موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

دار الفكر العربي

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الأول

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾

صدق الله العظيم

[سورة الحجرات]

الإهــداء

* إلى الشعب العربي الكريم متمثلاً في قبائله العربية الأصيلة والعريقة من بني عدنان وبني قحطان.

* إلى سائر الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج.

* إلى كل من يعتز بعشيرته، وقبيلته، وقومه، وبلاده العربية العزيزة، ويسعى دومًا لمجد أمته وعزتها ورفعتها بين الأمم.

* إلى هؤلاء جميعًا من بني جلدتي الأعزاء.. أهدي هذه الموسوعة لسرد تاريخ وأنساب القبائل العربية، بتجميع دقيق من أشهر الكتب والمخطوطات لكبار النسَّابين والمؤرخين حديثًا وقديمًا؛ مهتديًا بالبحوث الميدانية لتصحيح ما اعترى مصنفات بعض محققي العصر من خطأ أو سهو أو نسيان. وكذلك لإظهار الترابط الدموي والعرقي بين العناصر أو القبائل العربية في شتى البلاد العربية في المشرق والمغرب العربي في قارتي آسيا وإفريقيا، عبر ما يزيد على ألف وخمسمائة عام.

حفظ الله بلادنا العربية وعامة بلاد المسلمين.

محمد سليمان الطيب

تنويه

أُقدِّم اعـتذاري للقارئ العـزيز عن الطبعة الثـانية للمـجلَّدات من واحد إلى خمسة عـام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م من موسوعة القبائل العربـية، وذلك لما اعتراها من سهو أو نقص في بعض المعلومات عن أنســاب وتواريخ بعض القبائل المُرشَّحة في هذه المجلَّدات، فقـد حالت ظروفي وإمكانيـاتي المتواضعـة حينئذ أن أُلمَّ بجـميع التفـصيلات عن هذه القـبائل في هذا المصنَّف الموسوعي الضـخم، والذي سيكون منهلاً ترتوي منه الأجيال العربية في الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى.

ويعلم الله سبـحانه وتعالى كـم كابدت وعانيت من جـرَّاء الخوض في هذا العلم الشاق، وكم اعتـرضتني الصعاب والعقـبات في طريقي الوعر.. ورغم هذه المعاناة فمـازلت صادق العزم، بل ومُجنِّداً نفسـي لهذه الرسالة العلمية والتـاريخية الخالدة لإخراج المزيد من المجلَّدات فـي الموسوعة خلال السنوات القادمـة؛ لتجمع بإذن الله قبائل العرب من المحيط إلى الخليج.

وحقًّا، فقد كان نشر المجلَّد الأول في طبعته الأولى ثم ما تلاه من مجلَّدات في الطبـعة الثانيــة بادرة خيـر، حيث تلقـيت العديد من الملاحظات والإضـافات والاستدراكات الهامة من أبناء القبائل في أنحاء وطننا العربي الكبير، مما دفعني إلى عمل المزيد من البحوث الميدانية خـلال الثلاث سنوات المنصرمة، إلى جانب اقتناء العديد من المراجع التاريخـية الهامة في هذا المضمار، وكانت نـتيجة ذلك هو جني ثمرة هذا الجهد المضني والوافر وإخراج هذه الطبعة الثالثة المزيدة والمُنقَّحة التي بين أيديكم عام ١٤٢١م/ ٢٠٠١م.

وقد قُسِّمت الموسوعة في هذه الطبعة إلى قسمين: القسم الأول يتناول القبائل العربية التي لها امتداد في إفريقيا (مصر والسودان وبلاد المغرب العربي).. وستكون في الوقت الحاضر ثلاثة مجلَّدات ضخمة، وسيستدرك بها مجلَّدين أو ثلاثة في المستقبل إن شاء الله لإكمال باقي القبائل العربية في بلاد المغرب والسودان.

أما القسم الثاني فيبدأ من المجلَّد الرابع حتى السابع ويتناول القبائل العربية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وستكون في الوقت الحاضر أربعة مجلَّدات ضخمة؛ وسيلحق بها ثمانية مجلَّدات أخرى مستقبلا إن شاء الله لإكمال باقي القبائل في الأقطار العربية بالمشرق العربي.

وهكذا سنسير على الطريق بحول الله لإنتاج باقي مجلدات الموسوعة تباعا، ومن سار على الدرب وصل.

والله المستعان وبه تعالى التوفيق،

(صاحب الموسوعة)

محمد سليمان الطيب

القاهرة في ديسمبر ٢٠٠٠م/ شوال ١٤٢١هـ

مقدمة الكتاب

قال نبينا الكريم ﷺ: «خيركم من تعلَّم العلم وعلَّمه»، وقال أيضًا: «أعوذ بالله من علم لا ينفع» صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وإن شاء الله تعالى، هذا العلم الجليل القدر، والذي أخذني حب جارف للتعمق والغوص فيه، ونَهْل المزيد منه عبر سنوات طويلة، سوف ينفع الله بي بني أمتي وبني جلدتي وقومي الأعزاء الذين أنا فرد منهم، يسعدني ما يسعدهم. وهذا العلم ينمي عند قومي - العرب - الاعتزاز بأنفسهم، وعروبتهم المجيدة، وجذورهم، وفعالهم، ومعدنهم الكريم، والفخر بتاريخ أجدادهم وماضيهم التليد؛ ليكون العرب بحق: خير أمة أخرجت للناس، بعد أن اختارهم الله ليرفعوا راية الحق والعدل والدين القويم لباقي الأمم، وليكن العرب أحرص ما ينبغي بينهم في السعي دومًا وراء الفضيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليكونوا قدوة حسنة لسائر المسلمين بل والبشر أجمعين.

وإن علم النسب وتاريخ القبائل وتعريفه للناس أرى فيه العلم الذي يؤلف أبناء المجتمع ولا يُنفِّرهم، ويجعلهم أكثر تماسكًا واحترامًا وتقديرًا لأنفسهم أولاً ولغيرهم من إخوانهم العرب ثانيًا، ويُقرِّبهم ولا يباعد بينهم. وإن ذلك نراه في حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن جعل الناس شعوبًا وقبائل مختلفة؛ ليتعارفوا فيما بينهم، ولعلَّ الهدف الأساسي الذي يرمز له مولانا سبحانه وتعالى من وراء هذا التعارف أو ذلك التآلف هو غاية نبيلة يأمرنا بها الله عز وجل، ألا وهي الاختلاط مع الآخرين وليس الانطواء والانعزال، لإثارة غريزة التنافس بين القبائل والشعوب في فعل الخير، وتقليد الشِّيم، والعادات الكريمة، ونبذ الأخرى غير المستحبة أو غير النبيلة؛ لأن الله جَبَل الناس على الخير وفعله وجعله في الفطرة الإنسانية؛ ولأن الشيء القبيح أو المكروه والسيئ ينفر منه الناس، وتزدريه النفوس البشرية، وتبغضه القلوب، وترفضه العقول، هذا في البشر بصفة عامة.

ونحن العرب أولى الناس في التمسُّك بالخير، ونبذ الشر وكل ما هو مُشين بعد أن هدانا الخالق بنور القرآن وبعث فينا خير الورى، وقد اصطفاه منا - نحن العرب - دون سائر الأمم، ليظهر دين الحق ويبين الشريعة السمحاء التي يريدها

عز وجل لهداية البشرية، ونحمد الله على نعمائه أن فَضَّلنا على سائر خلقه بنبيه خاتم وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم من رب العالمين . . .

وكما أن الناس معادن مختلفة تنعكس دائمًا على طباعهم، فقد خلقهم تبارك وتعالى درجات بعضها فوق بعض، سواء في الرزق أو في البنين أو الجاه والسلطان أو في الحسب والأصل الكريم، وهذا التفاوت الطبقي بين الناس حتى يُعرِّفنا الله الحامد من الساخط، والصالح من الطالح، والكريم من اللئيم، والشجاع من الرعديد، والجيد من الرديء، وحتى تسير مركب الحياة على كوكب الأرض بعبقرية إلهية وحكمة لا يدركها العقل البشري.

وكما يُقال وتؤكد التجربة بأن أصل الإنسان فعله(١)، أي أن الفعال الكريمة هي ترجمة حقيقية واقعية لنقاء الأصل والمعدن، وطيب الجذور، وكرم الحسب والنسب، فالتبر خير المعادن وفعل الرجال بأصلهم كانَ. وهذه بديهية مُسلَّم بها وقد قالها نبينا الكريم: «الناس معادن وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام لو فُقِّهوا». وفي نظري أن الفطرة تتغلب دائمًا على طباع الناس، وتُحرِّك الحميَّة في دمائهم، وتثير النخوة في عقولهم، وتولِّد الإنفة والإباء والشمم في سلوكهم بصفة عفوية تلقائية، وكما يقول المثل العربي: « العرق يمد حتى سابع جد ». فحتى لو كان أحدهم أو بعضهم جاهلاً لبعض نسبه، أو حسبه الرفيع، نجد أن الفطرة التي جُبِل عليها ذلك الفرد أو تلك الجماعة مهما كانت عوامل البيئة المحيطة تؤثر قطعًا في السلوك والوجدان، وغالبًا ما نرى بوضوح في مثل هؤلاء، الاعتزاز بالنفس والتحلي بالشِّيم الكريمة والطّوْلات المُشرِّفة التي ترفع الرءوس شامخة، وهذا دائما واضح المعالم عند ذوي المعادن الكريمة، والأحساب الرفيعة، والتي قد تكون مجهولة لهم ولغيرهم من المخالطين لهم في المجتمع، وهذا لأن المعدن الكريم والنفيس يبقى كما هو ولا يفقد قيمته مهما ران عليه الزمن، فالذهب مهما أحاط به الغُبار نفيس لا يعلوه صدأ، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج

---

(١) يقول المثل العربي : أصل الفتى فعله .

وهناك مثل في معناه يقول : كل إناء ينضح بما فيه .

وقال قائل : ما يُبنى البيت إلا وله عمد — ولا عماد إذ لم ترس أوتاد

إلى كبير عناء ولا كير الحدادين، بل فقط لمسات فنية رقيقة من أهل الجوهر والمعادن الكريمة؛ ولذلك فإن الباحثين والمحققين العرب من ذوي الفطن والنظرة الثاقبة لا يكلّون ولايتوانون عن البحث والتنقيب عن أصول وأحساب هذه العشائر أو تلك القبائل، لما أنها تشتهر بفعالها الكريمة، وقد يلحقها تضارب أو التباس أو تجنٍ أو تشكيك في نقاء وكرم عنصرها أو شرف نسبها ـ وحسبها بين العرب ـ.

والباحثون مهما اختلفوا في التحقيقات أو الإسناد التاريخي بخصوص أنساب أو تاريخ مثل هذه القبائل، فإنهم حتمًا بلا ريب يكملون بعضهم البعض كالبنيان المرصوص، فمن أبدع وتألق في السرد أو البحث عن قبيلة أو عن عدة قبائل معينة، وقد ترك قبيلة أو عدة قبائل أخرى دونما إيضاح في تاريخها أو حسم بيان عنصرها أو نسبها، حينئذ يهبُّ باحث آخر يكمل ما نقص عنده، ويتألق في ذلك، كما تألق زميله؛ ومن هنا يكون الكمال والإنصاف شاملاً لجميع عناصر المجتمع القَبَلي؛ وهذا العدل من إعطاء كل ذي حق حقه، يرضاه الله قطعًا، ويحبه المجتمع وتسعد به نفوس الناس من أبناء مجتمعنا الذي هو مثل العضو الواحد كما قال النبي ﷺ ما معناه: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحُمى. وهكذا نجني الثمرة الطيبة وهي محو الغبن والضغينة بيننا نحن العرب، وأصعب غُبن هو ظلم الناس في أنسابها أو التعالي عليهم رغم رفعتهم، وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ... (١١)**﴾ [**الحجرات**]. فإذا تجنبنا الغُبن بيننا في هذا الشيء كانت نعم المروءة، وأين تكون المروءة إن لم تكن فينا نحن العرب ؟! والباحثون هم الذين يحسمون أو يدفعون الظلم في هذا المجال، ولأن الباحث لابد له من التمسك بالحق لأنه قدوة المجتمع كله، فهو وأقرانه يفيضون بنفحات المُثل العليا والعلم، وذلك بعرض تلك الأمور في مصنفات كل منهم لكافة طوائف المجتمع، وهكذا العلماء والباحثون هم الذين ينيرون للمجتمع كله ويظهرون الحق، فبهم يهتدي الضال، ويعرف الجاهل مالم يعرفه عن نفسه أو عشيرته أو مجتمعه ككل بتاريخه وتراثه ومبادئه، والباحثون كالنجوم في السماء كلٌّ يضيء بقدر علمهُ الذي علَّمه الله له. . وكما أن أي باحث مثله كسائر البشر مُعرَّض للسهو والخطأ

والنسيان ولـيس معصومًا، ولا يمكن أن يسـتبد مخلوق بعلم الأنـساب أو التاريخ للقبائل القديمة والحديثة جمعاء، كمـا أن الباحث بشر كسائر البشر، وعقله البشري له طاقة معينة لا يتعـداها، وكما أن هناك أنسابًا وتواريخ وأحداثًا لا يمكن أن يصل فيها أحد إلى عين اليقين التام أو التأكيد لها، وسوف تظل مثل هذه الأشياء وحتى يوم القيـامة في علم الواحد القهـار علاَّم الغيوب والذي لا يخـفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومـهما أوتي عالم في أي مجـال من العلوم من فراسة أو فطنة فلن يصل إلى قطرة في بحر علم الله الذي لا حدود له ولا نهاية، وإنه بقدر مجهود الباحث وراء العلم وبقدر مجالدته وتفكيره يفتح الله على هذا الباحث كما يريد الله له وبقدر مـعلوم. . فسبحان الـوهاب، يمنح لمن يشاء العلم، ويعطي لمن يشاء سحر البيان. . وحلاوة المنطق وجمال التعبـير هما نعمة يهبهما الله ويمن بهما على بعض العلماء، لا كلهم، كي يكون علمهم غزيراً وسلسبـيلاً متدفقًا كالدرر، ويلقى في عـقول الناس استـحسـانا وتهوي إليـه قلوبهم وتتـوق إلى النهل منه، والإقبال عليه، وقال النبي ﷺ عن نفـسه الكريمة ما معناه: «أنا مدينة العلم وعلي ابن أبي طالب بابها»، وقال أيضًا عن حـلاوة المنطق وحسن الكلام: «إن من البيان لسحـرا» صدق رسول الله. . ولا بيان فـوق القرآن العظيم الذي أعجـز العرب أن يأتوا بآية واحـدة مثله، وسـيظل يعجـزهم إلى آخر الزمـان، رغم أن الله أعطاهم الفصاحة والبلاغة ونظم الشعـر ـ بلغة الضاد ـ التي هي أقوى لغة تكلَّم بها بنو آدم على وجه الأرض، وندعوا ونبـتهل إلى العلي القدير ونقول: الـلهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشـفاء صـدورنا، وارزقنا بكل حرف من القـرآن حلاوة وبكل كلمة كرامة وبكل آية سعادة وبكل سورة سلامة لنا في الدنيا والآخرة.

إن علم النسب من أصعب العلـوم الإنسانية والاجتـماعية مـسلكًا، وأشدها وعورة، ومما يدل على صـعوبة هذا العلم الجليل القدر، هو أن أمـة كبيرة كـأمتنا العربية لم يطرق منها باب هذا العلم سوى عشرات قلائل من الرجال، ومن تقصى منهم فقط هم الذين أفلحـوا واشتهروا ونالوا أسمى آيات التـشريف، وهم يُعدُّون على الأصابع، وما زالت مخطوطاتهم تُطبع أو تُحـقق حتى الآن رغم مرور مئات السنين على بعـضهم، وأبرزهم ابن الكـلبي وابن حزم وابن خلدون والقلقـشندي والسويدي وغيـرهم فهم رجالات قلائل، أما أغلب الذيـن خاضوا في هذا العلم

فقد طواهم الزمان وخمد ذكرهم، وببساطة القول: إن الأمر الواجب والحتمي لأي محقق أو باحث يريد التشريف والعرفـان، والتقدير والخلود في التاريخ للأجيال أو أن يُكتب له وسام بحروف من نور، لابد لهذا الباحث أن يتحرى جميع المصادر لا أن يتعصب لمصدرٍ واحد، وأن يمارس البحث الميداني بقدر المُستطاع كي يغوص في أخبار وأنساب القـبائل وخاصة تلك الكيانات الحديثة في القـرون الأخيرة، وحتى يأخذ البينة عن الثقات بعد أن يجمع رأيًا موحدًا في الروايات، والتي يتقارب فيها الصحيح المتفق عليه من عدة مصادر، وكما لابد للباحث في هذا المجال ميدانيًا أن يتجنب أرباب الهوى الإمعات، حيث إن الشق الميـداني هام ومفيد بالنسبة لمن يريد حسم الرأي فيـما تضاربت فيـه الأقوال، وتناقضت لتلك القبائل الحـديثة التكوين والتي لم يجمع فـيها المحقـقون رأيا مرجحًـا على الأقل في أطوار نمائها الأولى. وكان دغـفل بن حنظلة[١] النسابة الـشهيـر الذي يُضرب به المثل في علمـه وذكائه وجمال تعبيره في هذا الميدان، وتشبيهـاته العبقرية لأسماء بطون وقبائل العرب في زمانه حتى يحفظهـا الناس وتكون أكثر شهرة، ودغفل هو أحـد بني شيبان ثم بني بكر بن وائل وهم من قبائل ربيعة بن نزار التي انضوت تحت اسم عَنَزَة الآن.

ولما سأل معاوية بن أبي سفيان دغفل بن حنظلة بعد أن اختبره ووجده رجلاً علاَّمة في أنسـاب العرب، فقال معاوية: بما نلت ذلك يا دغـفل ؟ أجاب بحكمة قائلاً: بلسـان سئول وقلب عـقول، وآفة العلم الـنسيان. ولدغـفل موقف طريف ذكره التاريخ له وكتـبه في مصنفه الريحان والريعان أبي القـاسم محمد بن إبراهيم ابن خـيره، فـقد حكي عن أبي بكر الـصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه كـان في علم النسب للقبائـل بالمقام الرفيع والجانب الأعلى والقدح المُعـلَّى، وقد خرج مع النبي ﷺ ذات يوم فوقف على قوم من ربيعة العـدنانية فقال لهم أبو بكر: ممن القوم ؟ قالوا له من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم لهازمها ؟ قالوا من هاماتها العظمى. قـال أبو بكر ومن أيِّها ؟ قـالوا من ذهل الأكبـر قال أبو بكر: أفـمنكم بسطام بن قيس ذو اللـواء أبو القِرَى ومنتهى الأحـياء ؟ قالوا: لا. قـال: أفمنكم

---

(١) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفـصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شـيبان الحر صاحب العمـامة الفَرِدة ؟ قالوا لا. قال: أفمنكم أخوال الملوك من كِنْدة ؟ قـالوا: لا. قال: أفمنكم أصهار الملوك من لَخْم ؟ قـالوا: لا. فقال لهم أبـو بكر: فلستم بذهل الأكـبر بل ذهل الأصـغر. حينئذ قام إليه دغـفل الشيباني متنفضًا وكان لا يزال غـلامًا ـ وسبحان الوهاب أن يناظر غلام حدث أبو بكر الصديق !! ولكنه ليس كـأي غلام ونسبه في حي ليس كأي حي ـ إنه دغفل[1] الذي ستسمع به الدنيا وإنه لمن شيبان جبابرة بني عدنان.. وقيل أن دغفل قـد بقل وجهه، أي انتفخ وتغير لـونه من شدة الغيظ من أبي بكر عندما أحرج أقاربه، فقال محتداً وفي نيته وقصده أن يثأر في الحـال من أبـي بكر ـ رضي الله عنه ـ وهو لا يعرفه، فقـال دغفل لأبي بكر: إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله، يا هذا ؟ إنك قد سألتنا ولم نكـتمك شيئا من خبرنا، فمن الرجـل ؟ فلما عرف دغـفل أنه أبو بكر القُـرَشي قال مكرراً سؤالـه فمن أي القُرَشيين أنت ؟ قـال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ مجيبًـا من ولد تيِّم بن مُرَّة. قال دغفل له: أمكنت والله من سواء الثغرة! (يعني أنه سوف يصيبه وينول مراده) ثم قال لأبي بكر سائلاً أفـمنكم قُصي بن كلاب الذي جمع القبـائل من قريش وكان يُدعى مُجـمَّعا ؟ قال: لا. قـال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقـومه ورجال مكة مُسْنتون عجاف ؟ قال: لا. قال: أفمنكم شـيبة الحمد (يقصد عبد المطلب بن هاشم) مُطْعِم طير السـماء الذي كأن وجهـه قمر يضيء في الليلة الظلمـاء؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أو السقاية أو الرفادة أنت؟ قال أبو بكر: لا. واجتذب أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ زمام ناقته من وجه دغفل مندهشـا من براعته وفصاحته فقال دغفل محتداً بنخوة شيبانيـة فائقة فيها نبرة المنتصـر الذي أخذ بحقه في التو قال:

صادف در الـسيل دراً يدفـعه   يهيـضه حينًا وحينًا يصـدعه

---

(١) ذكر أبو عبيدة أن ما يقارب دغفل الشيباني من بكر بن وائل (ربيعة) فى علم النسب والنجوم، كان ابن الكيس النمري وهو من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل (ربيعة)، أي كلاهما من وائل ربيعة العدنانية .

وذلك فقد قال مسكين بن عامر الشاعر :

فـحكـم دغـفـلاً وأرحل إلـيـه   ولا تـدع الـمـطـي مـن الـكـلال
أو ابن الـكـيـس الـنـمـري زيداً   ولو أمـسى بمنخـرق الشـمـال

ثم أردف قائلاً: لو تثبَّت يا أخا قريش لأخبرتك أنك من زمعات قريش أو رعيانها ولست من الذوائب أو ما أنا بدغفل!. فلما أتى أبو بكر النبي ﷺ أخبره بما جرى له مع دغفل ورجال ربيعة فتبسَّم النبي ﷺ مسرورا لما وجد في ربيعة من ولد عدنان هذا العلم وتلك النخوة والفصاحة التي أبداها دغفل في حواره ومناظرته مع الصدِّيق، فقال علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه: لقد وقعْتَ من الغلام على باقعة (أي داهية من دواهي العرب) يا أبا بكر.. فقال الصدِّيق مجيبًا: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة، وإن البلاء موكل بالمنطق!!.

وإن هذه القصة نستشف منها أن العدنانيين من ربيعَة ومُضَر هما ندٌّ لبعضهما البعض وهما صخرتا العرب تكملان بعضهما البعض، فهما من نزار الذي كان من نسله النبي المختار، وكل ملك جبار صيته في الآفاق طار، وكل فارس مغوار يضرب بسيف بتَّار ويحمي الذمار، فرحم الله نزار وابنيه ربيعَة ومُضَر الأخيار، صفوة وصريحي معد بن عدنان من صلب إسماعيل الذي كان بأبيه بار، فعليه السلام وعلى أبينا إبراهيم خليل الواحد القهَّار.

ومشكلات الأنساب والأحساب والوصول فيها إلى عين اليقين بين العرب قبل الإسلام وبعده كانت تدور رحاها بين نسَّابة القبائل العربية حين الأزمات التي تفرز النعرات القبَلية، وقد تضاربت ـ على سبيل المثال ـ الأقوال في أشهر القبائل في تاريخ العرب، وهذا الشيء نجده منذ الجاهلية، وأبرز ذلك الخلاف في نسب قُضَاعة والذي هو مذبذب بين عدنان وحميَر قحطان، ومن أشهر قبائل قُضَاعة: بلِّي وجُهَيْنة، وكذلك نسب ثَقِيف، رغم أن التأكيد التاريخي يؤيد نسبهم إلى إياد العدنانيين، إلا أن جمهرة العلماء يقولون: إنهم من هوازن ـ وهذا ما أخالفه ـ وسوف نشرح ذلك ـ إن شاء الله ـ بتحليل مطوَّل، وكذلك نسب خُزَاعة وجُذام وخَثْعم وبُجَيْلة، وبالمثل نرى أمثلة في القبائل التي ظهرت بعد الإسلام مثل: حرب وبني خالد وغيرهما ومما سوف نشرح عنهما في هذا المجلد من الموسوعة مثل: بني عطية والمساعيد والحويطات. وما زالت الآراء تتضارب من محققي هذا القرن في كثير من القبائل، ويتأرجح رأي كل منهم لما يأخذ من إسناد تاريخي أو حجة أو قياس زمني أو بحث ميداني إلى غير ذلك. وسنوضح بتحليل تاريخي ومنطقي نسبها الراجح والأقرب للحق والصحة، والله سبحانه هو هادينا ومرشدنا، ونحن

واثقون في الله أنه سوف يعطينا الهداية والحق ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومن يكله إلى نفسه سوف يجف ريقه ويلهث زائغ البصر وراء حاجته دون جدوى، وإننا نستعين بالله وحده أن نحسم هذه المشكلات التي هي جسيمة على كاهل المحققين جميعًا وأنا فرد منهم، فدعواتنا لله أن يوفقنا للحق، والله لا يخيِّب رجاء من طلب.

ونلفت نظر القارئ العزيز أنه رغم أن هناك قبائلَ عربية صريحة النسب سواء قحطانية أم عدنانية. ومعنى صراحة النسب هو: معرفة الجد المؤسس لمن يرتد في بطون العرب، والجد المؤسس هو الذي تتسمى به القبيلة وهو أب القبيلة التي يعود له تكون هيكلها وكيانها بداية من الأسرة ثم العائلة ثم العشيرة ثم القبيلة ـ ورغم صراحة النسب هذه ـ إلا أنه من المستحيل أن تظل قبيلة مقتصرة على ذرية جدها المؤسس لها ولا يدخلها عناصر أخرى خارج عمود نسبها، وكم نجد قبائل قحطانية بها عشائر عدنانية، وكم نجد قبائل عدنانية بها عشائر قحطانية؛ وهذا لأن طبيعة المجتمع القَبَلي العربي منذ فجر التاريخ وحتى هذا القرن دائم التنقل والترحال، إما بحثًا عن موارد الحياة أو لظروف اجتماعية قَبَلية أو لظروف سياسية تتعرض لها بعض الكيانات.

ومنذ الجاهلية والعرب على هذا الحال، وطبقًا لهذه السمة السائدة قد نجد قبيلة أو عشيرة تنضم إلى قبيلة أخرى إما رغبة فيها أو رهبة منها، وتنضوي الأولى تحت اسم الثانية ويندثر اسم القبيلة المنضمة، وقد تنتقل قبيلة إلى ديار قبيلة أخرى بعد ضعفها ثم تتوسع في ديارها وتقطن منازلها التاريخية، وقد تنمو القبيلة من جد مؤسس لها في ديار قبيلة، ثم يتكاثر نسل هذا الجد، وقد يطغى اسمه على سائر القبيلة سواء كان يشترك معها في جذوره الأولى أم يختلف نهائيًّا. وهكذا فقلما نجد قبيلة عربية صافية على عنصرها الأول أو مقتصرة على عمود نسب مؤسسها. ونعود لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ... **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴿١٣﴾ ﴾ [**الحجرات**].

فقد أعلن دستور السماء هذا المفهوم بوضوح تام في هذه الآية الكريمة، كي يعرف كل امرئ من أي قبيل هو، أما ميزته في المجتمع ومنزلته عند الله عز وجل فتتجلى بالتقوى والصلاح، وإذا كان على القبائل والشعوب أن تتعارف وتتآلف على اختلاف مذاهبها ومشاربها وميولها ولغاتها وأجناسها، فكيف بنا نحن العرب

أن نحجم عن التعارف والتآلف والتآخي ونحن أمة كـرَّمها الخالق سبحانه وتعالى. ونؤكد أن علم النسب أداة للـتعارف، لا أداة للتفـاضل أو التعالي أو التـباغض أو التنافر، بل هذا العـلم هو الوسيلة النبيلة التي تـنمي في الشعوب الألفـة والترابط الاجتماعي، الذي يستمد منه المرء الحمـيَّة والنخوة والشهامة والقوة لإثبات ذاته أو كيانه الـصغير المتمـثل في أسرته وعشـيرته التي تؤويه ومن ثم بقبيلتـه التي يُعزى إليها، وأخيراً فـي قومه ومجتمعه العربي الـكبير الذي يضم أبناء جنسه وجلدته، وهكذا ينمّي هذا العلم بعطاء وجـداني وعاطفي لكل إنسـان عربي أصـيل ويجدد العزم والبـأس، ليهُبَّ دائمًـا إذا دعا الداعي مع قـومه ليـحمي الحـمى والذمار، ويصون المـقدسات والحُـرُمات، ويذود عن الأرض والعـرض والكرامة فـي أنحاء وطننا العـربي العزيز، وهذا مـا يحتـمه عصـرنا في عالم اليـوم الذي تتكتل فـيه الشعوب والدول رغم اختلاف مشاربهـا وأجناسها ولغاتها، وذلك من أجل إظهار القوة والهيـمنة على الآخرين وذلك بشتى الطرق والوسـائل، إذن فلابد لنا ـ نحن العرب ـ في هذا العصر أن نطبِّق كلام الله عز وجل: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ... (١٠٣)**﴾ [**آل عمران**]، وهذا هو الحل أن نطبق كلامـه ونسير بروح القرآن العظيم، وأن نفـرَّ إلى الخالق ليمنحنا الثبـات والصبر، لننال العـزة والرفعة دائمًا كما أرادها الله لنا ومَنَّ بها علينا دون سائر الأمم والشعوب.

إن الإنسان العربي الحر يمـيل بشدة إلى البحث عن هويته العربية، وحـقيقة معـدنه وجذوره وشجـرة نسبـه التي فيهـا حسبـه وأصله وجنسه العـربي السامي الكريم، وهذه سمة من سمات العرب مـنذ فجر التاريخ وحتى الآن، ولأن العرب هم في الأصل أناس قَبَليـون لا شعوبيون، أي لـم تذب فيـهم الأرومات والأصول والأحساب والأنـساب؛ ولذلك نجد أن عنصرهم يتـميز بالنقاء، وتتـضح الصورة جلية في شـتى الأقطار العربية وكـما نراها حتى الـيوم في تلك الكيانات القـبلية المتماسكة والتي مازالت تحافظ على عنصرها وتراثها وجذورها ونقاء معدنها، وكما أننا نرى أيضا أن لكل قبيلة عربية مجدها وتاريخها التليد الراسخ في أعماق أبنائها يفاخـرون به قولاً أو نثـرًا أو شعـرًا، وسيظل ذلك التـاريخ عن ماضـي الأجداد مطبوعًا في العقول لا يُنسى جيلا وراء جـيل، كما كان متناقلاً عن الأسلاف كابرا عن كابر. وحقًّا، فالتنافس الشـريف والنبيل بين قبـائل العرب والذي يحث على

مكارم الأخلاق والتمسك بالشِّيم الكريمة والخصـال الحميدة، جدير بالقول والرضا من المولى عز وجل، وثانيًا فـهو مرغوب من سائر المجتـمع العربي من المحيط إلى الخليج، وكما أن الاحترام المتبادل بين القبائل العربية يُولِّد الألفة والمودة والمحبة بين أبناء تلك القبائل، وهذا ما يحبذه ديننا الإسلامي، وبالتالي تصبح الشعوب العربية في مجـموعـها في تعـاضد وترابط مـتين أساسـه الأصل واللغة والدين والـطباع الواحدة والموطن الممتـد والمصير المشترك، وهذا لأن الترابط والالتـحام والتآخي هو حجر الأساس القوي لبناء مجتمعنا العربي الإسلامي الحر الأبي، والذي يتمثل في بيت عربي واحد يحمل عـلى كاهله أحمالا كالجبال الراسـيات لا يميل ولا يتزعزع له ركن ولا ينقض(١) له جانب على مدى الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن سمـو معدن الـعرب قد بينه الخـالق سبـحانه وتعالى عندمـا خلق الخلق واختار بني آدم وفـضَّلهم على كثير من خلقه تفـضيلاً، ثم اختار العـرب وكرَّمهم واصطفى منهم سيد المرسلين، خير الورى محمد ﷺ؛ ليكون هداية لسائر البشرية بل وهداية الثقلين من الإنس والجن.. وعلى ذلك فإن بغض العرب نفاق من جهة الشرع، أمـا من جهة العقل فـقد ثبت بالتواتر المحـسوس المشاهد أن العرب أكـثر الناس سخاء ومـروءة وشهامة وبلاغة وفـصاحة، ولسانهم أتم الألسنة بيـانًا وتمييزًا للمعـاني، وذلك بتجـميع المعـاني الكثيـرة باللفظ القليل، ويُميِّـز بين كل لفظين متشـابهين بلفظ آخر مختـصر، إلى غير ذلك من حـقائق اللسان العربي الـفصيح الذي كرَّمه المولـى عز وجل وجعل أهل الجنة يتكلمون به، وعَـدَنا وسائر المؤمنين بها إن شاء الله تعالى.

إن تراث ومجد كل قـبيلة عربية هو في الحـقيقة جـزء من كل تراث ومجد الأمة العربية، وهذا التراث يـسطع بنوره في كوكب الأرض، ويجعلنا نحن العرب من بدو وحضـر نرفع هاماتنا بين سائر الأمم، ولتبـقى بحول الله عروبتنا شـامخة دائمًا وأبدًا لينطبق علينا قـول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ... (١١٠) ﴾ [**آل عمران**]. وهكذا فـالحالة الوجدانيـة والعقليـة عند أبناء القـبائل العربية تمثل هوية شـخصية تُشعر المجموعـة المحلية بكيانها كشعب وأمـة متماسكة مترابطة الجذور مـتضامنة مع نفسها متـآزرة في السرَّاء والضرَّاء، وهكذا هم العرب

---

(١) ينقض: يتقوض أو ينهار، حفظ الله أمتنا من الانهيار ووفق ولاة أمورها لما فيه الخير والصلاح.

بشـهامتهم الفـائقـة وشيمهم الرفيعة والنبيلة منذ فـجر التاريخ وستظل ـ بإذن الله ـ ما دامت تشرق الشمس من المشرق.

ومما لا ريب فيه أن القبيلة في مـفهومها ككيان متماسـك، بعكس ما ينعتها البعض مـن المائلين إلى الشعـوبية البحـتة، والذين يخـالفون قـول الحق سبـحانه وتعالى: ﴿ ... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات]، هنا ربنا عز وجل في كتابه العـزيز قد قرن القبائل مع الشعوب وذكـر الأمة على حدة، مما يدل على حتـمية وجود الكيانات الـقَبَلية في المجتمع، ولأن الأمة تتكون من عنصرين: الشعوب والقبائل. وهؤلاء أيضًا ينعتون القبيلة بأنها أداة رجعية قديمة متخلفة تمـثل تكتلاً اجتماعيا موحدًا يكون قائمًا على رابطة الدم والأصل المشترك، للدفاع عن مصلحة مشتركة تهم هذا التكتل فقط في البيـئة المحـيطة به!، فهـذا الرأي باطل ومرفـوض؛ لأن الإسلام نظَّم هذا الـكيان المتمثل في القـبائل وأزال عنه كل العادات المستـهجنة مثل حميـة الجاهلية الأولى، فأصبحت الحمية للحق والخير، هذا لمن ينهجون طبعًا أو يتمسكون بتعاليم الإسلام من شتى القـبائل في الوطن العربـي الكبير، ثانيًـا فلابد من التعـريف بأن الكيان القَبَلي كـتجمُّع تلقـائي متماسـك البنيان إذا سخره الرجـال المصلحون كان خـيراً للمجتمع بأثره، ولقد سخرهُ المجاهدون والأبطال في جزيرة العرب وجمعوا القبائل بحَمـيَّة الإسلام والعروبة وقـد حَطَّموا أعتى الإمبـراطوريات في الماضي قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وقد فتح اللهُ على هذه القـبائل التي أصبحت جماعة واحدة بعد أن كانت شتى ومتناحرة، وبفضل الإسلام فتح على أيديهم الأمصار والمدن في مشـارق الأرض ومغاربها، وقـد انتشر الدين الحنـيف في بقاع الأرض على أيدي رجال وفرسـان من عدنان وقحطان سجل لهـم التاريخ صفحات كُـتبت من نور، وكما سخر الكيانات القَبَلية زعماء وقادة العرب على مر تاريخ العرب بعد الإسلام وحتى منتصف هذا القـرن، وذلك في مقاومة الغزوات الاستعـمارية الشرسة على ترابنا العربي الطهور سواء في المشرق أم المغـرب، ولا ينكر ناكر ولا يجحد جاحد بأن الفضل لله ثم في هذا التكـتل الاجتماعي التلقـائي المتمثل في تماسك القـبائل العربيـة في نواحٍ كثيرة من البـلاد العربية؛ وذلك في المحافظة على ديارنا الـعربية الإسلامـية حُـرَّة أبيَّـة، كما نـتمـتع نحن أبناء هذا الجيل بهـا بعد زوال كـابوس

المستعمرين الغرباء عن بلادنا في مختلف الأرجاء. وحقًّا، فقد كانت القبائل العربية وستظل حصنًا وملاذًا في الظروف الحالكة التي مرت بها أمتنا، كما كانت دومًا ينبوعًا وكنزًا ثمينًا يمد المقاومة العربية ضد حملات الغزاة بموجات وموجات من الرجال والأبطال، الذين اقتحموا غمرات الوغى بعزم صادق على أمل النصر أو الشهادة، وقد سقط الآلاف بل الملايين من أبناء العرب في هذين القرنين الأخيرين. فما بالنا في القرون الأولى فلن نحصر آلاف الشهداء العرب الأبرار الذين روت دماؤهم ثرى بلادنا الطهور، وقد سقطوا في ساحة الشرف والجهاد والحق، ذوداً عن الكرامة العربية وذوداً عن أهليهم وديارهم، ورغم بعض التناحر القَبَلي الذي كان في جهات عديدة من بلادنا العربية وفي أزمان مختلفة، إلا أن هذا الشيء لم يَفُتّ في عضد الأمة العربية في مجموعها وفي شكلها العام كأمة راسخة البنيان قوية الأركان، فالعربي من أقوى وأشد المتعصبين لأبناء قومه وجلدته، لا يقبل ولا ينام على ضيم حل بهم من أي جنس، ونجد أن الحمية والنخوة العربية تجري في عروق أي عربي مجرى الدم، فهذه فطرة فطرها الله لنا وجُبلنا عليها ونراها تترجم دائمًا بصورة تلقائية إلى طاقة هائلة وشحنة متقدة من هبتنا لحماية الذمار والديار العربية في أي وقت، ولا يأبه العربي بأي خلاف جانبي عارض مع إخوانه الآخرين سواء عشيرة أم قبيلة أم حتى شعب بأكمله!، هذه المبادئ وتلك الصفات التي تغلب على طابعنا نحن العرب، وما أجملها من صفات، فحيًّا الله العرب على مر الزمان، وعاش كل من رفع لمجد وعزة العرب الرايات، وعروبتنا المجيدة ـ بعون الله تعالى ـ لن ينطفئ نجمها ولن يخمد ذكرها بين الأمم، مادام أبناؤها البررة المصلحون يتحلون بالحق والإخلاص والجهاد في شتى الميادين. فلنضع نصب أعيننا تاريخ وأمجاد أجدادنا الكرام ليكونوا لنا قدوة، بهم نقتدي، وبمبادئهم نحتذي، وعلى عهدهم نسير، وعلى نهجهم نخطو في حاضرنا المشرق بالأمل والخير، ومستقبلنا الزاهر إن شاء الله، ونحمد الله.. فأمتنا العربية ذاخرة دائمًا في كل العصور بالقادة والمصلحين والعلماء المفكرين والرجال المخلصين الذين يجعلون سائر الأمم يشيرون للعرب بالبنان ويعطونهم حقهم من التقدير والاحترام.

المؤلف

محمد سليمان الطيب

القاهرة «مصر العربية»

أهمية علم النسب

لقد جعل الله سبحانه وتعالى للعرب مكانة مرموقة ورفيعة بين الأمم، وكرَّمهم وأعلى قدرهم، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... (١١٠)﴾ [آل عمران].

فعلم النسب للقبائل العربية له منزلة عليَّة ومكان رفيع وجلالة قدر بين العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد كان لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - الجانب الأوفر والقدح المُعلَّى والمقام الرفيع في علم أنساب العرب، مما يؤكد شرف هذا العلم وأهميته. وقد حث عليه نبينا الكريم ﷺ في مواضع كثيرة، وأهمية هذا العلم تبرز في عدة أمور منها:

أ - أن العلم بنسب النبي ﷺ ضرورة مُلحَّة لصحة الإيمان بأنه النبي الهاشمي القرشي العدناني، وكان يسكن بمكة المكرمة ثم هاجر إلى المدينة المنورة.

ب - حتمية هذا العلم للناس لحرمة أن ينسب أحد لغير آبائه، أو يُعْزى لغير أصله الذي نبع منه، حتى لو حالف أو دخل في عشيرة أو قبيلة أخرى تحت أي ظروف كانت، فلابد لمثل هذا أن يُلِمَّ أو يعرف جذوره وذوي قرابته وأرحامه. وعلى ذلك فلا يمكن ترتيب حكم الوراثة إلا بمعرفة النسب، وكذلك النكاح فلابد من معرفة ذوي المحارم، ولأجل ذلك فلابد من الرجوع إلى علم النسب.

ج - قال رسولنا الكريم ﷺ محبِّذاً وجود الحسب والأصل الكريم في المرأة المراد الزواج بها كما ورد في حديثه عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها أو حسبها أو مالها أو دينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» صدق رسول الله ﷺ. وهو القائل أيضًا ﷺ مؤكدًا ضرورة الحفاظ على النسل وصيانته من أوباش الناس فقد قال: «تخيروا لنطفكم فإن العِرق دساس». وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم وخضراء الدِّمَنْ»، يعني البعد عن زواج المرأة الحسناء والجميلة التي تنبت في منبت السوء، أي في بيئة أو في وسط وضيع، سواء عائلة أم عشيرة حضرية أم بدوية ، وأمثال هؤلاء هم سفلة المجتمعات لا حسب لهم ولا خُلُق ولا شرف ولا ذمة، ولا يخافون على تلويث سمعتهم أو المساس بشرفهم.. وبالطبع هنا نجد أن الأصل والحسب العريق مهم.. لماذا ؟

والجواب ببساطة أن من له أسرة أو عشيرة أو قبيلة ذات شرف أو سمعة وحسب بين الناس، فإن أي فرد فيها من رجل أو امرأة يُقدِّر جيداً لأي تصرف يقدم عليه عضو هذه الأسرة أو تلك العشيرة؛ لأنه قد لا يخشى فقط على نفسه، ولكن ما يخشاه ويتحسب له قد يكون فيه البلاء والشر المستطير الذي يمكن أن يُشوِّه سمعة عائلته وعشيرته من جرَّاء ما اقترفه من إثم، وهذا ما يفكر فيه أهل الأحساب والأنساب في المجتمع العربي، وقطعًا يكونون أكثر حرصًا في أقوالهم وأفعالهم وأشد في كبح جماح أنفسهم، وإن كل نفس لأمَّارة. . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا.

د ـ وقد تكلَّم النبي عليه الصلاة والسلام في نسبه الشريف والرفيع وقال عن نفسه الذكية: «نحن بنو النضر بن كِنَانة» وهو بذلك يوضح أنه من كِنَانة وفرعه بني النضر أي قريش التي تناسلت منه. وكما قال أيضا عن نفسه السامية: أنا خيار من خيار من خيار؛ يقصد أنه ﷺ من أشراف العرب وسيطًا في قومه، أي صريح النسب من بني هاشم من قريش من عدنان. وهو عليه الصلاة والسلام من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليهما السلام. وقال ﷺ أيضًا: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. صدق رسول الله فهو خير الورى حقًّا وصدقًا.

وقال الفاروق عمر ـ رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعارفون به وتَواصَلون عليه، ومن الأشعار ما تكون حِكَمًا وتدلكم على مكارم الأخلاق. وقال النسَّابة الشهير ابن حزم[1] الأندلسي:

إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون به التعارف بين الناس.

---

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد (الفارسي الأصل)، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي، أي قرشي بالولاء. وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ولد العلاَّمة والنسَّابة الشهير في رمضان عام ٣٨٤ هـ ونشأ في بلاد الأندلس في نعمة وجاه عريض وكان أبوه أحمد بن سعيد عالمًا جليلاً ووزيرًا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفَّر، وتوفى ابن حزم عام ٤٥٦ هـ بعد سجل حافل من المؤلَّفات، وروى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد أربعمائة مجلد تحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة!

ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أُحرق علانية ولم يبق سوى سبعة وثلاثين مؤلفا في شتى العلوم من بينها علم النسب (جمهرة أنساب العرب)

أنواع العرب

معنى كلمة عرب بإيجاز واختصار:

قال العلاَّمة والمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون[1]:

إن كلمة العرب مشتقة من الإعراب وأُخذت من قولهم أعرب الرجل عن حاجته: أي أبانها، وسُموا عربًا؛ لأن العرب قد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة وسحر وروعة البيان بين سائر الأمم، وكل جنس عدا العرب فهو أعجمي.

والعرب نوعان: **(عاربة)** ، و**(مستعربة)**.

فالعاربة: أي الراسخون في العروبية؛ كما يقال: ليل لائل.

والمستعربة: هم الذين دخلوا في العروبة لأنهم ليسوا بخُلَّص. وقد اختلف الرأي فيما بعد في تعريف النوعين، فقال ابن إسحاق والطبري: أن العاربة هم عاد وثمود وجُديس وجُرهم وغيرهم من تلك الأقوام البائدة، وفي رأيهم أن المستعربة هم بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهذا لأن بني قحطان تعلموا العربية من الأقوام القديمة البائدة قبلهم، وبالتالي تعلم منهم بنو إسماعيل (العدنانية). وقال ابن خلدون وأيده صاحب حماه أن العاربة هم القحطانية والمستعربة هم العدنانية.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون ـ فيلسوف ومؤرخ عربي عظيم.
* أشهر مؤلفاته تاريخ العبر ومبتدأ الخبر (مجلد ١٤ جزءا).
* أصله حضرمي من القحطانية (عرب اليمن).
* هاجرت أسرته من بلاد الأندلس بعد تغلب الفرنجة عليها في القرن الثامن الهجري إلى تونس، ثم ولد ابن خلدون بتونس عام ٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م.
* تجول في كثير من البلدان والأمصار ومات بمصر عام ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٦م.

صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب

الشَعب: بفتح الشين وهو النسب الأبعد كعدنان وقحطان.

القبيلة: وهو ما انقسم فيه النسب كربيعَة ومُضَر، من بني عدنان وسميت قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها.

العمارة: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة مثل قريش في كِنَانة وجمعه عمائر.

البطن: وهو ما انقسمت فيه العمارة إلى بطون كبني عبد مناف وبني مخْزوم في قريش.

الفخذ: وهو ما انقسم فيه البطن إلى فخوذ كبني هاشم وبني أُمية من عبد مناف.

الفصيلة: وهي ما انقسم عليه الفخذ إلى فصائل كبني أبي طالب وبني العباس في بني هاشم.

وقيل رأي بأن الفصيلة هي العشيرة وهي رهط الرجل الأقربون. وقال الله تعالى عن ذلك: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)﴾ [المعارج]، ـ ومعناها أي عشيرته التي تمنعه من الناس ويكون أكثر التصاقًا بها وارتباطه معها مصيري.

موجز عن أصل البشر جميعًا على الأرض

أجمع المؤرخون والنسَّابون القدماء أن جميع الأمم الموجودة على الأرض بعد الطوفان هم من ذرية نوح عليه السلام، أما ما كان مع نوح في السفينة فقد روي أنهم كانوا ثمانين رجلا [(١)] من الذين آمنوا به ولكنهم هلكوا عن آخرهم ولم يبق لهم من بقية وهذا شيء لا خلاف عليه من العلماء[(٢)].

(١) وقيل أن نوحا (عليه السلام) لما نزل الأرض بنى قرية سماها قرية الثمانين على عدد من خرجوا من السفينة وهي إلى الآن في شمالي العراق بنفس الاسم قرب الموصل، والسفينة بعد الطوفان استقرت على جبل الجودي قرب الموصل وهو جبل عظيم ينبت فيه شجر البلوط ومسيرته ثلاثة أيام

(٢) مما يدل على أن جميع أهل الأرض من البشر من ذرية نوح لقوله تعالى ﴿وجعلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِين (٧٧)﴾ [الصافات]

ولنوح عليه السلام بنون هم:

الأكبر (يافث)، والأوسط (سام)، والأصغر (حام).

ـ أما يافث فـقد تناسلت منه أمم وشعوب كـثيرة وهم أكثـر عدداً من نسل أخويه سام وحام، فمن يافث الترك ومن في جنسـهم من القبجاق والتتر والغز أو السلاجقة والهياطلة والخلج والشـركس والخزر والصقالبة والصين والإفرنج والقوط واليـونان ويأجـوج ومأجـوج (الذين ينزلون من مـقـرهم من كل حـدب ينسلون ويشـربون المياه في طريقـهم في آخر الـزمان، وبنى عليـهم ذو القرنين سـوراً من الحديد والنحاس في مكان لا يعلمـه إلا الله)، وقد اختلف الرأي في الروم[١] هل هم من نسل يافث أم من نسل عـيصو بن إسحـاق بن إبراهيم ـ عليهمـا السلام، والله أعلم.

ـ وأما الابن الأوسط سام ففيه عمود النسب أي النبوة، ونسله أقل عدداً من أخويه يافث وحام ومنه العرب والآشوريون والسـريان والفُرس والكُرد والكنعانيون والنبط والأرمن وغـيرهم من الـشعـوب في المنطقة الـعربيـة كبني مـدين[٢]وبني يعقوب[٣] (إسرائيل).

ـ أما حام بن نوح الابن الأصـغر فتناسلت منه أمم وشعـوب منها المصريون القدماء (الـقبط)، والكوش (السند والهند)، والسودان بأنواعهـا من الزنج والحبش والنوبة وزويلة، واختُلف في البربر الـذين يسكنون بلاد المغرب حتى الآن هل هم من حام أم من غيـره ؟ وقيل رأي أنهم كنعانيون من ولد سـام، وذهب نسَّابة إلى

(١) نفى العلاَّمة ابن حزم وجـود نسل لعيصو (عيسو) أو مـدين من ولد الخليل إبراهيم عليه السلام (الجمهرة) وعليـه فالروم من يافث، وقال بعض العلماء: إن الأدوميين في شـرق الأردن في زمن موسى عليه السلام من نسل عيسو.

(٢) بنو (مدين) هو ابن إبراهيم عليه السلام وهم أصهار سيدنا موسى عليه السلام.

(٣) بنو (يعقوب) عليه السلام وهو ابن إسحاق عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام.

* قال ابن خلدون في العبر: كان لمدين مع بني إسرائيـل (يعقوب) حروب بالشام، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعًا (ج٣ ص٨١)، وكان مدين قد تزوج بابنة لوط وتناسلت منه قبائل سكنت معان وشمال الحجاز فـعتت مدين وكفرت وبخست الميزان فأرسل الله فـيهم شعيبًا نبيا وكـان شعيب يُسمى خطيب الأنبياء لفصاحـته وبلاغته، وقال عنه ﷺ عن ابن عباس: ذاك خطيب الأنبيـاء.. فعصى أهل مدين أمر الله فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

ردهم إلى ذرية إسماعيل من ولد بر بن قيدر، وقد عصى أباه فقال له اخرج يا بر إلى البر لست بر فسمي (بربر)، وقيل رأي آخر أنهم من اليمن من حِمْيَر قحطانيون. والله أعلم.

أصل جميع العرب

أجمع النسَّابون أن العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وبعضهم وضح أنه من لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، كما ذكر بعض العلماء أن عابر هو النبيّ هود عليه السلام والله أعلم. ومن عابر تناسل القحطانيون وهو قحطان بن عابر، ومن عابر أيضًا تناسل سيدنا إبراهيم[١] في بابل من أرض العراق، وقد عبر الفرات للشام هربًا من النمرود حفاظًا على دينه، ومن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تناسل العرب العدنانية، ومنه بني مدين بن إبراهيم شعب انقرض أو انصهر مع العرب، وكما هو واضح أن الأمة العربية بشقيها العدناني والقحطاني من جد واحد هو (عابر)، وكما قال القُضاعي الذي كان يستبعده العلماء من نسل العدنانية وهم جمهرة العلماء قال شاعرهم ليريح الناس: (إلى عابر ألقى معدًا ويلقاني).

ويطلق النسابة على القحطانية اليمانية.. لما أنهم نشأوا في بلاد اليمن بعد انتقال أجدادهم من منبعهم في بلاد العراق من أحفاد عابر، وهذا لوفرة خيرات اليمن وكثرة أمطاره.

وأشهر فروع بنو قحطان هما: كَهْلان ـ حِمْيَر[٢] وكلاهما ابنا

---

(١) هو «إبراهيم» عليه السلام بن تارح أو آزر بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر.

(٢) (حِمْيَر) هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم كان ملك اليمن ونسبه للحميَريين اي ملوك اليمن واقياله له. وكان حِمْيَر شجاعًا مظفرًا، ويقول مؤرخو العرب: إنه حكم بعد أبيه سبأ وعاصمة ملكه صنعاء، وقد غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزواته الصين، واتخذ تاجًا من الذهب فكان أول من تتوج به، ويذكرون وقائعه وقتاله لقبائل ثمود وكان مقامها في اليمن ففرقها فارتحلت إلى الحجاز، وأنه عاش خمسين سنة بعد أبيه وله أربعة أولاد: مالك، عامر، سعد، وائل، ومن بطون حمْيَر السكاسك وقيل أنهم من كِنْدة، والشعبيون، وبنو الريان، وعبد شمس، وقُضَاعة رغم الخلاف من بعض المؤرخين عن قُضَاعة إلا أن الجمهرة يؤيدون نسب قضاعة لحمير، وله ينسب ملوك التبابعة والأذواء والأقيال، كما يروي بعضهم أن حمْيَر اسمه العرنجج ومعناها في اللغة اعرنجج في الأمر إذا وجد فيه، ولُقب بحمْيَر لكثرة لبسه الثياب الحُمر، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه وفي الجبال التي يمر بها، ثم حوله إلى الخط الحميَري المنسوب إليه

سبأ [١] بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وسبأ هو المذكور في القرآن الكريم، ومنهم بلقيس الملكة الشهيرة باليمن أيام سليمان عليه السلام.

وقبائل القحطانية كثيرون، وهناك قبائل حِمْيَر وكانت لهم مملكة في بلاد اليمن ظلت سنوات تتابع فيها ملوكهم على بلاد اليمن أشهرهم التبابعة، وهناك جمهرة من العلماء من يرون أن قُضاعة من حِمْيَر، وسوف نوضح ذلك في السرد عن قبائلهم في هذا المجلد إن شاء الله.

ودخل الحِمْيَريون في اليهودية ثم في النصرانية وظل فيهم مُلك اليمن حتى جاء الأحباش واستعمروها اثنتين وسبعين عامًا كما ذكر ابن هشام، حتى حررها سيف بن ذي يزن الحِمْيَري بمساعدة الفُرس الذين حكموا اليمن بعد طرد الحبشة حتى جاء الإسلام، لتعود اليمن في حكم العرب المسلمين مرة أخرى بعد الحبش والفُرس.

وللملوك التبابعة سيطرة امتدت قديمًا بغزوات ملوكهم الحجاز بلاد بني عدنان، ولم تخرج العدنانية من سيطرة وغلبة عرب اليمن إلا بعد موقعة (خزازى)[٢]

---

(١) سبأ أصل اسمه (عبد شمس) وسمي كذلك؛ لأنه أول من ابتدع السبي في الحروب. وفي الجمهرة لابن حزم: سبأ هو (عامر).

(٢) (خزازى) : كان ربيعة بن الحارث التغلبي سيد قبائل ربيعة بن نزار قبل الإسلام، وبعد موته خلفه ابنه كليب (وائل بن ربيعة) في السيادة، وكان لبيد بن عقبة أحد عمال ملوك كندة القحطانية قد تزوج أخت كليب وتسمى الزهراء، وقد طغى على ربيعة بن نزار. وثقلت وطأته على قبائلها فأنكرت الزهراء على زوجها صنعه بقومها من ربيعة فقال لها: ما بال أخيك كُليب ينتصر لمضر العدنانية ويهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم؟ فقالت الزهراء: ما عرف أعز من كليب أخي وهو كفؤ لها فغضب لبيد ولطمها لطمة قوية أعشت عينها فذهبت إلى أخيها وهي تقول شعرًا:

ما كنت أحسب والحوادث جمة	أنَّا عبيد الحي من قحطان
حتى أتتني من لبيد لطمة	فعشت لها من وقعها العينان
إن ترض أسرة تغلب ابنة وائل	تلك الدنية أو بنو شيبان
لا يبرحو الدهر الطويل أذلة	هدل الأعنَّة عند كل رهان

فلما سمعها كليب ورأى بها أثر اللطمة ثارت به حميته فهجم على لبيد وقتله بالسيف ثم قال شعرًا:

إن يكن قتلنا الملوك خطأ	أو صوابا فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا من الملوك ملوكا	بجياد جرد تفل الحديدا
ذا شعار الحرب الذي يحلف الناس	به قومكم ونذكي الوقودا
أو ىردوا ىىا الإتاوة والفيء	ولا نجعل الحروب وعيدا
إن تلمني عجائز من نزار	فأراني فيما فعلتُ مجيدا =

الشهيرة التي تزعمها كُليب (وائل) من تَغْلب ربيعة، وكان معه مُضَر وبعض قُضَاعة وقد صار ملكًا على العدنانية حتى قتله جساس بن مُرَّة الشيباني من بكر ابن وائل أخي تغلب بنو وائل، وكلتا القبيلتين من ربيعة العدنانية، ودامت الحرب بين الحيين أربعين عامًا. أما فرع القحطانية الآخر كهلان فمنه شعوب وقبائل كثيرة أغلبها نزح من اليمن بعد انهيار سد مأرب أشهرهم: الأزد بقبائلهم ومن الأزد الأنصار (الأوس والخزرج)، والغساسنة، وكان لهم مُلكًا بجنوبي الشام قبل الإسلام وكذلك هناك من قبائل كهلان الشهيرة غير الأزد: خَوْلان ـ هَمَدان ـ طَيِّئ ـ مَذْحِج ـ لَخْم ـ عَاملة ـ جُذَام ـ كِنْدة [١] والأخيرة كان لها مُلْكًا في الحجاز واليمن، وعن لَخْم فكان لهم مُلكًا غرب العراق بالحيرة وهم المناذرة اللخْميين، وقيل رأي آخر لنسَّابة مُضَر أيام الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ أن النعمان بن المنذر وقومه هم أشلاء قنص بن معد بن عدنان، والذين انقرضوا قديمًا ودخلوا في القبائل، ولهذا حُسب النعمان وقومه من لَخْم خطأ، وقد اختلطت قبائل القحطانية

= فلما بلغ ملوك حمير باليمن جهزوا جيشًا كثيفًا وساروا به نحو ديار ربيعة، ولما عرف كُليب الخبر نادى في قومه بالغارة فأجابته ربيعَة ومُضَر وإياد، وبعض طيئ وقُضاعة رغم أنهما قحطانيتان، وعقد الألوية وتقدم برهطه الأراقم من تَغْلب حتى غشي جيوش اليمن، فوقعت بينهم الوقائع الدامية وكانت قبائل اليمن قد نزلت بخزازى وعليهم عشرة أقيال من حمير فحمس كليب رجاله وحثهم على الثبات وجعل على كل قبيلة معه قائدا، فجعل الأحوص بن جعفر (هوازن) على مُضَر ـ وجعل مرة بن ذهل على ذهل وشيبان ـ وذهل بن حارثة على باقي ربيعة ـ وطرفة بن العبد على باقي قيس ـ وفي مقدمته سلمة بن خالد وهو المسمى السفاح التغلبي وأمره أن يعلو جبل خزازى ويوقد النار ليهتدي بها جيشه وإن غشيه العدو يوقد نارًا أخرى وتقدمت طلائع اليمن على ماء الذنايب فسار إليهم كليب وقتلهم عن آخرهم وهجمت كتائب أخرى من اليمن على السفاح فأوقد نارًا أخرى، وكان معظم المهاجمين من مَذْحج وقائدهم سلمة بن الحارث، فأقبل كليب في جموع من ربيعة فصبحهم والتقوا بخزازى واقتتلوا قتالاً شديدًا دام أيامًا فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار وبني عدنان نصرًا مؤزرًا فقال كليب.

لقد عَرفَتْ قحطان صبري ونجدتي	غداة خزازي والحتوف دوان
غداة شفيت النفس من ذل حمير	وأورثتها ذلا بصدق طعان
دلفت إليهم بالصفائح والقنا	على كل ليث من بني غَطَفان
ووائل قد جزّت مقاديم يعرب	فصدقها في صحوها الثقلان

(١) (كِندة) : في معجم ما استعجم للبكري.
ذكر أنه يقال إن كِندة بن عفير بن معد بن عدنان، ثم ذهب إلى بلاد اليمن ونسب إلى القحطانية، كما ذكر أن السكون والسكاسك أبناء أشرس بن ثور هم أيضًا من حيادة بن معد بن عدنان

بقبـائل العدنانية بأواصـر المصاهرة أو الحلف وصاروا شـعبًا واحدًا وقـد انتهى أي شكل من التناحـر منذ بزوغ الإسلام. وكـان لحي الأنصار القـحطانيين فضـلاً في نصرته ونصرة النبي ﷺ الذي أوصى[1] بالأنصار دون سائر القحطانية لما لهم من الفضل والشرف والكرامة، ومن أراد المزيد عن تـاريخ الأنصار المجيد فليطَّلع على سيرة النبي ﷺ لابن هشام وابن إسحاق.

---

(١) قال ﷺ: أوصيكم بالأنصار فإن الناس يزيدون والأنصار كما هم لا يزيدون.

وفي غزوة حنين لم يعط النبـي ﷺ الأنصار من الغنائم (الإبل والأغنام والماعز وغـيرها من هوازن) وقد أعطى ﷺ أناسًا من بني عدنان لكي يؤلف قلوبهم فانتابهم ضيق، وقال حسان بن ثابت شعرًا منه:

كـما رددنـا ببدر دون مـا طلبـوا	أهل النفـــاق وفـينا ينزل الـظفَـر
ونحن جندك يوم النعف من أحـد	إذا حـزبت بطرًا أحـزابهـا مُضَـر
ولا تهـــر جناة الحـــرب نادينـا	ونحن حين تـلظى نارها سُـعُـر

فجـمع النبي ﷺ الأنصار (الأوس والخـزرج) وقال لهم: ألا ترضون يا مـعشـر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس شـعبًا وسلكت الأنصار شـعبًا لسلكت شعب الأنصـار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فـبكى القوم حتى أخضَلوا لحاهم أي بلوها بالدموع، وقـالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظا.

العدنانيون

وهم من نسل عدنان، وقيل أن أباه أد (أدد)، وهناك خلاف كثير بين العلماء على تسلسل أسماء أجداد عدنان حتى إسماعيل ذبيح الله عليه السلام (صادق الوعد).

ونظرًا لحديث النبي ﷺ بعدم جواز رفع نسب عدنان إلى إسماعيل في قوله: لا ترفعوا ما بعد عدنان كذب النسّابون (قالها ثلاثًا)، وقال: لو شاء أن يعلمه الله لنا لعلَّمه ولكن ما بين ذلك قرونًا كثيرة، واتفق العلماء في أن ذرية إسماعيل اندثرت فيما قبل عدنان ولم يُعرف لها من بقية، وبذلك فعدنان هو الرجل الذي اختاره الله من ذرية إسماعيل، ولا يُعرف عدد الأجداد أو الزمن ما بين عدنان وإسماعيل، ولكن عدنان وابنه معد وأحفاده كانوا ـ طبعًا ـ مسلمين على دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكل ما أكده العلماء أنه أول مَنْ غير دين نبي الله إبراهيم عليه السلام ـ وذلك لما جاء في أحاديث نبوية ـ هو عمرو بن لُحَي الذي قال عنه النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَي يجر قصبهُ[1] في النار».

وأخبر أن عمرو بن لُحي هو أول من وضع الأصنام في الكعبة، وكما يرى جمهرة النسّابون أنه جد (خُزَاعة) والتي كانت تسيطر على مفاتيح الكعبة، حتى نزعها منهم قُصَي بن كلاب القرشي وهو جد النبي ﷺ أي في عمود نسبه.

وأما أشهر فروع (بنو عدنان)[2] وهم بني نِزَار بن مَعْد:

(أ) بنو إياد بن نزار.

(ب) بنو أنمار بن نزار.

(ج) بنو ربيعة بن نزار.

(د) بنو مُضَر بن نزار.

---

(١) قصبهُ: أحشاءه

(٢) كان لعدنان ولد اسمه (عك) وبقي منه نسل حتى بعثة النبي ﷺ، وقبيلة عك تيامنت ومنها غافق شهدت فتح مصر

*قال عباس بن مرداس السُّلَمي (بني سُلَيم العدنانية) يفتخر على معدي كرب فارس اليمن الشهير قاصدًا عك بن عدنان وعك بن عدنان تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وقال شاعر عك مفتخرًا بقومه وعك بن عدنان أبونا ومن يكن أباه أبونا يغلب الناس سؤددا

بنو إياد بن نزار

كان لهم شرف وعزة ومنعة وكثرة في تهامة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وبعد انفراد بنو مُضَر برياسة الحرم اضطرت إياد أن تهاجر إلى العراق ونزلت بسواد الكوفة وغيرها من النواحي بأرض الجزيرة، وتكاثروا وكانوا يغيرون على من يليهم في البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر[1] في غزواتهم، وحاربت إياد الأعاجم من الفُرس وهزمتهم، وغزاهم بعد ذلك أنوشروان أحد الأكاسرة فأصاب منهم ونفاهم من معظم البلاد التي قطنوها في العراق، فنزلوا في الموصل والجزيرة شمالاً، فأرسل كسرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل (ربيعة) فأخذهم على غِرَّة فلاذوا بالفرار، وأتبعهم الفُرس حتى نزلوا في الشام في حمص وحلب وآسيا حتى أنقرة بتركيا وما صاقبها من البلاد التابعة للروم حينئذ، ودانت إياد لغسان وتنصَّروا أي دخلوا في النصرانية مثلهم مثل جَبَلَة بن الأَيْهَم أحد ملوك غسان ومثلهم قُضَاعة ذلك الحين، وتفرقوا في أمصار الشام ولحق أغلبهم إلى بلاد أنقرة بعد اجتماع قُضَاعة وغَسَّان، وقد خاف هؤلاء أن يلحقهم ضَيْم من قُضَاعة وغَسَّان أو يصيروا يداً واحدة عليهم، وكان بعضهم قد حارب مع الفُرس في موقعة عين تمر، وكما استعان بهم الروم عام ١٢هـ لما اجتمع العرب المسلمون في الشام، وفي عام ١٦هـ حاربوا المسلمين مع الروم شأنهم شأن قُضَاعة وتَغْلِب، ولما خرج الوليد بن عُقبة عام ١٧هـ إلى بني تَغْلِب وعرب الجزيرة أخذتهم حمية العروبة ضد الروم رغم أن أغلبهم كانوا نصارى على دين الروم، ولكن إياداً فإنهم هربوا وقد دخلوا بلاد الروم، ولما قام هرقل الروم بآخر محاولة لاستعادة الشام من المسلمين كان جيشه يحتوي على عدد كبير من إياد، ولكن العرب المسلمين غزوا الجزيرة بمساعدة نصارى العرب وفتحوا تكريت، وقد فاوض خالد بن الوليد عرب المدن بالشام، مما أضعف قوة الروم وخاصة بعد انسحاب كثير من العرب من جيشهم، ولما حارب عرب الشام المتفاوضين مع خالد بن الوليد جيش الروم وهزموه، وقد دخلوا في الإسلام عدا إياد هؤلاء! فقد رجعوا مع جيش الروم

(١) بنو نصر اللخميون جدهم نصر بن ربيعة بن عمرو من بني نمارة من لَخْم القحطانية، ويقال المناذرة في بادية العراق والحيرة كانوا تابعين لملوك فارس ومدة ملكهم ٥٢٢ عاما، وذكر القلقشندي أن من بني نصر هؤلاء في البر الشرقي من أسيوط بالديار المصرية.

المهزوم إلى مدينة كليكية فتبعهم المسلمون وأفنوا أغلبهم، وأما بعض إياد في الجزيرة شمال العراق فبعد انتشار الإسلام ودخول القبائل فيه إلا أن إيادًا أيضًا هربت من هناك إلى مدن كباد وكيه بتركيا، وقد أرسل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى هرقل عدة مصاحف للقرآن ليعرضها على العرب في بلاده مهددًا إياه أن لا يمنع عربي من دخول الإسلام ولا يحولن بينه وبين الخروج لبلاد العرب، وإن لم يفعل ذلك فقد هدده الفاروق بتتبع النصارى في بلاد العرب وقتلهم، فلما عرض هرقل المصاحف ووجدها مثل الإنجيل ومتوافق ما فيها من كلام الله أسلموا ودخلوا أفواجًا ولكنهم بقوا على مسكنهم، ومن إياد بن نزار هؤلاء خطباء يُضرب بهم المثل وكان منهم قس بن ساعدة الذي يُضرب به المثل في البلاغة، وقال صاحب كتاب الأوائل: أن قسًّا أول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة ابن نوفل، وذكر الرسول ﷺ قسًّا وسأل عنه وفد إياد عندما جاءوا للنبي، فلما أخبروه أنه قد هلك قال ﷺ لهم: إنه سوف تُعرض عليه أقواله في الآخرة وإن كان غرضهُ توحيد الله من قولها فسيكون في الجنة، ومن إياد كعب بن مامة وكان يُضرب به المثل في الجود، فقد كان معه ماء ورفيقًا وكان سائرا في طريق قفر فلما عطش رفيقه أعطاه الماء الذي معه ومات هو عطشا في الفلاة!!، وقد تعلّم العرب الخط من بني إياد وعرفوا أيضًا منهم أخبار وعلوم الأقوام القديمة كطسم وجديس.

وقيلت رواية عن إياد وسبب نفيهم من الحرم[1] هي أنهم كانوا في عزة وكثرة ويولد لأحدهم الولد كل بضعة أيام، وقد تغلبوا على جميع بني إخوتهم

---

(١) قال أبو المنذر عن ابن عباس:

كان يولد لإياد بن نزار الولد في الليلة الواحدة العشرة وأكثر من ذلك!! ولا يولد لُمضَر وربيعَة في الشهر إلا الولد الواحد فكثرت قبائلهم وتلاحقت نابتتهم وكان فيهم الغمامتان والكردسان وهي قبائل من إياد، فبغت إياد بكثرتها وقوتها على إخوانهم من مُضَر وربيعَة حتى كان الرجل من إياد يضع قوسه على باب المُضَري والربعَي فيكون أحق بما فيه، فيقال والله أعلم أنهم سمعوا مناديًا في جوف الليل على رأس جبل وهو يقول:

(يا معشر إياد أظعنوا من البلاد لُمضَر الأنجاد قد عثتم في الفساد فحلوا بأرض سنداد فليس إلى تهامة من معاد)! ثم رمى الله إياد بقرح، وقال ابن شبه: أنه داء يقال له النخاع، فكان يموت منهم في اليوم والليلة المئة والمئتان، فقال رجل صالح منهم: يا معشر إياد إنما رماكم الله بما ترون لبغيكم على بني أبيكم فاشخصوا عن هذه البلاد فقد أُمرتم بذلك لا يصيبكم الله بعذاب، وقيل أن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعت بينهم حرب فضعفوا فظهرت عليهم ربيعَة ومُضَر فالتقوا بناحية من بلادهم يقال لها خانق وهي من بلاد كنانة بن خُزيمة فانتصرت ربيعَة ومُضَر على إياد وأخرجوهم من تهامة، وقال أحد بني قيس عيلان (مضَر) في ذلك النصر: =

من مُضَـر وربيعَـة وبغوا عليـهم فأصابتـهم بلوى في سنة واحدة هلك أغـلبهم، فضعفوا فطردهم بنو مُضَر وبـنو ربيعَة من تهامة، وهذا ملخـص مبسَّط من معجم ما استـعجم. وفي الأغاني ذكر أنه: لما أصابتهـم السنة تفرقت إياد إلى ثلاث فرق إحداها سلكت البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل (البحرين والجزيرة وسواد العراق).

وقبيلة ثقيف كما أيده البكري وبعض النسَّـابين وباعتراف من قدمائهم شعراً مثبوتا أن جدهم يُسمَّى قُسي بـن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد.

وكان قُسي قد تفتَّك على قومه من إياد الذين نزلوا باليمن، وقد تفتك أيضًا على من جاور قومه من حِمْيَر وهم أغلب أهل اليمن فنابذوه وقد انحاز عنهم، ثم قتل أحد جباة الضرائب لأَحـد ملوك اليمن في حينه وكان معه النَّخع[1] ابن خالته والذي تيامن قـومه من إياد ودخلوا في القـحطانية. وهرب قُسي بن مُـنَبه والنخع شمـالاً تاركين قومهم من إياد في اليـمن فنزل النخع في بيشـة وتحول إلى الدثينة وكوَّن قبيلة نسبت خطأ في مَذْحج القحطانية، أما قُسي بن مُنَبه فنزل بوادي القرَى لدى عجوزاً كانت على دين اليهودية وصار كابن لها، فلما ماتت أعطته ذهبًا كثيراً وقضبانًا من العنب، فنزل في وادي ووج قرب الطائف فرأى فتاة ترعى غنمًا فطَمِعَ أن يقتلها ويـأخذ أغنامها، فلما أحـست بذكاء فطري قالت له على مـا في نفسه، قال: نعم هذا ما فكرت فـيه، فقالت: بئس ما تنوي، إن الـغنم لعامر بن الظرب العدواني[2]حكم من حكام العدنانيـة ومن كبار قيس عيـلان وسوف تُقتل وتذهب نفسك ومالك إن أقـدمت على ذلك فاذهب إلى عامر واستجـر به يجرك هو أكرم

=إيادا يـوم خـانق قـد وطئنا | بخـيل مـضـمـرات قـد برينا
تعـادي بالفـوارس كـل يوم | غضـاب الحرب تحـمي المحجـرينا
فـأنبـا بالنهـاب وبالسـبـايا | وأضـحـوا في الديار مـجـدلينا

(١) النَّخع: هو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار ابن مَعَد بن عدنان (دخلوا في مَذْحِج القحطانية).

(٢) قبيلة عُدْوان: هو ابن عمرو بن قيس عَيْـلان بن مُضَر ومنازلهم قديمًا بالطائف، ثم غلبتهم بني عامر (هوازن) عليها واتفقت مع ثقيف، ثم تغلبت ثقيف واستبدت بالطائف وقد بنت سوراً بمساعدة رجل =

لك سبيلاً وأسلم لنفسك، والقصة طويلة انتـهت بأن قُسيا قد تزوج بنت عامر بن الظرب، وقد لُقِّب قُسـي (بثقيف) لما أنه غرس قضـبان العنب فأنتجت كـرومًا قد ملكها، فـقالت العرب من قـيس أو عُدوان ما أثـقفه حين ثقف عـامر بن الظرب حتى أمنه وزوجه وأجاره عن عامة قومه، ثم نراه يزرع الكروم والأعناب!! ونذكر بيتين لأمية بن أبي الصلت من زعماء ثقيف المشاهير قديمًا قال:

فـأمـا تسـألي يا بُثن عني ... وعن نسبي أخـبرك اليـقينا

فـأنا لـلنبـيت بـن قُـسَي ... لمنصـور بن يقـدم أقدمـينا

لأُفْـصى عـصمـة الهـلاك ... على أُفْصى بن دُعْمي بُنينا

ودُعْمي به يُكنى إياد أُفْصى ... إليـه تنسـبي كي تـعلمـينا

وقال مـالك بن عوف (بني نـصر) زعيم هوازن كـلها وحتى غـزوة حُنين الشهيرة وذلك موجهًا شعره إلى ثقيف قائلاً:

ألا أبلغ ثقيـفًا حـيث كانت ... بأني ما حـييت لكم معادي

فإني لستُ منكِ ولستِ مني ... فحُلِّي في أحاظة[1] أو إيادِ

= من اليمن على الطائف، وعدوان منهم حتى الآن في نواحي الطائف ومنهم جماعة دخلوا مع زهران (الأزد القحطانية) في عسير بالسعودية والتي فيها الكثير من قيس، وإلى دوس من عدوان مع زهران ينتمي أبو هريرة ـ رضي الله عنه، ومنهم عثمان بن عـبد الرحمن المضايفي كان قائدًا من قواد الإمام عبـد العزيز بن محمد آل سعود في الدولة السعودية الأولى واشترك في قتال قوات مـحمد على باشا في الحجاز وهزمها في بداية الأمر قبل وصـول الحملة التالية، وكـان مع عبد الله بن سعـود وذلك عام ١٢٢٦هـ (الجبرتي تاريخ مـصر). ومن عدوان قبيلة في شمالي الأردن، ومنهم بالواد سوف في الجزائر حلفاء الهلالية وبني سُلَيم.

(١) أحاظة: بطن من ذي الكلاع من حِـمْيَر القـحطانية ويضرب به العـرب مثلاً في تبـاعد الرحم، وذكر مالك بن عوف هنا أحاظة لما أن قوم ثقيف دخلوا في حمْيَر قديمًا ببلاد اليمن.

* في مروج الذهب للمسعودي قال المغيرة بن شعبة الثقفي:

مـا لحي مَـعْـد على إيـاد فـضل
إن ثقـيـفًـا لم تكن هـوازنا
ولم تنـاسب عـامـر ومـازنا
إلا حـديثًـا وافق المحـاسنا

فأجابه مسعود بن مَعْتِب الثقفي قائلا:

لا قيـــسكم منَّا ولا نحـن منكم ولكنا أولاد نـبـيت بن يقــدُمـا
وإن أدع يومًــا في أحــاظة تأتي كتائـب خُرس لا أخاف التهـضُّما

وقال غيلان بن سلَمَة بن مَعْتِب:

إني امـرؤ من إياد غـير مـؤتشب وأرى الزناد وقلل قـيس عـيـلان
هم والدي وإليـهم أنتمي صـعداً والحي قيس هم صهـري وجيراني

وقصـة ثقيف طويلـة تحتاج سـرداً وتحليلاً تاريخـيا لنفي الرأي القـائل من جمهرة العلماء والنسَّابين بأنهم من هوازن ـ قيس عيلان ـ (مُضَر)!؟

ويقول صاحب ذات الفروع[1] عن إياد بن نزار:

وإن إياداً من نـزار ســمت بـهم فروع فـخار حين تُعـزى وتنسب
بنى لهـمـوا مجـداً أبوهم مـؤثلاً توارثه يـامين قـبل ويشـــجب
وثعلبة السامي الذي اكتسب العُلا وكانت له فـيها مـفاخـر تُحسب
وهـم منعوا فيض العـراق بجحفلٍ مقـانب يهديهـا إلى الروع مقنب
ومنهم ثقيف همو أكفاؤنا أنَّا منهمو عقائل في فهرٍ[2] تُصان وتُحجب
وما النَّخع الخيِّـر بن عمرو بمقرفٍ ولا بلئـــام نجـرهم حين تـنسب
توارث عـمـرو بن النبـيت وراثة له من إياد وصـلهـا لا يعـــصب
وبرد همـــو أهل المكارم والعـــلا وأهل الندا مالاح في الجو كوكب
ويقـدم السـامـون في العـز أنهم لهم منـصب فـينا أعــز وأرحب
وزهر همـــو قـوم لقـام يـزينهم إذا انتسبـوا في شم عدنان منصب

(١) هو المنصور بن حمزة الهاشمي، وقصيدة صاحب ذات الفروع مرسومة بذات الفروع وهي فخرية لبني عدنان، وقد نشرها كاملـة وله السبق الأديب السعودي والشيخ الفاضل الأستاذ حمـد الحقيل في مصنفه كنز الأنساب، وتفضل مـشكوراً بنشر النونية الكميـتية نقلاً عن مجلة العـرب السعودية للشيخ العلاَّمـة حمد الجاسر وهي للكُمَيْت الذي قال هذه القصيدة مفتخراً ببني نزار ـ العدنانية على القحطانية، وتسمى المذهبة في مفاخر بني عدنان، وقـد رد على أشعار حكيم بن عياش الكلبي (قُضَاعة) الذي أولع بهجـاء مُضَر ـ العدنانية شعراً لمجرد الحقد الدفين في قلبه، فحسبهُ الله يوم الحشر.

(٢) فهر: أي قريش ويقصد هنا القُرَشيات اللائي تزوجن في ثقيف في الجاهلية.

بنو أنمار بن نزار

فإنهم لما تكاثر بنو نزار من ربيعَة ومُضَر حول الحرم في تهامة أخذوا طريقهم إلى بلاد اليمن وانقلبوا خطأ أو جهلاً من نسَّابيهم في القحطانية.

وقال ابن عباس رواية أخرى: وهي أن أنمار فـقأ عين أخيه مُضَر وهرب إلى اليمن وعقَّب هناك وانتسب للقحطانية.

والثابت أن أنمار له ولدان أو منه فـرعان شهيـران هما: خَثْعم وبُجَـيْلة، أما بُجيلة فقد حاربت كلب من قُضَـاعة في موضع يقال له الفجار(١)، وكانت تسمى حرب الحدأة تفـرقت بعدها بجيلة(٢) في قبائل العـرب، وقال البجلي عن ذلك: لقد فرقتم في كل أوب.. كتفريق الإله بني مَعْد. وظلت بُجَيْلة ممزقة في كل حي من أحيـاء العرب حينًا من الدهر حـتى جمعهم أحـد الصحابة للنبي ﷺ واسـمه الشليل(٣) بن مالك، وبذلك تجـمعت بُجيلـة تحت إمرته، وأثناء الفتـوحات دخل أغلب بُجيلة إلى العراق وبقي(٤) منهم شراذم قليلة في سروات الحـجاز واليمن، وفي يوم القادسية لم يكن أحد من قبائل العـرب المشاركين في القادسية أكثر امرأة من بُجيلة وقد بلغت ألفًا فصاهرت بُجيلة ألفًا من أحياء العرب، ولما خُطَّت الكوفة

---

(١) عن الجمهرة لابن حزم ص ٣٩٠.

(٢) ذكر القلقشندي في صبح الأعشي: أن بُجيلة اسم أم القبيلة نسبوا لها.

(٣) الرأي الثابت أن الذي جمع بُجيلة هو جرير بن عبد الله أحد أصحاب النبي ﷺ وقد أصبح سيد القبيلة بسبب ذلك، وذكر ابن حزم في الجمهرة أن جريرا هو الشليل بن مالك؟ وقال صاحب حماة: أنه كان يقال عن جـرير هذا يوصف الأمة لحسنه وجماله، وقـال فيه أيضًـا: لولا جرير هلكت بُجيـلة.. نعم الفتى وبئس القبيلة!! وقد نافر جرير هذا رجل من اليمن إلى الأقرع بن حابس التميمي حكم العرب فقال:

يا أقرع ابن حابس يا أقرع إنك إن يُصرع أخوك تُصرع.

وقد جعل نفسه له أخًا وهو عدناني (يؤكد انتماء بُجيلة للعدنانية)، والسبب الحقيقي لجمع بُجيلة من القبائل التي تفرقت فيهـا هو حرب الأعاجم بفارس بسبب مصيبة الجسر وهي المعركـة التي خسر فيها العرب أمام الفُرس أثناء قتالهم في الفتح الإسلامي أيام الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ وكان ذلك عام ١٣هـ، وحين ذلك قدم وفد من اليـمن في ركب من بُجيلة فيه عرفجـة بن هرمثة وهو سيد بُجـيلة ذلك الوقت وهو حليفًا لهم من الأزد، ومع عرفجة جرير بن عبد الله البجلي فكلمهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقال: إنكم علمتم ما كان من المصيبة في إخوانكم المسلمين في معـركة الجسر بالعراق، فسيروا إليهم وأنا أخرج إليكم من كان منكم متفرقًا من بُجيلة في بطون العرب فأجمـعهم إليكم، قالوا: نفعل يا أمير المؤمنين، ثم بعد جمعهم أمَّر على بجيلة جرير بن عبد الله، فسار إلى الكوفة للقتال بمن معه إلى جانب جيش العرب المسلمين.

(٤) من أشهـر قبائل بُجيلة (بنو مـالك) وتقطن في السراة جنوب الطائف بين بلاد بلحـارث شمالاً وزهران جنوبًا (سراة بجيلة قديمًا) وهذا في بلاد عسير بالمملكة العربية السعودية.

سكنها كثـير من البجليين هؤلاء وحاربوا إلى جـانب علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ضد معاوية بن أبي سفيان، وقد ذهب بعضهم إلى بلاد الشام وقطنوا هناك وهم قلة.

أما الفرع الثاني من أنمار فهو خَثْعم فقد ظل أغلبهم وهم كثيرون في ديارهم التي نشأوا فيها ما بين بيشة وتَرَبَة وما صـاقبها من البلاد، وهي من القبائل المعروفة حتى الآن في المملكة العربية السعودية جنوب غرب المملكة في السراة، ومن خَثْعم تفرعت قبيلة شهران(*) وهو شهران[1] بن حلف بن خَثْعم[2]، ومن شهران خميس مشـيط أحد رؤسائهم وقـد تسمّت باسمه مـدينة خميس مـشيط في إقليم عسـير

(*) ومع شهران العريضة: سكان شعف وأراشة من عنز بن وائل (ربيعة) العدنانية.

(١) نقلا عن نهاية الأرب للقلقـشندي، وفي الجمهرة هو شهران بن عـفرش بن حلف بن أَفْيل وهو خَثْعم.

(٢) ذكر الأستاذ/ حمد الجاسر في مجلة العرب السعودية عن خَثْعم:

خَثْـعم لا تزال معروفـة في بلادها التي كانت تحلهـا عند ظهور الإسـلام في أطراف السراة الشرقـية الشمالية الواقـعة بين غامد وبلاد قبائل الحجر وفي الأوديـة الممتدة شمالاً الواقعة بين بيشـة وأبها، ومن أشهر فروع خثعم: شهـران إلا أن شهران كثر وانتشر حتى أصبح لا يشمله الآن اسم خَـثْعم الذي انحصر في قسم صغير من القبـيلة تقع بلاده غربي شهران ويفصل بينه وبين هذا الفرع منازل قبيلة شـمران، ومن فروع خَثْعم أكلُب ويسكن هؤلاء في قرية بيشة، وقـد أصبح يطلق اسم خَثْعم على فرع صغير من فـروع القبيلة، وبحيث اعتبر شهران هو أثرى فروع القبيلة أو قبيلة قائمة بذاتها، وبلاد بني عامر (هوازن العدنانية) تتصل ببلاد خَثْعم من الشمال حيث يخـالطهم في أسافل أودية بيشة بنو سَلُول وبنو عُقَيْل من عامـر، ولهذا وقعت حروب بين القبيلتين. قلت: وسَلُول وعـقيل من عامر (هوازن) وسَلُول العدنانية هي من فـروع شهران الآن، أي بالدخل والحلف مثل أكلُب مع خَثْعم، ومن بلاد خثعم جسداء والعرقوب.

ـ وفي الجمهرة لابن حزم والقلائد للقلقشندي:

ومع خَثْعم بنو أكلُب بن ربيعَة بن نزار العدنانية ـ وحينئذ فتكون عدنانية ـ ومنها فروع مثل: خليجة ـ بنو هرز ـ بنو منبه ـ الفرع ـ بنو فضله ـ معاوية ـ آل مهدي ـ بنو نصر ـ بنو حاتم ـ المواركة ـ آل نيار، وبلادهم بلاد خير وزرع.

في كنز الأسباب للأستاذ الحقيل:

* قال أبو مـسلمة الكلابي: خَثْعم لـقب أطلق على بطون تحالفت وهم بنو سعـد الريث وهم الفزر وتيِّم رهط بن الدمنية (من تميم العدنـانية) مع حاتم بن عَفْرس بن بجيلة بن أنمار بن نزار بن مَـعْد بن عدنان، وبنو الفزر وبنو قحافة ابنا عفرس بن أنمار، وقد غمست أيديها في الدم ثم وضعتها على جمل يقال له: الخثعم فتحالفت فسميت باسم الجمل جميع البطون التي وضعت أيديها عليه!

وفي تهذيب الأسماء واللغات ص ٢٨٩:

* قال النووي: قيل: خَثْعم جبل سميت به لنزولها به وتعاقدها عليه.

* وقال ابن عبد ربه: إن خَثْعما اسمه أقيَل وخَثْعم جمل كان لهم نسبوا إليه.

ربيعَة ومُضَر ابنا نزار بن مَعْد بن عدنان

نوضح أن بني ربيعَةَ [1] وبني مُضَر قد أجمع النسَّابون أنهم صفوة العدنانية من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه وعلى أبينا إسماعيل السلام، وقد تفرقت قبائلهم في البلاد قبل الإسلام وبعده، وهناك قصة ذكرت في الجمهرة ودونّها القلقشندي في نهاية الأرب وذلك لإيضاح سبب تسمية ربيعَة (بربيعَة الفَرس) ومُضَر (بمُضَر الحمراء) وهي:

إنه لما حضر نزار بن مَعْد الوفاة، دعا أولاده فقال لإياد: خذ هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها، وأعْطَ ربيعَةَ حبالاً سوداً من الشعر وقال: هذا وما أشبهه لك، وأعطى قبته الحمراء لمُضَر وقال: هذه وما أشبهها لك، وقال: إن اختلفتم في شيء فأتوا الأفعى الجرهمي ملك نجران، فأتوه بعد موته وأخبروه بوصية أبيهم نزار فقال لإياد: لك الغنم برعائها، وقال لأنمار: لك الأرض، وقال لربيعَة: لك الخيل الدهم وما أشبهها، فقيل له من ذلك الحين ربيعَةَ الفَرس، وقال لمُضَر: لك الإبل الحُمر، فقيل له مُضَر الحمراء.

---

(١) ورد حديث للنبي ﷺ أنه قال: «لا تسبُّوا ربيعة فإنه كان حنيفًا مسلمًا على دين أبيه إبراهيم عليه السلام».

بنو ربيعة

كان بنو ربيعة بن نزار في بداية نشأتهم يسكنون حول الحرم وتهامة في الحجاز مع بقية إخوانهم من ولد نزار، ولكن وقعت الحرب بين نزار وقُضَاعة وسوف نوضح ذلك في باب الشرح عن قُضَاعة في هذا المجلد، ولذلك التفرُّق من الحرب أو التكاثر الذي نتج عنه خروج ربيعة من منبعهم حول الحرم.

قال مُهلْهَل التَغْلِبي فارس ربيعة الشهير وقد تأثر من تفرُّق بني مَعَد بسبب الحروب وغيرها:

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا

فتساقوا كأسًا أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا

وانتقل بنو ربيعة إلى نجد ونواحي البحرين وهجر، وحتى الكور الواقعة في الجزيرة والسواد في العراق وتركيا والتي تسمى حتى الآن (ديار بني بكر).

وقد سكنت عَنَزة حينًا من الدهر بلاد اليمن وحالفوا خَثْعم بن أنمار، وظل باقيهم حتى الآن في عسير، وهو إقليم مسمى باسم عسير بن عَنَزة، وهناك بطون مالك في شهران خَثْعم، وأهل القرعة وجابرة كلها من عَنَزة (ربيعَة)، وكذلك رفيدة ومنهم المتاحمة في عسير أهل الرياسة حتى الآن، علاوة على أكْلُب التي سبق أن نوهنا عنها، فهي من ربيعة أيضًا وحالفت خَثْعم قديمًا، وأما سائر ربيعة الفَرس من قبائل بكر بن وائل وتغلب بن وائل وعَنَز بن وائل وغُفيلة وضُبيعة وعَنَزة وعبد القيس وغيرهم؛ فكانت مساكنهم في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت حرب البسوس[١] الشهيرة بين بني وائل من بكر

---

(١) (حرب البسوس) بين تغلب وبكر ابني وائل (من ربيعة العدنانية) كانت تعود إلى بغي كليب التغلبي على قومه وتعاليه وكبريائه، وكانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير هو قتله لناقة البسوس، وهي امرأة قيل أنها خالة صهره جساس بن مرة الشيباني (بكر بن وائل)، وكان جساس بن مُرَّة قد أجارها، ولكن الناقة كانت جرباء وذهبت ترعى في وسط إبل كليب، فلما رآها رماها بالسهم في ضرعها فماتت، فصرخت العجوز تطلب من جساس أن يحيي لها ناقتها أو يقتل كليبا زوج أخته الجليلة، ولما أن جساسًا كان يرى ظلم كليب لقومه أخذته حمية بني شيبان الذين لا يقبلون الهوان، فنادى على كليب وقال له: إني قاتلك فالتفت إلي، فتكبر كليب وقال: هيا تعال من وجهي إن كنت لي ندًا يا فتى أو يا غلام، فرماه جساس بحربته من الخلف فخرجت من ظهره تلمع من صدره فوقع يحتضر، ويذكر التاريخ أن ابن عم جساس وهو عمرو بن =

وتغلب بسبب قتل جساس بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان[1] من بني بكر لكليب (وائل) بن ربيعة التغلبي، فانضمت النمر وغفيلة إلى تَغْلِب بن وائل وصاروا معهم، ولحقت عَنَزة وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب على مدى أربعين عامًا بين قبائل ربيعة، تنقلهم الوقائع الدامية بينهم من بلد إلى بلد ومن أرض إلى أرض وبني تغلب ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قُضة أو التحالق لما أن بني بكر حلقت شعورها لتُميِّز نفسها في الحرب والطعان الذي تشيب له الولدان، وكانت الوقعة قرب اليمامة وعلى مسير ثلاث ليال منها، وكانت الدبرة والهزيمة على بني تَغْلب، وانتصرت بنو بكر نصراً حاسمًا مما جعل معظم تغلب تتفرق في تجاه الشمال وسكنت الجزيرة شمال العراق، وانتشرت بكر وعَنَزة وضُبيعة وعبد القيس في اليمامة وبلاد البحرين وبلاد الإحساء وحتى أطراف سواد العراق، وعن بعض تَغْلِب انضم إلى تلك القبائل وأقاموا معهم، أما عن كيان تَغْلِب لا يذكر الآن إلا

=الحارث شارك في الإجهاز على كليب واحتز رأسه بعد أن سقط على الأرض من ضربة جساس.

وقيلت روايات أنه طلب الماء فرفض جساس وقال له: مت عطشانًا كما بغيت علينا ومنعت إبلنا أن تشرب قبل أن تصدر جميع رعاتك، فكتب كليب بدمه على حجر يوصي لأخيه مهلهل أن لا يصالح شيبان (بكر بن وائل) إلا بدم جساس أو أبيه مرة أو أخيه همام!!

فلما طالبت تغلب بذلك الأمر رفض مُرَّة وقال: الدية ندفعها لكم أو تأخذوا ولداً آخر به غير جساس أو همام، فقامت الحرب بين بكر وتغلب أربعين عامًا لا تُلقَّح فيها فرس ولا ناقة، فكانت تسمى حرب البسوس وكان يقول العرب عن تلك المرأة مثلاً في الشؤم، أي يقولون أشأم من البسوس، وحرب البسوس من أعظم حروب العرب في الجاهلية، وبعد قرابة أربعين عاما انتهت بانتصار بكر بن وائل بعد تغلب بني تَغْلب ابن وائل في أيام كثيرة، وكان يوم قُضة (التحالق) هو اليوم الحاسم الذي انكسرت فيه تَغْلِب وانتصفت منها بكر. فقال طرفة بن العبد البكري مفتخراً بهذا النصر الغالي:

سائلوا عنا الذي يعرفنا	بقرانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسواقها	وتلُف الخيل أعراج النعَم

* ذكر في العبر لابن خلدون أن بني شعبة بنواحي الطائف هم من تغلب بني وائل (ربيعَة) من ذرية مُهلْهَل بن ربيعة الفارس الشهير، وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب أن (بني شعبة) من أصل سوداني ويدعون أنهم من قحطان!! (وهذا خطأ من فؤاد كعادته). قلت: وشعبة بن مُهلْهَل هؤلاء كانوا يسكنون حتى القرن الثامن الهجري في الطائف وهم غير بني شعبة كِنَانة قرب مكة المكرمة والذين ذكرهم الشيخ حمد الجاسر وذكرهم الفيروزآبادي وصاحب معجم البلدان.

وذكر بني شعبة بن مُهلْهَل أيضا القلقشندي في نهاية الأرب؛ ومُهلْهَل هو أخي كليب وشهرته الزير سالم وكلاهما ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن غنم بن تَغْلب بن وائل من ربيعة العدنانية.

ولا أدري عن بني شعبة هل لهم من بقية الآن في الطائف أم لا؟ وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب أنهم بدو رحَّل منهم فرعا آل حضرة وآل حثان ويقيمون حول أتود إلى مرتقى وادي ضلع.

(١) قال ابن سلام الجُشَمي في شيبان: إذا كنت من بكر بن وائل ففاخر بشيبان وكاثر بشيبان وحارب بشيبان.

متمثلا ضمن قبيلة الدواسر، وتوجد أيضًا قبيلة باسم قيس بن مسعود يرجح المحققون أنها من تَغْلِب وتسكن في عسير تهامة في مجموعة رجال ألمع، وفي القرون الأخيرة تجمَّع معظم بني ربيعة تحت مُسمًّى عَنَزة، وهو الأكبر غير عَنَز بن وائل وهو عَنَزة بن أسد بن ربيعة، وقد انضوت كثير من بطون بني بكر وأشهرها شيبان وبني حنيفة وبعض عَنَز بن وائل وتغلب بن وائل وعبد القيس كلها تحت اسم عَنَزة الآن، وأغلبهم لوائل وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمي ابن جُديلة بن أسد بن ربيعَة، وفي عَنَزة بقبائلها سالفة الذكر منذ القدم الملوك والفرسان الشجعان الذين يُضرب بهم المثل في الجبروت والقوة، وفي عَنَزة الشعراء المشاهير والعلماء الأفذاذ، وهيَ أكبر وأقوى قبيلة في الجزيرة العربية وتنسب العائلة المالكة آل سعود إلى أعرق وأشهر عشائر عَنَزة وأنبلها حسبًا وأكرمها نسبًا، وهم من المردة من المصاليخ المشهورين بالفروسية والإقدام من المنابهة[1]، وكم أنجبت عائلة آل سعود الكريمة على مدى عدة قرون الملوك والأمراء والفرسان والزعماء على مستوى العالم العربي والإسلامي، وقد ساهموا في التاريخ العربي بدور طليعي لا ينكره ولا يجحده عربي من المحيط إلى الخليج ، ومن أبرز ما أنجبت العائلة السعودية هو الإمام جلالة الملك عبد العزيز[2]بن عبد الرحمن

(١) المنابهة فرع من بني وهب من ضنا مسلَّم من عَنَزة من العدنانية، وعشائر المنابهة بعضها من بني حنيفة وبني شيبان (بكر بن وائل)، وآل سعود من بني حنيفة، ومع المنابهة ولد علي وهو فرع من بني وهب من مسلم من عَنَزة.

(٢) أعجبتني قصيدة نبطية قالها الشاعر العنزي عبد الرحمن بن معيتق من (الشملان - السلقا)، وهي في كنز الأنساب ومجمع الآداب للأستاذ الفاضل والأديب السعودي حمد الحقيل، وفيها يمدح صقر الجزيرة الإمام والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - وقبيلة عَنزة العدنانية وقال فيها:

لو أنت تخشى سطوة الحكم تنكيل	ما أسقطت واجب مرهبين القبايل
شيخ العرب ما حده الجدي لسهيل	عبد العزيز اللي مضى بالفعايل
الصارم المهدي على دين جبريل	الحاكم المأمون وافي الخصايل
شمس النهار ووصفه البدر بالليل	بحيلة وحيلاته ورانا يحايل
ستر العذارى لابسات الخلاخيل	هاف الخواصر حاويات الجدايل
حر وطلعه من ورى الشط والنيل	يغوص موجات البحر مايسايل
نجد حموها ما عليهم مداخيل	بسيوف تقدي اللي عن الدرب عايل
سوالف الويلان[1] يا طير أبابيل	خله لها ما أنت شريك لوايل =

(١) الويلان: أولاد وايل من قبائل ربيعة العدنانية (عَنَزة).

وحقًّا فهم خير خلف لخير سلف، وكما نرى تلك العلامة المُشرِّفة بتسمية عاهل المملكة العربية السعودية نفسه خادمًا للحرمين، فأنعم به حاكمًا عربيًّا يفخر به كل عربي، ودام الله نصره وعزه على عاهل تلك البلاد العزيزة على نفوسنا نحن العرب وجل المسلمين.

وكما أن عَنَزة أنجبت أيضًا قادة عرب معاصرين ونذكر آل خليفة حكام البحرين، ونزحوا للبحرين في القرن الحادي عشر الهجري من الهدَّار بقلب نجد، وكذلك حكام الكويت من آل الصباح، ونزحوا للكويت قبيل عام ١٧٠٠م تقريبًا.

قال صاحب ذات الفروع يفخر ببني ربيعة الفَرس من العدنانية قائلاً:

وإن أدع يومًا في ربيعة يأتيني	شآبيب ودق مزنة يتحلَّب
هم الناس لا ناس سواهم وأنهم	حصى الأرض طابوا حيث كانوا ونُجَّب
ربيعة بنو عمهم إلى المجد أنه	أخو الجود إني عز للجود مطلب
ربيعة أهل البأس والعز أنهم	هم الصفوة منَّا والصريح المهذَّب
تناول منهم أحمس بن ضُبيعة	مكانًا هو المستأهل المتربب
ولم أنس منهم حية الأرض وابنها	وإني بحبي لابن أفْصى لمُصحب
تناول عبد القيس مجدًا مكانه	مكان السهى في المجد إذا يتصبب
لكيز بن أفْصى الأكرمون وبكرة	ليوث الشرى لا قيل بيز يُلقَّب
وأين لقحطان وعدنان كلها	كبكرٍ إذا الداعي إلى الموت ينعب
سمت في ذرى بكر علي برتبة	لها شرف في مجدنا مترتب
لجيم وصعب في علي هما هما	إذا اليوم أبزى بالكماة العصبصب
بشيبان والذهلين من آل وائل	ويشكر يسمو من يرام ويصعب
وهم يوم ذي قار[1] جلوا عن وجههم	شآبيب ودق ودقة متصوِّب

(١) ذي قار: اسم مكان وقعت به معركة ذي قار الشهيرة بين الفُرس وبني شيبان من بكر بن وائل وكانت بقيادة هانئ بن مسعود الشيباني والذي أجار ابنه النعمان وأهله بعد أن أودعهم لديه، وذلك بعد رفض النعمان تزويج ابنته لأحد أبناء كسرى لما أن دمه غير عربي ومن عبدة النار المجوس، ولما استنجد النعمان =

بهـم ظهـــرت علينـا نزار وجلـبت ... غـياهيب يجلوهـا من الليل غيـهب
أجـاروا ابنه النعـمـان من أن ينالهـا ... فـــتىً لـيس بـالأسنـة يخـطب
أبو أن يبـيـحـوا جـارهم لعـدوهم ... وقـد ثار نقع تحـتـه الموت أشـهب
أجـارت على كِسْـرى حـجيـة وايل ... يقـينًا وقـد كانت حـجيـة تغـضب
ومنهم بنو النمر بن قـاسط ذي العلا ... وعَنَزي إذا عـدَّ الفـخـار وتغلب(١)
وعنزاً نفـو نهـد بن يزيد وجـدعـوا ... مـعـاطسـهم بعـد اصطلام فـأوعب
وعَـنَـز هـم أهـل الأعنّـة والـقـنـا ... وتَـغْلِـب أعـلى مـن نـزار وأغلـب
وإن يدعني الحـيَّـان من فـرع يقـدم ... ويذكـــر يظهـــر ودي المتـــحـــدب
هم القـوم أبناء الحـروب سيـوفـهم ... تعل فـتـروى من نجـيـع وتخـضب
مـــصـــاليـت أبطال بهـــاليـل أنجم ... مـساعـير في الهـيـجاء دومًـا تغلب

وتاريخ ومجد قـبائل ربيعة بن نزار حافل ومـجيد، لا يسعه مجلد كـبير لو جمع مرة واحدة في بحث مطول قبل الإسلام وبعده على مر القرون التي تلت منذ صدر الإسـلام وحتى هذا القرن، وإننا كبـاحثين في هذا المجال نسـعى في إخراج اللمحات التاريخيـة والأدبية الهامة وتجميعها وترتيبهـا في ثوب جميل يشد القارئ ويهز وجدانه، والحق يقال للتاريخ المعاصر أني لم أجد أجمل من الأديب والنسَّابة الفاضل الشيخ والأستاذ حمد إبراهيم الحقيل في سرده عن ربيعَة وعَنَزة، وحقا فقد

= بالقبائل ولم يجبه أحـد ذهب إلى كِسْرى بمفرده وأودع أهله عند هانئ بن مسعود، ثم حبسه كِسْرى وقتله تحت أرجل الفيلة وطلب من هانئ تسلِيمه أهل النعمان، فرفض هانئ بنخوة عربية متحديًا كِسرى رغم قوته وهزم جيشـه في أول يوم تنتصف فيه العـرب من العجم، وكان نقطة تحـول للفتح الإسلامي فيمـا بعد على أيدي الصحابة والمسلمين لبلاد فارس.

(١) كان العرب يطلقون على بكر وتغلب روقان العرب.

وكانوا يطلقون على بكر وتميم جفان العرب.

وأيضًا على (شيبان) بكر وتغلب رضفات العرب.

قلت: وروقان ترمز إلى إنهـما كالبيت الواحـد - ويسمى في بيت الشعر أو خيـمة البدو رواق، أي جنب الخيمة، وبكر وتغلب من رجل واحـد. أما جفان فترمز إلى أن بكراً وتميـمًا مثل الجفن للعين، والعين بدون جفن لا تصلح فبكر جفن ربيـعَة، وتميم جفن مُضَر، أما الرضف فيرمز إلى الحـجارة التي يُحمى عليها فتصبح ملتهبـة إلى جانب صلابتها الصخرية قبل الالتهاب، وهذا يعني أن بكـراً وتغلبًا لا طاقة لأحد معهم، فهم كالصخور الملتهبة.

تألق وأبدع، وتجميعه التاريخي رائع في مصنفه كنز الأنساب ومجمع الآداب، وإنني أوجه له تقديري من القاهرة فحياه الله وأكثر من أمثاله، وإنني أعرف كم عانى الأستاذ الحقيل ومَحَّصَ وكابد في المراجع والمخطوطات إلى جانب البحوث الميدانية الحديثة التي تيسر له الحصول عليها من داخل المملكة العربية السعودية، وهذا فيما يخص تلك العائلات المتحضرة أو العشائر المتفرقة، وإنها لمحة تاريخية مُشرِّفة للمجتمع العربي في ميدان الأنساب العربية وأهميتها في مجتمعنا وحياتنا العامة، وإن الأجيال ستذكر بالعرفان مجهود الحقيل[1] في مصنفه القيِّم.

وبخصوص البحث الموسَّع عن قبائل (ربيعَة وعَنَزة) قمنا بإدراجه في المجلد الرابع بالقسم الثاني من الموسوعة، نقلا عن أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لابن عبَّار، وهو من أتم وأكمل ما كُتب عن قبائل عَنَزة من ربيعة في هذا القرن.

وندعو الله أن يوفقنا حتى نكون ضياءً يهتدي به بني جلدتنا من المحيط إلى الخليج، وننول الرضا من الله سبحانه وتعالى ومن جميع أبناء مجتمعنا العربي الكريم.

(١) حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن محمد الحقيل ينسب إلى أسرة عربية من «وائل» ربيعة العدنانية، ولد في المُجَمْعَة عاصمة سدير عام ١٣٣٨هـ في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية، وقاضٍ سابق ثم تفرَّغ للأدب بعدما أحيل للتقاعد.

بنو مضر

مُضَـر فيه عمـود النسب، لما أن النبي[1] المختار ﷺ جـاء من نسله، وكفى مُضَر فخراً بذلك.

وديار مُضَـر حيـز الحرم إلى مـا دون السراوات وما والاها مـن البلاد، ثم امتـدت ديارهم بقرب شـرق الفرات نحو حـران والرقة وسـروج، وكانت ديارهم بالجـزيرة بين دجلة والفرات مـجاورة للـشام، وأشـهر مـدنهم في شرقي الفـرات الرافقة، وكانت لهـم رياسة الحرم بمكة المكرمة، وانقسمت مُـضَر إلى جذمين قبل الإسلام بعدة قرون وهما:

أ ـ خنْدف: وسمـوا أبناء خنْدف (بأمهم) وهي ليلى بنت حلوان بن عـمران ابن الحافي بن قُضاعة وكانت تتخندف في مِشْـيتِها فسميت كذلك، ومعنى تخندف الرجل، أي يقلب رجليه كأنه يغرف بهما.

ب ـ قيـس: وكـان مشهـوراً بقيس عَيْـلان، وقيل أن عَـيْلان فرسـه وقيل خادمه.

ـ أما (خنْدف) ففيه عمود النسب والبيت في مُضَر لما أن النبي ﷺ من نسله من فرع مدْركة، وكان لخندف ابنين أحدهما اسمه عمرو والثاني عامر وكانا في إبل لهما يرعيـانها ومعهما صَيداً قعـدا يطبخانه، فَعَدت عادية على إبلهمـا فقال عامر لأخيه عمرو: تـدارك الإبل فأدركها وظل عامر أخيه يطبخ الصـيد، فلما عادا إلى أبيهما (إلياس) سـماهما، وقال لعامر: أنت طابخة، وقـال لعمرو: أنت مدركة، ومدركة فيه عمود النسب لما أن كِنَانة تتفرع منه والتي منها قريش رهط النبي ﷺ.

وعن فرع مُضَر الثاني (قيس):

قيس عَيْلان فـيه العدد في مُضَر بل وسائر العـدنانية في صدر الإسلام، مما جعل العرب يطلقـون على العدنانيين قيس، أي قيـسي وعلى القحطانيين يماني أي يمني من اليمن، وهكذا فـاسم قيس غلب على سائر العـدنانية في فتـرة زمنية من الدهر.

---

(١) هو محمد ﷺ بن عـبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بـن قُصي بن كلاب بن مُرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قُريش) بن مالك بن الـنضر بن كِنَانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَر. ومُضَر بن نزار بن معد بن عدنان أول من سن الحداء للإبل في العرب وكان من أحسن الناس صوتا.

دخل صعصعة بن ناجـية المُجاشعي من بني تَميم[١] على النبي ﷺ وهو جد الفرزدق الشاعـر، فقال له النبي ﷺ: ما عـلمك بمُضَر؟ قال صعصـعة: أنا أعلم الناس بها:

* (تَميم): هامتها وكاهلها السديد الذي يُوثَق به ويُحْمَل عليه.
* (كِنَانة): وجهها الذي فيه السمع والبصر.
* (قَيْس): فرسانها ونجومها.
* (أسَدٌ): لسانها.

قال النبي ﷺ: صدقت.

ومن أشهر قبائل خِنْدف بفرعيها مدْركة وطابخة هي:

كنَانة ـ قُريش ـ تَميم ـ هُذَيْل ـ أَسَد ـ ضَـبَّة ـ مُزَيْنة ـ (خُزَاعَة) لمن يؤيد من النسَّابينَ أنهم من عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن خِنْدف.

ومن أشهر قبائل قيس[٢] عَيْلان هي:

سُلَيْم ـ هوَازن ـ مَـازن ـ مُـحَـارب ـ غَطَفـان ـ عُـدْوَان ـ فَـهْم ـ أعْـصُـر (بَاهلَة[٣]، غَنِي)، وقـد تفرقت مـعظم بطون هذه القبـائل في الأمصـار والأقطار العربية،سنوضح تفـصيلاً عنها إن شاء الله في هذه الموسـوعة، ونذكر من بقي من تلك القبائل في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

ـ من خِنْدف: قُـرَيْش ـ الأشْـرَاف ـ كِنَانة ـ هُذَيْل[٤] ـ تَمِـيم ـ خُـزَاعَـة ـ مُزَيْنة[٥] (تحتَ اسم حرب).

---

(١) من تميم أمراء قطر (المعاضيد)، ومن تَميم محمد عبد الوهاب مؤسس الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية.

(٢) قال ابن سـلام الجُشَـمي (عن قيس): إذا كنت من قـيس عَيْلان فـفاخـر بغَطَفان وكـاثر بهوازن وحارب بسُلَيْم!، قلت: هوَازن وسُلَيم ابنا منصور وأيضًا قبيلة مازن بن منصور وعددها قليل، أما غَطَفَان فهو ابن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر وفيه (أشْجَع - عبس - فزارة وذبيان).

(٣) باهلة: اسم امرأة وتسمت به القبيلة.

(٤) هُذيل فيهم أكثر من سبعين شاعر في الجاهلية وصدر الإسلام.

(٥) مُزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا إلى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة (قُضاعة).

ـ ومن قَيْس: سُلَيم: (فتيَة، حبَش) ـ هوازن: (عُتَيبة، سعد، سُبَيع، السُهُول، جعْدة، قُشَير، هلاَل، سَلول، عُقَيل، العَوَازِم) ـ غَطَفان: (مُطَير، بنو رشِيد) ـ عُدْوان ـ فَهْم ـ بَاهلَة.

قال صاحب ذات الفروع مفتخراً بمُضَر:

وفي مُضَر الحمراء عزّ ونائل	وبأس وفيهم للمخوفين مهرب
أبوهم أبو الياسين يسمو إلى العلا	له حسب في آل قيذر مثقب
وسن لعدنان الديات فأوسقت	لسنته والقائل الحق أغلب
وأبقى لإلياسٍ وعَيْلان مفخراً	ومنزلة منها السما كان أقرب
وعَيْلان صفو الصفو من آل قيذر	إذا طاب في آل الذبيح التنسُّب
جواد إذا ما الغيث أخلف نوءه	وماج حريق بالأعاصير أنكب
لعمريَ لقد أبقى لقيس شمائلاً	يقوم بها بيت الفخار المُطنب
هم القوم نبعة الجود منهمو	وغيرهمو فينا سلام وخُلَّب
وقد ملأت ما بين برقة[1] عنوة	إلى الشحر[2] من قيس ألوف مكتب

(١) برقة: إقليم شرق ليبيا، ويقصد أن أغلب سكانه من قيس وهم من عرب سُلَيم وهوازن (هلاَل) وغَطَفان (فَزَارة) وغيرهم من قيس عيلان العدنانية.

(٢) الشحر: مدينة في حضرموت من بلاد اليمن.

* من قيس أغربة العرب: عنترة بن شداد العبسي أمه زبيبة (غَطَفَان)، خُفَاف بن عمير الشريدي أمه ندبة (سُلَيم)، السليك بن عميرالسعدي أمه السلكة (هَوَازن).

* حكم مصر ثلاثة رجال من قيس عَيْلان (مُضَر)، منهم اثنان من بني فَهْم (الوليد بن رفاعة) وواحد من بني عَبْس (غَطَفان) ـ قبائل العرب لأحمد لطفي السيد.

* كان العرب يطلقون على سُلَيم وغَطَفان وهَوَازِن أثافي العرب - ما معناه أنهم دواهي العرب، أي ما معناه في شدة البأس، وقيل: أن أثافي تعني الجمع الكثير.

وكانوا يطلقون على قريش وكِنَانة وخُزَاعة حمس العرب، ما معناه أنهم متشددون في الدين، وقال النبي ﷺ: أنا رجل أَحْمَسي، وكانت قبائل حمس لها شعائر خاصة في الحج.

وهم ماهمو في كل يوم كريهة ... إذا جن نبع بالمنايا تغلب
وفيهم رِباط الأعوجيات القنا ... وأسيافهم فيها القضاء المجرَّب
وهم جمرات الحرب لم يلف مثلهم ... إذا لم يكن للناس في الأمر مذهب
سُلَيْم وعُدْوان وفيهم تناولوا ... مفاخر عز لم تنلهن يَعْرُبُ
قبائل من قيس بن عَيْلان فخم ... لهم في العدى ناب خضيب ومخلب
وقيسٌ هم الفرسان مازال منهم ... إلى الموت خطَّارون والموت ينهب
ومن يلفني من يعْصُر يلف يعصُرا ... لها الصفو من أنسابنا حين تُنسب
غَنِي ومَعْن والطِفَاوة أنهم ... لهم من نزار صفوها المتنخب
وعَبْس وذُبيان وأنمار أنهم ... لهم في العُلا بيت الفخار المرتَّب
ومن مثل عبد الله والليث أشْجَع ... إذا قيل في يوم الهياج الا أركبوا
بنَت غَطَفان المجد وارتقت العلا ... ونبعتها في قيس عَيْلان أصلب
وإن أدع في عليا هوَازِن تأتني ... قبائل أركى حين تُنمى وأحسب
فتلك على الحالات قيس ولم يزل ... لها القدح في المجد الذي لا يخيَّب
وجمجمة العليا تَمِيم الذين همو ... ثقال لأرحى خِنْدَف حين أجلب
ومن كهُذَيْل النازلين بعقوة ... لها قبس من ذروة المجد مشقب
كِنَانة صفوة الصفو والخيرة التي ... تخير منها للنبوة منقب
هم صفوة الله الذين همْ همُ ... ومنهم عقيل المكرمات المهيَّب
فمنهم رسول الله طابت أرومة ... أقر لها من أحمد الأم والأب
قريش همو قوم الرسول توارثوا ... خلافته نعم المواريث تكسب
فأكرم بقوم ينزل الوحي فيهمو ... كريم إلى أبياتهم يتصوَّب

أملنا في الله أن ننال التشجيع من أهل العلم والأدب وأصحاب الفضل من ذوي الفطن من قومي العرب الكرام من بني عدنان وبني قحطان، حتى يخرج هذا المصنف بكامل مجلداته إلى حيز الوجود،وقد بدأنا بحول الله إعداد المجلد الأول من الموسوعة في ذي الحجة من عام ١٤١١ هجرية - يونيه (حزيران) من عام ١٩٩١ ميلادية، وندعو الله العلي القدير أن نواصل العمل والبحث عن جميع قبائل العرب، ونطمح أن يكون الإلمام لكل قبيلة قديمة أو حديثة بجميع الجوانب التاريخية والأدبية، وعلى نسبها وفروعها ودورها في المجتمع قديمًا أو في عصرنا الحالي، وإن هذا الإنجاز يحتاج مجهوداً شاقًا عبر السنوات القادمة، ولذلك أوجه ندائي إلى كل مثقف من أبناء القبائل من عدنان أو قحطان أن يقدم لنا مشكوراً وفَوْراً أية معلومات يراها هامة، سواء تاريخية أو أدبية أو توضح فروعًا أو عشائر فيما يخص نسبها الحقيقي، وأن يرسلها لنا مشكوراً على عنوان أو فاكس دار الفكر العربي المدوَّن في صدر المجلد الأول، وهذا حتى نستطيع إتمام الموسوعة الكبرى في زمن قياسي لتكون عملاً إنسانيًا وتاريخيًا للأجيال العربية وإن شاء الله سوف نعمل على ترجمة هذه الموسوعة إلى عدة لغات على رأسها اللغة الإنجليزية، لنرسل منها بحول الله نسخًا إلى جميع دور الكتب في القارات الست في أنحاء العالم، وكذلك الجامعات الشهيرة، لتكون مرجعًا دقيقًا للدارسين في التاريخ العربي والإسلامي، وكذلك للمستشرقين الأجانب في الحاضر والمستقبل.

وقد بدأنا بعون الله بقبائل مصر وبلاد المغرب في القسم الأول بمجلداته الأول والثاني والثالث، وبعض هذه القبائل مازال لها باقٍ في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية، مثل الحويطات والمساعيد وبني عطية وبني عُقبة وبلِّي وجُهَيْنة وسُلَيم وهلاَل ومُزَيْنة، وهذه القبائل لها امتداد كبير في مصر وشمال

إفريقيا وبلاد السودان وقد خالطتها ميدانيا وركزت عليها تاريخيًّا بتوسع، ولذلك رشحتها في القسم الأول من الموسوعة الكبرى، وحتى تكون هذه القبائل وغيرها من قبائل مصر منطلقًا نحو تناول جميع القبائل العربية الأخرى في الجزيرة العربية والشام والعراق وبلاد الخليج وباقي بلاد العرب الإفريقية، وبإذن الله تعالى ننال رضاء الناس من بني قومي العرب الكرام ورضاء الناس بالحق دائمًا من رضاء الله، ومن يرض عنه الخالق تبارك وتعالى فقد فاز في الدنيا والآخرة دار الخلود، والله المستعان وبه تعالى التوفيق.

الحويطات

موطن وديار الحويطات:

(أ) ديار القبيلة في المملكة العربية السعودية:

تبدأ ديار الحويطات في التَـهَم على ساحل البحر الأحـمر من جنوب مدينة العقـبة ممتدة إلى الـداخل حتى جبـال السراوات، وتنتشـر عشائـر الحويطات على ساحل خليج العقبة وتمتد نحو الجنوب على شاطئ البحر حتى وادي داما[1]، ونحو الشرق حتى غـرب حرَّتي الرهى وحِسْمى حـيث تقع ديار بني عطية الموازية لديار الحويطات من جـهة الشـرق، أما جنوب وادي داما فـتقع ديار قـبيلة بلِّي جـيران الحويطات من جهة الجنوب (بشمالي غرب المملكة).

(ب) الحويطات جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين):

تقطن عشائر الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية من جنوب قصر مشاش وجنوبي الكرك من غربه (شمالا) وحتى المدوَّرة (جنوبًا)، مارة بجنوب البحر الميت حيث تسكن في جنوبه الشرقي بعض العشائر المحالفة للحويطات، وأما شمال الحويطات فتقع ديار قبيلة بني صخر، ومن الشرق قرب جبل طبيق تسكن عشائر الشرارات.

وفي شمالي وادي الحسـا بالأردن نجد عشائر الحجايا والطراونـة والنعيمات، ثـم في الوادي وجنوبه الغـربي تنزل عشائر البـاطوش والوجدية والمجـالي، أما في وادي عربة جنوب البحر الميت فنجد عشـائر السعيديين وتمتد ديارهم في النقب في فلسطين، وهم من مـخلفات الحـويطات وانفصلوا عن كـيان القبـيلة في طور نماء الحويـطات الأول، ويجاور السـعيـديون (عشـائر الظُلاَّم) وهم من مخلفـات بلِّي والظُلاَّم مع التياها أو ضمن قبيلة التـياها في فلسطين، ثم تأتي ديار العزازمة حتى غرب النقب حيث يقطن الأحيوات إحدى فروع المساعيد المنفصلة ذاتيًّا عنهم.

---

(١) وادي داما هو الحـد الرسمي بين قـبيلتي الحـويطات وبلي، وهذه هي ديار الحويـطات وحدودها القديمة مـع قبيلة بلـي في الحجاز بعـد أن سيطرت على هذه الـديار من بني عُقـبة، ولكن الواقع أن عـشائر الحويطات امتـدت في الديار البلوية وسكنت مواضع كثيرة، بعد أن نـزحت معظم بلِّي إلى الديار المصرية في عهد المماليك والعثمانيين، ولذلك تجد أن بيوتات للحويطات تمتد قرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه حاضرة قبيلة بلِّي.

نسب الحويطات

نظرا للخطأ الوارد في العديد من مصنفات محققي العصر في هذا القرن، ووجود التباس وتناقض فيما بينها بشأن أصل الحويطات، قمنا بعمل بحث ميداني واسع النطاق بدقة من كبار البوادي وثقات الرواة من الحويطات، وقد كان الاتفاق العام من عدة مصادر لما تواتر عندهم وقد تناقلوه من أجدادهم وأسلافهم، وهو أن جدهم الأول حويط مؤسس قبيلة الحويطات من مدة خمسة قرون ونصف القرن تقريبًا، وأنه ينتمي إلى أشراف الحجاز بنواحي المدينة المنورة، وملخص الرواية هي: أن حويطًا جدهم كان مرافقًا لبعض ذويه من أشراف الحجاز في (حوالي نصف القرن التاسع الهجري)، وقد كان ذووه ضمن قافلة تجارية متجهة إلى بلاد الشام، وأثناء مرورها قرب العقبة داهم حويط مرض شديد، فلما قارب على الموت وقد يئس رفاقه من شفائه، ورأفة منهم عليه من مشقة الطريق نزلوا به على مضارب بني عطية قرب العقبة، وتركوه عند أحد البدو من العطاونة القاطنين في تلك الناحية، ولما أيقنوا بهلاك حويط طلبوا من العطوي أن يخط وَسْم[1] الأشراف على نصب قبره بعد موته في غيابهم، وظل حويط يصارع المرض الشديد أيامًا وليالي حالكة، ففكر الرجل العطوي الذي استضافه أن يُجرِّب معه بعض الأعشاب الصحراوية التي كان يجمعها من وديان الجبال في المنطقة القريبة منه علَّها تخفف الألم الذي يعاني منه حويط، واستمر العطوي بتطبيبه ورعايته، فشاء الله أن يبرأ من سقمه ويصح بدنه خلال فترة قصيرة، وقد امتثل للشفاء والعافية تمامًا، وكان حويط شابا فتيا وفطنا ذكيا، وقد أحب المكوث عند العطوي قرب العقبة لما لمس فيه النخوة وفعل الجميل والمعروف معه، وقد كان سببًا في إنقاذ حياته، فلما ظهرت علامات الشجاعة والإقدام على حويط ملك قلوب من حوله وزاد حب وتقدير العطوي وأهله له، فزوَّجه ابنته وشاركه ماله وحلاله[2]، وقد اعتبره فردًا من عشيرته له ما لهم وعليه ما عليهم، وهذا الشيء قد خلق الالتباس عند أحد الرحَّالة

---

(١) وَسْم: علامة لكل قبيلة عربية توضع بكي النار على الإبل والغنم، وكذلك الحجارة لتحديد الأماكن وديار كل قبيلة، ومعني الموسومة، أي المعلَّمة، وفي النهاية لابن الأثير أن النبي ﷺ قال يوم بدر: سوموا فإن الملائكة قد سومت، أي اعملوا لكم علامة.

(٢) حلاله: المقصود بها أغنامه وإبله.

في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ونقله خطأ من بعض البادية، لشيوع نسب حويط عند البعض من بني عطية ذاك الوقت، وقد ذكر في مخطوطه أن فصائل الحويطات ضمن لفيف بني عطية، وسنُفصِّل ذلك تباعًا ونرد على هذا الخطأ والالتباس، وتزوَّج حويط كما يذكر الرواة العديد من النساء أغلبهن من بني عطية وأنجب أولادًا كثيرين تزاوجوا بدورهم في أعمار الصبا من أخوالهم، وكل منهم صار عنده أسرة كبيرة وبارك الله في نسل حويط وأصبح أحفاده في بضع عشرات من السنين رهطًا كثيرين، وفي فترة قياسية من الزمن[1] أي قبيل منتصف القرن العاشر ظهروا في دنيا العشائر، وأصبح كيانهم العشائري لا بأس به ومنهم فصائل عديدة، وقد كونوا ديارًا خاصة بهم، وأكثرهم قد تجمَّعوا في زمرات حول العقبة وقليل من فصائلهم في التَهَم، وقد قويت شوكتهم رويدًا ثم زاد بأسهم وجرت سطوتهم في البوادي، ونافسوا القبائل الأقدم منهم مثل بني عطية وبني عُقبة بفروعها والمساعيد وغيرهم، وذلك في التحكُّم في طرق الحج بعد ما بات لهم التجمع حول العقبة وهي المدخل الرئيسي للحجاج القادمين من مصر وإفريقيا والشام، وأصبحت العقبة مركزًا حيويًّا ورئيسيًّا لأبناء حويط في طور نمائهم الأول، ثم بعد تكاثرهم في الحجاز فيما بعد القرن العاشر الهجري انتقلت فصائلهم لمناطق عديدة في التَهَمة (المملكة العربية السعودية) وكذلك لشرق الأردن، وأصبح لهم الآن بالوقت الحاضر في بداية القرن الخامس عشر الهجري كيان قَبَلي كبير ومعروف باسم الحويطات في ثلاثة بلدان عربية، المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ومصر، ويُدعى أحدهم حويطي نسبة إلى حويط مؤسسهم الذي ينتمي إلى شجرة الأشراف.

---

(١) في الأعلام للزركلي مجلد ٣ ص ٢٦٢ ذكر أن ذرية العباس بن عبد المطلب من بني هاشم خلال قرنين ونيف أي عام ٢٠٠هـ قد بلغوا ثلاثين ألفًا، فليس من الغريب أن تصبح عشيرة الحويطات في قرن ونيف بضعة مئات، وعن تكاثر الحويطات في خلال خمسة قرون ونصف القرن، نشير إلى أن القبيلة قد انضمت إليها فخوذ وعشائر ليست من ذرية حويط الشريف، وليس مستغربًا عن نمو الحويطات منذ البداية وحتى النهاية في هذه الحقبة الزمنية، ونقيس نمو الحويطات وتكاثرهم بالسعادي من بني سُلَيم العدنانية، فهذا البطن كان متزامنًا مع الحويطات ورغم ذلك فالسعادي في الوقت الحاضر يشكلون من الناحية العددية خمسة أمثال الحويطات بل يزيدون عن ذلك.

التحقيق الشامل لرواية الحويطات لتأكيدها تاريخيًّا وذلك في موسوعة القبائل العربية:

تم التحقيق لعدة مصنفات(*) ومخطوطات خاصة بشجرة الأشراف، وقد تبين صحة رواية الثقاة من الحويطات، وحويط هو من نسل الأشراف[١] الحسينيين في المدينة المنورة، ومتوافق زمنيا مع تكوين عشيرة الحويطات قبيل منتصف القرن العاشر الهجري.

وحويط من نسل عبيد الله الأعرج من أحفاد الحسين السبط، ويُطلق على الأعرج بلهجة البدو الدارجة الكسيح سواء عند الأشراف أو غيرهم من القبائل العربية.

وعمود نسب حويط كما ورد في شجرة الأشراف الحسينيين الماثلة كالتالي: حويط بن طراد بن قطن بن مشاري بن زكريا[٢] بن موسي بن سند بن طفيل بن منصور بن جماز[٣] بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيي النسابة ابن الحسن بن جعفر ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي - رضي الله عنه، وذكر رواة الحويطات أن عدد أجدادهم من حويط حتى الوقت الحاضر حوالي سبعة عشر جداًّ، وهي المدة التنازلية من مؤسسهم حويط

(*) نذكر من المصنفات والمراجع بدار الكتب المصرية بالقاهرة:

(أ) زهرة المقول للشريف علي بن الحسن الشدقمي.

(ب) الدرر الكامنة لابن حجر.

(ج) الدرر السنية للشريف البرادعي.

(١) ذكر في مخطوط جفر الذهب قبل أربعة قرون ونصف أن الحويطات من الأشراف وكان شيخهم يُسمى حسن بن عميرة بن معن، وأكد بعض الرواة أن شيخ الحويطات بعد حسن بن عميرة كان يسمى أبو ظهير.

- كما ذكر الباحث الجيولوجي الإنجليزي ريتشارد فرانسيس بورتون في كتابه أرض مدين المطبوع في عام ١٩٨٤م بالإنجليزية على نفقة أحد أحفاده أنه أخبر من الشيخ أبو طقيقة عام ١٨٧٨م أن الحويطات من الأشراف وهم غير بني عقبة وبني عطية المجاورين لهم.

(٢) في الرسائل الكمالية ذكر أن زكريا اسمه زربان - انظر مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب ص ٤٦٨.

(٣) آل جماز منهم آل الطفيل ومن آل جماز من تولي إمارة المدينة حتى القرن التاسع الهجري وكذلك من أجداد جماز من تولي إمارة المدينة المنورة في سنوات عديدة قبل القرن التاسع الهجري.

حتى الآن في بداية القرن الخامس عشر الهـجري، وبالقياس الزمني التقريبي[1] في أن المسافـة الزمنية بين كل جد وآخـر أعلى منه هي حوالي «اثنين وثلاثين عـامًا»، وبذلك تصبح المسافـة التقديرية هنا لسبعـة عشر جدا حتى حـويط مؤسس الكيان القَبَلي نحو خمســمائة وأربعة وأربعين عامًا، ثم بإضافة عشـرة أو اثني عشر عاما على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد عن اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحيـان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة خـمسة قرون وستة وخمسين عامًا تقريبًا، أي أن حويط كان معاصراً حتى عام ٨٥٦هـ أو ما قبل ذلك بسنوات قلائل.

أما المدة التصاعدية من حويط حتى الحسين السبط فتكون لستة وعشرين جد حسب القـياس التـقريبي الســابق ذكره حوالي ثـمانمائة واثنين وثلاثين عـاما، ثم بإضافة ثلاثين عـامًا على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافـة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد على اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحيان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة ثمانية قرون واثنين وستين عامًـا، وبجمع كلتا المدتين التصاعدية والتنازلية سابقة الذكر نجد أنها تستغرق أربعة عشر قرنًا وثمانية عشر عاما.

وبذلك يكون القياس الزمني صحيحًا وسليمًا، وتقدير رواة الحويطات أقرب إلى الحقيقة بأن عدد أجدادهم حتى حويط سبعة عشر جدا.

ولأن الحسين السبط كما هو معـروف قد ولد بعد غزوة أُحد في العام الرابع للهجرة (شهر شعبان)، وبذلك فالقياس التقديري منطبقًا مع التاريخ الهجري، فإذا حذفنا ثلاث سنوات من ذلك التاريخ العام للهجرة يتبقى لنا نفس المدة الزمنية التي أشرنا إليها عاليه.

---

(١) قدرنا القياس الزمني التقريبي بين كل جـد وآخر أعلى منه باثنين وثلاثين عامًا لأن الواقع الفعلي المُطَبَق هو كذلك، وهناك طبعًا في بعض الأحيان أو المرات تشذ القاعدة وتزيد المسافة عن ذلك، ويرجع ذلك إلى أن الابن أو الجـد في عمود الـنسب ليس بكر أبيه أي الجـد الأعلى منه أو من أولاده الصغـار، وهنا في شجـرة الأشراف، فالمـسافة بين الأب وابنه (الجـد والجد الأعلى) تكون في حـوالي الثلاثين عـامًا أو أقل في الغالب الأعم؛ لأن الأشراف في المدينة المنورة كـانوا أغنياءً وميسوري الحال وزواجـهم في العادة يكون مبكرا وبالتالي فالإنجاب يكون مبكرًا وتبعًا لذلك فالمسافة بين الأجداد ليست كبيرة، وندلل بمثل فريد وهو قلة المسافة بين عمرو بن العاص وولده عبد الله فكانت ثلاثة عشر عامًا فـقط، هذا طبعًا والمسافة أيام سيدنا إسماعيل بين الأجداد كبيرة لأن الأعمار كانت طويلة.

وذكر العلاَّمة ابن خلدون مـؤسس علم الاجتماع في تاريخ العبر قاعدة مـؤكدة في أن لكل مائة عام ثلاثة أجداد، أي لكل جد ثلاثة وثلاثين عامًا، وهذا ما أشرنا إليه عاليه.

واسم حويط نادر في بطون العرب ومعناه اللغوي مختصرًا هو:

«الفطن الذكي الماكر».

وحويط مثل عمير وزهير أو بالأحرى على وزن سويط.

التحليل التاريخي لما قيل عن الحويطات

مما يؤكد لنا صحة التأريخ في تقدير رواة الحويطات بأن جدهم كان معاصرًا في منتصف القرن التاسع الهجري، هو أنه لم يتطرق لذكر الحويطات أحد من النسابة أو الرحالة قبل هذا الزمن، ولم يُكتب عن الحويطات إلا بعد منتصف القرن العاشر من قبل رحَّالة الحج المصري المُسمى عبد القادر محمد الجزيري، وذلك في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، ونظرًا لقلة عدد الحويطات ولما أنهم كانوا في شكل عشيرة ذاك الوقت، بات من الصعب على ذلك الرحَّالة - ولا أقول النسَّابة - أن يُميِّز ما بين عنصر الحويطات عن باقي قبيلة بني عطية الأكثر عددًا ككيان قَبَلي أقدم من الحويطات بعدة قرون؛ وكذلك لأن أبناء حويط هؤلاء كانوا بيوتًا وفصائل مبعثرة متخالطة في السكن مع عشائر بني عطية، وبعضهم قد جاور بلِّي أو عُقبة في التَهَم، ولكن أكثر فصائل الحويطات في منتصف القرن العاشر كانوا مندمجين بالمصاهرة أو الحلف مع بني عطية، وهذا طبعًا في فترة نمائهم الأولى أو بمعنى آخر في الطور الأول لبدء كيانهم العشائري في منتصف القرن العاشر الهجري، وبما أن بني عطية في هذه الحقبة كانت القبيلة الكبيرة الشهيرة الغالبة حتى على بني عُقبة صاحبة الديار التاريخية، وذلك لبدء ضعف الأخيرة شيئًا فشيئًا حتى اضمحلالها منذ قرنين، ولما أن رحالة الحج المترددين والعابرين إلى الأراضي المقدسة لا يعرفون أو يسمعون إلا ببني عُقبة أو بني عطية، فقد أخطأ هذا الرحَّالة ربما لشيوع نسب الحويطات في بني عطية عند بعض أعراب البادية، لاختلاطهم في السكن والمصاهرة بل ونمائهم من البداية في وسط بني عطية، وكذلك فالرحَّالة كان عابرًا ولم يُمَحِّص في عدة مصادر حتى يعرف الحقيقة، ولكنه أخذ علمه بخصوص الأنساب بصفة عارضة، وقد ذكر عنصر الحويطات كفرقة من بني عطية حوطوا على النخيل في العقبة فسموا حويطات!!، وسوف نُعقِّب على ذلك تفصيلاً، ومما يؤكد ضعف رواية هذا الرحَّالة وخطأه الفادح وتعليله

الركيك هو تكرار خطئه في أنساب بعض العشائر والقبائل خلاف الحويطات، وذلك في ذات المخطوط المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة» وسوف نصححها تاريخيا.

ونود أولاً التوضيح بأن الجزيري هذا رحالة في طريق الحج وليس نسَّابة متخصصًا في علم النسب، وقد شارك في عدة رحلات للحج إبان القرن العاشر الهجري، ودون في مخطوطه معلومات تاريخية وجغرافية، وهي معلومات قد جمعها من عدة مصادر مختلفة، أما ما ذكره عن أنساب بعض القبائل في شمال غرب الجزيرة بالمملكة العربية السعودية والتي مرَّ بها في طريقه للحج، فقد وضح من سرده أنه قد حصل على هذه المعلومات من مصادر غير ذي ثقة، لما فيها من تناقض وتضارب، وقد أهمل معظم الباحثين في هذا القرن ذلك المخطوط واستبعدوه نهائيا كمصدر ثقة في علم النسب في القبائل والعشائر التي تطرق إليها في مخطوطه، ومن جانبي كباحث في هذا الميدان أرفض ما ورد في هذا المخطوط كحجة نسب قاطعة؛ لأن الجزيري تخبَّط بصورة جلية وذكر أن الحويطات ما هم إلا عشيرة من بني عطية، وبني عطية نفسها فرع من بني عُقبة، وأما المساعيد فتركهم في مهب الريح ولم يحسم أمرهم، فذكرهم مرة كعشيرة من بني شاكر ومرة كعشيرة من بني عطية وتارة أخرى كبطن من بني عُقبة!!.

وقد فحصت وراجعت هذا المخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة على شاشات الميكروفيلم، واتضح لي أن شق الأنساب بالذات قد اعتراه التناقض والالتباس، ولمحات الأنساب بالنسبة لمخطوطه الطويل السرد كثير التشعب، وقد اختلطت معلوماته الجغرافية عن المواضع والأماكن بمعلومات أخرى تاريخية وأشعار وقصص، والمخطوط في مضمونه العام متشابك وليس به يسر أو سلاسة، وإن الرحَّالة لو ركز على النواحي الجغرافية وسرد أحداث الرحلة تَسْهُل على المرء فهمها واستيعابها، ولكن سرد الجزيري بالكم الهائل من المعلومات المتداخلة في بعضها وغير المنسقة تشتت العقول. وهذا يؤكد لنا أن معلوماته في الأنساب عارضة وليست هدفًا رئيسيا له، ولهذا كان نقله للأنساب بدون حرص أو عناية تذكر وبدون إدراك للمسئْولية الجسيمة التي تمس أنساب وأحساب القبائل، وهذه المسئولية لا يدركها سوى النسَّابين المتخصصين في هذا العلم، فإنهم حتمًا يكونون أشد حرصًا في ذكر أنساب القبائل والتقصي عنها قبل تدوينها في مصنفاتهم،

ولذلك فخطأ النسَّابين نادر والمسئولية جد خطيرة أمام الله والمجتمع والأجيال التي تأتي بعد موت هذا المحقق أو ذاك الباحث.

والرحَّالة أصلاً ليس باحثًا في الأنساب، والتقصي عن الحقيقة ليس هدفه إطلاقا، ولذلك فأغلب المحققين في علم السلالات والأنساب يتجنبون الرحَّالة ولا يعتبرون كلامهم إسنادا قويا، لأن الرحَّالة يدونون في مذكراتهم أو مخطوطاتهم أي معلومات تُلَقَّن إليهم أو يسمعوها من هنا أو هناك من أُناس غير ذي ثقة، يعني أنهم لا يتَحرَّون أو يأخذون بالإجماع والاتفاق العام، والرحَّالة تتغلب عليهم الأهواء والعواطف تبعًا لما يلاقونه من معاملة من البادية، تختلف من مكان لمكان أو من قبيلة لقبيلة بين اللين والشدة، أما معلومات الرحَّالة بخصوص السرد عن المواضع والأماكن والأحداث فبالطبع تكون صحيحة، لأنها نابعة من علم ملموس بالمشاهدة ورؤية العين المجردة، وبالتالي فالعلم هنا على الطبيعة من حيث المكان أو الزمان.

والحقيقة لم أجد من الباحثين في مصر من حقق مخطوط الجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة في طريق مكة المعظمة»، وهو مثله كمثل عشرات المخطوطات الموضوعة على الرف، أي لا أهمية علمية تُذكر بالنسبة لشق الأنساب لقبائل العرب في مصر والحجاز.

وقد فحصت تحقيق الأستاذ الجاسر(١)عن هذا المخطوط، وأدهشني إعطاؤه كل هذه الأهمية العلمية، وتجاوزه عن تصحيح ما ورد به من أخطاء رغم وضوحها تمامًا في علم الأنساب للعشائر والقبائل في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية، والأستاذ حمد الجاسر له طبعًا الحق من وجهة نظره أن يتمسك بإسناد في هذا المخطوط أو غيره، ولنا نحن أيضًا الحق في بيان أو تصحيح ما ورد فيه من خطأ فادح؛ لأن الرحَّالة الذي يكون مهزوزًا ومتناقضًا وركيكًا في مجال ليس مجاله أصلاً فلا حاجة لنا به في مجال الأنساب أو أخذه كإسناد وحجة موثوق

---

(١) نسَّابة ومؤرخ علاَّمة شهير أثرى الثقافة بمؤلفاته وتحقيقاته، ولد الشيخ حمد بن آل جاسر سنة ١٣٢٨هـ في قرية البرود بنجد (المملكة العربية السعودية) وتوفي رحمه الله في عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م في الرياض وهو من عشيرة الشبول ضمن قبيلة حرب، وذكر الحقيل أن الشبول من (بني سُلَيم) كما يذكر الأستاذ حمد، أما البلادي الحربي فيؤكد أن الشبول من حاضرة حرب وليسوا من بني سُلَيم العدنانيين، وهذا رأي خاطئ من البلادي.

بها، وقبل التصحيح أذكر مجرد مثل بسيط عن رحَّالة جاء بعد الجزيري في رحلات الحج واسمه عبد السلام الدرعي المغربي فقد سرد هذا الرحَّالة في مخطوط له عن قبيلة بلِّي وقال عنها التالي:

إن أعراب بلِّي ما أكثرهم إلا أن الله تعالى أذلَّهم وفرَّقهم وفتحت كل قبيلة من قبائل الحجاز نتفة منهم، ولا يقيم لهم أحد من الأعراب وزنا، فهم ضعفة متضعفون دأبهم حمل الكراء والسرقات!! (انتهى).

ماذا لو أخذنا بكلام هذا الرحَّالة عن قبيلة عريقة معروفة منذ الجاهلية ولا تخفى على أحد، ولربما لو كانت بلِّي قبيلة حديثة مثل الحويطات لصدَّق على كلامه محقق هنا أو هناك، ولسار وراءه الناس وصدَّقوا هذه الفرية، واطلعت على تحقيق الأستاذ الجاسر لهذا الرحَّالة المغربي، وقام مشكوراً في هامش المصنف الذي أصدره باسم ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي المغربي، قام بتصحيح تخبُّط هذا الرحَّالة وقال: إن بلي قبيلة متماسكة ليست مُفَرَّقة ولها منزلتها بين القبائل العربية.

والهدف من وراء ذكر هذا المثال عن هذا الرحَّالة لتوضيح أنهم ليسوا محل ثقة في مجال الأحساب والأنساب للعناصر أو القبائل في طريق الحج؛ لأنهم سائرون وراء أهوائهم وحسب مزاج كل منهم، والجزيري مثله مثل الدرعي كلاهما في وتيرة وميزان واحد وارد عنهم التخبط والالتباس. ونلفت النظر إلى أن كبار النسَّابين وجهابذة عصرهم ورد عنهم الخطأ في نسب بعض القبائل، فما بالنا بهؤلاء الرحالة غير المتخصصين في هذا العلم، ولذلك فخطؤهم هيِّن عن النسَّابين، أي لهم العذر.

وأذكر مثالا مهما لإجماع كبار النسَّابين على نسب قبيلة حرب ورغم هذا الإجماع فهو خاطئ!!، ورغم ذلك إذا سار باحث وراء ابن حزم والقلقشندي والسويدي، وإذا تمسك بهذا النسب معتمداً على أن مثل هؤلاء هم فطاحل النسابين، علاوة على الإجماع منهم فإن هذا الباحث لا لوم عليه في هذه الحالة، وقول هؤلاء عن حرب كما هو معروف بأنهم من بني هلال بن عامر المشهورين، أي من (هوازن) العدنانية!!.

وإذا قام باحث بتكذيب أو تصحيح ما قاله هؤلاء من كبار النسَّابين، طبعًا إن ذلك يكون ليس بالهيِّن على ذلك الباحث، وهنا لنا وقفة مع كبار النسابين المذكورين فيما يخص نسب حرب لبني هلال، فبالنظرة الثاقبة يتبين لنا أن السويدي اعتمد على القلقشندي، والقلقشندي اعتمد على ابن حزم الأندلسي، وابن حزم اعتمد على بعض من كانوا قبله، والخطأ الوارد من المصدر الأول الذي جاء به ابن حزم والباقي لهم عذرهم لأنهم قد اعتمدوا عليه كعلاَّمة شهير، ومن وجهة نظري أنه لا يوجد علاَّمة في أي علم؛ لأن فوق كل ذي علم عليم... وعن القلقشندي[1] فهو علاَّمة زمانه في مصر ورغم هذا فلقد نسي وأخطأ لبعض الأنساب وقد صححها وعدلها باستدراكه في المخطوط الأخير قبل وفاته والمُسمَّى قلائد الجمان.

ورغم صعوبة دحض ما قاله كبار النسابين وإجماعهم بنسب حرب لبني هلال، فقد هبَّ الأستاذ حمد الجاسر وقد صحح نسب حرب معتمدًا لما ورد في مخطوط الهمداني «الإكليل»، ورغم أن الهمداني لا يرقى إلى مستوى هؤلاء ولكن مادام الحق والصح معه فلا ضير، ولنا وقفة مع الجاسر في فطنته وشجاعته العلمية وعدم انقياده وراء المشاهير ـ في الخطأ ـ لأنه حلل بعمق تاريخي الأسانيد وعرف الصحيح، وقول الهمداني عن حرب أنهم بطن كبير من خَوْلان القُضاعية القحطانية، جاءوا من بلاد اليمن في القرن الثاني الهجري إلى تهامة والحجاز ما بين مكة والمدينة وما يقرب ذلك من المواضع، وقد قارعوا بعض القبائل العدنانية وأجلوها عن بعض ديارها وسكنوها، مما اضطر بعض هذه القبائل أن تحالف حرب وقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُزينة العدنانية وبعض الفروع من قبائل أخرى، وأقول أنها من بني سُلَيْم دخلت أيضا في حرب، وهذا خلق الالتباس ودفع الرواة لنسب حرب للعدنانية، أما كون ابن حزم نقل عن راوٍ خاطئ بأن حربًا من هلال ابن عامر بالذات! فهذا أمر عجيب ولا يصح إلا الصحيح، وحرب لا يوجد بها عناصر من بني هلال إطلاقًا.

وأعود للجزيري الرحَّالة وأتساءل هل كما رأينا جهابذة علم النسب يخطئون؟ وهل الجزيري فوق كبار النسَّابين أم هو نابغة عصره؟ وما كان له من

---

(١) هو أحمد أبي العباس القلقشندي نُسب إلى قلقشندة من قرى القليوبية بمصر وينتمي إلى بني فزارة من غطفان - قيس عيلان العدنانية

مترك من قبل الأستاذ حمد الجاسر ـ عافاه الله، وذلك بتحليل أعمق مثل ما فعل مع حرب في المثل السابق، وهذا في تلك القبائل التي ذكر نسبها الجزيري خطأ مثل بني عطية والحويطات والمساعيد.

كما أوضح شيئًا آخر في أنني لم أختلف مع الأستاذ حمد من ناحية الإيمان اليقيني الراسخ والمؤكد بما ورد في مخطوط الجزيري، وهذا واضح من أخي الجاسر عندما برهن على عدم إيمانه الكامل بما قاله في مجلة العرب الأعداد ٨٥، ١٩٨٦ ميلادية، وبما حققه في مجلد كبير لمخطوط درر الفرائد للجزيري، وقد أيد قول الجزيري لنسب الحويطات لبني عطية ونسب بني عطية لعُقبة، وهذا وجدناه في معجمه الجغرافي ص١٢ وهو كلام مختلف نهائيا فقد ذكر التالي:

«إن بعض بني عطية والحويطات وبني عُقبة ينتمون وإن لم يكن كلهم إلى بني عُذْرة»! ومن المعروف أن عُذرة (قُضَاعة)، واستنتاج الجاسر هنا مبني على إسناد مكاني، لما أن عُذرة كانوا يسكنون بعض الديار التي فيها الآن تلك القبائل المشار إليها، والأستاذ حمد يقصد أن تلك القبائل قد خرجت من الأنقاض، أي هي مخلفات عُذرة، وكل باحث طبعا له الحق أن يسرد ويحلل ما يحلوا له حسب ما يستند عليه من أسانيد تاريخية، ولكن أود أن أُعقِّب على نقطة هامة في إسناد الأستاذ الجاسر ورد أصول بني عطية والحويطات وبني عُقبة كلهم أو بعضهم إلى بني عُذرة (قُضَاعة) وذلك في معجمه الجغرافي ص١٢، وأقول: إذا كان كل من قبيلتي بني عطية والحويطات محل إسناد مرة لردهم هنا ومرة لردهم هناك فهذا جائز، لأنهما من الكيانات الحديثة، أما بني عُقبة فكلاً.. وليس لأي باحث أن يشكك أو يستنتج نسبهم إلى أي كيان سوى أنهم مؤكدين لجُذام، وهو عُقبة بن محرمة بن حرام بن جُذام، وصححه القلقشندي في قلائد الجمان بحذف (محْرمة)، وبذلك فعُقبة بطن كبير من جُذام وتكوَّن في صدر الإسلام فلا مجال للخوض فيه؛ لأنه ليس محل خلاف أو ريبة، وبني عُقبة هم أصحاب الديار الأصليين وديارهم مع قومهم جُذام كانت تقع شمال بني عُذرة مباشرة، أي أن نصف ديار الحويطات كانت لعُذرة والنصف الشمالي الموازي لشرق خليج العقبة كان لجُذام، وديار بني عطية كانت كلها لجُذام، إذا حتى لو أخذنا بالقياس المكاني فلا ينطبق معنا أن بني عطية والحويطات من عُذرة، ولكن الحقيقة أن عُذرة

انقـرضت وعُقـبة وجُـذام اضمـحلت أو انكمـشت نحو الشـام ومصـر، وغلبت الحويطات وبني عطية على تـلك الديار في شمال غربي المملكة العربيـة السعودية، وكلا العنصـرين بني عطية والحويطات مـختلفي الأصول كمـا سوف نوضح الحق والحقيقة في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى.

والنقطة الثـانية أنني كبـاحث لا أضع الاستنتـاج أو القياس المكاني موضع يقين؛ لأنه ليس غالبًـا في كل الأحوال في تطبيقـه، وهذا لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها التـاريخية كاملة مدى الدهر، وكما أوضـحنا في المقدمة أن هناك قبائل كثيـرة سيطرت على ديار قبائل أخرى بعد انتقالهـا من أماكن أخرى، أقربها بني حرب التي أشرنا إليـها فقد انضوت تحت اسـمها قبيلة مُـزينة العدنانية وبعض العشائر العدنانية من سُلَيْم أو غيرهم، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

أما بخصوص تعلـيل الجزيري بتسمية الحويطات تبـعًا لما أنهم أول من حَوَّط على النخـيل في العقبـة، أي أنهم فرقـة من بني عطية وغلب عليـهم اللقب من التحويط على النخيل، أُعقِّب التالي على هذا التعليل الركيك والخاطئ فأقول: إن الجزيري تناسى أو جهل أن التحويط على النخيل سمة معروفة وشهيرة لدى سكان الجزيرة العربية، ومنطقة العقبة شـأنها شأن غيرها من الأماكن عَرفَ مَنْ قطنها هذه السمة منذ القـدم وذلك نقلاً عن غيرهم أو تقليدًا منهم، كـما أن النخيل لم يخل مكان في الشمـال الغربي للجزيرة منه تقـريبًا وقد نرى أن النخـيل يكثر في مكان ويقل في آخر ويكاد يكون نادرًا أو معدومًا في مـواضع معينة، حسب جودة التربة أو ملاءمة الطقس أو وفرة المياه لهذا الشجر الحبيب إلى العرب منذ فجر التاريخ.

والمعنى المبـسَّط للتحويط على الـنخيل أو البسـاتين عامـة، هو بناء سور أو حوش من الطوب اللبن أو من الحجارة حول ما يملكه أحدهم أو بعضهم، لتحديد وإظهار ملكيـتهم لهذه الأشـجار أو هذا النخيل، وللتحكـم فيما يسـقط منها من ثمار، وأيضًا لتثـبيت ملكيتهم وإشهار مـعالمها بالتحديد، لممارسـة حقهم في عدم سكن أو مرور أحـد فيها إلا بإذن أو رضاء مـسبق من أصحاب تلك البـساتين من نخيل أو غيره، وقد مارس أهل الطائف من قبـيلة ثقيف قبل الإسلام هذه السمة، وضربوا المثل الأعلى عندمـا أحاطوا بالطائف بسور يطيف بها، فـسميت بالطائف

تبعًا لذلك كما يرى جمهرة المؤرخين العرب، وكانت بنو عامر بن صعصعة (هوازن) قد أعطت أرض الطائف لبني ثقيف على أن يُعَمِّروها ويزرعوها كرومًا وبساتين مقابل أن يقاسموهم خيراتها، ولكن بعد أن تحصَّنت ثقيف بالطائف بذلك السور منعت بدورها الثمار والكيل لبني عامر واستبدت بخيرات الطائف.

وكما عرف أهل خيبر - التي كان العرب يسمونها ريف الحجاز - التحويط على النخيل، وبالمثل عرفه أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج وغيرهم ممن سكن المدينة، وكانوا يسمون بستان النخيل حائط فلان وجمعها حوائط، أي أنهم كانوا يحددون ملكيتهم للنخيل بتلك الأحواش لأحدهم أو بعضهم، (انظر سيرة ابن هشام اليماني عن النبي ﷺ) وقد عُرفت هذه السمة ليس في داخل الجزيرة ولكن في خارجها وظلت متناقلة بين الناس حتى الآن.

وأرد على تعليل الجزيري الركيك في تسمية الحويطات بهذا الاسم تبعًا لهذه السمة أنه كان أولى بالعرب أن يُسمُّون ثقيف «الحويطات»؛ لأنهم حوطوا على بلدة أو قرية كبيرة وليس بعض النخيل، أو كانوا مثلاً يُسمُّون الأوس والخزرج الحويطات لأنهم أكثر مراسًا للتحويط على النخيل، وأوضح أن هذه التسمية لا يمكن أن تتولد كلقب إلا في حالة الانفرادية أو الأسبقية لفعل معين، وفي العقبة وجد النخيل بالطبع قبل وجود الحويطات ووجدت بعض البساتين، وقد فعل أصحابها على تلك النخيل أحواشًا أو شيئًا من هذا القبيل بالطبع قبل وجود كيان الحويطات بعد منتصف القرن التاسع الهجري؛ وهذا لأن التحويط أصلاً سمة معروفة وشهيرة لجميع القبائل والشعوب منذ القدم، ومن غير المعقول أن يظل الناس في عماء وغفلة ينتظرون حتى منتصف القرن العاشر الهجري، ثم يطلقون هذا اللقب على كيان عشائري لممارسته هذا الشيء المعروف.

كما أن الجزيري في تعليله الركيك لم يكن عميق النظرة، حتى يعتمد على كتاب المسالك والممالك للبكري أو كتاب تقويم البلدان، كما ذكر الأستاذ الجاسر في مجلة العرب (ج٣، ٤رمضان/ شوال ١٤٠٦هـ يونية ١٩٨٦م)، كما أن كلا المصنفين ليسا في علم الأنساب وإنما يخصان فقط سردا جغرافيا عن البلاد والأماكن والمواضع، وبذلك لا يصح ولا يجوز الاعتماد على تلك المصنفات في

نسب عشائر أو قبائل لمجرد تعقيب أو استنباط، أي لابد أن يكون الإسناد صريحًا فيها.

ثانيا: فقد فحصت بعمق هذه المصنفات الجغرافية فيما يخص السرد عن العقبة، وهو مخطوط المسالك والممالك للبكري لم يتبين لي تلميح مباشر أو غير مباشر في معنى التحويط على نخيل أو غيره، وكذلك تقويم البلدان الذي خطه عماد الدين إسماعيل بن محمد الشهير بأبي الفدا صاحب حماة المتوفي عام ٧٣٢هـ والذي طُبع مخطوطه في مدينة باريس بفرنسا عام ١٨٥٠م، لم يذكر أي شيء عن التحويط على النخيل أو غيره في العقبة، والحقيقة أن هذا التعليل المزعوم هو من وحي خيال الجزيري، أو لربما قد قالها نقلاً عن أحد أعراب البادية فتلقفها منه دون تمحيص، باستنتاج خاطئ لنماء النخيل على الساحل في منطقة العقبة لم توجد قبل ذلك، ولكن استنتاجه غير صحيح؛ لأن النخيل له أعمار مثل الإنسان أي افتراضية تنتهي بعدها وتندثر، ويمكن أن توجد في مكان ولظروف بيئية واجتماعية تنتهي ولا تجدد زراعتها إلا بعد أزمان طويلة وفي نفس المكان، وهكذا فمادامت هناك نخيل وجدت في القرن العاشر الهجري حتى لولم توجد في القرون التي سبقت هذا القرن، لكن لابد أن تكون قد زرعت في نفس المكان في العقبة ودثرت ولم تجدد إلا في هذا القرن وليس معنى عدم ذكر صاحب تقويم البلدان في القرن السابع والبكري قبله أن النخيل قد انعدمت في العقبة وما حولها قبل الإسلام أو في صدر الإسلام أو بعده لعدة قرون، والشيء الأقرب للصحة هو أن منطقة العقبة كانت من ديار جُذام، وبعد نزوح وانكماش بطون جُذام منذ ظهور الإسلام وحتى القرن الثالث الهجري بدت هذه المنطقة مهملة خَرِبة لعدة قرون وكان بعدها تدوين مخطوط تقويم البلدان والمسالك والممالك قبله فلم يذكرا نخيلاً أو زروعًا، ثم بعد ذلك أي فيما بعد القرن السابع الهجري بنماء عشائر بني عطية والمساعيد ثم ظهور الحويطات قد زرعوا من جديد تلك المناطق الساحلية بالنخيل وغيرها من الأماكن التي كانت لجُذام وقد تحيوفها بالعمران وغلبوا جُذام عليها أي على آخر قبيلة بقت في ديارها وهي بني عُقْبَة بن حرام بن جُذام، وكما هو الآن بالوقت الحاضر اضمحلت تلك القبيلة وانضمت بقاياها للحويطات وبني عطية.

وأقـول مؤكـدًا بتحليل تاريخي ومنـطقي أن الحويطات كـيان تسـمًّى باسم مؤسسهم (حـويط)، ولم يكن لقبًا أُطلق عليهم تبعًا لتحـويط على نخيل أو غيره ولا تبعًا لحيز جغرافي، وهذا ما تأكدنا منه تاريخيا وميدانيا.

ولا يفـوتني تأكيـد ذلك والتدليل عـلى تخبُّط الجـزيري وتناقضـه في ذات المخطوط «الدرر الفرائد المنظمة»، بذكر مثل آخر لإيضاح الصورة برَّاقة جليَّة لسحب الثقة منه في مجال الأنساب، فقد قال في مخطوطه ص١٢٣ عبارة نصها التالي:

(وعادة أمير الركب الحجازي أن يكون لخيـامه من الأبهة والحرمة؛ لأنه سائر بالوفد ومـار على عربان مختلفـة الأجناس كالعُقـبي والبلويٍّ والعطَّويٍّ والحويطي وغيرهم المفسد والمتعرض للأذى). انتهي كلام الجزيري. . . . وبالنظر لهذه العبارة نجد تناقضًـا فادحًا لقوله عربانًا مخـتلفة الأجناس!، وقد رأيناه في نفس المخطوط يذكر أن عُـقْبَـة أبٌ لبني عطية!، وأن الحـويطات من بني عطية غلبـهم اللقب!، ولهذا السبب نرفض وننفي بكل قوة مـا ورد في مخطوط «الدرر المنظمة» للجزيري فيمـا يخص الأنساب، وحسب ما نهلنا سنوات طويلة من عـلم الأنساب والتاريخ العربـي، وحسب ما توصـلنا له من علوم البادية وذلك بالبـحث الميداني الـدقيق والمتفق عليه فـي أماكن متفرقـة في عدة بلاد عربية، والشق الميدانـي مهم للغاية، لأنه يجعل الباحث في هذا المجـال لا يكرر الخطأ نقلاً عن غيره معتـمدًا عليه في الإسناد التاريخي بثقة تامة، فلا يوجد إنسان معصوم من الزلل أو الخطأ.

وكما أوضح شيئًا هامًّا عن الجزيري ذلك الرحَّالة المشارك في رحلات الحج بعد منتصف القـرن العاشر، وهو أن الجزيري كان رجـلاً حضريا ليس له دراية في التعامل مع البوادي من قبائل العرب، والذين كانوا يمكرون به مكر الثعالب لغرضٍ في نفس أحدهم أو لمأرب يرمي إليه آخر، ولهذا غُـرر به أثناء رحلاته فيما يخص مـجال الأنسـاب؛ ولأنه مـجرد رحَّـالة لم يتـوخ الحـرص اللازم أو الدقة وأخـذ الروايات من الثقـات أو تأكيدها من عدة مـصادر بالإجماع أو الاتفـاق العام على تفاصيلها. وهذا الأمر لابد أن يكون مُحَتَّـمًا على الباحث في علم النسب أن يَتَّبعه بكل دقة؛ لأن تلك مـسئوليـة خطيرة تمس أنساب وأحسـاب القبائل العـربية التي يقدسونها ويفـتخرون بها كابرًا عن كابر وجيلاً وراء جـيل، وإن مثل هذا الالتباس

يخلق الإحبــاط وضعف الانتماء عند تلك القــبائل لعنصرها الصحـيح التي نبعت منه، وهذا الشيء لا يرضي الخالق سبـحانه وتعالى، فقد قال عــزَّ وجل في كتابه الكريم مُحبِّذًا التمسك بالأصل الحقيقي للناس ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ... ۝٥﴾ [الأحزاب]. كما هناك توقع لما حدث من التباس من قبل الجزيري في ذكره لنسب أو رد أصول بني عطية والحويطات والمساعـيد إلى بني عُقبة جُذام، قد يعود هذا الشيء إلى أن تلك القبائل قد نمت وتكاثرت في ديار عُقبة وجُذام عمومًا فظن الجزيري حسب اطلاعه أنهم من عُقبة مثلهم مثل العناصر الأخرى كبني شاكر وبني واصل وبني راشد وغيرهم، وكمــا قلت أن هذا القياس خاطئ على الأنساب لأنه لا يمكن أن تسيـطر قبيلة على ديارها مـدى الدهر دون دخول عناصــر أخرى خارج عمود نسبها في هذه الـديار، والمبدأ ليس على بني عُقبة وجُذام ولكن على جميع قـبائل العرب القديمة، وأقول الصـحيح أن بني عطية والمساعـيد والحويطات هي عناصر خارج بني عـُقبة، ونمت في ديارها وتغلبت على تلك الديار التـاريخية لعُقبة وجُذام، وذلك بسبب ضعف بني جُـذام في هذه الديار بعد هجراتها المتوالية ونزوحها المسـتمر إلى الشام ومـصر منذ فجر الإسلام أو بمعنى أصـح منذ الفتوح الإسلاميـة، ولم يبق سوى بني عُقبة بعـد القرن الثاني الهجـري، وقد تفرَّق منهم الكثير بطريقة تدريجيَّة حتى القرن الثـاني عشر الهجري، وهذا أدى إلى اضمحلال بني عُقبة وضعفهم في ديارهم، كما اندثرت باقي بطون جُذام بالحجاز، وكما نرى الآن بقايا عُقبة قد انضمت إلى كـيان الحويطات القَبَلي في التَهَم وبعضهم إلى بني عطية شرق جبال السراوات.

ونؤكد أن هذا الشيء قد حدث مع قبائل أخرى قـديمة، بالتهام قبائل حديثة لديارها وانضواء بقايا الأقدم تحت مُسمًّى الحديثة الغالبة، كما ألمحنا في المقدمة بأن ذلك يرجع إلى ظروف اجتماعيـة أو سياسية أو معيشية منذ الجـاهلية وحتى العهد العثماني.

وهناك تحليل تاريخي هو أقـرب للصحـة في سبب خطأ الجـزيري في نسب بعض قبائل العرب في شمال غرب الجزيرة، هو أن هذا الرحَّالة المصري قد احتك ببعض الشيوخ من ذوي النعرات القَبَلية المتعصبة لعنصرها، وذلك أثناء رحلاته في

مواسم الحج بعد منتصف القرن العاشـر الهجري، للأسف لقَّنه هؤلاء الشيوخ في حينه مـعلومات خاطئـة فيمـا يخص أنساب بعض العناصـر الصغيـرة التي سوف نصححـها تاريخيا، وهذا لأهداف كامنة في نفـوسهم، فكأن يَدَّعي شيخ من بني عطية مـثلاً أن الحـويطات ما هم إلا فـرقة من العطاونة وغَلَب عليـهم اللقب من التـحويط على النخـيل، «سبحـان الله» وكأن باقـي بني عطية لم يُحـوِّطوا على النخيل في حـينه! وقد ذكر ذلك الجـزيري في أثناء سرده قائلاً: إن هناك أحـواشًا استجدت للحويطات وغيرهم من بني عطية، فلماذا غيرهم من بني عطية لم يغلب عليهم اللقب من التـحويط؟ حقـا هذا هراء واستخـفاف بعقول الناس!!، وكـما يَدَّعي أيضا شـيخ بني عطية أن المساعيـد ـ وغيرها من تلك الكيانات القَـبَلية التي سوف نوضح عنها ونصححها ـ يَدَّعي أن مردها أصلاً لبني عطية ويُسَجل صاحب الدرر ببساطة!،ثم يجد الجزيري أيضا شيخا آخر عُقبيا من بني شاكر يَدَّعي ويزعم أن العطيات والعبيات والمساعيد فروع من بني شاكر، أي هنا هذا الشيخ قد خطف المساعيد خطفًا ونسبهم لبني شاكر مثلما خطفهم العطوي ونسبهم لبني عطية!

ثم يجد الجزيري شيـخًا آخر طموحًا من بني عُقبة، فـلا يكتفي بضم عشائر إلى بني عُقبة بل يلتهم بني عطية كلهـا بعشائرها والمساعيد ويزعم أن أصلهم لبني عُقـبة، والجزيري المسكـين يُدوِّن وبثقة في مـذكراته ثم ينقلهـا في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة» وكأنه رجل من كبار النسَّابين، وهو لا يدري أنه خلط العناصر في بعضـها البعض وقلب الدنيـا رأسًا على عقب، وسـتأتي الناس بعد مـوته ليطَّلعوا على مـا ورد في مخطوطه وتملؤهـم الحيـرة والشك والالتبـاس. وطبعًـا كل هذا واضح لكل مدقق وباحث متعمق، والجـزيري لم يعر أي اهتمام أو تمحيص، وقد نقل عن هؤلاء الشيوخ وهو لا يدري أن ما يكمن في نفوسهم هو شيء واحد وهو إظهار كل منهم بأنه هو الشيخ الأهم والأقوى في طريق الحج، وأن أغلبية العشائر هي تابعـة لكيانه القَـبَلي هذا كي يخدع هؤلاء الشـيوخ بمكر ودهاء أمـثال هؤلاء الرحَّـالة الحـضر، ليـتـولى الرحَّـالة بدورهم إشهـارهم وإطراءهم وبيـان قـوتهم ونفوذهم، ولكثرة فروع كل منهم يزيد بالطبع النفوذ والقوة لأي منهم، وهذا لكي يضـمن هؤلاء الشيـوخ المزيد من العطايا والهـدايا والخلع السلطانية من الحكـومة المصرية في ذاك الوقت، وكذلك لزيادة الصُرَّة المقدمة إليهم؛وهي عبارة عن رواتب

سنوية تُقـدَّم لشيـوخ القبـائل عـادة في طريق الحج، وذلك لتـأمين قـوافل الحج والتجارة من هجمات البدو من قبائل العرب وذلك في الفلاة بعيداً عن العمران أو بمعنى أصح بعيـداً عن استطالة الدولة لأمـثال هؤلاء الأشرار، والصُـرَّة أصلاً من أجل المحافظة على الأمن في الطرق من وإلى جزيرة العرب.

إذن ما دمنا وصلنا لنوايا هؤلاء الشيوخ بتحليل تاريخي هو الأصح، من أين إذن يـأتي الجزيـري بالحـقيـقة وبالنسـب الحقيـقي الصحيـح للعشـائر أو القـبائل التـي تطـرق لهـا في مـخطوطـه درر الفـرائـد المنظمـة في النـصف الثـاني مـن القرن العاشر الهجري؟ والإجابة ببـساطة هي أن لا الجزيري ولا غيره سوف يعرف الحقيقة ما دامت المصالح المادية طاغية على النفوس في ذلك الوقت!

(تصحيح ماورد من خطأ في مخطوط الدرر الفرائد المنظمة للجزيري)

فيما يخص أنساب بعض العشائر والقبائل

١ ـ ذكـر الجزيري اسم المعَّـازي كفـرع قائـم بذاته نزل بحِسْـمى، رغم أن المعازي هو اسم عام وشـامل لعموم بني عطية، وبصورة غالبـة في الوقت الحاضر هنا في الديار المصرية، وحتى لو اعتبرنا أن المعازي اسم فرع وغلب على سائر بني عطية فـيمـا بعد الجـزيري، مثل فرع شَـمَّر الذي طغى على باقي فـروع طيئ في شمالي نجد وتسـميه كل القبيلة من طيئ على اسم شَمَّر، فـهنا الأمر يختلف تماماً لأن المعازي الذي ذكره الجـزيري كفرع، ليس له وجود أو بقـية الآن فكيف يكون فرعاً غالبـاً؟ إذن هذا الأمر مستبعد، فـاسم بني عطية هو الغالب الآن في المملكة العربيـة السعودية وفي المملـكة الأردنية الهاشـمية، ولربما سـاد اسم المعازي على العطاونة في القرنين الثاني عشر والثالث عـشر الهجريين بدليل ذكر الرحالة المغربي المُسمَّى الدرعـي (اسم المعازة) على بني عطيـة القاطنين في طريق الحج بالحـجاز. وسـواء غلب هذا الاسم على بني عطيـة في فتـرات زمنية أو لم يغلب، فـالشيء المؤكد ميدانيا وتاريخيا أن المعازي ليس فـرعاً إطلاقاً في قبيلة بني عطية التي تنتمي أصلاً لجد اسمه (معاز)، كمـا سوف نبين في السرد عن أصل بني عطية الحقيقي، مخالفين تخبُّط الجزيري في مخطوطه أنهم من بني عُقبة جُذام.

ولا أدري من أين أتى باسم المعازي كفرع نازل بحِسْمى، ولربما ذكر له أحد البدو أن هناك «مـعازة» نازلين بحِسْمى، على أن الاسم يشـمل بني عطية فلم يدر

الجزيري أن المعازي هو العطوي عـمومًا، فَدوَّنَ المعازي كفرع خـاص نزل بحِسْمى وهذا هو التوقع الصحيح لما حدث من لبس وخطأ من قِبَل الجزيري.

٢ ـ ذكر الجزيري في مخطوطه «درر الفرائد» أن العطيات والعُبيات والمساعيد من بني شاكر (عُقبـة)، وهذا خطأ فادح؛ لأن العطيات هم أوسط فروع بني عطية نسبًـا وغير مـشكوك إطلاقًا في انتـمائهم لبني عطية، بل إن الـعطيات هؤلاء هم رءوس قبيلة بني عطية في المملكة العربية السعودية ومنهم الشيخ العام لعموم فروع بني عطية منذ فترات زمنية كبيرة.

وعن العُبيات فكل ما حققـه الباحثون أنهم من عشائر الحويطات في المملكة العربية السعودية.

ـ وعن المساعيد فـالمتواتر والمعروف أن جدهم هانئ بن مسعـود الشيباني من بكر بن وائل. (انظر السرد التـفصيلي عنهم)، والمساعـيد قبيلة قـديمة ظهرت منذ القرن السادس الهجري.

ـ كما نصحح التباس الجزيري عن بني شـاكر الذي نسب العطيات والعبيات والمساعيد لهم، فنقول أن بني شاكر هؤلاء من بني راشد من عُقبة جُذام، كما ثبت من كبار الناسبين في القرن الثامن الهجري مثل القلقشندي والسويدي، وبعد نزوح بني عُقبـة إلى الأردن وفلسطين ومصر اضمحلت تلك القـبيلة، ودخل العديد من فخـوذها في بني عطية والحـويطات والمساعـيد، كمـا سنسرد عنهم في مـساعـيد فلسطين.

وعن بني شاكر بالذات فقد انضموا إلى بني عطية في شرق الأردن، ويُطلق عليهم عطاونة هناك، وقد سكنوا الحسما مجاورين لعشائر حويطات الأردن.. هذه هي الحقـيقة لا كمـا ذكرها الجزيري ـ رحمـه الله ـ في القرن العاشر الهـجري في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، بأن جعل العطيات رأس بني عطية من بني شاكر، وجعل المساعيد فـرعًا من بني شاكر وهم قبيلة كبيرة في عـهد الجزيري، تنتشر في الشام ومصر وشمالي الحجاز.

٣ ـ ذكر الجـزيري كلاً من الرتيـمات والكعـابنة والسواركـة والوحيـدات والترابين إلى قبيلة بني عطية.

وهذا شيء يدعو للسخرية، وخطأ فادح في ذات المخطوط للجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة».

ـ عن الرتيمات[١] فهي عشيرة من عشائر قبيلة الجبارات بجنوب فلسطين (بئر السبع)، والجبارات أغلبهم من جُذام كما ذكر العارف في تاريخ بئر السبع، وعن الرتيمات بالذات فأصلهم من بني عُقيل وانضموا للجبارات بعد أن قدموا من نواحي البحرين، وعُقَيل كما هو معروف بطن كبير من هوازن العدنانية، وكان لهم مُلك في البحرين ومنهم فروع في قبيلة بني خالد بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي.

وقد أيَّد نسب الرتيمات لبني عُقيل «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف و«تاريخ سيناء» لنعوم شقير.

ـ وعن الكعابنة الذين ذكرهم الجزيري بشرق الأردن من بني عطية، فمن المعروف أن اسمهم الحميدات وأُطلق عليهم الكعابنة، وهم هنالك قسم من كعابنة تبوك في شمالي الحجاز وجاوروا قبيلة بني صخر وحالفوها وحسبوا منها في الأردن. وكانت مساكنهم قرب ساحل البحر الأحمر شمال غرب الحجاز قديمًا، وهم ليسوا من بني عطية أصلاً، وقد رجح الباحثون أنهم من كعب بن عدي من قريش[٢] وخالطوا القبائل في شمال الحجاز، وينقسم الحميدات (الكعابنة) إلى فرعين في المملكة العربية السعودية هما: عيَّاد وعوَّاد فأما عيَّاد ففيه فخوذ: الكسَّابين والغرضان والرشايدة والفوايرة والمطيرات، وعوَّاد فيه فخوذ: الغنَّاميين والقديمات والزيادين. ووسمهم العرقاة ومطرق على صدغ البعير، وهو غير وسم العطاونة، ويعتبرون من أقدم سكان تبوك ولهم أملاك ومزارع فيها، وأغلبهم تجار في هذه المدينة السعودية. وفي الأردن مساكنهم الحشاش قرب مادبا وسحاب قرب عمان وأبو الرصاص شرق مادبا والزرقاء والموقر شرق سحاب، ومنهم في العوجا ويطا من قضاء الخليل بفلسطين مجاورين لعرب قيس. ومن عشائر الكعابنة في الأردن: الرملات، والزويديين، والعمور، والجمازيين، والرويعيين.

---

(١) رجح أيضا عارف العارف أن الرتيمات من الصايح من شَمَّر (طيئ) القحطانية، وأما «تاريخ سيناء» لنعوم شقير فقد ذكر أن الرتيمات من بني عُقيل من عامر بن صعصعة من هوازن.

(٢) عن كنز الأنساب للأستاذ السعودي حمد الحقيل.

ـ وعن السواركة[١] فهم قبيلة حديثة التكوين بعد القرن الثامن الهجري، واتفق الباحثون أنهم من سلالة عكاشة بن محصن الأسدي من بني أسد العدنانية (انظر السرد عن السواركة).

وعن الوحيدات فهم كيان قَبَلي حديث التكوين أيضًا شأنه شأن السواركة والحويطات، وتكونت أو نمت عشيرة الوحيدات قبيل الحويطات بفترة قصيرة في شرق الأردن (منطقة الشراة)، وأكد تاريخ بئر السبع والبحث الميداني من الثقات أن الوحيدات جدهم المؤسس لكيانهم اسمه حسن الوحيدي، من أشراف الحجاز من ذرية الحسن بن علي ـ رضي الله عنه، وقدم مثل حويط إلى الشمال وتزوج من اللياثنة وهم فخذ من بني عُقبة، وتناسلت منه عشائر نسبت إلى مؤسسهم الوحيدي فسموا وحيدات، فلما ظهرت الحويطات من أبناء علوان بن حويط في شرق الأردن، نافسوا الوحيدات في الشراة واصطدموا معهم في معارك بسيطة، اضطر الوحيدات هؤلاء أن يتركوا الشراة، وسكنوا في فلسطين قرب ديار الترابين في نواحي غزة والنقب، وكذلك نزل بعضهم في سيناء. وذكر عارف العارف أن الوحيدات يلاقون الاحترام والتقدير من بدو فلسطين على رأسهم قبيلة الترابين؛ لأنهم من نسل الأشراف.

وعن الترابين فهم كيان قَبَلي حديث التكوين أيضًا، وذكر عارف العارف الفلسطيني النسابة المدقق الشهير أن الترابين هؤلاء معهم خليط من عدة عشائر منزوعة من قبائل عربية قحطانية وعدنانية، وضح بعضه في مصنفه «تاريخ بئر السبع» وترك عشائر دون ذكر أصولها، لأي بطون العرب ترتد، وذكر أن معظم الترابين ينتمون لبني عطية ـ ويقصد نجم بن عطية البقّمي ـ وقد وضح أن هناك فروعًا في النجمات لا ينتمون إلى بني عطية، مثل الصانع وهم أيضًا من البقوم (الأزد) القحطانية، وهي قبيلة معروفة حتى الآن في المملكة العربية السعودية في بلدة تَرَبة[٢]، وهي جنوب شرق مدينة الطائف، وكذلك فرع الشعوث فهم من بني زريق من ثعلبة طيئ، وفرع المحافظة وهم من أبناء عمومة السوالمة من سُليم،

(١) يوجد فقط في السواركة بعض عائلات قليلة أصلها من بني عطية (المعازة).

(٢) قيل لي أن معظم عشائر الترابين من البقوم في تَرَبَة وغلب عليهم اسم البلدة فسموا ترابين.

ومن أراد التفصيل عن فروع الترابين هؤلاء فليرجع إلى «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف الذي لم يُفصِّل أي محقق عنهم في هذا القرن غيره.

٤ ـ ذكر الجزيري أن العميرات من بني عياد!

وهذا خطأ؛ لأن العميرات من حويطات التَهَم، وبالبحث الميداني لم أجد أي تشكيك لنسب العميزات لحويط مؤسس الحويطات، والعميرات في القرنين الأخيرين تكاثروا وأصبحوا من أكبر عشائر الحويطات بالتَهَم بالمملكة العربية السعودية.

وأما عن بني عيَّاد المشار إليهم فهم قبيلة «العيايدة» من القبائل الحديثة بعد القرن الثامن الهجري، ومرجع نسبها إلى القحطانية، وقد كانت هذه القبيلة تسيطر على طريق الحج من بلبيس حتى العريش، وقطن منهم في جنوبي سيناء ثم بعد تغلب الطوَّرة على الجنوب رحلوا إلى شمالي سيناء، ونزل كثير من عشائر العيايدة إلى وادي النيل في القليوبية والجيزة والدقهلية وغيرها، ولهم دور في تاريخ مصر الحديث أيام الحملة الفرنسية فقد كانوا ألد أعداء نابليون مع قبيلة بلِّي، وكانوا يعادون محمد علي باشا ويؤيدون الألفي بيك زعيم المماليك، ووهم من ظن أن العيايدة من بقايا العايد من جُذام؛ لأن العايد ورؤساءهم الأباظية في الشرقية حتى الآن، ومصنفات كثيرة في هذا القرن ذكرت العايد والعيايدة كل على حدة، أبرزها «تاريخ سيناء» لنعوم شقير و«قبائل العرب» لأحمد لطفي السيد، وغيرها من الكتب التي سردت عن تاريخ مصر في القرون الأخيرة.

٥ ـ ذكر الجزيري اسم القرعان(١) والجواهرة(٢) في حينه، أي بعد منتصف القرن العاشر الهجري وكانا عبارة عن فصائل صغيرة، قد نسبهم الجزيري إلى قبيلة بلِّي القُضَاعية، وهذا خطأ أيضًا؛ لأن القرعان والجواهرة من حويطات التَهَم في المملكة العربية السعودية وقد سكن بعضهم منذ نماء الحويطات قرب الوجه من ديرة بلِّي، وخالطوا بعض عشائرهم في السكن أو الحلف، ولا يمتُّون من قريب أو من بعيد إلى البلَّوية.

---

(١) القرعان من أولاد سويعد بن حويط وأقرب العشائر لهم عشيرتي الموسة والعميرات.

(٢) الجواهرة من أولاد سلامة أبو ريشة بن سويعد بن حويط.

٦ ـ ذكر الجزيري عن قبيلة بلي قائلاً العبارة التالية:

إن بلي من أولاد شهاب الدين أحمد بن ثعيليب!!؟

ولا أدري من هو شهاب الدين هذا الذي يقصده الجزيري، ولم أعلم لا في مصنفات ولا بحوث ميدانية أن هناك عشائر في بلِّي تنتمي إلى شهاب الدين، وبلِّي في المملكة العربية السعودية تنتمي إلى جذمين كبيرين منهما جميع عشائر بلِّي، وسنفصل عنها في باب السرد عن قُضاعة ـ بلِّي وجُهينة.

٧ ـ ذكر الجزيري أن عُقبة جُذام هو والد بني عطية، وهذا خطأ منه لعدم ورود أي دليل تاريخي أو ميداني يؤيد هذا النسب لبني عطية، وقد ذكر كبار النسابون فروع عُقبة وجُذام مثل بني واصل وبني راشد وبني شاكر، ولم يشذ الجزيري هذا عن كبار النسابين فحسب بخصوص نسب بني عطية، ولكن شذَّ عمن هم في طبقته من رحَّالة الحج، سواء من جاء قبله أو بعده، فلم يذكر إطلاقًا أحد من الرحَّالة نسب بني عطية لبني عُقبة.

وبالبحث الميداني الدقيق في مصر والمملكة العربية السعودية من العديد لرواة بني عطية الثقات، أنكروا جميعًا مزاعم الجزيري ونفوا بشدة نسبهم إلى (عُقبة) جُذام، وقال لي بعضهم: إن بقايا بني عُقبة هؤلاء مثل بني شاكر وغيرهم من بعض العشائر قد انضمت إلى العطاونة، وبعض بني عُقبة التحق بالحويطات أو المساعيد أو غيرها من قبائل الشام، وقالوا: إن ذكر ذلك من قِبَل هذا الرحالة لهو هراء وتخبُّط، لا يعترف به أحد من بني عطية في الحاضر أو الماضي على مدى القرون الماضية وإن هذا الرحَّالة مُخَرِّف!. وعن نسب الحويطات للعطاونة قالوا: هذا كلام عجيب وخطأ، والحويطي عنصر لا يمت لبني عطية في الأصل، سوى أنهم سمعوا روايات من كبار البادية أسلافهم أن حويطًا كان شابا أو صبيا تربى في وسط بني عطية، وصاهرهم في بداية نماء عشيرة الحويطات من عدة قرون، وبعضهم في مصر ذكر لي أن حويطًا من الأشراف وأخوال أبنائه من بني عطية، وفي المثل الدارج (أن العطوي خال الحويطي).

وذكر لي رجل عطوي بليغ عليه علامة الشهامة والجدية في الحديث قائلاً ومتسائلاً: «كيف الحويطات متجاورين مع بني عطية ولا نعرف أنهم من العطاونة؟»

ولو كـانوا في بلاد بعيـدة كان أعـقل للمنطق، واسـتطرد مُتَـهكِّما إن الغـزو بين العطاونة والحويطات على مر القرون التي مضت لم تتوقف، وآخرها حرب البرقاء الشهيـرة بين الطرفين، ولم يتم السلام التام بين العنصرين إلا في عهـد المغفور له جلالـة الملك والإمام عـبد العزيـز بن عبد الـرحمن الفـيصل آل سعـود، والذي بتوحيـده الجزيرة العربية في بداية القـرن العشرين الميلادي قـد قضى على الغارات والغـزوات طبع الجاهليـة الأولى، في أنحـاء الجزيرة بين جـميع قـبائل العـرب، وأصبـحت الآن جميع القـبائل في المملكة العربيـة السعودية تحت راية ابن سـعود الإسلاميـة، التي شعارها «لا إلَه إلا الله مـحمد رسول الله»، وقد توحـدت كلمة العرب وانتشر العدل وعمَّ الخير على هذه البلاد الكريمة الطاهرة، وانطلقت الرحمة على العباد ودام الأمن والأمان علـى هذا البلد العزيز على العرب وجل المسلمين، وتحقـقت دعوة سيـدنا إبراهيم عليه السلام عـلى كامل التراب السـعودي في هذا الزمان تحت حكم آل سعود، عندما قال مبتهلا عليه السلام إلى مولاه عز وجل:

«رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات» والحمد لله على نعمائه. قلت لهـذا الرجل العطوي: صدقـت ورب الكعبـة، ولعمـري ما قلتـه هو الحق فسلمك الله.

وعن زعم الجزيري لنـسب المساعيـد وغيرها من القـبائل التي ذكـرها بأنها تنتمي إلى بني عطية في مخطوط درر الفرائد المنظمة، قال رواة بني عطية: إنهم لا يعلمون شـيئًا عن هذا التخريـف، والعطوي معروف في الأردن ومصـر عشائرهم منذ قرون في تلك الديار تعرف نسـبها لقبيلة بني عطية، وحتـى عشائر بني عطية المنضمة للحويطات أو غـيرهم يعرفون نسبهم ولا يجحـدوه عن أحد إذا جد الجد في إطراء الحسب والنسب.

وسنوضح تفصيلاً عن بني عطية في السرد عنها في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى إن شاء الله تعالى.

وأقول مؤكدًا كباحث متـعمق في هذا الميدان، أن مبدأ الناس مأمونون على أنسابهم قد صانه الحويطات، رغم ما نالـهم من تجنٍ والتباس في أصولهم أكثر من غيـرهم، وأن العرب الأصلاء لا ينكرون نسبـهم الحقيـقي لكل متقص متـعمق،

ولايدَّعي العربي الحر الأبي نسبًا لغير آبائه، ونراه يتعصب لعنصره الصحيح الذي نبع منه،وأن الحويطات عنصر قَبَلي عربي كريم وعريق وشريف بلا ريب، يتميزون بخصال حميدة وعادات عربية رفيعة ونبيلة ونخوة واضحة المعالم في رجالاتهم، ويعتزون اعتزازاً كبيراً بأنفسهم، وبذلك يستحقون مني كباحث عربي في أواخر القرن العشرين الميلادي كل إنصاف عن أصلهم وتاريخهم المشرِّف.

٨ ـ ذكر الجزيري ص٤٠٧ أن قبيلة مُزينة التي تقطن بلاد الطور بسيناء هي أصلا من العليقات من العائد!، وهذا غير صحيح وخطأ فادح في النسب لهذه القبيلة المعروفة منذ الجاهلية، فقبيلة مُزينة هي امتداد لمزينة في الحجاز ضمن حرب كما أكده رواة مُزينة سيناء والحجاز، وذكر البلادي الحربي في معجمه لقبائل الحجاز أن مُزينة هم حلفاء بني حرب في المراوحة من بني سالم ص٤٨٤، ومُزينة كما هو معروف بطن من طابخة العدنانية «من مُضَر».

٩ ـ ذكر الجزيري ص٤٠٧ أيضًا أن بني واصل من العليقات من العائد! وهذا خطأ، لما أنه قد ذكر متناقضًا مع نفسه في ذات المخطوط أن واصل بن حميد من بني عُقبة! والصحيح لما هو ثابت في نهاية الأرب وبالأدق «قلائد الجمان» للقلقشندي أن بني واصل من بني عُقبة جُذام، وقد أيده نعوم شقير في تاريخ سيناء.

١٠ ـ ذكر الجزيري في عشائر جهينة المقابلة مع أن المقابلة من أعرق عشائر بلي، وهذا معروف حتى الآن للجميع ومن المقابلة قسم كبير في القليوبية والإسماعيلية وسيناء بمصر.

١١ ـ نقد بعض الأخطاء في مخطوط الجزيري"درر الفرائد المنظمة"الباحث السعودي الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه عن قبائل شمال الحجاز، وقال: إن الجزيري رحّالة الحج أخطأ في إلحاق فروع من القبائل بقبائل أخرى، وأعطى أمثلة لذكر الجزيري أن الجعافرة من بلّي رغم أنهم من عَنَزة، وأضاف قائلاً: إن علم النسب في القبائل المتخالطة في السكن والجوار أو المتحالفة لا يعرف حقيقة نسبها مضبوطًا سوى ابن البيئة المقيم، لا الرحالة المتنقل أو العابر مثل الجزيري وأقرانه.

قلت: قال الإمام مالك ـ رحمة الله عليه:

كلٌ يؤخذ من قوله ويرد إليه إلا صاحب هذا القبر ـ وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ، وصدق الإمام مالك فإن نبينا علم الهدى لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحي يوحى علمه شديد القوى.

كما أوجه الشكر لأخي الباحث السعودي الكريم الأستاذ حمد الحقيل الوائلي في سرده عن قبيلة الحويطات، وقد أنصفها في مصنفه الشهير «كنز الأنساب ومجمع الآداب» وذكر نسبها الصحيح للأشراف، ورغم أن الأستاذ الحقيل لم يُفصِّل وكان مقتضبًا نظرًا لشمول بحثه في قبائل كثيرة، ولكنه مشكورًا لم يَسِرْ أو ينقاد وراء هؤلاء من ذوي المصنفات الأخرى الشهيرة قبله، ولم ينقل عنهم بجهل أو خطأ مكررًا الالتباس والتخبط عن الغير، وهذه براعة منه لما أنه كان يتابع بحوثًا ميدانية من الرواة مع بحوثه التاريخية، وقد برز من كبار الباحثين في الجزيرة العربية، والباحث إذا ما تبع الإسناد دون التمحيص فيه فإنه يكون خاطئًا دائمًا أن ما بُني على باطل فهو باطل، وقد ظهر للعديد من الباحثين في هذا القرن نقلهم عن الغير فكان سردهم ركيكًا ومصنفاتهم لا تقنع الناس بما حوته، وإدبار الناس عنها أكثر من إقبالهم عليها.

ونسب الحويطات للأشراف لم أجده عند غالب الرواة من الثقات فحسب، ولكن وجدت ذلك عند الكثير من العامة في مصر والسعودية والأردن، ويتناقلون ذلك عبر أجيال طويلة قد مضت. ولقد أنكر الأستاذ فؤاد حمزة وذلك في مصنفه «قلب جزيرة العرب» الذي طبع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٣٣م، وتمادى في التجنِّي والظلم على هذه القبيلة العربية الأصيلة وذكر في هامش كتابه قائلا: «إن الحويطات يدَّعون النسب للأشراف من نسل الحسن أو الحسين، ولكن هذا غير ثابت أو مؤكد وإنما هم من بقايا الأنباط والأقوام القديمة»!!، وإنني واثق أن فؤاد حمزة لم يذهب إلى رواة الحويطات، ولم يُمحِّص بعمق عن أصولهم، ولم يبحث تاريخيًا عن جذورهم، وقوله مبني على اطلاع لرأي بعض المستشرقين بالظن والاستنتاج الخاطئ، وإن مؤرخًا عربيًا يستند إلى ظن من مستشرقين فإنها حقًا تكون مأساة علمية في التاريخ العربي، وخاصة عندما يكون هذا الإسناد ظلمًا وغبنًا في نسب وحسب قبيلة عربية من العرب الأقحاح ومن أشراف العرب.

وخطورة فؤاد حمزة تمثلت في سير بعض الباحثين في هذا القرن وراءه، لما نال من شهرة كمؤرخ في القرن العشرين من سبقه في الكتابة عن قبائل المملكة العربية السعودية القديمة والحديثة، وإن الحق يقال أن هذه الشهرة التي نالها ليست وليدة من تمحيصه ودقته في علم الأنساب، وإنما هي وليدة فقط من سبقه لغيره في هذا القرن في إصدار مصنف مختصر عن قبائل المملكة العربية السعودية، والتدليل على ذلك في نسيانه للعديد من القبائل الشهيرة في المملكة ولم يتطرق إليها نهائيًّا، وكذلك لذكره السرد عن بعض القبائل وديارها وفروعها ولم يتطرق لنسبها، فكيف إذن يكون الباحث نسَّابة وهو يتجاهل ذلك عن الكيان القَبَلي وهو أهم شيء عنه!؟، كما أن فؤاد حمزة أخطأ في بعض القبائل ورد أصولها إلى منبع ليس صحيحا وهذا رغم شهرة هذه الكيانات!، وسوف نوضح تلميحات عن تلك الأخطاء في الهوامش ونصححها عبر مجلدات الموسوعة - إن شاء الله تعالى.

وأما ما حزَّ في نفسي فهو أن الدكتور جواد علي مؤلف كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» قد حذا حذو فؤاد حمزة وذكر في عدة سطور عن الحويطات، ونقل طبعًا عن المستشرقين الأجانب زعمًا أن عرب الحويطات من بقايا النبط، وهذا الزعم الباطل لا أساس له من الصحة، وأنه مجرد هراء ولا يمت للحقيقة أو الحق في شيء، وأنه بدون سند تاريخي أو قياس زمني مقنع أو حجة ثابتة، وليت الدكتور جواد استند على استنتاج علمي أو إسناد منقول عن مؤرخين عرب لكان أهون، وأتعجب منطقيًّا أو زمنيًّا كيف تكون قبيلة الحويطات من بقايا الأنباط؟ وهل كان الحويطات هؤلاء تحت الأرض في خفاء عن العالم وعن الناس وعن المؤرخين العرب في القرون الماضية، حتى يقوم هؤلاء المستشرقون باكتشاف جذورهم في القرن الأخير؟!

إن الحويطات ككيان عشائري لم يظهر في دنيا العشائر إلا قُبيل منتصف القرن العاشر الهجري، وهذا بشهادة النسَّابة والرحَّالة واتفاق الرواة، إذن المنطق يرفض والزمن ينفي والتاريخ ينكر دعوى وأباطيل هؤلاء المستشرقين وما قد استنتجوه من وحي عقولهم، ونحن العرب لا نحتاج إلى مثل هؤلاء الغرباء كي يخوضوا في جذورنا ليُعرِّفونا إياها؛ لأن أنساب العرب معروفة ومثبوت أغلبها، والذي لم يثبت معروف للجميع لا يخفى على أحد منا، وإنني كباحث ليس معنى

قولي هذا أنني منغلق على المؤرخين العرب متعصب لهم، ولكن فقط أرفض أخذ رأي غير قاطع لمجرد الظن، بدون دليل حاسم أو تعليل مُقنع أو حجة تاريخية ثابتة من هؤلاء الباحثين الأجانب، فَعِلْمُ النسب ليس حفريات تُكتشف أو آثار تظهر، وإنما هو علم مبني على روايات في المجتمع العربي بعضها دُوِّن من قبل النسابين القدامى، والبعض الآخر تُرك لظرف معين أو لآخر، يحتاج لتمحيص طبعًا قبل أن يُدوَّن من الباحثين في مصنفات تصدر خلال هذا العصر أو في العصور القادمة.

ونحن الباحثون العرب وكما قلت في مقدمة الكتاب كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضًا ويكمل أحدنا الآخر، ولا حرج أن يُصحح زميل لزميله وله الثواب، فعلم النسب والتاريخ كالبحر الواسع ليس فيه كبير على أمواجه وأسراره، إذن كيف نحن العرب نُصحح لبعضنا البعض سواء الحديث للحديث أو الحديث للقديم، ثم نسير وراء هؤلاء المستشرقين الأجانب ونحن معصوبي العينين، وكأن هذا الأجنبي هو الفطن الذكي المتعمق، إذا قال صُدِّق وإذا استنتج أصاب وإذا حلل لم يعتره خطأ!؟.

كلاً وألف كلاً.. فالفطنة والذكاء والمعرفة عندنا نحن العرب إذا اتبعنا الحق واستعنا بهداية الله، ويكفي أن الله أعطانا القرآن العظيم يتعلم منا جميع البشر بلغتنا نحن، لغة القرآن الكريم لغة الضاد.. لغة الفصاحة، ولو أن العرب تنقصهم الفراسة والفطنة والذكاء ما كرّمهم الخالق عن جميع الخلق، فالتقدير الإلٓهي هو شهادة ووسام نتحلى به، وكي يكون عند أي باحث أو عالم عربي الثقة أن علمه الذي وهبه الله له في أي مجال سيكون هو الأصح إن شاء الله، بشرط الإخلاص والاستعانة بملك الملوك الذي يفيض بكل خير وكل علم مفيد للإنسانية، ومازال هؤلاء الأجانب يتلهفون وراء القرآن ليكتشفوا أسرارًا تلو أسرار تخص الحياة والكون في مختلف العلوم، فالنعمة في حوزتنا والخيرات بين أيدينا، فهيا ننهل منها وهيا لكلام الله وهيا للسير على منهاجه، سنجد النور يتلألأ في أي علم نخوض فيه فلا نشقى ولا نتعب ولا نحتار.

وأعود إلى هؤلاء المستشرقين وأرد ببساطة وأوضح أن (الأنباط) قوم من الأقوام السامية في المنطقة العربية بالشرق الأوسط، وقد دثروا وتلاشوا شأنهم شأن

جميع الأقوام القديمة، مثل الكنعانيين والسريان والآشوريين والفينيقيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين والحشبسويين والبيسانيين والسومريين والكلدانيين والبابليين، وغيرهم الكثير من تلك الشعوب المنقرضة في البقعة العربية، وقد انقرض الأنباط وبادت دولتهم قبل الإسلام، وبقايا النبط هؤلاء في صدر الإسلام ذابوا وانصهروا في أهل الحضر من سكان الأمصار والمدن أو القرى العربية في الشام والعراق ومصر، وهذا لأن أهل الحضر مثل الأنباط مائلين إلى الشعوبية، إذن فمن المستحيل أن يوجد كيان للأنباط في شكل قَبَلي متعصب متماسك كالحويطات أو غيرهم من الكيانات القَبَلية العربية؛ ولأن العرب قوم قَبَليون لا شعوبيون هي صفة مميزة لهم منذ فجر التاريخ، لا تذوب فيهم الأرومات والأنساب مثلما في الأنباط أو هؤلاء البشر من سكان البلاد العربية في المدن، أو غيرها من الشعوب والأمم من حولنا في كوكب الأرض.

ثم نتساءل لو وُجِدَ كيان قَبَلي مميز ومعروف من بقايا الأنباط هؤلاء، لماذا لم يُكتَشف من قِبَل علماء ومؤرخي العرب في القرون التي مضت؟ وإن الشيء الذي لا يخفى على أحد أن العرب بالذات نبغوا في علم الاجتماع والأنساب والتاريخ والأدب والشعر أكثر من غيرهم، وكما لا يُذكر لا في عهد الدولة الأموية ولا العباسية ولا الفاطمية ولا الأيوبية وحتى العهد العثماني لم يتطرق أي مؤرخ أو نسابة عربي لما يزعم به هؤلاء المستشرقون، بل حتى هؤلاء الرحّالة في الحج عبر القرون التي مضت لم يذكر أحد منهم هذه الفرية[1] أو هذا الهراء عن وجود بقايا للأنباط متمثلاً في أي كيانات قَبَلية، بل إن هذه الدعوى لم تظهر إلا من بعض المستشرقين وبالظن منهم في القرن الأخير، وللأسف تولى نقله وترويجه الأستاذ فؤاد حمزة، والدكتور جواد علي في هذا القرن، وقد نقل عن كليهما بعض المحققين الحديثين بضيق أفق وكأن المذكورين معصومان من الخطأ أو الزلل، وحاشا لله فلا معصوم إلا النبي المختار ﷺ.

وكما بتحليل ما ذكره الدكتور جواد علي في تنقيحه لتاريخ العرب قبل الإسلام نقلاً عن بعض المستشرقين، فنجد أنه قد قَرَنَ ذلك بكلمة يظن قائلاً ما هو نصه: (يظن جماعة من المستشرقين أن الحويطات الساكنين في منطقة حِسْمى في

---

(١) الفرية: الاختلاق للشيء.

المناطق الشمالية من الحجاز التي كانت تسكنها جُذام هم من بقايا النبط). فلو نظرنا في بداية العبارة لوجدناها تبدأ بكلمة (يظن)، وهذه الكلمة تبعد اليقين عن هذا الادعاء، كما أن العبارة مقتضبة لم يوضح فيها سند تاريخي، ولم يشر إلى أي تعليل أو تفسير يؤكد صحة ما ورد في هذه العبارة، التي هي نقل عن الغير بطريقة سلبية، وإن الظن عيب كبير عندنا نحن العرب أو بمعنى أصح القَبَليون منا، فالبينة على من ادعى، وادعاء بدون بينة فهو باطل يشوبه النقص العلمي والتاريخي يعتريه الخطأ، وكان على الدكتور جواد علي كباحث تاريخي كبير أن يتحقق بدراسة دقيقة وفحص شامل عن نسب وحقيقة عنصر هذه القبيلة العربية الحديثة التكوين، ولا يتهاون لحظة واحدة في الحصول على الدليل الحاسم والتاريخي لما نقله من رأي لبعض هؤلاء المستشرقين الأجانب، وكان أولى به أن يمتنع عن تدوين ذلك في مصنفه (تاريخ العرب) الشهير؛ لأن ذكر عبارة مثل تلك تعتبر تشكيكًا في نسب عنصر قَبَلي عربي له كل إعزاز وتقدير في المجتمع العربي القَبَلي وله شيمته العربية الكريمة، ولربما تنقيح هذه الكلمات في مجلد كبير ضخم كان هيِّنًا على الدكتور جواد علي، ولكنه ليس بالهيِّن على الحويطات المطلعين والمثقفين، وقد حزَّ في نفوسهم الخوض ظلمًا في جذورهم العربية الأصيلة ومعدنهم الكريم، وتسبب ذلك طبعًا في الألم والمرارة التي اعتصرت قلوب البعض منهم، بل وقد ضايق هذا الكثير من عشائر وقبائل العرب الأخرى الذين تصاهروا مع عنصر الحويطات متكافئين معهم في الحسب والنسب، أو الذين ارتبطوا مع الحويطات بأواصر الحلف أو الجوار أو الصداقة... إنها مسئولية خطيرة في أعناق جميع الباحثين والمحققين، فالحذر كل الحذر من مساس أنساب القبائل بالباطل أو التخبُّط في أحسابها وشرف عنصرها؛ لأن ذلك لربما هو هيِّن في نظر رجل حضري كالدكتور جواد علي أو الأستاذ فؤاد حمزة - رحمهما الله، ولكنه عظيم يهز مشاعر ووجدان القبائل العربية ومَنْ منها في البادية على الأخص بكل قوة وعنف.

وفي شرح تواريخ الأنباط تبين أن لسانهم أقرب إلى اللهجة الأعجمية ويختلف عن لسان قبائل العرب، وطباعهم مختلفة في شتى النواحي، وكانوا يسكنون قصوراً مشيدة بقيت آثارها حتى الآن في شرق الأردن وشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وكان للأنباط دولة تتابع عليها عدة ملوك، وكان لهم

كيـان منظَّم وجيش، وبالإضـافة إلى ذلك أنهم كـانوا يجيدون بعـض الصناعات ويصدرونها إلى الأمصـار القريبة من مساكنهم في نواحي الجزيـرة العربية، وكانوا يعرفون القراءة والكتابة وتُعرف بالنبطية، وكل هذه الأمور لا تنطبق على الحويطات ولا على أي قبيلة عـربية غيرهم، والحويطات كـعنصر قَبَلي لا يختلفـون قيد أنملة عن جميع العنـاصر القبلية العربيـة الأخرى في المجتمع العـربي، ولو كان يشوب أصل الحويطات شيئًا لنفر منـهم العرب منذ بداية تكوينهم أو ظهورهم في المجتمع كعشيـرة في منتصف القرن العاشر الهـجري، ولما خالطتهم القبائل العـربية الأقدم مثل بني عطية وبني عُـقبة وبلِّي وجُهينة وغيرهم، وقـد تزاوج أو صاهر الحويطات تلك القبائل العريقة أي أخذوا وأعطوا مما يؤكد تكافؤ النسب، والعرب في القرون الماضيـة هم أحرص من عـرب اليوم، وكـان أبناء القبـائل يتمـسكون بالأحـساب ويتعصبون للأنسـاب في مخالطة البشر غيرهم، وهذا خيـر دليل على نقاء وسمو وعروبة قبيلة الحويطات. وكم من الصبر والحلم الذي يتحلى به الحويطات لما دُوِّنَ عنهم من تجنٍ وتشكيك في عروبتهم وفي شرف عنصـرهم من قِبَل هؤلاء المحققين في القرن العشرين الميلادي.

وذكر لي أحـد الحويطات المثقـفين الأذكياء عندمـا ناقشتـه في دعوى أصل الحويطات للأنباط قـائلاً: نحن واثقون من أنفسنا يا أخي في وسط جمـيع القبائل العربية، ومعروف معدننا وشيمتنا العربية ونقاء عنصرنا وشرف نسبنا، وقد قيل عن غيرنا مـن القبائل قديمًا وحديـثًا الكثير من التـجنِّي والظلم، وأدلل على مَثَل وهو قبيلة ثقيف، فـقد كان البعض ينسبهم إلى (ثمـود) الذين كفروا ولعنهم الله، وهنا الظلم على ثقيـف أشد وأقوى، تلك القـبيلة العربيـة العريقة النسب منذ الجـاهلية والتي صاهرت رهط النـبي ﷺ من قريش وغيـرها من القبائل العـربية الشهـيرة، ورغم أن الله أنصف ثقيف فـي قرآنه الكريم ونفى عنهم هذه الدعـوة وتلك الفرية في قوله: (وثمود فمـا أبقى) إلا أن الجهلاء والدهماء[1] تمسكوا بدعواهم الباطلة، وزعم بعض النسـابين هذا النسب الظالم لتلك القـبيلة العـربية الكريمة، واسـتطرد قائلا: نـحن معشـر الحويطات في حـاجة مـاسة من قِـبَل باحث ينهج نهج الحق

---

(١) ترمز كلمة الدهماء: للحمقى ـ وقال المثل العربي: الحُمق داء ماله دواء!.

ويحسم هذا الهـراء وذلك الالتبـاس والظلم الذي قيل عنَّا، وإن ما نُـسج بالباطل لابد من محوه في أواخر هذا القرن الميـلادي، الذي ظهر فيه الهرَج والمرَج والغلط والخلط عن نسبنا الذي كـان محققًا بدون تمحـيص يصدر رأيا من عنده خطأ، وإن هذا الموضوع بات حـساسًـا ومصيـريا لتقارب المسـافات وتزايد المعـارف ووسائل الاتصال والاحتكاك بين القبـائل في أرجاء البلاد العربية، وهذه رغبـة مشروعة لنا لتثبيت عنصرنا العربي الكريم.

وإن إيماني راسخ بما حقـقته مـيدانيا وتاريخـيا عن قبـيلة الحويطات، وإنني بإعلاني هذا التحقيق في بداية الموسوعـة أنفذ قول النبي ﷺ في حديثه لمن يعرف الحق ولا يعلنه للناس قال: «الساكت عن الحق شـيطان أخرس». صدق رسول الله ﷺ.

وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ... وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) ﴾ [البقرة].

إيضاح عن التحليل التاريخي الماثل في نسب الحويطات للأشراف:

أولاً: بالنسبة لحـويط الجد المؤسس للحويطات بعد منتـصف القرن التاسع، بعد تتبع المخطوطات أو المصنفـات المحققة عن شجرة الأشـراف القرشيين تبين أن حويطًا من نسل الأشـراف الحسينيين في المدينة المنورة، ولم يظهـر نسل لحويط أو ذكر أبناء له إطلاقًا في شـجرة الأشراف التي دُوِّنت حتى القرن العاشـر الهجري، وهذا يؤكد التحقيق التـاريخي والميداني لما تواتر عند ثقات الرواة من الحويطات في عدة بلاد عربية، أن جدهم حويط كان في عمر الصبا وقد تزوج في العقبة من بني عطية وتكاثر نسله بطريقة عـجيبة وسريعة خلال بضع عـشرات من السنين ظهروا لدنيا الـعشائر، وأبناء حـويط لم يكونوا سفـهاء فلم ينسـوا منبعـهم الحقـيقي في الأشراف، ولم ينصهروا في بني عطية رغم شيوع نسبهم عند البعض من العطاونة أنهم ضمن بني عطيـة، وذلك في طور نماء عشيرة الحويطات إبـان القرنين التاسع والعـاشر، مما خلق الالتـباس عند الرحـالة في الحج وأولهم الجـزيري في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

ولو كان لحويط زوجة وأولاد ونسل في المدينة المنورة عند ذويه من الأشراف لعاد إلى أولاده فعاطفة الأبوة تغلب دائمًا، وما ظل في كنف بني عطية عند الرجل الذي عالجه من مرضه أثناء مروره قرب العقبة، ولربما ظن ذووه حينئذ والمرافقون له أنه توفي في غيابهم لما أنهم رحلوا عنه وهو في فراش الموت، أو قد يئسوا من العودة في التقصي عليه لما أنه كان في حالة الاحتضار حين تركوه متجهين إلى الشام.

- وقد سمعت رواية أخرى[١] في أن العطوي حين شفي حويط ولمس فيه الإقدام والفطنة أحبه وأبعده مع إبل له، ولما جاء رهطه من الأشراف أوهمهم بقبر قد وضع عليه حجرًا وقال: هذا ولدكم قد توفاه الله!، فكتبوا عليه وَسْم[٢] الأشراف وانطلقوا عائدين آسفين لفراقه. والظاهر أن حويطًا طاب له العيش لما وجد من المعاملة الكريمة ومشاركة العطوي له في ماله وحلاله[٣]،ثم تزويجه بابنته قد جعل حويطًا مشغولاً عن أهله بما كوَّن من أسرة جديدة. وأقرب قصة في زمان حويط أو قريبة العهد به هي قصة حسن الوحيدي، فقد جاء من نسل الأشراف ومكث في شرق الأردن وكوّن عشيرة عُرفت باسم الوحيدات، والراجح أنه من الأشراف الحسنيين بمكة المكرمة، وقدومه للأردن كان في أواخر القرن الثامن الهجري.

وهناك ملاحظة أنه ليس كل رجل يُصبح أبًا لقبيلة، ولكن هي إرادة الله أن يبارك في نسل رجل ولا يبارك في آخر في نفس الزمن، ولربما تندثر ذرية الثاني نهائيًا وهذا شيء معروف منذ القدم.

وعن الأشراف بالذات فمنهم أفراد كثيرون انطلقوا إلى عدة أماكن في الجزيرة وخارجها، وتكوَّنت منهم عشائر أو قبائل ملأت الآفاق، وبعد فحص عدة

---

(١) وقيلت رواية أن العطوي وضع أعوادًا من الحطب على لَحْد أو قبر أحد الموتى، وقال لرهط حويط هذا المتوفى أبو عويدات مشيرًا إلى قبره يوهمهم بموته، ولكنهم قالوا له: إن كنت صادقًا فيرحمه الله وإن كنت كاذبًا يجعله الله خصيمك أنت وقومك ليوم القيامة، ثم وضعوا على حجر وَسْم الأشراف وكان رسم حيَّة ثم جعلوا الحجر على نصب قبره الوهمي وانطلقوا منصرفين، فسمِّي حويط أبو عويدات، وقد رأى حويط في منامه أنه يبول ذر، فأخبر العطوي فارتاع منه، وقال: الله يكفينا شرك، وحلمك يدل أنك أبو قبيلة وتكثر في زمان قليل على قومنا من بني عطية!!.

(٢) وهي علامة توضع لكل قبيلة ويضعونها على الإبل والدواب عن طريق الكي بالنار أو تحفر على الحجارة.

(٣) وهي الإبل والغنم واللفظ أغلبه يطلق على الأغنام بلهجة القبائل العربية.

مـخطوطات عن الأشـراف وعلى رأسـهـا مـخطوط «عـمـدة الطالب في آل أبي طالب»، تبين أن هناك العـديد من الأشـراف من سلالـة الحسن أو الحـسين وباقي الهاشميـين قد تفرقوا في البلاد، وحتى بلاد العـجم وخراسان والهند لم تخل من وجود كيانات منهم تكونت من أناس قد مـكثوا في تلك الديار، هذا طبعًا خلاف ما هو موجـود في الأمصار العربية، وبـعض الأشراف قد حُصر نسـبه وعُرف في مخطـوطات نسابة الأشراف، والـبعض الآخر انقـطع ذكره أو حصـره عند تاريخ مـعين، مثل حـويط مـؤسس الحويطات وحـسن الوحـيدي مـؤسس الوحيـدات وغيرهم، وهذا لظروف معينة، وكما مرَّ ذكر قصة حويط مع بني عطية، واستقرار علم أهل حويط أنه قد توفـى وانتهى وشاع أمره في حينه عند نسـبة الأشراف في منتصـف القرن التاسع، وكـانت النهاية لذكـر أي شيء عنه في أي مخـطوط بعد القرن العاشر الهجري.

وما زال محققو الأشراف في العصـور القريبة أو غيرهم من الباحثين العرب مازالوا يحـصرون في مصنفاتهم بعض القـبائل أو العشـائر التي تفرَّقت، ليس في خارج الجـزيرة بل في داخل الجزيرة في المملكة العربيـة السعودية، وذكـر نسابة[1] الأشراف أن الجرباء إحدى بطون شَمَّر وآل صويِّط[2] أشراف، وذكر الحقيل أن من الأشراف آل حـسن وآل بويت في قبيلة الـظفير وبعض عـشائر في بارق بعسـير، وهناك عشائـر اندمجت مع جُهَيْنة، وكذلـك عشائر في بلدة صبيـا لم يعرف على وجه اليقين النسب لها في شجرة الأشراف، وهناك العلجي في بني خالد لم يؤكد نسبهم للأشراف، وكذلك من الأشراف آل سـعدون رؤساء المنتفق في العراق، وآل مغامس كان لهم ذكـر في الحساء حتى القرن السابع الهجري، وغـيرهم الكثير لم يعرف على وجه الدقة لأي فرع ينسبون في الأشـراف، وكل ما قد عرفه الباحثون من البحث الميداني أو ثقات الرواة متبعين مبدأ أن الناس مأمونون على أنسابهم بأن تلك العناصر من الأشراف، وطبعًا القياس مُطَبَّق على الأشراف في البلاد العربية، ولربما اعـترى بعض الكيـانات التشـكيك لنسبـها إلى الأشـراف، كمـا وضح مع الحويطات بصورة أليمة من قِبَل محققي العصر في القرن العشرين الميلادي.

---

(١) هو الشريف البرادعي الحسيني وأيده الحقيل في أن كبار رواة الجرباء نسبهم للأشراف.

(٢) اختلف الحقيل مع البرادعي وذكر نسب آل صويط إلى «بني سُلَيْم العدنانية الشهيرة».

ثانيًا: نوضح أنه بصدد التحقيق الجاري مع الحويطات فليس الإسناد معتمداً فقط على ثقات الرواة، ولكن لوجود حويط في شجرة الأشراف الحسينيين بالمدينة المنورة ومناسب بالقياس الزمني لبدء تكوين ونماء عشيرة الحويطات.

وكما نؤكد أن اسم حويط هو اسم واحد في الشجرة الحسينية أو الحسنية ولم يتكرر هذا الشخص في أزمان لاحقة أو سابقة، مما يجعلنا أكثر اطمئنانًا لصحة التحقيق التاريخي عن أصل عنصر الحويطات للأشراف، كما تواتر عند رواتهم منذ أجيال طويلة قد مضت وتمسكهم بذلك النسب.

ثالثًا: نحيط القارئ العزيز علمًا بأن نسل الحسين السبط بن علي - رضي الله عنه - في جميع البلاد هم من ولَده الوحيد علي زين العابدين الذي نجا من مذبحة كربلاء بالكوفة من بلاد العراق، وقد قُتل جميع أبناء الحسين ومعهم ستة عشر من أهل بيته وستين من شيعته، ولا يخفى على أحد أن تلك المذبحة المروِّعة لآل بيت رسول الله ﷺ، على رأسهم سبط النبي الحسين المحبوب إلى قلب جده المصطفى ﷺ كانت من تدبير الخليفة الظالم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، ومن تخطيط عامله على العراق (الوالي) عبيد الله بن زياد الأموي الفاجر، ومن تنفيذ قائد جيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص القُرشي، الذي انجرف وراء الأمويين ظُلمًا وطمعًا في الدنيا، وقد استحلوا جميعًا دم الحسين ومن معه من آل البيت رغم قلتهم وضعفهم، وقد تنبأ النبي ﷺ في حياته بمصير حفيده الحسين وقال ﷺ: يُصْرع الحسين في بابل (أي بلاد العراق)، ثم قال: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغُ في دم أهل بيتي!!، فقد صدقت رؤيا الرسول ﷺ، لما أن المُحرِّض الأول أثناء معركة كربلاء في الإجهاز على الحسين كان شَمِر بن ذي الجوشن(١)، وكان أبرص ووجهه مسحوب ومدبب وعيناه مستديرتان قليلة البياض كأن وجهه كلب،وما به من برص يؤكد أنه هو ذلك الكلب الأبقع الذي أخبر عنه النبي ﷺ.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي أشد قسوة من شَمِر بن ذي الجوشن فقد أمر بالخيل أن تطأ بحوافرها جسد الحسين الطاهر بعد أن حزَّ رأسه عدو الله سنان بن أنس، وقد ساوت الخيل جسده بالأرض في كَرْبُلاء!!، وحقًا

---

(١) شَمِر بن ذي الجوشن من بني كلاب (هوازن).

لتقشعر الأبدان ويهتز الوجدان ألمًا من هؤلاء الغادرين قُساة القلوب، الذين اقترفت أيديهم إثمًا وظلمًا عظيمين غضب لهما عرش الرحمن، ولم يرحم هؤلاء صرخات النساء من آل الحسين، لم يرحموا بكاء الأطفال فأطلقوا سهامهم النارية على الخيام التي تؤوي الحريم، وصادف وجود الحسين يهدئ من روع طفل له فأصاب الطفل سهم أرداه قتيلا في حجر أبيه، ومات الطفل يصرخ رعبًا وعطشًا!!

ودافع الحسين دفاع الأبطال، ولكن هيهات فقد أحرقوا الخيام فصارت الأطفال والنساء في العراء في لهيب المعركة التي قُتل فيها جميع من مع الحسين، وقد قتلوا من أعدائهم أكثر من عددهم، وكان مع الحسين اثنان وسبعون وأعداؤه يزيدون على أربعة آلاف يقودهم عمر بن سعد، فلما استبد بالحسين العطش اتجه صوب الفرات ليرتشف الماء ويواصل القتال، ولكن أعداء الله حالوا بينه وبين ماء الفرات، فلم يستطع سوى أن يغترف غرفة واحدة سددوا نبالهم إلى حلقه، ففار الدم من فمه على نهر الفرات بعد أن نزع السهم من حلقه، وقد سارع سِنان بن أنس[1] وضربه بحربته ثم احتز رأسه بكل قسوة وغلظة!!، وسقط سيد شباب أهل الجنة في هذا اليوم الكئيب في كربلاء، وسيقت حريمه وأخواته وبنات عمه كالسبايا، ثيابهم مُرمَّلة وخدودهم مُعفَّرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح من كربلاء حتى الكوفة مقر ابن زياد، ثم من الكوفة حتى دمشق مقر اليزيد بن معاوية!!.

حقًّا وصدقًا إنها نقطة سوداء في تاريخ بني أمية القُرشيين، وكل من شارك في هذه المأساة يلقى حتى الآن الازدراء من المسلمين، وفي الآخرة يوم الحساب عذابهم أشد وأقوى من أحكم الحاكمين، فحسبي الله ونعم الوكيل.

وعلي زين العابدين ابن الحسين الوحيد الذي نجا من تلك المذبحة، بسبب مرضه أثناء المعركة في كربلاء، ثم كاد أن يُقتل من ابن زياد بعد أن كلَّمه ورد علي زين العابدين بفصاحة، حقد وبغى وأمر بضرب عنقه بعد أن أمر أحد الجند أن يكشف عليه فوجده بلغ مبلغ الرجال، ولكن علي لما سمع أمر قتله رد بشجاعة على ابن زياد وقال: مَنْ للحريم تبقي إن كنت مؤمنًا، فابعث معهم وليًّا يصحبهن بصحبة الإسلام، وهنا فزعت السيدة (زينب) عمته وتملكتها قوة لا يردها سلطان

---

(١) سنان بن أنس النخعي من (مَذْحِج) القحطانية - عرب اليمن - (مروج الذهب للمسعودي - تاريخ العبر لابن خلدون).

ولا يرهبها سلاح، فـاحتضنت ابن شقيقها وتعلّقت به وصـرخت في وجه الطاغية قائلة:

يا ابن زياد حسـبك منّا ما فعلت بنا، أما رويت من دمـائنا؟ وهل أبقيت منا أحدًا!؟ أسألك بالله ـ إن كـنت مؤمنًا ـ إن قتلته، فـاقتلني معه!! فسكـت الطاغية برهة وقد أفزعتـه هذه الكلمات، فتراجع في خزي وخور وارتد مـشدوها والتفت إلى من حوله وقال:

عجبًا للرحم! والله إني لأظن أنـها ودت لو أني قتلتـه أن أقتلها معه، دعوا الغلام، ثم التـفت إلى علي زين العابدين وقال: انطلق مع نسـائك، وهكذا أنقذ الله زين العابدين من القـتل، وقد نجا من الأيدي الآثمة التي فـتكت بأبيه، لتكون إرادة الله، ولا تُمحى ذرية السبط الحسين بن علي ـ رضي الله عنه.

وأم زين العابـدين كانت فارسـية، وهي بنت ملك فـارس كِسْرَى يزْدَجْرد الثالث، وقـد أسرها العرب المسلـمون أيام الفاروق عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، وكان معها أختًا لها تزوج بها عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكانت تُلَقّب أم زين العابدين في المدينة المنورة (بسلافـة)، ولكن اسمها الفارسي شهـربانو وشهرته چيهان شاه، أي ملكة العالم بلغـة فارس، ونشأ علي زين العابدين في المدينة تقيًّا وورعًا وعالمًا نحريرًا.

وقد ثأر الله لدم الحسين وذويه، فقد قصف الله عـمر (يزيد بن معاوية) بعد ذلك بثلاث سنوات، وكـان موته بعد رميه الكـعبة بالمجانيق لإحدى عـشرة ليلة، وتولى ثأر الحسين من قاتليه رجل من قبيلة (ثقيف) العدنانية اسمه المختار بن عبيد الثقفي، فقد تولى الكوفـة قهراً عن الأمويين، ثم طرد (ابن زياد) من العراق الذي استنجـد بجيش أموي من الشـام كي يستـرد العراق من المختـار، وبالرغم من قوة جيش ابن زياد فـقد أرسل المختـار الثقـفي رجلاً قاد الجـيش ضد ابن زياد اسـمه الأشتر النَّخعي[١]، وقد استطاع النَّخعي أن يُحَمِّس رجاله ضد ابن زياد وتمكن منه، وقد ضـربه بالسيف ضربة قـدته نصفين، وقد وافق مـقتل عبـيد الله بن زياد يوم عاشوراء، وهو نفس الـيوم الذي قُتل فيه الحـسين ظُلمًا في كربلاء، فسـبحان الله على القصاص الإلهي المنظَّم، وهو القاهر فوق عباده عزَّ وجل.

---

(١) هو: إبراهيم بن الأشتر من قبيلة النَّخع (إياد) ودخلوا في مَذْحِج القحطانية.

أما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقد أمسك به المختار الثقفي قبل أن يهرب من الكوفة وقتله، وأتى برأسه أمام ابنه حفص فقال له: هل تعرف هذه الرأس ياحفص؟ قال أجل ولا خير للعيش بعده، قال المختار: صدقت، ثم أمر بضرب عنقه وقطع رأسه ووضعها جانب أبيه، فقال متشفيا مشيرا إلى الرأسين: هذا بالحسين وهذا بعلي الأكبر ابن الحسين، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا أنملة من أنامل الحسين.

وأما الكلب الأبقع (شَمِر بن ذي الجوشن)، فقد قتله المختار الثقفي أيضًا وقطع رأسه، وأمر بالخيول أن تطأ جسده وظهره بحوافرها، حتى مزقته وصار أشلاء تساوت بالأرض مثلما فعل بالحسين بن علي في كربلاء.

وكذلك لم يفلت من المختار (مالك بن بشير الكِنْدي) فقد أمر به المختار أن تُقطع رجليه ويديه وأُلقي به يضطرب حتى مات، وبالمثل فعل (بالخولي بن يزيد الأصبحي)[1]، فقد قتله المختار الثقفي أمام أهله وهم يشهدون، وأحرق جثته فصارت رماداً.

ولا يفوتني ذكر هذه الكلمات المنظومة للحسين بن علي - رضي الله عنه:

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسة	فإن ثواب الله أغلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت	فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدّرًا	فقلة حرص المرء في السعي أجمل
وإن تكن الأموال جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل!

رابعًا: قصة حويط تشابه قصة قُسي بن مُنَبه (ثقيف) التي لخصناها في باب السرد عن (إياد) العدنانية، وكما رأينا أن أغلب قدماء ورواة ثقيف لم ينسوا نسبهم إلى إياد، إلا أن اختلاط بنو ثقيف مع هوازن في السكن والجوار والمصاهرة والحلف جعل البعض من ثقيف ينسب نفسه أو لربما غيرهم نسبوهم إلى هَوَازِن بن منصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار معد بن عدنان.

(١) الأصبحي منسوب إلى ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حِمْير الأصغر كانوا يقيمون في أبين في بلاد اليمن.

وبالمثل في أبناء حويط أغلبهم قد عرفوا نسبهم إلى الأشراف من قريش، وبعضهم أو غيرهم للمخالطة مع بني عطية قد نسبوهم إلى العطاونة، في فترة من الزمن إبان نماء الحويطات أو في طور نشأتهم الأولى، والقصص مشابهة في قبائل العرب قد حدثت قبل الإسلام وبعده، وأذكر مختصر قصة ذكرت في سيرة النبي ﷺ لابن هشام المعافري اليماني فيها ملحمة،وهي قصة عوف بن لؤي القرشي قبل الإسلام:

فقد خرج عوف فيْ ركب مع ذويه من قريش ونزلوا بأرض غَطَفان من قيس عيلان ـ من مُضَر مثل قريش ـ ثم أبطئ بعوف في حاجة له، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه رجل من غَطَفان اسمه ثعلبة بن سعد فحبسه وزوجه والتاطه، أي تبنَّاه وألحقه بنسبه وألصقه به، فشاع نسبه في ذُبيان وعموم غَطَفَان، فقال ثعلبة لعوف حين أُبطئ به وتركه قومه من قريش:

أحبس عليَّ ابن لؤي جملك	تركك القوم ولامترك لك!

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن بني عوف بن لؤي وهم بنو (مُرة بن عوف)، لو كنت مُلحقًا حيًّا من العرب بنا أي إلى قريش، لادعيت بني مُرة بن عوف، وإنَّا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع الرجل حيث وقع ـ يقصد عوف بن لؤي ـ، ومن العجيب أن بني مُرة هؤلاء كان لو ذُكر أمامهم نسبهم إلى ذُبْيَان من غَطَفَان، قالوا هذا النسب ما نكرهه وما نجحده وإنه أحب النسب إلينا!!.

ولكن حدث أن هرب الحارث بن ظالم بن جُذَيمة أحد بني مُرة بن عوف من وجه النعمان بن المنذر ملك الحيرة (غرب العراق)، ثم لحق الحارث بقريش في مكة المكرمة، وهي طبعًا أصله ومنها نبع جده مؤسس قبيلة بني مُرة في غَطَفان، وقد وجد الحارث نفسه آمنا عند قريش فقال شعراً منه:

فما قومي بثعلبة بن سعد	ولا فزارة الشُعر الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي	بمكة علَّموا مُضَر الضرابا
سُفِّهنا باتباع بني بغيض[1]	وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروَّى	هُراق الماء واتبع السرابا

(١) يقصد بني ذبيان بن بغيض ومنهم (فزارة) بن ذبيان التي ينتمي لها العلاَّمة القلقشندي بمصر =

ولكن الحُصين بن حمام المُرِّي من زعماء بني مُرة بن عوف لم يؤيد قول الحارث، وأصر على انتسابه لغَطَفَان ورد على الحارث قاصداً قريش فقال:

ألا لستم منا ولسنا إليكم   برئنا إليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

ثم بعد ذلك ندم الحُصَيْن أشد الندم على هذا الشعر، وعلى نكران نسبه الحقيقي لقريش، وقد انتمى إليهم قائلاً بعد أن أكذب نفسه:

ندمت على قول كنت قلته   تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين   بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كِنَاني بمكة قبره   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

وقد قال الفاروق عمر - رضي الله عنه - لرجال من بني مُرة إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم في قريش فارجعوا إليه، ولكنهم كرهوا الرجوع إلى قريش لما أنهم كانوا أشرافًا في غَطَفان، وهم سادتهم وقادتهم ولهم صيت وذكر في غَطَفَان وسائر قيس عيلان من مُضَر، وقد أقاموا على نسبهم كما كانوا في غَطَفَان.

= ومن بغيض (بني عبس) بني بغيض قوم عنترة بن شداد - ومنهم الصحابي حُذيفة بن اليمان. ومن بني فزارة جماعة في مصر في القليوبية ذهبوا في القرى المصرية ولم يحافظوا على أصولهم منذ القرن التاسع الهجري، أي بعد موت القلقشندي في بداية القرن التاسع الهجري ٨٢١هـ؛ لأن القلقشندي مع أقاربه في قرية قلقشندة (بالقليوبية) كان يعرف نسبه إلى بني بدر - من فزارة وذكر ذلك في نهاية الأرب، وأغلب بطون فزارة هم الآن في محافظتي بني سويف والفيوم (مصر) وفي برقة (ليبيا) يحافظون على نسبهم وهم حلفاء أو ضمن بني سُلَيْم هناك، وسوف نوضح عنهم في السرد عن سُلَيْم، وعن فزارة لم يبق لهم كيان في بلادهم في نجد بالمملكة العربية السعودية. أما ابن بغيض الآخر من غطفان فهو (عبس) وهو بطن كبير من غطفان، وعبس من القبائل الشهيرة في الجاهلية ومن القبائل المحاربة ذات القوة والبأس ومنها الفارس والشاعر المعروف «عنترة بن شداد»، وعبس لها بقية حتى الآن في منطقة عسير، خلاف من تبقى منهم في بلادهم القديمة باسم بني رشيد «الرشايدة»، وقد جرت حرب شهيرة في الجاهلية دامت قرابة أربعين عامًا ما بين ابني بغيض من غَطَفان - قيس عيلان - وهما عبس، وفزارة بن ذبيان وتسمي تلك الحرب (داحس والغبراء) وهما اسمان لفرس تسمى الغبراء وحصان يسمى داحس كانا في سباق تسبب في الحرب بين الحيين من غَطَفان، وكانت لا تقل ضراوة عن حرب البسوس بين ابني وائل من بكر وتغلب.

- ومن عبس فرقة نواحي بلبيس من الشرقية والدقهلية والقليوبية وبلاد الصعيد (مصر) تعرف حتى الآن عرب عبس، ومالوا إلى الزراعة والفلاحة ونسوا بداوتهم.

تاريخ عرب الحويطات

(أ) (نماء بني حويط):

قال لي بعض الثقات أن حويطًا جدهم المؤسس لكيانهم القَبَلي كان له خمسة أولاد من بين أبناء له كثيرين، وهؤلاء الخمسة بنون هم رءوس جميع الفروع أو العشائر التي تكونت على مدى خمسة قرون ونصف القرن، أما أبناء حويط الآخرين فقد انضم نسلهم إلى تلك العشائر الرئيسية التي بدأت فصائلها تظهر في منتصف القرن العاشر الهجري، وكما أكد هؤلاء الرواة أن الأبناء الخمسة من أمهات من بني عطية «المعازة» وهم عمران وعلوان وسويعد وسعيد ومسيعيد.

أما سعيد فاتجه غرب وادي عربة في فلسطين وانفصل عن كيان الحويطات ومخلفاته السعيديين المعروفين في النقب، وقال عنهم عارف العارف في «تاريخ بئر السبع»: «إنهم يعانون من الفقر الشديد ويأكلون نبات السَمْح في معظم الأوقات». وأما علوان فتناسل منه أبناء كثيرون واتجه جنوب الأردن ومنه حويطات العلاوين، وانفصمت منهم في عهود قريبة بعض العشائر تحت اسم الجازي نسبة إلى الشيخ جازي أحد رؤسائهم في شرق الأردن.

وأما سويعد ومسيعيد وعمران فقد تناسلت منهم عشائر حويطات التَهَم في شمالي غرب الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وسوف نُفصِّل عن عشائرهم.

(ب) حويطات العلاوين وتاريخهم:

بعد تكاثر أبناء حويط في العقبة التي كانت المركز الرئيسي لهم والتي نشأ فيها مؤسسهم حويط (الشريف)، بدأ أبناء علوان بالنزوح شمالاً باتجاه جبال الشراة فاصطدموا بعشائر الوحيدات (أشراف)، والنعيمات، والشرارات، والصخور، وفي عام ١٧٠٠ ميلادي تقريبًا، أي من ثلاثة قرون أصبحت عشيرة الحويطات في شكل كيان قَبَلي لا بأس به في إطار الحياة البدوية المحيطة بها، وانتشر الحويطات من أبناء علوان شمالاً معهم بعض أبناء عمران، وصارت ترعى مواشيهم من إبل وماعز وأغنام في تلك الربوع، وكانت عشيرة الوحيدات قد أصبحت ككيان قَبَلي لابأس به في هذه الفترة المشار إليها وهم من نسل حسن الوحيدي من أشراف الحجاز أيضًا، وكان الوحيدات هؤلاء يسكنون غرب جبال الشراة، وقد قيل أن

الوحيدات عندما ترك ذويه من الأشـراف وقطن في شرق الأردن تزوج من اللياثنة ويسكنون وادي موسى، ثم تكاثر أولاد الوحيدي وقـويت شوكتهم وسيطروا على طريق الحج وأصـبحوا يتلـقون المخصـصات من الحكومـة المصرية مـقابل حـماية الحجـاج وقوافل التجارة، ولكن بتكاثـر أولاد علوان الحويطات نافسوا الوحـيدات ونشبت مـصادمات بين الطرفين أدت إلى أن تهاجـر معظم عشائر الوحـيدات إلى فلسطين وسيناء وتركت جبال الشراة، وقد احتفظت فقط بحقوقها في تلال الشراة حتى عام ١٩٠٢ ميلادية فتنازل شـيخ الوحيدات العام عن تلك الحقوق إلى أولاد جازي (من علوان بن حويط)، وذلك لقاء مبـلغ من المال قُدِّر بمائتي مجيدي وهي العملة السـائدة في ذلك الوقت، وقد سُجلـت ملكية أراضي الشراة الغـربية باسم الحويطات (بني جازي) بموجب البراءات الصادرة عن الدولة العثمانية.

ولكن الوحيـدات أطلقوا اسمـهم على وادي الوحيدي غـربي معان، كـما أطلقوا نفس التسمية على جبل الوحيدي بسيناء قرب العريش.

وأما شـرقي جبال الشراة فـقد اصطدمت عشـائر النعيمـات بالحويطات من أولاد علوان، وأدى ذلك إلى انسحاب النـعيمات نحو الشـمال تاركين للحويطات كل السفوح الشـرقية لجبـال الشراة وذلك في عام ١٧٠٠ ميلادية تـقريبا (أي منذ ثلاثة قرون تقريبًـا)، ومن ثم فقد توجه أبناء علوان أو العـلاوين حتى بطن الغول والمدورة شرقًا.

وقال بركهارت[1] الذي زار منطقة شرق الأردن عام ١٨٠٠ مـيلادية تقريبا قال: إن الحـويطات يسكنون جبال الشـراة وحول مدينـة ظانا والطفيلة والبصـيرة، ولهم بروج وقلاع في كل التلال المشـرفة على تلك المنطقة، وعلاقـتهم حسنة مع أمراء العرب في الجزيرة العربية بالإضافة إلى علاقتهم الطيبة مع باشا مصر.

انقسام حويطات العلاوين إلى قسمين:

ـ **القسم الأول**: يتزعـمه بنو جازي في منطقـة الشراة وشيخـهم جازي بن محمد وكان ابنه عرار يتقاضى راتبًا شهريا من الحكومة المصرية، وقد برزت أهمية

(١) يوهن لود بركهارت مستشرق سويسـري رحالة من عام ١٧٨٤ - ١٨١٧م، يسميه الإنجليز جون لويس وكان يحمل الجنسية الإنجليزية.

عرار في حويطات العلاوين إلى أن أصبح شيخًا لجميع عشائر العلاوين في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

- **القسم الثاني**: وهم أبناء فرج بن علوان فقد أنشأوا عشيرة مستقلة في وقت مبكر وسكنوا شمال العقبة وتولوا حراسة قوافل الحجاج المصريين.. وفي عام ١٨٧٢م توجهت عشائر حويطات العلاوين نحو الجنوب من جبال الشراة حيث وقع صدام مع بني شاكر من بني عُقبة (ضمن بني عطية) في منطقة الحسما وقد استولى الحويطات على بعض نواحيها، واصطلح الفريقان على أن تقسم المنطقة بين الطرفين، وذكر هذه الحادثة رحّالة إنجليزي اسمه كموكهان.

الحويطات والدولة العثمانية

[في القرن التاسع عشر الميلادي]

في حوالي عام ١٨٩٤م كان بنو جازي (حويطات العلاوين) يقطنون جنوب الأردن، فأرادت الدولة العثمانية أن تمد الخط الحديدي الحجازي الشهير لتوفر الأمن وكي تضمن سلامة قوافل الحجاج والتجارة، ولكن الدولة العثمانية عند بدء هذا المشروع في شرق الأردن اصطدمت بمعارضة عشائر الحويطات، وكان عِرار من أولاد جازي مسئولاً عن أفراد العشيرة حول معان والطفيلة والشراة، بينما عبطان مسئولاً عن البدو من الحويطات في الشرق، وعزز الأتراك العثمانيون قواتهم في معان لإخضاع المنطقة، خوفًا من امتداد النفوذ الإنجليزي بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م.

وقام عِرار بمهاجمة القوات العثمانية التركية وقَتَلَ عدداً كبيراً منهم ولم يسمح للعثمانيين بالتقدم في جنوب الأردن، ولكن متصرف الكرك العثماني لجأ إلى الحيلة فأرسل عدداً من الضباط الأتراك لمفاوضة عِرار الحويطي، ثم استطاع هؤلاء الضباط أن يعتقلوا عِرار ويودعوه سجن الكرك وذلك في نهاية ١٨٩٤م. وقد استمرت المناوشات ما بين عرب الحويطات والعثمانيين لمدة ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ وقد تميزت تلك العمليات بين الطرفين بالاغتيال وتشتيت القوي ومصادرة الحلال من قبل العثمانيين لعشائر الحويطات حتى عام ١٨٩٧م. ولما شعرت الحكومة

العثمانيـة بعدم استطاعتها إخـضاع الحويطات قامت بإخلاء سبـيل عِرار من سجن الكرك، ثم اتَّبـعت أساليب خبيثـة لبث الفتن بين شيـوخ العشائر مـن حويطات الشمال (العلاوين) وذلك لتفتيت وحدة كيانها القَبَلي المتماسك.

ظهور عودة أبو تايه:

عند عودة عِرار من سـجن الكرك وجد مركزه في العشيـرة قد ضعف، وأن حرب أبو تايه الذي شغل منصب الشـيخ العام قد أصبح أكثـر نفوذًا، ولم يستطع عِرار أن يعيـد سيطرته على قبيلة الحـويطات (الشمال) ولاسيمـا أنه شاخ ومرض فانزوى في بيته حتى وافته المَنيَّة في عام ١٩٠١م.

وعند وفاة عـرار تولي المشيـخة رسـميًّا حرب أبو تايه الـذي كان عقـيدًا للحويطات، أي قائد فرسانهم، وقاد الهجمات ضد القوات العثمانية خلال وجود عِرار فـي سجن الكرك، ولكن مـشيـختـه هو الآخر لم تسـتمـر فقد توفـي عام ١٩٠٤م. عندئذ بدأ النزاع بين عودة بن حرب أبو تايه وبين عبطان بن جازي حول رئاسة حويطات الشمال (العلاوين)، وكان عـبطان الابن الأكثر نشاطًا وفتوة لعِرار الشيخ الأول والذي سـجن في الكرك كما أشـرنا، وكانت جمـاعة أبو تايه الذين نزعوا المشـيخة من عِـرار فيهم فـقط عقيـد الحرب أو حامل الراية حـسب العرف العشائري عند القبائل العربية فلكل قبيلة عربية (عقيد).

وبعد ظهـور الخلافـات في عشائر الحـويطات استـغلت قبـيلة الشرارات[١] الضعف والـتفرُّق عند الحـويطات وقامت بغـزوهم في عام ١٩٠٤م، وحـاصرت رجال الحـويطات في الشراة مـدة سبـعة عشـر يومًا، ولكن عـودة أبو تاية عقـيد الحويطات المُلهم بفـروسيته النادرة ومـهارته فقد فك طوق الحصـار المضروب على الحويطات وحـمَّس فرسـانه بالهجـوم من كل اتجاه، وقد هزم الـشرارات في هذه المعركة هزيمة منكرة كما يقول الرواة.

(١) ذكر حمد الجاسـر في المعجم الجغرافي للمملكة العربية السـعودية أن الشرارات هم بقايا «كلب» من قُضاعـة في ديارها القديمة - انظر عنهم في المجلد الخامس بالقسم الثـاني من موسوعة القبـائل العربية - طبعة دار الفكر العربي ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

ويشتهر الشرارات بالصراحة وقول الحق ولو على أنفسهم والدليل شعر ابن ماضي الشراري في غزوة قومه على الحويطات العلاوين.

ويقول شاعر الشرارات واسمه ابن ماضي عقب هذه الوقعة:

لاعادت اليوم غزوتنا	على ديار الحويطات
أمس الضحا الخيل لحقتنا	تقول عرازيل[١] حولاتي
من كل الأشناق[٢] ضبتنا	بزرا على الرأس ماذاتي[٣]
الذيب إذا جاء معاركنا	يلقى الولايش[٤] كثيراتي

ويقول الرواة عن هذه المعركة: إن الشرارات لم يعد منهم سوى رجل واحد[٥] عفى الحويطات عنه ليعود إلى نسوة القتلى ويخبرهن مصير رجالهن!، وقد أسموها معركة أبو عمود، بعدها اكتسب عودة أبو تايه شهرة وقوة ليس داخل ذويه وعشيرته ولكن خارج نطاق الحويطات في القبائل المجاورة، وقد اكتسب صداقة مع شيخ سنجّارة من شَمَّر وصاهره في ابنته وقيل أن اسمه (غضبان بن رمال)، وقد وقف أبو تايه معه ضد منافسيه على المشيخة.

محاولة قتل عودة أبو تايه من قبل الأتراك العثمانيين:

كان الحويطات يتلقون رواتب شهرية من باشا مصر باعتبارهم حرّاس القوافل للحجيج ويحفظون المؤن في العقبة لتزويدهم بها، ومنذ عام ١٨٨٢م وقعت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي وظلّت سيناء كلها منطقة تابعة للدولة العثمانية والتي حاولت بدورها أن تفرض على العشائر بها الضرائب إظهاراً لنفوذها، فأوعزت بذلك إلى متصرف الكرك الذي طالب عودة أبو تايه بضرائب سنتين متتاليتين، وكان المبلغ كبيراً باعتبار أن الحويطات يقطنون في العقبة وسيناء والشراة والطفيلة ويدخل في حلف معهم كل العشائر الموجودة في المنطقة، فلما رفض عودة أبو تايه طلب الحكومة العثمانية أرسلت قواتها لتحصيل الضرائب بالقوة الجبرية، وقد أطلق جنديان تركيان النار على عودة الذي نجا بأعجوبة، وقد كرَّ مع فرسان الحويطات على القوة العثمانية وهزمها وقتل الجنديين اللذين أطلقا النار عليه،

(١) عرازيل: عناقيد. (٢) الأشناق: الجهات أو الأركان الأربعة.

(٣) ماذاتي: الرصاص. (٤) الولايش: الجثث.

(٥) وهذه الرواية مبالغ فيها والحقيقة غير ذلك، فقد ذكر تاريخ شرق الأردن عن هذه المعركة بكل حيادية (ص٣٢٤) أن خسائر الطرفين في هذه المعركة كانت ٣٠٠ قتيل، وأن النصر كان حليف أبو تايه ومن معه من الحويطات، كما ذكر أن هجوم الشرارات أصلاً على الحويطات كان ردًّا على اعتداءات مسبقة عليهم من أبو تايه.

وبقيت الحـرب سجـالاً بين عودة وجنود السلطان العـثماني حـتى الحرب العـالمية الأولى، وسوف نُفصِّل هذا الموجز عن دوره في الثورة العربية الكبرى مع ذويه من الحويطات.

وقيل أن عودة أبو تايه[١] هذا أنه كان في جسده عـشرات الإصابات، وقد تزوج ثمان وعشرين مرة، وقام بغزوات قـرب حمص وحماة وحلب ودمشق حتى نهر الفرات وجمع مـالاً كثيراً اغتنى به أفراد عشـيرته من الحويطات، مما أثار عليه حسد القبائل المجاورة والتي هي أقدم من الحـويطات مثل بني صخر الجُذَاميين[٢]، والصخـور هم أقوى القبائل حـتى ذلك الوقت من أوائل القرن العشـرين الحالي، ولكن تكاثر عشـائر الحويطات والثراء الفاحش قـد جعلهم في مركـز قوي وصار الصخور يحـسبون لهم حسـابًا، وقد بدأت المشاحنات ثم المصادمـات العديدة بين الطرفين، وحين بدأ النزاع بين الحويطات والصـخور لم تتدخل الدولة العثـمانية، وقـد اتخذت إجـراءات جديدة تتـناسب مع أوضاع المنطقـة حـيث عينت مـديراً عسكريًّا لإدارة وادي موسى والشوبك وكـانت في ذلك الحين تابعة لولاية دمشق (سنجق الكرك)، وكانت ديار الحويطات قد امتدت نحـو الشمال حتى السواقة أثر مصادمـتهم مع بني صخر، ونحو الشـرق حتى جبل طبيق وكان يـقطنه بنو شاكر وبعض الشـرارات الذين اتجهت عشـائرهم قرب وادي الجـوف، وقسم منهـا اتجه صوب الغـرب وهم العوازل في فلسطين والرماضنة في غـور دامية، وقد مـارسوا الفلاحة واشتغلوا بالزراعة.

ولهذا فـقد تحالف الشرارات مع بني صـخر ضد الحـويطات الذين قد تزايد توسع ديارهم على حـساب غيـرهم، ولكن عصـبيـة وتماسك عشائـر الحويطات مكنتـهم من الصمـود ضد خـصومهم فـي ذلك الوقت. ومن أشهـر مصـادمات الحويطات مع بني صخـر هي معركة الطور وكانت في أثر مصـادمات متكررة في أوائل هذا القرن العـشرين الميلادي، وانتهى ذلك بالصلح بين عنصـري الحويطات وبني صخر وصـار كل منهم على خير ما يرام من الإخاء وحـسن الجوار في شرق الأردن.

---

(١) ذكر تاريخ شرق الأردن أن عودة أبو تايه قد توفي عام ١٩٢٧م.

(٢) بنو صخر ذكرهم ابن خلدون في تاريخـه ج٢ ص٢٥٤: بنو صخر من طيئ وفي ج٦ ص٧ ذكر منازلهم في تيـماء وفي مـراجع أخرى مـثل تاريخ شرق الأردن أن بلادهم في العـلا شمـال المدينة المنورة ثم نزحوا للبلقاء في شرق الأردن

وبمناسبة معركة الطور الآنفة الذكر نظم الشاعر الحويطي (جوَّان المشهوري) قصيدة مطولة نذكر منها تلك الأبيات:

يا راكبًا حرا وضيحان منقَّاه	حر منقا بالوصايف عجيبي
مثل الوضيحي لاجفل من معشَّاه	ولاكما عرد الظبا المستريبي
خرجة التبوكي وافيًا زين معناه	وشداده اللِّي بالزهر مايصيبي
كزه على ابن جازي لجيت تلقاه	ماقال اهلنا جال واحنا عزيبي
مثل الوزير وعسكر العز تبراه	متحزم بمطوعين الحريبي
وبني صخر هل المهاره المغَذَّاه	وصت لها شيخانها ماتغيبي
وحتن الضحي وثعولها تندفق ماه	كبت مطرها في نهار عطيبي
والظهر والله يخلف الراي برياه	وجموع ابن فايز تقفي هريبي
من طاح مافيه الرجا والمراجاه	حامن مرفعات السبيبي
ردوا عليهم ردة الذيب عالشاه	واشبع طيور موقعه بالرقيبي
وابن عطية سامعًا بطرياه	جتنا فعاله بالنفايل كسيبي
ولي غدير الموت والنار تصلاه	لما رموه وإذا حصانه صويبي
يوم أشرهوا طلاَّبة الحمد عولاه	ثنا عليه اللي يعز الطنيبي
عبطان شوق أبو قرون مدلاَّه	شوق الغزال اللي وصوفه عجيبي

أما عن نزاعات الحويطات مع الكيانات الأقدم منهم فنلخِّص التالي:

ـ (بني عطية) كانت بعض النزاعات بين العنصرين وآخر المصادمات كما ذكر لي هي حرب البرقاء، وتم الصلح بين الطرفين وانتهي النزاع على الأرض فيما بين ديار القبيلتين، وأصبح العطاونة والحويطات في علاقة حسنة يسودها التآخي وحسن الجوار، وخاصة أن هناك الرحم والمصاهرة بين الطرفين لما أشرنا في قصة حويط مع بني عطية في بادية نشأته في العقبة.

ـ (بلِّي) بالطبع بعد نماء كيان الحويطات إلى شمال بلِّي القبيلة القديمة كانت هناك مشاحنات آخرها كانت عام ١٩٠٤م، وقد استنجد الحويطات في التَهَم بحلفائهم الطوَّرة بجنوبي سيناء المصرية ضد خصومهم من بلِّي، ولما كان الشيخ

موسى بن نصير القرّاشي شيخ الطوّرة وقتئذ لم ير مصلحة الطوّرة في الاشتراك في هذا النزاع، علاوة على تصعيب السردارية في الحكومة المصرية على منع أي قبائل في سيناء بدخول الحجاز، أي خارج نطاق الحدود المصرية، أحجم الطوّرة من تلبية رغبة الحويطات بمد يد العون لهم، واتخذوها حجة بأنهم لا يستطيعون مخالفة الحكومة المصرية في ذلك الوقت، وحزّ ذلك في نفوس الحويطات لخذلان حلفائهم في وقت الضيق والشدة.

فأرسل الشيخ عليان أبو طقيقة قصيدة طويلة للطوّرة نذكر منها التالي:

يا راكبًا من فوق حمرا [١] طويله	مافوقها إلا خرجها والعزالي [٢]
وصيّتْ للطوري [٣] حسبته قبيله	لقيته حُصني [٤] لابد في الخمالي
حويطات لاتدنوا علينا الفشيله	بخيل وركب ماالها أول وتالي
نابي تداوى عله مستطيله	من واحد قلّع عيونه زوالي
يابي [٥] يكايلنا وحنّا نكيله	واللّي يريد الحرب يشبع نكالي
في متنصف داما رجال ذليله	يشرب من الحامض ويمشي رفالي [٦]
اللّي يدرج فاطره مع رويله [٧]	وإن ربّعت ثلبه يسوق الريالي [٨]

فرد الطوّرة بقصيدة على أبو طقيقة شيخ الحويطات نذكر منها:

اللّي فتح باب الحرب يسدّه	واللّي يعطي الحكم راعيه!

(١) الحمراء: الناقة.
(٢) العزالي: ما يحمل الرجل على بعيره.
(٣) الطوري: عشائر الطوّرة بجنوب سيناء - مصر.
(٤) حُصني: الثعلب.
(٥) نابي: نبقي.
(٦) رفالي: بدون سلاح.
(٧) الرويلة: صغار الغنم.
(٨) ريالي: المال مقابل الرعي وتُسمّى رتاعة.

[حويطات العلاوين في القرن العشرين]

الشيخ العام وحتى الوقت الحاضر لجميع حويطات العلاوين بالمملكة الأردنية الهاشمية هو فيصل بن حمد الجازي[١] ومن قبله حمد باشا الجازي.

وفيصل عضو بمجلس النواب الأردني وله مركز مرموق في الأردن.

وعن حويطات الجازي (العلاوين) فكان لهم دور فعَّال إبان ثورة العرب الكبرى ضد الأتراك العثمانيين، وقد ساهموا في تدمير المنشآت التركية والخطوط الحديدية بشرق الأردن، كما كانوا على رأس القوة العربية مع الحلفاء التي اقتحمت مدينة العقبة وقلاعها وحاميتها العثمانية، وقد حُررت العقبة بفضل فرسان الحويطات ومن معهم من عشائر عَنَزة وبني عطية وكان مجموعهم ألفي فارس، وكان عقيد الحويطات عودة أبو تايه الذي بلغ شهرة كبيرة في مذكرات الضابط البريطاني لورنس والذي كان يُسمى لورنس العرب، وقد طُبعت مذكراته في إنجلترا وتُرجمت من الإنجليزية إلى عدة لغات في غربي أوروبا، وقد ذكر لورنس مهارة عودة الحربية وشجاعته وإقدام ذويه من الحويطات في معركة العقبة وتحريرها من الأتراك، وقد ساهم عودة مع ذويه في تحرير القدس وفي فتح دمشق وطرد آخر حامية تركية في بلادنا العربية، وبسقوط الحامية العثمانية في دمشق وهي أكبر معقل لتركيا في الشام كانت نهاية للسيطرة البغيضة وانقشاعها عن ترابنا العربي العزيز، بعد أن جثم هذا الاستعمار العثماني التركي أربعة قرون متستراً بالدين الإسلامي، وقد تسبب في ضعف الأمة العربية المجيدة عن ركب الحضارة والتقدم، وخاصة بعد أن حوَّل مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية إلى إمبراطورية علمانية فقضى على رابطة الإسلام بين الترك والعرب ومن ثم بَغَضهُ العرب وقد ثاروا على الحكام الذين نهجوا نهجه في الأقطار العربية، وقد زلزل الله البلاد التي حكمها الترك في شرق أوروبا بعد تخليهم عن روح الإسلام. وقد أسماهم الإنجليز بالرجل المريض ـ أي تركيا في آخر عهدها الإمبراطوري ـ في أوائل القرن العشرين الميلادي.

ولا يفوتنا أن نُسجِّل مفتخرين بأن أول صفعة للأتراك في جزيرة العرب كانت من صقر الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، والذي كان الرجل الأول الذي تحدى الترك وقاتلهم رغم امتلاكهم الأسلحة القوية ونصره الله

---

(١) توفي الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ هذه السنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

وانسحب الأتراك من نجد والإحساء بعد معارك ضارية مع القوات السعودية الباسلة بقيادة البطل الإمام الملك عبد العزيز آل سعود الذي أحيا الدولة السعودية رغم أنف الأتراك ومن والاهم من العرب في نجد، وكان النصر حليف الملك عبد العزيز الذي كان يرفع راية الحق ويعيد المجد للعرب بعد قرون كان الأتراك هم أصحاب السيطرة على مقدساتنا وديارنا الغالية.

[حويطات ـ التَّهَمة بالمملكة العربية السعودية]

الشيخ العام لحويطات السعودية هو (عبد الله بن محمد أبو طقيقة)(١) ـ رحمه الله ـ من عشيرة الطقيقات والتي فيها مشيخة الحويطات منذ أمد بعيد.

وقد نزل الكثير من حويطات السعودية إلى الديار المصرية منذ ما يزيد على قرنين ونصف قرن من الزمان، وللحويطات دور بارز ونشاط حيوي مع الوالي محمد علي باشا وأحفاده منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي، وقد كان تقدير محمد علي باشا للحويطات كبيراً لصدق ولائهم له ضد منافسيه من الغُز المماليك ومن عاون هؤلاء المماليك من الأعراب، ثم زاد إعزازه للحويطات بعد تأييدهم الرسمي والعلني لمحمد علي في بقائه بحكم مصر رغم عزله من السلطان العثماني بفرمان عالٍ من إسطنبول بتركيا في بداية حكمه (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وقد تجلّى أعلى مراتب التشريف لوفد شيوخ الحويطات عندما نزل محمد علي باشا حاكم مصر بنفسه إليهم في إمبابة وهي ما بين القاهرة والجيزة وذلك في عام ١٢٢٠هـ، وقد ضرب لهم المدافع تقديراً وتحية وإجلالاً لموقفهم ومؤازرتهم له، ولأنه كان في حاجة لفرسان البادية شديدي المراس مثل الحويطات الذين لعبوا دوراً هاما مع قواته في الصحراء الشرقية وغيرها، وقد أقطع محمد علي باشا عائلة الشدايدة (عشيرة الموسة) أرضًا كبيرة في محافظة القليوبية من أجود الأراضي الزراعية في الديار المصرية، واعتبر ابن شديد(٢) عُمدة الحويطات في بر مصر كلها، وقد جعل تقاربه إلى محمد علي أن

(١) وقد توفاه الله عام ١٩٩٥م - ١٤١٥هـ وتولى ابنه الأكبر عون مكانه في المشيخة بموافقة الحكومة السعودية

(٢) ابن شديد ذكر في تاريخ الجبرتي في مصر، (وهو من أوائل الحويطات في مصر نزلها حوالي عام ١١٠٥هـ) وأقطع أرضًا كثيرة قرب السويس باعها أولاده. وقد منح الشيخ منصور شديد مائة فدان ناحية الصالحية وأجهور الصغرى بالقليوبية. وفي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م صدر أمر بإعفاء الشيخ شديد من الضرائب على ١٤٨ فدان يزرعونها في صنافر وكفر أبو جمعة بالقليوبية.

اعتبره من نُبلاء مصر، وقيل لي رواية [١] أن شديداً كان لقبًا وليس اسمًا لجد عائلة الشدايدة من عشيرة الموَسة، وملخصها أن جدهم ذهب إلى محمد علي في القلعة ممتطيا فرسه، فلما رآه الوالي قال له: أنت رئيس عرب حويطات؟ قال: نعم في بر مصر فقط وبر الحجاز أبو طقيقة، قال: يعني أنت شديد؟ قال نعم يا حضرة الوالي شديد، ورفع يده قابضًا إياها ليؤكد ذلك، وقد أُطلق عليه اللقب بعد ذلك في مصر وصار أولاده يسمون الشدايدة وتوارثوا العُمديَّة[٢] على الحويطات، وكان منهم متصرف في الأمور التجارية بميناء السويس مع حويطات التَهَم بالمملكة العربية السعودية وبالتعاون مع أبو طقيقة الشيخ العام.

ومن عائلة الشدايدة أعضاء في مجلسي الشعب والشورى المصريين ومنهم رجال بارزون في الحكومة المصرية، كما يوجد رجالات من عائلات أخرى من الحويطات كموظفين في الدولة المصرية.

ومن أقدم الفخوذ النازلة من بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية إلى الديار المصرية هي فخوذ الموَسة مثل العِمَّاني والهـلْيمي إلى جانب فخوذ من العمران مثل السيايحة والحميدات، وكذلك فخوذ من السلالمة والطقيقات والجواهرة وغيرهم قد نزلوا تباعًا من جميع العشائر بالتَهَم، وكان الحويطات يشاركون في سلاح الفرسان المصري أيام محمد علي وقد قُتل كثير منهم في معارك الجيش المصري خارج وداخل مصر، ولاتزال رفات الفرسان الذين قتلوا من الحويطات قابعة في مقابر[٣] قيتباي في القاهرة قرب قلعة صلاح الدين الأيوبي التي غيَّر اسمها محمد علي

---

(١) هذه الرواية غير صحيحة نفاها بعض كبار عائلة شديد وقالوا: إن شديد الموسي اسم لجدهم المؤسس وجاء منذ ثلاثة قرون لمصر وسكن القليوبية. وقد ثبت بوثيقة عثمانية أن شديد بن مرعي شيخ الحويطات توفى قبل محمد علي باشا بنصف قرن.

(٢) في مناسبة افتتاح جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م قام كبار شيوخ الحويطات بزعامة عمدة الحويطات وعائلته من الشدايدة في القليوبية بتشريف كبير لصقر الجزيرة العربية المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في أول زيارة له لمصر عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وقد عمل له صيوان وسرادق كبير، وقد احتفل الحويطات بذبح مئات الإبل والأغنام وتجميع الخيول والفرسان وتقديم التحية للزعيم العربي السعودي، وقد صحب حينئذ الملك فاروق الأول ملك مصر الضيف الكبير إلى مقر الحفل في صحراء بلبيس بالشرقية وكانت بهجة كبيرة لدى الحكومتين المصرية والسعودية بهذه المناسبة التاريخية، وقد شاركت أيضًا قبيلة الهنادي إلى جانب الحويطات في هذا الحفل الكبير.

(٣) عاينت بنفسي قطعة رخامية تغطي مقبرة في قيتباي من أيام محمد علي باشا طولها متر وعرضها متر نُقشت عليها أسماء فرسان من الحويطات قُتلوا في معارك الشام والسودان مع الجيش المصري وأغلبهم من (عشيرة الموسة).

وأسمـاها باسمه، وهذه المـقابر تشهـد لعنصر الحويطات الـفعَّال في تاريخ مـصر الحديث.

وكان بدو الحويطات من سكنوا الصحراء الشرقية لمصر يشتهرون باقتفاء الأثر ويساهمون مساهمـة فعَّالة مع سلاح الحدود الذي ظهر فيما بعـد في عهود أحفاد محمد علي باشا، كما كـان يملك الحويطات الإبل الأصيلة التي جلبوها معهم من الحجاز بالمملكة العـربية السعودية، ومازال الحـويطات في البوادي المصرية يملكون الإبل والأغنام الكثيرة وغير ذلك ممن مـارس الفلاحة والزراعة في الأرياف المصرية والقليل من تحضرً في المدن على رأسها القـاهرة والسويس وبلبيس وحلوان والجيزة وقليوب. وكان عرب الحويطات من أقوى وأحب البادية إلى قلب محمد علي باشا وخصوصًا لمؤازرتهـم القوية له في بداية حكمه ضد منافسيـه الأقوياء من المماليك بقيادة الألفي بيك ومن عاونه من قبائل بلِّي والعيايدة، وقد استطاع محمد علي أن يطيح برءوس المماليك[1] جملة واحدة وفي يوم واحـد في مذبحة القلعة الشـهيرة التي دبرها لهم بعد أن جـمعهم في حفلة وجردهم من سـلاحهم، ولم ينج سوى مملوك واحد قفز بجـواده من فوق القلعة فمات الحصان ونجـا هاربًا إلى الصعيد أو لجأ إلى الأعراب في الصحراء المصرية، وبعـد هذه الحادثة اندثر المماليك من مصر إلى الأبد. ولذلك لم ينس محمد علي وقفة الحويطات معه في بداية تدعيم حكمه لمصر وكان مـخلصًا بالمقابل معهم، وأبسط مـثل من الوفاء هو أنه في عام ١٢٢١ هجري حدثت مشـاحنة ما بين جماعة من الحويطات وأخـرى من العيايدة بنواحي الخانكة بمحافظة القليوبية، وبعد أن انقطـعت السُّبُل بين الطرفين وبدأ القتال بينهما وعلم شيخ البلـد بذلك أسرع محـمد علي باشا والي مـصر بنفسـه بعد أن وصله

---

(١) يقول الرواة من الشـدايدة من أبناء علي نصار صالح شديد (عـشيرة الموسة) في جـزيرة النجدي بالقليوبية أنهم أقدم الحويطات في الديار المصرية، ولما سكنوا حـول ولي الله محمد النجدي أيام المماليك وقد طلب الشواربي مساعـدتهم ضد خصومه المماليك في قليوب، والشـواربي من الأحامدة من سُلَيم وهم ضمن قبيلة حرب في الحجاز، وقد انتصر الحويطات بقـيادة ابن شديد على فرسان المماليك وأوقعوا بهم بالتعاون مع فرسان الشـواربية فزادت شهـرتهم. ولما جاء محمد علـي للحكم في مصر عام ١٨٠٥م استـقطب الحويطات وطلب كبـار الشدايدة وأعطاهم حوضا من الأرض بنواحي الجـزيرة ثم تكاثروا وانتقل منهم قسم إلـى أجهور الصغرى في القليوبية. فلمـا استمروا في مؤازرة محمد علي باشا أقطعـهم عدة أحواض بلغت ما يناهز أربعة آلاف فدان من أجود الأراضي الزراعية. وقد تصدًّر الشدايدة من ذاك الوقت زعامة الحويطات في مصر

الخبر إلى تجهيز قوة عسكرية ونزل العدلية[١] للتدخُّل إلى جانب الحويطات، ولكن زعماء مصر وعلى رأسهم عمر مكرم[٢] قد دخلوا بسرعة للصلح بين العربان حرصًا على دمائهم؛ ولأن البلاد المصرية في حاجة إليهم، ولما نجحت الوساطة المصرية من كبراء البلد وبعض شيوخ الأزهر أمر محمد علي بسحب قواته من العدلية إلى القلعة.

وهكذا عبَّر والي مصر تعبيراً جميلاً للوفاء بالجميل مع عرب الحويطات الذين قد أصبح رصيدهم لدى محمد علي وأحفاده من بعده يكبر، وصار صيتهم في الأوساط الشعبية يشتهر، وذلك لمساهمتهم القوية والفعَّالة على مدى عشرات السنين إبان القرن التاسع عشر الميلادي وذلك في بناء إمبراطورية مصرية عربية قوية حتى جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وهكذا كما ألمحنا بتلخيص مُبسَّط لدور الحويطات المُشَرِّف في تاريخ مصر والمجتمع العربي، وهذا عهد الحويطات دائمًا سبَّاقين لخدمة أمتهم العربية المجيدة في الجزيرة العربية وخارجها، وسيظل تاريخهم ناصعًا يشرف كل حويطي عبر الأجيال الحاضرة والمستقبلة.

حويطات سيناء المصرية

كما قلنا في بداية نماء الحويطات في العقبة وبعد تكاثرهم في تلك المنطقة انتقل قسم منهم إلى جنوبي الأردن وهم العلاوين وقسم آخر على ساحل خليج العقبة، وقد نزح قسم كبير من الحويطات بطريقة تدريجية منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري إلى الديار المصرية وخاصة من حويطات الساحل السعودي بشمالي غرب الجزيرة، وتوطَّن أغلبهم في القليوبية وحول القاهرة وبعضهم أقام في وسط وغرب سيناء. ومن أشهر الفصائل في سيناء من عشائر الذيابين والدبور والعبيات والموسة والقرعان والجرافين وقد حالفوا الترابين والأحيوات والطوَّرة، وذكر نعوم شقير أن شيخهم عام ١٩١٤م كان مسلم أبو نار.

والحويطات في سيناء هم أحدث عنصر قَبَلِي هناك، وكانوا يحرسون القوافل التجارية ويقومون بنقل الحجاج مقابل مخصص مالي كان يأتيهم من باشا مصر

(١) العدلية: هي العباسية بالقاهرة حاليا

(٢) عمر مكرم: كان نقيب الأشراف بمصر

محمد علي وأحفاده خلال القرن التاسع عشر للميلاد وحتى أوائل القرن العشرين.

وذكر الرحالة بركهارت الحويطات في سيناء[1] فقال:

«إن قافلة الحويطات التي كانت تسير بين بلاد الحجاز حتى العقبة ثم إلى مصر كانت تتجاوز أربعة آلاف جمل، إضافة إلى ما يتبعها من الأغنام التي تُنقل من البلاد الحجازية وجنوب الشام (الأردن وفلسطين) إلى الديار المصرية، وكان هؤلاء البدو من الحويطات يعودون إلى ديارهم يحملون الملابس والكشمير والحبوب والذرة إضافة إلى حملهم الحجاج في المواسم». انتهى قول بركهارت.

وقد ضايق خلفاء محمد علي باشا عرب الحويطات في وادي النيل وأرغموا الكثير من فصائلهم على الاستقرار في الأرياف المصرية وممارسة الزراعة والفلاحة، ولكن أغلب الحويطات في مصر كانوا دائمًا يميلون إلى حياة البداوة وممارسة رعي الإبل والأغنام والعيش في الصحراوات المصرية بالقاهرة وحلوان وبلبيس، وكان هدف أحفاد محمد علي من حكام مصر وقتئذ هو تسخير قبيلة الحويطات في خدمة الدولة كما كان يفعل محمد علي باشا وهذا من خلال تجميع هؤلاء العربان في القرى والأرياف ليسهل السيطرة عليهم، وهذا ما كان ينفر منه الحويطات وخاصة بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢م، ومن ثم سيطرة المندوب السامي البريطاني (القنصل) على الخديوي توفيق وما تلاه من الخديوية أو السلاطين أو الملوك من أحفاد محمد علي.

(١) وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء

كان للحويطات جعل يُدعى الفرش وهو رطل عن كل ما يباع في سوقي نخل والعقبة، وكان دليل الحاج المصري من الحويطات

نبذة عن فصائل الحويطات في مصر

توجد تجمُّعات من الحويطات[١] في الديار المصرية ويملك أغلبهم الأراضي الزراعية والعقارات ومنهم الكثيرون من الأثرياء وخاصة حويطات السعودية، أما حويطات العلاوين بالأردن فيوجد منهم أسر قليلة متفرقة في القاهرة والقليوبية عدا عشيرة كبيرة من العلاوين في مركز فاقوس بالشرقية سيأتي التفصيل عنها.

* وفي السويس أشهر الحويطات هم الدبور وكذلك بعض الغنامين والسليميين والعميرات والعبيات والموسة والفحامين والقرعان.

* وفي الإسماعيلية فصائل أخرى أشهرها القرعان والصريعيين والسليميين والشوامين والذيابين.

* وفي الشرقية يوجد تجمُّعات عديدة في بلبيس وخاصة في حجرة بلبيس شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية) وفي برشاق وبساتين بركات وشرق أبو حماد وأكثرهم من الصريعيين والسلالمة والسليميين والغنامين والشوامين.

* وفي القليوبية يوجد تجمُّع للحويطات في جزيرة النجدي وأجهور وحول قلما وبهتيم وقها وغيرها أغلبهم من الموسة الفحامين والعبيات والقرعان والغنامين والمشاهير والرقابية والجواهرة والطقيقات والعمران والجرافين.

* وتوجد تجمُّعات في حلوان وقرى غمَّارة مركز الصف جيزة أغلبهم العميرات والغنامين، وفي الصعيد جماعات من القرعان والعمران في جرجا والبلينا والمنيا.

* وحول القاهرة في البساتين وحي السلام وعين شمس وعزبة النخل توجد فصائل كثيرة من الحويطات أغلبهم قد تَحضَّروا ولكنهم يحافظون على عادات

---

(١) ذكر أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م أن الحويطات منهم في المنوفية. قلت: ولا يوجد منهم إلا في أشمون جريس فقط، ومن أشهر رجالات الحويطات في عزبة أبو صلاح مركز أشمون أذكر الأستاذ الفاضل/ ماهر الحويطي مدير إدارة البورصات بالهيئة العامة المصرية لسوق المال بالقاهرة وأخوه المهندس/ محمود الحويطي، وأهم ما يلفت النظر في هذه العائلة هو تمسكها باسم الحويطي وهذا يدل على عراقة ونبل هذه العائلة الكريمة من عشيرة الغنامين في المنوفية بالديار المصرية، وقال أحمد لطفي: من الحويطات في الصعيد حوالي ٢٤٠٥ وأن منهم فرقًا في الفيوم والغربية أيضا.

قلت: وهناك بعض الحويطات توطنوا في شمالي السودان وقد هاجروا إليه من صعيد مصر وأغلبهم عمران وقرعان.

ولهجـة البدو للآن، وأشهـرهم القرعان والـعبيَّـات والموَسة والفحـامين والسلالمة والسليمـيين والصريعـيين والجواهرة والقبـيضات والطقـيقات والـرقابية والمشـاهير والعمران والغناميين والذيابين.

ولقبيلة الحويطات ديار صحراوية تحت مسئولية مشايخ عشائرها رسميًّا أمام الحكومة المصـرية من أيام محـمد علي باشـا، ولعشائر الحـويطات حق المنافع في محاجرها وحراسة ما يُستجد من منشـآت فيها، ومثبت في خرائط المساحة المصرية مربَّع قبيلة الحويطات الصحراوي في الصحراء الشرقية ما بين البحر الأحمر ووادي النيل، وهي من ناحية الجنوب (من الغرب إلى الشـرق) تبدأ غربًا من وادي حوف شمالي حلوان حتى عين السخنة على خليج السـويس، أما من ناحية الشمال (من الشرق إلى الغرب) فتبدأ من جبال فايد على قناة السويس وتمتد غربًا بخط مستقيم حتى مصر الجديدة ثم ترد على خشم جبل المقطَّم.

(أ) عـشائـر كبـيـرة من الحـويطات في قـرى مصـر في الجـيـزة والشـرقيـة والقليوبية:

١ ـ الكريِّمات:

وهي بلدة في آخر حدود محافظة الجـيزة من الجنوب تقع شمال بني سويف على ضفـاف نهر النيل، وبهـا عشيرة كـبيرة تـنسب إلى العمران الحـويطات وقد تكاثروا في تلك البلدة والتي كانت تُسمى الكلبية حتى عام ١٢٢٨هـ وسميت فيما بعد بالكريمات.

ويؤكـد كـبـار الكريمات أنهم منسـوبون إلى جـدهم كـريِّم العـمـراني من الحويطات الذي كان مـع إخوة له متجهين إلى الصـعيد للتجـارة، وكان ذلك قبل قرنين ونصف القرن وكانت جماعتـهم من العمران يسكنون القليوبية ومازالوا حتى الآن، وقد ظل كـريِّم في تلك النواحي ينتظر إخوته أو رفاقـه، وصادف أن توقف مركب لإحدى محـظيات أحد أمراء المماليك فطلبت الزواج منه فتـزوجها وسكن تلك الناحيـة، وعقب أولادًا منها وتناسلوا وسمـيت القرية باسم مؤسـسـهم كريِّم فقالوا (الكريِّمات)، وكانت هذه القرية ومـا بها من عرب تابعين لعُمديَّة ابن شديد الحويطي في أجهور بالقليوبية وحتى عهد قريب.

٢ ـ التوايهة:

عشيرة كبيرة من حويطات العلاوين وأصلهم من عشيرة الصوالحين[١] ونُسبوا لعقيد الحرب للحويطات أبو تايه فسموا توايهة في مصر. وقد نزل جدهم نصار العلواني الحويطي وأخوه زيادة قبل قرنين ونصف القرن في القليوبية بالديار المصرية قادمًا من الأردن، وقد جاور نصار العلواني وأخيه زيادة عائلة ابن شديد في قرية أجهور الصغرى وسكنوا مدة من الزمن وعقبوا أسرة، ثم حدثت مشاجرة معهم فقرروا الجلاء بموافقة عمدة الحويطات ابن شديد وسكنوا الشرقية في منطقة السعديين، وأقاموا في منطقة أبو الروس التابعة لمركز فاقوس ثم سموا أنفسهم التوايهة بدلاً من اسمهم الأول الصوالحيين من العلاوين لظروف جلائهم من دم كان عليهم، وظل الود متصلاً بينهم وبين ابن شديد عمدة الحويطات في أجهور حتى الآن، وقد ظلوا تابعين لعُمديّة الحويطات وكان ابن شديد يحضر لهم في الشرقية بصفة مستمرة، كما زارهم عدة شيوخ من حويطات العلاوين بالأردن آخرها زيارة الشيخ عبطان العلواني منذ ١٣٠ عامًا وقد تكاثر[٢] التوايهة في قرى سوادة (السعديين)، ويملكون أراضي زراعية يمارسون الزراعة في تلك المناطق وتبلغ تسعة وتسعين عزبة وقرية وكفر، وشيخ العشيرة في الوقت الحاضر سلامة محمد نصر الله خليل وقد توفى رحمه الله عام ١٩٩٩م.

ومن مساكن التوايهة الآن غير قرى السعديين (أبو شلبي) أذكر تل أبو الروس[٣] والزغانوة والحمادة الصغيرة، ومنهم بعض الأسر في قرية سرابيوم بالإسماعيلية وكبيرهم عبطان حسن حسين، وقد ذكر الرواة أن العشيرة مكونة من ذرية حسين ومحمد أبناء صالح بن جويفل بن نصار علاوة على ذرية زيادة أخي نصار، وهذه العشيرة تحافظ على سلالتها العربية وقد صاهروا عشائر الطقيقات

---

(١) يطلقون على أنفسهم في مصر إخوان صالحة هيَّ جدتهم المسماة باسمها العشيرة وهي أخت صالح جد الصوالحيين في الأردن من حويطات العلاوين.

(٢) روى لي عبطان حسن حسين صالح جويفل نصار العلواني والحاج سلامة محمد نصر الله خليل عبد الرحمن حسن نصار العلواني أن عدد التوايهة (العلاوين) في مصر في منطقة السعديين يناهز عشرين ألفًا من ذكور وإناث، وهذا قول مبالغ فيه كثيرًا وهم أقل من ذلك بكثير.

(٣) تل أبو الروس: كان في الأصل بركة ماء يرتادها الصيادون وكان أجداد التوايهة من العلاوين وجدهم حسين صالح حتى أوائل هذا القرن يأتي بتجارة الإبل من عُقيل الشام وكان معه عبده بريج وذريته الآن البريجات، وكان يضع الإبل في تل الروس فسميت المناخة نسبة إلى أنها مناخ أو مبرك للإبل، والبريجات تابعين للحويطات العلاوين ومن عاداتهم أنهم يأخذون رضاوة الزواج وهي مبلغ مالي يدفع لهم إذا تزوجت فتاة خارج العشيرة.

والعبيـات من الحويطات والعكفان من الأحيـوات والقديريين من العبايدة والجـهمة من الترابين والطوَّرة والمعازة وغيرهم.

٣ ـ أبو عليَّان:

هذه العشـيرة هي أقل كـثيراً من التـوايهة (الصـوالحيين) من حـيث العدد، ولكنها العنصر الثاني الذي يمثل حويطات العلاوين في مصر. ومن المؤكد أن نزول أجداد آل عليان من حويطات الجـازي العلاوين في جنوب الأردن قبل قرن ونصف قرن من الزمان، وهم صـالح وسليمان وخضـر أبناء عليان وقد استـقروا في نهاية الأمر في قرى القليـوبية منها جزيرة النجدي وسنهـرة. ويؤكد رواتهم على رأسهم سليمـان بن محمـد أبو عليان أحد كـبارهم والقـاطن في عرب الجسـر بضواحي القـاهرة مع بعض الأسـر من أبي عليـان أن قـدوم أجـداده من الشـام (من بادية حـويطات الجازي) كـان أيام الخـديوي عـباس، وقـد انضم إلى أولاد عليـان في رحلتهم عـدة رجال جـاليين من ثارات ودماء في عشـائرهم، وهم سويلم وأخـيه ناصر وهم من عشيرة الزلابية وأصلها من عَنَزة ودخلت في الحويطات (العلاوين)، وانضم لهم خليل أبو داغر وأخـيه موسى من عشـيرة العليين من قبـيلة بني عطية المعَّازة، وكذلك أبو دوابة من عشيرة الصانع من قبيلة الترابين.

وهكذا صـارت منهم عـشـيرة قـوية يرأسـهم أبو عليـان الجـازي العلواني الحويطي، وبعد فترة انضموا ومن معهم إلى عُمدية قبيلة الترابين في جنوب الجيزة بمصر لظروف اضطرتهم إلى ذلـك، وقد حدثت حوادث خطيـرة من هؤلاء البدو المشاغبين في أرياف وقرى القليوبية، وقُبض على بعضهم أيام الخديوي عباس ومن جاء بعـده، وقد أُودع أغلبهم في الليـمان وحُكم على بعضـهم بالنفي إلى الوادي الجديد (الواحات)، ومن ثم أُطلق على هذه الجماعة (المذنبين) ـ من قِبَل السلطات وقتئذ ـ وتحرَّفت إلى الزوانبة بمرور الوقت؛ وهم يمثلون عائلات الرباعنة من جدهم سويلم ولُقِّب ابنه بأبي ربع وهو مؤسس عائلتـهم؛ ويقال أنه أكل ربع كيلة عجين (دقيق) وهو طفل ولُقِّب هـكذا؛ وكذلك أولاده، وعائلة النواصـرة من ناصر أخي سـويلم المذكـور، وعائلة الدواغـرة من خليل أبو داغـر وأخـيه مـوسى، وعـائلة الدوابات من أبو دوابة، وقـد تصاهروا وتحالفـوا تحت اسم الزوانبة رغم اخـتلاف أصولهم إلى عدة قـبائل عربية كـما أسلفنا، وأكثرهم في جزيـرة النجدي وسنهرة بالقليوبية.

وعائلة أبو عليـان التي أصبحت في شكل عـشيرة في الآونة الأخـيرة منهم أفراد بلغـوا درجة عالية من التـعليم وتقلدوا وظائف مرموقـة في الدولة المصرية، ومنهم الأساتذة والمهندسين والضـباط، وأذكر منهم الدكتـور سيد سليمان مـحمد مدرس اللغة العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس، وإخوانه محمد سليمان رائد شرطة، وصالح سليمان بالخارجية، وعـصام بالسياحـة، وأذكـر من كبـار العـائـلـة في القاهـرة عبد السلام عبد العزيز أبو طالب عليان تاجر سيارات وصاحب توكيل ألبان جهـينة، وكان والده رحمه الله شـيخ العشيرة، ومن رجـالات أبو عليان في القليوبية أذكر صالح نعيم مستشار قانوني، وسيد نعيم بوزارة الخارجية.

(ب) شيوخ وعُمَد وبعض رجالات الحويطات في مصر:

١ ـ الموَسة والفحامين:

العُمديَّة لقبيلة الحويطات في الديار المصـرية من فخذ العمَّاني من الموَسة في عائلة الشدايدة من أولاد شديد بن مرعي بن نصر[١]، ويسكن قسم منهم في قرية أجهـور الصغرى ومـا حولها وهـم أبناء إبـراهيم بن نصر[٢] بن مرعي بن شديد، وقسم آخـر في جزيرة النجـدي وهم أبناء علي وأخيـه عبد الكريم ابـني نصار بن صالح بن شـديد وكلتا القريتين في مـحافظة القليوبيـة، كما يوجد فـرع آخر من شدايدة أجهور في العياط بالجيزة أذكـر منهم العميد شديد حسن شديد. وأذكر من رجـالات الشـدايدة الذين توفـاهم الله وكـان لهم شـهرة: سـعـد بيك شـديد، وعبـدالكريم بيك شديـد، وإسماعـيل بيك شديد، وفـهمي بيك شـديد، واللواء محـمود شديد، والسـابق ذكرهـم من شدايدة أجـهور. وأذكر من شـدايدة جزيرة النجدي الشيخ علي صالح شديد وكيل عموم قبيلة الحويطات وكان قاضيًا مشهوراً

---

(١) ومرعي بن نصـر العمَّاني الموسي هو أول شيخ للحـويطات في مصر، قدم إلى القليـوبية من بر الحجاز من مـنطقة شغب وأشواق قـبل ٣٢٠ عامًا وله من الأبناء شديد وهزاع وحـسان؛ وذلك ثابت بوثائق عثمانية وعربيـة، ونصر العمَّاني هو ابن فحيمان بن هندي بن موسى الأصغـر ابن عمرو بن غالي بن موسى الأكبر ابن عيد بن سويعد بن حويط من الأشراف.

(٢) نصر بن مرعي بن شديد ذكره الجبرتي في تاريخـه قبل حكم محمد علي شيخ الحويطات، وقد عاصر الحملة الفرنسيـة وكان عاصيًا لنابليون بونابرت ثم صالحهُ قبل غزو الفـرنسيين للشام وألزمهُ بحمل المؤن على الإبل للجيش الفرنسي. ونصـر هذا مُسمّى على اسم جد جده مثل والده مـرعي المُسمّى على اسم جده (والد شديد) وهو مرعي بن نصر القادم من شمالي الحجاز قبل ثلاثة قرون ونيف.

في قبائل العرب في مصر والأردن، ومحمد عبد العزيز إسماعيل شديد عُمدة العرب في الجزيرة وقرية السد وما حولها من العزب والقرى، ومن رجالات الشدايدة الحاليين بجزيرة النجدي مركز قليوب أذكر عمدة قبيلة الحويطات فيصل[١] ابن الشيخ علي محمد صالح علي نصار صالح شديد ـ رحمه الله ـ وكيل القبيلة العام، واللواء مهندس محمد مصطفى صالح شديد[٢] نائب رئيس الهيئة القومية للإنتاج الحربي، واللواء عبد الرحمن مصطفى صالح شديد عضو مجلس الشورى المصري، وسلامة مصطفى شديد أمين الحزب الوطني في قليوب، والعمدة إبراهيم محمد عبد العزيز شديد عمدة جزيرة النجدي والسد وما حولهما من العزب، وأخيه أحمد محمد عبد العزيز من الأعيان، وشديد سيد صالح شديد من أعيان القليوبية، ويحيى دسوقي صالح شديد، والعقيد مهندس فاضل يحيى دسوقي، ورأفت يحيى شديد مدير عام بالسياحة، وصلاح عبد الفتاح شديد كبير فرع عبد المطلب الشدايدة، وصادق علي حسن شديد من الأعيان، ومحمد أحمد صالح شديد وكيل قبيلة الحويطات، والمحامي أحمد مصطفى أبو طالب شديد، والدكتور مجدي شديد صالح شديد وشقيقه المهندس حسين شديد رجل أعمال، وعبدالرحمن أحمد صالح شديد، صاحب شركة توريدات ودعاية وإعلان، وسمير علي صالح شديد، وسيد علي صالح شديد، ومحمد علي صالح شديد، وجمال علي صالح شديد؛ والسابق ذكرهم من الأعيان وكبار الموظفين وهم أبناء الشيخ علي صالح وكيل القبيلة ـ رحمه الله ـ وأشقاء الشيخ فيصل عمدة الحويطات. ومن عزبة الشدايدة في أبي جابس أذكر اللواء شديد إبراهيم شديد ـ رحمه الله، واللواء مصطفى محمد شديد، والعميد مصطفى طارق شديد، والرائد عبد الحميد سيد عبد الحميد شديد. ومن شدايدة جزيرة النجدي الكثير من الأعيان والرجالات الذين تقلَّدوا وظائف ومناصب كبيرة في الدولة ولا يتسع المقام لحصرهم.

ومن شدايدة أجهور أذكر اللواء محمد حسن شديد ـ رحمه الله ـ والمدرس السابق بكلية الشرطة ونائب محافظ القاهرة سابقًا وكبير قضاء مجالس التحكيم

---

(١) وقد رُشح الشيخ فيصل في شهر مارس ١٩٩٧م ـ ذي القعدة ١٤١٧ هـ من كبار وشيوخ الحويطات كعمدة للقبيلة رسميا وذلك في حفل كبير في ضيافة أولاد شديد بجزيرة النجدي بالقليوبية.

(٢) والدته حرم مصطفى صالح شديد ـ رحمه الله ـ من عائلة الغواص من الأشراف من نسل موسى الكاظم، ومقرها بقرية الدير ـ مركز طوخ بالقليوبية، وهي أيضًا والدة عبد الرحمن مصطفى شديد، وسلامة مصطفى شديد.

للعربان وأولاده الدكتور الجراح نبيل محمد حسن شديد، والعميد شرطة سعد محمد حسن شديد. وعبد الرحمن إسماعيل بالأزهر وكان والده إسماعيل بيك شديد ـ رحمه الله ـ عمدة الحويطات، ومحمود راغب شديد وكيل وزارة بالتعليم، ونادي شديد مدير عام بالسياحة، وسمير أحمد شديد مفتش بالتعليم، والمهندس محمد علي شديد، وعبد الحميد شديد وكيل وزارة بالتعليم.

وعائلة الشدايدة بأجهور بها نسبة كبيرة من المتعلمين قد نالوا مراكز أو مناصب في الدولة المصرية لا يتسع المقام لذكرهم جميعًا، وقد توطن أغلبهم في القاهرة والجيزة وعددهم كبير وبعضهم ما زال له أراض زراعية في منطقة أجهور وقرنفيل بمركز القناطر الخيرية بالقليوبية.

ومن فخذ العمَّاني[١] أيضًا من فرع هزاع بن مرعي بن نصر في مصر أذكر من رجالاتهم السابقين الذي توفاهم الله إبراهيم هزاع مرعي كان من شيوخ الحويطات في القليوبية أيام الحكم العثماني، وسعد بن إبراهيم وأولاده وقد اشتهر منهم أحمد محمد محمد سعد، وعبد الرحمن محمد محمد سعد.

ومن رجالاتهم الحاليين محمد إسماعيل أحمد محمد محمد سعد ضابط بالقوات المسلحة وابنه أحمد إسماعيل ماجستير في القانون ويقيم بجزيرة النجدي، ووالده إسماعيل أحمد محمد محمد سعد ـ رحمه الله ـ كان من كبار العمَّانية، والشيخ محمد والشهير بحماسة ابن عبد الرحمن محمد محمد سعد شيخ عزبة عبد النبي راشد بمركز قليوب ونائبًا لعمدة السد وجزيرة النجدي (ابن شديد)، وابنه كرم محمد عبد الرحمن محاسب بشركة أبو ستة لبراءة الاختراعات في السعودية واليمن، وحسين كمال أحمد محمد محمد سعد بمجلس الدفاع الوطني، وسلامة محمود حسن وهو كبير العمَّانية الساكنين في عزبتي عثمان ورستم بشبرا الخيمة بمحافظة القليوبية، وابنه محسن سلامة مبرمج كمبيوتر في جامعة الدول العربية.

ومن أولاد حسان بن مرعي بن نصر العمدة درويش مرعي عمدة أجهور الصغرى مركز القناطر وكبير المراعوة في أجهور وأبناء عمومتهم الحسانية في قرنفيل بمحافظة القليوبية.

---

(١) من العمانية عائلات في القليوبية وشبرا الخيمة وشبرا مصر، وكان لهم مشيخة الموسة في الحجاز قبل ثلاثة قرون، وكانوا يأخذون الرتاعة في الفراعة وحرَّة الرها من الفواضلة (بلِّي) ومن المدامسة والمصابحة (بني عطية) حتى أوائل القرن العشرين.

ومن عشيرة الفحامين من الموَسة في مصر أذكر شيوخها السابقين عبدالله أبو حسين، ومِشْرف سعيد أبا لقاح ـ رحمه الله ـ وتولى ابنه عيد بن مشرف مشيخة الفحامين وعموم الموسة في الصحراء الشرقية للقاهرة.

كما أذكر من العائلات العريقة من فخذ الهليمات من الموَسة في شبرا مصر عائلة رشيد نصار؛ ومن أعلامهم الدكتور محمد حسن محمد شديد رشيد نصار بوزارة الدفاع في دولة قطر حاليا، وابن عمه شريف عبد المنعم محمد شديد المحاسب بالجهاز المركزي للمحاسبات بالقاهرة.

٢ ـ القُرعان:

الشيخ العام عوده سلامة لويفي ولقبهُ المهيميم من فخذ البراهمية، وهو من كبار الأعيان ومن شيوخ الحويطات البارزين في الديار المصرية ومسكنه عزبة النخل بالقاهرة. وابن أخيه عواد هليِّل سلامة (ليسانس حقوق) ومن رجال الأعمال، وإخوانه سالم هليِّل وأحمد هليِّل أصحاب مدارس الهلال في عين شمس والمرج بالقاهرة، ومسلَّم هليِّل من الأعيان.

وأذكر من شيوخ القرعان من فخذ ذوي عتيق في سيناء إبراهيم عواد مبارك، وكذلك إبراهيم هويمل من الأعيان المعروفين في حجرة بلبيس بالشرقية.

كما أذكر من كبار فخذ الضباع في عرب العراقي بالقليوبية الشيخ عودة أبو ناصر ـ رحمه الله ـ من النواصرة وعائلته لها شهرة في عشيرة القرعان بمصر. ومنهم سمير سليمان أبو ناصر مدير عام بنك التعمير والإسكان فرع العبور شرق القاهرة وهو من المهتمين بتراث القبيلة، وعبد الله أحمد أبو ناصر رئيس مجلس إدارة الشركة العامة للسلع الغذائية بالقاهرة.

٣ ـ العميرات:

الشيخ العام عيد محمد الشهبي مقره في عزبة الوالدة بحلوان.

٤ ـ الطقيقات وعموم الريَّشة:

الشيخ العام محمود أبو طقيقة ويتولى مشيخة عشائر الريَّشة من الطقيقات والرقابية والذيابين والمشاهير والجواهر ومسكنه عرب الجسر بالقاهرة، والشيخ

سيـد بيومي عواد أبو طقـيقة في شـرقي بلدة قلما قليـوبية وأخيـه العميـد سابق بالمخابرات العسكـرية جاب الله بيومي وابنه طارق جاب الله بيومـي نقيب بمباحث قليوب، كما أذكر من رجالات الطقيقات أيضًا في شبرا مصر الشيخ سيد سويلم ـ رحمـه الله ـ وإخوانه حـسين سويلـم ومحمـد سويلـم أصحاب مـصانع سـويلم للمواسير.

ومن الجواهرة سويلم سعد الشيخ مدير تأمينات بالقليوبية وأخوه سعد الشيخ - مقاول.

ومن الرقابية عيد أبو سمارة وإخوانه في نواحي سنديون بالقليوبية.

٥ ـ القبيضات:

الشيخ العام سليمان الأشيهب ومقره عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، وابنه محمد سليمان الأشيهب من رجال الأعـمال، ومن شيوخ القُبيصات القدامى في مصر أذكر أيضًا ابن جاسر.

٦ ـ الشوامين:

الشيخ العام حماد أبـو فاضل مقره بلبيس محافظة الشرقـية، ومن شيوخهم أيضًا في الشرقية سويلم بن فاضل.

٧ ـ العبَّيات:

فيهم عدة شيـوخ لفروعهم الأول سليمان أبو شعور للمقـيمات بحي السلام بالقاهرة، والثـاني ظويعن اللهيب للشعـيِّرات، والثالث سليم بن عـتيقـة للضيَّطة والأخيرين في السويس وسيناء.

٨ ـ العمران:

الشيخ العام مـحمد بن سالم الصانع الدبر من الـدبور ومسكنه في عرب أبـو سيـال بالسويس، والشـيخ ربيع سيـد أبو حميـد من الحمـيـدات في قـريـة شـرف الدين ـ قليوبية.

ومن رجالات العمران البارزين المهندس مسعـد السيد سلامة أبو رحيِّم مدير عام بشركة القنال العامة للمقاولات من عائلة الرحايمة من عشيرة الدبور، والرحايمة لهم عزبة شرق بلدة سنديون بالقليوبية.

٩ ـ السلالمة:

لهم عدة شيوخ: سليم بن رفيع السليلمي، ورفيع راشد رفيع وهو منقع دم في حقوق البادية ومسكنهما في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية، والشيخ سالم بن حيّان بن فرج في قليوب، والشيخ سلمان أبو حمدان السهيلات السليلمي في الشرقية.

١٠ ـ الصريعيين:

الشيخ العام رفيع أبو مرزوق ومسكنه في فايد بالإسماعيلية وهو من أثرياء وكبار شيوخ الحويطات في مصر، وأخيه مرزوق أبو مرزوق ـ رحمه الله ـ وكان عضواً في مجلس الشعب المصري سابقًا، والشيخ حسن بن سليم بن سالم الغديري في السويس، والشيخ دخيل الله أبو مدخَّل الغديري في بلبيس شرقية.

١١ ـ الغنامين:

شيخهم العام كان سالم اللجن، وتولى من بعده سويلم اللجن ـ رحمهما الله ـ ومقرهما في القليوبية، ونذكر من شيوخ الغنامين أيام محمد علي باشا حسين الشلح من الشلوح(١) وكان له تقدير وقدر جليل بسبب خدمات للدولة وقتئذ وذكر في تواريخ محمد علي في مصر، ومن مشايخهم حاليًا كليب أبو السباع الفرك ومسكنه في القاهرة والسويس، ومحمد أبو حسين اللجن وشهرته البِّلط ومسكنه عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، وسويلم سلامة دخيل الله الجبري(٢) بسيناء.

١٢ ـ السليميين:

وفيهم شيوخ مثل ربيعة بن عواد بن عيَّاد، وسويلم فريج بن سعد من الكلالبة ومقرهما في برشاق بأبي حماد في الشرقية، وعودة أبو مسلم الطقطقي في بلبيس، وسالم بن حماد أبو دقيق في برشاق، وعايد سلامة أبو فرهودة في بلبيس بالشرقية، وربيع عودة الكلاَّبي في قرية الحرية في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية.

---

(١) والشلوح من أكبر فخوذ عشيرة الغنامين في الديار المصرية ويبلغ تعدادها ١٥ ألف نسمة ومنهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس والقاهرة ومن أبناء الشلوح من نالوا وظائف هامة في الدولة المصرية.

(٢) ولسويلم الجبري خدمات للوطن وحصل على شهادات تقدير من القوات المسلحة في حربي ١٩٦٧، و١٩٧٣م.

التفصيل عن عشائر حويطات التَّهَم بالمملكة العربية السعودية

ـ الريَّشة:

وسُموا على اسم جدهم سلامة ولقبهُ أبو ريشة بن سويعد بن حويط ويُدعى أحدهم ريشي، ومن الريشة خمس عشائر هي:

(أ) **الطقيقات**: وجدهم اسمه جويعد بن سلامة أبو ريشة ولقبهُ أبو طقيقة ويُدعى أحدهم طقيقي، ومن عشيرة الطقيقات شيخ شمل قبيلة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومساكن الطقيقات في ضبا والخريبة وعينونة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم التالي ذكرها: ذوي عليَّان ومنه الشيخ العام (شمل) للحويطات، والهرابكة (ذوي هربك)، وذوي عقل، والهشاشنة، والمطاوعية، وذوي صقر (الجيوش)، والعمايرة، والهرامسة، وذوي رفيع، وذوي فريج، وذوي سعد، والحسينات، والسموع، والدخايلة.

(ب) **الجواهرة**: وجدهم اسمه جوهر بن سلامة أبو ريشة ويُدعى أحدهم جوهري ومساكنهم في عشيران وجبل لِبْن وبعضهم في عينونة، ومن فخوذهم الروسان (أبو راس)، والبضايعة، والحضارية، والثراوين.

(جـ) **المشاهير**: وجدهم اسمه مشهور بن سلامة أبو ريشة ويُدعى أحدهم مشهوري ومساكنهم في نزعان والبعض يسكن في عينونة ومن فخوذهم: الجوَّات، والفحاحمة، والوركان، والهطايعة.

(د) **الذيابين**: وجدهم اسمه ذيبان بن سلامة أبو ريشة ويُدعى أحدهم ذيباني ومساكنهم في شرق المويلح ووادي تريّم وضواحيه، ومن فخوذهم: المصادير، والقراعطة، والمرزقيين، وذوي معمر، والعواديين، والزروق.

(هـ) **الرقابية**: وجدهم اسمه سليمان ولقبهُ الرقابي ابن سلامة أبو ريشة، ومساكنهم في الخريبة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم: الغوازية (ذوي غازي)، والطوايرة، والمراشدة، والمحيسنيين.

ـ العمران:

وسموا باسم جدهم عِمْران بن حويط ويُدعى أحدهم عمراني: والعمران من أكثر بطون الحويطات عددًا، ومنهم عائلات تسكن جنوب الأردن وأغلب

العمـران في المملكة العربية السعـودية تقطن في حقل وحوله وفي عَلَقـان والظَّهر وطيب اسم والشـريح ووادي صريم والشـرف والمجيـفل والسرّ ووادي اليـتم (يتم العمران) ويسمى صابط وشمال حسما.

ينقسم العمران إلى عدة عشائر هي:

(أ) **الحـمـيـدات**[١]: وأهم فـخـوذهم: الفرجـات والشـمـاسين والطـور والعمارين[٢]، وأشهر شيخ في العمران من الحميدات وهو دياب بن مقبول.

(ب) **أولاد بسَّـام بن عـمـران**: وأهم فـخـوذهم: العـصـابين والغـدايرة والرضاوين والمباركيين والمحيسنيين والحوامدة والسويلميين، وشيخهم ابن غدير من الغـدايرة، ومعظم فـخوذ بـسَّام وعلى الأخص العـصابـين يسكنون حقل وحـتى الحميضة ووادي جبل مبرك.

(جـ) **أولاد غازي بن عمران**: ومنه فرعان هما: الربعـيين والسيايحة. فمن الفرع الأول أولاد ربَّاع (**الربـعـيـين**) فـخوذ أهـمـها: الغـوانمـة، والسـماعـين، والمحيسنيين، والشكاشكة، والرجيلات، والسواحلة، والمسَّكة.

أما الفرع الثاني أولاد سيَّاح (**السيايحة**) فمنه فخوذ أهمها: النْخَرة وشيخهم سـالم عيـد النخيـري وخلف والده عـيد النخـيري - رحـمه الله، والقـراشمـة، والقبيضات[٣]، والبدراوي، والقرعان[٤].

(د) **العبادلة**: وأهم فخوذها: المشاعلة، والزيادين، والفـضول وفيهم الطبِّرة والوقيلي والشهبان، ومعظم العبادلة يسكنون حقل وما حوله من المواضع.

(هـ) **الزملة**.

(و) **الدبور**[٥]: وأهم فخوذها: عياد، وأبو رجل، والحمايطة.

---

(١) الحميدات: يقال أن جدهم حميد العمراني، ويوجد على ساحل خليج العقبة مكان يسمى رأس الشيخ حميد، وكـان له قبر يزار حتى عهد قريب من الحويطات ويتبـاركون به ويقول عنه البدو من الحويطات «حميد فكاك القيد» ويتنخون له بلهجتهم الدارجة قائلين: ياحميد يا منخي.

(٢) العمارين: أصلهم من قبيلة العمارين من بني عطية (المعازة) وسكنوا في ديار العمران قديمًا.

(٣) القبيضات: انفصم معظم القبيضات عن العمران وكونوا عشيرة في نواحي أشواق والشفا.

(٤) القرعان: وهم فخذة حديثة وهم غير القرعان القديمة وهي عشيرة من أولاد سويعد بن حويط.

(٥) الدبور: عشـيرة أصلها مع عشـيرة الغنامين واحـد من مسيعـيد بن حويط وسكنت مع عـشائر العمران قديمًا.

عشائر أغلبها من سويعد بن حويط، ومسيعيد بن حويط:

(أ) **الموَسة** [١]: واحدهم موسي، ويسكن أغلب فخوذ الموسة في المناطق الجبلية من ديرة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومنهم في وديان شغب وأشواق وفي العين وبحار، ومن الموسة فخوذ كبيرة هي: الحفاة، والعدون، والقدود[٢]، والنزيان، والزبون ومنه فروع العويضات[٣] والسروح والشيبان، والنشايطة ومنه فروع الحواشين والمغاربة والعرادين، والهفاة.

(ب) **الفحامين**[٤]: واحدهم فحيماني ومساكنهم حول شغب وأشواق وفي

---

(١) يذكر بعض الرواة من الموسة أنهم من نسل موسى الكاظم من الأشراف من ذرية الحسين بن علي في نواحي المدينة، ومن المعروف أن موسى الكاظم هو ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط، وكان موسى الكاظم من الأئمة الاثنى عشر الأشراف وكان على زي البدو مائلاً للسواد (عن نهاية الأرب للقلقشندي)، وقد ذكر لي اللواء محمد حسن شديد من عائلة الشدايدة من عشيرة الموسة في مصر أن أجداده أولاد شديد كان يأتيهم مبلغ مالي سنوي من وقف الأشراف في الحجاز؛ وهذا لأنهم مثبوتون من القدم في شجرة الأشراف في مصر أو مدرج اسمهم عند نقيب الأشراف في عهد محمد علي وماتلاه، وقد أطلعني على حجة لملكية قطعة أرض في قرية قرنفيل في القليوبية تؤكد وجود أجداده من عام ١١٤٠هـ في مصر، وقد تملك الشدايدة فيما بعد هذا التاريخ أملاكًا شاسعة في القليوبية والسويس وغيرهما، وقد أقطعهم محمد علي أراض كثيرة تعد بآلاف الأفدنة لم يبق منها مع عائلة الشدايدة سوى بضعة مئات من الأفدنة، واطلعت على حجة قديمة في عهد محمد علي تؤكد تولية جده سعد بيك شديد الذي كان من نبلاء مصر إمارة المحمل المصري للحج عدة سنوات، وقد أخذ الباكوية واشتهر في الوجه البحري من كبار عُمد العربان في الديار المصرية، وحصل على الباكوية العديد من عائلة شديد في قرية أجهور بالقليوبية، وهناك فرع كبير من الشدايدة في جزيرة النجدي شرق بلدة السد بالقليوبية.

(٢) القدود: فأصل فخذهم كان يسمى الهليمات أقرب الفخوذ للنزيان؛ ومعظم الهليمات الآن في مصر وتحضروا وسكنوا شبرا بالقاهرة وبعضهم في القليوبية ولهم أكثر من قرنين من الزمان، والهليمات كان لهم بأس وقوة أيام الحكم العثماني ومن آثارهم قصر الهلَيْمي جنوب مدينة ضبا قرب قلعة الأزلم القريبة من ساحل البحر الأحمر.

(٣) ومن العويضات مشيخة عموم الموسة وهو حاليًا سلامة عيد بن عويضة.

** ومن الموسة فرق كثيرة من الأفخاذ المذكورة حول القاهرة وفي القليوبية وهناك فرقة تسمى العجاجات حالفت قبيلة العيايدة أغلبهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية وهم في مشيخة الفحامين والموسة في مصر وأصلهم من فخذ الجرادين.

(٤) الفحامين: ذكر البعض أن جدهم الأول اسمه فحيمان بن هندي وهو أخي سلامة بن هندي وهندي هو ابن موسى الأصغر ابن عمرو بن غالي بن موسي الأكبر، ومن نشيط وسلامة بن هندي فخوذ الموسة، وبعضهم يقول أن فحيمان هو ابن هندي شقيق سلامة بن هندي وكلاهما أبناء موسى الأصغر جد عموم الموسة والفحامين ابن عمرو بن غالي بن موسى الأكبر ابن عيد بن سويعد بن حويط، وقد انفصم فحيمان عن الموسة وكوّن عشيرة لُقِّبت بالفحامين منذ عدة قرون وصارت كثيرة العدد، وفي السعودية=

الفَـرَعة وأهم فخـوذهم: الحسـينات(١)، والجرادين، والعـودات، والظفارين(٢)، والجميعات، والوكارى، والعمَّانية(٣).

(جـ) **القرعان**(٤): واحدهم قرعـاني ومساكنهم في رزيقان وداما والجوخة والأزنم والمويلح وتريم وادي العين ومصـيفهم أقيال ومنـهم في وادي حرامل قرب الوجه، ومـن فخوذهم: البـراهميـة، والنواقة، والضـباع، وذوي عـتيق، وذوي سلمان، وذوي حمود، والعمور.

(د) **الغنامين**(٥): واحدهم غنامي ومـساكنهم شواق والديسة وقـرعة شواق وغيـرها من المواضع الجبلية الداخليـة من ديرة الحويطات، ومن أشهر فـخوذهم: الغولَّة، والجماعين، والضباعين، والشلوح.

=انقسـموا فرعين أطلق على الأول فـحامين الوكارى وهم أقل عـددًا وقد سكنوا التَـهَم من ديار الحويطات، وخالطوا عشائر الحويطات وأكثر مخالطتهم مع فخوذ الموسة باعتبار التقارب القديم ما بين الموسة والفحامين.

أما الفـرع الثاني من الفحامين وهو الأكـثر عددًا وجمـيع فخوذ الفحـامين المذكورة هي منه، ويطلق عليهم فـحامين الشـفا ويسكنون في منطقة الـفرَعة قـرب ديار بلي في الجنوب وبني عطية من الشـرق، وقد خالطوا بالمصاهرة قبـائل بلّي وبني عطية وخاصة عشائر الفواضلة ووابصـة والقواعين من بلي، ومن الفحامين فرقة مع جُهينة، وفرقـة كبيرة تقيم في شمالي نجد قرب حائل يقال لهم الفـحامان وأصلهم من فخذ الجرادين وجلوا من دم قديمًا من منطقة الشفا (الفـرَعة)، والجرادين فيهم مشيخة الفحامين قـديمًا ومازالت منهم الشيخة في مصر ومنهم رجالات اشتهروا بالفروسية والدهاء.

(١) الحسينات: من الحسينات اشـتهر في الفحامين علي بن سلمان صرهيد، وتولى مشـيخة العشيرة وكان له دور كبيـر في حل النزاعات بين القبائل، وكان من أول الوافدين على طلائع جـيش الملك عبد العزيز آل سعود في الحمرة في ضبا، وكان في مقابلته يرافقه خـمسة من وجهاء عشيرته وأهدى عشرة من الإبل فيها خمـسة ركاب وعاهد أمـير الجيش على السمع والطاعـة والولاء للملك عبد العـزيز، وظل وفيا للعهـد حتى وفاته، وكـان هذا الرجل من حكماء البادية ومـن أهل الفطنة ونـادرًا ما توجـد في أبنـاء عـصره، وتولى ابنه عطا الله مشيخة الفحامين الآن.

ومن رجالات الحسينات من الفحامين الأستاذ سلامة عباس نائب مدير مكتبة تبوك بالسعودية وقد قدم بحوثًا مطولة ووثائق هامة عن قبيلة الحويطات.

(٢) الظفارين: أصل تسميتهم العزايزة ولُقِّبوا بهذا الاسم.

(٣) العمانية: فخذ قـديم وكان فيهم مشيـخة الموسة والفحامين في العـهد العثماني ونزحـوا إلى مصر ومن بقاياهم في الحجاز الحنادرة وأولاد ختين.

(٤) القـرعان منهم في سـورية وقرب الحـدود الأردنية السـورية، ومنهم جمـاعة قـرب الرياض في السعودية، ويذكر رواة القـرعان في الرياض أنهم من أبناء الشريف محمد المُـلقَّب بالأقرع وأولاده وهم حمد وفياض «شنان» وحسن، وينتـهي نسبه إلى إبراهيم المرتضى من موسى الكاظم ابن جعفر الصـادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط، والصحـيح أن القرعان من الحويطات من قريعان بن غالي بن موسى الأكبر ابن عيد بن سويعد بن حويط.

(٥) الغنامين: تنطق من بعض الحويطات الغناميين وقيل أن جدهم اسمه سعد بن غنام من مسيعيد بن حويط وعقب ولدين منهم جـميع فخوذهم وهما عمـرو، وغدير وأشهر فخوذهم في مـصر الآن الضباعين والقـعوص واللجن والشلوح والذوانحـة والمسـوح والفروك والمريفـات والعروقـات والحمـيدات والفـراعين، والمعروف أن الغناميين لهم قرابة مع عشيرتي السليميين والدبور والأخيرة مع العمران من زمن بعيد.

(هـ) **الجرافين**: واحدهم جرفاني ومساكنهم بوادي داما وشرق المويلح وحول ضبا، ومن فخوذهم: البنسة، والعمريين، والذنيبات، والشهيبي، والفطوح.

(و) **العميرات**[١]: واحدهم عميري ومساكنهم في ضواحي البدع ووادي عفال والشرف وجبل اللوز وجبل زهد والكوز والعصيلية، ومن فخوذهم: الجعاثنة، والفوَّسة، والسعافين، والعودات، والقريبي، والسنيجات، والسهيلات، والشرمان، والشهابنة، والرقفة، وبني راشد (الرواشدة)، والربيعات، والسواعدة، والفريجات، والركابات، والحوَّمة، والمرادحة، والمحاسنة، والمطيري، والشمسان، والبدين، والريسي، والقحوف، وأبو مزروع. والفخوذ الثلاثة الأخيرة كلها بمصر والأردن وليس لها بقية في السعودية.

(ز) **السلالمة**[٢]: واحدهم سليلمي ويسكنون وادي داما وقرب ضبا وما بين جبال الدبغ شمالاً وجبل شار جنوبًا، ومن فخوذهم: الحيَّانية (أبو حيان)، والسهيلات ومنهم المعاتقة والنوافلة والجواسرة.

(ح) **السليميين**: واحدهم سليمي ويسكنون في الديسة ووادي داما والنابع والخريطة وسليسل، ومن فروعهم: الكلالبة، والأراملة، والرقايقة، والطقاطقة، والدقايقة[٣]، والشوامين[٤]، والنجادا، والأرينبات[٥]، والنويجعات[٦].

---

(١) يؤكد الرواة أن العميرات والقرعان والموسة والفحامين من أولاد غالي بن موسى الأكبر ابن عيد ابن سويعد بن حويط، وكما يقال أن عمرًا قبره معروف في الشفا في نقبان في راس ضربة، أما غالي بن موسى فقبره في التَهَمة في قبيقيب حد جبل نزغان أو شمال بدا، ويروي العميرات أن جدهم عمير بن غالي عقب ثلاثة منهم جميع فخوذ العميرات وهم حسن وسرور ونيس. وأذكر من مشايخ العميرات سليمان خضر الشهبي، وسالم مسعود راشد الراشدي وأحد أبنائه من أشهر شعراء البادية في الحويطات وهو خضر سالم الراشدي، ومن فرسان العميرات في القرن الماضي راشد الراشدي ومسعود وأخيه مسيعيد الراشدي وللأول حسنى مع الظلاَّم في فلسطين وله ثلاث بيضا في الشرف والقصير بالحجاز وفي النقب المصري.

(٢) السلالمة: منهم قاضي الفصل في الدم عند عشائر الحويطات وهذا في القضاء العرفي طبعًا وهو سائد في البوادي أو بين القبائل العربية وفي الديار المصرية حتى الآن.

(٣) الدقايقة من فخوذهم: العشيان والشناترية والفويرعات.

(٤) الشوامين من فخوذهم: العوادين والسحامين. ومن أعلامهم الدكتور مسعد ابن شامان رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الملك سعود بالرياض حاليًا.

(٥) ومن الأرينبات الفطيْمات. (٦) قيل أن أصلهم من الأحيوات المساعيد.

(ط) **الزماهرة** [١]: واحدهم زمـهري ويسكنون في وادي غر وعلو شـرفة، ومن فخوذهم: السراحين والخضرة والمهوك والرواضين.

(ي) **القـبـيضـات**[٢]: واحـدهم قبـيضي ومـساكنهم في شـواق وشهـود وضواحيهما، ومن فخوذهم: الملاسين والجواسر.

(ك) **العبـيَّات**: واحدهم عـبيواني ومسـاكنهم الدبوب ووادي العين وشرف الوجه، فروعهم: الشـعيرات والمقيمات والضيَّطة، وتتفـرع هذه الفروع إلى فخوذ عديدة.

(ل) **الصريعيين**[٣]: واحدهم صريعي ومساكنهم في ضواحي ضبا وبعضهم شرق حقل ومقنا، ومن فخوذهم: الغدايرة والعيينات وأبو مرزوق والزبون والربَّقة والشلالخة والخباتين.

---

(١) الزماهرة عشيرة انفصمت من السلالمة.

(٢) القبيضات عشيرة انفصمت من عمران بن حويط.

(٣) شيخ الصريعيين بالمملكة العربية السعودية حاليًا هو عطا الله سلامة حسين بطي.

* ومن الفخوذ التي دخلت من بني عطية مع الحـويطات العطاطرة والخضرة والعداسين، والحويطات شأنهم شأن جميع القبـائل العربية دخل فيهم فخوذ بل عشائر منزوعة من قبـائل عربية مثل حرب وبني عطية والأحيـوات وجهينة وبلي وغـيرهم. كما مع الحـويطات عشيـرة من الجعافرة من عَنَـزة تسكن التَهَم وتدعى الذنيِّبات. ومن الحويطات قسم كبير تحضَّر في مـدينة تبوك، وكذلك في ضبا وحقل في شمالي غرب المملكة العربية السعودية.

الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية

(أ) حويطات العلاوين فيهم العشائر التالية:

الخضيرات ـ السروريين ـ البدول ـ الصقور ـ الغيالين ـ القدمان ـ الصوالحيين ـ المناجعة ـ المحاميد ـ المقابلة ـ السلاميين ـ السلامات ـ العواحة ـ العزاجين ـ الركيبات ـ السمحيين(*) ـ المرايعة[١] ـ النعيمات ـ النجادات ـ العودات ـ النواصرة ـ الفريجات ـ ولد سليمان[٢] ـ الهدايات ـ العطوي ـ الخمايلة.

(ب) حويطات (ابن جازي) وسُمِّيت باسم أحد المشايخ من علوان بن حويط أو من العلاوين، ومن عشائر الجازي:

المطالقة ـ الدراوشة[٣] ـ العمامرة ـ الدمانية[٤] ـ العطون ـ التوايهة ـ الفتتة ـ الزلابية[٥] ـ الهدبان ـ الزوايدة ـ المصبحيين[٦] ـ المرابع.

ومساكن عشائر العلاوين بالوقت الحاضر في جنوبي الأردن ويوجد جزء من بعض العشائر بالضفة الغربية في فلسطين.

(*) السمحيين أصلهم من مصر

(١) المرايعة من مريع بن علوان بن حويط.

(٢) سليمان ومنه السليمانيين وهم من سليمان بن علوان بن حويط.

(٣) الدراوشة من درويش بن سلامة بن علوان بن حويط، وإخوتهم التوايهة أبناء فرج بن سلامة بن علوان بن حويط، والجازي أبناء مطلق بن سلامة بن علوان بن حويط.

(٤) الدمانية، العطون، الأذينات، الهدايات، العطوي كلها عشائر تنتمي في الأصل إلى قبيلة بني عطية ودخلت في حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن).

(٥) الزلابية، والزوايدة هما فرعان من الخمايلة وأصلهم من قبيلة عَنَزة وقد انضموا إلى حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن وعن خمسة أعوام في شرق الأردن).

(٦) المصبحيين من أعقاب حاج مصر (عن تاريخ شرق الأردن لفردريك ج بيك).

ـ قلت: وحويطات الأردن لا يوجد منهم أي فخوذ مع حويطات السعودية ولا يوجد أي ترابط عشائري بين كليهما منذ تكون قبيلة الحويطات، والرابطة الوحيدة التي تجمعهم هي اسم الحويطات المنسوب إلى «حويط» مؤسس القبيلة في منطقة العقبة كما أسلفنا.

وتظهر الصورة جلية في استقلالية حويطات الأردن عن حويطات السعودية في وجود شيخ عام الحويطات بالأردن وشيخ شمل حويطات السعودية منذ عدة قرون، أو بمعنى أصح منذ ظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري.

بيان آخر بأسماء العشائر عن حويطات الأردن وأماكنها:

[اسم العشيرة]	[المكان]
الجازي	الشراة والفجيج
العودات	أطراف معان والشراة
الذيابات	الشراة والفجيج
أهل الوضحى	الشراة والفجيج
الشراتحة	الشراة والفجيج
الهدبان	الشراة والفجيج
البطونية	الشراة والفجيج
الدمانية	الشراة والفجيج
الدراوشة	الشراة والفجيج
مراعية الشمال	الشراة الشمالية
مراعية الجنوب	الشراة الجنوبية
السليمانيين	الشراة الجنوبية
النعيمات	الشراة الجنوبية
المصبحيين	الفجيج والشراة الجنوبية
السمحيين	الفجيج والشراة الجنوبية
الطقاطقة	الشراة ورأس النقب
الزوايدة	الشراة رم والديسة
الزلابية	الشراة رم والديسة
العطون	الشراة الجنوبية
المناجعة	الشراة
السعديين	الشراة ووادي عربة
التوايهة	الشراة والجفر
عيال صبّاح	الفجيج والجفر
عيال جازي	الفجيج والجفر
عيال عباس سلامة التوايهة	الفجيج والجفر
الخشمان	الفجيج والجفر

[اسم العشيرة]	[المكان]
النواصرة	الفجيج والجفر
الفتنة	الفجيج والجفر
الفراحين	الشراة
المحلف	القويرة
النجادات	القويرة
البدول	حميمة
الفحامين	الفجيج
الصويمليين	رم
القدمان	وادي اليتم الشمالي
القلاعية	وادي اليتم الجنوبي
الربعيين	رم صابط
الدبور	تتن
المناعين	جرف الدراويش والحسا
العقار	جرف الدراويش
السعودية	جرف الدراويش ووادي لاوي
المراعية	الحسا
أبو هويمل	جرف الدراويش والحسا
الصواوية	الحسا
الحجايا	الحسا وحجي
الهدايات	الحسا وحجي
العلياني	الحسا وقطرانة
بني عطية	القطرانة وقصور البشير

* هناك فروع كثيـرة من المذكورة عاليه هي مجرد حليفة للحـويطات من العلاوين أو الجازي وليست من علوان بن حويط ونذكر منها مثلا: بني عطية، الحجايا، الصواوية، العقار، السعودية، المناعين، القلاعية، العلياني، المحلف، الفراحين، السّعديين، الخشمان.

** من حـويطات الأردن العـديد من الرجالات البـارزين في الجـيش الأردني وفي مـجلس النواب والبرلمان، وقد تقـلد العديد من أبناء هذه القبيلة مـراكز مرموقة في المـملكة الأردنية الهاشميـة، وللحويطات تقدير كبير لدى العاهل الأردني جلالة الملك حسين بن طلال ـ رحمه الله ـ وبلاطه الملكي.

حويطات فلسطين

أولا: مساكن الحويطات في الوقت الحاضر بقضاء طولكرم بالضفة الغربية لنهر الأردن وأشهرها العشائر التالية:

١ ـ المناجعة[١]: شيخها نصر الله سليم أبو جراد ـ رحمه الله ـ وكان شيخًا لعشائر الحويطات كلها في الديار الفلسطينية، كما كان مرجعًا كبيرًا في القضاء العشائري وكان بيته ملاذًا لكثير من الذين يطلبون العون، ويحظى باحترام تقدير جميع سكان المنطقة من بدو وحضر، ويعدُّ الشيخ نصر الله من أعيان فلسطين وله مواقف مشرِّفة أيام الحكم العثماني وما تلاه من عهود، وكان له علاقات مع مشايخ الحويطات في الأردن مثل حمد باشا الجازي ـ رحمه الله ـ كما كان له علاقات بحويطات الحجاز ومصر ومع رؤساء القبائل في صحراء النقب وبئر السبع بجنوبي فلسطين، وتوفي الشيخ نصر الله عام ١٩٧٤م عن عمر يناهز المائة عام وقد ترك أثرًا وسمعة طيبين في نفوس الناس، وتولى بعد وفاته ابنه عثمان أبو جراد، وبعد وفاته تولى الشياخة ابنه الثاني أحمد نصر الله مكان والده منذ عام ١٩٧٥م ومقره في مخيم السخنة في لواء الزرقاء بشمالي الأردن، ومن أولاده أيضًا أذكر الشيخ علي نصر الله أبو جراد وهو رئيس لجنة الإصلاح بلواء طولكرم حاليًا، والشيخ عبد المالك نصر الله أبو جراد ويحمل ليسانس حقوق من جامعة دمشق وشغل مناصب إدارية ومالية رفيعة وله علاقات حميمة مع رؤساء ومشايخ القبائل في البلاد العربية، وله اهتمامات بتاريخ العرب وخاصة القبائل البدوية، ويعتبر مرجعًا في هذا الأمر، وأبناء الشيخ نصر الله سائرون على طريق والدهم في مساعدة الناس والصلح بينهم وعمل الخير، ومن أولادهم الآن الدكتور والمهندس والمحامي ورجل الأعمال.

٢ ـ النجادات[٢]: ويعرفون بعشيرة الحويطي وكان شيخهم محمد عيد الحويطي ـ رحمه الله.

---

(١) المناجعة من جعيل بن علوان بن حويط.

(٢) النجادات من نجاد بن علوان بن حويط ومنهم في جنوبي الأردن عشيرة قوية.

٣ ـ **الموَسة**: وهم من موسة مصر وهاجروا لفلسطين، وكان شيخهم مرضي أحمد أبو مرضي ـ رحمه الله.

٤ ـ **العميرات**: وهم من عميرات شمال الحجاز بضواحي البدع، وشيخهم سلامة سليمان القحافي.

٥ ـ **الجَبَهة**[١]: وشيخهم عيد حسين الجبيهي وخلفه ابنه عيد الجبيهي ـ رحمهما الله.

٦ ـ **الرشايدة**[٢]: وفيهم فخوذ أبو سِلْمي، والهزهوزي، والشايب، وأبو أمفرِّج، وأبو جمعة وكان شيخهم إسماعيل أبو سِلْمي ـ رحمه الله، كما كان عميد فخذ الشايب محمد الشايب ـ رحمه الله ـ وعميد الهزاهزة حسان الهزهوزي، وعميد أبو جمعة محمد أبو جمعة، وعميد أبو مفرِّج سلاَّم أبو مفرِّج.

٧ ـ **أبو عتيق**: وكان كبيرهم محمود أبو عتيق ـ رحمه الله.

٨ ـ **أبو عتيِّق**: وكان كبيرهم سلمان أبو عتيِّق ـ رحمه الله.

٩ ـ **أبو سلاَّم**: وكان كبيرهم محمد أبو سلاَّم ـ رحمه الله.

١٠ ـ **القرعان**: وهم يقطنون منطقة قلقيلية وبعضهم في مدينة قلقيلية في قضاء طولكرم.

وجميع العشائر السابقة تقطن أيضًا منطقة طولكرم بالضفة الغربية الفلسطينية، وكانوا أهل بيت شعر مستقرين في أراضيهم ويشتغلون أيضًا بالزراعة وتربية الماشية ثم سكنوا في العصور المتأخرة بيوت الحجر، وتعلَّم أبناؤهم وأخذوا مراكز جيدة فمنهم الدكتور والمهندس والمحامي والمدرس ورجل الأعمال وغير ذلك.

١١ ـ **أبو مريفة**[٣]: وأصلهم من الغناميين في الحجاز، وهم يقطنون في منطقة جنوب فلسطين وخاصة بئر السبع، وكذلك في قطاع غزة وخاصة في دير البلح.

---

(١) يذكرون ان أصلهم من قبيلة بلِّي ودخلوا في حويطات فلسطين.

(٢) الرشايدة من جعيل بن علوان بن حويط وأقرب لهم من العشائر المناجعة والطقاطقة.

(٣) وبعض أبو مريفة دخلوا مع الزريعي في قبيلة الترابين في بئر السبع.

١٢ ـ أبو راشد: يقيمون في منطقة بئر السبع ثم تفرقوا.

١٣ ـ أبو طاحون: كانوا في قزازة غرب مدينة القدس الشريف وتفرقوا.

١٤ ـ السوالمة: وهم في العوجا قرب يافا قسم كبير منهم ينسبون للحويطات، وقد انتقلوا إلى نابلس وشمال الأردن.

ويذكر كبار عشيرة السويطات في أقصى شمال فلسطين أنهم من أصل الحويطات، ويدَّعي أفراد عشيرة اللهيب في الشمال الشرقي الفلسطيني وبالتحديد في منطقة بيسان وطبريا بأنهم من قبيلة الحويطات، كما أن عرب القبيضات شرق مدينة صور في جنوب لبنان هم من العمران من قبيلة الحويطات، وكانوا إلى عهد قريب يضعون وَسْم الحويطات على إبلهم.

وهناك عائلات متفرقة من الحويطات في قضاء عكا أو سكنوا في قرى عديدة بفلسطين أو انضموا إلى عشائر أخرى وعلى سبيل المثال: عائلة زيدان التي تعيش مع عرب التركمان، وعشيرة حماد في سلواد بقضاء رام الله وغيرها.

ثانيا: السعيديون في جنوب فلسطين:

ونسب السعيديون إلى سعيد بن حويط تقع منازلهم في شمالي وادي عربة في منطقة النقب بفلسطين المحتلة وينقسمون إلى أربعة عشائر هي:

١ ـ حمايطة: وتضم حمايطة وسويات ومطور ورشوديين ودبيحان.

٢ ـ رمامنة: وتضم حرابية وطلاحين وخضرة ودغافقة ورمامنة.

٣ ـ مذاكير: وتضم نواصرة وعيال عيد وعويضات وقسارين ومذاكير.

٤ ـ روابضة: وتضم عيال راضي وعيال رويضي ونكوز وحمدات.

وذكر عارف العارف في كتابه «تاريخ بئر السبع وقبائلها» المطبوع عام ١٩٣٤م أن كبير الحمايطة وقتئذ في بداية القرن العشرين كان الشيخ سويلم بن حميطة، وكبير الرمامنة الشيخ سويلم بن رمان، وكبير المذاكير الشيخ علي بن ذكر، وكبير الروايضة الشيخ سالم بن رويضي.

وديارهم من الشمال إلى الجنوب في جنوب فلسطين: عين العروس وعين البيضاء وعين الخنزير وعين القصب وعين النقرة وأبو العزبلات وعين الخرار وعين الحصب.

ووسم السعيديون العامود يرسم على طول الفخذ الأيسر للبعير، والمطرق يرسم وراء الأذن اليسرى والشاهد يرسم على صدغ البعير الأيسر.

عددهم في بداية القرن العشرين يقرب من ألف نسمة، لا يكترثون بالزراعة والسبب في ذلك عدم توطنهم ونزولهم في بقاع وعرة ومنازل قريبة من وادي العربة وتخوم شرق الأردن واضطرارهم لأن يكونوا دومًا على أهبة الطعن والنزال مع بني عطية وغيرهم من عربان تلك البلاد، والسعيديون لم يألفوا الحكومة إلا قبل زمن قريب ولا يذكر أنهم دفعوا شيئًا من الضرائب قبل عام ١٩٢٨م والضريبة الوحيدة التي دفعوها للحكومة هي ضريبة الحيوانات. ولقد كانوا أرباب مواش وأصحاب ثروة وحلال، ليس لهم أرض مفتلحة سوى (قاع السعيديين) على الحد بين شرق الأردن وفلسطين، وما كان يضاهيهم في الكرم وحب الضيف أحد، إلا أنهم أصبحوا على جانب عظيم من الفقر يعيشون عيشة التقتير ويأكلون الحب المعروف بالسمح وهو ينبت من تلقاء نفسه في الوديان، وبعد أن كانوا من حيث الكثرة والهمة بدرجة يحسب لها بنو عطية حسابًا فقد تضاءل عددهم هذا بسبب الجوع والمحل وقد فتكت في أجسادهم الحمى التي تفتك عادة بسكان الغيران وهم في حالة يرثى لها.

وأضاف العارف: السعيديون من أحلاف قبيلتي العزازمة والترابين، وهناك حول مزيريب عشيرة اسمها السعيد وهي ذات صلة قربى مع السعيديين. وكانت لهؤلاء السعيديين منازل بين عرعرة وتل الفارعة وكانوا يقطنون أيضًا في هرابة الرأس بالقرب من اللقية، وكان لهم حتى قبل زمن قريب أرض بالقرب من بئر السقاطي المشهور وهي لا تزال تُكنَّى حتى يومنا هذا (بخور السعيديين) ويظهر أنهم رحلوا عن منازلهم هذه أثناء الحروب الأهلية التي نشبت بين القبائل فاستوطنوا وادي العربة المعروف بوادي النار.

وأعداء السعيديين هم بنو عطية والحجايا والصخور وقد كانوا في اقتتال وحرب دائمين حتى قبل عام ١٩٢٩م يوم نجحت الحكومتان الفلسطينية والأردنية في وضع حد لاقتتالهم هذا وأبرمتا بينهم وبين خصومهم صلحًا لم تشبه بعد ذلك التاريخ سوى حوادث نهب طفيفة من هنا وهناك.

ويقول البعض أن السعيديين كانوا بادئ ذي بدء في التيه فأغار عليهم الأعداء سبع مرات ونهبوهم فرحلوا عنهم ونزلوا شرقي الأردن ومن هناك انتشروا.

ومن فرسانهم المشهورين (عيد انكيز) ويُلقّبونه (مزوِّج العزبان) ومنهم (حميد) و(سويري) جد الرمامنة و(غنام) جد الجبارين. ولهذا الأخير قبر في غرندل يزورونه من وقت إلى آخر ويحلفون برأسه وينذرون له النذور.

وهناك حويطات الحضر وأشهرهم:

(أ) عشيرة العريقات: ومساكنهم في قرية أبو ديس بقضاء القدس ولهم زعامة قرى الوادية من القدس حتى نهر الأردن، وكان شيخهم كامل العريقات ـ رحمه الله ـ الذي كان قائدًا للجهاد المقدس في نواحي القدس وضواحيها بعد استشهاد الشهيد عبد القادر الحسيني حيث كان مساعداً له أثناء حياته رحمهما الله، كما أن السيد كامل عريقات كان رئيس مجلس النواب الأردني لعدة سنوات، ومنهم اللواء رشيد عريقات في الجيش الأردني، والدكتور صائب عريقات وزير الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية، وغيرهم الكثير من أبناء هذه العشيرة الكريمة.

(ب) عشيرة الطقاطقة: ومساكنهم في قرية بيت فَجّا وقضاء الخليل، وقد انحدروا أصلاً من الطقاطقة من جعيل بن علوان في الأردن وهم أبناء عمومة عشيرة المناجعة.

(جـ) عشيرة أبو حجلة: ويذكرون أصلهم إلى المصبحيين في جنوب الأردن ويقطنون سلفيت ونابلس، ولهم علاقات حتى الآن بأقاربهم في الأردن.

(د) **عشيرة آل الفاهوم**: ومقرها في مدينة الناصرة ولهم رئاسة بلديتها لسنوات طويلة ومنهم خالد الفاهوم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(هـ) **أبو عشائر**: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم وعميدهم الشيخ أحمد أبو عشائر، وكان رجل إصلاح معروفًا في طولكرم.

(و) **شديد**: ويقطنون في قرية علار بقضاء طولكرم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

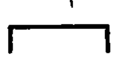
(ز) **حامد**: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم.

(ح) **أبو سالم**: ويقطنون قرية يبنا بقضاء الرملة، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(ط) **إِعْمَرْ**: ويقطنون في قرية فرعون بقضاء طولكرم، ونزحوا من قرية سفارين بطولكرم.

وسم الحويطات

تختلف الوسوم لكل بطن من الحويطات، فمثلاً العلاوين والجازي يضعون الأفيحج[1] والعمران يضعون مطرق[2] والأفيحج ويسمونه الشعبة، والريَّشة يضعون ثلاثة مطارق وساع، وكذلك معظم عشائر التَهَمة مثل الموسة والفحامين والقرعان والعميرات والعبيات والجرافين وغيرهم يضعون ثلاث مطارق أضيق من الريَّشة، أما الغنامين والسلمين فيضعون مطرقين فقط، وبعض العشائر من الحويطات تختلف بعلامات لكل منها أو زيادت مثل الزناد[3] للموسة والفحامين يوضع أسفل ألفخذ الأيسر للبعير، بملاحظة أن الوَسْم عبارة عن كي بالنار ويوضع على رقبة البعير من الجهة اليسرى بالنسبة للحويطات.

(١) الأفيحج عبارة عن رقم ٨.
(٢) المطرق عبارة عن رقم١.
(٣) الزناد عبارة عن .

قال سِلْمي سلامة الغنَّامي الحويطي

قصيدة نبطية بعنوان

"الموت والفناء"

يا عبد يا طمعان طمعة الشاه	طمعان في دنيا رخيصة ومنكاد
الموت ما ينساك لو صرت تنساه	بينك وبين الموت للروح ميعاد
والروح فيك شيء يعلم بها الله	وإن عازها تمشي من دون ترداد
تنسل منك سل السيف من جواه	وانت الجفير إن ظل وين عازته عاد
من يوم قالوا فلان الله توفاه	جابوا الكفن واقفيت منها بلا زاد
وربعك يحفروا بير يرموك جواه	ويقفوا عنك ما ينفعك مال وأولاد
ما ينفعك المخلوق غير مد يمناه	لو اهني اللِّي على الخير معتاد
يدفع زكاة المال والفرض صلاه	ونفسه محاسبها وما نم في عباد
ويفرح لجاره يوم يرزق حولاه	ويقول أعوذ بالله من كل حسَّاد
ونفسه في رزقه ليس مالاً تعداه	ولا نوت في رزق واحد استكراد
وما خاب ظن اللِّي توكل على الله	وعند الشدايد يجعل الصبر مركاد
حنًّا ورانا يوم شدة ومأساه	نلز ع نيران فيها السنا قاد

وأختم سردي عن الحويطات بقصيدة رواها[١] حويطي من عشيرة الفحامين بالمملكة العربية السعودية يعتز ببلاده وحكومته الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود المفدى حفظه الله للعروبة والإسلام.

الله يا موجود يا حي يا دوم ... كاشفًا ضمير العبد تعلم بماله

في بلادنا موجود ملبس ومطعوم ... ورزق من الله ما تجمَّع فضاله

وفهدنا المحبوب بيدعي كل محروم ... ناصر المظلوم وزن العداله

عند ربه والمخاليق مكروم ... نفسه أبية وكل السعودية في جاله

وعاهلنا راجح عقله ومفهوم ... إن شاء الله موفق والسعادات فاله

خادم الحرمين ما عنده مضيوم ... والكل في ظله ينعدل حاله

بالله يا من تبعث الخلق وتقوم ... تعطينا كثير أفعاله

وجيش السعودية شديد البأس دوم ... حامي عرينه ومجهَّز في كل حاله

السعودات شجعان لاتحسبها علوم ... يقهر عدوّه لو أبو زيد خاله

جيَّابة النوماس من قبل واليوم ... ويعلمون الناس درس الرجاله

أحياء عند الله في سر مكتوم ... هرج صحيح وصادقًا في أحواله

---

(١) القصيدة قالها سليمان حمدان الزيت القراشي شاعر الطوَّرة، وقد عدَّل فيها الحويطي لتناسب الظروف التي كانت تمر بها المملكة العربية السعودية في كارثة الخليج ١٩٩٠م التي هزت وجدان العرب من المحيط إلى الخليج، وندعو الله أن يجمع شمل الأمة العربية ويؤلف بين قلوب العرب مرة أخرى وهو سبحانه على كل شيء قدير.

(المؤلف)

جُذام

جُذام: بضم الجيم هو عـمرو بن عدي، والنسبة إلى قبـيلة جُذام جُذامي، والجُذام هو مرض مـعروف قيل أن عمرو بن عدي دُعي بهـذا المرض لإصابته به، وقيل أنه من الجذم وهو القطع والله أعلم.

والراجح عند جمهرة العلماء أن جُذامًا[١] من القحطانية ببلاد اليمن وهو: جُذام (عمـرو) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشـجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ولجُذام ولدان هما حرام وجُشم، وكانت بطون جُذام تنزل بحسْمى وجبالها ومـساكنهـا من أرض مدين إلى تبـوك إلى أذرح، وكـان منها فـخوذًا في طبـرية ونواحي عكا بفلسطين الشـام، وجُذام أول من سكنوا مصـر بعد فتح العـرب لها على يد عمـرو بن العاص ـ رضي الله عنه، وكان منـهم قوم في الإسكندرية ذي قوة وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهام، وصار أغلبهم في الحوف في شرق الدلتا بمصر عام ٨٠٣ هجري، وكانوا مع لَخْم أبناء عمومتهم من أكبر أنداد قبائل قيس عيلان في تلك المناطق من الديار المصرية.

وقيل رأي لبعض النسابة أن جُذاما من مَدْين ابن الخليل إبراهيم أو هم بقايا بني مدين في ديارهم غرب تبوك، وقد استـشهد هؤلاء النسَّابة بحديث النبي ﷺ لوفد جُذام عام ٧ هجري عندما قال لهم: «مرحـبًا بقوم شعيب وأصهار موسى»، وشعيب[٢] هو من مدين كما هو مذكور في القرآن الكريم ولا تزال آثار لبني مدين في نواحي البدع بشمال المملكة العربية السعودية تسمى «مغاير النبي شعيب».

---

(١) زعم نسابة مُضَـر العدنانية أن جُذام من مُضَر، وزعم روح بن زنبـاع الجُذامي وقد تولى فلسطين في عهـد معاوية أن جُذام من مُـضَر العدنانية، ولكن نائل بن قـيس زعيم جُذام الثاني عـارض قول روح بن زنباع وشاتمه وخاطب يزيد بن معاوية وقال له: إننـا لا نقر أبدا بما قاله روح ونحن قوم من قحطان، وساعده شاعر من (عاملة) وهي قبيلة مثل لَخْم قريبة النسب لجُذام وكان اسم هذا الشاعر: عدي بن الرقاع.

(٢) وذكر جمهرة الباحثون أن شعيبا كان أحد بني وائل من جُذام، وقال النبي ﷺ: لا يموت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله في أرض الميعاد بالشام إلا بعد أن يتزوج في جُذام ويولد له. وهذا في آخر الزمان طبعًا وهي من علامات الساعة.

وقـال ﷺ: «الإيمان يمان هكذا وهكـذا بني جُـذام صلوات الله على جُـذام يقاتلون الكفار على رءوس الشعف ينصرون الله ورسوله» وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: «الإيمان يمان حتى جبال جُذام وبارك الله في جُـذام». وكان معاش جُذام يأتيهم عن طريق التجارة التي تصل جزيرة العرب بالشام ومصر، وكانوا يرشدون القوافل في الطرق ويأخذون أجراً على ذلك.

وعاونت جُذام العرب في الفـتوح الإسلامية وتركوا جـيش الروم تباعًا بعد هزائم الروم، وبنخوة العروبة التي تغلبت على معظـم قبائل العرب في الشام التي كانـت تحت لواء هرقل في بادئ الأمر، مـثل بلِّي وبَهْراء وجُـهَيْنة وعَـامِلة ولَخم وكَلب وتَغْلِب.

وتفصيل تاريخ جُذام والسرد عن فروعها يحتاج إلى فصل خاص ليس بالمقام متسع في هذا المجلَّد، وسوف نرشح بعض قبائل جُذام في هذه الموسوعة.

بنو عُقبة (جُذام)

لاتزال عشائر لبني عُقبة تحمل اسمهم منـضمة لقبيلة الحويطات وبعضها إلى بني عطية وغيرها، وسوف نوضح بعض منها مما عرف أصله لعُقبة.

قال القلقشندي في «قلائد الجمان»: بنو عُقبة بن حرام بن جُذام وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحريداء وهي شرق الحجاز.

وقال في«العبر»لابـن خلدون: ديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز وعليهم درك الطريق ما بين المدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام.

وقال في«مسـالك الأبصار»[١]: وعليهم درك الحـجيج من العقبـة إلى داما، وكان آخر أمرائهم (شطي)، وكان السلطان الناصر مـحمد بن قلاوون في مصر قد أقبل عليه إقـبالاً أجَلَّه فوق السمـاكين وألحقه بأمراء آل الفـضل وآل مراد، وأقطعه الإقطاعيـات الجليلة وألبسه التـشريف الكبير، وأجـذل له العطاء والجباء وعـمَّر له ولأهل البيت والخباء.

---

(١) مسالك الأبصار: للنسَّابة الشهير المقـر ابن فضل الله الشهابي هو من المخطوطات القيِّمة في علم الأنساب.

وقال الحمداني: من بني عُقبة فرقة بالحجاز الشريف.

وقال في مسالك الأبصار: منهم فـرقة تسمى بني واصل في الحجاز. (انظر عن بني واصل في قبائل بلاد الطور وبلاد الصعيد بمصر).

وقال في العبر: ومن بني عُقبة جماعات في طرابلس الغرب (ليبيا) ينتجعون أو يظعنون مع ذُباب من عرب بني سُلَيْم بن منصور العدنانية.

قلت: وبني واصل من عُـقبة جُـذام في المنيا وجرجـا بصعـيد مصـر حتى اليوم، وبني واصل نزلوا قبل ثـمانية قرون إلى سيناء ثم بعـد تغلُّب عشائر الطوَّرة عليها نزحوا إلى الصعيد المصري.

ونذكر أعقاب بني عُـقبة في فلسطين ويقال لهم بنو مَخْرمـة، وعائلة عمرو في جبال الخليل وآل الحاج محمد في جبال نابلس، وكذلك عشيرة باسم بني عُقبة ضمن قبيلة التـياها من قبائل بئر السبع بنقب فلسطين، وعـشيرة أخرى باسم بني عُقبة ضمن قبيلة الجبارات قرب غزة فلسطين، وهناك عرب السواحرة في بيت لحم وعشيرة التثبيت في رام الله، ومن بني عُـقبة عائلات في قلنسوة بطولكرم، خلاف عشائر بني عُقبة المنضمة لمساعيد فلسطين (انظر السرد عنهم في قبيلة المساعيد).

وهناك الشبول والربيع في الأردن من بني عُقبة أيضًا.

وذكر المـقريزي في البـيان والإعـراب، والجزيري في الدرر المنظمـة أن بنو حمـيدة (في شرق الأردن الآن) هم بني عُـقبة من جُـذام ومنهم بني واصل الذين تقدم ذكرهم.

---

* ذكر القلقـشندي في نهاية الأرب أن الحمدانـي: ذكر أن بني شاكر (عُـقبة) منهم جمـاعة في بلاد الحوف من الديار المصرية شرق الدلتا.

* ذكر تاريخ شرق الأردن: أن الشبول في قرية الشجرة (الرمـثا) بمنطقة عجلون أنهم من التثبيت من بني عُقبة..

* يذكر أفراد عـشيرة العمرو في الكرك بالمملكة الأردنيـة أنهم ينتمون إلى بني عُقبـة من جُذام، وقد حكموا الكرك مدة طويلة غير أن كثرة مظالمهم اضعفت أمرهم وتغلب عليهم غيرهم، ومنازلهم في وادي ابن حماد الشمالي وبعض أنحاء وادي الموجب، ونزل العمرو هؤلاء قسم من أفخاذهم إلي مدينة الخليل منذ ثلاثة قرون وكانت لهم سـيطرة في تلك النواحي، ولهم أبناء عم في غزة ويافا والناصـرة ونواح أخرى في فلسطين مثل السلط وبتيللو وسردا.

* يوجد نجع العقيبة في دشنا (محافظة قنا) بصعيد مصر.

* ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب أن هناك جماعة من بني عُقبة (جُذام) في سوريا حول =

وديار قبيلة «بنو حميـدة» في بلاد الكرك والطفيلة ومادبا في المملكة الأردنية الهاشمية، ومن فروعها نذكر: المطارفة والفواضلة والتوايهة واللبادنة وهذه مساكنها في بلاد مادبا، وكذلك فروع العطاعطة والحمـايدة ومساكنهم بلاد الطفيلة، وفروع بني حميدة في بلاد الكرك يُطلق عليهم الحـمايدة ومنهم في مادبا والكرك والطفيلة بهذا الاسم.

وفي كـتاب«قـبائل العـرب»لأحمـد لطفي السيـد هذا القرن ذكـر أن قبـيلة الكبابيش الشهيـرة في السودان من بني عُقبة جُذام، وهي من أقـوى قبائل العرب في بادية كـردفان ومن مراكـزها آبار صافـية وكجـمر وعين حـامد، وقـد انقسم الكبابيش إلى عدة عمائر وأفخاذ وقيل أنه كان يبلغ عددهم مائتين وخمسين ألفًا!

فجاءت الثورة المهدية فنكّلت بهم حتى لم يبق إلا ربع هذا العدد أي حوالي ستين ألفا.

عشائر بني عُقْبَة في منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية

(١) الجبور ومساكنهم في مقنا قرب ساحل خليج العقبة.

(٢) الخشيمات في مقنا.

(٣) الدحادحة في مقنا وبعضهم في المويلح قرب ساحل البحر الأحمر.

(٤) العبيدات في مقنا.

وبالإجمال توجد فصائل من بني عُقبة ما بين مقنا وحقل الشيخ حميد على خليج العقبة بالمملكة العـربية السعودية، ولبني عُقبة شيخ عـام لا يتبع لأبي طقيقة رغم أن ديرة عُقبة مُحاطة من كل اتجاه بديار الحويطات.

= دمشق.. كما ذكر أن هناك فرقة من بني عُقبة انضمت إلى بني هِلاَل أثناء وجودهم في مصر، وأن المقريزي حدد مكانهم بين أسفون وإسنا وأن آخرين انطلقوا إلى شمالي السودان ثم كردفان وكونوا نواة الكبابيش.

* في نهاية الأرب ذكر القلقشندي عن الحمداني: أن فـرقة من بني واصل (عُقبة) نزلت أجا وسلمى (جبلي طيئ). قلت: وعـلّهم دخلوا الآن في شَمّر ونسـوا أصلهم وحسبـوا من شَمَّر (طيئ) في السـعودية، وذكر المغـيري في المنتـخب والبلادي الحـربي في معـجم قبـائل الحجـاز أن واصل انضموا لـقبيلة مُطـير في السعودية.

ومن بني عُقبة قاضي العتُبي وهو ما يخص الحريم في عشائر شمال الحجاز، وكما هو معروف أن عُقبة من جُذام القحطانية وقد هاجر أغلبهم إلى الأردن ومصر وصارت بلادهم القديمة هي ديار الحـويطات والمساعيد وبني عطيـة منذ عدة قرون وحتى الوقت الحاضر.

وعُقبة [١] هم أصحاب الديار الأقدم في شمالي الحجاز، وكما يقال: إن بلاد العُقبي قديمًـا كانت من شاما إلى داما، أي من بلاد الشام حـتى وادي داما شمال مدينة الوجه على الساحل السعودي.

وبنو عُقـبة قديمًا كـانوا حلفاء للمـساعيـد وبني عطية ثم الحـويطات، وقد انضمت فـروع من عُقـبة إلى تلك القبـائل وحسـبت منها ولكن أغلبـهم يذكرون نسبهم إلى قـبيلة بني عُقبة، ومن شيـوخهم بالسعودية أذكر عبـد الرازق العُقبي، وتحضّر أكثر بقايا عُقبة بالوقت الحاضر في المدن السعودية مثل تبوك وضبا، ومنهم من التحق بوظائف في الحكومة السعودية.

ومن بني عُقبة عائلات منتشرة في الـديار المصرية نزحوا إليها من بر الحجاز في حقبة زمنيـة ليست بالبعيدة (أيام الملكية في مـصر) وتملّكوا الأراضي الزراعية، وقطنوا في البعـالوة في قرية أبو نشابة ك٧٢ طريق مـصر الإسماعـيلية، وفي حي السلام بمحافظة الإسماعيلية، وكبيـرهم الآن جبر سليم سليمان العُقبي وهو خليفة والده الشيخ سليم ـ رحمـه الله ـ من أشهر شيوخ العربان في مصـر، وابنه العقيد فهد بن جبر بتبوك في المملكة العربيـة السعودية، ومن بني عُقبة أيضًا عائلات في القناطر الخيرية بالقليوبية، وفي عرب العـيايدة بالخانكة وفي منطقة الصف بالجيزة، والسويس وغيرها من المحافظات في مصر.

---

(١) يسكن مع بني عُقـبة في مقنا عشـيرة الفوايدة من جُهـينة وقد نزلوا على بني عُقبـة وصاهروهم وخالطوهم في السكن، وفخوذ الفوايدة الصغايرة والعوايطة والجوافلة.

المساعيد

نسب القبيلة:

بعد البحث الميداني الدقيق ذكر شيوخ قبيلة المساعيد بالاتفاق العام في مصر والسعودية لما تواتر عند أجدادهم أن قبيلة المساعيد من نسل هانئ بن مسعود[١] الشيباني من بكر بن وائل من ربيعة العدنانية.

وأكد العارفون بتاريخ القبيلة من المساعيد في الديار المصرية أن أبناء هانئ كانوا في شكل عشيرة من شيبان أو بكر وكان مقرهم حتى أواخر القرن الخامس الهجري في الأحساء أو شرق نجد وجنوب غرب العراق، وكما هو معروف أن بطون شيبان[٢] وعموم بني بكر بن وائل قد تفرقت بعد الإسلام وسكنت نواحي كثيرة من الجزيرة العربية والعراق والشام وحتى بلاد تركيا والمسماة هناك ديار بكر حتى الآن، وقد انفصم المساعيد من نسل هانئ بن مسعود كعشيرة من شيبان وقد سكنوا شرق نجد بديار مُطير الغَطَفانية، ثم بعد نماء أمر العشيرة انتقلوا إلى شمال غرب الحجاز معهم فرقة من مُطير، وقد جاوروا بني عُقبة من جُذام وخالطوهم أو حالفوهم في ديار جُذام القديمة (بلاد مدين)، ثم نزح أغلب المساعيد وبني عُقبة في القرن السابع الهجري إلى بلاد فلسطين، وسلكوا وادي عربة كما سنُفصِّل عن ذلك في موضعه.

وفي منتصف القرن السابع الهجري تقريبًا دخل المساعيد دنيا القبائل القوية ويدل ذلك على ذكر الحمداني في دفاتر التشريفات السلطانية اسم المساعيد كقبيلة من عرب الحجاز في أواخر القرن السابع الهجري، وقد نقل عنه القلقشندي في أواخر القرن الثامن وأول القرن التاسع الهجري ومن بعده السويدي في أوائل القرن

---

(١) هناك قبيلة من سلالة قيس بن مسعود من شيبان من بكر بن وائل وقد هاجرت إلى بلاد عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية ودخلت في رجال ألمع، وذكر الحقيل صاحب «كنز الأنساب» أن هذه القبيلة من تغلب بن وائل وهاجرت قديمًا من بلاد ربيعة إلى عسير.

(٢) بنو شيبان وبنو حنيفة وعموم بكر بن وائل هم ضمن قبيلة عَنَزة العدنانية الآن، وعَنَزة تحتوي على تجمُّع كبير من قبائل ربيعة العدنانية الشهيرة في صدر الإسلام والتي عُرفت باسم عَنَزة بعد نهاية الدولة العباسية بعد بدء اندثار أسماء كثيرة من قبائل ربيعة كبكر وتغلب وعبد القيس وعَنَز وضُبيعة وغيرها.

الثالث عشر عن المساعيد في مخطوطاتهم[١]، وتكاثر المساعيد في فلسطين وامتدت ديرتهم من نابلس حتى غزة وعُرفت باسمهم منطقة فارعة المسغودي، وقد أصبح المساعيد يشكلون تجمعًا قبليًا قويًا مُهاب الجانب من شتى العشائر والبطون في الشام وشمال الحجاز، وقد ظل نفوذ المساعيد ممتدا إلى أرض مدين بالبدع وأقيال بشمالي الحجاز وقرب العقبة لعودة فروع كثيرة منهم إلى تلك المنطقة بعد مذبحة المنطار كما سنُفصِّل عنها، وقد خالطت هذه الفروع بقايا بني عُقبة وبني عطية الذين نما أمرهم كقبيلة قوية منذ مطلع القرن الثامن الهجري ثم بعدهم الحويطات في القرن العاشر الهجري، كما حالفوا مدة طويلة بني عُقبة ثم بعدهم بني عطية (المعازة)، ثم جددوا في مراحل تالية في عهد العثمانيين حلفًا مع الحويطات والترابين في سيناء ومصر وفلسطين، وكان لعشائر المساعيد القوية في الشام وشمالي الحجاز رواتب من الولاة العثمانيين وذلك للحفاظ على طرق الحاج المصري والشامي وغيره، وكذلك على قوافل التجارة الداخلة والخارجة من الجزيرة عبر طريق الحجاز ـ العقبة.

دلائل عراقة المساعيد

ذكر لي كبار وشيوخ المساعيد في الديار المصرية وأيدهم كبار المساعيد في الديار السعودية، وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن سلِمي، والشيخ سليم بن حسن، والشيخ حسين بن عقيل وكلهم من الأمراء، والشيخ حمد بن سليمان من الدغيمات، والشيخ عيد بن غنَّام بن حمدي من الرواشدة، والشيخ أبو حجاج من النصيرات، والشيخ محمد البريدي، ذكروا جميعًا بالإجماع أن عراقة نسب

---

(١) لا يحتج بإغفال القلقشندي ومن بعده السويدي في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري عن نسب المساعيد الصحيح لهانئ بن مسعود الشيباني، وهذا يرجع إلى اعتماد القلقشندي كليًا على دفتر تسجيلات الضيافة من القبائل إلى حكام مصر في القرن السابع الهجري والذي كان يتولى أمر كتابته وتدوينه مهمندار الديار المصرية المسمى بالحمداني، وقد اعتمد السويدي على القلقشندي والمصدر الوحيد لكثير من الأنساب وقتئذ كان الحمداني، وقد أغفل الحمداني كما هو معروف نسب بطون كثيرة عريقة النسب مثل شمر والدواسر والنعام وغيرهم، وقد نقل تواتر نسب المساعيد إلى هانئ بن مسعود في بداية هذا القرن نعوم بك شقير في تاريخ سيناء وعارف العارف في قبائل بئر السبع، وقد أخطأ كلاهما في النقل عن البدو وذكروا أن المساعيد من مسعود بن هانئ، والصحيح هانئ بن مسعود الشيباني الذي حارب الفُرس في أواخر عصر الجاهلية وهزمهم في موقعة ذي قار وهو أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم.

وقد ذكر الباحث راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من الأردن في مجلة العرب السعودية أن أصل المساعيد في شمالي الحجاز والشام ومصر هم من بني مسعود من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود من هذيل العدنانية ولكني لم أجد أي نص قديم في أي مرجع يؤيد ما ذهب إليه الأحيوي وكذلك لم يقر بذلك الرأي شيوخ المساعيد في مصر والسعودية.

المساعيد لهانئ بن مسعود الشيباني لاجدال فيه؛ لأنه أمر قد عرفوه من آبائهم وأجدادهم وتناقلوه جيلاً وراء جيل، وذكروا أمورًا عن المساعيد ومناقب لهم بين قبائل العرب منها:

أ - أن القضاء كله في قبائل العرب في شمالي الحجاز والشام ومصر في قبيلة المساعيد وفيهم المنشد أو المنهى لجميع القضايا في عرف البوادي، وقد أعطى أجداد المساعيد بعض العلوم في القضاء وفرّقوها على بعض العشائر التي قيل أن بعضهم فيهم خؤولة المساعيد مثل قطع أو قصاص الدم للسليلمي في عشيرة السلالمة من الحويطات، وحق الدلال للقهوة المُسمَّى الوجيكات عند عشيرة العمران من الحويطات، وحق الإبل وهو ما يُسمًّى الضَريْبي عند السواركة أو الرميلات أو السلميين الحويطات، وحق البيت عند الأحمدي البلوي، وحق العُتبي وهو الحريم عند بني عُقبة، وحق الصوف عند الترابين، وحق الحطب عند بني عطية، وإن صار خلاف في قطع الحق أو حكَم هؤلاء القضاة المذكورين كل فيما يخصه، يعود راعي الحق المتضرر إلى المنهى أو المنشد وهو المسعودي وهو بمثابة المحكمة العليا في قضاء البوادي أو في قبائل العرب، ولاقضاء أو لا حكم بعد القاضي المسعودي ولا يرفع قاضٍ مسعودي إلا لقاضٍ مسعودي مثله لأي ظرف حدث، وقد احتفظ المساعيد بحق الشرف أو العرض وحق الوجه وحق العطواء أو الجيرة وكافة قضايا المال، وكل هذا ليس من فراغ قد اكتسبه المساعيد ولكن يعود إلى شرف نسبهم ورفعتهم وسمو معدنهم وكرم خصالهم، ويعدُّ منقبة لهم ووسامًا يتحلَّون به بين القبائل العربية.

وكما يقول الرواة: أن رجلاً أراد أن يتعدى على المساعيد ويحكم في قضاء المنهى بفلسطين، فقال له آخر عندما وجده لايحسن قطع الحقوق مثل المساعيد:

«دع الحكم لراعيه والقضاء لأهله فإن الحكومة من شيبان» أي كما قال الشاعر:

دع الحكومة لست من أهلها	إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبا[1] برمح جارهم	يا قوم كِسْرى لست بيهجان

(١) الأعشى الشاعر هنا لا يقصد كليب بن ربيعة بن مُرَّة أخي المُهلهَل من تغلب بن وائل ولكنه كليب آخر كان قائدًا لقوات الفُرس حين قال القصيدة.

وتعني هنا المساعيد من هانئ بن مسعود الشيباني فارس بني ربيعة وزعيم عدنان كلها في شرق جزيرة العرب.

ب ـ أن الإبل تبصم للمسعودي وخاصة من هو رد في رد أي من أب مسعودي وأم مسعودية، وأكد لي بعضهم أن البصم في نسل أولاد سليمان أي الأمراء، ومعنى تبصم أي تتوقف عن المضغ والهدبلة في المساء، ويقول البدو عن ذلك (هدبل جِرَّةً)، فعند الغروب تبدأ في رد ما في جوفها من الطعام وتعيد مضغه ثانية بين أسنانها طوال الليل، ويقول الرواة أن الإبل وخاصة الأصيلة، أي الصافية إذا اشتمت رائحة المسعودي تتوقف عن الهدبلة والمضغ وترفع رأسها على الفور!! وسألت في هذا الأمر فقال لي بعض العارفين من قبائل بلِّي والحويطات وبني عطية (المعازة) وغيرهم: أنهم سمعوا هذا وجربوه مع المساعيد وخاصة من هم في ربع أو في نسل الأمير سليمان وثبت صحته، وقال لي أحد الحويطات من البوادي أنه رأى ذلك كثيراً وقال: المساعيد فيهم نسل طيب ومبروك أو جدهم كان وليًّا لله، يقصد الأمير سليمان المنطار، وحظهم عند الله جيد وهذا شيء من الله سبحانه وتعالى كرامة لهم في الدنيا بين قبائل العرب.

جـ ـ أكد الرواة من المساعيد أن أحد أجدادهم ويسمي هانئ بن قبيصة حفيد هانئ بن مسعود قد علَّق حق القرايا والعنايا مع كل من هو من نسل هانئ بن مسعود الشيباني الوائلي، ومعنى حق القرايا أن القرى التي كانت تقع قديمًا قرب ديار المساعيد تصبح آمنة وعليهم حق حمايتها من كل أذى أمام الحكام والولاة في الأقطار العربية، أما العنايا فهم القبائل المستضعفة وهم يلجأون إلى المساعيد لأخذ حقوقهم من المعتدي عليهم.

د ـ ذكرت مقولة شهيرة عن المساعيد[1]ويعرفها غيرهم من القبائل وتؤكد نسب المساعيد لشيبان من بكر بن وائل، والمقولة هي: مساعيد من طرفة ومساعيد

---

(١) ذكر الرواة أن المساعيد مازال لهم بقية في بلادهم القديمة في العراق والكويت وتفرق منهم في دول الخليج وعُمان ومنهم قسم مع قبائل عَنَزة، وبعضهم سكن ديار بكر في تركيا، ومن المساعيد في دولة الكويت الصحفي عبد العزيز المساعيد صاحب مجلة النهضة ودار الرأي بالكويت.

* ذكر لي عن حلف المساعيد مع الحويطات والترابين فقال الشيخ إبراهيم بن سلمي بن بنية من أولاد الأمير سليمان المسعودي في مصر: أن الحويطات أغلبهم من الأشراف، أما الترابين من بني بقم (البقوم - القحطانية)، وقد حالفهم المساعيد في القرون الأخيرة بعد مذبحة الأمير سليمان المُلقَّب بالمنطار في شرق=

من غضا ومساعيد ترعى في ظراهم اللفـايف أو العمايم، وتعني مساعيد من طرفة أن هناك مع المساعـيد قديمًا في نجد فرقـة من نسل طرفة بن العبد البـكري الشاعر الشهير في الجاهلية، ومعنى مساعيد من غضا، أي هناك فرقة من شيبان أو بكر بن وائل انضوت مع المساعيد من نسل هانئ بن مسعود وكانت هذه الفرقة تسكن وادي الغضـا في ذي قار وهو واد من وديان بكر بن وائل كان يشتـهر بأشجار الـغضا، ومعنى مساعـيد ترعى في ظراهم اللفايف أو العمايم أي تنزل في حـماهم العشائر والفخوذ من قبائل العرب الضعيفة وهو ما يسمونه بالطنب والجوار، وهؤلاء يمثلون أولاد الأمير سليمان المنطار وأبناء عمومته الذين سنُفصِّل عنهم في موضعه.

هـ ـ ذكر بعض الرواة أن مـا يؤكد أن المساعيـد من شيبان هو تمسك جـميع الرواة أن المساعيد جدهم هانئ بن مسعود، فلو سألت رجلاً من مساعيد الحجاز أو من مسـاعيد سيناء أو وادي النيل أو فلـسطين لرد على الفور: (نحن من هانئ بن مسعود). ودلل بعضهم أن هناك فرقة من المساعيد في صعيد مصر تسمى الشيبانية حتى الوقت الحاضـر، وذكر لي أن هناك نياشين تركية أهديت قديمًا لبـعض فرسان المساعيد نُقش عليها الشيخ فلان المسعودي الشيباني.

التفصيل عن تاريخ نماء المساعيد وحروبهم

بعد أن استقر المساعيد في شمالي الحجاز إثر قدومهم من بلاد نجد[١] ومعهم فرقة من مُطَيْر سـاكنو بني عُقبة من جُذام القحطانيـة وحالفوهم، وفي الديار التي استوطنوا منطقة العقبة ووادي اليتم، فكان بنو عُقبة يسكنون جانبه الأيمن وفي سيل السحاقي وامتدت مـساكنهم إلى ساحل البحر، فيما كان المـساعيد يسكنون الجانب

=مدينة غزة بفلسطين، وبالتالي تفرّق المساعيد والأحيوات إلى سيناء والشرقية من الديار المصرية إلى جانب من ذهب إلى نابلس وقتئذ. وقال: وكـانت قبيلة المساعيد تحالف بني عُقبـة ثم حاربوهم في وادي العربة ثم حالفوا فترة قبيلة بني عطيـة في الحجاز بعد عودة فرق من المساعيد إلى ديار بني عطية (أرض مـدين) ثانية بعد وقعة المنطار، وقد كـانت بني عطية هي الغالبـة على عُقبـة التي ضعفت وتفـرقت إلى الشام، وقد انتـهت أحلاف المساعيد مع بني عطية في أطوار قديمة ولم تستمـر ولم يبق سوى حلف الحويطات والترابين وخاصة في سيناء ومصر، وأضاف: إن هذا الحلف داداما حتى يوم القيامة طول ما الماء بحر والكف ما ينبت شعر!!

(١) ذكر أن المسـاعيد قد سكنوا وادي الحـرير أو الجرير فتـرة من الزمن وهو في نجد حاليًّا وانتقلوا لوادي الليف بعد ذلك في شمال الحجاز، ورافقتهم فرقة من مُطير نجد وتسمى بني عطا.

الأيسر وفي صدر الهـويتة مع امتداد مساكنهم إلى سـاحل البحر، ومن الآثار التي تعود إلى ذلك العهد دِمْس العُقبية وهـي صخرة ضخمة كانت تقبع في بطن وادي اليتم، ولم يبق مـنها في يومنا هذا إلا جزء يسـير بعد تحطـيمهـا عند إنشاء طريق العقبة عبر اليتم، وقد نسبت هذه الصـخرة لفتاة من بني عُقبة وفي رواية أقوى أنها ابنة شيخ بني عُقبة، قالوا: وكانت الفتاة العُقبية بكرًا لم تتزوج وكانت تصعد هذه الصخرة فنُسـبت إليها، فلما تزوجت وحملت ثم ولدت ثم إنهـا عادت بعد ذلك لتصعـد صخرتها ـ على سـابق عهدها كمـا كانت تفعل قبل ذلك كعـادتها ـ فلم تستطع الصعود، فعادت وسارت نحو مقـعد الرجال في بيت أبيها وخاطبت قومها بهذه النصيحة قائلة:

يا بني عُـقـبــة حـيلوا الخـيل   اثرى الـطنى يهـــد الحــــيل

أي يا بني عُقبــة امنعوا خيلكم من الحمل بمنعها من التـلاقح، وقد نصحت العُقبية قومها بذلك، لأن الطنى أي الضنى وهو لغة عند بعض القبائل العرب حتى يومنا هذا، يذهب بالحيل أي القـوة، فهي تريد من قومها منع خـيولهم من الحمل بعدم تلاقحها لتظل بكامل قواها؛ لأن الحمل والولادة يذهبان بالقوة والجهد والحيل وقد جربت ذلك بنفسها.

وكان المساعيد حين قدموا من شرقي نجد بلاد بني بكر بن وائل وقد انفصموا عن قومهم بنو شيـبان من بكر، وسكنوا بلاد مُطَيْر حقبة من الزمن، رافـقهم فرقة من مُطير أثناء مسيرهم نحو شمال غرب الحجاز (لبلاد مدين القديمة) والتي تسكنها عُقـبة من جُـذام وقتـئذ بعـد أن رحل معظم جُـذام إلى الديار الشـامية والمصـرية وغيرها، وقـد عاشت هذه الفرقة من مُطيـر في حمى المساعيد وقـد فُرض عليهم ضريبة يؤدونهـا لأمير المساعيد وتُعـرف عند العرب بالخاوة، فلما استقـروا بشمال الحجاز وحالف المسـاعيد بني عُقبة وساكنوهم رأى عـرب مُطير أن يطنبوا على بني عُقبة حلفاء المساعيـد، لأنهم رأوا في هذا ظلمًا واستبدادًا بهم وهم قوم أحرار في بلادهم الأصلية، مما دفعـهم إلى الالتجاء لبني عُقبــة مستغيثين بهم ليـتخلصوا من خاوة المسـاعيد كلها أو بعـضها تحت حمـاية بني عُقبــة، فلم يجد هؤلاء بُدًّا على حسب عـادات وأعراف العـرب وتقاليـدهم ونخوتهم إلا أن يُرحِّـبوا بمُطيـر الذين

أطنبوا عليهم. وقيل أن المساعيد حين قـدموا من شرق نجد كانوا يتألفون من أربعة عشر فخـذًا ولكل فخذ رئيس أو شيخ وكذلك له بيـرق، أي راية، وكان ارتحالهم ومسيرهم يتم بـقرع الطبول لإعلام كافة المساعـيد، وذهب علي نصوح الطاهر إلى أنه كان مع الأمير المسـعودي سبع عشائر، قلت: بل كانوا سبـعة بطون تفرع منها أربعة عشر فخذا ولهم سبعة رؤساء يديرون شئونهم، ويبدو أن منطقة شمال غرب الحجاز في العقبة ونواحيها قد ضاقت بالمساعيد وبني عُقبة بعد حين من الدهر وقد كثـرت مواشيهم وإبـلهم وأنعامهم، وأجـدبت البلاد في شمالـي الحجاز كعـادتها فقـرروا الارتحال إلى بـلاد غزة [1]بفلسطين بعـد أن استـهـوتهم كـثرة خـيراتهـا ومراعيها، وكانت الـديار الغزيّة وقتئذ مكانا طيبًا لهجرة وامتـداد القبائل العربية من شمال الحجاز أو الاتجـاه منها نحو الديار المصرية، فانطلق المساعيـد وبنو عُقبة من العقبة إلى ديار غزة التي قيل أنها في هذه الفترة بالذات قد أخصبت خصبًا لا مثيل له من قبل، فطار صيت مراعيـها وارتادها الرواد من كل جانب، وهناك قول أنهم ساروا لشراء القمح من غزة، والصحيح أنهم ارتحلوا رحيلاً كاملاً بقصد الاستيطان هناك فارتحلوا عبر وادي عربة قاصدين بلاد غزة بفلسطين.

وقيل أنه أثناء ارتحال المســاعيد من شمالي الحجـار تخلّف منهم فريق يسمى الضمـادية فظلُّوا في وادي عـربة وقيل في نواحي العـقبـة، ثم إن باقي المساعـيد واصلوا مسيرهم ليحطُّوا الرحال عند عين الحـصب ووادي قصيب والمدرة ونواحيها في شمـالي غرب وادي عـربة طلبًا للمـاء والكلأ وطلبًا للراحـة عند ورودهم لماء الحصب، ولكي يرسلوا عيونًا منهم تجس بلاد غزة فأقاموا في تلك النواحي لبعض الوقت، ثم اتفق زعماء المساعيد وبني عُقـبة على إرسال عيون على هيئة رعاة إلى غزة وأنحائها ليعسُّوا البلاد والناس، فـأرسل المساعيد عدة رجال وكذلك فعل بني عُقبة، وكان من عيون بني عُقبة رجل من مُطير الذين أطنبوا عليهم فساروا وتفرقوا لمعرفـة أحوال البلاد والـناس، وكانت الدولة في غزة من الممـاليك الأتراك الجنس الذين قدموا في عهد الدولة الأيوبية، وقـد علم حاكم غزة بارتحال هذه القبائل من

(١) غزة سمـيت أيام الجاهلية باسم غـزة هاشم (جد النبي ﷺ) لما أنه كان مع قومـه من قريش في رحلة الصيف للشام ومـرض فاستند على عصاه في كثـيب من الرمال أو غز عصاه وفاضت روحـه، فسماها العرب غزة هاشم نسبة إليه.

شمالي الحجاز فخشى أن تفسد عليه البلاد والطرق والعربان الساكنين في فلسطين، فأرسل من يتربص بأخبار هذه القبائل وقد عرف أمر الجواسيس الذين أرسلوهم إلى غزة لجس البلاد وقد أرسل عساكره للقبض على هؤلاء، وقيل أن الشخص المُطَيْري المُرسل لبني عُقبة هو الذي أوشى عليهم وقد سار إلى حاكم غزة وأخبره الخبر، فلما سأله عن سبب هجرة هذه القبائل نحو غزة وأعدادها وزعمائها وأمزجتهم فهاله ما علمه من كثرة أعدادهم ورجالهم وخيولهم، وقال المُطَيْري أنهم عبروا نقب الصفا نحو غزة ولن يردهم شيء، ونقب الصفا هو المدخل من شمالي غرب وادي عربة إلى بلاد بئر السبع وغزة بفلسطين.

وبعد تفكير ومشورة سأل حاكم غزة المملوكي الرجل المُطَيْري أن يفتن بين القوم بعضهم ببعض بعد ما علم بصغر سن أمير المساعيد وميله الشديد وحبه للنساء والجمال، وأغرى الحاكم ذلك المُطَيْري بالمال الوفير والعطاء الجزيل والسماح له ولعشيرته بالتوطن في ديار غزة، فأخبره المُطَيْري أنه يستطيع فتنة القوم ذلك أنه طنيب على أمير بني عُقبة داود وأن له ابنة جميلة سيزينها ويجعل أمير المساعيد يراها بحضور أمير بني عُقبة، وهكذا كان فقد أعطى الحاكم للمُطَيْري ألبسة وزينة لابنته البدوية ليزينها ويسحر بها أمير المساعيد لتقوم الفتنة بينه وبين صديقه أمير بني عُقبة، فعاد المُطَيْري إلى القوم شأنه كشأن العيون الآخرين المُرسلة إلى غزة ولم يعلم أحد بشيء مما تم التخطيط له.

واقعة المُطَيْرية

حدثت هذه الواقعة في شمالي غرب وادي عربة إلى الجنوب الغربي من البحر الميت في الجزء الواقع بأرض فلسطين من وادي عربة، في موضع يعرف هناك باسم عين الحصب وحصى المدرة عند مصب نقب غارب إلى الجنوب الشرقي منه، وعلى عين الحصب كان ثمة شجرة سدر قديمة ضخمة تُعرف بشجرة الحصب لوقوعها على عين الحصب، وقد ذكر الدبَّاغ فقال في حديثه عن عين الحصب: أنها تقع على بعد ٣٦ كيلو من البحر الميت وسبعة كيلو مترات من الحدود الأردنية، قال: وقيل أن فيها شجرة قديمة عملاقة لها من العمر آلاف السنين. وقال قسطنطين خمار يذكرها عند ذكره لعين الحصب: توجد بقربها شجرة ضخمة جداً

يزيد عمرها على ألف عام. وقال علي نصوح طاهر الذي زار عين الحصب عام ١٩٤٦م: وكان فيها شجرة ضخمة يبلغ قطر امتداد فروعها ما لا يقل عن عشرين مترًا!، وكانت هذه الشجرة الوافرة بظلالها وقربها من الماء مقر لقاء أمير المساعيد وشيخ بني عُقبة، وكانوا يلتقون لتبادل الآراء والتشاور بشأن ارتحالهم إلى الديار الغزيّة بانتظار عودة عيونهم والذين أُرسلوا للتجسس، وكانوا أثناء لقاءاتهم تحت ظلال شجرة الحصب يلعبون لعبة المنقلة التي يعرفها بدو اليوم باسم السيجة، وهي من الألعاب التي تعتمد على الذكاء والخبرة، ولم يمض وقت طويل حتى عاد الرسل وأخبروا المساعيد وبني عُقبة بوفرة خيرات غزة وبخصب مراعيها وضعف عربانها، وقد عاد المُطَيْري إلى قومه ليُنفِّذ اتفاقه مع حاكم غزة المملوكي ثم إنه أعطى ابنته اللباس والزينة والحلي التي جلبها من الحاكم، وقد زعم أنه اشتراها فتزينت الفتاة وتميزت عن غيرها بذلك فعُرفت بأنها المُطَيْرية في أوساط بني عُقبة، وذات يوم أمرها أبوها أن تسير إلى عين الحصب ساعة التقاء أميري المساعيد وبني عُقبة تحت شجرة الحصب فترِد الماء لتشرب وتكشف عن وجهها وجمالها للأمير المسعودي المغرم بالنساء عله يطلب يدها ويتزوجها، وهكذا نُفِّذت الخطة الجهنَّمية المرسومة بين المُطَيْري وحاكم غزة، فلما التقى الأميران أمير المساعيد سعود بن مسعود وأمير بني عُقبة داود العُقبي تحت الشجرة تجالسا وتحدثا ثم لعبا لعبة المنقلة (السيجة) كعادتهما، حينئذ مرت ابنة شيخ مُطَيْر بهودج على جمل وقد تزينت بألبستها وحليها فوردت الماء وأخذت تشرب الماء وهي سافرة الوجه أي غير مُلثَّمة كغيرها من فتيات البدو، فبدت فاتنة جميلة ولا أحد يعلم أنها حيَّة رقطاء تريد دس السم الزعاف وتفتن القبائل لتقع الحرب وتسيل الدماء الغزيرة وتُرمِّل النساء وتُيتِّم الأطفال!.

ولما كانت تلك الفتاة بديعة الجمال رشيقة القد تنثني كالخيزران، فما إن رآها الأمير المسعودي أُعجب بها وفُتن بجمالها ودلالها فصار ينظر إليها وتنظر إليه، فأخذ الأمير المسعودي يضع حجارة «حصى» السيجة فوق بعضها البعض دون وعي منه لما يفعل لانشغاله بالنظر إليها، فلما شربت الفتاة أخذت بالانصراف فتابعها ببصره وقد وقع في هواها ولم يدر من هي فأنشد يقول:

ماقال ابن مسعود شاف نظره　　　غزال بين الحنايا شقى بها

وفي رواية أنه قال:

وش شفت لي بين الحنايا شوفه ... ياشوفه كِنْ عاد قلبي شقى بها

فالتفت الأمير العُقبي إلى الفتاة المُطَيْرية ليرى التي فتنت صديقه المسعودي فعرفها بزينتها وعرف أنها ابنة شيخ فرقة مُطَيْر الذين أطنبوا عليه وقال:

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من سمية ... وطنيبها داود الذي مايعيبها

وفي رواية أخرى أنه قال:

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من قبيلة ... ولا هي من حمانا لك نجيبها

وهنا يوضح العُقبي أن الفتاة ليست من بني عُقبة ليعطوه أو يزوجوه إياها ولكنها طنيبة على بني عُقبة والتفريط بالطنيب صعب على العرب.

فقال الأمير المسعودي مهدداً:

نجيبها بالسُرد والمُرد والقنا ... وضرب يعدي جارها مع طنيبها

فأجابه العُقبي بحزم صارم:

يامـا دونها يا أمير من طعن سابق ... وحربة تقد الجوف حامي لهيبها
نرعى بها حِسْمى وشقرة ونعمة وعاجات ... ونثني ونعديها عن كل وبش يريدها
مُطيرية ياأمير ماهي لنا من قبيلة ... وطنيبة لداود الذي ما يعيبها
إن شاف الغر[١] يجنب ثوبها ... لايسأل عنها ولا يعتني بها
يا مادونها يا أمير من طعن سابق ... وكم عودة في الميدان ماينسخي[٢] بها

وهنا قوله نرعى بها حِسْمي وشقرة ونعمة وعاجات فهي مواضع في شمالي الحجاز من ديار جُذام ثم بنَي عقبة أحد بطونهم القديمة، فحِسْمي هي دار جُذام القديمة قبل الإسلام، وشقرة ونعمة من مياه حِسْمى، أما عاجَات فهي مرتفعات جبلية كانت من ديار بني عُقبة وهي جبال بارزة بين شروري شرقًا وبئر ابن هرماس غربًا شمال مدينة تبوك.

---

(١) الغر: الشق في الثوب لو حدث لا يفتنه.
(٢) ينسخي: يكرم أو يجاد لها.

وفي رواية أخرى أن العُقبي قال:

ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وعودة في الميدان ما ينسخي بها
ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وحربة يا أمير ياضى[1] لهيبها
ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وعين تغُض[2] البكا علي حبيبها

فأجابه الأمير المسعودي قائلا بكل تحدٍ:

من لامني يبلى بحرب مِسْمة	والا بحية نايمة في كتيبها
وإن كان له ولدين يعدم خيارهم	والثاني يقرط له العصا ما يجيبها
وإن كان له بنتين يعدم خيارهن	والثانية يلقى عليها طنيبها

فافترق الأميران غاضبين للاستعداد للقتال وقد أخذ كل منهما يجمع جموعه ورجاله أو فرسانه استعداداً للحرب والنزال، ثم إن الجمعين بعد انتهاء استعداداتهما التقيا في معارك حامية الوطيس في وادي سيف بفرَعة وادي الحصب عندما يميل إلى وادي الفقرة، قالوا:

ولكي يُجرِّئ بعضهم بعضا على القتال وعدم الهرب وضع الأمير داود وراء رجاله النساء ليرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القتال بالنبلة وكذلك فعل أمير المساعيد، وقد احتدم قتال عنيف بين الجانبين في وادي سيف وحصى المدرة، وأسفرت المعركة عن انتصار المساعيد وانهزام بني عُقبة بعد أن استحرَّ القتل في فرسانهم، وقد تم دفن القتلى في منطقة حصى المدرة، وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء: «وفي حصى المدرة إلى الآن أي حتى عام ١٩١٤م قبور قديمة قيل أنها مدافن قتلى واقعة المساعيد مع بني عُقبة»، وقد قُتل في هذه الواقعة كما يقول الرواة شيخ أو رئيس من المساعيد يُسمى سيف المسعودي وقد سُمي الموضع الذي قُتل فيه بودي ـ تصغير وادي ـ سيف وهو بجوار الحصب إلى الشمال الغربي وهذا الوادي يلتقي بوادي قصيب قبيل وصوله إلى وادي عربة، وفي هذا الوادي رجوم ـ أي حجارة وعلامات ـ كثيرة ذكرى تلك المذبحة الشرسة أو المعركة الدامية.

---

(١) ياضى: يضيئ كالنار الشديدة.

(٢) تغُض: أي تكثر.

ويقال أن بعد انتصار المساعيد واندحار بني عُقبة سبى الأمير المسعودي الفتاة المُطَيْرية التي هي السبب في البلاء والحرب واصطحبها أسيرة إلى بيته وتزوجها واستمتع بجمالها عدة أيام، وقيل: أنه لم يلحق منها شيء، فعندما أدخلها بيته وعرفت أمه أنها الفتاة التي فتنت القوم تشاءمت منها وقالت هذه حيَّة خربت البيوت، وخرجت مُغْضبة، فلما سألها ابنها (أمير المساعيد) لماذا غضبت وخرجت من البيت؟

أجابت قائلة: لا أقيم تحت سقف واحد مع عروسك فلا تعجبك بزينتها وجمالها تراها صلَبية!!، هنا قول المرأة على المُطَيْرية هكذا لأنها تكرهها فأرادت ذمها وحتى يكرهها ابنها، وفعلاً طردها هي وأهلها إرضاءً لأمه وظلَّت بكرًا ولم يمسها!

فلما عرفت المُطَيْرية السبب وسمعت مقالة أم أمير المساعيد غضبت وتنكدت من هذا الظلم الواقع عليها وعلى أهلها من سب أصلها وهي تعتبر نفسها من قبيلة مُطَيْر المعروفة بنجد بقوتها وأصالتها بين العرب، فأخذت تخاطب الأمير المسعودي مدافعة عن أصلها ونسبها وأنها ليست من الصَّلَب وأنشدت تقول:

تقول المطيرية يا أمير ماني خفية	ولاني من اللِّي خافيات جدودها
أهلي أهل المرابيش والقنا[١]	وقومي حربة يرموا وراء الجب عودها
منزل أهلي بين الظفير وشمَّر[٢]	على مثل صلوا النار حامي وقودها
قنَّاصهم يقنص بيومه وينثني	ويجيب من لحم الجوازي عضودها

وتقصد في البيت الأخير أن قومها مُطَيْر أهل نجدة وحميَّة يغزون القبائل ويرجعون سالمين ويعودون بالإبل والغنائم بحد السيف البتَّار، وقد مثلتهم بقناص أو صياد يرجع في نفس اليوم على عَجَل ويأتي بالغزلان في رحْله أو في صيده وهذا دليل مهارته وتفوقه.

---

(١) هنا تقصد أن مُطَيْرًا أهل حرب وفروسية.

(٢) هنا تقصد أن مُطيرًا بلادهم تقع بين قبائل شَمَّر (طيئ) في شمال نجد وبين قبيلة الظفير جنوبًا غرب الكويت (شمال وادي الحفر).

ما بعد انتهاء واقعة المطيرية

انقسم عـرب مُطَيْر على أنفسهم فـرافق قسم منهم بني عُـقبـة وعُرف هذا بالمطيريين، وقـد استوطنوا البلقاء وديارهـم اليوم في منطقة المشقـر على نحو ٣٠ كيلو متـراً جنوبي عمان عاصـمة المملكة الأردنية الهاشـمية، وعشرة كـيلو مترات شمـالي مادبا حيث يـشكلون اليوم أهم بطون قبـيلة العجـارمة هناك، أما شـيوخ العجارمة فـهم الشهوان (اليسفة) وأصلهم بطن من اللحـاوي من قبيلة الشرارات، ومن مُطَيْر فريق آخر وقتئـذ سلك على بلاد الخليل من فلسطين، أما القسم الأكبر من مُطَيْـر فقد دخل في أوائـل القرن السابـع الهجري إلى شـمالي سـيناء ومنهم الدواغرة، أما بقـيتهم فنزلوا إلى الشرقيـة وتفرقوا في جهات الجيـزة وأسيوط من الديار المصرية (انظر السرد عنهم).

أما بني عُقبة[1] فقد ساروا نحو الشراة من بلاد الأردن باتجاه الجنوب الشرقي نحو بلاد الشوبك عـبر نقبي نملا والضحل. وقد ذكرهـم الحـمداني عام ٧٠٠هـ ـ ١٣٠١م، أي في أواخر القرن السابع الهجري، فـقال: وعُقبة ديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء إلى الحريداء وهي شـرق الحجاز، ثم توسعوا فيما بعد في بلاد الكرك والطفيلة في شرق الأردن.

أما المساعيـد فإنهم توجهوا مرتحلين تجاه بلاد غـزة عبر نقب صفى وهو من أهم المداخل نحو بلاد بئر الـسبع وغزة من منطقة شمـال غرب وادي عربة، وهذا النقب يقع إلى الشـمال الغربي من عين الحـصب في الطريق إلى غزة، وقـد أخذ المساعيد يفرضون هيمنتهم على العـشائر والقبائل الصغيرة القاطنة في بلاد فلسطين وقتئذ في آخـر القرن السابع الهجري، أو فرضوا على أغلبـها الخاوة، فلما وصلوا إلى بلاد غزة فرض عليهم حاكمها من دولة المـماليك الأتراك وقتئذ ضريبة، بعدما

(١) يؤكد الرواة أن أمير بني عُقبة ومعه أغلب قومه عادوا ثانية إلى ديارهم شمال الحجاز وظلوا حتى القرن العاشر الهجري.

علم أن المساعيد وحدهم القادمون وأن تحالفهم مع بني عُقبة قد فض، بعدما كانوا مجتمعين يشكلون خطراً جسيمًا على الدولة أو على ولاية غزة على الأخص، وقد فرض الحاكم المملوكي ضريبة سنوية على أمير المساعيد وهي فرس من جياد خيله يقدمه المساعيد للحاكم كل سنة، كما فرض عليهم دفع العشور. وقال نعوم شقير: إن المساعيد ساروا إلى بلاد غزة فضرب عليه حاكمها فرسًا من جياد خيله يقدمه كل سنة، وقد ظلَّ المساعيد يؤدون الضريبة والعشور حقبة من الزمن؛ لأنهم لا طاقة لهم بحرب الحاكم بعدما فقدوا خيرة فرسانهم في معركة المُطَيْرية علاوة على أنهم فقدوا تحالفهم مع بني عُقبة، حتى تولى إمرتهم الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار والذي يسميه أهل غزة باسم على أبو سليمان الشهير بالمنطار وفي أحيان أخرى يسمونه الأمير أبو علي المنطار.

ولما تولى الأمير سليمان المسعودي إمرة المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجري، وقال نعوم بك شقير: (بقى المساعيد يؤدون هذه الضريبة حتى قام عليهم أمير يُدعى سليمان المنطار فاستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة في حينه).

وصار المساعيد بأمر من الأمير سليمان كلما جاءهم جباة الدولة لأخذ الضريبة يقومون بضربهم وطردهم فيعودون بلا فائدة، ثم تداعى بهم الأمر إلى أن يقوم من المساعيد أنفسهم جباة للضرائب بدلاً من الدولة وصاروا يأخذون العشور من العربان والأهالي في القرى الفلسطينية، فزاد حنق الحاكم في غزة على المساعيد الذين زادت سطوتهم على الدولة وشكلوا هم حكومة لا تدين بالولاء للمماليك، فقرر في نفسه شيئًا حينما تواتيه الفرصة، كما سنرى في سرد الأحداث التالي ذكرها.

حرب المساعيد وجَرْم (قُضَاعة) ومقتل المنطار

ذكر رواة المساعيد لما تواتر عن أجدادهم وأيده مخطوط جفر الذهب[١] ومفاده أن المساعيد بعد أن نشرهم الله في بلاد فلسطين أيام الأمير سليمان بن عمرو المسعودي ونسله ما يعرف بالأمراء حتى الوقت الحاضر، وكانت حينئذ قبيلة بني جَرْم[٢] (وهم بنو جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضَاعة) كانت هذه القبيلة قبل القرن السابع الهجري عزيزة الجانب ومساكنها في جبال الشراة من شرق الأردن ثم هاجرت إلى فلسطين، وقد بان عليها الانقراض وبدأ عليها الضعف في تلك الحقبة الزمنية، فنزل شيخ بني جَرْم واسمه عَقِيل الجَرْمي يرافقه ظعن من البدو من قومه على قبيلة المساعيد القوية التي امتد نفوذها من شرق غزة حتى مشارف نابلس، وبعد تسعين يومًا من الضيافة والكرم من عشائر البادية المساعيد لهؤلاء القوم من جَرْم الذين طنبوا عليهم، وذات صباح جاء الشيخ عقيل الجَرْمي ضيفًا على الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وبعد تناوله القهوة العربية أراد الأمير سليمان أن يتأكد من حسبه ونسبه ويعرف فطنته ومدى علمه ومعرفته، فقال للشيخ عَقِيل متسائلاً عن أصله ونسبه: هل أنت من كبار الجهود صغار الوهود قَتَّالة الفُرس واليهود؟ ويقصد هنا الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما

---

(١) هذا المخطوط يسمى جفر الذهب في أنساب العرب في الجاهلية والإسلام وقيل أنه كان في مكتبة ابن سيناء وقد وجد منه بقية بعد إحراقها في نواحي غزة، وقد عثر عليه حسين بنٍ مسلم المسعودي كما روى لي أحد المساعيد في الديار المصرية، وكان هذا المخطوط محفوظًا في حجر مجوف ملحوم عليه يشبه الطين الطفلي في مكان غرب مدينة العريش وكانت هذه المنطقة أو مازال فيها جماعة من المساعيد، ثم أهداه إلى عائلة من الأمراء في فلسطين وظلّ عندهم فترة من الزمن ثم أهداه أحد عائلة الهايل سرور إلى أحد المساعيد في مصر، وقيل أنه أهدى صورًا منه وقد كان الأصل مكتوبًا على ورق بردي وجلد غزال بماء مذهب ورسم على مقدمته دلة أو بكرج قهوة ومكتوب على مقدمته لعن الله من يقرأ المخطوط وهو جالس!! واطلعت على بعض صور منه تؤكد نسب المساعيد لشيبان وتاريخ كتابة هذا المخطوط تعود إلى ٤٥٠ عاما ولربما بعضها فقط والآخر كتب قبل ذلك، وقد سرد عن قصة المساعيد من تاريخهم في شمال الحجاز حتى قتل سليمان المنطار المسعودي في غزة في أوائل القرن الثامن الهجري ثم تفرّق المساعيد في البلاد عقب هذه الوقعة بعد مقتل أميرهم الشهير.

(٢) بني جَرْم هنا قُضَاعة، أما جرم طيئ القحطانيون فكانوا أقوياء في هذه الفترة وهم في ساحل فلسطين شمال غزة، وقد تحاربوا أيضا مع المساعيد في مرحلة زمنية لاحقة بعد مقتل المنطار بفترة زمنية، وسنبين ذلك في موضعه أثناء السرد عن تاريخ المساعيد.

أنهم اشتهروا بقلة متاعـهم وفي نفس الوقت بزيادة جودهم وكرمهم وسخائهم مع ضيفهم، ومعني قَتَّالة الفُرس يقصد شـيبان الذين منهم المساعيد وقد انتصروا على الفُرس بقيادة جد المساعيد الأول هانئ بن مـسعود في ذي قار آخر عهد الجاهلية، فأجاب الجَرْمي بفطنة وقـال: مساعيد يا أمير ولا أنا منهم، فقـال الأمير سليمان: هل أنت من مكَرْمين الضيـوف شاهرين السيـوف حافظين الجميل والمعـروف؟ قال الجَرْمي: عَنَزة ربيعة ولا أنا مـنهم. قال: هل أنت من ساهرين المنام قليلين الكلام معروفين بالجرأة والإقدام؟ قال الجَرْمي: عُـتَيْبة هوازن يا أمير ولا أنا منهم. ثم قال له: هل أنت من مـضمدين الجـراح ضرَّابين الرمـاح؟ قال: هُذَيل يا أمـير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساقيين الحليب مكَرْمين الطنيب؟ قال: شَمَّر طيئ يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من لبَّاسين البشوت قليلين البخوت؟ قال: عُقْبَة جُذام يا أمير ولا أنا منهم. قـال: هل أنت من خيل دز لباسين القز؟ قال: بقـوم يا أمير ولا أنا منهم. قـال: هل أنت من راكـبين الدهايا [1] آخـذين الخطايا [2]؟ قال: تياها يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من وجوه السماح ضرَّابين الرماح؟ قال: تَميم يا أميـر ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساترين العريان شبَّـاعين الجوعان؟ قال: شيبة قريش يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من عيون ظر صنقور الشر؟ قـال: . . . . ولا أنا منهم. قـال: هل أنت من قطَّـاعين الطريق خـائنين الرفـيق؟ قـال: . . . . ولا أنا منهم. قـال: هل أنت من كـبـار العـمـايم قليلين الذمـايم؟ قال: . . . .ولا أنا منهم، ومـضى الأمير المـسعودي يسـأل والشيخ عَقـيل الجَرْمي القُضاعي يجيب بدهاء وفـطنة وسعة معرفة حتى وصل إلى تسـعة وتسعين سؤالاً

---

(١) الدهايا: الخيل.

(٢) الخطايا: الصغار.

* وزادهم بعض الرواة أن الأمـير المسـعودي قـال للجَرْمي مـتسـائلاً: هل أنت من شدادين الحـقب لاحـقين الطلب؟، هل أنت من قـصـيـرين الملبـوس طويلين الدبوس؟، هل أنت من كـبـار الذقـون قليلين الذهون؟، هل أنت من أهل العك اللي طلبتهم ماتنفك؟ وكانت الإجابة على ذلك من الجَرْمي بالنفي، ولكن بعض الرواة لم يؤكدوا هذه الأسئلة لأنها تنطبق على قبائل جاءت للوجود بعـد عهد الأمير سليمان المسعودي في أواخر القرن السابع الهجري.

** امتنعنا عن ذكر أسـماء بعض القبائل في حوار الأمـير المسعودي مع الشيخ الجَـرْمي حرصًا على عدم المساس بسمعة أي قبيلة أو التشهير بها أو وصفها بصفات قد لا تكون فيها.

وأخيراً رد وقال: جَرْمي أنا جَرْمي يا أمير سليمان، وأسألك بحق رب الأنام وبحق النبي العدنان، وبحق جدك هانئ بن مسعود ومعه همَّام فرسان شيبان، وبحق المُسنَّا والمُعنَّا وهانئ بن قبيصة الشغموم وعمرو بن كلثوم[1] وبسطام الضرغام[2]، وبحق رب الوجود والنبي صادق الوعد والعهود، وبحق بني مسعود وشيبان الأحرار محاربين عَبَدة النار في ذي قار ومعهم ربيعة الجمار اللِّي ضربوا رءوس الفُرس بالسيف البتَّار، أريد أن أطانبك يا مسعود يا نسل أهل الجود قصدي أقيم معك العهد والعهود. وبعد هذا الكلام المنظوم من الشيخ عَقِيل الجَرْمي قال الأمير سليمان بن عمرو المسعودي مجيبًا إياه: قبلت طنبك يا ابن جَرْم بشرط أن لا تُطنِّب عليك ولا تجير معك أحدًا من غير علمي، قال الجَرْمي: قبلت الشرط يا أمير المساعيد. وعقد المساعيد وجَرْم حلفًا قويا وعهدًا وميثاقا، وصاروا يغزون القبائل الأخرى ويأخذون عُشر المال وشاة المرعى وهي حق الرتاعة على كثير من القبائل الأخرى في فلسطين، وهذا الشيء أثار عليهم القبائل العربية من غيرهم في تلك النواحي، وقد دعا القبائل إلى التآمر لضرب التحالف ما بين المساعيد وجَرْم بأي ثمن، فقام بعض شياطين هؤلاء القوم بتدبير حيلة لبث الفتنة بين المساعيد وبني جَرْم، فأرسل هؤلاء المتآمرون المعادون أو الكارهون لوحدة القبيلتين عجوزاً وكانت داهية من دواهي نساء العرب، فصحبت ابنتها الشابة وكانت على قدر كبير من الجمال وفي نيتها تنفيذ الضغينة وإشعال نار الفتنة حسبما توجهت بالمال من شيوخ العشائر المعادية، فنزلت بعد الغروب على عَقِيل الجَرْمي وأطنبت عليه فقبل طنبها وكسر الشرط المعقود بينه وبين الأمير المسعودي وأخذه الغرور ووقع في المحظور، وكما هو العرف السائد بين قبائل العرب أن الطنيب لا يُطنِّب غيره ولذلك كتم

---

(١) عمرو بن كلثوم أشجع فرسان زمانه وهو وائلي من تَغْلب من أبناء عمومة شيبان من بكر بن وائل، وهو قاتل عمرو بن هند في دار ملكه لما أهينت أمه في بيته وهو القائل في بني وائل من ربيعة عدنان:

إذا بلغ الفطام لنا وليداً	تَخِرُّ له الجبابر ساجدينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها	ونَبطش حين نبطش قادرينا
إذا ما المُلك سام الناس خسفًا	أبَينا أن نقر الذل فينا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا	ويشرب غيرنا كدراً وطينا

(٢) بسطام بن قيس هو فارس شهير من فرسان شيبان من بكر بن وائل، ومعنى ضرغام، أي الأسد القوي الجسور.

عَقِـيل الجَرْمي طنب المرأة العجـوز وابنتها، ولمـا أنهن من النساء فقـد خجل رد طنبهن عليه وأخذته العزة ولم يحب أن يظهر بمظهر الضعف أمامهن ويطلب الإذن من أمير المساعيد، ومرت الشهور وأجدبت البلاد في فلسطين وقلَّت المراعي وانتقل عرب المسـاعيد ومـعهم بني جَـرْم إلى مناطق جديدة بحثًـا عن الكلأ والمراعي في مناطق الرابية وغيرها حول نابلس، فسـبقت العجوز هي وابنتها الظعن وأرادت أن تظهر نفسـها لأمير المساعيد كي تُعـرِّفه أنها طنيبة شيخ جَـرْم بدون علمه، ولحقت بالأمير سليمان والشيخ عَقِيل اللذَيْـن سبقا ظعن العرب على عادة الرؤساء أن يتبع الظعن آثارهم، فـهم أدرى بمكان الرعي والإقامـة، وقد جلس كلاهـما تحت ظل بعض الأشـجار في الخلاء، ولما قـدمت المرأة وابنتهـا على هيئـة غيـر هيئـة نساء المساعيـد أو بني جَرْم عرف الأميـر المسعودي ـ وكان رجـلاً بالغ الذكاء ـ أن هذه المرأة غريبة، فسـأل صاحبه الجَرْمي عنهن فكان في غايـة الحرج والضيق، وقبل أن يجيب أو يكذب بادرت العجوز بالجواب كي تثير الفتنة وقالت: أنا يا أمير المساعيد طنيبة على أمير جَرْم ولم أجد غيره في هذه البلاد ورحب بي ولم يردني أنا وابنتي اليتيمة، فقال الأمير سليمـان بحدة: أيتها المرأة ألا تعلمي أن أمير جَرْم هذا بنفسه هو وقومه طُنباء عليَّ وعلى قومي المساعيـد والطنيب لا يُطَنِّب غيره؟ قالت: العفو والسماح يا أمير أنا وابنتي غرباء عن الديار ولا نعلم شـيئًا عن العربان وحسبنا أن بني جَرْم هم أسـياد البلاد والبـوادي، قال لها الأمـير المسعـودي: كذب والله من أخبرك بهـذا الهُراء. وحـتى تزيد الفـتنة قالت: أنا من ذا الحين طنيـبة في وجـهك يا أمير المسـاعيد وطَنَبي على الجَرْمي مردود عليَّ، فلما سـمع شيخ بني جَرْم هذا القول من المرأة شعر بالهوان والمذلة أمام المرأتين، وانسـحب من أمام أمير المساعيد يملؤه الخزي والعار لما أنه كسـر الشرط والعهد معه أن لا يجيـر أحدا من البشر إلا بعلم سابق منه، وثانيًا أنه كشف عن فعلته القناع بطريقة لا يتوقعها ولا يدري عنها ولا يحسب أنها مقـصودة ومُخطط لها من القبائل المعـادية، وهكذا نجحت المؤامرة المدبَّرة وقامت الفتنة بين المساعيد وبني جَرْم بعد أن تخاصم الأمير سليمان والشيخ عَقِيل، واندلع القتـال بين فرسان المساعيد وفرسـان بني جَرْم، ولم يطل ذلك أكثر من ساعات فقد انتصر المساعيد نصرًا حاسمًا وشتتوا شمل جَرْم ومزقوهم شر ممزق

ونقضوا الحلف معهم، بعد ذلك استجار الشيخ عَقِيل بحاكم غزة أو ما كان يُسمَّى الأغا سنجق ويقال أن اسمه وقتئذ كان (أمين جور) تابع لدولة المماليك[1] في مصر، وكان هذا الحاكم يكره المساعيد وأميرهم كما أسلفنا لامتناعهم عن دفع ضريبة الدولة، فأراد أن يجمع القبائل المعادية للمساعيد مع بني جَرْم ليفرض عليهم الصلح كما يزعم أمام المساعيد وهو يكنُّ شيئًا آخر ويضمر حقداً ويتأهب للغدر بهم، فأرسل الحاكم إلى الأمير سليمان بن عمرو المسعودي يطلب منه الحضور للصلح بمعرفة الدولة الممثلة فيه، ولما توجه الأمير سليمان إلى قصر الحاكم ومقر الحكم في ديوان السلطة للبتِّ في أمر التصالح وجد خيولاً عربية وليست مملوكة للحكومة، فعرف أنها لشيوخ قبائل من فلسطين تجمعوا على يد الحاكم، وأيقن أن هؤلاء هم المدبرون للفتنة من البداية، وهم الآن يدُسُّون للحاكم الضغط على المساعيد، مستغلين بغضه له ولقومه المساعيد، فكره الصلح والجلوس في حضرة الوالي مادام هؤلاء الأعداء يُدبرون له ولقومه الدسائس، وأن الصلح لن ينفع وسيصبح امتهانًا له أمام الحاكم الذي أفسد رأيه هؤلاء، فقرر أن يقهر هؤلاء الرجال ويظهر بمظهر القوة وأنه لا يخشى الحاكم ولا يعمل لهم أي وزن أو مقدار، فأمر رفاقه بالانتظار خارج القصر ودخل ممتطيا جواده بعد أن أخرج الشلفا (حربة) ووضع سنها في بول فرسة أنثى كان يركبها أحد رفاقه بالخارج، ثم أطلق العنان لجواده ولكزه واقتحم على الحاكم ديوانه، فقال له الحاكم لما رآه ممتطيا جواده ولم يُوَقِّر أحدا: انزل يا أمير سليمان كي أصلحك مع بني جَرْم فقال له: يا سلطان لو كان بنو جَرْم هؤلاء وحدهم عندك لجلست للصلح والصفا بيننا، ولكن رجال القبائل الأخرى المعادين والحاقدين علينا وهم الذين دبروا الفتنة موجودون فلن أجلس إلا بعد مشورة جوادي. فقال الحاكم: شاور جوادك بما تريد يا أمير سليمان، فسحب الشلفا (الحربة) ووضعها عند أنف الجواد، فلما أروحَ أو اشتم رائحة البول للفرسة الأنثى بخارج القصر وبعادته الغريزية بدأ يصهل ويقف على أرجله الخلفية، فقال الحاكم: ماذا جواب حصانك؟ فقال الأمير سليمان المسعودي أن جواده أخبره وقال له: مَسْكني روس الروابي وأداوي عِلَّتي بيدي تبرأ. . ولا

---

(١) المماليك هم أجناس تركية وجركسية وأرمينية في الأناضول وبلاد التركمان جنوب غرب روسيا وحكموا مصر والشام بعد نهاية الدولة الأيوبية.

أطيع ولا أشاور ولا أنا تحت حكم كل ابن امرأة كانت عذرا. . واللِّي يريد الحرب يلحق بي!!، ففهم الحاكم فحوى ما يقصد الأمير المسعودي ورفضه التفاهم فقال له: إنك لا تريد السلام يا شيخ المساعيد ـ ولم يقل له يا أمير المساعيد ـ وأراك لا تُوَقِّر أحدا، وزاد غبنه وغله أن يجد العنجهية من رجل من البادية لا يحكم سوى قبيلة واحدة فكيف به وهو حاكم وسيد البلاد كلها، فدبَّر في نفسه شيئًا لكي يقضي على هذا الرجل المعارض له، وأما الشيخ سليمان أمير المساعيد فقد عاد إلى مضارب قومه وقد أمر الفرسان بحمل السلاح ليل نهار والتزام الحذر، وبعد ستين يومًا أرسل الحاكم رسالة للأمير سليمان يسترضيه ويطيِّب خاطره ويهدئ من ثورته، وطلب إليه الحضور ليعقد صلحًا واتفاقًا جديدًا بين حاكم غزة والمساعيد لتحديد العلاقة بينهما وفقًا للتطورات الأخيرة، وذلك في موضع خان الزيت وهو موضع بداخل غزة، فتم الصلح مؤقتًا وتم بموجبه إلغاء الضريبة المفروضة على المساعيد، فهدأت ثورة الأمير سليمان المسعودي فيما كان الحاكم وجنوده يبيتون أمرًا آخر يقوم على الفتك بالمساعيد والغدر بهم بعد اطمئنانهم، وذات يوم جرى احتفال كبير مدبَّر فوجه حاكم غزة الدعوة لشيوخ المساعيد وكبارهم لحضور الاحتفال والذي تم التخطيط له كما يلي:

(أ) أن تقام مأدبة غذاء كبيرة يحضرها وجهاء المساعيد وكبارهم في غزة داخل المدينة التي كانت مسوَّرة ولها أبواب، وقد أعدَّت الدولة صواوين لأجل المأدبة واستقبال المدعوين.

(ب) إجراء سباق للخيول قبل الغذاء يشترك فيه رؤساء المساعيد وفرسانهم في ظاهر المدينة من الجنوب الشرقي.

وقد لبى المساعيد الدعوة حيث ذهب الأمير سليمان على رأس مجموعة من شيوخ وكبار المساعيد إلى ظاهر مدينة غزة للمشاركة في سباق الخيول، بينما كان فريق آخر من المساعيد وكبارهم قد أخذوا يتقاطرون نحو المدينة زرافات ووحدانا ليدخلوها عبر بواباتها، ليحلُّوا ضيوفًا على الدولة ممثلة في حاكم غزة بانتظار ساعة الغذاء ليجتمعوا جميعًا للغداء، فكانوا يدخلون غزة عبر بوابات سورها، في الوقت الذي كان الحاكم وجنده قد أعدوا العدة لذبح الداخلين واحدًا إثر آخر أو مجموعة تلو أخرى دون إحداث شيء يظهر ذلك لباقي المساعيد.

ولم يتسرَّب الخبر إلى باقي المساعيد ولم يأخذ أي أحد منهم حذره، وقد تم قتل أربعة وأربعين رجلاً من كبار وشيوخ المساعيد الذين دخلوا المدينة دون أن يشعر الأمير سليمان ومن معه بهذا الغدر المبيت وهذا ما حدث بالفعل، فرأى رجل غزِّي تلك المكيدة وذلك الغدر فهاله الأمر واستاء فقال: «يا حسرتاه عليكي عرب لكي خاش أي داخل ولا لكي طالع»، وهنا يتحسر ويتلهف هذا الرجل على المساعيد فمن يدخل منهم المدينة لا يخرج لأنه يُقتل من عسكر المماليك، ويقال أن هذا الرجل كان مؤذنا فصعد على مأذنة أحد المساجد بغزة وأنذر الناس بتلك المكيدة، فتنبه المساعيد الباقين خارج البوابات للمدينة بعد فوات الأوان، أما الذين كانوا في السباق للخيول وعلى رأسهم الأمير سليمان المسعودي فلما حان موعد الغذاء تركوا خيولهم في خارج القصر المُعَدّ لهم فيه الموائد وأخذوا سيوفهم معهم، فقال لهم الحاكم: هيَّا إلى الطعام، لأن الطعام يسبق الكلام، ويقصد أمر الصلح مع بني جَرْم، فلما جلسوا لم يقربوا المائدة إلا بعد أن يمد أميرهم يده فيها، فلما مد الأمير سليمان المسعودي يده وأخذ لقمة فذاقها فلم يجد فيها ملح فعرف أن هناك غدرًا سيقع بهم في حضرة الوالي أو حاكم غزة وأنه نوى الغدر، والغدر من شيمة المماليك وعموم الأتراك ولا خير فيهم، فقال الأمير المسعودي صارخًا في رجاله: هيا اخرجوا من القصر على عَجَل قبل أن يفتك بكم السنجق الغادر، فخرجوا مسرعين نحو باب القصر مندفعين شاهرين سيوفهم، فلما همُّوا بركوب صهوات خيولهم في الخارج وجدوها مقطَّعة السروج، وكان الرجل منهم يضع قدمه على صهوة جواده أو فرسه فيقع من فوره على الأرض، وحينئذ داهمهم جنود المماليك على حين غرَّة فقتلوا أغلبهم، واستطاع بعضهم أن يمتطوا خيولهم أعراء وقد شقوا بحرابهم صفوف الجند وقاتلوا قتالاً مريرًا، وقد امتد القتال والمطاردة لهؤلاء الرجال وعلى رأسهم أميرهم المسعودي الذي أصابته الجراحات حتى وادي البها على نحو ١٦ كيلو مترًا جنوب شرق غزة، وطبعًا انتهى القتال غير المتكافئ بانتصار جند الحاكم وأصيب المساعيد بهزيمة فادحة قضت على خيرة فرسانهم، وقُتل فيها الأمير سليمان بن عمرو المسعودي في هذه المذبحة البشعة التي سميت بمذبحة غزة، وقد سقط هذا الفارس عند ـ تل ـ شرقي مدينة غزة عرف فيما بعد بتل المنطار وهو من النقاط المشهورة بظاهر غزة حتى الآن، وبعد

مقتل الأمير المسعودي أخذ باقي من نجا من المساعيد يهرب في شتى الاتجاهات بلا وعي أو تخطيط وقد أصابهم الهلع واضطرب جمعهم، وهذا راجع إلى أن جميع الرؤساء والقادة قد قتلوا مع الأمير سليمان في المجزرة الأليمة (مذبحة غزة).

وقال نعوم بك شقير: فلما تمرَّد الأمير سليمان المسعودي واستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة، فجردت عليه وقتلته في واقعة مشهورة قرب غزة. وقيلت رواية أخرى أن الأمير سليمان لم يُقتل في حينه، وإنما هرب إلى قومه في البادية ومعه بعض الرجال الذين نجوا من المذبحة في غزة، وجمع فرسان من بعض حلفاء له وظل صامداً نحو ثلاثة وثلاثين يومًا، وقد قلَّد النبي ﷺ في فتح مكة المكرمة، فأمر كل فارس معه بإشعال ناره في الليل كي يوهم أعداءه بكثرة عددهم، فكان المماليك يتركون عدداً من قوتهم خوفًا من الكمائن من الخلف أثناء المعارك في النهار، وهكذا استطاع أن يمد النزال عدة أسابيع وقد أباد عدداً وفيراً من عسكر المماليك الترك، ثم قُتل شرق غزة أخيراً في أحد المعارك الضارية مع أعدائه وكان عند تل عال ودفنه ابنه عمرو(١) هناك هو والباقي من أولاده.

سبب تسمية الأمير سليمان المسعودي بالمنطار

قال الرواة: بعد مقتل الأمير المسعودي سليمان بن عمرو ومن معه من فرسان المساعيد فقد ظلت جثث قتلاهم ملقاة على الأرض ومنها جثة الأمير سليمان عند التل، فلما حل الظلام في الليلة الأولى بعد المعركة رأى الجند نوراً عند الجثث فظنوا أن أحداً قد جاء للجثث من المساعيد فبلَّغوا عن ذلك، فطلب إليهم أن يحرسوا الجثث للتحقيق في أمر هذا الضوء عند الجثث بجوار التل، فظل الجنود ينطرون، أي يحرسون منتظرين إلى أن حل الظلام ولم يأت أحد، وقد تأكدوا من رؤية الضوء أو النور يضيء الظلام على جثة هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا بالحيلة والغدر، وقيل أن الضوء كان واضحا على جثة الأمير سليمان المسعودي

---

(١) قيل أن عمرو ابن الأمير سليمان استطاع أن يصمد بعد مقتل أبيه وثأر من المماليك وكان معه عدة رجال ممن تبقوا ولهم في المساعيد سلالات مثل سليمان الأدغم ومنه الدغيمات وراشد ومنه الرواشدة ومربد ومنه المرابدة وعيهور ومنه العواهير وجد الأحيوات وقيل اسمه معلى، أما سلالة الأمراء فانحصرت في ذرية عمرو بن سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار وسموا (أولاد سليمان) الأمراء من المساعيد.

فوق التل وكان من أهــل الصلاح والتقوى ولا يخشى في الحــق لومة لائم. وقال نعوم شقير عن ذلك: وكان سليمــان المذكور من أهل الصلاح والتقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جثته. وثمة إشارة يوردها الدكتور عبد الكريم رافق حول الضريبة التي فُرضت على المساعيد وتمرَّد الأمير سليمان الولي الصالح بقوله: ولا ندري إذا كان المنطار هذا هو نفســه الذي أعطى اسمه إلى ضريبة منطقة عُـرفت بضريبة ولي الله تعالى الشيخ أبو علي المنطار، وكانت ظاهر غزة من الجهة الشرقية.

قلت: والشيخ أبو علي هو سليــمان بن عمرو المسعــودي وعلي أكبر أبنائه، ولا توجد له سلالة والظاهر أنه قُتل معه.

قال الرواة: وبعد تأكد الجند المماليك من الضوء تركوا الجثث للكلاب، فلما اقتربت الكلاب إلى الجثث لتــأكلها وأرادت افتراس جثث الأمير سليــمان ومن معه فرَّت وهي تنبح!، فلمــا تبين لهؤلاء الجند كرامة هؤلاء وكــبيرهم الأميــر سليمان قاموا بدفن هذه الجثث بإكــرام، وقيل قاموا ببناء قبة على الأمــير سليمان عند التل الذي كانوا ينطرونه بالأمس، أي يحرسونه فسمي سليمان المنطار(١) وعُرف هذا التل بتل المنطار أيضًا وهــو تل يرتفع نحو ١٧٠ قدمًــا عن سطح البحر، ولاتزال القــبة قائمة حتى الآن والعرب من أهل قطاع غزة يزورونه حتى الوقت الحاضر.

وقال نعوم بك شقير: فدفنوه بإكرام وبنوا قبة فوق قبره لاتزال قائمة والعرب تزورها إلى اليوم.

وقــال عارف العــارف في ذكر تل المنطار: وفــيــه مزار الشــيخ علي وكنيتــه سليمان، وعلى قول اســمه سليمان وكنيته أبو علي واشتهر بــالمنطار، وكان جامعا واليوم مزار فقط.

وقد كان لأهل غزة موسم يحتفلون فيــه بزيارة الأمير سليمان الشهير بالمنطار في أوائل الربيع من كل سنة في يوم الخميس ويسمونه بخميس المنطار، حيث كانوا يخرجون جميعًا رجالاً ونساءً وأولادًا من صباح الخميس حتى العصر.

---

(١) قيلت رواية أخرى عن تسمية المنطار وهي: أنه عندما قُتل الأمــير سليمان وقد ضربه أحد فرسان المماليك الأتراك طارت رأسه من جثته فوق تل عــال ولم يجدوها لكي يأخذونها إلى السنجق أو الحاكم، وقد جاءت التسمية عندما سأل الجنود عن أعجوبة اختفاء الرأس وشيوع أنها طارت فقالوا مَنْ طار؟ أي يسألون عن رأس مَنْ التي طارت ويبحث عنها القادة فسمي المنطار.. والله أعلم.

وقال الدبَّاغ: للغزيين موسم يحتفلون به في أوائل الربيع يعرف باسم موسم المنطار. وقال الرحَّالة التركي نعمان قسطلي في رحلته حين مرَّ بتلك المنطقة: في خميس المنطار يخرج أهل غزة لمحل مرتفع على تلة شرقي المدينة وبها مقام يسمونه بالشيخ أبو علي المنطار، وكان مقامًا له جامع يقصده الرواد من أنحاء بلاد وقرى غزة ويسمونه المنطار، أي الذي طار، ثم أضاف قائلاً: أما هذا المحل فهو أعلى تل مرتفع في جهات غزة وعلوه ينصرف أي يعلو المائة قدم من سطح البحر، وفي يوم عيده تخرج جميع أهالي غزة رجالاً ونساءً وأولادًا لزيارته إلا ما ندر منهم، ودائمًا يكون خروجهم صباحًا ويبقون هناك لما بعد الظهر بساعتين وأكثر، وتصير سوق لبيع المأكولات والحلوى، وقد خرجتُ في ذلك النهار فلم أجد شيئًا من أسباب الطرب الذي يتوهمون به في ذلك المحل، ولكن قد تبين لي بأنه حيث يصير لهم حرية ليرون بعض النساء أو الفتيات[١] ويعتبرون هذا الشيء طربًا لهم إذ إن كل صاحب غاية من رواد هذا المحل يفوز بمقاصده!!.

ويعود بنا الحديث عن باقي المساعيد السالمين من مذبحة غزة[٢] فقد أخذوا يبتعدون عن بلاد غزة هاربين من سطوة وعنف الدولة وبطشها بعد أن ظهرت قسوتها لأقصى درجة بقبيلتهم العزيزة المرهوبة الجانب، وقد تفرَّق المساعيد في شتى الاتجاهات فرارًا بأنفسهم من وجه حاكم غزة وزبانيته، وقد غيَّرت نساؤهم براقعهن الطويلة اللاتي كن يتميزن بها، وجعلنها على هيئة براقع نساء عربان ديار غزة لكيلا يُعرف المساعيد بزيِّهم، وكانت براقع المسعوديات تصل إلى السُّرَّة، وقد أخذ المساعيد يجمعون أنفسهم بعد ابتعادهم عن الديار الغزية، فقادهم الأمير عمرو ومن معه من أبناء عمومته الذين صمدوا في قتال المماليك مع الشهيد المنطار، وقد عاد بعضهم إلى حيث أتوا من شمالي الحجاز في منطقة العقبة ووادي عربة والبدع، وبعضهم نزل جنوب سيناء وهم بعض الأمراء ثم نزحوا إلى الشرقية في جوار من سبقوهم من المساعيد الآخرين، وإلى جانب من تفرق من المساعيد في فلسطين والأردن وجنوب سوريا، وسنوضح عن كل قسم من هؤلاء بالتفصيل.

---

(١) وزيارة الأولياء أو القبور للنساء هي بدعة ابتدعها بعض المسلمين وهي حرام قطعًا، وكما يقول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وهذه العادات راجعة إلى عصور الجهل والظلام في عهود ما بعد الخلافات الإسلامية وتغلُّب الأجناس الغريبة على العرب في بلادهم.

(٢) ذكر لي أحد الرواة في سيناء أن من المساعيد حتى الآن عائلات قوية وثرية في منطقة النصيرات بقطاع غزة الفلسطيني.

زمان أحداث حروب المساعيد

مما لا ريب فيه أن الأحداث السابق ذكرها عن المساعيد قد وقعت في القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة وندلل على ذلك بالتالي:

١ ـ أن الحمداني وهو من رجال القرن السابع للهجرة وتوفي في آخر القرن السابع في عام ٧٠٠هـ، قد ذكر أن بني عُقْبَة يقطنون في بلاد الشوبك ونقل عنه القلقشندي في آخر القرن الثامن، وقال عن بني عُقْبَة وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى الحريداء وهي شرقي الحجاز. وقال ابن فضل الله العمري عام ٧٠٠ ـ ٧٤٣هـ وأكد ماذكره الحمداني فقال: وعُقْبَة من جُذام وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء إلى برد ورواف إلى الحريداء.

ومعلوم أن بني عُقْبَة جُذام بعد افتراقهم عن المساعيد على أثر واقعة المُطَيْرية اتجهوا نحو بلاد الشوبك بشمالي غرب معان أو غرب جبال الشراة بالمملكة الأردنية الهاشمية، وما ذكره الحمداني يعدُّ أول إشارة حول وجود بني عُقْبَة ببلاد الشوبك التي لم يكن لعُقْبَة وجود فيها في القرن السادس الهجري.

٢ ـ يذكر رواة المساعيد أن دولة غزة التي فتكت بهم كان جندها مماليك[1] من الأتراك، وأشار نعوم شقير الذي قال في ذكر الأمير سليمان المنطار: وكان سليمان المذكور من أهل التقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جثته فدفنوه بإكرام، والمقصود هنا بالترك هم المماليك وليس بالأتراك العثمانيين، والمعروف أن المماليك الأتراك هؤلاء قد تولوا بلاد مصر ونواحي الشام، وقامت دولتهم عام ٦٤٨هـ بعد الدولة الأيوبية، وقد استمروا حتى زحف العثمانيون من الأناضول على بلاد العرب في أوائل القرن العاشر الهجري أي عام ٩٢٣هـ.

---

(١) قال قائل يؤكد أن المماليك الذين تولوا بعد موت شجر الدر والتي هي آخر ملوك الدولة الأيوبية يؤكد أنهم من الأتراك (بلاد التركمان) ويقصد هنا بالملك المظفَّر سيف الدين قُطز الذي هزم التتار في عين جالوت:

غلب التتار على البلاد فجاءهم ... من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم ... ولكل شيء آفة من جنسه

٣ ـ أن المساعيد كانوا من القبائل القوية منذ مطلع القرن السابع الهجري وكانوا يتقاضون أموالاً من سلاطين المماليك، وكان المساعيد من قبائل الربع الأول في درب الحاج الذي امتد من بركة الحاج بأطراف القاهرة إلى العقبة الأردنية، كما كانوا من قبائل الربع الثاني الذي امتد من العقبة إلى الأزلم على ساحل الحجاز (المملكة العربية السعودية).

قلت: وهذا ما حدث بعد أن أخذ المساعيد يمتدون نحو الديار المصرية في بداية القرن الثامن الهجري بعد أحداث مذبحة غزة.

٤ ـ أننا نجد قبيلة أولاد سليمان من الأمراء المساعيد تتكاثر في جنوب الطور في خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، وقد ورد ذكر لبني سليمان ووجودهم في بلاد الطور منذ أوائل القرن الثامن الهجري، وهذا يؤكد أن أحداث المساعيد مع بني عُقبة قد دارت رحاها في القرن السابع الهجري، وأحداث مذبحة غزة ومقتل المنطار في آخر القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجري.

التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية

تمهيد:

ذكر الجزيري في منتصف القرن العاشر الهجري أن المساعيد من قبائل الشرقية وعدهم من بدنات صبي الباب وهو نائب أمير العايد (جُذام) في الشرقية وعادتهم ثلث حمل السويس وكامل حمل الأزلم وغالب حمل عقبة إيلة، وذكر أن قبيلة أخرى من المساعيد تقطن بنواحي رأس النقب والعقبة في شمال غرب الحجاز قال: «ومن أكابرهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعليان بن مشور وعمران ابن حويران من الحوارنة». وقال في موضع آخر: «وأما عربان المساعيد فهم أصحاب درك مُبشِّر الحاج في العود، منهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعيسى قريبه وعليان بن مشور بن دغيم، ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة قديمًا سبعة وأربعون دينارا، وهي مستمرة الصرف إلى تاريخه، ثم تقرر لمسعود بن دغيم في الأيام المُظَفْرية إنعامًا عليه خمسون ديناراً استمرت بيد ولده من بعده، واعلم أنه مُبشِّر الحاج لهذه الطائفة، فمتى جهز أمير الركب مُبشِّره إلى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرضي خاطرهم على ذلك توجهه على خطر كبير، كما اتفق مثل ذلك مراراً عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه

منهم، وذكر أن لهم الربع الثاني من درك النقب لعقبة إيلة الممتد من سفح عقبة إيلة إلى المناخ، كما ذكر أن المساعيد أولاد الأمير سعيفان كانوا ممن يتعرضون للجمال التي فرغت من الحمل وهي متوجهة إلى القاهرة ينتهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم لذلك بين الأزلم والقاهرة. وما ذكره الرحّالة الجزيري هنا يفيد التالي:

(١) أن مساعيد الشرقية يتصلون بمساعيد العقبة من خلال وصولهم إليها، وأن مساعيد الشرقية من عربان الحمل ومساعيد الحجاز من عربان الدرك على درب الحاج والبشير بعودته.

(٢) أن وجود المساعيد في سيناء قديم يعود لعهد الأيام المُظَفَّرية بل إلى ماقبل ذلك، حيث تبين أن عتيق بن مسعود بن دغيم من أكابر المساعيد في عهد الجزيري فيما أباه مسعود بن دغيم أدرك الأيام المُظَفَّرية نسبة للمظفر أبو السعادات أحمد بن شيخ الذي تسلطن على مصر لشهور قليلة سنة ٨٢٤هـ.

(٣) أن مساعيد فلسطين وبلاد الكرك كان أهم تواجد في ديار المساعيد ككل في الحجاز ومصر حيث كانوا يعترضون إبل المحمل حين عودتها، كما مر.

(٤) أن مساعيد الديار المصرية كانوا ينالون خمسين ديناراً عن ربع درك النقب، وسبعة وأربعين ديناراً عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة، ثم نال شيخهم مسعود بن دغيم إنعامًا عليه خمسين ديناراً، كما كان إخوانهم في الشرقية يشاركون في حمل السويس وحمل العقبة.

وقد كان سلاطين المماليك في مصر جعلوا بعض القبائل تقوم بحراسة درب الحاج، كل قبيلة في ديارها مقابل مبالغ معينة تدفعها الدولة لهذه القبائل، ومن قبائل الربع الأول من درب الحاج التي تولت خفارة هذا القسم وهي أقوى قبائل هذا القسم الممتد من بركة الحاج إلى إيلة (العقبة) قبيلة المساعيد، وكانوا يقبضون اثنين وأربعين ديناراً مازالت تزداد حتى وصلت لخمسمائة، وكان إخوانهم مساعيد الحجاز من قبائل الربع الثاني من درب الحاج الممتد من إيلة (العقبة) إلى الأزلم على ساحل البحر في الحجاز، وكانوا ينالون المرتبات الوافرة ولهم خاصة مائتان وعشرون ديناراً.

مساعيد [أولاد سليمان]

قال نعوم شقير في حديثه عن تفرُّق المساعيد بعد واقعتهم مع الدولة في غزة في كتاب تاريخ سيناء عام ١٩١٦م: «تفرَّق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت جنوب سيناء وأرض مصر وعُرفت بأولاد سليمان، وبقي منها بقية في بر قطيَّة غرب العريش حافظت على اسم المساعيد، وفرقة عادت إلى البدع قرب وادي الليف على نحو خمسين ميلاً من مدينة العقبة، والبدع من القرى الشمالية الغربية في المملكة العربية السعودية، وقال في حديثه عن عربان بر قطيَّة: «هي فروع من القبائل المعروفة الأسماء في مديريتي الشرقية والقليوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان، وقال يذكر وجودهم في جنوب سيناء:

وأما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة ولعلَّهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل وكانوا حلفاءهم ثم ضاق بهم العيش، فرحلوا إلى مصر وسكنوا مديرية الشرقية ولم يبق منهم في جزيرة سيناء سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة ضمن تحالف الصوالحة.

ونقل عن نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة في ٧/ ٢/ ١٩٠٦م أن بني سليمان من قبائل الشرقية، ومما يدل على قوة نفوذهم قديمًا في بلاد الطور جنوبي سيناء ما ورد في وثيقة مؤرخة بيوم ٣ محرم ١٠٠٢هـ الموافق ٢٩/ ٤/ ١٥٩٣م وفيها: أنه بتاريخ ١١ رجب عام ١٠٠١هـ الموافق ١٣/ ٤/ ١٥٩٣م تم مسك شيخ العرب مرعي بن يحيي السليماني من أولاد سليمان شيخ الدرك ببندر الطور المعمور؛ لأنه من أهل الفساد وأهل الحرام على قطع حبال مركب الوزير حسن المتولي باليمن وغيرها، واقتضى الحال مسكه وإرساله إلى مصر لمن له ولاية ذلك وكان له سوابق ولواحق مع مكاسر عباس ناصر ومن جميع المكاسر، وقد فرَّ بمساعدة عبده الذي تصدى لعسكر السلطان إلا أنه تم إمساكه وإرساله إلى مصر، ومن بني سليمان (سعد بن سعد الله) السليماني الذي ورد اسمه شاهدًا على حجة بيع في طور سيناء في غُرة محرم ١٠٥٨هـ الموافق ٢٧/ ٢/ ١٦٤٨م.

وذكر الكاتب الإنجليزي ج. دبليو موري في كتابه الصادر في عام ١٩٣٥م وقال في حديثه عن قبيلة المساعيد: ارتحل المساعيد إلى جوار غزة وتفرقوا إلى ثلاث فرق بعد حادثة هناك مع الدولة، الفرقة الأولى أولاد سليمان الذين اتجهوا إلى مصر وظل منهم قسم استقر في قطيَّة حافظ على اسم المساعيد، أما الفرقة الثانية من أولاد سليمان فقد اتجهوا إلى حوران، أما الفرقة الثالثة فكان منهم الأحيوات.

قلت: الفرقة التي اتجهت إلى بلاد حوران لا تزال تعرف باسم المساعيد حتى يومنا هذا، وهم فريقان فريق يقطن شمال الأردن وجنوب سورية في ضواحي جبل العرب، وفريق يقطن غرب نهر الأردن في فلسطين.

وأضاف ج. دبليو موري يقول: المساعيد احتفظوا بالاسم الأصلي فيما ذهب أولاد سليمان إلى مصر واستقرت الأحيوات في سيناء، وقال: أولاد سليمان الشرقيون قسم من المساعيد المستقرين في الشرقية وحوران، وأكد أنه لا علاقة لهم بأولاد سليمان من المرابطين[١] وأنه يجب عدم الخلط بينهما.

ويذكر الألماني أوبنهايم أن أولاد سليمان[٢] قسم من مساعيد سيناء وذلك في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م.

---

(١) أولاد سليمان ذكرهم من المرابطين هنا وهذا ليس صحيحًا وإنما أولاد سليمان في بلاد المغرب (ليبيا والجزائر) هم من بني سُلَيم العدنانية، ومن أولاد سليمان (سُلَيم) قسم في مصر في الوقت الحاضر.

(٢) ذكر لي رواة المساعيد أن رجلاً من أولاد سليمان المساعيد (الأمراء) تخلَّف عن الظعن المتجه إلى سيناء، وقد كانت معه أخت جميلة تسمى (عنقا) فلما مر ببلاد التيه نزل ضيفًا على التياها وقبل أن ينزل على العرب صبغها باللون الأسود كي لا يطمع فيها أحد من العربان ويحسبوها جارية، فلما دخلت تساعد الحريم على أنها جارية وذلك في طهو الطعام فعرقت من وجهها فمسحت العرق عن عينيها فكشفت الطلاء فعرفتها العجوز صاحبة الدار وأعلمت صاحب الدار وكان شيخًا كبيرًا من التياها فطمع في الفتاة من حسنها، وقال للمسعودي بعد أن فرغ من طعامه وقد طلب صاحبته قال له التيهي: اذهب واتركها لأجعلن الأبيض، أي السيف يلحق عظامك، فخرج وجمع فرسانًا من قومه بعد أن لحق بهم بعد عدة سنوات وهجم على التياها على حين غرة وفتك بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد قاومهم التيهي مقاومة عنيفة ولكن فرسان المساعيد تغلبوا عليه وقتلوه، وظل المسعودي من الأمراء يبحث عن أخته ويقتل يمينًا وشمالاً في التياها، فلما رأت نساء التياها ثورته قالوا له على مكانها، وكان التيهي العجوز قد تزوج بها وعقب منها فلما سمعت بقدوم أخيها خافت على أولادها فقامت واحتضنتهم بين أرجلها ووضعت يديها مائلة عليهم، فقيل مثل عُرف في البادية حتى الآن من جميع قبائل العرب: «عنقا ضكت على جراها» أي عنقا المسعودية منعت أطفالها وضمت أرجلها عليهم، ويقال أن أولادها كانوا ثلاثة أخذهم المساعيد وحسبوا ضمن القبيلة وهم معروفون بينهم للآن. (وقصة عنقا المسعودية لها حواشٍ وذيول عند رواة المساعيد).

وقد ذكرهم الدكتور عباس مصطفى عمَّار في كتابه الصادر عام ١٩٤٦م فقال: المساعيد تركت منطقة العقبة إلى غزة حيث تفرقت فسارت بطون منها جنوبا إلى العربة والحجاز، وسارت بطون أخرى عبر سيناء إلى وادي النيل حيث عُرفت هناك بأولاد سليمان، وتخلَّف منها شرقي القنطرة عدد ظل محتفظًا بتسميته الأصلية حتى الآن، وقال: بنو سليمان هؤلاء يفخرون بأنهم القبيلة الأصلية في سيناء ويرجح أنهم سكنوها مع بني واصل من عُقبة في زمان متقارب يرجح أن يكون في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة بعدة سنوات. ولقد قاسى أولاد سليمان من غارات الصوالحة والعليقات بعد ظهورهم بسيناء في القرن العاشر[1]وكثيرًا ما اشتبكوا مع أولاد سليمان المساعيد في حروب انتهت بتغلُّب الصوالحة والعليقات.

وأضاف عباس مصطفى عمَّار يقول: وضعف نفوذ بني سليمان في سيناء فهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشرقية بعد أن ضاق العيش بهم، والجماعة القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عدة عائلات صغيرة تسكن حول الطور منذ منتصف القرن الثامن عشر. وإذا كان بوكوك قد ذكر أن بطونًا من بني سليمان تنزل حول السويس فلعل هذه كانت بقية من بقاياها سكنت هناك، على حين هاجرت الغالبية العظمى إلى الشرقية، كما أشار عباس عمَّار إلى أن العلاقة بين بني سليمان في الطور وإخوانهم في الشرقية وثيقة فقال:

فطبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل بني واصل والنفيعات وبني سليمان المساعيد التي توجد قبائلها الكبرى الآن في وادي النيل متصلة كل الاتصال، وأن تقوم هناك علاقات قوية بين بني واصل في سيناء وقبائل بني واصل في أخميم بجرجا بصعيد مصر، وبين النفيعات بسيناء وبطونها في الشرقية، وبين بني سليمان وبطونهم من المساعيد في الشرقية أيضا.

وقال الجزيري رحَّالة الحج المتوفى عام ٩٧٧هـ عن بني سليمان المساعيد فقال عام ٩٤٠هـ: وأقاموا بنخل أياما وأكرت الحجاج كراءً ثانيًا مع بني سليمان، كما

---

(١) والصحيح أن ظهور هذه القبائل كان في نهاية القرن الثامن الهجري بسيناء وخاصة الصوالحة.

ذكر أن بني سليمان (المساعيد) المقيمين في الشرقية من القبائل المشاركة في الحمل، والمقيمين في بلاد الطور كانوا من عربان الحمل قديمًا ثم عصوا وامتنعوا عن ذلك. كما ذكرهم الرحالة بيركهارت فيما كتبه بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٨١٦م حيث قال في كلامه عن البدو الذين يقطنون بلاد الطور جنوبي سيناء آنذاك: أولاد سليمان أو بني سليمان في الوقت الحاضر اقتصر وجودهم على بعض العائلات التي استوطنت الطور والقرى المجاورة له، كما قال مشيراً إلى حروبهم مع الصوالحة والعليقات بعد حروب طويلة منها ضد بني سليمان بأنهم نجحوا في هذه الحروب فيما رحل الآخرون إلى وادي النيل وظلت منهم بقية تقطن بجوار الطور، وهم يفتخرون بأنهم أسياد شبه جزيرة سيناء.

كما ذكر أولاد سليمان كرنيليوس فنديك الأمير كاني في القرن الماضي وقال: وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية، منهم الصوالحة وأولاد سليمان، كما ورد لهم ذكر في عهد محمد علي حيث ذكر أن منهم فرع في بلاد الفيوم ويسمون أولاد سليمان منازلهم بالفيوم ورئيسهم محمد الكافي عام ١٨٣٠م وعدد فرسانهم مائة، وعدد مشاتها نحو ثلاثمائة رجل.

وحين ذكرهم علي نصوح طاهر نسبهم لقبيلة المساعيد قال: وبني سليمان من نسل الأمير سليمان المنطار المسعودي المدفون شرقي غزة وهم يعرفون بالأمراء ومعهم في الشرقية مساعيد آخرون ليسوا من نسل الأمراء.

قلت: سنبين عنهم في موضعه.

نبذة عن أولاد سليمان في الفيوم[1] وبني سويف

هناك للآن جماعة من أولاد سليمان شرق نهر النيل في بني سويف، ثم ارتحل فريق منهم إلى الفيوم بسبب نزاع مع قومهم واستقروا بنواحي الفيوم غربًا، ولأن هذا الفريق قدم من ناحية الشرق أسماهم الناس هناك (المشارقة) وهم فرع من بني سليمان، ومن قراهم التي يقطنون فيها:

١ ـ بلدة أبو عوض بمركز إطسا بين أبو جندير وكوم مدينة ماضي.

٢ ـ بلدة مغني بمركز إطسا بين أبو جندير وطبهار في الشمال الشرقي.

٣ ـ بلدة خلف بمركز إطسا بجوار بلدة مغني.

كما يقطنون ضواحي أبو جندير وضواحي كوم مدينة ماضي وضواحي الغرق السلطاني، أما فروعهم كما يلي:

آل ريان، وآل محمد وهم أكبر الفروع وأكثرها عددا، وآل سلومة، وآل رزق وهم يلون آل محمد عددا، وآل صابر.

ديار المساعيد في سيناء المصرية

أشرنا إلى مساكن بطون المساعيد في وادي النيل، أما في سيناء فهي في الركن الشمالي الغربي حيث تمتد ديار المساعيد من القنطرة الشرقية شرقي قناة السويس باتجاه الشمال الشرقي إلى نواحي كيلو ٢٩ حيث يحادون هناك قبيلة الأخارسة، وتمتد ديارهم من قلعة الفرما على ساحل البحر المتوسط شرقًا وحتى نواحي بورسعيد الشرقية غربًا حيث يحدهم في هذه الأماكن شمالاً البحر المتوسط، وفي النواحي الشرقية تمتد ديارهم من تل حبوة إلى العلو حيث يحادون قبيلة العيايدة، وكما يحاددهم العقايلة والبياضية في منطقة واسط عند حدوده الشمالية الشرقية وتكاد ديارهم تلتقي بديار الصفايحة والأحيوات في جبل الشيخ حميد، وأهم مراكزهم في سيناء قرية جلبانة وخر وخرير والدويدار والحسية والطابق والبرج وأبو سمارة وهي مراكز غنية بالنخيل.

---

(١) ويوجد مساعيد من البحيرات في نقطة سيلة بالفيوم، كما يوجد نجوع باسم المساعيد في صعيد مصر أهمها نجع المساعيد في الحاجر الشرقي لنهر النيل ما بين أرمنت شمالاً وإسنا جنوبًا.

فروع المساعيد ومواطنهم في الديار المصرية

تمهيد:

تعتبر قبيلة المساعيد إحدى أهم قبائل الشرقية وشمالي سيناء، وقد ذكرهم نعوم بيك شقير: أن درك المساعيد على طريق العريش الذي يسير في شمال سيناء يمتد من تل حبوة شرقي قناة السويس حتى بئر الديدار على طريق العريش، كما ذكر أيضًا أن المساعيد كانوا إحدى قبائل إقليم الشرقية التي تتناوب عاما بعد آخر مع قبائل القليوبية في الالتزام بتقديم الإبل للمحمل المصري، وكان عليهم الالتزام بحفظ المحمل إلى العقبة إلا أن جمالهم كانت تسير مع المحمل إلى مكة المكرمة، وقال: وهم أقوى قبائل منطقة العريش بعد السواركة.

فروع (أرباع) المساعيد في الديار المصرية

أ ـ الأمراء(*):

أشهر عشائر الأمراء هم: البنايين وشيخهم إبراهيم بن سِلْمي بن عقيل بن عودة بن سلامة أبو بنية، وهو الشيخ العام للأمراء في مصر ومقره الجبل الأخضر بالقاهرة.

العقايلة وشيخهم حسين سالم عقيل، والعمايرة وشيخهم عميرة سلامة عميرة، والحصينات وشيخهم حسين عمرو سلامة، وأولاد أبو محسن (المحاسنة) فيهم أولاد الشاعر، والمطالحة وشيخهم سِلْمي عيد سليم، والدعادرة وشيخهم سليم سويلم، والجابيرة وشيخهم عيد حميد، والجراجرة [1] وشيخهم محمد سِلْمي

(*) يتبع الأمراء عبيدهم وصاروا الآن أحرارا وأشهرهم الدخاللة في جلبانة والقنطرة، والحواضرة في جلبانة والقنطرة، وآل سعود في المنايف بالإسماعيلية.

(١) الجراجرة عشيرة كبيرة منهم في الجيزة بمنطقة الصف وأطفيح وفي سيناء وكبيرهم الشيخ جديد بن حمود أبو جرجور، وقد دخلوا في العليقات ـ أي من هم في سيناء فقط ـ وكانوا في وفاق معهم ثم نازعوهم وانفصلوا عنهم، ويقيمون في صدر الحيطان ونواحيه غرب سيناء بجوار الصفايحة (الأحيوات)، ومن فخوذ الجراجرة: السعوديون، والنواجعة، والنواجحة، وأغلب هذه الفخوذ تسكن في الباغة من نواحي صدر غرب بلاد التيه، وذكرهم موري في كتابه عام ١٩٣٥ - ١٣٥٤هـ من عشائر العليقات فلما نازعوهم انفصلوا عنهم، وفي استطلاع لمجلة الفيصل السعودية عام ١٤٠٦هـ حول جنوب سيناء ذكر الجراجرة كـإحدى عشائر جنوب سيناء.

أبو شتيوي والشيخ جديد، والبحيرات[١] وشيخهم سليم مسلم البحيري، والطرافية (العماوية)[٢] وشيخهم سليمان الطرفاوي، والدهينات[٣] وشيخهم سليم أبو مبارك الدهينة، والظراطنة وشيخهم إبراهيم سليمان الظرطي، وآل شيبان شيخهم إبراهيم سِلْمي شيخ البنايين أيضًا.

وتسكن عشائر الأمراء في القرى والبلاد المصرية[٤] التالية:

جلبانة وهي بلدة في بر سيناء تابعة للإسماعيلية بعد تقسيم سيناء إلى محافظتين ـ بعد تحريرها بالكامل ـ عام ١٩٨٥م، وتبعد عن القنطرة شرق إلى جهة الشمال الشرقي منها بنحو ٢٠ كيلو متر، وجلبانة هي عاصمة المساعيد في مصر، كما يقيم الأمراء في القنطرة شرق وفي قرى ذهب ومنشية الطور وفي غمازة باي غرب طرود ووادي الهيرة وفي صدر، وفي القنطرة غرب القناة في عرب المساعيد، وفي المنايف من أطراف مدينة الإسماعيلية، وفي مناطق عديدة من محافظة الشرقية منها بحر البقر وجزيرة سعود[٥] مركز الحسنية وجزيرة الزويليين وتل الدقيق والصالحية والقرين والخطَّارة والبرد وبنك السكر، وفي أتمي الأمديد دقهلية، وفي السويس بمناطق مثل الشلوفة وعرب أبو سيال، وفي مناطق كثيرة من الجيزة مثل العياط وجنوب الصف، وفي بني سويف، وفي الفيوم، وفي المحلة بالغربية، وفي مطوبس وفوة بكفر الشيخ، وفي القليوبية حول قها وعزبة عثمان بشبرا الخيمة وغيرها، وفي القاهرة على الأخص في الجبل الأخضر.

---

(١) البحيرات هم من بطون المساعيد القديمة وذكرهم الرحَّالة الجزيري في مخطوط در الفرائد المنظمة في القرن العاشر الهجري وقال:

منهم تركي بن عيسي ومتيريك بن متروك بن بحير. قلت: وكبير البحيرات هو سليمان البحيري ومن فخوذهم أولاد راشد، وأولاد سليمان، وأولاد عمرو وكلهم في سيلا بالفيوم، وأولاد حسن في بني سويف، وأولاد مسعد في الصف، ومن البحيرات فرع يقطن البدع وتبوك شمال غرب المملكة ولهم شيخ خاص يوقع لهم في تبوك، خلاف باقي المساعيد فشيخهم العام الطرفاوي ويدير للباقين شئونهم.

(٢) العماوية من أشهر فروع الطرافية الأمراء في مصر ومنهم في قها بالقليوبية، وهم ضمن الطرافية في السعودية ومنهم قسم كبير الآن في البدع شمال السعودية.

(٣) الدهينة الأمراء لهم فرع في البدع بالسعودية.

(٤) توجد قرية باسم المساعيد غرب مدينة العريش، والصحيح أن هذه القرية السياحية الآن سميت من عهد عمرو بن العاص عندما زحف على مصر ووصل إلى مشارف قلعة الرومان وانتصر عليهم، واستبشر أن حلم فتح مصر سوف يتحقق وحل عليه الليل وهو فرح مسرور، ومن حُسن الطالع أن وافق ليلة عيد الأضحى فقال: هذا المساء عيد لنا، فتصايح جنود الله المسا عيد (ثم حُرِّفت المساعيد)

(٥) جزيرة سعود ليست جزيرة بوسط الماء ولكنها اسم موضع على الأرض.

الأمراء في صعيد مصر:

أهم عشائر الأمراء هي: أولاد صابر، وأولاد عبد الكريم الحسن، وأولاد كامل (الكواملة)، وأولاد دياب، وأولاد أبو دومة، وأغلب هذه العشائر في قرى مركز البياضية جنوب الأقصر (محافظة قنا)، وعشيرة ولاد ناصر في نجع ولاد ناصر في الطوابية بقنا، وقد تفرّق فخوذ من المساعيد في فرشوط والأقصر بقنا، وكذلك في جرجا بسوهاج، وفي أبو تيج بأسيوط، وبأدفو بأسوان، وسميت قرى بأسماء المساعيد أغلبهم من الأمراء مثل نجع المساعيد في أدفو ونجع المساعيد في جرجا ونجع المساعيد في أسوان ونجع المسعودي في أبو تيج بأسيوط.

وذكر لي الرواة أن بعض المساعيد من الأمراء دخلوا في الأُبيِّض بإقليم كردفان غرب بلاد السودان.

ب ـ العواهير[1]:

يؤكد الرواة أن ربع أو بطن العواهير أصله من الأمراء وانفصم منذ وقت غير بعيد يرجحه الرواة بنصف قرن أو يزيد قليلاً، أي أن العواهير حتى أوائل هذا القرن كانوا ضمن رئاسة الأمراء، وفي العواهير عشائر مثل: الهواشلة وشيخهم محمد شحاتة هويشل، والصبيحات وشيخهم سلامة سعيد سلامة.

والغنادرة[2] وشيخهم سالم سليم الغندور، والقناطرة وشيخهم سالم محمد القنطري، والعذرات وشيخهم سويلم سليم أبو عذارة، كما هناك عشائر أخرى أذكرها مثل العفوش، والغوانمة، وأولاد عيسى، والمصابحة، واللاوافية.

وكبير العواهير أذكر الشيخ منصور بن سالم بن سلامة المسعودي. ومساكن العواهير أغلبها في جلبانة، ومنشية أبو أعمر المشهورة بتل الدقيق، وفي بحر البقر

(١) يتبع العواهير عبيدهم سابقًا وصاروا الآن أحرارًا وهم: أبو نويجع (النويجعات) في الظاهرية بمركز الحسنية شرقية، والجبيلات في منشية أبو أعمر في الحسنية أيضًا، وأولاد حسين في القنطرة غرب في الإسماعيلية وفي منيا القمح شرقية أيضًا.

(٢) الغنادرة منهم فريق بالطور وفريق في البدع بشمالي السعودية ضمن قبيلة المساعيد، وهم من ضمن فخوذ ذوي مسلم من الفراحين.

وفي الظواهرية في مركـز الحسنية بالشـرقية، وفي قـرية نجيلة شمـال سيناء، وفي البساتين[١] بأطراف القاهرة جنوبًا وغيرها.

جـ ـ المرابدة[٢]:

وأهم عشائرهم التالي ذكرها:

البريِّديين وشيخهـم محمد عيد البريِّدي والذي يعتبـر كبير المرابدة في الديار المصرية، والهروش وشيخهم عبد الرحـمن مسلم، والنواصرة وشيخهم سعد سليم نصر الله، والرواشدة[٣] وشيخهم سليمان حسن سلامة راشد، والعرابين وشيخهم سليمـان عريبان سويلم، والـعكالية وشيخـهم رحيِّل سليم، والدوايدة وشيـخهم حمـدي سليمان سـالم داود، وصرَّار وشيـخهم محـمد سليمـان صرار. وأغلب عشائر المرابدة تسكن في جلبانة، وعرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأتمي الأمديد في السنبلاوين بالدقـهلية، والمناجاة الكبرى في عـرب الحصا في الشرقـية، ومطوبس وفوة بكفر الشيخ.

د ـ الدغيمات:

وأشهر عشائرهم التالي ذكرها:

أبو عامر وشـيخهم محمد عبـد الله زيدان عامر[٤]، والعزازمة[٥] وشيخهم حسن بن مبارك أبو حمـيد، والجمايلة وشيخهم حامد أبو جـميل الصهابين ومنهم

---

(١) الفرقة الوحيدة التي تسكن البساتين من العواهير هي الغوانمة.

(٢) ويتبع المرابدة عبيدهم سابقا وصاروا أحرارًا الآن وهم:

أولاد داود في جزيرة سـعود بالحسنية شرقـية، وقرية السادات في مـديرية التحرير، والسـعيدات في السبيل بالصالحية وفي عرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأولاد عـودة وعيادة في أبو خليفة بالإسماعيلية والقنطرة غرب وغرب الجزيرة وفي الجناين بالسويس، وأولاد عياد في المنايف بالإسماعـيلية وجزيرة المساعيد بالشرقية، والسحاجنة في الفولي بالظواهرية مركز الحسنية شرقية.

(٣) الرواشدة هنا فخذة خلاف ربع الرواشدة من أرباع قبيلة المساعيد.

(٤) عامر انفصل منه عشيرتي العزازمة والجمايلة.

(٥) العزازمة هم من نسل عزام ويُطلق عليهم أولاد عزام وهم غيـر قبيلة العزازمة الفلسطينية التي لها فرع في القليوبية وقنا، وعزام عائلة مشهورة في الجـيزة، ومنهم عائلة في المطرية بالدقهلية وعائلة بجلبانة في سيناء وكبيرهم صقر أبو رشيد. ومنهم فـرقة أولاد حسن أبو عزام في حوران بسوريا، وهذه العشيرة من نسل عزام فيهم البركة لـلحواية من اذى الثعابين والهوام، أي على مذهب الرفاعية كمـا ذكر لي بعض المساعيد في مصر.

الغوانمة، وشيخ الصهابين محمد عطية جودة، وشيخ الغوانمة عودة أبو مغنم والشيخ العام جابر بن حسين، وأبو عياد وشيخهم حمد سليمان نصر ويعتبر كبير الدغيمات كلها، والجغاغمة وشيخهم عيد سليمان مسلم الجغَّام، واللبايدة وشيخهم رفيع سليم اللبيدي[١]، والبطاروة وشيخهم سعيد محمد البطراوي، والشقمان وشيخهم السيد علي سويلم، وأبو صالح وشيخهم محمد درويش سويلم، وأبو حرب وشيخهم سليمان حماد أبو حرب، والبعران[٢] وشيخهم محمد أحميدان نجم، والدراوشة، وأولاد أبو زايد، والنواصرة، والصوالحة.

وأغلب عشائر الدغيمات تسكن جلبانة وجزيرة المساعيد وجزيرة أبو مطاوع وكلها في الشرقية، وفي كيلو / ٤ بالإسماعيلية، وفي جبر والحسية شمال غرب سيناء، وفي عرب الجزيرة غرب القنطرة الغربية، وفي الجفجافة ببلاد التيه بوسط سيناء، وكان الدغيمات هم شيوخ المساعيد في نقب العقبة ونواحيها وفي سيناء إبان القرن العاشر للهجرة، ومن أعلام الدغيمات وقتئذ: عتيق بن مسعود بن دغيم المسعودي، وعيسى بن دغيم المسعودي، وعليان بن أمشور بن دغيم المسعودي، ومسعود بن دغيم المسعودي.

هـ ـ الفراحين:

أشهر عشائر الفراحين الخضَّرة والوزيغات وأبو عشيبة والكيلات ويُطلق على الوزيغات وأبو عشيبة اسم القناونة [٣] وأحدهم قنوي، ومن الفراحين فرق كثيرة

---

(١) اللبايدة فرقة قائمة بذاتها في السعودية من مساعيد البدع، ومنهم حول مدينة قها بالقليوبية ومنهم الخشمان أيضا في شبرا بالقليوبية والمنيا بصعيد مصر.

(٢) البعران قيل أنهم من النجمات من عشيرة الشوافين من نسل سعد صادق الوعد من قبيلة الأحيوات المنفصمة قديمًا عن المساعيد بعد مذبحة المنطار في غزة، وقيل دخل البعران في الدغيمات.

(٣) سُمي بعض الفروع من الفراحين باسم القناونة نسبة إلى مقنا وهي بلدة سعودية على ساحل خليج العقبة، وقيل أنهم كانوا يشتهرون بتقنية النخيل للمساعيد في وادي البدع والله أعلم؛ والظاهر أن الفراحين من أقدم الفروع التي عادت إلى بلاد مدين في البدع بعد مذبحة غزة وقد تبعتهم فروع أخرى مثل الجغاغمة والضمادية والبحيرات، وقيل أن الفروع الأخيرة هي التي حجرت في البلاد بشمال السعودية ويُرجح الرواة أن ذلك يقارب سبعة قرون من الزمان، وقال المستشرق الألماني أوبنهايم: أن المساعيد في البدع قسمان الأول يُسمَّى الفراحين وهم سكان قيال والثاني البداعين سكان البدع، أي هنا نسب القسم الأخير إلى البدع وطبعًا هذا ليس صحيحا ولا يوجد بطن من المساعيد يسمى هكذا، وهذا يدلل لنا أن تسمية القناونة في الأصل إلى بلدة مقنا أو إلى تقنية النخيل هي تسمية خاطئة وهو لقب وليس اسمًا على تلك الفروع من الفراحين.

نزلت من البدع إلى الديار المصرية بوادي النيل وسكن بعضهم القليوبية قرب مدينة قها وما حولها من القرى، وقسم آخر سكن سيناء، وقسم سكن في المسيد وهي منطقة بمركز أطفيح شرق النيل بالجيزة، وهناك قرية تُسمَّى الوزيغات باسم هذا الفخذ من القناونة (الفراحين) وتتفرق عائلة القناونة حتى قرى بني سويف، وفي القليوبية أذكر سالم أبو معوَّض ـ رحمه الله ـ كان من كبار الفراحين ويسكن في نواحي قها، كما أذكر حماد بن حسين من كبار الكيلات[١] في نواحي قها بالقليوبية، كما يوجد فخذ الحراولة [٢] في نواحي الطور وشرم الشيخ وكبيرهم الشيخ عودة مِصَفْرة المسعودي، وكما يوجد أيضًا ذوي عمر وهم في قرية دهب على الساحل الشرقي لسيناء أو ساحل خليج العقبة الغربي المواجه لبلدة مقنا السعودية، ومن ذوي عمر[٣] فرقة تسكن حول قها بالقليوبية، وكما يوجد فريق من ذوي عبد الله[٤] يقطن في قها بالقليوبية أيضًا، ويوجد فريق يسمى الغضيَّات في قرية أجهور بالقليوبية وكبيرهم ناصر أبو غضيَّة.

و ـ الرواشدة [٥]:

والشيخ العام للرواشدة في الديار المصرية هو حسين أبو غنَّام بن حمدي ومقره الحالي في القنطرة، ومن الرواشدة جماعة في قرية أبو سلطان بالإسماعيلية وكبيرهم حماد غنيم، ومنهم فرقة تحضَّرت وسكنت النعام بعين شمس والمطرية بضواحي القاهرة، وكان كبيرهم حماد حسين[٦] وحاليًّا ابنه عباس حماد، ويسكن الرواشدة في جنوب مركز الصف أو شرق أطفيح واختلط مع الرواشدة فخوذ من

(١) الكيلات منهم فرقة في البدع ضمن ذوي سلمان من الفراحين.

(٢) الحراولة منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم من الفراحين.

(٣) ذوي عمر منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم من الفراحين.

(٤) ذوي عبد الله منهم فرقة في البدع ضمن الفراحين.

(٥) الرواشدة هنا بطن أو ربع في قبيلة المساعيد وهو غير فخذة الرواشد في ربع المرابدة كما أسلفنا.

(٦) حماد حسين ـ رحمه الله ـ كان رجلاً مشهورًا في النعام بعين شمس من ضواحي القاهرة وكان صيَّادا ماهرًا للبرنس يوسف أيام الملكية في مصر، وقد خرج في رحلات كثيرة معه إلى أدغال إفريقيا وكان رجلاً جسورًا وفي نفس الوقت كان مرحًا وضاحك السن ومخضرمًا، وقد صاهر القريبوي أحد كبار قبيلة العيايدة القاطن في تلك الناحية من أطراف القاهرة.

(*) ذكر سليمان الوحيشي المسعودي قائلاً أن جد الرواشدة هو راشد الراجودي وغادر قومه المساعيد في البدع قاصدًا جماعته المساعيد في مصر، وأثناء مروره بالعقبة إلى الشمال الغربي من البدع أقام لبعض=

القناونة، وكبير الرواشدة أذكر أحمد سالم سليمان الهزهوزي ويقيم في منشية الأشراف بمركز الصف، ومن الرواشدة فخذة أولاد سلامة ويقيم أغلبهم في حاجر منشية الأشراف شرق النيل، ومن الرواشدة فرق وعائلات متفرقة في هزم ميدوم بمركز الواسطى بمحافظة بني سويف.

نبذة لفروع أخرى للمساعيد في مصر

(١) الحجايجة (أبو حجاج): وشيخهم كان سويلم أبو حجاج وكان قاضيا مشهوراً في قضاة البدو ويسكن في قرية شرف الدين ما بين بلدة طنان ومدينة قها بالقليوبية. ومن الحجايجة جماعة في بلبيس بالشرقية في الحجرة شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية).

ويؤكد رواة الحجايجة في السعودية وعلى رأسهم علي بن حسن أبو حجاج في البدع أن النصيرات ماهم إلا فرع من الحجايجة والأخيرين هم الأصل، والنصيرات طلعوا الخمسة في حادثة «مقتل الفرحاني» على يد أحد الحجايجة وهذا معروف لدى عموم مساعيد الحجاز.

= الوقت مع الأحيوات من المساعيد وتزوج منهم، ثم إنه سار نحو المساعيد في وادي النيل وقد أنجب راشد من زوجته الأحيوية ولدين هما: أسليم (سُليم) أي تصغير لسليم وهو جد الوحيشات وقد غادر سُليم ديار قومه المساعيد في الديار المصرية إلى ديار فلسطين الجنوبية ببلاد السبع ونواحيها فدخل في قبيلة الترابين هناك وتزوج منهم فأعقب ولدين هما: سلمان بن سُليم بن راشد، وعودة بن سُليم بن راشد وهما جدود الوحيشات، وكان أولاد سُليم المذكورين يجتنبون الناس أو يعتزلونهم فسميا بالوحيشات أو بمعنى أصح لُقبا بهذا اللقب ودخلوا في عشيرة النعيمات من الترابين واستوطنوا ديار غزة، وإلى عهد غير بعيد ظلت صلاتهم بمساعيد البدع شمالي الحجاز قوية جدا، فقد كان وديّان الوحيشي المسعودي يذهب من ديار السبع بفلسطين إلى البدع في السعودية ليأخذ شيئا من تمر نخيل أجداده في وادي البدع وأقيال ضمن أملاك الرجيدات من مساعيد البدع. أما جد الرواشدة في مصر فيقال أن اسمه عطية بن راشد، والشيخ من فترة كان حماد بن غنام وصار حسين بن غنام في الوقت الحاضر، وكان يقال للرواشدة وقت الحرب (عساكر العرب) وهكذا يذكرنا بالعساكرية من بطون المساعيد إبان القرن العاشر الهجري، ومن فروع الرواشدة كما ذكر الراوي في الديار المصرية:

١ - الصنّاع ويسكنون أبو سلطان بالإسماعيلية وحلمية الزيتون في القاهرة، وذكر الرحّالة الجزيري الصنّاع هؤلاء ضمن فخوذ المساعيد إبان منتصف القرن العاشر الهجري.

٢ - الحمادين: ويسكنون في المناجاة الكبري وفي السبيل بالصالحية من محافظة الشرقية.

٣ - العلاوين: ويسكنون في جلبانة وفي الطوابي في قصاصين الشرق بالشرقية.

٤ - العوادات: ويسكنون في الطوابي بالشرقية واسمهم الرفايعة، والرواشدة لهم عبيد سابقًا وأصبحوا أحرارًا الآن وهم القواسمة في السبيل بالصالحية والبساتين وأبيس في التحرير.

(٢) **الظهور**: يقطنون في الطور جنوب سيناء.

(٣) **الذراعات**: يقطنون في الطور وفي نواحي قها بالقليوبية.

(٤) **السراجات**: يقطنون في الحسنية بالشرقية.

لمحة عن تاريخ المساعيد في هذا القرن

أهم ما يُذكر للمساعيد إبان الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م هو تحالفهم مع الأتراك ضد الإنجليز ومن حالفهم كعصبية لدين الإسلام، وقد خسر المساعيد بعض رجالهم وفقدوا الأموال في سبيل نصرة جيش الأتراك ضد الإنجليز، ولما كانت هزيمة تركيا في سيناء وفلسطين تعرض بعض شيوخ المساعيد للسجن والآخر للغرامة من السلطة المصرية ـ وقتئذ ـ بسبب تعاون المساعيد مع الأتراك ورفضهم التعاون مع سلطات الاحتلال البريطاني وقتئذ.

نبذة عن عادات مساعيد مصر وطباعهم

يعمل أغلب عشائر المساعيد في الزراعة والتجارة والمقاولات وبعضهم من يسكن القرى وبعضهم في البادية، وأهم ما يلفت النظر عن المساعيد في القرى أو المدن هو تمسكهم الشديد بعادات البدو والقبائل العربية ولهجتهم التي لم تتغير، وكثير من المساعيد تقلدوا الوظائف الحكومية، ويتميز المساعيد في الديار المصرية بالترابط العشائري المتين والغيرة على أبناء عنصرهم وسمعة قبيلتهم بين القبائل العربية، وقد عرفت أن تماسك هذه القبيلة يترجم بالأفعال دائمًا هو قيام شيوخهم بعمل جمعية خيرية لأبناء القبيلة تقوم على تغطية نفقات اللوازم الهامة لجميع أبناء المساعيد، ويشتهر أغلب المساعيد بالتديّن والصلاح، وقد أقام المساعيد الكثير من الزوايا أو المساجد على نفقتهم الذاتية في مختلف الجهات بمصر، وكما يتميز المساعيد بالاحترام الشديد لبعضهم والتآلف وعدم التفكك واجتماع الرأي الواحد في الخير أو الشر أي في الضيق والشدة، كما يتميز المساعيد بالصراحة والوضوح وإعلان ما في السريرة، وتجد الفرد منهم يظهر على ملامح وجهه وطريقة كلامه ما في نفسه، وقبيلة المساعيد من القبائل المحافظة على طباع الإسلام، ومن الأشياء الملفتة في أفراحهم أنه قلّما توجد زغاريد للنساء، وذكر لي بعضهم أن هذا يرجع إلى اعتبار الزغاريد عورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى

عندهم، كما يتـميز عرب المساعـيد بحب الضيف، وكما يقـال المثل في مصر أن الضيف[1]لا يخرج من عند المساعيد ساخطًا أو غضـبان؛ لأن المساعيد يبالغون في تحية الضيوف وقـضاء الواجب معهم أيًّا كانوا، ويقال عنهم أيضا: «صغار الوهود كبار الجهود»، أي مهما كان الرجل منهم قليل المتاع فـدائمًا جهده كبير مع ضيفه، وهي شيمة غالبة على عنصر المساعيد في بلاد العرب.

القضاء المسعودي

في المساعيد قـضاة عدة وأغلب الشيوخ المذكورين سلفًا في عشـائر المساعيد هم قضـاة، ولا أبالغ لو قلت أن المساعيـد مدرسة القـضاء العرفي عند القـبائل، ويشكلون المحكمة العليا لجـميع القضاء، لأن فيهم المنهى والمنشـد كما أسلفنا في السرد عن مناقب هذه القبيلة العريقة، وقضاء المساعيد صارم وحكيم ولذلك رضي عنه العرب في القديم، ومازالوا يرضون حكم المسـاعيد حتى الآن كحكم نهائي لا نقض فيـه ولا إبرام،ويعتـبر واجب النفاذ بعـد قطع الحق من القاضي المسـعودي مباشرة.

المنشد: قال نعـوم شقير: المنشـد ويعرف بالمسعودي؛ لأن أهم قـضاته من قبيلة المساعيد التابعة للعريش وقتئذ، أي حين تأريخ نعوم بيك لكتاب تاريخ سيناء قبيل عام ١٩١٦م، وقال المسعودي: يحكم دائمًا في المسائل الشخصية الخطيرة مثل قطع الوجـه والتسـويد ومس الشرف أو العـرض والإهانة الشـخصـية وحـرمات البيوت. وقال أحمد أبو كف: قضـايا الاعتداء على المنازل اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعـيد، كما قال أيضًا وقضايا النخيل اشتهرت فـيها أيضًا قبيلة المساعيـد. قلت: ويختص المساعيد بمعـرفة الصنوف وهو نزاع في نسب طفل بين طرفين كل يدَّعيه لنفـسه بحيث يختص المساعيـد بمثل هذا النزاع الخطير، وكذلك يختص المساعـيد برمي الوجوه[2] بين المتخاصمين لفض النزاع حتى يتم حله، أي

---

(١) واشتهرت أيضا قبائل الطوَّرة بالكرم وقيل عنهم مثل: أن الطوَّرة ربيع الضيف، وذكر ذلك نعوم شقير في تاريخ سيناء، والطوَّرة هنا تعني مجموعة قبائل الطور القاطنة في جنوبي سيناء.

(٢) الوجوه هي مـا تسمى بالعطواء وهو مـبلغ من المال عادة يدفع كضـامن مبـدئي بين العائلات أو العشائر المتنازعـة لحين الفصل في القضية ويسـمى العمار بين العشائـر أو العائلات، وإذا فرض وقطع الطرف الآخر حق الوجه قـبل المدة المحددة لأيام الوجه يحكم القاضي المسـعودي عليه بحق الوجه أي تقطيـعه وعادة يكون باهظًا، لأنه يعـتبر غدرًا لـعهد من العـهود المتفق عليـها لأنه يزعزع بالتـالي النظام القبـائلي المتبع بين العربان.

إيقاف النزاع، ويختص المساعيد أيضًا بقطع الوجه على من ينتهك حرمة رامي الوجه أو تقطيع الوجه، وفي المال[١] يعتبر القاضي المسعودي هو آخر قاضٍ يحكم ويختص بأي نزاع كان، فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال في اللغة الدارجة: «ما بعد حق المسعودي حق» وخاصة في قضايا العرض والشرف أو ما تسمى (الصائحة).

- والوَسْم العام للمساعيد في الديار المصرية هو العمود والمطرق والحنيك، والعمود عبارة عن مطرق عمودي يَسِمون به البعير على فخذه الأيمن.

مساعيد شمال الحجاز (أرض مدين) بالمملكة العربية السعودية

ما قاله الباحثون الأجانب والعرب:

حينما زار چورچ أوغست فالين شمال الحجاز في شباط عام ١٨٤٨م ذكر المساعيد وكتب يقول: هناك قبيلة عددها ليس كبيرًا تدعى المساعيد ولا تمت للحويطات بأي صلة، وقد نزحت في البدء إلى وادي الليف وعادتها النزول قرب مقنا، ومقنا هذه مكان قيل لي أنه مجموعة أكواخ من الخوص (بكاكير) على يومين[٢] إلى الجنوب من العقبة. وفي حديثه عن تفرق المساعيد بعد واقعة لهم في غزة قال نعوم بك شقير: «تفرق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران بسوريا، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت أرض سيناء ثم دخلت وادي النيل بمصر وعرفت بأولاد سليمان (الأمراء)، وبقي منهم بقية في بر قطيَّة غرب العريش حافظت على اسم المساعيد - كما أسلفنا في التفصيل، وفرقة ذهبت جنوبًا بشرق فسكنت وادي الليف قرب البدع من أعمال الحجاز على نحو خمسين ميلاً من العقبة، وتخلَّف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي[٣] ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بالحويّ فسموا الأحيوات». وقال الكاتب الألماني أوبنهايم في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م: ينقسم المساعيد الآن إلى ثلاثة فروع: اتجه إلى

---

(١) قال سانت جون فلبي: ديار المساعيد في فلسطين والأردن والسعودية ومصر وسوريا ويمتلكون وادي الأبيض بشمال الحجاز بنخيله، واشتهروا بالقضاء في قضايا المال على اختلاف حالاتها.

(٢) هنا المسافة يومين سيرًا على الأقدام كما كان في عهد فالين.

(٣) وادي الجرافي متفرع من وادي عربة في صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة.

الشمال فرع وقد استقـر في وادي الفارعة (نابلس ـ فلسطين) وفرع اتجه غربًا وهم مساعيـد العريش وسيناء الذين تفرَّع منهم أولاد سليمان في مـصر، والفرع الثالث هم مسـاعيد شـمال الحجـاز الذين تفرَّع منهم الأحـيوات، وقال في حـديثه عن مساعيـد الحجاز: لا توجد صلة تدل على انتساب المساعـيد للحويطات بل ليست هناك أي علاقة قربى بينهم، وأضاف يقـول أن المساعيد يذكرون أنهم نزحوا لوادي الليف قديمًا، وقال: إن المساعيد هم القبيـلة الأم لكل من مساعيد وأحيوات سيناء ومسـاعيـد الطور. وفي رحلته إلى أرض مـدين شمـالي الحجـاز في شبـاط عام ١٩٥١م قال سنت چون فلبي المعروف بعبد الله فلبي يذكـر المساعيد في حديثه عن وادي عفـال قال: « بدو المساعيـد هم أصحاب النخيل والوادي بأسـره». وأضاف قائلاً: أن أحد شيـوخ المساعيد ويسمى محـسن قد دعانا لزيارة خيمتـه التي تبعد قليلاً في أسفل وادي عفال، ولكنه بات من الضروري عليَّ أن أتجاهل هذه الدعوة لأنني دعوت سعداً ورجاله لتناول طعام العـشاء معنا، وأضاف يقول: أنه قد عيَّن دليلاً جديدا عوضًا عن زيد وكان اسمه عيد محيسن من قبيلة المساعيد، وذكر فلبي فيـما كتبـه عن أحداث يوم ١٦شباط ١٩٥١م فـقال: وقد تقـدمنا من البدع على امتداد سلسلة جـبال درك لإلقاء نظرة أخيـرة على بئر موسى[1]والتقينا في الطريق بالشيخ مـحسن من المساعيـد الذي أصر على دعوتنا للغـداء في مضارب قبـيلته، ولكن الوقت كان يقارب الثانيـة بعد الظهر ولم أجد بُدًّا من أن أرفض دعوته مرة أخرى، ومع ذلك فـقد أرفقت رفضـي هذه المرة لهذا الكرم منه بهدية مناسـبة له جعلت الشيخ يغـادرنا مسروراً. قلت: الشيخ محسن الذي ذكـره فلبي هو محسن محمـد الطرفاوي من الطرافية الأمراء، وكان شـيخ عام للمساعيـد في بر الحجاز بالمملكة العربية السـعودية وقتئذ وقد تولى ابنه الآن مكانه بعـد وفاته، وأشار فلبي إلى بعض الأماكن التي تحمل اسم المسـاعيد ومنها جبل عظيمة المسـاعيد وهضاب المساعـيد الواقـعة غربي مـنطقة بئر ابن هرمـاس وإلى الجنوب الشـرقي من محطة ذات حاج.

(١) بئر مـوسى كان حتى عـهد قريب معـروفًا في أرض مدين قـرب البدع وهو الذي استـسقي منه موسى بن عمران عليـه السلام أغنام بنات النبي شعيب، وقيل أن غطاء البئر لا يحـركه عشرة رجال من أولي القوة وقد رفعه نبي الله موسى؛ لأن الله جعل قوة كل نبي بأربعين رجلاً كما ورد في الأحاديث.

تخبُّط الباحثين في هذا القرن ونسبهم المساعيد للحويطات

أخطأ العديد من الباحثين في المملكة العربية السعودية وغيرها وذكروا أن المساعيد عشيرة ضمن عشائر الحويطات شمال الحجاز، وهذا خطأ فادح؛ لأن المساعيد قبيلة عريقة أقدم من الحويطات وبني عطية، ومساعيد السعودية لا يشكلون عُشر القبيلة التي تملأ الشام ومصر بالوقت الحاضر، ولا يعترف المساعيد إطلاقًا بأي صلات نسب تجمعهم مع الحويطات، ويشكل حساسية بالغة لهم من هؤلاء الذين لا يسْلَمون من الوهم والخطأ في نسب المساعيد المعروف عندهم. وذكر الدكتور حمود ضاوي القثامي من عُتيبة في كتابه معجم القبائل والمواضع والحكومات الطبعة الأولى أن المساعيد من عشائر الحويطات!! فقال: الحويطات منهم العمران والمساعيد والعميرات والذيابين والزماهرة والطقيقات والسليمانيين والجرافين والعبيات والموسة والمشاهير والقرعان والجواهرة والقبيضات والفحامين، وهذا من الدكتور حمود خطأ فادح ونقل حرفي عن فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب الشهير عن قبائل المملكة العربية السعودية» المطبوع عام ١٩٣٣م والمملوءة بالأخطاء رغم أنه كتيب مختصر جدا في سرده عن القبائل، والقثامي هنا لم يشر في كتابه إلى أن نقل هذا عن فؤاد حمزة، بل ذكر أنه أخذ معلوماته من بعض شيوخ الحويطات وهم الشيخ محمد بن غدير والشيخ مقبول بن ذياب ومقبل حمد الطبير وكلهم من العمران في نواحي حقل، وكأن الترتيب لعشائر الحويطات وفق ما ذكره فؤاد حمزة قصيدة شعرية يحفظها الناس عن ظهر قلب ويرددها الباحثون بعده في هذا القرن، وفي هذا تلفيق وتخبُّط في أنساب القبائل بدون علمها، وخداع وتضليل للمجتمع العربي على مر الأجيال القادمة وفي هذا العهد على حياة من قالوا كَذِبًا على الله والناس بدون استحياء.

وقال باحث أجنبي يسمى لويس موسل عن المساعيد: منهم اللبايدة والطرافية والجراجرة والفراحين ويقطنون المنطقة من وادي الحبط إلى قيال، وذكر أوبنهايم أن المساعيد فرعان وهما البداعين سكان البدع والفراحين سكان أقيال.

فروع المساعيد ومساكنهم في المملكة العربية السعودية

تسكن عشائر المساعيد في البدع[1] ويملكون نخيله، وتمتد ديرتهم حتى وادي قيال، وقيال قرية وهي على شط البحر آخر الوادي الممتد والذي يقع جنوب غرب البدع في التَهَم غرب جبال زهد الشامخة، ولقبيلة المساعيد الغالبية العظمى من نخيله أيضًا عدا بعض النخيل للقرعان وتسمى نقرة القرعان من الحويطات، أو غيرها من البساتين التي شراها بعض الحويطات من المساعيد، وقيل أن القرعاني كان ابن أخت شيخ من المساعيد في عهد قديم وسمع حاج مغربي ينظر في بقعة منخفضة من وادي قيال ويقول: « إيه عليكي من نقيرة في النخل» أي ما أحلاكي في زرع النخيل كباقي الوادي أو أين أهلك يزرعونك!؟ فسمع القرعاني وهو يرعى إبله أو أغنامه ذاك المغربي فأسرع من حينه إلى خاله المسعودي فطلب منه قطعة الأرض من الوادي ليزرعها، فوهبها له فسميت نقرة القرعان، وهناك بيوتات من القرعان يجاورون قيال بالوقت الحاضر، أما أغلبهم فديرتهم في ضبا ووادي حرامل شمالي الوجه (انظر السرد عن الحويطات). وقد زرت هذه المنطقة في عام ١٤١٢هـ شهر رجب وقد رأيت نخيلاً قديمًا في قيال وبعضها قد تكسَّر ولكن مازال أغلبها مثمرا، وعلى شاطئ البحر بأقيال رأيت مراكب قديمة من عهد الأتراك قد دفنتها الرمال، وأشجار كثيرة من الدوم قيل أنها قديمًا كانت غابة تعيش فيها الذئاب وتفترس الأغنام في وضح النهار، كما يسكن بعض المساعيد في مقنا قرب البحر وبعضهم في الخبت، والخبت الآن منطقة في التَهَم غرب وادي قيال وقد رأيتها جرداء قليلة العشب، وهناك نسبة كبيرة من المساعيد في تبوك وتحضَّر أغلبهم كباقي القبائل السعودية في العهود الأخيرة.

---

(١) تجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات.

* أجمع الباحثون أن ديار المساعيد في البدع وقيال وعفال وعينونا ونواحيها. وقال الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي قبيلة المساعيد تسكن حول البدع (مدين) إلى سيف الخليج وإلى عينونا جنوبا.

عشائر المساعيد في البدع و قيال في شمالي الحجاز بالمملكة العربية السعودية

(١) **الطرافية**: وفخوذهم العودات، والجعلان، والعماوية. وكما أسلفنا أن الطرافية عشيرة من الأمراء المساعيد، ومنهم الشيخ العام للمساعيد في السعودية وهو سليمان محسن محمد الطرفاوي في البدع.

(٢) **الجغاغمة**: وهم أصلاً من الدغيمات، ومنهم عمدة المساعيد في البدع حسين سالم رشيد الجغَّام.

(٣) **اللبايدة**[١]: وفخوذهم بنو محيسن، وذوي رشيدة، وذوي إبراهيم، والغمَّضة، والصواوين[٢]، وابن سعد، وذوي علي، وابن رفيع، وذوي موسى.

(٤) **الدهينات**[٣]: وفخوذهم أبو رقيبة، والوسطي، وذوي سالم، وذوي حسن، والعفصان، والجداعين.

(٥) **النصيرات**: وأصلهم من الحجايجة وانفصلوا عنهم من مدة ليست بعيدة.

(٦) **الحجايجة**: ويقال أنهم من الضمادية المساعيد المشهورين.

(٧) **البحيرات**: وفخوذهم الجرابعة، والسلاميون، والسراحين، وقد ذكرنا سالفا أن البحيرات من الأمراء وثمة رأي آخر يرجعهم إلى الضمادية.

والبحيرات في السعودية لهم شيخ يوقع لهم ويدبر شئونهم ومقره بتبوك، وخاصة أن من البحيرات عدداً كبيراً في نواحي تبوك وهو سليمان علي البحيري المسعودي.

---

(١) اللبايدة كما أسلفنا فهم من الدغيمات، ويرى رأي آخر أن اللبايدة من الضمايدة المساعيد وسبق أن ذكرناهم في السرد عن انتقال المساعيد من شمال الحجاز إلى وادي عربة، ومن اللبايدة في مصر كما أسلفنا.

(٢) الصواوين قال البلادي الحربي: الصواوين وادٍ قرب البدع وهو منسوب إلى أهله الصواوين من المساعيد سكان البدع. قلت: ومن الصواوين جماعة في عرب العليقات وعرب العيايدة في القليوبية بالديار المصرية.

(٣) الدهينة منهم فرقة نزلت لمصر وقد ذكرناهم من الأمراء.

(٨) الفراحين وفروعهم التالية:

- ذوي سلمان وفيه فخوذ الرجـول، والرواجيد، والمجادرة، والكيلات[١]، والغضيات[٢].

- ذوي مسلم وفيـه فخوذ الديان، والسحـوب، وذوي رشيد، والغنادرة[٣]، والحروالة، وذوي عمر، والصبيحات[٤].

- ذوي عبد الله وفيه فخوذ أبو راس وأبو ظهر.

وهناك فروع أخرى أقل عدداً ومنها التالي:

الجـراجرة، الرواشـدة، الدغيـمات، العـقـايلة، العفـوش، ذوي حمـود، العزايمة، الروسة، البداعين، الجلاوية، الغدايرة، ابن نجم.

ووَسْم المساعيد في السعودية هو العـمود على الفـخذ الأيمن للبعير والمطرق على العنق.

وقاعدة المساعيد الرئيسية هي البدع وعُرف ببَدْع المساعيد، وقال أحد الحجاج يذكر بَدْع المساعيد:

شـدِّيتـهـا بين غـزة ونوران	ومقيلهـا خشم اعيهـده من شمالِ
تَمْرق عـالعُقـبيـة عاقبـة بالمكيلة	والـكل مـنامـه ارقـالِ
تلفي عـالبَـدْع بَدْع المسـاعـيـد	يشرون ملاح الضيف لو كان غالي

وفي البيت الأخـير وصف الشاعر المسـاعيد[٥] بالكرم والسخاء وهو شيء معروف عنهم للقاصي والداني في بلاد العرب.

---

(١) الكيلات منهم في نواحي قها في القليوبية بمصر.
(٢) الغضيّات منهم في أجهور في القليوبية بمصر، ومنهم فرقة في نواحي بساتين بركات بالشرقية.
(٣) الغنادرة منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.
(٤) الصبيحات منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.
(٥) من أقدم المساعيد الذين حـجروا وسكنوا بلاد مدين وعمروها البحيرات والضمـادية والجغاغمة، أما الفراحين فهم قدماء ولكن حجرهم جاء تالي للعشائر المذكورة، والظاهر أن فروع المساعيد تقاطرت زرافات إلى البدع في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة، وعودتهم لهذا المكان بالذات يعود إلى خبرتهم به، لأنهم سكنوا تلك البلاد منذ القرن السادس الهجري وظلوا فترة مع بني عُقبة كما أسلفنا. وقد كانت المساعيد قبيلة قوية إبان القرن العـاشر الهجري في شمالي الحجاز يدلل لنا أن المساعيـد كان نماؤهم سريعًا خلال قرنين ونصف قرن من الزمان فيما بعد تفرقهم للشام ومصر في أوائل القرن الثامن الهجري.

وقال عنيـز الترباني من ترابين سـيناء المصرية، وعنيـز أبو سالم من أشـهر شعراء البادية في سيناء كلها قال:

يا راكب اللِّي مـا تهـاب المواريد	واقلٍ مـا تـرظم عليـهـا يحـالِ
من مصر تصبح غير بَدْع المساعيد	تلفي على اللِّي يـبهـرون الدلالي

وفي البيت الأخير أيضًا يؤكد عنيز كـرم المساعيد، لأنهم يهتمون بأهم شيء للضيف وهو القهوة ويكثرون عليها البهار رغم غلاء ثمنه.

ـ وأكد لي الكبار من شيوخ المساعيد في السعودية أنهم متفقون مع جماعتهم من مساعيـد مصر ونسبهم إلى جدهم الأول هانـئ بن مسعود[1] من شيبان، وقد نزحوا إلى نواحي البَدْع بديار بني عُقبة في شمالي الحجاز وغادروها لفلسطين، ثم عادوا إليها بعد مذبحة أميرهم سليمان المنطار في آخر القرن السابع الهجري.

لمحة عن البدع (بلاد مدين) شمال غرب المملكة العربية السعودية

البَدْع إمـارة صغيرة بهـا مركز حكومي يتـبع منطقة (تبوك) بالمملكة العـربية السعودية، وتقع البَدْع شـرق خليج العقبة وتبعد عن مديـنة تبوك إلى الغرب منها بحوالي ٢٥٠ كيلو مترًا، وعن العقبة إلى الجنوب الشرقي بحوالي ٥٠ميلاً أو ١٢٥ كيلو مترا، وهذه البلدة هي ديرة قبيلة المساعيد الرئيسية في المملكة ويجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميـرات من الحويطات. والبَدْع يسميها المحدثون أرض مدين وهـي التي ذكرها القـرآن عدة مرات والتـي لجأ إليهـا نبي الله موسى عـليه السلام وعاش فيهـا عدة سنوات قيل سبعة أو ثمانية حـجج، وكان يرعى لشعيب الأغنام في تلك الديـار، وكان هاربًا مـن وجه فـرعـون بعـد قـتله لرجل من آل فرعون، وقد عاد إلى مصر عبر سيناء بعدما تزوج بابنة شعيب ونزلت عليه الرسالة في طور سـيناء، وقيل أن بئـر موسى والـذي كان يسـقي منه أهل مدين أو قـوم شعيب كان مـوجودًا حتى عهد قريب وكان عليه غطاء من الحـجر ثقيلاً، والظاهر

(١) هانئ بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قـاسط بن هنب بن أفصى بن دعـمي بن جُديلة بن أسد بن ربيـعة بن نزار بن مـعد بن عدنان.

أنه دثر أو دفنته الرمــال، وكانت بعثـات ورحالة أجانب يزورون هذه المنطقـة حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وعرَّف الرحالة مع الحجاج هذه الديار باسم مغاير شعيب أو النبي شعيب.

والبَدْع تعتـبر واحة خصيبـة تتوسط وادي عفال ذو المياه الدافـقة العذبة إلى الغـابة الباردة إلى النهـاية الجارية والتي يوجـد بها نخـيل بطرفهـا، وطول الوادي حوالي ١٨٠ كم، ومن روافده وادي الأبيض وطوله ١١٢ ميلا، وهذه الواحة ذات شهرة ضعيـفة كمنتجع للصحة، وفيها آبار ضحلـة عديدة ويبلغ عمق الواحد منها ثلاث أو أربع قـامات، وتتلقى مـياههـا من الوادي. وقد اتصـفت البَدْع بجـمال موقعـها وهي اليوم بها زرع لا بأس به على آبار ضخ ارتوازية، وقد سُـميت البَدْع بهذا الاسم؛ لأن المساعيد عندما جاءوا عائدين إليها بعد موقعة غزة ومقتل أميرهم سليمـان المنطار شرق مـدينة غزة بعـد سنوات طويلة، وكانوا يسكنوها مـنذ القرن السادس الهـجري ولكنهم رحلوا إلى الشام، وبعـد عودتهم إليهـا في أوائل القرن الثامن ابتدعـوا فيها زراعات جديدة أو أمـوراً كانت غير موجودة مـثل حفر الآبار وقيام المزارع فسميَّت البَدْع، وتحيط بالبَدْع ثلاث صفراوات جبلية تُشرف الأولي من الشمال الشـرقي وهي جبال طينية، والثانيـة من الشرق وهي ضخمة ممتـدة بامتداد وادي عفال، والثالثة صفراء شعيب وتشرف من الغرب وفيها حفائر شعيب الأثرية القديمة، وعليها أسـلاك الآن تحفظها من قبل هيئة الآثار السـعودية، وكان بداخلها توابيت عليـها جثث مُكَفَّنة بقـماش أبيض كـما يقول الرواة من سـكان البَدْع من المساعيد، ويقع إلى الغـرب من البَدْع بلدة قيال في وادي قيال، وهي قـرية صغيرة تقع على خليج العقبة وفيها بعض المزارع والـنخيل القديمة ولها مئات السنين وكلها لقبيلة المساعيـد وبعض الحويطات، ويتبع للبَدْع ثلاث قرى وفيها سـتة عشر مورداً للبادية في تلك المنطقة، وكان عـدد سكان البَدْع عام ١٩٧٤م نحو ٣٤٦٣ ولعلَّهم في عام ١٩٩٣م يناهزون الخـمسة آلاف نسمة أغلبـهم من المساعيد، وتبـرز أهمية المنطقة في كونها ذات آثار ضاربة في جـذور التاريخ وقد خطى على ثراها الطهور الأنبياء، وفيـها مغائر شعيب الأثرية ومـصلى شعيب وبئر موسى، كـما أن مقابر وأضرحة نبطيـة لاتزال لها آثار باقية مما يؤكد امتـداد مملكة الأنباط البائدة إلى تلك النواحي، ومن المعـروف أن أشهر آثار الأنبـاط في البتراء جنوب المـملكة الأردنية الهاشمية.

التفصيل عن المساعيد في فلسطين وتاريخهم وحروبهم

بعد ارتداد المساعيد نحو ديارهم في شمال الحجاز على أثر مذبحة غزة استوطنوا شمال غرب الحجاز بنواحي البَدْع ومقنا والمويلح وذات حاج والعقبة، ثم أخذوا بالانتشار في مختلف الأنحاء فاستوطن فريق منهم جبل العرب بجنوب سوريا وعرفوا بعرب الجبل، وفريق اتجه لبلاد الطور وهم أولاد سليمان كما أسلفنا عنهم، وفريق أخذ بالامتداد عبر وادي عربة فاستوطن بلاد الشوبك والكرك ونواحيهما مع الامتداد نحو القدس والخليل، واتجه فريق نحو الشرقية بالديار المصرية فيما استقر فريق حول العقبة مع الامتداد نحو الحجاز، ومن هذا الفريق الأحيوات، أما الفريق المسعودي الذي اتجه واستقر ببلاد الشوبك والكرك وهم موضع هذا الفصل فإنني أقدم معلومة متوفرة تذكر وجودهم في الشوبك عام ٩٣٢هـ الموافق لعام ١٥٢٥ ـ ١٥٢٦م ثم ذكرهم الرحّالة الجزيري عام ٩٧٧هـ في درر الفرائد وكان يعمل كاتبًا في ديوانِ إمرة الحج في مصر قال: وأما المساعيد فمنهم بدنات كثيرة وفروع غزيرة فلنذكر منها عشرين بدنة (فرقة) ومنهم أمراء أصحاب مرتبات لاتقاء شرورهم لا على درك.. ويعني هنا أنهم ليسوا أصحاب درك الحج كبني عُقبة أو بني عطية، وهم أولاد الأمير مرعب وإخوته قضيب وبديع وجماعتهم، وعادتهم يحضر منهم أو من جماعتهم من يقابل أمير الحاج بعقبة إيلة في الذهاب فيقبض ما هو معين له بالدفتر السلطاني، ويتوجه فلا يعود إلا في السنة المستقبلة، وكذلك بدناتهم (فروعهم) على ما نذكره: النجادية وشيخهم الأمير مرعب بن سعيفان، والعساسفة من الهويدفية منهم محمد بن حميد، والحياجات: رباعة مرعب آل شطي منهم زعر بن معقل، والحوادرة منهم عنيز المسعودي، والمغايثة منهم حجاج، والمواهرة منهم بكر بن أبي بكر وطوق بن طلحة وقراد وأخوه، والشرشيدية، والنجادية منهم شكم بن صعب ومرعي أبو مخطوم، والدويسات والهبر منهم زويد، والبراغشة منهم أحمد بن بذال، والهويدفية منهم علوى، والصنّاع منهم عبيد بن كحيل، والعساكرية، والنضرة ومنهم درع، والنويجعية منهم كلاّب، والقيوس منهم ميّاس، والحّوه: منهم زين سعيدة، والحطاطبة منهم مربط. وقال: المساعيد المذكورين عادتهم يحضر أحد أولاد الأمير سعيفان أو قاصده بعقبة إيلة، ويقبض مالهم بالدفتر السلطاني له ولجماعته مائتان

وعشرون ديناراً غير التشاريف السلطانية، وذكر الجزيري أن المساعيد أولاد الأمير سعيفان وغيرهم صاروا يتعرضون للجمال التي فرغت للحمل وهي متوجهة للقاهرة فينهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم كذلك بين الأزلم والقاهرة، فضجر عربان الحمل من ذلك وشكوا لأمراء الركب المرة بعد الأخري فلم يفدهم ذلك ولم يزدهم إلا خسارة!. وقد استقر المساعيد ببلاد الشوبك والكرك مع امتدادهم نحو البلقاء بشمالي الأردن،وكان يقطن في هذه معهم قبائل أخرى كالوحيدات والحماديين وغيرهم، وفي القرن التالي وقعت أحداث قَبَلية أدت إلى هجرة بعض قبائل تلك المنطقة كالمساعيد والوحيدات إلى أنحاء أخرى في البلقاء وفلسطين، وكان من أهم وأقوى هذه النزاعات نزاع وحرب المساعيد مع العمرو من بني عُقبة، ونزاع وحرب الوحيدات مع العمرو أيضًا وذلك بعد قدوم العمرو من شمال غرب الحجاز وتحالفهم مع أعداء كلا القبيلتين في القرن الحادي عشر للهجرة، وعن بني عُقبة قال الجزيري عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩ - ١٥٧٠م في شمال الحجاز خلال القرن العاشر الهجري: أن العمرو من بني عُقبة - جُذام هم جماعة عيون القصب وهي عينونة الواقعة إلى الجنوب من البَدْع على نحو ٥٥ كيلو، ويمتدون شمالاً حيث يجاورهم بطن آخر من بني عُقبة وهم الخرشة، ويجاور العمرو جنوبًا امتداداً من عيون القصب، أي عينونا إلى حدرة دامة بطن آخر من بني عُقبة وهم المسالمة، وداما هو وادٍ يقع إلى الجنوب من مدينة ضبا على نحو ٢٨ كيلو، وذكر الجزيري من بدنات أو فروع العمرو: المتاريك والعوامرة والمزايدة.

وفي العهد التالي للجزيري في نهاية القرن العاشر الهجري حدث نزاع دموي بين بطون بني عُقبة، كان نتيجته أن طرد المسالمة أخوتهم العمرو الذين أخذوا في الارتحال شمالاً نحو بلاد الطُفَيْلة والكرك، حيث توجد بطون أخرى من بني عُقبة كالخرشة إلى جانب قبائل المساعيد والوحيدات. وقد ذكر جورج أوغست فالين فيما كتبه في شباط عام ١٨٤٨م حين مرَّ بالمويلح في شمالي غرب الحجاز والتقي ببني عُقبة القاطنين في نواحي المويلح وذكر هذا النزاع فقال:

يروي بنو عُقبة أنهم كانوا في الماضي البعيد قبيلة كبيرة ذات نفوذ وتملك الأراضي الممتدة من شاما إلى داما، وشاما تعني صحراء سوريا، وداما هو وادٍ

شمال بلدة الوجه بين ضبا واسطبل عنتر في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ويقولون: إن القبيلة انقسمت في صدر الإسلام قسمين كبيرين هما: المسالمة وبني عمرو، وجدهما واحد اسمه معروف، وبسبب خلافات عائلية بين شيخ بني عمرو وزوجته عييفة شقيقة علي بن نجدي زعيم البطن الآخر من بني عُقبة (يعني المسالمة) نشبت نزاعات انتهت بأن المسالمة القوية طردت بني عمرو من ضواحي المويلح؛ وأرغمتهم على اللجوء إلى قبيلة الحجايا من شمرٍ في ضواحي الطُفيلة، فاندمجوا بها وصاروا معها منذ ذلك قبيلة واحدة ولكنهم ظلوا يكنون العداء للمسالمة.

قلت: ومعروف أن جد المسالمة والعمرو هو جد عموم المعاريف من بني عُقبة جُذام القحطانية الذين تفرع منهم المسالمة والعمرو. وقد ذكرهم الجزيري وأسماهم بنو عُقبة المعاريف وذكر أنهم من عربان الحمل للحج، أما علي بن نجدي شيخ المسالمة المذكور فقد تولى زعامة المسالمة بعد أبيه نجدي بن أبي بكر بن نجدي شيخ المسالمة في عهد الجزيري في أواخر القرن العاشر الهجري، وقد ذكره من زعماء المسالمة في عهده نجدي بن أبي بكر وأولاده علي بن نجدي ومن معهم وذكر أنهم من النجادة المسالمة وقال: النجادة منهم نجدي بن أبي بكر بن نجدي وغدير بن علي بن نجدي وأبو بكر ومن معهم من النجادة، وهذا يوضح لنا أن النزاع بين المسالمة والعمرو حدث بعد أن تسلَّم علي بن نجدي بن أبي بكر بن نجدي زعامة المسالمة بعد أبيه وهذا ما حدث في نهاية القرن العاشر للهجرة بعد وفاة الجزيري في عام ٩٧٧هـ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نذكر أن العمرو لم يندمجوا مع الحجايا وكل ما بين القبيلتين هو أن العمرو أخوال للحجايا، وبعد نزاع المسالمة والعمرو ارتحل العمرو شمالاً باتجاه بلاد الطفيلة والكرك. وذكر علي نصوح الطاهر من العمرو قائلاً: إن هجرة العمرو من الحجاز كانت في القرن السابع عشر عام ١٦٢٩م - ١٠٣٩هـ، ويبدو أنهم أخذوا بالارتحال منذ عام ١٠٣٨هـ - ١٦٢٨م. وذكر أوبنهايم أن هجرة بني عُقبة إلى بلاد الكرك كانت في القرن السابع عشر الميلادي وهو يعني بني عُقبة العمرو، وذكر فردريك بيك وجود العمرو في بلاد الكرك قبل منتصف القرن السابع عشر أي قبل عام ١٦٥٠م، وهو ما أشار إليه الأب جورج سابا وروكسي ابن زائد العزيزي، وقد ورد لهم ذكر في أحداث بلاد الكرك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

وعندما دخل العـمرو بلاد الشـوبك ونواحيهـا وجدوا الوحيـدات يسيطرون على المنطقة وعربانهـا، وكانت الوحيدات تقطن منطقة غربي جـبال الشراة ويُنسب إليهم وادي الوحيدي غربي معان، ومن ديارهم في تلك البلاد تلاع الوحَيْدي وهي تلك التلاع المقابلة لقـرية الطيبة من الجهة الجنوبيـة الغربية، كما استـوطنوا شمالي الشوبك ومن ديارهم المقـارعية شمـال غرب الشوبك، وفي ذكره للوحـيدات قال عارف العارف[1]: أنهم جاءوا من جبال الشراة في شرق الأردن ولهم هناك أراضي تدعى العجيج فيهـا عيون أهمها أَذْرح، كما كانت عشـائر الوحيدات تملك منطقة أَذْرح والجرباء وما حولها ومازالـت أغلب أراضي هذه المنطقة تسمى تلاع الوحيدي وثبت أنهم استوطنوا معان واتجهوا شمالاً لأَذْرح بالشوبك ثم البلقاء بالأردن، وبلغ من شأنهم ما يرويه شـيوخ الطراونة المعروفين في بلاد الكرك ومعـان أن الوحيدي كان ظـالمًا وكان يجـر جدهم الطرو على الشـوك عاريًا!، وكـان الطراونة يقطنون وادي موسى، وقد وردت أخـبار للوحيدات تدل علـى مشاركتهم القـوية بأحداث بلاد الشوبك والكرك عام ١٠٢٢هـ الموافقـة لعام ١٦١٣م، ومنذ أن دخلت العمرو من بني عُقبة إلى تـلك المنطقة اصطدموا بالوحيدات فدار نزاع امتـد حتى الطفيلة، ففي عام ١٠٣٩هـ ـ ١٦٢٩م سـار العمرو نحو الطفـيلة فاحتلوها وذبحـوا أميرها الوحيدي المُلقَّب بالمنصوري فجلا الوحيدات من المنطقة. وقال علي نصوح طاهر: إن العمرو اتجهوا نحـو الطفيلة وكان حاكمها ظالمًا ويُعرف بالوحـيدي ويسميه أهل الطفيلة بالمنصـوري، فحاصـروها وقتلوا الوحيدي بـعد أن اقتحـموا البلدة عنوة، ففرت عـشيرة الوحيدات إلى شـمال سيناء وغزة للالتحـاق بباقي أقاربهم النازلين هناك في تلك المناطق.

وقد ذكـر الأب جورج سابا وروكـسي بن زائد العزيـزي أن العمرو عـندما قدموا لبلاد الطفيلة لم يحل دون تقدمهم في البلاد واصطدامهم بالوحيدات سكان الطفيلة والكرك بل ألجـأوهم إلى الارتحال إلى غزة فـحلوا محلهم، وما إن استـقر العمرو ببلاد الشوبك والطفـيلة وقد استقطبوا كثيراً من العشـائر ضد قبائل المنطقة الأقدم وجـودًا والتي كانت تسـيطر على تلك الأنحاء، فـاتجهوا نـحو بلاد الكرك

---

(١) وقال عارف العـارف عن الوحيدات أنهم سادة أشراف من ذرية الحسن بن علي وأن الترابين في غزة يبجلون الوحيدي شيخ الوحيدات لشرف نسبه، وهذا يؤكده الرواة في سيناء أيضًا.

ليخوضوا حروبًا طويلة ضد المساعيد، وقد استمرت وقائع المساعيد مع العمرو وغيرهم من بني عُقبة عدة سنين امتدت حوالي ثماني سنوات من ١٠٤١هـ حتى ١٠٤٧هـ الموافق ١٦٣١ ـ ١٦٣٨م، وكان الفريق العُقبي الأقدم وجودًا ببلاد الكرك قد آزر المساعيد ضد العمرو ومنهم الحناحنة والخرشة والقياصمة، ويذكر الشيخ مدلله بن غافل شيخ العمرو قال: إن ابن قيصومة وابن وادي وابن شريتح حالفوا المسعودي ضد العمرو.

قلت ابن وادي هو شيخ الخرشة وابن شريتح شيخ الحناحنة وابن قيصومة شيخ القياصمة، كما انضم إلى المساعيد فريق من المسالمة ضد إخوتهم العمرو، وقد عرفت هذه الوقائع بذبحة العمرويين، وقد نتج عنها ارتحال[1] المساعيد ومن حالفهم من الحناحنة نحو البلقاء، فيما ارتحل القياصمة نحو بيت ساحور بفلسطين وعرفوا هناك بالسواحرة فيما تبقي الخرشة ببلاد الكرك، أما المسالمة فقد ارتحلوا إلى بلاد غزة وهم اليوم في عداد التياها ويعرفون ببني عُقبة حتى الآن، وقد نزلوا في البداية على الوحيدات أعداء العمرو وصاهروهم وهم ينتسبون إلى علي بن نجدي شيخ المسالمة. وقد ذكر عارف العارف أن بني عُقبة ببلاد بئر السبع ينتسبون إلى علي بن نجدي قال: وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي. وقال الطاهر: أن الشيخ علي بن نجدي العُقبي صمم على الاتجاه إلى بلاد غزة، واتجه إليها فعلاً مع أولاده وحل بين عشيرة الوحيدي ورحب به الوحيدي ولقد تصاهر الوحيدي والعُقبي، وأضاف: وبعد مضي فترة من الزمن اختلف العُقبي وأولاده مع الوحيدي وانضم بجماعته إلى قبيلة التياها وأصبح يعتبر منهم.

انتقال المساعيد من شمالي الأردن إلى فلسطين

أما المساعيد فقد استقروا ببلاد البلقاء ثم انتقلوا غرب نهر الأردن في منطقة الفارعة التي سُمِّيت باسمهم. قال إحسان النمر في ذكر المساعيد: جاءوا من وادي الحرير[2] في الحجاز ونزلوا في جهات الكرك، ثم رحلوا على أثر فتنة وقعت هناك ثم نزلوا في غور نابلس المعروف بغور الفارعة وتفرَّقوا ولم يبق مع أميرهم أبو

---

(١) الارتحال هنا من عادات القبائل المنتصرة.

(٢) الحرير الراجح أنه وادي الحرير في نجد ولا يوجد وادٍ بهذا الاسم في الحجاز. وهجرة المساعيد جاءت من شرق البلاد النجدية إلى هذا الوادي من فترة زمنية يرجحها الرواة في آخر القرن السادس الهجري.

الفيتا إلا القليل وهو المُلقَّب بخرفان. ويشير العبَّادي إلى الحروب بين المساعيد والعمرو فيقول: المسعودي الذي نزح منهم قسم إلى شمالي الأردن وآخر إلى الجفتلك في غور الأردن الشمالي من غرب النهر بعد حروب بينه وبين ابن ثبيت شيخ العمرو، ويشير إلى أن الحروب الداخلية أبادت كثيراً من العشائر وهذه الحروب كانت خاصة بين ابن ثبيت والمسعودي وأتباعهما، وقال: والمسعودي قد هاجر إلى الجفتلك في غور الأردن الشمالي غربي مجرى نهر الأردن. وقال علي نصوح طاهر: ذهب الأمير المسعودي برجاله معتصمًا بالبلقاء واستقر أخيراً في غور الجفتلك من أراضي قضاء نابلس، وقد استقر المساعيد في البلقاء غربي السلط وفي سهل كبد ونواحيه، ومن ديارهم خور المساعيد الواقع في معاريب السلط ويطل على عيرا وبرقا، وقد نتج عن الحروب القَبَلية في بلاد الكرك سيطرة العمرو على المنطقة واستبدادهم وطغيانهم مما أدى إلى ثورة العشائر وتحالفها عليهم. قال إحسان النمر: فثارت عليهم عشائر الكرك ووقعت حرب أهلية امتدت إلى البلقاء ومعان ودارت فيها الدائرة على العمرو، قال: وتعطلت طريق الحج وامتد التمرُّد حتى حوران بجنوب سوريا فقُتل أمير الحج موسى باشا التركماني عام ١٠٨١هـ، مما دفع الدولة العثمانية بتكليف الأمير يوسف النمر لقيادة حملة من نابلس لإخماد الثورة فأخمدها وأخذ على ما يقول إحسان يجلي العشائر التي ثبت أنها أصل الثورة، فأجلى التميمية إلى الخليل بفلسطين فعرفوا بالمجالي وأجلى الجرادات[١] أكبر عشائر العمرو إلى جبل الخليل وجبل نابلس، فسيطرت الدولة حينذاك على زمام الأمور إلا أن هذا لم يمنع قيام نزاعات قَبَلية فيما بعد.

وقد ظلَّ المساعيد في ديارهم شرقي النهر في البلقاء حتى تنازعوا مع بني جَرْم[٢] من (طيئ القحطانية) في غرب النهر بفلسطين ثم استولوا على ديارهم،

---

(١) الجرادات كما ذكرهم عارف العارف أنهم من المشاعلة من جُهينة وهذا هو الأرجح والثابت أن الجرادات كانوا من حلفاء العمرو فظن إحسان النمر أنهم يعودون بالأصل للعمرو من عُقبة جُذام وقد ذكر العارف عشائر العمرو والظاهر أنها خليط من الأحلاف معظمها منضمة للعمرو قديمًا، وذكر تاريخ شرق الأردن أن الجرادات ليسوا من العَمْرو وإنما منضمين لهم وهو الصحيح، وقد ذكر أن العمرو من بقايا آل عمرو من غزيَّة القحطانية وهو ينقل عن القلقشندي في مخطوطه رقم ٥٠ - ١.

(٢) ذكرنا سالفا حرب المساعيد مع بني جَرْم قُضَاعة فيجب التفريق بين جَرْم قُضَاعة وجَرْم طيئ والحروب مع الأولى في أواخر القرن السابع الهجري والثانية في القرن الحادي عشر الهجري.

والسبب هو أن رجلاً من بني جَرْم أطنب على أمير المساعيد وكان يقطن آنذاك سهل كبد شرقي النهر بالبلقاء، وقد شكى إليه الرجل ظلم أمير بني جَرْم الذي استولى على أملاكه وأرضه، فجمع الأمير شيوخ وأمراء المساعيد واستشارهم في أمر هذا الطنيب الذي يجب عليهم حسب تقاليد البدو أن يسعوا لاسترداد حقه ورده إليه وهم أهل النخوة والشجاعة والمروءة، ومن العار أن ترد المساعيد جوار وطنب هذا الرجل المظلوم حتى لو دخلت في حرب مع جَرْم تفنى فيه فرسانهم جميعًا، فلما عرف كبار المساعيد رأى أميرهم الخطير أشاروا عليه بإرسال رسول إلى الأمير الجَرْمي لمطالبته برد حقوق الطنب عليهم، فلم يرد الجَرْمي على الرسول ولم يوقِّره فعادوا الكرَّة وأرسلوا رسولاً آخر، فبغى أمير بني جَرْم وزاد في الظلم والجبروت وقتل رسول المساعيد!، فأعلن أمير المساعيد على جَرْم الحرب فوراً واقتحم فرسان المساعيد بخيولهم سهل الكبد نحو الجفتلك وقطعوا النهر انطلاقًا إلى الفارعة في الغرب الشمالي حيث معقل بني جَرْم في تلك الديار من الجفتلك، وكان بنو جَرْم يقيمون غرب النهر في الفارعة وأريحا والعوجا، ويحكمون المنطقة من مشارف نابلس ومشارف القدس إلى البحر الميت وبعض قرى رام الله، وكانت علاقة بني جَرْم مع العمرو وثيقة للغاية حيث كانت تقيم في أوساطهم عشيرة المتاريك وهؤلاء كان منهم شيوخ العمرو في عهد الجزيري في القرن العاشر الهجري، وحدثت معارك بين المساعيد وبين بني جَرْم وحلفاؤهم المتاريك وامتدت هذه المعارك الضارية حتى فصايل إلى الجنوب الغربي من الفارعة، فانهزم فرسان بنو جَرْم وهرب أميرهم الطاغي إلى عقرباء فطارده الأمير المسعودي بفرسانه من المساعيد وقد طعنه بالرمح فخرَّ صريعًا عند أحد بوابات عقرباء[1] فسُمِّيت تلك البوابة التي سقط عندها أمير بني جَرْم باسم بوابة الجَرْمي، وقد تفرَّق بنو جَرْم والمتاريك عقب هذه الوقعة مع المساعيد، فسكن بنو جَرْم نواحي يافا وغزة وهم الجرامنة فيما سار المتاريك نحو بيسان في الشمال واستوطنوا هناك، فتم للمساعيد السيطرة على ديار بني جَرْم وأملاكهم وحدائقهم الغنَّاء وقد وضع المساعيد يدهم على أفضل الديار وهي التي عُرفت بغور الفارعة أو بغور المساعيد[2]، وقد ظلَّ

---

(١) عقرباء قرية كبيرة من قرى قضاء نابلس.

(٢) غور المساعيد أو ما يسمى بفارعة المسعودي غرب نهر الأردن ضمن أراضي نابلس بالضفة =

عبيد بني جَرْم وهم الرحايلة وكذلك عبيد المتاريك وهم البراهمة، وكما ظلَّت بقية قليلة من جَرْم عند المساعيد أيضًا وكان من أعقابهم امرأة تزوجها الأمير عبد الله ابن ضامن بن بركات بن خليل المسعودي فيما بعد.

ما قاله المؤرخون العرب والأجانب في مساعيد فلسطين:

بعد أن آلت ديار جَرْم طيئ القحطانية إلى المساعيد العدنانيين من نسل هانئ ابن مسعود من بني شيبان من بكر بن وائل في أرض الميعاد بفلسطين، أخذوا بالانتشار في أنحاء نابلس وأريحا والقدس والغور، كما امتدوا نحو ساحل حيفا وفي جبل الكرمل ومرج بني عامر الخصيب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وفيما يلي نصوص المؤرخين التي ذكرت قبيلة المساعيد بأرض فلسطين:

١ ـ ذكر الكاتب الفرنسي أميديه جوبير أحد كُتَّاب الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م معلومات عن المساعيد منذ قرابة قرنين من الزمان فقال في وصف مصر المترجم من الأستاذ زهير الشايب:

ـ **الأمارة**: وهم يقيمون في ضواحي اللد والرملة والعدد المفترض لفرسانهم نحو ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فارس ويقوم الأمارة هؤلاء بحراسة الأشخاص الذاهبين للحج إلى بيت المقدس وفي عام ١٧٩٩م كان شيخهم يُسمى سلامة الأمير.

ـ **عرب المسعودي**: ويقيمون مجاورين لقبيلة العدوان بضواحي القدس الشريف وعددهم قليل.

ـ **المساعيد**: ويقيمون في جبل الكرمل وفرسانهم نحو ٢٠٠ فارس.

ـ **المساعيد**: ويقيمون في نواحي أريحا واسمهم مساعيد الأمارة وعرب الوهايب.

= الغربية الفلسطينية، والغور عبارة عن شريط أخضر من الغور ويتخلله وادي فارعة المسعودي ويبلغ طول غور المساعيد ١١كم٢ أما عرضه فيتراوح ما بين ١ كم - ٨ كم وهو من أخصب أراضي الغور وأهمها وتجري فيه المياه طوال السنة وتصب في نهر الأردن. وحتى عام ١٩٦٧م كان فيه ٣٠ بئرًا ارتوازيا تستخدم في سبيل الزراعة الناتجة للحبوب والحمضيات، وتبلغ مساحة غور المساعيد نحو ٨٠٤٧٥ دونمًا منها ٣٥ ألف دونم مزروعة، وتقع في هذه المنطقة حوالي ١٤ قرية ومنطقة وهي قرى الفوقار والتحتار وزور علاَّن وجسر دامية المغروق وعجوز وزور الشطية وأم حريرة والكرنتينا وقرى المسعودي.

قلت: الكرمل سلسلة جبال تمتد من حيـفا على شط البحر بساحل فلسطين على البحر الأبيض في الشـمال الغربي نحو الجنوب الشرقي باتجـاه جبال نابلس، وقد كان المساعيد يمتدون نحو الجنوب الشرقي تجاه مدينة نابلس، ومن ديارهم قرية عانين الواقـعة بجوار أم الفحـم في جنوبها الشرقي على بعـد ٢ كيلو، وتقع إلى الغرب من جنين وكان سكانها من قبيلة المساعيد وقد جلوا عنها.

٢ ـ تحدث الكاتب الألماني أوبنهايم عن المساعيد فقـال: يعتبر مساعيد وادي الفارعة من أشـهر قبائل فلسطين، وقـد كانت عائلة الشيخ تلـقَّب بالأمارة، وقال حسب ما أورده بيركهاردت في كتابه ملاحظات عن البدو والوهابيين ص ٢٦ ، ٢٧ فإن لقب الأمير المسعودي هو أمير القدس، ولا يعني بهذا أمير مدينة القدس ولكن أمير مقاطـعة جبل القدس وفي هذه المنطقة ورثوا إمارة بني جَرْم، وأميـر المساعيد لايزال للآن مشهوراً ومُـبجَّلا، وقد امتدت حدود المساعـيد في بداية القرن التاسع عشر الميـلادي إلى تخوم البحر الميت، ولكنها تـقلصت الآن إلى وادي الفارعة في منطقة نابلس حيث يمارس أغلب أفراد المساعـيد الزراعة وبعضهم في القرى، وفي فـصل الصيف يرتحلـون بقطعانهم إلـى الجبـال والمناطق المرتفـعة إلى الشـرق من نابلس.

٣ ـ ذكر المساعيد عـمر رضا كحالة السوري نقلاً عن مصادر علمـية فرنسية ومنهـا أن المساعـيد من قـبائل فلسطين الشـمالـية تقـيم في منطقة القـدس وعلى السواحل الغربية لنهر الشريعة والبحر الميت.

٤ ـ ذكر المساعيد أيضا القنصل البريطاني تشارلز ود في تقرير له بتاريخ ٢٦ تشرين الأول عـام ١٩٦٩م وفيما ذكـره أن قبيلة المسـاعيد عدد بيـوتها ١٠٠ بيت وشيخها يُسمى الدريعي أبو حميد.

٥ ـ كمـا تحدث عن المساعيـد مصطفى مراد الدبَّاغ فـقال: عرب المساعـيد يقطنون فيما يُعرف باسم غور الفارعة الذي تبلغ مساحته نحو ٨٠٤٧٥ دونمًا منهم ٦٣٨ للطرق والوديان، وتحيط بأراضـيه نهر الأردن وأراضي قـرى طوباس وطمون وبيت دجن وبيت فوريك وعقرباء، ويزرع في أراضي غور المساعيد القمح والشعير والفول والخضروات وفـيها نسبة من أشجار الزيتـون والموز، ويعتمد السكان هناك

على زراعة ما ذكر وعلى الرعي ويسكنون في بيوت الشعر وأما بيوتهم الحجرية فقليلة، وبلغت الضريبة المطلوبة منهم عام ١٩٤٣م ٢٢٩ جنيها ٣٤٠ مليما.

وكان عدد نفوس عرب المساعيد في عام ١٩٢٢م ٧٢٦ شخصًا، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١١٨٣ نسمة منهم ٦٦٦ ذكرًا، ٥١٧ أنثى جميعهم مسلمون، وفي نيسان من عام ١٩٤٥م قُدِّروا بحوالي ١٦٨٠ نفسًا؛ يرحلون في الصيف لشدة الحر إلى الأراضي المرتفعة المجاورة ومعهم خليط من السود والفلاحين، وأما السادة أو الأمراء المساعيد فهم قلة ويقدرون بنحو ١٠٠ شخص!

وأما غير هؤلاء السادة فيعودون بنسبهم إلى شرق الأردن ومختلف القرى وفي ١٨/١١/١٩٦٦م بلغ عدد سكان غور الفارعة ٢٤٢٣ نفسًا بينهم ١٢٤٨ من الذكور، ١١٧٥ من الإناث.

وينقسم غور الفارعة إلى ثلاثة أقسام: أم حريرة وقراوي وهي قسمان قراوي الفوقا وقراوي التحتا، وقال في ذكر قراوي: تعرف أيضًا باسم قراوي المسعودي.

٦ ـ وذكر قبيلة المساعيد محمد عزة دروزة فقال: المساعيد منازلهم في غور الفارعة بين السلط ونابلس ومعظمهم يشتغلون بالزراعة، وشيوخهم يتلقّبون بالأمارة، ولهم صلة بالمساعيد النازلين في منطقة العريش، وأضاف يقول: وقد ذكرها عارف العارف في كتابه تاريخ بئر السبع وقبائله دون أن يصف شيوخها بالأمارة وهو ما نعرفه يقينا. وقد ذكرهم آخرون غير هؤلاء لا يتسع المقام بذكر نصوصهم جميعًا وفي هذا القدر كفاية.

صلات الأمراء بفلسطين بالأمراء المساعيد في مصر:

الأمارة من المساعيد في بلاد فلسطين والذين يقطنون غور المساعيد وفارعة المسعودي غرب نهر الأردن، وهذا الفريق وحده الذي احتفظ بالأمارة فزعيمهم يدعى بالأمير المسعودي، ولا يبعدون عن الأمارة في الديار المصرية بأكثر من ثمانية جدود ذلك أن جد الأمراء المساعيد في فلسطين هو الأمير محمد أبو الفيتا المُلقَّب بخرفان الذي ولد الأمير خليل فولد الأمير خليل الأمير بركات الذي شارك بجموعه في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ الموافق لسنة ١٨٥٧م، وقد ولد الأمير بركات الأمير ضامن الذي ولد الأمير علاَّن، وقد ذكر سالم بن عيد

الحوَّات الأحيوي أنه ليس بين أمراء المساعيد في فلسطين وبين الأمارة المساعيد في مصر على عهد الأمير علاَّن الضامن المسعودي إلا خمسة جدود، نقلاً عن سعيد البعيَّرة من مساعيد مصر، فإذا ما عددنا جدودهم على عهد الأمير علاَّن وجدنا ما يلي:

الأمير علاَّن بن ضامن بن بركات بن خليل بن محمد أبو الفتيا المسعودي؛ وبعد هذا نجد أن عدد الجدود وهو خمسة وهم لم يزيدوا منذ عهد الأمير علاَّن الضامن إلا جيلين أو ثلاثة على الأكثر، أي أن مساعيد فلسطين لا يبعدون عن الأمارة في مصر إلا بثمانية جدود على الأكثر.

وإذا كنا قد وجدنا أن الأمير بركات المسعودي قد شارك في الحرب الأهلية عام ١٢٧٢هـ الموافقة لسنة ١٨٥٧م فإن أباه الأميرخليل يعد من رجال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة، أي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر للميلاد؛ في حين أن جده الأمير محمد أبو الفيتا هو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة أو الثامن عشر للميلاد، وقد ذُكر في بحث للأستاذ راشد بن حمد الأحيوي المسعودي في مجلة العرب سنة ٢١ ص ٨١٦ - ٨٢٠ نقلاً عن مصادر فرنسية أن المساعيد من قبائل جبل الكرمل وشواطئ نهر الأردن في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد حوالي عام ١٧٩٩م، وهذا كله يؤكد أن بطون المساعيد قد أخذت بالهجرة من ديار فلسطين باتجاه الديار المصرية وغيرها، وتبقَّى من الأمارة بقايا احتفظت بالأمارة إلى يومنا هذا. ومما توفر لدينا من معلومات نستطيع القول أن أمراء المساعيد في الديار النابلسية في فلسطين ومشارقها باتجاه نهر الأردن هم أصلاً من بطن من الأمارة من المساعيد الذين استقروا في الديار المصرية بعد مذبحة غزة وقتل الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار في أواخر القرن السابع للهجرة.

وكان أمراء المساعيد في القرن العاشر الهجري يأخذون أموالاً طائلة إنعامًا عليهم دون درك[1]، وكانت ديارهم ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وببلاد الخليل إبراهيم عليه السلام.

---

(١) دون درك أي ليس عليهم حراسة للحجاج وخاصة من هم في فلسطين والأردن.

التفصيل عن فروع المساعيد في فلسطين

تتألف قبيلة المساعيد في فلسطين بالذات من عناصر كثيرة من الأحلاف والعبيد، أما المساعيد الأصليون وهم الأمراء فإنهم قلة في قلب عشائر ذات أصول مختلفة كما سيجيء، وقد روى الأمير فياض بن فاضل بن علاَّن بن فاضل بن خليل بن محمد أبو الفيتا المسعودي والمقيم في مدينة السلط الأردنية بالوقت الحاضر، ومنذ عام ١٩٦٧م فقد هاجر(١) أغلب الأمراء من فلسطين إلى شمال الأردن أي من غرب النهر في نابلس إلى شرق النهر في البلقاء، وقال عن فروع المساعيد:

١ ـ الأمارة(*):

وهم المساعيد الأصوليون ومنهم آل بركات وهم بنو بركات بن خليل بن خرفان، وخرفان لقبه محمد أبو الفيتا وينقسم آل بركات إلى فخذين آل الضامن وآل الضمين، آل فاضل وهم بنو فاضل بن خليل بن خرفان، وآل أسعد وهم بنو أسعد بن خرفان ومنهم آل الدريعي وآل فياض.

وبرز من الأمارة الأمير بركات المسعودي الذي شارك في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ، وقد ذكر إحسان النمر عدداً من أمرائهم الذين أخذ عنهم في كتابه ومنهم الأمير سعود الدريعي والأمير علاَّن الضامن والأمير صالح الضامن والأمير حسين الدريعي والأمير فياض الفضيل المسعودي والأمير حسين السعود.

وذكر أوبنهايم الألماني عن الأمراء المساعيد في نابلس فذكر من أمرائهم الدريعي. وقد ذكر أكرم زعيتر أن اللجنة القومية تلقت الدعوة لحضور المؤتمر القروي العام على رأس نهر الفارعة وكتب يقول: وتلقت اللجنة القومية دعوة من

---

(١) قلت: أزاح الله غربته هو وجماعته وجميع أهل فلسطين بعد تحريرها بإذن الله في يوم قريب مهما طال وكما قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي ... ولابد للقيد أن ينكسر

(*) قال أوبنهايم في كتابه عن البدو: تعتبر المساعيد من بين القبائل الأكثر شهرة في فلسطين وقد كانت عائلة الشيخ تُلقَّب بالأمير، ويضيف قائلاً: وطبقًا لمعلوماتنا لم يعط العثمانيون لقب الأمير لأحد غير المساعيد!

هيئة مشاريق البيتاوي موقَّعة بتوقيع الأمير علاَّن الضامن إلى حضور مؤتمر قروي في قرية قصرة يوم ٤ آيار ١٩٣٦م فتقررت التلبية، وذكر أن اللجنة القومية اجتمعت وتلي كتاب الأمير علاَّن الضامن المسعودي باسم هيئة المشارق وقد عقد الاجتماع في الفارعة في ١٤ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٥/٥/١٩٣٦م. أما الأمير عبد الله الضامن فقد ذكره عجاج نويهض فقال الأمير عبد الله الضامن هو شيخ عرب المساعيد في الغور وأشهر مآثره وقوفه في وجه اليهود وهم يحاولون التسلل إلى الغور فقطع الطريق عليهم وأوقعهم في الخيبة، وكان خبيراً حكيماً في فصل الخصومات على الطرائق العشائرية، وكان ألمع شخصية في الغور كله وتوفي عام ١٩٥٢م عن أكثر من ٩٠ سنة، ومن أمراء المساعيد ذياب الدريعي وهو مختار عرب المساعيد، وفي حديثه عن الشيخ مشهور الضامن قال مرسي الأشقر وهو من أسرة كريمة ترجع إلى أمراء آل الضامن المشهورين في الكرم وحسن الوفادة ودماثة الأخلاق فقال في ذكر شاهر الضامن: عشيرة المساعيد التي منها الأستاذ شاهر الضامن مشهورة بكرمها ورفعتها وعزتها وهي معروفة بانكبابها على الناحية الإنتاجية والعمل النافع للفرد والمجتمع، والسيد شاهر هو نجل الأمير ضامن البركات ـ رحمه الله.

٢ ـ الحناحنة:

قال الأمير فياض الفاضل: أصلهم كما يقولون من العمرو من بني عُقبة، قلت: وهم من جماعة ابن قيصومة حليف الأمير المسعودي ضد العمرو حين حروبهم ببلاد الكرك كما أسلفنا، وعَدَّ من فخوذهم: الودادنة، والحليتم، والعيلات، وأبو الحمايل، والخليفات، والبنادقة، والصوافين، والفقير (المضيان)، والحروب، والمرازيق: والمرازيق يذكرون أنهم من الطلوح من قبيلة عَنَزة العدنانية.

قلت: وقد ذكر الحناحنة هؤلاء أوبنهايم الألماني في حديثه عن عرب المساعيد في غور الفارعة وعَدَّ فروعهم وذكر شيوخهم فقال: الحناحنة منهم الشريتح وشيخهم حسن الشريتح، والحليتم وشيخهم عبودة الحليتم، وأبو الحمايل وشيخهم ذياب بن كابد، والخليفات وشيخهم عقلة الخليفات، والعبلات وشيخهم عيد العبلات، والبنادقة وشيخهم أحمد السلامة، والصفيات وشيخهم رحيِّل الصفيات، والفقير (مضيات) وشيخهم عقلة بن مضيات، والحرب وشيخهم محمد الباير، وذكر أن أصلهم يرجع إلى بني عُقبة. كما ذكر الدبَّاغ في ذكره لزور

الجناحنة فقال: الجناحنة أو زور الجناحنة دُعي بذلك نسبة إلى عشيرة الجناحنة التي تقيم فيها بيوت من الشعر، وتقع أراضيهم على نهر الأردن على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات للجنوب من جسر دامية، وبلغ عدد هؤلاء العرب حوالي ١٤٥ شخصا بينهم ٧٣ ذكرا و٧٢ أنثى، وذكر أن هذا الإحصاء يعود إلى ١٨/١١/١٩٦١م، وجاء في وثيقة تعود لعام ١٩٢٢م أن عشيرة الجناحنة وشيخهم أبو الحمايل وعدد أفرادها ٧٥٠ شخصا وعدد مضاربها ١٥٠ وهذا العدد يشمل الجناحنة وغيرهم من فروع المساعيد. وذكرهم العبَّادي وأسماهم ابن شريتح، والمعروف أن الجناحنة والشريتح فرع من الجناحنة فقال: ابن شريتح ويتألفون من الأقسام التالية: أبو الحمايل والصوافين والخليفات والمرازيق والودادنة والعيلات والحروب وابن حليتم والزغيبات والبنادقة والربيع والجناحنة، وفيما ذكره العبادي[1] ما يوحي أن الجناحنة يقطنون مع العمرو ببلاد الكرك والصحيح أنهم يقطنون غور المساعيد غربي نهر الأردن، أما الربيع الذين أوردهم العبادي ذكرهم فردريك ج بيك في حديثه عن المشالخة الذين يقطنون غور دامية فقال: الربيع يغلب على الظن أنهم من بني عُقبة ومنازلهم بجوار جسر دامية في الغور.

٣ ـ الصعايدة:

قال الأمير فياض الفاضل المسعودي عنهم: أنهم يقولون أن أصلهم من صعيد مصر وفخوذهم هم قوم عواد، والعميريين، ويتبعهم الدقيان، وللصعايدة عبيد وهم قوم مبارك، وقوم مبروك وهم اليوم أحرار. قلت: وقد ذكرهم رضا كحالة السوري نقلاً عن مصدر فرنسي فقال: الصعايدة من قبائل فلسطين الشمالية منازلها وادي الملح، قلت: الصحيح المالح.

٤ ـ الدعَّاس:

قال الأمير فياض: جاء جدهم الدعَّاس من غور الغزاوية ولجأ إلى الأمير المسعودي في الفارعة وصاروا في عداد المساعيد، وقد كانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي ولهم صِلات نسب ورحم مع الغريب، وذكرهم الأستاذ فايز أبو فردة وقال: الدعَّاس وهي عائلة ليست بالصغيرة كانت تعد قبيل عام ١٩٤٨م

---

(١) كاتب أردني ينسب إلى قبيلة عباد العدنانية في البلقاء.

عشرين بيتًا، ويقال بأنهم قدموا إلى غور الفارعة قبل مدة ليست بالقصيرة من منطقة غور الشونة الشمالية، ويقال بأنهم من الغزاوية ومنهم من يقول بأنهم من بني حسن في منطقة جرش بالبلقاء في شمال الأردن.

٥ ـ الغريب:

قال الأمير فياض عنهم: أن أصلهم من أريحا وقد سُموا بذلك؛ لأن جدهم قدم إلى الأمير المسعودي فسماه بالغريب، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي ولهم علاقات وثيقة مع الدعّاس السالفة الذكر بسبب التزاوج بينهم. وذكرهم أبو فردة وقال: الغريب وهي عائلة ليست صغيرة إذا ما قيست بغيرها وكانت تعد عشرة بيوت ويقال: بأنهم من أريحا أصلاً ارتحلوا إلى جهات الفارعة في نهاية القرن الماضي ولقد عرفت منهم أناسًا كانوا من خير البشر على الإطلاق كرمًا وشهامة وأخلاقًا.

٦ ـ المليكات:

قال الأمير فياض: أصلهم من كعابنة المزفرة في نواحي الخليل، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي، وقال أبو فردة: ارتحلوا إلى الغور منذ فترة غير معلومة وانضموا لعشائر الأمير المسعودي.

٧ ـ الدعيسات:

قال الأمير فياض: أصلهم من المشالخة وهم يتبعون المساعيد.

٨ ـ الجبيلات:

قال الأمير فياض: أن أصلهم من عبيد بني حميدة[1] وهم يتبعون الأمير المسعودي. قلت: وهم اليوم أحرار، وذكرهم أبو فردة وقال: الجبيلات من العائلات التي سكنت غور الفارعة واستقرت فيه وهم ليسوا بالكثيري العدد، ويقال بأنهم قدموا من شرقي الأردن وهم أصلاً من بني حميدة في منطقة مادبا والكرك ويطلق عليهم اسم القبيلات أيضًا.

---

(١) بني حميدة من قبائل الكرك في الأردن يرجحها الباحثون أنها من بني عُقبة، وقد أسلفنا عنها من قبائل بني عُقبة من جذام

٩ ـ الكسّاب:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد بني جَرْم[١] وهم يتبعون المساعيد. قلت هم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: هم من بقايا الجرامنة الذي استقل بمكانهم الأمير المسعودي بعد مصاولات عديدة.

١٠ ـ الجوارشة:

قال الأمير فياض: أصلهم من جوريش بجهات نابلس ونُسبوا إلى تلك القرية، وهم يتبعون الأمراء المساعيد ويقرون بعبوديتهم، قلت: وهم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: يقال أنهم من قرية جوريش من أعمال نابلس نزلوا الجفتلك في بداية القرن الحالي وأصبحوا من بطانة الأمير المسعودي ويُقدَّر عددهم قبيل نكبة ١٩٦٧م بخمسة بيوت.

١١ ـ البراهمة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المتاريك (والمتاريك من بني عُقْبة جُذام) حلفاء بني جَرْم وهم يتبعون الأمير المسعودي.

١٢ ـ السميرات:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة المساعيد ويقولون إنهم من بني حسن. قلت: وهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم أوبنهايم في كلامه عن عبيد المساعيد فقال: السميرات وأسماهم المقابلة وشيخهم خليل السميري.

قلت: ومنهم الشيخ خليل عبد الرحمن بن خليل السميرات وقد استشهد في ثورة ١٩٣٦م العارمة في فلسطين وكان هو ويوسف الزواهرة شهيدي المساعيد في تلك الثورة، وقد قاد عبد الرحمن بن خليل السميرات عشر مجاهدين من غور نابلس بسلاح حسن. وذكرهم أبو فردة قائلاً: السميرات وهم من أشهر من سكن هذه المنطقة استطاعوا مقارعة الأمير المسعودي في القرن الحالي، وقد استملكوا الكثير من الأراضي الزراعية التي زُرعت بالخضروات وأشجار الحمضيات بفضل

---

(١) بني جَرْم هنا هم جَرْم طيئ واسم جرم ثعلبة بن عمرو بن الغوث - بني طيئ - القحطانية، ومنهم قوم في مصر أيام صلاح الدين الذين نزلوا الشرقية والصعيد وباقيهم ظل في فلسطين وكان لهم ذكر عند الدولة.

شيخهم وكبيرهم خليل السمـيرات، ويقال بأن هذه العائلة من سميرات بني حسن في شرقي الأردن، وأعدادهم قليلة نسبيًّا وقد صاهروا عائلات نابلس وسكنوها شأنهم شأن الأمارة المساعيد.

١٣ ـ الشطِّي:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة وهم فروع منها النواتية وأصلهم من الشام، والرماح وهم من عـبيد الأمارة، والصبيحـات وأصلهم من أريحا وجدهم عبـد للأميـر المسعودي، والعطايات وأصلهـم من عبيـد أبو محلوس والكليـبات وأصلهم من عبيد الحمايدة، والفقـرة وأصلهم من عبيد البلاونة (بلِّي)، والرحايلة وهم عبيد بني جَرْم طيئ وتبعوا للأمير المسعودي، والشطية ذكرهم أوبنهايم وقال: أنهم عبـيد الأمارة وشـيخهم خضـر النوّاق، قلت: جميـعهم اليوم أحـرار، وقد ذكرهم فـردريك بيك فقـال: الشطية يـقال أنهم قدمـوا من غور المزرعـة بالكرك ومنازلهم بجوار مقام أبي عبيدة في غور دامية، لربما أنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يعيشـون أولاً على شاطئ البحر الميت واليوم علـى شواطئ الأردن، وينسب إليهم زور الشطيـة في غور نابلس، وقـال فردريك في حديـثه عن الخنازرة من عـشائر الكرك: خرج أجدادهم قديمًا إلى شاطئ البحر الميت حيث التقوا بعبد اسمه نواش كان هاربًا من سيده أحـد أفراد عشيرة الشطيَّة، فسألوه عن أمـاكن الطعام فقادهم إلى منازل الشطيَّة، فنـزلوا عليهم على حين غرة وقـتلوا منهم ما يقارب التـسعين نفسًا ثم نهبوا جميع ماشيـتهم وأرغموا من سلم منهم على الرحيل إلى غور دامية حيث يعيشون الآن، ومنهم المشاعلة من عـشائر الغوارنة سكان غور الصافي وغور المزرعة بـبلاد الكرك. وقـال فردريك: إن المشاعـلة هؤلاء أبناء عبـد من عشيرة الشطية بغـور دامية. وذكر الشطيـة أبو فردة وقال: الشطي هم خليط من العـشائر المختلفـة المنابت وقد سموا بـذلك لسكناهم لزور الشطية ولوجودهم على ضـفاف نهر الأردن واستقرارهم فيـه، وقد يكون الشطي من الشطية الذين هجروا موطنهم على شواطئ البحر الميت في غور المزرعـة بسبب سيطرة الخنازرة عليه، وقد سكن كثير منهم في غـور دامية على الشاطئ الشرقي لنهر الأردن مقـابل غور الفارعة، ويمكن تقسيم عائلات وعشائر الشطية إلى:

ـ **الصبيحات**: ويقولون أنهم من منطقة أريحا وما جاورها وارتحلوا إلى غور الفارعة طلبًا للرزق وسعة في العيش.

ـ **الرماح (أبو رمح)**: وهم من بطانة الأمير المسعـودي الذين جاءوا معه عند قدومه لهذه المنطقة.

ـ **النواتية**: وهم جاءوا إلى هذه البلاد من مناطـق الشام ولكنهم لا يحددون منطقة بعينها وسكنوا غور الفارعـة في القرن التاسع عشر الميلادي، والنواتي جمع نوتي وهو الملاَّح الذي يدير السفينة في البحر.

ـ **الكليبات**: يقولون أنهم من بني حميدة قـدموا إلى غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم من يقول بأنهم من الحجايا.

ـ **الفـقـرة**: وهم من بطانة البـلاونة في غـور شـرق الأردن أو مـا يسـمى باسمهم.

ـ **العطيات (أبو عطايا)**: وهم إحدي عائلات حاشية الأمـير المسعودي يقال بأنهم كانوا من بطانة أبي محلوس أحد رجالات الديوك المساعيد.

١٤ ـ قوم سعيد:

قال الأميـر فياض: هم من عبيـد الأمير الدريعي المسعـودي الذي اشتراهم بماله. قلت: وهم اليوم أحرار.

١٥ ـ العقايلة:

قال الأميـر فياض: أصلهم عبـيد للحوري من قبيلة عـبَّاد ويتبعـون الأمير المسـعودي، قلت: وهم اليـوم أحرار، وقـال أبو فـردة: قدمـوا إلى ديار الأميـر المسعودي في القرن الماضي ويقولون بأنهم من عبَّاد في العارضة.

١٦ ـ قوم سمور:

قال الأمير فـياض: هم عبيد للأمير المسـعودي وهم من مصر، قلت: وهم اليوم أحـرار، قال أبو فردة: وهذه العـائلة صغيـرة يقولون أنهم من مـصر ونزلوا الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي.

١٧ ـ قوم الصالح:

قال الأمير فياض: هم عبيد من برما بجهات جَرَش، قلت: هم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة قدمت إلى تلك المنطقة من لواء جرش وبالأخص من قرية برما واستقروا ضمن المساعيد.

١٨ ـ العنيزات:

قال الأمير فياض: هم أحرار ويتبعون المساعيد، وقال أبو فردة: وهم من العائلات الصغيرة ويقال أنهم من عَنَزة العدنانية.

١٩ ـ الثليجات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عمالقة المشالخة وقد عملوا في الحراثة عند أمراء الضامن، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة فيها عدة بيوت وهم من علاقمة الغور الذين يتبعون المشالخة والذين يسكنون غور دامية.

٢٠ ـ الزواتين:

قال الأمير فياض: هم عبيد من المغرب لجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هؤلاء ليسوا بالكثرة بمكان قدموا إلى غور الفارعة منذ نهاية القرن الماضي ويقال بأنهم من المغرب.

٢١ ـ الرحيل:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهذه عائلة صغيرة ليست بذاك الحجم يقال بأنهم قدموا مع الأمير المسعودي منذ مجيئه ويعدون من بطانته.

٢٢ ـ المواهرة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المهيرات من عبَّاد ولجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات إحدى عشائر عبَّاد قدموا إلى الفارعة منذ زمن واختلطوا بعشائر المسعودي.

٢٣ ـ الشطرات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: يسمون أبو شطارة وهم من بطانة الأمير، وكان يعمل قهوجيًا في مصافة الأمير.

٢٤ ـ السعيدين:

قال الأمير فياض: إنهم عبيد أصلهم من المواهرة ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات أيضًا ويعدُّون أربعة بيوت.

٢٥ ـ العيسى:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وأصبحوا أحرارا.

٢٦ ـ الطلوح:

قلت وهم من المرازيق الذين ذكرناهم في حديثنا عن الحناحنة، قال الأمير فياض: يقولون أن أصلهم من الطلوح من عَنَزة، قلت: والطلوح بطن من عَنَزة، وقد ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن أصلهم من عَنَزة العدنانية وشيخهم صالح المرزوق.

٢٧ ـ الفحيلي:

ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن شيخهم ساكت الفحيلي وأصلهم من الفحيلية العشيرة المشهورة ببلاد الشام، وذكرهم الأمير فياض ممن يتبعون المساعيد.

٢٨ ـ الوحوش:

ذكرهم أبو فردة وقال: الوحوش (أبو وحش) وهم من الغور أصلاً وانضموا إلى الأمير المسعودي في نهاية القرن الماضي.

٢٩ ـ الحدايدة.

٣٠ ـ الزقادوة.

٣١ ـ أبو ريحان.

٣٢ ـ الهواشلة.

٣٣ ـ أبو صلاح

٣٤ ـ آل الفارع.

٣٥ ـ الرباع:

وقال عنهم أبو فردة أن أصلهم من القرى المجاورة ويعتقد أنهم من عقرباء.

٣٦ ـ أبو دومة.

فروع من المساعيد الأصليون في فلسطين

بعد انتشار المساعيد في أنحاء مختلفة من فلسطين لم يبق منهم في ديارهم بغور المساعيد أو فارعة المسعودي إلا الأمراء الذين ذكرناهم سالفًا وذكرنا توابعهم الستة والثلاثين وأشهر هذه الفروع هي:

أ ـ حمولة دار الديك: ويقطنون بلدة كفر الديك الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس، وذكرهم الدبَّاغ فقال: حمولة دار الديك ويذكرون أنهم من عرب المساعيد وقال: كانوا أصحاب سلطة وشأن، حتى أن القرية سميت باسمهم، قلت: ومنهم دار الديك في الناصرة ومن هؤلاء دار بلوطين.

ب ـ الضراغمة: وهم ليسوا جميعًا من المساعيد بل عائلات منهم، قال الدبَّاغ: حمولة الدراغمة وتشمل نحو نصف سكان طوباس[١] وعائلاتها كثيرة ويعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والخليل وعرب المساعيد والطفيلة ومختلف القرى، وقد ذكرهم علي نصوح الطاهر ونسبهم للمساعيد فقال: الضراغمة (طوباس) بنو مسعود ونخوتهم عند القتال «ولد مسعود».

(١) طوباس. قرية كبيرة شمال نابلس ووادي الفارعة.

حرب عام ١٩٦٧م وآثارها على المساعيد في فلسطين

ذكر عارف العارف بيانًا حول دور المساعيد التي هدمت في حرب ١٩٦٧م بعد احتلال الضفة الغربية الفلسطينية، فقد قامت إسرائيل بهدم دور كثيرة لقبيلة المساعيد عدد ٨٠٠ في غور الجفتلك بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٦٨م، كما أورد بيانًا بعدد البيوت العربية التي هدمها الجيش الإسرائيلي بين غور الجفتلك بمنطقة نابلس وأريحا بعد وقف القتال من ١١ يونيه حزيران ١٩٦٧م وبكشف بيانه كالتالي:

عدد البيوت المهدمة لكل عشيرة	اسم العشيرة	الموقع
٣٠ بيتا	آل الضامن الأمراء	طريق الجفتلك ـ أريحا بمنطقة أبو العجاج
١٣٠ بيتا	المساعيد	طريق الجفتلك ـ أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيت	المساعيد	من مثلث الجفتلك ـ أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيت	المساعيد	من المصفح إلى أريحا بمنطقة المصفح

نبذة عما قاله بعض الرواة عن الأمراء المساعيد بفلسطين

ذكرت أرحام الضامن من الأمراء المساعيد بعض المعلومات حول قبيلتها فقالت: أما المنطقة المحازية للنهر المسماة (حوض النهر) فتدعى الزور، وقد كانت حتى أوائل الستينيات مراعٍ لعشيرة الأمراء من المساعيد والعشائر الأخرى في المنطقة المنضمة لها وهي عشائر الحناحنة والنصيرات والصعايدة وغيرها، وكانت هذه العشائر تدفع أجرًا عينيا للأمراء المساعيد مقابل الرعي وهذا الأجر العيني كان يُسمَّى الرتاعة أو شاة المرعى، وأضافت أرحام في ذكر عشائر غور المساعيد أو عشيرة الأمراء المساعيد وقالت: إن شيوخ هذه العشيرة بالذات هم ملاكو الأراضي في الغور، أما عن العشائر الأخرى المنضمة للمساعيد فهي لا تملك الأراضي وتعتمد على تربية المواشي في المنطقة وهي عشائر الحناحنة والصعايدة والنصيرات، وذكرت أيضا أن هناك قادمين أو ما يسمون بالوافدين في فصل الشتاء ومعظمهم من القرى المجاورة بمنطقة نابلس وهم يزرعون عند قبيلة المساعيد (الأمراء)، وأشهر القرى التي يأتي منها هؤلاء هي عقرباء وبيت فوريك وبيت دجن وبيتا، ويقوم الوافدون بزراعة الأراضي الشاسعة للأمراء ويتقاضون نصف الإنتاج والنصف الآخر لأصحاب الأراضي من الأمراء، وأهم الزراعات هي الحبوب والخضروات، ويعود هؤلاء الوافدون إلى قراهم في نهاية الموسم الزراعي.

وقفة مع التاريخ لبيان الحقيقة عن المساعيد

(أ) زعم غير واحد أن نخوة المساعيد وكنيتهم هي بني عُقبة، فقال سعيد أبو محمد في مقالة التكني عند العرب: المساعيد في غور الفارعة يقال لهم بنو عُقبة. وقال علي نصوح طاهر في حديثه عنهم قال: ونخوتهم يا آل عُقبة. قلت: الصحيح أن نخوة يا آل عُقبة تخص فقط الفروع التي تتبع المساعيد الأمراء وكما ألمحنا أن أصل بعضهم يعود للعمرو من بني عُقبة مثل الحناحنة والربيع وغيرهم، ولا علاقة ألبتة للمساعيد ببني عُقبة جُذام من ناحية الأصل والنسب. وذكر أوبنهايم الألماني أن نخوة الأمراء المساعيد من آل بركات هي (خيال الوادي)، ونخوة الأمراء المساعيد من آل الدريعي هي (راعي الراشيدة أحمدي)، كما ذكر أن نخوة السميرات هي (عبيد صبحا)، ونخوة الشطِّي هي (عبيد الأمارة)، وذكر

الأمير فياض الفاضل المسعودي أن نخـوة المساعيد هي: (راعي الراشدة العبدلي.. قطاع الزر دومة الأحمدي) وبـهذا اتضح القول بأن نخوة المساعيـد يا آل عُقبة هو زعم باطل مما قاله من هؤلاء الباحثين المذكورين سالفًا.

(ب) بسبـب مشاركـة الأميـر بركات المسـعودي عام ١٢٧٢هــ في الحرب الأهليـة إلى جانب آل ريان وغـيـرهم من ذوي النعرة اليـمانـية القـحطانية ضـد القيسية[1]، أي العدنانية، بسبب هذه المشـاركة ظن بعض الباحثين في فلسطين أن المساعـيد من عناصر الصف اليمـاني القحطاني، فقـال محمد عـزة دروزة: وكان المساعيـد يمانيين النعرة فحاربوا إلى جانب الصف اليـماني القحطاني الأصل الذي كان يترأسه بنو طوقان.

قلت: وهذا رأي خاطئ والمسـاعيد عدنانـيون من شيبـان وجدهم هانئ بن مسعود زعـيم العدنانية كلها في غرب العراق، وحـارب الفُرس في ذي قار بنخوة العدنانية من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وقال النبي ﷺ: «هذا يوم انتصف فيـه العرب من العـجم بفرسـان بكر بن وائل من ربيـعة وبي نصـروا». وقيل أن شعارهم كان وا محمداه، فكان النصر حليـفهم ومزقوا صفوف العجم في صحراء ذي قار غرب العراق.

والمساعيد يعرفون أن دماءهم عدنانيـة ولا يخفى عليهم، ولذلك فهم قيسيو النعرة فهم ممن ينحاز إلى القـيـسية، وقال أبو فردة: المساعيد حلفاء للقـيسية ضد العرب اليـمانيـة (القحطـانية) في حـروب كثـيرة حدثت في فلسطـين بسبب هذه النعرة.

مساعيد الجبل في سورية والأردن

يعرف مسـاعيد جبل العـرب وضواحيه جنوب سوريـا وشمال الأردن بأهل الجبل، أو عـرب الجبل أو الجـبيلات، وقـد شمل هذا الاسم قـبائل أخـرى منها الشرفـات والحواسن والعظامات والحـسن والشنابلة والسردية والجـوابرة والربيدات

---

(١) القيسية: نسبة إلى قيس عيلان من مُضَـر العدنانية وأُطلق على سائر عدنان، وهناك قبيلة القيسية والآن هم في بلاد الخليل بفلسطين.

والغـانم وعشـائر أخرى، ولكـن هذا الاسم يعـني غالبًـا المسـاعيـد والشرافـات والعظامات، وقبيلة المساعـيد أكبر قبائل الجبل ويُعرف مساعيـد هذه البلاد بمساعيد الجبل، ووجودهم بهذه الديار قديم جدا يرجع إلى القرن التاسع للهجرة، وقد قال أحـمد وصـفي زكـريا يذكـر أنهم مـوجودون فـي الجبل قـبل الدروز، أي قـبل ١١١٢هـ، وقال نعوم شقير: إن فرقة المساعيد اتجهت إلى بلاد حوران بعد واقعتهم في الديار الغزية وهو ما ذكره موري. وقد ذكرنا أن أحداث المساعيد وواقعتهم في غزة كانـت في أواخر القرن السابع للهـجرة؛ لذا فإنه على الغالب اتجـه فريق من المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجـري نحو بلاد حوران، وقد ذكرنا أيضًا سالفًا نصا في مخطوط الجزيري من أهل القرن العاشر للهجرة الذي يذكر فيه تواجد كبير للمساعيد[١] ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم في فلسطين مما يعني أن لهم وقتئذ امتدادًا نحو الجـبل في سورية وهو ما يسمى جبل العرب[٢] ونواحيه، وأول ذكر للمساعيد في جبل العرب كان في مطلع القرن العاشر للهجرة وقد ورد ذكرهم باسم عرب الجبل، فقال محمد بن طولون المتوفى عام ٩٥٣هـ في ذكر حوادث رجب عام ٩١٧هـ فقال: وفي يوم الجمعة رابع عشرينه عقب صلاتها سافر الـنائب والعسكر إلى عرب آل علي وعرب الجـبل وفي صبيحـة يوم الثلاثاء ثامن عشرينه دقت البـشائر بدمشق لنصرته عليهم وشاع بهـا أنه غنم منهم جمالاً كثيرة وغنمًـا وغير ذلك ثم رجع إلى دمشق في اليوم المذكـور، وقال يذكرهم مرة أخرى: وفي عشـية يوم الأربعاء سادس المحرم سنة ثمـاني عشرة وتسعمـائة سافر النائب إلى قرية الشـبعا ثم إلى نهب عرب الجـبل وبني صخر[٣]وظفر بهم وأخذ غنما كثيرة وإبلاً وأثاثا.

(١) توجد فرقـة تسمى المسعـودي ضمن الحجايا في شـرق الأردن وفخوذها الدغيـمات، والجررة، والحواملة، والبنيان، والرويسات، والمنايعة، والعجاجرة، والنواصـرة، كما توجد فرقة أخرى مع العزازمة في نقب فلسطين تسمى المسعوديون ومن فـخوذها فضلات وحمامدة وقلوع ومحيسـنون وتسكن مرطبة والشقيب والرملة والعوسجي ووادي الخليل وأم حلقوم.

(٢) جبل العرب: في أطلس العربي لسعيد الصباغ بيروت - لبنان يذكره بهذا الاسم، أما في أطلس العربي في مصـر فيذكر جبل العـرب باسم جبل الدروز، والدروز سكنوا بعد العرب كمـا أكده المؤرخون في سوريا وعموم بلاد الشام

(٣) قبيلة بني صخر هي سكان البلقاء شمالي الكرك بالأردن وأصلها من جُذام القحطانية.

ثم ذكرهم الصفدي في حوادث ربيع الأول عام ١٠٢٤هـ الموافقة لعام ١٥١٥م وذكر في حوادث ربيع أول عام ١٠٣٠هـ الموافقة لعام ١٦٢٠م أن عرب الجبل في اللجاة وقال: وصارت عرب الجبل تتطاول على قرايا الغوطة فركب عسكر الشام بكبسهم فما أمكنهم لحاقهم وعادوا، وذكر في حوادث ربيع الأول عام ١٠٣٣هـ الموافقة ١٦٢٣م صداماً بين عرب الجبل وعسكر الشام فقال: وفي الشهر المذكور أرسل مصطفى باشا سوباشي القنيطرة ومعه من البلوكباشيه الذين راحوا مع أستاذه من بعلبك عمر بلوكباشي، فكبسوا مشايخ عرب الشام أولاد أبي قيس فانهزمت العرب وغنموا في الأسباب والمواشي، وكانوا نازلين على بركة الملاحة من بلاد صفد فوصلوا إلى نزلهم صبيحة النهار فلم يجدوا منهم واحداً ولكنهم صبروا عليهم إلى أن وصلوا إلى جسر يعقوب، فلحقوهم وتصايحوا عليهم من كل جانب وتبعوهم فكسروا السوباشي والسكمانية الذين معه وأخذوا خيولهم وسلاحهم وعادوا إلى الشام أزلاماً وثيابهم عنهم منتزعة، وبعد ذلك بعشرة أيام عُيِّن مصطفى باشا طريفي حسن كتخدايري معه خمسمائة خيال من يكجرية الشام ومن السكمانية التي عنده وأرسلهم ليكبسوا عرب الجبل لكثرة أذاهم للقرايا التي بأطراف الشام، ففعلوا هؤلاء أيضاً كما فعل أولاد أبي قيس وأخلوا لهم حتى كبسوا فردوا عليهم وهزموهم وانكسروا وما ثبت غير بلوكباشي يقال له قرق أوغلي بلوكباشي، وقد كان نفراً من السكمانية الذين توجهوا من بعلبك وفتح بيرقًا جديداً في الشام فقتل من طائفته ثمانية أنفار في تلك المعركة وعاد العسكر المذكور إلى الشام غير منصور. ومساعيد الجبل ذكرهم غير واحد فقد ذكرهم القنصل الإنجليزي في الشام في تقرير بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٨٦٩م، وذكر في حديثه عن عرب حوران أن عدد بيوت المساعيد ٢٥٠ بيتًا وشيخهم فريوان السرور ويقطنون ضواحي الجبل، ثم ذكرهم حنًا أبو راشد في كتابه الصادر عام ١٩٢٥م وفيه أن المساعيد ٣٠٠ بيت والعصافير ٣٠٠ بيت وهم فرقة من المساعيد، وذكر أن المساعيد وغيرهم من عشائر الجبل تشترك مع الدروز في السراء والضراء حتى على عرب السلوط والقاطنة اللجاة قال: وكلها تسكن الخيم والخرب المهجورة في ضواحي قرى الجبل أو على الحدود السورية الأردنية.

وتحدث أحمد وصفي زكريا عن المساعيد حديثًا صافيًا فقال: قال البعض من الرواة أن أصل المساعيد من غرب العراق[1] وهم أقدم من الدروز في سكن الجبل، أي قبل عام ١١١٢هـ يشتون في تل الأصفر على بعد ثمانية عشر كيلو عن عانات جنوبي الجبل أي في حرَّة الراجل أو أرض الجبانة، وربما بلغوا الأزرق أو محطة الأجفور في الحماد ضمن الحدود الأردنية، ويقيظون على هيئة زرافات صغيرة في قرى المقرن القبلي حول القرية وعين وعيون ومنهم من يصل إلى قضاء درعا في حوران كما ذكرناه، وعددهم ٦٠٠ بيت وعندهم ١٥٠٠ بعير و٤٠٠٠ شاة و٢٠ فرسًا، وتعدُّ المساعيد من أكبر عشائر الجبل عددًا وأغناها بوفرة الماشية ويذكر أن نصف ماشية الجبل في يدهم، وهم أصدقاء عشائر الجبل وأعداء للروَّلة وبني صخر والعيسى والسرحان والشرارات، وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء وآخرها في أربد مركز لواء عجلون عام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م، وهم ينقسمون إلى جزءين: العصافير والسميران، ففرق العصافير هي السرور والمدلج والمواشة والشبار والكونش والتويني والهديب والمرشود والحطاب والمداحلة، وفرق السميران هي الغوانم والحاتم ورئيسهم الأعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير، وهو رجل ذكي وذو حرمة كبيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيما لدى أسرتي جربوع وأبو عسلي في السويداء، وهو كثيرًا ما يُنتخب حكمًا في اختلافات عشائر هذه الأنحاء ويليه في الوجاهة عواد البريكة كبير السميران، وقد نكبت هذه العشيرة في ربيع عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م بنكبة كبيرة وذلك أن عشيرة الشرافات كانت غزت بني صخر في البلقاء بشمال الأردن وغنمت قسمًا كبيرًا من مواشيهم، فلحقتهم قوة نظامية أردنية من شرق الأردن بقيادة شاكر بن زيد الهاشمي ـ رحمه الله ـ مع سيارات ومدرعات وطائرات إنجليزية، فلم تجد هذه القوة أي أثر للشرافات في نواحي جبل العرب بل صادفت المساعيد مخيمين غربي أم الجمال، فأصلتهم القوة والطائرات نارًا جعلتهم يفرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وأمتعتهم بعد أن حاولوا

---

(١) قلت: وذكر وصفي زكريا أن المساعيد من غرب العراق قول صحيح، لأن سلالة هانئ بن مسعود من بني شيبان كانت تسكن غرب العراق وجنوبه ومازال لهم بقية حتى الآن ويُطلق عليهم المساعيد ومنهم في الكويت وعُمان كما أسلفنا.

الدفاع وقُتل منهم وجرح كثيرون، فأصبحوا مدقعين على بقية البدو من العرب والدروز مدة مديدة إلى أن لموا شعثهم، وذكر أنهم يشتون في الحرَّة (حرَّة الراجل) وفي الصيف أو في القيظ يذهبون إلى قضاء درعا، وأنهم من العشائر الجمَّالة أي أهل الإبل وهم البدو الأقحاح الرُحَّل أهل الوبر وكانوا يأخذون الخاوة من صُلَيْب[1]، وذكر أنه في ١٢ أيلول ١٩٢٥م قام أحد المساعيد المشاركين في الأحداث ضد الفرنسيين بقتل الرئيس كارنتيه قائد سرية الهجانة الذي كان يقوم بحراسة قافلة سيارات بشارع بغداد، وقد شيد الفرنسيون للقتيل نصبًا في وسط الشارع بدمشق وجعلوا تحته سبيل ماء!!

والمساعيد يقطنون اليوم محافظة المفرق، ولهم قرى عديدة منها أم الجمال والروضة وعمرة وعميرة ومنشية السلطة ودير الكهف والرفاعيات وبرك السحيم والسعيدية والنهضة (الردم) وأبو الفرش وقاسم والعاقب والجبيَّة.

مساعيد الجبل في شمالي الأردن

مساعيد الجبل في جنوب غرب سورية لهم امتداد عبر الحدود في الديار الأردنية، واتصال الطرفين وثيق جدا للغاية، مع ملاحظة أن القسم الأكبر من المساعيد يقطنون الجانب الأردني في الوقت الحاضر، ومن مناطق تواجدهم أيضًا نواحي الأزرق وأم السرب والمنيصة والمنارة والزبيدات والأجفور ودير القن وأم القطين والأجفايف وتل رماح والجدعة والقطاني.

فروع مساعيد الجبل في سورية والأردن

(١) البسطة.

(٢) التوينة: وقد ذكرهم أو عدَّهم صاحب عشائر الشام من فرق العصافير ومن فروع التوينة: الجنيبات ويقيمون في أم الجمال[2]، والخضير وهم في الروضة، الشبَّار ويقال الشبابير وهم في أم الجمال والروضة، والعطنان وهم في أم الجمال، الهزاع وهم في الزرقاء[3].

---

(١) صُلَيْب من البدو لا أصول عربية معروفة تعرف لهم.

(٢) ، (٣) قرى أم الجمال والزرقاء والمفرق في شمال الأردن.

(٣) الجنوبيين: وهم في الرفاعيات.

(٤) الحليل: وهم في عمرة وعميرة.

(٥) الرحمات:ومن فروعهم: الدويان، والرحمات، والشويعر وهم شيوخ الرحمات ويقيمون في النهضة (الردم).

(٦) السحيم:ومن فروعهم: البخيتان وهم في أم الجمال والروضة، والبليشي وبقيتهم بيت واحد، والجوعان وهم في أم الجمال، والحامد، والقليتات، والمحمد، وقد ذكرهم عمر رضا كحالة السوري فقال السحيم فخذ من المساعيد عدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلخد وبُصْرى[1] الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال.

(٧) السرور: ويقطنون قرى أم الجمال وعمرة والروضة، وفيهم شياخة المساعيد ومنهم الشيخ هايل بن عودة بن فريوان السرور المسعودي شيخ المساعيد وكان عضوا في مجلس الأعيان الأردني سابقًا، ومنهم المهندس سعد بن هايل عضو مجلس النواب عن بدو الشمال وهو أحد وزراء الحكومة الأردنية، ومن فروع السرور: الحصين وهم في الروضة، والغوطان وهم في أم الجمال والرحمات، والمزعل وهم في عمرة، والوادي وهم في أم الجمال وعمرة والروضة وحارة عصفور في المفرق، والوشل وهم في أم الجمال، وقد عدَّهم وصفي زكريا من فريق العصافير المساعيد.

(٨) السمارات:ومن فروعهم: البريك وهم في دير الكهف، وقاسم وهم شيوخ السمارات،وكان من أبرزهم الشيخ عواد البريك، والبنيان وهم في الجبيَّة والحاتم وذكرهم صاحب عشائر الشام وعدَّهم من فرق السمارات، والذياب، والزبيدي، والسميرات وهم في دير الكهف وأم الجمال والرفاعيات والزرقاء وحارة عصفور في المفرق والخالدية وقد ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السميرات فخذ من المساعيد عدد بيوته ٧٥ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال، والسوالمة وهم في الرفاعيات،

---

(١) بُصْرى: ورد حديث عنها في سيرة ابن هشام للنبي ﷺ: ان آمنة أم الرسول رأت في منامها في أثناء حملها بالمصطفى أن خرج منها نورًا أضاء قصور بُصْرى في الشام.

والعــمَّان وهم في الروضــة والعاقب والـرفاعـيات، والعـميش والفـراخ وهم في العاقب، والمسارحة وهم في الرفاعيات وأبو الفرث والمفرق، والمصاولة والملوِّح في أم الجمال، والنعيمات وهم في الرفاعيات وقاسم والمفرق.

(٩) **السهيل** ومن فروعــهم: السعيــد ومنهم الثماني ويقـيمون في منشـية السلطة، ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السـعيد فخذ من المساعيد عدد بيوته ٤٠ ومراكزه الرئيـسية المناطق المجاورة لصَلْخد وبُصْـرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجـمال، والسـهيلات وهم في مـنشية السلطة، والـغديِّر وهم في منشية السلطة.

(١٠) **الصويدر**.

(١١) **العريبيين**: وهم في الرفاعيات.

(١٢) **الغانم**: وهم في قاسم والرفاعـيات، وذكرهم رضا كـحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقــال: الغانم عشيرة من المساعيد استـقلت عنها منذ مائة عام وتعد نحو ٢٠ بيـتًا وتقضي الشـتاء في شرقي جـبل الدروز والصيف في قرية سـعوت وبلاطة، وذكـرهم أحمد وصـفي زكريا فـقال: الغـانم هؤلاء فرقـة من المساعـيد اسـتقـلوا عنهم منذ زمن وصـاروا يشـتون لوحـدهم في شـرقي الجـبل في وادي الراجل، ويقطنون حـول قـرية سالة وطربـا من مشـاريق الجـبل، وهم ٢٠ بيتًـا وبعضهم شركاء سليمان نصار من سالة ورئيسهم نهاب الغانم.

(١٣) **الغنيم**: وهم في عمرة وذكـرهم رضا كحالة فقــال: الغنيم فخذ من المسـاعيـد بمحافظة السـويداء بسوريا عـدد بيوته ٥٠ ومـراكزه الأراضـي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية.

(١٤) **الغوانم**: عدَّهم أحمد وصفي زكريا مــن فرق السمارات،وقد ذكرهم رضا كحالة نقلاً عن مـصدر فرنسي فقال: الغوانم فرع من المساعـيد إحدى قبائل محافظة جبل الدروز ومنْ فـروعهم البويضات وهم في الرفاعيــات، والجيجة وهم في الرفاعيــات وقاسم، والحطاب وهم في الروضة وعدَّهم وصـفي زكريا الحطاب من فرق العصافير والصحيح أن الحطاب من الغوانم من السميرات، والخضير وهم

في أم الجمال والروضـة، والراشد وهم في الرفاعيـات، والسنينات وهم في قاسم وأبو الغرث، والسويدات وهم في أم الجمال، والعـبدون وهم شيوخ الغوانم وهم في الروضة وعـمرة والرفاعيـات، والعطعط في الرفاعيـات، والقريّان وهم في أم الجمال، والقطيفـان، وذكرهم رضا كحالة وسماهم القطيف فـقال: القطيف فخذ من المساعيد بمحـافظة السويداء بسوريا وعدد بيوته ٥٠ ومراكـزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام والأراضي الأردنـية، والمرابدة وهم في الرفاعيات، والمسحان وهم في الرفاعيات وأبو الفرث، والهجو وهم في الرفاعيات.

(١٥) **الفواغنة**: بطن من المساعيد وذكرهم رضا كحالة فقال: الفواغنة فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء عدد بيوته ١٠٠، مراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية بأم الجمال.

(١٦) **القطيش**: وهم بنوقطيش بن حيدر وهم فروع منهـا: الجهيلات وهم في الروضة، والحسان وهم بالروضة، والحماد وهم بديار المساعيد بجنوبي سوريا، والحمد وهم في عمـرة وعميرة والروضة وأم الجمال والحلابات الشـرقية، والحمود وهم في الروضة، والسعـيد وهم في الروضة، والعريان في الروضـة وأم الجمال، والمناع، والنصار وهم في عمرة وعميرة وأم الجمال والروضة.

(١٧) **الفقرة**.

(١٨) **القنيص**: ويقطنون العاقب والرفاعيات وفروعهم البنيات والفراج.

(١٩) **القورة**: ومن فروعـهم: الحُمادة، والشـهاب، والقـورة، والهديب، وقد عدَّهم صـاحب عشائر الشام من فرق العـصافير، والصـحيح أنهم من القورة وهم في أم الجمال وعمرة والروضة.

(٢٠) **المدابرة**: وفروعهم: البنوة وهم في أم الجمال وعمرة، والرحيبة وهم في أم الجمال وعمرة، والسماحات وهم في أم الجمال، والصلمان، والعساف وهم في أبو الفرث.

(٢١) **المداحلة**: ومن فروعهم: الذبيان وهم في أم الجمال، والصالح في أم الجمال، والمعـابرة وهم في أم الجمال، وعدَّهم وصـفي زكريا من فرق العصـافير وذكر عمر رضا كحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقال:المداحلة فرقة من العصافير من المساعيد إحدى عشائر محافظة جبل الدروز تعد ٤٠ خيمة.

(٢٢) **الكوتش**: ذكرهم وصـفي زكريا، ولعل الكوتش تصـحيف القطيش نقلاً عن مصدر غربي.

(٢٣) **المدلج**: وعدَّهم أحـمد وصـفي زكريا من فرق العـصافيـر المساعـيد وفروعهم الشيبات أو الشياب وفـخوذهم السليحي والسلايحة، وهم في أم الجمال وعمرة، والعبيد الله في أم الجمال والروضة، والعياش وهم في الروضة والسعيدية ومنهم الشاعر النبطي المعروف خلف عيـاش العياش، واللاحم وهم في أم الجمال وعمرة، والـعيسى وهم في عمـرة، والقاسم وهم في عمرة وعـميرة والسعـيدية شرقي عـمرة ومنهم الزعـايمة، والمسلط وهم في عمـرة، والهلال وهم في عـمرة أيضًا.

(٢٤) **المسيلم**: عدَّهم وصفي زكـريا من فرق العصافير وفخـوذهم الشمال وهم في الروضـة، والصويت (الصـويتيـة) وهم في الروضة وعـمرة وعـميـرة، والقليتات، واللوبيد وهم في الروضة، والمسيلم وهم في عمرة والروضة.

(٢٥) **المرشود**: عدَّهم وصفي زكريا من فرق العصـافير وفخوذهم الحساب والمرشود وهم في عمرة وعميرة.

(٢٦) **المعاذرة**: وهم في الرفاعيات.

(٢٧) **المواشة**: وذكرهم وصفي وعدَّهم من فرق العصافير.

ـ وهناك فرع صغير يسمى التوينة المساعيد يعدُّ مع الماضي من العيسى، وقال العـبَّادي عـنهم: أما التـوينة فـهم أصـلاً من المسـاعيـد وجـاءوا عند الماضي في الثلاثينيـات حيث قدم شخص اسمـه زعل محمد التـوينة وعقَّب ثلاثة أولاد وهم سليمان وسلامة ومحمد وهؤلاء لهم أعقاب وذرية ويعتبرون الآن من العيسى.

ـ وتجدر الإشـارة هنا أن نؤكد أن مسـاعيد الجـبل بسوريا والأردن يأتون في المركز الثاني بعد مساعيد مصر من حيث العدد.

وسم مساعيد الشام

ووَسْم المساعيد في سوريا هو كما يلي:

١ ـ مطرق طولي على الفخـذ الأيمن للبعير، وهذا المطـرق يضعه مسـاعيد الجبل ويسـمونه الباهل، أمـا مساعيـد شمال الحـجاز في البدع فـيسمونه العـمود وكذلك مساعيد سيناء.

٢ ـ مطرق على الذراع الأيمن للبـعيـر، وهذا مشتـرك بين مسـاعيـد الجبل ومساعيد البدع في شمال غرب السعودية.

٣ ـ مطرق على الرقبـة، وهذا مشترك بين مـساعيد الجـبل ومساعيـد البدع وسيناء.

٤ ـ مطرق طولي على الحنك (الفك) الـسفلي للبـعيـر، وهذا مشتـرك بين مساعيد الجـبل ومساعيد الديار المصرية في شمالي غرب سـيناء والشرقية، وكذلك الأحيوات من بطون المساعيد في سيناء والعقبة.

الأحيوات

تمهيد:

كان بين الهـاربين الناجين من مذبحـة غزة (مـعلَّى المسعـودي) الذي أصيب بإصابات مختلفـة في القتال بين المساعيد وجند حاكـم غزة المملوكي، وقد قُتل في تلك الواقعـة أخوه وابن أخيه وولداه، وكان برفـقة معلَّى المسعـودي امرأتي ولديه وحفـيده سعد بن عـلي بن معلَّى وكان ابنه علي ممن قُـتل مع الأمير سليـمان بن عمرو المسـعودي، وكان سعد ابن إحـدى المرأتين وكان مع الأخرى حفـيدة أخرى لمعلى وابنة عم لسـعد بـن علي بن معلى، ولكون مـعلى مـصابًا فـقد تأخـر عن اللحاق بالمساعيـد وقد توجه ابتداءً بمن معه غربًا نحـو الديار المصرية للحاق بفريق من المساعـيد اتجهوا نحو سـيناء، وظلّوا سائرين غربًا ثم حطُّوا رحـالهم في نخيل العريش بسبب ازدياد ألم إصـابات معلى وجراحه، فمـرَّ بهم رجل ملاَّحي طلبت إليه المرأتان معالجة جراح معلى فأقام عنده يعالجه لبعض الوقت ثم إن المرأتين تَرَكْنَ معلى عند الملاّحي وسارتا غربًا علّهن يجدن خبرًا عن المساعيد حتى وصلتا موضع بئر قريب، وبسبب الإرهاق الشديد والتعب والظمـأ انهارت قوى أم سعد؛ فتركت سعـدًا وظلت سائرة تنظر نحـو الغرب ولم تبتـعد كثـيرًا حتى ارتـدت إلى طفلها بسبب بكائه، ومكثتـا هناك وبسبب الظمأ أخذت المرأتان تحـفران ثميلة في الأرض بحثًا عن ماء فخـرج الماء بعد حفر قليل[1] فلما خرج الماء شـربتا وارتوتا ثم عادتا إلى معـلى في منطقة النخـيل قرب السـاحل وقد أحـضروه للإقامـة على الماء في الموضع الذي حُفـر، ولأن سعـد بن علي بن معلى كـان السبب في حـفر المرأتين للماء لشـدة ظمئه وبكائه وكـان خروج الماء في الموضع الذي ترك فيـه فقد سـموه سعد صادق الوعد[2]وفي أحيان أخرى سعد جيد الوعد. وقد طُوِّرت هذه الثميلة

---

(١) لاحظ أن طبيعة الأرض في تلك المنطقة تخرج الماء بعد حفر قليل فالمنطقة في الجفار، وقال ياقوت الحموي في مـعجم البلدان: سميت بالجفـار لكثرة الجفار بأرضها ولا شـرب لسكانها. والجفار لغة جـمع جفر والجفر هو البئر القريبة القعر الواسعة لم تطو، وقد أطلق مؤرخو العرب على معظم بلاد العريش الساحلية اسم الجفار لكثرة الجفار بأرضها.

(٢) هنا المساعيد يشبهون الطفل بجدهم إسماعيل ابن الخليل إبراهيم(عليه السلام) عندما كان طفلاً في صحراء مكة مع أمه وقد ضرب بقدمه فنبع الماء بقدرة من الله وسـمي بئر زمزم وهو عند الكعبة المشرفة كما هو معروف، وكان سيدنا إسماعيل (عليه السلام) يسمى صادق الوعد؛ ولذلك فقد قال الأحيوات من المساعيد على سعد جدهم صادق الوعـد لأن ظروفه تشبه إسماعيل عليه السلام من حـيث إنه طفل في صحراء العريش =

فيما بعد وقـد عُرف باسم بئر المسعوديات نسبة للمرأتين، واشتـهر هذا البئر أيضًا باسم بئر المساعـيد ولكنه يعرف للآن عند بدو سيناء بالمسعـوديات، وقد أشار إلى هذا البئر غير واحد من شعراء البدو، وقال سلامة الحوَّات الأحيوي المسعودي وقد حضر عـرسًا عند سالم بن حمدان النـجمات،وكلاهما من الأحـيوات قال يصف بيت سالم بن حمدان وهو بيت شعر:

بيت مـبني في الحـمـضـة وحـبـاله في المسعـوديات
بـين الـواسـط والـواسـط للطرمـبيل أربع سـاعـات[1]

وقال البدَّاع سلامة أبو مزيد بعد حضوره لعرس عام ١٩٤٢م عند الأحيوات يصف بيت صاحب الفرح ويقول ذاكراً بئر المسعوديات أيضًا:

الميـخـر في المسـعـوديات والمقـدم في شعف شـايح

وذكر البئر الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته إلى مصـر وكان قد مر به يوم ١٣ ربيع الثاني ١١٠٥هـ فـقال رحمه الله: فلمـا نزلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى بئر المساعـيد وهناك سبيل مُعـمَّر بجدران الحجر فـاستقينا منه وشـربنا وسقينا الدواب وملأنا الركاوي ثم سرنا إلى أن وصلنا قبـر الساعي. انتهى قول النابلسي.
ونعود إلى معلَّى المسعودي ومن مـعه فقد أقامت المرأتان وعمهمـا معلى وطفليهما على الماء لبعض الوقت بانتظار شـفاء معلى من إصاباته، فلمـا خفَّت آلامه بعض الشيء اسـتأجـرت المرأتان ناقـة من الملاَّحي لنقل معلَّـى إلى الشرق للبـحث عن المساعيد بعد أن عجزوا عن اللحاق بمن توجهوا إلى الغرب، وقد اتجهوا إلى العقبة فساروا نحـو الجنوب الشرقي وتزودوا بالماء والطعام فساروا عـبر وادي العريش ثم تركوه فقطعوا وادي قريَّة حتى أشرفوا على النقيبات، ثم ساروا ووصلوا إلى وادي الحمض إلى الـغرب من الكنتلا شـرق بلاد التيـه في سيناء فـأقاموا هنـاك لبعض

=وقد أخرج الماء كرامة من الله له وهذا بحفر من المرأتين للثميلة، أما كرامة نبي الله فتختلف طبعًا لأنه ضرب الأرض برجله فزمزم الماء في الحال بدون حفر، وقيل أن جبـريل عليه السلام قد ضرب بجناحه تحت موضع قدم إسماعيل. والفارق لا يحتاج إلى مقارنة بين سعد وبين نبي الله إسماعيل عليه السلام.

(١) هنا يبـالغ في اتساع البـيت في قوله بين الواسط، أي رواق البـيت أو خيـمة الشـعر سـير أربع ساعات بالأتومبيل أي السيارة!، ثم قال في البيت الأول مـبني في الحمضة وحبال أوتاده عند بئر المسعوديات وكله مجاز مرسل لاتساع الخيمة عند الأحيوات وهذا كناية على العز والقوة.

الوقت بسـبب تضاعف آلام إصـابات معلَّى من جـراء السير والإرهاق، وتـركهم الملاَّحي وفي تلك الأثناء فرغ زادهـم فأخذوا يقتـاتون بالحوى وغيـره من النباتات الربيعية وقتئذ.

وقال نعوم شقير: والحوى هو نبت ربيعي يأكله البدو زهرًا وورقًا قيل وأول من أكله في سيناء الأحيوات من المساعيد فسـموا به. وقال في ذكر تفرُّق المساعيد بعد واقعة غزة: وتخلف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بنبت الحوى فسموا الأحيـوات وكبيرهم إذ ذاك سعد صادق الوعد. قلت: والصحيح أنهم كانوا في وادي الحمض من فروع الجرافي وسعد صادق الوعد كان مازال طفلاً مع جده معلَّى المسـعودي. وقال الدبَّاغ: «الحوى نبت ربيعي ينبت في وادي عربة يأكله البدو زهراً وورقًا، وقيل أن قبيلة الأحيوات في ديار السبع نسبت إلى الحوى. قلت: وفي أثناء إقامتهم بوادي الحمض وكـانوا يقتاتون بالحوى وغيره ويشربون مـن الغدران في تلك المنطقـة، تضاعـفت آلام معلَّى وأدرك قرب المـنية فأوصـاهن بدفنه على ربوةٍ [1] في جنب وادي الحـمض وأمرهن بالسـير في وادي الجرافي، فيما بعـد وأوصفهن جبال وادي عربة الشرقية وأخـبرهن أن المساعيد في سفوح الجبال الغربية في وادي عربة حول العقبة، ولـم يلبث طويلاً حتى توفي إلى رحمة الله تعـالى وقد دفنتاه المرأتان في وادي الحمض الذي عـرف (بوادي معلَّى) حتى الآن،ولمعلَّى المسعودي قبر يُزار من بدو التيه في سيناء ويذبحون عنده الذبائح ويقيـمون عنده الاحـتفـالات في مواسم الزيارة، ولايزال أعـقابه من الأحـيوات ينتخون به في الشدائد قائلين: يا معلَّى. ثم إن المرأتين وطـفليهما سارتا عبر وادي الجرافي ثم اتجهتـا نحو الجبال الشرقية كمـا أوصاهن معلَّى، ثم انحدرتا إلى وادي عربة قرب العقبة على رأس الخليج فوصلتا إلى المساعيد وقد عرفوا قصتهم وأكلهم لنبات الحوى الصحراوي، فسمى المساعـيد المرأتين بالأحيوات وكذلك سعد صادق الوعد ابن علي بن معلَّى أسمـوه الأحيوي أو أبو حوَّاه فعرف أعقـابه من المساعيد

---

(١) جرت العـادة أن البدو يدفنون أوليـاءهم أو رؤساءهم بجانب عـيون وآبار لأنهم يقـومون بزيارة قبورهم والاحتفـال في مواسم معينة بها، ويلاحظ هنا قبر معلى المسـعودي كان في وادٍ ليس بقربه ماء وذلك لسبب وفاته فـجأة أثناء سير المرأتين للحاق بقـومهما من المسـاعـيد حول العقبـة شرق وادي عربة، ونظراً لأن المرأتين غير عارفـتين بتلك المواقع فقد دفنتاه في الوادي وقبره إلى اليـوم مزار مشهور ويخصه بالتـبجيل ذريته الأحيوات من المساعيد.

باسم الأحيـوات، وسعد هذا هو جـد بني سعد من الأحـيوات ذلك الاسم الذي شمل فـيما بعد بعض الفـروع من المساعيـد مثل الصفايحـة، وهم من ذرية سيف المسعودي الذي ذكرناه سالفًا وقد قُتل في معـركة المطيرية بين المساعيد وبني عُقبة، كما شمل اسم الأحـيوات أيضًا بعض فروع من الضمادية المساعـيد، ومن أعقاب الضمادية هؤلاء في الأحيوات فرع الخواطرة وسنُفصِّل عنهم في موضعه.

مساكن الأحيوات

تقطن عشـائر الأحيوات العـقبة ووادي اليـتم ووادي عربة بجنوب الأردن، وحدودهم شرقًا سلسلة جـبال الشراة وشمالاً بلاد السعـيديين (الحويطات)، وتمتد ديارهم عبر جنوب فلسطين ووسط سـيناء، وحدودهم بوسط سيناء من بلدة نويبع على ساحل خليج العقـبة الغربي جنوبًا ثم يمتدون شمالاً حتـى جبل عريف الناقة الذي يفصل بين الأحيـوات وبين التياها [١] هذا من الجهة الشـرقية، ويمتدون إلى غرب جـبل أم خشـيب ومن الجنوب يمتـدون من نقب الراكنة عبـر سلسلة جـبال العـجمـة إلى بلدة نويبع على سـاحل خليج العـقبـة الغـربي، ومن أهم مراكـز الأحيوات في سـيناء جبل المغارة والجفاجفـة وسر الحقيب والأحيقـبة وعين صدر وجبل بضـيع الجدي وجـبل سحابة وغـرب جبل أم لاطيـة جنوب حمـاير وجبل العرف والكنتلة ورأس النقب [٢]،ومن ديارهم وادي الحيسـي ووادي قرية والبروك والمهشم وبئـر جديد [٣]. أما في جنوبـي فلسطين فوادي الردادي والقطا، والرخـمة والبيـانة واللحيانة والعـقفي وأبو قضـابة والجرافي والمصري والمحـسرات، إلا أنه لايوجد من الأحـيوات أحد الآن في فلسطين المحـتلة إلا بعض العائلات البـسيطة العدد لا تتـعدى ثلاث عائلات يقطنون في وادي عربة امـتداداً من قاع السعـيديين إلى مدينة العقبة الأردنية.

تاريخ نماء قبيلة الأحيوات من المساعيد

نشأ سعد صادق الوعد ابن علي بن معلَّى المسعودي بين قومه المساعيد، فلما كبر تزوج بابنة عـمه فأنجب منها ولده الأكبر علي بن سـعد، ثم تزوج بأخرى من

---

(١) عن عباس عمار في المدخل الشرقي ص ١٧٤.

(٢) انظر سيناء موقع وتاريخ لعبده مباشر وإسلام توفيق ص ٢١.

(٣) عن أبناء إسماعيل لمري ص ٢٤٩.

الضمادية المساعيد فأنجب منها ولديه حمد وسويلم، وقد اشتهر علي بن سعد باسم الشوفان وإنما سُمي بشوفان لأنه شاف أي رأى امرأة عجوز دخلت على عروس لأحد أخويه بسحر فأخبر أحد أخويه فقال له أخوه: شافها شوفان أبو كذبانة ثم تبين صحة ما ذكره علي فلُقِّب بشوفان، وكان لشوفان ولدان هما غانم وهو جد أولاد غانم وغنيم جد الغنيمات، علاوة على حمد بن سعد جد الحمدات، وسويلم جد الكرادمة وقد عرفوا باسم الأحيوات وسنُفصِّل عنهم في موضعه. وأول ذكر للأحيوات كان في القرن العاشر الهجري حينما ذكرهم الجزيري في مخطوط الدرر المنظمة فقال: الأحيوات ومنهم أولاد «أبو سنينة»[1] أصحاب درك الدلالة على المياه والأحطاب من عقبة إيلة إلى شرفة بني عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير. قلت: وشرفة بني عطية الآن تعرف بالشرف وهي جبال مرتفعة يصل ارتفاعها إلى نحو ١٧٦٣ مترا وتقع على خط عرض 29° وخط طول ٣٥,٨، والشرف على نحو ٨٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من العقبة وعلى نحو ٥٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من حقل وعلى نحو ٦٢ كيلو إلى الشمال الشرقي من البدع معقل المساعيد بشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية وأغلب أهل الشرف من المساعيد بالوقت الحاضر، والشرف وحقل هي ثغور المملكة العربية السعودية في حدودها الشمالية الغربية مع المملكة الأردنية الهاشمية والتي تقع شمال حقل بحوالي ٨ كيلو في نقطة الدرَّة السعودية.

وقد وجدنا ذكرا لبني سعد فلعلهم بنو سعد الأحيوات فقد قال الدرعي المغربي الذي حج عام ١٢١١هـ: ثم من المويلح فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائم على ظهر بغلته، ثم لايُدْرى ما فُعل به ولا بمركوبه ثم نزلنا اصطبل عنتر.

---

(١) أولاد أبو سنينة لم تتوافر معلومات أكيدة عنهم في الوقت الحاضر وليس لهم عقب أو انقرضوا وهم على الأرجح فرع قديم لأولاد شوفان أو أولاد حمد أو أولاد سويلم من الأحيوات من المساعيد، وقد بقي اسم أولاد أبو سنينة حتى الآن علمًا لجبال مشهورة في ديار الأحيوات القديمة إبان القرن العاشر الهجري (أيام رحلات الجزيري) وتعرف باسم أم السنينات، وقال القثامي العتيبي الدكتور حمود بن ضاوي في معجم البلاد والحكومات: أم سنينات جبال إلى الشمال الغربي من الشرق وفي غرب وادي المجيفل وبين جبال الشرف وجبال أم السنينات سهل علو السّر المنخفض بين جبال أم سنينات وجبال الشرف وجبل المجيفل، ومن جبال أم سنينات تنحدر كثير من الأودية غربًا في اتجاه البحر مثل وادي الحشا شرق خليج العقبة.

وفي ديار الأزلم قـال: وقد وقع بنو سعـد على طائفة تأخـرت عن الركب فأخذوا منهم الإبل وما عليها وقتلـوهم أو جرحوهم. وقد علّق الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي على قول الدرعي فقال: ذكر الدرعي في رحلته بني سعد قرب الأزلم من الساحل ولعلهم هم المساعيد أهل البدع اليوم.

قلت: وكلام البلادي هنا صحيح لأن بني سعد هم الأحيوات من المساعيد. وقال مري في أبنـاء إسماعيل: الأحيـوات فرع انبثق عن المساعـيد ويشكلون الآن قبيلة قائـمة بذاتها مشهورة بغزواتـها وضراوتها في القتال. وقال عـباس مصطفى عـمار في المدخل الشـرقي: حق طريق الحج من نخل إلى العـقبـة وهو حق ظل للأحيوات يتمسكون به، ويعتبرون أنفسهم لهذا سادة نخل في قلب سيناء في عهد محمـد علي باشا، وكانوا يؤكدون أحـقيتهم في حـراسة القلعة ويطالبـون الباشا بضريبـة مقابل تلك الخـدمة، وكان البـاشا يدفع تلك الضـريبة حتى لا يتـخذون امتناعه عن دفعها حجة يعتـدون من أجلها على القوافل الصغيرة التي كانت تقطع وسط سيناء، وأقدم من ذكر الأحيوات هو الجزيري كما أسلفنا، والأحيوات عبارة عن تَجمُّع مسعودي، ولا يتسع المقام بذكر جميع نصوص الباحثين حول الأحيوات وقد ذكرهم بيركهارت ونعوم شقير وعباس مصطفى عمار ولويس موسل وأوبنهايم وبراملي وأوين ومـوري وكلنتن بيلي وفـرانك ستـيـوارت وچورچ أوغست فـالن وجوسن وروبنسن وفرتر فرانك وكولفيل وكـاسلرية وبيك هولند وكثير غيرهم من العرب والأجانب.

التـفـصيل عـن فـروع الأحـيـوات

ينقسم الأحيوات إلى قسمين كبيرين هما: **الشوافين** وهو الاسم الذي شمل كل أولاد سعد صـادق الوعد، و**الصفـايحة** وهم القسم الثانـي، كما هناك بطون أخرى سيأتي ذكرها بعد استيفاء الحديث حول هذين القسمين الأساسيين.

أولاً: أولاد سعد صادق الوعد أو جيـد الوعد وينقسم أولاد سعد إلى ثلاثة فروع وهي كما يلي التفصيل عنها:

١ ـ **الحمدات**: وهم بنو حمـد بن سعـد صادق الوعد ابن علـي بن معلّى المسعودي وينقسم الحمدات إلى عشائر كبيرة هي

أ ـ الطوَّال: وهم من الفروع القديمة جدا من الحمدات ومنهم سدَّاح الطويل الذي قتل طعيـمة كبير قـبيلة العليقات قـبل قرنين من الزمان وفيه كـان الأحيوات يَحْدون[١] ويقولون:

طعيمة قتله سدَّاح.. طعيمة قتلوه وراح.. يا ناقة دوري المسراح.

وينقسم الطوَّال إلى عدة فروع وهي:

البدارة[٢]: وخبرهم أنه كـان رجل من الطوَّال قد ولد له ولد لُقِّب بالبذري وكانا يقيمان في العقبة ويعـملان في صيد السمك، ثم إن البدري تزوج وكان أبوه قد توفى، وقد خلف البدري ولد أسماه ربَّاع، فلما كبر ربَّاع انتقل بأبيه إلى وادي قصيب واستقر على الساحل جنـوبي وادي أبو مغرة وإلى الشمال من صوير، وقد مكثا زمنًا كـبر فيه البـدري وصار رجلاً عـاجزًا، وكان ولده ربَّاع يعمل في صـيد السمك الذي يقوم بتشـريحه ثم تمليحه ونشره على الشجر لبيـعه على المسافرين، وذات يوم مرَّ بهمـا رجال من العليقات فأبصر أحـدهم عند ربَّاع قدرًا من النحاس فَطَمِع فيها وأراد أخـذها بالقوة، فمنعه ربَّاع البدري وعرض علـيه أن يأخذ سمكًا بدل القدر، ثم إن رفاقه من الـعليقات أخذوا رجلهم منعًا للنزاع وساروا مـبتعدين إلا أن الرجل فارقهم عائدًا لأخذ القدَر النحاسية بالقوة لمفرده، فقتله ربَّاع في سيل قصيب عند الساحل،ثم إن رباع حملَ أباه وسار به غربًا مصعدًا عبر وادي قصيب، أما العليقات فإنهم لما استبطأوا أخاهم عادوا إليه فوجدوه مقتولاً، فساروا بأثر ربَّاع البدري للثأر منه إلا أنهم قد وجدوه قد توعَّر في الجبال داخل بلاد التيه، ووجدوا من آثاره أنه كان يقطع ثمار اللصف التي كانت عـروقها تحمل آثار الدم التي كانت على السكين، وكـان ربَّاع يطعم أباه ثمار اللصف وقـد عاد العليـقات إلى ديارهم ولم يظفروا به، أما ربَّاع البدري فإنه واصل سيره وظل يتنقل بأبيه حتى وصل إلى عرب العبايدة في منطقة السقي في العجمة جنوبي بلاد التيه، فأقام عندهم وتزوج

---

(١) الحـداء: هو ترنيم بالكلام المنظوم وترديده كـالغناء، والحداء مـقرون عـادة بركوب الإبل لأنهـا تستحسن الحداء، وأول من سن الحداء للإبل هو مُضَـر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام من رب الأنام.

(٢) البدارة (البداري): ذكـرهم نعوم شقير من قبـائل سيناء الأصلية وهم في بلاد التيه قـرب جبال العجمة (انظر قبائل جنوب سيناء والسرد عنهم).

منهم فكان من أعقابه البدارة، وقد وضع البدارة وسم قومهم الأحيوات وهو الحنيك على الفك السفلي للبعير والمحلة وهذا وسمها H على ورك البعير وهو وَسْم أخوالهم من العيايدة، ولما ارتحل العيايدة نحو شمال غرب سيناء عند باقي قومهم هناك ظل البدارة هؤلاء في ديارهم كما هم، فودع العيايدة السقي مع البدارة وهو في وادي العريش ببلاد العجمة ويُدعى اليوم سقي البدارة، وكانوا يصنعون منها الرحايا السقاويات، ومن ديارهم أيضًا بارود العيايدة وهي مقبرة قديمة للعيايدة، وفي عام ١٩٣٦م تنازع البدارة مع قبيلة التياها الذين أرادوا الاستيلاء على مزارع للبدارة، فذهب ركب من البدارة بقيادة الشيخ سالم بن سعد الزريقات إلى قومهم من الأحيوات في وادي الحيسي شرقيهم في جنوب شرقي بلاد التيه، فانتصر لهم وقام من دونهم أحد كبار الحمدات وهو الحاج عتيق بن لويفي شيخ العواودة الحمدات حيث تم فض النزاع مع التياها وكف أطماعهم في أملاك البدارة.

والبدارة يشكلون كيانًا مستقلا قائمًا بذاته ويقطنون جنوبي بلاد التيه في نواحي يرقا والمالحة وأبو متيقنا وحجية والبربري ووادي السقي وغيره، وعدد البدارة قليل لا يزيد على مائتي بيت منهم مائة بيت فقط في سيناء في الوقت الحاضر وتفرق الباقي وفيهم: الحوامدة، والدلاوي، والزريقات، والظقيطات، والعرابدة، والقطيفات، والوطوط والأخير من بني عمومة البدارة وأصلهم من المساعيد. ومما ورد عن البدارة أن رجلاً ملاَّحيًا من الملالحة تبادع في دحيَّة(١) مع الدلاوي من البداري فقال الملاَّحي:

خذني معك يا الأحيوي ... خبرني بلاد اللقاليق

فأجابه الدلاَّوي البدري قائلاً:

بلاد اللقاليق بعيدة ... ما تصمد يا لخيط الرقيق

---

(١) تبادع في دحيَّة وهي نوع من الشعر النبطي أو الكلام المنظوم يغني به الرجال في صفوف متراصة ويصفقون بطريقة معينة في المساء، وبعض البدو ترقص فتاة أو امرأة لا يظهر منها شيئًا أمامهم في الأفراح ويسمونها دحيَّة وهي كلمة مشتقة من التصفيق وتشبه الدبكة اللبنانية السورية

وهنا يقصد أن الملاَّحي[١] ليس من القبائل القوية في سيناء. وقد كانت للبدارة مزارع في العمرو مع قومهم الأحيوات، والعمرو هي شمالي شرق سيناء المصرية.

ـ **الدغاجنة**: وهؤلاء أقرباء النْشِّرَة الآتي ذكرهم ومنهم محمد الدغنجة الذي قتله بنو عطية (المعازة) عام ١٨٤٠م في واقعة بين الأحيوات وبني عطية انتصر فيها الأحيوات كما ذكره نعوم شقير في تاريخ سيناء، والدغاجنة اليوم يقطنون الأزرق شمالي الأردن وهم يزيدون على ٣٠ بيتًا.

ـ **الطوال**: وهؤلاء أيضًا فرع صغير احتفظ باسم الطوَّال الأصلي وقد قُتل أحدهم في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م حيث قطعوا يديه فأمسك رسن ناقته بفمه فقتلوه.

ـ **النْشّرَة**: وخبرهم أن نفراً من الطوال كانوا يقيمون في البحير على ساحل خليج العقبة فأصابهم مرض يسميه البدو الخراقي[٢] وهو مرض الكوليرا، مما أدى إلى موتهم ولم يبق منهم إلا طفل صغير عند رجل من أهل العقبة حضري، فمر بهم قوم من الخمايسة من بني عطية (المعازة) في نواحي تبوك وكان فيهم خضر الهلولي فلما علم ما حل بهم أخذ الطفل معه، وكان الخمايسة هؤلاء عائدين من رحلتهم إلى مصر ومتوجهين إلى مساكنهم في وادي عفال شمال غرب السعودية الآن، فنشأ الطويل عند بني عطية وشبَّ فيهم ثم صادف أن الخمايسة انطلقوا غزاة من وادي عفال إلى جهة أخرى فجاء من بعدهم غزاة آخرون سلبوا إبلهم وأغنامهم ولم يكن في الديار غير الطوالي الأحيوي ونفر قليل من بني عطية وكان ذلك ليلاً، ففزَّع الطوال، أي استصرخ الرجال المتواجدين من بني عطية وسبقوا الغزاة

---

(١) الملأحي: منسوب إلي قبيلة الملالحة وهي قبيلة صغيرة في شمالي سيناء: ذكرهم نعوم شقير في تاريخ سيناء وقال عنهم: قبيلة ضعيفة تسكن العجرة مع قبيلتي الترابين والسواركة. والملالحة أصل ديارهم في فلسطين، وقبيلة قديمة ومعروفة في هذه الديار، وذكرهم عدة رحَّالة أجانب وذكرهم أميديه جوبير في وصف مصر من عرب الشام.

ومما هو متواتر لدى الملالحة أنهم من ذرية الصحابي الجليل للنبي ﷺ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومن المعروف أن أبا هريرة من دوس وأصلهم من عُدْوان من قيس عيلان العدنانية ودخلوا في الأزد وخاصة في قبيلة زهران بن كعب، والملالحة قبيلة اشتهرت بالتديُّن ولين العريكة في فلسطين وسيناء المصرية.

(٢) الخراقي مشتقة من الخراج بالجيم المخففة، أي شدة الإسهال.

الذين سلبوا الإبل وقعدوا لهم في وادي الأبيض (شمال السعودية) يرصدونهم فأشار الطوال الأحيوي عليهم أن ينتشروا في أنحاء الوادي حتى إذا ما جاءهم الغزاة أطلقوا عليهم النار من بواريدهم[1]من كل مكان فيظنون أنهم قوم كثيرون، وهكذا تم ما أشار به الطوال، فما أن وصل الغزاة بالإبل حتى انطلقت عليهم النار من كل اتجاه ففروا تاركين ما سلبوه طالبين النجاة، ومن آثار تلك الوقعة رجوم في وادي الأبيض ذكرى تلك الحادثة، وقد عاد الرجال بالإبل والأغنام إلى ديارهم في عفال فلما عاد خضر الهلولي وقومه من الخمايسة وعلموا بما جرى لقبوا الطوال الأحيوي بالنشاري؛ لأنه أمر الرجال بالانتشار فكان سببًا في إعادة الأسلاب، ثم إن خضر الهلولي زوَّج ابنته حسينة للنشاري وكان له منها سبعة أولاد هم أجداد النْشَّرَة بالوقت الحاضر، ووَسْم النْشَّرَة الحنيك على الفك السفلي للبعير وهو نفس وَسْم قومهم الأحيوات، والدارع وهو مطرق عمودي على ذراع البعير وهو مأخوذ من وَسْم بني عطية أخوالهم. وذكر بعض الباحثين في السعودية وبعض الباحثين الأجانب النْشـرَة وعدهم بيك باشا من عشائر الخمايسة من بني عطية، وذكرهم فلبي واستدل بأحدهم أي أخذه دليلاً بنواحي جبل اللوز الشاهق (في شمال غرب السعودية) وقال: كان دليلنا الجديد يدعى زيد وهو من فخذ النشارة التابع لقبيلة بني عطية، وقال أيضًا: أخبرني زيد صدفة عن مجرى ماء شعب حجيَّة على أنه يؤدي من عفال إلى جبل اللوز. كما ذكرهم حمد الجاسر الباحث السعودي المعروف وقال: النشارة بطن من بني عطية يسكن غرب تبوك وقد عدَّهم من الخمايسة. وقال القشامي العتيبي: أما ما هو جنوب صريم في اتجاه حجية وجبل اللوز فيعود إلى بني عطية لفخذ يقال له النشارى وأحدهم نشاري.

قلت: وهم الآن من سكان جبل اللوز وهو أعظم جبل في حِسْمى يرتفع ٢٠٩٨ قدمًا فوق سطح البحر وهو إلى الشرق من البدع وإلى الجنوب الغربي من وادي عفال، والنْشَّرَة من الأحيوات ليس فيهم شك ودخلوا قديمًا كما أسلفنا في بني عطية، ولهم أخبار كثيرة، ومنهم فريق في الديار المصرية في عداد الأحيوات وفخوذهم: الربايعة، والسرايعة، والظوَّة، والعليات، والفراحين، والمعالية،

(١) كان البارود في عهد الأتراك عبارة عن فتايل تُحشى ملح وبارود ثم تُطلق. وهذا طبعًا في بداية صناعة الأسلحة وقتئذ

ويقيـمون بجهات القـصاصين ونواحيهـا في التل الكبير والكوع ومـا جاورها في الشرقية بوادي النيل.

ب ـ **العواودة**: وهم ينسبـون إلى جدهم عـوَّاد وأحدهم ابن عواد وجـميع العواودة الموجودون هم من سلالة اسليم بن فراج من ذريّة عواد الحمدي الأحيوي المسعودي، إلا الفراحين الذين عُرف بقيتهم باسم العواودة حتى يومنا هذا وهم من سلالة فرحان من ذرية عواد الحمدي الأحيوي. ومن أخبار اسليم بن فراج أنه كان على ماء المهتـدى شرقي وادي عربة وهذا الماء للدغاجنة من الأحـيوات، وكان مع اسليم هذا ابن عمار الخضيري من الحـويطات، وكانت أغنام الخضيرات قد وردت الماء ثم جـاءت بعـد ذلك أغنام الأحـيـوات فقـال لابن عـمَّـار: لا ترد الماء غنم الأحيوات ما دامت غنـم الخضيرات على الماء، فقام إليه اسلـيم بن فراج الأحيوي ليقاتله وكان مـعه سكينًا فيما كان مع ابن عمار الحـويطي سكينًا علاوة على درعية أي شبـه الدرع (وهو تصغيـر للدرع)، فقال ابن عـمار: حد الله مـا بيني وبينك يابوفراج، فـتراجع عنه اسليم بن فـراج ثم تفارقـا وسار اسليم نحـو إبل له، أما عمـار الخضيـري فإنه زار الخليفي الأحـيوي في بيـته وتناول القهـوة وكذب على الخليفي وقال: إن قـريبه اسليم جبن وخاف وحدد الله للنجاة من شـره ـ وهنا غير الحقيقة تمامًا!، فتألم الخليـفي على قريبه اسليم بن فراج، فلما جاء اسليم له ذات مرة بعدها، صبّ له الخليفي فنجانًا من القهوة ومده إليه فلما مد اسليم يده لأخذه سكبـه الخليفي على الأرض، فـغضب اسلـيم وسأله لماذا فـعل هذا الشيء المهين ضده؟ فأجابه الخليفي قائلاً: كنا نظنك من خيارنا، وأخبره برواية الخضيري، فكان أن التقى اسليم بن فـراج بابن عمار الخضيـري الحويطي فهاجمـه وأصابه إصابات بليغة، ثم تركه وارتحل بإبله إلى بني عطية جنوبًـا في بلادهم بشمالي الحجاز، أما الخضيري فقد ظل تحت العلاج حولاً كاملاً ثم تماثل للشفاء، وفي تلك الأثناء كان اسليم بن فراج قد تزوج ثلاث نساء من بني عطية أُولاهن سلـيمية من السليمات، وثانيتهن سعـيدانية من السعيدانيين وثالثتـهن مزيدية من المزايدة، ثم شرع في حل النزاع بين اسليم بن فراج الأحـيـوي وبين فراج بن عمار الخضيـري الحويطي حيث فُرِض على اسليم أن يؤدي لابن عـمار دية ميت وهي ٤٠ بعيراً، فـرفض فخفض المطلوب إلى النصف فأدّاها اسليم وهي ١ رباعـيات و١٠ رباع من الإبل، ثم إن

اسليم تزوج بامرأة رابعــة من الدغاجنة الأحيــوات بعد عودته لقومــه فكانت دريته كما يلي: الدغــجنية أنجبت حمــد وعقبه ابن مســعود، والسعيدانيــة من بني عطية أنجبت هليل ومنه الهلايلة وراشد ومنــه الرواشدة الذين انقرضوا، والمزيدية من بني عطية أنجبت عيد جد القبالين وانقــرضوا أيضًا، والسليمية من العطيات (بني عطية) عقبّت عتــيق جد العتايقة. وبذلك يكون سلالة اسليم بن فــراج بن عواد الحمدي الأحيوي المسعودي المتبقية هي: الهــلايلة، والعتايقة، والعواودة وهم بقية الفراحين من فرحــان بن عواد أخي فراج، بالإضــافة إلى ابن مســعود وهم بنو مســعود بن حميد بن مصلح بن حميد بن حمد بن اسليم بن فراج.

جـ ـ **الكبــيشــات**: شــمل هذا الاسم الفروع الأخــرى من الحمــدات وهم الكبيشات وأقــربائهم، ومن جدودهم القدماء سدّاح الذي عُرِف أعــقابه بالسدادحة وقد اخــتفى هذا الاسم لــتظهر بدلاً منه أســماء جديــدة، وسدّاح المذكور يــشمل الكبيشات والنعيلات[1] والعمّرة والقرينيين والعشيان والدلايلة وهــم حينما يصنعون طعامًا للتصــدُّق على أرواح موتاهم كما هو سائد عند البــدو يهبون أجره عند الله للسدادحة، ومن فخوذ السدادحة:

ـ **الدلايلة**: سُمي الدلايلة بهــذا الاسم نسبة إلى جــدتهم دلال العوادية من الحمدات من الأحيوات، والتي مات عنها زوجها وقد أنجب ولدًا واحدًا عُرف بابن دلال، وأعقابه الدلايلة والذين يجمعهم جدهم حميد الذي تزوج من بني علي بن سعد الكبــيش وعقبة الدلايلة، وحــميد بن دلال شارك مع الأحــيوات في حربهم ضد قبيلة التياها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن العائلات القــديمة المتصلة بالدلايــلة واندثــرت ـ الكيايــلة ـ واحدهم أبو كــيلة ومنهم حســن أبو كيلة الذي قــال: أنا أتمم تسع جدود بين الدلايلة والكبــيشات وذلك في عــهد قبلان الدلايلة أي حوالي إحدى عشــر أو اثني عشر جدًا في زماننا هذا، والكيايلة لم يبق منهم أحد في الأحيوات وكذلك عائلة المدني التي اندثرت هي الأخرى

---

(١) النعيلات توجد أم نعيلة ما بين حقل والدرة في شمال عرب السعــودية وللنعيلات نخل قديم عرف باسمهم حتى الآن. ومنهم فرقة نواحي قها بالقليوبية من الديار المصرية

ومن جـدود الدلايلة حسن الأخـينع ومن فـروع أو فخـوذ الدلايلة بالوقت الحاضر: الجوازية، وسموا بالجوازية نسبـة إلى أمهم جازية القاظومية التي تزوجها سلامة بن دلال ثم طلقـها بعد أن أنجبت سليـمان الذي اشتهر بسليـمان بن جازية وهو أبو فخذة الجوازية.

ـ **العشـيان**: وهو فرع قـديم من الكبيشـات سموا بذلك؛ لأن جـدهم كان أعشى[١] والأعشى معاصر لحجاج جد من أجداد السلاميين، وذكر نعوم شقير في مطلع هذا القـرن أنه توفي منذ ثمـانيـة أجيـال. وعندمـا شبت أوار الحـرب بين الأحيوات والسـواركة وتم حل النزاع كان الاتفاق والحل لا يشمل فـخذة الأعشى بالذات من الأحيوات وكذلك فخـذة أبو الدياك من السواركة، فكان الأعشى يغزو السواركة في شمالي سيناء ويعود بما كسبه إلى بلاد التيه عند قومه الأحيوات حتى تم النزاع تمامًا بين هذه الفخذة وبين السواركة، وكـان رعاة السواركة إذا أضجرتهم إبلهم يدعون عليـها بقولهم «جـعلكي بالعشى» أي يعنون الأعـشى، وإذا امتنعت إبلهم عن شرب الماء يخاطبونها بقولهم: «انتي بتشوفي الأعشى في الماء!؟»

ـ **العمَّرة**: هؤلاء أخوة القرينيين كان جداهما أخوين فـاختلفا فقال: أولهما للثاني: زوج أقـرن فسمي بالقـريني. فقال الثـاني للأول: زوج عمّر فـسمي أبو عمَّر، فكان جد العمَّرة والقريني جد القرينيين وهم أقرب للكبيشات من الدلايلة، ومن جدود العمَّرة المشهورين سويلم أبو عمَّر، ويقولون أن حفنة سويلم في وادي عربة منسوبة إليه، إلا أن الكرادمة وغيرهم من أولاد سويلم بن سعد صادق الوعد ينفون ذلك ويقولون أنهـا نسبت لسويلم بن سعد صادق الوعـد الأقدم من سويلم العمَّرة. وكان العـمَّرة وفروع أخرى من الحمدات قد امـتدت ديارهم على الساحل الغربي لخليج العقبة في بلاد القورة قديمًا، فـقال سالم بن سويلم أبو عمَّر الحمدي الأحيوي المسعودي:

لا تحـــســـبـــونـا طوَّرة ... حنَّا كـبـيـشـات وعـمَّـرة

---

(١) الأعشى عـادة لا يرى في النهار جيـدًا مثلما لا يرى ليلاً ولذلـك سماه العرب أعـشى، وقالت أخت كليب التغلبي لما ضربها زوجها الكندي (اعشت لها العينان)

أي حجبت الرؤية مس شدة اللطمة (انظر الشعر عنها في السرد عن ربيعة العدنانية).

أي هنا يُذكَـر للناس أنه ســاكن فقط بلاد الطـوَّرة وليس منهم وإنما هو من الأحيوات مسعودي ومعروف من الحمدات.

ـ **القرينيين**. وهم أخوة العمَّرة كما أسلفنا.

ـ **الكبيشات**. هؤلاء هم ذرية سعد بن عيد الكبـيشي الحمدي من الحمدات الأحيـوات، وقد تزوج سعـد هذا بامرأة من القرعـان من الحويطات فـأنجب منها ولدين هم: علي وعـقبه اليـوم بيت واحد، وعليان الذي أنجـب أربعة بنين وهم: مسمح ومنه المسامحة، وعودة ومنه العـودات، وحسين ومنه الحسينات، وعيد وقد أنجب سعد وله عقب وعتيق جد العتايقة. ومن الكبيشات هؤلاء عودة بن علي بن سعد الذي قُتِل في واقعة الهُد في العقفي عام ١٨٨٥م وهي واقعة ذكرها نعوم بك شقيـر، ومنهم مسمح بن عليـان بن سعد شيخ الحـميدات في عهـده وكان يتلقى الصُرَّة من مصر، كما جاء في مـراسلات كرومر المندوب السامي البريطاني، وكان دركه يمتـد من قلعة النويبع إلى جهة العـقبة، وللكبيـشات أخبار لا يتـسع المجال لإيرادها.

٢ ـ **أولاد سويلم**. بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، وقد عُرِف أولاد سويلم بالكرادمة نسبة إلى جـدهم كريدم من نسل سويلم، وينقسمون إلى عشائر كبيرة وهي

أ ـ **الحواوتة** وهم فـرع قديم جـدا من الكرادمة، وسُـموا الحـواوتة؛ لأن جدهم كان يحوِّت في البحر، أي يصيد الـسمك فسمي الحوَّات، وأعقابه الحواوتة لهم أخبار وصولات مع قومهم من الأحيوات، ومن آثارهم القديمة مجنّة أي مقبرة قديمة على مرتفع في الفحّام شمال شرق الكنتلة شرق التيه بوسط سيناء، ويُوصف الحوَّات بأنه جيّاب علوم ذلك أنه مـادام أخبر قومه بخبر مفيـد يهمهم وخاصة في شئـون الغزوات والحروب مع القبـائل الأخرى، وفخوذ الحـواوتة هي الحسنات، والرضيمات، وأولاد سالم، والفريجات.

ب ـ **الرمامنة** وهم فرع انـشق قديمًا من الحـواوتة وصار قائمًـا بذاته، وقد سُمـوا بهذا الاسم، لأن جدهم كـانت بكره بنتًا وقـد ولدت بشطر واحد أي ثدي واحد. فلمـا اشتـهر أمرها لُقِّبت برمَّانة وعـرف أبوها بأبو رمانة وأعـقابه لقبـوا

الرمامنة، والعرب يدعون الثدي رمّانة، وقال ابن منظور: قال أبو عبيد وبعض الناس يذهب بالرمانتين إلى أنهما الشديان والواحدة رمانة. وذكر الرمامنة هؤلاء نعوم شقير فقال: لهم تاريخ وجاب لنا حسانين النبعات ابن الرمان أحيوي مقتول، النصارى الفرنسيس قتلوه ودفنوه بحسنة بشهادة النبعات في شهر رجب ١٩١٢م!!.

قلت: وفي التاريخ فهناك ثمة خطأ فالشهر هجري والسنة الميلادية، كما أن التاريخ حديث جدا ذلك أن نعوم بيك شقير أنهى كتابه في نهاية ١٩٠٧م ثم عاد إلى مصر، وأرى أن التاريخ الصحيح هو ١٢١٢هـ وفي تلك السنة كان الفرنسيون (الفرنسيس) فعلاً قد احتلوا مصر وزحفوا حتى عكا بفلسطين. والرمامنة لهم أخبار طويلة ومنهم فرسان عدة وينسب إليهم وادي أبو رمانة الذي ينبع من جبال أم خشيب ويسيل على سر المليز غربي بلاد التيه ويُنسب إليهم طور الرمامنة في وادي الجرافي شرقي بلاد التيه في نقب فلسطين، كما يُنسب إليهم طور الرمانة في جنوبي مرطبة بينها وبين الجذيع في جنوب شرق بلاد التيه (أي في صحراء النقب بفلسطين)، وينقسم الرمامنة إلى فخذين: أولاد سعيد، وأولاد سليمان. ويجدر الإشارة إلى أن من فروع الحواوتة القديمة الربيقات، وكان الربيقي شيخ الحواوتة ولهم آثار منها مرابط خيولهم في الردادي شمال غرب رأس خليج العقبة ومنها مرابط خيولهم في رأس مجيحيد وهي أربعة صخور، ومجيحيد هذا غربي العُقفي في النقب الجنوبي شرقي بلاد التيه، ومن آثارهم أيضًا حفيرة (حديقة) نخل في العقبة آلت إلى عشيرة النجادات من حويطات الجازي بسبب رهن على زمان الربيقي، وكانت حقوق الحواوتة والرمامنة في الربيقة متساوية مما يعني أنه ليس أقرب نسبًا لطرف دون طرف فجميعهم حواوتة، وهناك رواية غير مؤكدة تزعم أن بقية الربيقات هم عائلة في مساعيد البدع بالمملكة العربية السعودية والله أعلم.

جـ ـ الكرادمة: هم ذرية كريدم من نسل سويلم بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي. والكرادمة من أشهر بطون الأحيوات وفيهم القول المعروف عند عموم الأحيوات: (عادتك يا بن كريدم)، وتعني هذه الكلمات أن كريدم كان من عادته إذا غزا الأحيوات على عهد الغزو طبعًا والذي انتهى الآن، إذا غزوا قومًا وغنموا منهم ساروا بما غنموه فإذا ما سار وراءهم مطاردون يقفز ابن

كريدم عن بعـيره متأخـرا لصد القوم ويفعل ذلك ثلاثا حـتى يبتعد الأحـيوات بما غنموا؛ لذلك يقال لابن كريدم ثلاث نقـزات في عقابها!، وهذا يعني أنه عاقب لقومـه يحمي ظهـورهم ويؤمنهم، ولذلك كان لابن كريـدم هذا ثلاث طيات من خلب الناقة بدو عـن سائر الأحيوات، والـبدو معناه الزيادة له عندمـا يتقاسـمون البعـير عند ذبحه في الغزو ليـقتاتوا به، والكرادمـة يطول تاريخهم وفيهم فـرسان شجعـان عرفتهم البوادي ولا تنطفئ لهم نار ولا يُذَلُ لهم جـار. وينقسم الكرادمة إلى فـروع عديدة هي: الرتيـمـات وهم بنو رتيمـة بن سـالم بن عودة أبو تلبـانة الكريدمي من ذرية سويلم بن سعـد صادق الوعد، وكان الرتيمات يعـرفون سابقًا بالتلابنة نسبة إلى جدهم عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم ابن عودة أبو تلبانة الذي أعقب الرتيمات وهم فرع صغير الآن.

الفرع الثاني الرواشدة: وهم بنو راشد بن سلاَّم بن عيد من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعـد، وكانوا يعرفون سابقًا بأولاد عيد نسبة إلى جـدهم عيد بن كريدم الذي لم يبق له ذرية إلا راشد بن سـلاَّم بن عيد والذي منه الرواشدة، وأذكر من الرجالات البارزين من الرواشدة المهندس علي بن فريج بن راشد بن كريدم الأحيوي المسـعودي رئيس المجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء في مصر.

الفرع الثـالث أولاد سالم: وهم بنو سالم بن سليمـان من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد، ومن فخوذهم أولاد سالم وأولاد عيد، وتفرع من أولاد عيد المحاسنة وهم بنو محسن بن عيد سالم.

الفـرع الرابـع الصـوالحـة: وهم بنو صـالح بن اسليم بن صـالح من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد وهم فرع صغير جدا.

الفرع الخامس العمّاوية وسموا بذلك؛ لأن جدهم لويفي كان أعمى وهو من ذرية كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد.

الفرع السادس المطرات وهم سلالة مطر بن كريدم ومنهم فخذ الفريجات وهم فرع صغير

الفرع السابع المقابلة: وهم فرع قديم وصغير من ذرية مقبل بن كريدم.

٣ ـ **الشوافين**[1]: وهم بنو علي المُلقَّب بشوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، وقد شمل هذا الاسم جميع أولاد سعد صادق الوعد تمييزًا لهم عن الفروع الأخرى من الأحيوات، والشوافين قسمان كبيران هما:

أ ـ **أولاد غانم**: وهم القسم الأول من الشوافين وهم بنو غانم من شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فرعان يضم الأول عشائر: الخناطلة والكساسبة، ويضم الثاني أولاد حمد والرضاوين والغيائين والنجمات.

التفصيل عن عشائر الشوافين كالتالي:

ـ **أولاد حمد**: وهم بنو حمد من أولاد سالم الرويتع من ذرية نجم الأول جد النجمات من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فخوذ: الحميدات وقد شارك حميد جدهم في واقعة عام ١٨٤٠م ضد قبيلة بني عطية ثم قُتِل عام ١٨٨٥م في واقعة أخرى مع بني عطية، ومن فروعهم: الغوانمة وهم بنو غانم بن صالح بن حميد بن حمد، والدعاجين وهم بنو سلاَّم بن حمد جد أولاد حمد، ومن الفروع المتصلة بأولاد حمد الغفرة وبقيتهم يعرفون بابن نصار ويجتمعون مع أولاد حمد في جدهم سالم الرويتع من ذرية نجم الأول من سلالة غانم جد أولاد غانم.

ـ **الخناطلة**: وهم بنو الأخطل من ذرية طوق وهذا من سلالة فراج من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، وإلى فراج هذا تنسب محجة فراج وإلى طوق تنسب الطوقيات وهي حفائر نخيل في العقبة لم تعد معروفة، ويقال أن الأخطل هو الأخطل بن طوق بن فراج، والخناطلة من فروع الشوافين القديمة ولهم عدة مزارات منها:

الشيخ عمرو المدفون في الريينة شرق السويس قرب بئر أبو قطيفة وقد ذكره نعوم شقير باسم عمر والصواب عمرو، والشيخ اسليم بن صالح وهو مدفون في وادي الحيسي أيضًا، وهذه المزارات يزورها الأحيوات ومن جاورهم، وللخناطلة أخبار لا يتسع المقام بسردها، ومنهم الشيخ ضيف الله بن سالم بن سليم أبو قرود

(١) من شيوخ الشوافين المعروفين في سيناء سليمان القريني.

الخنطلي شيخ الخناطلة وشاعـر الأحيوات الذي ذكر نعوم بيك شـقير وبراملي في مطلع هذا القرن، أما فروع الخناطلة حسبمـا توافر لدينا فهي الخففة، والدراوشة، والسلالتـة، ومنهم الأحيوات الذين يقطنون اليـوم قرية العوضـات بمنطقة الضليل شمال الزرقاء في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، والشقلة ومن هؤلاء فيما يدَّعيه الأحيـوات عشـيرة العـويضات، ومن العـويضات الكلالبـة ومن هؤلاء العتـايقة والحـسنات والعـويضـات وهم في السـراحين إحدى فـرق العـزازمـة في جنوب فلسطين، والقـرادة ولهم فخـوذ منها أولاد صـالح وأولاد عطية المصـري والموسة والنجـيخـات، وهم من أقـدم فـروع الخناطلة وأشـهرها ولهم أخـبـار في تاريخ الأحيوات.

ـ **الرضاوين**: وهم بنو رضوان من سـلالة جدهم سـلاَّم من ذرية غانم بن شوفان، وكـانوا يُعرفون قديمًا بالسلاَّمـيين وهم يعرفون اليوم بالرضـاوين، وفيهم عقيد الحرب للأحيوات، ولهم مزارات عديدة منها:

مزار حجاج في نخل بوسط سيناء ويزوره جميع الأحيوات إلى جانب قبائل أخرى مـثل التياها وأهالى نخل بوسط سـيناء، ومزار أبو ذيب واسمـه سالم وهو مدفون في الثمد ببلاد التيه، وقد ذكره نعوم شقير أنه مدفون في المايين شرقي بلاد التيه وهذا خطأ والصواب أنه في الثمد ويزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سلاَّم بن رضوان وهو سلاَّم بن سليمان وهو مدفون في غضيان بوادي عربة يزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سالم بن رضوان وهو سـالم بن سلاَّم بن سليمان وهو مدفون في غضـيان ومنهم سليمان بن رضـوان وهو سليمان بن سـالم أبو ذيب بن سلاَّم بن رضوان وهو مدفون في المرقب بأرض القديرات من قبيلة العيايدة، ومنهم سالم بن رضوان أيضًـا وهو مدفـون فـي البحيـر قرب رأس خليج الـعقبـة وهو أقـدم من أبوذيب، وللرضاوين أخبار في تاريخ عرب الأحيـوات وهم عقداء الحروب وفيهم فخوذ: الرقشان، والسلاَّميين.

ومن السـلاميين: النويجعـيين وهم أقرباء الرضـاوين وقد دخلوا في قـبيلة الحويطات وخبرهم كما يلي: جاء قـديمًا رجل حويطي بأهله جاليًا من الحجاز بعد أن قتل رجلاً من الحويطات قومـه واستقر في العقفي شمال غـرب العقبة وساكن السلاّميين، فمكث عندهم زمانًا وقد زوج ابنته من أحد السلاَّميين وبعد زمان جاء

أقارب الحويطي وقد حلّوا النزاع مع ذوي القتيل، فقال الحويطي لصهره الأحيوي (السلاّمي) وقد أراد العودة: اعزل امرأتك فقال: أعزلها في بلادها، وسار السلاّمي الأحيوي مع صهره الحويطي فعادوا إلى الحجاز وسكن الأحيوي عند أصهاره، وذات يوم تنازع مع أحد الحويطات فقام خصمه الحويطي بقتله، وكان السلاّمي المقتول قد أنجب ولداً فلما قُتل تزوجت امرأته الحويطية من بعده من أحد الحويطات، فنشأ ابن السلاّمي الأحيوي عند زوج أمه وهو يظنه أباه حتى كبر وصار شابا، ثم إنه تشاجر مع بعض الحويطات فهددوه بإلحاقه بأبيه فعاد إلى أمه مغضبًا يسألها عن حقيقة الخبر، فقالت له: اذهب إلى جدك وتعني أبيها، فسار إلى جده أبي أمه فأخبره خبر مقتل أبيه، ثم قال له جده الحويطي بعدما رأف بحاله: هل أنت تقدر تأخذ بثأر أبيك؟ فأجابه بالإيجاب، فدله جده على بلاد الأحيوات في العقبة وقال له: تسير مع البحر إلى أن ينتهي فهناك ديار قومك يعني العقبة وشمالها، ثم اتفق مع جده أن يسيرا إلى حيث يلتقيان بقاتل أبيه وكان ذلك في مجلس أبي طقيقة شيخ الحويطات، وكان جده قد اتفق معه على إشارة معينة يعرف من خلالها قاتل أبيه، فلما كان اليوم الموعود جهز السلاّمي ناقة ليهرب عليها، وسار مع جده فدخلوا إلى مجلس الشيخ أبو طقيقة وصار جده لأمه الحويطي يُسلِّم على الحويطات واحداً تلو آخر وابن بنته يفعل مثله، حتى وصل الجد إلى القاتل فخصه بالسلام بصوت عال وكانت تلك الإشارة بينهما، وقد انتظره الأحيوي خارج البيت وقتله وفر ممتطيًا ناقته على الساحل تجاه الشمال كما خبره جده، ولكن أبو طقيقة أمر بمطاردته على الفور بالخيول فأدركوه وردوه إلى مجلس الشيخ أبو طقيقة، فتدخّل جده الحويطي من دونه وقال يخاطب أبا طقيقة: كأنك تذكر الله هذا جياب ثار وقص عليه القصة كلها، فقال أبو طقيقة وكان رجلاً شهمًا: كريم في كريم وأنهى النزاع على الفور. ثم أعقب هذا السلاّمي الأحيوي ذرية عُرفت فيما بعد بالنويجعات وهم فريقان فريق بالحجاز وفريق في الديار المصرية ضمن عشيرة السليميين (الحويطات) ومن فخوذهم: الخرابشة، والصفاح (أبو صفحة)، والهزازعة (ابن هزاع).

ـ الغياثين: وهم بنو غيث من ذرية نجم الأول جد النجمات قاطبة من سلالة غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي ويُنسب إليهم كحيف الغياثين بمنطقة الكنتلة، ومنهم محمد بن غيث الذي قُتل في واقعة الجريّدي

من بني عطية عـام ١٨٤ م، ومحمـد هذا هو الذي قتل فـريج أبو طيرين عقـيد الحرب لبني عطية في تلك الوقـعة، ومنهم سليمان بن غيث الذي قُـتل في واقعة الهد مع بني عطيـة. والغيائين أقـرب نسبًا إلى النجـمات من أولاد حمـد، وكان جدهم غيث قد ولي شياخة الأحيوات ثم انتقلت المشيخة لفرع آخر من النجمات، ومنهم الدوالية وهم بـنو نصار أبو دالي بن عيـد بن غيث، وقد سُـمي نصار بأبو دالي لأنه صارع رجـلاً من السويس يسمى أبو دالي؛ وذلك لأن الأحيـوات ساروا إلى السويس وفيهم نصار بـن عيد بن غيث وذلك ليبيعوا فحـمًا هناك، وقد التقوا برجل حضري أو كما يقول البدو (فلاَّح) وكان يسمى أبو دالي وقد حمل معه قفة فيها خبزًا، وكان رجلاً مفتول العضلات قوي البنيان فقال لرجال الأحيوات البدو: مَنْ يباطحني أي يصارعني وله ملء هذه القفة خـبزًا إن غلبني ويملؤها لي فحما إن غلبته؟ فوافقه على ذلك الشرط نصار المـذكور فتصارعا فصرع أبو دالي وتمكن منه وطرحه أرضـًا، فوفى له أبو دالي ملء القـفة خبـزًا وهو لا يُصدِّق نفـسه أن هذا البدوي قد غَلَبَهُ[1]، فلما عاد الأحيوي صاروا يُلقِّبونه نصار أبو دالي فاشتهر بذلك وأعقابه الدوالية. وللغيائين أخبار كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

ـ **الكساسبة**: وهم بنو كسَّاب من أولاد طوق من ذرية فراج من سلالة غانم ابن شوفان بن سعـد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعـودي، ويقال أن كساب هو ابن طوق بن فراج من ذرية غـانم بن شوفان المذكور، وكسـاب هذا مدفون في الحيسي قريبًا من مـجنَّة الأحيوات وفروعهم هي: **البدران**: وهم بنو سالم أبو بدر ابن سلامة بن عطية من ذرية جمعان من ذرية كـساب جد الكساسبة وجدهم عطية مدفون في غـضيان. **الحمـامدة**: هم بنو حمـاد بن سليمان بن عطيـة وهم إخوة البدران وعددهم قليل. **العلاوية**: وهم بنو علاوي بن سليمان بن عطية وهم إخوة للسابق ذكـرهم وعددهم قليل. **القواشـمة**: وهم بنو حسين القـاشم بن سالم بن نصار بن حسين بن زيدان من ذرية كساب المذكور.

ـ **الزيادين**: وهم إخـوة القواشـمـة هم بنو زيدان بن سـلامة بن حـسين، وزيدان جد القواشمة والزيادين مدفون في الحيـسي يزوره الأحيوات وغيرهم، فيما

(١) البدو يتميزون برشـاقة الجسم ويُظَن بهم أنهم ضعاف البنية ولكن أعصـابهم قوية بسبب شرابهم المستمر من لبن النياق والذي يساعدهم على السير مسافات طويلة على الأقدام أيضًا

دُفن ولده حسين بن زيدان في غضيان وقبره أيضًا مزار للأحيوات، وكان حسين بن زيدان قد تعهد بحماية الحجـاج من نخل بوسط سيناء إلى العقبة وكذلك كان أبوه زيدان من قبل، وعندما قامت الحكومة المصرية وقتئذ بترميم قلعة نخل تولى زيدان تزويدهم بالحـجارة مـقابل أجـرة يأخـذها، وكان زيدان قـد تولى أيضا شـياخـة الأحيـوات لفتـرة زمنية في عـهده، وكـان الكساسـبة يتلقـون صرّة من الحكـومة المصرية، ومن شيوخهم الذين تلقوا الصرّة لهـذا العهد سلمان أبو شعيرة بن سالم ابن نصار الذي شـارك في الحرب ضد الشرارات عام ١٨٧٣م وكـذلك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٨٥م، ولهم أخبار كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

ـ **المراحلة**: هم بنو مريحيل مـن ذرية كسّاب جد الكساسـبة، وهؤلاء أقرب نسبًـا للقواشمة والزيادين والنصـيرات من بقيـة الكساسبة، ولهم أخـبار في تاريخ حروب الأحيوات مع القبائل الأخرى.

ـ **النصيرات**: وهم بنو منصور بن حسين بن زيدان المذكور آنفا ومنهم نصار ابن نصر بن منصور بن حسين بن زيدان، وقد شارك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٤٠م وأخـوه اسليم بن نصـر قُـتل عـام ١٨٧٣م في القـتـال بين الأحـيـوات والشرارات.

ـ **النجمات**: هم بنو نجم بن سلامة مـن ذرية نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى، وهم من أشهر عشائر الأحيوات وفيهم شياخة الأحيوات العامة،ومن فروعهم:

البعران: وهم جماعة البعيّرة.وقد دخلوا في الدغيمات المساعيد.

الجواعدة: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

الحسـينات: وهم بنو حـسين من ذرية نجم الثاني من سـلالة نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان، ومنهم محمـد بن حسين الذي قُتل عام ١٨٨٥م في واقعة الهد في العقفي مع بني عطية.

الحمدانيين: وهم بنو حمدان بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وقد عـُرفوا بالكثائـحة نسبـة إلى جدهم سالم الملقّب بأبـو كثاحـة وهو سالم بن حمدان بن سالم بن علي المذكور.

أولاد صالح: وهم بنو صالح بن حمدان من ذرية نجم جد النجمات، وجدهم حمدان بن نجم دفين الردَّادي الذي يزوره الأحيوات، وقال نعوم شقير: قبر الشيخ حمدان بن نجم جد النجمات المدفون في رأس وادي الردادي قرب مفرق العقبة يزوره الأحيوات من كل الجهات، وقال أيضًا عنه: كان يشتهر بالصلاح والتقوى وله قبر في جبانة الشوافين عند ثميلة الردَّادي ويزوره الأحيوات.

القصَّار: وهم بنو سليمان القصيِّر ابن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وفيهم شياخة الأحيوات وأول من تولاها منهم جدهم سليمان الملقَّب بالقصيِّر لقصر قامته ثم توالت في بنيه، وسليمان القصيِّر من مواليد عام ١٨٢٦م كما يقول الرواة، وتوفي في نهاية عام ١٩٠٦م وقد ذكره نعوم بك شقير وبراملي وغيرهما، وفيهم قال الشاعر عنيز أبو سالم الترباني:

تلفي[١] على رَبْع[٢] لهم ذات قيمة	لاهم ترابين ولاهم حويطات
وعلاطهم[٣] في الضيف ماهو خصيمة	ونعاجهم[٤] يوم اللزوم رخيصات
وتلقى القصيِّر له مواقف جسيمة	والجود في وجه الرجل علامات

ـ **المسامحة**: هم بنو مسمح بن عليان من ذرية نجم جد النجمات، فيهم شياخة الأحيوات قبل إخوتهم القصَّار، وأشهر شيوخهم الشيخ مسمح بن عليان جدهم وهو الذي قاد الأحيوات في حربهم مع التياها وانتصر على التياها في موقعة مكْون الراحة غربي بلاد التيه، ومنهم الشيخ عليان بن مسمح الذي توفي عام ١٨٩٢م وهو من أشهر شيوخ الأحيوات، قال اسليم الحوات الأحيوي يذكره وهو يُعرِّض بالنساء:

حدّن يا حواتيات	ذهبكن لا تلبسنه
الله يحونكن يا النسوان	واللّي يامن لكنه
عقب عليان بن مسمح	حتى الراعي اخذتنه!

---

(١)، (٢): تلفي اي تنزل ضيفًا على ربْع اي جماعة من البدو

(٣) علاطهم: أي عراكهم مع الضيف كي ينزل عندهم ليس بعراك الخصم.

(٤) نعاجهم: أي أنثى الضأن ويقصد أن النعجة دائمًا غالية عند البدو لأنها تنتج اللبن وتلد - خلاف الخرفان ـ ولكنها عند قدوم الضيف عليهم ترخُص ويذبحونها ويقدمونها له بطيب خاطر.

ويقصد في البيت الأخير زوجة عليان التي تزوجت من بعده راعي فقير للإبل كان عنده من العميرات (الحويطات).

وبعد عليان بن مسمخ تولى الشياخة سليمان القصيِّر جد القصار وذلك عام ١٨٩٢م.

ـ المغاربة: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

النصيرات: وهم بنو نصار بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات.

النجوم: وهم بنو نجم بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، ومنهم فخذان صغيران جدا وهم الجرادات، والفريحات.

وفي نهاية التفصيل عن أولاد غانم يجب الإشارة إلى أن عدة فروع قد تجمَّعت وعُرفت باسم التحيتية وهم:

أولاد حمد: ومنهم الحميدات والدعاجين ومن الحميدات الغوانمة، ويشمل ذلك فرع ابن نصار أيضًا، أي جميع ذرية سالم الرويتع الشوفاني الأحيوي، والرضاوين، والغياثين ومنهم الدوالية، والنجيخات من الخناطلة، غير هؤلاء من الأحيوات ويعرفون إلى اليوم باسم التحيتية.

ب ـ **الغنيمات**: وهم القسم الثاني من الشوافين وهم بنو غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي ويتألفون من ثلاث عشائر هي:

ـ الخلايلة: وجميع الخلايلة الموجودون اليوم هم من ذرية عليان أبو خليل من نسل غنيم بن شوفان وهم أقرب نسبًا للغراقين من بقية الغنيمات ومن الفروع الأقرب نسبًا للخلايلة النميرات، وهم فرع قديم من الغنيمات لم يبق لهم إلا بقية قليلة، ويُنسب إلى الخلايلة مكتل الخلايلة في اللحيانة وهما رجلان من الزعيلات من الخلايلة وجدهم زعل أبو خليل وهو أقدم عهدًا من عليان أبو خليل ويُنسب إليه مكتل أبو خليل في الشعيب غربي وادي عربة وهو رجل من الزعيلات قتله محيسن بن رضوان، والزعيلات اندثروا فلم يبق لهم عقب، وفروع الخلايلة في الوقت الحاضر هي:

الحسينات: بنو حسن بن سويلم بن عليان أبو خليل، وكان حسن أبو خليل

هو شيخ الخلايلة في عـهده، وهو الذي مثَّل الأحيوات في الجلسة القَـبَلية الكبرى في العـقبـة عام ١٩٣١م والتي خُـصصت لـبحث النزاع حـول الحدود الشـرقيـة للأحيوات مع قـبيلة الحويطات الذين ادَّعوا ملكيـة وادي عربة وقتئـذ، وقد كسب الأحيوات القضية، وصارت الحدود بين الأحيـوات وبين الحويطات تسير عبر جبال وادي عربة الشـرقية فـسيولـها الشرقـية للحويطات وسـيولهـا الغربية للأحـيوات المساعيد.

الرتيـمات: وهم بنو رتيـمة بن سـويلم بن عليـان أبو خليل، وقد شـارك ارتيمة جدهم في غزوة الظموة ضد الشرارات عام ١٨٩٥م والتي لـم يقع فيها قتال بسبب ظمأ الأحيوات الذين فضَّلوا العودة فعادوا.

أولاد سلامة: وهم بنو سلامة بن عليان أبو خليل.

الصواونة: بنو صويوين بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل.

الكرافتة: بنو سالم الملقب بكرفون بن سليـمان بن عليان أبو خليل، وكان جدهم سليمان بن عليان هو شيخ عموم الخلايلة في مطلع هذا القرن.

المحمديون: بنو إمحمد بن سالم بن سـويلم بن عليان أبو خليل، وإمحمد هذا هو شيخ أحيوات الأردن منذ مـا يزيد على ٤٠ سنة ولايزال حيا يرزق، وهو من أشهر شيوخ الأحيـوات وأجلهم قدراً خلال هذا القرن، وأبوه سالم بن سويلم أبو خليل هو الذي تولى شيـاخة الخلايلة بعد سليمـان أبو خليل، وقد تولى سالم أبو خليل أمر الأحيوات حين قـدوم الأشراف الهاشميين إلى مدينة العـقبة الأردنية عام ١٩١٧م، فاستعد بنقل كل ما تحتـاجه قوات الشريف عبر وادي عربة على إبل الأحيوات وكـان له ذلك الأمر، فتولى ترتيب ذلك وقبض الأجـور وإيصالها إلى مستحقيها من الأحيوات، وكان كثير من الأحيوات قد سجَّلوا جنداً مع الشريف[1] وشاركوا في عمليات وادي عربة والغور، وفي سالم أبو خليل قيل وكان قد اشتهر بالقضاء:

مـرحــوم قـبــيـر أبـو خليل ‏ ‏ ‏ ‏ اللـي يفك الـطلبــــة الملـويَة

---

(١) هناك مثل في القبائل يردده الـبدو حتى الآن منذ عام ١٩١٧م حين تهافت جميع البـدو في التسجيل في جيش الشريف - حسين بن علي قائد الثورة العربية على الأتراك في الحجاز والشام عام ١٩١٦م.

«اكتـبني عندك يا شريف بواردي» أي سـجلني يا شريف عندك جندي يحمـل بارودة ويصبح بوارديًا يُطلق على العثمانيين النار كي يخرجوا من أرض العرب.

النميرات: وهم قلة قليلة وهم في عداد قومهم الخلايلة.

ـ **الغراقين**: وهم بنو سالم أبو غـريقانة من ذرية غنيم بن شوفان بـن سعد صادق الوعد ابن علي بن مغلّى وهم فروع هي:

الأديّات: بنو سالم أبو غريقانة الملقب بأبو ديّة؛ لأن ناراً أحرقت يده فسمي أبو دية، وهو سالم بن حمد الأعرج ابن سـالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة من ذرية غنيم جـد الغنيمات الحوامدة: هم بنو حمد بن عـيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين.

الزورة: هم بنو مغنّـم المُلقَّب أبو زور وهو مغنم بن حـمـد من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فخوذ هي: الزورة وهو فخذ صغير احتفظ بالتسمية الأصلية، والصوالحة وهم بنو صالح بن رويشد بن عليان من ذرية مغنم جد الزورة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وقد شارك جدهم صالح وأخوه دخيل الله ابن رويشد في غزوة ودعات ضد الشرارات فأصيب صالح وقُتل دخيل الله.

العـوران: وهم بنو سـلامـة المُلقَّب بالأعور، لأن أمـه ولدته أعـور، وهو سلامة بن فراج من ذرية مغنم جد الزورة من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فراج بن سلامة الذي شارك في واقعة ودعات ضد الشرارات عام ١٨٧٣م، **والنشايطة**: هم بنو سالم المُلقَّب بالنشيط لسرعـة عدوه، وهو سالم بن رويشد بن عليـان من ذرية مغنم من سـلالة سـالم أبو غريقـانة، **وأولاد سليـمان**: هم بنو سليمان بن حمد الأعرج ابن سـالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين وهم فخوذ هي:

البـواشنة: بنو علي المبـوشن وهذا لقـبه وهو علي بن سليـمان جـد أولاد سليمـان، وجدهم علي المبوشن ورد خبـر له في حرابة الأحيـوات والبريكات من التياها التي قام فيها الأحيوات بطرد البريكات فاتجهوا إلى بلاد السبع ثم عادوا بعد حل النزاع مع الأحـيـوات، **وأولاد حـسن**: بنو حـسن بن سليـمـان جـد أولاد سليمان، **والخشمان**: بنو اسليم الملقب بالأخشم وهو اسليم بن سليمان جد أولاد سليمان وإنما سُميّ بالأخشم؛ لأن رصاصة أصابته بخشمه في حرب الأحيوات مع البريكات التـياها الآنفـة الذكر، و **النهرة**: هم بنو عليـان بن سليمـان جد أولاد

سليمــان وعليان هذ لُقِّب بــالنهاري . . . **الفرارجة**. بنو فراج بن عـيد بن حـمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابـن حمد من ذرية سالم أبو غريقـانة من سلالة غنيم ابن شوفـان بن سعد صادق الوعـد ابن علي بن معلّى، ومنهم عليـان بن فراج بن عيد شيخ الغراقين في عهده وذكره براملي.

ـ **الكرادشة**: وكانوا يسمون قديمًا بالحجوج نسبة إلى جدهم الحاج سالم من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، والحاج هذا حج سبع مرات وأخرج سبعة مياه تكفيراً عن قتله لأخيه وكان قـتله خطأ، والمياه هي ثميلة الحاج في العجمة جنوب بلاد التيه، وطابة بوادي عربة، والمهـتدى شرقي وادي عربة، وحندس غربي وادي عربة، وخـمة غربي وادي عربة، وملحـان في العقفي، ومـسيعط ببلاد العـزازمة بنقب فلسطين.

وكان الحـاج قد تولى عقد الأحـيوات فأصبح عـقيداً لهم في عهـده، وأما الكرادشة فـهم أعقاب سلمان المُلقَّب بكرداش وهو من ذرية الحـاج من نسل سالم أبو غريقانة.

المساعدة: وهم من ذرية مسيـعيد من سلالة سالم أبو غريقـانة جد الغراقين وهم فرع صغير.

المسوح: وهم بنو سالم وهو المُلقَّب بالمسح؛ لأنه مسـح أثر الحرّ جد الحررة من الترابين في بلاد التـيه، وكان الحرّ التـرباني قد قتل سـرار وهو أخ لسالم وهو سالم بن عيادة من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وكـان لعيادة ولدان وهما سرار وسالم وبنت تسمى سعدى وتنسب إليها تلعة سعدى بأسفل الحيسي، وسرار هو الذي قتل بليطة كبير العليقات فقيل في ذلك:

سـرَّار قـتل بـليـطة والكـل يعَـمّـر حـيـطه

وقد أدى قتل بليطة إلى تـوسع الأحيوات في جنوب شرق بلاد التيـه بعدما كانوا لا يتـجاوزون درب الحاج جنوبًا؛ لأن تلك الديار للعليقـات ثم إن سرار هذا قتله سالم الحرّ من الترابين وجحد قتله، فلما انكشف الأمر قام سالم بن عياد بقتل الحرّ فظلت له ثلاث رقاب؛ لأن أخاه قد ربِّع حـسب عوائد البدو؛ لأنه مجحود، فلما تم حـل النزاع كان من نتائـجه أن آلت أملاك الحـرّ من الماء والمزارع في بلاد

التيه لسالم لذلك سمي بالمسح؛ لأنه مسح أثر الحر الترباني من بلاد التيه، فارتحل جماعة الحر وهم الحررة شمالاً نحو أقاربهم في بلاد العريش فتولى الأحيوات هذه البلاد حتى الآن.

الموَسة: وهم بنو موسى بن عيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، ويعرف هذا الفرع بأبو هليبية (الهلبة)، وللغراقين أخبار في تاريخ الأحيوات مُشرِّف لا يخفى على أحد.

- **الغنيمات**: وهم بنو مسلم المدفون في الكنتلة وهو ذرية غنيم بن شوفان ابن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، ويروى أنهم سموا غنيمات نسبة إلى جدهم غنيم بن شوفان وهم فروع مثل:

العرجان: وفيهم الروسة ومنهم فريق دخل في القيسية ببلاد الخليل بفلسطين، والعرجان وهؤلاء احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم فرع صغير جدا ومن الروسة جمعة أبو راس الذي شارك في واقعة عام ١٨٤٠م ضد بني عطية (المعازة).

المطور: وهم بنو مطر من ذرية غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، وهم فخوذ مثل الصبحة وفيهم الرمقان وهم بنو علي بن محمد بن صبح، والمطور هؤلاء قد احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم بنو حسين بن مطر.

المقاطعة: بنو عيد المُلقَّب بالمقطع وهو عيد بن مطر وفيهم العراعرة والشراقوة.

الوبران: وهم بنو سالم المُلقَّب بابن وبر وهو من ذرية مسلم من نسل غنيم ابن شوفان بن سعد صادق الوعد.

ولعشيرة الغنيمات عدة مزارات منها: مزار الشيخ مسلم في وادي هاشة الشوافين بقرب الكنتلة، ومزار الشيخ صبيح بن حسين بن مطر من نسل الشيخ مسلم السالف الذكر، وقد ذكرهما نعوم شقير فقال وهو يعدد مزارات قبيلة الأحيوات: قبران في وادي الهاشة وهما قبر الشيخ مسلم وقبر الشيخ صبيح وكلاهما من بدنة المطور، ومن الغنيمات شيخهم محمد بن سالم المطور الذي ذكره براملي في مطلع هذا القرن، وللغنيمات أخبار في تاريخ الأحيوات.

ثانيا ـ الصفايحة[١]: وهؤلاء إخوة سعد صادق الوعد ابن علي بن معلّى المسعودي، والصفايحة من نسل سيف المسعودي وهو من قادة وفرسان المساعيد إبان القرن السابع الهجري، وقد قُتل في معركة المُطَيْرية الآنفة الذكر وينسب إليه وُدَيْ سيف (تصغير وادي)، والصفايحة من ذرية سليمان المُلقَّب بالمجَرِّب وهو من ذرية سيف المسعودي، وكان سليمان يقطن البدع مع قومه المساعيد، وقد اختلف مع قريب له عند صيدة فاقتتلا عندها، فقام سليمان بقتل خصمه ثم فرَّ جاليًا ولجأ إلى العمران من الحويطات في شمال الحجاز، ومكث عندهم وتزوج منهم فأنجبت زوجته العمرانية سبعة أولاد وهم جدود الصفايحة وأنجبت بنتا اسمها حسينة، وقد سكن سليمان المجَرِّب المسعودي وأهله بصفحة جبل حقل أي جانبه ومضطجعه فسموا بالصفايحة، وهناك رواية أخرى في ذلك[٢] ثم إن سليمان وأولاده اختلفوا مع العمران وتنازعوا معهم فارتحلوا نحو العين والزرانيق بجنوب سيناء، وكان يقطن تلك الديار آنذاك مُزينة واستقروا هناك، وذات يوم ذهب سليمان وأولاده ليخطروا،أي ليسافروا لشراء ما يحتاجونه، فجاء في غيبتهم جيرانهم من مُزينة ليعْدوا على غنم حسينة بنت سليمان المسعودي ليصنعوا طعامًا لهم أو لضيوف كانوا عندهم، وجاء رجال مُزينة فقال أحدهم: فَرْضوا أي شقو ذيول الغنم لنعرف السمينة بعد شقها [٣] ففعلوا ذلك ثم أخذوا ما ناسبهم منها فلما عاد سليمان المجَرِّب وأولاده وعلموا بما جرى ارتحلوا إلى المقضبة من بلاد العريش، ثم أغاروا على مُزينة فقتلوا عدة رجال منهم وأخذوا طرشًا من الإبل لمُزينة وعادوا به، ثم باعوه في بر مصر، ومما قيل من الشعر النبطي في هذه الوقعة من قبل أولاد سليمان المساعيد:

عند معزي حسينه   تطلّقت بل مزينه

وقيل: وتسعين زينة في   تفرُض معَيْزي حسينه

وأقام الصفايحة المساعيد في المقضبة جنوب العريش يجاورون قبيلة السواركة ردحًا من الزمان، ولكنهم لم يمكثوا طويلاً فقد قام أحدهم بقتل سويركي فارتحلوا

---

(١) الصفايحة هنا غير أبو صفحة السالف الذكر والذي دخل في السليميين الحويطات.

(٢) الرواية هي أن أولاد سليمان عندما اختلفوا مع العمران صنعوا مركبًا وجعلوا باطنه من الصفيح وخارجه من الخشب وعبروا به خليج العقبة من حقل إلى نويبع فأطلقوا عليهم الصفايحة نسبة للمركب.

(٣) شق الذيول لمعرفة الأغنام السمينة وذلك من خلال خروج الشحم من ذيولها بعد شقها.

شمال شرق بئر السبع وجاوروا عرب القيسية جنوب بلاد الخليل، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا مع هؤلاء فقد قام رجل قيسي بضرب ناقة لهم فقام أحدهم بضرب يده بالسيف فقطعها، فارتحلوا جنوبًا نحو الظُلاَّم من بلي (ضمن قبيلة التياها) في نواحي السبع، وقد ساكنوا الظُلاَّم في الفَرعة شرق بئر السبع إلا أنهم أيضًا لم يمكثوا طويلاً معهم فقد قتل أحدهم رجلاً من الظُلاَّم!! فارتحلوا نحو بئر مذكور جنوبًا مع ميل إلى الشرق شرقي وادي عربة حيث يقطن الأحيوات أقاربهم، وقد سار إليهم رجال من وجهاء الأحيوات واستقدموهم إلى وادي عربة، ثم بعد زمان ارتحلوا نحو جبل يلق شمال غرب نخل بوسط سيناء وهناك فرغ ما لديهم من الماء فكادوا يهلكون عطشًا، إلا أن الله تعالى لطف بهم فجاءت كما يُروى سحابة أمطرت عليهم فشربوا وارتووا، وتذكارًا لتلك المعجزة الإلَـهية لهؤلاء القوم من المساعيد صنعوا رِجْمًا على شكل دائرة يحيط على مقدار الأرض التي سقط عليها المطر، وقد استقروا هناك وفي هذه المنطقة توفي سليمان المجَرِّب المسعودي فدُفن بموقع عرف بالمجَرِّب في جوار جبل يلق، وهو مزار للبدو بتلك المنطقة ويزوره الصفايحة كل عام، وللصفايحة نخيل حتى هذا العهد في البدع ضمن نخيل قومهم من المساعيد هناك، وقد استوطن الصفايحة بعد تكاثرهم في شرق بلاد التيه وغربي وادي عربة ضمن بلاد الأحيوات، ثم أخذوا مع فروع أخرى من الأحيوات يمتدون في غرب بلاد التيه وهناك أوجدوا ديارًا خاصة بهم بعد أن نازعوا قبائل تلك المنطقة من العيايدة والتياها وغيرهم، وقد استقروا بتلك المنطقة فآلت إليهم ديار إخوتهم الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد، قال نعوم شقير: بلاد الأحيوات شرقي بلاد التياها وغربيها فبدنة الصفايحة تسكن غربي التياها من جبل حسن إلى بئر مبعوق، وأشهر مراكزهم جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين صدر وجبل بضيع وجبل أم خشيب وجبل الجدي وجبل سحابة غرب جبل أم لاطية وجنوب جبل حميد وجبل العرف وديارهم اليوم تمتد تقريبا من ثمادة البروك شمال نخل إلى جبل يلق عبر شرقي الجفجافة إلى جبل المغارة في الشمال الغربي ثم إلى جبل حميد غربًا ثم إلى جبل أم خشيب في الجنوب الغربي مرورًا بغربي سر الحقيب ثم إلى نقب الراكنة في الجنوب الشرقي ببلاد العجَمة مرورا بخشم الملح والمرقب، وفي منطقة جبل أم خشيب تلتقي حدود الصفايحة بحدود العيايدة

فالشليل للعيايدة ومن وادي المشاوخ شرقًا للصفايحة، وفي أرض أم خشيب مزارع للعيايدة والبقية للصفايحة، أما حدود الصفايحة مع الحويطات فتلتقي بنواحي خشم الملح والمرقب فيما تعزل عين صدر الصفايحة شرقًا والدبور من الحويطات غربًا، أما في الشرق فإن أم سعيد تفصل بين التياها شرقًا والصفايحة غربًا حتى جهة مطلة نخل الغربية، وأقصى حدودهم شمالاً هو بمنطقة جبل المغارة، وفي الغرب جبال الراحة بين الصفايحة شرقًا وشمالاً والحويطات والترابين غربًا، وفي الجنوب فإن وادي العريش والمالحة ومجمر تفصل الصفايحة عن البدارة من الطوال من الحمدات الأحيوات.

فروع الصفايحة المساعيد

ينقسم الصفايحة إلى عدة عشائر تتفرع كالتالي إلى فرعين:

(أ) الحنيكات (ب) الشُعَّار

والشُعَّار منهم عودة الشاعر الذي شارك في الحرب ضد السواركة في مطلع القرن التاسع عشر، وفي تلك الحرب قتل نصار أبو زور من الغراقين فارس السواركة العيد أبو نوار، فأغار خيَّالة السواركة على نصار أبو زور بخيولهم فوطئوه فقتلوه، فتصدى لهم عودة الشاعر وأطلق النار عليهم فقتل اثنين منهم فسقطا إلى جانب نصار أبو زور تحت حوافر الخيول وفر الباقون. أما الحنيكات فهي عشيرة من سلالة أبو حنيك من ذرية سليمان المجَرِّب من سلالة سيف المسعودي، والرشيدات هم من الصفايحة من ذرية سلامة أبو رشيدة من نسل سليمان المجَرِّب أيضًا، والرصايصة واحدهم أبو رصاصة وهم من ذرية سليمان المجَرِّب، وفيهم فخوذ أولاد حمدان وأولاد عيد الزريقي؛ وكان الزريقي يغير على الزوايدة بجهات الدبسة في حِسْمى فثارت أوار الحروب بين الأحيوات وبين الزوايدة (بني عطية) في العشرينيات من هذا القرن الميلادي، وأولاد سليم وهم بنو سليم من سليمان المجَرِّب وقد غلب عليهم اسم الحجوج أحد فروعهم وهم ثلاث فرق هي: أولاد

سعيد وفيهم فخوذ أولاد حمد وهم بنو حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجَرِّب المسعودي، ويعرفون باسم الحجوج، والحجوج بنو الحاج سلاَّم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجَرِّب المسعودي، وكان الحاج سلام من القضاة المعروفين، وفي الخلاف الذي حدث عام ١٨٨٥م بين العيايدة والترابين تم الاتفاق على حل النزاع عند ثلاثة قضاء وكان أولهم فيما ذكر نعوم شقير هو سلاَّم الحاج ابن صفيح من الصفايحة الأحيوات، كما كان عقيد حرب الصفايحة حينما غزا الأحيوات للانتقام من الشرارات عام ١٨٩٥م، والحاج سلاَّم من مواليد حوالي عام ١٨٢٥م وولده الشيخ فريج بن سلام أبو صفيح كان أحد المشايخ ومن أعيان سيناء الذين تم انتخابهم عام ١٩٠٥م للبت والحكم في قضية قتل بعض الرجال من قبيلة الهنادي[1] في الشرقية.

والحجوج فروع وهي: عيال أبو حربة، والدراوشة، وعيال ابن سليم، والشيوخ (المشاوخ)، والفريجات، والقصار، وعيال محمد.. والفريجات هم أولاد فريج بن سلاَّم، وأما عيال محمد هم أولاد محمد بن سلاَّم جد الحجوج، أولاد حسين القاضي: وهم بنو حسين القاضي بن حميد بن دخيل الله بن سعد من سلالة سليم من سلالة سليمان المجَرِّب من ذرية سيف المسعودي.

- و **السوالمة**: وهم بنو الحاج سالم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من سلالة سليم من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **العواودة**: وهم بنو عواد بن حميد بن دخيل الله بن سعد بن سليم من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **العوادات**: وهم من سليمان بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب.

---

(١) الهنادي قبيلة من بني سُلَيم العدنانية.

- **اللعـايبة**: وهم من سـويلم بن حمـيد بن دخـيل الله بن سعـد من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **الربايعة**: وهم من ربيع بن سعد من ذرية سليمان المجَـرِّب، وفيهم فخوذ البرايعة وهم من سلاَّم بن ربيع، والربايعة وهو من مسلم بن ربيع.

- **الروَّسة**: وهم من عودة بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **السدادنة**: واحدهم أبو سدَّانة، وهم بنو محمد بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب أيضًا، وقـد شارك أحد السدادنة في غزوة الأحيـوات على الشرارات عام ١٨٩٥م والتي يسميها الأحيوات غـزوة الظموة؛ لأن الظمأ كاد يقتلهم في البراري وهم متجهون لإبل الشرارات وقـد عادوا قبل أن تتم الغزوة وقد تخلَّف عنهم نحو ثلاثين هجانًا وكانوا على ظـمأ شديد وفيهم الحاج سـلاَّم عقيد الصفـايحة، وقال نعوم شقير: ونام أحد الذين تأخروا لشدة الظمأ فرأى شخصًا في الحلم ليقول له: قم واشرب ودلَّه على مكان فيـه ماء، فاستيـقظ وذهب إلى المكان الذي دله عليه، فإذا هو مشاش كبد على نحو ست ساعـات من مشاش البتراء، فروى ظمأه وعاد إلى رفاقه فأتوا وشربوا وسقوا جمالهم واستطردوا السير فانضموا إلى إخوانهم في مشاش البترا وانقلبوا راجعين إلى سيناء بخفي حُنين(١).

قلت: والرجل الذي نام هو أبو سدَّانة من الصفايحة.

- **العنازين**: هم من سلمـان بن سعـد من ذرية سليم من سـلالة سليمـان المجَرِّب المسعودي.

- **العواشرة**: وهم عيد بن سـعد من ذرية سليم من سلالة سليـمان المجَرِّب المسعودي منـهم سلامة بن عيد الذي مـات في السجن بسبب مقـتل بالمر في عام ١٨٨٢م.

---

(١) عادوا بخـفي حُنين وهو مثل يقـال عند العرب في العائد مـن مقصـده بدون فائدة أو ربح أو غنيمة في سلم أو حرب

ـ **المطيـرات**: وهم من مطيـر بن نصـار بن سـعد مـن ذرية سليم من ذرية سليمان المجَرِّب المسعودي، ومطير هذا قيل أنه من مواليد ١٨١٢م وكان دليل بالمر الإنجليزي في سيناء الذي قُتل عام ١٨٨٢م، فتم اعتقال مطير بن نصار وسلامة بن عيد من الصفايحة فـماتا في السجن قبل محاكمتهمـا هما ورجال عدة من قبيلتي الحويطات والترابين، وكان مطيـر من كبار الصفايحة وفيـهم فخوذ البنيات وأولاد سـالم والشهـيبـيين والنصايرة، والمـطيرات ذكـرهم موري في حـديثه عن فـروع الأحيوات في كتابه الصادر عن بدو مصر عام ١٩٢٥م.

مع الإشارة أن جمـيع العشائر السابقـة يجمعها جـدها الأعلى سليم، وقد غلب عليهم اسم الحجوج وهم أحد الفروع الستة للصفايحة.

المليقات: وهم ذرية مصلح أبو مليـقة من ذرية سليمان المجَـرِّب المسعودي وهم فخوذ أولاد حسن والرواضية وأولاد رويضي والعماوية وأولاد مرضي.

الوقيات: وهم ذرية عودة المُلقَّب بالوقا من ذرية سليمـان المجَرِّب المسعودي وهم فروع البراهمة ومنهم العوايدة والمراعية والمعالية، والعمارين ومنهم السماهرة، والعمارين، والعكفـان هم أشهر فروع الوقيـات بل جميع الصفايحـة، والمراعية، والهواشلة[١].

ثالثًا ـ الخواطرة: وهم من الضمادية من المساعيـد، والضمادية تسمية زالت لتحل محلها تسمية جديدة كالنصيرات والبحيرات واللبايدة وهم من فروع المساعيد في البدع،ونذكر الخواطرة:

الدراوشة: وهم بنو علي بن سرحـان وكان رجلاً صـالحًا فلُقِّب بالدرويش وهم من ذرية جـدهم المُلقَّب بابـن قطن الضـمادي المـسعـودي، وهم فـخـذان: الحميدات بنو عيـد أبو حميدة، وحميدة هي بنتٌ عيد فعُـرف بها، وعيد بن غدير ابن علي بن سرحـان هو جد الدراوشة، و**الدراوشة**: وهم بنو عطية بن علي بن سرحان، و**القطون**: وهم فخذ احتفظ بالتسمية الأصلية فظلُّوا يعرفون بها وهم من ذرية جدهم ابن قطن الضـمادي المسعـودي ومنهم الجلاوية، و**السكاتين**: وهم بنو سكيتان من ذرية قطن الضمادي المسعودي.

---

(١) الهواشلة هنا غير الهواشلة من فروع المساعيد في الشرقية.

والخواطرة: هؤلاء تبقوا مع الأحيوات بعد انتشار المساعيد وتوزيعهم حيث تتواجد بطون من الضمادية في شمالي الحجاز والديار المصرية حيث يتواجد المساعيد، والخواطرة هؤلاء عشيرة صغيرة.

رابعًا ـ فروع انضمت للأحيوات وهي:

ـ **الحجازي**: وهي عائلة صغيرة قدمت من بلاد اليمن منذ عهد قريب ويعتبرون في عداد البدران، وقد تزوج الرجل الذي قدم وهو مصلح الحجازي بامرأة من البدران ولايزال حيًّا يرزق.

ـ **الخلايفة**: يدَّعون أنهم من حرب الحجاز إلا أن هذا غير مؤكد، وذكرهم نعوم شقير فقال: المشهور أنهم انضموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم على عادة العشائر الضعيفة الأصيلة مع القبائل القوية، ويذكر أن طلوعهم كان مع الشوافين.

قلت: والصحيح أن الخلايفة هؤلاء هم بقية الخلايفة الذين تردد ذكرهم في وثائق دير سانت كاترين في القرن السادس عشر للميلاد وليس كما زعم البعض أنهم انضموا للأحيوات بحدود نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، والخلايفة الذين ذكرتهم وثائق الدير هم أصلاً بطن من بطون الأحيوات القديمة، وكان لهم قديمًا درك كبيدة بآخر مغائر شعيب، أي البدع وهي أرض الصمد إلى الغرب الجنوبي من مغاير شعيب على جادة الحاج القديمة، ومغاير شعيب هي البدع الحالي في شمالي غرب السعودية وهي ديرة المساعيد الرئيسية كما أسلفنا، ومن فخوذ الخلايفة: عيال سالم، والفريجات، وعيال قاسم ويقال لهم العبادلة، وكان الخلايفة من شيوخ قبيلة الأحيوات القدماء الذين تلقوا الصُرَّة لخفارة درب الحاج من قبل الحكومة المصرية وقتئذ، ولخفارة دير سانت كاترين بجنوبي سيناء، ومن شيوخهم البارزين حينذاك التالي ذكرهم:

الشيخ قاسم بن مصلح الخليفي الأحيوي وورد له ذكر بين سنتي ١٨٩٣ ـ ١٨٩٩م، والشيخ سليمان بن قاسم بن مصلح الخليفي الأحيوي الذي ذكره براملي

عام ١٩٠٦م، ثم برز منهم محمد بن فريج الخليفي في النصف الأول من هذا القرن، والخلايفة لهم تاريخ وأخبار مع قبيلة الأحيوات بسيناء يطول سردها ولا يتسع لنا المقام بذكرها.

ـ **الدراملة**: وأصلهم الثابت أنهم من الخُضَرة من وابصة من خُزام من قبيلة بلِّي القُضَاعية وانضموا للأحيوات على عهد الربيقي، وقد شارك جد الدراملة في الحرب ضد التياها.

ـ **الرويضات**: وأصلهم من الغصينات من فروع مُزينة بجنوبي سيناء، ومنهم الغبون الذين دخلوا في الجرامية من الترابين في نواحي غزة.

ـ **الشوافين**: وهؤلاء بطن من الشوافين الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد ويقيمون في قرية عبسان من قرى غزة ذكرهم الدبَّاغ فقال: قال لي شيخ القرية أنهم يعودون بأنسابهم إلى الجزيرة العربية وينتسبون إلى قبيلة بني مسعود، ومن جدودهم رجل اسمه شوفان، وأنهم من عرب وادي العربة من الأحيوات.

ـ **ابن طليحان**: وهم بيت واحد وكانوا يعرفون بالعودات فلم يبق منهم إلا طليحان بن سالم العودي وأصلهم من عشيرة العُبيَّات من قبيلة الحويطات.

ـ **العقلان**: وأصلهم من الربيعيين من أولاد غازي من بطن العمران إحدى بطون قبيلة الحويطات، وكانوا في عداد الكبيشات من الحمدات الأحيوات إلا أنهم عادوا والتحقوا بقومهم العمران في شمالي الحجاز بالمملكة العربية السعودية ولم يبق مع الأحيوات منهم أحد.

ـ **العليمات**: وأصلهم من الحمدات من نسل سعد صادق الوعد من الأحيوات ويقيمون في الديار المصرية في صان الحجر بالشرقية.

ـ **القواظمة**: يذكرون أنهم من حرب الحجاز وهم بنو عبد الله المُسَمَّى بابن قاظوم (أبو قاضوم)، ومن فخوذهم الحسينات، وأولاد سليمان وفيهم الحسنات وأولاد سالم، ومنهم النواصرة وكان ناصر جدهم شيخ القواظمة في النصف الأول من هذا القرن، والسلاَّمات، والعليات، والمظاعين.

وللقواظمة أخبار في تاريخ الأحيوات ولا يُنْكَر شدة بأسهم، ومنهم سليمان ابن عبد الله أبو قاظوم الذي قُتل في واقعـة الهد مع بني عطية عام ١٨٨٥م، فلما أخذ الأحيوات بالثأر من بني عطية فقتلوا منهم بعدد قتلاهم دون إسراف في القتل كما ذكر نعوم شقير أخذ فـرج بن صبح المطور بثأر سليمان بن عبد الله أبو قاظوم فقتل زعير العطوي بجهة حمادة الجريْدي بوادي عربة.

ـ **القريات**: وأصلهم من القردان من وابصة من بلّي انضموا للأحيوات على عهد الربيقي من شيوخ الحواوتة كما أسلفنا عنه، والقريات فيهم فخوذ هي: أولاد حميد، والرفايعة ويُنسب للرفايعة عثل القريات بين طابة وغضيان في وادي عربة، والعثل هو النخل، ومن أخبارهم في تاريخ الأحيوات أن رفيع بن سالم بن جمعة جد الرفايعة قُتل في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م.

ـ **الهواشلة**: وهم بنو هويشل الذي لُقِّب بذلك؛ لأنه هشـل على الخواطرة الأحيوات فلُقِّب بهويشل، وأصله من الفـرانجة من بطون مُزينة بجنوبي سيناء وهم فخوذ هي:

الخمايسة، والسعايدة، والقلوة.

ولابد من الإشـارة إلى أن الخـلايفـة والقـريات والهـواشلـة والقـواظمـة والرويضات جميعهم في شياخة الخليفي.

بنو عطية

ديار القبيلة:

تقع منازل بني عطية في شمالي غرب المملكة العربية السعودية في النصف الشمالي من حرة العويرض حتى حرة المواهيب، وتقطن عشائر بني عطية في تبوك وحالة عمار وحسمى وبئر ابن هرماس والقربة بقربها ومغيراء والقليبة وتيماء وجبل اللوز وحرة بني عطية وحرة تبوك والأخضر وذات الحاج وشرفة بني عطية وفجر ومحطة الأوجرية ومحطة المصطبغة.

نسب بنو عطية

أجمع رواة العصر ومحققو هذا القرن لما ثبت بالتواتر من ثقات النسابين من بني عطية أن الجد المؤسس لبني عطية هو معاز من نسل أسد بن ربيعة العدنانية، أي أن بني عطية (المعازة) هم أبناء عمومة عنَزة أكبر وأقوى قبائل الجزيرة العربية على الإطلاق في الوقت الحاضر.

وقد سقط العديد من أسماء أجداد معاز حتى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان ولم يعرفها رواة العصر أو نسابة العطاونة، وبالتالي لم يؤرخها المؤرخون في القرن الحالي أو القرون الماضية، ومن ثم كان من الصعب على الباحثين معرفة نسب أو تسلسل معاز على وجه الدقة أو لأي بطون ربيعة يُعزى أو يرتد[1].

وقد رجح الرواة أن معازاً له ثلاثة أبناء، هم عطية، وعقيل وقيل عقيلان، وخميس، وكان عطية الأكبر وأولاده الأكثر عدداً فغلب اسم بني عطية على عموم أبناء معاز وصار يُطلق على الجميع عطاونة. وفي مصر يُطلق على القبيلة اسم المعَّازة، أما في الأردن والمملكة العربية السعودية فيُطلق عليها اسم بني عطية أو العطاونة وأحدهم عطَّوي.

وقسم بعض الرواة أن بني عطية ثلاثة فروع هي:

(أ) العطيات[2]. (ب) العقيلات. (جـ) الخمايسة.

---

(١) ذكر ابن عبَّار العنزي في أصدق الدلائل في أنساب بني وائل أن قبيلة بني عطية من معاز بن وائل الأخ الثالث لبكر وتغلب من ربيعة العدنانية. وذكر الشريفي صاحب التحفة الذهبية في دولة الكويت اسم معاز جد لعشيرة بني معاز كانت معروفة في صد الإسلام تفرعت من بني كلاب من هوازن، ورجح أن قبيلة المعازة من هؤلاء الأقدمين. كما ذكر لي رأي من أحد الباحثين أن بني عطية هؤلاء من بني عطية من عُذرة قضاعة الذين ذكرهم القلقشندي في قلائد الجمان وخاصة أن عذرة كانت بنفس ديار بني عطية الحالية في شمالي غرب الحجاز. وهذن القولان فيهما نظر ولا أستطيع الجذم فيهما ويحتمل صحة أحدهما وقد يكونا خطأ أيضاً والله أعلم.

(٢) هناك العطيات الأصغر منسوب إليه عشيرة العطيات التي فيها الشيخ العام لعموم بني عطية، أما العطيات الأكبر (عطية) فمنه قبائل أو عشائر كبيرة.

تاريخ نماء بني عطية

ذكر لي الرواة من بني عطية في المملكة العربية السعودية أن معازاً وأبناءه عطية وعقيل وخميس وأسرتهم نزحوا من ديار ربيعة العدنانية في شرقي نجد في حوالي أوائل القرن الخامس الهجري تقريبًا ـ وقد قطنوا بنواحي سكاكا والجوف ثم تيماء شمالي نجد بالمملكة العربية السعودية، ثم بعد نماء أمر عشيرة بني عطية (المعازة) في تلك الديار بدأ العطاونة ينتقلون إلى تبوك وغربها حتى خليج العقبة، وهذا بطريقة مرحلية وتدريجيةً بدأت في القرن السابع الهجري، وقد تغلَّب بنو عطية على تبوك وما صاقبها وماوالاها من البلاد وعلى جبال حِسمي ومعظم ديار جُذام التاريخية وهذا بعد ضعف ونزوح معظم بطون جُذام إلى مصر وانكماش الأخرى نحو الشام وبالتالي ضعف آخر بطن في جُذام وهو بني عُقبة والذي بدأ يضمحل بعد القرن العاشر الهجري، وقد هاجر أغلبهم إلى الديار العربية في الشام ومصر ومن بقى في شمالي الحجاز انضم إلى بني عطية والآخرين إلى الحويطات.

ولم يُذكر المعازة (بني عطية) ككيان عشائري إلا في أواخر القرن السابع الهجري أو بعد نهاية الدولة العباسية في بغداد بعد سقوطها في أيدي التتار (المغول) عام ٦٥٦هـ، وكانت عشائر بنو عطية في القرن الثامن الهجري تجوب البوادي فيما حول تبوك وتكاثروا في غربه حتى بلغوا الساحل الشرقي لخليج العقبة مجاورين لبني عُقبة والمساعيد، ولكن بظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري نازعوا بني عطية الكثير من المواضع ثم تغلّبوا عليها تدريجيًّا بعد تكاثرهم، وقد صارت العشائر الباقية من بني عُقبة في وسط ديرة الحويطات، وقد صار لبني عطية من شرقي حِسْمى والبدع حتى تبوك وحولها من الأماكن والجبال والوديان.

وقد انتقل كثير من فصائل بني عطية إلى جنوبي الأردن ومارس بعضهم الزراعة إلى جانب الرعي، وقد استوطن قسم كبير في الكرك والقطرانة وما صاقبها من الديار الأردنية (جنوب بلاد الشام)، وفي القرنين الأخيرين تحالف العطاونة مع عشائر المجالية ضد بني صخر وضد حويطات العلاوين، وقد ساعد هذا التحالف في انتشار عشائر وفصائل بني عطية في شرقي الأردن، وفي سنين الجدب[1] كانت معظم بادية بني عطية في تبوك وما حولها بالمملكة العربية السعودية تتجه صوب الشمال في فصل الصيف إلى بلاد الأردن ثم تعود ثانية بعد حلول فصل الشتاء وهكذا دواليك.

---

(١) الجدب معناه قلة الأمطار وبالتالي قلة الكلأ والمراعي، ويقال. إن البلاد أجدبت أو أمحلت، وقانا الله من ذلك البلاء

لمحة تاريخية عن بني عطية في شمالي الحجاز بالمملكة العربية السعودية وفي شرقي الأردن [جنوب الشام]

من أبرز ما ذُكر في التاريخ في القرن الحالي عن بني عطية هو اشتراك بعض فصائلهم في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين في بداية الحرب العالمية الأولى، وذلك في نواحي تبوك وبعض نواحي الكرك، وقد ساهم بنو عطية بفرسانهم مع الحويطات وعنَزة في معارك تحرير العقبة والقدس ودمشق من الحاميات والقلاع العثمانية التركية.

وكان بنو عطية يشتهرون بالشرور والسطو على قوافل الحج والتجارة، وقد ذكر ذلك العديد من رحالة الحج منذ القرن العاشر الهجري، ولذلك خصص لهم حكام مصر والشام والعثمانيون مبالغ مالية تسمى الصُرَّة كانت تُقدَّم لشيوخ العشائر سنويا، وذلك للحد من شرور باديتهم، وحتى لا تتعرض المستودعات التي كانت توضع في طرق الحج لتموين القوافل بالمياه والخبز وغيره للهجوم أو السلب والنهب من بني عطية الذين اشتهروا بشدة المراس وقوة البأس.

يقول شاعر من بني عطية بالأردن يُحمِّس جماعته من العطاونة على مواجهة أعدائهم واسترداد ما أُخذ من إبلهم وأغنامهم بعزم واقتدار:

شدُّوا عَـ شمص المهار[١] المزاعيق ... اللِّي تزاود ركضهن بالجفالِ

شدُّوا عليهن بالعيال المزاعيق ... حلالكو[٢] يا مرخصين الغوالي

عيال الآدميين للملاقى[٣] مشافيق ... ياماقم من شبابهم والعيالِ

مناد منهم صار للبزر تزعيق ... العجَّة[٤] الصفرا قطب له ظلالِ

ثار الرفق من مانعات الصناديق ... لعيون غراً أو زاهية بالدلالِ

اتقوا خذيتوا دبيشنا [٥] بالتساريق ... وحِنَّا خذينا رقابكم بالفعالِ

---

(١) المهار: صغار الخيل الصافنات.

(٢) حلالكو: الإبل والأغنام التي نهبها الأعداء، ويقصد أن الأرواح تَرخُص في سبيل استرجاعها.

(٣) الملاقى: التقاء الفرسان في حومة الوغى.

(٤) العجة: الغبار الأصفر من آثار المعارك وركض الخيل فيها.

(٥) دبيشنا: أي أغنامنا.

ملخص عن تاريخ عشائر بني عطية [المعازة] في مصر

نزل الكثير من بني عطية (المعَّازة) إلى الديار المصرية قادمين من شمالي الحجاز بالمملكة العربية السعودية قبل خمسة قرون، واستمرت فصائلهم في النزول إلى مصر حتى أوائل القرن العشرين الميلادي، وأشهرهم السليمات والخمايسة والمصابحة والعقيلات.

وقد أقام بنو عطية فترة قصيرة في سيناء ولكن لم يطل بهم المقام فيها لما أنهم كانوا في عداء قديم مع قبائل التياها والترابين. وقد نزل القسم الأكبر من بني عطية (المعَّازة) غرب خليج السويس من البلاد المصرية وتوطنوا في تلك الأماكن قرب سفوح جبال الجلالة (القلالة)[1]، وتعتبر قبيلة المعازة العربية أول من سكن تلك الجبال وقد عرفوا دروبها ومسالكها منذ أواخر القرن التاسع الهجري، وقد زرعوا في وديان وسفوح هذه الجبال بعض أشجار الزيتون واللوز والتين البرشوم فأصبحت تلك المنطقة عامرة ببدو المعَّازة الذين مارسوا أيضًا الرعي والصيد في خليج السويس وكانت قبل القرن التاسع الهجري خَرِبَة أقفر من بلاد الجن. وامتدت عشائر المعازة في الصحراء الشرقية لمصر شرق النيل حتى قنا.

وسوف نوضح تفصيلاً عن تلك العشائر في موضعه.

وانطلق قسم آخر من بني عطية وتوطنوا في محافظات الشرقية والإسماعيلية[2]من الوجه البحري لمصر، وفي القرن العاشر الهجري كوَّن بنو عطية شبه مقاطعة في الشرقية استمرت في القرون التي تلت في عهد المماليك ثم العثمانيين وكان يحكمها بعض مشايخهم، أما في عهد محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ضعف حال أو سيطرة شيوخ بني عطية وتفرقوا في إقليم الشرقية من القطر المصري، وقد ذاب أكثرهم في القرى المصرية. وقد حافظ قسم من بني عطية على عنصرهم القَبَلي وعلى بداوتهم حتى الآن وخاصة النازلون في القرنين الأخيرين. وقد كان أول ذكر لبني عطية في مصر عام ٩٢٣هـ في بدائع

---

(١) القلالة: تُنطق بالجيم المخففة لا المعطشة وهذا بلهجة البدو.

(٢) الإسماعيلية نسبت إلى الخديوي إسماعيل من أحفاد محمد علي والي مصر ومؤسس الدولة العلوية التي بدأت من عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وقد انفصلت الإسماعيلية كمحافظة قائمة بذاتها عن إقليم الشرقية في عهدٍ قريب بهذا القرن بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م بفترة من الزمن.

الزهور ووقائع الدهور لابن إيـاس، وكان حينها بـنو عطية في الشرقـية من الديار المصرية، وكان جزء كبير من هذا الإقليم يخضع لنفوذ مشايخهم.

ومن مميزات بني عطية الفريدة أنهم كانوا دومًـا يعملون لحسابهم الخاص ولا يتقـربون لحكام مصر سـواء من المماليك أم لمحمـد علي باشا وأحفـاده في القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولم يتدخلوا في أي نزاعات بين الحكام ولم يشاركـوا في حروب في صـالح الدول أو الحكومات المتـتابعة علـى القاهرة، وكان بنو عطية رغم ذلك محل احترام ولهم هيـبة في نفوس المماليك والعثمانيين، وكان صيتهم كبيراً في القرن العاشر والحادي عشر في الشرقية.

وهناك الكثير من فصائل بني عطيـة (المعازة) الذين نزلوا مبكراً إلى مصر في أواخر القـرن التاسع وخلال القـرن العاشـر الهجري وقـد ذابوا في قرى الشرقـية ومارسوا الـزراعة وأكثرهم نسـوا حسبهم ونسـبهم إلى قبيلة بني عطيـة (المعازة)، وتوجد عائلة الزرانجـة التي انفصمت عن عشـيرة الزرانجة[١] من السليمات والذين أغلبهم في الصعيد وسنوضح عنهم، وعائلة الزرانجة هؤلاء يقطنون في القرى حول بلبيس بمحافظة الشرقية وينسب إلى هذه العائلة شيخ الجامع الأزهر السابق والإمام الأكبر عبد الحليم محمود، وقيـل لي من بني عطية في الإسماعيلية أن عبد الحليم محمود ـ رحمه الله ـ كان يعرف نسـبه إلى عرب (المعازة) وصرح بذلك مراراً أمام عمدة المعازة في مصر، وأذكر من عُمَد قبيلة المعازة في بلبيس الشيخ محمود أحمد صالح ومقـره قرية السلام بحجرة بلبـيس. كما أن هناك عشـائر أخرى من المعازة نزلت حـول القـاهرة في مناطـق عرب الحـصن بـعين شـمس والزيتـون والمطرية والقليوبية وأشهرها عشيرتي الدراهمية[٢] والغروب[٣]، وهؤلاء رغم تحضُّرهم الآن

---

(١) توجد نجوع عرب الزرنوجي المعازة في الصف جنوب محافظة الجيزة، والصف وتبعد حوالي ٦٠ كيلو مترا عن العاصمة (القاهرة) جنوبًا، ومن الزرانجة عمدة في قبيلة المعازة حتى الآن في تلك النواحي.

(١) الدراهمية: أكثرهم في شارع ترعة الجبل بالزيتون وهو شارع وابور المياه القديم ويوجد منهم نحو ٥٠ بيتا أي حوالي ٣٠٠ نسمة كما توجد منهم أسر في عرب الجسر بعين شمس، ومنهم قسم في كفر حمزة في مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

(٢) الغروب جـاءوا إلى منطقة عرب الحـصن بعين شمس بعد الدراهـمـية وكانوا تابعين لعـمدية أبو طويلة العيادي من قبيلة العيايدة.

إلا أنهم يعرفون ويحفظون أنسابهم لقبيلة بني عطية (المعازة)، ويحافظون على تقاليد البدو ولهجتهم هي لهجة البدو كما هي!! ولا يصاهرون إلا قبائل العرب وتظهر عليهم النخوة العربية والشهامة واضحة المعالم في رجالاتهم.

والدراهمية كما يقول رواتهم من الخمايسة.

ما قاله المؤرخون عن بني عطية في مصر

(أ) ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور:

- في عام ٩٢٣هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية وأخذوا غنم السلطان والداودار ودخلوا حدود العباسية.

- وفي عام ٩٢٣هـ أيضًا حينما وردت أخبار انكسار السلطان الغوري أمام العثمانيين بقيادة السلطان سليم أعلن عربان الشرقية بنو عطية بزعامة الأمير أحمد ابن بقر[١]شيخ مشايخ الشرقية تمردهم وامتناعهم عن الخراج وأخذوا ينهبون السابلة والضياع.

- وفي عام ٩٢٦هـ استدعى ناسب مصر مشايخ بني عطية والسوالم وبني عطا لمقابلة چان بردي على الدولة وإعلانه الاستقلال ببلاد الشام ثم زحفه في عسكر كثيف قاصدًا الديار المصرية، وقد خلع ناسب مصر على مشايخ العربان وكلفهم بالمسير إلى لقاء الزاحفين قبل دخولهم لأرض مصر، فخرجوا مع جماعاتهم واشتبكوا مع طرباي شيخ عرب نابلس الذي كان منحازًا إلى چان بردي والذي كان على رأس الزحف نحو مصر وكسروه.

- وفي عام ٩٢٧هـ زحف عربان بني عطية وبني عطا على قطيَّة بشمالي سيناء ووصلوا إلى الصالحية وعيَّن السلطان تجريدة ضدهم فاسترجعت دون طائل، وقد ظلَّ العربان على حركتهم وتعرضوا لأمير عين لنيابة طرابلس الشام، وخرج من مصر إلى محل عمله هناك وكادوا يقتلونه، وكان هؤلاء العربان في الشرقية في غاية الفساد في البلاد.

---

(١) أحمد بن بقر من رؤساء جُذام ويلقب بأبي الشوارب وهو شيخ مشايخ قبائل الشرقية عامة من جُذام وغير جُذام (بالقرن العاشر الهجري)

ـ في عام ٩٢٧هـ أيضًا عاد عربان الشرقية إلى شق عصا الطاعة على السلطان ونهبوا الضياع، وزحفت عليهم تجريدة اشتبكت معهم وكان قائدهم وشيخهم بيبرص ولم تفز منهم بطائل، ثم كبسوها في الليل فانهزمت فاشتد اضطراب الحالة في الشرقية وتحالف سبع طوائف من العربان على العصيان وقتئذ منهم بنو عطية (المعازة) وبنو حرام (جُذام) وبنو عطا (مُطير)، وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء وبذل جهده في تهدئتها مع الأمير أحمد بن بيبرص حتى جعله يقنع والده بالتخلي عن المشيخة ثم خلع عليه وولاه إياها.

(ب) ما قاله الجبرتي في تاريخه:

ـ في عام ١٢١٨هـ لما رجع محمد بيك الألفي كبير المماليك من بريطانيا إلى مصر، أخذ الوالي العثماني والقوات العثمانية يطاردونه ودخل نجع عرب الحويطات مع طائفة من المماليك كانت معه، والتجأ إلى امرأة من العرب فأجارته وأعطته هجْنا [1] وسيَّرت معه شخصين من البدو، وفي طريقه إلى الخانكة[2] خرج عليه جماعة من عربان بلّي بزعامة شيخهم سعد بن إبراهيم وأحاطوا به، فما كان منه إلا أن رمى ما معه من ذهب وجواهر وفراء فشُغلوا بها فنجا منهم، ثم التجأ إلى عرب المعَّازة حيث لقي مأمنه لفترة من الوقت من سطوة الدولة.

وفي عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م صمم محمد علي باشا الانتقام من عربان المعازة الذين استمروا ينقلون التجارة بين الصعيد والقاهرة بالرغم من محاولات محمد علي منع كل الإمدادات عن البكوات بالصعيد (هم المماليك المعادين له) فتربص لتلك القافلة عندما وصلت بالقرب من جبل المقطم ووهمهم وأخذ الجمال والمتاع وساق أولادهم ونساءهم إلى القاهرة.

---

(١) هجْنا: بعيرا.

(٢) الخانكة قرية قديمة من قرى القليوبية وذكرها ابن إياس في القرن العاشر الهجري خانقاة سرياقوس - انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور - وسرياقوس مازالت قرية بنفس الاسم، أما الخانكة فصارت الآن مدينة ومركزا كبيرا من مراكز المحافظة، وكان أكثر عربان هذه النواحي من الحويطات والعيايدة وبلّي.

(ج) ما ذكرته بعض الوثائق العثمانية عن قبيلة بني عطية «المعازة»:

- اضطرت السلطات المصرية لاستخدام القوة مع عربان المعازة بعد أن نهبوا بريد الإنجليز وقتلوا حاملها(١).

- كان عربان المعازة يعتدون على العربان المسافرين عبر مناطقهم فحدث أن قام شيخ عربان المعازة بالهجوم على العربان المسافرين إلى الواحات وأخذ منهم أربعة عشر جملاً مُحمَّلة بالمتاع، كما دأبوا أيضًا على الاعتداء على عربان الطور في جنوبي سيناء. ونتيجة لتكرار هذه الاعتداءات فقد صدر أمر بخلع شيخ المعازة وتعيين آخر ممن يلمس منهم الاعتدال والاستقامة(٢).

- اختص عربان المعازة بحراسة معدن الكبريت والجهات الممتدة حتى السويس عام ١٨٦٥م/ ١٢٨٢هـ(٣).

- اشترك عربان المعازة في خفارة طريق القُصير على البحر الأحمر والمتجه إلى صعيد مصر، وعوملوا معاملة الجند طوال أدائهم تلك الحراسة وذلك عام ١٨٢٨م/ ١٢٤٤هـ(٤).

- كان هناك فريق من عربان المعازة يتعاون مع السلطة بينما سبب الفريق الآخر قلقًا للسلطات نظرًا لتعرضهم للعربان والجمالة الذين ينقلون الذخيرة من قنا إلى القصير، وتم انتداب أحد مشايخ المعازة للإقامة في شونة قنا لتمييز الأشقياء من المستقيمين من عرب المعازة، كما تم تحذيرهم باستخدام القوة العسكرية في حالة استمرار مثل هذه الاعتداءات(٥).

---

(١) ديوان المعاونة وثيقة ٢١٣ من الجناب العالي إلى الباشمعاون في ٢٩ من ذي الحجة ١٢٥٧هـ/ فبراير ١٨٤٢م.

(٢) وثائق عثمانية دفتر ١١٩ رقم ٥٠، ٦٢، ٣٤ .

(٣) وثيقة عثمانية ٧٧ دفتر ٥٥٧.

(٤) وثيقة عثمانية ١٠٥ دفتر ٧٥٢.

(٥) وثائق عثمانية ٥٢٥ دفتر ٢١ عام ١٨٢٦م ودفتر على وثيقة ٢٤٥ عام ١٨٣٠م.

تفصيل عن عشائر بني عطية [المعَّازة] في الإسماعيلية والشرقية ـ مصر

الجبيلات: من أشهر عشائر بني عطية في منطقة قناة السويس (الإسماعيلية) هم الجبيلات[١]، وهم فرع من المصابحة، ومن الجبيلات عمدة جميع عرب المعازة في القطر المصري وذلك طوال عهد محمد علي وأحفاده، وآخر عمدة كان يسمى جمعة جمعان ـ رحمه الله، ومن بعده كان ابنه سليم جمعة شيخ للجبيلات وقد توفاه الله من عدة سنوات، ومن شيوخهم عيد صبيح أبو فاضل،وفتحي منصور أبو فاضل،وسليمان سالم.

والجبيلات منهم فرقة في المنايف من ضواحي مدينة الإسماعيلية.

ومنهم فرقة تُسمى الفواضلة[٢] في عين غُصين وهي تابعة لمحافظة الإسماعيلية، ومنهم فرقة تُسمى الرشايدة في عين غصين أيضًا، ومنهم فرقة تُسمى الجربان في الهويس بمحافظة الإسماعيلية، ومنهم جماعة في نفيشة بالإسماعيلية وكبيرهم قاسم جمعان، ومنهم فرقة تُسمى الطوالعة وهم في محافظة الجيزة.

وعمومًا،الجبيلات هؤلاء يملكون أراضي زراعية ويمارسون الفلاحة، وهم أُناس كُرماء متدينون ولهجتهم كبادية بني عطية في تبوك، ويغلب عليهم طابع وعادات البوادي رغم استقرارهم في مناطق زراعية.

---

(١) ذكر لي أن أجداد الجبيلات نزحوا من جماعتهم المصابحة قبل قرنين ونصف تقريبا، وكان بسبب جلاء من دم في بني عطية في السّعودية وقطنوا في بر مصر وزرعوا النخيل وتملكوا الأراضي ومارسوا الرعي ثم الزراعة بعد حفر قناة السويس.

(٢) الفواضلة منهم عائلتين هما أولاد عودة، وأولاد علي.

السليمات نزلت فصائل كثيرة من شتى عشائر السليمات من نواحي تبوك بشمالي الحجاز إلى الديار المصرية من عدة قرون، واستمر نزوحهم حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وتوطن قليل منهم في الوجه البحري وأغلبهم في شرق النيل بصعيد مصر من الجيزة حتى قنا، وبعضهم توطن في الفيوم وفي قرى غرب النيل بالمنيا وبني سويف وسوهاج، والسليمات من أقوى فروع بني عطية في مصر وهم قوم جبارون، وكانوا حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي يغزون القبائل العربية في سيناء قادمين من الصعيد وينهبون الإبل ويعودون بها إلى ديارهم، وقد سببت هذه الاعتداءات المستمرة من السليمات على قبائل العرب في سيناء الحرج الشديد لعشائر وفصائل المعازة (بني عطية) المسالمين والقاطنين في ضفة قناة السويس الغربية، وطبعا كانت قناة السويس لم يتم حفرها بعد، وحدثني أحد كبار بادية بني عطية من الجبيلات (المصابحة) في الإسماعيلية أن إبلهم كانت تتعرض للنهب من قبل قبائل سيناء من الترابين والتياها والعليقات وغيرهم من المعتدَى عليهم من السليمات (المعازة) الساكنين في الصعيد المصري شرق النيل، وهذا لأن قبائل العرب في سيناء تريح نفسها من عناء الطريق ومشقة السفر للصعيد فيأخذون إبل المصابحة باعتبار أنها معازية أو من بني عطية، وفي نظرهم أنها تسد في إبلهم المنهوبة من سليمات بني عطية!، وهذا الأمر دفع على حد قوله أن قام الجبيلات (المصابحة) وبعض عشائر الخمايسة إلى تغيير وَسْم الإبل التي يملكونها، أي لا يضعون وَسْمًا (علامة) على إبلهم للمعَّازة ولكنهم يضعون وَسْم قبيلة العبايدة وهي المحلة، والعبايدة كانت ومازالت تسكن معهم في غربي قناة السويس[1]. والسليمات بعشائرهم في مصر يملكون الأراضي الزراعية في بني

---

(١) أخبرني الشيخ عودة أبو حسب الله من الخمايسة عشيرة الهلولي أن هناك فصائل من المعازة (بني عطية) دخلت في العبايدة من فترة طويلة مثل الحمدات وسيأتي التوضيح عنها، والعتايقة، والزوايرة، والبعاعرة.

سويف وجرجا وطهطا ونجع حمادي والفيوم وسوهاج ومنهم عائلات وفصائل كثيرة يمارسون الزراعة، ولكن الجزء الأكبر من السليمات يعيشون شرق النيل في الحاجر الصحراوي، ومازالوا بدوًا يمارسون الرعي ويحافظون على تقاليدهم البدوية ولا يختلفون قيد أنملة عن سليمات تبوك في السعودية.

أما في الوجه البحري فهناك فصائل قليلة من السليمات بعضهم في الشرقية في القنطرة غرب توجد فصيلة الرهيِّف، وتوجد فرقة من السليمات في الجعافرة بالقليوبية، وفرقة أخرى في منشية الجبل الأصفر قليوبية أيضًا، وهذا ما عرفته من البحث الميداني.

السليمات في صعيد(١) مصر

يقطن أغلب عشائر وفصائل السليمات في شرق النيل وهو ما يسمى بالحاجر وتبدأ مساكنهم من الصف جنوب شرق الجيزة وحتى محافظة قنا بعمق الصعيد المصري.

ومن أشهر عشائر الصف وأطفيح جنوب الجيزة في شرق النيل أذكر عشائر العراعرة، والمواضية، والعرايضة، والزرانجة. وفي شرق المنيا عشائر الحماديين، والحساسين، والطبابنة، والخيشومي، والعصيات.

التفصيل عن مساكن وشيوخ السليمات

تبدأ إلى الجنوب من ديرة العمارين في جنوب الصف بالجيزة وحتى قرية

---

(١) من السليمات أذكر: عرب محمد البراوي في الصف، وأشهر شيوخهم الشيخ هليل المعازي وعرب بني صالح في الصف أيضا، وعرب أبو بشير بكفر علوان جنوب القاهرة، وتوجد قرية باسم بني عطية كلها سليمات توطنوا فيها وهي في أطراف بني سويف، وهناك عرب السليمات بنجع حمادي في قنا.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب أن عرب المعازة «بني عطية» أكثرهم في صعيد مصر في المنيا وبني سويف وقنا إلى جانب الوجه البحري، فالمعازة أكثرهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية.

بياض ببني سويف مساكن عشائر المواضية، ومنهم الروضاني والهلباني والمجيرة والسودان وشيخهم إبراهيم سليمان خليل.

ثم تبدأ من القبيبات شرق النيل وجنوب وادي رشراش وحتى قرية بياض ببني سويف، فهذه المنطقة تابعة للعمدة رشيد بن ماضي وهو عمدة السليمات من النيل إلى البحر المالح (الأحمر)، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر الطبابنة والحساسين وشيخ الطبابنة عايد سليمان رفيع الزغيلي، وشيخ الحساسين إبراهيم الحساني، ومحسن الحساني، وتبدأ مساكنهم من بياض ووادي بياض على النيل حتى وادي الطرفة وقلنصوة بمحافظة المنيا، وشرقًا حتى رأس غارب على البحر الأحمر، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر العراعرة والحمادين، وتبدأ مساكنهم شرق النيل من طريق الشيخ بالمنيا حتى وادي أسيوط غربًا، ومن الشرق حتى وادي أبو حاذ قرب البحر الأحمر بمنطقة رأس غارب، ومن العراعرة في وادي قنا وشرق البحر، ومن الحمادين في وادي قنا أيضًا ومنهم غرب النيل.

وشيخ العراعرة عودة سليم دخيل الله العراعري، وشيخ الحمادين عتيق عيد الحمادي.

وبعد ذلك جنوبا تجد عشائر الخشمان والنصيري والأخيرة تعود إلى الطبابنة، وديار الخشمان من سيل المالح من وادي العرش إلى وادي البارود أو من وادي بلي إلى طريق قنا في المشرق، ومن الغرب لوادي قنا من سيل المالح ومن وادي البارود إلى وادي القصير على البحر الأحمر يخص عشيرة النصيري.

ومن شيوخ الخشمان مطير سليم الخيشومي، ومسلم بن سليمان عودة الخيشومي، ومن شيوخ النصيري سلامة رفيع النصيري[1].

---

(١) يتسلم النصيري من طريق قنا حتى درب القُصير على البحر الأحمر وهو الفاصل بين المعازة والعبابدة حيث يوجد هناك مدارج بطريق الحج القديم من قنا إلى القصير على البحر

السليمات الساكنون في الأرياف قرب وادي النيل

يسكن الكثير من المعازة المناطق الريفية في الوادي الأخضر، أي بعيد عن الحاجر الصحراوي، وبعض المعازة ينتقلون إلى الفيوم وخاصة من منهم أهل الإبل والأغنام بإذن من عرب تلك المناطق.

وأذكر الفصائل التي تسكن على شاطئ النيل من الجيزة حتى قنا: العامري، والدراجي، والتمتامي، والعلمي، وأبو عصا، والقصّاص، والزرنوجي، والعريضي، والجبيلات. والأخيرة منها في قليوب وغرب سوهاج، والعداسين، وبلانجة، وحماية، وحرشان، وعفيفات، وحرادي، وحوسيرات، وتهاينه، وسودان، وبيت صقر، وحمادين، وحسانية وغيرهم.

عُمديَّة المعازة في الصعيد المصري

كان أول عمدة للمعازة في مصر هو صقر العديساني من العداسين[١]، وقد تسلَّم العُمدية في الصعيد بعد صقر العديساني أبو رشيد من عشيرة المواضية، ثم تسلَّم منه قاسم جمعان من عشيرة الجبيلات وقد أسلفنا عنه في الإسماعيلية.

وعُمدة المعازة الحالي مرعي أبو دياب وكذلك عُمدة آخر هو أبو حسب الله العديساني، ومرعي أبو دياب هو بنفس القرية التي كان يقطن فيها العمدة القديم وهي قرية حماضة[٢] شرق النيل بمركز بني مزار بمحافظة المنيا.

العمدة صقر العديساني في عهد المماليك

مما يذكر تاريخيًا عن عمدة المعازة في مصر، أنه إبان عهد المماليك نُهبت قافلة متجهة إلى القُصير من القاهرة، ثم طلب السلطان من العمدة المعازي تسليم الأموال والمعتدين فرفض العمدة الطلب، فدبر السلطان حيلة للقبض عليه وتآمر مع عمدة قرية بياض في بني سويف الذي عمل حفلة ودعا لها العمدة صقر

---

(١) من فخوذ العداسين السليمات (المعازة) في مصر: العودات والرفايعة، والعداسين توجد فرقة منهم مع الحويطات في السعودية وفرقة أخرى ضمن الحجايا في الأردن.

(٢) حماضة: سميت باسم قبيلة الحماضة بجنوبي سيناء.

العديساني، وقد كمن الحاكم وجنوده بمركب على النيل خلف صيوان الحفلة وعند حضـور العمدة المعـازي آمنًا قُبض عليـه من داخل الصيوان، ووضـعه الجنود في المركب من خلف الصيوان ولم يشعر جماعته بما حدث له، ولما واجه الحاكم قال: إنني وقعت في يدك ولا يفيدك قتلي ولكنك عـاهدني أن أحضر لك أموال القافلة فورًا، فوافق الحاكم على هذا، ولما عاد العـمدة وجد الأشرم أحد قطاع الطرق من المعازة قـد غزا على قافلة في غـيابه، فعـاد إلى الحاكم وقـال له: إنني نسيت أن محمـود الأشرم قد غزا قائدك في القـافلة، فقال الحاكم: إذا كـان الأشرم المعازي انتصـر فآتي لي بالمال فقط ولا يهـمك، أما إذا كان قائـدي هو المنتصر فلا ضـيّر والعهد كما هو باق بيني وبينك، ولما ذهب العمـدة صقر وجد الأشرم المعازي هو الذي انتصر على قائد قافلة السلطان، فـتمكن من جمع المال المنهوب بضغطه على الأشرم ورجاله وأعـاده للحاكم، ثم عاد إلى الأشرم فانتـقم منه وتمكن من القبض عليه في وادي الأشيب ورهنه في الوادي حتـى دفع مبلغا ماليا كبيرًا تعـويضًا عما سببه للعمدة من متاعب أمام السلطة.

العقيلات

توجد بعض العائلات والفـصائل من العقيـلات (المعازة) في الديار المصرية أكثرهم في الشرقيـة والإسماعيلية وعددهم ليس كبيرًا، ومن شيـوخهم سالم عيد العقـيلات، وراشـد سالم العـقيـلات، ويعدُّ من فخـوذهم الشتـاوين في المنايف وأبوصوير بمحافظة الإسماعيلية، وكذلك الرواشدة في القصاصين، والمغاصيب في القنطرة غرب والصـالحية وكـذلك السعيدات في أبـي حماد شرقـية، ويدخل مع العقيلات جماعة من العليين.

الخمايسة

يأتي بطن الخـمايسـة (المعازة) في المرتبـة الثانيـة بعد السليـمات من حـيث العدد، وأغلب فـصائلهم في محافظـة الإسماعيليـة ومحافظة الشرقـية من الديار

المصرية، ومن أشهر عشائر الخمايسة الهلولات والنسبة إليهم هلولي ومن فخوذهم: الحسابلة[١]، والشويعر، والدراوشة، والبعيوات، والفراجات، والشوحان، والضيوفية، والصبيحات، والخمسيين، والرمّشة، والتويجر، والمباركين، والعمدان، والفلايلة.

وأذكر من شيوخ الهلولات وكبار شيوخ الخمايسة الشيخ عودة سليم حسب الله ويقيم في ك/ ١٤ بمحافظة الإسماعيلية، كما هناك شيوخ من الهلولات أذكر منهم: صالح فرج أبو فليلة، وعيد سالم أبو فليلة، ومرزق سليمان دخيل، ومحمد جمعان سالم، ومساكن الهلولات في الإسماعيلية والشرقية.

ـ العشيرة الثانية الكبيرة في الخمايسة بمصر هي المحيسنيين وأهم فروعها البراهمية[٢]، ومن مشايخ المحيسنيين أذكر صالح سويلم البراهمي[٣]، واسليم زويد سليمان، وسليم اسليم عوده، وسعيد عوده زايد، وسليمان عوّاد البراهمي.

ومساكن البراهمية والمحيسنيين عامة في المنايف وأبو صوير والمحسمة والقنطرة غرب والكيلو ١٧ بالإسماعيلية.

ـ العشيرة الثالثة من الخمايسة في مصر هي المباركين وشيوخهم حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو فاضل، ومساكنهم محافظتي الإسماعيلية والشرقية، ويقال لهم في السعودية: الفراركة واحدهم أبو فراكة وهو عقيد الخمايسة، وكان شيخهم ناصر خضر أبو فرّاكة وتولى بعده ابنه أحمد أبو فرّاكة.

ـ العشيرة الرابعة الرواضية ومقرهم الإسماعيلية والشرقية.

ـ العشيرة الخامسة الخضريين ومساكنهم في الشرقية. ومنهم الشيخ سالم مسلم بن خضر من كبار شيوخ وقضاة المعازة في مصر، ومقره جزيرة سعود بمركز الحسنية بمحافظة الشرقية وأخيه الشيخ عواد مسلم بن خضر.

---

(١) يُطلق عليهم في السعودية الكوافين.

(٢) وذكر لي الشيخ صالح سويلم البراهيمي أن البعيوات والفراجات والخمسيين والعمدان في الهلولات هم أصلا من عشيرة المحيسنين.

(٣) الشيخ صالح سويلم من شعراء البادية وقاضي مشهور ومن أبناء المعازة المثقفين ومن أثرياء وأعيان القبيلة في دائرة أبي صوير بمحافظة الإسماعيلية

ويمتلك الخمـايسة أراضٍ زراعـية كثـيرة في المنايف وأبو صـوير والمحسـمة وك/ ١٤ بمحافظة الإسماعيلية، ومنهم في التل الكبير وجزيرة سعود والصالحية في محـافظة الشرقـية، وطابع البـداوة ولهجـة البدو مـازالت متـأصلة في الخمـايسة والعقيلات من معّازة الوجه البحري، ولا يختلفون قيد أنملة عن بني عطية أقاربهم في تبوك بالمملكة العربية السعودية.

بنو عطية في السودان

هناك بعض فصائـل بني عطية (المعازة) في شمالي الـسودان يمارسون الرعي ويملكون عددًا وفيرًا من الإبل والأبقار، وتأتي بعض إبلهم لبـيعها في مصر بسوق دراو بمحافظة أسوان، وعلى تلك الإبل وسم بني عطية، وحدثني رجل من الزبّالة من قبيلة بلّي وهو تاجـر كبير للإبل، وقال: إنه قابل الكثـير من رجالات من تجار الإبل يذكرون أنسـابهم لبني عطية (المعـازة) أكثرهم من الـسليمات وبعـضهم من الخمايسة (المعازة).

وذكر الدكتور عـباس عمار[١] أن العطوية (بنو عطية) فرع من الكبابيش في السودان.

بنو عطية في فلسطين

توجد عـائلات من بني عطية ضـمن قبيلة التـياها وأشهـرها عائلة التـتشة المعروفة في الخليل بالضفة الغربية وعائلة الهباب الوجيهة في يافا.

وَسْم بني عطية ـ المعازة

يَسِم بنو عطيـة المعـازة على إبلهم وأغنامـهم الذارع وهو عبـارة عن مطرق طولي ومعه الشاهد، ويوضع على صدغ البعـير الأيمن وذراع البعير الأيمن والمعدقة على الرقبة اليمنى.

(١) انظر المدخل الشرقي لمصر ـ المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٤٦م، ص١٤٩

يقول شاعر معازي[1] (بني عطية) قصيدة نبطية مفتخراً بقبيلته:

المعـــــازة تلقـــــاهـم رجــــال في السَــعى والضـيق نـفـوسـهم أبـيَّـه

ظلـوا سنين طويـلة في مـــصـــر رافـعين رءوســـهم وسـواعـدهـم قـويَّه

النشـامة عند المعـازة تلقاها مـأخوذة من جـــدودهم وتلحـــقـهم الحـــميَّـــه

حق الله منــهم رجـــال مـــعــدودة ويشـــهـد لـهم الجـمـيع ونعـم الذريَّه

المعـــازة لـهم طَوْلات في كـل ديرة طرياهـا بين كل القـــبـــائـل العـــربيَّـــه

المـعـــــازي دمــــــه حـــــر مــعـــروفــة في كل بلاد بـني عطيَّـــه

العطَّـوي مـــعـــروف بقـوة بأســه ســـــداد في رخـــا وشــــديَّه

العـطَّوي تلقـــاه لاخـــوه ســداد مـــــا يـدنى عـليـــــــه الرديَّـه

ومـــيـخـــر كـلامـي ولي الفـخـــر بالـلّي عـــقـــبـــتني مـــعَّـــازيَّه

وعـســا الله يـجـعلني من النـشـامى وكل الأجـاويد تطلع لاهلها في المرجلـيَّه

وأختم كلامي بالصلاة على نبـينا محمد بكل ذرة شمس وهبة ريح ونجوم السما العليَّه

---

(١) قيلت في مصر عام ١٩٨٠م أمام شيوخ المعازة في الشرقية.

التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية(*)

١ ـ **العطيات**: عشيرة عريقة ومنهـا شيخ شمل بني عطيـة، وفيها فـخوذ الحمران ومنهم الشيخ سالم بن عيد بن حرب(١)، والفراجات ومنهم الشيخ جزّاع ابن كريِّم بن عطية(٢).

٢ ـ **الرويعيات**: عشيرة أصلهـا من العليين، انفصمت ذاتيًّا من العليين في العصور المتأخرة.

٣ ـ **العليين**(٣): عشـيرة من فروعـها الجميـعانيين وفيـهم مشيـخة العليين، والعرجان، والسعيِّدات، والذيِّبة، والدواغرة(٤)، والكرَشة، والزعاترة.

ومساكنهم في تبوك وشمال شرقها.

(*) وهذا من رواية شيخ الشمل سالم بن حرب، وابن عمه مـحمد بن عاصي وغيرهم من كبار بني عطية في تبوك.

(١) الشيخ سالم بن حرب له مكانة مـرموقة عند العائلة المالكة (آل سعود) ويعتـبر الشيخ العام لبني عطية في المملكة العربية السعودية.

(٢) الشـيخ جزّاع هو ابن الشـيخ والفارس المعـروف كريِّم بن عطيـة، وله ذكر مع سليم أبو دمـيك العطيات في المجتمع القَبَلي في الديار السعودية.

وكريِّم بن عطية له دور محمود أيضًا مع الملك عـبد العزيز آل سعود ومع الدولة السعودية، وذكر لي الرواة أن له عين باسمه في منطقة تبوك، وقد توفاه الله من عدة سنوات.

والعطيات رغم قلة عـددها إلا أن هذه العشيرة كانـت دائمًا وأبدًا تنجب الرجال والفرسـان والشيوخ الكبار لعربان بني عطية، وللعطيات قرية باسمهم في الصف في محافظة الجيزة بالديار المصرية.

(٣) من العليين عائلات في المنايف بالإسـماعيلية من الديار المصرية، ومـنهم في الأردن مع الحجايا مثل الحمدات والبطنة والزعارير.

(٤) الدواغـرة (العليين): منهم عـائلة الدواغـرة واحدهم أبو داغـر في مـصر فـي جزيرة النجـدي بالقليوبية، وجلا جدهم من دم عليه في بني عطية من مدة مـائة وخمسين عامًا تقريبا، وقد نزل مؤسس هذه العائلة واسمه خليل - وقيل كان اسمه عَقيل في بلاده ثم غيره لخليل - وكان معه أخًا يسمى موسى كان صبيًّا وقد تعرَّف عـلى رجال من حويطات الجازي العـلاوين وهم آل عليان ومعهم رجـال من الزلابية وأصلهم من عَنَزة ضمن حـويطات العلاوين، واتفقـوا على النزوح إلى مصر وأثـناء رحلتهم انضم لهم رجل من عشـيرة الصانع من قـبيلة الترابين في فلسطين وشهـرته أبو دوابة، فلما استـقر بهم المقام في القليوبيـة عاثوا بالسلب والنهب في القرى والطرق في عهد الخـديوية من أحفاد محمد علي باشا، وقُـبض على بعضهم وزج بهم في الليمـان (السجن)، وتعـرض الآخرون للنفي في الوادي الجـديد بصحـراء مصر الغربية فـأطلق على هؤلاء «المذنبين» فسموا «زوانبـة» من العوام، وكل عائلة تنتمي إلى قبيلة، ثم تحالفوا مع التـرابين في مصر وصاهروا القبائل في الديار المصرية مثل الحويطات والمساعيد والترابين والعزازمة والمعَّازة وغيرهم.

وقد تم الـتعـارف بين عائلة أبو داغـر (الدواغرة) في مـصر بعـشيـرتهم في تبوك عـام ١٤ هـ - ١٩٨ م، وقيل لي من كـبار الدواغرة - العليين - من بني عطية فـي تبوك بالمملكة العربية السـعودية أنهم =

٤ ـ **السبوت**(١): عشيرة فروعها: الفراحين وفيهم مشيخة السبوت، والزلوع، والظلاليم، والرويعيات (وهم غير الرويعيات السالفة الذكر)، والمراعية، والنجيعات، والنْجَرة، واللهامطة، والقرعان، والبريكات.

ومساكن السبوت حول تبوك.

٥ ـ **الرواضين**: عشيرة منها فروع: السعايدة، والزيادين، والفريجات، والذييبات.

٦ ـ **الخضَّرة**(٢): عشيرة منها فروع: الطوالعة وفيهم المشيخة، والعماوية، والمهانية، والقرابية، والزلابية، والوبارين، والعقايلة، والفَقرا، والقعيسات، والصْفاح، والمجانين، والهذيلات، والذنيبات.

ومساكن الخضَّرة بنواحي تيماء والقليبة ومغيراء وجهات تبوك.

٧ ـ **الفنادلة**(٣): عشيرة فروعها: الزوايدة، والتذاريب، والصراهدة، والمسلَّميين.

=حين جلاء أجداد الدواغرة قبل قرن ونصف من دم عليهم للعطيات تنازلوا عن الصُرَّة مقابل الصلح مع العطيات، وهي مبلغ سنوي من باشا مصر كان مخصصًا لقبيلة بني عطية ويُقسَّم على عشائرها وقتئذ، وقد قبلت أسرة المقتول ذلك وتجاوزوا عن دمه في الدواغرة بعدما عرفوا أن صاحب الدم قد جلا عن تبوك، وخاصة أن سبب القتل ليس بغيًا وإنما كان بسبب تعدي وقع من المقتول، وقد كان كبار الدواغرة في تبوك إلى عهد قريب يقولون: «وين خليل تقطَّعت دياره» ويذكرونه عند الذبح لعشاء الموتى كما هو عند البوادي. وعن اسم الدواغرة فهو مكرر في القبائل ففي حرب عشيرة الدواغرة، وفي قحطان عشيرة في الرياض باسم الدواغرة، وفي سُبيع عشيرة الدواغرة، وفي بني خالد وعَنَزة أيضًا داغر، وفي مُطير (بني عطا) بمصر عشيرة الدواغرة في بئر العبد شمال سيناء.

(١) من السبوت فرقة حول الكرك في الأردن، وذكرت مراجع سعودية أن من فخوذهم السواريا والمواسات والزلة والروابين والروازين. وذكر تاريخ شرق الأردن أن البريكات من السبوت فروعها القرعان والروابي والرويعات والسوارية والروازين.

(٢) من الخضَّرة فرقة حول الكرك بالأردن.

(٣) الفنادلة: عشيرة عريقة ولها تاريخ قديم في منطقة تبوك، وللفندل الجد الأول وَسْم، أي علامة ورسم خاص به في جبال الشراة بالأردن، ورسم آخر يمتد حتى وادي النقب في حرَّة بني عطية جنوب تبوك، وللفنادلة آثار فيه وموارد تعرف باسمهم وهي عبارة عن عيون تنضح من الجبال أو آبار ماء عادية وهو بئر ماء حول علقان، وعين ماء في هجرة مقنا، وبئر ماء على نعمى وهو واد في حسمى، والخنبرة وهو بئر ماء في وادي الخنبرة، والقصيب وهو عبارة عن ماء ينضح من الجبال ويصب في تهامَة ومزروع عليه نخيل له أكثر من ١٥٠ عاما، وأساود وهو مثل سابقتها ومزروع بالنخيل، وللفنادلة في العصر الحديث هجرة أم طعيمس قرب أبا العجيجات جنوب تبوك بحوالي ٢٠ كم، ومنحتها لهم الحكومة السعودية أيام توطين البادية ولهم فيها مزارع عديدة في هذا العهد الزاهر.

٨ ـ **المصابحة** (١): عشيـرة منها فروع: الرواشدة، والعـديلات، والغوائمة، والخويرات، والحنكان.

ومساكنهم جنوب شرق ديرة بلّي إلى حرَّة العُلا شمالاً.

٩ ـ **السويلـميين**: عشـيرة منهـا فروع: الحـسونات، والسـروح، والوكَلا، والمضالعة(٢)، والعطاطرة(٣)، والعثوة، والجريدات(٤)، والحيايينة(٥)، والدحالين، والخبايثة.

ومساكن السويلميين في حرَّة بنـي عطية جنوب تبوك شمالاً إلى حدود ديرة بلّي جنوبًا.

١٠ ـ **السـعـيـدانيين**: عـشـيرة منهـا فـروع: الصـدافين(٦)، والمحينات، والعوَّادين، والنوَّاقة، والرضام(٧)، والركابات، والزملات، والجرابعة، والقبالين، والدوالية، والخضيرات، والغنيمات(٨).

ومساكن السعيدانيين في تبوك وحولها وفي الحرَّة شرق ضبا.

١١ ـ **الرماضين**: عشيـرة منها فروع: العسـوفية، والغمامـضة، والعرود، والملسان، والطرابشة، والصقاقعة، والمدامية(٩).

ومساكنهم في الجنوب الغربي من تبوك.

١٢ ـ **العقيلات**(١٠): عشيرة منها فروع: الهرامسة فـيهم مشيخة العقيلات، والهشـيمات، والصـقُّرة، والجرابعـة، والفَقَرا، والـقوانية، والرشـيد، والمراقين،

---

(١) المصابحة: توجـد قرية باسمهم في مـركز فاقوس محافظـة الشرقية بمصر، ومنهم الجـبيلات في الإسماعيلية الذي تقدم ذكرهم.

(٢) المضالعة: منهم فرقة كبيرة في بلاد الكرك جنوب الأردن.

(٣) العطاطرة: توجد قرية باسمهم في مركز فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر.

(٤) الجريْدات: توجـد قرية باسم الجريدات في جـرجا وأخرى في طهطا بمحـافظة سوهاج بصعـيد مصر، والسويلميين أقلية منهم في الديار المصرية.

(٥) الحيايينة: هم الحيايينة فرقة في الكرك بالأردن.

(٦) الصدافين: منهم فرقة في الكرك بالأردن.

(٧) الرْضام: منهم فرقة في القطرانة بالأردن.

(٨) الغنيمات منهم فرقة في الكرك.

(٩) المدامية: منهم فرقة حول الكرك بالأردن.

(١٠) العقيلات ذكرت بعض المراجع من فخوذهم: الهيشة والزوايدة والفروج والفريجات والبصصة

والخليفات، والمضاعين، والعقدا، والشطايطة[١]، والمواضريين، والحناحنة[٢]، والنصيرات، والردون، والأذينات[٣]، والنفارين، والفرسات[٤].

ومساكن العقيلات حول تبوك وبئر ابن هرماس[٥] وكان أحد شيوخهم البارزين قديما.

١٣ ـ الربيلات[٦]: عشيرة منها فروع: الحوامدة وفيهم المشيخة، والسعور، والأعيدة، والضباوية، والدباوين، والجميعات، والعثامين، والنوابتة، والقرينات.

ومساكن الربيلات شمال تبوك وذات الحاج وحولها ووادي اليتم.

١٤ ـ العطون: عشيرة منها: أولاد سالم والجواعدة والمحاسنة.

١٥ ـ السليمات[٧]: وفروعهم: الضروج فيهم المشيخة، والسواعدة، والمعايشة، والرشيدات، والجعيبات، والمسيعديين، والسودان، والجنبة، والحواشين، والدرعان، والأيديات، والديادرة، والتراقوة، والوقيات، والمحاسنة، والرهايفة، والمراضية، والعضدة، والضباع، والغراعرة والعداسين.

ومساكن السليمات في جبل اللوز شرق البدع وفي الوادي الأخضر ومنهم بوادي عفال أيضا.

١٦ ـ الخمايسة[٨]: وفروعهم: الضيوفية وفيهم المشيخة، والحماديين، والهلولات، والعميرات، والفراركة[٩]، والفلايلة، والتَجِّرة، والصوالحة،

(١)، (٢) الشطايطة والحناحنة: يسمون العصيفات ومنهم جماعة كبيرة في قرى برشاق وبساتين بركات وحجرة بلبيس في محافظة الشرقية بالديار المصرية. كما يضاف تحت مسمى العصيفات في بعض المراجع العرينات والمبامرة والعنيقات والهنهانات والدهيمات والعلاوية.

(٣) الأذينات: منهم فرقة مع المحموديين من الحجايا بالأردن، ومنهم فرقة مع حويطات العلاوين.

(٤) الفرسات: ذكرت بعض المراجع أن منهم الصلعان.

(٥) هرماس: ومعناه ولد الأسد الجسور وقيل النمر الجريء.

(٦) الربيلات: انفصلت عن العقيلات وأصبحت عشيرة قائمة بذاتها.

(٧) وذكرت بعض المراجع السعودية من فروع السليمات: العبدة، والعبادلة، والضبعة، والمواجزة، والعويمريين، والمهادين.

(٨) الخمايسة: منهم المجيسنيين ومنهم في الكرك بالأردن. ويوجد العلياني وهي فرقة من الخمايسة مع المحموديين من قبيلة الحجايا في الأردن، وفي مصر بالقليوبية قرية تسمى الخمايسة وبها عرب معازة (من بني عطية) يمارسون الزراعة، وأيضاً في مصر بالفيوم (سينورس) قرية تسمى الخمايسة وبها معازة.

(٩) الفراركة: أحدهم أبو فراكة وهو عقيد حرب في الخمايسة ويطلق على الفراركة اسم المباركين ولكن شهرتهم أبو فراكة

والوبارية، والهلبان، والنشِّرة، والشلابية، والدراوشة، والزرارعة، والهيِّمة، والعمدان، والدعامين، والحمدات، والنهلّلا.

ومساكن الخمايسة في شرقي حِسْمى وغرب تبوك.

ـ قلت: وذكرت بعض المراجع عشائر أخرى من بني عطية[1] هي المزايدة، والحضِّرة في منطقة تبوك في السعودية والكرك في الأردن.

قصيدة نبطية

بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز لمنطقة تبوك

قال الشاعر محمد بن عاصي العطوي في تبوك بالمملكة العربية السعودية:

حيَّاك يا سلطان بهجة وفرحات	حياك يا بدرًا يضوي نحاها
والشعب حيَّا من قلوب سليمات	كلاً يحيي من ضميره بداها
يابو فهد جانا الفهد منك بالذات	زانت تبوك وما تخيب رجاها
خلفت حرار وذاق بالجول هدات	سبع السباع اللي تفارس عشاها
وفيت يا سلطان في كل حاجات	يا مفشًا تعرف داها ودواها
الجيش بأمرك قايمًا بالمهمات	عضيد لخوانك بدفعه بلاها
المنطقه من فضلكم في سعادات	ورجالها تفخر بطاعة ولاها
ياما حصل في بلادنا من بركات	رفرف وعلمها وارتفع مستواها
وحِنَّا على استعداد رهن الإشارات	والمملكة هل العوجا ذراها
يالله يالّي عالمًا بالخفيات	يا الله تعز الدين واللّي حماها

---

(١) ومن بني عطية عشيرة مفرج وتسكن في الكورة بعجلون شمالي الأردن، وعشيرة الخماعلة وهي من عنَزة ومنضمة إلى بني عطية في السعودية وقسم منها منضم إلى حويطات العلاوين في الأردن، وتوجد فصائل من الدمسانية والعطون والأذينات مع حويطات العلاوين في الأردن، وكذلك فصائل من الخضِّرة والعطاطرة والعداسين مع حويطات التَهَمة بالسعودية.

اللِّي شهـر بالدين من عقب غـفلات   عـبـد العـزيز اللِّي تـتـبع خطاها
اللِّي صبر على الحرب طلعه ونزلات   حـتى ركب سنامـهـا واعـتـلاها
كم ليـلة بيت على كـور عـدلات   خـيله طلـوعًـا والركـايب وراها
خضت قربهن في صـحاري وغابات   صـقـر الجـزيرة كل قـومٍ غـزاها
نوبٍ صبـاح ونوب غاره وهجـمات   مع كلمـة التـوحيـد مظهـر نداها
يلكد على الصـابور مـا هي روايات   والخـيل من وجهـه تقشع جـذاها
وهذي سـواته با السنين القـديمات   حـتى بسيـفه حـازاها واحتـواها
وخلَّف رجـالٍ والعـزايم قـويات   ولا مـثـلهم دولة جـزيـلاً عطاها
ياما عـطوا بإيمانهم من مـعـونات   حـمـيـة لسلامـهـا من قـصـاها
أنـا ومـثلي مـا دروا للمـصـيـبـات   اللِّي نحـوها مـا تكـشف غطاها
حكامـنا بالديـن والعـقل ثـبـات   إن قـالوا الكلمـة عليـهم وفـاها
والى وتـا عـدوهم بالحـرابات   لهـيـب نارًا مـا يتـقـرب سناها
وصلُّوا على محمد فضيل الصلاوات   على الرسـول اللِّي تلقى نـبـاها

قصيدة أخرى

للشاعر محمد بن عاصي بمناسبة زيارة جلالة الملك/فيصل بن عبد العزيز لمنطقة تبوك والتي ألقاها الشاعر أمامه في المهرجان

أبدي بذكـر الله يالمسلمـيـني   قـولوا مـعي تحـيـة بالنبـا الهـام
حي المليك ومـن مـعـه قـادمـيني   حيـاكم الله يالعرب نـسل الأكرام
حـيـاكم الله فـي بلدكم يـزيني   زهور في كـل الليـالي والأيام
يا فـرحنا بقـدومكم مـسـعـديني   والله على قلوب المخـاليق عـلاَّم

فيصل حبيب الشعب ماله وزيني … حياك يا ريف الضعافي والأيتام

حبيت من صافي ضميري وديني … حياك يا فيصل لنا دايمًا دام

حنًّا دعيه لطلب جاهزيني … وفيصل ذرانا الى حصل فتل وإبرام

فيصل خلف لمروي المعطشيني … عبد العزيز اللِّي عدل دين الإسلام

عبد العزيز مطوِّع الجاهليني … ناصب عمود الدين، للجهل هدَّام

خلى صماصيم الحمايل تليني … تريَّحوا عقب المطاريد وزحام

مع ذا وعز لمقرعات الحنيني … يرعن بأمان من اليمن لطرف الشام

مرحوم يا عبد العزيز الأميني … مامير بالتاريخ مثله بحكام

يالله عساه بجنة المهتديني … بجنة الفردوس يا طى بالأقدام

خلَّف حرار وكلهم صالحيني … والكل منهم ماخذ الفوز قدَّام

أنا أشهد أن لشعبهم محتميني … بقيادة فيصل حققوا كل ما يرام

حنًّا علمنا علم، علم اليقيني … شبل الجزيرة للعرب شاملا عام

والحمد لله كلنا رابحيني … أبو عبد الله للعدوين هزَّام

العاهل اللي ضد للمشركيني … والى أنفتح باب الخطر حطه ردَّام

حنًّا بفضل الله والفيصلي نستعيني … ومواصلة ومساعدة والسعد قام

كل ما بذْ مشروع يطلع ثميني … وموازنات ما تحصاه الأقلام

يا فرحنا باليوم يوم الأثنيني … وصلاة ربي على محمد لها ختام

قصة إكرام الطير

القصة التالية حدثت لرجل من قبيلة بني عطية وهي تدور حول إكرامه الصقر الضائع، والقصة كالتالي

أنه كان رجل كبير السن وضرير في نفس الوقت يجلس في بيته (بيت الشعر) بالبادية وأحفاده حوله، فإذا بالأحفاد يخبرونه بأنه يوجد على بيت الشعر (طير)، فقال الجد امسكوه وأحضروه لي. فأمسك هذا الشيخ الضرير وهو

يُدعى (حمود) يتلمس أجنحة وظهر الطيـر، وأثناء ذلك وجد (المسباق) فعرف بأن هذا الطير (صـقر حر)، وأنه قد تاه من صـاحبه، ولمس (الدمع) يذرف من عـينيه فتـأكد أنه جـائع، فأمـر أحفاده بأن يـذهبوا ويحضـروا له خروفًـا من الغنم التي بالمرعى، فلما أتوا بالخروف إلى جدهم (ذبحه) إكرامًا لهذا الصقر الجائع الذي حلَّ ضيفًا على هذا الرجل وعلى بيـته وقدّمها له، وبعدها أتى صاحب الصـقر فوجد (طيره) معـززًا مكرمًا عند ذلك الشيخ الضـرير، فشكره على ما فعلـه وأخذ طيره وذهب. وهو في طريقه كلما أتى إلى جماعة قصَّ عليهم قصة هذا الشيخ الضرير مع طيره، فانتشرت هذه القصـة بين البادية في تلك المنطقة وتناقلوها حتى وصلت إلى مسامع الأميـر (سليمان التركي السديري) أميـر منطقة تبوك في ذلك الوقت. فأرسل الأمير رجاله ليتأكد من صحة هذه القـصة، فعاد الرسول وأخبره بصحتها، فأمر الأمـير بمكافأته بالنقـود وأهداه أحد إبله وقال قصـيدة بهذه القصـة، وكذلك بعض من شـعراء المنطقـة، وحينهـا كان الشـاعر محـمد بن عـاصي العطَّوي في مجلس الأمير فطلب منه أن يقول قصيدة في هذه القصة، فقال ابن عاصي: أرجو إعفائي مـن هذا؛ لأن الناس سوف يقولون: (عطَّوي يمتدح عطَّوي)، فـألح عليه الأمير وقال هذه قصة حدثت ومثبتة. فـقال ابن عاصي القصيدة التالية التي نظمها على لسان حـمود ذلك الرجل المسن الكريم صاحب القـصة، والشاعـر هنا يسأله وهو يجيب حيث إن حمود حضر بعض الغزوات قبل العهد السعودي وله تجاربه.

قصيدة إكرام الطير

قال ابن عاصي العطيات العطَّوي:

أنا أسألك يا حمود يا مضيِّف الطير	وش ضـيفـتك للطير ياوي ضـيفـه
الله وعلم مــا تعـرف المخـاســيـر	تذبح طـلي للطيــر كله علـيـفـــه
الناس بالطـليـان[1] تجـمع دنـانيـر	وتذبح لطيْـرٍ بالخضـيـري شخـيفـه
قال اسـمع الجواب مـا هي معـاذير	حنًّا نعـرف أثقـــالهـا والخـفـيـفـه
وعـز الله أنـي أعـرف بيع وتدبـيـر	وبيع الطلي بفـلوس ما هي كلـيفـه
لا شك ضيف الله ما عنه مـضاخير	أنا ضـيَّـفت الطيـر مـابه مـخيـفـه

(١) الطلي وجمعها طليان تعني الخروف وجمعه خراف أو خرفان.

دبحت لـه كـبش الـغنم بالخناجـيـر ياكـل منه ألـين ياتي عـريـفـه
ومـحـاورتكم فـاشلـة بالغـدادير فـعلتـهـا وأنـا أبصـاري كـفـيـفـه
فـعـلتـهـا من يم رب المقـادير ودي ثواب وبالـسـوالف شـريفـه
ضـيـفك وجـارك بي علو الأسـاطير عنهم حـديث مـنزلاً بالصـحـيـفـه
طيـراً حـداه الجوع جـاني وأنا بخـيـر ولا تشح بالـدنيـا تراها طـفـيـفـه
طيـراً ضـيـاع وخـالفـوه المداوير مـبطي عن الأوناس يمـشي بكيـفـه
بسـهلة مـا فـيـه حـتى العـصـافـيـر والطيـر من جـوعـه عـيـونه ذريفـه
واللي حـصل صحـيح مـاهو بتعـبيـر لو تنحـفـوني كـل يوم نحـيـفـه
قلت أنا أسألك ياحمود عن ديرتك دير قـبل السـعـود يثـبـتـون الخليـفـه
قـال ديرتي تبـوك شـرقـا على النيـر وغـرب وجنوب مربعـه بالوصـيفـه
يامـا حـصل من دونـهـا من الأمـارير عنهـا العـدو ننحـاه نحي الوليـفـه
أذوادنا تـشـرب من السكـر وتيـر ترعى من الأبرق إلى خـشم حـيفـه
اطلوع أهلـهـا من وراها حـواجـيـر تلقى جـنبـهـا مـركـزاً بالمنيـفـه
أنا أسـألك يا حمـود عن وحـدة غيـر أنا أسـألك مرباك مـشتى ومـصيـفه
قـال ربيت وسط رجال حـصنًا مناكيـر أهل الشـجاعـه والنفـوس العفـيفـه
وأهل الكرم لضـيـوفـهم والمسـاييـر صيـداتهم جـزلات ماهي ضـعيـفه
قـصـيرهـم ما شـاف منهم تـقاصـيـر خـويهم يسلم بـحـد الرهـيـفـه
قلت مامن ردى ياحمود مير أسألك مير عمـرك خاويت الرامحـات السفيـفه
قال هي مـهنتي لركوب حـمى المشاوير مع ضف ربعًـا يقطعـون المخـيـفـه
عـقـيـدنا ابن مطيـر مـا نقطع السيـر هذول عـدوات وذولاً نـكـيـفـه
نوب على عـشـره ونـوب على بعـيـر ونوب مـغـاليس علينا كـسـيـفـه
ونوب ودى دعـساد جـمع وجـماهيـر عـقيـد عـزبات غـتارى وكـشـيفـه
نوبا نـاخنهن مـن فـروع المصـادير ونوب صـباح ونوب غـارة خعيفـه

ونوب أهلهن يلحقونا مشامير ... كم ساعة سووا علينا كتيفه

نوبا نهوش ونوب نقفي مدابير ... وسوالفـا ما هي عليكم طريفه

فقلت ياحمود منهو كرمك بالحواضير ... ولعطاك من ميره يقابل وظيفه

وعطاك خلفه من شنياق المغاتير ... ومن الدراهم بالزروف لفيفه

قال اللي عطاني عارفه عطوة لمير ... فهمان ما طافت عليه الطيفه

الطيب ما ياتي بليا مخاسير ... ولا هو بخيلاً ولقفاله وقيفه

اللّي كما هداج من طلعته يبير ... عدا قراح ولا يتقطع غريفه

الطيب عنده جمعه بالقناطير ... ومن غير تله جالب تلاً خطيفه

هذا السديري من سلاطين بسدير ... أذكارهم ما تنتقل ليس عنيفه

مظهر شجاع وظاهراً من مضاهير ... من طاح بيده ما عليه المسيفه

كم واحداً منه غدا طير ما يطير ... كسر جناحينه وبطل خفيفه

وكم واحداً في ديرته ناوله خير ... خلى له الدرب المعجرف قطيفه

الطيبين يحط فيهم مناشير ... والرجل في مسعاه حظه حليفه

ويا حمود ما تعطوا حلي التواسير ... أنا لقني بنتكم لي رديفه

ودي نجيب من العيال النوادير ... يظهر بطل ما يسير لي نسر جيفه

قال تريّح وأنت كلك عواثير ... ومرقصه رجلك وفيها سنيفه

وأعول عويل الخلج خلجًا ومنظير ... على ولاهن ذابحينه بضيفه

أنا بكرت عن البني المغاتير ... والعمر راح وما بقي به خصيفه

وقلت المعوض بالله رب المقادير ... وليت من بنت الشيوخ الظليفه

ويا حمود ما قصرت يا مضيّف الطير ... وصلّوا على محمد ومن له خليفه

قُضَاعة

نسب قُضَاعة ووجه الخلاف فيه بين العلماء والنسابين القدامى

أولاً ـ رأي جمهرة العلماء:

وما قد أجمع عليه غالب النسابين العـرب في أنه قُضَاعة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر بن سـبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أي أن قُضَاعة من حـِمْيَر القحطانيةَ من بلاد اليمن، وهذا هو المشهور عـن قُضَاعة وما اتفق عليـه أغلب النسـابين ومنهم الكَلْبي وابن إسـحاق وطائفـة معـهم من كبـار النسابين والمؤرخين نذكر منهم: ابن خلدون، والقلقشندي، والسويدي.

وفي تاريخ العـبر لعـبد الرحـمن بن خلدون في أن نسب قُـضَاعـة لحِمْـيَر القحطانية قد احتـج لما ورد في روايـة ابن لـهيعـة عن عُقبة بن عامر الجهني قـال: يا رسول الله ممن نحن؟ قال ﷺ أنتم من قُضَاعة بن مالك.

وقد قال عمرو بن مرَّة أحد صحابة النبي ﷺ:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر .. قُضَاعة بن مالك بن حِميَر

النسب المعروف غير المُنْكَر

ثانيًا ـ الرأي المؤيد في أن قُضَاعة عدنانية:

هناك رأي زعمه بعض نسـابة مُضَر العدنانية كمـا ذكر ابن منظور والجوهري في أنه قُضَاعة بن مَعْد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد أيد ذلك بعض المؤرخين مثل ابن البر، وجرجي زيدان، وقـد ذكر هؤلاء حجة بأن قبائل قُضَاعـة كانت دومًا إلى جانب العدنانية ضد القحطـانية أو تلزم الحياد، وقد كانت قُضَاعة بفرسانها مع بني ربيعَة وبني مُضَر تحت قيادة كُلَيب التَغْلبي من ربيعة العدنانية وذلك في موقعة خزازى التي كانت بـين العدنانية والقحطانية، وقد انتصر فيهـا بني عدنان على عرب اليمن، وبعـد هذه المعركة انتهت سـيطرة ملوك اليمن على بني عـدنان إلى الأبد كمـا احتج أيضًا بـحديث عن هشام بـن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنهـا ـ أن رسول الله ﷺ قال قُضَاعة هو ابن مـعْد بن عدنان وكان بكر أبيه وأكبرهم وبه كان يُكَنّى أي يقال له (أبا قُضَاعة).

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وعبـد الله بن عباس أن قُضَاعة هو ابن مَعْد بن عَدْنان.

وقال زهير: قُضَاعية وأختها مُضَرية فجعلها أخوين، وأضاف أن قُضَاعة هو ابن حِميَر بن مَعْد بن عدنان!!

وأيده عبد البر لما رواه وأكده قبله ابن عباس وابن عمرو وجُبير بن مُطْعَم بن عدي القُرشي، كمـا هو اختيار الزبير بن بكار وابن مصـعب وابن هشام اليماني، ورغم هذا التـأييد لنسب قُـضَاعـة لمَعْـد بن عدنان فـقد جـاء في صبح الأعـشى للقلقشندي وتاريخ العبر لابن خلدون تحليل آخر للرد على الالتباس الذي وقع فيه النسابون القُدامى عن قُضَـاعة وقد نفوا نسبه لمَعْد بن عدنان تبعًـا لما قاله السهيلي: أن الصحيح في أن أم قُـضَاعة وكانت تسمـى (عَبْكَرة)، وقيل أن اسمهـا (مَعَّانة) الجُرْهُمية كـما ذكره ابن حزم في الجمهـرة وقد مات عنها زوجها مـالك من حِميَر فتزوجها معد بن عدنان وهي حامل في قُضَاعة، فولدت قُضَاعة فتكنى به مَعْدَ بن عدنان ونسب قُضاعة إليه لما أنه تربى في حجره وهو قول الزُبير والسُهيلي.

وقال ابن خلدون في العبر: أن هناك في كتب الحكماء الأقدمين من اليونان مثل بطليـموس وهروشيـوس ذكر للقُضَاعـيين والخبر عن حـروبهم فلا يُعلم أهم أوائل قُضَاعـة هؤلاء وأسلافهم أم غيرهم، وربما هذه شهـادة أخرى للمؤيدين بأن قُضَـاعة من عـدنان؛ لأن بلادهم في الشام والحـجاز بلاد بني عـدنان أو أنهم لا يتصلون ببلاد اليـمن من قديم الزمان، والنسب البعيد كمـا قال ابن خلدون يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين تام.

وكما ذكر ابن حزم الأندلسي نفس هذا القول وقد نقل عنه ابن خلدون.

نماء بني قُضَاعة

قبل الإسلام بعدة قرون كان قُضَـاعة معاصراً في نفس تاريخ بِدْء بني عدنان من ابنه مَعْد. وقُضَاعة له ولد واحد منه جميع نسله واسمه الحافي وقيل: الحاف وتفرعت من الحافي جميع قبائل قُضَاعة.

وللحافي ثلاثة بنين: عمرو ـ أَسْلُم ـ عمران:

ـ **فمن عمرو**: بنو حَيْدان ـ ومنهم مُهْرة وهي قبيلة بناحية الشحر من بلاد اليمن ومنهم في عُمان وكان منهم مخلاف اليمن، وتنسب إليهم الإبل المُهْرية الشهيرة في الجزيرة العربية.

ومن عمرو أيضًا ـ بنو بَهْراء ـ وبلادهم في الشام ومنهم صحابة للنبي ﷺ أشهرهم المِقْداد بن الأسود[(١)] وبه يشتهر، كما ذكره ابن حزم باسم (حليفه) ابن خال النبي ﷺ، ومن عمرو ـ بلِّي ـ وسوف نُفصِّل عنهم في هذا المجلد من موسوعة القبائل العربية.

ـ **أما أَسْلُم**: فمنه قبائل أشهرها جُهَيْنة، وهو جُهَيْنة بن زيد بن ليث بن سَوَّد ابن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.. وسوف نُفصِّل أيضا عن جُهَيْنة في هذا المجلد من الموسوعة.. ومن أَسْلُم قبائل أخوة لجُهَيْنة مثل بنو نِهْد بن زيد وهم قلائل وقد سكنوا بلاد اليمن ثم الشام. وهناك أيضًا بنو سعد بن هذيم، وبنو ضنة بن سعد هذيم، وبنو هذيم بن زيد، ومن أشهر بطون سعد بن هذيم: بنو الحارث بن سعد هذيم، وبنو عُذْرة بن سعد بن هذيم، وهم غير عُذرة من كلب بن وبرة من قبائل عمران بن الحافي بن قُضَاعة.

وعن بني عُذرة بن سعد بن هذيم سوف نُلخِّص دورها المهم وتزعمها لقبائل قُضَاعة التي ساعدت قُصي بن كِلاب القُرَشي جد النبي ﷺ في أخذه مفاتيح الكعبة من خُزَاعة.

ـ **أما عمران**: فمنه قبيلة سَلِيح وكان منها ملوك الشام قبل الغساسنة وهم من ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح (عمرو) بن حلوان بن عمران، وقبائل جَرْم[(٢)] بن ربَّان وقيل زبَّان، وتَغْلب والبرك والثعلب وأسد[(٣)]، والثعلب وأسد أبناء وبرة مثل القيْن والنمر[(٤)] وكلب[(٥)] والأخيرة هي أشهر قبائل عمران بن الحافي

---

(١) ذكره ابن هشام المقداد بن عمرو البهراني، وكذلك ابن حزم في الجمهرة، والمقداد هو فاتح إقليم دمياط بمصر تحت قيادة عمرو بن العاص.

(٢) ذكر صاحب قبائل بئر السبع أن معظم عشائر قبيلة العزازمة من جرْم بن ربان.

(٣) من أسد بن وبرة قبيلة (تنوخ) وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة وقبيلة (القين) وهم بنو جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تَغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضَاعة.

(٤) من أشهر قبائل النمر بنو خشين.

(٥) ذكر الأستاذ حمد الجاسر أن الشرارات من بقايا بني كلب بن وبرة (المعجم الجغرافي للسعودية)=

وكانت أكثرها عدداً وقوة وكانت تسكن (شمال المملكة العربية السعودية) في دومة الجندل قرب (سكاكة)، ويوجد في الشام فروع كثيرة منها وكان من (عُذْرة) - بني كَلْب بن وبرة - زيد[1] بن حارثة رضي الله عنه الذي تبناه الرسول فترة من الزمن وكان يُدْعى زيد بن محمد حتى حرَّم الله التبني فدُعِي زيد بن حارثة، وقد رفض العودة مع أبيه وقومه حبًا في الرسول ﷺ، وقد تزوج زينب بنت جحش الأسدية ثم طلقها بعد تعاليها عليه، وقد أنزل الله في قرآنه وأحل زواج النبي ﷺ بها بعد زيد حتى لا يكون هناك حرج على زواج نساء الأبناء بالتبني، وفي نفس الوقت حُرِّم التبني في الإسلام، وكان زيد صبيًا قد أُسِر في غزوة من قبل بنو الجِسْر من (القين) القُضَاعيين على قبيلته القُضَاعية - بني كَلْب، وقد بيع في مكة فاشترته السيدة خديجة - رضي الله عنها، وقيل أن النبي ﷺ اختاره واستبقاه له، وقد قُتل شهيداً في حروب المسلمين بالشام مع الروم (غزوة مؤتة)، وكان ابنه أسامة بن زيد قائداً وهو شاب صغير آخر أيام الرسول ﷺ في غزوة إلى الشام (البلقاء والداروم - فلسطين) كما ذكر ابن هشام، والبلقاء في بلاد الأردن الآن إلى أقصى الشمال من المملكة الأردنية الهاشمية.

وكانت بلاد قُضَاعة في الشحر ثم نجران ثم الشام كما سوف نُلخِّص ما ورد في معجم ما استعجم للبكري.. وكان للقُضَاعيين مُلْكٌ في بلاد الشام والحجاز إلى بلاد العراق وفي إيلة وجبال الكرك بالأردن إلى مشارف الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب هناك، وقد غزا عمرو بن العاص ناحية من بلاد قُضَاعة (عُذْرة) في غزوة ذات السلاسل في ٧هـ في حياة الرسول، وكان القُضَاعيون أشداء في الحروب، وقد حاربوا مع الروم في الشام ثم تركوا هرقل تباعًا وأسلم منهم كثيرون.. والتفصيل عن قبائل قُضَاعة لا يتسع لنا في هذا المجال وسنكتفي فقط بقبيلتي بَلِّي وجُهَيْنَة لأنهما القبيلتين اللتين حافظتا على كيانهما القَبَلي حتى الآن دون سائر قُضَاعة.

=وانظر عنهم في المجلد الخامس القسم الثاني من موسوعة القبائل طبعة عام ٢٠٠١م - ١٤٢١هـ بدار الفكر العربي بالقاهرة.

(١) زيد بن حارثة ذكر اسمه في القرآن الكريم وهذا شرف عظيم له، وقال الله تعالى: ﴿... فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ... ﴿٣٧﴾﴾ إلخ [الأحزاب].

لمحة عن بني عُذْرَة ـ قُضاعة

عُذْرَة بطن عظيم من أَسْلُم، وهو عُذْرَة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن سَوَّد بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.. وقد تفرَّعت منه أفخاذ كثيرة، وكان منهم في اليمن وأغلبهم كان في شمال الحجاز والشام، وعُذرة مشهورون بشدة العشق.. وقد قال سعيد بن عُقبة لأحد بني عُذْرة وهو لا يعرفه: ممن الرجل؟ قال مجيبًا: من قوم إذا عشقوا ماتوا !! قال سعيد له عُذْري ورب الكعبة. ثم سأله: ومم ذاك يا أخ عُذْرة ؟ قال العُذْري: لأن في نسائنا صباحة وملاحة وفي رجالنا جمال وعِفة.

وقال أبو عبيد: كان من عُذْرة هؤلاء جميل بن عبد الله بن معمَّر وصاحبته بثينة بنت حِبا بن ثعلبة، وذكر ابن حزم أن لحِبْا صحبة وقال: منهم عروة بن حزام وصاحبته عفراء وهو ابن عمها وقد اشتد عليها حبًا حتى مات من هواها!!

وقال الحمداني: أن من عُذْرة جماعة بدمياط قرب ساحل البحر في الديار المصرية وكانوا حلفاء لسُنْبُس[1] (طيئ) القحطانية.

عُذْرَة في التاريخ العربي

أهم ما يُذكر[2] لبني عُذْرَة هي وقفتهم إلى جانب قُصي بن كلاب القُرَشي جد النبي ﷺ الذي جمع قُريشا من كنَانة ونزع مفاتيح الكعبة من خُزَاعة، وقد قاتلوا مع من عاونهم من قومهم قُضَاعة مع قصي ومن عاونه من قريش وقومه كنَانة العدنانية ضد خُزاعة ومن عاونها من بني بكر ـ كنَانة، وصلة قُصي ببني عُذْرَة وقُضَاعة نشأت من زواج أم قُصي بأحد بني عُذْرَة، فقد قدم ربيعة بن حرام العُذْري إلى مكة المكرمة بعد هلاك كلاب بن مُرة والد قُصي وتزوج بفاطمة بنت سعد بن سيل، وكان زهرة أخو قُصي رجلاً وقصي طفل فطيم، وقد انتقل طبعًا مع أمه إلى ديار عُذْرَة ونشأ قُصي لا يعرف أبًا سوى ربيعة ولا يعلم عن أصله شيئا، فلما كان غلامًا يفعه دون البلوغ (حزورا) سابه رجل من قُضَاعة فعيَّره بأنه

(١) من بقايا سُنْبس (طيئ) حتى الآن في فلسطين، وكانت سُنْبس من أكبر قبائل طيئ في بلاد الشام.

(٢) من سيرة ابن هشام المعافري اليماني للنبي ﷺ.

دعيّ، أي أن قُصي يدَّعي أنه ابن ربيعَة، وقال له: لست منا وإنما أنت مُلْصَقٌ فينا.. فدخل قُصي على أمه فاطمة وقد وجَم وحزن لذلك، فقالت له: يا بني صدق ما قاله الرجل لك إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قُرشي وأخوك وبنو عمك بمكة المكرمة وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل مسرعًا مع قافلة سيارة حتى أتى مكة، وقد كان قُصي يسمى زيداً وسبب تسميته قُصي لما أنه بَعُدَ أو كان قَصيا أي بعيداً عن بلده وقومه، وقد دُعي بعد ذلك مُجَمَّعا لما أنه أول رجل يجمع بني فِهْر (قُريش) من قومهم كِنَانة بعد أن كانوا بيوتات مبعثرين وليس لهم أي كيان عشائري موحد، وقد رأى قُصي أن قُريشًا هم قُرْعَة بني إسماعيل وصريح ولده وأحق من خُزاعَة في مفاتيح الكعبة، ودعى قُصي رجالاً من قريش وكِنَانة لإخراج خُزَاعة من الحرم وقد أجابوه، وأرسل إلى إخوانه من أمه فاطمة وعلى رأسهم رِزَاح بن ربيعة العُذْري يطلب المدد والعون فأجابوه بفرسان من عُذْرة وسائر قُضَاعة، وخرجت خُزَاعة تعاونها بكر من كِنَانة لمحاربة قُصي ومن معه، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً فكثُر القتلى بين الفريقين جميعًا، ثم تداعوا للصلح والتحكيم وقد اختاروا لذلك رجلاً من بكر ـ كنانة!.

ورغم أنه من خصوم قُصي، أي قبيلته التي شذت عن كِنَانة وكانت تقف مع خُزَاعة إلا أن هذا الرجل كان عادلاً واسمه يعمر بن عوف، وقد قضى بأن قُصيا هو أولى بالكعبة وأمر الحرم بمكة من خُزَاعة، وأن كل دم أصابه قُصي من خُزَاعة أو بكر (كِنَانة) موضوع يشدخه تحت قدميه، وأما ما أصابت خُزَاعة وبكر من قريش ومن عاونها من باقي كِنَانة وقُضَاعة ففيه الديَّة مؤداة، وأن يُخَلَّى بين قُصي وبين الكعبة، فسُمِّي يَعْمُر بَن عوف (من بكر ـ كِنَانة) ـ الشدَّاخ ـ لما أنه قد شدخ من الدماء ووضع فيها، وتولى قُصي أمر الكعبة ومكة وصار هو زعيم قومه، وما كانت تُنْكح امرأة قُرشيَّة أو يتزوج قُرَشي إلا في داره ويُعقد لها بعض ولده، وما كانت تدرع جارية من قريش إذا بلغت إلا في داره، وكان يُشق عليها فيها درعُها ثم تدْرعهُ ثم ينطلق بها إلى أهلها، وكان أمره في قومه في حياته ومماته كالدين المُتَّبع لا يُعْمَل بغيره!!.

وكان أول من عمل دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيه كانت قريش تقضي أمورها، فكان أول من سكن داخل الحرم مع قومه، وقد بلغ حداً من الدهاء.

«شعر رِزاح بن ربيعة العُذْري ـ القُضَاعي»

وقد قاله في إجابته لنصرة أخيه من أمه قُصي بن كلاب القُرشي قال رزاح:

لما أتى من قُصي رسول ... فقال الرسول: أجيبوا الخليلا

نهضنا إليه نقود الجياد ... ونطرح عنا الملول الثقيلا

نسير بها الليل حتى الصباح ... ونكمي[1] النهار لئلا نزولا

فن سراع كورد القطا ... يجبن بنا من قُصي رسولا

جمعنا من السر من أشمذين[2] ... ومن كل حي جمعنا قبيلا

فيالك حلبة[3] ماليلة ... تزيد على الألف سيبًا[4] رسيلا[5]

فلما مررن على عسجر[6] ... وأسهلهن من مستناخ سبيلا

وجاورن بالركن من ورقان[7] ... وجاوزن بالعرج حيا حلولا

مررن على الحيل[8] ما ذقنه ... وعالجن من مر ليلاً طويلا

ندني من العوذ[9] أفلاءها[10] ... إرادة أن يسترقن الصهيلا

فلما انتهينا إلى مكة ... أبحنا الرجال قبيلاً قبيلا

---

(١) نكمي: نستتر بالحديد والسلاح.

(٢) أشمذين: اسم لقبيلتين وقيل اسم جبلان وهو الصحيح.

(٣) الحلبة: جماعة من الخيل.

(٤) السيب: المشي السريع.

(٥) رسيلا: المشي المتمهل أي نمشي سراعا ولكن في رفق كما تزحف الحية.

(٦) عسجر: اسم موضع.

(٧) ورقان: جبل أسود بين العرج والريثة.

والعراج واد قرب الطائف وفيه جبل عظيم وبه عيونا عذابا وكان سكانه من أوس بن مُزينة العدنانية.

(٨) الحيل: الماء المستنقع في بطن واد.

(٩) العوذ: الفرس التي لها أولاد.

(١٠) الأفلاء: جمع فلو وهو المهر العظيم.

نعـاورهم ثم حـد السيـوف ... وفي كل أوب خلسنا العقـولا
نخبـزهم[١] بصـلاب النسـور ... خبـز القـوي العـزيز الذليـلا
قـتـلنا خُـزَاعـة في دارها ... وبكرًا قـتلنا وجيـلاً فجيـلا
نفـينـاهم مـن بلاد المليك ... كـما لا يحلُّون أرضًـا سهـولا
فـأصبح سبيـهم في الحـديد ... ومن كل حي شـفينا الغليـلا

وقال أيضًا ثعلبة بن عبد الله (هذيم القُضَاعي) في ذلك من أمر قُصي القُرشي حين دعاهم فأجابوه:

جلبنا الخيـل مضمـرة تُعالى[٢] ... من الأعراف[٣] أعراف الجناب[٤]
إلى غـوري تهـامـة فـالتـقينا ... من الفـيـفـاء في قـاع باب
فـأمـا صـوفـة الخنثي فـخلوا ... منازلـهم مـحـاذرة الضـراب
وقـام بنو عـلي[٥] إذ رأونا ... إلى الأسـياف كـالإبل الطراب

وردَّ قُصي بن كِلاب على أخيه رزاح العُذري قائلاً:

أنا ابن العـاصمين[٦] بني لؤي ... بمكـة منـزلي وبهـا ربْـيت
إلى البطحـاء قـد علمت مَعْـد ... ومـروتها رضـيت بها رضـيت
فلست لغالبٍ إن لم تأتل رزاح ... بهـا أولاد قَـيْـذر والنبـيت[٧]
ناصـري وبه أُسـامى ... فلست أخاف ضَيْمًـا ما حييت

---

(١) نخبزهم: أي نسوقهم سوقًا شديدا.
(٢) تعالى: ترفع في سيرها.
(٣) الأعراف: الرمل المرتفع.
(٤) الجنَاب: موضع ببلاد قُضَاعة.
(٥) بنو علي: يقصد بنيّ كنانة لما أنه عبد مناة بن كنانة كان ربيبًا لعلي بن الأزدي القحطاني جد سطيح الكاهن المعروف في اليمن فقيل لبني كنانة بنو علي.
(٦) العاصمين: يقصد بذلك أنهم يعصمون الناس ويمنعونهم لكونهم أهل البيت الحرام.
(٧) قيذر والنبيت: أولاد إسماعيل عليه السلام.

قُصي ودوره في خلاف قُضَاعة مع بعضها البعض:

لما استقر رزاح بن ربيعَة العُذْري في بلاده نشر الله عُذْرَة وبارك فيها، وقد كان بين رزاح وبين نِهْد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من أَسْلُم مثل عُذْرة، فأخافهم رزاح حتى لحقوا باليمن وأُجلوا من بلاد قُضَاعة، فقال قُصي بن كلاب القرشي وكان يحب قُضَاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رِزاح من الرَحِم (أي أخيه لأمه) هذا أولاً، وثانيًا لبلائهم عنده إذا دعاهم إلى نصرته وقد كره ما صنع بهم رزاح فقال قُصي شعرًا:

ألا من مُبلِّغ عني رزاحًا	فإني قد لحيتك في اثنين
لحيتك في بني نهد بن زيد	كما فرَّقت بينهم وبيني
وحوتكة بن أَسْلُم إن قومًا	عنوهم بالمساءة قد عنوني

قبائل قُضَاعة ومراحل تطورها قبل الإسلام

عن الكلبي عن ابن عباس(*) قال:

اقتسم ولد مَعْد بن عَدْنان (من ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليهما السلام) أرض الحجاز فصارت سبعة أقسام:

- فصار (لعمرو) بن مَعْد بن عَدْنان وهو قُضَاعة[١] لمساكنهم ومراعي أنعامهم جدة من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم من السهل والجبل، وبها موضع لكَلْب يدعى الجدير (جدير كَلْب)، وبجدة ولد جَرْم ابن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحافي (الحاف) بن قُضَاعة وبها سميت جدة!

قلت: وهنا لنا وقفة بأن تسمية جدة بهذا الاسم موضع خلاف بين المؤرخين، وقد أيد رأي من بين هؤلاء أن سبب تسمية جدة بهذا الاسم لموت أمنا حواء في هذا المكان فعرفت لبني آدم أن جدتهم (الجدة) الأولى قبرها بهذا الموضع، فصار يقال جدة على مر الأجيال.. والله أعلم.

- وصار لُمضَر بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان حيز الحرم إلى السراوات وما دونها من الغور وماوالاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

- وصار لربيعة بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان مهبط الجبل من غمر ذي كِنْدة وبطن ذات عرق وما صاقبها من البلاد في نجد إلى الغور من تهامة، فنزلوا ما أصابهم لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

- وصار لإياد وأنمار ابني نِزار بن مَعْد عَدْنان ما بين حد أرض مُضَر إلى حد نجران وما صاقبها من البلاد.

- وصار لقِنْص[٢] وسنام وسائر ولد مَعْد بن عَدْنان (وهم البائدين) أرض مكة وشعابها وما صاقبها من البلاد، فأقاموا بها مع من كان بالحرم من بقايا جُرْهُم القحطانية (أصهار أبينا إسماعيل عليه السلام).

(*) نقلاً عن معجم ما استعجم للبكري ولم أجد مُصنفًا أجمل وأدق منه في السرد عن قُضاعة. والبكري مؤرخ وجغرافي ينسب لبني بكر (ربيعة) العدنانية.

(١) هنا أسماه ابن عباس (عمرو) وقد اعتبره أكبر أبناء معد بن عدنان.

(٢) قِنص: يؤكد بعض النسابة أيام الفاروق عمر بن الخطاب أن منهم المُنذر بن النعمان وقومه وهم أشلاء قنص بن معد بن عدنان وقد دخلوا في لَخْم القحطانية بغرب العراق (الحيرة).

ولم يزل أولاد (مَعْد) في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف أهوائهم تضمهم المجامع وتجمعهم المواسم وهم يد على من سواهم حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم، وأول حرب وقعت بين العدنانية كانت بسبب قتل حَزِيمة بن نَهْد بن زيد بن لَيْث بن سودٍ ابن أَسْلُم بن قُضَاعة (ليذْكُر) من عَنَزة (ربيعة بن نزار)، وكان حَزِيمة قد التقى بيذْكُر العَنَزي وكانا يجمعان أو يجتنيان القرظ[1] فوثب حَزِيمة على يذْكُر فقتله، وكان ذلك بسبب ضرب بني ربيعة له لتعرضه لابنه يذْكُر بالشِعر، وكان حَزِيمة فتى فاتكًا متعرضًا بالأذى.

وفي مقتل يذْكُر العَنَزي من قبل حَزِيمة القُضَاعي قال العرب: حتى يئوب قارظ عنزة، وقال بشر بن أبي خازم:

فرجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العَنَزي آبا

فلما فُقِدَ يذْكر قيل لحَزِيمة: أين يذْكُر؟ قال: فارقني فلست أدري أين سلك؟ فاتهمته بنو ربيعة، وكان بسبب ذلك شر وضغينة ما بين ربيعَة وقُضَاعة لما أن يذْكُر العَنَزي المقتول مجحودًا لم يتحقق أمره فيؤخذ بدَمه، وظل هذا الحال من الغُبْن الكامن في صدور بني ربيعة حتى قال حَزِيمة القُضَاعي شِعْرًا صرح واعترف فيه بقتل يذْكُر العَنَزي.

وحين بلغ الشعر لبني ربيعة زاد الشر الذي بلغ حدا لا تهدأ ولا تنام على هذا الصنيع من قبل حَزِيمة، وبالمثل اعتبر بنو مُضَر أن الضَيْم يلحقهم لما أن ربيعَة ومُضَر أبناء رجل واحد هو نِزَار، فاجتمعت ربيعَة ومُضَر على قُضَاعة وحالفتهم كِنْدة القحطانية، واجتمعت قُضَاعة وحالفتهم عَكْ بن عدنان والأشعريون[2] القَحطانية. . فاقتتل الفريقان فهُزِمَت قُضَاعة وأُجْلوا عن منازلهم وظعنوا مُنْجدين أي عُنْوة[3] من بني نزار (ربيعة ومُضَر)، فقال عامر[4] بن الظرب بن عياذ بن بكر

---

(١) القرظ شجر تدبغ بورقه الجلد.

(٢) الأشعريون من العدنانية نسبوا في اليمن، وقال النبي ﷺ لهم حين وفدوا عليه أنتم مهاجرة اليمن من ولد إسماعيل.

(٣) عُنْوة: قهرًا بالقوة الجبرية.

(٤) عامر بن الظرب كان من حكام العرب وشاعرًا مشهورًا في قيس عيلان من مُضر

ابن يشكر بن «عَدَوان»[١] بن عمرو بن قيس عَيلان بن مُضَر بن نزار - في نصر بني نِزار على قُضَاعة، وطردهم من بلاد بني عدنان كلها قال شعراً منه:

قُضَاعة أجلينا من الغور كله ... إلى فلجات الشام تزجى المواشيا

لعمري لئن صارت شطيراً ديارهم ... لقد تأصر الأرحام من كان نائيا

وما عن تقال كان إخراجنا لهم ... ولكن عقوقًا منهم كان باديا

بما قدم[٢] النهدي لا در دره ... غداة تمنى بالحرار[٣] الأمانيا

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الأشعريين نحو بلاد البحرين حتى وردوا هجْر وبها يومئذ قوم من النبَط فأجلوهم عنها، فقال مالك بن زهير بن عمرو بن فَهْم بن تيم اللات بن أسد وبرة:

نزعنا من تهامة أي حي ... فلم تحفل بذاك بنو نِزار

ولم أك من أناسكم ولكن ... شرينا داراً آنسة بدار

فلما نزلوا بهجْر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهان وتمر وألبان خير من الهوان.

ثم أنشدت تقول:

ودْع تهامة لا وداع مخالق ... بذمامه مكن قلى وملام

لا تنكري هجر مقام غريبة ... لن تعدمي من ظاعنين تهام

قالوا وما ترين يا زرقاء؟ قالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وأنفقت فروخ إلى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالاً ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع

(١) عَدَوان: قبيلة من قيس عَيلان (مُضَر) العدنانية ومازال لها باق في المملكة العربية السعودية ومنها (دوس) رهط أبي هريرة - رضي الله عنه - ودوس دخلوا في الأزد، وكما منهم عثمان المضايفي له دور تاريخي في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

(٢) بما قدم النهدي: يقصد حَزيمة لما أنه تعرض بالشعر لابنه يذكُر ثم قتله غدراً.

(٣) تمنى الحرار أي أن حَزيمة القُضَاعي آذى ابنه يذكر الحرة ذات الحسب والنسب من عَنَزة بن أسد بن ربيعة، وهنا يقصد الشاعر أن الخطأ والجور كان من حَزيمة وقومه من قُضَاعة على بني نِزار فاستحقت قُضَاعة ما حل بها من ضَيم وتشريد في البلاد من قبل «ربيعة ومُضَر».

على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة، فسميت تلك القبائل تنوخ (من قُضَاعة) لقول الزرقاء مقام وتنوخ، ولحق بهم قوم من الأزْد القحطانية فصاروا إلى وقت أو عهد ابن عباس في تَنُوخ أو عهد البكري بعد الإسلام بعدة قرون لذكره كلمة ـ صاروا إلى الآن ـ ولحق سائر قُضَاعة موت ذريع، ونزلت فرقة من بني حلوان بن عمران يقال لهم بنو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة ورئيسهم عمرو بن مالك التزيدي فنزلوا عَبْقر من أرض الجزيرة، فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العَبْقرية، وعملوا البرود وهي التي يقال لها التزيدية، وأغارت عليها الأعاجم فأصابتهم وسبت نساء منهم فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير:

ألا لله ليل لم ننمه ... على ذات الخضاب مجنبينا
وليلتنا بآمد[1] لم ننمها ... كليلتنا بميًّا فارقينا

وأقبل الحارث بن قراد البهراني (من بهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة) ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب عين أباغ فاقتتلا، فقُتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالأعاجم فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد من السبي.. فقال[2] الحراث بن قراد البهراني:

كأن الدهر جمع في ليالي ... ثلاث بتهن بشهر زور
صفقنا للأعاجم من معد[3] ... صفوفًا بالجزيرة كالسعير
لقيناهم بجمع من عِلاف[4] ... ترادى بالصلادمة الذكور

وسارت سَلِيح بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة يقودها الحدرجان بن سَلَمَة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميدع من عاملة، وسارت أَسْلُم بن

---

(١) آمد: من بلاد الأتراك في الأناضول وهذا يدل على مطاردة بني تزيد للأعاجم بعد سبيهم لبعض نساء منهم على حين غرة.

(٢) وقال البكري أنه قيل: جُدي بن مالك هو قائل هذا الشعر بعد النصر على العجم.

(٣) مَعَد: يقصد الشاعر هنا أن قُضَاعة من مَعَد بن عَدنان لا حمْيَر قحطان كما يذهب غالب وجمهرة العلماء.

(٤) علاَف: قبيلة قُضاعية مع بني تزيد بن حلوان.

الحاف (عُذْرة ونهْد وحَـوتكة وجُهَيْنة والحارث بن سعد) حـتى نزلوا من الحِجْر[١] إلى وادي القرَى[٢]، ونزلت تنوخ البحرين سنتين، ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب فسـقط على نخلة وهم في مجلـسهم فنعق نعقـات ثم طار، فذكـروا قول الزرقاء فـارتحلوا حتى نزلوا الحيرة غـرب العراق وأول من اختطها هم، ورئيـسهم مالك بن زهير، واجتـمع إليهم لما اتخذوا بها المنازل ناس كثـير من سواقط القرى فأقـاموا بهـا زمانا، وأغار عليـهم سابور الأكـبر ذوي الأكتـاف (كِسْـرى فارس) فقاتلوه، وكان شعـارهم يومئذ «يا لعُبَّاد الله» فسموا العُـبَّاد، وهزمهم سابور ملك فارس، فـسارت قبائل أَسْلُـم إلى الحضر من الجزيرة يقـودهم الضيزن بن مـعاوية التنوخي من قبيلة تنوخ (عمران بن الحاف) ونزلوا الحضر، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به مع (الزبَّاء) فكانوا من رجـالها وولاة أمرها، فلما قتلها عمرو ابن عدي استولوا على المُلك حتى غلبتهم غـسَّان (الأزد)، وأغارت حِمْيَر (اليمن) على بقية قُـضَاعة فخيَّروهم بين أن يقـيموا على خراج يدفعونه إليـهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا وهم كَـلْب وجَرْم والعِلاف وهم بنو ربان أخي تَغْلب بن حلوان، وهم أول من عمل الرحال العـلافية وعِلاف لقب لربَّان، فلحقوا بالـشام فأغارت عليهم بـنو كِنَانة بن خُزيمة (مُضَـر العدنانيـة) بعد ذلك بدهر فـقتلوا منهم مـقتلة عظيمـة، فانهزموا ولحقـوا بالسماوة فهـيَّ منازلهم حتى وقت الراوي (البكري في القرن الرابع الهجري).

جلاء قبائل قُضَاعة عن تهامة

قال ابن شبه: ثم ظعنت قُضَاعة كلها من غورْ تهامة، وسعد هذيم ونهد ابنا زيد بن ليث بن سود بن أَسْـلُم بن الحاف بن قُضَـاعة منجدين، فـمالت كلب بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمـران بن الحاف بن قُضَاعة إلـى حضن والسي وما صاقبها من البلاد، عدا شـكم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا إلى نهد بن زيد اللات بن أسـد بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران إلى البـحرين وتَنُّخوا بها، ولحقتهم عصيمة بن اللبو بن امرئ مناة بن قتيبة بن النمر بن وبرة مع

(١) الحِجْر: تقع شمال المملكة العربية السعودية (شمال خيبر).

(٢) وادي القرَى: شمال المدينة المنورة وهو من أشهر الوديان في الحجاز.

كلب فانضمـوا إليهم، ولحقت بهم قبائل من جَـرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران وثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك، وانتشرت سائر قبائل قُضَاعة في البلاد يطلبون المتسع مـن المعاش ويؤمون الأرياف والـعمران، فـوجدوا بلاداً واسـعة خالـية في أطراف الشام قد خرب أكثرها واندفنت آبارها وغـارت مياهها لإخراب بختُنَصر[١] لها، فافترقـت قُضَاعة فرقًا أربعًا ينضم إلى الفرقـة طوائف من غيرها يتبع الرجل أصهاره وأخواله.

فسار ضَجْعم بن حمـاطة بن عوف بن سعد بن سَلِيح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قُضَاعة، ولبيد بن الحدرجـان السليحي في جماعة من سَلِيح وقبائل قُضَاعة إلى أطراف الشام ومشارفها، وملك العرب يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة ابن السميدع بن هوبر العـمليقي فانضموا إليه وصاروا مـعه، فأنزلهم مناظر الشام من البلقاء إلى حواريـن إلى الزيتون، فلم يزالوا مع ملوك العماليق يغـزون معهم المغازي ويصـيبون مـعهم الغنائم حـتى صاروا مع الزبَّاء بنت عـمرو بن ظرب بن حسان المذكور، فكانوا فـرسانها وولاة أمرها، فلما قتلها عـمرو بن عدي بن نصر اللَخْمي استولت قُضَاعة على المُلك فـي جنوب الشام، حتى غلبتهم غسَّان (الأزد) على المُلك فصاروا مع غسَّان حلفاء، وسلـيح وقبائل في قُضَاعة ظلت في ديارهم بالشام، وسـار عمـرو بن مالك التزيـدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عـمران وجمـاعة من علاَف (ربَّـان) بن حلوان وابنيه عوف بن ربَّـان، وجَرْم بن ربَّان إلى أطراف الجزيرة ثم خالطوا قراها وعمرانها وكثروا بها، وكانت بينهم وبين الأعاجم هناك وقعة فـهزموا الأعاجم وأصابوا فيـهم، فقال شاعر قُضَـاعة جُدَّي بن الدهاء وأنشد شعره وشعر عمرو بن مالك وقد تقدم ذكرهم.

فلم يزالوا بناحية الجزيرة حتى أغار عليهم سابور ذوي الأكتاف[٢] فافتتحها وقتل بها جماعة من تزيد وعشم وعلاف وبقيت منهم بقية لحقت بالشام، وسارت بلِّي وبهْراء وخَوْلان بنو عـمرو بن الحاف بن قُضَاعة ومُهْـرة بن حَيْدان ومن لَحق بهم إلى بلاد اليمن فوغلوا فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبأ بعد افتراق الأزد منها،

---

(١) في تاريخ العبر لابن خلدون ج٣· بُخْتَنَصر مـلك الموصل في بابل (العراق) غزا بلاد الشام وقد سبى أغلب بـني إسرائيل حول بيت المقـدس وبلاد فلسطين، وظلوا في السـبي في بلاد ما بين النهـرين حتى أعادهم إلى بيت المقدس كيرش ملك فارس الذي تغلب على الكلدانيين الذين كانوا ببابل ومنهم بختنصر.

(٢) سابور ذوي الأكتاف ملك شهير من ملوك فارس (الأكاسرة)

وأقاموا فيها زمانًا ثم أنزلوا عبداً لإراشـة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلّي يقـال له أشعب في بئـر بمأرب وأدلو عليـه دلاءهم، فطفق الغلام يملأ لمواليـه ويؤثرهم عن غيـرهم من قُضَاعة أو يبطئ عن زيد اللات بن عـامر أخي إراشة بن عامـر (من بلّي)، فغـضب زيد اللات وأهله فـحط على العبـد (أشعب) صـخرة وقال: دونك يا أشعب فدمغته فاقتتل القوم ثم تفرقوا، فتقول قُضَاعة إن خَوْلان[1] أقامت باليـمن فنزلوا مخْلاف خَـوْلان، وإن مُهْرة أقـامت هناك وصارت منازلهم الشحْر وإن صـهرة بن حَيْدان عـمران بن الحاف وأنه خَوْلان بن عـمروِ بن الحاف ويأبى نسابة اليمن ذلـك فيقولون هو: خَوْلان بن عـمرو بن مالك بن أدد بن زيد ابن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشْجُب بن يعرب بن قحطان.

ولَحِق عامر بن زيد اللات بن عـامر بن عبيلة بسعد العشـيرة، وهكذا فبنو زيد اللات فيـهم فيقـولون: زيت اللات بن سعد العـشيرة، وقـال المثلم بن قرط البلوي في ذلك:

ألم تر أن الحـي كـانـوا بغـبطة	بمأرب إذ كـانوا يحـلُّونهـا مـعـا
بلي وبـهـراء وخَـوْلان إخــوة	لعمرو بن حاف فرع منه قد تفرَّعا
أقـام بهـا خَوْلان بعـد ابن أمـة	فأثرى لعـمري في البلاد وأوسـعا
فلم أر حـيـا من مَـعْدٍ عـمـارة	أجل بـدار العــز مـنا وأمنعــا

وانصرفت جمـاعة من تلك القبائل راجعين إلى بلادهم من تهـامة والحجاز فقدموها وتفرقوا فيها، فنزل ضُـبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم ابن ذبيـان بن هميـم بن ذهل بن هني بن بلي - في ولده وأهله بين أمْج وغـروان (غرَّان)، وهما واديان يأخـذان من حرَّة بني سُلَيْم ويفرغان في البـحر ولهم أنعام وأموال، ولضبيـعة إبل يقال لها الدجحان سود، فطرقـهم السيل وهم نيام فذهب

---

(١) من خَوْلان قضاعـة: (قبيلة حرب) وفصَّل عنها الهمـداني في (الإكليل) وهو عن أنساب اليمن وأيده الأستـاذ حمد الجاسـر في مجلة العرب السعودية. قلت: وهذا هو الصحيح رغم الالتـباس الوارد في مخطوطات كبار النسـابين، وانظر التفصيل عن قبائل حرب من خـولان في المجلدين الرابع والخامس بالقسم الثاني من موسوعة القبائل العربية طبعة ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ دار الفكر العربي بالقاهرة.

بضُبيعة وإبلة فـقالت نائحته: سال الواديان أمْج وغروان فذهب بضُـبيعة بن حرام وإبله الدحجان.

وتحول ولد ضُـبيعـة ومن كان معـهـم من قومهم إلى المدينة وأطرافـها وهم سَلَمة بن حـارثة بن ضُبيعـة وواثلة بن حارثة والعجـلان بن حارثة، فنزلوا المدينة وهم حلفاء الأنصار ثم استـوبئوها فتحول إلى الجندل والسقـيا والرحبة، ونزل بنو أنيف بن جشم بن تميم بن عـوذ مناة بن ناج بن تميم بن إراشة بن عامر بـن عبيلة (بلي) في قبـاء وهم رهط طلحة بن البَّـراء الأنصاري، ونزل بنو غُصـينة وهم بنو سـواد بن وي بن إراشـة (بلِّـي) في المدينة وهم رهـط المُجَـذَّر بن ذيـاد البلوي الصحابي البـدري، ونزل المدينة أيضًا بنو عبيد بن عمـرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم المذكور وهم رهط أبي بردة بن نيار بن عـمرو بن عبيد بن عمـرو العقبي البـدري الذي حضر مـوقعة بدر مع النبي ﷺ. وأقـام بمعدن سُلَيْم (فاران بن بلي) في طائفة من بلي وهم بنو الأختم بن عـوف بن حبيب بن عُصيَّة ابن خِفاف بن امرئ القيس بن بُهْـثة بن سُلَيْم، أي نسبوا إلى بني سُلَيْم بن منصور العدنانية وهم الذين يقال لهم القيون ويزعمون أن أصلهم من بلي.

وخاصم رجل منهم يقال له عُقيل بن فُضيل من بني الشريد من (سُلَيْم) في معدن[1] فاران زمن عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، فقال في ذلك خـفاف بن عمرو السُّلَمي:

مـتى كـان للقـينين قين طمـية ... وقين بلِّـي معـدنان بفـاران!

فقال عُقيل بن فُضيل وهو يتقرب إلى بلي وينسب إليهم:

أنا عُـقَـيْل ويقـال السُّلَمي ... وأصـدق النسـبـة أني من بلِّي

ونزلت قبائل من بلِّي أرضًا يقال لها شغب وبدا وهي فيما بين تيماء والمدينة فلم يزالوا بها حتى وقعت الحرب بين (بني خُشينة) بن عكارمة بن عوف جشم بن ودم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وبين (الربَعة) بن معْثم بن ودم بن هميم بن

---

(١) معدن فاران: هو موضع في ديار بني سُلَيْم يُستخرج منه الذهب وسمي موضع آخر من ديارهم باسم (مهـد الذهب) ويستخرج منـه على نطاق كبير في القـرن الحالي في عهـد الملك/ عبد العزيز آل سـعود وحتى الآن في المملكة العربية السعودية

ذهل بن هني بن بلي، هكذا قال ابن شبة ويقول البكري: إنما الربَعة هؤلاء بفتح الراء والباء هم ولد سعيد بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وقد قُتل أناس منهم في حربهم مع بني خُشَيْنة، فلحقت خُشَيْنة بعدها بتيماء في شمالي نجد فأبت اليهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم، فتهودوا فأدخلوهم تيماء فكانوا معهم زمانا ثم خرج منهم نفر إلى المدينة فأظهر الله الإسلام فبقية أولادهم بها ومنهم: عويم بن ساعدة وقد انتسب ولده إلى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ومنهم أيضًا كعب بن عُجْرة كان مقيمًا في نسبه من (بلي) في المدينة مع الأنصار. أما باقي بطون خُشينة في تيماء فقد أقاموا مع اليهود حينئذ حتى أنزل الله بأسه ونقمته عليهم، فقال أبو الذيال أحد بني خُشينة بن عكارمة يبكي على اليهود لما أنه دخل في دينهم وسكن معهم قال:

لم تر عيني مثل يوم رأيته برعبل ما أحمر الأراك وأثمرا
وأيامنا بالكبس قد كان طولها قصيرًا وأيام برعبل أقصرا
فلم أر من آل السموءل عصبة حِسان الوجوه يخلعون المعذرا

ولحق الديل وأشرس وعوف وبنو زيد بن عامر بن عبيلة في بني تَغْلب، فصاروا معهم يقولون نحن بنو زيد اللات بني عمرو بن غنم بن تَغْلِب ولهم يقول الأَخْطَل:

لزيد اللات أقدام صغار قليل أخذهن من النعال!

ولحق أخوهم عامر بن زيد بمَذْحِج القحطانية فانتسب إلى سعد العشيرة فقال هو زيد اللات بن سعد العشيرة.

أول من خرج إلى نجد من قُضَاعة

وكان أول من ذهب من قُضَاعة إلى أرض نجد فأصحر في صحرائها جُهَيْنة ونهد وسعد هذيم وكلهم بنو زيد بن ليث بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة فمرَّ بهم راكب فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: بنو الصحراء، فقالت لهم العرب: صُحَّار وهو اسم مشتق من الصحراء، وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك وهو يعني بني سعد بن زيد:

فما إبلي بمقتدرٍ عليها ... ولا جملي الأصيل بمُسْتعار

ستمنعها الفوارس من بلِّي ... وتمنعها فوارس من صُحار

ويمنعها بنو القَيِّن بن جِسْر ... إذا أوقدت للحدثان ناري

وعيقها بنو نهد وجَرْم ... إذا طال التجاول في الغوار

بكل مناجد جلد قواه ... وأهيب عاكفون على الدوار

وقال بشر بن سوادة بن شلوة التَّغْلِبي القُضَاعي إذ نعى بني عدي أسامة بن مالك التغلبيين إلى بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أَسْلُم بن الحاف ابن قُضَاعة:

ألا تغني كِنانة عن أخيها ... زهير في الملمات الكبار

فيبرز جمعنا وبنو عدي ... فيعلم أينا مولى صُحار

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي (من أسد العدنانية):

وشب لطيئ الجبلين حرب ... تهر لشجوها منها صُحار

وقال حاجز الأزدي (أزد شنوءة) القحطانية وهو أحد بني سلامان بن مفرج وذلك في الحرب التي كانت بين الأزد ومَذْحِج وأحلافها، وهو يعني نهد بن زيد وقد ضم إليهم جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة، وكانت نهد وجَرْم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين وكانت جَرْم قد أصحرت فأقامت بنجد:

فجاءت خَثْعم وبنو زيد ... ومَذْحِج كلها وابنا صُحْار

فلم نشعر بهم حتى أناخوا ... كأنهم ربيعة في الجِمار

وقال عباس بن مرداس السُّلَمي في الحرب التي كانت بين بني سُلَيْم وبني زبيد، وعباس يعني نهدًا وضم إليهم جَرْم بن رُبَّان:

فدعها ولكن هل أتاها مقادنا ... لأعدائنا نزجى الثقال الكوانسا

بجمع نريد ابني صُحار كليهما ... وآل زبيد مخطئًا أو ملامسا

فأقامت جُهَينْة ونهد وسعد بصحار في نجد زمانًا فكثروا وتلاحق أولادهم حتى وثب حَزِيمة[١] بن نهد وكان شئومًا فاتكًا جريئًا على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلهما، فقال في ذلك نهد أبوه:

وهل نجاتي من دعوى عرابة أن ... صارت محلة بيتي السفح والجبلا

وحاجة مثل حر النار داخلة ... سلبتها بكناز ذمرت جملا

مطوية الزور طي البئر دوسرة ... مفروشة الرجل فرشًا لم يكن عقلا

وصية نهد لأولاده

وكان نهد منيعًا كثير التبع والولد وعمَّر عُمرًا طويلاً وهو أكثر قومه ولد لصلبه وهم أربعة عشر ذكرًا.. وأولاده هم: مالك، وحَزِيمة، وعمرو وهو الذي يقال له كَبِد بني نهد، وزيد، ومعاوية، وصباح، وكعب، وحنظلة، وعائر، وعائذة، وجشم وهو الطول، وشبابة، وأبان، وعائدة.

وأوصى نهد بنيه حين حضرته الوفاة فقال: أوصيكم بالناس شرا ضربًا أزا وطعنا وخزا كلموهم نزرا وانظروهم شزرا واطعنوهم دسرا، اقصروا الأعنة، وطرروا الأسنة، وارعوا الغيث حيث كان.

فقال الرجل من ولده يرون أنه حَزِيمة: وإن كان على الصفا؟ فقال نهد حافة الصفا فلم يُرخِّص لهم في ترك النجعة!

فهذه وصية نهد التي تذكرها العرب، قال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدي:

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته ... وكل امرىء موصى أبوه ذاهب

فأوصى بألا تُستباح دياركم ... وحاموا كما كنا عليها نضارب

إذا أوقدت نار العدو فلا يزل ... شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب

يفرج عن أبنائنا ونسائنا ... جلاد وطعن يردع الخيل صائب

وما زاد عنا الناس إلا سيوفنا ... وخطية مما يترص زاعب[٢]

وكِنْدة تهذي بالوعيد ومَذْحج ... وشَهْران من أهل الحجاز وواهب

---

(١) حَزِيمة بن نهد هو المقصود بالشؤم لأنه هو السبب في حرب قُضَاعة مع ابني نزار (ربيعَة ومُضَر) ومن ثم تشتت قُضَاعة كلها عن مجاورة بني مَعْد وتفرقهم في أنحاء الجزيرة العربية والشام.

(٢) زاعب رجل من حِمير كان يثقف الرماح.

وقال عمرو بن مرة بن مالك النهدي أحد بني زوى بن مالك زمن علي بن أبي طالب:

رحلت إلى كلاب بحر بلادها	فلم يسمعوا في حاجتي قول قائل
وكانوا كظني إذ رحلت إليهم	وما عالم بالمكرمات كجاهل
رهنت يميني في قُضَاعة كلها	فأبت حميدا فيهم غير خامل
بذلك أوصاني زوي بن مالك	ونهد بن زيد في الخطوب الأوائل
وأوص بألا تُسْتباح دياركم	وحاموا عليها تنطقوا في المحافل
وغالوا بأخذ المُكْرمات فإنها	تفوز غداة السبق عند التفاضل

وكان حنظلة بن نهد من أشراف العرب وكان له منزلة بعكاظ في مواسم العرب وبتهامة والحجاز ولذلك يقول قائلهم:

حنظلة بن نهد خير ناشٍ في مَعْد

وقد عاش الذويد واسمه جُذَيْمة بن صبح بن زيد بن نهد زمنًا طويلاً لاتذكر العرب من طول عُمْر أحد ما تذكر من طول عمره وزعموا أنه عاش أربعمائة عام، وقال حين حضرته الوفاة:

يا رب يُبنى لذويد بيته
يا رب غيل حسن ثنيته
ومعصم موشم لويته
ومغنم في غارة حويته
لو كان الدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدًا كفيته

فلما قتل حَزِيمة ابنا سعد بن زيد تدابر القوم وتقاتلوا وتفرقوا إلى البلاد التي صاروا إليها.

قال ابن الكلبي: وكان أول الأمر جُهَيْنة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني عن غير واحد من العرب: أن الناس بينما هم حول الكعبة إذ هم بخلق عظيم قد آزى رأسه أعلى الكعبة فأجفل الناس هاربين، فناداهم ألا تراعوا فأقبلوا إليه وهو يقول:

لا هم رب البيت ذي المناكب

ورب كل راجل وراكب

أنت وهبت الفتية السلاهب

وهجمة يُحار فيها الحالب

وثلة مثل الجراد السارب

متاع أيام وكل ذاهب

فنظروا فإذا هي امرأة فقالوا: ما أنت إنسية أم جنيَّة؟ قالت: لا بل إنسية من آل جُرْهُم أهلكنا الذر زمان يعلم بمجحفات وبموت لهذم للبغي منا وركوب المآثم.

ثم قالت: من ينحر لي كل يوم جزورا ويعد لي زاداً وبعيرا ويبلغني بلاداً قورا ـ أي واسعة ـ أعطه مالاً كثيرا.. فانتُدب لذلك رجلان من جُهَيْنة فساروا بها أياما حتى انتهت إلى جبل جُهَيْنة، فأتت على قرية غل وذر فقالت: يا هذان احتفرا هذا المكان، فاحتفرا عن مال كثير من ذهب وفضة فأوقرا بعيريهما، ثم قالت لهما: إياكما أن تلتفتا فيُختَلس ما معكما، قال: وأقبل الذر حتى غشيهما فمضيا غير بعيد فالتفتا فأختُلِس ما كان معهما من المال ونادیا هل من ماء؟ قالت: نعم انظرا في موضع هذه الهِضاب ثم قالت وقد غشيها الذر:

يا ويلتي يا ويلتي من أجلي

رى صغار الذر يبغي هُبَلي

سلطن يفرين على محملي

يار أين أنه لابد لي

من منعة أحرز فيها معقلي

ودخل الذر منخريها ومسامعها فوقعت لشقها فهلكت، ووجدت الجُهنيان عند الهضبة الماء وهو الماء الذي يقال له مِشْجَر وهو بناحية فرش مَلَل من مكة على سبع أو نحوها من المدينة على ليلة إلى جانب مشعر وهو ماء لجُهينة معروف. . فيقال أنهما بقيا بتلك البلاد وصارت بها جماعة من جُهينة. . وكانت بقايا جُذام سكان أرض تلك البلاد يقال لها يَنْدُد فأجلتهم عنها جُهينة وبها نخل وماء، فقال رجل من جُذام حين ظعن منها والتفت مُتحسِّرًا إلى يَنْدُد ونخلها:

تأبري ينْدُد لا آبر لك!

وكان لعجوز من جُذام هناك نخيلات بفناء بيتها، وكانت إذا سُئلت عنهن قالت: هن بناتي فقيل لهن: (بنات بحنه) ولا يعلمونها كانت بموضع قبل يَنْدُد وفيها يقول الراجز:

لا يغرس الغارس إلا عجوه

أو ابن طاب ثابتًّا في نجوه

أو الصياحي أو بنات بحنه

فنزلت جُهَيْنة تلك البلاد وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فصارت نحوًا من عشرين بطنًا، وتفرقت قبائل جُهينة في تلك الجبال وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراضها وفيها العيون والنخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب ويَنْدُد والحاضرة ولقفا والفيض وبواط والمصلى وبدرا وجفاف وودان وينبع والحوراء ونزلوا ما أقبل من العرج والخبيتين والرويثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بلْيًا وجُذام بناحية حقل[1] من ساحل تيماء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كِنَانة، ونزلت طوائف من جُهينة بذي المروة وما يليها إلى فيف، فلم تزل جُهَيْنة بمنازلها حتى جاورتهم بها أَشْجَع بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضر، ثم نزلتها أيضًا معهم مُزينة من أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، فتجاورت هذه القبائل في هذه البلاد

(١) حقل على شاطئ البحر الأحمر - خليج العقبة - وهي من ديار حويطات التهم الآن

وتنافسوا فيها وبيان ما صار لكل قبيلة من تلك الجبال وبلادها في الموضع الذي فيه فحالفت بطون من جُهينة بطونًا من قيس عَيْلان (مُضَر) ونزلوا ناحية خيبر وحرَّة النار إلى القُف، وفي ذلك يقول الحسين بن حمام المُرِّي من غَطَفان في الحرب التي كانت بين صرمة بن مُرة وسهم بن مُرة:

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... دروا موالينا من قُضَاعة يذهبا

فإن أنتم تفعلوا لا أبا لكم ... فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

فلم تزل جُهَيْنة في تلك البلاد وجبالها والمواضع التي حصلت لها اليد الذي صار لأَشْجَع (غَطَفان) ومُزينة في المنازل والمحال التي هم بها إلى أن قام الإسلام وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، ثم ظعنت بعد جُهَيْنة، وسعد بن هذيم ونهد ابنا زيد بن ليث بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة فنزلوا وادي القرَى والحجر والجناب وما والاهن من البلاد، ولحقت بهم حوتكة بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة وفصائل من قدامة بن جَرْم بن ربَّان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة وبنو ملكان بن جَرْم عدا شَكْم بن عدي بن غنم بن ملكان بن جَرْم، وهم بطن ينسبون إلى فزارة من غَطَفان (قَيس عَيْلان) ويقولون شكم بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة، والقوم حيث وضعوا أنفسهم أي هم أدرى بنسبهم.

فنزلت هذه القبائل تلك البلاد فلم يزالوا حتى كثروا وانتشروا فوقعت بينهم الحرب، وكان العدد والقوة والعزة والثروة في قبائل سعد بن زيد، فأخرجوا نهداً وحوتكة وبطون جَرْم منها ونفوهم عنها، ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عُذْرة بن سعد بن زيد ـ وكما سبق ذكره فهو أخو قُصي بن كلاب القُرَشي لأمه ـ ولم تجتمع قُضَاعة على أحد غير رِزاح وزُهير بن جناب الكَلْبي ـ فقال زُهير لما بلغه الذي كان من أمرهم وإخراج رزاح قومه تلك القبائل من تلك البلاد كرامة لذلك، وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن وقد ساءه فقال شعرًا منه

ألا من مبلِّغ عني رزاحًا ... فإني قد لحيتك في اثنين

لحيتك في بني نهد بن زيد ... كما فرقت بينهم وبيني

حوتكة بن أسلُم إن قومًا ... عنوكم بالمساءة قد عنوني

قلت. وفي سيرة ابن هشام للنبي ﷺ ذكر أن هذه الأبيات قائلها قُصي بن كِلاب القُرَشي وليس زُهَير بن جَنَاب الكَلْبي القُضَاعي، والله تعالى أعلم بمن قالها.

فظعنت نهد وحوتكة وجَرْم من تلك البلاد وافترقت منها فصائل في العرب فلحقت بنو أبان وبنو نهد ببني تَغْلِب بن وائل (ربيعة)، فيقال أنهم رهط الهذيل ابن هُبيرة التَغْلِبي، وقد قال عمرو بن كلثوم التَغْلِبي فارس ربيعة وتغلب الشهير وهو يعني الهُذيل بن هبيرة:

هلكت وأهلكت العشيرة كلها　　　فنهدك نهد لاأرى لك أرقما!

وقال بشر بن سوادة بن شلوة في ذلك للهُذيل بن هبيرة:

أنهديًا إذا ما جئت نهدًا　　　وتُدعى بالجزيرة من نِزار

ألا تغنى كِنَانة عن أخيها　　　زُهير في الملمات الكبار

فيبرز جمعنا وبنو عدي　　　فيعلم أينا مولى صُحار

وقد قال خِرَاش أن هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التَغْلِبي وليس لبشر.

وسارت حَوْتَكة بعد إلى مصر، وأقام منهم أناس مع بِلِّي وأناس مع بني حُميس من جُهَيْنة وأناس مع بني لأى من عُذْرَة.

وسارت قبائل جَرْم ونهد إلى بلاد اليمن، وهم مالك وحَزِيمة وصباح وزيد ومعاوية وكعب وأبو سود وبنو نهد فجاوروا مَذْحِج القحطانية في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضًا تلي السراة يقال لها أديم وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد، وناكرتهم طوائف من قبل مَذْحِج وطمعوا فيهم فقال عبد الله بن دهشم النهدي في ذلك:

لأخرجن صريمًا من مساكنها　　　والمرتين وهمام بن سيار

لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن　　　حتى نزلت أديمًا أفسح الدار

وصريم المذكور في البيت الأول هو رجل من بني زوى بن مالك بن نهد، أما المُرَّتان هما مُرَّة بن مالك بن نهد وأخ له آخر له اسم غير مُرَّة فسماهما المرتين بأحدهما. وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد وبلاد اليمن

لقد كان الحواضر ماء قومي　　　فأصبحت الحواضر ماء نهد

وقال هبيرة بن عمرو النهدي القُضَاعي وهو يذكر قبائل مَذْحِجٍ وخَثْعَم وتنمرهم لهم وتواعدهم إياهم:

وكِنْدة تهذي بالوعيد ومَذْحِج ... وشَهْران من أهل الحجاز وواهب

قال الراوي: ونزلت خَثْعَم السراة قبل، فكثرت بطون جَرْم ونِهْد بها وفصائلهم فتلاحقوا فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم وفي ذلك يقول أبو ليلى النهدي وهو خالد بن الصقعب (جاهلي):

أتعرف الدار قفراً أم تحييها ... أم تسأل الدار عن أخبار أهليها

دار لنهد وجَرْم إذ هم خُلُط ... إذ العشيرة لم تشمت أعاديها

حتى رأيت سراة الحي قد جنحت ... تحت الضبابة ترمينا ونرميها

وأصبح الود والأرحام بينهم ... زرق الأسنة مجلوزاً نواحيها

إذ لا تشايعني نفس لقتلهم ... ولا لأخذ نساء الهون أسبيها

فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جَرْم بن ربان ببني زُبيد فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها يغزون معهم ويحاربون من حاربهم حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زُبيد في الحرب التي كانت بينهم فالتقوا وكان على بني الحارث عبد الله بن عبد المدان وعلى بني زبيد عمرو بن مَعْد يكرب الزبيدي، فتعبى القوم فعُبِّيَت جَرْم لنهد وتواقع الفريقان فاقتتلوا فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد وفرَّت جَرْم من حلفائها من زبيد، فقال عمرو بن مَعْد يكرب في ذلك وهو يذكر جَرْمًا وفرارها عن زبيد قائلاً:

لحا الله جَرْمًا كلما ذر شارق ... وجوه كلاب هارشت فازبأرت

ظللت كأني للرماح درية ... أقاتل عن أبناء جَرْم وفرَّت

ولم تغن جَرْم نِهْدُها إذ تلاقتا ... ولكن جَرْمًا في اللقاء ابذعرَّت

ومعنى ابذعَرَّت.. أي تفرقت.

فلحقت جَرْم بنهد وحالفوا بني الحارث وصاروا يغزون معهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا، فقال في ذلك عمرو بن مَعْد يكرب. قال ابن الكَلْبي:

أنشد فيها أسعر بن عمرو الجعفي قال أنشد فيها خالد بن قطن الحارثي:

قل للحُصين إذا مررت به ... ابصر إذا راميت من ترمي

تهدي الوعيد لنا وتشتمنا ... كمُعَرض بيديه للدهم

أرأيت إن سبقت إليك يدي ... بمُهنَّدٍ يهتز في العظم

هل يمنعك أن هممت به ... عبداك من نهد ومن جَرْم

وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهد وجَرْم:

عقدنا بيننا عقداً وثيقًا ... شديداً لا يوصل بالخيوط

فتلك بيوتنا وبيوت جَرْم ... مُضَرَّجة بأبدان شميط

ويؤويها الصريخ إلى طحون ... كقرن الشمس أو كصفا الأطيط

فلم تزل جَرْم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام ومنِ هنالك هجر منهم وبها بقيتهم، وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سودّ بن أسلُم بن قُضَاعة بمنازلهم من وادي القرَى والحجْر والجناب وما والاها من البلاد فانتشروا فيها وكثروا بها وتفرقوا أفخاذاً وقبائل فكان في عُذرة بن سعد وأمه عاتكة بنت مُر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، العدد والشرف ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قُصي بن كلاَب لأمه وفيهم كان بيت عُذْرَة بن سعد وأمهُ فاطمة بنت سعد بن سيل وهي أم قُصَي بن كلاب القُرَشي.

وقال الراوي: كان أهل وادي القرَى وما والاها من اليهود يومئذ كانوا نزلوها قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية قبلهم، فاستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها وجنانها، فعقدوا بينهم حلفًا وعقداً وكان لهم فيها على اليهود طُعْمَة وأُكُل في كل عام، ومنعوها لهم من العرب ودفعوا عنها قبائل بلِّي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة وغيرهم من القبائل، وقد كان النعمان بن الحارث الغسَّاني أراد أن يغزو وادي القرَى وأهله وأجمع على ذلك فلقيه نابغة بني ذبيان (من غَطَفان قيس عَيْلان) واسمه زياد بن معاوية، فأخبره خبرهم وحذره إياهم ليصده عنهم، وذكر له بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم ودفعهم عنها من أرادها وقال في ذلك:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته يريد بني حن ببرقة صادر
تجنَّب بني حنْ فإن لقاءهم كريه وإن لم تلق إلا بصابر
هم قتلوا الطائي بالحِجْر عنوة أبا جابر واستنكحوا أم جابر
وهم ضربوا أنف الفزاري بعدما أتاهم بمعقود من الأمر فاقر
وهم منعوها من قُضاعة كلها ومن مُضَر الحمراء عند التغاور
وهم طرفوا عنها بليًّا فأصبحت بلِّي بوادٍ من تهامة غائر
فتطمع في وادي القرَى وجنوبه وقد منعوه من جميع المعاشر
وهم منعوا وادي القرَى من عدوهم بجمع مبير للعدد المكاثر

أبو جابر هو ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان الطائي. . وبنو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة من بني عُذْرَة بن سعد هذيم.

فلم يزالوا على ذلك قد منعوا تلك البلاد وجاوزوا اليهود فيها حتى قدم وفدهم على رسول الله ﷺ جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سمعان بن البياع بن دليم بن عدي بن حزاز بن كاهل (بن عُذْرَة)، فجعل له النبي ﷺ رمية سوطة وحضر فرسه من وادي القرَى، وجعل لبني عُرَيِّض من اليهود تلك الأطعمة التي ذكرنا في كل عام من ثمار الوادي، وكان بنو عُرَيِّض أهدوا إلى النبي ﷺ خزيراً أو هريسة وامتدحوه، فطُعْمَة بني عُرَيِّض جارية إلى اليوم ولم يُجلَوا فيمن أُجلي من باقي اليهود.

قال هشام حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني عن إبراهيم ابن البكير البلوي عن يثربي بن أبي قسيمة السلاماني عن أبي خالد السلاماني، قال: خرج رجل من مداش وهو ابن شق بن عبد الله بن دينار بن سعد بن هذيم يقال له ورد فلقى جَمْرة بن النعمان بعد أن أقطعه رسول الله ﷺ الوادي فكسر عصا كانت بيد جمرة، فاستأدى جمرة عليه النبي ﷺ، فقال النبي: دعوا أسد الهروات أي (الهَلَكَة) وأقطعه بوادي القرَى يقال له: حائط المداش.

وكانت (كَلْب) بن وبرة بن تَغْلِب حلوان بـن عمران بن الحاف بن قُـضَاعة وجَرْم بن ربَّان وعُصيمـة بن اللبو بن امرئ مناة بن (فتية) وقيل: قتـيبة بن النمر بن وبرة بن تَغْلِب بـن حلوان بمنازلهـا من حـضن ومـا والاها من ظواهر أرض نجـد ينتجعون البلاد ويتبعون مواقع القطر، حتى انتشرت قبائل بني نِزار بن مَعْد وكثرت وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز، فأزالوهم عن منازلهم ورحَّلوهم عنها ونافسوهم فيها فتفـرقوا عنها، فظعنت جَرْم بن ربَّان عن مساكنهم من حضن وما قاربه، فتوجهت طائفة منهم إلى ناحية تيماء ووادي القرَى مع بني نِهد بن زيد وحَوْتكة بن سـود بن أَسْلُم فصاروا أهلهـا وسكانها، فلم يزالوا بها حـتى وقعت بينهم وبين قبائل سعد هُذَيْم بن زيد حرب فأخرجوهم بنو سعد منها فلحقوا ببلاد اليمن ومقامهم هنالك في مقدم حديث قُضَاعة وتفرقهم.

وسارت ناجية بن جَرْم وراسب بن الخـزرج بن جدة بن جَرْم وقدام بن جَرْم وملكان بن جَرْم متوجهين إلى عُمان، فمروا ببـلاد اليمامة فأقامت طائفة منهم بها ومضت جماعتهم حتى قدموا عُمـان فجاوروا الأزد بها وأقاموا معهم وصاروا من أتلاد عُمان الذين فيها وفيه يقول الملتمس:

إن عِلافـا ومن بالطود من حضن   لما رأوا أنـه دين خـــــلابـيس

ردوا إليهم جمال الحـي فاحتملوا   والضـيم ينكره الـقـوم المكاييس

ويقال: إن سـامة بن لؤي[1] بن غالب القُـرَشي خرج من الحرم فنزل عُـمان وبها تزوج امرأته الجَـرْمية هناك والتي منها ولده وهي ناجـية بنت جَرْم فيـما ذكر الكلبي، أما جَرْم فـيقولون ناجية بن جَرْم تزوج هند بنت سـامة بن لؤي. . وقال غير الكلبي هي ناجية بن الخزرج بن جدة بن جَرْم بن ربَّان القُضَاعي.

وفي الأغاني: أن بنو ناجية هؤلاء ارتدُّوا عـن الإسلام ولما ولي الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الخلافة دعـاهم إلى الإسلام فأَسْلم بعضهم وأقام الباقون على الرِّدة فسباهم وأسترقهم فاشتراهم مُصْقَلة بن هُبيرة.

---

(١) قال بن إسحاق إن سامة هرب من وجه أخيه عامر بن لؤي بعدما فقأ عينه، وقيل في الأغاني إن الخلاف كان مع أخيه كعب، ولحق بعُمان ثم هصرت حية ناقته فوقعت لشقها ثم نهشت سامة فقتلته

فصار بنو سامة بن لؤي بعُمَان حيًّا حريداً شديداً ولهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية وفي ذلك يقول المسيب بن عِلس الضبعي:

وقد كان سامة في قومه ... له مأكل وله مشرب
فساموه خسفًا فلم يرضه ... وفي الأرض عن خسفهم مذهب
فقالت لسامة إحدى النساء ... مالك يا سامة لا تركب
أكل البلاد بها حارس ... مطل وضرغامة أغلب
فقال بلى إنني راكب ... وإني لقومي مُستعْتب
فشد أمونا بأنساعها ... بنخلة إذ دونها كبكب
فجنبها الهضب تردي به ... كما شجى القارب الأحقب
فلما أتى بلداً سره ... به مرتع وبه معزب
وحِصن حصين لأبنائهم ... وريف لغيرهم مخصب
تذكر لما ثوى قومه ... ومن دونهم بلد غرّب
فكرت به حرج ضامر ... فآبت به صلبها أحدب
فقال ألا فأبشروا وأظعنوا ... فصارت عِلاف ولم يعقبوا
ولمّ فيه رحلتهم في السماء ... نحس الحزاتين والعقرب
فبلغه دلج دائب ... وسير إذا صاح الجندب
فحين النهار يرى شمسه ... وحينا يلوح لها كوكب

ولحق بهم فيما يقال بنو فدي بن سعد بن الحارث بن سامة بن لؤي فانتسبوا إليهم، وكان فدي بن سعد قتل ابن أخ له يقال له حمزة بن عمرو بن سعد ثم لحق باليحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن (زهران) ـ الأزد ـ وقال عدي بن وقاع العقوي: منقذ بن عمرو بن مالك بن فهم وإنما سمي العقي؛ لأنه قتل أخاه جرموزا فقيل عقه فسمّي لقتله إياه العقي، فقال في شأن جَرْم ونزولهم عُمان ووقعة كانت هنالك بينهم:

ناج ابن جَرْم فما أسباب جيرتكم ... بني قدامة أن مولاهم فسدا
دليتموهم بأمراس لمهلكة ... جرد تبين في مهواتها جردا
أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا ... يبغون خيراً فلاقوا نجعة حشدا
إلى عُمان فداستهم كتائبنا ... يوم الرئال فكانوا مثل من حُصِدا

وانحازت كَلْب من منازلها التي كانوا بها من حضن وما والاه إلى ناحية الربذة وما خلفها إلى جبل طمية، وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبي وهو يوصي بنيه ويذكر منزلة طمية:

ابني إن أهْلِك فأني قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم أرباب سادات زنادكم وديه
ولكل مانال الفتى قد نلته إلا التحيه
ولقد شهدت النار للسلاف توقد في طميه

ويعني هنا زهير في نظمه هذا يوم خزازى حين أوقدوا النار لكليب التغلبى (بني ربيعة) قائد بني عدنان ضد جيوش اليمن القحطانية. ويقول الراوي: فوقعت بين قبائل (كلب) حرب فاقتتلوا فكانت كلها يداً على بني كِنَانة بن بكر بن عوف ابن عُذْرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فظهرت بنو كِنَانة كلها.

قال هشام: الصحة من ذلك أن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذْرة وعبد الله من كِنَانة بن بكر بن عوف وأحلافهم كانوا يداً على بني كِنَانة وأحلافها فظهرت بنو كِنَانة على هاتين العمارتين: بنو عامر وبني عبد الله، وفي ذلك اليوم تحالفت أحلاف كلب كلها فتفرقت كلب كلها وتباينت في ديارها ومنازلها، فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تيماء فيمن لحق بهم أو كان معهم، وليست لعامر بادية، ونزلت كلب ومن حالفهم وصار معهم من قبائل كلب بخبت دومه إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى طريق تيماء، وبدومه غلبهم بنو عليم بن جناب فقال أوس بن حارثة بن أوس الكلبي (جاهلي) وذلك في الحرب التي كانت بينهم:

سقنا رفيدة حتى احتل أولها   تيماء يذعر من سلافها جدد
سرنا إليهم وفينا كارهون لنا   وقد يصادف في المكروهة الرشد
حتى وردنا على ذبيان ضاحيه   إنَّا كذلك على ما خيلت نرد

بيوت الرياسة في قُضَاعة

قال هشام عن الشرقي: وكان أول بيت في قُضَاعة في حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن أسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة، وكان صاحب فتاحهم أبي الحكم في الخصومات وهو حكمهم الذي يحكم بينهم وله يقول القائل:

حَنْظَلة بن نهْد   خير ناشٍ في مَعْد

وكان وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة مرض مرضه فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم أدلني، أي اجعل لي دولة وغَلَبة من نهد، قال الراوي: وعز قُضَاعة يومئذ وشرفها في نهد، وكان حنظلة بن نهد صاحب فتاحة تهامة وصاحب العرب بعكاظ حين تجتمع في أسواقها، فتحوَّل ذلك إلى كلب بن وبرة فكان أول كلبي جمع كلب وضربت عليه القبة عوف بن كِنَانة بن عوف بن عُذْرة بن زيدة اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ودُفع إليه ود وهو صنم كان لقوم نوح، ثم ضُربت من بعده على الشجب بن عبد ود بن عوف، ثم ضُربت من بعده على ابنه عبد الله بن الشجب، ثم ضُربت على ابنه عامر بن عبد الله وهو المتمني، ثم تحولت إلى زُهير بن جناب وصار له الشرف والبيت فلم يزل فيه عمره حتى هلك، ثم تحول إلى عدي بن جناب فكان منهم الحارث بن حِصْن بن ضمضم بن عدي بن جناب، ثم تحول إلى ابنه ثعلبة ثم إلى عمرو بن ثعلبة وظلّ حتى زمن الراوي.

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليماني في تفرُّق قُضَاعة: أن عامرًا ماء السماء بن حارثة جرد وندب إلى الشام بأمر الملك الملطاط بن عمرو أحياء قُضَاعة وولى عليهم زيد بن ليث، فافترقوا عنه فمنهم من رجع إلى اليمن ونسلهم بها إلى اليوم وهم مُهْرَة ومَجيد، ومنهم من نزل الحجاز ونسلهم بها إلى اليوم وهم بِلِّي وبَهْراء ابنا عمرو بن الحاف بن قُضَاعة، وأقام بنو زيد أيضًا في الحجاز فافترقت بها نسله من سعد وعُذْرَة وجُهَيْنة ونِهْد، فأما نهد فارتفعت إلى

نجد العليـا وقد كانت دهرًا بتـهامة وأمـا من مضى من قُضَـاعة إلى الشام ومـصر والبحرين فنسلهم بها إلى اليوم وهم كَلْب وتَنُوخ وسَلِيح وخشين والقَيِّن.

- للرد على الالتبـاس لما ذكره نسابة قُـضَاعة أن (خوْلان) قُـضَاعية فـالصحيح هو ما ذكـره صاحب معجم البلدان الذي وضح أن هناك خولان فرع من قُـضَاعة نزل في بلاد اليمن - في ج٢ ص ٤٩٩. كما أن هناك خَـوْلان الأقدم ومنهم قـبائـل عديدة في بلاد اليـمن وهي في خَـوْلان من كهـلان بن سبـأ - في ج٤ ص٤٣٨.

قلت: ولما أن خَوْلان من قُضَاعة ظلت في اليمن فقد حـسبوا من خولان (كَهْلان) الأكثر عددًا ولكن نسابة قُضَاعـة حسبوا أن كل خَوْلان منهم أي (قُضَـاعة)، وقد عضد ياقوت صاحب مـعجم البلدان قوله بأن النبي ﷺ فرَّق بين خَوْلان قُضَاعة وخَوْلان كَهْلان القحطانيـة القديمة وقد سمي كَهْلان سبأ بالعالية وقال ﷺ: اللهم صلي على السكاسك والسكون وعلى الأملوك ملوك ردمان وعلى (خولان العالية).

قلت: السكاسك والسكون من (كِنْدة)، وردمان بلدة شهيرة باليـمن، وخَوْلان العالية هم من كَهْلان ابن سبأ القحطانية وهو خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ.

- كانت قبائل قُضَاعة من أقوى قبائل الشام وأكثرها عدداً في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية داهية من دواهي العرب، فيقال أنه دفع الأموال إلى رؤساء قبائل قُضَاعة كي يتمسكوا بالرأي القائل أن قُضَاعـة من (العدنانية) ولكن بعض هؤلاء رفض هذا العرض وتمسكوا بـرأي جمهرة النسابين أن قُـضَاعة من حميَر من عرب اليمن، ومن القبائل القُضَاعية ذات القوة والغلبة في الشام والتي سارت وراء معاوية هي كلب ابن وبرة وقد دوَّن أفرادها أنفـسهم في ديوان العطاء للجند وثبتـوا أنفسهم من العدنانيـة!، وتزوج معاوية من كلب وأنجب يزيد بن معاوية من المرأة الكلبية.

وكانت كلب خيـر عون لمعاوية ودولة بني أُميَّة ومنهم خـاصة معاوية ومستـشاروه وبعض قادة جنده ومساعديه.

ومساكن كلب من دومة الجندل بين (سكاكة والجوف) بشمـال المملكة العربية السعودية وحتى أطراف الشام، وفي أوائل القرن الثامن الهـجري كان بنو كلب كثيرون على خليج القسطنطينيـة مسلمين والقسطنطينية هي إسطانبول في تركيا الآن.

قال في مسالك الأمصار: ومن كلب في حلب وحولها وتَدْمر من بلاد سوريا وهناك بعض كلب في اللاذقية وهم نصيريون.

قال صاحب قبائل بئـر السبع: كان لكلب إمارة في (صقلية) جنوب إيطاليا في عـهد الدولة الفاطمية وأن تلك الإمارة قد استمرت من عام ٣٣٦ حتى عام ٤٣١ هـ.

وفي تاريخ شـرق الأردن: أن العودران التي تقطن في الطفـيلة وقرية عـابور من بلاد الكرك هم من أعقاب بني كلب (قُضَاعة).

وفي نهاية الأرب للقلقشندي: أن الحمداني ذكر بني كلب في الديار المصـرية وأن منهم جماعة كبيرة في نواحي منفلوط بصعيد مصر.

وفي تاريخ ابن الأثير ونهاية الأرب للنويري والبيان والأعـراب للمقريزي وتاريخ العبر لابن خلدون: أن من بني كلب جماعة كبيرة في عهد الدولة الفاطمية يسكنون في مصر بالوجه البحري والجيزة، وقد استعان بهم الخليفة الفاطمي المسـتنصر بالله عام ٤٤٣ هـ في قتال الخارجين أو العُصاة من بني قُـرة الهلالية وهذا بعد هزيمته منهم في بـادئ الأمر، وقد جمع لـهم عساكر من كـلب وطيئ فهزم بني قـرة (هلال) هؤلاء وجعل=

=عليهم حراسة في بر الجيزة حتى لا يتعرضوا بالأذى للبلاد حينئذ، وانظر عن كلب في المجلد الخامس بالقسم الثاني من موسوعة القبائل في الفصل الخاص للشرارات من كلب.

– عن قبيلة جَرْم بن ربَّان القُضَاعية فكان أغلب فروعهم يسكن الشام وعلى الأخص فلسطين وكان منهم عصام بن شهير بن الحارث وكان شجاعًا شديدًا من رجال النعمان بن المنذر وله يقول النابغة:

فإني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام؟

وله قيل: نفس عصام سوَّدت عصاما وعلمته الكر والإقداما وجعله ملكا هُماما.

وكان من جَرْم بن ربَّان (قُضَاعة) منازل في بلاد الكرك والشراة ثم في النقب وبلاد غزة (فلسطين)، وذكر العارف أن أغلب عشائر العزازمة من بقايا جَرْم بن ربَّان هؤلاء، وقد ذكر أن هناك جَرْم (طيئ) القحطانية ومنهم في بلاد الشام فاحذر من الخلط بينهما.

– عن بَهْراء القُضَاعية فأكثر نسلهم في بلاد حوران بسوريا وشمالي الأردن وفلسطين، وكان من بَهْراء في مصر وذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر: أن منازلهم كانت شمال منازل بلي من الينبع إلى عقبة إيلياء ثم جاور منهم خلق كثير بحر القلزم (الأحمر) وقد انتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة وهم يحاربون الأحباش حتى عهد ابن خلدون (أواخر القرن الثامن الهجري)، وذكر أن من بهراء جماعة من الصحابة للنبي ﷺ أشهرهم المقْداد بن عمرو البهراني وقد سُمي المقْداد بن الأسود لما أن الأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن خال النبي ﷺ قد تبناه فنسب إليه وكان فرس المِقْداد من بين ثلاثة فقط في غزوة بدر.

والمِقْداد بن عمرو هو القائل في مسير النبي للقاء مشركي قريش في غزوة بدر الكبرى:

يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بِرْك الغِمَاد (موضع في الحبشة أو اليمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له النبي ﷺ خيراً ودعا له. وفي صبح الأعشى: أن بهراء يحاربون الأحباش حتى عام ٨١٤ هجري.

– ذكر النويري في نهاية الأرب: أن هناك قبيلة تسمى (الحمراء) من قُضَاعة كان لهم خطة في فسطاط مصر في بداية فتح مصر على يد عمرو بن العاص.

– ذكر ابن خلدون في العبر وابن حزم في الجمهرة: أن (عاتية) من قبائل قُضَاعة دخلوا في بني سُلَيْم ابن منصور العدنانية ورحلوا إلى بلاد المغرب مع سُلَيْم، وهو عاتية بن النمر بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة.

– ذكر المقريزي في البيان والأعراب: أن كنَانة من عُذْرة كانوا يسكنون الدقهلية والمرتاحية من الديار المصرية وذكرهم القلقشندي: عَذْرة (كَلْب) منهم بطون كثيرة بمصر.

– ذكر في الجمهرة لابن حزم: أن بني القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة كان لهم صولة في أكناف الشام وجمع كبير ولهم ثروة عظيمة وكانوا يناهضون كلب بن وبرة أو يتساوون معهم في القوة والسؤدد ثم ضعفوا ووهن أمرهم في القرون اللاحقة بعد الإسلام، ومن بني القين تميم بن زيد غزا بلاد الهند أيام الفتوح الإسلامية، ومنهم أبو عبد الرحمن ذو الشكوة وكان جسيمًا أي ضخم الجسم فقاتل يوم أجنادين مع أبي عبيدة بن الجراح القرشي – رضي الله عنه – فقتل ثمانية من الروم فقال أبو عبيدة (أمين الأمة) وقائد الجيش يومئذ:

فعل كفعل الضخم من قُضَاعة في طاعة الله ونعم الطاعة

– في الجمهرة. أن بني خشين بن النمر كان منهم أبو ثعلبة الخشني صاحب النبي ﷺ شهد بيعة الرضوان وخيبر، وأخوه عمرو بن جرهم أسلم في عهد النبي ﷺ.

* من أراد أن يعرف تفصيلات عن قُضَاعة فليرجع إلى المطولات في جمهرة أنساب العرب وتاريخ العبر والكامل في التاريخ وغيرها

بلّي

نسب القبيلة:

هو بلّي بن عمرو بن الحافي بن قُضاعة.

ديار بلي في المملكة العربية السعودية:

تنتشر عشائر بلي في الوقت الحاضر في شمال الحجاز (شمال غرب المملكة العربية السعودية)، وتبدأ ديار بلي من الشمال الغربي حيث يحدها مع الحويطات - وقبلها بني عُقبة - وادي داما وهو واد يركز على جبال الحُمر بين شواق والديسة وسليسل، وماسال منه في الشمال في وادي سليسل هي ديار الحويطات خلفاء بني عُقبة، وماسال من الغرب في وادي داما إلى البحر هي ديار بلي التاريخية، والفاصل هو وادي داما مجرى السيل[1]، وحدود ديار بلي من الشمال الشرقي فهو وادي الأثيل وهو الحد بين بلي وقبيلة بني عطية.

أما ديرة بلي من الشرق فتمتد حتى أعلى وادي العُلا الفاصل بين بلي وعنَزة وهو يصب في وادي الحمض من شرقه.

وأما من الجنوب فتنتهي ديار بلي عند وادي الحمض الفاصل بين قبيلة جهينة القُضَاعية (أبناء عمومة بلي) وهو وادٍ يصب غربًا في البحر الأحمر- الحد الغربي لقبائل الحجاز وباقي قبائل جنوب غرب المملكة حتى حدود اليمن -.

لمحة عن ديار بلي قديمًا من مصنفات المؤرخين

كانت ديار بلي بين المدينة المنورة ووادي القرى من منقطع دار جُهينة إلى حد دار جُذام بالنبك (بلدة شمال المملكة العربية السعودية)، وعلى شاطئ البحر الأحمر ثم عينونا من خلفها ثم إلى ميامن البر إلى حد تبوك ثم إلى جبال الشراه ثم إلى معان (جنوب المملكة الأردنية) ثم راجعا إلى إيلة (العقبة) إلى تقول المغار (موصع كانت تنزله قبيلة لخم في شمال المملكة السعودية)

---

(١) وقد سكن قسم من عشائر الحويطات بعد تكاثرها في القرون الثلاثة الماضية في الجزء الشمالي من ديار بلي وامتدت في الداخل حتى بئر القرا وهي قرية تقع في ديار بلّي، وفي الساحل حتى وادي حاما في مشارف مدينة الوجه، وهم فيه حتى هذا العهد

بلّي

نسب القبيلة:

هو بلِّي بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار بلي في المملكة العربية السعودية:

تنتشر عشائر بلي في الوقت الحاضر في شمال الحجاز (شمال غرب المملكة العربية السعودية)، وتبدأ ديار بلي من الشمال الغربي حيث يحدها مع الحويطات ـ وقبلها بني عُقبة ـ وادي داما وهو وادٍ يركز على جبال الحُمر بين شواق والديسة وسليسل، وماسال منه في الشمال في وادي سليسل هي ديار الحويطات خلفاء بني عُقبة وماسال من الغرب في وادي داما إلى البحر هي ديار بلي التاريخية والفاصل هو وادي داما مجرى السيل[1]، وحدود ديار بلي من الشمال الشرقي فهو وادي الأثيل وهو الحد بين بلي وقبيلة بني عطية.

أما ديرة بلي من الشرق فتمتد حتى أعلى وادي العُلا الفاصل بين بلي وعَنَزة وهو يصب في وادي الحمض من شرقه.

وأما من الجنوب فتنتهي ديار بلي عند وادي الحمض الفاصل بين قبيلة جهينة القُضَاعية (أبناء عمومة بلي) وهو وادٍ يصب غربًا في البحر الأحمر ـ الحد الغربي لقبائل الحجار وباقي قبائل جنوب غرب المملكة حتى حدود اليمن ـ.

لمحة عن ديار بلي قديمًا من مصنفات المؤرخين

كانت ديار بلي بين المدينة المنورة ووادي القِرَى من منقطع دار جُهينة إلى حد دار جُذام بالنبك (بلدة شمال المملكة العربية السعودية)، وعلى شاطئ البحر الأحمر ثم عينونا من خلفها ثم إلى ميامن البر إلى حد تبوك ثم إلى جبال الشراه ثم إلى معان (جنوب المملكة الأردنية) ثم راجعا إلى إيلة (العقبة) إلى تقول المغار (موضع كانت تنزله قبيلة لَخْم في شمال المملكة السعودية).

---

(١) وقد سكن قسم من عشائر الحويطات بعد تكاثرها في القرون الثلاثة الماضية في الجزء الشمالي من ديار بلي وامتدت في الداخل حتى أبو القزاز وهي قرية تقع في ديار بلّي، وقرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه وهم فيها حتى هذا العهد.

ومن ديار بلي أمْج وغران وهما واديان يأخذان من حـرَّة بني سُلَيْم وينتهيان في البحر. ولبلِّي دار بشغب وبدا قرب البحر الأحمر ولهم الجزل والرحبا والسقيا وهجشان ومدين وفاران وخبين والهدم وذات السلاسل.

قال عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير:

كانت مواطن بلي شمال جُهَيْنة إلى عَقَـبة إيلة على العدوة الشرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وقد أجـاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا مـا بين بلاد صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثـروا هنالك وغلبوا على بلاد النوبة وفرَّقوا كلمتهم وأزالوا مُلْكهم وحاربوا الحـبشة فأرهقـوهم ـ إلى عهد ابن خلدون في نهاية القـرن الثامن الهجري.

وقال المقريزي:

كانت بلي في الشـام فنادى رجل من بلي: يآل قُضَـاعة فبلغ ذلك الخليـفة عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكتب إلـى عامله على الشـام أن يُسيِّـر ثلث قُضَـاعة إلى مـصر فـتفـرقت بطون بلي في الديار المصرية، ثـم صار لبلِّي جـسر سوهاج غربًا إلى قرب غـرب قمولة، وصار لها من الشرق من عقـبة قاو الخراب إلى عيذاب في صحراء أسوان.

وقال القلقشندي:

كـانت منازل بلي حـتى عهـده أي في أواخـر القـرن الثامن الـهجـري في الداما[١] وهي دون عـيون القـصب (عينونا) إلى أكـرى فم المضيق وعليـهم درك الحجيج هنالك وقال: منهم جماعة في الصعيد المصري.

وقال الحمداني:

ديار بلي في أخـميم (سـوهاج) وما تحـتهـا أي جنوبها من بلاد الـصعـيد المصري.

وفي قبائل العرب لأحمد لطفي السيد:

«أن في عهد الدولة الفاطمية بمصر اجـتمعت بلي وجهينة على بطون قريش في أخميم والصـعيد المصري وأزاحتهـا، فاستنجدوا بالخليفـة الفاطمي في القاهرة

---

(١) وهو وادي داما الذي أسلفنا عنه وكان حد بين بني عُقبة من جُذام مع بلي من قُضَاعة.

فأرسل عساكر لنجدة قريش فأخضع العُصاة من بلي وجهينة ومكَّن لقريش في ديارها بصعيد مصر».

وذكر جرجي زيدان:

«إن بلي كانوا في مصر منذ عهد ظهور النصرانية، وكانوا في مصر ما بين القُصير على البحر الأحمر وقنا على ضفاف النيل بصعيد مصر، وكان عليهم الاعتماد في نقل التجارة الهندية قبل ظهور الإسلام».

وفي عام ٨ هـ بعد ظهور الإسلام انضمت بلي إلى هرقل ملك (قيصر) الروم في غزوة مؤتة، وكان مع هرقل عدد كبير من القبائل من قُضَاعة مثل بلِّي وبَهْراء وبَلَقين وأيضا معه لَخْم وجُذام وعَامِلة القحطانية، فبلغ عدد المستعربة مع الروم مائة ألف محارب يقودهم رجل من بلي.

وبعث النبي ﷺ عمرو بن العاص القُرَشي في سرية فقاتلهم، ثم قدم وفد من بلي عام ٩ هـ على النبي ﷺ فأسلموا، فقال لهم الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار). ثم ودعوا النبي ﷺ بعد أن أجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

وظل من بلي بطون في الشام مع الروم حتى عام ١٤هـ وساروا مع هرقل الروم حتى نزل إنطاكية في شمال غرب سوريا، وكان معه من العرب لَخْم وجُذام وبلقين وعَامِلة.

قلت: وانضمت قبائل العرب إلى جيش المسلمين بعد أن هزم الله الروم في المعارك الضارية التي دارت في الشام، مما دفع العرب إلى الزحف غربًا إلى مصر لطرد الروم منها وتأمين بلاد الشام من ناحية الغرب.

تاريخ بلي في الجاهلية والإسلام

كان لبلي[١] وجود في مصر والشام في عهد ظهور النصرانية واعتنق

---

(١) يؤكد المؤرخون أن بليّ وهَمدان بذلا جهدًا ملحوظًا في الهجوم على حصن بابليون في فتح مصر فارتجز عمرو بن العاص قائلاً

يوم لهمدان ويوم للصدف   والمنجنيق في بَلِّي تختلف

عمرو يوقل أرقال الشيخ الخرف

معظمهم هذا الدين وكانت منطقتهم ما بين الأقـصر وقنا وكان عليهم الاعتماد في نقل التجارة الهندية قبل ظهور الإسلام.

وذكر البلاذري في فتـوح البلدان أن بطون بلي التي توطنت في تخوم الشام وقفت موقـفا معاديا مع الرسـول ﷺ منذ أوائل دعوته، وكانت بلي ضـمن قبائل عربية أخرى حليفة للدولة البيزنطيـة، وقد ساهموا في قتال جيش العرب المسلمين في معركـة مؤتة في شرق الأردن عام ٨هـ/ ٦٦٩م وأوقعـوا بجيش المسلمين نظراً لأن المعركـة غير مـتكافئة، حـيث قابل جيش المسلـمين وتعداده ثلاثة آلاف رجل جيشًا كاملاً من الروم والعرب تعداده مائتي ألف رجل، وكان قائد التحالف القبلي العربي مع الروم رجلا من بلي يقال له «مالك بن رافلة» وقـد استمر عداء بلي في الشام للنبي بعد مؤتة، إذ بلـغ الرسول ﷺ أن جمعا من بلي وقُضاعة قـد تجمعوا بغيـة الزحف على أطراف الحجاز، فـدعا عمـرو بن العاص فعـقد له لواءً أبيض وجعله معـه راية سوداء، وبعثه في سـراة المهاجرين والأنصار في ثلاثمـائة مقاتل وأمرهُ أن يسـتعين بما يمر به من قـبائل العرب القـاطنين في بلاد قُضـاعة من بلقين وعُـذرة وبلي؛ وذلك أن عـمرو بن العـاص كـان ذا رحم بهم، وكـانت أم والده العاص بن وائل بلوية، فـأراد الرسول أن يتألـفهم بعمـرو. وهذه هي الغزوة التي تعرف بـ «ذات السلاسل» وقد وصل عمرو إلى بلاد بلي فقهرها وأجبر أهلها على الهرب والتـفرق، ويبدو أن الرسول أراد أن يمحـو آثار نكسة مؤتة ويوجـه الدعوة للقبـائل النازلة هناك للدخول في الإسـلام من جهة، وترك الانحـياز للبـيزنطيين وتذكيرهم بما لهم من رحم مع المسلمين من جهة أخرى.

وإذا كانت فروع بلي النازلة في الشمال قـد ناصبت الرسول ﷺ العداء فإن فروعـها التي كـانت تنزل الحجاز، أقـامت معـه صلات أكثـر ودا، فقـد كان بين الكثيـرين من البلويين وأهل المدينة المنورة تحـالفات سـبقت الإسلام واعـتناق أهل

المدينة له، وحين أسلموا ظلت هذه التحالفات قائمة، كما كان بعض البلويين يقيمون في المدينة حين هاجر إليها الرسول كحلفاء لبعض بطون الأنصار من الأوس والخزرج، فلمّا أسلم هؤلاء أسلموا وكانوا من أوائل الصحابة الذين حسن إسلامهم، وقاتلوا مع النبي ﷺ في غزوة بدر وما بعدها، وحين أرسل عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، كان يتوقع أن يكون البلويون الشماليون عونًا له في حروبه ضد الروم ومن حالفهم من العرب، لما كان بينه وبين قومهم القاطنين في الحجاز من صلات ود وتآزر، حتى أن جيش عمرو كان يضم بعض البلويين الشماليين ، وأن الرسول قد أوصاه أن يستعين بمن مرّ به من العرب ـ كما أسلفنا ـ وقد حقق عمرو بعض النجاح في هذا المجال، ولم تمض أشهر قليلة على ذات السلاسل حتى كان وفد من بلي يزور الرسول ﷺ في عام الوفود ويقدم له فروض الطاعة والولاء ويعلن إسلامه، وقال لهم النبي ﷺ: «الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار» ثم ودعوا رسول الله بعد أن أجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

بلي بعد وفاة الرسول ﷺ:

حين انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه وقامت حركة الردة، وجد عرب شمال الحجاز فرصة سانحة للعودة إلى ما كانوا عليه من ولاء لبيزنطة، هذا فضلا عن تمسك بعضهم بالنصرانية التي كانت دينهم، لكن المهم في الأمر أن عرب شمال الحجاز هؤلاء لم يكونوا عنيفين في ردتهم، كما كانت الحال بالنسبة لبعض المرتدين في أماكن أخرى في الجزيرة العربية، ولم يشغلوا بال الخليفة أبي بكر وذلك بسبب الموقع الجغرافي، وأجّل أمرهم إلى زمن لاحق، وأولى اهتمامه إلى من شكلوا خطرا على دولة الإسلام من عرب نجد واليمن. وهكذ فإن عمليات عسكرية صغيرة كانت كافية لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لاستعادة السيادة على

وقال[١]: البحر من ورائكم والعدو من أمامكم فأين المفر؟ فليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (لدريق ملك الأندلس) فقد ألقت به إليكم مدينته المحصّنة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم إن سمحتم بأنفسكم للموت، وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا أحملنكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا أبدأ فيها بنفسي، واعلموا أنكم إذا صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفة الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فما حظكم فيه أوفر من حظي، وقد بلغكم ما أنشئت هذه الجزيرة من الحور الحِسان من بنات اليونان، والرافلات في الدرر والمرجان والحُلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عربانًا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا، ثقة بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصًا لكم من دون المسلمين سواكم، والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكرًا في الدارين، واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لدريق فقاتله إن شاء الله، فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا

---

(١) خطبة طارق بن زياد من (نفح الطيب) مجلد (١) طبعة مصر عام ١٣٠٢هـ.

* ذكر ابن حزم في الجمهرة أن هناك لبلي في بلاد الأندلس موضع يعرف باسم بلي وهو شمالي قرطبة بأسبانيا وكانوا يتكلمون بالعربية ولا يحسنون الكلام باللطينية وهم على أنسابهم حتى القرن الخامس الهجري ويقرون الضيف ولا يأكلون إلية الشاة، كما كانت لهم دار أخرى بكورة مرور.

قلت: وأغلبهم نزح إلى بلاد المغرب بعد سقوط الأندلس في القرن الثامن الهجري في أيدي الأسبان.

* في تاريخ العبر لابن خلدون: أن جماعة من بلي (بنو زيد، بنو نعيِّف) سكنوا في المدينة مع اليهود ودخلوا في دينهم حينئذ قبل الإسلام وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وكان مع اليهود جماعة من غسان تسمى (بنو الشقمة) أيضا.

بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يُخْذَلون. .
وانتهت خطبة طارق البربري في جيش البربر المسلمين ومن معهم من بعض العرب، وتمكن طارق من الملك (اليوناني من القوط) وقتله وانتصر المسلمون وفتحوا الأندلس وانتصفوا من الروم، وصار مجد العرب عظيمًا مئات السنين، ولم يذهب دم عُقْبَة القُرَشي وزُهَيْر البَلَوي هباءً والحمد لله رب العالمين ورحم الله الشهيدين عُقبة القرشي وزهير البلوي، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ [آل عمران].

تفصيل آخر عن الصحابة من بلي

قال ابن هشام:

أ) من شهدوا بيعة العقبة الأخيرة للنبي ﷺ:

ـ هاني بن نيار (أبو بُردة) بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وشهد غزوة بدر الكبرى.

ـ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة البلوي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وقد قُتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

ـ خُديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر البلوي.

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

ـ أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غُصَينة (بلي).

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

ب) (من شهدوا من بلي غزوة بدر)

١ ـ حلفاء الأوس:

ـ عبد الله بن طارق البلوي (مات يوم الرجيع شهيدًا في الظهران بمكة).

وفي فتح بلاد المغرب كـان لزهير بن قيس البلوي قيادة الجيش الذي وجهه عبد العزيز بن مروان الأموي إلى شمال أفريقيا، فبعد استشهاد عُقبة بن نافع الفهري عام ٦٤هـ اضطر المسلمون للتخلي عن فتوحاتهم غرب برقة، وارتد معظم البربر عن الإسلام ولم يستطع العرب المسلمون المبادرة بالأخذ بالثأر من هؤلاء البربر وقتئذ، وحال دون ذلك النزاع بين عبد الله بن الزبير والخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، ثم انتهز الأخير فترة هدوء فأرسل جيشا إلى أفريقيا سيّره أخوه عبدالعزيز بن مروان، وعقد لواءه لزهير بن قيس البلوي، الذي كان بالأمس القريب عدوا له وقاتله في إيلة ـ كما أسلفنا ـ واستطاع المسلمون أن يهزموا جيش الروم والبربر سنة ٧٠هـ وقُتل في هذه المعركة كسيلة زعيم البربر، وترك زهير حامية بالقيروان (تونس) ورحل يريد الرجوع إلى مصر فكان يميل إلى الزهد والعبادة، ولكنه فوجئ في برقة بحملة أنزلها الروم من البحر، حين بلغهم أنه تقدم من برقة إلى أفريقيا الشمالية وترك برقة خالية من العساكر فعاث هؤلاء القراصنة في برقة فساداً، فلما رأى زهير هؤلاء ينهبون الذراري والنساء قرب شاطئ البحر ووجد استغاثاتهم قرر ملاقاة هؤلاء الجند بما معه من العسكر الأقلاء، حيث ترك الباقين في أفريقية، وكانت معركة حامية الوطيس لدرجة أن عانق الروم العرب من شدة الالتحام، ولكن نظرا لكثرة جنود الروم فقد تغلبوا على زهير ورفاقه واستشهدوا عن آخرهم في المعركة، ويذكر البلاذري في «فتوح البلدان» أن قبور زهير ومن معه كانت موجودة هناك في برقة وتدعى قبور الشهداء. وإذا كان زهير قد استشهد على يد هؤلاء القراصنة من الروم، فقد أفلح في حملته في القضاء على قوة البربر بهزيمته لكسيلة وحشوده من البربر. وهكذا انتهت حياته بعد عُقبة بن نافع الفهري في سبيل نشر الإسلام في أفريقيا الشمالية.

ديارهم:

قال ابن خلدون: كانت مواطن بلي في الحجاز شمال قبيلة جهينة وتمتد شمالا إلى عقبة إيلة (هذا في القرن الثامن وبداية التاسع الهجري) وبلي ما زالت في ديارها للآن في نفس هذه المواقع. وقال القلقشندي عن منازل بلي في عهده: الآن منازلهم بالداما وهي دون عيون القصب وعليهم درك الحجيج ومنهم جماعة بالصعيد من الديار المصرية.

مشاهير بلي:

بعد أن ظللت راية الإسلام قبيلة (بلي) تميزت هذه القبيلة بكثرة من ظهر من أبنائها من الصحابة والفرسان المتازين، ومن أعلام العلماء النابغين الذين أثروا الحياة الفكرية للدولة الإسلامية طيلة أحقاب من الزمن.

فكان منهم الأنصاري كعب بن عجرة بن عدي رضي الله عنه، والمجذّر بن زياد رضي الله عنه الذي أظهر بطولة نادرة يوم بدر، وعبد الله بن سلمة، والنعمان بن عمرو بن عبيد بن واثلة البلوي الذي حضر بدر. وعاصم بن عدي حليف الأنصار كان سيد بني عجلان استخلفه النبي ﷺ على عالية المدينة وعاش عمرا طويلا قيل ١٢٠ عاما وتوفى عام ٤٥هـ، ومن أعلام البلويين الأندلسيين أبو عامر محمد بن عامر البلوي الطرطوشي صاحب كتاب الشفاء في الطب، ومنهم الأديب الشهير أبو يحيى البلوي الغرناطي، ومنهم القاضي الخطيب علي بن أحمد بن داود البلوي الغرناطي الذي ارتحل إلى تلمسان ثم إلى المشرق العربي فراراً من سوء حال الأندلس في تلك الحقبة، ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالرحمن البلوي الذي ولد عام ٥٢٢هـ وتوفى عام ٦٢٣هـ، ومنهم أبو محمد عبد الصمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الرجاء البلوي القاضي الرحالة صاحب الرحلة المشهورة برحلة البلوي، ولد عام ٧١٣هـ وتوفي عام ٧٨٠هـ،

وأخوه القاضي أبو بكر محمد بن عيسى البلوي، والقاضي أحمد وحفيده القاضي علي بن أحمد بن خالد.

ومن مشاهير بلي بالمغرب العربي الشاعر أبو بكر عبد الرحمن بن سليمان البلوي، وعبد الله الشبيبي البلوي القيرواني، وأبو الحسن علي بن عثمان البلوي الملقَّب بالأشبح المغربي، وقاضي الجماعة بتونس محمد بن عبد الرحمن البلوي، والشاعر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي زكي البلوي.

وكان من الصحابة من بلي في مصر: مسعود بن أوس وجبارة بن زرارة اللذان شهدا الفتح واختطا في الفسطاط، وكان منهما ابن الجشمان من رجال ابن أبي حذيفة سنة ٣٦هـ، وعبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق، وعايذ بن ثعلبة المتوفى عام ٥٣هـ، ووحوح بن ثابت من أعيان وأشراف مصر، والصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي واشتهر ذكره وكان له شأن في مصر - وهو من الشجعان وقد بايع تحت الشجرة مع من بايعوا النبي من الأوس والخزرج، وقد شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، ثم كان قائد الجيش الذي أرسله ابن أبي حذيفة - والي مصر إلى المدينة لخلع عثمان رضي الله عنه، ولما قتل عثمان عاد لمصر فطلبه معاوية بن أبي سفيان وقبض عليه وسجنه في اللد بفلسطين، ففر من سجنه فأدركه صاحب فلسطين فقتله سنة ٣٦هـ/ ٦٥٧م.

وكذلك زهير بن قيس البلوي قائد فاتح من التابعين، شهد فتح مصر وولاَّه أميرها عبد العزيز بن مروان على برقة، وكان من القادة الشجعان وله مع البربر والروم وقائع حربية مهولة وأقام مدة يسيرة في القيروان بعد فتحها فوجه الروم من عاصمتهم القسطنطينية مراكب إلى برقة، فعاد إليها وقاتلهم وثبت في ميدان القتال إلى أن نال الشهادة مع أصحابه جميعا عام ٧٠هـ كما تقدم.

وظهر من قبيلة بلي في مصر المؤرخ البلوي الذي ترجم له ابن النديم في فهرسه فقال عنه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوي الذي عاش خلال القرن الرابع الهجري، وألّف كثيرا من الكتب التاريخية أهمها «الأبواب»، و«المعرفة»، و«الدين والفرائض»، وفقدت مؤلفات البلوي كلها ولم يبق منها سوى كتاب «سيرة أحمد بن طولون» وهو من أهم المصادر في دراسة التاريخ المصري أثناء حكم ابن طولون وكذلك عن الشرق الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري.

ومن بلي ذكر لنا القاضي المكناسي في كتابه «درر الحجال في أسماء الرجال»: أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدائم البلوي القضاعي الإسكندري قاضي قضاة الشام، كان من أوعية العلم أصولا وفروعا، توفى عام ٧١٨هـ.

بطون بلي القديمة وفروعها الحديثة:

من بطون بلي القديمة في صعيد مصر والتي ذكرها القلقشندي والمقريزي: بنو هني، وبنو هرم، وبنو سوادة، وبنو رايس، وبنو ناب، وبنو شاد، وبنو عجيل، وبنو حماد، وبنو خرافة، وبنو فضالة والذين كانوا حول منفلوط، وأقام منهم بنو خيار بفرشوط، وبنو عمرة في إخميم.

أما فروع بلي في بداية الفتح لمصر فكانت بنو عشرة، وبلي جزاء وكان لهم خطة بالفسطاط. وبلي على الراية وهم الذين أقاموا مع أهل الراية من بلي، والوحاوحة وكانت لهم خطة بمصر، وبنى في خطتهم عبد العزيز بن مروان قيسارية الكباش، وبلي فاران.

وفروع بلي منتشرة بالوقت الحاضر في الحجاز بالمملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين ومصر.

التفاصيل عن الصحابة من بلي

قال ابن حزم الأندلسي:

من بلي كان الصحابة للنبي ﷺ ضمن الأنصار في المدينة أو حلفاء لهم وهم:

ـ المجَذَّر بن[١] زياد (عبد الله) بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن بُثيرة بن القشر بن تميم بن عوذ مناه بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

وقد اشترك المُجَذَّر البلوي مع أخيه عبد الله بن زياد في معركة بدر الكبرى مع النبي ﷺ وكان معهما ابن عم لهما يسمى عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة.

ـ ومن بلي الصحابي كعب بن عجرة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو ابن عوف بن تميم بن سواد بن مري بن إراشة بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي، ومن ولده سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.

* ومن بنو أُنيْف (بلي) وكان بنو أُنيْف من جملة الأنصار منهم عدة صحابة وأُنيْف هو ابن جشم بن تميم بن عوذ بن مناه بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

---

(١) قُتل المُجَذَّر بن زياد غيلة وغدرًا في معركة أُحد من أحد المنافقين واسمه الحارث بن سويد بن الصامت (الأوس) وذلك ثأرًا بأبيه والذي قتله المجَذَّر البلوي فيما قبل الإسلام، وقال ابن إسحاق: إن الحارث هرب إلى قريش بعد قتله للمُجَذَّر، وأوصى النبي ﷺ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بقتله إن هو ظفر به، ففاته ولحق بمكة، وقد بعث إلى أخيه الجلاس بن سويْد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه بالمدينة، فأنزل الله تعالى آية في ذلك كما قال ابن عباس: الآية في تلك، وفيها قال المولى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾ [آل عمران]، وقال ابن هشام رأيا آخر يخالف ابن إسحاق وهو أن النبي ﷺ كان في نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مُضرَّجان بالحُمْرة كأنهما ثوبان مُلطَّخان بالدم فامر به الرسول عثمان بن عفان وبعض الأنصار فضرب عنقه.

والصحابة المنسوبون إلى أُنيْف[1] من بلي هم:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامر بن مالك بن عامر ابن أُنيْف وهو في عداد بني جحجبا، وابن عمه عبد الله بن أَسْلُم بن بيجان قد بايع تحت الشجرة، وابن عمه أيضًا عبد الله بن أَسْلُم بن زيد بن بيجان.

- سهل بن رافع بن خُديج بن مالك بن غَنَم بن سرى بن سلمة بن أُنيْف، وهو الذي تصدق بالصاع فتكلم فيه المنافقون فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ... (٧٩)** ﴾ [**التوبة**].

وابن عمه طلحة بن البرَّاء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سرى بن سلمة وكانت له صحبة مع النبي ﷺ ونية في الإسلام خالصة، وقيل أنه مات غلامًا رحمه الله وهو حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار في المدينة.

* ومن بني هني (بلي) عدة صحابة هم:

- النعمان بن عمرو بن عبيد بن واثلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن هني بن بلي، وقد حضر غزوة بدر الكبرى وبيعة العقبة مع النبي ﷺ.

أبو بُرْدة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذهل بن هميم بن هني بن بلي، حضر غزوة بدر الكبرى.

- زيد بن أَسْلُم بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي، حضر غزوة بدر الكبرى، وابن عمه ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان حضر غزوة بدر الكبرى وقتله المتنبي (طليحة بن خويلد الأسدي) في حروب الردة مع بني أسد العدنانية.

---

(١) بنو أُنيف وقيل أنف (بلي) استوطنوا المدينة المنورة قبل الأوس والخزرج.

وكذلك هناك ابن عمهما عبده بن معتب (مغيث) بن الجد بن العجلان شهد غزوة أُحد، وابنه شريك بن عبده وهو شريك بن السحماء أخو البراء بن مالك لأمه وشريك هذا هو الذي رمى به العجلان امرأته ولاعنها بحضرة النبي ﷺ.

وكذلك ابن عمهما مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان، وابن عمهم عبد الله ابن سَلَمَه بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان وقد حضر غزوة بدر الكبرى وقُتل يوم أُحد شهيداً (انتهى قول ابن حزم).

وهناك صحابة من بلي نذكر منهم:

عبد الرحمن بن عُديس أحد المحاصرين للخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وكان قد أرسله والي مصر إلى المدينة المنورة لخلع الخليفة عثمان ولما استشهد عثمان رجع إلى مصر، فلما تولى معاوية[1] بن أبي سفيان أَمْر الخلافة قبض عليه وسجنه في اللد (فلسطين) ففر من السجن فأدركه والي فلسطين وقتله عام ٣٦ هـ، وقيل أن عبد الرحمن بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر مع عمرو ابن العاص.

كما من الصحابة الذين حضروا فتح مصر مع عمرو بن العاص غير عبد الرحمن منهم: مسعود بن أوس البلوي، وجبارة بن زرارة البلوي، وقد اختطوا بها ضياعًا أو دورًا.

---

(١) معاوية كان يطالب بدم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لما أنه أموي، أي من رهطه الأقربين من أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

*** ومن الصحابة المذكورين من أيام فتح بلاد المغرب عبد الله بن أبي زمعة البلوي وله مقام في أطراف القيروان في جلولة ببلاد تونس الخضراء، وكان عبد الله مع النبي ﷺ في المدينة المنورة، وقد دُفن بعد وفاته في مقامه الذي يزار حتى الآن من أهل القيروان وذلك منذ عام ٣٤ هـ، وكان قد دخل إلى إفريقيا في جيش معاوية بن خديج في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، ويقول الرواة في تونس أنه عند وصول عبد الله بن أبي زمعة البلوي كان العطش قد أخذ بالجميع ولكن فجأة تفجرت المياه من بئر بروته، فدعا عبد الله رضي الله عنه ربه أن تكون البئر واطئة ومنخفضة ولذلك سميت للآن البئر الواطئة، وقد جرى حفر البئر في نهاية القرن الثامن الهجري وماؤها له قدسية عند أهل القيروان، ومن المعروف أن الذي اختط القيروان هو القائد الملهم عُقبة بن نافع القرشي لتكون قاعدة لنشر الدين وكانت أول مدينة إسلامية في إفريقيا وبها جامعة مشهورة.

وكانت (بلي) في بداية الفتح الإسلامي والذين اختطوا في مصر مُقسَّمين إلى خمس فرق هي:

(١) بنو فاران. (٢) بنو عُتْرة، منهم الصحابي عبد الرحمن بن عُديس وكان أشهر فرسان بلي حينئذ. (٣) بلي جزاء. (٤) بلي العلي الراية. (٥) الوحاوحة.

وهناك صحابي اسمه أبو الشُمْرس البلوي له ذكر في فتح مصر.

- ومن بلي الفارس الشهير (زُهير بن قيس البلوي) من التابعين، تولى قيادة جيش العرب المسلمين في فتح بلاد المغرب من عام ٦٩ إلى عام ٧١ هـ، وكان في عهد الدولة الأموية وقد سار إلى بلاد المغرب بعد مقتل عُقْبَة بن نافع القُرَشي في نواحي بسكرة من أوراس الجزائر من قبَل البربر وملكهم كُسيلة، فتقدم في بلاد المغرب وهزم البربر وقتل كُسيلة وثأر لعُقْبة وأصحابه، وتوغل حتى طنجة بالمغرب الأقصى، ولما أنه كان زاهداً في الحكم والولاية وكان ورعًا تقيًّا أحب العودة إلى المشرق، وفي عودته ببعض عسكره وجد قراصنة الروم قد أعقبوه على المسلمين في طرابلس وقيل في برقة (بليبيا)، وقد خطفوا نساء وذراري المسلمين وهمُّوا بإدخالهم السفن، فعزم زهير ومن معه على تخليص سبي المسلمين من الروم رغم قلتهم وكثرة الروم، لما أنهم سمعوا صراخ الأطفال والنساء فلم يبال أحدهم بالموت، وكانت معركة دموية وقتال عنيف بين الجانبين لدرجة أن عانق العرب الروم من شدة الالتحام، وتكاثر الروم على زُهير بن قيس البلوي وقتلوه هو وجماعته عن آخرهم، وسالت دماؤهم الذكية قرب شاطئ البحر في ليبيا ولم ينج مع زُهير سوى رجل واحد، فلما وصل الخبر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اشتد عليه وعلى المسلمين ذلك، وكانت المصيبة بزُهير البلوي مثل المصيبة بعُقْبَة بن نافع القُرَشي، فأرسل حسَّان بن نعمان الغَسَّاني (الأزد - القحطانية) في ستة آلاف من العرب، واستطاع أن يقتل الكاهنة في جبل أوراس بعد أن أَسَرت ثمانين من المسلمين منهم الفارس يزيد بن خالد العبسي (عبس - العدنانية)، وواصل الأمويون دعم القوات بموسى بن نصير اللَّخْمي (لَخْم - القحطانية) حتى نجحوا في فتح الأندلس عام ٩٢ هـ بعد إسلام قبائل البربر، وقد قادهم طارق بن زياد إلى معركة انتحارية شعارها النصر أو الموت بعد أن أحرق السفن بعد عبوره إلى بر الأندلس باثني عشر ألف فارس.

شمال حدود دولته، هذه الحدود التي يقطنها قبائل عربية سبق لبعضها أن دخل في ذمة الإسلام وفي حلف معه، على أننا لا نستطيع الجزم فيما إذا كان ولاء بلي للإسلام قد استمر بعد وفاة النبي ﷺ؛ لأن في المصادر التاريخية ما يشير إلى أن عمرو بن العاص أثناء خلافة أبي بكر وبعد ردة بعض القبائل، أغار على بلي وبعض قبائل شمال الحجاز، الأمر الذي قد يفهم منه أن بلي كانت ممن ارتد عن الإسلام على العكس من جهينة التي لم ترتد عن الإسلام وشاركت بفرسانها مع قوات المسلمين ضد المرتدين.

كما ورد عن بلي عام ١٤هـ أن هرقل عظيم الروم سار حتى نزل إنطاكية وكان معه من قبائل العرب لخم وجذام وبلقين وعاملة وبلي.

بلي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

إن المصادر والمراجع التاريخية التي عالجت قضية اغتيال الخليفة عثمان بن عفان كثيرة، وكل ما يهمنا من هذه القضية أو الفتنة هو موقف قبيلة بلي منها، ودور البلويين فيها. ظهر النزاع حول الخلافة في الثورة التي قامت ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وحدث أن كانت مصر سببًا في تعجيل الحوادث التي انتهت بمقتل عثمان واشتعال أخطر فتنة تعرض لها الإسلام طيلة أحقاب تاريخية؛ ذلك لأن القبائل العربية التي لا تنتمي إلى قريش ومعهم بعض الصحابة والمجاهدين الذين استقروا بمصر، رأوا فيها فرصة للقيام ضد الخلافة، وهم بذلك لم يقصدوا الخليفة عثمان نفسه وإنما أرادوا زعزعة قريش وسيادتها، فقد كرهوا تلك السيادة التي زادت بعد ظهور الإسلام، على أنه وجد أيضا في مصر بعض القرشيين الذين ثاروا على عثمان، وعلى رأسهم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

ولم تقف الثورة في مصر عند حد عصيان الخليفة، بل فكر ابن أبي حذيفة في إرسال جيش من مصر إلى مقر الخلافة، فأرسل ستمائة رجل وقيل ألف، على رأس كل مائة منهم رئيس، أما قائدهم الأعلى فكان عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكانت النتيجة ـ كما نعرف ـ قتل الخليفة عثمان في ذي الحجة ٣٥ هـ وعاد عبد الرحمن بن عديس بمن معه إلى مصر ثانية.

ولم يكن ابن عديس هو الوحيد من البلويين الذين ناصبوا عثمان العداء، حيث تذكر لنا المراجع التاريخية اسم عبد الله بن حرملة البلوي صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق والي مصر وقتئذ، وتتابع فصول الثورة لدى البلويين وتستمر ميول بلي ضد الأمويين، فيطالعنا زهير بن قيس البلوي حاملاً لواء المعارضة ضد الأمويين، وينضم إلى عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري والي عبد الله بن الزبير على مصر، وقد سيّره ابن جحدم على رأس جيش إلى إيلة (العقبة) في مشارف الشام، ليمنع عبد العزيز بن مروان من السير إلى مصر، وقد التقى الطرفان على مقربة من إيلة فانهزم زهير البلوي ومن معه، وانتهى الأمر بتولي عبد العزيز بن مروان مصر من قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم الأموي سنة ٦٥هـ، وبذلك انتهى ذلك الدور من أدوار النزاع حول الخلافة بعد أن ساهمت فيه القبائل العربية في مصر ومنها قبيلة بلي مساهمة ذات أثر كبير.

ويستمر نفوذ بلي، ونجد لهم مساهمة في الفتوحات الإسلامية.

بلي في الفتوحات الإسلامية:

ساهمت بلي مساهمة فعالة في فتح مصر مع عمرو بن العاص، وخاصة كان لفرسانهم الأشداء دور بارز في فتح حصن بابليون القوي. وكان عمرو بن العاص يقدم رايتهم في المعارك مع الروم.

ـ أبو بردة بن نيار البلوي، وهو هاني بن نيار من بني هني من بلّي.

ـ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي.

ـ زيد بن أَسْلُم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ ربعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان البلوي.

ـ ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ عبد الله بن سَلَمَة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ عاصم بن عـدي بن الجد بن العجلان، خـرج ورده النبي ﷺ وضرب له بسهم مع أصحاب بدر.

أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبـة بن بيجان البلوي من بني أُنيِّف من فاران بن بلي.

ـ النعمان بن عصر وكان حليفًا لبني عمرو بن عوف.

٢ ـ حلفاء الخزرج من بلي:

ـ المُجَذَّر بن زياد من بني غُصَيْنة وسموا باسم أمهم غُصَيْنة.

وفي الجمهرة ذياد (بالذال) وذكر أن المُجذَّر اسمه (عبد الله).

والمُجَذَّر له قصة في غزوة بدر سيأتي ذكرها.

ـ عمرو بن سلمة البلوي.

ـ سواد بن غزية البلوي.

ـ عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة البلوي.

ـ نحاب بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي.

ـ عبد الله بن عامر البلوي.

رضي الله عنهم وأرضاهم جميعًا.

قصة المُجَذَّر بن زياد البَلَوي مع البُخْتُري القُرَشي في غزوة بدر الكبرى

قبيل المعركة بين المسلمين وقريش قال النبي ﷺ لأصحابه: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم من قريش قد أُخرجوا كرهًا ولا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد القرشي فلا يقتله فإنما خرج مُكْرَهًا.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى النبي ﷺ عن قتل البُخْتُري، لأنه كان أكفُ القوم عن رسول الله وهو بمكة المكرمة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم رهط النبي الأقربين وقد علَّقتها في جوف الكعبة لمقاطعة بني هاشم.

قال ابن هشام: أن بعد اندلاع القتال بين مشركي قريش وصحابة النبي ﷺ عند ماء بدر، وفي وطيس الحرب كان البختري بن هشام القرشي يركب على بعير ومعه زميل أردفه خلفه وهو من كِنَانة (من بني ليث)، وكان أخواله من (أسد) قريش[١] رهط البختري واسم أمه (مَليحَة)، وكان اسم الكِنَاني جِنَادة بن مَليحَة نسبة لأمه القرشية وهي بنت زُهير بن الحارث بن أسد بنت عم البختري.

قال ابن هشام البختري اسمه (العاص) بن هشام بن الحارث بن أسد. فلقيه المُجَذَّر بن زياد البلوي فقال للبُخْتُري: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك، قال البُخْتُري: وزميلي؟! فقال المُجَذَّر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك فقال البُخْتُري: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعًا ولا تتحدث عني نساء مكة إن تركت زميلي حرصًا على الحياة!!، وارتجز البختري حين نازله المُجَذَّر البَلَوي وأبى إلا القتال قائلاً:

لَن يُسْلم ابن حرة زميله ... حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المُجَذَّر بن زياد البَلَوي وقال شعرًا في قتله للبُخْتُري القُرَشي وهو مُكره لما نهى عن ذلك النبي ﷺ:

(١) قُريش من كنانة مثلها كأي قبيلة كنانية ولكنها نالت الشرف بنسب النبي ﷺ لها

أمـا جـهلت أو نسيت نـسبي ... فـأثبت النسـبـة أنـي من بلي

الطـاعنين بـرمـاح اليـزني ... والضـاربين الكبش حـتى ينحني

بشٍّـر بيـتم مـن أبوه البُـخْـتُـري ... أو بشٍّـرن بمثلـهـا من نـبي

أنا الذي يُـقـال أصلي مـن بلي ... أطعن بالصـعـدة[1] حـتى تنثني

وأعبط[2] القرن بعضب[3] مشرفي ... أرزم للـمـوت كـإرزام المُري

فـلا ترى[4] مُـجَـذَّرا ... يـفـري فـري

قال ابن هشام: المُري هي الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المُجَذَّر البلوي أتى رسول ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يُستأسر فآتيك به فأبى أن يقاتلني فقاتلته فقتلته.

لمحة عن تاريخ بلي في القرون الأخيرة بمصر

ما يُميِّز عرب بلي في مصر عن غيرهم هو ولاؤهم للمماليك[5]، وكانت بلي لا تميل إلى محمد علي باشا الألباني الأصل والذي جاء إلى مصر عام ١٢١٤هـ ضمن فرقة من ثلاثمائة رجل قد أرسلتها الدولة العثمانية لمحاربة الفرنسيين، ثم ساعده الحظ وقفز إلى حكم مصر بعد الفتن التي حدثت من الولاة العثمانيين مع العساكر، وكان حكمه عام ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م بمساعدة عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ جامع الأزهر، ولكن محمد بيك

---

(١) الصعدَة: في الأصل عصا الرمح والمقصود منها الرمح.

(٢) أعبَط: أقتل.

(٣) العضب: السيف القاطع والأشرف المنسوب إلى المشارف.

(٤) ترى: عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب.

قلت: الفري أو الفرية من الاختلاق للشيء.

(٥) عن المماليك فقد بدأ حكمهم لمصر بعد نهاية الدولة الأيوبية في عام ٦٥٢هـ - ٧٩٢م واستمر حتى دخول العثمانيين مصر والقضاء على حكمهم في عام ٩٢٣هـ، ولربما استمر نفوذهم واستقلالهم عن الأتراك في فترات أيام علي بيك الكبير، ولا يذكر شيء حسن لهؤلاء المماليك الذين هم أجناس مختلفة أو لا يذكر فضل لهم إلا لهزيمتهم للتتار (المغول) في معركة عين جالوت بالشام، وبعدها كان التسلط على العرب في الشام ومصر، وكان تاريخ المماليك مملوءًا بالظلم وقد كانت قبائل العرب في مصر أول ما نالها ذلك في عام ٧٠١هـ - ١٣٠٢م كما قال المقريزي في السلوك فقد قتلوا من العرب ١٦ ألفًا وصادروا ٣٢ ألفًا من الإبل و٨ آلاف من البقر و٤ آلاف من الخيل و١٦ ألفًا من الغنم.

الألفي المملوكي بمساعدة الإنجليز غيَّر فرمان من السلطان العثماني لعزل محمد علي وضم معه المماليك وحاربه ثم هزمه محمد علي، فسيَّرت إنجلترا حملة على رشيد والإسكندرية فهزمهم الله بمساعدة الأهالي في رشيد وعساكر الأرناؤوط مع محمد علي وعادوا إلى بلادهم مهزومين مع قائدهم (فريزر) الإنجليزي، ولما استتب الأمر لمحمد علي أيده الشعب وبعض طوائف العربان، ولكن عرب بلي والعبايدة وبعض القبائل لم تسارع في التأييد واعتبرت أن محمد علي وعساكره الأرناؤوط غرباء عن البلاد وقد يلحقهم ضرر منهم، واستطاع محمد علي أن يبيد المماليك الباقين في مصر في مذبحة القلعة،ولكن شيوخ بلي اعتبروا هذا العمل غدراً بمسلمين مواطنين ومحمد علي لا يستحق تأييداً؛ لأنه أسوأ من المماليك إذا استتب له الأمر. ولم تشارك بلي في أي حملة على الجزيرة العربية ولا في حملات وفتوح محمد علي لبلاد الشام والسودان وغيره، وقد ثارت بلي مع طوائف من العربان في الشرقية في عام ١٢٢٠هـ، وأخذوا يطوفون على بعض القرى في مصر لجباية الضرائب بدلاً من حكومة محمد علي التي لا يُعتَرف بها من وجهة نظرهم الشخصية، وقد مُنِعَ السفر حينئذ في الطرق وغلت الأسعار، ونهب العربان أسلحة كاشف القليوبية وطالبوا مشايخ البلاد بتقديم المئونة لهم، وقد افتُقِدَت الغلال وكثُر النهب فخرج محمد علي بعساكره لهؤلاء العُصاة من بلي وغيرهم من العربان وجرت وقعة بين الطرفين قُتل وجُرح من الجانبين عدد كبير وأُخمدت الفتنة بعدها.

نبذة عن دور بلي قبل محمد علي وحكمه لمصر عام ١٨٠٥م

أهم ما يذكر لبلي قبل حكم محمد علي هو نضالها المستمر ضد غزو نابليون بونابرت في حملته الفرنسية على مصر التي بدأت عام ١٧٩٨م حتى عام ١٨٠١م، وكانت قبائل بلي والعبايدة والزناتية من ألد أعداء الفرنسيين وفي حالة حرب[1] مستمرة معهم في مصر، وبعد عودة نابليون بعساكره لمصر من الشام مهزومًا بعد أن عجز في دخول عكا لامتناع حصونها وتفشي مرض الطاعون في الفرنسيين، أصدر نابليون منشوراً رسميا في البلاد المصرية ذكر فيه أن سبب عودته

(١) من كتاب وصف مصر م٢ - للفرنسي أميديه جوبير ترجمة الأستاذ/ زهير الشايب.

إلى مصر ليس بسبب هزيمته وعجزه وإنما بسبب رغبته في تأديب بلي والعيايدة الذين هم السند القوي للمماليك في مصر؛ ولأن العربان من بلي والعيايدة يهاجمون عساكر الفرنسيين ويستولون على أسلحتهم ومتاعهم، وكما أن بعض شيوخ(١) بلي والعيايدة يحرضون الفلاحين من أهل القرى على العصيان المدني والثورة الشعبية ضد الفرنسيين في مصر، وعثر الضباط الفرنسيون على عدة خطابات لأهل سرياقوس والخانكة بالقليوبية وغيرها تؤكد هذا التحريض.

وقام الجيش الفرنسي بمطاردة عربان بلي الذين فروا إلى الصحراء الشرقية وسيناء، ولكن نابليون تمكن من عرب العيايدة في الخانكة وهاجم خيامهم ونهب أغنامهم وماشيتهم وقبض على رجال منهم وأودعهم في سجن القلعة بالقاهرة.

وظل هذا الحال في العداء المستمر ما بين بلي والغزاة الفرنسيين حتى هزمهم الله تعالى وخرجوا من البلاد المصرية بعد أن كانوا كابوسًا جثم على صدر مصر المحروسة ثلاثة أعوام هي سني الجمر بالنسبة لطوائف الشعب المصري الأبي.

---

(١) ومن بين الشيوخ البارزين في مجاهدة فرنسا في حملتها على مصر ١٧٩٨م سليمان الشواربي في القليوبية وقد كان يُحرِّض أهل القرى على الثورة ضد الغزاة فقبض عليه نابليون وأعدمه شنقًا.

والشواربي من عائلة الشواربية في القليوبية وهي من أشهر العائلات في قليوب وتنتمي رغم تحضُّرها الآن إلى الأحامدة من حرب، كما ذكر الشريف البركاتي في رحلته اليمانية.

وذكر حمد الجاسر في معجمه لقبائل السعودية أن رواة حرب يذكرون أن الأحامدة من سُلَيْم، أي من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية ودخلوا في بني سالم من حرب - نقلاً عن كتاب نسب حرب لمؤلفه السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي.

التفصيل عن عشائر بلي في المملكة العربية السعودية

تنقسم بلي إلى جذمين كبيرين همـا: مخلد، وخُزام وأغلب العشائر تنسب لهذين الجذمين.

(أ) مخلد وفيه البـركات وفيه العدد في مخلد وتتفرع من البـركات عشائر: المعاقلة ـ الفريعات ـ الوحشة ـ الرموث ـ الهلبان ـ الخوالي ـ الحمران ـ النجيدات.

ومن مخلد عشائر أخرى كبيرة مثل:

السحمة ـ القواعين ـ الزبَّالة ـ العرادات ـ الهروف ـ الحمر.

التفصيل عن تلك العشائر:

(المعاقلة) فيـهم الفخوذ التاليـة: الرفادات[(١)] واحدهم ابن رفـادة شيخ بلي العام، وأكثر الرفادات في الوجه وضواحيه، ومن الرفادات فروع ذوي عمَّار وفيها الشيخة، والعـوامرة، والعورة، والمحمد، والعبيـد، وذوي أحمد، والعايد، ومن المعاقلة فخوذ أخرى أهمها المسعود، والجداعين، والصوامعة.

وديار المعاقلة عمومًا في تهامة بلي وحول الوجه على شاطئ البحر.

(الفريعات) فيهم الفخوذ التالية: الظبايين (ابن ظبية)، والعود، والصقرة، والقحـوم منهم السويـلم والغبن واللتاتة والخـصيات والفـروم والسليم وشهـرتهم المقارنة.

المناقير[(٢)] منهم السنيد والمسند والهندي والفـهيد والسليمـان واحدهم منقرة وهم شيوخ الفريعات في الشفا.

(الوحشة) فيهم الفخوذ: النمارين، والنعيرات.

(الرموث) فيهـم الفخوذ التاليـة: الرشود، والعثامين، والزونة، والهـرمة، والمحاسنة، والبياحين، والعضدة، والشنقان، والشنانطة، والكذيبات، والعذرة.

---

(١) ومن الرفادات حامـد أبي رفادة الشهير بالأعـور تقلد من العثمانيين نياشين تركـية وقد تمرد على الملك عبد العزيز آل سعـود، ولكن القوات السعودية سرعان ما قضت عليه وعلى حركـته وشتت من معه من المتمردين قـرب جبل شار جنوب شرق ضبا، وقـد لقى الأعور حتفه في هذه المعـركة مع بعض أولاده وعدد كبير من رجاله. كمـا اشتهر في هذا القرن إبراهيم بن سليمان باشا ابن رفادة كـشيخ عموم بلي في الحجاز، وله مواقفه المؤيدة للملك/ عبد العزيز آل سعود فثبتـه على مشيخة عربان بلي عامة، وكما كان والده من قبله سليمان باشا قد حصل على نياشين عثمانية من الحكومة التركية.

(٢) توجد عائلة منقرة في قنا بصعيد مصر

(الهلبان) فيهم الفخوذ التالية: الضواونة، والجبيعات، والعجارشة، والربادين، والجوابرة.

(الخوالي) فيهم الفخوذ التالية: المعتق، والبريكات، والكرادية، والسعيد.

(الحمران) فيهم الفخوذ التالية: الخمايشة، والنجم، والشواولة، والبعاجين.

(السحمة) فيهم الفخوذ التالية: المظهر، والرواحلة، والزبن، والجمعان، والسليمان، والسالم.

السالم منهم المظهر وفيهم الرياسة ومن المظهر: الفضل وفيه الرئاسة، والرباح ومنه المهنًا، ومن فخوذ السالم أيضًا: العقلا، والقطيبان، والحمود، والمسفر، والعايض، والعمر، وأفواه الزمل، والبداهين، والنواجعة، والرجا، والسعدي، والربدة، والسوارحة.

الجمعان منهم الرواحلة ومنهم الجبارة، والجبر، والسليمان، والزبن، والسليمان ومنهم آل المعدي.

ومساكن السحمة في الجزل ولهم فيه قريتي أبو راكة وتفيهة.

(القواعين) فيهم الفخوذ التالية: الخضراء، والعلي، والعلياني، والنواضية، والمقابلة.

(الهروف) فيهم الفخوذ التالية: الشرمان، والضباعين، والحماد، والحوامدة، والمتاعبة.

(العرادات) وينقسمون قسمين:

القرون وفيهم فخوذ الفريجات (القلاقلة)، والعوضات، والسعيدات، والريوط، والشرايحة، والوعاوعة، والبويات ومنهم الوثرة والمداعمة والسييدة.

القسم الثاني **الهشيمات** وفيهم فخوذ الشهابين، والقياضين ومنهم ذوي سليم وفيه الشيخة، والمشاغبة، والصهابين، والغرات.

ومن مساكن البويات بفروعهم أبي القزاز والعرجاء في تهامة بلي، ومن مساكن الهشيمات وادي المياه جنوب الوجه، ومن مساكن القرون جنوب الوجه على شاطئ البحر، ولهم البركة والنابع ووجه الشظوة وقرى.

ومساكن العرادات عمومًا قرب تهامة ومن أوديتهم النابع ووادي المياه وأبا العجاج وأبو محيفرات.

(الزبَّالة) فيهم الفخوذ التالية: المشاعلة، والصرابطة، والعصابين، والجذول، والبوينات، والخشمان، والعبلة، والسميرات، والقراعطة، والجحوم، والشتاوية، والمساعرة، والجردان، والصرايطة منهم السهيات.

السميرات منهم الرواشدة والمقابلة والرشيدات.

البوينات منهم الصبحة.

الجردان منهم العوامرة.

الخشمان منهم اللمعة والفوالحة.

العصابين منهم الهليلات والنصار والزويدات والطرايفة والكذيبات والكحاتين والمسافرة والدحاجية والرضيمات والطباعين.

المشاعلة منهم السليمان والمضغة والشطايطة.

وبلاد الزبَّالة في سراة بلي وهضب الزبَّالة بقرب وادي الجزل والسفوح الشرقية لسراة بلي مما يلي الجزل، ولهم من الهجر الورد وآثار النحيتة والقطبة وشويمة.

(الحمر) وفيهم الفخوذ التالية: السيف، وآل محمد، والحميدان، والقبل، ومنازلهم في نواحي العلا ووادي الجزل ومغيراء النشيفة.

الحميدان منهم العوادين والصوالحة ومنهم النصاصير.

والقبل منهم السليم.

(ب) خُزام وفيه العشائر التالية:

وابصة ـ الفواضلة ـ المواهيب ـ المطارفة ـ المقابلة[١] ـ الأحامدة[٢].

(وابصة) وفيهم الفخوذ التالية: اللوَّطة، والخضَّرة[٣]، والقواسمة، والزروط والغضيات، والجعايطة، والسبوت.

مساكن وابصة في تهامة قرب الوجه والكر والنجد وبدا.

(الفواضلة) وفيهم الفخوذ التالية: الرقاقصة، والحميطات، والذراعين.

(المواهيب) وفيهم الفخوذ التالية: المناصير، والشوامي، والسراحين، والرحيات، والعودة، والدغامين.

(١) المقابلة أكثرهم في مصر (٢) الأحامدة أكثرهم في مصر (٣) الخضرة منهم القردان.

ويسكنون في حــرَّة المواهيب من حرَّة عــويرض جنوبي تبوك، ومن قــراهم ثربة وشلال وجيدة.

وأكد الباحثون أن المواهيب من السبُعَة (عَنَزة) وجنى جدهم جناية ودخل في خُزام من بلي.

ـ ولقد سـمعت أقـوالا متـضاربة عن بعض العـشائر في بـلي ونسبـها إلى (حرب)[١].

قرى وهجر بلي في المملكة العربية السعودية[٢]

المنجور ـ بدا ـ أبو القزاز ـ الكر ـ النابع ـ خربا ـ جيدة ـ السديد ـ الجديدة ـ الضليعة ـ القـعرة ـ القصير (عمودان) ـ العـقلة ـ القصيبات ـ النشـيفة ـ البلاطة ـ النجيب ـ الخشيبة ـ أبو راكة ـ الفارعة ـ عرعر ـ الورد ـ الرس ـ الدبوب ـ التفيهة ـ النجيل.

كما ذكر محـقق كتاب المنتخب في ذكر أنساب العرب للمـغيري التالي عن ديار بلي وفروعهم[٣]:

المعاقلة: في ساحل البحر. قلت: منهم الرفادات في المنجور.

الفريعات: في بلدة الفُقير.

الرموث: في بلدة القعرة.

الهلبان: في بلدة قصيب.

الحمران: في بلدة الفرش.

الوحشة: في بلدة الظليعة.

---

(١) وذكر مؤرخو السعودية هذا القول عن عشائر بلي وانتـماء بعضها إلى حرب منهم البلادي وحمد الحقـيل (انظر كتاب الأنساب، رجـلات في بلاد العرب)، كمـا ذكر بعض الرواة أن هناك فروعًـا تنتمي إلى جُهَينة أو بني عُقْبة.

(٢) إملاء شيخ شمل بليَ في المـملكة العربية السعودية محمـد بن إبراهيم أبو رفادة ويقطن في قرية المنجور مقر عشيرة الرفادات من بلي.

(٣) انظر ص ٤٣٦ طبعة ٥ ١٤٠هـ / ١٩٨٥م

الخوالا: في بلده الظليعة.

الخشمان: في بلدة المحرق.

المشاعلة: وهم بادية رحَّل.

الصرابطة: بلدتهم خضراء.

السحمة: بلدتهم تفيهة.

القواعين: بلدتهم بيض.

الفواضلة: بلدتهم نقيب.

الهروف: بلدتهم أبو راكة.

الرواحلة: بلدتهم الفارعة.

الشواما: بلدتهم حلفة.

السراحين: بلدتهم النشيفة.

الدغامين: بلدتهم عورش وشربة.

المناصير: بلدتهم شلال وضاع.

وابصة: بلدتهم الكر وأبو القزاز وبدا.

العرادات: وهم بادية رحَّل. قلت: والصحيح لهم قرى وهجر كما تقدم.

قصيدة نبطية عن القهوة العربية

رواها سليمان بن مسعد[1] عن جده رشيد عامر العرادي البلوي:

ياللي تقـــول قليـبنا مـــريِّحـاني   الله مـا في القلـب طلقـات والوَو

يا ذيب وان أخلت عـليك المثـاني   ولجلج عليك الجوع يا ذيب قم عو

مـــا يعـــوي إلا بارد الـزند واني   اللي عـيـاله عـن هوى باله انحـو

هاتوا لنـا ينًا من السـوق غـــالي   يعبى لاهل شيب الغـوارب ليًا جو

(١) هو سليمان بن مسعد بن سعيد بن حمدان بن رشيد بن عامر العرادي من قبيلة بلي. وهو من أحفاد قائل القصيدة رشيد بن عامر رحمه الله. وسليمان بن مسعد يعمل مدير مطار مدينة رفحاء وتقع قرب الحدود الشمالية الشرقية للمملكة العربيه السعودية مع العراق وقد أملاها لي مشكوراً في عام ١٩٩٥م في

ودي ســوات مــزينـين المبــاني	لجـيت حـرف ابيـوتهم يم ناضـو
وندّرجـه تدريج حـمـرا مـتـالي	بالصيف كدر وبالشـتاء يقلبن حو
لا قـائلاً نـيـة ولا مـحــرقـاني	برنوق والا ريق طيـراً هوى جـو
ثمـيْن سـقهـا للجناب اليـمـاني	شرّابهـا عن دوخة الراس يصـحو
تقـصـد عن اللي تاريكن المعـاني	لقّوا حزاب الضلع وامسوا ولاجو
يا مـحلا ذبحت غـنمهم عـداوي	تموا ثمـان سنين مـا خلصـوا هَو

بلي في الأردن وفلسطين

١ ـ **البلاونة**: وهي من عشائر الأردن وتقيم في عجلون ومـا حولها، وفيها ثلاثة فخـوذ الحناطلة والمخادلة والعلاونة، ويسـمى جسر على نهـر الأردن ما بين المملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين المحتلة باسم (جسر البلاونة).

والبلاونة بدو مـستقـرون ومنازلهم غور البلاونة المجـاور لغور أبي عبـيدة، ويؤكد رواة الـبلاونة أن أجدادهـم خرجوا من شـمال الحـجاز ونزلوا بغـور نمرين مجـاورين لقبـيلة العدوان، ومن ثم تنازعـوا معـهم فهـاجروا إلى قريـتي المجدل والجزاز بجـوار مدينة جَرَش، ولما عـجزوا عن دفع الضرائـب للدولة هاجروا إلى الغور ومارسوا الزراعة وتملكوا الأراضي واستثمروها.

وهناك فخذ من البـلاونة يسمى الفقرا في الكرك منازلـه بماعين وهم فريقان الكنعان وعيـال عايد ومسكنهم الغور، والقبلان ومـسكنهم دمنة بالكرك، والفلاح مسكنهم دمنة، والسلامات في دمنة وعجلون.

٢ ـ **الشبيكات**: من عشائر الأردن تقـيم في البلقاء من بلي قدمت إلى هذه الناحية قبل ثلاثة قرون ومنازلهم طبربور في شمال عمان.

٣ ـ **الشخاترة**: من عشائر الأردن في البلقـاء من بلي ومنازلهم جوار مادبا ومنهم فخوذ الحمدة، والعلي، والحماد.

=رفحاء وهـذا بسبب اطلاعه علَى المجلد الأول من الموسوعـة طبعة أولى عـام ١٩٩٣م وقراءة القصيـدة غير صحيحة برواية شيخ العماريس في مصر، وهذا مما دعاني لتدوينها صحيحة من مؤلفها الحقيقي رشيد بن عامر البلوي والذي كان في زمانه أحد كبار عشيرته ومن فرسانها وشعرائها

٤ ـ **الزفقة**: من عشائر الأردن في البلقاء من بلي وهاجر جدهم من الحجاز ونزل ماعين بغور الأردن ثم نزح إلى خريبة السوق واليادورة، وهم ينقسمون إلى ست فرق هي:

العميان، والبصالصة، والعويمر، والهميسات، والبلوش، والطلافيح، ومنازلهم بالقويسمة حاليًا.

٥ ـ **المعاقلة**: هم من معاقلة بلي نزحوا إلى الأردن بنواحي الكرك ودخلوا في المحلف من الغوارنة.

٦ ـ **الظُلاَّم**[1]: عشيرة من عشائر فلسطين حالفوا التياها ومعروف نسبهم لبلي وينقسمون إلى:

(أ) ظُلاَّم أبي ربيعة ومنهم ربيعات، ومحمديين، وقرعان، والجنايب ومنهم الكشاحرة والوجوج.

(ب) ظُلاَّم أبي جويعد ومنهم رحاحلة، وبدور، ومعايدة، وصرايعة.

(ج) ظُلاَّم أبي قرينات ومنهم غولّة، وغناميين، وأبو قرينات، وعيال سليمان.

والظُلاَّم منازلهم الخصابي وعرعرة الملح وكسيفة وجرابة وفاعي وتريبة وكلها حول بئر السبع بصحراء النقب من بلاد فلسطين.

٧ ـ **العرادات، والهروف، والزبّالة، والقرينات**:

يوجد فصائل بهذه الأسماء في قرية أم دبكل من قرى بئر السبع بفلسطين (صحراء النقب) وقد هاجرت من مدة طويلة من الحجاز وقد حالفت قبيلة التياها.

---

(١) ومع الظُلاَّم فخود من الحويطات مثل القرعان والغناميين

بلي في الديار المصرية

من أشهر فروع بلي في سيناء والإسماعيلية والشرقية والقليوبية هم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات وبعض عائلات من وابصة والزبَّالة والمعاقلة، وقد نزلت هذه العشائر منذ ما يزيد على خمسة قرون واستمر نزوحها من الحجاز حتى منتصف القرن العشرين الحالي.

[أ] بلي سيناء

مساكنهم في منطقة بئر العبد الساحلية وتقع ديارهم جنوب قبائل السواركة والبياضية ومُطير وبعضهم مازال في البادية يمارس الرعي، ومنهم قسم يقيم في شرقي مدينة العريش وأهم مراكزهم الريسان والمقيبرة والريشة وكلها قريبة من الساحل، ومنهم قسم سكن القنطرة شرق قناة السويس.

وأهم فروعهم المقابلة[1] والأحامدة[2] والمطارفة وأذكر من مشايخهم عيد جدوع الشليبي من الأحامدة، ومسلم عقيل عقيلان من المقابلة، وعيد سالم دهثوم من المطارفة.

وأذكر من فخوذ المقابلة في سيناء: أبو نغيمش، وأبو دراو، وأبو مطير، ومسيعيد، وأبو القيعان، وابن عايد.

وأذكر من فخوذ الأحامدة في سيناء: الشليبي، والسحيمي، والعرادي، والأحمدي.

وأذكر من فخوذ المطارفة في سيناء: دهثوم، والسريحي، وأبو عميرة، والخشمان.

ومن الفخوذ السابقة في الإسماعيلية ما بعد عام ١٩٦٧م.

[ب] بلي في الإسماعيلية والشرقية والقليوبية

تسكن فصائل بلي بالوقت الحاضر بمحافظة الإسماعيلية ومنهم في القنطرة شرق وهم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات (أولاد الفاطر) والقريني.

---

(١)، (٢) المقابلة والأحامدة فروع عريقة في بلي وكان فيهم رئاسة بلي الحجاز في القرن العشرين للهجرة ثم هاجر أغلبهم إلى سيناء ووادي النيل بالديار المصرية، ومنهم بيوتات قليلة حتى الآن في المملكة العربية السعودية

ومن شيوخ المقابلة بالوقت الحاضر وهم مناقع دم للقبائل العربية[(١)] وهم سليمان أبو القيعان، وسليمان أبو مسيعيد، وتعد وراثية في أبي القيعان وأبي مسيعيد أما شيخ أولاد الفاطر من العرادات هو سليم أبو راشد، والأحامدة فيهم المنشد في بلي وهو سلامة سلاَّم الآن، كما أذكر من شيوخ بلي وأعيانهم أيضًا في الإسماعيلية سليمان أبو سلاّم في ك١١ وجمعة أبو راشد في ك١٣ وسالم الشعراوي في ك١٤ وعايد أبو عتيق في البعالوة في التل الكبير. وأهم ما يُميِّز عرب بلي في سيناء والإسماعيلية هو أنهم يحافظون حتى الوقت الحاضر على لهجة البدو وعاداتهم الكرم للضيوف وحماية الجار، ويمتلك معظمهم الأراضي الزراعية وأغلبها مزروعة بالبساتين.

وفي القليوبية قسم من بلي أذ... من المقابلة عائلات كبيرة وهيّ: أبوعاصي[(٢)]، والجويلي[(٣)]، وأبو راس، وأبو منشار، وأبو وادي، وأبو شتيوي، وأبو عرمان، والعظمة، وأبو بصيلان.

---

(١) وهذا عند الاختلاف في قصاص الحق عند ابن حيان السليلمي من الحويطات، أو ابن مسيعيد من السليمات (بني عطية).

(٢) يذكر رواة أبو عاصي أن سبب تسميته أبو عاصي لأنه عصى الوالي محمد علي باشا وقام بتأييد الألفي بيك زعيم المماليك المنافس لمحمد علي عام ١٨٠٥م في حكم مصر، وكما أسلفنا أن بلي كانت تؤيد المماليك خلاف بعض العربان الأخرى في مصر.

ويذكر رواة أبو عاصي أن عائلتهم هي أقدم عربان بلي وأكبر عائلة في جزيرة بلي وبها نسبة كبيرة من المتعلمين والأعيان والملاّك للأراضي الزراعية والتحق بعضهم بوظائف هامة في الدولة المصرية، ومؤسس عائلة أبو عاصي هو سليمان الشهير بأبو عاصي بن حسن بن نجم بن حماد بن سلامة البروكي النازح من بلاد الحجاز بمنطقة الوجه قبل ثلاثة قرون، وقد ذُكر أولاد أبو عاصي في تواريخ قديمة وسُجلوا فيما بعد تعداد ١٩١١م لعائلات العربان في بندر قليوب تحت رقم ١٢٦٤ دوسيه ٧١ مخطوط ٨ ملف ٢١٤.

وذكر أيضًا رواة أبو عاصي الثقاة عن أعراب بلي في جزيرة بلي المعروفة بالقليوبية - مركز شبين القناطر تنقسم إلى قرى عديدة يُطلق عليها جزيرة بلي كالتالي:

١ ـ بلي المقابلة أحدهم مقبلي: أغلبهم في قرى كفر الصهبي، وعرب غانم، وأم رقيبة، وعرب الخلوة، والرواشدة، والطلوح، والجويلة.

٢ ـ بلي الأحامدة أحدهم أحمدي: أغلبهم في قرى عرب القديري والحويان والحمامشة وعرب الحصوة.

٣ ـ بلي المطارفة أحدهم مطرفي: يسكنون عرب إسماعيل والبحيصة والسبعات وعرب معروف والهجرسة. وبذلك تكون في ستة عشر تجمعًا قرويا.

خلاف ما يوجد من عائلات حديثة القدوم من الحجاز مثل العرادات ووابصة والزبّالة والمعاقلة وسكنوا نفس المنطقة

(٣) عائلة الجويلي عريقة أيضا في جزيرة بلي ولا تقل عن عائلة أبو عاصي من حيث نسبة الأفراد=

ومن أشـهر عـائلات المطارفـة: أبو دهشـوم، وأبو حـايط، وأبو معـروف، والهضابين، والمطارفة عددهم كبير في جزيرة بلي[1] بالقليوبية.

والأحامدة لم يحضـرني فروعهم في بلاد القليوبية وقيل لـي أن قسمًا منهم نزح إلى الإسماعيلية.

كما توجد فصائل من وابصـة مثل الحربي واللوَّطة في جزيرة بلي وقليوب، وكذلك من الزبالة عائلات في القاهرة والسويس وبلبيس والصعيد وكبيرهم الشيخ طويلع الختلي في زهراء عين شمس بالقاهرة وهو من أقدم تجار الإبل، ويملك أكثر من مائتي بعيـر وناقة قرب مزرعته في صـحراء بلبيس بمحافظة الشرقـية. كما أن هناك فصائل من المعاقلـة في الصعيد والشرقية أشهـرهم الرفادات في بلبيس وهم جماعـة أبو عمَّار، ومن الحمران فـخوذ عدة في أولاد طوق وغيرها في الصـعيد وعمدتهم سلامـة سليمان ومقره في حاجر البلينا بمحـافظة المنيا. وهذا القسم من بلي الوجه البحري غير بلي القُدامى في الـصعيد الذين نزحوا منذ الفتح الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان ومازال يحافظ بعضهم على نسبه في عرب بلي في نواحي جرجا بسوهاج وقوص وعـرب قمولة بقنا، وقيل لي أن بعض عائلات من بلي دخلت في جهينة بالصعيد على اعتبار أن كلاهما قُضَاعة.

وذكر أحـمد لطفي السيـد في قبائـل العرب عام ١٩٣٥م أن بلي في مـصر قسمان قسم في وجه بحري والثاني في وجه قبلي.

= المتعلمـين والرجالات الذين التحـقوا بوظائف هامـة في الدولة، ومنهم ملاّك للأراضي الزراعـية وأعـيان، ومنهم عمدة كفر الصهبي أيضا.

- (١) جزيرة بلي تضم عـدة قرى مثل كفـر الصُهْبي وعرب المقـابلة وعرب الأحامدة وعـرب المطارفة وعرب معروف وعرب غانم وأبو حايط ونزلة وادي راشد، وهي ليست جزيرة في البحر وإنما هي موضع على الأرض، وهي مرتفعة عن مستوى أراضي القليوبية وتربتـها رملية وليست طينية مثل أغلب دلتا النيل، وكانت ضمن زمام بتندة حتى عام ١٩٣٠م وانفصلت بعد ذلك بزمام خاص.

وتوجد عائلات عديدة تسكن جزيرة بلي أذكر الحمـايدة ويذكر البعض أنهم من عربان الشرقية ورواة الحمـايدة يذكرون أنهـم من قبيـلة بلي، أما الطرايحـة والجنادي والصهـبي وأصلهم من عرب المغـرب وهذه العائلات هي أصل كفر الصُهْبي، والكفر سمي بإسم قبـيلة الصُهْبي من سُلَيْم في ليبيا ومنهم عائلة حتى الآن فيه ولها امتداد في بلبيس بالشرقية وفي صعيد مصر (انظر عن قبيلة صُهْب بن جابر من بني سُلَيْم).

وسم بلي[1] في مصر

يختلف الوَسْم حسب كل فرع من القبيلة، وأذكر الوسم لعشيرة المقابلة وهو ما يسمى بالخطام وهو عبارة عن مطرقين متوازيين وساع على حنك البعير الأيمن.

أما وَسْم عشيرة المطارفة فهو ما يسمى الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى جهة اليمين) يوضع على حنك البعير الأيمن، ووسم العرادات هو الباب على ورك البعير وكذلك بعضهم يضع الطارة.

ووسم الزبالي الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى أسفل) يوضع على الجبهة اليمنى من رأس البعير.

أما الأحمدي فيختلف بين فصائلهم ولكل فخذة وَسْم خاص بها.

نبذة عن بطون بلي القدامى بمصر

ذكر القلقشندي في نهاية الأرب أن هناك بطونًا لبلي سكنت الصعيد ومازال لها سلالات وبعضهم رغم مرور مئات السنين لايزال يعرف نسبه إلى عرب بلي ومعظمهم في سوهاج وقنا بصعيد مصر.

قال القلقشندي الموجود من أصول بلي في عهده آخر القرن الثامن الهجري بنو عمرو ـ بنو هرم ـ بنو سوادة ـ بنو حارثة ـ بنو رائس ـ بنو ناب ـ بنو شادي.

قال وشادي الأمراء في عهده وانتقلت من بنو شادي إلى بنو عُجيل.

وذكر في مراجع أخرى عن بلي القدامى التالي:

بنو هني، وبنو عقيل (عجيل)، وبنو فضالة، وبنو حماد، وبنو حيدر، وذكر أن مساكنهم في سوهاج فيما فوق أخميم حتى قمولة وفي منفلوط.

وذكر الحمداني عن بني شادي قيل: أنهم من بني أُميّة (قريش) نزلوا إلى قصر الخراب وقد عُرف باسمهم فيما بعد. قلت: وديار قريش عموما في أخميم مجاورة لديار بلي في الصعيد، ولكن أستبعد نسبهم إلى قريش لما أن الرئاسة لبلي كانت فيهم والله تعالى أعلم.

---

(١) توجد عشيرة تسمى الرويسات يذكرون أنهم من بلي وأكثرهم في بلاد العريش بشمالي سيناء ومركز بلبيس شرقية. كما عشيرة السلاسلة (أبو سلسل) من بلي سيناء وانضموا إلى قبيلة الحناجرة بفلسطين. وذكر لي الرواة الثقاة من بلي أن فخذ المهاوسة بعشيرة السليميين من قبيلة الحويطات أصلهم من بلي.

بلي في بلاد السودان وإريتريا

من بلي عشائر كثيرة في السودان من بطون الصعيد السابق ذكرها، بعضها نزل من البلاد الحجازية إلى شمالي السودان عن طريق البحر مباشرة.

وهناك جماعات يمارسون الرعي في شرقي السودان حتى داخل إريتريا ببلاد الحبشة.

وذكر لطفي السيد أن هناك عشيرة تسمى المعاقلة إحداها في الخرطوم والأخرى في دارفور، وقد ذكر أن هؤلاء من عشيرة المعاقلة رؤساء بلي في نواحي الوجه بالحجاز.

وقد نقل عن الرحالة ماك مايكل هذه المعلومات المدونة في كتابه المترجم من الإنجليزية إلى العربية.

وهناك قبيلة عربية شهيرة ذكرها نعوم شقير في تاريخ السودان وهي خُزام وهي من القبائل المعروفة في إقليم دارفور، ولكنه لم يذكر نسبها إلى بلي.

قلت: وأرجح نسبها لخُزام بلي لأنها قبيلة عربية والتاريخ يؤكد وجود جهينة وبلي بالدرجة الأولى في بلاد السودان.

وهناك الكثير من بلي قد نسوا نسبهم وتاهوا في الشعب السوداني أو الحبشة (إريتريا)[١] كما حدث لكثير من بطونهم أو عشائرهم في صعيد مصر، أو بمعنى أصح لم يذهب رحالة مؤرخون لحصر مثل هذه العشائر في تلك النواحي، ولربما الشخص الوحيد الذي حصر جميع بطون جُهينة في هذا القرن في السودان هو نعوم شقير ولكنه ليس دقيقًا في حصر جميع بطون جُهينة وكذلك كان ضعيفًا في التقصي عن قبائل العرب في السودان ووضح نسب القليل منها سوف نوضح عنه في السرد عن جُهينة.

(١) توجد في دولة إريتريا جماعة كبيرة من بلِّي ولهم شهرة كبيرة هناك ومنهم عائلات متحضرة في المدن الإريترية.

جُهَيْنَة

نسب القبيلة:

هو جُهَيْنَة بن زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار جهينة في الوقت الحاضر في المملكة العربية السعودية

تبدأ مساكن وديار قبيلة جُهينة من جهة الشمال (جنوب ديرة قبيلة بلِّي) في محاذاة ساحل البحر الأحمر من مصب وادي الحمض «إضم قديمًا» ممتدة جنوبًا حتى جنوب مدينة ينبع البحر بحوالي ٥٠ كم، وتخالطها عشائر من الأشراف في منطقة ينبع، أما من ناحية الشرق فتمتد نحو الداخل في جبال السراوات بطول وادي الحمض المتجه نحو الجنوب الشرقي وحتى غرب المدينة النبوية بحوالي ٤٥كم (ابتداء وادي بواط)، وتجاورها من الشرق قبيلة عَنَزة ثم قبيلة بني رشيد أما من الجنوب الشرقي فتجاورها قبيلة حرب.

ومن جهينة قسم كبير تحضَّر وسكن المدن في المملكة العربية السعودية مثل المدينة المنورة وجدة وينبع وأملج والرياض وغيرها.

التفصيل عن ديار جهينة القديمة:

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: كانت مساكن جهينة بين المدينة ووادي القرَى في العيص، وينفرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعر إلى ما بين نجد والَبحر.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: كانت مساكن جهينة ما بين الينبع ويثرب (المدينة) في متسع من برية الحجاز على العدوة الشرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وأجاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك على سائر الأمم، وغلبوا بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم.

قلت: وشأن جهينة شأن بلي وتاريخهما مشترك في بلاد النوبة.

وقال ابن خلدون: كان من أشهر ديارهم تندُد ووادي غوى الذي غيَّره النبي ﷺ وأسماه رشادا. وكان لهم يحال ولظى في جهة خيبر وأديم وهي أرض تجاور تثليث تلي السراة من تهامة واليمن وقد كانت معها جَرْم بن ربَّان (قُضَاعة)، وكان أيضا لهم الصفراء وهي قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون؛ وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة والأنصار وقريش ونهد (قُضَاعة).

لخَّص العلاَّمة الباحث السعودي الشهير ـ حمد الجاسر

ديار جهينة القديمة كالتالي ـ عن مجلة العرب السعودية:

قال: من منازل جهينة آره وهو جبل عظيم بين مكة والمدينة، وأبار وأبَير من أودية جبل الأجرد يصبان في ينبع، والأجرد أحد جبلي جهينة المشهورين والثاني الأشعر وهو أكبر منه وأخصب، والأذنبة وهي عين من عيون الأجرد، وأذينة وهو واد من أودية القبلية ويسمى تيتد، وأرابين وهو منزل على قفا مبراك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء، والأشعر وهو أحد جبلي جهينة سمي بذلك لكثرة شجره، وأشمذان تثنية أشمذ وهما جبلان بين المدينة وخيبر ينزله جهينة وأَشْجَع (غَطَفَان)، وإضم هو مجتمع أودية المدينة وهو من أعظم أودية شبه جزيرة العرب يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر، وذهبان وهو جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا، والرسى من أودية القبلية، ورشاد واد من أودية الأجرد، ورشد ورضوى من أشهر جبال شبه جزيرة العرب تطل على وادي ينبع ذو شعاب كثيرة وأودية، والروحاء وهو واد مشهور يقطعه الطريق بين المدينة ومكة، وهو من عمل الفرع ويبعد عن المدينة قرابة أربعين ميلاً وفيه قرية منهل من مناهل الطريق يسمى الآن المراحا، والرويثة من مناهل الطريق بين المدينة ومكة وتبعد عن المدينة بما يقارب الستين ميلاً، وزقب الشطان موضع في الأجرد فيه بئر الحواتكة، وسكاب من جبال القبلية، والسمار من جبال الأشعر، وسويقة من عيون وادي الحرَّة (الحورة) في الأشعر، وشميس من أودية القبلية، وسويلة من مواضع الأشعر، وصرار من جبال القبلية، والصفراء: عرض كبير من أعراض المدينة فيه أودية وقرى يقع بين ينبع والمدينة وماؤه يجري إلى ينبع ويُطلق اسم الصفراء على قرية في ذلك الوادي، وصُفَينة: وهي قرية تقع في جنوب المدينة، وفي الطريق النجدية بينها وبين مكة بقرب مهد الذهب، وصندد من جبال تهامة، والصهوة وهو موضع بين المدينة وينبع، وعباثر نقب ينحدر من جبال جهينة يسكن فيه فَرْج من إضم يريد ينبع، وعذمر وهو جبل عظيم من جبال الأشعر، والعذيبة وهي صحراء لاتزال معروفة يخترقها طريق ينبع إلى جدة، والعرج واد عظيم من أشهر الأودية الواقعة بين مكة والمدينة ويبعد عن المدينة بمسافة تقرب من مائة ميل، وعرم واد ينحدر من ينبع إلى البحر، وعزور وهو جبل يفصل بينه وبين رضوى طريق المعرقة إلى الشام، والعشيرة موضع من ينبع، وعويسجة موضع في الأشعر، والعويقل نقب في هضبة الجياء في جبل الأشعر، والعص. قلت: والمشهور العيص وهو واد من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من

المدينة وهو تابع الآن لإمارة ينبع، والغرابات جبل أسود بين ينبع والجار في شرق الطريق إذا خرجت من الجار تريد ينبع، وغسية: موضع من ناحية معدن القبلية، وغوى: وادٍ غيّر اسمه النبي ﷺ وسماه رشادا، وغيقة: خبت على ساحل البحر يمتد بين ينبع إلى قرب بدر، والفرع من أودية الأشعر قرب سويقة بينها وبين وادي مثغر على مرحلة من المدينة، والفقارة: موضع في الأشعر ولعله هو ما يُعرف الآن باسم الفقرة، والفيض: من مياه جهينة، وفيف: من منازل جهينة، وقاعس: من جبال القبلية، والقبلية هي سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع يُسمى بالغور وما سال منها في أودية المدينة يُسمى بالقبلية وحدّها الشام ما بين الحت وهو جبل من جبال عرك من جهينة، وقدس وآرة: جبلان لجهينة بين حرةّ بني سُلَيْم والمدينة، والذي عليه أكثر الباحثين أن جبل قدس لمُزَيْنة وهو جبل معروف في الطريق بين مكة والمدينة، وقردس: جبل في الحجاز قرب حرةّ النار في ديار جهينة والقلادة: من جبال القبلية، وفودم: اسم جبل، والكوسرة: من جبال القبلية ولظى: موضع، والقُف: من منازل جهينة، ومبكثة: من أودية الأجرد، ومثغر: واد من أودية القبلية، والمخاضة: من مواضع الأشعر، والمرابد: جبل بأسفل الحجاز مطل على الغور من يسار ينبع، وفي رواية أنها عيون فيها نخل لقريش وبني ليث (كنانة) بأسفل جراجر وهو واد لجهينة، ومر: أرض، والمروة: يقال ذو المروة ومدينة لها شهرة تاريخية وهي معدودة من وادي القرَى، والمصلى: من منازل جهينة، والمصنعة: موضع ورد ذكره في أقطاع عوسجةَ من ذي المروة، والمقشعير: من جبال القبلية، وملحتان من أودية القبلية، ومليحة الرمث: موضع في الأشعر ومليحة الحريص مثلها، ومنتخر: موضع بناحية فرش ملل من مكة على سبع ومن المدينة على ليلة وهو إلى جانب مشغر وسماه البكري مشجر، ومنشد: موضع بين رضوى وبين الساحل، وناصفة: من أودية القبلية، والنصب: جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة[1]، ونملى: واد من أودية الأشعر ولعله تصحيف نخلى، وودان: قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشاشة أميال وبينها وبين الأبواء ثمانية أميال قريبة من الجحفة أي تقع في الطريق بين مكة والمدينة قبل رابغ (الجحفة) لقاصد مكة من المدينة، وسوس: من الوسواس من أودية القبلية يصب من الأجرد على الحاضرة. والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرها، والوشل: ماء بطرف جبل عذامر الشامي في الأشعر. وهزر: من أودية الأجرد التي تصب في الغور. ويليل: وادٍ ينحدر من الصفراء تجتمع فيه سيول بدر وما

---

(1) قلت: بنو ضمرة من كنانة العدنانية

حوله ويتـجه مغـربًا بميل نحو الجنوب حتى يصب فـي موضع يدعى الرايس وهو موقع الجـار ميناء المدينة المعـروفة قديمًا، وينبع: نـاحية واسـعة ذات قرى وعـيون وأودية، ومن منازل جـهينة الأب من أودية الأشـعر، وجـبل جهـينة بدر، وبراق حورة موضع من أودية الأشعر بناحية القبلية، وبرقة من جبال جهينة، البغيبغة من أشهر عيـون ينبع وأقدمها، والبلدة: من مواضع الأشعـر، والبلي وبواط: جبلان من أشهر جبال جهينة، وبوانة هضـبة وراء ينبع قريب من ساحل البحر، وبئر بني سباع من آبار الأجرد، وبئر الحواتكة من آبار الأجرد، وبئر الصريح هما بئران بهذا الاسم في الأشعر، ويبرز من أودية الأشعر، والثاجة من أودية القبلية، وجبار ماء بين المدينة وفيـر جفاف الجعـلات، والجياء هضـبة في الأشعر الحـاضرة من أودية الأجرد، والحت من جـبال القبلية، وحـراض موضع في جبل الأشعـر، وحرحار موضع في بلاد جهينة من أرض الحجاز، وحريض موضع في الأشعر، وحزرة من أودية الأشعر، وحسنا جبل قرب ينبع، والحوراء ميناء في الحجاز، وحورة الشامية من أودية الأشعـر، والخبتـان من منازل جهينة، والخـبتين الممتـدة على الساحل، والخبط أرض بالقـبلية بينها وبين المدينـة خمسة أيام وهي بناحـية ساحل البـحر، وخـريف واد عند الجار يتـصل بينبع، ودبراء واد من أرض جـهينة وراء العـيص، والدحلان، والدهناء، وذات الأسيل وهي عين في الأشعر، وذات الشصب موضع في الأشعر، وذات النصب موضع بمعدن القبلية، وذون أقرن واد.

- ويمكن القول،وهو للجاسر: أن جهينة كانت يومًا ما تحتل البلاد الواقعة من قرب رابغ جنوبًا من ودان فما دونها يليل فبد فالصفراء إلى وادي القرَى شمالاً من ذي المروة فما حولها، أما من الناحية الشـرقية فإن بلادها تشمل جبلَ الفرع الواقع شرقي المدينة وآرة وجبل قـدس والأودية التي بقربه والقُف ومن إضم وذي خشب شمالها وتمتد حتى ساحل البحر.

وأضاف الباحث السعودي الأستاذ حمد الجاسر: بأن جهينة كانت عند ظهور الإسلام تسيطر على رقعة واسعة من الأرض، تمتـد من البحر الأحمر غربًا إلى ما يقع شرقي المدينة وما بقربها من البلاد إلى نواحي خيبر وأطراف الحِرار التي تتكون منها أطراف الحجاز الشرقية.. وبعد أن كـثرت فروعها انساحت إلى تلك الجهات الشرقية فاختلطت بسكانها من القبـائل ولكنها لم تستطع أن تسيطر عليها فحالفت السكان واختلطت بهم، ومن القبـائل التي كانت تجاور جهينة في العـصر الجاهلي الأوس والخزرج ويجـمعهـما بجُهـينة أصل قحطاني واحـد، ولكن جُهـينة بقيت

بلادها التي هاجرت إليهـا متمسكة بمظاهر الحياة البدوية، بينما تحضرت القبيلتان الأخريان ففقدتا بذلك كـثير من مظاهر القوة وأصبحتا بحاجـة إلى مؤازرة غيرهما من القبائل حتى جاء الإسلام فنالتا به عزاً بمسارعتهما إليه.

وكانت المدينة المنورة مـيدانًا لصراع عنيف بين القبـيلتين (الأوس والخزرج)، مما دفعهما إلى الاسـتعانة بالقبائل المجاورة لهما وهذا مما دفـع الخزرج إلى محالفة جهينة، ويظـهر أن صلة قبيلة جهـينة بالمدينة كانت عريقة وقـديمة حيث أن هنالك بعض الأُسَر القريبـة النسب إلى جهينة مثل بني أُنف (أُنيف) من بلي من قُـضَاعة وهؤلاء قد استوطنوا قبل الأوس والخزرج في المدينة.

ولما جاء الإسلام كـان في المدينة جالية كبـيرة من جهينة، ومن المستـبعد أن يكونوا كلهم ممن هاجر بعد ظهور الإسلام، ويوضح هذا أن قبيلة جهينة كانت من أسرع القبائل استجابة للدعوة الإسلامية ومؤازرتها وهي في بلادها، ولهذا لم تكن بحاجـة إلى أن تهاجر من تلك البلاد وقـد ظهر فيهـا الإسلام، وقد انتقلـت أكثر المواضع إلى غيرها من القبائل منذ عهد بعيـد، ومواضع أخرى تشارك جهينة فيها قبائل غيرها، ومـواضع ثالثة قد تكون نسبتها إلى جهـينة من قبيل الجوار أو كانت قبائل أخـرى تشارك جهينة في الاستيطـان في كثير من منازلها ومواضـعها، ومن القبائل التي جاورت جهينة قبيلة عَنَـزة، كما جاورت جهينة في منازلها واختلطت بها قبيلة حرب.

واستطرد الجاسر عن تاريخ جهينة في صدر الإسلام قائلاً:

انتشـرت جهينة في صـدر الإسلام انتشاراً عظيـمًا في البلاد المصـرية، وقد استمرت تنمو وتتكاثر حتى أصبحت أكثر القبائل فى الصعيد المصري عددًا، وبعد انتشار جهينة في مصر وبلوغها من القوة درجة تجعل حكام البلاد يناوءونها العداوة ويحاولون إضعـافها ويناصرون عليـها القبائل الأخـرى إنساح قسم كبيـر منها إلى البلاد المتصلة بمصر (أي جنوب مصر).

وقد دخلت جهينة السـودان في موجات متعددة، واتجـه معظمها من طريق وادي النيل إلى الشرق حـيث بلاد البجـة وساحل البحـر الأحمر، واكـتظت بها المنطقة الواسعة التي تبـدأ من حلفا الحالية إلى شمالي غرب الحبـشة، وكان لجهينة أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسيحية الشـمالية (مملكة المقرة) حتى أزالتها ثم اندفعت إلى الغرب ثم إلى الجنوب فشغلت بقاعًا مترامية الأطراف من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب   انتهى قول الجاسر.

لمحة لتاريخ قبيلة جهينة القضاعية

(أ) التاريخ في صدر الإسلام والصحابة من جهينة:

قال ابن حزم الأندلسي:

ولد لجُهَيْنة: قيس، وموودعة ثم ولد لقيس بن جَهَيْنة غَطَفَان وغيان، وقد وفد بنو غيان على رسول الله ﷺ فقال لهم: (أنتم بنو رشدان) وكان واديهم يسمى غوى فسُمِّي رشدا.

ومن جهينة بسبس وضمرة ابنا عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة لهما صحبة مع النبي ﷺ وابن عمهما لحا (كعب) بن حمان بن ثعلبة بن خرشة حليف بني ساعدة، وعنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة بن رشدان كلاهما حضر غزوة بدر مع النبي ﷺ.

وكذلك من جهينة: ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع ابن طحيل بن عدي بن الربعة بن رشدان حليف بني النجار وقد حضر غزوة بدر وابن عمه تميم بن ربيعة بن عوف بن جراد بايع تحت الشجرة للنبي ﷺ، وابن عمه عمرو بن عوف بن يربوع بن وهب بن جراد بايع أيضا تحت الشجرة، وعبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية بن حساب بن أسد بن وديعة بن مبذول بن عدي بن الربعة بن رشدان وفد على الرسول ﷺ فغير اسمه، وعُقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان ابن رشدان بن قيس بن جهينة كان له بالأندلس عقب لم يبق منهم أحد إلا هبة الله ابن عبد الله بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عُقبة بن مصدق بن عياض بن عُقبة بن عامر وأخ له مات لم يعقب ولا لهبة الله ولد أيضًا، ومنهم أيضًا: محمد ابن الحسين بن سعيد بن أبان بن عبد الله بن المعافي بن عبد الله بن بشر بن عُقبة ابن عامر المذكور محدث سكنه همدان (اليمن) مات بمكة عام ٣٢٦هـ، ومنهم زيد ابن خالد الجهني وابناه عبد الرحمن وخالد، وعبد الله بن عكيم أدرك النبي ﷺ وابنه معبد بن عبد الله بن عكيم تابعي، وسبرة وحرملة ابنا عبد العزيز بن الربيع ابن سبرة بن معبد وعمهما عبد الملك بن الربيع محدثون ولسبرة صحبة ويقال: بل هو سبرة بن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن مالك بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.

ومنهم سعد بن الأطول بن عبيد الله بن خالد بن واهب يكنى أبا المطرف وقيل بل يكنى أبا قضاعة وله صحبة.

أما بنو غطفان بن قيس بن جهينة:

فمنهم عدي بن أبي الزغباء بن سميع بن ربيعة بن زهرة بن بذيل بن سعد ابن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة، وقد شهد المشاهد مع النبي ﷺ، وعمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان له صحبة وقيل هو أول من الحق قُضاعة باليمن (أي نسبهم إلى حِمْيَر) من القحطانية فقال في ذلك بعض شعراء بلِّي شعراً فيه:

فلا تهلكوا في لجة قالها عمرو!

وولد عمرو هذا بدمشق، وعوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه ـ ذا أمر ـ وهو موضع في برية الشام من جهة الحجاز.

وقد أنشد ياقوت لسنان بن أبي حارثة:

وبضرغام وعلى السديرة حاضر وبذي أمر حريمهم لم يقسم

ومنهم زيد بن وهب وهو من بني حِسْل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان له صحبة، ومنهم مجد بن وهب بن عمرو بن عدي ابن الطول (بن عوف) الذي حجز بين النبي ﷺ وبين المشركين قبل وقعة بدر الكبرى.

والحُرقات[١] (بطن) من جهينة وهم الذين بعث رسول الله ﷺ إليهم أسامة ابن زيد فقتل منهم الذي قال لا إله إلا الله، فعاتبه على ذلك النبي ﷺ. قلت: وقال له النبي ﷺ من لك بلا إله إلا الله يا أسامة واشتد عليه وغضب، فقال أسامة: قالها يا نبي الله خوفًا من القتل، فقال له النبي ﷺ مَنْ لك بلا إله إلا الله. قال أسامة: وظل النبي ﷺ يرددها حتى لو وددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وإني كنت أسلمت يومئذ وإني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبدا.

(١) الحُرقات (الحرقة) بطن من جهينة وهم أحمس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة وسموا كذلك؛ لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف (غَطَفان) بالنبل أي قتلوهم.

ومن الحرقة: شهاب بن جمرة من بني ضرام بن مالك بن كعب بن مالك ابن ثعلبة بن حميس بن عمرو المذكور، وحميس هو الحرقة، وشهاب هذا هو الذي عرض له مع عمر بن الخطاب ما عرض وكان ساكنا بذات لظى من حرَّة النار فقال له عمر رضي الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا!.. انتهى قول ابن حزم عن جهينة.

تفصيل آخر عن الصحابة من جهينة

قال ابن هشام: من جهينة صحابة شهدوا بدرًا الكبرى مع النبي ﷺ وهم:

- كَعْب بن جماز بن ثعلبة من غبشان الجهني.
- ضُميرة وزياد وبسبس بنو عمرو الجهني.
- عدي بن أبي الزغباء الجهني.
- وديعة بن عمرو الجهني.
- ضَمَرة الجهني (من شهداء أُحد).
- سُهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد الجهني.

وجميع السابق ذكرهم حلفاء للخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

وهناك عُقْبَة بن عامر الجهني الذي سأل النبي ﷺ عن نسب قُضاعة فرد عليه النبي ﷺ قائلا: أنتم من قُضاعة بن مالك (أي من حمْيَر القحطانية)، وكذلك جندب بن مكيث الجهني له رواية وحديث عن النبي وَذكره ابن هشام في غزوة غالب بن عبد الله الليثي.

وكانت جهينة على المجنبة اليمنى مع خالد بن الوليد في فتح مكة المكرمة[١] وقال ابن هشام: أنه لم يصب مع خالد في المعركة التي خاضها مع المشركين سوى رجل واحد من جهينة هو سَلَمة بن الميلاء.

وذكر جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام:

أن من جهينة: بشير بن عقربة ويقال له بشر أبو اليمان الجهني وهو محدث وله صحبة وسكن في فلسطين، وقال البخاري: إن بشرًا معروف بفلسطين وكان موجودًا حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وكان عدد فرسان جهينة ألفًا في غزوة حُنَين وشكر فيهم النبي ﷺ مع عدة قبائل قائلاً: الأنصار ومُزينة

---

(١) فتح مكة (أم القرى) عام ٨هـ شهر رمضان وكان مع النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل من المسلمين.

وجُهينة وغفار وأَشْجَع ومن كـان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم. قَلت: وغِفَار من كِنَانة وأَشْجَع من غَطَفَان.

رجال جهينة في غزوة بدر

أثناء مسير النبي ﷺ للقاء المشركين من قريش سلك مع أصحابه ذات اليمين على النازية يريد بدراً فسلك في ناحيـة منها حتى جـزع واديًا أي قطعه وعـرضه ويقال له رحقـان بين النازية وبين مضيق الصفـراء، ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريبًا من الصفراء بعث رجلين من جـهينة ليعرفا أخبار قريش أو عن أبي سفيان ومن مـعه، وهذا لأن المنطقة التي فيها بدر هي لجـهينة وهم أعرف بها من غيرهم، وكـان اسم الرجلان بسبس بن عمرو الجـهني وهو حليف بني ساعدة الخزرج والثـاني هو عدي بن أبي الزغـباء الجـهني حليف بني النجـار الخزرج من الأنصار، فوصل كلاهما إلى عين بدر على بعيـريهما فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنًّا لهما يسقيان فيه، وكان على البئر من جهينة وهو جُدي[١] بن عمرو وهو متكفل به حـينئذ، فـسمع عدي وبسـبس جاريتين من جواري الحـاضر (أي الديرة القـريبة مـن ماء بدر) وهمـا يتـلازمان أو على الماء الملزومـة بالمدينة تقـول لصاحبتـها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعـمل لهم ثم أقضيك الذي لك، قال جُدي الجهني لهـا: صدقت ثم خلص بينهما، وهذا لأن بدراً تأتي فـيه العرب كل موسم فيذبحون عنده الجزور ويشربون الخمر وتُعزف لهم الموسيقى أو القيان (وهذا في الجاهليـة)، وكان بسبس وعدي يجلـسان على بعيريهـما وعرفا أن قـريشًا في طريقها إلى المكان بين عشيّة أو ضحاها، فـانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا على عين بدر، وأقبل أبو سفيان بن حـرب القرشي حتى تقدم العير معه حذرا حتى ورد ماء بدر، فـقال لجُدي بن عمرو الجهني: هل أحسـست أحدًا فقال جُدي: مـا رأيت أحدًا أنكره إلا أني قـد رأيت راكبين قد أناخـا إلى هذا التل ثم أسقيا في شن لهمـا ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما أي مكان مبـرك جمليهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فإذا فيه النوى[٢].

فقال هذه والله علائف يثرب (أي المدينـة) وقد عرف أن النبي ﷺ وأصحابه في مكان قريب من الماء، فرجع إلى أصحابه سريعًا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها (أي أخذ جهة الساحل) فترك بدرًا بيسار وانطلق مسرعًا نحو مكة بعير قريش فأحرزها أو نجا بها من المسلمين.

---

(١) ذكره ابن حزم (مجدا) وابن هشام (جُدي).

(٢) النوى: نوى البلح (علف).

وبعد نصر النبي ﷺ والمسلمين من الصحابة في بدر على مشركي قريش وكان بعض الأسرى من قريش مع المسلمين قال ابن هشام: أن عُدي بن أبي الزغباء الجهني ارتجز بشعر قائلاً:

أقم لها صدورها يا بسبس	ليس بذي الطلح لها معرس
ولا بصحراء غمير محبس	إن مطايا القوم لا تخيّس
فحملها على الطريق أكيس	قد نصر الله وفر الأخنس

وقوله يا بسبس: يقصد بسبس بن عمرو الجهني الذي كان معه عند عين بدر يتحسسى خبر العدو، ومعنى كلمة لا تخيس أي لا تحبس.

جهينة بعد وفاة النبي ﷺ

من أهم ما يُذكر لجهينة بعد وفاة النبي ﷺ أنها من القبائل التي لم ترتد عن الإسلام مثل سائر قبائل العرب، وقد ظلوا على عهدهم ووفائهم وإيمانهم ينصرون الخليفة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه، وقد نصروه نصراً مؤزراً في حروبه ضد المرتدين، حتى دانت قبائل العرب للحق والإسلام في شهور قليلة وقد جمعهم الله إلى حظيرة الإيمان والدين القويم وقد فتحوا البلاد والأمصار.

لمحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا

ذكر أحمد لطفي السيد في تاريخ جهينة[1]: أن بطونًا كثيرة من جهينة نزحت إلى صحراء ليبيا عام ٦٤٧م ـ ٢٧هـ، وهذا إبان غزو العرب المسلمين تلك الديار في بداية فتح بلاد المغرب، وكان مع جهينة (قُضَاعة)، وقبيلة فزارة من (ذُبيان ـ غَطَفان) والأخيرة مازالت بطون منها في ليبيا تحافظ على نسبها.

وأضاف أحمد لطفي السيد: أن من جُهَيْنة[2] انضم الكثير إلى

---

(١) أصل المثل الشهير وعند جُهينة الخبر اليقين.

قال الحمداني فيما معناه: أن جُهينة كان من أعوان ملك من ملوك اليمن وقد غاب الملك فوكل وزيراً له يسمى نجيدة، ففسد وفجر في رعية الملك ولم يصن الأمانة، فوثب جهينة على الوزير فقتله ودفنه تحت سرير الملك ولم يعلم أحد بذلك في القصر، فلما حضر الملك تفقد الوزير فسأل عنه كل رايح وغاد فلم يقف على أثر له ولم يعرف خبره، فلما رأى جهينة الملك على هذا الحال قال شعرًا منه:

تسائل عن نُجيدة كل ركب ... وعند جُهينة الخبر اليقين!

فسأله الملك فأوقفه جُهينة على الخبر وقتله للوزير الفاسد فقربه الملك إليه وأحسن عطاياه، وقيلت رواية أخرى في هذا المثل والله أعلم.

(٢) من جهينة (عقبة بن عامر بن قيس الجهني) تولى مصر عام ٤٠هـ - ٦٦١م في عهد معاوية بن أبي سفيان.

أُمراء[١] أسوان من كنز (ربيعة العدنانية) وذلك عام ٦٤٩هـ وقد ساعدوا كنز في فتح بلاد البجّة (النوبة) جنوب مصر وامتلاك مناجم الذهب.

وقال:إن المقريزي ذكرهم عام ١٤٠٠م ـ ٨٠٣هـ كأكثر قبائل الصعيد المصري ومنازلهم في بداية الأمر كانت في الأشمونين (مصر الوسطى) حتى أجلاهم الخلفاء الفاطميون وأسكنوا بطونًا من قريش مكانهم.

وقال ابن خلدون: إن جُهَيْنة كانت مشاركة في الأحداث التي مرت في صعيد مصر وأسوان وما بعدها جنوبًا إلى بلاد النوبة ثم بلاد الحبشة، وأن جهينة دخلت في الحبشة ثم استقرت في بلاد النوبة وصاروا إلى مصانعة النوبيين بالصهر (المصاهرة أو التزاوج) وقد جرت الدماء الملكية النوبية إلى جهينة، وبالنظر إلى عادات هؤلاء الملوك من توريث ابن البنت أو ابن الأخ فقد نجح أفراد من جهينة في اعتلاء عرش النوبة، ورغم ذلك لم تضرّ جهينة بل ظلت كثرتها على بداوتها كما كانت في جزيرة العرب.

وأضاف أحمد لطفي: يظهر أن هذه هي طريقة القبائل البدوية كلها إذا استثنينا بعض ربيعة العدنانية من أولاد كنز في أسوان.

وقال أيضًا أن أهم ذكر لجُهينة في نسب السودانيين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة (الأصح فصيلة) على ضفاف النيل الأزرق، واستقر بعضهم في الجزء الممتد من الجنوب المصري إلى كُردفان ودارفور.

ونقل هذا عن ـ ماك مايكل ـ «مستشرق ورحالة إنجليزي».

وقال عنه أيضًا: إن بعض جهينة اتجهوا غربًا في الصحراء الليبية حتى تونس.

ومن حوادث جهينة الشهيرة عام ٦٧٩هـ أنها كانت تتقاتل مع رفاعة في صحراء عيذاب بأسوان.

ورفاعة كما ذكر القلقشندي هم بطن من عامر بن صعصعة (هوازن) ومنازلهم الأعمال الأخميمية أي من سوهاج حتى أسوان.

وذكر الحمداني: أن رفاعة بطن من بني عمرو بن هلال بن عامر بن صعصعة (هوازن) العدنانية.

---

(١) عبد الله بن الجهم الكنزي وقد أذل البجة وأسر ملكهم علي بابا وأرسله إلى بغداد وملك وادي العلاقي الذي به مناجم الذهب

وقد قُتل جماعة كبيرة من الطرفين فكُتب إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن (مدينة على البحر في السودان جنوب بورسودان) بأن يوفق بين جهينة ورفاعة ولا يعين طائفة على أخرى خوفًا من فساد الطريق التجاري عبر الصحراء إلى السودان.

جهينة في مصر بالوقت الحاضر

ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر أن جهينة[1] في حصر عربان وقبائل مصر عام ١٨٨٣م كانت من قبائل الشرقية والقليوبية وقنا وطهطا (سوهاج) وأسماهم جهينة بحري وجهينة قبلي.

قلت: وفي القليوبية توجد قرية كبيرة تسمى نزلة عرب جهينة تبعد عن القاهرة حوالي ٣٥ كيلو مترا.

جهينة بالوجه البحري

[القليوبية والشرقية والدقهلية وغيرها]

(أ) أبناء عتمان بن محمود المرديسي السميري من السُّمرة وهم عائلات: أبو يونس - المخ - أبو عامر - أبو سبيلة - أبو بدران - أبو محمود - أبو الشيخ حسن وهم أولاد سليمان ابن الشيخ حسن - آل صالح إبراهيم - آل سليم صالح - آل واكد - آل عتمان - آل الوتر - آل يونس حامد - آل ترك - آل محيسن - آل بريك - آل شتيوي - آل عامر.

---

(١) ذكر في مسالك الأبصار: أن بمنفلوط وأسيوط قوم من جهينة، وكذلك في حلب من بلاد الشام (سوريا) فرقة من جهينة، وأيضا في الكوفة من بلاد العراق محلة تنسب إلى جهينة أي تسمى باسمهم.

قال الحمداني: مساكن جهينة بالديار المصرية بنواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية وروى الحمداني عن بلاد جهينة في الصعيد المصري أنهم أكثر عرب الصعيد ولهم بلاد خاصة بهم وكانت مساكنهم ببلاد قريش (الأشمونيين) في أواسط الصعيد فأخرجتهم قريش بمساعدة عسكر الفاطميين فصاروا إلى بلاد «أخميم» أعلاها أي شمالها وأسفلها أي جنوبها، وأخميم هي (سوهاج حاليا) اما الأشمونيين فهي قرب ملوي (تابعة لمحافظة المنيا).

وقال الحمداني أيضًا رواية: أن بلي وجهينة كانوا جيرانًا في صعيد مصر كما هم في الحجاز فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة فلما خرج عسكر الفاطميين لإنجاد قريش على جهينة جافت بلي فانهزمت في أعالي الصعيد (أي جنوب الأشمونيين ديار قريش) وأديلت جهينة لقريش وملكت بطون قريش دار جهينة ثم حصل بينهم جميعاً الصلح وزالت الشحناء.

(ب) أبناء إبراهيم بن محمود المرديسي السميري من السُّمرة وهم عائلا: آل هنيدي ـ آل خليل ـ آل أبو الوفا ـ آل الديب ـ آل حماد ـ آل عبد النبي ـ آل عطية الله ـ آل ضاهر ـ العيايشة ـ آل سلامة ـ آل عياض ـ آل عطيوي ـ آل الجروي ـ آل مسعود ـ آل شحاتة ـ العكايرة ـ آل فاضل ـ آل جاهين عامر ـ آل عبد الغني نصر ـ آل موسى ـ آل الألفي ـ آل الشريف ـ آل ربيع ـ آل مصلح سليم ـ آل صقر ـ آل الفخ ـ آل حسان ـ آل خميس ـ آل دياب حامد ـ آل أبو الروس.

(جـ) أبناء نجم من البهوج من العطيفات من السُّمرة وهم فرع حميد بن صقر بن نجم: عائلا: آل الطنان ـ آل عبد السلام ـ آل بكر ـ آل زيدان ـ آل زويد ـ آل غرارة ـ آل عيسى.

وفرع عبيد بن صقر بن نجم وفيه عائلات: آل حليفة ـ آل سبيع ـ آل ثابت ابن ثابت ـ آل مسلَّم بن ثابت.

وتوجد فروع من جهينة في القليوبية والشرقية وغيرها من محافظات الوجه البحري والقبلي مثل العائلات التالية:

١ ـ آل كليب من رشدان من جهينة.

٢ ـ آل مروان من المراوين من موسى من جهينة.

٣ ـ آل عين من العنينات من قوفة من مالك من جهينة.

٤ ـ آل فضيل من كلوب من الكلابين من رشدان من جهينة.

٥ ـ آل عوض من رفاعة من مالك من جهينة.

٦ ـ البراطمة من رفاعة من مالك من جهينة.

٧ ـ آل وهب من الوهوب من رفاعة من مالك من جهينة.

٨ ـ آل بسيوني من النحالين من السُّمرة من جهينة.

٩ ـ آل سويلم من النحالين من السُّمرة من جهينة.

١٠ ـ آل الفقي من المحيا من موسى من جهينة.

١١ ـ آل القاضي من قوفة من مالك من جهينة.

١٢ ـ الصبايدة من عروة من مالك من جهينة.

١٣ ـ الشوافعة من عروة من مالك من جهينة.

١٤ ـ المشاعلة من قوفة من مالك من جهينة.

١٥ ـ آل مطاوع من الغزوز من نزة من جهينة.

١٦ ـ آل صالح يقال لهم الصوالحة من عروة من مالك من جهينة.

١٧ ـ آل مقبل من المرادين من موسى من جهينة.

١٨ ـ أبو دشيشة من الفقهاء من قوفة من جهينة

١٩ ـ عنان من العنينات من قوفة من جهينة.

٢٠ ـ البشوتي من البشايتة من مالك من جهينة.

٢١ ـ أولاد جويفل من الفوايدة من موسى من جهينة.

٢٢ ـ أولاد دهينة وهم في كفر الطويل والطويل وأماكن أخرى في الدقهلية.

ومن مشايخ جهينة السابقين التالي:

علي حسن يونس، ويونس علي حسن، وعلي يونس صالح عامر علي حسن يونس؛ وكان قاضي بمحكمة الخط، ومحمد سليمان حسن علي حسن يونس، ومحمد يونس علي حسن يونس، وسليمان علي حسن يونس وكان أحد علماء الأزهر الشريف، وسالم سليمان مسلم ثابت من علماء الأزهر أيضا، وحسن يونس علي حسن يونس، وعلي سالم مسلم ثابت، وأمين علي محمد عامر علي حسن يونس وهو الآن عمدة عرب جهينة.

ومن أعلام ورجالات جُهينة السابقين والحاليين أذكر التالي:

صالح عامر علي حسن يونس قاضي محكمة الخط وشيخ جهينة، ويونس باشا صالح وزير الدفاع المصري عام ١٩٤٠م، والدكتور محمد صالح عامر مدير مستشفى قلاوون للعيون، والدكتور محمد حامد عامر علي حسن يونس أول مدير لمصلحة الكيمياء المصرية، وصالح محمد صالح عامر علي حسن يونس أمين ثاني

الملك السابق فاروق الأول، ومحمود محمد صالح أمين ثالث الملك فاروق أيضًا، ومحمد صلاح حسن علي حسن يونس مدير عام العلاقات العامة بهيئة قناة السويس، ومحمد شوقي السيد حسن يونس علي حسن يونس رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للملاحة وأمين عام اتحاد ملاك البواخر الإسلامية بجدة وعضو مجلس الشورى في مصر، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام العسكري، والدكتور كمال محمد عامر علي حسن يونس وكيل معهد الحشرات بوزارة الزراعة، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام الاشتراكي، واللواء أركان حرب فاروق سليمان محمد علي يونس مساعد الحاكم العسكري لقطاع غزة ومدير المخابرات الحربية قبل عام ١٩٦٧م، والدكتور فتحي مصطفى يونس صيدلي، والدكتور أمين عامر مدير مستشفى شبين القناطر المركزي، والمستشار يونس سليمان ثابت، والدكتور سمير سليمان يونس ثابت رئيس مجلس إدارة سويس فارم، والدكتور جمال الدين يونس محمد علي حسن يونس مدير عام بالهيئة البيطرية، والمهندس صفوان أحمد حسن يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهينة للألبان، والدكتور إمام حسن محمد عامر أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة المنصورة، والأستاذ محمد حسيني علي محمد علي يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهينة الزراعية، والمهندس فؤاد محمد مسلَّم ثابت مدير مكتب وزير المواصلات سابقًا، والدكتور عزت محمد حسن سليمان ثابت أستاذ بطب الأسنان بالقاهرة، واللواء طبيب سليم السيد سليمان عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى يونس عامر بالقوات المسلحة سابقًا.

ومحمد الكردي إسماعيل بريك وكيل وزارة التأمينات الاجتماعية، والدكتور أ. حازم ترك أستاذ المسالك البولية جامعة القاهرة، والمستشار نبيل عبد الحق القاضي المحامي العام بدار القضاء العالي، وحسين مرسي محمد عودة مدير مكتب وزير الداخلية، والدكتور محمد عودة مدير بنك الاستثمار، والشيخ محمد محمد عودة عضو مجلس الشعب أمين الحزب الوطني، والدكتور محمد أحمد عطية شعبان رئيس قسم الجيولوجيا بجامعة الزقازيق، والدكتور أستاذ محمد عودة بزراعة الأزهر، واللواء أحمد محمد ثابت وزير التموين في مصر سابقا، واللواء طبيب صالح حسن يونس ثابت أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بالقوات المسلحة، والدكتور محاسب صلاح عبد رب النبي، والمهندس ثابت يونس سالم

ثابت رجل أعمال، والدكتور ناصر فؤاد مسلّم ثابت أستاذ بجامعة المنوفية، والكيميائي ممدوح حسن عامر يونس صاحب شركة ميلر الهندسية بمدينة نصر، وحاتم ثابت صاحب شركة الحجاز للاستيراد والتصدير، والمهندس السيد سليمان يونس باحث ونسابة جهينة.

- وفي الشرقية يوجد دوار جهينة (قرية) في فاقوس، ومن جهينة الشرقية عائلة المصري في منشية المصري مركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

وأذكر أول عمدة كان الشيخ علي المصري، ثم بعده العمدة الشيخ زكريا المصري، ثم بعده العمدة الشيخ إبراهيم المصري، ثم العمدة طاهر إبراهيم المصري، ثم العمدة الحالي حماد صابر المصري وهو يحمل بكالوريوس تجارة. وكذلك آخر شيخ للقبيلة في كفر الشيخ عباس أحمد الجهني.

- وفي غربي النيل في صعيد مصر أيضًا (محافظة سوهاج) توجد مدينة باسم «جهينة» وهي مركز كبير تتبعه عدة قرى وأول من سكنها عرب جهينة فسُمى بها ومازال بها جماعات منهم.

- وفي جنوبي مدينة أسوان (أقصى جنوب مصر) على سواحل بحيرة ناصر وفي القرى حول أسوان هناك فصائل كثيرة من عرب جهينة يمارسون الصيد في بحيرة ناصر التي تمتد في وادي حلفا جنوبًا في الشمال السوداني، وحدثني رجل جهني من صعيد مصر أن جهينة أسوان بعضهم يعمل في التجارة والآخرون في الزراعة وأغلبهم في صيد السمك من بحيرة ناصر[1] ولهم قوارب خاصة بهم ويخرجون إلى الصيد في أعماق البحيرة جماعة أو رابطة لا يشاركهم أحد في صيد أو مسكن ومعروفون هناك للجميع بأنهم جماعة جهينة.

- وفي محافظة الفيوم شمال الصعيد وتبعد عن القاهرة بحوالي ١٠٠ كيلو متر فتوجد جماعة من عرب جهينة في بعض القرى يمارسون الزراعة والفلاحة.

---

(١) بحيرة ناصر سميت باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي ينتمي إلى «بني مُر» من سماك من لَخم القحطانية، (ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب) وهم من بطون لخم القديمة في صعيد مصر، وبَني مُر الآن بلدة من أعمال أسيوط، وذكر عارف العارف أن بني مر اللخميين منهم جماعات في فلسطين ومعهم بنومليح وبنو عبس وبنو بكر وكلها من سماك (لَخم) ومنهم في شرقي الأردن عائلات.

وعبد الناصر هو الذي بنى السد العالي أي في عهده، وهو بناء ضخم بين جبلين جنوب أسوان وقد تم بناء السد نهائيًا عام ١٩٧٠م وحجز مياه النيل خلفه أو جنوبه فتكونت من جراء ذلك أعظم بحيرة صناعية في العالم وقد رفع منسوب المياه إلى ١٧٠ مترًا خلف السد وخزن ١٣٠ مليار متر مكعب من مياه النيل العذبة وتبلغ مساحة البحيرة بعد تمددها في الوادي حوالي ٢٠ كيلو متر مربع وقد امتدت البحيرة داخل حدود السودان في وادي حلفا وهي غنية بالأسماك النيلية الممتازة، ورغم فوائد السد العالي من تولد الطاقة الكهربية والحفاظ على المياه الضائعة والوقاية مر الفيضان إلا أن له أيضًا نتيجة مضادة مثل حرمان الأرض من الطمي=

ـ وفي قلب العاصمة المصرية (القاهرة) في حي من أشهر أحيائها وهو العتبة (الرويعي) توجد جماعة كبيرة من جهينة أغلبهم من التجار.

ـ وهناك قرى بأسماء عشائر من جهينة، وهم من جهينة المملكة العربية السعودية ليسوا جهينة القدامى، ومنهم في الصعيد المصري نذكر على سبيل المثال منها:

قرية العيايشة في قوص (محافظة قنا)، وقرية المساوية (إسنا) ـ قنا، والصبحة في ديروط (محافظة أسيوط)، وبلدة نزة في (سوهاج).

كما يقطن قسم من جهينة في الزيتية بمحافظة السويس، وقسم آخر في محافظة الإسكندرية، ومنهم جزء في البحيرة، أما أغلب بطون جهينة المعروفين فمركزهم في بلدة جهينة وبها القسم الأكبر من جهينة في مصر وهي تابعة لمحافظة سوهاج في قلب الصعيد المصري.

وأهم عشائر وأفخاذ وعائلات جهينة في الصعيد المصري:

(١) من حويج من البهوج من السُّمرة التالي: آل النجار، وآل ودن، وآل عقيل، وآل الدالي، وآل عطاي، وآل الطويل، وآل رقم.

(٢) من فياض من المطاعين من السُّمرة التالي: آل حسام الدين، وآل عقرب، وآل فياض، وآل عودة، والمؤذن، وهارون، وهريدي،

=الذي كان يغذي التربة في وادي النيل كله، وهناك آثار فرعونية غمرتها المياه مثل معابد فيلة (فيلو) وأبو سنبل وكذلك قرى عديدة كانت تسكنها جماعات أغلبها من النوبيين ولهم لهجة خاصة بهم غير العربية وقد سكنوا في قرى جديدة في المناطق المرتفعة حول البحيرة ومحافظة أسوان ومن قراهم الشهيرة والتي كانت قبل وجود البحيرة: كلابشة - العلاقي - المضيق - كرسكو - الدر - عنيبة - وأدنان وهي نقطة الحدود المصرية المقابلة مع نقطة حدود دولة السودان (وادي حلفا)، وهناك سوق الإبل الشهير المسمى «دراو» وهو في بلدة دراو جنوبي كوم أمبو أو شمال أسوان بحوالي ٣٥ كيلو مترا ومعظم الإبل تأتي من قبائل شمال السودان التي تمتلك آلاف القطعان وتصدر منها إلى مصر.

* (كنَانة العدنانية) منهم فروع مجاورة لجهينة واختلط كثير من فروعهم مع جهينة في الديار والجوار والنسب والحلَف حتى الآن في السعودية والمعروف أن كنانة منها قبيلة قريش التي انفصلت ذاتيًا عن كنانة قبل الإسلام.

* هناك عشائر من الأشراف القرشيين (بني السبطين الحسن والحسين) يخالطون جهينة في المملكة العربية السعودية في نواحي ينبع النخل وما حولها وهناك فروع انضمت من الأشراف بالدخل والحلف مع جهينة مثل ذوي قضيل وهم مع رفاعة من مالك من جهينة. وهجار. وهزاع وهما مع بني إبراهيم من مالك من جهينة. والعيايشة مع بني مالك من جهينة

* ذكر تاريخ شرق الأردن أن عشيرة الجهينة محالفة للجبور من الكعابنة من قبيلة بني صخر

ومحروس، وإسماعيل، والواحي، والضبع، وزهاد، والموصل، والقرقاص، وأبو بكر قنبر.

(٣) من بني رمادة من ذبيان من رشدان بسوهاج: الخطيب، والشرقاوي، وشحاتة، ودرب، والجدّاوي، وعياد، وعرام، وعالية، وفروع أخرى من جهينة بالصعيد مثل:

(٤) المساحير من حبيش من موسى من جهينة ومنهم في أسوان وحلايب.

(٥) القنينات بالأقصر وبالحدادين ـ قنا.

(٦) الحُمرة من حبيش في قنا والسودان.

(٧) الحوافظة من عنمة من موسى في أسيوط وبعضهم في الشرقية.

(٨) علوبة[1] في أسيوط.

(٩) الغوانمة من الغنيم من المراوين من موسى في عرب جهينة بسوهاج ومنهم جزء في القليوبية.

(١٠) الكشيكي في سوهاج ومنهم عمدة جهينة في سوهاج سابقا، والكشوك من قوفة من مالك من جهينة، وقد انتقل الكشوك إلى طهطا في سوهاج.

(١١) أبو ستيت من جهينة في سوهاج ومنهم جزء في القليوبية.

(١٢) أولاد أحمد بالعقيلات بسوهاج خاصة مركز جهينة.

(١٣) أولاد أبو خبر بسوهاج خاصة مركز جهينة.

(١٤) الخبايرة في سوهاج ـ مركز جهينة.

(١٥) أولاد قاسم بسوهاج مركز جهينة.

(١٦) أولاد الصغير في سوهاج مركز جهينة.

(١٧) أولاد الإسناوي وهو من الغربان من ذبيان وهم موزعون في إسنا وجهينة بسوهاج والأقصر والسويس والقليوبية وقفط وغيرها ومنهم عائلة رضوان المعروفة والمنتشرة في بلاد الصعيد والسويس وغيرها.

---

(١) ذكر علوبة باشا في مجلة الهلال عدد سبتمبر عام ١٩٥١م أنه ينتمي إلى قبيلة جهينة.

ومن رجالات جهينة في الصعيد أذكر منهم في مصر التالي:

محمد الضبع عضو مجلس الشورى المصري، والدكتور محمد عبد العزيز الضبع أستاذ الأنف والأذن في كلية طب الأزهر، والدكتور مصطفى علاَّم، والدكتور محمود سلطان وزير سابق، واللواء عبد العزيز أبو عقيل، والأستاذ جمال الغيطاني الكاتب الصحفي والأديب المشهور، وقدري أبو عقيل مدير مالي بمديرية أمن سوهاج، ولطفي أبو عقيل مدير التدريب بأسبيكو، والشيخ محمد عويس مُفتش الوعظ بسوهاج، ومحمود مصلح بديوان المحافظة، وكمال أبو عقيل أمين الحزب الوطني وعضو مجلس المحافظة بسوهاج، والدكتور عبد اللطيف البكري، ومحمود سلام أبو عقيل عضو مجلس الشعب، والمستشار فتحي عبدالله، ومحمد الصغير كبير مفتشي الآثار بالأقصر، وسيد نجاح رئيس مجلس قروي عنيس، والعميد محمد سعد الدين، والمقدم أحمد سعد الدين، والعميد فاروق عبد الرحمن من الشخصيات المعروفة بالإسكندرية، والدكتور خالد عبد القادر عودة أستاذ بجامعة أسيوط، والدكتور عادل أنيس ودن من رجال الأعمال.

كما ذكر ابن إياس قبيلة عرك في صعيد مصر وهي من جهينة وكان لها دور في الأحداث الجارية أيام المماليك والعثمانيين.

قلت: وعرك ذكرها الجاسر سالفًا في بطون جهينة ولها جبل الحت في الحجاز، والظاهر أن هذه القبيلة انقرضت في الحجاز بالمملكة العربية السعودية ومصر في الوقت الحاضر، وقد ذكرت عرك في بلاد السودان وسيأتي ذكرها في فصل ما ذكره الخطيب عن جهينة.

جهينة في بلاد الشام في الوقت الحاضر

ما تم حصره من قبل الباحثين في هذا القرن هو:

ذكر عارف العارف في تاريخ بئر السبع: أن الجرادات المقيمون في مختلف مدن وقرى فلسطين وشرق الأردن يعودون بالنسب إلى عشيرة المشاعلة من جهينة، قلت: والمشاعلة من قوفة من مالك من جهينة. وذكر الطويل في تاريخ العلويين أن هناك عشيرة الجهينة من عشائر محافظة العلويين في سورية.

* يوجد قصر الجهينة ونقب الجهينة في صحراء النقب بفلسطين جنوب غرب البحر الميت.

جهينة في السودان

في تاريخ السودان

قال نعوم شقير أن من أشهر قبائل السودان في القرن الحالي من جهينة:

(١) التعايشة:

وهي من أشهر قبائل العرب في وادي دارفور[١] بالسودان وتنسب إلى جهينة ومسكنها مندوه قرب الكلكة وبلادهم مجاورة لبلاد الغراتيت، وكان في الماضي أكثر اشتغالهم في خطف الرقيق الأسود (من الجنوب). ومن التعايشة الخليفة الأول لمهدي السودان واسمه (عبد الله التعايشي).

(٢) الحلاويون:

من أشهر قبائل العرب في السودان تنسب إلى جهينة وتقيم على ضفاف النيلين الأبيض[٢] والأزرق[٣] والجزيرة بينهما ومركزهم في ظاهر المسلمية بالجزيرة.

---

(١) دارفور: إقليم شاسع غرب السودان به مدن وقرى ووديان وعاصمته الفاشر ويقع جنوبه مباشرة إقليم جنوب السودان المسيحي.

(٢) النيل الأبيض: وهو فرع النيل الأطول ويأتي من جنوب السودان وأوغندة ونظراً لأن ماءه رائق سُمي أبيض.

(٣) النيل الأزرق: وهو فرع النيل الأقصر ويأتي من هضبة الحبشة جنوب شرق السودان ونظراً لأن مياهه معكَّرة بفعل سقوط الأمطار على هضبة الحبشة وجبالها وتكون مختلطة بالتربة الحمراء وتسمى الطمي سُمي الأزرق أي الأسود بلهجة السودان، و٨٠ ٪ من المياه في النيل هي من النيل الأزرق ويتقابل فرعا النيلان في مثلث مدينة الخرطوم عاصمة الدولة السودانية وبين النهرين منطقة الجزيرة أخصب الأراضي الزراعية في القطر السوداني ويغلب عليها الفيضان صيفا.

* ذكر الباحثون أن هناك قبائل من جهينة مثل أولاد حميد الخوازمة والحمر والمسيرية والزريقات.

* ذكر نعوم شقير قبائل عربية في السودان ولم يذكر نسبها لجهينة مثل: العطيفات، الحمدة، حميد، الحمران، (الحمر)، وأصحح التالي وأقول: أن العطيفات عشيرة من ذبيان من موسى من جهينة، والحمدة فرع من موسى أيضا، وحميد هم عشيرة من سنان من موسى أيضا، والحمران عشيرة من حبيش من موسى كذلك وقال نعوم: أن العطيفات في دارفور نواحي أنكا من مليط، والحمدة بين النيلين الأزرق والأبيض وفيهم حضر وبدو ولهم مشيختان إحداهما في الدندر والأخرى في دنكر في آخر حدود سنار من جهة الحبشة، والحمران فقد ذكرهم في الباطن وقال أنهم أفرس قبائل العرب وأكثرهم شأنًا، كما ذكر قبائل عربية ذكر نسبها مثل الكواهلة (الزبير بن العوام من قريش)، والزيادية (أبو زيد الهلالي من هلال - هوازن)، والعليقات (من عَقيل ابن أبي طالب من قريش)، الرشايدة (من بني رشيد من عبس في السعودية وهاجروا عبر البحر للسودان عام ١٢٨٨هـ).

كما ذكر قبائل سودانية عربية لم يذكر نسبها مثل: كنَانة - الجعليين - الزريقات - الأنقريات - البديرة - البرياب - البشير - الترجم - التمام - جرار - الجليدات - الجمع - الجموعية - الجميعاب - الجوامعة - الحسانية=

(٣) الخوالدة:

من القبائل المعروفة في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما وأكثرهم في جهة عبود في باطن الجزيرة وينسبون إلى جهينة.

= - حسين - الحنيكات - الحوتية - دغيم - الرازقية - الرياطاب - الزريقات - الزبالعة - السروراب - الشياقية - المناصير - الشامباتة - القواسمة - العقليون - العلاطيون - الغديان - العماراب - الفرانيب - المدنيون - الميرفاب - اليعقوباب - اللحويون - الماهرية - الكروبات - المرامرة - المسلمية - هلبة - الهبانية.

* وفي كتاب السودان ذكر محمود شاكر عن مجمل قبائل العرب في السودان فذكر أن أشهر قبائل العرب هي:

١ - الجعليون وينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب ويعيشون حول نهر النيل بين رافديه، النيل الأزرق وعطبرة وكانت مدينة شندي مركزًا لهم.

٢ - الفونج: وينتسبون إلى العدنانية حيث يعتبرون أنفسهم من أحفاد الأمويين ويعيشون في أرض الجزيرة، واختلطوا بالزنوج.

٣ - الشكرية: وهم من القحطانية ويعيشون في مديرية جهينة (النيل الأزرق) وخاصة في البطانة.

٤ - الرشايدة: وهي قبائل قدمت حديثًا من الحجاز في القرن التاسع عشر، وأقام بعضهم في إقليم طوكر وانتقل بعضهم إلى إقليم عطبرة. قلت: وهم ينسبون إلى رشيد «الزول» من بني عبس - انظر عنهم في المجلد الثالث من الموسوعة.

٥ - الحمران: وهم يعيشون بالقرب من نهر تكازي الذي يرفد نهر عطبرة.

٦ - العوامرة: وهم يعيشون على حدود دولة إريتريا ونسبهم في القحطانية

٧ - الخوالدة: وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

٨ - رفاعة: وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

٩ - اللحويون: وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

١٠ - مزارة: ويعيشون في المناطق الشرقية من إقليم كردفان وهم من القحطانيين، ومنهم المعاليا والشنابلة والزيادية وبنو جرار والبزغة... إلخ.

١١ - الكبابيش: وموطنهم حول وادي الملوك وهم من القحطانية.

١٢ - البقّارة: وينتشرون في كردفان ودارفور، وهم من القحطانيين، ويعيشون على شكل قبائل عربية مثل الزريقات والتعايشة والهبانية في دارفور، والهبانية والحمر في كردفان، ويصل بعضهم إلى إقليم الجزيرة مثل المسلمية والدويحية.

١٣ - الجوابرة: وقد جاءت هذه القبائل من نجد والعراق في القرن الرابع للهجرة وعاشت على جانب النيل في شمالي السودان.

١٤ - الهوارة: وتعيش في شمال كردفان وقد اندفعت بسبب ضغط قبائل بني هلال.

١٥ - الزبيدية: وقد جاءت من الحجاز في القرن التاسع عشر الميلادي، غالبًا هي قحطانية من زبيد.

١٦ - الكواهلة: وتعيش في شمالي كردفان.

**** أوصت أعرابية من جُهينة ابنها قائلة له:**

يا بني إني ذقت الطيبات كلها ما وجدت أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها ما وجدت أمر من الحاجة إلى الناس، وحملت الحديد والصخر ما وجدت أثقل من الدين. واعلم يا بني أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تتبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، واحذر يا بني من اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أهنته، ومن الأحمق إذا مازحته، واحذر من الكريم إذا أغضبته.

(٤) الضباينة:

من أشهر قبائل العرب البادية في البطانة في السودان تنسب إلى جهينة وتنقسم إلى سبع عمائر كبيرة، وكان يبلغ عدد نفوسها قبل الثورة المهدية حوالي ٥٠ ألفًا وتنزل في الصيف بين بحر ستيت وباسلام، وفي الخريف تنزح إلى البطانة ومن أماكنها الشهيرة: التومات على الأتبرا والجبرة على بحر ستيت ودوكة في البطانة.

(٥) الرفاعيون:

من أشهر قبائل العرب في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ومركزها الكاملين على النيل الأزرق وتنسب إلى جهينة.

قلت: ورفاعة من مالك من جهينة لها فخوذ كثيرة في ديار جهينة بالمملكة العربية السعودية.

التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية

جهينة في السعودية تنقسم إلى جذمين كبيرين هما مالك، وموسى.

(أ) الجذم الأول مالك:

فيه بطون عروة، والزوايدة، والعوامرة، ورفاعة، وبني كلب، وبني إبراهيم، وقوفة، والصراصرة.

ومساكن أغلب هذه البطون تقع جنوب ديرة بلي حتى ينبع.

ـ التفصيل عن عشائر مالك (جهينة):

(١) **قوفة**(*): ومن أهم عشائرهم: القضاة، والعرف، والدبسة، والكشوش، والحشاكلة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرجبان، والهدبان، والعنينات، والشظفة، والمرارات، والحصينات، والموالبة، والدشايشة[١].

(*) قوفة اسم مكان في العيص اجتمعت فيه عشائر من جهينة وتحالفت، وذكرت مراجع سعودية أن من عشائرهم الحضات، والفينات.

(١) ذكر بعض الرواة أن الدشايشة من العُرف.

(٢) عروة: ومن عشائرهم: الشلاهبة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والقرون، والصيايدة، والجماملة، والملادية، والبوينات، واللبدان، والمهادية، والأخاضرة، والبشايتة، والمقبلي، والزويد، والشوافعة، والصوالحة، والجراجرة، والمناصير. وديار عروة من بواط إلى حد الترعة إلى حد الزوايدة.

(٣) الزوايدة: ومن عشائرهم: العقاب ومنهم العاقلة والسعيدات، والحناشلة، والخضرة، والمسايرة. وديار الزوايدة قرب ينبع وجبل رضوى.

(٤) رفاعة: وفيهم عشائر: المساونة، والمشاهير، والوهبان، والثرود، والعتايقة، والبراطمة، والتوايهة، والشقفان، والعسالين، والجودة، والحرابية، والفداعين، والحساونة، والمدارجة، وزويد، والبشاتين، والنقران، والقبسان، وذوي قطيل[١]. وتمتد منازل رفاعة من ينبع جنوبًا إلى أملُج شمالاً.

(٥) بنو كلب: وفيهم عشائر: العرافين، والحضَّرة، والزهيرات، والسكان، والزيود، والحفزة.

(٦) بنو إبراهيم[٢]: وفيهم عشائر: الحلاتيت، والصفارين، والعلاونة، والمشادقة، والشناورة، وذوو سعد، وذوو سليم، وذوو زيد، وذوو حمودة، والجرسة، والدسابكة، والموال، والعروة، وذوو هجار[٣].

(ب) الجذم الثاني موسى

ـ التفصيل عن عشائر موسى (جُهينة):

وفيه بطون: المراوين[٤]، والمحايا، وسنان، ونَزة، وذبيان، والسمَّرة،

---

(١) قطيل: من الأشراف.

(٢) قسم بعض الرواة بني إبراهيم إلى التالي:

أ ـ الأشراف العيايشة ومعهم عشائر القبسان والفداعين والشهابي والرقيبات والفقيشي والعبسان.

ب ـ الصراصرة ومعهم عشائر الصيادلة والشطارية والمسافرة.

ج ـ الجرسة ومعهم عشائر الحلاتيت والسقطان.

د ـ المشادقة ومعهم عشائر الصفارين والعلاونة والنقران.

(٣) ذوو هجار من الأشراف

(٤) من المراوين الغنيم أمراء المراوين ويعتبر شيخ شمل موسى من جهينة وهو سعد بن غنيم وتوفاه الله وتولى مكانه ابنه حاليا

والفوايدة، وحُبيش، وعَنْمة[١]، والحجور، والعلاوين، والبراهمة، والحمدة، والعقيبي.

(١) **المراوين: وفيهم عشائر**: الغنيم، والحمدان، والمقبل ومنه العهيرات، والزرفان، والنمِّسة، والمحاسنة، والعلافين، والنطايطة، والمليحات، والفحامين[٢].

(٢) **ذبيان: وفيهم عشائر**: المداجنة، والمصلح، والهميمات، والغربان، والعطيفات، والسواحيت، والخيطة.

(٣) **عَنْمة: وفيهم عشائر**: المسكة (ذوي مسيكة)، والحوافظة، والمساهرة، والعودة، والزايد، والعتايقة ومنه الحميد. وبلادهم في ينبع وما حولها وبعضهم في العيص.

(٤) **حُبيش: وفيهم عشائر**: الضواحكة، والصبيحات، والتيِّسة، والمساحير، والمساجل، والقنينات، والحمرة، والتولات. وبلاد حبيش ينبع والعيص أو بالتحديد ما بين ينبع وأملُج والعيص.

(٥) **السُّمرة[*]: وفيهم عشائر**: المرادسة، والمظاعين، والعطية، المضاحية (آل مضحي)، والطبسة، والعقب.

(٦) **الفوايدة[٣]: وفيهم عشائر**: الشوايطة، والعرود، والحوافظة، والرقايقة، والشوايعة.

(٧) **المحايا: وفيهم عشائر**: الجلادين، والعسالين، والمكاحلة، والمعازلة،

---

(١) عَنْمة: الاسم مطلق على ذرية عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن حمحمة بن عديّ بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ذكره ابن حزم الأندلسي من صحابة النبي ﷺ وحضر غزوة بدر الكبرى.

(٢) الفحامين: يعود أصلهم كما يقول الرواة إلى الفحامين من الحويطات ولم يؤكد لي الرواة من كبارهم ذلك النسب

*** ذكرت بعض المصنفات السعودية فرع من موسى يسمى الموالية والصحيح الموالبة وفيهم عشائر الشنادرة، والفقها.

(*) السُّمرة: قال الشريف البركاتي في رحلته اليمانية: أن السُّمرة منهم فرقتان بمصر تسكن في قرية تابعة لشبين القناطر من محافظة القليوبية ويقال لهم بيت أبو ثابت وبيت أبو يونس.

(٣) الفوايدة منهم فخوذ تسكن مقنا على ساحل خليج العقبة مع بني عُقبة وهي: الجوافلة، والصفايرة، والعرايضة

والنجيمات، والصوالحة، والخمرات، والفقها، وذو سالم، والمضاحية، والمداهين، والبراقين، والكشاخرة، والفزارات.

(٨) نَزْة(١): **وفيهم عشائر**: الوثارية، والملافية، والرواشدة، والموانعة، والسماليل، والفروز، والرواشدة.

(٩) سنان: وفيهم عشائر: روس البعير، والخددة، وذوي حميد، والدحالين، والنشاة، والشواهرة، والشمسة، وذوي شاري، والأزايدة، والفحيجي. وسنان يسكنون الحرة وبين رضوى والعيص وحرتهم تعرف بحرة بني سنان تجاور بني حبيش، وقد تحضر من سنان كثيرون في مكة والمدينة وجدة شأنهم شأن سائر جهينة في السعودية الذي تحضر أكثرهم في ينبع وأملج والمدينة وجدة.

وأذكر من رجالات جهينة في المملكة: الدكتور علي بن طلال وزير البرق والهاتف الأسبق، والدكتور مسعد عواد البركان الجهني مستشار بإمارة المدينة، وراضي بن معلا الجهني رئيس الشئون الفنية بالمديرية العامة للتعليم بالمنطقة الغربية، والشيخ عبد الله بن سلامة بن عبد الله فياض السميري قنصل السعودية السابق بمصر، والشيخ عبد المحسن السميري مدير مكتب صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود.

ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن جُهينة(٢)

قال عن فروع جهينة في المملكة العربية السعودية التالي(٣):

أولا عمارة مالك وله من البطون:

١ ـ **قُوفة وأفخاذهم**: القضاة، والعنينات، والحصينات، والكشوش، والحشاكلة، والموالبة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرحيان، والهديان، والشظفة، والشبولي، والدبسة، والعرف، والمرارات.

---

(١) نَزْة: توجد بلدة نزة في محافظة سوهاج بصعيد مصر وتقع شمالي بلدة جهينة، وهناك جبل شهير شرق الأقصر يسمى نزة.

(٢) في تحقيقه لكتاب المنتخب في أنساب قبائل العرب للمغيري طبعة ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص٤٣٩.

(٣) ذكر في ص٢٤٢ أنها رواية راضي بن مُعَلاً الجهني من فخذ الحميد من بطن المراوين من عمارة موسى وهو رئيس الشئون الفنية بالمديرية العامة للتعليم بالمنطقة الغربية بجدة، وعبد الله بن محمد بن هلال الجهني من بطن رفاعة في عمارة مالك.

ومن الحصينات الدكتور علي بن طلال الجهني، ويرأس قوفة حميد بن مسعد القاضي وهو يسكن مدينة جدة.

٢ ـ **عروة** وأفخاذهم: الشلاهبة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والجماملة، والوديان، والشوافعة، والمهادبة، والصقرة، واللبدان، والصعاقرة، والخضرة.

٣ ـ **الزوايدة** وأفخاذهم: الخضرة، والمسايرة، والعقاب.

ومن رؤسائهم علي بن الحميدي الزايدي، ودخيل الله بن مصلح الزايدي، وتركي بن فهد الحنشل.

٤ ـ **العوامرة** ويرأسهم حَمَد بن ضيف الله العامري.

٥ ـ **رفاعة** ومن أفخاذهم: المشاهير، والحساونة، والوهبان، والثرود.

ومن رؤسائهم عبد الرحمن أبو العسل الرفاعي.

٦ ـ **الصراصرة** ومنهم فخذ المسافرة.

ومن رؤسائهم عيد بن صالح الصريصري.

٧ ـ **الشطارية** ويرأسهم معتق بن مسلم الشطيري.

٨ ـ **بنو كلب** وأفخاذهم: العرافين، والخضرة، والزهيرات.

ويرأسهم بخيت بن عرفان.

٩ ـ **الصيايدة** ويرأسهم سليمان بن فندي الصيادي.

١٠ ـ **بنو إبراهيم** ومن أفخاذهم: الحُريبات منهم آل حريب في مدينة الطائف، والشهابين، والجرسة، وذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمودة، والحلاتيت، والمشادقة وسُموا بذلك لأن أباهم علقت بسنِّه مضغة لحم فغصّ بها فشق شدقه لكي يدلل على أن ذلك ليس من كبر لقمته، والعلاونة، والفقهاء.

١١ ـ **العيَّايشة** وأفخاذهم: الثقافا والفداعين.

ومن رؤسائهم صالح بن حمد العياشي، وهندي بن علي العياشي.

ثانيا: **عمارة موسى** وفيهم من البطون:

أ ـ **المراوين** وأفخاذهم:

١ ـ **الغنيم** وفصائلهم: الصلاح، والحميد، والمحمد، والصالح والأخير قد

انقطع نسله، ويرأس موسى سعد بن عنيم، ثم خلفه ابنه الذي يقيم في مدينة أملج (الحوراء) وهو من فخذ الغفير.

٢ ـ **المواليم** ولهم من الفصائل: ذوي محمد، وذوي سلمان، وذوي سعد.

٣ ـ **الحمدان**.

٤ ـ **المحاسنة**.

٥ ـ **النمِّسة**.

٦ ـ **العلافين**.

٧ ـ **الزرفان**.

٨ ـ **المقبل**.

٩ ـ **النطايطة**.

١٠ ـ **المجارسة**.

١١ ـ **المليحات** وفصائلهم: المساعد، والسعيد ومنهم عمدة الشرفيَّة في مدينة جدة وهو سالم حامد المليحي.

١٢ ـ **الكبيدات**.

١٣ ـ **الفحامين**.

١٤ ـ **مراوين** الساحل: ويسكنون أملج ويرأسهم عودة بن عايد المرواني.

ب ـ **ذبيان** وأفخاذهم: المداجنة، والهميمات، والغربان، والعطيفات.

ج ـ **عنمة** وأفخاذهم: المسِّكة، والحوافظة، والصقرة، والصرعان، ومن رؤسائهم علي بن مهنى، وعاتق بن غنمي ويسكنون العيص ـ غرب المدينة المنورة.

د ـ **حبيش** وأفخاذهم: المساحير، والضواحكة، والتيِّسة، وكبيرهم عطية بن عيد أبو الشلاويط.

هـ ـ **السُّمرة** وأفخاذهم: المرادسة، والنطاعين، والضرمان، والبهوج، وكبيرهم جريبيع بن عبد الله بن فيّاض.

و ـ **الفوائدة** وأفخاذهم الشوايطة، والحوافظة، والعرود، ومن كبارهم سلطان بن بركي

ز ـ **سنان** وأفخاذهم: روس البعير، والنواجمة، والنشاه.

ويرأسهم سعد رأس البعير.

ح ـ **الحمـدة**.

ط ـ **القصايرة**.

ي ـ **المحـايـا**.

ك ـ **الغـزوز**.

ل ـ **الحجور**.

ما ذكره عبد الكريم الخطيب عن جُهينة(١)

نسب جهينة وفروعها القديمة:

نورد تفصيلاً لنسب قبيلة جهينة وفروعها القديمة، نقلاً عن أقدم مصدر وهو كتاب «جمـهرة النسب» وكتاب «النسب الكبير» للكلبيين مـحمد بن السائب وابنه هشام، وهمـا عمـدة علماء النسب، فيـما يتـعلق بأنساب قبـائل الجزيرة العـربية باستثناء قبائل اليمن.

من فروع جهينة القديمة:

ورد في كثـير من كـتب النسب وغيـرها ذكر بعض أفـخاذ قـبيلة جهـينة، وسنورد هنا مرتبة على حروف المعجم:

١ ـ بنو إبراهيم: ذكرهم صاحب «درر الفرائد» وغيره ولا يزالون معروفين.

٢ ـ بديل: ورد ذكر هذا الفـخذ في كتـاب «درر الفرائد المنظمة في أخـبار طريق الحاج ومكة المعظـمة» لعبد القـادر الجزيري المصري الحـنبلي من أهل القرن العاشر الهجري، إلا أن مطبوعة هذا الكتاب كثيرة التحريف.

٣ ـ الحارث: ذكـر البكري في «معـجم ما استـعجم» رسم الأشـعر أن بني الحارث بطن من مرة بن الربعة ـ من جهينة.

٤ ـ الحُرقة: بضم الحاء المهملة ـ بطن من جهـينة، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «النسب» وغيره (انظر حميس).

---

(١) انظر تاريخ جهينة ـ دار الخطيب للنشر والتوزيع.

٥ ـ حسَّان: قال الجزيري في «درر الفرائد» ومغارة نبط حد جهينة وأصحاب درك سقايتها بنو حسَّان، منهم محمد بن حميدي وتريم ورفقتهم، وعربان جهينة في تلك الأودية كثير، منهم الطوائف المذكورة في باب المحمل، ومنهم جماعات غيرهم.

٦ ـ حِسْل: بنو حِسْل بن نصر بن مالك بطن من جهينة، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

٧ ـ حميس: بضم الحاء المهملة وفتح الميم بعدها مثناة تحتية فسين مهملة ـ وهم بنو حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ويقال لهم الحرقة، لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بالنبل أي قتلوهم، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب» وصاحب «الأغاني» وغيرهما.

٨ ـ الحواتكة: من جهينة، ذكر البكري في «معجم ما استعجم» أن لهم بئرًا في الأجرد، بزقب الشطان.

٩ ـ الخارجيون: من عدوان من قيس عيلان من مُضَر وهم حلفاء لجهينة، يسكنون معهم الأشعر على ما ذكر البكري.

١٠ ـ خميس: كذا ورد في مطبوعة «درر الفرائد» ولا أشك أنه تصحيف (حميس) بالحاء المهملة.

١١ ـ دينار: قال البكري: بنو دينار أخوة الربعة وهم أصحاب وادي الرشاد الذي تزعم جهينة أن اسمه غوى، فسمّاه رسول الله ﷺ «رشاد» كذا ولا أستبعد أن (دينار) تصحيف (ذبيان) بالذال والباء الموحدة بعدها مثناة تحتية فنون.

١٢ ـ ذبيان: هو ابن رشدان بن قيس بن جهينة، من أكبر بطون جهينة، على ما في كتب النسب.

١٣ ـ الربعة: بفتح الراء والموحدة والتحتية والعين المهملة وآخرها هاء: هو ابن رشدان أخو ذبيان بطن ذكره علماء النسب، وهو من سكان الأشعر على ما ذكر البكري.

١٤ ـ رستم: كذا ورد الاسم في درر الفرائد المطبوع وأراه مُصحَّفًا ولم أهتد إلى صوابه

١٥ ـ رشدان: انظر (غيَّان).

١٦ ـ رفاعة ـ بكسر الراء وفتح الفاء بعدها ألف فعين مهملة فهاء ـ هو ابن نصر بن مالك بن غطفان بن جهينة، وهناك رفاعة بن نصر بن ذبيان، والبطنان مشهوران وقد يكون الاسم لبطن واحد اختلف في نسبه، ولا أشك أنه من صريح أفخاذ جهينة.

١٧ ـ زهرة: هم بنو سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان من جهينة ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

١٨ ـ سباع: بطن من جهينة ذكر البكري أن لهم بئرًا في الأجرد تُدعى ذات الحرى.

١٩ ـ سلمة بن نصر بن مالك بن غطفان، عدَّ أبو عبيد بني سَلَمة هذا من بطون جهينة.

٢٠ ـ ضرام بن مالك بن شهاب بن جمرة من الحرقة، ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام أن بنيه بطن من بطون جهينة وكذا ذكره غيره.

٢١ ـ عبد الجبار: ذكر البكري أن بني عبد الجبار فخذ من كلب من جهينة من سكان الأشعر.

٢٢ ـ عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان بن رشدان، من بطون جهينة الكبار.

٢٣ ـ عتيل: من أسماء بطون جهينة على ما في مطبوعة كتاب «درر الفرائد» ولا أرى الاسم صحيحًا.

٢٤ ـ عثم ـ بالعين المهملة والثاء وآخره ميم ـ ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، وأنهم بطن من بني مالك من جهينة، من سكان الأجرد، وورد في إحدى مخطوطات «المعجم»: (جشم) ولا أستبعد أن الاسمين محرفان، وأن الصواب (عنمة) الآتي ذكره.

٢٥ ـ عرك ـ بالعين والراء وآخره كاف ـ عدهم ياقوت في «معجم البلدان» من بطون جهينة.

٢٦ ـ العقب. من الأسماء الواردة في كتاب «درر الفرائد».

٢٧ ـ عنمة ـ بفتح العين المهـملة والنون والميم وآخره هاء ـ هو ابن عدي بن مناف بن كنانة بن رشدان، من بطون جهينة الكبيرة.

٢٨ ـ العوامرة: عدهم صاحب «درر الفرائد» من بطون جهينة.

٢٩ ـ عوف بن ذهل: من بطون جهينة ذكرهم البكري من سكان الأشعر.

٣٠ ـ العيايشة: عدهم الجزيري من بني إبراهيم وأنهم أصحاب درك الدهناء ومنهم محمد بن دواس وإن دركهم من الدهناء إلى مكة.

٣١ ـ غطفان ـ على اسم القبيلة المشهورة من قيس عيلان ـ من بطون جهينة منسوب إلى غطفان بن قيس بن جهينة ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره.

٣٢ ـ غيان ـ بفتح الغـين المعجمة والمثناة التحتيـة المشددة بعدها ألف فنون، هو ابن قيس بن جهينة، بطن غيَّر الرسـول ﷺ اسمهم إلى رشدان، بطن مشهور في جهينة.

٣٣ ـ الفـوايدة: كذا جـاء في «درر الفـرائد» صحـفت الواو راء، بطن من بطون جهينة.

٣٤ ـ القـوادحة [١]: عـدهم الجزيري من بنـي إبراهيم من أصحـاب درك الدهناء.

٣٥ ـ قوفة ـ بـضم القاف وإسكان الواو وفتح الفاء وآخـر هاء ـ بطن ذكره الجزيري في كتاب «درر الفرائد» ولايزال معروفًا.

٣٦ ـ كلب ـ بالكاف المفـتوحة واللام السـاكنة وآخره باء مـوحدة ـ هو ابن كثير أخو الربعة، من بطون جهينة، ذكره البكري في سكان الأشعر.

٣٧ ـ مالك: بطنان من جهينة بنو مـالك بن رفاعة بن نصر، وبنو مالك بن غطفان بن جهينة.

---

(١) ورد اسم القوادحة والاسم الصحـيح القواد وهم ليسوا من جهينة بل فخـذ من قبيلة حرب، من سكان ينبع النخل، وربما وقع هذا خطأ في الطباعة

٣٨ ـ مُـرَّة بن الربعة: من بطون جـهيـنة من سكان الأشعـر على ما ذكـر البكري في «معجم ما استعجم».

٣٩ ـ المقابلة [١]: عدهـم الجزيري في «درر الفرائد» من بطون جهينة، وهذا الكتاب كثير التحريف.

٤٠ ـ مليح: عدَّهم البكري من بطون الربعة من سكان الأشعر.

٤١ ـ مودوعة: هو ابن جـهينة، وبنوه من بـطون هذه القـبيلة عـلى ما ذكر أبو عبيد في كتاب «النسب».

٤٢ ـ منادح ـ بضم الميـم في «تاج العـروس» بنو منادح بطن صـغـيـر من جهينة.

فروع جهينة وأفخاذها في هذا العهد:

جهينة ـ كغـيرها من القبائل الكثيرة الفـروع ـ يصعب على الباحث ـ إذا لم يختلط بهم مدة طويلة ـ معرفة جميع فروعها كالتمييز بين الفروع، وإلحاق كل فرع بأصله. ولهذا فليس من المستطاع الجـزم باستكمال ذكر جميع فـروع هذه القبيلة، ولا بأن كل فرع ألحـق بأصله، أو بأقرب الفـروع منه، ومن عدة مـراجع رجعت إليها، استخلصت منها هذه الفروع:

أولهما: ما كتـبه الأستاذ فؤاد حمزة ـ رحمه الله ـ في كـتاب «قبائل جزيرة العرب» فقد حاول أن يذكر جميع أفخاذ القبائل التي تحدث عنها في كتابه، ولهذا يعتبر ما ذكره من أوسع ما كتب في الموضوع.

ثانيهمـا: ما أورده المؤرخ الأستاذ حمـد الجاسر من سجل عـمال الزكاة في عام ١٣٦٣هـ ويعتبر هذا البيان من الوثائق الرسميـة الصحيحة ولهذا اعتمده أصلاً وأضاف إليه بعض الإيضاحات أو الزيادات، وصحح على أسـاس ما جاء فيه، ما وقع في كلام الأسـتاذ فؤاد من تصحـيف أو تحريف في الأسماء، وأورد مـا ذكر الأستـاذ عبـد الله سلامة الجـهني وقد حـرص على إيراد جميـع ما ورد في ذلك

---

(١) قلت والمقابلة بطن من بطون بلي القديمة ومعظمهم نزح إلى مصر.

البيان، ومنه ذكـر شيوخ فروع القبـيلة وكان ذلك سنة ١٣٦٣هـ، ومن أولئك من توفي، ومنهم من استبدل بغيره، ولصلة جهينة بالأشراف غلب اسمهم على بعض فروع منها مثل بني إبراهيم.

جهينة تنقسم إلى جذمين كبيرين:

مالك وموسى، وتفصيل عشائرها كالتالي.

أ ـ الصراصرة، رئيسهم العام: محـمد بن جبارة (توفي سنة ١٣٦٣هـ) ثم من بعده ابن أخيه عيد بن صالح.

وأفخاذ الصراصرة:

١ ـ الصراصرة: معتق بن عتقا، ثم محمد بن معتق.

٢ ـ المسافرة: سالم بن حمدان، وسلمان بن حميد.

٣ ـ الشطارية: محمد بن سلمان، وسعد بن سلاَّم.

٤ ـ الشهابين: سالم بن صالح.

٥ ـ الفقهاء: محمد بن صالح بن شحاد، وسليمان بن حبيب.

٦ ـ الصيادلة: سلامة بن سعيد، وسعيد أبو دعيج، وحمد بن حامد، وعبد الحميد بن عميرة، وسليم بن عوض.

٧ ـ المساوية: رجا الله بن فارس، وعطية بن عواد، وخليل بن إبراهيم.

٨ ـ الصيايدة: محمد بن سليم.

وذكر فؤاد حـمزة: ذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيـد، وذوي حمود، والموالي، والجرسـة، والحلاتيت، والدسـابكة، والشناورة، والمتادقـة، والعلاونة، والصفارين.

انتهى ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

ب ـ الزوايدة وأفخاذهم:

١ ـ الحضّرة: رئيسهم الحميدي بن حميد.

٢ ـ العقاب: رئيسهم مصلح بن غانم.

٣ ـ المسايرة: فهد الحنشل.

٤ ـ المعاقلة: غانم بن عتيق.

٥ ـ العامري: سعد بن مبارك، وضيف الله بن حميد.

جـ ـ قُوفة: رئيسهم مسعد بن عودة القاضي وأفخاذهم:

١ ـ القضاة: محمد بن دخيل الله القاضي، ومحمد بن عبد الله.

٢ ـ العرفاء: سعد بن حسين، وصالح بن حميد.

٣ ـ الدبسة: مليحان بن محمد.

٤ ـ العنينات: مسلم بن جابر، ومسعد بن بخيت الصحيفي.

٥ ـ الحصينات: داخل بن دخيل الله بن طلال، وعبد الله بن صالح.

٦ ـ الكشوش: متروك بن محمد.

٧ ـ الحشاكلة: جاري بن جريبيع.

٨ ـ المرارات: حميد الحميد، وحسن بن حامد.

٩ ـ الموالبة: سليمان بن عابد، وجريد بن عباد.

١٠ ـ المشاعلة: سليمان بن مبارك.

١١ ـ الربيات: مسلم بن معتق، وعودة بن عيد.

١٢ ـ الكتنة: دخيل بن عبد الجبار.

١٣ ـ الشظفة: عفنان بن فريح.

١٤ ـ الهدبان: سلامة بن سليمان.

د ـ عروة: أفخاذهم:

١ ـ القرون: عيسى بن صايل.

٢ ـ الشلاهبة: هندي بن وديان، وسليمان بن ضفيدع، وعبد الله ابن سويلم.

٣ ـ الفهود: عفنان الصلاح.

٤ ـ الجماملة: ابن حميدان.

٥ ـ المسعد: محمد بن بنية.

٦ ـ البوينات: سليمان بن محمد.

٧ ـ المهادية: عيد بن عياد.

٨ ـ اللبدان: سليم بن عياش.

٩ ـ الأخاضرة: مقبل الأخضيري.

زاد الأستاذ فؤاد حمزة الجعادنة.

هـ ـ بنو كلب: أفخاذهم:

١ ـ الزهيرات: عيد بن سلامة.

٢ ـ العرافين: جليدان بن عواد.

٣ ـ الحفزة: فايز بن صالح.

٤ ـ السكان: عتيق بن حسن الأسيك.

٥ ـ الزيود: بدر بن سعيد.

و ـ رفاعة: أفخاذهم:

١ ـ المشاهير: شاهر أبو العسل، وبركي بن مبارك، ومفرج بن فراج.

٢ ـ الحساونة: حمود بن محمد بن عويد.

٣ ـ العتايقة: فرج بن فرج.

٤ ـ الوهبان: سليمان بن علي بن عديوان.

٥ ـ المدارجة: عبد الله بن متعب بن رشدان، وعواد بن رشدان.

٦ ـ البشاتين: رجا بن عطية الله.

٧ ـ النوابهة: عواد بن عويض.

٨ ـ البراطمة: عبد الرحمن جريد، وابن زويد.

٩ ـ العيايشة: ـ وهم أشراف ـ أحمد بن جابر.

١٠ ـ ذوي قطيل ـ وهم أشراف ـ صالح بن قطيل، وأحمد بن هيلون.

١١ ـ الثقفاء: عامر البطي، وصالح بن عودة، وعبيد الله الفقيه.

١٢ ـ الفداعين: عطية بن فرج.

١٣ ـ الحريبات: محمد بن عبد الله.

١٤ ـ النقران: حسن بن سليمان.

١٥ ـ القبسان: مازن بن عمران.

١٦ ـ ذوي جودة: عبد الرحيم.

وعدً فؤاد حمزة من أفخاذهم: الثرود.

ز ـ الأشراف وأفخاذهم:

١ ـ ذوي هجار.

٢ ـ ذوي هزاع.

٣ ـ المحاميد.

ورؤساء الأشراف: غالب بن بديوي، وجاسر بن عبد الله، وعبد الله بن زريعة، وأحمد عبد المنعم، ومحمود بن حسين، وحمد بن ناهض، ومحمد أحمد ابن سليم، وحمدان بن سعد.

وجذم موسى: الرئيس العام: سعد بن غنيم المرواني.

ح ـ الغنيم: أفخاذهم:

١ ـ الغنيم: صيَّاح بن سعد بن غنيم.

٢ ـ الزرفان: محمد الذويب، وسعد بن فاهد.

٣ ـ الحمدان: علي بن عطية، وعواد بن عويضة.

وعد فؤاد حمزة منهم: المحاسنة.

٤ ـ النمِّسة: محمد بن أحمد، وحمد بن محمد.

٥ ـ المقبل: عواد العيهري.

٦ ـ الملحان: حمدان بن عيد.

٧ ـ العلافين: عويضة بن سلمي.

٨ ـ الفحامين: عواد بن سعيد.

٩ ـ النطايطة: عواد بن عابد.

ط ـ الحجور:

محمد بن حامد، ومبارك بن عبيد، وزارع بن عواد، ومسلم بن عاتق.

ي ـ نزة: رئيسهم العام: محمد بن حامد بن جبر، وأفخاذهم:

١ ـ السماليل: حمدان بن صالح.

٢ ـ الملافية: سليمان بن براك، وعيد بن عايد.

٣ ـ الوثارية: عبيد بن عبد الله.

٤ ـ الموانعة: سليم بن عواد.

٥ ـ الغزوز: غنيم بن زيدان.

٦ ـ الرويشدي: عبد الرحمن بن جبر، وسليمان بن عثمان.

ك ـ ذبيان: أفخاذهم:

١ ـ المصلح: عيد بن عواد.

٢ ـ الهميمات: سمير بن عويضة.

٣ ـ السواحيت: صلاح بن حويدر.

٤ ـ المداجنة: مسلم بن فاهد.

٥ ـ الغربان: مفرج بن بخيت.

٦ ـ العطيفات: شتيان بن سليمان.

٧ ـ الخيطة: سالم بن معتق.

ل ـ العلاوين:

راشد بن حامد، وحسن بن ضيف الله، وسلمان بن عتيق، وراشد بن حريب، ومساعد بن سعيد، وضفيدع، ومضاي بن حسن.

م ـ الموال: رئيسهم: عليثة بن عبد الرحمن أبو رقيبة.

١ ـ الحلاتيت: حمدان بن عواد.

٢ ـ الفقهاء: عايد أبو دشيشة.

٣ ـ الصقطان: حامد بن حميد.

٤ ـ الشنادرة: سعيد بن يوسف.

ن ـ السُّمرة وأفخاذهم:

١ ـ المرادسة: راشد بن مسعود.

٢ ـ المضاعين: ابن قباص.

٣ ـ المضحي: مساعد بن نايف.

٤ ـ العطية: مسعـد بن عبد الله، وحماد العطوي، وسمى فـؤاد حمزة أحد أفخاذهم: الطبسة.

العقب: سليمان النحالة، وعبد الله بن علي المطوع.

س ـ الفوايدة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: عواد بن بركي، ومصلح بن صويلح.

٢ ـ الشوايطة: سعود بن مسعد، ومعوض بن مساعد.

٣ ـ العرور: ضيف الله بن رهيدان، وسالم بن عابد.

٤ ـ الرفايقة: فرج بن راشد.

ع ـ حبيش: أفخاذهم:

١ ـ المساحير: عيد بن بخيت، وعبدان بن عبد ربه.

٢ ـ الضواحكة: محمد بن مسعود.

٣ ـ التولات: محمد بن عبد الله.

٤ ـ القنينات: محمد بن فرج.

٥ ـ التيِّسة: أحمد بن جزا، ومصلح بن ثويت.

٦ ـ الحمر: مطلق بن بريك.

٧ ـ الصبيحات: معتق بن عياد.

ف ـ المشاوقة: رئيسهم صالح بن شعيب، وأفخاذهم:

١ ـ المشاهرة: عيد بن رجا.

٢ ـ العلاونة: راجح بن ناجم.

٣ ـ الصفارين: محمد بن صالح بن جبران.

ص ـ المحايا: أفخاذهم:

١ ـ الجلادين: عايد بن جلدة.

٢ ـ العسالين: سعد بن مرزوق.

٣ ـ المغازلة: عايد بن سليم، وسعيد بن عياد.

ق ـ سنان وأفخاذهم:

١ ـ البعران: منور بن فارع، وبادي بن حسن.

٢ ـ الحميد: مقيس بن مطلق، ومحمد بن عودة.

٣ ـ الفواحجة: عبيد بن معتاد.

٤ ـ الخددة: عيد بن عايش.

٥ ـ الدحالين: صالح بن راشد.

٦ ـ الشمِّسة: سالم بن جاسر.

٧ ـ الشوارية: غانم بن سعيد.

٨ ـ النشاة: عبيسان بن بخيت الناشي.

٩ ـ الشواهرة: سالم بن سويلم.

١٠ ـ الأزايد: عايد بن عويد.

١١ ـ الحمدة: راشد بن سلامة، ومحمد بن سليم.

ر ـ عنمة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: علي بن مهنا، ومساعد بن مبارك.

٢ ـ المسّكة: عايد بن راجح المسيك.

٣ ـ المساهرة: مبروك بن عايد.

٤ ـ الدحالين: عبد الله بن فريج.

٥ ـ العنايقة: سليم بن مسلم الحمري.

وذكر فؤاد حمزة من عشائرهم: روس البعير، والحميد.

أما الأستاذ عبد الله سلامة الجهني، فقد سرد أسماء أربعين بطنًا من بطون قبيلة جهينة قائلاً: إن القبيلة تنقسم إلى قسمين كبيرين مالك وموسى، وإليك أشهر بطون القبيلة للقسمين في المملكة العربية السعودية، ثم سردها بدون أن يضيف كل بطن إلى القسم الذي ينتسب إليه. فمما ذكر:

ـ القضاة، رفاعة، العوامرة، الزوايدة، بني كلب، عروة، الحصينات، الربيات، المشاعلة، الموالبة، العنينات، الجرسة، الثقافا، الدبسة، العرف، العقب، القرون، الرجبان، العياشة، الشظفة، الكشوش، الهدبان، الحشاكلة، الكثنة، بني إبراهيم.

ـ وذكر أيضًا: الفوايدة، السُّمرة، سنان، عنمة، ذبيان، الغزوز، نزة، المشارقة، العلاوين، الحمدة، حبيش.

ـ وذكر أيضًا: النتافين، الحجور، القصايرة، القندة.

وممن تحدث عن جهينة وفروعها، الشريف بن عبد المحسن البركاتي، في «الرحلة الحجازية».

نود ذكر ما ذكره، قال: بنو مالك: الصيحة، وعروة، والحصينات، والأساورة، والمساوى، ورفاعة، وكلب، والحمدة، والموالبة.

وأشراف قبيلة بني مالك العيايشة.

بنو موسى: البراهمة، والموالي، و المراوين، والعلاوين، وذبيان، والعوامرة، والسمايحة، والسمرة. ومنهم فروع بمصر، بقرية لهم تابعة لشبين القناطر، يقال لهم بيت أبي ثابت وبيت أبي يونس.

وأشراف قبيلة بني موسى: ذوي هجار. انتهى.

وعدد الأستاذ علي حسن العبَّادي من (العايشة) من مالك: عشيرة (العبسان) وقال: العبسان هؤلاء وذبيان من موسى اسمان يوافقان اسمي عبس وذبيان من غطفان من قيس عيلان من مُضَر العدنانية. ولهذا التوافق قال الشيخ حمد الجاسر ما نصه: كانت قبيلتا عبس وذبيان من غطفان العدنانية تجاوران قبيلة جُهَيْنة القُضَاعية، وقد دخلت هاتان القبيلتان في جُهَيْنة بعد الإسلام، فصارتا تعدان منها في عهدنا الحاضر، لوجود قبيلتين تسميان بهذين الاسمين[1].

قلت: وهذا رأي غير صحيح،لأن اسم ذبيان وغطفان من بطون جهينة المعروفة قديمًا وقد تقدم الكلام عنهما.

دور جهينة في الدولة الإسلامية

ولما ظهر الإسلام وتركزت دولته في المدينة المنورة كانت جهينة بالقرب من المدينة في منطقة ينبع وما حولها من أودية وسهول وجبال، وأخذ اسم جهينة يظهر مقترنًا بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة ورأيناها تساهم أفرادًا وجماعات في الأحداث الهامة التي كان لها أثر كبير في نشر الإسلام، ومن أولى أعمال جهينة التاريخية، أن قام أفراد منها بالاستخبارات لرسول الله ﷺ على عير قريش القادمة من الشام إليها حتى ينبع، ولم تكن ينبع بعيدة عن بدر التي وقعت فيها أولى المعارك الفاصلة بين الشرك والإسلام، وفي هذه المعركة شارك أفراد من جهينة خوض غمارها وعلى أرض جهينة بمنطقة ينبع لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام، وكانت ميدانًا لأحداث عديدة بين قريش ورسول الله ﷺ فدارت فيها غزوات عدة وساهمت فيها قبيلة جهينة بمناصرة الإسلام: سرية العيص وغزوة بواط والعشيرة[2] وغزوة العشيرة كانت في جمادى الثانية في العام الثاني للهجرة قوامها مائة وخمسين من المهاجرين يعترضون عيرًا لقريش ذاهبة إلى الشام، وغزوة بواط من أرض منطقة ينبع كانت في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة، إذ خرج رسول الله ﷺ يعترض عيرًا لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من المشاركين فبلغ بواطًا من جبل جهينة فرجع ولم يلق كيدًا.

---

(١) بحوث الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب.

(٢) العشيرة: اندثرت العشيرة ولازالت باقية منها قرية البركة بينبع النخل

ندرك من هذه الأحداث التي ساهمت فيها جهينة أن العلاقة بين رسول الله ﷺ وتلك القبيلة هي صلات أمن وسلام ومساهمة في الجهاد وقد تجلت جهينة في فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة، إذ بلغ عدد أفراد جندها ألفًا وأربع مائة مقاتل وكان يقود جهينة وقتذاك سيف الله خالد بن الوليد، وقد دخل بها من أسفل مكة.

ولقد امتد تأثير جهينة السياسي على مدى التاريخ الإسلامي، حينما شاركت في زحف الجيوش الإسلامية على مصر والسودان والشام والعراق، وشاركت في أكثر الفتوحات.

وكان لجهينة دور واضح في أحداث التاريخ في العهد العباسي، ونجد دورها الواضح في ثورات الطالبيين في الحجاز ولا سيما ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن أخو النفس الذكية، حينما خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور من رضوى[1] بمنطقة ينبع، إذ ساندته جهينة مساندة كبيرة وخرج كثير من أفرادها معه إلى المدينة وحاربت معه ودافعت عنه، والمتتبع للتاريخ يجد أن جهينة تساند وتناصر دومًا آل البيت من الطالبيين في كل تحركاتها ضد العباسيين.

وفي أنساب السمعاني ما يؤكد لنا بأن جهينة بلغت من القوة في مصر في العهد الأموي، مما جعل لها شخصية في قوة معاوية يحسب لها ألف حساب فسند إليها أهم الأعمال العسكرية وهي ولاية الجند إذ تولى عُقبة بن عامر الجهني حكم مصر.

وكان لجهينة في العراق مركز ثقل بالكوفة يدل على ذلك بالكثرة بالنسبة لارتباط اسم جهينة بهذه المدينة وبوجودها فيها كانت عنصرًا رئيسيًّا في شرطة الأمويين بالكوفة.

ولعل من مواقف جهينة المُشرِّفة في مصر يوم تولى السلطة المماليك وحاولوا فيما يبدو إقصاء العناصر العربية عن وظائف الدولة وأظهروا أن هذا العنصر غير مرغوب فيه وبدأوا يضطهدونه فحمل هذا العنصر على الهجرة من مصر، وهنا بدأ

---

(١) رضوى: جبل مطل على الينبعين نخلها وبحرها.

التذمر فعبَّر عن نفسه في ثورات هادرة عارمــة، فقادت جهينة إحداها ضد المماليك ولكنها لسوء الحظ انتهت بهزيمتها، وخرج كثير من أفرادها إلى السودان.

على أثر هذه الهزيمة يقول الدكـتور عبد المجيد عابـدين: (وصفوة القول أن جهينة في الفـترة بين ٦٩٨هـ و٧٤٥ هـ كان لها نصيب وافـر في المقاومة وأن هذه الحركة انتهت بكثير منهم إلى بلاد السودان).

قبيلة جهينة بينبع

جُهَيْنة من أعرق القبائل العربية نسبًا فهي قُضَاعية قحطانية تُنسب إلى جُهَيْنة ابن زيد بن ليث بن أَسلُم بن الحاف بن قُـضَاعة. وقُضَاعـة حِمْيَرية يمنيـة قحطانية النسب كما أكد ذلك كبار محققي النسب كابن الكلبي والهمداني وغيرهما، ويشير ابن الكلبي ومن وافقـه من خيرة علمـاء النسب أن منازل قُضَاعة قـديمًا من شاطئ البحر الأحمر إلى جدة وما دونها إلى أسـفل عرق وفيه الحرم من السهل. ولما جاء الإسلام تدافعت قبيلة جهينة مع قبائل الجزيرة لتنضم إلى الجيوش الإسلامية الفاتحة لعديد من البلاد، وكـانت جهينة في مقدمـة القبائل ومن ذلك فقد تفـرقت جهينة وانتشرت في أكثر الأقطار الإسلاميـة، وأشار العلاَّمة ابن خلدون وهو يتحدث عن منازل قُضَاعـة: فجهينة مـا بين ينبع ويثرب إلى الآن في متسع مـن برية الحجاز، وهي في العدوة الشـرقيـة من بحر القلزم - أي البحـر الأحمـر، وأجاز منهم إلى العـدوة الغربيـة وانتشـروا ما بين الصـعيـد وبلاد الحبـشة، وسـيطروا على النوبة وانتصروا عليهم وأزالوا حكمهم وحاربوا الأحباش حروبًا ضارية فأرهقوهم، ولكن لاتزال لجهـينة بقيـة في أماكنهـا القديمة في الحـجاز، ولعل هذا البقـاء يرجع إلى عاملين: الأول لم تكن هناك هجرات جـماعية من جهينة، أما العـامل الثاني فهو خصوبة أوديتها، كواحة ينبع النخل ومنطقة العيص.

وظلت قبـيلة جهينة مـحافظة على مساكنهـا القديمة مع تفرق أجـزاء منها، أكثرها في المواضع القريبـة من منازلها القديمة كصعيد مـصر والسودان لوقوع هذه المناطق قريبـة من بلاد جهينة الأصليـة على ساحل البحـر الأحمر وهما الينبـعان النخل والبحـر والعيص وما جـاورهما من الأودية والجـبال، مع ملاحظة انتـشار أقسـام أخرى مـنها في الشـام والعراق وفي شـرق البلاد الإسـلاميـة التي دخلت الإسلام، ويقصد بالشام كما يشير أستاذنا الباحث حمد الجاسر في بحوثه عن قبيلة

جهينة في مجلة العرب.. الشام المدلول اللغوي القديم الذي يشمل القطر من الحجاز إلى بلاد الروم، في هذا الجزء انتشرت أقسام من جهينة منذ الفتوحات الإسلامية، وفي العراق انضم عدد كبير من جهينة تحت راية الجيوش الإسلامية الفاتحة عند غزو العراق واستوطن بعض الجهنيين الكوفة وأصبح لهم في مدينة الكوفة حي كبير يسمى جهينة، وفي ناحية الموصل من العراق قرية تقع على نهر دجلة وعندها مرج يسمى مرج جهينة، وذكر ابن فضل العمري في كتاب مسالك الأمصار أن بمدينتي حلب وحماة بالشام قومًا من جهينة، وفي بلاد مصر عندما جهَّز عمرو بن العاص لفتح مصر انضم إلى جيشه فريق من جهينة، ويقول الجاسر في بحثه عن قبيلة جهينة وصلتها بمصر: (أنه لا يستبعد صلة قبيلة جهينة بمصر قبل هذا العهد لمجاورة بلادهم لها).

ونعود إلى جهينة وما يذكره المؤرخون من أن جهينة ونهداً وسعداً أقاموا بصحاري نجد وقتًا من الزمن ثم وقع بينهم سوء فرَّقهم، فانتقلت جهينة إلى الحجاز وسكنت مساكنها التي لا تزال فيها وكان يسكنها حين انتقال جهينة إليها بقايا من قبيلة جُذام فأجلتهم جهينة ونزلت تلك البلاد، وينقل لنا البكري قائلا: وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فأصبحت نحواً من عشرة بطون وتفرقت جهينة في تلك البلاد، وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وأعراضها، وفيها النخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وأنواع من الأشجار الأخرى، وأسهلوا إلى بطن أضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أوديته ويفرغ في البحر الأحمر، وذو خشب وتيدد والحاضرة وتعبقاء والمصلى وبدر وودان وينبع والحوراء، ولعلني أشير هنا إلى أن الحوراء هي ميناء قديم بالقرب من ميناء ينبع وربما كان موضعه أقرب إلى ميناء أملج، ونزلوا ما قبل الروحاء والرويثة ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بليًا وجُذام بناحية حقل من ساحل تيماء ولم تزل جهينة في تلك البلاد إلى أن جاء الإسلام وهاجر الرسول ﷺ، وأشار المؤرخون أن قبيلة بلي سكنت منازلهم في شمال الحجاز قبل جهينة ولعله من المتعارف عليه أن جهينة وبليًّا يجمعهما جد واحد، وهو الحاف بن قُضاعة وانتقال القبيلتين إلى الحجار ربما كان في وقت متقارب وهو قبلِ تفرُّق الأزد بعد خراب سد مأرب في اليمن، وليست القبيلتان من الأزد كما توهَّم بعض المؤرخين المتأخرين.

منازل جهينة في الحجاز

نورد هنا منازل جهينة في فترات متفاوتة من الزمن، كما أشارت إليها أوثق المراجع المظنون بها في ثلاث قوائم، الأولى للهمداني والثانية للبكري والثالثة لياقوت الحموي. ويتضح لنا من هذه القوائم أن جهينة كانت تحتفظ بمنازلها في الحجاز لأكثر من ثلاثة قرون، ولازالت جهينة تحتفظ بمنازلها في منطقة ينبع وما حولها من أودية وجبال وشعاب حتى هذا العصر.

قائمة الهمداني(ت نحو ٣٥٠)هـ

الأشعر	نعف	فيف الفحلتين
الأجرد	بواط	فيفاء الريح
تيدد	المصلى	خيبر
مشعر	بدر	فدك
وادي غوى (رشد)	جفجاف	حرة النار
قدس	رهاط	يين
آره	ودان	الربذة
رضوى	ينبع	النقرة
صنديد	الأثاية	إرن
أضم	الرويثة	صفينة
الصفراء	المجنبيان	وادي القرى
ساية	الروحاء	الحوراء
ذو خشب	حقل	العرج
الحاضرة	ذو المروة	
ثقباء	العيص	

قائمة البكري(ت٤٨٧)هـ

الأشعر	ذو خشب	ينبع
الأجرد	الحاضرة	الحوراء
مشعر	لقف	العرج
تيدد	العيص	الخبتين
قدس	بواط	الرويثة
آره	المصلى	الروحاء
رضوى	بدر	حقل
صندد	جفجاف	ذو المروة
أضم	ودان	

قائمة ياقوت (ت٦٢٦)هـ

أجرب	أشمذان	رضوى
أجرد	ين	مثعر
الأشقر	أضم	الخبط
مشعر	تيدد	بواط
وادي القِرَى	ظبية	حرحار
الحِجْر	الجعلان	ينبع
الصفراء	جبل القبلية	صحار
ذو المروة	قدس	الأسود
ذهبان	حرَّة النار	

وكانت بلاد جهينة تمتد من غرب المدينة بمحاذاة البحر وما حوله إلى فيض وادي الحمض في البحر فتشتمل السلسلة الجبلية والجبال الواقعة غرب المدينة وشمالها ومنطقة ينبع بكامل أوديتها.

جهينة في نجد

كان وجود جهينة في قلب نجد على ما يبدو قبل الإسلام إلى أن وقعت حرب بينها وبين زيد، لا نعرف من أخبارها إلا الشيء القليل، واضطرت جهينة إلى الانتقال شرقًا في الأودية والجبال، ولا نستطيع أن نحدد السنين التي مكثت فيها جهينة في تلك المنطقة، ولا نعرف شيئًا عن أخبارهم إلا سبب رحيلهم إلى الساحل الغربي وأوديته بالحجاز على أثر قتال نشب هناك، حين وثب حزيمة بن نهد وكان شرسًا مشؤومًا جبارًا على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلهما.

على أثر تلك الحادثة رحلت جهينة إلى الحجاز واستقرت في منطقة ينبع وما حولها من أودية.

الوثائق النبوية السياسية لجهينة

كتب رسول الله ﷺ عدة كتب إلى رجالات من جهينة يؤمنهم فيها أو يدعو إلى انتصار المسلمين لهم أو يُمكِّن لهم في بعض الأماكن ويقطعهم إياها.

وقد احتفظ التاريخ ببعض هذه الوثائق العظيمة نوردها فيما يلي:

الوثيقة الأولى:

لبني الزرعة وبني الربعة من جهينة:

«أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل، ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم، والله المستعان».

ففي هذه الوثيقة النبوية الشريفة يؤمن النبي الكريم بني زرعة وبني الربعة من جهينة ويضمن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم، وجعل ذلك العهد لأهل البادية إذا بروا واتقوا وإن كان معقودًا مع أهل الحاضرة.

الوثيقة الثانية:

لعمرو بن معبد وبني الحرقة وبني الجرمز من جهينة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة: أنهم آمنون ببلادهم وأن لهم ما أسلموا عليه»، كتبها المغيرة.

الوثيقة الثالثة:

اقطاع لعوسجة بن حرملة الجُهَني:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجُهَني من ذوي المروة: إعطاء بين بلكثة إلى المصنعة، إلى الجفلات إلى الحد جبل القبلة لا يحاقه[1] فيها أحد ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق[2]».

الوثيقة الرابعة:

إلى بني جهينة أيضا:

«عن عبد الله بن عكيم الجُهَني قال: أتانا رسول الله ﷺ بأرض جُهَيْنَة، وأنا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين،وقال ﷺ: «أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

الوثيقة الخامسة:

«هذا ما أعطى محمد النبي بني شمخ (من جهينة) أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق» وكتب العلاء بن عقبة وشهد»

الوثيقة السادسة:

لجهينة أيضًا:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق مع عمرو بن مُرَّة لجُهَيْنة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلال الأودية

---

(١) أي لا ينازعه.

(٢) أي وحق حرملة هو الحق.

وظهورها على أن ترعوا نباتها وتشربـوا ماءها، على أن تؤدوا الخمس، وفي التبعة والصريمة شاتان إذا اجتمـعتا فإن فرقتا فشاة شـاة، ليس على أهل المثير صدقة ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين﴾.

جهينة في فلسطين والأردن

مع بداية الفـتح الإسلامي انتـشرت جهـينة في فلسطين كـما انتـشرت في الشام، وقـد نزل بشير بن عقـربة أبو اليمان الجُـهَني استشهـد أبوه يوم أحد فنزل فلسطين وسكنها،قال البخاري: أن بشير معروف بالفلسطيني مات عام ٨٥هـ بقرية من قرى فلسطين بالقرب من الخليل. ومن بطون جهينة في فلسطين الجرادات تعود بأصلها إلى عـشيـرة المشاعلة[١] الحجـازية، نزل أجدادهم في شـرق الأردن ومنها نزحوا إلى قرية نصيـر من أعمال الخليل، كما انتشـروا بالمجدل في بلاد غزة ويافا حيث يعرفون بها باسم عائلة الطاهر، والجـرادات منتشرون أيضًا في محافظة أربد شمالي الأردن.

ومن بطون جهينة في فلسطين الضواحك في برية الخليل وعشيرة تتبع الجبور إحدى بطون الكعابنة في شرق الأردن تحمل اسم جهينة.

وفي ديار بئـر السبع جنـوب فلسطين مواقع تحـمل اسم جـهينة مـثل وادي الجهينية.

جهينة في الشام

وفي الفتـوحات الإسلاميـة اندفعت جهـينة إلى بلاد الشام، واستـقرت في مواطن عديدة إذ أشار الهمداني إلى بعضهـا بقوله: وللخم أيضا الجولان وما يليها من البلاد، ونوى والبـثيني وشعث من أرض حـوران وتخالطهم في هذه المواضع جهـينة وذبيان. وفي تـرجمة لاثنين مـن الجهنيين عـمرو بن مرة بن عـبس أن له صحبة وولدا بدمشق والشام هو عوسـجة بن حرملة، وقد عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه دامر[٢] وهو موضع بالشام.

---

(١) المشاعلة: فخذ من فخوذ جهينة المعروفة اليوم «ينبع».

(٢) دامر: وهو ما يطلق عليه اليوم بدمشق مصيف دمر

جهينة في العراق

هاجرت بعض من بطون جهينة وأفخاذها من مواطنها بالحجاز إلى (بلاد الرافدين) العراق، وإن كنا لا نعرف بأي زمن رحلت ولكن نفترض أنها قدمت إلى العراق فاتحة مع جيوش المسلمين، بقيادة سعد بن أبي وقاص القُرشي، وأسهمت في فتح المدائن ثم انتشرت في العراق شمالاً وجنوبًا.

يقول الطبري: (ثم دخلت سنة سبعة عشر ففيها اختطت الكوفة.. إلى أن يقول وأنزل في غرب الصحن بجالة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق، وجهينة على طريق). فكان هذا هو بداية انتشار جهينة في العراق، ولهذا نجد مَعْلمًا من معالم تلك القبيلة في البصرة وهو وجود مسجد لها.

من أجود البحوث وأجملها التي كُتبت عن جهينة في مصر والسودان في الوقت الحاضر هو ما كتبه الكاتب المصري الأستاذ إبراهيم الفحام في مجلة الدارة في العدد الثامن من السنة الثالثة.

ولقد عرجت على إيراد هذا البحث في فصل جهينة من هذا المؤلف كاملاً، ولعل المتتبع لتاريخ هذه القبيلة يجد فيه الفائدة والمنفعة، ولقد عاد الكاتب في بحثه إلى مراجع عدة موثوق بها وبتاريخها، وهي من أهم المراجع التاريخية الهامة التي لا يتطرق إليها الشك، وفي هذا البحث يثبت المؤلف حقيقة تاريخية جديدة وهي أن قبيلة جهينة تصدَّت لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية، وقد آزرتها بعض الجهات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر، ومن الثابت لدينا تاريخيًّا أنه عندما نادى المنادي في مدن الحجاز وبواديها في أواخر عام ١٨٩٩م يدعو إلى الجهاد في سبيل تحرير مصر من الفرنسيين تدفق آلاف المهاجرين من ينبع على ميناء القصير للذود عن مصر وبذلوا الكثير من الأموال للمجاهدين، كما خرج الآلاف من أشراف ينبع للجهاد وسجلوا صفحة مُشرِّفة في تاريخ الجهاد وعرَّفهم ضباط الحملة الفرنسية باسم (أشراف ينبع).

وبعمائمهم الخضراء وأجسامهم الضامرة وجرأتهم النادرة، لكن في حين أن قادة الحملة الفرنسية ومؤرخيها أشادوا بجهاد الذين خرجوا من ينبع وسجلوا تفصيلاتهم فإن معظم مؤرخينا مَرُّوا وللأسف بهذا الحدث مروراً عابراً، ويقول «كريستوفر هارولد» الذي كتب تاريخًا موثقًا بجهوده خلال وجوده في مصر: أما مصدر الرعب في الإمدادات التي تلقاها مراد بيك زعيم المماليك هو المحاربون عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن (شريف ـ ينبع).

لا شك أن جهاد عرب الحجاز في معركة تحرير مصر من الفرنسيين قد ساهم إسهامًا كبيرًا في حرمان الجيش الفرنسي من الانتصار انتصارًا حاسمًا، ولقد لقى الفرنسيون مقاومة لم يعرفوا مثلها في شراستها، ولازال لهؤلاء الجدود الذين خرجوا من ينبع للذود عن مصر أحفادهم، يعرفون اليوم بمسمياتهم كأسر لازالت باقية في صعيد مصر تربطهم أواصر القربى بأبناء عمومتهم في ينبع والبعض منهم رجع إلى موطنه الأصلي في الحجاز.

جهينة في مصر والسودان

كان لانتشار القبائل العربية في أرجاء العالم الإسلامي (مع الفتوح ثم في أعقابها) أثر عظيم في تقريب كثير من شعوبه، وتوثيق روابط القرابة فيما بينهم.

وقد تكاثر بعض أبناء هذه القبائل إلى عشائر تضاخمت أحجامها، واشتهرت بأسمائها الخاصة، حتى طغى اسم العشيرة ـ مع الزمان ـ على اسم القبيلة الأم، فلم تعد تذكر إلا في معرض التاريخ لهذه العشائر، وبث أصولها وأنسابها.

ولكن بعض هذه القبائل العريقة، ظلت تحتفظ بأسمائها الأولى برغم تعدد بطونها وتفرق فروعها في أكثر من وطن من أوطان الوطن العربي، ومن هذه القبائل (جهينة) التي ظل اسمها هذا باقيًا في المملكة العربية السعودية، مثلما بقى في مصر والسودان.

جهينة في مصر

كانت جهينة إحدى القبائل الأربعة عشرة التي أُطلق عليها (أهل الراية) لاجتماعها تحت راية واحدة، في الجيش الذي قاده عمرو بن العاص لفتح مصر، وظلت تلك القبائل مدونة معًا في ديوان الجند في التدوين الأول الذي قام به عمرو في سنة ٤٣هـ، كما ظلت مشتركة معًا في خطة واحدة عند تحديد الخطط التي أعدت لإقامة القبائل التي شاركت في الفتح بالفسطاط، أما باقي القبائل فقد حاربت كل منها تحت راية خاصة، وأفردت لها خطة خاصة ودُوِّنت على حدة بالديوان.

ثم انفصلت جهينة عن أهل الراية، ودونت على حدة بالتدوين الرابع الذي أجراه بشير بن صفوان سنة ١٠٢هـ وذلك بسبب تضخم تعداد أفرادها لكثرة من انضم إليهم، ممن وفد إلى مصر من جموع الجهنيين بعد الفتح.

واعتادت تلك القبائل جميعًا ـ ومنها جهينة ـ الارتباع في الريف المصري، أي الخروج بدوابهم في فصل الربيع من كل عام للرعي، ثم استقرت في مناطق ارتباعها بعد ذلك، وكان استقرار جهينة في منطقة الأشمونيين (التي تقع في جنوب محافظة المنيا الآن) ثم أجلتهم عنها قريش بمساعدة الفاطميين في القرن الثالث للهجرة، فخلصت لها تلك المنطقة وأطلق عليها (بلاد قريش) بينما اتجهت جهينة جنوبًا حتى استقرت في منطقة أخميم والتي تتبع محافظة سوهاج الآن، ولكنها انتشرت شمالاً وجنوبًا، حتى قال الحمداني عن جهينة: (وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، ولهم بلاد منفلوط وأسيوط، وبها أقوام منهم) وذكر واقعة نزوحهم إلى الجنوب فقال: (وكانت مساكنهم أولاً بلاد قريش ـ يقصد الأشمونيين ـ فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم، فسكنوا أعلاها وأسفلها) ثم قال: (ويقال أن بليًا ـ يقصد قبيلة بلّي ـ وبطونها كانت بهذه الديار ـ أي بلاد أخميم ـ وكانت جهينة بالأشمونيين جيرانًا مع قريش ـ كما هم بالحجاز ـ فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة، فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جهينة (يقصد الفاطميين) خافت بلي فانهزمت إلى أعلى الصعيد إلى أن أزيلت أي غلبت وانتصرت قريش وملكت أماكن جهينة، ثم حصل بينهم جميعًا الصلح على مساكنهم وزالت الشحناء من بينهم، ثم اتفقت جهينة وبلي على أن يكون لجهينة من المشرق من عقبة فاو الخراب إلى عيذاب، ولبلي من جسر سوهاج إلى قريب من قمولة.

وقد استمرت بعض البطون الجهنية في الاتجاه جنوبًا حتى استقرت في بلاد النوبة وتزوج بعض رجالها من بنات ملوكها، ولما كان من عادة أولئك الملوك أن يورِّثوا ابن البنت وابن الأخت، فقد توصل بعض الجهنيين إلى اعتلاء عرش النوبة، وبرغم استقرار بعضهم فقد ظلت الغالبية العظمى على بداوتها.

وقد أسهم الجهنيون مع بني ربيعة في فتح بلاد البجة جنوبي مصر، كما أسهموا في تفكك مملكة النوبة المسيحية وتحولها نحو الإسلام، كما اتجهت بطون

منهم نحو المغرب، حيث أقامت مع بطون بلي وبني مدلج وغيرهم في الرمادة من أعمال لوبية (ليبيا)، ونزح الكثير منهم غربًا إلى إفريقيا مع الفتح الإسلامي لتلك البلاد.

والي مصر عُقْبَة بن عامر الجهني:

ومن الجهنيين الأول في مصر، الصحابي الجليل «عُقْبَة بن عامر الجهني» الذي قدم مصر مع الجيش الفاتح، ثم عُيِّن واليًا من قبل معاوية بن أبي سفيان من سنة ٤٤هـ إلى سنة ٤٧هـ، وتوفي بمصر سنة ٥٨هـ، وكان من رواة الحديث، وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد، وأما رواته من التابعين فكثيرون، كما كان أحد من جمعوا القرآن الكريم، وتُنسب إليه قرية (ميت عُقبة) التي صارت الآن حيًّا من أحياء مدينة الجيزة، وكانت تلك القرية تضم أرضًا كان معاوية قد منحه إياها.

استقرار جهينة وتوطنها في مصر:

من أهم العوامل التي ساعدت على توطن القبائل العربية في مصر، واندماجها في المجتمع المصري، وتخليها عن حياة البداوة ذلك الأمر الذي وجهه الخليفة المعتصم العباسي إلى واليه على مصر في الحلقة الثانية من القرن الثالث بإسقاط العرب من الديوان وقطع أعطياتهم، فازداد انتشارهم في أنحاء الريف، واشتغالهم بالزراعة والتجارة وغيرها من وسائل الكسب التي كانوا يترفعون عن الاشتغال بها من قبل فضاعفت ذلك حركة التعريب ونشر الإسلام، وبدأت ألقاب العرب تُعبِّر عن المناطق التي سكنوها بدلاً من أسماء القبائل التي ينتمون إليها.

وبرغم انتشار الكثير من العائلات الجهنية في أنحاء مختلفة من البلاد المصرية، فقد آثرت كثير منها أيضًا أن تعيش في تجمعات سكنية، ظلت تحمل اسم (جهينة) إلى أيامنا هذه، وتوجد بالمحافظات التالية:

أولا ــ محافظة سوهاج:

يعدُّ (مركز جهينة) أحد المراكز، أي التقسيمات الإدارية الرئيسة التي تضمها محافظة سوهاج بالصعيد.

وكانت مساكن جهـينة في تلك المحافظة وهي نواة ذلك المركز تُعدُّ من توابع قرية المراغة التي صارت قاعدة لمركز المراغة بتلك المحافظة فيما بعد.

ثم انفصلت تلك المساكن مع نطاقها الزراعي من قرية المراغة، وصارت قرية مستقلة في القرن الـعاشر الهجري، وهي تُعدُّ أقدم ما بقي من التجـمعات السكنية الجهنية.

وقد أسهم الجـهنيون في التصدي لقوات الاحتـلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية على مصر، وقد آزرتهم الجماعات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر الأحمر، في المعركة التي دارت بينهم وبين بعض الفرق التابعة للجنرال «ديزيه» في ١٠ أبريل سنة ١٨٩٩م.

ويقول علي باشـا مبارك في معرض حـديثه عن قرية جهينـة هذه في كتابه الخطط التوفـيقية: (وأهلـها أكثر من عـشرة آلاف نسمة من عـرب جهينة القـبيلة المشهورة، ولهم كرم زائد، وشهامة وفصاحة لسان، وذكاء وفطنة، وثبات جنان). وذكر أنهم أصبحوا يعاملون معاملة الفلاحين ـ أي لم يعودوا يعاملون معاملة البدو الذين كان يطبق عليهم نظام إداري خاص ـ إلى أن قال: (ولهـم خبرة تامة بفلاحة الأرض ويقتنون جياد الخيل، وفارة الحميـر، وعراب الإبل) وذكر عائلتها المشهورة في زمنه وهي (بيت البـسة، وبيت أبي خبـر، وبيت الحويج) ومن عـائلاتها التي ذكرها محمـد الهاشمي في كتابه «الدرر الذهبية في أصـول أبناء الأمة العربية» آل واصل، وآل الضبع، وآل عاصم، وآل عامر، وقـد نزح بعض هذه العائلة الأخيرة إلى حيث كوَّنوا قرية جديدة بمركز المراغة أطلق عليها (عامر).

وفي سنة ١٩١٣م أنشئت قرية جهنية أخـرى بالقرب من تلك القرية فعُرفت القرية القديمة باسم (جهـينة الغربية) وعُرفت القرية الجديدة باسم (جهـينة الشرقية) وصارتا تابعتين لمركز طهطا.

وقد تكونت جهينة الشـرقية من ضم أربع قرى صغيرة متـجاورة إلى بعضها وهي قرى (أبو الخيـر وأولاد حمد وحسام الدين وبني رمـاد) وتحمل كل منها اسم عائلة من العائلات الكبرى التي تضم كل منها مجموعة من الأسر الجهنية.

وظلت جهـينة القديمة، أي (جهينة الغـربية) قرية تابعـة لمركز طهطا بمديرية جرجا التي عُرفت بعد ذلك باسم مديرية سوهاج وهي محافظة سوهاج الآن حتى تكاثر عدد سكانها، واتسع نطاقها العمـراني فاتخذت في سنة ١٩٦٣م قاعدة لمركز جديد بهذه المحافظة أطلق عليه (مركز جـهينة) ويضم القرى الآتية فصلاً من مركز طهطا:

١ ـ جهينة الغربية.

٢ ـ جهينة الشرقية.

٣ ـ نزة.

٤ ـ نجوع البوص.

٥ ـ الحرافشة.

٦ ـ نزة الحاجر.

٧ ـ نزة المخرمين.

٨ ـ الطليحات.

٩ ـ عنيبس.

١٠ ـ نزلة علي.

ثانيا ـ محافظة الشرقية:

ومن القرى التي يضمهـا مركز فاقوس بمحافظة الشرقية قـريتا (دوار جهينة، وجهينة البحرية).

وقد تكونت أولى هاتين القريتين قـبل الأخرى وكانت تدعى قبل ذلك باسم (لبينـة) أو (لبيني) ثم اتسع نطاق التـجمع السكاني لجـهينة في نطاق تلك الـقرية فعدل اسمها إلى (دوار جهينة) والدوار في التـعبير المصري يعني المكان الذي يُتخذ مقرًّا لعمدة القرية أو القبيلة، ويباشر مسئولياته الإدارية فيه.

كما تكونت في نطاق هذا المركز أيضًا قرية (جهينة البحرية) أي الشمالية.

محافظة القليوبية:

من القرى التي يضمها مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية قرية (نزلة عرب جهينة) وكانت تُعدّ قديما من توابع قرية (زفيتة مشتول) حتى اكتملت مقوماتها كقرية مستقلة، فانفصلت عنها سنة ١٩٣٠م.

غير أن وجود قرى تحمل اسم جهينة لا يؤكد أن جميع سكانها من سلالة هذه القبيلة،إذ قد تعيش الكثرة من العائلات الجهنية عائلات تنتمي إلى بطون من جماعات قبيلة أخرى عريقة الصلة بجهينة مثل بلي وحرب والعليقات وغيرها، كما أن كثيرًا من العائلات الجهنية تعيش في مدن وقرى غير تلك التي تحمل اسم جهينة، وخاصة في الصعيدين الأوسط والأعلى،ومن أمثلة ذلك عائلة (علوبة) المعروفة بمحافظة أسيوط، وقد أشار إلى هذه الحقيقة محمد علي علوبة باشا الذي أسهم بنصيب وافر في الحركة الوطنية المصرية، وعرف باهتمامه بالقضايا العربية عامة وبقضية فلسطين بوجه خاص، وتولى عدة مناصب وزارية في مصر كما عين سفيرًا لها في أكثر من دولة إسلامية، وقد تحدث عن أصل عائلته في مقاله الذي نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٥١م من مجلة الهلال تحت عنوان (أنا عربي جهيني).

ويذكر علي باشا مبارك في (الخطط التوفيقية) أسماء العائلات الكبرى بمدينة طهطا فيقول: (ومنهم بيت من مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكي، وهو بيت عمدتها إلى الآن).

وفي الوقت نفسه قدمت جماعات جهنية أخرى من الجزيرة العربية تباعًا وفي عصور متأخرة واستقرت في نواح مختلفة، وعرف بعضها بأسماء البطون التي تنتمي إليها.

وبرغم تحضر الجهنيين جميعًا واستقرارهم في أنحاء البلاد، وتخليهم تماما عن مظاهر الحياة البدوية، وخاصة بعد إلغاء النظام القَبَلي في المحافظات غير الصحراوية سنة ١٩٦٠م فقد ظلت تجمعهم روابط القربى والمصالح المشتركة ووحدة الذكريات.

جهينة في السودان

يُعدُّ الجهنيون أحد الأقسام الرئيسية الثلاثة التي تنقسم إليها القبائل العربية في السودان وهي:

أولا: مجموعة القبائل الجعلية.

ثانيا: مجموعة القبائل الجهنية.

ثالثا: الكواهلة.

وبينما تمثل القبائل الجعلية الأرومة العدنانية، تمثل القبائل الجهنية الأرومة القحطانية في السودان.

وقد امتدت مواطن الجعلانيين في أواسط السودان من دنقلة شمالاً إلى أراضي الدنكا في الجنوب الشرقي، وكان انتشارها على طول هذا المحور الممتد من الشمال إلى الجنوب وإذا ابتعدوا عنه شرقًا وغربًا فإن ذلك يكون على هيئة فروع متصلة بالمصدر الأصلي.

أما مواطن الجهنيين فقد وزعت بين شرق السودان وغربه من حوض العطبرة شرقًا إلى أقاصي دارفور غربًا، وتُعدُّ هجرة القبائل الجهنية الشرقية مستقلة عن هجرة القبائل الجهنية الغربية.

وهناك من يرجح أن معظم القبائل الجهنية في شرق السودان وغربه قدمت من الشمال الشرقي، واستقر بعضها في الشرق بينما اندفع البعض الآخر نحو الغرب، ولكن يغلب أن بعضها قدم من الشمال الشرقي.

وتنقسم القبائل الجهنية من حيث مواطنها على النحو التالي:

أولا ـ القبائل الشرقية:

ومواطنها جميعًا في أقاليم النيل الأزرق والبطانة شرقي السودان، وتضم القبائل الآتية:

١ ـ رفاعة (أو الشعبة الرفاعية)

وهي كثيرة العدد، واسعة الانتشار، وتعيش على جانبي النيل الأزرق وعلى الأخص في النصف الجنوبي إلى الرصيرص.

وينقسم الرفاعيون إلى شطرين، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب.

وقد استقر الشماليون في قرى يشاركهم في كثير منها أعداد غير قليلة من عناصر غريبة عنهم، بينما ظلت هناك قرى أخرى كثيرة تقتصر على الرفاعيين، وهم يمارسون الأنشطة المستقرة كالزراعة والتجارة، أما الجنوبيون فتغلب عليهم حياة البداوة، وكثيرا ما يغلب عليهم اسم (جهينة) وليس (رفاعة) وينقسم هؤلاء الجنوبيون من حيث مواطنهم إلى شعبتين:

الأولى رفاعة الشرق، ويقيمون شرقي النيل الأزرق. والثانية رفاعة الغرب.

ويُطلق على كل من هاتين الشعبتين اسم الأسرة التي ظلت تحكمها زمنًا طويلاً، فيقال للأولى (ناس أبي جن) وللأخرى (ناس أبي روف).

وتضم رفاعة بصفة عامة أربع عشرة قبيلة صغرى مثل القواسمة والعركيين والطوال والهلالية وبني حسن وبني حسين وجهينة، وتعيش القبيلة الأخيرة التي تحتفظ باسم (جهينة) في الجنوب الغربي من البطانة، بالقرب من المجرى الأسفل لنهر رهد.

وقد تفرعت من القواسمة قبيلة أخرى (العبد للأب) وقد تركز أبناؤه حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري، ووزعت جماعات منها على ضفاف النيل الأزرق بين رفاعة والخرطوم، حيث تحترف الزراعة والرعي، وتنتسب (العبد للأب) إلى رجل يُدعى «عبد الله جماع» الذي أسهم في القضاء على مملكة (سوبة) وتأسيس مملكة (سفار) وكان العضد الأكبر لتلك المملكة في الإقليم الشمالي، وكان أصله من قرى شرقي خانق سبلوقة وظلت قرى عاصمة له ولخلفائه مدة من الزمن، ثم انتقل مقرهم إلى حلفاية الملوك وظلت أسرته تتوارث الحكم في مملكة سنار، وكان اللقب الرسمي لأمراء العبد للأب (منجل).

ولم يكن العبد للأب مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة، بل كانوا كذلك حكامًا إقليميين، لهم السلطة الكاملة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي وملكة سنار.

٢ ـ اللحويون: ويعيشون في البطانة.

٣ ـ الحلويون: ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا.

٤ ـ العوامرة.

٥ ـ العمارنة.

٦ ـ الفادفية.

٧ ـ الخوالد.

وتعيش هذه القبائل الأربع الأخيرة في الجـزيرة، وتغلب عليها حياة الرعي، وإن كانت تمارس بعض الزراعة.

٨ ـ الشكرية: ويعيشون في إقليم البطانة.

ثانيا ـ قبائل تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان:

١ ـ دار حامد:

وكانت هذه القبيلة تحيا حيـاة البداوة، وتتعيش من رعي الإبلٍ غير أن القسم الأكبـر منها استـقر في منطقـة الخيران شمـالي الأبيض، وقد تفـرًع منها قسـمان صغيران يعيشان عيشة البداوة، التحق أحدهما بالكبابيش والآخر بالكواهلة.

٢ ـ بنو جرار:

وكان لهم فـيما مضى شـأن كبيـر في كردفان ودارفور، حـيث كانوا ـ هم والحمر ـ أعظم القبائل التي تنافس الكبـابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حـدود النوبة، غـير أنهم اضطروا للـرحيل عن دارفـور، فـعاشـوا في إقليـمين محدودين في كـردفان، الأول بالقرب من النيل الأبيض حيث يستـقرون في قرى كثـيرة يمارسون فـيهـا الزراعة والأخرى في أواسط كـردفان، حـيث يرعون الإبل وصغار الماشية.

٣ ـ الزيادية:

وكان أوطانـهم فيمـا مضى مـوزعة بين دارفـور وكردفـان، وكان أكـثرهم المقـيمـون في دارفور، ولكن نسـبـة كبـيرة منهم اضطـرت للحاق بإخـوانهم في كردفان، وصار أكثرهم رعاة إبل بالقرب من مواطن دار حامد.

٤ ـ البزعة:

وهي قبيلة صغيرة العدد، يتصل نسبها ببني جرار، ولها قرى تنتشر في إقليم الصمغ شرقي كردفان، وجنوب بلدة أم دم، ومنها شعبة ترعى الإبل غربي كردفان.

٥ ـ الشنابلة:

وهم شعبتان، تمارس الأولى رعي الإبل في إقليم دار حامد والكواهلة بينما تحيا الأخرى حياة أكثر استقرارا على النيل الأبيض، وقد اندمج بعضهم في قبيلة الحمر، واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل، كما انضم فريق منهم إلى الكبابيش، ومن الراجح أن هناك صلة قرابة بينهم وبين الشنابلة الذين يعيشون في الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر، والذين تنسب إليهم قرية (عرب الشنابلة) بمركز أبنوب بمحافظة أسيوط.

٦ ـ المعاليا:

وتعد من أكبر قبائل فزارة من غَطَفان، وكانت أوطانها موزعة بين دارفور وكردفان، وكان أكثرهم يقيم في دارفور، ولكنهم فضَّلوا النزوح إلى كردفان، واستمر بعضهم في الرحيل إلى الجنوب، حتى جاوزوا الرزيقات، ثم أخذت جماعات منهم في العودة إلى شمال دارفور في أواخر الحرب العالمية الأولى، وتنظم أوطانهم في الغرب من دار حامد، كما أن بعضهم يعيش في مركز النهور والأبيض والدلنج وأم روابة، وظل يغلب على أسلوب حياتهم رعي الإبل، وإن كان جماعات منهم قد استقرت في القرى، بينما اشتغل البعض الآخر برعي البقر بالجنوب الشرقي من دارفور والجنوب الغربي من كردفان.

ثالثا ـ قبائل تنتشر في كردفان ودارفور:

وإن كان لبعضها أوطان أخرى في غير هذه المنطقة، وهذه القبائل هي:

١ ـ الدويحية:

ويعيش بعضهم في إقليم النيل الأزرق، وتغلب عليهم حياة الاستقرار ويتعيشون من الزراعة، غير أن نسبة كبيرة منهم تمارس رعي الإبل في أواسط كردفان حيث يصاحبون الكواهلة، وينتقلون معهم.

٢ ـ المسلَّمية:

ويسمي كثير منهم أنفسهم بالبكرية، وهم يعيشون في الجزيرة حيث أُطلق اسمهم على أحد مراكزها وعلى ضفتي النيل الأبيض، وقد استقر معظمهم ومارسوا الزراعة ومنهم شعبة في البطانة تحيا حياة البداوة.

٣ ـ الحَمَر: (بفتح الحاء والميم):

وهي تتألف من الشعب الثلاث الآتية (العساكرة والدقاقمة والغريسية) وكانت هذه الشعب المستقلة إلى عهد قريب يرأس كل منها ناظر خاص، وإن كانت جماعات مختلفة منها تعيش أحيانًا في قرية واحدة.

وقد أعيد تنظيم (الحمر) من سنة ١٩٢٨م بحيث جعلت سلطة قبيلة عليا تتمثل في الشيخ الأكبر للقبيلة يطلق عليه (ناظر عموم الحمر) إلى جانب وجود ناظر لكل من هذه الشعب الثلاث، وقد أدى هذا إلى تماسك القبيلة وتوطيد التعاون بين شعبها.

ويعيش الحمر بشعبهم الثلاث في الأطراف الغربية لكردفان على حدود دارفور، ومعظمهم يتعيش من الزراعة، وجمع الصمغ من أشجاره، وإن كان بعضهم لايزال يرعى الإبل.

وفي شمال دارفور مجال لرعاية الإبل، وهو يمتد إلى واداي وإلى ما بعد حدود السودان الغربية، وفي هذا الإقليم بطون من قبائل جهينة منهم الماهرية والمحاميد والنوابية وتجاورهم في أوطانهم الشمالية وحدات أخرى من جهينة مثل العريقات والعطيفات.

٤ ـ الكبابيش:

وتعد من أعظم قبائل الأبالة (أي رعاة الإبل في السودان) وأكثرها عددًا، كما أنهم يمتلكون من الضأن أضعاف ما يملكون من الإبل، وتمتد مواطنهم جنوبًا إلى تخوم البقَّارة، وقد استوعبت تلك القبيلة عناصر أخرى مختلفة مثل (الفونج) سكان السودان القدامى، والبجة والنوبة، ولكن الكثرة العظمى من الكبابيش تنتمي إلى أصول عربية جهينية خالصة، ولا تكاد نسبة الجماعات غير العربية التي اندمجت فيها تتجاوز نسبة ٣٠٪ من تعدادها.

٥ ـ المحاميد.

٦ ـ المهارية.

٧ ـ المغاربة.

٨ ـ البقَّارة.

وقد سموا بذلك لاشتغالهم برعي البقر، ولا يُطلق هذا الاسم على القبائل الأخرى التى ترعى البقر، بل تختص به هذه القبيلة الجهنية التي تعيش في جنوب كردفان ودارفور وتحترف رعي البقر.

ويمتد موطن البقارة هؤلاء من جهة الغرب إلى جوار بحيرة تشاد أي إلى إقليم وادي وبرنو.

ومن البقَّارة في كردفان:

أ ـ بنو سليم:

ويعيشون على النيل الأبيض، وتمتد أوطانهم إلى كاكا أي إلى حدود قبائل الشلك.

ب ـ أولاد حميد:

ويعيشون شمالي تقلى وجنوب أم رابة، أي أول أقاليم كردفان من الشرق.

جـ ـ الهبانية:

ويعيشون إلى الجنوب من بلدة الرهد، وهم أكثر البقارة ميلاً إلى الاستقرار، ويعيش بعضهم في دارفور.

د ـ الحوازمة:

ويعيشون جميعًا في دارفور، وهم قبيلة كثيرة العدد.

هـ ـ المسيرية والحَمْر: (بفتح الحاء وسكون الميم):

وكانت هاتان القبيلتان قبيلة واحدة تسمى (المسيرية) ثم انقسمت إلى قسمين: (المسيرية الزرق) و(المسيرية الحمر) ثم كثر الحمر فانفصلوا في قبيلة خاصة

في أوائل القرن التاسع عشر، ولاتزال أوطانهم متجاورة. ومن القبائل الشديدة القرابة من المسيرية، وتعدُّ فرعًا منها مستقلا (الثعالبة) ويعيش معظمها في دارفور إلى جوار من يعيش فيها من المسيرية.

ومن البقَّارة في دارفور:

أ ـ الرزيقات:

وتقع أوطانهم في أقصى الجنوب الشرقي من دارفور، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: (الماهرية، والمحاميد، والنوابية) وهي ثلاث قبائل تكونت من اتحادها الرزيقات.

ب ـ الهبانية:

ويعيش معظمهم في دارفور والباقون في كردفان.

جـ ـ التعايشية:

وهم يجاورون الهبانية، ويعدون أقرب قبائل البقارة نسبًا إليهم، ومنهم عبدالله التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي، وقد جلب آلافًا من قومه هؤلاء إلى أم درمان ليتخذهم سنداً له. ويقدر سلاطين باشا عدد من جلب منهم بنحو ٢٤ ألف محارب بنسائهم وأطفالهم فسيطروا على جهات عديدة هامة مثل دنقلة، ثم عاد كثير منهم إلى ديارهم بعد انتهاء عهده، بينما بقيت أعداد صغيرة منهم في مديرية كسلا وسنار، وعلى النيل الأبيض، وفي كثير من المدن الرئيسية.

د ـ بنو هلبة:

وهم يجاورون التعايشة، ولهم فروع فيما وراء الحدود الغربية للسودان، حيث تعيش فروع من قبائل جهينة أخرى، معظمها في واداي.

هـ ـ الهواوير:

يعتبر بعض النسَّابة (الهواوير) من القبائل الجهنية بالسودان، وهم في الحقيقة من قبيلة (الهوَّارة) المعروفة بالصعيد الأعلى في مصر، والتي تمتد أنسابها وروابطها القبلية إلى بلاد المغرب، وقد نزحت جماعات متتالية منهم إلى السودان في عصور مختلفة.

وقد يرجح إلحاق الهواوير بمجموعة القبائل الجهنية، إلى ما يراه بعض النسابة من انتمائهم إلى الأرومة القحطانية، التي تنتمي إليها جهينة فهي أقرب إلى الجهنيين منهم إلى الجعليين الذي ينتمي إلى الأرومة العدنانية.

ويقول الأستاذ حمد الجاسر في بحوثه عن جهينة: من أهم المراجع وأوفاها التي كتبت عن جهينة في مصر والسودان هو الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه «دراسات في تاريخ أعالي وادي النيل» في إشارته عن العركيين في مجموعة قبيلة جهينة، وهم جماعات يسكنون قرب الجزيرة بين النيل الأبيض والأزرق، ومنهم فئات مازالوا بقرب السودان، وأقدم من عرف عنهم من العركيين من جهينة في تاريخ السودان كانوا في أوائل القرن العاشر الهجري.

وأول من حمل لواء الزعامة الروحية في السودان منهم:

١ ـ الشيخ دفع الله بن مقبل بن نافع العركي (عاش حوالي ١٥٥٠م) وهو جد جماعة أبي حراز في الجزيرة، يقول عنه ود ضيف الله مؤلف كتاب الطبقات ونسبه مشهور بالعركي، نسبة إلى عرك قبيلة معروفة.

ولأولاده الخمسة: حمد النيل، وعبد الله، ومحمد، وأبي بكر، والمجذوب، شأن في نشر الثقافة الإسلامية في السودان، وفي منطقة الجزيرة بنوع خاص.

٢ ـ الشيخ محمود بن محمد العركي (عاش حوالي ١٥٣٠م) ولد بالنيل الأبيض، وتلقى العلم في الأزهر على يد الشيخ الناصر اللقاني، ثم أرسل «الفونج» في طلبه من مصر ولما قدم بُني له قصر يُعرف الآن بقصر محمود، بالقرب من النيل الأبيض ووفد عليه ٤٠ ألف طالب، وانتشرت العلوم على يديه، وعلم الفقه على مذهب الإمام مالك.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد نافع العركي (عاش حوالي ١٥٧٠م) وكان أحد أجداده من الأشراف الذين تصاهروا إلى العركيين، وقد أنشأ الشيخ «بلدة الفقراء» في الجزيرة في السودان، وتوارث أحفاده تعاليم الدين في هذه البلدة إلى اليوم.

وندرك أن جهينة قد دخلت السودان في موجات متعددة وانتشرت إلى الشرق حيث بلاد البجة وساحل البحر الأحمر، وكان لها أثر قوي على مملكة النوبة الشمالية مملكة المقرة حتى زعزعوها وأزالوها، ودخلت جهينة إلى أطراف بلاد الزنج كما يقول ابن إياس، وبلاد الزنج هي بلاد الصومال في اصطلاح العرب القديم، ومن الثابت أنها انتشرت في الصومال.

وفي البيان والإعراب للمقريزي قال عن قبيلة عرك من جهينة تحت عنوان «الحلف العَرَكي»[1]:

ولم تقف جهينة مكتوفة الأيدي إزاء المماليك، فقد أسهمت في المقاومة بنصيب بعد أن خمدت حركة الشريف حصن الدين ثعلب الجعفري بعد عام ٦٥١هـ.

ففي عام ٧٤٩هـ نشب نزاع بين عرك وبني هلال[2] وتدخل المماليك في هذا النزاع، ومالأوا بني هلال، وقتل عدد كبير من المماليك وأمرائهم في هذا الحادث، وكان هذا إيذانا بحرب عنيفة بين المماليك والعركيين وحلفائهم.

وعرك بطن من جهينة كانوا في بلاد العرب في الشمال الغربي منها ومن جبالهم الحت، ثم انتقلوا مع جهينة إلى الصعيد الأعلى، واستمرت حركة المقاومة حوالي خمس سنوات أو أكثر (٧٤٩ ـ ٧٥٤هـ) بزعامة محمد بن واصل العركي الذي كان يلقّب بالأحدب لطوله وانحناء قامته، وبلغ من قوته أن نادى بالسلطة لنفسه، وجلس في «جتر»[3] وجعل خلفه المسند، وأجلس العرب حوله، ومد

---

(١) انظر ص١٢٨ تحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين.

(٢) أي بقايا بني هلال في الصعيد لأن معظمهم رحل إلى بلاد المغرب عام ٤٤٢هـ.

(٣) الجتر: مفرد جتور من شعار السلطنة وهو مظلة في هيئة قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأس السلطان في العيدين وهي من بقايا الدولة الفاطمية.

السمـاط بين يديه، وأنفذ أمره في الفلاحين، فلمـا عظم أمره عقد أمـراء المماليك المشورة في عام ٧٥٤هـ في أمر عرب الصعيد، وقرروا تجريد العسكر لهم، فحشد محمـد بن واصل شيخ عرك جمـوعه، وصمم على لقاء الأمـراء وحلف أصحابه على ذلك، وقد اجـتمع مـعه عرب منفلوط وعـرب المراغة، وبني كلب وجـهينة وعرك، حـتى تجاوزت فـرسانه عشـرة آلاف فارس تحـمل السلاح سـوى الرجالة المعدة، فإنهـا لا تعد ولا تحصى لكثرتـها، وجمع الأحدب مواشي أصـحابه كلهم وأموالهم وغـلالهم وحريمهم وأولادهم، وأقـام ينظر قدوم العسكـر وشن المماليك الحملة عليهم، وبعث أحد أمراء المماليك ليؤمن بني هلال أعداء عرك، ويحضرهم ليقاتلوا عرك أعـداءهم، فانخدعوا بذلك وفرحوا به، وركبوا بأسلحـتهم، وقدموا في أربعمائة فارس، فما هو إلا أن وصلوا إلى الأميـر شيخو (قائد المماليك) حتى أمر بأسلحتهم وخيولهم فأخذت بأسرها ووضع فيهم السيف فأفناهم جميعًا[١].

وقامت معارك حاميـة بين الحلف العركي والمماليك، وقتل من الجانبين خلق كثير وطورد العرب إلى بلاد السودان ولم يبق بدوي في صعيد مصر. ووصف ابن إياس نهاية المعركة فقال:

(ثـم إن الأمراء مشوا وراء العربان الذين هربوا مسـيرة سبعة أيام حتى دخلوا أطراف بلاد الزنج، ثم رجع الأمراء والسلطان إلى الديار المصرية)[٢].

---

(١) قلت: والغدر من شيمـة المماليك، فهم رقيق أصلاً كانوا يُباعون ويُشـترون في البلاد،وأجناسهم تركمانية وجركسيـة ولا خير فيهم كما أشار لذلك النبي ﷺ في حديث له: «الأتراك لا خـير فيهم» وقد ذكر التاريخ أنهم أشد الناس ضرراً على العرب.

(٢) وقد ظلت بقـية هذا الحلف في الصـعيد الأعلى وعـرفوا باسم عرب ابـن الأحدب ولهم بعض أحداث وقعت بالتحالف مع هوارة في سنة ٧٩١هـ.

شعراء من جهينة

كانت تعيش قبيلة جهينة في بلادها في شبه عزلة وإخلاد إلى السكون، وجهينة منازلها ينبع ومنازل أخرى، ولعلنا نقول أن عزلة القبيلة هي التي سببت قلة المروي من شعر شعرائها المتقدمين، ومع ذلك ففي كتب الأدب مجموعة من الشعر منسوبة إلى قبيلة جهينة، وما نقدمه في هذا الفصل هو كل ما عثرنا عليه.

الشاعر: سَلَمة بن الحجاج الجهني

ومن مشاهير شعراء جهينة الشاعر سَلَمة بن الحجاج الجهني الذي أورد البحتري في حماسته له هذه المقطوعة التي يقول فيها:

ردينة لو علمت غداة جينا ... على أضمامنا وقد اجتوينا

فقالوا يآل بُهْثَةَ إذا لقونا ... فقلنا أحسنوا قولاً جهينا

فلما أن تلاقينا، وثبنا ... جنحنا للكلاكل، وارتمينا

فلما لم ندع قوسًا وسهمًا ... مشينا نحوهم، ومشوا إلينا

تلألؤ مزنة زافت لأخرى ... اذا حجلوا بأضياف ردينا

شددنا شدة، فقتلت منهم ... ثلاثة فتية، ورميت فينا

وشدوا مثلها أخرى علينا ... فجروا مثلهم، ورموا جوينا

فآبوا بالرماح محطمات ... وأبنا بالسيوف قد انحنينا

وباتوا ليلهم ولهم أحاح ... ولو خفت لنا الجرحى سرينا

وهذه القصيدة قالها في وقعة جرت بينهم وبين بني سُلَيم، ولعلنا نجد على نمط هذه القصيدة قصيدة في مراجع أخرى منسوبة لشاعر آخر من جهينة وهو

عبد الشـارق بن عبد العُزّي الجهني، أوردها أبو تمام في ديوان الحـماسة وهي من المنصفات.

ألا حــيــيــت عـنا يا رديـنا نحـيـيـهـا وإن كـرمت عـلينا

ردينة لـو رأيت غــداة جــينا على أضـمـامنا وقـد اجـتـوينا

فــأرسلنا أبا عــمــر ربيئًــا فـقـال ألا انعمـوا بالقـوم عـينا

ودسـوا فـارسًـا منهم عـشـاء فلم نـغـدر بـفـارسـهم لـدينا

فــجـاءوا عــاربًا بردًا وجــينا كـمـثل السـيـل نركب وازعـينا

تنـادوا يا لبُــهــثــة إذا رأونا فـقلنا أحـسنـوا ضـربًا جـهـينا

سـمعـنا دعوة عن ظهـر غـيب فــجلـنا جـولة ثم ارعــوينا

فلـمــا أن تـوافـقنـا قليـــلاً أنخـنا لـلكـلاكل فـــارتمينـا

فلمـا لم ندع قـوسًـا وسـهـمًـا مـشـينا نحـوهـم ومـشـوا إلينا

تلألؤ مــزنة برقـت لأخـرى إذا حــجلوا بـأسـيــاف ردينا

وشـدوا شـدة أخـرى فـجـروا بأرجل مـثلهم ورمـوا جـوينا

وكـان أخـو جـوين ذا حـفـاظ وكـان الـقـتل للفـتـيـان زينا

فـآبـوا بالرمــاح مكـسـرات وأبنا بـالسـيـوف قـد انحنـينا

فـبـاتوا بالصـعـيـد لهم أحـاح ولو خـفـت لنا الكلمى سـرينا

ونجد أن القصـيدتين متقاربتـان معنى ووزنًا، وإن كانتا مخـتلفتين في بعض الأبيات، فلربما قلَّد أحد الشاعرين الآخر ولا عيب في ذلك.

الشـاعـر: هلال بن سـدوس الجـهـني

من شعره:

وحــســوة حـزن تمزرتـهــا ورددت في الصـدر منها غليـلا

خلوت بنفـسي فـعـاتبـتـهـا وقلت لهـا وبك صبـرًا جمـيلا

وأنبــأتهــا أنهــا تُبـتـلى وألا تـلبـث إلا قـلـيــــلا

الشاعر: العلاء بن موسى الجهني

من شعره:

أتعرف دارًا بين رضم وأمهد ... لمي تعف غير نؤى وموقد

ومن شعره أيضًا:

مضاض، غدرت الحب والحب صادق ... وللحب سلطان يعز اقتداره

غدرت، ولم أغدر وللعهد موثق ... وليس فتى من لا يقر قراره

إذا جاءني ليل تململت بالذي ... دعا كبدي حتى تمكن ناره

أبيت أقاسي النجم، والليل دامس ... وللنجم قطب لا يدور مداره

إذا غاب لم أشهد وكان محله ... محلي، وداري حيثما كان داره

إذا هاج ما عندي لأول عهده ... علاء اشتعال ما يطاق استعاره

ويقول في قصيدة أخرى:

رقية قلبي تباين صدعه ... وللحب مني شاهده ودليله

رأيت الهوى يضنيه والوصل واصل ... فهل لك أن يلقى الخليل خليله

(صحابة الرسول ورواة الحديث من جهينة)[1]

١ ـ أبو الضبيس الجهني

قال ابن مندة: سمعت ابن يونس يذكر عن الواقدي أنه صحابي ذكر فيمن نزل الإسكندرية، وعن الواقدي أنه من أصحاب الشجرة وتوفي في آخر خلافة معاوية، وذكره الواقدي في جملة من خرج وراء العرنيين.

٢ ـ أبو عبد الرحمن الجهني ـ نزيل مصر

قال البغوي: روى عن النبي ﷺ حديثين وسكن مصر، روى عنه أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (قلت) أحدهما عند أحمد وابن ماجة والطحاوي من رواية محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عنه عن النبي ﷺ قال: «إني راكب غدًا إلى اليهود فلا تبدأوهم بالسلام».

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة والاستيعاب في أسماء الأصحاب ــ ابن حجر العسقلاني.

٣ ــ أبو الغادية ــ الجهني

اسمه يسار، بتحتانية ومهملة خفيفة ابن سبع بفتح المهملة وضم الموحدة، قال خليفة سكن الشام وروى أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إن دماءكم وأموالكم حرام) وقال الدروي عن ابن معين أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني، فقال في المزني روى عنه عبد الملك بن عمير وقال البغوي أبو الغادية الجهني يقال اسمه يسار سكن الشام، وقال البخاري: الجهني له صحبة وزاد سمع من النبي ﷺ وتبعه أبو حاتم وقال روى عنه كلثوم بن جبر، وقال ابن سميع يقال له صحبة وحدث عن عثمان، وقال الحاكم أبو حمد كما قال البخاري.

٤ ــ أبو قيس الجهني

شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، وسكن البادية، وبقى إلى آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ذكر ذلك الواقدي.

٥ ــ أبو مريم الجهني

ويحتمل أن يكون أبو مريم الجهني، عمرو بن مرة، ذكره الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طريق خارجة بن رافع الجهني قال: جاء رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار فصلى في ذلك المنزل، فقال نفر من جهينة لأبي مريم لو لحقت برسول الله ﷺ فسألته أن يخط لنا مسجداً فلحقه فقال: «مالك يا أبا مريم؟» قال: لو خططت لقومي مسجدا قال: فجاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة.

٦ ــ أنس الجهني

أنس الجهني والد معاذ ـ ذكره خليفة فيمن نزل الشام من الصحابة، وفي تاريخ الطبري عن أبي كريب عن رشيد بن سعد عن زبان بن قائد عن سهل بن

معاذ بن أنس عن أبيه عن جده قال كان النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم لِمَ سمى الله خليله الذي وفي، لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

٧ ـ بسبسة الجهني

بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ ويقال له بسبس، قال ابن إسحاق وغيره شهد بدراً باتفاق، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث مسلم من حديث أنس قال: بعث رسول الله ﷺ بسبسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فذكر الحديث في وقعة بدر وهو بموحدتين وزن فعللة، وحكى عياض أنه في مسلم بموحدة مصغر ورواه أبو داود ووقع عنده بسيبسة بصيغة التصغير، وكذا قال ابن الأثير أنه رآه في أصل ابن منذة لكن بغير هاء، والصواب الأول فقد ذكر ابن الكلبي أنه الذي أراد الشاعر بقوله:

أقم لها صدورها يا بسبس إن مطايا القوم لا تحبس

٨ ـ بكر بن حارثة الجهني

بكر بن حارثة الجهني ـ ذكره الدولابي من طريق الحسن بن بشر عن أبيه بشر بن مالك عن أبيه مالك بن ناقد عن أبيه ناقد بن مالك الجهني حدثني بكر بن حارثة الجهني قال: كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ فاقتتلنا نحن والمشركين فذكر حديثاً في نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا ... ﴿٩٢﴾﴾ [النساء] قال فأدناني رسول الله ﷺ وأخرجه ابن منذة وأخرج المعمري عن إسحاق بن إبراهيم الرملي عن الحسن عن بشر بهذا الإسناد إلى بكر بن حارثة الجهني أنه قاتل المشركين، فقال لي رسول الله ﷺ: (أي شيء صنعت اليوم يا بكر؟ فقلت: بربرتهم بالقنا بربرة جيدة، فسمّاني رسول الله ﷺ البربير).

٩ ــ رشـدان الجهـنـي

رشدان الجهني، له صحبة، قـال البخاري، وساق ابن السكن حديثه مطولاً من طريق أبي أويس عن وهب بن عمرو بن سعـد بن وهب الجهني أن أباه أخبره عن جده أنه كان يُدعى في الجـاهلية غيان ـ يعني بغين مـعجمة وتحتانيـة مشددة ـ فلما وفد على النبي ﷺ قال له: ما اسمك؟ قال: غيان، قال: وأين منزل أهلك؟ قال: بوادي غوى، فقال له: بل أنت رشـدان وأهلك برشَّاد» قال فتلك البلدة إلى اليوم تدعى برشاد.

١٠ ــ زيد بن خـالد الجهـنـي

زيـد بن خـالد الجهني، مـختـلف في كنيتـه: أبو زرعة وأبو عبـد الرحمن وأبو طلحة ـ روى عن النبي ﷺ وعن عـثمان وأبي طلحة وعـائشة روى عنه ابناه خالد وأبو حـرب ومولاه أبو عمـرة وعبيـد الله بن عبـد الله بن عتبـة وأبو سلمة وآخرون، وشهد الحديبـية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح وحـديثه في الصحيحين وغيـرهما، قـال ابن البرقي وغيـره: مات سنة ثمـان وسبعين بالمديـنة وله خمس وثمانون، وقيـل مات سنة ثمان وستين، وقـيل مات قبل ذلك في خلافـة معاوية بالمدينة.

١١ ــ عـمرو بن مرة الجهـنـي

عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بـن الحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفـان بن قيس بن جهينة ـ نسبه بن سـعد وابن البرقي، وقال خليفة مثله لكنه سقط منه عبس وزاد فيه بين نصر وغطفان مالكًا ونسبه ابن يونس كالأول لكن قال سـعد بدل نصر، وقال ابن سـعد كان في عهد النبي ﷺ شـيخًا كبيرًا وشهد معه المشاهد يكنى أبا طلحة وأبا مريم، ويقال أن أبا مريم الأزدي آخر أسلم قديمًا وشهد كثيرا من المشاهد وكان أول من ألحق قضاعة باليمن وهو القائل:

نحن بنو الشـيخ الهجـان الأزهر　　قُـضاعـة بن مالك بن حِـمْيَـر

في قصة جرت له مع معاوية لما أمره أن يُنصَّب في مصر، ذكرها الزبير بن بكار، قال البغوي: سكن مصر وقدم دمشق، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك بن مروان وهكذا نقله أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن أبي ميسرة وقال ابن حبان وأبو عمر: مات في خلافة معاوية.

وله في جامع الترمذي حديث واحد في كتاب الأحكام، وهو عند أحمد أيضًا من رواية علي بن الحكم أخبرني أبو الحسن قال: قال عمرو بن مرة لمعاوية: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون حاجته ومسألته ومسكنته) قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس، وله في مسند أحمد حديثان آخران أحدهما في ذم العقوق والآخر فيه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من كان ههنا من سعد فليقم) فقمت فقال: اقعد فصنع ذلك ثلاثا ـ الحديث، وله عند الطبراني عدة أحاديث منها حديث طويل في قصة إسلامه ورجوعه إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ووفدوا، أخرجه ابن سعد ومنها ما أخرجه ابن مندة من طريق عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل من قُضاعة إلى رسول الله ﷺ فذكر قصة إسلامية وأخرجه الطبراني من هذا الوجه، عن عمرو بن مرة أنه أتى النبي ﷺ فقال: (ممن؟ قلت: يا رسول الله ممن نحن؟ قال: أنتم من اليد الطليقة واللقمة الهنيئة من حِميَر) وروى عنه أيضًا حجر بن مالك وعبد الرحمن ابن الغار بن ربيعة وآخرون.

١٢ ـ عنبسة الجهني

عنبسة بن ربيعة الجهني ـ قال ابن حيان: يقال له صحبة وتبعه جعفر المستغفري واستدركه أبو موسى.

١٣ ـ عبد الله بن زيد الجهني

عبد الله بن زيد الجهني ـ ذكره ابن مندة في إسناد حديثه نظر ثم ساق من طريق محمد بن يحيى المازني ـ بالزاي والموحدة عن حرام بن عثمان أحد المتروكين عن معاذ عن عبد الله بن زيد الجهني عن النبي ﷺ قال: (إذا سرق فاقطع يده ـ الحديث).

١٤ ـ عنمة الجهني

عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة ـ استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنما عنمة بالمهملة كذلك قيده الدارقطني في المؤتلف والمختلف، وذكر أن له حديثًا في المسح على الخفين نبه على ذلك ابن فتحون، وذكر الرشاطي في الأنساب أن ابن فتحون ذكره بالغين المعجمة وتعقبه بكلام الدارقطني ويحتاج هذا إلى تحرير والصواب بالعين المهملة والله أعلم.

١٥ ـ فروة الجهني

قال ابن مندة: مجهول، وقال أبو عمرو: فروة الجهني له صحبة روى عنه بشير مولى معاوية أنه سمعه في عشرة من أصحاب الرسول ﷺ يقولون: إذا تراءى الهلال قولوا اللهم اجعله شهر خير وعافية.

١٦ ـ قيس الجهني

قيس بن زيد ويقال ابن يزيد الجهني ـ ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج من طريق جرير بن أيوب أحد الضعفاء عن الشعبي عن قيس بن زيد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: (من صام تطوعًا غُرست له نخلة في الجنة ثمرها أصغر من الرمان وأشحم من التفاح ـ الحديث).

١٧ ـ معاذ بن أنس الجهني

معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار ـ قال أبو سعيد بن يونس صحابي كان بمصر والشام قد ذكر فيهما، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء وكعب الأحبار، روى عنه ابن سهل بن معاذ وحده وذكر أبو أحمد العكري من طريق فروة بن مجاهد عن سهل بن معاذ قال: غزوت مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك وعلينا عبد الله بن عبد الملك فقام أبي في الناس فذكر قصة فيها أنه غزا مع النبي ﷺ.

١٨ ـ معبد بن خالد الجهني

معبد بن خالد الجهني أبو زرعة ـ قال الواقدي: أسلم قديمًا وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة، وكان يلزم البادية، مات سنة اثنتين وسبعين وهو ابن بضع وثمانين سنة.

١٩ ـ مكيث الجهني

مكيث الجهني، أورده أبو بكر بن أبي علي الذكواني من طريق عبد الرزَّاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (البر زيادة في العمر) أخرجه أبو موسى وقال وإنما رواه عبد الرزَّاق بهذا الإسناد عن بعض بني رافع عن أبيه والحديث لرافع وهو الصواب،(قلت) وكذا هو في مصنف عبد الرزَّاق وكذا أخرجه ابن شاهين عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي عن زهير بن محمد بن عبد الرزاق.

٢٠ ـ يسار بن الأطول الجهني

يسار بن الأطول الجهني أخو سعد ـ سماه الحاكم أبو أحمد ترجمه أخيه أبي مطرف سعدًا وأخرج عن طريق واصل بن عبد الله بن در بن واصل بن عبد الله بن سعد بن الأطول الجهني، قال سعد بن الأطول: وكان أخوه يسار بن الأطول يعني الذي مات على عهد رسول الله ﷺ والحديث عند ابن ماجة والحاكم من طريق حماد بن سَلَمة أنبأنا أبو جعفر عبد الملك عن أبي نضرة عن سعد بن الأطول أن أخاه مات وخلف ثلاثمائة درهم وعيالا قال:فأردت أن أنفقها على عيال له فقال النبي ﷺ: (إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه) قال: فقضيت عنه ـ الحديث.

٢١ ـ يسار بن سويد الجهني

يسار بن سويد الجهني والد مسلم بن يسار البصري ـ ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة وأخرج سمويه في فوائده وابن السكن والخطيب في المتفق وابن منده من طريق أبي الهيثم بن قيس عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في المسح على الخفين وفي الصرف وغير ذلك عدة أحاديث.

٢٢ ـ عُقبة بن عامر الجهني

عُقبة بن عـامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفـاعة بن مودوعة ابن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كـثيرًا، وروى عنه جـماعة مـن الصحابة والتـابعين منهم ابن عباس وأبو أمامـة وجبير بن نفير وبعجة بن عـبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر، قال أبو سعيد بن يونـس: كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعرًا كاتبًا وهو أحد مـن جمع القرآن، قال: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتـبه عُقبة بن عامر بيده، وفي صحيح مسلم عن طريق قيس بن أبي حـازم عن عُقبة بن عامر قـال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتـركتها ثم ذهبت إليه فـقلت بايعني على الهجرة، الحديث ـ أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عُقـبة بن عامر الفتوح، وكان هو المشير على عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية، وأمَّره بعد ذلك على مصر، وقال أبو عمر الكندي: جـمع له معاوية في إمرة مصر بين الخـراج والصلاة، فلما أراد عزله كتب إليه أن تغزو جزيرة رودس، فلما توجه سائرًا استولى مسلمة فبلغ عُقبة فقال: أغُـربة وعزلاً! وذلك في سنة سبع وأربعين، ومات في خلافـة معاوية على الصحـيح، وحكى أبو زرعة في تاريخـه عن عبادة بن نسي قـال: رأيت رجلاً في خلافة عبـد الملك يُحدِّث فقـلت: من هذا؟ قالوا عُقـبـة بن عامـر الجهنـي، قـال أبـو زرعة: فذكرته لأحمد بن صالح فقال: هذا غلط، مات عُقبة في خلافة معاوية وكذلك أرخه الواقدي وغيره وزادوا في آخرها، وأما قول خليفة بن خياط قُتل في النهر وأن من أصحاب علي عـامر بن عُقبة بن عامر الجهني فـهو آخر، بدليل قول خليفة في تاريخه مات في سنة ثمان وخمسين عقبة بن عامر الجهني.

٢٣ ـ عبد الله بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بـعجة بن معاوية بن خـشان ـ بالخاء المعجـمة المكسورة والشين المعجمة ـ أيضًا ابن أسعد بن وديعة بن عدي بن غنم بن الربعة الجهني والد

بعجة ـ قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى بن أبي كثير عن بعجة بن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي ﷺ قال لهم: «هذا يوم عاشوراء فصوموه» وهذا إسناد صحيح ذكره الدارقطني في الإلزامات، وروى له أبو نعيم حديثًا آخر من رواية معاذ بن عبد الله الجهني عن عبد الله بن بدر الجهني في السرقة، وأورده البغوي لكنه جعله بترجمة مفردة عن والد بعجة فالله أعلم، قال ابن سعد: كان اسمه عبد العُزَّى فغيره النبي ﷺ، وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن المدني عن علي بن عبد الله ابن بعجة الجهني قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وفد إليه عبد العُزَّى بن بدر بن زيد بن معاوية ومعه أخوه لأمه يقال له أبو مروعة وهو ابن عمه فقال النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال عبد العُزَّى قال: «أنت عبد الله» ثم قال له: ممن أنت؟ قال: من بني غيان قال: «بل أنتم بنو رشدان» وكان اسم واديهم غويًّا فسماه راشدًا، وقال لأبي مروعة: «رعت العدو إن شاء الله تعالى» وأعطى اللواءين يوم الفتح لعبد الله بن بدر وكان شهد معه أُحُدًا وخط له النبي ﷺ وهو أول من خط مسجدا بالمدينة، وذكر ابن سعد أنه مات في خلافة معاوية، وقال ابن حيَّان: كان حامل لواء جهينة يوم الفتح ونزل القبيلة من جبال جهينة.

٢٤ ـ عبد الله بن خبيب الجهني

عبد الله بن خبيب ـ بالمعجمة مصغرًا ـ الجهني حليف الأنصار والد معاذ ـ وروى أبو داود وغيره من طريق ابن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة فطلب رسول الله ﷺ الحديث وفيه فضل المعوذتين و«قل هو الله أحد» وأن من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات يكفى من كل شيء، وأخرجه البخاري في التاريخ والنسائي من طريق زيد بن أسلم عن معاذ، وأورده من وجهين عن معاذ بن عبد الله عن أبيه عن عُقبة بن عامر له عن عقبة طرق أخرى عند النسائي وغيره مطولاً ومختصراً ولا يستبعد أن يكون الحديث محفوظًا من الوجهين.

٢٥ ـ عبد الله بن سبرة الجهني

عبد الله بن سبرة الجهني ـ ذكره البخاري في التاريخ قال ابن السكن يقال له صحبة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه بصرى وروى أبو يعلي وتقي بن مخلد والبخاري في التاريخ وابن حيان والطبراني وابن مندة من طريق عبد الله بن نسيب عن سلمة عن عبد الله بن سبرة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أنهاكم عن ثلاث: عن قيل وقال وكثرة السؤال ـ الحديث» قال البغوي: لا أعرف له غيره، وقال الطبراني في الأوسط: لا يروى عن عبد الله بن سبرة إلا بهذا الإسناد.

٢٦ ـ عبد الله بن عرابة الجهني

عبد الله بن عرابة الجهني ـ روى ابن مندة من طريق موسى بن جبير عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عبد الله بن عرابة الجهني صاحب رسول الله ﷺ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الفتح حتى إذا كنا بالكديد أتاه ناس يسألونه التسريح إلى أهلهم فأذن لهم ـ الحديث هكذا أخرجه ابن مندة عن علي بن محمد عن هشام بن علي عن سعيد بن سلمة عن موسى وأخرج فيمن اسمه عبدالرحمن عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق عن هشام بن علي بهذا الإسناد إلى معاذ بن عبد الله، قال عن عبد الرحمن بن عرابة الجهني وله صحبة عن النبي ﷺ قال: (أدنى أهل الجنة حظاً يوم القيامة يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة فيقولوا تمنّوا ـ الحديث).

٢٧ ـ عبد الرحمن بن خبيب الجهني

عبد الرحمن بن خبيب ـ بالتصغير ـ الجهني ـ ذكره البغوي في الصحابة وقال سكن المدينة وأخرج من طريق هشام بن سعد عن معاذ بن عبد الرحمن الجهني عن أبيه أن النبي ﷺ قال: (إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة).

٢٨ ـ عدي بن أبي الزغباء الجهني

عدي بن أبي الزغباء الجهني واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بذيل، بالموحدة والمعجمة مصغراً، ابن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر

ابن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بني النجار - شهد بدراً وما بعدها وأرسله النبي ﷺ مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر فسارا حتى أتيا قريبًا من ساحل البحر. ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب ووصله الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وقال ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من الأنصار ثم من بني النجار ثم من بني عائذ بن ثعلبة ثم من بني خالد بن عدي ابن أبي الزغباء حليف لهم من جهينة، وأما موسى بن عقبة فقال أنه حليف بني النجار، وروى الدولابي في الصحابة من طريق محمد بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عدي حدثنا أبي عن أبيه عن جده عدي بن أبي الزغباء الجهني صاحب رسول الله ﷺ فذكر حديثًا، قال أبو عمر توفي في خلافة عمر بن الخطاب.

٢٩ ـ عُقبة بن مالك الجهني

عُقبة بن مالك الجهني - ذكره ابن قانع وأخرج من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب سمعت رجلاً يقول سمعت عُقبة بن مالك الجهني يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من رجل يموت حين يموت وفي قلبه حبة خردل من كبر فيحل له الجنة يريح ريحها) فقال رجل يقال له أبو ريحانة: إني أحب الجمال - الحديث - وروى ابن شاهين من طريق يزيد بن هارون عن يحيى ابن سعيد عن عبيد الله بن زحر عن أبي سعيد الرعيني عن عبد الله بن مالك الجهني أن عُقبة بن مالك الجهني أخبره أن أخته نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية غير مختمرة - الحديث - وتعقبه أبو موسى بأن هذا معروف من رواية يحيى بن سعيد بهذا الإسناد عن عُقبة بن عامر الجهني وهو الصواب، وقوله ابن مالك تصحيف، ولعُقبة بن مالك حديث آخر روى الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن أبي حميد عن جميلة بنت عبادة الأنصاري عن أختها عن عُقبة بن مالك قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا في رمضان فقال: (قد قمت وأنا أعلم بليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر).

٣٠ ــ عُقبة الجهني

عُقبة الجهني والد عبد الرحمن ـ روى الطبراني وابن السكن والحاكم في تاريخ نيسابور من طريق صيفي بن نافع ويقال نافع بن صيفي، وكان بلغ المائة واثنتي عشرة سنة عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه، وكان أصابه سهم مع النبي ﷺ.

٣١ ــ عمرو بن ثعلبة الجهني

عمرو بن سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفضي بن حارثة قُتل شهيداً بمؤتة، ذكر ذلك ابن شهاب في مختصر السيرة النبوية.

٣٢ ــ سبرة بن معبد الجهني

سبرة بن معبد بن الجهني بن عوسجة بن حرملة بن سبرة الجهني أبو ثرية الصحابي نزل المدينة المنورة، أقام بذي المروة[1] روى عنه ابن الربيع وذكر ابن سعد أنه شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية وقد علَّق له البخاري وروى له مسلم وأصحاب السنن، وروى سيف في الفتوح أنه كان رسول علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ لما ولي الخلافة في المدينة إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام.

٣٣ ــ سنان بن عبد الله الجهني

سنان بن عبد الله الجهني ـ له ذكر في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما وله صحبة مع رسول الله ﷺ.

٣٤ ــ سنان بن وبرة الجهني

سنان بن وبرة الجهني ـ حليف بني الحرث من الخزرج قال ابن أبي حاتم عن أبيه هو الذي سمع عبد الله عن أبيه يقول لإن رجعنا من المدينة ـ الآية ـ وروى الطبراني من طريق خارجة بن الحرث بن رافع الجهني عن أبيه سمعت سنان بن وبرة الجهني يقول: كنا مع النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق وكان شعارنا «يا منصور أمت»، وقال أبو عمر: هو سنان بن تيِّم ويقال ابن وبرة.

---

(١) ذي المروة موقع أم زرب في الوقت الحاضر.

٣٥ ــ سويّد الجهني

سويِّد الجهني والد عُقبة قال ابن حبان: سويد الجهني له صحبة وقال عمر: حديثه عن الزهري وربيعة من رواية ابنه عن اللقطة وفي أُحد يحبنا ونحبه، وهما صحيحان كان من أصحاب الرسول ﷺ.

٣٦ ــ سلمى بن مسلم الجهني

سُلْمَى بن مسلم الجهني، قال ابن عساكر: له إدراك وجهاد بالشام فاستشهد بمرج الصفر(١) سنة ثلاث عشر ثم أسند ذلك عن أبي حسان الزيادي.

٣٧ ــ ضمرة بن عياض الجهني

ضمرة بن عياض الجهني ـ حليف بني سويد من الأنصار شهد أُحد مع رسول ﷺ وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٣٨ ــ عبد الله بن أنيس الجهني

عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سَلَمة من الأنصار وقال الكلبي والواقدي: هو من ولد البرك بن وبرة، قال ابن الكلبي: واسم جده أسعد بن حزام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده عطية وعمر وضمرة وعبد الله وجابر وآخرون.

٣٩ ــ عبد الله بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بعجة بن غنم بن الربعة، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة، وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى أبي كثير عن بعجة ابن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي ﷺ قال له هذا يوم عاشوراء فصوموا، وهذا إسناد صحيح ذكره الدارقطني في الإلزامات، وروى له أبو نعيم حديثًا آخر من رواية معاذ بن عبد الله الجهني.

٤٠ ــ وبرة بن سنان الجهني

وبرة بن سنان الجهني ـ ذكره أبو العباس الضرير في مقامات التنزيل، ويقال إنه الذي نازع جعالاً الغفاري أجير عمر بن الخطاب في حوضه ونزل فيهما ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ... ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات].

---

(١) مرج الصفر: موقع معروف الآن قرب مدينة دمشق بسوريا.

الترابين

نسب القبيلة:

أجمع المحققون والباحثون في هذا القرن وأيده ما تواتر عند شيوخ الترابين أن أصل القبيلة يعود إلى البقوم، ومن المعروف أن البقوم[١] من الأزد القحطانية، ويذكر الرواة أن أجدادهم نزلوا من وادي تَرَبَة وهو من وديان البقوم حتى الآن في المملكة العربية السعودية وسكنوا جنوب سيناء في بلاد الطور فغلب عليهم اسم الوادي أو البلاد التي انحدروا منها فسموا ترابين، ووادي تَرَبَة أو بلدة تربة تقع جنوب شرق الطائف.

ملخص قصة نماء الترابين

تواترت قصة شهيرة عند أجداد الترابين ونقلها ودوَّنها عنهم عارف العارف أن جد الترابين الأول يقال له عطية[٢]، وقدم إلى سيناء بمنطقة الطور، وكان مع رجل يُدعى الوحيدي من ذرية الحسن بن علي - رضي الله عنه - ونزلا ضيفين على شيخ كبير من بني واصل من عُقبة من جذام القحطانية، وكان ذاك الشيخ له بنتان إحداهما جعدة الشعر قبيحة الوجه، والأخرى ذات شعر جميل ووجه حسن، ولم يكن له ذكور، وكان عطية فارسًا مقدامًا ولكنه قبيح المنظر أسمر اللون، وكان الوحيدي شابا جميل الوجه أبيض اللون، فزوج عطية ابنته القبيحة الوجه، وزوج الوحيدي ابنته الجميلة، وبذلك كان عطية جد الترابين وهم كما هو ظاهر بقبح الصورة وعندهم شجاعة وبسالة في القتال، والوحيدي جد الوحيدات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة، والظاهر أن أجداد الترابين قد بدأوا في سيناء فتكاثروا وانتشروا فيها ثم نزح معظمهم فيما بعد ذلك إلى فلسطين، وما زالت الأكثرية في جنوب فلسطين، وقد رجح الباحثون أن أجداد الترابين بدأوا في سيناء في أوائل القرن الثامن الهجري.

---

(١) البقوم: قبيلة من الأزد واسمه عامر بن حوالة بن الهنو بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (عرب اليمن)، والأوس والخزرج من الأزد كما هو معروف، وفي قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة: البقوم قبيلة مقرها في الوقت الحاضر - في القرن الحالي - في جبل حضن وأطرافه حتى تَرَبَة والخرمة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية.

(٢) ذكر نعوم بيك شقير وقال: جد الترابين هو عطية، وهو ولي أو شيخ صالح مدفون في الوادي المنسوب إليه عند عين جذيع والترابين يزورون قبره كل سنة بعد الربيع ويذبحون له الذبائح.

أضاف عارف العـارف قائلاً: يقول الترابين أن جدهم عطيـة جاء إلى سيناء قبل ٦٠٠ سنة تقريبًا وهو مدفون في التيه (سيناء) مع ولديه نجم وحسبل وقبورهم ما برحت محج العربان من سيناء حتى يومنا هذا وهي بالقرب من السويس وعلى تل يدعى «الشرف».

وعندما مات عطية في سيناء ترك وراءه خمسة أبناء هم: مساعد، وحسبل، ونبعة، وصريع، ونجم فتأهل هؤلاء هناك وكثرت ذريتهم فكان القصّار من أخلاف مساعد، والحسابلة من حسـبل وهم ترابين سيناء في الوقت الحاضر. والنبعات من نبعة، والصرايعة من صريع وهم سكان طور سيناء بالوقت الحاضر، وأما النجمات والغوالي المعروفون في بئر السـبع (جنوب فلسطين) بالوقت الحاضر فهم ذرية أتت من بعد نجم بن عطية.

خلف نجم ولدين قُـتل أحـدهما في سـيناء من قـبل رجل نبـعي يدعى أبو غالية، وبعد خمس سنوات طيب القاتل القتل الذي اقـترفه وكان من شروط الطيبة أن أعطى ابنتيه «غالية» و«زارعة» إلى ولدي المـقتول. وعلى قول أن هاتين الفتاتين هما من بني واصل. فجاء من غالية الغوالي وهم العـويليون والحصينات والمغاصبة والبكور. وجاء من زارعة الشبايبة والصنّاع والدهانية وغيرهم، ومن هنا جاء لقب المزارعة الذي يطلق على نجمات الصانع بالوقت الحاضر.

وأمـا الولد الذي لم يـقـتل من ولدي نجم فـإنه خلف الصـوفـة والسنايمة والعوايشة والدبارين وغيرهم.

ويظهر من هذا أن المزارعة أقرب من حيث الأصل إلى الغوالي من الصوفة، مع أنهم والصـوفـة يقـاتلون في صف واحـد، وإذا رجـعت إلى جـدول تصنيف العشـائر وجدت المزارعة مع النجـمات لا مع الغـوالي، كما كـان الواجب يقضي بحكم التاريخ، ولقـد بحثت عن السبب في ذلك فوجـدت أنه يرجع إلى تباغض مصدره «الخاوة» التي كانوا يأخذونها من المدن المجاورة (انتهى).

قلت: وخلاصة القول أن الترابين قبيلة من البقوم في سيناء وفلسطين.

ويقول عنيـز شاعر الترابين في سـيناء ويؤيد نسب الترابين إلى قبيلـة البقوم الأزدية القحطانية قائلا:

حِنَّا بقوم ولقَّبونا ترابين   وقامت تزعزنا حروب الدُولِّي

لمحة لتاريخ الترابين ونماء عشائرهم في سيناء

بعد نماء عشيرة الترابين في القسم الشرقي في بلاد الطور بسيناء حدثت مصادمات بينها وبين التياها التي هي أقدم نسبيا في بلاد التيه، وفي القرن الثامن عشر الميلادي بعد ضغط التياها على الترابين هاجر قسم كبير إلى مصر في عهد علي بيك الكبير(١)، فأقلقه حينئذ وجود هؤلاء البدو في وادي النيل لما أنه كان يعرف أن أي قبائل قوية في البلاد قد تهدد الاستقرار، وقد ضرب العديد من القبائل القديمة مثل نصف سعد والهوارة وغيرهم، ولما استتب له الأمر بالاستقلال بمصر عن العثمانيين قاوم الترابين، فهاجر قسم كبير منهم إلى بلاد النقب ونواحي غزة واشتغلوا في نقل البضائع التجارية بين مصر وفلسطين، وقد استقروا في بلاد غزة ونافسوا قبيلتي السواركة والرميلات، وخاضوا حروبًا طويلة مع السواركة فتنازل السواركة والرميلات عن قسم من أراضيهم في القرارة وغيرها بنواحي خان يونس، ومن ثم سيطر الترابين على معظم بلاد غزة بعد نزوح السواركة والرميلات في شمال سيناء إلى جانب الباقي منهم المتوطن في تلك النواحي في السابق لهذا العهد، وفي عهد محمد علي باشا هاجر جزء من ترابين سيناء إلى بر الجيزة وجنوب القاهرة وعلى الأخص في منطقة المعادي وقد انتشروا في مناطق كثيرة في القليوبية والشرقية والفيوم وغيرها، كما استمرت الهجرات حتى من ترابين فلسطين الذين سكنوا في السويس والإسماعيلية والبحيرة (مديرية التحرير) وأطراف القاهرة وهذا بعد احتلال فلسطين من اليهود عام ١٩٤٨م، وتزايدت هجرتهم إلى الأردن أيضًا وغيرها في بلاد الشام على الأخص، وهناك تجمعات للترابين في بر الجيزة الشرقي يمارسون الزراعة وكذلك من منهم في القليوبية أو الشرقية أو الجيزة وأطراف القاهرة.

---

(١) قال أميديه جوبير في وصف مصر المترجم من الفرنسية إلى العربية للأستاذ/ زهير الشايب عن الترابين: كانت هذه القبيلة التي يعرفها كل من زار مصر في الآونة الأخيرة أكبر عددًا فيما مضى عما هي عليه الآن فهي واحدة من تلك القبائل التي عانت من غضبة علي بيك الكبير عندما عزم هذا الزعيم المملوكي على تخليص مصر من العربان، كما ذكر أميديه أن مساكن الترابين أيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م كانت في وادي التيه، وضواحي غزة وخاصة المنطقة المسماة دير التين.

بلاد الترابين في سيناء وفلسطين

تقع منازل الترابين بوجه عـام غرب قضاء بئر السـبع بفلسطين المحتلة، ولهم الأراضي الواقعة بـين قبيلة الحناجرة وبلاد سيـناء، وتحيط بهم قبيلتـا العزازمة من الشرق والتيـاها من الشمال، وفي سيناء يسكن الترابين أرض الديس شـمال المغارة إلى غزة وتشمل الجفـجافة وجبل المغارة والمقضبة والروافع والعـمر وجبل الراحة، وكلها مراكـز شهيرة بآبارها، كمـا يتقاسم الترابين والسواركـة أرض الجورة شرقي العريش وجنوب الجورة، أما السواركة فيملكون منطقة البرس وهي سهول مكشوفة تكسوها الأعشاب وتصلح لرعي الإبل، أما في غـربي سيناء فيملك الترابين وادي غرندل وعيون موسى وبئر أبي صويرة حتى وادي وردان الذي تسكنه بعض عشائر الحويطات. وقال نعـوم شقير: أشهـر مراكز الترابين في سـيناء الجورة، والبرس، والبواطر، والمقضبة، والعمر، وأم قطف، والروافـعة، وجبل المغارة، والجفجافة، وجبل الراحة.

وقال أيضًا: سكن الطور فـريق من الترابين ولا يزال منهم في النويبع وعين أحمـد وعين جذيع وعين العـاقولة ولهم فيـها نخيل حـتى الآن، ومعظم عـشائر الترابين في بلاد غزة ومنهـم طائفة في شرق الجيزة، وفي سـيناء فروعهم في بلاد التيه يوجـد فرع الحرارة وشياخته في خـضر الشنوب وفرع الحسابلة وشـياخته في سلامة حجازي، وفـرع الشبيتات وشياخته عوده الـباسلي. (انتهى كلام نعوم بيك شقير).

ملخص حروب الترابين[١] مع قبائل سيناء

ما يُعرف عن الترابين أنها قبيلة ذات بأس ونخوة وجسارة في القتال، واشتهر أغلب أفرادها بالشجاعة والإقدام ويقال لهم عيال صلدم[٢] حينما يراد حثهم واستجلاب نخوتهم، وهي من أكثر القبائل العربية في سيناء أو فلسطين عدداً وأعتاها قوة وأوسعها أرضا، ونلخص بعض الأحداث كالتالي نقلاً عن عدة مصادر:

- عندما زار الرحالة الفرنسي فولني فلسطين عام ١٧٨٥م، وجد الترابين يسيطرون على طريق دمشق القاهرة، وأن لهم سطوة كبيرة.

- وفي عام ١٧٩٨م تحالف أغا قلعة خان يونس مع الترابين ضد الحكم العثماني وقطعوا طرق المواصلات، وامتد التمرد إلى غزة، فقد تحالف مصطفى الكاشف الذي عينه العثمانيون في غزة مع الترابين والتياها حوالي عام ١٨٢٥م، ولا شك أن ذلك المصدر قلق للحكام العثمانيين، فقد بعث الحاكم العثماني في مصر بخطاب إلى إسطنبول عام ١٨١٠م يشكو فيها من خروج تلك المنطقة عن الطاعة العثمانية، وجرت محاولات صلح مع الشيوخ، وخلعت الحكومة العثمانية عليهم الخلع وأعطتهم الهدايا، ولكن هذا لم يفلح.

- وفي فبراير عام١٧٩٩م كاد الترابين أن يقبضوا على نابليون بونابرت الذي كان في طريقة لاحتلال عكا وإقامة دولة فرنسية في الشرق، فقد انفصل عن جيشه وضلّ طريقه قرب خان يونس.. تُرى كم سيتغير مجرى التاريخ لو حدث ذلك؟

- في نهاية القرن الثامن عشر كان الجبارات من قبائل غزة يسكنون في جنوب خان يونس وكثرت تعدياتهم على جيرانهم الترابين، وكانوا قلة في فلسطين فحشدوا أقرباءهم في مصر وسيناء فيما عُرف «بجردة أبو سرحان» وخلال حروب استمرت ٢٠ عامًا انتصر الترابين على الجبارات وطردوهم إلى الشمال، وصارت حدود الترابين عند قنان السِّرو، وهو خط يمتد شمال طريق غزة- بئر السبع ويمر بالكوفخة وخويلفة.

---

(١) ذكر عارف العارف أن عدد الترابين عام ١٩٣١م حوالي ١٦،٣٨٤ ألفا وفي صيف عام ١٩٤٦م بلغ عددهم٣٢،٣٨١ ألفًا.

(٢) ذكرت رواية في القضاء بين البدو أن صلدم هي امرأة إنجليزية تزوجها جد الترابين في فلسطين وتعتبر أمًّا لمعظم عشائر الترابين كما يقول الرواة.

- وفي عام ١٨١٦م قام الترابين بقيادة ابن جهامة بالقضاء على المعَّازة في سيناء، لأنهم يقطعون الطريق بين الحجاز ومصر، فشكوه إلى محمد علي، فحبسه ثم أخرجه بعد سنة بفدية.

- وفي عام ١٨٢٥ - ١٨٣٠م هجم بنو عطية (المعَّازة) من تبوك على بلاد غزة والخليل بغية نهب المحصولات، فتحالف الأهالي ضدهم ودحروهم دفاعًا عن أرضهم وكان على رأسهم فرسان الترابين الأشداء، وفي هذا قال الشاعر الترباني في القرن الماضي:

دارك تبوك ودارنا ساحل الخان　　　حجرك وطنا ما يعقب محنة

- وصل الترابين إلى القدس في منتصف القرن الماضي، وحاربوا في صف أبي غوش وكلاهما من حزب يمن ضد القيسية أهل الخليل، وكان الفلسطينيون خاصة من القبائل ينحازون إلى قيس أو يمن لأجل الانتماء.

- وفي عام ١٨٧٢م كان الصوفي يعبر بقافلة في أراضي أبو ستة، فتصدى له دهشان بن صقر وأثناء العراك قُتل الصوفي، وجلا صقر وأولاده إلى خويلفة عند التياها، وحدثت حروب بين قبيلتي الترابين والتياها بسبب ذلك استمرت من ١٨٧٥ - ١٨٨٢م وتم الصلح عام ١٩٢٠م بين الصوفي وأبو ستة.

وذكر العارف بعض الأحداث التاريخية عن الترابين كالتالي:

وفي أيام الخديوي سعيد عام ١٨٥٦م وقعت الحرب بسيناء بين قبيلتي الترابين والسواركة، فهاجر عقب ذلك قسم كبير من الترابين إلى فلسطين بعد تغلُّب السواركة في المعارك بعد استعانتهم بحلفائهم من السماعنة والرميلات وبلي والتياها أحيانًا.

- وفي القرن الماضي هاجم الترابين والتياها قافلة مصرية وسلبوا ما كانت تحمل من أموال كثيرة وأرزاق وفيرة وذلك في عام ١٢٢٦هـ - ١٨١١م ويقال إن الذي أوعز بذلك للبدو هو محمد أبو نبوت، فتسلم غزة نكاية بسليمان باشا والي عكا ولما علم محمد علي باشا بالحادث احتج احتجاجًا شديداً لوالي عكا الذي كانت بلاد غزة تابعة له، فأصدر سليمان باشا أوامره القاطعة والمشددة لشيوخ القبائل ولأبي نبوت بوجوب السعي للعثور على الأموال المنهوبة، وبعد جهد كبير حصلوا على بعضها وسُلِّمت لمصر.

- ومن حروب الترابين في القرن الماضي المعارك الدامية التي قامت بينهم وبين قبيلتي السواركة والرميلات من قبائل ساحل سيناء والسبب في ذلك التنافس على أرض القرارة الواقعة شمالي بلدة خان يونس بقطاع غزة الفلسطيني والمشهور بخصبه، ومن أشهرالمعارك التي حصلت بين الطرفين المعركة التي وقعت في نحو عام ١٨٥٥م والتي هاجم فيها السواركة والرميلات قبيلة الترابين في أرض القرارة وسط النهار فطردوهم منها حتى أدخلوهم خان يونس، وأما الواقعة الفاصلة فكانت في صيف عام ١٨٥٦م والتي أعمل الترابين السيف في أعدائهم حتى أفنوهم تقريبا ولم يسلم منهم إلا من تمكن من الالتجاء لمدينة العريش، وعلى أثرها عقد الصلح بين الطرفين وبقيت القرارة كلها بيد الترابين حتى عام ١٩٦٧م.

- وفي عام ١٨٠٦م حدثت أيضًا حرب بين الترابين والتياها امتدت نحو عشرين سنة وسببها يعود إلى أن عودة من العطاونة (التياها) طعن في عرض أخيه عامر، وعلى ذلك استغاث عامر بالترابين وانتصر بعض التياها إلى عودة فاشتبك الفريقان في القتال وامتد لهيب الحرب إلى جميع قبائل قضاء بئر السبع بفلسطين وتعرف بين البدو باسم حرابة عودة وعامر، وكانت فيها خسائر الطرفين فادحة.

- عادت الحرب المذكورة وتجددت في عام ١٨٧٥م وعُرفت باسم طربة زراع وتمكن فيها الترابين من الانتصار على التياها، ولكن الخصام عاد واشتد فقد تدخلت الحكومة العثمانية في ذلك وقامت بسجن من سجنته ونفي من نفته من زعماء الطرفين، فلم تشتبك هاتان القبيلتان بعد ذلك في أى حروب.

- وفي عام ١٨٨٧م وقعت بين الترابين والعزازمة حرب دامت نحو ثلاث سنوات بسبب قطعة أرض ولما فتك الترابين بخصومهم شكوهم إلى الباب العالي (في إسطنبول) فأرسل أمرًا من الحكومة العثمانية إلى متصرف القدس لقيامه بحملة عسكرية بقيادة الجنرال رستم باشا الذي تمكن من إخماد هذه الحرب في عام ١٨٩٠م.

- ومن أشهر حروب الترابين في القرن الماضي الحروب الدموية التي حدثت بينهم وبين قبيلة الجبارات في فلسطين، ودامت نحو عشرين عامًا وكانت الخسارة فيها فادحة بين الجانبين وأخيرًا انتصر فيها الترابين في سيناء مصر لإخوانهم في

فلسطين، ففـازوا بطرد الجبارات والرتيـمات من بلاد العريش إلى ديار غـزة، وقد وقعت واقـعة فاصلة على وادي الشـريعة وعقدوا بعـدها صلحًا وجعلوا فـيه قنان السرو شرقي غزة حدا بينهم حتـى الوقت الحاضر، وفي أثناء حروب الجبارات مع الترابين نزح بعض الجبارات إلى بلاد نابلس مثل قرى حجـة والطيبة وغيرها، كما رحل حلفاء الجبـارات من عرب أبو كشك والجرامنة ونزلوا نهـر العوجاء في ظاهر يافا وتل الربيع (تل أبيب) قرب ساحل فلسطين المحتلة.

- وفي عـام ١٨٥٩م حارب ثريا باشـا متـصـرف القدس عـرب السواركـة والجبارات وانتصر عليهم فقويت شوكة الترابين.

عشائر الترابين بسيناء

في سيناء المصرية أشهر عشائرهم الحررة والحسابلة والشبيتات.

ولعلّ ترابين منطقـة خليج العقبـة هم أقدم ترابين سيناء، ويقـدر عدهم في الوقت بنحو خمـسة آلاف تقريبا، وقد اشتـهر أفراد قبيلة التـرابين بالألفة والاتحاد والبسالة في القتال، وكما اشتهر النبعـات بجودة الرأي، واشتهر الغوالية بالشجاعة والإقدام فهم يقتحمون غمرات الوغى بعزم صادق على أمل النصر أو الموت.

وأذكر ملخصًا لعشائر الترابين في مصر وفلسطين(١):

القصّـار، والنبعات، والسـتوت، والخمـامشـة، وأبو عويلي، والمغاصـبة، والخواورة، والنديات، والقنابزة، والصوفي، والعوايشـة، والعواذرة، والشلاهبة، والسراحين، والجماعين، واللوالحة، والنعاميين.

ونذكر من شيوخ الترابين في مصر في الوقت الحاضر:

الشيخ جمـعان أبو عرعرة في شـمال سيناء ومسكنه في العـريش، والشيخ سالم أبو عنقـا، كما هناك الشـيخ غيث سالـم أبو النقيذ، والشـيخ ابن جرمي، والشيخ سـرحان الديب، والشـيخ عيد بـن جهامـة في بساتين المعـادي، والشيخ إبراهيم أبو شلهوب والـشيخ محمـد رفاعي أحمـد ربيع شلهوب وكلاهمـا بمصر

---

(١) القصّار والنبعات حـاليًا في شمال سيناء، والحسابلة في جبل المغارة، والشبـيتات في الجنوب خاصة في منطقة نويبع.

القديمة، والشيخ عبد الحميد نافع، والشيخ سلامة أبو دياب وكلاهما في المعادي؛ ومن عُمَد الترابين، والشيخ جازي سليمان أبو عيد في سيناء.

ومن قضاتهم: سليمان الأحمر، وغيث أبو النقيذ، وسالم القنبيزي، وجمعان أبو عرعرة، وشاعرهم: عنيز سالم الترباني وهو من كبار شعراء بادية سيناء وله شهرة كبيرة وشعره النبطي يعتبر سمر المجالس في قبائل سيناء شمالاً وجنوبًا.

قال عنيز الترباني موجهًا رسالة إلى حمود اللوط الوابصي من قبيلة بلّي في السعودية بعدما وعده حمود بزيارته في سيناء ولكن ظروف حالت دون ذلك فقال موجها كلامه للبلوي:

علوم يصدرن وعلوم يردن ... وكل العلوم الطيبة يوصّلني
ياللوط وصف لي مناريلكم وين ... وأنا كمان أوصفك منزل اللّي
تلقى منازلنا قريبة في العين ... وتلقى مراشقهن علينا تدلّي
وتلقى دبشنا قليّل وباسنا زين ... وصدورنا من هبة الريح ملّي
نستجنب اللّي في المناطق سيفيهين ... ونستجنب اللي عن نطيحه يولّي
حِنّا بقوم لقّبونا ترابين ... وقامت تزعزعنا حروب الدّولّي
ويارين ما نلقاك يالوط يارين ... دله نفضيها وثنتين ملّي
وتسمع صقيل معدلات النواشين ... اللي براطمهن تقول شوك سلّي
نرقب أنا وياك وخوينا ثنين ... من فوق نصله بين شمس وظلّ
والماء تفرقناه وحنّا مكامين ... والركب زي اللي نصهن خذ وخلّي
وقمنا تَنَصّاهِن وهنَ مخامين ... وخلن علي على أثرهن ذلول المعنّي
وتلقى الندايا زي الصقور الشياهين ... ومن كل حدروب نقيسه يشلّي
وارسل سلامي لشوقي أسمر العين ... اللّي علومه في المجالس تسلّي
وسلم على اللّي في دياركم مقيمين ... ملوككوا وشيوخكوا لا تخلّي
قول ياالّلوط لي عندكم دين ... يا إما تخلصني ياتعتذر لي
وادخلك عَالنهار يجي شين ... وعن شر واحد على النبي ما يصلّي

عشائر الترابين في فلسطين

قسَّم عارف العارف في القضاء بين البدو عشائر الترابين كالتالي:

(١) غوالي أبو ستة: وحمايلها الستوت والتوالخة وشوبان وطعيمات وعالات وغرباء، وقد عُرف من الستوت أحمد بن صقر أبي ستة الذي نفته الحكومة العثمانية إلى الأناضول (تركيا) بسبب إيوائه أحمد عارف الحسيني - رحمه الله - مفتي غزة ونائب فلسطين في مجلس النواب العثماني، وقد أعدمه جمال باشا مع ولده مصطفى بتهمة اشتراكهما في الحركة العربية.

- قلت: يؤكد الباحثون أن لقب أبو ستة قد ظهر في بداية القرن الثامن عشر حوالي ١٧٣٥م وقد أُطلق على فارس شجاع مشهور كان يلازمه ستة من العبيد أو الحرس ولا يفارقونه ليل نهار، فإذا رآه الناس قالوا «هذا أبو ستة».

وقد أنشأ ظاهر العمر الزيداني - الشيخ البدوي - أول دولة فلسطينية في القرن الثامن عشر، وامتد نفوذه من موطنه في سهل البطوف إلى فلسطين كلها إلى نهر الأردن وغزة، وتحالف مع علي بيك الكبير من المماليك حاكم مصر، وقد ساعدته قبيلة الصقر[1] المعروفة في بيسان والتي ينتمي إليها أبو ستة- على بسط نفوذه ونشر الأمن والاستقرار في تلك البلاد، إلا أن الصقر أرادوا نهب الفلاحين، فحاربهم أبو ستة- رغم أنهم قومه وعشيرته- في منطقة المنسي فهاجر قسم منهم إلى الجنوب عام ١٧٣٥م، وهناك قول أن أبي ستة هاجر بسبب جناية إلى غزة ثم تزوج من قبيلة الترابين ودخل فيهم وأصبح من زعمائهم هو وأولاده على مر الأجيال.

ويرى أوبنهايم الألماني أن أبي ستة من الصقر من فرع الملاك، وقد ذكر اسم ١٦ جدا للشيخ حسين دهشان أبو ستة منها ٨ من أبي ستة و٨ من الملاك (الصقر)، وكان أوبنهايم قد تعمق في دراسة القبائل في شمالي وجنوب فلسطين.

ومهما يكن، فالثابت أن أحمد هو الجد المعروف لأبي ستة ووالده يرجع نسبه إلى أبي ختلة الذين كانوا جزءاً من أبي ستة حتى الحرب العالمية الأولى، وقد توفى أحمد قبيل حملة إبراهيم باشا (عام ١٨٣١ - ١٨٤٠م) وتولى مكانه ابنه

---

(١) الصقور ذهب بعض الباحثين في فلسطين أنهم من سلالة المقداد بن عمرو البهراني من قبيلة بهراء القضاعية.

دهشان الأول الذي كــان حكيمًا، فـزرع الأراضي واستوطنهــا، وحل الخلاف بين عـائلتي الأسطـل والأغـا على أرض السطر وقـال: «هذه للأغــا وهذه للأسطل وموجات البـحر لي»، وقد ثار أهالي فلسطين على إبراهيم باشـا عام ١٨٣٤م بعد استـقبال ودي لرغبـته في تقيـيد الحريات والتجنيـد لجيشـه، وكانت السلطة على فلسطين بيد شـيوخهـا، وهم أحرار على أرضهـا يدافعون عـنها بمحض إرادتهم، وبطش إبراهيم باشا بالجبـارات، لكن حملته فشلت وعاد إلى مصـر بثلث جيشه، وكان لدهشان الأول أخ اسمه حسين اشتهر بشجاعته وشراسته وقامته المديدة فكان يقود الترابين في الحـروب، كما قال جيمس فن القنصل الإنجليـزي في القدس عام ١٨٥٣م.

وفي معركة الشوبك عام ١٨٤١م اشترك صـقر بن دهشان في القتال وعمره لا يزيد عن ١٦ عامًا، وأصبح فيـما بعد عقيداً للترابين وشيخًـا مشهوراً، وعندما تحالف السواركة مع الجبارات على مهاجـمة الترابين وإخراجهم من أراضيهم، جنَّد صقر لهم ثـلاثة جيوش من البر والبحـر والثالث بقيادته في الوسط، والـتقوا عند الخروبة في موقعة المكسر وأبادوا أعداءهم.

وفي عام ١٨٦٥م كان سالم أخي صـقر عائداً من مصر فقـتله المعَّازة ونهبوا تجارته، فجرَّد عليهم صقر حملة وطاردهم في الشرقية والجيزة إلى مغاغة ومزقهم، وأثناء عودته احـتفى به شيوخ القبـائل خصوصًا عـمدة قبيلة الطمـيلات، وعندما اشتكى المعازة للخديوي إسماعيل، سجن عـمدة الطميلات، فلما علم صقر بذلك عاد إلى مصر مع عــمه حسين وشيوخ الترابين، وقـابل الخديوي وقال: «ها آنذا، أطلق سراح هذا الرجل فإنه بريء»، فقـال الخديوي: ألا تخاف على حياتك؟ لماذا جئت إلى هنا؟ قـال أبو ستة: «لـئلا يقولون أهل الوفـاء ماتوا»، فقـال الخديوي: «وأنا عفوت عنك حتى لا يقولوا أهل الكرم ماتوا»، وأقطعه ألف وخمسمائة فدان معظمها في إكيـاد مركز فاقوس بالشرقية، وترك صقر ابنه حـماد في مصر لرعاية تلك الأراضي ولكنه بدّد معظمها وعاش حياة الباشوات.

وعند وفاة صـقر عام ١٨٩٠م ومطاردة الأتراك لابنه دهشــان لجأ إلى الزبن من الصخـور في شرق الأردن وحارب مـعهم، فانتـصر على أعدائهم، وعـرضوا

تزويجه من ابنتهم «قطنة» لكنه عاد إلى بلاده، وهناك قابله العلاَّمة التشيكي لويس موزل الذي يعمل لحساب الإمبراطور النمساوي، وكـان ذلك عام ١٨٩٨م، وقال عنه: إنه صديق لمصر، وله نفوذ كبير.

وفي عـام ١٩٠٦م تحددت الحـدود بين مصـر وفلسطين، فـانقطعت الصلة بينهمـا، ومرت فترة خـمول لآل أبي ستة حـتى الحرب العالمية الأولى. فـفي عام ١٩١٤م، تجند العرب لمـقاومة الإنجليـز في القتـال، وذهب ١٥٠٠ فارس من بين قادتهم سليمان صقر أبو ستة إلى قَطْيَّة، واشتبكوا مع جنود المستعمرات البريطانية، وانتصروا عليـهم وقُتل سليمان في ١٥ نوفـمبر ١٩١٤م، وجاء ذكـره في المسجد الأقصى بالقدس.

وفي عام ١٩١٦م آوى أحمد صقر أبو ستة مـفتي غزة أحمد عارف الحسيني وابنه مصطفى اللذين كـانا في طريقهما للانضـمام إلى الثورة العربيـة، فطاردهما الأتراك وشنقوا أحمد عارف وأعدموا ابنه ونفوا أحمد صقر إلى قونية بتركيا ومات هناك، وهكذا مات أخوان هما سليمان وأحمد صقر للدفاع عن بلادهم ضد أعداء مختلفين.

وفي أوائل عام ١٩١٧م، جفل العرب إلى شرق بئر السبع أمام زحف جيش الاحتلال البـريطاني، وزحفت قوات الخيَّـالة الأسترالية التي كـانت مرابطة في تل الفارعـة في وادي السبع في حـركة التـفاف من الجنوب والشـرق نحو مديـنة بئر السبع، واحتلتها مساء ٣١ أكتوبر عام ١٩١٧م وبهذا الاحتلال البريطاني الذي مهد الطريق للاحتلال الصـهيوني بعده، وبعد يومين في ٢ نوفمـبر ١٩١٧م أعلن وعد بلفور الإنجليزي المـشئوم أن فلسطين هي الوطن القومي لليـهود، وهو وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الأرض وهم عرب فلسطين.

وفي عام ١٩١٨م أصبح الشيخ حسين دهشان صـقر شيخًا على آل أبي ستة بعد وفاة والده وعـميه سليمان وأحمد، وكـان حكيمًا بعيد النظر سـافر إلى مصر عدة مرات وتأثر بحـركة التنوير والإصلاح الاجتـماعي التي بدأها محمـد عبده، وثورة عرابي الوطنية التي وصلت آثارها إلى فلسطين وبني على نفقته عام ١٩٢٠م أول مـدرسة مـا بين خـان يونس وأم رشرش (إيـلات)، وفي عام ١٩٢١م قـابل

أول مدرسة ما بين خان يونس وأم رشرش (إيلات)، وفي عام ١٩٢١م قابل تشرشل (رئيس حكومة بريطانيا) في القدس مع أعيان فلسطين، وكان قاضيًا في محكمة العشائر في بئر السبع ورئيسا لمجلس الدموم الخاص بالفصل في الثارات ومثَّل فلسطين في عدة مؤتمرات وطنية في عهد الانتداب، وتوفي عام ١٩٧٠م بعيدًا عن وطنه وله العديد من الأبناء الذين تعلموا في جامعات مصر، كما نذكر من شخصيات أبي ستة عبد الرازق حماد وكان أديبًا وخطيبًا وكوَّن جمعية البدو في بئر السبع، ومحمود صقر الذي حافظ على تراب وطنه في معين أبو ستة واستزاد منه بالشراء حتى حدود قريتي عبسان وبني سُهيلة، ومن الشهداء نذكر المجاهد عبدالله موسى أبو ستة وغيره العديد من الشهداء الستوت.

وأذكر من أعلام أبو ستة بالوقت الحاضر عبد الحميد عبد القادر غيث أبو ستة صاحب شركات أبو ستة للعلامات التجارية وبراءات الاختراعات في بلاد الخليج والشام واليمن، ويعتبر من رواد حقوق الملكية الفكرية في الوطن العربي.

(٢) **غوالي أبي الحصين**: وتضم حمايل الحصينات والمغاصبة والخمامشة والتعابين والسطرية وغرباء.

(٣) **غوالي أبي شلهوب**: وتضم الشلاهبة والمرر وغرباء.

(٤) **غوالي أبي ختلة**: وتضم أبي ختلة وأبو خرما وغرباء.

(٥) **غوالي أبي بكرة**: وتضم البكور وأبو شتية والعبيد والحميدي.

(٦) **غوالي أبي عمرة**: وتضم السمامرة والكحوس والكرو والعطيويين وأبونصر الله.

(٧) **غوالي الزريعي**: وتتألف من زريعيين وأبو عويلي وعدوين وعوازمة وحميديين وغرباء.

(٨) **غوالي العمور**: وتضم العمور والعدنيين وغرباء.

(٩) **غوالي النبعات**: وتضم الجرامية والعطياف والجهامات والبحابصة والدلوع وغرباء.

(١٠) **وحيدات الترابين**: وتضم الوحيدات والعايد ويمان وحمايدة وغرباء، ولقد اختلف فيما إذا كانوا هم ووحيدات الجبارات من أصل واحد، وهناك فريق يؤكد وفريق ينفي ذلك، والمعروف أن الوحيدات من الأشراف وأقاموا في سيناء

زمنا طويلاً ثم هجروها وسكنوا بلاد غزة، ولا يزال الترابين يحترمونهم إلى الآن فيذهب كبارهم إلى شيخ الوحيدات ثاني يوم عيد الأضحى احتراما لمقامه ونسبه، وينسب إلى الوحيدات مدحت الوحيدي الذي خاض المعارك ضد بريطانيا والصهيونية في عام ٣٦، ٣٧، ١٩٤٨م، كما قام المجاهدون بقيادته بأعمال بطولية، وأخيراً استشهد ـ رحمه الله ـ في المعركة التي حدثت في ظاهر غزة الشرقي، وباستشهاده فقدت فلسطين عامة وغزة خاصة مجاهدًا صلبًا لم يعرف الهوادة في مكافحة الأعداء للعروبة والإسلام، والتواتر أن عائلة ملحس الوجيهة في نابلس تعود بنسبها إلى الوحيدات.

(١١) **حسنات أبي معيلق**: وتشمل الحسنات والعواقرة وغرباء، ويقول الحسنات إنهم يعودون أصلاً إلى بلِّي، وأما الرأي الراجح فهو أنهم من اللياثنة القاطنين في وادي موسي في شرق الأردن، وقد اختلف الرأي في نسب اللياثنة هؤلاء فبعضهم يقول إنهم من أحفاد ليْث بن بكر بطن من بني كِنَانة العدنانية ومنهم الصحابي[1] صعب بن جُثامة، وفي سبائك الذهب للسويدي أنهم من أعقاب ليث بن سود من قُضَاعة وآخرون ذكروا أنهم من بقايا المديَّنيين (من بني مدين)، فإن صح هذا الرأي فتكون اللياثنة والحسنات أقدم من عرفنا من سكان فلسطين، والله أعلم.

(١٢) **جراوين أبي غليون**: وتضم الغلاينة والعوايضة والجلاالدة والشناترة والغنيمات وغرباء، منازلهم خربة الغار وقوز البصل وخور عجرم والخسيف.

(١٣) **جراوين أبي يحيى**: وتضم جبان وسباتين وغرباء.

(١٤) **جراوين أبي صعيليك**: وتضم صعالكة وعودات وزيداة وسراحين ومصابحة، والجراوين هؤلاء يذكرون أنهم من بني جَري وهي بطن من حشم أوجشم من جُذَام القحطانية.

وعن الغوالي ذكر عارف العارف في كتاب تاريخ بئر السبع نبذة أخرى، حيث قال: وسم الغوالي من الترابين الخدمة أي الحلقة والمطرق.

---

(١) الصحابي صعب بن جثامة بن قيس الليثي من شجعان الصحابة وقد شهد الوقائع وقيل في الحديث يوم حُنَيْن: لولا الصعب لفضحت الخيل، وهذا يعني ثباته في القتال ضد كفار هوازن وقتئذ.

ومنازل وديار الغوالي في فلسطين (منطقة بئر السبع) المعين والصليب والمنبل والدماث والشويحي وتل جمة والرابية والعجرة والقرين وما بينهما من سهول ووهاد. وهم الآن تسع عشائر: الستوت والحصينات والشلاهبة والختالين والبكور والزريعيون والعمور والنبعات، وكذلك الوحيدات والحسنات فإنهم يعدُّون جزءاً من هذه الكتلة.

قال حدثني الشيخ حسين بن دهشان أبو ستة أحد كبار فخذ الغوالي قائلاً: كان الستوت بادئ ذي بدء شيوخ الغوالي وأول من لقب بأبي ستة هو حمد أبو دهشان إذ كان له ستة عبيد وكان يستصحبهم في جميع غزواته ورحلاته فسمي «أبو ستة» ويزعم الملاك أن الستوت منهم وليسوا من الغوالي[١]. ولما سألت الشيخ حسين عن هذه النظرية لم يدحضها بل قال: إنها جديرة بالاعتبار لأن بين أجداده كثيرين لقبوا بـ (صقر) إشارة إلى الصقور. وهذا يكون ناشئًا من اختلاط الستوت بالصقور عندما كانوا طنبائهم بسبب الحوادث الكثيرة التي كانوا يحدثونها.

ولما تولى المشيخة «صقر بن دهشان أبي ستة» قتل ابنه دهشان[٢] رجلاً من الصوفة يدعى «محمد بن حمدان الصوفي» وكان ذلك عام ١٢٩٠هـ فجلا الستوت على أثر ذلك عن ديارهم. ونزلوا عند العلاَّمات ثم عند الهزيل من التياها، وعاشوا هناك مدة بحماية سليمان الهزيل جد الشيخ سلمان الحالي (عام ١٩٣٦م) فقامت على أثر ذلك حروب بين التياها والترابين[٣].

ولا بد لنا من أن نشير هنا إلى أن وجود الستوت في صف التياها واشتراكهم بالحرب ضد الترابين اشتراكا فعليا قد أغضب باقي عشائر الترابين فقاموا يطالبون عقيدهم «حماد الصوفي» بالسعي لإرجاع الستوت إلى ديارهم ولم

---

(١) هم الأسرة التي ينتمي إليها العرسان من بني صقر النازلين في غوربيسان وأصلهم من طيئ أو من بهراء قضاعة.

(٢) وهو والد حسين شيخ الستوت في وقت حياة عارف العارف ١٩٣٦م.

(٣) وهو والد حماد باشا الصوفي المشهور.

يسع هذا إلا أن ينصاع لطلبهم فمنح الستوت عطوة حولية لا تنقطع أبدًا، وتمكن هؤلاء من الرجوع إلى منازلهم ولكن مشيخة الغوالي كانت حينئذ قد انتقلت إلى الزريعيين وظلت كذلك حتى الحرب العالمية.

إن حادثة القتل التي اقترفها الستوت والتي تقدم ذكرها كونت للستوت اسمًا لم يكن لهم من قبل ولا سيما لعقيدهم صقر الذي يقولون عنه أنه أبلى بلاءً حسنًا في حروبهم مع التياها ضد الترابين، وأنه غزا الصعيد في مصر وانتصر على المعازة النازلين هناك بقيادة الشيخ «حسب الله المعازي» وغزا الأيدا والفقير (عنزة) من عربان مدائن صالح وانتصر عليهم. وبينما كان صيته في الحروب سببًا في إنعام الخديوي إسماعيل باشا [1] عليه كان هذا أيضًا الباعث على نقمة الأتراك وسخطهم.. فاستدرجه هؤلاء إليهم وأتوا به إلى القدس، حيث عاش منفيا وظل في القدس إلى أن مات.

ولما مات صقر قام مقامه ولده دهشان، وهذا أيضًا اشتهر بالفروسية في عدة مواقع، منها تلك التي جرت بين التياها والترابين على أثر مقتل الصوفي ومنها «موقعة رمضان» وهي التي وقعت بين الترابين والعزازمة.

ولما شعر دهشان بغضب الحكومة عليه من أجل هذه المواقع هجر منازله ونزل مع العشائر النازلة شرق الأردن واحتمى بـ (طرَّاد بن زبن) من مشايخ الصخور، ثم اشترك مع هؤلاء في حرب دامية دارت رحاها بينهم وبين خصومهم الروَلّة. فمالت بسببه دفة الحرب نحو الصخور بعد أن كانت ضدهم.. قلنا أن مشيخة الغوالي ظلت بيد الستوت إلى أن اندمى هؤلاء، ثم انتقلت بسبب الحوادث المتقدم ذكرها إلى الزريعيين، وظلت كذلك حتى الحرب العالمية وهناك من يقول أن قيادة الغوالي كانت دومًا بيد الزريعيين.

(١) أنعم عليه بخمسمائة فدان من أخصب الأراضي المصرية في مركز فاقوس من أعمال مديرية الشرقية، وقد كان لصقر ولد في مصر اسمه حماد مات فيها وبقي نسله حتى الآن في الشرقية.

وأول من شاخ على الغوالي منهم هو منصور بن نصر الزريعي[١] وظلوا كذلك حتى أوائل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م، فانقسم الغوالي إلى عشائر متعددة هي:

(أ) الستوت بقيادة أحمد بن صقر أبي ستة[٢].

(ب) الحصينات والمغاصبة بقيادة الشيخ عبد ربه أبي الحصين.

(جـ) البكور بقيادة محمد جمعة أبي بكر.

وقد ظل فريق الزريعيين بمشيخة سليم إلى أن فر هذا بسبب حكم صدر ضده حينئذ شيخوا عليهم (عبد الكريم حمد الزريعي) ولما مات هذا عام ١٩٣١م قامت قيامة العشيرة كلها وانقسموا إلى شيع وأحزاب من أجل المشيخة إلى أن فاز بالانتخاب محمد أبو زريع فنصبته شيخًا عليهم.

وأما الختالين فقد انفصلوا عن الستوت بزمن الشيخ حسين الذي شاخ بعد عمه أحمد ثم شاخ عليهم إسماعيل أبو ختلة.

وأما العمور فقد انفصلوا عن الزريعيين عام ١٩٣١م وشيخوا عليهم عميرة ابن سالم العمور ويظن أنهم بطن من ربيعة رحلوا عندما وقعت بين بني ربيعة الحروب ونزلوا العراق أولا. ومن غرائب الاتفاق أن بالصعيد المصري قرية اسمها العمور وهي من أعمال سوهاج، وأما العمرات فإنهم فلاحون وأصلهم من معن وأول من شاخ عليهم محمد أبو عمرة، ولما مات شاخ عليهم سلامة أبو نصرين.

وأسماء شيوخ الغوالي كالتالي:

غوالي أبو ستة الشيخ حسين بن دهشان بن صقر بن دهشان أبو ستة.

---

(١) اشتهر هذا برجاحة العقل وبعد النظر والكرم والسياسة وهو أول من رفع شأن الزريعيين.

(٢) نفته الحكومة التركية إلى قونية بسبب إيوائه أحمد عارف الحسيني ـ رحمه الله ـ مفتي غزة ونائب فلسطين في البرلمان العثماني ذلك المجاهد الذي شنقته الحكومة في القدس.

غوالي أبو الحصين الشيخ عبد ربه بن صبح بن ضيف الله أبو الحصين.

غوالي أبو شلهوب الشيخ سالم بن سلمان بن عواد بن حسن أبو شلهوب.

غوالي أبو ختلة الشيخ إسماعيل بن حامد بن محمود بن خلف أبو ختلة.

غوالي أبو بكرة الشيخ جمعة بن محمد بن جمعة أبو بكرة.

غوالي أبو عمرة الشيخ سلامة بن سليم بن نصر الله أبو عمرة.

غوالي الزريعي الشيخ محمد أبو زريع الزريعي.

غوالي العمور الشيخ عميرة بن سالم بن عمرو العمور.

غوالي النبعات الشيخ مصلح بن سليم بن شتيوب بن مصلح بن حربي.

وأضاف العارف عن باقي فروع الغوالي في فلسطين، حيث قال عن الحسنات التالي: الحسنات ليسوا من الغوالي أصلاً وإن عدُّوا منهم في يومنا هذا. إنهم من اللياثنة القاطنين في وادي موسى. وقد حدثني أحد كبار اللياثنة عندما سألته عن أصل الحسنات في بئر السبع قال: إنهم منا ونحن منهم، وقد افترقوا عنا بسبب القحط والوباء الذي كان قد تفشى بيننا قبل زمن بعيد.

ومن يدري لعل حسنات أبي معيلق هؤلاء أقدم العشائر عهداً في هذه البلاد؛ لأن اسم أبي معيلق يشبه اسم أبيمالك ملك الفلسطينيين الذي جاء ذكره في أسفار العهد القديم.

وذكر المحقق الدكتور توفيق كنعان في كتابه: Studies in The Topography and Folklore of Petra، الذي نشره عام ١٩٣٠م الشيء الكثير عن العربان الذين يعيشون في البتراء (وادي موسى) ولقد اقتبست منه الشيء الكثير عن اللياثنة لأتمكن من معرفة أصل الحسنات كما سترى في الأسطر التالية:

قال ابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الأبصار) أن اللياثنة أحفاد بني ليث بطن من بني كنانة من مضر. وقد أيد هذه الرواية المقريزي، وكذلك فعل

القلقشندي إذ جاء في الصفحة ٣٥٠ من (صبح الأعشى) أن ليثًا بن بكر بن عبد مناة، ومنهم الصعب بن جثامة الليثي الصحابي، ومنهم طائفة بساقية قلتة بالأخميمية عن صعيد مصر وهم من بني كنانة.

وقال آخرون أنهم جاءوا من وادي الليث في اليمن.

والعبيديون والعلايا والشرور لياثنة أصلاً وأما بنو عطا فإنهم أحفاد بلّي من قضاعة، ويقول ابن فضل الله العمري أنهم أحفاد جُذام. كان الليثانة بادئ ذي بدء تابعين للحجاز، ولما انتصر السعوديون على الملك حسين بن علي (من الأشراف) وأخرجوه من الحجاز أصبحوا تابعين لإمارة شرق الأردن، وقد قاموا بحركة تشبه الثورة عام ١٩٢٦م ضد الحكومة الأردنية لكنهم عادوا وأخلدوا للسكينة.

كما أن اللياثنة الذين يعيشون الآن في وادي موسى يشبهون الفلاحين من حيث اشتغالهم بالزراعة، والبدو من حيث سكناهم في الخيام وهم أربع فرق:

أ ـ بنو عطا وعدد بيوتهم ٣٠.

ب ـ الشرور وعدد بيوتهم ٧٣.

جـ ـ العبيديون وعدد بيوتهم ٧٠.

د ـ العلايا وعدد بيوتهم ٤٥.

كانوا قديما حماة الوادي المذكور ولكنهم هووا في الأعوام الأخيرة إلى الدرك الأسفل من الفقر. وقد قيل أنهم اضطروا لأن يبيعوا أسلحتهم ليتمكنوا من شراء أكلهم وأكل عيالهم.

ولللياثنة أولياء كثيرون منهم وأهمهم (الحسيني) وهو جد الحسنات وهم فرع من العبيديين، له مقام وهو عبارة عن غرفة بسيطة لكنها مائلة إلى الخراب يزورونه بين كل فرصة وأخرى ويقرأون الفاتحة ويحلف بعضهم بعضًا اليمين على قبره عند

وقوع اختلافات بينهم، ويعتقدون أن من يحلف كذبًا لابد وأن يصاب ببلاء قبل مرور ثلاثة أيام.

وكل فرقة من الفرق الأربع المتقدم ذكرها من اللياثنة تنقسم طبعًا إلى حمايل لا نرى لزومًا لذكرها كلها، وإنما لابد لنا من القول هنا أن إحدى هذه الحمائل هي «الحسنات» وهي فرع من العبيديين، ويظهر أن فريقًا من هؤلاء هجر منازله قبل زمن بعيد فنزل في القسم الشمالي من بئر السبع[1]. وحسنات بئر السبع منازلهم الآن في أم النذور والرماميل وخربة العذار والرسم، وعددهم يقرب من الخمسمائة، وشيخهم موسى بن سالم بن سلمان أبو معيلق، ووسمهم (الخدمة) وهي عبارة عن حلقة غير كاملة يتصل بأحد طرفيها مطرق، وهذا هو وسم اللياثنة في شرق الأردن، إنهم ينكرون أي صلة لهم باللياثنة وعندي أنه لابد من وجود صلة بين أبي معيليق اليوم وبين أبيمالك الذي جاء ذكره في التوراة.

وقال عن الوحيدات:

الوحيدات ليسوا من الغوالي أصلاً وإن عدوا منهم في يومنا هذا، يزعم البعض أنهم حسنيون، والقول الشائع عنهم أنهم ليسوا من الترابين وأن أصلهم من جبال الشراة في شرقي الأردن ولهم هناك أراض تدعى الضجيج فيها عيون أهمها أذرح.

ينزلون الآن في السحماني ووادي تحيتل بالقرب من غزة وشيخهم حسن بن نمر بن واكد بن عايش الوحيدي ووسمهم المجن وهم على عداء دائم مع جيرانهم الحسنات وهم أربع حمايل الوحيدات والعايد والحمايدة والوديّان.

وقال عن الجراوين:

يدّعي الجراوين أن أصلهم من الحجاز وأنهم ينتمون إلى قبيلة تدعى «بني

---

(١) وهنالك فرق أخرى من اللياثنة هاجرت أيضًا فنزل فريق من الطويسات حول اللد وفريق من العمارات في جهات خان يونس وقسم من السلامين في سموع وهلم جرا.

جري»[1] ويستدلون على ذلك باشتراك الوسم. إذ إن وسم القبيلتين هو الزناد (٨) والمعروف عنهم أن جدهم جروان غادر الحجاز بسبب دم اتهم به فنزل سيناء واستوطن جبل الحلال فيها، وهم يرفضون بشدة ما يقال عنهم أنهم من سلالة رجل فلاح اسمه كلوب.

ومما يروى أن الترابين اجتمعوا مع خصومهم العيايدة في بيت جروان هذا لأجل الصلح، وفعلا تم الصلح بينهما هناك، ويظهر أن الفريقين أكبراه لعقله ودرايته فأراد كل منهما أن يكون جروان حليفًا له، إلا أنه أبى أن حليفًا للواحد ضد الآخر، وإنما رضي أن يكون أليفًا للترابين ونزل أراضي بئر السبع (وكانت في تلك الأزمان تدعى بلاد غزة).

وعندما هبط جروان هذه البلاد أحبها وعزم على استيطانها فحجر أملاك قبلي نوران والرابية والصليب وأنشأ في الأخيرة بركة ماء لا تزال تدعى الآن بركة جروان.

وتزوج جروان بعد أن طاب له المقام بفتاة من أهل هذه البلاد وكثرت ذريته فصارت تدعى الجراوين.

ويظهر أن الترابين قتلوا واحدًا من الجراوين فعد هؤلاء عمل حلفائهم هذا خيانة وأرادوا الانتقام منهم إلا أنهم لم يقدروا عليهم بسبب قلة عددهم وكثرة خصومهم فاضطروا للجلاء. ونزلوا الشمسانيات وهي منازل الرماضين في الوقت الحاضر حتى أن واحدة من نسائهم تدعى (أم غليون) وهي جدة الغلايين حفرت هناك هرابة لا تزال تدعى باسمها حتى الآن وقد ظل الغزو والقتال متصلاً بين الفريقين إلى أن اصطلحا ومن شروط الصلح:

أ ـ لا تجوز (جيرة) على أرض (أي لا يمنع شخص عن دخول أرض من الأراضي بوجه زيد من الناس).

---

(١) بنو جري لهم قرية كبيرة باسمهم في الشرقية بمصر وكان باقيهم في شمالي سيناء وفلسطين وهم من جُذام القحطانية.

ب ـ يمنع خطف فتيات الجراوين.

جـ ـ لا تجوز وساقة أموال الجراوين قبل التشهيد.

د ـ تدفع دية المقتول من الجراوين مربعًا.

والكفلاء من الترابين على هذه الشروط (أبو بكرة) من الغوالي، و(أبو عادرة) من النجمات، و(أبو جريبيع) من القصار، و(الدلح) من النبعات. وذلك كله جرى قبل هجوم نابليون على عكا بعشرين عاما.

وقد ظل هؤلاء الجراوين ـ بالرغم من هذا الصلح ـ تابعين لقبيلة الترابين من حيث المشيخة حتى جاء رءوف باشا متصرف القدس ونزل في بني سهيلة وفرق الترابين عن الجراوين، ونصب عليهم شيخًا هو سلامة أبو غليون وهو جد الشيخ سلامة أبي غليون الحالي (عام ١٩٣٦م) وهو المُكنَّى بسليمان بن غيث بن سلامة ابن علي بن سلمان بن سلمي بن جروان.

وقد انقسم الجراوين بعد الاحتلال الإنجليزي إلى ثلاث فرق نصبت الحكومة على كل فرقة منها شيخًا وهم التالي ذكرهم:

١ ـ جراوين أبي غليون شيخهم سليمان أبو غليون.

٢ ـ جراوين أبي صعيليك وشيخهم منصور أبو صعيليك.

٣ ـ جراوين أبي يحيى وشيخهم فرحان أبو يحيى.

(١٥) النعامين(١): وهو بطن من الترابين ويُعدُّ من العشائر الكثيرة العدد والواسعة الانتشار في خارج فلسطين، ومن النعامين في الأردن بعد عام ١٩٤٨م وهم السموح والجموع في مخيم جرش شمال المملكة الأردنية وباقي من هؤلاء

---

(١) يقول رواة الترابين أن جد النعامين يسمى نعيم وكان من أبناء عمومة عطية جد الترابين وهو أيضًا من البقوم الأزدية القحطانية.

وقلائل ظلوا صامدين في بئر السبع وحوله جنوب فلسطين المحتلة، وفي سيناء منهم أبو سرَّار في طرابلس الغرب بليبيا، ومنهم فخذة القرعان وهم غير قرعان الحويطات، ومنهم الفراحين في القاهرة وهم غير فراحين المساعيد، وهناك فخوذ منتشرة من النعاميين بالقاهرة في عين شمس والمعادي، والسويس، والإسماعيلية، والجيزة في منطقة عرب الحوامدية والصف وعرب التل والبدرشين وفي بلبيس بالشرقية، وفي المعصرة والجبل الأخضر من أطراف القاهرة، ومنهم بنواحي العريش بعض الأسر.

ويجب التفريق بين عشيرة النعاميين من الترابين وبين قبيلة النعام العدنانية الآتي ذكرها، والنعاميون من البقوم مثل أغلب الترابين وبذلك فهم من الأزد القحطانية من جنوبي غرب المملكة العربية السعودية، أما النعام فهم بطن من أسد ابن خُزَيْمة نزل من الحجاز إلى مصر من قرون عديدة وقطنوا بلاد شرق الجيزة ثم انتشروا في الديار المصرية.

(١٦) **نجمات الصانع**: منه أفخاذ صناع، وشبايبة، ومحافظة، وغرباء، ومن منازلهم أم صيرة الشويحي وأبو صدر وسويلمة وجيبات.

(١٧) **نجمات أبي صوصين**: ومنه أفخاذ صواحين ومصريين، ومن منازلهم قاعة أبي صوصين.

(١٨) **نجمات أبي صهيبان**: ومنه أفخاذ قضاة، وسلاطين، وبطاطخة، ومسامحة، وعبايدة، وأبو صيام، وصهابين، وجلاذين، وحسنات، وعيال غانم، وشعوت، وبراهمة، وسطرية، وكوارعة، وغرباء.

(١٩) **نجمات أبي عاذرة**: ومنه العواذرة وشيوخ العيد وغرباء، ومنازل العواذرة الشوشة والخلالات والقاعة.

(٢٠) **نجمات القُصَّار**: ومنه العرجاء، وهواشلة، وطيور، وخلاويين، وجرابعة، وعويضات، وحمران، وبهادرة، وجواعدة، وجعيلات، وغرباء، ومن منازل القصار الشوشة ومولد الخيل وأم عجوة والقرن وأبو قضابة وقوز الزول والبريصة وأبو معريض.

(٢١) نجمات الصوفي: ومنه فخوذ صوفة، وسنايمة، وعوايشة، ودباريين، وزبيدات، ورميلات، وشلالفة، ونعامين، وفوايدة، وغرباء.

ولعلَّ الصوفي من أحفاد صوفة بطن من خُزاعة العدنانية كما يؤكد العلماء والغالب من النسابين، والرأي الآخر أن خُزاعة من كهلان من قحطان من عرب اليمن، وخُزاعة منهم في الشام خاصة الصوفة كما ذكر ابن دريد في الاشتقاق ص٢٨٥، أما الرميلات فهم بطن من عَنَزة كان قديمًا يسكن في جوار خان يونس والقرارة وحاربهم الترابين، وقد انتقلوا إلى رفح وشمال سيناء بالأخاوة مع السواركة، ولعلَّ هؤلاء بقية حسبت ضمن الصوفي.

وفرع الصوفي كان دومًا أهم فرع في النجمات - بفتح النون والجيم - إذ نبت منهم رجال كثيرون اشتهروا بالكرم والفروسية، ويكفي أن نأتي على ذكر حمد باشا الصوفي الذي وصل من العز والسؤدد درجة نال معها لقب شيخ مشايخ ليس على الترابين فحسب بل على الصفوف كلها حتى إن الأتراك وضعوه على رأس القوة التي ألفوها من العربان وساقوها إلى قناة السويس في الحرب العالمية الأولى (الكبرى)، والنجمات عمومًا كان لهم شأن ودور فعَّال في الحروب التي خاضتها قبيلة الترابين ضد خصومها عبر القرون التي مضت.

وفي كتاب تاريخ بئر السبع قال عارف العارف نبذة أخرى عن النجمات حيث قال:

فخذ كبير من أفخاذ الترابين، وقد حدثني الشيخ حمد الصانع أحد البارزين فيهم أنهم قديمًا كانوا قادة الصف كله وكان لهم شأن كبير في جميع الحروب التي قامت بين الترابين وبين خصومهم.

ويدعون المزارعة بالنسبة إلى أنهم جاءوا من زارعة امرأة أحد أولاد نجم كما تقدم في البحث عن أصل الترابين.

كان النجمات تحت رئاسة واحد هو «أبو سنيمة» ثم شاخ عليهم حمدان الصوفي، ثم عطية أبو شباب، ثم محمد الصوفي، ثم حماد باشا الصوفي المشهور وقد انقسموا بعدئذ إلى أقسام عديدة منها:

١ ـ الصوفة: يرأسه الشيخ حماد الصوفي.

٢ ـ الصُنّاع والشبابية: برئاسة الحاج حسن أبي شباب ثم حماد الصانع، ثم محمد الحاج حسن الخضري حمد الصانع.

٣ ـ الصـواصين: برئاسة الشيخ منصور أبي صـوصين فولده مـحمـد أبي صوصين.

٤ ـ العـوادرة: برئاسة عـودة أبي عـواد أبي عادرة فـعـودة أبي سلمى أبي عادرة.

٥ ـ القصار: برئاسة عودة أبي زكار ثم سلمان العرجاني.

٦ ـ النعيـمات والضوابحة: برئاسـة موسى أبي جليدان ثم أخيـه عودة أبي جليدان.

وظل النعيـمات والضوابحة مـعًا برئاسة عـودة أبي جليدان إلى أن انشطروا قسمين «النعـيمات» وشيـخهم جبر أبو حرب النعـيمي، و«الضوابحة» وشـيخهم ضيف الله أبو جليدان. ثم عـزل هذا واتحد الفريقان فصارا تحت قـيادة شيخ واحد هو محمد أبو صهيبان».

ووسم النجمات الحنك والخطام والمطرق وبعضهم يسـتعمل القناع أو الشعبة ومنازلهم في الشويحي وأم صـيرة وأبو صدر وسويلمـة والجبيبـات والربوة وخربة الصوفي والشوشـة والخلالات وقاعة أبي صوصين وقوز الزول والقـرن وأم عجوة وما بين ذلك من المواقع.

وذكر عارف العـارف أن عموم النجمـات من بني عطية[1] في الحجاز عدا الفروع التالية:

---

(١) يقصـد عارف العارف أن التـرابين من بني عطية البقـمي، والمؤكد أن النجمـات من نجم بن عطية الذي ذكرناه سالفًـا من تلك الرواية أنه جد الترابين الأول النازل على بني واصل، ومما يؤكـد أن عطية هو جد لهم وليس هو عطية بن معاز ان عـارف العارف ذكر في موضع آخر من كتابه أن عطيـة جد الترابين يقال إنه من الأشراف! وكل هذا تناقض وتخبط والصحيح أن الترابين من البقوم القحطانية.

وأكد الرواة من الترابين في سيناء أن جدهم عطية من قبيلة البقوم الأزدية القحطانية في تَرَبة بالسعودية وليس من بني عطيـة (المعازة) العدنانيـين في تبوك، وذكروا أن عطيـة له ثلاثة أولاد هم: نجم ومسـاعد ونبع. أما مساعـد فله ثلاثة هم سالم ومنه العديس وفيه فروع: الجعيل والأطرش وأبـو عوجان ومقرهم في بر الجيزة في نواحي مركز الصف جنوب القاهرة، والعرجان، والعفايصة، والمحاميد، والأحمر، وأبو فليان، والدراوشة، وأبو سمهدانة، والجرابعة، والعناجوة، ويطلق عليهم القصار. أما الابن الثاني لمساعد هو حمد ومنه فروع أبو عنقة والطيور والعـمارين والهواشلة والسناوي والخلاوي والمواني وأبو جرار وأبو بطن. أما الابن الثالث لمساعد كان يسمى فريج ولم يعقب. وأما الابن الثاني لعطية الترباني فهو نبع ومنه ثلاثة أولاد الأول شبيت ومنه الشبيـتات وفيهم فروع أبو دلدول والخوار وشبلك والجـهمات وابن سريح. والثاني جبيل ومنه فروع الشنوب والحرارة والجـرامية والدلوح وأبو صوان وأبو دياب والأخيرين في وادي النيل. والثالث حـبل ومنه فروع بوازنة والعرايضـة والعبيـدات والعشوب والوط والقنبـيزي. وبقي الابن الأخير وهو نجم بن عطية ومنه النجمات وأغلبهم في فلسطين كما ما وضحنا عنهم.

أ - نجمات الصانع فـهـم من البقوم مثل سائر قبيلة الترابين وأكـده الباحثون والرواة ومركزهم تَرَبة من أعمال منطقة مكة في المملكة العربية السعودية والتي تقع على مسـافة ٢٠٠ كيلو مـتر إلى الجنوب الشرقي من الطائف، والبـقوم من الأزد القحطانيـة، والأنصار من الأوس والخـزرج من الأزد كما هو مـعروف، ومن أزد فلسطين قديمًا سعيد ين يزيد بن علقمة وقد تولى ولاية مصر لمدة سنتين ٦٢-٦٤هـ في عهـد يزيد بن معـاوية، وكذلك هناك الشـقران وهم بطن الصبـر أبناء عم بن صريح بن مازن بن الأزد.

ب - **الشعوث**: وينسبون إلى الأشعت فخذ من بني زُريق من ثعلبة (طيئ) القحطانية.

جـ - **المحافظة**: ويذكـرون أنهم أبناء عم عرب السـوالمة النازلين على نهـر العوجاء في ظاهر يافا بفلسطين، والسوالمة[1] كما هو معروف من عَنَزة العدنانية.

وأضاف عارف العارف عن المحافظة (محفوظ) التالي:

قال: حـدثني محفـوظ أبو محفوظ أن المحـافيظ التابعين الآن إلى نجـمات الصانع أصلهم من السوالمة التابعين لعرب أبي كشك فـي جوار العوجة بقضاء يافا وأن اثنين من جـدودهم الأولين وهما علي وأخاه حـسن اتهمـا بقتل فـرحلا من ديارهما ونزلا مصر واستوطنا الصالحيـة وتملكا فيها وتزوجا فكثر نسلهما، إلى أن شرع بمصر في فتح ترعة قناة السويس عندما ترك كبيرهم محفوظ تلك البلاد وجاء إلى هذه البلاد فنزل أراضي التياها وتملك معهم وكثرت ذريته إلى أن تكونت أسرة المحافظة الحالية.

---

(١) قلت: الصحيح أن السوالمـة من السوالم من لبيد من بني سُليم كانوا في برقة وعـادوا لمصر وانساح جزء منهم في يافا وهم السوالمة.

توفي محـفوظ وترك من بعـده ثلاثة أولاد هم: الشيخ إسـماعـيل، وسالم وسليم، ثم مات سليم من غير عقب، وجرى خلاف بين التياها وطنبائهم المحافظة وعلى قـول أن الخـلاف جـرى بين التـرابين والتـيـاها من أجل هؤلاء المحـافظين وتابعيهم، وكادت تقع فتنة كبيـرة بين العربان من أجل ذلك، ولكنهم اجتمعوا في بيت إسماعيل أبي ختلة واصطلحوا بـعد أن اتفقوا على أن يظل فريق من المحافظة مع التـرابين وفريق مع العـزازمة، ولا يزال فـريق منهم في وقتنا هذا مع التـرابين وآخر مع العزازمة ليس لهم شيخ رسمي ومنـازلهم على بعد ثلاثة أميال لشرق بئر السبع.

التياها

نسب التياها:

أجمع الباحثون على أن قبيلة التياها[١] يعود أغلب عشائرها إلى ظعن سليمان العنود الذي تخلَّف عن بني هلال في أواخر القرن الرابع الهجري ثم سكن بلاد التيه في سيناء فنسب أولاده إلى التيه فسموا تياها على مر الزمن، وقيل رأي آخر أن سُموا تياها لأن أجدادهم الأوائل تاهوا في وادي سدر بسيناء، ودخلت عشائر في التياها سنوضح عنها في موضعه تبعًا لما رواه المحققون في هذا القرن وليست في عمود نسب سليمان العنود الهلالي، ومن المعروف أن بني هلال من هوازن من قيس عيلان العدنانية (انظر عن تاريخ الهلالية في السرد عنهم بالمجلد الثالث).

لمحة عن تاريخ القبيلة

يؤكد الباحثون أن التياها أقدم قبائل العرب التي توطنت واستقرت في بلاد التيه في سيناء واسم القبيلة اشتق من هضبة التيه المعروفة في أواسط سيناء، وقد حدثت هجرات لقبائل عربية في تلك المناطق بعد استقرار التياها وهي الترابين التي نمت منذ القرن التاسع الهجري في سيناء، فلما تكاثروا نافسوا التياها السيطرة على كثير من المواضع وجرت مصادمات طويلة أدى ذلك إلى هجرة أغلب الترابين إلى فلسطين، كما هاجر منهم قسم كبير إلى وادي النيل في بر الجيزة الشرقي والشرقية وغيرها من الديار المصرية، واعتبر بعض الباحثين أن التياها هم سكان سيناء الأصليون، وقد اختلف رأي نعوم شقير في تاريخ سيناء حيث لم يذكر التياها من قبائل سيناء الأصلية بل اعتبرهم من مهاجري الجزيرة العربية إلى شبه جزيرة سيناء مثل غيرهم وذكر قبائل أخرى من السكان الأصليين مثل الحماضة والتبنة والمواطرة

---

(١) في عرف تقاليد شيوخ التياها أنهم من ظعن سليمان العنود من بني هلال والذي تخلف أو تاه في شمالي الحجاز أو جنوب الأردن وبعد ظهور بني عطية (المعازة) وتكاثرهم قاتلوا التياها فرحلوا إلى سيناء.

ويقول العامة من التياها عن أجدادهم المؤسسين «ورد بني هلال» وهم الثلاثة شبان الذين تاهوا عن الظعن من الهلاليين المتجه إلى مصر في أواخر القرن الرابع الهجري.

والبدارة. والتياها يملكون حتى الوقت الحاضر أراضي التيه ولهم حق المنافع في تلك المناطق وقد شاركهم الترابين فيما بعد في تلك المنافع إلى جانب الأحيوات والحويطات، وقال بعض الباحثين: إن التياها يحدهم من الشرق من الخط الواصل من مطلة نخل الشرقية إلى جبل الحسن ومن جبل الحلال إلى نقب الراكين، وبذلك فإنهم يملكون أغلب وادي العريش وحوض الجرافي وهي من أغني مناطق سيناء بالعيون والآبار، ومن التياها قسم كبير سكنوا جنوب فلسطين في منطقة بئر السبع بصحراء النقب منذ عدة قرون، وقد كان التياها من حلفاء السواركة وبلي والرميلات والسماعنة في فترات طويلة أثناء حروبها مع الترابين، وحالفت فترة من الوقت قبيلة الحويطات ضد السواركة.

وقال نعوم شقير: إن التياها(١) والترابين سكنوا سيناء في زمن واحد، وقد سكن التياها بلاد التيه وسكن الترابين الطور جوار بني واصل، ثم وقعت حرب بين القبيلتين على عين سدر كان الفوز فيها للتياها وانهزم الترابين إلى مصر، ثم عادوا إلى سيناء واصطلحوا مع التياها في بلدة نخل على أن يكون للتياها أرض الجلد وللترابين أرض الدمث، فسكن التياها بلاد التيه من جبل الحلال إلى نقب الراكنة شمالاً وجنوبًا ومن مطلة نخل الشرقية إلى جبل حسن شرقًا وغربًا وسكن الترابين شمالي جبل الحلال بين التياها والسواركة، وامتدوا شمالا لشرق غزة وكان درك التياها في درب الحج المصري من جبل حسن إلى مطلة نخل الشرقية، وأشهر مراكزهم نخل وجبل الحلال وعين القصيمة وعد المويلح، وأشهر مزارعهم في أودية المويلح والصبحة والقصيمة وضرام ومعظم وادي العريش، وتسكن عشيرة القديرات بوادي القديرات المسمى باسمهم، وعشيرة البريكات في وادي ماعين وقريا، وأضاف أن التياها هؤلاء مشهورون بالبساطة وشكاسة الأخلاق!

و ذكر من فروعهم بسيناء الصقيرات والبنيات والشتيات والقديرات والبريكات، وكان شيخهم في بداية هذا القرن حمد مصلح من عشيرة الصقيرات.

---

(١) وقال نعوم شقير: كان للتياها رطلان عن كل ما يباع من المأكولات وربع كيلة عن كل صنف من الغلال في سوق نخل.

وقال عارف العارف في القضاء بين البدو عن التياها:

سكن التياها في فلسطين في الأراضي الواقعة بين قضاء الخليل في الضفة الغربية لنهر الأردن والبحر الميت، وبين بلاد الجبارات والترابين والعزازمة والسعيديين، والقسم الشرقي من بلادهم الواقع على ساحل البحر الميت عبارة عن مرتفعات تعلو قممها إلى نحو ٦٤٠ مترًا، وقد قدر عدد أفراد التياها عام ١٩٣١م بنحو ١٣٧٠٨ نسمة منهم ٧٥٠٧ ذكر، ٦٢٠١ أنثى، وفي صيف ١٩٤٦م بلغوا ٢٥١٥٣ نسمة.

[أ] التفصيل عن عشائر التياها في سيناء

أشهر عشائر التياها في بلاد التيه بسيناء المصرية هي:

الصقيرات، والبنيات، والشهيبات، والقديرات، والبريكات، وبنو عامر، وبنو عوده. وملخص مسكنهم في المنطقة الممتدة من عين سدر غربي سيناء غربًا إلى القسيمة في أواسط سيناء شرقًا، ومن منازلهم وادي العريش والقصيمة ونخل وجبل الحلال وعين المويلح ويشتهر التياها بحب السلام والوداعة وبساطة العيش ولربما بعضهم بالعناد وشكاسة الطبع.

(أ) بنو عامر: منهم في نخل وأم سعيد والملحا وبرقا وأعالي وادي العريش، ويتبع بني عامر هؤلاء تياهة الجديرات الذين يسكنون وادي الجديرات المسمى بهم.

(ب) البريكات: منهم في قريًا وعجرود ومعين.

(جـ) الشهيبات: في الحظيرة وجبل الحلال.

(د) البنيات: في القصيمة والحسنة والسمادة والحمة.

ونذكر أشهر شيوخ التياها في سيناء وهم: عيد مصلح بن عامر، وحسين الدهيني، ومبارك محمد بن ناصر.

ومن قضاة التياها في البادية نذكر: سليمان عطية سليمان بن الناصر، وعيد مصلح بن عامر، وسليمان أبو راس.

وتمتد أراضي قبيلة التياها خارج حدود سيناء إلى جنوب فلسطين، وذكر عارف العارف أن منهم حول بئر السبع بصحراء النقب حوالي خمسة عشر ألف تيهي، وقد كانت منازل التياها حتى أوائل هذا القرن قرب غزة وخان يونس وغيرها من قرى جنوب فلسطين ثم هاجر الكثير منهم إلى سيناء بعد إجبار السلطات الإسرائيلية لهم على ترك بلادهم، وقسَّم العارف تقسيمًا دقيقًا عن عشائر التياها وقال: تتألف القبيلة من ٢٥ عشيرة، والمعروف أن الحكوك والعلاَّمات والشلالين والبدينات والعرور هم ضمن عشائر التياها الأصليين الذين ينسبون إلى بني هلال العدنانية.

[ب] التفصيل عن عشائر التياها في فلسطين

(١) الحكوك وهم:

- حكوك الهزيِّل وتتألف من فروع الهزيِّل وسعوديين وكراشفة وغرباء.
- حكوك الأسد وتتألف من الأسد وديسات وغرباء.
- حكوك أبي عبدون وتتألف من أبي عبدون وسمامرة وحجوج وابن جبرين وصابحة وغرباء.
- حكوك البريقي وتتألف من بريقين وبحيري وحمامدة.
- بلِّي: وتضم العرادات والقرينات والهروف والزبالة وغرباء، وقيل: إن العرادات من السواركة والقرينات من القرين في محافظة الشرقية مركز فاقوس ومنهم يتبع قبائل أخرى في بئر السبع، أما باقي الفروع من بلِّي فهم من قُضاعة كما هو معروف.

(٢) العلاَّمات وهما:

- علاَّمات أبي لبة وتضم المزاعيل والشلوح وغرباء.
- علاَّمات أبي جقيم وتتألف من جقيمات وزوايدة وصباتين وغرباء.

- علاَّمات أبي شنار وتضم أبو شنار وبواطلة وغرباء.

وعرف العلاَّمات من التياها بالشجاعة والإقدام والجرأة.

- الشلاليـون وتتألف من الشـلاليين والغيـوث والنواجعـة وقنشان وقـضاة وسعادنة وغـرباء، ويظهر أن السعادنة هؤلاء وسعادنة الجـبارات من أصل واحد، ولعلَّ الغيوث هم من أعقاب الغيوث من ثعلبة (طيئ) القحطانية.

(٣) القديرات وهم:

- قـديرات أبي رقيق وتضم الرفـايعة ونوادي وصـلابة وعصـيات وعـبيـد وغرباء.

- قديرات الصانع وتشمل الصانع وبناري وسبايتة وقبلي وزباركة وغرباء.

- قديرات أبي كف وتتألف من الكفوف والطرشان والبطون وغرباء.

- قديرات الأعسم وتشمل عثمان وهواشلة والسيديين وغرباء هؤلاء مصريين نزحوا من فـاقوس بمحافظـة الشرقيـة ونزل بعضهم قـضاء بئر السـبع في فلسطين وآخرون في سحاب بالأردن وآخرون في مرج ابن عامر الشمالي فلسطين وجاوروا التركمان.

وقد اختلف في تعيين نسب القديرات فمـنهم من نسبهم إلي التياها وآخرون نسبوهم إلى شَمَّـر القحطانية في نجد أو غير ذلك، ومن القـديرات فرقة في سيناء تسكن بلاد التـيه، ولا يسـتبعـد أن يكون القديرات هؤلاء من جَـرْم بن ربَّان من قُضَاعة.

(٤) الظُلاَّم وهم:

- **ظُلاَّم أبي ربيعة**: وأقسامهم ربيعات ومحمديين وقرعان وغرباء.

- **ظُلاَّم أبي جويعد**: فروعهم رحاحلة وبدور ومعايدة وصرابعة وغرباء.

- **ظُلاَّم أبي قرينات**: أقسامهم غولة وغناميين[1] وأبو قرينات وعيال سليمان وغرباء.

- **الجنابيب**: فرع من الظُلاَّم منهم كـشاحرة، وجـوج. ويعود نسب الظُلاَّم إلى قبيلة بلِّى القُضَاعية.

---

(١) قلت: الغناميين من حويطات التهم في السعودية.

(٥) الرماضين وهم:

- **رماضين مسامرة:** وتشتمل على زغارنة ونقايرة ومسامرة ودغامة وعجارمة وغرباء.

- **رماضين الشعور:** وتتألف من الشعور والمليحات والزغارنة والدغاغمة والسواعدة وغرباء.

ويذكر الرماضيون أنهم من شَمَّر أبناء عم الرتيمات من قبيلة الجبارات، وفى دولة قطر جماعة يعرفون باسم رمازين يقولون إنهم أتوا من بلاد غزة بفلسطين، ولربما يكونوا فرعًا منهم وحولوا الضاد زاي على قاعدة الترك العثمالي التي تلفظ الضاد - ظاء والله أعلم.

- **بنو عُقْبة:** وتتألف من قريش وصبيحات وطورَّة وقطاطوة وغرباء، وقد مر ذكر بني عُقبة وأن أصلهم من جُذام من كهلان القحطانيين من عرب اليمن، أما عن القطاطوة فهم قبيلة تسكن بلاد الساحل غرب العريش فى سيناء، والطورة من قبائل الطور بسيناء الجنوبية.

- **النتوش:** أصلهم من بني عطية (المعازة) وينسب إليهم آل النتشة في الخليل وإلى هؤلاء عائلة الهباب الوجيهة بيافا.

- **الرواشدة:** وتضم الرواشدة والزوارعة وغرباء.

- **البدينات:** وتضم الخطاطبة والربايعة والمرابين والعوانسة والعايدي والقريناوية والقطاطوة وغرباء.

- **العرور:** وتشمل العرور وغرباء.

- **القلازين:** ويذكرون أنهم من الأشراف[1] وهم إخوة قلازين الجبارات ومنهم الغصينات والقطامين والحمودات والغفايرة والدبايغة والجعيثني.

---

(١) قلت: الصحيح أنهم يذكرون نسبهم إلى عُتيبة من هوازن، ويُروى أن القلازين من أشجع فرسان التياها ولم يثبت عليهم البدو الفرار من الميدان أيام حروب التياها مع القبائل الأخرى؛ ولذلك سُمح لنسائهم دون نساء البدو قاطبة بارتداء القناع الأبيض خلاف البدويات التي يلزم خروجهن بالقناع أو العباءة السوداء. والراجح أن تسميه القلازين مستمدة من اسم وادي قالزان في بلاد النقب.

لمحة تاريخية عن التياها وحروبهم

اشتبك التياها أيام العثمانيين في معركة كبيرة مع الجند العثمالي بعد رجوع ثريا باشا إلى القدس من غزة وذلك في عام ١٨٥٨م وكانت خسائر الطرفين فادحة، إلى جانب حروبهم الدامية مع الترابين، (انظر السرد عن الترابين والسرد عن حروب السواركة والتياها وحروب التياها والأحيوات).

وذكر نعوم شقير أن حروبًا قد قامت بين التياها وبني عطية (المعازة) خاصة مع بني عطية في الأردن.

ولتمام الفائدة نذكر ما ذكره المؤرخ عارف العارف الفلسطيني عن قبيلة التياها في كتابه تاريخ بئر السبع وقبائله الصادر عام ١٩٣٦م.

أولا ـ قال عن أصل التياها التالي:

هنالك أقوال مختلفة وآراء متباينة في أصلهم فمن قائل أنهم من مضر، ومضر من القبائل العدنانية كما تعلم، ومن قائل أنهم من الأوس والخزرج. والأوس والخزرج من «الأزد» وهم من بني زيد بن كهلان. وبنو كهلان من الشعوب القحطانية الذين كانوا يتداولون ملك اليمن مع حِمْيَر.

والبعض يزعم أنهم فرقة من بني هلال من نجد، تاهت عنهم وهي ظاعنة لبلاد المغرب. وقد جاء في (سبائك الذهب) أن هلالاً بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومنازلهم في الحجاز.

وقال ابن قتيبة في كتابه «المعارف» أن قيس عيلان هو ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وقد قيل لهم «تياها»؛ لأنهم أقدم القبائل توطنًا في التيه، وعلى قول أن هذا الاسم أُطلق عليهم لأنه لم يلحقهم أحد من النساب بقبيلة مشهورة، والله أعلم بالصواب.

حدثني الشيخ سلامة أبو شنار من مشايخ التياها الطاعنين في السن أن جد التياها يدعى (سالم التيهي) وهو من الخزرج، وأن هذا كان قائدًا لإحدى السرايا

التي استعرضـها النبي ﷺ عندما انخرط أبو سفيـان في لواء الإسلام. ولقد خرج سالم التـيهي مع قومه من الحـجاز مع من خرج منها أثناء الـفتوحات الإسـلامية الأولى، ثم نزلوا صحـراء سيناء واستوطنوا التـيه، وهناك كثرت ذريتـهم وانتشروا حتى احتلوا قسمًا كبيرا من الأراضي المجاورة لهم: وها هم اليوم يشغلون أخصب البقاع في سيناء وفلسطين.

وهنالك فريق يزعـم أنهم لما جاءوا من الشرق كـانوا بقيادة أمـيرهـم (رباب) وأنهم بعد أن نزلوا بادية التيه استوطنوا (جبل الحلال) ثم أخذوا من هناك يزاحمون العزازمة والحناجرة ويحتلون أراضـيهم إلى أن أرغموهم على النزوح إلى حيث هم الآن.

ثانيا ـ عن فروع التياها قال:

وفرق التياها كثيرة منها ما هو تيهي الأصل والنسب كالعلاَّمات، والحكوك، والنتـوش، واليدينات، وأولاد عـمري، والشـلالين، والشتـيات والصـقيـرات، والبنيات[١]، ومنها مـا ليس بتيـهي، بل تابع أو حلـيف انضـم إليهم كـالظلاَّم، والرماضين، وبـني عُقبـة، وبلي، وغيـرهم، وهذه الفرق كلهـا مشهـورة بالكرم والوفاء والصدق.

وأما القديرات فـقد اختلف في أصلهم، فمن قائل أنهم تياهـا أصلا وفصلا ومن قائل أنهم ليـسوا كذلك. وسنوفي هـذا الموضوع حقه عنـد البحث عنهم في فصلهم الخاص.

كان لرباب ـ عندما نزل بادية التيه ـ خمسة أولاد هم:

عمري: جد عيال عمري.

حك: جد الحكوك.

علاّم: جد العلاَّمات.

---

(١) إن الفرق الثلاث الأخيرة من عربان سيناء في الوقت الحاضر.

مصلح: جد البدينات.

قدير: جد القديرات.

وعلى رواية أن قديرا وحكا ليسا من أولاد رباب، وأن حكا من سلالة مضيان، وأن مضيانًا وربابًا كانا أخوين عندما نزلا هذه البلاد، فجاء الحكوك والبريكات من مضيان. وجاء من رباب أربعة أولا: (علاَّم) جد العلامات والشلالين و(عمري) جد عيال عمري، و(صقير) جد الصقيرات و(شتيه) جد الشتيات.

الحكوك:

من سلالة «حك» وقد كانوا قديما يعيشون معا تحت قيادة شيخ واحد. وظلوا كذلك حتى مشيخة «سليمان العيوطي» من الهزيليين. وكان هذا كريما وظالمًا في آن واحد، فانفصل عنه الأسد وأبو عبدون والبريقي[١] ثم وحدتهم الحكومة في بدء الاحتلال وأقامت عليهم رئيسًا واحد من الهزيليين.

ولكنهم لم يطيقوا صبراً بعد أن ذاقوا طعم الاستقلال، فسعوا إلى الانفصال ونجحوا، وها هم اليوم أربع عشائر هي:

حكوك الهزيل: شيخهم سلمان بن علي سلمان بن علي بن عزام الهزيل.

حكوك الأسد: شيخهم سليمان بن سليم بن سالم عودة بن عواد الأسد.

حكوك البريقي: شيخهم سليم بن علي بن سليم البريقي.

حكوك أبو عبدون: شيخهم عديسان بن حسن بن سليمان بن عديسان أبو عبدون.

يعتبر الهزيليون أنفسهم أقدم وأشرف عائلة بين التياها ويصل بعضهم إلى حد القول أنهم قادة التياها كلهم؛ وفيهم يقول البدو «قوادو الجرائم» أو «سفاكو الدماء» وموقفهم من التياها كموقف الستوت من الترابين.

---

(١) كذا يلفظونها في بئر السبع، وعندي أنهم يقصدون ان يقولوا (البريكي) نسبة إلى بريك.

حدثني الشيخ سلمان الهزيل «شيخهم الحالي» قال: إن أصلنا من البريكات من تياهة سيناء وأن (بريك) جدهم و(صقير) و(بنية) و(شتيوي) إخوان أربعة من أب واحد. ولقد خلف «بريك» البريكات الموجودين الآن في سيناء بقيادة «الشيخ مضعان العضيضي»، و«صقير» الصقيرات وهم التياها الذين يرأسهم «الشيخ سالم العوامرة»، ومن «بنية» جاء البنيات ومن «شتيوي» جاء الشتيات وكلهم من عرب التياها النازلين في سيناء والتابعين لحكومة مصر في يومنا هذا.

وقال: «كانت سطوة الهزيل، في زمن جدي[١] أقوى من كل وقت، وكان حكمه ممتدًا من جبل الخليل حتى وادي العربة. وكان قسم كبير من القيسية[٢]، والترابين، والعزازمة ينضمون إلى الهزيليين في حروبهم وقد وصل هؤلاء من النفوذ والسطوة إلى درجة أن العرب الذين كانوا يدخلون فلسطين من شرق الأردن في طريقهم إلى غزة كانوا يحسبون لهم حسابًا عندما تطأ أقدامهم وادي العربة[٣]. وعلى قول أنهم ما كانوا ليقدروا على اجتياز الحد قبل أن يعدوا للأمر عدته، ويقدموا إلى كبير الهزيليين ما قدَّرهم عليه الإله من سمن ودقيق وذبائح وجمال وما إلى ذلك من هدايا وافرة».

ويظهر أن الأتراك لم يعجبهم استبداد الهزيليين هذا، فاستحضروا شيخهم سليمانًا إلى الشام، وهناك شنقوه؛ ومن قائل أن الحكم بالشنق صدر على أثر الشكاوى المرة التي رفعها إليهم كل من الشيخ سليمان بن عطية وحليفه محمد أبو علي الشوا من ملاكي غزة ووجهائها. ومن التهم التي ألصقاها به أنه كان يغتصب البنات ويهتك أعراضهن جبرًا، وأنه فض بكارة أربعين فتاة من هذا القبيل. ومنها أنه جمع من العربان مالا كثيرًا بطرق غير مشروعة، وأنه لا يدفع للحكومة شيئًا من المال الذي يجمعه باسمها.

وأما العداء بين بني هزيل التياها وبين بني عطية (المعازة) فيرجع إلى أسباب

---

(١) ويُدعى الشيخ سلمان أيضًا وقد اشتهر بالظلم والميل للشر.

(٢) أهل جبل الخليل.

(٣) هو الحد الفاصل بين فلسطين وشرقي الأردن وسنأتي على ذكره في تاريخ السعيديين من الحويطات.

عديدة منها وأهمها مسألة الرئاسة وجمع المال فكان كلا الفريقين يسعى لهدم الآخر بأحلاف يسترضيهم ويضمهم إليه ليتمكن من قهر خصمه.

وعن «أسد» بطن من ربيعة، وربيعة إحدى القبائل الأربع[1] المنحدرة عن نزار، ونزار من معد بن عدنان.

ومن أسد بنو عنزة، وجديلة، وإليهم ينتهي نسب عبد القيس سكان بلاد البحرين. كانوا في الحجاز ثم نزحوا إلى البحرين وزاحموا بها بكر بن وائل وتميم. وعلى قول أن قسماً منهم جاء إلى غزة ومشارف الشام أثناء تلك الحروب.

وفي رواية أخرى أن أسد والهون فرعان من خزيمة، وأن أسد بطن كبير متسع، منازلهم مما يلي الكرخ من أرض نجد بجوار طيئ، وهم «أي أسد» خصوم امرئ القيس وقتلة أبيه، ومنهم «عبيد بن الأبرص» و«بشير بن أبي خازم» الشاعران المشهوران.

هذا جل ما نعلمه عن أسد العدنانية. ولكن الذي لا نستطيع أن نجزم في صحته هو ما إذا كان فرع الأسد من الحكوك النازلين بالقرب من بئر السبع يمتون إلى أحد البطون المتقدم ذكرها بلحمة نسب؟ نترك الحكم في ذلك إلى من سيهمه هذا البحث من بعدنا. ونكتفي الآن بالقول أن الحكوك يقيمون في زبالة، واللقية، وأبي سمارة، والشريعة، وخربة زمارة، وعددهم يقرب من الألفين بين نساء ورجال.

العلاّمات:

جدهم «علاّم» من أولاد رباب جد التياها. نزلوا هذه البلاد في أوائل الفتح الإسلامي وهم بين التياها كالغوالي بين الترابين.

---

(١) وبنو نزار هم: ربيعة ومضر وإياد وأنمار.

تحدثت إلى عدد كبير من مشايخهم، وكان بينهم جماعة من الطاعنين في السن، فحدثوني عن أصلهم وقالوا أن جدهم علاّما خلف ولدين: أبو شلة[١]، وأبو شعرة[٢]. أما أبو شلة فقد خلف الشلالين وسنأتي على ذكرهم. وأما أبو شعرة فقد خلف: موسى، وعودة، والأقرع، وسلامة، وصبح. أما موسى فهو جد أبي شنار والعيادات والعصيي؛ وأما عودة فإنه جد الجقيمات، وأما الأقرع فقد خلف المزاغيل والشلوح، وأما سلامة فقد خلف البواطلة، وأما صبح فهو جد الزوايدة وفريق أبي زعيزع. وأول من تكنى بـ (أبي لبة)[٣] من المزاغيل هو محسن أبو سلامة شيخ علاّمات أبي لبة في الوقت الحاضر.

والعلامات شجعان. وقد قدر البعض عددهم بألفين إلا قليلا.

منازلهم في بطيحة، وخويلفة، وأبي سمارة، والعراقيب، وقد كانوا قديما في مشيخة واحدة. وكان شيخهم قديما عيادة بن حسن أبو شنار، ثم طليحان بن عيادة، ثم موسى بن طليحان، ثم حسن أبو علي، ثم سالم بن موسى، ثم حسن ابن موسى، ثم علي بن حسن، ثم سلامة بن موسى. وعندما اتهم سلامة بن موسى أبو شنار بإيواء الأشقياء ومساعدتهم سجنته الحكومة في أوائل الاحتلال الإنجليزي، فقام الفريق الغاضب على أبي شنار من العلاّمات وطلب الانفصال ففصلوا وجعل منهم ثلاث عشائر.

(أ) علاّمات أبو شنار. (ب) علاّمات أبو جقيم. (جـ) علاّمات أبو لبة.

وشيخ علاّمات أبو شنار موسى أبو شنار، وشيخ علاّمات أبو جقيم عطا أبو جقيم، وشيخ علاّمات أبو لبة سلامة أبو لبة.

ووسمهم الخطام والمطارق = واللذعة |.

(١) إشارة إلى أن أعداءه انقضوا عليه في أحد الأيام وهو يهيئ (شلة) جواده، فوضع الشلة في رقبته، ونهض يدرأ عنه شر أعدائه فارتدوا دون أن يفوزوا منه بطائل.

(٢) إشارة إلى أنه كان يغتسل عندما غزاه القوم، ففزع ولحق بهم قبل أن يتمكن من الارتداء بثوبه وقد كانت (شعرة حياه) ظاهرة، فسموه (أبو شعرة).

(٣) السبب في هذه التسمية أن أمه كانت تحبه حبا جما حتى إنها كانت تضع في رقبته (لبة) من الذهب كما تفعل الأمهات لبناتهن.

اشتهر منهم «سليم أبو طليحان أبو شنار» المُلقَّب (بالعيوطي) بالفروسية وضرب السيف، وكذلك «حسن بن عيادة أبو شنار». وكلاهما اشتهر في حرابة عودة وعامر. لكن الأول كان مختالا أكثر مما كان جريئًا؛ ولذلك لقب بـ«أبي زنيط»، وأما الثاني فقد اشتهر بمواجهة الخصم ومقارعة الفرسان وبالشجاعة أثناء الطعن والنزال، ولقد اشتهر منهم سالم بن قاسم أبو شلحة، ومحسن بن سلامة أبو لبة فقد كان الأول كريمًا مقدامًا، وكان الثاني حلاًّلاً للمشاكل.

عيال عمري:

قيل أنهم أعقاب (عمري)، وعمري ـ كما تعلم ـ أحد أولاد رباب جد التياها، له فضل على التياها إذ مكنهم من الظهور على أعدائهم المتحدين، فخذلوهم وكسروهم شر كسرة، والغريب أنهم ـ أي التياها ـ أخذوا يكرهونه بعد موته كرهًا لا مزيد عليه، فتراهم يغضبون لذكره، ويرمون على قبره حجرًا كلما مروا بجانبه، كما أنهم يبولون ويتغوطون على قبره، فإذا نهاهم أحد يعتقدون أنه يعطب في الحال. إما أن يسقط عن بعيره أو يعثر به فتنكسر يده أو رجله أو صدره أو تفقأ عينه. وقد حكى لي بعض رجال عمري أن آباءهم من مدة قد اهتموا بزيارة جدهم عمري فجمعوا إبلهم وغنمهم وخيولهم وظعنوا بعيالهم حتى دخلوا إلى الرجم وذبحوا قرابينهم فما لبثوا برهة إلا وقد ثارت الريح والزوابع وثار الغبار وانكفأت القدور وهدمت الخيام ونفرت الإبل والخيول فانشغلوا بلم شعثهم وقبض إبلهم وخيولهم ورجعوا عنه بحالة شنيعة من الغيظ الذي ألمَّ بهم فصاروا يسبونه ويلعنونه كباقي العشائر لحد الآن، وقبره على الضفة اليسرى من (وادي الأبيض).

وإذا أراد أحد الفلاحين في فلسطين أن يغيظ أعرابيا قال له: «الله يجعلك من عقد عمري»[1].

---

(١) قلت: وقد سمعت الحويطات في مصر أيضًا يقولون لمن يفشل في قضاء حاجته: «عمري في وجهك»، وأيضًا نساء الحويطات يقلن للشيء إذا فسد على غير المتوقع «يا عمري» وهذا عندهن يرمز لسوء الحظ والنحس. ويدل ذلك على شهرة «عمري التيهي» وجعل قبائل العرب يرمزون به في الخيبة والخسران وسوء الحظ.

إن هذا الكره لعمري نشأ بعد مماته، ولم يكن له أثر في حياته. وعيال عمري في الوقت الحاضر هم «العرور» و«الرواشدة». وأما النتوش فليسوا منهم، إذ إن هؤلاء قد انفصلوا عن العرور والرواشدة قبل أن يظهر منهم عمري.

إنهم قليلو العدد لا يتجاوزون الخمسمائة ومنازلهم في العشيب، وفعيلص، والشريعة، وخربة الجندي، ووسمهم المطارق | | للرواشدة، والـ للعرور، وكذلك الخطام - للرواشدة والخطامان = للعرور.

النتوش:

ويقال لهم (العطاونة) نسبة إلى (عطية) جدهم. وهو مدفون في تبوك. إنهم يمتُّون بالقربى إلى بني عطية المقيمين في شرق الأردن وشمال الحجاز.

عندما توفي عطية خلَّف وراءه ولداً أسماه (واكداً)، وقد خلف هذا (حسيناً)، ومن بعد حسين جاء (عواد). ويظهر أن هذا أول من استوطن صحراء سيناء، وله فيها أراض شاسعة(١). ثم جاء سليم بن عواد فهبط فلسطين وهنا كثرت ذريته، وازداد شأنه، حتى أن ولده سالم (وهو أخو عودة وعامر المشهورين) قاوم إبراهيم باشا مقاومة عنيفة، إلا أنه قُتل في إحدى المعارك التي دارت بين الفريقين ودفن في (بيت جبرين) وقبره لا يزال قائماً بالقرب من بايكة عطا الله مريزيق.

عددهم الآن ينوف عن الألف ويقطنون الجمامة والشريعة وهم من الأسر المحترمة بين التياها. وقد كانوا حتى زمن قريب قادة الصف كلهم، فالعلاَّمات وعيال عمري، والبدينات، والقلازين، والظلاّم، والرماضين من تياهة فلسطين؛ وكذلك الشتيّات، والصقيرات، والبنيات من تياهة سيناء كانوا ينضمون تحت لواء «ابن عطية»، الذي وصل من العز والسؤدد درجة كان يجبي معها (الخاوة) من أهالي غزة والخليل في فلسطين.

---

(١) ولقد قام في مطلع العام الفائت فريق من العطاونة المقيمين في بئر سبع والذين يمتون إلى هذا بالنسب يطالبون الحكومة المصرية برد هذه الأراضي إليهم.

إن حرابة عودة وعامر وإن جعلت لهم صيتا في هذه البلاد بسبب أن كلاهما ينتمي لـهذ العائلة، إلا أنهـا ضعـضعت ـ من حيث النـتيجـة ـ قسمًـا كبـيراً من نفوذهم؛ لأن العـشائر المتـقدم ذكرها سـعت، على أثر تلك الحرب، لأن تسـتقل عنهم وتكون لنفسها كيانا مستقلا وقد نجحت فعلا كما رأيت في تاريخ كل منها.

إن أول من نصب شيـخًا على التتوش «سليم بن عطيـة» ثم من بعده نصب ولده سالم، ومن بعد هذا عودة وعامر اللذان سمعت بذكرهما في فصل الحروب. ومن مشـايخهم الذين كان لهـم شأن يذكر «سليـمان العطاونة» إذ كان أشـهر من أنجب التتـوش من الرجال مـن حيث الغنى والكرم وحـل المشاكل. ومن رجـالهم المشهورين «جبر بن سالـم» فقد حدثوني عنه أنه كان فارسًا مقدامًا يهجم على الخيل مهما كان عددها دون أن يحسب لها حسابًا.

وأما الشيخ علي بن عطية، فإنه اشتهر بالحلم والتقوى وبُعد النظر، حتى أنه كان مـرجعًـا لعربان السـبع ولا سيـما التـياها منهم. وقـد تأهل بامرأة حـضرية واستـوطن السبع وكـان حكام الأتراك يزورونه ويسـترشدون بـآرائه في كثـير من الأمور، وقد عهـدوا إليه بكثير من الوظائف كعضوية المجـلس العمومي بالقدس، ومجلس الإدارة بالسبع، ورئاسة البلدية. وهو على مـا أعتقد أول من علَّم أولاده من البدو. ومنهم الشـيخ حسن شيخ العـشيرة الحـالي، وفريد أفندي الموظف في ديوان المالية بالسبع، وسليم أفندي خريج مدرسة الزراعة في طولكرم.

بلِّي:

بلي بطن من قُضاعة[١]، والنسبة إليهم بلوي، إنهم بنو عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وحمير أخو كهلان، وهما ولدا سبأ. وقد كانت منازلهم شمال الحجاز شرقي جهينة.

(١) المشهور من قُضاعة سبعة احياء: بلِّي وجهينة وكلب وعذرة وبهراء ونهد وجرم.

حدثني الشيخ هليل الصهابين أن المعروف لدى العربان أن بلي كانوا ذوي عدد وشرف وهم أول من نزل مصر من العرب لقربهم منها؛ لأنهم يسكنون شرقي جهينة على خليج العقبة.

الفريق النازل من بلي في بئر السبع قليل عددهم (٣٠٠)، وهم يقيمون في خربة تدعى «أم دبكل»، وينقسمون إلى أربع فرق هي: العرادات، والقرينات، والهروف، والزبالة، وسمهم المحجن.

كانوا أولاد تابعين لابن عطية، ثم صاروا مع الهزيل، وذلك بعد حرابة عودة وعامر؛ وأول من شيخوه عليهم مريزيق الكنيشي، ثم مسعد الهرفي، فسالم أبو لمونة، فهليل الصهابين شيخهم الحالي.

وهناك فرق أخرى من بلي تعيش في سيناء بقيادة كبيرها «حسين بن طحيمر» وآخرون في الحجاز نازلون في «الوجه» و«العلا» وكبيرهم «سليمان بن رفادة» منحه الأتراك رتبة الباشاوية وعدداً من الأوسمة، ويحكى عنه أنه كان فارسًا مغواراً، وبعد موته أقام الملك عبد العزيز آل سعود ولده «إبراهيم بن سليمان» شيخًا على قومه، فغضب لذلك ابن عمه «حامد بن رفادة» الملقَّب بالأعور؛ ذلك لأنه كان يطمح لأن يكون هو الشيخ، ولم يمض على ذلك زمن كبير حتى استغل هذا جماعة من الحجازيين فقاموا يحرضون حامداً ضد ابن عمه إبراهيم وبالأحرى ضد الملك عبد العزيز آل سعود. . وتسلل هذا إلى البقاع الواقعة في شمال الحجاز، ولكنه لم يكد يجتاز مرحلة يوم أو بعض يوم حتى ارتد هو ومن معه على أعقابهم. وقد لاقى بعضهم حتفه في المعركة الحاسمة التي جرت بينهم وبين السعوديين في «مويلح» بالقرب من ضبا، كما أن ابن رفادة نفسه وأولاده كانوا بين المقتولين.

وعلى أثر هذه الحادثة تشتت شمل فريق كبير من بلي وتمزقوا أيدي سبأ، وقد رأيت كثيرين منهم هائمين على وجوههم في ديار السبع. وحدثني بعضهم أن

الجـوع عضـهم لدرجـة أنهم اضطروا إلى أن يـزوجوا بناتـهم ويبيـعـوا أولادهم ليتخلصوا منهم!

الشلاليون:

لم يستطع أحـد من الشلاليين، بالرغم من أنني تحـدثت إلى عدد كبـير من كهولهم وشـبانهم، أن ينبئني عن حقـيقة تاريخهم، ولـم أعثـر فيما تصفـحته من الكتب على أي خـبر يهديني إلى ضـالتي. وكل ما سـمعتـه عنهم أنهم من ذرية سيدنا الخليـل عليه السلام[1]. وقال قائل أنهم والعـلاّمات أبناء عم، وأن جدهم يُدعى «أبو شلة» وأن أبا شلة هذا عندما مات خلف سلالة كبيرة، ومن سلالته:

(١) أبو غيث - جد الغيوث. (٢) القاضي - جد القضاة.

(٣) أبو ناجع - جد النواجعة. (٤) أبو فنوش - جد الفنشان.

وأما السـعادنة وهم فريق من الشلاليين فـيظهر أنهم وسعادنة الجـبارات من أصل واحد. وسنأتي على ذكر شيء من ماضيهم في فصل الجبارات.

كان الشلاليـون تابعين إلى ابن عطية، ثم انفصلوا عنه علـى أثر حرابة عودة وعامر، وظلوا زمنا غـير قليل معدودين من العـلاَّمات إلى أن انفصلوا عن هؤلاء أيضًا وكونوا لأنفسهم كيانا مستـقلا. وأول من شيَّخوه عليهم سلام بن كوينين أبو غيث، ثم عيد بن مطلق أبو غيث، ثم عودة بن عيد أبو غيث، فسالم الشراري بن محسن أبو غيث، فمحمد بن جمعة أبو غيث الحالي.

وسمهم الباب ⊓ والخطام - واللذعة |، ومنازلهم في سعود، والمليحة، وقصابة، وعددهم يقرب من الألف بين كبير وصغير.

---

(١) قلت: هذا القول فيه سذاجة من البدو؛ لأن العرب العدنانية كلهم من ذرية إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليهـما السلام. ولكـنه لربما يشير أو يرجح أن التـياها من العـدنانية حسب الرأي القـائل بأنهم من بني هلال، ويخـالف الرأي القائل بأنهم من الخـزرج لأن الخزرج أزديـون قحطانيـون ليسـوا من ذرية الخليل إبراهيم عليه السلام.

بنو عُقبة:

ليسوا بتيـاها أصلا، وإنما خالطوا التياها وعاشـروهم فصاروا منهم. جدهم «عقبة»، وعلى قول أن عُقبة من جُذام، وجـذام بطن من كهلان، وكهلان وحِميَر أعقاب يعرب، ويعرب وجرهم هما من بني قحطان.

وهناك من يقول أنهم أعقاب «مدين»، وقـد ساقهم موسى إلى تلك الديار، وأنهم كانوا قديمًا جنوبي عـراض بالقرب من عرعرة، ثم جاءوا إلى زحليـقة حيث هم الآن..

وقد أيد هذه الرواية القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى).

ويزعم نسابة مضر أنهم من مضر من العدنانية.

وقال الحـمداني: «ويقـال عنهم أنهم من ولد يعفـر بن مدين[1] ابن سيدنا الخليل عليه السلام».

وبنو عُقبة محترمون في يومنا هذا بين العربان، يؤمونهم لأجل التقاضي في مســائل النساء وفي (بياض الوجوه) وغـير ذلك، وقد عـرفوا بالاطلاع الواسع في أمور القضاء قديمًا وحديثًـا. وبذلك نالوا مكانة رفيعة بين البدو، حتى أن هؤلاء لا يشربون القـهوة إلا بعد أن يشربهــا العُقْبي إذا كـان ثمة عُقْبي، حـتى لو كان هذا صبيا يافعا.

ومن الأساطيـر الشائعة بين البدو عن بـني عُقبة أن أجـدادهم كانوا يقطنون الحجاز، وكان لهم أميران: داود وابن عمه مسعود[2]، وأن كلا الأميرين كان قائدًا لأربعين ألف فارس.

---

(١) وقد أيد هذه الرواية Alois Musil في كتابه Arabia Petraea المطبوع في فيينا سنة ١٩٠٨.

(٢) هنا الرواية غيـر صحيـحة عن عارف العـارف حسبـما تلقاهـا من البدو، ومسـعود ليس ابن عم داود العقبي، وإنما هو أمير قبيلة المساعيد العدنانية (انظر السرد في المساعيد).

وقد حدث في إحدى السنين أن أخصبت أراضي غـزة خصبًا لا مثيل له من قبل، فطار صـيت مراعيـها. وارتادها الرواد من كل جانب، وكـان من بينهم بنو عقبة المار ذكرهم، فلما وصل خبـر عزمهم هذا إلى مكان بلاد غزة الجبارات (وقد كان الوحـيدي قـائدهم) أخذ هؤلاء يفكرون في أمـرهم، ولما كان عددهـم قليلا بالنسبة إلى بني عقبة ولا قبل لهم بمحاربة الغزاة، لجأ كبيرهم الوحيدي إلى حيلة، وهي أنه أرسل إليهم فتاة (مطيرية) جميلة من مطيرية الدويش كانت طنيبة لديهم، وأمرها بأن تتظاهر بالطنب على (داود) لعلمهم بأن (سعود بن مـسعود) كان مغرمًا بالنساء ولا بد أن يسعى لأخذها من داود، فيـقع قتال بين الاثنين ويضعفان، وهذا ما وقع، إذ أطنبت الفتاة على (داود) عندما كان هذا وابن عـمه وجيوشهما يردون جميعًا ماء الحصب في وادي العربة. وفي هذه البرهة كان سعود يلعب (المنقلة) مع عبد من عـبيد ابن عمه داود بجـانب شجرة الحصب، فوردت الفـتاة الماء وأخذت تشرب منه وهي سافرة، فرآها وأعجب بجمالها، ولما رأى العبد انشغال فكره سأله قائلا: «ما ترى يا حباب أي يا سيدي»[1]؟

قال سعود:

مـــا قـال ابـن مـســعــود شــاف نظره

غـــزال مـــا بين الحـنايا شـــقى بهـــا

فالتف العبد إلى المطيرية ولما رآها أنشد يقول:

مطيـرية يا أميـر مـا هي لـنا من قـبـيلة

ولا هي من حـــمـــانا لك نجـيــبـهـــا

---

(١) قلت: هذا الحوار في الشعر كان بين أميرين هما داود العقـبي وسعود المسعودي، وليس بين العبد وسيده داود كما يروي هنا عارف العارف، وليس من المعقول أن يقول العبد: (ولا هي من حمانا) فليس العبد له حمى ولا يحمي نفسه بل هو في حمى سيده فكيف به يحمي الآخرين.

والشعر لداود العقبي أمير بني عُقبة مع نظيره سعود المسعودي كما تقدم سرد ذلك في قبيلة المساعيد.

فقال سعود:

نجـيـبـهـا بالسـرد[١] والمرد[٢] والقنا
وضـربة تـعـدّي جـارها مـع طنيـبـهـا

فقال العبد:

يا مـا دونهـا يا أمـيـر من طـعن سـابق
وحـربة تقـد[٣] الجـوف حـامي لهـيـبـهـا
نرعى بها حسما وشقره ونعمه وعاجات[٤]
وننثني ونـعـديهـا عن كل وبش[٥] يريدها
مطيـرية يا أمـيـر مـا هي لـنا من قـبـيلة
طنيـبـة لداود اللـي مـا يـعـيـبـهـا
إن شـاف الغـر[٦] يجنـب ثوبهـا
لا يسـأل عـنهـا ولا يعـتنـي بهـا[٧]
يا مـا دونهـا يا أمـيـر من طـعن سـابق
وكم عودة[٨] في الميـدان ما ينـسخي بهـا
يا مـا دونهـا يا أمـيـر من طـعن سـابق
وعين تغـض البكا علـى حـبـيـبـهـا

---

(١) الخيل.
(٢) الرجال.
(٣) تمزق.
(٤) أسماء ومواقع.
(٥) مفرد أوباش وهو السافل.
(٦) الشق في الثوب الذي يكشف بعض جسمها.
(٧) أي لا يغازلها.
(٨) فرس.

فقال سعود:

من لامنـي يبلى بـحــربه مــســمًّـــه
ولا يحــيــه نايمـه في كــتــيــبــهــا
وإن كــان له ولدين يعــدم خــيــارهم
والتـاني يقـرط لها الـعصى مـا يجـيـبهـا
وإن كــان له بنـتين يعــدم خــيــارهن
والثــانيــة يلقى عـليــهـا طـنيـبـهــا

قال ذلك وقبل أن يسمـح للعبد بالجواب استل سيفـه وقطع به رأس العبد. فقام داود من فوره ونادى بين قـومه، فافترق القبيلان ووقع بينهـما قتال شديد هو الذي كان يتمناه الوحيدي.

ولكي يجرئ بعضهم بعضا على القـتال وعدم الهرب وضع الأمير داود وراء رجاله النساء ليـرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القـتال بالنبلة. وكذلك فعل مسعود، وظـل القتال مستمرا حتى كانـت (المطيرية) السبب في فناء الفريقين ولم يسلم منهما إلا نفر أقلاء.

ولقد تشتت هذا النفر القليل في جميع أنحاء البلاد، فنزل قسم منهم أراضي السبـع، وقسم في المويلح من أعـمال الحـجاز، وقسم فـي مصر (وهم فـريق أبو فومة)، وقسم في الكـرك (وهم جماعة ابن ثبيت)، وقسم في الفـارعة من أعمال جبل نابلس وهم (المساعيد)، وكذلك الدزدار أولاد جعفر الطيار، فالشائع بين بني عقبة أنهم من نسل الأمير داود.

ومن الذين لم يقـتلوا في الحرب المار ذكـرها (علي بن نجـدي) من جمـاعة الأميـر داود هو جد بني عـقبة الحـاليين، وقد نزل هذه البلاد مـع الوحيدي أمـير الجبـارات، وهنا تزوج وكثرت ذريتـه فجاء منه النسل الذي تراه في بئـر السبع في الوقت الحاضر.

إنهم ثلاث فرق: قريش وصبيحات وطوَّره. ووسمهم الدبوس «٥» ومنازلهم شرقي المحرقة والعراقيب، وشيخهم الحالي محمد بن سالم العُقبي، ولهذا أولاد كثيرون أكبرهم سنا وأكثرهم ذكاء وفطنة هو إبراهيم.

القديرات:

هنالك فرقة كبيرة من فرق التياها تُدعى (القديرات). رجالها كثيرون ولقد اختلف في تعيين أصلهم، فمنهم من يقول أنهم تياها أصلا وفصلا، وأن جدهم (قدير) بن (رباب) كما بينا في الأسطر المتقدمة، ومنهم من يقول أنهم من بقايا الصليبيين بدليل أن وسم إبلهم الحالي هو الصليب +[1].

وقال المستشرق النمساوي المشهور Alois Musil في كتابه Arabia Petraea أن العثمان فقط من أصل تيهي وهم ينتسبون إلى «عثمان بن رباب» وقبره موجود في عصلوج على بعد أربعة وثلاثين كيلو متراً من جنوب بئر السبع، وأما باقي القديرات فقد أتوا من (مدائن صالح) ونزلوا مع العثمان.

وعلى قول أنهم من شمَّر، أو من الذين عاشروا شمَّر زمنًا طويلاً حتى أصبحوا يعتقدون أنهم منهم.

حدثني الشيخ جدوع الأعسم[2] فقال:

إن جد الحريزات جلا عن دياره بسبب قتل اتهم به، وقد كانت عاداتهم آنئذ تقضي بجلاء القاتل عن دياره عشر سنوات وعشرة شهور وعشرة أسابيع وعشرة أيام وعشر ساعات، فاضطر للعمل بهذا الشوط وجلا، ولما جلا نزل (الجفر)

(١) قلت: هذا القول خطأ من عارف العارف لأن هناك قبائل عربية عديدة في حَرْب ومُطير وغيرها وسمها الصليب، وهذ الوشم ليس دليلاً على الأصل لأنه مجرد علامة تختارها العشيرة أو القبيلة لتضعها على الإبل.

(٢) هو حفيد (عثمان بن رباب) المدفون في عصلوج؟ وعثمان هذا كان مشهورًا بالصلاح والتقوى لدرجة أن العربان اتخذوا قبره بعد دفنه محجًا يحجون إليه في كل عام، ويذبحون عنده القرابين كما أنهم يحلفون به كلما أرادوا أن يدعموا أقوالهم باليمين.

بالقرب من مـعان، ثم غادرها ونزل (ملغـان) وتملك الماء الذي فيهـا، ثم غادرها ونزل (الشوبك) وهناك اجتمع مع رجل من المطارقيه (الصناع).

ثم قام الاثنان وذهبا معا إلى «الحسنة» في جزيرة سيناء. ومن هناك ذهبا إلى المكان الذي فيه «عين القـديرات» الآن ولم تدع بهذا الاسم إلا بعد نزولهما فـيها. ويروي القديرات حكاية عن منشأ هذه العين؛ وهي أنهم كانوا يردون «عين قديس» المشهـورة في التوراة، وكـان تيس من غنمهم قـد ضل عن القطيع، فأخـذ ينبش الأرض بحافـره فخـرج الماء وشرب التـيس منه. ولما جاء الراعي بغنمـه إلى عين قديس ليسقيها حسب عادته امتنع التيس عن الشرب فاقتفوا أثره ليعلموا السبب في امتناعه، ولما وصل إلى مكان عين القديرات وشرب منه اكتشفوا السر في امتناعه، وأخذوا يشربون من العين الجديدة.

طاب للقديرات المقام في تلك الجهات فـاستوطنوها وتناسلوا فكثرت ذريتهم وهناك اجتمعوا بـالتياها الذين كانوا آنئذ في التيه وشيـخوا عليهم كلهم واحدا من بني عطية.

إنهم اليوم أربع فرق: جفافلة، ومطارقيـة، وحريزات، وعثمان، والحريزات والعثـمان فرعان أصلهـما الجفافلة، ومن شـيوخهم: الشيخ إبراهيم الصـانع شيخ المطارقية، والـشيخ حسين أبو كفه شـيخ الحريزات، والشيخ جدوع الأعـسم شيخ العثمان.

والقديرات كثير عددهم «٤٠٠٠ نسمـة»، متسعة أراضيهم، ينزلوا في وادي الخـيل، وعـرعـرة، والمشـاش، وفي تريبـة، والسـر، وفي حـورة، وأبي تلول، وعوجان، وحول الشريعة. ومن رجالهم الذين اشتهروا بالكرم، والفروسية والوفاء وسعة الصدر سـلامة أبو رقيق، وسلمان الأعسم ومحـمد الصانع. ويجدر بنا أن نذكر هنا أنه حكم على إبراهيم بن سـلامة أبي رقيق بالسجن، بعـد الاحتلال لأنه أطلق الرصاص على مـوظف مالي يدعى «صفير» وأراد أن يقـتله؛ لأنه ظلمه في التخـمين ولكنه هرب، وهرب مـعه أولاده وانخرطوا كـلهم في سلك الأشقـياء، واصطدموا بجند الدولة مرارا عديدة. وقد عفت الحكومة عنهم، واستخدمت اثنين

منهم في سلك الدرك، وقد حكم على الشيخ جدوع الأعسم أيضًا مثل هذا الحكم، لكنه هرب، ولم يرجع إلى منازله إلا بعد أن عفى عنه، وهو اليوم من المشايخ المعروفين برجاحة العقل، ونفوذ القول، والكرم.

ومن القديرات فرقة تدعى (السيديين) جاء رجالها من مصر من عزبة تدعى (التلاقمة) من أعمال مديرية الزقازيق مركز فاقوس، غادروا منازلهم في زمن حرابة «عودة وعامر»، وقد كانوا يومئذ ثلاث عائلات، فنزلت واحدة منها في سحاب بالقرب من الكرك وأخرى نزحت إلى مرج بني عامر في شمال فلسطين وجاورت التركمان، وثالثة هبطت هذه البلاد فطانبت بادئ ذي بدء الترابين ثم جاورت الحناجرة، ثم ذهبت إلى العثمان من القديرات ولم تزل تعيش بين ظهرانيهم.

ووسم القديرات الصليب + والمطارق | | ((مطرق واحد | لقديرات أبي رقيق ومطرقان | | لقديرات أبي كف والأعسم)، إلا قديرات الصانع فإنهم لا يستعملون الصليب وإنما يستعملون المطارق: اثنين على الرقبة وواحد على الصدغ في الجهة اليمنى.

الظُلاَّم:

حدثني الشيخ محمد قبوعة قائلا:

إن الظُلاَّم كلهم أبناء رجل واحد، وهذا ينتمي إلى (بلي) من عربان الحجاز، ومما رواه لي عن السبب في تسميتهم بالظُلاَّم هو أن فريقين من بلي اقتتلا، فقتل واحد منهم ابن الآخر، ولما اجتمعا وتفاوضا من أجل الدية حكم على القاتل بأن يدفع لوالد المقتول أربعين بعيراً دية ولده. فجاء القاتل وسلم أبا المقتول تسعة وثلاثين بعيراً وامتنع عن إعطائه الأربعين. فأبى والد المقتول إلا أن تكون الدية كاملة. ولما لم يستطع هذا أن يأتي بالجمل الناقص صوب إليه والد المقتول بندقيته وقتله ثم فر، فتألم الحاضرون مما جرى واستخطأوا القاتل فعدوا عمله ظلما ولقَّبوه بظالم.

بعد أن هرب (ظالم) من قبيلته لاقاه رجل غني من عشيرته يدعى (اللهيب) فاستخدمه كراعٍ لأغنامه، ثم غادر الجميع أوطانهم، ونزلوا (الحفير[١]) وهناك اقترن (ظالم) بفتاة من قوم اللهيب، فكثرت ذريته، ولما مات خلف ثلاثة أولاد هم:

مهنا[٢]: جد المهاينة (جماعة أبو صبيح وأبو قرينات).

جنبوب: جد الجنابيب.

راعي الهميسة: جد الهميسات (ظلاّم أبو ربيعة).

ظل الجنابيب في الحفير وغادرها اللهايبة والمهاينة والهميسات فنزلوا في (اللقية) و(خويلفة) و(العراقيب) والأراضي التي يسكنها الرماضين في الوقت الحاضر. وهناك اجتمعوا بالتياها وحالفوهم، وهذا يدلك على أنهم ليسوا بتياها أصلا وإنما هم حلفاء لهم.

بعد أن طاب لهم المناخ وقضوا ردحا من الزمن في هذه الديار وقعت حروب بين التياها والترابين، انضم فيها الظُلاَّم إلى حلفائهم التياها وظلوا يقاتلون معهم حتى تمكنوا من صد الترابين وإرجاعهم حتى «الشلال»، وهناك جاءت نجدة «أبو سرحان» المشهورة وانضمت إلى الترابين، فانهزم التياها والظُلاَّم أمامهم، واندحروا حتى وصلوا إلى «درب الكنان» وفي هذه المعركة خسر الظُلاَّم ثمانين فارسا من أحسن فرسانهم. وبعد برهة قليلة اصطلح الترابين والتياها.

بعد أن اصطلح الترابين والتياها دب دبيب الخلاف بين التياها، واشتعلت نيران الحقد والبغضاء بين شيخين منهم هما «الشيخ سلمان الهزيل» و«الشيخ

---

(١) ذلك جرى قبل أربعمائة سنة على رواية الشيخ سلامة بن صبيح شيخ عشيرة أبي قرينات من الظُلاَّم.

(٢) وعلى قول أن (مهنا) هو جد الظلاّم كلهم، وأنه مدفون في (وادي الحفير) يزورونه في أوقات معلومة، وهنالك في (كثربا) من أعمال شرق الأردن حامولة تدعى (المهاينة) من عشيرة القراللة.

سليمان بن عطية» وقد كان الأول شيخا على الحكوك والثاني على التتوش. وأخذ كل منهما يقوي شكيمته بأحلاف يسترضيهم لجانبه ليتمكن من قهر خصمه.

فكان الحكوك والقديرات من التياها والترابين بجانب سلمان الهزيل. ووقف الظُلاَّم بجانب سليمان بن عطية. فأراد سلمان الهزيل أن ينتقم من الظُلاَّم لوقوفهم بجانب خصمه فأخذ يغزوهم بين كل آونة وأخرى وينهب حلالهم. وقد كانوا آنئذ ضعفاء بسبب قلة عددهم، حتى إنهم اضطروا للرحيل من بلادهم، والنزول في أراضي الحجايا بالقرب من الطفيلة (جنوب الأردن).

وبعد حين شنقت الحكومة العثمانية سلمان الهزيل بسبب ظلمه فرجع الظُلاَّم إلى بلادهم ولما اشتعلت الحرب المشهورة بين (عودة) و(عامر) والتي فصلناها في غير هذا المكان كان الظُلاَّم من حلفاء عودة. ولما اصطلح الفريقان واسترجع التياها في هذا الصلح الأراضي التي خسروها بعد (حملة أبو سرحان) المشهورة نزل الظُلاَّم الملح.

وبعد ذلك اختلف الظُلاَّم وأهل جبل الخليل (يطه) من أجل الأراضي وقتل من الطرفين عدد غير قليل فسجنت الحكومة شيوخ الفريقين في سجن القدس، ثم اصطلحوا وظلوا كذلك حتى الآن.

وفي وصف الحرب التي نشبت بين الظُلاَّم وبين أهالي (يطه) أنشد الشاعر الشراري الأبيات الآتية:

أبو عرام اللي سكن بجبل قيس ... كل بناية الحجر قدوة لو
الصربه اللي صيرت من جبل قيس ... ملبوسها القفطان والسيف سلو
تلقى على يطه نقالة النواميس ... عدت على الأفعال والمدح كله
جاب اخوات صبحه[1] ملبسه برانيس ... مجرز[2] نصفي على المتن[3] ظله

(١) كنية أهالي يطه. (٢) الرمح. (٣) ظهر الفرس.

عـيـال من فـوق الأصـايل مـلابيس	دروز مـــا تطري عـليـــه مـــذله
قطاعـــة للروس قـطع العـــرانيس	يشدي[١]الزيناتي أن حضر السعد كله

وقال في وصف الظُلاَّم:

يا راكب حـــر بعـــيـــد مـــعـشـــاه	يـسـبق مـعاصـيـر الهوى بـالقيـادي
شـده من الجـولان ومـعـان مـا جـاه	والعـصـر وهو على المشـاريف بادي
يا راكـبـه غضـه[٢] على الغـر ممشـاه	كزه[٣] على الفـرعـه تخاذ المعـادي
تلـقى علي الـظُلاَّم يا صـي تلقـــاه	بستين ألفـا لا السعر غـالي في البلادِ
تلقى بـيـوت بكســيـفــه[٤] مـبنى	يا حس النجر[٥] يدل على كل عادي
طريحـهم[٦] بمصافق[٧] الخيل تـلقاه	يـروي عـــــود الـقنـا بـالطـرادِ
تلقى أبوخليل[٨]مثل بيت جديد أرواقه	مـثل المـلح يروي جـمـيـع البـوادي
تلـقـــاه مـــاضـــيـــات هـواياه	مثل الفهد إلا[٩] طب بصيد الحمادي

وسمهم المطارق |||| اللهايبة والمهاينة و ||||| للهميسات ومنازلهم في الملح وكسيفة وعرعرة وجرابة وفاعي والزويرة وما بينهم. ومشايخهم:

الشيخ سلمان بن خليل أبو ربيعة: شيخ للهميسات.

والشيخ محيسن بن حميد أبو جويعد: شيخ اللهايبة.

والشيخ سلاَّم بن صبيح بن علي: شيخ المهاينة.

عددهم يربو على الألفين ومن رجـالهم المشهورين (الشيخ سـالم أبو ربيعة) جد الشيخ سلمـان الحالي؛ فقد عرف هـذا بين قومه بالكرم، والفروسيـة، وسعة

---

(١) يشبه. (٢) قده.
(٣) ارسله. (٤) اسم خربة للظُلاَّم
(٥) الجرن الذين يدقون البن فيه
(٦) قتيلهم. (٧) مضارب.
(٨) جد الشيخ سليمان أبي ربيعة شيخ الظُلاَّم. (٩) إذا.

الصدر، والاطلاع على العوائد، وحل المشاكل. وقد كان ذا أراضٍ واسعة، ومنحه الأتراك أوسمة كثيرة.

هناك فـرع من الظُلاَّم يدعى (الجنابيب). وسـمهم المطارق الخـمسـة ||||| وعددهم يـقرب من الثلاثـمائة ومنازلهم في المطردة. وطوال الملاحي، وقـيطون. وشيخهم عودة بن سعد بن سلامة الكشخر.

الرماضين:

حدثني (سليمـان بن غياض) عن الرماضين بحـضور فريق كبيـر من شيوخ العشيرة ورجالها قال:

(رمـضان) جـد الرماضين و(ارتيم) جـد الرتيـمات من الجـبارات الحـاليين أخوان. وهما ولدا رجل من شمَّر، نزلا هذه البلاد واستوطناها قبل جميع العشائر الأخرى، وكثـرت ذريتهما فملكوا البلاد من الـبحر إلى البحر ولم يكن فيـها آنئذ سواهم وسوى الوحيدي والكعابنة الذين يقطنون جبل الخليل في يومنا هذا.

عاش أحفاد هذين الجدين زمنًا طويـلاً على وفاق ووئام، إلى أن افترقوا إلى صفين: واحـد بقيادة (العـجايزي) و(ابن دغوم) مـن نسل رمضان، وثان بزعـامة (صيـاح) و(ضويمر) من سـلالة ارتيم؛ وذلك بسبب قـتال جرى بين الفـريقين من أجل امرأة كما بينا ذلك في فصل الحروب.

إنهم ليـسوا بتـيـاها أصلا، وإنما هم تـابعون إليـهم. وسـمهم الثـلاثة ||| ومنازلهم في خويفلة والمقرح والشمسانيات. كانوا قديما تحت قيادة زعيم واحد هو حسن الزغارنة، فسلمان أبو شعره، فسليـمان المحدي، فإبراهيم بن عياد المسامرة. ويظهر أنهم بعد هذا قد انشطروا شطرين: مسامرة وشعور، المسامرة بقيادة علي بن مطلق، والشـعور بقيـادة سلمان المليـحات. عـددهم قليل (٥٥) ومشايـخهم في الوقت الحاضر: الشيخ حسن المسامرة شيـخ المسامرة، والشيخ حسن الشعور شيخ الشعور.

---

(١) يقصد هنا من البحر الميت إلى البحر الأبيض المتوسط وهي عرض فلسطين المحتلة.

وأضاف عارف العارف عن الرماضين قائلا:

يعجبني فيهم كرمهم، ونخوتهم، وإن أنس لا أنس يوما استنهضت فيه همتهم لمكافحة الجراد الذي أغار علينا عام ١٩٣٠م، بشكل مخيف فلبوا دعوتي، وقاموا يعملون مع باقي عشائر هذا القضاء لدرء شره وفقا للطرق والإرشادات التي أعطيت إليهم.

القريناوية:

ليسوا بعشيرة مستقلة، وإنما هم جماعة من الناس تابعون لعدد من العشائر الأخرى في بئر السبع. وعددهم يقرب من الخمسمائة بين ذكور وإناث.

أصلهم من الصفراء من بلاد الحجاز. ثم رحلوا ونزلوا بالقرين[١] من أعمال مصر. جدهم (السيد صالح الأصفر البلاسي الحسيني) وله ضريح ببندر فاقوس يحجون إليه في كل عام، ولهم أقرباء في مصر يشاركونهم السراء والضراء ويشتركون معهم في دفع (الدية) ومن هؤلاء الشيخ أحمد السيد فرحان وكيل مشيخة الطرق الصوفية هناك.

لم يستطيعوا أن يحدثوني متى هبطوا ديرة السبع، وإنما ذكروا لي أنهم جاءوا إليها حتما قبل حرابة (عودة وعامر)، وقد كانوا آنئذ بقيادة كبيرهم (موسى).

خلف موسى ثلاثة أولاد هم: سليمان وسالم وإبراهيم. أما سليمان فهو جد العماوي وجماعته، وأما إبراهيم فقد خلف سلامة وعلي وصيام، ولا أدري من هم أعقاب سالم.

نزلوا بادئ ذي بدء أراضي المشبه والجور بالقرب من غزة، ثم تفرقوا فنزل فريق منهم في غزالة وكبيرهم اليوم (الشيخ سليمان القريناوي). واستوطن فريق

---

(١) القرين تابع لمركز فاقوس من أعمال المديرية الشرقية في مصر.

ثان موقع (أبو سمارة) وكبيـرهم الآن (محمود القريناوي)، وذهب فريق ثالث إلى (خشم جبيل) و(عوجان) وكبيرهم الآن (محمد بن عودة البسيس). وبقي فريق في الجور والمشبه وهم الآن بقيادة زعيمهم (سليمان أبو شاهرة).

وسمـهم الأصلي عندمـا كانوا في (الصـفراء) الهلال (علـى الرقبة اليـمنى والشاهد | على الصدغ الأيمن. وأما الآن فـقد استبدلوا الهـلال بالمغيزل T وأبقوا الشاهد.

القطاطوة:

ليسوا من التياها أصلا، وإنما هم نازلون معهم منذ القدم، عددهم يربو على الخمسمائة. وسمهم الهـلال (على الرقبة اليمنى وفريق منهم يسم الصليب. وهم الآن فرقـتان: فرقـة نازلة مع التياها، وبيـدها أخصب الأراضي الواقعـة بين خربة الجندي وبطيحـة، وأخرى نازلة مع العزازمة على مسـافة قريبة جـدا من غرب بئر السبع ورجالها يدعون (الحسونيون)، قيل أن أصلهم من (قطية) من أعمال سيناء. وعلى قول إنهم جاءوا إليها من الحجاز. وعندما نزلوها اصطدموا بمن كان فيها من (العطيات) و(النعام) فـتغلبوا عليهم وأخرجـوهم من بلادهم. ويظهر أن المحل[١] أصـاب تلك البلاد بعـد حين، فاضطروا لـهجـرها، ونزلوا هذه الديار. إنهم وإن كانوا يزعـمون أنهم جاءوا إلى هذه البلاد مـع من جاء إليها من التـياها، إلا أنني أميل لـلاعتقـاد بأن مجـيئـهم وقع قبل مدة لا تـزيد عن مائة سنة، إذ إن شـيوخ القطاطوة الذين حدثوني بمـا تقدم عن تاريخهم قالوا: إنـهم حفظوا أخبار القـتال الذي جرى حول قطية من آبائهم الذين حضروا تلك الموقعة.

---

(١) المحل: الجدب.

القلازين (تياها):

لم نذكر شيئًا عن تاريخ القلازين (تياها)؛ لأن أصلهم على ما نعتقد من الجبارات[1]، وإنما نكتفي هنا بالقول: إن الفريق الذي يعيش مع التياها منهم قليل عددهم (٢٠٠) ومنازلهم في قنان بطيحة. وسمهم المحجن «٦» كوسم القلازين من الجبارات، وشيخهم عبد الله بن سالم أبو الغصين.

البدينات:

إنهم من أعرق التياها أصلا. وتاريخهم مرتبط كل الارتباط بتاريخ التياها الذي بيناه في رأس هذا الفصل تفصيلا. عددهم قليل (٣٥٠) ووسمهم ||| أي مطارق ثلاثة أوسطها قصير وكذلك / الخطام، وهو وسم التياها الأصلي. منازلهم في الفخاري وقنان بطيحة وأبي سمارة والعراقيب. وشيخهم عطية بن سلامة أبو خطاب. توفى قبل أيام قلائل، ولم ينتخبوا خلفا له بعد.

(١) تناقض عارف العارف في قوله في نسب القلازين، حيث نسبهم في كتاب قضاء بئر السبع إلى الأشراف، وهنا ينسبهم إلى الجبارات، حيث إن في هذه القبيلة عشيرة بنفس الاسم.

وأقول حسب ما ذكر لي أحد الباحثين من القلازين في فلسطين أنهم من عُتيبة (هوازن) العدنانية وقد دخلوا في قبيلة التياها من مدة كبيرة

السواركة

نسب القبيلة:

أجمع الرواة من كبار قبيلة السواركة في شمالي سيناء وقد أكده في هذا القرن بعض الباحثين في مصنفاتهم مثل نعوم شقير في تاريخ سيناء وعارف العارف في تاريخ بئر السبع في أن أصل السواركة يعود إلى العدنانية وهم من ذرية الصحابي الجليل عكاشة بن محصن بن حرثان من بني غنم أحد بطون بني أسد العدنانية الشهيرة(١)، وهو أسد بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان.

وقد كان عكاشة بن محْصن من أجمل وأتقى الرجال في عصره وشهد المشاهد مع النبي ﷺ ثم نال الشهادة في سبيل الله أثناء حروب الردة عام ١٣ هـ وكان من صحابة النبي ﷺ المقربين له.

نبذة عن عكاشة - رضي اللّه عنه - وهو جد السواركة الأول

كان عكاشة بن محْصن من خيرة الصحابة للنبي ﷺ وقد قال عنه الرسول ذات مرة: عكاشة منا آل البيت. وهنا يقصد النبي ﷺ أن مكانة عكاشة كبيرة لاعتباره قريبًا أو كأنه من بيت النبي الهاشمي، وكان عكاشة حليفًا لبني عبد شمس من قريش في مكة المكرمة بعد أن غادر قومه بني أسد في نجد، ثم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة حالف أحد عشائر الأنصار، ومات عكاشة شهيداً في المعارك مع المرتدين في نجد، ومن العجيب أن يُقتل على أيدي قومه من بني أسد، وذلك أثناء قتال المرتدين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه، وكان على رأس المرتدين طليحة بن خويلد الأسدي الذي ادعى النبوة وتبعه بعض دهماء العرب من أسد وغيرهم، وبعد هزيمته كغيره من المرتدين في جزيرة العرب فرَّ من وجه المسلمين ثم أتى بعد ذلك وأسلم لدين الله، فقال له عمر بن الخطاب -رضي الله عنه مؤنبًا إياه: أقتلت الرجل الصالح عكاشة بن محْصن؟!

وقال النبي ﷺ في مجلس له مع جماعة من الصحابة:

---

(١) من بني أسد عدة رجال من الصحابة وكان منهم رهط أم المؤمنين زينب بنت جحش وهي من زوجات النبي ﷺ، وكان لبني أسد ذكر في فتوح العراق وخاصة في معارك القادسية، وقد استلحمهم سعد بن أبي وقاص القرشي ضد الفُرس، وكان لهم بسالة في القتال ضد جيوش رستم وقد قطعوا خراطيم الفيلة، وكان منهم رماة قد أصابوها في أعينها، وكان بنو أسد العدنانيون يسكنون شمال نجد في جبلي أجا وسلمى ثم بعد قدوم قبائل طيئ القحطانية من اليمن أيام الجاهلية تغلبوا على تلك المناطق وملأوا السهل والوعر، وقد تسمى جبلي أجا وسلمى باسم شَمّر وهو بطن من طيئ في نجد، ونزح بنو أسد إلى العراق ولم تعد لهم بقية تذكر في بلادهم، وهم يشكلون قبيلة الآن تسمى بنو أسد ذكرها العزاوي العراقي في كتابه عشائر العراق.

يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب وجوههم كالقمر في ليلة البدر، فقال عكاشة بن محصن: ادع لي يا رسول الله أن أكون منهم إن شاء الله، فقال النبي الكريم ﷺ مجيبًا: أنت منهم يا عكاشة إن شاء الله، فقال رجل آخر من الصحابة: ادع لي أنا أيضًا يا رسول الله أن أكون منهم، فرد النبي ﷺ قائلاً: كلا؛ سبقك بها عكاشة! - وبردت الدعوة-.

وقد كان عكاشة من أجمل الرجال وجهًا في عصره، فسبحان الله أن جمَّل صورته في الدنيا وفي الآخرة يوم البعث بعد أن دعا له خير الورى وعلم الهدى ﷺ.

تاريخ نماء قبيلة السواركة

نزح أجداد السواركة(1) من الجزيرة العربية كما يؤكد الرواة من قبل سبعة قرون تقريبًا وأقاموا في ضانا في الأردن وكان على رأسهم نصير وناصر وهم أخوين، ومنَّاع ومنيع وهم أخوين أيضًا وأبناء عم للآخرين، ومعهم ابن عم آخر اسمه أبو حجاج، ويقال: إن منيع كان رجلاً فاتكًا قد اعتدى على أحد أفراد عشيرة كبيرة تسكن ضانا وقطع إلية خروف من أغنامه؛ فاستصرخ قومه ضد منيع وأهله وطردهم من ضانا بسبب تلك الحادثة، وسمي منيع بالمقيطعي من حينها؛ لأنه قطع ذنب الخروف وهو يقاتل أحد البدو في ضانا، وسكنوا بعد ذلك في نواحي غزة قرب خان يونس (القرارة)، وأثناء ذلك حدثت مشادة بين نصير ومنيع بسبب طنيبة أو امرأة طنبت أي استجارت أو صارت في حمى نصير وجواره، فقام بعد ذلك منيع المُلقَّب بالمقيطعي ابن عم نصير وكان صعب المراس ومنذ أن كان في ضانا ظهر شروره على الناس، قام منيع هذا بنهب عنزة تلك المرأة طنيبة نصير ابن عمه، فلما علم نصير استاء واغتم للأمر وحزن وطالب برد العنز والجلوس في حق الاعتداء على الطنيب، فرفض وأشهر سيفه في وجه نصير، فقام نصير

(1) لا يعرف بالضبط سبب تسمية هؤلاء الرجال من سلالة عكاشة بن محصن الأسدي باسم سواركة ويقال إن تسميتهم جاءت نسبة وادي سوالك في الحجاز كما يقولون، ثم تحورت إلى سواركة؛ لأن منبع أهلهم كان في ذلك الوادي ولما سألهم أهل ضانا من أين أنتم؟ قالوا: من سوالكة.
ولا أدري هل ما زال الوادي باسمه للآن أم تغير، والراجح أن سلالة عكاشة ظلت في نواحي المدينة المنورة فترة طويلة أو لعدة قرون بعد الإسلام.

بضرب منَّاع أخي منيع أثناء رعـيه للأغنام فقتله، فـأخبر نصير أخـاه ناصراً وقررا الجلاء من وجـه منيع ابن عمـهم كي لا يتمكن مـن الثأر بأخيـه منَّاع، وظل ابن عمـهم حجاج مجـاوراً لمنيع في غزة، أما همـا فتوجهـا جنوبًا قرب وادي الليف بشمالي الحجاز ونزلوا على جماعة من قبيلة بلي القُضاعية،وكان نصير متزوجًا من قومه، أمـا ناصر فكان أعزبًا، وكان عـند البلوي النازلين في جوارة ابنة ظروة أي بها خصلة من الشعر الأبيض في مقدمة رأسها وكانت تشتهر بالذكاء والجمال دون أخواتها، ولذلك اختارها أبوها زوجة لناصر السويركي حتى ترفع رأسه أمام هؤلاء الغرباء عن قـبيلتـه، ومرت الأيام وعقـب ناصر من الفتـاة (الظروة) البلوية أولاد كثيرون فسموا «عيال الظروة» وسوف نوضح عن ذلك.

وذات يوم قام جـماعة من بلّي في شمـالي الحجاز وهم رهط صهـر ناصر السويركي قاموا بالغزو على بلاد غزة ونهبوا الإبل والأغنام من بعض العشائر هناك وهذا على عادة البدو وقتئذ، وكان ضمن الإبل المنهوبة بعض الأبعرة لأبي حجاج وهو من أبناء عم ناصر ونصيـر من السواركة، فلما عرف نصيـر الخبر ورأى وَسم الإبل وتعرَّف عليها أنها من إبل أبناء عمومته في غزة قرر عدم الجلوس في مجلس أصهاره من بلّي وخاصـمهم، فلما سألوه عن سبب ذلك أخبـرهم بالأمر، فقرروا رد الإبل إلى أبي حجاج السويركي كرامة لناصر صهرهم وأخيه نصير، وهذا على عادة العرب من احترام الجار والصـهر أو ذوي الرحم،فكتب مكتوبًا لابني عمه أبو حجاج مع الإبل المرسلة له بعد نهبها من بلّي بفترة وجيزة، فلما عرف أبو حجاج مكان ابني عمه نصيـر ونصار وعملهما الجميل معـه في رد ماله رق قلبه وقرر رد الجميـل لهما، فجلس ذات يوم ابن عـمه منيع وهما يلعبـان السيجة ـ وهي لـعبة البدو المعروفة ـ فقال أبو حجاج لمنيع: يا ولد عمي أشرط عليك شرط: إن غلبتك تصيـر كفـيل بالطلب الذي أطلبه منك فـرد منيع قائلاً: أي والله يـا ولد عمي إن غلبتني في اللعب حـياك الله أنا كفيل، فلمـا غلب أبو حجاج منيع قـال له فجأة وبصوت عال: في وجـهك الجيرة يا منيع من نصيـر ونصار عيال عـمنا السواركة الجاليـين من دم أخيك منَّاع وهم عند بلّي في اللـيف وردّوا علينا الإبل المسلوبة، فلما عرف منيع حـيلة أبو حجاج رفض الطلب من قبول الجيرة مـنه وبالتالي قبول الدية في دم أخيه، ولكن أبو حجاج صمم وذكره بقسمه بالله وبالكفل الذي قطعه

على نفسه وهو من شيَم الرجولة والشهامة العربية، فقال منيع: من أجل خاطرك قبلت الجيرة من نصير ونصار ويعودوا إلى البلاد (جنوب فلسطين) بعد ما يدفعوا الدية من خيار إبلهم وبشرط أن لا ينزلوا عند بيوتي مدى الدهر!

وجرى الصلح بين السواركة وصار الطيب وحسن الإخاء بين أولادهم وتكاثروا في نواحي غزة؛ وامتدت مساكنهم حتى شرق العريش عبر القرون التي تلت القرن السابع الهجري.

التفصيل عن عشائر السواركة

يذكر الرواة أن جميع أجداد السواركة من نسل عكاشة بن مِحْصن الأسدي وهم من نسل نصير بن عراد وأخيه ناصر وأبناء عمومتهم منيع ومنَّاع وأبو حجاج، وأغلب عشائر السواركة من نسل ناصر الذي تزوج البلوية في وادي الليف شمالي الحجاز ويقال لهم عيال الظروة، لما أن أمهم البلوية كانت ذات خصلة بيضاء في شعرها كما أسلفنا. وناصر عقب مسلَّم، ومسلَّم عقب ولدا له ستة أصابع فسمي أبى خناصر وعقب أبو خناصر أربعة أولاد هم:

(أ) أسليم ومنه عشائر الدهيمات والمراشدة.

(ب) سالم ومنه عشائر الجريرات ومنهم فخوذ الزواتين والشواكين، وقد اشتهر الجريرات بالصلاح والتقوى، ومنهم الولي الصالح ـ غفر الله له ـ عيد أبو جرير والذي له مقام في جزيرة سعود بالشرقية، وكان قد هاجر إليها بعد حرب ١٩٦٧م وكما له مسجد باسمه في مدينة العريش، وكان للشيخ عيد كرامات كبيرة ويلقى حتى الآن الاحترام والتبجيل من جميع قبائل العرب في مصر ويتباركون به ويزورون أولاده وأقاربه.

(جـ) مسلَّم ومنه عشائر الزيود والزيادات والمنصوريين.

(د) سلاَّم ومنه ذوي سلاَّم وتفرع منهم عشيرة البسوس وفيهم فخوذ الرشيدات والجبالين

والجد الأول لجميع السواركة هو عراد وله ذرية أخرى خلاف عيال ناصر المذكورين سالفًا ويطلق عليهم العرادات[١] ولو صح القول لقلنا: إن ذرية ناصر هي العرادات وهم أصل السواركة؛ ولأن ناصر ونصير هما أبناء عراد أيضًا، كما لحق أبناء منيع ومنّاع وأبو حجاج بعيال نصير فسموا جميعًا السواركة، ويقال لأولاد منيع المنايعة[٢] وهم أقل عددًا من ذرية ناصر ومعظمهم يسكنون في رفح وما حولها، وهناك فروع أخرى من السواركة أشهرها المقاطعة نسبة إلى المقيطعي، وهناك الرماحات وابن رفيع [٣] ويسمون عشائرالربيق والوقاقدة والفلالفة والطبيقي والعبيدات وأبو رويشد وأبو عديسان ومنه الشمايطة وأبو عويدات وكذلك عائلة أبو خشان وهم من أبي حجاج المذكور من أجداد السواركة.

بلاد السواركة

يسكن السواركة من بئر العبد على ساحل البحر المتوسط في شمالي سيناء وحتى الشيخ زويِّد أقصى الشرق قرب حدود مصر مع فلسطين، وتتداخل في السكن مع السواركة على الساحل قبائل بلي والبياضية والأخارسة والدواغرة (مُطَيْر) قرب سلمانة وكذلك الرياشات في الشيخ زويِّد، وتعتبر السواركة من أكبر قبائل سيناء عددًا وأوسعها ديارًا وأكثرها أملاكًا، وأغلب أراضيهم مزروعة بأشجار الخوخ في الوقت الحالي وهي أشهر الفواكة في سيناء في السنوات الأخيرة بعد تحرير سيناء عام ١٩٨٢م.

ويتميز السواركة بالطيبة والتديُّن والمعاملة الحسنة للغرباء وكرم الضيف والاهتمام به، ولهم صفات حميدة وشهامة عربية وهذا يدل على عنصرهم الكريم والنقي ومعدنهم الطيب وأصلهم العريق.

---

(١) العرادات في السواركة غير العرادات في بلّي.

(٢) ومن المنايعة عائلة كبيرة في الحمادين بمحافظة الشرقية تسمى عرب المنايعة وعمدة بلدة الحمادين من المنايعة، وكان عبد الرحمن إبراهيم منيع توفى في السبعينيات وخلفه ابنه محمد عبد الرحمن منيع. ومن المنايعة أيضًا عمدة قرية الملكيين القبلية في مركز الحسنية، ومنهم اللواء علي منيع في الأمن العام، واللواء إبراهيم منيع مدير شرطة سياحة سيناء الأسبق.

(٣) ومن سواركة ابن رفيع فرقة مع قبيلة الجبارات بفلسطين.

مشايخ السواركة في الوقت الحاضر[١]

الشيخ محمد أحمد المنيعي عن عشيرة المنايعة.

الشيوخ سالم عيد أبو جرير، ومبارك أبو جرير، وحسين أبو جرير، ومبارك سويلم عن عشيرة الجريرات وعشيرة العديسات.

الشيوخ علي بن جهينة، وجمعة عوده ملحوس، وعويضة أبو شيف عن عشيرة المقاطعة.

الشيخ محمد أبو مريشد عن عشيرة ذوي سلاَّم.

الشيخ سليمان سليم بن عوض عن عشيرة المنصوريين.

الشيخ سلامة بن عرادة عن عشيرتي العرادات والوقاقدة.

الشيخ محمد حسن أبو فرج عن عشيرة الدهيمات.

الشيخ حسن أبو خرقة عن عشيرة الدهيمات.

الشيخ عودة الله الملاحين عن عشيرة الدهيمات.

الشيخ حسن أبو داود عن عشيرة الزيود.

الشيخ ربيع القرم عن عشيرة الزيود.

الشيخ علي بن خلف عن عشيرة الزيادات.

الشيخ محمد جمال سعيد عن عشيرة الجريرات في بئر العبد.

ومن مشايخ السواركة السابقين والمشهورين رحمهم الله:

الشيخ سلاَّم بن عراده وكان الشيخ العام لجميع عربان السواركة في شمال سيناء حتى عام ١٩١٤م.

---

(١) ومن شيوخ السواركة المجاهد خلف حسن خلف الخلفات وهو مناضل معروف منذ عام ١٩٥٩م وكان مع مصطفى حافظ ورفاقة المصريين، وفي عام ١٩٧٢م فوجئ بوضع براميل بجانب مسكنه وزاويته ومسجده من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، فقام بعمل شكاوى عديدة إلى جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقتئذ وكذلك بعث بشكاوي إلى الصليب الأحمر الدولي، واتصل بحزب ما بام الإسرائيلي المعارض لحكومة إسرائيل، ثم قامت السلطات الإسرائيلية بإبعاده ٦ أشهر عن العريش ومنعه من زيارة أهله وذويه، وفي عام ١٩٧٩م انتخب عضواً لمجلس الشعب المصري حتى عام ١٩٨٤م تتويجًا لكفاحة ودوره الوطني

وبعد جلاء العثمانيين عن سيناء وبلاد العرب عامة ظهر الشيخ صبح أبو عيطة من الدهيمات ثم خلفهُ ابنه عيد صبح أبو عيطة ولُقِّب بالعمدة واشتهر بعده سِلْمي أبو زماط.

وأذكر من قضاة قبيلة السواركة: ابن زارع، وسلامة بن عراده، ومسلَّم بن شديد، وعلي بن خلف.

ووسم السواركة العمود على ورك البعير الأيمن أو الزناد على ورك الناقة الأيمن.

ما قاله الباحثون والمؤرخون عن قبيلة السواركة العدنانية:

يؤكد الباحثون أن السواركة هاجروا إلى شمالي سيناء في القرن الرابع عشر الميلادي، أى أن لهم ما يزيد عن ستة قرون في شرق العريش، وقد استطاعت هذه القبيلة أن تمد سلطانها على منطقة الرمل في شمالي سيناء وتعدَّت ذلك إلى شمالي هضبة التيه نفسها حتى إن العلماء الفرنسيين الذين كانوا مع الحملة الفرنسية أيام غزوة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م لمصر وكان على رأس هؤلاء العلماء أميديه جوبير الذي كتب بالفرنسية كتاب «وصف مصر» الذي ترجمه الأستاذ المصري زهير الشايب فقد قال عن السواركة: إن بلادهم تمتد من شمالي سيناء حتى جبل الطور مجاورون لأرض الترابين بل إن قسمًا منهم كان يعيش في وادي غرندل أو حول غزة ويقومون برحلات إلى داخل مصر، ولكن هذا الاتساع في أراضي السواركة انتهى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي على يد قبائل الترابين والأحيوات والتياها الذين تكاثروا في هضبة التيه بوسط سيناء، وعند امتداد نفوذ محمد علي باشا حاكم مصر في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي إلى سيناء ومن ثم قيامه بإخضاع القبائل البدوية في سيناء وفرض عليهم تحصيل الضرائب من مركز قطيَّة على الساحل الشمالي، فقد ترك السواركة مساكنهم الأولى على مشارف التيه واحتفظوا بشريط رملي ضيق على ساحل البحر المتوسط، وكما تركوا نهائيا منطقة خان يونس بفلسطين، ويعيش السواركة في وادي العريش حيث تكثر المياه والنخيل ويزرعون الوادي خلال فصل الربيع حيث تهطل الأمطار. وذكر نعوم شقير في تاريخ سيناء أن السواركة يسكنون بلاد العريش، أي القسم الواقع بين خط الحد الشرقي من بئر العبد، وقال أهم أملاكهم في الداخل الجورة وهم أكثر

قبائل سـيناء عددًا، وكان عمـدتهم سلاَّم عرادة من العرادات ويقـال للعرادات غُز العرب لامتيازهم عن سائر البدو جيرانهم بنظافة المأكل والملبس، واشتهر الجريرات بالصلاح والتقـوى، ومنهم أبو جرير الذي حلف العرب بذمتـه للآن، وقال: يمتاز السواركـة بكثرة العدد وضـعف الرأي ويُلقَّبـون بأولاد الظروة. وكما ذكـر عارف العارف أن بعض فخوذ قبيلة الحناجرة في فلسطين تعود بنسبها إلى قبيلة السواركة.

حروب السواركة

حدثت مصـادمات وحروب بين السواركة وبين العديد من القـبائل في سيناء وفلسطين ولكن أشهر هذه الحروب بينهم وبين قبيلة الترابين، فبعد تكاثر السواركة في نواحي القرارة شـرقي خان يونس بفلسطين كانت عـشائر الترابين تتزايد كـثرة ونفـوذًا وقوة في نفس الوقت، فـحدثت منـافسـة على البلاد فكان الخـلاف على القرارة، وقـيل: كان على ملكية قطعة فـي أرض سيناء تسمى القريعي، فـحدثت مصادمات عنيفـة متقطعة إبان العهد العثماني بين السـواركة من جهة والترابين من جهة أخرى، وكثيرًا ما تحالف السواركة مع الرميلات والتياها والسماعنة وبلِّي ضد الترابين، كمـا تحالف الترابين أيضًا مـع الأحيوات والحويطات وقبـائل الطور ضد السواركـة، وكانت نتـائج الحروب في فلسـطين أن أزاح الترابين نهـائيا السـواركة والرميلات حلفاءهم إلـى رفح والساحل الشمالي لسيناء واستـولوا عليها، أما في سيناء فـقد تغلب السواركـة على الترابين في بلاد التـيه ولم ينتصـر لهم إخوانهم بفلسطين بسبب حروبـهم المستمرة مع الجبارات في بـئر السبع، ثم تم الصلح بين الترابين والسـواركة وتعـاهدوا عند ولي صالح من السواركـة له مقـام وهو الشيخ زويِّد شرق العريش وقد سميت القـرية باسمه وهي الآن مدينة، وظل الصلح عدة سنوات بين الطرفين وسـاد السلام بينهـما ثم جـاء عدة رجـال من وجهـاء قبـيلة الجبارات الفلسطينية ونزلوا ضيوفًا على قليد[1] القوم لقبيلة السواركة قرب العريش فلما همَّ بإعداد الطعام لهم، قـالوا: إن كنت ستحقق مبتغانا ومـرادنا فهيا إلى ذبح الشاة لنا، وإن لم يكن عندك جوابًـا فلا حاجة لنا بطعام ولا نبتـغي زادك، فعرف قليد القوم للسواركة أن الجبارات يريدون مشاركة فرسان السواركة في حروبهم مع

---

(١) قليد القوم أي صاحب الرأي النافذ خلاف عقيد الحرب وهو صاحب القياده في المعارك.

الترابين ومـهاجمتهـم بعد أن عجز الجـبارات من تحقيق النصـر عليهم في فلسطين وهذا يعني إشعال أوار الحرب من جديد بين السواركة والترابين بعد أن ساد السلام وبعـد أن تعاهدوا عليـه في مقـام الشيـخ زويِّد السويركي. فـقال مـجيـبًا لكبـار الجبـارات: كل شيء لكم مجاب إلا خـيانة العهد ـ عـهد السواركـة مع الترابين ـ عندئذ قام رجل شرير[1] من السواركة فقال لقليد القوم وكان يُسَّمى المقيطعي: غد الضيوف أي وافـقهم على رأيهم وطلبهم، فقال المقـيطعي له: إن كنت تقدر على طلب الجـبارات غَـدْهم أنت!، فـرد الرجل السويركي الـشرير وقـال: هات القلد عنك، قال المقيطعي جاك القلد إن وافق كبار الســواركة الجالسون، فقال السويركي الشرير: يا سواركة هـذا ضعف والله أن نخذل ضيوفنا الجبارات فـهيا اعطوني قلد القوم، قـالوا: جاك القلد ونحن مـوافقون والرأي رأيك فـافعل مـا بدا لك، فلما عرف المقيطعي موافقة القوم على إعـلان الحرب وتكسير الكفل والعهد مع الترابين قال مُتهكِّمًا للقليد الجديد: مبروك عليك القلدْ!...

فلمـا جلس الجبـارات للغذاء وقـد سُرُّوا من القليـد الجديد الذي طاوعـهم وشكروه وأثنوا عليه، فـقال لهم: تغذوا يا رجـال الجبارات ما عليكم هَم، فـقال المقيطعي القليد الســابق مُتهكِّمًا: نعم تغذوا يا جبارات برءوس الســواركة!! يقصد أن القليد الجديد سوف يجر الهزيمة للسواركة ما دام قد كسر العهد، وهذا ما حدث بالفعل فقد نُقل الخبر للترابين بواسطة رجل من الرمـيلات أساءه تكسير العهد عند الولي الصالح، فأخبر شيخ الترابين في فلسطين وكان حينها الصوفي وقيل أنه كان أبو ستـة، فقـال له الشيخ أمام رجـال الترابين تحـرَّوا إن كانت مكيدة مـنك وفتنة قتلناك فجزاؤك تستحقه؛ وإن كان الخبر صادقًا أعطيتك خربتي أي مزرعتي وكانت من أحسن مـزارع الترابين جنوب رفح، وأخذوا الرجل رهينة عندهم، فلمـا تحرَّوا الأخبار وعـرفوا صدقه وعزم السواركـة في غزوهم وهبوه الخربة، فسمـيت باسمه حتى الآن وهي خربة الصيَّاح.

وتهيـأ الترابين للقـتال واستنجـدوا بحلفاء لهم، وأتت الرياح بما لا تشـتهي السـفن للسواركـة بعد أن هاجـمهـم الترابين شـرق العريش على حين غـرة دون

---

(١) يقول الرواة: إنه ليس سويركي وإنما دخيل عليهم وأصله من المعازة (بني عطية).

استعداد منهم للقتال فكانت خسارة فادحة في صفوف فرسانهم، ولما علم الجبارات بفلسطين بذلك خزلوا وندموا، وبعد ذلك تم الصلح بين السواركة والترابين وقد تنازل السواركة عن أملاك لهم في شمالي التيه بسيناء واقتصروا على الساحل الشمالي وصارت أرض الرمال للسواركة وأرض الدمث (الحصى) بالداخل للترابين.

[انظر عن حروب السواركة والرميلات مع الترابين في السرد في عن قبيلة الرميلات].

حرب السواركة مع التياها[1]

«يوم ألبني» ففي عام١٨٤٦م هاجم السواركة والرميلات قبيلة التياها عند جبل ألبني فقتلوا منعهم تسعين رجلاً وغنموا عدداً كبيراً من الإبل، وفي ذلك قال شاعر السواركة:

يا زين بشٍّر العلاَّمات　　　تسعين بيضة صبَّحن عريات

والعلاَّمات بطن في التياها، وتعرف هذه الوقعة بيوم ألبني وكان في جملة ما غنمه السواركة نياق خواوير أي حلاَّبة، قالوا الناقة تحلب باطية كبيرة في الصباح ومثلها في المساء.... والباطية هي ماعون الطعام عند البدو وعادة يصنع من الخشب أو النحاس.

حرب السواركة مع الأحيوات[2]

«وقعة القريعة» غزا الأحيوات السواركة في القريعة قرب الساحل (البحر الأبيض) وكان ذلك عند رجم القبلين فقتلوا منهم ونهبوا نحو مائة بعير وانقلبوا راجعين إلى بلادهم، فجمع السواركة جموعهم وطاردوا الأحيوات فأدركوهم في العَمر وقاتلوهم ولكن الأحيوات تمكنوا من صدهم وفازوا بالغنيمة، وكان بين الإبل المنهوبة ناقة لأرملة من السواركة لها ولد وطفل فاستغاثت بكبير الأحيوات قائلة: «رد الذي لا يعرف العذر» وتعني به ولدها فردَّ لها ناقتها المنهوبة وأعطاها

---

(١) انظر تاريخ سيناء لنعوم شقير　(٢) المصدر السابق

فوقهـا قعوداً وخلع عليها مـلايته الحريرية، وكان الأحيـوات في طريقهم إلى هذه الغزوة التقو رجلاً حسن البزة لابسًا لبس الشيوخ فقتلوه ظنا إنه شيخ للسواركة ثم ظهر أنه من أولاد سليمان الـعرايشية، فبعد الواقـعة اجتمع كبار العرايشـية وقبيلة الأحيوات في مقعد الوحيدي في وادي غزة فرضي العرايشية بأخذ الدية ٤٠ جملاً فأخذوا منهـا عشرين جملاً وعلقـوا العشرين الأخرى حِـسْنة على الأحيوات لأن القتل كان أصلاً خطأ منهم.

قلت: وما جاء به الأحيوات غنيمـة من السواركة من إبل راح ربعها في دم العرايشي وسيذهب الباقي لا محـالة «لأن ما جاء من مهاوش راح في مهابر!» أي ما كسب من حرام غصبًا مصيره الخسران طوعًا أوكرهًا.

«وقعـة الطيـبة» وبعد هذه الـغزوة بسنة جمع الـسواركة جـموعـهم وغزوا الأحيوات في وادي الطيـبة أحد فروع القريص، وكان هناك من الأحـيوات الشيخ علي والمسح أبو غريقانة فـشردا فلحق بهم فارس من السواركـة فوقع الشيخ علي من على هجيـنه ولكنه نهض للحال وأخذ بنـدقيتـه وهّم بضرب الفارس فـصاح الفارس قائلاً: أنا في وجهك فتركه، ثم ركب ناقـته وصعد على قوز مرتفع وتبعه المسح إليه فتحصنا فـيه واستعدا للدفاع، ولما وصل غزاة السواركـة إليهما ظنوهما جمعًا كبيرًا فاجتمع شيخ الـسواركة بالشيخ علي وعقدا هدنة سنة، ثم اجتمعا في بيت ابن فيـاض الترباني وعـقدا صلح «قلد»، وبعـد ذلك بمدة حالف مـسمح بن عليـان ابن أخي علي التـرابين وحارب مـعهم الـسواركـة في واقعـة المكسر عـام ١٨٥٦م، كما سوف نبين عنها في السرد عن الرميلات.

الرميلات

نسب القبيلة:

أكد الرواة من القبيلة في رفح شمالي سيناء أن الرميلات من القطيفات وقد كان مسكنهم في بلدة القطيف في بلاد الأحساء بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، ثم رحلوا إلى بلاد الشام وسكنوا في ظانا بجنوب الأردن، ثم انتقلوا إلى منطقة غزة واستقروا في القرارة ثم نزحوا إلى رفح بعد حروبهم مع الترابين.

ويؤكد علماء الأنساب أن الرميلات والقطيفات ما هم إلا بطنان من ولد علي من عَنَزة من ربيعة العدنانية أكبر قبائل الجزيرة العربية على الإطلاق [(١)].

التفصيل عن عشائر الرميلات

(أ) البسوم: ومن فخوذهم المعاييف وشهرتهم أبو صبيع، والخرافين، والحسينات، والبعيرة، والسلايمة، والسليمات.

وتعتبر عشيرة البسوم من أكثر عشائر قبيلة الرميلات عددًا وأطيبها أعراقًا.

ومن شيوخ البسوم في الوقت الحالي: صباح عبيد الله عيد[(٢)]، وشديد عودة

---

(١) المصدر الأول: معجم قبائل العرب الحديثة والقديمة لرضا كحالة السوري.

المرجع الثاني: معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر وقد ذكر في ص ٥٨٥ أن القطيفات من آل سمير من ولد علي من عَنَزة أيضًا منازلهم بين العلا وخيبر بالسعودية.

قلت: وقول الرميلات أن أجدادهم القدامى كانوا ببلاد القطيف صحيح؛ لأن تلك البلاد هي منبع ولد علي وبلاد عموم عَنَزة وربيعة في صدر الإسلام وما زالت بطون عنزة تسكن في تلك الديار وهي ضمن المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

(٢) يعدُّ الشيخ صباح عبيد الله بطلاً من أبطال سيناء المصرية، وقاد أيام الاحتلال حربًا إعلامية حقيقية ضد سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧م، وعندما استولت إسرائيل على ٢٠ كم٢ تملكها قبيلتا الرميلات والسواركة بمنطقة رفح قام الشيخ صباح برفع دعوى أمام محكمة القدس العليا ضد إريل شارون وإسرائيل تال ممثلا الجيش الإسرائيلي، فلما خسر الدعوى - كما هو متوقع - اتصل بوسائل الإعلام العالمية وقاد حملة كبيرة ومستمرة لفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي يومًا بيوم، وعلى أثر ذلك قامت السلطات الإسرائيلية بعزله وتعيين آخر غيره ثم حددت إقامته في منطقه مهجورة على ساحل البحر الأبيض (شمال سيناء) ثم حاولت اغتياله عدة مرات ولكن الله حماه، ويقول الشيخ صباح بعد مقابلتي له عام ١٩٩٣م في رفح واطلاعي على وثائق تؤكد وطنيته وحبه لمصر يقول: «لم أفقد إيماني بالله سبحانه وتعالى ولا بوطني مصر لحظة واحدة»

أبو التوم، ومحمد أبو صبيع، ومحمود محيسن سلاَّم، وعودة محمد سالم عواد السليمات، وسلاَّم عواد البعيرة.

كما اشتهر منهم سليمان معيوف (أبو صبيع) كشيخ للرميلات في بداية هذا القرن العشرين وقد ذكره نعوم بيك شقير في تاريخ سيناء.

(ب) السننة: وفيهم فخوذ: الربايعة، وأبو عياد (العيايدة).

ومن شيوخ السننة: مسعد أبو ربّاع، ومسلم أبو عياد.

(جـ) العجالين: وفيهم فخوذ: أبو مليح، والفريات.

ومن شيوخ العجالين: عبد الله أبو مليح، وسالم أبو مراحيل.

(د) العوابدة : وفيهم فخوذ: أبو قطيفان، والضريحيين، والمحاميد، والعوابدة.

ومن شيوخهم: عوض حسين حسن، وسِلْمي أبو قطيفان، وعذارى أبو ذيبان.

(هـ) الشماخة: وتعدُّ هذه العشيرة من أكثر الرميلات عدداً بعد البسوم وهي من الفروع العريقة وأنجبت رجالاً بارزين في قبيلة الرميلات.

وقسّم الرواة[1] والنسابة الشماخة إلى عدة فروع هي:

١- **الصيايحة**: وفيهم فخوذ: الحميدات، والطبران، والمساحلة.

٢- **القواديد**[2]: وفيهم فخوذ: الشيوخ، والسريحيين، والزوادين، والكساسبة، والسعيديين، والشيوخ المدفونة.

٣- **القصاقصة**: وفيهم فخوذ: العرارات، والسمرة.

وبرز الشيخ حسان أبو شيخة [3]من الشيوخ كشيخ عام للقواديد وقد توفاه

---

(١) على رأس الرواة: زويِّد جمعان القادود وهو نسابة من ثقاة الرميلات في رفح.

(٢) يؤكد الرواة أن القواديد وجدّهم قادود أنجب حسان ومنه العيون، وحسين ومنه السريحيين والزوادين، وسالم ومنه الشيوخ وهم الكساسبة السعيديين والشيوخ المدفونة.

(٣) حسان أبو شيخة- رحمه الله- له أدوار وطنية خالدة في التاريخ المصري وذكرت جريدة سيناء أول أكتوبر ١٩٩٠م التالي:

الشيخ حسان عواد اسعيِّد أبو شيخة مجاهد كبير في شمال سيناء أثناء الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧م، وقد حصل الشيخ حسان على العديد من الميداليات التقديرية والأنواط من قائد الجيش الثاني الميداني المصري، وحصل على نوط تقدير من المخابرات المصرية، وميدالية تقديرية من الفريق صفي الدين أبو شناف، ونوط الشجاعة من الرئيس الراحل أنور السادات، ونوط الامتياز من الطبقة الأولى من الرئيس محمد حسني مبارك.

الله من عدة سنوات، وتولى مكانه ابنه عواد حسان أبو شيخة ويضم لمشيخته الكساسبة والأبرق وباقي القواديد السالفة الذكر.

كما تولى مشيخة القصاقصة الشيخ عبد العزيز أبو عرار والشيخ سليمان سويلم أبو سمري.

(و) **الشريطيين**: ومن فخوذهم: الرقيبات، وأبو حلو.

ومن شيوخهم محمد سلام الرقيبي، وسلمان عبيد أبو حلو، وعودة الرقيبي.

(ز) **الجرادات**: ومن فخوذهم: الفريحات.

ومن شيوخهم عامر أبو جراد، ومحمد أبو فريح.

قضاة الرميلات

أشهر قضاة الرميلات في القضاء العرفي هم: نصر الرقيبة، وعيد سالم عبيدالله، ويوسف الضريبي، ومحمد أبو صبيع.

مساكن الرميلات

تسكن عشائر الرميلات مختلطة مع عشائر السواركة من قرية الشيخ زويِّد شرقي مدينة العريش على الساحل الشمالي لسيناء وحتى رفح المصرية على حدود فلسطين وتستقل الرميلات برفح سيناء، وهناك بعض العائلات من الرميلات في قطاع غزة حتى الآن وخاصة في رفح فلسطين، وأغلب الرميلات حياتهم المعيشية على الزراعة وخاصة الخوخ ويُروى على الأمطار ويتميز بجودة عالمية وحلاوة مذاق وقد استُبدل أو طُعِّم بأشجار اللوز السابقة قبل عام ١٩٦٧م، ومنطقة رفح التي بها أغلب الرميلات تعتبر جنة سيناء كلها وهي تتميز بطقس وجمال بلاد الشام حيث أن الأشجار لا تحتاج إلى مياه إطلاقًا، وهي بركة منحها الله لهذه البلاد كما قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** ... (١) ﴾ [الإسراء] . وهكذا فالبركة تراها ممتدة

على ثرى سينـاء المصرية في ساحلهـا الشمالي حـتى شرق العـريش. وقال بعض العلماء: إن البركة تعم بلاد الشام كلها وتمتد إلى مصر والحجاز والعراق(١).

والشيء المحبب للنفس هو أن ترى الخضرة ممتـدة على الرمال الصفراء قرب الساحل للبحر الأبيض نحو الداخل في سيناء بعمق عـشرين كليو متر تقريبًا وكلها تشرب من ماء السـماء، سقاها وباركـها الرحمن لعباده في تـلك البقاع من أرض مصر المحروسة بعناية إلهية، كما يقوم بعض الرميلات بتربية الحيوانات مثل الأبقار والماعز والضأن، وكان الرمـيلات يقتنون الخيول أيام المؤرخ نعوم شـقير الذي ذكر نبذة عن فرسانهم ذلك الوقت في أوائل القرن العشرين الميلادي.

ووَسْم الرميلات هو الشعبة، وهي عبارة عن رقم سبعة ٧ توضع على صدغ البعير الأيمن.

وعن الإبل فقـد قَلَّت عند الرمـيـلات بل أصبحت نادرة لمـا أنهم صاروا من القبائل العربية المستقرة التي تعتمد على الزراعة لا الرعي كما هو شأن قبائل أخرى في سيناء.

لمحة عن بعض رجالات الرميلات بالوقت الحاضر

من رجـالات وأعلام قبـيلة الرمـيلات البارزيـن أذكر الشـيخ عيسـى عودة الخرافين من عشيـرة البسوم وهو أحد أعضاء مجلس الشعب المصري عن محافظة شمال سيناء لكذا دورة ويعـتبر أقدم عضو في سيناء، والشـيخ مسعد أبو ربَّاع من عشيرة السننة وهو من أكبر ملاك الأراضي بمنطقة رفح سيناء، وكما يعد بحق كبير مدينة رفح وعاقلها الأول، وقد أقام العديد من المشروعات الخيرية لأبناء رفح، ولا يبخل بجهد أو مال أو مشورة لمن يلجأ إليه من قومه الرميلات أو عموم أبناء رفح، والدكتور سليمان مرضي عياد أستاذ طب القلب بجامعة الزقازيق وحاليا في المملكة العربية السعودية، والأستاذ عياد بركات الصحفي في جريدة المساء، والدكتور عودة حسان عواد أبو شيخة المدرس للتاريخ الإسـلامي والوسيط في كلية التربية بجامعة عين شمس، وهناك العديد من أبناء الرميلات من معلمين ومهندسين ومحاسبين لا يتسع المقام لذكرهم.

(*) وقال النبي ﷺ: «بارك الله في شامنا ويمننا»، أي بلاد الشام وبلاد اليمن.

قصيدة قالها أحد الرميلات

يارب طالب منك عشرة تحارى ... عليهن يا رحمن تكتب نصيبي
والثانية بيت يبهضل يندار ... يتواصفنه ناكتات السبيبي
والثالثة حورية بنت اجاويد احرار ... وتكرم الطراش يوم اغيبي
والرابعة عزوة مباشيش جُسَّار ... بيعدلوا للمال حق الطنيبي
والخامسة على اللِّي تلحق الخيل به جار ... بالبندق اللي فارقتها السبيبي
والسادسة ستر الولايا من العار ... في مقعد السفاهة هرج يصيري
والسابعة تطلع على وجه العشب تحتار ... تطلع على وجه المناسف غصيبي
والثامنة يارب تجيرنا من النار ... يارب يوم ناكر ونكيري
والتاسعة وأنا على أبو إبراهيم[1] زوار ... وأقعد يا ربي وأواجه حبيبي
والعاشرة يارب تعطينا جنة الأبرار ... في الفردوس تكتب نصيبي

تاريخ الرميلات وحروبهم

ذكر الرواة من شيوخ الرميلات وأكده نعوم شقير في تاريخ سيناء أن قبيلة الرميلات هي من قبائل منطقة العريش، وكانت تسكن أرض القرارة شمال مدينة خان يونس (بقطاع غزة الفلسطيني)، فلما اشتعلت نيران الحرب بين الرميلات وقبيلة الترابين في فلسطين وانتصر الترابين أخيراً وطردوا الرميلات من أرض القرارة الخصبة ثم طاردوهم حتى أدخلوهم في حدود مصر في شرق بلاد العريش وعلى الأخص في منطقة رفح سيناء شرق الشيخ زويِّد، فحالف الرميلات قبيلة السواركة واستمر الحلف والإخاء حتى الآن بين القبيلتين. وذكر نعوم شقير فروع الرميلات حتى عام ١٩١٦م التالية: البسوم، والشريطيين، والسننة، والعجالين، والعوابدة، وقال: كان شيخهم يدعى بأبي صبيع واسمه سليمان معيوف وهو من بدنة البسوم وهي من أكبر وأعرق بدنات الرميلات.

---

(١) هو المصطفى ﷺ.

كما ذكر أن الرميلات قد اشتهروا بشدة المراس وحب الخصام ولما سأل شيخهم أبو صبيع عن ذلك قال: إن الرميلات رجال إذا كان الحق لهم أخذوه عنوة واقتداراً وإن كان عليهم لم يمكنوا الخصم منه إلا بكل مشقه!

وقد ذكر نعوم بيك أيضًا أن الرميلات يهتمون بتربية الخيول الصافنات وأنهم يملكون عددًا لا بأس به من الخيول العربية الأصيلة، وقد سرد طرائف لفرسان من الرميلات ووصفهم بالجرأة وقوة الشكيمة.

التفصيل عن حروب الرميلات[1]

«يوم القرارة الأول» بعد طرد الترابين للرميلات من أرض القرارة المشهورة بخصبها والسيطرة عليها تمامًا، استمر الترابين في مطاردة عرب الرميلات نحو الغرب (في شمال سيناء) حتى أدخلوهم أرض السواركة (بلاد العريش)، كان السواركة قد ورثوا عداوة الترابين من إخوانهم الجبارات فرحبوا بالرميلات وأسكنوهم في رفح على حد مصر الشرقي مع فلسطين، وكان يفصل بينهم وبين الترابين في فلسطين درب الحجر الذي ينشأ من حجر السواركة وينتهي ببئر رفح.

وقد شق على الرميلات جدا خروجهم من أرض القرارة فقال شاعرهم:

لا صوم عن كل الطعامات   واقطع بلاد القرارة في الظلمات

وهنا إشارة من الشاعر أنه لا يطيق أن يرى القرارة بيد خصومه من الترابين وأنه لا بد من استرجاعها.

«يوم الحناجرة» وما زال الرميلات والسواركة يترقبون الفرص للأخذ بالثأر من الترابين حتى كانت سنة ١٨٤٨م فلاحت لهم فرصة فهاجموا عرب الحناجرة القاطنين على الحدود شرقيهم تحت حماية الترابين فاكتسحوا بلادهم، وتقدموا إلى أرض الترابين فهاجموا محلة من محلاتهم وحملوا كل ما استطاعوا حمله من الأثاث وساقوا أمامهم الإبل والأغنام والخيل والحمير وعادوا إلى بلادهم، وكان بين غُزاة الرميلات رجل يقال له عواد البعيرة ففيما هو راجع من الغزوة وجد نساء

---

(١) نقلا عن تاريخ سيناء لنعوم بيك شقير.

(أبو ستة) شيخ وكبير الترابين يحـملن الغفور على جمل لهن فأخذ عواد الجمل بما عليه وترك النساء وشأنهن.

«يوم القرارة الثاني» وفي نحو ١٨٨٥م وقع خصام بين صرَّار أبو شريف من الخناصرة (السواركة) وبعض أقربائه فاضطهـدوه فلجأ إلى أعدائهم الترابين، فجمع السواركـة والرميلات جـموعهم وهاجـموا الترابين في أرض القـرارة وسط النهار فطردوهم حـتى أدخلوهم خان يونس، وقـتلوا منهم وألقوا القـبض على قريـبهم صرار أبو شريف فـقتلوه ثم بقروا بطنه وحشوه رملاً وقـالوا: هذا جزاء من يخون أهله وينضم إلى أعدائهم.

وقال شاعر الرميلات في ذلك اليوم:

طاح السيف من كف الوحيدي سيـف الشيخ صارت له رنَّه
قوطرت به زغوب الخيل حمرا زقـاق الخان مـا بتنزل عنَّه

«واقعة المكسر» وقد تقدم لنا أن التـرباني يتحاشى الشر جـهده حتى إذا لم يعد يرى منه مهربًا نهض نهضة الأسد واستنصر بحلفائه واندفع بكليته على خصمه حتى يقهره. فلما رأى الترابين ما كان من مـناهضة السواركة والرميلات لهم قاموا قومة رجـل واحد وجمعـوا جموعهم واسـتنصروا بحلفائهم العزازمـة والحويطات والأحيوات وغيرهم وحملوا كالسيل الجارف على السواركة والرميلات، وقد علموا بزحف الترابـين فجمـعوا فرسـانهم في الخرُّوبة في منتـصف المسافـة بين العريش والشيخ زويِّد، وكـان قليد أو حـسيب التـرابين إذ ذاك الشيخ جمـعة أبو مـاسوح وعقيدهم الشيخ أبو ستة، وقليد أو حسيب السواركة والرميلات وعقيدهم أيضًا هو الشيخ سبـيتان أبو عطية وعـمدتهم الشيخ سلامـة عرادة، فبعث حسـيب أو قليد الرأي للترابين إلى حسيب السواركة والرميلات يقول له: اكفونا شر الحرب واقنعوا ببلادكم: فأجـابه أبو عطية: دع عنك هذا الهذر فلا بد من استـرجاع بلادنا حتى القرارة.

فشرع عقيد الترابين إذ ذاك في تنظيم جيوشه وإعدادها للهجوم فجعلها ثلاثة جيوش وأرسل جيشًا بطريق البحر وجـيشًا بداخل البر بعيدًا عن الساحل وسار هو بالجيش الثالث في الطريق المعتادة قاصدًا الخرُّوبة.

فخرج السواركة لملاقاته حتى صاروا على نحو نصف ساعة من الخرُوبَة فما شعروا إلا وجيوش الترابين الثلاثة قد انقضت عليهم من اليمين والشمال والأمام فوقع فيهم الفشل، فأعمل الترابين فيهم السيف حتى أفنوا أغلب فرسانهم ولم يسلم منهم إلا طويل العمر، ففروا إلى العريش واحتموا بقلعتها وقليل ما هم. وكانت هذه الوقعة الدامية في صيف سنة ١٨٥٦م، وقد سمي المكان الذي دارت فيه المعركة باسم (المكسر).

ولما كانت الدبرة على السواركة والرميلات فقد عاد الترابين إلى بلادهم بإبل وأغنام كثيرة من كلا القبيلتين، وبعد مدة طلب السواركة والرميلات الصلح مع الترابين فردّ أبو ستة قليدهم قائلاً: عليكم وجهي ترجعوا إلى بلادكم!

وهنا تظهر الشهامة العربية من أبي ستة قبل الحرب وبعد المعركة رغم النصر الباهر والظفر من أعدائه، ولكن هذا الرجل يتعامل مع خصومه كعرب مسلمين أولاً وأخيرًا، وإثر هذه البادرة الطيبة والنخوة من أبي ستة اجتمع كبار السواركة والرميلات في بيت سالم بن مصلح من قبيلة الحناجرة وعقدوا بينهم صلحًا على أن يعود كل فريق إلى بلاده ولا يطالب الرميلات أو السواركة بالقرارة، وبذلك بقيت القرارة التي هي أصل الحرب بيد الترابين، وقال شاعرهم:

حرب بنوه الرميلات ياويلهم من عِقَابه[١]
بطيخهم أكلوه الأحيوات وحِنَّا نقشقش عَقَابه[٢]

ويعتبر هذا الصلح هو (صلح قلد) وكان قليد الترابين في هذا الصلح هو جمعه أبو ماسوح، وكان أبو عيطة قليد السواركة والرميلات قد قُتل في هذه الواقعة فسمى السواركة ابنه سالم البكر قليدًا عليهم، فكان قليدهم في الصلح مع الترابين وقد توفي بعد عامين وتولى زيتون عواد قليدًا ثم توفي هو الآخر عام ١٨٨٥م.

«تجديد الصلح»: اجتمع كبار السواركة والترابين في بيت الحاج حماد مصلح واختار السواركة صبح أبو عيطة المشهور قليدًا عنهم، وصبح هو شقيق

---

(١) عقابه بكسر العين وهي تعني الجزاء.

(٢) نقشقش عَقابه أي نجمع بواقي الشيء وعقابه بفتح العين أي باقيه القليل.

سالم المذكـور وكان ذلك في ٢٥ ربيع أول عـام ١٣٠٣هـ - يناير ١٨٨٦م وعودة سويلم بن جرمي قليـدًا للترابين من أبي ستة، فجدد القليـدان العهود والمواثيق في استمرار الصلح والوفاق . وفي أوائل سنة ١٨٨٩م أيام كـان محمود بيك محافظًا للعريش وقع خلاف بين الترابين والسواركة فلجـأ كل فريق إلى أخذ جمال الفريق الآخر بالوثاقـة وكاد الأمـر يفضى إلى فض النقا أي بلـغة البادية إعـلان الحرب، فتدارك محمود بيك الأمر بحكمـته وعيّن مندوبين من محافظة العريش وأرسل إلى قائمقامية غزة فأرسلت مندوبين من قبلها فاجتمعوا في بيت مهيزع الترباني بحضور قليـدّي السوارِكـة والترابين وأعـيانهم وعـقدوا صلحًـا في ٣ جمـاد الآخرة عـام ١٣٠٦هـ / ٤ فبراير عام ١٨٨٩م ولا يزالون عليه للآن.

«حادثة الفرس» في سنة ١٩٠٤م ساق بعض الترابين ومعهم عساكر من خان يونس، تسعة رءوس بقر للرميلات وكان المحافظ على العريش إذا ذاك محمد بيك إسلام، فكتب إلى قائمقامية بئر السبع في ردها، ومضى ستة أشهر بلا نتيجة حتى فرغ صبر الرميلات، فركب عشرة من فرسانهم إلى بلاد الترابين «المغاصبة» فأخذوا فرسًا للشيخ قـعود المغاصيب وأتوا بها إلى بلادهم، فقام فرسـان المغاصبة وراءهم فلم يدركوهم.

وبعد ذلك بأيام أرسلوا خبرًا للرميلات يقولون: لاقونا في بيت سلاَّم عرادة عمدة السـواركة في الخروّبة في يوم كـذا للتقاضي عنده فاجـتمعوا في الميـعاد فرد الترابيين البـقر للرميلات واسـتردوا فرسهم، فنظم فـرج سليمان شاعـر الرميلات قصيدة طويلة في ذلك جاء في ختامها:

جنّك عشر فرسان في رايق الليل   حامت عليك الخيل زي الحـــديّاتْ

خذوا الفرس منك والعين بتشوف   تبكي عليها بالدمـــوع السخيّـــات

لازم تجيب الحق وتدور دوريـــن   لتذوق من ضرب السيوف الطريرات

لازم تحط الحق يابـو مغيـصيب   ما يضيـع حـق يطلبـوه الرميــــلات

الرياشات

الرياشـات[(١)]: وأحـدهـم رياشي، وهو الاسم الذي يُطـلق على قـبـيلة الرياشـات والتي تسكن في منطقة الشـيخ زويِّد شرق العـريش بحوالي ٣٥ كـيلو مترًا، ومعظم عشائر الرياشات بالوقت الحاضر تسكن في قرى كبيرة مسماة بأسماء فروع من القبيلة وأهمها قرية أبو طويلة وقرية أبو زرعي.

ويبلغ تعداد هذه القبيلة في آخر إحصاء تقريبي بعد تحرير سيناء عام ١٩٨٢م حوالي خـمسة آلاف نسـمة مقـسمة على أربع مـشيخـات هي شيـاخة أبو طويلة وشياخة أبو زرعي وشياخة أبو بخيت وشياخة الهشة.

وقبـيلة الرياشات هي إحدى القـبائل التي تقيم في مـصر وفلسطين والأردن والحجاز واليمـن وتحمل بطونها نفس الاسم. أما الرياشات في شمـال سيناء بمنطقة الشيخ زويِّد حاليًـا فهم يشكلون القسم الأكبر والأشـهر في الوطن العربي من هذه القبيلة العريقة.

نسب الرياشات

يقـول بعض رواة القبـيلة من رياشات سـيناء أن قـبيلتـهم تنسب إلى رجل ويدعى عطية الرياشي ولقبه عطية القناص[(٢)].

كما يقول بعض الرواة أن القناص ينتمي إلى أحد فروع بني عطية (المعازة)، وقال البعض الآخر أن جدهم القناص مـرتبط بالحلف والدخل فقط مع هذه القبيلة وأن جذورهم القديمة تنسب إلى شجرة الأشراف الأدارسة الذين هم الآن لهم فروع في مـصر والشـام والجزيرة العـربيـة علاوة على مـركزهـم الأول في بلاد المغـرب الأقصى.

---

(١) الرياشات: ذكرهم نعـوم شقير في تاريخ سيناء (طبعة أثينا باليونان ١٩٨٥م صفـحة ٩٩) أن الرياشات أحد فروع قبيلة السواركة بشـمالي سيناء. وهذا خطأ منه في الإسناد على بعض الرواة من السواركة أثناء جولاته الميدانية قبيل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م في أوائل هذا القرن العشرين للميلاد، ولربما هذا يرجع لأن الرياشات قليلو العدد وقتئذ أو مختلطون بالسكـن والجوار مع السواركة كما كانوا تحت عمدية السواركة إداريا.

(٢) وقالوا لُقِّب بالقناص لشهرته بالصيد وأضافوا أنه سمي بالرياشي لأنه كان يضع الريش في مؤخرة سهامه التي يصطاد بها فرائسه.

ويؤكد الـرواة الثقاة أن قـدوم عطية القناص الريـاشي إلى شمال سـيناء من أرض مصـر قد تزامن مع قدوم أجـداد السواركة إلى تلك المنطقـة في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وقد شارك القناص عرب السواركة في رحلتهم من ظانا في جنوب الأردن إلى مصر عبر قطاع قطاع غـزة الفلسطيني حتى استقروا في ديارهم الحالية بشمال سيناء.

كما يروى أن عطية القنَّاص الرياشي قد ترك ثلاثة أحـفاد له من أصل سبعة أبناء قتلوا جميعًا في بعض الغزوات وله فيهم المراثي الطويلة. وظل هؤلاء الأحفاد في صحراء الأردن والحـجاز وكونوا عدة عـشائر كتب عليها الفناء والـتشتت على أيدي ولاة الشام العثمانيين ولم يتبق منها إلا بعض العائلات القليلة والتحمت مع فروع الرياشات في سيناء والذين هاجروا بعد ١٩٤٨م إلى الأردن والآتي التفصيل عنهم، ويتركز وجـود الرياشات بالوقت الحاضر في المملكة الأردنية الهـاشمية في قرى الطيبة وزيزياء وكفر أسد والظليل والـزعفران والنعيمة إلى جانب بعض المدن مثل عـمان والزرقاء وجـرش، وتوجد بعض الآثار أو الخـرائب الدالة على وجود الرياشي القديم في تلك النواحي وخاصة في ظانا (١) وما حولها والشوبك (٢).

ومما هو جدير بالذكر أنه عند مرور عطـية القنَّاص جد الرياشات على قطاع غزة تزوج من إحدى العائلات الشريفـة التي تنسب إلى الأشراف في الحجاز وهي عائلة أبى الكاس، وقـد عاش عطية الـقناص فترة قـصيرة في منطقـة غزة ثم في شمال سيناء ثم عاد إلى أحفاده في الأردن وتبوك تاركًا ولده محمد مع أمه الشريفة الهاشمية.

ثم تزوج محمد بن عطية القناص الرياشي بدوره في سن مبكرة وأنجب ثلاثة أبناء هم علي وعبد السلام وعمَّار (٣).

---

(١) توجد أطلال لقصر الرياشي في ظانا جنوب الأردن وظل معروفا للناس حتى مطلع الثلاثينيات من هذا القرن العشرين للميلاد

(٢) توجد خربة القناص بطريق الشوبك جنوب الأردن

(٣) عمار يقول الرواة إن عمار نزح إلى ساحل مصر الشمالي العربي في نواحي مطروح وسلالته منتشرة هناك ويعرفون بالرياشات في منطقة الساحل الشمالي لمصر

أما علي وهو الجد المؤسس لفرع رياشات سيناء الذي نحن بصدد الحديث عنه مُفصلاً فقد انتقل واستقر في قطيَّة من قرى ساحل سيناء جنوبي بحيرة البردويل، وبعد فترة نزح أبناء علي بن محمد بن عطية الرياشي إلى شرق العريش ومنها إلى الشيخ زويِّد حيث استقرت نهائيا ذريتهم الحالية والكائنة في هذه المنطقة حتى الآن.

كما يروى أن أولاد علي الرياشات تبادلوا بأراضيهم في قطيَّة بأراضٍ تسمى الفتح شرق العريش مع رجل من قبيلة السماعنة يدعى فتوح.

تحليل آخر عن نسب الرياشات

بعد الفحص والتمحيص لبعض الوثائق والمخطوطات تبين أن لقب الرياشي قد أُطلق على عدة فروع من قبائل العرب منها على سبيل المثال دويمع بالعراق، كما أطلق هذا اللقب أيضًا على عائلات من الأشراف الحسنيين في داخل مصر، وعلى عائلات من الأشراف الحسينيين في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية.

كما بدراسة بعض المخطوطات المصرية تبين أن لقب الرياشي هو اللقب الذي أُطلق على عمَّار الرياشي حفيد عمَّار أبو الريش صاحب المقام المعروف في الصالحية بمحافظة الشرقية بالديار المصرية، وعمَّار الأكبر المُلقَّب بأبي الريش هو نجل عطية أبو الريش صاحب المقام المعروف في دمنهور عاصمة محافظة البحيرة غرب الدلتا، ونسب عطية أبو الريش ينتهي إلى الأشراف الأدارسة من ذرية الحسن ابن علي- كرم الله وجهه- وهو عطية بن عز الدين بن يحيى بن محمود أبو فرشلة (نسب إلى بلدة فرشلة بالمغرب) ابن أحمد بن موسى بن عبد الله الأكبر ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله بن حسن المثنى ابن الإمام الحسن- رضي الله عنه ابن الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه.

وللسيد عمَّار أبو الريش أربعة إخوة أشقاء من أمه الشريفة الزيدية [1]: اليمنية هم سلمان ونزل بلاد الشام وكان مركزه في صيدا في لبنان وتفرقت سلالته في

(١) الزيدية منسوبة إلى قبيلة الزيدية وهي فرع من الأشراف العلويين وتنسب إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- ويلقب أميرها بأمير المؤمنين، وقبيلة الزيدية تعد الآن من أكبر وأشهر قبائل اليمن ولها بطون متسعة في أنحاء اليمن.

بلاد الشام كلها، ومحمد قضيب، ومحمد عبد الجواد، ومحمد الشبلي، والثلاثة كلهم في دمنهور بمصر مدفونين بجوار والدهم عطية أبو الريش، وأبو الخير وهو من جارية للسيد عطية بن عز الدين أبو الريش، ولأبي الخير ذرية حتى الآن يطلقون على أنفسهم أبناء الرياشي. وتقول الدكتورة سعاد ماهر في كتابها «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون»: ولد السيد عطية أبو الريش عام ٣٩٤هـ في المدينة المنورة وهو من السلالة الإدريسية بالمغرب، ودرس المذهب السني ولم يتقيد بالمذهب الشيعي[1] شأن آبائه وأجداده الأدارسة في المغرب، ثم رحل إلى بلاد العراق وظل فترة هناك ثم جاء إلى مصر عام ٤١٦هـ وأول نزوله كان في جامع عمرو بن العاص في القاهرة وكان ذلك في عهد الخليفة الظاهر الفاطمي، وفي عهد المستنصر الفاطمي رحل عطية أبو الريش إلى بلاد الحوف بالشرقية شرق الدلتا حيث أقام مع بعض القبائل العربية السنية مثل جُذام ولَخْم وطيئ القحطانيين وبعض قبائل قيس عيلان العدنانيين، ثم رحل إلى غرب الدلتا سرا عام ٤٧٨هـ واستقر في مدينة دمنهور في البحيرة وتوفي عام ٤٨٤هـ حيث كان يجاهر بالعداء للخليفة الفاطمي الذي أعاد إلى الأسماع حي على خير العمل في الآذان، وكان هذا الخليفة يأمر بلعن الصحابة على الجدران!؟.

وتنتشر ذرية عمَّار الآن انتشاراً واسعًا في مصر في القرى المصرية في الشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة والقاهرة وغيرها.

وهناك صلات تعارف ورد بين عمّار الرياشي في الصالحية وبين رياشات سيناء منذ أمد بعيد مما يؤكد وجود صلة القربى والأصل الواحد بينهما.

وبالقياس الزمني نجد أن عمار الرياشي كان موجوداً في القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس للهجرة كما أسلفنا، ونزول عطية القناص الرياشي المؤسس لرياشات سيناء كان في بداية القرن الحادي عشر الهجري كما يؤكد الرواة في منطقة الشيخ زويِّد فمن الراجح جدا أن يكون عطية القناص الرياشي من نسل

---

(١) المذهب الشيعي كان مذهبًا للفاطميين وهم من ذرية الإمام الحسين من بني عبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب بن المصدق ابن محمد مكتوم بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وكان الأدارسة قبلهم أيضًا على نفس المذهب، ويرى هؤلاء أنهم أحق من الأمويين والعباسيين في الخلافة على المسلمين.

عمَّار الرياشي ويكون آباؤه وأجداده الذين هم من نسل عـمَّار قد عادوا للعيش في شمال الحجاز وتكاثروا وكان منهم عطية القنَّاص الرياشي الذي سكن ظانا بجنوب الأردن وقدم مع أجداد السواركـة في رحلتهم عبر غزة إلى شمـال سيناء، كما من المحتمل أن تكون أسرة القنَّاص الرياشي قد مكثت في تبوك مدة كبيرة قبل نزوحها إلى ظانا بجنوب الأردن، وبالتالي تخـالطت مع قبيلة بني عطيـة (المعازة) ودخلت فيـها مما خلق الالتـباس[1] لدى بعض الرواة من الرياشات وذكـرهم أن الرياشات تنتمي إلى عرب بني عطية.

وإذا كنا أكثـر تمحيـصًا فـتكون سلالة عطيـة القناص الرياشي هي من نسل سليمان بن عطية عـز الدين أبو الريش الشريف الإدريسي من ذرية الحسن بن علي ابن أبي طالب- رضي الله عنه، وهذا هو التـحليل الأقرب للصحـة؛ لأن سلمان هو الابن الوحيد لعطيـة أبو الريش الذي غادر دمنهور بالبحيـرة في القرن السادس للهجرة ومـكث في صيدا (من المدن الساحليـة في لبنان الآن) وظل في بلاد الشام منذ القرن السادس وبعد بدء الحروب الصليبية الطاحنة والتي دامت عشرات السنين نزحت بالطبع سلالة سلمان كغيرها من القبائل العربية نحو الداخل في بلاد الشام وقد استقرت في صحـراء الأردن وشمال الحجاز، وهذا لأن المدن والقرى في لبنان وفلسطين كانـت بقربها إلى البـحر الأبيض أو القدس هدفـًا للهجـمات الصليبـية وبالتالي احتلالها فترات طويلة وإقامة دويلات أو إمارات صليبية واضطهاد السكان العرب فيـها مما دفع معظم السكان إلى النزوح عن مراكز سـيطرة الحكام الصليبيين في تلك الأقاليم، وجـهاد الناصر صلاح الدين الأيوبي يحفظه الـتاريخ العربى له وللدولة الأيوبية في تحـرير هذه البلاد العربية بعـد كفاح بطولي من جيـوش مصر وسوريا ومن عاونها من بلاد العرب والمسلمين.

ونعود إلى سلالة سلمان الرياشي فهذه السلالة لا بد وأنها نزحت كما أسلفنا وبالتحـديد كان منهم قـسم في ظانا في جنوب الأردن وقد اخـتلف الزمان معـها

---

(١) وهذا الالتباس يشبه قصة حويط مؤسس الحويطات الذي هو أقدم من عطية القناص الرياشي بمايزيد عن القرن والنصف القرن من الزمان، وقد لجأ حويط بعـد مرضه أثناء سيره مع ذويه من أشراف المدينة المنورة إلى بني عطية (المعازة) في نواحي العقبة وقد أخطأ الرحالة الجزيري ونسب الحويطات إلى بني عطية نقلاً عن بعض الرواة في منتـصف القرن العاشـر الهجري (انظر التـحليل التاريخي عن الحـويطات) وهذا ما حدث بالفعل مع الرياشات الآن، وذكر البعض منهم أنهم من عرب عطية (المعازة).

وانقرضت ولكن حفظت نسبها للرياشي الأول (عطية أبو الريش) المدفون في مصر وهو مؤسس السلالة الرياشية في الوطن العربي، ولأن الأحـفاد لا ينسبون أنفسهم إلى أبيهم بل إلى جـدهم المُلقَّب وخاصـة فجد أولاد سلمـان هو عطية أبو الريش فهو ليس ذو لقب مـعروف فحسب وإنما هو ولي صـالح من الأشراف (آل البيت) علاوة على أن له مقام مـشهور في دمنهور، ومن هنا ظلت تسميـة الرياشات باقية لا يمحوها الدهر.

ونلفت النظر إلى أن ظانا في الأردن هي من أعـمال الشام حتى آخـر العهد العثماني وكانت تابعة لسنجق الكرك ولولاية دمشق وهي مثل صيدا وكذلك فتبوك في شمالي الحجـاز كانت تابعة لأعمال الشام، والمسافة كـما هو معروف بين ظانا وتبوك هي نفس المسـافة بين ظانا وصـيدا، أي أن هذه المنطقة هي مـركز دائرة يمر محيطها بتبوك والشام وسيناء.

وبذلك يكون الاستنتـاج العلمي بالقيـاس الزمني والمكاني صحيـحًا ويكون رياشات سـيناء هم من سـلالة سلمان بن عطيـة أبو الريش، وبالنظر إلى شـجرة سلمان المدونة في المخطوطات نجـد أن الأسماء الموجودة بهـا أو الألقاب هي نفس الأسماء في رياشات سـيناء علاوة على أن لهجة الرياشات تقارب اللهجـة الشامية إلى حد ما حتى الآن.

أما كـون ذكر بعض الرواة من الرياشـات أنهم من بني عطية فلربمـا اختلط على هؤلاء الآن روايات سـمعـوها من أجدادهم أنهم من بني عـطية، وقـد كان الأقدمون منهم يقـصدون عطية أبو الريش الولي الصالـح، وقد حسب هؤلاء أنهم من بني عطية (المعازة) واختـلاط الأمر هنا خلق الالتباس على رواة هذا الزمن في هذا الجيل في أواخـر القرن العشرين، ولربما يؤكـد هذا الشيء هو عدم تطرق أي مؤرخ مصـري آخرهم نعوم شـقير في تاريخ سيناء إلى عـدم نسب الرياشات إلى عرب بني عطية المعازة.

ولابد للمحـقق أن يتأكد من الروايات لأن بعضـها قديكون خطأ أو جانـبها الالتباس.

وبالعـودة إلى رواية الرياشـات فإنهم يؤكـدون أن جـدهم المؤسس لهم في سيناء والشهير بعطية القناص الرياشي قد تزوج من عائلة شريفة في غزة قبل مَقدمه

إلى شمال سيناء، ومن المعروف أن العائلات الشريفة عادة لا يزوجون إلا من يتأكدون من نسبه للأشراف وهذا راجع من وجهة نظرهم إلى حتمية تكافؤ النسب قبل نكاح المرأة الشريفة، وهنا نستشف أن هؤلاء قد تأكدوا في حينه من نسب عطية الرياشي إلى شجرة الأشراف قبل أن ينكحوه ابنتهم الشريفة الهاشمية.

وعلى أية حال إذا أنصفنا الرياشات كعنصر قَبَلي له كل الإعزاز من المجتمع المصري، حقا نجد لهؤلاء البشر سجايا وطباعًا نبيلة وكريمة تنم عن عراقة وشرف نسبهم إلى خير شجرة، وكرم أخلاقهم خير دليل وأفضل شاهد على معدنهم الأصيل والعريق.

التفصيل عن السلالة الرياشية في سيناء

أجمع الرواة[1] في سيناء أن جميع الرياشات في الشيخ زويِّد حاليا هم من ذرية علي بن محمد بن عطية الشهير بالقناص الرياشي وقد أنجب سلامة وحسن ومنهما تكونت فخوذ القبيلة كالآتي:

أما حسن فعقب إبراهيم وسليمان فمن إبراهيم أولاد حسونة، وأولاد خليل (الخلايلة)، وأولاد بخيت (البخايتة)[2] ومن البخايتة أول شيخ في فرع أولاد حسن.

أما سليمان فعقب سالم ومنه (أولاد صويص) وفيهم: البريكات والرياشات، وحساني ومنه الحسانيين، ومحمود ومنه المحاميد، وحسين ومنه الحجوج، وجروان ومنه أولاد سلامة أبو طويلة، ومسعود ومنه القواسمة والحلوة.

وأما الابن الثاني سلامة بن علي فعقب إسماعيل وشاهين، فمن إسماعيل سليمان ومنه دويس وعقبه أولاد أبو حجاج، ومصطفى وعقبه الهشة والكعاكرة، وإسماعيل ومنه الزراعوة وفيهم عائلات أولاد حسين والشيران وأبو زقزوق والبسوط والطبوش والمداوخة والشويِّخ.

---

(١) وعلى رأس الرواة الشيخ حلمي سليم أبو بخيت، والدكتور صيدلي حسن محمد علي الحجوج.

(٢) والبخايتة فيهم المشيخة حتى الآن في عموم أولاد حسن وتعد أقدم مشيخة في الرياشات وكان سليمان أبو بخيت، وبعده أبو زرعي مشيخة أولاد سلامة وهو الفرع الثاني للرياشات.

أما شاهين بن سلامة بن علي فعقب عشيرة الرفاعيين من أبناء محمد بن شاهين وفي الرفاعيين عائلات هي:

القيسي والأشقر والحساسنة واللوافية والأطراش وأبو جميل والزنديق والأحامدة.

وتوجد عائلة انضمت لمشيخة الرياشات (الهشة) هي عائلة أبو حنتوش، وعائلات منضمة تحت مشيخة الرياشات (أبو زرعي) أيضًا هي الصقور والبطين والشويطر والمشاوخ والعرجان وأولاد عواد والروابعة وأبو حسونة والسماعنة وبعض هذه العائلات من الترابين والآخرين يذكرون نسبهم للمعازة أو السماعنة.

وهناك الكثير من عائلات الرياشات قد هاجرت خارج مصر وانقطع الاتصال بينها وبين القبيلة في شمال سيناء، ومنهم قسم كبير هاجر إلى بلاد الأردن بعد حرب عام ١٩٤٨م مع الصهيونية في فلسطين، وقد استوطن معظم الرياشات في عمان والطيبة وعددهم الآن يناهز ألفين نسمة، ولازال هؤلاء مرتبطين مع رياشات سيناء، ومن رياشات الأردن رجالات نالوا مركز مرموقة في الحكومة الأردنية، كما انتقل من الرياشات في شمال سيناء قسم كبير إلى وادي النيل في مناطق بلبيس بالشرقية وفي مديرية التحرير في البحيرة وفي إمبابة بالجيزة وفي الإسماعيلية وفي القاهرة، وكان ذلك بعد حرب عام ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل لسيناء المصرية، وقد عاد معظم هؤلاء بالوقت الحاضر إلى ديارهم في منطقة الشيخ زويِّد بعد تحريرها عام ١٩٨٢م.

ومن الرياشات بعض الأُسر قد رحلت مع تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وقد انقطعت أخبار هذه الأُسر عن ذويهم في شمال سيناء.

---

(١) وهناك فروع انضمت مع الرياشات في التمثيل السياسي والمجالس المحلية والشعبية مثل المعني، وأبو عكر، والحمايدة، والحبالي

وتوجد عائلة من الرياشات في «أبو ظبي» بدولة الإمارات العربية المتحدة وهذه العائلة هي من نسل رجل نفاه إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا منذ قرن ونصف من الزمان وكان يسمى سليمان بن جروان وقيل إنه قطع يد أحد الرعاة فنفذ فيه حكم النفي خارج البلاد وقتئذ.

لمحة عن الرياشات في وادي النيل

الرياشات قبيلة كبيرة منتشرة في القطر المصري ومركزها البحيرة، حسب ما ذكر حصر عربان مصر في القرن التاسع عشر عام ١٨٩٧م. وهم أحفاد الولي الصالح المُسمَّى عطية أبو الريش والذي له مقام في دمنهور عاصمة البحيرة، وهو من ذرية الأشراف الأدارسة.

وقد أقطع السلطان الظاهر بيبرس ألف فدان لذرية الولي الصالح من أجود الأراضي الزراعية في البحيرة وكفر الشيخ، ويوجد حتى الآن في البحيرة حوض الأرياشي.

ومن الرياشات في «أبو المطامير» بحيرة وجماعة في كفر الدوار ومنهم عائلة السويري، وجماعة أخرى في كفر الشيخ وفي الإسكندرية والسلوم وبني سويف والفيوم عائلات عديدة من الرياشات.

ومن سلالة الرياشات (أبو الريش) في البحيرة وكفر الشيخ الباحث صبحي عيد محقق نقابة الأشراف بالقاهرة، وهو من الأصدقاء المخلصين لي، ويعد موسوعة ضخمة عن الأشراف في الوقت الحاضر.

شيوخ الرياشات السابقين بسيناء

أذكر من مشايخ الرياشات قبل ثلاثة قرون أيام الحكم العثماني دويِّس أبو حجاج، ثم تولى بعده بفترة الشيخ رقاب[1]، ثم تولى بعده الشيخ سليمان أبو حجاج وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ثم تولى بعده بسنوات حسين

(١) يقال إن هذا الرجل ضم إلى الرياشات تحت مشيخته عشائر العكور والصقور والخدايجة.

إسماعـيل أبو زرعي، وقد رحل مع تركيا بعـد نهاية الحرب العالميـة الأولى بسبب تأييده القوي للأتراك العثمانيين ضد الإنجليز.

أما في عـهد الحماية البـريطانية على سيناء بعـد عام ١٩١٤م تولى مشيـخة الرياشات الشـيخ حسين أبو زرعي وسلمان أبو بخيت حـتى عام ١٩٤٦م ثم تولى الأخير في عهـد الملك فاروق مشيخة أولاد حسن من قبـيلة الرياشات، وبعد عام ١٩٦٧م وحتى ١٩٧٣م تولى الشيخ سـالم علي سلامه مشيـخة الرياشات، ونظراً لظروف الاحتلال الإسرائيلي وقتئذ لسيناء كان مقره في القاهرة، ومن عام ١٩٨٣م حتى ١٩٨٧م تولي مـشيخـة الرياشات حسين عـيادة زرعي وسليم سلمـان بخيت وبعد وفاة الأخير تولى الآن ابنه حلمي سليم أبو بخيت، وفي عام ١٩٩٠م انبثقت شياخة الهشة من شياخة أبو زرعي، وكـذلك انبثقت شياخة أبي طويلة من شياخة أبو بخيت عام ١٩٩٣م.

شيوخ وقضاة البادية للرياشات بالوقت الحاضر

شيوخ الرياشات حـاليا أربعة هم الشيخ حسين عيـادة زرعي والشيخ طياب سالم أبو طويلة، والشيخ حلمي سليم بخيت، والشيخ زايد الهشة.

وتنضم عائلات عدة خلاف الرياشات إلى تلك المشـيخات الأربعة في مركز الشيخ زويِّد بشمال سيناء.

ومن قـضاة البـادية في الرياشـات أذكر حـسين أبو زرعي، وزايد الهشـة، وسليـمان أبو بخيـت وتولى مكانه حلمي أبوبخيت، وأبـو رفاعي، وسليـمان أبو طويلة وتولى مكانه طياب سالم أبو طويلة.

وتعتـبر الرياشات مـن أولى قبائل شـمال سيناء التي التـحق أبناؤها بمراحل التـعليم المختلفـة وبها نسـبة عـالية من الأطبـاء والمهندسين والمحاسـبين والمعلمين وغيرهم وبعضهم رجال أعمال ناجحين.

ووَسْم الرياشات الدائرة والمطرق.

لمحة مشرفة عن دور الرياشات الوطني

برز كثير منهم في خدمة مصر خاصة بعد عدوان عام ١٩٦٧م واحتلال سيناء من قبل إسرائيل، وأذكر الشيخ سلمان أبو بخيت الذي كان شيخًا معتمدًا من الحكومة المصرية وبعد الاحتلال رفض المشيخة لدى حكومة إسرائيل على الرغم من المغريات المقدمة وقد استمر على الرفض وعدم الخضوع حتى تحررت سيناء. كما كان البطل الشهيد سالم حسن أبو طويلة الرياشي من أبرز رجالات القبيلة.

ويعدُّ سالم أبو طويلة بطلاً من أبطال مصر والعروبة وقد تألم لموته جميع أبناء سيناء وبكت عليه النساء والأطفال وحزنت عليه قلوب الرجال.

وقد بدأ سالم أبو طويلة عمله الوطني مبكرًا قبل عام ١٩٥٦م وذلك بانضمامه إلى جماعات الفدائيين المصريين بقيادة الشهيد والبطل المعروف مصطفى حافظ تلك الجماعات التي أقلقت إسرائيل بعد قيام دولتها عام ١٩٤٨م على التراب الفلسطيني، وعند دخول القوات الإسرائيلية إلى شمال سيناء إبان عدوان عام ١٩٥٦م الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على مصر حاولت السلطات العسكرية الإسرائيلية اغتنام الفرصة أثناء وجودها في سيناء لتصفية قادة الفدائيين في سيناء الذين طالما سببوا لها المتاعب، وكان هدف إسرائيل وقتئذ هو رأس سالم أبو طويلة بالذات ولكن لم تصل إليه لقصر الفترة التي تواجدت فيها على تراب سيناء إبان العدوان الثلاثي، ولكنها حاولت أن تشفي الغليل بأي وسيلة، فقامت بتجميع أقارب البطل سالم أبو طويلة في أحد المنازل وقامت بقتل بعضهم وعذبت معظمهم ببشاعة ووحشية ،ولا يزال من هو على قيد الحياة حتى الآن يعاني من آثار التعذيب والتشوهات رغم مرور أكثر من أربعين عامًا على هذا الحادث الأليم.

وعند دخول إسرائيل فـي أرض سيناء مرة أخرى بعد عـدوانها عام ١٩٦٧م على مصر وسوريا والأردن لم تنس ثأرها مع هذا المناضل المصري، وقد لجأت إلى ضمه في جـانبها بعد علمها بشـعبيته في سينـاء وهادنته فلم يهادن، ولـم تثن هذه الخدعـة إرادته في مواصلة الكفاح بشتى الـطرق وجميع الوسائل المتـاحة له، ولم تلن لهذا البطل قناة وقد تركز جهاده للاحتلال الإسرائيلي في عدة نقاط هي:

١- منع رحيل عشيرته من مكان تجمعها في الشيخ زويِّد إلى مكان آخر كما فعلت إسـرائيل ببعض القبائل، وتحـريض جماعتـه المستمر على التـشبث بالأرض مهما كانت الضـغوط، وتحدي السلطات العسكرية وتقديم التضحيـات مهما كانت في سبيل تحقيق هذه الغاية.

٢- إفسـاد محـاولات السلطات الإسـرائيلية لشـراء الأراضي من المواطنين العرب في شمال سيناء بصفة عامة.

٣- تزويد المجاهدين بما يحـتاجونه من مـال وطعام وسلاح ورعـاية أسرهم وأسر المعـتقلين منهم في السجـون الإسرائيلية، وقـد اعتمـد في ذلك على أمواله الخاصة وعـلى تعاون عشيـرته المحبة له، وكل هذه بمبادرات فـردية ليست إلا من أجل خدمة الوطن والتضحية في سبيل الله.

ويقول الرواة من المعاصرين للاحتلال من الرياشات وغيرهم: إن اليهود بعد عام ١٩٦٧م واحتلالهم لسيناء شرهوا في الأراضي الزراعية وطمعوا فيها، وسولت لهم أنفسهم تنفيذ مخطط جهنمي لشراء هذه الأراضي من البدو بعقود رسمية، كي تستغل ذلك في الدعاية عالميا لتوضح أن أهل البلاد باعوها وأنهم الملاك الشرعيون لهذه البلاد، وتتخذ ذلك ذريعة في دوام الاحتـلال وإقامة المستعمرات على التراب المصـري في سيناء، ولكن البطل أبو طـويلة الرياشي وقف لليهـود بالمرصـاد وقام بتحذير أهل سـيناء مراراً وتكراراً وكان يقول لهم: من يريد مـالاً أعطيته، وإياكم والتفريط في الأراضي لإسرائيل.

وأثمر تحذيره وامتنع جـميع البدو عن بيع شبر من أرض سيناء لليهـود مهما كانت التضحـيات ومهما كان الثمن. فنقم اليهـود على أبي طويلة لما شعروا بعدم استـفادتهم من الأهالي بأى بيع لأراضـيهم وعرفـوا أنه المُحرِّض الأول وراء ذلك

فوجهـوا له تحذيراً صارمًا عن طريق الحاكم العسـكري الإسرائيلي في الشيخ زويِّد الذي عنَّفه وبالغ في تهـديده والضغط عليه ليترك القـبائل العربية في شـمال سيناء وشأنهم مع الإسرائـيليين ليصبح الباب مفـتوحًا على مصـراعيه ليفعـلوا بهم كما يحلو لهم.

فرفض البطل سـالم أبو طويلة هذا التحذير بشـدة واستمر في تأدية واجـبه نحو وطنه الحبـيب مصر بل زاد في حملة إعـلامية مضاده ضـد سلطات الاحتلال البغيض وكـان شعاره «أن الذي يُفرِّط في أرضـه وخدمة وطنه كأنما يُفـرِّط بعرضه ودينه الذي يدين به أمـام خالـقه». وتأكـد حينئـذ اليـهود أن هذا الرجل الثـوري المتوهج بالحماس المتشبع بالإيمان بـالله وحب وطنه قد وقف وسيظل واقفًا في وجه التوسع والهيمنة الإسرائيلية وأنه حجـر عثرة في تنفيذ مآربهم وخططهم في تهويد الأرض، فقرر جهـاز الموساد (المخابرات الإسرائيلية) بإعطاء الأمر الفـوري لاغتيال هذا المناضل المصري الحر الأبي.. هكذا كان هو الحل وهو التصفية الجسدية بطريقة غامضة وغادرة؛ نظراً للشعبية التي كان يتمتع بها هذا الرجل بين عشيرته ومجتمعه ككل من جميع قبـائل سيناء، ووضع سالم أبو طويلة تحت المراقبة لتـحديد ساعة الصفر وبالفعل قام الجيش الإسرائيلي بتنفيذ قرار الموساد يوم ١/١/١٩٧٣م وذلك أثناء حضـوره بسيارته من خـان يونس، وعند كرم أبو حلاوة قـرب الخان انطلقت عليه عـشرات الطلقـات النارية من المدافع الرشاشـة.. هكذا اخترقت رصـاصات الغدر الإسـرائيلي جسده الطاهر وقد فـاضت روحه الكريمة وسالت دماؤه الـذكية على ثرى فلسطين فداءً لمصر والعروبة.

وبعـد تحرير سـيناء قـامت بلدية مـجلس مدينة الشـيخ زويِّد بعـمل نصب تذكاري (تمثال) في مدخل بلدة الشيخ زويِّد بالشارع الرئيسي ما بين العريش ورفح للبطل سـالم أبو طويلة الرياشي ليصـبح رمزاً خـالداً للأجيال المصـرية على تراب سيناء، كما سميت مدرسة باسمه وهي مدرسة سالم أبو طويلة الابتدائية في الشيخ زويِّد، كما أخرج القصر الثقافي بالعريش مسرحية تمثل عن جهاد البطل أبي طويلة عام٩٢- ١٩٩٣م.

وبعد استشهاد البطل سالم أبو طويلة لم يؤثر ذلك الإرهاب في معنويات الناس خاصة أهله وذويه الذين زاد بغضهم للاحتلال، وقد استمر على نهجة خَلَفَه ابن عمه الشيخ زايد سالم أبو طويلة وقد جاهر في وجه الحاكم العسكري الإسرائيلي قائلاً: «إذا كنتم قتلتم سالم فكلنا سالم».

وجاء العبور العظيم وانكسرت شوكة إسرائيل بعد حرب عام ١٩٧٣م وأيقنت بخروجها من سيناء إن آجلاً أو عاجلاً فزاد حماس أهل سيناء وزادت المقاومة والتمرُّد والتحدي لإسرائيل في الأراضي المصرية المحتلة في شمالي سيناء وظل بركان الثورة متأججًا في نفوس أبناء سيناء حتى ارتفعت رايات النصر والتحرير وخفق علم مصر عام ١٩٨٢م على اخر شبر من أرضها من رفح شمالاً وحتى طابا جنوبًا في عهد السيد الرئيس محمد حسني مبارك الذي أولى مشكوراً اهتمامه الفوري بإعادة البنية الأساسية وتنمية سيناء في شتى الميادين ورفع المعاناة عن المواطنين بها من بدو وحضر، لتعود ثانية سيناء إلى حضن أمها مصر الحبيبة بعد أن كبَّلها الاحتلال الإسرائيلي سنوات حالكة هي سني الجمر لأهلها والمرارة والألم بالنسبة لمصر كلها.

ومع نسمات الحرية اخضرَّت شمال سيناء بالزرع والنماء في تربة خصبة طهرتها وروتها دماء الشهداء، فأصبح الشجر فيها مرويا بلا ماء، ويسقيه من عنده رب السماء.

هكذا مصر هي دائمًا تنجب الأبطال في كل زمان وستكون بحول الله مقبرة للغزاة الطامعين.

الجبارات

أصل القبيلة:

قال عارف العارف عن أصل الجبارات[١]:

يزعم الجبارات أن أصلهم من (الطائف) وأن جدهم يدعى (جابر الأنصاري) من صحابة رسول الله ﷺ. وهو قرشي[٢] مدفون في الطفيلة من أعمال شرق الأردن، كانوا قبيلة كبيرة العدد غادروا الحجاز مع من غادرها في أوائل الفتح الإسلامي. وعندما وصلوا إلى معان انشطروا شطرين: شطر أم العراق، وآخر بلاد الشام؛ والشطر الذي هبط بلاد الشام استوطن بلاداً كثيرة فيها، فمنهم من نزل حمص وحماه ولا يزال لهم أقرباء في تلك الديار، ومنهم من استوطن شرقي الأردن وهم الجبور (عماد الصخور)، ومنهم من جاء غزة واحتل ما حولها من أراض. وكانت مواطن هذا القسم الأخير فسيحة تمتد من غزة إلى عوجة الحفير. إن (الخلصة) و(الرحيبة) و(النهية) وسائر الأراضي المجاورة للعجرة كانت لهم. وهناك منازل لا تزال تكنى بأسمائهم مثل (خبو الجباري)، وفي الخلصة قبران لرجلين من كبار الجبارات يدعيان (راشد) و(موسى).

إن الفريق الذي جاء بلاد غزة منهم كان بقيادة (أبي جبلة)، ولست أدري بالضبط من هو خلف أبي بجيلة هذا، ولكن المعلومات التي استقيتها من كثيرين من رجال الجبارات وكهولهم يمكن إرجاعها إلى نظريتين: واحدة سمعتها على لسان الشيخ حسن أبي جابر فحواها أن الجبارات عندما أتوا من الحجاز كانوا أربعة إخوة هم:

١ ـ زاهر: جد الزواهرة (الدقوس).

---

(١) انظر تاريخ بئر السبع لعارف العارف ص ١٤٠.

(٢) هنا خلط في رواية العارف فكيف يكون جابر أنصاريا وقرشيا في آن واحد؟!

٢ ـ خلاوي: جد الخلاوية (أبو رواع وأبو دعيج وجماعتهم).

٣ ـ عـراب: جـد العريبـات (ومنهم أبـو جابر الشـيخ الحـالي وأبو جـرار والمكحل).

٤ ـ فقير: جد الفقراء والحسنات.

وهناك نظرية ثانية ـ أقـرب إلى الحقيـقة من الأولى ـ وهي أن عرابا وفقـيرا ليسا إلا ولدا أخ ثالث لزاهر وخلاوي.

إن العشائر الأخرى التي لا تنتمي لواحد من أشخاص هذه الشجرة يجوز أن تعتبر دخيلة على الجبارات ليست منها ولا هي إليـها، وإنما امتزجت معها فصارت حليفة لهـا مع الزمن كالرتيمات، والسعادنة، والقـلازين، والسواركة، والولايدة. وهنالك قول آخر هو أن الوحيدات ليسوا من الجبارات وأنه لم يكن بين ذرية جابر الأنصاري من كان يدعى وحيداً.

كـان الجبـارات في غـابر الأزمان، أرباب مـال وحـلال وخيل وعـز، ولم يضعضعهم سوى الضربة التي ضـربهم إياها إبراهيم باشا يوم دعاهم لطاعته، فأبوا ولم يطيعوه، بل اعتزموا صده وكفاحـه، حتى أنزل بهم أشد أنواع غضبه ونقمته، فأباح للعربان المجاورين نهبهم، فنهبوهم. وساق عليهم حملة كبيرة اضطرتهم في نهاية الأمر إلى الخضوع. وقد أسر منهم إبراهيم باشا في بادئ الأمر ٤٠٠ شخص أرسلهم إلى سجن عكا ثم أسـر ٣٠٠ آخرين وألحقهم بالأولين. وفي المرة الـثالثة أسر مـا تبقى منهم من الرجـال حتى لم يبق فـي أوطانهم سوى الكهـول والنساء والأطفال. وقد حـدثني الشيخ حسين الدقس أن أباه أيضًا كـان من جملة الأسرى في ذلك الحـين، وأن الذين أرسلـوا إلى عكا لـم يرجع منـهم إلا القلـيل، إذ إن البـاقين تمزقوا شـر ممزق: فمنهم من ظل فـي عكا ومنهم من أرسل إلى الآستـانة وإلى بلاد الأناضول والروم. وعلى قول أن الذين يعيشون منهم في حمص وحماه والعراق ومصر في الوقت الحاضر هم فلول الجبارات الذين شتتهم إبراهيم باشا في ذلك الحين.

الدقوس:

فـرع من أهم فروع الجـبارات، وهـم من سـلالة (زاهر) أحد الإخـوة الذين جاءوا من الحـجاز، ونزلوا هذه الـبلاد (جنوب فلسطين). كـانوا أصحـاب القول السائد، والرأي القاطع. وهـم الكواكب بين القضاة، والزيود، وأهل الرسان، كانوا جميعًـا هم (والرواوعة والرفايعة والمنايعة والولايدة، والمطارقـية) تحت رئاسة شيخ واحد هو الشيخ حسين بن عـيد بن عودة الدقس وهو رجل طاعن في السن، نافذ القـول، إلا أن أيدي التفـرقة لـعبت فـيهم فـمـزقتـهم إلى أربع فرق: دقـوس، وسواركة، ورواوعة، وولايدة.

عشيرة الدقس لا يزيد عددها الآن عن الستمائة إلا قليلا، وسمها ⊓ الباب، ومنازلها في وادي الحسى.

الرواوعة:

وأما الرواوعـة فإني لا أعـرف عنهم إلا أنهم من سلالة (خـلاوي)، وأنهم كانوا قديما في بطن الدقس ولم ينفصلوا عنه إلا عام ١٩٢٩.

عددهم لا يكاد يتجاوز المائة، ووسمهم ⊓ البـاب. شيخهم سلام بن الحاج عيد أبو رواع، ومنازلهم في أبي سويرح، ووادي الحسى.

الولايدة:

هنالك فريق آخـر من الجبـارات هم (الولايدة) كانوا مع الدقـوس وانفصلوا عنهم حديثا ويقولون أنهم من سلالة (خالد بن الوليد)، وأنهم أتوا إلى هذه البلاد في أوائل الفتح الإسلامي. شيخهم سليمان بن حماد أبو سلعة، عددهم يربو على المائة، وسمهم ⊓⊤ الباب مع مطرق يتصل بأحد طرفيه، ومنازلهم في الحسى.

أبو جابر:

وهو اسم لفريق كـبيـر من الجبارات يضم تحت لوائه المـكاحلة، وأبا جرار،

وأولاد حسين، والهضابين وغيرهم. ويقال لهؤلاء أيضا (العريبات) لأنهم يرجعون بالنسب إلى (عراب[١]). عددهم يقرب من الخمسمائة ووسمهم ⊓ الباب و | الشاهد ومنازلهم في القنيطرة وشيخهم حسن بن صالح أبو جابر. إنه من مشايخ الجبارات الظاهرين، وهو عضو في محكمة العشائر.

الوحيدات (جبارات):

إن (الوحيدات) بين الجبارات كالغوالي بين الترابين، والعلاّمات عند التياها. ومن الغريب أن أجدادهم الأولين لم يخلف الواحد منهم أكثر من ولد واحد، وظلوا كذلك حتى (رباح) ومن بعد هذا أخصب نسلهم.

عددهم يقرب من الثلاثمائة، ووسمهم ٦، ومنازلهم في فطاطة بالقرب من الفالوجة وشيخهم حسين بن سعود بن حسين بن رباح بن أحمد بن سالم بن حسين بن بكر الوحيدي.

لقد اختلف فيما إذا كانوا هم ووحيدات الترابين من أصل واحد، فهناك من يجيب على ذلك بالسلب. وهناك من يقول: إن الفريقين من أصل واحد ويستدل على قوله هذا بأمرين: اشتراك الاسم، واشتراك الوسم؛ ثم إن وحيدات الترابين لا يتزاوجون مع العشائر الأخرى حتى لو كانت تربانية الأصل إلا وحيدات الجبارات، فإنهم يأخذون منهم ويعطونهم. وقد لا يخلو من فائدة أن نذكر هنا شيئا عن أصل الوحيدات كما يحدثنا به الوحيدات أنفسهم فاسمع ماذا يقولون[٢]:

«الوحيدات أصلهم من قريش، إنهم ينتمون إلى الحسن بن فاطمة الزهراء، جدهم (فاعور) أول من غادر الطائف منهم؛ وذلك هربا من الظلم الذي حل

---

(١) راجع ما كتبناه عن (عراب) في الوجه ٢٦٠ من كتابنا (القضاء بين البدو).

(٢) تلك نبذة اقتطفتها من كتاب أرسله إلي (برجس الوحيدي) مختار قرية المخيزن من أعمال الرملة و(الشيخ حسن بن نمر الوحيدي) شيخ عشيرة الوحيدات (ترابين). ولم أتمكن من طبعها في الفصل الخاص بتلك العشيرة، إذ قد تم طبع ذلك الفصل قبل وصول هذه النبذة فأحببت تدوينها هنا.

بالحجاز في ذلك الوقت. نزح (فاعور) مع ولده (محمد) وحفيده من ولده محمد المذكور (سليط)، ولما وصلوا إلى (مـدائن صالح) توفى فاعور فاسـتمر الاثنان في رحيلهما حتى الحدود المصرية (؟) وهناك توفى محمد وبقي سليط. وهذا استقر به المقام في أرض بمصـر تدعى (الزوامل) ثم رحل إلى طور سينـاء، ونزل في موقع بين عشيرتي (السـواركة) و(الأحيوات) وفي أرض تسمى (الخيـاري) وهي مشهورة حتى الآن باسم (خياري الوحيدي).

توفى سليط في «طور سيناء» عن ولد يدعى «محمـد»، فرحل هذا بعد وفاة والده إلى «الشراه» و«جـبال» من أعـمال شرق الأردن، ووضع يـده على عين ماء تسمى «أزرح» وصار شيخًا على سكان تلك البلاد ومنهم بنو نعيم.

توفى محـمد عن ولد يسمى «واكد» فنزح هذا من هناك ونزل جـبل القدس و«وادي الصرار» ولما توفى دفن في قـرية «يالو» وخلف ولدًا أسمـاه «نصارًا» وهذا خلف «جيابًا» وهذا خلف «دبيسًا»، وهذا خلف «سالمًا» وهؤلاء كلهم مدفونون في قرية يالو من أعمال القدس.

وعلى قـول أن سالمًا رحل عن وادي الصـرار إلى قضـاء غزة، وكـان معـه «غندور أبو عـويلي» جد عائلة أبي عـويلي من الغوالي، فنـزلا في أراضي غزة، وهنا استقر بهما المقام وكثرت ذريتهما.

وأما الفريق الذي يقول أن لا صلة تربط وحيدات الترابين بوحيدات الجبارات فيزعم أن «الوحـيدي» جد وحيدات التـرابين جاء إلى بئر السبع قـبل «عطية» جد التـرابين، وأنه يرجع بـالنسب إلى الحـسين[1] ابن فـاطمـة الزهراء، وأنه سـمي «الوحيدي» لأنه كـان وحيدًا عندما نزل هذه البـلاد. ويقولون أن (الأمير مـحمود الفاعور) يمت إليهم بصلة القربى والنسب.

---

(١) ولقد ناسب فريق من الوحيدات الأسرة الحسينية بغزة، وهم يفتخرون بذلك بين العربان.

الرتيمات:

الرتيمات أصلهم من عُقيل وهؤلاء كانت منازلهم بالبحرين، ثم تغلب عليهم بنو تغلب فغلبوهم، وطردوهم منها، فنزلوا العراق وملكوا الكوفة وبلاد الفرات وتغلبوا على الجزيرة والموصل وتلك البلاد. وظلوا كذلك حتى تغلب عليهم ملوك السلجوقيين، فرجعوا إلى البحرين حيث كانوا، وغلبوا بني تغلب فصار هؤلاء من رعاياهم. هذا ما عثرت عليه في بطون الكتب، وأما هم أنفسهم فاسمع ماذا يقولون:

«نحن «الرتيمات»، ويقال لنا (الصوايحة) نسبة لجدنا (الصايح)، وهذا أصله من شمَّر، وهناك حامولة من حمائل شمَّر تدعى (الصايح) يعيش فريق كبير منها في نجد.

الصايح خلف ثلاثة أولاد هم: زيد وحلاف ورزق. زيد خلف الزيود، وحلاف خلف الحلاف، ورزق الرزيقات. وهؤلاء كلهم في بئر السبع، وهم الذين يدعون في يومنا هذا «رتيمات أبي العدوس»، الرماضين منا. والسبب في تسميتنا «الرتيمات» أنا تحالفنا مع بعضنا البعض عند شجرة «الرتمة» على أن لا يعتدي بعضنا على بعض.

كنا قبلا مالكين أكثر البلاد. «تل الملح» من أراضينا وبئر الملح لنا. وهناك في يومنا هذا حوض عليه وسم «الرتيمات»، كنا كثيري العدد، وكان قسم من جبل الخليل يدفع لنا «الخاوة»، وأما الصلح الذي تم عند «الرتمة» فإنه جرى في الظروف التالية:

قتل «أبو ماسوح» من الرتيمات رجلا من عشيرته يدعى «أبو خضرة» فرحل، ونزل هو وربعه عند الوحيدي في «وادي الصرار»، وحدث بعد ذلك أن كان فريق من نساء أبي خضرة ذاهبات إلى الرملة فنهبهن الوحيدي وسبهن لأنهن

طالبنه بثمن المنهوب، فتألم أبو ماسوح وربعه مما رأوه وغضبوا وغادروا منزل الوحيدي ورجعوا إلى منازلهم. والظاهر أن أبا خضرة علم بما جرى فاستقبلهم وأحسن وفادتهم وعفا عما جرى بينه وبينهم واصطلح الفريقان وتحالفا عند شجرة «الرتمة» على أن:

(أ) يظلا متحدين متفقين إلى الأبد.

(ب) ينتقما من الوحيدي الذي أهان شرف نسائهم.

وقد ظلا يرتقبان الفرص حتى بدت هذه جاهزة فقتلاه.

إنهم اليوم فريقان: (أ) أرتيمات أبي العدوس، (ب) أرتيمات الفقراء، ويقال لهؤلاء المشارقة. أما أرتيمات أبي العدوس فشيخهم نمر بن حمد بن مسلم بن سالم أبو العدوس، ووسمهم ||| وعددهم نصف الألف أو يزيد، ومنازلهم في السكرية، ومغلس. وأما أرتيمات الفقراء فشيخهم خليل بن هديوي بن صالح المشارقة وعددهم نصف الألف إلا قليلا. منازلهم في السكرية، ووسمهم الباب ⊓ والشاهد | وهو كوسم حسنات بن صباح.

السواركة:

أما السواركة فالمعروف عندهم أنهم من ذرية سيدنا عكاشة الصحابي المشهور (رضي الله عنه) وعكاشة ـ كما ورد في كتاب المعارف لابن قتيبة ـ هو ابن محصن ابن حرثان من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عكاشة خلف زياداً، وهذا خلف منصوراً، وأولاد منصور هم:

سلاَّم: جد السلامين والرشيدات.

مسلَّم: جد الزيود والزيادات والمنصوريين والزويديين.

سليم: جد المحافيظ والمراشدة والمصابحة.

سالم: جد الجريرات.

ومن أولاد زياد (نصير) جد العرادات و(وقاد) جد الوقاديين و(عديسان) جد العدسين و(منيع) جد المنايعة و(رفيع) جد الرفايعة؛ وهؤلاء يقطنون سيناء في الوقت الحاضر، إلا الرفايعة فإنهم كلهم في فلسطين وهم معدودون من الجبارات التابعين لقضاء بئر السبع، وأما المنايعة فإنهم قسمان: قسم تابع لحكومة مصر وآخر لحكومة فلسطين في بئر السبع.

عدد السواركة والمنايعة النازلين في قضاء بئر السبع في الوقت الحاضر خمسمائة. وسمهم | والشاهد |. شيخهم سليمان بن رفيع، ومنازلهم في قعرة وادي الحسى. كانوا قديمًا والرواوعة والولايدة في بطن الدقس إلا أنهم انفصلوا عنه عام ١٩٢٩ وكونوا لأنفسهم كيانًا مستقلا.

حسنات بن صباح:

إنهم و(الفقراء) بنو عمومة، يمتون بالنسب إلى (فقير) أحد الإخوة الأربعة الذين تقدم ذكرهم. ولست أدري إذا كانوا على صلة بحسنات الترابين. ليس بين الفريقين أي اشتراك لا في الوسم ولا في الزواج. وسمهم ⊓ الباب و | الشاهد. عددهم يزيد على المائتين قليلا، ومنازلهم في وادي الحسى، وتل النجيلة. وشيخهم الحاج محمد بن صباح، وهو رجل طيب القلب، طاهر السريرة، مشهور بالاطلاع على عادات العربان، كما أن الأسرة التي ينتمي إليها معروفة بالتقوى يؤمها الربان من كل حدب لأجل التبرك والخلاص من بعض العلل والأسقام.

عمار بن عجلان:

يمكن الجزم بأنهم ليسوا من الجبارات أصلا. جدهم يدعى (عبد الله) وله قبر

عند (حفاير رخمة)، يقطنون الآن البحيرة، وسيسمخ. وسمهم المطارق || وشيخهم سليمان بن عجلان ولهم أقرباء في شرق الأردن.

إنهم الآن أربع حمايل: فوايدة، ورويتبية، وحليسات، ومذاكير؛ وعددهم يقرب من السبعمائة.

القلازين (جبارات):

أما القلازين[1] فإنهم يزعمون أنهم حسينيون، وأنهم أتوا من الحجاز، وأنهم غادروا مكة ونزلوا «المشبة» بالقرب من غزة وكان معهم آنئذ رجل غريب عنهم ووحيد، ولذلك أطلقوا عليه لقب «الوحيدي»، ولما كان هذا من بيت شريف وكان حسن الطبع شريف الخصال شيخوه عليهم فساسهم وأحسن إدارتهم وصار في بحر مدة قصيرة شيخا لا على القلازين فحسب بل على الجبارات كلهم.

ومما تتناقله ألسن العربان في هذه الديار عن القلازين أنهم كانوا في كل عام يكلفون من قبل الحكومة التركية كما تكلف القبائل الأخرى بنقل المئونة والذخيرة التي يحتاج إليها المحمل من غزة إلى معان. وكان الشيخ يقود الحملة بصفته المسئول عنها. ويروى أنه في سنة من السنين استبدل القلازين الأرز (وقد كانوا مكلفين بنقله) بالذرة. عملوا ذلك دون أن يكون للوحيدي شيخهم أي علم بذلك. ولما وصل إلى معان ورأى الأتراك ما فعله القلازين أنّبوه وكادوا يقضون على حياته، فقام هو من فوره وصلى ركعتين ودعا على القلازين بالشقاء؛ لأنهم سببوا له «سواد الوجه» هذا، ويقولون أن الله استجاب حقا لدعائه إذ أصيب القلازين بحريق شديد ذهب بالسواد الأعظم منهم.

كانوا قبلا عشيرة واحدة، ولكنهم انقسموا أثناء حرب «عودة وعامر» إلى قسمين: قسم التحق بالتياها، وآخر انضم إلى الجبارات، وعدد هؤلاء يقرب من الأربعمائة. وسمهم المحجن، ومنازلهم في المرشان، والنخابير، وشيخهم بركة بن الحاج سليم بن ثابت.

---

(١) تقدم أن ذكرت أن بعض رواتهم يذكرون نسبهم في عُتيبة من هوازن، وخاصة من هم في قبيلة التياها.

السعادنة(*):

يقولون أن أصلهم من مكة، وأن جدهم «سعد» من الصحابة، وهو رجل مبارك يقدسون ذكراه ويذبحون في يوم معلوم من كل عام ناقة على قبره، ويقيمون المهرجانات في ذلك اليوم. ومما يتناقله السعادنة عن أجدادهم أن «فاطمة السعدية» المدفونة في مكة منهم.

إنهم ليسوا بجبارات ولا هم تياها من حيث الأصل، وإنما هم عشيرة قائمة بنفسها. وقد ظلوا كذلك حتى حرب «عودة وعامر»، وفي الحرب المذكورة انشطروا شطرين: شطر التحق بالجبارات، وآخر بالتياها[1]، وظلوا كذلك حتى الآن. وكان فريق الجبارات حتى عام ١٩٢٩ متحداً مع الوحيدات برئاسة شيخ واحد إلى أن طلبوا الانفصال على اعتقاد منهم بأن شيخهم الوحيدي يظلمهم، ولم أر من الحكمة أن أرغمهم على البقاء معه، ففصلتهم عنه، وهم الآن فريقان:

(أ) سعادنة النويري وشيخهم سليمان بن محسن بن سلامة النويري.

(ب) سعادنة أبي جريبان وشيخهم محمد بن سالم بن سليمان أبو جريبان.

ومما يرويه السعادنة عن أجدادهم أنهم عندما غادروا مكة جاءوا إلى «العوجة» وهناك اختلفوا مع بلي من عربان الحجاز، فاختلق هؤلاء حيلة لقتلهم ودعوهم لضيافة أقاموها لإكرامهم في الظاهر ولقتلهم في الباطن. وانطلت عليهم الحيلة فقتل منهم كل رجل نافع ولم ينج من القتل سوى رجل طاعن في السن اسمه «المعيمعة»، فشرد هذا مع أسرته من تلك البلاد، ونزل «العربة»، وكان الجبارات يقيمون هناك وفي الأراضي الواقعة حول (الحفير) و(نقب غارب) فاتفقوا

(*) انظر عن السعادنة من قبائل مصر في المجلد الثاني

(١) وعلى قول أنهم كلهم كانوا في صف الجبارات، ولما غضب إبراهيم باشا على الجبارات التحق فريق منهم بالتياها ليتخلص من نقمته؛ لأن التياها كانوا حلفاءه في ذلك الحين.

معـهم، وكان الجبارات آنئـذ بقيادة «أبي جـبلة» المار ذكره وعاشـوا معا متـفقين. وهنالك في شـرق الأردن فـريق من الصـخور يدعـون «الشـيـاحين» أصلهم من السعـادنة. وهؤلاء رحلوا من فلسطين قبل خـمسين سنة تقـريبا بسـبب دم: قتلوا (المعيمعة) ورحلوا، ولم يرجعوا إلى هذه الديار حتى الآن.

عددهم يربو على الخمسمائة، ومنازلهم في المكحز، ووسمهم U الجابية.

الحناجرة

أصل القبيلة:

قال عارف العارف عن أصل الحناجرة[١]:

يقال: إن أصل عرب الحناجرة من السواركة، ويقال أيضًا أنهم جاءوا إلى بلاد بئر السبع (جنوب فلسطين) عن طريق شرق الأردن في أوائل الفتوحات الإسلامية. وهم ثلاثة أفخاذ:

الفخذ الأول: النباهين (فرع من الزيود).

الفخذ الثاني: الحمدات (فرع من الرفايعة).

الفخذ الثالث: النعيمات (فرع من العدسين).

وهم الآن ينقسمون، حسب تشكيلاتهم العشائرية، إلى أربع عشائر هي:

(أ) حناجرة أبي مدين: وفيهم البدرين، والعربين، والنعامين، والنباهين، والنخيلات، والنعيمات. عددهم يقرب من الألفين، وشيخهم فريح بن فرحان بن حسين أبو مدين.

(ب) الضواهرة: وفيهم العماوين، والمصالحة، والعوامرة، والعوايشة. عددهم يقرب من الخمسمائة، وشيخهم أحمد أبو ظاهر.

(جـ) الحمدات: وفيهم المناديل، والسلاسلة، وأبو حجاج، والسميري. عددهم يقرب من الألف، وشيخهم سليم بن عبد الله بن الحاج عيد السميري.

(د) النصيرات: وهم فريقان: فقيريون، وكريشان: عددهم يربو على الألف، وشيخهم عائش بن فرحان بن طبش بن سمور المصدر.

---

(١) انظر تاريخ بئر السبع لعارف العارف ص١٣٤

وسمـهم + أو = ومنازلهم في الشويـحي، والجور، والدير، وخربـة الشيخ حمودة، ووادي غـزة، والأراضي الواقعة على شاطئ البـحر بين غزة ودير البلح. إنهم مـتمسكون بـدينهم الإسلامي، مـواظبون على الصـلاة. لهم أراض خصـبة تصلح لزراعة السمسم وجميع أنواع الحبوب الصيفية.

والحناجـرة منهم مـن هو حنجـوري الأصل: كـالنبـاهين، والنعـيـمـات، والحمدات؛ ومنهم من ليس بحنجوري وإنما هو غريب اتصل بالحناجرة مع الزمن: كأبي حجاج(١)، وأبي ضاهر(٢)، والنخـيلات(٣)، والنعامين(٤)، وأبي سليسل(٥). ويقال أن النعيمات أيضًا ليسوا بحناجرة الأصل بل هم من النعيمات الموجودين في شرق الأردن.

يتســاءل الناس: كيف ومن أين أتى لقب (أبي مديـن)؟ ولكن ليس ثمة من يستطـيع أن يجيبـهم على سؤالهم هـذا: لا من أبناء هذه الحمـولة، ولا من أفراد العشائر الأخرى. ولست أدري إذا كان (أبو مدين) الذي بحث عنه الرحالة الشهير دوتي C.M. Daughty في كتابه (Arabia Deserta) وقال: إنه جـاب أكثـر أنحاء المعمورة بلباس الدراويش ولا يمت بأية صلة من صلات القربى إلى فريق أبي مدين النازلين في ديرة السبـع في يومنا هذا؟ يقول الأستـاذ دوتي أن (أبا مدين) ذاك من بني خيبر، وأنه عندما التقى به كان آتيا من بلاد العجم.

وأمـا النصـيرات فليـسـوا بحناجـرة، وإنما هم قـبيلة مـسـتـقلة عنهم كل الاستقلال، وقد نزلوا هذه البلاد قبل الحناجـرة والجبارات وقبل العشائر الأخرى. ظلوا مستقلين حـتى عهد رءوف باشا يوم كان متصرفـا بالقدس فقد ارتأى هذا أن

---

(١) من السواركة.
(٢) من الضاهرية بمصر.
(٣) من نخل العريش.
(٤) من النعامين.
(٥) بلوي من سيناء.

يؤلف من عرب الحناجرة مـديرية أقام عليها (أبا حجـاج) من الحناجرة مديراً. ولما كان هؤلاء في ذلك الحين أفراداً قلائل ضم إليهم النصيرات ليكونوا كثرة تبرر خلق هذه التشكيلات. وهـم بالرغم من هذا الضم ما برحوا يعتـقدون أنهم أشرف من الحناجرة وأرفع؛ حـتى أنهم ليرفضون تزويج بناتهم إلى أحـد من الحناجرة إلا إذا كان هذا من النباهين، أو المناديل، أو الصواوين.

يعتقد النصيرات أنهم من الأوس والخزرج، وأنهم كانوا ثلاثة إخوة: نصير، ويس، وناصـر؛ جاءوا من مكة إلى ضـانا بالكرك. ويروون أن أحد أهالي ضـانا وضع في أكلهم رماداً عندما كانت أختهم تحمل طعامهم إلى المزرعة، فغضبوا لهذا العمل وقامـوا على الرجل الذي ألقى الرماد في طعامهم، فـذبحوه. ولما كان هذا ابن شيخ البلد خـافوا بطش أبيـه وقومه، فـرحلوا، ونزلوا (كفر قـدوم) في جبل نابلس. وكان كبير البلد رجل يدعى (شتيوي) فاخـتصموا معه، وذبحوا قومه، ثم تشتتوا؛ فنزل ناصر في عتيل، ورحل نصير إلى عين الدقيق وهي البلد المسماة بدير البلح في الوقت الحاضر، وبقي يس في كفر قـدوم. وما النصيرات إلا ذرية نصير الذي استـوطن عين الدقيق هذه. إن جد النصـيرات مدفون فـي الجهة الشمـالية - الشرقية من (دير البلح) وهم يحجون إليه في كل عام.

ولقد عـثرت بين أسمـاء العشائر التي تنتـمي إلى (حويطات التهـامة) على عشـيرة تسمى (القـرعان) ومن بين الحمـائل التي تتفـرع عن هذه العشيـرة واحدة تسمى (النصيرات) وموردها (وادي المره)، مع أن القرعان في يومنا هذا فئة صغيرة تابعة إلى النصيرات، حتى إنهم يحسـبونهم مصريين توطنوا هذه البلاد مع الزمن، وهم لا يعتبرونهم إلا قليلا.

وما دمـنا في صدد البـحث عن الحناجرة لابد لنـا أن نلقي نظرة على تاريخ حياة كبيرهم (الشيخ فـريح أبي مدين) ذلك البدوي البسيط والعصامي الأمي الذي

شق لنفسه طريقا في هذه الحياة، وكون لربعه[1] صيتًا في هذه البلاد، ونال من المال والرفعة مقاما يحسده عليه الكثيرون فتراهم يقولون عنه أنه بعد أن كان شقيا طريدا أصبح يجالس الحكام والأمراء، وبعد أن كان لا يملك شروى نقير أضحى رب مال ومواشٍ وكروم وأطيان، وبعد أن كان هائما على وجهه في البراري والقفار مهتبلا الفرص لينقض على فرائسه أمسى يغشى المجالس ويتصدر الاجتماعات.

ولقد حدثني هو عن تاريخ حياته فقال:

«ولدتني أمي عام ١٢٨٨ للهجرة ومات أبي وأنا لا أزال في نعومة أظفاري، فلقد قُتل في المعركة التي دارت رحاها بين التياها والترابين عام ١٢٩٣هـ، ودفن في الضاهرية. لم يكن لي ذكر كالذي تسمعه الآن، ولم يبد لي شأن قبل عام ١٣٢٨هـ، ويوم انتدبت لأن أكون عضواً في (مجلس الإدارة) في بئر السبع، وبقيت عضواً في المجلس المذكور حتى شبت نيران الحرب العالمية الأولى. وفي أثناء الحرب المذكورة عينت مأمورا لجباية الحبوب للجيش التركي الذي كان مرابطا في هذه البلاد. ولما هجر العربان منازلهم بأمر من الحكومة، ونزلوا السواحل ليكونوا بعيدين عن ميادين القتال بسبب تقدم الجيش الإنجليزي لم أستطع أن أهاجر مع من هاجر من عشيرتي بسبب مرضي، بل ظللت في (بايكتي)[2] إلى أن جاء الإنجليز، واعتقلوني. وقد أخذني هؤلاء إلى (دير البلح)، وهناك وضعوني في معتقل الأسرى».

«وفيما كنت أسيراً تعرفت إلى مدير الاستخبارات في الجيش الإنجليزي، فعرفني هذا إذ كنت في أحد الأيام الغابرة قد أهديته فرسا فحفظ الجميل وأراد أن يقابلني بأحسن منه فبالغ في إكرامي وعرفني إلى قادة الجيش ورجاله، ولا سيما إلى (باركل باشا)، فأحبني هذا وقربني إليه، وأذن لي أن أحصد جميع زروع

---

(١) (الربع) جماعة من الناس، كلمة يستعملها البدو في مقام (الصحب) أو (العشيرة).

(٢) اسم المكان الذي يستعمله البدو لخزن حاصلاتهم الزراعية.

المهاجرين من عشـيرتي، وقد كانت هذه ناضجة ومـعدة للحصاد في ذلك الحين، كما أنه أمر عدداً كبيراً من أهالي خان يونس وبني سهيلة ودير البلح كي يساعدوني في الحصـاد فسـاعدوني، ثم زودني بعدد مـن الجند لوقايتي وصيـانة الزرع الذي حصدته».

«ولقد مكثت في دير البلح على ما أنا عليه من هناء ورغد عيش حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى. ولما وضعت هذه الحرب أوزارها رجعت إلى منازلي وعينت منذ تلك الآونة شيخًا على عشيرتي (١٩١٨م)».

«وفي عام ١٩٢٢م عـينت رئيسًا لبلدية بـئر السبع، وأنعـمت علي الحكومة الإنجليزية بوسام الإمـبراطورية البريطانية من درجة عضـو فخري. ولم يمض على ذلك أيام قلائل حـتى عينت عضـواً في المجلس الاستـشاري الذي أنشئ في زمن المندوب السـامي الأول لفلسطين السـر هربرت صمـوئيل، ثم عـينت عضـوا في مجلس الدمـوم الذي أنشئ خصـيصا لحـل قضايا الدمـوم القديمة، ثم عـضوا في محكمة العشائر في بئر السبع وها أنا ذا فيها حتى الآن».

السماعنة

نسب القبيلة:

ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب وسبائك الذهب وأيده السويدي أن السماعنة من بطون جُذام، وفي قلائد الجمان المستدرك من العلاَّمة القلقشندي عام ٨٢١هـ عرَّف السماعنة ووضح قائلاً:

السماعنة من مهدي دخلوا في بنو طريف من جُذام، وأصل مهدي في التعريف أنهم من بني عُذْرة من قُضَاعة من حِمْيَر القحطانية من عرب اليمن(١). وبنو مهدي أكثر بني طريف عدداً وأوسعهم نطاقًا.

والمرجح أن السماعنة من فروع مهدي التي كان لها وجود في مصر ضمن جُذام منذ القرون الأولى للإسلام، أما تفرع السماعنة كقبيلة فيعود إلى ستة قرون وقد ذكرها القلقشندي كبطن من جُذام عام ٨٢١هـ، وكان السماعنة والسعديون من أقدم البدو الذين توطنوا في شمالي سيناء، تلا ذلك قدوم بطون من ثعلبة طيئ من الشام مثل البياضية والأخارسة والعقايلة.

وقال نعوم بيك في بداية هذا القرن عن السماعنة: إنهم من سكان شمال سيناء وكان مشايخهم محمد خضير وحسين شبانة.

عشائر السماعنة في الديار المصرية

أولاً في سيناء:

شيخ السماعنة العام في شمال سيناء هو سلمان شتيوي ثم بعد تقسيم المشيخة على العشائر اختص بمشيخة الحوامدة.

(١) الحوامدة منهم فخوذ أولاد سويلم، وأولاد حسين، والعوايضة، وأولاد أحمد، والحلادسة، والصبايحة وشيخهم من أولاد سويلم كما أسلفنا وهو سلمان شتيوي.

(٢) الزقازقة منهم أولاد يوسف، وأولاد حسن، والزوايدة، وأولاد خليل القرموس، وشيخهم من أولاد حسن وهو سليمان حسن أبو زقزوق.

---

(١) قُضَاعة منها بلّي وجُهَيْنة وبَهْراء، انظر في الباب للشرح عن قُضَاعة.

(٣) الحساسنة منهم فخوذ أولاد إبراهيم، وأولاد حسن، والهداية، وأولاد شبانة (الشبانات)[١]، والخضايرة، وشيخهم من أولاد إبراهيم وهو حسين علي أبو حسون.

مساكن عشائر السماعنة

كما يقيم فرع من السماعنة قرب عيون موسى جنوب شرق السويس مجاورون لقبيلة العليقات، وفي منطقة جلبانة ودويدار وغراب وعسيلة وجامع العدوي والقوقة. وكما يقيم بعض عائلات تنتمي إلى السماعنة أيضًا في صعيد مصر ضمن هوارة في دشنا وأبو طشت محافظة قنا[٢].

ويقيم بعض السماعنة في قطاع غزة الفلسطيني خاصة في منطقة البريج.

(قاطية) قاعدة السماعنة الرئيسية

تعتبر قرية قاطية على الساحل الشمالي هي المعقل الأول لعرب السماعنة وقد هاجر الكثير من الفخوذ إلى جوار إخوانهم من السماعنة القدامى في وادي النيل قادمين من سيناء، وتوجد في الشرقية بلدة كبيرة باسم السماعنة تصلها محطة قطار من فاقوس، وتسكن أغلب فخوذ عرب السماعنة في تلك البلدة التي أصبح تعدادها كبيراً، كما تسكن فخوذ في أم عجرم وعرب شمس وأشكر والحسنية وبعضهم يتبع مركز الحسنية والآخرين تابعين إلى مركز فاقوس، وكما تسكن عائلات من السماعنة بالشرقية في عرب درويش والغزالة والغزلي وفاروق والحمامصة وبني عمرو ورأس طبل والسعادنة وكفر عمار وسنيطة وأم غصن وصان الحجر والصالحية الجديدة وكبري أبو شمسية وجزيرة سعود والحسنية وبني سريط وميت العز والصوفية والمأمور، وهناك الكثير من السماعنة في قرى عديدة في قويسنا محافظة المنوفية مثل الشبانات والزقازقة وغيرهم.

التفصيل عن عائلات السماعنة في محافظة الشرقية

أغلب هذه العائلات في عرب السماعنة وما حولها من القرى في مركز فاقوس والحسنية بالشرقية.

---

(١) توجد قرية باسم عرب الشبانات (السماعنة) في الشرقية - مركز فاقوس.

(٢) وهناك من يقول أن سماعنة هوارة بالصعيد غير قبيلة السماعنة في سيناء والشرقية بالوجه البحري.

(١) عائلة أبو مقيبل ومنهم العمدة لعرب السماعنة سعد علي مرشد وعائلة أبو مقيبل هي فرع من عشيرة العبايدة التي فيها عائلات مقبل ومرشد وراشد وأغلبهم في عرب السماعنة.

(٢) عائلة أبو توبة ومنها نائب العمدة والقائم بأعماله الآن لظروف مرضه وهو محمد حسن منصور توبة.

(٣) عائلة الطويل ومنهم الخلايلة وأبو عايد وأبو إسماعيل.

(٤) عائلة العقيد (العقدة) ومنهم أبو سويلم وأهل عمار.

(٥) عائلة الرقايطة ومنهم أبو دياب والكر وأبو ديب.

(٦) عائلة السوالمة ومنهم أهل حسن والديابات وأبو سرحان والجرادات والمناخزة والفحايلة (أبو راشد).

(٧) عائلة الشعايرة ومنهم أبو عمر وأبو راشد وأبو سبيت.

(٨) عائلة الرهيات ومنهم أبو موسى وأبو رهية وأبو جمعة.

(٩) عائلة الحجايجة ومنهم الكلايخة وأبو سِلْمي وأبو جنة.

(١٠) عائلة النجاجرة ومنهم الدراوشة وأهل حسن.

(١١) الحلوات ومنهم أبو حلو ويقال إنهم أصل عرب السماعنة وأقدم فرع نزل في تلك المنطقة المسماة بعرب السماعنة بمركز فاقوس من محافظة الشرقية وتفرعت منهم عائلة قطاوي.

(١٢) العوامرة

(١٣) أبو زعرة.

(١٤) الحصنة ومنهم أبو شرف وأبو شريف والحمايدة.

(١٥) الذريين.

(١٦) العواودة.

(١٧) قرمد[1]، ومنهم في منشأة أبو عامر في أبو كبير ومسكنهم عرب السماعنة في القنايات بالشرقية.

** هنا ذكرنا الفروع تحت اسم عائلات لأن ذلك متعارف في الأرياف ولكن العائلة متى تفرعت منها أسر عديدة وبيوت صارت عشيرة في عرف البوادي عند قبائل العرب. وبعض العائلات من السواركة والنفيعات والقطاوية وغيرهم منضمة للسماعنة.

(١) من عائلة قرمد الشيخ الفاضل الراوي عن عائلات عرب السماعنة وهو عبد الرحمن إبراهيم علي السيد سلام الشهير بقرمد ومقيم في عرب السماعنة محافظة الشرقية.

وفي قرية أشكر عائلات من السماعنة منها:

السعادة، وأولاد أبو سعد، وأبو علي، وأبو أحمد، والجعان.

وفي قرية أم عجرم عائلات من السماعنة منها:

أبو عطوان، وأبو سعد، وأبو عامر، والذريين.

وفي قرية عرب شمس عائلات من السماعنة منها:

أبو سبيتان، والطرايدة، أبو سِلْمي، القرناوي، والصبايحة وعمدتهم يسمى قرناوي تابع دوامة.

وفي منشأة أبو عامر بمركز الحسنية محافظة الشرقية توجد عائلات من السماعنة أهمها: أبو عامر، وأبو معمر، والعطاونة، والزقازقة.

ومن كبار عرب السماعنة في الشرقية هم:

أحمد حسن العقيد، ومحمد حسن توبة، وأحمد العقيد، وإمام أبو عامر، ومحمد حسن منصور، وتوفيق أبو عامر، وفاروق أبو سعد، وعبد المقصود أبو محسن، وعبد العال أبو لباد، ومحمد أبو عليوة، وعبد المنعم أبو مقيبل، ومحمد منصور الحلوات.

لمحة لتاريخ عرب السماعنة وحياتهم المعيشية

في بر سيناء أغلبهم يعيش على الزراعة البسيطة على الأمطار والآبار وعلى الصيد من بحيرة البردويل، أما في بر النيل فأغلب السماعنة يملكون الأراضي الزراعية ويمارسون الفلاحة وتربية الحيوانات وبعضهم على التجارة، ومن السماعنة الكثير في وظائف حكومية ونال في العقود الأخيرة فيما بعد ثورة ١٩٥٢م الكثير من أبناء قبيلة السماعنة قسطًا من التعليم وتوجد مدارس ابتدائية وإعدادية خاصة بعرب السماعنة.

ويمثل عنهم دائمًا أعضاء في مجلس الشعب المصري نظرًا لكثرة أصوات السماعنة الانتخابية، ورغم أن عرب السماعنة مازالت قرية إلا أن تعدادها كبير جداً يفوق خمسين ألف نسمة، ويشكل نسبة العرب فيها ٧٠٪ ولكن طبائع

سماعـنة الأرياف تختلف عنها لسمـاعنة سيناء من حيث الزي والملابس واللهـجة وكما رأيت ذلك بنفسي، وطباع البداوة انتهت تقريبًا عند هؤلاء سكان الأرياف في بر النيل إلا أن أغلبهم يحافظون على جذورهم العربية حتى الآن.

ومن تاريخ السماعنة في بر سيناء

يقول الـرواة: إن السواركة في شـمالي سـيناء هم حلفاء منـذ القدم لقبـيلة السماعنة القوية والقديمة في سيناء ومصر، وقد اسـتعان السواركة بفرسان السماعنة ضد قبيلة الترابين، وقد حقق السواركة بعض الانتصارات بعد مؤازرة السماعنة لهم ضد الترابين، وقـيل: إن السماعنة طاردوا الترابين في بعض المعـارك مع السواركة حتى حجر أبو عويلي[١] ونقش السميعني وَسْمه على الحجر وهو المحلة I، وقد وضع الرمح بين صخـور تلك المنطقة داخل فلسطين دلـيل علامة النصـر، ويقول الرواة: إن السواركة والتـرابين لما جرى الصلح بينهما وشعر السـماعنة بالحرج من الترابين لما أن أصل العداء كان بسبب حلفائهم السواركة وقد زال الخلاف والشحناء وكان الصـفاء توجـه وجهاء وكـبار[٢] السمـاعنة من قاطية إلى شـيخ الترابين في فلسطين بنواحي غزة وقد طلبوا الصلح، فلما عرف شيخ الـترابين شهامتهم العربية قبل منهم وعقد معهم عهدًا وصلحًا دام سنوات طويلة.

وفي القرن الحالي

ففي حركـة الجهاد العربي المصـري ساهم السماعنة إلى جانـب رابطة قبائل شمال سيناء في حـركة الجهاد ضد الاحتلال الإسـرائيلي لسيناء عام ١٩٦٧م وكان على رأس المجاهدين سالم شتيوي أحد شيوخ السماعنة في شمال سيناء الآن.

---

(١) أبو عويلي وهو أحد فخوذ الترابين في فلسطين.

(٢) يقول بعـض رواة السماعنة: إن هـؤلاء الرجال عندما جـلسوا في بيت شـيخ الترابين وقدم لـهم الخادم حليب النياق في إناء وأوصاه الشـيخ أن ينظر إليهم وهم يشربون اللبن فإن ابتلت شواربهـم فهم فلاحون من القرى ولا داعي لجـلوسه معـهم وإن كانت شواربهم نظيفة بعد الشرب فـهم بدو من قبائل العرب! ولا بد من تجهيز واجب المقابلة لهم من شيوخ الترابين والحذر منهم حتى يعرف ما يبتغون أو ما جاءوا من أجله.

البياضية

نسب القبيلة[١]:

ذكر القلشندي في قلائد الجمان: أن البياضية بطن من طيئ القحطانية، وهو طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وذكر المقريزي في البيان والإعراب أن البياضية من ثعلبة طيئ فقال: بقطيًا الأخارسة وبنو بياضة وهم من ثعلبة.

وكما ذكر ابن الأثير في الكامل أن السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن فتح غزة عام ٥٨٣هـ أنزل ثعلبة وطائفة من جرم إلى مصر فسكن بعضها شمال سيناء وانساح الجزء الأكبر إلى الشرقية في وادي النيل.

نماء القبيلة

بدأ أجداد البياضية في بلدة قطيّة جنوب البردويل بحوالي ١٥ كيلو مترا وتبعد عن القنطرة ٥٥ كيلو مترًا، ونمت عشيرة البياضية في هذه المنطقة كعرب بدو مثل غيرهم في شمالي سيناء منذ ثمانية قرون ونيف، ثم تفرعت وتكاثرت وأصبحت قبيلة، وينتشر البياضية في سيناء ووادي النيل بالوقت الحاضر.

عشائر البياضية في شمالي سيناء

(١) عشيرة الموالكة: وهم الآن يسكنون في مكان قصرويت وحوض الراحة وأم حسن وعجار النار ولهم مشايخ حماد سالم محمد، وحسين محمد سالم، ومن فخوذ الموالكة: المرابيين ويسكنون في قطيّة وهي المراكز الأساسي للبياضية، ومنهم الغراقدة ومسكنهم قصرويت، ومنهم العيايطة ومسكنهم أم حسن، ومنهم الخلايلة ويسكنون الضبعة، ومنهم أولاد حسن يسكنون عجار النار.

---

(١) يذهب أحد الباحثين في مجلة العرب السعودية أن البياضية هم من جُذام القدامى في شمالي سيناء، وقد اعتمد على نص الهمداني في صفة جزيرة العرب في القرن الرابع الهجري، حيث قال: بنو بياضة من جُذام وبنو راشدة من لخم ينزلون بالقارة والعريش.

قلت: وكتاب الهمداني فيه الكثير من الأوهام والأخطاء الفادحة في الأنساب. انظر النقد عنه في قبيلة حرب بالمجلّد الخامس من الموسوعة.

(٢) عشيرة اليمانية: وشيوخهم سلمان محمود سالم اليماني، وموسى عواد محمد اليماني.

ومن فخوذهم: اليمانية، وأولاد عياض، والسوالمة، والحفيشات، والطوافشة، والطبايخة.

(٣) عشيرة الأبايضة: وشيخهم عطا رحيل محمد.

ومن فخوذهم: أولاد مبارك، وأولاد نصر الله، وأولاد ضيف الله، والمتيمين (أولاد تيِّم)، والعوابدة.

(٤) عشيرة الهروش(*): شيخهم سَعْدي علي الهرش، وإسماعيل محمد العلول.

ومن فخوذهم: أولاد سالم، وأولاد منصور، والديابات، والعواليل.

(٥) عشيرة الكريمات: شيخهم نصار سلامة.

ومن فخوذهم: السلاميين، وأولاد عبيد، وأولاد عامر.

(٦) عشيرة التوابتة: شيخهم سالم محمد سليم.

ومن فخوذهم: التوابتة والمقاطشة.

(٧) عشيرة الدراهسة: شيخهم عوض عيسى أبو درهوس.

ومن فخوذهم: الدراهسة، والسلاميين، والرفاعيين، والعوايطة.

(٨) عشيرة العواصية: شيخهم محمد سليمان أبو عاصي.

ومن فخوذهم: الجبارين، وأبو كلام، والخفاجات.

(٩) عشيرة الربايعة: شيوخهم سالم الزملوط، وسليمان شاهين أبو عوض.

ومن فخوذهم: الحوافظة، والعوايضة، وأولاد سليم، وأولاد عبد الكريم.

(١٠) عشيرة المرازقة: شيخهم عبد الفتاح عبد العزيز مرزوقة.

ومن فخوذهم: أولاد إبراهيم (البراهمة)، والمصابحة، والسراحين، وأولاد محمد، السلاطنة.

(١١) عشيرة العمارين[١]: شيخهم سليمان موسى عيد عمران.

(*) ذكر نعوم شقير في سيناء أن من مشايخ البياضية عام ١٩١٤م كان سالم الهرش.

(١) العمارين في البياضية غير قبيلة العمارين.

ومن فخوذهم: أولاد عمير، وأولاد عامر، وأولاد موسى.

(١٢) عشيرة الزوايدة: شيخهم موسى راشد زايد.

ومن فخوذهم: الهواشلة، والنوافلة، والجرابعة، وأولاد موسى، وأبو قعود، وأولاد عايد.

(١٣) عشيرة العطاونة: وشيخهم سالم حسين أبو عطوة.

ومن فخوذهم: أبو ديب وأبو محسن.

مساكن البياضية

تسكن عشائر البياضية في الوقت الحاضر في قطيّة، ورابعة، ونجيلة، وأم عقبة، والسلام، والنصر، والخربة، والدراويش، وبئر العبد. وهي قرى على خط الساحل الشمالي لسيناء جنوب بحيرة البردويل.

وهاجر الكثير من فخوذ البياضية في سيناء إلى بر النيل ومنهم العوامرة من عشيرة الموالكة في سماكين الغرب والحسنية في محافظة الشرقية، ومنهم الموالكة في قرية القطاوية بمركز أبو حماد محافظة الشرقية، ومنهم الجبارين من عشيرة العواصية في أبو كبير محافظة الشرقية، ومنهم فخذ يقال له ولاد أبو الريش وهم فخذ من العواصية في أبو كبير جزيرة أبو يسين، ومنهم فخذ يقال له الحفيشات من عشيرة اليمانية في القطاوية، ومنهم الديابات من عشيرة الهروش في القطاوية ومنهم الطبايخة من عشيرة اليمانية في القطاوية، وهناك بعض من البياضية بيوتات متفرقة تبدأ من المنايف من ضواحي الإسماعيلية حتي ظهر الجبل قرب القنطرة ومنهم عائلات في القنطرة غرب. وفي أيام هجرة عام ١٩٦٧م هاجر الكثير من عائلات البياضية إلى منطقة مديرية التحرير في محافظة البحيرة وظلوا سنوات عديدة حتى تحررت سيناء وعادوا إلى وطنهم الأصلي وبعضهم ظل متوطنًا هناك، أما البياضية في وادي النيل فأغلبهم يعملون بالزراعة والتجارة، أما في سيناء فيعتمد أغلبهم على صيد الأسماك من بحيرة البردويل إلى جانب بعض الزراعات لأشجار الزيتون والخضر والقمح والشعير.

لمحة عن تاريخ القبيلة

في القرن الماضي كـان شيخ القبـيلة البارز يسـمى سلمان عبـد المالك وكان عمدة القبيلة مـن رجالات البياضية المعروفين في شمالي سـيناء، وبعد وفاته صار الشيخ سالم كريم أبو ربيع ثم تفرعت القبيلة وصـار لها مشايخ عدة وقد ذكرناهم سالفًا.

وروى الحاج إبراهيم محمد سالم المرابي الموالكي من قبيلة البياضية في قطيّة بسيناء، وهو قـاضي البادية في سـيناء ومصر منذ عـام ١٩٥٢م وله شهرة واسـعة حتى صعيد مصر ومن ثقاة الرواة فقال:

كان البياضـية موالين للأتراك العثمانيين قبل عـام ١٩١٤م وكان منهم ضباط مع الأتراك وفيـهم علي الهرش وقـد اشتـرك مع الأتراك في الحرب ضد بريـطانيا وكذلك سيد أحمد سالم المرابي، ومحمود سالم اليماني، وعرابي محمد عياط، وسالم حسن عبد المالك.

وقد ساهم رجالات عدة من البياضية في حركة الجهاد العربي في سيناء ضد الاحتلال الإسرائيلي لسيناء عام ١٩٦٧م، ومن كـبار المجاهدين في الحركة الوطنية نذكر محمد مـحمود اليماني، وإبراهيم سالم وابنه محـمد إبراهيم، وعيد إبراهيم محمـد، ومحمود إبراهيم مـحمد، وسليمـان حسن عبد الملك، وعـيد سالم أبو مقيـبل، ومحمد عـلي أحمد، وسالم سليـمان النشيوي وكل السـابق ذكرهم من عشيـرة الموالك عدا اليماني، وكذلك هناك مـحمد حسن عياط، وسليـمان حسن عياط، وحـسن حسن عياط، وجمـيل علي عياط، وشلاش خـالد عياط، وعلي حسن عياط، وقـد حصل هؤلاء الرجال من البياضية على أنواط امتـياز من الطبقة الأولى من الرئيس الراحل أنور السادات والرئيس محمد حسني مبارك.

ونذكر أيضـًا رجالات حـصلوا على أنواط امتيـاز في الجهـاد وهم: سلمان موسى زملوط، وعبد الكريم أبو حـمود، وخفاجة محمد منصـور، ومحمد سالم الشهير بربع الدنيا، وعبد الفتاح عبد العزيز مرزوقة، ومحمد عبد الحميد، وحسين سالم صباح، وسعيد أبو مرزوقة، وخليف مقيبل نصار الهرش.

طباع البياضية

يشتهر البياضية بصفاء السريرة وحبهم للسلام ولين العريكة وحب التسامح وينالون التقدير والمحبة من قبائل سيناء، والبياضية من القبائل ذات الصدارة في التعليم، ومنهم نسبة كبيرة في التعليم سواء من منهم في سيناء أو في البر الغربي (وادي النيل)، وتعتبر البياضية من القبائل العربية الأولى في سيناء التي نال أبناؤها قسطًا من التعليم، وذكر لي أن من البياضية الآن أكثر من عشرين طبيبًا والكثير من المهندسين وثمانية عشر أستاذًا جامعيا خلاف المعلمين وضباط الجيش والشرطة في مصر.

الإبل عند البياضية

وَسْم البياضية هو الهلال على الرقبة اليمنى للبعير - ل - رغم أن البياضية قرب الساحل وليسوا من أهل الإبل كقبائل سيناء في الوسط والجنوب إلا أن منهم الكثير من هواة اقتناء الإبل العربية الأصيلة، وحدثني الشيخ حمد محمد سالم المرابي البياضي شيخ الهجّانا في شمال سيناء (السباق) وقد روى من تاريخ قبيلة البياضية في سباق الإبل في سيناء كالتالي:

- في عام ١٩٣٦م في بئر السبع بفلسطين المحتلة حصل سباق للإبل وفاز فيه البياضية بالمركز الأول.

- وفي عام ١٩٥٨م في العريش بسيناء مصر حصل سباق على مستوى قبائل شمال سيناء كلها، وفاز البياضية بالمركز الأول وهو صالح عبد المالك المرابي من عشيرة الموالك.

- وفي عام ١٩٧٨م حصل سباق في منطة رابعة وهي قرية على ساحل سيناء، وحصل أيضًا البياضية على المركز الأول وهو سليمان سلمان عبد المالك المرابي.

- وفي عام ١٩٩١م حصل سباق في منطقة شمال سيناء على مستوى مركز بئر العبد وحصل البياضية على المركز الأول وهو صالح سليمان مصطفى المرابي في قصرويت قرب الساحل.

- كما كـان هناك سباق عام ١٩٩٠م في منطقـة قصرويت حصل البيـاضية على المركز الثاني وكان المركز الأول لقبيلة بلي.

ويملك البياضية[١] معظم أنواع الإبل (الرسان) الصافية أوالأصيلة التي توجد عند قبائل البادية في سيناء وقد اشتروها وكان عندهم منذ القدم الشغيل، وجرشان وجددوا بالشراء التالي:

* من المساعـيد: عيلجان، وسمحان، وسحلان.
* من الأحيوات: عيدان، وامويجان.
* مـن بـلـي: اعويجان، وغيزلان، وعروان، واغويبان.
* من العـيايدة: ضبعان، واعسفان، وزرزور، وانعيجان.
* من التـرابين: اغبيشان، وفرعان، واريمان، واجحيشان.
* من السواركة: زرعان، ولعشيبي، والملحوس، واخوينان، وأبو مضيحي.
* من الحويطات: دهمان، وجردان، واخضيران، وشمران.
* من المعـازة: دنعان، واسعيدان.

(١) توجد قرى أو نجوع باسم البياضية في فاقوس بالشرقية، وملوي والبداري في أسيوط، والأقصر وجرجا والناظر في جرجا وقنا.

الأخارسة

نسب القبيلة:

قال القلقشندي في قلائد الجمـان عام ٨٢١هـ وفي صبح الأعشى: إن قبيلة الأخارسة هي أصـلاً بطن من طيئ القحطانية وأيده المقريزي في البـيان والإعراب وذكر أن الأخارسة والبياضية من ثعلبـة من طيئ، والراجح أن الأخارسة والبياضية أبناء عمومة ونزلوا في زمان واحد من بلاد الشام وكلاهما من طيئ، والمعروف أن طيئ من بلاد اليـمن نزحت إلى شمـال جزيرة العـرب (بنجد) قبل بـزوغ شمس الإسلام ثم مـلأت السهل والوعر في العـراق والشام. والبيـاضية والأخـارسة من طيئ الساكنين بلاد الشـام منذ الفتوحـات وهاجروا إلى سيناء ومصـر أيام حروب السلطان صـلاح الدين الأيوبي مع الـصليـبين في الدولة الأيـوبية أواخـر القـرن السادس الهجري[1].

وذكر نعوم شقير في تاريخ سـيناء في بداية هذا القرن عن الأخارسة وقال: بلادهم من شاطئ البحـر المتوسط من غراقد الحسنة شمالي بـركة الجمل غربًا إلى قلعة مفرج المعروفة بقلعة البلاح على نحو ساعتين من قلعة الطينة، وأهم مراكزهم القلس وشيوخهم عام ١٩١٤م إبراهيم عطية، وعبد العال محمد.

عشائر الأخارسة

(١) العيـساوية: ومنهم فخـوذ الحساسنة، والشـهايبة، والكرايمة ومـساكن العيساوية في قرى سـتة أكتوبر (أبو حمرة سابقًا) والقلس والزقبة وشـيخهم مبارك سلمان عيسى في قـرية ٦ أكتوبر وكلها قرى قرب ساحل البحـر المتوسط بشمالي سيناء.

(٢) الزغانوة.

(٣) الجادلات وشيخهم هو سليم سلمان حسن.

ومقر هذه العشائر في قرية رمانة على ساحل سيناء الغربي.

---

(١) وقال المقريزي: ولما فتح السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيوب بلاد غزة وأعادها الله من أيدي الإفرنج إلى المسلمين جاءت ثعلبة وطائفة من جَرْم إلى مصر. (انظر البيان والإعراب ص ٥،٦).

قلت: وفتح غزة كان عام ٥٨٣هـ. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٩ ص١٨٢)

(٤) الخوالدة وشيخهم حسن نصار خليل في رمانة قرب ساحل سيناء.

(٥) العمامرة وشيخهم محمد سليمان عمار الحر في رمانة.

(٦) الزوايدة.

(٧) الرماضين.

(٨) المناسية.

(٩) أبو نوري.

وشيوخ الأربع عشائر الأخيرة في بالوظة قرب ساحل سيناء.

(١٠) العطيات ومقرها في بالوظة والقنطرة شرق وغرب وشيخهم أحمد خليل عطية.

(١١) العاطلات ومقرها بالوظة والقنطرة شرق وغرب وشيخهم عبد العال محمد.

كما توجد فرقة من الأخارسة تسمى أبو سلاَّم في المملكة الأردنية الهاشمية وقد انتشر من عشائر الأخارسة السالفة الذكر فخوذ وعائلات كثيرة في محافظات مصر وأغلبهم الآن يمارسون الفلاحة والزراعة في أرض قد استقروا فيها بتلك النواحي مثل: الإسماعيلية في حي الشيخ زايد والمنايف، والقنطرة في غرب الحرش، وبور سعيد بالرياح، وكفر صقر والحسنية[1] والزقازيق في الشرقية، والسنبلاوين في الدقهلية، والإسكندرية، والبحيرة بمديرية التحرير، والقليوبية. أما الأخارسة في سيناء فهم يمارسون الزراعة على الأمطار وصيد الأسماك في بحيرة البردويل شأنهم كقبائل شمال سيناء. والأخارسة بها نسبة كبيرة في وظائف حكومية وقد نال أبناء القبيلة قسطًا لا بأس به من التعليم فمنهم أساتذة وأطباء ومعلمون ومهندسون، وتأتي الأخارسة في المرتبة الثانية بعد البياضية في تعليم أبنائها بالنسبة لشمال سيناء ككل.

---

(١) ومن شيوخ الأخارسة في مركز الحسنية عبد السلام عطوان، وعبد العال أبو عطوان وهو من عمد الأخارسة في الشرقية

ورَسْم الإبل والدواب هو الهلال عليه علامة أو شرطة من اليمين وهو هلال مفتوح من أعلى وهو يشبه وسم البياضية أبناء عمومتهم من ثعلبة طيئ.

جهاد القبيلة في الحركة الوطنية المصرية

ومن تاريخ الأخارسة أنهم كانوا موالين للأتراك العثمانيين مثل البياضية في الحرب العالمية الأولى.

وفي أيام الاحتلال الإسرائيلي عقب هزيمة عام ١٩٦٧م ساهم أبناء الأخارسة في حركة الجهاد العربي مثل أغلب القبائل العربية الأصيلة، ونذكر منهم سلمان عيسى الذي حصل على نوط رئاسة الجمهورية، وسليمان إبراهيم، وحسين سليمان فريشح وغيرهم الكثير قد ساعدوا القوات المصرية في حرب التحرير عام ١٩٧٣م وخاصة القوات التي كانت خلف الخطوط في بالوظة ورمانة لصد الإمدادات والتعزيزات من العدو أثناء العمليات القتالية.

العقايلة

نسب القبيلة:

ذكر العلامَّة القلقشندي في صبح الأعشى، ونهاية الأرب أن العقيليين[١]. بطن من ثعلبة من طيئ القحطانية[٢]، وبعد خروج ثعلبة وبطونها قادمة من نجد أقامت في فلسطين ثم نزلت بعض هذه البطون إلى سيناء ومصر في أواخر القرن السادس في عهد الدولة الأيوبية.

كما ذكر أحمد لطفي السيد ونعوم بيك شقير عن العقايلة بأنها من قبائل ساحل سيناء الشمالية في منطقة قاطية، ونزل منهم في وادي النيل في الشرقية وصعيد مصر وكان شيخهم عطوان سعدون عام ١٩١٤م في سيناء.

عشائر العقايلة

(١) أبو حميد (الحميدات)

(٢) أبو عقل (المعاقلة).

(٣) أبو عقيل ومنه الكلييات، وكليب.

(٤) أبو شريف ومنه الغوانمة، والمطيرات.

بلادهم في سيناء بالساحل الشمالي

يسكن العقايلة في الهميصة ونقيد والضبع والشوحط والكرامة وبئر الكتيب كلها قرى قرب الساحل في شمالي غرب سيناء.

مشايخ وكبار العقايلة في سيناء والشرقية

الشيخ عيادة سليم سليمان، والشيخ السيد مسلَّم سلامة سالم الصوفي، وسالم سلْمي مسلَّم، والسيد سلامة مطير، وحسن أبو معالي ومسكنه فاقوس، وعثمان سليمان سليم ومسكنه المناجي بالحسنية بالشرقية.

ومن البلاد التي يسكنها العقايلة في الشرقية في وادي النيل:

---

(١) الأصل العقيليين وصارت تنطق العقايلة من البدو مع مرور الزمن.

(٢) هو طيئ بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

منطقة أبو معالي[1] (فاقوس) بها فخوذ من عشيرة الحميدات، ومنطقة المناجي (الحسنية) بها فخوذ من عشيرة أبو شريف، وعائلة أبومعالي يسكن منهم خارج الزمام في فاقوس محافظة الشرقية، وعائلة من أبو عقيل تسكن في منطقة نمرة خمسة غرب أبو خليفة - الإسماعيلية، وعائلات من أبو حميد تسكن في نفس المنطقة أيضًا، وأهم شيوخ هذه المنطقة من العقايلة نذكر في نمرة خمسة غرب أبو خليفة الشيخ جرير محمد أبو سليمان من عشيرة أبو حميد، والشيخ رزق سالم سِلْمي.

(١) أبو معالي سميت بأحد عائلات العقايلة، وتحسب من قبيلة السعديين في العمدية

العلوية [أولاد علي]

نسب القبيلة:

ينتمي أولاد علي (العلوية) في سيناء بصلات القرابة إلى أولاد علي القبيلة الأكبر في الساحل الشمالي الغربي بمحافظة البحيرة ومطروح والإسكندرية.

وأولاد علي بطن من عقّار من السعادي من أبي الليل منَ علاَّق بن عوف من بني سُلَيْم العدنانية (انظر التفصيل عن هذه القبيلة في المجلَّد الثالث).

مساكن العلوية

تقطن فخوذ العلوية من قاطية وعلى الأخص في المريح بمركز بئر الصير محافظة شمال سيناء وشهرتهم (العلويين)، وكان شيخهم على عهد المؤرخ نعوم شقير عام ١٩١٤م يسمى عمر أبو الرايات، وعمدة أولاد علي (العلوية) كان محمد حسن نصار - رحمه الله- المقيم في عزبة سُميَّت باسمه في مركز أبو كبير[١] محافظة الشرقية، أما مساكنهم في وادي النيل فنذكر منها:

- عرب الغنيمة في الشرقية: وكبيرهم سيد عبد اللطيف الفنيجي، وإبراهيم عبد اللطيف وهو من أقطابهم، والشيخ سالم علي طالب عمدة الرحمانية.

- عرب أبو نصار في مركز أبو كبير بالشرقية، ومنهم العمدة محمد إبراهيم حسين نصار، ومن كبارهم أحمد علي الهاوي نصار من الشخصيات الهامة، ومن أولاد علي شخصيات بارزة في الصحافة وتقلدوا وظائف كبيرة ومن منهم عمل بالتجارة وحققوا نجاحًا ولهم فرع من نصار في المنصورة.

- عرب أبو زكري في قويسنا بالمنوفية: وتوجد من أولاد علي عائلات وكبيرهم نصر الله أبو أحمد، وجويفل محمد، وسليمان سلامة سعيد.

وشيخ العلوية (أولاد علي) في سيناء حاليًا هو سليمان سلامة أبو جبين.

---

(١) وقد تحول في العهود الأخيرة هذا المركز إلى محافظة الإسماعيلية.

القطاوية

أصل القبيلة:

ذكر نعوم شقير أن القَطَّاوية من عرب الحجاز نزلوا سيناء.

قلت: وأطلق عليهم اسم القرية التي سكنوها وهي قاطية.

وذكر تاريخ شرق الأردن: أن القطاوية أصلهم من عرب فلسطين، وأيده تاريخ بئر السبع لعارف العارف وذكره باسم القطاطوة، وذكر أن منهم فرقة مع التياها وأخرى مع العزازمة في منطقة بئر السبع بفلسطين، كما ذكرهم وصفي زكريا وقال القطاوطية فرقة من المناظرة في الزاوية بالجولان من أرض سوريا.

قلت: ومنهم في الأردن وفلسطين ولهم صلات بإخوانهم في سيناء.

بلاد القبيلة في الديار المصرية

يسكن القطاوية[١] شمال سيناء في بلدة قاطية وهي ضمن عرب قاطية، ونزل الكثير من عائلات القطاوية في القنطرة شرق والقنطرة غرب والسنبلاوين دقهلية، وقرى السماعنة وأتمي الأمديد والربع السمارة في الشرقية، ونزلت منهم فرق أخرى في طنطا بالغربية، وشبين الكوم وقها في القليوبية، وفي عرب أبو ساعد في مركز الصف بالجيزة وغيرها.

فخوذ وعشائر القطاوية

أشهر الفخوذ في القطاوية في سيناء: الحجايجة، والقواسمة، والمحاميد، كما نزلت فروع في بر النيل أشهرها التالي:

البطاحين، والصوالحة، والحجايجة، والمشارفة، والسلامين، والمعابدة، والديابات، والعبيدات، والقواسمة، والعرانية، والحمدات، والحلوان، والسحامدة.

ومن أشهر شيوخهم في سيناء سليمان محمد إبراهيم القطَّاوي، وكان شيخهم في بداية هذا القرن كما ذكر هو سعيد أبو بطيحان.

---

(١) في الشرقية قرية تسمى القطاوية أغلبها من تلك القبيلة، وبعض عائلاتهم انضموا للسماعنة في محافظة الشرقية واختلطوا بهم.

السعدين

نسب القبيلة:

ذكر بعض الرواة[١] أن جدهم سعد الأنصاري ويقال لهم بني سعد، والصحيح أن بني سعد هم من جُذام القحطانية وليسوا من الأنصار.

نبذة عن جُذام ومنهم بني سعد (السعديين)

كانت عربان جُذام القحطانية من سكان الحجاز ومنهم بطون ملأت بلاد الشام قبل الإسلام وهم من قدماء الفاتحين مع عمرو بن العاص لمصر مع إخوانهم لَخْم القحطانية، وكان أكثر جيش عمرو منهم لذلك أسماهم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- القبائل المصرية، ولَخْم وجُذام من أول القبائل التي سكنت بلاد الحوف في الشرقية، وسكن بعض جُذام منطقة العريش فترة طويلة وهم بني سعد وامتدت مساكن بني سعد إلى الشرقية، وكما سكن بطون أخرى من جُذام غرب الإسكندرية وحتى برقة في ليبيا وكانوا أهل إقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهام، كما وصفهم القلقشندي عام ٨٠٠هـ في نهاية الأرب.

وذكر أيضًا القلقشندي في قلائد الجمان عام ٨٢١هـ وأيده السويدي في سبائك الذهب أن من جُذام في بداية فتح مصر بطون أشهرها جَري واسمهم عرب القاطع، ووائل، وبني سعد (السعديين) وقال: كان طابعهم عنيفًا في مصر واختطوا دورًا، ومنهم أئمة أشهرهم روح بن زنباع تولى فلسطين أيام الدولة الأموية، كما منهم بكر بن سوادة وعثمان بن الحكم وهم من أئمة مصر المجتهدين، والحديث يطول عن جُذام ليس بالمقام متسع له. وقال القلقشندي عن سعد جُذام نقلاً عن الحمداني مهمندار الديار المصرية: اجتمع بمصر خمسة فروع يُطلق عليهم بنو سعد أو السعديين وقد اختلط بعضهم ببعض، فمنهم بنو سعد بن إياس بن حرام بن جُذام، ومنهم بنو سعد بن مالك بن زيد بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جُذام وإليه ينسب أكثر السعديين، ومنهم بنو سعد بن مالك بن حرام بن جُذام، ومنهم بنو سعد بن إبامة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن مالك

---

(١) الراوي شيخ (الملاعبة) السعديين أبو صيام وراجعه سليمان العماوي في قرية الشهداء شرق رمانة بسيناء.

ابن حرام بن جُـذام، ومنهم بنو سعـد بنو مـالك بن سعـد بن إياس بن حرام بن جُذام قال: وأكثر السعديين هؤلاء وحتى أوائل القرن التاسع الهجري مشايخ البلاد وخفراءها ولهم مزارع ومآكل وفسادهم كثيـر في البلاد وفيهم عشائر كثيرة، وذكر الحمداني أن ديارهم في ضواحي القاهرة حتى أطراف الشرقية.

وبؤكد قول الراوي أن السعديين هؤلاء من أعقاب بني سعد من جُذام قدامى سكان مصر من العرب هـو أن السعديين قومه كانوا يسيطرون علـى شمالي سيناء كلها ولا توجـد أي قبائل لها ذكر بالمرة في شـمالي سيناء من تلك التي لهـا كيان الآن والتي أسلفنا عنها.

قلت: وهذا صحيح لأن القبائل المتواجـدة الآن كلها جاءت تباعًا من الشام وبر الحجـاز وسكنت شمال ووسط وجـنوب سيناء بعد جُـذام خاصة السـعديين، وهذا منذ ستة قرون تقريبًا أي بعد موت القلقشندي من مؤرخي مصرعام ٨٢١هـ، وعن السعـديين فقد قل نفـوذهم تدريجيا في سـيناء وظل أغلبهم في الشرقـية بل ونزل إلى الأرياف من بقي في سيناء منهم إلى جانب إخوانهم القدامى في الشرقية في وادي النيل.

لمحة تاريخية عن السعديين

من تواريخ مصـر في بدائع الزهور أنه في عام ٨٧٥هـ قـبض السلطان على بعض أعيـان الشرقيـة وبعض بني سعد (السـعديين) وبعض بني حـرام وكلها من جُذام القـحطانية، وهذا لكثرة شـغبهم فلـما بلغ الخبـر عربانهم أعلنوا العصـيان وأخذوا يفسدون البلاد، وأرسل السلطان قوة لقـمع العصيان فعادت بدون طائل، ثم في ٨٧٦هـ اشـتدت حـركة هؤلاء العـربان في أرياف الشرقـية حـتى تعطلت الأسفار من كـثرة العدوان والنهب، وقد هاجمـوا القاهرة نفسها ونهـبوا الدكاكين وشلّحوا الناس!!

السعديين [الملاعبة] في أكتوبر ١٩٧٣م

كان لقبـيلة السعديين دورًا بارزًا في حرب تحرير سـيناء المصرية عام ١٩٧٣م حيث عـمل مجمـوعة من شـبابها بقـيادة شيـخهم سليـمان أبو صيـام في إمداد المخابرات المصرية بمعلومات عن تحرك قوات المدرعـات الإسرائيلية من منطقة رمانة

في اتجاه خط بارليف بعد هجوم القوات المصـرية الباسلة على الخط خلال ساعات قليلة، وقد أدى ذلك إلى دفـع القوات المصرية بسـرية كوماندوز في منطقـة رمانة لتعطيل هذه المـدرعات للعدو الإسـرائيلي، وكانت السرية المصـرية بقيـادة النقيب أحمد شلبي،ويوجد حاليا مكان الشهداء الأبرار في سرية الكوماندوز الذين ضحوا بأنفسهـم في سبيل تحرير سيـناء الحبيبة، وسـميت المنطقة أو القرية بـاسم الشهداء وهي عرفانًا من عشيرة الملاعبة من قبيلة السعديين لهؤلاء الأبطال ، ومن السعديين في قرى سوادة بمركـز فاقوس رجال بارزون في الاقـتصاد والصحـافة والجيش في مصر.

عشائر السعديين

(١) الملاعبة ومن عائلاتهم أبو صـيام وأبو ديب وأبو ملعب، ومنهم شيخي السعديـين في سيناء وهما سليمـان أبو صيام، وسِلْمي سليم أبو صـيام، وكذلك عمـيدهم العمـاري. والملاعبـة هي العشيـرة الوحيدة التي اشـتهـرت في الساحل الشمالي من السعديين ومعهم أيضًا عائلات من الشويين وأبو سمري.

(٢) قايد وهو ما يسمي أبو شلبي ومنهم عمدة السعديين[1] هو حاليا مازن محمد عبد العظيم شلبي، وخلف والده من فترة قصيرة. وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب في مصر المطبوع عام ١٩٣٤م أن عمدة السعديين هو محمد بيك عبد العظيم شلبي في الشرقية وهو من كبار الأعيان هناك.

(٣) الطوال.

(٤) التراكي.

والطوال والتراكي من أقدم عشائر السعديين ومنهم الشيخ سرحان الطوال.

(٥) الشويين. (٦) أبو سمري.

(٧) نبهان. (٨) أبو خويطر.

(٩) أبو معالي. (١٠) أبو ناجح.

(١١) البازات. (١٢) الحيوان[1].

---

(١) الحيوان. تعتبر عشيرة قائمة بذاتـها وقيل لي إن أصلهم يعود إلى عُقيل من الشام وعقيل من الأجود من غزيّة طيئ القحطانيـة كانوا يسكنون برية الحجاز كمـا ذكر القلقشندي في نهاية الأرب، وعقيـل اشتهروا بتجارة الإبل والخيول بين مـصر والشام، وقيل إن الحيوان كان عقيـد قومه أي قائدهم للحرب وسكن في إحدى قرى سوادة مجاورًا لعرب السعديين وهو في الحيوانية ومنهم عمدة الحيوانية.

الديار الحالية لعشائر السعديين[١]:

(أ) محافظة شمال سيناء: في منطقة رمانة وكان به حوض نخيل قيل إنه كان للسعديين من عدة قرون ومنحوه أو تركوه للأخارسة جيرانهم في سيناء بعد تكاثر الضرائب في عهد محمد علي باشا منذ قرنين وعمل مركز تحصيل الرسوم في قطيّة قرب الحديقة المزروعة فيها، ونزحت أغلب السعديين في سيناء إلى جوار إخوانهم في الشرقية وتبقى عائلات قليلة من الملاعبة في قرية الشهداء وأبو سمري في قرية قصر غانم، والشويين في قرية التحرير.

(ب) الإسماعيلية: توجد عائلات من عشائر الملاعبة أو الصيامات والديابات في مناطق الحرش وظهر الجبل والماركوني والقنطرة غرب نمرة٢ وجبل أبو خليفة.

(جـ) الشرقية: وبها أغلب عشائر السعديين في قرى سوادة[٢] وقيل إن عدد القرى والعزب نحو تسعة وتسعين، وأحيانًا ما يسمى قرى أبو شلبي باسم عمدة القبيلة وهي تابعة لمركز فاقوس، وفي الخطارة والسماعنة وأبو ليلة وفي عزبة الملاعبة بمركز أبو حماد وعزبة الروضة في الحيوانية ومنهم عمدة الحيوانية، والسعديين في الشرقية مالوا إلى الفلاحة وغلب عليهم طابع الفلاحين منذ ما يزيد على قرنين من الزمان، هذا بخلاف السعديين في سيناء الذين يتمسكون بأصولهم العشائرية والقبلية حتى الآن.

---

(١) هناك قرية من السعديين في فلسطين ومنهم في جنوب الأردن وبعضهم بادية ضمن قبيلة الحويطات ويجب عدم الخلط بينهم وبين السعيديين من بطون الحويطات في فلسطين.

وذكر أميديه جوبير في وصف مصر المترجم أن عرب السعديين في فلسطين قرب قيصرية مجاورين للنفيعات والحوارث.

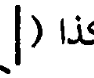
وذكر نعوم شقير في تاريخ سيناء أن شيخ السعيديين في عهده عام ١٩١٤م كان يسمى مقبول نصر أبو صيام وكانوا ضمن عربان قطية قرب الساحل الشمالي لسيناء.

(٢) يسكن في قرى سوادة عائلات لا تنتمي إلى السعديين رغم أن عمدتهم من السعديين وبعضهم من فلاحين الشرقية، كما تشكل عشيرة التوايهة من الحويطات نسبة كبيرة من سكان قرى سوادة، وأعتقد أن تسمية قرى سوادة بهذا الاسم يرجع إلى عرب سويِّد من جُذام الذين كانوا أقدم من سكن هذه المنطقة منذ فترة كبيرة، وكما أسلفنا أن بني سعد أبناء عمومة عرب سويِّد تغلبوا على هذه الديار منذ عدة قرون، وهناك احتمال تسمية قرى سوادة بهذا الاسم نسبة لبكر بن سوادة وهو أحد أئمة جُذام المشاهير في عهد الأمويين ولربما قد أقطعت إليه فسكنها قومه من جُذام فيما بعد

لمحة عن السعديين في القرون الأخيرة

ذكر نعوم شـقير أن السعـديين من أهم القبائل التي توطنت بحـوض قاطية (منطقة بئر العبد حاليا) في شمالي سـيناء، حيث امتد دركهم أيام إرساليات البريد العثـماني من منطقة قـاطية وحتى منطقـة جلبانة شرقـي القنطرة شرق، ثم رحل أغلب عشائرها بعد حـفر قناة السويس فانحسر تواجـدهم بمنطقة رمانة وأبو عدي والشهـداء وقصر غانم والتـحرير وكلها في شـمالي سيناء، ويحدهم في الشـمال البحر المتوسط وفي الشرق قبائل الأخارسة والسماعنة والعلوية (أولاد علي).

ويذكر الرواة أن السعديين حالفوا قبيلتي المعازة والمساعيد فترة من الزمن في القرون الماضية ولربما استمر هذا الحلف للآن.

ووَسْم القبيلة الشعبة وعليـها الشاهد ووسمه هكذا () وتوضع على العنق الأيمن للبعير.

قبائل الطوَّرة [جنوب سيناء]

مقدمة: يقول البعض من المؤرخين على رأسهم نعوم شقير أن سيناء كان بها تجمعات قبلية سكن معظمها في بلاد الطور قبل الفتح الإسلامي، بينما يؤكد آخرون أن كل البدو هم من بقايا العرب الفاتحين القادمين من الجزيرة العربية.

قبائل سيناء القديمة

(١) الحماضة[١]: مركزهم في حديقة فيران وبلاد الطور وأبو زنيمة ووادي الصهو، وكانت لهم السيادة على منافع البلاد من حراسة الدير والتنقيب عن الفيروز ونقل الحجاج والتجارة، ثم حالفوا العليقات وصار لهم جزء يسير من منافع البلاد بعد تغلب العليقات والصوالحة على جنوبي سيناء من مدة كبيرة رجحها الرواة أنها تزيد على الستة قرون، والحماضة[٢] في الوقت الحاضر قبيلة صغيرة أشهر فروعها الربيقي، والنواجعة، والهشمري، والسويعدات، وقد نزل منهم فخوذ في السويس وغيره من البلاد المصرية غرب القناة وفي القاهرة، وشيخهم سليمان سلامة الربيقي في قرية أبو زنيمة شرق خليج السويس (بسيناء)، وسعيد عيد في قرية عامر قرب عرب أبو سيال شمال السويس.

ووَسْم الحماضة الشعبة على صدغ البعير.

(٢) البداري[٣]: مركزهم الأول في جبال العجمة ببلاد التيه بأواسط سيناء، وذكر لي أنهم سكنوا قديمًا في جبل واسط وقرية النويبع غرب خليج العقبة (بسيناء) وكان لهم نخيل قد اشتروه وسمى باسمهم شعب البداري، وانتقل منهم جماعة في وادي فيران جنوب الطور ولكنهم استقروا من زمن بعيد جدا في بلاد التيه وحالفوا قبيلة التياها التي توطنت من مدة كبيرة في البلاد بعد البداري، ثم

---

(١) يقول رواة الحماضة أن أصلهم من بني تميم العدنانية في بلاد نجد وقدموا إلى بلاد الطور قديمًا. وذكر حمد الحقيل في كنز الأنساب من ١٦٣ ط ٢١ عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م أن الحماضا من فروع بني تميم في نجد بالمملكة العربية السعودية، كما ذكر سمير عبد الرازق في كتاب أنساب العرب ص ٥٣ أن الحماضا من تميم في الوشم، وفي ص ١٩٧ أن الحماضا من النواصر سكان ثادق بالوقت الحاضر

(٢) توجد نجوع عرب غالب أبو حسب الله من الحماضة في بني مزار بالمنيا.

(٣) يذكر بعض الرواة الأحيوات أن البداري أصلاً من الأحيوات (انظر السرد عن فروع الأحيوات)

اختلفوا مع التياهـا وحالفوا الصفايحة من قبيلة الأحيـوات، ولهم حسنة مع قبيلة العليقات من مدة زمنية كبيـرة، وعدد البدارى في سيناء لا يتجاوز مائة بيت، وفي السويس وغيرها حوالي مائة بيت، وشيـخ البدارى سلامة البدري وسكنه حاليا في التيه بسيناء.

(٣) المواطرة: كـان مركـزهم الأول قـرب مـدينة الطور يزرعـون أرضهـا بالنخيل، ويؤكد الرواة أن المواطرة والتبنة من أقدم سكان سيناء وهم الآن في حمى الصوالحة.

(٤) التبنة: ومركزهم في حديقة فيران يزرعون النخيل ويقلمونه حتى اليوم.

(٥) الجبالية[1]: يؤكد الباحثون وأجمع رواة أهل المنطقة من قبائل الطوَّرة أن الجبـالية قدمـاء في بلاد الطور وقد أسلمـوا في تلك البلاد من عدة قـرون بعد أن كانوا نصارى من أهل الـبادية وخالطوا القبائل، وأصل وجـودهم في جنوبي سيناء هو حماية دير سانت كاترين أو حراسته والقيام على خدمته، ويؤكد بعض الباحثين في أوروبا أن الجـباليـة من سـلالة يونانيـة من بلاد الروم أوما كـان يُطلق عليـهم الرومان قديمًا، وقال رأي آخر أنهم من البنطس من طائفة كخ.

وعشـائر الجبالية أهـمها: أولاد جندي وهم من أصول مـصرية قبطيـة، أما العشـائر الأخرى فيطلق علـيها في سيـناء أولاد بخيت وهم من الروم أصلاً كـما أسلفنا، ومنهم الوهيـبات، والحـمايدة، والسـلايمة (ولاد سليم)، ومن شيـوخهم البارزين منصـور فرحان حسين الهـيِّم في فيران، ومـحمد مرضي سليـمان، ومن قضاتهم محمد حـميد أبو مساعد، ولهم وَسْم على الإبل وهو (E) ويوضع على صدغ البعير الأيمن.

وذكر نعـوم شقـير في تاريخ سينـاء أن قبائل الطور يأنفـون من الزواج من القبائل السالفة الذكر لأن ليس لهم أصول معروفة أو عريقة في العرب، ولكن هذا

---

(١) من الجبالية فرع شمال سيناء يقطنون الخروبة وقـبر عمير والشيخ زويِّد وجدهم نزح من جنوبي سيناء من قبيلتـه قبل ٤٠٠عام، وهذا بسبب دم عليه وقـد جاور السواركة والرياشات ولحق الحـجر للأراضي قرب الساحل ثم صاهرت ذريته الرياشات وتفرعت منه عائلات البـراهمة والكبابسة والفراحين والبوابير، وشيخ هذه العائلات حسين نبهان من البراهمة وهاجرت معظم هذه العائلات إلى بلبيس وبرشاق وحجرة بلبيس بالشرقية منذ عام ١٩٤٨م، والآن منها بقايا تعد نحو ٥٠ بيتًا، وحياتهم في سيناء على الزراعة الحديثة أما في الشرقية على تجارة الإبل والزراعة.

القول مبالغ فيه، وتوجد صلات مصاهرة بين قبائل الطوَّرة الأخرى وبين الجبالية والبدارى والحماضة، ويعاملون معاملة طيبة من الجميع في بلاد الطور.

وذكر نعوم شقير هذا القول عن الجبالية يعود سببه إلى خطأ أحد الطوَّرة قديمًا فيهم بسبب زواج أحد بنات النصيرات[1] في قبيلة الجبالية ولكن هذا الرجل قد دفع الحق للجبالية (انظر عن تفاصيل ذلك السرد عن قبيلة الصوالحة).

ولا يجوز من خلال هذه القصة أن لا يتزاوج منهم باقي القبائل في الطور لأن مثل هذه المشاكل تحدث مع غير الجبالية فلا يصح تعميمها وبالتالي لا يصح تخصيصها على قبيلة الجبالية أو غيرها في جنوبي سيناء.

بنو واصل[2]

من أقدم قبائل الطور وأصلها من بني عُقبة من جُذام القحطانية، وذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب وقلائد الجمان وأيده السويدي في سبائك الذهب.

ويرجح قدومهم إلى سيناء في القرن الخامس للهجرة، ثم هاجر أغلب بني واصل وكذلك أولاد سليمان المساعيد إلى بر النيل قبل مجيء الصوالحة من بر الحجاز، وتوجد من بني واصل نواحي جرجا وأسيوط ومنفلوط والمنيا وبني سويف ولهم نجوع حتى الآن في صعيد مصر.

ويؤكد الرواة وقد سجل ذلك نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء أن بني واصل لما استقر بهم المقام في جنوبي سيناء (بلاد الطور) قاسموا الحماضة في منافع البلاد بعد أن حاربوهم فترة طويلة وأدت هذ الحروب إلى إضعاف الطرفين وكان آخر هذه الحروب في مكان يسمى للآن مكْون الحماضة، ثم تصالح بنو واصل مع الحماضة على أن يأخذوا الجزء الجنوبي من بلاد الطور إلى وادي فيران

---

(١) ويقول رواة الجبالية ومزينة حين أخطأ أبو نصير في الجبالية طنبوا على شيخ مزينة سليمان أبو صبحة في وادي السعال وقد أوصلهم إلى شمالي سيناء حتى عاد لهم الحق بواسطة الصوالحة، ولأبي صبحة المزيني حسنة على الجبالية، وللجبالية في وادي السعال ربع باسمهم للآن تؤكد هذه الرواية.

(٢) ذَكر في كتاب الأم المحفوظ بدير سانت كاترين ذكرًا عن بني واصل وقيل إن بني عقبة في بر الحجاز أصحاب الدرك في قلعة المويلح تعدوا على تجار من بني واصل هناك في ٤ صفر ١٠٠٢هـ - ٣ أكتوبر ١٥٩٣م . قلت: ومن العجيب أن يكون المتعدي على بني واصل هم من بني عُقبة قومهم القدامى الذين انفصموا عنهم في سيناء والصعيد.

وأن يأخذ الحماضـة القسم الشمالي في وادي فيران وشماله إلى جبال التيه بوسط سيناء، وظلوا فترة طويلة على ذلك بعد أن قسموا المنافع، ثم قدم الصوالحة أواخر القـرن الثامن الهـجري وقـد تغلبوا على البـلاد كمـا سوف نفـصل عن ذلك في موضعه.

وبنو واصل عددهم قليل وهم ضمن حلف الصوالحـة، وأذكر من فخوذهم الحجـايجة والجوابرة ومـغبش والعمـريين، وشيخـهم موسى سليمـان موسى أبو مغبّش.

أولاد سليمان

هي من القبائل التي سكنت بلاد الطور من وقت مبكر ويرجح أن يكون هذا في أواخر القرن السابع الهجري، والمتفق عليـه أن أولاد سليمان من قبيلة المساعيد قد نزلوا بعد بني واصل في حقـبة زمنية تقارب قرنين وكانوا مجـاورين الحماضة، ولكن أولاد سليمان هاجروا إلى الشرقية والفـيوم وغيرها (انظر التفصيل عنهم في السرد عن المساعيد).

الصوالحة

نسب القبيلة:

ذكر في إحدى الوثائق القديمة الخاصة بالبدو والمحفوظة بدير سانت كاترين وبعد الاطلاع عليها أن أصل الصوالحة من مؤسسهم صالح بن حميد بن سليم من حرب الحجاز، وأضاف الرواة من كبار الصوالحة أنهم من بني سالم كما تواتر عند أجدادهم قبل سبعة قرون.

كما ذكر نعوم شقير في تاريخ سيناء ص١١: أن في تقاليد الصوالحة أن أصلهم من قبيلة حرب في الحجاز.

وذكر الدكتور عباس مصطفي عمَّار عن أصل الصوالحة في المدخل الشرقي لمصر حاشية ص ٨٢ فقال: أكد لي مشايخ البدو الذين قابلتهم في صيف عام ١٩٤٣م أن أصل الصوالحة من حرب.

نماء الصوالحة وانفصامهم من حرب وتاريخهم بسيناء

ذكر في أحد وثائق دير سانت كاترين مدوَّن فيها جلسة رسمية لشيوخ العربان برئاسة الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي[1] من عرب العايد من جُذام القحطانية بتاريخ ١٨من شهر جمادى آخر عام ٨٠٠هـ، وقد ذكر عن شيخ الصوالحة قويضي بن خبيزات بن منجد من العوارمة إحدى فروع الصوالحة، لما سأله الشيخ إبراهيم العايدي عن نسب الصوالحة وتاريخهم ليُسجَّل في وثائق الدير أجاب شيخ الصوالحة قائلاً: إن جد الصوالحة هو صالح بن حميد بن سليم من حرب الحجاز وكان له أربعة أولاد هم عارم ومنه العوارمة، وحميد منه الحميدات[2]، ورضوان ومنه الرضاونة، وناصر ومنه النواصرة.

(*) الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي وكان وقتئذ مكلفًا من سلطات مصر بالإشراف على بعثة الحجاج من مصر في الذهاب والعودة وكذلك قيامة بفصل المنازعات بين البدو، وعشيرة العايد ظلت فيها الرئاسة والمسئولية للحجاج فترة طويلة أي لعدة قرون حتى عهد محمد علي باشا.

(١) الحميدات سموا بعد ذلك في وثائق دير سانت كاترين منذ عام ٨١٥هـ باسم المحاسنة تبعًا لجدهم محسن من الحميدات وهو ولي صالح يزار، وكان قليد قومه فغلب اسم المحاسنة على فرع الحميدات، ومن المحاسنة عقيد الحرب لعموم الصوالحة ويلقَّب حتى الآن أولاده باسم العقدة أو فلان العقيد.

وأضاف الشيخ قويضي أن سبب جلاء جدهم صالح قديمًا من حرب يعود إلى خلاف وقع مع ابن عمه عودة بن عتيِّق بن سليم على قسمة كرم نخيل، وقد اشتدت الخلافات فقام صالح بقتل ابن عمه وجلا عن عشيرته على عادة القبائل وسكن ضبا وتبوك، وكانت إقامته لفترة زاد فيها نسله وتكاثروا من أولاد عارم وحميد وناصر ورضوان، ثم نزلوا إلى جنوبي سيناء عام ٧٧٨هـ تقريبًا وكان معهم فرع أولاد سعيد بن عيد الجهني وقد حالفهم أيضًا فرع يسمى النفيعات (من النفَّعة من قبائل عُتيبة) ونزل معهم إلى جنوبي سيناء، وقال:إن حلف النفيعات تمَّ في ضبا من عهد قريب وقتئذ.

ولما سأله العايدي هل ضربتم جعلاً من الدراهم على سكان البلاد (جنوب سيناء) الأقلة الضعفاء في بلاد الطور؟

أجاب شيخ الصوالحة: لم نضرب على سكان البلاد الأقلة بل نحميهم ممن يعتدي عليهم بسوء بدون مقابل ولا نهينهم ولا نأسى عليهم وهم التبنة سكان حديقة فيران يزرعون أرضها ويلقحون نخلها، والمواطرة سكان حديقة الحمام وغربه من وادي الطور يزرعون أرضها ويلقحون نخيلها مثلهم مثل التبنة في حديقة فيران وهم بقية نصارى فيران وراية وأجبروا على الإسلام بعد فتح العرب لسيناء وهم المذكورون الأقلة سكان بلاد الطور والآن هم في حمى الصوالحة، وأضاف الشيخ قويضي الصوالحي قائلاً: وضربنا جعلاً من الدراهم على كل من يأتي بلاد الطور بقصد التجارة ومن يأتي بلاد الطور بقصد زيارة البلاد للأماكن المقدسة، وضربنا جعلاً من الدراهم على رهبان الدير وعلى كل حديقة يجنونها وعلى كل جمل يدخل الدير يحمل مهمات الدير أو يخرج منه، ووعدنا بحماية الرهبان وممتلكاتهم من أرض وإبل وأغنام وحماية صبيان الدير وأموالهم وهم الجبالية وردع من يتعرض لهم بسوء.

وسأل العايدي شيخ الصوالحة هل بينكم وبين عشائر الشمال في سيناء اختلافات؟ أجاب الشيخ قويضي قائلاً : نعم اختلافات وهي أن أتانا رجلاً من عشائر الشمال يجلب تجارة بن وضربنا عليه جعلاً [1]من الدراهم، وهذا حقنا مثلنا

---

(١) ذكر نعوم شقير ص ١٤٥ في تاريخ سيناء نص قديم في كتاب الأم تحت رقم (١١) يقول: «الخيامة العرب الصوالحة - قلت: وتعني الخيامة السيطرة والتحكم - أن لهم على كل حمل كان للتجار الذين يحصلون في البندر قبل نزوله إلى البحر عشرة أنصاف كما سبقت به عوائد آبائهم وأجدادهم.

مثل القبائل الأخرى في بلادهم، من يدخل حدود بلادهم بتجارة يضربون عليه جعلاً من المال، فغضبت عشائر الشمال ولا ندري غضبهم بسبب تاجر البن أم يريدون أن يتحرشوا بنا جميعًا في البلاد ومنافعها، وأرسلوا لنا رسولاً من وقت قريب وقال لنا رسولهم: حدود عشائر بلاد الشمال من العريش إلى رأس خليج العقبة وإلى بلاد الطور وكلها بلاد عشائر الشمال وطلب منا رسولهم إذا أردنا السكن في البلاد أن ندفع لهم جعلاً من الدراهم،وكان ردنا مع رسولهم أن البلاد عندما أتيناها وجدناها خالية وأهلها سكان ضعفاء لايحمون أنفسهم من الغزاة، وقد سكنا البلاد وثبتنا أقدامنا حتى يحكم الله في الأمر، وقمنا بحماية سكان البلاد الضعفاء، كما ردينا أيضًا مع رسولهم أننا نأخذ جعلاً من المال وإن كانوا يريدون الحرب نحن في انتظارهم، وحين ذاك نترك نحن البلاد أم نجليهم عنها وهذا ردنا مع رسول قبائل الشمال.

وقام الشيخ العايدي بإبلاغ قبائل الشمال بالجلسة مسبقًا ولم يحضروا إلا في ثاني يوم ١٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٠ هـ، واجتمع كبار قبائل الشمال وكبار قبائل الطور وهم الصوالحة في بيت الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي وقال العايدي، في هذه الجلسة: لقد بحثنا الاختلافات بين السواركة والصوالحة، وقال السواركة: لم نرسل إلى بلاد الطور رسولاً ولا نطلب على أحد جعلاً من المال ولا لنا شيء في بلاد الطور. وقال العايدي: وبحثنا اختلافات الصوالحة والترابين وتوجد خلافات بسيطة مثل اختلافات التاجر الترباني وبعض عائلات الترابين وهم عائلة عشيش وفرع صغير يسمى الأحيوات وهم من عرب المساعيد دخلوا مع الترابين بتحالف وهم العائلات المذكورة وقد سبق من قبل أن ضرب عليهم الصوالحة جعلاً من الدراهم، وقال الصوالحة: نعم ضربنا عليهم جعلا من الدراهم ونضرب عليهم وعلى غيرهم جعلاً من الدراهم وهذا حقنا في بلادنا مثلنا مثل القبائل الأخرى، وقال الصوالحة أيضًا لأن عشيش الترباني وربعه يقتلون رهبان الدير ويقطعون الطريق على القوافل التي تحمل مهمات الدير من قبلنا ولأن رهبان الدير وممتلكاتهم وصبيان الدير وهم الجبالية هم في حماية الصوالحة.

وشهد أحد الرهبان الحاضرين في الجلسة المدوَّنة وهو أحد رهبان دير بلاد الطور (سانت كاترين) وقال: نعم كان عشيش الترباني ومن معه يقطعون الطريق

على القوافل التي تحمل مهمات الدير ويقتلون الرهبان من قبل ما يوفدوا الصوالحة من بر الحجاز، وقد قام الصوالحة بمنع الخطر وحمايتنا. وبحثنا جميع الاختلافات، وتم الصلح بين الطوَّرة وبين قبائل الشمال وأشهرنا وعرفنا لكل منهم حد بلاده وحدوده أي حدود قبائل الشمال وهم الترابين والسواركة وحدود بلاد الطوَّرة وهم ا لصوالحة وهي درب الحاج بسيناء على نخل إلى رأس العقبة، وتفصل درب الحاج المذكورة بين الجارين شمال درب الحاج وهي بلاد عشائر الشمال وهم الترابين والسواركة ومن درب الحاج جنوبًا على الحدود المذكورة وهي حدود قبائل بلاد الطور وهم الصوالحة، وكل من الطرفين يستنفع بمنافع بلاده ولا أحد يدخل في منافع الآخر على الحدود المذكورة بين الطرفين ولا يسكن ولا يجلب تجارة من أحد الأطراف المذكورين في بلاد الآخر ولا يجلب الصوالحة ولا يسكنون في بلاد الترابين والسواركة إلا برضاهم ولا يجلبوا ولا يسكنون الترابين والسواركة في بلاد الصوالحة المذكورة حدودها إلا برضاهم، وقد خصص لهم الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي دفترين لقبائل الشمال وقبائل بلاد الطور وهم الصوالحة الأول يوضع أمانة في مكتبة دير مكتبة طور سيناء وتوضع فيه جميع ما تم من اتفاقات وشروط وتوضع فيه أول فرع من قبائل الحروب (حرب) وتعقد اتفاقات في بلاد مصر وهم الصوالحة، وهذا الدفتر مختص للصوالحة وفروعهم الأربعة وهم الصوالحة الأصل، ولا يجوز أن يسجل أحد غيرهم إلا باتفاقهم وتوقيع شيخهم، وإلزامًا عليهم أن يسجلوا من دخل معهم من فروع جديدة وبتوقيع شيخهم لنحملهم مسئولية من دخل معهم من فروع وإلزامًا عليهم أن يسجلوا من فصلوه من فروعهم وتوقيع شيخهم وتاريخ الفصل لنخلي مسئوليتهم عن الفرع المفصول ونحرمه من المنافع، وإنهم أي شيوخ الصوالحة مفوضين منا بفصل من يريدون ويدخلون من يريدون معهم من فروع بتفويض منا وتوقيعنا إبراهيم العايدي.

أما الدفتر الآخر لقبائل بلاد الترابين والسواركة فيوضع أمانة في مكتبة وكالة الدير بضواحي غزة لأن القبائل المذكورة يحملون المهمات من وكالة الدير بضواحي غزة والتزامًا عليهم أن يكتبوا في الدفتر المذكور كل من دخل معهم من فروع جديدة لنحملهم مسئولية من دخل معهم من هذه الفروع وإلزامًا عليهم يكتبوا أيضًا من فصلوه من فروعهم على أن تخلى مسئوليتهم عمن فصلوه من فروعهم

ويحـرم من منافع البـلاد، وهذا الدفتـر مخـصص لقـبائل الشـمـال واتفاقـاتهم وشروطهم وتوضع فيه اتفاقاتهم القديمة المسجلة بنسخ اتفاقات سابقة وجديدة.

وكتب هذا العقد من ست نسخات بتوقيع المتفـقين جميعًا من قبائل الشمال وقبائل بلاد الطور وهم السـواركة والترابين والصوالحة، والنسـخة الأولى تبقى مع الشيخ إبراهيم بن أحمـد العايدي مفوض الحكومة والنسـخة الثانية يتسلمـها شيخ الصوالحة والثالثة شيخ السواركة والرابعة لشيخ الترابين ونسخة كتبت في دفتر قبائل الطور وهم الصوالحـة، وتم التوقيع عـليها وتم الاتفـاق بتراضٍ من كل الأطراف وكفلوا الثلاثة وهم أكـابر القبائل المذكورة وكفل سليـمان بن حميد بن عواد كـبير الترابين، وكـفل سليمان بن حسين بن مـحمد كبـيرالسواركة، وكـفل قويضي بن خبيزات بن منجـد كبير الصوالحة، ووقع الشيخ إبراهيم العـايدي مفوض الحكومة بضمان نفاذ العقد المبرم على جميع الأطراف وأقـسموا جميعًا بالله العظيم ووقعوا أختامهم على الوثيقة ووقع مفوض الحكومة إمضاءه.

الدولة المصرية تعهد حماية الحجاج للصوالحة

ذكر في وثيقة من وثائق الدير مؤرخـة بتاريخ ٢٠ جماد الآخر عام ٨٠٠هـ أن جلسـة رسميـة عقـدت في ديوان الشيخ إبراهـيم بن أحمـد العايدي بحـضور الأطراف الثلاثة المعلنـة وهو طرف أول مفوض الحكومـة، وطرف ثان رهبان الدير ببلاد الطور، وطرف ثالث الصوالحة سكان بلاد الطور، وقـد عهد في هذه الجلسة من قبل مفوض الحكـومة إلى الصوالحة نقل الحجاج المصريين مـن قلعة مصر إلى رأس خليج العـقبة، ونقل زوار الـبلاد من قلعة مـصر إلى الطور لزيـارة الأماكن المقدسة وكلفهم بمهمات الدير من حبوب وخلافه ونقل رهبان الدير.

وقد تعهد وتضمن وتكفل شيخ الصوالحة قويضي بن خبيزات بن منجد على جميع الشروط وهي أمن الحجاج المصريين وسلامتهم وزوار البلاد للأماكن المقدسة في بلاد الطور من مـسلمين ونصارى أو أي راهب من رهبـان الدير، وأن يحـضر الجاني المعتدي على أي من هؤلاء سواء من فروع الصوالحة أو من قبائل أخرى وأن يسلمـه إلى ديوان الحكومة المصـرية، ولو عجـز الشيخ عن إحـضار الجـاني على الصوالحة أن يدفعوا ألف دينار من الذهب للحكومة.

كما اتفق في هذه الجلسة على أجر الإبل التي تنقل الحجاج من قلعة مصر إلى رأس العقبة ويكون أجر الراكب من الحجاج المصريين الذين يؤدون فريضة الحج بنتا ونصف البنتو، أي تساوى ثمانين قرشًا وإجمالي المبلغ مائة وعشرين قرشًا، وأما أجر حمل الجمل من الأمتعة ووزنة لا يزيد على ١٤٠ أقة يكون أجره بنتًا ونصف من قلعة مصر إلى رأس العقبة،كما اتفق على أجر الإبل لنقل زوار بلاد الطور إلى الأماكن المقدسة ويكون أجر الجمل على الراكب بنتًا وتساوي ثمانين قرشًا ونقل مهمات الدير من حبوب وخلافها من قلعة مصر إلى دير بلاد الطور، وأما الوزن فيكون إردبًا أومائة وأربعين أقة، ومن المهمات الأخرى أجر الجمل بنتًا أي ثمانين قرشًا.

وقد اتفق جميع الأطراف المعنية الثلاثة على ما ذكر في عقد الاتفاق أول مفوض الحكومة وطرف ثان رهبان الدير وطرف ثالث قبيلة الصوالحة، وهذا العقد المبرم كتب من أربع نسخات النسخة الأولى تدوَّن في ديوان الحكومة والنسخة الثانية تسلم لرهبان الدير والنسخة الثالثة لشيخ قبائل الصوالحة والنسخة الرابعة مخصوصة بدير سانت كاترين في بلاد الطور والذي تدون فيه جميع الاتفاقات المختصة بقبائلهم وفروعهم، وقد وقع مفوض الحكومة بضمان نفاذ العقد وما فيه من شروط واتفاقات وهو الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي،ووقع موكل وكالة رسمية عن رهبان الدير بشهادة قاضي محكمة برقم ٣٧٠٤١ وهو سامي خوله نخلة ووقع كفيل الصوالحة وكبيرهم قويضي بن خبيزات بن منجد بخاتمه، وتم الاتفاق على ما ذكر في العقد على بركة الله.

الدير بسانت كاترين يودع ممتلكاته لشيخ الصوالحة

بتاريخ ٢٤ جمادي الآخرة عام ٨٠٠هـ في ديوان الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي طلب الدير برغبته أن يودع الصوالحة وشيخهم قويضي بن خبيزات بن منجد رهبان الدير وصبيان الدير وهم الجبالية وممتلكاتهم من أرض مزروعة وحدائق الدير المزروعة بالأشجار وأموالهم من إبل وأغنام ومباني الدير وكنائسه، وقد قبل شيخ الصوالحة قويضي بن خبيزات بن منجد حدائق الفريع وحديقة غربه وحديقة رمحان وحديقة الشريج وحديقة النصب وحديقة حضره وحديقة نويبعة ما عدا

زرنوق البدري مُشَّرف من العطى وهو من داخل حديقة نويبعة على حده وحدوده، وبزرنوق تسعة حفاير نخيل وهي ملك حسين بن بدر بن عواد من عرب بني واصل، وقد قام كبير الصوالحة بتوزيع الحدائق المعطاه من الدير على كل من الآتي ذكره: أعطى أولاد سعيد ثلاث حدائق على حدهن وحدودهن المزروعة هي حديقة غربه وحديقة الشريج وحديقة رمحان، وأعطى النفيعات ثلاث حدائق على حدهن وحدودهن المزروعة وهي حديقة حضرة وحديقة نويبعة ما عدا زرنوق البدري مُشَّرف، وأعطى بني واصل حديقة في الفريع وحدودها معروفة وباقي حدائق الفريع ويوزعوهن لفروع الصوالحة وأما الحدائق المعطاه والسابق ذكرها في العقد لاتُباع ولا تُشترى وتظل ذكرى للأجيال القادمة، ومن باعها بيعته باطلة وتعود لصاحبها الشيخ قويضي بن خبيزات بن منجد، وقد تم الاتفاق على ما ذكر في العقد المبرم وكفلوا الطرفين وهم طرف أول رهبان الدير وطرف ثان الصوالحة ووقع الطرف الأول عن الرهبان وموكل وكالة رسمية بشهادة قاضي محكمة برقم ٣٧٠٤١ وهو سامي خوله نخلة، وكفل شيخ الصوالحة وكبيرهم قويضي بن خبيزات بن منجد ووقع مفوض الحكومة وهو الشيخ إبراهيم بن أحمد العايدي وشهد على ما تم في ديوانه ووقع طرف أول موكل الدير وختم كفيل الصوالحة قويضي بن خبيزات بخاتمه.

حرب الصوالحة مع النفيعات ومن معهم من حلفائهم العليقات[1]

النفيعات من النفِّعة من قبائل عُتيبة (هوازن) حالفوا الصوالحة في بر الحجاز ونزلوا معهم إلى بلاد الطور عام ٧٧٨هـ ثم أخذوا نصف منافع نقل الحجاج المصريين مع الصوالحة، وقد حالف النفيعات فرع من العليقات بسيناء وصاروا يعطونهم نصيبًا من قسمتهم مع الصوالحة واستمر الحال حتى عام ٩٤٩هـ.

ففي إحدى الوثائق المصوَّرة والمحفوظة بدير سانت كاترين ذكرت الحرب وأسبابها مفصَّلة.

---

(١) ذكر نعوم شقير أن الحرب كانت بين العليقات والصوالحة في البداية، وكذلك نقل عنه أحمد لطفي في كتابه عام ١٩٣٥ «انظر في السرد عن العليقات وانظر في السرد عن النفيعات»

النص الوارد في إحدى وثائق الدير عن الواقعة

بتاريخ ٣ ذو القعدة عام ٩٤٩هـ حدثت المعركة بين الصوالحة وبين النفيعات وحلفائهم العليقات في قلعة الطور قرب وادي الحمام، وشهد فيها شهود عيان وهم الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم من عرب العايد وهو مشرف على قافلة الحجاج كما هو متّبع من زمن كبير أن الإشراف[1] على الحجاج من قبيلة العايد من جُذام القحطانية، كما شهد شاهد عيان آخر وهو محمد الدميري محمد دنين رئيس محكمة شرعية بمصر وكان يؤدي فريضة الحج.

وقال الشيخ يوسف بن أحمد العايدي: وأرسلنا رسولاً يبلغ قبائل بلاد الطور ليحضروا على حسب العادة لنقل الحجاج المصريين وحضر الشيخ عودة بن ربيع بن أحمد شيخ النفيعات ومن دخل معهم من العليقات وقتئذ وسألناه عن الشيخ سالم بن موسى بن قديّم وعرف بجده قويضي شيخ قبائل الطور عمومي منذ عام ٨٠٠هـ، كما ذكر في أول وثائق دير سانت كاترين فقال الشيخ عودة بن ربيع النفيعي: إن الشيخ سالم بن قويضي غير موجود عندما أتى رسولكم ليقابلنا وقد حضرنا جميعًا نحن قبائل الطورّة،وأما الشيخ سالم بن قويضي سيأتي قريبًا أو يقابلنا في الطريق.

فقال الشيخ يوسف - كما يروي في الوثيقة: وصدّقت قول الشيخ عودة بن ربيع النفيعي لأنه لم يبلغ الشيخ سالم بن موسى بن قويضي من الصوالحة، وأضاف: سرنا على بركة الله بقافلة الحجاج وكان عددهم مائة وثلاثة وتسعين حاجًا، وكان احتياج الحجاج من الإبل لنقلهم وحمل أمتعتهم حوالي أربعمائة بعير من الإبل، ووجدت معنا في القافلة عدد رجال أكثر من احتياج القافلة، وبمرورنا لاحظت الشيخ عودة بن ربيع النفيعي يدور بمدولات غريبة ومستمرة وكان مرورنا على الطريق الساحلي أي المرور على وادي الطور وبيّتنا في قلعة الحمام قرب وادي الطور.

(١) الإشراف هنا تكليف من سلاطين مصر منذ القرن السادس الهجري لقبيلة العايد الجُذامية من القحطانية، وظل هذا متتابعًا حتى عهد محمد علي باشا وأحفاده في القرن التاسع عشر للميلاد.

وسـابقًا أبلغني الشـيخ عـودة بن ربيع أن الشيـخ سالم بن مـوسى سيـأتي ويقابـلنا في الطريق، وبالفعل أتي الشـيخ القويضـي ورجاله وهم في عـدة رجال يفوق عـددهم مائة رجل بقليل وهم الصوالحـة، وتوقعت أن الشيخ سـالم يقابلنا مقابلة حميدة، ولكن الشيخ سالـم بن موسى أتانا غاضبًا وقال لي ماذا حدث في الأمر ياعايدي ترسل قافلة الحجاج دون ما تبلـغنا ونحن أصحاب البلاد ومتضمنين سلامة الحجاج وحمايتهم من أيام أجدادنا بأمانة؟.

فاعتذرت للشيخ سالم ولكنه قال لي: لم أصدقكم ولم يقنعني قولكم هذا، فأرسلت للشيخ عودة بن ربيع شيخ النفيعات والعليقات وأتانا من عند رجاله وهم قريب لقافلة الحجاج ثم واجهته بما حدث من إدعائه في قوله أنه أبلغ سابقًا الشيخ سالم بن موسى بأمر القافلة، ثم دار الحديـث بين الشيخ سالم والشيخ عودة حتى غروب الشمـس ولم يقتنع الشيخ عودة بن ربيع النفـيعي بأن يساوي القسـمة بينه وبين الشيخ سالم شيخ الصوالحة فينقل الحجاج على حسب العادة، ورفض الشيخ عودة كل المحـاولات، وقال له الشيـخ سالم: بيننا وبينكم عـهد وقسـمة من أيام أجدادكم وأجـدادنا، فقال له الشـيخ عودة بن ربيع: نعم بين أجـدادكم وأجدادنا عهد وقسمـة وليس ملزم لنا العهد والقسمة اليوم!! ثم قـال بحدة للشيخ سالم بن موسى: إذا كنت تريد قسمة منافع الحجاج عليكم بسيوفكم!

ثم رد الشيخ سالم بكل تحدٍّ وإعلان الحرب فورًا على النفيعات قائلاً للشيخ عودة: قم عند رجـالك خارج قافلة الحجـاج ونأتيك للحرب فخرج الشـيخ عودة غاضبًا. فقال العايدي بعد خـروجه للشيخ سالم بن موسى: وحاولت أقنع الشيخ سالم قـويضي ورجاله من الصوالحـة، فرد القويضي وقـال لي: وضعنا في اللوم نحارب أم نسـتسلم ونترك بلادنا ومنافعـها، ثم أضاف قائلاً لي الشـيخ سالم: لا تتدخلوا يا عايدي بيننا لسلامتك وسلامة الحجاج... ويسرد العايدي قائلاً:

فقامت بين الطرفين الصـوالحة من جهة والنفيعات ومن مـعهم من حلفائهم العليقات من جهة أخرى واقعة عظيمة وكان النصر في المعركة للصوالحة.

«وقد اقتتلوا قـتالاً عنيفًا وثبتوا في مستنقع الموت بعـد غروب الشمس وكان سر الليل عند الصوالحة «ادهك يا داهوك» وكـانوا يرددون هذه الكلمة بصوت عال

ليتعارفـوا بها في الظلام، فمن لم يرددها علموا أنه عدو وقـتلوه،وكان عدد رجال النفيعات وحلفاؤهم العليقات قـبل المعركة يفوق المائتين وتسعين رجلاً. وأرسل لي الشيخ سالم بن موسى بن قويضي رسولاً في المساء بعد المعركة مباشرة وأبلغني أن القتـال انتهى وخسر النفـيعات وحلفاءهم العـليقات المعركـة، وحتى يطمني على الحجاج قـال الرسول عن لسان الشيخ سالـم: ستمرون لحجكم بأمـر الله وبسلامة الله.

وأضاف العايدي يسرد عن المعركة قائلاً:

وكان ما تبقى من جيش النفيعـات وحلفائهم العليقات حوالي أربعين رجلاً، وقد جاء لنا من الصباح الباكر هؤلاء ومعـهم الشيخ عودة بن ربيع النفيعي مأسوراً وخسر رجـاله وخسر البلاد ومنافعـها، ثم عفاهم الشيخ سـالم بن القويضي شيخ الصوالحة من الأسر وولوا منصرفين، ثم قام القويضي بنقلنا على أن نبيت في راس راية وتركنا القتلى والمصابين في المعركة وسرنا بسلامة.

وفي العودة بعد ما أدينا الحج كل العـادة وقابلونا الصوالحة عند رأس خليج العقـبة ونقلونا إلى بلاد الطور عائدين. . أبلغنا الشـيخ سالم أنه فيمـا بعد رحلينا للحج مـباشـرة جمع النفـيعـات وحلفائهم العليـقات رجـالهم للأخذ بالثـأر من الصوالحـة بعجل من قبل توصيل الصـوالحة لنا وعودتهم إلى الطور، وكـان غياب معظم رجال الصـوالحة بعد المعركة لتوصـيل الحجاج برأس خليج العقبة يـستغرق ثلاثة عشر يومًا ثم يعودوا لمساكنهم وكانت فـرصة للنفيعات والعليقات، وفي أثناء هذه الفترة يعلم النفيعات وحلفاؤهم أن موسم زيارة الشيخ صالح[1] من الصوالحة قد حلَّت، وكان مسكن الصوالحة في قرية المرواء قرب من قبر الشيخ صالح، وقد أتت مجـموعـة من الصوالحة وفي أثـناء مرورهم لزيارة الشيـخ صالح وفي وادي الطرفة قرب من الواطية وهي معروفة بوادي الشيخ صالح وقد باتت تلك المجموعة غرب الواطية، وأثناء ذلك أتت عليـهم مجموعة من مُزَيْنة قـد نزلوا من بر الحجاز

---

(١) الشيخ صالح ولي صالح مـدفون في وادي فيران وهو صالح أبو جبير من (الصـوالحة)، وهوغير صالح جد الصوالحة المؤسس والذي توفي في نواحي ضبا ببر الحجاز.

من وقت قريب وهم ثلاثة فروع وقد سكن هؤلاء في رأس وادي الأخضر قرب الواطية كي يريحوا ظعونهم، وقد أتى إلى الصوالحة غرب الواطية سبعة رجال من مُزينة بحجة أنهم يريدون التوطن في البلاد ويدخلون مع الصوالحة بتحالف ويأخذون نصيبًا في منافع البلاد... وسألهم حميد بن حسان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن مزينة حرب، فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب... مزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز من قبل قبائلنا حرب ما ينحدرون من اليمن[1]، وإن كنتم تريدون التوطن معنا ونعطيكم قسمة عليكم تدفعوا نصفين من الدراهم على كل بنت تزوجونها من بناتكم!!.

وقال العايدي في روايته: أما أنا الشيخ يوسف العايدي اتفق من الشيخ حميد بن حسان، أي نعم لا توجد في قبائل حرب (مزينة)، ومزينة عشيرة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز من قبل ما ينحدروا قبائل حرب من اليمن، وأضاف قائلاً: وانصرف رجال مزينة يترقبون الصوالحة، ويقصد العايدي وأنهم رفضوا قول الشيخ حميد دفع المال على زواج البنات عندهم إلى الصوالحة من حرب، ومعنى يترقبون أي يراقبون الصوالحة، ثم أضاف يترقبون الصوالحة لحساب النفيعات والعليقات من البداية، وعلمنا من الصوالحة أن النفيعات وعدوا مزينة بإعطائهم نصيبًا في المنافع لو ربحوا الحرب مع الصوالحة، وترقبوا أي مزينة والنفيعات والعليقات حتى استغرق الصوالحة في النوم وهجموا عليهم ليلاً وقتلوهم شر قتلة، وكانت كلمة السر في الليل عندهم «اطعن يا طاعون».

وقال العايدي عن هذه الواقعة في سرده متهكمًا:

وأخذ النفيعات والعليقات ثأرهم من الصوالحة.. أي بهذه الطريقة تمكنوا من الصوالحة وفتكوا بهم.

---

(١) هنا قول الشيخ حميد لرجال مزينة أن حرب من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب فقط ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية.
وهذا يؤكد لنا صحة قول الهمداني في الإكليل أن حرب من خولان القحطانية قدمت للحجاز بعد عام ١٣١هـ وهذا الرأي أيده الباحثون السعوديون على رأسهم الأستاذ حمد الجاسر أشهر علاّمة سعودي وينسب إلى حاضرة حرب في نجد وكذلك أيده الأستاذ الباحث المعروف غيث البلادي الحربي في مصنفه نسب حرب، وكذلك الأستاذ فايز البدراني الحربي في العديد من المصنفات المطبوعة في السعودية. وما أريد تأكيده على هؤلاء الباحثين الأجلاء أن ابن حزم ومن تابعة مثل ابن خلدون والقلقشندي مخطئين في نسب حرب إلى بني هلال من هوازن

ثم أضاف قائلاً: وولوا تاركين البلاد ومنافعها أي العليقات والنفيعات ومعهم انضمت مزينة بعد هذه الواقعة أي قبل حضور باقي رجال الصوالحة من العقبة والذين يوصلون الحجاج، وعلمنا أن عدد زوار الشيخ صالح الذين قتلوهم النفيعات وحلفاؤهم العليقات ومعهم مزينة كانوا أربعة وثلاثين رجلاً، وبعد ذلك هاجر النفيعات والعليقات وسكنوا في بلاد الشرقية حينئذ وسكن العليقات ومعهم فرع من مُزينة وهم أولاد سالم وسكنوا في بلاد شمال سيناء، وسكن فرعان مع النفيعات ببلاد الشرقية وهم المحاميد والدهاشين[1].

وحضر مشايخ وكبار الصوالحة في ديوان الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم وهم الشيخ سالم بن موسى بن قديِّم[2] بن قويضي[3]، وسليمان بن سلاَّم بن إبراهيم وعرف بوالده محسن، وحميد بن سالم بن رحمة، ومحمد بن أحمد بن مسلم، ومنصور بن سويعد بن مسعود والجميع من الصوالحة، وطلبوا من الشيخ يوسف العايدي فصل النفيعات ومن معهم من العليقات من البلاد ومنافعها، وقال الشيخ يوسف: نتفق معكم على فصل الفرعين المذكورين ونبقي معنا الحماضة ونعطي الحماضة في قسمة المنافع بقدر ما كان يأخذ النفيعات، ثم أضاف قائلاً للصوالحة: ليس لنا شأن بما تفصلونه من فروع وقبائل، وبلاد الطور بلادكم أي بلاد الصوالحة وحدهم ونحن أي الحكومة نتمسك بما تعهدتم من تعهدات أبرمت في عقود سابقة بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة عام ٨٠٠هـ الموافق عام ١٣٩٧م مع أجدادكم كما نبلغ أن شيخ الصوالحة هو سالم بن موسى بن قديِّم القويضي أنه ملتزم بتعهدات أجداده السابقة ويصرف له راتبًا من الحكومة المصرية وقدره أربعون جنيهًا سنويًا بالإشهاد الشرعي وشهد عليهم بذلك محمد محمد الدميري محمد دنين أنهم يحمون الدرك والحجاج وخلافهم من يمر في بلاد الطور ويستحقون التقدير، ووقع محمد محمد الدميري ووقع الشيخ يوسف بن أحمد العايدي على الوثيقة المدوَّنة بسرد هذا الاتفاق وحروب الصوالحة مع قبائل الطور الأخرى.

---

(١) الدهاشين منهم عائلة القرماني في الإسماعيلية وهي عائلة تحضرت ومنها رجالات نالوا مراكز مرموقة وكان منهم محافظ في شمالي سيناء. ونزوح هذه القبائل هي عادة القبائل المنتصرة وخاصة القبائل العدنانية، وهنا النفيعات والعليقات ومُزينة من مُضر من عدنان.

(٢) قديِّم ذكره العايدي أنه قديِّم الأخرس، ويقول الرواة إنه ضعيف النطق وليس أصمًا.

(٣) قويضي ذكره العايدي أنه شيخ قبائل الطور عامة.

صلح العليقات مع الصوالحة وعودتهم لبلاد الطور

ذكر في إحـدى وثائق الدير المدونة بتاريخ ٤١ من محـرم عام ١٠٠١هـ أن كبار الصوالحة والعليقات قد اجتمعوا في بيت شيخ العرب سليمان بن حسن الودي وعقـدوا صلحًا بينهم بعد مـا دارت بينهم حرب من قديم الزمـان أي عام ٩٤٩هـ وتسامـحوا في ما دار بينهم من اختـلافات بالرضى والإخلاص، وأن يعيـشوا في البلاد شركة وإخوان وهم العليقات ومعهم مزينة وانضم لهم الحماضة وفرع صغير من النفيعات وهم السواعدة وكل الفروع المذكورة في باطن العليقات على شرط أن لا يدخلوا فـروعًا أخـرى جديدة ولا أفـرادًا ولا يدخلوا في فـروع الصوالحـة ولا يربطوا مـعهم روابط أو شـروطًا إلا بموافقـة الصوالحـة، وحرصًا من الـوقوع في اختلافات الماضي، كما لا يربط العليقـات ومن معهم من فروع روابطًا أوتحالفًا مع قبائل أخـرى إلا بموافقة الصوالحة ولو حدث ذلك وربطوا روابط مع قـبائل أخرى يكون ساقطًا حقهم ومنافعهم في البلاد، ولا تتم روابط يربطها الصوالحة مع قبائل أخرى إلا بموافقـة العليقات ومزينة، وقد تم الاتفـاق بينهم على أن يكونوا إخوانًا وشركة في البلاد[1] ومنافعهـا رجلاً واحدًا على أية قبائل أخرى خـارج الصوالحة ومن معهم أوالعليقات ومن معهم وتساووا في المنافع على الشروط الآتية:

أن يأخذ العليقـات نصيبهم النصف في منافع البـلاد أي نقل الحجاج وزوار البلاد وجـميع المنافع الأخرى وحتى الفـيِّد الذي يلفظه البحـر على شطوط جزيرة سيناء ما عدا منافع الدير أي نقل مهمات الدير ونقل رهبانه فنصيب العليقات الربع في المنافع الديرية، وكـفلوا على مـا ذكر في عـقد اتفـاق بين الطرفين الصوالحـة والعليـقات وكـفل كفـيل الغليقـات وكبـيرهم جـميل بن سليـمان بن سـالم من الخريصـات وهو قليد رأيهم، وكفل كـفيل الصوالحـة وكبيـرهم وقليد رأيهم وهو سالم بن نصـار بن حسن بن قويضي وشهـد على ماذكر في عقـد الاتفاق وفوض لجميل برضاه وهوكـبير مزينة وقليد رأيهم وهو عودة بن سـالم بن صباح بن غانم من أولاد فراج،وقسم الأكفال بالله على ما ذكره في العقد ولا يجوز تغيير الأكفال

(١) صـارت بلاد جنوب سيناء (الطور) نصفين صوالحيـة وعليقـية بعـد هذا الصلح المبـرم بين الصوالحـة والعليقات واستمر الحال من عام ١٠٠١هـ حتى الآن أي لمدة أربعة قرون وعشرين عامًا

ولا أهل القلد المذكورين في العقد إلا برضى الثلاثة أطراف أي الصوالحة والعليقات ومُزينة وهي أكفال ثابتة لا يغيرها الموت ولا الزمان ووجه الكفيل من الثلاثة أطراف المذكورين وجه الميت معلق بوجه الحي، وتم الاتفاق والله خيرالشاهدين ووقع الأكفال خاتم كل منهم وشهد سليمان حميد حسن الودي على نص وثيقة الاتفاق المبرمة في التاريخ المذكور سالفًا في مقدمتها.

حلف الترابين مع الطوَّرة [الصوالحة]

ذكر في إحدى وثائق الدير المدوَّنة بتاريخ ٥ رجب عام ١٠٠٣هـ أنه قد اجتمع كبار الطوَّرة وهم الصوالحة وكبار الترابين في بيت عمر بن فتيح بن سليمان عقيد الصوالحة وتم بينهم حلف بتراضي جميع الصوالحة ومن معهم من قبائل الطوَّرة والترابين واتفقوا على الآتي:

أن لا يحارب ولا يغزو أحد منهم بلاد حليفه أي لا يغزو الترابين بلاد الطوَّرة ولا يتدخلون في شئون ومنافع الطوَّرة، وكذلك بالمثل لا يغزو الطوَّرة بلاد الترابين ولا يتدخلون في شئونهم ومنافع بلادهم ويورد كل منهم الحوض ويرتع في الروض الحليف في بلاد حليفه، ولكن إذا اختلفت الأنفس الكل يقف على حد بلاده المذكورة في الاتفاق ويستمر الحلف ساري المفعول ولا يتعرض لأي فسخ من اختلاف يحدث، وكل اختلاف يحدث يطبق عليه قانون العشائر.

كما لا يجوز أن يدخل أحد الحلفاء في فروع الطرف الآخر ولا يتم معه روابط بدون أخذ رأي الطرف الآخر والفرع أو الفرد الذي يرميه كبير الطوَّرة في علمه ولا يشيلوه الترابين ومن معهم من قبائل والذي يرميه كبير الترابين في علمه ولا يشيلوه الطوَّرة ومن معهم من قبائلهم وبينهم في حقوقهم الطلبة والشاهد أي ناقصة الشهود واردات الزيود، وإذا حدث خطر على أحد الحلفاء يرسل المتضرر المنذر على بيت كفيل الكفلة من الطرف الآخر، ولو حدث خطر علي الطوَّرة يبرك المنذر علي بيت كبير الترابين أي كفيل الكفلة معه في دحر الخطر، ولو المتضرر من الترابين يبرك المنذر على بيت كبير الطوَّرة أي كفيل الكفلة ليوقف معه في دحر الخطر، وحدود بلادهم المعروفة وهي درب الحاج من مصر شرقًا على وادي الحاج

وتمر على نخل إلى رأس خليج العقبة إلى حجر علوي، تقسم بين الحليفين درب الحاجِ شمالاً بلاد الترابين ومن معهم من قبائل وتقسم درب الحاج جنوب بلاد الطورِة ومن معهم من قبائل،وفوضوا كبار الترابين وكفلوا حضوريا إلى سليمان بن سليم بن حمد أنه كبيرهم وكفيل الكفلة وقليد رأيهم، وكفلوا كبار الحويطات عنهم فرج بن سالم بن عوده من العمران[1] كفل وفوض إلى سليمان بن سليم بن حمد أنه كبيرهم وقليد رأيهم وكفلوا الأحيوات[2] حضوريا إلى كبيرهم سليم بن حميد بن عيد من الشوافين وكفل كبير الأحيوات إلى سليمان بن سليم بن حمد وهو كبيرهم وقليد رأيهم، وفوض الصوالحة وكفلوا حضوريا إلى سالم بن نصار ابن حسن بن قويضي كبيرهم وكفيل الكفلة وقليد رأيهم، وفوضوا كبار العليقات وكفلوا جميل بن سليمان بن سالم من الخريصات وفوض وكفل جميل إلى سالم ابن نصار بن حسين بن قويضي من الصوالحة أنه كبيرهم وقليد رأيهم، وكفلوا كبار مزينة عنهم عودة بن سالم بن صباح بن غانم، وفوض وكفل عودة بن سالم ابن صباح إلى جميل بن سليمان بن سالم أنه كبيرهم وقليد رأيهم.

وتم الحلف بين الفريقين[3] دايم من يوم البحر بحر والكف ما ينبت شعر والأكفال المذكورين في العقد دائمًا ووجه الميت معلق بوجه الحي وأقسموا بالله العظيم جميعًا وكفل كفيل كفلاء الترابين ومن معهم من عشائر وفروع وهو سليمان بن سالم بن حمد كبيرهم وقليد رأيهم، وكفل كفيل كفلاء الصوالحة ومن معهم من عشائر وفروع وكبيرهم وقليد رأيهم سالم بن نصار بن حسن القويضي وفوض وشهد على ما ذكر في عقد الاتفاق وهو عقيد الترابين سليم بن سالم بن سلمي، وفوَّض وشهد على ما ذكر في العقد وهو عقيد الطوَّرة عمر بن سليمان ابن فتيح وعلى ما تم في منزله من اتفاقات، ووقع الأكفال أختامهم ووقع عقداء الترابين والطورة على وثيقة الحلف.

---

(١)، (٢) العمران والأحيوات كانتا في هذا الوقت فخوذًا منضمة إلى الترابين الذين هم أقدم منهم في سيناء.

(٣) تجدد الحلف بين الطورة يمثلهم الصوالحة وبين الترابين عام ١٩٣٦م، كما تجدد أخيراً في ١٥/ ٧ / ١٩٩٣م الحلف بين الترابين والطورة يمثلهم الصوالحة في المشيخة محمد منصور سعيد كبير عربه ويمثل الترابين جميعان عيد أبو ماسوح كبير عربه

الصوالحة ومقتل أحد رهبان دير سانت كاترين

ذكر في إحدى وثائق الدير أنه في يوم ٢٣ شعبان ١٠١٨هـ عقدت جلسة تعرف بالشورى بين رهبان الدير في عهد الأسقف كيريو واصف وبين مشايخ الصوالحة وأولاد سعيد والعليقات في ديوان الشيخ منصور ابن الشيخ صيام العايدي في البرقوقية[1] بمصر وهو من باشاوات مصر ومختص بنقل الحجاج والإشراف عليهم، وأسباب انعقاد الجلسة هي شكوى من رهبان الدير إلى الشيخ منصور العايدي من العشائر في واقعة قتل الراهب أنطوانة مخالي، والسبب هو أن أحد رواد الديركان معه كتيب يقرأ فيه فسأله أحد البدو من الصوالحة من أين جئت بهذا الكتيب؟ فقال الزائر: من الراهب أنطوانة مخالي، وسحبوا الزائر، على الراهب أنطوانة واعترف الراهب هو الذي باع الكتيب على الزائر وقد شرح كبار القبائل أسباب قتل الراهب وهو سبب هذا الكتيب وما فيه من إهانات في الفروع سمى في فرع العشيرة الذين جدهم واحد معروف ومدوّن بديوانكم من أين أتت العشيرة ومن فروعها ومشهر من دخل معها بتحالف، وقال الراهب خطأ في فروعها،وقال هذا جاء من شرق وهذا جاء من غرب وهذا جاء من شمال بالكذب وبعد الاطلاع للشيخ منصور العايدي على الكتب المدونة في ديواننا من قص صحيح عن القبائل من أين أتت ومن معها من فروع دخلت بتحالف ومدونة في وثائق الدير بتاريخ ٧٧٨هـ موافق ١٣٧١م ومدونة بعقود أخرى في ٢٠ جمادى الآخرة عام ٨٠٠هـ الموافق ١٣٩٧م، وأن أي كتاب يصدر بيانات غير البيانات المدونة في ديواننا أو غير البيانات المدونة في دفتر الأم المختص بقبائل الطوّرة يكون مزور وكاذب مثل كتاب الراهب أنطوانة مخالي وقد غير فيه أسماء الفروع وغير التواريخ المدونة بديواننا وجميع ما كتب الراهب أنطوانة مزوّر وكذاب في ما قاله، وقال الأسقف كيريو واصف: إن الراهب أنطوانة مخطئ وكذّاب في ما قاله في الكتيِّب، ووعد الأسقف كيريو واصف أن لا يتكرر مثل هذ الخطأ الفادح مرة أخرى ومنع إصدار هذا الكتيب وإتلافه من كتب الدير، وطلب الأسقف إذا حضر

---

(١) البرقوقية: هي العباسية من أحياء القاهرة الآن.

أحد من الزوار لا يدخل من العربان أحد معهم إلى الدير إلا بتسليم مهمات الدير ولا ينزلون بالقرب منه إلا مسافة يوم، ولا يحضرون بخيول إلى الدير ولا يدخلونه بالجملة، وعليهم بحفظ القوافل المذكورة وكف أسباب الضرر عنهم، وكان على القبائل شروط من ضمن الشروط سبق ذكرها في العقود سابقة ومدونة بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة عام ٨٠٠هـ الموافق ١٣٩٧م. . وإذا قتل أحد الرهبان بالدير أو غيرهم عليه إحضار الجاني وتسليمه إلى الحكومة، وإذا عجزوا عن إحضاره عليهم أن يدفعوا ألف دينار من الذهب، وقد قتلوا الراهب ولم يحضروا الجاني وعليهم أن يدفعوا ألف دينار من الذهب، وقبلوا العشائر أن يدفعوا المبلغ بتقسيط الممهل ويخصم الأجر للإبل التي تنقل الحجاج وغيرهم من زوار ومهمات الدير، وتكفل الشيخ منصور العايدي بضمان نفاذ ما تم بين الطرفين ودفع المبلغ لمجلس الشورى وتم الصلح ووقعوا على ما تم بينهم ووقع موكل المبلغ لمجلس الشورى للرهبان بوكالة رسمية بشهادة قاضي محكمة برقم ٦٤٨ هو ميشيل حنا جرجس، وكفل عتيق عودة عيد بن زهير من أولاد سعيد وكفل جميل سليمان سالم من الخريصات- العليقات، وكفل سالم نصار حسن قويضي من الصوالحة، ووقع موكل الرهبان على الوثيقة وقع الأكفال أختامهم ووقع كفيل الصوالحة خاتمة وقع العايدي إمضاءه.

نص اتفاقيات جديدة للعايدي مع الصوالحة وباقي الطوَّرة

بتاريخ ١٥ رمضان ١٠٢٠هـ حضر مشايخ بلاد الطور على رأسهم الصوالحة وأولاد سعيد والعليقات ومزينة بطلب حضور في ديوان الشيخ منصور بن صيام العايدي، وقد قال الشيخ منصور العايدي:إن سبب انعقاد الجلسة العجز في تحضير الإبل في الأيام الأخيرة من القبائل المتضمنة بتحضير الإبل لنقل الحجاج وزوار البلاد ومهمات الدير وخلافها وهم الصوالحة الملتزمين والمتكلفين من تاريخ ٢٠ جمادى آخر عام ٨٠٠هـ إلى تاريخنا هذا، وهذا العجز عن حضور الإبل للحجاج وزوار البلاد ومهمات الدير يتحتم من وضع شروط جديدة وهي كالآتي:

يتغرم نصف الأجر على البعير الذي يغيب من الإبل وقت الطلب ويتكفل ويتضمن بدفع نصف الأجر الشيخ المتكفل، ولو عجز عن دفع نصف المشروط

تفسخ العقود السابقة والحاضرة، ولو دفع نصف الأجر وقت العجز تظل العقود سارية.

وقد تقدم بطلب إلى الشيخ منصور العايدي شيخ الصوالحة سالم بن نصار ابن حسن بن قويضي برفع أجر الإبل السابقة وهو بنتا ونصف البنتو ويساوي مائتين قرشًا حتى يستطيع تحضير الإبل ولا يتكرر العجز ووافق العايدي على زيادة الأجر على الحجاج وحمل متاعهم من مصر إلى رأس خليج العقبة أو أي زوار للبلاد في الأماكن المقدسة، أما راتب الدليل أي الشيخ المسئول عن حمل الحجاج بالذات فزاده من اثنين بنتًا ونصف إلى خمسة بنتًا أي يساوي أربعمائة قرشا، وأما مرافقة الحجاج من مسئولية الشيخ سالم بن نصار بن حسن بن قويضي أو من يخلفه من الصوالحة.

أما دليل حملة زوار البلاد ومهمات الدير وخلافها من مهمات تُقَسَّم على حسب عوايدكم على قبائل وفروع الطوَّرة.

ووافق كبار المشايخ المعنية حضوريا على ما ذكر في العقد من شروط وخلافه، والتزم وكفل على ما ذكر في العقد من شروط وخلافه الشيخ سالم بن نصار بن حسن بن قويضي شيخ قبائل بلاد الطور عمومي من الصوالحة، وتعهَّد بضمان نفاذ العقد وهو الشيخ منصور بن صيام العايدي ووقع مفوض الحكومة وقتئذ، ووقع شيخ عام الطوَّرة بخاتمه على وثيقة العقد المبرم.

الصوالحة يساوون قسمتهم في المنافع مع حلفائهم

بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني عام ١٠٢٣هـ تساوت قسمة المنافع بين الصوالحة والفروع المتحالفة معهم، وقد أعطى الصوالحة لأولاد سعيد ومن معهم نصيبهم الثلث في منافع الدير فنصيبهم فيها الربع فقط، وقد أعطى الصوالحة أيضًا الخمس بعد حق أولاد سعيد للنصيرات وأولاد أبو كريمة والحرامشة هذه الفروع تقتسم الخمس نصفين فيما بينهم أي نصف الخمس للنصيرات والنصف الآخر للحرامشة وأولاد أبو كريمة ما عدا منافع الدير فهي خاصة بالصوالحة وحدهم، وباقي نصيب الصوالحة يقتسموه على أربعة فروع بالسوية أي للعوارمة والنواصرة والرضاونة والمحاسنة

أما حق الدليل لحمل الحجاج فيختص به الصوالحة وحدهم، وقد تم الاتفاق من جميع الأطراف المذكورة وكل منهم مرتضيا لقسمته، وكفل جميع الأطراف حضوريا ووقع الأكفال عن الصوالحة غنيم حسن بن حسين بن فانوس، وعن أولاد سعيد عتيق عودة عيد أبو زهير وكفل عن الحرامشة والنصيرات حميد حمدان المحرمش القراشي.

حادثة الجبالية وحماية الصوالحة لهم

في تاريخ ٨ جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ عقد صلح بين النصيرات حلفاء الصوالحة والجبالية.

وسبب الخلاف بين النصيرات والجبالية هي زواج ابنة حسين بن سليمان من النصيرات إلى ابن كبير بن رفيع من الجبالية، ولما علم الشيخ صالح بن نصير شيخ النصيرات غضب من هذه الزيجة لأنه يرغب أن يزوجها لأحد أقاربه وقام بالاعتداء على كبير ونهب جملين منه، فلما قدم الجبالية على الشيخ صالح بن نصير يطلبون الحق ومعهم شاهد من أولاد بدر (البدارى) فعصى أن يعطيهم الحق وأخطأ عليهم بألفاظ قبيحة وقال لهم أنتم عندي مثل العنايا ولا لكم حق ولا أحد يزوجكم ويترفعوا القبائل عن زواجكم مثلكم مثل البدارى.. أي هنا أخطأ في الشاهد نفسه فغضب الجبالية وأشهدوا عليه في ما قاله من أقوال قبيحة ثم قاموا بنهب سبعة إبل من الشيخ صالح وتركوا البلاد وسكنوا بلاد الشمال(شمال سيناء).

ثم قدَّم رهبان الدير شكوى واحتجاج إلى الصوالحة على أن يلتزموا بتعهداتهم وشروطهم السابقة وهي كف الأذى عن رهبان الدير وصبيان الدير وهم الجبالية.

فتكفل على الفور الصوالحة بإحضار الجبالية ورفع عنهم الضيم، وفعلاً أحضروا الجبالية من بلاد الشمال إلى الدير وأجبروا الشيخ صالح بن نصير على أن يجلس في الحق عند ثلاثة من كبار القبائل أو يثبت عند هؤلاء الثلاثة ما قاله من أقوال قبيحة، وإمتثل الشيخ صالح في خطئه وأعطى الجبالية والبدارى الحق، والبدارى فرعين هم أولاد بدر بن عواد من بني واصل، وقطع الحق للجبالية

والبدارى عند سليمان بن سليم من الغوانمة (مزينة) وهو أحد الثلاثة المذكورين للحكم في القضية، وسدت الإبل السبعة التي أخذها الجبالية من الشيخ صالح وأخذ كبير بن رفيع جملين من الشيخ صالح، وأخذ الجبالية كرم نخيل بوادي فيران يسمى كرم السعداني وهو في ربع أبو حربي، وتنازل الجبالية في باقي الحق المقطوع لهم على الشيخ صالح بن نصير، أما البدارى فأخذوا جملين من الشيخ صالح وتنازلوا عن الباقي لهم من الحق وسامحوا فيه.

انفصال الجبالية عن النصيرات

بتاريخ ٩ جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ انفصل الجبالية من النصيرات في قسمة المنافع وخلافها وكذلك فصلوا وسمهم من وَسْم النصيرات وكانوا يسمون وسمهم عندما عجز النصيرات عن تحضير الإبل لنقل نصيبهم في المنافع في وقت سابق، وقد ضمهم الصوالحة إلى النصيرات ليساعدوهم في نقل نصيبهم في المنافع وكان هذا الضم لنقل المنافع فقط ولا غيره، كانوا يسمون على إبلهم وسم النصيرات وهي ثلاثة مطارق وقطعوا وسم الجبالية بمطرق رابعة قفل على الثلاثة مطارق، وقد تم فصل الجبالية من النصيرات في المنافع وغيره، وأعطى الصوالحة للجبالية الربع في منافع الدير ومن حقهم مرافقة الزوار في جبال وديان الدير وجبال الوديان المجاورة مثل جبال وادي غربة وجبال وادي شعيب محسن وجبال وادي الشيخ صالح وجبال الرحبة وجبال وادي أسلة وجبال وادي حبران، ومن هذا التاريخ المذكور من حق الجبالية مرافقة الزوار بالأماكن المقدسة في الجبال المذكورة، وتم تسوية منافع الدير أي نقل مهمات ونقل رهبان الدير على أربعة قبائل وهي الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد والجبالية، وهذه القبائل متكلفة بإحضار الإبل لنقل مهمات الدير، ويحضروا الإبل بالسوية ويقسموا الأجر بالسوية، وكفل عن الصوالحة الشيخ نصار بن حسين بن موسى بن قديم وشهد على ذلك ربيع بن فتيح بن حميد بن زهير من أولاد سعيد، وسليمان بن سليم بن عودة من الغوانمة (مزينة)، وجبلي سليمان من الخريصات (العليقات) ووقع الأكفال أختامهم والشهود على وثيقة الاتفاق.

الجبالية ينضمون إلى الصوالحة

بتاريخ ١٠ جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ أشهر الصوالحة أن الجبالية فرع يتبع الصوالحة ولا يجوز على الجبالية أي قول أو ترابط إلا بعلم ومشورة كبار الصوالحة، واتفقوا أن يدفع الجبالية قرش الدم مع الصوالحة أي يدفعوا الطرفين كل نقال سيف مثلهم مثل القبائل الأخرى، وتم الاتفاق حضوريا بحضور كبار الصوالحة والجبالية وهم أربعة أرباع مثل الصوالحة وهي الحمايدة والوهيبات وأولاد سليم وأولاد جندي.

وكفل عن الجبالية بالتزام دفع قرش الدم للصوالحة يوم أن يأتي طلب دفع ذلك القرش وهو عيد بن عطية بن حامد أبو وهيب من الجبالية، وكفل عن الصوالحة بالتزام دفع قرش الدم للجبالية يوم يأتي طلب دفع ذلك القرش وهو الشيخ نصار بن حسين بن موسى بن قديِّم بن قويضي من الصوالحة، وقد شهد على ما تم بين الطرفين ربيع فتيح بن حميد بن زهير من أولاد سعيد ووقع الكفلاء والشاهد وأختامهم على عقد الاتفاق الموثق في كتاب الأم.

بنو واصل يعود لهم حقهم في المنافع من الصوالحة

بتاريخ ١٠ جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ أشهر الشيخ نصار بن حسين بن بدر ابن عواد، وأولاد حسن بن بدر بن عواد من بني واصل، وقد أعاد شيخ الصوالحة نصيبهم في المنافع، وكان نصيب بني واصل مع الصوالحة سابقًا السدس من تاريخ قسمة المنافع بين الصوالحة والنفيعات وقد انضم الحماضة للنفيعات وانضم بنو واصل للصوالحة، وسبب فصل بني واصل من المنافع جميعًا وهو عجزهم عن تحضير الإبل سابقًا وقد سقط نصيبهم من المنافع وعاد للصوالحة.

وبنو واصل من ثلاثة فروع وهم أولاد بدر بن عواد وأولاد حميد بن موسى وأولاد عامر بن حمدان، واختلفوا سابقًا مع بعضهم وكان الاختلاف بسبب بنت من أولاد بدر بن عواد جعلوها ترعى من قبيلة أخرى وهي بالغة الزواج وسببت مشاكل كبيرة لبني واصل وقد أدى ذلك إلى أن فصل بني واصل عنهم أولاد بدر بن عواد من المنافع ومن نخيلهم في بلاد الطور واحتفظوا بنصيبهم في

المنافع وفي النخيل وهم أولاد حميد بن موسى وأولاد عامر بن حمدان، وقد أعاد الصوالحة نصيب بني واصل جميعًا من المنافع، وكفل الشيخ نصار بن حسين بن موسى شيخ الصوالحة أن يتحمل عجز بني واصل إذا عجزوا عن نقل المنافع مرة أخرى، وأن من حق بني واصل أن يحتفظوا بحقهم ويعودوا وقتما يستطيعون لنقل منافعهم، وكفل على ما تم شيخ الصوالحة وهو نصار بن حسين بن موسى بن قديِّم بن قويضي، وشهد على ما تم ربيع فتيح جميل بن زهير من أولاد سعيد، وسليمان جبلي سليمان من الخريصات (العليقات) ووقع شيخ الصوالحة خاتمه ووقع الشهود والكفلاء أختامهم على وثيقة الاتفاق المبرمة.

عشائر الصوالحة بالوقت الحاضر

ينقسم الصوالحة من أبناء صالح قبل سبعة قرون إلى أربعة فروع هي: العوارمة(١)، والمحاسنة(٢) والرضاونة(٣)، والنواصرة.

ذكر نعوم شقير أن بلاد الصوالحة في قلب منطقة الطور جنوب شبه جزيرة سيناء المصرية ومعهم حلفاؤهم القرارشة وأولاد سعيد وتحيط بهم قبيلة العليقات من الشمال ومزينة من الجنوب كدائرة، وأضاف قائلاً: إن في تقاليد الصوالحة أنهم من حرب الحجاز، وقد هاجر قسم منهم إلى القليوبية بسبب مجاعة في سيناء ولبعض المهاجرين أملاك ظلت حتى عهد قريب في وادي فيران، وكان كبيرهم في قليوب هندي أبو شعيرة من النواصرة، وقد ذكر نعوم بيك بعض الفصائل من العوارمة مثل الرديسات والفوانسة وأولاد شاهين وكان شيخهم قبيل عام ١٩١٤م يسمى غنيم فانوس من الفوانسة (العوارمة).

---

(١) العوارمة: منهم الشيخ العامّ للصوالحة ومنهم قليد الرأي للقبيلة.

(٢) المحاسنة: منهم عقيد الحرب للقبيلة.

(٣) الرضاونة: أشهر عائلاتهم الهضيبي وكان أحد رؤساء جماعة الأخوان المسلمين والرضاونة أكثرهم في عرب الصوالحة بالقليوبية.

الصوالحة في القليوبية

أشهرهم عائلة أبو شعير[1] من النواصرة وفيهم عمدة عرب الصوالحة[2]، وعائلات الهضيبي والكرت وأبو عرموش من الرضاونة، وعائلة أبو منون من العوارمة، وعائلات العقدة (العقيد) وأولاد عيد والحسيسي من المحاسنة وانضمت لعُمدية الصوالحة عائلات أخرى في القليوبية، ويقول الرواة: إن الكثير من الصوالحة تفرقوا في الوجه البحري وبعضهم سكن بلاد الصعيد المصري.

ومن أعلام الصوالحة في القليوبية الدكتور أحمد الحسيسي رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس.

لمحة تاريخية عن الصوالحة في سيناء ودورهم الوطني خلال هذا القرن

من أهم ما يذكر لقبيلة الصوالحة في أثناء الحرب العالمية الأولى وهو وقوف فرسانهم إلى جانب العثمانيين، ولما دخل الإنجليز ومن معهم من الحلفاء إلى بلاد الطور تصادموا مع الحامية التركية العثمانية في الطور قرب منطقة تسمى السد، فنشبت معركة حامية الوطيس بين العثمانيين وكان معهم ٧٤ من رجال الصوالحة وبين الإنجليز من جهة أخرى، وقد قُتل معظم رجال الصوالحة في معركة السد ثم قُبض على رجالات آخرين ونفذ فيهم حكم الإعدام وزج ببعضهم في غياهب السجون وقد لقى معظمهم حتفه فيها.

وكانت بذلك قبيلة الصوالحة أشد مانالها الضرر أثناء الحرب العالمية الأولى لمناصرتها للأتراك العثمانيين بدافع الدين المشترك وهو الإسلام وبغضهم للإنجليز الذين يحتلون مصر منذ عام ١٨٨٢م وحتى قيام الحرب العالمية عام ١٩١٤م، أما في حرب ١٩٦٧م فقد ساعد رجال من الصوالحة في ترحيل القوات المصرية إلى غرب قناة السويس، وقد شاركوا أيضًا في العمليات الفدائية مع القوات المصرية

---

(١) ذكرت في وثيقة عثمانية معية عربي مجموعة ٤ سجل ١ وثيقة ٢٢٧، ١٢٥٠هـ/ ٣٤ ـ ١٨٣٥م أن حكومة محمد علي باشا قد ولت الشيخ إسماعيل أبو شعير شيخ عربان الصوالحة الإشراف على قرية المريج الكائنة بالقليوبية.

(٢) عرب الصوالحة تبعد عن القاهرة شمالاً في محافظة القليوبية بحوالي ٣٥ كيلومترًا وتجاورها عرب جهينة وعرب العليقات

خلف خطوط العدو قبل حرب ١٩٧٣، وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م كان لقبيلة الصوالحة دور وطني في مساعدة الجيش المصري وكان بسبب ذلك أن ألقي القبض على عدة رجال من القبيلة وزج بهم في سجون إسرائيل وتعرضوا لحملات التنكيل والتعذيب بتهم التعاون مع القوات المصرية وإيواء الضباط والجنود المصريين المشاركين في العمليات الخاصة بجنوبي سيناء في المغارات بالجبال الوعرة، وقد حصل العديد من الصوالحة على أنواط الامتياز من الدرجة الأولى، وأذكر منهم الشيخ سمحان موسى مطير المحاسنة وأخيه عودة وسليم سليمان وحسين مبارك سعيد، وقد اطلعت بنفسي على هذه الأنواط الشرفية المقدمة من الرئيس الراحل أنور السادات لهم عرفانًا بدورهم الوطني، والشيخ سمحان هو الآن مستشاراً للمحافظ بجنوبي سيناء في شئون القبائل وعنده تفويض من مشايخ قبائل الطور بجنوبي سيناء بهذا الشأن، ومما هو جدير بالذكر أن الصوالحة فيهم المشيخة العامة في بلاد الطور كما أسلفنا نقلاً عن وثائق الدير.

من كبار قبيلة الصوالحة السابقين ومشايخهم وقضاتهم سابقا

منصور سالم وشهرته أبو قرمة من عشيرة العوارمة، وعوض عتيّق عوض وشهرته أبو قرمة من العوارمة، وعياد صالح بن زاير وشهرته أبوخشمان من العوارمة، وحسن نصار حسن وشهرته أبو نصار من العوارمة، وسليمان منصور عليان وشهرته النمر، وفرح إسماعيل حميد من المحاسنة وهو عقيد قبيلة الصوالحة، وموسى مطير أبو جديع من المحاسنة، وحسين سعيد حسين وشهرته أبو ناصر، وأشراحه صبيح ناصر، وعودة حسن وشهرته الرقابي وهو من النواصرة أيضًا، وحسين عامر حسين أبو ناصر، وجمعة حسين جمعة أبو رضوان من الرضاونة، وحمدان سليمان وشهرته أبو رضوان، وغنيم ربيع غنيم وشهرته أبو فانوس من العوارمة، وحسين غنيم سليمان وشهرته أبو فانوس من العوارمة، وطليح وشهرته أبو طلح من العوارمة، وعارم حسن نصار وشهرته أبو نصار من العوارمة، ومبارك سعيد مبارك وشهرته أبو نصار من العوارمة، ومبارك حسين مبارك وشهرته أبو نصار من العوارمة، وجمعة مبارك سالم وشهرته أبو نصار، وحسين مبارك سالم وشهرته أبو نصار من العوارمة أيضًا.

من كبار الصوالحة ومشايخهم وقضاتهم حاليا

سمحان موسى مطير المحاسنة وهو شيخ الطوَّرة، وسالم منصور سالم أبو قرمة من العوارمة وهو شيخ قبيلة الصوالحة حاليا، ومبارك منصور سعيد شيخ قبيلة الصوالحة حاليا، ومحمد فرج إسماعيل وهو عقيد الطوَّرة حاليا وهو من المحاسنة،وحسين صباح سليمان أبو فانوس، وحسن عارم حسن وشهرته أبو نصار، وجمعة عتيق جمعة وشهرته أبو مبارك، وحسين مبارك سعيد وشهرته أبو مبارك، وسليمان جمعة عتيق وشهرته أبو طلح، وطليح سالم عتيق وشهرته أبو طلح، وسالم صالح حسين وشهرته أبو طلح، وربيع غنيم ربيع وشهرته أبو فانوس، وسلامة حسين سعيد وشهرته النواصرة، وحسن عودة حسن وشهرته الرقابي، وعبد الله موسى مطير المحاسنة، وخضير عتيق عوض المحاسنة، وسالم مبارك حسين وشهرته أبو مبارك، وسليمان حمدان وشهرته أبو رضوان، ومطير سليمان منصور وشهرته أبو رضوان، وعليان عطوة وشهرته أبو رضوان، ومحمد منصور سعيد العوارمة توفاه الله عام ١٩٩٧م وكان من أبرز القضاة في الصوالحة، وكان ـ رحمه الله ـ ذا رأي نافذ على قبيلته في جنوبي سيناء.

ووسْمُ الصوالحة (١) العام مطرق على الحنك الشمال للبعير ومطرق على الورك الشمال ومطرق على الرقبة،وهناك علامات كأمارات بين الفخوذ مثل ربط المطرقين أو وضع المغيزل على الرأس أو وضع مطرقين على الرقبة أو الحنك.

(١) الصوالحة: يوجد بينهم وبين قبيلة الحويطات اتفاق على التعاون في قرش الدم وهذا باتفاق رسمي بين الصوالحة وشيخ الطقيقات في مصر عام ١٩٤٨م شهر مارس.

الصوالحة من حرب في شمالي الصعيد

توجد عائلات كبيرة في صعيد مصر ينسبون إلى الصوالحة من حرب منها التالي:

أولاد نويِّر، وأولاد دياب وهم في البر الشرقي لنهر النيل جنوب المنيا، وأولاد أحمد بن منصور وهم في البر الغربي لنهر النيل جنوب المنيا وأسيوط، وأولاد يحيى وأولاد مازن وأولاد شعيب وهم في البر الشرقي لنهر النيل وجنوب سوهاج والأخيرة منها في قنا وأسوان، وأولاد إبراهيم بن منصور وهم في أسوان ومنهم فرع في المنطقة ما بين الخرطوم وأبو أحمد في السودان، وأولاد زهران وهم أكبر عددًا، حيث يجتمعون في البر الشرقي لنهر النيل بمنطقة البرشا شرق ملوي.

كما يوجد فروع أخرى لحرب بمنطقة الشوش بمحافظة سوهاج، وكذلك في حجازة بمحافظة قنا وكبيرهم من أولاد الشيخ كامل الجبلاني، وكذلك الشيخ عبدالعزيز كامل تمساح.

أما العائلات في المنيا فيذكرون قرابتهم للصوالحة من بني سالم من حرب، ولديهم وثائق تؤكد هذه القرابة ويجمعهم صالح بن حميد بن سليم بن شعيفان الحربي، وأذكر من أعلامهم (من أولاد أحمد منصور) الدكتور قطب أحمد طلبة أحمد أستاذ ورئيس قسم الأطفال بكلية طب جامعة عين شمس، والمهندس محمد كمال دسوقي وهب، وهو رجل أعمال وشاعر، ويعتبر من عمداء صوالحة حرب بالصعيد وعلى صلة كبيرة بالقبائل العربية، وإسماعيل أحمد طلبة مدير عام بوزارة التربية والتعليم بالمنيا، والمهندس أحمد كامل دسوقي مدير صيانة بوزارة الكهرباء بالمنيا، ومحمود منتصر دسوقي مدير مدرسة ثانوية بالمنيا، ووهب كامل متولي وهب رئيس أقسام بشركة السكر في أبي قرقاص، وفوزي كامل متولي وهب رئيس قسم بشركة السكر بأبي قرقاص، وجمال كامل متولي وهب مأمور بالتأمينات الاجتماعية بأبي قرقاص، وأحمد كامل متولي وهب تاجر بالمنيا.

ومن أعـلام (أولاد نويِّر) سـامح شعـمـاش شـيخ عرب وكـبـيـر قومـه، وعبدالعظيم شـعماش من كبار المزارعـين، وحسن شعماش مـدير مدرسة ثانوية، وحسن حـسين نصر مدير مـدرسة، وحمـد سطوحي مدير مـدرسة، وزكي قطب مدير إدارة تعليمية، ورأفت علي قطب عقـيد شرطة، وعماد علي جداوي مدرس أول.

ومن أعلام (أولاد دياب) عمر عبد الحكيم كبير قومه ومن كبار التجار.

ومن أعلام (أولاد شعيب) مبـارك محمد شعيب قاضي عرب وكـبير قومه، ومحمد أحمد شعيب تاجر كبير، وأحمد محمد أحمد شعيب شيخ عرب وتاجر.

أولاد سعيد

نسب القبيلة:

ذكر في إحدى وثائق دير سانت كاترين بجنوب سيناء أن أولاد سعيد من جدهم سعيد بن عيد الجهني (جُهَيْنة - القُضَاعية).

التفصيل عن تاريخ نماء أولاد سعيد

كان سعيد بن عيد الجهني حسبما ورد في إحدى وثائق دير سانت كاترين قد نشأ عند صالح الحربي جد قبيلة الصوالحة في ضبا بعد نزوح صالح جاليا من عشيرته من حرب الحجاز إلى تلك المنطقة على ساحل البحر الأحمر، وقبل وفاة صالح الحربي جمع أولاده الأربعة عارم ورضوان وحميد وناصر وأوصاهم أن يعتبروا سعيداً أخًا خامسًا لهم وأن يأخذ في تركته بعد وفاته من إبل وأغنام، وهكذا حالف أولاد سعيد أبناء صالح (الصوالحة) منذ عهد قديم في بر الحجاز، ثم نزلوا معهم إلى جنوب سيناء ببلاد الطور منذ عام ٧٧٨هـ وتوطنوا في تلك البلاد وتغلبوا على سكانها الضعفاء كما أسلفنا.

فروع أولاد سعيد ومن دخل معهم

وينقسم أولاد سعيد الجهني إلى فرعين زهير[(١)] وسعيد، ومن سعيد تفرع أولاد بشارة (البشارين).

التفصيل عن فروع انضمت لأولاد سعيد

(١) أولاد سيف: أصلهم من عرب المساعيد (انظر في ذرية وقصة سيف المسعودي أحد كبار المساعيد الذي قُتل في واقعة المُطَيْرية في جنوبي فلسطين في السرد عن قبيلة المساعيد).

---

(١) دخل مع أولاد زهير (الزهيرات) رجلان هما رشيد ونحيلة وأصلهم من عرب قيس في فلسطين منذ قرنين، وقيس عدنانيون، كما دخل رجل يسمى عامر منه العوامرة مع الزهيرات منذ قرن ونصف وأصله من غمازة جنوب الجيزة.

وذكر في إحدى وثائق دير سانت كاترين أن أولاد سيف من عرب المساعيد انضموا إلى أولاد سعيد (من جهينة) بتاريخ ١٧ صفر عام ٩٩٥هـ، وذكر في نص الوثيقة المدونة أن أولاد سيف هم وأولاد سعيد مثل الرجل الواحد في الخير إخوان وفي الشر أعوان، ويأكلون في البورة ويلمون العورة، الرجل يسد في الرجل، والبنت تسد في البنت ويأخذون نصيبهم في منافع البلاد مع أولاد سعيد، وحشمهم ولزمهم مع الصوالحة من أولاد صالح الحربي، وقد وافق الصوالحة على دخل ولاد سيف المسعودي مع ولاد سعيد الجهني باعتبار أن الحلف يشمل اسم الصوالحة لأن أولاد سعيد معهم من البداية كما أسلفنا.

وكفلوا الطرفين على ما تم في تاريخه وكان كفيل ولاد سيف (المساعيد) دخيل عيد سلامة وكفيل أولاد سعيد عتيِّق بن عودة بن زهير وهو كبير ومفوض وقليد أولاد سعيد كلهم وقتئذ، وشهد على ذلك العقد الشيخ سالم بن نصار بن حسن من الصوالحة، وقد أقسموا بالله جميعًا ووقع كل منهم خاتمه على وثيقة الحلف المدوَّنة في التاريخ السالف الذكر وينقسم أولاد سيف إلى فرقتين هما أبو علاج والزيِّرة.

(٢) انضم أيضًا لأولاد سعيد الجهني بالدخل والحلف أولاد مسلَّم وقد ذكر في وثيقة مدونة بهذا عام ٩٩٨هـ الموافق ١٠ محرم وذكر في الوثيقة أن أولاد مسلَّم أصلهم من عرب السلايمة (؟)، ودخلوا مع أولاد سعيد وأولاد سيف وصاروا ثلاثة إخوان وتعاهدوا بالله في الخير إخوان وفي الشر أعوان وأن يأخذ أولاد مسلَّم نصيبهم في منافع البلاد ضمن أولاد سعيد ووافق الصوالحة على هذا الدخل وكفل عن أولاد سعيد عتيق بن عودة بن عيد، وكفل عن ولاد سيف دخيل ابن عيد بن سلامة بن علاج ووقع كل منهم خاتمه على وثيقة الحلف أو الدخل.

وينقسم أولاد مسلَّم إلى أبو شرارة والرزنة [١]، والفرع الأخير قد انفصل

---

(١) الرزنة ومنهم الهديبات ذكرهم نعوم شقير في تاريخ سيناء وقال: إنهم فرع غريب انضم إلى قبيلة أولاد سعيد، ويحتمل أن الرزنة من قبائل المرابطين في ليبيا والمنضمة مع قبيلة الحرابي من السعادي من بني سُلَيم. والراجح أن الرزني من درماء من طيئ القحطانية، وقد ذكر أبو علي الهجري في القرن الثالث وأول الرابع للهجرة اسم الرزني، ولا يستبعد أن يكون هؤلاء منهم. انظر ص ١٧٦ في أبو علي الهجري تحقيق حمد الجاسر.

عن ولاد مسلَّم منذ قـرن تقريبًا بسبب حـادثة لأحد قضاتـهم في البادية لم يحكم بالعدل بين الجبالية ثم دخلوا فيما بـعد مع ولاد سيف وصارت قسمتهم في المنافع معهم.

شيوخ أولاد سعيد في جنوبي سيناء بالوقت الحاضر

شيوخ صـباح أبو لديِّد وهو من نحيلة الزهيرات، ومـحنى علي صالح وهو من عامر الزهيرات أيضًا.

ومن قضاتهم: سالم أبو لديِّد، وحسين عطوة طعيمة أبو علاج.

أولاد سعيد في القليوبية

توجد عائلات من أولاد سـعيد بفروعهم الثلاثة في عرب الـتُّربة (الصوالحة الشرقية) المجـاورة لنزلة عرب جُهينة منذ عدة قرون وأهمـها أبو علاج وأبو سيف وأبو عليـان وأبو مغنّـم، وكذلك هاجـرت عائـلات منهم بعد عـام ١٩٦٧م إلى السويس والتحرير في البحيرة والقاهرة.

ووسم أولاد سعيد مطرقين على حنك البعير، ومطرقين على ورك البعير.

قصائد نبطية لشاعر الطوّرة الكبير سليمان حمدان الزيت القراشي- رحمه اللّه

الأولى قالها بعد هجرة البدو بعد عام ١٩٦٧ م وقال فيها:

لي وطن عيت أنسى وداده / وبيوت ظلت على العوالي أمبناه
الأوله من مكة بلاد العباده / والثانية بسيناء بوادي المناداه[(١)]
جينا بظلام الليل منها شراده باطفال / والجيد اللّي سلم بالزاد واغطاه
والنسوان تمشي مفاده / ما زهدنا العمر والموت ردناه
والطير يشكي لو تفرّق ولاده / والله يعلم كل ضمير ومشكاه
فيه طبيب إن عالج الجرح زاده / وفيه طبيب إن عالج الجرح داواه
شكواتنا لله وحده انفراده / سريع في زوال الصعوبات برضاه
يطوي السما مولاك طي البجاده / وتلقى الجبل كالعهن عاليه وادناه
والله يوم الحشر يسأل عباده / كتاب ينشر حق والناس تقراه
في يومٍ المظلوم يأخذ سداده / اللي كم قاصر تحداه
في يوم ما تنفع فيه الجحاده / في يوم لا مولود يجزي عن أباه
والويل للّي جاب لله انداده / يهز رأسه والمخاليق تنهاه
واللي انقتل انتصر في الجهاده / والصابر اللي فوض الأمر لله
في جنة الرحمن ليهم وهاده / وليهم ثمر موجود طرّاح وجناه
وكأس عن قلبك يزيل النكاده / يشفي جميع الغل ويروي الظما ماه
وحور من كل الجوانب توادى / وجود ربك ما مخاليق تحصاه
رضوان يا مرحبا ويا خلاده / مليون ترحيبة ومليون تهناه
طبتم سكنتوها ونعم المجاده / وليكم نعيم ما شافت العين رؤياه
لا فيها حسد ولابيها حقاده / ولاكَبر يسطي على القوس يحناه

---

(١) وهنا يقصد الشاعر أن موطنه بسيناء كان الوادي المقدس طوى وهو مُكرَّم بعد أرض الحرم الشريف.

ومغـرور من ظن الليالي بعاده ... وما تعلم اللّي كوّن الكون يفناه
ومن صدّقوا بالرسل نالوا السعاده ... واللّي كفر مذعور بيعض في يداه
يوم في جهنم بتنعى افراده ... وهذا جزاء اللّي نسي الله ينساه

وقصيدة ثانية قال فيها:

لفّيت وسط الناس لف بتجريب ... كم من تشوف من.زين ورداه
ناديت بعالي الصوت عييت لا أجيب ... وعيب على رجل يعود المناداه
لفّيت شرق ولفّيت تغريب ... وطرقت باب للمخاليق منداه
وقلت لا تتكل عليهم مناكيب ... يا مداول الأيام يارافع الجاه
اللي قصد مخلوق يستاهل يخيب ... واللّي وقف على باب عبدي ترجاه
الفقر من دون العذاريب ما يعيب ... موسى سرح لشعيب وشعيب راعاه
لا تنفتن لو كان مالك صواليب ... لا تنفتن بالغش والدهر يفناه
لا تنفتن بالدعر لو هي محاجيب ... يا تموت ياتحيا عجوز مخزّاه
أوصيك عف الخمر دون المشاريب ... اللّي دموه عقبين لله مدماه
أوصيك لجارك بالملافيظ لا تعيب ... لربما بعض الملافيظ ما أذاه
الجرح يبرى والكلمات لا تطيب ... أوصيك عن جرح يعاف المداواه
والضيف لنه جاك لاقه بترحيب ... والبشه عند الضيف أحسن من قراه
والضيف لنه جاك لاقه بترحيب ... الضيف يقفي والمخاليق محكاه
واحرس من المظلوم ترى دعوته تصيب ... يشكيك للّي ما مخاليق تقواه
والله في حق المخاليق ما يسيب ... يسمع ويرى ما عن الله متقاه
الله ما بين الشريكين حسيب ... حط الحقوق وخلص الناس بوفاه
حنّا ورانا يوم فيه الطفل يشيب ... واللّي زرع وقت الشدايد بيجناه
بالليل صلي وادعي نومة الذيب ... وخلّي بيتك للمساكين ملجاه

وقال قصيدة ثالثة:

ربك رقـــيب وبـالمخــــاليق يعـلم / وخـالق المخـلوق وكـاتب مـــساره

وصـغار فـتناها بصـحـراء وراء اليَّم / العين تـبكي والضـــمـــاير وقـــاره

ويحـــمـد كـــلامك يشـــداك للسم / وعـــادات فـيكم تـلهـدون البـــراره

هاجـــر رســـول الله واحنا بـني عم / لا تحـسب الهـجـرة هتيكو مـعـاره

فـاتت عـلينا أيام زي جـرعـــة السم / وفي تقن عـقلـي أزود من السم باره

وسـاكن ثماني سـنين في بيت مظلم / وبيـت بلا خـــــلان تـطفـي أنواره

وبـــلاد تـطـــردنـا وبـــلاد تـنــذم / وفـاتت علينـا قـرون وحنًا حـيـارى

وهكذا الـدنيـــا مكاتيب وأقـــســـام / وهاعـــــدة الأيام حلـوه ومــــراره

مـا نقـصـد المخلـوق في الله نعـشم / ولو راد يعطي العبـد صاحب قدارى

يسـمع دبيب النمل وهو بحجـر صم / ولو شـاء يبني الحـيط عقـب انهيـاره

ويحـيي العظام البـاليـه الهـالكه الرم / ويبـــــعث الأرواح يـوم النشـــارى

ومن كـان في وسط المخــاليق يرحم / تأتيـه أعـمـال الخـير مـا تغـيب باره

ومن كـان في وسط المخـالـيق يظلم / عــدَّى حـيـــاته حنزه عَــ كـبـــاره

مـــا ينفع التـــعـــذير واليـــوم ينذم / ينادي بعـالي الصـوت ويا حـسـارى

ومن خـالف الرحـمن من دين يسلم / وقت الشـدايد مـا يجـد له أنصـاره

وعـــــامل الـبطَّـال له يـوم ينـدم / كنهـــا تطول أيام ولا قـــصــــارى

علـوم نبـــديـهـــا وعـلوم تكـتم / من ضـــمـــيـــر لعليـم الســراره

وعلـوم تنـفع والمخـــالـيق تـزحم / يوم الخــلايق بين ربح وخـســـاره

وياراكب اللّي يقـطع البـعـد لا انهم / يطوي سـراب البــعـد والمشي غـاره

وراكبه بين السراديب منضم — وتلقى عليقه شرب ما هي بصاره
وتلقى قرايبنا بني عم — وقت اللزوم محرمين القصارى
يوم المناخه والرجاجيل تلتم — ما فيهم اللّي يدرج ويتدارى
جيّابة النوماس زيّاحة الهم — صنّاعة المعروف ضد الصغارى
يابو علي ياحسين ياعم — انتو عمام الناس ما انتو صغارى
ابن طلال يشداك زي النيل لا نزّم — يركض على الضلعان دفع النهاره
وحسين وحسن يشداك هيكل الورد ينشم — وأنعم بمحمد وانعم خاله
ولك خال في وقت الملازيم يهتم — والمعتدي ياما لعنتوا مداره
وانتم هواشم ساس ما أنتم حوش لم — يا منوتيياملوكنا والأماره
تدور الأيام والهم يهزم — ولا يجلي ظلام الليل غير نهاره

وقصيدة أخرى قال فيها:

يا واحد مالك شرايك ريوبه — الأرض باسطها ورافع سماها
سينا دايم معرّضه للحروبه — وفيها خلايق صامدة عَ غثاها
الله من مال أعدانا غدوبه — وحقوقنا ما تروح وحِنّا وراها
بالله عسى كفارة للذنوبه — وقت اللزوم في الآخرة نلتقاها
وفخر لنا يوم المواقف صعوبه — في يوم لاولدان تجزي عن أباها
بالله إنك تخلف علينا بتوبه — يوم النفوس بتنسئل عن خطاها
به ما ننسى جميل العقوبه — واللّي زرع زرعات ياكل جناها
يا فيصل المحبوب عند العروبه — ولكم روايح شامخة في علاها
وفهد فعاله كل الخلايق حكوبه — وحِنّا لكم على الدوام زايد بناها
وجودكم بحر تدافق جنوبه — تضايق الخلجان من دفع ماها
بسيوف مضي تنقل بالجنوبه — فعل فعلتوا ودفعتم بعون الله بلاها
مازيكم في شرقها والغروبه — هرج أقوله صح ما هي وجاهه

وحـــيـــاة دفَّـــاع البـلى والكـروبه　　　من غـــيـــر ربي يـراعي جنـاها
أنا قـــاصـــد اللِّي مـــا تغلقـش بوبه　　　وقـــاصـد الله مــا يخـيب رجــاها
المـال يـــغـنــي والـدهـــور تـذوبـــه　　　وان شـــاء ربك لعـــبـــيـده عـطاها

مُزَيْنَة

نسب القبيلة:

يعود أصل مُزَيْنَة في جنوب سيناء إلى مُزَيْنَة في شرق الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وسنبين عن نماء مُزَيْنَة في بلاد الطور بجنوبي سيناء في موضعه.

ما قاله المؤرخون عن مُزَيْنَة

قال العلاَّمة القلقشندي: مُزَيْنَة بطن من طابخة (عمرو)، وذكرنا قصة تسمية عمرو وعامر في بلاد السرد عن مُضَر العدنانية، وقبيلة مُزَيْنَة من نسل أوس وعثمان ابني عمرو. ومُزَيْنَة أمهما وهي بنت كلب بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بن الحافي بن قُضاعة، وتسمى أبناء أوس وعثمان باسم مُزَيْنَة، وأبيهما هو عمرو بن أد بن طابخة (عمرو) بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَد بن عدنان.

وقال حمد الحقيل صاحب كنز الأنساب: مُزَيْنَة يسمو المزينات وحالفوا حرب قديمًا واختلطوا بهم ومسكنهم شرقي الحجاز، وكانت مُزَيْنَة العدنانية من أقدم القبائل التي جاورت جُهَيْنَة القُضاعية.

وكانت بلاد مُزَيْنَة جنوب وغرب بلاد بني سُلَيْم بن منصور، ويشاركون سُلَيْم في بعض المساكن بالحجاز، وأضاف الحقيل أن فروع مُزَيْنَة الآن هي بنو سعد، والشاركة، والمرادين، والعونة، والقبعة، والهبارية، والصعائنة، والشقران، والجبارية.

وقال عاتق بن غيث البلادي الحربي: إن مُزَيْنَة حالفت المراوحة في بني سالم من حرب قديمًا ومنهم في القصيم، وقرب المدينة المنورة، وذكر بعض فروعهم وهم بنو سعود وفيهم البشارية والمراوين والصبحة، وبنو مسعود وفيهم النحايتة والعريمات والسرابتة والعبونة والقصية والدبابيغ والختم، وبنو سعد وفيهم الهبارية والصعاقرة والشقران والجبارية، والهواملة، والقصرين، والحصنان وفيهم الطعيسات والبهمات، وكما ذكر أن قسمًا من مُزَيْنَة ينزل الساحل الممتد من مجيرمة جنوب

شرقي جدة إلى وادي الليث ومن عشـائرهم: ذوو جيلان، والمقطعة، وذوو ردة، والطوال، وذوو نغموش، والفقهاء.

وقال بعض الرحَّالة مثل البتنوني في الرحلة الحجازية والشريف البركاتي في الرحلة اليمـانية والعزاوي العـراقي: إن مُزَيْنَة في السـعودية منهم آل مسـعود وآل عريمان، والحصنان، والمشارية، والهواملة.

وفي تواريخ الاشتقاق والروض الأنف وابن خلدون وغيرها ذكر عن مُزَيْنَة: كـانت مسـاكنهم بين المدينة المنورة ووادي القِـرَى ومن ديارهم وقراهم: فـيحـة، والروحاء[1]، والعمق[2]، والفرع.

ومن جبالهم: آره، وميْطان[3]، وورقان، وقدس، وآراه[4] ونبهان[5].

ومن أوديتهم: رئم[6]، وشمس، وساية[7]، ولأي، ويدوم.

لمحة عن تاريخ مُزَيْنة

قدم وفد من مُـزَيْنَة على النبي ﷺ وهم أربعمائة رجل، وقـاتلوا مع رسول الله في غزوة حُنين وعـددهم ألفًا، واشـتركوا فـي فتح مكة المكرمة مـع خالد بن الوليد، وقال الرسول ﷺ شاكرًا في مُزينة: الأنصار ومُزَيْنة وجُهَيْنة وغِفَار وأَشْجَع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم[8].

ونزلت مُزَيْـنة بلاد الكوفة بالعـراق عام ١٧هـ واشتـركوا في حـوادث عام ٦٥هـ، وخرجت جماعة منهم مع محمد بن عبد الله بن حسن بن علي أبي جعفر المنصور أيام الدولة العباسية.

---

(١) الروحاء: على ليلتين من المدينة المنورة وبينهما واحد وأربعون ميلاً.

(٢) العمق: موضع قرب المدينة.

(٣) ميطان: من نواحي الربذة وهي قرية غناء من جبال المدينة مقابل الشوران.

(٤) قُدس وآراه: جبلان بحذاء سقيا مُزَيْنَة.

(٥) نبهان: هما جبلان بتهامة يقال لهما نهب الأسفل ونهب الأعلى.

(٦) رئم: واد قرب المدينة يصب فيه ورقان وله ذكر في المغازي وفي أشعار مُزَيْنَة.

(٧) ساية: وادٍ عظيم من وديان سُلَيم به أكثر من سبعين نهرًا فيه السيول، كـانت تنزله مُزَيْنَة مع بني سُلَيم العدنانية في الحجاز ما بين مكة والمدينة المنورة.

(٨) الحديث عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٨

وقيل: إنه كـان لمُزَيْنة في الجاهلية صنم يقـال له نهم وبه كانت تسمي عـبد نهم وكان سادنهم يسمى خُزَاعي بن عبد نهم من مُزَيْنة ثم من بني عدي فلما سمع بالنبي ﷺ أسلم وسار إلى الصنم فكسره.

ما قاله العلاّمة ابن حزم في الجمهرة عن مُزَيْنة

قال: وهم ولد عـمرو بن أد ثم ولد له أوس، وعثـمان وأمهمـا مُزَيْنة بنت كلب بن وبرة فنسب ولدها إليهـا، وكانت دار مُزَيْنة بالأندلس (أسبانيـا والبرتغال) «بيانة» وهي بقرب قبره، ومن مُزَيَنة: بلال بن حارث الذي أقطعه النبي ﷺ معادن القبلية وهو من بني مازن بن حلاوة بن ثعلبـة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان ابن عمرو بن أد، ومـعقل بن سنان بن نهشة بن سلمة بن سلامـان بن النعمان بن صبح بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بـن هذمة بن لاطم وله صحبة مع النبي ﷺ والشاعر زهيـر بن أبي سُلْمى، وأخته سَلمى بنت أبي سُلْمى شاعرة مـعروفة أيضًا، واسم أبي سُلمى هو ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن حلاوة ابن هذمة وابناه بجيـر، وكعب الذي مدح رسول الله ﷺ ولهما صـحبة مع النبي ﷺ ومن ولده: العوام بن عـقبة؛ وعقـبة هم المضرب بن كـعب بن زهير بن أبي سُلمى كلهم شعراء في نسق، والحـجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحـمن بن عُقبة والمضرب شاعر أيضًـا، وسنان بن مخنف بن عمير بن عبـيد بن زيد بن رواحة بن زبينة بن عامر بن عدي بن عبد الله بن ثعلبة بن ثور بن هذمة، وهو الذي استخلفه النعمـان بن مقرن إذ سـار إلى نهاوند - رحمه الله- والنـعمان بن مقـرن وإخوانه سويد، ومعـاوية، ونعيم، وعقـيل، وعمرو، وسابع لهم لم يبلغني اسـمه وكلهم صحـبة وهجرة مع النبي ﷺ وكـانوا أصحـاب فضل في الإسلام وابنه عـمرو بن النعمان، وهم بنو مقرن بن صبح بن هجير بن نصـر حبشية بن كعب بن عبد ثور ابن هذمـة، وقُتل النعـمان، وسويد يوم نهـاوند في فتح بـلاد فارس- رضي الله عنهما، ومن ولدهم معاوية بن سويد بن مقرن وعبد الله، وعبد الرحمن ابنا معقل ابن مقرن محدثان للنبي، وعبد الله بن الوليد بن عبد الله بن معقل المذكور محدث أيضًا، ومعـبد بن خليد بن أثينة بن سليم بن رويح بن كلفة بن كـعب بن عبد بن ثور بن كعب بن عبد بن ثور له صحبه، ومـعقل بن يسار بن عبد الله بن معبد بن

حراق بن لأى بن كعب بن عبد بن ثور له صحبة مع النبي ﷺ وإليه يُنسب نهر معقل بالبصرة، وخزاُعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو بن طابخة وله صحبة مع النبي ﷺ وأخوه المغفل بن عبد نهم كان سيداً في قومه، وابنه عبد الله بن مغفل له صحبة ومعن من زبيد بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان عمرو الذي يقول:

لعمرُك ما أدري وإني لأوجلُ　　على أينا تعدو المنية أولُ

ومن مُزَيْنَة أيضًا المحتفر بن عثمان بن بشر بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان الفارس المشهور بخراسان من بلاد العجم، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن بكر بن عثمان ابن عمرو بن أد محدث، ولجده عمرو بن عوف صحبة مع النبي ﷺ وشريح بن ضمرة من بني لُحَيّ بن جرس بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد أول من جاء بصدقة مُزَيْنَة إلى النبي ﷺ، وإياس بن عبد الله المزني وله صحبة. أما من بني أوس بن عمرو بن أد (فرع مُزينة الثاني) فمنهم: القاضي إياس بن معاوية بن قُرة ابن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سواءة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو بن أد ولأبيه راوية ولجده صحبة مع النبي ﷺ ويكنى إياس أبا واثلة.

وقال ابن هشام في سيرة النبي ﷺ: إن من مُزَيْنَة رجل يسمى مالك بن نميلة وكان من شهداء أُحد وكان حليفًا للأوس (الأنصار) في المدينة المنورة.

نماء مُزَيْنَة في سيناء

ذكر رواة مُزَيْنَة في جنوب سيناء أن أصل جميع مُزَيْنَة من سبعة رجال وقيل كان ثامنهم عبدًا أسود لهم ونزلوا من الحجاز قبل خمسة قرون إلى جنوب سيناء وتفرق منهم أربعة في فلسطين والشام ومنهم مزينة هناك حتى الآن، وقيل معظمهم من بني سالم ويُطلق عليهم الطوَّرة. وظل ثلاثة رجال في جنوبي سيناء هم علوان وفراج وطرفا والأخير لم يعقب، وقيل: إن مُزينة أرادوا الحلف مع

أولاد سعيد أو الصوالحة فجعلوا عليهم شاة المرعى أوالرِتَاعة وعُكة سمن ومال يُفرض على زواج بناتهم، فأبت مُزَيْنة هذا الشرط وحالفوا العليقات وظلوا معهم حتى الآن، ولهم قسمة في منافع بلاد الطور مع العليقات.

التفصيل عن عشائر مُزَيْنة في سيناء

تنقسم مُزَيْنة العدنانية في سيناء المصرية إلى فرعين:

(أ) علوان ومنه عشائر العلاونة، والشذاذنة. والعلاونة أشهر فخوذهم: النيص، السماحات، أبو محمود. أما الشذاذنة أشهر فخوذهم النصيرات، الرواحلة، الحرابة.

(ب) فراج ومنه عشائر ولاد علي، والغوانمة.

ولاد علي أشهر فخوذهم: الغصينات، والدرارمة، والمحاسنة[١]. والغوانمة[٢] أشهر فخوذهم: العويسات، والسوارية، والفطايمة[٣].

ومساكن مزينة في جنوب سيناء تبدأ من رأس محمد حتى نويبع على خليج العقبة وتمتد على الغرب في بئر سهب ووادي السيق الغربية ويعيش أفراد القبيلة على الرعي للإبل والأغنام وبعض الزراعات والصيد في خليج العقبة وخليج السويس، ووَسْم مزينة العام هو الهلال على صدغ البعير الأيسر ويضع بعض عشائر مزينة أمارة أو علامة ليُميِّز بعضهم عن البعض الآخر مثل(L) أو يضعون مطرقا على الهلال أو جانبه.

رجالات وشيوخ مزينة بالوقت الحاضر في أواخر القرن العشرين:

سالم جمعة حمدان أبو صبحة شيخ السوارية، وعودة صالح مبارك شيخ الرواحلة، وصفيران موسى صفيران العمارية شيخ المحاسنة، وصباح صبيح جميع شيخ الدرارمة، وحميد مبارك سويلم شيخ الغصينات، ومحنى جبلي صبيح شيخ السماحات، ومحمد سالم جبلي شيخ العويسات، ومسيعيد علي مسيعيد شيخ الزرقان من الغوانمة.

---

(١) المحاسنة يطلق عليهم العمارية باسم جدتهم بعمرية.

(٢) الغوانمة منهم عائلة أبو صبحة وفيهم القلد لعموم مُزينة وهو حاليًا الشيخ سالم جمعة حمدان.

(٣) الفطايمة: منهم مسلم درويش سالم أبو فاطوم عقيد الحرب لمُزينة في سيناء.

ومن قضاة مزينة في البادية نذكر التالي:

سالم مبارك أبو رويحل، وعيد عتيِّق أبو رويحل، وجمعة حمدان أبو صبحة، وسالم جمعة حمدان أبو صبحة، وحسين سالم موسى، وحميد سالم النيص، وعودة صالح مبارك، وحمدان موسى أحمد أبو نخرة، وصالح عيد عتيِّق وجمعة صباح عويد، وسويلم محمد عيد، وصالح مبارك جمعة، ومن شيوخ مزينة البارزين في سيناء رحمهم الله: خضير العجوزة من العويسات من الغوانمة وابنه خضر خضير، وعويض بدر، ثم ظهر بعده سالم جبلي أبو بريك من العويسات وكان الشيخ العام لمزينة في جنوب سيناء وقد ظل نحو نصف قرن وتوفي في عام ١٩٩١م، وكان من مشايخ مزينة أيضًا صبيح جميع الساخن وهاجر للأردن وتوفي هناك وابنه شيخ كما أسلفنا.

تفرُّق بعض مُزَيْنة في مصر والأردن كالتالي

نزح بعض مزينة من سيناء إلى العقبة بالأردن وهم من الدرارمة والهواشلة والغصينات.

ومن مزينة عائلة الدهاشنة وجدهم يسمى دهشان من فخذة النصيرات من الشذاذنة من ولاد علوان ومسكنهم في الإسماعيلية بقرية نفيشة. وكما يقال أيضًا أن هناك عائلة تسمى القرماني هي من مزينة وتسكن ما بين أبو صوير والإسماعيلية وفي السبع بيار وقرية الشيخ.

ومن مزينة فرق أو عائلات متفرقة في محافظة السويس أغلبهم بالزيتية والجناين والمثلث (كفر العرب).

ومن مزينة في مديرية التحرير (بحيرة) عائلات توطنت وأغلبها تعيش على حرفة الزراعة وقد هاجروا إليها عقب عام ١٩٦٧م وأكثر هذه العائلات من الغوانمة.

ومن مزينة عائلات تحضرت في أحياء القاهرة والجيزة مثل مصر الجديدة والدقي والبساتين وعين شمس.

ومن مزينة عائلات عديدة مجاورة لعرب العليقات في القليوبية أشهرها أبو رضوان ومنهم أبو شحات ويعرفون بالشرقاوي، وأبو سعيد، وأبو عبيد، وأبو صبيح، والمصالحة والجبارنة وأبو الروس. وفي عرب العيايدة مركز الخانكة بالقليوبية أولاد أبو ابريك من أبي جبلي في سيناء، وأولاد أبو دعيش في جزيرة أبي نملة بمركز أبو حماد بالشرقية، ومنهم جزء في سرابيوم بالإسماعيلية. ومن مزينة عائلات في جهات كثيرة في الصعيد هاجروا من سيناء من عدة قرون ومن مُزينة قدماء أيضًا في بلاد الصعيد أيام الفتوحات وأكثرهم في محافظة أسيوط وتوجد قرى باسمهم للآن في نواحي ديروط، كما توجد لهم رابطة أبناء مُزينة وتقع على كورنيش النيل قرب سوق روض الفرج بالقاهرة.

وفي عُمان توجد مجموعة أسر متحضرة من مزينة في ساحل الباطنة ويذكرون أنهم قدموا إلى بلاد عُمان منذ ألف عام تقريبًا من نواحي المدينة المنورة ولا يُعرف سبب إقامتهم في تلك البلاد بعيدين عن قومهم في الحجاز.

وفي منطقة عربستان غرب إيران والقريبة من رأس الخليج العربي توجد عائلات عديدة من مُزينة.

وفي قطاع غزة بفلسطين عائلات كبيرة متحضرة من مُزينة.

وفي ليبيا توجد جماعة كبيرة من مُزينة تحضروا في المدن الليبية منذ أمد بعيد.

وفي المغرب خاصة منطقة مكناس جماعة كبيرة من مُزينة، وينتمي لهم الدكتور محمد المزيني الأستاذ في جامعة الملك محمد الخامس بالمغرب.

قال نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء عن مزينة في سيناء:

منهم العلاونة والشذاذنة والغواصية وأولاد علي وكان شيخهم قبل عام ١٩١٦م خضر فرحان من العويصات وبلادهم من جنوب مدينة الطور وتمتد على الشطوط البحرية من رأس محمد إلى النويبع فالرملة وأصلهم ضمن حرب واشتهروا بحب السلام ولين العريكة والأمانة مع أنهم فقراء ومن أشغالهم حجارة الرحى [1] وعمل الفحم وصيد السمك ومنهم سقاة في السويس ويسكن مع مزينة

---

(١) الرحى هي عبارة عن حجرين مستديرين سمك الواحد نحو ٢٠ سم وقطره نحو ٧٠ وهو مثبت على الآخر بشقب من الوسط في الحجر العلوي المتحرك والسفلي الثابت والحجر العلوي له يد من حديد أو خشب توضع على طرفه ثم يدار على الحجر السفلي بعد أن توضع الحبوب من الفجوة التي في منتصف الرحي ويخرج من أطرافها الطحين على مفرش معد لذلك أسفل الرحى.

من جهة النويبع نفر من العزايزة[١] ولعلَّ هؤلاء من العزايزة بفلسطين الساكنين في غزة. (انتهى قول نعوم شقير).

مُزَيْنة في المملكة العربية السعودية

ذكر الأستاذ مساعد المزني[٢] أن مزينة في السعودية بالوقت الحاضر هي مزينة العثمانية من عثمان بن أد بن عمرو (طابخة) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أما مزينة الأوسية من أوس بن أد فقد تفرقت في الأمصار منذ الفتوحات الإسلامية ولم يبق لها من بقية في بلادها في الحجاز.

والمتواتر عند الرواة الثقاة وبالإجماع من مزينة أنهم من سلالة رجل واحد هو رمث بن جحيش بن عبد الرحمن بن مبشر بن الحارث بن بلال بن الحارث الصحابي الجليل والذي ينتمي إلى بني مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة ابن لاطم بن عثمان بن أد بن عمرو (طابخة) بن إلياس بن مضر.

وأضاف أن مزينة في السعودية بالوقت الحاضر عدتهم عشرون عشيرة، وقد ولد رمث المؤسس لمزينة في السعودية الآن أجحوش وأجحيش وقصير، ثم ولد أجحوش مسعود وسعد وسعود، أما الأول مسعود فذريته سعدي وسعود ويحيى، فسعدي بن مسعود منه عشائر: النحايتة، والحنتم، والدبابيغ وهم العمرو، والدبيس، والحصين، والقبعة وهم الغنيم، وأما سعود بن مسعود بن أجحوش بن رمث فذريته بطنان هما: العريمات والعونة.

أما يحيي بن مسعود بن أجحوش فمنه بطن السرابتة[٣]. وأما سعود بن أجحوش بن رمث فمنه أربعة بطون هي البشارية، والمراوين، والرواشدة، والصبحة.

---

(١) العزايزة منهم قوم في الصعيد المصري وهم مجاورون لقبائل مُطير والعوازم والرشايدة، وفي المنتخب للمغيري أن العزايزة من قبائل صعيد مصر كانوا يسكنون بلدة صفينة، وهم من بني هلال بن عامر، وانضم قسم مع بني عبد الله بن غطفان من مُطير، ولهم نجوع باسمهم في «أبو تيج» مركز أسيوط وفي قنا.

(٢) هو صاحب كتاب قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام الصادر عن المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٨م واسمه مساعد بن مسلم البهيّمة الحصني المزني ينتمي إلى قبيلة مزينة في المدينة المنورة، وهذا المصنف له قيمة علمية وأدبية وتاريخية لاحتوائه على تجميع كامل لتاريخ هذه القبيلة العدنانية العريقة ذات التاريخ المجيد، وقد قام الأخ الباحث السعودي بتجميع هذا التاريخ مشكوراً من بطون الكتب والمخطوطات ومن أفواه الرواة ليقدم هذا التراث للأجيال العربية الحاضرة والمستقبلة لتهتدي وتقتدي به وتسير على منهاجه دائمًا وأبدًا.

أمـا سعـد بن أجحـوش بن رمث فمنه أربـعة بطون أيضًـا وهم: الهبـارية والصعـاقرة والحـبارتة والشقـران. . فهـؤلاء كلهم ذرية أجحـوش بن رمث، أما أجحيش بن رمث فذريته بطنان هما الهـواملة والحُصنان (عيال ظاهر وظوهير ابني جحيش)، أما قصير بن رمث فذريته بطن واحد وهم القصيرين.

التفصيل عن عشائر مُزَيْنة

أولاً: ذرية سعدي بن مسعود بن أجحوش بن رمث المزني:

تمهيد:

أولهم عقب نحيت بن سعدي ويقال لهم النحايتة والنسبة إليهم نحيتي وهم فخذان: المبارك، والمبرك، أما المبارك فكانت فيه الإمرة سابقًا بعد نحيت ثم انتقلت الإمرة إلى المبرك وبقيت في آل عوشز ثم في آل شـبيب للآن ورئاسة النحايتة على مزينة قديمًا، فقد تولى الإمارة منهم اثنا عشر أميراً آخرهـم الآن سالم بن محمد بن حجاب في ظل عائلة آل سعـود الكريمة مما يوحي بأن إمارة نحيت الأول قبل ثلاثة قرون، وترتيب الإمارة كالتالي: نحيت بن سعـدي بن مسعود ثم مبارك بن نحيت ثم سالم بن مـبارك بن نحيت، ثم تولى شـعف بن عوشز بن مـبرك ثم ثواب بن شعف، ثم شبـيب بن فهد بن مبرك، ثم طامي بن ثواب بن شعف ثم مـحمد بن طامي بن ثواب ثم حجاب بـن محسن بن شبيب، ثم ضـيف الله بن حجاب، ثم محـمد بن حجـاب، ثم سالم بن محمـد بن حجاب الأمـير الحالي ومـقره بلدة الفوارة في نجد.

(١) عشيرة النحايتة منهم فرع مبرك بن نحيت ومنه آل فهد وفيهم آل شبيب وهم آل زايد، وآل زيد، وآل محسن، وآل عايد، وأمـا ذرية عوشز بن مبرك وهم ذوو شعف بن عوشز منهم ثواب بن شعـف تولى الإمارة في عصره وإخوانه ثلاثة هو رابعهم انقرض عـقبهم عدا واحد وهو ثاني بن شعف ومنه ذو مـعيبد وهم آل عبد الله وآل علي وآل نافع وآل نقا، ومن آل عوشز أيضًا ذوو سودان وهم آل فهد وآل غازي.

أما القسم الثاني من العشيرة فهم سلالة مبارك بن نحيت وهم ينقسمون إلى أربعة فـروع هي آل ناصر، وآل منصور، وآل سـالم، وآل خليوي. وهناك فـخذ يقال لـهم الوهيبـات وهم حلفاء المبـارك من النحايتـة وأصلهم من بني وهب من الحجور من عَنَزة العدنانية.

(٢) عشيـرة الحُصين والنسبة إليـهم حصني وهم عقب نحيت مـصغراً وهو أخي نحيت السالف، ومـنه فرعان هما: الحصين،والشـويط.. فالحُصين هم ذوو حصين ومنهم العلي والمناور،ومن العلي: الراشد الثـاني والمحسن والبخيت، ومن ذوي المناور بن حصين: الخليف والسليمان.

أما الشويط الفرع الثاني من الحصين فمنه الصخير والطويّل.

(٣) عشـيرة الدبيس وهم عـقب دبيس بن مسعـود وأكثرهـم انقرض وبقي منهم آل رميح وهم ذوو شعيب، والشلاشي، وذوو ماشي.

(٤) عشيرة آل حنتم وهم عقب حنتم بن سعـدي بن مسعود وهم ينقسمون إلى قسمين آل الدغيمان، وآل عقيل.

(٥) عشيـرة الدبابيغ وهم عقب عمرو بن سـعدي بن مسعـود ولقبه الدباغ وهم ينقسمون إلى آل مهاوش وآل ركبان وآل فاضل.

(٦) عشـيرة القبَّعـة وهو لقب لأحد أجدادهم وتنسب لـهم الفرس القبعـية وهي من سلالة الحـمدانيات، وهم من عقب غنيم بن سـعدي بن مسعـود وفيهم ثلاثة فروع ذوو علي، وذوو عليان بكسر العين وسكون اللام، وذوو عليان بسكون العين وفتح اللام وتشديد الياء.

ثانيًا : عقب عون بن مسعود بن أجحوش بن رمث:

(٧) عشيرة العونة من عون بن مسعـود وفيهم بطون كبيرة هي الشهلول[1]، والصعيب، والبويتل، والراضي، والشطيط.

---

(١) الشهلول منه العمهوج وفيهم رئاسة العشيرة.

(٨) عشيرة العريمان وهم عقب سعد بن مسعود وفيهم خمسة فروع هي السلامة، والسالم، والمسيعد، والوصيل، والسريحان.

(٩) عشيرة السرابتة وهم عقب دلهام بن ملفي بن سعود بن مسعود وفيهم آل جبر، وآل خزيم، وآل خزام، وآل هميج.

ثالثًا: عقب سعود بن أجحوش بن رمث:

(١٠) عشيرة البشارية وهم عقب بشر بن سعود بن مبارك بن سعود بن أجحوش وهم ينقسمون إلى ذوي سعود، وذوي دخيل الله، وذوي ضيف الله.

(١١) عشيرة الراشد وهم عقب راشد بن مسعود وينقسمون إلى ذوي عيد، وذوي براك، وذوي فواز.

(١٢) عشيرة الصبحة وهم ينقسمون إلى آل عايش، وآل عقيل، وآل بخيت، وآل حمرون.

(١٣) عشيرة المراوين وهم عقب مروان بن سعود بن مبارك بن سعود وهم قسمان ذوو عياد، ذوو عيد. . فمن عياد ذوي الشوشان والذهان والسلامة، ومن ذوي عيد الرويشد والهواش.

تنبيه: يوجد فرع العطانا وأحدهم عطني وهم ذوو ناصر، وذوو سليمان، وذوو إبراهيم، وذوو محمد، وذوو صالح، وذوو عيد.

(١٤) عشيرة الصعاقرة من عقب سعد بن أجحوش وهم ينقسمون إلى قسمين ذوو صعيقر، وذوو مسفر.

فأما ذوو صعيقر فمنه آل درعان، وآل درع، وآل دريع[1] والحميدي، أما ذوو مسفر فمنه آل معيوف، وآل عيفة، وآل العفين.

(١٥) عشيرة الهبارية وهم عقب سعد بن أجحوش بن رمث وفيهم فرعان هما آل معمر، وآل عماير. . فمن آل معمر ذوي شطيط (المداهين) وذوى منزّل وذوي مبارك، ومن آل عماير وهم (الحثا) حيث وهم عقب محيسن بن عماير.

---

(١) يطلق عليهم بلحيان.

(١٦) الشقران[(١)] . وهم من ذوي سعد بن أجحوش ويـرجعون إلى الهبارية وهم ذوي مبارك بن هليبان الثاني بن معمر بن هليبان الأول ويشتبكون مع الهبارية في هليبان بن معمر ومنهم آل سالم وآل ماطر.

(١٧) عشـيرة الحـبارتة وهم من عـقب سعـد بن أجحـوش بن رمث وهم ينقسمون إلى ذوي رشيد، وذوي فيد.

(١٨) عشـيرة القـصيرين وفـيهم فـخوذ الغنام[(٢)]، والمرشد، والفـوازعة، والضويحي، والخلية (أبا الخيل).

(١٩) عشيرة الهـواملة وهم بطن كبير من مُزينة وجـدهم ظاهر بن أجحيش ابن رمث وفيهم فـخوذ كبيرة هي ذوو محـيمد، وذوو حماد. فمن ذوي مـحيمد الشلاوطة والمسارعة والتواجر والثوامرة، ومن ذوي حماد آل حسان، والشيمان.

(٢٠) عشيرة الحُصان[(٣)]. وهم بطن كبير وهم من عقب راشد بن جرو من ذرية ظويهر بن أجحـيش بن رمث وفيهم ثلاثة فروع كـبيرة هي ذوو ريان، وذوو عوض، وذوو عجيان، أما ذوو ريان ففـيهم المساعد والمهنا والزبير والسرور، وذوو عوض فيهم فخوذ ذوو بخيت وذوو مرشود وذوو عودة وذوو مسلم وذوو عبدالله، ومن ذوي عجيان فخوذ الشامان والمبارك.

الفروع المتحضرة من مُزَيْنة في السعودية

ففيهم قسمان (أ) آل محمد. (ب) آل راشد.

(أ) آل محمد وفيه ستة فروع:

(١) العلي: منهم آل رشيد وآل عبد الرحمن وآل محمد وآل صالح.

(٢) المسلَّم: وهم فرعان ذرية محـمد العلي وهم آل جار الله وآل راشد وآل سالم وآل عبيد وآل سلامة وآل عيسى والفرع الآخر هم آل اشد وآل محمد.

---

(١) الشقران لقب ريمان جدهم.

(٢) الغنام فيهم الشيخ للعشيرة.

(٣) الحُصنان: معهـم قسم من قبيلة سُلَيم العدنانية يقـال لهم آل عويضة وآل معوض وكانوا حلفـاء للحثول فأضـحى لهم تعـاقب نسب في مُزينة وصـارت لهم أملاكًـا في ديارهم، ومن فـخوذ آل عويـضة: ذوو عبدالرحمن ذوو مبارك وذوو صالح، ومن فخوذ آل معوض: ذوو مقبل وذوو قبلان وأخوالهم القبعة من مُزينة

(٣) السليمان: ومنه آل عبد الله،ومنه آل سليمان وآل محمد.

(٤) السلام: ومنه آل علي،ومن العلي آل دهيش وآل حمد.

(٥) العبد الله: ومنه حمود وفيـه آل إبراهيم وهم آل حمود وآل عبد العزيز وآل محمد.

(٦) الإبراهيم: وهم آل عبد الرحمن وآل عبـد الله،فأما آل عبد الرحمن هم المحمد والعبد العزيز،وأما آل عبد الله فهم الرشيد والمحمد واليوسف.

(ب) آل راشد وفيه خمسة فروع:

(١) آل نايف وفيهم آل محمد وآل راشد ومن آل محمد العبيد وسلامة ومن آل راشد الحمد وعبد الكريم.

(٢) آل عبد وهم العلي ومنه عبد الله وآل جار الله وآل فهد وآل محمد.

(٣) آل ضيف الله وهم آل راجح وآل جار الله.

(٤) آل صالح وهم آل سليمان وآل راشد.

(٥) آل عبد الرحمن وهم آل إبراهيم ومنه الصالح والسليمان.

أهم منازل مُزَيْنة في المملكة العربية السعودية في عصرنا الحاضر

(أ) دخنة: بكسر الدال وإسكان الخـاء ثم نون مفتـوحة وهى قرية كبـيرة بل مدينة تقع إلى الجنوب من جبل خزار[1] المعروف وهي في وادي منعج وقد عمرها مفضي بن فهد البهيمة عام ١٣٣٣هـ جد المؤلف لأبيه لكتاب مُزَيْنة الذي نقلنا عنه تفصيلا عن عشائر مزينة في السعودية بطريقة مختصرة عما ورد في مصنفه.

وينسب إلى عشيرة الحُصْنان من مُزَيْنة العدنانيـة، وقد استقرت هذه الجماعة في دخنة وما زلوا بها، وأمـيرهم الآن عبد العزيز بن محـمد البهيّمة وقـد عمرت واتسعت أطرافها وتفرقت مزارع بها على ضفة واديها.

(*) جبل خزاز كان فيه وقعة بين عرب اليمن والعدنانيين بقيادة كليب التغلبي في الجاهلية (انظر عن التفصيل في بداية المجلد الأول من الموسوعة).

(٢) دهيما:

وهيَّ قرية مترامية الأطراف كثيرة المزارع المعتمدة على المياه الارتوازية وماؤها عذب ترده الماشية، وتقع إلى جنوب الغربي من رحال الشقيقة بينها وبين قرية دخنة، وهي للحُصنان من مُزينة وأميرها الآن غلاَّب بن طعسة الحصني المزني.

(٣) درعة: قرية بقرب بلدة دخنة، أسسها فالح بن جامع من القبعة من مزينة واستوطنها، وسميت هكذا لأنها تقع في أصل جبل درعان من الجنوب وهو من هضاب دخنة يقع جنوبًا من خزار المعروف ويبعد عنه بحوالي ٣ كيلو متر.

(٤) الخريشاء: هي إلى الشمال من جبل أمره، نزلها مفضي الشامي من الهواملة من مزينة وجماعته وأسسوا هجرة فيها مزارع ونخيل.

(٥) بقيعا: ويقال لها بقيعا أصبح وقد عمرها البشري أمير عشيرة البشارية من مزينة عام ١٣٥٠هـ وأميرها الآن الشيخ سعود بن ذويخ البشري ثم عمر الفويلق بعدها وهو وادٍ كبير تأتي سيوله من جبال الموشم وفيه أراضٍ زراعية واسعة ومياهه جوفية غزيرة وقد استوطنه مع جماعته.

(٦) الفوَّارة: ونزلها الأمير حجاب بن نحيت رئيس قبيلة مزينة عام ١٣٤٤هـ مع جماعته واتخذوها لهم وأميرهم، الآن سالم بن محمد بن حجاب.

(٧) بدع الموشم: وهي عدة آبار قديمة وأول من حفرها عشيرة النحايتة رؤساء مُزينة منذ أكثر من مائتي سنة وما زالت بأيديهم، وقد حفر فيه الحُصنان من مزينة آباراً في الزمن القديم.

(٨) مراغان: يقع إلى الشرق من الفوارة على بعد ١٥ كيلو مترا، فيه قسم من النحايتة منهم الشيخ زيد بن غازي بن سودان وعترته، وقسم من العريمات وقسم من القبّعة، وكلهم من عشائر مزينة وهو تابع لإمارة الفوارة وأرضه زراعية.

(٩) مشاش جرود: منسوب له مشاش وهو جرود العريمة، وهو قرية لعشيرة العريمات من مزينة وأميرهم سعد بن جرود العريمة.

(١٠) النومانية: تابعة للفوَّارة وتقع إلى القسم الجنوب الغربي منها على بعد ١٥ كيلو مترا، ويسكنها من عشائر مزينة قسم من الهواملة وقسم من العريمات وقسم من الحنتم وقسم من الحبارتة وهي أرض زراعية طيبة التربة.

(١١) **المطيوي**: تابع للفوارة، يقع إلى الشمال من جبال الموشم ويسكنه قوم من السرابتة من مزينة، منهم الشيخ الكريم طعيسان بن علي.

(١٢) **الهبيرية**: نسبة إلى الهبارية، وهي عشيرة من مزينة وهي قرية لهم تقع إلى الشمال الغربي من الفوارة على بعد ثلاثين كيلو عمروها سنة ١٣٧٦هـ وهي تابعة لإمارة الفوارة.

(١٣) **الدرعية**: نسبة إلى آل درع من الصعاقرة من ذوي سعد من مزينة، تقع أيضًا إلى الشمال الغربي من الفوارة، وهي تابعة لها وتبعد عنها بنحو ٢٠ كيلو متراً، وقد عمَّرها آل درع فنسبت إليهم وأرضها طيبة ذات مزارع.

(١٤) **قطن**: الجبل المعروف، يقع في غرب أبان الأسمر الشمالي وعلى يمين المسافر إلى المدينة من القصيم، وبه هجرة أنشئت عام ١٣٤٧هـ سميت باسمه، عمرها الأمير شديد الديري أميرعشيرة القصيرين من مزينة.

(١٥) **الرفايع**: يقال لها رفايع الذيبية نزلها قسم من الحصنان من ذوي عجيان ومن الحثول واتخذوا بها مزارع ونخيلاً وهي تابعة لإمارة الذيبية.

(١٦) **الصلبية**: وهي للهواملة من مُزينة عمرها الأمير رديني بن شعلان بن مشلوط الهويملي من مزينة سنة ١٣٧٣هـ واتخذها هجرة له ولقومه، وصارت لها حدود واسعة زراعية فيها آبار ارتوازية، وأميرها الآن كساب بن رديني بن مشلوط المزني.

(١٧) **العمودة**: من ضواحي الفوارة، سميت باسم جبل العمودة الواقع شمال الحضر بينه وبين القنان قرية بها مزارع تابعة لإمارة الفوارة يسكنها أقسام من عشائر مزينة من النحايتة ومن المراوين ومن البشارية ومن القبَّعة ومن السرابتة ومن القصيرين ومن الشقران ومن الهواملة.

(١٨) القراين: وهي ثلاث قور متقاربة واقعة في غربي شرفة المخرم في شمال القصيم، أقرب القرى إليها الفوارة تبعد عنها بحوالي ثلاثين كيلو مترا وتوجد إلى الغرب أسفل من القراين فيضة أحدث فيها عمارة ذعار بن مصلح بن شطينة من بني سالم من قبيلة حرب وقد استثار بئراً ارتوازيا عام ١٣٨٤هـ.

(١٩) **عبلا**: وتقع إلى الغرب من رمال الشقيقة فيها بين دخنة ورامه عمَّرها قوم من الحثول من الحصان من مزينة واستوطنوها.

وأما ديار مزينة في الحجاز التي بأيديهم فهي بقية من الديار الأولى فمنها فيحة وتقع بين مكة والمدينة في طريق الهجرة، والعمق وهو موضع قرب المدينة وهو من بلاد مزينة ويقع غرب المهد[١] بحوالي ٤٠ كيلو مترا، والروحاء وتقع في شرق المسيجيد بما يقارب خمسة كيلوات وهي من ديار الكتبة من الهواملة من مزينة، والحسا وهي مزارع وآبار على بين المدينة وذي الحليفة على ضفة وادي العقيق يسكنه ذوو راضي من الهواملة وآل غانم من عشيرة القصيرين وكلها عشائر من مزينة، والحرَّة الغربية وهي منطقة في المدينة المنورة يسكنها قسم من الصبحة وقسم من الكتبة والمسارعة من الهواملة، وشعب أحد (سيد الشهداء)[٢] يسكنه قوم من الرواشدة وقسم من الصبحة من مزينة، والثمد وهو في طريق خيبر وفيه قسم من مزينة وللكريم الشيخ عايض بن غشيان به بلاد واسعة ونخل كثير، والنقمي شمال المدينة من أودية مزينة، وأبو بريقا شمال المدينة أيضًا به موارد مياه لمزينة قديمًا ويقع غرب مزارع دثير المعروفة شمال الصويدرة.

---

(١) المهد: وكان يسمى مهد الذهب وهو من ديار بني سُلَيم القديمة.

(٢) وهو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه المدفون في سفح جبل أحد

مُزَيْنة في الكويت[1]

أشهر هذه الفروع آل راشد، وآل محمد، وقد تقدم ذكرهما نقلاً عن كتاب مزينة ويُطلق عليها أسرة المزيني (والصحيح المزني).

وذكر الدكتور أحمد عبد العزيز المزيني أنه توجد وثيقه لدى أسرة المزيني المتحضرة في الكويت مكتوبة بتاريخ ١٢ ربيع أول ١٢٤٢هـ وفيها بيان نسب جدهم الآتي: (عبد الله بن نايف بن ضيف الله بن غازي بن محسن بني يحيى بن مسعود بن أجحوش بن رمت المزني، وكتبت بحضور أعمامه منور ومناور أبناء ضيف الله وكتبت بسبب براءة الأب نايف من ابنه عبد الله بن نايف لأنه تزوج من ابنة نجار ورفض تطليقها فلجأ عبد الله بن نايف إلى القضاء لكي يثبت نسبه حتى لا يخفي، وكتب الوثيقة قاضي الجبل الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار ابن شبانة التميمي في عهد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود وبشهادة الشهود صالح بن علي الرشيد ومحمد بن علي الرشيد، وعبد الله هذا هو الجد الخامس لأسرة المزيني والتي كانت تسكن المدينة ثم نزحت إلى حائل والكهفة ومنها انتشرت في القصيم والمجمعة والرياض والدمام ومكة المكرمة ودولة الكويت وقطاع غزة بفلسطين.

قلت: وعن هذه العائلات المتحضرة فقد حافظت على نسب واسم القبيلة الأول (مُزينة)، ولم تنسب نفسها إلى حرب كما فعلت سائر مزينة البدوية في المملكة العربية السعودية، وقد نسبوا أنفسهم إلى بني سالم من حرب، نظراً لوجود الحلف القديم بين مُزينة وحرب كما هو معروف.

البارزون من مُزينة قبل الإسلام[2]

من مزينة ربيعة بن رياح بن قرط المزني من بني عثمان بن عمرو بن أد، يكنى أبو سُلمى بضم السين ولم يكن في العرب غيره. كذا قيل.

---

(١) نقلاً عن كتاب أنساب الأسر والقبائل في الكويت للدكتور أحمد عبد العزيز المزني.

(٢) نقلاً عن كتاب مزينة في الجاهلية والإسلام لمساعد بن مسلم البهيمة الحصني المزني. طبعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

كان ربيعة بن رياح أبو سلمى مجاوراً لبني عبد الله بن غطفان، وأخواله من غطفان أسعد بن الغدير، وبشامة بن الغدير. واتفق ذات يوم أن بني عبد الله بن غطفان وهم بنو مرةً، أرادوا أن يغيروا على قوم من طيئ. فخرج أسعد بن الغدير وابنه كعب بن أسعد وذهب معهم أبو سلمى، فأصابوا نعمًا كثيرة وأموالاً، فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم فقال ربيعة بن رياح لخاله أسعد ولابن خاله كعب ابن أسعد: أفردا لي سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه. فكف عنهما حتى إذا كان من الليل أتى أمه فقال: والذي يُحلف به، لتقومنّ إلى بعير من هذه الإبل فلتقعُدنَّ عليه، أو لأضربنَّ بسيفي تحت قرطك، فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه فقال أبو سلمى وهو يرتجز: مستاقًا معه بعض الإبل.

ويل لأجمال العجوز مني ... إذا دنوت ودنون مني

كأنني سمعمع من جني

فخرج بها وبالإبل حتى انتهى إلى مزينة وهو يقول:

لتغدونَّ إبل مجنَّبه[1] ... من عند أسعد وابنه كعب

الأكلين صريح قومهما ... أكل الحباري برعم الرطب

فلبث أبو سلمى في قومه مزينة حينًا وأراد أن يغير بهم على بني ذبيان من غطفان وهم قوم أسعد بن الغدير، فأبت عليه مزينة ذلك. فلما رأى هذا منهم غضب عليهم وذلك حين يقول:

من يشتري فرسًا لخير غزوها ... وأبت عشيرة ربها أن تسهلا

يقول: إن عشيرة صاحب الفرس أبت تنزل لتغير على الآخرين فمن يشتري هذه الفرس التي أعدت لهذا الغرض.

قلت: وهذا دليل قاطع أيضًا على أن منازل مزينة هي رؤوس الجبال من أرض الحجاز. وأقول أيضًا ما أشقى العرب في ذلك الزمان. انظر إلى هذا الشاعر الذي غزا مع أخواله وأخذوا مالاً حرامًا من أموال طيئ بعدما سفكوا الدماء بدون شك فلما أبو أن يقسموا له أخذ ما زاد عن قسمه بالقوة انتقامًا، فلما لبث في

(١) شرح شعر زهير ص ١٤

قومه حينًا من الدهر، تحركت فيه دواعي الانتقام مرة أخرى، وأراد أن يجر قبيلته إلى الغارة على قبيلة آمنه ويعرض كلا الفريقين لسفك الدماء والسبي عند أتفه الأسباب، أما كان عليه أن يقتنع بما أخذه من أخواله ويحاول الإصلاح ما استطاع فذلك خير، أم أن تلك الأمم طبعت على هذه القسوة الوحشية فلا ترد دواعيها مهما ضعفت. وقد أحسنت مزينة حينما لم توافقه على ما أراد، ولو كنت معهم لسفهت رأي هذا الشاعر الجاهلي، اللهم إلا أن تكون لي عقلية غير عقليتي هذه. وهذا من محاسن هذه القبيلة، فهي لا تبدأ أحدا بالاعتداء حتى هو يبدأها، وهي خاصية طبعت عليها وعرفت بها في الجاهلية وفي الإسلام، وفي عصرنا الحاضر. فمن المعروف الآن أن المزني لا يبدأ الاعتداء أبدًا وهذا مشاهد ومُجَّرب، وغالبًا ما يكون النصر حليف المعتدي عليه، فالاعتداء ظلم والظالم لا يُنصر.

ثم أقبل أبو سلمى من قومه حتى حلَّ في أخواله من بني مرة، فلم يزل في بني مرة من غطفان عند خاله بشامة بن الغدير، وكان شاعرًا، جمع إلى الشعر والحكمة جودة الرأي، وكانت غطفان إذا أرادوا الغزو وأتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه. فإذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم وكان رجلاً مقعدًا ولا ولد له فلذا كثر ماله[1].

وكان بشامة بن الغدير خالا لربيعة بن رياح كما قدمنا فزوجه أخته ابنة الغدير، والغدير هذا من بني سهم بن مرة بن عوف، فولدت له زهيرًا وأوسًا.

زهير بن أبي سُلمى الشاعر الحكيم

ومن مزينة: زهير بن ربيعة بن رياح بن أبي سلمى المزني. تزوج زهير هذا من امرأة من بني سحيم، وكان يذكر في شعره دائمًا فعال بني مرة وغَطَفَان وكان سيدًا في الجاهلية، كثير المال حليمًا، وكان يعرف بالورع، لا يحب الظلم ويخاف من عاقبته، أرأيت أنه لما هجا أهل بيت من كلب من بني عُليم بن جناب، وكان بلغه عنهم شيء كرهه، وكان قد نزل عندهم رجل مولع بالقمار من بني عبد الله ابن غطفان، فنهوه عن المقامرة فأبى أن ينتهي، فقامروه الأولى والثانية والثالثة،

(١) شرح شعر زهير لأبي العباس ثعلب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

كلهـا يرددون عليه، فـقامروه الرابـعة فلم يردوا عليـه شيـئًا، فذهب إلـى زهير، واشتكى إليه، والعرب إذ ذاك يتقون الشعراء اتقاء شديدًا، فقال يهجو بني عليم:

عـفـا من آل فـاطمـة الجَـواءُ ... فـيـمن فـالقـوادم فـالحسـاءُ[1]

وهي قصيدة طويلة عدتها ستة وستين بيـتًا، يذكر فيها شيم العرب وكرمهم ويطلب من بني عليم المحاكـمة إلى عادات القبـائل العربية وتقاليـدها، ولم يقذع فيهـا. ثم قال بعد ذلك: ما خـرجت من ليلة ظلماء، إلا خشيت أن يـصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم.

وقيل: إن زهـيرًا كان أحـسن أهل الجاهلـية شعـرًا وأبعدهم من سـخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالاً في شعره[2].

وقال الأحنف بن قـيس لبعض الأمراء: إن زهيرًا ألقى عن المادحـين فضول الكلام. وقـال ابن عبـاس: قـال لي عمـر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنشـدني لأشعـر شعرائكم قلت: من هو يا أمـير المؤمنين؟ قال: زهـير، قلت بِمَ كان ذاك ياأمير المؤمنين؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حواشيه، ولا يمدح الرجل بما لا يكون في الرجال، قال فأنـشدته حتى برق الصبح[3]. وقد كان يقدم زهيرًا على الشعراء وكان من أعجب شعره إليه الذي يقول:

قـد جـعل المبـتغـون الخـيـر في ... هـرم والسـائلون إلى أبوابـه طرقـا

وعن حبـيب بن زادان عن أبيه قال: دخلت على عـمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وعنده نفر من أصحاب النبي ﷺ، فذكروا الشـعر فقال لهم عمر: مَـن كان أشعر العرب فـاختلفوا، فبينما هم كذلك، إذ طلع عليـهم عبد الله بن عباس فقال عمر: لجلسائه، قد جاءكم ابن بجدتها «أي العالم المتقن الخبير» وأعلم الناس بأيامهـا ثم قال عـمر مَنْ كان أشـعر الناس يابن عـباس؟ قـال: ذاك زهير بن أبي

---

(١) انظر لهذا كله شرح شعر زهيـر لأبي العباس ثعلب في أماكن متفرقة. وهو بتحقـيق الدكتور فخر الدين قباوة.

(٢) شرح شعر زهير ص ١٤٤.

(٣) شرح شعـر زهير ص ١٤٤ وفيه نظر بل المبـالغة ظاهرة عليه لأن عمـر -رضي الله عنه- لا يحيي الليل كله على سماع الشعر فتنبه لذلك.

سلمى المزني فقال عمر: هلا تنشدنا من شعره أبياتًا نستدل بها على قولك فيه؟ قال: نعم. مدح قومًا من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال: فأنشدهم ابن عباس قصيدته تلك وهي تربو على ثلاثين بيتًا ومنها:

قوم أبوهم سنان حين أنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من أحد ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
أو كان يخلد أقوام بمكرمة ... أو ما تسلف من أيّامهم خلدوا
جنّ إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ... مرزّؤون بهاليل إذا جهدوا
محسّدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
لو يوزنون عيارًا أو مكايلة ... مالوا برضوى[1]ولم يعدلهمو أحد

فجثا عمر على ركبتيه، ثم قال ما لهذا الشاعر قاتله الله لقد قال كلامًا ماكان ينبغي أن يقال إلا في أهل رسول الله لما خصهم الله به من النبوة والكرامة[2]. وكان خال أبيه بشامة بن الغدير أشعر غطفان في زمانه، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخواته. فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك؟ قال: قد والله يابن أختِ قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: ما هو؟ قال شعري ورثتنيه. وكان زهير قبيل ذلك قد عُرف شعره (فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي. قال فمن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة. قد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر هذا الحي من غطفان[3].

قال مؤلفه غفر له: هذا الكلام من بشامة بن الغدير مجانب للصواب إذ العرب أكثرها تقول الشعر قبل أن يخلق بشامة بن الغدير وبعدما هلك والتاريخ يشهد بذلك، فهل يريد بشامة بن الغدير أن نعتبر شعراء العرب السابقين واللاحقين كلهم نزعهم عرق من بشامة هذا؟

بل إن ما سنلحقه في هذا الكتاب من شعراء هذه القبيلة بالذات يرد قول

---

(١) جبل قرب ينبع كانت تنزله مزينة قبل الإسلام ثم تحولت منه إلى قدس فنزلته جهينة، قال ذلك البكري وفيه نظر.

(٢) شرح شعر زهير. (٣) شعر زهير.

هذا الغطفاني؟، والحقيقة أن هذا شيء تناقلته الرواة ودوِّن في الكتب، ونحن لا يضيرنا هــذا ولا يشغلنا، ولكنا لا نريد أن نكتب إلا ما يقره العـقل فإذا اضطررنا إلى نقل مثل هذا فلا بد أن نبين وجهة نظرنا، والله الموفق للصواب.

ثم إن زهيراً استمر في بني عبـد الله بن غطفان هو وأهل بيتـه حلفاء لهم وذلك بسبب غـضبه على قبـيلته(١). وكانت منازلهم بالحـاجر وهومعـروف بهذا الاسم إلى اليوم.

ثم مضى زهير في شعره يمدح، ويرثي، وينصح، وكان أكثر شعره في مدح سنان بن أبي حارثة. ومَدَح هرم بن سنان، والحـارث بن عوف بن أبي حارثة، لما تحملا ديات القتلى، في حرب داحس والغبراء، وذلك في معلقته التي سنورد منها هذه الأبيات:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بن مُرَّةَ بَعْدَمَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ العَشِيرة بالدَّمِ

الساعيان هنا هرم بن سنان والحارث بن عوف. يقول سعيًا بالصلح بعدما أن الوفاق الذي بين العَشيرتين تشقق بالدم. وتبزل كلمة تقال للشيء إذا تقطع وتشقق وهي معروفـة في البادية إلى اليوم وبمعناها تمزَّع. فهم يقولون للسـحاب إذا تفرق وعصفته الريح تمزَّع، وتبزّلَ.

فأقْسَمْتُ بالْبَيتِ الذّيِ طافَ حولَه ... رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وَجُرْهُم

وجُرْهُم كانوا أرباب البيت قبل قريش، وهــذا القسم من زهير مغاير لما كان معـروفًا عنه فقد عـرف من شعره أنه لا يقـسم إلا بالله وإيمان هذا الرجل سنتكلم عنه في آخر أخباره.

يَمينًا لنعم السَّيِّد إن وُجِدتُما ... على كلِّ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرمِ

السحـيل الأمر الذي لم يحكم فهو مـتفرق كتـفرق خيوط الطاقـة، والمبرم الخيط المفتول المبروم.

تَدَارَكْتُما عَبْسًا وذُبْيانَ، بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنْشِمِ

منشم امرأة عطـارة من خُزاعة كـانت تبيع العطر فـإذا حاربوا اشتـروا منها كفـاوراً لموتاهم فـتشـاءموا بهـا، وكانت تسكن مكة وهذا مـثل يضرب فـي شدة التشاؤم وغلبة الشر على الخير.

---

(١) شرح شعر زهير.

وَقَدْ قُلتُما إن نُدركَ السِّلْمَ واسعًا ... بمالٍ ومَعْرُوفٍ من الأمْر نَسْلَمِ

بمعنى إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف سلمنا من هذه الحروب الدامية.

فأصْبَحْتُما منْها على خَير مَوطنٍ ... بَعِيدَيْن فيها من عُقُوقٍ ومَأثمِ

عَظِيمين في عُليا مَعَدٍ هُديتما ... ومن يَسْتَبحْ كنزًا من المجد يَعْظُمَ

بمعنى أنكما من عظماء العرب ومن علياء بني معدٍ وهم بني نزار والممدوحان منهم. ويقول أنتما في هذه القضية على خير حال لا إثم ولا قطيعة رحم.

فأَصْبَحَ يَجْري فِيهُمُ من تلادِكم ... مَغانمُ شَتَّى من إفَالٍ مُزنَّمِ

التلاد الإبل الذي كانت عندكم من قديم توالدت وهي من أملاككم فبذلتموها للصلح، والإفال: الفصيل من الإبل ويقال للواحد أفيل، والمزنّم فحل معروف نسبها إليه.

تُعَفّى الكُلُومُ بالمِئين فأصْبَحَتْ ... يُنَجّمُها مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

بمعنى أن هذه الجراح تمحى بالمئات من الإبل التي دفعها مالكها وهما الممدوحان غرمًا على أقساط مع أنهما لم يجنيا فيها جريمة وإنما دفعاها بغية السلم وهذا من أعظم الأعمال.

يُنَجّمُها قومٌ لقومٍ غرامةً ... ولَمْ يُهريقُو بينَهُم مِلْءَ محْجَمِ

بمعنى أنكم دفعتم هذه الإبل غرامة وضعتموها على أنفسكم درءًا للخطر وحتى لا يضيع من الدم ما يملأ المحجم وهو كأس الحجّام.

فَمَن مُبْلغُ الأحْلافَ عَنّي رسَالةً ... وذُبيانَ هلْ أَقْسَمْتُمُ كل مُقْسَمِ

يريد بالأحلاف أسد وسائر غطفان حالفوا ذبيان على حرب عبس.

والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم أقسمتم على الصلح كل قسم عظيم فلا تضمروا الغدر.

فلاَ تَكْتمُنّ الله ما في نُفُوسِكمْ ... ليخْفَى ومَهْمَا يُكْتَمِ الله يَعْلَمِ

يُؤخَّرْ فيوضَعْ في كِتاب فَيدّخَرْ ... ليَومِ الحِسابِ أوْ يُعَجّلْ فَيُنْقَمِ

البيتان واضحان لا حاجة إلى شرحهما، وهو يقول لهؤلاء الأحلاف إن أضمرتم غير ما أقسمتم عليه اليمين فسيعاقبكم الله عليه إن عاجلاً وإن آجلاً ومن هنا قالوا: إن الشاعر كان مؤمنًا بالبعث، والصحيح أنه عارف ولكن لم يكن مؤمنًا، فهو عارف تمام المعرفة مصير العباد ولكنه مات على دين أبيه.

وأدلة ذلك في القرآن والسنة كثيرة ومعلومة لدى الجميع.

وأما إن أراد زهير أنها حينما تأخذ الناس كصفة خبط العشواء وأظن هذا رأيه فهذا حق. فهي أحيانًا تأخذ الشيخ الكبير الفاني وأحيانًا تأخذ الشاب وتأخذ الفتى بل وأحيانًا الأجنة في بطون أمهاتهم فاللهم ارحمنا برحمتك.

وَأَعْلَمُ مَافي اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ولكِنَّني عَنْ عِلْمِ مَا في غَدٍ عَمِ

يقول إن الذي مرَّ عَلي بالأمس وباليوم أعرفه، وأما ما سيأتي في غد فعلمه ليس إليَّ فأنا جاهل به.

وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ في أُمورٍ كَثِيرةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ ويُوطَأْ بِمَنْسَمِ

المصانعة: الترفق والمداراة. ومن لا يترفق بالناس ولم يدارهم في كثير من الأمور، يعض بالأضراس ويوطأ بمنسم وهو خف البعير وهذه التسمية باقية إلى اليوم.

وَمَنْ يَكُ ذا فَضلٍ وَيَبْخَلْ بِفَضْلِه عَلَى قَوْمِه يُسْتَغْنَ عنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ يَجْعَلْ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِه يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ لا يَذُدْ عنْ حَوْضِه بِسلاحِه يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِم النَّاسَ يُظْلَمِ

هذه الأبيات واضحة لا لبس فيها. أما قوله ومن لا يذد عن حوضه فالحوض هنا بمعني حريم الرجل وهكذا تكني العرب عن الحريم بالحوض، وإلى الآن البادية تعلم أبناءها بهذا، فهم يقولون للولد الصغير (هل تفك الحوض) بمعنى هل تحميه؟ فيقول: نعم فيوافقونه على ذلك ويشكرونه.

ومن لا يحمي حوضه أوشك أن يظلمه الناس فيهدم حوضه.

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

هذا صحيح فإن من هاب وخاف أسباب المنية نالته ولم يُجْدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعًا ولو رام الصعود إلى السماء فرارًا منها

وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ ومن يُفْضِ قَلْبُهُ إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لاَيُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَيُكَرَّمِ

مطمئن البر: أي البرّ المطمئن في القلب، والتجمم هو التردد، ويقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا، لم يكرمه الناس.

وَمَهْمَا تكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

يقولون: إن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى. وهذا معنى البيت، فمهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس عُلم ولم يخف. ولهذا ما أسر عبد سريرة إلا أظهرها الله علانية.

وكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ

يقول: كم صامت يعجبك صمته فتحبه وتستحسن صمته ولا تظهر زيادته على غيره، ونقصانه عنه إلا عند تكلمه. وهذا كما قيل: الرجل بأصغريه قلبه ولسانه.

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صُفُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

تقدم شرحه في البيت السابق. بل هو بعينه شرح لما قبله.

وَإِنَّ سفَاهَ الشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

البيت واضح، والصحيح أن من بلغ الأربعين ولم يتم عقله فإنه

وما الحرْبُ إلاَّ ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ وما هُوَ عِنْهَا بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

يقول: إن الحرب قد سعرتكم وقد ذقتم ويلاتها وحديثي عنها وتخويفي لكم من مغبتها ليس رجمًا بالغيب فهو شيء قد جربتموه.

متى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً وتَضْرَ إذا ضريتموها فتَضْرَمِ

والمعنى متى تهيجوا الحرب تهيجوها غير ممدوحين في ذلك وإنما يشتد حرها وتضرم نارها وتصلادكم بلهبها والنتيجة:

فَتُعْرِكُكُم عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا وتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ

بمعنى أن الحرب إذا هيجتموها تطحنكم طحن الرحا وأتفه الأسباب يلقحها وحملها لا قبل لكم به فكل مصيبة تجر معها مصيبة.

وهذا معنى فتتئم. وولادتها:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

أحمر عاد والصحيح أنه (أحيمر ثمود) عاقر الناقة وهو قُدار بن سالف وخطأه كثير من الشراح ولكن الذي عندي أن العرب في الجاهلية كانت تسمى عادًا الأولى: وثمود الثانية وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَىٰ (٥٠) ﴾ [النجم] فعلم أن هناك عادا الثانية وهي ثمود، والمعنى: أنه يولد لكم أثناء تلك الحروب أبناء كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم، فتكون ولادتهم ونشأتهم في الحرب فيصبحون مشائيم على آبائهم. ذكر ذلك أبوالعباس ثعلب والنص منقول من تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

فَتُغْلِلْ لَكُم مَالا تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرًى بالعِراقِ من قفيزٍ وَدِرْهَمِ

يقول: إن غلت الحرب ليست كغلات قرى العراق التي تغل المكيلات والدراهم وإنما غلتها لكم الموت والهلاك وهذا شأن الحرب. وهذا حث منه لهم على التزام الصلح.

لَعَمْري لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لاَ يُواتِيهِمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ

حصين بن ضمضم هذا من بني مرة لم يوافقهم على الصلح ولما اجتمعوا على عقد الصلح شَدَّ على رجل منهم فقتله وقصته تأتي في البيت الذي بعده.

وكَانَ طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُو أَبْداهَا وَلَمْ يَتَجَمْجَمِ
وَقَالَ سَأَقْضي حَاجَتي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ
فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

وملخص هذه القصة: أن رجلاً من عبس، قتل أخًا للحصين بن ضمضم قبل الصلح، فلما عرف الحصين أنهم يريدون الصلح، أضمر في نفسه الأخذ بثأره، بقتل قاتل أخيه، أو بقتل رجل من أهله، إلى أن لقي رجلاً من عبس فشد عليه وقتله، واعتمد على أن يناصره، ألف فارس من قومه، إذا غضبت عبس

لقتيلهـا، فثارت عبس، وتدارك الحارث بن عوف الشـر، فدفع مائة من الإبل دية القتيل، وتم الصلح بين عبس وذبيان.

ومعنى الكلمات: المستكن المستتر داخل الضمير فلم يبديها حتى يؤخذ الحذر منه ولم يتقدم للصلح، وأم قشعم: المنية.

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاَحِ مُقَذَّفٍ ‏ ‏ ‏ ‏ لَهُ لِـبَـدٌ، أَظْفَـارُهُ لَمْ تُقَـلَّمِ

يصف في هذا جيش بـني عبس الذي لم يعلم بالجريمة ولـو علم بها لدافع أشد الدفاع ويقول: كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه، ولم تقلم أظافره وهو شائك السلاح يقذف به في الحروب.

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُـعَاقِبْ بِظُلْمِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ سَـرِيعًـا وإلاَّ يُبْـدَ بالظُّلْـمِ يَظْلِمِ

يصف هذا الجيش بأنه جريء إذا ظلم عاقب ظالمه سريعًا بظلمه وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم بظلمه لثقته بنفسه.

رَعَوْا مَارَعَـوْا مِن ظِمْئِهِم ثُمَّ أَوْرَدُوا ‏ ‏ ‏ ‏ غِـمَـارًا تَفَـرَّى بالسِّـلاحِ وبالدَّمِ

بمعنى أنهم تركوا الحرب وبقـوا يتمتعون بنعـيم السلم مدة ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لا تسيل إلا بالرماح والدم.

فَـقَـضَّـوْا مَنَايَا بَـيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْـدَرُوا ‏ ‏ ‏ ‏ إلى كَـلاءٍ مُـسْتَـوبَلٍ مُـتَـوَخِّمِ

لَعَمْـرُكَ مَا جَـرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَـاحُهُم ‏ ‏ ‏ ‏ دَمَ ابْنَ نَهِـيكٍ أَوْ قَـتِـيـلِ المُثَلَّمِ

ولاَ شَارَكَتْ في المَوْتِ في دَمِ نَوْفَلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ولاَ وَهَب مِنْهَـا ولاَ ابْنَ المُحَـزَّمِ

ابن نهيك والقتيل الذي قتل في المثلم، ونوفل ووهب وابن المحزم كل هؤلاء عقلهم هرم بن سنان والحارث بن عوف أي غـرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوها برماحهم، وإنما غرموا تبرعًا وإيثاراً للصلح بين القبيلتين.

فَكُلاًّ أَرَاهُم أَصْـبَـحُـوا يَعْـقِلُونَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ عُـلاَلَةَ أَلْـفٍ بَعْـدَ أَلْفٍ مُـصَـتَّمِ

تُسَـاقُ إلى قَـوْمٍ لِقَـوْمٍ غَـرَامَـةً ‏ ‏ ‏ ‏ صحـيحات مَـالٍ طَالعَاتٍ بِمَـخْرَمِ

لَحِيٍّ حِـلاَلٍ يَعْـصِمِ النَّاسَ أَمْـرُهُم ‏ ‏ ‏ ‏ إذَا طَرَقَتْ إحْـدَى اللَّيَـالِي بِمُعْظَمِ

المعنى أرى هؤلاء الكرام يعقـلون القتلى بألف تام العدد بعـدها ألف أخرى من الإبل الصحيحات التي تساق إلى قوم ليبلغوها الآخرين من أولياء القتلى الذين

لم يشعروا بها إلا وهي طالعة عليهم فجأة مع خريمة الجبل. وهذه الإبل تساق إلى حي يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة لأجل المحافظة على ولائهم.

كِرَامٌ فَلاَ ذُو التَّبْلِ مُدْرِكُ تَبْلِهِ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

قال أبو العباس ثعلب: التَّبْلُ، والضِّغْنُ، والحِقْدُ، والغِمْرُ، والضَّبُّ، والحَسِيفَةَ والحَسيكَة، والدِّمْنَةُ: غلٌ في الصدر يجده الرجل على صاحبه، ويقال: لي عند بني فلان. طَائِلة، وذَحْلٌ، وتَبْلٌ، ووَتْرٌ،ووَغْرٌ، ودِعْثٌ. هذا كله شيء واحد.

قلت: التبل في البيت: بمعنى الوتر، وهو أنهم كرام، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم، ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم، وحلفائهم، بل يمنعونه ممن رامه بسوء.

سَئِمْتُ تكَالِيفَ الحَيَاةِ ومَنَ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

يقول زهير: إنى مللت مشاق الحياة والشدائد التي نالتني بها ليس بوسعي تحملها وحُق لمن مثلي عاش ثمانين سنة أن يسأم.

قلت: هذا البيت من زهير يدل على حصافة ورأي سديد واعتبار بمن مضى من الأمم، وفرق بين عقليته وعقلية أناس اليوم، فكثير من شيوخ هذا الزمن إذا كبر كبر معه حب الدنيا وطول الأمل. فتراه يزيد حرصه على المال وهو لم يتنبه أنه عاش كل هذه السنين وهو مرزوق ولم يمت جوعًا. فالذي رزقه كل هذه المدة لا شك أنه قادر على أن يرزقه ما بقي من عمره، ولكننا لا نعتبر ولا نفكر.

وأما قول زهير: رأيت المنايا خبط عشواء. فهذا على حسب معلومات الجاهليين وظنونهم، أما الحقيقة التي عرفناها من دين الإسلام فهي أن المنايا لا تأتي إلا بأمر الله وذلك حين ينتهي الأجل والرزق فلم يعد للإنسان بقاء في هذه الدنيا. حينذاك يقول الله اقبضوا روح عبدي ليس بعد الأربعين نمو، والشيخ إذا

كان سفيهًا فمتى يكون عاقلاً. وأما الفتى فكلما تقدمت سنة ازداد معرفة وخبرة، وكبر عقله وهذا مشاهد.

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتهم بهما علينا فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال. ومن أكثر السؤال حرم يومًا لا محالة.

وبهذا تم ما أدت التعليق عليه وما قصدت تسجيله من معلقة زهير بن أبي سلمى المزني وشعر هذا الرجل كثير وقد دوِّن وشرح شروحًا كثيرة فمن شاء الاطلاع عليه فإنه متوفر بالمكتبات.

وهذه التعليقات التي أوردتها خلف أبيات القصيدة مستقاة من شرح ديوان زهير. نشر المكتبة الثقافية ببيروت، ومن شرح شعر زهير لأبي العباس ثعلب بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومن شرح المعلقات السبع للزوزني مع تصرف في بعض التعليقات واختصار للمطول منها.

فصل: في البحث في إيمان هذا الشاعر الحكيم

اختلف الناس اختلافًا كثيراً، حول إيمان زهير بن أبي سلمى قبل البعثة وللناس فيه آراء كثيرة. فمنهم من يقول آمن زهير وعده من قبل من أهل الفترة، كورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة الإيادي. ومنهم من جعله اتبع أحبار اليهود والنصارى وآمن بمعتقداتهم وأخذ علمه منهم وهذا ما قررته الأستاذة: فتحية محمود فرج العقدة في مؤلفها المسمى «الفكرة والصورة في شعر زهير بن أبي سلمى» حيث قارنت في كتابها هذا بين نصوص من التوراة والإنجيل وبين الجانب الديني في شعر زهير فخرجت بشبه الاقتناع بإيمان زهير بل نقلت ما قاله ابن قتيبة في الشعر والشعراء ووافقته في قوله: كان زهير يتألّه ويتعفف في شعره ويدل شعره على إيمانه بالبعث»[1]. وعلق الألوسي في كتابه بلوغ الأرب بعد أن شرح الأبيات الدالة على إيمان زهير قائلاً: فقد اعترف في هذه الأبيات بوجود الباري ـ عز اسمه ـ وأثبت له سبحانه صفات الكمال كالعلم والحياة

(١) ص ٧٥ من كتاب الفكرة والصورة للأستاذة فتحية محمود فرج العقدة.

والقدرة، وأقر بالبعث والنشور، والثواب، والعقاب، والحفظة وغير ذلك مما جاءت به الحنيفية البيضاء وهذا أدل دليل على يقينه وإيمانه[١].

وقال هؤلاء وغيرهم: إن زهيراً كان يتكلم بالحكمة، وكان شعره موافقًا لما جاء به الإسلام، فمن ذلك قوله:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

فإيمانه واضح في هذين البيتين: فهو مؤمن بالله وبعلمه وأن الله لا تخفى عليه خافية. كذلك إيمانه بالجزاء والحساب، وأن المعاصي إما أن تعجل العقوبة لصاحبها في الدنيا، وإما أن تؤخر له في الآخرة. فهذا من الأدلة على إيمانه، ثم إنه يقول أيضًا:

تزوّد إلى يوم الممات فإنه ولو كرهَتْه النفس آخر موعد

ويقول:

حياض المنايا ليس عنها مزحزح فمنتظر ظمئًا كآخر وارد
خبال وسقم مضنئ ومنية وما غاب إلا آخر شاهد
فلو كان حي ناجيًا لوجدته من الموت في أحراسه رب رامد
أو الحضر[٢] لم يمنع من الموت ربه وقد كان ذا مال طريف وتالد
ألم تر أن الناس تخلد بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخالد

قالوا: وهذا أيضًا إيمان بفناء الدنيا وهو موافق لما نحن مؤمنون به. وقالوا: إنه كان يمر بالغضاة. وقد أورقت بعد يبس ويقول: لولا أن تسبني العرب لآمنت

---

(١) بلوغ الأرب (٢- ٢٧٨).

(٢) الحَضْرُ اسم مدينة بنيت بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها كان يقال لملكها الساطرون فزال ملكه كما زال غيره من الأمم وانهدمت الحضر وسورها العجيب، فما أعظم العبر وأكثرها لو نعتبر. انظر المعجم لياقوت.

قلت: والحضر أيضًا جبل قائم على مدينة الفوّارة من الشرق لكن المقصود عند زهير هي مدينة ذكرت هذا لبيان الاختلاف في الإتلاف، والله أعلم.

أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم. وقد نزل القرآن بذلك في آخر سورة يس. وقد كان يقول:

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا

بدالي أن الناس تفنى نفوسهم ... وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا

وإن متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثرًا قبلي جديدًا وعافيا

أراني إذا ما بتُّ بتًّ على هوى ... فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا

إلى حفرة أهوي إليها مقيمة ... يحث إليها سائق من ورائيا

كأني وقد خلفت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

بدالي أني عشت تسعين حجة ... تباعًا وعشرًا عشتها وثمانيا

بدالي أن الله حق فزادني ... إلى الحق تقوى الله ما بداليا

بداليا أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقي شيء إذا كان جائيا

وما إن أرى نفسي تقيها كريمتي ... وما إن تقي نفسي كريمة ماليا

ألا لا أرى على الحوادث باقيًا ... ولا خالد إلا الجبال الرواسيا

وإلا السماء والبلاد وربنا ... وأيامنا معدودة والليااليا

أراني إذا ما شئت لاقيت آية ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا

ألم تر أن الله أهلك تُبَّعًا ... وأهلك لقمان بن عادٍ وعاديا

وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى ... وفرعون أردى جنده والنجاشيا

ألا لا أرى إمة[1] أصبحت به ... فتتركه الأيام وهي كما هيا

أم ترى للنعمان كان بنجوة ... من العيش لو أن امرءًا كان ناجيا

فغير عنه رُشْد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا

فلم أر مسلوبًا له مثل قرضه ... أقل صديقًا معطيًا أو مواسيا

فأين الذين كان يعطي جياده ... بأرسانهن والحسان الحواليا

(١) الإمة: النعمة.

وأين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئين الغواليا
وأين الذين يحضرون جفانه ... إذا قُدِّمت ألقوا عليها المراسيا
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا
سوى أن حيًّا من رواحة أقبلوا ... وكانوا قديمًا يتقون المخازيا
يسيرون حتى حَبَّسوا عند بابه ... ثقال الروايا والهجان المتاليا
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم ... وودَّعهم وداع أن لا تلاقيا
وأجمع أمراً كان ما بعده له ... وكان إذا ما اخلولج الأمر ماضيا(١)

قالوا فهل بعد هذا من إيمانه تشك فيه؟ والجواب عن هذا كله من وجوه:

الوجه الأول: هو أن النبي ﷺ لما بلغته قصيدة كعب قبل إسلامه والتي سنسوقها في ترجمة كعب والتي يقول فيها لأخيه بجير:

وخالفت أسباب الهدى واتبعته ... على أيِّ شيء ريب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تدرك عليه أخًا لكا

قال ﷺ: أجل لم يدرك عليه أباه ولا أمه. فهذا من الأدلة القاطعة على أن زهيراً لم يؤمن، وإن كان عارفًا فمجرد المعرفة لا تكفي ما لم يتوجها صاحبها بالتصديق والاعتقاد الجازم. وهذا شيء من المؤسف أن نجده في مجتمعنا كثيراً، وهي حقيقة لا يمكن تجاهلها. فلو خلا الإنسان بنفسه وتدبَّر كيفية إيمانه لوجد أنه لم يقتنع اقتناعًا جاداً وإنما وجد آباءه مؤمنين فاتبعهم. وحصاد هذا أننا الآن لا نتورع عن الغش والخديعة، والكذب، والغيبة، والنميمة، والبطر، وإنفاق السلع

(١) ولهذه الأبيات قصة وهي أن النعمان بن المنذر حين طلبه كسرى ليقتله خرج فأتى طيِّئًا وكانت ابنة أوس ابن حارثة الطائية عنده فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم ويؤووه فأبوا ذلك عليه وكانت له في بني عبس يد؛ لأن مروان بن زنباع كان قد أسر فأحسن في أمره وكلّم فيه عمرو بن هند عمه وتشفع له على أن عوف بن محلّم قد كان أمنه يومئذ وجاء به معه حتى وضع عوف نفسه في يد عمرو بن هند ثم وضع يد مروان على يده ويومئذ قال عمرو بن هند (لا حُرَّ بوادي عوف) فحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان. فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيئ جبلها لقيته بنو رواحة من عبس فقالوا له: أقم فينا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فأثنى عليهم خيراً، وقال: لا طاقة لكم بكسرى فيومئذ قال زهير هذه القصيدة. ذكر ذلك أبو العباس عن حماد انظر شرح شعر زهير ص ٦ ٢.

بالحلف الكاذب، فتأمل ذلك قارئي العزيز. واخلُ بنفسك قليلاً وتدبَّر كيفية بناء دينك فإذا لم يكن على أساس صحيح فثبت أساسه بتصحيح الاعتقاد وستجد عند ذلك حلاوة الطاعة، وتعرف قبح المعصية، كان الله بعون الجميع.

فالمقصود أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ولو كان زهير مؤمنًا لم يوافق النبي ﷺ الشاعر في قوله هذا وهو قطعًا لا يقول إلا حقا، ولا ينطق إلا صدقًا، ولا يوافق على ظلم، فداه أبي وأمي ونفسي.

الوجه الثاني: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا حريصين على أن يُشهد لآبائهم بالإيمان. ولو لمس كعب بن زهير وبجير بن زهير -رضي الله عنهما- أن هناك فرصة للاستغفار لوالدهما لم يترددا في ذلك ولطلبا من النبي ﷺ أن يستغفر له. وهذه لا تغيب عنهما ولا عن غيرهما أبدًا كيف وهما من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم، بل هي منقبة عظيمة لهما أن يكون أبوهما آمن من قبل نزول الوحي وهذا لا يحتاج إلى دليل.

الوجه الثالث: أن بجير بن زهير لما أرسل له كعب تلك القصيدة أجابه بهذه الأبيات:

من مبلغ كعبًا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أحزم

إلى الله (لا العزى ولا اللات) وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى عليَّ محرم

فهذه شهادة من بجير -رضي الله عنه- وتبرؤه من دين أبيه وجده مما يدل دلالة واضحة على أن زهيراً مات على دين آبائه، وأن علومه ومعارفه لم تغن عنه شيئًا لأنه لم يعتقدها، ومن هذا المنطلق يتبين أن العقيدة هي الأساس، وأن الإيمان هو الأعمال الباطنة بمعنى الاعتقاد الجازم الذي لا يشوبه شك أو شبهة، وأن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك[١]، فلو

(١) القاعدة المعروفة أنه إذا ذكر الإيمان على التصديق والاعتقاد ودلَّ الإسلام على الأعمال الظاهرة التي هي أعمال الجوارح، وإذا ذكر الإيمان دخل فيه الإسلام.

آمن زهير حقيقة لم يطالب بالأعمال الظاهرة التي لم تفرض إلا بعد وفاته، ولكن نقصه الاعتقاد. فلم ينفعه علمه بيوم الميعاد..

وهنا أريد أن أذكر من حَمَّلَهم الله مسؤولية تربية الأجيال، بأن عليهم غرس العقيدة الصافية في قلوب الناشئة فعليها ينبني الإسلام وهي التي تحمل النشء فيما بعد على امتثال الأوامر واجتناب النواهي وعمل الصالحات فإنا نجد أن الله سبحانه وتعالى كثيراً ما يقول: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ... (٣٠) ﴾ [**الكهف**] فتبين لنا أن العمل بعد الإيمان، وهذا هو مراده تعالى من قوله: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ** ... (١٩) ﴾ [**محمد**] وهذا ليس بجديد فقد عرفه المصلحون ودعوا إليه. وما نفتأ نسمع الدعوة إلى هذا الأمر من جلالة المصلح الكبير فهد بن عبد العزيز، فلا توجد خطبة من خطبه ولا توجيهًا من توجيهاته حتى وإن كان لقاءً صحفيًا إلا وفيها الحث على التمسك بالعقيدة ولكن من المؤسف حقا أن نسمع كلمات المصلحين تتردد في كل مناسبة ولا نلقي لها بالاً وهذا ما أصبنا به، فاللهم سلم.

الوجه الرابع: ما ذكره (الشهرستاني) في الملل والنحل، لما ذكر المؤمنين في الفترة قال: ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان يمر الغضاة وقد أورقت بعد يبس. فيقول: لولا أن تسبَّني العرب لآمنت بمن أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم. قال: ثم آمن بعد ذلك وقال قصيدته المعلقة اهـ.

ومن هنا علمنا أن زهيرًا لم يؤمن لأنه قال: لولا أن تسبَّني العرب لآمنت بمن أحياك، فقدم الخوف من مسبة العرب على معرفته وعلمه فمات كما قال بجير -رضي الله عنه- (فدين زهير وهو لا شيء دينه) فتبين بذلك ما أثبتناه، نعوذ بالله من علم لا ينفع. فتأمل قصة هذا الرجل الذي عُدَّ من أعلم أهل زمانه وأحكمهم. وقارن بين علومه ومعارفه وبين ما مات عليه، يتبين لك الفرق بين الإسلام والإيمان وبين مُجَرَّد العلم والاعتقاد والله المستعان.

هذا، وقد كانت ولادة شاعرنا سنة ٥٢٠م وتوفي سنة ٦٢٧م وقد عاش مائة سنة وثمان سنين على الأصح وحسب قوله في قصيدته التي قدمناها. والله أعلم.

خنساء بنت زهير

قال أبو العباس: وقالت خنساء أخت زهير ترثي أخاها[١].

قلت: بل هي بنت زهير لأن أخت زهير اسمها سلمى بنت أبي سُلمى وهي شاعرة مجيدة، وإنما هذه الأبيات لخنساء بنت زهير كما علمنا وهي تقول في مرثية أخيها سالم:

لا يغني توقي المرء شيئًا ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى مَنيتّه فأمسى يساق به وقد حق الجوار

ولا قاه من الأيام يوم كما من قبل لم يخلد قدار

تقول: لا يغني عن المرء شيء يتوقى به عن الموت، ولا تنفع التمائم، والعوذ. وهذا يبين لنا مدى ماهم متعلقين به من هذه التمائم. إلا أن خنساء تنكرها وتعلم أنها لا تضر ولا تنفع. وهو يدل على أن القوم أصحاب عقول ولكن أضلها باريها. وعلّق أبو العباس على هذا بقوله: كان أحدهم إذا خشي المرض علق على نفسه خزفًا من الخزف الأخضر فلا يدنومنه المرض[٢].

قال مؤلفه عفا الله عنه: لا أدري كيف غفل أبو العباس عن التعليق على هذا الكلام مع أنه ساقه بصيغة التمريض فقال: يقال. ولكن لا يجب السكوت على مثل هذه الشركيات حتى يبين الحق فيها، فهي أمور قد جاء الإسلام بإبطالها، وأخبر النبي ﷺ أن (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)[٣]. والودعة هي الخزف الأخضر. وقال ﷺ وقد ذكرت الطيرة عنده (أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك)[٤].

وهذه الأبيات وأبيات لزهير تقدمت تدل على أن القوم يحفظون تاريخ الأمم قبلهم وأنهم على علم بما فعل بهم. ولكن العادات القبلية والتقاليد صرفتهم عن التفكير في البحث عن دينهم الأول وهو دين إبراهيم الحنيفية السمحة فطغى عليهم تقليد الآباء ونسوا ما خُلقوا له.

---

(١) شرح شعر زهير ص ٢٧١.

(٢) شرح شعر زهير ص ٢٧١.

(٣) رواه أحمد عن عقبة بن عامر.

(٤) أخرجه أبو داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر.

وأبيات الخنساء هذه لها قصة أوردها أبو العباس فقال: كان لزهير ابنٌ يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى إليه رجل بُردَيْن فلبسهما وركب فرسًا له خيارًا وهو بماءة يقال لها النُّتَاءَةُ: مَاءُ لغنيٍ[1]. ومرّ بامرأة من العرب فقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فَرَسًا أحسن، فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس، فاندقت عنقه، وانشق البردان واندقت عنق الفرس.

فقال زهير يرثي ابنه سالمًا:

رأت رجلاً من العيش غبطة	وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبَّ له فيها بنون وتوبعت	سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورًا يُنظَّرُ حَولَهُ	بمغبطة لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده	فقلت تَعَلَّم إنما أنت حالم
لَعَلّكِ يومًا أن تراعي بفاجع	كما راعني يوم النُّتَاءَةِ سالم[2]

وقالت بنت زهير الأبيات السابقة. والخنساء شاعرة كبيرة ولكن لم يصل إلينا من شعرها سوى ما دوِّن مع شعر أبيها.

---

(١) غني قبيلة من قيس عيلان من مُضَر، والنتاءة هي الشبيكية الآن المعروفة في أعالي القصيم، قال ذلك العبودي في معجمه وانتصر له ولا إخاله إلا على حق حسب اطلاعنا.

(٢) أبو العباس بتحقيق الدكتور قباوة ص ٢٢٥، ٢٥٦.

ومن مزينة :

كعب بن زهير بن أبي سُلمى

هذا صحابي جليل لا يحسن بنا أن نذكره في فترة ما قبل الإسلام ولكن ولادته كانت قبل البعثة، وشب وترعرع في بادية نجد وتعلم الشعر هناك، والحديث عن حياته بعد إسلامه ليس هذا موضعه ولكن نسوق قصته مع الشعر في الجاهلية:

قال أبو العباس: تحرك كعب بن زهير بقول الشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، ففعل به مراراً يضربه وينتهره فغلبه فطال ذلك عليه فأخذه فحبسه. ثم قال: والذي أحلف به لا تتكلم ببيت شعر ولا يبلغني أنك تريغ الشعر (أي تطلبه) إلا ضربتك ضربًا ينكلك عن ذلك فمكث محبوسًا عدة أيام ثم أخبر أنه يتكلم به فدعاه فضربه ضربًا شديداً ثم أطلقه وسرَّحه في بهيمه وهو غليِّم صغير فانطلق فرعاها ثم راح بها عشية وهو يرتجز:

كأنما أحدو ببهمي عيراً من القرى موقرة شعيراً

فخرج زهير إليه وهو غضبان فدعا بناقته وكَفَلَها بكسائه . ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه، ثم خرج يضرب ناقته وهو يريد أن يتعنَّت ابنه كعبًا ويعلم ما عنده ويطَّلع على شعره فقال زهير حين برز من الحي:

إني لَتُعْديني على الهمّ جَسْرة تَخُبُّ بوصَّال صروم وتَعْنِقُ

ثم ضرب كعبًا وقال أجز يالكع «أجز قل هذا، واللكع اللئيم الأحمق» فقال كعب:

كبناية القريي موضع رحلها آثار سعيها من الدف أبلق

فقال زهير:

على لاحب مثل المجرة خلته إذا ما علا نشزا من الأرض مهرق

ثم ضرب كعبًا وقال أجز يالكع. فقال كعب:

منيــــر هــداه ليلــه كنهــــاره جـمـيع إذا يعلوا الحـزونة أفـرت

ثم استمر زهيـر وابنه كعبًا على هذا المنوال حتى عـرف جودة شعره وأنه لا يحســن به أن يرده عن قول الشـعر. فأمـسك بيده وقـال له أذنت لك يا بني في الشعر. فلما نزل كعب وانتهى إلى أهله وهو صغير يومئذ قال:

أبيت فلا أهجـو الصديق ومن يبع بعـرض أبيه في المـعاشـر ينفق[١]

ونكتفي بهذا القدر من سيرة هذا الصحابي الجليل لنستأنف سيرته الإسلامية مع الصـحابة الكرام رضي الله عنهـم وحشـرنا في زمرتهم إنه ولي ذلك والقـادر عليه.

ومن مزينة:

معن بن أوس المزني

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن سعد بن أسحم بن زبيد بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثـمان بن عمرو بن أدَ بن طابخة بن إلياس ابن مُضَر. هكذا نسـبه الأستاذ عمر مـحمد سليمان القطان في كـتابه الذي أفرده لهذا الشاعر[٢] وهو من الشعراء المخضرمين عـاش في الجاهلية وفي الإسلام وبقي إلى أيام ابن الزبير. وكـانت له منزلة عند خلفاء بني أمـية إذ كان مـعاوية بن أبي سفيان يفـضل مزينة في الشعر ويقول: كان أشعـر أهل الجاهلية منهم وهو زهير، وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو ابنه كعب، ومعن بن أوس.

وقال عبـد الملك بن مروان لنفر من أهل بيته وولـده: ليقل كل واحد منكم أحسن شعـر سمع به. فذكروا لامرئ القـيس والأعشى وطرفة فأكـثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا. فقال عبد الملك: أشعرهم والله معن بن أوس المزني. وفي تمييز الكلام جيـده من رديئه، ونادره من بارده. قال أبو هلال العسكري: «الكلام أيدك الله يحسن بسـلاسته، وسـهولته، ونصـاعته، وتخـير لفظه وإصـابة معناه، وجودة مطالعه ولين مقـاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطـرافه، وتشابه أعجازه

---

(١) شرح شعر زهير ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) شعر معن بن أوس المزني للقطان، ص ١١

بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه، مع قلة ضروراته بل عدمها أصلاً حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقًا والتحفظ خليقًا كقول معن بن أوس[١].

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم أنى لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي

ولست بماشٍ ما حييت لمنكر ... من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي

وروى الأصبهاني: أن معن بن أوس المزني سافر إلى الشام وخلَّف ابنته ليلى في جوار عمر بن أبي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنهما، وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما. فقال له بعض عشيرته: على من خلّفت ابنتك ليلى في الحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال:

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها إن غاب عنها بخائف

إن لها جارين لن يغدرا بها ... ربيب النبي وابن خير الخلائف

وقال أيضًا وأظنها في عبيد الله بن زياد:

ألا من مبلغ عني رسولاً ... عُبيدَ الله إذْ عَجِلَ الرِّسالا

تَعاقَلَ دُونَنَا أَبْناءُ ثَوْرٍ[٢] ... ونحن الأكثرون حصًى ومالا

إذا اجتمعوا حَضَرْتَ فَصِرْتَ رِدفًا ... وراء الماسحين لك السبالا

أبناء ثور هنا هم بنو ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة وهم مزينة، وروى (إذا اجتمعوا حضرتَ فجئتَ ردفًا) والردف هو كل شيء تبع شيئًا ومنه الرديف.

---

(١) نقل هذا النص من كتاب القطان ص ١٣.

(٢) أبناء ثور هم مزينة العثمانية فقط ولكنهم يطلقون هذا الاسم على كل مزينة وقد يكون من الشرح ورواة الأخبار وإلا فهم قسمين.

فَلاَ تُعْطي عَصَا الخُطَبَاءِ فيهُم وقَدْ تُكفَى المَقَادَةَ والمَقَالاَ
فَإنَّكُم وتَرْكَ بَني أبيكُم وأسْرتُكُم تَجرُّونَ الحِبالا
وَودُّكُمْ العدى مِمَّن سواكم لكَا الخيْرانِ يَتَّبعُ الظلالا
تَحُفُّ المتْرَعاتُ إذا شَتَونا إذا النَّكْبَاءُ عاقَبَت الشِّمالا
نُدرُّ الحرب ما درَّت عَصُوبًا ونَحلُبُها ونُمريها عَلاَلاَ

يقول في هذه الأبيات: إن مزينة أبناء ثور هم الأكثرون عدداً ومالاً وإذا اجتمعوا وحضرت أنت ومن يمسُّون لك لحاهم جئتم ردفًا لنا. فلا تؤمر عليهم أحداً فإنهم سيكفونك القول والقيادة. ويقول لعبيد الله: أنتم يا بني أمية حينما تتركون بني أبيكم وهم مزينة؛ لأن الأصل واحد ونسب قريش ونسب مزينة واحد إلى إلياس بن مُضَر. كأنكم حيارا تتبعون الظلال، والواجب عليكم أن تولوا الأمور من هو أقرب لكم نسبًا. والشروج قليب لبني عبس وكذلك ماء بقرب جبلي طيئ. والنكباء ريح انحرفت عن مهابّ الرياح القُوَّم ووقعت بين ريحين.

وقال معن:

أتَهجرُ نُعْمًا أمْ تُديمَ لَهَا وَصْلاً وكَمْ صَرَمَتْ نُعْمٌ نُعْمٌ لذي حُلَّةٍ حَبْلاَ
إذَا أنْتَ عَزّيْتَ الفُؤَادَ عَنِ الصِّبَا تَذَكَّرْتَ منْهَا الأُنْسَ والمَنْطِقَ الرِّسْلا
وَذَا أُشُرٍ عَذْبًا تَرِفُّ غُرُوبُهُ وَسَالِفَةً في طُولِهَا جُدِلَتْ جَدْلا
ونَحْرًا كَفَا ثُورِ اللُّجَيْنِ ونَاهِداً وبطْنًا كَغِمْدِ السَّيْفِ لَمْ يَدرِ ما الحمْلاَ
فَإنْ تَكُ نُعْمٌ صَرَّمَتْني فإنَّهَا تَريشُ وتَبْري لي إذا جئْتُهَا النَّبْلاَ
تَبَدَّى فَتَدنُو ثُمَّ تَنْأى بِوَصْلِهَا لتَبْلُغَ مِنِّي أوْ لتَقْتُلَني قَتْلاً
فَمَا الحَبْلُ مِنْ نُعْمٍ بِبَاقي جَديدُهُ ولاَ كَائِنٌ إلاَّ المَواعِيدَ وَالمَطْلاَ
ورَدَّ قِيَانَ الحيِّ حين تَحمَّلُوا لبَيْنَهِم أُدْمًا مُخَيَّسَةً بُزْلاَ
رَفَعْنَ غَداةَ البَيْنِ خَزًا ويُمْنَةً وأكْسِيَتِ الدِّيبَاجِ مُبَطَّنَةً خَمْلا
عَلَى كُلِّ فَتْلاَءَ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٌ تَمُرُّ على الحاذينِ مَطْرداً جَثْلاَ
وأصْهبَ نَصَّاحَ المُقَدِّ مُفَرَّجٌ جِلاَلٍ عَلَى الحَزَّانِ يَسْتَضْلِعُ الحَمْلا

فَـأَتْبَـعْتُ عَـيْنِيَّ الحُـمُـولَ صَـبَـابَةً وَشَوقًـا وَقَدْ جَاوَزْنَ مِنْ عَـالِجٍ رَمْلاَ
عِظَامُ مَـغِـيلِ الهَـامِ غُلْبًـا رِقَـابُهَـا مُـعَـرقَـةَ الألْـحِي يَمـانِيَـةً هُدْلاَ
إذَا احْتَثَّهَـا الحَادِي الْقَـبِيضُ تَجَـاسَرَتْ دَوَامِجُ بِالْمـومَاتِ تَحْـسَبُـهَا نَخْـلاَ
ظَعَـائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَعُـثـمَـانَ كَـالدُّمِي حوَاصِنُ لَمْ يُخْـزِينَ عَمًّـا ولاَ بَعْلاَ
أَوَانِسُ أَتْـرَابٍ وَعِينٌ كَـأَنَّهَـا نِعَـاجُ الصَّـرِيمِ أَوْطَنَتْ بِالرُّبَا بَقْـلاَ
أَوَانِسُ يَـرْكُـضْنَ الْمُـرُوطَ كَـأَنَّهَـا يطَانُ إذَا اسْتَـوْسَقْنَ فِي جُـدَدٍ وَحْلاَ
فَـيَـا أَيُّهَـا الْمَرْءُ الَّـذِي لَيْسَ صَامِـتًـا وَلاَ نَاطِقًا إنْ قَـالَ فَصْـلاً وَلاَ عَدْلاَ
إذ قُلْتَ فَـاعْلَمْ مَـا تَقُـولُ وَلاَ تَكُنْ كَحَـاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَـعُ الدِّقَّ وَالجَزْلاَ
مُـزَيْنَةَ قَـوْمِي إنْ سَـأَلْـتَ فَـإِنَّهُمْ لَهُمْ عِـزَّةٌ لاَ تَـسْتَطِيعُ لَهَـا نَقْـلاَ
وَلَوْ سِرْتَ حتّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ لَمْ تَجِدْ لِقَوْمٍ عَلَى قَـوْمِي وَإنْ كَرُمُوا فَـضْلاَ
أَعَفَّ وَأَوْفَى بِـالصَّـبَـاحِ فَـوَارِسًـا إذَا الخَيْلُ جَالَتْ فِي أَعِنَـتِهَـا قُبْـلاَ
نَقُـولُ فَـيُـرْضِى قَـوْلُنَا وَنُـعِـينُهُ وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُحْـسِنُ الْقِيْلَ وَالفِـعْلاَ
وَنَحْنُ نَـضَـيْنَا عَنْ تِهَـامَـةَ بِالْـقَنَا وَبِالْجُـرْدِ يَمْـعَلْنَ الرِّقَاقَ بِـنَا مَعْـلاَ
مُـدَرَّبَـةٌ قُبَّ البُـطُونِ تَرَى لَـهَـا مُتُـونًا طِوَالاً أُدمِـجَتْ وَشَوىً عَـبْلاَ
إذَا امْـتُـرِيَتْ بِالقَـدِّ جَـاشَتْ وأزبدت وَإِنْ وَاضَخَتْ تَـعْرِيبَهَـا وَبَلَتْ وبلاَ
لِكُلِّ فَـتـىً رِخْـوَ النِّجَـادِ سَـمَـيْـدَعٌ وَأَشْمَطَ لَـمْ يُخْلَقَ جَبَـانًا وَلاَ وَغْلاَ
بِأَيْدِيـهِم سُـمْـرَ الْمُـتُـونِ مَـوَارِنٌ وَمَـشْهُـورَةٌ هِنْدِيَّةٌ أَخْـضَلَتْ صَقْـلاَ
إذَا مَـا فَـرَغْنَا مِنْ قِـرَاعِ كَـتِـيـبَـةٍ نَصَـبْنَا إلَىَ أُخْرَى تَـكُونُ لَنَا شُغْـلاَ
فَكَمْ مِنْ عَـدُوٍّ قَـدْ أَبَاحَتْ رِمَـاحُنَا وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ نَالَ مِنْ سَيْبِنَا سَجْلاَ

هذا الصحابي الجليل يفخر بعشيرته ويذكر فضلهم وما لهم من مناقب، وفي نظري أن هذه القصيدة قيلت قبل إسلام معن، فإنه ذكر أنه لا حي يفضل مزينة ولو كان قد أسلمَ لاستثنى رسـول الله ﷺ وأهل بيته وإلى هنا نكتفي بهذا القدر لنفرد له ترجمة مختصرة أخرى مع الصحابة رضي الله عنهم.

في ذكر من اشتهر من الصحابة من مُزينة

١- أبجر المزني -رضي الله عنه: ذكره ابن منده وأبو نعيم. قال أبو نعيم واختلف فيه فقيل: ابن أبجر وقيل أبجر. وصوابه غالب بن أبجر، وأورد حديثًا بسنده إلى عبد الله بن بسر عن ناس من مزينة الطاهرة، أن سيدنا أبجر أو ابن أبجر سأل النبي ﷺ: فقال يا رسول الله لم يبق من مالي إلا حمري، فقال رسول الله ﷺ: «أطعم أهلك من سمين حمرك» فإنما حرمتها من أجل جوال[١] القرية». كذا رواه أبو داود. قال: وخالفه غندر فساق بسند آخر إلى عبد الرحمن بن بسر. أن أناسًا من أصحاب النبي ﷺ. حدثوا أن سيد مزينة ابن الأبجر سأل النبي ﷺ، فذكر مثله، ورواه غيرهما فقال غالب بن أبجر. وسيرد في اسم غالب إن شاء الله. أخرجه بن منده وأبو نعيم[٢].

٢- أسيد المزني -رضي الله عنه- بفتح أوله وكسر السين. قال: أتيت النبي ﷺ يومًا أريد أن أسأله، فوجدت عنده رجلاً يريد أن يسأله، فأعرض عنه مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: «من كان عنده أوقية ثم سأل، فقد سأل إلحافًا» أخرجه ابن منده وأبو نعيم. قال ابن السكن: إسناده صالح ولم أقف على نسبه. ذكر ذلك الحافظ في الإصابة ونسبه إلى مزينة[٣].

٣- الأغر بن يسار المزني -رضي الله عنه- صحابي جليل من المهاجرين روى له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن الأغر المزني أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة» وفي رواية مسلم وأحمد عن الأغر المزني وكانت له صحبة.

وذكر أبو نعيم حديث معاوية بن قرة عن الأغر المزني في الوتر ولفظه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ: فقال: يا رسول الله إني أصبحت ولم أوتر. قال: «إنما الوتر بالليل. وفي لفظ حديث أبي بردة: إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» أخرجه ابن منده وأبو عمر[٤].

---

(١) جوال: بتشديد اللام، ويخطئ من يشدد الواو. فتنبه.
(٢) أسد الغابة ج١ ص ٣٨.
(٣) الإصابة ج١ ص ٦٣ وأسد الغابة ج١ ص ٩١.
(٤) الإصابة ج ١ ص ٧٠.

قلت: وقد حصل إشكال في نسب الأغر فقال بعضهم جهني وقال آخرون مزني، والصحيح أنه مزني. لما أورده الحافظ ابن حجر قال: وكذا جزم ابن عبد البر بأن الأغر المزني، والجهني واحد. وقال أبو علي بن السكن حدثنا محمد بن الحسن عن البخاري قال كان مسعر يقول في روايته: عن الأغر الجهني. والمزني أصح. قال ابن عبد البر يقال: إن سليمان بن يسار روى عن الأغر المزني ولا يصح ومال ابن الأثير إلى التفرقة بين المزني والجهني وليس بشيء، لأن مخرج الحديث واحد. وقد أوضح البخاري العلة فيه وأن مِسعَرًا تفرد بقوله الجهني فأزال الإشكال اهـ[١]. وهذا يزيل الشك ويتبين أنه مزني.

٤- إياس بن هلال بن رئاب بن عبد الله المزني أبو قرة، له ولولده صحبة رضي الله عنهما، روى النسائي وابن ماجه وابن أبي خيثمة وابن السكن والماوردي وغيرهم من طريق يوسف بن المبارك عن عبد الله بن إدريس عن خالد بن كريمة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن النبي ﷺ بعث أباه جد معاوية إلى رجل عرَّس بامرأة أبيه فضرب عنقه وخمَّس ماله[٢].

٥- إياس بن عبد عوف المزني وقيل أبو الفرات كوفي تفرد بالرواية عنه أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم. أن النبي ﷺ (نهى عن بيع الماء) قال علي بن المديني قلت: لسفيان إياس بن عبد المزني روى عنه أبو المنهال يعرف؟ قال: نعم سألت عبد الله بن الوليد بن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عنه فقال هو جدي أبو أمي، وقال أبو عمر هو حجازي روى عنه أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم[٣].

٦- إياس بن معاوية المزني: قال قال رسول الله ﷺ: «لا بد من قيام الليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد عشاء الآخرة فهو من الليل»[٤].

٧- أرطأة بن سهية. وسهية أمه وهو أرطأة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن سواد بن ضمرة المزني، الشاعر المشهور، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبدالملك. قال هشام بن الكلبي: أخبرنا محرز بن جعفر مولى أبي هريرة قال:

---

(١) نفس المصدر. (٢) أسد الغابة (: ١٥٤).
(٣) أسد الغابة (١ : ١٥٦). (٤) أسد الغابة (١ : ١٥٩).

دخل أرطأة ابن سهية المزني على عبد الملك بن مروان وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة فذكر قصة.

فعلى هذا يكون مولده قبل البعثة بنحو من أربعين سنة. وقال المرزباني في معجمه: أرطأة ابن سهية يكنى أبا الوليد وكان في صدر الإسلام أدركه عبد الملك ابن مروان شيخًا كبيرًا فأنشد عبد الملك:

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن أنه أراده. فقال يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي فسكت. ويقال: إن أرطأة عُمِّر فكان شبيب بن البرصاء يُعيِّره، ويقول: إنه لم يحصل له ما حصل لآل بيته من العمى، فمات شبيب قبل أرطأة، ثم عمي أرطأة. فكان يقول ليته عاش حتى رآني أعمى.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كانت سهية أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر فجاءت بأرطأة على فراشه. فادعاه فراش ضرار في الجاهلية فأعطاه له زفر ثم انتزعه قومه منه فغلبت عليه النسبة إلى أمه. وقال المرزباني كان الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني لابن سهية أم أرطأة وكانت أخيذة من كلب قبل أن تصير إلى زفر فولدت أرطأة على فراش زفر فلما مات زفر وشب أرطأة جاء ضرار ابن الأزور إلى الحارث فقال:

يا حارث أطلق بني من زفر ... كبعض من تطلق من أسرى مُضَر
أعرفه مني كعرفان القمر ... إن أباه شيخ شقران كفر

فدفعه الحارث لضرار فأردفه خلفه فبلغ أقرم بن عقصان عم أبي زفر فقال لضرار ألقه وإلا انتضيتكما بالسيف فألقاه فما صار أرطأة يعرف إلا أرطأة ابن سهية، ذكر هذا كله الحافظ ابن حجر في الإصابة.

٨- بجير بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر: أخو كعب بن زهير الشاعر المشهور أيضًا، أسلم قبل أخيه كعبًا وبعث لـه بقصيدة يحثه فيها على الدخول في الإسلام وسيأتي ذكـر ذلك مفصلاً في ترجمة كعب بن زهيـر إن شاء الله. وبجير هذا شهد الفتح مع النبي ﷺ، ثم حـنين والطائف، وأورد له ابن إسحاق يوم فتح مكة:

نفـى أهل الحـبلّق كـل فج ... مـزينـة غـدوة وبني خـفـاف[1]

ضـربنـاهم بمكة يوم فـتـح النبي ... الخـيـر بالـبـيض الخـفـاف

صـبـحناهم بسـبع من سُـلَيْم ... وألف من بني عـثـمـان واف[2]

نطا أكـتـافـهـم ضـربًا وطـعنًا ... ورشـقًـا بالمريّـشـة اللـطاف

ترى بين الصـفـوف لها حـفـيفًـا ... كمـا انصاع الفـواق من الرصافي

فـرحنـا والجـيـادُ تجـولُ فـيـهم ... بأرمـاح مـقـومـة الثـقـاف

فـأبنا غـانمين بما اشـتـهـينا ... وآبوا نـادمين عـلى الخـلاف

وأعـطيـنا رسـول الله منـا ... مـواثقنا علـى حـسن التـصـافي

وقـد سـمعـوا مـقـالتنا فهـمّـوا ... غـداة الـروع منا بانـصـراف

ثم أورد ابن إسحاق لشاعرنا بجير بن زهير هذه القصيدة يوم حنين:

لولا الإلـه وعـبـدهُ ولّيـتم ... حين استـخف الرعب كل جـبان

بالجـزع يوم حـبـالنا أقـراننا ... وسـوابح يكبـون للأذقـان

من بين سـاعٍ ثـوبه في كـفـه ... ومـقطّر بـسنـابك ولَبَـانِ

والله أكـرمنـا وأظهـر ديـنـنا ... وأعـزنا بـعـبـادة الرحـمن

والله أهلكهم وفـرق جـمـعـهم ... وأذلهم بـعـبـادة الشـيـطان

إذ قـام عمُّ نبـيكم ووليُّـه ... يدعـون بـالكتـيـبـة الإيمان

أين الـذين هم أجـابوا ربـهم ... يوم العُـريض وبـيـعـة الرضـوان

---

(١) بنو خفاف بطن من بني سُلَيْم.

(٢) بنو عثمان هم مزينة.

٩- بدر بن عبـد الله المزني: روى عنه بكر بن عبـد الله المزني أنه قال قلت يارسول الله إني رجل محارب، أو محـارف لا ينمي لي مال. فقال لي رسول الله ﷺ: «يا بدر بن عـبد الله، قل إذا أصـبـحت بسم الله على نفـسي بسم الله على أهلي ومالي اللهم رضني بما قضيت لي وعافني فيـما أبقيت حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلـت». فكنت أقولهن فأثمر الله مالي وقضى عني ديني وأغناني وعيالي. أخرجه ابن منده وأبو نعيم، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة.

١٠- بشر بن عصمة المزني: روى عنه كثير بن أفلح مولى أبي أيوب أنه قال سمعت النبي ﷺ يقـول: «خزاعة مني وأنا منهم» ذكره ابن أبي حـاتم وأبو أحمد العـسكري وابن عبـد البر. وذكـر سيف في الفـتوح أنه كـان أحد الأمـراء الذين وجههم أبو عبيدة إلى فخذه لكل منهم صحبة. وأورده ابن عساكر فيمن اسمه بشر كالذي هنا والله أعلم قاله الحافظ في الإصابة.

١١- بشر بن المحتفر المزني: الفارس المشهور قدم على النبي ﷺ مع خزاعي ابن عبد نهم وبلال بن الحارث وبايعوه على قومهم من مزينة.

١٢- بلال بن مالك المزني: بعـثه رسول الله ﷺ إلى بنـي كِنَانة سنة خمس من الهجرة فأشعروا به فلم يصب منهم إلا فارسًا واحد ذكره الحافـظ.

١٣- بلال بن الحارث بن عاصـم بن سعيد بن قرة بن حـلاوة بن ثعلبة بن ثور أبو عبد الرحـمن المزني من أهل المدينة أقطعه النبي ﷺ العقـيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح[1] وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول إلى البـصرة، له أحاديث في السنن وصحـيحي ابن خزيمة وابن حبـان، ذكرذلك الحافـظ في الإصابة فـيمن اسمه بلال. قال مؤلفه عـفا الله عنه: بلال بن الحارث صحابي جليل ومن رؤساء مزينة ولـه ذكر كثـير في كـتب الحديث والسـيَّر ولولا ما وعـدت به في أول هذه التراجم من الاختصار لأتيت بذكر كل ماله من الأحاديث غير أني أقتصر على نبذة من سيرته لأستكمل ترجمته وافية إن شاء الله في بحث مستقل فأقول هنا:

---

(١) يعني أحد الوية مزينة، فمزينة يوم الفتح معها اربعة الوية. راجع فتح مكة عند ابن كثير.

إقطاع النبي ﷺ لبلال بن الحارث:

قال محمد بن سعد في طبقاته: كتب رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزني. أن له النخل وجزعه (شطره) ذا المزارع والنخل وأن له ما أصلح به الزرع من قَدس وأن له المضة والجزع والغيلة إن كان صادقًا.

وقال الإمام مالك رحمه الله في موطَّئه: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد أن رسول الله ﷺ قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة.

قلت: هذا الإقطاع من النبي ﷺ بقي في أيدي قبيلة مزينة مدة من الدهر وتلته إقطاعات أخرى. منها حرَّة المدينة الغربية فإنها بقيت في أيدي من بقي من هذه القبيلة إلى ما قبل الحكم السعودي بل فتحت المدينة وهي في أيديهم حيث إن الدولة العثمانية اشترت من مزينة طريق القطار وموقفه في باب العنبرية على تفصيل في ذلك سيأتي ذكره إن شاء الله في موضعه من هذا السفر المبارك. وقال ابن جرير الطبري في تاريخه (٣: ١٩٢) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كانت الرمادة جوعًا أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار. حتى أقبل بلال بن الحارث المزني -رضي الله عنه- فاستأذن عليه فقال: أنا رسول رسول الله إليك، يقول لك رسول ﷺ لقد عهدتك كيِّسًا وما زلت على رجْل فما شأنك. فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال: أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمرًا غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا. قال فإن بلال بن الحارث يزعم (ذَيْتَ وَذَيْتَ) فقالوا صدق بلال فاستغيث بالله للمسلمين. وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاء مدته فانكشف، ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء.

فكتب إلى أمراء الأمصار، أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم. وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه العباس ماشيًا فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه، وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا، ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا الغدران.

وفي رواية أخرى لابن جرير: فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم، وقد بلغ بنا الجهد من الجوع فاذبح لنا شاة. قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر. فنادى: يا محمداه. فأري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه فقال أبشر بالحيا. ائت عمر فأقرئه السلام، وقل له: إن عهدي بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر. فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: أتأذن لرسول رسول الله ﷺ. فأتى عمر فأخبره ففزع وقال: رأيت به مسًّا؟ قال: لا. قال: فأدخله فدخل فأخبره الخبر. فذكره مثله اهـ.

(تنبيه):

هذه الرواية[1] أوردتها للتنبيه عليها فقط، فمدارها بجميع رواياتها التي أوردها ابن جرير رحمه الله على (سيف الضبي) وسيف ضعيف في الحديث ولا تخفى حاله على جميع أهل الصنعة الحديثية فقد أفحش ابن حبان القول فيه وحسبك بابن حبان.

وهي ربما لم تكن مقصودة لا من سيف الضبي ولا من ابن جربر يرحمه الله.

ولكن العجب كيف لم يتعرض لها أحد من العلماء يذكر زيفها وباطلها مع أنها تمس العقيدة أن من اطلع عليها لم يعتبر كلمة «يا محمداه» نداء استغاثة! وعلى كل حال فلابد أن نحسن الظن بعلماء المسلمين فقد حفظوا لنا هذا الدين رحمهم ولا حرمهم الأجر والثواب.

---

(١) يعني الرواية الأخيرة المشتملة على نداء الاستغاثة، وأما الرواية الأولى فلا بأس بها وهي من مناقبه رضي الله عنه.

ولنا أن نقول: لا يمكن لصحابي جليل كبلال بن الحارث -رضي الله عنه- أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره فالصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة بعد نبيها، استقبلوا القرآن وحفظوه وعملوا بما فيه. ولا يمكن لأحد من الصحابة الكرام أن يلجأ في الشدائد إلى غير الله وقد نزل عليهم قوله تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** (٦٢)﴾ [**النمل**].

وقد كان النبي ﷺ بين أظهرهم فلم يتجهوا بالدعاء إلا إلى الله أو يطلبون منه[1] الدعاء لهم وقد أوضح الله ذلك بما فيه الكفاية فقال: ﴿ ... **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** (٦٤)﴾ [**النساء**].

إن هذه العقيدة هي قوة الأمة الإسلامية وهي وحدتها، وقد شرق بها أعداء الإسلام منذ ظهوره وأخذوا يكيدون لتفريق المؤمنين.

لعلمهم أنها القوة التي لا تضادها قوى الأرض كلها، وللأسف صرنا نستقبل من أعدائنا كل شيء، وصار بعض المسلمين دعاة إلى ذلك الضلال الذي هو سبب ضعفنا ورجوعنا عن طريقنا المرسوم الذي به عزتنا. ولا شك أن هؤلاء عرفوا من أين نضعف وفيم نفشل. فياعجبًا لأمة أعداؤها أعرف بدينها منها، وقد أخبرنا ﷺ بعاقبة التفرق وحذرنا منها كما في حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه الإمام أحمد. قال خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «**هذه السُبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ... (١٥٣)﴾ [**الأنعام**]. وقال ابن عباس حول هذه الآية: (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله).

فهل يتنبه المسلمون إلى هذه الدسائس ويستعيدون وحدتهم وتلاحمهم وتكاتفهم فإنا نرى أنه قد حان الوقت الذي به نقول لأعداء الإسلام، كفى تضليلاً وابتداعًا، فقد وضحت الرؤية واستبان الطريق. والله المستعان.

---

(١) يعني النبي ﷺ.

وإنا لنعجب أشد العجب من إمام جليل كابن جرير الطبري -رحمه الله- مع ما هو فيه من علم، كيف يورد مثل هذه القصة ويسكت عنها سامحنا الله وإياه وغفر لنا وله[١].

أما أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل رضي الله عنه فقال القلقشندي في نهاية الأرب: أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني صحابي شجاع أسلم سنة خمس من الهجرة وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح، وسكن موضعًا وراء المدينة يعرف بالأشعر[٢]، ثم شهد غزو أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكان حامل لواء مزينة يومئذ وهم أربعمائة، وتوفي في آخر خلافة معاوية ابن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ وعمره ثمانون عامًا..

١٤- جنيد بن سميع المزني لم أطلع له على رواية وقد ذكره العقيلي في الصحابة قاله الحافظ.

١٥- جابر بن عمر المزني: قال الطبري: ولاَّه عمر ما سقت دجلة والفرات فاستعفى. وقال الحافظ: استدركه ابن فتحون ونقل كلام الطبري عن ابن فتحون.

١٦- الحارث بن بلال المزني[٣]: ذكر سيف في الفتوح عن شيخه أن خالد ابن الوليد تركه مع المثنى بن حارثة حين قاسمه من معه من الصحابة. وذكر في موضع آخر أنه كان عامل رسول الله ﷺ على نصف جديلة بني طيئ ذكر ذلك الحافظ عنه، وقد ذكره ابن جرير أيضًا في (٤ : ٤٢).

١٧- الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني: من فرسان الجاهلية ومن سادات مزينة. ذكر أبو عبيد في كتاب الديباج ما يدل على أنه أسلم، وكذا ذكره غيره. قال أبو عبيد: أيام العرب الطوال ثلاثة: حرب ابني قيلة الأوس والخزرج، وحرب داحس والغبراء بين بني غطفان من عبس وفزارة، وحرب ابني وائل بكر وتغلب. ثم حمل الحاملات دماءهم، والحاملات خارجة بن سنان، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني. فبعث الله النبي ﷺ وقد بقي على الحارث بن عوف

---

(١) بينما أنا أكتب في هذا أتحفني شيخنا بالأولى من السلسلة الأنصارية ومن ضمنها رسالة سماها «تحفة القاري في الرد على الغماري» أورد فيها أثر بلال هذا وعلق عليه بما يشفي الغليل لطالب الحق، وذكر أن المحدث الجليل الشيخ الألباني وقد وعد بإفراد رسالة لهذا الموضوع فجزاهما الله خير الجزاء.

(٢) هو جبل معروف بهذا الاسم ويقع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب.

(٣) هو ابن بلال بن الحارث ينحدر منه نسب القبيلة الموجودة الآن من مُزينة في الحجاز.

شيء من دمائهم فأهدره في الإسلام. وكان النبي ﷺ خطب إليه ابنته فقال لا أرضاها لك إن بها سوءاً ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المزني فولدت له شبيبًا فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة. ذكر ذلك الحافظ في الإصابة، قال: ذكر ذلك الرشاطي. وقال غيره: قال أبوها إن بها بياضًا، والعرب تكني عن البرص بالبياض، فقال لتكن كذلك فبرصت من وقتها.

قال مؤلفه عفا الله عنه: هذا ما ذكره الحافظ في الإصابة. وهناك الحارث ابن عوف بن أبي حارثة المري ولا أدري أيهما الذي حمل الديات مع خارجة بن سنان وإن كنت قبل الاطلاع على ماذكره الحافظ جازمًا أن الذي حمل الديات هو المرِّي وليس المزني، ولكن عندما قرأت للحافظ ومن نقل عنه الحافظ وقد مر بنا في ترجمة أرطأة ابن سهية حينما عيَّره شبيب بن البرصاء بقوله: إنه لم يحصل له ما حصل لآل بيته من العمى. وعرفنا في هذه الترجمة أن شبيبًا أمه قرصافة وهي مُزينة وأبوه يزيد بن جمرة المزني اختلف الأمر علينا فإما أن يكونا اثنين كلاهما الحارث بن عوف بن أبي حارثة وإما أن يكونا واحداً، واختلف هل هو المرِّى أو المزني. على أن ابن حزم في الجمهرة ذكر يزيد بن جمرة فقال: يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة هكذا قال. فتبين لي أن مُرَّة اسم وليس نسبًا، فإن كان كذلك فهو مزني بلا شك وإن كان غيره وهو الذي عليه أكثر المؤرخين فهو مُرّي، غير أن في النفس من هذا شيئًا وعسى أن نعود إليه في بحث آخر ليتضح الصواب، والله الموفق.

١٨- الحارث بن عقبة بن قابوس المزني: من شهداء أحد وهو الذي قال فيه عُمرُ وسعد بن أبي وقاص: إن أحب موتة إلينا موتة المزنيين. لما استشهد مع عمه في أحد وقصتهما كاملة سنوردها إن شاء الله في ترجمة عمه وهب بن قابوس المزني.

١٩- خزاعي بن عبد نُهْم المزني: من سادات مزينة وهو حاجب صنم مزينة قبل الإسلام، قال الحافظ روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي حدثنا أبو مسكين

وغيـره عن أشياخ لمزينة قـالوا: كان لمزينة صنم يقـال له نُهْم وكان الذي يحجبه خُزاعي بن عبد نهم المزني، فكسَّر الصنم ولحق بالنبي ﷺ وهو يقول:

ذَهَـبْتُ إلـىَ نُهْـم لأذْبَـحَ عِنْـدَهُ عَـتِيـرةَ نُسْك كَالَّذِي كُنْتُ أَفْـعَلُ

وَقُلْتُ لِنَفْسي حِينَ رَاجَعْتُ حَزْمَهَا أَهَذَا إلـه أَبْكَـمُ لَيْس يَـعْـقِلُ

أَبَيْتُ فَـدِيني الْيَـوْمَ دِينُ مُـحَمَّـدٍ إلهِي إله السَّمَاء الْماجِدِ الْمُتَفَـضِّلُ

قال: فـبايع النبي ﷺ وبايعـه على قومـه من مزينة فأسـلم ووعد أن يأتي بقومه فأبطأ فأمر النبي ﷺ حسان بن ثابت فقال فيه:

ألاَ أَبْلِغْ خُـزَاعِـيَّـا رَسُـولاً فَـإِنَّ الْغَـدْرَ يَغْـسِلُهُ الْوَفَـاءُ

فَـإِنَّكَ خَـيْرَ عُـثْمَانَ بْـنَ عَمْـرو وأَسْـنَاهَـا إِذَا ذُكِـرَ السَّنَـاءُ

وبَايَـعْتَ النَّبـي فكانَ خَـيْـراً إلىَ خَـيْـرِ وأَدَّاكَ الـثَّـراءُ

فَـمَـا يُعْـجِـزْكَ أَوْ مَـا لاَ تُطِقْـهُ مِنَ الأشْـيَـاءِ لاَتَعْـجَـزْ عَـدَاءُ

يعني قبيلته. قال: فلما سمع ذلك أقبل إلى النبي ﷺ وهم معه فأسلموا.

٢٠- سبـيع بن نصر المزني: نقل الحافـظ عن ابن شبه بسنده قـال: لما قدم الناس المدينة وكثروا بهـا قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله رجلاً كفانا قـومه» فقام سبيع بن نصر فـقال من كان هاهنا من مزينة فليقم. فقـامت حتى خَفَّت المجالس فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله مزينة ثلاث مرات».

٢١- سعيـد بن مُقَرِّن المزني: أمَّره خالد بن الوليـد على بعض العراق حين توجه إلى الشـام في خلافـة أبي بكر الصديق، ذكره الطـبري وقد قـيل: إنه أحد الإخوة من أبناء مقرن وسنتعرض لتحقيق ذلك في موضعه إن شاء الله.

٢٢- سنان بن مـقرن المزني: أحـد الإخوة لم أقف له على رواية قـال ابن منده: له ذكـر في المغازي، وقـال ابن سعـد: له صحبـة، وأقر ذلك الحـافظ في الإصابة.

٢٣- سنان بن مخنف المزني صحابي استخلفه النعمان بن مقرن إذ سار إلى نهاوند ولـم أطلع له على رواية.

٢٤- سهل بن قيس المزني: روى عنه كثيـر بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن عامر بن عـبد الله المزني عن سهل بن قيس المزني قـال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على من أسلف مـالاً زكاة» قـال ابن الأثير: أخرجـه ابن منده وأبو نعيم.

٢٥- سويـد بن مقـرن بن عائذ المزني أحـد الإخوة. يُكنَّى أبا عـدي سكن الكوفة. قال: لقد رأينا سبعة إخوة ما لنا خادم إلا واحدة فلطمها أحدنا فأمر النبي ﷺ أن نعتـقها، وقال: سـمعت رسول الله ﷺ يقـول: «من قتل دون ماله فـهو شهيد» أخرجه الثلاثة ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة.

وقال الحـافظ روى حديثه مـسلم وأصحاب السنن، وروى عنه ابنه مـعاوية ومولاه أبو شعبة وهلال بن يساف وغيرهم.

قال مؤلفه عـفا الله عنه: هذا الصحابي الجليل له ذكر كثيـر في الفتوح وقد بعثه خـالد بن الوليد عامـلاً على تُسْتُر فنزل منزلاً بها يقـال له العَقْر تسمـى عقر سويد إلى اليوم ذكره ابن جرير، وذكر ابن جـرير كتاب عمر بن الخطاب لنعيم بن مقرن وهو على نهـاوند أنْ سِرْ حتى تأتي هَمَذَان وابعث على مُقَـدّمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيـك ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد، هذا طائي وذاك تميمي في كلام طويل.

وكتب عمـر إلى نعيم بن مقرن أن قدِّم سويد بن مـقرن إلى قومس وابعث على مقدمـته سماك بن مخـرمة وعلى مجنبتيـه عتيبة بن النهـاس وهند بن عمرو الجملي فَفَـصَل سويد بن مقرن في تعـبيته من الرَّيِّ نحو قـومس فلم يقم له أحد فأخـذها سلمًا وعـسكر بها، فلمـا شربوا من نهر لـهم يقال له ملاذ فـشا فـيهم القَصَرَ(١) فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهله ففعلوا واستمرءوه وكاتبه الذين لجأوا إلى طبرستان منهم والذين أخـذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء، وكتـب لهم بسم الله الرحمن الرحـيم هذا ما أعطى سـويد بن مقـرن المزني أهل

(١) أي الكسل، قاله في القاموس.

قومس ومن حَشَوْا من الأمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يدٍ عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلُّوا وعليهم نُزْلُ من نزل بهم من المسلمين يومًا وليلة من أوسط طعامهم وإن بدلوا واسْتَخَفُّوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد.

ثم عسكر سويد بن مقرن (ببسطام) وكاتب ملك جُرْجَان واسمه «رُزْبَان صول» ثم سار إليها وكاتبه (رزبان صول) وبادره بالصلح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غُلب أعانه فقبل ذلك منه، وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جُبِيَ إليه الخراج وكتب بينهم وبينه كتابًا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دِهِسْتان وسائر أهل جرجان أن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم منهم الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنَّا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضًا من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير من ذلك هو إليهم ما أدَّوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقَرَوا المسلمين ولم يَبْدُ منهم سَلٌّ ولا غِلٌّ ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرجٍ فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سبَّ مسلمًا بُلِغَ جَهدُهُ ومن ضربه حلَّ دمه، شهد سواد بن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخرمة وعتيبة بن النهَّاس وكتب في سنة ثمانية عشرة.

ثم فتح طبرستان وكتب لأهلها كتابًا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفَرخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لَصُوتَكَ وأهل حواشي أرضك ولا تؤوي لنا بُغْيَة وتتقي من ولي فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سبيلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون، فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم، شهد سواد ابن قطبة التميمي، وهند بن عمرو المرادي، وسماك بن مخرمة الأسدي، وسماك ابن عبيد العبسي، وعتيبة بن النهَّاس البكري، وكتب سنة ثمانية عشر.

٢٦- شبل بن خليد المزني: جاء عنه حديثان، أحدهما في قصة العسيف والآخر في قصة الأمة إذا زنت، قاله الحافظ.

قال مؤلفه. أما حديث الأمة إذا زنت. فقد قال الطبري: أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن خليد عن النبي ﷺ (الأمة تزني قبل أن تحصن). قال: إن زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها ثم قال في الثالثة أو الرابعة ثم بيعوها ولو بحبل من شعر.

أما حديث قصة العسيف فلم أطلع عليها ولعلي ألحقها فيما بعد في رسالة خاصة بروايات الصحابة من مزينة إن شاء الله تعالى.

وقد أورد ابن الأثير في "أسد الغابة" هذه الترجمة وزعم أن المترجم له شبل ابن معبد المزني، وقال روى أبو عثمان النهدي، قال شهد أبو بكرة ونافع يعني ابن علقمة وشبل بن معبد على المغيرة بن شعبة أنهم نظروا إليه كما ينظرون إلى المرود في المكحلة فجاء زياد فقال عمر: جاء رجل لا يشهد إلا بحق. فقال رأيتُ مجلسًا قبيحًا ونهزًا فجلدهم عمر اهـ.

٢٧- شريح بن ضمرة المزني: أوّل من قدم بصدقة مزينة إلى النبي ﷺ ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وذكره ابن حزم وقال هو من بني لحي بن جرس بن لاطم ابن عثمان بن عمرو بن أدّ.

٢٨- ضرار بن مقرن المزني: أحد الإخوة كان مع خالد بن الوليد لما حاصر الحيرة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة قاله الطبري وقال هو عاشر عشرة أخوة. قال الحافظ ذكر سيف والطبري أن خالدًا أمّره لما حاصر الحيرة وكانوا لا يؤمّرون إلا الصحابة.

٢٩- عاصم بن النكير المزني: حليف للأنصار ذكره موسى بن عُقبة فيمن شهد بدرًا وأُحدًا: قاله الطبري، وأخرجه أبو عمرو وقال: فيه نظر.

٣٠- عامر بن سحيم المزني: سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ قال الحافظ: ذكره البغوي عن البخاري.

قلت: لم أقف له على رواية.

٣١- عامر بن عمرو المزني والد هلال: ذكـر له حديثان أحدهما رأيت النبي ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة بيضاء وعليه بـرد أحمر ورجل من أهل بدر يعبر عنه، ذكر ذلك ابن الأثير والحافظ.

والثـاني: أن رجلاً أتـى النبي ﷺ فسـأله فـأعطاه، فلمـا وضع رجله على أسكفة الباب قال رسول الله ﷺ: لو تعلمون مـا في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئًا. قال الحافظ في هذا الحديث: هو خطأ نشأ عن تصحيف وإنما هو عائذ ابن عمرو. كذلك أخرجه النسائي وأحمد وغير واحد.

٣٢- عائذ بن عمـرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني يكنى أبا هبـيرة كان ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك في البخاري، وله عند مسلم في الصحيح حديثان غير هذا: وقال ابن الأثير: كان من صـالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها داراً وتوفي في إمارة عبيد الله بـن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي لئلا يصلي عليـه ابن زياد. أورد له ابن الأثير حديث المسـألة المتقدم ذِكْرُهُ في ترجمة عامر بن عمرو. قال مؤلفه: والذي يظهر لي أن عائذاً هذا وعامر الذي قبله اسمان لمسمى واحد. والله أعلم.

٣٣- عبـد الله بن ذرة بن عائذ المزني: وفد على الـنبي ﷺ مع خزاعي بن عبد نهم وبلال بن الحارث ونسـبه أبو أحمد العسكري فقـال هو مولى أرطبان جد عبد الله بن عوف بن أرطبان وكنيته أبـو بردة. قال الحافظ وروى محمد بن الحسن المخزومي في أخـبار المدينة بإسناد لـه أن أول صلاة عيـد صلاها النبي ﷺ فـذكر الحديث. قـال: ثم صلى الثالث عند دار عبـد الله بن ذرة المزني. وعن يحيى بن محمد أنه بلغه أن رسـول الله ﷺ كن يصلي إلى دار عبد الله بن ذرة المزني فجعل أطم بني رزيق إلى شحمة أذنه.

٣٤- عبـد الله بن الحارث بن عـويمر المزني ويقـال الأنصاري. قال الحـافظ نسبـوه أنصاريًا ولـم يذكروا أباه في الصـحابة. ثم وجـدت الخطيب ذكره. فـقال عبدالله بن الحارث بن عـويمر المزني قال: لقد كان من رسول الله ﷺ في سـهيمة بنت عمرو ولم يقل عمته ونسبه مزنيًا.

٣٥- عبـد الله بن سنان بن نبشـة المزني نزيل البصـرة قال الحافـظ: وقيل عبدالله بن عمـر بن سنان وقال ابن الأثير: قال ابن أبي خيثمة عـبد الله بن عمرو ابن سنان بن نبشة بن سلمـة من بني لاطم بن عثمان وهو أبو علقمـة بن عبد الله المزني، أورده ابن منده في عبد الله بن عمرو، مات في خلافة معاوية.

٣٦- عبـد الله بن سرجس المزني، قـيل له حلف في بني مـخزوم أكل مع النبي ﷺ خـبزًا ولحـمًا واسـتغـفر لـه، عداده في البـصريين، روى عنه عـاصم الأحول، وقـتادة قـال عاصم: رأى عـبد الله بن سـرجس النبي ﷺ ولم يكن له صحبة قال أبـو عمر: لا يختلفون في ذكره في الصحابة ويقـولون له صحبة على مذهبهم في اللقاء والرؤية والسماع. وأما عاصم فأحسبه أراد الصحبة التي يذهب إليهـا العلماء وأولئك قليل. أخـبرنا أبو ياسر بن أبي حـبة أخبـرنا أبو القاسم بن الحُصين أخـبرنا أبو علي بن المـذهب بإسناده إلى عبـد الله بن أحمد حـدثني أبي حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن عبد الله بن سرجس أنه رأى النبي ﷺ إذا سـافر قـال: «اللهم أنت الصـاحب في السـفـر، والخليفـة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفـرنا واخلفنا في أهلنا، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الْحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ» ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة.

٣٧- عبد الله أبو عاصم المزني: أورده ابن شاهين روى سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق القرشي عن عصام بن عبد الله المزني عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ فقال: اقتلوا مالم تروا مسـجدًا أو تسمعوا مؤذنًا. قال: فأتينا بطن نخلة فرأينا رجلاً فقلنا: قل أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله فلم يجبنا حـتى قلنا ثلاثًا وقلنا له إن لم تقل قتلناك. قـال: ذروني أقضي إلى النسوان حاجة فأتى امرأة منهن فقال:

فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة أثيبي بودٍّ قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى وينأى أميري بالحبيب المفارق

قال: فقتلناه فجاءت امرأة فوقعت عليه فلم تزل ترشفه حتى ماتت عليه. قال سفيان وكانت امرأة كثيرة اللحم.

قال مؤلفه عفا الله عنه: هذه القصة على فرض صحتها فإنه لا يمكن لصحابة رسول الله ﷺ أن تكون تلك دعوتهم فإن الذي نقل إلينا من أخبارهم أنهم يدعون الناس بالحكمة والتعليم والإرشاد ولم يؤثر أنهم بدأوا الناس بالقتال إلا المحاربين وهذا شأن الدعاة. وقد عَرَضَ لي وأنا أفتش في كتب التاريخ عن مصدر هذه القصة كلام لابن الأثير في الكامل رأيته أقرب إلى الصواب فأردت أن أسوقه هنا لتتضح الحقيقة لأن بعض مصادر التاريخ تكتب كل ما نقل إليها. فأقول:

قال ابن الأثير في الكامل الجزء الثاني صفحة ١٧٤ الطبعة المنيرية: قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي: كنت يومئذ في جند خالد (يعني يوم غزوته لبني جُذيمة)[١]. قال فأثرنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال: أدركوا أولئك قال: فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم فمضوا، ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا ويقول:

ارفعن أطراف الذيول وارتعن مشى حَيِيَّات كأن لم تُفزعن
إن تُمنَع اليوم النساءُ تُمنَعْن

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج إلينا غلام كأنه الأول فجعل يقاتلنا ويقول:

أقسم ما إن خادر ذو لبده[٢] يروم بين أثلة ووهده[٣]
يفرس شبان الرجال وحده بأصدق الغداة مني نجده

---

(١) ليست في الأصل ولكن يقتضيها السياق.

(٢) الخادر: الأسد.

(٣) الأثلة: نوع من الشجر، والوهدة: الأرض المنخفضة.

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فإذا فيهن غلام وضيء الوجه به صفرة كالمنهوك، فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا: هل لكم في خير؟ قلنا ما هو؟ قال تدركون بي الظعن في أسفل الوادي ثم تقتلوني؟ قلنا: نفعل، فعارضنا الظعن، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته: اسلَمِي حُبَيْشُ على فقد العيش. فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء وقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء. قال سلام عليك دهراً وإن بقيت عصراً. قالت: وأنت سلام عليك عشراً وشفعًا تترى وثلاثًا وترًا. فقال:

إن يقتلوني ياحبيش فلم يدع ... هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فأنتِ التي أخليتِ لَحْمِي من دَمي ... وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له:

ونحن بكينا من فراقك مرة ... وأخرى وواسيناك في العسر واليسر
وأنت تبعد فنعم فتى الهوى ... جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها

أرأيتك إن طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو ألفيتكم بالخوانق(١)
ألم يك حقا أن ينول عاشق؟ ... تكَلَّف إدلاج السرى في الودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة ... أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى ... وينأى الأمر بالحبيب المفارق
فأني لا آبه بالذي أرَعينه ... ولا منظر مُذْ غِبْتِ عنِّي برائق
عليَّ بآيات العشيرة شاغل ... ولا ذكر إلا ذكر هيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه. ثم قال ابن الأثير: هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكناني وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية، وساق قصة أخرى شبيهة بها، ثم قال: وعلى إثر ذلك بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد بعثه داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغميصاء ماء من مياه جُذيمة بن عامر بن عبد مناه بن كِنَانة فأخذ بنو جُذيمة السلاح فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فوضعوا

(١) الخوانق. جمع خانق وهو الشِعب الضيق.

السلاح فأمر خالد بهم فكُتِّفوا ثم عَـرضَهم على السيف فقتل منهم من قتل، فلما انتهى الخـبر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى الـسماء ثم قـال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل عليـا ومعه مال وأمره أن ينظر في أمـرهم، فودى لهم الدماء والأموال حـتى إنه ليدى ميـلغة الكلب، وبقي معـه مال فقـال لهم عليٌّ هل بقي لكم مال أو دم لم يود؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقـية احتياطًا لرسول الله ﷺ ففعل ثم رجع إلى رسـول الله ﷺ فأخبره فقال أصـبت وأحسنت. انتهى بتصرف مـن الكامل، وانظر القصة بكاملها هنـاك، وانظر إلى تعليق قيم على هذه القصة كتبه الشيخ عبد الوهاب النجار في الطبعة المذكورة وهذا ما أردت إيضاحه، والله من وراء القصد.

٣٨- عبدالله بن عمرو بن هلال المزني والد عـلقمة وبكرا بني عبد الله وهو أحد البكائين الذين نزلت فيهم: ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ... (٩٢) ﴾ [التوبة]. وكانوا ستة نفر، روى عنه ابنه علقمة وأبو بريدة له صحبة ورواية وكـان ابنه بكر من جلة أهل البصرة، كان يقال: الحسن شـيخها وبكر فـتاها: ورد لـه حديث نهي نبـي الله ﷺ عن كسـر سكة المسلمين الجـائزة بينهم، وحديث: إذا اشتـرى أحدكم لحمًا فليكثر مـرقته فإن لم يجد لحـمًا أصاب مرقه وهو أحد اللحمين. أخرجه الثلاثة، ذكره ابن الأثير.

٣٩- عبد الله بن عنمـة المزني له صحبة شهـد فتح مصر، ذكره مـحمد بن عمر الـواقدي وقال: شهد فـتح الإسكندرية الثاني، له ذكر في الصـحابة عند ابن الأثير وابن منده وأبي نعيم.

٤٠- عبد الله بن فـضالة المزني كانت له صحبـة، له كلام في علي بن أبي طالب أنه أول من أسلم، قال ابن الأثير أخرجه أبو موسى.

٤١- عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم المزني كان اسمه عبد العُزَّى فغيَّر اسمه النبي ﷺ وهو عَمٌّ عبد الله بن مغفل.

قال ابن حبان له الصـحبة. وقال ابن إسحاق كان عـبد الله رجلاً من مزينة وهو ذو البجادين يتيـمًا في حجر عمه، وكان محـسنًا له فبلغ عمه أنه أسلم فنزع

منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه، فأتى أمه فقطعت له بجاداً لها باثنتين. فاتزر نصفًا وارتدى نصفًا ثم أصبح، فقال له النبي ﷺ أنت عبد الله ذو البجادين فالتزم بابي، فالتزم بابه، وكان يرفع صوته بالذكر فقال عمر أَمُرَاءٍ هو؟ قال: بل هو أحد الأواهين، قال التيمي: وكان ابن مسعود يحدث قال: قمت في جوف الليل في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته فلما دفناه قال: «اللهم إني أمسيت عنه راضيًا فارض عنه». قلت: وجاء عن ابن مسعود في رواية أخرى فتمنيت أن أكون صاحب الحفرة.

قال الحافظ :وروى عمر بن شبة من طريق عبد العزيز بن عمران قال لم ينزل رسول الله ﷺ في قبر أحد إلا خمسة منهم عبد الله المزني ذو البجادين. قال وكان رسول الله ﷺ لما هاجر وعزبت عليه الطريق فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه: دعني أدله على الطريق فأبى ونزع ثيابه عنه وتركه عريانًا، فاتخذ بجاداً من شعر وطرحه على عورته ثم لحقهم فأخذ بزمام ناقة النبي ﷺ وأنشأ يرتجز:

هذا أبو القاسم فاستقيمي تَعَرَّضي مدارجًا وسومي

تعرض والجزاء في النجوم

ذكر هذا الحافظ، والأول أصح، والله أعلم.

٤٢- عبد الله بن مقرّن المزني أحد الإخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبدالملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيئًا. قال الحافظ: وقد وقع له ذكر في الفتوح قال سيف في كتاب الرِّدَّة عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: وخرج أبو بكر يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد فذكر القصة في قتال أهل الرِّدَّة.

٤٣- عبد الله بن هلال المزني. ذكره جماعة منهم البزار في الصحابة

وأخرج ابن السكن والطبراني من طريق كثير بن عبد الله عن بكر بن عبدالله عن عبد الله بن هلال المزني صاحب رسول الله ﷺ أنه كان يقول: ليس لأحد بعدنا أن يحرم بحج ثم يفسخ حجه بعمرة وقال ابن السكن: لم يرو عنه غير هذا. وقال الحافظ: قلت كثير ضعيف وقد قيل عنه عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث المزني اهـ.

٤٤- عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عدي المزني أبو سعيد وأبو زياد، نقل البخاري عن يحيى بن معين أنه كان يكنى أبا زياد وعن بعض ولده أنه كان يكنى بهما، وأنه كان له عدة أولاد منهم سعيد وزياد، من مشاهير الصحابة، قال البخاري: له صحبة سكن البصرة، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك وشهد بيعة الشجرة، ثبت ذلك في الصحيح وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وهو أول من دخل من باب مدينة تست، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين، فأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي، فصلى عليه، وقيل مات سنة ستين وقيل إحدى وستين، قال ذلك الحافظ.

قال مؤلفه: ذكر الحافظ ـ رحمه الله ـ ترجمة عبد الله بن عبد نهم ذو البجادين قبل هذا وذكر أنه عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف. ثم ذكر نسب الأول فقال: عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم مع تقديم وتأخير في تسلسل النسب وهذا لا يؤثر ولكنه ذكر في هذه الترجمة عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحم. والذي أعرفه من هذا النسب هو أنه سحيم وليس أسحم، وقد مر ذلك في ترجمة خزاعي بن عبد نهم فتنبه لذلك.

ثم ذكر الحافظ في عبد الله بن مغفل هذا أنه أول من دخل من باب تستر، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في البداية في الجزء السابع ص ٨٦ في قصة فتح تُسْتُرْ وأَسْرِ الهرمزان وبَعْثُهُ إلى عمر. وهذه القصة مختصرة قال ابن كثير: وقد تزاحفوا أيامًا متعددة حتى إذا كان في آخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك وكان مجاب الدعوة. يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا، فقال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني، قال: فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم واقتحموها عليهم

ولجأ المشركون إلى البلد فتحصَّنوا به، وقد ضاقت بهم البلد وطلب رجل من أهل البلد الأمان من أبي موسى فأمنـه فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى البلد وهو من مدخل الماء إليـها فندب الأمراءُ الناسَ إلى ذلك، فانـتدب رجال من الشجعان والأبطال وجاءوا فدخلوا مع الماء كالبط إلى البلد وذلك في الليل، فيقال كان أول من دخلها عبد الله بن مغفل المزني وجـاءوا إلى البوابين فأناموهم وفتحوا الأبواب. وكبَّر المسلمون فدخلوا البلد وذلـك في وقت الفجر إلى أن تعالى النهار ولم يُصلُّوا الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشـمس. كما حكاه البخاري عن أنس بن مالك قال شـهدت فتح تستـر وذلك عند صلاة الفجر فـاشتغل الناس بالفـتح فما صلوا الصبح إلا بعد طلوع الشمس فما أحب أن لي بتلك الصلاة حمر النعم اهـ.

قلت ومن كلامه قوله: لقد خبتَ وخسرتَ إن لم تكن مؤمنًا. ذكره البيهقي في كتاب الإيمان ص ٢٣.

٤٥- عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة التميمي المزني من بني امرئ القيس ابن زيد بن مناة بن تميم، قال ابن السكن: يقـال له صحبة حديثـه في البصريين. وروى الطبراني عن مـوسى بن هارون عن موسى بن ميمـون بن موسى المزني عن أبيه ميمون عن أبيه موسى عن جده عبـد الرحمن بن صفوان بن قدامة قال: هاجر أبو صفوان إلى النبي ﷺ فبايع النبي ﷺ على الإسلام وقال له: «إني أحبك قال: المرء مع من أحب» ورواه ابن منده مطولاً وكان مـعه ابناه عبد الرحـمن وعبد الله وكان اسمهما عبد العزى، وعبد تميم وغيَّرهما النبي ﷺ قال: وفي ذلك يقول ابن أخيه نصر بن نصر بن قدامة:

تَحَـمَّلَ صَـفْـوانُ فَـأَصبَحَ عَـاديَا بأبنـائه عـمـداً وخلّى المواليـا
فَـيَـالَيْـتَني يَوْم الحُنَيْن اتَّبـعْـتَـهُمُ قَضَى الله فِي الأشْيَاءِ مَـا كَانَ قَاضِيا

فأجابه صفوان:

من مـبلِّغ نصـراً رسـالة عـاتبٍ بِأنكَ بالتـقصـيـر أصبحَت راضيًـا

فأقـام صفوان بالمدينة حـتى مات فرثاه ابنه عـبد الرحمن المتـرجم له بأبيات منها:

وأنا ابن صفوان الذي سبقت له   عند النبي سوابق الإسلام

ثم إن عمر بعث عبد الرحمن بن صفوان مددًا إلى المثنى بن حارثة بالعراق. وروى أبو عوانة في صحيحه من طريق مهدي بن موسى بن عبد الرحمن حدثني أبي عن أبيه عن صفوان بن قدامة قال، وقال ابن السكن: لا يروى حديثه إلا بهذا الإسناد اهـ. ذكر ذلك الحافظ.

قال مؤلفه: أورد الحافظ ابن حجر -رحمه الله- ترجمة عبد الرحمن هذا ضمن ترجمة أبيه صفوان بهذا النسب (التميمي المزني من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم).

ولعل هذا تصحيف ممن نقل عنهم الحافظ. فإن بني تميم بن مر بن أد بن طابخة ليسوا من مزينة ونسبهم كما يلي: هم بنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ابن مُرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. فهؤلاء إذا قيل لهم بني مر: فالنسبة إليهم مُرِّي وهم غير بني مرة المعروفين اليوم(١)، وإذا قيل لهم بني تميم: وتميم أحد أجدادهم فالنسبة إليهم تميمي. ومنهم مجدِّد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله. فبنو تميم هؤلاء من قبائل طابخة. فالمقصود أن بني تميم ومنهم المترجم له من بني مر بن أد بن طابخة، ومزينة هم أولاد عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة. فعلى يكونون هذا أبناء عم. وقد يكون التصحيف نشأ عن كلمة المرِّي فقرئ المزني وهو الأقرب للصواب، والله أعلم.

٤٦- عبد الرحمن بن عقيل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة قال ابن سعد: له صحبة وقد رأى النبي ﷺ ،ذكر ذلك الحافظ.

٤٧- عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني قال أبو حاتم وابن السكن: له صحبة ذكره البخاري وابن سعد وابن البرقي، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص وكان اختارها. سكن الشام، وحديثه عند الشاميين. وأخرج الترمذي والطبراني بسندهما إلى عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال لمعاوية: «اللهم

---

(١) الذين منهم قُصَّاص الأثر (أبي علم القيافة) وهم في شرق الجزيرة يجاورون بني خالد وبني هاجر.

علّمه الكتاب والحساب وقه العذاب» هذا لفظ الطبراني. ولفظ الترمذي «اللهم اجعله هاديا مهديًا واهدِ به» وله حديث «يكون في بيت المقدس بيعة هدى» قال ابن سعد. وعند أحمد من طريق جبير بن نفير عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما في الناس نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم وأن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد».

وعند ابن أبي عاصم وابن السكن من طريق سويد بن عبد العزيز بسندهما إلى ابن أبي عميرة المزني قال: خمس حفظتهن من رسول الله ﷺ: «لا صفر ولا هامة ولا عدوى ولا يتم شهران ستين يومًا. ومن خفر ذمة الله لم يرح رائحة الجنة» ذكر ذلك الحافظ وانتصر لإثبات الصحبة له اهـ.

٤٨- عبد الرحمن بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد: له صحبة ويقال اسمه عبد عمرو فغيره النبي ﷺ. قلت هو أحد الإخوة فكلهم أولاد مقرن بن عائذ، والله أعلم.

٤٩- عبد الرحمن المزني والد عمر ويقال والد محمد. ذكره البغوي وغيره في الصحابة وأخرجوه من طريق أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمرو بن عبدالرزاق المزني عن أبيه قال: سئل النبي ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: «قوم قتلوا في سبيل الله وهم عاصون لآبائهم فمنعهم من الجنة عصيانهم لآبائهم ومن النار قتلهم في سبيل الله» وهكذا أخرجه ابن مردويه في التفسير وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير كلاهما من وجه آخر عن أبي معشر.

قال مؤلفه: لا بد من إلقاء بعض الضوء على أصحاب الأعراف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم والذي ورد ذكرهم في هذا الحديث. وهو أن هذا الحديث كما قال الحافظ مضطرب والاضطراب فيه عن أبي معشر واسمه نجيح بن عبدالرحمن وهو ضعيف، فعلى هذا لا يعتبر الحديث نصا في الموضوع ولا تقوم به حجة. وقد ذكر المفسرون حول آية الأعراف أقوالاً كثيرة واختلفوا فيها ولم يثبت فيها نص صحيح صريح يعوّل عليه سوى ما ورد عن حذيفة وعبد الله بن عباس وحسبك بهما. إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء

ثم يدخلهم الجنة بفضل منه ورحمة. وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا أبو بكر الهُذَلي قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال: «يحاسب الله الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ... (١٠٣)** ﴾ [**المؤمنون**]، ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح. قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة «نادوا سلام عليكم» ﴿ **وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)** ﴾ [**الأعراف**] اهـ. فهؤلاء الأئمة الأعلام رضي الله عنهم من أصحاب النبي ﷺ اتفقوا على هذا القول فحسبنا بقولهم عند عدم النص. كيف لا وأولهم عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي قال فيه النبي ﷺ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وثانيهم حذيفة بن اليمان العبسي أمين سرّ رسول الله ﷺ. وثالثهم عبد الله ابن مسعود الذي قال فيه النبي ﷺ «من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد» فهؤلاء حجة على من خالفهم إذا لم يوجد نص، وقد ذكر الإمام ابن القيم في «طريق الهجرتين وباب السعادتين» هذا القول وانتصر له، والذي يظهر لي أن هذا أقرب إلى الصواب، والعلم عند الله تعالى.

٥٠- عبد الرحمن المزني آخر ذكره أبو موسى وذكر عن عبد الله بن عبدالرحمن المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت في علي تسع خلال ثلاثًا في الدنيا وثلاثًا في الآخرة وثلاثًا أرجوها له وواحدة أخافها عليه، فذكر الحديث ويجوز أن يكون هو المتقدم، والله أعلم.

٥١- عبيد بن مراوح المزني روى عنه ابنه عبد بن عبيد بن مراوح المزني عن أبيه قال: نزل رسول الله ﷺ النقيع والناس يخافون الغارة بعضهم على بعض فنادى مناديه: الله أكبر فقال: لقد كبَّرت كبيرًا، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فارتعدت وقلت: لهؤلاء نبأ فقال: أشهد أن محمدًا رسول الله، فقلت: بُعث نبي فقال حي على الصلاة، فقلت. نزلت فريضة، واعتمدت رسول الله ﷺ فسألته

عن الإسلام فـأسلمت، وعلمني الوضوء والصـلاة وصلى فصليت معـه، وحمى النقيع واستعملني عليه. ذكره الحافظ.

٥٢- عصام المزني، قال البخاري: له صحـبة وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق. روى له الترمذي حديثًا قال: كان النبي ﷺ إذا بعث جيشًا قال: إذا رأيتم مسجدًا أو سمعتم مؤذنًا فلا تقتلوا أحدًا، هكذا أورده مختصرًا. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق أحمـد بن حنبل وحامد بن يحيى البلخي ثلاثتهم عن سفيان بن عـيينة. عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصـام المزني عن أبيه وكان له صحبة فـذكره إلى قوله فلا تقتلوا أحدًا، وزاد: فبـعثنا النبي ﷺ في سرية وأمرنا بذلك فخرجنا نسير بأرض تهامة فأدركنا رجلا يسوق ظعائن فعرضنا عليه الإسلام فقلنا أمسلم أنت؟ قال: وما الإسلام؟ فأخـبرناه فإذا هو لا يعرفه قال فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قلنا نقتلك: قال: فهل أنتم منتظرون حتى أدرك الظعائن؟ فقلنا نعم ونحن مدركوهم، قال: فخرج فإذا امرأة في هودجها فذكر قصة حبيش المتقدم ذكرها في ترجمة عبد الله أبو عصام هذا.

قال مؤلفـه: هذه القصة كما أشـرت وردت في ترجمة عبـد الله أبو عصام المزني وذكرنـاها هناك وبينًا ما رأينا أقـرب إلى الصواب إن شاء الله. وهـنا ذكرها الحافظ مرة أخـرى ونحتاج إلى التدقيق في ذلـك أيهما الصحابي وأيهـما صاحب القصة ولماذا أوردها الحافظ في كلا الترجمتين.

والذي يظهر لي أن القصة واحدة وهي للصحابي منهما مؤكدًا والآخر رواها عنه وهذا لا شك فيه.

(تنبيه)

أورد هذه القصة مرتين. وهي مغـايرة لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من العلم والفقه في الدين والرأفـة والرحمة بجميع البـشر. أما أن يأتوا إلى رجل مع ظعائنه وحده ويكتـفوا بعرض الإسلام عليه فـإذا لم يفهم ويدخل في الإسلام من أول وهلة قـتلوه فهـذا رأي أرى أنه مـجانب لما كـانوا عليـه رضي الله عنهم وأرضاهم. كيف والنبـي ﷺ يربط الأسرى في المسجد ويتركـهم حتى يدخلوا في الإسلام طائعين. وما فعل بثمامة أكـبر دليل على ذلك. وإن الإنسان ليخجل أشد

الخجل حينما يجد في التاريخ قصصًا كهذه ويضطر إلى ذكرها. فاللهم قيض لتاريخ هذه الأمة من يقوم عليه أحسن قيام، وينقحه التنقيح التام، ويصفيه مما شابه به الجهلة الطغام[1].

٥٣- عقيل بن مقرن المزني قال البخاري: له صحبة، ويكنى أبا حكيم وذكره الواقدي فيمن نزل الكوفة روى حديث: إذا أتاكم من ترضون دينه فأنكحوه. وقال الحافظ: زعم ابن قانع أنه يكنى أبو حاتم وهذا معدود من أوهامه.

قلت: هو عقيل بن مقرن بن عائذ المزني أحد الإخوة صحابي جليل.

٥٤- عمرو بن النعمان بن مقرن المزني. -قال أبو عمر له صحبة وكان أبوه من جلة الصحابة، قال الحافظ: ذكره البغوي والماوردي والطبراني وغيرهم في الصحابة، وأخرجوا له حديثًا قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى مجلس من مجالس الأنصار وكان رجل من الأنصار كان يعرف بالبذَّاء ومسابة الناس فقال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فقال الرجل والله لا أساب رجلاً أبدًا. وأخرج ابن أبي شيبة من طريق معاوية بن قرة قال: كنت نازلاً على عمرو بن النعمان بن مقرن فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم فقال: إن الأمير مصعب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم يدع قاريًا إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا فقال: قل له والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا ورده عليه.

قلت: هو ابن النعمان بن مقرن صاحب نهاوند وستأتي ترجمة والده إن شاء الله تعالى.

٥٥- عمرو بن بلال بن الحارث المزني أبوه بلال بن الحارث صاحب الإقطاع وهو صحابي استخلفه حذيفة بن اليمان على الماهين.

٥٦- عمير المزني ذكره الطبراني في الصحابة وتبعه أبو نعيم ولم يورد له شيئًا.

٥٧- عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة واختلف في إدراكه قال ابن حبان: مات سنة بضع وثمانين وأرّخه البخاري سنة ثمان وثمانين قاله الحافظ.

---

(١) في التحقيق مندوحة للعلماء رحمهم الله عن نقل مثل هذه الدسائس.

٥٨- عبد الله بن يسار المزني: قال الحافظ تابعي صغير وقد ذكره البغوي في الصحابة وأورد له حديثًا عن النبي ﷺ قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلق القرآن في قلوب أقوام من هذه الأمة كما يخلق النبات، ويكون ما سوى القرآن إليهم» الحديث، قال الحافظ: وهذا سند غير ثابت اهـ.

٥٩- عبد الرحمن بن مغفل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة ذكره الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... (٩٩)﴾ [التوبة] وقد جزم الحافظ بأنه تابعي، وهو أقرب.

٦٠- عطاء المزني قال ابن منده صوابه عصام، وقال كذلك رواه الحافظ من أصحاب ابن عيينة.

٦١- عمرو بن سليمان المزني ذكره بن قانع وأورد له حديث «العجوة من الجنة» قاله الحافظ.

٦٢- غالب بن أبجر المزني: اختلف في هذا الاسم اختلافًا كثيرًا فقال بعضهم هو بهذا الاسم، وقال الآخرون بل هو أبجر بن الأبجر وكيفما كان فالاسمان لمسمى واحد، وقد تقدم له رواية في الحمر الأهلية، وقد أوردها ابن الأثير وجزم بأنه غالب بن أبجر، والله أعلم.

٦٣- فضالة بن هلال المزني: ذكره الدارقطني فيمن روى عن النبي ﷺ وسمع منه قال الحافظ بعد سياقه لهذا الكلام نقلته عن ابن عبد البر.

٦٤- كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور صاحب البردة. صحابي معروف روى قصة إسلام الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده قال: خرج كعب بن زهير وأخيه بجير حتى أتيا أبرق العزاف «وهو الأبرق الذي بالربذة شرق المدينة» فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى آتي هذا الرجل فأسمع ما يقول، فجاء بجير رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ ذلك كعبًا فقال:

ألا أبلغا عني بجيرًا رسالة ... على أي شيء ريب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أمًا ولا أبًا ... عليه ولم تدرك عليه أخًا لكا

سقاك أبو بكر كأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

فبلغت أبياته رسول الله ﷺ فقال: «من لقي كعبًا فليقتله» وأهدر دمه وكتب بذلك بجير إليه ويقول له النجاء. ثم كتب إنه لا يأتيه أحد مسلمًا إلا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك فأسلم كعب وقدم حتى أناخ بباب المسجد قال: فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت ثم قلت: الأمان يارسول الله أنا كعب بن زهير «قال: أنت الذي تقول» والتفت إلى أبي بكر فقال كيف؟ قال: فذكر الأبيات الثلاثة فلما قال فأنهلك المأمور. قلت: يارسول الله ما هكذا قلت: وإنما قلت المأمون قال «مأمون والله» وأنشده القصيدة التي أولها: بانت سعاد، وجاء في لفظ عن سعيد بن المسيب. قال: لما انتهى إلى كعب بن زهير قتل ابن خطل وكان بلغه أن النبي ﷺ أوعده بما أوعد به ابن خطل. قيل لكعب إن لم تدارك نفسك قتلت، فقدم المدينة فسأل عن أرقِّ أصحاب رسول الله ﷺ فدُلَّ على أبي بكر فأخبره خبره فمشى أبو بكر وكعب فمدَّ النبي ﷺ يده فبايعه وأسفر عن وجهه فأنشده قصيدته هذه: بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبُولُ.

وقال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله ﷺ من الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطِرْ إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا مسلمًا وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك، وكان بجير قد قال لكعب:

من مبلغ كعبًا فهل لك في التي	تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا العُزَّى ولا اللات وحده	فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس مفلت	من الناس رلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لاشيء دينه	ودين أبي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان حاضره من عدوه فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدًّا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جُهينة كما ذكر لي فغدا

به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله ﷺ ثم أشار إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه فذكر لي أن قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه فقال يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبًا مسلمًا فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به: قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أنا يارسول الله كعب بن زهير. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك فقد جاء تائبًا نازعًا. فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال قصيدته اللامية التي يصف فيها محبوبته وناقته التي أولها:

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُولُ   مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مكبُولُ

وَمَا سُعَادُ غَداةَ الْبَيْنِ إذْ رَحَلوا   إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكْحُولُ

تَمْشي الغُواةُ جَنَابَيْها وَقَوْلُهُم   إنَّكَ يَا ابْنَ أَبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ   لاَ أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فَقُلْتُ خلُّو طَرِيقي لاَ أَبَالَكُمُ   فكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابْنُ أُنْثَى وَإنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ   يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ الله أَوْعَدَني   والْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ

مَهْلاً هَدَاكَ الّذي أعطَاكَ نَافِلَةَ   الْقُرآن فيها مَوَاعِيظٌ وتَفْصِيلُ

لاَتَأْخُذَنِّي بأَقْوالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ   أُذْنبْ وَلَوْ كَثُرتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ به   أَرَى وَأَسْمَعُ مَالَوْ يَسْمَعُ الفيلُ

لَظَلَّ تَرْعَدُ من خوفٍ بَوَادِرُهُ   إنْ لَمْ يكُنْ منْ رَسُولِ الله تَنْويلُ

حتى وضعتُ يميني ما أُنازِعُها   في كَفِّ ذي نقماتٍ قولُهُ القيلُ

لذاك أخوفُ عندي إذ أُكلِّمُهُ   وقيل إنك منسوبٌ ومسئول

من ضيغمٍ من ليوثِ الأُسد مسكنُهُ   في بطن عثر غيلٌ دونهُ غيلُ

يَغْدُو فَيُلْحِم ضِرغَامَيْنِ عَيْشُهُما ... لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْقُولٌ خَرَادِيلُ

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لاَ يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلاَّ وَهْوَ مَفْلُولُ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ نَافِرَةً ... وَلاَ تَمَشِّي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ

وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ الْبَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُم ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

زَالُوا فَمَازَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِن نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ

لَيْسُوا مَعَارِيجَ إِنْ نَالتْ لَهَا رِمَاحُهُم ... قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

لاَ يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ فِي نُحُورِهِمُ ... وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

والقصيدة أطول مما ذكرنا فهي تقع في خمسة وخمسين بيتًا في أكثر رواياتها ومن أراد الاطلاع عليها فهي أشهر من نار على علم وتعرض لها علماء كثيرون بالتشطير والتخميس والشرح فبلغت شروحها أكثر من ثلاثين كتابًا وتخميساتها سبعة عشر كتابًا وتشطيرها ثلاثة كتب ولقد عنى السلف بهذه القصيدة أشد عناية، وأكثر ما كتب عنها موجود في مكتبات إستانبول وبالمكتبات الأوربية، ذكر ذلك الدكتور محمود حسن زيني في تحقيقه لشرح ابن الأنباري على قصيدة البردة قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب «إذا عرّد السود التنابيل» وإنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به، وخصّ المهاجرين بمدحته غضب عليه الأنصار. وفي بعض الألفاظ أنه لما بلغ فى إنشاده هذه القصيدة، إلى قوله: «لا يقع الطعن إلا في نحورهم» نظر رسول الله ﷺ إلى من كان بحضرته من قريش كأنه يُومىءُ إليهم أن اسمعوا فلما قال: «إذا عرّد السود التنابيل» فعرّض بالأنصار أنكرت قريش عليه. وقالوا: لم تمدحنا إذ هجوتهم، ولم يقبلوا ذلك منه فمدح الأنصار بقوله:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلاَ يَزَلْ ... في مَنْقبٍ مِنْ صَالِحِ الأَنْصَارِ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... إنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُوا الأَخْيَارِ
الْبَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ

وهي أطول من ذلك. فكساه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بردته واشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمال كثير وبقيت إلى عهد خلفاء بني العباس يتوارثونها ويصلون بها صلاة الأعياد. فلهذا سميت هذه القصيدة بالبردة. فلما خرجت قصيدة البردة للبوصيري التي أنكرها العلماء عليه لغلوه فيها غلوًّا فاحشًا حيث يقول:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

في قصيدة طويلة كلها من هذا النوع، ردّ عليه علماء السلف فيها ردًّا مفحمًا ثم خرجت قصيدة أخرى لأحمد شوقي سميت نهج البردة وغنتها أم كلثوم أيضًا. أقول عندما خرجت هذه القصيدة سميت قصيدة كعب ببانت سعاد.

قال مؤلفه: وفي ابتداء كعب بالشعر يروي لنا ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا عمر بن علي حدثنا زكريا هو ابن أبي زائدة الشعبي قال: أنشد النابغة الذبياني الغطفاني النعمان بن المنذر:

تراك الأرض أمامت حقا ... وتحيي ما حييت بها ثقيلا

فقال له النعمان: هذا البيت إن لم تأت بعده ببيت يوضح معناه وإلا كان إلى الهجاء أقرب، فتعسر على النابغة النظم، فقال له النعمان: قد أجلتك ثلاثًا فإن قلت فلك مائة من الإبل العصافير وإلا فضربة بالسيف بالغة ما بلغت. فخرج النابغة وهو وجل فلقيه زهير بن أبى سُلمى المزني فذكر له ذلك فقال: اخرج بنا إلى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال له النابغة: دع ابن أخي يخرج معنا وأردفه فلم يحضرهما شيء فقال كعب للنابغة ياعم ما يمنعك أن تقول:

وذلك إن فللت الغي عنها ... فتمنع جانبيها أن تميلا

فأعجب النابغة وغدا على النعمان فأنشده فأعطاه المائة فوهبها لكعب بن زهير فأبى أن يقبلها.

وقال الحافظ: قال ابن دريد في أماليه أنبأنا السكن بن سعيد حدثنا محمد ابن عباد، حدثنا ابن الكلبي قال: زار النابغة زهيراً فنحر له وأكرمه وجاء بشراب فجلسا فعرض لها شعره فقال النابغة: البيت الأول وقال بعده: «نزلت بمستقر العز منها».

ثم وقف فقال لزهير أجز فهمهم ولم يحضره شيء وكان كعب حينئذ يلعب بالتراب مع الصبيان فأقبل فرأى كلاً منهما ذقنه على صدره يفكر فقال يا أبت ما لي أراك قد اغتممت فقال: تَنَحّ لا أم لك، فدعاه النابغة فوضعه على فخذه وأنشده فقال: ما يمنعك أن تقول «فتمنع جانبيها أن تميلا» فضمه أبوه إليه وقال ابني ورب الكعبة! وقال أبو أحمد العسكري: وكان موت زهير قبل المبعث. ويروى أن زهيراً قال لبنيه: يا بني إني رأيت كأني رفعت إلى السماء بسبب ثم قُصر بي، وأوصاهم إن أدركوا النبي ﷺ أن يسلموا لأنه كان قد جالس أهل الكتب، وعرف أنه آن أوان مبعثه صلوات الله وسلامه عليه.

قال مؤلفه: هذا أثر لم أطلع عليه وأنا أكتب في إيمان زهير فعرض لي وأنا أكتب ترجمة كعب فذكرته هنا وهو لا يفيد في إيمان الرجل شيئًا لأن السبب قصر به وهذا واضح نسأل الله حسن الخاتمة اهـ.

وقال خلف الأحمر: لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب وكان زهير وولداه بجير وكعب، وولدا كعب عقبة والعوام شعراء، وقال الحطيئة لكعب بن زهير أنتم أهل بيت ينظر إليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل.

وقال أبو عمر من جيد شعر كعب قوله:

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شيءٍ لأَعْجَبَنِي	سَعْيُ الفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا	فَالنّفْسُ وَاحِدَةٌ والْهَمُّ مُنْتَشِرُ
وَالْمَرْءُ ما عَاشَ مَمْدودٌ لَهُ أَمَلٌ	لاَ تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

وقال ابن القيِّم في زاد المعاد: ومما يستحسن من شعر كعب قوله في النبي ﷺ:

تَحْدِي بِهِ الناقة الأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً ... بِالبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ

فَفِي عِطَافَيْهِ وَأَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ ... مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ دينٍ وَمِنْ كَرَمِ

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد ورضي الله عن أصحابه الكرام.

٦٥- مالك بن نميلة المزني حليف لبني معاوية بن عوف من الأنصار شهد بدراً واستشهد بأحد، ذكره ابن إسحاق.

٦٦- المحتفر بن أوس بن زياد المزني. قال الحاكم في تاريخ نيسابور: المحتفر ابن أوس بن نصر بن زياد صاحب رسول الله ﷺ ذكر العباس بن مصعب أنه ورد خراسان، وقال أحمد بن سنان: استوطن مُرُو وذكر بشر بن المحتفر أنه كان مع أبيه بخراسان في جيش عبد الرحمن بن سَمُرَةَ. ثم أخرج من طريق عيسى بن موسى غنجار عن عيسى بن عبيد الكندي عن الحسين بن عثمان بن بشر بن المحتفر بن أوس عن أبيه عن جده المحتفر أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأنهم نحروا البدنة عن سبعة. كذا في الإصابة.

٦٧- محمد بن أبي عمَير المزني. ذكره البخاري وقال: له صحبة يعد في الشاميين ثم أخرج من طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن محمد بن أبي عميرة من أصحاب النبي ﷺ قال: «لو أن عبداً أخر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرمًا في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم ولَودَّ أنه ازداد كيما يزداد من الأجر والثواب». قال الحافظ وسنده قوي وأخرجه ابن المبارك في الزهد. وأخرجه ابن شاهين من طريقه، لكنه وقع عنده محمد بن عميرة. وأخرجه ابن أبي عاصم البغوي من طريق الوليد بن مسلم عن ثور موقوفًا. وأخرجه أحمد من طريق بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن عُقبة بن عبد السُّلَمي مرفوعًا. وأخرج ابن السكن وابن شاهين بسند صحيح إلى بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ياأيها الناس ما من نفس منفوسة تحب أن تعود إلى الدنيا». ذكره الحافظ.

قال مؤلفه: محمد بن أبي عميـرة هذا: وأخوه عبد الرحمن بن أبي عميرة. تقدم لنا، وقـد ذكر الحافظ رحمـه الله حديث «ما من نفس منفـوسة» هناك برواية عبد الرحمن وساقه هنا بلفظ عن ابن أبي عميرة فلا شك أن مخرج الحديث واحد علمًا أن هناك اختلافا في لفظه عن هذا والسند واحد. فتنبه.

٦٨ - محمد المزني والد مهند. روى نصـر بن مزاحم عن عمر الأعوج عن مهند بن محـمد المزني عن أبيه قال: قـال رسول الله ﷺ: «قرض مرتين كـصدقة مرة» قال الحافظ ذكره مُطَيَّن في الصحابة ثم قال: قال أبو نعيم لا يصلح له صحبة ولا رؤية فيما أرى.

٦٩- معاوية بن سـويد بن مقرن المزني أبو سويد الكـوفي أبوه أحد الإخوة تقدم ذكره . حديثـه عن أبيه وعن البراء بن عازب في صحيح مـسلم وغيره. قال الحافظ وقد ذكره أبو يعلى والحسن بن سفيان والبغوي وابن السكن في الصحابة.

٧٠- معاوية بن عفيف المزني. قال في الإصابة ذكره ابن عساكر في تاريخه وأورد عن أبي الحسن الرازي. والد تمام قـال: قال بعضهم: الدار التي في سقـيفة جناح[1] دار أبي قحافة ومعاوية ابني عفيف المزني.

٧١- معاوية بن مـعاوية المزني ذكره البغـوي وغيره وقالوا: مـات في عهد النبي ﷺ ولوفاته قصة. أخـرجها الطبراني في فضائل القـرآن والبيهقي في دلائل النبوة كلهم من طرق مـحبوب بن هلال المزني عن عطاء بن أبي ميـمونة عن أنس ابن مالك قـال: نزل جبـرائيل على النبي ﷺ فقـال: يا محمـد مات مـعاوية بن معاوية المزني. أتحب أن تصلي عليـه؟ قال: نعم. فضرب بجناحيـه فلم يبق أكمة ولا شجرة إلا تضعضعت فرفع سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة، كل صف سبعون ألف ملك. فقال ياجبرائيل «بم نال معاوية هذه المنزلة» قال «بحب قل هو الله أحـد» وقراءته إياها جائيًـا وذاهبًا وقاعـدًا وعلى كل حال. وفي رواية لأنس بن مـالك قال: غـزونا مع رسـول الله ﷺ غزوة تبـوك فطلعت الشمس يومًـا بنور وشعاع وضياء لم نره قـبل ذلك فتعجب النبـي ﷺ من شأنها

(١) لم نجدها في المعاجم التي بين أيدينا بهذا الاسم

فذكر القصة ونزل جبريل إلا أنه قال معاوية بن معاوية الليثي ورجح الحافظ أنه المزني وليس الليثي.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة إيراده لهذه الرواية وذكر مصادرها قال أبو عمر وأسانيد هذه الأحادث ليست بالقوية اهـ[1].

وقال الحافظ أيضًا بعد إيراده لهذه الروايات كلها. قلت: قد يحتج به من يجيز الصلاة على الغائب ويدفعه ماورد أنه رفعت الحجب حتى شهد جنازته فهذا يتعلق بالأحكام، والله أعلم اهـ.

٧٢- معاوية بن مقرن المزني. قال ابن عبد البر: معاوية بن مقرن المزني معروف وهو أحد الإخوة. وقال الحافظ ذكره ابن شاهين وأورد في ترجمته حديثًا أوله «كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشًا أوصى أميرهم» الحديث.

٧٣- معبد بن خليد بن أثينة بن سليم صحابي من مزينة، ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ولم يذكر غيره حسب اطلاعي.

٧٤- معقل بن مقرن المزني له صحبة ويكنى أبو عمرة، قال البغوي: سكن الكوفة وروى عن النبي ﷺ أحاديث، وقال الواقدي وابن نمير: كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي ﷺ. قال أبو عمر: ليس ذلك لأحد من العرب غيرهم.

قلت: قد أخرج الطبري من طريق البختري عن المختار بن عبد الرحمن بن معقل بن مقرن أن ولد كانوا عشرة نزلت فيهم ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ... (٩٩)﴾ [التوبة].

٧٥- معقل بن يسار بن معبر بن حراق المزني ويكنى أبا علي، وقيل: كنيته أبو عبد الله، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان. وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر فنسب إليه، ونزل البصرة وبنى بها داراً ومات بها في خلافة معاوية، وقيل سنة ٦٥هـ. وقال يونس بن عبيد ما كان هاهنا يعني بالبصرة أحد من أصحاب النبي ﷺ أهنأ من معقل بن يسار.

---

(١) جاء في ذيل الضعفاء والمتروكين للذهبي الذي حققه شيخنا حماد الأنصاري في ترجمة: نوح بن عمرو ابن نوح بن حوّى السكسكي عن بقية، لم يضعفه أحد لكن انفرد بحديث الصلاة على معاوية بن معاوية المزني، هو خبر منكر لا يصح. اهـ ص ٧٤

وأخرج أحمد عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار «حرمت الخمر ونحن نشرب الفضيخ فجعلت أشرب وأقول هذا آخر العهد بالخمر».

وأخرج البغوي من طريق أبي الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار في مرضه الذي توفي فيه فذكر الحديث الذي في ذم الذي يغش رعيته.

قال مؤلفه الله عنه: أبو عبد الله من جلة الصحابة رضي الله عنهم كان في بيعة الرضوان واقفًا على رأس رسول الله ﷺ ورافعًا عن رأسه الشريف غصن شجرة. نسب إليه نهر معقل بالبصرة والتمر المعقلي بها، وأما حديثه المذكور فقد أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، «باب من استرعى رعية فلم ينصح لها».

٧٦- معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم الشاعر الفحل عاش في الجاهلية والإسلام، وقد قدمنا شيئًا من سيرته في الجاهلية. ونستأنف الآن سيرته الإسلامية. قيل: إنه أسلم مع قومه من مزينة، ذكره القطان فإن كان هذا الخبر ثابتًا فهو صحابي لا شك في ذلك، والأستاذ عمر القطان لم يشر إلى مصدر محدّد، وأظنه ساقه بصيغه التمريض ولم أجده في كتب الصحابة، وقد ذكر أنه وفد على عمر مستعينًا به على أمر وخاطبه بقصيدته التي أولها:

تَأَوَّبهُ طَيْفٌ بذاتِ الحَوَائم ... فَنَامَ رفيقَاهُ ولَيْس بِنَائِمِ

وهو القائل:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْري وَإِنِّي لأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو والْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

وَإِني أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ ... إنْ ابزَاكَ خَصْمٌ أَونَبَا بِكَ مَنْزِلُ

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذي عَدَاوَةٍ ... وأَحْبِسُ مَالي إنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ

وَإِنْ سُؤْتَني يَوْمًا صَفَحْتُ إلىَ غَدٍ ... لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرَ مُقْبِلُ

كأنّكَ تشفي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتي ... وَسُخْطِي وَمَا في رِيبَتي مَا تَعَجَّلُ

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُني ... قَديمًا لَذوُ صَفح عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ

ستَقْطَعُ في الدُّنْيَا إذا مَا قَطَعْتَني ... يَمِينُكَ فَأنْظُرْ أيَّ كَفٍ تَبَدَّلُ

وَفي النَّاس إنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ ... وَفي الأَرْضِ عَنْ دَارِ القِلى مُتَحَوَّلُ
إذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ ... إذا لَمْ يكن عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَدْخَلُ
وَكُنْتُ إذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتي ... وبَدَّلَ سُوءًا بالَّذي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ ... عَلَى ذَاكَ إلاَّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
إذا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

وهو القائل:

دَعَاني يَشُبُّ الحَرْبَ بَيْني وبَيْنَه ... فَقُلْتُ لَهُ لاَ بَلْ هَلُمَّ إلىَ السِّلْمِ
وَيَّاكَ وَالحَرْبَ الَّتي لاَ أُدِيمُهَا ... صَحيحٌ وَلاَ تَنْفكُّ تَأْتي عَلَى وَغْمِ
فَلَمَّا أَبَى خَلَّيْتُ فَضْلَ عِنَانه ... إلَيْهِ فلَمْ يَرْجِعْ بِحَزْمٍ ولاَ عَزْمِ
فكَانَ صَرِيعَ الخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... فَبُعْدًا لَهُ مُخْتَارَ جَهْلٍ عَلَى عِلْمِ

روي أن عبيد الله بن العباس مرّ بمعن بن أوس وقد كف بصره فسأله عن حاله فقال له معن ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدَّين. قال عبيد الله: وكم دينك؟ قال عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه، ثم مر من الغد فقال كيف أصبحت يا معن؟ فقال:

أَخَذْت بِعَيْنِ المَال حَتَّى نَهِكْتُهُ ... وَبالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أُدَانُ
وَحَتَّى سألت القَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الغِنىَ ... وَرَدَّ فُلاَنٌ حَاجَتي وَفُلاَنُ

فقال عبيد الله: الله المستعان، إنا بعثنا إليك بالأمس لقمة فما لُكْتها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران؟ وبعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى. وعُمِّرَ معن بن أوس إلى زمان ابن الزبير وهو الذي قال لابن الزبير لعن الله ناقة حملتني إليك[1].

(١) لم أجد مرجعًا لشعر معن بن أوس وأخباره سوى كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة لمؤلفه الأستاذ عمر محمد سليمان القطان فكفاني مؤونة البحث عن غيره، جزى الله مؤلفه خيرًا

٧٧- مغفل بن عـبد نهم بن عفيف بـن سحيم المزني أخو خزاعـي بن عبد نهم وأبو الصحابي الجليل عبد الله بن مغفل توفي هذا عام الفتح قبل دخولهم مكة قال الحافظ وابن جرير الطبري: هو عم عبد الله ذي البجادين الذي توفي في غزوة تبوك ونزل النبي ﷺ في حفرته.

قلت: قال ابن الأثير في أسد الغابة: إن مـغفل هذا هو أخو ذي البجادين. وهـذا هـو الصـواب لأن عـبد الله ذي البجاديـن هو ابن عبد نهم وهذا مُـغَفَّل بن عبد نهم وأخـوهما خزاعي بن عبد نهم أحد رؤسـاء مزينة كلهم إخوة. وإنما أراد الحافظ وأبو جعفر أن ذي البجادين عَمّ عبد الله بن مغفل وهذا صحيح والله أعلم.

٧٨- نظيـر المزني. ذكره أبـو موسى في الذيل من طـريق ابن شهـاب عن إسماعيل بن أبي حكيم عن نظير المزني أو المدني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله إذا سمع قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ①﴾ [البينة] يقول: أبشـر عبدي فـوعزتي لا أنسـاك على حال من أحـوال الدنيـا والآخرة. وهذا الحـديث سنده: محمد بن إسماعيل بن جعفـر عن عبد الله بن سلمة عن ابن شهاب عن إسماعيل ابن أبي حكيم عن نظيـر المزني. قال الحافظ قـال المستملي ذكـر لابن طرخان فلم يعـرفه وقـال: الحديث أكـثـر من أن يحصى انتـهى. وعـبد الله بن سلمـة واهي الحديث.

٧٩- النعمان بن مقرن بن عائذ المزني أحد الإخوة وأمير الفتوح له ذكر كثير في فتوح العراق وبعض إخوته قدم بشيراً علـى عمر بفتح القادسية وهو الذي فتح أصبهان ونهاوند واستشهد بها عام ٢١هـ وسيرته مشهورة نورد بعضها هنا.

روى ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبندار كلاهما عن محمد بن خالد بن عثمـة عن كثير بن عبد الله بن عمـرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده. فذكر حـديثًا فيه أن رسول الله ﷺ خط الخندق بين كل عشـرة أربعين ذراعًا. قال واحتـقَّ المهاجرون والأنصـار في سلمان فـقال رسول الله ﷺ: «سلمـان منّا آل البيت» قال عـمرو بن عوف المزني فكنت أنا وسلمـان وحذيفة والنعمـان بن مقرن وستة من الأنصار في أربعين ذراعًا فحـفرنا حتى إذا بلغنا الندى ظهرت لنا صخرة بيضاء مَرْوة فكسرت حـديدنا وشَقَّت علينا فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة تركـية فأخبره عنهـا فجاء فأخذ المعـول من سلمان فضرب الصـخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كأنها مصباح في

جوف ليل مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبّر المسلمون. ثم ضربها الثانية فكذلك. ثم الثالثة فكذلك. وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور. فقال: لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب. فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق، قال: ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا. وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرَى وأنها تُفْتَحُ لكم، وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً (١٢)﴾ [الأحزاب] قال ابن كثير: وهذا حديث غريب جدا.

قلت: حديث الصخرة هذا قد ورد من عدة طرق غير هذا بألفاظ مختلفة عن عمرو بن عوف المزني عند الطبراني. وعن ابن عباس عند الطبراني أيضًا وذكر قصة العجين والجدي الذي ذبحه صاحبه للنبي ﷺ وأصحابه(١). وأورده البيهقي عن البراء بن عازب الأنصاري. وأورده النسائي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وله طرق كثيرة ليس هنا مجال ذكرها.

والشاهد منها أن المترجم له رضي الله عنه شهد غزوة الخندق بل مزينة كلها شهدتها أو أكثرها لأن إسلام مزينة كما تقدم في رجب سنة خمس والأحزاب في شهر شوال سنة خمس فلم يكن بين إسلام القبيلة والغزوة سوى ثلاثة أشهر. والعلم عند الله تعالى.

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن النعمان بن مقرن قال: غزوت مع النبي ﷺ. فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل: الحديث.

---

(١) وهو جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- وحديثه هذا في غزوة الخندق من صحيح البخاري.

وقال ابن الأثيـر في الكامل ج٣ ص٣ قال: نفرت الأعاجم بكتـاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خـمسين ألفًا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب إلى عمر بالخبـر ثم شافهه به لما قدم عليه. وقال له إن أهـل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبـدأوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم. فجـمع عمر الناس واستشارهم. وقـال لهم: هذا يوم له ما بعده وقد هممت فيـمن قِبَلي ومن قدرت عليه فأنزل منزلاً وسطًا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم وأكون لهم ردءًا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحب فـإن فتح الله عليهم صببتهم فـي بلدانهم. فقام طلحة ابن عبيد الله فتكلم، ثم قام عثمان فـتكلم، ثم قام علي فتكلم وأجاد فقال عمر: هذا هو الرأي كنت أحب أن أتابع عليه فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيـا «أي من جند العراق» فقالوا: أنت أعلم بجندك وقـد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم. فقال: والله لأولينّ أمرهم رجلاً يكون أول الأسنّة إذا لقيها غدًا. فقيل: من هو؟ فقال: هو النعمـان بن مقرن المزني فقالوا: هو لها. وكان النعـمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفـة، قد اقتحموا جند نيسابور والسـوس فكتب إليه عمر، وهذا لفظ كتـابه عن الطبري: بسم الله الرحمن الرحيـم. من عبد الله عمـر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: فإنه بلغني أن جموعًا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتـابي هذا فسـر بأمر الله وبعـون الله وبنصر الله بمن مـعك من المسلمين ولا توطئهم وعرًا فتـؤذيهم ولا تمنعم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غيـضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إليّ من مائة ألف دينار والسـلام عليك. أهـ. رجعنا إلى رواية ابن الأثير. ثم كـتب عمر إلى عبـد الله بن عبد الله بن عـتبان ليسـتنفر الناس مع النعمان كذا وكذا، ويجتمـعوا عليه بماه (وهوموضع)، فندب الناس فكان أسرعهم إلى ذلك الروادف[1] ليبلوا في الدين وليـدركوا حظا. فخرج الناس منهـا وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان واجتمع الناس على النعمـان. وفيـهم حذيفـة بن اليمان، وابن عـمر، وجـرير بن عبد الله الـبجلي، والمغيرة بن شـعبة، وغـيرهم. فـأرسل النعـمان طليحة بن خـويلد، وعمـرو بن معد يكرب، وعمرو بن ثني وهو ابن أبي سلمى. ليأتـوه بخبر الأعاجم، فخرجوا

(١) الذين لم يشهدوا المشاهد الأولى لصغر أو تأخر إسلام.

وساروا يومًا إلى الليل، فرجع عمرو بن ثني. فلما كان آخر الليل رجع عمرو بن معد يكرب، ومضى طليحة ولم يحفل بهما حتى انتهى إلى نهاوند، وبين موضع المسلمين الذين هم به ونهاوند، بضعة وعشرون فرسخًا. فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية (وكان قد ارتدّ قبل ذلك) فعلم كلام القوم واطلع على الأخبار. ورجع فلما رأوه كبَّروا فقال ما شأنكم؟ فأعلموه بالذي خافوا عليه فقال: والله لو لم يكن دين إلا العربي ما كنت لأجزر العجم الطماطم، هذه العرب العاربة. فأعلم النعمان أنه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد. فرحل النعمان وعبى أصحابه وهم ثلاثون ألفًا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرِّن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرِّن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود، وقد توافت أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا إلى اسبيذهان، والفُرس وقوف على تعبيتهم، وأميرهم الفيرزان، وعلى مجنبتيه الزردق، وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب. وقد توافى إليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم، فلما رآهم النعمان كبَّر وكبَّر معه الناس فتزلزلت الأعاجم، وحطَّت العرب الأثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر أشراف الكوفة فضربوه، منهم حذيفة بن اليمان، وعقبة بن عامر، والمغيرة بن شعبة، وبشير بن الخصاصية، وحنظلة الكاتب، وجرير بن عبد الله البجلي، والأشعث بن قيس، وسعيد بن قيس الهمداني، ووائل بن حجر. وغيرهم فلم يُرَ بُنَّاءُ فسطاط بالعراق كهؤلاء[1]. وأنشب النعمان القتال بعدما حطَّ الأثقال، فاقتتلوا يوم الأربعاء، ويوم الخميس والحرب بينهم سجال، وأنهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة. وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ما شاء الله، والفرس بالخيار، لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج، فخاف المسلمون أن يطول أمرهم، حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع، تجمع أهل الرأي من المسلمين فتكلموا، وقالوا: نراهم علينا بالخيار. وأتوا النعمان في ذلك، فوافوه وهو يروّي في الذي روّوا فيه، فأخبروه، فقال: على رسلكم لا تبرحوا، فبعث إلى من بقي من أهل النجدات والرأي فأحضرهم، فتكلم النعمان فقال: قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم، وأنهم لا

---

(١) لم يذكر ابن الأثير ـ رحمه الله ـ أسماء هؤلاء الذين بنوا الفسطاط وهم من أشراف العرب إلا ليدلّل على منتهى الطاعة للأمير؛ وليبين أن أولئك القوم لم يريدوا من الدنيا ما نحن نتنافس عليه فرضي الله عنهم (المؤلف).

يخرجون إلينا إلا إذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم، وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق، فما الرأي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل؟

فتكلم عمرو بن ثني وكان أكبر الناس سنا وكانوا يتكلمون على الأسنان. فردوا عليه رأيه. ثم تكلم عمرو بن معد يكرب فردوا عليه رأيه، ثم تكلم طليحة ابن خويلد الأسدي فقال: أرى أن نبعث خيلاً لينشبوا القتال فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطراداً فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فإذا رأوا ذلك طمعوا وفرحوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب. فأمر النعمان القعقاع بن عمرو وكان على المجردة، فأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال، وقد تواثقوا أن لا يفروا وقرن بعضهم بعضًا كل سبعة في قران، وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا. فلما خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا: هي، هي. فلم يبق أحد إلا من يقوم على الأبواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفُرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي. وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض، وقالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس في قتالهم فقال: رويدًا، رويدًا. وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ أن يلقى العدو فيها، وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح. فلما كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار في الناس. لفظ ابن جرير (على برذون أحوى قريب من الأرض) قال ووقف على كل راية يذكرهم، ويحرضهم، ويمنيهم الظفر وقال لهم: إني مكبر ثلاثًا فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء فاحملوا وإن قتلت فالأمير بعدي حذيفة فإن قُتل ففلان حتى عدَّ سبعة آخرهم المغيرة بن شعبة. ثم قال اللهم أعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك، وقيل بل قال: اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضني شهيداً فبكى الناس ورجع إلى موقفه فكبر ثلاثًا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال، وحمل النعمان والناس معه، وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان

معلَّم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها، وما كان يسمع إلا وقع الحدد وصبر لهم المسلمون صبراً عظيمًا وانهزم الأعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والإعتام ما طبق أرض المعركة دمًا يزلق الناس والدواب فيه. فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقُتل شهيداً زلق به فرسه فصُرع. وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع وناولها حذيفة فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان وترك نُعيمًا مكانه. وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس. فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا فلزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسبيذهان فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع عليه ستة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعًا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب بشر لا يحصون كثرة سوى من قتل في المعركة.

قال: وكان السائب بن الأقرع الثقفي كاتبًا حاسبًا فأرسله عمر إليهم وقال له: إن فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس وإن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها.

وكان صاحب بيت النار يقال له الهربذ وكان حذيفة أمَّنه ومن معه على أن يخرج ذخيرة لكسرى تركت عنده لنوائب الزمان فأحضر جوهراً نفيسًا في سفطين. قال السائب: فلما فتح الله علي المسلمين وأحضر الفارسي السفطين اللذين أودعهما عنده (النخيرجان) فإذا فيهما اللؤلؤ، والزبرجد، والياقوت، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدمت على عمر، وكان قد قدَّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الأخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلاً فمر به راكب فسأله من أين أقبل؟ فقال: من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان. فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الواقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره فقال: ذلك بريد الجن. ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان، قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار قال فأتيته

فقال: ماوراءك؟ فقلت: خيرًا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن، فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده(١). قال: فلما رأيت ذلك وما لقي قلت: يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه، فقال: أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر، ثم أخبرته بالسفطين فقال أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك، قال: ففعلت وخرجت سريعًا إلى الكوفة. انتهى بتصرف واختصار.

٨٠- النعمان بن عمرو بن مقرن، ذكره البغوي في الصحابة قال الحافظ أخرج البغوي من طريق جرير عن منصور عن أبي خالد الوالبي عن النعمان بن مقرن قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ذكر الحافظ هذا الحديث في هذه الترجمة وذكر غيره أن هذا الحديث من رواية عمرو بن النعمان بن مقرن.

ثم أوردت تحت هذه الترجمة حديثًا لعمرو بن النعمان بن مقرن فقال: أخرج ابن شاهين من طريق يحيى بن عطية عن أبيه عن عمرو بن النعمان بن مقرن قال: قدم رجال من مزينة فاعتلوا على النبي ﷺ أنهم لا أموال لهم يتصدقون منها وقدم النعمان بن مقرن بغنم يسوقها إلى النبي ﷺ فنزلت فيه ﴿ومِنَ الأَعْرَابِ من يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ ... (٩٩)﴾ [التوبة].

قال: وعمرو بن النعمان، ابن عم صاحب الترجمة، ويقال هو هو انقلب على الراوي ويقال: إن حديث النعمان هذا عن النبي ﷺ مرسل. انتهى.

قال مؤلفه عفا الله عنه: هذا الكلام وهم من الحافظ رحمه الله.

فإن أولاد مقرن عشرة كلهم ليس فيهم من اسمه عمرو. وهذه الترجمة لا وجود لها بهذا الاسم؛ ولذلك قالوا: إن حديثه مرسل وهو صحيح، أما حديث عمرو بن النعمان بن مقرن فحديثه موصول بوالده عن النبي ﷺ وهو أيضًا صحابي ذكره أبو عمر.

---

(١) وكان قتله يوم جمعة ولما جاء نعيه إلى عمر خرج إلى الناس فنعاه إليهم على المنبر ووضع يده على رأسه وبكى. وقال ابن مسعود: إن للإيمان بيوتًا وللنفاق بيوتًا وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مقرن. اهـ ابن الأثير في الأسد

ثم إن الحافظ ـ رحمه الله ـ ذكر حديث «سباب المسلم فسوق» في ترجمة عمرو بن النعمان بن مقرن فكيف يغفل عنه ويعيد الحديث نفسه بصيغة أخرى في ترجمة أخرى في ترجمة النعمان بن عمرو بن مقرن ولا وجود لهذا الاسم في أولاد مقرن العشرة الذين ثبت عندنا أنهم إخوة، وإنما ذكرت هذه الترجمة لأرد رواياتها إلى بعضها وتصبح من رواية عمرو بن النعمان بدلاً من النعمان بن عمرو، وهذا هو الموافق للصواب حسب اطلاعي على أسماء أولاد مقرن وأنه ليس فيهم عمرو والعلم عند الله تعالى[1].

٨١- النعمان بن هلال المزني. أورد له الحافظ حديث «قدمنا في أربعمائة من مزينة» إلخ ثم قال: وهذا يعرف بالنعمان بن مقرن كما نبهت عليه في ترجمته اهـ.

قلت: هذا الحديث قد ورد عن النعمان بن مقرن، وخزاعي بن عبد نهم، وأبجر بن الأبجر ولا يمنع ذلك أن يكون من ضمن الأربعمائة هؤلاء النعمان بن هلال فيروي الحديث كما رواه الثلاثة، إذ إن هذا العدد كلهم شهدوا قصة تمر عمر ولا ضير إذا وجدت رواية عند كل واحد منهم على حدة. والله أعلم.

٨٢- نعيم بن مقرن المزني. قال أبو عمر وهو الذي خلف أخاه النعمان لما استشهد بنهاوند وأخذ الراية فدفعها إلى حذيفة بن اليمان ثم كانت فتوح فارس على يده وقد سبقت الإشارة إلى كتاب عمر للنعمان بن مقرن حين أمره بالمسير إلى نهاوند، وقد زاد ابن جرير أن من كتاب عمر إلى النعمان: إن حدث بك فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن.

قال ابن جرير وكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همذان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر، ومهلهل بن زيد، هذا طائي وذاك تميمي، فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل ثنية العسل وهي تشرف على همذان فانحدر منها على مدينة همذان فتحصن أهلها فحصرهم فيها وأخذ ما بينها وبين ضواحيها، واستولى على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم ومَن استجاب مُجرىً واحداً ففعل

---

(١) وربما بعد البحث والتحقيق يتبين لنا الصواب في غير ذلك فنثبته

وقبل منهم الجـزاء على المنعة، وبينما نعـيم في مدينة همذان في توطئتـها في اثني عشـر ألفًا من الجند تكاتب الديلم وأهل الري وأهل أذربيجـان ثم خرج كل منهم بجيـشه وبعثوا إلى نعـيم بالخبر فاسـتخلف يزيد بن قيس وخـرج إليهم في الناس بموقع يقال له (واج روذ) فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون. وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففزع منها عمر واهتمّ بحربها وتوقّع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقـال أبشير؟ فقال بشيـر، فقال عمر: رسول نعيـم. قال: رسول نعيم. قال: الخبـر، قال: البشرى بالفتح والنصر وأخـبره الخبر فحمـد الله وأمر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله فكتب عمـر إلى نعيم أن سر حتى تقدم الري فتلقى جمعـهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البـلاد وأجمعُها لما تريد فـأقر نعيم يزيد بن قيس الهمْداني على هَمَذَان[1]. وسار من واج الروذ بالناس إلى الري وقال نعيم في واج الروذ:

لَمّـــا أَتَاني أَنَّ مَـــوتًا ورَهْـطَه[2] ... بَني بَاسـلٍ جَـرُّوا جُنُود الأَعَـــاجِم

نَهَـضْتُ إلَيـهم بالجُنُود مُـسَامـيًا ... لأَمْنَعَ مِـنهُم ذِمَّــتي بِالْقَـــواصِم

فَـجِــئْنَا إِلَيْـهـم بالْحَـديد كَـأَنَّنا ... جِـبـالٌ تَرَاءَى من فُـرُوع الْقَـلاَسِم

فَـمَّـا لَقِـينَاهُم بَهـا مَـسْتَفـيـضَـة ... وَقَدْ جَـعَلُوا يَسْمُـونَ فعْلَ الُمسَـاهم

صَـدَمْنَاهُمُ فـي وَاجِ رَوْذ يَجْـمـعنَا ... غَـدَاة رَمَـيْناهَمُ بِاحْـدَى الْـعظَائِم

فَمَا صَـبَرُوا في حَوْمَةِ المـوت سَاعَةً ... لَجِـدِّ الرِّمَـاحِ والسُّيـوف الصَّـوارِمِ

كَـأَنَّهُم عنْد انْـبِـثَـاث جُـمُـوعِـهم ... جِـــدَارُ تَـشَظَّى لِبْنُهُ لِلْـهَـــوادم

أَصَـبْنَا بهَا مَـوتا وَمَنْ لَفَّ جَـمْعَـهُ ... وَفـيـهَـا نِهـابٌ قَسْـمُـهُ غَـيْرُ عَـاتِم

تَبِـعْنَاهُمُ حَـتَّـى أَوَوْا في شِـعَـابِهِمَ ... نُقَـتِّـلُهُم قَـتْلَ الْكِلاَبِ الْـجَـوَاحِم

كَـــأَنَّـهُمُ فـي وَاجِ رَوْذِ وَجَـــوهِ ... ضَـئِينٌ أصابـتهـا فُـرُوجُ الْمَخَـارِمِ

---

(١) هَمذان قبيلة باليمن.صاحب الإكليل، وهَمَذَان بلدة معروفة في شرق آسيا.

(٢) موتا: رجل من كبارهم.

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخر بها إلى الرّي فصالحه أهلها وكتب لهم كتابًا. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن: الزينبي بن قوله[1]. أعطاه الأمان على أهل الرّي ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلّوا ولا يغلّوا ولا يسلّوا وعلى أن يقروا المسلمين يومًا وليلة وعلى أن يفخّموا المسلم فمن سبّ مسلمًا أو استخفّ به نهك عقوبة، ومن ضربه قُتل ومن بَدّل منهم فلم يُسْلَم برُمّية فقد غيّر جماعتكم. وكتب وشهد. ثم كتب كتابًا آخر لأهل دنباوند.

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من نعيم بن مقرن لأهل دنْباوَنْد إنك آمن ومن دخل معك على الكفّ أن تكفًّ أهل أرضك وتتقي من وَلِيَ الفَرْجَ بمائتي ألف درهم وزن سبعة في كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك تُغَيّر ومن غَيّر عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك حتى تُغيّر، ومن غَيَّر فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكُتِبَ وشَهِدَ اهـ من ابن جرير ج٤ ص ٢٥٤.

٨٣- ناشرة المزني. أدرك النبي ﷺ له ذكر في قتل سجاح بنت الحارث التميمية التي ادعت النبوة. قال الحافظ ذكره سيف والطبري.

٨٤- النضر بن بشير بن عمرو المزني له إدراك ذكره الكندي وكان شهد فتح مصر واختَطَّ بها ثم وُلِّيَ ابنه قضاءها في سنة اثنتين وسبعين ومات بها سنة ٨٩هـ.

٨٥- نافع بن عمرو المزني. ذكره أبو مسعود الأصبهاني في الصحابة وأورد من طريق هلال بن عامر المزني عنه أنه كان في حجة الوداع قال الحافظ وهو خطاء.

٨٦- هلال بن عامر المزني. قال الحافظ هو تابعي قال وذكره جعفر المستغفري، وأورد عن شيخ من بني فزارة يحدث عن هلال بن عامر المزني وغيره، قال: رأيت رسول الله ﷺ على بغلة شهباء أو على بعير. الحديث. قال الحافظ وهذا وهم.

---

(١) ورد اسمه هكذا

٨٧- الوليد بـن زفر المزني. ذكره ابن شـاهين وأخرج من طريق هـشام بن الكلبي عن رجل من جهينة عن رجل من بني مـرة بن عوف قال: وفد على النبي ﷺ الوليد بن زفر فعقد له فأتـته امرأته فبكت فنهض ابن عم له يقال له سارية بن أوفى فأخذ نـحو النبي ﷺ فأتاه فدعـا بصعدة[1]. فعقـد له ثم سار إلى بني مرة فعـرض عليهم الإسـلام فأبطأوا عنه فوضع فـيهم السـيف فلما أسـرف في القتل أسلموا وأسـلم من حولهم من قيـس ثم سار إلى النبي ﷺ في ألف فـارس ذكر ذلك الحافظ.

٨٨- وهب بن قابوس المزني. قد وعـدنا بإيراد قصته في ترجمـة ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وها نحن نفي بوعدنا.

قال ابن السكن: حدثنا محمد بن طلحة عن محمد بن الحصين بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه عن جـده قال لقي رجل من مزينة يقال له وهب بن قابوس بالعرج فـأسلم وبايعه «يعني النبي» ثم أقـام في أهله حتى إذا كان يوم أحـد خرج بحبل فـيه غنم حتى قـدم المدينة فوجدها خلـوا فسأل عن النبي ﷺ فـقيل له إنه يقاتل بأحـد أو قريبًا من أحد فـرمى بحبله وتوجه إليـه بأحد فطلعت الخيل فـقال النبي ﷺ: «من يوزع عنا الخيل جـعله الله رفيقي في الجنة» فتقـدم وهب فضرب بسيفه حـتى ردها حتى صنع ذلك ثلاث مرات فقتل فقـال النبي ﷺ: «دعوه حتى نفرغ له» فلما فرغ التمس فلم يوجد. فقال عمر: ما من الناس أحد أحب إلي من أن ألقى الله بعمله من وهب بن قابوس. قال الحـافظ: وقرأت في كتاب النصوص لصـاعد اللـغـوي قال: كـان عـمر يقـول: إن أحب هذه الأمـة إليّ أن ألقى الله بصحيفته للمزني وهب بن قابوس فذكر قصته مختصراً.

قلت: أما قوله فالتمس فلم يوجد فلا أظنها تثبت. لما قد رواه ابن سعد في طبقـاته قال: أقبـل وهب بن قابوس المزني ومعـه ابن أخيـه الحارث بن عقـبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسألا أين الناس فقالوا: بأحد خرج رسـول الله ﷺ يقـاتل المشركين من قـريش فقـالا: لا نسأل أثرًا بعـد عين فأسلما ثم خرجـا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فيجدان القـوم يقتتلون والدولة لرسول

---

(١) قناة مستوية ولا تحتاج إلى تثقيف اهـ- قاموس.

الله ﷺ وأصحابه فأغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فاختلطوا فقاتلا أشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ: من لهذه الفرقة؟ فقال وهب بن قابوس:أنا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع، فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول الله ﷺ:من لهذه الكتيبة؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولَّوا ثم رجع المزني، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فقال المزني: أنا يارسول الله فقال:قم وأبشر بالجنة. فقام المزني مسروراً يقول والله لا أقيل ولا أستقيل، فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر إليه والمسلمون حتى خرج من أقصاهم ورسول الله ﷺ يقول: اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة برمح كلها قد خلصت إلى مقتل ومُثِّل به أقبح المثل يومئذ ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل. فكان عمر بن الخطاب يقول: إن أحب ميتة أموت عليها لما مات عليه المزني.

وقال الواقدي: كان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول: شهدنا القادسية مع سعد بن أبي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا، فأسقط فتى من آل قابوس من مزينة، فجئت سعداً حين فرغ من نومه فقال بلال؟ قلت: بلال قال مرحبًا بك من هذا معك؟ قلت: رجل من قومي من آل قابوس، قال سعد ما أنت يافتى من المزني الذي قُتل يوم أُحد؟ قال: ابن أخيه، قال سعد: مرحبًا وأهلاً ونعم الله بك عينًا، ذلك الرجل شهدت منه يوم أحد مشهداً ما شهدته من أحد، لقد رأيتنا وقد أحدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وإن رسول الله ﷺ ليرمي ببصره في الناس يتوسمهم، يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني أنا يارسول الله يردها كل ذلك يردها فما أنسى آخر مرة قامها فقال رسول الله ﷺ: قم وأبشر بالجنة ،قال سعد: وقمت على أثره يعلم الله إني أطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية.وأصابوه ـ رحمه الله ـ ووددت والله أني كنت أصبت يومئذ معه ولكن أجلي استأجر. ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فأعطاه وفضله وقال: اختر في المقام عندنا أو الرجوع إلى أهلك، فقال بلال: إنه يستحب الرجوع فرجعنا.

وقال سعد: أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقـفًا عليه وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فإني عنك راضٍ ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قـدميه وقد نال النبي ﷺ من الجـراح ما ناله وأني لأعلم أن القيـام ليشق عليـه، على قبـره حتى وضع في لحده وعليه بردة لهـا أعلام خضر فمدّ رسـول الله ﷺ البردة على رأسه فخمر وأدرجه فيها طولاً وبلغت نصف ساقـيه وأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انـصرف فما حال أموت علـيها أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله تعالى على حال المزني.

وفي رواية ابن سعد فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال رضي الله عنك فإني عنك راض يعني وهبًا. وفيها فلم يزل النبي قائمًا حتى وضع المزني في لحده عليه بردة لها أعلام حمر.

٨٩- يزيد بن عبد المزني حـجازي، استدركه أبو موسى وأخـرج ابن ماجه من طريق أيوب بن موسى عنه رفعه «يعق عن الغلام» قال الحافظ هو تابعي. وقال البخاري إنما روى هذا الحديث عن أبيه عن النبي ﷺ ولم تثبت صحبة أبيه أيضًا.

٩٠- أبو أسـمـاء المزني: أحـد من أسلم من مـزينـة على يدي خـزاعي بن عبد نهم وشهد فتح مكة، قال ذلك الحافظ.

٩١- أبو حاتم المـزني حجازي قـال الترمـذي وابن حبـان وابن السكن: له صحـبة وأخرج التـرمذي حديثـه في تزويج «الأكفاء إذا جـاءكم من ترضون دينه» الحديث. وقال: لا أعرف له غيره.

٩٢- أبو حكيم المزني: وهو غـير أبو حكيم المسمى عـقيل بن مقـرن فذاك أحد الإخـوة وهذا غيـره. قال: الحـافظ قال الماوردي: له صـحبـة وحديثـه عند الحمصـيين. وأخرج الطبراني وابن السكن من طريق ضمـضم بن زرعة عن شريح ابن عبيـد قال زعم أبو حكيم أن النبي ﷺ قال: «لو لم ينزل علـى أمتي إلا سورة الكهف لكفاهم» وله ذكر في أثر موقوف أخرجه عبد الرزاق من طريق عبد الله بن مرداس قـال: جاءني يسألـني فقلت: عليك بعبـد الله بن مسعـود أو بأبي حكيم المزني فذكر قصة في صيـام الجنب. وأخرجه الطبراني أيضًا وهو يدل على أنه كان مشهوراً بالفتيا اهـ.

٩٣- أبو حميضة المزني: أورده الحافظ وابن الأثير في الصحابة وقال الحافظ قال ابن حبان: له صحبة. قال: وأخرج الطبراني وابن السكن من طريق نصر بن علقمة عن أخية محفوظ عن ابن عائذ عن غضيف بن الحارث حدثني أبو حميضة المزني قال: حضرنا طعامًا مع رسول الله ﷺ وهو يشتغل بحديث رجل أو امرأة وجعلنا نأكل ونحن نقصر في الأكل أو كما قال، فأقبل إلينا النبي ﷺ فأكل معنا ثم قال: كلوا كما يأكل المؤمنون قلنا: كيف يأكل المؤمنون؟ فأخذ لقمة عظيمة فقال هكذا لقمات خمسًا أو ستًا إن كان مع ذلك شيء وإلا شرب وقام. قال الحافظ قال ابن السكن لم أجد له من الرواية غير هذه، وقال ابن الأثير أخرجه أبو موسى.

٩٤- أبو شبيم المزني، ذكره الواقدي عن شيوخه قالوا: كان أبو شبيم المزني قد أسلم فحسن إسلامه يحدث ويقول لما نفرنا مع عيينة بن حصن يعني في الأحزاب رجع بنا فلما كان دون خيبر رأى منامًا فقدم فوجد النبي ﷺ قد فتح خيبر فقال: يامحمد أعطني عما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك فلم يعطه شيئًا، فانصرف فلقيه الحارث بن عوف فقال له: ألم أقل لك والله ليظهرن محمد ما بين المشرق والمغرب. ذكره الحافظ.

٩٥- أبو العالية المزني: لا يعرف اسمه ولا سياق نسبه. قال الحافظ: أخرج حديثه الطبراني في مسند الشاميين من طريق أبي سُعيد بالتصغير واسمه حفص بن غيلان عن حبان بن حجر عن أبي العالية المزني أن رسول الله ﷺ قال: «تكون بعدي فتن شداد خير الناس فيها المسلمون من أهل البوادي لا يفندون من دماء الناس ولا أموالهم».

٩٦- أبو عطية المزني: روى حديثه بكر بن سواده عن عبد الرحمن بن عطية عن أبيه عن جده. عداده في المصريين قاله أبو سعيد بن يونس، ذكر ذلك ابن الأثير والحافظ.

٩٧- أبو الغادية المزني: قال ابن الأثير بسنده إلى العاص بن عمر الطغاوي قال خرج أبو الغادية وحبيب بن الحارث وأم أبي الغادية مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلموا فقالت المرأة: يارسول الله أوصني. فقال إياك وما يسوء الأذن. ثم ساق بسند آخر إلى أبي الغادية المزني أن رسول الله ﷺ قال «ستكون بعدي فتن شداد» الحديث المتقدم في ترجمة أبي العالية وقال الحافظ أخرج تمام في فوائده

من طريق مساور بن شهاب بن مسروق بن سعد بن أبي الغادية حدثني أبي عن أبيه عن جده سعد عن أبيه قال: كان النبي ﷺ في جماعة من الصحابة فمرت به جنازة فسأل عنها فقالوا من مزينة، فما جلس مليًا حتى مرت به الثانية فقال: ممن؟ قالوا: من مزينة، فما جلس مليًا حتى سرت به الثالثة فقال: ممن؟ قالوا: من مزينة فقال: «سيري مزينة لا يدرك الدجال منك أحد» الحديث ثم قال: قال ابن عساكر بعد تخريجه لهذا الحديث. والراجح أن المزني غير الجهني(١).

قلت: وهو الصحيح فإن المزني غير الجهني وأثبت ذلك ابن عبد البر وابن الأثير وأبو نعيم وأبو موسى وقال أبو عمر هو «يعني الجهني» من شيعة عثمان - رضي الله عنه.

٩٨- أبو هيضم المزني: قال ابن زبالة في أخبار المدينة قال الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبد الله بن عمر عن محمد بن هيضم المزني عن أبيه قال دعا رسول الله ﷺ أبي فقال: «إني مستعملك على هذا الوادي فمن جاءك من هاهنا وهاهنا فامنعه» فقال إني رجل ليس لي إلا بنات وليس معي أحد يعاونني فقال: «إن الله سيرزقك ولداً ويجعل لك أولياء» قال فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم يزل الولاة يُولُّون عليه. وبهذا السند إلى محمد بن هيضم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أشرف على طرف وسط البقيع فصلى فيه.

٩٩- أبو هاشم بن مسعود بن سنان بن أبي حارثة المزني له إدراك ومن ذريته إبراهيم بن محمد بن زياد بن سويد بن أبي هاشم وهو القائل:

مهما فعلت فليس عندك من ... حاليك إلا لدون ما عندي

١٠٠- جُمْل بنت يسار المزنية أخت معقل بن يسار وهي التي عضلها أخوها، أخرج البخاري من طريق إبراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال في هذه الآية حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: كنت زوجت أختًا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك وأكرمتك وأفرشتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليها أبداً، قال:

---

(١) يعني أن هناك جهنيا بهذا الاسم قلت: وهناك مزني آخر بهذا الاسم أيضًا وفيه خلاف كبير سنتعرض له في بحث غير هذا، والله الموفق.

وكـان رجلاً لا بأس به وكـانت المرأة لا تكره أن ترجع إلـيه فـأنزل الله هذه الآية ﴿ ...فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ... (٢٣٢) ﴾ [البقرة]، فقلت: الآن أفعل يارسول الله فـزوجها إياه. قـال الحافظ لم تقع تسـميتـها في الصحـيح. وأخرج الطبري من طريق ابن جريج أن اسمها جميلة والله أعلم.

١٠١- حسانة المزنيـة كان اسمها جـثامة فغيَّـره النبي ﷺ قال الحافظ أسند قصتهـا أبو عمر من طريق صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عـائشة قالت: جاءت عـجوز إلى النبي ﷺ فـقال لها مـن أنت: قالت: أنا جثـامة المزنيـة قال: «كيف حالكم كـيف أنتم بعدنا» قالت: بخير بـأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العـهد من الإيمان». قلت: أوردها الحافظ المدنية بدل المزنية وقد جاءت في عدة روايات المزنية. أخرج روايات المزنية البيهقي وابن النجار وغيرهما وقالوا: قال لها: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية. قال: بل أنت حسانة المزنية إلخ. . ذكره في الكنز وأثبتها ابن الأثير المزنية وساق قصتها.

١٠٢- حمنة بنت أوس المزنية لم أقف لها على رواية وقد ذكرها الحافظ.

١٠٣- سهـيمة بنت عـميـر المزنية امرأة ركـانة بن عبد يزيـد المطلبى، قال الحافظ: وقع ذكرها في مـسند الشافعي بسنده إلى نافع بن عجيـر بن عبد يزيد أن ركانة بن عبـد يزيد طلق امرأته سهيـمة ألبتة ثم أتى النبي ﷺ فـقال: إني طلقت امرأتي سهيمة ألبتة، والله ما أردت إلا واحدة فقال: والله ما أردت إلا واحدة فقال ركانة: والله مـا أردت إلا واحدة. فردها النبي ﷺ وطلقـها الثانية في زمن عـمر والثالثة في زمن عثمان، وأخرجه ابن منده بعلو عن الشافعي. ذكره الحافظ.

١٠٤- ابنة أبي القين المزنية، ذكـرها الواقدي في غزوة خيبـر قال: وحدثني ابن أبي سبرة عن أبي حرملة عن أختـه أم عبد الله عن ابنة أبي القين المزني قالت: كنت آلف صفية بنت حيي من بين أزواج النبي ﷺ وكـانت تحدثني عن قومها وما كانت تسمع منهم، قـالت: خرجنا من المدينة حيث أجلانا رسـول الله ﷺ فأقمنا بخيبر، فـتزوجني كنانة بن أبي الحقيق فأعرس بـي قبل قدوم رسول الله ﷺ بأيام وذبح جُزُرًا ودعا باليهود، وحولني في حـصنه بسلالم، فرأيت في النوم كأن قمراً أقبـل من يثرب حتى وقع في حجـري، فذكـرت ذلك لكنـانة زوجـي فلطـم عيني

فاخـضرّت فنظر إليهـا رسول الله ﷺ حين دخلتُ عليه فـسألني فأخبـرته. وذكر الواقدي القصة بكاملها إلى أن قالت وكنت ألقى من أزواج النبي ﷺ يفخرْن عليّ يقلْنَ: يا بنت اليـهودي. وكنت أرى رسـول الله ﷺ يلطف بي ويكرمني فـدخل عليَّ يومًا وأنا أبـكي، فقال مـالك؟ فقلت: أزواجك يفخـرْن علي ويقلْن يا بنت اليـهودي. قـالت: فرأيت رسـول الله ﷺ قد غـضب ثم قال: إذا قـالوا لك أو فاخروك فقولي: أبـي هارون وعمي موسى اهـ. على أني أشك في رواية الواقدي هذه فليس من أخـلاق أمـهات المؤمنين أن يـقلن هذا القول لمـن هي من أمهـات المؤمنين وقـد أسلمت وصارت زوجـة لرسـول الله ﷺ. وإن كان الواقـدي لم ير بذلك بأسًا لأنهن لم يسُبَّن صفية -رضي الله عنها- وإنما السب راجع إلى أبيها وهو يهودي ومات يهوديا فلذلك ذكر هذه القصة، والله أعلم.

الشعر النبطي لشعراء مُزينة المعاصرين

في المملكة العربية السعودية

«أشوف الزمان اللّي تهوَّل هيله»

ونبدأ بقصائد الشعراء المعاصرين،فمنهم الشاعر البليغ محمد بن عبد الله العسيلي المزني الذي شهد له معاصروه بجودة شعره وبعده عن الإسفاف والتكلف، وقربه من اللغة الفصحى، وهذه بادرة طيبة منه ومن جميع شعرائنا الذين سيأتي ذكرهم، إذ هذه المبادرة منهم ورجوعهم إلى اللغة الفصحى تباشير خير تبشرنا بالعودة إلى لغة دستورنا التي طالما حاول أعداء الأمة إبعادنا عنها فجزى الله شعراءنا خيراً على هذه الاتجاه، والقصائد التي سنوردها نضعها بين يدي القارئ العزيز ليتأمل ويعرف الفرق بينها وبين سابقتها التي مضى عليها قرن من الزمان، وهذه أولى قصائد هذا العربي وهي نصيحة سبقت إذاعتها بإذاعة البادية بالكويت. قال فيها:

يا الله يا اللي عالم الجهر والخفا ... يا الواحد اللي ما تعدد فضائله
سامع دبيب النمل في حالك الدجى ... على الصخرة الصماء ومحصي فصايله
يا من له المظلوم يشكي مظالمه ... وايظاله المحتاج يرفع مسايله
يا قاضي الحاجات بالجود والكرم ... عليك ما صعبت مطاليب سايله
عظيم كريم مستديمه وهابيه ... يعطي عطايا ما تكوده وسايله
تعالت صفاته في كماله وقدرته ... على قدرته تشهد عظايم دلايله
يفرج هموم تشكي النفس ضيمها ... همموم نكابدها ولا هي بزايله
ونحاول نعالجها بكتمان غيظها ... عن هرج بعض الناس عدله ومايله
ونصبر وراعي الصبر ما يحرم الفرج ... عسى هاجس بالنفس تبرى غلايله
هم يلازمني ودايم يزوروني ... عما الله عن نفس تعاني ملايله

نفس تتوق الذبة الرجم ساعه ... وتجاوب القمري على راس طايله
والرجم عدوا فيه قبلي هل الشقا ... وكل بشانه ما تعويل عبايله
عدوا به الشعار قبلي وغيرهم ... ومن واق راس الرجم هاضت مشايله
واختار من الأمثال ما شاق خاطره ... وكل على شفه يوجه زمايله
أحد تجي شكواه من ميلة الدهر ... واحد بمحبوبه يوصف جدايله
واحد يصارع له مشاكل بضامره ... وهمه تقل من راس طعس يهايله
واحد يشوف من اهل الوقت ريبه ... ويوشف له سيل سواقيه عايله
وانا اليا نظرت أصحاب وقتي وخيمهم ... أشوف الزمان الّي تهول هوايله
واخترت الطريق الصعب عن عشرة الردي ... وتركت الهزيل ولا ترجيت ظايله
ضعيف الإرادة تضعف النفس صحبته ... ورفيق الرخى متوفرات بدايله
رفيق الرخا ما ترفع الراس فزعته ... عميت عيون بالموده تخايله
اليا صار حيله ما يوصل حبالك ... وقت السعه ما انته بحاجه جمايله
خله يولّي اطرد الهم بالنجم ... واظروف القسا لابدها يوم زايله
وصبرك على الشدات وسيلة الفرج ... والهرج يكفي عن كثيره صمايله
وان صرت مختزٍ من الناس صاحب ... عليك بمن كان الكرم من شمايله
اللي اليا شاكك من الوقت معضله ... يشيل الحمول اللي سواعدك شايله
شجاع رفيع النفس عن موطن الدنس ... بعيد النظر ما بتنتحايل محايله
كما شامخٍ بوجد به الظل والذرى ... يذريك عن قارص ولاهوب قايله
صديق صدوق صادق السرور والعلن ... سليل الرجال اللي تنومس سلايله
حليف الندى يأبى جنابه عن الردى ... ولو اندثر مجده يجدد سمايله
عليك في هدّاج يا طالب الروى ... والرِّس خله لا تغرك نشايله
الرِّس ما تشد الرحال المناهله ... ومران ما صك القطين بشمايله

ومـوت الفـتى بارض فـــراشــه نبـاتهـا أخـــيـــر من فـــضل المنــون ونحــايله
ولو جـــــاد مــــره كـل يوم يمنـهـــــا وياسـرع مـا ينكف عن الخـيـر أصـايله
وفضل ماهوب من خـالق الأرض والسما اقطـع رجــــاه الله يقطع عـــقـــــايـله
والنـاس يا خـــالد تراهم مــــعــــادن وكل على مـاضـيـه تـوصف خـصـايله
على مـــا يقـــال ان المـثل يتــبـع المثل وصـدوق الحــيـا تتـبع تواليـــه اوايله
ومن كـــان له بالمجـد مـاض يشـرفـه عـسى حـاضـره يتـبع قـدايم حـمـايله
وانا ابيك يا خـالد اليـا اشـتد سـاعـدك جــمــل على والدك تحـــمل ثقـــايله
وابيـك تجـــــزى راعى الـطيـب بالمـثل وراعى الردى مـا تنخـــدع في حـبـايله
ترى الجـــزا مـثل الجـــزا عـامل الـوفـا وكل يبي يـعـرف وســيـمـــة عـــذايله
وخلـك الربـعك درع عن صـكه الـدهر ترى الناس كـل يفـتـخـــر في قـبـــايله
تجـاوز عن الـهـفـوات منهم وصـــونهم عن الـكلام الـلي قـليـله نـفـــــايلـه
وزلة رفــــيـــــقك لا تســـرع بـردها ار في بشـــيـمـتـك الخطا من فـعـــايله
إلا اليــــــا صـــــارت تمس الكـرامـــة علـيك بالـلي مـــا تعـــالج وهايـله
في ضــــربـة تجلى عن الـوجــــه لايمه وتجلـى عن الخـــــاطر طنـاه وغـــلايـله
ترى مـوقـفك بالعـز سـاعـه من الدهر أخـــيـــر من عـــمـــر تعـــاني ذلايله
وترى من يروم الـعـز مـــا يداري الخطر اليـا اشـتـد هول الخطب يركب جـلايله
واشـفق على العفـه على الجار والخـوي أياك وايـا الجــــار تنـظر حـــلايـله
وترى الآدمي مـاهو بمعـصـوم عن الخطا وابلـيس والـنفـس الرديـة تحـــــايلـه
وان عـمـيت الاريا عليك بصـعـيـبـهـا جـدد كـــلام الضـــيـغـمـي في دلايله
ترى الأمـــور ازمـــام يا طـالب العـــلا وترى راعي القـفـوات يشـرب حـشـايله
ولا ترافق اللي مـا عـرف وازع الغـضب عند الحـــقــــوق ولا تحـرك حـــفـــايله
مـــتـســـاويه عنده جـــمـــيع المعــاني يضـــحك لـو أن الناس تاطـا شـــلايله

مـثل فـاقـد الاحسـاس من كل ناحيـه　　يسكـت لو اسكاته يسـبب فـشـايله
لا مـفرح الصـاحب ولا مـغضب العـدا　　ولا فـاعل طـيب ولا هـو بنـايلـه
وها النوع لا تشـد الظهـر في مـواقـفـه　　عـسى عـاصف الغربـي يفرق مـحـايله
تجنبـه حـتى تجنب مـشـاكـله　　والايام تكـشف لك نتـايج عـمـايله
وتم الكلام بـذكـر من يعلـم الخـفـا　　الواحـد اللي مـا تعـدد فـضـايله

قصيدة أخرى للعسيلي

هم الرجال اللّي عليهم حسوفي

يـا اللـه يـا الحـي الكـريم الـعـطوفـي　　يا منشي مـزون يـعـزل هللـهـا
بحـسـناك يا رازق خـشـاش الكـهـوفي　　انك تصـون انفـوسـنا عن زللـهـا
يا عـالم مـا يحـيطنا مـن ظروفي　　يارب مـيـلات الزمـان تعـدلهـا
وقت تسـاوت به جـمـيع الصـنوفي　　مـا ينتـمـيـز هيـلهـا من بصلهـا
اللـي من أول مـركـبـه بالـردوفي　　هو ليـه مـا يكب إلا شـدة لاهلهـا
يا حـمـود شفنا اللـي عيـونك تشـوفي　　والناس يعـمـيـهـا هواها وجـهـلها
لا تصـيـر في زلة خـويـك زهوفي　　الناس زلات الحـوي تحـتـملهـا
والصـبـر في كـل المواجـيـب يوفي　　وعـواقـبـه يرغب بهـا من فـعلهـا
الاوله قـل جـعـلهـا بـالذلـوفي　　والثـانيـة مـيـز مـداهـا وحـولهـا
والثـالثـة عليـك بالـك تطـوفي　　اقطع تـوالي شـيـمـة مـا قـبلهـا
الشـجـرة اللي مـا غـذاها مـخلوفي　　اقطع ورقـهـا قـبل يطلع سـبلهـا
وعن صـحـبـة الانذال خلـك عـزوفي　　وابعـد عن انذال كـثـيـرة حـيلهـا
ناس علـى العـثـرة تدق الدفـوفي　　أهل النـفـوس الي على الشين ولهـا
إن شـفـت منهم يـالسنافي احـفـوفي　　خلـك عـزيز وكـلمـة الحق قلهـا

وايطا بقـدمك أهل النفـوس الضـعـوفي   اليـامـا تذوب انفـوسـهم مـن زعلهـا

حنا اليـاخـرب انتـظام الصـفـوفي   وشـانت وقـرين النـفـوس ارتحلهـا

صـدوق منا النو مـا هو اشـعـوفي   اليـا اختـلـط شـر النـفـوس وزملهـا

ندوس غـبـات الخطر دون خـوفي   ونرمي عـلى الخـصـم المقـابل ثقلهـا

لنا عـلى مـاض اكـثـر النـاس نوفي   ولو صـعـبـت العليـا نحـاول نـصلها

يامـا لطـمنا مـن خـشـوم قنوفي   اليـامـن حـواش الودايع عـز لهـا

وناقف مـع اللي يسـتـحق الوقـوفي   اليـامن مطعـون القـبـيلة خـذ لـهـا

أسـلافنا يـروون جـدب السـيـوفي   وان ثورت صـم الحـوافـر نـثلهـا

بارمـاحـهم كم ارمـلوا من هنـوفي   وكم مـهـرة راحت تلاعب اكـثلهـا

هم الرجـال اللي عليـهم احسـوفي   كـرام النفـوس اللي قـليل بدلهـا

يا حـمـود وين الـلب عند الجـلوفي   مـتـفـاوتة مـا ينـتـقـارن عـملهـا

عـليك بـالطـيب نـدي الكـفـوفي   اللي اليـاشـحت حبـالك وصلهـا

اللي عن الـهـفـوات نفـسـه عـيـوفي   ذخـر الرجـال اللي حـميـدة اخـصلها

اللي بماضـيـه الحـمـيـد مـعـروفي   وان عـمـست الاريا براية فـصلهـا

مـا كل الاسـمـا تتـفق بالحـروفي   وحـتى المعـانـي مـا توافـق اجـملهـا

ولاكل من غـامـر تجـي له اصـدوفي   ولاكل مـن رام المعـالـي نزلـهـا

ولا كل من يرمـي حـصـاة مـحـذوفي   ياطالـب العليـا بسـاعـدك نـلهـا

يا حـمـود مـا هي بالـهـوا والشـفـوفي   تمت ومـيـزان المعـاني قـفـلهـا

«وأنصاره الأنصار والمزنان»

وهذا هو الأخ الشاعر منصور بن فالج بن دفيلج من ذوي دبيس من ذوي سعدي من ذوي مسعود من مزينة. وشاعرنا له فرائد أدبية وقصائد مشوقة وعنده اطلاع واسع على كتب التاريخ وبعض كتب السنة. ونحن نرى أن القراءة أحسن وسيلة لتنمية المدارك وتوسعة الأفق الثقافي، بالنسبة للأشخاص العاديين فكيف بالشعراء؟ فهي تزيدهم مع أحاسيسهم الخيالية أحاسيس ثابتة مرئية أمام أعينهم، والحقيقة أن الشاعر الذي لا يحاول الاستمرار في القراءة يخسر من موهبته كثيراً، بل يرفض هذه الموهبة ولا يحاول تعهدها وتوسعتها، فلقد عرفنا من شعراء مزينة المعاصرين من لو زاد اطلاعهم وكثرت قراءتهم وتنوعت، لصار لهم شأن في الشعر ولصاروا حكماء علماء.

قال المزيني والمزيني مزني ... يا لله يا مطلوب يا رحمن

يا خالق الدنيا وما كان كاين ... أنت الوحيد مداول الأزمان

بعثت للإسلام عبدك نبيك ... صفوة قريش وحطم الأوثان

العربي الأمي المدثر ... الهاشمي أفضل نسب عدنان

حمّلته الدعوه وقام وثابر ... وانصاره الأنصار والمزنان

واسليم واشجع مع بني عبد الله ... وغفار واسلم وابلوا الجهنان

وحنا مزينة معدن عدناني ... قبيلة باهى بها النعمان

باهى بها النعمان بالقادسية ... وفتح الفتوح من اكبر البرهان

والميمنة والميسرة والساقة ... في حرب فتنة ردة العربان

ومنا قبيلة حرب والأنصار منا ... وساس النسب عدنان مع قحطان

دليل قاطع بالمغازي والسير ... ما هي علوم فلان وإلا فلان

ذا عـقـدنـا اللي جـار لمسـمـانا مـا هي روايـة مـالهـا وكـدان
واقـول حـرب اللابه الخـزرجـيـه وغلـطان يا الـلي قـلت من خـولان
اقـولهـا مـانـي بخـولان مـزدري أجـاوب العـلاَّمـة الـغلـطان
من ترجم الـسـيـرة وشـاف الحـاضـر أقـول يسـتـغنـى عن البـهـتـان
عن الـكليـل ولهـجـة الجـواله وسـوالـف مـخـتـلة الأوزان
سبـحـان رب الكون مـحـصي خلقـه سـبـحـان خـلاَّق انسـهـا والجـان
عـبَّـرت بالـصـحـيح عن مـاضـينا ولـلـه بخـلقـه كـل يوم شـان
وحنـا بدور شـامخ بـامـجـاده بقـيـادة اللي جـدهـم مـرخـان
عـزوتهم العـوجـا الـيـا ثـار الدخن مـروين حـد السـيف بالمـيـدان
السـيـف يـدب والشـريـعـة تحـكم وبالحنبليـه حـاكـمين كـيـان
بقـيـادة المـقـرن عـربيين النسب ودسـتـورهـم من مـحكـم القـرآن
تـوارثوهـا كـابـر عـن كـابـر آل السـعـود بسـيـفـهم شـامـان
هذي فـضـايلهـم وهذا كـيـانهم وفي حكمـهم صـار الجـمـيع اخـوان
عـقـب انطلق من نجـد نور الشـريـعـه هيـالـه الله دعـوة الاحـسـان
أقـام فـيـهـا الـدعـوه الوهـابي وهيـالـه الله نصـرة الـشـجـعـان
حـتى انتـهى من نجـد تـيـار الجـهـل ولبـسـت حلـلهـا نجـد بـالإيمان
وكل الجـزيرة لابـسـه ثوب الشـرف تحت سـمـاهـا دولة الظـفـران
الله يـثـبـتـهـم ويقـهـر ضـدهم أقـولهـا من صـافي الوجـدان

يرى شاعرنا في مطلع قصيدته أن النسبة إلى مزينة مُزَني وليست مزيني كما يقوله المتأخرون ونحن نرى معه هذا الرأي وهو الصحيح في لغة العرب والشاعر يرى هذا الخطأ حتى في بعض المعاملات الرسمية.

الجهل ليل وقلة العلم ليلة

وهذه القصيدة للشاعر مرزوق بن مبشِّر الحثل الحصني المزني.

ونطلب من الله العون والسداد في القول والعمل وأن يوفق جميع أفراد هذه القبيلة وعمـوم المسلمين إلى ما فيه الخير في دينهم ودنيـاهم ونسأله لنا ولهم حسن الخاتمة.

يا اللـه يا غـــافـــر خطأ كـل من تاب	يا مـن على عـــرشـــه يناجي خليـله
يا الواحـــد اللي من ترجـاه مـــا خـــاب	يا صاحب الأسـماء والصـفات الجـميله
ياوامـــر الهـــادي بتـفـــريق الاحـــزاب	يا مـنزل الماء مـن بخـــــار المخــــيـله
يـاللـي خلـقت آدم مـن الروح واتـراب	يا مـــرسـي الأوتاد فـــوق الثـــقـــيله
تغـــفـر العـــبـــد من خطايا منصـــاب	كـيف يـتـخـارج بالـلقى من عـــميله
مـاهو لقى بسـيـوف وارمـاح واحـراب	احـسـاب والمـكتـوب صـعب تعـديله
مـابه وسـاطـه لا مـعـارف ولا اقـراب	كل الحــــالـه والمحـــاسـب يجـي له
دام الحـيـاه العـبـد مـــا يجس بعـقـاب	ولا يحط فـيَ دنيـــاه لآخـــر رجـــيله
وطبـع الحـــيــــاه النـاس مل بهـنداب	وكل بـذاته لـه اسلـوب ووســـــيلـه
أحـــد اسلوبـه يوصله راس مـــرقـــاب	واحـــد قـصـــر من دون راس الطـويله
ولا كـــامـل الا المعـــتـلي رب الارباب	والناس كـل فـــيـــه عـــدله ومـــيله
الخـــيـــر له ســـاعي ولـــلنار شـــبـــاب	وكل على مـــســـعـــاه يلقـى حـصـيله
للشـــعـــر نقّـــاد وللعلم كُـــتّـــاب	والنـاس كل ســـايرٍ في ســـبـــيـله

والعلـم نور وجـاهـل العلم مـــرتاب والجـــــهـل ليـل وقلـة العـلم لـيلـه

ليل طويـل وفـيـه نـور القـمـــر غـاب مظلـم وســاري ليلـتــه مـــســتطـيله

والعـلم بـاب وداخلـه عـــــــدة أبواب وعلم الأدب والديـن ســاس الفـضـــيله

وياهل الأدب بيت الأدب حفظ الأنساب لمن جـــاد ســـاس بنـاه واثبت دليـله

واعـــرب عن الماضي وثـبت بالاعــراب والسـيـل قـصـه من عـــوالي مـسـيله

وقـاده وســاقـه واثبت البـيـت باطناب على عـمـــد من صلب باصل القـــبـيله

واثبت خـبـر مـاضـي المن هو باصـلاب بيت حـجـــر على صـخـر مـبـتني له

ولا مـات من أخـّر من القـول مـا طاب يقـــراه جـيل يارثـه عـــقب جـــيله

دام الشـــريعـة بالـبلد ظل واحــجـاب فـي ظل حـكم مـــــــا ندور بـديلـه

مـافـيـه لا احـزاب ولا مـوجـة ارهاب واهل النـفــوس الكوس تـبــقى ذلـيله

الا ان بالغـــفـلات صلب الـعـرب ذاب والزند يمكن يعـتــرف بالفـتـــيله

ومن لا انتبـه مـالـه عن ذياب مـجناب وشلفـــا ذياب مـصـمـــمـه للكحــيله

علّق بـهـــا غـــاسـق وثبّت بهـــا ناب واشــتـــالتـــه بين الضلوع الأصـــيله

والحــبل في وقت الـرخى صــابر داب يـقــــــــرص بمشـناتـه ورايـه وذيلـه

والبل جنـبـهـــا يفكهــا شـــر الاجناب ويحـضـر الجـاني الخـصـمـه كـفـيله

ولا كل من يرمي الهـدف للهدف صـاب يـاللـي تمنـى ظل دوحــــــه ظلـيلـه

تبي الشـبـاب وراس ابو زيد قـد شـاب ومـا فـات مـات وعـودته مسـتـحـيله

يبـــقى الغـــراب غـراب والحـــر حطاب مـــتــفـــاختـين وكل نوع ومـــثـيله

والسـيف له حـدين وادباب وانـصـاب ... واليـا عطى المعطي يـعي وكـيـله

والماص ل مـفـراص واللوح مـشـذاب ... والعنق يـقطع بالسـيوف الـصـقـيله

اليـامن شيخ القـوم عن مـاقـفـه هاب ... ادر انهـا راحـت عليـهم سـحـيله

واليـا استـبدل الراس في راي الاذناب ... غـيـم سـمـاه وعـرضـوه الفـشـيله

وان صـار مـا للحق بـالقـوم طلاَّب ... تبـقى الفـريـضـه عندهم كـالنفـيله

من الخطـايا بالرجـل ترك الاسـبـاب ... واغـذاه دم اقـراه باردا فـصـيـله

من لا حـسب للمـقـبله مـية احـسـاب ... النـفس تامـر سـيـدهـا بالرذيـله

البـيـر له حـفـار والدلو جـذَّاب ... والوقت ثـابت مـا تغـيَّـر مـوديله

اللي تـغـيَّـر من لبـس جلد سنجـاب ... غـيـر تقـاليـده وقـلَّد زمـيـله

واللي اليـامنه وصـل حـزم كـلاَّب ... من ردنه المـيـاخ عـمـر سـبـيله

فـهـار بالبـتـار عكـفـان الاشناب ... تهـاب عكفـان الشـوارب مـقـيله

راعي هلا بالاجـنبي مـثل الاصـحـاب ... بنفس عـلى الميسـور مـا هي بخـيله

تحت اسـمـر مبني عـلى سبـعـة اقطاب ... ونجـره ينادي للـنشـامـا عـويـله

اليـوم ينـظر لـه تقـل وسط دولاب ... يكـن عـبـراته ويكـتم غـليـله

حل بمـحله من احـديه إلى اغـراب ... عـلى الجـمـيـل يشـاورن الحليـله

ناس مـجـالـسـهـا نميـمـة ومـغـتـاب ... ولا اربعـه والكل يشـتم قـبـيله

قـوم تحـيـتـهـا مـلاعن وكـذاب ... مـتـبـادلين السـاذجـات الهـزيله

ولا اعم كـل الناس والكـثـر غـلاَّب ... والسـالمين اليـوم ناسٍ قـليـله

والناس مـثـل الأرض وديان وهضـاب ... يا فـاهمين مـقـصـدي وتحليـله

استفتح الشاعر قصيدته بالطلب من الله العزيز غفران الذنوب بعد تمجيد الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا. وقد ثقلت عليه الخطايا، ولا يستطيع الانفكاك أو اللجوء إلى أحد يحميه وذلك كما قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)** ﴾ [عبس] وهذا هو الوقت الحرج، بل هو اللقاء الصعب، الذي يجب على كل مسلم أن يتخيله دائمًا ولا يسهو عنه أو يلهو فالأمر مهم جدا.

وبعد هذه المقدمة بدأ الشاعر يحث على حفظ النسب، وهذا هو بيت القصيد الذي ندعو إليه في هذا العصر.

العليقات

أصل القبيلة:

من عَقِيل بن أبي طالب الهاشمي من قُريش العدنانية.

وهو عَقِيل بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي ابن كلاب بن مُرة بن كَعْب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النَضْر ابن كِنَانة بن خُـزَيْمة بن مِدْرِكَـة بن إلياس بن مُـضَر بن نِزار بن مَـعْد بن نِزار بن عدنان.

نبذة عن نسل عَقِيل

ذكر أحـمد لطفي السيـد في كتابه قـبائل العـرب في مصر عن نسل عَـقِيل قائلاً: أجمع النسابون على أن كل من انتسب إلى عَقِيـل من غير ولده محمد فهو دعي كذاب.. هكذا يقول المشجر الكشاف وابن قتيبة.

ومن أعقاب مـحمد هذا في الحجـاز والعراق والشام ومصـر وفارس والهند والأفغان، أي أكثـر من خمس وعشرين بطنًا فيهم الحضـر والبادية. أما مسلم بن عقيل الشهيد فقد قتله عبيد الله بن زياد الأموى عام ٦٠هـ حين بعثه الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- ليأخذ البيـعة له في الكوفة بالعراق، وقد أعقب ثلاثة انقرضوا جميعًا.

وأعقب محـمد بن عقيل السـالف الذكر ثلاثة: القاسم وعبـد الرحمن وعبد الله، وقـد انقرض نسل الأولين وبقي نسل عقيل ممثلـين في ذرية عبد الله بن محـمد بن عَـقيل[١]. ومن عبـد الله هذا الفرعين العظيـمين مسلم بن عـبد الله، ومحمد بن عبد الله.

---

(١) بحر الأنساب لابن عنبة، وعمـدة الطالب لآل أبي طالب، وبحر الأنساب للحسين النجفي، وكل هذه المصادر مخطوطة في دار الكتب المصرية.

(أ) ذرية محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل:

أعقب هذا خمسة رجال: عـقيل والقاسم والطبري وطاهر وعلي وإبراهيم، ولإبراهيم عقب بفارس، ولطاهر عقب بمصـر، أما القاسم الطبري فله ذيل طويل وأعقب عقيل وعبد الرحمن، وللأخير ذرية في طبرستان يقال لهم بنو المرقوع، أما عقـيل بن القاسم فأعقب: عـبد الله، ومسلم، وأحـمد، والقاسم. أما عـبد الله فأعقب خمـسة: عقيل، وأحمد، والحسن، وعلي، ومحمد. أما أحمـد فأعقب علي، وحسن، وإبراهيم ولهم ذرية في نصـيبين[١]، وأما عـقيل بن عبد الله فـقد أعقب عبد الله كـان في أصفهان[٢]. ومحمد كان في قُم[٣]، ومن ذرية عبد الله جعفر العالم والنسابة توفي عام ٣٤٤هـ وله أعقاب في حلب وبيروت ومصر وأبو القاسم مات بفاس وأعقب هناك محمد وعبد الله.

أما مسلم بن عقيل فـقد أعقب محمداً أمير المدينة وحفيـده مسلم بن محمد عام ٣٣٠هـ، أما أحمد فقد أعقب جعيفر وله ذرية في اليمن، وأعقب القاسم بن عقيل محمد بن الأنصـارية وله ذرية في بلاد الهند، وعبد الله بن القريشة وله ذيل طويل في مصر سنوضحه في موضعه.

(ب) ذرية مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل[٤].

أما مسلم بن عبـد الله بن عقيل، فقد أعقب سليمان ومـحمد وعبد الله ابن الجُمَحية وعبد الرحمن، ومحمد كان له عقب بالكوفة، وعبد الرحمن كان له بقية في طبرسـتان من ابنه جعـفر، أما إبراهيم بـن عبد الرحمـن فله ذيل طويل، أما

---

(١) نصيبين: بلدة في تركيا على حدود سوريا الشرقية الشمالية مقابل بلدة القامشلي السورية.

(٢) أصفهان: بلدة في إيران مشهورة.

(٣) قُم: بلدة إيرانيـة أيضًا تاريخـية ويطلق عليـها الآن قُم المقـدسة كـمركـز للخومـيني والمذهب الشيـعي الإسلامي الحاكم بعد الثـورة الشعبية على الشاة هو نهاية الإمبـراطورية الإيرانية في بلاد فارس في أواخر هذا القرن العشرين الميلادي.

(٤) ومن أبناء عقـيل الذين قُتلوا في مذبحـة كربلاء بالعراق من بني أمـية مع الإمام الحسين وآل البيت هم جعفر، وعبـد الله، ومسلم، ومحمد بن أبي سعيـد والأخير حفيده، وقالت زينب بنت عَقِـيل بعد مقتل الحسين ابن عمها ومعه آل البيت من بني هاشم:

مـــاذا تقـــولـون إن قـــال النبي لـكم ... مـــاذا اذا فـــعـلتم وأنـتم آخـــر الأمم

بعـــتـــرتي وبأهلـي بعـد مـــفـــتـــقـدي ... منهـم أسـارى ومنـهم ضـرجـــوا بدم

مـــا كـان هذا جـــزائي إذ نصـحت لكم ... أن تخـلفـــونـي بســـوء فـي ذوي رحم

عبدالله ابن الجُمَحية فقد أعقب خمسة رجال، وفيهم الكثرة وهم محمد وعيسى الأوقص وسليمان وإبراهيم دخنة وأحمد، ومحمد له بقية بالكوفة يقال لهم بنو جعيفر منهم فاطمة النائحة بالعراق، وعيسى الأوقص من ولده قاضي الداعي الكبير وله ذيل طويل في جرجان وطربستان وخراسان من بلاد العجم وإيران، أما سليمان فأعقب أحمد ومنه علي له ذرية في مصر يقال لهم بنو قمرية. أما إبراهيم دخنة فقد أعقب عليا، وعلي أعقب إبراهيم العَلَق(١) وهو رأس قبيلة العليقات الذين كانوا في نصيبين، والذين سنورد عنهم الكلام مفصلاً. وأعقب أحمد إسماعيل ومن ذريته الأمير همام، رأس بني همام كانوا في نصيبين مع بني عمومتهم العليقات حتى دخول التتار (المغول) العراق في منتصف القرن السابع الهجري أي عام ٦٥٦هـ.

أما أولاد ابن القرشية فقد أعقب ابن الحارثية، وهذا أعقب القاسم الجزولي وأعقب الجزولي عبد الرحمن بن القاسم أقضى القضاة: أبا القاسم النويري الشهيد الناطق في وقعة الإفرنج بدمياط عام ٦٤٨هـ والنويري نسبة للنويرة وهي قرية ببني سويف في صعيد مصر، ويعد هذا البيت من أعظم البيوتات المصرية في العلم والأدب، ظل يخرج فطاحل العلماء والفضلاء خلال ثلاثة قرون طويلة، وأعقب الشهيد الناطق القاسم جمال الدين وعنه أخذ ابن النعمان الإمام الشهير، وأعقب القاسم عبد العزيز وأعقب عبد العزيز أحمد شهاب الدين خديجة أم الفضل الصوفية، وعلي نور الدين كان موجوداً عام ٧٨٦هـ، ومحمد أبا الفضل قاضي قضاة، وقد ترجم الأخير صاحب شذرات الذهب في وفيات عام ٧٨٦هـ وقال وفيها توفي القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري نسبة للنويرة من أعمال القاهرة، ولد في شعبان عام ٧٢٢هـ وسمع بدمشق من المزي وغيره، وبمكة المكرمة من ابن جماعة، وصار قاضي مكة وخطيبها، وقال الحافظ ابن حجر عنه: كان رجلاً عالمًا يستحضر الفقه وغيره، وقال ابن حبيب: ولي قضاة مكة نيف وعشرين سنة، وكان فصيح العبارة لسنا، جيد الخطبة متواضعًا محبا للفقراء، توفي وهو متوجه إلى الطائف في رجب وحُمل إلى مكة ودفن بها وخلف تركة وافرة، أما علي نور الدين فقد أعقب

---

(١) العَلَق: النفيس.

عبـدالعزيز مفتي مكة وقـد ترجمه صـاحب شذرات الذهب كما ترجم لعـمه في وفيات عام ٨٢٦هـ قال: تفقه ومهر وقرأ سنن ابن داوود، وأخذ عن شيوخهم، ثم دخل اليمن وولي القضاة بتعز ثم رحل إلى مكة وفيها توفي.

وقد أعـقب عبـد الرحمن ومـحمـد وعمر. وأعـقب علي نور الدين غـير القاضي عـبد العزيز محمـد كمال الدين وله محـمد أمين الدين وكمالـية المحدثة وعبـدالرحمن، وللأخيـر خديجة المحدثـة ومحمد أبي الفـضل كان موجـوداً عام ٧٩٧هـ، وأحمـد أبي البركـات خطيب الحرمـين توفي عام ٧٩٩هـ، وأحـمد أبي البركـات هذا محمـد أبو المفاخر توفي عـام ٨٢٠هـ ومحمـد الخطيب أبو الفضل توفي عام ٨٢٧هـ، ومحمد شمس الدين أبو الفـضل وأعقب محمد شمس الدين أبوالفضل هذا أحمد أبو البركات، ومحمـد أبا الشيخ، وستيته أم محمد، وزينب المحدثة، ومـحمد أبو القـاسم شرف الدين، والأخـير له أحمـد المحب، وأعقب محـمد أبوالشيخ الخطيـب شرف الدين كان مـوجوداً عام ٨١٣هـ وهومن مـشايخ السيوطـي، وزينب أم المهدي،وعبد العـزيز كان موجوداً عام ٨٢٧هــ وقد أعقب عبـدالعزيز هذا محمـد عز الدين أبا المفاخـر كان موجوداً عـام ٨٦٩هـ وعنه أخذ السخاوي المؤرخ، والآن وقد عرفنا من ذرية عقيل الحاضرة فلنعد إلى البادية لنذكر العليقات في فصل خاص.

العليقات في الديار المصرية

عرفنا ذرية مسلم بن عبد الله بن محـمد بن عقيل، وعرفنا أن ولده عبد الله ابن الجُمَحيـة قد أعقب خمسة رجال، منهم إبراهيم دخـنة بن عبد الله بن مسلم، وقد أعـقب إبراهيم هذا عليا وثلاثة آخـرين ومات بمصـر عام ٣٤١هـ، ومن علي هذا إبراهيم العَلَق رأس العليقات كان موجوداً في نصيبين[١].

وكانت العليقات منذ التاريخ القديم مع بني همام بني عمومتهم تتردد ما بين الجزيرة والشام، ثم استقر قرارهم في حلب (شمال سوريا) على عهد الحمداني في القرن السابع الهجري[٢]، وقد كان الحمداني هذا الموظـف المختص بشئون العرب وقبـائلها على عهـد الدولة الأيوبية وأوائل دولة الممـاليك (يُسمى مـهنمدار الديار

(١) عن عمدة الطالب ص ١٣٨ (مخطوط) بدار الكتاب المصري.

(٢) عن نهاية الأرب للقلقشندي طبع بغداد ص ٢٩٧، وسبائك الذهب للسويدي طبع الهند ص ٧٣.

المصـرية)، وشهـد كيف تفـرقت العرب عنـد هجوم التـتار (المغـول) على ممالك المسلمين وأخذهم حلب عـام ٦٥٨هـ وقد تفرق العربان وهاجروا إلى شـبه جزيرة سيناء وأطراف مصر والشام حتي كانت موقعـة عين جالوت التي انتصر فيها جيش مصـر على التتـار عام ٦٥٨هـ بقيـادة السلطان المملوكي سيف الديـن قُطُز وقائده بيبرس وكانـت من المواقع الفاصلة في تاريخ الإسلام، وبقي بعدها العرب جـميعًا في حماية مصر من حدود العـراق إلى المحيط الهندي، ولما سقطت مصر في أيدي العثمـانيين عام ٩٢٢هـ- ١٥١٧م بدأ العرب يهجرون جـزيرتهم إلى الأماكن التي كانوا فيها من قبل وإلى مصر معبودة العرب منذ فجر التاريخ، وهكذا هبطت فيها قبيلة العليقات سيناء مع قـبائل أخرى من البادية، ومع أننا نجهل السنة التي هبطت فيها العليقات سيناء، إلا أننا عثـرنا في كتاب الأم وهو سجل العقود للبيع والشراء في سيناء ومـحفوظ في دير طور سيناء إلـى اليوم (سانت كاترين) على عـقد بيع لصبيح بن سِلْمي العليقي في غرة المحرم سنة ١٠٥٨هـ، فرجحنا أن وجود القبيلة في ذلك المكان من سـيناء قبل ذلك، لأن الشاهد على هذا الـعقد عليـقي أيضًا، وأهم ما أغرى قبائل العرب جميعًـا باختيار هذا المكان القفر من أول الفتح العربي لمصر علـى يد عمرو بن العـاص هو نقل المتاجـر بين آسيـا وأوروبا وإفريقـيا، ثم خفارة دير طور سيناء ثم تقديم الإبل للمحمل المصري في موسم الحج أخيرًا.

التفصيل عن العليقات في سيناء

يذكر بعض الرواة من العليـقات أن مؤسس العليـقات بسيناء هو صـبيح بن سِلْمي[١]: وأعقب أربعة رجال هم خـريص ومنه الخريصات، وسِلْمي ومنه أولاد سِلْمي، وحمادة ومنه الحمايدة، وتليل ومنه التليلات.

فمن الخريصات عشائر الزميليين والمحربيين والمنفيين.

ومن أولاد سِلْمي[٢] عشائر الدياكين ومنهم المداخلة وأولاد سلمي.

ومن التليلات عشائر: التليلات والعقيديين.

ومن حمادة أو حميد عشيرة الحمايدة.

---

(١) هذه الرواية ليست صحيحة؛ لأن العليقـات في سيناء أقدم من صـبيح بن سلمي الذي ذكـر في أحد العقود قبل أربعة قرون فقط، ووثائق دير سانت كاترين تؤكد أن وجود العليقات في سيناء من بداية القرن التاسع الهجري، فهذه الفروع ليست من رجل واحد وإنما من أجداد متفرقين من العليقات.

(٢) سِلْمي يلقبه البدو اسم زلوم.

ومع العليقات السـواعدة وهم بقايا النفيـعات بسيناء، كما تحـالف العليقات قبيلتي الحماضة ومُزينة كما أسلفنا.

ذكر رواة العليقات أن لـهم فروعًا منتشرة في الوجه البـحري وأهم فروعهم في نواحي القليوبية في أبي زعبل وتسمى عرب العليقات(١) حتى الآن، ومنهم في الجناين بالسـويس، وأما أغلـب العليقـات بوادي النيل منهم الآن في شـرق النيل (الحاجر) بقوص وقنا وكوم أمبو وأسوان وتمتد حتى شمال السودان(٢).

مشايخ العليقات بسيناء

عبيـد الله عوده الشهير بأبي عـبه ومسكنه في أبي زنيمة بسـيناء، ومحارب أسليم مـحارب، وكلاهمـا من الخريصـات، وسليمان مَـدَخَّل من أولاد سِلْمي، وصباح محمد ربيع من الحمايدة.

ومن قضاتهم: عيد هاشم مرشد الزميلي، وعـبيد الله سلامة عودة أبو عبة، وسِلْمي سليمان أبو دياكة.

ومن مشايخ العليقات السابقين:

سلامـة سِلْمي سلمان، وعبـيد الله سلامة عـوده، ومَدَخَّل سليمـان نصر، وعوده الزميلي.

ووَسْم العليقات يسمى الحنك والخطام على حنك البعير الأيسر وخشم البعير الأيسر.

ما قاله نعوم بيك شقير عن العليقات في عام ١٩١٦م في تاريخ سيناء:

قال فروع العليقات بسيناء أولاد سِلْمي والتليلات والحمايدة والخريصات وقد انضم لهم الحمـاضة، والسواعـدة (النفيعَات) وكـان شيخ العليقـات عام ١٩١٤م هومَـدَخَّل سليمـان من أولاد سِلْمي، وتمتـد بلاد العليقـات من الرملة إلى وادي غرندل ومنهم في القليوبية وأسوان.

---

(١) عرب العليقات شمالي القاهرة بحوالي ٣٥ كيلو مترًا.

(٢) قال عـبد الله حسـين في تاريخ السودان ج١ص٦: إن العليـقات في السودان ترجع نسـبتـها إلى وادي العلاقي الذي نزلوا منه بعـد خرابه ويدَّعون النسب إلى عَـقيل بن أبي طالب وتقيـم في منطقة بين بلدتي المضيق، وكرسكور. قلت: ووادي العلاقي جنوب أسوان وكان مشهوراً بمناجم الذهب وسكانه الأصليون من قبائل النوبة.

العليقات في القليوبية:

وتنقسم إلى عائلات كبيرة في عرب العليقات بحري، وعرب العليقات قبلي (أي شمال وجنوب السكة الحديدية المتجهة من المرج إلى شبين القناطر).

ومن عائلات عرب العليقات بحري:

١- الزغاليل: وهم من فرع أبو زلومة في سيناء وهم أولاد سِلْمي.

٢- القرش: ويذكرون أنهم من أولاد سلمي ومنهم فرع في إنشاص الرمل في الشرقية.

٣- أبو عوض: وجدهم سليم بن حميد وشهرته أبو جراد ويذكرون أنهم من حميد أو حمادة العليقي مؤسس عشيرة الحميدات في سيناء.

٤- العسيلي[1] ويذكرون أنهم من فروع الحمايدة.

٥- أبو عمرو من التليلات في سيناء.

٦- أبو ربَّاع.

٧- أبو نجيعة.

٨- أبو شرويدة وهو من الزميليين في سيناء.

وعائلات أبو شرويدة وأبو عمرو وأبو نجيعة وأبو ربَّاع لها علاقة قرابة وشيخهم واحد هو قطب أبو شرويدة.

أما عرب العليقات القبلية ففيها الفروع التالي ذكرها:

١- أولاد أبو موسى وهم أولاد موسى بن حسن بن موسى بن عودة العليقي، وفيهم عمدية العليقات بالقليوبية وكان عمدتهم عودة سلامه موسى، وذكر لطفي السيد أن جدهم موسى كان معاصراً عام ١٩٠٠م في بداية القرن العشرين الميلادي. وتتفرع إلى عائلات أبو عودة وأبو إبراهيم وأبو غرارة وأبو إسماعيل والأخير منهم في «أبو زعبل» وكفر عبيان بالقليوبية وغيرها.

---

(١) يقول بعض الرواة أن العسيلي من الأشراف.

٢- العتـامنة وهم أولاد عودة حسن العليقـي ولقبوا بالعتـامنة ومنه عائلات علي بن جمـعة بن علي العليـقي وتفرع إلى أولاد سند وأولاد عـودة، وكبـيرهم عودة محمد عودة، وأولاد سليمان العربي في بلاد السودان حاليًا.

كما من أبناء عـمومة علي بن جمـعة هناك عائلة أبو سمـيِّح وشهرتهم أبو منيفي وكـبيرهم سليـمان حسن سليـمان أبو منيفي، وعـائلة أبو نجدي وكبـيرهم سلامة نجدي، وذكـر لي محمد السيـد محمد عودة العليقي أن من العـتامنة عائلة كبيرة في مركز فاقوس بالشرقيـة، وعائلة أخرى في كفر عليم بالقليوبية. وانفصموا عن عتامنة عرب العليقات القبلية من مدة كبيرة.

٣- أولاد محمد عودة.

٤- أولاد إبراهيم عودة.

وذكر لي الشـيخ عودة حسن سـالم حسن عـودة حسن أن الجد الأكـبر هو عودة من ذرية سالم العـليقي، وليس من فروع سيناء الحاليـة، وإنما هو قائم بذاته وفروعه: أولاد موسى، وأولاد عودة، وأولاد إبراهـيم، وأولاد محمد أبو عودة، وأولاد موسـى أبو عودة. قلت: وفي بعض وثائق الدير المحـفوظة ذكـر في بداية القرن التاسع اسم سالم العليقي بالفعل ضمن رجالات العليقات وقتئذ.

وفي خرائط المساحـة توجد أحواض من الأراضي الزراعية بأسـماء عائلات من أبي موسى والعـتامنة والحمايدة في المحلة القـديمة المسماة بعرب العلـيقات في القليوبية.

وكان أجداد عـليقات القليوبيـة قريبين إلى البداوة في عاداتهم ومـلابسهم، وكانت نساء العليقات يلبسن البراقع البـدوية وأغلبهن يلبسن براقع بيضاء، وقيل: إن ذلك كان عـقب انتصار العليـقات على الصوالحـة في سيناء وإدراك ثأرهم في الحرب المشهورة بين القبيلتين في القرن العاشر بعد الهجرة.

وقال أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م عن تاريخ العليقات في مصر:

أنساب جـزء من العليقات إلى القليوبيـة بعد ذلك، وأخذ جزءًا آخـر طريقه إلى السودان في أوائل القرن الثـاني عشر الهجري تقريبًا حـيث حطَّ رحاله بجوار

بني عمومتهم الجعافرة في قـنا وأسوان وما بعدها، ولا تزال القبيلة ممثلة في سيناء والقليوبية وقنا وأسوان كما سيجيء.

وفي عهـد أمير الـصعيـد همَّام[١]، ناط بهم خـفارة طريق الحجـاز من قنا للقُصير، كمـا اشتغل الغالبية في نقل التجارة السـودانية بين الشلال الأول والثاني مع خفـارة الدرب الأربعيني الموصل بين دارفور وأسـيوط، وكان مقـرهـم الرئيسي الوادي المسمى باسمـهم إلى اليوم، وادي العرب بين المضيق وكـرسكور مركز الدر بالسودان.

وكان في طريق الحجاز من قوص للقُصير قبـيلتان من العربان عليهما خفارة الدرب وتوصيل القوافل همـا: الطريفات والشرايقية، وقد أساءوا السـيرة وأكثروا من السلب والنهب لقـوافل الحـجاج، وأخـيـراً أخذوا يصـادرون غلال الحـرمين الشريفـين، فضرب شـيخ العرب همـام أمير الصـعيـد وقتـنـذ على أيديهم وأحل العليقات محلهم، وكانت فروع القبيلة متصلة ببعضها اتصالاً محكمًا لصد غارات العربان المنافسين لهم في خفارة الدرب وطريق السودان وطريق الحجاز، وكان شيخ العليقات بقوص: عشـري بن أحمد من الروافية، وقد ظل شيخًـا لعموم العليقات حوالي عشرين عامًا، وكان معاصراً لشيخ العرب همام. ولما مات تولى بعده علي محمد جابر من الروافية أيضًا، وكان هذا الـشيخ معاصراً لمحمد علي، وفي عهده تفاقم النزاع بين العليـقات والعبـابدة في شأن خفارة الدرب وسكة الســودان، وقد احتكموا جميعًا عند محـمد علي فأحالهم على ابنه إبراهيم في نجد، فذهب ثلاثة من زعمـاء العليقات له هناك وهم الحاج علي المذكـور، وأحمد البرسـي، وسعد خلف، الأول من الروافـية والثـاني من العمـراب[٢]. والثالث من الـصلحاب، والعمراب والصلحاب من عشائر العبابدة، وتركوا رابعًا اسمه سعد بن سعد جبريل للمدافعة عنهم أمـام حكام مصر وكان من الروافية (العليـقات)، وقد أكرم إبراهيم باشا وفادتهم ومنحـهم كل امتيازات العربان من المعافاة من الجـندية إلى حفر الترع

---

(١) همام هو من قبـيلة الهوارة وقد كون دويلة إبان حكم الأتراك العـثمانيين في جنوب الصعـيد وقد تغلَّب عليه محمد بك أبو الذهب قائد الأتراك المماليك في عهد علي بيك الكبير بالخيانة مع ابن عمه أثناء قتاله.

(٢) لفظ آب الذي ينتهي به الاسم مأخوذ من البجاوية ومعناه عائلة أو عشيرة (عن تاريخ السودان لنعوم بيك شقير).

والجسور، وخص بهم الدرب الأربعيني من مصر إلى السودان وأباح لهم ما كانوا يجبونه من الضرائب على القوافل السودانية، على كل جمل ريال وعلى كل رأس من الرقيق ريال أيضًا.

لما شرع محمد علي في فتح السودان عام ١٨٢١م ذهب في حملته فريق كبير من العليقات كخبراء في الطريق، فضلاً عما يحملون على جمالهم من معدات للحملة، كما استعملهم على البريد محمد بيك الدفتردار في حروبه مع الملك نمر بالسودان.

وتضاءلت مشيخة قوص بصعيد مصر بعد فتح السودان الأول فتولاها الحاج أحمد عوض الله من الروافية حتى عام ١٢٦٤هـ، وحين شرعت الحكومة المصرية في عمل الإحصاء الأول عام ١٢٦٨هـ، هرب العرب جميعًا وأوغلوا في أطراف القطر حتى عام ١٢٧٦هـ تقريبًا، ومن هؤلاء العربان فرع قوص وقد نزحوا عنها لداخلية القطر ففقدوا بذلك حوالي خمسة آلاف فدان في زمام البلدة، وحين رجعوا كان الحاج أحمد قد توفي وتولى الشياخة محمد خير محمد وقد عاش الأخير حتى عام ١٣١٣هـ، ثم أعقبه الشيخ محمد حامد الطيب من الغلياب[١]، وفي تلك الفترة ثارت العرب من الجوازي[٢] عام ١٢٦٨هـ، واعتصموا بالصحراء حصنهم المنيع فطاردتهم الحكومة فذهبوا إلى طرابلس الغرب، ثم السودان في شبه غزوة مارين بالدرب الأربعيني الذي تخفره العليقات (فرع وادي العرب) وقد أبدى شيخهم محمد عمار العليقي لسعيد باشا من الولاء والإخلاص ما أكبر القبيلة كلها في عينه، وجعل يحررها من سلطة كشاف الدر، كما وصل ذرية الشيخ محمد عمار إلى مشيخة القبيلة كلها فيما بعد.

وحين اعتزمت الحكومتان المصرية والإنجليزية استرجاع السودان عام ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م ورابط الجيش المصري في كروسكو واتخذها قاعدة حربية له، طلبت الحكومة إلى محمود بيك عمار عمدة القبيلة أن ينظم قوة من أفرادها لحماية الحدود من غارات المهديين، وحين حرك الجيش من حلفا إلى دنقلة كان في الحملة ١٧٦ هجانًا من العليقات تحت قيادة شيخهم حسن بيك عمار، وحين تم الفتح منحتهم

---

(١) ذكر أحمد لطفي السيد أن الذي أخبره بذلك هو الشيخ محمد سليمان القمار شيخ العليقات بقوص.

(٢) الجوازي بطن من السعادي من بني سُلَيْم العدنانية ونزلوا من ليبيا إلى مصر ومنهم الأستاذ أحمد لطفي السيد وعشيرته في غربي المنيا من صعيد مصر حتى الوقت الحاضر.

الحكومتان المصرية والإنجليزية أوسمة التقدير، ورقي حسن بيك إلى مشيخة القبيلة كلها من قوص إلى السودان وقد قلَّت أهمية خفارة طريق الأربعين وآباره لعدم سير القوافل ولظهور وسائل النقل الحديثة من بواخر وسكة حديدية وطائرات، فلقد كانت القافلة تسير من السودان إلى مصر في قرابة الشهر والنصف فأصبحت بالوسائل الحديثة أسبوعًا وبالطائرة بضع ساعات وهكذا أحيل الجمل والأعرابي كليهما على الاستيداع!

وكان شيخ القبيلة محمد عمار من الروافية، ثم بعده نجله الأكبر محمود بيك عمار، ثم ابن أخيه حسن بيك عمار قائد القبيلة في حملة السودان وقد اعتزل المشيخة عام ١٩٠٦م وبدت له الهجرة إلى السودان بعد أن وحد القبيلة في الصعيد المصري، وكان يؤمل أن يضم إليها فرع القليوبية أيضًا، وفعلاً زارها في مقرها وتشاور مع مشايخها لتوحيد العليقات في القطر المصري ويأبى الله إلا ما يريد، وهو الآن من أعيان السودان وتعين شيخًا بذلك بدله محمد محمود عمار العمدة حتى سنة ١٩٠٨م ومنذ ذلك الحين وشيخ القبيلة النور محمد عمار العمدة الحالي ومقره في المالكي بوادي العرب[1]، وكان شيخ عربان قوص من الروافية أو الغلياب هما رؤوس القبيلة كلها وكل العليقات في قوص وما بعدها جنوبًا، أما أن يكونوا من فروعها أو من عربان أخرى دخلت في العليقات بالحلف أو الموالاة والمشيخة كانت تتراوح في هاتين الفخذين دائمًا- إنما الغالبية كانت في الروافية، ومنهم شيخ مشايخ القبيلة الحالي وحتى عام ١٢٩٩هـ-١٨٨٣م كان من العليقات في النواحي والنجوع ٦٦٩٣ نفس وفي الخيوش أي بيوت الشعر في البادية نحو ١٥٥٣، وكانت النسبة المئوية للعليقات النازلين في الخيوش ١٨٨٥، ٨١١٥؛ للعليقات المقيمين، كما كانت نسبة الذكور للإناث ٥٩,٤٠، كما كانت أول القبائل العربية التي ذاقت لذة المدنية فأصبحوا مستديمي الإقامة بعد البداوة شأن الزمان في أبنائه والتاريخ في أنبائه!، وقد سكنت قبيلة العليقات في أقسام مصر الإدارية بحسب إحصاء مايو عام ١٨٨٣م فيما يلي:

---

(١) وقال أحمد لطفي: بهذا أخبره أحمد النور نجل الشيخ نور محمد عمار، وأحمد أفندي وقتئذ موظف بحكومة السودان وهو صاحب فكرة تغيير اسم القبيلة من العليقات إلى العقيلات هو الاسم الرسمي للقبيلة في صعيد مصر الآن أي عام ١٩٣٥م وما بعدها، وقد طبع كتاب قبائل العرب في مصر (الطبعة الأولى) على نفقة جمعية عربان العقيلات (العليقات) في القاهرة في شارع الساحة حارة الكفاروة.

في القليوبية ٣٨٥ ذكوراً ٣٤٥ إناث، وفي إسنا ١١٢٤ ذكوراً، ١٤٩١ إناث، وفي قنا ٢٥١٧ ذكوراً، ٢٣٨٤ إناث، والجملة للذكور٤٠٢٦ وللإناث ٤٢٢٠ وإجمالي العليقات في وادي النيل عدا سيناء نحو ٨٢٤٦نسمة.

وفي قوص بقنا يقيم عرب العليقات في قرى معوض وإسماعيل بيك والعليقات، ومن شيوخهم عام ١٩٣٥م محمد منصور، وموسى حسين محمد خير.

وفي فرشوط بقنا العليقات في قرية البلابيش شرق النيل وكان شيخهم أبو زيد ماضي. وفي إسنا بقنا يقيم العليقات في قرى السباعية والبصيلية وكان شيخهم علي عوض الله.

وفي إدفو بأسوان يقيم العليقات في قري داراو والأعقاب والخناق والمنصورية وبنبان وأقليت وكان شيخهم خلف أحمد.

وفي الكنوز[١] بأسوان يقيم العليقات في قرى صالح عباس وحمد أبو علي وشاطرمة، ومحمود محمد حمد والقرنة والقروناب والحدر باب والدوم الذكر والعمراب وعبد الدايم وأبو ديس وحجر واصل والقرود ويوسف محمد عبده وساقية نافع والسبوع والمرخة والنصراب وكرار سعد والبطحة والجبل (نجع) الحاج سعد وصالح محمد سلطان والمالكي والسنقاري والسدرة والدخلانية وكان شيخهم محمد عمار.

وفي السودان ذكر نعوم شقير[٢] أن من العليقات فروع أهمها العريقات في دارفور ومركزهم كتم. كما ذكر عثمان حمد الله[٣] أن الصوادرة في بلاد المحس من ذرية عقيل بن أبي طالب.

قلت: وذكر لي عامر حسين محمد علي أحمد جاد الطيب العليقي من عليقات الصعيد من جزيرة المنصورية والتي تقع أمام آثار كوم أمبو وتسمى وادي العلاقي عن تواجد العليقات الآن في نهاية القرن العشرين في محافظات الصعيد المصري كالتالي:

١- في محافظة أسيوط: في بلدة الريباينة.

---

(١) الكنوز: سميت باسم قبيلة كنز من ربيعة العدنانية.

(٢) انظر تاريخ السودان ج١ ص٨ ٣

(٣) انظر سهم الأرحام في السودان ص٤ ٢

٢- في محافظة قنا: في بلدة قفط وللعليقـات ١٢ نجعا في الحاجر الشرقي لنهر النيل، وفي قوص لهم ١٢ نجعا أيضًا في الحاجر الشرقي للنيل.

٣- في محافظة أسوان: في بلدة كوم أمبو وفي القرى التابعة لها مثل الشط وكرم الديب ومنيحة والمنصورية ووادي العرب (عرب العليقات) وأضاف أنه توجد الآن فروع كبيرة في وادي حلفا داخل بلاد السودان الشقيق.

ونعود إلى سرد أحمد لطفي السيد فقال عن عليقات بحري:

أما في بحـري بمحافظة القليوبيـة فيقطن عـرب العليقات في منطقـة تسمى باسمهم بمركـز شبين القناطر مجاورين عـرب الصوالحة وعرب جـهينة وهي قرب مدينة أبو زعبل الشهيـرة، كما يقطن بعضهم في عزبة عثمان جلال بـشبرا الخيمة وشيخـهم عودة موسى، وتعداد عليقـات القليوبية لا يتجاوز ٧٣٠ نفـسًا في عام ١٨٨٣م.

وهناك جماعـات صغيرة من العليقات قـد انسابت في داخل القطر المصري في أولاد جاد بنجوع مازن شرق بسوهاج، وفي أبنوب الحمام بأسيوط، وفي عزبة الإدارة بالأشمـونين بملوي بالمنيا، ولا تزال شيـاخة هؤلاء جمـيعًا تعين من مـركز القبيلة العام في أسوان، كما هو الشأن فـي عموم قبائل العرب لوادي النيل ما عدا فرع القليوبية فشياخته مستقلة.

لمحة تاريخية عن العليقات كما حققها أحمد لطفي السيد

جاء العليقات لسيناء المصرية في القرن العاشر الهجري[١] وحالفوا النفيعات وصاروا حـزبًا واحـدًا ثم بعد رحـيل النفيـعات حـول الزقازيق وغـيرها خلفـهم العليقات وتوسـعوا في التملك في شبه جـزيرة سيناء شرقًا وغربًا بعـد انتصارهم على عربان الكعابنة[٢] الفلسطينيين في وادي الفهيدي، ووهبهم رهبان الدير حديقة واسعـة كانت لهم بحـيث صار للعـليقات نصف مـنافع شبه جـزيرة سيناء كـلها والنصف الآخر كان لقبيلة الـصوالحة وهم بطن من جهينة[٣]، وكانت شبه جزيرة

(١) استند أحـمد لطفي على تاريخ سيناء لنعوم شـقير كمـا ذكر في هامش كتابه ص ٩٠، والعليـقات لهم وجود منذ بداية القرن التاسع الهجري حسب وثائق دير سانت كاترين.

(٢) الكعابنة من بني صخر من جذام سكان البلقاء بشرق الأردن.

(٣) ذكر أحمد لـطفي هنا أن الصوالحة من جهينة وهذا ليس صـحيحًا انظر السرد عن قبـيلة الصوالحة ولربما يقصد أولاد سعيد حلفاءهم فهم من جُهينة كما أسلفنا

سيناء في أول الأمر مقصورة على بني واصل من عُقبة من عرب شمال الحجاز، وكان لهم النصف الجنوبي إلى وادي فاران، وحماضة هم سكان الجزيرة الأصليون لهم من وادي فاران، إلى أقصى الشمال، وكانت فوائد البلاد مقسومة بينهم بالعدل ثم ضعفوا جميعًا ثم تفرقوا في ريف مصر بعد ذلك(١).

ثم جاءت الصوالحة والنفيعات من الحجاز واستولوا على البلاد واقتسموا منافعها على نحو ما كان عليه واصل وحماضة وانضم من بقي من حماضة إلى النفيعات ثم إلى حلفائهم العليقات فيما بعد، فقويت النفيعات على الصوالحة، فلما رحلت النفيعات إلى الشرقية أخذت العليقات مكانهم ونشبت حروب بينهم وبين الصوالحة علي قسمة منافع البلاد ونقل الحجاج كان النصر فيها حليف الصوالحة، ثم جاءت مُزينة من حرب الحجاز فحالفت العليقات على أن تعطيها نصف منافعها ما عدا حديقة الدير فإنها تبقي للعليقات وحدهم، وقد قويت العليقات بهذا الحلف الجديد وزاد في قوة العليقات المدد الذي جاءهم من حلفائهم الأقدمين النفيعات، فحاربوا الصوالحة وانتصروا عليهم، ثم شعر الجميع بخطر الحروب الأهلية وكان اتفاقهم على أن تكون منافع جنوب سيناء مناصفة كما كانت بين بني واصل وحماضة، وكان الحكم بين قبائل الطوَّرة جميعًا من العايد(٢) كما ورد في كتاب الأم المحفوظ الآن بالدير (سانت كاترين). وفي بيت شيخهم كانت تعقد شروط الصلح والاتفاقية المشهورة (بالشورة) المعقودة بين رهبان الدير في عهد الأسقف كيرو واصف وبين مشايخ الصوالحة وأولاد سعيد والعليقات بشأن تأجير وتأمين الطرق عقدت في منزل شيخ العرب منصور العايدي في البرقوقية وهي العباسية الآن في القاهرة عام ١٠٥٣هـ. وحين تحضرت العايد أي تركت البداوة وأخذت مساكنها في خط بلبيس التزم تقديم الإبل للمحمل المصري وقتئذ أربع قبائل بدوية هي العليقات، والصوالحة، وأولاد سعيد، والجبالية، وفي العهد الأخير وقبل أن تتعهد الحكومة المصرية بخفارة المحمل ذهابًا وإيابًا كانت الإبل يقدمها للمحمل سائر عرب الشرقية والقليوبية بالتناوب سنة يلتزمها عرب القليوبية

---

(١) قول صحيح لأن معظم واصل في أخميم بجرجا وكذلك الحماضة بنواحي بني مزار في المنيا.

(٢) العايد: قال القلقشندي في نهاية الأرب وقلائد الجمان وسبائك الذهب إنهم بطن من جُذام القحطانية، وقال ابن خلدون: إن العايد من بني التافرة من بني نفاثة من جُذام القحطانية

وهم: الحويطات، وبـلي، والصوالحة، وجـهينة، والعليـقات، والعـايدة. وسنة يلتزمـها عرب الشـرقية وهم النفيـعات، والسمـاعنة، والطميلات، والسـعديين، والعقايلة، والمساعـيد، والبياضية، وأولاد على، والأخـارسة، وكان كل فريق من السابقة الذكر يقدم أربعمائة إلى خمسمائة جمل.

وتضاءلت قبيلة العليقات في سيناء في أوائل القرن العشرين بعد هجرة فريق منهم إلى القليوبية وفريق إلى الصعـيد حتى صارت العليقات لا تزيد على ٢٤٠٠ نفس وأهم فروعها في سيناء أولاد سِلْمي، والتليـلات، والحمايدة، والخريصات، ومعهم بالحلف والموالاة حماضة، والسواعدة (النفيعات)، إلى جانب مزينة، وكان شيخ مشايخ عليقات سيناء في عام ١٩٣٥م زيدان مدخّل سليمان ومقره أبو زنيمة على خليج السـويس الشرقي (بـسيناء)، ومن الغـريب أن العداوة التـاريخيـة بين الصوالحـة والعليقات لم تمنع الاثنين أن تسكنا مـحلة قرب أبو زعبل في القليـوبية وقد رأيتـهم بنفسي في يناير الماضي أي عـام ١٩٣٤م عند زيارتي لشيخ العليـقات هناك وهو سلامه موسى. (انتهى قول أحمد لطفي السيد- رحمه الله).

العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة

في المملكة العربية السعودية[1]

ينتمون إلى الشريف العلاَّمة أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي ابن محمد ابن حسين بن ملكان بن عقيل بن حسين بن طلحة بن أحمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عبد الله بن مُسْلم بن عبد الله بن محمد بن عَقِيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي.

(انظر: العقيليون: للعقيلي صفحة ٩١).

وينقسم العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة وعسير والحجاز إلى تسعة بطون وهي:

البطن الأول: بنو إبراهيم مناجي بن أحمد بن عمر العقيلي.

ومن هذا البطن: قبيلة بنو الدعوري وهم ينتمون إلى الشيخ أبي بكر بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن راجح بن عثمان ابن سليمان بن عبد الغفار بن موسى بن أحمد بن عيسى بن مقبول بن إبراهيم مناجي العقيلي.

وهم يسكنون الجامعي بوادي مور من تهامة، ولهم بيوتات في جازان وفرسان ومدينة جدة.

ومن هذا البطن أيضًا: عشيرة العادلي: وهم ينسبون إلى الشيخ عادل بن أبي بكر بن حسين بن محمد بن على بن محمد بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر ابن عثمان بن عبد الغفار بن محمد بن حسين بن إبراهيم مناجي العقيلي.

وهم يسكنون قرية الصالحي القديم والجديد وقرية الخبت وسَنَّق بوادي قنونا وفي يبس.

---

(١) نقلاً عن كتاب العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة تاليف أحمد بن علي بن محمد الراجحي العقيلي طبعة أولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م - دار المنار بالقاهرة

وهم يتفرعون إلى خمسة فخوذ:

الفخذ الأول: آل حسين بن أبي بكر بن حسين بن عادل العقيلي. ومن هذا الفخذ الشيخ محمد بن أبي بكر بن صالح بن أبي بكر بن صالح آل حسين الزيلعي العقيلي.

والأستاذ الأديب الشاعر سعود بن أبي بكر بن صالح بن أبي بكر بن صالح آل حسين الزيلعي العقيلي.

الفخذ الثاني: آل بكري بن عادل العقيلي.

الفخذ الثالث: آل عبده بن عادل العقيلي.

الفخذ الرابع: آل مشيني وهو لقب اشتهر به الشيخ مديني بن حسين بن عبدالله بن مديني بن حسين بن عادل العقيلي.

الفخذ الخامس: آل محسن بن محمد بن عادل العقيلي.

(انظر: العقيليون: للعقيلي ص٩٥).

البطن الثاني: بنو راجح الميزان بن عثمان بن أبي بكر بن أحمد بن عمر العقيلي.

وهم يتفرعون إلى قسمين:

القسم الأول: آل عثمان بن راجح الميزان العقيلي.

القسم الثاني: آل محمد بن راجح الميزان العقيلي.

أما القسم الأول: آل عثمان بن راجح الميزان العقيلي، فهم يسكنون جزيرة فرسان وجزيرة قماح وجزيرة بكلان ومدينة جدة ومكة المكرمة والرياض. ويتفرع هذا القسم إلى أربعة فخوذ:

الفخذ الأول: آل محمد بن إبراهيم بن راجح بن محمد بن راجح بن محمد ابن عثمان بن أبي بكر بن عثمان بن راجح الميزان العقيلي.

ومن هذا الفخذ: شيخ بلدة المحرق وهو الشيخ عثمان بن محمد بن موسى ابن عثمان آل محمد العقيلي، والشيخ محمد بن موسى بن محمد بن موسى بن عثمان آل محمد العقيلي، والشيخ فتح الدين بن عيسى بن فتح الدين بن علي بن إبراهيم آل محمد العقيلي.

الفخذ الثاني: آل موسى بن راجح بن محمد بن راجح بن محمد بن عثمان ابن أبي بكر بن عثمان بن راجح الميزان العقيلي.

ومنه: الأستاذ أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم المعنق ابن محمد آل موسى العقيلي، والأستاذ عيسى بن علي بن عيسى بن إبراهيم المعنق ابن محمد آل موسى العقيلي.

الفخذ الثالث: آل موسى بن عثمان بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر بن عثمان بن راجح الميزان العقيلي.

ومنهم: شيخ جزيرة بكلان الشيخ إبراهيم بن عثمان بن موسى بن عثمان ابن موسى بن راجح آل موسى العقيلي.

الفخذ الرابع: آل أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر بن عثمان بن راجح الميزان العقيلي، ويشتهرون بالزماهرة نسبة إلى جزيرة زمهر.

وأما القسم الثاني: آل محمد بن راجح الميزان العقيلي، فهم يتفرعون إلى عشرة فخوذ:

الفخذ الأول: آل زين بن علي بن أحمد بن طاهر بن مساوي بن عبده بن أحمد الزين بن راجح الأصفر بن محمد بن راجح الأوسط ابن محمد بن راجح الميزان العقيلي، ومن هذه الفخذ: القاضي العلاّمة الشيخ محمد بن محمد بن علي ابن عبده آل زين الراجحي العقيلي.

الفخذ الثاني: آل العباس بن علي بن أحمد بن طاهر بن مساوي بن عبده ابن أحمد الزين ابن راجح الأصفر ابن محمد بن راجح الأوسط ابن محمد بن راجح الميزان العقيلي، ومن هذا الفخذ: القاضي العلاّمة الشيخ إبراهيم بن علي ابن عيسى بن علي آل العباس الراجحي العقيلي.

الفخذ الثـالث: آل أحمد بن على بن طاهر بن مساوي بن عبـده بن أحمد الزين بن راجح الأصفر ابن محمـد بن راجح الأوسط ابن محمد ابن راجح الميزان العقيلي.

الفـخذ الرابع: آل جـريمش وهو محـمد بـن علي بن أحمـد بن طاهر بن مساوي بن عـبده بن أحمد الزين ابن راجح الأصفر ابن مـحمد بن راجح الأوسط ابن محمد راجح الميزان العقيلي، منهم: الشـيخ أحمد بن علي بن عبده بن عيسي ابن أحمد آل جريمش الراجحي العقيلي.

وهذه الفخوذ الأربعة شيخـهم في تهامة «دير الحسي» هو الشيخ إبراهيم بن محمد المجاهد اابن عيسى بن علي آل العباس الراجحي العقيلي.

أما في خلب ووادي تعشر فشيخهم هو الشيخ محمد بن طيب بن راجح بن مساوي آل زين الراجحي العقيلي.

الفخذ الخامس: آل محمد بن عقيل بن أحمد بن طاهر بن مساوي بن عبده ابن أحمـد الزين ابن راجح الأصفر ابن مـحمد بن راجح الأوسط ابن محـمد بن راجح الميزان العقيلي، ومن هذا الفخذ الشـيخ ياسين بن حمد بن راجح آل محمد العقيلي، ومنهم الأستاذ منيف بن ياسين بن حمد بن راجح آل محمد العقيلي.

الفخذ السادس: آل راجح بن عقيل بن أحمد بن طاهر بن مساوي بن عبده ابن أحمـد الزين ابن راجح الأصفر ابن مـحمد بن راجح الأوسط ابن محـمد بن راجح الميزان العـقيلي، ومنهم: الشيخ ياسين بن عـبد الله بن غَشُوم بن حـمد آل راجح العقيلي.

الفخذ السابع: آل مـقبول بن عقيل بن أحمد بن طاهر بن مـساوي بن عبده ابن أحمـد الزين ابن راجح الأصفر ابن مـحمد بن راجح الأوسط ابن محـمد بن راجح الميزان العقيلي.

الفخذ الثامن: آل علي بن عقيل بن أحمد بن طاهر بن مساوي بن عبده بن أحمد بن أحمد الزين ابن راجح الأصفر ابـن محمد بن راجح الأوسط ابن محمد

ابن راجح الميزان العقيلي ومنهم: الأستاذ حسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمد آل علي العقيلي.

الفخذ التاسع: آل إبراهيم بن علي بن راجح بن عبد الله بن أحمد بن راجح الأصفر ابن محمد بن راجح الأوسط ابن محمد بن راجح الميزان العقيلي، ومن آل إبراهيم: الزعابنة، والذبالية.

الفخذ العاشر: آل عقيل بن راجح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الزين ابن راجح الأصفر ابن محمد بن راجح الأوسط ابن محمد بن راجح الميزان العقيلي، ومن آل عقيل: الشيخ مهدي بن حسن بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله آل عقيل العقيلي.

وأكبر تواجد لآل محمد بن راجح الميزان العقيلي في حصارة والعميرية بوادي جازان وفي جريبة وصبياء ووادي وساع وشهدان ووادي تعشر ووادي خلب والمواسم ودير الحسي بوحل.

(انظر العقيليون: للعقيلي صفحة ٩٦ إلى ١٠٨).

البطن الثالث: بنو عمر بن أحمد بن عمر العقيلي.

ومن بني عمر: قبيلة الفقهاء العقيليين الساكنين بقرية باقلة الجديدة بوادي حلي بن يعقوب، والقوز والحبيل «حبيل القوز»، وفي الشعب شمال شرق كياد.

ومن الفقهاء: آل إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي الفقيه العقيلي.

ومنهم: شيخ القبيلة الشيخ عمر بن محمد بن علي آل إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي الفقيه العقيلي، ومنهم الأستاذ أحمد بن عمر بن محمد بن علي آل إبراهيم الفقيه العقيلي.

ومن الفقهاء: آل عامر الفقيه العقيلي.

وللفقهاء تواجد في قرية البيطارية والمنجارة والعر بمنطقة جازان.

ولهم تواجد في قرية «الفقرة» في أعالي وادي بوحل ويشتهرون «آل أحمد طير» بن أبي بكر المجاهد ابن عبد الله الفقيه العقيلي.

ومن الفقهـاء: آل إبراهيم بن أبي بكر المجاهد بن عبد الله الفقيـه العقيلي. وهم يسكنون أيضًـا القفرة، ولهم تواجـد في قرية درينة الغـربية من تهامـة وقرية العسيلة.

البطن الرابع: بنو علي راعي الصالحي ابن محمد بن علي بن أحمد بن عمر العقـيلي، وهم يسكنون الصالحـي وقرى الخبت وسنق وعـمرات والأحـد المشقل بوادي قنونا وقرى المـتاحمـة بالغميم ويبس وحـبيل القوز والـعرضيـة الجنوبية في تريبان وبلد دعامـرة وبلحارث وبالقرية من تنومة ببلاد بني شـهر وآل يزيد ومدينة مكة المكرمة ومدينة جدة وأبها وبدر ومستورة.

وهم يتفرعون إلى قسـمين: ويتكون القسم الأول من آل صاحب وآل جزنبر وهم يتفرعون إلى خمسة فخوذ:

الفخذ الأول: آل علي بن صـاحب بن أحمد بن محمد بن علي بـن محمد ابن علي بن أحمد بن محمـد بن علي بن محمد بن علي راعي الصالحي والزيلعي العقيلي. ويتفرع هذا الفخذ إلى: آل خليل وآل زين وآل صاحب، وآل جزنبر وآل أحمد.

ومن آل خليل شيخ القـبيلة وهو الشيخ مناجي بـن علي بن حسن آل خليل الزيلعي العـقيلي، ومـنهم: الأستـاذ أحمـد بن علي بن حـسن آل خليل الزيلعي العقيلي، ومنهم: الأستاذ عبد الله بن علي بن حسن آل خليل الزيلعي العقيلي.

ويتفرع آل أحمد إلى: بنو إبراهيم وبنو عبد الله وبنو علي وبنو غريب.

ومن بني عـبد الله آل أحـمد الزيلعي العـقيلي آل عـبد الله وآل جـابر وآل غرامة، وهم يسكنون القريَّة من تنومه ببلاد بني شِهْر، وآل أحمد مع آل يزيد وفي أبها.

منهم: الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عمر بن عبد الله آل أحمـد بن علي بن محـمد بن علي بن صـاحب الزيلعي العـقيلي، والدكـتور عوض بن أحمد بن مـوسى بن أحمد بن عمر بن عبـد الله آل أحمد ابن علي بن محمد بن علي بن صـاحب الزيلعي العقيلي، والعقيد محمـد بن أحمد بن موسى

ابن أحمد بن عمر بن عبد الله آل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن صاحب الزيلعي العقيلي، والأستاذ سعيد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عمر بن عبدالله آل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن صاحب الزيلعي العقيلي.

الفخذ الثاني: المتاحمة وهو لقب اشتهر به الشيخ محمد وإخوانه أبناء أحمد ابن يحيى بن خضر بن أحمد بن صاحب بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي راعي الصالحي الزيلعي العقيلي، وهم يسكنون قرى الغميم «قرية المتاحمة» ولهم بقية بالصالحي بوادي قنونا. وقرية الصفة بوادي حلي.

منهم: الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المتحمي العقيلي. والشيخ عمر بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المتحمي العقيلي، والشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المتحمي العقيلي.

الفخذ الثالث: آل ابن الشعيري وهو لقب اشتهر به جدهم علي بن حزنبر ابن محمد بن حزنبر بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي راعي الصالحي الزيلعي العقيلي.

ويتفرع آل ابن الشعيري إلى: آل علي شيخ، وآل أبو بكر وآل أحمد، وآل محمد.

الفخذ الرابع: آل شمس الزيلعي العقيلي.

وهم يتفرعون إلى: آل أحمد، وآل خضر، وآل شمس، وآل عبد الرحمن، وآل خضر، وآل عقيل، وآل علي، وآل محمد أبو ظهير، وآل يحيى.

الفخذ الخامس: آل مجبر الزيلعي العقيلي.

البطن الخامس: بنو محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر العقيلي.

وهم يتفرعون إلى عدة فخوذ:

الفخذ الأول: بنو الهرملي وهو عيسى المشتهر بالهرملي ابن مقبول بن إبراهيم أبو سيفين، بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون مدينة جازان وجدة، ومن بني الهرملي: آل إبراهيم بن عيسى ابن عمر بن إبراهيم عيسى الهرملي العقيلي.

ومن آل إبراهيم: الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى آل إبراهيم العقيلي، مؤرخ جازان وعلاَّمة المنطقة وأديبها وشاعرها، والدكتور قاضي بن مقبول بن محمد بن عيسى آل إبراهيم العقيلي؛ وكيل جامعة الملك فيصل بالدمام، والدكتور عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عيسى آل إبراهيم العقيلي الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض.

ومن بني الهرملي: آل أحمد بن عيسي بن عمر بن إبراهيم بن عيسى الهرملي العقيلي.

ومن آل أحمد: بنو عيسى، وبنمو محمد غريب، وبنو محمد الطويل.

الفخذ الثاني: بنو أبي سيفين وهو إبراهيم بن محمد بن عيسى بن إبراهيم ابن عيسى بن إبراهيم أبو سيفين ابن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون بلدة فرسان وجزيرة السقيد ومدينة جدة. ومنهم شيخ جزيرة السقيد بفرسان الشيخ عيسى بن محمد بن عيسى بن أحمد آل إبراهيم أبو سيفين العقيلي.

ومن بني أبو سيفين: بنو أحمد، وبنو عبد الرحمن، وبنو عبد القادر، وبنو محمد.

الفخذ الثالث: آل حسن بن أحمد بن عقيل بن عبده بن محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر السراج ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي، وهم يسكنون مدينة جدة.

ومن آل حسن: بنو أحمد، وبنو علي، وبنو يحيى. ومنهم الشيخ علي بن أحمد بن عبد الرحمن آل حسن العقلي.

الفخذ الرابع: آل هيجان بن عبده بن محمد بن أحمد بن عقيل بن عبده بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر السراج ابن محمد بن إبراهيم

ابن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيـلي، ومنهم الدكتور عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد آل هيجان العقيلي الأستاذ بمعهد الإدارة بالرياض.

ويسكن آل هيجان الشفيق والدرب وأبها ومكة المكرمة.

الفخذ الخـامس: آل بوجخ بن أحمد بن عـقيل بن عبده بن محـمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر السراج ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقلي.

وهم يسكنون قرية أبد من تهامة.

الفخذ السادس: آل علي بن أحمد بن عقيل بن عبده بن محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم بن أحـمد بن أبي بكر السراج ابـن محمـد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عيسي العقيلي.

وهم يسكنون قرية نعمان وقرية العقيلية من تهامه.

الفخذ السابع: آل فارس بن أحمد بن عقيل بن عبده بن محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم بن أحـمد بن أبي بكر السراج ابـن محمـد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون قرية أبد ونعمان من تهامة.

الفخذ الثامن: آل مـحمد بن عبد الله بن عقيل بن عبـده بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أحمـد بن أبي بكر السراج ابن محـمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون في بلاد حجور

الفخذ التاسع: بنو الخال وهو لقب اشتهر به القاضي العلاّمة الشريف أحمد المعروف بصاحب الخـال بن محمد بن أبي بكر بن مـحمد بن عمـر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي. المتوفى سنة ١٠٦٥هـ.

ويتفرع بنو الخال إلى فرعين:

الفرع الأول بنو محمد القصير بن أحمد الخال العقيلي.

ومن بني محمد: آل أحمد بن إبراهيم الفرج بن محمد القصير ابن أحمد الخال العقيلي.

وهم يسكنون خبت الشمهانية والشمهانية والسعدية وقرية العبدلية بالموسم.

ومن هذ الفخذ شيخ القبيلة وهو الشيخ علي بن محمد بن محمد بن علي آل أحمد الخال العقيلي.

ومن بني محمد: آل علي بن إبراهيم الفرج بن محمد القصير ابن أحمد الخال العقيلي. وهم سكنون الشهانية وأبو القعايد.

وآل موسى بن إبراهيم الفرج بن محمذ القصير بن أحمد الخال العقيلي، وهم يسكنون قرية العِشَّة والفطيحة.

وآل موسى بن أحمد الفرج بن محمد القصير ابن أحمد الخال العقيلي، وهم يسكنون الشهانية والسعدية.

وبنو شعفة: وهم يتواجدون في الموسم وقرية العِشَّة والمطعن والخطن في بيش ومدينة جدة.

ومن ذرية أحمد الفرج أيضًا: بنو القزمول، وبنو العكيري.

وهم يتواجدون في أبي حلق بتهامة.

ومن ذرية أحمد الفرج بن محمد القصير بن أحمد الخال العقيلي. آل حربين ابن أحمد الفرج الخال العقيلي.

وهم يتواجدون في أبو حلق بتهامة.

الفرع الثاني: بنو موسى بن أحمد الخال العقيلي.

وهم يتواجدون في أبو حلق بتهامة.

ومن بني موسى: بنو باري، وبنو المختلي.

الفخذ العاشر: بنو الزيلعي وهو عثمان بن خضير بن أحمد بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر بن موسى بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون قرية المحصارة بجوار قرية المروة بوادي دهوان، وفي الكربوس ومدينة جدة.

ويتفرع بنو الزيلعي إلى: آل عبده، والشعافلة، والعراجة، وآل محمد، والذيابة.

وشيخهم بقرية المحصارة هو الشيخ يحيى بن أحمد بن حسين بن على الزيلعي العقيلي.

الفخذ الحادي عشر: بنو أبو سرين وهو مقبول ابن أحمد بن مقبول بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون مدينة مور ودير الفحيل ورأس عيسى ومدينة باجل.

ومن بني أبو سرين: الفقهاء بنو المحمول وهو علي محمول ابن حسن تبع ابن علي بن محمد أبو سرين ابن أحمد بن مقبول بن عيسى بن أحمد بن عثمان أبو القصب ابن مقبول أبو سرين العقيلي.

واشتهروا ببني المحمول نسبة إلى الموضع الذي سكنه جدهم الشريف أحمد ابن عمر الزيلعي العقيلي، وهو قريب من مدينة مور، وقد اندرس الآن.

ومن بني المحمول: السيد مقبول بن أحمد بن علي محمول الزيلعي العقيلي. ومن بني أبو سرين: بنو حسن قبا أبو سرين العقيلي. وبنو عقيل أبو سرين العقيلي.

الفخذ الثاني عشر: بنو العقيلي وهم ينتمون إلى الشريف عبد الغفار بن أبي بكر بن محمد المقبول ابن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون قرية العقيلية، وجبل الملح ومحل القرابشة بوادي مور الأسفل من تهامة.

ومن بني العقيلي: آل إبراهيم بن عمر العقيلي.

ومن آل إبراهيم: المشارمة. وآل عقيل بن محمد شامي العقيلي.

ومن آل عقيل: بنو الساكت، وآل الجبلي «أبناء جبلي» بن عمر بن عقيل العقيلي.

ويشتهرون «بنو عقيل مكعب».

وشيخ بنو العقيلي هو الشيخ محمد دوم ابن محمد بن مقبول بن عقيل آل إبراهيم بن عمر العقيلي.

الفخذ الثالث عشر: بنو أبو سيفين «السيفاني» وهو إبراهيم المكنى أبو سيفين ابن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عيسى العقيلي، وهم يمثلون ربع بلاد البعجية من تهامة.

وأغلبهم يسكنون كدف العقيلية، وكدف الخضري ببلاد البعجية. وهم يتفرعون إلى: بنو أمحمد بن علي بن أمحمد بن مقبول أبو سيفين العقيلي، وبنو عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو سيفين العقيلي، وبنو عيسى الخماسي أبو سيفين العقيلي.

وشيخهم هو الشيخ محمد بن إبراهيم تَنْبُول ابن محمد بن أحمد بن مقبول أبو سيفين العقيلي.

الفخذ الرابع عشر: بنو المكين وهو عقيل بن مسلم المكني السباعي ابن أحمد صغير ابن مقبول بن عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن خلوفة بن أحمد الأكبر ابن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى ابن خلوفة ابن إبراهيم المشطا ابن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي. ومن بني المكين: آل محمد هيجان العقيلي، وآل خلوفة العقيلي، وآل عبد الله.

ومنهم: الشيخ عيسى بن محمد بن أحمد آل محمد هيجان بن عثمان بن عيسى بن عقيل المكين المشطا العقيلي.

الفخذ الخامس عشر: بنو المقضي وهو عيسى المشتهر بالمقضى بن أحمد صغير أبن مقبول بن عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن خلوفة بن أحمد بن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى بن خلوفة بن إبراهيم المشطا بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي.

الفخذ السادس عشر: بنو الجمل وهو محمد المشتهر بالجمل ابن أحمد صغير ابن مقبول بن عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن خلوفة بن أحمد بن أحمد بن خلوفة

ابن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى بن خلوفة بن إبراهيم المشطا ابن عيسى بن أحمد ابن محمد بن عيسى العقيلي.

الفخذ السابع عشر: بنو إبراهيم بن أحمد بن مقبول بن عيسيى بن إبراهيم ابن أحمد بن خلوفة بن أحمد بن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى ابن خلوفة بن إبراهيم المشطا بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن عيسى العقيلي.

وهم يشتهرون ببني حاشي.

الفخذ الثامن عشر: بنو خلوفة بن أحمد صغير ابن مقبول بن عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن خلوفة بن أحمد بن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة ابن عيسى بن خلوفة بن إبراهيم المشطا ابن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي.

ويتفرع بنو خلوفة إلى: بنو جنان، وبنو مقبول.

الفخذ التاسع عشر: بنو أحمد بن خلوفة بن مقبول بن عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن خلوفة بن أحمد بن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى بن خلوفة بن إبراهيم المشطا بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي.

ويتفرع بنو أحمد إلى: بنو حسن، وبنو مسعود.

الفخذ العشرون: بنو خلوفة.

الفخذ الحادي والعشرون: بنو عراج.

الفخذ الثاني والعشرون: بنو قنيمة.

الفخذ الثالث والعشرون: بنو محمد هندي.

الفخذ الرابع والعشرون: بنو يحيى هندي.

الفخذ الخامس والعشرون: بنو هندي.

وهذه الفخوذ: بنو خلوفة وبنو عراج وبنو قنيمة وبنو محمد هندي وبنو يحيى هندي وبنو هندي هم أبناء السيد مزبل بقر ابن أحمد الأصغر ابن أحمد بن خلوفة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيسى بن خلوفة ابن إبراهيم المشطا ابن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي

وجميع هذه الفخوذ يشتهرون باللقب العام لها وهو «بنو المشطا وهو إبراهيم ابن عسى بن أحمد بن محمد بن عيسى العقيلي» وهم يتواجدون في منطقة تسمى «عزلة بنو المشطا» بمنطقة عـيسى جنوب مدينة عبس وشمال خـميس الهيج وشرق كدف البتـري. وهي تتكون من القرى الآتية: قرية الحدية وهي أكبـر قرى العزلة، وقرية بني المفضـي، وقرية بني الهندي، وقرية الدكوم، وقريـة بني القاوي، وقرية الكوزية من تهـامة ولهم تواجد أيضًـا في أسلم بالجبـال، وكدف البتـري، وقرية قباص بوادي مور.

الفخذ السـادس والعشرون: بنو إبراهيم بن أحمـد بن خلوفة بن إبراهيم بن عيـسي بن خلوفة بن إبراهيم المشطا ابـن عيسى بن أحـمد بن محـمد بن عـيسى العقيلي. وهم يسكنون بلاد أسلم بالجبال.

الفخـذ السابع والعـشرون: بنو خلوفـة بن أحمد بن خلوفـة بن إبراهيم بن خلوفة بن عيـسى بن خلوفة بن إبراهيم المشطا ابن عيسى بن أحمـد بن محمد بن عيسى العقيلي. وهم يشتهرون «بنو العسل» ويسكنون الدكوم وهران بالجبال.

الفـخذ الشـامن والعشـرون: بنو القاوي. وهـم من ذرية إبراهيم المشطا ابن عيـسى بن أحمد بن محـمد بن عيـسى العقيلي، وهم يسكنون قـرية بني القاوي وقرية الكدمة، ومنهم: بنو العماد.

الفخذ التاسع والعشرون: بنو العقيلي وهو محمد بن أحمد العقيلي من ذرية أبو بكر بن محمد بن عـيسى العقيلي، وهم يسكنون البرك والفحـمة ومدينة جدة وبلدة فرسان، ومن بني العقـيلي: بنو أحمد، وبنو محمد بن عـمر، وبنو عمر، وبنومحمد بن إبراهيم.

الفخـذ الثلاثون: بنو فتحي بن مـحمد بن علي بن عـقيل بن علي بن أبي السيل بن مدي بن إبراهيم بن فتحي بن مـوسى بن عقيل بن أحمد بن موسى ابن عبد الهادي بن المقـبول بن عبد الأول بن عبد الغفار بن عـبد الأول بن محمد ابن عيسى العقيلي.

وهم يسكنون الظبية ضاحية صبياء بمنطقة جازان ويتفرعون إلى: آل موسى، وآل إبراهيم، ومنهم الأسـتاذ الأديب أحـمد بن إبراهيم بن مـحمـد بن أحمـد بن

موسى آل إبراهيم بن فتحي العقيلي، والأستاذ محمد بن علي بن موسى بن إبراهيم بن موسى آل إبراهيم فتحي العقيلي

الفخذ الحادي والثلاثون: بنو مهدي بن غالب بن عقيل بن علي بن أبي السيل بن مهدي بن إبراهيم بن فتحي بن موسى بن عقيل بن أحمد بن موسى بن عبدالهادي ابن المقبول بن عبد الأول بن عبد الغفار بن عبد الأول بن محمد بن عيسى العقيلي، وهم يسكنون الظبية ضاحية صبياء بمنطقة جازان. يتفرعون إلى فرعين: آل غالب، وآل موسى. ومنهم: القاضي العلاَّمة الشيخ إبراهيم بن أحمد ابن موسى بن أحمد آل موسى بن مهدي العقيلي، والأستاذ محمد بن إسماعيل ابن علي بن عبد الله آل موسى بن مهدي العقيلي، والأستاذ موسى بن إسماعيل ابن محمد بن موسى بن أحمد آل موسى بن مهدي العقيلي.

الفخذ الثاني والثلاثون: بنو العولة وهم ذرية عثمان بن محمد العقيلي.

وهم يسكنون في مكان مشتهر باسمهم «بنو العولة» في بلاد البعجية، وبلدة فرسان ومدينة جدة. يتفرعون إلى: بنو أمحمد، وبنو الحاج وهو محمد بن مقبول ابن مقبول بن عيسى بن أحمد بن عثمان العقيلي،وبنو الجتيم، وآل حتيمش.

الفخذ الثالث والثلاثون: بنو التويمة وهم من ذرية محمد بن عيسى العقيلي. ويتفرعون إلى بنو الحرب، وبنو الجتيم، وبنو المقبول، وبنو الظبي، وبنو المساوي، وبنو مفلح، وبنو الأثرم.

ويسكن بنو التويمة العقيلي قرية الملحة.

الفخذ الرابع والثلاثون: بنو العضابي. وهم من ذرية محمد بن عيسى العقيلي.

وهم يتواجدون في الخبت من تهامة ويحدهم جنوبًا وادي مور وشمالاً قبائل مطوله. ومن ديارهم: دير العضابي ودير كزابة. وهم يتقرعون إلي: بنو الوحيش وهو لقب للشيخ علي بن المعروف بن أمحمد بن المعروف بن أمحمد بن علي العضابي العقيلي.

ومنهم: شيخ القبيلة وهو الشيخ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي الوحيش العقيلي.

بنو الفقيه: وهو لقب للشيخ علي الفقيه العضابي العقيلي:

ومن بني الفقيه: بنو إبراهيم، وبنو حرب، وبنو عقيل وبنو عمري، وبنو العكيري، وبنو عيسى، وبنو قدري، وبنو كزابة، وبنو عيسى.

ومنهم: الشيخ الفقيه أحمد بن أمحمد بن عيسى بن أمحمد بن مكين بن علي بن أمحمد بن أحمد بن علي الفقيه العضابي العقيلي.

بنو بلوش: وهو لقب للشيخ محمد بلوش بن إبراهيم بن محمد بن شيبة ابن أبي بكر العضابي العقيلي.

وهم يتفرعون إلى: بنو بلوش، ومنهج شيخ القبيلة وهو الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن شيبة بن أبي بكر العضابي العقيلي، وبنو الحليص واسمه معروف، وبنو سويد واسمه أبا بكر. وبنو مكين الأكبر، وبنو مكين الأصغر، وبنو ماني، وبنو العسكر.

وهناك قبائل دخلت في بني العضابي وهم الأقربون لبني العضابي بصلة نسب، وهذه القبائل: بنو كلادة وهم عرب من الدناكل. وبنو المَنْقَر وهو عرب من البعجية، وبنو هيجان وهم عرب من بني الفحيل في قطبة، والعكادة وهم عرب من بني العاتي من الطينة.

الفخذ الخامس والثلاثون: بنو الطرف. وهم يسكنون بالأرمة بوادي مور.

ومنهم: بنو إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن عثمان الزيلعي العقيلي.

الفخذ السادس والثلاثون: بنو البليهي، وهم يسكنون في شفر بمنطقة عبس، منهم: بنو عثمان بن عثمان البليهي الزيلعي العقيلي.

الفخذ السابع والثلاثون: بنو المُغاص. وهم ينسبون إلى السيد محمد بن مقضي الدين المغاص العقيلي.

وهم يسكنون الأرمة بوادي مور بالبعجية، والخشم، والقطبية من بلدة البعجية في قرية تسمى الملحة «جيل الملح» وفي بني قيس.

وفي قرية «مُجعر» شمال شرق مدينة عبس بمنطقة عبس.

وهم يتفرعون إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: بنو أحمد بن عيسى بن علي بن محمد بن مقضي الدين المغاص العقيلي. ومن بني أحمد: بنو علي، وبنو عيسى الأكبر، وبنو عيسى الأصغر.

الفرع الثاني: بنو علي بن عيسى بن علي بن محمد بن مقضي الدين المغاص العقيلي.

ومن بني علي: بنو عبده، وبنو عيسى، وبنو محمد.

الفرع الثالث: بنو عيسى بن عيسى بن علي بن محمد بن مقضي الدين المغاص العقيلي ومن بني عيسى: بنو محمد، وبنو عيسى قحم، وبنو عيسى وبنو إبراهيم، وبنو علي.

الفرع الرابع: بنو محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن مقضي الدين المغاص العقيلي. ويشتهر بابن العضابية.

ومن بني محمد: بنو علي، وبنو محمد.

البطن السادس: بنو أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر العقيلي. ويشتهرون ببني موسى.

وهم قبيلة متفرقون في بلاد البعجية وعبس من تهامة. وتشتهر أماكنهم «دير موسى»، و«محل بني الحاج» و «محل العاقل». وهم يتفرعون إلى أربعة فخوذ:

الفخذ الأول: بنو موسى بن إبراهيم الجتيم ابن موسى الجتيم الزيلعي العقيلي.

الفخذ الثاني: بنو الحاج أبكر صغير ابن أبكر الزيلعي العقيلي.

الفخذ الثالث: بنو العاقل وهو محمد بن يوسف بن محمد الزيلعي العقيلي.

الفخذ الرابع: بنو بحيض وهو محمد بن مقبول بحيض الزيلعي العقيلي.

البطن السابع: بنو عبد القادر بن أحمد بن عمر العقيلي.

وهم متفرقون في وادي قنونا بالصالحي، وفي دير مرة والمعقد بالبعجية من

تهامة، وشيخهم يقال له العاقل وهو الشيخ محمد بن إبراهيم سنبل أبو سيفين القادري العقيلي.

وهم يتفرعون إلى قسمين: القسم الأول: آل القادري ومنهم: آل محمد القادري. وآل أبو طالب القادري.

البطن الثامن: بنو عبد الغفار بن أحمد بن عمر العقيلي، الشهير «بأبي خشعة».

وهم يسكنون بوادي حلى بن يعقوب الأسفل، في منطقة تسمى الخشعي، وهي قرب حلى القديم.

وهم يتكونون من ثمانية فخوذ:

الفخذ الأول: آل إبراهيم.

الفخذ الثاني: آل أحمد.

الفخذ الثالث: آل بحيض.

الفخذ الرابع: الشيابين.

الفخذ الخامس: الحمزات.

الفخذ السادس: آل عقيل.

الفخذ السابع: آل غريب.

الفخذ الثامن: الفراعية.

البطن التاسع: بنو عبد الأول بن أحمد بن عمر العقيلي. وهم يشتهرون بالعقالية بنو عبد الأوب، ويسكنون بلدة صير وبلدة فرسان بجزيرة فرسان وجزيرة ختب ومدينة جازان وصبياء وأبو عريش ومدينة جدة ومكة المكرمة.

وهم يتفرعون إلى سبعة فخوذ:

الفخذ الأول: آل أبكر.

ومن آل أبكر شيخ الشمل الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم آل أبكر بن عمر بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله العقيلي.

الفخذ الثاني: آل الشعراوي، وهو عمر المشتهر «الشعراوي» ومن آل عمر الشعراوي: الأستاذ زيلعي بن علي بن محمد بن عبد الله آل عمر الشعراوي.

الفخذ الثالث: آل حسن.

ومن آل حسن: الشيخ عبد الله بن عبده بن عثمان بن أحمد آل حسن بن عثمان بن أحمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله العقيلي.

الفخذ الرابع: آل محسن.

ومن آل محسن: شيخ بلدة صير بفرسان، وهو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عبده بن آل محسن بن عبده بن عبد الله العقلي.

ومنهم: الأستاذ موسى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبده آل محسن ابن عبده بن عبد الله العقيلي.

الفخذ الخامس: آل عثمان.

ومن آل عثمان: الشيخ عبد الله بن حسن بن أحمد آل عثمان ابن عيسى بن عمر بن أحمد بن عبده العقيلي.

الفخذ السادس: آل عبد الأول

ومن آل عبد الأول: الشيخ إبراهيم المشتهر المهاج ابن محمد بن أحمد آل عبد الأول ابن محمد بن أحمد بن عبد الله العقيلي.

الفخذ السابع: آل بوكر «أبو بكر».

ومن آل بوكر: الأستاذ عبد المحسن بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محسن بن عبده آل بوكر بن محسن بن عبده بن عبد الله العقيلي.

النفيعات

نسب القبيلة:

من كتاب النفيعات للأستاذ مجدي بن أحمد العدْوي النفيعي قال[(١)]:

النفيعات هي إحدى قبائل العرب في مصر[(٢)] والنسبة إليهم نفيعي[(٣)] من النفّعة أحد فرعي البطنين من بني سعد بن بكر[(٤)] من برقا من عُتيبة[(٥)] ومواطنهم الدار الحمراء[(٦)] على مسيرة بضعة أميال من مكة المكرمة[(٧)]، وهم يشكلون قسمًا كبيرًا من قبائل عُتيبة في المملكة العربية السعودية[(٨)] وعُتيبة من أشهر قبائل العرب[(٩)] في الوطن العربي وأوسعها بلادًا، وديارها في عصرنا الحاضر لا يضاهيها ديار أي قبيلة أخرى لسعتها وكبر رقعتها[(١٠)] ولذا يقول شاعر من عُتيبة:

ربعي عتيبة من العارض إلى الحرَّة سقم المعادي اللِّي جاه الكلام مردودي

وعُتيبة قبيلة عظيمة ذات قوة ومنعة كانت تخشاها كل القبائل، ولذا يقولون لها (عتيبة الهيلاء)[(١١)]، أو (عتيبة دفَّاعة الشر)، لأنها ترد من يعتدي عليها مهما كانت قوته[(١٢)]، وكما يقول شاعرهم:

---

(١) كتاب قبيلة النفيعات بين الماضي والحاضر، طبع في القاهرة عام١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ، ويُعدُّ هذا الكتاب دراسة تاريخية للنفيعات وفروعها في مصر والسعودية والأردن وفلسطين، وهو من أفضل المصادر التي اعتمدنا عليها في النقل عن هذه القبيلة في الموسوعة، ومن أراد المزيد فليرجع إلى هذا الكتاب ففيه الكفاية عن هذه القبيلة العريقة.

(٢) انظر معجم العرب ص ١١٩٠ج٣- عمر رضا كحالة.

(٣) النفيعي تصغير ترخيم لكلمة نافع- انظر معجم أسماء العرب ج٢ص١٧٧٥.

(٤) وهم أظآر النبي ﷺ وفيهم استرضع- انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥- لابن حزم.

(٥) معجم قبائل الحجاز ص٤٩٦ للبلادي- دار مكة للنشر والتوزيع.

(٦) الدار الحمراء هي قرية بمنطقة خديد من ديار بني سعد بنواحي الطائف.

(٧) جريدة الأنصار المصرية الصادرة في جمادي أول عام١٣٦٣هـ.

(٨) ومن أراد المزيد عن النفّعة وسائر قبائل عتيبة هوازن فليرجع إلى المجلد الخامس بالقسم الثاني من موسوعة القبائل العربية- محمد سليمان الطيب، طبع عام ٢٠٠١ / ١٤٢١هـ بدار الفكر العربي بالقاهرة.

(٩) كتاب منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ط ١٩٨٦م- القاهرة.

(١٠) كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص ٧١، ط ١٤٠١هـ.

(١١) معجم قبائل الحجاز للبلادي ص ٢٩٨.

(١٢) موسوعة القبائل العربية المجلد الخامس ط ٢٠٠١م / ١٤٢١هـ- لمحمد سليمان الطيب- دار الفكر العربي بالقاهرة.

حنًّا عـتـيـبـة كم حـريـبًـا لطمناه　　　دقـلاتنا لاقت مـثل الخـيل الرزيني

وتمثل عتيبة اليوم قبـائل سعد بن بكر، وجُشَم بن معاوية بن بكر من هوازن ابن منصـور[١]، وتنقـسم إلى فـرعين عظيـمين: برقا والـرّوقة، وعلمـاء النسب يرجعون أصولها إلى هوازن بن منصور من قيس عيلان[٢].

وفي الجمهرة[٣]: عُتيبة بن غـزّية بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد انتقل قـسم من النفّعة من ديار بني سعد بالطائف إلى الحـمراء من ديار حرب واختلطوا بالحلف مع الموارعة والحوازم (المراوحـة) من بني سالم من قبائل حرب، ثم رحل معظم هؤلاء النفّعـة من ديار حرب إلى ضبا بشمال الحـجاز، ثم انتشروا في مصر والأردن وفلسطين وعرفوا بالنفيعات.

النفيعات عند بعض المؤرخين

لقد أخطأ الكثيـر من مؤرخي العصر في الخلط بين أنساب القبـائل العدنانية والقحطانية، فنجد قبيلة النفيعات (النفّعة) وهي من قبائل عُتيبة من هوازن العدنانية إحدى القبائل الوافدة إلى مصر من بلاد الحـجاز، قد شاب نسبها شيء من الخلط كما شاب غيرها من القبائل الأخرى؛ وذلك لاجتهاد خاطئ من قِبل أحد المؤرخين وتناقلته عـنه كتب الأنساب بعـد ذلك، ومن ذلك ما أورده الرحـالة الجزيري عن نسب النفيـعات إلى بني عُقـبة في مخطوطه الدرر الفـرائد المنظمة بالقرن العـاشر الهجري، ومَنْ صـار على نهجه فيما بعـد مثل نعوم شقير في كـتابه تاريخ سيناء القديم والحديث في بداية هذا القرن العشـرين للمـيلاد، وذكره نسب النفيعات إلى نافع بن مروان[٤] من ثعلبة (طيئ) القحطانية، وهذا غير صحيح للأسباب التالية:

أولاً: المجمع عليه عند علماء النسب وعند القبائل العربية في جزيرة العرب أن قبيلة ثعلبة من طيئ قحطانية، وأن النفّعـة ومنهم النفيعات من عتيبة من هوازن

---

(١) موسوعة القبائل العربية المجلد الثاني ص ٥١٨ ط ١٩٩٥م.

(٢) انظر كنز الأنساب لحمد الحقيل ص ١٤٣ط ١٢عام ١٤١٣هـ- الرياض.

(٣) انظر جمهرة النسب للكلبي ص ٣٨٣ ط ١٤٠٧هـ- عالم الكتب- بيروت.

(٤) وقيل عنه أيضًا نافع بن ثوران في بعض المراجع

العدنانية، وهذا معلوم لدى أبناء النفيعات في مصر والأردن وفلسطين وفي المملكة العربية السعودية التي بها أصل القبيلة إلى اليوم.

ثانيًا: أن النفيعات مساكنهم الأولى هي مساكن قومهم النفَّعة في الدار الحمراء بنواحي مكة وبلاد بني سعد بالطائف، ثم انتلقوا إلى الحمراء من ديار حرب، ومنها إلى ضبا من بلاد بني عُقبة وكلها ديار في بلاد الحجاز، أما ثعلبة وفروعها فديارها معروفة في بلاد الشام منذ صدر الإسلام وانتقلوا إلى مصر في عهد الدولة الأيوبية، أي قبل مجيء النفيعات إلى الديار المصرية.

ثالثًا: أما ما ذكره رحَّالة الحج المصري عبد القادر الجزيري في مخطوطه الدرر الفرائد المنظمة أن النفيعات بدنة من بدنات بني عُقبة فهو خطأ فادح؛ لأنه ألحق العديد من القبائل العربية معلومة النسب بشمال الحجاز ببني عُقبة [١]، وذلك لعدم درايته بعلم الأنساب[٢]. والنفيعات كما هو معروف أصلهم من النفَّعة إحدى قبائل عُتيبة (هوازن) العدنانية، وقد رحلوا من الحمراء بالمدينة المنورة إلى ضبا وحالفوا بني عُقبة من جُذام القحطانية، وقد أوضح ذلك الرحَّالة الألماني أوبنهايم في كتابه البدو عام ١٩٣٥م أن النفيعات تابعين لبني عُقبة أي مجرد حلفاء لهم وليسوا من أصلهم.

رابعًا: هناك اسمان نسبت إليهما القبيلة- خطأ- وهما نافع بن مروان، أو نافع بن ثوران، وقيل هما ابنا عوف بن ثعلبة من طيئ القحطانية.

كما أن النسبة إلى نافع هذا (نَفَّعي)[٣] وليس نفيعي كما هو متداول ووارد في نسب النفيعات أو النفَّعة على حد سواء.

---

(١) ذكر البلادي في كتاب شمال الحجاز أن الجزيري رحَّالة الحج أخطأ في إلحاقه فروعًا من قبائل في قبائل أخرى، وأن علم الأنساب في القبائل المتخالطة في السكن والجوار والمتحالفة لا يعرف حقيقة نسبها بالضبط سوى ابن البيئة المقيم لا الرحالة العابر أو المتنقل مثل الجزيري وأمثاله.

قلت: والنفيعات كما هو ظاهر كلما نزلوا ديار قبيلة عربية حالفوها وخالطوها، لدرجة يصعب فيها التفريق بين بعض عشائرها وبين القبيلة الأخرى، كما حدث في الحمراء واختلاطهم بحرب، وكذلك في ضبا واختلاطهم ببني عُقبة.

(٢) انظر في نقد صاحب الموسوعة لأخطاء الجزيري في مخطوطه الدرر الفرائد المنظمة في قبيلة الحويطات في بداية المجلد الأول.

(٣) وهذا مايؤكده ما ورد في بدائع الزهور ووقائع الدهور لابن إياس في بداية القرن العاشر الهجري- انظر=

وبالاطلاع على ذرية عوف وجد أن لعوف ثلاثة من الولد هم: زريق ودرما ووائل؛ ودرما اسـمه عمرو لكنه غلب عليـه اسم أمه فلُقِّب به[١]، والذين نزحوا إلى مصر من ثعلبة (طيئ) زريق ودرما [٢]، وبالاطلاع الدقيق على جميع فروع طيئ القديمة والحديثة لم يرد فيها ذكرًا للنفيعات إطلاقًا.

خامسًا: أما عـن نسب القبيـلة إلى نافع بن ثوران الـذي أورده الكـاتب عبدالعاطي خضر في جريدة الأنصار[٣] اعتمادًا منه على وجود الاسم في كتاب البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب للمقريزي، فهو نسب خاطئ، وذلك لأنه من الجدير بالذكر معرفة أن المقريزي مؤلف مخطوط البيان والإعراب كان قبل مجيء النفيعات من الحجاز إلى مصر، ولذا فقد تناول المقريزي الحديث عما بأرض مصر من الإعراب أي القبائل الموجودة في عصره، ولم يتحدث عن النفيعات ولم يشر إليها إطلاقًا، إنما الذي ذكره هو اسم نافع بن ثوران من ثعلبة طيئ، ومن فروعه المراونة بالصعيد. وكون طبع هذا المخطوط مؤخرًا تحت اسم البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب وورود ذكر نافع بن ثوران قد صادف وجود قبيلة النفيعات في مصر آنذاك، مما حمل الكاتب عبدالعاطي خضر[٤]

= ج٤ ص ١٩٤؛ فذكر في جمادي الآخرة سنة ٩١٦هـ أن سلطان مصر المملوكي الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغوري قد قام بإعدام أحد رجالات ثعلبة وأبطالهم قائلاً: «رسم السلطان بشنق شخص من العربان المفسدين يقال له عمرو بن موسى النَّفْعي من عربان ثعلبة، وكان من شجعان العرب. (انتهى) ومن سياق النص يتأكد لنا أن النَّفْعي من فخوذ ثعلبة في بداية القرن العاشر الهجري، وهو غير النفيعي المنسوب إلى النفيعات (النفْعة) من عتيبة، والنفيعات كانت قبيلة معروفة آنذاك في سيناء والشرقية بدليل ذكرهم بنفس الاسم في مخطوط الجزيري (الدرر الفرائد المنظمة) من قبائل بلاد الطور والذي ألفه عبدالقادر محمد الجزيري بعد منتصف القرن العاشر الهجري، أي بعد مخطوط ابن إياس (بدائع الزهور) بسنوات قلائل، ولم يذكر الجزيري نسب النفيعات إلى ثعلبة ولو كان ذلك مشهورًا عنهم في حينه لذكر ذلك، وهذا يؤكد أن ما ذكره ابن إياس لا صلة لهم بالنفيعات، وقد ذكر الجزيري كما أسلفنا نسب النفيعات من بني عُقبة خطأ في موضع آخر، وقد أوضحنا عن ذلك الالتباس كما تقدم.
كما نلفت النظر أن هناك عشيرة كبيرة باسم النوافعة وأحدهم نافعي ولا صلة لهم بالنفيعات، وهي منضمة إلى قبيلة العيايدة من القحطانية، فالحذر مطلوب من تشابه الأسماء بين قبائل العرب لعدم الوقوع في الخطأ والخلط في الأنساب.

(١) انظر مخطوط سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ص ٥٦- ط بيروت.
(٢) انظر قلائد الجمان للقلقشندي ص ٥٨- ط دار الكتب الحديثة.
(٣) جريدة مصرية كانت تصدر في الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي
(٤) وقد تراجع الأستاذ عبد العاطي خضر عن هذا الاجتهاد الخاطئ وأخبر مؤلف كتاب النفيعات قائلاً له (الحقيقة دائمًا هي بنت البحث)

ومن قبله نعوم شقير، على قولهما بأن نافع هذا هو مؤسس قبيلة النفيعات، وهذا اجتهاد خاطئ منهما.

سادسًا: ورد في أنساب العرب[١] أثناء السرد عن قبائل طيئ وبطونها وفروعها اسم نافع بن مروان، ولم ينسب إلى أي من بطون طيئ، ولكنه ذكر أن من فروع نافع بن مروان (آل حمداني) ومنهم الجلاهمة، ولم يرد ذكر النفيعات من نسل نافع المذكور إطلاقًا.

سابعًا: أن النفيعات في الديار المصرية هم من قبيلة النفَّعة التي اختلطت بقبيلة حرب الحجازية منذ أمد بعيد، وكذلك فحلفهم معروفًا مع الصوالحة من بني سالم من حرب في ضبا قبل دخولهم بلاد الطور بجنوب سيناء، والأحلاف بين عُتيبة عامة، وبين حرب كانت دائمًا وما زالت حتى اليوم في المملكة العربية السعودية[٢].

ثامنًا: تتمثل النفيعات في مصر في الفخوذ الآتية:

السواعدة- الهضيبات- الظواهرية- الحجاجنة- الجمايلة- العمارين- بني أيوب- النعيرات- الدبور- الحمايدة- الحميدات[٣].

أما ثعلبة طيئ التي منها نافع بن ثوران أو ابن مروان فتتمثل في التالي[٤].

أولاً- أفخاذ درما: سلامة والأحمر وعمرو وقصير وأويس أو أوس.

ثانيًا- أفخاذ رزيق: أشعب والبقعة والشبول والحنابلة والمراونة[٥].

---

(١) انظر كتاب أنساب العرب لسمير عبد الرازق القطب- ط بيروت ص ١٥٢.

(٢) قال الأستاذ مجدي العدوي: مما يؤكد هذه الصلة بين النفيعات (النفّعة) وبين حرب وتحالفهم واختلاطهم ببعض خاصة بني سالم، هو أن العديد من القرى التي استوطنها عرب النفيعات بالشرقية في مصر تنسب إليهم كعرب الجمايلة وعرب بني أيوب والظواهرية، وهذه الفخوذ من النفيعات ما زالت إلى اليوم تذكر في عداد قبيلة حرب في المملكة العربية السعودية. قلت: وقد ذكر الهمداني في الإكليل أن هناك رابطة قوية بين حرب وبين جُشم من هوازن بعد قدوم حرب من اليمن، وسبب ذلك أن أم زعيم حرب وقتئذ كانت جُشَمية، وجُشَم هي عتيبة الآن، فالتحالف والاختلاط قديم جدًا بين حرب وعُتيبة.

(٣) نقلاً عن جريدة الأنصار عام ١٣٦٣هـ وعن تعداد القبيلة وجردها الخاص عام ١٩٠٨م.

(٤) انظر قلائد الجمان ص ٥٢، وكذا صبح الأعشى للقلقشندي.

(٥) وفي صبح الأعشى ١/ ٣٢٣ المراونة وفي البيان والإعراب للمقريزي المراونية

والطلحيون، وفي الطلحيين آل حجاج وآل عمـران وآل حفصان والمصافحة، ومن زريق أيضًا الـصبحـيون ومنهم الغـيوث والزمـوت والروايات والنمورة والسـعالي والرمالي والمعديون والسنديون والبحابحة.

ومن زريق أيضًا العقيليون والمساهرة والغوفة والمعافرة ومنهم العلميون، ومن العلميين القمعة والرياحين وبنو مالك.

ومن ثعلبـة الجواهرة، ومنازل ثعـلبة في مـصر (شـمال سـيناء) إلى جهـة الشام[١].

مما تقدم يتبين لنا خطـأ الجزيري في الخلط بين النفيعات وبين بني عُـقبة من جُذام، وخطأ نعـوم شقير في الخلط بين الـنفيعات من النفـعَّة من عُتَيـبة (هوازن) وبين نافع بن مروان من ثعلبة (طيئ)، وكـذلك خطأ المصادر التي نقلت عنهم هذا النسب الخاطئ بدون تمحيص مثل:

١- أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب في مصر.

٢ـ خير الدين الزركلي في كـتابه الأعلام أثناء ترجمة عن محـمد الأحمدي الظواهري من قبيلة النفيعات.

٣- زكي محـمد مجاهد فـي كتابه الأعلام الشـرقية في ترجـمة الظواهري أيضًا.

٤- عبـد العاطي خضرالكاتب بـجريدة الأنصار عام ١٣٦٣هـ، مـقالة عن قبيلة النفيعات حين ذاك.

٥- محمـد سليمان الطيب في المجلد الأول من الموسوعـة- الطبعة الأولى عام ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ في دار الفكر العربي بالقاهرة.

ولكن الأستاذ مـحمد الطيب صاحب الموسوعة اسـتدرك مشكوراً هذا الخطأ النقلي عن نعوم شقير، حيث أثبت النسب الصحيح لقبيلة النفيعات إلى النفّعة من عُتيبة (هوازن)، وأخبرني قائلاً:

---

(١) عن قلائد الجمان للقلقشندي ص ٥٢، وكذا في صبح الأعشى نفس المؤلف

«هذا ما كنتُ أميل إليه في السابق»[1]، ووعد بتأكيد ذلك في الطبعة الثانية في المجلد الأول من الموسوعة في عام ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ والطبعات التي تليها وهذا ما تم بالفعل ولله الحمد، وعلاوة على ذلك هو تخصيص مساحة أكبر لقبيلة النفيعات فجزاه الله خيراً.

من الحمراء ديار حرب إلى ضبا ديار بني عُقبة

لقد مر على العالم الإسلامي عصور ظللته دولة واحدة، وكان العربي في مقدوره استيطان أي إقليم يشاء من أقاليم الإسلام[2]؛ لذا فقد شهد مطلع القرن التاسع الهجري[3] - الخامس عشر الميلادي- حركات انتقال وهجرات قَبَلية واسعة النطاق امتدت إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بسبب القحط الشديد والجفاف الذي انتاب شبه الجزيرة العربية[4]، وكما هو مشهور عن البدو بأنهم قوم رُحَّل يسكنون الخيام ولا يستقرون في مكان، ينتجعون الكلأ ويتبعون مساقط الماء ومنابت العشب[5]، ففي هذه الأثناء هاجر قسم كبير من النفّعة بالحمراء بنواحي المدينة المنورة إلى منطقة ضبا من ديار عُقبة في شمال الحجاز وانضموا إلى بني عُقبة من جُذام في بلادهم، ثم عقدوا حلفًا مع الصوالحة من حرب وقد عُرفوا حينئذ بالنفيعات[6]، ثم رحل جزء منهم إلى الأردن وفلسطين ببلاد الشام، والجزء الآخر دخل إلى بلاد الطور بجنوب سيناء مع حلفائهم الصوالحة من حرب وتوطنوا بها.

النفيعات والصوالحة في بلاد الطور

حين دخل النفيعات والصوالحة بلاد الطور وجدوا أسياد البلاد آنذاك قبيلتي

(١) انظر في قبيلة النفّعة من عُتيبة (هوازن)- المجلد الخامس بالقسم الثاني ص٨٧٧ من موسوعة القبائل- ط ١ ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ - دار الفكر العربي.

(٢) انظر نسب حرب للبلادي- دار مكة، ساحة إسلام.

(٣) انظر أطلس تاريخ الإسلام ص ٢١٣- ط الزهراء بالقاهرة

(٤) Doughty, Chables Thavels in Ahabiah Deseht

(٥) انظر أنساب العرب لسمير عبد الرازق- طبعة دار البيان - بيروت ص ٢٥٧.

(٦) لأن عرب شمال الحجاز يكثرون من جمع المؤنث السالم في الأسماء كما هو معروف، وقد ذكر هذه الملاحظة نعوم شقير في تاريخ سيناء. وقد ذكر حمد الحقيل أن مزينة مع حرب في الحجاز يطلق عليها المزينات (انظر كنز الأنساب) وهذا دليل آخر على إضافة تاء التأنيث لاسم القبيلة حتى في قلب الحجاز بنواحي المدينة المنورة.

الحمـاضة وبني واصل ولكن لكثرة الحـروب بينهما على قـسمة منافع البلاد فـقد ضعف حـالهم، فانضـمت الحماضـة إلى النفيـعات وبني واصل إلى الصـوالحة، وقسـمت خيـرات بلاد الطور من خـفر الدير ونقل الحـجاج بالسـوية بين قبـيلتي الصوالحة والنفيعات، ثم جاء العليقات إلى سيناء وحالفوا النفيعات وصاروا معهم حلفًا واحدًا رئيسهم النفيعي، وسكن العليقات أولاً جهة عين الحدرة والنويبع، ثم حدث قحط في بلاد الطور[1] أدى إلى هجرة بطون كـثيرة من قبائل البـدو بسيناء إلى وادي النيل بالقطر المصـري، ولذا فقـد هاجرت قـبيلة النفـيعات إلـى أماكن أحسنوا اخـتيارها في بادية الشـرقية لوجـه الشبه الشديـد بينها وبين بوادي الطور والحجـاز، حيث هي مسكنهم من قبل، وقـد ترك النفيعـات في سيناء بدنة منهم يقال لـها السواعـدة تقيم مع حلـفائهم العليـقات إلى اليـوم، وفي بادية الشرقـية استـوطنت النفيعـات في قرى كثيـرة تظاهر الصحراء تعـرف بجزيرة النفيـعات[2] ويطلقون عليها كلمة عرب، وفي هذه الأثناء نزحت عشائر من النفيعات بفلسطين (بلاد الشام)[3] ويعرفون باليوبـيين من بني أيوب وأحدهم يوبي، وحطّوا رحالهم بجوار إخوانهم من الذين سبقوهم من النفيـعات بالشرقية وسكنوا معهم إلى اليوم في بلدة تنسب إليهم وتعرف ببني أيوب[4]، ثم حدثت فيمـا بعد هجرات أخرى معـاكسة لبـعض العائلات والعشـائر من الشرقية وسـيناء إلى فلسطين[5] والأردن وظلت هذه الهجرات مستمرة حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي.

وللنفيعات في مصر مواقف عظيـمة مع غيرها من القبائل الأخرى تدل على أصالتها حتى أصبح لهذه القبيلة من جودها وكـرمها وتضحيتها دليلاً عليها، ومن ذلك أنه في عام ١٣٦٢هـ أرادت إحـدى شركات التعـدين الأجنبية أن تشـتري من

---

(١) انظر تاريخ سيناء ص ١١٠.

(٢) جزيرة النفيعات هي قرية تابعة لميت ردين مركز أبو حماد- محافظة الشرقية.

(٣) وبقدوم هذه العشائر من نفـيعات الشام إلى الشرقية، يلتقي فرعى النفـيعات الشوام والطوّرة على أرض مصر مرة أخرى بعدما تفرقا بالأردن وفلسطين من قبل.

(٤) بني أيوب هي بلدة تابعة لمركز أبو حماد بالشرقية.

(٥) ذكر الدبّاغ في كتـاب بلادنا فلسطين أن عرب النفيعـات في حيفا (فلسطين المحـتلة) ٨٢٠ نسمة، وأنهم يعودون بأصلهم إلى نفيـعات مصر كما ذكر أميـديه جوبير الفرسي في كتاب وصف مـصر أن مساكن النفيعات بلبيس والقرين في الشرقية بمصر. وكذلك ذكرهم من قبائل فلسطين

النفيعات إحدى الآبار التي تمتلكها القبيلة في سيناء، لتغرس فيها الشركة الأنابيب الرافعة للمياه وتظفر بمائها، فرفض شيخ النفيعات الشيخ إبراهيم صالح منصور علي النفيعي ذلك مع سخاء العرض في قيمتها، وذلك حرصًا على تركها مباحة للعرب العابرين ينتفعون بمائها في شربهم وروي ماشيتهم(١).

كما أن للنفيعات عد وحديقة مسوَّرة بالنخيل في طور سيناء، ولكنهم يهبون ثمارها لبعض العليقات من سكان شبه جزيرة سيناء ومن سكان بعبعة(٢).

ولقد اشتهر النفيعات بالكرم إلى الحد الذي لا يعرفون فيه الإبقاء على شيء، والذي أناخ على الكثير من بيوتهم، على أنهم في كلا الحالين كانوا ولا يزالون مشتركي الغنى أعفاء الفقر، لا يزودون عما في أيديهم طالب حاجة، وبيوتهم في كل محلاتهم وقراهم مفتوحة على مصراعيها، ويهشون للضيف كأنما خلقوا من أجله؛ ولهذا السبب تجتمع القبائل العربية في مصر في أكثر خصوماتها إلى بيت النفيعات للتقاضي فيه وتترك مقادة التحكيم إليهم، ولقد كان من هذه القضايا ما حدث في عام ١٣٦٢هـ، حيث فصلت بين قبيلتي العايدة والسعديين في خصومة مستحكمة ذهب فيها الكثير من الأموال والأنفس، وحارت فيها سلطة البلاد آنذاك.

وقد شهد اجتماع الصلح هذا في بيت الشيخ إبراهيم صالح منصور علي النفيعي آلاف عدة من العرب الذين أقبلوا على خيولهم وفي سيارتهم من مسافات بعيدة، ليحضروا الفصل في هذا النزاع القديم، وقد أكرم النفيعات وفادة هذه القبائل دون أن يمسوا شيئًا مما يصطلح المتقاضون على تقديمه بالتساوي لأهل بيت التحكيم والمعروف (بالرزقة) وهو يكاد يعادل جزء كبير من ديات القتلى.

ومع شدة جود وكرم النفيعات فإنه لايُغتصب شيء منهم ولايُسلب عنوة، ولا يضيع له حق مهما طال العهد لطبيعتهم الأبية.

ولذا فقد كان النفيعات قبل هجرتهم من سيناء يقومون بخفارة أملاك عنصرة النصراني، وبعد وفاته في مدينة الطور ترك كرمًا في وادي الحمَّام ولم يكن له

---

(١) جريدة الأنصار عام ١٣٦٣هـ.

(٢) تاريخ سيناء ص ٩١٢

وريث [١] غير أخته زوجة الخواجة قسطندي عنصرة، فاستولت على الكرم. فلما عَلِم النفيعات في الشرقية بموته، قاموا يطالبون بالكرم مع أنهم تركوا سيناء، إلا أن الصلة لم تنقطع لوجود السواعدة النفيعات بها وأملاك القبيلة هناك، فرفع العناصرة الأمر للداخلية المصرية، ولما رأى النفيعات أن الداخلية لا تنصر العناصرة سألوا عن خفراء العناصرة من البدو فوجدوا أن خفراءهم أولاد سعيد، فأغار النفيعات على إبل أولاد سعيد وأخذوا منهم جملين بطريق الوثاقة[٢]، وقالوا لهم: إنكم خفراء العناصرة فأنتم مسئولون لنا عن حقنا منهم، ثم دخل الشيخ موسى أبو نصير القراشي شيخ مشايخ الطوّرة وقتئذ في الصلح، فأعطى النفيعات عشرون جنيهًا مصريا فوق البعيرين وأعاد لهم حقهم وحسم النزاع[٣].

ولا يزال للنفيعات إلى اليوم أملاك في أودية فيران والنصب وبعبعة من بلاد الطور، وفي برقطية من بلاد العريش يشرف عليها السواعدة وحلفاؤهم العليقات.

النفيعات وحرب الصوالحة مع العليقات[٤]

عندما رحلت قبيلة النفيعات إلى بادية الشرقية حلّ محلهم حلفاؤهم العليقات في قسمة منافع البلاد من خفر الدير ونقل الحجاج، مما أثار غضب الصوالحة؛ لذلك اختلفوا مع العليقات على القسمة واقتتلوا في موقعة عظيمة في وادي الحمّام قرب مدينة الطور.

وفي تفاصيل ذلك أن الصوالحة هاجموا العليقات ليلاً وهم نائمون على شاطئ البحر ينتظرون «الفيد» الذي يلفظه البحر، ولم ينج من العليقات في تلك الليلة سوى أربعين رجلاً، وكانت كلمة سر الليل عند الصوالحة «إدهك ياداهوك» فكانوا يرددونها بصوت عالٍ ليتعارفوا بها في الظلام، فمن يرددها علموا أنه عدو وقتلوه. فضعفت العليقاتُ وعجزوا عن حفظ مركزهم مع الصوالحة، وفي هذه الأثناء هاجر جماعة من مُزَيْنة وهم أصلاً قبيلة من حرب بالحجاز [٥] وأرادوا التوطن في سيناء مع الصوالحة، فضرب الصوالحة عليهم جعلاً قدره نصفان من

(١) في شريعة البدو آنذاك أن المالك إذا توفي ولم يكن له أحد؛ وريثه يكون حارسه.

(٢) الوثاقة هي رهائن من الإبل تؤخذ خلسة للحصول على حق مطول- انظر تاريخ سيناء ص ٤٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ٤١٣.

(٤) نقلاً عن نعوم شقير في تاريخ سيناء ص ١١٠، وأحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر.

(٥) مُزينة: الصحيح أنها قبيلة مضَرية عدنانية قديمة الحلف مع حرب.

الدراهم على كل بنت يزوجونها من بناتهم، فأبوا وحالفوا العليقات على أن يكون لكل قبيلة نصف منافع الجهة ما عدا منافع الدير تبقى للعيقات وحدهم. فقويت بذلك العليقات وهبوا لأخذ الثأر، فأرسلوا إلى حلفائهم النفيعات بالشرقية لنجدتهم قائلين:

عليقات يا عليقات يا أهل الرمق والنجاده
الطور غربي سربال[١] ما عقَّب غير النكاده

فأسرعت قبيلة النفيعات بإرسال فرسانها إليهم وأرسلوا العيون تراقب تحركات الصوالحة، وكان الصوالحة قد ذهبوا إلى زيارة الشيخ صالح المدفون في واديه، ولما لم يكن عند القبة حطب كاف أتوا بالذبيحة إلى غابة الطرفاء غرب الواطية فذبحوا ناقتهم وأكلوا وناموا، وانتظرهم العليقات حتى استغرقوا في النوم كما كان حالهم من قبل على شاطئ الجزيرة، فانقضوا عليهم كالنسور وقتلوهم شر قتلة، وكانت كلمة سر الليل عند العليقات «اطعن يا طاعون»[٢].

وقد ارتجز أحد فرسان النفيعات ويُدعى غانم النفيعي[٣] عند عودته من المعركة ماراً ببلدة القرين في الشرقية قائلاً:

اشهد علينا يا نخل القرين والظل مايل
خمسة وثلاثين فارس هزموا جميع القبائل[٤]

وقد جاء في إثر ذلك أن امرأة من الصوالحة قالت لامرأة من العليقات:

أبوكي وين يا سليمه راح في عتمة ظليمه[٥]

فردَّت عليها المرأة العليقية قائلة:

أبوكي وين يادلال راح في كيد الرجال

---

(١) سربال: جبل شاهق في جنوب سيناء.

(٢) ذكرها نعوم شقير في تاريخ سيناء (افعص يافاعوص) خطأ والصواب ما ذكرنا عاليه.

(٣) هو غانم الشهير بالعدوي ابن السيد ربيع أبو قطيطية النفيعي وكان مقره في جزيرة النفيعات بالشرقية، وإليه ينتمي أولاد العدوي في عرب العليقات بالقليوبية.

(٤) المقصود هنا القبائل التي كانت تحالف الصوالحة وهم: أولاد سعيد والقرارشة وبني واصل والجبالية، أما فروع الصوالحة الأصل فهم العوارمة والرضاونة والمحاسنة والنواصرة.

(٥) العتمة هي الظلام الحالك، وهو الوقت الذي اعتدى فيه فرسان الصوالحة على العليقات.

وبعد هذه الوقعة اجتمع كبراء الصوالحة والعليقات في بيت عربي بمصر يُدعى «الودي» وعقدو صلحًا على أن يعود لكل فريق منهم الأملاك التي كانت له قبل الحرب من نخيل ومزارع، وأن تعود منافع البلاد من خفر الدير أي الرهبان وأمتعتهم ونقل حجاج الدير ونقل حجاج مصر المسلمين الآتين بطريق الطور أو بطريق نخل على الإبل، فتقسم بينهم بالسوية كما كان الحال بين الحماضة وبني واصل ثم بين الصوالحة والنفيعات من قبلهم[١].

بطون وعشائر النفيعات في الديار المصرية

تنقسم قبيلة النفيعات في مصر إلى فرعين أحدهم يعرف بالطوَّرة[٢] والآخر يُعرف بالشوام[٣]، ولكل منهما عمودية مستقلة.

أولاً- النفيعات (فرع الطوَّرة)

(أ) السواعدة: وتشمل العشائر التالية:

١- الغنيمات: جماعة غنيم سميري غنثور سويعد النفيعي، ويتفرع منها أرباع عيد وعواد وسعيد ورويبض وغنيم، وكبير الغنيمات الحالي الشيخ إبراهيم سعد عيد عودة غنيم ومقره وادي ثال جنوب سيناء.

٢- الشقاطفة: جماعة شقيطف سميري غنثور سويعد النفيعي، ويتفرع منها أرباع خضير وسالم، وكبير الشقاطفة جمعة خميس سالم سعد شقيطف ومقره في وادي ثال جنوب سيناء.

٣- العكارية: جماعة سويعد النفيعي، ويتفرع منها أرباع درويش ومحمد وكبير العكارية الحالي حمدان مطير درويش ومقره في السويس.

ويسكن السواعدة في الوقت الحاضر الأماكن التالية في جنوب سيناء:

مدينة الطور- وادي ثال- أبو زنيمة- الصهوة- حمام فرعون- رأس سدر- وادي غرندل- شركة الجبس بالهوارة- وادي فيران.

---

(١) انظر تاريخ سيناء ص ١١١- طبعة بيروت.

(٢) الطوَّرة: اسم يُطلق على جميع القبائل التي سكنت بلاد الطور بجنوب سيناء.

(٣) الشوام: اسم يُطلق على قسم من النفيعات وهي العشائر التي هاجرت إلى مصر من فلسطين والأردن بيلاد الشام.

وشيخ السواعدة سالم بن سعد بن سالم شقيطف سويعد، وهو الشيخ العام لعموم مشايخ قبيلة النفيعات في مصر، ومقره في وادي ثال جنوب سيناء. وقد توفى هذا العام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ـ رحمه الله.

(ب) الهضيبات وتشمل العشائر التالية:

١- أولاد منصور.
٢- العطويين.
٣- أولاد سويلم
٤- السراحنة.
٥- أولاد مطاوع.
٦- النجاجرة
٧- العُرج.
٨- العدويين[١].
٩- الحمايدة.
١٠- القطاطوة[٢]

وهؤلاء جميعًا يُعرفون بعرب النفيعات ومساكنهم في جزيرة النفيعات التابعة لقرية ميت ردين في مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية، كما لهم فروع في الأماكن التالية:

-محافظة الشرقية: في عزبة مطاوع وعزبة النجار بمركز أبو حماد، وعزبة العرج بمركز بلبيس، وعرب سرحان موسى عمران بمركز الزقازيق، وقرية المساعيد التابعة لقرية أم عجرم وقرية الشمولي بمركز فاقوس، وقرية العدوة بمركز ههيا.

---

(١) العدويين: إحدى فروع القطاطوة الهضيبات في قبيلة النفيعات، ومؤسس هذه العشيرة هو غانم النفيعي الملقّب بالعدْوي نسبة إلى بلدة العدْوة بالشرقية والتي كان له السيطرة والنفوذ عليها بعد هجرة النفيعات من سيناء إلى بادية الشرقية، وقدَ أعقب كل من غانم وسيد أحمد وحسن وسالم وسليمان وهؤلاء جميعًا يعرفون بالقطاطوة عدا الأخير فقد انفصمت أولاده ذاتيا عن القطاطوة وعرفوا بأولاد العدْوي وهم حسن موسى والسيد أبناء سليمان بن غانم بن السيد ربيع أبو قطيطية النفيعي الشهير بالعدَوي ، وقد رحل هؤلاء الثلاثة من جزيرة النفيعات بالشرقية منذ عهد الخديوية إلى مديرية القليوبية قاصدين حلفاءهم العليقات فسكنوا معهم إلى اليوم وكبيرهم الحالي الشيخ إبراهيم بن عبد العظيم العِدْوي النفيعي، وإلى هذه العشيرة ينتمي مؤلف كتاب النفيعات بين الماضي والحاضر.

قلت: ويجب عدم الخلط بني العدوي المنسوب إلى بني عدي من قريش في صعيد مصر وبين العدوي من نفيعات عتيبة (هوازن) العدنانية.

(٢) القطاطوة: عشيرة كبيرة معروفة من قبيلة النفيعات، وهم جماعة أبو قطيطية وأحدهم قطّاوي، وهم غير قبيلة القطّاوية في شمالي سيناء فهي قبيلة قائمة بذاتها وليس لها أي صلة بأصل النفيعات، وانظر عنهم في قبائل شمال سيناء في المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية.

- محافظة الإسماعيلية: في عرب صبيح، وعزبة الشيخ سليم بالمحسمة، والمحسمة المحطة، وعين غُصين، وعزبة أبو حسان بسرابيوم، والقنطرة غرب، والروضة نمرة ٣.

- محافظة السويس: في قرية العمدة بالجناين.

- محافظة القليوبية: في عرب العليقات القبلية بمركز الخانكة.

- محافظة الجيزة: في عرب أبو ساعد العيادي التابعة لمنيل السلطان بمركز القاهرة: في حي المعادي والحلمية بالزيتون.

ولفخذ الهضيبات عمودية قبيلة النفيعات فرع الطوّرة إلى اليوم، وشيخهم فاروق إبراهيم صالح منصور عمدة القبيلة الحالي ومقره في جزيرة النفيعات.

(ج) الحمايدة[1] وتشمل العشائر التالية:

١- البيّلة.
٢ - أولاد سويلم.
٣- العبايسة
٤ - أولاد سيد أحمد.
٥- الحجايجة.
٦ - أولاد عودة.
٧- النواجعة.
٨ - أولاد سليمان.
٨- البراغتة.
١٠- أولاد أبو أبريِّك.
١١- الغرايرة.
١٢- أولاد أبو عوض.
١٣- أولاد عامر.

وتسكن عشائر الحمايدة في الأماكن التالية:

- محافظة الشرقية في عزبة الحمايدة التابعة لقرية تل مفتاح بمركز أبو حماد، والرحمانية بمركز أبو كبير.

- محافظة المنوفية في عزبة سويلم بمركز قويسنا.

- محافظة الغربية في عزبة مشرف بمركز زفتى.

وشيخ الحمايدة الحالي السيد حسن حسن حسين الشهير بالبيِّلي، ومقره في عزبة الحمايدة بالشرقية.

---

(١) وهم أولاد حامد النفيعي.

(د) الحميدات[١] وتشمل العشائر التالية:

١- أبو هليل. ٢- العبايدة[٢].

٣- أبو حميد. ٤- أولاد الأعرج.

٥- الجعيدات

وتسكن عشائر الحميدات في عزبة الحميدات، والجزيرة الخضراء، وعزبة الشيخ مبارك، وعزبة المراعوة وهي تابعة لقرية تل مفتاح بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية.

(هـ) الظواهرية[٣] ويعرفون بالضواهرية وأخدهم ضواهري وتشمل عائلات كبيرة، والظواهرية من أشهر فروع النفيعات في مصر ومساكنهم كالتالي:

- محافظة الشرقية في كفر الشيخ الظواهري، والأرانطة بمركز ههيا، وعرب سرحان وعزبة الظواهرية بكفر موسى عمران، وهريَّة رزنة، وكفر الأشراف بمركز الزقازيق، وفي الشيخ جبيل بمركز أبو حماد، وفي قرى الظواهرية والفولي والفخفاخ وأبو جويفل بمركز الحسنية، وفي بني صالح، وعزبة المغربي الكبيرة بقرية السنيطة بمركز فاقوس، وفي الصورة بكفر صقر.

- محافظة الإسماعيلية في المحسمة.

- محافظة القاهرة في حلمية الزيتون بترعة الجبل.

وشيخ الظواهرية الحالي هو محمد أبو الأمين الظواهري ومقره قرية الظواهرية بمركز الحسنية بمحافظة الشرقية.

(و) العمارين[٤] وتشمل العشائر التالية:

---

(١) وهم أولاد حميد النفيعي.

(٢) ومنهم جماعة أبو محيسن.

(٣) يقول الأستاذ مجدي العدوي النفيعي: لقد جانب الصواب الأخ الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه «نسب حرب» حيث ذكر أن الظواهرية بمصر يرجعون في نسبهم إلى المراوحة من بني سالم من حرب، والصحيح أنهم من صميم قبيلة النفيعات (النفعة) من عتيبة هوازن، وهو بطن حليف قديمًا في بني سالم من قبائل حرب في المملكة العربية السعودية وإلى اليوم.

(٤) والعمارين كفخذ هنا في النفيعات غير قبيلة العمارين من قبائل المعّازة.

١- الأقريات. ٢ -أولاد عمران.
٣- الحمادنة. ٤ - أولاد بلوق.
٥- الشراشحة. ٦- أولاد موسى.
٧- المعمريين. ٨- أولاد عويمر[١].
٩- الشهاينة[٢]. ١٠- أولاد الستيني.
١١- الغنايمة. ١٢- أولاد عامر[٣].
١٣- الذواكرة[٤]. ١٤- الدرغي.

وتسكن عموم عشائر العمارين في الشرقية في عزبة إسماعيل عامر وعزبة الشيخ مبارك وعزبة شرشح وعزبة مشرف حمود وعزبة عامر محمد التابعة لقرية تل مفتاح بمركز أبو حماد، وفي القرين، وفي عزبة أبو عتيق بالقصاصين، وفي بني حسن وفي القضايا بمركز أولاد صقر، وفي عزبة موسى عمران بمركز الزقازيق. كما للعمارين عائلات وبيوت في عزبة مراد تبع قرية الدير بمركز طوخ محافظة القليوبية. وشيخ العمارين الحالي محمد خليل سلامه عمران ومقره في عزبة الشيخ مبارك بالشرقية.

(ز) الحجاجنة وتشمل العشائر التالية:

١- الخضرة. ٢- المهايرة. ٣ - أولاد رحال.
٤- المعالية. ٥- العمايشة. ٦ - أولاد عثمان.
٧- المراعوة. ٨- الببايسة. ٩ - أولاد داود.
١٠- أولاد حسونة.

---

(١) ومنهم آل مرداس.
(٢) ومنهم جماعة أبو النصر.
(٣) ويعرفون بعرب الصر ومنهم جماعة الرقابعة والجميعات والعيادات وأولاد عاشور.
(٤) ومنهم المطاردة، وهم غير المطاردة من الهنادي.

ومساكن الحجاجنة في قرية الشيخ جبيل وقرية تل مفتاح بمركز أبو حماد في محافظة الشرقيـة. وشيخ الحجاجنة الحالي علي محمد علي خـضر ومقره بالشيخ جبيل.

(ج) النعيرات وتشمل العشائر التالية:

١- العطايات.
٢- أولاد أبو اعتيِّق.
٣- أولاد عمار[١].
٤- أولاد أبو جراب.
٥- أولاد سويلم
٦- القطيشان.
٧- أولاد أبو بنيَّة[٢].
٨- الدوايكة.
٩- أولاد أبو عتيق.
١٠- الكعدة.

ومساكن النعـيرات في عزبة عودة وعزبة جـلال التابعة لقرية أكيـاد القبلية، وعزبة النفيعات بـالمغربي الصغيرة والخطّارة بمركز فاقوس، وقـرية تل مفتاح بمركز حماد، وجزيرة سعـود بمركز الحسنية وكل هذه العزب في محافظة الشـرقية، كما يسكن قسم منـهم في القصاصين بالإسـماعيليـة. وشيخ النعيـرات الحالي محـمد إبراهيم عمَّار ومقره الخطَّارة مركز فاقوس.

(ط) الدبور[٣] وتشمل العشائر التالية:

١- البلايلة.
٢- الغبونة[٤].
٣- العقدة.
٤- أولاد عسَّاف[٥].
٥- الربايعة.
٦- أولاد سليمان.
٧- العرايفة.
٨- أولاد حسن.
٩- النوايرة.

---

(١) ومنهم جماعة العوادات.
(٢) ومنهم آل حمود.
(٣) والدبور في النفيعات غير الدبور في قبيلة الحويطات.
(٤) ومنهم جماعة الدراوشة.
(٥) ومنهم الحوطة.

١٠- أولاد بدران. ١٢- المجايدة.

١١- أولاد حتحوت (آل جدُّوع). ١٤- الشهاينة[١].

١٣- أولاد السيوطي. ١٦- أولاد عيسى.

١٥- أولاد أبو خليل. ١٨- أولاد أبو نوار.

١٧- أولاد أبو سيد أحمد. ٢٠- أولاد مسلم.

١٩- أولاد مغنم. ٢٢- أولاد محسن.

٢١- الحلايفة. ٢٤- أولاد قطوش.

٢٣-أولاد الدبري. ٢٥- أولاد عمران.

ومساكن الدبور في القنطرة غرب، وأبو خليفة، والكيلو ١٢، ١٤ على طريق إسماعيلية- بور سعيد، وفايد، والتل الكبير، والقصاصين، وعزبة أبو نور وعزبة حبيب في أبو سلطان، وعزبة المنياوي بفايد، وعزبة السماكين، والمنايف بالإسماعيلية، والصالحية، وعزبة سامي سعد، وعزبة الخلايلة، بمركز فاقوس، ونزلة العزازي، والشيخ جبيل، وعرب الجمايلة بمركز أبو حماد، والمنشية بالحسنية، والقرين الصغيرة بالتل الكبير، والزهايرة بالسنبلاوين محافظة الدقهلية، وعزبة غرود بأتمي الأمديد، وكفر تلبانة بالمنصورة، والمحلة الكبرى وغيرها. وشيخ الدبور الحالي أنور عطية بلال ومقره القنطرة غرب بالإسماعيلية.

(ي) الجمايلة وتشمل العشاير التالية:

١- المشالية. ٢- المواقعة[٢].

٣- الحجايجة. ٤- المطاوعة.

٥- الحساسنة. ٦- الشحايتة.

٧- المعالية. ٨- العمايشة.

٩- العلايفة. ١٠- العواصية.

---

(١) ومنهم جماعة أبو عفاش في الإسماعيلية.

(٢) منهم بعزبة عاكف بمركز طوخ بالقليوبية، وهم أولاد أبو موجع (تنطق الجيم بدل القاف) عند العامة.

١١- العدوسة. ١٢- الغنايمة[١].

١٣- المحارزة. ١٤- آل زناتة.

١٥- آل براق. ١٦- آل عزازي.

١٧- آل بدوي. ١٨- آل مكي[٢].

١٩- أولاد الأعرج. ٢٠- أولاد ازويِّد.

٢١- آل اتريِّح. ٢٢- أولاد حسين.

٢٣- آل صقر. ٢٤- أولاد علي.

ومساكن الجـمايلة في عرب الجمـايلة والأسدية وكفر العـزازي وميت ردين بمركـزأبو حمـاد والهيـصميـة والشرف مـركز فـاقوس بالـشرقيـة، والقصـاصين بالإسماعيلية وعزبة عاكف بمركز طوخ بالقليوبية. وشيخ الجمايلة الحالي ضيف الله محمد مشالي ومقره عرب الجمايلة بالشرقية.

ثانيًا - بني أيوب (نفيعات الشام)

تنقسم إلى عشائر كبيرة هي:

١- الكرايدة وأحدهم كريدي ومنهم جمـاعة آل نصر الله ولهم عمودية بني أيوب، وآل حماد، والعبابدة، وآل الشريف.

٢- المعاريف ومنهم جماعة آل حبيب، وآل فهد، وآل منصور، وآل مسلم، وآل عمرو، وآل إبراهيم، وآل حسن، وآل علي ويعرفون بأولاد النفيعي.

٣- الفرايحة ٤- السعيدات.

٥- الفضولة. ٦- الشتيات.

٧- العجميين. ٨- الشناينة.

(١) وهم جماعة القزاح في قلقيلية بفلسطين.

(٢) ومنهم جماعة الألفي وهم غير الألفي في طوخ القرموس بمركز ههيا.

٩- العقَّدة.
١٠- الدهاشنة.
١١- المشارفة.
١٢- القعابة.
١٣- الدرايقة.
١٤- أولاد الشاعر.
١٥- العطايات.
١٦- أولاد ثابت.
١٧- البقرية[١].
١٨- أولاد عرفات.
١٩- الصقور.
٢٠- أولاد غانم.
٢١- السوالكة.
٢٢- أولاد الدريهمي.
٢٣- الكيولة.
٢٤- أولاد الدويري.
٢٥- آل رزيق (الرزيقات).
٢٦- الروايضة.
٢٧- النقارشة.
٢٨- العنافشة.
٢٩- المجانين[٢].

ومساكن بني أيوب في عرب بني أيوب والشيخ جبيل وعرب الشوامين وكفر حافظ وتل مفتاح بمركز أبو حماد وعرب أبو ثابت التابعة لقرية السناجرة وعزبة ثابت التابعة لقرية عمريط والعباسة وعزبة الشناينة بمركز أبو حماد ومنشية أبو خليل مركز أبو كبير وفايد بالإسماعيلية والقنطرة والخطَّارة وجزيرة النص والهيطة الكبرى والحلوفي بمركز فاقوس محافظة الشرقية، وعرب العيايدة مركز الخانكة بمحافظة القليوبية ومسطرد بمركز شبرا الخيمة بالقليوبية أيضًا والقلج البلد بمركز الخانكة قليوبية، وسرابيوم بالإسماعيلية.

وعمدة بني أيوب (فرع نفيعات الشام) هو الشيخ إبراهيم خليل نصرالله ومقره حاليًا في عرب بني أيوب بالشرقية.

---

(١) البقرية: إحدى عشائر بني أيوب النفيعات بخلاف البقرية الأنصار الذين صدر عنهم مؤخرًا كتاب هجرة الرسول إلى عرب الأنصار.

(٢) ومنهم الدوايدة في شمال سيناء، وأولاد المجنون بعزبة سليمان مراد التابعة لقرية الدير بمركز طوخ بمحافظة القليوبية.

وقد كانت الصلة قائمة إلى وقت قريب بين عرب النفيعات بمصر وعرب النفيعات بالأردن وفلسطين ولم تنقطع إلا بعد وفاة الشيخ إبراهيم صالح منصور عمدة النفيعات والذي كان يُنتدب لحل الخلافات والنزاعات بين عشائر النفيعات بالأردن في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي.

النفيعات في فلسطين والأردن

ذكر الباحث فايز أبو فردة عن النفيعات في الأردن وفلسطين (بلاد الشام) في الوقت الحاضر قائلاً:

النفيعات إحدى قبائل الساحل الفلسطيني، تمتد أراضيهم من وادي المفجر شمالاً إلى وادي الحوارث (نهر اسكندرونة) جنوبًا ضمن قضاء حيفا، إذ تقع ديارهم في الطرف الجنوبي الغربي من قضاء حيفا على حدود قضاء طولكرم يحدهم من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق أراضي الخضيرة، ومن الشمال أراضي عرب الفقراء والخضيرة وأراضي مستعمرة (حفتي باه) التي تشكلت من جزء من أراضيهم وأراضي العشائر المجاورة، ويحدهم من الجنوب أراضي عرب الحوارث، بلغت مساحة أراضي عرب النفيعات عام ١٩٤٥م حوالي ٨٩٣٧ دونمًا انتُزعت منهم عنوة، ومن حيث لا يعلمون على أيدي الصهاينة وسماسرتهم وقدر عدد أفراد قبيلة النفيعات في العام المذكور ٨٢٠ نسمة [١]، وتشتهر بلادهم بوفرة مياهها وكثافة أشجارها الحرجية، وخاصة الخروب والسريس والسدر، وهي ذات تربة غنية،ولذلك زرعت بالخضراوات وبيارات الحمضيات والحبوب، ومن زراعاتهم أيضًا البطيخ والذرة الصفراء والبندورة والكوسة والفستق وغيرها من الخضار.

تاريخهم في فلسطين: قدم النفيعات إلى هذه الديار في نهاية القرن السابع عشر الميلادي من مصر وسيناء.

ففي عام ١٧٩٩م ذكرهم علماء الحملة الفرنسية ضمن ديارهم التي كانوا بها قبيل عام ١٩٤٨م وكان شيخهم يسمى عبد الله السراب وهم قليلو العدد نسبيا[٢].

ومن مواقعهم وديارهم في فلسطين:

---

sami Hadawi Village Statitics. P. 47.(١)

(٢) انظر علماء الحملة الفرنسية «العرب في ريف مصر وصحر واتها» ترجمة زهير الشايب ص ٣٨٤- ٣٨٥.

١- خربة سركس، وللسرابات فيها أملاك واسعة وبيوت.

٢- كينة الخشاب.

٣- الشيخ رحال.

٤- الصفراء

٥- الخربة وفيها مقبرة لعرب النفيعات.

٦- بركة عطا.

٧- بركة الصريخية وهي بركة صناعية تربي فيها الأسماك.

٨- الفروش وتقع جنوب بركة الصريخية.

٩- عين المليساء.

١٠- القعواربة.

١١- أرض أبو سمارة.

١٢-تل أبو ناعسة.

١٣- تل الجارية.

١٤- المركز إلى الشرق من الصفراء وكان مقرًّا للجيش البريطاني.

وذكر الرحالة الألماني أوبنهايم عام ١٩٣٥م النفيعات، وقال بأن شيوخهم نمر حسين السيد، وعلي عبد الله[١].

بطون وعشائر النفيعات في فلسطين:

١- السرابات (ابن سراب): عشيرة ذات مكانة مرموقة، لها وجاهتها منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وقد صاهرت هذه العشيرة آل الجيوشي زعماء بني صعب وآل أبي كشك زعماء عشائر الوسط الفلسطيني، ومن شيوخهم في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين الشيخ عبد الله السراب، ومنهم في القرن الماضي ومطلع القرن العشرين الشيخ حسن السيد والشيخ مصطفي العبد الله، وتنقسم هذه العشيرة إلى:

(١) انظر «البدو» لأوبنهايم الألماني ج٢ ص ٩٤.

١- أبناء حسن السيد وهم نمر وأبناؤه، وعلي وأبناؤه، وعبدالرحمن، ومحمد.

٢- أبناء عبد الله وهم مصطفى العبد الله، وعلي العبد الله، ونايف العبدالله.

٣- أبناء صقر وهم سعد صقر، وعواد الصقر.

وكان للسرابات منازل وأملاك في خربة سركس في الشمال الشرقي من الخضيرة، وشيخهم بعد نكبة عام ١٩٤٨م وحتى الآن ويسكن طولكرم هو الشيخ فوزي نمر حسن السيد السراب.

وقد استقر السرابات بعد نكبة عام ١٩٤٨م في بلدة برقة قضاء نابلس. وفي هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م تشتتوا في أماكن متفرقة، ومنهم من يسكن وادي السير ومرج الحمام وعمان وطولكرم وغيرها.

١- الدُّللة وأحدهم دُليلي: وهي عشيرة من أصل سبعة إخوة كانوا أساس قبيلة النفيعات في فلسطين، وقد فرقهم الزمن بعد أن كانت السيادة لهم وجاء بعدهم أبو خنصة (الخنوص) الآتي ذكره. ومنهم محمد العقبة وعلي السعد الدللة ومحمود العطية وعبد القادر الدللة وعبد الجبار الدللة.

٢- الحصيوات وهم بيتان كبيرهم في الثلاثينيات من هذا القرن سالم الإبراهيم[١].

٣- التمامات: وهم من أكثر عشائر النفيعات عدداً.

٤- أبو عزبي.

٥- المهلب: وهم -أخوان- محمد وعبد الرحمن المهلب.

٦- آل عنبر منهم محمود حسن عنبر.

أما العشائر التي انضمت لقبيلة النفيعات هي:

١- الخنوص (قوم أبو خنصة): وأصلهم من عبَّاد من منطقة البلقاء شمال

---

(١) المصدر السابق.

الأردن، ومنهم محمد الأسعد وتقدر بيوتهم ب١١ بيتًا وذلك قبيل عام ١٩٤٨[١]. وأقاربهم آل أبو خنصة المنصوري في الحوارث الشمالي، وكانوا في هذه المنطقة قبل قدوم السرابات إليها.

٢- العكاشات (عكاشة): وهم من آل الجودة في الغزاوية في بيسان وكبيرهم محمد عكاشة الذي ترك دياره وأرضه في بيسان واتجه إلى أخواله النماردة في عرب الصقر، ومن هناك انتقل إلى عرب النفيعات وذلك في العشرينيات من القرن التاسع عشر الميلادي وقد تفرع منهم آل محسن وآل شتيوي وآل سليمان وآل أحمد وشهاب وعبد الله والأخيرين لم ينجبا ذكوراً.

ومن شيوخهم قبل عام ١٩٤٨م محسن عكاشة وولده محمد عكاشة[٢]. والآن فيهم رجال كثر لا مجال لحصر أسمائهم، وقد ذكر الشيخ جمعة عكاشة أن الجودة جاءوا مع قومهم من نجد إلى العراق (ضفاف الفرات) ومن هناك إلى سوريا ومنها إلي بيسان.

٣- الحميدان: أصلهم من الدبوس ضمن الغزاوية، ولهم منطقة الخريطة في بيسان ملكًا، وانتقل جدهم حميدان واتجه غربًا إلى أن وصل إلى عرب النفيعات واستقر هناك، وقد أنجب حميدان ولدين هما عبد الرحمن ومحمد ومنهما تفرع الحميدان هؤلاء إلى آل حسين عبد الرحمن، وآل عايش محمد، ومن كبارهم حسين بن عبد الرحمن الحميدان الذي توفي في السبعينيات من هذا القرن، وعايش بن محمد الحميدان ويسكن طولكرم حاليًا.

٤- الخولي: وكبيرهم حاليًا محمد ناصر الخولي، وقد جاءوا من عوجا أبو كشك ولهم أقارب هناك.

٥- الحجاب (الحاجبي): وأصلهم من بني مُرَّة في منطقة رام الله[٣]، وأقاربهم آل الحاجبي الذين انتقلوا إلى وادي الحوارث، منهم فهيم وصالح أبناء إبراهيم الحاجبي . وذكر أوبنهايم أن شيخهم في الثلاثينيات من هذا القرن هو العبد الحاجبي.

---

(١) انظر البدو لأوبنهايم ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر أوبنهايم «البدو» ص ٥٠.

وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف حسن البدو لأبو فردة أن آل الحاجبي هؤلاء أصلهم من وادي الحوارث يعودون إلى عائلة الفاهومي إحدى عائلات فلسطين العريقة، وكان لجدهم أحمد الفاهوم دور زمن أحمد باشا الجزار. والفاهوم عائلة حجازية(١) سكنوا الكرك ومنها تفرقوا في سلواد ورام الله وجنين والناصرة، ومن هنا جاء القول بأن آل الحاجبي من بني مُرّة، إذ إن سلواد هي إحدى قرى بني مُرّة في منطقة رام الله.

٦- أبو ستة: وهم من جنوب فلسطين(٢).

٧- أبو زينة: وهم من جنوب فلسطين أيضًا.

٨-العبيد: وهم من عبيد السرابات النفيعات وقسم منهم عبيد الخولي.

٩- المباركين (أبو مبارك): منهم الحاج سالم سليمان مبارك، وعبد الله المبارك ويتبعون الحاجبي.

وكانت تفد إلى هذه المنطقة عشائر وعائلات كثيرة منها ما يستقر ومنها مايغادر إلى منطقة أخرى طلبًا للكلأ والماء، وكان هؤلاء يسكنون في بيوت الشعر، وبعد عام ١٩٣٦م بنى الكثير منهم بيوتًا من اللبن وتغطى بالزينكو.

وذكر أوبنهايم أن وسم السرابات من النفيعات هو الهلال على الرقبة اليسرى وحزوز في أطراف الأذان اليسرى(٣).

أما السيد عبد الفتاح حسين حميدان فيذكر أن وسم النفيعات هوالشعبة على فخذ البعير الأيمن، ووسم الحميدان مطرق على الحنك من جهة الرقبة(٤) وفي عام ١٩٩٢م شكّل عدد من الأفراد والعشائر من عتيبة في الأردن مثل الحفاة والروسان والدعاجين والروقة رابطة في عمان باسم (رابطة عتيبة) وانضمت معهم قبيلة النفيعات، وهذا نابع من اعتقادهم أن النفيعات من النفّعة من عُتيبة في المملكة العربية السعودية.

---

(١) انظر بلادنا فلسطين للدبّاغ ج٧- ق٢ ص ٤٤.

(٢) قلت: وغالبًا من قبيلة الترابين، وعن عشيرة الستوت (أبو ستة) هؤلاء فمن المعروف أن أصلهم من الصقرات وانضموا إلى الترابين.

(٣) انظر البدو لأوبنهايم ص ٥٠.

(٤) لقاء أبو فردة مع السيد أحمد حسين عبد الرحمن حمدان وعبد الفتاح حسين حمدان.

وقد أمدنا الأخ فارس علي حسين السيد النفيعي العتيبي من الأردن بإضافات عن قبيلة النفيعات في الأردن وفلسطين في هذه الطبعة، حيث ذكر عن تاريخ النفيعات وفروعهم تفصيلات دقيقة وصحيحة كالتالي:

تاريخهم في فلسطين:

قدم الأجداد من شمالي الحجاز إلى العقبة، ومن ثم إلى بني حميدة (قرب مادبا)، حيث حلوا ضيوف عليهم مدة من الزمن ودلوهم على الطريق إلى فلسطين عبر نهر الأردن وسمى هؤلاء فيما بعد (الدللة) من دليل وبقوا عندنا حتى الوقت الحاضر، وبعد عبورهم نهر الأردن بقي قسم منهم في الغور من فلسطين وسُموا (الضامن) ولا زالوا هناك حتى الوقت الحاضر، وقسم آخر توجه إلى جنوب فلسطين (بئر السبع) ومن ثم إلى سيناء فوادي النيل بمصر.

أما جدنا النفيعي فتوجه غربًا صوب الساحل الفلسطيني، ووجد هناك عرب الحصيوات وشيخهم حصوة، وأقام جدنا هناك، ونظراً لكرمه الأصيل وجوده فقد فتح مجلسه للضيوف وكثر الناس في مجلسه، مما أثار حفيظة شيخ الحصيوات آنذاك وأخذ يكن لجدنا الدسائس والمكائد والأحقاد ولم يحل الإشكال بينهما إلا المبارزة بالسيف والخيل وانتصر جدنا عليه وأوقعه أرضا وهوى بالسيف عليه ولم ينجده أحد إلا أفراد عشيرته بالطلب من جدنا بعدم قتله وتركه مهانًا، وقتله الغيظ بعد ذلك ومات وانتقلت الشيخة إلى جدنا وكونه نفيعي سميت عربه بعرب النفيعات حتى وقتنا الحاضر والتف العموم حوله وناصروه وأيدوه وشيخوه عليهم، وبقيت الشيخة لهم ولأبنائه من بعده حتى وقتنا الحاضر، وهم بالترتيب أسعد السليمان، ومصطفى عبد الله، وحسن السيد، ونمر حسن السيد، وعلي العبد الله، وعلي حسن السيد، وفوزي نمر حسن السيد.

بطون وعشائر النفيعات في فلسطين:

١ ـ **السرابات**: عشيرة ذات مكانة مرموقة، لها وجاهتها منذ القرن الثامن عشر الميلادي، سميت بهذا الاسم نظرا لتكاتفهم وتعاونهم واحترامهم لبعضهم

البعض وحتى في سيرهم يحترم صغيرهم كبيرهم وقويهم ضعيفهم لدرجة تسريبهم وراء بعضهم بعضًا أمام الناس فسموا بالسرابات بمنظومة ضبط وربط ونظام مما أعطاهم هيبة واحتراما أمام الناس فلقِّبوا بالسرابات تيمنا بذلك، وهناك نفر من العائلة يقولون سموا بذلك لكون جدهم اسمه سراب، إلا أن الرواية الأولى هي الأرجح، وقد صاهرت هذه العشيرة آل الجيوسي زعماء بني صعب، وآل أبي كشك زعماء عشائر الوسط الفلسطيني، ومن شيوخهم في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين الشيخ عبد الله السليمان، ومنهم في القرن الماضي ومطلع القرن العشرين الشيخ حسن السيد، والشيخ مصطفى العبد الله، وتنقسم هذه العشيرة إلى:

١ ـ أبناء حسن السيد النفيعي، وهم:

أ ـ نمر وأولاده وهم:

ـ فوزي وأبناؤه: نمر وعز الدين ورياض وزياد وأحمد ومحمد.

ـ فايز وأبناؤه: عوني وفاروق ووليد ووحيد وماجد ومجدي ومحمد وأحمد.

ـ فواز وأبناؤه: فضل ومحمد وأحمد ومحمود وخليل.

ـ حسن وأبناؤه: محمد وإبراهيم.

ـ يوسف وأبناؤه: يعقوب وخالد وماهر وزاهر.

ب ـ علي وأولاده، وهم:

ـ فارس وأبناؤه: فراس وعلي ومهند وعمرو ومحمد.

ـ سليمان وأبناؤه: وائل وبشير وعلي ومحمد.

ـ مرزوق وابنه رائد.

- رزق وأبناؤه: لؤي ونعيم.

- صبحي وأبناؤه: أسامة وقيس ومحمد.

- السيد وأبناؤه: فادي وهادي ومحمد.

- محمد وأبناؤه: قصي وأحمد وعلي وعبد الرحمن.

- إسعاف وأبناؤه: سامر وثامر وطارق ومحمد وعبد العزيز.

ج - عبد الرحمن وأولاده، وهم:

- عادل وأبناؤه: جمال وعلاء وعبد الرحمن.

- حاتم.

- سمير وأبناؤه: عبد الرحمن وعصام.

- بسَّام وأبناؤه: وليد وخالد.

- مروان.

- عدنان وأبناؤه: طلال وعبد الرحمن.

- برهان.

- أحمد.

د - محمد وأولاده، وهم:

- رفعت وأبناؤه: عماد وخالد ومحمد.

- أسعد.

- سراب وأبناؤه: أحمد.

- غالب وأبناؤه: طلال.

ـ سعيد وأبناؤه: مهند.

٢ ـ أبناء عبد الله النفيعي، وهم:

أ ـ مصطفى العبد الله: وابنه عبد الله ومن أبنائه فتحي ونايف وسهيل ويحيى ومصطفى رحمه الله.

ب ـ علي العبد الله: ومن أبنائه:

ـ عبد الله: وأبناؤه فخري وفهمي وفوزي ونظمي وعلي.

ـ أحمد: وأبناؤه حسني وحلمي ومحمد ورسمي وصدقي وتيسير وخيري وشوقي.

ـ محمد: وأبناؤه لطفي ومنذر.

ـ عبد اللطيف وأبناؤه: زهير وجمال وعدنان ونضال ومحمد.

ـ محمد شفيق وأبناؤه: عصام وأحمد وياسين.

ـ جميل وأبناؤه: يحيى ويونس ويوسف.

ـ محمود وابنه علي.

ـ سعد وأبناؤه: توفيق ويحيى.

ـ حسين وأبناؤه: حلمي وعلاء وبهاء.

٣ ـ أبنا صقر النفيعي، وهم:

أ ـ سعد صقر ومن أبنائه:

ـ صالح وأبناؤه: خالد ووليد ومحمد.

ـ خميس وأبناؤه: مدحت وشوكت وجودت وأحمد.

ـ محمد وأبناؤه: سعد ويحيى وسيف وبهاء.

- أحمد وأبناؤه: عماد وعبد الله وصقر وعلي.

- محمود وأبناؤه: عنان وهاني.

- حسني وابنه أحمد.

- حسن وأبناؤه: مازن ومحمد ومعاذ.

ب - عواد صقر ومن أبنائه:

- عبد الفتاح وأبناؤه: خليل وتيسر ومحمد ولطفي.

ج - عبده صقر.

وكان للسرابات منازل وأملاك في خربة سركس إلى الشرق من الخضيرة، وشيخهم بعد نكبة عام ١٩٤٨م في فلسطين هو الشيخ علي حسن السيد، ومن بعده الشيخ فوزي نمر حسن السيد.

وقد استقر السرابات بعد نكبة عام ١٩٤٨م في بلدة برقة قضاء نابلس. وبعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م تشتتوا في أماكن متفرقة، وهاجر قسم كبير منهم إلى الكويت، وبعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م عادوا إلى الأردن، ومنهم من يسكن وادي السير، ومرج الحمام، وعمان، وطولكرم، وجنين، والسخنة، وإربد، ومخيم البقعة، وغيرها. وتندرج تحت مظلة النفيعات العائلات التالية:

١ - **الدللة واحدهم دليللي**: وأصلهم من بني حميدة (بني عُقبة) شرق الأردن، ومنهم علي السعد الدللة ومحمود العطية، وعبد القادر الدللة، وعبد الجابر الدللة.

٢ - **الحصيوات**: وهم الأساس في تلك المنطقة، ومن بعدهم قدم أجدادنا، وسميت المنطقة منذ ذلك الحين عرب النفيعات وحتى الآن.

٣ - **التمامات**: وهم أكثر عشائر النفيعات عدداً.

٤ ـ **أبو عزبي**: كانوا يقطنون قبل قدوم أجدادنا النفيعات.

٥ ـ **المهلب**: وهم ـ إخوان ـ محمد وعبد الرحمن المهلب وقد قدموا من بئر السبع جنوب فلسطين.

٦ ـ **آل عنبر**: منهم محمود حسن عنبر، وقد قدموا من منطقة الشعراوية (زيتا).

أما العشائر التي انضمت لقبيلة النفيعات هي:

١ ـ **الخنوس (قوم أبو خنسة)**: وقد سكنوا المنطقة قبل قدوم النفيعات.

٢ ـ **العكاشات (عكاشة)**: وهم من آل جودة في الغزاوية في بيسان وكبيرهم محمد عكاشة الذي ترك دياره وأرضه في بيسان واتجه إلى إخوانه النماردة في عرب الصقر، ومن هناك انتقل إلى عرب النفيعات وذلك في العشرينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تفرع منهم آل محسن وآل شتيوي وآل سليمان وآل أحمد وشهاب وعبد الله والأخيرين لم ينجبا ذكورا.

ومن شيوخهم قبل عام ١٩٤٨م محسن عكاشة وولده محمد عكاشة، والآن فيهم رجال كثر لا مجال لحصر أسمائهم، وقد ذكر الشيخ جمعة عكاشة أن الجودة جاءوا مع قومهم من نجد إلى العراق (ضفاف الفرات) ومن هناك إلى سورية ومنها إلى بيسان في فلسطين.

٣ ـ **الحميدان**: أصلهم من الدبوس ضمن الغزاوية، ولهم منطقة الخريطة في بيسان ملكًا، وانتقل جدهم حميدان، واتجه غربًا إلى أن وصل عرب النفيعات واستقر هناك، وأنجب حميدان ولدين هما عبد الرحمن ومحمد ومنهما تفرع الحميدان هؤلاء إلى: آل حسين عبد الرحمن وآل

عايش محمد، ومن كبارهم حسين بن عبد الرحمن الحميدان الذي توفى في السبعينيات من هذا القرن، وعايش بن محمد الحميدان ويسكن في طولكرم (فلسطين) حاليا.

٤ ـ **الخولي**: وكبيرهم حاليا محمد ناصر الخولي، وقد جاءوا من عوجا أبو كشك على ساحل فلسطين ولهم أقارب هناك.

٥ ـ **الحجاب (الحاجبي)**: وأصلهم من بني مرة في منطقة رام الله، وأقاربهم آل الحاجبي الذين انتقلوا إلى وادي الحوارث، منهم فهيم وصالح وأبناء إبراهيم الحاجبي. وذكر أوبنهايم أن شيخهم في الثلاثينيات من هذا القرن هو العبد الحاجبي.

وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف حسن البدو لأبي فردة أن آل الحاجبي هؤلاء أصلهم من وادي الحوارث يعودون إلى عائلة الفاهومي إحدى عائلات فلسطين العريقة، وكان لجدهم أحمد الفاهوم دور زمن أحمد باشا الجزار. والفاهوم عائلة حجازية سكنوا الكرك (جنوب الأردن) ومنها تفرقوا في سلواد ورام الله وجنين والناصرة، ومن هنا جاء القول بأن آل الحاجبي من بني مرة، إذ إن سلواد هي إحدى قرى بني مرة في منطقة رام الله.

٦ ـ **المناصير**: وأصلهم من قبيلة بني عباد شرق الأردن، ومنهم مصطفى مسعود المطلق وعثمان لافي المناصير وعبد المناصير.

٧ ـ **السعايدة**: وأصلهم من بني عباد شرق الأردن، ومنهم سالم الإبراهيم وإبراهيم محمد ويوسف محمد وفريج علي الموسي.

٨ ـ **أبو ستة**: وهم من جنوب فلسطين، ومنهم محمد عبد القاسم ومحمد عبد الحافظ.

٩ ـ **أبو زينة**: وهم من جنوب فلسطين أيضًا.

١٠ ـ **العبيد**: وهم من عبيد السرابات النفيعات.

١١ ـ **المباركين (أبو مبارك)**: منهم الحاج سليمان مبارك، وعبد الله المبارك، ويتبعون الحاجبي.

١٢ ـ **الجواهرة**: وهم من عبيد أبو خنسة، ومنهم محمد الجوهر وإبراهيم الجوهر، وحسن الجوهر واشتيوي الجوهر.

١٣ ـ **الريحان**: ومنهم علي الريحان وربيع الريحان.

١٤ ـ **عايش الحسن**: ومنهم محمد العايش.

١٥ ـ **العطا**: وهم من كفل حارب ومنهم تايه العطا وحسين العطا.

١٦ ـ **أبو سعيد**: وهم من دير أبي سعيد في الأردن ومنهم سعيد الأحمد.

وكانت تفد إلى هذه المنطقة عشائر وعائلات كثيرة منها ما يستقر ومنها ما يغادر إلى منطقة أخرى طلبا للكلأ والماء، وكان هؤلاء يسكنون في بيوت الشعر، وبعد عام ١٩٣٦م بنى الكثير منهم بيوتًا من اللبن وتغطى بالزينكو.

وذكر أوبنهايم أن وسم السرابات من النفيعات هو الهلال على الرقبة اليسرى وحزوز في أطراف الأذن اليسرى، التي كانت توشم بها دوابهم وماشيتهم، أما السيد عبد الفتاح حسين حميدان فيذكر أن وسم النفيعات هو الشعبة على فخذ البعير الأيمن، ووسم الحميدان مطرق على الحنك من جهة الرقبة، وفي عام ١٩٩٢م شكل عدد من الأفراد والعشائر رابطة في عمان باسم (رابطة عتيبة) منها

النفيـعات، وهذا نابع من اعتقـادهم أن النفيعات من النفـعة من عتيـبة في المملكة العربية السعودية، ولهم كذلك جمعية هوازن الخيرية وجمعية عتيبة وديوان باسمهم الخاص اسمـه ديوان عشائر النفـيعات يجتمـعون به كل خميس مـن أول كل شهر عربي.

شيخ الأزهر:

نظراً لصلات القـربى بين النفيعات في فلسطـين ومصر فقد تمـت مراسلات وكـتب واتصالات في منتـصف الأربعـينيات بين شـيخ الأزهر في مـصر وشـيخ النفيعات علي حسن السيد عن طريق بعض الطلبة الفلسطينيين بالأزهر الشريف، وجاء أحـدهم برسالة إلى الشـيخ علي حسن السـيد يطلب فيـها تزويده بأسـماء الشيـوخ وعدد وأماكـن السكن والأصول وزودوه بها، وبعـدها حدثت نكبـة عام ١٩٤٨م، تشتتـوا وسكنوا في برقة ـ قضاء نابلس، ثم حـدثت نكسة عام ١٩٦٧م ولجـأوا إلى الأردن وسكنوا بها إلـى الآن في عمـان، وإربد، وجرش، والزرقـا، ومادبا، والعقبة، ووادي السير، ومرج الحمام.

أسماء الشيوخ من عرب النفيعات:

١ ـ الشيخ محمد الحاج علي العبد الله النفيعي ـ رحمه الله.

٢ ـ الشيخ عبد الفتاح عواد الصقر النفيعي.

٣ ـ الشيخ عبد اللطيف علي العبد الله النفيعي ـ رحمه الله.

٤ ـ الشيخ فايز نمر الحسن السيد النفيعي.

٥ ـ الشيخ فواز نمر الحسن السيد النفيعي.

٦ ـ الشيخ خميس سعد الصقر النفيعي.

٧ ـ الشيخ عبد الرحمن الحسن السيد النفيعي ـ رحمه الله.

٨ ـ الشيخ جميل محسن العكاشة النفيعي.

٩ ـ الشيخ عبد الله مصطفى عبد الله النفيعي.

١٠ ـ الشيخ علي حسن السيد النفيعي.

أعلام قبيلة النفيعات في الأردن بالوقت الحاضر:

١ ـ فارس علي حسن السيد النفيعي، كابتن طيار في الملكية الأردنية، ورئيس طيارين ومدرب وطيار خاص للمغفور له صاحب الجلالة الحسين بن طلال المعظم.

٢ ـ محمود سعد صقر النفيعي، من كبار رجال الأعمال.

٣ ـ حلمي أحمد الحاج علي السرابي النفيعي، مستشار قانوني سابق في رئاسة الوزراء وحاليا مستشار في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ ـ حاتم عبد الرحمن السيد النفيعي، مدير مديرية المسرح في وزارة الثقافة.

٥ ـ نمر فوزي السيد النفيعي، مهندس طيران ومدير صيانة في الأجنحة الملكية.

٦ ـ عوني فوزي السيد النفيعي، رجل أعمال ناجح.

٧ ـ لطفي محمد الحاج علي عبد الله النفيعي، طبيب أسنان في وزارة الصحة.

٨ ـ زهير عبد اللطيف الحاج علي النفيعي، طبيب أسنان في وزارة الصحة.

٩ ـ وليد فايز السيد النفيعي، اختصاصي الأمراض الجلدية في اليمن.

١٠ ـ صدقي أحمد الحاج علي النفيعي، طبيب عام.

١١ ـ أحمد فوزي السيد النفيعي، طبيب عام في طولكرم بفلسطين.

١٢ ـ محمد فوزي السيد النفيعي، مهندس كيميائي في السلطة الفلسطينية.

١٣ ـ رزق علي حسن السيد النفيعي، مهندس زراعي بدائرة الإحصاءات العامة.

١٤ ـ مدحت خميس صقر النفيعي، دكتوراه في علم البترول.

١٥ ـ إسعاف علي حسن السيد النفيعي، رجل أعمال.

١٦ ـ فراس فارس السيد النفيعي، طيار في شركة طيران الخليج ـ البحرين.

١٧ ـ خليل عبد عواد الصقر النفيعي، رجل أعمال.

١٨ ـ علاء حسين علي العبد الله النفيعي، ماچستير ومحاضر.

١٩ ـ عصام محمد شفيق علي العبد الله النفيعي، مهندس في الكويت.

٢٠ ـ جمال عبد اللطيف الحاج علي العبد الله النفيعي، ماچستير ورجل أعمال في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢١ ـ خليل فواز السيد النفيعي، ماچستير إدارة أعمال وموظف ببنك القاهرة ـ عمان.

٢٢ ـ زاهر يوسف السيد النفيعي، ماچستير إدارة عامة.

٢٣ ـ صهيب نمر السيد النفيعي، مهندس كهرباء.

٢٤ ـ عمرو فارس السيد النفيعي، طيار تجاري.

أعلام قبيلة النفيعات في الماضي

١- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الأحمدي الظواهري[1] - رحمه الله- وهو الشيخ التاسع والعشرون من شيوخ الأزهر الأجلاء، وقد كان شيخ فخذ الظواهرية في قبيلة النفيعات.

وقد ولد الشيخ محمد الأحمدي سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، وفي سنة ١٩٢٩م اختاره الملك فاروق الأول شيخًا للأزهر الشريف ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وشيخًا للشافعية. وللشيخ الظواهري مؤلفات علمية كثيرة، وفي عهده أصدر مجلة باسم الأزهر سماها مجلة الأزهر وتوفي عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.

٢- الشيخ الفاضل محمد الطيب النجار النفيعي- رحمه الله- كان رئيس جامعة الأزهر، وله مؤلفات عديدة هامة.

٣- الدكتور محمد محفوظ سويلم النفيعي- رحمه الله- كان أستاذًا بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، وتوفي في المملكة العربية السعودية ودُفن في المدينة النبوية.

٤- الأستاذ أحمد موسى سالم رويِّض النفيعي- رحمه الله- مفكر إسلامي وكاتب صحفي بجريدة الأخبار المصرية، وعضو في مجلس الشعب عن السويس، وعضو في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ومن مؤسسي جريدة الأنصار الإسلامية، وكان من المائلين إلى حياة البداوة في الصحراء المصرية، وقد حاول العيش فترة من الزمن بالفعل في صحراء السويس، وللأستاذ أحمد موسى مؤلفات عديدة.

ومن أشهر أبناء النفيعات في أوائل القرن العشرين:

١- الشيخ إبراهيم منصور علي النفيعي: ويُعرِّفه اللاحقون من أبناء النفيعات بالشيخ الكبير، وقد كان أول عمدة رسمي لقبيلة النفيعات بعد شيخها أبو عمران فكان خير خلف لخير سلف- رحمه الله، ومن مآثره الباقية تلك الصدقات الجارية المتمثلة في الأراضي الشاسعة من أجود الأراضي بزمام قرية ميت ردين، والتي

---

(١) انظر كتاب السياسة والأزهر، والأعلام الشرقية، والأعلام للزركلي.

تزيد عن الثلاثمائة فدان والتي وقفها وقفًا خيريا لله تعالى، وأوصى ببناء مسجد للعبادة، وقد بُني ولا يزال يحمل اسمه إلى الآن وبجواره مدفنه بجزيرة عرب النفيعات في قرية ميت ردين مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية، وكذلك المستشفى المركزي والمدرسة والجمعية والوحدة البيطرية ولا تزال هذه المنشئات الخيرية في قرية ميت ردين، ولا تزال هذه الأراضي موجودة يجري الله بها الرزق للغير من المسلمين ويذهب ريعها إلى وزارة الأوقاف المصرية.

٢- الشيخ إبراهيم صالح منصور علي النفيعي: وجيه العرب ووجيه الشرقية، وهبه الله خلقًا وخُلقًا طيبًا، وسعة في الرزق والعلم فنال أعلى الشهادات العلمية في عصره - رحمه الله تعالى، وكان المتحدث الرسمي للقبائل العربية آنذاك، وكان كريمًا جوادًا حتى إنه ليظل ديوانه مفتوحًا طوال الليل والنهار أمام أضيافه، لاتجف دماء الذبائح من منزله الفسيح، والذي لا يزال دليلاً باقيًا على عظمة صاحبه وساكنيه من آله الكرام إلى الآن.

وكان أبناء العرب من البدو دون تمييز يجدون في أراضيه الواسعة وأراضي أبناء عشيرته مرتعًا خصبًا لإبلهم وأغنامهم في موسم الربيع، فيضربون خيامهم حول بيوت النفيعات، فيجدون الحماية الكاملة بحيث لا يتعرض أحد لهم بأذى. وكانت له صداقة مع ملك الأردن السابق عبد الله بن الحسين - رحمه الله.

٣- الشيخ منصور بيك ابن إبراهيم نصر الله النفيعي: كان ـ رحمه الله ـ من وجهاء العرب الذين نالوا حظا وافراً من العلم والثقافة كغيره من أبناء القبيلة، وتبوأ مكانة رفيعة في المجتمع المصري، في سنة ١٣٢٢هـ منحه الخديوي عباس حلمي لقب (بيك)، فكانت فرحة أبناء القبيلة وقتئذ به فرحة شديدة. وكان منصور بيك النفيعي مشهوراً بتربية الخيل والاشتراك في مسابقاته، كما كان مشهوراً بالكرم وقد ورث أبناؤه هذا الكرم عنه فلا يزال ديوان منصور بيك مفتوحًا للأضياف في أي وقت.

ومن أشهر رجالات النفيعات في الوقت الحاضر التالي ذكرهم:

١- الدكتور محمد الشافعي الظواهري النفيعي، عالم الطب المشهور في مصر وأستاذ الأمراض الجلدية في جامعة القاهرة ورئيس الجمعية الطبية المصرية،

وقد حصل على عدة أوسمة من جميع حكام مصر بداية من الملك فاروق ثم رؤساء جمهورية مصر العربية، والدكتور الظواهري محب للقبيلة والبحث في تاريخها، وقد حدث اتصال بينه وبين أبناء القبيلة في منازلها الأولى بالمملكة العربية السعودية، وهو عميد عائلة الظواهري في مصر.

٢- السفير حسين محمد الأحمدي الظواهري النفيعي، نجل الشيخ الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الأزهر الأسبق- رحمه الله، عمل أول سفير لمصر في الفلبين عام ١٩٤٨م، كما عمل سفيراً لمصر في فرنسا، وهو معروف بالبذل والسخاء والإنفاق في سبيل الله.

٣- المستشار عبد السلام فهمي البسيوني محمد الظواهري النفيعي، وكيل مجلس الدولة السابق والمستشار القانوني لوزير الكهرباء المصري.

٤- اللواء محمد محمد الشافعي الظواهري النفيعي، مساعد وزير الداخلية، ومدير شرطة المطافئ سابقًا.

٥- الأستاذ محمد فاروق الشافعي الحسيني إبراهيم الظواهري النفيعي، وكيل الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة.

٦- المهندس شريف محمد الشافعي الظواهري النفيعي، المستشار الفني لوزير الصناعة في مصر.

٧- الأستاذ الدكتور محمد علي محمد إبراهيم الظواهري النفيعي، المدير الطبي لمستشفيات الزهراء بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

٨- الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم الظواهري النفيعي رئيس منظمة الصحة العالمية ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية.

٩- الأستاذ عبد الرحيم محمد الأحمدي الظواهري النفيعي، المدير العام بوزارة العدل.

١٠- الأستاذ فاروق إبراهيم صالح منصور علي النفيعي، الخبير بمنظمة الأوبك. وهو عمدة القبيلة المرشح من أبناء النفيعات في السنوات الأخيرة بعد عام ١٩٩٤م وفاءً لوالده عمدة النفيعات الأسبق.

١١- اللواء صلاح محمد الشافعي الظواهري النفيعي، بالقوات المسلحة.

١٢- اللواء ربيع محمـد إبراهيم خليل الظواهري النفيعي، مستشار بوزارة الدفاع بدولة الإمارات العربية المتحدة.

١٣- اللواء أركان حرب أحـمد عبد المجيـد حسن حمد النفـيعي، بالقوات المسلحة.

١٤- اللواء الزين سالم حمد النفيعي، بالقوات المسلحة.

١٥- اللواء محمد إبراهيم منصور النفيعي، بالقوات المسلحة.

١٦- اللواء جمال حسن منصور النفيعي، بالقوات المسلحة.

١٧- المستشار عادل أحمد سعيد الظواهري النفيعي، رئيس نيابات شبرا.

١٨- الأستـاذ بهاء محـمد زين عبـد الكريم الظواهري النفيعي، مـدير عام بالإذاعة والمشرف على إذاعة سيناء.

١٩- الأستاذ الدكتور ضياء محمد الشافعي الظواهري النفيعي، رئيس أقسام الجراحة في طب المنصورة.

٢٠- الأستـاذ الدكتـور بكر محـمد الشـافعي الظواهري النفـيعي، أسـتاذ الأمراض الجلدية بكلية الطب بالقصر العيني- جامعة القاهرة.

٢١- الأستاذ الدكتـور كامل حسن الشافعي الظواهري النفيـعي، استشاري ورئيس أطباء الأمراض الباطنة بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢٢- الأستاذ الدكتور رياض حسن الشـافعي الظواهري النفيعي، أستاذ طب الأسنان بجامعة الأزهر.

٢٣- الأستاذ الدكتـور كمال حسن الشافعي الظواهري النفيـعي، استشاري الأمراض الصدرية بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢٤- الدكتور عمر محمد الشـافعي الظواهري النفيعي، أستاذ طب وجراحة العيون بكلية طب جامعة القاهرة والقصر العيني.

٢٥- الدكتور علي محمد الشافعي الظواهري النفيعي، أستاذ جراحة العظام والمفاصل بكلية طب القصرالعيني.

٢٦- عقيد شرطة أشرف أحمد مصطفى الظواهري النفيعي.

٢٧- مقدم شرطة عبد المنعم موسى حسين الظواهري النفيعي، نائب مأمور قسم الزرقاء بمحافظة دمياط.

٢٨- مقدم شرطة هشام محمد الشافعي الظواهري النفيعي، بالقاهرة.

٢٩- رائد شرطة نادر بهاء محمد زين الدين اظواهري النفيعي، بأمن القاهرة.

٣٠- رائد شرطة محمد محمد محمد الشافعي الظواهري النفيعي بمطافئ القاهرة.

٣١- رائد شرطة السيد حسن الظواهري النفيعي بتنفيذ الأحكام بالإسماعيلية.

٣٢- الدكتور عبد العزيز سرحان النفيعي، أستاذ القانون الدولي بجامعة عين شمس.

٣٣- الأستاذ سمير محمد علي القطاوي النفيعي، رئيس نيابة بالإسماعيلية.

٣٤- الأستاذ حسن محمد محمد الظاهر القطاوي النفيعي، أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية.

٣٥- الأستاذ محمود محمد العناني القطاوي النفيعي، مدير مكتب رئيس مجلس إدارة شركة سيديكو للأدوية.

٣٦- الأستاذ ماهر إسماعيل موسى القطاوي النفيعي، بالتربية والتعليم.

٣٧- الدكتور شفيق إبراهيم القطاوي النفيعي، دكتور العلاج الطبيعي بالإسماعيلية.

٣٨- الأستاذ مجدي منصور إبراهيم صالح النفيعي، مدير العلاقات العامة بالشرقية.

٣٩- الأستـاذ الدكتـور عبد الحـميد حـسن النفيـعي، نائب رئيس جامـعة الزقازيق بكلية الزراعة.

٤٠- الأستاذ سعـيد محمد الصادق القطاوي النفيـعي، رئيس تفتيش تموين أبو صوير- الإسماعيلية.

٤١- الأستاذ الدكتـور صفوت الهادي سويلم نور النفيـعي، جراح المسالك البولية في أبو حماد.

٤٢- الأستاذ السيد عبد الكريم الظواهري النفيعي، مدير هيئة تحكيم القطن بالشرقية.

٤٣- الأستاذ عصـام عبد الكريم الظواهري النفيعي، رئيس شـئون العاملين بمصر للزيوت.

٤٤- الأستاذ إبراهيم الزين حمد النفـيعي، وكيل أول وزارة بالجهاز المركزي للمحاسبات.

٤٥- الدكتور عـمر حافظ سليم عاصي سعيـدة النفيعي، معيـد بكلية اللغة العربية- جامعة الزقازيق.

٤٦- الأستاذ عبد العاطي خضر النفيـعي، مدير بهيئة السكة الحديد سابقًا، وأديب وكاتب.

٤٧- الأستاذ صالح محمد أحمد حمد النفيعي، بالتربية والتعليم.

٤٨- الأستاذ محمد السيد أحمد العدوي النفيعي، بالتربية والتعليم.

٤٩- الأستاذ ناجي حسين غانم العدوي النفيعي، بالتربية والتعليم.

٥٠- المهندس أحمدي السيد أحمد العدوي النفيعي، بالثروة المعدنية.

٥١- المهندس فـؤاد سلـيمـان إبراهيم الظواهري النـفـيـعي، بوزارة الري بالشرقية.

٥٢- الأستاذ عبد الخالق صديق الظواهري النفيعي، بوزارة الصحة.

٥٣- اللواء حفني النجار بالقوات المسلحة.

٥٤- الشيخ حسام الدين النجار المدير العام بالأوقاف.

٥٥- المقدم عفيفي حفني النجار بمديرية أمن الدقهلية.

٥٦- الأستاذ أبو عيسى سرحان برئاسة مجلس الوزراء.

٥٧- الدكتور عصام محمد سليمان خضر أستاذ بطب عين شمس.

٥٨- الدكتور أحمد سليمان خضر أستاذ بطب عين شمس.

٥٩- الأستاذ كريم أحمد سليمان خضر صاحب مصحة علاج طبيعي بالقاهرة.

٦٠- الأستاذ حسن فوزي خضر عضو مجلس الشعب سابقًا.

٦١- الأستاذ أحمد إلهامي سليمان خضر مدير حسابات بالمقاولين العرب.

٦٢- المهندس مدحت سليمان خضر، بالمقاولين العرب.

٦٣- الأستاذ مدحت محمد الطيب النجار رئيس التنظيم والإدارة بجامعة الأزهر.

٦٤- الأستاذ سيد يوسف عبد العال الشاعر.

٦٥- الأستاذ محمد علي القعب عمدة قرية الناصرية.

٦٦- نقيب شرطة فتحي إبراهيم خليل نصرالله النفيعي.

٦٧- المهندس فتحي إبراهيم خليل نصرالله النفيعي.

٦٨- الأستاذ محمد السيد عبد العزيز عطوة النفيعي.

٦٩- الأستاذ مجدي أحمد عبد العظيم العِدوي النفيعي.

٧٠- الأستاذ محمد حسين غانم العِدْوي النفيعي.

أثر النفيعات في المجتمع المصري

أولا ـ الدور الثقافي:

١- ساهم أبناء قبيلة النفيعات منذ أكثر من مائة عام في إنشاء مدرسة العرب بمدينة الزقازيق، فكانت أول رافد من روافد العلم بمحافظة الشرقية.

٢- كما قام أبناء النفيعات ببناء دور العلم والمساجد والمستشفيات في جميع الأماكن التي يقطنون بها، وقاموا بوقف أراض وأموال لهذا الغرض الخيري، ومن ذلك على سبيل المثال ما فعله عمدتهم الشيخ إبراهيم منصور علي والشيخ الأحمدي الظواهري وابنه السفير حسين الظواهري، والعمدة أبو الصادق القطّاوي والد عمدة القنطرة غرب حاليًا الشيخ أحمد أبو الصادق، وكذلك العمدة الشيخ إبراهيم بقري الشيخ سليمان محمد حسن حمد، واللواء محمد إبراهيم منصور.

٣- ومن أبناء النفيعات من تولى المناصب الثقافية الكبيرة التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ مصر، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ إبراهيم الظواهري الذي تولى مشيخة الأزهر وقد توفي سنة ١٩٠٧م ثم تولاها من بعده ابنه فضيلة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري النفيعي سنة ١٩٢٩م.

٤- تخرَّج عدد كبير من أبناء النفيعات في مختلف المدارس والكليات، فكان وما زال منهم القضاة والمفكرون والأطباء والمهندسون والأساتذة والمدِّرسون في وقت كان التعليم مقصوراً فقط على أبناء الباشوات والباكوات والأعيان، وهذا يدل على حياة السعة التي يعيشونها وحرصهم على العلم والمعرفة، ومن النماذج في ذلك الأستاذ أحمد موسى سالم النفيعي المفكر الإسلامي الكبير وعضو مجلس الأمة المصري السابق، وقد توفى في عام ١٩٩٤م. ومن النماذج أيضًا الطبيب العالمي المشهور الأستاذ الدكتور محمد الظواهري أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة، ورئيس اتحاد أطباء الجلد العرب ورئيس الجمعية الطبية المصرية، وعميد عائلة الظواهري.

٥- ومن الجدير بالذكر ما قام به السيد رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك بمنح أحد أبناء النفيعات وهو الطالب سامح لطفي عبد العظيم العِدوي النفيعي شهادة تقدير مع مكافأة تشجيعية نظراً لتفوقه في مسابقة ليلة القدر في حفظ القرآن الكريم كاملاً على مستوى الجمهورية حيث كان ترتيبه من الأوائل عام ١٩٩٠م وكان عمره آنذاك عشر سنين.

ثانيًا ـ دور النفيعات الوطني:

١- اشترك النفيعات بكل قواهم اشتراكًا فعليا في حركة الثورة العرابية مثل الكثير من المصريين، فقدموا في معارك هذه الحركة كل ما عندهم من الرجال

والخيل والإبل والأقوات، وقد كان الشيخ إبراهيم نصر الله النفيعي عمدة القبيلة قائدًا للخيّالة العرب في جيش أحمد عرابي، وهناك رسائل متبادلة بين أحمد عرابي ومحمود سامي البارودي تشيد ببطولة شيخ النفيعات في هذه الثورة الوطنية.

٢- الدور الكبير الذي قام به أبناء قبيلة النفيعات ضد العدو الإسرائيلي على أرض مصر في حرب عام ١٩٧٣م بسيناء وما شهد به رئيس جمهورية مصر العربية الرئيس الراحل أنور السادات لشيخ النفيعات سالم بن سعد سويعد النفيعي، والشيخ إبراهيم بن عيد سويعد النفيعي وغيرهم كثير من أبناء القبيلة قد مُنحوا نوط الشرف من الدرجة الأولى عرفانًا لجهدهم الوافر.

ثالثًا ـ دور النفيعات الاجتماعي:

ساهم أبناء النفيعات من عائلة الظوهري بتبرعات كثيرة في أعمال الخير منها على سبيل المثال تبرع الشيخ محمد الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الأزهر بإنشاء إدارة الأزهر من ماله الخاص، والتبرع بأملاك العائلة في قصر الشوق ووقف ٦٠ فدانًا بعزبة الشيخ الظواهري بكفر موسى عمران لمساعدة طلاب الأزهر. كما قام سعادة السفيز حسين محمد الأحمدي الظواهري بالتبرع بمساحة ٣٧ فدانًا من أجود الأراضي الزراعية بالزقازيق للأزهر الشريف يزيد ثمنها عن مليون ونصف مليون جنيه مصري، كما ورد ذلك بجريدة الجمهورية في ٢٩ / ٣ / ١٩٨٨م.

وكما قام سعادته بالتبرع أيضًا بمساحة ١٢٠٠ متر من منزل والده الكائن بشارع ترعة الجبل بحلمية الزيتون بالقاهرة يزيد ثمنها عن خمسة ملايين جنيه مصري، وتمّ إنشاء مسجد وعيادة شاملة عليها يحملان اسم الشيخ الظواهري. كما قام أبناء الظواهرية النفيعات بوقف ٥٤ فدانًا للإنفاق منها على المسجد الموجود في كفر الشيخ الظواهري في مركز ههيا بمحافظة الشرقية، وكذلك الأعمال الخيرية.

وفي هذه الأيام يتولى السيد الأستاذ المستشار عبد السلام الظواهري النفيعي إنشاء مجمع خدمات كامل بقرية كفر الشيخ الظواهري يتكون من مستشفى ومسجد كبير على مساحة ٨٠٠ متر، ومعهد ديني بنين وآخر للبنات، وسنترال،

وتزيد تكلفة المشروع عن خمسة ملايين من الجنيهات المصرية. كما شهدت بيوت النفيعات الكثير من مجالس القضاء والصلح بين المتخاصمين الذين يلجأون لتلك البيوت لما عُرف عن أصحابها من مناصرة الحق والوقوف ضد الظلم، ومن أشهر هذه البيوت ديوان آل منصور في جزيرة النفيعات بميت ردين بمركز أبو حماد شرقية، وديوان آل نصر الله في بني أيوب مركز أبو حماد شرقية.

ونذكر من تلك المجالس على سبيل المثال:

(أ) ما شهده بيت عمدة النفيعات الشيخ إبراهيم صالح منصور في تلك الخصومة المستحكمة بين قبيلتي العيايدة والسعديين سنة ١٩٤١م.

(ب) ما شهده ديوان آل نصرالله في عهد عمدة القبيلة منصور بيك إبراهيم نصر الله من الصلح بين عائلتين من الصعيد، حيث أعدَّ عمدة القبيلة لكل عائلة مكانًا على هيئة بيت من الشعر وأكرم ضيافة العائلتين ثم جمع بينهما في مجلس واحد، وكانت النتيجة أن خرج الجميع متصالحين متحابين من بيت النفيعات.

(ج) ما شهده ديوان آل نصر الله من مجلس قضاء وصلح سنة ١٩٧٠م بين قريتين من أكبر قرى مركز أبو حماد وهما قريتي تل مفتاح والأسدية، وكان ذلك في حضور الأستاذ إبراهيم منصور المحامي ومحمد عبد العزيز عمدة كفر العزازي آنذاك قبل فصل بني أيوب عنها.

كما من النماذج التي يُضرب بها المثل في الكرم عمدتهم الشيخ إبراهيم أبو صالح - رحمه الله- الذي لم تهدأ حركة الطهي في دواره ساعة من ليل أو نهار ولم تنقطع عن هذا الدوار الأضياف الذين كان لهم تواجد فيه طوال العام. وكذلك الفارس المشهور أبو معروف الذي كانت أمام بيته حفرة معروفة لا يجف منها ذبح الذبائح لأضيافه، ومن المأثور عنه أنه كان له رمح طويل يضربه في ظاهر القرى التي يجيرها، ويلقي عليها ثوبه فيصبح من موقع الرمح إلى مدى البصر حمى له لا يُؤذى أهله.

وقد اشتهر النفيعات بحب الخيل الصافنات وتربيتها والمتاجرة فيها والاشتراك في سباقاتها منهم غلى سبيل المثال: إبراهيم نصر الله وأولاده منصور وعبدالرحمن، وكذلك الفارس أبو معروف وسلامه معالي وأبو حسان ومحمود عاصي والفارس غانم العدوي وغيرهم.

وقد اشتهر كثير من النفيعات كقضاة عرب يُنتدبون لحل المنازعات في ربوع مصر وخارجها مثل الشيخ إبراهيم نصر الله وابنه منصور بيك، والحاج عبدالرحمن إبراهيم، والشيخ خليل منصور إبراهيم، وكذلك الشيخ إبراهيم أبو صالح، والشيخ سليم عاصي، والشيخ الزين سالم أبو أحمد، والشيخ صالح العقيد، والشيخ إبراهيم محمد خليل الظواهري، والشيخ إبراهيم سليمان الظواهري، والشيخ حسن موسى العدوي، والشيخ أحمد أبو الصادق القطّاوي، والحاج حسين أبو حسان القطّاوي، والشيخ محمود محمد صالح القطّاوي، والشيخ محمد الأمين الظواهري، والحاج حسين أبو فريح، والحاج سليمان أبو حمد النفيعي، ومحمد أبو حمد.

وفي هذه الآونة الأخيرة تتضح أصالة هذه القبيلة من خلال الدور الذي يقوم به أبناؤها على كافة جميع المستويات، من العمل على الاهتمام بشئون قبيلتهم ورفعتها، وذلك عن طريق عقد الاجتماعات التي ينظمها مشايخ القبيلة لدراسة ومعايشة مشاكل القبيلة ونذكر من هذه الإجتماعات الضخمة والتي أقيمت لها سرادقات كبيرة التالي ذكرها:

١- اجتماع القبيلة في عام ١٩٩٤م في فاقوس بالشرقية في ضيافة الحاج طلال الشاعر والحاج علي عوض الله.

٢- اجتماع القبيلة في ٢٤/ ٣ / ١٩٩٥م في نادي الصيد بالعزازي مركز فاقوس بمحافظة الشرقية في ضيافة عائلة أبو فريح.

٣- اجتماع القبيلة في ٢٥/ ٥ / ١٩٩٥م في وادي ثال بجنوب سيناء في ضيافة السواعدة النفيعات.

٤- اجتماع مشايخ القبيلة في الجناين بالسويس في ضيافة العطويين النفيعات.

٥- اجتماع مشايخ القبيلة في عرب العليقات القبلية بالقليوبية بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٩٩٥م في ضيافة أولاد العدْوي النفيعات.

٦- اجتماع مشايخ القبيلة في جزيرة النفيعات بالشرقية بتاريخ ٢٩ / ٢ / ١٩٩٦م في ضيافة العمدة فاروق إبراهيم صالح.

٧- اجتماع مشايخ القبيلة وأفرادها مع دعوة مشايخ قبيلة العليقات وبعض قبائل جنوب سيناء في ٢٢ / ٣ / ١٩٩٦م في عزبة الشناينة بالشرقية في ضيافة الشناينة النفيعات.

٨- اجتماع مشايخ القبيلة وأفرادها ودعوة بعض شيوخ قبائل عربية أخرى في جزيرة النفيعات بالشرقية في ٢ / ٥ / ١٩٩٦م في ضيافة عربان النفيعات.

٩- اجتماع قبيلة النفيعات في ١١ / ٨ / ١٩٩٦م في الناصرية بمركز الحسّنية في ضيافة القعابة النفيعات.

وستستمر هذه الاجتماعات ـ إن شاء الله دائمًا ـ لتقوية أواصر القبيلة في الديار المصرية، كما ستكون هذه الصحوة أيضًا لربط نفيعات الشام (الأردن وفلسطين) بنفيعات مصر، وكذلك بربط كلاهما بالقبيلة الأصل (النفّعة) في الديار السعودية وسائر قبائل عُتيبة في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت في خلال السنوات المقبلة بحول الله تعالى.

العمارين

أصل القبيلة:

أجمع الرواة لما تواتر عند أجدادهم من القبيلة واتفق الرواة من خارج العمارين في أن أصل العمارين من بني عطية (المعازة)، وأصل بني عطية من أسد ابن ربيعة العدنانية كما وضحنا، ويؤكد رواة العمارين بالإجماع أن جدهم المنفصم عن بني عطية هو ناصر وقد كون عشيرة سكنت قرب الساحل في شمالي الحجاز بقي منها فرقة مع عمران[١] الحويطات وأخرى في العقبة وبعضها في فلسطين[٢] وهاجروا في غرب الزرقاء واسمهم النصيرات العمارين وكذلك أراضي العمارين الأصلية في الشوبك بالأردن.

تاريخ نماء القبيلة وأحداثها التاريخية

نزل العمارين ضمن عربان المعازة لمصر عبر سيناء وعبروا خليج السويس وسكنوا غربه، وبدأت موجات الهجرة لعرب بني عطية إلى الشرقية وصحراء مصر الشرقية منذ ما يزيد على خمسة قرون، واستمرت الموجات حتى أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وهذا يرجع إلى سنين الجفاف التي كانت تسود شمال الحجاز على الأخص، ولهذا كانت أكبر هجرة من قبائل تلك المنطقة بالجزيرة العربية. وكان تمركز وسكن عرب المعازة في محافظة الشرقية مجاورين للعيايدة، وفي الصحراء الشرقية تقع ديرتهم جنوب قبيلة الحويطات، وكان مسكن أجداد العمارين ضمن قومهم بني عطية (المعازة) في وادي عربة ما بين جبال القلالة البحرية والقلالة القبلية، ثم حدثت حادثة أدت إلى انفصال العمارين عن شياخة المعازة.

حادثة نهب المركب في الزعفرانة (الزمُلي)

قبل عهد السلطان حسين أي في أواخر عهد الخديوية في مصر غرقت مركب تابعة للخديوي قرب الزعفرانة بعد تصادمها ببعض الشعب المرجانية، وقد نجا بعض

(١) العمارين فخذة الآن في السعودية ضمن شياخة دياب بن مقبول من العمران من قبيلة الحويطات وأملاكهم في طيب اسم وتوابعه ووادي الحمض.

(٢) هي فرقة تسمى عمارين بن عجلان ضمن قبيلة الجبارات ببئر السبع عن تاريخ بئر السبع لعارف العارف، فرقة تسمى العمارين ضمن الهلسة إحدى عشائر الكرك بالأردن.

ركاب المركب وكان به أميرة من أسرة محمد علي باشا مصر، وقد نهب رجال من العمارين والحساني وأبو مكفرة وكلها بطون من بدو المعازة، نهبوا ما في المركب من أموال وذهب ومؤن وخطفوا هذه الأميرة ومن معها من النساء وأسروهن فترة معهم في الصحراء ودفنوا المجوهرات والحلي في جبل القلالة البحرية وبعدها تركوا الأميرة ومن معها في أطراف القاهرة، وكانت تلك الأميرة قد تعرفت على جميع الرجال الذين سرقوها وأسروها ونالوا منها كل مرادهم، فأبلغت الخديوي الذي أعطى أمرًا صارمًا إلى عمدة عرب المعازة أن يسلم هؤلاء الرجال وإلا سوف يقبض عليه ويضرب عنقه وكان يسمى صقر الحساني من الحساسين، فتمكن في عدة أيام أن يقبض هو وأعوانه على المشاغبين ومنهم أولاد عمه الحساني وأبو مكفرة ولم يتمكن من العمارين الذين هربوا من وجهه شمال جبال القلالة ودخلوا بلاد الحويطات، أما الحساني وأبو مكفرة فقد زج بهم في السجن وظلوا فيه حتى وافتهم المنية بعد عدة سنوات، وأما العمارين فقد توجهوا إلى قرية أجهور الصغرى بالقليوبية وطنبوا أي طلبوا العون من عمدة الحويطات، «ابن شديد الموسي» وكان داهية من دواهي العربان وبه فطنة وذكاء خارق وإلى جانب أن له مكانة لدى الخديوية لأنه الساعد الأول من العربان لأسرة محمد علي باشا، فقال لهم ابن شديد: ياعمارين إذا فككت رقابكم من السلطة تكونوا تابعين لي في الصحراء وتدخلوا تحت عمدية الحويطات؟، قالوا له: نحن طوع أمرك فإن شيخنا أو عمدتنا من المعازة لم يجد لنا حيلة ويطارد فينا خوفًا من الحاكم، قال ابن شديد: لاعليكم وهيا نذهب إلى الحاكم ثم تضعوا ثقتكم في الله وتواجهوه بجسارة ثم بعد أن تمثلوا أمامه تحلفوا برأسه العزيزة وتقسموا بحياته قائلين: «وحياة رأسكم يامولانا احنا ما تقينا ولا بقينا إلا اللي في القلالة خلينا». والقلالة المقصود بها الجبل المعروف غرب خليج السويس، وهنا يظهر أن هذا القَسَم الذي لقنه لهم ابن شديد فيه خدعة للحاكم لأنهم فعلاً لم يبق معهم شيء من المجوهرات إلا في بطن الجبل وقد دفنوه!، ودخلت الحيلة على الخديوي وإرضاءً لصديقه ابن شديد قال للسلحدار المرافق ورجل الشرطة: بدو عمارين يُك ليمان!، يعني ليس عليهم جُرم فلا يدخل منهم أحد في السجن مثل البدو الآخرين من عرب المعازة، وقد سارع ابن شديد ليؤكد براءة هؤلاء الرجال وقال للخديوي: يامولانا هؤلاء من الحويطات

وهم ملزومين مني وتحت رئاستي وأنا عمدتهم فقال: عفارم ابن شديد أي أحسنت، وثبت رسميا أن العمارين فرقة من الحويطات ومسكنهم في شمالي القلالة[1] البحرية حتى غبة البوص على البحر (خليج السويس) وأصبح العمارين ضمن عرب الحويطات من وقت ذلك الحادث وحتى الوقت الحاضر.

ابن شديد عمدة الحويطات يطارد العمارين!

بعد ذلك بعدة سنوات تولى رجل آخر عمدية الحويطات من عائلة ابن شديد وتغير الخديوي وتولى السلطان حسين، وقام العمارين بنهب قافلة للحجاج المتجهة إلى بر الحجاز، فجرَّ ذلك الويل على عمدة الحويطات ابن شديد بعد أن طلبت السلطة وقتئذ القبض على الجناة، فأمر بتجريدة لمطاردة المشاغبين من جماعة العمارين المتحصنين بجبال القلالة البحرية وقد قتلوا بعض رجال التجريدة إلى جانب قتل حصان قائد الجند لسهولة إصابتهم من بين صخور الجبال وهم في الوادي، فعادت التجريدة دون جدوى ولم يظفروا بشيء، فجن جنون ابن شديد وأرسل قوة أخرى من الهجانا أو الخيول فقام العمارين بقتل حصان القائد بعد أن وثب على الجبل فسمي حتى الآن منقز الحصان. فلما تحيَّر ابن شديد قرر الاستعانة ببدو العميرات من قبيلة الحويطات القاطنين في شمالي شرق الصف بمحافظة الجيزة وكان على رأسهم سعيد العميري، وقد اصطحب سعيد بعض رجال العميرات الأشداء من ذوي البأس والشجاعة وعاهد ابن شديد أن يأتي بجميع الجناة أو يموت في سبيل ذلك، فلما أشرفوا على جبل القلالة البحرية شمال وادي الرشراش والذي يعتصم به العمارين، قابل هؤلاء الرجال قريب لهم عاقل من بدو عشيرة العميرات في وادي الحي ويقع شرق قرية الحي وهو واد يصب في النيل ويقع شمال مدينة الصف بشرق الجيزة، فقال متهكمًا ساخرًا موجهًا سؤاله لسعيد ورجاله العميرات: يا بني عمي هل أحضرتم معكم شبك؟ قالوا: لا، ولماذا الشبك؟ قال: أنتم في حاجة ماسة له حتى تحملوا رجالكم القتلى فيه مادمتم قاصدين العمارين الذين نهبوا قافلة الحجاج، لأنكم لن تصلوا إليهم في القلالة وسوف يتصيدكم

---

(١) اطلعت على محضر مؤرخ عام ١٩٣١م موجود لدى شيخ العمارين في السويس أن ديرة العمارين تقع شمال وادي الرشراش في القلالة وتمتد شمالاً حتى ديار الحويطات البحرية، وهذا كان محضر صلح بين العمارين التابعين للحويطات (عمدية ابن شديد) وبين المعازة الساكنين قبلي الوادي.

ويقتنصكم العمــارين قبل أن تصلوا إلى واحد منهم لتقبضــوا عليه!، قال الرجل: صدقت يا ولــد عمنا الجبــال العُصَّي أي الوعــرة ما فــيها كَـوْن أي عراك أو قــتال والخاسر هو المهــاجم مهما كثر عــدده، وإن شعر العمارين بنا ســوف يضعونا على رقاب بعضنا أي سوف يبـيدوا جمعنا. وتفرق رجال العميــرات من حول عقيدهم سعيد العميري، وعندئذ فكر سعيد إن هو عاد إلى ابن شديد بعد تعهده على نفسه فسوف يأمر الحاكم بإيعاز منه بقتله وإن سار وحده إلى العمارين فسوف يقتلوه شر قتلة، فدبَّ اليأس إلى نفسه وسولت له أن يوجه بارودته إلى صدره وقد داس على الزناد بيده وانتحر وخر صريعًا في الحــال وسط اندهاش جماعته الذين كانوا قريبين منه عند بئر مياه فــي الوادي، فغسلوه ودفنوه عند البئر ومن حينهــا سمي هذا البئر باسم (بئر سعيد). وظل العمارين في منأى عن السلطة وجبال القلالة كما يقولون هي بلاد العز! لأنهــا حصنهم الأمين من السلطان وبطش الحــكام في قت لا توجد فيه طائرات أو خلافه من آلات وأسلحة الوقت الحاضر.

عمدة الحويطات يتمسك بالعمارين عام ١٩١٩م

في عام ١٩١٩م طلبت السلطة من جميع شيــوخ وعمد العربان أن تقدم كل عشيرة عشر جمال أي إبل وعشرة رجال من البدو وذلك للمعاونة في حمل سلاح الجيش المصري والإنجليزي، واجتمع ابن شديد بشيوخ عشائر قبيلة الحويطات ليفي بما طلب تنفيــذًا لأوامر الحكومة أو السلطة في مصر وقــتئذ، وكان شــيخ العمارين حينها يسمى خضر عطية سويلم فقــال لابن شديد عمدة القبيلة: لن أستطيع الوفاء لك يا عمدة الحــويطات بعشرة جمال لأن عــشيرة العمارين فقــيرة الحال ولا تزرع وليس عندها أي مورد، وكل رجل يســعى وراء بعيره ليأكل لقمــة العيش ولا يسد رمقه هو وأولاده فكل حياته على الفحم الذي يحمله إلى القرى ليبيعه في الأسواق على بعيــره، فقال ابن شديد مــتمسكًا بتنفــيذ أوامر السلطة: لا محــالة فلابد من إعطاء الإبل والرجال فــورًا من أي شيخ تابع لعمدية الحــويطات، حينئذ اســتشاط الشيخ خــضر العمارني غــضبًا وقال: يا عــمدة نحن لسنا حويطات ونحن مــعازة ودخلنا معكم للعز لأننا ما قبلنا الضيم حتى من قومنا المعازة، أما إذا كنت ذا الحين تريد عصرنا فلن نُعْصَر ولن نســتكين لأي سلطة منك ولا من غيرك لأن هذا فوق

طاقتنا، وسوف أضم العـمارين من الآن إلى عمدة المعازة ابن عديسـان السليمات وسوف أودِّع وأُشهِّد شـيوخ قبائل مصر على فك الدخل والحلف مـعكم يا معشر الحويطات، فلما عرف ابن شـديد العمدة وعرف أبو طقيقة الشـيخ العام في مصر صدق وعزم شيخ العمارين على تنفيذ قوله تبادلا النظرات، ثم قال العمدة بصوت رقيق للشيخ خـضر العمارني: لا عليك يا شيخ خـضر ونحن نسد عنكم والحلف كما هو وأنتم حـويطات داداما حتى يوم القيـامة مايمسكم يمسنا ومايعـزكم يعزنا، فهدأت ثورة الشيخ خضر وقال: لابأس يا حضرة العمدة ونحن مستعدين بالرجال ومـا تريده منا تحت أمرك، قـال العمـدة: لابأس يابو عطيـة وانتهت الأزمـة بين الطرفين.

عشائر العمارين وشيوخهم

(١) **الرميثي** وهو رميثة ومنه الرميثات وكبيـرهم الشيخ خضير فريج سلامة شيخ قبيلة العمارين العام ومسكنه في السويس وأملاكه في غبة البوص مع جماعته وهي أرض زراعية جـيدة غرب خليج السـويس تقع إلى جنوب السويس، ومنهم عواد بن حسن، وفريج سالم سليم وهم قضـاة مشهورون في العمارين ومسكنهم في حاجر الصف ـ جيزة مع فرقة كبيرة مستقرة في هذه المنطقة من العمارين.

(٢) **المحمدية** وهو أمحمد جدهم الأول وتفـرق من فخوذ أشهرها المزايدة، والحروق، والنمسة، وكبيرهم موسى بن سليم من المزايدة، وصالح فرج سالم من الحروق.

(٣) **النصـيرات** وهو حـسان النصـري منهم فخـوذ ابن عطية، والنـصري والشدادي[١]، والجرابي، ومـن كبارهم إبراهيـم سليم نصيـر الجرابي[٢]، وسويلم سليم خضر العطيات، وعودة محسن سليم النصري، وعطية سلامة خضر.

(٤) **المطارقي** منهم فخوذ المطارقية ومساكنهم في الجيزة والفيوم، ومنهم فرقة في الأردن في الشلالة والعقبة وبئر الريغات.

---

(١) الشدادي منهم الشيخ فرج مسعود في البدع بالسعودية.

(٢) كان سليم نصير متعهدا على قبيلة العمارين من أيام الملك فاروق فيما يخص حدود العمارين مع قبيلة المعازة قبلي وادي الرشراش.

ورميثة وأمحمد وحمدان وحسان النصري وهم أجداد العشائر السابق ذكرها كلهم من أولاد سلامة من أحفاد ناصر مؤسس العمارين الذي ينتمي إلى بني عطية (المعازة) في شمال غرب الحجاز في المملكة العربية السعودية.

كما هناك عشائر أخرى ضمن العمارين في الديار المصرية مثل:

(٥) **الضباعين** وكبيرهم حسن أبو عياد.

(٦) **الحمران** وكبيرهم سالم فرع الطليعة.

(٧) **الصبيحات** وكبيرهم غانم الصبيحي.

(٨) **الغصينات** وكبيرهم نصار هليِّل.

ومن الحمران فرقة في مركز العياط ـ جيزة، وهناك فرقة من العمارين في ميت رهينة قرب البدرشين ـ جيزة، كما يملك العمارين أراضي زراعية في نواحي الصف وأطفيح وغمازة ويمارسون الفلاحة في عهود قريبة، مساكنهم أغلبها في الحواجر شرق النيل ومنهم بدو الصحراء الشرقية في تجمعات بحري القلالة البحرية وشمال وادي الرشراش وحتى غبة البوص يمارسون الرعي وهي الحرفة الرئيسية الأولى، ويملك العمارين نسبة لابأس بها من الإبل الأصيلة[١]، ووسم القبيلة هو**TI** ويسمى الرويكب ويوضع على صدغ البعير الأيمن.

قصيدة نبطية رواها شيخ العمارين خضير فريج سلامة

وهى في (ناقة زريقة) من الإبل أصيلة أو صافية يملكها بدوي وخطب فتاة ليتزوج فطلبت منه سياق أو مهر للعروس ولكنها لم تهن عليه فقال ذلك البدوي:

يا بكرتي ياللي عبسكي أحلى من الطيب
وأحلى من عطر البنات الملاحي
والله ما آخذ في الزريقة معاويض
غير كان المدمي يبطل نقل السلاحي
ولّى الذيب يرعى مع الغنم في الدغاليب
ولّى الديك يبطل الصياح في طلوع الصباحي

(١) قيل لي إنه حدث سباق للإبل في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند أهرام الجيزة وقد فاز العمارين بالمركز الأول في هذا السباق.

وروى قصيدة ثانية:

وهي في رجل له أولاد أوصاهم بإحضار القهوة أو البن من الريف فلما أقبلوا عليه تذكروا البن، فرجع أحدهم من فوره ولم يكمل المسافة حتى مجلس أبيه حتى يعود بالبن، فقال الأب يوصي ولده عن القهوة العربية:

أوصيك يا علاج عن حبة من السوق تشرو
وتحمّس في جديد المحاميس
حمّسها بين نيه وبين حراق مثل المتلاي
في الشتاء يقلْبن حو
ولقِّمها في ربيب الدلالي وصبها كما البرنوق
ولا ريق طير هوا جو
وصب لي منها على الدور فنجان
واقصرها عن المساء وفي الضلعة ولا جو
والشايب اللي عياله عن هوا باله بينحو

وروى أيضًا قصيدة أخرى:

وهي في رجل من قبيلة المعازة اسمه فريج هربك ذهب قبلي إلى قبيلة العبايدة في بلاد النوبة، وكان هؤلاء البشر يقطعون شجر العذبا أي يحتطبوها ثم يبيعوها، فلما نزل ضيفًا عليهم لم يهتموا به وأقروه بالموجود[1] عندهم من الطعام، فكبرت في نفسه فلما جاء ضيفًا على قبيلة العمارين في غبة البوص وهم أهل الغنم فحيا به أحدهم على الفور وذبح له شاة من الغنم فرحًا لقدومه، فقال يمدح الكرم ويذم البخل عند العبايدة أهل الإبل:

---

(١) هناك مثل بدوي يقول عن الكرم: فيه جود من الموجود وفيه جود حمو كبود.. يعني الكرم درجات، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وعلى قدر أهل الكرم تأتي المكارم

حطَّابة العذبا وجوههم سود على هاذي
المعاني خسارة
الصبح يوم تجيهم تلقى لبتهم حوف عربود
بهياك من فرس الأرانب كسارى
أبو ثمانين ناقة من القود يبراه بالجود
راعي حماره!

فرد عليه العبادي قائلاً:

يا فريج هربك لا تعيب
عيب اللحى بيدني للصَغارى
انت خابر يوم جيتنا واحنا قِدرنا[1] تنداس حجاره
إحنا نحطب العذبا ونسلم القود ونشري بها من بن اليماني تجاره

---

(١) قِدرنا أي القدور التي تطهى فيها الطعام وتوضع على حجارة.

العيايدة

نسب القبيلة:

أجمع الرواة ومحققو العصر لما تواتر عند أجداد العيايدة أن نسبهم إلى قبيلة قحطان(١) في الجزيرة العربية، وأن أجدادهم المؤسسون كانوا إخوة ثلاثة قد توطنوا حوالي النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ومن هؤلاء الرجال نمت القبيلة وتكاثرت ثم انتشرت في الديار المصرية.

تاريخ نماء القبيلة

أجمع الرواة لما تواتر عند أجداد العيايدة أن الثلاثة رجال هم جربوع ومنه بطن الجرابعة، وسلطان ومنه بطن السلاطنة، وجوعل ومنه بطن الجواعلة، وقيل: إن هؤلاء من أبناء رجل يسمى سعود بن عياد والأخير هو القادم من الجزيرة العربية فتسمت به القبيلة، وقيل: إن قبر سعود في سيناء.

وذكر نعوم بك شقير في تاريخ سيناء وقال عن العيايدة(٢):

كان شيخهم قبل عام ١٩١٤م من عشيرة السبوع ويسمى أبو السباع، كما ذكر من السبوع من الجرابعة شيخ آخر أيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م وكان يقطن في بئر العبد في شمال سيناء، وبلاد العيايدة تمتد من ضواحي القنطرة

---

(١) قحطان من كبرى قبائل المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر وذكر الباحث السعودي الشهير حمد الجاسر في معجمه قبائل المملكة العربية السعودية أن فروع تلك القبيلة متفرقة في شرق سراة الحجاز وجنوبها وفي الأودية المنحدرة منها نحو نجد مثل فروع أودية بيشة وتثليث وطريب وجاش وظهران والجوف، وقال في ص ٥٧ مضيفًا في هامش الصفحة: إن قحطان مؤسس القبيلة ليس المقصود به بقحطان القديم في بلاد اليمن وهو الأصل الثاني من أصول العرب مقابل عدنان، بل هو قحطان فرع من قحطان الأصل وسمي به، وذكر حمد الحقيل صاحب كنز الأنساب أن قبيلة قحطان الآن في السعودية تتألف من مجموعة قبائل من خولان، وهمدان وهم من أكبر القبائل ببلادهم ما بين نجران وأبها، وجنوب نجد ومنهم سكان الحصاة، وعريجا، وصبحا، وتثليث، والرين وغيرها. كما ذكر أيضا الباحث السعودي: عاتق بن غيث البلادي من قبيلة حرب في كتابه بين مكة وحضرموت أن أغلب بطون قبيلة قحطان تعود بأصولها إلى مَذْحِج وتعتبر قحطان الحالية هى بقايا مَذْحِج اليمانية القديمة والتي كانت تسكن منطقة عسير قبل الإسلام بعدة قرون. ومَذْحِج هو ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٢) ذكر الرحَّالة المصري عبد القادر الجزيري في رحلات الحج في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة» قبيلة العيايدة تحت اسم (بني عياد) وذلك عام ٩٥٥ هجرية.

شرق إلى تل حبوة فالمرقب فأم ضيان فالشيخ حميد فجبل الريشة، ويحدهم من الشمال قبيلة المساعيد، ومن الجنوب عشيرة الصفايحة من قبيلة الأحيوات، ومن الشرق قبيلة بلي وتسمى بلي البر، ومن الغرب ترعة السويس.

وذكر نعوم أيضًا أن العيايدة سكنوا قديمًا بلاد الطور جنوب سيناء فترة زمنية لما أجدبت البلاد هاجروا[١] إلى شمالي غرب سيناء، وذكر أن العيايدة كان لهم نخيل حتى بداية هذا القرن في منطقة الطور وقد باعه رجل عيادي اسمه سليمان بن غانم لرجل من العوارمة (قبيلة الصوالحة) وذلك عام ١٩٠٥م.

نزوح كثير من العيايدة إلى بر النيل

بدأ نزوح العيايدة من مدة تقارب أربعة قرون إلى غرب قناة السويس في محافظة الشرقية والسويس ثم القليوبية أو ضواحي القاهرة وكانت صحراءً وأريافًا ذلك الوقت، ومن أشهر فخوذ العيايدة في منطقة عين شمس الغربية الآن التي نزلت من سيناء: أبو طويلة وجماعة من الجرابعة والسلاطنة والجواعلة وبعضهم سكن قرب الخانكة بالقليوبية فسميت الأولى في عين شمس باسم عرب[٢] أبوطويلة وهو شيخ عموم العيايدة وقتئذ وعقيد قومه، وسميت الثانية في الخانكة باسم عرب العيايدة وأصبح عمدتهم أبو فودة[٣] فيما بعد كما سنبين في موضعه، ويذكر الرواة أن السبب الرئيسي لنزوح العيايدة من سيناء يعود إلى الجدب أو القحط للبلاد، والعيايدة كانوا من أهل الإبل وعندهم منها الكثير وحتى الآن، والسبب الثاني هو المنازعات القَبَلية مع قبائل الترابين والحويطات الذين تكاثروا منذ ثلاثة قرون في سيناء وكان العيايدة وقتئذ يسكنون بمحاذاة خط مرور الحجاج عبر سيناء وقسم منهم في جنوبي السويس، وبعد ذلك تنازعوا مع الحويطات والترابين من بعض المناطق وأدى ذلك إلى عدة مصادمات مع تلك القبائل أو غيرها، وقد استمرت هجرة العيايدة إلى وادي النيل وتكاثروا في الشرقية والإسماعيلية

(١) قيل في هجرة العيايدة قول مأثور عنهم عند ارتحالهم من الطور في منطقة خشيم الطر: (تركنا الشر في خشيم الطر!).

(٢) عرب أبو طويلة مثبوتة في خرائط المساحة حتى الآن في محافظة القاهرة منذ حكومة محمد علي باشا.

(٣) توجد عزبة حسن فودة في فاقوس شرقية، عزبة علي فودة في السنبلاوين والجيزة.

والسويس والقليوبية والدقهلية والجيزة وغيرها، كما سيطرت العيايدة فترة من الوقت على طرق التجارة والحج من بلبيس حتى قرب العريش في شمال سيناء.

ذكر أحمد لطفي السيد(١) أستاذ الجيل في مصنفه قبائل العرب في مصر وقال عن العيايدة: «إنها من القبائل العربية في مصر وتنتشر في عدة محافظات مثل الشرقية والدقهلية والجيزة والغربية والمنوفية».

وذكرت في مراجع مصرية أن عرب العيايدة لهم قرى كثيرة باسم القبيلة ذاتها أو باسم عائلات شهيرة تفرعت منها مثل: عرب الطوايلة في ضواحي القاهرة، وعرب فودة وتسمى أيضًا عرب العيايدة وهي بمركز الخانكة قليوبية، وعرب العيايدة في جزيرة النجدي غرب قرية الزوهيين أو شرق قرية السد في مركز قليوب ويطلق عليها عرب صُبيح وهو فرع من فودة وفيهم العمدية، وهناك عزبة فاطمة العيادية في القليوبية، وقرية العيايدة في البحر الأحمر، ونجوع وعزب كثيرة في الصف ـ جيزة بأسماء أفراد أو شيوخ أو فروع من قبيلة العيايدة، وعرب العيايدة في الصف ولهم عمدة الآن وسنوضحه في موضعه.

أحداث تاريخية عن قبيلة العيايدة

من أبرز ما ورد في تواريخ الجبرتي لخصنا بعض الأحداث للعيايدة في القرنين الأخيرين في الديار المصرية:

في عام ١٢٠٢هـ نهب العيايدة قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شيء كثير جدا وكان يحملها ستة آلاف جمل، وبعد أيام جاءت طائفة من هؤلاء العيايدة الفاعلين للحادث وقابلوا إسماعيل بك شيخ البلد وصالحوه على مال، فرضي واتفق معهم على حمل ذخيرة أمير الحج ثم خلع عليهم بعض الخلع أو الملابس والهدايا.

في عام ١٢١٣هـ خرجت طوائف من الفرنسيين للتفتيش في مخيمات عرب العيايدة في نواحي الخانكة، فوجدوا عندهم كثيرًا من الأسلحة والأمتعة الفرنسية المنهوبة فقتلوا منهم جماعة وأسروا جماعة من الرجال والنساء وسجنوهم في القلعة، واستولوا على ما في مخيماتهم من أموال ومواش ومنهوبات، ثم ذهبوا

(١) ذكر أحمد لطفي السيد أن عدد قبيلة العيايدة في ٧ يناير ١٩٠٦م بلغ حوالي ١٩٢٥٢ نسمة في وجه قبلي، ٣٠٧١ نسمة في وجه بحري.

إلى جهات ضافر وأجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور[١] وبلاد أخرى للتفتيش على العرب، وكانوا يجدون أسلحة وأمتعة فرنسية منهوبة ويفعلون في من يجدونها عندهم مثل ما فعلوا بالعيايدة.

حينما عاد نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية مرتدا من فلسطين أذاع منشوراً ذكر فيه أن من أسباب عودته رغبته في تأديب العربان من العيايدة وبلي وغيرهم الذين يناصرون المماليك الغز (الأتراك)، ويحركون الفتن في الأقاليم في غيابه ويعيثون في البلاد فساداً ونهبًا وكان ذلك عام ١٢١٣ هـ.

وفي عام ١٢١٩هـ انتشر العربان في أقاليم الشرقية والقليوبية يعيثون فيها فساداً وينهبون الغلات المدروسة والمواشي ويحرقون غير المدروس، وذهبت طائفة منهم إلى بلبيس فحاصروها وفيها الكاشف ثم نقبوا الحيطان حتى تمكنوا من الدخول إليه فقتلوا جملة من عساكره وأخذوه أسيراً مع اثنين من كبار العسكر، وجاء شيخ العيايدة أبو طويلة إلى الأمراء أي أمراء المماليك ولامهم على النهب والحرق وقال لهم: إن أكثر الزرع للعربان، وطلب منهم الكف عن ذلك، واغتاظ العربان العصاة الذين مع الأمراء منه وكادوا يقتلونه، وذهب العربان والأمراء بعد ذلك إلى القليوبية وحصروا كاشفها ولكنه تمكن من النجاة فنهبوا متاعه وجبخانته (عتاده الحربي) وطالبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الروامل والعايد[٢] وقليوب وغيرها بتقديم المئونة لهم وألزموهم وفرضوا على القرى التكاليف وأخذوا يطوفون لجبايتها ويقاتلون من يستعظم التكاليف ويمتنع عن أدائها وينهبونه ويسلبونه ويحرقون جرونه، فكانت محنة عظيمة وامتُنِع السير وانفقدت الغلال وغلَت الأسعار، وخرج الوالي محمد علي بالعساكر لمحاربتهم وكانت وقعة عظيمة قُتل وجرح فيها كثير من الطرفين.

وفي عام ١٢٢١ هـ في بداية تولي محمد علي باشا حكم مصر وقع نزاع مسلح بين العيايدة والحويطات في نواحي الخانكة بالقليوبية وقد انقطعت السبل بين الطرفين وهاجم كل منهما الآخر، ولما علم شيخ البلد وأعلم محمد علي باشا

---

(١) ضافر وأجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور كلها قرى في محافظة القليوبية بالديار المصرية ولازالت تحمل نفس الاسم.

(٢) العايد غير العيايدة وأكثر العايد هؤلاء في الشرقية ومنهم الأباظية ظهر منهم باكوات وباشاوات في القرنين الأخيرين وينسب العايد إلى جُذام القحطانية، ووَهَم من ظن أن العيايدة من العايد كما تخبط بعض الباحثين الحديثين في بعض المصنفات في هذا القرن.

ناصر الحويطات ضد العـيايدة ونزل فى العدلية قرب العباسـية، وهذا لأن العيايدة موالين للألفي بيك زعيم المماليك، وقد سارع السيد عمر مكرم نقيب الأشراف في مصر بالصلح بين الطرفين وإزالة الشـحناء وإعادة الصفاء. كما أن نعوم شـقير قد ذكر أيضًا أن قتالاً قد وقع بين العيايدة والحويطات قرب عجرود في السويس.

ذكر في وصف مصـر المترجم من الفرنسية إلى العربيـة هو للمؤرخ الفرنسي أميديه جوبير قال عن العيايدة أيام الحـملة الفرنسية عام ١٧٩٨م: أنها قبيلة تسكن مصر في ضـواحي القاهرة على مسيرة يـوم إلى الشرق منها، وعدد فرسـانها نحو ألف فارس. قلت: وكـان العيايدة من ألد أعـداء فرنسا مع بلي وكـما أسلفنا عن نابليون أنه قام بعـمل منشور رسمي أعلن فيـه العداء ونيته لتأديب عـربان العيايدة وبلي على وجه الخصوص لشدتهم على توجيه الضـربات الموجعة للقوات الفرنسية وتشتيت قواها فـي قرى مصر أو تحريض الفلاحين في القرى علـى العصيان المدني لحكومة فرنسا الغـازية لبلاد الإسلام، وقد فتك نابليون فعـلا بالعيايدة في الخانكة بالقليوبية، ولـم يتـمكن من بلي لفرارهم إلى الصحراء بعد سمـاعهم عودة نابليون من فلسطين بعد فشله في فتح عكا وتفشي مرض الطاعون في قواته هناك.

التفصيل عن عشائر العيايدة وبطونها

(أ) بطن السلاطنة:

منه عشـيرة أبو طَمَّاعـة: وفيهم العـمدية للقبـيلة ومسكنهم في قـرية نجوع العرب مركز الصف (جيزة) ومنهم بعض الأسر في مدينة حلوان، وتعد من أعرق عائلات محافظة الجيزة، وكان منها عين أعيان الجيزة في بداية هذا القرن وهو سليم حسن طماعة، وكان عمدة عمـوم عرب العيايدة في بداية هذا القرن وقد خلفه ابنه محمود سليم أبو طماعة وقد كان في آخر عهد الملك فاروق الأول ملك مصر قبل عام ١٩٥٢م وتوفي من عدة سنوات، وكـان أيضًا جده حسين أبو طماعـة عمدة، وتم تعيـينه مـنذ عام ١٣٨٣هـ أيام الخـديوي توفيق، ويحكـى أن العمدة حـسن حسين أبو طماعة والد سـليم المذكور كان رجلاً كريـمًا مع ضيـوفه ويحافـظ على عادات البدو، وقـد زار جماعة من الحويطات رجلاً من العـيايدة عام ١٨٨٣م فلم يهـتم بهم وقد أقراهم أي قـدم لهم طعامًا عبارة عن جريشة وهي قمح مجروش

في سمن وهو من الأطعمة البدوية عند قبائل العرب، وفي اليوم التالي توجهوا إلى زيارة العمدة حسن أبو طماعة فقدم لهم واجب الضيافة اللازم حسب أصول البدو، فمدح أحد قبيلة الحويطات من الضيوف أبو طماعة ببيت من القصيد النبطي قائلاً:

بالله يا أهل الركايب تعطوهم طاعة　　　يا ريت خير الدنيا عند أبو طمَّاعة

وعشيرة أبو طمَّاعة أغلبهم يمارس الزراعة ويملكون بعض الأراضي في منطقة نجوع العرب مثل باقي عشائر العيايدة، ومنهم من تقلد وظائف ومراكز مرموقة ومنهم عضو في مجلس الشعب المصري، وفي الفترة الأخيرة أصبح من أبي طماعة عمدة لقرية نجوع العرب فقط وهي ما بين قريتي غمازة الكبرى والصغرى وهو الآن يوسف حسن منصور أبو طمَّاعة. ومن كبارهم بكر محمد طماعة في نجوع العرب.

ونذكر أيضًا من أشهر عشائر السلاطنة في بر الجيزة الشرقي بمركز الصف:

عشيرة أبو الريش (الرياشة) ومساكنهم في نزلة عليَّان من حاجر الصف الشرقي وهي مجاورة لغمازة ونجوع العرب، ومن أبو الريش فخوذ في محافظات الإسماعيلية والسويس وسيناء.

عشيرة الصانع ومنهم جماعة في بحري الصف وبحري غمَّازة الكبرى وحلوان ومنهم عرب راشد.

عشيرة أبو حمدي في جوار نجوع العرب بمركز الصف.

عشيرة أبو حماد في جوار نجوع العرب بمركز الصف.

عشيرة العتوي جنوبي حلوان.

عشيرة القميعي مركزهم عرب القميعي قرب الديسمي.

وهناك عشائر من إلسلاطنة في الوجه البحري وسيناء مثل:

المحاسنة، والمجاولة، والعمارات، وأبو عبية، والهروش، والحميدات، وأبو عويمر، ومساكن هذه العشائر في الشرقية والإسماعيلية في مناطق ك/ ١٧،

وأبوصوير، وأبو خليفـة، وفايد، وسرابيوم، وأبو سلطان وهي قـرية على ضفاف القناة سـميت بأحـد الأعيـان من السلاطنة، والقنطرة شـرق وغرب، وسـيناء في الجفجافة وأبو عـروق أم خشيب والعقارية جنوب بئر العبد، ومـن عشيرة المحاسنة (السلاطنة) القائم بأمـر البشعة[1] وهو حاليًا أبو جريبـيع ويسكن في قرية سرابيوم قرب القناة بمحافظة الإسماعيلية.

(ب) بطن الجرابعة:

منه عشيرة أبو عواد (العواودة) وهي أصل الجرابعة.

وعشيـرة أبو طويلة وينسب له عرب الطوايلة وكلهم من العيـايدة ومسكنهم قرب حصن عين شمس الروماني[2] القديم قبل فتح مصر.

وهناك عشائر نزلت إلى بر الجيزة من الجرابـعة بأمر أبو طويلة شيخ العيايدة وهي: أبو سلاَّم، وأبـو غُرة، وأبو حسين، وقـد انضم لهم فخـوذ من الشتـيات (التياها)، وأولاد أبو لافي (بني عُـقْبة)، والكواملة وهم فخوذ وينسـبون لقحطان نجد وسنوضح عنهم في موضـعه، وهذه العشائر قد قـدمت من القليوبية وأطراف القاهرة كي تساعد عرب مُطيـر ضد المكاثرة (النعام) ومن عاونهم من الترابين وهذا قـبل قرنين ونصف قـرن من الزمان، ويسكـنون من جنوب حلوان حتى أطفـيح، والجرابعة مـقرهم الأصلي كما أسلفنا هو سيـناء كغيرهم من بطون قبـيلة العيايدة ومنهم حتى الوقت الحاضر فـخوذ في الجفجافة وأم خشـيب وأبو عروق والعقارية ومنهم في القنطرة شرق وفي غرب قناة السويس منهم عشائر عديدة أغلبها في فايد

(١) البشعـة عبارة عن قطعة مـستديرة من الحديد سـمكها ١٠ سم ولها يد خشبـية وتوضع في النار حتى يحمر لونها مثل الجـمر، ثم يقوم المبشع أو القائم على البشعة بالتلاوة لعـزيمة يحفظها وهي استخارة الله أن يظهر الحق إذا كان المتهم بشيء ما بريئًا أو غير بريء ويأمـر المتهم بأن يخرج لسانه ويلحس البشعة، وبأمر الله البريء لا يحدث له شيء والمجرم يحرق لسانه ويسمى عند البدو (وغيف) وتثبت عليه الجريمة التي ارتكبها من سرقة أوقتل أو زنا، ويوقع عليه القصاص.

(٢) الحصن كان مقرا لحماية رومانية وبه دارت مـعركة عين شمس بين عمرو بن العاص ومن معه من العرب المسلمين وكان عددهم نحـو أربعة آلاف وبين الروم في الحصن وهزمهم عمرو ففـر الباقون إلى حصن بابليون القوي، فحاصرهم عمرو وطلب المدد من أمير المؤمنين، فمده باثني عشر ألفًا من المسلمين على رأسهم الزبير بن العوام وواصل فتح أقاليم مصر كلهـا ثم انطلق إلى برقة بليبيا وانطلق الزبير إلى بلاد النوبة، وسكن الحصن منذ عدة قـرون عشائر من المعازة وهم الغروب والدراهمـيـة وبعدها عشائر من العيايدة فـسميت عرب الحصن وعرب الطوايلة نسبة لأبي طويلة الجربوعي العيادي، وتوجد في الحصن آثار مسلات فرعونية قيل: إنها من عهد سيدنا يوسف ـ عليه السلام، وعزيز مصر الذي سكن هذه المنطقة وزوجته ليخا وقصتها معروفة.

وسرابيوم وأبو سلطان ومنهم في قرى التل الكبير بالشرقية ونذكر عشائر من الجرابعة مثل:

المصابحة، والغيوث، والغنيمات، والسبوع، وأبو نوفل (النوافلة)[١]، وأبو دقومة، والفريحات، وأبو رجيلة، والحسابلة من ترابين سيناء، والحمدات[٢] وهم من المعازة وكلاهما عشائر دخلت في العيايدة ولا ينكرون أنسابهم كما يفعل الكثير من بطون قبائل العرب ويرفضون الإعلان عن نسبهم الحقيقي وهو حرام شرعًا ولا يزكيه الله ولا ينظر إليه من يفعل ذلك.

ومن عائلات الجرابعة العريقة عائلة القريوي والتي كان منها عمدة قبيلة العيايدة، وكان يسمى حسين مصلح القريوي وهذا حسب رواية الشيخ سليمان القريوي ثابت في دفتر الجرعه جرد عام ١٨٦٤م بمحفوظات التجنيد، وبعد وفاته تفرقت العيايدة إلى ثلاث عمد هم حسن أبو طويلة وحسين فودة وأبو طماعة.

وكان في عهد حسين القريوي منطقة عرب العيايدة تسمى عرب السبيل في عين شمس الحالية بضواحي القاهرة، وكانت تابعة لمديرية القليوبية وبعد ذلك سميت عرب أبو طويلة في عهد الشيخ علي أبو طويلة عمدة قبيلة العيايدة، وتعتبر عائلات القريوي وأبو طويلة من رؤوس بطن الجرابعة، وعائلة القريوي الآن تسكن في منطقة عين شمس في عرب أبو طويلة وعرب الحصن وكبيرهم سليمان عودة محمد القريوي ويسكن في عين شمس وله مصاهرات مع قبيلتي المساعيد والحويطات.

ومن عائلات الجرابعة أذكر أيضًا عائلة أبو رجب وقد هاجرت من موطنها الأصلي في سيناء وسكنت نجوع العرب في مركز الصف بمحافظة الجيزة ولها نجع خاص بها، وجدهم هو رجب بن سالم بن سلامة بن سويلم بن سليم بن سلامة

---

(١) أبو نافل من العجاجات أصله من عشيرة الموسة من قبيلة الحويطات.

(٢) روي أن جد الحمدات يسمى سلامة من الخمايسة إحدى بطون المعازة (بني عطية) سكان تبوك في السعودية وسمي كذلك لأن قومًا غزت إبله في ديرته هناك بالحجاز ونهبوها وهذا على عهد قديم على عادات القبائل قبل حكم ابن سعود، فلما هب لنجدة إبله منعته زوجته وكان عنده ابنة كبيرة تسمى حمدة فقال لها: آفا عليكي (أي ويحك) وأنا أبو حمدة لن أترك إبلي سأموت دون مالي أكرم، وهجم على الرجال وافتك إبله منهم، فسمي أبو حمدة ولقب أولاده بالحمدات، ولما هاجروا إلى سيناء بسبب المحل والجدب في الحجاز وكانوا أهل إبل وغنم دخلوا مع الجرابعة من قبيلة العيايدة حرصًا على مالهم وإبلهم وظلوا حتى الآن ضمن قبيلة العيايدة ومنهم في الإسماعيلية ونواحي التل (عرب الشيخ سليم).

ابن أحمد بن عبد المنعم بن إبراهيم بن رجب الجربوعي العيادي القحطاني، وعقب ثلاثة هم حسانين وعلي وعبد النبي عقبوا ثلاث أسر ينتمون إلى آل رجب ومقرهم الآن غير الصف في عرب النوار بمركز الخانكة محافظة القليوبية،وانتقل بعضهم في القاهرة والإسماعيلية والبحيرة ويقدر عدد بيوتهم ٣٠٠ بيت، وأغلب هذه العائلة من التجار وملاك الأراضي الزراعية وبعضهم موظفين في الدولة المصرية، وكان من كبارهم سيد محمد حسانين أبو رجب ـ رحمه الله ـ وكان علمًا من أعلام قبيلة العيايدة، وكان ديوان ضيافته بمنطقة عرب النوار لا يخلو يوميا من وجود عائلات وقبائل متنازعة، وكان يفض النزاع في هذا البيت، وأهم مؤتمر كان فيه هو صلح قبيلتي بلِّي ومُطير عام ١٩٨٢م، وقد تولى مكانه ابنه حسن سيد أبو رجب وهو من أبرز قضاة العربان، وله شهرة كبيرة وتقدير من أبناء القبائل مثل والده من قبله، ومن كبار عائلة أبو رجب الآن سليمان محمد حسانين وله شهرة في فض المنازعات على مستوى القبائل العربية، وله ديوان في النزهة الجديدة بالقاهرة على غرار ديوان سيد محمد حسانين، وسليم عبد الرحيم حسانين، ودسوقي إبراهيم حسانين، وعابدين عبد السلام حسانين، كما من (فرع عبد النبي) سليمان سليم عبد النبي المعروف بالعيادي ومن (فرع علي) عبد السلام سليمان علي رجب، ولآل رجب مصاهرات مع فروع أخرى من قبيلة العيايدة ومع عدة قبائل عربية في مصر.

عشيرة أبو فودة

وعشيرة أبو فودة ضمن عشائر الجرابعة. ويؤكد الرواة أنهم من بني عُقْبة في شمالي الحجاز، وعُقْبة معروفة النسب لجُذام القحطانيين وكانت من أقوى قبائل العرب في شمالي الحجاز، ويروى أن أحد عائلة أبو فودة الساكنة في عرب العيايدة بالخانكة صاهر أبو طويلة شيخ[1] الجرابعة وكان رجلاً بارزًا فنصب عمدة للعيايدة في القليوبية بعد اختياره من كبار قبيلة العيايدة، وقد ظهر عبد المطلب فودة في أوائل القرن الحالي كعمدة للعيايدة بحري ومن رجالات العيايدة البارزين

(١) أبو طويلة أيضًا عمدة العيايدة الأول في القاهرة وقد عين فودة عمدة في الخانكة بالقليوبية كي يساعده في مهام العمدية.

في نواحي الخانكة وعمــوم القليوبية وقد توفاه الله من عدة سنوات، ومــن عشيرة فودة عائلة صُبيح المعروفة في عرب صُبيح أو عرب العيايدة في شرق قرية السد أو غرب قرية الــزهويين مركز قليوب، وتملك عــشيرة فودة أراضي زراعــية، وأنجبت عشــيرة أبــو فودة رجــالات تقلدوا مراكــز مرمــوقة في مــجلس الشعب والجــيش والشرطة، وعراقة هذه العشيرة تجعلهــا دائمًا في الصدارة في قبيلة العيايدة، ونذكر بعض العشائر والعــائلات في عرب العيايدة[1] بمركز الخانكة تحت عُمدية أبو فودة وأهمــها: السـمـاحنة، والشــريفات، وأبــو عبـدالنبي، وأبو ســلاَّم، وأبو علي، والجبلاَّت، والعطاونة، وعياد، والدِبْـس، وأبو سلامة، وأبو حسين، والصواوين، وأبو مِسْهر، والبقوشي.

(جـ) بطن الجواعلة:

فيــه عشيــرة الفوارسة بحري حــلوان، ومنهم عرب تسمى الجـواعلة بحري حلوان.

وعشيــرة القديريين، وعشيــرة العتايقة، وعــشيرة الشريفــات، وكلها تسكن سيناء بالجفــجافة وأبو عروق وأم خشيب والعــقارية ومنهم فخوذ في الإسمــاعيلية والشرقية والسويس وغيرها.

ومن شيوخ الجواعلة نذكر التالي:

عودة القديري، وسلامة القديري، ويسكنون في القنطرة وأبو عروق بسيناء.

شـيوخ الـعـيـايدة الـرئيسـيـة[2]

الشيخ العام للعيــايدة هو سويلم حماد شحاتة من الجــواعلة ومقره في قرية مــيت أبو الكوم الجـديدة في ســيناء (شــرق قناة الســويس) وهي تابعــة لمحــافظة الإسماعيلية في السنوات الأخيرة.

وأذكر أيضًا شــيوخ البطون وهم: عن بطن الجرابعة: الشــيخ أبو السباع من السبوع، وإبراهيم أبو نافل. وعن بطن الســلاطنة: الشيخ سِلْمي أبو عويمر من أبو

---

(١) وهناك أقوالاً متضاربة عن بعض الفــروع المذكورة لا تنسب للعيــايدة وكما ذكر فــروع انضمت للعيايدة في القليوبية مثل العجاجات، والزقلة، وأبو رفاعي وغيرهم.

(٢) أذكــر بعض الشــيــوخ من رجــالات العــيــايدة: حــسن أبو سليم مــن الســلاطنة ويقطن فــايد بالإسماعيلية، وحماد سالم أبو حماد ســالم أبو صبيح، عبيد الله أبو معيوف الأول، في التل والثاني في «أبو حماد» شرقية، وسليمان عامر الفريحي في «أبو صوير» بالإسماعيلية.

عويمر، وعيـد أبو سلمي المحاسنة. وعن بطن الجواعلة: الشيخ مـبارك سلمان من الشريفات، والشيخ سليم زياد سعيد القديري.

نذكر من قضاتهم:

عـيد أبو سلمي المحـاسنة، وسـلامة عليـان القـديري، وعودة عـيد عـواد القديري، وإبراهيم سـالم الغنيمـات، وسالم سليمـان أبو مغنم، ومبـارك سلمان الشريفات، ونصار أبو عطيوه الحمدات، وسعيد فريج وغيرهم الكثير.

والوَسْم العـام للعيايدة (I) وهو يسـمى المحلة وتوضع على الفـخذ الأيمن للبعير، والعـيايدة من أكبر القبائل اقتناءً للإبل في سـيناء ورأيت بعيني مئات الإبل الصافية في سيناء يملكها العيايدة فـبارك الله لهم فيها، وكما يقول المثل عن الإبل: «فهي سفينة الصحراء بالنسبة للبدو من قبائل العرب».

الكـواملـة

هم بطن ضمن قـبيلة العيايدة في بر الجـيزة الشرقي شرق النيل فـي الحاجر تسكن عشائرهم من حلوان حتى أطفيح.

أصل الكـواملـة تبعًا لما يقـول رواتـهم[1]

نزل كامل بن سليم جد الـكواملة كما يقول الرواة من الجزيرة العـربية وكان ذلك من مدة ثلاثة قـرون ويرجع نسبه إلى بطن جحدر من قـحطان من بلاد نجد، وقيل: إنه من نجد الحرثـة أو السابعة، ولعل القدامى من البدو كانوا يقـسمون نجد إلى مناطق، وكان متـزوجًا من ابنة عمه وقد ترك ابنًا له في العـقبة، ولما نزل على القليوبيـة سكن في عرب الطوايلة بأسـرته وبدأ نجمه يلـمع وأصبح معـروفًا بحل القضايا للبدو وذاع صيته في عرب العـيايدة وغيرهم وأعجب به أبو طويلة فزوجه ابنته فزاد نفوذه وأصبح مسموع الكلمة نافذ الرأي في القبيلة، فلما عرف أبو طويلة العيادي أن كامل بدأ ينافـسه في رئاسة العرب استدعاه وقـال له: يا صهري العزيز إني والله أنوي مـغـادرة الديرة إلى ديرة أخـرى لأن البلاد لا تسع رجـلان مـثلي ومثلك، ـ وهذا دهاء ومكر من أبي طويلة حتى يبعـد عنه منافسه بطريقة ودية ـ، فرد كامل بشهامة وقال: يا شيخ العيايدة والديرة والبلاد مبروكة على أهلها، وحنَّا نشوف بلاد نطيِّبْـها! أي نبحث عن بلاد نصبح فيـها شيوخًا بفعلنا وشـهامتنا ونمد

(١) من رواتهم الشيخ عبد الرحمن أبو دياب مسلم درويش أبو موسى دغيم، والعميد أيمن القعيني

فيها نفوذنا كعرب من أهل الخيول والفروسية، قال أبو طويلة: نعم الرجولة ونعم الصِهْر وأنت حليفي مع أولادك ليوم الدين سيفنا قبل سيفك وعصانا قبل عصاك ومعَك في الهم والدم، ثم أضاف قائلاً: يا كامل أنت وأولادك فرسان شجعان وجاءني رسول من القناص عقيد الحرب لمُطَيْر في بر الجيزة إن المكيثري من النعام لحقه هو وقومه ضَيْم منهم، فالحق حارب مع مُطَيْر الذين حالفونا وحاربوا معنا الترابين في مرطبة بفلسطين فواجب نرد الجميل لهم، قال كامل: نحن لها وبعون الله نأخذ الحق من الظالم ونرده للمظلوم، ثم قال لأبي طويلة بنبرة فيها تحد وإصرار على النصر: لا ترد إذن من أختاره من فرسان العيايدة، قال أبو طويلة: هي لك خذ ما تشاء، فجهَّز أولاده وسلاحه واختار رجالا من الجرابعة والسلاطنة والجواعلة منهم: الصوانعة والفوارسة والعتوي والقعيني وأبو سلامة أبو غُرة وأبو حسين وأبو بحيري وأبو طماعة وأبو الريش وأبو حمدي وأبو حماد وأبو سلاَّم، وقد تصدى هؤلاء جميعًا للمكاثرة النعام ومن عاونهم وكانوا أصحاب الصولة في بر الجيزة وهم أهل المنافع والحراسات على القرى، وخاض أولاد كامل ومن معهم من فرسان العيايدة معارك شرسة دامت شهوراً حتى كسروا النعام الذين نزحوا إلى بر الجيزة الغربي ثم تقاسموا المنافع أولاد كامل أو ما يطلق عليهم الكواملة مع فخوذ العيايدة الآخرين، وقد تملكوا بعد ذلك الأراضي الزراعية شرق النيل وصارت لهم نجوعًا وقرى في الحاجر شرق النيل كما هو في الوقت الحاضر وهذا على مدى قرنين ونصف قرن أو ما يزيد من الزمان.

فروع الكواملة

(١) أولاد أبو ساعد[١]: وأغلبهم في الحاجر أي شرق قرية المنيا والشرفا بالصف ـ جيزة، ومن كبارهم الشيخ منصور أبو حسين، ونصار محمد نصار، وسليمان أبو ساعد والأخير يسكن التبين.

(٢) الدريملي: وأغلبهم في عرب أسكر شرق قرية أُسْكر[٢] والديسمي وجدهم يسمى سويلم وقد أعقب سعد وبركات وسعد أعقب سلاَّم، ومن أولاده

---

(١) يؤكد بعض الرواة أن أبا ساعد من الحويطات.

(٢) أسْكر: يذكر الرواة أن تلك القرية قد ولد فيها سيدنا موسى (عليه السلام) والراجح أن قومه من بني إسرائيل كانوا يسكنون شرق النيل في تلك المنطقة من بر الجيزة، وبعد ظلم فرعون لهم وأمر الله لنبيه =

عائلات عطوة، وسعد، وحسن، وغـياض، ومرعي، وصالح. ومن بركات أولاد فيهم عـائلات حسن، وعطا الله، وسبيتان، وكـامل ومنه سلمان، وحسين. ومن كبار وشيوخ آل الدريملي عبد العزيز حـسين حسن الدريملي، ومحمد حسين حسن الدريملي، وسعـيد الدريملي، وكـامل إبراهيم سعـد الدريملي، وعلي سليم عطوة الدريملي، وحسن مرعي الدريملي، وسـالم زيدان الدريملي وكل السابقين من أولاد سلاَّم، أمـا من كبار أولاد بركات أذكـر سلامة عـبد القوي حسين كـامل بركات الدريملي، وأحمد حـسين سلمان كامل بركات الدريملي، وحـسين عطا الله بركات الدريملي، وموسى حسين أبو فـودة الدريملي، وآل الدريملي منهم عائلة في الأردن وغزة كما يذكر الرواة منهم.

(٣) أبو درويش موسى (دغيِّم): عشيـرة كبيرة من الكواملة أغلب عائلاتهم في عرب العيايدة شرق قرية الفهميين[1] أو قبلي عرب الحصار (مُطَيْر) في حاجر الصف من شرق الـنيل، ومن أبو موسى عمـدة للعرب في هذه القـرية أو النجع ويسمى يسين تمام أبو موسى، ومن كـبارهم أذكر عبد الرحـمن أبو درويش أحمد محمد سليم، وكامل حسـن مسلم، وإبراهيم مسلم، ومن عائلاتهم: أبو رفاعي، وأبو كساب، وأبو منصور.

=وكليمه موسى أن يخرج ببني إسرائيل وكانوا اثنتا عشرة فرقة (سبطًا) فاتجه إلى الجنوب إلى قرية مسيد وأصل اسمها مسجد موسى وسميت هكذا لأن سيدنا موسى صلى فيها وأمر فيها قومه بالسجود لله والدعاء أن يهديه السبيل، بعدها توجه شرقًا في الجبل وأشاع أنه يصطحب قومـه لعمل مراسم العيد لهم حتى لا يتبعه فرعون، وسلك في وادي عربة ما بين جبـال القلالة البحرية والقبلية وأشرف على الزعفـرانة على ساحل البحر (خليج السويس) فلمـا تأكد فرعون أنه ينوي الخـروج من أرض مصر بقومـه كما فعل في السابـق وخرج وحده إلى أرض مدين بشمالي الحـجاز، دعى قواته وخيوله وجمع جيـشًا كثيفًا للفتك بمـوسى وقومه وأن يضع السيف فيهم ويسـبي نساءهم وذريتهم، فلما رآه القـوم على مرمى البصر هلعوا وطفـقوا يسرعون تجاه البـحر وكانوا قريبين منه، وضرب موسى البـحر بعصاه بوحي إلهي فأصبح اليَمّ مُلجـمًا بقدرة الله كالطود العظيم أي وقف الماء كالجبل وأصبح من الجهتين غـير موصول وبينهما طريق للعبور، فأمر سـيدنا موسى أن يعبر كل سبط تلو الآخر ويكون هو آخر العـابرين، وتم العبور.. ولما صار سـيدنا موسى في سلام قـرب الشاطئ الآخر وصل فرعون وهاله المنظر وظن أنه سـحر البحر، فدفع خيولـه وعربته الحربية في الطريق الذي مازال مـفتوحًا يشق البحـر، ونبي الله في البر الآخر الشـرقي بسيناء ينظر ويتعـجب من هذا المعاند الكافر ومن اندفـعوا وراءه من الكفرة وظنهم أنه إله يعبـدوه فلم يفكروا في المصير، وعند دخولهم في نصف البـحر (خليج السويس) ضك الماء بعنف بأمر الواحد القـهار على فرعون ومن معـه فكان من المُغرقين، ونبذهُ الله بجسده لينجيـه من سمك البحر ليراه الناس ويكون آية للعالمين.

(١) قرية الفـهميـين منسوبة إلى فهم الجـمرات من بني بحـر من لخم القحطانيـة. انظر نهاية الأرب مخطوط ١٥٩ ـ ٢، وتاج العروس ج٩ ص١٦، معجم قبائل العرب ج٣ ص٩٢٩.

(٤) القعـيني: وأغلبهم في عـرب أُسْكر وبعضـهم في الديسمي وكـبارهم العميد سابق أيمن محمد سعيد القعيني، وطلعت إسماعيل القعيني، وسعيد حسن سِلْمي القعيني.

(٥) أبو عواد: ويسكن أغلبهم في عرب أُسكر وبعـضهم في قرية الديسمي ومن كبارهم نبيه فرحان سليم أبو عواد، ومحمود فرحان أبو عواد، وإبراهيم علي أبو عواد، ولبيب حسن أبو عواد.

(٦) أبو القلايع (القليعي): ويسكنون في قرية الديسمي وكبيرهم محمد أبو حسب الله.

(٧) أبو صبيح: ويسكنون في عرب قرية الشرفا على النيل وكبيرهم سليمان أبو خليفة.

(٨) أبو مطلق: ويسكنون قرية الديسمي جنوبي الصف.

نبذة عن رجالات الكواملة

ظهر في القرن الماضي والقرن الحالي رجالات اشتهروا بالفروسية منهم حسن سويلم الدريملي، وكان أبوه كبير عـرب الكواملة ورجلاً يشتهر بالكرم ونافذ الرأي على عشيرته ونشأ حسن في عز وجـاه وأحب الخيول العربية وبدأ يقتني الصافنات الجياد، وكانت تلك الخـيول الأصيلة تأتيه من الشام ومن الشرقيـة (جزيرة سعود) من عشيرة الطحـاوية من قبيلة الهنادي، وكان حسن الدريملي ـ رحمـه الله ـ كبير الخيـالة في عربان مـصر وكـان يلقَّب بملك الخيول الـعربية، وكـان معـروفًا لدى السلطان حسين ومن بعـده للملك فؤاد الأول، ومعه أخـوه مرعي الدريملي، وزاد حسن في محافل الفـروسية التي كانت تقام في المناسبات الوطنيـة إبان عهد الملكية في مصـر، وكان صديقـًا لفارس آخر من العـرب وهو سالم أبو دراهم من قـبيلة المعـازة، ويروى عن حسن الدريمـلي أنه دخل على الملك فـؤاء فلما رأى الرعـايا يُقبلون يده وقف أمام الملك ورفض الانحناء فـسأله لماذا لم تسلم يا حسن؟ قال يا ملك مصر أنا رجل بدوي عربي حر من فرسان زماني لا أُقَبِّل يد مخلوق من عباد الله حتى ولو كـان ملكًا يأمر بقتلي أو سجـني، ويحكى أيضًا من نوادره أن للموم

بيك السعدي من عرب الفوايد بالمنيا قد عمل حفلاً دعا فيه الملك فؤاد، وكان لملوم واسع الجاه والنفوذ والثراء الفاحش وبلغ به الحد أنه كان أقوى من الملك نفسه، فلما دخل حسن الدريملي على الصيوان وكان لملوم يقف في يسار الباب والملك ـ لحسن الحظ ـ في اليمين قال لملوم: سلم يا حسن ـ أي يدعوه ـ أن يسلم عليه قبل الملك لأنه صاحب الحفلة وعلاوة على ذلك فهو رجل أخذته العظمة، فقال حسن الدريملي: سلامي على اليمين لو أبو زيد الهلالي على الشمال!، عند ذلك كسب محبة وصداقة الملك فؤاد حتى توفي، وقيل إنه بعد وفاة حسن الدريملي ماتت خيوله بعد أيام واحدة تلو الأخرى، وساد حزن عميق على عشيرته ونعاه العربان والأمراء والأعيان في أنحاء القطر المصري، وخلفه ابنه حسين الذي اشتهر بالكرم والسخاء بين العربان في الصف إلى جانب ورعه وتدينه، وكان ديوان بيته مفتوحًا لحل قضايا الناس، وكما نذكر من الكواملة رجالات أحبوا الخيول والفروسية من أبيهم الروحي حسن الدريملي منهم درويش أبو سليم، وحميد أبو عواد، وإبراهيم أبو مسلم.

يقول حسن الدريملي وكان شاعراً(*):

شرق الصف والشمس تلعق[1] ركابي	والشرق والغرب يعمل حسابي
أنا الدريملي بنا له دار ودوار	واسطبل للخيل داوي[2]
والضيفان من كل العربان في ديواني	لأكل العيش وتخدمهم عبيد في شرب القهاوي
في الجود ما يقرعه حد	في الجدب وفي يوم الغلاوي
راكب على البَد[3]	للجام يقض الحضاوي[4]
عليه لَبب[5] حرير من سد[6]	والرشم[7] على الخد ضاوي

(*) يقال عن حسن الدريملي إلى جانب فروسيته وشعره وكرمه فقد كان جميلاً حسن الصورة بهي الطلعة قوي البنيان فصيح اللسان.

(١) تلعق: تضوي. (٢) داوي: مملوء.

(٣) البد: الحصان. (٤) الحضاوي: الركاب.

(٥) لَبب: السرج.

(٦) سد: الفضة.

(٧) الرشم: حلية لوجه الحصان.

مـصَّلـي الفـرض وأنا لربي عــبـد   وآتــي شـــــروط الـزكـــــاوي
يـــروح عـــلـى نـــادي الـــعــين   زغـــــروت فـي البـــــيت داوي
يضـــــرب بحـس الفـــــرنجي(١)   يغـني مـن كـــــثــــــر الملاوي

قصائد نبطية رواها سعيد فريج العيادي

(١) وتحكي القـصيـدة الأولى عن رجل من البدو دخل السـجن أيام سلطة الاحتلال الإنجليزي في مصر، وكان مـؤيداً للملك عبد العزيز آل سعود الذي كان رمزًا لصحوة العروبة في الجزيرة العربية في هذا القرن فقال:

الله مـن قلـب لـه ألف دكـــــــان   له سـوق عـامـر والخـلايق سـجـودي
يا راكب اللي زي قـــمـر خطف لابان   تقـــول ظبي غـــارفـــاته فـــهـــودي
غضــه على اللي ملايم الخصم شفـقان   ضـــاري على ذبح الـقـــران وعـنودي
يشـداك في الوصف لسلطان الإخـوان   عبد العزيز اللي حكم حجازها والنجودي
يغـــداه باقي الناس بـدو وحـضـــران   يغـــــداه سلطان الحــــبش والهـنودي
ويارب ترزقنا من ديرة الشـرق سلطان   بسـيلٍ يكســـر مـــانعـــات الســـدودي
ويا بخت من لم شـوقـه بالاحـضـان   من قـــبل يسكن مظـلمـات اللحـــودي

(٢) وتقول القصيدة الثانية لرجل من البدو يتمعن في ملكوت الله قائلاً:

يا رب يا رافع السماء بدون شيء يقلَّه   ومْـــــزَيْنـه بعــــد هذا بـالمصــــابـيح
وجاعل الشمس تطلع في ضحاها تجِلّه   والقمر للشهور الاهله وحساب السنين المفاسيح
وجــاعـل الليل لـكل شيء يِلّـمـــه   وإن طلع الـنهـــار تســرح كل الســراريح
ولا بيـــــحــــــتـــــاج للـيل كـله   غـيـر الوحـوشـه والسـمك والتـمـاسـيح
عـــمــرك ورزقك والقـــدر ثـالثٍ له   بيــد مـن مــــسـيِّــر السـحـب والريح

---

(١) الفرنجي: السيف

النَعَّام

نسب القبيلة:

قال الزبيدي في تاج العروس(١): النَعَّام بطن من بني أسد وهو أسد بن خُزَيْمة بن مِدْركَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان، وقد كانوا يسكنون طريق المدينة المنورة.

وقال أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد ونعوم بك شقير: إن النعام من قبائل العرب قدمت من بلاد الحجاز من عدة قرون إلى الديار المصرية.

قلت: النعام ليس لهم بقية في بلادهم الآن، بل جميع بني أسد تفرقوا في البلاد وأغلبهم في العراق في الوقت الحاضر (انظر السرد عن أسد العدنانية في قبيلة السواركة).

التفصيل عن عشائر وفخوذ النعام في الديار المصرية:

(١) **أبو علاَّم**: وفيهم عمدة القبيلة في مصر ويدعى حسين أبو علاَّم.

(٢) **أبو غيث**: وفيه فخوذ: محسن، والنوام.

(٣) **المحاسنة**: وفيه فخوذ: عبد الصمد، وبركات، ويونس، ودرويش، وحنبل، وفزع، وعويضه، وحماد، وجندي.

(٤) **الختارشة**: وفيه فخوذ: خلف، ومفرج، وجاد الله.

(٥) **أبو صالح**: وفيه فخوذ: أبو رزق، والسبتان، وعطوة، ومنصور، وحماد.

(٦) **أبو هريش**: وفيه فخوذ: عسكر، ومبارك، ونعيم.

(٧) **أبو برس (البروس)**: وفيه فخذ: تركي.

(٨) **أبو هليِّل**: وفيه فخوذ إبراهيم، ونصار.

---

(١) انظر تاج العروس ج٩ ص٨١

(٩) أبو رحمة.

(١٠) أبو جانب.

(١١) المكاثرة(*).

(١٢) الزقالطة.

(١٣) أبو عصية.

مساكن النعام في مصر

تقطن عائلات وفخوذ أو عشائر النعام في مجملها في الحوامدية وأبو النمرس والمناوات وإمبابة وأبو نجم وأبو صير الملق وعرب التل وطموة والناصرية في محافظة الجيزة، وفي أحياء مصر القديمة والحلمية والنعام بعين شمس والمعادي وعرب الجسر والجبل الأخضر والعباسية والمعصرة في محافظة القاهرة، كما هناك فروع عديدة في قنا بالصعيد المصري، وكذلك في محافظة الشرقية وفي قرب العريش بسيناء،وأغلب عائلات قبيلة النعام مارسوا التجارة وتقلدوا الوظائف الحكومية وقد اشتهروا بحب السلام ولين العريكة وقد كسبوا محبة المجتمع من القبائل العربية.

(*) المكاثرة: كان لهذا الفخذ صولة في بر الجيزة الشرقي وقد سيطر على القرى الواقعة من حلوان حتى أطفيح وذلك قبل قرنين ونصف من الزمان حتى نازعته قبيلتا العايدة ومُطَيْر فنزح إلى غرب الجيزة ومناطق أخرى (انظر السرد عن ذلك في قبيلة بني عطا ـ مُطَيْر).

العزازمة(*)

نسب القبيلة:

ذكـر عـارف العارف المـؤرخ الفلسطيني لما تواتر عند أجـداد العـزازمـة في فلسطين أن القبيلة من بقايا جَرْم بن ربَّان من قُضَاعة وقد انضم لهم بعض العشائر من قبائل أخرى سنوضح عنها في موضعه. وقُضَاعة معروف نسبها إلى حِمْيَر من العرب القحطانيـة في اليمن ومن أقدم قبائل العـرب في بلاد الشام (انظر في باب الشرح عن قُضَاعة).

التفصيل عن عشائر العزازمة وديارهم

(أ) العزازمة في فلسطين:

ومهد القبـيلة في صحراء النقب بمنطقة بئر السبع، وهي مـن القبائل البدوية ومساكنهم مترامية الأطراف من بئـر السبع حتى وادي عربة وحدود سيناء المصرية، وذكر عـارف العارف عن ديار العـزازمة في فلسطين قـائلاً: تمتد منازلهـم من بئر السبع بفـلسطين ووادي الخليل في الشمـال حتى وادي رامان والحـضيـرة والنقاب المطلة على وادي العـربة في الجنوب، وأضـاف أن بلاد العزازمـة تقع بين أراضي التياها والترابين والسـعيديين والأحيوات وقد قدر عـددهم في إحصاء عام ١٩٣١م حوالي ٨٦٦٨ نسـمة، وفي عام ١٩٤٦م بلـغوا ١٦٧٣٠ نسمـة، وصف صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها عن العزازمة وقال: لونهم أسمر قاتم ولهم خصال جميلة منها وأهمها صـدقهم وميلهم للصبر والتوكل، ويعـزُّون الطنيب (الجار) ويضحون بأنفسـهم في سبـيله، ويكثر عندهم المَحَل أي الجـدب ولذلك تراهم يرحلون من مكان إلى مكان أكثر من أي قبيلة، وبلادهم جبال وسهول ووهاد وتلول وأراضيهم

(*) يجب التفرقة بين العزازمـة والعوازم والعزام، فالعوازم قبيلة هوازنية شـرق نجد بالسعودية ومنها بطون في الشام ومصر. أما العزام فهم بطن من قبيلة الشرارات بشمال شرق السعودية.

فسيحة الأرجاء لكنها غير مزروعة إلا القليل منها فمزروع قمح وشعير وقليل منهم يعرف زراعة الذرة والبطيخ، وتتألف قبيلة العزازمة من عدة عشائر بيانها كالتالي:

(١) **الصبحيون**: وفيها فخوذ الغريبات والطبايعة وعكلان والطواقين والعتايقة والقطافين والعوران واللوافية وغرباء أي فخوذ من خارج العشيرة.

(٢) **الزربة**: وفيها فخوذ البتاترة وغرباء، منازلهم رحمة وبئر بن تركية وخلصة السبع.

(٣) **الصبيحات**(*): وفيها فخوذ الرقيبات والمساقية والسمران وغرباء.

(٤) **الفراحين**: وفيها فخوذ عيال عيد وعيال عياد وجليقات والفران ومنازلهم الحياضية وعصلوج والعوسجي والشريف حول بئر السبع.

(٥) **المسعوديون**[١]: وفيهم فخوذ الفضلات والولايدة والحمامدة والقلوع المحيسنيين والرياطي وغرباء، والرياطية يذكرون أنهم نزحوا من قضاء صهيون من أعمال اللاذقية بسورية وذلك في القرن الماضي، وقد وصفهم صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها بقوله: إنهم متوقدوا الذهن عندهم ميل شديد لطلب العلم وكثير بينهم من يحسن القراءة والكتابة مثل سكان المدن وهم يستشيرون البنت في زواجها وهم رجال ونساء متعصبون لدينهم وقد يصل ازدراؤهم بمن لا يصلي منهم إلى أن ينبذوه من بين ظهرانيهم.

(٦) **العصيَّات**: وفيهم فخوذ العصيَّات والزيادين والعرجان والحوصة والسعيدات.

(٧) **السواخنة**: وفيهم فخوذ عيال سليمان وعيال سلاَّم وغرباء، ومساكنهم في بئر مويلح وأم برغوث ورحمة حول بئر السبع بفلسطين.

(٨) **المريعات**: وفيها فخوذ الصباحين والرجيلان والدعاعرة والمغاربة.

(*) الصبيحات كما ذكر عارف العارف من أعقاب الصبحيين من ثعلبة طيئ القحطانية في فلسطين ودخلوا في العزازمة، وهناك الصُّبيح وهي قبيلة من قبائل شمال فلسطين وإليها تنسب عائلة أبي حجلة في نابلس.

(١) من منازل المسعوديين حول بئر السبع: الخزعلي، ومرطبة، والشقيب، والرملة، والعوسجي، ووادي الخليل، وأم حلقوم.

(٩) **المحمديون**: وفيهم الجـخادمة والمعامـير والشياخين والملاطـعة وعرون والمواضي وزبيلات وحجـيات والشماعلة وحجـوج وعوايشة ورسيسات ونغـامشة ويوشية وفشقات وعمرات وقطاطوة ووقاقدة ومصافير وغرباء.

ويذكر المحمديون أن نسبهم من قبيلة حرب الحجازية والمعروف أن حرب من خولان القُضاعية القحطانية وبها عناصر عدنانية.

ودخل المحمديون في العزازمة في فلسطين بعد هجرتهم إليها منذ عدة قرون قادمين من الحجاز.

(١٠) **السراحين**[١]: وفيـهم فخـوذ الوريدات والعويضـات وعيـال سويلم وعيال سِلْمي والخواطرة، ودعي السراحين بهـذا الاسم نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو وادي سرحان شمالي نجد الواقع ما بين حدود الأردن والسعودية والسـرحان الذي نسب إليـهم هذا الوادي بطن من الأسـبع من كلب بن وبرة من قُضَاعة من حـمْيَر القحطانية، وبذلك فالسراحـين هم من أرومة باقي العزازمة من كلب من قُضَاعة.

وفي كتـاب تاريخ بئر السـبع[٢] ذكر عـارف العارف نبـذة أخرى عن أصل وفروع قبيلة العوازم في جنوبي فلسطين حيث قال:

أصل العزازمة من قضاعة من حِمْيَر. هذا ما يعرفه العزازمة عن أصلهم.

---

(١) في تاريخ شرق الأردن، خمسة أعوام في شرق الأردن لبولس سلمان: السرحان قبيلة عريقة من كلب قُضَاعة، كانت من أقوى قبائل حوران بسوريا وأعظمها سلطانًا في القرن السادس عشر الميلادي، وكانت على رأس حلف قبائل كبيرة تدعى بأهل الشام وتضم قبائل الفحيلي والفضل والعيسي، وحوالي عام ١٦٥٠م نازعت قبيلة السردية بزعامة محمد المهيدي سيادة السرحان فـاقتتل الطرفان قتالاً عنيفًا سقط فيه عدد كبير من القتلى وبعدها أكدت السيادة في المنطقة من دمشق إلى البلقاء إلى المحفوظ السردي وانفصل الفيحيلي والعيسي عن السرحان فـتضاءلت قوتهم وتزعزع سلطانهم ورحلوا من حـوران عام ١٦٥٠ ـ ١٧٠٠م ونزلوا في واحة الجوف بعـد أن اغتـصبوها من أصـحابهـا وشرعوا في بناء مـجدهم الغـابر، وفي عام ١٩٢٥م أغـار عليهم السعوديون وفتكوا بهم وكان ذلك سببًا في استقرارهم جميعًا، والآن يرتاد البادية في فـصل الشتاء فقط أكثر من نصف القبيلة، ولا يتوغلون في منازلهم أبعد من الهزيم وكاف والشامية حيث يقضون شهرين أو ثلاثة ثم يعودون إلى منازلهم في الغرب، ويملك السرحان هؤلاء حدائق نخيل في كاف وسكاكا والجوف شمال المملكة العربية السـعودية، ولهم أقارب يقطنون دومًا في هاتين البلـدتين، وفي فروع السرحان: الرشيـد، والهياب، والحجل، والمنيد، والحمدان.

(٢) انظر من ص٩٤ حتى ص١٠٢.

ولقد سألت الأمير شكيب أرسلان عن بعض الأمور التي لها صلة بأعراب بئر السبع، فبعث إلي من لوزان بكتاب قال فيه ـ حفظه الله: إنه يظن أن أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة أيضًا، وأنه لابد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزازمة الشرارات. كما أن «آل عزام» في الجيزة بمصر هم من عزازمة فلسطين، وأن بني عزام الدروز الموجودين في حوران منهم، فإذا علمنا أن الشرارات من بني كلب وأن بني كلب من العرب القحطانية تأكدنا أنهم من أصل عربي معروف.

وقد حدثني الشيخ عودة بن جخيدم عن جدهم «عزام» فقال:

إنه عندما كان رضيعًا أخذته أمه وخرجت به إلى الفلاء، وقد كان الحر شديداً في ذلك اليوم. وبعد أن قطعا شوطا كبيرا من الطريق أصابهما ظمأ شديد، فحاولت الأم أن تجد الماء ولكنها عبثًا حاولت إذ خانتها قواها فألقت بولدها إلى الأرض لتستطيع أن تستأنف السير وتفتش على الماء فأخذ هذا ينبش الأرض برجليه من غير قصد، ولم يلبث برهة حتى ظهر الماء، وشربت الأم، وأنقذ الولد[1].

سارت الأم بولدها بعد أن شربت من الماء حتى وصلت إلى «عينونة» و«أقيان» من أعمال الحجاز فنزلاها واستوطناها وزرعا فيها أشجار النخيل فترعرع عزام هناك وكبر ثم تأهل بفتاة من أهلها. ولما مات خلف وراءه ستة أولاد هم سرحان، ومحمد، وفرحان، وسعيدة، واشتيه، ونصر.

ثم هجر الإخوة معا تلك الديار وهبطوا أرض سيناء والقسم الجنوبي من فلسطين فاستوطنوا الأراضي المجاورة للشلال، وكثرت ذريتهم؛ فخلف سرحان السراحين والزربة، وخلف محمد المحمديين، وخلف فرحان الفراحين والمريعات، وخلف اشتيه المسعوديين والسواخنة والطبايعة «أي الصبحيين»، وخلف سعيد

(١) هذه القصة وردت في رواة المساعيد عن الجد الأول للأحيوات (انظر عن ذلك قبيلة الأحيوات من المساعيد).

العصيات والزيادين والصبيحات، ولم يخلف نصر أحدا إذ إنه قتل قتلا قبل أن يتزوج.

وقد هاجمهم الجبارات من جهة والتياها من جهة أخرى فجرت بين الفريقين حروب اضطر العزازمة على أثرها لمغادرة البلاد والرحيل إلى العريش، وقد كان عدد الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل منهم ضئيلا في ذلك الحين. ولكنهم لم ينفكوا عن مناوشة خصومهم وشن الغارات عليهم من حين إلى حين حتى تمكنوا من الرجوع إلى الأراضي التي احتلوها قبلا في جنوب فلسطين من أطراف «الشلال» و«البحيرات» و«القرين» و«العراقيب» وغيرها.

ثم جرت حروب بينهم وبين الترابين، حمى وطيسها واشتد لهيبها، فاضطروا إلى الانسحاب نحو الجبال والأراضي الوعرة، فنزلوا «المشاش» و«الشريف» و«الضاهرية» وغيرها وظلوا في حرب وقتال متواصلين حتى تأسست مدينة السبع الجديدة ووطد الأتراك دعائم حكمهم في هذه البلاد.

وهنالك فرقة كبيرة من العزازمة تدعى المحمديين وقد حدثني شيخها عودة ابن سليمان الجخادمة قال أن المحمديين ليسوا من العزازمة أصلا، وإنما هم التحقوا بهم مؤخرا وأن جدهم يدعى «حمد بن سليمان» من قبيلة حرب في الحجاز. وأن حمداً هذا غادر مع زوجته بلده ونزل الوجه ومنها جاء إلى «شرمه» و«عينونة» وفي هذه البلد زرع أغراس النخل وخلف أولاداً منهم «مساعد»[١]، و«محمد»[٢]، و«خميس»[٣]، و«عويمر»[٤]، و«موسى»[٥]، ثم قال:

---

(١) هو جد الجخادمة والشياحين والمصافير.

(٢) هو جد الملاطعة والفنشان والشماعلة والعمارات والحجوج.

(٣) هو جد الحجيات والزبيلان والمشامير.

(٤) هو جد العويمرات والمواضي

(٥) هو جد العرون والبوشيه.

قتل موسى واحدًا من الحويطات فريق أبي طـقيقة يدعى أبو ريشة فرحل هو وإخوانه تبعـا لعوائد العربان ونزلوا على حفائر ماء واقـعة في رأس وادي العريش تدعى الروافعـة وعندما وردوا الحفائر المذكورة وجـدوا الترابين قد أتوا إليهـا قبلهم بيوم واحـد. فشـربوا من الماء المذكور وأسقـوا منه إبلهم ؛ ولذلك غـضب الترابين فكسروا حميلهم[1] فانتقموا هم أيضًا من الترابين في اليوم التالي وكسروا حميلهم فلم الترابين شعثـهم وجمعوا جموعهم وأرادوا أن يهجـموا على المحمديين لكنهم تريثوا قليلا وأرادوا أن يـجسوا نبض خصومـهم ويستطلعوا طلعهم ليـدركوا مبلغ قوتهم ومقدرتهم على الطعن والنزال، فأرسلوا إليهم رسلا عادوا إليهم وأفهموهم أنه ليس من الحكمة مهاجمـتهم، فعدلوا عن الهجوم، وضافوا كبـارهم، فتحالفوا حلفا أبديا: «وحتى ينشف البـحر أو ينبت في الكف الشعر»[2]. وعلى هذا النمط دخلوا هم وباقي فـرق العزازمة الحـرب التي نشبت نيـرانها بين حلفائـهم الترابين والجبارات، وبين الترابين والسواركة، وبين التـرابين والتياها. وظل العزازمة حلفاء أصدقاء للترابين حتى قبيل تأسيس السبع ببضع سنوات، حيث قامت الحرب بينهم وبين الترابين من أجل الأراضي، ولم تنته[3] إلا بتأسـيس مدينة السبع، كـما بينا ذلك في غير هذا المكان.

ينقسم العزازمة في يومنا هذا إلى عشر عشائر هي:

١ ـ المحـمديون: شـيخـهم عـودة بن سليمـان بن صـالح بن سليمـان أبو جخيدم.

٢ ـ الصبحيون: شيخهم سلام بن عيد بن مسلَّم بن كريشان.

٣ ـ الصبيحات: شيخهم سالم بن مسلَّم بن نصار بن عيادة أبو سمرة.

---

(١) أي جرار الماء.

(٢) أي حلف لا نهاية له.

(٣) راجع تاريخ بئر السبع.

٤ ـ الزربة: شيخهم عيد بن سويلم بن عواد بن ربيعة.

٥ ـ الفراحين: شيخهم عيد بن مسلم بن سلامة بن خضيرة.

٦ ـ المسعوديون: شيخهم سلامة بن مسلم بن سليمان بن سعيد.

٧ ـ السواخنة: شيخهم عودة بن عواد أبو الخيل.

٨ ـ العصيات: شيخهم سليمان بن سلمان بن عودة أبو عصا النميلي.

٩ ـ المريعات: شيخهم سالم بن سويلم بن سلامة بن صبح الأزرق.

١٠ ـ السراحين: شيخهم سليم بن سعد وسالم الأنيم.

والعزازمة أصحاب مواشٍ وحلال وسمهم ⊓ (الباب) ويضعونه على الورك الأيمن و | (العامود) للجمل، غير أن للبعض منهم (أمارات) مثل ⊓_ للسراحين، وهو كما ترى للباب بإضافة خط صغير إلى ذيله من الجهة اليمنى.

عددهم يربو على العشرة آلاف، لونهم أسمر قاتم، ولهم خصال جميلة منها وأهمها صدقهم، وميلهم للصبر والتوكل، يعزون الطنيب ويضحون أنفسهم في سبيله، يكثر عندهم خطف النساء، ويقوم هاته برعي المواشي، يكثر عندهم المحل، ولذلك تراهم يرحلون من مكان إلى مكان أكثر من أية قبيلة أخرى.

وأما منازلهم فإنها تمتد من بئر السبع ووادي الخليل في الشمال حتى وادي رامان والحضيرة والنقاب المطلة على وادي العربة في الجنوب، فهناك[1] بئر السبع ووادي الخليل وما حولهما وهناك[2] الشقيب، ومرطبة، والخزعلي، والخلصة، ورحيبه، والحياضية، والشريف، ورخمة، وعصلوج، وسبيطة، وعبده، والبقار، والمشرفة، ووادي الأبيض:

---

(١) في أقصى الشمال.

(٢) في جنوب بئر السبع.

وهناك[١] الحصب، ووادي المرة، ووادي الفقرا.

وهناك[٢] العوجاء، وبئر بئرين، والجرافي على الحدود المصرية في شبه جزيرة سيناء.

وهناك[٣] حضيرة العزازمة ووادي رامان و«النقاب» المطلة على وادي العربة.

وهناك ما بين هذه المواقع كلها من جبال وسهول ووهاد وتلول. أراضيهم فسيحة الأرجاء، لكنها غير مزروعة، إلا القليل منها فإنه مزروع قمحًا وشعيراً وقليل منهم من يعرف زراعة الذرة والبطيخ.

(المعازة) أعداؤهم[٤]، وكذلك الصخور في شرقي الأردن، وقد تم الصلح بينهم وبين خصومهم على أساس «حفار ودفان» وكان ذلك عام ١٩٣٠، وقد وقعوا على وثيقة الصلح بحضوري في بئر السبع.

كانوا بادئ ذي بدء حلفاء الترابين، يدخلون الحرب معا في صف واحد، وظلوا كذلك إلى ما بعد الانتهاء من «حرابة زارع» فقد اختلفوا بعد ذلك من أجل الأراضي، وقامت بينهم حروب دامت بضع سنين.

الرياطية:

فريق من العرب يعيش أكثرهم مع الصبحيين والبعض منهم مع المسعوديين بيد أن لهم أراض وأملاك مع هاتين العشيرتين، ومع أكثر العشائر الأخرى من قبيلة العزازمة كالزربة، والمحمديين، والعصيات، والصبيحات.

---

(١) في الجنوب الشرقي.

(٢) في الجنوب الغربي.

(٣) في أقصى الجنوب.

(٤) مع أن إحدى الروايات التي عثرت عليها تثبت أن العزازمة أصلهم من المعازة إلا السراحين فإنهم ليسوا بعزازمة أصلا، بل كانوا يسكنون شمال وادي السبع وهاجروا تحت قيادة رجل اسمه (سمعان)، وعلى قول أن جد السراحين (سويلم) وله قبر عند (موجة الدفية) وقد جاءوا من (وادي السرحان).

أصلهم من سـوريا، لم يستطيـعوا أن يحدثونـي بالضبط من أية جـهة من جهات سوريا أتـوا إلى هذه البلاد. ولكن كبيرهم (عبـد القادر بن حسن الرياطي) قال لي يوم تحدثت إليـه في هذا الأمر، أنه سمع في صباه عن أبيـه (الحاج حسن) أن جده يدعى (عبـد القادر الجندي) وأن هذا جاء من (بابنا) من أعمال (صـهيون) إلى ديرة السبع وذلك في زمـن إبراهيم باشا وخلال الحـروب التي وقعت في ذلك الحين.

قيل له (الجندي) لأنه كان منخرطا في سلك الجـيش مع عمال البرق والبريد وهو من أسـرة تدعى (سحلول) ولم يكنـى بلقب (الرياطي) إلا بعد أن جـاء إلى هذه البلاد ولهذا التكني حكاية يذكرها أحفاده؛ وهي أنه حضر مجلسًا تخالف فيه اثنان من العرب واحد ترباني والآخر تيهي من تياهة البر (سيناء) ويظهر أن الترباني خاطب التيهي بقوله (يارياطي[1]) فغضب التيهي غضبًا ساقه إلى امتشاق الحسام، وكاد يقع بين الرجلين ما لا تحمده عقـباه. لولا أن (عبد القادر الجندي) تداخل في الأمـر ورجا الـتيـهي أن يسكن من غـضـبـه قائلا لـه: (أنا الرياطي لا أنت؛ أنا الرياطي) وقد ظل هذا اللقب ملاصقا له ولا عقابه من بعده حتى يومنا هذا.

نزل عبـد القادر بادئ ذي بدء منازل النعيـمات من الترابين وعـاشرهـم زمنًا واقتـرن بفتاة من (الغـرابلية[2]) تدعى (مليحة) أتاه مـنها أربعة أولاد وست بنات خطف الترابين كبراهن فـغضب عبد القادر وقام من فـوره ورحل إلى مصر بعد أن طلق امرأته[3] وهناك في مصر اقترن بفتاة عقبية تدعى (فاطمة).

عدد الرياطيـة في يومنا هذا ينوف عن المائتين ووسمهم الشعـبة ٧ والمطرق | للإبل والشعبـة ٧ فقط للغنم. وهذا يشبه وسم الكثيـرين من الترابين ومنازلهم في

(١) معنى الرياط هنا القذر.

(٢) أصلهم من القرين من مصر.

(٣) لأنها كانت على اعتقاده السبب فيما جرى.

الخلصة، وأم عجرة، والضـبعي؛ يشتغلون بفلاحة الأرض والبـعض منهم يتعاطى تجارة الغنم والحلي والثياب البدوية لا في الحوانيت وإنما في بيوت الشعر.

إنهم متـوقدو الذهن وعندهم ميل شـديد إلى طلب العلم وكثـير بينهم من يحسن القـراءة والكتابة مثل سكان المدن، يستـشيرون البنت في زواجهـا، ويجري النكاح بواسطة عقد يعقده الرجل المأذون من قبل قاضي الشرع، وهم رجالا ونساء متـعصبـون لدينهم وقد يصل ازدراؤهم بمن لا يصلي منهم إلـى أن ينبذوه من بين ظهرانيهم.

(ب) العزازمة في الديار المصرية:

نزل إلى وادي النيل فرق عديدة من العزازمة في بئر السبع بفلسطين وتوطنوا في جزيرة النجـدي بالقليوبيـة وأغلبهم من السواخنـة، وهناك عزبة السلاَّمـية من أولاد سـلاَّم، والمحمـديين[1] وغـيرهم، ومـازالوا يحـافظون على عادات البـدو وأغلبهم يمارسون الزراعة والتجارة.

كما ذكر أحـمد لطفي السيد أن العزازمة عُدَّت في قبـائل مصر عام ١٨٨٣م في نواحي قنا من صعيـد مصر، والعزازمة في الديار المصـرية وخاصة من هم في القليوبية لهم صـلات مصاهرة مع قبائل العرب في مصـر ولا يصاهرون الفلاحين تمسكًا منهم بالبداوة والقَبَلية.

وهناك بعض العزازمة في الشـرقية وفي مديرية التحرير محـافظة البحيرة في الوجه البحـري، ومن العزازمة أيضا جـماعة في محـافظة المنيا بشمال الصـعيد. ويعود وجود العزازمة في مصر إلى أكثر من قرنين من الزمن.

(جـ) العزازمة في المملكة العربية السعودية:

توجد فصائل من قبيلة العزازمة سكنت شمال مدينة ضبا مجاورة للحويطات والمسـاعيـد، وانتقل بعـضـهم إلى مدينة تبـوك، والظاهر أن سكنى هؤلاء قـرب الساحل في شمال الحجاز يعود إلى بداية عهد الأتراك العثمانيين.

---

(١) المحمديون: لهم صلات مـصاهرة مع عائلة الشواربية في قليوب وكلا العـشيرتين من حرب في الحجاز.

لمحة عن العزازمة بعد عام ١٩٤٨م:

مما هو جدير بالذكر أن أغلب عشائر العزازمة في بئر السبع قد هاجرت إلى الأردن وأغلبها في شمالي الأردن قرب جرش وعجلون وفي الزرقاء وقليل منهم في عمان والعقبة وهذا بعد عام ١٩٤٨م، وزادت الهجرة بعد عام ١٩٦٧م ولم يتبق إلا القليل من بعض عشائر القبيلة في بلادهم الأصلية حول بئر السبع بفلسطين المحتلة ـ انظر حروب العزازمة مع الترابين ـ في السرد عن الترابين.

أشهر حروب العزازمة في القرن التاسع عشر الميلادي(*)

في عام ١٨٧٥م تجددت الحرب بين الترابين والتياها بشأن الحدود ونصر العزازمة الترابين ففازوا على التياها فنظم أحد شعراء العزازمة قصيدة في ذلك قال:

يا ريح قل للقديرات[١]	حمَّاد[٢] وفى كلامه
بيرين لابن كريشان[٣]	والعَمر لابن جهامه[٤]

وقال أبو عرقوب الشاعر العزامي المشهور ينوِّه بهذه الحرب ويمدح «حربة» بنت حسين أبو ستة وزوجها حماد الصوفي من قبيلة الترابين:

حربة بلُّور تضي زي النور	في الليالي العتمة
بتمشي هزًّ يبراها العز	عيونها سمر بلا كحلِ
أبوها سور يقود صقور	حمَّاي الحور عن الذلِ
سيفه روباص بيقطع راس	يوم الفراس مثل النحلِ
ربعه حماد ملمَّ جياد	وفي ذمتي أنه فحلِ
هذا حماد يذبح خرفان	يقري الضيفان مع الهشلِ

(*) نقلاً عن كتاب تاريخ سيناء لنعوم شقير.

(١) القديرات: فرع من قبيلة التياها.

(٢) حماد: هو حماد الصوفي شيخ الترابين.

(٣) ابن كريشان: شيخ العزازمة (٤) ابن جهامة: أحد رجال الترابين.

صـقــر الغــالي عــز التــالي	يركض عَـ الـنار وهي شــعلي
يوم الله عــاد جـانـا حـمــاد	ردَّ الاجـــــواد مـن الدَّحـلِ
شـفت الصـبـيـان يهـزوا الزان	ينـخَّـــــوا نوران وأولاد عـلي

حـرب التـرابين والعـزازمة

ففي عـام ١٨٨٧م وقعت حرب بين التـرابين والعزازمة بسـبب قطعة أرض زراعية فـي جهة الخليل «الضفـة الغربية الفلسطينيـة»، فاستنصر التـرابين إخوانهم وحلفاءهم في سيناء، فنصرهم ١٥٠ رجلاً من الترابين و١٠٠ من التياها و٨٠ من الأحيـوات (الصفايحة)، ودامت هذه الحـرب نحو ثلاث سنوات، ففـتك الترابين بالعزازمة وضيقوا عليهم، فلجأوا إلى بطرك القدس فحمل الدولة على التوسط في الصلح، فتصالحـوا بعد حرب دامية كانت فـيها خسارة العزازمة نحـو ١٢٤ قتيلاً وألف بعير وكثير من الخيل والماعز، وخسارة الترابين كانت أقل من ذلك بكثير.

مُطيرّ (بني عطا)

نسب القبيلة وما فيه من روايات من رواة مُطَيْر في مصر:

أجمع الرواة أن مُطَيْـر في مصر هي بطن من عربان مُطَيْـر المعروفين في نجد بالمملكة العربية السعودية ونزلوا من مدة تزيد على سبعة قرون من نجد وقد سكنوا شمال الحجاز[١] ثم انتقلوا إلى الشـام ثم مصر على مراحل زمنية، وأول سكناهم كان شمال سيناء ثم الشرقية ثم نزح منهم فـرقة إلى أسيوط، ومنهم قوم مستقرون مثل الدواغرة في بئر العبد شمال سيناء، ومُطَيْر بعرب الحصار القبلية والبحرية في مركز الصف بمحافظة الجـيزة، وعرب مُطَيْر في محافظة أسـيوط وكلها في شرقي النيل أي الحاجر الموالية للجبل سواء في الجيزة أم أسيوط في صعيد مصر.

كما قال الرواة[٢]: إنهم أقارب الدويش في نجـد والمعروف أن الدوشان من زعماء قـبائل مُطَيْر حتى الآن، وقد ذكـر حمد الحقيل البـاحث السعودي في كنز الأنساب أن الدوشان من ناهس من أرومة أنْمار بن نِزار بن مَعْد بن عدنان وانتقلوا لليمن وصاهروا قحطان هناك، وقال الشاعر الهاشمي في ذات الفروع عن ناهس:

ونـاهس الـشم الـذي نقـلهـم	إلى الروع أفراس عناجيح شذَّب
أنمار أنمار الـطعـــان الـذي هم	ليوث صدام في الوغى لاتكذب

والدويش أو الدوشان في فروع الموهة من علوى من مُطَيْر، وذكر الحقيل أن من مُطَيْر فرقة في شمالي الأردن في المشقر والكندم واسمهم المطيريون وأيده تاريخ الأردن، وقال: إن مُطيراً منها في الديار المصرية قوم في أسيوط والشرقية والفيوم.

---

(١) على رأسهم عبد الغفار القناص كبير عربان مُطير في الديار المصرية وأجداده منهم عقيد القوم في الحرب، ومسكن الشيخ عبد الغفار الآن في عرب الحصار القبلية بحاجر الصف من بر الجيزة الشرقي.

(٢) يؤكد قول رواة مُطَيْر قـول رواة المساعيد في مصر الذين يذكرون أن مُطيـراً نزلت معهم من نجد إلى شمالي الحجاز في القرن السادس الهجري وكانوا فرقة صغيرة في بداية الأمر محالفين لهم ثم تفرقوا عنهم بعد فتنة المساعيد مع بني عُقبة (انظر تاريخ نماء المساعيد في السرد عنهم).

تحليل آخر عن نسب مُطَيْر في مصر

يروي القناص وهو من ثقاة الرواة أن مُطَيْر في مصر جدهم (عطا) ويقال لهم بني عطا في مصر، وفعلاً هذا القول صحيح لما رواه غيرهم من جميع عربان مصر وكذلك ما ورد في تواريخ بدائع الزهور في وقائع الدهور عن تواريخ البلاد المصرية وسوف نورد نصوصًا منها في موضعه تباعًا، ويؤكد أن عطا من نسل الصحابي حاطب بن بلتعة القحطاني، وإذا حللنا هذا الكلام يمكن أن نرجح أن مُطَيْرًا في مصر من فرع بني عطا وهم من سلالة قحطانية انضمت إلى مُطَيْر في مدة زمنية قديمة وحسبوا ضمن عربان مُطَيْر، والمعروف أن قبائل مُطَيْر الآن خليط من عناصر عدنانية وقحطانية ولكن أغلبها من بني عبد الله بن غَطَفَان من قَيْس عَيْلان العدنانية، ونورد قصة حاطب والسبب الخفي في نزوح ذريته من نواحي المدينة ومكة بعد فترة قصيرة من وفاة النبي ﷺ إلى نجد وانضمامهم إلى مُطَيْر أو إلى بني عبد الله من غَطَفَان في تلك الديار النجدية كما نستنتج من الرواة.

قصة حاطب بن بلتعة من سيرة النبي ﷺ

لابن هشام المعافري اليماني

نسب حَاطب بن بَلْتَعة[(١)]:

هو من لَخْم القحطانية، ولَخْم هو مالك بن عدي أخي جُذام بن عدي، وعدي هو ابن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من عرب بلاد اليمن.

وملخص قصة حاطب أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قبيل فتح مكة وبعد أن نقضت قريش عهدها مع الرسول وساندت بني بكر من كِنَانة ضد خُزَاعة وقد استنجدت الأخيرة بالنبي ﷺ لما لها معه من الحلف والميثاق أو العهد والوعد سواء من منهم مسلمين أو غير مسلمين، قرر النبي ﷺ المسير إلى أم القرى (مكة المكرمة) بغتة أو خفية حتى لا يعلم كفَّار قريش ومن عاونهم من كِنَانة العدنانية بمسيره لفتح مكة، وهذا حرص منه ﷺ على عدم إراقة مزيد من الدماء العربية من

(١) وكان حاطب ضمن من أرسلهم النبي ﷺ إلى جريج مقوقس مصر.

قومه في البلد الحرام علَّ الله يهديهم للإسلام، فلما علم حاطب الخبر كتب إلى قريش بمكة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم ثم أعطى الكتاب إلى امرأة تسمى سارة[١] من موالي بني عبد المطلب من بني هاشم وقد جعل لها حاطب جعلاً أي مالاً على أن تبلغ قريش الخبر في أسرع وقت ممكن فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها أي ضفائر شعرها ثم انطلقت نحو مكة مسرعة لتنفيذ أوامر حاطب بن بلتعة، ولكن وحي السماء كان أسرع ونزل جبريل عليه السلام يخبر النبي ﷺ بما صنع حاطب، فبعث النبي ﷺ وراء المرأة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ـ رضي الله عنهما ـ فأدركا المرأة في الحليفة وهي في طريقها لمكة فالتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئًا، فقال لها علي بن أبي طالب إني أحلف بالله ما كذب النبي ﷺ علينا ولا كذبناه ولتُخْرِجَنَّ لنا هذا الكتاب أو لَنكْشِفْنك، يعني شعر رأسها وهو عورة المرأة، فلما رأت الجد منه قالت: إعرض عن وجهي، فأعرض، فحلت قرون رأسها وضفائر شعرها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته إليه، فأتى به النبي ﷺ فدعا رسول الله حاطب وقال له: يا حاطب ما حملك على هذا؟ فقال يا نبي الله أنا والله لمؤمن بالله ورسوله ما غيَّرت ولا بدَّلت ولكني كنت امرءًا ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل (يقصد قريش) فصانعتهم عليهم، أي هنا يقصد أنه من لَخْم القحطانية وحليف سابق لقريش فأراد أن يكسب رضاهم حتى يضمن ماله وأهله وولده في مكة إذا حدث القتال بين المسلمين وقريش!! وكأنه لا يضمن النصر للنبي أو يستبعد فتح مكة في نظره، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني لأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال النبي ﷺ: وما يدريك يا عمر لعلَّ الله قد اطلع إلى أصحاب بدر، فقال سبحانه: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وهنا يقصد النبي ﷺ أنه مادام من أصحاب بدر أو المشاركين فيه فلا يتهم بالنفاق

---

(١) يقول رواة من قبائل العرب أن هذه المرأة تسمى (جرادة) وهي جدة بني عطا، وهذا كلام غير صحيح وليس له سند تاريخي، ولا تاريخ فوق سيرة النبي لابن هشام اليماني الذي كان يتحرى أحيانًا الأخبار من عشرات الأفراد قبل تدوينه في السيرة النبوية حرصًا منه في عدم الوقوع في الخطأ وأعتبره يضاهي البخاري ومسلم في إتقانهما نقل الحديث النبوي المسند أو الصحيح

في دينه ولربما هو خطأ في التـقديـر منه لمصلحة ذاتيـة، فأنزل الله تعـالى آية في حاطب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ... ①﴾ [الممتحنة].

لمحة عن بني عطا (مُطَيْر) في تاريخ مصر

ذكر في بدائع الزهور ووقائع الدهور التالي:

ذكر ابن إيـاس في حوادث عام ٩٢٦ هـ خـبر تمرد نائب دمـشق چان بردي على الدولة وإعلان الاستقلال في بلاده وزحفه في عـسكر كثيف قاصداً ديار مصر ومعه طائفـة من الأكراد والعربان، فاسـتدعى ناسب مصر مشـايخ عربان بني عطا (مُطَيْر) وبني عطية (المعازة) والسوالم (سُلَيْـم) وخلع عليهم وكلفهم لقاء الزاحفين قبل دخولهم أرض مصر، فخرجوا مع جماعتهم، واشتبكوا مع طرباي شيخ عرب نابلس الذي كان منحازاً إلى چان بردي والذي يبدو على رأس الزحف وكسروه.

وفي عـام ٩٢٧ هـ زحف العربان على قطـيَّة شـمال سـيناء ثم وصلوا إلى الصالحية فـتنكد ملك الأمراء وعين تجريدة لهم، وقد ارتكبت هذه التـجريدة فساداً كبيراً وسلبًا وفـسقًا حتى ضج أهل الضياع منها فاسـترجعت دون طائل من العرب الذين ظلوا على حركتهم، وقد تعرضوا لأمير عين لنيابة طرابلس الشام وخرج من مصر إلى محل عمله وكادوا يقـتلونه، وكان العربان في هذه الأيام غاية في الفساد وهم عربان بني عطا (مُطَيْر) وبني عطية (المعَّازة).

وفي عام ٩٢٧ هـ أيضًـا عاد عـربان الشرقيـة إلى شق عصا الـطاعة ونهب الضياع وزحفت عليهم تجـريدة فاشتبكت معهم وكان قائدهم شـيخهم بيبرس، لم تفز منهم بطائل ثم كبسوها في الليل فانهزمت فاشتد اضطراب الحالة في الشرقية، وتحالف سـبع طوائف من العربان على العـصيان منهم بنو حـرام (من جُذَام) وبنو عطية (المعَّازة) وبني عطا (مُطَيْر) وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء وبذل جهده في تهدئتها مع الأمير أحمد بن بيـبرس حتى جعله يقنع والده بالتخلي عن المشيخة ثم خلعها عليه وولاَّه إياها.

تاريخ نماء القبيلة

كما أسلفنا أن بني عطا (مُطَيْر) عندما دخلت فلسطين في منتصف القرن السابع الهجري هاجر جزء منهم في الشام في شمال الأردن ونزح القسم الأكبر إلى شمالي سيناء، واستوطنوا قرب بئر العبد وأشهرهم أولاد الدويغري ويطلق عليهم مُطَيْر ـ الدواغرة، وسمي جدهم هكذا لأنه كان يدْغُر على الطعام عند موائد الرجال. كما هناك فروع أخرى مثل الدبيسات وهم من العواصية مثل الدواغرة.

وقيل لي: إن أصل بني عطا في مصر من ثلاثة إخوة هم:

عاصي، وشميل، وحبيل.

التفصيل عن مُطَيْر (الدواغرة) في شمالي سيناء

من مساكن الدواغرة في منطقة بئر العبد عدة قرى قرب الساحل تابعة لمركز بئر العبد وهي النجاح والتعاون والكفاح والسادات وسلمانة والتلول ومصفق وعمورية ومناطق الزقبة، وتحديد ديرتهم من غرب معن، ومن بحري نجيلة، ومن قبلي حتى حد قبيلة بلي ـ البر، وكلها داخل مركز بئر العبد الذي توجد به عدة تجمعات سكانية من الحضر والقبائل الأخرى في الوقت الحاضر.

فروع الدواغرة (مُطَيْر)

قسم البعض ذرية الدواغرة إلى فرعي المحافيظ والمراعنة، وأما الآن فيشكلون عدة عشائر كبيرة هي:

(١) **الزعابطة**: ومنهم فخوذ الحلاليف، وأبو غنمي، والنغامشة، وأبو سعودي، والرقيعي، والأقرع، والرجاوين، وأبو رجل، والورور، والسيسي، وأبو المليح، وأبو سرية، وأبو در، والمزعبط، وأبو صبيح، وأبو عبد الله، وأبو نويجع، وأبو سويري، والشيخ العام للزعابطة هو مسلّم غنمي سعد.

(٢) **أبو عياد**: ومنهم فخوذ أبو عياد، وأبو سعادة، وأبو خيط، وأبو عايد، والقرق، والأخيرق، وأبو مطاوع، والشيخ العام عياد سالم عياد.

(٣) **المصابحة**: ومنهم فخوذ الأشقم، وأبو دينات، والبواصيل، وأبو صيَّح، والربقي، وأبو هويشل، وأبو روزة، والدبير، والهلامنة، وأبو جردة، وشيخهم العام سِلْمي سليمان معيوف.

(٤) **الحليسات**: ومنهم فخوذ أبو غراب، والعطيشات، والحليس، وأبو مريحيل، وأبو عكيدان، وأبو عين، وأبو ضبي، وأبو جبر، وأبو جبار، وأبو نافل، والرديسي، والبوزة، والشيخ العام للحليسات هو محمد حماد الحليس.

الدواغرة في وادي النيل

ومن الدواغرة فخوذ كثيرة نزلت إلى وادي النيل في مدد زمنية متفاوتة فمنهم من سكن نواحي جمصة وضواحيها في الدقهلية قرب رشيد على البحر الأبيض، ومنهم في بلطيم وبيلا في كفر الشيخ، ومنهم في نواحي الصالحية وفاقوس وضواحي الحسنية وبحر البقر وتل الجراد وغرب القنطرة في قرية الشرفا وكلها تابعة لمحافظة الشرقية ومنهم قرب دمياط، وفي الإسماعيلية كـ٧ فرقة، وفي الصف جيزة فرقة منهم أيضًا.

ووَسْم الدواغرة[١] هو الكفة ـ ل ـ على رقبة البعير، وحياة الدواغرة المعيشية على صيد السمك من بحيرة البردويل وبعض الزراعات على الأمطار في منطقة الساحل وقليلاً منهم من يعمل في الملاحات أو تصنيع الملح للطعام.

ما قاله نعوم شقير في تاريخ سيناء عن الدواغرة

قال: الدواغرة بطن من عرب مُطَيْر يسكنون مناطق الزقبة شمال سيناء، كما ذكر أنهم قديمًا كانوا من القبائل الضعيفة العدد، وكان من مشايخهم قبل عام ١٩١٤م عيد سويلم وسالم مصبح.

---

(١) وهو وَسْم عموم مُطَيْر في مصر وهي الكفة.

ومن عشائر بني عطا في الشرقية والإسماعيلية

(١) **الخماسين**[*]: ومنهم اللوافي وهم من العواصية من بني عطا من مُطَيْر، ويسكنون في «أبو صوير» وخليج / ١٦ من الإسماعيلية.

(٢) **الدبيسات**: وهم من العواصية ومعظمهم يسكن في الحسنية بالشرقية، وبعضهم كما أسلفنا يسكن حول بئر العبد شمال سيناء.

(٣) **الجغيلات**: وهم من الحبابلة بنواحي الزقازيق شرقية وكبيرهم حامد أحمد سليمان من ولاد مطر.

(٤) **حماد**: وهم من الشميلات في الشرقية بتل الجراد وإنشاص الرمل.

(٥) **العبابدة**[1]: وهم في جزيرة سعود بالحسنية محافظة الشرقية وكبيرهم سيد عبد العال، وبعضهم في هيشة والقنطرة غرب وشرق.

(مُطَيْر) عرب الحصار في حاجر الصف ــ جيزة

تسكن عشائر مُطَيْر في تجمعين كبيرين أحدهما الأكبر وهو الحصار القبلية والثاني الحصار البحرية وهما يقعان في شرق النيل ولهما زمام وعمدية والسكان في هذه المنطقة يزرعون في أراضيهم الخصبة التي تقع شرق النيل، ويسكنون موالين للصحراء أو الجبل، وعرب مُطَيْر من بني عطا نزلوا الصف منذ ثلاثة قرون تقريبًا وكانوا يرعون الغنم والإبل كأعراب ناجعة وكانوا قادمين من الشرقية، وكان في هذه المنطقة عرب المكائرة (النعام) المسيطرين على هذه المناطق وكان بسبب اعتداء أحدهم على راعية غنم وخطف منها شاة ثم أساء الأدب معها، وعند ذلك استدعى القناص عقيد قومه في الفشن قرب بني سويف في قرية غياضة، فجمع فرسان مُطَيْر واستدعى المدد من حلفائه العيايدة وأرسل لشيخهم أبو طويلة في القليوبية، لما أن مُطَيْر حاربت مع العيايدة ضد الترابين قبل هذه الواقعة في مرطبة

(*) وكبير اللوافي سلمي لافي في ك/ ١٦ بالإسماعيلية، وكبير الخماسين السيد عوض في عرب الخماسين بوادي الملاك بمنطقة التل الكبير بالإسماعيلية.

(١) العبابدة هنا عشيرة من مُطَيْر وليسوا من قبيلة العبابدة في صعيد مصر وصحرائها الشرقية والسودان.

بصحراء فلسطين وانتصرت العيايدة بسبب مساعدة مُطَيْر، فلبى أبو طويلة النداء من القنّاص عقيد الحرب لمُطَيْر وأمده بفرسان من العيايدة، ودارت مصادمات عنيفة بين مُطَيْر وحلفائهم العيايدة من جهة وبين المكاثرة (النعام) وحلفائهم الترابين من جهة أخرى، تغلبت فيها مُطَيْر بمساعدة العيايدة ونزح النعام إلى بر النيل الغربي والترابين إلى بلاد المعادي في صحراء الجيزة والقاهرة، وقد أعطى القناص للعيايدة حوض من الأرض يسمى حوض أبو طويلة وهو شيخ القبيلة، وتوطن العيايدة في بر الجيزة بعد أن كانوا في القليوبية بعد هذه الوقعة، ورجح الرواة أن ذلك كان قبل قرنين ونصف قرن من الزمان.

سبب تسمية عرب مُطَيْر باسم عرب الحصار

يؤكد الرواة أن بعد العداء السافر بين مُطَيْر وبين النعام والترابين بعد أن استقرت ناجعتهم تمامًا وأصبحوا أهل قرى ومزارعين، قرر سالم القنّاص عقيد القوم أن يبني سورًا حول عرب مُطَيْر في القريتين الساكنتين من قومه مُطَيْر وهي البحرية والقبلية، وكان هذا السور من الطوب اللبن طوله حوالي خمسة أمتار واعتبر حصنًا لهم من هجمات الأعداء بغتة للانتقام في الليل والناس نيام، فسميت من حينها عرب الحصار لأنهم حصروا أنفسهم بهذا السور الذي لم يفطن له أحد من العرب قبلهم.

عشائر مُطَيْر (بعرب الحصار القبلية والبحرية)

(١) **العواصية**: ومنهم فخوذ القناص، وأبو غنيم، وأبو إسماعيل، وأبو ربيع، والهري، وأبو شلبي، وأبو غنام، وأبو خمس، والصرايعة، والكعبش، وأبو عطية، وأبو صبيح، وأبو زيادة، وأبو الشيخ سليم، والقصيِّر، وأبو صناط، وهناك عائلات من تلك الفخوذ خارج عرب الحصار ومنه في بولاق الدكرور والجبيل الأخضر من القاهرة، وأبي زعبل بالقليوبية.

(٢) **الشميلات**: ومنهم فخوذ أبو حماد، والمَحرَّق، وأبو معمَّر، وأبو إبراهيم، وأغلبهم في الحصار بالصف جيزة.

(٣) **الحبابلة**: ومنهم فخوذ أبو عابد، وأبو زيدان، وأبو ساري، وأبو عمار، وأبو بسيوني، وأبو شوره، وأبو قطيط، والبراوي، وأبو كوحل، وأبو عبد الله، والبراغيث، والزناري.

ومن الحبابلة وغيرهم من مُطَيْر في عرب الحصار في نواحي غمازة والصف وبعضهم يعمل بالزراعة وآخرين بالرعي أو التجارة للإبل والأغنام أو بعضهم يعمل في طوائف المقاولات والمعمار.

أما عقيد القوم منذ عدة قرون فكان في فخذ القناص من العواصية وكبير القوم حاليًا الشيخ عبد الغفار سالم القناص وهو كبير عرب الحصار بل ويعتبر كبير مُطَيْر في مصر، وهناك رجالات من كبار فخوذ في مُطَيْر الحصار وهم:

حسين سلمان أبو صبيح، وفرج سالم القصيِّر، وتوفيق الخمس، وشكري أبو حسين، وسيد مفرح، وسليم أبو محمد أبو كوحل، وعيد سليم عبد الله، ونصار جاد المولى عواد، ومحمد سالم المَحرَّق، وصادق أحمد محمد ربيع.

عشائر مُطَيْر أسيوط(*)

(١) **أولاد زيدان**: فيهم فخوذ العطلات (عطا الله)، والبوازين، وأبو الحسن، والجبلاَّت (أبو جبل)، وعيسى أبو لولي، والمباريك، وأولاد زيدان من العواصية من مُطَيْر.

(٢) **الشيخ**: فيهم المواسات، وأبو الهلالي، والجلب، وأبو حمرة، وأبو خليفة، والشيخ من العواصية من مُطَيْر.

(*) مُطَيْر في أسيوط تعد أكثر قسم من عربان مُطَيْر في الديار المصرية من حيث التعداد السكاني ويؤكد الرواة أن عدد مُطَيْر بالوقت الحاضر يناهز مائتين وخمسين ألفًا وتشكل مُطَيْر في محافظة أسيوط قرى بأكملها ومنها عرب مُطَيْر الكبرى وعزب أبو إسحاق وبركات والحاج مبارك ونجع رويشد، وعزبة الشيخ سويف وعرب الرباط البوازين قبلي بساحل سليم وعرب البجاوين بمركز البداري، ومن كبارهم في عزبة أبو إسحاق الشيخ هاشم حسن مهني، وفي عزبة الحاج مبارك الشيخ علي ابن الحاج مبارك، وفي عرب مُطَيْر الكبرى الشيخ حامد إبراهيم محمد، وفي نجع رويشد الشيخ حسين القطيم، وفي عزبة الشيخ سويف معبد سالم أبو صقر، وفي عرب الرباط الشيخ محمد حامد العردان، وفي عرب البجاوين الشيخ فرحان حسين.

* أملى علي بعض الرواة فروعًا ضمن مُطَيْر منها:

الهتايرة، وأولاد فرحان، وأبو زويد، والرشيدات، كما هناك عائلات أو فخوذ ليست من مُطَيْر ومنضمة معها وهم من قبائل عربية أخرى في مصر.

(٣) **المطور**: وفيهم فخوذ الحجابات، والروسة، وأبو دقلة، والعوارين، وحسن، وبرغوث، والمطور من الحبابلة من مُطَيْر.

ومنهم عمدة مُطير أسيوط وهو فرحان ثابت مطر (المطور).

(٤) **الطويل**: وهم من العواصية وكان منهم العمدة سابقًا (لُمطَيْر).

(٥) **أولاد أبو عيد**: وهم من العواصية من مُطَيْر.

(٦) **أبو غنمي والمرخ**: من الشميلات من مُطَيْر.

(٧) **أولاد أبو غانم**: من العواصية من مُطَيْر.

(٨) **أولاد سعيد**: منهم البجاوين، والزرق، وأبو عون، وأولاد سعيد وهم من الحبابلة من مُطَيْر.

(٩) **أبو غنام**: من العواصية من مُطَيْر.

(١٠) **الجلويات**: من الشميلات من مُطَيْر.

(١١) **أبو فضل الله**: من الشميلات من مُطَيْر.

ويسكن أغلب عشائر مُطَيْر في أبنوب والحمام وأغلبهم في عرب مُطَيْر من حاجر أسيوط شرقي النيل.

ومن شيوخهم أو من كبارهم في أسيوط:

راغب محمد جاد الله وفرحان علي حسن، وعثمان أبو لولي من أولاد زيدان، وأنور أبو خليفة وشحاتة حسين العادلي من أولاد الشيخ، وحسين بركات حسين من غنام، وعلي محمد حسين من الطويل، وسيد عبد الله من أبو عيد، وأحمد حسن غنمي من أبو غنمي والمرخ، وعبد السميع الراس من أولاد سعيد، وحفني علي أبو غنمي من الشميلات.

تجمعات أخرى لُمطَيْر في الصعيد المصري

في المنيا: توجد جماعات كبيرة من مُطَيْر في محافظة المنيا يبلغ تعدادها عشرة آلاف نسمة، كبارهم زهري محمد يوسف ومحمد فرحان.

في قنا: كما توجد تجمعات كبيرة في محافظة قنا خاصة في منطقة الشعراني بمركز قوص ويبلغ تعدادها حوالي ٢٠ ألفًا، وكبار مُطَيْر هناك الشيخ بغدادي والشيخ أبو المجد.

الطميلات

نسب القبيلة:

تعود تسمية الطميلات في مصر على بطون تنسب إلى عَنَزة العدنانية في شمال نجد وهاجرت قادمة من الجزيرة العربية إلى سيناء ثم إلى وادي النيل وسكنت وادي الطميلات الممتد في ترعة الإسماعيلية إلى بحيرة التمساح، وسمي الوادي باسم هذه القبيلة بعدما نزلوا بها في القرن الحادي عشر الهجري، وهو واد كبير امتدت فيه ترعة الإسماعيلية حتى بحيرة التمساح، وكان حتى القرن العاشر يسمى وادي العباسية. وذكر الجزيري قبيلة الطميلات من قبائل المحمل لقوافل الحاج في سيناء في القرن العاشر الهجري.

قال أحمد لطفي السيد: الطميلات قبيلة عربية من عرب الحجاز وعدَّت في حصر عربان مصر عام ١٨٨٣م من قبائل الشرقية، ومنه عشائر في بني سويف والفيوم والدقهلية والغربية. ورجح المؤرخون هجرة الطميلات أو هؤلاء البطون من عَنَزة إلى سيناء ثم الشرقية ووادي النيل قبل خمسة قرون تقريبًا.

بطون وعشائر الطميلات

(أ) **الحماطرة**(١): وهي أصل القبيلة وأكبر بطونها ومنهم فخوذ في الشرقية وهناك قرى كاملة من العباسة وأبو حماد حتى الإسماعيلية تعود بنسبها إلى (الحماطرة) الطميلات، كما منهم عائلات وعشائر في الفيوم وبني سويف والدقهلية والغربية، ونذكر من الحماطرة عشائر العداربة والمطالقة والدراهشة والجريدات والبغدادي(٢) والكواتمة والنوافعة(٣) والهواشمة، والهواشمة لهم قرية باسمهم في سرابيوم بالإسماعيلية يسكنها منهم ومن بعض الأناس غيرهم.

---

(١) الحماطرة ذكرها الجاسر في معجم قبائل السعودية، وذكرها رضا كحالة في معجم قبائل العرب أنهم بطن من السويلمات من الدهاشمة من العمارات من بشر من عنزة في نجد ومسكنهم فدك (الحائط والحويط).

(٢) تولى البغدادي البقري وقاسم محمد من مشايخ الطميلات الإشراف على ناحية الشبانات بالشرقية أيام حكم محمد علي باشا.

(٣) ذكر بركات محمد عامر من الطميلات في الجناين ـ السويس وقال: إن أصله من العميرات من قبيلة الحويطات ونزح جده من نواحي الصف جيزة إلى الطميلات ودخل فيهم وصاهرهم وقال أن الطميلات معهم فروع كثيرة ليست من أصلها وأن الأصل هم الحماطرة وقيل: إن النوافعة من الهنادي ودخلوا في=

(ب) **الهوانية**: وأشهر فروعهم الهتايمة ومنهم في الجناين بالسويس وأبو صوير وغيرها من قرى الإسماعيلية.

(جـ) **البعالوة**: ومسكنهم في القصاصين بالإسماعيلية وغيرها من قرى الشرقية.

وذكر لي أن من الطميلات فروع مثل السويدات في المحسمة الجديدة بالإسماعيلية، والأشكوات في السويس والإسماعيلية، والهياكلة وعامر في الشرقية وغيرها من محافظات الوجه البحري والقبلي، ومن الطميلات أولاد مطر في عرب العليقات البحرية وكفر الصهبي وعزبة مراد بالقليوبية وغيرهم، وكان عمدة الطميلات في بداية هذا القرن منصور أبو بغدادي[1]، تولى بعده ابنه فيصل، ثم حسن فيصل، ثم عبد الجليل منصور، ثم محمد فيصل منصور، والعمدية للآن في آل فيصل.

لمحة عن الطميلات في القرون الأخيرة

من أبرز ما ذكر عن الطميلات في تاريخ مصر ونقله الفرنسي أميديه جوبير في كتاب وصف مصر المترجم من الأستاذ زهير الشايب فقد ذكر أميديه عن الطميلات أنها من قبائل الشرقية تسكن في وادي الطميلات الذي كان يمر فيه خليج أمير المؤمنين قديمًا، وقال: إن هذه القبيلة العربية في مصر يبلغ عدد فرسانها نحو خمسمائة فارس إبان الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م على مصر.

حياة الطميلات المعيشية

اتجه عرب الطميلات إلى الفلاحة والزراعة وصاروا من فلاحين مصر ونسوا عادات البدو منذ نصف قرن تقريبًا، ويملك عائلات الطميلات أراضي خصبة في الشرقية والإسماعيلية والسويس، كما تَحَضَّر الكثير من عائلاتهم الآن في المدن بالقناة والشرقية.

=الطميلات ومنهم مع (أبو طماعة) في الصف ضمن عمدية العيايدة، وهناك قرية النوافعة في فاقوس بالشرقية. والظاهر أن اسم الطميلات لقب على بعض العشائر القربية من بعضها في النسب وقد أطلق عليها في بر سيناء بعد قدومها من الجزيرة العربية.

(١) كان مسكن عمدة الطميلات في جزيرة أبو نملة قرب الزقازيق محافظة الشرقية، وآل بغدادي من أعرق فروع الطميلات وأكثرها عددًا في العصور الأخيرة ومنهم في الشرقية والإسماعيلية وبني سويف.

الجعافرة

نسبهم: ينسبون إلى جعفر بن أبي طالب الهاشمي القُرشي العدناني (انظر نسب أبي طالب في العليقات).

وقد اختلطوا مع الجعافرة من ذرية جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

تاريخ القبيلة في مصر

ذكر أحمد لطفي السيد عن الجعافرة نقلاً عن المقريزي أن بني جعفر قد عظُم شأنهم في أيام الدولة الأيوبية وظلوا زعماء العرب في مصر حتى أول دولة المماليك حتى تفرَّق العرب بعد موقعة سخا عام ٦٥١ هـ كما سيأتي مفصلاً.

وأضاف أحمد لطفي أن ذرية علي بن أبي طالب لهم بيوت كثيرة في القرى وهم الأشراف في الصعيد خصوصًا في ديار قريش من شمالي منفلوط إلى سمالوط غربًا وشرقًا ويحتاجون إلى كتاب خاص للتفصيل عنهم[١].

نبذة لجعفر الشهير بالطيار

كان جعفر شقيق علي وأسن منه بعشرة سنين وأسلم قديمًا وهاجر الهجرتين أولاً لبلاد الحبشة (أثيوبيا) ورجع إلى رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر، فعانقه وقال ﷺ: ما أدري أأفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر. وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم حتى كان النبي ﷺ يكنيه أبا المساكين وكثيراً ما كان يقول له: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»، وقُتل شهيداً في غزوة مؤتة بأرض الشام عام ٨هـ وهو أمير بيده راية الإسلام بعد مقتل زيد بن حارثة شهيداً في ساحة المعركة، ووجد بجعفر أكثر من ثمانين جرحًا وقد قُطعت يده اليمنى فأمسك بلواء الإسلام بيده اليسرى فقطعها الروم فأمسك بعضديه الراية حتى لا تسقط ولكن فرسان الروم عجلوه وأصابوه في مقتل بعد أن تكاثروا عليه وكانوا أضعاف جيش المسلمين، وكان وقتئذ عمره أربعين سنة، وحزن الرسول ﷺ عليه حزنًا شديداً، ثم رأى فيما

---

(١) عن الأشراف في مصر فعددهم كبير وتوجد منهم تجمعات في قرى الوجه البحري خلاف من هم في الصعيد، وقد تحضر أكثرهم، وسنفصل عنهم في مجلد خاص بهم في الموسوعة إن شاء الله تعالى

كشف له الله أن جعفراً له جناحان يطير بهـما في الجنة مع الملائكة وهما مضرجان بالدم وقد أبدله الله يدان خيراً من يديه التي فقدهمـا، ولذلك أسماه الناس (جعفر الطيار).

سلالة جعفر بن أبي طالب

وقد أعقب جعـفر الطيار تسعة منهم ثلاثة لهم عقب وهم جعـفر الأصغر، ومحمـد الأكبر، وعبد الله الأكـبر، أما جعفـر فأعقب عبد الله وأعـقب عبد الله وعبدالرحمن وإسـحاق وإسماعيل ومعـاوية، وأما محمد الأكبر فـأعقب عبد الله وعبد الرحمن والقاسم، وأعقب عبد الله الأكبر إسماعيل الزاهد وإسحاق العرضي وعلي الزينبي، أما إسماعيل الزاهد فمن عقـبه زينب النائحة المعروفة ببنت النبطية الصوفيـة الشهيرة في بغداد، أمـا إسحاق العرضي أو العريض نسـبة إلى العريض إحدى قرى المدينة المنورة فقد أعقب ثلاثة هم محمـد وجعفر وقاسم وكان الأخير أمير اليـمن وأعقب هذا أربعة هم أبي هاشم وداود وإسحـاق وجعـفـر وعبد الله، ثم أعقب إسحاق حفيده عبد الرحمن، وأعـقب جعفر: القاسم وإسحاق ومحمد ومن ذرية الأخيـر أبي علي عيسى نقـيـب عُمان، وأعقب عـبد الله أربعة محـمد وعبد الرحمن وزيد وجعفر، ومن ذرية الأخـير بني شوشان وكانوا في نصيبين في شمالي سوريا وتقع إلى الشمال الشرقي داخل الحدود التركية.

ومن ذرية أبي هاشم داود وكـان راوية لشـعر ابن إدريـس، وذخيـرة الدين محـمد بـن عبد الله الـظاهر بن عبـد الولي بن الحسين ولد عـام ٦٢٦ هـ، ومن قرابتهم كمـال الدين علي بن أحمد بن جعفر بن عـبد الظاهر ولد بقوص وسكن إخميم من الصعيد المصري[١].

وصلنا إذاً إلى ذرية علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار وسمي الزينبي لأن أمـه زينـب هي بنـت علي بـن أبي طـالب وقد أعـقب: مـحمـد الرئيس، إسحاق الأشرف.

أما إسحاق الأشرف فـأعقب عبيد الله والحسن وعبـد الله الأصغر وعبد الله وعبـد الله الأكبـر ومحمـد القنطواني وجعـفر وحـمزة، والحسن أعـقب إبراهيم

---

(١) عن الروض المعطار للسيد مرتضى الزبيدي ص١١ (مخطوط).

والحسين والأخير رأس آل رفاف، ولعبد الله الأصغر عقب، ولعبد الله الأكبر عقب ينتهي عند جعفر رأس آل الأكوع، ولمحمد القنطواني عقب انتهى إلى الحسين رأس آل الحقاني، وأعقب جعفر محمداً وعلي المرجا وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر وهو رأس العمشليق، وأعقب حمزة محمد الصدري، وللصدري فرعان من داود والحسن فأعقب داود محمد وإسحاق وإسماعيل رأس آل اللطيم، فأعقب الحسن زيداً ومحمد وإسحاق وأحمد وزيد رأس آل الحملاتي وإسحاق رأس آل الهياج وأحمد رأس الفافا.

أما محمد الرئيس فأعقب أربعة هم يحيى وعيسى والعباس وجعفر وإبراهيم، وأما عيسى فأعقب محمد المطبقي وله ثلاثة فروع، والعباس وابنه محمد الأمير على الكوفة، وإبراهيم ومن أعقابه طوزي رأس آل طوزي وأحمد وكان له عقب بالكوفة، وأما عبد الله أبو الكرام فقد أعقب داود وإبراهيم ولهما عقب، ومحمد أحمر عينه وله ثلاثة منهم عبد الله رأس بني شاشان.

بقى إبراهيم الأعرابي قد أعقب عشرة منهم أربعة معقبون عبد الرحمن وعبد الله وجعفر السيد وعبيد الله وأعقب عبد الرحمن أربعة وأعقب عبد الله اثنين هما علي وإبراهيم، ومن ذرية الأخير أبي طالب النقيب ذي الجلالتين. أما جعفر السيد فقد أعقب أثنى عشر، ونقتصر على ذكر المعقبين منهم سليمان أعقب أربعة، وداود أعقب ثلاثة، وموسى أعقب خمسة، وعبد الله القرشي أعقب اثنين ومن ذريته الأمير جمال الدين أبي علاّق الذي شنقه الظاهر بيبرس ملك مصر مع الأمير حصن الدولة ثعلب كما سيجيء، ومن أولاد جعفر السيد، ويعقوب ملك الحجاز وهو رأس القواسم بمصر، وعيسى الخلصي وله ذرية، ومحمد العالم وله داود، ومن داود محمد وعبد الله، ومن الأخير آل عجرة وآل حفاف، ومن أولاد جعفر السيد أيضًا يوسف أبو الأمراء وله سليمان وإبراهيم ومحمد أبو المحمديين أمراء الحجاز، ولمحمد هذا سليمان وإسحاق وجعفر ،ومحمد صاحب المروة، ومن ذرية سليمان آل عبد الله أمراء وادي القرى في الحجاز، وبين بني يوسف وبني إسماعيل أخيه وبين بني علي بن أبي طالب (الأشراف) قامت الفتنة العظيمة التي أسفرت عن هجرة آل جعفر الطيار كليا إلى الديار المصرية في القرن العاشر للميلاد[١].

---

(١) عن بحر الأنساب ورقة (٢٥) ـ مخطوط ـ.

ومن أولاد جعفر السيد، وإسماعيل وله إبراهيم المقتول، وأحمد المليح، وعيسى الشعراني، ومحمد العالم وللأخير سبعة من ذريته.

أما إبراهيم المقتول فله ثلاثة هم موسى ويعقوب وإسحاق ومن ذرية موسى أبي جميل رأس الجمايلة المشهورون في صعيد مصر، وشكر رأس بني شكر بالصعيد المصري أيضًا، أما الجمايلة في الصعيد ففيهم كثرة في المحافظات إسنا وقنا وأسيوط، وقال السيد المرتضى الزبيدي في كتابه الروض المعطار في ٨ من جمادى الثانية عام ١١٩١ هـ: رأيت من الجمايلة جماعة كثيرة بفرشوط وإسنا وأسيوط وقنا وكانت فيهم نقابة الأشراف بقنا[1] وأضاف السيد المرتضى وقال عن الجمايلة: غالبهم لا يحفظ نسبه إلا أنهم يعرفون أنهم من الجمايلة، وقال من ولد أبي جميل كان من نسله الأمير حصن الدولة فخر العرب أبي النور ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن حسان، وله خمسة بنين كانوا أمراء وهم عز العرب فارس والحسام عبد الملك وعلي وقطب الدين حسام وفخر الدين أبو الفدا إسماعيل والأخير أحد الأمراء في مصر في أيام الدولة الأيوبية وقد تولى إمارة الحاج عام ٥٩٢ هـ وهو صاحب المدرسة الشريفية التي على رأس حارة الجودرية بالقاهرة تمت عام ٦١٢ هـ وقد توفي عام ٦١٣ هـ.

وحدد الحمداني مساكن الجعافرة على عهده في أواخر القرن السابع للهجرة في الديار المصرية فقال: مساكنهم من بحري منفلوط إلى سمالوط غربًا وشرقًا وعد من بطونهم حينئذ الحيادرة والسلاطنة وذكر أن منهم الشريف حصن الدين بن ثعلب صاحب دورة سريام بالأشمونين وبه عرفت دورة الشريف، وقد سمت نفسه للمُلك في أواخر الدولة الأيوبية وبقي حتى مَلَك الظاهر بيبرس بعد نصره على المغول (التتار) في عين جالوت بالشام، فلما عرف خبره أعمل له غوائل الغدر حتى قبض عليه وشنقه في الإسكندرية،وقد ساق هذا صاحب صبح الأعشى على اعتبار أن الشريف حصن الدولة من الجعافرة الذين ينتمون إلى جعفر الصادق[2]

---

(١) عن الروض المعطار ص٢٤.

(٢) وعن ذرية جعفر الصادق الأشراف من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب فقد ذكر في مخطوطات المقريزي والقلقشندي وفي نهاية الأرب للنويري والقاموس للفيروز آبادي ولسان العرب لابن منظور ومعجم البلدان لياقوت الحموي أن بني جعفر الصادق هؤلاء منهم طائفة في مصر وأكثر نزلهم في الصعيد =

من ولد الحسين بن علي، والصواب رواية المقريزي من أن الشريف حصن الدولة كان عميداً لآل الطيار في مصر[١] قال: والجعافرة هؤلاء يد مع بني طلحة وهو طلحة الجود تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن محمد بن جعفر التي أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وزينب بنت علي بن أبي طالب، وقد ولدت فاطمة هذه لطلحة إبراهيم بن طلحة، وولدت زينب لعبد الله بن جعفر أولاداً عرفوا بالزيانبة هم جعافرة الصعيد ومنهم ثعلب، ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورة يداً مع بني جعفر، فقيل طلحة وجعفر وهم يظنون أنهم من طلحة بن أبي بكر الصديق خطأ، وفاطمة هذه هي أم يحيى وأم أبي بكر ابني حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، ومن هذه الأخوة كانت بنو طلحة وبنو الزبير والجعافرة يداً واحدة في الصعيد، وللجعافرة في صعيد مصر بطنان هما: بنو عبد الله، وبنو محمد وقد غلب عليهم اسم بني إسماعيل وفيهم عدة بطون ذكر منهم المقريزي[٢] ثلاثة عشر بطنًا ومنهم أولاد الشريف حصن الدولة ثعلب السابق الذكر. وعدَّ في أحلافهم أولاد حسين والأنصار ومُزينة[٣]، وعدَّ في أولاد عبد الله عشرة بطون وعدَّ في أحلافهم عَنَزة وفزارة وبني عثمان الأمويين من قريش وبني خالد وبني مسلمة وبني ضباب وبني عسكر وبني ندا، ويطلق على الجعافرة الزيانبة لأن علي الزينبي أمه زينب بنت علي بن أبي طالب كما أسلفنا. وقد أعقب الشريف حصن الدولة ستة، ومن أحفاد حصن الدولة ثعلب بن علي أمير الجعافرة ورئيس القوم وقد أنفَ من سلطنة المماليك وثار في سلطنة المعز أيبك التركماني وكاتب الملك الناصر يوسف بن عبد العزيز صاحب دمشق وجمع عربان مصر، فخرجت إليه كتائب الأتراك من المماليك وحاربوه فقبض عليه وسجن بالإسكندرية ثم شنقه الظاهر بيبرس وقتل معه ابن عمه الأمير جمال الدين أبي علاّق.

=وبعضهم في وادي بني زيد من بلاد الشام وحول القدس الشريف، وفي بعض قرى أذرعات قوم يدعون أنهم من بني جعفر، ومن بلادهم ومراكزهم في الحجاز كنانة وهي عين بين الصفراء والأثيل، وذو الأثيل وهي بين بدر والصفراء كثيرة النخل.

قلت: توجد ببلدة الأشراف بقنا وفيها من نسل جعفر الصادق طائفة وغيرها من نسل الإمام الحسين ابن علي، كما هناك جماعة في الصعيد وفي سفاجة من الجعافرة ينسبون إلى عَنَزة وهناك رأي من الباحثين يرى أن هناك في الصعيد منهم نوع ينسب إلى جعفر من بني كلاب من هَوَازن وكانوا ضمن هلاَل (هَوَازن) ومكثوا في الصعيد بينما واصل بنو هلاَل غزوهم بأمر الخليفة الفاطمي لبلاد المغرب عام ٤٤٣ هـ.

(١) عن البيان والإعراب ص٤٢.

(٢) في البيان والإعراب للمقريزي.

(٣) مُزَينة: غير مزينة سيناء وهم قدماء في صعيد مصر.

وقد ساق علي باشا مبارك حكاية الأمير حصن الدولة في الخطط في الكلام عن دوره الشريف قال: كان بقـرب دهروط مساكن كثيرة للعـربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدولة ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين علي مجد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام، وفي عام ٦٥١ هـ قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد براً وبحراً ثم كتب ذلك إلى الأمير الناصر صاحب حلب ودمشق أن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان وكانت خيالته ١٢ ألف فارس غير عدد لا يحصى من الرجال، وقد علم الملك المعز أيبك التركماني بذلك فجيَّـش خمسة آلاف من الجند وسـيَّرهم إليهم مع الأميـر فارس الدين أقطـاي بن عبد الله بالنجمي وبالمستعرب مات سنة ٦٧٢ هـ، وكان أولاً من مماليك نجم الدين محـمد بن أيمن ودخل في خـدمة السلطان نجم الديـن أيوب ولقب بالمستـعرب، والتـحمت الحـرب عند دهروط فحـدثت مقـتلة عظيـمة من طلوع الشـمس إلى الزوال، وبينما الأمير حصن الدولة يجول في المعركة إذ سقط عن فرسه فاحتاطت به ودافعت عنه الأتراك (أتراكه) فمـا أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عـبيده ورجاله نحو أربعمائة، ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعهم الأتراك (المماليك) بالقتل والأسر إلى دخول الليل، وأخـذوا كثيراً من نسائهم وأولادهـم وغنموا منهم ما لا يحصى من الخـيل وغيرها، ورجعـوا بجميع ذلك إلى معـسكرهم في بلبيس، ثم قاموا لمقاتلة قبـيلتي لواتة وضب وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفيـة وقد تجمعوا في قسم سخا وسنهور والتحمت الحرب وانهزم العربان وخمدت جمرتهم في مصر.

ثم إن حصن الدولة بعد مـا جمع ما بقي من أصحابـه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت طاعتـه، فقبل منه المعز ذلك ووعـده بإقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربون معه الأعداء، فاغتر حصن الدولة وظن المماليك الأتراك لا يستغنون عنه في محاربة الناصر، وقام وسار برجاله إلى بلبيس فلما قرب منهم وكـان معه ألف فارس وستمائة راجل نصـبت لهم المشانق ما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعًا إلا الأمير حصن الدولة فإنه أرسل إلى الإسكندرية وسُجـن، وأمر الملك المعـز بازدياد القطيعـة المضروبة على العـربان وأن يزادوا في القود[1] على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة فـذلت العربان في مصر وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم للغاية بعد وقعة سخا المذكورة.

---

(١) القود: ما يبعث به للمملوك من الخيل والإبل العـزيزة، ويقال وصل بالقود أو جهز القود على=

وهناك فوج آخر من أولاد جعفر الطيار هبط في أوائل المائة الخامسة في السويط إحدى قرى الشام وكان أميرهم سعد بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رائع بن الحسن بن جعفر السيد، وحدث رجل منهم ورد إلى الحلة في العراق أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى فقال: نحن بنو جعفر الطيار بادية مع آل مهنا نقرب من أربعة آلاف فارس نحفظ أنسابنا وننكح في أعراب طيئ ولا ننكحهم وأكثرنا لا يعرف تفصيل نسبه إلى جعفر الطيار، إنما كلنا نعرف أننا فقط من ولده[1]، ثم نزل فريق منهم إلى مصر وأسس قرية الجعفرية المعروفة بالغربية، ومن ذرية سعد الإمام المحدث ناصر الدين محمد ولد بالجعفرية عام ٦٩٣ هـ وتوفي عام ٧٨٨ هـ ترجمة السخاوي في الضوء اللامع.

ولاتزال الجعافرة[2] تنتشر في الجعفرية وما والاها من قرى الغربية في الديار المصرية، كما لاتزال فروع آل جعفر الطيار في نابلس بفلسطين، هبط السيد شرف الدين عبد الرحمن من ذرية السيد نعمة المتقدم نابلس في منتصف القرن السابع الهجري وفيها توفى وله هناك مقام يزار، ومن أحفاده قاضي القضاة بدر الدين محمد وتوفي في نابلس عام ٨٨١هـ وقاضي القضاء كمال الدين محمد، ولي قضاء نابلس وتوفي بالإسكندرية عام ٨٨٩ هـ،ومن ذريته أيضًا السيد مصطفى النقيب وهو نقيب الأشراف في نابلس،والسيد هاشم الفقيه العلاَّمة

=العادة أو بعث القود اثني عشر فرسًا ونحو ذلك. قلت: وتاريخ المماليك أسود حالك السواد وليس مع العربان وحدهم ولكن مع جميع طوائف الشعب المصري، والأتراك العثمانيون هم امتداد للمماليك الأتراك الجنس، وهذا الجنس مشهور بالقسوة على الجنس العربي ويحب سفك الدماء ومجبول على الغدر والخيانة وتاريخهم يشهد بذلك، فكما رأينا بيبرس يقتل سيف الدين قطز وهو في نشوة انتصاره على التتار، وغيره الكثير من غدر المماليك ببعضهم، وآخر عصرهم هو غدر محمد علي بهم وذبحهم جميعًا في القلعة وقد بلاهم الله بمن هو أشد منهم غدرًا!.

(١) عن بحر الأنساب لابن عنبة ورقة ٢٧ (مخطوط).

(٢) توجد قرى الجعافرة في القليوبية، وفي فاقوس بالشرقية وفي إطسا بالفيوم، وفي قنا قرية تسمى الجعفرية ونجوع الجعافرة أيضًا في قنا (بقوص).

ومن الجعافرة بطون كثيرة في بلاد السودان بعضهم من جعفر الطيار الهاشمي وبعضهم من جعفر الصادق من الأشراف من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وهم في قرى فطيرة بأسوان ويلقبون المحافيظ، وأشهر أجدادهم الأمير أحمد من نسل جعفر الصادق بن موسى الكاظم، ورأس الجعافرة في دراو وبنبان وسلوة ومنيخة وفطيرة التابعة لكوم أمبو، ومن شيوخهم صالح الجعفري ـ رحمه الله ـ المدفون بحديقة الدراسة بالقاهرة وقد شيد في حياته مسجد كبير هناك

والسيد محمد زيتون وابنه السيد هاشم وكلاهما سمع على السيد مرتضى الزبيدي في منزله في سويقة اللالا عام ١١٩١ هـ، والأخير ألف الروض المعطار، ومن ذرية السيد هاشم السيد باشا هاشم رئيس وزراء الأردن في عام ١٩٣٥م. ومن الجعافرة مع العليقات من عَقيل بن أبي طالب في نواحي إسنا بقنا من صعيد مصر، وكان عددهم ٣٤٠ نفسًا وفي قرى فطيرة والمنصورية من أعمال إدفو (أسوان) وكان لهم شيخان وهما فضل عوض وعبد الله يوسف، وعلى كلٍ فقد ذابت الجعافرة في قرى ومدن مصر وقد امتزجت بأهلها بعد أن كان لها من الحول والطول ما بيناه عنهم.

قلت: ومن بني جعفر الصادق أيضًا أذكر نجع الجعافرة في مركز قوص بمحافظة قنا، ومنهم قسم آخر في عزبة الإسماعيلية بكوم أمبو محافظة أسوان. والجعافرة من جعفر الصادق وكذلك الجعافرة من جعفر الطيار لهم صلات مصاهرة مع قبيلتي العليقات والعبابدة في بلاد الصعيد.

وذكر الشيخ حمد الجاسر[١] الجعافرة من جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي في منطقة الأحساء بشرقي المملكة العربية السعودية.

وذكر عثمان حمد الله[٢] أن من الجعافرة طوائف انتشرت جنوبًا في بلاد السودان خاصة في بلاد المحس، ومنهم شعبة الآن تعيش في كردفان وتتصل بالجوامعة هناك.

---

(١) انظر معجم الأسر المتحضرة في المملكة العربية السعودية ص ١٠٠.

(٢) انظر سهم الأرحام مع السودان، ط. مكتبة القاهرة بالأزهر.

قـريش

قبل الدخول إلى التـفصيل عن أشهر بطون قـريش القديمة في الديار المصرية نفصل لمحة عن كِـنَانة أصل قريش، ومن المعروف أن جد قريـش هو فهر ومن لم يجتمع فـيه فليس بقرشي، ولقب أبناء فهر بقريش كـما يقول الباحثون لـتقرشهم حول الكعبة بعد أن جمعهم قُصي بن كلاب جد النبي ﷺ وقد كانوا بيوتًا متفرقين في قومهم كِنَانة، والتقرش هو التكتل والتجمع وقيل: إن قريشا منسوبة لسمك أو وحش البحر الذي يجتمع حول فريسته وهو ما يعرف بالقرش. وفهْر هو ابن مَالك ابن النَضْر بن كِنَانة بن خُزيْمَـة بن مدْركَة بن إلياس بن مُضَـر بن نزَار بن مَعْد بن عَدْنان. وقال النبي ﷺ: نحن بنو النَضْر بن كِنَانة، وكانت تسكن الحجاز منذ سنة ١٠٠ ميلادية وديارهم في تهـامة حول مكة المكرمة وقد تزعمـهم قُصي بن كلاَب حوالي ٤٤٠م. وفي بداية القرن السابع الميلادي كـانت كِنَانة وقريش تعبدان العُزَّى وهو صنم نصبه عمرو بن لُحيَ جد خُزَاعة حول الكعبة المشرفة، وكان في الجاهلية أيضًا معـبودان آخران لكِنَانة هما القمـر والدبران، ورغم أن قريشا من كِنَانة إلا أن الأولى لزعامتـها وانبثاقـها عن كِنَانة لا تفتأ أن تتـحارب معهـا، ففي عام ٥٨٠م نشبـت حرب عظيمـة بين قريش وباقي كِنَـانة. أما ما يخـتص بهجـرة باقي كِنَانة خلاف قُرَيْش إلى مـصر فأمرها غير معـروف تمامًا، لكن في زمن البطريرك شنودة في أواخر القـرن السابع الميلادي وفي الربع الثـالث من القرن الأول الهجـري عام ٨١هـ ـ ٧٠٠م، كان بنو مَدْلَـج من كِنَانة من القوة بحيث استطاعـوا أن يحاصروا مدينة الإسكندرية، وامتنعوا عن دفع الضرائب حتى جردت عليهم حملة خاصة[١] ثم نجد أن كِنَانة بعد ذلك بأعـوام قليلة يساهمون في الثورة القبطيـة خصوصًا بني مَدْلج هؤلاءَ، ومن كِنَانة قدمت طائفة للديار المصـرية على عهد الصالح بن رزيك وزير الخليـفة الفـاطمي عام ٥٤٥ هـ ونزلوا دمـياط ومـا حولهـا[٢] وكانت كِنَانة العدنانـية في أوائل القرن الـتاسع للهجـرة حوالي عـام ٨٣٠ هـ ثلاثة بطون هم:

---

(١) عن ماك مايكل ج ص١٤١، ص١٤٢.

(٢) عن البيان والإعراب للمقريزي.

ضَمَـرة، واللَّيْث، وفِراس بن غنم(١) ومنـازلهم في سـاقية قُلتـة ومما يليهـا في صعيد مـصر أشـهرها بنو لَيْث بن عبد مناة، وبنو مَـدْلـج بن مُـرة بن عبد منـاة، وبـنو صخر بن بكر بن عبد مناة، وبنو مـالك بن مالك، وبنو ضمرة، وبنو فراس ابن غنم. وقد حـدد بعض الباحثين أن هناك أسمـاء انبثقت عن كِنَانة في الصـعيد أشـهرها بطون من اللَّيْث وهو بـطن عشـوارة وكذلك بطون أخـرى مثل العـقب، وجرش، وكنانة طلحة وذكـر أن جماعات كِنَانة(٢) القادمة من بلاد الحـجاز عندما نزلوا مصر حاولوا النزول في بلاد الصـعيد خاصة التي ينتشر فيـها القرشيون، فلم يمكنوهم على أساس مراسلتهم وتبعيتـهم لبني إبراهيم بن محمد من أمراء الجعافرة الهاشميين، وكانت مع كِنَانة أخـلاط من بعض القبائل قد دخلوا في كنفهم، وفي زمن المقـريزي في أواخـر القرن الـثامن للهـجـرة ذكـر بنو اللَّيْث من كِنَانة وقـال مساكنهم في ساقية قُلْتَة في صعيد مصر وباقيهم مما يليها أي في محافظات سوهاج وقنا.

ولنرجع إلى قُرَيْش: ويرى مـاك مايكل أن هناك بطونًا من قريش في مـصر ممثلة في الفتح من بني عدي وبني مخزوم وبني أمـية وبني العباس، لأننا عرفنا من ابن الحكم ومن أبي المحـاسن أسمـاء الصحـابة الذين كانوا في جـيش عمـرو بن العاص حين الفتح وهم جميعًا من قريش وكـانت لهم القيادة، فعمرو والزبير كانا قائدين من قريش، فضـلاً عن كثير من الأمويين الذين هاجروا إلى مصـر بعد قيام الدولة العبـاسية ومطاردتهم من بلاد الشـام، وبعد ذلك آل الخليفة العـباسي الذي قدم على مـصر بعـد سقـوط بغداد في أيدي التـتار سنة ٦٥٦ هـ وقد جـعل لهم الظاهر بيبـرس خلافة اسمـية في القاهرة وظلت فـترة طويلة في عهـود المماليك. ويرى مـاك مايكل أن بعض الأمـويين والعـباسـيين قـد أخذوا طريقـهم إلى بلاد السودان في القرن الثامن الميلادي.

وفي أوائل القرن العاشر الميلادي اضطرت سلالة جـعفر الطيار الهاشمي إلى النزوح من الحجاز تحت ضغط بني الحسن بن علي بن أبي طالب (الأشراف)، وكما

---

(١) قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في حروبه في العراق لوددت لو أن لي في جيشي مائة من فرسان فراس بن غنم، وهذا لشجاعتهم النادرة في ساحة الوغى والقتال.

(٢) ومن كِنَانة جماعة من غِفار في الصعيد المصري وبلبيس بالشرقية وحسب أيضًا معهم جماعة من القارة من خُزَيْمة.

وضحنا أن الجعافرة توطنوا مع قبيلة ربيعة (كنز) العدنانية ما بين قوص بقنا وأسوان حتى السودان، ويمكن تلخيص البطون أو الجماعات القُرَشِيَّة التي سكنت مصر في بلاد الأشمونين والبهنسا بالمنيا على الأخص وما والاها من الصعيد، وقد أخذت قبائل جُهَيْنة وبلِّي إلى النزوح جنوبًا بضغط من الفاطميين الأشراف خلفاء الدولة الفاطمية في مصر كي تسكن محلها في مصر الوسطى (بني سويف والمنيا) تلك البطون القرشية.

نبذة عن أشهر الجماعات القرشية في الديار المصرية

(١) بنو سَهْم من كعب بن لؤي وهم رهط عمرو بن العاص فاتح مصر عام ٦٤٠م وكانت خطتهم حول الجامع العتيق (جامع عمرو) في الفسطاط وكانت هناك حصة وقف لأهل عمرو في الفسطاط، وقد تفرق هؤلاء أشتاتًا في أقاليم مصر خاصة في بلاد الصعيد وقد ذكرهم الحمداني في أواخر القرن السابع الهجري.

(٢) بنو عَدِي[(١)] بن كعب بن لؤي رهط عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، ذكر صاحب مسالك الأبصار أنه وفد من بني عدي القرشيين جماعة إلى الديار المصرية في عهد وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز عام ٥٤٥ هجرية، ومنهم رجال من بني عمر بن الخطاب في مقدمتهم خلف بن نصر العمري وأنهم لقوا من الصالح وافر الاحترام ونزلوا البُرُلُس[(٢)] من سواحل الأعمال الغربية، وذكر بعض الباحثين أن هناك في مصر طائفة كانت تعرف بالعمريين نسبة إلى عمر بن الخطاب وهم طائفة من سلالة عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

(٣) بنو تيم بن مرة رهط أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، وطلحة بن عبدالرحمن بن أبي بكر، ذكرهم الحمداني آخر القرن السابع الهجري: أن من بني الصديق أي من ذرية عبد الرحمن ومحمد ولدي أبي بكر جماعة في الأشمونين والبهنسا في (محافظة المنيا الآن) من بلادهم ثلاث فرق، الأولى: بنو إسحاق

---

(١) لا تزال حتى الوقت الحاضر توجد قرى في بني سويف وأسيوط تحمل اسم بني عدي.

(٢) عن صبح الأعشى. قلت: والبُرُلُس هي شمال كفر الشيخ الآن.

والثانيـة: فضاء طلح وهم بطون عدة، والثـالثة: بنو محمـد بن أبي بكر الصديق ومنازلهم في البـرجين وسفط سكرة وطحـا المدينة ودهروط البهنـسائية وكلـها في محافظة المنيا، وصاروا أشتاتًا في قرى بلاد الأشمونين، وزاد بعض الباحثين أن من بطونهم أيضًا بنو قصة ومنهم عائلات كثيرة هناك.

(٤) بنو مخزوم رهط خالد بن الوليد ومنهم سعيد بن المسيب التابعي الشهير وقد ذكر الحمداني أن من بني مخزوم جماعـة في الصعيد بالأشمونين (المنيا) فيهم بأس ونجدة وقـوة، وذكر بعض الباحثين أن منهـم فروعًا في البهنسـا يجاورون بنو الزبير بن العوام وكان لهم زرع وضرع مثلهم في تلك النواحي.

(٥) بنو كلاب بن مـرة وزهرة بن كلاب ومنهم سعـد بن أبي وقاص ومنهم آمنة أم النبي ﷺ، وعـبد الرحـمن بن عـوف، وذكرهم الحـمداني وقـال: منهم جماعة في بلاد الأشمونين ولاتزال قرية تحمل اسمهم إلى الآن وهي قرية زهرة بن كلاب، والأشمونين تابعة الآن لمحافظة المنيا مركز ملوي.

(٦) ومن بني شـيبـة من بني عبـد الدار بن قُـصي بن كلاب الذين بيـدهم مفاتيح الكعبة، وقال عنهم النبي ﷺ وقد أعطاهم مفاتيح الكعبة: لا ينزعها منكم إلا ظالم.

وذكرهم الحمداني وقـال: إن من بني شيبة جماعة في الصـعيد المصري في صفط وما يليها من البهنساوية ويعرفون بجماعة نهار.

قلت: وصفـط قرية في مركـز ببا بمحـافظة بني سويف، ولربما هـي صفط سكرة قرب البهنسا وهو الأصح، والبهنسا هي تابعة لمحافظة المنيا.

(٧) بنو أسد بن عبد العُزّى بن قُـصي: منهم الزبير بن العوام وخديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ أول زوجات النبي ﷺ، وذكرهم الحمداني وقال من بني الزبير جماعـة بالبهنساوية وما يليها، فمن ولد عـبد الله بن الزبير: بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو رمضان، ومن ولد مصعب بن الزبيـر جماعة محمد بن رواق. ومن ولد عروة بن الزبـير: بنو غني وبهم تعـرف القرية المسمـاة باسمهـم إلى اليوم في مركز سمالوط بمحافظة المنيا، وهم أهل زرع وضرع.

(٨) بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب: رهط عثمان

ابن عفـان ـ رضي الله عنه ـ ومنهم أبو سفـيان بن حـرب وولده معـاوية مؤسس الدولة الأموية، ومنهم جماعة في مصـر منهم من ينتسب إلى خالد بن معاوية بن أبي سفيان، ومنـهم من ينتسب إلى مسلمة بن عبد الملك أو حـبيب بن الوليد بن عبـد الملك بن مروان ومنهم ولد إبان بن عـثمان بن عـفان بن العاص بن أمـية، وديارهم في تندة وما حولهـا في مركز ملوي بمحافظة المنيا، وكان مـعهم المروانية من مروان بن الحكم الأموي، وأيام دولة الفاطميين في القاهرة ظلوا في ديارهم لم يُروَّع لهم سرب ولم يُكَدَّر لهم شرب.

(٩) ومن بنو الحسن(*) بن علي بن أبي طالب جماعة كبـيرة أكثرها كان في جرجة منفلوط التابعة لأسـيوط ومنهم في قنا في بلدة الأشراف، ومنهم بنو حسن الأشراف في المنـيا، ونزلة الأشراف في المنيـا، ونزلة الأشراف في طهطـا بسوهاج وكان منهم رفاعة الطهطاوي أحد العلماء في مصر.

(١٠) ومن بنو الحسين بن علي بن أبي طالب جماعة كبيرة أكثرهم من ذرية أولاد إسمـاعيل بن جعـفر الصادق ويعـرفون بأولاد الشـريف القاسم بن جعـفر الصادق، وقـال المقريزي يذكر بنو إسـماعيل بن جـعفر الصـادق: إن البلاد التي ينزلون فيـها هم ومواليهم وأتبـاعهم وأحلافـهم تمتد من الأشمونين بالمنيـا بحري اتليدم ومـعظم عائلاتهم في الذروة ومنهم جـماعات بقنا، وقـال الزبيدي في تاج العروس: إن من جعـفر الصادق نقباء في حلب وبـعلبك. وعن الأشراف وقريش سنفصل عنهم في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية في مجلد خاص بهم من الموسوعة، وسنذكر الفـروع القرشية والهاشميـة والأشراف الذين لم يتم حصرهم حتى الآن في مصر، ونأمل التعاون مع محققي نقابات الأشراف في الفترة القادمة خاصـة في مصر والمغرب وبلاد العـراق والشام، إلى جانب بعض المراجع الهـامة التي لم تكتمل بعد عن جميع البلدان العربية ونسعى إلى تجميعها لتكون مصدرًا لنا في التأريخ عن هذه القبائل في موسوعة القبائل العربية إن شاء الله تعالى.

(*) ومن الأدارسة من ذرية الحسن بن عـلي سلالات كبيرة في الصـالحية بمحافظة الشرقـية ودمنهور بالبحـيرة والغربية وكـفر الشيخ وكلها تنسب إلى الولـي الصالح عطية أبو الريش الإدريسي. كمـا يوجد في السباعية مركز إدفو (أسوان) ويطلق عليهم القرشية وهم مـجاورين للبصيلية وينسبون إلى الشيخ محمد جمال الدين بن محـمد بن عبد السـلام بن مشيش الإدريسي الحسني القـادم من المغرب إلى مصر في القـرن الثامن الهجري وشهرته «السايح» ومن القرشية في بولاق بالقاهرة والجيزة.

وذكر الدكتور عبد المجيد عابدين نبذة عن قريش في بلاد السودان قائلا[١]:

القرشيون: تتمثل قريش، بمختلف فروعها، في عرب السودان. ففيهم البكريون والعمريون والزبيريون والطالبيون والعباسيون والأمويون، ويرى أحد نسابة السودان المعاصرين تقسيم العرب في السودان إلى ثلاثة أقسام هم: جهينة والطالبيون والعباسيون، فالطالبيون أكثرهم في السودان يجتمعون في ركاب ابن غلام الله بن عائذ. والعباسيون تجمعهم قبائل جعل أي الجعليين[٢]. ويذكر نعوم شقير (أن أهم الأصول التي يرجع عرب السودان إليها في أنسابهم هي: بنو أمية وبنو العباس وجهينة والزبير بن العوام وجعفر الطيار (ابن أبي طالب)، وأن معظمهم ينتسب إلى جهينة وبني العباس إلا أن المنتسبين إلى جهينة أكثر)[٣].

ولا شك أن فئات من القرشيين في السودان قد اندمجت في مجموعات أخرى بالحلف أو المصاهرة، وربما كان هذا من أسباب اختلاف النسابين في نسب المجموعة الواحدة أحيانًا، فبعضهم ينسبها إلى قريش، وبعضهم ينسبها إلى جُهينة أو ربيعة أو مضر (من غير قريش). وليس الاختلاف في رواية هذه الأنساب، هو دائما وليد جهل أو خطأ، ولسنا ممن يذهبون إلى الشك في هذه الأنساب جملة وتفصيلا، بل نعدها ـ إلى حد ما ـ مادة قد تهدينا إلى «نوع الحلف» الذي تألفت منه القبيلة أو المجموعة. فالشكرية ـ مثلا ـ ينسبون في روايات مختلفة إلى جهينة أو فزارة أو جعفر بن أبي طالب. وهذا لا يعني أن هذه الروايات غير صحيحة جملة وتفصيلا، وإنما هي في نظرنا علامة قد تفيدنا في احتمال أن يكون هناك جماعات من هذه الأصول الثلاثة قد اندمجت في زمن ما، أو أزمان مختلفة في مجموعة الشكرية.

وقد نزحت جماعات من قريش إلى السودان في فترات مختلفة في مرحلة الأحلاف وربما جاء معظمهم من وادي النيل، وقليل منهم جاء من طرق أخرى

---

(١) انظر البيان والإعراب للمقريزي تحقيق عبد المجيد عابدين.

(٢) محمد الفاتح ١٠ ـ ١١.

(٣) تاريخ السودان ١/ ٦٣.

كالطريق الليبي وطريق البحر الأحـمر. ويحدثنا المقريزي أن أولاد أبي بكر (رضي الله عنه) كانوا من جـملة العرب الذين اشـتركوا في غـزو بلاد النوبة أيام السلطان قلاوون[١]. وفي السودان «نجد المسلمية» هي القـبيلة الوحيدة التي تنتسب إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وكثير منهم يسمون أنفسهم البكرية مبتعدين بنسبهم عن كل من الجعليين والجهنيين، وهم يعيشون في الجزيرة، حيث سمي أحد المراكز باسمهم، وعلى ضفتي النيل الأبيض، وأكثـرهـم مستقرون يمارسون الزراعة، ولهم في «البطانة» شعبة صغيرة تعيش عيشة البداوة[٢].

كذلك العمريون أو أولاد عمـر، لعلهم دخلوا السودان على فترات، ومنهم طائفة كـانت في حملة قلاوون التي أشـرنا إليها، وربما دخـل فريق منهم في أيام الظاهر بيبرس. فقـد ورد في مخطوط قديم لأحد نسابة السودان كـلام عن جماعة العـواصم قال: (وهم آل عـاصم بن عامـر بن نصيـر العمـري من بني عمـر بن الخطاب، وكـان أول سكونهم بمصـر، ففـروا إلى أرض السـودان في أيام الظاهر بيبرس)[٣].

أما العباسيون، فكانوا أكثر عدداً في السودان. واشتهر الجعليون في السودان بأنهم عبـاسيون. والظاهر أن هذا اللفظ لم يكن يراد بـه اتجاه سياسي مـعين لهذه القبائل المهـاجرة، فلعله أريد به مجرد النسب الشريف الـذي يميزهم عن الطالبيين خاصة. ففي تلك المرحلة التي غذّت السودان بمـعظم الهجرات العربية، كان اللفظ في أوساط العرب ولا سيما أهل البادية، أدل وأكـثر اشتهارا على إحدى الطائفتين الشريفتين في بني هاشم، ونحن نعلم أنه كانت هنالك نقابة لهما، ثم أصبح لكل فريق منهما نقيب خاص في بغداد.

---

(١) سلوك ١ ـ ٣/ ٧٣٧.
(٢) محمد عوض ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٣) أحمد الفقيه: ١٩٦ ـ ١٩٧.

وليس من اليسيـر أن نرجع المجموعة الجعلية إلى بطونهـا الأولى في مصر. ولكن موقعها الجغرافي علـى نهر النيل ما بين الخرطوم وبلاد النوبة، وانتشارها من هذا المركـز في شـعب وفروع نـحو البطـانة والنيل الأزرق، ونحـو النيل الأبيض جنوب الخرطوم، ونحو الغرب إلى كـردفان ـ كل ذلك يحمل الدليل على أن هذه المجموعة قد دخلت السودان من الشمال من طريق وادي النيل[١].

وليس في أقوال الرواة عن أصل تسمـية «جعل» ما يرشدنا إلى مـعرفة نواة القبـيلة أو المجموعة في شـمال الوادي. ويختلف النسـابة في أصل التسمـية على قولين: القول الشائع أن إبراهيم الهاشم، جـد الجعليين كان جواداً كريمًا، وأنه كان يقول للجماعات التي تنضوي تحت لوائه: جعلناكم منا، فسمي لذلك جعلا. وفي مخطوط سوداني يرجع إلى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م أنه لقب جـعلا (بضم الجيم) لسمـرته الشديدة ومنظره[٢]. والواقع أنه لم يرد لفظ جعل ومـشتقاته في أسـماء قبـائل العرب القـديمة إلا في قبـيلتين: إحداهمـا جعـال بن ربيعة، حي أقـطعهم الرسول ﷺ أرض إرم من ديار جُذام[٣]. والأخرى بنو حـرام بن جعل، بطن من بلي من قُضاعة وهم بنو حرام بن عمرو بن جشم[٤]. فاللفظ إذن معروف في الجزء الشمالـي الغربي من شبه جزيـرة العرب، أي في المستودع الأول الذي أمـد مصر بموجاته العـربية المتلاحقـة، بل إن المصادر تحدثنا أن من بين الصـحابة الذين نزلوا مصر حـزام بن عوف البلوي، وكان من بني جـعل من بلي، وهو ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشـجرة في رهط من قـومه بني جـعل، فقال لهـم الرسول ﷺ لا صخـر ولا جعل. أنتم بنو عـبد الله[٥]. على أننا لا نستطيع أن نجـد صلة ما بين هؤلاء والجعليين في السودان، ولا سـيما إذا واجهنا اتفاق جمـهور النسابة على أن

---

(١) محمد عوض ١٦٠، ١٦٤.
(٢) أحمد بن الفقيه: ١٩٣.
(٣) لسان العرب ١٣/ ١١٩، ١٤/ ٢٨١، القاموس المحيط ٣/ ٣٤٩.
(٤) تاج العروس للزبيدي ٨/ ٢٤٣.
(٥) ابن حجر، الإصابة ١/ ٣٢٣، السيوطي، حسن المحاضرة ١/ ٨٢.

الجعليين عباسيون، وأن جعلا ليس إلا لقبًا لإبراهيم. وفي روايات أخرى أن الذي سُمي جعلا هو «عبد الله جعل» حفيد إبراهيم جعل أو الجعلي (وقد يختلط بعض الناس فيقول عبد الله جعل، أو إبراهيم جعل، فإن عبد الله حفيد إبراهيم فلا غرابة ولا داعي للجدل)(١). ويلاحظ أن نسب الجعليين المتفق عليه يشتمل على بعض أجداد من أعقاب سبأ مثل يمن الخزرجي وذي الكلاع الحميري وهو ابن سعد الأنصاري نسبة إلى أمه الأنصارية، إلا أنه يستمر بعد ذلك إلى العباس: (سعد الأنصاري بن الفضل بن عبد الله بن عباس).

أما الطالبيون فمركزهم الرئيسي في وادي الكنوز ووادي النوبة إلى حدود دنقلة، ونحن نعلم أن جيرانهم «الكنوز» من بقايا بني كنز الدولة (ربيعة) الذين كانوا سندا قويا للدولة الفاطمية. ولا يبعد أن يكون الطالبيون قد اختاروا هذه المنطقة لصلة تربطهم بالكنوز. ويبدو أن هذه المنطقة ظلت طالبية حتى وفد إليهم جماعات أخرى مثل الجوابرة والغربية فسكنوا إلى جوارهم.

فالركابية يسكنون أواسط بلاد المحس، ومواطنها الرئيسية في مركز دنقلة وهم ينتسبون إلى جد من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو ركاب بن غلام الله بن عائذ. وإن صحت الروايات المتواترة لديهم، تكون هجرتهم من الناحية الشرقية من طريق البحر الأحمر. وقد هاجر منهم كثير إلى غرب السودان(٢).

وقبيلة الجعافرة نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، كانت منهم جماعات تنزل الصعيد الأعلى وما زالت بقاياهم إلى اليوم، بين قوص وأسوان، ثم انتشرت طوائف منها جنوبا إلى بلاد المحس ومع ذلك فإن لهم شعبة الآن تعيش في كردفان، وتتصل بالجوامعة(٣).

---

(١) عثمان حمد الله ١٦٩.

(٢) محمد عوض ١٩٣.

(٣) نفس المرجع ١٩٣.

والعليقات عشيرة كانت من جملة العشائر التي تعمل في وادي العلاقي في أرض المعدن، وبعد أن أصاب الوادي الخراب، نزحوا شمالا إلى بلاد الصعيد وإلى سيناء، والظاهر أن تسميتهم نسبة إلى العلاقي، ومنهم فروع سكنت بين المضيق وكرسكو وهم ينتمون إلى عَقِيل بن أبي طالب[١]. ومن ذرية عَقِيل أيضًا جماعة الصواردة في بلاد المحس[٢].

وفي دنقلة، عاشت أسرة سوار الذهب، وهو الشيخ ساتي محمد ولد عيسى، وفي رواياتهم أنه يرجع في نسبه ـ من جهة أبيه ـ إلى العباس، ومن جهة أمه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي بوهين سكنت جماعة من القادنية ويتصل نسبهم بمحمد بن الحنفية، وأول من ذكر منهم الشريف محمود بن محمد بن سليمان بن جعفر بن عبدالله[٣].

وفي أنحاء السودان تفرقت جماعات أخرى كثيرة تنسب إلى قريش، وليس من اليسير إحصاؤها، وحسبنا أن نذكر منهم العبابدة، وهم يروون أنهم من نسل الزبير بن العوام، ويربطون نسبهم بالكواهلة. وسنرى أن العبابدة والكواهلة كانوا من قبائل أرض المعدن، ومنها تفرقوا في أنحاء وادي النيل.

ومن قريش «البطاحين» وهم يقولون أن اسمهم مشتق من بطحاء مكة، ويلتقون في نسبهم مع أجداد الجعليين. وقد روى لي أحد رواتهم أن هجرتهم كانت من طريق مصر إلى غرب السودان، ولهم في كردفان آثار يعرفونها، (وصاروا ينتجعون المراعي ومعهم أبناء عمهم القنن، فنزلوا بالضفة الشرقية للنيل في المكان الواقع شرقي الجريفات اليوم إلى ما بعد شرقي الحلفاية شمالا[٤]).

---

(١) بركهارت ١٦ هامش (رحلاته إلى النوبة ـ الترجمة العربية).

(٢) عثمان حمد الله: ٢٠٤.

(٣) أحمد بن الفقيه: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) رواية الشيخ حسن طلحة من أعيان البطاحين، في خلال زيارتي لأبي دليق منذ سنوات.

ومن قريش أيضًا ملوك سنار الذين عرفوا باسم الفونج، وهم الذين أسسوا أول سلطنة إسلامية واسعة النفوذ في السودان، وحكموا أكثر من ثلاثمائة سنة، منذ أول القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). وهؤلاء الفونج ينتسبون إلى بني أمية، ومسألة موطنهم السابق الذي خرجوا منه إلى قلب السودان، حيث أسسوا عاصمتهم سنار، وهي مثار خلاف واسع بين الباحثين، ففريق يرى أنهم جاءوا من الحبشة، وفريق يرى أنهم من منطقة بحيرة شاد حيث الكانم والبرنو، وآخرون يزعمون أن لهم أصلا زنجيا. ولم يعد للرأي الأخير ما يؤيده في الوقت الحاضر، أما عن الرأيين السابقين، فلا ينبغي أن يؤدي أحدهما إلى الخلط بين الموطن والأصل العربي، وسواء أكان موطنهم السابق بلاد الحبشة أم بلاد البرنو، فإن هذا لا يمنع من أن يكونوا ذوي صلة بأعقاب بني أمية الذين استوطنوا هذه الجهة أو تلك. والجدير بالذكر أن أعقاب بني أمية، قبل قيام سلطنة الفونج، كانت منهم طوائف أموية تحدثنا المصادر أنهم سكنوا بلاد الحبشة والبرنو، ففي الحبشة (كان بنو أحمر، وهم قبيلة من بني أمية انقرض أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل)[١]. وفي منطقة البرنو يحدثنا أبو عبيد البكري، أن الكانم والبرنو يزعمون أن قوما من بني أمية صاروا إليها عند محنتهم ببني العباس[٢]، ويؤيد ر. بالمر هذه الرواية بمصادر أهل البرنو أنفسهم[٣].

ومن القبائل التي تمت بصلة القربى إلى قريش، قبيلة كنانة بن خزيمة، وكان منها طوائف في صعيد مصر وفي الوجه البحري. وفي سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م ألفت كنانة قوة من حرس دمياط واشتهروا بالتفوق في الدفاع عن هذه المدينة ضد هجمات لويس التاسع وجيشه من الصليبيين. ثم نزح قسم من كنانة إلى صعيد

(١) أحمد بن الفقيه ١٩٦.
(٢) ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤٣٢.
(٣) بالمر ٦ هامش.

مصر، ونزح قسم آخـر منهم غربا إلى مراكش[(١)]، ويحدثنا المقريزي أن كـثيراً من كنانة كانـوا في إخميم في زمـانه. ولعل أول من قدم منهم إلى السـودان جمـاعة بزعـامـة «منصـور»، عَبَـروا طريق النيل مـن مصـر إلى السـودان، حـوالي سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م. ومن منصور تشعبت بطون كنانة الستة ومنهم أولاد سوار. وفي زمن ابن بطوطة الرحـالة كانت كنانة ممن سكنـوا سواكن[(٢)] (في الفتـرة التي بين ١٣٣٠ ـ ١٣٤٠م) وربما كان كمـال بن سوار الذي أشار إليه القلقـشندي وذكر أنه أحد زعماء القبائل الـذين كانوا يكاتبون سلطان مصر في سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م[(٣)] ـ هو شـيخ كنانة في ذلك الحين. ويظهر أن كـنانة هاجرت بعـد ذلك إلى دنقلة، واستقروا هناك زمنا، ثم تفرقوا فذهبت طائفة إلى كُرُن، جنوبي تقلي في كردفان، ولحق قسم منهم بالكبابيش، وبقي قسم كبير شرقي النيل الأبيض إلى اليوم[(٤)].

(١) ماكمايكمل (١) ١٦٨.
(٢) رحلة: ١/ ١٥٥.
(٣) صبح الأعشى ٨/ ٥.
(٤) ماكمايكمل (١) ١٦٩.

ما قاله الشريف مصطفى شملول في عروبة مصر عن أشراف قنا(*)

مقدمة عن القبائل العربية في قنا ومساكنها:

إن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية الأصيلة التي هاجرت من شبه جزيرة العرب على طول فترات التاريخ واتخذت منازلها في هذه المنطقة العريقة حيث طاب لها المقام، ومازالت التقاليد العربية بين أبناء هذه القبائل تشهد على طيب المحتد وعراقة الأصول.

ولغل سبب توالي الهجرات على هذه المنطقة بالذات يرجع إلى قربها من الحجاز عن طريق القصير، وخاصة أن هذا الطريق كان طوال العصور الوسطى طريقًا حيويًا مأمونًا، فقد كانت هناك قبائل بكاملها تتوالى بإذن من الوالي أو السلطان خفارة الدرب بين قنا والقصير وتوصيل القوافل[١].

وإذا درسنا منازل القبائل العربية في محافظة قنا مبتدئين بشمالها، منتهين بجنوبها لوجدنا في نجع حمادي ودشنا قبيلة الهوارة[٢]. وإلى جانب هذه القبيلة نجد عديدًا من البيوتات العربية التي مازالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها، ومن هذه البيوتات على سبيل المثال لا الحصر بنو شادي الذين سكنوا القصر الذي عُرف باسمهم، فيقال له «قصر بني شادي» أو «قصر بني كليب» وينتسب بنو شادي إلى بني أمية[٣]، وتتبع قرية القصر الآن مركز نجع حمادي.

ثم إننا إذا اتجهنا جنوبًا نجد قبائل أولاد عمرو والطوابية والغوصة والحجيرات وكلها تتبع لمركز قنا. وترتبط هذه القبائل مع بعضها كما ترتبط مع قبيلة الأشراف في قنا بروابط المحبة والمودة والوئام منذ مئات السنين. ثم تأتي بعد ذلك قرية الشيخ عيسى حيث تتجاوز بيوت الأشراف والعرب فلا تكاد تميِّز بعضهم عن

(*) قنا: أصلها Kainipolis بمعنى «المدينة الجديدة» على اعتبار أن دندرة Tantyrts «مدينة الإله هاتور» هي المدينة القديمة - (محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - القسم الثاني: «البلاد الحالية» ج٤ ص١٧٦، ١٧٨).

(١) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج١ ص٨٣.

(٢) المقريزي: البيان والإعراب ص٦٠.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٤ ص٦٧ - ٧٢.

بعض، فالكل إخوة تربط بينهم جميعًا روابط المحبة والتراحم، وقد ضربوا للناس بذلك خير الأمثال في الإخوة العربية الصادقة التي يجب أن تسود كل قبائل المحافظة.

وتمتد بعد ذلك قرى الأشراف حتى مدينة قنا، ومن المعروف أن الأشراف في قنا إما من بني الحسن أو من بني الحسين، فالحسينيون هم ذرية الشريف جمال الدين جماز[1]بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة[2]وقد كانت هجرتهم إلى مصر في حوالي سنة ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م.

أما الحسنيون فإنهم من ذرية الشريف محمد أبي نميّ بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة أمير مكة المكرمة[3]، وقد حدثت هجرتهم في منتصف القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي).

وعندما نصل إلى مدينة قنا نجد فيها قبيلتي الأشراف والحميدات اللتين صارتا في العهد الجديد على أتم وفاق، فقد انتهت الثارات والدماء إلى غير رجعة، وسادت بين القبيلتين روح عربية عالية فيها الاحترام المتبادل وفيها الرغبة الأكيدة لبذل الجهود من أجل بناء مجد البلاد وترك المهاترات والخلافات التي تؤخر المنطقة ولا تعود بالفائدة على أحد.

وبالإضافة إلى ذلك نجد في مدينة قنا أيضًا كثيراً من العائلات التي تحفظ أصولها فهي إما عائلات مهاجرة من بلاد المغرب أو من شبه جزيرة العرب.

ثم إننا إذا اتجهنا جنوبًا بعد ذلك لوجدنا من بين القبائل العربية عرب الجبلاو، ولعل هذه التسمية ترجع إلى جدٍّ لهم اسمه (جبل أو جبيل) أو أنها تعني أن أصولهم نزحت من الجبال، وإلى جنوب مدينة قنا أيضًا نجد منازل الأشراف وقراهم التي تمتد حتى أبنود.

ثم نجد عرب الكلاحين[4] ،والعليقات[5]، وحجازة الذين تمتد منازلهم بين

---

(١) وزارة الأوقاف «قلم السجلات - قسم النظار يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية».

(٢) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٣ ص١١٥٢.

(٣) زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص٢٨.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٣ ص٩٩٠.

(٥) عمر رضا كحالة: نفس المصدر ج٢ ص٨١٩.

أبنود وقوص، تلك القبائل الثلاث التي هاجرت من الحجاز واستقرت جموعها متجاورة على الجانب الشرقي للنيل في أقصى الصعيد عند قنا. ومن القبائل العربية التي تسكن أيضًا قرب أبنود. عرب كرم عمران وعرب البراهمة، ثم إننا إذا انتقلنا إلى قفط نجد فيها عائلات عربية عريقة[١] كما نجد قرب هذه البلدة قرية القلعة حيث يسكن عرب الأمراء، وبمناسبة ذكر عرب الأمراء يجدر الإشارة إلى أن لهم فروعًا أخرى تسكن في دندرة غربي النيل، وكذلك نجد قرب قفط قرية فاروقية الأشراف حيث يسكن الأشراف البركاتية الشهابية من ذرية الشريف عبدالله الأكبر الحسني السمهودي[٢]. وقرب قفط أيضًا نجد عرب العويضات.

أما عند قوص فإننا نجد عرب دنفيق وعرب القمولات (البحري قمولا والأوسط قمولا والغربي قمولا والقبلي قمولا)، وعرب خُزام، وعرب شنهور وعرب الحجيرات، هذا بالإضافة إلى العائلات العربية التي تسكن بلدة قوص نفسها.

أما في الأقصر فإننا نجد الحجَّاجية الذين ينتسبون إلى السيد يوسف أبي الحجاج الحسيني، كما نجد من القبائل العربية هناك أيضًا قبيلة عرب العبابدة[٣].

وبين أرمنت وإسنا نجد عرب المطاعنة الذين اتخذوا منازلهم في كيمان المطاعنة وطفيس المطاعنة وأصفون المطاعنة ونجع الغريرة، وكما نجد هناك أيضًا عرب الرزيقات والعديسات والرياينة وغيرهم.

وفي إسنا نجد عرب الرواجح وآل حزيِّن، كما نجد عند إسنا أيضًا قبائل العضايمة والكلابية.

وهكذا يتبين لنا أن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية التي تؤكد أصالة العروبة في أرض النيل، وإن إيماننا لعظيم بجميع أبناء هذه المحافظة العريقة على اختلاف عائلاتهم وقبائلهم، وإن أملنا لكبير في أن باستطاعتهم أن يرفعوا شأن محافظتهم ويدفعوا بها إلى التقدم والمجد، ويعيدوا إليها الحياة من جديد،

(١) محمود كامل: عروبتنا ص٥٠، ٥١.
(٢) ابن عميد الدين النجفي: المشجر الكشاف ص١٣٧ ـ مخطوط.
(٣) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٢ ص٧١٧.

ويعوضـوا ما فاتهم في العهـود البائدة، عهود الجـهل والتخلف، يعوضـوه عملا وتعاونًا وإنتاجًا.

وإني أعتقد أن الدماء العربية التي تجري في عروق أبناء قنا والأنساب العربية التي تربطهم بعدنان وقحطان، لهي القوة التي تدفعـهم إلى المجد والتقدم وتحفزهم دائمًا إلى العلياء، كما أني أدرك تمام الإدراك أهميـة الدراسات التاريخية في تقوية المعنويات، فـفي التاريخ مـعين لا ينضب من الخبـرة والعبـرة والأمل، وهو الذي يجدد العزم في القلوب ويحيي الثقة في النفوس.

ولقد وجـدت تحت يدي من المراجع التاريخـية والوثائق الكثيـرة عن إحدى قبائل هذه المحافظة ما شجعني على أن أبدأ بها دراستي.. تلك هي قبيلة الأشراف في قنا التي جعلت منها نقطة البداية في هذا الموضـوع الكبير، وما هذه القبيلة إلا واحدة من القبائل العربيـة العديدة التي هاجرت من منزل الوحي إلى أرض الكنانة لتتخذ في منطقة قنا منازلها.

وبودِّي لو تتـاح لي الفرصـة لأكتب عن تاريخ كل أسـرة أو قبـيلة في هذا الإقليم الأصيل، فلابد وأن في تاريخها جميعًا صفحات رائعة من العظمة والمجد، والبطولة والفداء.

قبيلة الأشراف في قنا

تسكن هذه القبيلة في محافظة قنا ويبلغ تـعداد أفرادها حوالي خمسين ألف نسمة، وهم يسكنون مـدينة قنا وضواحيها، كـما تنتشر قراهم أيضًـا على الضفة الشـرقيـة للنيل شـمال مـدينة قنا وجنوبهـا على مسـافـة تبلغ حوالي ٣٠ كـيلو مترًا[١]، ففي شمال قنا يسكنون في القرى والنجوع الآتية:

المخـادمة والشـيخ عـيسى ونجع الجـزيرية والأشـراف البـحرية حـيث نجع البطاطخة ونجع الشويخات.

وفي جنوب قنا يسكنون في:

الأشراف القبليـة حيث نجع الخربة ونجع الكوم وفي الأشراف الشرقـية حيث نجع الدومة ونجع الحي، وفي الأشراف الغربية حيث نجع الكراوين ونجع الأخصاص ونجع النوابعة وفي العسيلية.

وقد بلغ كثيرًا من أفراد هذه القبـيلة شأنًا عظيمًا بين الناس في المنطقة بفضل نشاطهـم وعلمهم وفضـلهم، ومما يدعو إلى الفـخر أن الأشراف في قـنا رغم ما وصلوا إليـه من مناصب عاليـة كالوزارة وعـضوية مجـالس النواب والشـيوخ في الماضي إلا أنه لم توجه لأي فرد منهم تهمة استغلال النفوذ أو الرشوة، ولم يصدر قرار واحد بالعزل ضد أحد منهم في عهد الثورة.

وليس هذا فـحسب بـل إنهم في عهـد الثـورة المجيـدة أصـبحـوا جنودها المخلصين فغزوا بإخلاصـهم وعلمهم جميع مرافق الحيـاة، فنجد منهم أعضاء في (المجالس الـنيابية والأحـزاب السيـاسيـة) والقوات المسلحـة، كمـا يعد خـريجو الجامـعات منهم بالمئـات وفيهم المهنـدس والطبيب والقاضي والمسـتشـار والمحامي والمذيع والأستـاذ والمحاسب.. بالإضافـة إلى أن العمال والزراع من أبناء القـبيلة يساهمون بكل عزيمة وإيمان في بناء مجد البلاد ورفع شأن مصر.

---

(١) خـريطة طرق مواصـلات الوجه القـبلي ـ مـقيـاس ١ . . . . ٣ مصلحـة المساحـة ١٩٥٥ (٥٢/ ٢٢٩).

ويرجع تاريخ هذه القبيلة في منطقة قنا إلى سبعمائة عام وينتسب أفرادها إلى رجلين[(١)]: أحدهما من نسل الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب وهو الشريف جمال الدين جمَّاز بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة[(٢)] وقد عاصر جماز الملك عبد العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي الذي حكم مصر ٥٨٩ - ٥٩٥هـ (١١٩٣ - ١١٩٨)[(٣)]، وكانت هجرة ذرية الشريف جماز إلى مصر في حوالي سنة ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م وهي السنة التي قُتل فيها الأمير شيحة بن هاشم أمير المدينة المنورة على أيدي بني لام من قبيلة طيئ ثم حدث فيها النزاع على إمرة المدينة، هذا النزاع الذي انتهى بتولي عيسى الحرون بن شيحة حكم المدينة[(٤)] وهجرة الجمامزة إلى مصر، ومنذ ذلك التاريخ استقرت بهم الأحوال في أرض الكنانة. ويؤلف الجمامزة الآن معظم أفراد قبيلة الأشراف في قنا والقرى المحيطة بها.

أما الرجل الثاني فهو من نسل الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وهو الشريف حسن بن بساط العنقاوي، وقد نزل الحسن في قنا في منتصف القرن العاشر الهجري أي القرن السادس عشر الميلادي، ورافقه في هجرته ابن أخيه الشريف محمد بن شكيب بن بساط، واستقرت ذريتهما في مدينة قنا، كما يسكن بعضهم في قرية المخادمة.

وقد كان للأشراف تقاليدهم وعاداتهم التي تمسكوا بها عبر القرون والأجيال، ومازالوا حتى اليوم متمسكين بها محافظين عليها.

ويروي لنا التاريخ أن الأشراف بعد هجرتهم إلى قنا كانوا عنصراً من عناصر الاستقرار والأمن لهذه المنطقة، وكانت الأماكن التي سكنوها تعيش في أمن وسلام ورغد، فلا طغيان ولا تحكم، ولا اعتداء على أحد بدون سبب، وها هو الخالدي أحد المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر إبان القرن التاسع الهجري

(١) حسين الرفاعي: تحقيق «بحر الأنساب» وبذيله كتاب «نور الأنوار» ص٢٩ - ٣١.

(٢) ابن عنبسة: عمدة الطالب ص١١٩ - مخطوط.

(٣) زامباور: معجم الأنساب ج١ ص ١٥٠، ١٥١ ترجمة زكي حسن.

(٤) ابن فرحان اليعمري: نصيحة المشاور س ١٤٠ - مخطوط؛ القلقشندي، صبح الأعشى ج٤ ص٣٠٢.

(القرن الخامس عشـر الميلادي) أي بعد هجرة الأشراف الجمامـزة إلى قنا بأكثر من مائتي عام. . كتب يقـول: إن الهوارة استقروا في صعيـد مصر وسكنوا في المنطقة الواقعة غرب النيل ابتداء من أسيوط ثم ما يليها جنوبًا، وبعد أن تحدث عنهم قال: أما عن الجهـة الشرقية للنيل في الصـعيد الأعلى فإنه ابتداء مـن بلدة أبويط شمالاً وحـتى آخر جـرجـة قـوص جنوبًا فقـد «كـانت بلادهم بلاد أمن وزرع ومـراعي وضرع»[1]. ويقصـد بذلك أراضي وقرى في شرق النيل من بينهـا قرى الأشراف وأراضيهم.

تلك كلمة عامـة عن هذه القبيلة وسندخل الآن في التفاصـيل فنتحدث أولاً عن العنقـاويين من بني الحـسن. . تاريخهم قـبل هجرتـهم إلى قنا وكيف اعـتلى جدهم الشـريف قتـادة بن إدريـس منصب الإمارة في مكة المكرمة[2]وكيـف توالى أبناؤه وأحفاده من بعـده على الإمارة، ذادةً عن الحجيج وحمـاة لبيت الله الحرام، وكيف ازداد نفوذهم وحتى وجد سليم الأول سلطان الدولة العـثمانية أنه أحوج ما يكون لشريف مكة ليكسبه الصفة الشرعية في حكم الأمة الإسلامية؟ ثم نتكلم عن سبب هجرة العنقاويين إلى أرض الكنانة حيث نزلوا إلى جوار بني عمهم الجمامزة من بني الحسين في قنا.

ونتحدث بعـد ذلك عن الجمامزة من بني الحسين. . تاريخـهم قبل هجرتهم إلى قنا، وكيف اشـتغلوا في المدينة المنورة بالعلم والفـقه[3]بعد اسـتشهـاد جدهم الحـسين بن علي بن أبي طالب؟ ثم تـوليهم مـنصب الإمارة فـي المدينة المنورة في رحاب المصطفى ﷺ، ثم نتكلـم عن مساهمتـهم في الحروب الصليبـية تحت لواء صلاح الدين الأيوبي. . ومن هنا بدأت علاقـة أمراء المدينة المنورة بالأيوبيين، وقد استحق الأمير جمال الدين جماز بن القاسم أمير المدينة كل تقدير وإكرام من الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي لما أبلاه هو وأبوه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا من جهـاد وبطولة في الحروب الصليبية، ثم نتـعرض للحديث عن أراضي قنا

---

(١) الخالدي: المقصد الرفيع المنشا ص١٤٣ ـ ١٤٤ مخطوط.

(٢) زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص٢٢، ٢٣.

(٣) سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب ص٢٠٤ ـ ترجمة عفيف البعلبكي.

التي أوقفها العزيز عثمـان على جمال الدين جماز وعلى ذريته، وبعد ذلك نتكلم عن الفترة ما بين إمرة الجمامزة [١] في المدينة وبين هجرتهم إلى مصر سنة ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م تقريبًا، وسبب هجرتـهم ونزولهم في الأراضي الموقوفة عليهم بقنا، ثم قصة هذه الأرض[٢].

وعندما نجيء إلى قصـة الأراضي الموقوفة نجد أنفسنا فـي لقاء مع العنقاويين من بني الحسن، نلتقي بـهم لنواجه معًا طغيان الأتراك وجـبروتهم وظلم السلطان سليم الأول واستبداد الوالي التركي البغيض محمد علي.

ويجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن للدوحة النبوية فروعـا كثيرة، وقد انتشرت هذه الفروع في جميع أنحاء العالم العربـي والإسلامي، ولكني سأقتصر في بحثي هذا على دراسـة تاريخ الأشـراف العنقـاويين والجـمـامـزة فـقط من بني الحـسن والحسين.

الحلقة التاريخية بين المدينة المنورة وقنا

(الشريف جماز الثاني ابن مهنا وأخوه الشريف هاشم)

في سنة ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م هاجـر الأشراف الجـمامـزة من المدينة المنورة إلى الديار المصرية عن طريق سيناء، ومن المعروف أن مـثل هذه الرحلة تستغرق أربعين يومًا بالقافلة[٣]، وقد استقر بهم المقام أولاً في مـحافظة الشرقية، فنزلوا في مكان قريب من مدينة الزقـازيق الحالية، ويعرف هذا المكان باسم «كـوم الأشراف» حتى اليوم وذلك نسـبة لهم، ثم رحلوا إلى صعـيد مصـر حيث استـقروا في الأراضي الموقوفة عليهم بناحية قنا، عدا أحد الجمامزة وهو الشريف نائل بن جماز فإنه بقي في كوم الأشراف بالشرقية حتى توفى هناك، ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم في قنا، وبقي البعض الآخر في كوم الأشراف وما زالوا فيها حتى الآن.

---

(١) ابن فرحان اليعمري: نصيحة المشاور ص ١٤٠ ـ مخطوط.

(٢) وزارة الأوقاف (قلم السجلات ـ قسم النظار ـ يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية).

(٣) چورج أنطونيوس: يقظة العرب ص The Arab Awakening ترجمة دكتور ناصر الدين الأسد ودكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٢).

وكانت أول منازل الأشراف في الجمـــامـزة في ناحية قنا في المكان المعـروف بـ «الأخصاص» وهذا المكان يقع في جنوب مدينة قنا الحـالية، وسمي بالأخصاص لأن الجمامزة بنو فـيه أخصاصهم، وذلك قبل أن يعمـروا بيوتهم في المنطقة، وقد تكاثرت ذرية الشريف جمـال الدين جماز في قنا وأصبحوا يشكلون الـقسم الأكبر من قبيلة الأشراف فيها.

ثم نتسـاءل بعد ذلك عن ذرية الشريف جـمال الدين جماز وأفـرادها فنجد أنهم يسمون بالجـمامزة أو الجامزة، وقد تكـرر ذكرهم بهذا الاسم في المراجع التي تعرضت لتـاريخ المدينة المنورة، وذلك أثناء الحديث عن الخـلاف الذي نشب بينهم وبين أبناء عمـومتـهم من أولاد الشريف شيـحة بن هاشم، ويؤكـد المؤرخون من أمثال ابن عميـد الدين الحسيني النجفي(١)وابن فرحون اليعمري(٢)وابن عنبة(٣) أن الأمير جـمال الدين جماز بن الـقاسم قد أنجب ابنين هما القـاسم ومهنا وابنة هي مريم، أما القاســم فإنه تولى إمرة المدينة المنورة بعد وفاة عمـه سالم بن القاسم بن مهنا، وظل فـي الحكم حتى قُتل علـى يد بني لام أحد بطون طيئ، وقـد أعقب القاسم عميرًا. ولكن عميرًا لم ينجـب، أما مهنا بن جمال الدين جماز فإنه أنجب ابنين هما: جمَّاز وهاشم ويذكر المؤرخون أن كلا من جماز وهاشم قد أعقب.

ومن المعروف أن ذرية الشريف جمال الدين جماز بن القاسم في قنا تنتسب إلى أربعة رجـال من الجمامـزة هم: الشريف هاشم والشريف نائل والشـريف نجد والشريف عمارة.

وإني أرجح أن الشريف هاشم جد الأشراف الكراوين والدغيمات والبويرات (المخادمة والشويخات والبطاطخة).. أقول إني أرجح أنه هو نفسه الشريف هاشم ابن مهنا بن جماز الكبـير. كما أرجح أن الشريف جماز بن مهنا بن جـماز الكبير هو الذي أنجب الشريف نائل جد النوائل والشريف عمارة جد العمارات والشريف نجد جد أولاد سرور والبدور.

---

(١) ابن عميد الدين النجفي: المشجر الكشاف ص٧٤ ـ ٩٣ مخطوط.
(٢) ابن فرحون اليعمري: نصيحة المشاور ص ١٤ مخطوط.
(٣) ابن عنبة: عمدة الطالب ص١١٥ ـ ١١٩ مخطوط.

ثم أضيف إلى ذلك شيئًا وهو أنه قد يكون هاشم أخا لنائل ونجد وعمارة وليس عمهم، ولكن ما يقوله المؤرخون من أن هاشمًا بن جماز الكبير قد أعقب يجعلني أرجح أنه عمهم وليس أخاهم. . هذا هو ما أعتقده بعد أن استقصيت أخبار ذرية الشريف جمال الدين جماز من مراجع متعددة.

بقيت كلمة أخيرة وهي أنه من المتواتر في قنا بين الأشراف الجمامزة أن هاشمًا ونائلاً ونجداً وعمارة هم أولاد الشريف جماز، والمقصود بذلك هو جماز ابن مهنا بن جماز الكبير، بالإضافة إلى أن افتخارهم بجدّهم الأول جمال الدين جماز الكبير أمير المدينة المنورة ومحارب الصليبيين ورفيق بني أيوب في السلاح وأخوهم في الجهاد، أقول: إن فخرهم واعتزازهم بجدِّهم جماز الكبير جعل القول متواتراً بأن نائلا ونجدا وعمارة وهاشمًا هم أولاد جماز الكبير مباشرة وليسوا أولاد أولاده.

ومع هذا فنحن لسنا في معرض الأقوال المتواترة فقط. . ولكننا نريد أن نبحث الموضوع بحثًا تاريخيا علميا، ونريد أن ندخل في تفاصيل أوسع. . لذلك نقول: إن الذين هاجروا من الجمامزة إلى الديار المصرية هم الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز وأخوه هاشم وذريتهما، ومما يؤكد هذا الرأي أن وفاة الشريف جمال الدين جماز كانت في المدينة المنورة حوالي سنة ٦٠٠هـ ـ ١٢٠٣م وقد تولى بعده أخوه سالم بن القاسم على حكم المدينة(١)، ثم تولى القاسم بن جمال الدين جماز ثم توالت الأحداث وحدثت الفتنة التي أدت إلى هجرة الجمامزة من المدينة المنورة(٢)، وكانت هذه الفتنة في سنة ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م على أثر مصرع الأمير شيحة بن هاشم في تلك السنة(٣)، فمن غير المعقول أن يكون جماز الكبير هو الذي هاجر، وأنه هو الذي دفن في قنا، ولكن المعقول الذي يتفق مع تسلسل الحوادث هو أن جماز الحفيد هو الذي هاجر ومعه أخوه هاشم.

ومهما يكن من شيء فإن انتسابهم إلى جماز مباشرة أو أنهم أولاد أولاده فإن هذا لا يسيء إلى القضية، فإن مرجع الأبناء والأحفاد إلى جدهم الأول رسول الله ﷺ، وأن مآل هذه الفروع النامية إلى أصلها الكريم.

---

(١) زامباور: معجم الأنساب ج١ ص١٧٧، ١٧٨ ترجمة زكي حسن.

(٢) ابن فرحون اليعمري: نصيحة المشاور ص١٤٠ مخطوط.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٤ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٢.

ثم أسوق لكم في معرض الحديث عن ذرية الشريف جماز أحد نصوص الحكم الذي تحفظه سجلات وزارة الأوقاف بشأن الأراضي الموقوفة على الأشراف بناحية قنا[١]. وينص الحكم على أن:

«. . . عمر الناظر واضع يده على حقهم لسنة سبع وثمانين وتسعمائة ٩٨٧هـ ـ ١٥٨٠م وأجاب المذكور بالنظر بالاعتراف والنظر، ولم يعلم أنهم من ذرية جماز، وأحضروا جماعة من الأشراف واستشهدوا بما يعلموه فشهدوا بأنهم من ذرية الشريف جماز المذكور أمير المدينة وبنو عمهم ومتصل نسبه بهم، وحكم القاضي بذلك بعد الثبوت، وقيد ذلك بالمحكمة وسألوا المتهمين الإفراج من الديوان ليتصرفوا في ذلك وفي الخراج بالسوية بينهم حسب ما ارتضوه المذكورين بالديوان. . . ».

والواقع أننا إذا انحدرنا مع أعقاب الشريف جمال الدين جماز لوجدنا أن الجيل الذي صار بخصوصه هذا الحكم من محكمة قنا الشرعية يعتبر الجيل الخامس أو السادس بعد جماز، وهذا ما لا يسمح بنسيان الأب أو الجد أو جد الجد.

ومن الواضح أنهم لو كانوا أدعياء لما آلت إليهم هذه الأوقاف، ولما مكن الله لهم في الأرض، فالمعروف أنه كان للأراضي في ذلك الوقت نظام دقيق، فلها سجلات وأوراق ممهورة بالأختام، وقد أسهب الخالدي في كتابه (المقصد الرفيع المنشا ـ مخطوط) عند الحديث عن النظم المتبعة بشأن حيازة الأراضي في هذه العهود، فقال: إن لها سجلات دقيقة وحجج مكتوبة بعبارات خاصة وممهورة بالأختام.

وهناك اعتبار آخر وهو أن شروط وقفية الأشراف تنص على أنه إذا انقرضت ذرية جماز ولم يبق منهم أحد فإن هذه الأراضي تئول إلى حاكم المدينة المنورة، وهذا ما لم يحدث. . لا في عهد الأمير عيسى الحرون الذى استولى على مقاليد الأمور من الجمامزة ولا في عهد من خلفه من أمراء المدينة وشروط الوقفية غير خافية على أحد.

كما وأنه من المعروف أن طريق الحجاز بين قنا والقصير فالبحر الأحمر كان طريقًا سهلاً مأمونًا في ذلك الوقت، فقد كانت هناك قبيلتان من العرب تتوليان

---

(١) وزارة الأوقاف (قلم السجلات ـ قسم النظار ـ يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية).

خفارة الدرب من قنا للقصير وتوصيل القوافل وهما الطريفات والشرايقية ثم حل محلهما عرب العليقات في الحراسة(١). فإذا أراد حاكم المدينة المنورة أن يتصل بقنا أو يعرف قصة أراضيها الموقوفة فهو أمر سهل وبسيط.

وإلى جانب ذلك فإن المؤرخين ـ كما سبق أن قلنا ـ قد أجمعوا على أن الشريف جمال الدين جمَّاز أعقب من ذرية يطلق عليها (الجمامزة) أو (الجامزة) وهذا هو السمرقندي الحسيني العلوي يذكر في كتابه (تحفة الطالب) بكل دقة جميع عائلات الأشراف وأعقابهم حتى سنة ٩٩٤هـ ـ ١٥٨٥م ومن بينهم الجمامزة(٢)وذلك بعد هجرة الأشراف الجمامزة إلى قنا بحوالي ٣٤٧ سنة، كما أن النسابة إدريس بن أحمد الحسني العلوي صاحب كتاب (الدرر البهية) الذي فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م بعد أن اعتمد فيما يتعلق ببني الحسين على الجرائد الحسينية الوثيقة(٣)وكتب الأنساب الثابتة، قال عن أعقاب الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين أن من بينهم الأشراف الجمامزة(٤).

ومن البديهي أن نقول: إن الأشراف في قنا لو كانوا أدعياء فأين الأبناء الحقيقيون لجمال الدين جماز؟ وهل قصرت السنين الطويلة عن إماطة اللثام عن الادعاء وإعادة ٨٧٥٠ فدانًا إلى أبنائه الحقيقيين، ومن المؤكد أن المجال كان متسعًا لدحض أي ادعاء أو افتراء، وخير مثال على ذلك ما حدث من أن بعض الناس ادعوا انتسابهم إلى الشريف جماز واستحقاقهم لنصيب معين في أراضي الوقفية بقنا ورفعوا دعاوى أمام القضاء على أشراف قنا عدة مرات، ولكن في كل مرة كانت الأحكام تصدر لصالح الأشراف في قنا بناء على الوثائق والحجج التي كانوا يقدمونها. لقد كانت الأحكام تصدر مؤكدة أن أشراف قنا من بني الحسين هم الأبناء الحقيقيون للشريف جماز وأنهم هم أصحاب الحق الشرعي في الأراضي الموقوفة، كما أظهر القضاء كذب المدعين وحكم ضدهم ولا زالت الوثيقة التي

---

(١) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج١ ص٨٣.

(٢) السمرقندي: تحفة الطالب ص١٨ ـ ٢٠ مخطوط.

(٣) إدريس بن أحمد: الدرر البهية (الوجه الأيمن) ـ مخطوط.

(٤) إدريس بن أحمد: الدرر البهية ص١٨٩ (الوجه الأيسر) ـ مخطوط.

تؤكد ذلك محفوظة حتى اليوم ضمن سجلات مبايعات الباب العالي ٢٧٤ مسلسل بقلم حفظ محكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حاليًا ـ قسم الولاية على النفس).

كما أن جميع القرى التي نزلوا بها مازالت تسمى بقرى (الأشراف) حتى الآن سواء في الشرقية أو في قنا، فالمجتمع المحيط بالجمامزة من حكام ومحكومين كانوا يعلمون أنهم الأشراف أولاد جماز، كما أن عاداتهم وتقاليدهم تؤكد أنهم الفروع النامية من الدوحة النبوية المباركة، ولعل ما جاء في الخرائط الرسمية الصادرة من مصلحة المساحة[1]وما جاء في القاموس الجغرافي[2]ما يثبت أسماء هذه القرى التى حملت اسم (الأشراف) منذ قرابة سبعمائة عام جيلاً بعد جيل.

تلك هي الحلقة التاريخية التي مر بها الأشراف الجمامزة ما بين هجرتهم من المدينة المنورة واستقرارهم في قنا، ويتبين لنا مما تقدم أن الحقائق تتكلم، مما يوضح الأمور ويجلي الشكوك، وهذا هو التاريخ شاهدي على ما أقول.

عائلات قبيلة الأشراف في قنا

تنتمي عائلات الأشراف في قنا إلى فرعين أولهما الفرع العنقاوي من بني الحسن وثانيهما الفرع الجمازي من بني الحسين، وسنتعرض في هذا الباب لأسماء العائلات في كلا الفرعين، كما سنتعرض أيضًا لأماكن إقامتها. وتشتمل عائلات الفرع العنقاوي على ٣٠ عائلة. كما تشتمل عائلات الفرع الجمازي على ١٣٧ عائلة ووفقًا لهذين العددين يكون المجموع الكلي لعائلات الأشراف هو ١٦٧ عائلة، وإذا قدّرنا بوجه عام تعداد كل عائلة بثلاثمائة نسمة فقط، فإن تعداد قبيلة الأشراف في قنا يبلغ ٥٠ ألف نسمة في تعدادها وخاصة بين الأشراف الذين يسكنون القرى المحيطة بمدينة قنا.

وقد اعتمدت في معرفة أسماء هذه العائلات وحصرها على سجلات نظار الأشراف من بني الحسن والحسين التي تحوي أسماء جميع المستحقين لمرتبات المعاش

---

(١) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلي ـ مقياس ١ : ٣٠٠,٠٠٠ ـ مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢/ ٢٧٩)؛ خريطة طرق مواصلات الوجه البحري والفيوم ـ مقياس ١ : ٣٠٠,٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٧١/ ٤٩) ١٤٦/ ٥٣.

(٢) محمد رمزي: القاموس الجغرافي (القسم الثاني: البلاد الحالية) ج ٤ ص١٧٩، ١٨٠، ١٨٢.

حتى سنة ١٩٦١م ـ ١٣٨١هـ وهي نفس الأسماء المدونة بالإعلامات الشرعية المحفوظة حاليًا في سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حاليًا) وهذه الإعلامات تشتمل على أسماء جميع المستحقين وبيان ما يخص كل شخص منهم وفق قوانين الوراثة ويبلغ عددهم حوالي ٧٠٠ مستحق يمثلون جميع العائلات الحالية للأشراف في قنا.

ومما هو جدير بالذكر أن أقول إني استعنت بكتاب السيد بدوي صقر فيما يتعلق بهذه العائلات وخاصة أسماء عائلات المخادمة، وذلك لأنه كان ـ رحمه الله ـ على دراية كبيرة واتصال شخصي بجميع فروع العائلات الحالية.

وبذلك ضمنت بقدر جهدي واستطاعتي عدم نسيان أية عائلة من عائلات الأشراف. وسنبدأ الآن حديثنا عن عائلات الفرع العنقاوي من بني الحسن ثم نتحدث عن عائلات الفرع الجمازي من بني الحسين.

عائلات الفرع العنقاوي من بني الحسن

قلنا: إن الشريف حسن بن بساط هو أول من هاجر من العنقاويين إلى قنا قادمًا من مكة المكرمة، ثم لحق به ابن أخيه وهو الشريف محمد بن شكيب بن بساط، ومنذ ذلك الوقت استقر الشريف حسن وابن أخيه في هذه الديار وتكاثرت ذريتهما.

وقد أعقب الشريف حسن بن بساط من أربعة رجال هم الشريف عمر الناظر والشريف أبو بكر والشريف بساط والشريف علي، وسنتكلم الآن عن ذرية كل منهم:

١ ـ الشريف عمر الناظر بن الحسن: وهو الذي تولى النظارة على أوقاف الأشراف في قنا بعد أبيه، وهو الذي جاء اسمه في نصوص الحكم الصادر من محكمة قنا الشرعية بتاريخ أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩هـ ـ ١٥٨١م بشأن الأشراف الجمامزة، وقد أنجب الشريف عمر ابنًا واحدًا هو الشريف عنقا الذي انقطعت ذريته.

٢ ـ الشريف أبو بكر بن الحسن: وقد أعقب من رجلين هما الشريف أحمد والشريف بصرى، أما ذرية أحمد بن أبي بكر فهي عائلات مسعود شيخ وحسنين وفندي وبلبص.

وأما ذرية بصرى بن أبي بكر فهي عائلات الأحمر والأبيض والفوال وحفني وشرقاوي والحجازي والخلاوي وعنقا ولعابة ووقعة.

٣ ـ الشريف بساط بن الحسن: وذريته هي عـائلات مساعد والدالي والوليد ومعجب وحمدان.

٤ ـ الشريف علي بن الحـسن: وقد أعقب من رجلين هما الشـريف مبارك والشريف بركات، أما ذرية مبارك بن علي فهي عائلات مبارك وأبي إصبع وسيدي وأبو صغير وشريفة، وأما ذرية بركات بن علي فـهي عائلات غشيمة وعنيبة ومراد محسن.

٥ ـ الشريف مـحمد بن شكيب بن بساط: هو ابن أخي الشـريف حسن بن بساط، وذرية الشريف محمد بن شكيب هي عائلات قللي وبلاش وعبد الله.

وتقيم جميع عائلات الفرع العنقـاوي من بني الحسن في مدينة قنا ماعدا آل الخلاوي، فهم يقـيمون في ناحية المخـادمة بمركز قنا، كما يـقيم البعض من ذرية الشريف بصرى في المدينة المنورة حتى اليوم، وللعنقاويين أيضًا أقارب يسكنون إلى الآن في وادي فاطمة بمكة المكرمة، وبمناسبة ذكر وادي فاطمة، فإن هذا المكان يقع في شمال غرب مكة، ويســمى أيضًا بمرّ الظهران، ويرجع سبب استقـرار كثير من أشـراف بني الحـسن هناك إلى أنه عندمـا اضطربت أمـور مكة في القـرن الثـامن الهجري وكثر النزاع على الإمارة فيها. هجرها هؤلاء الأشراف، وانتقلوا إلى وادي فاطمة حيث استقر بهم المقام(١).

عائلات الفرع الجمازي من بني الحسين

سبق وأن تحدثنا عن الشريف الأمير جمال الدين جماز بن عز الدين القاسم ابن مهنا، وقلنا: إنه أنجب ابنين هما القاسم ومـهنّا وابنة هي مريم. أما القاسم بن جمال الدين جماز فـقد أنجب عميرًا ولكن عميرًا لم يعـقب. وأما مهنا بن جمال الدين جماز فقد أعقب من رجلين همـا جماز وهاشم، وعلى عهد هذين الرجلين حدثت الفتنة في المدينة المنورة وهي الفتنة التي أدت إلى هجـرة الأشراف الجمامزة

---

(١) فؤاد حمزة قلب الجزيرة العربية ص٣٠٨.

إلى الديار المصرية في سنة ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م وحضر الشريف جماز بن مهنا أخوه الشريف هاشم بن مهنا ومعهما أولادهما إلى أرض الكنانة، واستقر بهم المقام أولاً في محافظة الشرقية فقد نزلوا في مكان قريب من مدينة الزقازيق الحالية، ويعرف هذا المكان باسم «كوم الأشراف» حتى اليوم نسبة لهم، ثم رحلوا إلى صعيد مصر حيث استقروا في الأراضي الموقوفة عليهم بناحية قنا.

وقد أعقب الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز الكبير من ثلاثة رجال هم الشريف نائل والشريف نجد والشريف عمارة، ومن المعروف أن الشريف نائل هو أكبر أبناء الشريف جماز، وهو جد النوائل ولم يرحل نائل مع بقية الجمامزة إلى قنا بل بقي في كوم الأشراف بالشرقية حتى توفي هناك ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم في قنا، وبقي البعض الآخر في كوم الأشراف، ومازالوا فيها حتى الآن.

أما الشريف نجد بن جماز فقد أعقب من رجلين هما بدر وسرور، فبدر هو جد البدور، وسرور هو جد أولاد سرور.

أما الشريف عمارة بن جماز فهو جد العمارات بناحية الأشراف القبلية ومدينة قنا.

ونعود بعد ذلك إلى الشريف هاشم بن مهنا بن جمال الدين جماز الكبير، وقد أعقب الشريف هاشم من ثلاثة رجال هم الشريف بوير والشريف دغيم والشريف كروان، ومن المعروف أن الشريف بوير بن هاشم قد أعقب من ثلاثة رجال هم الشريف مخدم جد المخادمة والشريف بطيخ جد البطاطخة والشريف شويخ جد الشويخات.

أما الشريف دغيم بن هاشم فهو جد الدغيمات، والشريف كروان بن هاشم هو جد الكراوين.

وبمقتضى هذا التسلسل يمكننا أن نقسم عائلات الأشراف من بني الحسين في قنا إلى تسعة أقسام. . ينتمي كل قسم منها إلى أحد الأشراف الجمامزة، ومرجعهم جميعًا إلى جدهم الشريف جمال الدين جماز الكبير بن القاسم بن مهنا الحسيني العَلَوي وهم كالتالي:

١ ـ ذرية الشريف نائل بن جماز بن مهنّا بن جماز الكبير.
٢ ـ ذرية الشريف بدر بن نجد بن جماز بن مهنّا بن جماز الكبير.
٣ ـ ذرية الشريف سرور بن نجد بن جماز بن مهنّا بن جماز الكبير.
٤ ـ ذرية الشريف عمارة بن جماز بن مهنّا بن جماز الكبير.
٥ ـ ذرية الشريف مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنّا بن جماز الكبير.
٦ ـ ذرية الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم بن مهنّا بن جماز الكبير.
٧ ـ ذرية الشريف شويخ بن بوير بن هاشم بن مهنّا بن جماز الكبير.
٨ ـ ذرية الشريف دغيم بن هاشم بن مهنّا بن جماز الكبير.
٩ ـ ذرية الشريف كروان بن هاشم بن مهنّا بن جماز الكبير.

أولاً ـ الشريف نائل بن جماز

هو جد النوائل، وذريته هي عائلات مهنّا والجدامي وجودي والبحيري وأبو جودة ومقدم ومحارب وقاسم، ويقيم آل مهنا وآل الجدامي وآل جودي وآل البحيري في مدينة قنا، ويقيم آل أبو جودة في ناحية المخادمة مركز قنا، ويقيم آل مقدم وآل محارب وآل قاسم في أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا، كما يقيم بعض النوائل حتى الآن في كوم الأشراف قرب مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية.

ثانيًا ـ الشريف بدر بن نجد بن جماز

هو جد البدور، وذريته هي عائلات الزُمر وحمد الله والمرابط وأحمد فراج وعلى موسى وقويته وحرحوش وجبل ومشالي وعويضة وحمدان والجهيني والنعارة وجاد الله وعتمان أحمد وعيارو وأبو دياب ومرعي والعجل وسنادة وفارس وراجح وطروش.

وبوجه عام تقيم معظم عائلات البدور في ناحية الأشراف الشرقية مركز قنا وتشتمل الأشراف الشرقية على الدومة ونجع الحي ونجع حمد الله ماعدا آل أبو

دياب الذين يقيمون في ناحية العسيلية جنوب الأشراف الغربية مركز قنا وبعض آل مرعي وآل حرحوش الذين يقيمون في الجزيرية تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا، وآل عثمان أحمد وآل الجهيني الذين يقيمون في مدينة قنا نفسها.

ثالثًا ـ الشريف سرور بن نجد بن جماز

هو جد أولاد سرور وذريته هي عائلات شعبان ناصر وتمام وعاجة وعمار وطنطاوي والكلحي والجمل وزنانة والنقيطي ويقيم آل شعبان ناصر وآل تمام في مدينة قنا، كما يقيم آل عاجة وآل عمار وآل طنطاوي وآل الكلحي وآل الجمل وآل زنانة وآل النقيطي في أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا.

رابعًا ـ الشريف عمارة بن جماز

هو جد العمارات، وذريته هي عائلات العماري والحرز وشملول وقرافيل والأعرج والقران والعلامي والبحيري والناظر وشطي والجعري والمريمي وزعيتر والسمهودي والاعيور وحصرف. وتقيم معظم هذه العائلات في ناحية الأشراف القبلية مركز قنا ماعدا آل العماري وآل شملول وآل القران وآل المريمي وآل الاعيور فإنهم يقيمون في مدينة قنا وفي ناحية الأشراف القبلية، وتشتمل الأشراف القبلية على الخربة ونجع الكوم.

خامسًا ـ الشريف مخدم بن بوير بن هاشم

هو جد المخادمة، وذريته هي عائلات أولاد مالك وأولاد شاهين أولاد عيت الله وأولاد مرعي وأولاد علي، ولعائلات المخادمة فروع كثيرة، وتسكن هذه العائلات من أولاد مالك وأولاد شاهين وأولاد عيت الله وأولاد مرعي في ناحية المخادمة مركز قنا، وفي أولاد سرور تبع ناحية المخادمة، أما أولاد علي فيسكنون في ناحية الشيخ عيسى مركز قنا.

كما توجد من بين عائلات المخادمة جالية كبيرة تقيم في مدينة رأس غارب ومنطقة البحر الأحمر أيضًا، وفروع أولاد مالك هم آل رشوان وآل الدحيش

وآل سلطان وآل داود وآل بدوي وآل طالب وآل إبراهيم وآل شواحي وآل طبارة وآل عوادة وآل الصعيدي وآل الهواري وآل العبد وآل رفاعي وآل حميد وآل قاسم.

أما فروع أولاد شاهين فهم آل صقر وآل عمارة وآل حافظ وآل الديب وآل الأحمر وآل زناتة وآل خور وآل نصار وآل كحيل وآل فراج وآل رحيم وآل خليفة وآل مخلوف وآل محفوظ وآل مقلد وآل عبد الرحيم السيد وآل حسين صقر وآل محمد حسين وآل جاد كساب وآل الخنجري وآل طلوز، ويوجد فرع من آل طلوز يسكن منذ مدة بعيدة نجع الهواشم تبع ناحية الغابات مركز البلينا محافظة سوهاج.

وأما عائلات أولاد مرعي فهم: آل مصطفى وآل السبال وآل قناوي وآل أبي الحاج وآل زناته وآل حسين مصطفى وآل البحيري وآل الطقري وآل خيان وآل نسيرة وآل البربري وآل أبي دويل وآل الأقرع وآل أبي سليم.

وأما أولاد عيت الله فهم آل الشيخ وآل الجداوي وآل عثمان وآل مهدي وآل أبي سحلي وآل الطرشة وآل شلبي وآل أبي الكلاب وآل عمير وآل محسن وآل العديسي وآل متولي عبد الرحيم وآل السمباكي وآل دقينة.

وأما فروع أولاد علي فهم آل كرار وآل مصطفى حسن وآل حسن عميش وآل الحشاش وآل حسن عثمان وآل علي حسن وآل أحمد مغنم.

سادسًا ـ الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم

هو جد البطاطخة وذريته هي عائلات حامد ومقلد وعوض والهمهامي والعجل والشلخي وسوس وأبو سيف وعامر وأبو يوسف وأبو حجازي وهمام صقر الشخيبي والقلع وسراج. ويقيم آل حامد في عزبة حامد بضواحي مدينة قنا، وكذلك يقيم آل سوسو وآل أبو سيف في مدينة قنا، ويقيم آل مقلد وآل عوض وآل الهمهامي وآل العجل وآل الشلخي في ناحية الأشراف البحرية (نجع البطاطخة) مركز قنا، كما يقيم آل عامر وآل أبو يوسف وآل أبو حجازي في نجع الجزيرية تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا، ويقيم آل همام صقر وآل الشخيبي وآل القلع في نجع النحال بضواحي مدينة قنا.

سابعًا ـ الشريف شويخ بن بوير بن هاشم

هو جد الشويخات وذريته هي عائلات شاهين ومفتاح وقرواش والكاشف وأبو خاطر وغزالي وأبو دياب وبشير وعشري وأبو حسنة وأبو النصر وحمير. وتقيم معظم هذه العائلات في ناحية الأشراف البحرية (نجع الشويخات) مركز قنا وبعضها يقيم في مدينة قنا مثل آل غزالي وآل بشير وآل عشري وآل أبو النصر.

ثامنًا ـ الشريف دغيم بن هاشم

هو جد الدغيمات وذريته هي عائلات الدغيمي ومعتوق والغراب والعبودي والديب وضاحي والدقر وفراج وحديد والبعيري وخضر ودويدار وحجي والدرعي وخربوطلي وجفالة، وتقيم معظم عائلات الدغيمات في ناحية الأشراف القبلية مركز قنا ماعدا آل الدغيمي وآل معتوق وآل الديب فإنهم يقيمون في مدينة قنا وفي ناحية الأشراف القبلية.

تاسعًا ـ الشريف كروان بن هاشم

هو جد الكراوين وذريته هي العائلات الآتية: عائلة أحمد حسن (التي من فروعها آل الصغير وآل رشوان وآل عويض) وعائلة أبو شقرة (التي منها آل طربوش)، هذا بالإضافة إلى عائلات حمدان وبلابل وأبو زيد الديابي وسلامة والمسيدي والبارودي وحسين وزناتة والمزرقاني ومكي وزيدان والسلخ والجلوي ومحارب ودوح وجبيل وعمران وأبو صيري وعواد وسباق والنويقة ومحمد سالم والمعري وحسان وكليب وحربي والقويضي وسلاطين والقصري وهيكل ونقرة.

وتقيم معظم عائلات الكراوين في ناحية الأشراف الغربية مركز قنا وتشتمل الأشراف الغربية على الكراوين والأخصاص والنوابعة. ولكن من بين عائلات الكراوين من يقيم في ناحية الأشراف القبلية مثل آل أبي شقرة وآل زيدان وآل حربي وآل القويضي وكذلك يقيم منهم في مدينة قنا آل أبو زيد الديابي وآل سلامة وآل زناتة وآل مكي وآل الجلوي وآل محارب وآل عواد وآل سلاطين.

ويتبين لنا مما تقدم أن الفرع الجمازي من بني الحسين يكون القسم الأكبر من قبيلة الأشراف في قنا. ويقيم الأشراف الجمامزة في مدينة قنا وفي القرى المحيطة بهذه المدينة على الضفة الشرقية لنهر النيل ابتداء من الأشراف البحرية شمالاً حتى الأشراف الغربية والأشراف الشرقية جنوبًا.

كما يقيم في المدينة المنورة منذ زمن طويل بعض أفراد من الأشراف الجمامزة من آل صقر وآل عتمان.

عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط[1] وفي سمهود والمنشاة

تنتسب عائلات الأشراف التي تقيم الآن في فاروقية الأشراف بقفط محافظة قنا وفي سمهود مركز أبو طشت محافظة قنا وفي مركز المنشاة محافظة سوهاج. ينتسب أفراد كل هذه العائلات إلى رجل واحد من بني الحسن، فهم أشراف حسنيون، جدهم هو الشريف عبد الرحمن بن أبى المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) ابن شهاب الدين أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الروح عيسى ابن جلال الدين أبي العليا محمد (الأزرق) ابن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي طاهر الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد (قتادة) ابن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن سبط رسول الله ﷺ.

ولكي ندرس شخصيات هؤلاء الأجداد دراسة تاريخية ينبغي أن نبدأ بالحسن ابن علي فإنه ـ كما سبق أن قلنا ـ أعقب من رجلين هما: الحسن المثنى وزيد الأبلج. أما الحسن المثنى فإنه أعقب من عبد الله الكامل (المحض) وداود وجعفر وإبراهيم القمر والحسن المثلث.. وقد سبق أن تحدثنا عن عبد الله الكامل في معرض حديثنا عن الأشراف العنقاويين من بني الحسن في قنا. أما بقية أبناء الحسن المثنى فيهمنا من بينهم في هذا المقام داود، فهو الجد الذي تنتسب إليه عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط وفي سمهود والمنشاة.

لقد كان داود بن الحسن المثنى يكنى بأبي سليمان وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نيابة عن أخيه عبد الله المحض، وكانت وفاة داود

(١) تسمى فاروقية الأشراف حاليًا بالظافرية.

بالمدينة المنورة وله من العمر ستون سنة، وقد أعقب داود من سليمان، وسليمان هذا أمه هي أم كلثوم بنت علي زين العابدين ابن الحسين، وقد أعقب سليمان من محمد، أما محمد فإنه خرج من المدينة أيام أبي السرايا ويقال: إن حياته انتهت بالقتل كما قيل أيضًا إنه توفي في حياة أبيه وله نيف وثلاثون سنة، وقد أعقب محمد من أربعة أحدهم إسحاق، وأعقب إسحاق من محمد وكان محمد يلقب بقتادة وأعقب محمد من الحسن ثم أعقب الحسن من محمد ثم أعقب محمد من الحسن ثم أعقب الحسن من محمد ثم أعقب محمد من أحمد وأعقب أحمد من الحسن الذي كان يكنى بأبي طاهر وأعقب أبو طاهر الحسن من علي.. ثم أعقب علي من جعفر الذي كان يكنى بأبي الفضل، وقد أعقب أبو الفضل جعفر من محمد وكان محمد يكنى بأبي العليا ويلقب بجلال الدين كما كان يلقب أيضًا بالأزرق، ثم أعقب أبو العليا محمد من عيسى الذي كان يكنى بأبي الروح، وأعقب أبو الروح عيسى من علي الذي كان يكنى بأبي الحسن، ثم أعقب أبو الحسن علي من أحمد الذي كان يلقب بشهاب الدين، ويعتبر شهاب الدين أحمد من أقضى القضاة، وقد أعقب من عبد الله، وكان عبد الله يُلقَّب بجمال الدين ويكنى بأبي المحاسن، كما كان يُعرف أيضًا بعبد الله الأكبر، وقد اشتغل مثل أبيه بالقضاء..وكان ميلاده في سنة ٨٠٤هـ ـ ١٤٠١م بسمهود وقدم إلى مصر (القاهرة) حيث درس علوم الفقه والدين ثم عاد إلى بلدة سمهود وبقي فيها حتى مات سنة ٨٦٦هـ ـ ١٤١٦م ودفن بها وله ضريح مشهور يقع بحارة الأشراف المجاور لرحبتهم من الجهة البحرية، وقد أعقب عبد الله من ابنين هما علي وعبدالرحمن.

أما علي بن عبد الله فهو من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن المدينة المنورة وكان علي يلقب بنور الدين ويكنى بأبي الحسن وقد ولد سنة ٨٤٤هـ ـ ١٤٤٠م ثم نزل بالمدينة المنورة وعكف على الدراسة والتأليف، وأصبح علمًا من أعلام المؤرخين اشتهر باسم (السمهودي المدني) وهو صاحب كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) وكتاب (جواهر العقدين). أما الابن الثاني لعبد الله الأكبر فهو عبد الرحمن الذي تولى قضاء بلده عن أبيه في حياته وكان عبد الرحمن عالمًا كبيرًا، والشريف عبد الرحمن بن أبي المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) هو جد الأشراف الحسنيين في فاروقية الأشراف بقفط وفي سمهود والمنشاة.

وقد ذكرنا تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء في كتاب المشجر الكشاف لابن عميد الدين النجفي (مخطوط)[١]، ومن المعروف أن الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط يقال لهم (الشهابية البركاتية) وذلك نسبة إلى أحد أحفاد الشريف عبد الرحمن بن عبد الله الأكبر وهو الشريف أحمد الشهابي الحسني السمهودي، وكذلك نسبة إلى الشريف بركات وهو من ذرية أحمد الشهابي، ويحتفظ أشراف قفط بكثير من الوثائق والحجج التي توضح تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء في كتاب المشجر الكشاف. ومن بين هذه الوثائق صورة من نسبهم مؤرخة بتاريخ ٢٥رجب سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ويحتفظ بها الآن أحد أشراف قفط الذين يسكنون حاليًا في مدينة الإسماعيلية. وهو السيد عبد الرحمن أحمد عبد الله وعلى هذه الوثيقة أكثر من خمسمائة ختم بأسماء أمراء القلعة بقفط وعربان البراهمة وعربان قفط وعربان حجازة والكلاحين.

وبعد. فتلك هي أصول الأشراف الذين اتخذوا منازلهم في قفط وسمهود والمنشاة. وأقاموا بذلك دليلاً جديدًا على عروبة مصر من أسراتها وقبائلها.

وتحضرني في هذا المقام أسرات أخرى من الأشراف تسكن الديار المصرية بوجه عام دائمًا وأبدًا جنودًا مخلصين للكنانة وظهر من بينهم زعماء وأدباء لهم مواقف وطنية رائعة، فهذا هو السيد عمر مكرم ابن أسيوط الذي قال عنه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتي إنه قاد المصريين في ثورتهم ضد حملة نابليون الفرنسية واشترك مع جموع الشعب في المعارك وحفر الخنادق وإقامة المتاريس.

وعندما طغى محمد علي في الأرض وتجبر في مصر وقف ضده عمر مكرم فكان جزاؤه النفي إلى دمياط ثم إلى طنطا على يد هذا الوالي التركي البغيض.

هذا هو السيد عمر مكرم نقيب الأشراف وزعيم الشعب المصري في مطلع القرن التاسع عشر.

وهذا هو أحمد عرابي قائد الثورة العرابية الذي ثار على الخديوي توفيق وواجه الإنجليز في المعارك، وكان جزاؤه في النهاية أيضًا أن نفي إلى جزيرة

---

(١) ابن عميد الدين النجفي: المشجر الكشاف ص١٣٧ مخطوط.

سيلان، ذلك هو عـرابي الذي قال عنه الأستاذ الخـفيف في كتابه «عـرابي المفترى عليه»[١]: إن سبب زعامته وثقته بنفسه ترجع إلى عاملين:

أولهما أنـه شريف ينتسب إلى الإمام الحـسين ـ رضي الله عنه ـ ولذلك فإنه كان عندما يواجه الخـديوي يخاطبه بكل اعتزاز وثقة لأنه يشعـر في قرارة نفسه أن أي نسب مهما عـلا فهو دون نسبه[٢]، وأما العامل الثاني فـهو أنه ابن شيخ البلد في قريته (هريَّة رزنه) القريبة من الزقازيق بمحافظة الشرقية.

وهذا هو رفـاعـة رافع الطهطـاوي الذي ارتاد أوروبا ونادى بالـتـحـرر والانطلاق، ومـصطفى لطفي المنفلوطي صـاحب العـبرات والنظرات، ومنصـور فهمي عـضو المجمع اللغوي، والدكتـور عبد الوهاب مورو المدير الأسبق لجـامعة القـاهرة، وآل خشـبة فـي أسيـوط وشربين، وآل حـجـازي وآل النشّار بشـربين وغيرهم.

فيجب علينا أن نحفظ تاريخنا لنقتـدي بأمجادنا ونحذو حذو أجدادنا الذين كانوا فرسان الميادين ومصابيح الظلام.

---

(١) محمود الخفيف: أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه ص٤، ٥ ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٤٧م.

(٢) وفي الأعلام للزركلي ج١: أنه أحمد بن مـحمد عرابي بن محمد بن وافي بن محـمد من قبيلة المحامدة، انتقل جد عـائلته من بطائح العراق إلى مصر في أواسط القرن السابع الهجـري، وفي مذكراته نسبة إلى الإمام الحسين السبط ـ رضي الله عنه.

المراجع

- القرآن الكريم
- جمهرة أنساب العرب — ابن حزم الأندلسي
- تاريخ العبر ومبتدأ الخبر — ابن خلدون
- معجم ما استعجم — البكري
- سيرة النبي ﷺ — ابن هشام المعافري
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة — رضا كحالة
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب — القلقشندي
- كنز الأنساب ومجمع الآداب — حمد الحقيل
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية — حمد الجاسر
- المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية — حمد الجاسر
- مجلة العرب السعودية — حمد الجاسر
- تحقيق رحلات الحج للجزيري — حمد الجاسر
- ملخص رحلتي الدرعي المغربي — حمد الجاسر
- قلائد الجمان — القلقشندي
- سبائك الذهب — السويدي
- مروج الذهب — المسعودي
- قلب جزيرة العرب — فؤاد حمزة
- تاريخ العرب قبل الإسلام — د. جواد علي
- معجم تقويم البلدان — ياقوت الحموي
- قبائل العرب في مصر — أحمد لطفي السيد
- عروبة مصر — شملول الشريف
- النجوم الزاهرة — جمال الدين بردي
- لورانس العرب — شاكر خليل

- نسب عدنان وقحطان	المبرد
- صفة جزيرة العرب	الهمداني
- الإكليل	الهمداني
- عامان في عمان	الزركلي
- الرحلة اليمانية	البركاتي
- الرحلة الحجارية	البتنوني
- البيان والإعراب	المقريزي
- تاريخ الجبرتي	الجبرتي
- جمهرة نسب قريش	ابن بكار
- الروض البسَّام	الرفاعي
- تاريخ السودان	نعوم شقير
- تاريخ بئر السبع وقبائله	عارف العارف
- القضاء في بئر السبع	عارف العارف
- تاريخ شرق الأردن	فردريك بيك
- تاريخ سيناء	نعوم شقير
- زهرة المقول	الشدقمي
- الدرر الكامنة	ابن حجر
- تاج العروس	الزبيدي
- اللباب في تهذيب الأنساب	ابن الأثير
- الطبقات الكبرى	ابن سعد
- الكامل في التاريخ	ابن الأثير
- المغازي	الواقدي
- شريعة الصحراء	رفعت الجوهري
- نهاية الأرب	النويري
- تاريخ السودان	ماك مايكل
- وصف مصر	أميديه جوبير

ـ الخطط التوفيقية	علي باشا مبارك
ـ المشجر الكشاف	النجفي
ـ بحر الأنساب	ابن عنبة
ـ عمدة الطالب في آل أبي طالب	ابن عنبة
ـ الروض المعطار	مرتضى الزبيدي
ـ الإحصاء العام عام ١٨٨٣م لقبائل مصر	طبع بولاق
ـ مرآة الحرمين	إبراهيم باشا رفعت
ـ الاشتقاق	ابن دريد
ـ قبيلة مزينة	مساعد البهيمة المزني
ـ بدائع الزهور	ابن إياس
ـ أسد الغابة	ابن الأثير
ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب	الآلوسي
ـ الأنساب	السمعاني
ـ جمهرة النسب	الكلبي
ـ صحيح الأخبار	ابن بليهد الخالدي
ـ قبائل الشام	وصفي زكريا
ـ أنساب العرب	سمير قطب
ـ بحوث عن قبيلة المساعيد	راشد بن حمدان الأحيوي
ـ درر الفرائد المنظمة (مخطوط)	للجزيري
ـ تاريخ جبل نابلس والبلقاء	إحسان النمر
ـ رحلات في بلاد العرب	عاتق بن غيث البلادي
ـ معجم قبائل الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
ـ الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية	البرادعي
ـ النفيعات بين الماضي والحاضر	مجدي العدوي
السودان	محمود شاكر
أنساب الأسر والقبائل في الكويت	د. أحمد المزيني

صبح الأعشى	القلقشندي
تهذيب الأسماء واللغات	النووي
الأعلام	الزركلي
أرض مدين	بورتون
المدخل الشرقي لمصر	عباس عمار
سيناء موقع وتاريخ	عبده مباشر
أبناء إسماعيل	لمري
التحفة الذهبية	الشريفي
المنتخب في ذكر أنساب العرب	المغيري
مسالك الأبصار	لابن فضل الله العمري
وثائق دير سانت كاترين	مخطوطة من رهبان الدير
العقيليون في المخلاف السليماني	أحمد الراجحي العقيلي
معجم القبائل والحكومات	القثامي

محتويات المجلد الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الثاني

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

تاريخ الهجرات العربية إلى مصر

يلخص لنا الدكتور إبراهيم رزقانة تاريخ الهجرات العربية إلى مصر بقوله:

«إن دخول العرب مصر مرّ بالمراحل الآتية»:

المرحلة الأولى:

شغلت القرون الأربعة أو الخمسة السابقة لظهور الإسلام، وكانت القبائل في هذه المرحلة تفد من الحجاز ومن جنوب غرب الجزيرة إلى الشمال حيث تستقر بالقرب من حدود مصر الشرقية، إلى أن اشتركت في عملية التعريب النشطة التي شغلت الفترة التالية لذلك.

المرحلة الثانية:

كانت الهجرات تفد فيها بلا انقطاع من أجزاء مختلفة من بلاد العرب، وقد أدخلت هذه الهجرات بالفعل دماء جديدة بمصر فبدأت هذه المرحلة بفتح المسلمين لمصر في القرن السابع الميلادي، واستمرت حتى أواخر القرن الثالث عشر حينما تغيرت النظرة إلى العرب.

المرحلة الثالثة:

لم تصل فيها هجرات عربية جديدة إلى مصر وأصبح الاتجاه نحو وقف هذه الهجرات؛ لأن حكام مصر لم يصبحوا من العرب. وقد استمر النفوذ العربي قويا حتى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، واستمرت الأفواج العربية يتلو بعضها بعضًا ثم تغير نوع الحاكم في مصر فلم يعد عربيا بل أصبح مملوكًا، فتوقفت هجرات العرب إلى مصر.

ومن الملاحظ أن العرب الذين استقروا في أرض الكنانة قد مارسوا الزراعة وأقدم الذين مارسوها من العرب هم قبائل قيس في منطقة بلبيس، وأما قبائل شمال شرق الحوف (شرق الدلتا) فرغم قدمهم بهذه الجهات فإنهم لم يمارسوا الزراعة إلا بعد حكم المماليك، ويعتبر العبابدة في جنوب الحوف آخر من إشتغل بالزراعة وعاش معيشة الاستقرار[1].

(١) دكتور إبراهيم رزقانة. العائلة البشرية ص ٦٤٣ - ٧٤٣.

أما المقريزي فإنه تحدث بإسهاب عن هذه الهجرات في كتابه «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»، وقد عدَّد لنا القبائل العربية بمصر بقوله: «ولما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه إلى مصر كان بأرض مصر من العرب طلحة وجعفر وبلّي وجُهينة ولخم وجُذام وشيبان وعُذرة وطيئ وسُنبس وحنيفة ومخزوم، وفي جرائد الدولة الفاطمية منهم ألوف(١).

ومن النصوص التي تؤكد نزول أعداد هائلة من القبائل العربية في أرض الكنانة ما قاله الكندي في كتابه «الولاة والقضاة»:

«إنه على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قدمت إلى مصر جموع من القبائل القيسية، فقد وفد عليها مائة أهل بيت من بني نصر، ومائة أهل بيت من بني عامر، ومائة أهل بيت من أفناء هوازن، ومائة أهل بيت من بني سُلَيْم، ونزلوا بلبيس وقد أمرهم هشام بالزرع واشترط عليهم ألا ينزلوا الفسطاط. وعندما مات هشام كان ببلبيس وحدها ألف وخمسمائة أهل بيت «من قيس»، ثم أردف الكندي بقوله: «إنه على عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد نزل مصر ثلاثة آلاف أهل بيت»(٢).

ولكي تكون دراستنا لموضوع هجرات هذه القبائل دراسة وافية ينبغي أن نرتب مراحل الهجرات ترتيبًا زمنيا.

أولاً- في العصور القديمة

لاحظ «أليت سميث» أن التكوين الجسماني للعرب الحديثين الذين يسكنون اليمن والحجاز والبدو الرحَّل الذين يفدون إلى مصر بين آن وآخر لا يختلف عن النماذج الجنسية التي عرفت من البقايا العظمية لسكان مصر في عصر ما قبل الأسرات، فإذا كان هؤلاء العرب الحديثون هم سلالة أولئك الذين كانوا يسكنون شبه جزيرة العرب منذ أقدم العصور البشرية، فإنه من الصعب أن نميز بين الهياكل البشرية المصرية وبين الهياكل العربية. وقد لوحظ فوق هذا أن جزءاً كبيراً من العرب الحديثين يتفق في شكله مع سكان مصر في عصر ما قبل الأسرات، ومن

(١) المقريزي: البيان والإعراب ص ٣٣

(٢) الكندي: الولاة والقضاة ص ٢٦- ٧٧.

ثم ليس هناك شك في أن اتصالاً وجد بين العنصرين منذ أقدم العصور البشرية[1].

وقد ظهر أن العرب كانوا قبل الإسلام يسكنون مدينة قفط،وفي ذلك قال أسترابون المؤرخ اليوناني أن نصف سكانها منهم، وربما أخذوا كلمة «قِبَط» من النسبة إلى هذه المدينة القديمة الواقعة في طريق الحجاز.

كما ذهب بعض المؤرخين العرب الحديثين الذين توفروا على دراسة تاريخ عمرو بن العاص إلى أنه سلك طريقًا بدويا يستطيعه البدو واستطاعوه في قديم الزمن، ولا يزال سكانه منذ عرفه التاريخ بدواً يشعرون بعصبية القرابة لهذا الفاتح الجديد.

ومن الجماعات العربية التي استقرت قبل الإسلام في شرق الدلتا قوم يقال لهم «اليشموريون» انحدروا على أرجح الأقوال من سلالة العمالقة الأقدمين، وقد كان لهؤلاء اليشموريين مواقع استطلاع وعبور في هذه المنطقة، إذ كانوا يسكنون المراعي الواسعة على تخوم الصحراء بين البحيرات الشمالية وأودية الجنوب، وكان اليشموريون يعاونون العرب الفاتحين كما عاونهم عرب الصحراء في الشام على اختلاف العقيدة والمقام، وإذا لاحظنا أن بادية الفيوم كان يسكنها أناس يتكلمون بلهجة يشمورية علمنا أن أقسام البادية العربية لم تتغير كثيراً من قديم الزمن، وأن عمرو بن العاص قصد إلى الفيوم قبل فتح منف على علم بأصول هذه السلالة كما يقول العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» ص ٧٧، ٩٧، ١٠٤، ١٠٥.

هذا بالإضافة إلى ما ذكره عباس عمار في كتابه «المدخل الشرقي لمصر أو أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، من أنه:

«يأتي الإسلام وسيناء ينزل على حدودها ويمتد إلى بعض نواحيها الشرقية قبائل كهلانية من غسّان ولخْم وجُذام. فلمّا امتدت الفتوحات الإسلامية شمالاً كان لا بد أن يتفرق النصارى من أولئك العرب، ومنهم غالبية غسان فينزل جزء منهم أرض الجفار في شمال سيناء حتى كان منهم حكام تنيس نفسها. وقد ذكر مؤرخو الفتح الإسلامي لمصر كيف أن الحصون على طريق الرمل الشمالي في سيناء كرفح

---

(١) دكتور رزقانه: العائلة البشرية ص ٣٤٥، ٣٤٦.

والعريش والواردة والبقارة وغيرها قد سكنها قوم من هؤلاء العرب المتنصرة يؤدون المال للمقوقس، كما ذكروا أن النجدة التي أرسلها عمر بن الخطاب عبر وسط سيناء لمساعدة عمرو بن العاص قد قابلت جمعًا هائلاً يقرب من ثلاثة آلاف سألوهم فإذا هم من عرب غسان ولخم وعاملة»(١).

ولعلَّ الامتزاج التاريخي الطويل مدى آلاف السنين بين جنوب غرب آسيا وشمال شرق إفريقيا مما جعل أهل المنطقة كلها شعبًا واحدًا، يحس بشعور واحد متجاوب، لعلَّ هذا الامتزاج هو الذي جعل أقباط مصر يستقبلون قدوم العرب بمثل ذلك الترحاب رغم اختلاف الدين. بينما وقف هؤلاء الأقباط قبل ذلك بقرنين اثنين موقفا عدائيا جباراً من حكام مصر المسيحيين البيزنطيين عقب نفي البطريق المصري عام ٤٥١م وموته في المنفى عام ٤٥٤م، وتعيين أحد أعوان البيزنطيين «بروتيريوس» خلفًا له بين عامي ٤٥٢، ٤٥٧م رئيسًا لكرسي الإسكندرية، إذ إن المصريين أبوا الرضوخ لذلك واختاروا مصريا لتولي الكرسي البطريركي هو تيموثاوس، ولما عزل بالقوة اشتعلت ثورة المصريين، وكادوا يجهزون على الإسكندرية ثم اغتالوا بروتيريوس صنيعة الغاصب وجرّو جثمانه في طرقات الإسكندرية وأحرقوه وذروا رماده في الهواء(٢).

وهكذا يبدو لنا الفرق واضحًا بين معاملة المصريين للعرب الفاتحين وبين معاملتهم لغير العرب من فرس أو روم.

ومما لا شك فيه أن العرب الفاتحين هم أول من تسمَّى بالمصريين ولم يأنفوا من مساواة أبناء البلاد بالانتساب إليها كما أنف الرومان واليونان من قبلهم(٣).

ولعلَّ حديث هاجر أم إسماعيل-عليه السلام، ومارية القبطية زوجة محمد رسول الله ﷺ، لعلَّ هذا الحديث هو خير ما يؤكد صلات الأرحام التي ربطت بين القبط والعرب على طول فترات التاريخ ووشائج القربى التي جمعت بينهم منذ أقدم العصور البشرية.

---

(١) محمود كامل: عروبتنا ص ٥٠، ٥١ .
(٢) محمود كامل: عروبتنا ص ٥٢، ٥٣
(٣) محمود كامل: نفس المصدر ٥

فإن هاجر أم إسماعيل مصرية صميمة، ونحن نعرف أن إبراهيم - عليه السلام - ارتحل مع زوجته سارة من العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر فأهدى إليه ملكها هاجر فتزوجها وولدت له إسماعيل، فصاحب إبراهيم هاجر وابنها إلى بلاد العرب وأنزلهما بالوادي الذي تقوم به مكة اليوم، وتزوج إسماعيل فتاة من جُرهُم ولدت له اثنى عشر ولدًا هم آباء العرب المستعربة أو القيسية، وهؤلاء ينتمون من ناحية خؤولتهم في جُرهُم إلى العرب أبناء يعرب بن قحطان، وينتمي أبوهم إسماعيل من ناحية خؤولته إلى مصر.

وفي سنة ٧٢٦م عندما أرسل محمد رسول الله ﷺ كتبه إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الدين الجديد، كان المقوقس حاكم مصر صاحب أجمل رد على رسالة النبي وكان أكثرهم ودا ومجاملة، فقد بعث مع حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى رسول الله يقول له فيه: إنه يعتقد أن نبيا سيظهر كما بعث بهدايا كثيرة، وقد اصطفى الرسول ﷺ مارية القبطية وتزوجها، فولدت له إبراهيم[١].

ثانيًا - في العصور الوسطى

بالفتح العربي الإسلامي بدأت مصر تدخل في مرحلة هامة من تاريخها. فمنذ ذلك الوقت بدأت ترسخ فيها دعائم القومية العربية على أسس متينة وقواعد مكينة، ولعلَّ من أهم الأسس التي أعطت لمصر وجهها العربي المشرق تلك اللهجات العربية النشطة التي شغلت الفترة التالية للفتح.

وإذا أردنا أن نتتبع حركة توافد العرب على مصر في هذه المرحلة الهامة لوجدنا أنه عندما تقدم عمرو بن العاص إلى أرض الكنانة فاتحًا كان معه جيش يتراوح عدده بين ثلاثة وأربعة آلاف ثم لحقت به أربعة آلاف أخرى، ثم وصل الزبير بن العوام ومعه اثنا عشر ألف مقاتل. وكانت قبيلتا لَخَمْ وجُذَام ممثلتين في الجيش العربي أظهر تمثيل، ثم أرسل عمر بن الخطاب، عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو النوبة وكان معه عشرون ألف مقاتل، وخلال حكم ٨٣ حاكمًا عربيا

---

(١) محمد فرج: عمرو بن العاص ١٤٦، ١٤٧. (طبع ونشر دار الفكر العربي ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

توالت هجرات القبائل[١]. وفي ذلك يقول عباس عمار في كتابه «المدخل الشرقي لمصر» ص ١٠٤، ١٠٧: إن سيناء أصبحت طوال القرون الإسلامية الأولى طريق مرور فقط تعبرها القبائل بشكل لم تعهده في فترات التاريخ السابقة، وكان من الأسباب الهامة الدافعة إلى تدفق القبائل إلى مصر عبر شبه الجزيرة مجيء الوالي الجديد الذي كان يرافقه جيش يقرب من ٢٠٠٠٠ مقاتل غالبيتهم من العرب؛ والذي كان وجوده في الحكم مشجعًا للقبائل التي ينتمي إليها على أن تهاجر إلى مصر كما يدل على ذلك تحليل القبائل المختلفة التي هبطت مصر في عهود الولاة المتتابعين...»[٢].

ومن المعروف أنه في عهد الدولة الأموية وفدت إلى مصر جموع من قريش معظمهم من بني أُميـة وجموع من قَيْس عَيْلان ومن جُهَيْنة ومن الأَزْد ومن حِمْيَر ومن لَخْم.

وفي العهد العباسي وفدت جموع من بني العباس ومن تَمِيمْ ومن الأَزْد ومن طَيِّئ ومن لَخْمْ ومن مَذْحِج ومن بُجَيْلة ومن حِمْيَر[٣]. ولما بدأت العناصر غير العربيـة تحكم مصر بعـد ذلك وبالتالي لم يعـد هؤلاء الحكام يحابون العرب كـما حدث أثناء حكم أحمد بن طولون ٢٥٧ - ٢٧١ هـ (٨٧٠- ٨٨٤م) بدأت القبائل العربية التي كانت قـد هاجرت إلى مصر تهاجر من جديد إلى شمـال إفريقيا وإلى السودان.

ولما تولى الفاطـميون حكم مـصر سنة ٣٦٣هـ (٩٧٣م) عاد الحـكم العربي الصميم ورأى الخلفـاء الفاطميون في القبـائل العربية المستقـرة بسورية على حدود مصر الشرقية مصدر خطر على حكمهم الجديد في شمال وادي النيل، فانتهوا إلى تشجيع القبائل على الهجرة إلى مصر[٤].

ولكن عندما قبض المماليك على زمام الحكم في مصر بعد انتزاعه من العرب أصحاب السلطان أصلاً، بدأت تنقلب الأحوال وتتغير معايير الأمور، فإن المماليك

---

(١) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٩، ١٠.
(٢) محمود كامل: عروبتنا، ص ٥٧.
(٣) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر، ج١ س ٩. ١٠.
(٤) محمود كامل: عروبتنا ، ص ٥٨.

وبخاصة المماليك البحرية نظروا إلى العرب كعنصر غير مرغوب في بقائه في البلد الذي آلت إليهم مقاليد حكمه، فقد تملك المماليك خوفًا وقلقًا من قيام العرب بإشاعة الفتن والثورات.

وبذلك فإننا نجد أن الهجرات العربية إلى مصر في هذه الفترة لم تنعدم فحسب، بل تحولت إلى موجات من الفارين منها بسبب اضطهاد المماليك للعناصر العربية[١].

ولعلَّ من أهم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في موضوع الهجرات العربية كتاب «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»، الذي كتبه المقريزي وعثرت عليه الحملة الفرنسية فأخذت النسخة معها، ولخص كاترميرا (Quateremere) ما فيه في كتابه: Mémoire sur les Tribus Arabes établis en Egypte « مذكرة عن القبائل العربية المقيمة في مصر» ثم أصبحت هذه الوثيقة عمدة الكُتَّاب الأجانب عن القبائل العربية في مصر[٢].

لقد قسَّم المقريزي هذه القبائل في مصر إلى ثلاثة أقسام، ويمكننا عند دراسة هذه القبائل أن نسير على نهجه في هذا التقسيم:

(أ) القبائل القحطانية (اليمنية).

(ب) القبائل العدنانية (القيسية).

(جـ) قريش.

(أ) القبائل القحطانية (اليمنية).

١- جُذام بن عدي وقد جاءت جُذام في الفتح مع عمرو بن العاص وسكنت في منطقة شرق الدلتا وكانت هِيَ أكبر أنداد قيس في هذه المنطقة، ومن بطون قبيلة جُذام بنو حرام الذين يقطنون في الوقت الحاضر محافظة المنيا[٣].

---

(١)محمود كامل: عروبتنا، ص ٥٩

(٢) محمود كامل: نفس المصدر، ص٥٨

(٣) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ١ ص ٧٥٢.

٢- طَيِّئٌ وهي من أكبر القبائل التي نزلت بمصر.

٣- بلِّي وجُهَيْنة وترجع القبائل الجُهَنية بنسبها إلى عبد الله الجهني الصحابي، وجُهَيْنة وبلي من قُضَاعة اليمنية(١).

٤-لَخْمْ وهو أخو جُذَام، وكان للخميين مُلك بالحيرة وهم ينسبون إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومن بطون لخم قبيلة بني مُر التي نزلت بأسيوط (٢)، وما زالت قرية بني مُر في محافظة أسيوط تحمل اسم هذه القبيلة حتى اليوم، وإليها ينسب رائد القومية العربية وزعيم نهضتنا الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وكذلك هبطت مصر مع الفتح قبائل قحطانية عديدة منهم بنو حمدان من ذي الأصبح، ويذهب أبو صالح الأرمني إلى أن الجيزة بنيت خصيصًا لهم، ومنهم الأنصار من الأزد وكانت ديارهم بحري منفلوط وما زالت حتى الوقت الحاضر إحدى قرى محافظة أسيوط تحمل اسم الأنصار(٣). ومن القبائل اليمنية أيضًا بنو كنَانة عُذرة وكانوا في الدقهلية، ومنهم بنو بهراء(٤) الذين ينسب إليهم المقداد بن الأسود أحد أصحاب رسول الله ﷺ.

(ب) القبائل العدنانية (القيسية):

١- قَيْس عَيْلان،وقد نزل من القبائل القيسية عدد كبير وخاصة على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وواليه ابن الحبحاب الذي أقطعهم أرضا في بلبيس.

٢- فَزَارَة،وقد رافقت فزارة بني هلال في دخولهم مصر في القرن الحادي عشر الميلادي.

٣- هِلاَل وسُلَيْم،وينتسب الهلاليون إلى هِلاَل بن عَامِر بن صَعْصَعة بن مُعَاوية بن بَكْر هوَازِنْ بن منْصُور بن عِكْرمَة بن خَصَفَة بن قَيْس عَيْلان بن مُضَر،

---

(١) دكتور محمد عوض محمد: السودان الشمالي (سكانه وقبائله) ص ٢١٠.

(٢) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج ١ ص ٦٣١.

(٣) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلي مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢/ ٢٧٩)

(٤) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج١ ص ٤١- ٥١.

أما قبائل سُلَيْم فـإنها تنتسب إلى سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خـصفة بن قيس عيلان بن مُضَر.

وقد دعـاهم الخليفة الفاطمي للـنزول بمصر في أواخر القرن الرابع الهـجري فهبطوها وأنزلهم الصعيد، غير أن بعض الإضرابات والقلاقل حدثت بعد ذلك في بلاد المغرب ضد الحكم الفاطمي فوجه المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين جموعًا غفيـرة من بني هلال وبني سُلَيْم ومعهم عديد من القـبائل العربية بمصـر، وجههم جميعًـا نحو المغرب وقال لهم: «قد أعطيتكم المغرب ومُـلك المعز بن باديس العبد الآبق، كما كتب الوزير اليازوري إلى المغرب «أما بعد.. فقد أنفذنا إليكم خيولاً، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً، ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً».

فانتشروا كالجراد واستقر كـثير منهم في طول شمال إفريقيا[١]. ولكن كثيرًا من قبـائل هلال وسُلَيْم عادت مرة أخـرى إلى مصر فـي مطلع القرن الثاني عـشر الهجـري (القرن الثـامن عشـر الميلادي) حيث اسـتقـرت على ضفاف الـنيل مرة ثانية[٢].

٤- ربيعة وكنز وأصلهم من ربيعة بن نـزار، وقد بسطت ربيعة نفوذها على سكان منطقة النـوبة حتى كونوا هناك شـبه أرستـقراطية حـربية، وفي سنة ٤١٢هـ (١٠٢٠م) ظفر شـيخـهم أبو المكارم هبة الله «الأهوج المُطاع» بأبي ركـوة الأموي الخارج على الحاكم بأمـر الله الفاطمي فمنحه الحـاكم لقب «كنز الدولة» وأضحت ربيعة تسمي نفـسها بني كنز[٣]. وقد ذكر الدكتور/ محـمد عوض: «كما أننا نجد بين الكنوز في الوقت الحـاضر في كـثير من الأحـيان أشـخاصًا يمتـازون بالملامح العربية الوسيمة»[٤].

(جـ) قـريش: وقد تـكلمنا عنهم في فـصل خاص (انـظر عنهم في المجلّد الأول من موسوعة القبائل العربية).

---

(١) الحبوني: أنساب قبائل العرب ص ١٤- ١٨.

(٢) احمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج ١ ص١٩- ٢٢.

(٣) احمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج١ ص ٢٥ - ٦١

(٤) دكتور محمد عوض محمد: السودان الشمالي (سكان وقبائله) ص ٣٠٤.

القبائل العربية القديمة في مصر
بعد الفتح العربي(١)

القبائل العدنانية

تمهيد:

تنسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الشمالي من شبه جزيرة العرب، والتي تتكون من العرب المستعربة، إلى عدنان، باعتباره جدها الأعلى. وكان ذلك القسم الشمالي من الشعب العربي ينقسم بدوره إلى قسمين عظيمين هما: مُضَر، وربيعة. ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم أقساما أخرى أصغر. ونتناول بالحديث الآن هذه الأقسام جميعا مرتبة ترتيبا تنازليا:

القسم الأول: قبائل مُضَر

امتاز هذا القسم بالضخامة حتى لقد قيل: أكثر من ربيعة ومضر(٢)، وهيأت هذه الكثرة العددية التفوق المادي والأدبي لقبائل مضر، فكانت أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم(٣). وفي الإسلام ظهر منهم جماعة من العلماء والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين(٤).

وقدمت قبائل من مضر، كما سنرى في جيش عمرو الذي فتح به مصر. وقد اختطت هذه القبائل - أي اتخذت مساكنها - بالفسطاط في أسفل الشرف - أو

---

(١) قبائل مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة للدكتور عبد الله عمر خورشيد.
(٢) السمعاني: الأنساب: ص ٥٣٣ أ.
(٣) القلقشندي: نهاية الأرب ص ٣٤.
(٤) السمعاني: الأنساب ص٥٣٣ أ.

التل ـ المطل على بركة الحبش، وهو التل الذي أقامت على سفحه. قبائل حِمْيَر والمعافر القحطانية[١].

ويبدو أن قبائل مُضَر بعامة فقدت جانبا من قوتها مع الزمن، أو أنها كانت بإقامتها في مصر أسرع من غيرها إلى التخلص من عنف البداوة، والأخذ بأسباب النظام والقانون، فحينما رفضت قبيلة المعافر استعمال المدى الذي أراد الخليفة هشام أن يوّحد به المكيال في خلافته سنة ١١٧هـ وكسرته افتخر الشاعر المعافري بهذا السلوك العنيف ضد الخليفة القوي.

من بعـد ما ذلت له　　　　أعناق يعرب بل مُضَر[٢]

وقد حفظ لنا اسم أحد عرفاء مضر، شعبة بن عثمان التميمي (ت ١٣٣هـ) أول من قدم مصر من قواد المسودة (العباسيين)، وكان على مقدمة عامر بن إسماعيل المرادي الجرجاني. ولا نستطيع اتخاذ هذا دليلا على انحياز مُضَر إلى العباسيين عند ذاك، فإن شعبة نفسه قد ضرب صالح بن علي ـ أمير مُضَر ـ عنقه سنة ١٣٣هـ؛ لأنه تستر على أحد الأمويين الهاربين[٣].

وفي كل حال فإن بعض القبائل المُضَرية كان من بين القبائل العربية الكثيرة التي سارت إلى الجنوب بحثا عن الذهب في منطقة العلاقي[٤]، والتي أقامت بأسوان وملكت الضياع في بلاد النوبة منذ صدر الإسلام في دولة بني أمية وبني العباس[٥].

هذا عن قبائل مُضَر ككل. ونتناولها الآن بالتفصيل الذي يتيح لنا أن نرى إلى نسبتها العددية، وتحركاتها، وأثرها في الحياة المصرية في الفترة التي نعني ببحثها.

تنقسم مضر قسمين كبيرين هما: خِنْدف، وقيس.

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص١٢٦ ـ ١٢٧، علي بهجت: حفريات الفسطاط ص٢٢.

(٢) الكندي: الولاة: ص٧٩.

(٣) الولاة ص٩٩، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١ ص٣٠٢.

(٤) اليعقوبي: كتاب البلدان: ص١٢٣.

(٥) الخطط: ج١ ص١٩٧ ـ ١٩٨.

أولا - خِنْدف

تنقسم بدورها قسمين كذلك: بنو مدركة، وبنو طابخة.

١ - بنو مدركة

جاء إلى مصر من بني مدركة القبائل الآتية:

هُذَيْل:

تفرقت هذه القبيلة في البلاد بعد الإسلام[١]. وجاء قسم منها إلى مصر، فكان لها خطة بالفسطاط[٢]، في الحمراوات الثلاث[٣]، وهي خطط القبائل من غير الجنس العربي من الروم والفرس[٤].

وكانت هذيل تترك خطتها هذه مرة على الأقل كل عام، وتتجه نحو الشمال ذاهبة إلى بنا وبوصير[٥] (مركز سمنود، محافظة الغربية)[٦]، حيث كانت تأخذ مرتبعها أي ترعى دوابها في الربيع. في حين اتجهت طائفة منها - في وقت متأخر أغلب الظن أنه يقع فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس - إلى الجنوب حيث أقامت في طوخ الخيل[٧]، قرية بالصعيد في غربي النيل (مركز المنيا)[٨]. وعلى شواهد القبور ما يشير إلى ذلك. فهناك شاهدان يرجعان إلى أواسط القرن الثالث الهجري، لاثنين من هذيل أحدهما بالفسطاط والثاني بالصعيد[٩].

---

(١) الأنساب ص٥٨٨ ب. (٢) فتوح مصر ص١١٧.

(٣) ابن دقماق: الانتصار ج٤ ص٥.

(٤) فتوح مصر ص١٢٩، وحفريات الفسطاط ص٢٢.

(٥) فتوح مصر ص١٤١.

(٦) Amélineau, p.9 والدليل الجغرافى ص١٧٧، ويلاحظ أننا استبدلنا كلمة «محافظة» بكلمة «مديرية» تمشيا مع القانون الخاص بذلك، قانون نظام الإدارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦ .

(٧) نهاية الأرب ص٣٤٨.

(٨) ياقوت معجم البلدان ج٦ ص٦٦ والدليل الجغرافي ص٢٩٣

(٩) Rép. Chro. II pp. 31 - 32, 199 - 200

ومن شخصيـات هذيل البارزة بمصر بدر بن عامر وهو شاعـر مخضرم[١]، ومنصف بن خليفة له شعر في مدح ابن طولون سنة ٢٦٩هـ[٢].

وكان لهُذَيْل في مصر بطون انتسب إليها أبناؤها بالرغم مما زعمه ابن عبدربه من أن بطون هذيل كلها لا تنتسب إلى شيء منهـا، وإنما تنتسب إلى هذيل لأنها ـ أي هذيل ـ ليست جمجمة[٣].

وبطون هذيل بمصر في كل حال هي:

(أ) زليقة:

منها عطاء بن رافع (ت ٨٤ هـ)، كان من قواد الأسطول المصري[٤].

(ب) خناعة:

منها عطاء بن دينار (ت ١٢٦هـ) من صغار التابعين بمصر من الموالي[٥].

والذي نستطيع أن ندركـه بعد هذا هو أن قبـيلة هذيل كانت بمصر مـحدودة الأهمية، مثلما كانت محدودة العدد، وأنها ظلت ظاهرة بمصر حتى القرن الثالث.

كنانة:

قبيلة عربية كبيرة كـانت مضاربها عند بدء الإسلام في المنطقة حول مكة[٦]. وتستمد كنانة أهمـيتها من أن قبيلة قـريش، والنبي بالتالي، منها. وبالرغم من أن بطونا مخـتلفة من كنانة قـد هاجرت في فتـرات متفـاوتة ـ كان آخـرها في القرن السادس الهـجري ـ إلى مصـر، حيث أقامت في غربي الدلـتا وفي الصعيـد قرب

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة ج١ ص٧٦.

(٢) الولاة ص٢٢٨.

(٣) العقد الفريد ج٢ ص٢١٨.

(٤) الأنساب ص٢٧٧ أ.

(٥) المصدر نفسه ص٢٠٨ أ، ونهاية الأرب ص٢٠٨، وحسن المحاضرة ج أ ص١٠٩.

(٦) Ency. Isl. II, p.p 1017 - 1018.

إخميم(١)، فإن هذه القبيلة ـ إذا نظرنا إليها في غير بطونها التي مثلتها في مصر ـ تبدو في الفترة التي ندرسها غامضة غير محسوسة الأثر. فليس لدينا من شخصياتها التاريخية سوى رجل واحد هو الدحامس بن عبد العزيز الذي قاد جماعة من قيس منضما إلى عمرو بن سهيل الأموي في الثورة على مروان الحمار سنة ١٣٢هـ ونزلوا الحوف الشرقي وأظهروا الفساد(٢). وحتى هذا الرجل نشك في كونه من كنانة مدركة التي نتحدث عنها الآن، ونميل ـ اعتمادا على ما نعرف من طبيعة ثورات أهل الحوف التي كان يقوم بها قبائل قيسية ويمنية بالذات ـ إلى الظن بأن الدماحس هذا كان من كنانة كلب القبيلة القضاعية. أما شواهد القبور فتشير إلى وجود عدد كبير نسبيا من هذه القبيلة بمصر في أواسط القرن الثالث الهجري(٣).

وبالرغم مما يلاحظه مكمايل(٤) من أن تاريخ هجرة كنانة إلى مصر ومداها كليهما غير مؤكد فإننا نستطيع أن نطمئن إلى وجودها من بين قبائل الفتح على الأقل ممثلة في بطونها(٥) التي سوف نتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل. ثم كانت كنانة من القبائل التي هاجرت ـ ولو جزئيا ـ من الفسطاط إلى منطقة الأشمونين، حيث أقامت مع قريش التي تركزت في هذه المنطقة منذ القرن الثالث على الأقل(٦).

وفي تاريخ يجيء بعد قيام الدولة الفاطمية، أي بعد منتصف القرن الرابع الهجري، هاجرت كنانة بصورة واسعة من الحجاز ـ ومعها جماعة من أخلاط

---

(١) Ency. Isl. II, p. 1017 - 1018.

(٢) الولاة ص٦٤.

(٣) Rép. Chro. II pp. 9 108 - 109, 158 - 208.

(٤) Macmichael, I, p. 141.

(٥) نهاية الأرب ص ٣٣.

(٦) أوراق البردي ج١ ص٧٤، وتناولنا مسألة تحرك قريش بالتفصيل ص٨٦ ـ ٩ من هذا البحث.

العرب - إلى مصر. ويبدو أن كنانة اتجهت عند ذاك مباشرة إلى بلاد قريش أي منطقة الأشمونين اعتمادا على الصلات القديمة بينها وبين قريش. ولكن قريشا لم تمكنهم من التعدية إلى بلاذها إلا بوساطة بني إبراهيم بن محمد وهم من سلالة جعفر الطيار[١]. ويبدو أن هذه الهجرة كانت بداية، أو إحدى الهجرات التي انتشرت كنانة عن طريقها في غربي مصر وفي صعيدها كما سبق القول.

ولكنانة بطون كبيرة بلغت درجة القبائل الكبرى التي تتكون من عدة بطون، ولكننا نرجئ الحديث عنها لحظة لنذكر البطون الصغيرة الآتية:

(أ) العقب:

يظن السمعاني[٢] أنه بطن من كنانة، ويذكر منه فضل بن عمير (ت١٩٧هـ) من أهل مصر، محدث، ولي القضاء بإحدى كور مصر.

(ب) كنانة طلحة:

ذكرهم القضاعي في خطط مصر، وقال:إن منهم أخلاطا في بلاد قريش[٣].

(جـ) جرش:

لا نعرف عن هذا البطن سوى ما ذكره ابن دقماق (ج٤ ص٣) من أنه من كنانة، من أهل الراية.

وننتقل إلى بطون كنانة الكبرى، وسنعاملها من حيث الترقيم معاملة القبائل المستقلة.

فهر:

ليس لدينا قبيلة ذات كيان خاص تحمل هذا الاسم، فالمعروف أن فهراً هو

---

(١) البيان والإعراب ص٤٠.

(٢) الأنساب ص٣٩٤ ب.

(٣) نهاية الأرب ص٣٣٠.

جماع قـريش منه تفرقت بطونها[١]. وعندما نتحدث عن الفـهريين، أو بني فهر، فإنما نعني فـي الواقع ذرية الحارث ومحـارب ابني فهر وهم قـريش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة ولـيست لهم[٢]. أمـا ذرية الابن الثالث، غـالب، فهم قـريش، قريش البطاح[٣].

يبدأ موكب الفهريين في مصر منذ اللحظة الأولى. فهم لهم دار باسمهم في الفسطاط[٤]. ونرى من شخصـيات الفتح يزيد بن أنيس وولديه[٥]، والمستورد بن سلامة الصحابي (ت ٤٥هـ بالإسكندرية)[٦]، وعقبة بن الحارث (ت ٥٨هـ بمصر) الصحابي المقرئ الفقـيه المحدث الأمير[٧]. ولعل عبد الرحمن بن جحدم هو أهم الفهريين فـي مصر على الإطلاق وإن كان لم يقم بهـا، فإن حروبه بها واسـتيلاءه عليها باسم ابن الزبير (٦٤ ـ ٦٥هـ) من أهم الحوادث في تاريخها[٨].

ومن بني فهر كانت في مصر أسـرة نشأت بها مع الفتح، وظل أفرادها حتى أوائل القرن الثـالث يلعبون على مـسرح الحياة المـصرية أهم الأدوار أولئك هم بنو نافع بن عبد قـيس. وكان نافع نفسه ممن شـهد الفتح[٩]. وشهده معـه ابنه عقبة (ت٦٣هـ)، الذي اخـتط بمصـر، واضطلع بالمهـمـات الحـربيـة الخطيـرة، وولي المغرب[١٠]. وكان ابنه عياض ممن لحق بابن الـزبير من أهل مصر سنة ٦٤هـ[١١].

---

(١) البيان والإعراب ص٤٠.

(٢) العقد الفريد ج٢ ص٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٣٠٧.

(٤) الانتصار: ج٤ ص١١، ١٢.

(٥) فتوح مصر: ص١٣٥ ـ ١٣٦ وحسن المحاضرة ج١ ص٩٣، ١٠٠.

(٦) حسن المحاضرة ج١ ص٩٨.

(٧) المصدر نفسه ١: ٩٢. ويلحظ أن السيوطي يذكره خطأ بدلا من عُقْبة بن عامر الجهني.

(٨) الولاة ص٤١ ـ ٤٣، والخطط ج٤ ص٣٤٠.

(٩) النجوم ج١ ص٢٠، ٢١.

(١٠) فتوح مصر ص١٩٤ ـ ١٩٩، والولاة ٣٢ ـ ٣٣. والأنساب ٤٩٧ ب.

(١١) الولاة: ص٤١.

وكذلك فعل ابنه أبو عبيدة الذي كان قائداً للمصريين في غزوة القسطنطينية سنة ١٠٠هـ[١]، فضلاً عن أنه كان من مشاهير التابعين بمصر[٢]. وكان نافع بن أبي عبيدة قائداً بحريا كأبيه[٣]. ثم لعب آل نافع بن عبد قيس هؤلاء دورا مهما في الصراع الأخير بين الأمويين والعباسيين، فقد لحق الأسود بن نافع ـ أحد أحفاد نافع بالإسكندرية ـ فسود بها ـ أي لبس السواد علامة انضمامه إلى العباسيين ـ سنة ١٣٢هـ، واشتبك مع قائد مروان الحمار في معركة دارت رحاها في الكريون (ذو القعدة سنة ١٣٢هـ) وقتل فيها عمه عيسى بن عبدة[٤]. وقد أحسن العباسيون مكافأة الأسود بعد انتصارهم[٥]. وإذا كانت أسرة نافع التي بدأت أموية قد انتهت بالتحول إلى جانب العباسيين فإن الأدوار التي مرت بها الحياة المصرية بعد ذلك جعلت أحد أفرادها ـ ابن عبيدس[٦]، من ولد عُقبة بن نافع ـ يتزعم أهل نتوتمي ـ بحوف مصر الشرقي، من أسفل الأرض[٧] ـ في ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦هـ[٨]، وأن اشتراك ابن عبيدس في هذه الثورة التي ضمت سكان الدلتا جميعهم ـ عربا وقبطا ـ لدليل على مدى اقتراب هذه الأسرة بخاصة والعرب بعامة من الشعب المصري ـ القبط ـ اقترابا يظهر في وحدة المصالح التي دفعتهم إلى التشارك في الثورة على أداة الحكم.

وإلى جانب هذه الشخصيات البارزة من الفهريين الأصليين نجد بعض الشخصيات المهمة من مواليهم. فهناك يعقوب القبطي رسول المقوقس إلى

---

(١) المصدر نفسه: ٤١، ٦٩.

(٢) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٧.

(٣) الولاة ص٨٠.

(٤) الولاة ص٦٥ ـ ٩٦، ١٠١.

(٥) المصدر نفسه: ص١٠١.

(٦) ذكر باسمه عبدوس الفهري في الطبري ج٧ ص١٩١، ١٩٢ والنجوم ج٢ ص٢١٦.

(٧) معجم البلدان ج٢ ص٣٦٦، ٤١٢.

(٨) الطبري ج٧ ص١٩١، ١٩٢، الولاة ص١٠٩، ١٩٢، والنجوم ج٢ ص٢١٥، ٢١٦.

النبي ﷺ[١]. وولده مسلم[٢]، وحفيده إبراهيم كان فقيها[٣]. ولكن لا جدال في أن عبد الله بن وهب ـ الفقيه المالكي المصري العظيم (١٢٥ ـ ١٩٧هـ)[٤] ـ هو أعظم موالي فهر على الإطلاق. وهناك كذلك ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب (ت ٢٦٤هـ) كان محدثا ثقة[٥].

لعل لنا الحق، بعد هذا العرض السريع لبني فهر في مصر أن نحكم بأنهم كان لهم طوال القرنين الأولين أثر بارز موجه في الحياة المصرية سياسيا ودينيا وفكريا واجتماعيا، ومن الواضح أن نفوذهم هذا كان نتيجة مركزهم الأدبي الرفيع، إلى جانب إقامتهم المستمرة في مصر، واتصالهم بالمصريين اتصالا يبدو في أن معظم مواليهم من أصل مصري.

قريش:

قبيلة من كنانة انفصلت عنها قبل ظهور النبي ﷺ ببعض الوقت[٦]. والمعروف أن قصي بن كلاب قام بجمع أولاد فهر بن مالك ـ وكانوا متفرقين في بني كنانة ـ إلى مكة من كل أرب، فأصبحوا عندئذ قبيلة واحدة يطلق عليها اسم قريش[٧] لم تلبث أن تغلبت على خُزاعة وانتزعت منها سدانة الكعبة وحكم مكة[٨]. فذلك الاسم هو في الواقع جماع نسب، وليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة[٩]، فكما تدل كلمة قريش على البطون الكثيرة التي تنضوي تحتها تدل

---

(١) الانتصار ج٤ ص٦، والأنساب ص٤٤١ ب، وحسن ج١ ص١٠٠.

(٢، ٣) الأنساب ص٤٤١ ب.

(٤) القضاة ص٤١٠، ٤١٤، ٤١٧ ـ ٤١٨ وفيات الأعيان: ج١ ص٣١٢ والأنساب ص٤٣٤ ب وحسن ج١ ص١٢١.

(٥) الأنساب ص٥٨٦ ب وطبقات الشافعية ج١ ص١٩٩.

(٦) نهاية الأرب ص٣٢١ و Mac, I, p. 140.

(٧) العقد ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٨) نهاية الأرب ص٣٢٣ و Ency. Isl. II, p. 984.

(٩) البيان والإعراب ص٣١.

على نسب عام كذلك؛ ولذلك نبدأ بالحديث عن قريش في مصر بما هي نسب عام يدل على جملة القبائل القرشية التي أقامت بمصر وينتسب إليه بعض الأفراد، فإذا فرغنا من هذا تحدثنا عن القبائل أو البطون القرشية في مصر.

كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل، وقال في تعليل ذلك: «إلا وأن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده، إلا فأما وابن الخطاب حي فلا. إني قائم دون شعب الحرَّة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار»(١). وربما كان هذا هو السبب الحقيقي لقلة القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو وأقاموا بها على نحو ما سنرى عند دراسة بطون قريش في مصر. ويكفي دليلا على قلتهم أول الأمر أنهم كانوا من أهل الراية(٢)، أي العرب الذين لم يكن من قبائلهم في جيش الفتح عدد يكفي لاعتبار كل منها وحدة مستقلة فجمعهم عمرو معا وجعل لهم راية خاصة بهم يقفون تحتها(٣). أما ما يراه مكمايل من أن القرشيين كانوا ممثلين تمثيلا طيبا عند فتح مصر اعتمادا على أن عمرو بن العاص والزبير بن العوام وآخرين كثيرين من مشاهير الزعماء في الجيش ومعظم الصحابة الذين جاءوا مع عمرو - كانوا من قريش(٤) فهو أمر لا نميل إلى الأخذ به بعد ما قدمناه.

على أن الأمر لم يستمر هكذا، فإن عثمان بن عفان لم يأخذ قريشا بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد(٥). وهنا قد نجد فرصة لما يقوله مكمايل من أن آخرين كثيرين من قريش هاجروا مع الولاة الأمويين والعباسيين المتعاقبين وأن فرقة واحدة منهم على الأقل قد عبرت البحر الأحمر إلى السودان في القرن الثامن الميلادي (٨٢ - ١٨٤هـ)(٦).

(١) الطبري ج٣ ص٤٢٧.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣.
(٣) فتوح مصر ص٩٨، ١١٦ - ١١٧.
(٤) Mac. I, p. 141.
(٥) الطبري ج٣ ص٤٢٨.
(٦) Mac. I, pp. 141 - 142.

والمسألة البالغة الأهمية في كل حال هي مسألة تحرك قريش في مصر. فمن الثابت أن قريشا اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد هم والأنصار وبقية أهل الراية (أسلم، وغفار، وجهينة، إلخ...)(١) وربما كانت قريش تأخذ مرتبعها في كورة منف ووسيم القريبة من الفسطاط حيث كان آل عمرو بن العاص وآل عبدالله ابن سعد يرتبعون(٢).

وبدأت قريش منذ الربع الأخير من القرن الأول تزحف نحو الجنوب وتقيم في مدن الصعيد الأدنى القريبة من الفسطاط مثل حلوان وأسكر. وكان بنو أمية هم الذين مثلوا قريشا في هذا الزحف. ولما انتهت الدولة الأموية ١٣٣هـ كان للأمويين مراكز ثابتة في الصعيد مثل بوصير قوريدس (محافظة بني سويف) التي قتل فيها آخر خلفائهم. وربما كان فرار الأمويين من وجه العباسيين حينذاك والتجاؤهم إلى مدن الصعيد فرصة كذلك لانتشار القرشيين به. وفي خروج دحية ابن مصعب الأموي سنة ١٦٧هـ بأهناس (محافظة بني سويف) وتغلبه على عامة الصعيد دليل على وجود عصبية قرشية قوية هناك(٣).

فلما كان القرن الثالث كانت قريش قد تكاثرت في الصعيد تكاثرا ملحوظا، ويقابلنا منها ومن مواليها شخصيات كثيرة طوال ذلك القرن منهم: عبد الواحد الطحاوي (ت ٢٢٣هـ)(٤) وابنه أحمد (ت ٢٤٤هـ)(٥) من طحا (مركز قلوصنا بالمنيا)(٦)، والبويطي الفقيه الشافعي العظيم (ت ٢٣١هـ) من بويط بصعيد مصر(٧) وذو النون الأخميمي الزاهد (ت ٢٤٥هـ) من إخميم(٨). وما كان الثوار العلويون

---

(١) فتوح مصر ٩٨، ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ص١٤١.

(٣) انظر بني أمية ص٨٥ وما بعدها من هذا البحث.

(٤، ٥) الأنساب ٣٦٨ب.

(٦) Amé. p. 472.

(٧) الدليل الجغرافي ص٣٠٠.

(٨) القضاة ص٤٣٣ ـ ٤٣٥، ٤٤٧، معجم البلدان ج٢ ص٣١١ ـ ٣١٢، وفيات الأعيان ج٢ ص٤٥٧، حسن المحاضرة ج١ ص١٢٣، طبقات الشافعية ج١ ص٢٧٥ ـ ٢٧٧.

الثلاثة ـ ابن الصوفي، وبغـا الأكبر، وبغا الأصغـر ـ ليخرجوا في الصعـيد ما بين عامي ٢٥٣ و٢٥٥هـ[١] لولا وجود عدد كبير من قريش بخاصة ومن العرب بعامة في الصعـيد حـينذاك. وإذا كانت شـواهد القبـور تقوم[٢] دليلا مـاديا على تكاثر قريش بمصـر في القرنين الثاني والثالث، فـإن أوراق البردي[٣] تقدم الدليل نفـسه على وجودها بالصعيد في القرن الثالث بخاصة.

نستطيع بعد هذا أن نطمئن إلى أن قريشا كـانت في القرن الثالث تقيم إقامة فعلية في الصعيد الأدنى. ولكن في أى أجزاء هذا الصعيد؟

هنا نحب أن نشير إلى أنه أقـام بأسوان خلق كثير من قـريش ملكوا الضياع بأرض النوبة في صدر الإسلام: في دولة بني أمية وبني العباس[٤]، كما أن منطقة الأشمونين (في مـركز الروضة: محـافظة أسيوط)[٥] أصبح يطلق عليها في وقت متأخر اسم بلاد قـريش. وذلك لما سكنتها قريش بعد أن طردت منها قـبيلة جهينة بمساعدة الفاطمـيين. وبما أن هذه التسمية مألوفـة جدا لدى القضاعي (ت ٤٥٤هـ) في كتابه «المخـتار في ذكر الخطط والآثار» فإننا نرجح أن تكـون هجرة قريش هذه إلى بلاد الأشمـونين تمت فيـما بين أواسط القـرن الرابع (وقت دخول الفـاطميين مصر) وأواسـط الخامس (زمن وفاة القضـاعي) ولكننا نتساءل عمـا إذا كانت تلك الهجرة فعلية. وأن رواية الحمـداني الخاصة بهذه الهجرة[٦] تجعلنا نظن أن قريشا ـ أو جزءا منها على الأقل ـ كـانت تقيم بمنطقة الأشمونين فعـلا من قبل. ثم حدث خلاف بين قـريش وبلي وجهـينة سكان تلك المنطقة، فـانتهـزت الدولة الفاطمـية

---

(١) الولاة: ص٢١١ ـ ٢١٤.

(٢) Rép. Chro. I, pp. 50, 54, 57, 76, 109, 124, 222, 294 & II pp. 14, 27, 61, 121, 202 - 203, 273.

(٣) أوراق البردي ج١ ص٧٣، ٥، ١٠٥ ـ ١٠٦، ١١٣، ١١٤، ١١٧ وج٢ ص١٠١.

(٤) الخطط ج١ ص١٩٧ ـ ١٩٨.

(٥) Amélineau, p. 170.

(٦) راجع هذه الرواية في نهاية الأرب ص ١٨٦ والبيان ص٣١.

الفرصة للتخلص من قبائل بلي وجهينة المشاغبة، ولكن بليا خافت بمجرد سماعها بتحرك جنود الحكومة فانهزمت إلى الصعيد. أما جهينة فانتظرت حتى طردت طردا وبذلك بقيت قريش وحدها بالأشمونين التي سارع إلى الانتقال إليها عند ذلك سائر البطون القرشية التي لم تكن أقامت بها بعد.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك بطونا من قريش، لا ذكر لها في أخبار الفتح، نفاجأ بظهورها فيما بعد بصورة قوية. وهذه البطون هي: بنو مخزوم، وبنو تيِّم بن مُرة (البكريون)، وبنو زهرة، وبنو شيبة (من بني عبد الدار)، بنو أسد ابن عبد العزى (الزبيريون)، وبنو مسلمة وبنو حبيب (من المروانيين والجعافرة). وبتأمل هذه البطون ـ وقد نتحدث عنها في الصفحات القادمة ـ نلاظ أنها جميعا كانت من سكان منطقة الأشمونين، أو هي بمعنى أصح من القبائل التي هاجرت إلى تلك المنطقة في هجرة قريش الكبرى إليها. ونحن نتساءل: من أين هاجرت هذه القبائل؟ إذا كانت هاجرت من الفسطاط أو غيرها من بلاد مصر فكيف لا نجد لها ذكرا فيما قبل هجرتها تلك التي حددناها بالفترة الواقعة بين أواسط القرنين الرابع والخامس؟ إن ذلك يحملنا على أن نظن ظنا قويا أن بطونا من قريش قامت بهجرة واسعة النطاق من الحجاز إلى مصر بعد الفتح. ولكن متى على وجه التحديد؟ لا نستطيع أن نحدد تاريخا بعينه، ولكننا نستطيع أن نختار القرن الثالث لذلك. وليس بعيدا أن البطون التي كانت تصل إلى مصر عند ذاك كانت تتجه مباشرة إلى بلاد الأشمونين حيث لم تزل تتكاثر إلى أن طردت قبائل بلي وجهينة من هناك واستأثرت هي بالمنطقة.

والذي ننتهي إليه من ذلك كله هو أن قبيلة قريش اتجهت نحو الصعيد منذ القرن الأول اتجاها ظل موصولا طوال القرن الثاني. فلما كان القرن الثالث كانت قريش تقيم في الصعيد الأدنى ابتداء من حلوان حتى الأشمونين. مع ملاحظة أن إقامتها في الأشمونين كانت حتى ذلك الوقت إقامة جزئية، ففي خلال القرنين الرابع والخامس أصبحت قريش جميعها تقيم في منطقة الأشمونين التي أصبحت

منذ ذلك الوقت تعـرف باسم بلاد قريش. وأخـبار بطون قريش لدى القـلقشندي توحي بهذه النقطة الأخيرة إيحاءً قويا[١].

وسوف نرى عند الحـديث عن بطون قريش أن هذه القبيلة ظلت تتـمتع في مصر بمركـز قوي ممتاز. ويكفي أن الولاة كانوا طوال معـظم القرون الثلاثة الأولى قرشيين، بل إن حديث القلقشندي والمقريزي عن بطون قريش يظهر في وضوح أن هذه البطون ظلت محتفظة بكيانها ونفوذها حتى وقتهما أى القرن التاسع.

وننتقل الآن إلى ذكر بطون قريش التي أقامت في مصر:

(أ) بنو سامة بن لؤي:

لم يبق لنا من أخـبـارهم سـوى زياد بن ذهل الذي شـهـد الفـتح واخـتط بالفسطاط[٢].

(ب) بنو عامر بن لؤي:

أظهر من كان بمصر منهم بنو مالك بن حسل بن عامر رهط سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ[٣]. وأول شخـصيـات بني مالك هؤلاء وأخطرها هو عـبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي دخـل مصر مع عمرو بن العاص على ميـمنته، ثم شارك عمرا في حكم مـصر واليا على الصعـيد سنة ٢٣هـ، ثم انتهى إليه أمـر مصر كله صلاتها وخراجها سنة ٢٥هـ. ومثلما كان حاكما رشيدا كان قائدا عظيما انتصر في ثلاث حروب كبار ضد البربر في إفريقية سنة ٢٧هـ، وضد الأساود في النوبة سنة ٣١هـ وضد البيـزنطيين في البحر سنة ٣٤هـ. ثم رأس وفدا من وجـوه مصر إلى عثمان سنة ٣٥ هـ لما أطلت الفتنة الكبـرى برأسها. وحال دون تطور الحوادث بعد ذلك بينه وبين العودة إلى مصر[٤].

---

(١) نهاية الأرب ص٦٣، ١٨٥ ـ ١٨٦ و٢٦٢ و ٣٣٠ و٣٣١.

(٢) الانتصار ج٤ ص١٠٦.

(٣) نسب عدنان ص٤.

(٤) فتوح مصر ص٥٨ و١٧٣ ـ ١٧٤ و١٨٣ ـ ١٨٨ و١٩٠ ـ ١٩١ والولاة ص١٠ ـ ١٤.

وبالرغم من أن عـبد الله بن سعـد توفي خارج مـصر[١] فإن أسـرته ظلت مقيـمة بها، حيـث نظل نقابل أفرادا منها حـتى أواخر القرن الثالث. وقـد اختط عبدالله دارين له في الفـسطاط، ثم بنى لنفسه (٢٧ هـ) قصـرا كبيرا يعـرف بقصر الجن[٢]. وكـان آل عبـد الله بن سعـد من أهل الراية[٣]، ولكن يبدو أنـهم كانوا كثـيرين نسبيـا. وقد أقاموا مـعه في الفيـوم التي يبدو أنه اتخذها مـقرا حكم منه الصعيد[٤]. فلما عاد إلى مصر واليا بدلا مـن عمرو بن العاص «وصل ومعه خلق كثير»[٥]. وكان آل عبد الله في كل حال يرتبعون مع آل عمرو بن العاص في منف ووسيم[٦] القريبتين من الفسطاط. ومن آل عبد الله هؤلاء نجد أخاه أويس بن سعد شهد فتح مـصر واختط بها[٧]. ثم نجد طائفة يعـرفون بالسرحيين يقيـمون بمصر، وهم من أولاد عبد الله بن سعد وقد انتسبوا إلى جده سرح. ومن هؤلاء السرحيين سعد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ) وأبو الفيداق (٢٩١هـ)[٨].

وكان لعبد الله بن سعد مـوال نصارى ولكنه أعتقهم[٩]. ومن مواليه وردان الذي تنسب إليه خطة بني وردان بمصر، وعيـسى ابنه الذي ينسب إليه حيمن ـ أي وقف ـ وردان بمصر كذلك[١٠].

ومن بني مالك بن حسل كان بمصر ـ سوى آل عبد الله بن سعد ـ طائفة من

---

(١) فتوح مصر ص٢٦٣.

(٢) المصدر نفسه ص١١٠.

(٣) المصدر نفسه ص١٤١.

(٤) انظر المصدر نفسه ص١٧٣ ـ ١٧٤.

(٥) ساويرس الأشموني: سير الآباء البطاركة ـ المجلد الأول ص٢٣٧.

(٦) فتوح مصر ص١٤١.

(٧) الأنساب ٥٣ ب.

(٨) المصدر نفسه ص٢٩٦ أ.

(٩) فتوح مصر ص١٥٦.

(١٠) معجم البلدان ج٥ ص١٢٧.

كبار الموظفين منهم هشام بن كنانة (٢٥هـ)[١] وابنه السائب بن هشام بن كنانة (٣٧ ـ ٦٥ هـ)[٢] والسائب بن هشام بن عمرو (٤٠ ـ ٤٩هـ)[٣].

ومن سائر العامريين بمصر: بشـر بن أبي أرطأة من رجال الفتح. وكان قائدا بحريا لمعاوية[٤]. ويحيى بن حنظلة الذي أشرف على إصلاح المسجد الجامع (٩٣ ـ ٩٤هـ)[٥] وهرم بن سليم الذي اتهم بالقدر (١٦٩ ـ ١٧١هـ)[٦].

نرى من هذا أن بني عامر ظهر منهم بمصـر عدد كبير نسبيا من الـشخصيات المهـمة. ولكن من الـواضح أن تفوق بني عـامـر لم يستـمـر طويلا وكأنما كـانوا يستمدون قوتهم من شخصية عبد الله بن سعد الجبارة.

(جـ) بنو سهم:

ممن انتهى إليه الشـرف في الجاهلية فوصله بالإسلام، كـانت إليهم الحكومة والأموال المحجرة التي سموها لآلهتهم[٧]. حضر بعضهم فتح مصر فلما تم الفتح قدم على عمـرو منهم من لم يكن شهده[٨]. ويبدو أن قد جاء منهم عـدد كبير، فقد اضطر عـمرو إلى أن يبني لهم دار السلسلة التي في غربـي المسجد، والأرجح أنها دار بني سـهم بالفسطاط التي أشار إليـها الكندي[٩] في حركـة العلويين بمصر سنة ١٤٥هـ. فـنحن نعـرف أن دور بنـي سـهم كـانت حــول جـامع عــمـرو بالفــسطاط[١٠]. وإذا دلت هذه الإشـارة على وجـود بني سهم بالـفسطاط حـتى أواسط القرن الثـاني الهجري فـإن شواهد القبـور تشير إلى وجـودهم بمصر طوال القرن الثالث[١١].

---

(١) الولاة ص١١.
(٢) المصدر نفسه ص١٣، ٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤٣.
(٣) فتوح مصر ص١٠٧، وحسن المحاضرة ج١ ص٨٧.
(٤) فتوح مصر ص١٩٠، ١٩٤، ٢٦٠، الولاة ص١٧ ـ ١٨، والانتصار ج٤ ص١٠٦ وحسن ج١ ص٧٥.
(٥) الولاة: ص٦٥.
(٦) المصدر نفسه ص١٣١.
(٧) العقد: ج٢ ص٢٠٣، ٢٠٤.
(٨) فتوح مصر: ص١٠٨.
(٩) الولاة ص١١٤.
(١٠) نهاية الأرب: ص٢٤٦، والبيان ص٣٨.
(١١) Rép. Chro. I, pp. 195, 213, 224 & II, pp. 15, 149, 168 - 169, 262.

ومن رجال الفتح من بني سهم قيس بن أبي العاص أول قاض بمصر (ت٢٠ ـ ٢٣هـ)[١]، وعثمان ابنه (ت ٣٥هـ) القاضي كذلك[٢].

وكان من مواليهم يحيى بن حنظلة (٩٠هـ)[٣] الذي يبدو أنه كان تابعا لعبدالله بن عبد الملك أمير مصر (٨٦ ـ ٩٠هـ)، والذي نميل إلى أن يحيى بن حنظلة ـ الذي ذكرناه في العامريين ـ ليس شخصا آخر سواه. ومنهم عبد الرحمن ابن عمرو (١٦٠ ـ ٢٣٤هـ) من الفقهاء المالكية بمصر[٤]. أما يزيد بن سعد الإسكندراني (ت ٢٥٩هـ) آخر من حدث عن مالك بمصر والذي يذكره السمعاني[٥] على أنه من موالي بني سهم، فالأرجح أنه منسوب إلى قبيلة أصبح، وسوف نذكره هناك.

ومثلما كان آل عبد الله بن سعد أبرز بني عامر بمصر، كان آل عمرو بن العاص أبرز بني سهم بها. وهم من أهل الراية[٦]. وكانوا يرتبعون مع آل عبد الله في منف ووسيم كما ذكرنا من قبل. ولعلنا في غنى عن الحديث عن عمرو ابن العاص فاتح مصر وأميرها (٢٠ ـ ٢٣ هـ - ٣٨ ـ ٤٣هـ)[٧]. ويأتي بعده ابنه عبد الله (ت ٦٥هـ) محدث مصر الأول وأول من تفقه عليه أهلها واتبعوا فتاواه[٨].

ومما يذكر أن بنت عبد الله هذا قد تزوجها عبد العزيز بن مروان أمير مصر الأموي (٦٥ ـ ٨٦هـ)[٩].

وكان لآل عمرو بن العاص مواليهم كذلك، وأولهم وأشهرهم وردان الرومي مولى عمرو (ت ٥٣هـ) وهو من الشخصيات الإسلامية البارزة في عصر

---

(١) القضاة: ص٣٠١ وفتوح مصر ص١٠٣.
(٢) القضاة: ص٣٠٢، ٣٠٦ والخطط ج١ ص٤٦١ وحسن ج١ ص٦٥، ٩٢.
(٣) الولاة: ص٦٢.
(٤) حسن ج١ ص١٩٠.
(٥) الأنساب: ٣٤٩ أ.
(٦) فتوح مصر: ص١٤١.
(٧) فتوح مصر ص١٨٠ ـ ١٨١ و٢٤٨ والولاة ص٧، ١٠، ١١، ٢٨، ٣١ ـ ٣٤ والنجوم ج١ ص٣ ـ ١١٦.
(٨) فتوح مصر: ص ٩٧، ٢٤٥، والولاة ص١٠، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٦ والخطط ج٤ ص١٤٣، Ency. Isl.: Egypt, p. 20.
(٩) فتوح مصر: ص١١٢.

الفتح[١]. ومن موالي عمرو كذلك أبو قيس (ت ٥٤هـ) كان من مشاهير التابعين بمصر[٢] ويزيد بن رباح له رواية[٣]. وهناك كذلك أبو هبيرة الكحلاني مولى عبدالله بن عمرو له رواية[٤]. ودراج بن سمعان (ت ١٢٦هـ) مولى عبد الرحمن ابن عمرو من صغار تابعي مصر[٥].

لعلنا على حق في أن نقول أن آل عمرو بن العاص كانوا الشطر الأكبر من بني سهم في مصر. بل إن المقريزي حين يتحدث عن بني سهم في مصر، فإنما يعني بهم ولد عمرو بن العاص[٦]. ولا نزاع في أن آل عمرو هؤلاء تمتعوا بمركز ممتاز في مصر منذ البداية. وكانت لهم حصة في وقف عمرو على أهله بفسطاط مصر[٧]. وظلوا يعيشون في الفسطاط ولكن كان فرق منهم أشتات بالصعيد[٨]. وقد ذكرهم المقريزي ممن كان بالصعيد من قريش[٩] وأغلب الظن أنهم أقاموا في منطقة الأشمونين منذ هجرة قريش هناك التي سبق الحديث عنها[١٠].

وثمة ملاحظة أخيرة على بني سهم بعامة وآل عمرو بخاصة تلك هي أنهم يغلب عليهم دائما الطابع الديني.

(د) بنو جُمَح:

أبناء عم بني سهم، وهم مثلهم ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام وكانت إليهم الأيسار وهي الأزلام[١١]. أمر عمرو بن العاص أن تكون خطتهم بالفسطاط بجوار داره[١٢]. وينتهي القرن الأول دون أن نقابل منهم بمصر سوى بضعة أفراد منهم وهب بن عمير الذي شهد الفتح[١٣]، ومحمد بن

---

(١) فتوح مصر: ص٧٣ ـ ٧٤، ٩٣، ١٣٦ والولاة ص٣٨ والانتصار ج٤ ص٦ و٣٢ ومعجم البلدان ج٥ ص١٧٧.

(٢) فتوح مصر ص٢٥٠ وحسن ج١ ص١٠٥.

(٣) فتوح مصر ص٤٩، ١٨٣، ٢٥٠.

(٤) المصدر نفسه ص٢٥٨.

(٥) حسن ج١ ص١٠٨.

(٦) البيان ص٣٧.

(٧، ٨) المصدر نفسه ص٣٨.

(٩) المصدر نفسه ص٣٦.

(١٠) انظر ص٨٩ ـ ٩٠ من البحث.

(١١) العقد ج٢ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(١٢) فتوح مصر: ص١٠٨.

(١٣) المصدر نفسه ص١٠٨ ويلاحظ أنه مذكور بالاسم نفسه في الانتصار ج٤ ص٨ أما في النجوم ج١ ص٤ و٢٣ فيذكر باسم عمير بن وهب الجمحي.

حاطب (ت ٧٤هـ) من الصحابة[١]، وهذا في الواقع من شخصيات عصر الفتح. فإذا كان القرن الثاني قابلنا في ثلثه الأول أولاد ابن حاطب الذين ظلوا بمصر حتى نهاية الدولة الأموية (١٣٢هـ)[٢]. وفي أواسطه نقابل الحارث بن الحارث من كبار الموظفين[٣]. وفي أواخره ابن عبد الغفار الجُمَحي (١٠٩هـ) من القواد[٤]، وفي أوراق البردي وثيقة بتاريخ (١٥٩هـ) - يحتمل أنها كشفت في الأشمونين بلاد قريش - تحمل اسم رجل من جُمَح[٥]. وشواهد القبور تحمل أسماء بضعة أفراد آخرين توفوا في النصف الأول من القرن الثالث[٦].

أما موالي بني جُمَح فمنهم أبو فراس من عصر الفتح[٧]. وخالد (ت١٣٩هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر[٨]. ثم ابنه عبد الرحيم (ت ١٦٣هـ) أول من قَدِمَ بعلم مالك إلى مصر[٩].

هذا الفقر في الشخصيات - عادية كانت أو ممتازة، مع استثناء عبد الرحيم الفقيه - دليل على قلة بني جُمَح في مصر، وعلى ضعف تأثيرهم فيها بالتالي، ولعلهم ذابوا لقلتهم تلك في غيرهم من بطون قريش وأقاموا معهم في الأشمونين.

(هـ) بنو عدي بن كعب:

رهط عمر بن الخطاب[١٠]، وعدي بن كعب نفسه هو جد عمر. ورهط عمر وعشيرته وأولاده من بعده ومواليه ينتسبون إليه، وفيهم كثرة وشهرة[١١]. وهم ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام، فإن عمر بن الخطاب كانت إليه السفارة في الجاهلية[١٢].

---

(١) الولاة ص١٢٠ - ١٢١.

(٢، ٣) الانتصار ج٤ ص٨.

(٤) المصدر نفسه ص١٥٧.

(٥) Arabie Papyrl, III p. 93.

(٦) Rép. Chro. I, pp. 241. 264 & II, p 30.

(٧) الانتصار: ج٤ ص٨.

(٨) حسن: ج١ ص١٢٠.

(٩) خطط: ج٤ ص١٤٥.

(١٠) نسب عدنان ص٣.

(١١) الأنساب: ص٣٨٦ أ.

(١٢) العقد: ج٢ ص٢٠٣.

والذي يلفت النظر فيمن كان بمصر من هؤلاء العدويين انقسامهم إلى قسمين أو على الأصح أسرتين واضحتين هما: أولاد عمر بن الخطاب ويسمون العمريين، وأولاد خارجة بن حذافة. ونتكلم فيما يلي عن كل منهما:

١ - العمريون:

نرى منهم عند الفتح عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الذي شرب الخمر بمصر[١] وأخاه عبد الله (ت ٧٣هـ بمكة) الذي اختط بمصر وحدث بها وإن كان لم يقم فيها[٢]. ويسود بعد ذلك صمت طويل حتى تكون أواسط القرن الثالث فتحدثنا شواهد القبور عن اثنين من العمريين[٣]، ويظهر في الوقت نفسه أبوعبدالله العمري (٢٥٦هـ) الذي وضع حدا لغارات البجه على حدود مصر، وحارب أهل النوبة وهزم ابن الصوفي العلوي الثائر في أسوان سنة ٢٥٩هـ[٤]. أما عبد الرحمن ابن عبد الله العمري قاضي مصر (١٨٥ ـ ١٩٤هـ) فلم يكن من أهل مصر ولكن شخصيته الغريبة أثارت اهتمام المصريين طوال إقامته بينهم[٥].

ومن موالي العمريين لدينا العجلان مولى عمر، كان له دار بالفسطاط[٦]. وسارية مولى عمر كذلك، أقطعه معاوية في الفسطاط[٧] ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٠هـ) بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة[٨].

نرى من هذا أن العمريين مروا بمصر عابرا يعطينا الحق في ألا نعدهم من المصريين ويجعلنا نؤيد الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة[٩] في تكذيبه القوم الذين بأرض مصر ينسبون أنفسهم إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ويطلقون على أنفسهم اسم العمريين.

---

(١) الطبري: ج٣ ص٢٢٧. (٢) الانتصار: ج٤ ص٦ وحسن ج١ ص٩٠.

(٣) Rép. Chro. II, pp. 165, 209.

(٤) الولاة ص٢١٤ والخطط ج٤ ص٣٣٥.

(٥) القضاة ص٣٩٤ ـ ٤١٣. (٦) الانتصار ج٤ ص٦٦.

(٧) فتوح مصر: ص١٣٣. (٨) حسن المحاضرة ج١ ص١١٩.

(٩) البيان والإعراب ص٣٧.

٢ - بنو خارجة بن حذافة:

كان خارجة نفسه ممن لعبوا دورا مهما في مصر إلى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح حتى اغتيل بدلا منه سنة ٤٠هـ[١]. وليس بمستغرب أن يكون لعشيرة خارجة بعد هذا حظوة لدى الأمويين تظهر في معاملة معاوية لهم بشأن القصاص من قاتل خارجة[٢]. وكان خارجة من أوائل العرب الذين أقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فإنه تزوج امرأة قبطية من سلطيس ـ سنطيس الحالية مركز دمنهور محافظة البحيرة[٣] ـ وأنجب منها ولده عونا[٤]. وظل آل خارجة يتمتعون فيما يبدو بمركز طيب في مصر فقد كان حفيد خارجة ـ الربيع بن عون ـ أحد وجوه مصر الذين خرجوا ببيعة أهلها إلى يزيد بن الوليد سنة ١٢٦هـ[٥].

ولئن كان بنو خارجة أبقى أثرا في مصر من العمريين فإن هذا لا يمنع من أن بني عدي بن كعب بعامة كانوا ذوي أهمية جد محدودة بالنسبة إلى الحياة المصرية.

(و) بنو مخزوم:

ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام. فإن خالد بن الوليد ـ وهو منهم ـ كانت إليه القبة والأعنة[٦]. كما كان منهم أم سلمة زوج النبي ﷺ[٧]. وليس لدينا ما ينبئ بقدومهم إلى مصر كقبيلة في عصر الفتح. بل ليس لدينا منهم سوى سعيد بن هشام بن صالح نزيل الفيوم الذي رفض أن يتولى قضاء الفيوم نائبا للقاضي العمري (١٨٥ ـ ١٩٤هـ)[٨].

---

(١) فتوح مصر: ص١٠٤، ١٠٧، ١٤٥، ٢٦٠ والولاة ص١٥، ٣١ ووفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٨ والانتصار ج٤ ص٦ وحسن ج١ ص٥٩، ٨٣.

(٢) فتوح مصر: ص١٠٦.

(٣) الدليل الجغرافي: ص٢٣٤.

(٤) فتوح مصر: ص٨٤.

(٥) الولاة ص٨٤ والأنساب ص٣٨٦ ب.

(٦) العقد ج٢ ص٢٠٣.

(٧) نسب عدنان: ص٣.

(٨) القضاة: هامش ص٤١١.

أما مواليهم فنجد منهم مهاجر بن القبطية مولى أم سلمة[١]، ويحيى بن عبدالله بكير (ت ٢٣١هـ) المصري الأصل، راوي الموطأ[٢]. وهو نفس يحيى بن عبدالله بن أبي بكر المخزومي المصري الذي ذكره ابن دقماق على أنه صاحب مالك وله زقاق ابن بكر (كذا) في الفسطاط[٣]. ومن الطريف أن شواهد القبور حفظت لنا اسم حفيدة له تُدعى زينب بنت عبد الملك (ت٢٧٦هـ)[٤].

والمقريزي يذكر بني مخزوم فيمن كان بالصعيد من قريش[٥]. وحديثه يفيد أنهم كانوا في وقته (التاسع الهجري) يقيمون بالبهنسا، وكانوا أكثر قريش بقية وفيهم بأس ونجدة[٦].

ونحن الآن نتساءل: متى قدم بنو مخزوم إلى مصر؟

واضح مما سبق أنهم عاشوا في مصر كقبيلة. ونستطيع أن نقرر أنهم لم يدخلوها وقت الفتح، فإن الأخبار التي حفظت لنا أسماء بطون صغيرة لا أهمية لها لا يعقل أن تغفل قبيلة كهذه من قبائل قريش المرموقة. ولذلك نرجح أنهم دخلوا مصر في وقت متأخر وهو قبل هجرة قريش إلى الأشمونين في كل حال.

(ز) بنو تيِّم بن مُرَّة:

ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام، فإن أبا بكر الصديق - وهم رهطه - كانت إليه في الجاهلية الأشناق وهي الديات والمغرم[٧]. وهم كأبناء عمهم بني مخزوم ليس لدينا ما يدل على قدومهم إلى مصر زمن الفتح بشكل قبلي ولكنهم يظهرون بعد ذلك. وإذا نحن استثنينا أبا عقيل التيمي (ت ١٣٥هـ)[٨] الصالح الزاهد، نزيل مصر، ومن صغار التابعين بها، كان

(١) فتوح مصر: ص٣١١ والأنساب ص٤١١ب وحسن ج١ ص٩.
(٢) القضاة ص٣٩٥-٣٩٦، ٤٠٤، ٤٢٣، ٤٣٣ وحسن المحاضرة ج١ ص١٤٦ ومقدمة كست للولاة ص٢٤-٢٥.
(٣) الانتصار: ج٤ ص١٤.
(٤) Rép. Chro. II, p. 243.
(٥) البيان: ٣٦.
(٦) المصدر نفسه: ص٣٧.
(٧) العقد ج٢ ص٢٠٣.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨ و ٢١٨.

البكريون - أي بنو أبي بكر الصديق - هم الذين مثلوا بني تيِّم في مصر تمثيلا فعليا. والواقع أن حديثنا عن بني تيِّم في مصر لن يكون سوى حديثنا عمن عاش بمصر من بني أبي بكر هؤلاء.

وأول من نلقى من البكريين هو محمد بن أبي بكر الذي كان من زعماء حركة اغتيال عثمان في المدينة سنة ٣٥هـ، ثم ولي مصر لعلي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ وظل بها حتى خاض المعركة الفاصلة - موقعة المسناة - بينه كقائد لأنصار علي وبين عمرو بن العاص قائد لأنصار معاوية، فهزم وقتل سنة ٣٨هـ[١].

ثم نلقى أخاه عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٥٣هـ بمكة)[٢] في نفس وقت معركة المسناة، سواء كان من جند عمرو[٣]، أو لأنه دخل مصر بسبب أخيه محمد[٤]. وقد حدَّث أهل مصر عنه حديثا واحدا[٥] مما يدل على أنه أقام بها زمنا ما. أما هاشم بن أبي بكر قاضي مصر النزيه الحازم (١٩٤-١٩٦هـ) الذي أصلح ما أفسده سلفه القاضي العمري فنذكره بالرغم من أنه كوفي لأنه لعب بمصر، حيث مات، دورا مهما بالرغم من قصره[٦].

والذي يعنينا الآن هو أن البكريين الذين عاشوا بمصر إنما هم، فيما يقال، ولد محمد وعبد الرحمن هذين، والأول هم المعروفون ببني محمد في حين يعرف الآخرون ببني طلحة. ونتكلم عن كل منهما على حدة:

١- بنو محمد:

كل من القلقشندي والمقريزي يذكرهم مرة بما يفيد أنهم من ولد محمد ابن أبي بكر[٧]، ثم يعود كل منهما فيذكر أنهم من بني طلحة الآتي

(١) الولاة ص٢٧-٢٩، الطبري ج٣ ص٤١١.
(٢) النجوم: ج١ ص١٤٤، وحسن المحاضرة ج١ ص٩١.
(٣) النجوم ج١ ص١١٠.
(٤) حسن المحاضرة ج١ ص٩١.
(٥) حسن المحاضرة ج١ ص٩١.
(٦) القضاة: ص٤٠٣، ٤٠٤، ٤١١-٤١٧.
(٧) نهاية الإرب ص١٠٦، والبيان ص٢٧.

ذكرهم[١]. وهذا الاضطراب في تعيين أبيهم، يضاف إليـه ما نعلمه من أن عائشة لما بلغها قتل أخـيها محمد بن أبي بكر وجدت عليه وجـدا عظيما وأخذت أولاده وعياله وتولت تـربيتهم[٢]، يجعلنا نرجح أن بني محـمد الذين يذكرون على أنهم من البكريين هم في الواقع فرقة من بني طلحة.

٢- بنو طلحة:

هم بنو طلحة بن عبد اللـه بن عبد الرحمن بن أبي بكر[٣]. وبما أن جدهم عبـد الرحمن لم يقض حـياته بمصر، فـأغلب الظن أنهم هاجروا إليـها في وقت متأخـر وأقاموا بمصر الوسطى وبالأشمـونين بخاصة[٤]. وبنو طلحة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو إسحق[٥] وبنو فضالة[٦] وكانت مساكنهم ببلاد الأشمونين.

ولعله من المهم أن شواهد القـبور تشير إلى اثنين من ذرية عـبد الرحمن بن أبي بكر توفيا بمصر في أوائل النـصف الثاني من القرن الثالث[٧]. وهما ليسا من بني طلحة ولكنهما من أبناء عمومتهم.

ونستطيع بعد هذا أن نزعم أن من عـاش بمصر من ولد أبي بكر إنما هم من ذرية ابنه عبد الرحمن فقط، وأنهم انتقلوا إلى مصر في وقت متأخر نسبيا. وليس لدينا في كل حال مـا يدل على الأثر الخاص الذي تركه البكريون بعامـة في الحياة المصرية فيمـا عدا محمد بن أبي بكر الذي فشل في إبقاء مصـر في قبضة علي بن أبي طالب، فانتقـلت بهزيمته سنة ٣٨هـ إلى سيطرة الأمـويين، الأمر الذي كان له أثره في التعجيل بإنهاء الصراع بين علي ومعاوية سنة ٤٠هـ.

---

(١) نهاية الأرب: ٣٣٤ والبيان: ٢٧.

(٢) النجوم ج١ ص١١١.

(٣) نهاية الأرب ص٢٦٧ والبيان ص٢٦.

(٤) نهاية الأرب ص٢٦٧ والبيان ص٢٦.

(٥) نهاية الأرب ص٣٤ والبيان ص٣٦.

(٦) نهاية الأرب ص٣١٨.

(٧) Rép. Chro. II, pp. 52, 190-191.

(ح) بنو زهرة:

قبيلة كبيرة من قريش، ومنها آمنة أم رسول الله ﷺ وخلق كثير من الصحابة وغيرهم[(١)]. وليس لدينا كذلك ما يدل على أنهم كانوا من جيش الفتح، ولكننا نجد حليفا لهم في مصر في أواخر القرن الأول هو عمران بن عبد الرحمن قاضي مصر (٨٦-٨٩هـ)[(٢)]. وفي القرنين التاليين - والثالث منهما بخاصة - يزدادون ظهورا بمصر، منهم الزهري القائد الذي حارب دحية بن مصعب الثائر الأموي سنة ١٦٩هـ[(٣)]، وعبد الوهاب بن موسى (١٨٢-٢١٠هـ) من كبار الموظفين[(٤)]، وأبو ضمرة (٢١٢هـ) ويبدو أنه كان من وجوه المصريين وذوي الرأي فيهم[(٥)]، وهارون بن عبد الله (٢١٧-٢٢٦هـ) قاضي مصر الحازم القوي[(٦)]. وعلى شواهد القبور أسماء ثلاثة من بني زهرة توفي أولهم بالصعيد في ٢١٣هـ[(٧)] وثانيهم بالفسطاط في ٢٣٩هـ[(٨)] وثالثهم في ٢٦٠هـ[(٩)].

أما موالي بني زهرة فنجد منهم ليثا القيسي[(١٠)]، وعمرو بن السائب[(١١)] من محدثي القرن الثاني. على أن بني الأشج هم أهم موالي بني زهرة إن لم يكونوا من أهم موالي مصر جميعا. وتبدأ هذه الأسرة في الظهور بيحيى بن مسلم بن الأشج الذي سود بأسوان ١٣٢ هـ عندما تفشت حركة التسويد في مصر[(١٢)]. والمفهوم من سياق الكلام أن يحيى هذا كان مقيما بأسوان. وشواهد القبور التي

---

(١) نسب عدنان ص٣ ووفيات الأعيان ج١ ص٥٧٢.

(٢) الولاة ص٥٨ والقضاة ص٣٢٦.

(٣) الولاة ص١٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٩، القضاة: ٣٩٢، الخطط -٣: ١٨٥.

(٥) القضاة ص٤٣٢-٤٣٤.

(٦) المصدر نفسه ص٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٥٠.

(٧) Rép. Chro. p. 144-145.

(٨) Ibid, I, p. 281.

(٩) Ibid, II, p. 67.

(١٠) الأنساب ص٤٦٧ ب.

(١١) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٩.

(١٢) الولاة ص٩٥.

تحمل عـددا كبـيرا نسبـيا من أسمـاء بني الأشج، والتي ترجع إلى القـرن الثالث الهجري، تزيد إقامتهم في الصعيد وفي أسوان بخاصة(١). ولكن هذا لم يمنع بني ميمـون بن يحيى (ت ١٩٠)(٢) ـ وهم الذين يجعلون اسم بني الأشج ـ أن يكون لهم زقاق باسمهم في الفسطاط(٣) مما يدل على إقامة عدد كبير منهم بهذه المدينة. ولكننا نتساءل في كل حال عما إذا كـان بعض بني زهرة قد أقام إذن بأسوان حيث أقام مواليهم أولئك؟!.

نستطيع بعد هذا أن نرى في وضوح أن الزهريين أقاموا بمصر إقامة فعلية منذ القرن الثـاني في الأقل. والمقريزي يحسبـهم ممن كان بالصعيـد من قريش(٤)، في حين يحدد الحـمداني مكانهم ببلاد الأشـمونين وما حولهـا من صعيد مـصر(٥)، ويفهم من هذا أنهم ذهبوا للإقـامة في بلاد قريش منذ هجرة الأشمـونين المشهورة التي مر ذكرها.

وإذا أردنا أن نرى هذه القـبـيلة وجدنا أن مـن ظهر بمصـر من أبنائهـا ومن مواليهم يهـيئ لها مكانة طيبة بين العرب في مـصر. وهنا يجب ألا ننسى أن اثنين من القـضاة ـ أي من كبـار الموظفين ورجـال الدولة في مصـر ـ وهما عـمران بن عبـدالرحمن الكندي الذي مـر ذكره، وإبراهيم بن إسـحق القارئ (٢٠٤ ـ ٢٠٥ هـ)(٦) قد حالفا بني زهرة. هذا، ومن المعـروف أن ليثا ـ من كنانة ـ والقارة ـ من خزيمة بن مدركة ـ حلفاء لهم(٧).

(ط) بنو عبد الدار:

ممن انتهى إليه الشـرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام، فـقد كانوا سدنة البيت وأصحاب الألوية(٨). وليس لدينا ما ينص صراحة على أنهم ممن كان

---

(١) Rép. Chro. I, p. 292 & II, pp. 35, 39, 113 139.

(٢) الانتصار ج٤ ص١٨.

(٣) الانتصار ج٤ ص١٨.

(٤) البيان ص٢٦.

(٥) نهاية الأرب ص٢٢٨.

(٦) القضاة ص٤٢٧.

(٧) العقد ج٢ ص٢٢٠، والنجوم ج١ ص٨٧، والأنساب ص٤٩٧ب.

(٨) نسب عدنان ص٣ والعقد ج٢ ص٢٠٣.

من قريش في جيش الفتح. ولكن أحدهم ـ زكريا بن جهم العبدري ـ شغل في مصر منذ البداية منصبا خطيرا هو منصب صاحب الشرطة لعمرو[١]. وكان ابنه عبد الحميد يروى عنه[٢]. وفي هذا ما يجعلنا نحتمل دخولهم مصر زمن الفتح كقبيلة ولكنها صغيرة.

ولكن هناك ما هو أهم من ذلك. فالمقريزي يذكر قوما من بني عبد الدار هؤلاء باسم بني شيبة، ويعدهم ممن كانوا بالصعيد من قريش، وكانت ديارهم بنواحي سفط[٣]. والمرجح أن سفطا هذه هي إحدى البلاد الكثيرة التي تحمل اليوم اسم صفط في محافظة المنيا بالذات[٤]. وتأتي شواهد القبور فتشير إلى مولى لبني شيبة هؤلاء توفي بالصعيد في ٢٤٢ هـ[٥]. ونحن نعرف أن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري ـ وهو الذي ينتسب إليه بنو شيبة ـ كان حاجب الكعبة، وتوفي سنة ٥٩ هـ[٦]. وأرسل واحدا من أبنائه دخل مصر مع بني عبد الدار وقت الفتح، أو هو الأرجح فيما نرى ـ هاجر إليها فيما بعد فأقام بها وترك ذريته. والمهم هو أن بني شيبة كانوا في مصر منذ منتصف القرن الثالث في الأقل.

(ي) بنو أسد بن عبد العزى:

هم رهط خديجة زوج النبي ﷺ، والزبير بن العوام[٧]:

ونرى منهم بمصر الزبير بن العوام نفسه في معارك الفتح قائدا للمدد سنة ١٩هـ. وإليه يرجع الفضل في الاستيلاء على حصن بابليون[٨]. وقد اختط بمصر دارا وهبها فيما بعد لمواليه واختط غيرها[٩]. وقد صادر المروانيون هذه الدار من

(١) فتوح مصر ص١٧٩ والولاة ص١٠ و ٢٢.
(٢) الأنساب ص٣٨٠ب.
(٣) البيان ص٣٦ و ٣٧.
(٤) انظر الدليل الجغرافي ص٥٣.
(٥) Rép. Chro, I. pp. 298-299.
(٦) النجوم ج١ من ١١٨ و ١٥٣.
(٧) نسب عدنان ص٣ والعقد ج٢ ص٢٠٥.
(٨) فتوح مصر ص٩٦ و ١١٤ والولاة ص٨.
(٩) فتوح مصر ص١١٤ والخطط ج٤ ص١٠.

بني الزبير بن العوام ثم ردها أبو جعفر المنصور عليهم[١]. وفي رواية أن عبد الله ابن الزبير كان يأتي إلى مصر وينزل هذه الدار[٢].

من الحق أن الزبيريين هم الذين مثلوا بني أسد بن عبد العزى في مصر تمثيلا فعليا. وما مر من سيرة الزبير يعطينا الحق في أن نفترض إقامة بعض بنيه في مصر إقامة مستمرة منذ الفتح. ولكن القلقشندي والمقريزي يذكران أن بمصر جماعة من الزبيريين، من بني عبد الله بن الزبير وبني أخيه عروة، يقيمون بالصعيد في البهنسا والأشمونين، وقد تحول أكثرهم ـ على عهدهما طبعا، أي القرن التاسع ـ إلى فلاحين محكومين[٣]. ولكن هذا لا يمنعنا من أن نلاحظ أن عبد الله بن الزبير بالرغم من أنه شهد فتح مصر وكان مع ابن أبي سرح في غزوه إفريقية سنة ٢٧ هـ[٤] فإنه انتقل إلى الحجاز بعد ذلك، وانغمس في الصراع الحزبي، ودعا لنفسه بالخلافة، وقاد صراعا مريرا ضد المروانيين انتهى بقتله سنة ٧٣هـ. ولم يكن له علاقة بمصر في خلال ذلك كله إلا استيلاءه قصير العمر عليها بوساطة قائده ابن جحدم (٦٤ ـ ٦٥هـ)[٥] وإن كانت الرواية تدل على أنه كان معروفا للمصريين ومحبوبا منهم[٦]. أما أخوه عروة (ت ٩٤ هـ) فهو من أهل المدينة وفقهائها الأكابر[٧].

وهنا نصطدم بالسؤال نفسه الذي قابلناه في البطون السابقة وهو: متى قدم هؤلاء الزبيريون ـ أي بنو عبد الله وبنو عروة ـ إلى مصر وأقاموا بصعيدها؟.

(ك) بنو نوفل بن عبد مناف:

ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام. وكانت إليهم الرفادة وهي ما كانت قريش تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج[٨].

---

(١) فتوح مصر ص١١٤.

(٢) فتوح مصر ص١١٤.

(٣) نهاية الأرب ص١١٧-١١٩، ٢٦٧، ٢٩٣ والبيان ص٣٦ و ٣٧.

(٤) النجوم ج١ ص٢٥، ٨٥، ١٠٥، ١٥٨، ١٦٨، ١٨٦، ١٨٩.

(٥) الولاة ص٤١-٤٤ والنجوم ج١ ص١٥٨ و ١٦٥.

(٦) الولاة ص ٤١-٤٤ وسير الآباء البطاركة م١ ص٢٦٦.

(٧) نهاية الأرب ص٢٩٣ والنجوم ج١ ص٢٢٨ و ٢٢٩.

(٨) العقد ج٢ ص٢٠٣.

يبدو أنهم كانوا ممن جاء مصر من قريش في جيش الفتح. فعندنا أبوسروعة الصحابي، شهد فتح مصر واختط بالفسطاط[١]، وهو الذي شرب الخمر مع عبد الرحمن بن عمر[٢].

وهناك كذلك مجاهد بن جبر مولاهم، اختط بمصر، واستخلفه عمرو بن العاص على خراج مصر عند قدمته الأولى على عمر[٣].

ولكن من الواضح قلة عددهم بمصر وقلة أهميتهم بالتالي.

(ل) بنو المطلب بن عبد مناف:

يبدو أن عددا منهم شهد فتح مصر، وقد بقي لنا منهم ذكر: الحكم بن الصلت بن مخزمة، كان من رجال قريش، شهد الفتح، وكان من أنصار محمد ابن أبي حذيفة الذي اغتصب الحكم في مصر (٣٥ ـ ٣٦ هـ)[٤].

ولا نصادف أحدا منهم بعد ذلك حتى قرب نهاية القرن الثاني عندما يأتي الإمام الشافعي إلى مصر سنة ١٩٨ هـ ويظل بها حتى وفاته سنة ٢٠٤[٥]. وعندئذ تصبح أسرة الشافعي هي الممثلة لهذا البطن. ونرى منها محمد بن عبد الله ابن عم الشافعي (ت ٢٣١ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر، وزوجته زينب بنت الشافعي، وابنه أحمد من أئمة مصر المجتهدين لم يكن في آل شافع بعد الإمام أجل منه[٦].

(م) بنو أمية:

ليس لهم ذكر في أخبار الفتح، وربما كان ذلك لأنهم بقوا بالشام تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان. ويبدأ اتصال الأمويين بمصر بعد مقتل عثمان (٣٥ هـ)

---

(١) الانتصار ج٤ ص٦ وحسن ج١ ص٩٢.

(٢) الطبري ج٣ ص٢٢٧.

(٣) فتوح مصر ص١٧٩.

(٤) الولاة ص١٩ وحسن ج١ ص٨٢.

(٥) الولاة: ص١٥٤، وحسن ج١ ص١٢٢ وطبقات الشافعية ج١ ص١٠٠.

(٦) حسن المحاضرة ج١ ص١٢٣ و ١٦٧.

ونشوب الصراع بين علي معاوية. وقد انتهى الأمر بسيطرة الأمويين على مصر سنة ٣٨ هـ[١] سيطرة لم تنته إلا بانتهاء الدولة الأموية نفسها (١٣٢ هـ).

ومع أن الأمويين ملكوا مصر في ذلك الوقت المبكر، فإن إقامتهم الفعلية بمصر لم تبدأ إلا منذ النصف الثاني من القرن الأول. وإن الوحشة التي كان يشعر بها عبد العزيز بن مروان وهو يستقبل حكمه لمصر - وهي بلد ليس به أحد من بني أبيه[٢] - سنة ٦٥ هـ لدليل قوي على خلو مصر آنذاك من بني أمية. وتومئ شواهد القبور وأوراق البردي - وهي لا تتناسب مع ضخامة عدد الأمويين بمصر - إلى وجود أمويين بالصعيد في القرنين الثاني والثالث[٣].

ومن الأفضل في كل حال عند الحديث عن بني أمية تقسيمهم إلى الفرعين المشهورين: العنابس[٤]، ومنهم معاوية بن أبي سفيان، والأعياص[٥]، ومنهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم.

١ - العنابس:

ويعنينا منهم في هذا المقام آل معاوية. وقد أقام معاوية نفسه بمصر إقامة خاطفة في سلمنت من كورة عين شمس - وهي سلمنت الحالية مركز بلبيس محافظة الشرقية[٦] - في أواخر سنة ٣٦ هـ طلبا للثأر من قتلة عثمان[٧]، ولم يزل معاوية يتدخل منذ ذاك عن طريق رسله وعيونه في سياسة مصر عاملا على إخراجها من قبضة علي وضمها إلى صفه إلى أن نجح في أن ملكها سنة ٣٨هـ قبل أن يصبح خليفة[٨]. ومع ذلك لا نرى بمصر من أسرته سوى أخيه عتبة الذي حكم مصر (٤٣ - ٤٤ هـ) وتوفي بها[٩].

(١) الولاة: ص٢٨ والنجوم ج١ ص١٠٨-١١٠.
(٢) الولاة: ص٤٧.
(٣) Ara. Pap. III, 79 & Rép. Chro. II, p. 218.
(٤) نسب عدنان ص٢ و ٣.
(٥) نسب عدنان ص٢ و ٣.
(٦) الدليل الجغرافي: ص١٢٤.
(٧) الولاة: ص١٩.
(٨) انظر تفصيل مؤامرات معاوية وعمرو بن العاص في هذا السبيل في النجوم الزاهرة ج١ ص٩٦-١١١.
(٩) الولاة ص٣٥-٣٦.

على أن الممثلين الحقيقيين للعنابس هم بنو خالد بن يزيد بن معاوية الذين كانوا ينزلون أرض دلجة[١]، قرية بصعيد مصر من غربي النيل في الجبل بعيدة عن الشاطئ[٢]، وهي دلجا الحالية مركز ديروط محافظة أسيوط[٣]. كما يبدو أن جزءا آخر منهم كان يقيم في تندة ـ مركز ملوي محافظة أسيوط[٤] ـ مع فروع أخرى من بني أمية[٥] ـ وأغلب الظن في كل حال أنهم انتقلوا إلى بلاد الأشمونين تلك في هجرة قريش إليها.

٢ ـ الأعياص:

وهم في مصر قسمان: آل عثمان بن عفان، وآل مروان بن الحكم. ونتحدث عنهما فيما يلي:

(أ) العثمانيون:

المراد بهم هنا ذرية عثمان بن عفان ومواليه. وأول من نرى بمصر منهم هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة، وتوفي بسكر بصعيد مصر سنة ٩٦ هـ[٦] مما يدل على انتقاله إليها. أما أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٤ هـ) فهو من أهل المدينة وولي إمرتها لعبد الملك بن مروان من ٧٦ هـ إلى ٨٢هـ[٧]. وكان كثير العقب[٨]. وقد قدمت جماعة من أبنائه وأقامت مع سائر بني أمية وقريش في منطقة تندة بالأشمونين[٩]. وأغلب الظن أن ذلك حدث وقت هجرة قريش إلى الأشمونين.

---

(١) الخطط ج١ ص٢٣٩.

(٢) معجم البلدان ج٤ ص٦٧.

(٣) Amé. pp. 176, 488 والدليل الجغرافي ص٣١٥.

(٤) الدليل الجغرافي ص٣١٨.

(٥) نهاية الأرب ص٧٤ والبيان ص٣٧، و Ara. Pap. III, p. 92.

(٦) معجم البلدان ج٥ ص٩٨ والنجوم ج١ ص٢٣٤.

(٧) النجوم ج١ ص١٩٥ و ٢٠٤.

(٨) نهاية الأرب ص١٢٨.

(٩) المصدر نفسه ص١٢٨ والبيان ص٣٧، و Ara. Pap. III, p. 92.

ولكن موالي عثمان بن عفان هم في الواقع أهم من أقام بمصر من المنتسبين إليه ويمتازون بأنهم ثلاث طوائف:

١ ـ أهل أيلة:

كانت هذه المدينة الواقعة على بحر القلزم ـ وهي العقبة حاليا ـ وبها مجتمع حاج الشام وحاج مصر منزلا لبني أمية، وأكثرهم موالي عثمان بن عفان، وكانوا سقاة الحاج[١].

واشتهر من هؤلاء الموالي عدة محدثين يحمل كل منهم النسبة: الإيلي منهم: عقيل بن خالد (ت ١٤١ هـ)[٢]، ويونس بن يزيد (ت ١٥٢ هـ)[٣] وابن أخيه عتبة بن خالد (ت ١٩٧ هـ)[٤]، وهارون بن سعيد (١٧٠ ـ ٢٥٣ هـ) ممن أخذ بمحنة خلق القرآن سنة ٢٢٧ هـ[٥]، وإسحق بن إسماعيل (ت ٢٥٨ هـ)[٦]، وحسان بن أبان (ت ٣٢٢ هـ)[٧].

٢ ـ أهل غيفة:

غيفة قرية تقارب بلبيس، وأغلب الظن أنها غيتة الحالية مركز بلبيس محافظة الشرقية[٨]، ينزل فيها الحاج إذا خرجوا من مصر[٩] وكان بها موال لعثمان بن عفان منهم محدثون مثل حسين بن إدريس[١٠] وعمرو بن إدريس (ت ٣٢٩ هـ)[١١].

---

(١) كتاب البلدان ص١٢٩، ومعجم البلدان ج١ ص٢٩١، والمقريزي ج١ ص١٨٤.
(٢) الأنساب ص٥٥أ.
(٣) نفس المرجع.
(٤) نفس المرجع.
(٥) القضاة ص٤٥١-٤٥٣.
(٦)، (٧) معجم البلدان ج١ ص٣٩٢.
(٨) الدليل الجغرافي ص١٢٥.
(٩) معجم البلدان ج٦ ص٣١٨.
(١٠)، (١١) الأنساب ص٤١٤ب.

٣ ـ بنو عبد الحكم:

وهم هذه الأسرة الكبيرة الشهيـرة التي لمعت في مصر ما بين منتصف القرن الثاني ومنتصف الثالث، وظهر منها عـدد من الفقهاء الممتازين، إلى جانب المؤرخ المصري العظيم عـبد الرحمن بن عـبد الله بن عبـد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) صاحب كتاب فتوح مصر[١].

وفي ولاء بني عـبد الحكم خـلاف[٢] ولكن إذا لاحظنا أن جـدهم أعين بن الليث أصله من حقل[٣]، وهي قرية بجنب إيلة على البحـر في الطريق من مصر إلى مكة[٤]. وأن حفيـده عبد الله بن عبد الحكم (٢٢٤ هـــ) هو مولى رافع مولى عثمان بن عفان[٥]، أصبح من المحتمل اعتبارهم من موالي عثمان.

(ب) المروانيون:

المراد بهم هنا بنو مروان بن الحكم ومواليهم بمصر.

أما مروان نفسه فقد أقام بمصر شهرين سنة ٦٥ هـ بعد أن استخلصها من يد ابن جحدم والي ابن الزبير عليـها وردها إلى سيطرة بني أمية[٦]. وعاد مروان إلى عاصمته دمشق تاركا ابنه عبد العزيز أميرا على مصر[٧]. وقبل أن يموت عبد العزيز سنة٨٦ هـ استـخلف أخاه محمـدا القائد[٨] (ت ١٠٢ هـ) ـ والد مروان الحمار ـ الذي حالفـه النصر طويلا في بلاد الروم[٩]. ولكن يبدو أن ذلك كـان استخـلافا اسميا. فإن محمداً لم يدخل مصر قط فيما يبدو من أخباره. ومن المروانيين الذين لفتـوا النظر في مصر عـبد الله بن عـبد الملك أميـرها (٨٦ ـ ٩٠ هـ) الذي جعل

---

(١) حسن المحاضرة ج١ ص١٩٠ ومقدمة كست ص٢٢.
(٢) الأنساب ص١٧٢آ.
(٣) الأنساب ص١٧٢آ.
(٤) المسالك والممالك ص١٤٩ ومعجم البلدان ج٣ ص٣٠٦.
(٥) معجم البلدان ج٣ ص٣٠٦ والأنساب ص١٧٢آ.
(٦) الولاة ص٤٢-٤٦.
(٧) المصدر نفسه ص٤٧-٤٨.
(٨) المصدر نفسه ص٥٥.
(٩) النجوم ج١ ص١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩.

اللغة الرسمية في مصر هي اللغة العربية سنة ٧٨ هـ. ولكن المصريين سخطوا عليه وهجوه لسوء سيرته[١]، وهناك أخوه محمد بن عبد الملك المحدث الناسك ولي مصر شهرا (١٠٥ هـ) ثم تركها إلى الأردن فرارا من الوباء ومن مسئوليات الحكم[٢].

أولئك أفراد من آل مروان أقاموا بمصر - باستثناء عبد العزيز بن مروان - إقامة عابرة، ولكن هناك بطون - أو أسر - كاملة أقامت إقامة دائمة حفظها التاريخ. هذه البطون هي:

١ - بنو مسلمة:

هم بنو مسلمة بن عبد الملك (ت ١٢٢هـ) الأمير القائد الذي تتابعت غزواته من ٨٦ حتى ١٢٢ هـ[٣]، وكانت مساكن بنيه هؤلاء مع قومهم بني أمية بتندة وما حولها من بلاد الأشمونين[٤]، مما يرجح انتقالهم هناك في هجرة الأشمونين. هذا إلى أنهم كانوا - وهو عجيب - حلفاء بني جعفر بن أبي طالب[٥].

٢ - بنو حبيب:

أبوهم حبيب بن الوليد بن عبد الملِك، كانت ديارهم كذلك بتندة[٦] وما حولها وأغلب الظن أنهم هم بنو حيدر الذين ذكرهم القلقشندي[٧].

٣ - بنو عبد العزيز:

هو عبد العزيز بن مروان أمير مصر (٦٥ - ٨٦ هـ). أسس في مصر أسرة كبيرة هي الممثلة الفعلية بها للمروانيين بل لبني أمية جميعا، وكما استمتعت هذه

---

(١) الولاة من ٥٨-٦٤ والقضاة ص٣٢٧-٣٢٩.
(٢) الولاة ص٧٢ - ٧٣ والنجوم ج١ ص٢٥٧.
(٣) النجوم ج١ ص٢٨٩.
(٤) نهاية الأرب ص٣٣٩ والبيان ص٣٧.
(٥) الخطط ج١ ص٢٣٩.
(٦) البيان ص٣٧.
(٧) نهاية الأرب ص٢٠٣.

الأسرة بكل روعة المجد الذي بلغه الأمويون دفعت الجانب الأضخم من ضريبة الدم الرهيبة التي جباها منهم العباسيون الذين أسقطوا دولتهم سنة ١٣٢ هـ.

والواقع أن المروانيين ـ أو بني عبد العزيز في الأصح ـ عاشوا الفترة الأولى من حياتهم في مصر (٦٥ ـ ١٣٢ هـ) أمراء. وأن حياة عبد العزيز نفسه القريبة من حياة الخلفاء خير نموذج لعصر المروانيين الذهبي هناك[١]. فإذا ما سقطت الدولة الأموية وأسدل الستار عليها في بوصير بمصر سنة ١٣٢ هـ بدأت الفترة الثانية من حياة بني عبد العزيز التي كانوا فيها شهداء. وفي صفحات متتابعة يصور الكندي[٢] عملية الإبادة التي شنها العباسيون عليهم فكانوا يعدمونهم بالجملة. فإذا ما انجلى غبار المعركة وانصرف العباسيون إلى جني الثمر، وسكتوا عن فلول الأمويين عاد هؤلاء يطلون برأسهم وقد تحركت فيهم غريزة الثأر العربية. وهناك يظهر بنو عبد العزيز الثوار على مسرح الحياة المصرية. ودحية بن مصعب (١٤٥ ـ ١٦٩ هـ)[٣] ـ من أحفاد عبد العزيز ـ نموذج كامل لأمويي ذلك العصر. وأغلب الظن أن الأمويين كانوا في تلك المرحلة من حياتهم بمصر قد دنوا كبيرا من عامة المصريين، فما كان لهم أن يقودوا تلك الحركات الثورية العنيفة بدون سند شعبي ضخم.

لعل لنا الحق بعد هذا كله في أن نحكم بأن الأمويين الذين عاشت أعداد كبيرة منهم بمصر طوال أكثر من قرن، والذين تحكموا في مصائرهم كل ذلك الزمن يعدون من أهم العناصر العربية بها.

(ن) بنو هاشم:

هم بنو هاشم بن عبد مناف، وكل علوي وعباسي فهو هاشمي[٤]. وكان بنو هاشم بمصر أقساما هي: العلويون، والجعافرة، والعباسيون. وتدل شواهد

(١) الولاة ص٤٩-٥٨ والنجوم ج١ ص١٧١-١٧٨.

(٢) الولاة ص٩٤-١٠٠.

(٣) المصدر نفسه ص١١٢، ١٣٤ و ١٢٦ و ١٢٨-١٣٠ والمقريزي ج١ ص٣٠٨ والنجوم ج٢ ص٤٩ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١.

(٤) الأنساب ٥٨٧ب.

القبور وأوراق البردي على وجود الهاشميين ومواليهم في مصر في القرنين الثاني والثالث[١].

١ ـ العلويون:

ونعنيهم هنا بمعناهم الجنسي لا السياسي. فنحن نقصد ذرية علي بن أبي طالب. ومن الطبيعي أن يتأخر ظهورهم بمصر. ولا نجد معنى لما يقوله ياقوت من أن مدينة قفط وقف على العلوية من أيام علي وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها[٢]. والمعروف أن العلويين ينتمون إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب. ونتكلم عن كل قسم منهما على حدة:

(أ) الحسنيون:

أول من ظهر بمصر منهم بخاصة ومن العلويين بعامة هو علي بن محمد بن عبد الله عندما ظهرت دعوة بني الحسن بها (١٤٤-١٤٥هـ) - وكانت البيعة باسمه في هذه الحركة التي أوشكت أن تنجح، ولكنه اضطر إلى الاختفاء في إحدى قرى الصعيد حتى مات[٣]. ثم حضر إلى مصر إدريس بن عبد الله بعد فشل إحدى محاولات العلويين بمكة سنة ١٦٩هـ، وتستروا عليه كما تستروا على سلفه حتى هرب إلى المغرب[٤]. أما السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد (ت٢٠٨هـ) فقد أقامت بمصر حيث كسبت منزلة روحية عالية ما زال المصريون يحفظونها لها حتى اليوم[٥]. وفي ٢٥٣هـ أعلن ابن الصوفي العلوي ثورة لم تزل مشبوبة حتى سنة ٢٥٩هـ عندما هزمه أبو عبد الله العمري بأسوان[٦]. وفي تلك الأثناء خرج بغا الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤هـ[٧]. ثم تلاه بغا الأصغر فخرج سنة ٢٥٥هـ فيما

(١) Rép. Chro. I, pp. 52, 99 - 137 & II, pp. 21, 90, 249-250 & Ara. Pap. III. P. 93.

(٢) معجم البلدان ج٧ ص١٣٩.

(٣) الولاة ص١١١ و ١١٥، ومعجم البلدان ج٦ ص٦٦، ٦٧ والنجوم ج٢ ص١-٣.

(٤) الولاة ص١٣١ والنجوم ج١ ص٥٩ و ج٢ ص٤٠-٤١.

(٥) وفيات الأعيان: ج٢ ص٢٢٣-٢٢٤ والخطط ج٤ ص٣١٣-٣١٦ وحسن المحاضرة ج١ ص٢١٨.

(٦) الولاة: ص٢١٣-٢١٤.

(٧) المصدر نفسه: ص٢١١.

بين الإسكندرية وبرقة، وانتقل بثورته إلى الصعيد حيث قتل في نفس العام[١]. وفي سنة ٢٧٠هـ - في عهد الطولونيين - نجد علي بن الحسن بن طباطبا نقيبا للطالبيين بمصر[٢].

أما شواهد القبور فتؤيد وجود هؤلاء الحسنيين بمصر في القرن الثالث[٣].

(ب) الحسينيون:

يعد أولهم ظهورا بمصر زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه الزيدية من طوائف الشيعة. وقد بعث الأمويون برأسه إلى مصر سنة ١٢٢هـ، فسرقه أهل مصر ودفنوه وبنوا عليه مشهدا[٤]. ومع أن عليا الرضى (ت٢٠٣هـ) لم يأت إلى مصر فإن توليته عهد المأمون أحدث فتنة كبيرة (٢٠٢-٢٠٣هـ)[٥]. وكان إسحق المؤتمن بن جعفر الصادق، زوج السيدة نفيسة التي ذكرت في بني الحسن، من أهل الصلاح والفضل والخير والدين بمصر. وكان له بها عقب منهم بنو الرقي[٦]. وفي سنة ٢٤٨هـ كشف أمر ابن الخزري العلوي الذي كان يمارس الدعوة في الخفاء بمصر، فقبض عليه وأرسل هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق[٧]. وانضم ابن الأرقط العلوي إلى جابر المدلجي في ثورته (٢٥٢-٢٥٣هـ)[٨]. وهناك أخيرا السيدة أم كلثوم بنت القاسم، كانت من الزاهدات العابدات، ومشهدها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق[٩].

وعلى شواهد القبور نجد طائفة من أسماء بني الحسين الذين توفوا بمصر حوالي منتصف القرن الثالث[١٠].

(١) المصدر نفسه: ص٢١٢.

(٢) القضاة ص٥٠٩، ٥١٣.

(٣) Rép. Chro. I, p. 128 & II, p. 205.

(٤) الولاة ص٨١ والخطط ج٤ ص٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٣.

(٥) الولاة: ص١٦٧-١٧٠ والنجوم ج٢ ص١٧٤.

(٦) الخطط: ج٤ ص٣١٤-٣١٥.

(٧) الولاة ص٢٠٣-٢٠٤ والخطط ٤ ص١٥٣-١٥٤.

(٨) الولاة: ٢٠٦-٢٠٨.

(٩) الخطط ٤ ص٣١٦.

(١٠) Rép. Chro. II, pp. 35, 63, 175, 187, 188, 189.

أمـا موالي العـلويين فكان بمصـر منهـم: عبـد الله بن مـحـمد بن صـالح (ت٢٠٤هـ) مولى سكينة بنت الحسين، ينسب إليه درب الزجاج بالفسطاط[١]. مما يدل على إقـامـته به. وعـبـد الله بن مـيمـون (ت ٢٠٧هـ) مـولى علي بن أبي طالب[٢]. ومحمد بن روح (ت ٢٥٤هـ) مولى بني قنبر مولى علي[٣].

وباستقراء أخبار العلويين في مصـر بعامة - حسنيين وحسينيين - يتضح لنا أنهم أقاموا بمصر طوال القرنين الثـاني والثالث. وكان لهم بحكم مركزهم الروحي مكانة شعـبيـة رفيعـة ذات أثر خطير في الحـياة المصرية. ولا يـبدو هذا الأثر في الحركات والثورات المختلفة التي قادوها في مصـر وتابعهم فيها المصريون فحسب، بل يبدو كـذلك في الذكرى العـزيزة التي لا يزال المصريـون يحملونها لـهم حتى اليوم.

وتنتقل إلى القسم الثاني من الهاشميين بمصر:

٢- الجعافرة:

بنو جعفر الطيار بن أبي طالب[٤]، والمقريزي[٥] لا يعطينا فكرة واضحة عن أول إقامـتهم بمصر، ولكنه في مـوضع آخر يذكر أن عدة بـطون منهم كانت تنزل بأرض الأشمونين، وأنـهم كانوا بادية أصحاب شـوكة يحالفون الأمويين المـقيمين هناك[٦]. في حين يرى مكمايكل أن هؤلاء الجـعافرة هاجروا إلى مـصر لما طردوا من مكة في القـرن العاشـر الميلادي[٧]، أي ما بين أواخـر القرنين الثـالث والرابع الهجـريين (٢٨٩-٢٩١هـ). وتحفظ شـواهد القبـور اسم سيدة بالفـسطاط هي أم لأحد أفراد الجيل الثامن من ذرية جعفر الطيار، أي أنها تعد معاصرة للجيل السابق

---

(١) الانتصار ج٤ ص٢٩.

(٢) Rép. Chro, I, p. 118.

(٣) الأنساب ص٤٦٣أ.

(٤) البيان ص٣٢.

(٥) المصدر نفسه: ص٣٢-٣٤.

(٦) الخطط ج١ ص٣٣٩.

(٧) Mac. I.P. 142.

منهم، ومع ذلك فسنة وفاتها هي ٢٨٢هـ[١]. والعباس بن أحمد القماح (ت٣٦٣هـ)، محدث راوية من أهل مصر، يكتفي السمعاني[٢]. بأن يذكر أنه مولى الجعافرة مما يدل على أنهم كانوا في ذلك الوقت مألوفين في مصر.

نستطيع أن نخرج من هذا بأن الجعافرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث على الأقل، وأنهم هاجروا إلى الأشمونين في هجرة قريش الكبرى إلى تلك المنطقة.

يبقى بعد ذلك القسم الأخير من الهاشميين، وهم:

٣- العباسيون:

في وقت مبكر جدا، وفي خلافة عثمان (٢٣-٣٥هـ)، دخل مصر عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨هـ بالطائف)[٣]. جد السفاح أول خلفاء الدولة العباسية. ويبدو أنه أقام بمصر زمنا فقد روى أهلها عنه أحاديث[٤]. وبعده ظل بنو العباس لا يدخلون مصر حتى كان سقوط الدولة الأموية وقيام دولتهم، هذه العملية التي اختتمت في صعيد مصر ١٣٢هـ. ومنذ ذلك الحين حتى حوالي منتصف القرن الثالث يتتابع على مسرح الحياة في مصر عدد كبير من العباسيين يقيمون بها إقامة تطول حينا وتقصر في أغلب الأحيان، ولكنها تنتهي في كل الأحوال بخروجهم من مصر. هؤلاء هم الأمراء من بني العباس الذين حكموا مصر، وكانوا في حكمهم بعيدين عن المصريين، بل كان منهم من يظل يؤجل حضوره إلى مقر حكمه مستخلفا من ينوب عنه، بل كان منهم من حكم مصر دون أن يدخلها مطلقا (عبد الملك بن صالح بن علي سنة ١٧٨هـ)[٥].

ولئن كان العباسيون قد أثروا في مصائر الأمور في مصر بما هم سادة حاكمون، فإنهم قد أثروا فيها كذلك من الناحية التي نعني بها في البحث: ناحية

---

(١) Rép. Chro. II, p. 262-263.

(٢) الأنساب ص٤٦٠ب.

(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١٠.

(٤) حسن المحاضرة ج١ ص١٠.

(٥) الولاة ص١٣٦-١٣٧ والنجوم ج٢ ص٩٠-٩١.

الجنس والدم. من ذلك ما أتاه صالح بن علي -فاتح مصر وأول والٍ عباسي بها- من إلحاق ألفي مقاتل بأهلها[١].

ومن موالي العباسيين لدينا ثلاثة ولاؤهم لأبي جعفر المنصور بالذات، كان أولهم (مطر: ١٥٧-١٥٩هـ) على خراج مصر[٢]، في حين كان الثاني والثالث (واضح المنصوري: ١٦٢-١٦٩هـ)[٣]، و(الحسين بن جميل: ١٩٠-١٩٢هـ)[٤]، أميرين على مصر صلاتها وخراجها.

وبذلك ننتهي من الحديث عن قريش وقبائلها، فنواصل الحديث عن قبائل كنانة.

مدلج:

بطن من كنانة فيهم القيافة، ومنهم سراقة بن مالك الذي طارد النبي ﷺ حين هاجر[٥]. وهم من قبائل الفتح، فقد اختط بنو معاذ - منهم - دارين بمصر[٦]، وكانوا مع عمرو بن العاص في غزوة طرابلس سنة ٢٣هـ[٧]. ولم تطل إقامتهم بالفسطاط فالظاهر أنهم كانوا يترددون على خربتا - وهي خربتا الحالية مركز كوم حمادة محافظة البحيرة[٨] - للارتباع، ثم لم يلبثوا أن أقاموا بها فاتخذوها منزلا هم وذبحان حلفاؤهم الحِمْيريون[٩]. وكانت إقامتهم تلك مخالفة صريحة للأسس التي وضعها عمر بن الخطاب لإقامة العرب في بلاد الفتوح. ولكن الولاة اضطروا إزاء قوتهم ونزعتهم إلى التمرد إلى التغاضي عنهم. بل إن أحدهم، وهو قيس بن سعد الأنصاري (٣٧هـ) صارح محمد بن أبي بكر خليفته

---

(١) الولاة ص١٠٣.
(٢) الطبري ج٦ ص٣٠٢، ٣٥٦ وابن دقماق ج٤ ص٥١.
(٣) الولاة ص١٢١ والنجوم ج٢ ص٤٠-٤١.
(٤) الولاة ص١٤٢-١٤٤ والنجوم ج٢ ص١٣٤.
(٥) نسب عدنان ص٥، والعقد ج٢ ص٢١٩، ونهاية الأرب ص٣٣٥.
(٦) فتوح مصر ص١١٥.
(٧) المصدر نفسه: ص١٧١.
(٨) الدليل الجغرافي ص٢٤٤.
(٩) فتوح مصر ص١٤٢.

على حكم مصر، (٣٧-٣٨هـ)، بتجنبهم اتقاءً لشرهم[١]. ومن مظاهر قوتهم أن نزل عليهم في خربتا شيعة عثمان من أهل مصر الذين غضبوا لقتل عثمان وطالبوا بثأره. ووسط هؤلاء الثوار بنو مدلج بينهم وبين أمير مصر قيس بن سعد[٢] ولكن خربتا لم تكن أكثر من نقطة ارتكاز اتجهوا منها نحو الغرب. فعلى الطريق من مصر إلى المغرب منازل لبني مدلج في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل[٣]. وفي أداني قرى كورتي لوبية ومراقية قوم منهم يعيشون مع سكانها الأصليين البربر[٤]، وفي الرمادة في عمل لوبية وهي أول منازل البربر، قوم منهم كذلك[٥]. كما أقاموا في وادي هبيب - بالجانب الغربي من مصر، فيما بين مريوط والفيوم[٦] - حيث عملوا خفراء لدياراته الكثيرة[٧]. ومع هذا فقد أقام جانب ضخم منهم بالإسكندرية حيث نقابلهم منذ أخريات القرن الثاني حتى منتصف الثالث يقومون بأعنف الثورات[٨].

وبالرغم من الطابع الثوري العنيف الذي يسم حياة بني مدلج بمصر نجد منهم شخصيات سلمية مثل الخيار بن خالد (ت١١٥هـ) قاضي مصر، كان رجلا صالحا محمودا جميل المذهب[٩]. ويعمر بن أبي خالد الذي روى عنه الليث بن سعد[١٠].

---

(١) الولاة ص٢٧.

(٢) الولاة ص٢٠، ٢١، ٢٧ والنجوم ج١ ص٦٨.

(٣) كتاب البلدان ص١٢٨، ١٣١.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) خطط المقريزي (بولاق) ج١ ص١٨٦.

(٧) سير الآباء البطاركة - مجلد أول ص٥٦٨.

(٨) الولاة ص١٥٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠، ١٩١، ٢٠٥-٢١٠ و ٢١٢ وسير البطاركة مجلد أول ص٥٤٤ و ٥٦٥.

(٩) فتوح مصر ص٢٤٠ والقضاة ٣٤٣ والأنساب ٥١٥ أ، ب.

(١٠) الأنساب ص٥١٥ب.

وكان مواليهم يشاركونهم تصرفاتهم، فقد اجتمع كثير منهم إلى جابر المدلجي في ثورته الكبيرة بالإسكندرية (٢٥٢-٢٥٣هـ)[١]. ومع هذا كان من مواليهم أبو محمد المراقي المحدث أصله من مراقية وسكن الإسكندرية[٢].

ويبدو أن المدالجة كانوا كثيرين بمصر، فقد كان منهم البطنان الآتيان:

(أ) بنو معاذ:

مر ذكرهم، وأنهم اختطوا بمصر دارين.

(ب) بنو الهجيم بن عثوارة:

منهم جابر المدلجي زعيم ثورة الإسكندرية[٣].

- ليث:

بطن من كنانة[٤] وحلفاء لبني زهرة[٥]. وهم من قبائل الفتح، واختطوا بالفسطاط عند أصحاب القراطيس[٦]. ويبدو أنه لم يجئ منهم في جيش الفتح سوى أسرة واحدة هي آل عروة بن شييم[٧]. وهذا سبب قلتهم فهم من أهل الراية[٨]. وكانوا يتركون الفسطاط إلى أتريب - كورة في شرقي مصر قصبتها عين شمس[٩]، حيث كانت تشغل الجزء الشمالي من محافظة القليوبية[١٠] - يرتبعون مع بني عمهم: غفار[١١].

---

(١) الولاة ص٢٠٥.
(٢) الأنساب ٥١٩ب.
(٣) الولاة ص٢٠٥.
(٤) نسب عدنان ص٤.
(٥) الأنساب ص٤٩٧ب.
(٦) فتوح مصر ص١١٥.
(٧) المصدر نفسه ص١١٥ مع ملاحظة أنه مذكور في الولاة على أنه ابن شتيم وفي الخطط ابن سليم.
(٨) الانتصار ج٤ ص٣.
(٩) معجم البلدان ج١ ص١٠٢ و ١٠٣.
(١٠) Toussoun. p. 51.
(١١) فتوح ص١٤٢.

وليس لدينا من شخصيات هذه القبيلة في عـصر الفتح سوى عروة بن شييم نفسه عميـد البطن الذي مثل ليثا في مصر. وكان عروة هذا ضد عـثمان فإنه كان أحد القـواد الستـة للجيش المصـري الذي أرسله ابن أبي حذيفـة إلى عثـمان سنة ٣٥هـ ليشترك في التخلص منه(١). وعلى شواهد القبور وفي أوراق البردي أسماء لأفراد من ليث طوال القـرن الثاني، بعضهم بالصـعيد(٢)، مما يدل على تحرك هذه القبيلة نحو الجنوب - ربما إلى الأشمونين - منذ ذلك الوقت.

وكان بنو ليث مع بطون كنانة الأخرى التي هاجـرت من الحجاز إلى مصر، تلك الهجرة التي ذكرناها من قبل. وقد سكنوا ساقية قلتة - والأرجح أنها ساقلتة الحالية مركز أخميم محافظة سوهاج(٣) - وما يليها(٤).

ولم تتح قلة الليثـيين لهم أن يتركوا بمصـر أثرا مذكورا. وكـان منهم بمصر البطن الآتي:

- عثوارة:

يظنها السمـعاني بطنا من الأزد(٥)، في حين ينص القلقشندي على أنها من كنانة من ليث بن بكر(٦). وكان من عثوارة أبو الهيثم من محدثي القرن الأول(٧).

غفار:

بطن من كنانة(٨)، كانت تعيش في الحجاز واشتركت في فتح مكة سنة ٨هـ مع مُزينة وجُهينة وسُليم وأسد وقيس وقبائل أخرى تحت قيادة خالد بن الوليد(٩).

---

(١) الولاة ص١٧.
(٢) Rép. Chro. I, p. 48 & Ara. Pap. III, pp. 79, 93.
(٣) الدليل الجغرافي ص٣٢٦.
(٤) البيان ص٤٠ و Ara. Pap. III, p. 91-92.
(٥) الأنساب ص٣٨٤أ.
(٦) نهاية الأرب ص٥٢٨.
(٧) الأنساب ص٣٨٤أ.
(٨) نسب عدنان ص٥ والعقد ج٢ ص٢١٨-٢١٩.
(٩) Ency. Isl. II, p. 159.

وسجل الرسول ثناءه عليها في حديثه: «غفار غفر الله لها»[١]. ويبدو أنها كانت جديرة بهذا الثناء فإنها اعترفت بالخليفة أبي بكر بعد وفاة النبي ﷺ، وحاربت في صفه ضد القبائل الثائرة[٢].

وكانت غفار من قبائل الفتح. وقد اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد مع قريش والأنصار وأسلم وجُهينة، وغيرهم من أهل الراية[٣]. وكانت خطتهم في الزقاق الذي عُرف فيما بعد بزقاق ابن بلادة[٤]. وكونهم من أهل الراية دليلا على قلتهم. وكانوا يتجهون دائما نحو الشمال الشرقي، فكان لهم مرتبع مع ليث في أتريب كما سبق[٥]. وكذلك كانوا يرتبعون هم وأسلم مع قبائل أخرى من جُذام في كل من كورة بسطة التي كانت تشغل جزءا من مركز الزقازيق الحالي[٦]، وكورة فريبط وهي مركز كفر صقر حاليا[٧]، وكورة طرابية التي كانت تشغل مركز فاقوس الحالي ووادي الطميلات[٨].

ومن الغريب أن الذين ظهروا بمصر من بني غفار كلهم من الصحابة من جهة ومن عصر الفتح، بل من وقت الفتح ذاته، من جهة ثانية. وقد اختطوا جميعا بمصر، وحدثوا بها، وسكنوها ما عدا أباذر (٣٢هـ بالربذة)[٩]، وهبيب بن مغفل الذي ينسب إليه وادي هبيب لأنه اعتزل به في فتنة عثمان وظل فيه حتى توفي[١٠].

ومن مواليهم جبر بن عبد الله القبطي (ت ٦٢هـ) رسول المقوقس إلى النبي ﷺ. وهو الذي تفخر القبط بسببه بأن منهم من صحب النبي ﷺ[١١].

---

(١) البخاري ج٥ ص١٧ - فتوح مصر ص١٣٨ والأنساب ص٤١٠ب.
(٢) Eney. Isl. II, p. 159.
(٣) فتوح مصر ص٩٨.
(٤) الانتصار ج٤ ص١٥.
(٥) فتوح مصر ص١٤٢ و ص٩٥ من هذا البحث.
(٦) فتوح مصر ص١٤٢ و Toussoun, p. 17.
(٧) فتوح مصر ص١٤٢ و Toussoun, p. 23.
(٨) فتوح مصر ص١٤٢ و Toussoun, p. 14.
(٩) فتوح مصر: ٢٨٦ وحسن ج١ ص١٠١.
(١٠) فتوح مصر: ٩٤ والخطط ج١ ص١٨٦ وحسن ج١ ص١٠٠.
(١١) فتوح مصر: ص١٠٩ وحسن ج٣ ص٧٩-٨٠.

إن اختـفاء غفار المبكر شـاهد إما على انقراضـهم وإما على انعدام التـفوق فيهم. ومن المحتمل أنهم هم بنو ضـمرة الذين يذكر القضاعي في خططه أن منهم أناسا ببلاد قريش يعني بلاد الأشمونين[١].

وبذلك ننتهي من قبائل كنانة لنواصل الحديث عن قبائل مدركة:

أسد:

ليس لدينا مطلقا ما يتصل بحضورهم إلى مصر وقت الفتح أبو بعده. وكل ما لدينا هو اسم اثنين من أسـد توفيا بمصر في الربع الأول من القـرن الثالث[٢]. ولسنا نستبعد أن يكونا من بني أسد بن عبد العُزّى الذين مروا في قريش.

القارة:

اشتهروا بأنهم أمهر العرب جميعا في الرماية[٣]. وكانوا حلفاء بني زهرة[٤]. وليس لهم ذكر في أخـبار الفتح أو ما بعـده. ولعلهم لم يذكروا لأنهم لم يكونوا قبيلة قائمة بذاتها، وإنما كانوا حلفاء لغيرهم.

وأول من نقابله منهم بمصر في كل حال هو يعقوب بن عبد الرحمن المحدث (ت ١٨١هـ)، سكن الإسكندرية وتوفي بـها، ولكنه ليس مـصريا أصـلا[٥]. أما إبراهيم بن إسحق قاضي مصر (٢٠٤-٢٠٥هـ) الذي استقال احتجاجا على تدخل والي مصـر في عمله[٦]، فيـبدو أنه مصـري. وربما كان يحيى بن جـابر، قاضي رشيد وأحد المحـدثين الذين خرجوا منها[٧] دليلا على إقامة بنـي القارة أو بعضهم في تلك المدينة.

فرغنا الآن من بني مدركة الذين يمثلون القسم الأول من خندف. وننتقل إلى القسم الثاني.

---

(١) نهاية الأرب ص٢٦٢.
(٢) Rép. Chro. I. pp. 144, 151.
(٣) العقد: ج٢ ص٢٢٠.
(٤) النجوم ج١ ص٨٧.
(٥) الأنساب ص٤٣٧ب.
(٦) القضاة ص٤٢٧.
(٧) معجم البلدان ج٤ ص٢٥٢.

٢- بنو طابخة

جاء إلى مصر من بني طابخة القبائل الآتية:

تميم:

يبدا ظهور هـذه القبيلة بمصر مع قيـام الدولة العباسيـة سنة ١٣٢هـ ولعلها دخلت مع جيوش العبـاسيين التي فتحت مصر وقضـت على آخر الخلفاء الأمويين بها، فإن أول من قـدم من قواد العباسـيين (شنعبة بن عثـمان ت ١٣٣هـ) من بني تميم(١). وربما كان تولي اثنين من تميم (مـوسى بن كعب سنة ١٤١هـ)(٢)، وسالم ابن سوادة (سنة ١٦٤هـ)(٣) حكم مصر فرصة متاحة لدخول آخرين من بني تميم.

والهذيل بن مـسلم الفقيه (ت ١٨٩هـ) الذي سكن مصر وملك فيـها دارا باسمه(٤)، شاهد على إقامة بني تميم بمصر في القرن الثاني. أما القرن الثالث ففي شـواهد القبـور(٥) دليل على أنه - أو نصـفـه الأول على الأقل - كـان حافـلا بالتميميين الذين عاشوا في مصر وماتوا بها.

نستطيع أن نطمئن إلى أن قبيلة تميم أقامت إقامة فعلية في مصر حيث تمتعت بمركز قوي استـمدته من أبنائها الذين ولوا الحكم فيها، بل إن من مـواليها (موسى ابن زريق سنة ١٦٢هـ)(٦). من كبار الموظفين.

مُزينة:

هم الذين منهم زهيـر بن أبي سُلْمى الشاعر المشـهور(٧). ومن القبائل التي ذكر الرسول ﷺ أنهم مواليه(٨). وكانوا من قبائل الفتح، إلا أنهم كانوا قلة، فهم

---

(١) الولاة ص٩٩ والنجوم ج١ ص٣٠٢.

(٢) الولاة ص١٠٦-١٠٨ والنجوم ج١ ص٣٤٢-٣٤٥.

(٣) الولاة ص١٢٣ والنجوم ج٢ ص٤٧.

(٤) الانتصار ج٤ ص٨.

(٥) Rép. Chro. I, pp. 106, 110-111, 153, 247-248, 260 & II, pp. 96-97.

(٦) الولاة ص١٢١.

(٧) العقد ج٢ ص٢٢١.

(٨) البخاري ج٥ ص١٤.

من أهل الراية[١]. وفي العصر الأموي نقابل منها بشير بن النضر قاضي مصر (٦٨-٦٩)[٢]. ولا يظهر من مُزينة بعد ذلك أحد حتى يكون القرن الثالث فيتألق الإمام أبو إبراهيم المزني (١٧٥-٢٦٤هـ) الفقيه الشافعي العظيم[٣].

وهكذا نفرغ من بني طابخة، فنفرغ من خندف جميعا أي من القسم الأول من قبائل مضر، ويبقى أمامنا القسم الثاني منها:

ثانيا: قيس عيلان

تشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة: سعد، وجديلة، وخصفة. وسنتكلم عن كل قسم وما يضم من قبائل بعد أن نتحدث عن قيس القبيلة العامة.

قيس:

خضعت هذه القبائل في الجاهلية لإمبراطورية كِنْدة قصيرة العمر، مثلها في ذلك مثل قبائل وسط شبه الجزيرة، ولما ظهر النبي ﷺ عادته أول الأمر عداءً تاما، ولكنها كانت عندما مات قد خضعت لشريعة الإسلام. إلا أن معظمها عاد فانضم انضماما صريحا أو ضمنيا إلى حركة الردة التي فشت في جزيرة العرب جميعها. ولكنهم عادوا مسلمين طيبين منذ أن هزمهم خالد بن الوليد، واشتركت جماعات منهم في المعارك ضد الفُرس. وفي موقعة الجمل وفي صفين حاربوا إلى جانب علي[٤].

كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر (١٠٣-١١٦هـ) إلى الخليفة هشام أن ليس في مصر من قيس سوى قليل من بنى جديلة وهم: فهم وعدوان. وتناقل المؤرخون[٥] هذا الزعم ما عدا ابن عبد الحكم[٦]. الذي نفى

(١) الانتصار ج٤ ص٣.

(٢) القضاة ص٣١٣-٣١٤ والانتصار ج٤ ص٣٩.

(٣) القضاة ص٤٦١ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٦٧١، وحسن ج١ ص١٢٣، وطبقات الشافعية ج١ ص٢٣٨ و ٢٤١.

(٤) Ency. Isl. II, pp. 654-655

(٥) الولاة ص٧٦ والبيان ص٥٠.

(٦) فتوح مصر ص١٤٣.

وجود قيس بالحوف الشرقي بخاصة - لا بمصر كلها - قبل زمن ابن الحبحاب. ولكن من الثابت أن قبيلتي فهم وعدوان اشتركتا في الفتح واختطتا بالفسطاط. ومن الثابت كذلك أن قبائل أشجع وعبس وثقيف - وكلها من قيس - شهدت فتح مصر وأقامت بها. وقد وضحنا هذا عند حديثنا عن هذه البطون(١). ومن الثابت أيضا أنه كان لقيس داران بالفسطاط: دار كعب ابن ضنة ودار الزبير(٢). كما كان لها - شأنها شأن القبائل الأخرى - مجلس في جامع عمرو تحده أربعة أعمدة مذهبة الرءوس ذهَّبها قُرة بن شُريك العبسي(٣) أمير مصر القيسي (٩٠-٩٦هـ) محاباة لقبيلته. وفي هذا المجلس قضى عبد الملك بن رفاعة الفهمي، أمير مصر القيسي كذلك، بعض الوقت يوم عزله سنة ٩٩هـ(٤).

عاشت قيس إذن في مصر منذ الفتح ممثلة في خمس من قبائلها. وشاركت طوال القرن الأول في الحياة المدنية لمصر. وظهر منها الوجوه والأمراء وكبار الموظفين: كعب بن يسار العبسي (٢٠هـ)، خالد بن ثابت الفهمي (٢٠-٦٤هـ)، حبيب بن أوس الثقفي (٢٠-٦٥هـ)، ابن يربوع الفزاري (٨٧هـ) بنو رفاعة (٨٩-١١٩هـ) قُرَّة بن شُريك(٥). ولكن عدم تجاوب قبائل قيس المصرية مع حركة قيس العامة ضد الخلافة بالانضمام إلى ابن الزبير ومحاربة الأمويين منذ ٦٤هـ حتى ٧٣هـ(٦) دليل على أن قيسا لم يكن لها بمصر من القوة ما يمكنها من القيام بمثل هذه الحركة.

وفي سنة ١٠٩هـ طلب ابن الحبحاب من هشام الموافقة على انتقال عدد من قيس إلى مصر(٧). ولم يتردد هشام في الموافقة بسبب قوة مركز قيس في بلاد

---

(١) انظر الصفحات التالية من البحث.
(٢) فتوح مصر ص١١١.
(٣) الخطط ج٤ ص٦.
(٤) الولاة ص٦٧.
(٥) تحدثنا عن هذه الشخصيات بالتفصيل في قبائلها في الصفحات القادمة.
(٦) Ency. Isl. II, p. 655، وبروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ج١ ص١٥٦ و ١٥٧.
(٧) الولاة ص٧٦.

الخلافة. ومنذ ذلك الوقت بدأت هجرة قيس الكبرى إلى مصر، فما زالوا ينتقلون إليها ويتكاثرون بها حتى بلغوا في حوالي نصف القرن (١٠٩-١٥٤هـ) خمسة آلاف نسمة، فقد قدم منهم أول الأمر سنة ١٠٩هـ أربعمائة أهل بيت لم يلبثوا أن بلغوا في سنة ١٢٥هـ - سنة موت هشام - ألفا وخمسمائة. وكان تولى الأمير القيسي؛ الحوثرة بن سهيل الباهلي (١٢٨-١٣١هـ) فرصة جديدة لتدفق القيسية حتى أنهم تضاعفوا في هذه الفترة القصيرة فأصبحوا وقت موت مروان الحمار (١٣٢هـ) ثلاثة آلاف. ولم يتوقف نموهم عند هذا الحد، فإنهم قد «توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم» فإذا بهم بعد حوالي جيل - في ولاية محمد بن سعيد صاحب خراج مصر ما بين ١٤٢ و ١٥٢هـ - قد قاربوا الضعف من جديد، فكانوا صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة آلاف[١]. وليس لنا أن نشك في معدل الزيادة هذا إذا وضعنا في اعتبارنا نظرية مالتوس التي تقول بزيادة عدد السكان وفق متوالية هندسية: ٢١:٤:٦:٨ . . . إلخ مرة كل ٢٥ سنة[٢]، وإذا راعينا كذلك العلاقة الطردية بين زيادة السكان وبين ارتفاع مستوى المعيشة وهو ما حدث لهذه القبائل بما هيأ لهم ابن الحبحاب من الرخاء والانتعاش الاقتصادي عندما أمرهم باشتراء الخيول والإبل التي سهل عليهم تربيتها لجودة مرعاهم، ثم استغلوها في حمل الطعام إلى القلزم (السويس حاليا)[٣] «فكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل»[٤] ولا شك في أنه كان لهذه الخيول أثرها في الدور الخطير الذي لم تلبث قيس أن لعبته في حياة مصر سياسيا وحربيا. فالواقع أن هجرة قيس تلك إلى مصر وإقامتها بمنطقة الحوف كانت بداية مرحلة جديدة من مراحل حياتها هناك غلب عليها طابع العنف على نحو ما سنرى.

---

(١) مراحل هذه الهجرة مذكورة في الولاة ص٧٦-٧٧ والبيان ص٥١.

(٢) مصطفى كمال فريد: أصول المذاهب الاقتصادية ص٨٢ وصلاح العبد: مبادئ علم الاجتماع ص٣٦.

(٣) Amé. p. 227.

(٤) الولاة ص٧٧ والبيان ص٥١.

لم تكد قيس تستقر في مقامها الجديد - بلبيس إحدى كور الحوف - حتى تهيأت لها فرصة لرد جميل الأمويين، فخرج جمع منهم سنة ١٢٧ هـ مع زبان بن عبدالعزيز بن مروان لمنع ثابت بن نعيم الجذامي، الثائر على مروان بن محمد من دخول مصر. ولقوه وهزموه[١]. وفي ١٢٨هـ أخمد الحوثرة بن سهيل حركة خلع مروان التي ظهرت بمصر، وجعل زبان بن عبد العزيز على رأس ألف من قيس يتناولون أرفع درجات العطاء وهو عطاء الخاصة[٢]. ولعل هؤلاء الألف هم نفس الذين اشتركوا مع زبان في قتال ابن نعيم في العام السابق وكان ذلك الصنيع من الحوثرة مكافأة لهم. على أن ذلك الولاء للأمويين لم يطل أجله فقد تفشت الدعوة العباسية فاشترك جمع منهم مع أحد الأمويين في الثورة على مروان سنة ١٢٢هـ[٣] ثم لم يلبثوا أن انضموا إلى العباسيين وسودوا[٤].

ولكن هذا الولاء للعباسيين لم يكن أطول أجلا من الولاء للأمويين، فإن قيسا قد تحالفت مع القبائل اليمنية الموجودة بالحوف، فاختلط تاريخهم منذ ذلك الوقت، وأصبح لهم اسم واحد، يجمعهم هو أهل الحوف، وكونوا بتحالفهم ذلك قوة هائلة قاومت الدولة مقاومة عنيفة في عدد كبير من المعارك المريرة التي نشبت لأسباب تعود في معظمها إلى سوء معاملة الولاة وجشعهم في أخذ الخراج وخيانة الموظفين. وهذا يبدو واضحا عند النظر في ثورات أهل الحوف في الأعوام ١٦٨[٥]، ١٧٢-١٧٣[٦]، ١٧٨[٧]، ١٧٩-١٨٠[٨]، ١٨٦[٩]،

---

(١) الولاة ص٨٧.
(٢) المصدر نفسه ص٩٠.
(٣) المصدر نفسه ص٦٤.
(٤) المصدر نفسه ص٩٥ والنجوم ج١ ص٣١٦.
(٥) الولاة ص١٢٥-١٢٧.
(٦) النجوم ج٢ ص٧١.
(٧) الولاة ص١٣٦ والنجوم ج٢ ص٨٧-٨٨.
(٨) النجوم ج٢ ص٩٨.
(٩) الولاة ص١٤٠ والنجوم ج٢ ص١١٤.

١٩٠[١]، ١٩٤[٢]، ١٩٨ - ١٠٩[٣]، ٢١٤[٤]، ٢١٥[٥]، ٢١٦ - ٢١٧[٦]، ٢٥٣[٧].

ولا عجب في هذا فقد كانوا باعتمادهم على الزراعة واهتمامهم بها يمثلون مصلحة طبقة المزارعين في مصر. بل لقد انتهى بهم الأمر إلى أن اشتركوا مع القبط في ثورة أسفل الأرض (٢١٦-٢١٧)[٨] التي كانت ثورة المصريين بعامة، بل الفلاحين بالذات، على أنهم لم ينسوا عروبتهم وظلوا يمثلون مصالح الطبقة العربية؛ ولذلك وقفوا إلى جانب الأمين ضد المأمون في الصراع الذي دار بينهما، وكانت مصر مسرحا لفصول منه طوال المدة من ١٩٦ إلى ١٩٨[٩].

وكانت الدولة تقابل ثورات أهل الحوف بكل ما تملك من قوة وقسوة وحين كان الجيش المحلي - أهل الديوان - يعجز عن قهرهم كان الخليفة يضطر إلى إرسال جيش من عاصمته[١٠]. بل لقد اضطر المعتصم - وهو أمير بعد - إلى مقاتلتهم بنفسه في جيش هائل من أتراكه[١١]. ولقد لقيت الدولة عنتا شديدا في إخضاعهم لغلبة البداوة عليهم وكثرتهم العديدة وثرائهم، فلم يكونوا ينهزمون إلا ليعاودوا التمرد من جديد. وكان انتصار الدولة عليهم يقابل بالتهليل من الشعراء باعتباره من الأمور الجديرة بالتمجيد والتسجيل[١٢].

على أن أعجب ما في تاريخ أهل الحوف كله هو شهادتهم لأهل الحرس القبط بأنهم عرب. على أن الذي يبدو من ملابسات هذه القضية التي شغلت

(١) الولاة ص١٤٣ والنجوم ج٢ ص١٣٥.
(٢) الولاة ص١٤٧.
(٣) المصدر نفسه ص١٥٣-١٥٥.
(٤) المصدر نفسه ص١٨٥-١٨٨ والنجوم ج٢ ص٢٠٥، ٢٠٧-٢٠٨.
(٥) النجوم ج٢ ص٢١٢.
(٦) الولاة ص١٩١ والنجوم ج٢ ص٢١٥-٢١٦.
(٧) الولاة ص٢٠٨-٢٠٩.
(٨) المصدر نفسه ص١٩٠-١٩٢ والنجوم ج٢ ص٢١٥-٢١٦.
(٩) الولاة ص١٤٩-١٥١.
(١٠) المصدر نفسه ص١٣٦، ١٤٤، ١٤٧.
(١١) المصدر نفسه ١٨٨-١٨٩ والنجوم ج٢ ص٢٠٨-٢٠٩.
(١٢) الولاة ص١٤٥.

الرأي العام في مصر زمنا طويلا (١٨٥-١٩٤هـ)[1] أن اليمانية وقُضاعة منهم بالذات، هم الذين وقفوا إلى جانب أهل الحرس لا القيسية، فقد كان من شهودهم حوى بن حوى العذري (ت٢٠٠هـ) أحد أشراف مصر[2]. هذا إلى أننا نستطيع اعتبار موقف الشاعر طاهر القيسي العدائي من هذه القضية صدى لموقف القبيلة كلها[3].

ولعله من الطريف أن كان من موالي هذه القبيلة أحد كبار الموظفين الذين ولوا أمر الخراج بالذات (محمد بن زياد بن طبق القيسي ت ٢٢١هـ)[4].

وهكذا نرى أن قيسا التي سارت في القرن الأول في طريق المدنية عندما عاشت في الفسطاط، لم تستطع أن تتخلص من بداوتها وعنفها وقسوتها لما أقامت في الحوف وبذلك كتب عليها أن يكون دورها على مسرح الحياة المصرية دورا دمويا هداما أكثر مما كان مدنيا سلميا بناءً.

نتحدث الآن عن القبائل القيسية في مصر متبعين ما أشرنا إليه من تفرع قيس إلى ثلاثة أقسام:

١- بنو سعد

وهم بنو سعد بن قيس عيلان.

عاش منهم بمصر القبائل الآتية:

باهلة:

كان العرب ينظرون باحتقار إلى هذه القبيلة، وأورد ابن خلكان طائفة من النوادر في السخرية منها[5]. وجاءت باهلة إلى مصر في وقت متأخر ليس

---

(١) انظر تفاصيل هذه القضية المهمة في الكندي: الولاة ص٣٩٧-٤٠٠.

(٢) القضاة ص٣٩٨.

(٣) المصدر نفسه ص٤١٣، ٤١٥.

(٤) الولاة ص١٤٧ والانتصار ج٤ ص٢٥.

(٥) وفيات الأعيان ج١ ص٥٤٢-٥٤٣.

قبل١٢٨هـ على أية حال وذلك عندما ولى أحـد أفرادها (الحوثرة بن سهيل) حكم مصر (١٢٨-١٣١هـ) فقد قال الكندي[١]، وهو يسرد مراحل قدوم قيس مصر، أن قيسا مالت إلى الحوثرة لما ولي مـصر في زمن مروان بن محمد، فنتج عن هذا أن ارتفع عدد قيس إلى ثلاثة آلاف، بعد أن كانوا ألفا وخـمسمائة، فكأن هذه الدفعة الجديدة لم تكن لتقل عن ألف نسمة، وكـون الحوثرة باهليا يجعلنا نرجح أن تلك الدفعة كانت كلها أو معظمها من نفس قـبيلته، لا سيما وأنه كان من أهل قنسرين والجيش الذي دخل مصر به لتأديب الثوار فيها كان قسم منه من أهل قنسرين[٢].

ولسنا نعرف لباهلة دورا خاصا قامت به في مـصر، ولكننا نجد أحد العمال بمصر منها (١٩٠-١٩٢هـ)[٣]، وقد ظل الاحتقـار القديم يلاحقها فوصـف سعيد ابن عفير الشاعر المصـري الباهليين بأنهم مأوى اللؤم من مُضَر[٤]. وتحفظ شواهد القبور اسم مولاة لرجل باهلي توفيت بالصعيد سنة ٢١٥هـ[٥].

أشجع:

كانوا أهم عرب المدينة النبوية[٦]، إذ كانوا يسكنون شمالها الشرقي[٧]. وقد اشتركت مع قيس في معاداة النبي ﷺ أول الأمـر، ولكنها وجدت المستصوب بعد غزوة الخندق (سنة ٦هـ) أن تعقد مع النبي ﷺ، من ناحية سياسية صرف، معاهدة تحالف، واشترك عدد منهم في فتح مكة (سنة ٩هـ) في صف النبي ﷺ[٨].

وظلت أشجع محافظة على إيمانها، فكانت القـبيلة الوحيدة من غطفان التي لم تشـترك في الهـجوم الـذي قامت به القـبائل البـدوية على المدينة في حـروب الردة[٩].

(١) الولاة ص٧٧ - انظر كذلك: البيان ص٥١.
(٢) الولاة ص٨٨.
(٣) المصدر نفسه ص١٤٢.
(٤) المصدر نفسه ص١٤٣.
(٥) Rép. Chro. I, p. 159.
(٦) نهاية الأرب ص٣٧.
(٧) Ency. Isl. II, p. 655.
(٨) Ency. Isl. II, p. 566.
(٩) Ibid, I. p. 966.

واشتركت أشجع في فتح مصر، ولكنهم كانوا قلة فهم من أهل الراية[١]. ومن المحتمل إن لم يحضر منهم إلى مصر سوى بطن واحد هو دهمان الذي تنتسب إليه عفيرة الأشجعية زوجة توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر (١١٥-١٢٠هـ)[٢].

فزارة:

عاش أفراد هذه القبيلة - كلهم من كبار الموظفين - بمصر. فكان ابن يربوع أول عربي ولي ديوان مصر بعد أن جعلت العربية لغته الرسمية سنة ٨٧هـ[٣]. وحكم المغيرة بن عبيد الله مصر (١٣١-١٣٢هـ)، وجعل ابنه عبد الله (ت١٣٢هـ) على شرطه، واستخلف ابنه الثاني الوليد عند موته سنة ١٣٢هـ[٤].

ولسنا نستطيع اعتبار هذه القبيلة مصرية، فابن يربوع من أهل حمص[٥]، والمغيرة وولده قدموا إلى مصر بحكم الوظيفة، ولم يكن لهم عصبية بها، بدليل أن جند مصر فرضوا على الوليد موظفا معينا للشرطة[٦].

عبس:

كانت من الجمرات الثلاث، أي القبائل التي لم تتحالف قط[٧]. وكانت محترمة بالرغم من صغرها، ودخلت في منازعات، أشهرها حرب داحس، مع عدد كبير من القبائل[٨]. وتزعم عبس أن كان فيها رجل موحد في زمن الإلحاد، اسمه خالد بن سنان يقال فيه أنه كان نبيا[٩]. واشتركوا في حركة الردة بعد تردد كثير[١٠]. وانتقل كثير منهم إلى المدائن، وإلى الكوفة حيث كان لهم مسجدهم

---

(١) الانتصار ج٤ ص٣.
(٢) القضاة ص٣٤٢-٣٤٣ والأنساب ص٢٣٥أ.
(٣) الولاة ص٥٩.
(٤) الولاة ص٩٣.
(٥) المصدر نفسه ص٥٩.
(٦) المصدر نفسه ٩٣.
(٧) العقد ج٢ ص٢٢٣، و Ency. Isl. I. p. 73.
(٨) Ency. Isl. I, p. 37.
(٩) Ency. Isl. I. p. 73.
(١٠) Ency. Isl. I. p. 73.

الخاص في الحي الذي يسمى باسمهم[١]. وتحسنت أحوالهم في عهد المروانيين لأن عبد الملك بن مروان كانت زوجته ولادة منهم[٢].

وشهدت عبس فتح مصر مع عمرو، وكانت من أهل الراية وكان لهم شأنهم شأن العرب الآخرين مكانهم الخاص بهم في الفسطاط[٣]. ويبدو أن كل من جاء منهم هم آل يسار بن ضنة[٤].

وكانت عبس تترك الفسطاط إلى أتريب حيث تأخذ مرتبعها[٥]. ولكننا نراهم منذ أواخر القرن الثاني في الحوف الشرقي[٦]. وقد اشتهروا بإقامتهم في بلبيس بالذات[٧]. حتى أن المتنبي (ت ٣٥٤هـ) نص على ذلك في مدحه إياهم[٨]. فمتى انتقلوا إلى هناك؟ لعلهم ذهبوا إلى هناك ليعيشوا مع قبائل قيس الأخرى التي هاجرت إلى تلك المنطقة في أوائل القرن الثاني كما سبق القول.

وأول من ظهر منهم بمصر كعب بن يسار (٢٠هـ) الذي أرغم على تولي القضاء وكان كثير البربر من الموالي. وهو حفيد خالد بن سنان[٩]. الذي مر ذكره. ودخل عمار بن ياسر (ت ٣٧هـ بصفين) مصر رسولا من عثمان في بداية الفتنة، ولكنه انضم إلى الثوار بها[١٠]. ولا شك في أن قرة بن شريك، أمير مصر (٩٠-٩٦هـ)، هو أشهر العبسيين فيها[١١]. وكان عثمان بن بلادة (ت ١٩٨هـ) أحد قواد أهل الحوف في المعركة ضد أهل الفسطاط في حركة خلع الأمين (١٩٦-١٩٨هـ)[١٢].

---

(١) Ency. Isl. I. p. 73.

(٢) Ency. Isl. I. p. 73.

(٣) الانتصار ج٤ ص٣، و Ency. Isl. I. p. 73.

(٤) فتوح مصر ص٤٢.

(٥) فتوح مصر ص٤٢

(٦) الولاة ص١٥٠-١٥٤ والانتصار ج٤ ص١٥.

(٧) Ency. Isl. I. p. 37.

(٨) معجم البلدان: ج٢ ص٢٦٢

(٩) القضاة ص١ ٣-٥ ٣

(١٠) حسن ج١ ص٩٣، ٣ ١ والطبري ج٣ ص٣٧٩.

(١١) فتوح مصر ص١٣١ والولاة ص٦٢-٦٥ والنجوم ج١ ص٢١٧- ٢٢

(١٢) الولاة ص ١٥-١٥٤ والانتصار ج٤ ص١٥

والذي يلوح لنا هو أن دور عبس في مصر كـان - كدور قيس بعامة - دورا ثوريا في معظمه.

٢- بنو جديلة

وهم بنو عمرو بن قيس نسبوا إلى أمهم «جديلة».

حضر إلى مصـر منذ الفتح فرعاها كلاهمـا وهما: فهم، وعدوان[١]. وقد وضحنا بُطلان ما زعمـه عبيدالله بن الحبحاب من أن جديلة كانـت بفرعيها هذين الممثلة الوحيدة لقيس في مصر منذ الفتح حتى سنة ١٠٩هـ[٢].

فهم:

شهدت الفـتح واختطت بمصر[٣]. وكانت خطتها بالـفسطاط في الحمراوات الثلاث على مـا يبدو من ظاهر كلام ابن دقـماق[٤]. وكانت تأخـذ مرتبعـها في أتريب وعين شمس ومنوف[٥]. وسنرى أن قد جاء منهم إلى مصـر بطون كثيرة، وظهر منهم على مسرح الحياة المصرية طوال الفترة التـي ندرسها شخصيات مهمة. وقد أعجب قُـرة بن شريك لحظة وصوله إلى مصر سـنة ٩٠هـ بواحد من أفرادها كان على الشرط، فمدحها بقوله:

ولن تجــد الفهمي إلا محافظـا ... على الخلـق الأعلى وبالحق عالما

سـأثني على فهــم ثنــاء يسـرها ... أوافي به أهل القرى والمواسما[٦]

وهذه هي بطون فهم في مصر:

---

(١) الولاة ص٧٦.

(٢) انظر ص١٢١-١٢٢ من هذا البحث.

(٣) فتوح مصر ١١٣-١١٧ ونهاية الأرب ص٣١٩.

(٤) الانتصار ج٤ ص٥.

(٥) فتوح مصر ص١٤٢.

(٦) فتوح مصر ص٢٣٩ والولاة ص٦٢-٦٣ مع ملاحظة أن هذين البيتين مكتوبان على أنهما سطور من النثر.

(أ) بنو رفاعة:

هم في الواقع أسرة من بطن بني العجلان. وجدهم خالد بن ثابت الذي رفض أن يتولى المكس، وكان من وجوه شيعة عثمان سنة ٣٥هـ ثم من شيعة مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ[1]. وقد تداول أفراد هذه الأسرة شرطة مصر وإمرتها حوالي ثلاثين عاما (٨٩-١١٩هـ) فكان منها عبد الأعلى بن خالد (٨٩-٩٠هـ)[2]، وعبد الملك بن رفاعة (٩٦-٩٩هـ)[3]، وأخوه الوليد (٩٦-١١٧هـ)[4]، وعبد الرحمن بن خالد (١٠٩-١١٩هـ)[5]، وغيرهم. وكان الليث ابن سعد الإمام الفقيه المحدث (٩٤-١٧٥هـ) من موالي هذه الأسرة[6].

(ب) بنو شبابة:

اختطوا بالفسطاط، وكان لهم المسجد الذي له المنارة[7].

وليس لدينا منهم سوى أحد مواليهم، هانئ بن المتوكل، كان فقيها، ونزل الإسكندرية[8].

(ج) بنو بلبلة:

من مواليهم عبد الله بن محمد البيطاري (ت ٢٣١هـ)، محدث من أهل مصر[9].

---

(١) فتوح مصر ١١٢، ٢٣١ والولاة ص١٥، ٤٢ وحسن ج١ ص٨٣.

(٢) الولاة ص٦٠-٦٤.

(٣) المصدر نفسه ٦٤-٦٧، ٧٥.

(٤) المصدر نفسه ص٦٦-٦٧، ٧٥-٧٩.

(٥) المصدر نفسه ص٧٦، ٧٩-٨٠ والنجوم ج١ ص٢٧٨ وحسن ج١ ص١١١.

(٦) الولاة ٨٩، ١٣٤ والقضاء ص٣٦٥-٣٦٦، ٣٧٢-٣٧٣-٣٨٤ ومعجم البلدان ج٧ ص٥٨-٥٩ ووفيات الأعيان ج١ ص٥٥٤-٥٥٥ ونهاية الأرب ٣١٩-٣٢٠ والنجوم ج٢ ص٨٢ وحسن ج١ ص١٢٠-١٢١ ومقدمة كست ص٢٩-٣١.

(٧) فتوح مصر ص١٢٠.

(٨) الأنساب ص٣٢٨ب.

(٩) المصدر نفسه ص٨٩أ، ٨٩ب.

(د) كنانة فهم:

لا نعلم عنها سوى أنها شرعت مع فهم إلى القنطرة[١].

عدوان

كانت تتولى الإفاضة، أي الإشراف على سعي الحجيج بين عرفات والمزدلفة[٢]، وسرعان ما نلاحظ قلة أهميتهم بالنسبة إلى إخوتهم بني فهم وكل ما بقي عنهم أنهم اختطوا بمصر[٣]، وكانوا يرتبعون في بوصير[٤]، والأرجح أنها بوصير بنا[٥]، ولهم سويقة باسمهم بالفسطاط، وهي السويقة التي عند زقاق المكي[٦].

٣- بنو خَصَفَة

جاء منهم إلى مصر القبائل الآتية:

بنو سُلَيْم:

قبيلة قوية نشيطة، كان في منطقتها - عالية نجد - بالحجاز سلسلة من الحرَّات البركانية ومراكز التعدين والواحات. وكان لهم مركز ممتاز بين عرب الحجاز لسيطرتهم على الطريق إلى المدينة ونجد والخليج الفارسي، وغنى إقليمهم بالثروة المعدنية والزراعية[٧].

---

(١) فتوح مصر ص١١٦، ١١٨.

(٢) Ency. Isl. II, p. 655.

(٣) فتوح مصر ص١١٨.

(٤) فتوح مصر ص١٤١.

(٥) Amé. p. 9.

(٦) فتوح مصر ص١١٧.

(٧) Ency. Isl. IV, p. 518، والبيان ص٥١ ونهاية الأرب ص٢٤٣.

وتفرق بنو سُلَيْم في البلاد، ونزلت جماعة كثيرة منهم حمص[١]. والذي يهمنا أن مائة أسرة منهم قدمت إلى مصر ونزلت بلبيس في هجرة قيس الكبرى إلى مصر سنة ١٠٩هـ[٢].

ويبدو أن سُلَيْما حافظت على أسلوب حياتها في الجزيرة، فواصلت اشتغالها بالزراعة وتربية الخيل، وهو ما كانت تجيده هناك[٣]. قال الحمداني: فيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد»[٤]. بل إنها لم تستطع أن تنسى التعدين فهاجر قوم منهم قبل نهاية القرن الثالث قطعا إلى منطقة العلاقي لاستخراج الذهب[٥].

ولعل سُلَيْما كانت تفضل الاشتغال بالزراعة والتجارة على الاشتغال بالسياسة، إذ لم يظهر منهم على مسرح الحياة العامة سوى يزيد بن أسيد الذي يتفرد ابن خلكان بذكر أن المنصور ولاه مصر سنة ١٥٤هـ لما عقد لأميرها يزيد بن حاتم على إفريقية[٦].

هوازن:

قبيلة كبيرة. كانوا متفرقين في نجد على حدود اليمن وشرقي الحجاز قرب مكة. كانت الطرف الآخر في حرب الفجار التي نشبت في التسعينيات من القرن السادس الميلادي بينها وبين قريش وقبائل أخرى من كنانة. هاجموا المسلمين في حنين سنة ٨هـ وانتصروا أول الأمر ثم هُزِموا هزيمة منكرة. ثاروا في حركة الردة ولكنهم عادوا فأسلموا[٧].

قدم من أفنائها مائة أسرة إلى مصر سنة ١٠٩هـ، ونزلوا بلبيس[٨] وليس لهم ذكر في الحياة العامة بمصر.

---

(١) الأنساب ص٣٠٣.
(٢) الولاة ص٧٧ والبيان ص٥١.
(٣) Ency. Isl. IV, p. 518.
(٤) نهاية الأرب ص٢٤٣.
(٥) كتاب البلدان ص١٢٣
(٦) وفيات الأعيان ج٢ ص٣٢٢.
(٧) Ency. Isl. II, p. 293-294.
(٨) الولاة ص٧٧ والبيان ص٥١.

ثقيف:

بطن من هوازن. زعم بعض النسابين أنهم من بقايا ثمود[١]. كانت منازلهم بالطائف وربما قيل أنهم موالي لهوازن[٢].

قدموا إلى مصر قبل مقدم هوازن بزمن كبير فقد كانوا في جيش الفتح واختطوا في ركن المسجد الشرقي[٣]. ولا شك في قلتهم فهم من أهل الراية[٤]. أول من ظهر منهم بمصر حبيب بن أوس، سيد ثقيف، وهو من شخصيات الفتح، وقد اختط بالفسطاط، وعليه نزل يوسف بن الحكم ومعه ابنه الحجاج عندما قدما إلى مصر مع مروان بن الحكم[٥]. ولا يظهر منهم بعد ذلك سوى زرعة بن سهيل - من قراء الكوفة - الذي كشف غلطة في مصحف عبد العزيز بن مروان[٦]. وعبد الوهاب بن عبد المجيد (١١٠-١٩٤هـ) كان من المحدثين الثقات[٧].

ومن مواليهم راشد مولى حبيب سالف الذكر، كان من صغار التابعين بمصر[٨].

بنو نصر:

بطن من هوازن[٩]. قدم منهم مائة أسرة إلى مصر سنة ١٠٩هـ ونزلوا بلبيس مع بطون قيس الأخرى[١٠].

لم يظهر منهم أحد بمصر.

---

(١) ذهب رأي أن ثقيف من بني إياد بن نزار بن معد بن عدنان.

(٢) نهاية الأرب ص١٦٨.

(٣) فتوح مصر ص١٠٨، ١٠٩.

(٤) الانتصار ج٤ ص٣.

(٥) فتوح مصر ص١٠٩ والانتصار ج٤ ص٩.

(٦) القضاة هامش ص٣١٥ والانتصار ج٤ ص٧٢.

(٧) الأنساب ص١١٥ ب.

(٨) فتوح مصر ص٢٥٢-٢٥٣ وحسن ج١ ص١٠٨.

(٩) نهاية الأرب ص٣٤٧.

(١٠) الولاة ص٧٦ والبيان ص٥١

سَلُول:

بطن من هوازن، لم تحضر هذه القبيلة إلى مصر، ولكن عاش بها منهم أفراد ذوو أثر في الحياة المصرية. هؤلاء هم في الواقع أسرة عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول، صاحب خراج مصر (١٠٢-١١٦هـ)[١]. وكان لابن الحبحاب نفوذ ضخم في شئون مصر اقتصاديا وسياسيا. وحسبه أنه هو الذي حصل من هشام على الإذن بهجرة قيس الكبرى سنة ١٠٩هـ إلى مصر، تلك الهجرة التي كان لها أعمق الأثر في مجرى الأمور بمصر من بعد. وهناك ابنه القاسم الذي ولي خراج مصر كذلك (١١٦-١٢٤هـ) والظاهر أنه كون ثروة طائلة مكنته من أن يبني قرية في الجيزة[٢].

ويبدو أن المصريين والوا هذه الأسرة عند إقامتها بمصر، فهناك سعيد بن سابق الرشيدي المحدث مولى عبيد الله بن الحبحاب[٣].

ولا شك في قدوم أفراد مختلفين من بني سلول إلى مصر منذ ذلك الحين فعلى شواهد القبور اسم اثنين منها توفيا بمصر في القرن الثالث[٤].

بنو عامر بن صعصعة:

من مجموعة هوازن الكبرى، أسلمت عام الوفود. وظلوا محتفظين بالهدوء في الثورة العامة على أبي بكر. وفي معركة مرج راهط (٦٥هـ) قاتلوا مع ابن الزبير هم وقبائل قيسية أخرى[٥].

كان أول قدومهم إلى مصر سنة ١٠٩هـ في الهجرة المعروفة[٦]. وواضح من أخبارهم أنه قد قدم منهم إلى مصر قبيلتان كبيرتان هما:

---

(١) الولاة ص٧٤-٧٧ والقضاة ص٣٤١-٣٤٢ والخطط ج١ ص٢٠٨.

(٢) الخطط ج١ ص٢٠٨.

(٣) معجم البلدان ج٤ ص٢٥٢

(٤) Rép. Chro. I, p. 228 & II, p. 71.

(٥) Ency. Isl. I, pp. 329-339.

(٦) الولاة ص ٧٦-٧٧ والبيان ص٥١

(أ) بنو هِلَال:

ظهـر منهم عبـد الله بن حليس الذي قـاد ثورات أهل الحوف ضـد الدولة طوال سنة ٢١٤هـ[١] وقد انتشروا في وقت متأخر في الصعيد[٢].

(ب) بنو كعب:

كان منهم في مصر البطون التالية:

١ - الحُرَيش:

نزل أكثرهم البصرة ومنها تفرقوا إلى البلاد[٣].

وأول من ظهـر بمصر منهم أبـو الجراح بشـر بن أوس، رسول الحـوثرة بن سهيل إلى أهل مصر سنة ١٢٨هـ، وقد ولي مـصر استخلافا سنة ١٣١[٤]. وكان ربيعـة بن قيس بن الزبير أظهـر بني الحريش، بل كان أبرز قـيس كلها، فقـد كان طوال حركة الأمين (١٩٦-١٩٨هـ) رئيـسها الذي قادها في خلال المعـارك العنيفة الطويلة ضد أنصار المأمون[٥].

ومن مواليهم مـبارك الأسود الذي اغتـال سنة ٢١٤هـ عمير بن الوليـد أمير مصر وهو يطارد أهل الحوف[٦].

٢- عُقَيْل:

يقال: البيت في قُشَيْر، والعدد في عُقَيْل[٧].

ظهر منهم بمصر مسلم بن بكار (١٧٧-١٧٨هـ) من كبار الموظفين[٨]. وعلى شواهد القبور اسم واحد منهم توفي بالفسطاط في ٢٤٦هـ[٩].

---

(١) الولاة ص١٨٥-١٨٩.

(٢) نهاية الأرب ص٢٧٠ والبيان ص٢٩.

(٣) الأنساب ص١٦٣أ.

(٤) الولاة ص٨٨، ٩٢-٩٣ والخطط (بولاق) ج١ ص٣٠٣ والنجوم ج١ ص٣١٤.

(٥) الولاة ص١٤٩-١٥٣.

(٦) المصدر نفسه ص١٨٦.

(٧) نسب عدنان ص١٤.

(٨) الولاة ص١٣٦ والنجوم ج٢ ص٨٧.

(٩) Rép. Chro. Ii, p. 38.

٣- قُشَيْر:

لم يظهر منهم بمصر شخصيات عامة، ولكن تدل شواهد القبور على إقامتهم بمصر في أواسط القرن الثالث[١].

٤- جِعْدَة:

ظهر منها بمصر عبد العزيز بن داود الشاعر[٢]، وابنه أشهب (١٤٠-٢٠٤هـ) الفقيه المالكي العظيم[٣].

٥- بنو البكّاء:

ظهر منهم بمصر معاوية بن صرد(١٧٧-١٩٢هـ) من كبار الموظفين بها[٤].

وبالفراغ من قيس نفرغ من قبائل مُضَر التي تمثل القسم الأول الكبير من القبائل العدنانية، ويبقى أمامنا قبائل ربيعة التي تمثل القسم الثاني من عرب الشمال.

(١) Ibid. I. p. 304, 310 g, II, p. 22.

(٢) معجم البلدان ج٦ ص٨١-٨٢ ووفيات الأعيان ج١ ص٩٧ والانتصار ج٤ ص٢٣.

(٣) القضاة ص٣٩٥-٣٩٨، ووفيات الأعيان ج١ ص٩٧-٩٨ والانتصار ج٤ ص٢٣ والسمعاني ص٣٧٨ب وحسن ج١ ص١٢٢.

(٤) الولاة ص١٢٦-١٣٨ و ١٤١-١٤٢

القسم الثاني: قبائل ربيعة

يبدو أن بطنا منها جاءت إلى مصر وقت الفتح[١]، ثم جاء منها جيش سنة ٢٠٧هـ مع خالد الشيباني الذي ولي مصر حينذاك[٢]. ولكن الهجرة الفعلية لربيعة إلى مصر تمت في خلافة المتوكل أعوام بضع وأربعين ومائتين. وقدم حينذاك عدد كبير وانتشروا في النواحي[٣]. ولما كانت القبائل العربية القديمة قد اتخذ كل منها لنفسه موطنا فإن ربيعة لم تجد بدا من الذهاب إلى أعالي الصعيد حيث سكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية وأوديتها[٤]، وخلعوا اسمهم على القرية الكبيرة الجامعة - قرية بني ربيعة في أقصى الصعيد بين أسوان وبلاق[٥] (بلد في آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحد بينهما[٦]، وهي جزيرة فيلة الشهيرة[٣].

وارتفع نجم ربيعة عندما استطاعت بقيادة أبي عبد الرحمن العمري سنة ٢٥٥هـ أن تضع حدا لغارات البجة على القرى الشرقية. فقد اتصلت ربيعة منذ ذلك الحين بالبجة وأصهروا اليهم، فقويت ربيعة بذلك إلى حد استطاعت معه أن تحتل وادي العلاقي (مركز الدر - محافظة أسوان[٨] وتسيطر على معادن الذهب به)[٩].

عنزة:

يبدو أنها جاءت مع جيش الفتح، فابن عبد الحكم يذكر أن لها بمصر دورا مجتمعة نحوا من عشر - وفي هذا ما يدل على كثرتها - ومسجدا في أصل العقبة التي عند دار ابن صامت[١٠].

---

(١) انظر: عنزة من بطون ربيعة.

(٢) الولاة ص١٧٤.

(٣) البيان ص٣٨.

(٤) البيان ص٣٨.

(٥) معجم البلدان ج٤ ص٢٢٥.

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص٢٦١.

(٧) Amé. p. 347.

(٨) الدليل الجغرافي ص٣٥٧.

(٩) الخطط ج١ ص١٩٦-١٩٧ والبيان ص٣٨.

(١٠) فتوح مصر ص١١٦.

وتاريخ مصر خال تماما من شخصياتها.

بنو شيبان:

نقابل منهم بمصر سنة (١٢٧-١٢٨هـ) عمرو بن يزيد الذي كان من رؤساء فتنة خلع مروان بن محمد ووجوهها[١]. ولكننا لا نستطيع أن نجزم بمصريته ولا بوجود غيره من بني شيبان في مصر حينذاك. ولكن في ٢٠٧هـ قدم إلى مصر والٍ جديد، هو خالد بن يزيد الشيباني، على رأس جيش من ربيعة وأفناء الناس ليأخذها من يد عبيد الله بن السرى. وفشل خالد في مهمته التي كلفه بها المأمون بل إنه أسر واستأمن معظم جيشه وخرج من مصر إلى مكة[٢]. ولكن يبدو أن جيشه استطاب المقام بمصر. بل لعل قبيلته بل أسرته الخاصة لم توافقه على ترك مصر. ذلك بأننا لا نلبث حتى نجد أحد بني شيبان (عسامة بن الوزير) يقود مراكب عبد الله بن السرى الثائر ضد ابن طاهر (٢١٠-٢١١هـ)[٣]. وفي ثورة أسفل الأرض (٢١٦-٢١٧هـ) ذهب عبيد الله بن يزيد - أخو خالد سالف الذكر- إلى الإسكندرية لإخضاعها من قبل الأفشين[٤]. أما ابنه محمد فكان أميراً للإسكندرية ذاتها سنة ٢٥٢هـ[٥].

لعل لنا الحق بعد هذا في أن نعد بني شيبان من بطون ربيعة التي أقامت بمصر إقامة فعلية. ومن الطريف أنه ظهر منهم عدد من القواد حالفتهم الهزيمة جميعا.

بنو حنيفة:

من أهل اليمامة. وكانوا يمثلون أغلبية سكان وادي العلاقي - وأغلبية ربيعة بالتالي - فقد انتقلوا إليه بالعيلات والذرية. وأقاموا هناك بأحد المراكز المهمة لاستخراج التبر[٦].

---

(١) الولاة ص٩٠.
(٢) المصدر نفسه ص١٧٤-١٧٦.
(٣) المصدر نفسه ص١٨٠.
(٤) المصدر نفسه ص١٩١.
(٥) المصدر نفسه ص٢٠٥.
(٦) كتاب البلدان ص١٢٣.

وليس لدينا أخبار عن شخصياتهم.

بنو غبر:

هم بطن من يشكر من ربيعة(١).

ظهر منهم بمصر أحمد بن العباس (ت٢٨٣هـ) وهو محدث فيما يبدو، وحمزة ابن أخيه (ت ٣٠٧هـ) سمع من يونس بن عبد الأعلى(٢) أما الكروس الشاعر فلا نجزم بمصريته(٣).

بنو يونس:

قدموا مع ربيعة من اليمامة في هجرتهم الكبرى أيام المتوكل وملكوا عيذاب وسكنوها. ثم جرى بينهم وبين ربيعة العلاقي حروب انهزموا فيها، فرضوا من الغنيمة بالإياب، ومضوا إلى الحجاز من عيذاب(٤).

خلاصة:

بذلك ننتهي من القبائل الشمالية جميعا. ونحب، قبل الانتقال إلى القبائل الجنوبية، أن نلقي نظرة خاطفة على حياة تلك القبائل الشمالية في مصر ككل.

قدم من تلك القبائل ثلاثون قبيلة يضم بعضها (قريش، فهم، عامر) كثيرا من البطون. وقد عاش معظم هذه القبائل في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح محتفظا بوجوده بها في خلال القرن الثالث. وقد أقامت أول الأمر في الفسطاط ثم انتقلت شمالا وجنوبا سواء لرعي دوابها في فصل الربيع (الارتباع) أو للإقامة الدائمة. وتنحصر الجهات التي انتقلوا إليها في الدلتا في البلاد الآتية:

عين شمس، أتريب، منوف (محافظة القليوبية)، بلبيس، بسطة، فربيط، طرابية (محافظة الشرقية)، بنا وبوصير (محافظة الغربية) خربتا (محافظة البحيرة)، الإسكندرية.

---

(١) نسب عدنان ص١٧. والأنساب ص٤٠٦أ.

(٢) الأنساب ص٤٠٦أ.

(٣) الأنساب ص٤٠٦أ.

(٤) البيان ص١٨.

أما في الصعيد فقد انتقلوا إلى البلاد الآتية:

حلوان، وسيم، منف، سكر (محافظة الجيزة)، بويط، بوصير، أهناس (محافظة بني سويف)، طحا، طوخ الخيل (محافظة المنيا)، الأشمونين، تندة، دلجة (محافظة أسيوط). أخميم (محافظة سوهاج)، أسوان، العلاقي (محافظة أسوان).

وكان أثرهم واضحا في الحياة المصرية بنواحيها المختلفة. فقد كان منهم معظم أمراء مصر وعدد كبير من كبار الموظفين (أصحاب الشرط، القضاة، القادة) الذين حكموها ودبروا أمورها. كما أن منهم أو من مواليهم معظم الفقهاء الكبار الذين تركوا أعمق الآثار في المجتمع المصري فكريا ودينيا واجتماعيا (الليث بن سعد الفهمي، أشهب العامري، عبد الله بن وهب، والإمام الشافعي، والبويطي القرشيون، المزني). بل كان منهم كثير من الثوار الذين تدخلوا في مصائر الأمور بها (ابن عبيدس الفهري، دحية بن مصعب الأموي، العلويون، أهل الحوف من قيس، جابر المدلجي).

ولم يكن مواليهم أقل أثرا في الحياة المصرية وبخاصة من الناحية الفكرية (ذو النون مولى قريش، بنو الأشج موالي زهرة، موالي عثمان بن عفان، بنو عبدالحكم موالي عثمان كذلك).

ولا شك في أن سيطرة بني عدنان بمصر على المناصب العليا، وتنقلهم في أنحائها على نطاق واسع، وإقامتهم المبكرة بالكور المختلفة . . لا شك في أن هذه أمور ساعدت بني عدنان على أن يتركوا أثرا قويا في الحياة المصرية.

القبائل القحطانية

تمهيد:

تنتسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب، والتي تتكون من العرب العاربة، أي الحقيقيين. إلى قحطان باعتباره جدها الأعلى. وكان ذلك القسم الجنوبي من الشعب العربي ينقسم بدوزه قسمين عظيمين هما: كهلان، وحِميَر. ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم أقساما أخرى أصغر. ونتناول بالحديث هذه الأقسام جميعا متبعين نفس النظام الذي اتبع عند الحديث عن أقسام عدنان فنرتبها ترتيبا تنازليا.

ولكن من الضروري أن نتوقف قليلا عند مجموعة من القبائل نستطيع اعتبارها قسما ثالثا مستقلا من القبائل القحطانية، تلك هي القبائل المنسوبة إلى سبأ.

سبأ

من الحق أن كهلان، وحِميَر ابنا سبأ الذي تزعم الرواية أنه «رجل ولد عامة قبائل اليمن»[1]. ولكن الذي حدث هو أن حِميَر وكهلان تكاثرتا تكاثرا ضخما، وتفرع عنهما قبائل كثيرة جدا تكون في مجموعها القبائل اليمنية، أي القسم الجنوبي من الشعب العربي، في حين انطوت سبأ على نفسها، ولم تصبح أكثر من عدد من القبائل أو الأسر في الأصح -إذ ليس لسائر بني سبأ قبائل يعرفون بها[2]- جمعها اسم ذلك الأب القديم.

(١) الانتصار ج٤ ص٤.

(٢) نسب عدنان ص١٨

وكان نتيجة ذلك أن أصبح يقال لبني سبأ كلهم السبئيون إلا حِمْيَر، وكهلان. فإذا سألت الرجل: من أنت؟ فقال: سبئي، فليس بحِميَر ولا كَهْلان[١].

وفي كل حال فقد شهد هؤلاء السبئيون فتح مصر، واختطوا شرقي جنب، وكان لهم مسجد بالفسطاط[٢].

واشتهر منهم وقت الفتح أسميقع بن وعلة إذ كان أول من شد على باب حصن بابليون حتى اقتحمه واتبعه المسلمون فكان الفتح[٣]. ويبدو أن أسميقع أقام بمصر فقد ترك بها ثلاثة أولاد حدثوا بها وكان أولهم من أشرافها وهم: عبدالرحمن، وعلقمة، وشرحبيل[٤].

وعاش بمصر حتى القرن الثالث طائفة أخرى منهم كلهم من الرواة[٥].

أما مواليهم فكان منهم عبد الله بن يزيد بن خذامر قاضي مصر (١٠٠-١٠٥هـ)[٦] والقاسم بن أبي القاسم صاحب الشرط (١٠٣-١٠٥هـ)[٧].

من هذا نرى أن السبئيين كانوا قلة بمصر، وكانوا منصرفين إلى العلم والدين بها.

والآن نتفرغ للحديث عن القسمين الحقيقيين لقحطان: كَهْلان وحِمْيَر:

(١) العقد ج٢ ص٢٣٤.
(٢) فتوح مصر ص١٢٦ و ١٢٧ والانتصار ج٤ ص٤.
(٣) حسن المحاضرة ج١ ص٥٦ عن القضامي عن الكندي.
(٤) الأنساب ص٢٨٨أ.
(٥) الأنساب ص٢٨٨أ.
(٦) القضاة ص٣٣٧، ٣٤٠.
(٧) الولاة ص٧١

القسم الأول: قبائل كهلان

تتفرع كهلان فرعين رئيسيين: مالك، وعريب.

أولا - مالك

كان منهم بمصر الأقسام الآتية:

١- الأزد

الأزد من أعظم الأحياء، وأكثرها بطونا، وأمدها فرعا[١]. وكان بعض أقسامها موضع السخرية من العرب، فكانت قريش تأنف من اعتبار أزد عُمان - وعُمان ثغر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها - عربا، وكان عملهم الرئيسي صيد السمك[٢]. أما أزد السراة - في جبال السراة بأطراف اليمن، وهم وأزد شنوءة شيء واحد فيما يبدو - فكانوا موضع السخرية لاشتغالهم بالنساجة[٣]. ولعلّ هذا هو أهم ما قصد إليه الرسول ﷺ في حديثه: «الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم»[٤].

وقد أرغم تحطم سد مأرب الأزد على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديدة في عُمان والسراة ومكة ويثرب والشام، وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب[٥]. وفي الإسلام نزحت أعداد كبيرة من أزد السراة وأزد عُمان إلى الكوفة والبصرة حيث قاموا بدور البطولة الرئيسي بين العرب الجنوبيين في المعارك التي دارت بين عرب الشمال وعرب الجنوب. وفي خراسان، بحيث قدموا من البصرة، كانوا أهم قبيلة بعد تميم القيسية، وازدادت أهميتهم بعد قيام المهلب الأزدي (ت ٨٣هـ) وأسرته. ولكنهم ذاقوا مرارة الاضطهاد في عهد قتيبة بن مسلم

---

(١) نهاية الأرب ص٧٨-٧٩.
(٢) المصدر نفسه ص٧٩ و Ency. Isl. I, p. 529.
(٣) نفس المرجع.
(٤) طبقات الشافعية ج١ ص١٠١.
(٥) Ency. Isl. II, p. 984.

الباهلي أميـر خراسان زمن عبد الملك بن مروان (٨٥-٩٦هـ) والخليـفة يزيد الثاني (١٠١-١٠٥هـ)[١].

أما في مصر فالأزد يظهرون منذ الفتح. منهم عـمرو بن حمالة، قائد قبائل «اللفيف» إلى الإسكندرية في فترة الفتح[٢]، وشريك بن الطفيل الذي كان يزيد بن أبي حبيب فـقيه مصر العظيم من موالي ابنتـه عائشة[٣]. ويبدو أنه كان للأزديين سمعة طيبـة فقد كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مـسلمة بن مخلد وهو على مصر (٤٧-٦٢هـ): «لا تول عملك إلا أزدي أو حضرمي فإنهم أهل الأمانة»[٤].

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البـصرة (٤٥-٥٣هـ) اتهم قوما من الأزد بأنهم من الخوارج ونفاهم إلى مصر، فنزلوا في الفسطاط بموضع يقال له الظاهر.

فأمسوا بدار لا يفـزع أهلها وجيرانهم فيها تجيب وغافق

على قـول عمـران بن حطان الشـاعر الـذي رحب بخروجـهم[٥]. وأطلق المصريون عليهم اسم العراقيين لمجيئهم من العراق[٦].

لما ولي مصـر الحاكم الأزدي يزيد بن حاتم (١٤٤-١٥٢هـ) جاء مـعه عدد من الأزد من أهل خراسـان منهم العلاء بن رزين القـائد الذي اشترك في إخـماد حركة العلويين بمصر (١٤٥هـ)[٧]، وعبد الجبار بن عبد الرحمن الذي عين حاكما لكورة سخا وثار عليـه القبط هناك وقتلوه سنة ١٥٠هـ[٨]. واستمر آل عـبد الجبار بمصر بعد مـصرع عميدهم فكانوا وجوه آل خـراسان بها. ووهب لهم إبراهيم بن صالح العباسـي أمير مصر داره العظمى التي بناها، وذلك عند مغـادرته مصر سنة

---

(١) Ency. Isl. I, p. 530.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣.
(٣) المصدر نفسه ج٤ ص١٧.
(٤) فتوح مصر ص١٢٥.
(٥) معجم البلدان ج٢ ص٢١.
(٦) الانتصار ج٤ ص٣٤.
(٧) الولاة ص١١٣.
(٨) المصدر نفسه ص١١٦-١١٧.

١٦٧هـ[١]. وكان عبد العزيز بن عبد الجبار من القواد الذين أخمدوا ثورة أهل نتوتمي سنة ١٩٤هـ[٢].

وقد لعب آل عبد الجبار بقيادة عبد العزيز هذا دورا مهما في سياسة مصر يدل على بعد نفوذهم، فقد تزعموا الجند في الثورة على السرى بن الحكم أمير مصر فخلعوه سنة ٢٠١ وولوا غيره[٣]. وتزعموا العناصر العربية الأخرى واستجابوا لإبراهيم بن المهدي الذي دعا سنة ٢٠٢هـ إلى خلع المأمون وولي عهده علي بن موسى العلوي. ولكن أمير مصر هزمهم وظفر بعبد العزيز وبجمع من أهل بيته وقتلهم جميعا[٤].

وكان منهم كذلك محمد بن زهير الذي حكم مصر سنة ١٧٣هـ وأكثر من عزل أصحاب الشرط[٥]. وابن الأبرش الذي ادعى ملكية القطاس - خصم ابن أبي الليث قاضي مصر سنة ٢٢٨هـ - وباعه[٦].

وتشهد شواهد القبور بإقامة أشخاص من الأزد بمصر في القرنين الثاني والثالث[٧].

أما موالي الأزد فأهمهم يزيد بن أبي حبيب (٥٢-١٢٨هـ) فقيه مصر وشيخها ومفتيها، وأول من أوجد فيها طريقة ثابتة بين فيها أسس الحلال والحرام[٨]. ومنهم الربيع بن سليمان الجيزي (ت ٢٥٦هـ) الفقيه الشافعي[٩]، وابنه محمد المؤلف (٢٣٩-٣٢٤هـ)[١٠].

---

(١) المصدر نفسه ص١٢٤ و ١٦٥.
(٢) المصدر نفسه ص١٤٧.
(٣) المصدر نفسه ص١٦٥.
(٤) الولاة ص١٦٨.
(٥) المصدر نفسه ص١٣٣.
(٦) القضاة ص٤٥٧.
(٧) Rép. Chro. I, pp. 64, 178, 249 & II, p. 201.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص١١٩-١٢٠ ومقدمة كست ص٣٤-٣٥.
(٩) طبقات الشافعية ج١ ص٢٥٩.
(١٠) مقدمة كست ص٢٠.

ونتحدث الآن بالتفصيل عن قبائل الأزد في مصر:

١ - غسان:

نزلوا الشام، وكان منهم ملوكها[١]. وكان بعضهم من اللفيف أي من هؤلاء الأفراد من القبائل المختلفة الذي انضم بعضهم إلى بعض وتعاقدوا على اللحاق بعمرو بن حمالة الأزدي لما بعثه عمرو إلى الإسكندرية[٢].

ظهر منهم في الحياة العامة شخصيات قليلة هم: يزيد بن عبد العزيز صاحب شرطة (١٨١-١٨٢هـ)[٣]، والغمر بن الحصين (ت٢٠٦هـ) من ولد السموأل بن عاديا اليهودي، له دار في الفسطاط باسمه[٤]، وإبراهيم بن الغمر من شخصيات القرن الثالث[٥].

٢- الأنصار:

وهم قبائل الأوس والخزرج، كان لهم ملك يثرب، نزلوها عند قدومهم من اليمن[٦]. شهدوا الفتح، وكانوا من أهل الراية[٧]، وكان منهم بشر كثير في غزوة إفريقية سنة ٣٤هـ بقيادة معاوية بن حديج[٨].

نرى منهم بمصر محمد بن مسلمة الذي قاسم عمرا ماله بأمر من عمر[٩]، وجبلة بن عمرو من فقهاء الصحابة[١٠]، وقيس بن سعد (ت٥٩هـ بالمدينة) الذي حكم مصر سنة ٢٧ هـ[١١]، ومسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ)[١٢]،

---

(١) العقد الفريد: ج٢ ص٢٤٥ الأنساب ص٤٠٨ب.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣-٤.
(٣) الولاة ص١٣٨.
(٤) الانتصار ج٤ ص١٠.
(٥) القضاة ص٤٥٤.
(٦) نهاية الأرب ص٤٧ و ٨١.
(٧) الانتصار ج٤ ص٣.
(٨) فتوح مصر ص١٩٣.
(٩) فتوح مصر ص٩٣ و ١٤٦.
(١٠) حسن المحاضرة ج١ ص٨٠.
(١١) الولاة ص٢٠-٢١ وحسن ج١ ص٩٥.
(١٢) فتوح مصر ص١٠١ والولاة ٣٧-٤٠.

وأم كلثوم زوجته وزوجة عبد العزيز بن مروان من بعده[١]، وابنته أم عبد الله[٢]. وكان محمد بن بشير ممن اختط بالفسطاط من الأنصار كذلك[٣]. ومن مشاهيرهم سعيد بن كثير بن عفير (١٤٦-٢٢٦هـ) الفقيه النسابة الأخباري الشاعر[٤]. ومنهم الحسن بن عبيد بن لوط الذي دفع حياته (١٩٩هـ) ثمنا لاستبداده[٥]. وعبد الملك ابن محمد الحزمي (١٧٠-١٧٤هـ) قاضي مصر النزيه[٦].

وتدل شواهد القبور على استمرار الأنصار بمصر في القرن الثالث[٧].

أما موالي الأنصار فهم كثير، منهم الحرث بن يعقوب التابعي العابد[٨]. وأبو المهاجر دينار (ت ٦٣هـ) أول من أقام بإفريقية حين غزاها[٩]. ويمتاز مسلمة ابن مخلد بكثرة مواليه الذين كان منهم أبو منصور[١٠]، والسمط[١١]، وعثيم[١٢]، وبنو منير الحمصي الذين ظهروا في القرن الثالث[١٣]. ومن مشاهير هؤلاء الموالي عمرو بن الحارث الفقيه (ت ١٤٨هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر[١٤]. ويبدو أن موالي الأنصار بعامة كانوا كثيرين بمصر، وقد اتخذ القاضي العمري (١٨٥-١٩٤هـ) الشهود منهم فهجاهم يحيى الخولاني ووصفهم بأنهم «المدينيون أصحاب البلح»[١٥].

---

(١) الولاة ص٥٤.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣٤.
(٣) المصدر نفسه ج٤ ص٦.
(٤) حسن المحاضرة ج١ ص١٢٣-١٢٤، ٢٣٨ ومقدمة كست ص٢٥-٢٦.
(٥) الولاة ١٥٣-١٥٥.
(٦) القضاة ص٣٨٣-٣٨٥.
(٧) Rép. Chro. I, pp. 123-155-156, 177, 205-206, 234-235.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨.
(٩) فتوح مصر ١٩٧-١٩٩.
(١٠) الانتصار ج٤ ص٦.
(١١) فتوح مصر ص٩٨.
(١٢) القضاة ص٤٧٤، ٥٠٣-٥٠٤.
(١٣) معجم البلدان ج٣ ص٣٤٢ والأنساب ص١٧٦ب.
(١٤) الولاة ص٨٤، ٨٩، ١٠٥ والقضاة ص٣٥٧، ٣٥٩ والذهبي: تذكرة-١ ص١٦٥. وابن حجر: ت. التهذيب ٨: ١٤١ وابن تغري بردي: النجوم ٢: ١٠ والسيوطي: حسن ١: ١٢٠.
(١٥) القضاة ص٣٩٦.

نرى من هذا أن الأنصار عاشوا في مصر طوال القرون الثلاثة الأولى. وكانوا ما بين أمراء وفقهاء. ولا شك في أنهم تمتعوا بمركز ممتاز. وكانوا محل الرعاية من أولي الأمر، وقد أوصى بهم عمر وصيته المشهورة: «وأوصى الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم»(١). ولكن ذلك لم يعصمهم في كل حال من المصير الذي انتهى إليه العرب في مصر بعامة، فقد منع الحارث بن مسكين قاضي مصر (٢٣٧-٢٤٥هـ) أن يدفع إليهم - هم وقريش - من طعمة رمضان شيئا(٢).

٣- خُزاعة(٣):

انتقلت من الجنوب في هجرة الأزد الكبرى قبيل القرن الخامس الميلادي إلى الشمال حيث أقامت بالقرب من مكة، ثم دارت معارك بينها وبين جرهم انتهت بزوال سيطرة جرهم من مكة وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة إلى خُزاعة. وظل الأمر كذلك حتى اختلف قُصي - سيد قريش ورئيسهم - مع خُزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافا سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقُصي والسماح لخُزاعة بالإقامة مع قريش في أرباض البقعة المقدسة، ومن الجائز أن قريشا عادت فزحزحتها خارج تلك الأرباض في وقت ظهور الإسلام(٤).

ولما كان فتح مصر والمغرب قد قام به محاربون جندوا من غربي شبه الجزيرة فقد اشتركت خزاعة في فتح مصر(٥). وزعم بعضهم أن كان لها داران بالفسطاط(٦). ولكنها كانت من أهل الراية على كل حال(٧).

ووقفت خزاعة في مصر ضد عثمان فقد كان منها عمرو بن الحمق الذي دخلها في خلافة عثمان ثم خرج منها ليعين على قتله(٨)، وابن ورقاء الذي

(١) الطبري ج٣ ص٢٦٤-٢٦٥.
(٢) القضاة ص٤٦٩.
(٣) ذهب رأي من بعض العلماء أن خُزاعة من عمرو بن لحي من مُضَر العدنانية.
(٤) نهاية الأرب ص٣٢٣ و Ency. Isl. II, p. 984.
(٥) Ency. Isl. II, p. 984-985.
(٦) فتوح مصر ص١١٥.
(٧) الانتصار ج٤ ص٣.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص٩٣-٩٤.

كـان على رأس مائة في الجـيش الذي سـيّرَه ابـن أبي حذيفـة إلى عـثمـان سنة ٣٥هـ[١].

وتختفي خُزاعة منذ ذلك الوقت فلا تظـهر إلى أواسط القرن الثاني إذ يتتابع أفراد منها حتى نهاية القرن على حكم مصر. فكان منهم: محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١-١٤٣هـ)[٢]، المهاجر بن عثمان صاحب شرطة (١٤١هـ)[٣]، الفضل ابن غانم قاضـي مصر (١٩٨-١٩٩هـ)[٤]، المطلب بن عـبد الله (١٩٨-٢٠٠هـ) أمـير مـصـر الذي وليهـا في أكـثر أوقـاتهـا اضطرابا[٥]، هارون والفـضل أخوا المطلب[٦]، عمـرو بن وهب (٢٠١هـ) من قواد السـرى بن الحكـم[٧]، وعوف بن وهب (ت ٢٠٤هـ) كان من وجوه الجند وولي مصر استخلافا مرتين[٨].

ومن المهم أن نذكر أن قـوما من خزاعة صـحبوا المطلب لما ولي مـصـر سنة ١٩٩هـ، وسكنوا الفسطاط، وسمي زقاق المطلبية باسمهم لأنهم سكنوا فيه[٩].

وأهم موالي خزاعة عبد العزيز بن عمران (ت ٢٣٤هـ) الفقيه الزاهد[١٠].

وكان من خزاعة في مصر البطن الآتي:

أسلم:

الواقع أن أسلم اسم لبطون من كل من: الأزد، خُزاعـة، قُضاعة، حِـمْيَر. ونحن نرجح أن أسلم المذكورة في أخبـار مصر هم أسلم خُزاعة اعـتمادا على أن

(١) الولاة ص١٧، ٢٧ والطبري ج٢ ص٤٠٢ و ٤٠٣.
(٢) الولاة ص١٠٨-١٠٩ والنجوم ج١ ص٣٤٧.
(٣) النجوم ج١ ص٣٤٦.
(٤) القضاة ص٤٢٠-٤٢١.
(٥) الولاة ص١٥٢-١٦١.
(٦) المصدر نفسه ص١٥٣-١٥٨.
(٧) المصدر نفسه ص١٦٥.
(٨) المصدر نفسه ص١٤٧، ١٧١.
(٩) الانتصار ج٤ ص٢٣.
(١٠) حسن المحاضرة ج١ ص١٦٧ وطبقات الشافعية ج١ ص٢٦٥.

أسلم تلك هي الوحيدة التي ذكرها ابن عبد ربه[١]، كما أنها هي التي ينسب إليها دون غيرها فيما يبدو من كلام السمعاني[٢].

وأثنى الرسول ﷺ على أسلم في حديثه الذي ذكر فيه القبائل التي سارعت إلى الإسلام: «أسلم سالمها الله . . إلخ»[٣]. وقد شهدت أسلم فتح مصر، واختطت حول عمرو والمسجد مع أهل الراية فقد كانت هي من أهل الراية. وكانت خطتها مما يلي دار أبي ذر. وكانوا يرتبعون هم وغفار مع وائل من جُذام وسعد في بسطة وقربيط وطرابية[٤]. وفي كل حال يبدو أن أسلم كانت قليلة العدد جدا بحيث لم يظهر منها أحد من ذوي الشهرة.

نستطيع أن نستنتج مما سبق أن خُزاعة خملت في مصر بعد مقتل عثمان. ثم عادت إلى الظهور والتحكم في مصائر الأمور طوال النصف الأخير من القرن الثاني بفضل أبنائها الذين قدموا من الخارج - من مكة والعراق - وحكموا مصر. والواقع أن شواهد القبور وأوراق البردي لا تدل على إقامة خُزاعة بمصر في القرن الثاني فحسب بل في الثالث كذلك[٥].

٤- العتيك:

رهط المهلب بن أبي صفرة[٦]. عاش بمصر منهم أسرتان متميزتان:

(أ) المهالبة:

آل المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان (٨٣هـ)، وهم أهل بيت اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان والأمجاد النجباء[٧]. أول من ظهر منهم بمصر يزيد بن حاتم (ت ١٧٠هـ بالقيروان) من أحفاد المهلب، حكم مصر (١٤٤-١٥٢هـ) وقاوم

---

(١) نسب عدنان ص٢٢

(٢) الأنساب ص ٣٥ ب

(٣) فتوح مصر ص١٣٨، ٣٠٣.

(٤) المصدر نفسه ص٩٨، ١١٥، ١٤٣ والانتصار ج٤ ص٣.

(٥) Rép Chro. I. pp. 87. 138, 308 & Ar. Pap. III, p. 79.

(٦) نسب عدنان ص٢٢ والعقد ج٢ ص٢٤٣

(٧) وفيات الأعيان ج٢ ص٣٧١

ثورات العلويين والأحباش والقبط والخوارج[١]. وكان نصر بن حبيب من قواده[٢]. وحكم ابنه داود بن يزيد مصر كذلك (١٧٤-١٧٥هـ)[٣]. في حين كان حفيده المهلب بن داود من أعوانه[٤]. وولي خالد بن يزيد شرط مصر سنة ١٧٦هـ[٥]، كما وليها سليمان بن الصمة سنة ١٨١هـ[٦]. وكان أبو خالد المهلبي من قواد المأمون ورسولا من لدنه سنة ٢١٤هـ إلى اليمانيين من أهل الأحواف يدعوهم إلى السلام[٧].

ظهر المهالبة بمصر إذن طوال النصف الأخير من القرن الثاني أمراء وقادة وموظفين كبارا، وفي هذا ما يغني عن النص على أهميتهم الرسمية بمصر، فهم فيما يبدو لم يختلطوا بالمصريين خارج نطاق الطبقة الأرستقراطية الحاكمة.

(ب) بنو المغيرة:

أسرة من العتيك يبدو أنها كانت تقيم في القرن الثاني بصعيد مصر في كورة البهنسا (مركز بني مزار محافظة المنيا)[٨]، فإن عميدها زياد بن المغيرة أنشأ جامعا بدروط بلهاسة (الأرجح أنها بلهاسة الحالية مركز مغاغة، محافظة المنيا)[٩] من مدن تلك الكورة[١٠].

ويبدو أنها كانت أسرة غنية ماجدة فقد رثى الشعراء زيادا ذلك عندما مات سنة ١٩١هـ، كما رثوا أخاه إبراهيم (ت ١٩٧هـ)، وابنه أحمد (ت ٢٣٦هـ) من بعده[١١].

---

(١) الولاة ص١١١-١١٧ ووفيات الأعيان ج٢ ص٣٧١-٣٧٤ والنجوم ج٢ ص١-٣.
(٢) الولاة ص١١٣، ١١٦، ١١٧.
(٣) المصدر نفسه ص١٣٣-١٣٤.
(٤) المصدر نفسه ص١١٦.
(٥) المصدر نفسه ص١٣٥.
(٦) المصدر نفسه ص١٣٨.
(٧) المصدر نفسه ص١٨٦.
(٨) Amé. p. 92، والدليل الجغرافي ص٢٩٤.
(٩) الدليل الجغرافي ص٣٠٢.
(١٠) الخطط ج١ ص٢٠٥.
(١١) الخطط ج١ ص٢٠٥.

وفي حياة هذه الأسرة دليل جديد على أن قبيلة العتيك التي ظهرت متأخرة بمصر كانت قبيلة ممتازة تتمتع بالثراء والنفوذ.

٥- الحجر:

شهدوا فتح مصر وكانوا من اللفيف[١]، وقد اختطوا بالفسطاط خطة يبدو أنها كانت كبيرة[٢]. وكانوا من القبائل التي جعلها عمرو بن العاص تعسكر في الجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية[٣]. والواقع أن بطنا منهم فقط - هم بنو كعب بن مالك بن الحجر - هو الذي أقام بالجيزة واختط بها فيما بين بكيل ويافع من همدان[٤]، وهذا سوى خطتهم الأخرى بالفسطاط أسفل من عقبة تنوخ[٥].

ومن بني كعب بن مالك هؤلاء أول حجري نقابله بمصر، علقمة بن جنادة (ت ٥٩هـ) الصحابي الذي شهد الفتح وولي البحر لمعاوية[٦].

ويسود الصمت الحجريين تماما حتى أول القرن الثالث حين يظهر سلامة بن عبد الملك الطحاوي بالصعيد متحالفا مع العناصر العربية الأخرى في الثورة على المأمون وولي عهده العلوي. وانتهت هذه الثورة الطويلة الفاشلة (٢٠٢-٢٠٤هـ) بمصرع سلامة وابنه إبراهيم[٧]. ولكن ظهر بعد ذلك حفيده أبو جعفر الطحاوي (٢٢٨-٣٢١هـ) رئيس الأحناف بمصر[٨]. وكان محمد بن أحمد يروي عن عمه أبي جعفر[٩].

---

(١) الانتصار ج٤ ص٣.
(٢) فتوح مصر ص١١٧.
(٣) الانتصار ج٤ ص١٢٦ والخطط ج١ ص٢٠٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) فتوح مصر ١٢٩.
(٦) المصدر نفسه ص١٢٩ وحسن المحاضرة ج١ ص٩٣.
(٧) الولاة ص١٦٨-١٧١.
(٨) وفيات الأعيان ج١ ص٢٣ وحسن المحاضرة ج١ ص١٤٧ ومقدمة كست ص١٧-١٨.
(٩) القضاة ص٤٣٦ ومقدمة كست ص١٨.

وإقامـة هذه الأسرة في طحا دليل علـى انتقال القـبيلة أو بعضـها إلى تلك المنطقة الواقعة في محافظة المنيا الحالية منذ القرن الثاني الهجري. وكأنما قارب هذا الانتقال بينها وبين المصريين مع احتفاظها بمركز الزعامة في كل حال، فإن «الفقراء» - وهم العامة - قد انضموا إلى سلامة في ثورته.

وراسله من كان يحفى بفاقة وأصبح ذا ميل إليه ماليا[١]

وفي جمع أفراد هذه الأسـرة بين الانتساب إلى القبيلـة والانتساب إلى البلد ما يشير إلى سيرهم في طريق التمصر والأخذ بعادات المصريين.

٦- دوس:

شهدوا الفتح، وكانوا من أهل الراية[٢].

ويبدو أنهم كانوا قلـيلين جدا في مصر، فليس لدينا منهم سـوى ابن فاطمة الصحـابي الذي اختط بالفسطاط ثم صـارت خطته إلى عبد العـزيز بن مروان[٣]. وقدم أبو هريرة الصحابي الشـهير مصر على مسلمة بن مخلد فـي خلافة معاوية، ويبدو أنه أقام بمصر زمنا فقـد روى عنه أهل مصر ثلاثة وثلاثين حديثا[٤]. وهناك شفيق بن ثور (ت٦٤هـ) من مشاهير التابعين بمصر[٥].

وهكذا تختفي دوس بعد عصر الفتـح اختفاء تاما، وفي أوائل القرن الثالث يظهر على شـواهد القبور اسم أحـد أفرادها[٦]. فلعلهـا كانت ما تزال تـقيم في خمول بمصر حتى ذلك الوقت.

٧- هناءة:

ليس هناك ما يدل على قدومـها كقبيلة إلى مصر. ولـكن ولي مصر حوالي سـبع سنوات ١٣٣-١٣٦هـ و ١٣٧-١٤١هـ - أبو عـون من مـواليـهـا[٧]. وفي ١٩٠هـ كان كامل الهنائي على شرط مصر[٨].

---

(١) الولاة ص١٧١.

(٢) الانتصار ج٤ ص٣.

(٣) المصدر نفسه ج٤ ص٦.

(٤) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٣.

(٥) المصدر نفسه ج١ ص١٠٥.

(٦) Rép. Chro. I, p. 100.

(٧) الولاة ص١٠١-١٠٣، ١٠٥-١٠٦.

(٨) المصدر نفسه ١٤٢-١٤٣.

وقد هجا سعيد بن عفير الشاعر المصري هذه القبيلة ووصفها بأنها «ظلف ذي يمن»(١).

٨- **عك:**

بلادهم جنوبي جزيرة العرب، وهي تهامة اليمن، وتمتد مساكنهم شمالا حتى إقليم جدة، وتتبع بلادهم الجنوب من ناحية الإدارة، ولكنها كانت تخضع أحيانا لحكومة مكة(٢).

اشترك العكيون في مساكنهم مع قبائل أخرى كالخولانيين، وإن كانوا ظلوا في مخلافهم لا يشترك معهم سوى الأشعريين الذين تربطهم بهم صلات وثيقة لا سيما وأن القبيلتين تنتميان إلى أصل واحد. وغالبا ما يظهر العكيون والأشعريون مشتركين في العمل فكان لهم مثلا حكام مشتركون،كما أن بعض الخصائص اللغوية تشترك بينهما(٣).

وكان العكيون من أوائل الذين خرجوا عن نطاق الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، ولكنهم هُزموا هم وحلفاؤهم الأشعريون في أقصى الشمال من بلادهم(٤).

وكان للعكيين دور بارز في فتح عمرو لمصر. وفي حروب علي مع معاوية استحقوا ثناء الأخير لأنهم خاضوا تحت إمرته موقفا من أخطر المواقف في معركة صفين. وفي سنة ٢٠٧هـ يشار إلى رجل علوي يثير الاضطراب بين العكيين، ولكن المأمون سرعان ما قمعه في كل حال(٥).

اشتركت عك في فتح مصر كما قلنا، ويقول ابن عبد الحكم(٦) - وهو قول فيه نظر - أن الجيش الأول الذي سار به عمرو لفتح مصر بعد موافقة عمر،

---

(١) المصدر نفسه ص١٤٣.

(٢) Ency. Isl. I, p. 240.

(٣) Ency. Isl. I, p. 240.

(٤) Ibid. I, p. 241.

(٥) Ibid. I, p. 241.

(٦) فتوح مصر ص٥٦.

ويتراوح عـدده ما بين ثلاثة آلاف وخـمسـمائة وأربعة آلاف رجل، كـان كله من عك. وهذا هو مـا هيأ لهـا الدور البارز في عـملية الفـتح. والأرجح أن العكيين كانوا يمثلون جـانبا كبـيرا نسبـيا من هذا الجيش، وكـان معظمـهم من غافق التي سنتحدث عنها بعد ذلك.

وأن ارتباع جند عك في أماكن كثيرة هي: بوصير، منوف، ودسبندس (من قرى مصر القديمة)[١]، وأتريب لدليل في كل حال على كثرة أفراد القبيلة بمصر[٢].

وكانت فرسهم «عجلى» من خيل مصر المشهورة التي شاركت في الفتح[٣].

ولا شك في أن «عك» كانت ذات مكان ممتاز في مصـر لكثرتها العددية من جهة ولضخامة نصـيبها في عمليات الفتح من جهة أخرى. وفـي فتنة عثمان كان أحد أفرادها (الغـافقي بن حرب العكي) القائد العام للجـيش الذي وجهه ابن أبي حذيفة سنة ٣٥هـ إلى عثمان، وهو الذي حكم المدينة بعد مصرع الخليفة[٤]. وهذا الموقف لا يتفق مع موقف عك في الشام الذي ذكرناه من قبل.

واستمرت عك طوال القـرن الأول محتفظة بمكانتها مـزهوة بمجدها على ما يبدو من رد نمر بن أيفع العـكي عندما حاول عبـد الرحمن بن معـاوية بن حديج (ت٩٥هـ) قاضي مصر وصاحب شرطها الاستهزاء بعك وفرسها عجلى[٥].

ولكن يبدو أن العكيين لم يكونوا أكثـر من جنوب، فلسنا نقابل منهم أحدا في الحياة العامة ولا المناصب العالية في مصر.

ومن الطبيعي أن تهيئ لهم كـثرتهم العددية الاحتفاظ بالبقـاء في مصر حتى القرن الثالث، تشهد بذلك شواهد القبور[٦].

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٥٨.
(٢) فتوح مصر ص١٤٢.
(٣) المصدر نفسه ص١٤٤.
(٤) الطبري ج٣ ص٣٨٥ و ٤٢١ و ٤٥٤.
(٥) فتوح مصر ص١٤٤.
(٦) Rép. Chro. I, pp. 207, 246 & II. p. 42.

٩- غافق:

بطن من عك، فهم منسوبون إلى غافق بن الحارث بن عك[١].

وقد روينا سابقـا أن الجيش الأول الذي توجه به عمرو لفتح مـصر كان كله من عك، والآن نضـيف أن ثلث هذا الجيش - أي مـا لا يقل عن ألف جندي - كان من قبيلة غافق بالذات[٢]. وقد نص ابن عبد الحكم على هذه الحـقيقة بقوله: «كانت غافق ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر»[٣]. ولعل غافقا هي التي يقصدها المؤرخون حين يذكرون «عك».

وليس أدل على ضخامة غـافق من مساحة خطتها. فقـد اختطت بالفسطاط بين مهـرة ولخم فاتسعت خطتـها لكثرتـهم، واستغـرق وصف هذه الخطة حوالي الصفحتين عـند ابن عبد الحكم الذي ختم حديثه عنهـا بقوله: «ولغافق من الخطة أكثر مما ذكرنا غير أن هذه جملها»[٤]. ونستطيع أن نقول أن غافقا كانت ترتبع في نفس الأماكن التي كانت عك ترتبع فيها.

ومثلمـا كانت ميول عك في مـصر ضد عـثمان كانت غـافق كذلك. ومن الطبيـعي أن نعتـقد أنها حـاربت مع محمـد بن أبي بكر سنة ٣٨هـ ضد جـيوش معاوية التي وجهـها بقيادة عمرو لفتح مصـر وانتزاعهـا من سلطان علي ولما هزم ابن أبي بكـر في هذه الحـرب هرب إلـى خطة غـافق واخـتـفى فـي دار أحـد أفرادها[٥].

وظلت غافق مـحتفظة بميـولها تلك التي جعلتـها تتخـذ موقفا عـدائيا من الأمويين؛ ولذلك اختار العراقيون الذين نفاهم زياد (٤٥-٥٣هـ) إلى مصر لميولهم المعادية للأمويين أن يكونوا جيران غافق بالفسطاط.

---

(١) الانتصار ج٤ ص٤ ونهاية الأرب ص٣١٢-٣١٣.
(٢) فتوح مصر ص٥٦ والولاة ص٨.
(٣) فتوح مصر ص١٢١.
(٤) المصدر نفسه ص١٢١-١٢٢.
(٥) المصدر نفسه ص١٢٢ والولاة ص٢٨.

ولما ولي ابن جحدم مصر سنة ٦٤هـ من قبل ابن الزبير انضمت غافق إليه استمرارا منها في عدائها للأمويين وتحملت معه أهوال القتال ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ(١)، في حين كان العكيون يشتركون في إحراق الكعبة في أثناء حصار مكة.

ومن شخصيات غافق في مصر أبو مسلم الصحابي، كان يؤذن لعمرو ويبخر المسجد(٢). وابن هجالة الذي اختفى محمد بن أبي بكر في داره بعد هزيمته(٣). وإياس بن عامر من مشاهير تابعي مصر، وحضر معارك علي في صفه(٤). وعبد الله بن زرير (ت٨٠هـ) من مشاهير التابعين كذلك ومن أنصار علي(٥).

ومن مواليهم عباس بن الوليد المعروف بالتقي (٢٣٢هـ)، كان أحد الشهود بمصر(٦). أما عبد الواحد بن يحيى بن خالد مولى عمر بن عبد العزيز، وهو من محدثي القرن الثاني ويعرف بسوادة، فقد نسب إلى غافق لسكناه في خطتها بمصر(٧).

ونتحدث الآن عن بطون غافق في مصر:

(أ) حمد:

كان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط. منهم أبو موسى الصحابي، كان له مسجد باسمه في زقاق عشيرته، وروى أهله مصر عنه حديثين(٨).

---

(١) الولاة ص٤٤.
(٢) فتوح مصر ص٩٢.
(٣) المصدر نفسه ص١٢٢.
(٤) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥ والأنساب ص٤٠٥ ب.
(٥) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥.
(٦) القضاة ص٤٥٥ والأنساب ص٥٦٨أ.
(٧) الأنساب ٤٠٥ب.
(٨) فتوح مصر ص١٢١.

(ب) حذران:

ذكره السمعاني باسم: جذران بالجيم[١].

كان لهم مسجدان بالفسطاط مما يدل على كثرة عددهم[٢].

من مواليهم يعقوب بن إسحق (ت ٢٢٥هـ) كان مؤذنا في المسجد الجامع العتيق، وكان مقبول الشهادة عند القضاة[٣].

(جـ) دهنة:

لهم خطة بالفسطاط[٤].

ظهر منهم بمصر عفيف بن حبان (ت ١٨١هـ) من المحدثين، وخالد بن زياد[٥].

من مواليهم أبو حكيم كان عريف دهنة، وكان مقبولا عند القضاة[٦].

(د) الحرقة:

من مواليهم عثمان بن عتيق (ت١٨٣هـ) أول من رحل من أهل مصر إلى العراق في طلب الحديث[٧].

(هـ) تيم:

منهم الماضي بن محمد بن مسعود (ت١٨٣هـ) كان وراقا يكتب المصاحف، وروى الموطأ عن مالك، وروى عنه ابن وهب[٨].

---

(١) الأنساب ص١٢٥أ.
(٢) فتوح مصر ص١٢١.
(٣) الأنساب ص١٢٥أ.
(٤) فتوح مصر ص١٢٢.
(٥) الأنساب ص٢٣٥أ.
(٦) المصدر نفسه ص٢٣٥أ.
(٧) الخطط ج٤ ص١٤٣ والأنساب ص١٦٤ب.
(٨) الأنساب ص١١٣ب.

(و) قيانة:

ذكره السمعاني بالنون مرة وبالفاء مرة أخرى[١].

ظهر منهم حماد بن صفوان بن عتاب كان جليسا لليث بن سعد، وعبدوس ابن علي من المحدثين[٢].

(ز) أحدب:

من مواليهم عيسى بن إبراهيم بن عيسى (١٧٠-٢٦١هـ) روى عن ابن وهب وغيره[٣].

(ح) بنو عبد الجبار:

كانت لهم دار بالفسطاط[٤].

(ط) الربانيون:

لم يحفظ لنا منهم أحد[٥].

نستطيع بعد هذا كله أن نقول أن غافقا ظلت تحيا في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح حتى أواخر القرن الثالث، وهذا ما تشهد به شخصيات غافق وبطونها من جهة وشواهد القبور من جهة أخرى[٦]. وإذا كانت غافق قد لعبت أدوارا حربية كان لها أثرها في مصير مصر فإن الطابع الذي غلب على أبنائها ومواليها طابع ديني في معظمه. ولعل في هذا ما يتفق مع التصريح العجيب الذي اتهم عمرو بن العاص غافقا فيه بأنهم قوم يُقتلون (بضم الياء) ولا يَقتلون (بفتحها)[٧]. ولكن أهم ما يلحظ على غافق في حياتها في مصر هو عداؤها للأمويين والمروانيين وموالاتها للعلويين بخاصة - كان إياس بن عامر وعبد الله بن

---

(١) المصدر نفسه ص٤٦٧ب.

(٢) المصدر نفسه ص٤٦٧ب.

(٣) المصدر نفسه ص١٩ب.

(٤) فتوح مصر ص١٢٠.

(٥) المصدر نفسه ص١٢٢.

(٦) Rép. Chro. I, pp. 56, 110, 141, 272.

(٧) فتوح مصر ص٧٦-٧٧.

زرير التابعيان من جنود علي - وخصوم الأمويين بعامة. وكان هذا الموقف مناقضا لموقف العكيين في الشام والحجاز[١].

ونواصل الحديث عن قبائل الأزد في مصر:

١٠- سلامان:

بطن من الأزد[٢]. والواقع أن سلامان اسم لبطن من خزاعة[٣]، والآخر من شنوءة[٤]، وليس في استطاعتنا رد بني سلامان المذكورين في مصر إلى أحدهما.

وقد اختطوا في كل حال بالفسطاط، في الحمراوات الثلاث، ثم شرعت طائفة منهم إلى البحر[٥].

وهم في مصر منذ الفتح، شهده منهم سعد بن مالك، الذي أصبح من شيعة عثمان واعتزل ابن أبي حذيفة عندما ثار بمصر، وظل محافظا على اتجاهه هذا وأصبح من شيعة بني أمية، ولما استولى ابن جحدم على مصر سنة ٦٤هـ تظاهر بموالاته وهو في الواقع مع مروان. ومن العجيب أن ظل من ولده بقية بمصر حتى زمن السيوطي (القرن التاسع الهجري)[٦].

ومن بني سلامان عابد بن هشام الشاعر الذي حيا مسلمة بن مخلد عندما نظم أذان الفجر بالفسطاط بطريقة تجمع بين النظام والروعة[٧]. وكان منه عياض ابن عبيد الله ولي قضاء مصر مرتين (٩٣-٩٧، ٩٩-١٠٠هـ)[٨].

ومن مواليهم ابن قديد (٢٢٩-٣١٢هـ) مولى عبد الملك بن سعد بن مالك، من مشاهير الرواة المصريين، وهو صاحب نصف روايات كتاب الولاة وصاحب أكثر من ثلث روايات كتاب القضاة[٩].

---

(١) Ency, Isl. I, p. 241.
(٢) الأنساب ص٣٢٠أ.
(٣) العقد ج٤ ص٢٤٣.
(٤) نسب عدنان ص٢٢.
(٥) فتوح مصر ص١١٦ والانتصار ج٤ ص٥.
(٦) الولاة ص١٥، ٤٢ وحسن ج١ ص٨٧.
(٧) الخطط ج٤ ص٧.
(٨) القضاة ص٢٣٢-٢٣٧.
(٩) الأنساب ص ٣٢أ ومقدمة كست ص١٨.

١١- غنث:

اختطوا بالفسطاط[١]. ولابد أنهم كانوا كثيرين بمصر فقد حضر سبعمائة منهم غزوة إفريقيا سنة ٢٧هـ[٢].

١٢- ميدعان:

كان منهم سبعمائة جندي كذلك في غزوة إفريقية سنة ٢٧هـ وكان على مقاسمها شريك بن سمي[٣].

١٣- بنو الحارث بن زهران:

إما أن يكونوا فرع من بني زهران من أزد مزيقياء، وإما أن يكونوا من بني زهران من أزد شنوءة[٤]. وكان منهم على كل حال ناشر الأزدي ممن حضر فتح مصر[٥]. ومن أحفاد ناشر هذا كان فتح بن الصلت المساعد الأكبر لدحية بن مصعب الأموي في ثورته بالصعيد سنة ١٦٩هـ. وقد بدا نجم دحية في الأفول بعد مقتل فتح في هذه الثورة[٦].

١٤- بنو بحر:

هم قوم من الأزد. كانت خطتهم بالحمراوات الثلاث[٧].

ومما يذكر أن دار عطاء بن دينار الفقيه المصري (ت١٢٦هـ) كانت في خطتهم[٨].

١٥- ثراد:

بطن من الأزد نزلوا مصر عند الفتح، واختطوا بها وذكرهم القضاعي في خططه[٩]. كانت خطتهم في الحمراوات الثلاث على ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق[١٠].

---

(١) فتوح مصر ص١١٩-١٢٠.
(٢) المصدر نفسه ص١٨٤.
(٣) المصدر نفسه ص١٨٤.
(٤) نهاية الأرب ص٢٢٨.
(٥) الولاة ص١٣٠.
(٦) الولاة ص١٣٠.
(٧) فتوح مصر ص١١٦ والانتصار ج٤ ص٥ والقلقشندي ص١٤٩.
(٨) الأنساب ص٢٠٨أ.
(٩) نهاية الأرب ص١٦٣.
(١٠) الانتصار ج٤ ص٥.

١٦- بنو شبابة الأزد:

اختطوا بالفسطاط، وكان لهم المسجد الذي له المنارة[١].

١٧- خثيم:

اختطت بالفسطاط[٢].

١٨- مازن:

اختطت بالفسطاط[٣].

وهكذا نفرغ من قبـائل الأزد جميعا، ولكننا نحب قبل أن نتـركها أن نلحظ أن الأزد أقاموا بمصر منذ الفتح حـتى أواخر القرن الثالث، وكانوا طوال تلك المدة ظاهرين على مسـرح الحياة المصـرية يقومون عليـه بأهم الأدوار إذ كان منهم ومن مواليـهم الولاة وأصحاب الشرط والقـضاة والفقهـاء والرواة، فأتيح لهم بذلك أن يؤثروا في الحياة المصرية من نواحيها المختلفة.

ولا ريب في أن كثرة الأزد العددية قد سـاعدتهم على التفوق والسيطرة في مصر، فقد رأينا كيف كان جـيش الفتح يتكون منهم بصفة عامة أول الأمر. ثم إن هجرتهم إلى مصر قد استمرت بعـد ذلك فجاء منهم العراقيون الذين نفاهم زياد، ثم جـاءت طائفة من أهـل خراسـان مع المهـالبة، ثم جـاءت طائفـة من خُزاعـة (المطلبية) مع أحد الولاة.

وبالرغم من أن الأزد كانوا أهل حرفة وصنـاعة في ماضي أيامهم، أي أنهم كانوا يمارسون الحـياة المدنية، فإنهم كـانوا في مصر أميل إلى التـمرد على السلطة الحاكـمة. ويلاحظ أنهم كانوا بوجـه عام ضد العثـمانيين والأمويين باسـتثناء بني سلامان. ولما جـاء العباسيون وثاروا عـليهم مرة عندما تألبت العناصـر العربية في مصر ضد المأمون سنة ٢٠٢هـ بدافع من العصبية فيما يبدو.

ننتقل الآن إلى القسم الثاني من قبائل مالك.

---

(١) فتوح مصر ص١٢٠.

(٢) المصدر نفسه ص١١٩.

(٣) المصدر نفسه ص١١٩.

٢- بنو عمرو بن الغوث

عاش منهم بمصر أفراد من القبيلتين الآتيتين:

(أ) بجيلة[١]:

ليس هناك ما يدل على قدومها إلى مصر كقبيلة. ولكن يبدأ ظهور البجليين فيها بولاية أحدهم مصر (مسلمة بن يحيى ١٧٢-١٧٣هـ)[٢]. ومن المهم أن نلحظ أنه دخل مصر في عشرة آلاف من الجند[٣]. ولنا الحق في أن نعتقد أن عدداً كبيراً منهم كان من قبيلة بجيلة. وقد ظلوا ظاهرين بمصر طوال مائة عام بعد ذلك التاريخ فكان منهم عدد من أصحاب الشرط بخاصة: عبد الرحمن بن مسلمة (١٧٢-١٧٣هـ)[٤]، وحبيب بن أبان (١٧٣هـ)[٥]، وسليمان بن غالب (١٩٢-١٩٦هـ)[٦]. وابنه محمد بن سليمان (٢٣٦-٢٣٨هـ)[٧]. كما كان منهم إبراهيم ابن البكاء قاضي مصر (١٩٥-١٩٦هـ)[٨]. بل إن اشتراك سليمان بن غالب صاحب الشرط في الحوادث العنيفة الدائرة حينذاك، واستيلاءه على حكم مصر بإرادة الجند وتأييدهم سنة ٢٠١هـ، ثم اشتراكه في الثورة العربية ضد المأمون (٢٠٢-٢٠٤هـ)[٩] - أن هذا كله لم يكن ليتم لولا وجود جماعة قوية من بجيلة بمصر.

---

(١) ذهب رأي من النسابين أن بجيلة وخثعم من أنمار بن نزار بن معد بن عدنان.
(٢) الولاة ص١٣٢-١٣٣ والنجوم ج٢ ص٧١-٧٢.
(٣) الولاة ص١٣٣.
(٤) الولاة ص١٣٣.
(٥) الولاة ص١٣٣.
(٦) المصدر نفسه ص١٤٦، ١٤٨.
(٧) المصدر نفسه ص١٩٩.
(٨) القضاة ص٤١٧.
(٩) الولاة ص١٦٥-١٦٨.

ويبدو أن البجليين انتشروا بمصر، فقد أقام بشر بن بكر (ت ٢٠٥هـ)، من صغار أتباع التابعين، بتنيس ونسب إليها[١].

وفي شواهد القبور دليل جديد على إقامة البجليين بمصر وانتشارهم بها في القرن الثالث[٢].

(ب) خثعم:

لم تأت إلى مصر في صورة قبيلة كذلك، وإنما هم أفراد ظهروا منها أولهم عثمان بن أبي نسعة من قواد مروان الحمار، وقد قتله العباسيون لما فتحوا مصر[٣]. أما المثنى بن زياد (١٣٦هـ) فكان من قواد العباسيين أو موظفيهم الكبار[٤]. في حين ولي مصر سنة ١٦٧هـ موسى بن مصعب مولى خثعم الذي انتهى به ظلمه وسوء سلوكه إلى أن قتله أهل الحوف سنة ١٦٨هـ[٥].

ثم ننتقل إلى القسم الثالث من قبائل مالك في مصر.

٣- همدان

همدان قبيلة كبيرة، كانت بلادها إحدى مراكز الحضارة في بلاد العرب القديمة، وقد تصدت للحاكم الحبشي أبرهة عندما حاول تدمير الكعبة في عام الفيل. ومع ذلك كانت من أخريات القبائل التي اعترفت بالنبي ﷺ. وقد نزلت الكوفة وحارب اثنا عشر ألفا منها في جانب الخليفة علي في العراق سنة ٢٧هـ[٦]، فإن همدان كانت شيعة علي عند وقوع الفتن بين الصحابة[٧].

---

(١) حسن المحاضرة ج٤ ص١١٤.
(٢) Rép. Chro. I, p. 258 & II, pp. 143, 183.
(٣) الولاة ص٩٦، ٩٨.
(٤) المصدر نفسه ص١٠٣.
(٥) الولاة ص١٢٤-١٢٨ والنجوم ج٢ ص٥٤-٥٥.
(٦) الأنساب ص٥٩١ب، و Ency. Isl. II, p. 246.
(٧) نهاية الأرب ص٣٥٢.

شهدت همدان فتح مصر، ويبدو أنها بذلت في الهجوم على حصن بابليون جهدا ملحوظا سجله عمرو في رجزه:

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلي تختلف

عمرو يرقل أرقال الشيخ الخرف(١)

ولما عادت من فتح الإسكندرية أمرها عمرو أن تعسكر في الجيزة هي وقبائل أخرى من الأزد وحِمْيَر والحبشة لتحمي جيش المسلمين من ناحية الغرب. ورفضت هذه القبائل العودة إلى الفسطاط، وأقامت بصفة دائمة بالجيزة، واختطت بها(٢).

ومن شخصيات همدان وقت الفتح أحمد بن عجيان الصحابي(٣). وفي القرن الثاني يقابلنا منها عُقبة بن مسلم الذي تولى القصص بالمسجد الجامع(٤). وتشير شواهد القبور وأوراق البردي إلى إقامة همدان بالفسطاط والأشمونين في القرن الثالث(٥).

وكان ناعم بن أحيل التابعي المصري الشهير(٦). وأزهر بن عبد الله بن سالم الجيزي (ت٢٢٠هـ)(٧) من مواليهم.

وهذه بطون همدان في مصر:

١- حران:

منها عبد الرحمن بن أوس من محدثي مصر في القرن الثاني (١٢٦هـ)، كان في ثلاثين من العطاء(٨).

---

(١) فتوح مصر ص٦٢.
(٢) المصدر نفسه ص١٢٨-١٢٩ والخطط ج١ ص٢٠٦ والانتصار ج٤ ص١٢٦.
(٣) حسن المحاضرة ج١ ص٧٣.
(٤) الخطط ج٤ ص١٨.
(٥) Rép. Chro. I, p. 172، وأوراق البردي ج١ ص١١٣، ١١٤، ١١٧.
(٦) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٧.
(٧) الأنساب ص١٤٧ب.
(٨) الأنساب ص١٦١أ، ب.

٢- الأحروج:

منها ثمامة بن شفي (ت قبل ١٢٠هـ) من محدثي مصر[١].

٣- بكيل:

إحدى مجموعتي همدان القويتين. وكانت تسكن القسم الشرقي من بلاد همدان باليمن. وهي كثيرة البطون. ومن بلادها كان يبتاع السم الذي يقتل به الملوك[٢].

شهدت بكيل فتح مصر، وعسكرت بالجيزة ثم أقامت بها واختطت في جنوبها الشرقي[٣].

وكان من بكيل في مصر البطنان الآتيان:

(أ) أرحب:

قبيلة كبيرة تنسب إليها الإبل الأرحبية[٤]، شهد منهم فتح مصر بنو عوف أو بنو حجر الذين عسكروا بالجيزة ثم اختطوا في قبليها[٥].

(ب) الحياوية:

وهم من بني عامر بن بكيل. شهدوا فتح مصر، وعسكروا بالجيزة، ثم اختطوا في قبليها[٦]. وكان منهم مزاحف بن عامر صاحب مسجد جامع همدان بالجيزة. ويبدو أن همدان كانت تعبر النيل وتذهب لصلاة الجمعة في جامع عمرو بالفسطاط حتى كان عُقبة بن عامر (٤٤-٤٧هـ) فأمرهم بأن يجمعوا في مسجد مزاحف هذا[٧].

---

(١) المصدر نفسه ص١٢٠أ.
(٢) معجم البلدان ج٢ ص٢٥٧، و Ency, Isl. II, p. 246.
(٣) الانتصار ج٤ ص١٢٦ والخطط ج١ ص٢٠٦.
(٤) معجم البلدان ج١ ص١٨٢، نهاية الأرب ص٣٣، الأنساب ص٢٤ب.
(٥) الانتصار ج٤ ص١٢٦ والخطط ج١ ص٢٠٦.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) الخطط ج٤ ص١٢٣.

٤- حاشد:

تمثل المجموعة الثانية من همدان، وكانت تسكن القسم الغربي من بلاد همدان باليمن. ولم يكن هذا يعني انفصال حاشد وبكيل فالواقع أن بطون كل منهما كانت تعيش في منازل بطون الأخرى(١).

وشهدت حاشد فتح مصر، وعسكرت مع همدان بالجيزة، ثم اختطت بها ولكن في شمالها الغربي(٢).

بذلك تنتهي قبائل مالك التي يتكون منها القسم الأول من كهلان فننتقل إلى القسم الثاني.

ثانيا - عريب

قبائل عريب أربعة أفرع: مرة، مذحج، طيئ، الأشعر.

مُرَّة

تتفرع مرة فرعين: عدي، ومالك.

(أ) عدي

تنقسم إلى قبائل كبيرة هي:

١- كِنْدة

وتدعى أيضا كندة الملوك. غير كثيرة العدد فيما يحتمل. كانت تقيم في الوقت السابق لظهور الإسلام في البلاد الواقعة غربي حضرموت. والواقع أنها هاجرت وقت مولد النبي ﷺ تقريبا إلى حضرموت في أكثر من ثلاثين ألف رجل وألحقت نفسها بالصدف الذين كانوا سبقوها إلى الإقامة ببلاد حضرموت. وكان

(١) Ency. Isl. II, p. 246.

(٢) الانتصار ج٤ ص١٢٦ والخطط ج١ ص٢٠٦.

من أهم بطونها عند ذاك تجيب. وتذكر لأول مرة في التاريخ في القرن الرابع من العصر المسيحي. وقد حكمت القبائل العربيـة المختلفة المقيمة في وسط شبه جزيرة العرب: أسـد، وبكر، وتغلب، وقيس، وكنانة، وغـيرها. وكان الدين اليـهودي يسودها في الجـاهلية. فلما ظهـر الإسلام قاوموه أول الأمـر، ثم شغلوا مناصب بارزة في البلاط كنبلاء ذوي أهمـية كبيرة في وقت متأخـر في العصر الإسلامي. وأطلق اسم كندة على مقـاطعة في الشام وخطة (حي) فـي البصرة لإقامـة جانب منها هناك طبعا[١]. وقد تفرقت كندة في البلاد، وكان لأبنائها الصدارة في كل بلد انتـقلوا إليه حـتى صرخ هشـام بن عبـد الملك: يا لكندة! عندما لاحـظ أن سادة فلسطين وحمص والجزيرة كلهم من كندة[٢].

شهدت كندة فـتح مصر، في عدد كـبير فيـما يبدو فقد ظـلت مهرة - من قُضاعـة من حِمْير - تتبعـها في الديوان حتى سنة ١٠٢هـ[٣]. ويبدو أنه كان لها هي وغافق مقابر واحدة هي التي دفن فيها الكندي (٢٨٣-٣٥٠هـ) صاحب كتاب الولاة والقضاة[٤].

وأول من نقابل من كندة بمصر هو غـرفة بن الحارث الصحابي، شـهد فتح مصر وسكنها وحدث بها[٥]. وكان حجر بن عدي رسول محمد بن أبي بكر أمير مصر سنة ٣٧هـ إلـى الثوار من أنصار عثمـان الذين اعتصمـوا بخربتا[٦]. وكانت ليلى، أم عـبد العـزيز بن مـروان، كندية[٧]. وهناك كـذلك جعـفـر بن ربيعـة (ت١٣٦هـ) زميل يزيد بـن أبي حبيب في النظر في الـفتيـا بمصر[٨]. ويحيى بن عبدالله بن العـباس من وجوه قواد يزيد بن حاتم في إخماد حـركة العلويين بمصر

(١) Ency. Isl. II, pp. 207, 1018-1019، ومقدمة كست ص٥-٦.
(٢) الأنساب ص٤٨٩أ.
(٣) الولاة ص٧٠-٧١.
(٤) المصدر نفسه ص٥.
(٥) حسن المحاضرة ج١ ص٩٤.
(٦) الولاة ص٢٨.
(٧) الخطط ج١ ص٢٠٨.
(٨) المصدر نفسه ج٤ ص١٤٣ وحسن المحاضرة ج١ ص٠١١ ومقدمة كست ص٣٥.

سنة ١٤٥هـ[١]. وكان أبناء كندة يأتون إلى مصر ويقيمون بها إقامة مؤقتة أو دائمة فولي إسماعيل بن اليسع الكوفي قضاء مصر (١٦٤-١٦٧هـ)[٢]، كما نزل حسان ابن عبد الله بن سهل الواسطي (ت٢٢٢هـ) مصر وحدث بها حتى وفاته[٣].

وهكذا كان الكنديون في مصر ما بين قائد وفقيه وقاض ومحدث. ولم يكن مواليهم بأقل منهم، فقد لعب عباد بن محمد بن حيان دورا بارعا في سياسة مصر حتى وليها من قبل المأمون (١٩٦-١٩٨هـ)[٤]. وكان يحيى بن زكريا من الشهود عند القضاة في النصف الأول من القرن الثالث[٥].

ومن الواضح أن كندة ظلت حية بمصر منذ الفتح حتى القرن الثالث. وشواهد القبور تؤيد ذلك بالنسبة إلى القرنين الثاني والثالث[٦].

وكان لكندة بطون في مصر هي:

(أ) السكاسك:

جدهم سكسك ملك[٧]. وكانوا ممن ساعدوا معاذا الذي بعثه رسول الله ﷺ حتى أجاب أهل اليمن إلى الإسلام، فدعا لهم النبي ﷺ بالمغفرة، وعدّهم في خير القبائل[٨].

قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب ونزلوا وادي السكاسك بالأردن[٩]. وشهدوا فتح مصر، واختطوا في المعافر. ولكن لم يظهر منهم أحد بمصر[١٠].

---

(١) الولاة ص١١٣.
(٢) فتوح مصر ص٢٤٤ والقضاة ص٣٧١-٣٧٣.
(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١١٥.
(٤) الولاة ص١٤٨-١٥٥، ١٦٦-١٦٧، ١٧١.
(٥) القضاة ص٤٥٩-٤٦٠.
(٦) Rép. Chro. I, pp. 79 119-120 & II, p. 140.
(٧) القاموس المحيط مادة (السك).
(٨) فتوح مصر ص١٢٧.
(٩) الأنساب ص٣٠٠ب.
(١٠) فتوح مصر ص١٢٦، ١٢٨.

(ب) بريح:

بطن من كندة، من بني الحارث بن معاوية.

نعرف منهم أبا القاسم بن عبيدالله، من التابعين، أدرك عبدالله بن عمرو ابن العاص[١].

(جـ) السكون:

من القريب جدا أنها كانت تعتنق اليهودية التي كانت تسود كندة كلها في الجاهلية. ومن المهم أن نلحظ في هذا الصدد أن محمد بن أبي بكر سب معاوية ابن حديج، زعيم السكون في مصر، بعد موقعة المسناة سنة ٣٨هـ بقوله: «يابن اليهودية النساجة»[٢].

ولكن لما ظهر الإسلام ساعدت في إدخاله إلى اليمن، فعدها الرسول ﷺ في خير القبائل التي مدحها[٣]، وإن كان عدم قيام الملوك منها جعلها في مركز أدنى بالنسبة إلى سائر القبيلة[٤]. ثم اشترك منها في فتح فارس فرقة حربية كبيرة يحتمل أنها أو جزءا منها قد انضم بعد ذلك إلى جيش عمرو الذي سار لفتح مصر[٥].

ومن الواضح لدينا أن لم يحضر من هذه القبيلة إلى مصر - باستثناء تجيب- عدد كبير، فإن كل من ظهر منها بمصر هم الحديجيون ذرية معاوية بن حديج (ت٥٢هـ) الذي لعب في فتنة عثمان دورا غيّر مجرى التاريخ في مصر إن لم يكن في العالم الإسلامي كله، فبفضله خرجت مصر من سلطان علي إلى سلطان معاوية[٦].

(١) الأنساب ٧٢أ والقاموس المحيط مادة: (البرح).
(٢) النجوم ج١ ص١١٠.
(٣) فتوح مصر ص١٢٨.
(٤) القضاة ص٣٨٩.
(٥) مقدمة كست ص٥.
(٦) الولاة ص١٥، ١٨-٢١، ٢٧، ٣٠.

ونحب أن نلحظ أولا أن معاوية بن حديج هذا غالبا ما يذكر منسوبا إلى تجيب ولا ينسب إلى السكون إلا نادرا. وهذا من باب الخطأ المشهور. وقد نبه ابن الأثير الجزري[١]. إلى ما في نسبه من اختلاف ونص على أن النسبة إلى السكون هي الصواب.

بمراجعة تاريخ الحديجيين في مصر يتضح في الحال أن أسرتهم كانت من أهم أسر الأشراف أو الطبقة الأرستقراطية في المجتمع المصري طوال الفترة التي ندرس، فقد ظهر بعد عميدهم معاوية ابنه عبد الرحمن (ت ٩٥هـ) الذي كان من كبار رجال الدولة إلى جانب كونه من أئمة مصر المجتهدين[٢]. ولعل عبد الواحد ابن عبد الرحمن هذا الذي ولي قضاء مصر (٨٩-٩٠هـ) من أندر القضاة الذين عرفهم التاريخ، فقد ولي القضاء وعمره خمس وعشرون سنة فما تعلق عليه بشيء[٣]. وولي أخوه عبد الله بن عبد الرحمن إمرة مصر (١٥٢-١٥٥هـ) بعد أن تقلب في مناصب الشرطة ابتداء من ١١٩هـ وأخمد الحركة العلوية التي تزعمها خالد بن سعيد الصدفي في الفسطاط سنة ١٤٥هـ[٤].

وكان أخوهما محمد بن عبد الرحمن من أشراف مصر وقوادها وكبار موظفيها، وقد انتهى إلى أن ولي إمرة مصر سنة ١٥٥هـ[٥]. أما هشام بن عبد الله ابن عبد الرحمن، فإنه إلى جانب كونه من كبار الموظفين[٦]. قد لعب دورا مهما في قضية أهل الحرس (١٨٥-١٩٤هـ)[٧] وفي الدعوة إلى خلع الأمين (١٩٥-١٩٨هـ)[٨]. وكان أخوه محمد بن عبد الله (ت٢٢١هـ) - وكان يعرف بزنين - صاحب دربين بالفسطاط وضيعة بالجيزة[٩]. وبدأ هبيرة بن هشام بن عبد الله

---

(١) أسد الغابة ج٤ ص٣٨٣.
(٢) الولاة ص٥٣، ٥٨، ٦٤ والقضاة ص٣٢٤-٣٢٦ وحسن المحاضرة ج١ ص١١٨.
(٣) القضاة ص٣٢٨، ٣٣٠.
(٤) الولاة ص٨١، ٩٣، ٩٨، ١١٠-١١٤، ١١٧-١١٨.
(٥) المصدر نفسه ص١٠١، ١١٦-١١٨.
(٦) المصدر نفسه ص١٢١، ١٣٩، ١٤٢.
(٧) القضاة ص٣٩٧-٤١٣.
(٨) الولاة ص١٤٨.
(٩) الانتصار ج٤ ص٢٩.

حياته العامة بالاشتراك مع أبيه في الدعوة إلى خلع الأمين سنة ١٩٥هـ، ثم ولي الشرط ثلاث مرات[١]. وربما كان موقفه الرائع إلى جانب إبراهيم الطائى الذي استجاره سببا في وصوله إلى مركز الزعامة بين المصريين، هذه الزعامة التي انتهت بقتله سنة ٢٠٠هـ في الصراع بين المصريين والخرسانيين[٢]. وولي حديج بن عبدالواحد الإسكندرية سنة ١٩٨هـ[٣]. ووليها عمر بن هلال سنة ١٩٩هـ كذلك[٤]، ثم عاد فوثب عليها لصالح عبد العزيز الجروي، واشترك في الحوات العنيفة التي قام بها الأندلسيون هناك وقتذاك، وانتهى الأمر بقتله على صورة تجمع بين البطولة والمأساة[٥]. أما معاوية بن عبدالواحد فولي الإسكندرية (٢٠٢-٢٠٣هـ)، ثم كان الرئيس العام لأهلها في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦هـ[٦]. وولي معاوية بن معاوية بن نعيم الشرط مرتين (٢٢٦-٢٢٨هـ)، ٢٣٤-٢٣٥هـ)[٧].

أما مواليهم فيكفي أن كان منهم إسحق بن الفرات (ت ٢٠٤هـ)، أول من ولي قضاء مصر من الموالي[٨].

هذا العرض لشخصيات الحديجيين في مصر يبين أهمية هذه الأسرة، فقد حفلت بعدد كبير من رجال الدولة والحرب والعلم وأثرت في مختلف نواحي الحياة المصرية. أما من الناحية السياسية فقد أشرنا منذ قليل إلى الدور الخطير الذي لعبه معاوية بن حديج فحول مصر إلى ولاية أموية، والواقع أن رجالات السكون قد ظلوا منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الدولة الأموية يرسون قواعد الحكم العربي في مصر ويثبتون دعائمه ويدافعون عن سلطان الدولة بعامة، وذلك عن طريق الوظائف الكبرى التي تولوها ونهضوا بأعبائها في كفاءة وإخلاص. ولا شك في

---

(١) الولاة ص١٤٨، ١٤٩، ١٥٢.
(٢) انظر تفصيلات هذه الحوادث المثيرة في الولاة ص١٥٢-١٥٣، ١٥٩-١٦١.
(٣) المصدر نفسه ص١٥٣.
(٤) الولاة ص١٥٧-١٥٨.
(٥) المصدر نفسه ص١٥٧-١٥٨، ١٦١-١٦٣.
(٦) المصدر نفسه ص١٧٠، ١٩١.
(٧) المصدر نفسه ص١٩٦، ١٩٧.
(٨) القضاة ص٣٩٢، ٣٩٤

أن العباسيين كانوا يعلمون قدر رجال هذه الأسرة الذين كانوا «من أكابر المصريين من أعوان بني أمية»[١]. فأبقوا عليهم بالرغم من هذا، وأعطوهم الأمان عندما طلبوه منهم[٢]. لما فتحوا مصر سنة ١٣٢هـ. ويبدو أن الحديجيين كانوا، نتيجة لممارستهم الحياة المنظمة منذ أمد طويل، يتمتعون بوعي سياسي رفيع جعلهم يفوقون غيرهم من العرب في إدراك معنى الدولة ووجوب إقامة سلطانها، فقد ظلوا على حالهم في الدولة العباسية يلون المناصب الكبرى في كفاءة وإخلاص ويتعرضون للموت في سبيل الدولة. وفي الصراع بين الأمين والمأمون وقفوا في الناحية الأخرى المقابلة للعنصر الفوضوي المعادي للدولة (أهل الحوف). ولا شك أن من آيات الثقة بالنفس والإيمان بسلطة الدولة إقدامهم على ولاية الإسكندرية التي كانت تعج بالفتن في أواخر القرن الثاني. ثم كان اشتراكهم في ثورة أسفل الأرض - وهي ثورة كان لها مبرراتها من فساد أداة الحكم في مصر باعتراف الخليفة المأمون نفسه[٣]. مظهرا جديدا لحرصهم على سلامة الدولة.

لم يكن أثر الحديجيين في الحياة الاجتماعية أقل بروزا من أثرهم السياسي فقد ظلوا طوال حياتهم يحافظون على تقاليد الأرستقراطية العربية، وهي تقاليد النبالة بعامة. فقد حرص عميدهم معاوية على الثأر لعثمان، كما حرص على حفظ روح الفروسية الحقيقية في أولاده الذين لم تكن لسروجهم ركب إنما يثبون على الخيل وثبا[٤]. أما تحرش هاشم بن عبد الله بأهل الحرس وتمسكه بإلغاء نسبهم المزور فدليل على حدة عصبيته الطبقية والجنسية معا. أما تفضيل هبيرة بن هاشم الموت على تسليم جاره الطائي فمثل من أروع أمثلة الخلق العربي الأصيل الذي يعيد إلى الأذهان قصة السموأل على نحو ما التفت سعيد بن عفير الذي أعجب بهذا الصنيع - وهو الشاعر العربي القح - إعجابا شديدا[٥]. ولا يقل روعة عن هذا حمية عمر بن هلال الذي آثر هو وأقاربه الرجال أن يدلوا أنفسهم

---

(١) النجوم ج٢ ص١٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الولاة ص١٩٢ والنجوم ج٢ ص٢١٦.
(٤) فتوح مصر ص١٤٣.
(٥) الولاة ص١٥٢-١٥٣.

من القصر، وهو غيـر منيع، إلى أعدائهم على أن يقاوموا فيـدخل الأعداء القصر ويفضحـوا حرمهم. وكان لهذا السلوك صـدى عميق سجله ابن عفـير كذلك في شعره مقرونا بالإعجاب والتمجيد(١).

(د) تجيب:

بطن من السكون(٢). وقد ذكرنا عند الحـديث عن كندة أن تجيب كانت من أهم بطونها عندما هاجرت إلى حضرموت وقت مولد النبي ﷺ تقريبًا. ويبدو أنها سارعت إلـى الإسلام فقـد وصفـها النبي ﷺ في حـديث له بأنها «أجـابت الله ورسوله»(٣).

وأغلب الظن أنها كـانت جزءا من الفرقة الحـربية المكونة من السكون والتي شاركت في فتح فارس. ثم سارت تجـيب من هناك إلى غزو مصر. ومن الواضح أنها كانت إحدى الوحدات الكبرى في الجيش العربي الذي فتح به عمرو مصر(٤). ويبدو أنها قامت بنصيب كبير في الاستيلاء على بابليون دعا شاعرها إلى الفخر:

وبابليون قد سعـــدنا بفتحهـــا ... وحزنا لعمر الله فيئا ومغنما(٥)

لم تكتف تجيب بالإقامـة في مصر فقد اتجهت نحو الغـرب، فكان منها قوم في جبل برقة الغربي مع غيرهم من بطون العرب اليمنيين(٦). ثم ساروا إلى إسبانيا حيث أصـبح لهم نفوذ كبـير في فتـرة ملوك الطوائف وفي عهد الخلفـاء الأمويين سواء بسواء(٧).

---

(١) المصدر نفسه ص١٦٢-١٦٣.
(٢) العقد ج٢ ص٢٤٨.
(٣) فتوح مصر ص١٣٨ والأنساب ص١٠٣ب.
(٤) مقدمة كست ص٥.
(٥) الخطط ج٤ ص٥.
(٦) كتاب البلدان ص١٣٢.
(٧) Ency. Isl. II, p. 1019 & IV, p. 819.

كانت تجيب في كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصر واختطت بها[١]. ولما كانوا هم أخوال الحضارمة فقد أقام هؤلاء معهم أول الأمر[٢]. ولكبر تجيب كان لها مرتبعان: الأول - وكان لمعظمهم - في تمي (تمي الأمديد، مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية حاليا)[٣]. وبسطة ووسيم. والثاني - لطائفة منهم مع مراد - في البدقون[٤] (كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاغلة جزءا من جعيف والجزء الشمالي من مركز إيتاي البارود والجزء الجنوبي من مركز شبراخيت)[٥]. والذي يلفت النظر هنا، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب، تباعدها، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة.

ومن الطبيعي أن نلتقي بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى. فهناك أبوقبان الشاعر[٦]، وعمار بن سعد التابعي (ت١٠٥هـ)[٧]، وبجاد الذي تولى إحراق محمد بن أبي بكر سنة ٣٨هـ[٨]، وسليم بن عتر قاص مصر وقاضيها (ت٧٥هـ)[٩]. وهؤلاء جميعا من شخصيات الفتح.

ومن شخصيات القرن الأول عياض بن غنم أمير الإسكندرية سنة ٨٤هـ[١٠]، وابن أبي أرطأة أحد شراة الإسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرة بن شريك سنة ٩١هـ[١١]، وأبو عمران التابعي كان الأمراء يقترضون منه[١٢]، وشريح ابن صفوان الذي قاد القراء في ثورتهم على أمير مصر سنة ١١٧هـ[١٣]، وابنه

---

(١) فتوح مصر ص١٢٥.
(٢) فتوح مصر ص١٢٣.
(٣) Toussoun, p. 34، والدليل الجغرافي ص١٤٨.
(٤) فتوح مصر ص١٤٢.
(٥) Toussoun, p. 16.
(٦) الخطط ج٤ ص٥.
(٧) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٦.
(٨) الولاة ص٢٩.
(٩) القضاة ص٣٠٢-٣١١ وحسن ج١ ص١١٨.
(١٠) النجوم ج١ص٢٠٨.
(١١) الولاة ص٦٤.
(١٢) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥.
(١٣) الولاة ص٧٨.

حيوة الفقيه (ت ١٥٨هـ)[١] وخالد بن يزيد (ت١٦٨هـ) كان من رجال الدولة المستبدين[٢] وبينما كان يوسف بن نصير (ت١٦٨هـ)[٣] من قواد دحية الثائر الأموي كان بحر بن شراحيل[٤]. في جيش الدولة ضد دحية. ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (١٧٧ - ١٨٤هـ)[٥]، ودراج بن السمح التابعي (١٢٤ - ١٨٢هـ)[٦].

أما موالي تجيب فمنهم سعيد بن شريح[٧] وأبو شبيب[٨]. وهما من شعراء القرن الثاني، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت٢٠٥هـ)[٩] ومحمد بن رمح الحافظ (ت٢٤٢هـ)[١٠].

والآن نتحدث عن بطون تجيب في مصر.

المعروف أن قبيلة تجيب تتكون من أبناء سعد وعدي ابني أشرس[١١] وليست بطون تجيب في الواقع سوى الأسر التي تفرعت إليها ذرية سعد وعدي هذين. وهذه الأسر هي التي نتكلم عنها الآن.

١ - بنو سعد:

شهدوا فتح مصر واختطوا بها[١٢]. وكانت لهم مرحلة باسمهم في الطريق إلى الفسطاط. وبهذه المرحلة نزل سعد بن أبي وقاص عندما قدم إلى مصر سنة ٣٥هـ رسولا من عثمان إلى الثوار المصريين. وذهب إلى ابن أبي حذيفة زعيم

(١) فتوح مصر ص٢٤١، والولاة ص٧٩ والقضاة ص٣٦٣ وحسن المحاضرة ج١ ص١٢٠.
(٢) الولاة ص١٢٦-١٢٧.
(٣) المصدر نفسه ص١٢٦، ١٢٨.
(٤) المصدر نفسه ص١٣٠.
(٥) القضاة ص٢٨٨-٢٩٢.
(٦) الأنساب ص١٠٣ب.
(٧) الولاة ص٨٧.
(٨) القضاة ص٤٢٣-٤٢٤.
(٩) الأنساب ص٢٠٤آ.
(١٠) معجم البلدان ج٢ ص٣٦٧ وحسن المحاضرة ج١ ص١٤٦آ.
(١١) العقد ج٢ ص٢٤٨ ونهاية الأرب ص٣٧، ١٥٨.
(١٢) فتوح مصر ص١٢٢.

الثوار، يصحبه مائة منهم، فقابله مقابلة عنيفة أرغمت ابن أبي وقاص على العودة إلى المدينة ساخطا[١].

وكان بنو عتاهية أهمهم وأظهرهم بمصر. منهم مالك بن عتاهية الصحابي شهد الفتح[٢]. وعبد الرحمن بن حسان صاحب شرط عبد العزيز بن مروان (٧٦-٨٤هـ)[٣]، وأخته أمينة والدة زرعة بن معاوية الخولاني أحد أشراف مصر[٤]، وحفيده حسان بن عتاهية الصغير الذي ولي مصر سنة ١٢٧هـ، وضرب العباسيون عنقه لما فتحوا مصر إذ كان من أمراء بني أمية[٥].

ومن الواضح أهميتهم ومكانتهم بمصر.

٢- آل أيدعان بن سعد:

بطن من تجيب، شهدوا فتح مصر واختطوا بها[٦].

أهم من ظهر منهم بمصر كنانة بن بشر (ت٣٦هـ). كانت له خطة وكان يملك «المقلد» أحد سيفي تجيب. وكان من أبرز الثائرين على عثمان في مصر، فقد كان «رأس الشيعة الأولى» كما كان أحد القواد الستة للجيش المصري الذي سيره ابن أبي حذيفة إلى عثمان سنة ٣٥هـ[٧].

وقد ظلوا مقيمين بمصر، ولكن دون أن يبرز منهم أحد بعد ذلك سوى أبي شجرة المحدث (ت٢٦٨هـ)[٨].

والواقع أن موالي أيدعان هم الأكثر أهمية والأبقى أثرا في الحياة المصرية. وقد لمعت منهم أسرة سليمان بن برد الشاهد الفقيه[٩]. طوال القرن الثالث. وظهر

(١) الولاة ص١٦٠.
(٢) حسن المحاضرة ج١ ص٩٦.
(٣) الولاة ص١٠.
(٤) القضاة ص٣٢٦.
(٥) الولاة ص٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ٩٨.
(٦) فتوح مصر ص١٢٢- والأنساب ص٥٤ب.
(٧) فتوح مصر ص١٢٥، والولاة ص١٧-٢٠ والخطط ج٤ ص١٤٨.
(٨) الأنساب ص٥٤ب.
(٩) القضاة ص٤٢٢، ٤٣٦ والأنساب ص٥٤ب.

منهم بعد سليمان ابنه أحمد (ت٢٥٧هـ)[١]. وحفيده القاسم بن حبيش (ت٢٤٥هـ)[٢]، وحفيده أيضا أحمد بن الرقاع (ت٢٨٦هـ)[٣]. وكلهم من أهل الرواية والعلم والشهادة.

٣- خلاوة:

وتذكر بالحاء المهملة. من بني سعد كذلك[٤].

ظهر منهم بمصر زياد بن حناطة (ت٧٥هـ). كان له قصر باسمه في خطة تجيب. وكان من شيعة بني أمية، وأحد الأشراف الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان في ثورة ابن جحدم سنة٦٥هـ. وكان من كبار موظفي عبدالعزيز بن مروان[٥]. وهناك كذلك ابن أخيه سعد بن مالك المحدث[٦]، وقيس ابن الأشعث (ت١٢٤هـ) من كبار الموظفين بمصر[٧].

٤- بنو الأعجم:

من بني سعد. وقد شهدوا الفتح. واختطوا بالفسطاط[٨]. ولسنا نعرف منهم سوى مواليهم الذين كان منهم أبو المهاجر البلهيبي من الموالي الأشراف وعريف موالي تجيب زمن معاوية[٩]. وعبد العزيز بن سويد (ت٢٠٤هـ) كان شريفا ومن كبار الموظفين[١٠]. وعبد رب بن خالد (ت٢٥٩هـ) من الرواة[١١].

---

(١) القضاة ص٤٦٨، ٤٦٩ والأنساب ص٥٤ب.
(٢) الأنساب ١٧٣.
(٣) المصدر نفسه ص٥٤ب.
(٤) المصدر نفسه ص١٨٢أ، ٢١٣ب.
(٥) فتوح مصر ص١٢٤ والولاة ص٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥١.
(٦) الأنساب ص١٨٢أ، ٢١٣ب.
(٧) الولاة ص٨١ والأنساب ٢١٣ب.
(٨) معجم البلدان ج٢ ص٢٨٢ والأنساب ص٤٤ أ.
(٩) فتوح مصر ص٨٤ ومعجم البلدان ج٢ ص٢٨٢ والانتصار ج٤ ص٢٤.
(١٠) الأنساب ص٤٤ أ.
(١١) المصدر نفسه.

٥- بنو سوم:

من بني عدي، الفرع الآخر لتجيب[١]. شهدوا فتح مصر واختطوا بها. وكانوا يملكون اثنين من أشهر خيل مصر: الدعلوق والخطار[٢].

أشهرهم قيسبة بن كلثوم الذي جاء مع جيش الفتح في عدد كبير من أهله وعبيده وخيله. ثم تنازل بلا مقابل عن المكان الذي احتله بجوار الحصن ليبني فيه المسلمون مسجدهم الجامع. وكان هذا الصنيع سخاء استحق لأجله هو وابنه مدح الشعراء[٣].

ومع أنهم وقفوا مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ[٤]. فإن أحدهم (إبراهيم بن الأومر) كان في جيش الدولة ضد دحية بن مصعب الثائر الأموي سنة ١٦٩هـ[٥].

وكان مواليهم من أهل العلم والفقه، منهم سليمان بن يحيى بن وزير (كان ظاهرا في أواخر القرن الثاني)[٦]، وأبو زرعة المحدث الذي قيل أنه قتل في فتنة القراء سنة ٢١٧هـ[٧]، وأحمد بن يحيى بن وزير (١٧١-٢٥٠هـ) من فقهاء مصر وعلمائها الكبار[٨].

٦- بنو اندي:

والأرجح أنهم هم الذين ذكر السمعاني اسمهم مصَحَّفًا إلى أبذو[٩].

وهم من بني عدي في كل حال[١٠].

---

(١) الولاة ص١٣٠ والأنساب ص٣١٨أ.
(٢) فتوح مصر ص١٤.
(٣) الخطط ج٤ ص٥.
(٤) فتوح مصر ص١٤٥.
(٥) الولاة ص١٣٠.
(٦) القضاة ص٤٢١.
(٧) معجم البلدان ج٢ ص١٥٥ والأنساب ص٦٧ب، ٧٧أ.
(٨) طبقات الشافعية ج١ ص٢٢٣ وبغية الوعاة ص١٧٤ وحسن المحاضرة ج١ ص١١٧ ومقدمة كست ص٢١.
(٩) الأنساب ص١٦ أ.
(١٠) الولاة ص٥١ والأنساب ص٥٠أ.

منهم أبو سويد بن قيس كانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة[١] وكان عقبة بن مسلم (ت ١٢٠هـ) القاص حليفا لهم[٢].

أما مواليهم فكان منهم عبد الرحمن بن يحنس الذي قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ فكافأه عبد العزيز بن مروان بسخاء[٣]. وسالم بن غيلان (ت١٥٣هـ) كان من قواد مصر البحريين[٤].

٧- بنو فهم:

يذكر الكندي أنهم بنو «اذاة» - والأرجح أنه تحريف اندي - ابن عدي بن تجيب[٥]. فهم على هذا بطن من عدي كذلك.

كان منهم قيس بن سلامة من أعوان محمد بن أبي بكر[٦]. والمهاجر بن أبي المثني زعيم الشراة الذين تعاقدوا بالإسكندرية على قتل قرة بن شريك سنة ٩١هـ[٧].

٨- بنو عامر:

من بني عدي. شهدوا الفتح واختطوا شرقي الحصن بمصر[٨].

وكان عبد الله بن المهاجر الذي أخمد ثورة القبط سنة١٥٦هـ حليفا لهم[٩].

٩- زميلة:

بطن من تجيب، يذكرون أحيانا باسم زميل[١٠].

---

(١) الأنساب ص٥٠أ.
(٢) الولاة ص٧١ حسن المحاضرة ج١ ص١٠٩.
(٣) الولاة ص٥١، القضاة ٣٢١ والأنساب ص٥٠أ.
(٤) الأنساب ص٥٠أ.
(٥) الولاة ص٢٨، ٦٤.
(٦) المصدر نفسه ص٢٨.
(٧) المصدر نفسه ص٦٤.
(٨) فتوح مصر: ص١٢٥ والولاة ص١١٩ والأنساب ص٣٧٨ب.
(٩) الولاة ص١١٩.
(١٠) المصدر نفسه ص١٥، وفيات الأعيان ج١ ص١٦٠، الأنساب ص٢٧٨.

يبدو أنهم كانوا من شيعة عثمان ثم الأمويين من بعد، فإن سلمة بن مخزمة الذي شهد فتح مصر منهم، وعميد أهم أسر هذا البطن، أبى أن يأخذ عطاء من ابن أبي حذيفة لما اغتصب حكم مصر، وذهب إلى عثمان رسولا من قبل شيعته بمصر ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة(١). أما عبد الله بن قيس فقد استخلفه عتبة بن أبي سفيان على مصر سنة ٤٤هـ، وكانت فيه شدة على بعض أهلها(٢). وكان سعيد بن سلمة بن مخزمة (ت١٥٢هـ) من محدثي مصر(٣).

أما موالي زميلة فأهمهم أسرة حرملة بن عمران المحدث المصري (٨٠-١٦٠هـ)(٤). وكان ولاؤها لأسرة سلمة. ومنهم حفيد حرملة يحيى بن عبدالله صاحب مسائل العمري قاضي مصر (١٨٥-١٩٤هـ)(٥). أما حرملة بن يحيى الفقيه الكبير صاحب الشافعي (١٦٦-٢٤٣هـ) فلم يكن أهم أفراد هذه الأسرة فقط بل كان من أهم الشخصيات العلمية المصرية(٦).

وكان عبد الوهاب بن خلف المحدث المصري (ت بعد ٢٧٠هـ) من مواليهم أيضا(٧).

١٠- قتيرة:

هم من تجيب. الأرجح أن مقسم بن بجرة، أحد وجوه شيعة عثمان بمصر سنة ٣٥هـ، وشيعة بني أمية سنة ٦٤هـ، واحد منهم(٨). ومنهم كذلك حبيب بن الشهيد (ت١٠٩هـ)(٩). ومن أئمة مصر المجتهدين وفقيه طرابلس والمغرب كذلك(١٠).

---

(١) الولاة ص١٥، ١٦ الأنساب ص٢٧٨أ.
(٢) الولاة ص٣٥.
(٣) الأنساب ص٢٧٨أ.
(٤) وفيات الأعيان ج١ ص١٦٠ حسن المحاضرة ج١ ص١١٠.
(٥) القضاة ص٣٩٥، ٤١٨.
(٦) وفيات الأعيان ج١ ص١٥٩ حسن المحاضرة ج١ ص١٢٣ الأنساب ٢٧٨ أ، طبقات الشافعية ج١ ص٢٥٧.
(٧) الأنساب ص٢٢٩ب.
(٨) المصدر نفسه ٤٤٣أ.
(٩) الولاة ص١٥، ٤٢.
(١٠) حسن المحاضرة ج١ ص١١٩ الأنساب ص٤٤٣أ.

١١- عباد:

بطن من تجيب نزل مصر[١].

نعرف منهم يحيى بن السائب روى عن مالك. وابنه شعيب (ت٢١١هـ)، كان رجلا صالحا غلبت عليه العبادة[٢].

ومن مواليهم سليمان بن أبي صالح كان من عمال الخراج بمصر زمن ابن الحبحاب. وابنه سلمة كان عاملا كذلك في أيام المنصور[٣].

١٢- بنو القرناء:

بطن من تجيب، ومن الغريب أن يذكر السمعاني النسبة إليهم على أنها القرماني. والأرجح أن هذا تصحيف لكلمة: القرناني[٤].

وكان منهم شريك بن سويد شهد فتح مصر[٥]. وعميرة بن تميم ابن جزء صاحب الجب المعروف بجب عميرة، وهو قريب من القاهرة يبرز إليه الحاج والعساكر. ومن المهم أن نلحظ أن الفرسان المصريين الذين اشتركوا في معركة الخندق التي دارت بين ابن جحدم ومروان بن الحكم كانوا من جب عميرة هذا، مما يدل على إقامة بعض بني القرناء هناك.. وكان عميرة نفسه من بين هؤلاء الفرسان وقد قتل في تلك المعارك[٦].

١٣- بنو الفصال:

يؤخذ من كلام الكندي أنهم من تجيب[٧].

منهم العباس بن عبد الرحمن صاحب شرطة مصر سنة ١٥٥هـ[٨].

١٤- بنو فردم:

بطن من تجيب[٩].

---

(١) الأنساب ص٣٨٠أ.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ص٤٤٨ب.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) كتاب البلدان ص١٢٩ معجم البلدان ج٣ ص٤٦ الخطط ج٣ ص٣٦٥ الأنساب ص٤٤٨ب.
(٧) الولاة ص١١٨.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) الأنساب ص٤٢٣أ.

منهم أبو الدهمج، رياح بن ذوابة، الذي كان تحرشه هو وآخرين من أشراف العرب بأهل الحرس من أسباب إقدام أولئك على تزوير نسب عربي لأنفسهم (١٨٥-١٩٤هـ)[١].

نستطيع الآن أن نرى في وضوح إلى حياة تجيب بمصر، أن كثرة عدد بطونها دليل بارز على ضخامة عدد من جاء منها. ولم تكن تجيب متفوقة من حيث العدد فحسب، فإن امتلاكها المقلد وعريض بني حديج، وهما من أشهر سيوف العرب، وامتلاكها الخطار والذعلوق من أشهر خيلهم[٢] .. كان ذلك يهيئ لها تفوقا من نوع آخر. وكان إعفاء مسلمة بن مخلد إياها من الأمر الذي أصدره سنة ٥٣هـ إلى القبائل ببناء منار المساجد كلها آية أخرى من آيات تميزها[٣]. ولكن تفوق هذه القبيلة يظهر في أحسن صورة في تلك الحياة القوية المنتجة الفعالة التي ظلت تجيب تمارسها في مصر طوال القرون الثلاثة الأولى. تقابل منها ومن مواليها في تلك الفترة حشدا كبيرا من الصحابة والتابعين والأمراء والموظفين الكبار والقادة والقضاة والفقهاء والرواة والشعراء والثوار. وشواهد القبور تشير في سخاء إلى كثرتهم بمصر في القرن الثالث[٤]، مما يدل على أنهم أفلحوا في الاحتفاظ ببقائهم على نحو قوي حتى ذلك الحين. ولكن مما يلفت النظر أن مشاهير القرن الثالث هم في الواقع من مواليها.

من الطبيعي إذن أن تتمتع تجيب بالشهرة بين القبائل الأخرى، حتى أنها كانت قريبة إلى ألسنة الشعراء حين يتحدثون عن مصر. وقد رأينا عمران بن حطان يذكرها وهو يرحب بالخوارج من أهل العراق الذين نفاهم زياد إلى مصر (٤٥-٥٣هـ)[٥]. وذكرها جميل وهو يتحدث عن بثينة حين سكنت مصر.

مجاورة بمسكنها تجيبا وما هي حين تسأل من مجيب[٦]

---

(١) القضاة ٣٩٧ الأنساب ١٤٢٣آ.

(٢) فتوح مصر ص١٢٥، ١٤٤.

(٣) الولاة ٣٨، ٣٩ الانتصار ج٤ ص٦٣.

(٤) Rép Chro. I, pp. 126-127, 131, 169-170, 177, 209, 321, 323, 260, 267, 279-180 & II, pp. 94, 87, 89, 124, 155-156, 170.

(٥) انظر ص١٥٠، ١٥١ من هذا البحث.

(٦) معجم البلدان ج٨ ص٧٦-٧٧.

كما ذكـرها عبد الرحمن بن الحكم وهو يصف هول المعـارك بين أخيه وبين ابن جحدم سنة ٦٥هـ:

وجاشت لنا الأرض من نحوهم   بحـــيي تجيب ومن غـــافق[١]

وقد اتصلت تجيب بالحياة في مصر اتصالا قويا منذ البداية. فهي قد اشتركت بقسط كبيـر في الفتح. ولما كانت فتنة عثمان سنة ٣٥هـ لعبت تجـيب دورا رئيسيا. فكان منها كـنانة بن بشر الأيدعي أحد كـبار زعمـاء الفتنة. وكـان في زقاق زويلة بالفسطاط المسجد الذي يقال أن تجيب تعاقـدت فيه على قتل عثمان[٢]. ووقف بنو سعد مـوقفا سلبيـا من اعتداء ابن أبي حذيفـة على ضيفهم سـعد بن أبي وقاص. وكان أحدهم (قـيس بن سلامة، من بني فهم بن أندى) من أعوان مـحمد بن أبي بكر (٣٧-٣٨هـ). وفي سنة ٦٥هـ اشتركت تجـيب بحييها كليهمـا: سعد وعدي، على ما ذكر عـبد الرحمن بن الحكم في قـصيدته، مع ابن جحـدم ضد مروان بن الحكم. أما الشراة الذين تآمـروا على اغتيال أمير مصـر قرة بن شريك بالإسكندرية سنة ٩١هـ فكان زعيـمهم المهاجر بن أبي المثني وأحدهـم، ابن أبي أرطأة، كلاهما من تجيب. ولما قـتل الوالي الوليد بن رفاعـة وهيبا الشـاري سنة ١١٧هـ ثار القراء عليه وحاربوه يـتزعمهم واحد من تجـيب هو شريح بن صفوان. وكـان من ضحايا هذه الثورة أبو زرعة المحدث مولى تجيب. وفي ١٢٩-١٣٠هـ بايع ناس منها للثائر الأباضي عبد الله بن يحيى طالب الحق، وكان نصيبهم القتل[٣].

ومما لا يتفق مع اتجاهها العام انضمامها إلى الســرى بن الحكم سنة ٢٠٢هـ ضد الثائرين على المأمون وولي عهده العلوي، ولكنها سرعان ما تخلت عنه[٤].

وإلى جانب هذا الاتجـاه الثوري نجـد اتجاها مدنـيا مثله سلمـة بن مخـزمة الزميلي الذي وقف ضـد ابن أبي حذيفة ومقـسم بن بجرة الفتيـري الذي كان من

(١) الولاة ص٤٤.
(٢) الانتصار ج٤ ص١٧.
(٣) الولاة ص٩٢ والخطط ج٤ ص١٥٢، النجوم ج١ ص٩ ٣-٣١١.
(٤) الولاة ص١٦٩

وجوه العثمانيين (٣٥-٦٤هـ). في حين كان زياد بن حناطة الخلاوي (ت٧٥هـ) من شيعة بني أمية وكبار موظفيهم. وكان بنو عتاهية السعديون من كبار أتباع الأمويين. بل كان عبد الرحمن بن يحنس قاتل ابن الزبير (٧٣هـ) من مواليهم.

نفهم من هذا أن تجيب، شأنها شأن معظم القبائل المصرية، ثارت على عثمان متأثرة بدعاية الجماعة التي كان ينتمي إليها ابن أبي حذيفة، والواقع أن الأمر انتهى بأهل مصر جميعا إلى أن أصبحوا من شيعة علي فيما عدا أنصار عثمان الذين اعتصموا بخربتا[١]. ولكن معاوية، زعيم العثمانيين في العالم الإسلامي حينذاك، لم يلبث أن انتزع مصر من سلطان علي سنة ٣٨هـ وانتقم من أهلها، وقتل ثمانين من تجيب، وبذلك تعادل العلويون والعثمانيون فيها، فكان جندها وأهل شوكتها عثمانية، وكثير من أهلها علوية[٢]. والأرجح أن تجيب ظلت في معظمها محتفظة بميولها العلوية. وجعلت فكرة الخوارج تتسرب بعد ذلك إلى مصر، ويبدو أن نشاطها اشتد فيما بين ٤٧-٦٢هـ[٣]. ولم يكن ابن الزبير يظهر ويدعو لنفسه حتى استعلن خوارج مصر المستترون وانضموا إلى ابن الزبير وهم يظنونه من مذهبهم، واشتركت قبائل مصر، ومن بينها تجيب مع ابن جحدم والي مصر من قبل ابن الزبير، ضد مروان بن الحكم. والحق أننا لا نستطيع أن نعين ما إذا كان اتجاه تجيب علويا أو خارجيا حينذاك. فالاتجاهان كلاهما كان بارزا ومتحدا في مقاومة الاتجاه العثماني الذي كان يمثله مروان وعدد من أشراف مصر كان بعضهم من تجيب. وبذلك صار أهل مصر حينذاك ثلاث طوائف متعادلة: علوية وعثمانية وخوارج[٤] ولكن انتصار مروان أخلى السبيل للعثمانية فغلبت على مصر، وانكفت السنة العلوية والخوارج[٥]. ويبدو أن تجيب سايرت الوضع الجديد وإن ظل جزء محتفظا بميوله الخارجية ليثور على الدولة بين الحين والحين.

---

(١) الخطط ج٤ ص١٤٦ النجوم ج١ ص١٠٧.
(٢) الولاة ص٢٨-٣٠، الخطط ج٤ ص١٥١ النجوم ج١ ص١٠٩-١١١.
(٣) الخطط ج٤ ص١٥١
(٤) الولاة ص٤٠-٤٤ الخطط: ج٤ ص١٥١ النجوم ج١ ص١٦٥-١٦٧.
(٥) الخطط ج٤ ص١٥٢.

كان لتجيب أثرها كذلك في الجانب العلمي من الحياة في مصر، فأسرتان من مواليها - أسرة حرملة بن عمران (القرن الثاني والثالث)، وأسرة سليمان بن برد (القرن الثالث) - حفلتا بالفقهاء والشهود.

كما أنها شاركت في الحياة الفنية بشعراء ثلاثة: أبو قبان، سعيد بن شريح، وأبو شبيب.

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن تجيب كانت من قبائل مصر البارزة التي أثرت في مجرى الأمور بها وتركت طابعها في كثير من جوانب حياتها.

بهذا تفرغ من القبيلة الأولى من عدي.

٢- لَخْم

كانت لخم قد انتشرت قبل الإسلام بقرنين فوق الأراضي الواقعة شمالي شبه الجزيرة في الشام وفلسطين والعراق[١]؛ ولذلك كانت قبائل منها تقيم، في الوقت الذي سار فيه عمرو إلى مصر، في جبل الحلال الواقع دون العريش من ناحية الشام. ولما مر عمرو بهذا الجبل في طريقه إلى مصر انضم إليه بعض هذه القبائل[٢]. وهكذا دخلت لخم مصر منذ أول لحظة مع جيش الفتح.

ومن الثابت أن لخما كانت كثيرة العدد، فإن خطتها تبدو في وصف ابن عبدالحكم كبيرة جدا. والواقع أنها كانت ثلاث خطط لا واحدة[٣]. وقد جعلوا يتحركون - اعتمادا على كثرتهم وقوتهم - من خطتهم الأصلية وهي في جبل، متجهين نحو الأرض الخصبة «أرض الحرث والزرع»، مصطدمين في أثناء ذلك بالقبائل الأخرى ويحصب بالذات[٤].

---

(١) Ency. Isl. III, p. II.

(٢) فتوح مصر ص٥٨، معجم البلدان ج٣ ص٩٠٣.

(٣) فتوح مصر ص١١٩، الانتصار ج٤ ص٣، حفريات الفسطاط ص٢٢.

(٤) فتوح مصر ص١٢٨.

ومما امتازت به لخم أول الأمر أن كان منها نفر من اللفيف[١]. وكان لها فرس يقال له «أبلق لخم» من خيول مصر المشهورة[٢].

ومن آيات كثرتها أن كانت ترتبع في كور ثلاث: الفيوم وطرابية وفربيط[٣]. وأن قبيلة خشين - من قضاعة، من حِمْيَر - ظلت تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢هـ[٤].

وكانت لخم كثيرة الحركة، فقد نزلت طائفة منها هي وجُذام وخشين أكناف صان (الكورة التي تحمل عاصمتها اسم صان الحجر الحالي بمركز فاقوس محافظة الشرقية)[٥] وأبليل (كورة مجاورة لصان وتذكر معها دائما)[٦] وطرابية. ويبدو أنهم اندمجوا في المصريين، فانقطعت صلتهم بزملائهم العرب، فإنهم «لم يحفظوا»[٧]. وأقام جانب ضخم منهم بالإسكندرية حيث لعبوا أخطر الأدوار في تاريخها وتاريخ مصر بعامة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث[٨]. كما أقام قوم منهم بصعيد مصر بالبر الشرقي[٩]. وسوف يتضح هذا عند الحديث عن بطون لخم. بل إنهم زحفوا غربا فأقاموا في جبل برقة الشرقي مع آخرين من أهل اليمن[١٠].

ظهرت شخصيات لخم على مسرح الحياة بمصر منذ اللحظة الأولى، فكان هناك لقيط بن عدي الصحابي من قواد عمرو[١١]. والقائد عمرو بن قيس الذي قتل «في جمع من الناس كثير» لما نزلت الروم البرلس سنة ٥٣هـ[١٢].

---

(١) الانتصار ج٤ ص٤.
(٢) فتوح مصر ص١٤٤.
(٣) المصدر نفسه ص١٤٢.
(٤) الولاة ص٧١.
(٥) Toussoun, p. 33، والدليل الجغرافي ص١٢٨.
(٦) معجم البلدان ج١ ص٩١، ج٥ ص٣٢٤.
(٧) فتوح مصر ص١٤٢-١٤٣.
(٨) الولاة ص١٥٣، ١٦٢-١٦٣ وسير الآباء البطاركة: المجلد الأول، ص٥٤٢، ٥٤٤.
(٩) نهاية الأرب ص٢٣٢.
(١٠) كتاب البلدان ص١٣٢.
(١١) حسن المحاضرة ج١ ص٩٦.
(١٢) فتوح مصر ص١٢٤، الولاة ص٣٨.

وكـانت لخم علوية الهوى. فكان مـنها قـيس بن حرمل من قـادة ابن أبي حذيفة[١]. وحمام بن عامر الذي حضر الدار وحكم مصر نيابة عن الأشتر النخعي سنة ٣٧هـ[٢]. أما الأكدر ابنه، سيد لخم وشيخها، فقد حضر الدار مع أبيه وقاوم مروان بن الحكم مقاومـة عنيفة جعلت مروان يبدأ بالتـخلص منه بمجرد فراغه من أمر ابن جحدم سنة ٦٥هـ[٣].

وكان للخم شـعراؤها. ومنهم زياد بن قـائد من المخضـرمين، شهـد الفتح وعاش حتى رثى الأكدر[٤].

ولما فـتح مروان مـصر استـسلمت لخم وأصـبحت - ولا سـيمـا مواليـها النصيريـين - من أنصار الأمويين. فلما بدأت الدعـوة العباسية تـهز أركان الدولة الأموية شاركت لخم في إسـقاط الأخيرة. فكان أيوب بن برغـوث من رؤساء فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧-١٢٨هـ)[٥]. ووالوا العباسيين،فكان الضـحاك بن محمد - أحد أشراف أهل مصر - من أعوان العباسيين وقادتهم (١٢٦-١٣٧هـ)[٦].

ويبدو أن العبـاسيين قد استـحضروا عددا منهم إلى مـصر من فلسطين سنة ١٦٩هـ[٧]. وظلت لخم طوال ربع القرن المحـصور بين أواخر القـرن الثاني وأوائل الثالث تلعب دورا ثوريا عنيفا بمصـر وبالإسكندرية بالذات التي كانت لخم أعز من في ناحيتها. فقـد استولوا (١٩٦-١٩٨هـ) على الإسكندرية. ولما نزل الأندلسيون الإسكندرية حالفتهم لخم ثم عادوا فـانقلبوا عليهم وحاربوهم سنة ٢٠٠هـ. وكان أبو ثور اللخمي زعـيم العرب المقيـمين في محلة أبي الهيـثم من شرقيـون (مدينة بحوف مصر[٨]، يضعها كست في كورة سخا بأسفل الأرض)، واشترك في ثورات

---

(١) الولاة ص١٩.

(٢) المصدر نفسه ص٢٦.

(٣) المصدر نفسه ص٢٦، ٤٣-٤٦ حسن المحاضرة ج١ ص٧٤-٧٥.

(٤) الولاة ص٤٦ حسن المحاضرة ج١ ص٨٦.

(٥) الولاة ص٩٠.

(٦) المصدر نفسه ص١٠٢، ١٠٣.

(٧) الولاة ص١٢٩.

(٨) معجم البلدان ج٥ ص٢٥٥.

ابن الجروي (٢٠٥-٢٠٦هـ) ثم في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦هـ، التي اشترك فيها اللخميـون المقيمون بالإسكندرية كذلك[١]. هذا، وقد كان قوم من لخم ثاروا بالحوف سنة ٢١٥هـ فهزمهم والي الحوف[٢].

وبالرغم من الطابع الحربي الذي ساد لخما ظهر فيها بعض رجال الفكر مثل طليب بن كامل (ت١٧٣هـ) من أئمة مصـر المجتهدين وقد سكن الإسكندرية[٣]. وطلق بن السـمح النفاط (ت٢١١هـ بالإسكندرية) مـحدث ومن رجـال الأسطول المصري، وابنه إبراهيم، روى عن أبيه وكان من رجال الأسطول كذلك[٤].

وكما كانت لخم من قبائل مصر القوية كان مواليها كذلك. وكان النصيريون - أولاد موسى بن نصير - أهم هؤلاء الموالي. أما مـوسى نفسه (٩٧هـ) فقد أقام بمصـر زمنا مع عـبد العـزيز بن مـروان وزيرا له ومـشيـرا ثم انطلق إلى المغـرب يفتتحه[٥]، بينما ظل أحفـاده بمصر يلعبون بها أهم الأدوار. فـولى عبد الملك بن مروان خراج مصر، ثم ولي صلاتها سنة ١٣٢هـ[٦] في تلك الفترة الدقيقة عندما كـانت الأمور تتـسرب مـن أيدي الأمويين إلى العـباسـيين. وولي أخـاه معـاوية الشرط[٧]. كما اسـتعان بموسى بن المهند القائد لإخـماد ثورة القيسـية في الحوف الشـرقي سنة ١٣٢هـ ضد الأمـويين[٨]. وقد بلغ هـؤلاء النصيريون مـن الكفاءة والمهارة مبلغا جعل العـباسيين يبقون عليهم ويحفظون عليهم مـكانتهم الرفيعة في الدولة. على نحو ما فعلوا مع الحديجيين[٩]. وكان للنصيريين مواليهم شأنهم شأن

---

(١) الولاة ص١٥٣، ١٦٣، ١٧٣، ١٩١ والآباء البطاركة الأول: ص٥٤٢، ٥٤٤.

(٢) الولاة ص١٨٩.

(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١٢١.

(٤) الأنساب ص٥٦٥ب - ٥٦٦أ.

(٥) فتوح مصر ص٢٠٣-٢٠٤ الولاة ص٤٧، ٥٢-٥٣.

(٦) الولاة ص٩٢-٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠١.

(٧) المصدر نفسه ص٩٣.

(٨) المصدر نفسه ص٩٤.

(٩) المصدر نفسه ص٩٨، ١٠١.

الأشراف أهل الطبقة الأرستقراطية في المجتمع العربي. وكان لموالي النصيريين زقاق باسمهم في الفسطاط[١].

والآن نتحدث عن بطون لخم في مصر.

(أ) راشدة:

من أبرز القبائل التي انضمت إلى جيش عمرو عندما مر بجبل الحلال[٢]. وشهدت الفتح من أوله طبعا. واختطت بمصر. ويبدو أن خطتها كانت بظاهر، أي خارج، الفسطاط حيث كان مسجد راشدة المنسوب إليهم[٣].

ويبدو أنها كانت كثيرة العدد، إذ كان منها في مصر عدد كبير من البطون. وكانت تمثل جانبا كبيرا من القسم الذي عاش من لخم بالصعيد فقد أقامت بطونها بالبر الشرقي من صعيد مصر فيما بين مسجد موسى وأسكر من عمل أطفيح[٤]، وهي المنطقة التي كان الأمويون يكثرون من التردد عليها.

وانضمت راشدة، شأنها شأن لخم كلها، إلى علي بن أبي طالب، وحاربت مع محمد بن أبي بكر ضد جيوش معاوية العثمانية. فلما انهزم المصريون في المسناة سنة ٣٨هـ لجأوا إلى حصن بابليون وولوا أمرهم واحدا من راشدة (قيس بن عدي بن خيمة)[٥].

(ب) بنو القشيب:

يبدو أنهم أقاموا منذ وقت مبكر جدا في بركوت من شرقية أرض مصر[٦].

---

(١) الانتصار ج٤ ص١٩.
(٢) فتوح مصر ص٢٨.
(٣) المصدر نفسه ص١٢٨ ونهاية الأرب ص٣١٥.
(٤) نهاية الأرب ص٤٠، ١٨٨، ١٩٠، ٢١٥
(٥) الولاة ص٢٩-٣٠.
(٦) الأنساب ص٧٥ب.

وأهم - إن لم يكن كل - من عـاش منهم بمصـر هم رباح بن قـصيـر[١]. وذريته الذين كـان منهم علي بن رباح (ت١١٤هـ) كان من علمـاء زمانه[٢]. أما ولده موسى بن علي (ت١٦٣هـ) فكان من مشاهيـر أتباع التابعين بمصر إلى جانب كونه من كـبار رجال الدولة، وقـد حكم مصـر (١٥٥-١٦١هـ) وكان من سكان الإسكندرية[٣]. مما يدل على وجـود صلة مـسـتـمـرة بين أهل الصـعـيـد وأهل الإسكندرية من لخم. وكان ابنه عبد الرحمن بن موسى (١٦٨-١٨٦هـ) من رجال الدولة البارزين في العصر العباسي كذلك[٤].

(جـ) يشكر:

شهدت فتح مصر. وإليهم ينسب جبل يشكر الذي بني عليه جامع أحمد بن طولون فيـما بعد (٢٦٣هـ)، لأنهم اخـتطوا عليه. وكانت خطتـهم تلك تقع عند ذاك في الحمراوات الثلاث وهي خطط القبائل من غير الجنس العربي[٥].

(د) بنو حدير:

بطن من بني جعد، من لخم.

مساكنهم بالأطفيحية بالبر الشرقي[٦].

(هـ) بنو عدي:

مساكنهم بساحل أطفيح كذلك[٧].

وننتقل إلى القبيلة التالية من عدي.

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص١٥١ الأنساب ص٧٥ب.
(٢) فتوح مصر ص١١٨، الولاة ص٥٤ حسن المحاضرة ج١ ص١١٩ الأنساب ص٥٥٣أ.
(٣) الولاة ص١١٨-١٢٠، حسن المحاضرة ج١ ص١٣ الأنساب ص٤٩٥أ، ب.
(٤) الولاة ص١٢٦، ١٣، ١٣٤، ١٤٠.
(٥) فتوح مـصر ص١٢١، الانتصار ج٤ ص٥، نهايـة الأرب ص٣٦٠ الخطط ج٤ ص٣٥ حفريات الفسطاط ص١٢، ٢٢.
(٦) نهاية الأرب ص١٩٢.
(٧) المصدر نفسه ص٢٩١.

٣- جُذام

كانت جذام عصبة من البدو يحتلون الصحاري الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر. وكانوا يرتزقون من إرشاد القوافل في الطرق التجارية التي تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر.

وأدى اختلاطهم المستمر بالشام ومصر إلى انتشار الأفكار المسيحية بينهم منذ زمن مبكر. وفي السنين الأولى للهجرة نجدهم على رأس المستعربة أو العرب المتنصرة حلفاء البيزنطيين. وكانت مسيحيتهم في كل حال سطحية. وكانت علاقاتهم الأولى بالإسلام غير ودية على الإطلاق،ولكنهم أثبتوا بعد إحراز المسلمين النصر النهائي على البيزنطيين أنهم حلفاء مخلصون للعرب، وساعدوهم مساعدة عظيمة في إكمال فتح الشام. وكان نتيجة ذلك أن عوملوا كمهاجرين[١].

وجُذام من قدماء عربان مصر، قدموا مع عمرو بن العاص[٢]. وهم يتفقون مع لخم في أمور كثيرة بحكم الصلة القديمة القوية بينهما فقد كان نفر منهم معها في خطتها[٣]. وكان نفر منهم في اللفيف مثلها[٤]. وكانوا يرتبعون في طرابية وفربيط[٥]. وهما جزء من مرتبع لخم. وكذلك نزل قوم منهم أكناف صان وأبليل وطرابية مع خشين ولخم فلم يحفظوا[٦]. ويذكر الكندي أن نفرا منهم اختصموا إلى عبد الله بن سعد أمير مصر فحولهم إلى عثمان بن قيس يقضي بينهم[٧]. وقد تحركوا من مصر نحو الغرب فأقام بعضهم في جبلي برقة الشرقي والغربي، كما كان بعضهم يسكن العريش[٨].

---

(١) Ency. Isl. I, p. 1058-1059.

(٢) نهاية الأرب ص١٧٤ البيان ص٢٧.

(٣) فتوح مصر ص١١٩.

(٤) الانتصار ج٤ ص٤.

(٥) فتوح مصر ص١٤٢-١٤٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) القضاة ص٣٠٢.

(٨) كتاب البلدان ص١١٨، ١٣٢.

ليس لدينا معلومات عن جُذام مصر وقت الفتح وطوال القرن الأول أكثر من تلك ولكن الصلة القوية القديمة بينها وبين لخم تعطينا الحق في أن نفترض أنها سلكت نفس الطريق الذي سلكت لخم، بمعنى أنها كانت علوية الهوى، اشتركت في التخلص من عثمان وقاومت الأمويين حتى عاد مروان ففتح مصر سنة ٦٥هـ. ومن المهم أن نلحظ أن روح بن زنباع، زعيم جُذام بفلسطين والشام وأحد كبار رجال الدولة الأموية، كان في جيش مروان الذي غزا به مصر وقتذاك[١]. ويبدو أن روحا هذا خلف عددا من بنيه بمصر كانوا يؤيدون السياسة الأموية بها.

وكانت الصلة قائمة وقوية بين من بفلسطين ومن بمصر من جُذام فلما ثار ابن نعيم الجُذامي على مروان الحمار بفلسطين سنة ١٢٧هـ دعا المصريين إلى مشاركتهم وأرسل إليهم رسولا حرضهم على خلع مروان. فلما فشلت حركته أراد الالتجاء إلى مصر[٢]. ولما ثار ابن ضبعان الجذامي سنة ١٣٧هـ بفلسطين كذلك يبدو أن الجذاميين بمصر أيدوه فإن العباسيين تتبعوا ذرية روح بن زنباع بمصر حينذاك وأبادوهم[٣].

ومنذ أواخر القرن الثاني جعلت جذام تلعب نفس الدور الثوري الفوضوي الذي لعبته لخم في مصر. فظهر منها (١٩٠-١٩١هـ) المنذر بن عابس قاطع الطريق[٤]. وقاد أحدهم (عثمان بن مستنير) أهل نتوتمي في ثورتهم على الدولة سنة ١٩٤هـ[٥]. كما اشترك عثمان هذا في مقاومة الدعوة إلى المأمون بمصر سنة ١٩٦هـ[٦]. وحرضوا عبد العزيز الجروي على أن يجرب حظه في السياسة المصرية ووقفوا وراءه في جميع أدواره العنيفة الماكرة التي مثلها على مسرح الحياة في مصر (١٩١-٢٠٥هـ)[٧]. كما اشتركوا في الفتن التي ظلت تضطرم في الإسكندرية منذ

(١) الولاة ص٤٣ النجوم ج١ ص٢٠٥.
(٢) الولاة ص٨٥-٨٧.
(٣) المصدر نفسه ص١٠٣-١٠٥.
(٤) المصدر نفسه ص١٤٣-١٤٤.
(٥) المصدر نفسه ص١٤٧.
(٦) المصدر نفسه ص١٤٩.
(٧) المصدر نفسه ص١٥١-١٧٢ وسير الآباء: مجلد أول، ص٥٤٢، ٥٤٤.

سنة ١٩٦هـ حتى ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦هـ[١]. ثم عادوا فاشتركوا مع يحيى الجروي في ثورته سنة ٢١٨هـ بسبب قطع العطاء عن العرب[٢].

وبالرغم من الطابع العنيف الذي وسم حياة جـذام بمصر، ظهر منها بكر بن سوادة (ت١٢٨هـ)[٣] وعثمان بن الحكم (ت١٦٣هـ)[٤] من أئمة مصر المجتهدين.

أما مواليهم فكان أشهرهم ابن سندر الخصي، قدم مصر سنة ٢٢هـ، وأقطعه عمر بن الخطاب أرضا واسعة ودارا[٥].

وعاش من جذام في مصر البطون الآتية:

(أ) جرَي:

ويسمون عرب القاطع كذلك، كانوا يقيمون بالفرما والبقارة والورادة[٦].

ظهر منهم بمصر معاوية بن مالك الذي رأس قيسا واليمانية في حلفهم ضد الوالي سنة ١٦٨هـ[٧]. ولكن لا شك في أن عـبـد العـزيز بـن الوزير - ملك الساحل[٨] - وذريته هم أهم هذا البطن إن لم يكونوا أهم جذام جميعا. وقد ظل عبد العزيز من ١٩١هـ حتى ٢٠٥هـ العامل الرئيسي في السياسة المصرية[٩]. وظل ابنه علي حتى ٢١٦هـ يواصل سياسة أبيه[١٠]. وثار أخوه يحيى بن الوزير على الدولة لما قطع العطاء عن العـرب سنة ٢١٨هـ. ومن العـجيب أن ابنه الحـسن بن عبد العـزيز (ت٢٥٧هـ) كان من حفاظ الحديث ونقاده، كـما كان من أهل الورع

---

(١) الولاة ص١٥١-١٧٢ وسير الآباء ج١ ص٥٤٢-٥٤٤.

(٢) الولاة ص١٩٤.

(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١١٩ السمعاني: الأنساب: ص١٢٥أ.

(٤) حسن المحاضرة ج١ ص١٢١.

(٥) فتوح مصر ص١٣٧-١٣٨ الخطط ج٣ ص٢٢٢-٢٢٣.

(٦) الخطط ج١ ص٢١٢ والسمعاني ص١٢٨ب النجوم ج٢ ص٢٢٣.

(٧) الولاة ص١٢٥.

(٨) الانتصار ج٥ ص٨٢.

(٩) الولاة ص١٤٣-١٧٢ وسير الآباء: مجلد أول ص٥٤٢، ٥٦٩-٥٧٣.

(١٠) الولاة ص١٦٩، ١٧٢-١٨٠، ١٨٩-١٩٠.

والفقر والعبادة[١]. ومن أهم شخصيات جـري، عبد السلام بن أبي الماضي الذي ظل يتزعم ثورات اليمانية من أهل الحوف طوال سنة ٢١٤هـ[٢].

(ب) سعد:

في جُذام خمـس سعود[٣]. ولسنا نستطيع تحديد من أقـام منها بمصر، وإن كان المقريزي[٤]. يذكر أنها كلها اختطت بمصر، ولكنه يتحدث عن وقت متأخر.

وفي كل حال شهدت سعد جُذام فتح مصر، وكانت ترتبع في بسبطة وفربيط وطرابية[٥]، أي في المرتبع العام للخم وجذام.

وظلت سعد محـتفظة ببقائها في مصر منذ الفـتح حتى اشتركت في الأدوار التي قامت بها جُذام ممثلة في الجرويين، وسجل الشعراء ذلك[٦]. وكان ابن غصين السعدي من قواد علي بن عبد العزيز الجروي سنة ٢١٠هـ[٧].

(جـ) وائل:

حضـروا الفتح، واخـتطوا بمصر[٨]. وقد نزل الفـرس بناحيـتهم[٩] وكانوا يرتبعون مع سعد في مرتبعها[١٠].

ويبدو أنها اشتركت في فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧-١٢٨هـ) فقد كان أحد أفرادها (محـمود - أو عمرو - بن سليط) من رؤسائهـا ووجوهها[١١]. كما كان معروف بن سليط، من رواة القرن الثاني، منها[١٢].

(١) حسن المحاضرة ج١ ص١٤٦.
(٢) الولاة ص١٨٦-١٨٩.
(٣) البيان ص٢٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) فتوح مصر ص١٤٢.
(٦) الولاة ص١٧٧، ١٧٩.
(٧) المصدر نفسه ص١٧٩.
(٨) فتوح مصر ص١٢٨ الانتصار ج٤ ص٤.
(٩) فتوح مصر ص١٢٩أ.
(١٠) المصدر نفسه ص١٥٧٨أ.
(١١) الولاة ص٩٠.
(١٢) الأنساب ص٥٧٨أ.

يؤخذ من كلام المؤرخين أن لخما فنيت في جذام بحيث أصبحتا شيئا واحدا يطلق عليه اسم جـذام فقط[١]. والواقع أننا نلحظ في مـصر الاشتـراك التام بين القبيلتين ولكن في صورة عكسية تستقـل فيها لخم بالكثرة والسيطرة والزعامة، مع ملاحظة أن هذا الاشتراك لم يلغ شخصـية أي منهما إلى الحد الذي تفنى عنده في صاحبتهـا. ويذكر المؤرخون كذلك أن القبيلتين قد كانتـا في صف معاوية بما هما من قبائل الشام[٢]. وفي مصر لا يستقيم هذا القول على علاته. فقد رأينا أن لخما ظلت علوية الهـوى حتى مـجيء مروان على الأقل. ثم رأينا القـبيلتين كلتـيهـما تعملان على إسقاط الدولة الأموية، وإن كان يـبدو أنهما آثرتا الهدوء طوال العهد المرواني، ونستطيع الآن بعد مـعرفتنا لأماكن ارتباع لخم وجـذام والمنطقة التي أقام فيها بعـضهم إقامة دائمة أن ندرك أنهم كانوا من أحل الحـوف، وأنهم هم اليمانية الذين يعنيهم المؤرخون حين يتحدثون عن يمانية أهل الحوف وتحالفهم مع قيس.

بذلك ننتهي من قبـائل عدي جميعا التي تمثل الفـرع الأول من مرة، وننتقل إلى الفرع الثاني:

(ب) مالك

تنقسم إلى قبيلتين كبيرتين هما:

١- المعافر

المعافر قبيلة كبيرة قويـة. ويبدو أنهم كانوا يقيمون من اليمن في مكان ممتاز وكانوا أهل جد ونجـدة، فكانوا أقوياء مناضلين مثلما كـانوا مهرة ينتجـون الثياب المعافرية التي اشتهروا بها[٣].

شهـدوا فتح مصـر، واختطوا إلى جنب عـمرو بن العاص حـول الجامع، فآذاهم البعـوض زمن الفيضان، نقلهم عـمرو إلى الجبل المشرف على الـبركة التي

(١) Ency. Isl. I, p. 1058 & III, pp. 11-12.

(٢) Ibid, I. p. 1059 & III, p. 11.

(٣) فتوح مصر ص٣٠٣ معـجم البلدان ج٧ ص٢٠٤ ج٨ ص٩٢ وفيات الأعيان ج١ ص٣٦٥ نهاية الأرب ص٣٤١.

أطلق اسمـهم عليها. وبذلك أصبحوا في موقع ممتاز يشبه في ارتفاعه مسكنهم القديم باليمن، كما أصبحوا يشرفون على قبائل مصر - وفيها قريش - التي كانت تسكن تحت أقدامهم حول الجامع. ولكنهم لم يكونوا وحدهم في مسكنهم هذا في كل حال، فقد كان معهم قبائل من حِمْيَر[١].

كانوا يتحركون سنويا إلى مرتبعهم في أتريب، وسخا (كورة عاصمتها هي مدينة سخا الحالية بكفر الشيخ)[٢]، ومنوف[٣]. ولكن يبدو أن جانبا منهم أقام بالإسكندرية[٤]، يؤيد هذا كثرة من سنقابل منهم بها بعد لحظات.

وليس تعدد مرتبعات المعافر هو الدليل الوحيد على كبر عددها، فقد ذكر القضاعي أنها كانت في حرب ابن جحدم ضد مروان٦٤-٦٥هـ «أكثر قبائل أهل مصر عددا، كانوا عشرين ألفا»[٥]. ومع ما في هذا الرقم من مبالغة واضحة فإنه يصور ضخامة هذه القبيلة في مصر.

ولا تكاد المعافر تظهر في عصر الفتح حيث لا نصادف منها سوى عبيد بن عمرو الصحابي الذي شهد الفتح، ويقال أنه أول من أقرأ - أو قرأ - القرآن بمصر[٦]. وعامر - رجل نكرة - كان أول من دفن بالقرافة[٧].

ويبدأ ظهور المعافر الفعلي في الحياة العامة في حركة ابن جحدم التي اشتركوا فيها اشتراكا يدل على أهمية الرقم الذي ذكرناه منذ لحظة، إلى جانب الصورة القوية التي سجلها عبد الرحمن بن الحكم في قوله:

وسدت معافر أفق البلاد بمرعد جيش لها مبرق[٩]

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦-١٢٧.
(٢) Amé p. 410 & Toussoun, p. 32.
(٣) فتوح مصر ص١٤٢.
(٤) المصدر نفسه ص١٢٧.
(٥) الخطط ج٤ ص٣٤٠.
(٦) الخطط ج٤ ص١٤٣ حسن المحاضرة ج١ ص٩٢.
(٧) الخطط ج٤ ص٣١٨.
(٩) الولاة ص٤٤.

وهذا الاشتراك دليل على ميولهم المعادية للأمويين، ويعطينا الحق في اعتبارهم إما علويين وإما خوارج. وهم على كل حال قد حملوا نصيبا ضخما من هذا الصراع، وقتل منهم جمع كبير، ولذلك فإنه من العجيب أن يكون أحدهم (عبد الرحمن بن موهب) من بين الأشراف الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان[١].

ولكن جزءا من القبيلة رفض ذلك الصلح، فقد اضطر مروان إلى قتل ثمانين رجلا منها أبوا أن يخلعوا بيعة ابن الزبير ليبايعوه هو[٢]. ومما له أهميته ما يقال من أن مروان إنما قتلهم لأنهم رفضوا إعلان البراءة من علي[٣]. وسوف نرى بعد قليل ما يشير إلى ميول المعافر العلوية.

وكما لفتت المعافر الأنظار بهذه الحوادث في القرن الأول عادت فلفتتها في القرن الثاني (سنة ١١٧هـ) عندما تحدث الخليفة نفسه إذ رفضت استعمال المدى الذي أراد توحيد المكيال به في بلاد خلافته، مؤثرة عليه المكيال المحلي من الويبة والأردب[٤]. وقد أثبتوا بهذا السلوك أنهم ظلوا على ما اشتهروا «مشاقين للملوك، لقاحا، لا يدينون لأحد»[٥]. وقد افتخر شاعرهم بتعصب قومه وتمردهم على الخليفة.

من بعـد ما ذلـت له ... أعناق يعرب بل مضر[٦]

تعطينا هذه الحوادث الحق في أن نحكم على المعافر بأنها ظلت تعادي الأمويين طوال حكمهم. ولكن يبدو أن جزءا منها كان خارجا على هذه السياسة. ومن هذا الجزء عبد الرحمن بن وهب الذي سبق ذكره، ويزيد ابن أبي أمية الرجل الوحيد الذي خالف إجماع أهل مصر على خلع مروان بن محمد لما دعاهم إلى

(١) الولاة ص٤٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الخطط ج٤ ص٣٢١.
(٤) الولاة ص٧٨-٧٩.
(٥) معجم البلدان ج٧ ص٤٠٣.
(٦) الولاة ص٧٩.

ذلك الثوار اليمانيون سنة ١٢٧هـ[١]، وعبد الرحمن بن عتبة الذي أخمد ثورة يحنس القبطي بسمنود سنة ١٣٢هـ ثم ثورة أبي مينا بها كذلك سنة ١٣٥هـ[٢].

ولسنا نعرف موقف المعافر في حركة التسويد بمصر، ولكننا نعرف أنهم ظلوا محتفظين بميولهم العلوية، فإن أحدهم (عسامة بن عمرو) استقبل في منزله علي ابن محمد بن عبد الله أول علوي قدم مصر سنة ١٤٤هـ يدعو لبني الحسن، وزوجه ابنته وأخفاه عنده لما فشلت حركته. وحبس عسامة لهذا السبب، ثم عفا عنه المهدي، وأصبح حتى مات سنة ١٧٦هـ من كبار رجال الدولة[٣]. ومما يدل على قوة المعافر الحربية والسياسية من جهة وعلى ميولهم العلوية من جهة أخرى أن أمير مصر اطمأن لما عرف أن أبا حزن المعافري لم ينضم إلى الحركة العلوية التي ظهرت سنة[٤]. وفي ثورة المدلجي (٢٥٢-٢٥٣هـ) انضم ابن عسامة المعافري إلى ابن الأرقط العلوي في محاربة قوات الدولة، ولكنه استسلم ولبس السواد لما فشلت الثورة[٥].

ومع هذا ظهر من المعافر عدد من رجال الدولة في العصر العباسي منهم بكار بن عمرو الذي قتل وهو يحارب دحية بن مصعب سنة ١٦٨هـ[٦]. ومحمد ابن عسامة الذي ولي الشرط لأربعة من أمراء مصر (١٩٠-٢٠١هـ)[٧]. وأبو بكر ابن جنادة الذي ولي الإسكندرية سنة ١٩٩هـ وولي الشرط سنة ٢٠١هـ[٨]، وغيرهم.

بل ظهر من المعافر نفر من العلماء منهم بكار بن عمرو الذي سبق ذكره وسعيد بن عبد الله بن أسعد من كبار أصحاب مالك (ت ١٧٣ هـ

---

(١) المصدر نفسه ص٨٥، ٨٦، ٩٠.
(٢) المصدر نفسه ص٩٤، ١٠٢.
(٣) الولاة ص١١١، ١١٥، ١٢١، ١٢٢ وغيرها. معجم البلدان ج٦ ص٦٦-٦٧.
(٤) الولاة ص١١٣.
(٥) الولاة ص٢٠٦-٢٠٧.
(٦) المصدر نفسه ص١٢٦، ١٢٨ حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨.
(٧) المصدر نفسه ص١٤٢، ١٥٢، ١٥٤، ١٦١، ١٦٧.
(٨) المصدر نفسه ص١٥٨، ١٦١، ١٦٦، ١٦٧.

بالإسكندرية)[١]. وعبد الله بن يحيى من صغار أتباع التابعين بمصر (ت٢١٢هـ)[٢]. وضمام بن إسماعيل من مشاهير محدثي مصر (ت ١٨٥ هـ الإسكندرية)[٣].

ظلت المعافر حية بمصر إذن طوال الفترة التي ندرس. ومن الواضح أن نشاطها كان يزداد بتقدم الزمن، فالواقع أن العصر العباسي بخاصة كان المسرح الذي لعبت عليه شخصياتها المختلفة في الحياة المصرية. وكان الولاة يترضونها. فقد بنى أمير مصر لهم فسقية خاصة بهم (حوالي ١٤٦هـ) لما شكوا إليه بعد الماء عنهم[٤]. ثم حفر ابن طولون عينا كانت تمر بأرضهم كذلك ذكرها سعيد القاص وهو يبكي الدولة الطولونية بقوله:

يمر على أرض المعافر كلها وشعبان والأخمور والحي من بشر
قبائل لا نوء السماء يمدها ولا النيل يرويها ولا جدول يجري[٥]

وشواهد القبور وأوراق البردي تسجل وجودهم في مصر في القرنين الثاني والثالث[٦].

وهذه بطون المعافر في مصر:

(أ) بنو موهب:

اختطوا في المعافر[٧]. منهم عمارة بن الحكم المحدث (٢٤٧هـ) من أهل الإسكندرية[٨].

---

(١) حسن المحاضرة ج١ ص١٩٠.
(٢) معجم البلدان ج١ ص٢٦١ السمعاني ص٥٣٥أ حسن المحاضرة ج١ ص١١٣.
(٣) الأنساب ص٧٦ أ حسن المحاضرة ج١ ص١١٥.
(٤) الولاة ص١١٥.
(٥) المصدر نفسه ص٢٥٥-٢٦.
(٦) Rép. Chro. I, pp. 58 117 & II. pp. 64-65 & Ar. Pap. III.
(٧) فتوح مصر ص١٢٦-١٨.
(٨) الأنساب ص٥٤٥ أ.

(ب) بنو كاسر المدي:

كاسر المدى هو عبد الرحمـن بن حيويل بن ناشرة أطلق عليه هذا اللقب لما كسر مدى هشام سنة ١١٧هـ وصار نسبا لبنيه[١].

أما والده حيويل فهو من رجال الفتح، كان ممن وكل إليهم عمرو بن العاص تقسيم الخطط سنة ٢١هـ[٢]. وكان مرة بن عبـد الرحمن (ت١٥٧هـ) من محدثي مصر[٣].

(جـ) بنو خليف:

منهم صل بن عوف أحد أشراف أهل مصر في وفد عتبة بن أبي سفيان على أخيه معاوية سنة ٤٣هـ[٤].

(د) شعبان:

كانت تمر بها العين التي تسقي المعافر[٥].

منها شعـبة شهد فـتح مصر[٦]. وسعيد بن يعـقوب ولي الحرس والأعوان لعبدالعزيز بن مروان[٧]. وعبد الرحمن بن زياد المحدث (ت١٥٦هـ)[٨].

(هـ) بشر:

هي القبيلة المذكورة في شعر سعيد القاص[٩]. ولعلها من المعافر.

---

(١) الولاة ص٧٨-٧٩.
(٢) فتوح مصر ص١٨٨ الولاة ص١٢ الانتصار ج٤ ص٣.
(٣) الأنساب ص٥٣٥ أ.
(٤) الولاة ص٣٦.
(٥) المصدر نفسه ٢٢٥-٢٥٦.
(٦) الأنساب ص٣٣٤ أ.
(٧) الولاة ص٥٣.
(٨) الأنساب ص٤٦ب، ص٢٣٤أ.
(٩) الولاة ص٢٥٥-٢٥٦.

(و) القرافة:

بطن من المعافر، أطلق اسمهم على موضعين نزلوا بهما: الأول بالإسكندرية، والثاني بالقاهرة وهو الذي أصبح المقبرة المشهورة[١].

منهم علقمة بن عاصم المحدث (القرن الثاني)، وأبو دجانة (ت١٩٩هـ) محدث كذلك[٢].

(ز) بنو سريع:

كان لهم مسجد في القرافة يقال له المسجد العتيق[٣]. أشهرهم أبو قبيل (ت١٢٨هـ) من أئمة مصر المجتهدين[٤].

(ح) الأخمور:

كانت في خطة المعافر، وكان عندها كوم الزينة[٥]. وذكرها سعيد القاص في الشعر الذي سبق[٦].

لم يبق منهم سوى زيد بن شعيب بن كليب[٧].

(ط) الأعموق:

كان منها بطن يقال له: لبوان، منهم عقبة بن نافع المحدث (ت١٩٦هـ) بالإسكندرية[٨].

(ي) الأهجور:

كان لهم مسجد في خطة المعافر.

---

(١) الخطط ج٤ ص٣١٨، ٣١٩، ٣٢١ الأنساب ٤٤٥ ب النجوم ج١ ص٢٦ القاموس: مادة القرف.

(٢) الأنساب ص٤٤٥ ب معجم البلدان ج٧ ص٤٣-٤٤.

(٣) الخطط ج٤ ص٣٣٢.

(٤) الولاة ص٨٣، ١٦٤ الأنساب ص٢٩٧ ب، ٥٣٥ أ حسن المحاضرة ج١ ص١١٩.

(٥) الانتصار ج٤ ص٥٣.

(٦) الولاة ص٢٥٥-٢٥٦.

(٧) الأنساب ص٢٢ أ، ١٨٦ب.

(٨) الأنساب ص٤٥، ٤٩٤.

منهم أبو الفرج بهد بن منصور (١٤٨هـ) كان يحدث في مسجد الأهجور[١].

(ك) ثوجم:

منهم عمرو بن مرة، من أهل مصر، من رجال القرن الأول[٢].

(ل) فوى:

منهم سفيان بن هانئ بن خير[٣].

(م) بنو كمونة:

جرت دعوتهم في المعافر، فلعلهم منهم.

منهم علي بن الحسن الكموني (ت٢٩٨هـ)[٤].

وننتقل إلى القبيلة الثانية من مالك:

٢- خولان

امتازت بلادهم في اليمن بالعمران وكثرة الحبوب. وكانت صعدة، أكبر مدنهم، مركزا مهما للدباغة في الجاهلية، واعتنقوا الإسلام سنة ١٠هـ، وعدهم النبي ﷺ في خير القبائل، ولكنهم ارتدوا ثم أعادهم أبو بكر إلى الإسلام[٥]. وقد افترقت خولان في الفتوحات[٦]. فنزل كثير منهم الشام[٧]، ولعب آخرون منهم دورا مهما بين العرب الجنوبيين الذين اشتركوا في فتح مصر وأقاموا فيها[٨].

---

(١) المصدر نفسه ص٥٣ ب.

(٢) الأنساب ص١١٧ أ.

(٣) المصدر نفسه ص٤٣٤ أ.

(٤) المصدر نفسه ص٤٨٧ أ.

(٥) معجم البلدان ج٧ ص٥٠٤-٤٠٦ فتوح مصر ص١٢٨، Ency. Isl. II, p. 933.

(٦) نهاية الأرب ص٢٠٨.

(٧) وفيات الأعيان ج١ ص٥٥ الأنساب ص٢١٢ ب.

(٨) Ency, Isl. II, p. 933.

فهم في مصر منذ الفتح، واختطوا بالفسطاط وكانوا يرتبعون في قرى إهناس، والبهنسا، والقيس[١]. (هي نفس القيس الحالية في مركز بني مزار محافظة المنيا، وكانت فيما مضى جزءا من إقليم البهنسا)[٢]. وهم أصحاب مصلى خولان الشهيرة[٣]. وكانوا كثيرين بمصر. وعلى شواهد القبور أسماء عدد ضخم منهم من القرن الثالث بخاصة[٤]. كما أنهم مذكورون بكثرة في أوراق البردي[٥].

وعمرو بن قحزم وذريته ممن اشتهر من الخولانيين في مصر. أما عمرو نفسه فمن أهل الفتح، وأحد من أشرفوا على تخطيط الفسطاط، وكان من وجوه شيعة عثمان الذين اعتزلوا ابن أبي حذيفة سنة ٣٥هـ[٦]. وكان ابنه عبد الرحمن من رجال الدولة في العهد المرواني[٧]. ولما قامت الدولة العباسية كانوا من رجالها كذلك. فكان عكرمة بن عبد الله بن عمرو يلي الشرط ويستخلفه الأمراء (١٣٣-١٤١هـ)[٨]. وفي فتنة الأمين والمأمون وقفوا ضد العنصر العربي فكان زرعة بن معاوية بن عبد الرحمن وابنه الحارث ممن دعوا إلى خلع الأمين سنة ١٩٥هـ[٩].

ومن غير آل عمرو بن قحزم نجد من خولان في مصر أروى بنت راشد إحدى زوجتي مسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧-٦٢هـ) وقد شفعت في قومها عنده لما أمر القبائل ببناء المنار في جميع المساجد سنة ٥٣هـ فاستثناهم مسلمة[١٠]. وكان عبد الرحمن بن حجيرة (٦٩-٨٣هـ) من أفقه الناس، جمع له القضاء

---

(١) فتوح مصر ص١٢٥، ١٤٢.

(٢) Amé. p. 397 الدليل الجغرافي ص٢٩٥.

(٣) الخطط ج١ ص٢٣٤.

(٤) Rép. Chro. I, pp. 59, 72, 86, 89, 123, 168, 170, 198-199, 228, 248, 278, 285, 288, 301 & II. pp. 54, 64, 80, 114, 129, 162-163, 203-204, 211 212.

(٥) Ar. pap. II, p. 181.

(٦) فتوح مصر: ص١٢٣، ١٢٤ الولاة ص١٥ الانتصار ج٤ ص٣.

(٧) الولاة ص٥٩ القضاة ص٣٢٦.

(٨) الولاة ص٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧.

(٩) المصدر نفسه ص١٤٨.

(١٠) فتوح مصر ص١٢١ الولاة ص٣٨، ٥٤ الانتصار ج٤ ص١٣.

والقصص وبيت المال[١]. وكان ابنه عبد الله قاضيا لمصر كأبيه (٩٠-٩٨هـ)[٢]. وكان مالك بن شراحيل (ت٨٥هـ) من أهم رجال الدولة بمصر، فكان يقود بعث البحر الذي سيّره عبد العزيز بن مروان من مصر إلى مكة سنة ٧٢هـ لقتال ابن الزبير، ثم ولي القضاء سنة ٨٣هـ. وكان الحجاج بن يوسف يبعث في كل سنة إليه بحلة وثلاثة آلاف درهم[٣].

وكما حفلت خولان بالقادة والقضاة ورجال الدولة ظهر فيها الشعراء. منهم مسرور الخولاني الذي رثى حفص بن الوليد ورجاء بن الأشيم لما قتلهما الحوثرة ابن سهيل سنة ١٢٨هـ[٤]. ويحيى الخولاني كان متخصصا في الهجاء، ومن الدعاة إلى العصبية العربية[٥]. ويبدو أن خولان كانت تتمتع بموهبة الشعر، فمنها رجل لم يعن التاريخ بتسجيل اسمه قام بالرد على شاعر يدعى ابن جذل الطعان عرض بخولان في شعر له[٦]. وحتى في القرن الثالث كانت هذه الموهبة لا تزال حية لديهم فعندما مات أحد الأطفال غرقا سنة ٢٥٩هـ أبى أبواه إلا أن يسجلا رثاءهما إياه على شاهد قبره شعرا[٧].

وقد رأينا أن خولان كانت ترتبع بالصعيد، ويبدو أنها أقامت هناك فقد ظهر من مواليها عمران بن أيوب السمسطائى (ت٣٠٤هـ) ينسب إلى سمسطا وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى[٨] (والأرجح أنها سمسطا الحالية مركز ببا محافظة بني سويف)[٩]. أما إنصنا (الشيخ عبادة حاليا، مركز ملوي، محافظة المنيا)[١٠]. فقد خرج منها جماعة من أهل العلم كان منهم: علي بن عبد الله بن محمد بن

---

(١) فتوح مصر ص٢٣٥ القضاة ص٢١٤-٢١٩.

(٢) القضاة ص٣٣١-٣٣٣.

(٣) الولاة ص٥١ القضاة ص٣٢٠-٣٢٢ حسن المحاضرة ج١ ص١١٨.

(٤) الولاة ص٩١.

(٥) القضاة ص٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠-٤٠٣، ٤١٢-٤١٥.

(٦) فتوح مصر ص١٢٥-١٢٦.

(٧) Rép. Chro. II, pp. 162-163.

(٨) الأنساب ص٣٠٧ ب.

(٩) الدليل الجغرافي ص٢٧٦.

(١٠) Amé. p. 51.

حيون (ت٢٨٧هـ) والحسين بن أحمد بن حيون (ت٢٩٨هـ) وهما من موالي خولان[١].

وكان لخولان بطون في مصر هي:

(أ) الجديدة:

هم ولد رزاح بن مالك بن خولان[٢]. يبدو أنهم شهدوا الفتح. وقد ظلوا محتفظين ببقائهم في مصر حتى عهد السمعاني صاحب الأنساب. ومن المهم ملاحظة أنهم ينسبون إلى هذه القبيلة بقولهم: الجدادي[٣].

ظهر منهم بمصر عبد الله بن الأسد ممن شهد الفتح[٤]. ولكن يبدو أن آل عاصم بن العلاء هم أهمهم. أما عاصم نفسه (ت١٧هـ) فكان على قصص مصر سنة ١٧٤هـ[٥]. وكان الليث ابنه إمام جامع مصر زمن الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ)[٦]. وتولى أخوه العلاء بن عاصم إمامة جامع مصر كذلك، وكان من أشراف مصر الذين سعوا حتى ألغوا أنساب أهل الحرس العربية المزورة (١٩٤-١٩٦هـ)[٧]. وكان رازح بن رحب (ت٢٣٠هـ) يروى عن عمه عاصم بن العلاء[٨].

(ب) سعد:

هم سعد خولان[٩].

---

(١) السمعاني ص٥١ أ.

(٢) هو رازح في القاموس المحيط مادة: رزح.

(٣) الأنساب ص١٢٣ ب.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) القضاة ص٣٨٤ الأنساب ص١٢٣ ب.

(٦) حسن المحاضرة ج١ ص١١٥.

(٧) القضاة ص٤١٣ حسن المحاضرة ج٢ ص١٣٦.

(٨) السمعاني ص١٢٣ب.

(٩) السمعاني ص٢٩٨ أ.

ظهر منهم عبيد الله بن سعيد، كان من وجوه أهل مصر في عهد عبدالعزيز ابن مروان[١].

وكان من مواليهم عمر بن أبي مدرك البربري (ت١٢٧هـ) من الرواة ومن موظفي حكومة عبد العزيز بن مروان[٢]. وبحر بن نصر بن سابق (١٨٠-٢٦٧هـ) من رواة مصر[٣].

(ج) بنو عبد الله:

بطن من خولان، والنسبة إليه: العبدلي[٤]. ويبدو أنهم أقاموا في الصعيد وفي بركوت - قرية من كورة الشرقية - بالذات.

بقي لنا منهم ذكر علي بن محمد بن عبد الرحمن المحدث (ت٣٢٩هـ)[٥].

(د) بنو جعل:

يبدو أنهم شهدوا الفتح، فلهم مكان معروف باسمهم في الفسطاط عده ابن دقماق من الأماكن المهمة[٦].

منهم حيي الخولاني، يروي عن أبي ذر فهو من أهل الفتح[٧]، وكان معد ابنه يرْوي عنه[٨]. واحتفظت شواهد القبور باسم واحد منهم توفي بالفسطاط سنة ٢٠٠هـ[٩]، مما يدل على استمرارهم بمصر حتى ذلك الوقت.

---

(١) القضاة ص٣٢٦.
(٢) الأنساب ص٦٩ب، ٧١ب.
(٣) المصدر نفسه: ص٢٩٨ب وطبقات الشافعية ج١ ص٢٤٧-٢٤٨.
(٤) الأنساب ص٣٨٠ب.
(٥) معجم البلدان ج٢ ص١٥١ الأنساب ص٧٥ب، ٣٨٠ب.
(٦) الانتصار ج٤ ص٣٥.
(٧) الأنساب ص١٣٢ أ.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) Rép. Chro. I. p. 85.

(هـ) الأديم:

ظهر منهم أبو سعيد بن عبد العزيز (ت٢٨٨هـ)، كان أفقه أهل مصر في أيامه[١].

ومن مواليهم عبد الله بن أبي رفاعة (ت٢٠٠هـ بالإسكندرية) من محدثي الإسكندرية[٢].

(و) الحيا:

بطن من خولان[٣].

بقي لنا منهم ذكر رائم بن ثعلبة، ويبدو أن نسبه كان موضع مناقشة[٤].

(ز) حدس:

هو بطن من خولان، وقد قيل بطن من لخم[٥].

منه إبراهيم بن أحمد بن أسد المحدث[٦].

نستطيع بعد هذا أن نلخص السمات البارزة لقبيلة خولان بمصر في أنها كانت كثيرة العدد، وظلت محتفظة ببقائها طوال الفترة التي ندرس، وتحركت إلى الصعيد الأدنى وأقامت به، وكانت ميولها أموية، كما كانت في جملتها تميل إلى السلم وتتجه اتجاها مدنيا. ويبدو أن هذا الاتجاه من الخصائص الأصلية في خولان فمثلما ظهر جماعة من الزهاد والعلماء ممن نزل منها الشام[٧]. ظهر منها بمصر جماعة من القضاة والعلماء، كما رأينا.

(١) الأنساب ٢٣ب.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الأنساب ص١٨٢ أ.
(٤) فتوح مصر ص١٢٥.
(٥) السمعاني ص١٥٩ ب.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه ص٢١٣ ب.

ومن المهم أن نلحظ ميل خولان إلى الشعر كذلك. ولا شك في أن ميول خولان المدنية تعود إلى حياتها الأولى قبل الإسلام في اليمن إذ كانت تعرف الاستقرار والزراعة والصناعة، كما قلنا من قبل.

بذلك تفرغ من مالك، فنفرغ أيضا من مزة الفرع الأول الكبير من قبائل عريب وننتقل إلى الفرع الكبير الثاني.

مَذْحِج

كانت مذحج في حرب مع عامر بن صعصعة حوالي الوقت الذي ظهر فيه النبي ﷺ، وانتقل جانب منها إلى الكوفة حيث كانت أسر منها ذات سيطرة مع أسر كندة وهمدان(١).

أما بالنسبة إلى مصر فمذحج من قبائل الفتح. واختطت بين خولان وتجيب(٢)، ويبدو أنها لعبت دورا خطيرا في السياسة المصرية. فكانت ميولها علوية، وكان منها الأشتر النخعي أمير مصر لعلي، الذي سُمّ عند جسر القلزم في أول رجب سنة ٣٧هـ قبل أن يدخل مصر(٣). كما كان منها حجر بن الحارث بن قيس، الذي كان علويا أول الأمر شهد صفين مع علي، ثم صار من الخوارج وحضر مع الحرورية النهروان، ثم خرج وصار إلى مصر برأي الخوارج، وكان أول من قدمها برأيهم وظل فيها حتى خرج منها إلى ابن الزبير في إمارة مسلمة بن مخلد على مصر (٤٧-٦٢هـ)(٤). وأغلب الظن أن حجرا هذا جعل ينشر مبادئ الخوارج بين المصريين طوال إقامته بينهم، وأنه كان يفعل ذلك في الخفاء، وأن المصريين أقبلوا على دعوته تلك إقبالا شديدا. وكانت قبيلته ممن اعتنق مبادئه، فإنها اشتركت مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم، وسجل عبد الرحمن بن الحكم ذلك لها في قوله:

وأحياء مَذْحِج والأشعرين　　　وحِميَر كاللهب المحرق(٥)

ونتحدث الآن عن القبائل التي مثلت مذحج في مصر.

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦ الأنساب ص٥١٧، Ency. Isl. III. p. 82.
(٢) فتوح مصر ص١٢٦ الانتصار ج٤ ص٤.
(٣) الولاة ص٢٣-٢٥.
(٤) الخطط ج٤ ص١٥١.
(٥) الولاة ص٤٤.

(أ) مراد

احتفظت مراد دائما بطابع بدوي نموذجي بالرغم من أنها كانت تجاور حضارة جنوبي الجزيرة. ويبدو أن بلادهم الجرداء المجدبة كانت مسئولة عن سمعتهم السيئة وكونهم قطاع طرق. وفي نفس العام الذي وقعت فيه غزوة بدر (سنة ٣هـ) تكبدت مراد على يد همدان هزيمة ساحقة أصابتها بالضعف الشديد. واشتركت مراد في حركة الردة ولكن أبا بكر هزمهم وعفا عن زعيمهم فلعبوا دورهم في الفتوح ببسالة. وخرج من مراد خلق كثير، ولكن الجزء الأكبر منهم أقام في الكوفة حيث ظهر منهم عبد الرحمن بن ملجم، قاتل علي بن أبي طالب[١].

واشتركت مراد في فتح مصر. واختطت بها. وكانت تأخذ مرتبعها في منف والفيوم. كما كانت طائفة منهم ترتبع مع تجيب البدقون (في محافظة البحيرة حاليا)[٢]. ويبدو أن عددا كبيرا منهم قد انتقل إلى أتريب حيث كان يقيم في منتصف القرن الثاني[٣].

وبرزت مراد في مصر بوجه خاص عندما حاربت قبيلة يحصب لما اختلفتا بسبب سباق أجري بين فرسين لهما (١٨٣-١٨٧هـ)[٤].

ولا شك في أنهم كانوا كثيرين في مصر، فعلى شواهد القبور أسماء طائفة من القرنين الثاني والثالث[٥]، كما أن النسبة «المرادي» كثيرة الاستعمال في أوراق البردي[٦].

ومن الطبيعي أن تظهر شخصيات مراد منذ اللحظات الأولى، فهناك شراحيل بن حجية الذي نصب سلما آخر على حصن بابليون غير سلم الزبير بن

(١) وفيات الأعيان ج١ ص٢٣٠، Ency. Isl. III. p. 726.
(٢) فتوح مصر ص١٢٦، ١٤٢.
(٣) القضاة ص٣٦٥.
(٤) القضاة ص٤٠٢.
(٥) Rép. Chro. I, pp. 51, 73-74, 127-128, 134-135 & II. pp. 48-49, 62, 144, 237.
(٦) أوراق البردي ج١ ص١١٠.

العوام[١]، وسالم بن عامر أول من عُرِّف على المؤذنين بجامع عمرو، وكان الأذان في ولده حتى انقرضوا[٢]. وشرحبيل بن عامر أخوه (ت٦٥هـ) كان عَرِّيف مؤذني مصر كذلك في عهد مسلمة بن مخلد[٣]. وابن مسلمة أمير تنيس الذي قتله الروم في جمع من الموالي في هجومهم الكبير على المدينة سنة ١٠١هـ[٤]. وابن شجرة الذي حاول اغتيال صاحب خراج مدينة أتريب سنة ١٤٤هـ لما أساء معاملة أهلها الذين يبدو أنهم كانوا من قبيلة مراد[٥].

وكان فراس المرادي من شعراء مراد في القرن الثاني[٦].

ويبدو أن بعضهم سكن رشيد، فإن عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس - أحدهم - من أهل رشيد، وكان قاضيها، ويعد من المحدثين الذين خرجوا منها[٧].

وامتاز موالي مراد بظهور بعض ذوي الأهمية منهم. فكان عبد الأعلى بن الهجرس عريف الموالي بالإسكندرية، ويبدو أنه سود بها سنة ١٣٢هـ ولذلك قتله الكوثر قائد مروان الحمار، بعد أن انتصر على المسودة ودخل الإسكندرية سنة١٣٢[٨]. وكان عطاء بن شرحبيل من كبار الموظفين في الشئون المالية في أوائل الدولة العباسية (١٣٥-١٤١هـ)[٩]. ومن موالي مراد كذلك الربيع بن سليمان (١٧٤-٢٧٠هـ) التلميذ العظيم للشافعي[١٠].

وهذه بطون مراد في مصر:

---

(١) فتوح مصر ص٥٨-٥٩ (ط. ماسيه).
(٢) الخطط ج٤ ص٤٤.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الولاة ص٧٠.
(٥) القضاة ص٣٦٥.
(٦) المصدر نفسه ص٤١٩-٤٢٠.
(٧) معجم البلدان ج٤ ص٢٥٢.
(٨) الولاة ص٩٦.
(٩) المصدر نفسه ص١٠٢، ١٠٦.
(١٠) وفيات الأعيان ج١ ص٢٢٩-٢٣٠ وطبقات الشافعية ج١ ص٢٥٩-٢٦٠ حسن المحاضرة ج١ ص١٤٦.

١- رضا:

هو رضا - كسدى - بن زاهر بن عامر[١]. صاحب منامة - لعلها بمعنى فندق - مراد بالفسطاط[٢]. ويبدو أن رضا هذا ترك ذرية كثيرة بمصر كانت كافية لاعتبارهم بطنا من بطون مراد.

وليس لدينا خبر عن أحد من هؤلاء الرضائيين، ولكننا نعرف من مواليهم عبد الله بن كليب بن كيسان الفقيه (١٠٠-١٩٣هـ) وعمر بن ثواب بن عمران (ت٢٠٧هـ)، وأحمد ومحمد ابناه، وكانوا جميعا من الشهود المقبولين عند القضاة[٣].

٢- زوف:

هو زوف بن زاهر بن عامر[٤]. والمفهوم أن خطتهم ومرتبعهم كانا مع مراد[٥]. كما يفهم من شعر يحيى الخولاني أنهم أصحاب الزعفران فرس مراد الذي سرقت يحصب سبقه[٦].

ويظهر هذا البطن في مصر منذ الفتح. ومن المهم أن نعرف أن أحدهم (رشد بن يزيد) كان فيمن وفد إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من أهل مصر، وقد قطع يده عبد العزيز ابن مروان لسبب نجهله[٧]. ومما يلفت النظر أن جميع من بقي لنا خبرهم من هذا البطن من رجال الرواية والحديث. منهم: عبد الله بن أبي مرة من رجال الفتح، وأحمد بن شعيب بن سعيد (ت١١٨هـ)، وأحمد بن سوار (من رجال القرن الثاني)، وأحمد بن عمرو بن شجرة (ت٢٦٣هـ)، وإبراهيم بن عمرو بن ثور (ت٣٠٣هـ)[٨].

---

(١) الانتصار ج٤ ص٣٥ الأنساب ص٢٥ أ القاموس المحيط مادة: رضى.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣٥.
(٣) الأنساب ص٢٥٥ أ.
(٤) الانتصار ج٤ ص٣٥.
(٥) فتوح مصر ص٢٥٥ أ.
(٦) القضاة ص٤٠٢.
(٧) الأنساب ص٢٨١ أ، ب.
(٨) المصدر نفسه.

٣- عبس:

هم عبس بن زوف، عبس مراد، وهم غير عبس قيس، ولا ينسب إليهم فالأشهر الانتساب إلى عبس غطفان[١].

شهدوا فتح مصر، واختطوا في مراد، وكانوا يرتبعون مع مراد في منف والفيوم[٢].

وهم أصحاب زقاق بني عبس بالفسطاط. وقد غلط بعض الناس في هؤلاء العبسيين وقال: هم عبس قيس، وليس كما قال[٣].

ظهر منهم بمصر ليث بن قيس، وأمين بن مسلم، وهما من محدثي القرن الثاني[٤]. أما الحسن بن يزيد بن نافع (ت٣٠٩هـ) فهو من مواليهم[٥].

٤- غطيف:

ذكرهم السمعاني خطأ في باب القاف والظاء باسم قطيف[٦]. وهم بطن من مراد كان لهم مخلاف باسمهم من مخاليف اليمن. نزل أكثرهم مصر[٧]. واختطوا هم ووعلان في مراد[٨].

ظهر منهم بمصر عدد من الشخصيات المهمة فكان منهم شريك بن سمي الذي كان على مقدمة عمرو يوم الفتح، وهو الذي سمي كوم شريك باسمه[٩]. وسهل بن سعيد الصحابي[١٠]. وعلقمة بن يزيد من رجال الفتح وأحد كبار القواد

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦ الانتصار ج٤ ص٣٥ الأنساب ص٣٨١ب.
(٢) فتوح مصر ص١٢٦، ١٤٢.
(٣) فتوح مصر ص١٢٦.
(٤) الأنساب ص٣٨٢ أ.
(٥) المصدر نفسه ص٤١٩ ب.
(٦) المصدر نفسه ص٤٥٩ ب.
(٧) فتوح مصر: ص١٢٥، العقد: ج٤ ص٢٥١، أحسن التقاسيم ص٨٩ الأنساب ص٤٥٩ ب.
(٨) فتوح مصر ص١٢٦.
(٩) المصدر نفسه ص٧٣ معجم البلدان ج٧ ص٢٠٣ حسن المحاضرة ج١ ص٨٨.
(١٠) الأنساب ص٤١٠ ب، ٤٥٩ ب.

طوال عهد الفتح[١]. وعابس بن سعيد الذي ظل منذ سنة ٤٩هـ حتى وفاته سنة ٦٨هـ يتقلب في مناصب الشرطة والقضاء. وكان من شيعة بني أمية بمصر[٢].

وكان عبد العزيز بن سهل بن سعد المحدث (ت٢٢٠هـ) من مواليهم[٣].

٥- بنو جمل:

هم من بني ناجية بن مراد[٤]. ويبدو أن معظمهم نزل الكوفة مع سائر مراد، فإن السمعاني ذكر كثيرين منهم من أهل تلك المدينة[٥]. ولم يكن منهم بمصر كثير في كل حال، فلسنا نقابل سوى يزيد بن عروة الذي كان من جند عبدالعزيز بن مروان[٦].

والواقع أن مواليهم هم الذين ظهروا بمصر ظهورا فعليا. وأهم هؤلاء الموالي عامر جمل الذي كان من رجال عمرو بن العاص، وبشر معاوية بقتل محمد بن أبي بكر. ومما يدل على أهميته أنه كان عريف موالي مذحج جميعا[٧]. بل كان له هو نفسه مواليه، ومنهم محمد بن سلمة من محدثي القرن الثالث وكان يقوم بالكتابة للحارث بن مسكين قاضي مصر (٢٣٧-٢٤٥هـ)[٨]. وكان ابنه إبراهيم (ت٢٨٥هـ) من محدثي مصر كذلك[٩].

٦- وعلان:

اختطت بالفسطاط مما يلي القصر (حصن بابليون) ثم مضوا ينازلون خولان وتجيب هم وبنو غطيف[١٠].

---

(١) فتوح مصر ص١٩٠-١٩٢، والولاة ص٣٦.
(٢) الولاة ص٣٨-٤٢، ٤٥، ٤٨ والقضاة ص٣١٠-٣١٣.
(٣) الأنساب ص٤١٠ ب.
(٤) نسب عدنان ص١٩، العقد ج٤ ص٢٥١ الأنساب ص١٣٥ أ.
(٥) الأنساب ص١٣٥ أ، ب.
(٦) الولاة ص٥٠ الخطط ج١ ص٢٠٩.
(٧) الأنساب ١٣٥ ب.
(٨) القضاة ص٤٦٨ الأنساب ص١٣٥ ب.
(٩) الأنساب ١٣٥ ب.
(١٠) فتوح مصر ص١٢٥، ١٢٦ الأنساب ص ٥٨٥ أ.

ويبدو أنها كانت قليلة الأهمية إذ لم يبق لنا منها سوى مولاهم إبراهيم بن نشيط (ت١٢٣هـ) كان من الثقات[١]. وكانت مولاته زوجة لعبد الله بن عبدالرحمن بن حجيرة الخولاني قاضي مصر (٩٠-٩٣هـ)[٢].

٧- تدؤل:

لهذا البطن شهرة تاريخية لكون عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب منه[٣].

وقد شهد عبد الرحمن هذا فتح مصر، واختط بها خطتين، وكان له مسجد معروف، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر[٤].

وربما كان هذا البطن ظل مقيما بمصر بعد ذلك، إذ تقابل في القرن الثالث أحد مواليهم: النضر بن عبد الجبار (ت٢١٩هـ) الزاهد العابد الذي استكتبه ابن المنكدر قاضي مصر (٢٠٢-٢١٤هـ)[٥].

٨- سلهم:

سلهم كجعفر، لهم خطة بمصر[٦].

ظهر منهم عمار بن سعد، كان هو وابنه عبد الكريم من محدثي القرن الثاني بمصر[٧].

وكان حجاج بن ريان مولاهم (ت٢٠٥هـ) من محدثي مصر أيضا[٨].

---

(١) الأنساب ص٥٨٥ أ.

(٢) القضاة ص٣٢١.

(٣) الأنساب ص١٠٤ أ.

(٤) الانتصار ج٤ ص٦ الأنساب ص١٠٤.

(٥) القضاة ٤٣٥-٤٣٦ حسن المحاضرة ج١ ص١١٥، ٢١٨ الأنساب ص١٠٤ أ.

(٦) فتوح مصر ص١٢٣ الأنساب ص٣٠٤ أ القاموس مادة: السلهم.

(٧) الأنساب ص٣٠٤ أ.

(٨) المصدر نفسه.

٩- كعب:

بقى ذكر اثنين منها من شخصيات الفتح. وهما جديع خادم النبي ﷺ الذي شهد الفتح[١] وقيس بن الحارث كان يفتي الناس في زمانه وتزعم الرواية أنه فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت إليه[٢]. ولكن أملينو قد رد اسم هذه القرية إلى أصله الهيروغليفي[٣].

١٠- ونبة (بفتح الواو وكسر النون)[٤]:

منهم ثابت بن طريف، شهد فتح مصر وحدث بها[٥]. وعمار بن صفوان (ت٢٠٧هـ) من أهل مصر، وله ابن يقال له سالم الشاعر. وعبد السلام بن محمد بن بكر (ت ٢٦٠هـ) من محدثي مصر[٦]. نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن مرادا ظلت محتفظة بقبائلها في مصر طوال الفترة التي نعني بها. وأنها كانت من القبائل متوسطة العدد. وكانت ميولها أموية. وقد انتشرت بمصر فسكنت الفسطاط وأتريب والإسكندرية ورشيد والصعيد. وغلب عليها الاشتغال بالعلم والدين. وظهر من مواليها بعض النابهين.

ونتقل إلى القبيلة الثانية من مذحج في مصر.

(ب) سعد العشيرة

يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر وكان بعضهم يمثل جزءا من العتقاء أي من هؤلاء الذين كانوا يقطعون الطريق على من يأتي النبي ﷺ فبعث إليهم فأتي بهم أسرى فأعتقهم. ومن كان من سعد العشيرة من هؤلاء العتقاء كان من أهل الراية[٧].

---

(١) الأنساب ص٤٨٤ ب.

(٢) الخطط ج١ ص٢٠٤ الأنساب ص٤٨٥ أ، ٤٦٨ب.

(٣) Amé. P. 395-397.

(٤) الأنساب ص٥٨٦ أ.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) وفيات الأعيان ج١ ص٣٤٧ نهاية الأرب ص١٢٧.

وكان منهم بمصر بطن واحد في كل حال هو:

زبيد:

كانت زبيد تعيش في اليمن مع الأشعريين في مخلاف واحد اسمه الحصيب[١]، وقد شهدت فتح مصر. وكل من بقي لنا من شخصياتها من أهل الفتح، منهم حومل الذي بارز البطريق الرومي وقتله[٢]، وزياد بن جزء[٣]، ومحمية بن جزء الصحابي حليف بني جمح[٤]، وعبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي (ت٨٦هـ) لأهل مصر عنه عشرون حديثا[٥].

ويبدو أن عبد الله بن عبد الرحمن - أحد سبي بلهيب - قد والى زبيدا وأصبح عريف مواليهم بعد أن اعتنق الإسلام[٦].

أما القبيلة الثالثة من مذحج في مصر فكانت قبيلة.

(ج) جلد

وظهر منها بمصر البطون الآتية:

١- بنو الحارث بن كعب:

هناك بطنان بهذا الاسم، أحدهما من تميم من عدنان[٧]، والثاني من مذحج من قحطان[٨]. ونحن نرجح أن بني الحارث بن كعب المذكورين في الولاة ص١٦٩، ومنهم أبو بجاد الحارثي الشاعر، هم ذلك البطن من مذحج. وذلك لأن شعر أبي بجاد الذي يسخر فيه من ميمون بن السرى لما قتل في معركة شطنوف ضد عبد العزير الجروي سنة ٢٠٣هـ يدل على يمنيته[٩].

---

(١) كتاب البلدان ص١٠٦.

(٢) فتوح مصر ص١٧٥-١٧٦.

(٣) الطبري ج٣ ص١٩٦، ١٩٧.

(٤) الأنساب ٢٧٠ب حسن المحاضرة ج١ ص٩٧.

(٥) فتوح مصر ص٩٤، ١٠٣، ٢٥٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١ حسن المحاضرة ج١ ص٨٩.

(٦) الطبري ج٣ ص١٩٧.

(٧) نسب عدنان ص٨، ٩ نهاية الأرب ص٤٣.

(٨) نهاية الأرب ص٤٤ الأنساب ص١٤٩ب.

(٩) الولاة ص١٦٩-١٧٠.

٢- النخع[١]:

قبيلة كبيرة، وقد نزلت الكوفة[٢]. والواقع أن ليس لدينا ما يدل على أنها دخلت مصر بصورة قبلية سواء وقت الفتح أو بعده. وكل ما نعرف عنها هو أن الأشتر النخعي الذي أرسله علي ليحكم مصر سنة ٣٧هـ مات قبل أن يدخلها[٣].

ولكن يبدو أن أفرادا، أو أسرا دخلوا مصر فيما بعد، فعلى شواهد القبور أسماء أفراد منهم من أهل القرن الثالث[٤].

٣- جنب:

هم الإخوة الستة الذين جانبوا أخاهم، وحالفوا سعد العشيرة[٥].

شهدت جنب الفتح، واختطت بمصر[٦]. وتشير شواهد القبور إلى وجودهم بمصر في القرن الثالث[٧].

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا. فلسنا نقابل منهم سوى عبد الله بن علي الذي بعث به والي مصر في جمع كثير لقتال دحية بن مصعب وأهل الواحات سنة ١٦٧-١٦٩هـ[٨].

ومن مواليهم عبد الملك بن نصير (ت٢١١هـ) كان مفرض أهل مصر في زمانه[٩].

---

(١) يذهب رأي لبعض النسابة إلى أن النخع من إياد العدنانية.
(٢) وفيات الأعيان ج١ ص٣ الأنساب ص٥٥٧أ.
(٣) الولاة ص٢٣-٢٥ النجوم ج١ ص١٠٢-١٠٥.
(٤) Rép, Chro, I. pp. 108, 150, 183.
(٥) نسب عدنان ص٢٠ العقد ج٤ ص٢٤٩.
(٦) فتوح مصر ص١٢٦.
(٧) Rép. Chro. I. p. 161.
(٨) الولاة ص١٣٠.
(٩) الأنساب ص٥٣٨ ب.

(د) بديعة

كل ما نعرف عنها أنها قبيلة من مذحج اختطت بمصر[١]. والأرجح أنها أحد البطون.

بذلك نفرغ من قبائل مذحج الفرع الثاني الكبير من عريب، وننتقل إلى الفرع الثالث.

٣- الأشعريون

كانت تعيش مع زبيد في مخلاف الحصيب باليمن كما قلنا[٢]. وقد أسلم جماعة منهم مبكرين وشاركوا في نشر الإسلام باليمن فاستحقوا ثناء النبي ﷺ[٣].

شهد الأشعريون فتح مصر. وكانت خطتهم جزءا من خطة المعافر[٤]. وكانت ميولهم ضد الأمويين فقد اشتركوا مع ابن جحدم في حربه ضد مروان سنة ٦٥هـ. وقد سجل عبد الرحمن بن الحكم لها ذلك في قوله:

وأحياء مذحج والأشعرين   وحِميَر كاللهب المحرق[٥]

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر، ولم يظهر منهم أحد في الحياة العامة بها.

وكان منهم البطنان الآتيان:

١- بنو صنم:

بطن من الأشعريين في المعافر[٦].

منهم ربيعة بن سيف الإسكندراني المحدث (ت ١٢٠هـ)[٧].

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦.
(٢) راجع ص٢٢٣ من هذا البحث.
(٣) فتوح مصر ص١٢٧-١٢٨.
(٤) فتوح مصر ص١٢٦.
(٥) الولاة ص٤٤.
(٦) الأنساب ص٣٥٥ ب.
(٧) المصدر نفسه ص٣٥٥ ب حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨.

٢- الأكنوع:

كل ما نعرفه عنهم أنهم من الأشعريين، واختطوا معهم في المعافر[١].

والذي يهمنا أن نلحظه في هذا المقام، هو اختلاط الأشعريين بالمعافر، اختلاطا يكاد يجعلهم بطنا منهم، فقد كانت خطتهم جزءا من خطة المعافر، وكان ديوانهم مضموما فيما يبدو إلى ديوان المعافر، فالسمعاني يقول عن ربيعة بن سيف الذي تقدم ذكره أن «اسمه في ديوان المعافر بمصر في بني صنم»[٢]. ويضيف إليه هو والسيوطي النسبة: المعافري[٣].

أما الفرع الأخير من عريب في مصر فهو:

طيئ

لم تكن من قبائل الفتح، ولم تظهر في مصر إلا في أواسط القرن الثاني. ونحن نعرف أن حميد بن قحطبة الطائي لما ولي مصر سنة ١٤٣هـ دخلها في عشرين ألفا من الجند[٤]، فأغلب الظن أن قبيلته كانت ممثلة في هذا الجيش. والواقع أنها تظل ظاهرة على المسرح منذ ذلك التاريخ حتى القرن الثالث الذي تدل شواهد القبور على وجود هذه القبيلة بمصر في أثنائه[٥].

وكل من ظهر من طيئ بمصر كانوا من الشخصيات البارزة فهناك بعد حميد ابن قحطبة، يزيد بن عمران كان صاحب البريد سنة ١٧٤هـ[٦]. وفي سنة ١٩٥هـ ولي مصر والٍ آخر من طيئ هو جابر بن الأشعب[٧]. ومن المهم أن نعرف أن جابرا استخلف أحد أبناء قبيلته المقيمين بمصر (عبد الله بن إبراهيم) إلى أن

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦.
(٢) الأنساب ص٢٥٥ ب.
(٣) المصدر نفسه: ص٣٥٥ب حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨.
(٤) الولاة ص١١٠.
(٥) Rép. Chro. I, p. 186 & II, p. 68.
(٦) القضاة ص٣٨٤.
(٧) الولاة ص١٤٧-١٤٩.

جاء[١]. وشارك إبراهيم بن نافع، باعتباره من وجوه مصر، في السياسة المصرية مشاركة كلفته حياته سنة ١٩٩هـ[٢].

وكان معلى بن العلي الطائي - الشاعر الذي لا مبدأ له - من أظهر شخصيات طيئ في مصر في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث[٣]. وكان هناك في الوقت نفسه الشاعر الناشي أبو تمام (ت٢٣١هـ) الذي قضى صدر حياته في مصر ثم تركها ليصبح أحد الشعراء الخالدين[٤].

وكان في مصر من طيئ البطن الآتي:

الغوث:

وكان منهم عمار بن مسلم بن عبد الله الذي ولي الشرطة عدة مرات فيما بين سنتي ١٦٥، ١٨١هـ[٥].

بذلك تنتهي قبائل كهلان جميعا التي تكون القسم الأول من قحطان أي عرب الجنوب. وننتقل إلى القسم الثاني.

---

(١) الولاة ص١٤٨.

(٢) الولاة ص٥١٢، ١٥٥-١٥٦.

(٣) المصدر نفسه: ص١٥٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨-١٨٩ القضاة ص٤١٤ معجم البلدان ج٤ ص٨٤.

(٤) في نشأة أبي تمام في مصر وتفصيلات علاقاته بوجوهها وأمرائها وشعرائها انظر: محمد كامل حسين: أدب مصر الإسلامية ص٢٠٠-٢٠٨.

(٥) الولاة ص١٢٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨.

القسم الثاني: قبائل حِمْيَر

تتفرع حمير فرعين: مالك، والهميع. وقبل أن نتناولهما بالبحث نتحدث عن حِمْيَر بوجه عام.

عرفت حِمْيَر الحياة المدنية منذ زمن بعيد وكان منها ملوك اليمن من التبابعة إلا من تخلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن[١]. وعندما دخلت المسيحية بلادها في القرن الرابع الميلادي كانت هناك مجامع يهودية عديدة، وقد غزاها الأحباش في القرن الثالث، وظلوا يحكمونها حتى بداية الثلث الأخير من القرن السادس عندما سقط حكمهم وقام الاحتلال الفارسي العسكري الذي قضى عليه الإسلام. وعلى كل حال فالنبي ﷺ لما أرسل رسوله الأول إلى اليمن كانت مملكة حِمْيَر قد دالت منذ زمن بعيد، وتقبل زعماء حِمْيَر الدين الجديد بغير معارضة جديرة بالذكر[٢].

واشتركت حِمْيَر في فتح مصر، واختطت بالفسطاط قبلي خولان وشرقيها. ومن المهم أن نلحظ أنها سكنت مع المعافر في موقعها الممتاز فوق الجبل. وكانت تذهب إلى الصعيد الأدنى ترتبع في بوصير وقرى أهناس. في حين ذهبت طائفة منهم إلى خربتا فأقامت بها مع مدلج وحالفتهم فيها فهي منازلهم[٣].

ووقفت حِمْيَر، شأنها شأن معظم القبائل اليمنية، مع ابن جحدم ضد مروان ابن الحكم. ويبدو أنها قاتلت بعنف جعل عبد الرحمن بن الحكم يقول عنها أنها «كاللهب المحرق»[٤].

---

(١) نهاية الأرب ص ٢٠٠.

(٢) Ency. Isl. II, pp. 310-311.

(٣) فتوح مصر ص١٢٦، ١٤٢.

(٤) الولاة ص٤٤.

وهم يظهـرون في مصر طوال فـترة البـحث. ولكن كان أهمـهم الغطريف الشاعر (١٢٧هـ)(١)، وعبد العزيز بن ودعة (١٣٣هـ) من وجوه المصريين(٢)، وابن هشام صاحب السيرة النبوية (ت٢١٨هـ)(٣).

وتدل شواهـد القبور علـى أنهم كانوا مـا يزالون كثـيرين بمصر فـي القرن الثالث(٤).

ونتحدث الآن عن فرعي حِمْيَر.

أولا - مالك

إن الأقسام الرئيسية التي تنقسم إليها القبائل المنتسبة إلى مالك هي في الواقع فروع لقضاعة بن مالك. فلكي نتحدث عن مالك يجب أن نتحدث عن قضاعة بما هي الممثل الفعلي لمالك.

قُضَاعة

شهدت قُضَـاعة فتح مصر واختطت بهـا. وبالرغم من أن عمر بن الخطاب حول قبـيلة بلِّي - وكانت تمثل ثلث قضاعة بالشـام - إلى مصر(٥) ظلت قضاعة قليلة العدد إلى حد بصـوره أنها لم تكن صاحبة دعـوة مفردة في الديوان، أي لم تكن ذات سجل خاص بهـا يشتمل على أسماء الأفراد الموجوديـن منها في مصر، وإنما كانت موزعة في القبائل الأخـرى، بمعنى أن كل بطن منها كان ملحقا بديوان قبـيلة من القبائل. فكانت مهـرة مثلا مـسجلة في ديوان كندة. وتنوخ في الأزد، وجهينة في أهل الراية . . إلخ، وظلت قضـاعة على هذا الوضع حتى حكم مصر أحد أبنـائها (بشر بن صـفوان الكلبي) فـأعاد تنظيـم الديوان بأن استخـرج بطون

---

(١) المصدر نفسه ص٨٧.

(٢) المصدر نفسه ص٩٨.

(٣) وفيات الأعيان ج١ ص٣٦٥، حسن ج١ ص٢٢٨ بغية الوعاة ص٣١٥.

(٤) Rép. Chro. I, pp. 191, 254, 275 & Ii, pp. 27-28, 66.

(٥) فتوح مصر ص١١٦، البيان ص٣٠.

قضاعة من القبائل الملحقة بهـا وجعلهم دعوة مفردة. وكان هذا هو التدوين الرابع للعرب المقيمين في مصر، وقد تم في سنة ١٠٢هـ[١].

ويبـدو أن جانبـا من قضـاعة أقـام في بلاد الحوف حـيث كان لهم، قـبل منتصف القرن الثالث على كل حال، بلدة باسم (مـسجد قضاعة) على الطريق - طريق الصيف - من الـفرما إلى مـصر. وكانت في منتـصف المسافة بين فـاقوس وبلبيس[٢].

وفي القرن الثاني كانت قضاعة بارزة على مسرح الحياة المصرية يتحدث عنها الشعراء[٣].

والآن نتحدث عن أقسام قضاعة وبطونها في مصر.

تنقسم قضاعة ثلاثة أقسام رئيسية: عمرو، وعمران، وأسلم.

ونتحدث الآن عن كل قسم وما كان من بطونه في مصر.

١- عمرو

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية:

مهرة:

المهربون شعب قديم من شعوب جنوبي الجزيرة، يتكلم لغة تختلف اختلافا أساسيا من اللغة العربية. وقد ارتدوا عن الإسلام، ولكن أبا بكر أخضعهم بسهولة فعادوا إلى الإسلام واشتركوا في حركـة الفتح الكبرى التي بدأت في عهد عمر بن الخطاب[٤].

وتظهر مهـرة في معارك فتح مصر. ويبـدو أنها امتازت بالبراعـة في القتال امتيازا جعل عمرو بن العاص يصف المهريين بأنهم «قوم يَقتلون - بفتح الياء - ولا

(١) الولاة ص٧٠-٧١.

(٢) المسالك والممالك ص٢٢٠.

(٣) الولاة ص١٥٠ القضاة ص٣٩٩.

(٤) Ency. Isl. III. pp. 138-144.

يُقتلون»(١). كما أن تمسكهم بأن ينال أحدهم (تميم بن فرع) نصيبه من الغنائم بعد فتح الإسكندرية تمسكا أوشك أن يجرهم إلى النزاع الفعلي مع قريش دليل على اعتدادهم بأنفسهم(٢). وقد اختطت مهرة على سفح جبل يشكر، ثم نقلهم عمرو ابن العاص إلى جانبه(٣). وكان لهم بالفسطاط مسجد ذو قبة سوداء(٤). وكانوا يرتبعون في توتمي(٥).

وظلت مهرة مضمومة إلى كندة في الديوان شأنها شأن كل قبائل قضاعة حتى استخرجت سنة ١٠٢هـ في التدوين الرابع(٦).

ويبدو أن مهرة كانت قبيلة كثيرة العدد قوية الجانب بمصر فقد عدها عمرو ابن العاص من القبائل المصرية. هذا إلى أنه قد اشترك منهم وحدهم ستمائة رجل في غزو إفريقية سنة ٢٧هـ بقيادة عبد الله بن سعد(٧).

وتشهد شواهد القبور بأن مهرة احتفظت ببقائها في مصر حتى القرن الثالث(٨).

ومن شخصيات الفتح نرى من مهرة تميم بن فرع الذي سبقت الإشارة إليه(٩)، وبرح بن حسكل الذي اعترض على خروج مال مصر إلى معاوية(١٠).

ونرى منهم بعد ذلك شريح بن ميمون كان من قادة الأسطول المصري سنة ٩٨هـ(١١). وكان ابنه محمد من رؤساء فتنة خلع مروان الحمار بمصر (١٢٧-١٢٨هـ)(١٢).

---

(١) فتوح مصر ص٧٦-٧٧.
(٢) المصدر نفسه ص١٧٨.
(٣) المصدر نفسه ص١١٨، ١١٩ الانتصار ج٤ ص٣.
(٤) فتوح مصر ص١١٨.
(٥) المصدر نفسه ص١٤٢.
(٦) الولاة ص٧٠-٧١.
(٧) فتوح مصر ص٧٧، ١٨٤.
(٨) Rép. Chro. I, pp. 102, 146.
(٩) فتوح مصر ص١٧٨ الأنساب ص٤٢٤ أ، ٥٤٦ أ.
(١٠) فتوح مصر ص٩٤، ١٠٢، ٢١٦.
(١١) المصدر نفسه ص١١٨-١١٩.
(١٢) الولاة ص٩٠.

ويبدو أنهم أقاموا بالحوف فإن واحدا منهم (مهدي بن زياد) هو الذي قتل موسى بن مصعب أمير مصر في معركة العريزار ذكرها ياقوت باسم الغريراء بالغين المعجمة وقال إنها موضع بحوف مصر)[١]. التي دارت بينه وبين أهل الحوف سنة ١٦٨هـ[٢].

ومثلما ظهر من مهرة رجال الحرب ظهر منها رجال العلم ورجال الدين مثل خالد بن حميد الإسكندراني (ت١٦٩هـ بالإسكندرية) من مشاهير أتباع التابعين بمصر[٣]، ورشدين بن سعد (ت١٨٨هـ) لم يكن محدثا دقيقا[٤]، وسليمان بن داود (ت٣٥٢هـ) من أصاغر أتباع التابعين بمصر[٥].

وهكذا نرى أن مهرة كانت قبيلة على حظ من القوة والشهرة بمصر، واستطاعت أن تظهر على مسرح الحياة العامة وتؤثر فيها حربيا وسياسيا وعلميا.

بلِّي:

بلِّي قبيل عظيم فيه بطون كثيرة. وكانت مساكنها على حدود الشام بين أراضي جهينة وجذام. وكانوا قبل ذلك جنوبي جزيرة العرب[٦].

وظلت بلي تقاوم الإسلام منضمة إلى هرقل حتى تمكن المسلمون من هزيمتها هي واليونانيين في معركة اليرموك ١٥هـ ولكن هذا لم يمنع أنها - أو جزءا منها - قدم خضوعه للنبي ﷺ بعد فتح مكة سنة ٩هـ، وإن كانوا حاولوا التمرد بعد وفاة النبي ﷺ[٧].

وقد نزل أكثرهم مصر بعد معركة اليرموك بإذن الخليفة عمر[٨]. وقد قاموا في عمليات الفتح بدور مهم، إذ يبدو أنهم تولوا ضرب حصن بابليون بالمنجنيق، فسجل عمرو ذلك لهم في رجزه المشهور:

---

(١) معجم البلدان ج٦ ص٢٨٦.
(٢) الولاة ص١٢٦-١٢٧.
(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١٣.
(٤) الأنساب ص٥٤٦ أ، مقدمة كست ص٣٣.
(٥) حسن المحاضرة ج١ ص١١٧.
(٦) البيان ص٣٠، Mac, I. p. 137 & Ency. Isl. I, p. 618.
(٧) Ency. Isl. I. p. 618.
(٨) الأنساب ص١٩١، و Ency. Isl. I. p. 618.

يوم لهمدان ويوم للصــدف والمنجنيق في بلّي تختلف[١]

ويبدو أن عمـرا كان يحابي بليا لأن أمـه وأباه كانا منهم، فكانت بلي تقف في المعارك عن يمين رايته[٢]. بل زعم قوم أن عمرا كان يقف تحت رايتهم هم[٣]. ثم أنه وصف بليا بـأنها تمتاز من بين قـبائل مصـر بكثرة من ظهر مـن أبنائها من الصحابة والفرسان الممتازين[٤].

ولا شك في أن بليا كـانت كثيـرة العدد بمصر، فـقد عدها عـمرو من بين القبائل المصرية[٥]، كما أنها اختطت بالـفسطاط خطة كبيرة[٦]، وكانت هذه الخطة في الحمراوات الثلاث[٧].

وقد تنازعوا في أول إقامتهم بمصـر مع جهينة الذين تبعوهم إلى هنا، ولكن سرعـان ما اتفقوا اتفـاقا أقامت بلي بمقـتضاه في البـلاد الواقعة بين مصـر وميناء عيذاب (شرقي أسوان)[٨]. وكانوا يرتبعون في منف وطرابية[٩].

ولم تستقر بلي بمصر استقرارا تاما، فقد ذهب قوم منهم إلى معادن التبر في أقصى الجنوب يبحـثون عن الثروة[١٠]. كما أقام بعـضهم في الرمادة من لوبية مع آخرين من جهينة وبني مدلج[١١].

وكـان من بلي من الصـحـابة بمصـر مسـعـود بن أوس[١٢]، وجبـارة بن زرارة[١٣]، شهدا الفتح واختطا بها. ولا شك في أن بليا كانت علوية الهوى فكان

---

(١) فتوح مصر ص٦٢.
(٢) المصدر نفسه ص١١٦.
(٣) المصدر نفسه ص٦٢.
(٤) المصدر نفسه ص٧٧.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه ص١١٦.
(٧) الانتصار ج٤ ص٥.
(٨) Mac. I, p. 137 & Ency. Isl. I. p. 618.
(٩) فتوح مصر ص١٤٢.
(١٠) كتاب البلدان ص١٢١، ١٢٢، ١٢٣.
(١١) المصدر نفسه ص١٢١.
(١٢) الانتصار ج٤ ص١٠٦.
(١٣) الأنساب ص١٢٠ ب.

منها ابن الجثما من رجال ابن أبي حذيفة سنة ٣٦هـ[١]، وعبد الرحمن بن عديس الذي قام بالدور الرئيسي في مصرع عثمان[٢]. ثم كان عبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق[٣]. واستمرت ميول بلي ضد الأمويين فكان زهير بن قيس من قواد ابن جحدم في حربه ضد مروان سنة ٦٥هـ[٤].

وكان عايذ بن ثعلبة (ت٥٣هـ)[٥]، ووحوح بن ثابت من أشراف أهل مصر[٦].

ومن شعراء بلي أبو المصعب صاحب القصيدة المشهورة التي هجا فيها أشراف أهل مصر[٧].

وكان من موالي بلي شعيب بن حميد من أصحاب الشرط (١٠١هـ)[٨]، وأبو الندى قاطع الطريق الرهيب (١٩١-١٩٢هـ) في الصحراء ما بين مصر والحجاز والشام[٩].

وكان من بلي بمصر البطون الآتية:

(أ) فاران:

هو فاران بن بلي. منه فرح بن سهيل (ت٢٣٨هـ) من محدثي مصر[١٠].

(ب) عترة:

عترة اسم لبطون في قبائل كثيرة منها بلي[١١].

---

(١) الولاة ص١٩.

(٢) انظر بطن عترة فيما يلي.

(٣) الولاة ص٢٧.

(٤) فتوح مصر ص٢٠٢-٢٠٣ الولاة ص٤٣.

(٥) فتوح مصر ص١٢٣-١٢٤ والولاة ص٣٨.

(٦) الولاة ص١٠٢، ١٠٣.

(٧) فتوح مصر ص١٢٣-١٢٤.

(٨) الولاة ص٧٠.

(٩) المصدر نفسه ص١٤٣-١٤٤.

(١٠) الأنساب ص٤٣٦ ب.

(١١) المصدر نفسه ص٣٨٣ب.

وعترة بلي منها عبد الرحمن بن عديس الصحابي، شهد فتح مصر واختط بها، وكان أحد فرسان بلي المعدودين بمصر، وكان القائد العام للجيش المصري الذي سيّره ابن أبي حذيفة إلى عثمان سنة ٣٥هـ[١].

(جـ) بلي جزاء:

من بلي. لهم خطة بالفسطاط[٢].

(د) بلي أهل الراية:

يبدو أنهم هم الجزء الذي أقام مع أهل الراية من بلي[٣].

(هـ) الوحاوحة:

قوم من بلي كانت لهم خطة بمصر. بني في خطتهم عبد العزيز بن مروان قيسارية الكباش[٤].

من الواضح الآن أن الدور الرئيسي الذي قامت به بلي في الحياة المصرية يكاد ينحصر في عملية الفتح نفسها ثم في الثورة على عثمان .. ومنذ ذلك التاريخ عاشت بلي بمصر في خمول يكاد يكون مطلقا بالرغم من العدد الكبير الذي أقام منهم بمصر.

وننتقل في كل حال إلى القسم الثاني من قضاعة.

٢- عمران

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية:

سليح:

ويبدو أنها كانت قليلة الأهمية. ولم يظهر منهم سوى عبد الملك بن مليل المحدث[٥].

---

(١) الطبري ج٣ ص٤٠٧، ٤١١ الولاة ص١٧، ١٩، ٢٠ الأنساب ص٩١ أ.

(٢) فتوح مصر ص١١٦..

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ص١٢٦.

(٥) الأنساب ص٣٠٤ أ.

كلب:

مجموعة من القبائل الرعوية الشامية، جعلهم فتح الشام في المقدمة بسبب التحالف الوثيق الذي عقده معاوية مع قبيلتهم. وقد سما بهم هذا التحالف إلى مرتبة عالية في البلاط والجيش. وقد ظلوا إلى جانب الأمويين يمدونهم بالمساعدات الحربية الفعالة في المناسبات المختلفة حتى أصبح اسم الكلبي مرادفا للمتعصب للأمويين. وكانوا في أثناء ذلك كله يناصبون قبيلة قيس العداء التقليدي المستحكم[١].

ولم تظهر كلب في مصر إلا في وقت متأخر على كل حال، وإذا استثنينا دحية بن خليفة مبعوث النبي ﷺ الديبلوماسي الذي يبدو أن إقامته بمصر كانت قصيرة[٢]، كان بشر بن صفوان والي مصر (١٠١-١٠٢هـ)، وصاحب التدوين الرابع المشهور، هو أول الكلبيين ظهورا بها[٣]. وبناء على ما مر بنا من سوابق نستطيع أن نفترض قدوم عدد من قبيلة كلب إلى مصر مع ذلك الوالي. والواقع أننا نجد أخاه حنظلة يلي له الشرط سنة ١٠١هـ ثم يحكم مصر نفسها مرتين (١٠٢-١٠٥، ١١٩-١٢٤هـ)[٤]. وكذلك عياض بن حريبة صاحب شرط حنظلة هذا (١١٩-١٢٢هـ)، الذي ظل مقيما بمصر حتى قامت الدولة العباسية وخرج مع صالح بن علي العباسي في عشرة من أهل مصر سنة ١٣٣هـ[٥]. بل إن جانبا من كلب أقام في الحوف الشرقي مع القبائل اليمانية الأخرى المقيمة به، حيث ظهر منهم شرحبيل بن مذيلفة الذي قاد حركة التسويد بالحوف الشرقي سنة ١٣٢هـ[٦].

ويصبح وجود الكلبيين مألوفا بمصر بعد ذلك فنرى منهم أبا كندة بن عبيد من القواد (١٤٥هـ)[٧]، وأبا الصهباء من أصحاب الشرط القساة (١٥٥-١٦١هـ)[٨]، ويزيد بن الخطاب أحد زعماء الحوف في فتنة الأمين والمأمون. ومن

---

(١) Ency. Isl. II, p. 688, 689.

(٢) الأنساب ص٤٨٥ ب.

(٣) الولاة ص٧٠-٧١.

(٤) الولاة ص٧٠-٧١، ٨٠-٨٢.

(٥) المصدر نفسه ص٨١، ١٠١.

(٦) المصدر نفسه ٩٥، ١٠١، ١٠٥ الانتصار ج٤ ص٢٩.

(٧) المصدر نفسه ص١١٣.

(٨) المصدر نفسه ص١١٩.

المهم أن نلحظ أن يزيدا هذا كان له مال - ولعل ذلك المال كان أرضا - في بنا وسنهور وسندفا من مدن الدلتا الشمالية[١]. ولعل أبا الكروس (١٦٨-١٦٩هـ) كان شاعر كلب بمصر[٢].

وتشير شواهد القبور إلى إقامة الكلبيين بمصر في القرن الثالث[٣].

وكان من كلب بمصر البطن الآتي:

بنو عامر:

اشتهر هذا البطن بأن كان منه كلثم بن المنذر الذي اشترك مع خالد بن سعيد في حركته العلوية سنة ١٤٥هـ لخصومة شخصية بينه وبين والي مصر حينذاك[٤].

نرى من هذا أن كلبا بالرغم من تأخر إقامتها بمصر قد ساهمت في الحياة السياسية بها مساهمة فعالة طوال القرنين الأخيرين من الفترة التي ندرسها.

تنوخ:

تنوخ قبيلة من قضاعة[٥]. والواقع أنها ليست قبيلة واحدة، وإنما هم عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التآزر والتناصر وأقاموا هناك[٦]؛ ولذلك عدهم ابن حزم من بين القبائل التي لا ترجع إلى أب واحد[٧]. هذا، وتنوخ إحدى القبائل التي هي نصارى العرب[٨].

وشهدت تنوخ فتح مصر، وكان نفر منهم من اللفيف[٩]. ويبدو أن خطتهم كانت مع اللفيف، فإن عقبة تنوخ التي كانت من عقبات مصر المشهورة كانت من

---

(١) المصدر نفسه ص١٤٩-١٥٧.
(٢) القضاة ص٢٨١.
(٣) Rép. Chro. p. 107 & p. 154.
(٤) الولاة ص١١٤.
(٥) نسب عدنان ص٢٤ الانتصار ج٤ ص٥١.
(٦) وفيات الأعيان ج١ ص٤٢ الأنساب ص١١٠ أ.
(٧) نهاية الأرب ص١٩.
(٨) وفيات الأعيان ج١ ص٤٢.
(٩) الانتصار ج٤ ص٤.

خطة اللفيف[١]. وكانت تنوخ مضمومة إلى الأزد في الديوان حتى استخرجها بشر ابن صفوان سنة ١٠٢هـ وجعلها هي وسائر بطون قضاعة دعوة مستقلة[٢].

ظهر منهم بمصر بطنان أو أسرتان هما:

(أ) بنو علقمة:

اختط جدهم بمصر[٣]، وورث كعب بن علقمة هذه الخطة ثم وهبها لعبدالعزيز بن مروان الذي حولها إلى الحمام الذي كان يعرف بحمام زبان[٤]. وقد اتهم عبد الحميد بن كعب بالقَدَر سنة ١٧٠هـ[٥].

(ب) آل كعب بن عدي:

كان جدهم كعب من أهل الحيرة، أرسله عمر إلى المقوقس سنة ١٥هـ، وشهد فتح مصر[٦]. وانضم آل كعب إلى قريش في الديوان، وظلوا كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢هـ فانضموا مع سائر قضاعة[٧].

لم تكن تنوخ على ما يبدو مما سبق من القبائل المهمة بمصر، ولكنها ظلت محتفظة ببقائها منذ دخلتها مع الفتح حتى الثلث الثانى من القرن الثاني على الأقل.

خشين:

ذكرها «كست» ناشر الولاة باسم خسين الذي عده من الأسماء المجهولة[٨]. ولكن من الواضح أنها البطن من قضاعة رهط أبي ثعلبة الخشني[٩].

---

(١) المصدر نفسه ج٤ ص٥١.
(٢) الولاة ص٧٠-٧١.
(٣) فتوح مصر ص١١٣-١١٤.
(٤) المصدر نفسه ص١١٤.
(٥) الولاة ص١٣١.
(٦) حسن المحاضرة ج١ ص٩٦.
(٧) الولاة ص٧٠-٧١.
(٨) الولاة هامش ص٧١.
(٩) الأنساب ص٢٠٠ أ القاموس مادة: الخشن.

وشهدت خشين الفتح، وانضمت إلى لخم في الديوان، وظلت كذلك حتى استخرجت سنة ١٠٢هـ[١]. ويبدو أنها كانت على صلة خاصة بلخم، فمثلما انضمت إليها في الديوان انضمت إلى طائفة منها ومن جذام فنزلوا أكناف صان وأبليل وطرابية وأقاموا هناك حيث ضاعت آثارهم[٢].

ولم يبق لنا منهم بمصر سوى ابن أبي زمزمة الشاعر الذي أعجب بالسرعة التي تم بها حفر خندق ابن جحدم في حربه مع مروان سنة ٦٥هـ[٣]. والأرجح أنه هو نفسه زرعة بن سعد الله بن أبي زمزمة الذي هجا أمير مصر عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٨هـ[٤].

ثم ننتقل إلى القسم الأخير من قضاعة.

٣- أسلم

كان من أسلم بمصر القبائل الآتية:

عذرة:

وهم المعروفون بشدة العشق، قوم جميل صاحب بثينة[٥]. وليس لدينا ما يدل على قدومهم إلى مصر بصورة قبلية في أثناء الفتح أو بعده. وربما كان أبوبكر ابن القاسم بن قيس - ممن لحق بابن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤هـ دليلا على إقامة بعضهم بمصر في أثناء القرن الأول[٦]. ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أنهم جعلوا يفدون إلى مصر بصورة فردية أو جماعية منذ القرن الأول نفسه. فقد قدم جميل بثينة على عبد العزيز بن مروان فأكرمه، وظل بها حتى مات سنة ١٢٠هـ[٧]. وكان آل حوي بن معاذ أهم من أقام بمصر من بني عذرة على

---

(١) الولاة ص٧١.

(٢) فتوح مصر ص١٤٢-١٤٣.

(٣) الولاة ص٤٢.

(٤) المصدر نفسه ص٥٩.

(٥) العقد ج٤ ص٢٣٨ نهاية الأرب ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٦) الولاة ص٤١.

(٧) حسن المحاضرة ج١ ص٣٢٩.

الإطلاق. كان منهم إبراهيم بن حوي الذي قتله أهل الحوف في المعارك بينهم وبين الدولة ١٨٦-١٨٧هـ[١]. وكان حوي بن حوي (ت٢٠٠هـ) من أشراف أهل مصر، صاحب فندق حوي بالفسطاط، ولي أولاده الولايات بمصر[٢]. فكان أحمد ابن حوي من أصحاب الشرط (١٨٩-١٩٩هـ)[٣]، وكان أبو الكرم بن حوي من القواد، قتله أهل الحوف سنة ١٩٧هـ[٤].

ويظهر بنو عذرة بمصر في القرن الثالث كذلك، فكان منهم أبو مجاهد عذرة ابن مصعب (ت٢٥٢هـ) المحدث ومؤذن المسجد الجامع بمصر[٥].

وقد احتفظوا ببقائهم في مصر زمنا طويلا بعد ذلك فإن الحمداني يذكر أن منهم جماعة بدمياط وما حولها بتنيس[٦].

والواضح في كل حال من حياة بني عذرة بمصر أنهم كانوا من أشرافها أي من الطبقة الأرستقراطية بها. وأنهم كانوا في جانب الدولة دائما، فكانوا ممن يمثلون الاتجاه المدني المضاد للاتجاه البدوي.

جُهينة:

قبيلة عظيمة، فيها بطون كثيرة، اعتنقت الإسلام واندمجت في الجماعة الإسلامية بدون مقاومة. ولم يشتركوا في الردة، بل ظلوا معاونين أقوياء للخلافة الناشئة. ونزلت جهينة الكوفة والبصرة. ولكن جمهورها هاجر إلى مصر حيث نجدها عند الفتح مع أقسام أخرى وثيقة التحالف من قضاعة[٧]، ثم أخذوا يتقدمون بالتدريج من مصر السفلى نحو مصر العليا حيث لعبوا دورا ضخما في العصر الفاطمي عندما كانوا يقيمون في منطقة الأشمونين إلى أن طردتهم قريش

(١) الولاة ص١٤٩-١٥٠.
(٢) القضاة ص٣٨٩، ٣٩٨ الانتصار ج٤ ص٤٠.
(٣) الولاة ص١٤٢، ١٥٤.
(٤) المصدر نفسه ص١٥١.
(٥) الأنساب ص٣٨٧آ.
(٦) نهاية الأرب ص٢٩٣.
(٧) البيان ص٣١ الأنساب ص١٤٥ ب ووفيات الأعيان ج١ ص١٨٣، Ency. Isl. I, p. 1060.

منها بمساعدة الفاطميين ومن المهم أن نلحظ أن جهينة كانت عند الفتح من أهل الراية، وقد اختطت معهم حول عمرو والمسجد(١). ولم تشترك جهينة بسبب قلتها مع أهل الراية في المسكن فحسب، بل إنها ضمت إليهم في الديوان أيضا وظلت كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢هـ(٢).

ولم تجمد جهينة في مساكنها الأولى بالفسطاط، بل إنهم أخذوا يتقدمون بالتدريج نحو مصر العليا، حيث نراهم في القرن الثالث من بين القبائل المقيمة على حدود مملكة النوبة والتي حطمت تدريجيا سلطان هذه المملكة المسيحية القديمة. وقد كانت جهينة على أية حال هي التي مهدت السبيل إلى تفكك مملكة النوبة وتحولها إلى الإسلام، وبذلك حطمت أقوى دفاع كان يقوم على أراضي أعالي النيل في وجه غارات العرب والإسلام(٣).

ومثلما سجل اليعقوبي إقامتهم في الجنوب في معادن التبر مع أصدقائهم بلي سجل اتجاههم نحو الغرب وإقامتهم مع بلي وبني مدلج وغيرهم في الرمادة من عمل لوبية(٤).

والواقع أن أهم تحركات جهينة هو ذلك الذي أدى إلى انتشارها في الصعيد. ولابد أن كثيرا من بطونها قد هاجر إلى مصر بعد الفتح وانضم إلى الفئة الأولى القليلة التي شهدت الفتح بحيث أصبحت جهينة من القبائل الكبيرة بمصر. ولا يمكن بغير هذا تفسير اشتراكهم في غزو بلاد النوبة الذي مر ذكره، ولا تفسير احتلالهم منطقة الأشمونين وإقامتهم كأغلبية هم وبلي مع قريش التي كانت قليلة العدد بهذه المنطقة أول الأمر. فلما كان العصر الفاطمي زحفت قريش على الأشمونين واستأثرت بها دون هاتين القبيلتين على النحو الذي ذكرنا من قبل. فسارت جهينة إلى الصعيد الأعلى حيث نزلت في بلاد أخميم أعلاها وأسفلها(٥).

---

(١) فتوح مصر ص٩٨ الانتصار ج٤ ص٣.

(٢) الولاة ص٧١.

(٣) Ency. Isl. I, p. 1060.

(٤) كتاب البلدان ص١٢١-١٢٢، ١٢٣، ١٣١.

(٥) نهاية الأرب ص١٨٦ البيان ص٣١، Ency. Isl. I, p. 1060 & Mac. I, p. 138، ص٨٩ من هذا البحث.

ومما يلفت النظر أن جهينة لم يظهر منها بمصر بالرغم من كثرتها سوى عقبة ابن عامر الصحابي، من كبار رجالات مصر ومحدثيها في عهد الفتح[١].

وكل من ظهر منها بعد ذلك فهو من الموالي، مثل أبي الهيثم مولى عقبة[٢]، وعبد الله بن صالح كاتب الليث (ت٢٢٣هـ) من حفاظ الحديث ونقاده[٣]، وسهل بن الربيع الأخميمي الشاهد المحدث (ت٢٤٩هـ)[٤]، وابنه أحمد بن سهل (ت ٢٨١هـ) شاهد ومحدث كذلك[٥].

بذلك نفرغ من أقسام قضاعة جميعا، فنفرغ من مالك أحد فرعي حِمْيَر، وننتقل إلى الفرع الثاني.

ثانيا - الهميسع

تمثل القبائل المنتسبة إلى الهميسع بن حِمْيَر سائر حِمْيَر غير قضاعة[٦]. وهذه القبائل هي:

١- حضرموت

من المهم أن نلحظ أن بلاد حضرموت الواقعة في جزيرة العرب، شرقي اليمن كان يسكنها الصدف في عصر ما قبل الإسلام[٧]. وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة أنها هاجرت في وقت مولد النبي ﷺ تقريبا من البحرين إلى حضرموت في أكثر من ثلاثين ألف رجل وألحقت نفسها بالصدف، وكانت تجيب أخوال الحضارمة أهم بطون كندة عند ذاك. ولذلك كان لنا أن نتوقع وجود صلات كثيرة بين الحضارمة سكان البلاد الأصليين والصدف وكندة وتجيب سكانها الطارئين.

---

(١) فتوح مصر ص٢٨٧، ٢٩٤ الولاة ص١٤، ٣٦-٣٨.
(٢) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٧.
(٣) الأنساب ص٤٦٩ ب حسن المحاضرة ج١ ص١٤٥.
(٤) الأنساب ص٢٢ أ.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) نسب عدنان ص٢٤.
(٧) Ency. Isl. II, p. 207.

والواقع أن ذلك الاختلاط كان له أثـره البعيد في حياة الحضـارمة إلى حد أن قال صاحب العبـر أن أكثرهم ذهب واندرج باقيهـم في كندة وصاروا في عدادهم(١). وقد تأثر الحضارمة بنظام كندة في الحكم أو خضعوا لهذا النظام فكان يحكمهم في عصر النبي ﷺ الأمراء الملقـبون بالعباهلة الذين كانوا يقابلون التـبابعة ملوك اليمن في علو الصيت ونبـاهة الذكر(٢). وكان هؤلاء العبـاهلة وائل بن حجر الذي ترك ملكه ونهض إلى الرسول ﷺ لما بلغه ظهوره، فبـشر النبي ﷺ بقدومه الناس قبل أن يقـدم بثـلاثة أيام. ومن المهم أن نلحظ أن السـمـعـاني يضـيف إلى وائل هذا النسبتين الحضرمي الكندي معا(٣).

ويبدو أن الحضارمة شـهدوا فتح مصر. فقد ذكر ابن عـبد الحكم أسماء من دخل منهم الفسطاط مع عمرو. ولا شك في قلة عددهم آنذاك، فإنهم لم ينفردوا بخطة مستـقلة وإنما أقاموا مع أخوالهم في تجـيب. وفي آخر خلافة عـثمان ركب مائة منهم إليـه واستأذنوه في المسـير إلى مصر فـأذن لهم. وبذلك زاد عددهم في مصر بحيث أصبحوا يستحقـون خطة مستقلة فاختطوا شرقي سلهم والصدف حتى أصحروا وتحول إليهم من أراد التـحول ممن كان منهم بتجيب(٤). وصاروا يرتبعون في ببا (من كورة البهنسا)(٥). وعين شمس وأتريب(٦).

ويبدو أن طبيعة بلاد حضرموت الفقيرة ترغم أبناءها على الهجرة سعيا وراء الرزق، ويضطرهم هذا بالتالي إلى اكتساب مزايا معينة كالمهارة والأمانة تكفل لهم النجاح في كـفاحهم في البـلاد الغريبة عليهـم. وقد ظهر هذا بوضوح في حـياة الحضارمـة الذين أقاموا بمصر حيث كـان لهم اعتبار خـاص لدى أداة الحكم، فقد كتب معاوية إلى مـسلمة بن مخلد والي مصر ينصحـه - وربما يأمره - بأن يختار

---

(١) نهاية الأرب ص١٩٧.
(٢) المصدر نفسه ص١٩٧، Ency. Isl. II. p. 207.
(٣) الأنساب ص٠ ١٧ أه ب.
(٤) فتوح مصر ص١٢٣.
(٥) معجم البلدان ج٢ ص٥٣. الأرجح أنها كورة بنا التالية لكورتي عين شمس وأتريب.
(٦) فتوح مصر ص١٤٢.

موظفيه من الأزد أو الحضارمة فإنهم أهل الأمانة[١]. وحدث أن ساء التفاهم بين عريف حضرموت (الملامس بن جذيمة) ووالي مصر (مسلمة بن مخلد) فاستأذن الملامس الخليفة معاوية في الانتقال إلى فلسطين فأذن لهم. ولكن مسلمة الذي كره ذلك لما فيه من خسارة مادية وأدبية لمصر بطبيعة الحال احتال حتى أحبط هذه المحاولة[٢] وضرب الحضارمة الرقم القياسي في عدد من ولي القضاء منهم، ففي المدة ما بين سنة ٨٤ وسنة ٢٤٤هـ - أي في حوالي قرن ونصف قرن - ولي القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت - أي بمعدل قاضٍ واحد كل ثمانية عشر عاما - أولهم يونس بن عطية (٨٤-٨٦هـ) وآخرهم لهيعة بن عيسى (١٩٩-٢٤٤هـ). هؤلاء عدا من ولي القضاء منهم في الأندلس وبرقة وفلسطين وحمص ودمشق. ولا شك في أن الشاعر يزيد بن مقسم الصدفي كان على حق إذ هنأ حضرموت بما اختصت به من الحكومة بين العجم والعرب[٣]. ولما أخمد الحوثرة بن سهيل فتنة خلع مروان بمصر سنة ١٢٨هـ ومضى يعدم زعماءها - وكان رجلا بدويا لا يجيد إلا سفك الدماء - هم بقتل خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر وقتذاك، ولكن حسان بن عتاهية التجيبي صاحب شرط الحوثرة تدخل، فاكتفى الحوثرة بعزل ابن نعيم[٤].

والآن نتحدث عن بطون حضرموت أو الأسر التي عاشت منها في مصر.

(أ) بس:

دخل هذا البطن مصر مع عمرو، وكان أبرزهم نمر بن زرعة بن نمر[٥].

ومع الأيام أصبح بنو يغلب أشهر وأهم أسر هذا البطن بمصر، حتى صاروا ينتسبون إلى جدهم يغلب هذا[٦].

---

(١) القضاة ص٤٢٦.
(٢) راجع فتوح مصر ص١٢٤.
(٣) القضاة ص٤٢٥-٤٢٦.
(٤) الولاة ص٩٠ القضاة ص٣٥٢.
(٥) فتوح مصر ص١٢٣.
(٦) الأنساب ص١٠٦ أ.

ومن بني يغلب توبة بن نمر (ت١٢٠هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين[١]. وعمه الحارث بن حرمل كان من تابعي مصر[٢]. واشتهر عقبة بن كليب بفرسه «الجون» كان من خيل مصر المشهورة[٣]. وكان ابنه عياش بن عقبة (١٣٢-١٥٥هـ) من رجالات العباسيين بمصر كما كان من المحدثين[٤].

(ب) الأعدول:

بطن من الحضارمة، اشتهر منهم لهيعة بن عقبة (ت١٠٠هـ) من مشاهير تابعي مصر[٥]. أما ابنه عبد الله بن لهيعة (٩٦-١٧٤هـ) فقد ولي قضاء مصر وحدث بها[٦]. وكان أخوه عيسى بن لهيعة (ت١٤٥هـ) من المحدثين كذلك[٧]. وشاركت ذرية عيسى هذا في الحياة العامة بمصر، فولي ابنه لهيعة بن عيسى (ت٢٠٤هـ) القضاء[٨]، وولي عباس بن لهيعة (ت٢١٥هـ) الشرط وحدّث[٩]، كما ولي عيسى بن لهيعة (ت٢٥٧هـ) المظالم وحدّث[١٠].

(جـ) الأحدوث:

بطن من ناهض، من حضرموت[١١].

كان أشهرهم خير بن نعيم (ت١٣٧هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين[١٢].

---

(١) فتوح مصر ص١١٩، القضاة ص٣٤٢-٣٤٧ حسن المحاضرة ج١ ص١١٩ الأنساب ص١٠٦ أ.
(٢) الأنساب ص١٠٦ أ.
(٣) فتوح مصر ص١٤٤ الأنساب ١٠٦ أ.
(٤) الولاة ص٩٧، ١٠٣، ١١٤ القضاة: ص٣٦٩، الأنساب ص١٠٦أ.
(٥) الأنساب ص٤٤ أ حسن المحاضرة ج١ ص١٠٧.
(٦) القضاة ص٢٦٨-٢٧٠ الأنساب ص٤٤ أ حسن المحاضرة ج١ ص١٢٠ مقدمة كست ص٣١-٣٢.
(٧) الأنساب ص٤٤ أ.
(٨) القضاة ص٤١٧-٤٢٦.
(٩) الولاة ص١٦٦ الأنساب ٤٤أ.
(١٠) الولاة ص١٩٨ القضاة ص٤٦٨ الأنساب ص٤٤أ.
(١١) الأنساب ص٢٠ أ.
(١٢) الولاة ص٩٠ القضاة ص٣٤٧-٣٥٦ الأنساب ص٢٠ أ حسن المحاضرة ج١ ص١٢٠.

(د) العقابة:

ظهر منهم رواة مثل: أواب بن عبد الله (مات قديما)[١]، وإسحق بن عمرو (ت١٢٤١هـ)[٢].

(هـ) بنو عوف:

منهم ابن أمية الذي ساعد مسلمة بن مخلد على إحباط رغبة عريف حضرموت في الانتقال بالقبيلة إلى فلسطين[٣]. ولكن أهمهم هو بلا شك حفص ابن الوليد (ت١٢٨هـ) أمير مصر ومن أصاغر تابعيها[٤].

(و) الحارث:

دخلوا مع عمرو بن العاص، وكان أبرزهم مالك بن عمرو بن الأجدع، وكانوا يدعون للملامس بن جذيمة عريف حضرموت[٥].

(ز) عيدان:

بطن من حضرموت، منهم ربيعة بن عيدان الصحابي، شهد الفتح[٦].

(ح) بنو سريع:

ذكرهم السمعاني باسم سليع بضم السين وفتح اللام[٧].

وقد دخلوا مصر مع عمرو بن العاص. وكان أشهرهم الملامس بن جذيمة عريف حضرموت في عهد الفتح[٨].

ولكن الذين اشتهروا منهم بمصر هم بنو الأعين بن نمر الذي دخل مصر مع عمرو[٩]. وكان ابنه حيان بن الأعين من محدثي مصر كما كان ممن لحق بابن

---

(١) الأنساب ص٣٩٤ أ، ب.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) فتوح مصر ص١٢٤.
(٤) الولاة ص٧١-٩١ النجوم ج١ ص٢٩٢ حسن المحاضرة ج١ ص١١٠.
(٥) فتوح مصر ص١٢٣، ١٢٤.
(٦) الأنساب ص٤٠٤أ.
(٧) المصدر نفسه ص٤٠٤ب.
(٨) فتوح مصر ص١٢٣-١٢٤.
(٩) المصدر نفسه ص١٢٣.

الزبير من المصريين سنة ٦٤هـ[١]. وكان خالد بن حيـان من وجوه أهل مصر عند الفتح العباسي ومن المحدثين[٢].

(ط) أسرة يونس بن عطية:

يونس هذا أول حضـرمي ولي قضـاء مصر (٨٤-٨٦هـ)، وقـد هاجر وهو غلام مع أبيه وأعمامه إلى مصر زمن عثمان في آخر إمرته[٣]. واشتهر منهم كذلك ابن أخيه، أوس بن عبد الله، والذي ولي قضاء مصر سنة ٨٦هـ[٤].

(ي) آل زياد بن ربيعة:

هم من صوران قرية باليمن للحضارمة، وإليها ينتسبون[٥].

أما زياد نفسه (ت٩٥هـ) فمن مشاهير تابعي مصر[٦]. وابنه سليمان بن زياد (ت١١٧هـ) من محدثي مصر[٧]. ولا شك في أن غوث بن سليمان (ت١٦٨هـ) قاضي مصر هو أشهر هذه الأسرة[٨].

تلك كانت بطون حضرموت في مصر.

أما مواليهم فيظهرون كذلك منذ اللحظات الأولى، فقد دخل أبو العالية مصر مع عـمرو[٩]. وكـان مغـيث كاتبـا لتوبة بن نمر القـاضي (١١٥-١٢٠هـ)[١٠]. وضرب العبـاسيون عنق يزيد بن مقسم سـنة ١٣٣هـ لميوله الأموية[١١]. ولكن لا شك في أن عـبد الـرحمن الميسـري (١١٠-١٨٨هـ) الفـقيـه الراوية[١٢]. وابنه

(١) الولاة ص٤١ الأنساب ص٣٠٤ ب.
(٢) الولاة ص١٠٥ الأنساب ص٣٠٤ ب.
(٣) القضاة ص٣٢٣.
(٤) المصدر نفسه ص٣٢٤.
(٥) الأنساب ص٣٥٦أ.
(٦) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥.
(٧) الأنساب ص٣٥٦ أ، ب.
(٨) القضاة ص٣٥٥-٣٦٢، ٣٧٤-٣٧٦.
(٩) فتوح مصر ص١٢٣.
(١٠) القضاة ص٣٤٣.
(١١) الولاة ص٩٩-١٠٠.
(١٢) المصدر نفسه ص١١٨، خطط ج٤ ص١٤٣ عن الكندي ومقدمة كست ص٢٧، ٢٩.

عبدالعزيز (١٤١-٢٢٢هـ) الراوية[١]. هما أشهر وأهم موالي حضرموت. وكان أبو ذؤالة (ت٢٠٤هـ) من الشهود وصاحب رحبة باسمه في الفسطاط[٢].

وفي حديثنا عن موالي حضرموت لابد لنا من الوقوف عند طائفة من أهل اليمن يتردد ذكرهم في تاريخ مصر، أولئك هم الأبناء. والأبناء، فيما أجمع المؤرخون، هم نسل الجنود الفرس الذين استوطنوا اليمن بعد أن طردوا منها الحبش وحكموها وتزوجوا منها[٣].

وكان في حضرموت بمصر من هؤلاء الأبناء - ويذكرون في ابن عبد الحكم خطأ باسم الأشياء - عبد الله بن كليب دخل مع عمرو، وقيس أخوه حاجب مسلمة بن مخلد وعبد العزيز بن مروان. وكان هؤلاء الأبناء يدعون لعريف حضرموت الملامس بن جذيمة[٤].

بقي علينا أن نلقي نظرة عامة على حياة حضرموت بمصر.

إن أول ما يلفت النظر في الحضارمة غلبة الاشتغال بالعلم والدين عليهم، ويكفي أن كان منهم تسعة من القضاة. أما من اشتغل منهم بالرواية إلى جانب هؤلاء القضاة فكثير، بل إن معظم كبار الموظفين منها كانوا من رجال الحديث كذلك. وقد مرت أمثلة كثيرة من ذلك. ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في شئون الدولة، فقد ظهر منهم عدد من كبار رجال الدولة.

أما ميول حضرموت السياسية فتبدو في موقفها من الحوادث السياسية المهمة.

لم تظهر حضرموت في فتنة عثمان، ولعل ذلك لأنها لم تكن قد كثرت بعد بمصر. ولكنها كانت ذات ميول ضد الأمويين على كل حال: فقد كان سخدور الصحابي من المحرضين على قتال مروان بن الحكم[٥]، وقد ذكرنا منذ لحظة أن

---

(١) الأنساب ص٥٤٦ ب-٥٤٧أ ومقدمة كست ٢٧-٢٨.
(٢) الانتصار ج٤ ص٣٧.
(٣) وفيات الأعيان ج٢ ص٢٣٨ الأنساب ١٧ب.
(٤) فتوح مصر ص١٢٣ الولاة ص٥٤.
(٥) حسن المحاضرة ج١ ص٨٧.

حـيان بن الأعين كـان ممن لحق بابن الزبير فـي الوقت نفسـه سنة ٦٤هـ. ولما آذنت الدولة الأمـوية بالانتـهاء وانفـجرت الـثورات ضـد مروان الحـمـار كان أربعـة من حضرموت هم: رجـاء بن الأشيم، وفهد بن مهدي، ويزيد بن مـسروق، وعبد الله ابن عـبد الرحـمن بن عـميرة من كـبـار رؤساء الدعـوة إلى خلع مـروان (١٢٧-١٢٨هـ)[١]، وفي الحـركة العلوية التي ظـهرت بمصـر سنة ١٤٥هـ كان ابن عـمير ويحيى بن جابر ممن أيدوها من حـضرموت[٢]. وحفل العصر العـباسي بالكثير من شخصيات حضرموت البارزة مما يدل على ثقة الدولة فيهم وولائهم لها.

من الواضح بعد هـذا أن حضرمـوت كانت من القبـائل الحيـة البارزة التي ساهمت مسـاهمة إيجابية في الحياة المصـرية. وقد ظلت محتفظة ببقـائها في قوة طوال القرون الثـلاثة التي نعني بها على ما يبدو من حـياة أشخاصـها الذين مروا بنا. أما شواهد القبور فتقدم الدليل في سـخاء على صحة هذا بالنسبة إلى القرنين الأخيرين[٣].

ننتقل إلى القبيلة الثانية مع الهميسع:

٢- الصـدف

أشرنا منذ قليل إلى اخـتلاط كندة والصدف في بلاد حضـرموت إلى جانب اختـلاطهم مع الحضارمـة سكان البلاد الأصليين[٤]. ويعبر ابن دقـماق عن ذلك الامـتـزاج الغـريب بقـوله عن الصـدف أنهم «بطن من كندة ينسـبـون اليـوم في حضرموت»[٥].

وقد شـهدت الصدف في كل حـال فتح مـصر، وسجل عـمرو دورها في مهاجمة حصن بابليون في رجزه المشهور:

---

(١) الولاة ص٨٤-٩١، ٩٤، ٩٥.

(٢) المصدر نفسه ص١١٣، ١١٤.

(٣) Rép. Chro. I. pp. 42-43, 62-63, 104, 179-180, 196, 283, 289 & II, pp. 59, 89.

(٤) انظر ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٥) الانتصار ج٤ ص٤.

* يوم لهمدان ويوم لصدف *[١]

واختطت قبلي مهرة[٢]، وكانت تأخذ مرتبعها في الفيوم[٣]. وظل الصدف محتفظين بعلاقتهم بكندة، فقد ذكر القُضاعي أن دعوتهم مع كندة[٤].

ويبدو أن الجانب الأعظم من هذه القبيلة ترك موجة الفتوح تحمله خارج موطنه الأصلي، فقد قال أرباب علم النسب: أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب[٥]. وذكر السمعاني أن في رواة العلم جماعة صدفيين كان عامتهم بمصر[٦]. وذكر ابن خلكان أن الصدف قبيلة كبيرة من حِمْيَر نزلت مصر[٧]. وأشار اليعقوبي إلى أن قوما منهم كانوا بجبل برقة الشرقي مع غيرهم من أهل اليمن[٨]. ويؤخذ من هذه الأخبار في كل حال أن مصر كانت المستقر لجانب كبير من هذه القبيلة. والواقع أن فرعيها كليهما - الأجذوم وكان منهم حيان بن يوسف عريف الصدف وقت الفتح[٩]، والأحروم ومنهم جعشم بن الخير بن ثعلبة ممن بايع تحت الشجرة[١٠] - مثلا في مصر. ولكن من المؤسف أننا لا نستطيع رد شخصيات الصدف التي بين أيدينا إلى الفرع الذي تنتسب إليه كل شخصية منها، فقد كانوا يكتفون فيما يبدو بالانتساب إلى القبيل الأكبر. وأن الأسماء التي حفظتها شواهد القبور لمن مات بمصر من هذه القبيلة لتفوق في الكثرة الأسماء الخاصة بأية قبيلة أخرى على الإطلاق[١١]. كما حفظت أوراق البردي بعض أسمائهم في القرن الأول[١٢].

---

(١) فتوح مصر ص٦٢.
(٢) المصدر نفسه ص١٢٢.
(٣) المصدر نفسه ص١٤٢.
(٤) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٥٥ نهاية الأرب ص٥٤.
(٥) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٥٥.
(٦) الأنساب ص٢٥٠ ب.
(٧) وفيات الأعيان ج١ ص٢٥٠.
(٨) كتاب البلدان ص١٣٢.
(٩) فتوح مصر ص١٢٣.
(١٠) الأنساب ص١٦٦ أ.
(١١) Rép. Chro. I. pp. 43, 140-141, 145, 147, 157-158, 182, 213-214, 256, 261, 286 & II, pp. 11, 31, 37, 67, 165.
(١٢) Ar. Uap. III, p. 79.

والآن ننظر في حياة الصدف بمصر.

ظهروا منذ اللحظة الأولى -كما قلنا- فكان منهم من رجال الفتح حسيم بن ثعلبة[١]. والأرجح أنه نفسه جعشم بن الخير بن ثعلبة الذي مر ذكره منذ لحظة، ومالك بن ناعمة صاحب الأشقر فرس الصدف المشهور الذي انقذ المسلمين من أيدي الروم عند كوم شريك[٢]. وقتادة بن قيس الذي تعرف به جنان الحبش[٣]، وعيسى بن هلال المحدث[٤].

والظاهرة التي تجذب الانتباه بمجرد النظر في حياة هذه القبيلة هي علويتها المتطرفة. فمن المدهش حقا أن يشترك من الأحروم في موقعة صفين عشرة إخوة هم أبناء يحيى بن سلمة الحريمي، قاتلوا جميعا في صف علي وقتل ثمانية منهم[٥]. أما في مصر فقد كان ربيعة بن حبيش، عميد الأسرة الأولى المهمة من الصدف في مصر، يمثل هذا التطرف في الميول العلوية، إذ كان من خاصة علي، وحضر مقتل عثمان ثم وقف في صف ابن جحدم سنة ٦٥هـ وأشار عليه بحفر الخندق المشهور[٦]. وكان ابنه عمران بن ربيعة عريفا على القبيلة[٧]. واشتهر ابنه الثاني سعيد بن ربيعة بأنه رفض منصب القضاء سنة ١١٤هـ[٨]. ولكن خالد بن سعيد بن ربيعة ورث عن جده ميوله العلوية فقد قام بأمر دعوة بني الحسن سنة ١٤٤-١٤٥هـ وضم إليه بقايا العناصر الأموية المعادية للعباسيين[٩]. واشترك مع خالد في حركته تلك ابناه إبراهيم وهدبة[١٠]. ومن المهم ملاحظة أن صاحب

---

(١) الأنساب ص٢٥٠ ب.
(٢) فتوح مصر ص٧٣.
(٣) الخطط ج٣ ص٢٤٧.
(٤) الأنساب ص٣٥٠ ب.
(٥) الأنساب ص١٦٦ أ.
(٦) الولاة ص١١١، ١١٢ الخطط ج٤ ص٣٤٠.
(٧) فتوح مصر ص١٢٣ الأنساب ص٣٥٠ ب.
(٨) القضاة ص٣٤١-٣٤٢.
(٩) الولاة ص١١١-١١٥.
(١٠) المصدر نفسه ص١١٣، ١١٤.

شرط الفسطاط التجيبي يسر لهم الهرب لما فشلت حركتهم، كما كان الضرب العقاب الوحيد الذي أنزل بمن اشترك معهم[(١)].

وكان عبد الأعلى بن موسى (١٢١-٢٠١هـ) عميد الأسرة الثانية المهمة من الصدف في مصر[(٢)]. ولا شك في أن يونس بن عبد الأعلى (١٧٠-٢٦٤هـ) الفقيه الشافعي الكبير هو أهم شخصيات هذه الأسرة في الفترة التي ندرسها[(٣)]. ولا بأس من أن نذكر أن هذه الأسرة ظلت حية بمصر طوال القرن الرابع حيث ظهر منها عدد كبير من أهل العلم والحديث أهمهم الحافظ أبو سعيد، عبدالرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى (٢٤٠-٢٤٩هـ) صاحب تاريخ مصر الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده من المؤرخين، والذي لا زلنا نعتمد اعتمادا كبيرا على ما بقي من أخباره في كتب المؤرخين[(٤)].

نرى من هذا كله أن الدور الذي لعبته الصدف في مصر كان علميا بقدر ما كان سياسيا حربيا. ولكن الجانب العلمي كان ألمع الجانبين وأبقاهما أثرا.

ثم ننتقل إلى القبيلة الثالثة من الهميسع.

٣- رعين

كان ذو رعين أبو القبيلة من أقيال اليمن[(٥)]. فهي من الأذواء. ودخلت رعين مصر في الفتح، ونزلت بها، واختطت شرقي خولان وقبلي مذحج[(٦)].

وكان من رعين بمصر البطون الآتية:

---

(١) المصدر نفسه ص١١٣، ١١٤.

(٢) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٥٤-٥٥٥.

(٣) القضاة ص٤٥٤-٤٥٦ وغيرها ووفيات الأعيان ج٢ ص٥٥٣-٤٥٥ حسن المحاضرة ج١ ص١٢٤، ٢٠٧ طبقات الشافعية ج١ ص٢٧٩-٢٨١.

(٤) الأنساب ص٣٥٠ب.

(٥) المصدر نفسه ص٢٥٥ ب العقد ج٢ ص٢٣٥.

(٦) فتوح مصر ص١٢٥، ١٢٦ الانتصار ج٤ ص٤ نهاية الأرب ص٢١٩.

(أ) قتبان:

شهد هذا البطن فتح مصر. وكان منهم عند ذاك جبار بن ياسر الذي ترك ذرية ظهر منها عباس وجابر ابنا عباس بن جابر من المحدثين[١].

وكان جعثل بن عاهان (ت١١٥هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر[٢]. وكان عياش بن عباس من محدثي القرن الأول[٣]، في حين كان ابنه عبد الله بن عياش قاصا بمصر سنة ١٤٤هـ[٤]. وكذلك كان فضالة القتباني (ت١٢٢هـ) من المحدثين[٥]، وهو والد المفضل (١٠٦-١٨١هـ) الذي ولي قضاء مصر مرتين[٦]. وكانت الليث بن عاصم (ت١٤٥هـ) وابنه عبد الأحد (ت١٦٩هـ) من رواة مصر البارزين[٧]. وكان سعيد بن يزيد (ت١٥٤هـ) من أصاغر تابعي مصر[٨]. في حين كان سعيد بن عيسى (ت٢١٩هـ) من صغار أتباع التابعين[٩].

ومن الواضح اهتمام قتبان بالعلم وتفوقها فيه.

(ب) حجر رعين:

هم وحجر حِمّير شيء واحد[١٠]. كان منهم زبيد بن الحرث العنقي[١١]. ودخر بن عامر (ت١٠٢هـ) من مشاهير تابعي مصر[١٢]. وكان شرحبيل بن قليب من القواد سنة ١٢٧هـ[١٣]. كما كان عمران بن سعيد (١٥٢هـ)، وعمرو بن عبدالعزيز، وعبد الغني بن عدي (١٨٢-١٨٧هـ) من كبار الموظفين[١٤].

---

(١) الأنساب ص٤٤٣ ب.
(٢) حسن المحاضرة ج١ ص١١٩.
(٣) الأنساب ص٤٤٢ ب.
(٤) فتوح مصر ص٢٤١، ٢٤٣.
(٥) القضاة هامش ص٣٨٧.
(٦) المصدر نفسه ص٣٧٧-٣٨٨ حسن المحاضرة ج١ ص١٢١.
(٧) القضاة ص٤١٠ الأنساب ص٤٤٢ ب - ٤٤٣أ ومقدمة كست ص٢٨.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص١٢١.
(٩) المصدر نفسه ج١ ص١١٥.
(١٠) نهاية الأرب ص١٢٧ الأنساب ص١٥٧ أ، ب القاموس مادة: الحجر.
(١١) فتوح مصر ص١٢٠ وفيات الأعيان ج١ ص٢٤٧.
(١٢) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥.
(١٣) الولاة ص٨٧.
(١٤) المصدر نفسه ص١١٧، ١٣٩.

وكان من حجر رعين في مصر البطن الآتي:

بنو بدر:

بقي لنا منهم عمير بن أبي ناجية مولاهم (١٥٣هـ) كان ناسكا متعبدا(١).

(جـ) جيشان:

دخلوا مصر مع الفتح واختطوا بها(٢). وظهر منهم أسرتان بارزتان. الأولى عميدها مسروق بن مسلم ممن شهد الفتح(٣)، وكان حفيده سعيد بن عبدالله من المحدثين(٤). في حين كان عبد الأعلى بن سعيد (ت١٦٣هـ) أول من سود بالصعيد سنة ١٣٢هـ وأصبح من رجالات الدولة العباسية بمصر(٥).

ومن الطريف أن الأسرة الثانية من قبيلة المعافر أصلا ولكنها حالفت جيشان وأصبح أفرادها ينتسبون إليها(٦). وعميد هذه الأسرة أبو سالم ممن شهد الفتح(٧). وكان ابنه سالم من مشاهير تابعي مصر(٨)، في حين ولي حفيده عبد الرحمن بن سالم (ت١٥٣هـ) القضاء والقصص(٩).

وظهر من جيشان عدا هؤلاء أبو تميم (ت٧٧هـ) من أئمة القراءات(١٠). وكان كريب بن مخلد (١٠٤هـ) من الشعراء(١١).

ومن الواضح غلبة الطابع العلمي على هذه القبيلة.

---

(١) الأنساب ص٦٨ب.
(٢) معجم البلدان ج٣ ص١٩٣ الانتصار ج٤ ص٢٥ الأنساب ص١٤٧ب القاموس مادة: جاش.
(٣) الأنساب ص١٤٧ أ.
(٤) المصدر نفسه ص١٤٧ب.
(٥) الولاة ٩٥، ٩٦، ١٠١ وغيرها الأنساب ص١٤٨ أ.
(٦) القضاة ص٣٥٣ الأنساب ١٤٧ب.
(٧) الأنساب ص١٤٧ ب حسن المحاضرة ج١ ص٨٧.
(٨) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٥.
(٩) القضاة ٣٥٣-٣٥٤ الأنساب ص١٤٧ ب - ١٤٨ أ.
(١٠) حسن المحاضرة ج١ ص١١٨، ٢٠٧.
(١١) فتوح مصر ص١١٤ الولاة ص٧٢ الانتصار ج٤ ص٣٩.

(د) يافع:

يافع بن الحرث. دخلت مصر في الفتح، واختطت مع رعين بالفسطاط شرقي خولان. ولكنها كانت من القبائل التي جعلها عمرو تعسكر في الجيزة، فانضمت إلى همدان ووالتها على النزول بالجيزة حتى أن ابن عبد الحكيم يعدها من رهط همدان[١].

واختطت يافع في وسط الجيزة. وكانت روح البداوة متحكمة فيهم، فإنه لما أراد عمرو بناء حصن هناك لتقيم به القبائل المعسكرة بالجيزة رفضت هذه القبائل، فاضطر عمرو إلى الإقراع بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى الحصن في خططهم فخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه[٢].

ومن المهم ملاحظة أن ابن دقماق يذكر هذه القبيلة دائما باسم نافع بالنون وهو خطأ.

كان أبرز شخصيات يافع وقت الفتح مبرح بن شهاب أحد وفد رعين إلى النبي ﷺ، وقائد ميسرة عمرو عند الفتح[٣]. وكان عمرو بن سعود الصحابي من رجال الفتح أيضا[٤]. أما درع بن يشكر فكان أحد قادة جيش ابن أبي حذيفة الستة إلى عثمان سنة ٣٥هـ[٥]. وكان راشد بن جندل، وسليمان بن إبراهيم من محدثي مصر في القرنين الثاني والثالث[٦].

(هـ) ثنات:

مخلاف باليمن، وقبيلة من حِميَر[٧].

لم يظهر منها سوى أبي خزيمة، إبراهيم بن يزيد (ت١٥٤هـ) القاضي الذي لم يقبل منصب القضاء إلا بعد أن هددوه بضرب عنقه[٨].

---

(١) فتوح مصر ص١٢٦، ١٢٩ الانتصار ج٤ ص١٢٦ الخطط ج١ ص٢٠٦.

(٢) الانتصار ج٤ ص١٢٦ الخطط ج١ ص٢٠٦.

(٣) فتوح مصر ص١٢٩ الأنساب ص٢٩٢ أ حسن المحاضرة ج١ ص٩٧.

(٤) الأنساب ص٥٩٦ أ.

(٥) الولاة ص١٧، ١٨.

(٦) الأنساب ص٥٩٦ أ.

(٧) فتوح مصر ص٢٤١ المسالك والممالك ص١٣٨ المقدسي ص٨٩ الأنساب ص١١٤ ب القاموس مادة: ثنت.

(٨) فتوح مصر ص٢٤١-٢٤٣ القضاة ص٣٥٨، ٣٦٣-٣٦٨ الأنساب ص١١٤ب.

(و) كحلان:

بضم الكاف.

ظهر منها الحسن بن يزيد (ت٩٩هـ) من أصحاب الشرط. وأبو هبيرة مولى عبد الله بن عمرو[١].

(ز) ردمان:

بفتح الراء.

لم يظهر منهم سوى المنتظر بن إسماعيل (١٤٥هـ) مولاهم، وابنه إسماعيل ابن المنتظر (ت٢٣١هـ) من أهل مصر[٢].

(ح) العبل:

بفتح العين والباء.

نستطيع أن نميز منهم ثلاث أسر.

عميد الأسرة الأولى مرثد بن زيد من رجال الفتح[٣]. وكان ابنه جناب (ت٨٣هـ) صاحب الحرس والأعوان والشرط - وهي هيئات بوليسية وعسكرية - لعبد العزيز بن مروان[٤]. ويبدو أن صاحب الشرط عقبة بن نعيم (ت١٢٨هـ)، أحد بني زنباع بن مرثد، ومن رؤساء فتنة خلع مروان من الأسرة نفسها[٥].

وزرعة بن قرة من رجال الفتح هو عميد الأسرة الثانية[٦]، وكان أخوه نمران (ت١٥٧هـ) من المحدثين[٧].

---

(١) فتوح مصر ص٢٥٨ الولاة ص٦٨ الأنساب ص٤٧٥ب.

(٢) الولاة ص١١٢ الأنساب ص٢٥٠ب.

(٣) الأنساب ص٣٨٢ب.

(٤) فتوح مصر ص٢٣٦-٢٣٧ الولاة: ص٤٩، ٥١، ٥٣.

(٥) الولاة ص٨١-٨٦، ٩٠.

(٦) الأنساب ص٣٨٢ب.

(٧) المصدر نفسه.

أما الأسـرة الثالثة فيظـهر منها حمـيد بن هاشم من رجال القـرن الثاني - الثالث[١]، وكان محمد بن حميد، وقرة بن محمد بن حميد، ومحمد بن قرة بن محمد بن محدثي أهل مصر[٢].

ويبـدو أن هذا البطن كان ذا مـيول أمـوية، إذ كان أحـد أفراده (يحـيى بن يعمر) ممن بايـع معاوية بن حديج على الطلب بدم عـثمان (٣٥-٣٦هـ)[٣]. كما يبدو أنهم كـانوا ذوي منزلة خاصة لدى عـبد العزيز بن مـروان تبدو في معـاملته لجناب بن مرثد الذي مر ذكره.

(ط) القبض:

أورد السمعـاني هذا بأسماء ثلاثة أولها ذلك الاسم بالقاف والبـاء. وثانيها القيض بالياء، وثالثها القيظ بالياء والظاء[٤].

والشخصيات التي تتردد فيـما بين هذه الأسماء كلها أولها زياد بن نمران من رجال الفتح، ثم ابنه عـبيد من المحدثين[٥]. ثم زياد بن عبيد مـن محدثي القرن الأول - الثاني[٦].

(ي) الأضمور:

بطن من رعين ينسب إليه جـماعة بالضميـري (بضم الضاد وفتح الميم)[٧]. منهم عتبة بن زياد من محدثي القرن الثاني[٨]. وينتسب إليهم عبد الله بن محمد ابن الحجاج الدهشوري (ت٣٢٣هـ) المحدث[٩].

---

(١) القضاة ص٤٣٦.
(٢) الأنساب ص٣٨٢ ب.
(٣) الولاة ص١٨.
(٤) الأنساب ص٤٤١ ب، ٤٦٨ب.
(٥) الأنساب ص٤٤١ب.
(٦) المصدر نفسه ص٤٦٨ب.
(٧) المصدر نفسه ص٣٦٢ أ.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) معجم البلدان ج٤ ص١١٤ الأنساب ص٢٣٤ ب.

(ك) ذبحان:

لهم مخلاف باسمهم في اليمن. وشهدوا فتح مصر. وحالفوا قبيلة مدلج العدنانية وأقاموا معهم في خربتا[١].

كان منهم بمصر عبيد بن عمرو الصحابي شهد الفتح، وعبد الملك بن عمر ابن جابر (ت١٧٥هـ) من المحدثين، وطاهر بن إباد (ت٣٠٤هـ) من المحدثين[٢].

وربما كانت النسبة «الزنجاني» المضافة في النجوم[٣]. إلى منصور بن يزيد بن منصور الحميري الرعيني أمير مصر سنة ١٦٢هـ تصحيفا للنسبة: الذبحاني، فزنجان بلد بأذربيجان[٤]. ولم تجر عادة العرب في القرن الثاني على الانتساب إلى البلدان.

(ل) عجلان:

يبدو أنها بطن من رعين[٥].

منها الحسن بن يزيد صاحب شرط أيوب بن شرحبيل سنة ٩٩هـ[٦].

ومن الأسر التي لم نهتد إلى البطن الذي تنتسب إليه، ولعلها كانت تنتمي إلى القبيل الأكبر مباشرة، الأسرة التي يتزعمها بحر بن أضبع الصحابي من رجال الفتح[٧]. وكان له حفيدان أحدهما شاعر وهو مروان بن جعفر بن خليفة والثاني وهو أبو بكر بن محمد كان قائدا لمراكب دمياط في عهد عمر بن عبد العزيز[٨].

نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن رعين كانت قبيلة كبيرة بمصر، وقد برز منها كثير من رجال العلم ومن رجال الدولة على حد سواء. وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة.

ثم ننتقل إلى القبيلة الرابعة من الهميسع:

---

(١) فتوح مصر ص١٤٢ ابن خرداذبة، المقدسي ص٩٠، السمعاني ٢٣٩أ، القاموس: مادة: ذبح.
(٢) الأنساب ص٢٣٩ أ.
(٣) النجوم ج٢ ص٤١.
(٤) القاموس مادة: زنج.
(٥) الولاة ص٦٨ وهامشها.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) حسن المحاضرة ج١ ص٧٥.
(٨) المصدر نفسه.

٤- الكلاع

من الأذواء. نزلت الشام، وأكثرهم نزل حمص[١]. وحضر جانب منهم إلى مصر في الفتح، واختطوا بها خطة متصلة بخطة رعين[٢].

ظهر منهم بمصر ضميم بن مالك قاضي الإسكندرية ومن صغار التابعين بمصر[٣]. وهانئ بن المنذر من وجوه مصر (١٢٦هـ)[٤].

ويبدو أن محمد بن معاوية، من رجالات مصر في العصر العباسي (١٣٢-١٤٣هـ)[٥]. ومحمد بن عبد الرحيم بن يحيى من المحدثين[٦] من أسرة لعل عميدها بجير بن ريسان من رجال الفتح.

وكان من قبيلة الكلاع البطون الآتية:

(أ) السلف:

بضم السين وفتح اللام[٧].

شهدوا الفتح، وكانت خطتهم مع القبائل المنسوبة إلى سبأ[٨].

ظهر منهم حكي بن سعد بن بكر من رجال الفتح[٩]. وكان أبو عبد الأعلى ابن عبد الواحد (ت ٢٣٠هـ) من المحدثين، يقال أنه توفي بالبرلس[١٠].

(ب) نخلان:

بفتح النون وسكون الخاء.

---

(١) الأنساب ص٤٩٢ أ القاموس مادة: الكلع.
(٢) فتوح مصر ص١٢٦ الانتصار ج٤ ص٤.
(٣) حسن المحاضرة ج١ ص١٠٨.
(٤) الولاة ص٨٤.
(٥) الولاة ص٩٦، ٩٨، ١٠٤-١٠٥، ١٠٨-١١٠.
(٦) الأنساب ص٢٦٥أ.
(٧) المصدر نفسه ص٣٠١ ب.
(٨) فتوح مصر ص١٢٦ الانتصار ج٤ ص٤.
(٩) الأنساب ص٢٠١ ب.
(١٠) المصدر نفسه ص٣٠٢ أ.

كان منهم بمصر يزيد بن خالد بن مسعود من أصحاب الشرط (ت١٦٥هـ)(١). وقد ترك ناشر الولاة نسبته (النخلاني) بدون إعجام.

(جـ) الخباير:

ظهر منهم إياد بن ياسر بن إياد (ت٢٠٤هـ)، وأخوه يونس بن ياسر (ت٢١٠هـ) وهما من المحدثين(٢).

(د) نعيمة:

بفتح النون وكسر العين، أو بضم النون وفتح العين. وهم والخبائر إخوان من الكلاع. كان منهم أبو الحسن بن حي، تابعي من أهل مصر(٣).

(هـ) زباد:

بفتح الزاي والباء.

ذكر السمعاني طائفة منهم من المحدثين، منهم يزيد بن خمير، ومالك بن خير الإسكندراني من محدثي القرن الثاني(٤).

(و) ميتم:

بفتح الميم وسكون الياء.

يقول السمعاني أنه بطن من الكلاع من حِميَر. ويسقط الكلام بعد ذلك فيما يبدو حين يتحدث عن واحد من هذا البطن يقول عنه أنه كان في الطبقة العليا من جند مصر(٥).

(ز) هوزن:

ظهر منهم الحسن بن ثوبان (ت١٤٥هـ) من أصاغر التابعين بمصر(٦).

---

(١) الولاة ص١٢٤ الأنساب ص٥٧ ب.
(٢) الأنساب ص١٨٧ ب.
(٣) المصدر نفسه ص٥٦٥ أ.
(٤) المصدر نفسه ص٣٦٨ ب.
(٥) الأنساب ص٥٤٨ ب.
(٦) المصدر نفسه ص٥٩٣ أ حسن المحاضرة ج١ ص١١٠.

(ح) الفقاعة:

هكذا اسمها في الخطط[١]. ولكن ابن خرداذبه[٢]، يذكر مخلافا باسم القفاعة بينما يذكره المقدسي باسم القناعة بالنون[٣].

وكان لهم في كل حال مسجد باسمهم في القرافة[٤].

لنا الحق بعد هذا في أن نعتقد أن قبيلة الكلاع كانت من قبائل مصر الكبيرة، وإن كان من المؤسف أن الأخبار الباقية لنا عن بطونها، ومعظمها في الأنساب، يسودها التصحيف المخل. ومن الواضح في كل حال غلبة الاشتغال بالدين عليهم.

ومن المهم أن نذكر بني خنيس الدمياطيين موالي الكلاع. ويبدو أنهم مصريون أصلا. وكان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط[٥].

٥- أصبح

قبيلة كبيرة، إليها تنسب السياط الأصبحية، ومنها الإمام مالك بن أنس[٦]. حضروا الفتح، ونزلوا الجيزة بأمر عمرو مع القبائل الأخرى، وكرهوا مثل يافع أن يُبنى الحصن فيهم[٧].

كان بنو أبرهة أهم من عاش منهم بمصر. ولم يكن لهم خطة بالفسطاط وإنما خطتهم بالجيزة[٨].

وعميدهم أبرهة بن الصباح صحابي، دخل مصر في جيش عمرو[٩]. ويبدو أن بنيه الأربعة جميعا: كريب وأبا شمر ومعدي كرب ويكسوم دخلوا مصر

(١) الخطط ج٤ ص٣٢٩.
(٢) المسالك والممالك ص١٤١.
(٣) أحسن التقاسيم ص٩١.
(٤) الخطط ج٤ ص٣٢٩.
(٥) الانتصار ج٤ ص٢٢.
(٦) نسب عدنان ص٢٤ وفيات الأعيان ج١ ص٥٥٦ الأنساب ١٤١آ.
(٧) فتوح مصر ص١٢٩ الانتصار ج٤ ص١٢٦ الخطط ج١ ص٢٠٦.
(٨) فتوح مصر ص١١٣.
(٩) الخطط ج١ ص٢١١.

كذلك، وإن كان من الثابت أن الأول والثاني منهم قد هاجرا في خلافة عمر بن الخطاب[١] ودخلا مصر وأقاما بها إقامة دائمة. فإن أبا شمر وهو أكبرهما كان سيد قبيلة أصبح عندما نزلت الجيزة[٢].

وأغلب الظن أنه هو المذكور في الولاة مرة باسم أبي سهم بن أبرهة، الذي أصيبت عينه في غزوة الأساود سنة ٣١هـ[٣]. ومرة باسم أبي شمس بن أبرهة الذي قتله معاوية سنة ٣٦هـ فيمن قتل من زعماء الثورة ضد عثمان من أهل مصر[٤]. وقد بقيت ذريته في مصر على كل حال، وظهر من أحفاده إسحق بن أبرهة الذي ولي الإسكندرية سنة ١٩٩هـ[٥].

أما كريب بن أبرهة (ت٧٨هـ) فقد كان وقت فتح الشام غلاما لا يعي ما يسمع فلما كبر كان من أشراف مصر، ويبدو أنه كان سيد حِميَر جميعها فقد رآه أحدهم يخرج من عند عبد العزيز بن مروان «وأن تحت ركابه خمسمائة رجل من حِميَر». وبينما كان أخوه أبو شمر من الثائرين ضد عثمان كان هو من شيعة بني أمية، وممن عمل على إنهاء حركة ابن جحدم[٦].

وليس لدينا ذكر لمعدي كرب ولا لأحد من أولاده. أما يكسوم فقد ظهر من أولاده أيوب بن شرحبيل أمير مصر (٩٩-١٠١هـ) الذي ألحق لأهل مصر خمسة آلاف سنة ١٠٠هـ[٧].

وفيما عدا بني أبرهة هؤلاء ظهر من أصبح بمصر سودان بن أبي رومان كان من قادة جيش ابن أبي حذيفة الستة إلى عثمان[٨]، والحارث بن داخر صاحب

---

(١) فتوح مصر ص١١٣.
(٢) المصدر نفسه ص١٢٩.
(٣) الولاة ص١٢.
(٤) المصدر نفسه ص١٢٩.
(٥) المصدر نفسه ص١٥٨.
(٦) فتوح مصر ص١١٣ الولاة ص٤٢-٤٦ حسن المحاضرة ج١ ص٩٦.
(٧) الولاة ص٦٧-٦٩.
(٨) المصدر نفسه ص١٧.

شرط أيوب الذي مر منذ لحظة[١]، وأبو خالد بن يزيد بن سعيد المحدث (توفي حوالي ٢٥٢هـ)[٢].

وظاهر ما تدل عليه أخبار هذه القبيلة من قوتها ومكانتها في مصر. ومن المهم ملاحظة أنها بدأت حياتها السياسية بمعاداة عثمان، ثم تحولت إلى المعسكر الأموي في عهد زعيمها القوي كريب بن أبرهة. وتشير شواهد القبور إلى بقائها في مصر حتى القرن الثالث[٣].

٦- يزن

من الأذواء، وإليهم تنسب الرماح اليزنية[٤].

لا نعرف شيئا من أخبارهم بمصر، ولم يبق لنا منهم إلا ذكر مرثد بن عبدالله (ت٩٠هـ) قاضي الإسكندرية، ومن الأئمة المجتهدين[٥].

٧- يحصب

امتازت بلاد يحصب في اليمن بالخصب وكثرة المياه. وهي ميزة سجلها الشاعر في قوله:

وبالربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا[٦]

وقد هاجروا مع حركة الفتوح ونزل أكثرهم حمص[٧]، ولكنهم دخلوا مصر كذلك في جيش الفتح، واختطوا قبلي المعافر، وإن كان بطن منهم قد أقام مع حضرموت في خطتها[٨].

---

(١) المصدر نفسه ص٦٨.
(٢) الأنساب ص٤١ أ.
(٣) Rép. Chro. I, p. 154.
(٤) العقد ج٢ ص٢٣٥ الأنساب ص٥٩٩ ب.
(٥) الأنساب ص٥٩٩ ب الخطط ج٤ ص١٨ حسن المحاضرة ج١ ص١١٨.
(٦) معجم البلدان ج٧ ص٤٠٣.
(٧) الأنساب ص٥٩٨ أ.
(٨) فتوح مصر ص١٢٣، ١٢٦ الانتصار ج٤ ص٤.

كان منها في عـهد الفتح العوام بن حبيب صـاحب «ذي الريش» أحد خيل مصر المـشهورة[١]. وفي سنة ١١٧هـ عانت هـذه القيلة موقـفا حرجـا عندما ثار وهيب اليـحصبي من الخـوارج، ضد والي مـصـر إذ أذن للنصارى ببـناء إحدى الكنائس. فقبض الوالي على مروان بن عبد الرحمن، ولعله كان عريف يحصب، في جماعة من القبيـلة، ولم يخـل سبيلهم إلا عنـدما أعلنوا براءتهم من وهيب الذي لم يكن من أهل مصر، وإنما كان من اليمن قدم إلى مصر[٢].

وفي العقـد الأخير من الـقرن الثاني عـادت يحصب فلفتـت الأنظار عندما لجأت إلى الغش في سبـاق للخيل أجري بينها وبين مراد. فلمـا عرض الأمر أمام القضاء لجأت يحصب إلى رشوة القاضي العمري (١٧٥هـ-١٩٤هـ)، وكان قاضيا خرب الذمة، ليحكم لها بالنصـر المسروق. ولكن القاضي الجديد صحح الأوضاع الفاسدة[٣].

ومن الواضح أن يحـصب كانت قليلة العـدد وقليلة الأهميـة بمصر وتشـير شواهد القبور إلى بقائها في مصر في القرن الثالث الهجري[٤].

٨- سيبان

جـعلهم ابن عبـد الحكم من مهـرة[٥]، وجـعلهم ناشر الولاة من مـراد[٦] والواقع أنه سيبان بن الغوث بطن من حِمْيَر[٧].

يبدو أنهم اختطوا بمصر، وكان لهم مسجد باسمهم في الفسطاط[٨].

---

(١) فتوح مصر ص١٤٤.
(٢) الولاة ص٧٧-٧٨.
(٣) القضاة ص٣٠٢، ٤٠٣.
(٤) Rép. Chro. I, pp. 220-221.
(٥) فتوح مصر ص١٢١.
(٦) الولاة هامش ص١٢٩.
(٧) الأنساب ص٣٢١أ القاموس مادة: السيب.
(٨) فتوح مصر ص١٢١.

ظهر منهم عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الذي ولي برقة لما ضمت إلى مصر سنة ١٤٨هـ[١]، وابن ذي هجران السبياني الذي حارب دحية بن مصعب سنة ١٦٩هـ[٢].

٩- الرجبة

هو الرجبة - الجيم - بن زرعة بن كعب فيما ذكره ابن دقماق[٣]. ولكن السمعاني وصاحب القاموس يقولان أنهم بنو رحبة - بالحاء - بطن من حِمْيَر[٤]. وكل ما نعرفه عنهم أنهم اختطوا بالفسطاط[٥].

١٠- الوحاف

من قبائل الفتح، فقد كان نفر منهم من اللفيف[٦]. وأغلب الظن أنهم هم وحاظة - ويقال أحاظة - البطن من حِمْيَر[٧].

بذلك ننتهي من قبائل حِمْيَر جميعا، فتنتهي القبائل القحطانية التي تمثل القسم الجنوبي من الشعب العربي.

ولكننا لا نستطيع أن نزعم الفراغ من القبائل العربية في مصر قبل أن نتحدث عن أمرين: الأول هو بعض التجمعات الخاصة التي ظهرت بين تلك القبائل وقت الفتح. والثاني هو القبائل المجهولة التي لم تساعدنا المصادر التي في متناولنا على تحقيقها ووضعها في مكانها الصحيح.

---

(١) الولاة ص١٦ أ.

(٢) المصدر نفسه ص١٢٩.

(٣) الانتصار ج٤ ص٤.

(٤) الأنساب ص٢٤٩ ب القاموس مادة: الرحب.

(٥) الانتصار ج٤ ص٤.

(٦) المصدر نفسه ج٤ ص٤.

(٧) ابن خرداذبة ص١٤١ المقدسي ص٩١، معجم البلدان ج٨ ص٣٠٢ الأنساب ص٥٧٨ ب القاموس مادة: وحاظة.

ما قاله ابن فضل الله العُمَري عن قبائل مصر في القرنين السابع والثامن الهجريين(١):

قال عرب مصر: قيل، وبدمياط سُنْبس(٢)، وهم من الغوث بن طيئ. وكان لهم أيام الخلفاء الفاطميين شأن وأيام؛ وهم الخزاعلة، وجموح، وعبيد، وحلفاؤهم من عُذْرة فرقة غير من تقدم ذكره - ومُدْلج. وديار هؤلاء من ثغر دمياط إلى ساحل البحر. وتجاورهم فرقة من كِنَانة بن خُزَيْمة أتوا أيام الفائز الفاطمي في وزارة الصالح بن رُزِّيك ومقدّمهم لاحق. ومن ولده قاضي القضاة شمس الدين بن عدلان(٣)، وفرقة من بني عدي بن كعب؛ وفيهم رجال من بني عمر بن الخطاب ومقدمهم خلف بن نصر العمري؛ فنزلوا بالبرلس وكانوا هم والكنانيون من ذوي الآثار نوبة دمياط(٤).

قلت: ونحن من ولد خلف بن نصر المذكور؛ وهو شمس الدولة أبو علي. وقد وجد خاصة والوفد الكناني عامة من ابن رزيك [ط٣/ ٥٧] فوق الأمل، وحلّوا محلّ التكرمة عنده على مباينة الرأي ومخالفة المعتقد. وقد أتيت بذلك مفصلا في كتاب «فواضل السمر في فضائل آل عمر» [ص١٩٦أ] قلت: إنما قدمت هذا الفصل لغرض هو تعلقه بنسبي وقومي الذين أنا منهم.

قال الحمداني: أول من سكن مصر جُذَام(٥) حيث جاءوا مع عمرو بن العاص، وأقطعوا فيها بلادا بعضها بأيدي بنيهم إلى الآن. ثم عد من بها بالصعيد

---

(١) انظر مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى (ابن فضل الله العُمَري القُرَشي) ٧٠٠-٧٤٩هـ/ ١٣٠١-١٣٤٩م - دراسة وتحقيق دوزوتيا كرافولسكي.

(٢) قارن بالبيان ٧-١١ = Wüstenfeld 414-416، والصبح ١/ ٣٢١-٣٢٢، النهاية ٢٩٦-٢٩٧، القلائد ٨٧، ١٣٥.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم الكناني شمس الدين بن عَدْلان (٦٦٣-٧٤٩) قارن عنه حسن المحاضرة ١/ ٤٢٨.

(٤) El2 “dimyât” II, 292.

(٥) لقد خصّ Wüstenfeld جذام هذه بعناية خاصة فرسم شجرة لأنسابهم إلى أيام المماليك. قارن بـ Wüstenfeld: Über die Araber 493.

من العربان في زمانه؛ فقال: أولهم[١] بنو هلال؛ ولهم بلاد أسوان وما تحتها. ثم بلي؛ ولهم بلاد إخميم وما تحتها. ثم جهينة؛ ولهم بلاد منفلوط وأسيوط. ثم قريش، ولهم بلاد الأشمونين. ثم لواثة؛ ويقال فيهم «لواثا» ولهم معظم بلاد البهنسا. ومنهم أناس بالجيزة وأناس بالمنوفية، وأناس بالبحيرة. وهم قبائل متفرقة يجمعهم لواثة. ثم بنو كلاب، ولهم بلاد الفيوم. قال: وهؤلاء القبائل المشهورة في الصعيد. ثم ذكر جملا من أحوالهم؛ وقال:

فأما بنو هلال[٢] فيرجعون إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان. وكانوا أهل بلاد الصعيد كلها إلى عيذاب. وبإخميم منهم بنو قرة. وبساقية قلتة منهم بنو عمرو وبطونهم وهم بنو رفاعة وبنو حجير وبنو غرير. وبأصفون وأسنا بنو عقبة وبنو جميلة. ثم بنو جميلة منهم نجم الدين الأصفوني الوزير[٣]. وكان فقيها كاتبا عارفا بأمور الديوان، ضابطا للأموال؛ ثقل على الشجاعي[٤]؛ وكان مشدا معه ولم تمتد له معه يد في مال السلطان. فدس له سما في كعكة وأعطى عبدا كان له مائة دينار لِيُطْعِمها له بكرة يكون فطره عليها وأوهمه أنها عملت للتأليف بينهما! فأطعمها ذلك العبد الجاهل سيده فكان فيها حتفه. واحتاط الشجاعي تركته وأمسك العبد [ص٩٢ب] وقتله وأخذ ما كان يملكه، [ط٣/٥٨] ووجد معه الدنانير بصرتها فأخذها.

وأما بلي[٥] فمن قضاعة؛ وكانوا مفرقين فاتفقت هي وجهينة فصار لبلي من جسر سوهاي غربا إلى قريب قمولة. وصار لها من الشرق من عقبة قاو الخراب إلى عيذاب. قال: والموجود اليوم في هذه البلاد من أصول بلي بن عمرو: بنو

(١) النص في البيان ٢٧-٢٨ = Wüstenfeld 423-424.

(٢) النص في البيان ٢٨ = Wüstenfeld 424.

(٣) هو عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصفوني (٦٧٧-٧٥٠)؛ حسن المحاضرة ١/٤٢٨.

(٤) هو الأمير علم الدين سنجر الشجاعي أول من ولي الوزارة من الأمراء؛ حسن المحاضرة ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٥) النص في البيان ٢٩-٣٣ = Wüstenfeld 424-26. قارن عنهم وعن جهينة Oppenheim II, 352-364. يقال إنهم جاءوا إلى مصر مع جُهينة في زمن عمر بن الخطاب (البيان ٢٩).

هني، وبنو هرم، وبنو سوادة، وبنو خـارفة، وبنو رايس، وبنو ناب، وبنو شاد - وهم الأمراء الآن - وبنو عـجيل بن الذيب وهم العـجلة وفيهم الإمـرة أيضا. ثم قال: ويقال إن بني شاد من بني أميـة - وصل؛ يعني إذ طردوا إلى القصر الخراب المعروف بهم؛ وكان معه رجل من ثقيف معه قوس فسموه القوس. وذريته يعرفون بالقوسـية والقـوسة. ودَعْـوتهم لبني شاد وهم بطوخ. وكـذلك يُدْعى لهم خَلْق سواهم منهم هذيل وهم بطوخ أيضا. ومنهم بنو حماد وبنو فضالة بمنفلوط، وبنو خيار بفرشوط(١). وقال: إن قوما زعمـوا أن بني شاد من بني العجيل بن الذيب وإنما هم إخوتهم. وإنما العـجيل كان قد تزوّج أخت إبراهيم بن شـاد فولدت منه ولدا سمته شاديا فوهم الجهلة لذلك. قـال: وقد قال قوم إن عجيل بن الذيب من ولد الشمر قاتل الحسين - رضي الله عنه - وليس كذلك!.

وأما جهينة(٢) فمن قضاعة. وهم أكثر عـرب الصعيد. وكانت مساكنهم في بلاد قريش فأخرجـتهم قريش بمساعدة عسكر الخلفـاء المصريين فهم اليوم في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها. [ص١٩٣أ] قال: وروي أن بليا وبطونها كانت بهذه الديار، وجهينة بالأشمونين جيرانا بمصـر كما هم بالحجاز؛ فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة. فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جهينة خافت بلي فانهزمت في أعلى الصعيد إلى أن أديلت قريش وملكت دار [ط٣/ ٥٩] جهينة. ثم حصل بينهم جميعا الصلح على مساكنهم هذه التي هم بها الآن، وزالت الشحناء.

قلت؛ وفي المثل: «وعند جُـهَيْنة الخبـر اليقين»(٣). قال أبو عـبيـدة: خرج حصن بن عـمرو بن مـعاوية بن كلاب ومـعه رجل من جـهينة فنزلا منزلا فـقتل الجهيني الكلابي وأخذ مـاله. وكانت للكلابي أخت اسمها صخـرة فجعلت تبكيه في المواسم؛ فقال الأخنس الجهني فيها: (من الوافر)(٤).

---

(١) فرجوط، أو فرشوط في Halm 1, 66.

(٢) النص في البيان ٣٢-٣٣ = Wüstenfeld 425-426.

(٣) قارن بالفاخر للمفضل بن سلمة ١٢٦، وفصل المقال ٢٩٥-٢٩٦، والمستقصى ٢/ ١٦٩-١٧٠، والأغاني (طبعة دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١) ص٤، ومجمع الأمثال ٢/ ٤-٥.

(٤) قارن بالمستقصى ٢/ ١٧٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٣-٥ رقم ٢٣٨٣.

كصخرة إذ تسائل في مراح وفي جرم وأعلمها ظنـــون

تسائل عن حصين كـلَّ حيٍّ وعند جهينــة الخبــر اليقين

وقيل[١]: بل كان جـهينة يخـدم ملكا يمانيا، وكان لـه وزير إذا غاب الملك خلفه الوزير على بعض حظاياه فتبعه جهينة بحيث لم يره؛ فلما جلس الوزير على مقعد الملك في لبسه والحظية إلى جانبه غنى وقد أخذ منهما السكر: (من الوافر)

إذا غاب المليك خلوت ليلى أضاجع عنده ليلي الطــويل

كأن مطارح الوشحـات منها هيـال يطـردن على وهيـل

فلما دخل فـيهـما السكر قام جـهينة فـقتل الوزير ودفن رأسـه تحت وسادة الملك! فلما أتى الملك وفقد الوزير جهد في تعرف خبره فلم يقف عليه حتى سكر جهينة ليلة عنده فقال: (من الوافر) [ص٩٣ب]

تسائل عن نجيدة كل وقت وعنـــد جهينة الخبر اليقين

فسمـعه بعض الندماء؛ فأخبـر الملك، فأوقفه على الخبـر؛ فأمره على بلاد كثيرة وأجزل له العطاء.

وأما قريش[٢] فمنهم الجعافرة، وهم من الزبانية[٣]؛ ومنهم الزبانية، ومنهم الشريف تغلب صاحب ذروة سربام[٤]؛ ومسكنهم المتمـرع من بحري منفلوط إلى سـملوط غـربا وشـرقا. قـال: ولهم أيضـا حـدود ببـلاد أخـرى يسيـرة. قـال [ط٣/ ٦٠]: وبحرجة منفلوط قـوم من بني الحسن بن علي[٥]. وفي أسيوط أناس

---

(١) قارن بالروايات المختلفة في هذا المثل المصـادر الآنف ذكرها (١٥٩ ح٣). أما رواية العمري هذه فمختلفة.

(٢) النص في البيان ٣٣-٤١ = Wüstenfeld 426-432؛ وقارن بجمـهرة ابن حزم ٤٦٤-٤٦٨، والقلائد ١٤١-١٥٥، و دppenheim II, 399-404.

(٣) يعني أولاد جعـفر الطيار بل ابن ابنه علي الزينبي بن عبـد الله بن جعفر الطيـار الذي أمه زينب بنت علي بن أبي طالب. ورد ذكر أولاد علي الزينبي هذا في مصر في منتقلة الطالبية ٢٤٠، و ٣٠٤-٣٠٥، وترجع معظم أخبار ابن طباطبا إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين. (قارن بالبيان ٣٤).

(٤) ويقال ذروة الشريف؛ راجع Halm I, 114.

(٥) قارن بمنتقلة الطالبية ١٩٨-١٩٩، و٢٩١ حيث ورد ذكـر من بالصعيد وبمصر من ولد الحسن بن علي.

من أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق[١]؛ ويعرفون بأولاد الشريف قاسم. ثم ذكر بطون الجعافرة فقال: منهم بو أيمن وهم الحيادرة منسوبون إلى جدهم حيدرة. ومنهم السلاطنة أولاد أبي جحيش؛ والإمرة فيهم في بني تغلب[٢]. وسمت نفوسهم إلى الملك وخصوصا الشريف حصن الدين. وقد كان أنف من إمارة المعز والدولة التركية، وكاتب الملك الناصر ابن العزيز[٣]؛ وأرسل إليه الفائزي الوزير وغيره في جيوش؛ وكانت له ولهم أيام. وآخر مرة نصب له الظاهر بيبرس حبائل الغدر، وصاده بغوائل المكر حتى شنقه بالإسكندرية[٤]. قال: وهذه نبذة من أخبار الأشراف بالصعيد، وحدود بلادهم، وبلاد مواليهم وأتباعهم وحلفائهم من بلاد الأشمونين بالصعيد إلى بحري إتليدم[٥] وما انحدر. ومعظمهم بالذروة.

قال [ص١٩٤أ]: وأما غير الأشراف من قريش الساكنين بالصعيد فمنهم بنوطلحة وبنو الزبير، وبنو شيبة، وبنو مخزوم، وبنو أمية، وبنو زهرة، وبنوسهم. ومن موالي بني هاشم بنو مر وهم بنو قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فأما بنو طلحة[٦]؛ فمن بني طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه[٧]؛ وهم ثلاث فرق هم وأقرباؤهم، وأطلق على الكل اسم بني طلحة. فالأولى بنو إسحاق. ويقال إن اسم إسحاق ليس بجدٍّ لهم؛ ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه إسحاق كناية - كما تحالفت الأزد عند أكمة سموها مذحجا. والثانية فضا طلحة؛ وهم بطون كثيرة وأكثرهم أشتات في البلاد

(١) قارن بمنتقلة الطالبية ٢٩٦.

(٢) عن بني تغلب في مصر قارن بعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٣٢.

(٣) هو الملك الناصر ابن الملك العزيز الأيوبي (٦٣٤-٦٥٨). قارن عن مقاومة قريش للمماليك بالسلوك ١/ ٢ ص٣٨٦ (سنة ٦٥١).

(٤) قارن بالمقدمة ص٤١.

(٥) راجع Halm, 122.

(٦) النص في البيان ٤٠ = Wüstenfeld 431-32، والنهاية ٣٢٤، والقلائد ١٤٤.

(٧) قال ابن حزم (الجمهرة ١٣٧): فولد طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر لهم بنَجْد عقب عظيم يحاربون الحسنيين والجعفريين فينتصفون؛ وقد انحدروا في وقتنا هذا إلى أعمال مصر.

لا حد لهم. والثـالثة يعرفون ببني محـمد من ولد محمـد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما. ومنازل بني طلحـة [ط٣/ ٦١] بالبرجين، وسفط سكرة، وطحا المدينة(١).

وأما بنو الزبير(٢) فمنهم بنو عبد الله بن الزبير؛ وهم بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو رمضان. ومنهم بنو مـصعب بن الزبير، ويعرفون بجماعـة محمد بن رواق. وبنو عـروة بن الزبير وهم بنو غنيّ وبلادهم بـالبهنسـا وما يليـها؛ وأكثـرهم ذوو معايش وأهل فلاحة وزرع وماشية وضرع.

وأما بنو مخزوم(٣) فيدَّعون بنوَّة خـالد بن الوليد. وكذلك ادعى ذلك خالد بالحجاز، وخالد حمص، وغير هؤلاء وقد أجمع زهل العلم بالنسب على انقراض عقبه(٤) ولعلهم من سواهم. فهم من أكثر قريش بقية وأشرفهم جاهلية. وبلادهم متاخمة لما بينهم وفيهم بأس ونجدة.

وأما بنو شيبة(٥) فيعرفون بجماعة نهار، وهم من جماعة شيبة بن عبدالدار، وديارهم نواحي سفط(٦) وما يليها ويقاربها ويدانيها.

وأما بنو أمية فمن بني أبان بن عـثمان [ص٩٤ب] بن عفان(٧)، وبني خالد ابن يزيد بن معاوية(٨)، وبني مسلمة بن عبد الملك(٩)، وبني حبيب بن الوليد بن

---

(١) زاد في القلائد ١٤٤: وهي البرجاية! وبرجاية هذه (بضم البـاء) لا تبعد عن طحا المدينة الواقعة بالأشمونين إلا قليلا (قارن بـ Halm 112, 134).

(٢) النص في البـيان ٤١-٤٢ = Wüstenfeld 432. وقـارن أيضا بالنهـاية ١٣٥-١٣٦، ٤٢٢، ٢٦٥، والقلائد ١٤٨-١٥٠.

(٣) النص في البيان ٤٢ = Wüstenfeld 432. وقارن بالقلائد ١٤٤-١٤٥.

(٤) قال ابن حزم (الجمهرة ١٤٨): وكثر ولد خـالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلا، وكانوا كلهم بالشام؛ ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع؛ فلم يبق لأحد منهم عقب.

(٥) النص في البـيـان ٤٣ = Wüstenfeld 432-433، وقـارن أيضـا بالنـهـاية ٣١٠، والقـلائد ١٤٧-١٤٨، والصبح ١/ ٣٥٦. قال ابن حزم ١٢٧: فولد شيبة جماعة مشهورون إلى اليوم.

(٦) زاد في القلائد ١٤٨، النهاية ص٣١٠: سقط وما يليها من البهنساوية.

(٧) النص في البيان ٤٣ = Wüstenfeld 432-433، وقارن بجمهرة ابن حزم ٨٥.

(٨) قارن بجمهرة بان حزم ص١١٢.

(٩) قال ابن حزم ١٠٣: كان مـسلمة ولي العراقين وارمينية، وله عقب بـاقٍ بقرب حران في حصن يعرف بحصن مسـلمة؛ وذكر فيما يلي محـدثا من ولد مسلمة دخل مصر، وبعض عقب مـسلمة انتقلوا من مصر إلى الأندلس في زمن الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦/ ٩٦١-٩٧٦).

عبـد الملك[١]؛ وديارهم تندة[٢] ومـا حولهـا. قـال: ومن هؤلاء المراونة من ولد مـروان بن الحكم؛ ولهم قرابات بالأنـدلس وأشتـات في المغرب. ومـرت الدولة الفاطمية وهم بأماكنهم من ديار مصر لم يُرَوّع لهم سرب، ولم يكدَّر لهم شرب؛ وهم إلى الآن.

وأما بنـو سهم[٣] فمن ولد عـمرو بن العـاص وهم بالفسطاط وفـرق منهم أشتات بـالصعيد ولهم حـصة في وقف عمرو بن العـاص على أهله بمصر. قلت: وقد ذكر القضاعي في «خطط مصر» دور السهميين؛ قال: وهي حول المسجد حيث كان الفسطاط وهو موضع المحراب وما يليه من جانبيه إلى حيث السواري القبلية.

قال: وفي بلاد قريش أخلاط من الناس سواهم. وذكرهم [ط٣/ ٦٢] فقال: وأما كنانة طلحة فهي من كنانة بن خزيمة بن مـدركة بن إلياس بن مضر؛ وهم بنو الليث، وبنو ضمرة - وهما ابنا بكر بن عبد مناة بن كنانة[٤]؛ وبنو فراس بن غنم ابن ثعلبـة بن الحارث بن مـالك بن كنانة[٥]. وفي بني فراس يقـول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لبعض من كـان معه: لوددت أن لي بألف منكم سـبعة من بني فراس بن غنم بن ثعلبة! قال: ولم تمكّنهم قريش من التعدية إلى بلادها إذ أتوا من بلاد بادية الحـجـاز إلا بمراسلة بني إبراهيم بن مـحمـد. وكـان مع كنانة جماعة من أخـلاط العرب دخلت في لفيفها، وديارهم سـاقية قلتة[٦] وما يليها، وبنو الليث ومنهم خاصة سكان ساقية قلتة.

وأما الأنصار[٧] فمنهم [ص١٩٥أ] بنو مـحمد وبنو عكرمـة بحري منفلوط. قال: وبنو محمد من بني حـسان بن ثابت - رضي الله عنه - وبنو عكرمة ينتمون إلى سيد الأوس سعد بن معاذ - رضي الله عنه.

---

(١) قال في الجمهرة ٨٩: وهو جد الحبيبيين الذين بقرطبة ورية، وهم عدد.

(٢) قارن بـ Halm, 136.

(٣) النص في البيان ٤٣ = Wüstenfeld 432-433. وقارن بجمهرة ابن حزم ٤٦٤.

(٤) قارن بجمهرة ابن حزم ٤٦٥. والنص في البيان ٤٦-٤٧ = Wüstenfeld 434-435.

(٥) قارن بجمهرة ابن حزم ٤٦٥.

(٦) قارن بـ Halm 87.

(٧) النص إلى آخر قريش في البيان ٤٧-٤٩ = Wüstenfeld 436-437.

وأما عـوف فمن بني سليم. وفي سليم عـوف أخرى[١]. قال: ومنهم في الصعيد، والفيوم، والبحيرة أناس كثير، وفي برقة إلى الغرب منهم ما لا يحصى.

وأما فزارة فـمن سعد بن قيس عـيلان: فمنهم جماعـة بالصعيد وجـماعة بضـواحي القاهرة فـي قليوب ومـا حولهـا، وبهم عـرفت البلد المسـماة بخـراب فزارة[٢].

قال: وقد مضى ذكر قريش ومن ساكنها.

وأما لواتة[٣] - وهم يقولون إنهم من قـيس بن غطفان بن سعـد بن قيس. وقال بعض النسابين[٤]: هم من ولد بر من ولد قبذار بن إسماعيل كان قد ارتكب معـصية فطرده أبوه وقال له: البـرّ البرّ! إذهب يا بر! فمـا أنت بر! فأتى فلسطين فـتزوج امـرأة من العمـاليق فولد له مـنها أولاد منهم لواتة، ومـزاتة، وزنارة[٥]، وهوارة، وزويلة[٦]، ومغـيلة، ومليكة، وكتـامة [ط٣/٦٣] وغـمارة، ونفـوسة. وكانوا من ذوي جالوت؛ فلما قتل دخلـوا المغرب. وقيل: إن البربر من ولد قفط ابن حام! وقيل غير هذا كله.

عاد الحديث إلى لواتة. وهم بنو بلار وحدو خاص، وبنو مجدول[٧]، وبنو حديدي، وقطوفـة، وبركين، ومالو، ومـزورة. قال: وبنو حديدي مـجمع أولاد

(١) عدهم المقريزي في البيان ٤٨ = Wüstenfeld 436.

(٢) قارن بـ Halm 327.

(٣) لواتة؛ قال في الصبح ١/ ٣٦٤: بفتح اللام والواو والثاء المثلثة! وهكذا ضبطها في ص، ط، أ. النص في البين ٤٩-٥٣ = Wüstenfeld 436-439، وقارن أيضا بالصبح ١/ ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) قارن عن الاخـتلاف في نسب البربر بجـمهرة ابن حـزم ٤٩٥، والصبح ١/ ٣٦٠-٣٦١، وابن خلدون ٦/ ١٨١-١٩٢.

(٥) زنارة؛ ضـبطها في الـصبح ١/ ٣٦٥: بضم الزاي وتشـديد النون، وقـال ابن خلدون ٦/ ١٠: إحدى بطون لواتة.

(٦) زويلة عند مؤرخي الـعرب ليست بقـبيلة ولكن قاعـدة ملك بني خطاب الهواريين ببـرقة (رحلة التـجاني ١١٢، ابن خلدون ٦/ ٢٠٤، ٣٩٤). قـال ياقوت ٢/ ٩٦٠-٩٦١: وبزويلـة قبـر دعـبل بن علي الخزاعي الشاعر؛ قال بكر بن حماد:

المـوت غـــادر دعبـــلا بزويلـــة ... بأرض برقة أحمد بن خصيب

(٧) النص في البـيـان ٥٣-٥٦ = Wüstenfeld 439-440، والصـبح ١/ ٣٦٤-٣٦٥، والقـلائد ١٧٢-١٧٥.

قـريش، وأولاد زعازع - وهم أشـهر من في الصـعـيد. وقطوفـة تجمع مـغاغـة وواهلة، وبركين تجمع بني زيد وبني روحين، ومزورة [ص٩٥ب] تجمع بني وركان وبني عرواس.

قال: وأما بنو بـلار ففرقتان؛ فـرقة بالبهنساوية، وفـرقة بالجيزية. فـالفرقة البهنساوية بنو محمد، وبنو علي، وبنو نزار، ونصف بني ثهلان. وأما الفرقة التي بالجـيزية فـبنو مجـدول، وسفـارة، وبنو أبي كثـير، وبنو الجـلاس، ونصف بني ثهلان. قـال: ويقال لهـذه الفرقة حـدو خاص. ويقال للأولى البـلارية. ومنهـم مغاغـة ولهم سملوط إلى الساقـية. ولبني بركين أقلوسنا[١] وما معـها إلى بحري طنبـدي[٢]. ولبني حـدو خـاص الكفـور[٣]، وسـفط بوجرجـة[٤] إلى طنبـدي وإهربت[٥]. ومنهم بنو محمد وبنو علي المقدم ذكرهما. وأمراؤهم بنو زعازع.

قال: ومزورة[٦] بنو وركان، وبنو عرواس، وبنو جـماز، وبنو الحكم، وبنو الوليـد، وبنو الحجـاج، وبنو المحـربية. قـال: ويقـال: إن بني الحجـاج من بني حماس، ولهذا يؤدون معهم القطائع. وقال: وبنو نزار في إمارة بني زعازع؛ وهم من بني زربة. ومنهم نصف بني عامر، والحسـاسنة، والضباعنة. وأفرد قوم منهم لإمارة تاج الملك عـزيز بن ضبعان ثم ولده. ومنهم أيضـا بنو زيد وأمراؤهم أولاد قريش، ومساكنهم نويرة دلاص. وكان قريش عبدا صالحا كثير الصدقة؛ وهو والد سعد الملك الباقي بنوه.

قال: وفي المنوفية من لواثة أيضا جماعة يأتي ذكرهم في مكانهم.

[ط٣/ ٦٤] قال: وبالصعيد من لخم[٧] قوم سكنهم بالبر الشرقي. ومنهم من بني سماك بـنو مر، وبنو مليح، وبنو نبهان، وبنو عـبس، وبنو كريم، وبنو بكر.

---

(١) Halm 175.

(٢) Halm 182.

(٣) الفهارس Halm.

(٤) Halm 176.

(٥) Halm 161.

(٦) قارن عنهم النهاية ٤٢٠.

(٧) النص في البـيـان ٥٩-٦٢ = Wüstenfeld 442-443، والقـلائد ٦٩-٧١، والصـبح ١/ ٣٣٤-٣٣٥.

وديارهم من طارف ببا إلى منحدر دير الجميزة من البر الشرقي. ومنهم [ص١٩٦أ] من بني حدان بنو محمد، وبنو علي، وبنو سالم، وبنو مدلج، وبنو عبس. وديارهم من دير الجميزة إلى ترعة صول. ومنهم من بني راشد بنو معمر، وبنو واصل، وبنو مرا، وبنو حبان، وبنو معاذ، وبنو البيض، وبنو حجرة، وبنو سنوة. وديارهم من مسجد موسى إلى أسكر(١) - ونصف بلاد أتفيح. ولبني البيض الحي الصغير(٢). ولبني سنوة من ترعة شريف إلى معصرة بوش. ومنهم من بني جعد بنو مسعود، وبنو جرير، وبنو زبير، وبنو نمال، وبنو نصار؛ وسكنهم ساحل أتفيح. ومنهم من بني عدي بنو موسى، وبنو محرب. ومساكنهم بالقرب منهم، و[منهم] من بني بحر بنو سهل، وبنو معطار، وبنو فهم، وبنو عشير، وبنو مسند، وبنو سباع - ومسكنهم الحي الكبير. ومنهم قسيس ومساكنهم بلاد الأسكر. ولبني غُنَيم منهم العدوية(٣) ودير الطين إلى جسر مصر. ومنهم بنو عمرو، ومساكنهم من الرستق، ولهم نصف حلوان. ولبني حجرة النصف الثاني، ونصف طُرا(٤).

وأما عرب الحوف(٥) فمنهم جُذَام(٦). وجذام من كهلان من اليمن. وقد قيل: إنهم من ولد يعفر من مدين بن إبراهيم الخليل(٧) - عليه السلام. وروى محمد بن السائب أنه وفد على رسول الله ﷺ وفد من جذام فقال(٨): «مرحبا

---

(١) مسجد موسى وأسكر: قارن بـ halm, 200, 204.

(٢) halm 198.

(٣) Halm 314.

(٤) Halm 204.

(٥) قال في معجم البلدان ٢/٣٦٥: والحوف بمصر حوفان الشرقي والغربي وهما متصلان. وقارن أيضا بـ Halm, 390.

(٦) النص في البيان ١١-١٩ = Wüstenfeld 416-420، والصبح ١/ ٣٣٠-٣٣٤، والقلائد ٥٤-٦٩.

(٧) قال ابن حزم في الجمهرة ٨-٩: وأما الذين يسمونهم العرب والنسابون العرب العاربة كجرهم ... فليس على أديم الأرض أحدٌ يصح أنه منهم ... وكذلك سائر ولد إبراهيم ... كمدين بن إبراهيم.

(٨) قارن بالطبري ١/ ١٧٤٠-١٧٤٥، وجمهرة ابن حزم ٥١٠، Oppenheim II, 333.

بقوم شعيب وأصهار موسى». وزعم بعضهم أنهم من معد؛ وفي ذلك يقول جنادة ابن خشرم [ص٩٦ب]: (من الوافر)

ألا من مبلغ المضرين أنا غضبنا كل أجوف كالهلال[١]

وما قحطان لي بأب وأم ولا يصطادني شبه الضلال

وليس إليهم نسبي ولكن معديا وجدت أبي وخالي

[ط٣/ ٦٥] قال: ومن إقطاعهم هربيط[٢]، وتل بسطة[٣]، ونوب، وأم رماد[٤] وغير ذلك. وجميع إقطاع ثعلبة كان في مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص، وإنما السلطان صلاح الدين وسع لثعلبة في بلاد جذام؛ ولذلك كانت فاقوس[٥] وما حولها لهلبا سويد.

قال: ونبدأ قبل كل شيء بولد زيد بن حرام بن جذام: وهم سويد، وبعجة، وبرذعة، ورفاعة، وناتل[٦]. ومن هؤلاء بطون كثيرة فمنهم هلبا مالك، ومالك هو ابن سويد. ومنهم الحسنيون، والغوارنة - وهم أولاد الحسن والغور ابني بكر بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد. ومنهم بنو أسير؛ وهو ابن عبيد ابن مالك بن سويد. ومنهم العقيليون، وهم بنو عقيل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد - وفيهم إمرة؛ وهم في نجم وبنيه. وفيهم من أُمِّر بالبوق والعلم؛ وهو أبو رشد بن حبشي بن نجم بن إبراهيم بن مسلم بن يوسف بن وافد ابن غدير بن عقيل بن قرة. ودحية وثابت ابن هانئ بن حوط بن نجم بن إبراهيم.

عدنا إلى بقية بطونهم. ومنهم اللبيديون، ومنهم البكريون. وعدَّ من أحلافهم أولاد الهويرية، والرداليين، والحليفيين، والحصينيين والربيعيين. قال:

---

(١) البيتان الآخران في الصبح ١/ ٣٣٠، والنهاية ٢٠٦، القلائد ٥٥.

(٢) Halm, 636.

(٣) قال في معجم البلدان ١/ ٦٢٤: بسطة بالفتح أو بالضم كورة بمصر من أسفل الأرض.

(٤) نوب، أم رماد Halm, 652, 700.

(٥) Halm, 426.

(٦) قارن عن بعجة، برذعة، رفاعة، وناتل بالطبري ١/ ١٧٤٣-١٧٤٤، وجمهرة ابن حزم ٤٧٧، ٤٢١.

ويعرفون بحلف بـني الوليد؛ وهم أولاد شريف النجَّابين. وذكـر أن لهم نسبا في قريـش إلى عبد مـناف بن قُصيّ. وذكـر من ولد الوليد بن سـويد طريف المكنون الملقَّب رزين الدولة[١]. قال: وكان من أكرم العرب، [ص١٩٧أ] وكـان في مضيفته أيام الغلاء اثنا عشر ألفا تأكل عنده كل يوم. وكان يهشم الثريد في المراكب. ومن أولاده فضل بن شـمخ بن كمـونة، وإبراهيم بن غالي، وأُمِّـر كل منهمـا بالبوق والعلم.

عدنا إليهم. ومنهم الحيادرة من ولد حيـدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد ابن سـويد؛ وهم طائفـة كبيـرة. وبنو عمـارة بن الوليـد؛ وفـيهم عـدد. ولهم البيروم[٢]. والحييون من بني حية بن راشد بن الوليد. وأولاد منازل - وكان منهم [ط٣/٦٦] مُعَيد بن منازل؛ وأُمِّر ببوق وعلم.

وهلبا سـويد. ومنهم العطويون، والحـميديون، والجـبابريون، والغـثاورة. ويقال لهم أولاد طراح المكوس. وحمدان، وروممـان، وحمران، وأسود - ويعرف هؤلاء الأربعة بالأُخَيْوة، واللكين، والقتلان.

قال: ومن بطون الحمـيديين أولاد راشد. ومنهم البراجـسة، وأولاد سرير، والجـواشنة، والكعـوك، وأولاد غـانم، وآل حـمـود، والأخَـيْـوة، والزرقـان، والأساودة، والحمـاديون. ومن بني راشد الحراقيص، والخنـافيش، وأولاد غالي، وأولاد جوال، وآل زيد. ومن النجابية أولا نجيب، وبنو فضل.

قال: ومن ولد مـالك بن هلبا بن مـالك بن سويد نمي أبو خـثعم. وأقطع خثـعم وأُمِّر، اقـتنى عددا من المـاليك الأتراك والروم وغيـرهم، وبلغ من الملك الصالح أيوب منزلة. ثم حـصل عند الملك المعز على الدرجـات الرفيعة، وقـدمه على عرب الديار المصرية. ولم يزل على هذا حتى قتله غلـمانه؛ فجعل المعز ابنيه سلمى ودغش عـوضــه، فكانا له نعم الخلف. ثـم قـدم دغش دمـشق فـأمَّـره

---

(١) قال في القلائد ٦٠: وبطريف هذا تعرف نوب طريف من بلاد الشرقية (قارن Halm 662).

(٢) Halm 607.

[ص٩٧ب] الملك الناصر ببوق وعلم، وأمَّر المعز أخاه سُلمى كذلك فأبى حتى يؤمَّر مفرج بن سالم بن راضي مثله! فأمَّره! ثم أمَّر مزروع بن نجم كذلك - في جماعة كثيرة من جذام وثعلبة. قال: فهذه هلبا سويد بأنفارهم.

قال: وأما هلبا بعجة بن زيد بن سويد بن بعجة فهم هلبا، ومنظور، وردَّاد، وناتل. فمن ولد هلبا مفرج بن سالم المقدم ذكره. ثم خلفه على إمرته ولد حسان. ومنهم أولاد الهريم من بني غياث بن عصمة بن نجاد بن هلبا بن بعجة. وجوشن صاحب السراة المضروب به المثل في الكرم والشجاعة من منظور ابن بعجة. والغويثية في عدد رداد بن بعجة. قال: ولناتل البئر المعروف ببئر ناتل على رأس السراة. ومن ولده مهنا بن علوان بن علي بن زبير بن حبيب بن [ط٣/ ٦٧] ناتل. وكان جوادا، كريما طرقته ضيوف في شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام أراد أن يصنعه لهم فأوقد أحمال بُرٍّ كانت عنده! وكان له كفر برسوط بنواحي مرصفا[١]. وبنو رديني؛ وهم من بنيْ رديني بن زياد بن حسين بن مسعود ابن مالك بن سويد. ومنهم أولاد جياش بن عمران ولهم تل محمد[٢].

وأما أولاد محربة أخي زيد - وهو ابن أمية، وقيل: مية، وقيل: ليس هو بأخي زيد بل هو ابن زيد بن أمية أو مية؛ وقيل: هو وزيد ابنا الضبيب. وقيل: بل الضبيب أبو أمية. ومن بني مَحْربة أخي زيد رفاعة بن زيد بن ذؤيب[٣] جد بني رَوْح؛ وهو الذي وفد على النبي ﷺ وعقد له على قومه فتوجه إليهم فأسلموا على يديه. ووهب لرسول الله ﷺ مدعما العبد - صاحب الشملة التي [ص٩٨أ] فيها الحديث[٤] - الذي قتل بخيبر.

ومنهم الشواكرة من شاكر بن راشد بن عُقْبة بن محربة. ولهم شَنْبارة بني خصيب[٥]. ومنهم أولاد العجاز أدلاء الحاج من زمن السلطان صلاح الدين

(١) Halm 329.

(٢) Halm 691.

(٣) الطبري ١/ ١٧٨٠-١٧٨١، والاستيعاب ٥٠٠ رقم ٧٧٦، وأسد الغابة ١٨١.

(٤) صحيح البخاري ٥/ ١٧٢.

(٥) Halm 675.

وهلم جرا إلى الآن. ومنهم حميدة بن صالح بن أسد بن عُقْبة. وفي عقبة هذا عدد يعرفون به. وفرقة منهم بالحجاز من واصل بن عُقْبة[١].

قال: فيما نقله عن المحدثين من ذوي المعرفة - كما قال -؛ إن عمرو بن مالك بن الضبيب، وعسرة، وزهير، وخليفة، وحصن أفخاذ من الضبيبيين، وأن بني خليفة وحصن قد انضافوا إلى بني عبيد بالحلف؛ ولهم موضع من حقوق هربيط يعرف بالأحراز[٢]. قال: وأما زهير فأكثرهم بالشام، والذين بمصر امتزجوا بولد زيد، وهم بحري الحوف إلى ما يلي أشموم؛ ومنهم بني عرين.

قال: ومن بني جُذَام بنو سعد. وفي جُذَام خمسة سعود: سعد بن إياس بن حرام بن جذام، وسعد بن مالك بن زيد بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام؛ وإليه ينسب أكثر السعديين. وسعد بن مالك بن حرام بن جذام. [ط٣/ ٦٨] وسعد بن أبامة بن عنيس بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام. وسعد بن مالك بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام. قال: والخمسة اختلطت عندنا بمصر وأكثرهم مشايخ بلاد وخفراؤها، ولهم مزارع، ومآكل، وفسادهم كثير. من مقدميهم أولاد فضل السلاجمة وسكنهم من منية غمر[٣] إلى زفيتا[٤]؛ ومنهم شاور الوزير العاضدي وإليه ينسب بنو شاور كبار منية غمر وخفراؤها. وذكر ابن خلكان أنه من سعد حليمة مرضع النبي ﷺ[ص٩٨ب][٥]. ومنهم بنو عبد الظاهر الموقعين[٦]. قلت: رأيته ينسب نفسه إلى روح بن زنباع. ومنهم أهل برهمتوش[٧] ومشايخها؛ ومن هؤلاء بنو شاس.

(١) قارن عن مساكن بني عقبة وانتشارهم في الشام ومصر Oppenheim II, 333-335.
(٢) Halm 630.
(٣) Halm 651.
(٤) Halm 550.
(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٩ رقم ٢٨٥.
(٦) قارن EI1 III, 679-80، الوافي ١٧/ ٢٥٧-٢٩٠.
(٧) Halm 613, 658.

قال(١): وفي بني سعد عشائر كثيرة منهم بنو شاس، وجوشن، وعلان؛ وفزارة بني سعد تل طنبول إلى نوب طريف. ومنهم بدقدوس، ودمريط، ووليه، ولسوس. وهؤلاء جميعهم ديارهم ضواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية. وبالإسكندرية من جذام ولخم أقوام ذوو عدد وعدة، وأهل شجاعة وإقدام، وضرب بالسيف ورشق بالسهام. ولهم أيام معلومة، وأخبار معروفة، ووقائع في البر والبحر مشهورة. وبرشيد(٢) القراططة، ومصفونة من مزديش، وبالبحيرة، والغربية طوائف من مزاتة. وبقليوب طوائف من فزارة؛ ومنهم بنو بعاية؛ وفيهم أعيان ودارهم أطراف الشرقية وما أخذ شرقا وقبلةَ.

وأما العائذ فكثير في العرب(٣). والمشهور منها بمصر عائذ جذام. وبالحجاز عائذ ربيعة. وأما عائذ فرير فلما تنافرت ثعلبة وجذام ادعوا في ثعلبة.

وبالمنوفية - كما تقدم - فرقة من لواتة(٤)، منهم بنو يحيى، والوسوة، وعدة، ومصلة، وبنو مختار. [ط٣/٦٩] قال: ومعهم في البلاد أحلاف من مزانة، وزنّارة، وهوارة، وبني الشعرية - إلى قوم آخرين: ومن زنارة: مزديش، وبنو صالح، وبنو مسام، وزمران، وورديغة، وعرهان، ولقان. ومن هوارة بنو محريش، وبنو اشراث، وبنو قطران، وبنو كبريث.

وأما ثعلبة مصر والشام فمن طيئ(٥). وفي كلّ من خنذف، وقيس، ومراد، ويمن ثعلبة، قال: وكانوا كما ذكر - يعني ثعلبة مصر - يدا مع الفرنج قديما! لكنني لم أرهم إلا غزاة مجاهدين لهم آثار في الفرنج. وهي بطنان: درما، وزريق - ابنا عوف بن ثعلبة. ويقال: بل ابنا ثعلبة لصلبه، واسم درما عمرو، وإنما غلب

---

(١) قارن بالبيان ٢٢ = Wüstenfeld 421، والصبح ١/ ٣٣٣، والقلائد ٦٣.

(٢) Halm 45, 311, 769.

(٣) قارن بالبيان ١٩-٢٠ = Wüstenfeld 420، والصبح ١/ ٣٣٣، والنهاية ٣٣٣، والقلائد ٦٤-٦٥.

(٤) النص في البيان ٥٦ = Wüstenfeld 440. وقارن أيضا بالقلائد ١٧٤-١٧٥، والصبح ١/ ٣١٦.

(٥) مر ذكرهم فيما قبل (ط٣/ ٢٢). النص في الصبح ١/ ٣٢٢-٣٢٣، البيان ٣-٤ = Wüstenfeld 412-413، والقلائد ٨٥-٨٧.

عليه اسم أمه درما. ومن أفخاذ درما بمصر: سلامة، والأحمر، وعمرو، وقصير، وأويس[١]. ومن أفخاذ زريق بها أشعث، ولبني. قال: وثعلبة، وعنين، ونيل[٢] إخوة؛ الثلاثة أولاد سلامان. قال: ومن درما النفعة، وشبل - ولد نافع بن مروان. والحنابلة وجدهم حسين. والمراونة جدهم مروان. والحيانيون من ولد حيان بن درما. ومن زريق بنو وهم، والطلحيون. وفي الطلحيين آل حجاج، وآل عمران، وآل حصيناة، والمصافحة؛ وكان مقدمهم سُقَيْر بن جرجي، وأُمّر بالبوق والعلم. عدنا إلى بني زريق. ومنهم الصبيحيون. وفي الصبيحيين الغيوث، والرموث، والروايات، والنمول، والسحميين، والسعالي؛ وهم بنو حصن، والرمالي، والوريشيين، والسنديين، والبحابحة. عدنا إلى بني زريق. ومنهم العقيليون، والمساهرة، والجحافرة. ومنهم العليميون - وكان مقدمهم عمرو بن عسيلة وأُمّر بالبوق والعلم. وفي العليميين القمعة، والرياحين بني مالك، والفرقة المعروفة بالأشعث بن زريق. وفيهم رجال ذوو ذكر ونباهة؛ خدموا الدول، وعضدوا الملوك، [ط٣/ ٧٠] وقاموا ونصروا.

قال: ومن ثعلبة الجواهرة - جماعة سنجر بن عمر بن هندي.

وأما بنو بياضة، والأخارسة فبقطيا. وبنو صدر بالبدرية، وهو طريق البر من الشام إلى مصر.

وأما حرام ففي جذام[٣]؛ وقليل [ص٩٩ب] في عرب مصر من يعرفها. وفي الخزرج حرام وحرام. قال: وما يدري أحد من أيهما هذه التي بمصر. وفي خندف حرام، وفي تميم حرام. قال: وحرام هذه القاطنة بمصر من الخزرج؛ وهم بنو حية وبنو ذبيان. قال: وهم أشتات بمصر وفيهم مشايخ بلاد، وخولة، وقضاة، وفقهاء، وعدول. وليست لهم دار خاصة ولا مكان معروف. وقد عد الحمداني جماعة منهم ليس فيهم شهير.

---

(١) أما في Wüstenfeld: Tab. 6/19: سلامة، الأجم، عمرو، قصير، أوس! لا يرد هذه الأسماء في المصادر القديمة لابن حزم، وامثاله.

(٢) لا يرد لنيل أو نبل هذا ذكر في المصادر القديمة كابن حزم وأمثاله.

(٣) النص في البيان ٦٢-٦٣ = Wüstenfeld 443-444.

وفي الدقهلية(١)، والمرتاحية عرب يدعون الجمارسة، وقوم ينسبون إلى قريش، وهم نفر من بني عذرة - وهم من كنانة بن عذرة لا كنانة بن خزيمة. ومنهم بنو شهاب، وبنو زيدة، والرواشدة؛ وهم غير رواشدة هلبا سويد، وبنو عصا، وبنو محمد، وبنو سنان، وبنو حمزة، وبنو فراس؛ وهم بمنية محمود(٢)، ومنية عدلان(٣). وبنو لأم وليسوا بلأم الحجاز، وبنو شمس، والفضليون - وقرارتهم كوم الثعالب(٤) وما داناها. وبها فرق من عمرو وزهير المقدم ذكرهم، والحصنيين، ورذالة، والأحامدة - وليسوا بأحامدة هلبا؛ والحمارنة - وهم بنو حمران، وبعضهم أصحاب إقطاع. وفي بني زهير هؤلاء من بني عزيز، وبني شبيب، وبني عبد الرحمن، وبني مالك، وبني عبيد غير عبيد المقدم الذكر، وبني عبد القوي، وبني شاكر - وهم غير شاكر عقبة، وبني حسن، وبني شماء - وهم غير شماء آل ربيعة.

بنو سُلَيْم(٥) - وهم أكثر قبائل قيس. قال: ومساكنهم ببرقة مما يلي الغرب [ص١٠٠أ] ومما يلي مصر. وفيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد، [ط٣/ ٧١] والإمرة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم. ومنهم مزيد بن عزاز(٦) - وكان رجلا جليل القدر، جميل الذكر، معظما في الدول. وبنوه زايد، وحميد، وريان؛ وكلهم كرام، سراة، أماجد، وعطاء الله بن عمر بن عزاز - وكان للقرى والقراع؛ مطاعا في قومه؛ وهو أبو خالد. وهم أهل بيت فيهم عدد جم من ذوي القدر. وبنوه معز وعمر. ومن المشاهير منهم علوي بن إبراهيم بن عزاز، وسلطان بن زيدان بن عزاز، وعمر بن مشعل بن عزاز. ومن أكابر جماعاتهم جماعة ابن مليح

(١) النص في البيان ٦٣-٦٥ = Wüstenfeld 444-445.

(٢) قارن بـ Halm 738.

(٣) Halm 730.

(٤) Halm 725.

(٥) قارن عن سليم البيان ٦٥-٧٣ = Wüstenfeld 445-450. والصبح ١/ ٣٤٥-٣٤٦، النهاية ٢٩٤-٢٩٥، ونشوة الطرب ٢/ ٥١٩-٥٢٥، وقارن بالمقدمة ص٤٩، والعبر ٦/ ١٤١-١٧٤، Mercier, E.: L'Etablissement des Arabes 321.

(٦) ذكره في الروض الزاهر (تحقيق الخويطر) ص٢٦٨، في حوادث سنة ٦٦٤.

المنصوري أصحاب غازي بن نجم، وعليان بن عريف، وبلبوش - وكان قد هرب من الملك الظاهر بيبرس[١] فأنهد جيشا وراءه فقاتله، ثم نصر الجيش عليه وأُمْسِك واعتقل، ثم أفرج عنه. وهو والد زيد بن بلبوش؛ وجماعة سعيد بن العريب بن الأحمر يقاربه. ومن ذوي مخالفيهم جماعة محمد الهواري.

قلت: وكان آخر عهدي أن الإمرة على عربان البحيرة لقائد بن مُقَدَّم، وخالد بن أبي سلمان - وكانا أميرين سيدين جليلين، ذوي كرم وأمن يلاذ به ويتحرم إلى شجاعة وإقدام، وثبات رأي وأقدام، ثم لم أعلم ما حالت به الأحوال، وجرت بعدي به تصاريف الدهور.

فأما منازل العرب من لدن الجيزية ضاحية القاهرة على البحيرة آخذا إلى أقصى الغرب؛ فسأذكر منه ما أملاه الشيخ المقرئ الورع أبو يحيى زكرياء المغربي أحد الأئمة بقلعة الجبل - حرست. قال:

قبائل العربان من مصر إلى أقصى المغرب[٢]:

جماعة قائد: زنارة، ومزاتة [ص١٠٠ب]، وخفاجة، وهوَّارة، وسماك - ومنازلهم من الإسكندرية إلى العقبة الكبيرة. ثم لبيد[٣] - وهم جماعة سلاَّم: فزارة، محارب، قطَّاب، الزعاقبة، بشر، الجواشنة، البعاجنة، القبايص، أولاد سليمان، القصاص، العلاونة - ومنازلهم من العقبة الكبيرة [ط٣/ ٧٢] إلى سوسة[٤].

ثم جماعة جعفر بن عمر وهم[٥]: قتيل، المثانية، الباسة، عرعرة، العظمة، العكمة، المزابيل، العزة. ومن جملة هؤلاء العزة الجعافرة جماعة جعفر بن عمر. ومنهم البداري أيضا. وكذلك منهم السهاونة، والجلدة منهم أيضا، وكذلك منهم

---

(١) قارن بالمقدمة ص٤٦.

(٢) النص في البيان ٧١ = Wüstenfeld 448-449.

(٣) عن بطون لبيد قارن بالقلائد ١٢٥-١٢٦. وقارن بالمقدمة ص٤٩.

(٤) قارن بالمقدمة ص٤٩.

(٥) النص في البيان ٧١-٧٢ Wüstenfeld 448-449.

أولاد أحمد أيضا. ومنازلهم من سوسة إلى بئر السدْرَة - وهي آخر حدود الديار المصرية. ومسافتها عن الإسكندرية نحو شهر بسَيْر القوافل. ثم منها طيموم العلاونة - وهم غير أولئك، المهاملة، بنو بدر، ناصرة. وانتهاؤهم إلى قصر ابن أحمد في طرف مسراتة من الساحل. ومن القبلة أرض فزان وودَّان - وحكمها لأرض البرنو السودان. ومسافة ما بين بئر السدرة وبين مسراتة عشرة أيام.

ومنهم(١) من أرض مسراتة إلى بلاد طرابلس سليمان(٢) جماعة غانم بن زايد، ولهم الأرض من مسراتة إلى باب مدينة طرابلس. ثم من طرابلس إلى قابس ذباب(٣)؛ وهي تجمع المحاميد والجواري جماعة عبد الله بن صابر ومرغم بن صابر - وليسا بأخوين بل هم بنو عم من القبيلة.

قال الشريف أبو عمر عبد العزيز الإدريسي الحسني - وهو من أهل غرناطة وله تعلقٌ بخدمة السلطان أبي الحسن المريني؛ قال(٤): ذباب مشيختهم لعبد الله بن رفيعة وأخيه إبراهيم، وأصلهم من سُلَيْم، وأرضهم من طرابلس إلى قابس، ويجاورهم في هذه الأرض الجواري، والمحاميد. وشيخ الجواري عبد الله بن سعيد، وشيخ (ص١٠١أ] المحاميد عطية بن سعيد.

ثم تنقسم الطريق من قابس؛ فطريق جنوبية على الجَريد. وطريق شمالية على الساحل. فالجنوبية الآخذة على الجريد أول قبائلها آل حجر(٥) وفيهم عدة أشياخ منهم مرغم وذؤيب ابنا جعفر، وسفيان بن عطاء الله ورثيمة بن يخلف - وأرضهم من قابس إلى بشرى(٦) وتأخذ في الساحل على الثنية [ط٣/ ٧٣]. وبينهم أولاد صورة ومشيختهم في ابن مهلهل وأخيه جرموز.

---

(١) قارن عن سُليم بين مسراته وطرابلس Mercier, E.: L'Etablissement des Arabes 321 (عن ابن خلدون)، وقارن بالمقدمة ص٤٩.

(٢) قارن بالنهاية ١١٢.

(٣) قال في نشوة الطرب ٢/ ٥٢٢: ومنازلهم برأس أفريقيا في جهة طرابلس، وقارن عنهم بالعبر ٦/ ١٧٤-١٧٦، والمقدمة ص٥٠.

(٤) قارن بالمقدمة ص٥٠.

(٥) قارن بالمقدمة ص٥١.

(٦) رحلة التجاني ١٤٢، ١٥٣، ١٧٣.

قال: وهم فرقة يسيرة وبينهم الكعبيون ويعرفون بالكعوب[١] - وهم أكبر بيت بإفريقية من العرب؛ ومشيختهم في قوم يعرفون بأولاد أبي الليل وهم أربعة إخوة: يعقوب، وأحمد، وخالد، وقتيبة. [ويجاورهم قوم] هم أعداء لهم يعرفون بأولاد أبي طالب، ولهم شيوخ شتى؛ يعقوب، ومحمد ابنا طالب، وبنو عمهم سُمَير بن عبد الله، ويعقوب بن الحصين، والحاج علي بن شيحة. وأرضهم من بشري إلى بسكرة. ولهم في داخل البلاد إلى باب تونس، ولهم أماكن بها.

ويليهم فرقة كبيرة تعرف برياح[٢]. وفيهم ملك العرب القديم بالمغرب؛ وشيخهم يعقوب بن علي بن أحمد - وكان أبوه في غاية الكرم بعث إليه ملك إفريقية بثلاثين حملا من البز الرفيع والتحف السنية فوهبها ثلاثة من المستعطين لوقته. ويجاوره ابنا عمه حلوف بن علي بن جابر ونطاح أخوه - وهم أهل إبل يكون عند الرجل منهم نحو ستين ألف بعير. هكذا ذكر وعليه عهدته!.

قال: ويليهم عرب الغرب الداخل وأول بلادهم وطاة حمزة[٣]. وسكانها فرقة يسيرة تعرف بمغراوة تنزل حول قلعة حماد. ويليهم عرب بلاد ريغو واركلة[٤]. وهما مدينتان داخلتان في الصحراء؛ وهم من فزارة وشيخهم [ص١٠١ب] طلحة بن معهود. قال: وهو رجل من أولياء الله والصالحين من عباده؛ وتنتهي أرضهم إلى المدية في الساحل. ويليهم سويد[٥] وشيخهم عريف بن عبد الله أبو زيدان، وهو رجل جليل القدر، نبيه الذكر، وافر العقل، مشارك في أنواع العلم والأدب والتاريخ والمعرفة بأيام العرب، ووقائع الناس؛ وصحبته في الحج سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فرأيت منه ما يملأ الصدر، ويقر العين؛ وهو بمنزلة من السلطان أبي الحسن المريني لا تُطاوَل ولا تُحاوَل، ولا [ط٣/ ٧٤] يطمع بها طامح ولا طامع. وينتهي حدهم إلى تافيللت من أرض سِجلماسة. قال هذا

---

(١) قارن بالمقدمة ص٥١-٥٢.
(٢) قارن بنشوة الطرب ٢/ ٥٠٠، والمقدمة ص٥٢.
(٣) وطن حمزة في العبر ٦/ ٨٩.
(٤) قال في العبر ٦/ ٩٢١: ومن بلاد الصحراوية قرى ربغة وواركلى.
(٥) قارن بالمقدمة ص٥٤.

الشريف. ولأبي زيدان عدو من بني عمه يسمى صقير بن عبد الله[1]. قال: وهو أكبر سنا منه وحسبا. ويليهم عرب تعرف بالفرايض يملكون إلى البحر المحيط وبلادهم حاحا، وركراكة، وشفشاوة، ومسوفة.

ومسوفة هذه أهل لثام وبرقع أزرق لا تزال تمشي الرجال بتلك البراقع والنساء مكشفات الوجوه. قال: وسبب براقعهم إظهار الحزن على المهدي بن تومرت.

قال: وأما الطريق الثانية الشآمية الآخذة من قابس على الساحل فغالب أهلها بربر، ومصامدة سكان مدرة وأهل زرع وحرث. قال: يلي آل حجر الآخذين من قابس إلى إسفاقس فيما هو إلى المهدية طائفة تعرف بحكيم وشيخهم سحيم[2]؛ وكان قد دخل الأندلس غازيا وحضر يوم طريف. ولهذه الطائفة إلى القيروان.

ويليهم دلاج. وكان شيخهم الحُميَر[3]، ثم قتل وقام ولداه عبد الله ويحيى ابنا الحمير. قال: وهم رماة يرمون بقوس اليد رميا صائبا، ولهم تفرد بذلك دون بقية عرب الغرب. وأرضهم من سوسة إلى الحمامات إلى الجزيرة القبلية إلى تونس.

ويليهم طائفة من البربر من تونس إلى تبسَّة إلى بلد العنَّاب. قال: وهؤلاء من هوارة، ولهم أشياخ كثيرة، ومرجعهم إلى أولاد حمزة والكعوب.

ويليهم طائفة أخرى زراع من البربر والهاصة[4] - وشيخهم صخر بن موسى[5].

---

(١) اسمه في العبر ١٠٠، ١٠٩، ١٣٢: صغير بن عامر!.

(٢) هو سحيم بن سليمان بن يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد ... بن حكيم (العبر ٦/ ١٦٣-١٦٤)؛ وقارن بالمقدمة ص٥٥.

(٣) ورد اسم الحمير في العبر ٦/ ١٤٤ لكن ابن خلدون يذكر الحمير كاسم لبطن قبلي شقيق لدلاج وليس شيخا لهم.

(٤) الهاصة: في الجمهرة ٤٩٧؛ رفاصة: في العبر (الفهارس).

(٥) قارن بالمقدمة ص٥٦.

ويليهم سدويكش[١]. وبلادهم من قسطنطينية[٢] إلى بجاية. وشيخهم عبدالكريم بن منديل[٣]. وله اعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن.

ويليهم في جبال زواوة بربر من بني حسن، وزواوة.

ويليهم أرض متيجة[٤]، وسكانها بنو عبد الواد أصحاب تلمسان، وبنو عياد[٥]، وفرقة تعرف بمغراوة[٦]. قال: ومغراوة نحو ثلاثين ألف فارس.

[ط٣/ ٧٥] ويليهم تُجين[٧] وهم بأرض تلمسان على وادي شلف[٨]. قال: وكلهم من بني عبد الواد وهم من زنانة. ويليهم بافراطة من تلمسان إلى فاس.

وأما مَسُّون[٩] فخالية من العرب.

ويليهم من فاس إلى مرّاكش رباح أيضا ثم المصامدة من مرّاكش إلى البحر المحيط.

فهذا ما ذكره الشريف أبو عمر عبد العزيز الإدريسي. وحدثني بذلك كله في صفر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وأما عرب الطرق المسلوكة التي تتوجه فيها المحامل إلى مكة المعظمة. فقد ذكرنا فيما تقدم أنها أربعة طرق، ولا تُقْصد مكة غالبا إلا منها. وهي أربعة جهات: مصر، ودمشق، وبغداد، وتعز. وقد ذكرنا آنفا من العربان الذين بهذه الطرق من ملاكها ومن يتحكم عليهم إذا حل بأرضهم كآل فضل، وآل مرا، وبني

---

(١) قارن عن سدويكش العبر لابن خلدون ٦/ ٣٠٣-٣٠٦، وقارن أيضا بالمقدمة ص٥٦.

(٢) ورد في المصادر بأشكال مختلفة: قسطنطينة عند الإدريسي ٣/ ٢٦٥، قسنطينية عند ياقوت، وقسطنطينة في العبر ٦ الفهارس، وهي تنطق الآن قسنطينة وهي من كبرى مدن الجزائر.

(٣) قارن بالعبر ٦/ ٣٠٥.

(٤) قارن بالعبر ٦/ ٤٠٦.

(٥) يعزو ابن خلدون بني عياد من سدويكش (العبر ٦/ ٣٠٣).

(٦) قال ابن خلدون في العبر ٦/ ٢٠٣: «وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زنانة. كان لمغراوة وبني يفرن . . . ثم صار لبني عبد الواد.

(٧) ربما تجين عند الإدريسي ٣/ ٢٥٧، وتوجين عند ابن خلدون (العبر ٦/ الفهارس) واحد.

(٨) قارن بالإدريسي ٣/ ٢٥٣، والعبر ٦/ الفهارس.

(٩) واد بين فاس وتلمسان (الإدريسي ٣/ ٢٤٧).

عقبة من لم يكن بد [ص١٠٢ب] من ذكره فيما تقدم. ونحن الآن نسوقهم طريقا طريقا وفريقا فريقا فيكون أوضح؛ إذ ذكر هذه الطرق وعربانها من المهم المقدم.

فأما طريق الركب المصري[1]: من القاهرة إلى عقبة أيلة لعايذ. ومن العقبة إلى الدأماء ما دون القصب لبني عُقْبَة. ومن الدأماء إلى أكدى وهي فم الضيقة لبلِّي. ومن أكدى إلى نما - وهي آخر الوعرات - لجُهَيْنة. ومن نما إلى نهاية بدر على الفرعاء وإلى نهاية الصفراء على نقب علي لبني حسن أصحاب الينبع. ويليهم أقاربهم من بني حسن أصحاب بدر إلى رملة عالج[2] في طرف قاع البزوة[3]. ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزبيد الحجاز. ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسُلَيْم. ومن الثنية على خليص المشرفة على عسفان للشريف جسَّار من بني حسن[4].

(١) النص في البيان Wüstenfeld 449، والصبح ٤/ ٢٨٤.

(٢) قارن ببلاد العرب للأصفهاني ١٧٠.

(٣) المعروف هو قاع البزواء. قارن بحمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ١٩٦؛ ورحلة ابن بطوطة ١/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) هو جسار بن أبي دعيج بن أبي نُميّ محمد بن أبي سعد الحسني الملكي (العقد الثمين ٤١١).

منازل القبائل على حسب التقسيم الإداري لمصر في القرن التاسع الهجري (القرن ١٥ الميلادي)

وقد استعرض القلقشندي(١) - الذي عاش حتى أوائل القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي) - في كتابه (صبح الأعشى) أسماء القبائل العربية ومنازلها على حسب التقسيم الإداري لمصر في عهده، ففي الوجه القبلي قال: أننا نجد:

أولا: في بلاد الأعمال القوصية قبائل:

(أ) بنو شادي بالقصر (قصر بني كليب) وهذه القبيلة تنتسب إلى بني أمية.

(ب) العجالة وهم بنو العجيل بن الذئب.

(جـ) بنو بلي من قضاعة بن حمير بن سبأ من القحطانية (اليمنية). ويضيف المقريزي إلى بلاد الأعمال القوصية أسماء هذه القبائل.

(د) الجعافرة وهم بنو جعفر الطيار ابن أبي طالب(٢).

(هـ) الكنوز وهم من القبائل العدنانية (من ربيعة)، ويسكن الكنوز في منطقة النوبة(٣).

وقد ذكر الدكتور محمد عوض محمد من بين القبائل التي تسكن منطقة النوبة أيضا:

(ز) قبيلة البشارين وهم ينتمون إلى بني كاهل وإلى أحد أبنائه المسمى بشار أو بشارة ومنه اشتق اسم البشارين(٤).

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج٤ ص٧٦-٧٢.

(٢) المقريزي: البيان والإعراب ص٣٩.

(٣) أحمد لطفي السيد: قبائل العرب في مصر ج١ ص٦٠.

(٤) دكتور محمد عوض محمد: السودان الشمالي (سكانه وقبائله) ص٧٠، ٧١.

كما أشار عمر رضا كحالة صاحب كتاب (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) إلى قبيلة أخرى تسكن في قنا وأسوان وهي:

(ز) قبيلة العبابدة وينتسب العبابدة إلى عرب الحجاز[١].

ثانيا: في أعمال الأشمونين نجد بني ثعلب وهم أولاد أبي جحيش من الحيادرة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق وكانت منازلهم بدورت سريام، وغلب عليها الشريف حِصْن الدين بن ثعلب فعرفت بدروت الشريف (ديروت الشريف).

ثالثا: في أعمال البهنسا نجد:

(أ) أولاد زعازع من قيس عيلان.

(ب) أولاد قريش من أمراء بن زيد.

(جـ) عرب هوارة الذين يمتدون من بهنسا حتى أسوان وكانت أوطانهم الأولى تمتد من محافظة البحيرة ومن الإسكندرية إلى مسافة بعيدة نحو الغرب والجنوب، وظلت هذه حالهم إلى آخر المائة الثامنة هجرية (القرن الرابع عشر الميلادي)، ثم اضطروا تحت ضغوط قبائل زنارة وحلفائهم من بقية عرب البحيرة إلى الخروج عن هذه المناطق واتجهوا إلى صعيد مصر، فنزلوا بالأعمال الأخميمية في جرجا وما حولها ثم قوي أمرهم وكثر جمعهم حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي[٢]. ويقول المقريزي عن الهوارة إنهم من القبائل الحِميرية اليمنية وقد أنزلهم السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٢هـ (١٣٨٠م) في صعيد مصر. وذلك بأن أقطع إسماعيل بن مازن الهواري ناحية جرجا وكانت خرابا فعمَّروها[٣]. ويضيف الخالدي صاحب (كتاب المقصد الرفيع المنشا - مخطوط) على ذلك بقوله إن الإمرة كانت لبني مازن في الهوارة ثم صارت إلى أولاد غريب ثم عادت لأولاد مازن في سنة ٨٣١هـ (١٤٢٧م)[٤] ومن المتواتر عند بعض عائلات الهوارة أنهم ينتسبون إلى

(١) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ج٢ ص٧١٧.

(٢) دكتور محمد عوض محمد: السودان الشمالي (سكانه وقبائله) ص٢٤٩.

(٣) المقريزي: البيان والإعراب ص٦٠.

(٤) الخالدي: المقصد الرفيع المنشأ ص١٤٣، ١٤٤ مخطوط.

دحية الكلبي، والمعروف أن بني كلب بن وبرة من قبيلـة قُضاعة، وقضاعة من بني مالك بن حمير بن سبأ، أي أنهم من عرب اليمن كما قال المقريزي، وقد كان بنو كلب ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، ومنهم زيد بن حارثة الكلبي أحد صحابة رسول الله ﷺ.

ويقسم صاحب كـتاب (أنساب قبـائل العرب) عائلات الهوارة إلى خـمسة فروع هي: أولاد علـي (وهم غير أولاد علي الذيـن يسكنون في البحـيرة) وأولاد عليوة والبلابيش وأولاد يحيى والسماعنة ثم يضيف إلى هذه الفروع أيضا الهمامية والفضيلات والوشاشات(١).

وما زالت منازل الهوارة تمتد حتى اليوم فـيما بين محافظتي سوهاج وقنا في قرى كـثيـرة منها أولاد يحـيى وأولاد سالم والبـلابيش بسوهاج وأبي مـناع وفاو والرئيسية والشاورية والحميدات بقنا.

أما في الوجه البحري فقد قال القلقشندي إننا نجد:

أولا: في أعمال الشرقية قبائل:

(أ) ثعلبة ومنهم بنو زريق والعليميين.

(ب) جذام ومنهم بنو عقيل وبنو الوليد.

(جـ) أولاد منازل.

(د) بيت نمي بن خثعم.

(هـ) بيت مفرج بن سالم.

ثانيا: في أعمال المنوفية نجد أولاد نصير الدين من قبيلة لواتة البربرية.

ثالثا: في أعمـال الغربية نجد أولاد يوسف من طيئ من القحطانيـة ومقرهم مدينة سخا.

---

(١) الحبوني: أنساب قبائل العرب ص١٤٩-١٩٦.

ويضيف القلقشندي في كتابه أيضا عن القبائل العربية أن بني هلال بن عامر كانوا ينتشرون في الصعيد وبرقة، وكانت منازلهم تمتد بين مصر وأفريقيا، وأما بنو فزارة من غطفان فكانت منازلهم في الصعيد وقليوب. وبنو كنانة بالأخميمية، وبنو كلاب في الفيوم والأشمونين بالصعيد، وبنو شيبة بسفط بالصعيد وبنو الحسين في جرجا ومنفلوط، وأولاد الشريف قاسم في أسيوط(١).

وقد أورد لنا الخالدي أسماء هذه القبائل العربية ومنازلها(٢) على حسب التقسيم الإداري لمصر في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي) وذلك وفقا لما أورده القلقشندي تماما.

لمحة عن القبائل العربية في مصر في القرن التاسع الهجري

١- قبائل طيئ القحطانية:

في مصر بطون عديدة من هذه القبيلة تنتسب إلى فرعين رئيسيين لها فرع درما وفرع زريق. ومن البطون التي تنتسب إلى فرع زريق لشعب ولُبنى وثعلبة وعنين ونبل وبنو هم والطلحيون. ومن الطلحيين آل حجاج وال عمران والمصافحة. وكان مقدمهم مثقر قد أُمِّر بالبوق والعلم ومن أمرائهم عمر بن عسيلة وقد أُمِّر كذلك بالبوق والعلم.

ومن البطون التي تنتسب إلى فرع درما سلامة والأجم وعمرو وأوس والبقعة وشبل والحنابلة والمروانية والحبانيون وقصر.

وفي قطيَّة بشمال سيناء من ثعلبة الأخارسة وبنو بياضة (البياضية) وفي البدرية منهم بنو صدر وإليهم تنسب قلعة صدر التي في طريق البر إلى الشام، وفي القلائد أن البياضية والأخارسة من طيئ، وسياق المؤلف يفيد أن ما ذكره هو ما كان في زمنه.

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج١ ص٣١٣-٣٦٠.

(٢) الخالدي: المقصد الرفيع المنشأ ص١٤٣، ١٤٤ مخطوط.

والمتبادر من عبارة «أُمِّر البوق والعلم» أن ملوك مصر مماليك الترك حينذاك كانوا يعينون أمراء العرب تعيينا وأنهم كانوا على مراتب ومنهم من كان يُعطى بوقا أو علما كعلامة من علامات مرتبته، ومن المحتمل أن تكون هذه المرتبة أعلى مراتب أمراء العرب.

والمتبادر كذلك أن هؤلاء الأمراء كانوا أصحاب الكلمة أو الحكم والسلطة في قبائلهم، ومن الطبيعي أن يكون الذين يختارهم الملوك للإمرة هم من البطون أو الأرومات القوية ذات العصبية، وتعيين أمراء للعربان من الكثافة والكثرة ما كان يقتضي ذلك. وفي الجزء الرابع من صبح الأعشى ما يفيد أن إمارات العرب كانت في كل عمل من أعمال مصر القبلية والبحرية على ما سوف نورده بعد.

ومن الزوائد الواردة في صبح الأعشى أن في بطون زريق من ثعلبة أيضا الصبحيين والسعالي والرمالي والمعامرة والسنديون والبحابحة والعقيليين[1]. والعلميين وأن من العلميين بطون القمعة والرياحين والفوفة، وأنهم كان فيهم رجال ذوو ذكاء ونباهة خدموا الدول وعقدوا الملوك وقاموا ونصروا وأُمِّروا بالبوق والعلم.

ومما قاله هذا المؤلف أنهم حين دخل منهم من دخل إلى مصر نزلوا في أطرفا بلاد الشرقية، والمتبادر أنهم ظلوا حيث نزلوا وهنا نموا وتكاثروا لأن المؤلف لا يذكر منازل أخرى لهم.

٢- جرم - طيئ القحطانية:

أن المقريزي ذكر تحت هذا العنوان قبيلتين واحدة من طيئ مثل ثعلبة وأخرى من قُضاعة، وسياقه يفي أن جَرْم التي في مصر هي من الأولى، أما جرم قُضاعة[2] فبقيت حيث هي ببلاد غزة والداروم مما يلي الساحل إلى الخليل.

---

(١) العقيليين: تنطق في شمال سيناء الآن العقايلة والآتي التفصيل عنهم.

(٢) وذكر عارف العارف أن قبيلة العزازمة في بلاد النقب بفلسطين الآن هي من بقايا جَرْم قُضاعة وهو جَرْم ابن ربَّان.

ومما ذكر المؤلف أن المشهور من جرْم طيئ في مصر فرع جُذَيمة ويقال إن لهم نسبا في قريش، وزعم بعضهم أنهم يرجعون إلى مخزوم، وزعم آخرون أنهم من جذيمة بن مالك المتصل بغالب بن فهر.

ومن فروع جذيمة آل عوسجة وآل حمد وآل محمود كلهم في نطاق إمارة شاور بن سنان ثم بنيه.

وكان لسنان أخوان فيهما سؤدد وهما غالب وخضر.

ومن جذيمة أيضا جماعة من الزيديين هم جماعة منصور بن جابر وجماعة عامر بن سلامة ومنه بنو أسلم في أصلهم من جذام لا من جذيمة وإنما اختلطوا مع جذيمة، ومنهم شبل ورضيعة وينغور والقدرة وجماعة علم بن رميح والأحامدة والرفت وكور.

ومن جرم جماعة جابر بن سعيد وموقع وكانوا من سنبس: ومن هولاء بطون العاجلة والضمان والعبادلة وبنو تمام وبنو جميل. ومن بني جميل بنو مقدام ومن بني غور بنو بهي وبنو خولة وبنو هرماس وبنو عيسى وبنو سهيل وأرضهم الداروم، وكانوا سفراء آل نادر وبنو غوث بين الملوك. وجاورهم قوم من زبيد يعرفون ببني فهد ثم اختلطوا بهم.

ولا يذكر المقريزي ولا القلقشندي منازل جَرْم في مصر، وما دام أنهم جاءوا مع الجماعات التي جاءت من قبيلة ثعلبة فالأرجح أنهم نزلوا في بلاد الشرقية مثلهم.

وفي السياق ما يفيد أنهم كانوا ذوي نشاط وعصبية وأن منهم من تطور من الحياة البدوية إلى حياة الحضر.

٣- سُنْبُس - طيئ القحطانية:

قال المقريزي[1] إن هذه القبيلة من طيئ وإن من أفخاذها بنو لبيد وعمرو وعدي وأبان وجرم ومحصن وقنة، وإلى قنة ينسب معالي بن فريج مقدم سنبس

(١) مؤرخ مصري شهير ألف الخطط، والبيان والإعراب، وينتمي إلى الأشراف الحسينيين، وهو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني.

في الجيـزة وكان له جرأة ومروءة وفيـه كرم وشجاعـة، وقد قتل صبـرا بالقاهرة، وكانت سنبس تنزل بفلسطين والداروم قريبا من غزة وكثروا هناك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم فبعث الوزير أبو محمد الحسن اليازوري وزير المستنصر الفاطمي (٥٢٧-٥٨٧هـ) إليـهم في سنة ٤٤٢هـ يستدعـيهم وأقطعهم الجـيزة من أرض مصر، وكانت يومئذ منازل بني قُرَّة من بطون خبيب بن جذام.

فأوطـأهم الوزير ديار بني قُرَّة وأقطعـهم ديارهم فاتسـعت أحوالهم وفـخم أمرهم وعظم في أيام الفاطميين شأنهـم. وحينما نادى المعز أيبك أول ملوك الترك بديار مصـر سنة ٦٥١هـ بنفسه ملكا علـى أنقاض الدولية الأيوبيـة أنفوا من تملكه لأنه مملوك، فاجتمـعوا هم وسائر العرب في مصر وبايعـوا الشريف حصن الدولة ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين علي ابن الأمير الشريف فخر الدين إسماعيل بن حصن الدين مجـد العرب ثعلب الجعفري في سنة ٦٥١هـ فقـاتلهم المماليك الترك وقبضوا على الشريف وأصـحابه ثم مضوا إلى ناحية سخا من الغـربية وقد اجتمع فيها سنبس ولواتة[1] ومن معهم فأوقعوا بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم فذلت سنبس بعد ذلك وقلت وتفرقت بالغربية.

وكان من الحلفاء سـنبس عذرة ومدلج ويجاورهم فرقـة من كنانة بن خزيمة ويجاورهم كذلك فـرقة من عدي بن كعب ورهط أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب، ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور العـمري ونزلوا بالبرلس وكانوا هم والكنانيون من ذوي الآثار المذكـورة في نوبة دميـاط، وخلف هذا هو جد نبي فـضل الله بن المحلى بن عجـاب بن خلف بن نصر وقد تولوا كـتابة السر لملوك التـرك بالقاهرة ودمشق نحـو مائة سنة، وفي سـياق المقـريزي إشارة إلى أرومات عـربية مـتنوعة الأصول كانت حليفـة لسنبس أو مجاورة لها. ومنها ما يحـتمل أن يكون جاء إلى مصر كفروع قبائل ومنها ما يحتمـل أن يكون جاء كأسرة أو عشيرة. والسياق يفيد كذلك أن ممن ذكـرهم من كان صاحـب مكانة وسلطان ومن كان يعـيش عيـشة حضرية ومن كان يتولى أعمالا حكومية في دولة المماليك (الترك).

---

(١) لواتة: وتذكر من بعـض المؤرخين لوائة (بالثاء) قبـيلة من البربر في بلاد المغـرب وهاجرت إلى مصر قديما ومنها باقي للآن في بلادها.

٤ - جُذام القحطانية:

يفيد كلام المقريزي عن أصل قبيلة جذام أن هناك من ينسبها إلى سبأ. وكلتاهما قحطانية على كل حال، وقد ذكر تفرعات وبطون هذه القبيلة ممزوجة بشيء من أحوالها وتاريخها.

ومما قاله أن في جُذام عدة بطون وأفخاذ وعشائر.

ومن هذه البطون خبيب بن قرظ بن حفيدة بن نبيح، وهذا البطن متفرع إلى عدة أفخاذ وهي بنو سويد وبنو زيد وبنو بعجة وهلبا سويد وهلبا مالك وهلبا بعجة وبردعة ورفاعة ونائل وبنو مسعود وبنو منظور وبنو قرة الذين كانوا بالجيزة قبل سنبس ومحرمة رهط زيد بن روح من الصحابة. فأما سويد فإنهم بنو سعد ابن أسامة بن غطفان ومنهم روح ومنهم مخرط بن حفيدة بن نبيح ومنهم حرام وجشم وغطفان ونبيح وبنو عبيد بن تعب وحطمة بن عوف بن شنوءة بن نديل بن جشم بن جُذام ومنهم طريف بن ثعلبة. ومنهم عبيد وهم بنو عبيد بن تعب بن أعلى، ومنهم بنو صليع وبنو الضبيب وبنو زيد وبنو رزالة أو رزال بن نبيح بن عبيد المذكور وهم إخوة بني حفيدة وصليع، ومنهم بنو شاكر بن الضبيب بن قريظ، ومنهم زهير ومالك وأفصى، ومنهم عمرو بن مالك بن الضبيب و بنو عمرو بن سور بن بكر، ومنهم عائدة وصبرة وجابر، وفي صبرة بنو جُذام بن صبرة بن نصرة، وكان من بني سويد الأمير المقدم زين الدين ظريف بن مكنون أحد الكرام من كبراء الأمراء الجذاميين بمصر، وكان بمضافته أيام الغلاء اثنا عشر ألفا يأكلون عنده كل يوم، وكان يهشم الثريد في المراكب، ومن أولاده فضل الله ابن شيخ بن كمونة وإبراهيم بن عالي ومنهما أُمّر بالبوق والعلم، ومن جذام كعب ابن علي بن سعيد بن أسامة وهم فخذ من الضبيب وبني زيد سويد رميثة ومن بني تعب بنو صليع وبني مطرود ونفاثة ورزالة.

ومن جُذام بنو كحيل بن قرة بن موهوب وهم جماعة صلاح وطارق من قدامى جُذام بالحوف[1] ويساكن جُذام بالحوف بنو راشد ويجمعهم فخذان وعشيرة في جُذام من بني سويد ثم من بني عُقبة.

(١) الحوف: بلاد شرق بلبيس في محافظة الشرقية.

فمن بني سويد راشد بن وليد بن سويد، ومن بني راشد بنو حبة بن راشد ومنهم عروة بن تمام وماضي بن الغريب وبنو عامر بن راشد ومنهم صخر بن عمارة وبنو حلمه من بني منيع إحدى بني عامر، وأما بنو عُقبة فمنهم راشد بن عُقبة أحد بني محرمة من بني رميتة من بني الضبيب. ومنهم بنو حميدة بن صالح ابن راشد من عُقبة، ومنهم خوذر بن حميدة وله عقب. ومن بطون الحميديين البراجسة والجواشنة والعكوكِ وأولاد غانم وهلبا بعجة من نسل أبي الفوارس هلبا ابن بعجة بن زيد هلبا سويد من نسل «مالك بن سويد بن زيد».

ومن جُذام منظور والعبسة وبنو ثابت وبنو قبيضة وأمراؤهم أولاد بقر بن نجم ومن هلبا سويد بنو عمرو وبنو فهم. ومنهم أولاد شاش والعطويون والحميديون والجابريون والعتاورة، ويقال لهم أولاد طواح المكوس.

ومن جُذام «عُقبة» وينسبون إلى عُقبة بن عبيد بن مالك بن سويد بن زيد بن الضبيب، وهناك من وصل عُقبة جُذام بإياد بن نزار، وإلى هذا الفخذ يرجع كل عُقبي ببلاد الشام وبحوف مصر ومما بين إيلة وحوف مصر، ولبني عُقبة من عقبة إيلة إلى قريب عينونة.

والعايد هم بطن من جُذام ينسبون إلى عائد الله وقيل إنهم ينسبون إلى عائذة إحدى بطون جُذام. وللعايد من القاهرة إلى عُقبة إيلة.

وبنو ردَّاد بن بعجة بن زيد من جُذام أيضا، ومنهم بنو دويب بن سنان المجرس وبنو داود بن سنان، ومنهم من يسكن الشام.

وبنو زيد مناة بن أفصى من جذام كذلك ومنهم بنو كنانة وبنو كلب وبنو روح وبنو سعد.

وفي جُذام خمسة سعود، وهم سعد بن رياس بن حرام، وسعد بن مالك ابن زيد وإليه ينتسب أكثر السعديين، وسعد بن مالك بن حرام، وسعد بن أسامة ابن غطفان، وسعد بن مالك بن أفصى، وقد اختلطت أعقابهم بمصر وأكثرهم مشايخ البلاد وخفرائها، ولهم مزارع وفسادهم كبير ومساكنهم من منية غمر إلى

زفيتـا، ومنهم الوزير شاور[1] وإليه ينسب بنو شـاور كبار منية غـمر، ومنهم بنو عبدالظاهر الموقعون ومنهم أهل برهمتوش، ومن هؤلاء بنو شاش؛ ومن سعد هذه بنو الضبيـب وبنو زيد وبنو سويد وبنو مية. ومن بني سـويد بن زيد بنو قُرة وبنو وليد وبنو صبرة بن نصرة أولاد سطر بن مالك، وإلى بني صبرة درك بركة الحجاج إلى آخرها. ومن بني سعد بنو شاش وجوش وعلان. وبنو قُرة من قيس في هلال ابن عامر، وهم بنو قرة بن عمر بن ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر، فاحذر من الخلط بينهما.

ومما قاله في صدد أحـوالهم وتاريخهم بالإضافة إلى ما سـبق أنه لما ما قدم الغو (عسكر الترك) صحبه أسد الدين شيركوه إلى مصر قائد الحملات التي سيرها نور الدين زنكي سلطان الشام بناء على استنجاد الوزيـر شاور ثم الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ) كان بأرض مصر من العرب قبائل طلحة وجعفر وبلِّي وجُهَـيْنة ولَخْم وجُذَام وعُـذْرة وطَيِّئ وسُنْبس وحَنِيفَـة ومَخْـزُوم، وكان في جرائد الدولة الفاطمية -يعني كشوفها أو جداول جندها- منهم ألوف وكانت جذام من قدماء عربان مـصر، قدموا مع عمرو بن العاص، وكـانت لهم عدة إقطاعات منها هربيط وتل بسطة ونوب وروم وغـير ذلك. وكان إقطاع ثعلبة (طيئ) جمـيعه في مناشير جُذام، وقد وسع السلطان صلاح الدين الأيوبي لثعلبة في بلاد جذام.

وكانت فاقـوس وما حولها لهلبا سـويد (جذام) وأمر جمـاعة منهم بالبوق والعلم، وممن أمر منهم أبـو رشد حبشي بن نجم بـن إبراهيم، ولم تزل الإمرة في نجم وبنيه. وكانت البـرمون للحيادرة وهم أولاد حيدرة بن معـروف بن حبيب بن وليد بن سويد وهم طائفة كـبيرة ولبني عمارة بن الوليد بن سـويد معا، وكان في هؤلاء عدد، وممن أُمِّر منهم معبد بن منازل، وممن أُمّر وأقطع أيضا يمنى بن خشعم من ولد مالك بن هلبـا، وقد اقتنى عددا من ممـاليك الترك والروم وبلغ من نفس الملك الصـالح نجم الدين أيوب (٦٣٦-٦٤٨هـ) منزلـة عاليـة، وارتفع قـدره في

---

(١) وزير الخليفـة الفاطمي الأخير العـاضد لدين الله الذي تنازع مع ضرغام ثم اسـتنجد بنور الدين زنكي ثم بالصليبيين.

سلطنة المعز أيبك وقدمهُ هذا على عـرب ديار مصر، ولم يزل على هذا حتى قتله غلمانه، فـأقام المعـز ابنيه سِلْمي ودغـمش مكانه، كذلك ممن أُمِّر بالـبوق والعلم مفرح بـن سالم بن راضي من هلبا بعجـة، ومزروع بن نجم كذلك على جـماعة كبيرة من جُذام وثعلبة، وخلف مفرجا في الإمرة ابنه حسان.

ومن رجال جُـذام مهنا بن علوان بن علـي بن زبير بن حبـيب بن نائل من هلبا، وكـان جوادا كـريما، وطرقه ضـيوف في الشـتاء وليس عنده حطب فـأوقد أحمالا من بر كانت عـنده لطبخ طعامهم، وكان له كفر برسـوط بنواحي مرصفا. وكان لبني رديني بن زياد بن حسن بن مسعود بن مالك بن سويد تل محمد، ومن هؤلاء أولاد جياش بن عمران.

وكان للشواكرة أولاد شاكر بن راشد بن عقبة شنبارة بن محرمة بن خصيب ومنهم أولاد العجار أدلاء الحاج من أيام صلاح الدين، ومنهم حميدة[١] بن صالح ابن راشد بن عـقبة وقد صـار لهم عدد ومنهم فرقـة بالحجاز من واصل بن عُقـبة وكان لبني خليفة وحصن من بني عبيد موضع من حقوق هربيط يعرف بالأمرار.

ومن هؤلاء بنو زهير بالشـام، وامتزج من كان بديار مـصر منهم بولد زيد، وهم بحرس الحـرف إلى ما يلي اشموم، وكـانت قرارة بني سعـد تل طنبول إلى أطراف الشرقية، وبـالإسكندرية من جُذَام ولَخْم جماعة ذو عدد وشـجاعة وإقدام ولهم أيام معلومة وأخبار معروفة ووقائع مشهورة.

والصورة التي احـتواها سيـاق المقريزي عن هذه القبـيلة قوية خطيرة حـقا، سواء بما كان من قـدمها أو نموها وتفرعها بمـقياس واسع أو انتقال كثـير منها إلى حياة الحـضارة وبروز كثـير من رجالاتها في مـجال الإمرة القبليـة ووصولهم إلى المركز الممتـاز لدى أصحاب السلطان أو بما كان تحت أيديهـم من إقطاعات ومزارع أو بمن كان منهم من مشايخ وخفراء إلخ .

---

(١) وبنو حميدة في الأردن هم من أعقاب هؤلاء، وما زال بنو حميدة هؤلاء بدوا في الأردن. (انظر عنهم في بني عُقبة في المجلد الأول).

وأما قول المقريزي أن القبائل العربية التي كانت في مصر حينما جاء أسد الدين شيركوه هي قبائل طلحة وبلي وجعفر وجهينة ولخم وجذام وعذرة وطيئ وسنبس وحنيفة ومخزوم فلا يصح الأخذ به؛ لأن هناك قبائل كثيرة جاءت إلى مصر وكانت موجودة فعلا حينما جاء أسد الدين شيركوه على ما ذكره القلقشندي بل على ما ذكره المقريزي نفسه حيث ذكر أن هناك قبائل أخرى كانت موجودة في زمنه ممتدا وجودها إلى ما قبله، ولعله أراد أن يقول أن الذين ذكرهم كانوا الأكثر بروزا ونشاطا وكثافة.

ومما جاء في صبح الأعشى زيادة على ما تقدم أنه تفرع عن بني راشد الحراقيص والخنافيس وأولاد غالي وأولاد جوال وآل زيد وأولاد نجيب وبنو فيصل. وأنه تفرع من سعد بن أسامة بنو فضل والسلاحمة وبرشاش وجوش وعدلان وقرارة.

٥- هلال:

هم كما يقول المقريزي بنو هلال بن عامر بن صعصعة يتصل بمُضَر. وكانوا أهل الصعيد إلى عيذاب ومنهم بنو قُرَّة بإخميم، وبنو عمرو بساقية قلته[١]، وبنو هلال عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو حجير[٢] وبنو عزيز وهم العزايزة، وبأصفون وإسنا بنو عُقبة وبنو جميلة.

وبنو هلال هم بقايا بني هلال في مصر بعد أن ذهب أغلبهم في أواسط القرن الخامس الهجري إلى بلاد المغرب. ولقد ذكر ابن خلدون أن العزيز بالله الفاطمي (٣٦٤-٣٨٦هـ) بعد أن غلب القرامطة على بلاد الشام نقل أشياعهم من بني هلال وبني سُلَيم فأنزلهم بالصعيد وبالعدوة الشرقية من بحر النيل.

ولما سَيَّر الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ) في سنة ٤٤٣هـ فرقا منهم بإشراف وزيره البازوري إلى المغرب لإزعاج المعز بن باديس الذي تمرد على

(١) وهي تسمى بالوقت الحاضر «ساقلته».

(٢) بنو حُجير ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب، والمقريزي في البيان والإعراب من بني عمرو من بني عامر بن صعصعة مساكنهم في الديار المصرية، قلت: ولهم نجع الحجيرات باسمهم للآن في محافظة قنا بصعيد مصر.

السلطان الفاطمي بقي من هذه القبائل فرق عديدة وانتشر كثير من الذي بقي في شمال مصر وشرق النيل والبراري الواقعة بين أرض برقة والعقبة الكبيرة والإسكندرية.

ويلاحظ أن المقريزي لم يذكر بني هلال في عداد القبائل التي قال أنها هي التي كانت موجودة حينما جاء أسد الدين شيركوه، مع أن وجودهم في مصر منذ أواخر القرن الرابع الهجري.

٦- الأوس والخزرج:

يوجد في مصر جماعة من الأوس والخزرج الذين ينتسبون إلى قبيلة الأزد القحطانية، وهم بنو محمد الذين ينتسبون إلى حسان بن ثابت الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ وديارهم بحري منفلوط، ثم بنو عكرمة الذين ينتسبون إلى سعد ابن معاذ سيد الأوس، وهم في نفس الديار.

٧- لواتة:

أما فروع لواتة في مصر الذي ذكرها المقريزي فهي بنو بلار وبنو مجدول وبنو حديدي وقطوفة وركين ومالوا ومزورة، ومن بني حديد أولاد قريش وأولاد زعازع وهم أشهر من في الصعيد ومن قطوفة طون مغاغة وأهله، ومن بركين بنو زيد وبنو روحين.

وبنو بلار فرقتان واحدة بالبهنساوية وأخرى بالجيزة، ومن الأولى بنو محمد وبنو علي نزار ونصف بني شهلان، ومن الثانية بنو مجدول وسقارة وبنو أبي كثير وبنو الجلاس ونصف شهلان.

ويقال للفرقة البهنساوية حد والفرقة الجيزية خاص أيضا، ولمغاغة سمالوط إلى الساقية ولبني اقوسنا وما معها إلى بحري طنبدي، ولفرقتي حد وخاص الكنور وسفط جرجا وأهريت. وأمراء بني محمد وبني علي من بني زعازع، وبطون مزورة هي بنو وركان وبنو غراس وبنو جمّاز وبنو الحكم وبنو الوليد وبنو الحجاج وبنو المحرشة.

ويقال أن بني الحجاج من بني الحماس لأنهم كانوا يؤدون القطائع معهم، وبنو نزار في إمارة بني زعازع وهم من بني ذربة، ومنهم نصف عامر والحماسنة والضباعنة. ومن أمرائهم تاج الملك عزيز بن ضبعان ثم ولده، ومنهم بنو زيد وأمراؤهم أولاد قريش ومساكنهم نويرة دلاص. وفي المنوفية من لواتة بنو يحيى والوسوة وعبدة ومصلة وبنو مختار، ومعهم أحلاف من مزاتة وزنارة وهوارة وبني الشعرية في أقوام آخرين.

٨- لخم[١]:

يوجد في صعيد مصر جماعات كثيرة من قبيلة لَخْم التي يتصل نسبها بكهلان بن سبأ القحطانية اليمانية وهم بطون كثيرة، منها بالبر الشرقي من أرض مصر بنو سماك، ومن هؤلاء بنو مُرّ[٢] وبنو مليح وبنو نبهان وبنو عبس وبنو كريم وديارهم من طاف ببا إلى منجور دير الجميزة في البر الشرقي ومنهم حدان، ومن هؤلاء بنو محمد وبنو علي وبنو سالم وبنوْ مدلج وبنو رعبس وديارهم في دير الجميزة إلى ترعة صول، ومنهم بنو راشد، ومن هؤلاء بنو معمّرٍ واصل وبنو رامز وبنو حيان وبنو معاذ وبنو النيص وبنو حجرة وبنو اشتيوة. وديارهم من مسجد موسى إلى أسكر ونصف بلاد أطفيح، ولبني النيص الحي الصغير ولبني اشتيوة من ترعة الشريف إلى معصرة بوش، ومنهم بنو جعد ومن هؤلاء بنو مسعود وبنو جرير وبنو ثمال وبنو نصار وديارهم ساحل أطفيح، ومنهم بنو عدي ومن هؤلاء بنو موسى وديارهم تل بني جعد، ومنهم بنو بحر ومن هؤلاء بنو سهل وبنو

---

(١) ٦٠-٦٢ رسالة المقريزي.

(٢) في صعيد مصر الآن قرية اسمها بنو مُرّ وهي التي نشأ منها البطل العربي الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ولقد اعتاد العرب حينما ينشئون محلة جديدة أن يسموها باسمهم، ومن المحتمل جدا أن يكون فرع بني مُرّ من بني سماك هو الذي أنشأ هذه القرية وسكن فيها وسماها باسمه، كما أن من المحتمل جدا أن يكون بطلنا من أنسال هذا الفرع وبالتالي من قبيلة لَخْم من كَهْلان القحطانية من اليمن ومن بطونها التي جاءت إلى مصر واستقرت في صعيدها. وقد ذكر بني مُر من بني سماك من لخم القلقشندي في صبح الأعشى ج١ ص٣١٦- ٣٦٠ وفي نهاية الأرب ص٢٩٦.

وذكر بعض الباحثين الحديثين في مصر أن عشيرة جمال عبد الناصر من الأشراف من قريش جاءت إلى بلدة بني مر من نواحي قنا مع عدة عشائر أخرى وأقامت بها وليست من أصل البلدة المنسوبة إلى لخم القحطانية.

معطار وبنو فخم وبنو عشير[1] وبنو مسند وبنو سباع ومسكنهم الحي الكبير، ومنهم قسيس ومسكنهم بلاد أسكر، وبنو تميم ولهم العدوية ودير الطين إلى جسر مصر، ومنهم عمرو ولهم نصف حلوان، ومنهم بنو حجرة ولهم النصف الآخر من حلوان ونصف طرة.

٩- بنو عُذر:

في طينة تنيس جماعة من بني عُذر الذين ينتسبون إلى همدان القحطانية من اليمن.

١٠- حرام (الخزرج):

أن المقريزي ذكر حراما كأحد بطون جذام، ثم عقد نبذة خاصة بهذا الاسم وقال: إن بطون الخزرج جماعة تعرف ببني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الذين منهم جابر بن عبد الله الأنصاري، ويقال إن هؤلاء منهم. ومنهم صبرة بن مضرة ابن غطفان وإليهم درك بركة الحاج.

قلت: ولعل هؤلاء ما ذكرهم أميديه الفرنسي باسم نصف حرام.

١١- بنو عُذْرَة:

قال المقريزي إن في الدقهلية قوما ينتسبون إلى قريش وهم نفر من بني عُذرة من كنانة وهم الحقيقة كنانة قضاعة وليسوا من كنانة خزيمة أحد أجداد قريش، ومن بطونهم بنو شهاب وبنو زيدة والرواشدة وبنو حميِّرة فراس وهم بمنية محمود ومنية عدلان، ومن بطونهم كذلك بنو لأم وليسوا بلأم الحجاز، وبنو شمس والفضليون وقرارتهم أي ديارهم كرم الثعالب.

١٢- زمر عربية أخرى في الدقهلية:

جمع المقريزي في نبذة واحدة زمرا عديدة وقال إنها بالدقهلية أيضا منهم قوم يدعون الحماسنة، ومنها طوائف من عمرو وزهير، ومنه الحصينيون ورذالة

---

(١) قلت: ومن عشير عائلات في الفيوم وشمال الصعيد ويُطلق عليهم بالوقت الحاضر «العشيري».

والأحامدة وليسوا أحامدة هلبا وبنو جماز وبعضهم أصحاب إقطاع، ومن بطون زهير بنو عزيز وبنو شبيب وبنو عبد الرحمن وبنو مالك وبنو عبيد وبنو عبد القوي وبنو شاكر وبنو حسن وبنو شما.

١٣- بنو سُلَيْم:

قال المقريزي إن هذه القبيلة من القبائل التي تنتسب إلى قيس عَيْلان إلى مُضَر وأنها جاءت مع عدة قبائل من قيس إلى أرض مصر سنة ١٠٩هـ في ولاية الوليد بن رفاعة، ولم يكن بأرض مصر أحد من قيس قبل ذلك إلا جماعات من فهم وعدوان، ثم سرد قصة مجيء قبائل قيس بطلب من عامل الخراج في زمن هشام بن عبد الملك، وهي القصة التي أوردناها في سياق سابق فلا حاجة إلى إعادتها هنا.

وقد رجع المقريزي بعد القصة إلى موضوع بني سُلَيْم فقال إن هذه القبيلة تتفرع إلى فروع بني زكوان وزُغب وعوف والحارث ورفاعة وعُصية وظَفَر وذُباب وبهز وغيرهم، ثم قال ومساكن سُلَيْم ببرقة مما يلي مصر، وكانت مساكنهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ثم تحولوا إلى مصر وإفريقية في بلادهم وصار لهم بإفريقية عدد عظيم.

ومنهم بنو هِيب بن بُهْثَة وهم ما بين السدرة من برقة إلى حدود الإسكندرية، ومنهم بنو أحمد بإجدابية ولهم عدد، ومن بني هيب شمال ومحارب ورآستهما في بني عزاز.

وكان لبني هيب عزة لاستيلائهم على إقليم طويل وغدو ولايته لأشياخهم وفيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد والإمرة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم، ومنهم مزيد بن عزاز وكان جليل القدر معظما في الدولة، ومنهم بنو زائد وزيان وكلهم كرام، ومنهم أبو خالد عطا الله بن عمر بن عزاز، وكان كريما مطاعا في قومه، ومنهم بنو معز وعمر ومن هؤلاء علوي بن إبراهيم بن عزاز وسلطان بن زيان بن عزاز وعمر بن مشعل بن عزاز وجماعة بن مليح المنصوري أصحاب ابن غازي بن نجم وعليان بن عريف وبلبوش.

وكان الأخير قد هرب من الملك الظاهر بيبرس (٦٥٩-٦٧٦هـ) فأرسل جيشا وراءه فقاتلوه وأخذوه أسيرا فاعتقله مدة ثم أفرج عنه وهو والد زيد، ومنهم جماعة سعيد بن العريب بن الأحمر وجماعة محمد الهواري وكانت الإمرة على عربان البحيرة في أيام الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٣-٧٤١هـ)[1] فيهم وهي لفايد بن مقدم وخالد بن أبي سليمان، وكانا أميرين سيدين ذوي كرم وأمن وشجاعة.

والسياق يفيد أن أكثر بني سُلَيْم توجهوا إلى بلاد المغرب، وأن قسما قليلا منهم تخلف في مصر وقسما آخر أقام فيما بين برقة والإسكندرية، وأن برقة التي كانت في نطاق سلطان مصر إذ ذاك منذ القرن السادس إلى القرن العاشر كانت في وقت ما تحت حكم مشايخهم، وأن من الذين بقوا في مصر من كان في منطقة البحيرة وكانت الإمارة على عربانها لرؤساء منهم.

وننبه على أن الكلام المقريزي عن مجيء بني سُلَيْم في جملة من جاء من قبائل قيس في سنة ١٠٩هـ يتضارب مع الرواية المشهورة التي أوردناها نقلا عن ابن خلدون في الفصل السابق والتي نذكر أنهم جاءوا إلى مصر مع بني هلال في أواخر القرن الرابع الهجري بأمر العزيز الفاطمي ثم وجه معظمهم مع بني هلال أيضا إلى إفريقية في أواسط القرن الخامس لإزعاج المعز بن باديس بتدبير اليازوري وزير المستنصر الفاطمي.

وسياق المقريزي على كل حال يتضمن بيانات مفيدة عن الذين بقوا في مصر من بني سُلَيْم كما هو واضح.

وتوجد زمر عربية أخرى بين الإسكندرية والعقبة الكبرى أكثرها من سُلَيْم لأن المقريزي ذكر بعد بني سُلَيْم بدون عنوان أسماء عدد من الأرومات العربية الضاربة فيما بين الإسكندرية والعقبة الكبرى، وهي جماعات فائد وخفاجة ولبيد وسلاَّم ومحارب وقطَّاب والزعاقنة وبشر والجواشنة والبعاجنة والقبايص وأولاد

---

(١) هذا الملك خُلع مرتين وكان يعود مرة بعد أخرى، ومدة حكمه الأولى ٦٩٣-٦٩٤هـ والثانية ٦٩٨-٧٠٨هـ والثالثة ٧٠٨-٧٤١هـ.

سليمـان والقصَّاص والعلاونة، ومنازلهـا من العقبة الكـبيرة[١] إلى سوسة[٢]، ثم جماعة جـعفر بن عمرو وهم المثانيـة والياسة وعرعرة والعضـمة والعكمة والمزايل والمعزة، ومن المعزة الجعافرة جماعـة عمر، ومنهم البداري أيضا، ومنهم السهاونة والجلدة وأولاد أحمد ومنـازلهم من سوسة إلى بير السـدر، وهي آخر حدود ديار مصر ومسافتها من الإسكندرية نحو شهر بسير القوافل.

وقد ذكـر المقريزي بعـد هذا الأرومات العـربية التي عليهـا درك طريق من القاهرة إلى مكة ومما يتصل بموضوع الرسالة منها قبيلة العايد التي عليها الدرك من القاهرة إلى عقبة إيلة (على خليج العقبة)، وبنو عُقبة الذين عليهم الدرك من عقبة إيلة إلى داما، وقبيلة بلي التي عليها الدرك من داما إلى أكرى، وقبيلة جُهينة التي عليهـا الدرك من أكرى إلى داما وهي آخر الوعـرات. ثم استمر يذكـر الأرومات التي عليها درك بقية مراحل الطريق في الحجاز مما لا يدخل في موضوع الرسالة.

وقد قال بعدها أنه يوجد في برقة أحياء لـبني جعفر، وكان شيخهم أبا ذئب وأخاه حامد بن كميل، وهم ينتسبون إلى بني كعب من علاق بن عوف بن سُلَيْم. وفيمـا بين برقة والعقبة أولاد سلاَّم، وفـيما بين العقبـة الكبيرة والإسكندرية أولاد مقدم، وهم بطنان أولاد التركية وأولاد فائد بن مـقدم، وهم ينتسبون إلى لبيد من بني سُلَيْم.

(وهنا تنتهي رسالة المقريزي).

١٤- ومما ذكر في تاريخ ابن خلدون من الزيادات عما ذكره المقريزي:

١- في الواحات من بلاد القـبلة قبيلة مُحـارب التي تنتمي إلى بني سُلَيْم، وقبيلة رواحة التي تنتمي إلى عبس من غطفان.

٢- في نواحي الصغير قبائل من بني هلال وبني كلاب وربيعة يركبون الخيل ويحملون السلاح ويعمرون الأرض بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان.

---

(١) العقبة الكبيـرة هي هضبة السلوم، وسوسة مدينة ليبية في برقـة على شاطئ البحر المتوسط وهي بنفس الاسم القديم، وهي خلاف سوسة التونسية.

(٢) المصدر نفسه.

وفي الجزء الأول من صبح الأعشى من الزيادات:

١- قبيلة بَهْـراء من قُضَاعة وكـانت منازلها من الينبع إلى عقبـة إيلة شمال منازل بلي، ثم جاوز مـنهم بحر القلزم خلق كثـير وانتشـروا ما بين بلاد الحبـشة وصعيد مصر وكثروا.

٢- بنو ذُبْيَان بن فَزَارة من غَطَفَـان، منهم جماعة بالصعـيد في بني سويف والفيوم وجماعة بضواحي القاهرة في قليوب وما حولها.

٣- بنو مازن بن فزارة، منهم جماعة بالقليوبية.

٤- بنو بدر بن فزارة، ومنهم جـماعة أيضا وهـم أصل قـبيلة المؤلف(١) وقد قال إن أهل بلدتنا قلقشندة نصفهم بنو بدر والآخر بنو عمهم بني مازن.

وتنويه القلقشـنـدي مهم حيث ينطوي فيـه صورة من صور تطور حـياة من القَبَلية للـمدنية وملئهم مدنا برمـتها، ولا ريب في أن لهذه الصـورة أمثالا لا تقع تحت حصر تلمح في ثنايا هذا الفصل.

٥- كِنَانة بن خُزيمة، منهم جماعة بالأخميمية من صعيد مصر يعرفون بكنانة طلحة.

٦- بنو ليث بن عـبد مناة بن كنانة، منهم طائفـة بساقـية بالأخمـيمـية من صعيد مصر.

٧- بنو مُدْلَج بن مُرَّة بن عـبد مناة بن كنانة، منهم طائفة بالأعمـال الغربية من ديار مصر.

٨- بنو صخرة بن بكر بن عـبد مناة بن كنانة، منهم طائفة بساقيـة قلته وما يليها من بلاد أخميم مصر.

٩- بنو مالك من كنانة منهم طائفة بالأشمونين وما حولها.

---

(١) وهو أبو العباس القلقشندي.

الإمارات العربية بمصر
في الوجهين القبلي والبحري

وفي الجزء الرابع من صبح الأعشى نبذة هامة في صدد الإمارات العربية التي كانت زمن المؤلف (أواخر القرن الثامن الهجري) ممتدة إلى ما قبله.

ولقد نقل المؤلف (القلقشندي) عن الحمداني أن إمرة العربان بالوجه القبلي كانت في ثلاثة أعمال.

العمل الأول:

عمل قوص، وكانت الإمرة فيه في بيتين من بلي قُضاعة من حِمْيَر، وهما بنو شادي وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف بقصر بني شادي بالأعمال القوصية.

وبنو العجيل بن الذيب وكانوا معهم هناك، ومما يقال أن بني شادي من بني أمية من قريش.

العمل الثاني:

عمل الأشمونين وكانت الإمرة به في بني ثعلب من السلاطنة، وهم أولاد أبي جحيش من الحيادرة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق من عقب الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكانت منازلهم سربام، وغلب عليها الشريف حصن الدين بن ثعلب فعرفت بدمروت الشريف من يومئذ، وحصن هذا هو الذي قاد حركة التمرد ضد سلطنة مماليك الترك.

العمل الثالث:

عمل البهنسا[١] وكانت الإمرة فيه في بيتين وهما أولاد زعازع من بني حديدي، وكانوا أشهر من في الصعيد وأولاد قريش[٢]: وهم من أمراء بني زيد، ومسكنهم نويرة دلاص، وكان قريش عبدا صالحا كثير الصدقة، ومن أولاده سعد الملك المشهور بنوه هناك.

(١) البهنسا: أجمع قبط مصر أن المسيح عليه السلام وأمه العذراء بعد قدومهم من فلسطين كانا في البهنسا ثم عادا للقدس الشريف.

(٢) أولاد قريش هنا من بني زيد وهم من لواتة البربرية - كما أسلفنا عنها.

ثم نقل القلقشندي عن كتاب التعريف للمقر الشهابي أن الإمرة بالوجه القبلي في زمنه وهو سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٣-٧٤١هـ كانت لناصر الدين عمر بن فضل، ولم يذكر مقره ومن أي العرب هو.

وأن الإمرة فيما فوق أسوان كانت لسبرة بن مالك من عرب يقال لهم الحداربة، وكان ذا عدد جم وشوكة منيعة، يغزو الحبشة أمم السودان ويأتي بالنهاب والسبايا وله أثر محمود وفضل مأثور.

قلت: والحداربة من قبائل العرب في بلاد النوبة.

وفد سبرة على السلطان فأكرم مثواه وعقد له وشرَّفه بالتشريف[١] وقلَّده، وكتب إلى ولاة الوجه القبلي وسائر العربان بمساعدته ومعاضدته والركوب معه للغزو متى أراد له منشورا بما يفتتحه من البلاد، وبتقليده إمرة عربان القبلة مما يلي قوص إلى حيث تصل غايته وتركز رايته.

وقد قال القلقشندي بعد هذا إن الإمرة في زمنه ومنذ وجهت عرب الهوارة وجوهها من عمل البحيرة إلى الوجه القبلي، ونزلت به وانتشرت في أرجائه انتشار الجراد وبسطت يدها من الأعمال البهنساوية إلى أسوان وما أولاها، وأذعن لها سائر العربان بالوجه القبلي وانحازوا إليها وصاروا طوع قيادة في بيتين منهم هما بنو عمر محمد وإخوته ومنازلهم بجرجا ومنشأة أخميم، وأمرهم نافذ إلى أسوان من القبلة إلى آخر بلاد الأشمونين من بحري، وأولاد غريب وبيدهم بلاد البهنسا ومنازلهم دهروط وما حولها.

وأما الوجه البحري فقد نقل القلقشندي[٢] عن الحمداني الإمرة فيه في خمسة أعمال.

العمل الأول:

الشرقية والإمرة فيها في قبيلتين إحداهما ثعلبة والإمارة لشقير بن جرجا من المصافحة من بني زريق ولعرب ابن نفيلة من العلمين، والثانية جُذام والإمرة فيها

---

(١) كان يعني إلباس الخلع المطرزة بالطراز السلطاني.

(٢) ص٦٩-٧٢.

في خمســة بيوت: الأول بيت أبي رشد بن حبشي من العــقيليين من ذرية زيد بن حرام، وقد أُمّر بالبوق والعلم، والعبارة تفيد أن أبا رشد هو أول المتأمرين من هذا البيت وأن الإمرة استمرت في بيته من بعده.

والثاني طريف بن مــكنون من بني الوليد بن سويد مــن بني زيد بن حرام، وإلى طريف ينسب بنو طريف ببــلاد الشرقيــة وكان من أكرم العــرب، وكان يأكل عنده أيام الغلاء اثنا عشــر ألفا وكان يهشم الثريد فــي المراكب، ومن بنيه فضل بن سمح بن كمونة وإبراهيم بن غالي وقد أُمر كل منهما بالبوق والعلم، والعبارة تفيد كما هو واضح أن الإمرة استمرت في هذا البيت ولدا بعد والد إلى أمد ما.

والثالث بيت أولاد منازل ومن ولد الوليــد بن سويد، وكان منهم مــعبد بن مبارك الذي أُمّر بالبوق والعلم.

والرابع بيت نمي بن خــشــعم من بني مــالك بن هلبا بــن سويد وقــد أُقطع خشعم بن نمي وأمّر واقتنى عددا من مماليك الترك والروم وغيرهم، وبلغ من الملك الصــالح أيوب (الأيوبي) ٦٤٣-٦٤٧هـ منزلة عــالية، ثم حــصل عند الملك المعــز أيبك على الدرجة الرفــيعة وقدمه على عــرب الديار المصرية، ولم يزل على ذلك حتى قتله غلمــانه فعيَّن المعز ابنيــه سِلْمي ودغش مكانه فكانا نعم الخلف، ثم قدم دغش على دمشق فأمره الملك الناصر صــاحب دمشق يومئذ من بني بالبوق والعلم وأمر الملك أيبك أخاه سِلْمي كذلك، وعبارة بيت نمي قــد تفيد أن الإمرة استمرت في هذا البيت بعد دغش وسِلْمي لأمد ما أيضا.

والبيت الخامس بيــت مفرج بن سالم بن راضي من هلبا بــعجة من بني زيد ابن حرام.

وأمره المعز أيبك بالبــوق والعلم حينما أمَّر سِلْمي بن خشــعم،وكان هذا قد امتنع أن يؤمَّر حــتى يؤمَّر مفرج، وعبــارة بيت مفرج تفيد أن الإمرة اســتمرت في بيته من بعده لأمد ما.

العمل الثاني:

المنوفية والإمـرة فيها لأولاد نصير الدين من لـواتة (البربرية)، ولكن إمرتهم بمعنى مشيخة العرب، وقد تفيد العبارة أن مرتبتهم أقل من مرتبة السابقين.

العمل الثالث:

الغـربيـة والإمرة فـيـها في أولاد يـوسف من الخزاعلـة من سُنبس (طيئ) ومقرهم مدينة سخا.

العمل الرابع:

البحـيرة وقـد نقل القلقشندي عن كـتاب التعـريف للشهـابي أن الإمرة في الدولة الناصرية القلاوونيـة في هذا العمل كانت لخالد بن سليمان وفـائد بن مِقْدم من هيب (بني سُلَيْم)، وقد كانا أميرين سيدين جليلين ذوي كرم وأفضال وشجاعة وثبات رأي وإقدام كما وصفهما مؤلف مسالك الأبصار.

العمل الخامس:

برقة[1]: وقد قال القلقـشندي إن مؤلف التعريف قـال إنه لم يبق من أمراء العرب في برقـة في زمانه إلا جعـفر بن عمر، وكـان لا يزال بين طاعة وعصـيان ومخاشنة وليان، وقد كان آخر مرة أن ركب طريق الواحات حتى خرج من الفيوم وطرق باب السلطان لائذًا بالعفو، ووصل ولـم يسبق له خبر ولـم يعلم السلطان به حتى استـأذن المستأذن له عليه وهو فـي جملة الوقوف بالباب، فـأكرم أتم الإكرام وشُرِّف بأجل التـشاريف وأقام مـدة في قرى الإحـسان وإحسـان القرى وأهله لا يعلمون بما جرى له ولا أين يمم حتى أتتهم رافدات البشائر، وقد قال السلطان: لماذا لم تعلم أهلك بقصدك إلينا؟ فقال له: خفت أن يثبطوني ويقولون إن السلطان يفتك بك فاستحـسن قوله وأفاض عليه طوله ثم عاد إلى أهله بنعـمة من الله وفضل لم يمسسه سوء ولم يشمت به عدو.

---

(١) كانت برقة في نطاق حكم ملوك مصر المماليك من التـرك في هذه الحقبة كانت الإمرة من هِيب (بني سُلَيْم).

وقد قال القلقشندي بعد هذا:إن الإمرة اليوم في عمر بن عريف، وهو رجل دين وكان أبوه عـريف ذا دين متين، رأيته بالإسـكندرية بعد الثمـانين والسبعـمائة واجتمعت به، فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه.

وينتهي فصل القلقشندي عن أمراء العرب عند هذا الحد، وواضح مما احتواه منهم في صدد مـا كـان للأرومـات العربيـة من بروز ومكانة فـي مجـال الحكم السلطاني بسبب ما كان لهم من عصبيات قومهم وبيئتهم وباعتراف الملوك وتثبيتهم رسميا، ويضاف إلى هذا ما ذكر من أمـراء العرب الآخرين في ثنايا النبذة السابقة من هذا الفصل فـتقوى بذلك الصورة، ومن المؤسف أن يظل في المـوضوع ثغرات كثيرة سواء في عدم ذكـر سلسلة الذين كانوا يتولون الإمرة من الأبناء بعد الآباء أم في عدم ذكر شيء هام من سيرة الأمراء ومدى سلطانهم.

ومع أن السيـاق قد يفيد أن إمـرة الأمواء وبيوتات الإمـارة كانت في النطاق القَبَلي فـإن فيه ما يفـيد في الوقت نفســه أن ذلك النطاق كان يتسع حـتى يشمل المنطقة وما فيها من قبائل وقرى أيضا، وكـذلك فإن فيه ما يفيد أن القبائل وخاصة بيوتات الإمارة لم تكن بدوية رحـالة بل كانت ريفية مستقـرة في القرى والكفور، ومنهم من كان مستقرا في المدن.

وبلفت النظر خـاصة إلى مـدى حـركة الشـريف حصن الدولة الجـعفـري الهاشمي الطموحـة في آخر الدولة الأيوبية، واجتماع العـرب عليه أنفة من سلطة مماليك التُّرك، ثم إلى مـا كان من مكانة ونشاط سبـرة بن مـالك حتى لكأنه ملك وصاحب دولة داخل دولة.

هذا من جهة ومن جـهة أخرى فالمتبادر أن مـا أرده القلقشندي هو ما اطلع عليه أو سمع به خـلال القرون الثلاثة السابع والثامن وبداية التـاسع للهجرة، ولا يعقل أن لا يكون شيء من هذا قـبل هذه القرون،كما لا يعـقل أن الذي ذكره هو كل ما كان في القرون الثلاثة.

وعلى كل حال فالبيانات التي وردت في هـذا الفصل تؤيد ما قلناه في ختام الفصل السابق من نمو القبائل والأرومات العربية وانتشارها في مختلف أرجاء مصر وتطور حياتهـا، وغمرها ريف مصر ومـدنها وبواديها وطبعهـا إياها بطابع العروبة الصريحة الشامل الخالد.

وكما هو واضح من كثرة القبائل والعشائر والعائلات التي توطنت في الديار المصرية سواء كانت قادمة من الجزيرة العربية أو بلاد المغرب أو بلاد الشام يتبين لنا أن مصر هي أمُّ العـرب جميعا، تفتح صـدرها الحنون وترحب في واديها الخصب (النيل الخالد) بكل أبناء الأمة العـربية المجيدة من المشرق والمغـرب، وقد كان عدد سكان مصر عام ١٨٠٠م نحو ٢٠٠٠٤٦٠ «مليـونين وربعمائة وستين ألفا»، وها نحن في عام ٢٠٠١م وقـد زاد تعداد القطر العربي المصـري خلال قرنين فـأصبح يزيد عن خمسة وستين مليون نسمة!

من أين إذن هذا التزايد السريع والرهيب في سكان وادي النيل بأرض الكنانة مصر؟

وهل يا ترى هو من نتاج سكان مصر الأصليين قبل الفتح العربي؟

كلا .. إنها نتاج هجـرات قبائل العرب وجاليات العـرب منذ الفتح العربي لمصر عـام ٦٤٠م وحتى أوائل القرن العشـرين للميلاد لم تتوقف تلك الـهجرات لبعض الجاليات العربية للقطر المصري.

ويكفي أن نقـول إن الجالية السـودانية وحـدها في مصـر خلال آخـر القرن العشـرين بلغت نحـو مليوني نسـمة خلاف الآلاف الذين حـصلوا على الجنسـية المصريـة في القرنين الأخيـرين منذ تولي مـحمد علي باشـا حكم القطرين مـصر والسودان (وادي النيل).

وهناك جاليات عربية من بدو وحضر نزحت وحصلت على الجنسية المصرية خلال القرنين الأخيرين .. وسـتظل مصر عربية أبيَّة وقلعة حصـينة للأمة العربية وقلب العروبة النابض، ويكفي مصر فخرا أن ذكـرها رب العزة - سبحانه وتعالى - في كتـابه العزيز مرات ومـرات، فهذا وسام تتـحلى به مصر المحـروسة بعناية

الرحمن. ولقد أوصى النبي الكريم ﷺ خيرا بمصر وأهل مصر، فالعرب كل العرب بخير ما دامت مصر بخير، هذه حقيقة ثابتة في التاريخ منذ سقوط الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار (المغول) عام ٦٥٦هـ، فكانت مصر الصخرة التي تكسَّر عليها الزحف المغولي التتاري على بلاد العرب والمسلمين.

وستظلُ مصر درعا للعرب تذود ولا تبخل، وكما قال النبي ﷺ: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما».

هنا يقصد النبي الكريم بالرحم أي الصهر لأن أم العرب العدنانية من ذرية نبي الله إسماعيل - عليه السلام - هي «هاجر المصرية». وقال ﷺ أيضا: «إن أجناد مصر خير أجناد أهل الأرض لما أنهم في رباط إلى يوم القيامة».

جمع الله العرب على الصفاء والوحدة والإخاء ليكونوا نِبراسا للمسلمين في بقاع الأرض، ولتكون بحول الله تعالى أمة الإسلام هي أمة القرآن العظيم والدين القويم.

ملخص ما قاله القلقشندي في نهاية الأرب عن قبائل مصر

وإتماما للفائدة أذكر ما قاله أبي العباس أحمد القلقشندي في نهاية الأرب وما ذكر من قبائل وبطون في الديار المصرية حتى بداية القرن التاسع الهجري، ولا زال الكثير من هذه القبائل باسمها للآن أو تحمل أسماء قرى ونجوع في وادي النيل.

ويمكن مطابقة هذه الأسماء على ما ذكرنا من قبائل في فصول سابقة ولم نذكر نسبها وحتى يسهل علينا معرفة جذورها.

ونذكر ما قاله القلقشندي حسب الحروف الهجائية:

١- بنو أبان: من ذرية عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش منهم في الصعيد خاصة تندة والأشمونين.

٢- بنو أحمد: بطن من هيب من سُلَيْم في الصعيد.

٣- بنو إسحاق: من ذرية أبي بكر الصديق من تيِّم بن مرة من قريش، وهم أقارب بني طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، منازلهم في بلاد الأشمونين.

٤- بنو أشعب: فخذ من زريق من ثعلبة طيئ، منازلهم في أطراف مصر مما يلي الشام.

٥- بنو البيض: من بني راشد من لخم، منازلهم بالحي الصغير من الأطفيحية (أطفيح جنوب الجيزة).

٦- بنو الجلاك: من لواتة (البربر)، منازلهم البهنسا من بلاد الصعيد.

٧- بنو الحكم: بطن من مزورة من لواتة ديارهم في الدهناء من صعيد مصر.

٨- بنو الشعرية: من أحلاف لواتة في المنوفية.

٩- بنو الصدف: قبيلة من حضرموت ودعوتهم مع كندة، ويقال إنه الصدف بن مالك بن مرتع بن كندة، حضر منهم جماعة في فتح مصر.

١٠- بنو الضبيب: بطن من جُذام ومن أفخاذهم عمرو بن مالك بن الضبيب، وعشيرة، وزهير، وخليفة، وحُصين، ومساكنهم في بلاد الدقهلية، وبنو خليفة وبنو حُصين انضافوا إلى بني عبيد بالحلف ولهم موضع من حقوق هربيط بالأحزاب (وهربيطة من أعمال الشرقية).

١١- بنو الغافق: قبيلة من عك بن عدنان ودخل في القحطانية مع أغار بن أراش من كهلان، شهدت فتح مصر ومنهم طائفة.

١٢- بنو الليث: من بني كنانة بن خزيمة بلادهم في الأشمونين وجماعة في ساقية قلتة من بلاد أخميم بصعيد مصر.

١٣- بنو الوليد: بطن من جُذام، مساكنهم الحوف من أعمال الشرقية.

١٤- بنو أمية: من قريش وفروع أبان بن عثمان، وبني خالد بن يزيد، وبني سلمة بن عبد الملك، وبني حبيب بن الوليد، وبلادهم الأشمونين من ديار قريش.

١٥- آل عمـرو: من غزية طيئ في الحوف وديار بقـاياهم النصيف والكمن واليحموم والأم والمعينة من مشارق الديار المصرية.

١٦- آل حجاج: بطن من الطـليحيين من ثعلبة طيئ وهم قومـهم ثعلبة في الشرقية وسيناء.

١٧- آل حصناة: بطن من الطليحيين من ثعلبة طيئ مع قومهم ثعلبة.

١٨- آل حمود: بطن من الحميـديين من هلبا سويد من جُذام، منازلهم مع قومهم في الحوف بالشرقية.

١٩- أولاد الهبـرية: بطن من أحلاف بني زيد بن حـرام من جُذام في بلاد الحوف من الشرقية.

٢٠- أولاد الهريم: بطن من غـياث بن عصمـة بن نجاد بن هلبا بعـجة من جُذام في بلاد الحوف من أعمال الشرقية.

٢١- أولاد بيرين: بطن من الحميديين من هلبا سويِّد من جُذام وبلادهم في الحوف.

٢٢- أولا جوال: بطن من راشد من هلبا سويِّد من جُذام في بلاد الحوف.

٢٣- أولا جياش: بطن من بني نائل من جُذام ولهم تل محمد بالحوف.

٢٤- أولا راشد: بطن من الحميديين من هلبـا سويد من جُذام مساكنهم في بلاد الشرقية.

٢٥- أولاد زعازع: بطن من لواتة في بلاد البهنسا من الصعيد وفيه الإمرة.

٢٦- أولاد غالي: بطن من بني راشد من هلبـا سويِّد من جُذام في الحوف من أعمال الشرقية.

٢٧- أولاد منازل: بطن من زيـد بن حـرام بن جُـذام، ومنازلهم بالحـوف، وكان منهم معبد بن منازل أُمِّر بالبوق والعلم.

٢٨- أولا نجيب: بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف.

٢٩- البحابحة: بطن من الصبيحيين من بني زريعة من ثعلبة طيئ في مشارق الديار المصرية مع قومهم.

٣٠- البراجسة: بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف من الشرقية.

٣١- البقّعة: بطن من ثعلبة من طيئ مع قومهم.

٣٢- البكريون: بطن من قريش من ولد عبد الرحمن بن أبي يكر بعضهم بناحية دهروط من البهنسا بصعيد مصر.

٣٣- البكريون: بطن من زيد بن حرام بن جُذام في بلاد الحوف.

٣٤- البلارية: بطن من لواتة في البهنسا ولهم سمالوط إلى الساقية.

٣٥- الثعالب: بطن من طيئ وهم بنو ثعلب بن عمرو بن غوث من طيئ ومساكنهم في صعيد مصر.

٣٦- الجواشنة: بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف.

٣٧- الجواشنة: بطن من لبيد من سُلَيْم، بلادهم برقة ومنهم في مصر.

٣٨- الجواهرة: بطن من ثعلبة طيئ منهم في مصر والشام.

٣٩- الحداربة: بطن من البجة منهم في قوص بصعيد مصر.

٤٠- الحراقيص: بطن من بني راشد من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف بالشرقية.

٤١- الحصنيون: بطن من الضبيب في الدقهلية.

٤٢- الحماريون: بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٤٣- الحمارنة: بطن من كنانة عُذرة من القحطانية وهم بنو حران في الدقهلية.

٤٤- الحماسنة: من لواتة بالبهنسا.

٤٥- الحميديون: من هلبا سويد من زيد بن حرام من جُذام في الحوف.

٤٦- الحيادرة: من الجعافرة من جعفر الصادق من جدهم حيدرة بن جعفر ويعرفون ببني أيمن ما بين منفلوط وسمالوط.

٤٧- الحيادرة: من زيد بن حرام بن جُذام في الحوف بالشرقية.

٤٨- الحيانيون: من ثعلبة طيئ في أطراف مصر مما يلي الشام.

٤٩- الخزاعلة: بطن من سُنبس من طيئ في بلاد الغربية ومنهم أولاد يعمر وأولاد يوسف.

٥٠- الخنافيس: من بني راشد من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف بالشرقية.

٥١- الربيعيون: من أحلاف زيد بن حرام من جُذام في الحوف من بلاد الشرقية.

٥٢- الرذاليون: من أحلاف بني زيد بن حرام من جُذام في الحوف.

٥٣- الرواشد: بطن من الجمارسة من كنانة عُذرة من القحطانية في بلاد الدقهلية والمرتاحية.

٥٤- الزبيريون: من قريش في البهنسا منهم بنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان وبنو غني وجماعة محمد بن رواق.

٥٥- الرزقان: من الحميديين من هلبا سويد من جُذام بالحوف.

٥٦- الزموت: من بني زريق من ثعلبة طيئ في أطراف مصر الشرقية.

٥٧- الزيانبة: بطن من جعفر الصادق بين منفلوط وسمالوط.

٥٨- السعالي: بطن من الصبحيين من زريق من ثعلبة طيئ مساكنهم مع قومهم في أطراف مصر الشرقية.

٥٩- السنديون[1]: بطن من الصبحيين من زريق من ثعلبة طيئ مساكنهم مع قومهم.

٦٠- السلاطنة: بطن من جعفر الصادق بين منفلوط وسمالوط.

٦١- الشواكرة: بطن من عُقبة من جُذام بالحوف.

٦٢- الصبحيون: بطن من زريق من ثعلبة طيئ مع قومهم في أطراف مصر الشرقية.

٦٣- الضباعنة: من لواتة في البهنسا وينسب لهم كفر الضباعنة هناك.

٦٤- الطليحيون: بطن من زريق من ثعلبة في أطراف مصر الشرقية.

٦٥- العطويون: بطن من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف.

٦٦- العقيليون: بطن من زيد بن حرام من جُذام في بلاد الحوف.

٦٧- العقيليون: بطن من زريق بن ثعلبة طيئ بأطراف مصر الشرقية.

٦٨- العليميون: بطن من بني زريق من ثعلبة طيئ بأطراف الديار المصرية مما يلي الشام.

٦٩- العمريون: من نسل عمر بن الخطاب من بني عدي من قريش.

٧٠- الغتاورة: من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٧١- الغوارنة: من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٧٢- الغيوث: من زريق من ثعلبة في أطراف مصر الشرقية.

٧٣- الفرع: بطن من الحماسة من كنانة عُذرة القحطانية في كوم الثعالب وماداناها.

٧٤- الفواططة: من بني مزديش من البربر في رشيد؛ ومشهور بهم بلدة تعرف بالإسكندرية.

٧٥- القمعة: من العليميين من زريق من ثعلبة في أطراف مصر.

---

(١) يرى بعض الباحثين أن بلدة سنديون بالقليوبية هي أصلا مُسمَّاة على هذا الحي من طيئ القحطانية.

٧٦- القوسية: في الأعمال القوصية وهم من ثقيف ودعوتهم مع بني شاد من بني أمية من قريش.

٧٧- الكعوك: من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في بلاد الحوف بالشرقية.

٧٨- اللبيديون: من بني زيد بن حرام بن جُذام في الحوف.

٧٩- المراونة: من درما من ثعلبة طيئ مع قومهم مما يلي الشام.

٨٠- المساهرة: من زريق من ثعلبة طيئ في أطراف مصر مما يلي الشام.

٨١- المشاطبة: من زريق من ثعلبة طيئ في أطراف مصر مما يلي الشام.

٨٢- المعديون: من الصبحيين من زريق من ثعلبة طيئ مع قومهم.

٨٣- النجابية: بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٨٤- النمول[١]: من الصبحيين من ثعلبة طيئ مع قومهم.

٨٥- الوسوة: بطن من لواتة في المنوفية ويقال لهم السوة.

٨٦- الأحامد: من الجمارسة من كنانة عُذرة من كلب في بلاد الدقهلية مع قومهم.

٨٧- الأخيوة[٢]: من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٨٨- الأساورة: من الحميديين من هلبا سويد من جُذام في الحوف.

٨٩- بنو بحر: من لخم القحطانية في الحي الكبير من الأعمال الأطفيحية ومن فروعهم بنو سهل وبنو معطار وبنو فهم وبنو مسند وبنو عشير وبنو سباع.

٩٠- بنو بدر: من الزبير بن العوام من قريش في الأشمونين.

٩١- بنو بدر[٣]: من فزارة في قلقشندة بالقليوبية يجاورون أبناء عمومتهم من بني مازن هناك.

---

(١) لعلَّ أن قرية نمول في القليوبية تُنسب لهذا الحي من طيئ.

(٢) وتنسب لهم قرية الأخيوة بمركز الحسنية في الشرقية.

(٣) وإلى هؤلاء ينسب العلاَّمة أبو العباس القلقشندي.

٩٢- بنو بردعة: من زيد بن حرام بن جُذام في الحوف.

٩٣- بنو بعجة: من زيد بن حرام بن جُذام في الحوف.

٩٤- بنو بعجة: من بني هلال ومنهم في مصر الغَربية.

٩٥- بنو بلار: من لواتة في البهنسا وهم بنو محمد وبنو علي وبنو نزار ونصف بني شهلان، ومنهم قسم في بلاد الجيزة وهم بنو مجدول وبنو أبي كثير وبنو الجلاس ونصف بني ثهلان أو شهلان. ويقال للفرقة الأولى من بلارية والفرقة الثانية جد وخاص.

٩٦- بنو تجيب: قبيلة من كِنْدة وهم بنو أشرس منهم جماعة حضرت فتح مصر ولهم خطة أيام عمرو بن العاص ومنهم بنو صمادح.

٩٧- ثعلبة: وهم بنو ثعلبة بن سلامان بن ثعل وهم بطنان درما وزريف، فأما ثعلبة الشام مما يلي مصر في الخروبة شمال سيناء وهم درما ومنهم سلامة والأحمر وعمرو وقصير وأويس وشبل والحنابلة والمراونة والحيانيون، ومن بني زريق الطليحون والصبحيون والعليميون ومنهم في بلاد الحوف بالشرقية.

٩٨- بنو ثمال: من بني جعدة من لخم في بلاد أطفيح جنوب الجيزة.

٩٩- بنو ثمامة: من طيئ منهم في البحيرة.

١٠٠- بنو جدان: بطن من لخم منازلهم بالبر الشرقي من صعيد مصر من دير الجيزة، وهم أربعة فروع بنو علي وبنو سالم وبنو مدلج وبنو رعيش.

١٠١- بنو جديدي: من لواتة في الأعمال البهنساوية ومنهم أولاد قريش وأولاد زعازع وهم أشهرهم في الصعيد.

١٠٢- بنو جرير: من جعدة من لخم في ساحل أطفيح بالبر الشرقي من صعيد مصر.

١٠٣- بنو جعد: بطن من لخم في ساحل أطفيح بالبر الشرقي ومنهم بنو مسعود وبنو جرير وبنو زبير وبنو ثمال وبنو نصار.

١٠٤- بنو جميلة: من بني هلال بن عامر من هوازن في إسنا وأسوان.

١٠٥- بنو حيدة: بطن من بني عامر من هوازن ومنهم في الصعيد.

١٠٦- بنو حبان: من بني راشد من لخم بالبر الشرقي فيما بين مسجد موسى وأسكر من أعمال أطفيح.

١٠٧- بنو حجرة: من بني راشد من لخم في أعمال أطفيح فيما بين مسجد موسى وأسكر ولهم نصف حلوان ونصف طرا.

١٠٨- بنو حجير[1]: من بني عمرو من هلال في ساقية قلتة من الأعمال الأخميمية.

١٠٩- بنو حدير: من جعد من لخم في البر الشرقي من أعمال أطفيح ويطلق عليهم الحديريون.

١١٠- بنو حرام: من الخزرج. منهم أدى وديـنار، منهم أناس من قضاة وفقهاء ومشايخ بلاد في مصر وليس لهم دار خاصة ولا مكان معروف.

١١١- بنو حرام: من جُذام في بلاد الحوف.

١١٢- بنو حماد: من لواتة البربر.

١١٣- بنو حماس: من لخم في البر الشرقي من الأعمال الأسيوطية ولهم ينسب شرق حماس البلدة المعروفة.

١١٤- بنو حيدر: من قريش من بنو حيدر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي في تندة من أعمال الأشمونين.

١١٥- بنو خصيب: من بني مخزوم من بني صخر عرب الكواكب منهم أشتات بمصر.

١١٦- بنو خفاجة: من عُقيل من عامر بن صعصعة من هوازن منهم طائفة في البحيرة، وما بين الإسكندرية والعقبة الكبرى (السلوم).

١١٧- بنو خلف: من الضبيين من جذام في الدقهلية ومضافون مع بني حُصين ولهم من حقوق هربيط يعرف بالحرار.

---

(١) ولهم يُنسب نجع الحجيرات في صعيد مصر.

١١٨- بنو راشد: من لخم بين مسجد موسى وأسكر من أطفيح ومنهم بنو معمرً وبنو واصل وبنو رمزا وبنو حيان وبنو معاذ وبنو النيص وبنو حجرة وبنو اشتوة.

١١٩- بنو راشدة: من لخم أيضا من عرب الفتح ولهم مسجد راشدة في الفسطاط، ومنهم حاطب بن بلتعة الصحابي وكان حليف الزبير بن العوام.

١٢٠- بنو ردالة: من الحماسة من كنانة عذرة في الدقهلية.

١٢١- بنو رديني: من جذام من مالك بن سويد في الحوف منهم أولاد جياش ولهم تل محمد.

١٢٢- بنو رزاح: من عذرة كلب من قضاعة منهم في صعيد مصر وخاصة أسيوط.

١٢٣- بنو رفاعة: من جذام في الحوف.

١٢٤- بنو رفاعة: من عامر بن صعصعة في ساقية قلتة من بلاد أخميم.

١٢٥- بنو رمضان: من الزبير من قريش في البهنسا.

١٢٦- بنو رميح: من الخزاعلة من سنبس من طيئ في بلاد الغربية.

١٢٧- بنو روحين: من لواتة في بلاد البهنسا.

١٢٨- بنو ريدة: من الحماسة من كنانة عذرة في الدقهلية.

١٢٩- بنو زبير: من بني جعفر من لخم بساحل أطفيح.

١٣٠- بنو زربة: من لواتة في البهنسا ومنهم نصف بني عامر والحماسنة والضباعنة.

١٣١- بنو زناتة: منهم في البحيرة وما بين الإسكندرية والعقبة الكبيرة ببرقة وهم من قبائل البربر.

١٣٢- بنو زهرة: من قريش في الأشمونين.

١٣٣- بنو زهير: من جذام في الدقهلية وأكثرهم في الشام وهم في مجرى الحوف إلى ما يلي أمتحوم الرمان، ومنهم بنو عرين.

١٣٤- بنو زيد: من زربة من لواتة في الأعمال البهنساوية.

١٣٥- بنو زيد: من جذام في الحوف بالشرقية.

١٣٦- بنو سالم: من لخم بالبر الشرقي من صعيد مصر فيما بين دير الجيزة وترعة هبول.

١٣٧- بنو سعد: ومنه السعديين في الشرقية وهم بطون من جذام.

١٣٨- بنو سماك: من لخم في البر الشرقي ما بين طارف ببا إلى منحدر دير الجميزة وهم بنو مر وبنو مليح وبنو نبهان وبنو عبس وبنو كريم وبنو بكر.

١٣٩- بنو سنبس: من طيئ فروعهم الخزاعلة والإمرة فيهم في بني يوسف ومقرهم في سخا بالغربية.

١٤٠- بنو سنان: من الحماسة من كنانة عُذرة بالدقهلية.

١٤١- بنو سهل: من بحر من لخم في الأطفيحية.

١٤٢- بنو سوادة: من طيئ في أخميم بالصعيد.

١٤٣- بنو سويد: من جذام بالحوف في الشرقية.

١٤٤- بنو شادي: من جذام في ضواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية.

١٤٥- بنو شادي: من بلي في القصر الخراب في الصعيد ويذكرون نسبهم إلى أمية من قريش.

١٤٦- بنو شاكر: من زهير(١) من جذام في الدقهلية.

١٤٧- بنو شاكر: من عقبة من جذام في الحوف ويعرفون بشواكر عقبة.

١٤٨- بنو شبل: من ثعلبة طيئ مع قومهم وهم من ولد نافع بن مروان.

(١) يقال أن قرية طماي الزهايرة منسوبة إلى هذا الحي من جذام القحطانية، وهي تابعة لمركز السنبلاوين بالدقهلية.

١٤٩- بنو شمًا: من أحلاف بني زهير من جذام في الدقهلية.

١٥٠- بنو شمس: من الحماسة من كنانة عذرة القحطانية في الدقهلية.

١٥١- بنو شنوءة: من بني راشد من لخم في البر الشرقي من صعيد مصر بين ترعة شريف إلى معصرة بوش.

١٥٢- بنو شهاب: من الحماسة من كنانة عذرة في الدقهلية، والحماسة ينسبون أنفسهم إلى قريش.

١٥٣- بنو شهلان: من لواتة في البهنسا ولهم تنسب البلدة المعروفة بني شهلان.

١٥٤- بنو ضمرة: من كنانة العدنانية في بلاد الأشمونين.

١٥٥- بنو طلحة: من البكريين من قريش في البرجين وسفط سكرة وطحا المدينة بالأشمونين.

١٥٦- بنو عامر: بطن من لواتة في البهنسا من صعيد مصر.

١٥٧- بنو عائد[1]: من جذام في بلبيس والشرقية.

١٥٨- بنو عبد الله: من الزبير من قريش في البهنسا.

١٥٩- بنو عبيد: من جذام والإمرة فيهم في بني بقر في بلاد الحوف.

١٦٠- بنو عبيد: من سنبس من طيئ في بلاد الغربية.

١٦١- بنو عبيد: من لواتة في المنوفية.

١٦٢- بنو عجرمة: من طريف من جذام وهم العجارمة بلادهم في الشرقية.

١٦٣- بنو عدي: من كنانة عذرة في الدقهلية.

١٦٤- بثو عدي: من لخم في ساحل أطفيح وهم بنو موسى وبنو محرب.

١٦٥- بنو عدي: من قريش في البرلس والصعيد.

---

(١) وللعائد كفور العائد المعروفة حتى الآن في الشرقية.

١٦٦- بنو عرايا: من زنارة[١] في أعمال البحيرة.

١٦٧- بنو عرين: من زهير من جذام في الدقهلية.

١٦٨- بنو عزيز[٢]: من هلال في ساقية قلتة من أعمال أخميم ببلاد الصعيد.

١٦٩- بنو علي: من لواتة في البهنسا.

١٧٠- بنو عمارة: من جذام في الحوف وفيهم كثرة.

١٧١- بنو عمرو: من بلي فوق أخميم مع قومهم هناك.

١٧٢- بنو عمرو: من زهير من جذام في الدقهلية.

١٧٣- بنو عمرو: من لخم في بلاد أطفيح ولهم من الرستق إلى نصف حلوان.

١٧٤- بنو عنار: من سنبس من طيئ منازلهم بنواحي بطرة وبطيط ولويقة من أعمال الغربية.

١٧٥- بنو غرواس: من مزورة من لواتة في البهنسا.

١٧٦- بنو غني: من الزبير بن العوام في البهنسا.

١٧٧- بنو فاس: من الحماسة من كنانة عذرة من قضاعة في الدقهلية.

١٧٨- بنو فضاء طلحة: من بني أبي بكر الصديق في البرجين وسفط سكره وطحا المدرينة ودهروط.

١٨٩- بنو فضالة: من بلي في منفلوط.

١٨٠- بنو فهم: من بحر بن لخم مساكنهم مع قومهم الحي الكبير من الأطفيح وإليهم تنسب بلدة الفهميين.

١٨١- بنو قُشير: من عامر بن صعصعة في بلاد أسيوط من صعيد مصر.

١٨٢- بنو قطران: من هوارة في البحيرة.

---

(١) لعلّهم دخلوا في هوارة فيما بعد وقد ذكرهم أيضا القلقشندي ضمن هوارة.

(٢) ومنهم العزايزة في صعيد مصر.

١٨٣- بنو قفجر: وهم قنبر مساكنهم بلاد الأشمونين مع قريش وجدهم كان مولى لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه.

١٨٤- بنو قيس: من لخم مساكنهم من أسكر في الأطفيح إلى دير الطين إلى جسر مصر.

١٨٥- بنو كريب: من هوارة في بلاد الجيزة.

١٨٦- بنو كريم: من سماك من لخم في طارف ببا ودير الجميزة بالبر الشرقي من بلاد الصعيد.

١٨٧- بنو مالك: بطن من زهير من جذام في الدقهلية.

١٨٨- بنو مر: من بني راشد من لخم في ساحل أطفيح بين مسجد موسى وأسكر.

١٨٩- بنو مسعود: من جعدة من لخم بالقرب من الحي الصغير في ساحل أطفيح.

١٩٠- بنو مسلّم: من زنارة في البحيرة.

١٩١- بنو مسلمة: من أمية من قريش في تندة بالأشمونين.

١٩٢- بنو مصعب: من الزبير بن العوام في البهنسا.

١٩٣- بنو مصفوفة: من قريش في البحيرة.

١٩٤- بنو مصلح: من الزبير بن العوام في البهنسا.

١٩٥- بنو مصلة: من لواتة في المنوفية.

١٩٦- بنو معاذ: من راشد من لخم بين أسكر ومسجد موسى بساحل أطفيح.

١٩٧- بنو مغيلة: من البربر في البهنسا.

١٩٨- بنو مهدي: من طريف من جُذام منهم في مصر بعض البطون وأهم بطونهم الشاطبة وأولاد بني عسكر والعناترة وأولاد راشد والبتيرات واليعاقبة

والمطارنة والعفير والرويم والقطاربة وأولاد الطامية وبنو دوس وآل سيار والمجابرة والسماعنة والعجارمة.

١٩٩- بنو موسى: من جعد من لخم قرب الحي الصغير بساحل أطفيح.

٢٠٠- بنو ناب: من بلي فوق أخميم.

٢٠١- بنو نائل: من سويد بن بعجة من جذام في كفر مرصفا وكفر برسوط وبني رديني في الشرقية.

٢٠٢- بنو نبهان: من سماك من لخم ما بين طارف البهنساوية من الديار المصرية ودير الجميزة.

٢٠٣- بنو نزار: من بني بلار بن لواتة ومسكنهم البلدة المعروفة ببني نزار في البهنسا، ولهم نصف بني عامر والحماسنة والضباعنة وهم في إمارة بني زعازع.

٢٠٤- بنو نصر: من لخم في البر الشرقي من أسيوط، ولهم بلدة بني نصر بالبر الشرقي من النيل.

٢٠٥- بنو نفاية: بطن من فزارة بالأطراف الشرقية من الديار المصرية.

٢٠٦- بنو هُذَيْل: منهم طائفة بالجبل قرب أخميم يدعون في بني شاد هناك.

٢٠٧- بنو هرم: من بلي فوق أخميم.

٢٠٨- بنو هلال: منهم طائفة بساقية قلتة من أخميم ومنهم بنو رفاعة وبنو حجير وبنو عزيز وبنو جميلة وبنو عُقبة.

٢٠٩- هلبا بعجة: من جذام مساكنهم الحوف بالشرقية.

٢١٠- هلبا سويِّد: من جذام مساكنهم الحوف بالشرقية.

٢١١- هلبا مالك: من جذام مساكنهم الحوف بالشرقية ومنهم الحسنيين والفوارنة.

٢١٢- هوارة: من البربر وسكنوا البحيرة ثم تغلبت عليهم زنارة ولواتة فانتقلوا إلى بلاد الصعيد في أخميم وجرجا وأعمال قوص وأعمال البهنسا والإمرة في أخميم لأولاد عمرو والبهنسا لأولاد غريب، وكان منهم بطون شتى أهمها مجريش وأسرات وقطران وكريب ثم تكاثروا فصار منهم بطون بنو محمد وأولاد مامن وبندار والعرايا والشللة وأشحوم وأولاد مؤمنين والروابع والروكة والبردكية والبهاليل والأصابغة والدناجلة والمواسية والبلازد والصوامع والسدادة والزيانية والخيافشة والطردة والأهلة وأزلتن وأسلين وبنو قمير والنية والتبابعة والغنائم وفزارة والعبابدة وساورة وغلبات وحديد والسبعة.

٢١٣- بنو واصل: من بني عُقبة من جذام في جرجا.

٢١٤- بنو واهلة: من لواتة في المنوفية وبهم بلدة باسمهم.

٢١٥- بنو يحيى: من لواتة في المنوفية.

مع ملاحظة أن بطون بني سُلَيْم في مصر قد تجاوزنا عنها لشرحها في المجلّد الثالث وكذلك بعض بطون قريش وقد تقدم ذكرها في المجلد الأول.

أشهر القبائل العربية في مصر بالوقت الحاضر

هــــــوارة

ما قاله المؤرخون والنسابون في نسب هوَّارة:

(أ) ذكر الدكتور عبد المجيد عـابدين فى تحقيق البيان والإعراب للمقريزي التالي[1]:

قال: ومن هوارة بنو مجريس[2] وبنو سرات وبنو قطران وبنو كبريت.

وهوارة يقال إنهم من هوار واسمـه المثنى، ويقال هوار بن المثنى، ويقال ابن أبي المثنى بن يحصب. وقيل المثنى بـن المسوَّر بن المثنى بن خلاع بن أيمن بن رعين ابن سعد بن حِمَـيْر الأصغر بن سبأ الأكبر، وأنه خـرج المسوَّر بن المثنى من مصر في طلب إبلٍ قد فـقدها فذهبت نحو المغـرب وهو في أثرها، وأنه كان من أجناد مصر الذين أسكنهم التابعة (ملوك اليمن) بها لما طوّفوا الأرض. فلما نظر إفريقية قال لغلامه: أين نحن؟ قـال: بإفريقية، فقال: تهورنـا. والتهور هو الحمق. فنزل على قوم من زناتة فتزوج العرجا أم صنهاج ولمط ابني لمط الأكبر وقد مات زوجها فمات عنها وكانت جميلة فكثر نسله فهم الهواريون.

وقيل هوارة وكُتـامة وصنهاجة إخوة وهم أولاد قـيس بن زرعة بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حِميَر الأكبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وقيل بل هوارة وصنهاجة وكُتامة ونهاج وتُلكّان وتُركوت وسيساج وعجيس من أولاد كاهن بن جالوت أحد بن شكلوجيـم بني مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام.

---

(١) انظر البيان والإعراب عما في أرض مصـر من الأعراب للمقريزي مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل تحقيق وتأليف الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين ط١٩٨٩م من ص٥٦ إلى ص٥٨.

(٢) وقيل مجريش.

وقيل أيضا هوارة من ولد قبط بن فوط بن حام بن نوح، ويقال جالوت بن بربر بن قبط بن مصر بن فوط.

وقيل إن مصر هو ابن بيصر بن حام بن نوح، وإن تُركوت هي ابنة أحد أولاد يمن، وإن بعلها كان يعرف بكاهن بن جالوت وإنه أبو البربر، وإن من ولد تُركوت هذه إبراهيم جد علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ملك الملثمين، ومن ولد تُركوت أيضا ملوك كزولة الجبل المعروف بجبل الكسه، وهم يزيدون على ثلاثمائة قبيلة كل قبيلة نحو ثلاثين ألف نسمة، ومنهم أنسكات ومصلات وأرنس وبنو طريف وبنو جابر وبنو وغرده وهشتوكه وارغتان. وقيل: إن من ولد صنهاج «يكتون» وهم الملثمون، وتزكيك ومسوفة ومشطوفة وهم صناع درق اللمط ومنته بنت صنهاج عرفوا بأمهم ومنير وجروم.

وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدماء، وأن مزاته ولواته كانوا منهم وانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا إلى برقة وغيرها.

وتزعم هوارة أيضا أنها من قوم من أهل اليمن جهلوا أنسابهم.

وكل هذه الأقوال لا تثبت، والأشبه بالصواب أنهم من ولد هوَّار بن أوريغ ابن بُرنس بن ضَرى بن زجيك بن مادغس بن بر بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح كما تقدم. وهوارة تتناسب - كما تنتسب العرب - وأصل ديارها من آخر عمل سرت إلى طرابلس الغرب، ثم قدم منهم طوائف إلى أرض مصر ونزلوا بلاد البحيرة وملكوها من قبل السلطان. وهوارة التي ببلاد الصعيد أنزلهم الظاهر برقوق بعد وقعة بدر بن سلام هناك في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة، وذلك أنه أقطع إسماعيل بن مازن من هوارة ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها، وأقام بها حتى قتلهُ علي بن غريب فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهواري حتى مات. فولى بعده ابنه محمد المعروف بأبي السنون[1] وفخم أمره وكثرت أمواله، فإنه أكثر من زراعة النواحي وأقام دواليب السكر واعتصاره حتى مات فولى بعده أخوه يوسف بن عمر.

---

(١) ذكر رفاعة الطهطاوي في مناهج الألباب أن أبا السنون عرف أيضا بأبي شوشة.

وأضاف في حاشيــة قائلا: بعد أن نزلت هوارة في أعمال الأخميــمية قوي أمرها وانتشرت في معظم الوجه القبلي فيــما بين أعمال قوص إلى غربي الأعمال البهنساوية وأقطعــوا فيها الإقطاعات وصارت الإمرة في بلاد أخـميم لأولاد عمر، وفي أعمــال البهنسا ومــا حولها لأولاد غريب، وإســماعيل بن مــازن المذكور في النص هو جــد الموازن ومن أولاده عــمــر الذي توفي سنــة ٧٩٩هـ وهو والد بني عمر، وقــد ذكر في الخطط أن هوارة زحفت على أســوان في المحرم سنة ٨١٥هـ وحاربت أولاد الكنز (من ربيعة العدنانية) وهزمتــهم وخربوا مدينة أسوان واسترقوا من فيها. وكانت الشــهرة ببلاد الصعيد لقوص وأخميم ولم تكن جـرجا مشهورة حتى نزلتها هوارة في القرن الثامن الهجري.

(انتهى قول د. عبد المجيد عابدين)

قلت: ومن أهم وأقدم النصوص التي ذكرت نسب الهوارة هو نص الجمهرة لابن حزم الأندلسي[1] (٣٨٤-٤٥٦هـ) حيث ذكـر تحت عنوان جمـهرة من نسب البربر قائلا عن البربر بصفة عامة «قال قوم: إنهم من بقايا ولد حام بن نوح -عليه السلام- وادَّعت طوائف منهم إلى اليــمن، إلى حِميَر، وبعضــهم إلى بر بن قيس عيــلان. وهذا باطل لا شك فيه. ومــا علم النسابون لقــيس عيلان ابنا اســمهُ بَر أصلاً، ولا كان لحِميَر طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكذيب مؤرخي اليمن.

وأضاف ولد بر: مادْغِس، وبُرنُس. فولد بُرنس: كُتامــة وصنهاجة وعجيسة ومصــمودة وأوروبة وأزداجة وأوريغ. فــولد أوريغ بن برنس «هوَّار» ولكل هؤلاء بطون عظيمة جدا.

وفي نهاية الأرب[2] ذكر أبو العباس القلقشندي عن هوَّارة قائلا:

بنو هوَّارة بطــن من أوريغ، من البــرانس، من البــربر. وهــم بنو هوَّارة بن أوريغ بن برنس بن بربر.

---

(١) انظر الجمهرة ص٤٩٥ ط٣-١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م - دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) انظر نهاية الأرب فـي معرفـة أنساب العرب لأبي العـباس أحمـد القلقشندي - تحـقيق إبراهيم الإبياري - طبعة ثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م - دار الكتاب اللبناني - بيروت، ص٤٤١، ٤٤٢.

قال الحمـداني: إنهم من ولد بر بن قيذار بن إسماعـيل بن إبراهيم - عليه السلام.

قال ابن خلدون فـي العبر: وبعـضهم يزعم أنهم من عـرب اليمن، فـتارة يقولون: إنهم من عاملة إحدى بطون قُضاعة، وتارة يقولون: إنهم من ولد المسور ابن السكاسك بن وائل بـن حِمْيَـر؛ وتارة يقولون: إنهـم من ولد السكاسك بن أشـرس بن كندة، فـيقـولون: هوَّارة بن أوريـغ بن حيـور بن مـثنى بن المسـور. وبالمغرب منهم الجم الغفير.

وذكـر في مسـالك الأبصار: أن منازلهم بـالديار المصرية وبالبـحيـرة ومن الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة.

قال القلـقشندي: ولم يزل الأمر عـلى ذلك إلى آخر المائة السـابعة[١] (بعد الهجرة) في الدولـة الظاهرية الشهيدية «برقـوق» حتى غلبتهم على البـحيرة زنارة وخلفاؤها وبقيـة عرب البحيرة، فخرجـوا منها إلى صعيد مصـر ونزلوا بالأعمال الإخميمية في جرجا وما حولها، ثم قوي أمرهم واشتد بأسهم وكثر جمعهم حتى انتـشروا في معـظم الوجه القـبلي، فيـما بين أعـمال قـوص إلى غربي الأعـمال البهنساوية، وأقطعوا فيها الإقطاعات وصارت الإمرة في بلاد إخميم لأولاد عمر، وفي أعمال البهنسا وما حولها لأولاد غريب.

وقال الحـمداني (القرن الـسابع الهجـري) من هوارة بعض بطون وهم: بنو مجـريش وبنو اسـرات وبنو قطران وبنو كريب ولـكنهم الآن قد اتسـعت بطونهم وكثرت شعوبهم فلا يكادون يحصون.

وقد صار لهم الآن بطون بالصعيد منها: بنو محمد، وأولاد مأمن، وبندار، والعرايا[٢]، والشللة، وأشحوم، وأولاد مؤمنين، والروابع، والروكـة، والبردكية، والبـهـاليل، والأصـابغـة، والدناجـلة، والمواسـيـة، والبـلازد، والصـوامع[٣]،

(١) في الأصول وصبح الأعشى «المائة الثامنة».

(٢) الصحيح: العرابا وليست العرايا وإنما هو خطأ وتصحيف في المخطوط.

(٣) الصوامع: الاسم تحرف في العصور الأخيرة إلى الصوامعة.

والســدادرة، والزيانية، والخـيافـشة، والـطردة، والأهلة، وأزلتين، وأسلين، وبنو قمـير، والنية، والتبـابعة، والغنائم[١]، وفزارة[٢]، والعبابدة، وسـاورة، وغلبان، وحديد، والسبعة.

والإمرة فيهم لأولاد عمر، وفي الأعمال البـهنساوية وما معها لأولاد غريب والأمر على ذلك.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب[٣] عن هوارة قائلا:

هوارة من قبائل البربر في بلاد المغرب مثل صنهاجة وكتامة ولواتة ومصمودة ولمتونة وزناتة ومغيلة ونفزة وغمارة وغيرها، وأضاف أن البربر تصاهروا مع العرب وامتزجوا بهم[٤] لدرجة أن جمـاعات كبيـرة منهم نسيت أصولها للبـربر حتى أن لواته قد ألحقت نفسها بحِمْيَر مـثل صنهاجة، وقد نجحت هوارة أكثر من أي قبيلة بربرية وهبطت لمصر وكونت لهـا إمارة في الصعيد المصري بعـد أن سكنت شمال الغربية وفي البحيرة بين الإسكندرية والعقـبة الكبيرة في برقة، ولا تزال حتى اليوم لهم بقايا هناك في مـريوط وما حولها يجاورون قـبيلة أولاد علي، وأول من نقل هوارة مسـتعمـرة إلى جرجا هو الظاهر برقـوق أول ملوك المماليك الشراكـسة في مصر عام ٧٨٢هـ-١٣٨٢م.

وقد أصبحت الهـوارة من القبائل المستقرة في جرجا بالصـعيد،وكذلك منهم في البحيرة والفيوم وغيرها.

---

(١) الغنائم: لهم نجوع كبيرة في صعيد مصر باسمهم حتى الوقت الحاضر.

(٢) فزارة: لعل هؤلاء من فزارة قيس ودخلوا في هوارة في عهد الحمداني (القرن السابع الهجري).

(٣) قبائل العرب لأحمد لطفي السيد طبع عام ١٩٣٥م بالقاهرة.

(٤) هذا القول صـحيح لأن بعض المؤرخين على رأسهم ابن خلدون ذكـر أن بعض بطون بني سُلَيْم مثل لبيـد في بحيرة مصر قد اندمـجوا مع الهوارة وامتزجـوا بهم ويصعب التفريق بينهمـا، ويوجد فروع من الهوارة مثل البلابيش وأولاد سالم يرجح نسبـهم لبني سُلَيْم العدنانية ورواتهم يذكرون ذلك، وهؤلاء مركزهم في أولاد طوق بمحـافظة سوهاج ولهم نجـوع خاصـة بهم تحمل اسم نجع أولا سـالم ونجع البلابيـش، وذكر القلقشندي البـلابيس (بالسين) من لبيد من سُـلَيْم في برقة، وكذلك أولاد سالـم من هيب من سُلَيْم، وفزارة وهم من غطفان. ومع الهوارة أيضا فروع من الجعافرة الأشراف من بني هاشم سيأتي ذكرها نقلا عن الحبوني وقد جاورت الهوارة من مدة طويلة وخالطتها.

نصوص تاريخية عن الهوارة

في كتاب بدائع الزهور ووقائع الدهور لابن إياس من مؤرخي القرن العاشر الهجري ذكر التالي عن الهوارة:

- في عام ٨٨١هـ تحركت هوارة بزعامة رؤسائهم بني عمرو وكانت حركتهم مزعجة، وسيّرت عليهم الحملات مرة بعد أخرى فكانوا يهزمونها ولم تهدأ حركتهم إلا بعد عناء كبير.

- وفي عام ٨٨٢هـ تحالفت قبائل البحيرة وأعلنت تمردها وفي نفس الوقت عادت هوارة إلى التمرد.

- وفي عام ٨٩١هـ أمر السلطان بتوسيط عزوز أمير هوارة وجماعة من أقاربه بسبب حركتهم التمردية.

- وفي عام ٩٠٣هـ قامت فتنة كبيرة بين حميد بن عمرو أمير هوارة وقريبه إبراهيم.

- وفي عام ٩٢٣هـ حينما زحف السلطان سليم العثماني نحو مصر بعد معركة مرج دابق في الشام والتي انتصر فيها على السلطان قنصوه الغوري المملوكي ومقتله تحت سنابك الخيول، وبالتالي استمرار زحف العثمانيين على الشام ثم تولى الأمر طومان باي الذي تولى بعد حكم الغوري حيث استمالهم وطلب منهم أن يأتوا بجماعة منهم أشجع الفرسان حتى يقيموا في طبقة التجريدة التي كانت تعد لصد السلطان العثماني، وقد حضروا جميعاً في جمع غفير ونزلوا بر الجيزة ثم دخلوا الرملة حتى يستعرضهم السلطان بنفسه، وقد انحط أمر المماليك الترك عند العربان والفلاحين بسبب الهزائم التي منوا بها، وتملك ابن عثمان بلاد الشام، ومع ذلك فإن أمراء الجند أقنعوا السلطان طومان باي بضرر استصحابه فرسان العربان في التجريدة.

- وفي عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م (في أول العهد العثماني) أرسل الأمير علي بن عمر شيخ الهوارة وحاكم الصعيد هدية للسلطان سليم العثماني وورد عليه السلطان

برسول منه إلى الأمير الهواري يحمل هدية عبارة عن قفاطين فخمة مع مرسوم باستمرار الأمير في حكم الصعيد.

وفي كتاب الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ج١٠ ص٥٣ قال عن هوارة:

- غير أن العثمانيين نزعوا حكم الصعيد من الهوارة في عام ٩٨٣هـ/١٥٧٦م وعهدوا بالحكم فيه إلى أحد بكاوات المماليك؛ وذلك لأن الهوارة أهملوا فيما كلفوا بأدائه من مهمات مثل جمع المال والغلال المقررة للدولة كما أهملوا في شئون الزراعة.

وذكر الجبرتي في تاريخه عن الهوارة التالي ذكره:

- في عام ١١٢٣هـ كان نزاع بين محمد بيك حاكم الصعيد وإفرنج أحمد من أمراء الأجناد، وقد زحف الأول على الثاني لقتاله وكان معه جمع عظيم من عرب المغاربة والهوارة.

- وفي عام ١١٧٧هـ ولما قام علي بيك كبير أمراء المماليك بحركته متضامنا مع محمد أبي الذهب اندمج في حركتهما شيخ العرب همام الهواري وأمدهما بالمال والرجال.

وفي ترجمة أبواظ بيك من كبار أمراء الجند عام ١١٢٣هـ خبر فتنة بين أمراء الجند كان محمد بيك حاكم الصعيد طرفا فيها فجاء لقتال خصومه ومعه سواد أعظم من العرب المغاربة والهوارة، وقد قتل أبواظ بيك في هذه الفتنة.

- وفي عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م قال الجبرتي: عاش الصعيد عصرا ذهبيا في عصر الشيخ همام بن يوسف الذي وصفته المصادر المعاصرة بأنه عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال ما ليس فيه لغير مثال.

- وفي عام ١١٩١هـ طلب الوالي في مصر من العربان والهوارة أن يذهبوا إلى الصعيد لقتال بعض الأمراء المتمردين وخلع على مشايخهم وقد ذهبوا واشتركوا في القتال ودارت الدائرة على الأمراء هناك.

- قال الجبرتي: وظل الهوارة يشتركون في الحياة السياسية (في العهد العثماني) بتأييدهم فريقا من الحكام ضد الآخر حتى عهد مراد بيك وإبراهيم بيك.

- وفى عام ١٢١١هـ/ ١٧٧٧م انتهى بالهوارة إلى أن قتل مراد بيك شيخهم وصادر أموالهم.

- وفي عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م انتهاء أمر الهوارة بقدومهم إلى القاهرة أسرى ورهائن طالبين العفو والأمان من الوالي.

وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر عن الهوارة قائلا:

الهوارة مابين جرجا وأسوان في صعيد مصر وعدد فرسانهم كبير عن أي قبيلة هناك وذكر أنهم كانوا ألفين على الأقل، وأضاف أنه يتم اختيار شيخ هذه القبيلة بالانتخاب وهو يقيم في فرشوط، كما ذكر أن هناك عرب الهواري في الصحراء الممتدة إلى الجنوب من دمشق وأن عددها قليل عن غيرها من قبائل سوريا.

وفي كتاب الريف المصري في القرن الثامن عشر - مكتبة جامعة عين شمس - القاهرة ط١٩٧٤م ص١٥٧ ذكر عن الهوارة التالي:

- ظهر تأييد عربان الهوارة بزعامة شيخ العرب همام للبيوت المملوكية التي عارضت على بيك الكبير ومنازعته الحكم، ولذا فإن علي بيك أدرك خطورة هذا الشيخ على مركزه بعد اتساع نفوذه فقام بالتخلص منه.

وفي كتاب الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ذكرت هيلين عن الهوارة النصوص التالية (ترجمة د. أحمد عبد الرحيم عام ١٩٦٧):

- وقد أمد همام (أمير هوارة) الحكومة بالقاهرة بحوالي مائة وخمسين ألف أردب من القمح نال في مقابلها مطلق السلطة في جباية الضرائب وحكم المنطقة.

- وجد الهوارة في مساندة الأمراء اللاجئين إلى الصعيد فرارا من وجه منافسيهم فرصة لتوطيد نفوذهم في البلاد المصرية.

- لم يلبث علي بيك (سلطان مصر المستقل عن العثمانيين) أن قرر عام ١٧٦٩م التخلص من همام زعيم الهوارة فأرسل إليه حملة عسكرية تمكنت من هزيمته بعد خيانة أحد أقاربه، وتوفي الشيخ همام عقب الهزيمة بفترة قصيرة.

وفي كتاب الصعيد في عصر شيخ العرب همام - قالت ليلى عبد اللطيف ص١٠٤ عن الهوارة التالي:

- ولد الشيخ همام حوالي عام ١٢٢١هـ/ ١٧٠٩م وتوفي في عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م وكان والده الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد محمد همام الذي آلت إليه زعامة قبيلة هوارة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

- استقبل الشيخ همام، علي بيك الكبير الذي طلب منه أن يصلح بينه وبين زميله صالح بيك القاسمي، وقد نجح همام في إقناع الأخير بالانضمام مع علي بيك الكبير.

- عند إدخال نظام الالتزام إلى الصعيد في الربع الأول من القرن السابع عشر سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضي الصعيد عن طريق حصول شيوخهم على مناصب الملتزمين في الصعيد، ويسيطر الهوارة على معظم أراضي الصعيد بالالتزام عادت إليهم السلطة والسيطرة على الصعيد ولكن في ظل الإدارة العثمانية.

وفي كتاب الأحوال الزراعية في مصر - س.ب جيرار ص٢٦ قال عن هوارة (ترجمة يوسف نحاس عام ١٩٤٢م):

- وتمتع الفلاحون المصريون بحماية الهوارة فمارسوا أعمالهم في اطمئنان وأمن لم يعرفهما أمثالهم في الوجه البحري، كما اهتم الهوارة في عهد همام بصيانة الجسور والترع حتى بلغت الزراعة أيامه أقصى درجات ازدهارها.

وفي كتاب الإدارة في مصر في العهد العثماني قالت ليلى عبد اللطيف عن الهوارة في ص٤٥٣ :

- أصبح الصعيـد في تلك الفترة نهبا لبكوات القـاهرة الذين سخروا أرضه وفلاحيـه لمآربهم الشخصيـة وأثقلوا كاهلهم بالمظالم فتـدهورت الزراعة واضطرب الأمن.

وفي كتاب رحلة إلى النوبة قال بيركاردت عن الهوارة:

- كان إبراهيم باشا قد وجه عنايته لتـأديب عصاة العربان فكان أن استخدم القوة العسكرية في القضاء على نفوذ الهـوارة فانقض على قراهم في الصعيد وقتل العديد من شخصياتهم البارزة.

بعض ما قاله المؤرخون عن فروع وتاريخ هوارة:

(أ) ما ذكره الدكتور عبد المجيد عابدين في تحقيقه لكتاب البيان والإعراب عن هوارة[١]: قال: أما هوَّارة فقد كانت منازلهم في زمـن الفاطميين بالبحيرة من الإسكندرية غـربا إلى العقـبة الكـبيـرة من برقة. وظل الأمـر على ذلك إلى أيام السلطان الظاهر برقوق (تولى العـرش ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) إذ أنزلهم (قبل أن يتولى السلطنة بسنتين) في منطقة الصعيد الأعلى، وأقـطع إسماعيل بن مازن شيخ هوارة (وهو جد الموازن) ناحية جرجا وما حولها، وكانت عواصم الصعيد الأعلى حينئذ قوصـا وإخمـيما، ولـم تكن جرجا مـشهـورة شهـرة غيرها، حـتى نزلت هوارة بالصعيـد جهة جرجا فاشتـهر أمرها[٢]، وصارت جرجا فيـما بعد ولاية منذ عهد محمد علي باشا.

ولم تنتقل هوارة إلى الصعـيد إلا بعد انقضاء الأحداث العنيـفة التي وقعت بين المماليـك وعرب الصعـيد، وكـان آخرها مـا قام به الحلف التـركي من حرب

---

(١) انظر ص١٣٤، ١٣٥، ١٣٦ كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل - تحقـيق وتأليف الأستاذ الدكتور عبد المجيـد عابدين أستاذ الأدب العربي - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ط ١٩٨٩م - دار المعرفة الجامعية.

(٢) نص البيان والإعراب ص٥٤ - المقريزي.

اضطرت كثيرا منهم إلى الاختفاء أو الهجرة إلى بلاد السودان حتى قل عدد البدو الضاربين في أرض الصعيد وأطرافها.

فلما نزحت هوارة إلى الصعيد، وسكنوا الجانب الغربي منه لم يجدوا مشقة كبيرة في السيطرة على البقاع التي استوطنوها، وعظم أمرهم، واشتد بأسهم، ولا سيما بعد هذه المرحلة التي نتحدث عنها، فانتشروا في معظم الوجه القبلي فيما بين أعمال قوص إلى غربي الأعمال البهنساوية(١).

وتشعبت لهم هناك فروع لا سبيل إلى حصرها، وصارت إمرة عربان الصعيد كلهم لأحد رؤساء هوارة وهو عمر بن عبد العزيز الهواري المتوفى سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م.

يقول أبو المحاسن في النجوم الزاهرة: وعمر هذا هو والد بني عمر أمراء العربان ببلاد الصعيد في زماننا هذا، ولعلّهُ يكون أول من ولي منهم الإمرة(٢).

وحدث لهوارة ما حدث لسائر القبائل المهاجرة، فاستقرت طوائف منهم واشتغلوا في زراعة النواحي بقصب السكر بنوع خاص، والعمل في دواليبه لاعتصاره. وكان محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري قد عني بهذه الزراعة وادخر من ورائها ثروة واسعة(٣).

وبقيت جماعات أخرى تعيش حياة تشبه حياة البدو من هوارة، وتحدثنا المصادر أنهم زحفوا جنوبا إلى أسوان، وتحالفوا في بادئ الأمر مع بني الكنز (ربيعة) الذين دأبوا على مهاجمة مدينة أسوان منذ أن أبعدهم جيش صلاح الدين الأيوبي عنها (في عهد الدولة الأيوبية)، ثم نجد هوارة في سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م تناصب بني الكنز هؤلاء العداء وتهاجم أسوان وتخربها(٤).

---

(١) نهاية الأرب للقلقشندي.

(٢) النجوم الزاهرة ١٢/١٥٦.

(٣) راجع شهرة الصعيد بزراعة قصب السكر واستخراج منتجاته (رفاعة رافع الطهطاوي ٢٨٩-٢٩٠-٣١٢).

(٤) الخطط للمقريزي ١/٣٢١.

وفي خلال هـذه الفترة (٨٠٠-٨١٥هـ) زحـفت جمـوع هوّارة إلى جنوب الوادي ودخلت سودان وادي النيل.

واسـتمـرت بطون هوارة فـي نمو مطرد حـتى كان لأولاد همـام (فـرع من الهوارة) في القرن الثـاني عشر الهجري (الثـامن عشر الميلادي) شوكـة عظيمة في صعيد مصـر وشمالي السودان[1] ولا تزال أسر من هوارة تسكن إلى يومنا هذا في صعيد مصر في قرى لا تزال تحمل أسماء فروع من قبائلهم، ولا سيما في أسيوط وما حـولها، وفي نجع حمـادي، فمن القرى أولاد مؤمـن (في طما)، والدناجلة (بأبي تيج)، والبـلازد (وتسـمى الآن البـلايزة) في أبي تيج، وكـذلك الصـوامع والغنايم وأشحوم (مركز سوهاج)، والعبابـدة (مركز أسيوط) وساحل سلين (نسبة إلى سلين أو أسلين بطن من هوارة).

وفي ص١٥٤ أضاف الدكـتور عـبد المجـيد عابدين عن هـوارة في السودان قائلا:

تدفقت قبـائل هوارة على صعيد مصر الأعلى في نهـاية مرحلة الأحلاف، ودخلت منهم موجات في السودان منذ ذلك الحين إلى عهد قريب.

والهوارة الـذين يعيـشون الآن في شمـالي السودان هـم بقايا هوارة مـصر والشواهد على ذلك ناطقة، ذكر بعضـها ماك مايكل. ويروي هوارة السودان أنهم نزحوا من صـعيد مصـر، من منطقة إسنا، وهم في معـظمهم بدو رحل، وقليل منهم يستـقرون على ضفـاف النيل في دنقلة، وفي فصل الأمطار ينتـقل الهواوير الرحل بقطعانهم إلـى العرب، ويرعون مع الكبـابيش من وادي الكاب إلى حدود دارفور، ثم يعودون إلى الشرق في فصل الجفاف.

وهناك قسم آخر من الهـوارة يقيمون الآن بالقـرب من الأُبيّض في كردفان، حـول خمـى وأم دليكة وغـيرهمـا، ويروون أنهم بطن من قـبـيلة الهـواوير وأن أجدادهم عاشوا في صعيـد مصر، وأنهم كانوا بيض الألوان. وأول من قدم منهم

---

(١) ماك مايكل (١) ٢١٨.

إلى الجنوب ونزل كردفان هو رجل اسمهُ الحاج عـيسى ود محمد ود منصور، كان تاجرا جوالا من منفلوط بالقرب من أسيوط، فـرحل إلى كردفان وتبعه آخرون من تجـار الهوارة وتجـمـعت منهم طائفـة ممن هاجـروا من مصـر، فـسـموا «جـلابة الهوارة»(١)، ولقي الجيـل الأول من هؤلاء بعد الحاج عيسى واسـمه الحاج محمد أبو منانة.

وبعد أن قطعـوا شوطا في رحلتهم اسـتغرق يومـا كاملا، بلغـوا قرية «دوم الخاتراب» بالقرب من «شريم» حـيث لقيهم أهل المنطقة وأقنعوهم بالبـقاء معهم، وولوا الشيخ محـمد فقيـها (بلغتهم فكي) لقريتـهم وبعد وفاة الحاج مـحمد رجع قومه إلى خُمّى وبقوا فيها. وقد ظهرت بعض الفوارق في السحنة بين بدو الهوارة وجلابة الهـوارة على مر الزمن، فقد كـان جلابة الهوارة أكـثر امتزاجـا بالعناصر الزنجية من أقاربهم البدو(٢).

(ب) ما ذكرته الدكتورة إيمان محمـد عبد المنعم عن هوارة في كتاب العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي(٣):

قالت: قبيلة الهوارة وهي من أهم القبائل العربية في صعيد مصر وقد حدث للهوارة عندمـا نزلوا جرجـا ما حدث لمعظم القـبائل العـربية المهاجـرة فاستـقرت طوائف منها واشـتغلت بزراعة قصـب السكر. وقد ازداد نفوذهم في جرجـا بعد القضاء على نفوذ عربان المغاربة والضعـفا، وكانوا قد هاجروا إلى هناك من منطقة مريوط (الوجه البحري) في أيام الظاهر برقـوق، وذلك بعد أن أقطع إسماعيل بن مازن الهواري ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها.

وقد كفل الهوارة الفلاحين في الصعيـد الأمن والحماية من هجمات العربان الآخـرين وكان الفـلاحون التـابعون للهـوارة أكـثر ثراءً وأمنا من فـلاحي المناطق

---

(١) عن ماك مايكل ٢١٩-٢٢٠.

(٢) نفس المرجع السابق ٢٢٠.

(٣) طبع عام ١٩٩٧م عن طريق الهيئـة المصرية العامة للكتاب وأصل الكتاب رسـالة علمية حصلت بها صاحبتها على درجة الدكتوراه، انظر ص٦٤.

الأخرى، ولكن تلك السيطرة والنفوذ للهوارة انتهى على يد علي بيك الكبير الذي اتبع سياسة القضاء على قوة العربان في مصر حتى لا يشكلوا خطرا على سيادته وانتهت تلك المرحلة من حياة الهوارة بالقضاء على شيخهم همام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م. وغدا الهوارة مثلهم مثل باقي القبائل العربية القاطنة في الصعيد بعد أن كانت لهم الزعامة والسيادة عليها من قبل.

وتوجد عائلات الهوارة في خمسة فروع هي: أولاد علي[1]، والبلابيش، وأولاد عليو، والسماعنة، وأولاد يحيى.

وقد بقيت بقايا من الهوارة في البحيرة لم تهاجر إلى الصعيد، وقد عرفت بقايا الهوارة في البحيرة باسم (هوارة بحري).

ولا تزال هناك منازل للهوارة تمتد بين سوهاج وقنا في قرى كثيرة منها البلابيش[2] وأولاد سالم والشاورية والحميدات.

(ج) ما ذكره عبد السلام الحبوني في أنساب قبائل العرب عن هوارة[3]:

قال الحبوني: أفادني حضرة الأستاذ إسماعيل كوكب وهو من الهوارة قال: الهوارة قبائل متعددة انتشرت في مديريات المنيا وأسيوط وجرجا وقنا وتشمل هذه القبائل أولا - أولاد علي (وهي غير قبيلة أولاد علي التي تقطن البحيرة والصحراء الغربية)، وأولاد علي الهوارة هم بنو محمد وإليهم تنتمي أسرة السوادي ومنهم صاحب المجلة المشهورة. ثانيا - أولاد عليو. ثالثا - البلابيش. رابعا - أولاد يحيى. خامسا - السماعنة. وهذه الأسماء سميت بها قرى أو نجوع في المديريات التي نزلوا بها ويجمعهم جميعا اسم (الهوارة)، وكبار المؤرخين يقولون أنها قبيلة كبيرة من المغرب العربي ونزح منها البعض إلى الجهات الشرقية من الوطن العربي.

(١) وليس المقصود هنا أولاد علي القاطنين في البحيرة وهم من السعادي من بني سُلَيْم.

(٢) البلابيش تقع في مركز البلينا محافظة سوهاج وردت في تأريخ ١٢٣٠هـ باسم الأثبير، والبلابيش حتى حذف اسم الأثبير نهائيا ١٨٨٢م، وقسمت في نفس العام إلى ناحيتين البلابيش بحري والبلابيش قبلي، وهو اسم بطن من قبيلة هوارة.

(٣) انظر ص١٩٤ وما بعدها - طبعة أولى ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م - عبد السلام أحمد الحبوني واعظ مرسى مطروح - دار الزيني للطباعة والنشر.

ومن هذه القبيلة توزع رجالها في الصعيد ولا تزال بنو محمد في مركز أبنوب مديرية أسيوط محط رحال القبيلة، ومن القبيلة بمديرية المنيا آل الشعراوي وبلدتهم الأصلية (المواطن) مركز طما ولا يزال أهلهم بها، وسوادة ومقرها الأصلي بني محمد الشهابية مركز أبنوب، أما في مديرية أسيوط فزعامة القبيلة كانت في آل خليفة جد مصطفى خليفة باشا، وآل عبد الوهاب وآل خشبة وآل الهلالي، أما آل غزالي وإن كانت بلدتهم الأصلية الآن بني محمد ولكنهم يقولون بأنهم من أصل تركي. أما في جرجا فالزعامة كانت في آل أبي دومة، وقد كان للشيخ السيد عبد الرحمن بيك أبو دومة من أشد المتعصبين لقبيلته، وكان لكل قبيلة شاعر يعبرون بالمداوي ولهم في ذلك أشعار كثيرة منها قولهم:

الشطاطرة ولد كثيرون　　　أناس بيّض الله ثناهم

وقول آخر:

نزلت خيولهم من فرنه　　　ونزلوا مشالي مشالي
وهدوك يا قصر رنه　　　من بعد ما كنت عالي

وهنا يقول الشاعر الهواري:

شطور في بندر الغرب　　　ثبت أمرها في النخيله
لما جاءها أبو دومة من الغرب　　　تاهت مدوه وسط خيله

ومن كبار أهل جرجا عائلة أبو حمادي، وكذلك كان أبو كريشة سيد العربان وهو من الهوارة وقد اقتنى الإقطاعيات والعبيد وكان صوته يهز أركان الصعيد كما كان يسير في ركابه ألف عبد في لباس واحد وخيول متشابهة وأسلحة متفقة.

ومن هوارة في جرجا: التمايمة وأبو حساب وأبو سباق وأبو علام والرفاف وفادات وغيرهم وكل من هؤلاء في أقاليمهم أعمال نادرة وبطولة هي موضع فخر أحفادهم حتى الوقت الحاضر.

أما هوارة في قنا فلقد كان الأمير همام رأس القبيلة الهمامية وجد الشيخ المحترم عبد السلام بيك عمران يلقّب بأمير الصعيد،وبقي متمتعا بهذا اللقب لعهد محمد علي باشا وكانت إمارته من سواقي موسى بجوار المنيا إلى أسوان، وقد كان يسير على منوال جده محمد أبو السنون المدفون بجرجا والذي لم تر البلاد أميرا فاضلا عالما ورعا مثله. أما باقي الهوارة فقد استوطنوا مركز نجع حمادي ودشنا والجزير الشرقي من ضفة النيل بمركز البلينا وهم أربع قبائل هي البلابيش والهمامية والفضيلات والوشاشات وما تزال خيوش بعضهم موجودة إلى اليوم أما النجدية منهم فمقرهم بالمشايعة.

ومن كبار أفراد هذه القبيلة أحمد بيك عبد الله، ومحمد بيك عمرو، والأستاذ طاهر خلف الله، ومحمد بيك البربري.

هوارة الشام:

قال: وهم يقيمون في مدينة الناصرة ويعدُّون بالمئات في فلسطين وقد نزحوا من مصر مع إبراهيم باشا في فتوحه بالشام. بهذا كتب الأستاذ مطلق عبود الهواري بدائرة المالية بفلسطين.

ومن نسل مطاوع انحدر فرع الوناتنة إلى مصر وموطنهم الآن سبعة عشر بلدا بمركز طهطا ومنهم آل الزمر وآل الشريعي وآل الأعور وآل الحيني،وهؤلاء من أولاد بديني، أما آل شعراوي وآل سلطان فهما من بلدة تُسمّى البصيلية بمركز أسوان، ثم انحدر معظم رجال القبيلة في بني محمد بأبنوب ومنها تخلَّف أبو نصير بالنخيلة.

أما آل الهلالي فكانوا قضاة وفقهاء أسيوط ثم انحدروا جنوبا وتخلف منهم في طما أبو دومة وأبو علي والعمايدة بالدوير، ثم انحدر منهم أولاد إبراهيم وهم أولاد محمد وأبو ربيعة والتمايمي. وأما أولاد مأمن فمنهم أولاد خليفة في قنا والأمير همام جد عبد الستار بيك عبد اللا ومنهم آل خلف الله وغيرهم.

هؤلاء هم مشايخ العرب الأصليين في هوارة، وعندما فتح إبراهيم باشا الشام أخذ أولاد مشايخ هوارة منهم محمد عمران أمين الملتزم وهو جد مصطفى وخال أحمد بيك همام الفاتحين مع إبراهيم باشا بلاد الشام وهم أحفاد أكبر مشايخ الهوارة بمصر. وقد أثبت بعض المؤرخين أن آل خشبة وآل الهلالي وآل محفوظ من بني محمد هم من أصل جعفري نسبة إلى جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - كما هو مبين في كتاب (بحر الأنساب) للسيد محمد الرفاعي. ومن أشهر جعافرة أسوان الدكتور إبراهيم بيك مشالي،ومنهم الأستاذ منصور السلواوي القاضي بالمحاكم المصرية، وعائلة معوض ومنهم الشيخ السيد عبد الحفيظ بن السيد عبدالسيد بن السيد موسى نقيب الأشراف بمديرية أسوان والجعافرة، وهم قبائل أشهرها بمديرية أسوان قبيلة المرعيات والسنجاب والسعيداب والحسيناب والجويلاب والأحمداب وغيرهم لا يتسع المقام لذكرهم. .

وهذا ما يتعلق بنسب آل محفوظ وآل خشبة وآل الهلالي وأبناء عمومتهم الجعافرة. وعن الأسرة الهمامية (من هوارة) يقولون أن معهم إشهادات شرعية من مستخرج رسمي من محكمة إسنا الشرعية أن الأمير همام بلغت إقطاعياته مساحة كبيرة في الصعيد بلغت ٢٤٢ ألف فدان.

وعن هوارة بمريوط في الوجه البحري فيقيم معظمها بجهة الذراع البحري الممتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة بلدة الدخيلة المجاورة لمدينة الإسكندرية إلى قرب بلدة الحمام بمريوط غربا ومحطة السكة الحديد التي تُسمّى الهوارية جنوبا نسبة لهذه القبيلة، وهي تابعة لمركز العامرية بمحافظة مرسى مطروح، وقطعا هم جزء من هوارة الصعيد وهوارة فلسطين وهوارة المغرب العربي، وينقسمون إلى العائلات التالية سواء المقيم منهم بجهة الذراع أم بمديرية البحيرة:

- عائلة الشيخ وكبيرهم عوش وقبله كان أخوه نصر وأولاده محمود وإخوته وقد أسسوا مسجدا في هذه البقعة تقام فيه الشعائر الدينية ومدرسة ابتدائية تبرعا منهم لسكان هذه الجهة.

- عائلة أبو قمر؛ وكبيرهم سليمان رحيم.

- عائلة مصطفى؛ وكبيرهم مصطفى مفتاح.

- عائلة الموينى؛ وكبيرهم عبد الونيس اللافي وعلوان الخولي.

- عائلة أبو سالم؛ وكبيرهم إبراهيم عبد الجليل.

والعائلات المتقدم ذكرها تسمى «الحمامدة» من هوارة مريوط.

- عائلة فرشاح؛ وكبيرهم عبد العاطي خميس.

- عائلة أبو حيرة؛ وكبيرهم إبراهيم أبو سلومة.

- عائلة إكعميش؛ وكبيرهم عبد الخالق إكعميش.

- عائلة أبو الطيب؛ وكبيرهم أبو فراج نجل سيدي عمر أبو فراج، وله ضريح يزار لعامة قبائل البدو وبجهة آخر ترعة النوبارية غربا.

- عائلة الولاش؛ وكبيرهم عون عوض حسين الولاش.

- عائلة سالم؛ وكبيرهم حمدون خزيم.

- عائلة وحيدة؛ وكبيرهم عبد اللطيف عبد السلام وحيده.

- عائلة جابر؛ وكبيرهم عبد الحميد ضيف الله.

- عائلة القطعانية؛ وكبيرهم عمر عامر أبو عذيبة.

والعائلات السابق ذكرها تسمى (هوارة مريوط).

(د) ما ذكر اللواء صلاح التايب عن هوارة في القرن الحالي[١].

قال التايب:

هوارة من أكبر القبائل المصرية وأعظمها شأنا وأوفرها عددا، وهم ينتشرون بالوقت الحاضر في محافظات قنا وسوهاج وأسيوط والمنيا والفيوم[٢] والبحيرة والساحل الشمالي والصحراء الغربية وهم إخوة لأولاد علي من السعادي، ويدعي

---

(١) عن كتاب القبائل المصرية - اللواء صلاح التايب.

(٢) هوارة في الفيوم تسمى هوارة المقطع وهوارة عدلان.

بعض أولاد علي أن الهوارة هناك مرابطون لهم ولكن الهوارة يأنفون من ذلك بشدة ويردون على ذلك بالنفي ويردد شعراؤهم النبطيون القول:

كذَّاب العلي إن قال هم لي   هم عند العرب كما الطاقية!

ويعني ذلك أنهم ليسوا مرابطين أو تابعين لأولاد علي وأنهم كما الطاقية أي مكانهم على الرءوس وليسوا تابعين لأحد.

وتنقسم هوارة إلى بطون كثيرة في صعيد مصر هي:

أولاد علي[1] وهم غير أولاد علي من السعادي، وأولاد عليو، والبلابيش[2]، وأولاد يحيى، والسماعنة[3]، والوشيشات، والهمامية، وأولاد إسماعيل، والقليعات، والنجدية، وبني محمد.

ومن أشهر عائلات الهوارة عائلة (أبو دومة) ونذكر من رجالاتها التالي:

سعد الله بيك عضو مجلس الشيوخ سابقا، ومحمد أبو دومة رئيس المجلس المحلي القروي، والمهندس عبد العظيم أبو دومة رئيس المجلس المحلي، والشيخ ياسين نائب الطريقة الرفاعية، وأحمد ياسين عمدة كوم غريب، واللواء أمير الناظر، وعزيز الناظر وكيل وزارة في الجهاز المركزي للمحاسبات، والسفير حسين الناظر، والسيد جمال الناظر وزير السياحة السابق، وعبد العزيز محمود وكيل وزارة الصناعة وحامد الناظر رئيس وحدة محلية، ومحمود غالب عمدة التل الزوكي، وعصام أبو دومة مدير عام الدمغة، ومحمد عبد الرحمن رئيس مجلس محلي المركز، وأحمد عبد الرحمن الأمين المساعد بالحزب الوطني بسوهاج، وهاني أبو دومة مدير التعاون الزراعي بالجيزة، والشيخ عبد المنعم مصطفى عمدة

---

(١) أولاد علي باسمهم عدة قرى في البلينا وجرجا وطهطا ونجع حمادي وسوهاج.

(٢) البلابيش ذكرناهم في بني سُلَيم وأصل تسميتهم البلابيس وسميت بلدة باسمهم في محافظة سوهاج.

(٣) السماعنة في الصعيد أصلا ليسوا من هوارة وقد انفصموا من السماعنة في الشرقية وسيناء ونزلوا الصعيد ودخلوا في هوارة قديما. والسماعنة ذكرهم القلقشندي من جُذام في آخر القرن الثامن الهجري ونوه عنهم في القلائد أول التاسع الهجري أنهم من بطون مهدي من عُذرة (قُضاعة) دخلوا في جُذام، ولم يذكرهم في فروع الهوارة في نهاية الأرب وقد تقدم ذكر هذا النص، قد وضحنا عن أصولهم (انظر السرد عنهم).

أم دومة، وجمـال أبو دومة رئيس ديوان التفتيش بالخارجية، والدكتـور سيد أنور الوزير المفوض، واللواء مصطفى كـامل، ويوسف عبد القادر عضـو مجلس الأمة السابق، والمستـشار عطية أبو دومة، والدكتور عبد العزيز بشـركة النيل للأدوية، ومحمود أحمد رئيس الضرائب العقارية بصدفـا، والعقيد عبد العزيز سيد جامع، والدكتور طاهر هريدي وغيرهم الكثير من المناصب القيادية.

وفي محافظة قنا يعـيش عدد كبير من الهوارة وكان منـهم الأمير همَّام الذي كان ملقَّبا بأميـر الصعيد قبل قرنين ونصف قرن، وكانت إمـارته من ساقية موسى بمركز أبو قـرقاص محـافظة المنيا حتى أسـوان، ومن رجالهم محـمد أبو السنون، ومن النجدية أحمد بيك عبد الله، ومحمد بيك عمرو، ومحمد بيك البربري.

(والهمامية) أكبر بطن في الهـوارة وينتشرون في محافظتي قنا وسوهاج ومنهم اللواء محمد حسن الذي كان مديرا لأمن أسيوط، ومنهم عبد الستار عمران - رحمه الله - عضو مجـلس الشيوخ السابق، والعقيـد همام محمد حسن، والسـيد فهمي عمر رئيس الإذاعة، وعبد الحميد عبـد الستار عضو مجلس الشعب، وعلي شمروخ عمدة الرئيسية، ولطفي شمروخ عضو مجلس الشعب، والدكتور ماهر مهران الوزير السابق للإسكان والأسرة في مصر، ومحمود رسلان عمدة الجزيرة وأحمد الشلقامي عمـدة الحلفاية، والشيخ إبراهيم الشلقـامي، والمستشـار عبد المعطي عبـد الرحيم، والأستـاذ محـمد عـبد الرحـيم الوكـيل السابق لوزارة الصناعـة، والعمـدة ثابت، والمستـشار عبـد الشافي أبو بكر، واللواء عبـد الفتاح أبو بكـر، واللـواء/ حسني خلف الله الدكاور، والعـقداء عمر طه، وسـمير همام، وأحمـد الدمرداش في بني مزار.

وفي الرئيسـية عائـلة أبو رحاب، وكان منهم خليـل بيك أبو رحاب، وفي الحلفاية من فرع الهمامية أيضا نذكر منهم الشيخ عبد الوارث أمين الحزب الوطني، والأستاذ فؤاد أحمد وكيل النيابة.

ومن الهوارة عائلة أبو سـباق في بيـت خلاف بجرجـا، ومنـهـا حشمت أبو سباق، وهارون أبو سباق - رحمه الله - مساعد وزير الداخلية.

ومن الهوارة في فاو قبلي محافظة قنا، ومنهم عبد المقصود السمان أحمد السمان - رحمه الله - أحد ضباط الشرطة الذي استشهد وهو يؤدي واجبه الوطني.

ومن الهوارة (بني محمد)(١) وهي متفرقة في الصعيد ولا تزال بني محمد اسما لبلدة في مركز أبنوب بأسيوط وهي محط رحال بني محمد، ومنهم أيضا في محافظة المنيا آل الشعراوي، ومنهم المجاهد الوطني الكبير علي باشا شعراوي زميل سعد زغلول في الحركة الوطنية عام ١٩١٩م في مصر وكان أحد أقطاب الوفد المصري، ومنهم حسن باشا شعراوي، وهدى هانم شعراوي زعيمة الحركة الوطنية النسائية في مصر، ومحمد بيك شعراوي، ومن بني محمد أيضا عائلة سلطان، ومنهم عمر باشا سلطان، ومحمد بيك سلطان.

ومن فروع الهوارة عائلة خليفة بالنخيلة محافظة أسيوط،وكان منهم مصطفى باشا خليفة، ومحمد بيك مصطفى، وعبد الراضي بيك مصطفى، وعائلة الهلالي بأسيوط وكان منهم نجيب الهلالي باشا الذي كان رئيسا لوزارة مصر وعضوا بالوفد المصري أيام الملكية، وعائلة الأعود ومنهم حسن الأعود عضو الوفد المصري، وعائلة الحسيني بأبوان مركز مطاي، ومنهم الفريق حيدر باشا، واللواء فاروق الحسيني مساعد وزير الداخلية.

وفي طما ينتشر الهوارة وكان بها زعيمهم أبو دومة ومنهم حاليا اللواء مصطفى أبو دومة، وفي جرجا عائلة حمادي، وفي أسيوط عائلة أبو كريشة، وفي جرجا أيضا التمايمة، وأبو حساب، والرفاف، وأبو رحاب.

ومن أشهر بطون الهوارة (السماعنة) وينتشرون في مركز أبو تشت، ومنهم أحمد رشوان من كبار المقاولين، والدكتور حسام رشوان،وفاروق الدبري عضو مجلس الشعب، والعميد ماهر الدربي من كبار رجال الشرطة.

ومن الهوارة في قنا وسوهاج فوج آخر من الهمامية. منهم الشيخ محمود جاد، والأستاذ صبري طايع وكيل النيابة.

(١) بني محمد فرع منفرد عن الهوارة وله شبه استقلال ذاتي.

ومن فروع الهوارة بطن (القليعات) في محافظتي سوهاج وقنا، ومنهم في مراكز أبو تشت وفرشوط ونجع حمادي، نذكر من رجالهم الشيخ مصطفى أبو زيد قاسم عضو المجلس المحلي، وأحمد بيك قاسم، ونور الدين قاسم العمدة - رحمهما الله- وأبو الوفا قاسم عمدة بخانس، ومحمد إبراهيم قاسم رئيس المجلس المحلي، والأستاذ أحمد منير رئيس المحكمة، والمستشار عبد الوهاب بربري، ولطفي محمود عمدة الشقيفي، والدكتور فتحي أحمد، وعبد الحكيم السيد عمدة القليعات، والأستاذ عبد الفتاح الأمير وكيل النيابة، والأستاذ أحمد البربري رئيس محكمة، والدكتور مختار البربري الأستاذ بجامعة القاهرة، وأحمد عيسى عضو مجلس الشعب، والشيخ علي حمادي، والرائد محمد عبد الله، والمقدم محمد فراج بالمباحث العامة، والمستشار أحمد منير، وأحمد بيك قاسم، وأبو زيد عضو مجلس النواب، وأبو الوفا قاسم العمدة، ومحمد إبراهيم رئيس المجلس المحلي، ولطفي محمود العمدة، وعبد الحكم العمدة، ومحمد حافظ ومحمد عبد الحكيم وكلاهما من الأعيان، وغيرهم الكثير من الرجالات في الدولة المصرية. وهناك عدد كبير من المهندسين والمحامين والأطباء والمحاسبين ورجال الأعمال.

ومن أشهر بطون الهوارة (الحميدات) ومنهم أولاد سالم، ولهم نجع أولاد سالم بحري غرب النيل بسوهاج، ومنهم الدكتور أبو الفتوح محمد علي.

ومن فروع الهوارة (البلابيش) ولهم نجع باسمهم في أبي طوق «دار السلام» محافظة سوهاج.

كما يوجد جزء كبير من الهوارة بالوجه البحري وهم على صلات بإخوانهم في الوجه القبلي ووسط الدلتا ونذكر من هذه الفخوذ فخذة الموينى وأغلبها يقطن في الإسكندرية ومطروح والبحيرة ومنهم عائلات اللولج، وعيد، ومصطفى، وأبو حليقة، ونصير، والأمير، ودومة، وعبد العاطي، والدلاش، وأبو عكير، والعطاينة.

ومن رجالها نذكر سيدي الشيخ عمر أبو لطيعة والعمدة عطية بريك سبيتة - رحمهما الله- والعمدة عبد الكريم دومة والمهندس سعد السيد مهدي أمين الحزب الوطني بالعامرية والعقيد ممدوح بريك سبيتة والعمدة نور الدين أبو العينين والأستاذ محمود نصير العالم الإسلامي في الأزهر.

ومن الهوارة بطن (الوشاشات) ومن رجالاته محمد أبو رزق من الأعيان، وأحمد أبو رزق رئيس المجلس المحلي في مركز أبو تشت، ومجاهد من الأعيان، والمستشار فاروق توفيق، والمستشار يوسف أبو زيد، والمستشار عبد الرحمن السايح نائب أمين عام مجلس الشعب، وحسن عبد العزيز العمدة، وطلعت مهران مدير الثقافة بأبو تشت.

ومن الهوارة (التماتمة) ومن رجالهم محمد الطيب عضو مجلس الشعب السابق، والدكتور أحمد الطيب أستاذ الجراحة بجامعة أسيوط، والدكتور عبد ربه عبد اللطيف، والشيخ أحمد عبد العظيم عضو مجلس الشعب، وفاروق عبدالعظيم عمدة نجع مازن، والدكتور أبو الفتوح حساب أستاذ الجراحة بجامعة الإسكندرية، والمستشار أحمد عبد اللطيف الراوي، والدكتور حشمت أبو ستيت أستاذ القانون، وغيرهم الكثير من المحامين والأساتذة والضباط والمهندسين.

(هـ) ما ذكره الأستاذ محمد أحمد عيد الهاشمي في كتاب الدرر الذهبية عن قبائل هوارة:

(١) قبيلة الهمامية فخر القبائل الهوارية

وفيهم إمارة قبائل هوارة في الصعيد المصري.

يرجع تاريخ نسب قبيلة الهمامية إلى مسرح الحياة السياسية إلى جدهم البطل الأمير شرف الدين همام بن يوسف بن أحمد بن همام بن صبيح بن سبية الهواري - أحد ولد هوارة في الديار المصرية[١].

---

(١) انظر الدرر الذهبية في أصول الأمة العربية (الأشراف والهوارة).

يحدثنا الجبرتي المؤرخ المشهور في وصف الأمير شرف الدين همام، بما يثلج صدر كل عـربي في أن أعمـال الآباء والأجداد نحـو الوطن والأوطان هي فـخر الأحفاد. ومـنها يستلهمـون العبر فيـستمروا في طريق أنوار الحـرية التي ما زالت تجري في عروقهم، رغم الحواجز التي فرضتها العناصر الهدّامة.

فيقـول الجبرتي: (.. الجليل المعظم والملاذ المفخم الأصيلي الملكي. ملجأ الفقراء والأحـرار .. وهل يلجأ الأحرار إلا لثائر على الطغـيان لإيمانه بأن الوطن ملك للأمـة صاحبـة السلطان؛ لذا ثار من أجلهـا، فهـو جدير بأن يكون فـاضلا ومحط رجال الفضلاء والكبراء شيخ العرب).

ثم قال: وقد جمع فيه من الكمال ما ليس في غيره، مات -رحمه الله- في سنة ١٣٨٣م ودفن في بلده شمس قموله وله من الأولاد ثلاثة: درويش، وشاهين الذي أعقب محمدا، وعبد الكريم الذي أعقب هماما) اهـ.

وكان لإخلاص المتـرجم له نحو وطنه أن دفعته نخوته العـربية الأصيلة إلى السعي الجدّي نحو خلاصهم من حكم الدخـلاء عليهم المماليك. فكانت له معهم مساجلات كشفت قوته وصلابته للحق.

وكان لكفـاحه الطويل الشـاق معهم دليل على صـدق وطنيتـه، وإن كانت الظروف لم تهيئ له أسبـاب النصر عليهم إلا أن أعمالـه هذه كانت بذورا للحرية ومسمارا دق فـي نعش الحكام الدخلاء على الأمة، فما زال أبناء الأمة مـن وقتها يحافظون[1] على هذه البذور ويتعـهدونها بالري والسماد حـتى كملت ونضجت. وقبيلة الهـمامية تشـغل رقعة فسيـحة بديار مصر بمحافـظات قنا وأسوان وسوهاج والمنيا فانتشروا في كثير من البـــلاد شأنهـــم في ذلك شـأن بقية العربان. وبلادهم هي على سبيل المثال لا العـد؛ الواقعة في كثير من المحافظات فـفي قنا (الرئيسية، فرشوط - منهـا شـيوخ العـرب عبد اللاه مـصطفى، وعبد الرحيم عبد المتجلي

(١) ويذكر الدكـتور عبـد المجيد عـابدين: كان لأولاد همام - فـرع من الهوارة - في القـرن الثاني عشرالهجري (الثامن عشر الميلادي) شوكة عظيمة في صعيد مصر وشمال السودان ص١٣٦ البيان.

- رحمــه الله - والحلقاية بحري وقــبلي - وجزيرة الحمودي وهو - وبهــجوره - وآل بكار - وإسنا - وشتهــور) وبني مزار - والقاهرة وأولاد إسمــاعيل بالمراغة - وسمهــود - والقبلي سمهود - والحلافي بمركــز البلينا منها شيوخ العرب مــحمود وحسن ولدي دياب بن منصور بن أحمد بن منصور وحسن بن دياب والد الأستاذ خيري.

ومنها شيخ العرب عثمان يونس همام والد همام.

ومنها الشيخ عبد الله أحمد حماد المقرئ الشهير التالي لكتاب الله ومن أبناء الطريقة الشاذلية الطماوية. ومن هذه القبيلة الشاب الغيور المغفور له أحمد عبدالله الذي تحدى الأمير السابق يوسف كمال، الذي كـان يُسخّر أبناء منطقة نجع حمادي في خدمــة أرضه نظيــر قروش زهيــدة - فرأى أحمــد أن ذلك إهانة لأبناء الأرض الشرعيــين فكان -رحمه الله- يستــأجرهم في زراعة أرضه ويكافــئهم بما هم أهله فأجــمع الناس على خدمة أرضــه وأعرضوا عن خــدمة أرض الأمير. وكــان لهذا التحدي أثر ظاهر في وقته.

ولهذه القبــيلة ينتمي المثقف الإذاعي فهــمي عمر[١] من بلدة الرئيسية بقنا. والخلاصة أن أبــناء الهماميــة أصلاء كرماء خُلُقــهم عال ميالون إلى حب المعــاشرة والاجتماع، وينتمي إليها أيضــا الأستاذ سليم الشاوري المحامي -رحمه الله- وعن الهمامــية، وإن كنت ذكرت أنهم أمراء العرب من هوارة فــهم كذلك لأنهم تجري فيهم دماء البيت النبــوي؛ يرجع ذلك إلى أن جد هذه القبيلة من السابقين الأعلين تزوج[٢] ببنت من نسل ســيدنا الحــسين - رضي الله عنه - فــهم هاشمــيون أمًّــا هواريون أبا.

وخلاصة ما يقال عنهم ما قاله شاعر النيل الأعظم - حافظ إبراهيم:

أبٌ غبـــان عن الحسنى وبينهما ... في رائعات المعالي ذلك النسب

ولا يمتــــان بالقــربى وبينهمــا ... تلك القرابة لم يقطــع لها سبب

---

(١) صاحب فكرة مجلة الهواء التي تذاع بالإذاعة ولا تقرأ.

(٢) ذكر ذلك أحد عمداء هذه القبيلة أي الهمامية.

ومن يصدق عليه ذلك فهو ليس بحاجة لدعوته للعمل على وحدة أمته، وهم المنحدرون من أصلاب همام الهواري صاحب الثورة الوحدوية في عصره.

(٢) قبيلة الصوامعة

وأكثر فروعها بمحافظتي سوهاج وقنا بالوقت الحاضر.

يرجع نسب هذه القبيلة إلى الأصل الهواري كما ذكرها صبح الأعشى بـ (الصوامع) بدون هاء والعامة تنطقها الآن بالصوامعة آخرها هاء. وأهل هذه القبيلة يستوطنون كثيرا من البلاد في جمهورية مصر العربية لا سيما في محافظتي سوهاج وقنا. وبلاد الصوامعة التابعة لمحافظة سوهاج تنقسم إلى الصوامعة شرق والصوامعة غرب،ومن أشهر عائلاتها عائلة أبي عوف؛ منها شيوخ العرب دسوقي محمد إسماعيل العمدة السابق،والنقيب رياض أحمد إبراهيم بالجيش،والنقيب فيصل أحمد عبد الله طايع بالجيش. ولهذه القبيلة ينتمي الأستاذ الشاعر فؤاد عبد الغني المدرس بوزارة التربية والتعليم، والأستاذ أحمد حسين بوزارة الثقافة بسوهاج.

وأما المقيمون منهم بحافظة قنا فهم كثرة وبلادهم عدة، عمدها منهم وشيوخها وخفراؤها كذلك.

وإذا تتبعنا أثر هذه القبيلة العظيمة لوجدنا كثيرا من بطونهما يستوطن القاهرة لا سيما «خرطة أبو السعود» بمصر القديمة، وضواحيها. يحترفون كثيرا من الحرف الشريفة كالتجارة والأعمال الحرة وغير ذلك. هذا بجانب العاملين منهم في الإدارات الحكومية حيث يتمتعون بكفاءة العمل والإخلاص والولاء لرجال عهدنا المبارك. وإلى الشبيبة من أبناء هذه القبيلة العربية الهوارية - الذين شاهدوا على مرأى من أعينهم حلم الوجود يتحقق على يد أبناء العرب الأوفياء.

قلت: وقد كان للصوامعة من هوارة وقبيلة جهينة في الصعيد تاريخ مشرّف في مقاومة الحملة الفرنسية عام ١٧٩٩م وقد كان النصر حليف المصريين في الصعيد وقد أوقفوا بالفعل تقدم الجيش الفرنسي الغازي للديار المصرية بالتعاون مع قبائل الأشراف وغيرها بعد خوضهم ملاحم رائعة مع الجنود الفرنسيين.

ومن رجالات الصوامعة أذكر ياسين عبد العزيز العمدة، وراضي عبدالموجود مدير المساحة بالإسكندرية.

وذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب عام ١٩٣٥م الصوامعة[١] وعدهم في قبائل العرب المرابطين القادمين من ليبيا وهذا خطأ منه.

(٣) قبيلة البهاليل

والبهاليل، قد حدثت عنهم أمهات الكتب من عهد قديم[٢]، وأنهم بطن من بطون هوارة استوطنوا أرض مصر من قرون عدة، وعلى أرضها ساهموا في بناء حضارة الأولين، وسكناهم الآن بجزيرة البهاليل نسبة إلى بطنهم الأول.

وتقع جزيرة البهاليل غرب جزيرة شندويل التابعة لمحافظة سوهاج.

والآن هم يمثلون بطونا عدة ورجالهم كثرة، وإليهم ينتسب شيخ العرب جاب الله غازي عمدة البهاليل، وابنه مصطفى بالجيش المصري، وابنة شيخ العرب جاب الله غازي تزوج بها شيخ العرب أحمد علي عليوة من عرب العرابات بأولاد سلامة، وبين عرب البهاليل وعرب العرابات صلات قرابة ونسب وتصاهر من زمن طويل.

والبهاليل هم كما قيل من قول عربي أصيل:

بهاليلُ في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أولُ

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

---

(١) يوجد نجع البطحة من الصوامعة بقوص، ونجوع للصوامعة في إخميم بجرجا محافظة سوهاج - خلاف الصوامعة شرق والصوامعة غرب في سوهاج. والمقصود بشرق أي شرق النيل وغرب أي غرب النيل.

(٢) قول الحمداني مهمندار الديار المصرية في القرن السابع الهجري عن فروع هوارة في دفاتره السلطانية،وقد ذكر البهاليل من هذه الفروع في عهده، ونقل ذلك العلامة أبو العباس أحمد القلقشندي في نهاية الأرب وتقدم ذكرها.

(٤) بنو محمد

من الثابت المؤكد أن أبناء قبيلة بني محمد الهواري بمركز البلينا - محافظة سوهاج - يمثلون ثلث سكانه تقريبا. فبلادهم عديدة وجموعهم غفيرة، وهم كما يقول الشاعر:

بهم تضرب الأمثال شرقا ومغربا إذا قاتلوا قوما سريعُ انهزامها

عليهم ومن هو في حماهم تحية من الدهر ما غنى بأيك حمامها

وإن كانت كتب التاريخ لم تحدثنا عن قبيلة بني محمد الهواري بإقليم مركز البلينا في العصور المتأخرة بالتفصيل إلا أن الكتب التاريخية المتقدمة جاءت مليئة بأخبار ولد محمد الهواري، وهو موضع بحثنا هذا.

فالقلقشندي في صبح الأعشى يذكر أن بني محمد هم من البطون الهوارية، وفي كتابه قلائد الجمان عام ٨٢١هـ يذكر ذلك أيضا.

والدكتور عبد المجيد عابدين في تحقيقه على كتاب «البيان[١] والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» للمقريزي، يذكر (... وهوارة التي ببلاد الصعيد أنزلهم الظاهر برقوق بعد وقعة بدر بن سلاَّم ... في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة تخمينا. وذلك أنه أقطع إسماعيل بن مازن بن هوارة (ناحية جرجا) وكانت خرابا فعمرُوها. وأقام بها حتى قتله علي بن غريب فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهواري حتى مات. فولي بعده ابنه محمد المعروف بأبي[٢] السنون. وفخم أمره وكثرت أمواله ... حتى مات[٣] فولي بعده أخوه يوسف) اهـ.

ومن هنا يمكن القول بأن أبناء بني محمد[٤] بمركز البلينا. هم فرع من ولد محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري المستوطن ناحية جرجا وحاكمها في القرن الثامن الهجري.

---

(١) ص٥٨.

(٢) ودفن بجرجا ص١٩٥ (أنساب العرب) للحبوني.

(٣) المرجع السابق.

(٤) صبح الأعشى ص٦٩ ج٤.

وقديما كانت البلينا جزءا من إقليم جرجا، ونحن نـأخذ في اعتبارنا ما سبق من أن جد هذه الأسرة (محمـد المعروف بأبي السنون) كان خلفا للحكم عن والده الذي كان أيضا خلفا في الحكـم عن إسماعيل بن مازن المستوطن بناحـية جرجا، ولا شك أن موقع سكنى بني محمد بمركز البلينا الآن هو ناحية من نواحي جرجا، لما سيأتي.

كما لا نغفل أيضا عامل الهجـرة فأبناء محمد الهواري بمركز البلينا هم بطن من ولد محمـد الهواري حاكم إقليم ناحية جـرجا ثم هاجروا أي بعض منهم إلى موقع سكناهم الآن بمركز البلينا.

ومما يؤيد ذلك أن نسب المتـرجم عنهم يتصل بنسـب أهل بندار كمـا يؤكد ذلك كل من أبناء القبيلتين أبناء قبيلة واحدة (هي بنو محمد) ومن المعلوم أن إقليم بندار من جرجا.

وبذلك يتـضح أن أبناء محـمد الهـواري بمركز البلينا هم من هذه الـدوحة العربية الأصيلة الهوارية. أقام بعضــهم بنواحي جرجا والبعض الآخر بمنطقة البلينا وما جاورها من القرى والتي منها:

بلاد نجع أبو ستيت (أولاد عليو) وبها أسـرة المجد والكرم أسرة (أبو ستيت) التي أشاد بذكرها علي مبارك باشا في خططه التوفيقية بالمدح والثناء.

ولهذه الأسرة ينتمي شيوخ العرب:

اللواء إبراهيم أحمد أبو سـتيت بالجيش، والدكتور حشـمت أمين أبو ستيت والدكتور زكـريا عثمان أبو سـتيت[1]، والأستاذ لبـيب أحمد حميـد أبو ستيت المحامي وعضـو مجلس الأمة السابق (توفي - رحـمه الله - سنة ١٩٦٥م)، وهو شقيق صادق أحمـد عمدة أولاد عليو سابقا، ووالد الأستـاذ أسعد صادق المحامي بالبلينا.

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ابريل سنة ١٩٦٨م.

ومن هذه الأسرة شيخ العرب التقي الصالح أحمد عبد الرحيم حميد أبو ستيت وشهرته فايز عمدة أولاد عليو وعضو مجلس الأمة سابقا. وللمترجم عنه من الصفات العالية جعلت أبناء المنطقة وعارفيه ألسنتهم تلهج بالثناء عليه دوما، وكما يقول الشاعر:

فأنزلك مكانا ليس ينزله إلا الذي حلّ في قوم ذوي نسب

وطنية هذه الأسرة:

إن لهذه الأسرة في الماضي والحاضر أعمالا وطنية مجيدة رفعتها إلى ذروة العروبة. فمن أعمالها في الماضي أن بنيها وهم من ذوي اليسار أقاموا ببلدهم (نجع أبو ستيت) دارا لدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف، وكتب الفقهاء، وأحضروا لذلك العلماء على نفقتهم الخاصة هذا فضلا عن إيوائهم لطلاب العلم من المغتربين، فكانت هذه الدار بمثابة جامعة إسلامية آنذاك تخرج فيها كثير ممن حملوا لواء الإسلام من أبناء المنطقة وغيرها.

ومن وطنية عميدها حميد بيك أبو ستيت - رحمه الله - أنه كان يمد الثوار - أيام ثورة عرابي باشا - بكل ما يحتاجونه من مال وغلال وغيرهما ويومها تتوج بأعظم تيجان العروبة والإسلام؛ حيث اعتقلته القوات الإنجليزية بعد احتلالها لمصر ضمن من اعتقلتهم من المواطنين الأحرار.

أما وطنيتها في الحاضر بأنها قدمت الشبيبة من بنيها لتخوض معركة النصر والكرامة تحت قيادة الرئيس أنور السادات.

ولهم مني ما قيل:

فأزف شكري خالصا لذوي الندى والأريحية

وبها أيضا من الأسر والعائلات، «عائلة الجندي» منها شيخ العرب كامل محمود الجندي، وشيخ العرب أحمد الجندي.

وعائلة آل رشوان إليها ينتسب شيخ العرب الأستاذ محمود إسماعيل رشوان الموظف بوزارة التربية والتعليم، وشيخ العرب محمد إسماعيل.

وعائلة العلالة وغيرها من العائلات العديدة يجمعها نسب واحد.

ومن مشاهير عربان أولاد عليو الأستاذ محمد علي مكي بوزارة التعليم العالي، وشيخ العرب عصمت أبو الهادي.

وبالساحل قبلي؛ وبه عائلات عدة منها شيوخ العرب الشيخ العالم الفاضل الشاعر عباس يوسف سالم، وأحمد مرسي علي، وعبد اللطيف محمد نجيب[١] رجل الصلاح والتقوى، والأستاذ علي محمد حسين خليل وكيل وزارة السد العالي سابقا. والأستاذ فاروق محمود مرسي من عائلة أولاد حمد؛ والمتوفي عام ١٩٧٢.

وبالساحل بحري، ومنها شيوخ العرب العمدة عفيفي بخيت، وعلي حمدان.

السمسطا:

ومن عائلاتها: الحروبة، منهم شيخ العرب مصطفى محمد حرب.

وعائلة الهيومة، منها شيخ العرب فضيلة الشيخ نجيب حسب زيدان وسليمان محمد علام.

وعائلة العزازمة، منها شيخ العرب فضيلة الشيخ أحمد عبد المجيد عزام - رحمه الله-.

وعائلة أبو رحاب، منها شيخ العرب فضيلة الشيخ حسين أبو رحاب من العلماء.

وعائلة آل نور الدين، منها شيخ العرب علي نور الدين.

وعائلة محمد سليمان.

بلدة الشيخ بركة وما جاورها من القرى:

من عائلاتها: الجواهرة، منها شيخا العرب الأستاذ حارث عبد اللطيف السيد حارث، وأحمد خيري عبد اللطيف العمدة، وشيخ العرب علي السيد حارث عضو مجلس الأمة سابقا.

---

(١) انتقل لرحمة الله سنة ١٩٦٥م.

وعائلة الشوافع، منها شيخ العرب محمود حريص، مأذون البلدة.

وعائلة المراعوة، منها شيخ العرب محمد أحمد محمود نجع الحضري، وبه عائلة الشيخ الورع التقي الصالح(١) العارف بالله الأستاذ محمد محمود بكري.

وفي بلدة الحرجة بحري ونجوعها ومنها شيخ العرب جاد الكريم المدني شيخ البلد.

نجع أبو شافع ومنه الزميل العالم الأزهري الطماوي أحمد إسماعيل.

نجع خباطة، منه شيخا العرب إسماعيل محمود هاجر، نائب العمدة، وإسماعيل علي صدقة.

بلدة الحرجة قبلي ومن عائلاتها آل الضبع ومنهم شيوخ العرب الشيخ محمد أبو قاسم، والشيخ محمد علي الموظفان بوزارة التربية والتعليم، والشيخ علي محمد عثمان بالأزهر.

وعائلة العواطي منها شيخ العرب جاد الكريم محمد بن رشوان، حسين جادالله عبد العاطي حميد(٢).

وعائلة آل رفاعي: منها شيخ العرب صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز رفاعي عثمان شقيق الشيخ عبد الواحد الموظف بوزارة التربية والتعليم.

ومن هذه البلدة ممن يجمعهم هذا النسب المترجم عنه شيخا العرب خيامي عبد الرحمن علم الدين، وأحمد عبد اللطيف محمد عبد الله.

ويتبع هذه البلدة نجع ساقية المطاوعة وفيه شيخا العرب صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمود الإنبابي - رحمه الله - شيخ معهد جرجا الديني الإسلامي سابقا، ورشاد عبد الكريم.

بلدة الحبيل من عائلاتها الفزازعة، منها شيخ العرب السيد فزاع رجل البر والتقوى والكرم، ومن مأثوراته - رحمه الله - أنه كان يؤثر الغير على نفسه ولو

(١) توفي والده في يوليو سنة ١٩٧٠م رحمه الله.

(٢) ولهذه القبيلة ينتسب شيخ العرب أحمد ماهر عبد اللاه محمد رشوان.

كانت به خصاصة - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - وهو والد أحمد ومحمد.

وعائلة الحلايمة: منها شيخ العرب أبو الحمد فراج عبد الحليم -رحمه الله- ومحمود أحمد الديب التقي الصالح، ومحمود محمد عبد الحليم وشهرته الجمل، والتقي الصالح الولي العارف بالله مصطفى عبد العال - رحمه الله.

بلدة الشلولية ومنها شيوخ العرب حسين[1] على حسن العمدة السابق - رحمه الله- وأخوه أمين علي حسن علي.

البلينا - المدينة - وبها عائلة التمايمة.

وبلاد الوحالي (الوحالية) يستوطنها كثير من أبناء القبيلة المترجم عنها (بني محمد الهواري).

وبلدة (برخيل) ونجوعها، وبها عائلة آل عزام وإليها ينتسب شيوخ العرب عبد العزيز متولى مهران عمدة برجيل - رحمه الله - وأحمد عبد المجيد مهران نائب العمدة، والأستاذ محمد عطاية الموظف بوزارة التربية والتعليم، وفضيلة الشيخ عز الدين السيد عثمان الموظف بوزارة الأوقاف، وعلي أحمد عبد القادر، وسالم حفني عبد القادر الموظف بوزارة الأوقاف والأستاذ محمد إسماعيل عبدالقادر الموظف بوزارة التربية والتعليم، وشيخ العرب عبد الشافي محمود عبد العال - رحمه الله - والد شاهين عبد الشافي.

وعائلة موسى منها الأستاذ شيخ العرب محمد أحمد محمد الشهير بأبي كلاب وليس هذا بعيب في الألقاب، فنظيره في العروبة قديما قبائل بني كليب، وكلاب، وكلب.

ومنها شيوخ العرب: الحاج السيد عطابة إبراهيم موسى، وأحمد عبداللطيف عبد الفتاح شيخ البلد، ومحمد عبد الرحمن شقيق حسن عبد الرحمن.

---

(١) توفي لرحمة الله يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٦٣م.

وعائلة آل مغيث المغايثة، وإليها ينتسب شيوخ العرب علي أحمد مغيث - رحمه الله- شغل منصب عمودية بلدة برخيل وبلاد أخرى كانت آنذاك تابعة لبرخيل وتلك البلاد يستطونها بنو محمد الهواري.

اشترك علي أحمد مغيث - رحمه الله - في ثورة عرابي، فقدم للثوار كثيرا من المساعدات، فكان يرسل إليهم تلك المساعدات العينية عن طريق السفن بالبحر، فكان جزاؤه أن اعتقل وزج به في السجن، وكان يلازمه في المعتقل كثير من الأحرار.

ومن أعماله: أنه أنشأ مسجدا[1] بجوار منزله ببلدة برخيل، يعتبر آية في الروعة والفن، وكان يُدرَّس فيه علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد وعلوم اللغة العربية، فأمَّه كثير من طلاب العلم، فأقام لهم مساكن خاصة كما كان يقوم بالنفقة على ذوي الحاجة، وكان يقوم بالتدريس في هذا المسجد نخبة ممتازة من أجلاء العلماء منهم الشيخ أحمد سعيد - رحمه الله - من علماء بلدة برخيل.

ومن هذه العائلة شيخ العرب أحمد شمندي - رحمه الله - وعز الدين مطاوع جبريل.

وعائلة آل غريب، منها شيخ العرب أبو زيد غريب شقيق عباس شيخ البلد - رحمه الله - ومحمد أبو زيد شيخ البلد بعد وفاة أخيه.

وعائلة أبو حمودة إليها ينتسب شيخ العرب يوسف أبو حمودة -رحمه الله- والد عبد الله، وكثير من العائلات الأخرى العربية الهوارية وأخرى من غير الهوارية كعائلة الركابات، ويذكر كثير من ولد هوارة ببرخيل أن هذه الأسرة الركابات تنحدر من أصل عربي عريق وبالأخص يكثر هذا القول ويشاع في أبناء عائلة موسى الهوارية.

---

(١) ما زال المسجد قائما على نفقة العائلة غير أن دروس العلم غير قائمة به.

من آثار بلدة برخيل ومميزاتها:

١- كانت لعام ١٩٥٦م الأفاعي الموجودة بها أو التي في حيازتها (زمامها) لا تؤذي أحدا قط؛ حتى ولو رفعها الإنسان بيديه، وحتى التاريخ المتقدم ومن بعده صارت تؤذي الإنسان مثل مثيلاتها في أي بلد آخر.

٢- أن أهل برخيل اتصفوا بصفات كثيرة من صفات العروبة والإسلام منها: العفو عند المقدرة، ويميلون إلى عدم إثارة الشعب.

سباقون إلى الصفح، وتناسي الخلافات ويميلون إلى حل مشاكلهم بأنفسهم.

(٥) قبيلة بنو يحيى

من القبائل العربية الهوارية بوادي النيل «قبيلة بنو يحيى» التي يستوطن بنوها بمحافظات قنا وسوهاج وأسيوط[1] والمنوفية منذ زمن طويل.

فمن بلادهم بمحافظة قنا:

١- بلدة أبو مناع قبلي، منها شيخ العرب أحمد عمر العمدة.

٢- بلدة أبو مناع بحري.

٣- بلدة أبو مناع غرب.

٤- بلدة أبو مناع شرق.

٥- بلدة دياب شرق.

٦- بلدة دياب غرب، منها شيخ العرب إبراهيم عبد الهادي.

ومن مشاهير هذه البلاد وأعلامها شيوخ العرب:

---

(١) كتاب (نحن العرب) اللواء حامد صالح ص١٥١.

حسن محمود الوكيل[١] عضو مجلس الشيوخ السابق، ومحمد أحمد عمر عضـو مجلس النواب الســابق، ومحـمد أحمـد السبـاعي عمدة أبـو مناع غرب (سابقا)، ويحيى عـبد اللطيف ثابت عمدة أبو مناع غرب، ومختـار أحمد عمر، وعمـر أحمد عمـر، وجمعـة محمد أحـمد رئيس مجلس قـرية أبو مناع شرق، وعباس عبد السلام عمدة أبو دياب شرق، وإبراهيم مصطفى عمدة أبو مناع بحري (سابقا).

ومن بلادهم بمحافظة سوهاج:

١- أولاد يحيى قبلي.

٢- أولاد يحيى بحري.

٣- أولاد يحيى الحـاجر، ومنها شيخ الـعرب عبد الحـميد أحمـد حسن، والشيخ حسين الصادق حسن.

٤- بلدة الشيخ جامع.

٥- نجع الزوازوة.

٦- نجع العزبة.

ومن أعلام هذه البلاد شيوخ العرب:

الأستاذ الشـيخ محمد إبراهيم الصـغير[٢]، والشيخ محمـد حافظ سليمان علي[٣] مفتش الوعظ ثم عـضو بمجلس الأمة، والأستاذ إبراهيم علي عـبد الرحيم المحامي وعـضو مـجلس الأمة السابق، والأسـتاذ السـيد النقر المحـامي، وحلمي ثابت[٤] عمـدة الشيخ جـامع؛ والد ثابت حلمي المدرس بمعهـد أولاد طوق شرق الدمني.

---

(١) توفي رحمه الله في ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ - ٨/٤/١٩٦٤م.

(٢) ولسيادته أخ اسمه محمد الكبير توفي سنة ١٩٦٢م والمترجم عنه توفي سنة ١٩٧٣م.

(٣) وكان فضيلته شيخا لمعهد أولاد طوق شرق الدمنى.

(٤) توفي رحمه الله في ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م.

وعائلة آل بهنساوي من البيوتات العريقة من بيوت قبيلة أولاد يحيى لما لهذا البيت من المآثر الوطنية الحميدة.

من مآثر أبناء هذه القبيلة:

- أنهم يُحرمون على نسائهم الخروج من الدار، كما أنهم يحرمون عليهن رؤية غير المحارم. وإن سألتهم في ذلك أجابوك بما أجاب به القرآن في قوله تعالى:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب]

وإن ناظرتهم في معنى الآية أجابوك أيضا بأن الخطاب وإن كان خاصا إلا أن المراد به العموم.

والحق أنهم على صواب في عملهم هذا. قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضُّوا عليها بالنواجذ».

ويمكن تمييز أبناء هذه القبيلة عن غيرهم؛ لما لأبناء قبيلة بني يحيى من خلق جم وحياء كبير، هذا مع حبهم للأناة والسكينة ومنهما ترى على وجوههم علامات الوقار والاحترام.

كيف ذلك؟

أولها البيئة وهي عامل هام جدا في تربية النشء.

ثانيها عنصرهم العربي الطيب الأصيل.

ومنها ظلت أوراق هذه الشجرة الطيبة مخضرّة لأن أصلها قائم على أرض طيبة هي أرض مصر؛ أرض العروبة منذ العصور المتقدمة، وغدا إن شاء الله سوف تلتقي الأغصان المورقة المخضرة على صعيد الوحدة، ويومها يقول أبناء قبيلة يحيى مع أبناء العروبة بمصر:

إن يكن للخلود أم فمصر   هي أم الخلود حسنا ومعنى

كتب التاريخ تتحدث عن قبيلة بني يحيى بمصر:

قلما تجد مؤرخا عربيا يغفل تأريخ قبيلة بني يحيى بمصر، ويكفي أن نذكر ما ذكره اللواء حامد أحمد صالح في كتابه(١) عن قبيلة بني يحيى، لأن أبحاثه هذه نتيجة دراسات وأبحاث من مراجع عدة.

ولقد ذكر في فصل الأمكنة التي تنزل بها العرب من مصر حتى أول القرن العشرين في المحافظات، والمراكز. فعند ذكر محافظة جرجا «سوهاج» ذكر بني يحيى، وكذلك عند ذكره مراكز جرجا، والبلينا، وديروط، ومنفلوط.

وأيضا عدّ بني يحيى من القبائل التي تستوطن هذه الأمكنة ضمن من تستوطنها من القبائل العربية الأخرى، وكذلك عدهم في المنوفية(٢).

ومن هذا نستطيع أن نقول إن قبيلة بني يحيى لها بطون عدة بمصر تقيم في عدة أماكن من المحافظات والمراكز.

أولاد يحيى - بديروط، وبني يحيى:

يذكر نسابتهم أنهم من ولد عبد الرسول أحد أولاد يحيى «قبيلة بني يحيى».

ويؤكد نسابتهم أنهم جميعا قبيلة واحدة يجمعهم نسب واحد «يحيى» المسمّى باسمه القبيلة، وأولاد يحيى بديروط وبني يحيى بيوتهم كثيرة وعائلاتهم شهيرة منها:

عائلة الكيلاني، بديروط تمتاز بالشهامة والرجولة وصلابة الرأي إن رأيت أحدا من رجالها حكمت عليه من أول نظرة أنه عربي أصيل، وإن عاملته تقول لاشك أنه ينتسب إلى أعظم القبائل التي أنجبت الأبطال والشجعان والأعلام، وإلى هذه الأسرة المترجم عنها ينتمي شيخ العرب علي كيلاني عضو مجلس الأمة السابق.

---

(١) كتاب نحن العرب ص١٢١-١٥١.

(٢) المرجع السابق.

وعائلة «فـولي» إليها ينتسب شـيخ العرب الأستـاذ أحمد عبـد الغني فولي وكيل مجلس المدينة، وأخوه عبد السميع[1] المقاول الخاص.

وعائلة الخشـاينة، منها شيوخ العرب الوليد أحـمد حلمي بوزارة الداخلية، وعبد المغيث عبد المالك إبراهيم، شيخ بني يحيى.

وعائلة المذاكرة منها شيـخا العرب الأستاذ عبد الحفيظ محـمد وعبد الحافظ فياض ناظري أحد مدارس وزارة التربية والتعليم.

وعائلة أولاد يوسف، وتتفرع إلى أولاد سنـان والعقايلة والرحايمة وإلى هذه العائلة ينتمي شـيوخ العرب الوجهاء مـخيمر محـمد مخيمر - مـزارع، والأستاذ عبدالله أحمد محمد مخيمر المحامي، وإخوته غازي، وعبد المنعم بوزارة الزراعة، ويحيى.

والشـيخ يوسف عتـمان سنان ببنـدر ديروط؛ والد الشيخ دياب شـيخ بندر ديروط، ويونس عتـمان، وعبـد الحفيظ أبو جـبل سنان، والضابط عبـد الموجود محمد سنان - رحمه الله - والد محمود بالجيش.

ولأولاد سنان فروع بدمياط كما يذكر أولاد سنان بديروط ذلك.

(٦) قبيلة القليعات

من القبـائل العربية الهوارية التي يتـربع بنوها على أرض مصر الطيـبة أبناء قبيلة القليعات ذات البطون الكثيرة المتعددة.

فبمحـافظات قنا: وأسيوط، والمنصورة يقيم بنو القليـعات وبالوطن العربي الكبير يقدمون له أجل الخدمات والأعمال الصالحات.

---

(١) ولقد حدثنا سيادته في حديث جرى بيننا وبينه في هذا الشأن - شأن اتصالهم ببني يحيى المترجم عنهم في الفصل السابق - من كـتابنا هذا - فأكد لنا أنهم من أولاد يحيى، كما ذكـر أن لهم بالوجه البحري أبناء عمومة ولهم بهم اتصالات متكررة.

المحققون من المؤرخين يتحدثون عن نسب القليعات:

يذكر اللواء حامد أحمد صالح في كتابه (فجر العروبة)(١) كثيرا من القبائل العربية المختلفة والمتعددة بمصر ويذكر من ضمنها (القليعات).

وأستاذنا الشيخ منصور رجب يشيد بذكر هذه القبيلة - القليعات ويعدها من القبائل الهوارية حيث جاء من مقال لفضيلته بعنوان «سلام من هوارة مصر(٢) إلى هوارة تونس» ذكر القليعات وأنها هوارية.

وجاء (.. وسكنى أفرادها في مركزي نجع حمادي وأبو طشت، وجزء منهم في قرى شطب جنوب أسيوط، وجزء آخر في عزبة منصور بمحافظة المنصورة.

وجاء: أن عدد أفرادها في الانتخابات يزيد على عدد ٤٠ ألف فرد) اهـ(٣).

أي من الذكور لأن النساء لا يقيدون في جداول الانتخابات ويمنعن من مزاولة هذه المهمة وتلك عادة الكثير من القبائل العربية لا سيما المقيمين بصعيد مصر.

هذا، ونحن لا ننسى أن الصبيان ليس لهم حق الانتخاب فلا يشملهم الحصر المتقدم. ومنه يتضح أن أفراد قبيلة القليعات يبلغ عددهم أكثر من العدد المعتقد أضعافا مضاعفة.

مواطن سكنى أبناء القليعات:

محافظة قنا منها:

١- بلدة كوم البيحا وبها عائلة آل بربري، منها شيوخ العرب محمد إبراهيم بربري عضو مجلس الشيوخ السابق؛ والد الأستاذ أحمد عضو مجلس النواب السابق، ومنها الأستاذ يوسف بربري الموظف بوزارة الصحة بالقاهرة.

---

(١) ص١٣٩.

(٢) ولعل أستاذنا حينما عبر بذلك عبر بالجزء - تونس - عن الكل (بلاد المغرب عامة) ولعل قصده (سلام من هوارة مصر إلى هوارة بلاد المغرب).

(٣) منبر الإسلام ٢١ رمضان سنة ١٣٨٣هـ فبراير سنة ١٩٦٤م.

٢- بلدة الرزقة وبهـا عائلة آل عيـسى، ومنها شيخ العـرب أحمد محـمد عيسى.

٣- الكوم الأحمر، وبها آل مراد وآل وزيري.

٤- بلدة رفاعـة: بها آل فكار، منهم شيخ العـرب عبد العال فكار العـمدة السابق.

٥- بلدة الكرنك وبهـا عائلة فكـار أيضا وهم أبناء عـمومـة آل فكار ببلدة رفاعة. ومنهم بالكرنك شـيخ العرب محمود فكار العمدة الـسابق، وشيخ العرب الأستاذ تمام حسان؛ المستشار الثقافي لنيجيريا.

٦- بلدة القارة وبها آل غلاَّب، ومن أعلام هـذه البلدة شيخ العرب الأستاذ كمال أحمد حسين.

٧- عزبة السايح وبها آل فكار، منهم شيخ العرب صـاحب الفضيلة محمد عبد العال فكار؛ المدرس بوزارة التربية والتعليم.

٨- بلدة الحسـانات بها آل الكاشف؛ منهم شيخ الـعرب علام أحمـد علام شيخ البلد.

٩- بلدة جزيرة وبها آل هلالي، وآل علم الدين.

ومن العائلة الأخيـرة شيخ العرب فضيـلة الأخ العزيز محمد مـحمود علم الدين بوزارة التربية والتعليم.

أما بمحافظتي أسيوط والمنصورة: فكما تقدم أن من بنيها من يستوطن بهاتين المحافظتين في بعض القرى التابعة لكل منهما، فهم كمن قال:

وكفاني من فخاري نسـبة　　　جمعت في طرفيها العربا

(٧) قبيلة الوشاشات

الوشاشات: قبيلة من القبائل العربية الهوارية القاطنة بمحافظة قنا خاصة، وغيرها عامة. وذلك لشهرتها العظيمة. ولقد أنجبت كثيرا من الأعلام البارزين أمثال الأستاذ الكبير صاحب الفضيلة الشيخ توفيق البتشتي؛ حيث كان له صدى في المحيط الأزهري في عصره.

مواطن سكناهم:

يستوطن أبناء الوشاشات كثيرا من القرى والمدن بمحافظة قنا منها:

١- مدينة أبو طشت - مركز محافظة قنا، ويستوطن بها بعض عائلة آل سليم وهي من أعرق عائلات الوشاشات، وإلى هذه العائلة ينتسب الأستاذ أنور أحمد بن توفيق البتشتي، ومنها صاحب الفضيلة شيخ العرب فوزي محمد عبدالقادر المدرس بالأزهر.

٢- بلدة الشمارات.

٣- بلدة الأميرية.

٤- بلدة القصير.

٥- بلدة الزرايب.

٦- بلدة المحارزة.

٧- بلدة العوامر قبلي.

٨- بلدة كوم يعقوب.

٩- بلدة الحبيلات قبلي.

١٠- وبلدة الأوسط سمهود، منها شيخ العرب الأستاذ هارون أحمد عبدالرحمن المحامي بأبي طشت.

١١- بلدة السلامات.

١٢- بلدة كوم هنديم.

١٣- بلدة الجربة.

١٤- بلدة الطوط.

وممن ينتمي إلى هذه القبيلة - الوشاشات - (آل أبو عايد) منهم شيخ العرب محمد فؤاد عبد العال عايد عضو مجلس النواب السابق.

هذه هي بعض البلاد التي يستوطنها بعض أبناء قبيلة الوشاشات وكلها تقع بمحافظة قنا العامرة بسكان القبائل العربية العريقة من هوارة وأشراف وأنصار وعرب رحَّل.

(٨) قبيلة السماعنة

ما ذكره المحققون حول نسب السماعنة:

ذكر فضيلة الشيخ منصور رجب - رحمه الله - في مقال له بعنوان (رحلتي إلى تونس - سلام من هوارة مصر إلى تونس) بمنبر الإسلام في عددها التاسع الصادر في رمضان سنة ١٣٨٣هـ/ فبراير سنة ١٩٦٤م.

ذكر أن السماعنة[١] من هوارة: ثم ذكر أن قبيلة السماعنة يعيش أفرادها في قرى مركزي البلينا وأبو طشت، وجزء منهم في قرى محافظة الشرقية بالوجه البحري اهـ بتصرف.

يذكر اللواء حامد أحمد صالح في كتابه (فجر العرب)[٢] السماعنة بأنهم من القبائل العربية وأن مناطق سكناهم (فاقوس) «ولعل هذه كانت أول منطقة سكناهم منذ حلولهم أرض مصر في القرون الأولى المتقدمة».

---

(١) وذلك من خطاب قدمه لفضيلته أحد أبناء السماعنة ثم علق فضيلته عليه.

(٢) ص٣٣، ١٣٥.

ويذكر أيضا أنهم كانوا ضمن القبائل العربية - الرحـــل - حيث جاء ذكرهم في الإحصــائية الرســمية لــعام ١٨٨٥م بالوجهين القــبلي والبحــري عــلى الوجه الآتي:

عددهم بالوجه البحري «١٥٥٠ نسمــة» وعددهم بالوجه القبلي نفس العدد السابق «١٥٥٠ نسمة» اهـ بتصرف.

ومما يؤكد مــا ذكره اللواء حامد صــالح؛ أنه جاء ذكرهم في كتــاب «قلائد الجمان في الــتعريف بقبائل عــربان الزمان»[1] للقلقشندي تحقــيق الأستاذ إبراهيم الإبياري؛ بأن السماعنة فرع من بطون جُــذام وبالتحديد من (بني مهدي) وهم من جُذام، وذكر أن بني المهــدي من بني عُذرة؛ وهم من قُضاعة من حِمْــيَر وبالجملة فهم من عرب اليمن[2] اهـ. أي أن عُذرة وجُذام من عرب اليمن.

خلاصة هذه الآراء:

لعلَّ الذي يقرأ هذه الآراء قــراءة سطحية يــلحظ من خلالها اخــتلاف نسب السماعنة: أهم من قبائل هوارة أم من غيرهم؟؟

لكن بخلاف من قرأها قراءة تمحيص ودراســة فإنه لا يرى أي اختلاف حول نسب السماعنة.

ذلك - وكما سبق القول في فصلي نسب بلاد المغرب والهوارة - لأن نسب الهوارة يرجع إلى السبئية (سبأ) كما في بعض الآراء.

ومما لا شك فيه أن جُذام من سبأ.

لذا نجد السماعنة بصــعيد مصر في تعداد القبائل الهــوارية كما أنهم يذكرون ذلك ويعدُّونه مفخرة لهم. انظر ص١٩٤ أنساب قبائل العرب للحبوني.

---

(١) ص٦٦.

(٢) ص٦٦ نفس المرجع.

بلاد السماعنة التي يستوطنها أبناؤها.

يستوطن أبناء قبيلة السماعنة كثيرا من قرى محافظات الجمهورية ومدنها بمحافظة قنا.

(١) بلدة: العمره: وبها عائلة «أبو درويش». منها شيوخ العرب عبد المجيد أبو زيد - رحمه الله - والد علي عبد المجيد من العلماء.

ومحمد أبو زيد درويش العمدة السابق، ولهذه العائلة: الشهرة بالجود والكرم.

(٢) بلاد المال بحري «النواهض»: بها عائلة النيران ومنها شيخ العرب أحمد محمود أبو الذهب، وعائلة وهب الله منها شيخ العرب أحمد وهب الله؛ العمدة السابق.

(٣) بلاد المال قبلي «الكعيمات»: بها عائلة آل رشوان إليها يعزي شيخا العرب شمس الدين إبراهيم رشوان، وشقيقه الأستاذ عبد العزيز إبراهيم من العلماء.

(٤) كوم جابر: وبها عائلة حسنين، ومنها شيخ العرب عبد الشافي حسنين العمدة -رحمه الله-، وعائلة عامر، منها شيخ العرب أبو المجد عامر العمدة السابق.

(٥) الأوسط بحري «العليمات»: بها عائلة عليان منها شيخ العرب محمد سباق عضو مجلس الأمة السابق ورئيس رابطة قبيلة السماعنة بالقاهرة سابقا.

وعائلة زغيلة منها شيخ العرب حسين عثمان العمدة السابق -رحمه الله-، شقيق مدني عثمان.

ويتبع هذه البلدة (نجع الزمر) منه شيخا العرب عثمان السمان عضو محافظة قنا، والأستاذ أحمد عبد العزيز سلطان؛ وكيل نيابة محكمة شبرا للأحوال الشخصية.

(٦) العوامر منها شيخ العرب محمد عبد الغني العمدة.

ومن بلادهم التابعة لمحافظة سوهاج:

١- القناصية: وبها عائلة آل كمالي، منها شيوخ العرب أحمد أبو عليمي والد عليمي - رحمه الله -،والسيد أحمد، ومنها أحمد عبد العال[١] محمد كحالي. ومنها أيضا شيخ العرب الشيخ خليفة محمد علي مأذون البلد والد أحمد الملقَّب بفندي، ومنها شيخ العرب أحمد إسماعيل كحالي - رحمه الله -، وعباس محمد[٢] الطيب شيخ البلد - رحمه الله -، والمعلم نور الدين محمد المقاول الخاص بالإسكندرية، ويتبعها نجع زيد وبه أسرة سباق منها شيخا العرب محمد حفني سباق، وأخوه أحمد سباق المقاول الخاص بالقاهرة.

٢- العوكلية: بها عائلة بكار، منها شيوخ العرب محمد بكير بكار المتوفي في فبراير سنة ١٩٧٠ وأخوه محمود بكار، وأمين محمود بكار، أحمد أحمد بكار - رحمه الله.

وهذه العائلة لها مجد قديم حيث كانت الرئاسة فيها على بلاد عدة، من بلاد السماعنة وغيرها.

وعائلة التراكرة (آل مرعي) إليها ينتسب شيوخ العرب علي حميد - رحمه الله - والد قناوي علي، ومنها أيضا الأستاذ أحمد أنور موسى من العلماء.

ويتبع العوكلية نجوع منها نجع الزرابي، منه عائلة آل حماد منها شيخ العرب عبد الشافي سليمان حماد.

ونجع شاهين - عزبة شاهين - وبها آل شاهين، ومنهم شيخ العرب زكي شاهين.

٣- الحلافي - ويتبعها بعض النجوع، منها نجع عبد السميع، ومنه شيوخ العرب عبد اللطيف علي خليفة من أعلام هذه القبيلة، وحفني محمد نائب

---

(١) توفي رحمه الله في فبراير سنة ١٩٦٤م.

(٢) توفي إلى رحمة الله في نهاية سنة ١٩٦٩م.

العمدة، والشيخ فؤاد أبو القاسم ناظر عزبة السيدة حنيفة السلحدار سابقا - الآن وزارة الإصلاح الزراعي.

وفي محافظة الشرقية بلدة تُسمّى بالسماعنة مركز فاقوس وبها عائلة الطويل، منها الدكتور محمد الطويل بمستشفى صيدناوي بالقاهرة، والأستاذان حسن الطويل، وأحمد الطويل المبعوث بفيينا - النمسا.

(٨) أولاد ماض

وأبناء هذه القبيلة من البطون الهوارية التي ذكرها القلقشندي[١] منذ مئات السنين؛ فذكرنا لها اليوم إنما هو إشادة بأعمال بنيها على أرض العروبة في عصر نهضة الأمة العربية من المحيط إلى الخليج يسيرون، فعلى بركة الله. مرددين قول من قال: وقائلين نحن من بلد «مصر»:

حفر الدهر للممالك قبرا وبنى الله للكنانة حصنا

مواطن سكنى أبناء هذه القبيلة:

تقع مواطن سكناهم ببلدتهم المسماة ببلدة أولاد ماض إحدى قرى محافظة سوهاج. وهم الآن فروع عدة، يعمل أبناؤها من أجل التلاقي على صعيد الوحدة.

(٩) أولاد شلول

ومواطن سكناهم تقع بجوار بندار الكرمانية بمركز جرجا في محافظة سوهاج، وهم الآن يمثلون الجم الغفير من أبناء العرب العاملين من أجل إقامة صرح الغروبة والإسلام العظيم.

ومن بطونهم الكريمة: بطن آل حجاري، منه شيخا العرب علي مصطفى، ومحمد إبراهيم.

(١) ص١٣٦ البيان والإعراب: الدكتور عابدين. وج١ صبح الأعشى، ص١٦٨ (قلائد الجمان) الإبياري.

أولاد شلول والمؤرخين:

لعلّ القلـقـشندي[١] في ذكـره: الشللة - من البـطون الهـوارية، هم أبناء المتحدث عنها (أولاد شلول) وسبق أن وضحنا أن كثيرا من القبائل والبطون دخلها بعض التحريف فـي المسميات الأولى، ومنه نفهم أن أولاد شلـول السابق ذكرهم بالشللة هم المذكورون.

(١٠) الفرعان

من القبـائل الهوارية قبيلة الفـراعنة فهم من ولد محمـد الهواري، وبلادهم التي يستوطنونها عدة وتقع بمحافظة سوهاج بمركز جرجا. منها بلدة الفرعان؛ وبها عائلة الفراعنة.

منها شيـوخ العرب الأستاذ شوقي أحـمد عثمان المحامي، وعـضو مجلس الأمة سـابقا، والشـيخ العالم الجليل والشـاعر الملهم علي الراجي - رحـمه الله، صاحب قصيدة «أم القرى»، التي مطلعها:

ذهبت إلـى أم القرى وقراها   نؤاخي السلامة مع من قراها

(١١) قبيلة بندار

يرجع نسب أهل بندار إلى ولد بندارة، وهم بطن من بطون هوارة، ذكرتهم أمهات كتب التاريخ منذ زمن طويل لا سيما صبح الأعشى للقلقشندي وغيره.

كما يؤكد أهل بندار أنهم من ولد محمد الهواري، ولأن القلقشندي[٢] يذكر أن «الإمرة كـانت بجرجـا ومنشأة أخمـيم لأولاد عمـر بن عبد العـزيز ومنازلهم بجرجا ومنشأة أخميم وأمرهم نافذ إلى أسوان» اهـ.

ولأن المقريزي[٣] يذكر «أنـه لما مات عمـر بن عبـد العزيز قـتله[٤] علي بن غريب من ولد هوارة وكانت الإمـرة في بيته، بدهروط وما معهـا من البهنساوية،

(١) ص١٦٨ (قلائد الجمان) الإبياري.
(٢) ج١ بتصرف.
(٣) ص٨ البيان للدكتور عبد المجيد عابدين.
(٤) ص١٩ قلائد الجمان للإبياري.

ثم تولى بعده ابنه محمد بن عمر، المعروف بأبي السنون وفخم أمره وكثرت أمواله» اهـ.

وبنو محمد: هم من ولد محمد بن[١] عمر بن عبد العزيز الهواري من ولد إسماعيل بن مازن الذي أقطعه السلطان برقوق الإقطاعيات بناحية جرجا وما حولها فعمرها بعد أن كانت خرابا، فاتخذها موطنا لسكناه ولبنيه فيما بعد فصارت لهم أمكنة استقرار ما بين متقارب منها ومتباعد، ولا زالوا يعرفون ببني محمد حتى كتابة هذه السطور.

غير أننا نلاحظ أن المؤرخين يذكرون أن بندار بطن من بطون هوارة، كالقلقشندي والمقريزي مثلا، وزمن تأريخهم مرجعه إلى القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع الهجري.

ونحن عرفنا أن الهوارة نزحوا من البحيرة إلى الصعيد في القرن الثامن وأن الذي تولى الإمرة بجرجا وما حولها بنو عمر وهم محمد وإخوته في القرن الثامن الهجري وما بعده، وإذا وضعنا هذا كله في اعتبارنا، مع جعل أهل بندار من نسل محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري، أمير العربان في زمانه.

قد يدور بخلد باحث مدقق سؤال هو: «كيف يلحقون أهل بندار إلى نسل محمد بن عمر الذي هو ينتسب إلى بيت من بيوت هوارة الذي جمعهم بطن واحد، هو بندار سواء روعي في تسمية هذا البطن: الحَيّ أم الذات».

قلت: ما قاله القلقشندي: (.. أبو القبيلة قد يكون له عدة أولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة أو قبائل فتنسب إليه كل قبيلة تحدث عنه، وتترك النسبة إلى القبيلة الأولى، كحنظلة من تميم فتنسب إلى «حنظلة» ويترك «تميم». ويبقى بعضهم بلا ولد، فلا يولد له أو لم يشتهر ولده، فينسب إلى القبيلة الأولى) وذكر أيضا أن الجوهري يذكر (أن النسبة إلى الأسفل تغني عن النسبة إلى الأعلى) اهـ[٢].

---

(١) ص٥٨-٥٩ البيان للدكتور عبد المجيد عابدين.

(٢) ص٢٠ قلائد الجمان للإبياري.

وقلت أيضا: (من الجائز أن تكون البيوتات الأخرى غير بيت محمد قد نزحت فيما بعد إلى جهات أخرى كوادي النيل مثلا بالسودان وبأسوان وما حولها، حيث إن الرحلات مرغوب فيها عند العرب، هذا بالإضافة إلى ما يتمتع به بطن بندار من الإمارة وسطوة السلطان. والباقون الآن بنو محمد.

ولنا أن نقول أيضا أن بطن بندار خصوا بأنهم من ولد محمد بن عمر للغلبة حيث الشهرة في بيت عمر بن عبد العزيز الهواري الذي من ولده محمد، وإذا كان تحالف القبائل المختلفة يصير فيما بعد أشهرها علما على هذه الجماعات المتنوعة المتحالفة؛ يكون إطلاق أهل بندار على أنهم من بني محمد لا غبار عليه الآن وما قبله وما بعده الآن.

والخلاصة أنهم من هوارة من ولد محمد بن عمر بن عبد العزيز ومنهم تفرق الكثير من الرجال في البلاد، حتى أن بني محمد يؤلفون عددا ضخما بقرى مصر خاصة بمحافظة سوهاج وكذلك بقنا.

وبندار قسمان شرقية وغربية: يفصل بينهما شريط السكة الحديدية المصرية بالجهة الغربية من نهر النيل، ويتبعان مركز جرجا بمحافظة سوهاج.

أما بندار الشرقية فيسكنها منهم أقمار هم آل سلطان؛ خصوا بعد بالجمال. وهم أصحاب مجد وفخار من غابر الأزمان، وإليهم يعتزى شيوخ العرب عزت عبد المجيد موسى الكاشف العمدة السابق لهذه البلدة، والأستاذ أحمد محمد رضوان سلطان عضو مجلس الأمة السابق، والعالم التقي الورع الشاعر الملهم الشيخ مصطفى محمد رضوان سلطان إمام وخطيب ومدرس بمسجد (الست سالمة) بجرجا، ويوم اجتماعي بفضيلته دار الحديث بيننا حول وحدة بني الملة عامة بعد وحدة بني عدنان وقحطان خاصة تذكرنا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا عز العرب عز الإسلام» وقوله: «أرسلت إلى العرب خاصة وإلى الناس عامة».

وبهذا البلد (بيت أولاد حمد) منهم الشيخ حفني قناوي، والريس الطيب محمد حسين الهواري.

(وبيت البهايجه) وإليه يعتزي شيخ العرب الهواري محمد بيومي وشهرة هذا البيت (الكراسنة).

(وبيت العوايضة) وإليهم ينتسب شيخ العرب أحمد عبد العال.

وأما بندار الغربية: فيقطنها كثير من البطون الهوارية ممن لهم شرف الانتساب إليها قلوبهم مليئة بالإيمان بالله والوطن جنود وخدام. أذكر منهم على سبيل المثال شيخ العرب العالم الصوفي الروحي الشيخ عبد الله عبد العال نائب الطريقة الشاذلية - رحمه الله.

وبهذا البلد عائلة «النباتات» منها شيخ العرب أحمد علي عثمان العمدة لهذا البلد. ويتبع بندار الغربية نجوع يقطنها من لهم فخر الانتساب إلى محمد الهواري ومنهم: عائلة «عبد الجواد»، وإليها يعتزى شيخ العرب أحمد خليفة عبد الجواد عمدة نجوع بندار؛ عاش عمر العشرين بعد المائة كما حدثني الشيخ مصطفى محمد رضوان وذلك في عام ١٩٦٣م.

(١٢) قبيلة أبو دومة

تنتسب هذه القبيلة كما حدثني فضيلة الشيخ عبد الرحمن أبو النجار -رحمه الله- من ولد محمد الهواري. ومن بلدة المجابرة (بجرجا) إلى ولد محمد بن مطاوع المنتسب إلى الوناتنة والتي يقول عنها فضيلة الشيخ عبد السلام حمد الجبوني في كتابه (أنساب قبائل العرب) ص١٩٦ ما يأتي: ومن نسل مطاوع انحدر الوناتنة إلى مصر وموطنهم الآن سبعة عشر بلدا بمركز طهطا . . . ثم يستطرد فيقول: أما آل الهلالي «وهم من البطون الهوارية كما ذكرهم القائل في كتابه السالف الذكر ص١٩٤-١٩٥» فكانوا قضاة وفقهاء أسيوط.

ثم انحدروا جنوبا وتخلف منهم في طما أبو دومة) اهـ.

وأما أبناء قبيلة أبي دومة فيذكرون أنهم ينتسبون إلى زناتة التي منها خليفة الزناتي، كما أكد لي بذلك الأستاذ أحمد سليمان أبو دومة رئيس مستخدمين بإدارة الأوقاف بأسيوط، والآن بسوهاج.

وإن كان القلقشندي يذكر زناتة ذو كثرة ببلاد المغرب، ولا يعرف منهم أحد الآن في الديار المصرية فيما أظن. اهـ ص١٧٦ (قلائد الجمان) تعليق وتحقيق الأستاذ إبراهيم الإبياري.

فهذا لا ينفي نسب قبيلة أبي دومة إلى زناتة لما يأتي.

١- أن القلشندي نفسه لم يقطع بذلك[1] حيث قال: (ولا يعرف منهم أحد الآن في الديار المصرية فيما أظن) اهـ.

٢- احتمال نزوح أفراد قبيلة أبي دومة من موطنها ببلاد المغرب إلى مصر بعد حياة القلقشندي. ومن المعروف أن القلقشندي أتم تأليف هذا الكتاب (قلائد الجمان) سنة تسعة عشرة وثمانمائة هجرية.

٣- واحتمال آخر هو من الجائز أن يكون أفراد هذه القبيلة جاءوا من المغرب بصحبة أفراد من قبائل أخرى،وكانوا جميعا ينضوون تحت لواء حلف واحد، وشاع إطلاق اسم القبيلة على أشهر القبائل آنذاك والمتحالفة مع القبائل الأخرى القادمة لمصر، وبمرور الزمن صار لبني أبي دومة شهرتهم الخاصة جعلتهم يتخذون طابعهم الخاص، ومن هنا ظهر في سماء العروبة بروق اسم قبيلة أبي دومة التي نتحدث عنها.

هذا من ناحية انتسابها إلى زناتة كما يذكرونها، ومن ناحية ما يذكره المؤرخون حول عدم وجود من ينتسب إليها بالديار المصرية في العصور المتقدمة.

علما بأن السيد اللواء حامد صالح في كتابه (نحن العرب) ص١٠٦ ذكر في أمهات القبائل المتفرعة والتي حصرها في ثلاثة عد منها زناتة ثم قال: (وفي مصر كثيرون من كل هؤلاء).

---

(١) هذا رأي صحيح من صاحب كتاب الدرر الذهبية لأن زناتة منها قبيلة تحمل نفس الاسم في شمال الصعيد نواحي ببا، وذكرها أميديه جوبير الفرنسي باسم الزناتية وكانوا أعداء الفرنسيين ومنهم في الوجه البحري. كما أن فروعا من زناتة أيضا نزلت إلى الصعيد بعد موت القلقشندي بمدة وأهمها جراوة ويطلق عليهم الجراوات وسنأتي بلمحة عنهم (انظر عنهم).

أما من ناحيــة الاختلاف في نسب قبـيلة أبي دومة إلى الوناتنة من هوارة أو زناتة فذلك الخـلاف لفظي[1] أكثـر منه معنوي؛ لأن أبـناء أبي دومة سـواء أكانوا زناتيون أم ونتانيون؛ فهم من أصل العروبة ينحدرون.

كما أنهم من المغرب نازحون قديما، وفي مصر الآن مقيمون.

مواطن سكناهم:

يقيم أبناء قبيلة أبي دومة ببلاد عدة بمركز طما في محافظة سوهاج منها:

١- بلد أم دومة، ومنهـا شيوخ العـرب الأستاذ أحـمد محـمد عبـد العال بالقضاء، والنقيب عطيه عبد العال بالجيش.

والأمـير الناظر قـائد المدفـعيـة بالجيش، والأسـتـاذ حسين الناظر برئاسـة الجمهـورية، والأستاذ جمـال عبد القادر بوزارة الخارجـية، والأستاذ عـبد العزيز الناظر مدير مصنـع تجفيف البصل بسوهاج، .والأسـتاذ محمد أحـمد الناظر مدير المساحة بأسيوط، والأستاذ أحمد سليمان أبو دومة رئيس المستخدمين بإدارة أوقاف أسيـوط. وسيادته هو الذي ذكر هذه الأسـماء المنتمـية إلى قبيلتـهم (أبي دومة)، والأسـتاذ عطـية مـحـمود هريـدي بالبنك العـربي بالقـاهرة، والمهندس الزراعي عبـدالعظيم إبراهيم، والأستـاذ عبد الحـميـد سليمان أبو دومـة رئيس التنقـلات بمكتب وزير العدل، والأستـاذ عزيز سليمان المراجع بصندوق الدعم للمـشروعات بالقاهرة.

والسادة عبد الحكـيم أبو زيد، وعبد الرحمن محمـود هريدي، وعبد الجواد أحمد.

٢- بلدة كوم غريب منها شيوخ العرب مصطفى عطية بالجيش، وأخوه سيد عطية وكيل البنك العربي السعودي بالقاهرة.

---

(١) ١- حيث عوامل الأحلاف. ٢- تحريف بعض المسميات. ٣- تشابه الحروف بين الاسمين وناتة وزناتة. ٤- كثرة اللهجات.

٣- بلدة جنينة أبي دومة منهـا: شيخا العرب مـحمد أحمد عـضو مجلس النواب السابق والد عصام الدين مأمور ضرائب.

٤- بلدة منشيـة أبي دومة منها: شـيوخ العرب أساتذة القـانون يوسف عز الدين قاضي محكمة أسـيوط، وعطية عبد القادر القاضي بمحـاكم مصر بالقاهرة. ويوسف عبـد القادر عضـو مجلس الأمة السـابق. وممن سبق ذكرهم عـلا شأنهم وبمؤسسات الدولة برز عملهم.

٥- بلدة عرب أبي دومة.

٦- الوابور.

٧- نزلة عويضة.

٨- نزلة سعيد.

٩- نجع عطية موسى وجميعها تقطنها أبي دومة، ولله در القائل وكأنه يعني أبناء هذه القبيلة:

وابعثوا في المشرفين الكرما   إنكم ما زلتم رسـل الكرم

(١٣) قبيلة الكوامل

من القبائل العربية بمحافظة سوهاج - الكوامل. ولقد جاء ذكرها في كتاب: فجر[١] العرب: للسيد اللواء حامد أحمد صالح.

والكوامل اسم لبلدين: الكوامل بحري، والكوامل قبلي.

ولقـد ذكر السـيد حـسن حـسين منصور وهو من أبنـاء هذه القبـيلة: أنهم ينتسبون إلى بني مـحمد الهواري، كما ذكر أن أبناء الكوامل تجمـعهم خمسة بلاد هي[٢]:

---

(١) ص١٢٣-١٤٠.

(٢) من قرى صعيد مصر بأعمال محافظة سوهاج.

١- الكوامل قبلي، وبها عـائلة بهاء الدين ومنها شيخ العرب أحـمد خاطر أحمد وهو العمدة الآن.

وعـائلة أبو صونه: منهـا شيخ الـعرب حـسنين حسين أبو صـونة العمـدة السابق.

٢- الكوامل بحـري: وبها عـائلة زيدان فيـها شـيخ العرب رفـاعي زيدان العمدة الحـالي، وهذه العائلة لها مكانتـها بين العائلات الكواملية، وعـائلة حزيم وفيها شيخ العرب محمد أحمد حزيم العمدة السابق.

٣- أولاد غـريب وإليهم يُـعزي شـيخ العـرب السيـد أبو الحـسن التاجـر بالقاهرة.

٤- الصقرية: وبهـا أسرة آل علاَّم، فيها شـيخ العرب محمد عـلام العمدة السابق.

٥- الهجارسة[1]. ومنها شيخ العرب فضيلة الشيخ محمد قنديل من علماء الأزهر.

(١٤) قبيلة البلابيش

من القبائل العربية الأصيلة قبيلة البلابيش التي يستوطن بنوها كثيرا من بلاد محافظتي قنا وسوهاج.

فمن بلادهم بمحافظة قنا:

١- بلدة فـاو قبلي: منهـا شيـوخ العرب الأسـتاذ قـدري عثـمان مفـتش التحقيقات بالشئون الاجتماعية بقنا شقيق مختار.

٢- بلدة فاو وعزب: منها شيخ العرب الأستاذ محمد عمر الهواري المحامي.

٣- بلدة المعيصرة.

---

(١) ذكر اللواء صالح حـامد في كتابه فجـر العرب ص١٢٩-١٤١، أن كفر صقر (الهـجارسة) اسم لبطن من البطون العربية.

٤- بلدة عزبة الألفي.

٥- بلدة بلابيش نجع عزوز.

٦- بلدة حمرة دووم.

٧- بلدة أبو خزام.

٨- بلدة الصبريات.

وأما بلادهم بمحافظة سوهاج بمركز أولاد طوق شرق (البلينا سابقا) فمنها:

١- بلدة البلابيش بحري.

٢- بلدة البلابيش المستجدة: منها شيخ العرب عبد اللاه أحمد الصادق(١)؛ والد عزت.

٣- البلابيش قبلي.

٤- مدينة أولاد طوق شرق «الدية سابقا» وبها عائلة المجد والكرم عائلة آل رضوان، منها شيوخ العرب عبد الرحيم أحمد رضوان(٢)؛ والد عبد الحميد(٣) عضو مجلس النواب السابق، وعبد اللطيف(٤) عضو مجلس الأمة السابق، ومنهم أيضا حسين أحمد رضوان(٥) من أهل التقوى والصلاح.

ومن هذه العائلة محمد أحمد رضوان والد عبد المجيد عضو مجلس الأمة.

ومنها أيضا فتحي أحمد رضوان وكيل مجلس مدينة أولاد طوق ومدرس بالمعهد الديني، وإخوته الباشا أحمد وفوزي أحمد الموظفين بالأزهر بمعهد جرجا الديني.

---

(١) كان -رحمه الله- من كبار التجار وتوفي سنة ١٩٦٧م - رحمه الله.

(٢) وسيادته ممن له دراية تامة -بالقيافة- صفات العرب الأولين. توفي -رحمه الله- سنة ١٩٦٨م.

(٣) توفي -رحمه الله- في ٦ من جمادى الثانية سنة ١٣٨٣هـ الموافق ٢٣/٩/١٩٥٣م.

(٤) توفي -رحمه الله- سنة ١٩٦٧م.

(٥) توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

وطنية آل رضوان:

من أعمالها الدينية والوطنية ما يأتي:

- إنشاؤها معهدا دينيا على نفقتهم الخاصة.

- إنشاؤها دارا للمحكمة من مالها الخاص.

- تبرعها بمنزل فسيح الحجرات لإدارة مركز أولاد طوق سنينا عديدة.

- إقامة بعض المساكن للموظفين بأجر ضئيل جدا، هذا فضلا عن تسابقها إلى عمل الخير لأبناء المنطقة خاصة والعروبة عامة ما لا يمكن ذكره.

والفضل في ذلك يرجع أولا وأخيرا إلى شيخ العرب عبد الرحيم أحمد رضوان وولديه عبد الحميد وعبد اللطيف.

قبيلة البلابيش والقومية:

تقدم حديثي عن أبناء قبيلة البلابيش في مبدأ هذا الفصل عن هوارة بما هو مفخرة لكل عربي عامة ولأبناء قبيلة البلابيش خاصة.

ومن هنا يمكن القول بأن أبناء البلابيش ورثوا هذه الصفات عن سلفهم الصالح، حيث يذكر الأستاذ إبراهيم الإبياري في تعليقه على كتاب «قلائد الجمان» للقلقشندي ما يأتي:

(. . . من الموجودين «أي بأرض مصر» من قيس عيلان . . سُلَيْم.

وهم بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان.

وقيس عيلان هو[1] ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . . وكان[2] لسُلَيْم من الولد بُهثة ومنه جميع أولاده، قال في العبر وكانت مساكنهم في عالية نجد.

. . . قال الحمداني ومنهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خَلق كثير، ثم قال وبإفريقية منهم حي عظيم. وقال في مسالك الأبصار: ومنهم ببرقة مما يلي الغرب

(١) ص١١٠ قلائد الجمان.

(٢) ص١٢٣-١٢٥ نفس المرجع.

مما يلي مصر. قال: وفيهم الأبطال الأنجاد، والخيل الجياد. قال في العبر: وقد استولوا على برقة . . . والإمرة فيهم في بني عزاز بن مقدم . . . ومنهم زيد بن عزاز وكان رجلا جليل القدر جميل الذكر معظما في الدولة . . ومنهم بنو زيد وبنو حمدان، وزيان . . وكلهم كرام سراة أماجد . .

ومن أكبر جماعاتهم: جماعة ابن مليح المنصوري أصحاب غازي بن نجم وعليان بن عريف، وبلبوش وكان قد هرب من الملك الظاهر بيبرس، فأرسل جيشا وراءه يقاتله، ثم انتصر الجيش عليه وأمسك به وأعتقل، ثم أفرج عنه، وهو والد زيد بن بلبوش)[١].

ثم يستطرد الأستاذ الإبياري، فيذكر أن من عرب لبيد وهم بطن عظيم من سُليم مساكنهم أرض برقة، ولهم أفخاذ متسعة «ذكر منها» البلابيس[٢]. «بالسين لا بالشين المعجمة»، ولقد عدَّ فضيلة الشيخ عبد السلام حمد الحبوني قبيلة البلابيش في كتابه (أنساب قبائل العرب) ص١٩٤ ضمن القبائل الهوارية.

ويذكر الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين عن المقريزي في تعليقه على كتاب (البيان[٣] والإعراب . .) للمقريزي. ما يتضمن المعنى الذي ذكرناه عن الأستاذ إبراهيم الإبياري، في هذا الصدد.

ولقد أوضح الدكتور عبد المجيد في كتابه سالف الذكر موطن سكنى البلابيش. حيث قال: (وبلبوش. في مركز البلينة[٤] أراضي البلابيش) القاموس ١: ٢٦.

وعلى هذا قد يكون المفرد: بلبوش بالباء. إن صحت صلتهم بهذا المكان)اهـ[٥].

---

(١) ص١٠٣-١٢٥ نفس المرجع.
(٢) ص١٢٦ المرجع السابق ولعلّ البلابيس سالفة الذكر هي البلابيش التي نحن بصدد الحديث عنها.
(٣) ص ٧ البيان والإعراب. والآن مركز أولاد طوق شرق حيث إن بلادهم وما جاورها قد أنشئ لها مركز هو سالف الذكر وبذلك يكونون قد انفصلوا عن أعمال مركز البلينا إداريا.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق

ونحن نقول: الصحيح أن صلتهم بهذا المكان من قديم، كما أن بطونهم اتسعت فتربعت على عدة بقاع من أرض مصر بمحافظتي سوهاج وقنا. وقبيلة البلابيش بعض من الكتب التاريخية تحدثت عنها.

فيذكر اللواء حامد صالح في كتابه (نحن العرب)[١] القبائل العربية بأرض مصر؛ ومنها البلابيش.

ومما سبق يتضح لنا بجلاء مكانة هذه القبيلة، حيث إن جدهم بلبوش كان يبغي السيادة للعرب وما إلحاق جيش الظاهر بيبرس به والاشتباك معه في مساجلات حربية كانت نهايتها أن اعتقل إلا نزعة عربية دفعته للإقدام على هذه المخاطر ليسترد لوطنه الكرامة والعزة والحرية ممثلة في أن يكون الحكم بيد غيرها.

(١٥) قبيلتا المجابرة والبلايزة

من القبائل العربية الهوارية قبيلة المجابرة من ولد محمد الهواري. كما حدثني بذلك كل من أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن[٢] أبو النجار والشيخ يوسف محمود أحمد مدير.

بلاد أبناء هذه القبيلة بمحافظة سوهاج:

١- المجابرة: منها أصحاب الفضيلة سالفي الذكر، والشيخ يوسف محمود، وإن كنت أراه الآن داعية كبير في مدينة أسيوط لمبادئ الثورة، إنما هو نبع أصيل فاض من منبعه العظيم، يوم أن كان فضيلته يؤمن بذلك منذ الصغر.

ومن هذه البلدة أيضا محمد محمود ناصر العمدة، شقيق الأستاذ علي محمود بوزارة العدل وعضو مجلس الأمة السابق.

ومنها الأستاذ محمد أحمد حسن ناظر مدرسة المجابرة الابتدائية.

ومنها المجاهد الوطني الكبير الدكتور الطيب ناصر[٣].

---

(١) ص١٢٥، ١٣٢.

(٢) توفي -رحمه الله- يوم ٢٢/ ٤/ ١٩٦٣م.

(٣) توفي -رحمه الله- يوم ٢٣ من ذي الحجة ١٣٩١هـ الموافق ٨/ ٢/ ١٩٧٢.

جاءت الحرب العالمية الثانية فكانت البلاد في أشد الاحتياج إلى إخلاص بنيها ليقوموا بالدور الإيجابي تجاه قضية وطنهم العزيز، فكان الدكتور الطيب ناصر آنذاك بألمانيا يدرس الطب، ولم يعقه بعد المسافة عن بلده عن أداء واجبه الوطني نحو بلده وأمته، فلقد استطاع وهو في مقتبل العمر أن يقدم لبلاده خدمات جليلة أثناء هذه الحرب وهو بألمانيا.

٢- بلدة البلايزة بمركز أبو تيج، محافظة أسيوط. ولعل القلقشندي[1] في ذكره «البلازد» من البطون الهوارية: تكون هي البلايزة[2] المتحدث عنها، ومن هذه البلدة شيخا العرب الأستاذ محمد سالم المفتش بوزارة التربية والتعليم، والأستاذ حسن نصر ناظر إحدى مدارس وزارة التربية والتعليم.

بيان نسب أبناء قبيلة المجابرة:

سبق الحديث في مبدأ كتابة هذه السطور عن هذه القبيلة في الصعيد الأعلى ضمن القبائل الهوارية (خاصة مع قبيلة البلايزة).

ومما يؤكد ذلك أن اللواء حامد صالح قد ذكر أن المجابرة من عرب الغرب[3] من المرابطين من صنهاجة. كما ذكر لي فضيلة الشيخ يوسف محمود أن ببلاد المغرب بلدا لا زالت حتى الآن تسمى بالمجابرة، فهم أصلا نزحوا من بلاد المغرب إلى مصر منذ زمن طويل.

ونحن لا يسعنا إلا أن نقول في أبناء هذه القبيلة الأصيلة، ما قاله الشاعر:

عرب موفون أبناء الديار　　　والوفاء كل الوفاء في العرب

---

(١) ص١٦٩ قلائد الجمان. تحليل وتعليق الأستاذ الإبياري.

(٢) والسيد الدكتور عبد المجيد عابدين يذكر ما ذكرناه حيث قال:
والبلازد: الآن تسمى البلايزة ص١٣٦. البيان والإعراب. عابدين.

(٣) ص ١١٠ «نحن العرب» وبرجوعنا إلى كتاب أنساب قبائل العرب ص ١٣٠ للشيخ عبد السلام حمد الحبوني نجده يذكر ما يأتي (قبيلة المجابرة هم أولاد حمد بن جبريل إخوة الجوازي والعواقير والمغاربة والعريبات من السعادي من بني سُلَيم، وكانوا يقطنون مع إخوتهم هؤلاء (برقة) وفي القرن الحادي عشر الهجري سكنوا بواحة جالو في جنوب برقة .. إلخ)، ومن أراد الاستزادة فليرجع إليه.

(١٦) العرابات

وأصل اسمها العرابا أضيفت لها تاء التأنيث بلهجة العوام كما حدث لكثير من القبائل. ذكرها القلقشندي في نهاية الأرب العرايا (بالياء) ولعلّها صُحّفت في الكتابة بمخطوطه المذكور والصحيح العرابا (بالباء) كما هو معروف بالوقت الحاضر.

والعرابات إن كانت في تعداد البطون الهوارية في القرون المتقدمة، إلا أنها أصبحت الآن تمثل قبيلة عظيمة من القبائل الهوارية العربية بمصر لأنها تشتمل على بلاد عدة بمحافظة سوهاج، وها هي نبذة من بلادهم مع ذكر مشاهيرهم.

بلدة «أولاد سلامة» وبها عائلة «أبو عميرة» منها الأستاذ شيخ العرب عيسى عوض أبو عميرة المحامي، وشيخ العرب السيد وحسن والجارحي أولاد فاضل أبوعميرة، والأستاذ محفوظ رشوان أبو عميرة المحامي.

وعائلة «آل عبدون» وإليها يعزي مشايخ العرب الأستاذ شمس الدين عبدالرحيم عبد المنعم أبو عبدون، والسيد حافظ عبد الكريم عبدون.

وعائلة «آل عليو» إليها ينتسب شيوخ العرب موسى عبد العاطي - رحمه الله - والد أحمد.

والشيخ محمد إسماعيل والد فؤاد، وفوزي.

والسيد أحمد علي عليو وإخوته محمود وعبد الرحيم ولدي علي عليو.

والدكتور محمد الفاتح السيد إسماعيل عليو بوزارة الصحة.

وعائلة «آل حمادي» ومنها شيوخ العرب السيد رشدي عبد اللطيف بوزارة العدل.

وعائلة «آل حسين» ومنها شيوخ العرب رجب عبد اللطيف، وعلي أحمد حسين.

وعائلة «عبد الحميد» ومنها شيخ العرب كامل عبد الهادي.

«بلدة الدناقلة» وبها عائلة «الشقيري» وإليها يعزي شيوخ العرب برعي حسن دنقل، وعمار أبو عمره «دنقل».

(بلدة الزارة) وبها عـائلة «آل كريشة» المشـهورة في كتب المؤرخين لا سيـما الخطط التوفيـقية. وبها عـائلة «آل مراد» ومنها شيخ العرب حـسين علي أبو مراد عمدة البلدة.

وعائلة «حجـاري» منها شيخ العرب محـمود عثمان حـجازي من العلماء، وللمترجم له أبحاث تاريخية في قبائل العرابات والشيخ عبد العاطي حجازي.

وبلدة (الخنانسة الشرقية) وبها عائلة «عـذب» منها شيخ العرب محمود فريد نائب العمدة.

وبلدة (الخنانسة الغربية) وبها عائلة «آل فرغل» ومنها محمد فرغلي «العمدة» - رحمه الله.

وبلدة (أولاد علي) وبهـا (عائلة آل كـرميـشة) أيضا، ومـنها شيـخ العرب الوجيه إسماعيل أحمد كرميشـة «العمدة» - رحمه الله -، وعضو مجلس الشيوخ السابق والد مظهر وأحمد.

بلدة (الشواولة)[1] وبها - عائلة «آل شحاته» ومنها شيخ العرب علي عثمان شحاته.

وبلدة (العمايدة) وبهـا عائلة «آل شيخون» منها شـيـخ العـرب عبـد اللاه أبو شيخون.

وبلدة (الدويرات) وبها عائلـة «أبو حربي» إليها ينتسب شـيخ العرب حافظ أبو حربي، وعـائلة «آل رضوان» ومنهـا صاحب الفـضيلة الشيخ مـحمـد حافظ يوسف، هذا قليل من كثير في عائلات هذه البلاد ضمن العرابات.

(١) انظر ص١٢٣ نحن العرب.

وبلدة (عرابة أبو دهب) من أمـهات بلاد العرابات وبهـا عائلة «أبو فقـير»، وإليهـا يتشـرف بالانتسـاب شيخ العرب أبو المجـد أبو فقـير، وأحمـد أبو فقـير مصطفى.

وعائلة «أبو الدهب» ولهذه الـعائلة ينتمي شيخ العرب مـحمد أبو الدهب. وبلدة (أولاد عزاز) ومنها شيخ العرب محمود حسن.

«بلدة العرابا المدفونة» عرابة أبيدوس:

وهذا البلد عـربي منذ أن جعلهـا فراعنة مـصر مـقرا للحكـم وبها أقـاموا مـعجـزات الدهر والتـاريخ مـا هو أعظم من مـحاولات الغـربيين إلى الوصـول للمريخ.

قال الشاعر:

وادرس «عرابة» واتعظ بمواعـظ .وافحص «طريق جنائزي» أوحدا

تجد الرواسي شـامخـات للعلا والرســم ممن شيـده مجـردا

هذه هي بلدة العرابة منذ فجر التاريخ.

وبهذه البلدة «عـائلة الشحاتات» منهم شيـوخ العرب حداد[1] محمد والد محمد الذي أعـقب رشادا وأبو المواهب حسن عثمان عـمدة البلدة - رحمه الله، وجاد الكريم حمـاد - رحمه الله - عمـدة بلاد العرابات القبلية فـي عهده، والد عبدالشافي ورياض وحمدان، ومحمد رضا، وشيخ العرب شحاتة عبد الموجود.

ولهذه العائلة من الصفـات العربية ما يعجز الواصـفون عن وصفه، والقلم عن تسطيره حيث شجاعتهم وكرمهم العظيمان.

وعائلة «الجلايلة» صاحبة المكانة العاليـة، وإليها ينتسب شيوخ العرب العالم الفـاضل الشاذلي حـمد الله عـبد الجليل - رحـمه الله - والد كل من الأسـاتذة محمد القاضي بوزارة العـدل وأحمد المحامي، والشيخين عبد الحـميد والأمير من العلماء.

(١) انتقل للرفيق الأعلى في يوم الثلاثاء الموافق ١٨ من صفر سنة ١٣٨٦هـ ٧ يونيه سنة ١٩٦٦م.

ومن هذه العائلة أيضا صاحب الفضيلة الشيخ أحمد حسين عبد الرحمن، والشيخ أبو الفتوح محمد المدني من علماء الأزهر الشريف.

وعائلة «الخواطر» منها العارف بالله العالم الحجة فضيلة الشيخ عثمان عبدالراضي أحمد - رحمه الله -، والشيخ المترجم له نال شهادة العالمية على النظام القديم ولازم منزله يُدرِّس العلم(١) لأهل بلده وما جاورها طيلة حياته إلى أن توفي - رحمه الله تعالى.

وبها عائلة «الهواشم»(٢) وعائلة علي ناجي والد الشيخ محمد.

وبها عائلة «الجبورة» ومنها شيوخ العرب علي أحمد علي خلاف المقاول المعماري الخاص بالقاهرة، وعلي يونس قاسم خلاف، ومحمد عبد الحليم مطر.

وكما في نجع علي تمام وبه عائلة «التماتمة» وبها عائلة «العشاروة» منها شيوخ العرب جابر أحمد سليمان، وإلى آل تمام ينتسب نجع تمام بالغابات، ومنهم شيخ العرب علي إسماعيل تمام.

بلدة بني منصور:

وبها عائلة من الحويطات(٣) - وهؤلاء أبناء عمومة الحويطات بالعرابا المدفونة ومنهم شيخ العرب علي عبد اللطيف أحمد شيخ البلد.

وبها عائلة «المناصير» ومنها شيوخ العرب الأستاذ عبد العظيم أحمد عويس، وهارون صبرة هارون -رحمه الله- نائبة العمدة -والد الشيخ أمين- من العلماء. وإلى هذه العائلة ينتسب الشاب الوطني عبدالله أحمد إبراهيم عضو المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي ولسيادته نهضة في مجال العمل مما جعله يشق طريق السؤدد.

وبها عائلة «آل سالم» ومنها الشيخ أحمد عبد اللطيف سالم - رحمه الله - مأذون بلاد العرابات والد عبد الشافي أحمد المأذون الحالي، ومحمد شيخ الطريقة

---

(١) ولفضيلته كثير من المؤلفات الدينية منها ما هو مطبوع وما لم يطبع، وكان يجيد نظم الشعر.

(٢) ومن هذه العائلة مؤلف كتاب الدرر الذهبية وينسب إلى الأشراف القاطنين مع الهوارة.

(٣) الحويطات هؤلاء من قبيلة الحويطات العربية الهاشمية المعروفة، وحويطات العرابا المدفونة وبلدة بني منصور هم جزء من قبيلة الحويطات المشهورة ولا ينسبون للهوارة.

السمانيـة وإليهم ينتسب عبد الرحـيم محمد - رحمـه الله -، ومنسي من حفاظ القرآن الكريم؛ وبلغ من العمر حول المائة سنة، توفي عام ١٩٦٦م.

وعائلة «الجـوابر» ومنها شيخ العـرب عبد الشـافي عبد المطـلب شيخ البلد وأخوه عبد الحليم عبد المطلب، ومصطفى جابر محمد.

وعائلة «البعل» ومنها شيوخ العرب عبـد الظاهر أحمد عثمان البعل وشهرته حسين، والطاهر محمد أحمد البعل وأخيه محمود جميعهم من العلماء.

والحق أن هذه القبـيلة أنجبت على مر العصـور شخصيات بـارزة في ميدان العلم والفكر والعمل.

ومن هنا كان دور قبيلة العرابات بارزا في سني ثورتنا المباركة الأولى.

هذه هي بعض بلاد العرابات الواقعة بإقليم محافظة سوهاج من الديار المصرية وأهلوها الذين سـبق القول عنهم هـم من ولد هوارة كمـا ذكر ذلك القلقـشندي في كتابيـه صبح الأعشى ج١، وقلائد الجمان في الـتعريف بقبائل عرب الزمـان غير أنه ذكرهم بالعرايا - بالياء بدل الباء ولعله تحريف كما سبق التنبيه على ذلك.

وإن كنت تناولت ذكر هذه العـائلات سالفة الذكـر؛ لا على سبيل الحـصر والبيـان بل على سبيل المثـال فقط حيث هناك كـثير من العـائلات غير مـا ذكرناه تدخل في نطاق قبيلة العرابا أو العرابات.

ملاحظة عن نسب العرابات:

عرفنا أن هذه القبيلة عدها بعض المؤرخين في العصور المتقدمة أنها بطن من بطون هوارة.

غير أن بعض نسابتهم يذكـرون أنهم من ولد محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

وأيضا يؤكـدون أنهم كانوا بالشرقيـة في الوجه البحري ثم نزحـوا منها إلى البلاد الإخميمية؛ ومنهـا اتجهوا إلى بلادهم التي سبق الحديث عنها، وكانت أولى

البلاد التي استقروا بها بلدة أولاد سلامة، وعرابة أبو دهب، ثم اتجهوا شمالا حتى كانت نهايتهم بلدة الغابات جنوبا.

وإزاء هذين الرأيين: رأي المؤرخين الأول، ورأي نسابتهم - أي العرابات يمكن القول بأن كلا الرأيين صحيح، حيث عـوامل الأحلاف لعبت دورا خطيرا في القرون الماضية في إدمـاج القبائل المتعـددة المختلفة في قبـيلة واحدة، هذا إذا ضم إلى ذلك عوامل الـتصاهر والمصـلحة المشتـركة والمكان. كل ذلك كـفيل بمزج هذه الـعائلات المتحالفة في قبـيلة واحدة أصبحت فيما بعد - قـبيلة العرابات - التي هي أصلا من ولد هوارة، ولذلك كـثيـر من النظائر سـبق بيانه في قـبـائل عديدة من العـدنانيين امتزجت بهوارة وساكنتها.

والذي يؤكـد وحدة هذين البطنين في وحـدة جامـعة أن الهـواريين من بني محمـد الهواري كما هي شهـرتهم بذلك وأيضا العدنانيين هم من ولد مـحمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

فالاسمان متشابهان، فـتطابقا. غير أن الراجح عن أبناء هذه القبيلة «العرابات» أنهم من ولد محـمد بن أبي بكر الصـديق لما يذكره نسابتـهم ويؤكدونه، وطبـاعهم وتقاليـدهم تؤيد ذلك. كما لا نغفل أن من بيـنها من ينتمي إلى القبـائل الهوارية أو غـيرها، وبعـوامل الأحـلاف والتظاهر أصـبح حيـنا يذكر بعـضـهم أنهم هواريون والآخرون أنهم بكريون. «انظر البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» تحقيق الدكتور عبد المجيـد عابـدين من ص١١٥-١٦٥ مرحلة الأحلاف.

(١٧) الأهلة

من القبـائل العربيـة التي تحدثت عنها أمـهات الكتب التـاريخية منذ مـئات السنين قبيلة (عرب الأهلة) في الديار المصـرية، ولسوف تظل الكتب التاريخية في كل عصر تتحدث عن هذه القبيلة؛ مشيـدة ببطولة بنيها وعزمهم الأكيد في خوض غمار ميادين الشرف والكرامة للذود عن حمى العروبة والإسلام.

أبطالكم خاضوا الحروب وخلفوا وجه الثرى بدم الجهاد خضيبا

ثاروا - وقد رأوا العدو - وأقسموا ألا يروا بين البلاد غريبا

وعرب الأهلة يرجع نسبهم إلى قبائل هوارة كما ذكره القلقشندي في كتابيه. صبح الأعشى ج١، وقلائد[1] الجمان (تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبياري).

وقيل أن نسابتهم يذكرون أنهم من نسل حِمْيَر بن سبأ، وكانت سكناهم بلاد المغرب ومنها نزحوا إلى مصر في العصر المتقدم، ولا يخفى على القارئ أن هناك رأيا يرى[2] بأن هوارة من ولد حِمْيَر بن سبأ.

وقيل أيضا أنهم من ولد عدنان، مع ملاحظة أن هناك بعض الآراء تميل إلى أن الهوارة من ولد عدنان»[3].

والحق أن كثرة المرويات في نسب عرب الأهلة لهي آيات ناطقات بأن نسبهم في العروبة أعلى من الجبال الشاهقات. ومن المأثور أن كثرة الأسماء تدل على شرف المُسمَّى.

نسب به ابتهجي يا أمة العرب أكرم به لصلات الود من سبب

ولنعد إلى ذكر موطن سكناهم - بمصر.

يستوطن عرب الأهلة بصعيد مصر منذ زمن بعيد، ومواقع سكناهم تقع ضمن أعمال مركز طهطا بمحافظة سوهاج.

---

(١) ص١٦٩

(٢) ص٥٦ (البيان والإعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب) للمقريزي (تحقيق الدكتور عبدالمجيد عابدين)

(٣) ص٤٩ المرجع المتقدم ص١٦٨ قلائد الجمان (الإبياري).

العبـــــابدة

أصل العبابدة:

في تقاليدهم أنهم مـن نسل الزبير بن عوام[1] القُرشي أحد الـقواد الفاتحين لجنوب مصر. وقال أميديه جوبير: العبابدة واللبايدة كثيرو العدد في جرجا بصعيد مصر عام ١٧٩٨م.

وذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب أن شيخ العبابدة عام ١٩٣٥م كان يسمى منشتح كرار ومقره إسنا في محافظة قنا.

قلت: وأغلبهم أهل إبل وغنم وهم يشغلون البـراري الواقعة من شرق النيل من قنا إلى أسوان وشرقا حتى القصير على البحر الأحمر.

وذكر اللواء صـلاح التايب في القبائل المصـرية قائلا: العبابدة أربع عـمائر وتعـرف بالبدينات، والعـبـادة (أولاد عبـاد) وهو جدهم المدفـون في وادي عبـاد بالقرب من مدينة إدفـو بأسوان، ومن أجداد العبابدة عزاز الذي ينحـدر من كهيل وهو جد الكواهلة في كـردفان بالسودان، وقد روى ابن بطوطة المغـربي أنه شاهد بعض قبائل كهـيل (الكواهلة) تقيم على ساحل البحر الأحمـر بالقرب من عيذاب بأسوان.

وفي الوقت الحاضر فإن العـبابدة لا يُنظر إليهم كعرب حقيقـيين مثل جهينة والمعارة الذيـن لا يختلطون بهم كـما سمـعت منهم أن العبـابدة يشيـرون لهؤلاء القبائل بكلمة عـرب تمييزا لهم عن العبابدة واحدهم عبـادي، والعبابدة أقرب إلى

---

(١) ذكر أميديه جوبير أن العبابدة من أصل نوبي يدَّعون النسب إلى الزبير بن العوام.

وذكر اللواء صلاح التايب نقلا عن شريعة الصحـراء للواء رفعت الجوهري التالي: وأصبحت القبائل في مصر والسودان تفخر بالنسب إلى قريش وخاصة القادة والصحابة، وقد اختار البجا والعبابدة على الأخص الزبير لينسبوا إليه تفاخرا به؛ وذلك عقب غـزوة النوبة من الزبير بن العوام على رأس اثني عشر ألف مقاتل، وقد ساعد في فتح حصن أم دنين في القاهرة وقد جعل اسمه يدوي في وادي النيل حتى بلاد البجة، كما كان وجود عبد الله بن الزبير بن العوام على رأس الحملة السبـب الذي ارتكنت عليه قبائل البجة في تجاهل أصلها الحامي واصطناع النسبة إلى الزبير بن العوام.

قبائل البجة من النوبة والبشارية سواء في المنظر أو العادات وغيرها، ويفصلهم عن قبيلة المعازة (بني عطية) شمالا خط عرض يمتد من قنا على النيل إلى بلدة الغردقة على البحر الأحمر وجنوبا إلى حدود السودان، كما يقيم بعضهم بالقرب من شواطئ النيل بالقرب من بلدة قنا شمالا إلى بلدة كورسكو جنوبا، وفي شمال القطر المصري بمحافظات الشرقية والدقهلية والغربية يقطن بعض من قبائل العبابدة، ويقال إن هؤلاء انفصلوا من القبيلة الأصل في الصعيد عام ٩٢٥هـ - ١٥١٦م عقب غزو العثمانيين لمصر مباشرة وكانوا يقطنون بصحراء البحر الأحمر ثم نزحوا شمالا.

ويقدر الباحثون في مصر أن عدد العبابدة فقط في الصحراء الشرقية يزيد عن ١٥,٠٠٠ نسمة خلاف من هم بالقرى على مقربة من النيل في أسوان وقنا وسوهاج.

وعمائر العبابدة يسمونها بدينات وتنتهي دائما بكلمة آب ومعناها (أبناء) فالعشباب أبناء عشاب وهكذا.

(أ) العشاباب (العبابدة)[1]: وهم منتشرون في الصحراء الشرقية بين قنا وكورسكو، ومركز شيخهم مدينة أسوان، وأما آبارهم الشهيرة فهي أحمير وأنفات وأبريق ومن عشائرهم محمود آب وفيه فخوذ تبلغ ١٤ فخذا منها عيد ناب وعمر ناب . . . إلخ، والكريشاب ومنه فخوذ عدة وهم صيادو أسماك على ساحل البحر الأحمر ويصيدون الأسماك بالحراب لا بالشباك! وكل معيشتهم على الأسماك حتى إن إبلهم تتغذى عليها!! ومن المعروف عن الكريشاب أنهم يشربون الماء قليل العذوبة الذي ينشلونه عند مصب الوديان في البحر الأحمر.

(ب) مليكاب (العبابدة): وهم أربع عشائر أهمها بدر باب مليكاب، وسعد حميداب، ويوسف باب ويقيمون غالبا بين بلدة دراو وبربر بالسودان، وأشهر آبارهم بئر المرات ومركز شيخهم في بلدة دراو بأسوان وهي بحري مدينة أسوان وبها مركز تجارة الإبل المجمعة من السودان وجنوب الصعيد.

(١) توجد نجوع للعبابدة في قنا ويُسمى نجع البرج ونجوع في الأقصر بقنا وإسنا بقنا وإدفو بأسوان، وغرب طوخ العبابدة في قوص بقنا

(جـ) الفقراء (العبابدة): وهم متفرقون في شرق النيل بين قنا وكورسكو ومركز شيخهم بلدة الرمادي قرب إدفو بأسوان.

(د) العوديين والشناتير (العبابدة): وهم شرق النيل وبين قنا وكورسكو ومركز شيخهم بلدة السيالة بحري كورسكو، وفي مركز إدفو منهم قسم آخر.

ذكر الجبرتي نصوصا عن قبيلة العبابدة نذكر منها التالي:

- تعهدت قبيلة العبابدة بنقل الحجاج من السويس مقابل أتاوات يقدمها أمير الحج، ولكن في حالة الامتناع عن تقديم هذه الأموال تقوم القبيلة بالاعتداء على الحاج(١).

- وصل الأمر بعربان العبابدة في عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م أن نهبوا قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وكانت بضائع تلك القافلة محمولة على ستة آلاف جمل(٢).

وذكر الدكتور حمدنا الله مصطفى حسن عن العبابدة(٣):

أصول العبابدة ومجتمعهم:

العبابدة هي واحدة من القبائل التي انتشرت في كل من مصر والسودان. ففي مصر احتلت مواطنهم الصحراء الشرقية جنوب خط يصل بين سفاجة وقنا شمالا والبحر الأحمر شرقا ووادي النيل غربا والحدود الإدارية جنوبا. أما في السودان فلهم مواطن أخرى امتدت عبر طريق القوافل القديمة بين بربر ودراو وأبو حمد وكورسكو. وقد تركزت مجموعات منهم في منطقة بربر وصحراء بيوضة ومنطقة بطن الحجر(٤).

وفي مصر تركز العبابدة في نطاقات تُسمّى بالحواجر وهي مناطق انتقال بين الهضبة الصحراوية والوادي الأخضر، وتطل حافة الهضبة على الوادي مباشرة.

---

(١) الجبرتي ج٢ حوادث شوال ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م ص١٦٢.

(٢) المرجع: تاريخ الجبرتي ج١ حوادث ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م.

(٣) انظر العبابدة تحت الإدارة المصرية في السودان ١٨٢٠-١٨٩٧م.

(٤) محمد رياض: العبابدة. دراسة في الاقتصاد الصحراوي. الجمعية الجغرافية، ص١.

وعلى هذا فقد استقر العبابدة في قنا وقوص والأقصر وأرمنت شرقي النيل، وفي إسنا وإدفو وكوم أمبو شرقي وغربي النيل، أما في أسوان وبلاد النوبة فكان تمركزهم في شرقي النيل(١).

ويبدو أن اسم العبابدة قد اشتق من سلفهم عباد الذي اختفى اسمه من صفحة التاريخ، إلا أن هذا الاسم ظل باقيا في وادي عباد المواجه لمدينة إدفو(٢).

أما أصول العبابدة ومدى صلتهم بالعروبة فقد كان مثار جدل بين الباحثين ممن تعرضوا لدراسة المجموعات السكانية في أفريقيا ولا سيما تلك التي استقرت في مصر والسودان. ولما كانت هذه المسألة شائكة جدا ويصعب القطع فيها برأي نهائي رغم تعدد وسائل المعرفة العلمية وتقدم علْمَي الأجناس والاجتماع، فإنه من الصعب الآن القطع بوجود مجموعات سكانية نقية خالصة؛ نظرا لحركة الهجرات الدائمة بين البلدان العربية والإسلامية واختلاط الأنسال والأنساب، لا سيما وأن معظم المهاجرين كانوا من المسلمين الذين لا يجدون مانعا شرعيا في الزواج من غيرهم من المسلمين أو حتى من أهل الكتاب. وعلى هذا النحو حدث نوع من الامتزاج بين القبائل أدى إلى بروز عنصر جديد ذي سمات وملامح جديدة وإن احتفظ إلى حد ما بالجذور الأولى. ومع ذلك كله ورغم هذا التعقد العرقي فقد ظلت كل قبيلة تحتفظ لنفسها بنسب يتوارثه أبناؤها جيلا بعد جيل.

ويؤكد العبابدة أنهم يرجعون في أصولهم إلى سلالة الزبير بن العوام أحد القواد الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب لنجدة عمرو بن العاص الذي كان يحاصر المقوقس خلال فتح مصر(٣). ولا يزالون

---

(١) نفس المرجع، ص١.

(٢) محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص٢٥.

(٣) حسن أحمد خليفة العبادي - من زوايا التاريخ السوداني في القرن التاسع عشر، ص٥.

انظر أيضا، جريدة صوت العرب، العدد الأول بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٤٨، مقال بعنوان: اعرف بلادك دراو العربية، ص٧. انظر أيضا: نعوم شقير تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ص ٥.

حتى اليوم يحتفظون بهذا النسب رغم أن البعض لا يقرهم في ذلك[١].

وقد خلط أكثر الباحثين بين قبيلة العبابدة وبين قبيلة البشارية الذين هم فرع من البيجاه؛ نظرا لتجاور أوطانهم بل واختلاطها أحيانا كثيرة في الصحراء الشرقية على طول الحدود بين مصر والسودان.

فعند سليجمان ومحمد عوض وما جاء في الموسوعة البريطانية ومن أخذ عنهم أن العبابدة فرع من البيجاه وأنهم كانوا فيما مضى يتكلمون اللغة التوبداوية Tobedawi لغة البشارية والهدندوة وهي لغة حامية غير أنهم فقدوا لسانهم القديم ويتكلمون الآن العربية[٢].

---

(١) قلت: ذكر القلقشندي في نهاية الإرب وصبح الأعشى (العبابدة) ضمن بطون من هوارة وقال إنهم منتشرون في بلاد الصعيد في عهده (القرن الثامن الهجري).

انظر نهاية الإرب ص٤٤١-٤٤٢.

ولا يستبعد أن يكون العبابدة هؤلاء انفصموا عن الهوارة قبل ستة قرون وشكلوا قبيلة قائمة بذاتها وقد جاورت قبائل البيجاه في جنوب مصر وشمال السودان ثم أخذت عنهم النسب إلى الزبير بن العوام حسب تقاليدهم.

وذكر اللواء رفعت الجوهري في شريعة الصحراء عن البيجاه قائلا:

تنقسم إلى قبائل عظيمة في مصر والسودان هي:

(أ) في مصر: قبائل العبابدة وفروعهم العشاباب والفقرا والمليكاب والعبوديين والشناتير، والبشاريين وفروعهم الحموراب والستيراب وغيرهم من النوبة وهم مؤلفون من البيجا والعرب.

(ب) في السودان: الأحرار ويسكنون الصحراء غرب البحر الأحمر أي شرق الدولة السودانية بين بربر وسواكن ومركزهم بئر أرباب وهم جملة فخوذ، والهندوة ويسكنون بين عطبرة وسواكن وهم من أقوى القبائل السودانية ومركزهم كسلا بالسودان، والحلانقة ومركزهم كسلا، والجياب وهم شرق بني عامر ويمتدون جنوب حتى دولة إيرتريا.

(٢) سليجمان، س.ج: السلالات البشرية في أفريقية. ترجمة يوسف خليل. مراجعة الدكتور محمد محمود الصياد. ص٩١، ٩٢.

وانظر أيضا: محمد عوض محمد: السودان الشمالي. سكانه وقبائله. ص٨٠، ٨٤.

وانظر أيضا: محمد محمود الحويري: المرجع السابق. ص٢٥٢.

وانظر أيضا: Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol. I., London, 1960. P.I.

وانظر أيضا: Encyclopaedia Britannica. A new survey of Universla Knowledge, Vol. I, The University of Chicago, p.5.

وانظر أيضا: Sudan Notes and Records, Vol. XVI, 1935, Part I, p. 137.

وقبل أن نناقش هذا الرأي نود أن نحدد معنى العروبة الذي هو حجر الزاوية في هذه القضية وعن طريقــه يمكن أن نميط اللثام حول حقيقة انتــساب العبابدة إلى العروبة من عدمه.

والعروبة تحددها ثلاثة عناصر:

أولها: النسب العربي أو الدماء العربية، أي أن تكون الجـماعة أو القبيلة لها صلة نسب عربي اشتق قديما أو حديثا من الجزيرة العربية ولو بطريق غير مباشر.

وثانيها: الديانة، وهي في هذه الحالة الإسلام الذي حمل رسالته النبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ وانتشر على يد العرب وأتباعهم إلى سائر البلاد والأقطار.

وثالثها: اللــغة العربية التي انتشــرت بانتشار العرب واقــتبستــها وتأثرت بها شعوب كثيرة اتصلت بالعرب وصــاهرتهم وأصبحت بذلك ركنا أساسيا من أركان العروبة[1].

وبناء على ما تقدم يمكننا القول بأن العبابدة من القبائل العربية التي امتزجت بالقبــائل الأخرى فــيمن حولهــا واحتــفظت بنسب عربي، وأنهــا كانت ولا تزال تتحدث العربية وتدين بالإسلام. وعلى ذلك فالأركان الثــلاثة للعروبة متوفرة فيها تماما.

ولست مع القول الذي أورده سليجمان وغيــره بأن العبابدة فرع من البيجاه. فقد اســتندوا جميعــا على تجاور الأوطان واختلاطهــا لكل من العبابدة والبــيجاه. وتشابه الشكل وادعاء اللغــة المشتركة. ورغم وجاهة وأهميــة هذين العنصرين فإننا نتــساءل مــتى كــان لتــجاور السكنى أو حــتى لتــشــابه الملامح أثر في ذلك؟ وإلا لأصبحت قبائل كثيرة متجاورة ومتشابهة الملامح من أصل واحد!.

ودليلنا في ذلك، على سبيل المثال، قــبيلة أو بلدة وادي العرب التي عاشت مئــات السنين - ولا تزال - في قلب أوطان النوبيــين المتسعــة الأرجاء ولم تــأخذ

(١) محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الأفريقية. الدار المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة، ١٩٦٥. ص٣٠٨.

عنهم لغتهم ألبتة ولم تمح أصولها العربية وإن تشابهت وتطابقت - أحيانا - ملامح أبنائها إلى حد كبير من ملامح النوبيين ذوي البشرة السمراء. كذلك فإنه لم يزعم أحد أن سكان بلدة وادي العرب من أصول نوبية!.

ونود أن نضيف إلى ذلك كله أن العبابدة لم يتكلموا البتة لغة البيجاه بل تحدثوا دوما اللغة العربية بلهجة خاصة بهم كسائر القبائل العربية. لكن ذلك كله لم يحل دون معرفة العبابدة بضع كلمات أو عبارات من لغة البيجاه بحكم الجوار واختلاط المعاملات وهذا شيء طبيعي لدى كافة القبائل والشعوب المتجاورة.

ويبدو أن الكُتّاب الأوربيين ومن نحا نحوهم وأخذوا عنهم - دون روية - هم الذين راحوا يشككون في النسب العربي لهذه القبائل كما حدث في السودان حين شكك «ماكمايكل» في النسب العربي لبعض القبائل العربية في السودان ولا سيما في غربه بالنسبة لقبائل البقارة ذات الألوان الأبنوسية[١].

وإذا كانت هذه القبائل لم تحتفظ بوثائق تثبت صحة أصولها العربية في هذا الشأن إلا أنها احتفظت في ذاكرتها بأصول أنسابها وتناقلته بدقة وحرصت عليه حرصها على دينها. والأهم من هذا وذاك أن السكان الآخرين المحيطين بهذه القبائل يقرون بنسبهم العربي. وهذا التشكيك والارتياب أساسا من صنع الكُتّاب الأوربيين الذين وصلوا إلى حد الخلط بين النوبيين في جنوب مصر وشمال السودان وبين النوباويين في غربي السودان على تلال كردفان لمجرد التشابه الشكلي في الاسم![٢].

ومع ذلك كله نلتمس قليلا من العذر لهؤلاء الكُتّاب ومن سار على دربهم دون تمحيص في أن دراساتهم قد شابها شيء من التعميم الشديد دون الأخذ في الاعتبار بعض الفروق الجوهرية فانخدعوا بالمظاهر الشكلية اللونية،ناهيك عن غياب

(١) Mac Michael, O.S.O.: A History of the Arabs in the Sudan, Cambridge, 1922, p. 197.

(٢) انظر: السعيد إبراهيم البدوي: النوباويون. دراسة تاريخية أنثروبولوجية. مجلة الجمعية الجغرافية. العدد رقم ٦ لعام ١٩٧٣، ص١١٥ وما بعدها.

الوثائق التي تؤرخ لتاريخ هذه القبائل وهي مشكلة لا تزال تؤرق الباحثين في تاريخ أفريقيا الحديث. وقد زاد المشكلة تعقيدا أن كثيرا من الممالك الأفريقية المجاورة لبعض هذه القبائل مثل غانا ومالي والبرنو قد راحت تتلمس لنفسها أصولا وأنسابا عربية شرقية بعد انتشار الإسلام بين أبنائها ومن ثم راح المؤرخون الأوربيون يشككون في كل شيء.

أقسام العبابدة في صعيد مصر وشمالي السودان:

وينقسم العبابدة إلى أربع مجموعات قبلية:

١- العشاباب.

٢- الفقرا.

٣- المليكاب.

٤- العبودية والشناطير.

وإذا حاولنا تتبع مراكز استقرار هذه المجموعات فإننا نلاحظ أنها موزعة على النحو التالي:

* في جنوب مركز قنا: الشناطير والعشاباب.

* في قفط وحاجرها الشرقي: العبوديون والشناطير والفقرا والمليكاب.

* في قوص وحاجرها الشرقي: توجد بيوت من جميع قبائل العبابدة.

* في شنهور وحاجرها: يوجد الفقرا والمليكاب والعبوديون والشناطير.

* الأقصر وحاجرها: معظمها من العبوديين بالإضافة إلى الشناطير والعشاباب وعدد قليل من الفقرا والمليكاب.

* إسنا وحاجرها الشرقي: العبوديون والشناطير.

* إدفو شرق وحاجرها: العبوديون والشناطير والعشاباب.

* الرديسية وحاجرها: العبوديون والشناطير والفقرا والمليكاب والعشاباب.

* قرية إقليت: بها عشاباب وفقرا ومليكاب وقليل من العبوديين بالإضافة إلى الشناطير.

* قرية الشطب: أكثرهم من العبوديين والشناطير.

* منطقة حاجر كوم أمبو: عشاباب.

* منطقة دراو: أكثرها من الفقرا والمليكاب وهي مركز كبير لهم. ويعتبر بيت آل خليفة من أكبر بيوتات العبابدة في هذه المنطقة.

* قرية بنبان: وتقع على الضفة الغربية للنيل وبها عبابدة من الفقرا والمليكاب.

* منطقة شمال أسوان: معظمها من العشاباب.

* النوبة المصرية: وبها أعداد من العشاباب ينتشرون في دهميت ومارية، وقرطة، والعلاقي، والدكة، وتوشكه شرق. كما توجد أعداد من المليكاب والفقرا في منطقة كرسكو، وبعض البيوت للعبوديين والشناطير في سيالة والمحرقة ووادي العرب[١].

ويتركز العبابدة في السودان بوجه عام في الشمال ولا سيما في بربر وما حولها وأغلبهم من المليكاب. كذلك فقد استوطن دنقلة كثيرون منهم سكنوا الجبل الشرقي وأصابوا مالا كثيرا ونفوذا كبيرا إلا أنه حين وصل المماليك إلى هذه المنطقة ارتد العبابدة منها إلى مصر[٢].

وهناك عدة ملاحظات حول التوزيع السابق للعبابدة:

أولا: لا توجد مناطق خاصة بقبيلة عبادية بعينها، بل إنه كلما سنحت فرصة لاستقرار بعض البدو فإنهم غالبا ما ينزحون إلى مناطق سبقهم إليها عبابدة آخرون أيا كانت تبعيتهم القبلية.

---

(١) كوثر عبد الرسول: استقرار البدو في جهات الصعيد. مجلة الجمعية المصرية الجغرافية وهي محاضرة ألقيت بتاريخ ٢٥ أبريل سنة ١٩٦٢. ص١٤٢-١٤٤.

انظر أيضا: نعوم شقير: المصدر السابق. الجزء الأول. ص٥٠.

(٢) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان. ص٥٨.

ثانيا: أصبحت مناطق شرقي النيل أكثـر مناطق الاستقرار، أما مناطق غربي النيل فلم تكن مناطق جذب كثيرة للعبابدة اللهم إلا في منطقة إدفو، وذلك راجع إلى مرحلة استقرار متقدمة التزمت بالمناطق الزراعية وبخاصة في منطقة إدفو غربي النيل.

ثالثا: أن الكثير من مناطق الاستقرار السابق ذكرها في شرقي النيل يقع على بدايات الطرق والأودية التي تعـبر الصحراء الشـرقية مـثل منطقة الأقصـر وقوص وإدفو شرق ودراو والعلاقي وسيالة وكرسكو(١).

مجتمع العبابدة:

قـد يكون من الصعب الحـديث عن طبـقات داخل مـجتـمع العبـابدة لأن التطورات الاقتصادية والاجتماعية داخل هذا المجـتمع اختلفت تماما عن مجتمعات أوروبا التي أخذت بهـذه التقسيمـات، ولكن مع ذلك يمكن الحديث عن شيء من التمايز الاجتماعي داخل هذا المجتمع على النحو التالي:

١- المشايخ ورؤساء القبائل:

يمكننا أن نضع المشـايخ ورؤساء القـبـائل في أعلى السلـم الاجتمـاعي عند العبابدة. وعادة ما يكون هؤلاء المشايخ والرؤساء من بين أكبر القبائل حجما وثروة وجاها. وتنحصـر وظيفتهم في إدارة شئون القـبيلة ولا سيما مـسألة التحكيم بين أفراد القبـيلة في المشاجرات والاختـلافات التي تنشأ دخل أفرادها، وهي غـالبا ما تكون بسبب المرعـى والحيوانات. فـالحياة في الصـحراء مرتبطة بسـقوط الأمطار، وسقوطهـا في مكان دون الآخر الأمر الذي يجعل الرعاة يتكدسـون في بقعة دون أخرى فيحدث الاحتكاك والتلاحم والشجار.

والواقع أن مهمة هؤلاء المشايخ ورؤساء القبـائل كانت سهلة إلى حد كبير، فنزاعات القـبائل نادرة جدا، فالصـحراء شاسعـة تسع الجميع وعوامل الالـتصاق والتجمع نادرة جدا، الأمر الذي طبع رجال العبابدة وجيرانهم من سكان الصحراء بطابع الهدوء والأمانة الشديدة فلا سرقات ولا حوادث قتل.

---

(١) كوثر عبد الرسول: المرجع السابق. ص٤٤.

ويحتكم المشايخ والرؤساء في حل المنازعات إلى الأعراف والتقاليد وهي أعراف وتقاليد حفظوها على مر الأيام بحيث أصبحت متغلغلة في دمائهم. فمجلس التحكيم أو مجلس «الأجاويد» كما يطلق عليه أحيانا يتكون من هؤلاء المشايخ والرؤساء وغالبا ما يكونون من كبار السن. ويمثل الطرفان المتنازعان أمام هذه المحكمة العلنية التي يحضرها رجال القبيلة من الطرفين المتنازعين ويعرض المتخاصمان كل على حدة قضيته أو وجهة نظره ثم يترك الحكم النهائي للمجلس الذي يصدر حكمه في نهاية الجلسة. ويتقبل الطرفان الحكم بصدر رحب ويصافح كل منهما الآخر إيذانا بانتهاء الخصومة وبداية صفحة جديدة. ولا يتم كتابة محضر صلح لأن الصلح هنا قد جرى علانية وأمام جمع كبير من الناس فيهم كبار السن وصغار السن وهم بمثابة شهود على ذلك. ويختتم الصلح بقراءة الفاتحة، فالناس هنا شديدو التدين.

وغالبا ما يكون الجزاء الموقع على المخطئ هنا هو دفع أعداد من الإبل، وفي أحيان كثيرة يتنازل صاحب الحق عن حقه بعد الإقرار به إكراما للمجلس والحاضرين فيزداد إكبارا بين أفراد القبيلة وتتوثق عرى المودة بين الطرفين المتخاصمين(١).

ومن الجدير بالذكر أن العبابدة قد تمسكوا بهذا التحكيم العرفي حتى وإن تفرقوا أو أقاموا في وسط سكان من غير العبابدة. وقد حرصت الحكومة على الإفادة من تماسكهم الاجتماعي فأقرت أن يكون لهم شيخ من بني جلدتهم ينضوي تحت لوائه كافة العبابدة الموزعين في البلدان المجاورة له القيام بهذه المهمة،

---

(١) لما كان للمشايخ في السودان دور كبير في حل المنازعات فقد صدرت بعد ذلك عدة تشريعات تمنحهم بعض السلطات على أفراد قبائلهم مثل قانون سلطات المشايخ الصادر في ١٢ يونيه سنة ١٩٢٢ والذي منح هؤلاء المشايخ سلطات قضائية محدودة وتتمثل في معاقبة رجال قبائلهم وفض خصوماتهم.

وفي عام ١٩٢٧ صدر قانون سلطات المشايخ الذي ألغى قانون سلطات المشايخ الأول (١٩٢٢). وقد جاء الأخير عاما يشمل القبائل الرحل وغير الرحل، وبموجبه خول للحاكم العام تعيين محاكم المشايخ في أي مكان بالسودان. وأصبح مشايخ القبائل يمارسون سلطات قضائية واسعة. (انظر: إبراهيم محمد حاج موسى: التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان. ص١٣-١٤) انظر أيضا: تقرير الحاكم العام السنوي لسنة ١٩٢١

بالإضافة إلى تكليفه بالقيام بمهمة إدارية إذ إن هؤلاء المشايخ كانوا بمثابة حلقة وصل بين العبابدة ورجال الإدارة الحكومية فهؤلاء المشايخ يعرفون كل كبيرة وصغيرة عن كل عبادي في البوادي والحضر.

ومع تطور الإدارة الحديثة في مصر واستقرار بعض العبابدة في القرى المجاورة للنيل واختلاطهم ببقية السكان الآخرين من غير العبابدة ظل العبابدة محافظين على تبعيتهم لشيخ واحد من بني جلدتهم محافظة منهم على تماسك القبيلة[١].

٢- قصاصو الأثر (الأدلاء):

ويأتي أصحاب هذه الحرفة - من حيث الأهمية - بعد المشايخ ورؤساء القبائل نظرا لأهمية الدور الذي يقومون به في هذا المجال.

ولقد ارتبطت هذه الحرفة بالبيئة التي نشأ فيها العبابدة حيث الصحراء الشاسعة والجبال والأودية، الأمر الذي يؤدى إلى مخاطر كثيرة للتجار والمسافرين عبر هذه الصحراء. وهذه الوظيفة تعد في نظرهم فنا من الفنون، ولكنه لا يندرج تحت تلك الفنون التي تهدف إلى خدمة ذاتها، بل إنه فن يخدم المجتمع الصحراوي أجلّ الخدمات، فكثير من عابري الصحراء يَضلُّون الطريق ولا يعرف لهم سبيل وهنا تتم الاستعانة بالعبابدة فيقومون بهذه المهمة خير قيام[٢]. كذلك

---

(١) ففي شهر نوفمبر عام ١٩٤٥ اعترض أفراد قبيلة «الفقرا والمليكاب» بقرية الشطب بأسوان على سعي الحكومة في فصل هذه القبيلة إلى فرعين لكل فرع عمدة خاص، والتمسوا من رئيس الديوان الملكي أن يرفع التماسهم إلى جلالة الملك فاروق. وراحوا يشرحون أسباب اعتراضهم على هذا الفصل وخطورته «... نظرا لما يترتب عليه من منازعات ووجود خصومات بين أفراد القبيلة الذين هم أبناء رجل واحد ولا يتفرقون في النسب».

ويمضي الالتماس في شرح القضية بأن «... هذه القبيلة من عهد (محمد علي باشا) إلى يومنا هذا لم يكن لها إلا عمدة واحد، كما لا يوجد من أفرادها من يرغب الفصل غير شخص واحد لغرض في نفسه». وفي النهاية أكد الملتمسون أنهم ليسوا بحاجة إلى إجراء التعديل لا سيما وأن عمدية القبيلة مستقرة منذ مائتي سنة ولا داعي لإجراء هذا الفصل في كيانها. (محافظ عابدين - محفظة رقم ٤٢ التماسات ٥٥٥، العربان (٢٢/ ٥/ ١٩٠٣ - ١٨/ ١/ ١٩٤٨). التماس إلى صاحب المقام الرفيع رئيس الديوان الملكي بتاريخ ٣٠/ ١١/ ١٩٤٤. دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٢) بوركهارت: المصدر السابق. ص١٢٨.

فإن أصحاب هذه الحرفة يقومون بدور هام في الحيـاة اليومية العادية حيث يقومون بتعقـب العير الشاردة والنعـاج الضالة. كما يسـاعد هذا الفن في معرفـة الأخبار داخل مجتمع العـبابدة. فعلى سبيل المثال إذا مر أحـد الرعاة على مكان أسرة من أسر العبـابدة ولـم يجدها في مكانها الذي تركها فـيه آخر مرة فإنه يتـمكن بسهولة من التـعرف على المكـان الجديد الذي ذهبـوا إليه والـطريق الذي سلكوه إلى هذا المستقر الجديد. كذلك يقوم أصحـاب هذه الحرفة في المعاونة على اكتشاف الجرائم وتعقب المهربين وغيرهم من المجرمين الهاربين في الصحراء.

ومعروف أن لكـل فن قواعد وأسس يقوم عليـها. والقاعدة الأساسـية لفن اقتفاء الأثر هي أن «القاطع أحـدث من المقطوع» بمعنى أنك إذا وجدت أثرا لسيارة أو لقدم آدمية مـثلا تقطع أثرا آخر فمعنى ذلك أن صـاحب القاطع قد وطئ المكان بعد صـاحب الأثر المقطوع وأنه مر من هذا المكان في زمن لاحـق ويمكنك أن تقرأ قصصا كاملة على أرض الصحراء[1].

ويستطيع القائمون على هذا الفـن أن يميزوا بسهولة بين أثر المرأة وأثر الرجل والحامل والبكر والثيب. كما يمكنهم تقدير الوزن والطول وما إذا كان الرجل أعمى أو مبـصرا أو يبصـر بعينه اليـمنى أو اليسـرى فقط. كذلك فـإنهم يميزون ببـراعة شخصا عن آخر فيقولون هذه مشية عبادي وتلك مشية رجل غريب وهل هو كهل أو شاب، مستريح أو منهك، متردد أو واثق، خائف أو مطمئن!.

وليس بمسـتغـرب على العـبابدة من سكـان الصحـراء أن يصلوا إلى هذه المرحلة العالية من الخبرة في اقتفاء الأثر وقـيادة القوافل فهو عالمهم الذي نشأوا فيه وخبـروا دروبه وجباله؛ لهـذا كله استعـانت الحكومة المصرية في جـيشهـا بهؤلاء الرجال ولا سيـما في سلاح الحدود لأداء مهمـة اقتفاء الأثر. وقد حـافظ العبابدة على هذه المهنة وإن تغيـرت وسيلة الانتقـال حيث حلت السيارة مـحل الجمل في أحيان كثيرة.

---

(١) سمير خواسك: في بلاد العبابدة. ص٦٤.

٣- الرعاة:

ومن الأعمال التي اشتهر بها العبابدة أيضا الرعي فهو يمثل حرفة هامة لدى عبابدة الصحراء. وأهم الحيوانات التي يرعاها العبابدة الماعز والإبل والضأن،وإذا كانت الماعز تأتي أهميتها في المرتبة الأولى من حيث العدد إلا أن الإبل تحتل المكانة الأولى من عدة جوانب، منها الثروة والنظرة الاجتماعية، فمجتمع العبابدة الصحراوي يدور في كثير من نظمه حول رعي الإبل. وإذا كان الماعز والضأن هما المصدر الأساسي للحم عند العبابدة، إلا أن الإبل تشارك الماعز والضأن كمصدر للألبان التي تعد الغذاء الرئيسي للعبابدة. كذلك فإن الإبل تشكل الوسيلة الوحيدة للركوب والانتقال والنقل في الصحراء المتسعة الأرجاء القليلة الماء.

ولما كان الجمل يعد مصدرا للثروة عند العبابدة في الصحراء فإنه كان محورا للتمايز الاجتماعي. فمن يمتلك رؤوسا عديدة من الإبل تصبح له مكانة خاصة بين أفراد عشيرته، وربما نشأت رئاسات ومشيخات البطون والعشائر والقبائل أصلا عن مدى ما تتمتع به من ثروة تجعلها في موضع اجتماعي مرموق.

ولقد أدى انتقال عدد كبير من العبابدة إلى الوادي واستقرارهم فيه إلى انتقال المشيخات من الصحراء إلى الريف وأصبحت الثروة - في مراحلها الأولى - تقاس بالعشور التي يدفعها أفراد القبيلة إلى شيخهم حينما يأتون بإبلهم إلى السوق لبيعها ثم استثمرت هذه الثروة في الأرض وأصبح كثير من رؤساء القبائل يمتلكون مساحات متفاوتة من الأرض الزراعية[1].

٤- التجار:

أصبحت التجارة جزءا أساسيا من اقتصاديات العبابدة في الصحراء. وتأتي الجمال على قائمة الصادرات التي يقوم العبابدة بتصديرها - إذا جاز استخدام كلمة صادرات - إلى الأسواق ولا سيما سوق دراو بأسوان فهذه السوق تعتبر نهاية أهم الطرق الصحراوية بين مصر والسودان في الجزء الشرقي من الصحراء. ويعتبر تجار

(١) محمد رياض: المرجع السابق. ص٩.

الجمال - على وجـه الخصوص - من أصحاب الموارد الكبيـرة نظرا لارتفاع أثمان الإبل وزيادة الطلب عليها في مصر.

كذلك فإن العبابدة يبيعـون الفحم النباتي في معظم أسواق قرى أسوان وقنا والبحر الأحمر وليس لهذه السلعة مـوسم معين وكانوا يحملونه إلى النيل فيشحنه التجار بالمراكب إلى القاهرة[١].

كذلك فقد شكلت الأعـشاب الطبية جزءا من صادراتهم. ويشـتري العبابدة ولا سيما مـن سوق دراو وارداتهم واحتياجاتهم الضـرورية والتي تتمثل في الذرة والمنسوجات والأواني النحاسية.

وقد شـارك العبابدة كـغيرهم من التـجار في القـرن التاسع عشـر في تجارة الرقيق، بل وتقاضى شيوخهم ضريبة عن كل رقيق يمر عبر الصحراء[٢].

٥- عمال التعدين:

ومع التطورات الحـديثة والبـحث عن المعادن في الصـحراء الشـرقيـة لمصر واقتراب هـذه العمليات من مواطن العـبابدة كان لابد أن يشارك العـبابدة في هذه المهمة حيث تم الاستـعانة ببعضهم كعمال وخفراء ومـساعدين في أعمال الميكانيكا أو كسائقين أو العمل في وظيفة «ولاع ديناميت» أو «عطشجي» لقطارات المناجم.

ونتيـجة لعملية الكشف أيضـا نزحت بعض الأسر العبادية إلـى قرى ومدن البـحر الأحـمر مـثل سفـاجة والقـصيـر وإلى بلاد صغـيرة نشـأت على أكتـاف الاكتشافات والمناجم مثل «حماضات» و «الحمراوين» وهي قرى صغيرة ظهرت في الصـحراء الشـرقيـة قريبـة من مناجم الفـوسفـات بدأت بمساكن للجيـولوجـيين والمهندسين والعمال الذين جاءوا لإدارتها ومعهم عائلاتهم،ثم ازدادت مقوماتها بعد أن قام البعض بفتح دكاكين صغيرة ثم بني جامع وظهر بجواره ما يشبه المدرسة أو الوحدة الصحية. وهكذا استمر نمو المرافق حتى اكتملت القرية.

---

(١) بوركهارت: امصدر السابق. ص١٣٤.

(٢) نفس المصدر. ص٣٧١.

وما إن يكتسب العبادي مهارة تعينه على المعيشة في البيئة الجديدة حتى ينزح إلى هذه المناطق ولكن على مشارفها. ففي الطرف الجنوبي للقصير يوجد تجمع للعبابدة وكذلك في حماضات بلد الفوسفات.

ومن الجدير بالذكر أن العبابدة من سكان الجبال ينظرون إلى إخوانهم من العبابدة الذين استقروا كعمال في المناطق الجديدة والمتجاورة للمناجم على أنهم مرفهون لدرجة أن الفتاة العبادية التي تعيش في الصحراء وقسوتها تأنف أن تقترن بشاب من بين أولئك المترفين!

وضع المرأة العبادية:

ويشارك الرجل العبادي نساءه في الأعمال التي يقمن بها، فهو يستطيع تشييد الموقد الخاص بالطعام كما أنه يستطيع خبز «الرقاق» وطهي اللحوم. كذلك فهي تقوم بأعماله أيضا إن غاب في سفره فترعى الإبل والأغنام وتجيد الاحتطاب. كما أنها تعرف أسماء الأودية والجبال وتهتدي في طريقها بالجبال العالية ومواقع النجوم وتصنع ثياب زوجها وتغزل صوف النعاج ووبر الإبل.

وتقوم المرأة العبادية ببناء الخيمة، لذلك فإن الخيمة تعد ملكا لها، وتقام الخيمة في الغالب في مكان مرتفع نسبيا. ولا يوجد في الواقع أي نوع من الأثاث سوى بعض الغطاءات الصوفية التي تقوم المرأة بغزلها[١].

والمرأة العبادية مخلصة لزوجها فهي تتزوج عادة في سن الثانية عشرة من عمرها ولا غرابة في أن يكون زوجها صبيا في مثل سنها أو شيخا في عمر أجدادها، ففي كلتا الحالتين تكن له ولاء واحتراما. وإن مات لا تفكر في الزواج من غيره قبل مرور أعوام طويلة وتحت ضغط البيئة الصحراوية وضغط اجتماعي شديد. وتظل تحفظ عهده وذكراه مع زوجها الجديد الذي يشجعها بدوره على هذا ويشاركها احترام زوجها الراحل فيذهبا سويا لزيارة قبره في الوادي الذي دفن فيه مهما بعدت شقة السفر[٢].

وتعد المرأة العبادية في الصحراء شديدة التحفظ ليس في الجوهر فقط وإنما أيضا في المظهر. فإن مر بها أحد الغرباء أو سمعت صوت سيارة أدارت ظهرها

(١) محمد رياض: العبابدة. دراسة في الاقتصاد الصحراوي. ص٢٤.

(٢) سمير خواسك: المرجع السابق. ص٥٠-٥١.

وجلست القرفصاء ووضعت رأسها بين ساقيها ورمت غطاء على جسمها كله وبدت وكأنها كومة سوداء.

وإذا كان هذا التحفظ يحدث تجاه الغرباء فإن هذا التحفظ يزول في مجتمع العبابدة الداخلي. فالمرأة العبادية تقابل الرجال من العبابدة وتناقشهم في كل شأن من شئون الحياة. وتلتقي الفتاة المخطوبة بخطيبها أمام الأهل، ويرعيان الأغنام معا طوال النهار ويجريان ويمرحان ويتسامران سويا في أي فج من فجاج الصحراء، وقد يسافران معا من بئر إلى أخرى[١].

عادات وتقاليد:

وهناك بعض العادات والتقاليد عند العبابدة حافظوا عليها. فعند ولادة طفل تذبح الذبائح ويأكل منها الجميع وكذلك عند الختان (الطهور). وأما بالنسبة للزواج فيختلف عند سكان الصحراء عن أمثالهم في الريف والمدن. ففي الصحراء يتم مبكرا جدا كما سبق الإشارة. وغالبا ما يكون المهر من الإبل الغنم[٢].

وأما مسكن الزوجية فهو كسائر مساكن العبابدة في الصحراء يتكون من خيمة تعد للعروسين وهي تتكون من «الأبراش» ووبر الجمال. ويقام احتفال للعروسين تكثر فيه الذبائح وتأتي إليه بطون القبيلة من كل دروب الصحراء. ويظلون يرقصون بالسيوف ولهم في ذلك جلبة شديدة.

وإذا كان هذا ما يحدث في الزواج فإن الطلاق يكاد لا يعرفه مجتمع العبابدة، بل عرف مسألة تعدد الزوجات. والأخيرة مرتبطة بالعدالة التي يحاول العبادي بقدر الإمكان أن يوفرها لزوجاته. وقد يكون مرد ذلك أن معظم الزيجات التي تتم تكون من داخل القبيلة الواحدة التي تجمع بينها أواصر القربى والجوار بالإضافة إلى عملية «تبادل المصاهرة» - إن جاز هذا التعبير - فيما بين أبناء القبيلة الواحدة والتي يستحيل فيها الطلاق. فلو فرض أن طلق زوج زوجته ففي الحال سوف تلقى أخته نفس المصير. ويمكن أن نضيف سببا آخر لندرة الطلاق بين العبابدة وقبائل الصحراء بشكل عام ممن يجاورهم ويتمثل في شدة تمسك العبابدة

---

(١) سمير خواسك: المرجع السابق. ص٥١.

(٢) بوركهارت: المصدر السابق. ص١٢٦.

بالدين الإسلامي، فعلى الرغم من ترخيصه الطلاق بشروط فهو يعتبر أبغض الحلال عند الله، ولذلك فمن النادر اللجوء إليه.

وقد لاحظ بوركهارت في رحلته إلى السودان في أوائل القرن التاسع عشر أن عبابدة القراريش برغم فقرهم يأبون أن يزوجوا بناتهم للنوبيين(١).

وأما العادات المرتبطة بالوفاة وبعد مواراة المتوفى التراب يتلقى أهله العزاء لمدة تصل إلى أسبوع، ثم يجدد الاحتفال بذكرى المتوفى بعد أربعين يوما، وأخيرا بعد حول كامل، ويسمى الاحتفال الأخير باسم (الحولية)(٢). ففي حالة وفاة شخص عظيم يستمر العزاء لمدة أطول حتى تحضر كافة القبائل الموزعة في الصحراء حيث إنه من المتعذر أن تعلم كافة القبائل في وقت واحد، وغالبا ما يأتي هؤلاء ومعهم الهدايا من الإبل والنقود لأهل المتوفى.

والعبابدة بشكل عام لا يتكلمون كثيرا كسائر أهل المدن أو المقيمين حول النهر. وربما يعود ذلك إلى حياة الصحراء التي علمتهم الصمت وربما تدربوا على هذه الخصلة كضرورة لحياتهم في تلك البقاع.. فالصمت يقلل من الظمأ فيوفر بعض الماء. وبالإضافة إلى هذا العامل فإن اتساع الصحراء وتفرق الناس بين شعابها لا يتيح اللقاء كثيرا فأصبحت الوحدة والانفراد يشكلان عالم الرجل العبادي والبدوي بشكل عام في الصحراء.

ومن الأمور التي يجدر الإشارة إليها الطب عند العبابدة وهو عبارة عن وصفات ورثوها عن الأجداد بعد أن أخضعوها للتجربة على مدى العصور، فهم يتداوون ببعض الأعشاب الصحراوية مثل الشيح والحرجل وحلف البر والحنظل وغيرها ولهم وصفات للعلاج من لدغ العقرب أو الثعبان.

وعلى أية حال فإنه يمكن القول بأن مجتمع العبابدة كان مجتمعا بسيطا غير معقد، يسوده الوئام. ومرد ذلك إلى طبيعة المجتمع الصحراوي المترامي الأطراف والذي يتسع للجميع، وتعارف أهله الذين تجمعهم أواصر القربى والمصاهرة والذين سرت بينهم عادات وتقاليد تناقلوها من الأجداد وأصبحت بمثابة قوانين تحكم وتربط نسيج مجتمعهم رغم اتساع المسافات فيما بينهم في الصحراء.

---

(١) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان. ص٢٧.

(٢) نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته. الجزء الأول. ص١٠٢-١٠٢.

العبابدة وفتح السودان ١٨٢٠-١٨٢١م:

لعب العبابدة دورا رئيسيا في ضم أقاليم السودان إلى مصر[١]. وقد تمثل هذا الدور في إمداد الحملة التي قادها إسماعيل كامل نجل محمد علي باشا لضم سنار والحملة التي قادها محمد بيك خسرو الدفتردار لضم كردفان بالجمال لنقل المؤن والذخائر والأفراد للقتال في صفوف الجيش الزاحف صوب الأراضي السودانية، بالإضافة إلى دورهم كأدلاء أو مرشدين في دروب الصحراء ولا سيما الطريق الشرقي الذي يربط بين السودان ومصر عبر صحراء العتمور، إذ إنهم كانوا يعتبرون أنفسهم بمثابة «سلاطين الصحراء».

وإذا ما نظرنا إلى إعداد الحملة التي جهزت بقيادة إسماعيل كامل فسوف نلاحظ أنها كانت تتألف من أربعة آلاف مقاتل من بينها حوالي سبعمائة فرد من قبيلة العبابدة، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف جمل قدمها أفراد هذه القبيلة تحت رئاسة الشيخ خليفة العبادي ووكيله داود كاشف[٢].

وقد شارك العبابدة في المعارك القليلة التي جرت خلال مسيرة الحملة صوب سنار ولا سيما التي جرت ضد جماعة الشايقية، كما أنهم لعبوا دورا هاما في الاتصال بأهالي المنطقة ونقل ورصد حركات المناوئين لحملة إسماعيل أو من يريد الدخول في السلم والانضواء تحت الإدارة المصرية.

---

(١) في حقيقة الأمر أن علاقة العبابدة قد بدأت قبل عام ١٨٢٠ حين أرسل محمد علي باشا الشيخ خليفة في عام ١٨١٣ إلى السلطنة السنارية في بعثة استطلاعية لطرد المماليك. (انظر: مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية ص٧٢).

(٢) دفتر رقم ٥ معية تركي - ترجمة المكاتبة التركية رقم ٤٢٦ بتاريخ ٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٥هـ. من الجناب العالي إلى متصرف جرجا. دار الوثائق القومية.

انظر أيضا: محفظة رقم ١٩ بحربرا - وثيقة رقم ١٣ - سودان. من إسماعيل إلى الجناب العالي في ٢٩ محرم سنة ١٢٣٦هـ. دار الوثائق القومية.

انظر أيضا: نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ص٤.

وأيضا: مكي شبيكه: السودان في القرن، ص١٤.

وأيضا: عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير. ص٩٩.

وأيضا: عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي. ص١٤.

وأيضا: حسن أحمد خليفة العبادي. المرجع السابق. ص٢٤.

وأيضا: Cailliaauld. F. Voyge à Méroe, Tom. II, p. 50.

وأيضا: Hill; Egypt in the Sudan, p. 59.

ومع تطور العمليات العسكرية في أرجاء السودان ازدادت الحاجة إلى الكثير من الجمال المتوفرة لدى العبابدة. فقد كثرت للرسائل إلى المسئولين الإداريين على طول الطرق الموصلة بقنا والبحر الأحمر وأسوان تحثهم على «. . . إحضار الجمال اللازمة لنقل أحمال وأثقال البيادة والسواري الذين سيذهبون بطريق البر من قرية دراو. .[١]». كذلك فقد كانت هناك حاجة ماسة للجمال «. . لنقل الغلال والمهمات التي ستذهب إلى شونة وادي حلفا، من أراضي شلالات أسوان ووادي حلفا»[٢].

ولتنفيذ هذه المهمة تعهد محمود أفندي محافظ القصير بإحضار الجمال المطلوبة بواسطة «عبيد بن جبران» شيخ العبابدة وإنزالها إلى قرية دراو.

كذلك فقد أشير إلى علي أغا كاشف إسنا للقيام بأمر ترتيب الجمال المطلوبة «. . والموجودة تحت أيدي فلاحي قرى إسنا وأسوان وجلب اللازم منها أولا فأولا بالأجرة وتسليمها إلى ملا حسين أغا محافظ قنا المكلف بتنظيم مصالح وادي حلفا».

وفي سبيل إتمام هذه المهمة بنجاح طلب إلى كشف إسنا تعيين «الرجال النافعين» لقرى إسنا وأسوان وإحضار مقدار كاف من الجمال لاستخدامها في نقل الغلال والمهمات. كذلك فقد تم التنبيه على كافة المسئولين وهم يقومون بأداء هذه المهمة بألا «. . يتسلطوا على جمال العبابدة التابعة للشيخ عبيد بن جبران»[٣].

ويبدو أن كثرة المطالب المتعلقة بإحضار الجمال من قبيلة العبابدة قد أصابت بعضهم بالكدر، الأمر الذي أدى إلى إصدار هذا التنبيه السابق، حيث إننا نقرأ في

---

(١) دراو حاليا هي مدينة ومركز تقع شمال مدينة أسوان بحوالي خمسة وثلاثين كيلو مترا.

(٢) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة الأمر العالي رقم ١١٧ بتاريخ ٢٥ ربيع أول سنة ١٢٣٦هـ. أمر عال إلى متصرف جرجا. دار الوثائق القومية.

انظر أيضا: محافظ عابدين - محفظة رقم ٥٥٥ - التماسات العربان في الفترة من ١٩٠٣/٥/٢٢ إلى ١٩٤٨/١/١٨. دار الوثائق القومية.

(٣) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة الأمر العالي رقم ١١٩ بتاريخ ٢٥ ربيع أول سنة ١٢٢٦هـ. أمر عال إلى علي أغا كاشف إسنا دار الوثائق القومية.

الوثائق بأن ملا حسين محافظ قنا حين توجه إلى جهات أسوان وأحضر عبيد بن جبران وتحدث إليه في مسألة الجمال اعتذر الأخير ذاكرا أن الجمال التي ذهبت مع إسماعيل كامل قد هلكت[١].

وليس معنى ذلك توقف الاستعانة بقبيلة العبابدة من حيث الإمداد بالجمال ولكن ظلت الاستعانة بها مستمرة. وقد تم رصد عدة مبالغ لهذه المسألة حيث نقرأ أنه قد تم إرسال الشيخ جبران إلى الجبال لجلب الجمال، كما تم إرسال نجل الشيخ جبران لجمع جمال العبابدة الموجودة في إسنا وما حولها. وفي سبيل ذلك كله جرى أخذ مبلغ «خمسين ألف قرش من خزينة أسوان وتخصص مبلغ مائتين وخمسين كيسا نقديا»[٢].

ونظرا لأهمية الاستعانة بالجمال فقد جرى تنظيم عملية الاستعانة بها حيث حددت أجورها وفقا للمناطق الذاهبة إليها من حيث قرب وبعد المسافة التي تقطعها الجمال. فقد حددت أجرة الجمل الذاهب إلى دنقلة بتسعين قرشا والذاهب إلى بربر بمائة وعشرين قرشا والذاهب إلى شندي بمائة وثلاثين قرشا مع مراعاة أن تكون عليقتها من طرف أصحابها. وقد قبل العبابدة هذه الأسعار وبقية الشروط المنظمة لهذه العملية[٣].

كذلك فقد صدر أمر إلى ملا حسين محافظ قنا المعين على جهات وادي حلفا بتعويض العبابدة عن الجمال التي هلكت مع جيش إسماعيل كامل وذلك بدفع الأثمان المناسبة لها حسب أسعار تلك الجهات وبمعرفة شيخهم[٤].

---

(١) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة الأمر العالي رقم ١١٨ بتاريخ ٢٥ ربيع أول سنة ١٢٣٦. دار الوثائق القومية.

(٢) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة الأمر التركي رقم ١٨٧ بتاريخ ٢٠ جماد أول سنة ١٢٣٦هـ. دار الوثائق القومية.

(٣) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة المكاتبة رقم ٢١٣ بتاريخ ٢ جماد آخر سنة ١٢٣٦هـ. دار الوثائق القومية.

(٤) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة المكاتبة رقم ٣٢٨ بتاريخ ٨ رجب سنة ١٢٣٦هـ. دار الوثائق القومية.

وكلما ازداد إسماعيل كامل توغلا في أراضي السودان زادت الحاجة إلى معونة العبابدة سواء من حيث الإتيان بالعساكر المشاة المتخلفين في المؤخرة من جهة ومن جهة أخرى لجمع المزيد من الجمال الضرورية للجيش سواء أكان ذلك بالاستئجار أو الشراء(١).

ولم تقف الاستعانة بالعبابدة عند حدود إمداد حملة إسماعيل كامل بالجمال والأفراد بل امتدت هذه المساعدة إلى جيش محمد بيك الدفتردار الذي قام بضم كردفان. فقد استطاع علي أغا كاشف إسنا - وهو بصدد الاستعداد لذلك - تدبير ألف وأربعمائة جمل من فلاحي إقليمي إسنا وأسوان، بل إن الحاجة كانت ماسة آنذاك لجمع ٢٢٧٥ جملا حسب تقرير كاشف إسنا، حتى يتم وصول الفرسان والمشاة إلى محل مأموريتهم بالسودان(٢).

وقد طلب إلى متصرف جرجا الذهاب إلى وادي حلفا لجمع الجمال اللازمة لحملة الدفتردار بل والإقامة في أسوان «.. لغاية تدارك الجمال بالأجرة من العبابدة»(٣).

كذلك فقد ضمت حملة الدفتردار - بالإضافة إلى إبل العبابدة الكثير من أفراد هذه القبيلة كجنود محاربين غير نظاميين وسط الجنود الذين ضمتهم الحملة. فمن بين ثلاثة آلاف مقاتل كان هناك حوالي ثلاثمائة فرد من العبابدة(٤).

من ذلك كله يتبين لنا أن العبابدة قد لعبوا دورا رئيسيا وأساسيا في كل من حملة إسماعيل كامل لضم سنار وحملة محمد بيك خسرو الدفتردار لضم كردفان، وذلك من خلال إمداد هاتين الحملتين بالجمال والأفراد المقاتلين. وقد

---

(١) محفظة رقم ١٩ بحر برا - ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٦ بتاريخ ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦هـ. من إسماعيل (نجل ولي النعم) إلى الجناب العالي. دار الوثائق القومية.

(٢) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة الأمر التركي رقم ١٣٩ بتاريخ ١٠ ربيع الآخر سنة ١٢٣٦هـ. أمر إلى حضرة أحمد باشا متصرف جرجا. دار الوثائق المصرية.

(٣) دفتر رقم ٦ معية تركي - ترجمة المكاتبة التركية رقم ١٧٢ بتاريخ غرة جماد أول سنة ١٢٣٦هـ. أمر إلى متصرف جرجا المعين على وادي حلفا. دار الوثائق القومية.

(٤) عبد الرحمن زكي: المرجع السابق. ص١٣٨

أهّلهم لهذا الدور معرفتهم بدروب الصحراء وتربيتهم للإبل القادرة على اجتياز هذه المفازات بين مصر والسودان.

ولم يتوار دور العبابدة في أعقاب هاتين الحملتين المشهورتين بل ظل دورهم متصلا ومستمرا مع استمرار الإدارة المصرية في السودان. ففي عام ١٨٤٢ وعلى عهد الحكمدار أحمد باشا أبو ودان قام بشاريو العمراب بحركة عصيانية مستغلين انشغاله في حرب التاكه ضد الهدندوة، فطلب هذا الحكمدار من الشيخ سليمان نمر العبادي القضاء على حركتهم، فخرج سليمان من بربر معقل العبابدة على رأس قوة من جماعته تقدر بنحو ألفي رجل وباغت بهم البشاريين وألحق بهم هزيمة نكراء، لكن البشاريين أعدوا كمينا لسليمان وجنوده عند بلدة مرات (Murrat) وقتلوه مع كثير من جنوده[١].

دور العبابدة في التجارة بين مصر والسودان:

لعب العبابدة دورا متميزا في التجارة عبر مصر والسودان. وقد تنوع هذا الدور ما بين مهام أمنية وتجارية وإرشادية.

وقد مارس العبابدة هذه المهام بمهارة شديدة، فقاموا بتأمين القوافل التجارية المارة بالصحراء الشرقية عبر بربر مركز العبابدة الرئيسي، وإمداد هذه القوافل التجارية «بالدلالين» أو المرشدين الذين يقومون بمهمة إرشاد التجار والسائرين في الصحراء إلى الطرق الصحيحة حتى لا يضلوا أو يتعرضوا للهجوم ومخاطر الصحراء.

ولم تكن هذه المهام التي قام بها العبابدة قد بدأت مع الحكم المصري في السودان عام ١٨٢٠ فحسب ولكنها سبقت ذلك بكثير، وربما لا يعنينا هنا تتبع هذا الدور في عصور سابقة لهذا التاريخ لكن تكفي الإشارة إلى أن سلطنة الفونج - منذ قيامها في القرن السادس عشر وحتى سقوطها في الربع الأول من القرن التاسع عشر (١٨٢١هـ) على يد إسماعيل كامل بن محمد علي - قد استخدمتهم

(١) Hill. R; op. cit. p. 73.

في مهمة حراسة طرق القوافل بين مصر والسودان ولا سيما الفرع المسمى بالفقراء والمليكاب، وكانوا سادة الطريق الصحراوي بين مصر والسودان وحماته من أخطار القبائل المجاورة ولا سيما البشاريين[١].

ولقد كان من الصعب على أي تاجر في ذلك الوقت أن يقصد السودان دون أن يُعرّض نفسه وأمواله للأخطار فقلت رءوس الأموال المستثمرة في التجارة مع السودان حتى قدرها بوركهارت عند زيارته للسودان بستين أو ثمانين ألف ريال[٢].

وقد يُعزى هذا التدهور التجاري بين مصر والسودان قبيل عام ١٨٢٠ إلى أن السودان آنذاك كان مفكك الأوصال ولم يكن يخضع لقوة سياسية قوية وموحدة تستطيع ضبط الطريق التجاري والحفاظ على أمنه وسلامته، فكان من الطبيعي - والحالة هكذا - أن يشتد نشاط اللصوص وقطاع الطرق وتتعرض التجارة - ولا سيما في شرقي النيل- لأخطار جسيمة من جانب القبائل التي تقطن تلك المنطقة[٣].

أما بعد عام ١٨٢٠ فقد خضع السودان لإدارة موحدة من جانب محمد علي فكان لابد أن يضع حدا لمثل هذه التجاوزات الخطيرة لا سيما وأن حركة التنقل بين مديريات السودان مصر قد ازدادت بشكل كبير، فهناك أدوات وأسلحة حكومية تنقل إلى السودان، وهناك عبيد ومواش وغير ذلك تأتي إلى مصر عبر هذه الطرق[٤].

---

(١) Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol. I, London, 1960, (A. ABABDA).

انظر أيضا: Hill, R.: op. cit., p. 59.

انظر أيضا: نسيم مقار: أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصري الأول ١٨٢٠-١٨٢١. ص٢٥١-٢٥٢.

(٢) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان. ص٢٣٨.

(٣) حسن أحمد إبراهيم: محمد علي في السودان. (دراسة لأهداف الفتح التركي - المصري). ص٢٧، ٢٨.

(٤) دفتر رقم ٩ معية تركي، ترجمة المكاتبة رقم ٢١٧ بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٩هـ. دار الوثائق القومية. انظر أيضا: حسن أحمد إبراهيم: المرجع السابق. ص٥٣.

وبالإضافة إلى ذلك كثر تنقل الأفراد والحكام بين البلدين بعد ضم السودان. كل ذلك اقتضى إعادة النظر في الاهتمام بالطرق الموصلة بين مصر والسودان ولا سيما البرية منها بعكس الطريق النيلي الذي لم يلاق اهتماما موازيا. وربما يرجع ذلك إلى كثرة العوائق الطبيعية به مثل الجنادل وغيرها.

وقد سلكت التجارة بين مصر والسودان بوجه عام طرقا عدة أهمها طريق النوبة السفلى والعليا، والطريق الغربي أو ما عرف باسم درب الأربعين الذي يبدأ من كوبي بدارفور حتى أسيوط، وطريق سواكن - السويس.

وقد لا تعنينا كل هذه الطرق السابقة بشكل أساسي ونحن نتكلم عن قبيلة العبابدة، وإنما يعنينا منها الطريق الأول وهو طريق النوبة السفلي والعليا حيث لعب العبابدة خلاله دورا كبيرا في التجارة بين البلدين. فكان هذا الطريق بحكم موقع النوبة أقرب إلى صعيد مصر وبمثابة حلقة وصل بين البلدين، كما كانت أسواق إسنا ودراو وأسوان أماكن لتصريف سلع ومنتجات النوبة السفلى كالتمر والشب والسنامكي في مقابل الذرة والمنسوجات القطنية. أما طريق النوبة العليا أو الجنوبية فكانت بربر وشندي أهم مراكزها التجارية وكانت تتصل بمراكز التجارة في صعيد مصر عن طريق القوافل الشرقي الذي يخترق الصحراء الشرقية ثم ينقسم إلى فرعين متوازيين: الأول: يخترق صحراء العتمور (طريق أبو حمد - كرسكو) والثاني إلى الشرق قليلا ويخترق صحراء العتباي «طريق بربر - دراو». فعلى سبيل المثال يمكن لقافلة شندي المتجهة إلى مصر أن تمر ببربر ثم عليها أن تختار السير إما في محازاة النيل حتى (أبو حمد) ومنها تخترق صحراء العتمور إلى كرسكو ثم إلى دراو أو أن تسير بعد أن تغادر بربر إلى الشرق قليلا مخترقة صحراء العتباي شمالا حتى تصل إلى بلدة دراو بأسوان.

وكان التجار في الغالب يفضلون السير في طريق العتباي تاركين طريق العتمور رغم أن الأخير قصير؛ وذلك لأن القوافل كانت تعاني فيه شح المياه وقلة العشب الضروري للإبل، ناهيك عن تعرض القوافل في طريق العتمور لأعمال السلب ودفع المكوس.

وتقطع القافلة طريـق العتباي من دراو إلى بربر فـي مدة من ستة عـشر إلى سبعة عـشر يوما، ومن بربر إلى دراو في مدة اثني عشـر يوما؛ وذلك لأن القافلة عقب مغادرتها لبربر تكون مزودة بعـدد وافر من الإبل فيمكنها بذلك إراحة الإبل المحملة بالتناوب، بالإضافـة إلى جدية رجالها في السير ليـلا بحيث إنهم كانوا لا ينامون إلا قليلا، وأخيـرا فإن نفقات القافلة المتجهة إلى مـصر تقل لتوافر الإبل. ويقال أن راكب الهجين السريع من رجال البـريد في إمكانه أن يقطع المسافة ما بين بربر ودراو في ثمانية أيام(١).

وتعتـبر بربر - مـركز العبـابدة الرئيسي في ذلك الوقت - بحكـم موقعـها الجغرافي ملـتقى للقوافل الآتية من داخل السـوادن وخارجه. فهي تستـقبل بحكم موقعهـا شمال شندي وسنار القوافل الآتية من مـصر عبر صحراء العـتباي قبل أن تصل إلى هذه البـقـاع، وتمر بهـا قوافل شـندي وسنار في طريقـها إلـى مصـر. وبالإضافة إلى ذلك فـهي تقع على أقصر طريق يصل النيل النوبي بسـاحل البحر الأحمر (طريق بربر - سواكن) عـبر الصحراء الشرقية الذي ازدادت أهميـته وكثر استخدامه عقب فتح الطريق البحري بين سواكن والسويس(٢).

وهكذا هيأ هذا الموقع شهرة تجارية شـهد بها بعض الرُّحَّال الذين زاروها في النصف الأول من القرن التاسع عشر. فقد كثر تردد قوافل بربر على دنقلة بانتظام حاملة التـمر والتبغ، كما كـانت قوافل سنار تحمل إليهـا الرقيق والأسِرَّة الخشـبية وجلود الثيران بالإضافة إلى البن الذي يجلبه تجار سنار من الحبشة والذي كان يباع ببربر بسعر أقل من بن مخا اليمني. وقد وجدت جماعة من تجار سنار ودنقلة كان لها نشاطها التجاري الملحوظ في بربر. كـذلك فقد كان لبربر صلات تجارية نشطة مع أقاليم التاكـة، فقد تردد تجار هذا الإقليم على أسواق بربر لبـيع الإبل والماشية والحصول على الأقمشة القطنية (الدمور) والتوابل(٣).

---

(١) Douin: Histoire du Soudna Egyptien - Tome I, p. 61.

(٢) حمدنا الله مصطفى: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان. ١٨٤١-١٨٨١. ص١٧٥.

(٣) دفتـر رقم ٣٨٤٦ صادر تحـريرات مديرية بربر ودنقلـة بتاريخ ٥ ذي الحجـة سنة ١٢٦٧هـ. دار الوثائق القومية.

كذلك فقد كانت بربر ملتقى لتجار الرقيق القادمين من سنار والخرطوم عن طريق صحراء كرسكو(١).

وهكذا نرى بجلاء تام أن بربر - مركز العبابدة الرئيسي - كانت تمثل مركزا تجاريا هاما وملتقى لتجارة أقاليم السودان المحيطة بهذه البلدة بالإضافة إلى مركزها الخطير كمعبر تجاري بين مصر والسودان، الأمر الذي أضفى عليها وعلى سكانها من العبابدة دورا هاما لعبوه باقتدار طوال التاريخ.

وفي ضوء هذه الأوضاع التي وجد العبابدة أنفسهم فيها ببلدة بربر وما حولها من حيث الموقع الوسيط سوف نحاول أن نتتبع تطور دورهم التجاري من عام ١٨٢٠ وحتى قرب نهاية القرن التاسع عشر.

ففي عهد محمد علي جرى تكليف مشايخ العبابدة بحراسة القوافل التجارية المارة بهم بالإضافة إلى مهمات الحكومة التي كانت تتطلبها الإدارة المصرية بأقاليم السودان.

ويمكن أن نصف العلاقة بين العبابدة وحكومة مصر طوال الفترة محل الدراسة بأنها كانت - بشكل عام - بين مد وجزر. فتارة نجدها في أبهى صورة لها طالما كانت التجارة وأدوات الحكومة ورجالها في أمان وسلام وهم يعبرون الصحراء الشرقية ما بين مصر والسودان وطالما التزمت الحكومة بتعهداتها تجاههم، وتارة أخرى يسودها التوتر إذا ما حدثت حادثة نهب أو سطو على التجارة أو حاول أحد زعماء العبابدة أن يفرض لنفسه شروطا جديدة أو حاول أن يكون له نفوذ كبير عبر هذا الطريق يعلو فوق قبضة الحكومة.

وتبدأ هذه العلاقة منذ عهد إسماعيل كامل الذي فتح سنار حيث كافأ خدمات العبابدة له بالتأكيد على الحقوق الامتيازية التي كانوا قد حصلوا عليها من حيث مرافقة القوافل عبر طريق الصحراء الشرقية. كذلك فقد منحهم امتياز جمع

---

(١) تقرير هولرويد الوارد بتقرير بورنج بكتاب الدكتور محمد فؤاد شكري: بناء دولة مصر محمد علي. ص٥٥٦.

ضريبـة مقدارها ١٠٪ على صادرات السـودان في مقابل الالتزام بحـراسة الطريق والإمداد بالجمال وحماية القوافل(١).

كذلك فـقد أعفـتهم الحكومة من أيـة ضرائب مبـاشرة ما عـدا الذين كانوا يملكون حصصا من الأرض أو السواقي، فهـؤلاء عوملوا معاملة الفلاحين العاديين القاطنين على ضفاف النيل ممن كانوا يدفعون ضريبة عن كل ساقية(٢).

وفي عـام ١٨٣٨ وقعت حـادثة أخلت بالأمن في طريق المواصـلات عبـر الصحراء النوبية أرادت من خلالها الحكومة أن تقوي قبضتها على الطريق والقائمين عليه. فقد انتهز أحد رجال قبيلة البـشارية الفرصة وقام بقتل بضعة جنود واحتمى بالشيخ خليفة العبادي في بـربر ظنا منه أن مكانة هذا الرجل عند الحكومة باعتباره متعهدا لطريق مرور القوافل بين مصر والسودان سوف تكون شفيعا له للعفو عنه. وطبقا للتقاليد والعادات العربية منحه الشيخ خليفة الحماية والتمس من حاكم بربر أن يقوم بدفع الدية عن الرجـال القتلى. ولما كان المدير يحكم وفقـا لقانون الإدارة المصرية المـدون في هذا الجانب وليس وفـقا للأعراف العـربية أصـر على أن يسلم القاتل إلى الحكومـة فلم يمتثل خليفة لذلك ورفض تسليم الرجـل الذي احتمى به وشعر بأن في تسليمه إهانة له(٣).

ويروى أحد أحفـاد الشيخ خليفة أسـباب وملابسات الحـادث بأن مدير بربر عباس أغـا الجندي قد استكثر على خليفـة العبادي ما كان يأخـذه من العشر على قيـمة البضائع والـسلع نظير تأمينه للقـوافل من خطر اللصوص فأرسل كـتابا إلى خليفة في أبي حمـد حيث كان يقيم يأمره فيه بالتنازل عن أخـذ العشر وأن يأخذ بدل ذلك ثلاثة ريالات عن كل جـمل يمر بالعتمـور؛ ريال من الحكومة وريال من

---

(١) Hill: op. cit., p. 59.

(٢) Hoskins, G.A.: Travels in Ethiopia above the second Cataract of the Nile, London, 1935, p. 56.

انظر أيضـا: نسيم مـقار: أحـوال السودان الاقتـصادية قـبل الفتح المـصري الأول ١٨٢٠-١٨٢١. ص٢٥١.

(٣) Hill: op. cit., p. 59.

التاجر وريال من صاحب الجمل، فرفض الشيخ خليفة أمره؛ لأن العشر قد أصبح حقا مكتسبا من قبل أن تحل الإدارة المصرية بالسودان. ولما أصر مدير بربر على تنفيذ أمره قام الشيخ خليفة بإغلاق الطريق بين أبي حمد وكرسكو، فطلب منه المدير الحضور إلى بربر للتفاوض وجاء ومعه أناس كثيرون من قبيلته كعادة القبائل العربية. وأعاد المدير مرة أخرى مطلبه فأصر خليفة على عدم تنازله عن العشر واستمراره في إغلاق الطريق إلى أن يقوم المدير بإلغاء أمره. وقد اعتبر عباس أغا عدم تنفيذ الشيخ خليفة لأوامره، بالإضافة إلى امتناعه عن تقديم القاتل للعدالة خروجا منه على الحكومة وعصيانا لها. ولما كان المدير يعلم تماما أن الشيخ خليفة رجل قوي وأنه إذا ما اتخذ ضده إجراءات علنية فلربما يقاومه ويتغلب عليه بما عنده من رجال فقام بقتله حرقا بالنار، كما قتل معه مائة واثنين وثلاثين رجلا من قبائل مختلفة. وإضافة إلى ذلك قام عباس أغا بقتل الرجل الذي احتمى بالشيخ خليفة(١).

وبالإضافة إلى هذه المتاعب التي لاقاها شيخ العبابدة فقد قام حكمدار السودان أحمد باشا أبو ودان (١٨٣٩-١٨٤٤) بتخفيض أجرة الجمل من تسعين إلى ستين قرشا فامتنع العبابدة عن تقديم إبلهم ونتج عن ذلك «.. تعطيل حركة نقل المبيعات الأميرية وسرى العطب إلى بعضها..»(٢).

ومن وجهة نظر رجال الإدارة المصرية في بربر والخرطوم فقد انتهى الأمر عند هذا الحد من العقوبات لكن شقيق خليفة المقتول الذي يدعى بركة أسرّها في نفسه حتى تحين له الفرصة فيأخذ بثأر أخيه.

وكان بركة هذا قد أصبح مسئولا (ملتزما) على الطريق الصحراوي كما كان شقيقه خليفة من قبل، وأثار متاعب للسلطات الحكومية لدرجة أن محمد علي كتب غاضبا إلى مسئوليه في بربر أن يقولوا لبركة بأنه (محمد علي) هو الذي قتل

---

(١) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق. ص٨-٩.

(٢) دفتر رقم ٢٠٩ معية تركي: وثيقة رقم ٩٧٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٥٩هـ.

انظر أيضا: نسيم مقار: أحوال السودان الاقتصادية تحت الإدارة المصرية، ص١٨٤.

أخـاه ولسوف تـكون نهايتـه على نفس المنـوال. ويبدو أن بركـة لم يذعن لهـذه التهديدات فبعث محمد علي بأمر قاطع للقبض على بركة وإحلال ابن أخيه حسن خليفة محله كمسئول عن طريق التـجارة. لكن بركة انسحب إلى الصحراء واستقر قرب آبار مرات يترقب الأمر، ولم ينتظر بركة طويلا. فـقد توفي عباس أغا حاكم بربر الذي قام بتنفيـذ قتل خليفة، وكان أخو عـباس أغا يجتاز الصـحراء لإحضار أسرة المتوفى إلى مصر حيث هجم عليه بركة وقتله هو وجميع الرجال الذين كانوا برفـقته عـدا النسـاء حيث خـيرهن في أن يرسلن إلى كـرسكو أو إلى أبي حـمد فاخترن الثانية(١).

وقد سارعت الحكومـة بالانتقام فعلم بركة بذلك فـولى هاربا حتى انتهى به المطاف إلى جبل يسمى جبل (حلوس) للاعتصام به وهو يقع على بعد مسيرة نحو سبعـة أيام في الشمال الشرقي من آبار المـرات. وينفي حسن أحمد حسـين خليفة العـبادي أن يكون غـرض بركة هو التـوجه إلى الحـجاز كـما ذكر أحـد المؤرخين الإيطاليين الذي قال «أن بركة لما سمع بأن الحكومة تبحث عنه ذهب قاصدا القصير للهـروب إلى الحجـاز» فلو كان هذا غـرضه - كـما يذكر - فـهناك عدة مـراسي بسواحل البحر الأحمر أقرب إليه كثيرا من القصير مثل مراسي محمد قول ونقناب وحلايب(٢).

ولقد قام بمهـمة تعقب بركة رجل من العبابدة أيضـا يدعى سليمان نمر وهو من أسرة تنافس أسرة الشـيخ خليفة في الرياسة. وقد تقدم سليـمان إلى حكمدار السودان آنذاك وهو أحمـد باشا أبو ودان وأخبره أن في مقـدوره القبض على بركة وتقديمه للحكومة، فأرسله إلى صحراء عتباي وأعطاه نحو مائتي جندي من المغاربة ورافقه جماعة من قبيلة العامراب البشاريين وتم القبض على بركة عند جهة تسمى

---

(١) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق، ص٩-١٠.

(٢) نفس المرجع ص١١.

وانظر ايضا: Hill: op. cit., p. 59.

(حجر الزرقاء)، وقتل بركة عقب معركة حامية وقام سليمان بقطع رأسه وإرسالها إلى الحكمدار بالخرطوم[١].

وقد ضيقت الحكومة على العبابدة بعد هذه الحادثة فنزح بعضهم إلى قلب الصحراء وأمرت بالقبض على حسن خليفة العبادي اعتقادا منها أنه سوف يدبر ثورة للانتقام لقتل عمه بركة لكن نظرا لخدماته التي أداها لمحمد علي عفي عنه[٢].

وقد انتقلت حراسة طريق القوافل إلى حسن خليفة الذي كان شخصية بارزة ومعروفا لدى والي مصر محمد علي وكبار حاشيته. فقد كان مرافقا لمحمد علي في عودته من رحلته للسودان (أكتوبر ١٨٣٨- مارس ١٨٣٩) في الطريق من برب إلى الإسكندرية وكان خبيره في عتمور أبي حمد وكرسكو[٣].

وقد اشترط على حسن خليفة - وهو يتولى أمور الطريق - بعدم أخذ العشر من المسافرين بل صرح له بأخذ ثلاثة ريالات عن كل جمل يمر بالعتمور. ومن الجدير بالذكر أن الحكمدار أحمد باشا أبو ودان لم يكن راضيا عن تعيين حسن خليفة شيخا للعتمور؛ ذلك لأنه كان قد وعد سليمان نمر بتعيينه في هذه الوظيفة مكافأة له على قتله لبركة[٤].

وعلى أية حال فقد سارت أحوال الطريق التجاري في عهد حسن خليفة - في بداية الأمر - سيرا حسنا، لكن نظرا لكثرة استخدام هذا الطريق سواء من جانب التجار أو رجال الحكومة لنقل المهمات من وإلى السودان فقد كان طبيعيا أن تحدث بعض المشاكل والتجاوزات التي أدت إلى تحذيره بل ومعاقبته.

ففي إحدى الرسائل التي بعث بها محمد علي إلى مدير دنقلة في عام ١٨٤٤ نقرأ فيها أن حسن خليفة تعهد بأن يدفع على أقساط شهرية بواقع خمسة أكياس ومائة وخمسة وعشرين قرشا في الشهر تسديدا للأموال التي نهبت في الطريق.

---

(١) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق. ص١١، ١٢.
(٢) نفس المرجع. ص١١.
(٣) نفس المرجع. ص١١.
(٤) نفس المرجع. ص١١.

كذلك فإننا نقرأ في نفس الرسالة تهديدا بضرورة معاقبته فيما لو أهمل في هذا المشروع[١].

وقد طفت إلى السطح مرة أخرى مشكلة وجود أو تعيين حسين خليفة كمتعهد للطريق أو إحلال شخص آخر مكانه وذلك من خلال ملتمس قدمه إلى الحكومة يطلب فيه «. . . رفع سليمان إدريس متعهد الطريق بين كرسكو والعتمور. .» ويبدو أن هذا الشخص قد وضع مكانه عقابا له لإهماله في ضبط أمور الطريق. وقد طلب مدير دنقلة مخاطبة مدير الوجه القبلي بشأن رفع سليمان إدريس المنافس لحسن خليفة[٢].

وقد كان هذه المشكلة مثار جدل ونقاش بين عدة أطراف: محمد علي، ومدير عموم الوجه القبلي، ومدير دنقلة وبربر وحسن خليفة. ويبدو أن الأمر كله في هذه القضية قد أحيل إلى مدير عموم الوجه القبلي للنظر فيه.

وقد تناقضت أحكام وآراء مدير عموم الوجه القبلي حول هذه القضية وهل يعود حسن خليفة إلى مباشرة وظيفته أم لا؟ فتارة نقرأ انحيازه لحسن خليفة على أن يتعهد الأخير بإدارة الطريق إدارة حسنة وأخذ شروط عليه وأن يتم ذلك كله بمعرفة مدير دنقلة وبربر. وتارة أخرى نقرأ لنفس المدير أن حسن خليفة «رجل مرتكب (مرتش) وغير قادر على إدارة الطريق ونقل المهمات في أسرع وقت»[٣].

وقد علل مدير عموم الوجه القبلي رفضه لتعيين حسن خليفة بأنه لو أعطى الطريق رأسا فلا يمكن بسط السلطان عليه كما كان من قبل وسيظل معطلا. ويخلص في النهاية إلى إسناد مهمة حراسة الطريق إلى مدير دنقلة وبربر. وعزز مطلبه هذا بقوله: «إن حسن خليفة وأتباعه العبابدة موجودون داخل السودان وليس في داخل مديرية عموم الوجه القبلي»[٤].

---

(١) دفتر رقم ٣٧٨ معية تركي. وثيقة رقم ٥٩٣ بتاريخ ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٦٠هـ. إرادة إلى مدير دنقلة. دار الوثائق القومية.

(٢) نفس الوثيقة.

(٣) محفظة رقم ١٩ بحربرا. وثيقة رقم ٦١ بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٦١هـ. من مدير عموم الوجه القبلي إلى كامل بيك المشرف بمعية جناب الحديد. دار الوثائق القومية.

(٤) نفس المحفظة.

ويبدو أن الشيخ حسن خليفة قد عُرف بالإسراف الشديد في إنفاق موارد القبيلة والبذخ والكرم الزائد عن الحد وحرمان كبار رجال قبيلته منها فنصح مرارا بترك البذخ فلم يستمع إلى هذه النصائح، فاجتمع رجال قبيلته وقرروا إعفاءه من الشياخة وتعيين الأرشد من إخوته مكانه فرفض التنازل عن المشيخة فتقدموا ضده بشكاوى إلى الحكومة بالخرطوم زمن الحكمدار لطيف باشا (١٨٥٠-١٨٥١) وذلك في عام ١٨٥١ الذي حقق معه وعزله من وظيفته وعين مكانه شقيقه حسين خليفة العبادي(١).

وقد ربطت الحكومة لحسين خليفة ماهية شهرية قدرها خمسة وعشرون جنيها مصريا مع أخذ ستة قروش عن كل جمل يمر بطريق كرسكو وأبي حمد، بالإضافة إلى ما يأخذه العبابدة خبراء الطريق وأصحاب الجمال أجرة لجمالهم في نقل مهمات الحكومة وبضائع التجار المسافرين وسلعهم.

وقد رافق حسين خليفة سعيد باشا والي مصر في سنة ١٨٥٧م أثناء زيارته للسودان فمنحه أراضي شاسعة في زمام إدفو بالإضافة إلى لقب البكوية. وقد عين حسين خليفة في عام ١٨٦٩ مديرا لبربر. وفي سنة ١٨٧٠ أصبح مديرا لبربر ودنقلة معا وأنعم عليه برتبة الباشوية، وقام بعدة إصلاحات كحفر الترع وإدخاله نظام تسجيل الأراضي بالمديريتين(٢).

ازدياد وتفاقم مشكلات الطريق وأهم الجهود:

إذا كان طريق التجارة الشرقي إلى السودان قد تعرض لبعض المشكلات وأشرنا إلى بعض منها، فهذا شيء طبيعي ولا سيما قبل عام ١٨٤١. أما بعد هذا العام فالأمر جد مختلف، وبالتالي فإن مشكلات الطريق قد تفاقمت بشكل بين؛ نتيجة لظروف جديدة قد يكون ظاهرها سياسيا ولكنها تحمل بين جنباتها طابعا تجاريا.

(١) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق. ص١٣.
(٢) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق. ص١٤.

ففي عام ١٨٤١ جرت تسوية لندن وفتحت بابا للتدخل الأجنبي في مصر وأيضا في السودان. ليس معنى ذلك أن محمد علي قبل هذا التاريخ كان لا يشجع قدوم التجار إلى البلاد الخاضعة ولكن بشكل منظم ومحكم حين كانت سيطرته الداخلية عليهم كاملة. أما في أعقاب ١٨٤١ فبدأ التسرب الأجنبي يزداد بشكل جلي ساعد على ذلك ظروف أوروبا الاقتصادية التي كانت تعيشها في ذلك الوقت، ونعني بها الانقلاب الصناعي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث بدأت أوروبا تشعر تدريجيا بحاجتها إلى مصادر جديدة للخام وأسواق خارجية أيضا لتصريف مصنوعاتها ذات الإنتاج الكبير، ووجدت في مصر بغيتها من حيث المناخ المعتدل والأرض الخصبة، والأهم من ذلك كله أن مصر بعد هذه التسوية أصبحت تطبق أو تسري فيها بنود أو معاهدات «الامتيازات الأجنبية».

وبالنسبة للسودان فقد عانى - تقريبا - نفس المعاناة التي نجمت عن هذه التسوية. فقد صدرت فرمانات: ١٣ فبراير ١٨٤١، ٢٣ مايو ١٨٤١، يونية ١٨٤١ من لدن الدولة العثمانية إلى محمد علي، وهذا كله يعني ضرورة سريان المعاهدات والقوانين التي أبرمتها أو تبرمها الدولة العثمانية مع الدول، وسريان قوانينها التي سنتها أو تسنها في السودان ومنها الامتيازات الأجنبية. كذلك فقد شجع الأجانب على القدوم إلى السودان - عدا ذلك - فتح النيل الأبيض بفضل رحلات سليم قبودان في الفترة ما بين ١٨٣٩-١٨٤١. وإذا كان مجيء الأجانب في بادئ الأمر قد اقتصر على الرحالة والمستكشفين سواء مع جيش إسماعيل كامل أو في أعقابه، إلا أن التجار والمسافرين الذين جاسوا السودان والطرق الموصلة إليه بعد عام ١٨٤١ من خيار القوم بل كانوا - كما وصفهم القنصل الإنجليزي في مصر «كوهون Col. Quhoun» - من المغامرين الذين اقتصرت تجارتهم على الرقيق، تحميهم الامتيازات الأجنبية ويرعاهم القناصل(١).

(١) دفتر رقم ٤٩ صادر معية عربي، صورة المكاتبة العربية نمرة ٢٩ ص١٢٨ بتاريخ ٥ محرم سنة ١٢٦٧هـ. من المعية إلى مدير عموم قبلي. دار الوثائق القومية.

وهكذا بدأ سيل منهمر من الأجانب ولا سيما التجار والمغامرون يفدون إلى السودان ويسلكون طريق الصحراء الشرقي وازدادت بالتالي مشاكل هذا الطريق.

وقد تولت الرسائل التي تشكو مر الشكوى من الاعتداءات التي عمت طريق العتمور من جانب عربان البادية لدرجة أن مدير بربر طلب في عام ١٨٥٠ «...بأن لا يرسل أدوات ميري ولا تجاري بالعتمور ما لم يرسل خبير». كما أن مدير إسنا طلب من حكمدار السودان النظر في «.. طريقة مستحسنة لتمشية سكة العتمور».

وفي ١٨ أكتوبر عام ١٨٦٤ ذكر نائب القنصل الفرنسي بالخرطوم في شكوى له المخاطر التي كانت تكتنف طريق العتمور (أبو حمد - كرسكو) وطريق العتباي (بربر - دراو) حيث كانا دائما مزدحمين باحتياجات الحكومة من السلاح والمؤن الحربية الخاصة بالجيش، وكأن هذين الطريقين مسخران لخدمة الجيش وحسب». ويضيف قائلا: «إن كل ذلك يترك قليلا من الأمل للتجارة التي تعاني كثيرا من المواصلات والخسائر الجسيمة الناجمة عن ذلك. فهناك على سبيل المثال بضائع فرنسية مهملة ومعطلة بكورسكو نتيجة الأزمة المستحكمة لمدة شهور بسبب قلة الإبل، ناهيك عما يلقاه التجار من شح في الاحتياجات الضرورية ووهج الشمس المحرقة والجبال الجرانيتية المطبقة عليهم من كل جانب»[١].

وراح القنصل الفرنسي في السودان يردد في رسائله تلك المخاطر التي لخصها في عبارة واحدة «... وللتجار اليوم في السودان عدوان: الحكومة بما تقوم به من تفتيش مستمر للتجار دونما معايير ثابتة، والعدو الآخر يتمثل في جماعة الأعراب التي تُغِير على القوافل..»[٢].

---

(١) الأرشيف الفرنسي - محفظة رقم ٥٩ - دار الوثائق القومية بالقاهرة. رسالة من: M.C. Thibut, vice Consul de France à Khartoum à M.: Tostu, Agent et Consul General de France à Alexandrie. Khartoum, Le 18 Octobre, 1864, pp. 404-409.

(٢) الأرشيف الفرنسي: محفظة رقم ٥٩ - دار الوثائق القومية بالقاهرة - انظر: Annexe No. I, à la lettre de M.; OUTREY, du 19 Novembre, 1865, M. Munzinger General du Vice Consul General de France à Alexadrie. Cassala (Taka) 12 August, 1865, p. 1169.

وإذا حاولنا مناقشة هاتين المشكلتين اللتين كانتا تواجهان التجارة والتجار في هذا الطريق فيمكننا القـول بأنهما المشكلتان التقليديتان أمـام أي تجارة في أي بقعة من العالم وإن اختلفت المسميات: فـالأولى عبارة عن موقف الحكومة الرسمي من التجار سـواء من ناحية تحصـيل الضرائب وعمليات التـفتيش، والثانيـة تتمثل في مشكلة الأمن المتعلقة بالتجارة والتجار.

أما المشكلة الأولى وما تقوم به الحكومة من تفتـيش للتجار دون معايير ثابتة فربما يكون مـرد ذلك هو بداية حدوث خلل في الأوضاع الاقـتصادية في مـصر، الأمر الذي استـدعى تحصيل الكثير من الأمـوال للخروج من الضائقة الاقـتصادية التي استحكمت في عهد إسماعيل. أما قـبل ذلك ولا سيما في عهد محمد علي فقد كانت الأمـور تسير على ما يرام حتى بعد عـام ١٨٤١ حين انهال التجار على السودان وبدأ يطبق مـعاهدة بلطة ليمان ١٨٣٨-١٨٣٩ بشكل جـدي ويضع أسسا ثابتة للتعامل مع التـجار ويخفف الجمارك المتحصلة من بعضـهم لا سيما المسلمون منهم[1]. أما في عهد إسماعيل فيبدو أن الرسوم قد وصلت إلى نسبة عالية ومبالغ فيـها بلغت ٨٪ بعـد أن كانت ٥٪ في عـهد مـحمد علي، الأمـر الذي أدى إلى شكوى التجار الأجانب ومطالبتهم بتخفيضها إلى ١٪[2].

ووصلت شكوى الأجانـب إلى حد أن تدخل غوردون في ٣١ مـارس عام ١٨٧٧ لصالحهم طالبا اسـتخدام موظفين أوروبيين في جمارك السـودان خصوصا بجهـات بربر وسواكن ومصـوع وزيلع وتيجرة بالإضـافة إلى أسوان. وقـد وعد المسئولون ببـحث هذا المطلب وإن كنا لم نقرأ في الوثائق - التي اطلعنا عليـها ما يفيد تحقيق هذا المطلب[3].

---

(١) حمدنا الله مصطفى: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان ١٨٤١/ ١٨٨١، ص٢٤٠.

(٢) حمدنا الله مصطفى. المرجع السابق. ص٢٤١.

(٣) دفتر رقم ٣٤ عابدين - صادر - صورة التليغراف العربي الشفرة رقم ١٩ ص١٦٤ بتاريخ الثلاثاء غرة ذي القعدة سنة ١٢٩٤هـ إرادة إلى سعادة عوزردن باشا حكمـدار الأقاليم السودانية. دار الوثائق القومية بالقاهرة

ويمكن تفسير شكوى التجار الأوروبيين من الحكومة بأنها حلقة في سلسلة الضغوط على الحكومة ومحاولة تدخلهم في شئونها سواء في مصر أو في السودان في عهد إسماعيل تمهيدا للسيطرة ثم الاحتلال. فتدخل غوردون لصالح التجار الأوروبيين يقيم الدليل على ذلك ولا سيما إذا علمنا كذلك أنه رشح للعمل في السودان من جانب أمير بريطانيا حتى يستطيع تنفيذ سياسة بريطانيا في المنطقة وإن أخذ مجيئه إلى السودان مع باقي الموظفين الأوروبيين شكل معاونة الخديو إسماعيل في حكم السودان ومقاومة تجارة الرقيق التي تبنتها إنجلترا لخدمة مصالحها. فصراخ التجار في ذلك الوقت وطلب استخدام موظفين أوروبيين على موانئ سواحل البحر الأحمر الغربي كان خطوة في الوثوب للسيطرة على هذه المنطقة . . منطقة القرن الأفريقي وما جاورها نظرا لأهميتها الإستراتيجية ومواجهة بعض هذه الموانئ لمنطقة عدن التي سيطرت عليها إنجلترا . . . فكل هذه الصراخات من جانب التجار كان تمهيدا للاحتلال أو كما يقولون Flag Follows Merchants.

أما المشكلة الثانية المتعلقة بأمن التجارة والتجار فلم تقف الحكومة إزاءها مكتوفة الأيدي،بل راحت تبذل الكثير لراحة التجار والمسافرين. ففي يولية عام ١٨٦٥ طلب من حكمدار السودان تأمين هذه الطرق، والقيام بإعدام الأشخاص الذين تم القبض عليهم بتهمة ارتكاب حوادث السلب، وإرسال البعض الآخر إلى جهات جنوب السودان.

كما بعث المسئولون بمصر في أغسطس عام ١٨٦٦ إلى الشيخ حسين خليفة العبادي متعهد طريق العتمور آنذاك يحثونه على أداء مهمته في حراسة طريق التجارة قائلين له: «إن من أهم الأمور المرغوبة إلينا وأعظم المواد الملتزمة لدينا التي لم نزل نداوم على رعايتها والحض على مزيد ملاحظتها هو تأمين الطرق والمعابر وتسهيل السبل لكل وارد وصادر وصيانة كل تاجر ومسافر حتى لا يضيع لأحد عقال بعير ولا يصاب أحد في نفسه ولا في ماله بقليل أو كثير . .»(١).

---

(١) دفتر رقم ١٩٢١ - أوامر كرام ص١٨٩ - صورة الأمر الكريم رقم ٢٣- بتاريخ ٩ ربيع ثاني سنة ١٢٨٣هـ. أمر كريم إلى الشيخ حسين خليفة متعهد طريق العتمور. دار الوثائق القومية بالقاهرة.

وقد وجه اللوم الشديد إلى الشيخ حسين خليفة على ذلك الإهمال الذي أدى إلى وقوع حوادث النهب والقتل محذرين ومنذرين من وقوع مثل ذلك مستقبلا(١).

ومن الجهود التي بذلتها الحكومة في هذا السبيل حفر الآبار لما لها من أهمية بالغة في هذه الصحراء القاحلة الخالية من المياه. وقد نبه الحكومة إلى ذلك مشايخ العربان في هذه المنطقة أمثال العبابدة وغيرهم وغيرهم الذي حضروا إلى مدير دنقلة وبربر لاستكشاف هذه الآبار. ولما كان إسماعيل يعني بهذه الناحية ولديه هيئة أركان حرب في الجيش تقوم بهذه المهمة فقد طلب إعداد واستغلال هذه الآبار وعددها سبعة آبار بعضها عذب وبعضها مالحة تقع جميعها على طول الطريق ما بين أبي حمد (بالسودان حاليا) حتى الرديسية بأسوان(٢).

ومن الجهود التي يمكن الإشارة إليها قيام الشيخ حسين خليفة شيخ العبابدة ومتعهد الطريق بفتح طريق قصير وآمن من كرسكو إلى أبي حمد حيث كانت القافلة الصغيرة تقطعه في مدة من ٨-١١ يوما، كما قام بتنظيف وإعداد آبار (مرات) العذبة،وقام ببناء مركز حصين للقوافل عند أبي حمد ضد هجمات البشاريين التي هددت طريق التجار والتجارة(٣).

ولم يقتصر دور العبابدة في التجارة ما بين مصر والسودان على مهمة الحراسة والدلالة فحسب ولكنهم شاركوا بقدر في هذه التجارة. فقد صدر العبابدة الجمال إلى أسواق مصر ولا سيما سوق دراو الشهيرة، خصوصا إذا علمنا أن فروعا وأعداد كثيرة من العبابدة تعيش في دراو وما حولها. ففي هذه السوق تعرض إبل العبابدة والبشارية والرشايدة الذين يقيمون حول العطبرة وكسلا.

كذلك فقد تاجر العبابدة في السنامكة والفحم النباتي ونقلوه إلى أسوان وقنا وموانئ البحر الأحمر. وكانوا يقومون بشراء حاجياتهم من سوق دراو والتي غالبا

---

(٢) نفس الوثيقة.

(١) Hill.: op. cit., p. 59.

(٢) محمد رياض. المرجع السابق. ص١٠٦.

مـا كـانت تتكون من الذرة والمنسـوجـات والأواني النحـاسـية. وقـد قـدر وليم هودجسون Hodgson ضرائب جمـرك دراو باعتبارها سـوقا تجاريا هاما ومسـتقرا للعبابدة بعشرة آلاف دولار في عام ١٨٣٣[١].

وقد ظل العـبابدة مـحافظين على امـتيـاز النقل عبـر الطريق ما بين مـصر والسودان حـتى إنشاء خطوط السكة الحـديدية ما بين حلفـا والخرطوم حيث فـقد العبابدة الأموال التي كانت تجبى نظير حراسة ومرافقة القوافل المارة بالطريق فتفرقوا في أنحاء مصر والسودان.

العبابدة والثورة المهدية:

لعب العـبابدة دورا بارزا في حـوادث الثـورة المهدية منذ اندلاعـها وحـتى استرداد السـودان. وقد بدأ هذا الدور من خلال زعيمهم ومـدير بربر حسين باشا خليفـة ورجال العبـابدة، ثم بدأ هذا الدور يتعاظم بوصـول غوردون إلى بربر في ١١ فبراير عام ١٨٨٤ وتطور الأحداث التي أفضت إلى انتصارات المهدي ثم بداية مرحلة جديدة فيما بعد للقضاء على دولة المهدية وبداية استرداد السودان.

ولقد بدأت الثورة بتحقيق انتصـارات عظيمة حيث أباد المهدي تجريدة هكس باشا في شـيكان في الخامس مـن نوفمبـر عام ١٨٨٣، وأصـبح الاسـتيـلاء على الخرطوم مسألة وقت. كذلك فقد رسخت أقدام المهدية في شرقي السودان وأبيدت جيوش الحكومة المصرية في سنكات وطمانيب، كما كانت كسلا محاصرة. أما في الجزيرة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق فإن صهر المهدي ود الـبصير قد أحرز عدة انتصارات. هكذا كانت حالة البلاد عند وصول غوردون إلى بربر - معقل العبابدة - في فبراير عام ١٨٨٤[٢].

ومنذ هذا التـاريخ بدأ دور العبـابدة - بشكل مبـاشر - في أحـداث الثورة المهدية حيث أرسل غوردون، وهو في أسيوط، رسالة إلى حسين باشا خليفة مدير

---

(١) تقرير وليم هودجسون (١٨٣٤) كما ورد بكتاب د. محمد فؤاد شكري: بناء دولة، مصر محمد علي. ص٢٨١.

(٢) سلاطين باشا: السيف والنار في السودان. تعريف جريدة البلاغ، ١٩٣٠، ص١١٨.

بربر طلب منه إبلاغ العمد والأعيان بأنه أصبح واليا مفوضا على السودان وأنه عند وصوله سيعزل جميع الموظفين الأتراك والمصريين ويولي حكاما من أهل البلاد ليعيد الحكم إلى ما كان عليه قبل فتح السودان، وأنه أعفاهم من الأموال المتأخرة حتى عام ١٨٨٣، ومن دفع الأموال مدة سنتين في المستقبل، وأنه خفض الضرائب إلى نصف ما كانت عليه، وألغى الأوامر الصادرة بمنع تجارة الرقيق. وحين وصل غوردون إلى كرسكو أرسل إلى حسين باشا خليفة رسالة باسم محمد أحمد المهدي يسميه فيها سلطانا على كردفان، وطلب منه أن يرسل الرسالة مصحوبة بهدية عبارة عن جبة جوخ حمراء وقفطان حرير أحمر وطربوش أحمر ومركوب أحمر فقام حسين خليفة بإرسال الهدية.

وحين وصل غوردون إلى بربر عقد مجلسا من العمد والأعيان وألقى عليهم خطابا أعاد فيه ما ورد في رسالته السابقة إلى حسين خليفة وأضاف أن الجناب العالي (الخديو توفيق) ترك السودان لأهله بناء على أمر منه إلى غوردون في ٢٦ يناير ١٨٨٤، وأنه قادم إلى السودان بهدف إعادة العساكر إلى مصر ليس إلا، ثم اختار اثني عشر عمدة وأمرهم أن يشكلوا مجلسا ويحكموا فيه بالشورى وأن لا ينفذ المدير أمرا إلا بعد إقرار هذا المجلس. ثم قام بعزل الحكام الأتراك وتعيين بعض الحكام السودانيين، وأعلن أن كل من أراد العودة إلى مصر سوف يرسل على نفقة الحكومة فرحل الكثيرون. ثم أصدر منشورا صرح فيه تسمية محمد أحمد سلطانا على كردفان وفتح الطريق بينه وبين بربر بعد أن كان موصدا وألصق المنشور على باب المديرية وفي شوارع المدينة. ومن هنا بدأت الأحداث تتطور وشعر الأهالي بخطورة الموقف وربما بضعف الحكومة أمام المهدي فبدأوا يفكرون في الهجرة إلى المهدي أفواجا لا سيما بعد علمهم بعزم الحكومة على إخلاء البلاد[1].

---

(١) حول هذه الإجراءات التي قام بها غوردون انظر ما يلي:

- محافظ مجلس الوزراء - السودان - الثورة المهدية - محفظة رقم ١/٩/و شئون سكرية الفترة من (١١/ ١١/ ١٨٨٣-٢٣/ ٣/ ١٨٨٨). دار الوثائق القومية بالقاهرة.

- محافظ مجلس الوزراء - السودان - الثورة المهدية - محفظة رقم ١/٩/و تليغراف بشأن الإعلان المقدم من حاكم السودان عن استقلال السودان بتاريخ ٢٢ فبراير ١٨٨٤. دار الوثائق القومية. =

ولقد أدى الكشف عن الوثيقة الخاصة بإخلاء السودان إلى إثارة القلق والخوف ولا سيما عند حسين باشا خليفة وغوردون واهتزاز مكانة كل منهما وسلطته. وعندئذ أبرز غوردون وثيقة أخرى وصفها حسين خليفة «.. بأنها مخالفة لتلك التي عرضت في الاجتماع السابق». ومن الواضح أنها كانت إحدى الوثيقتين الأوليين اللتين خلتا من أي إشارة إلى ترك السودان. وهنا بين له حسين خليفة بأنه «ما كان يجب عليه عرض الدكريتو السابق الذكر والسماح بقراءته لسكان الإقليم وشيوخه أولا مع تأجيل الوثيقة الأخرى التي عرضت فعلا حيث إنها تسببت في إثارة كثير من القلق وتأكد بها الشعب من تنازل الخديو عن السودان لأهله». وقد أعطى حسين خليفة - بناء على طلبه - نسخة من تلك الوثيقة لنشرها. وعند عودته إلى بربر قام بعقد اجتماع قرأ فيه نسخة الوثيقة التي جاء بها تعيين غوردون حاكما عاما للسودان. ويبدو أن ذلك اعتبر مناقضا لعمل غوردون إذ لا ترد به إشارة جديدة إلى مجلس الإقليم، كما لم تكن استجابة الناس لذلك مرضية. واعتقد العامة والشيوخ أن هذه الوثيقة قد وضعت بمعرفة حسين باشا خليفة حيث إنها لم تقرأ بواسطة غوردون نفسه.

ولما وصل غوردون إلى الخرطوم صباح يوم ١٨ فبراير سنة ١٨٨٤ أمر بهدم الحصون التي عززها عبد القادر باشا حلمي حول الخرطوم وحرق السجلات الحكومية وأباح تجارة الرقيق، كما عني بموضوع ترتيب نوع من الحكم في السودان يصاحب التخلي عنه. وأخيرا هون كثيرا من شأن الثورة المهدية.

ولم تكن القرارات والإجراءات التي أصدرها غوردون بدءا بقرارات بربر وانتهاءً بقرارات الخرطوم ذات فائدة كبيرة في التأثير على أهل السودان بشكل عام. فقد كان إعلان تعيين المهدي - مثلا - سلطانا على كردفان أمرا مثيرا للعجب

= - محافظ مجلس الوزراء - السودان - الثورة المهدية - محفظة رقم ٩/١/و تليغراف بتاريخ ٢٧ فبراير ١٨٨٤، صادر من الخرطوم إلى كافة أهالي السودان. دار الوثائق القومية.

- إبراهيم فوزي: كتاب السودان بين يدي غوردون وكتشنر. الجزء الأول. ص٢٦٥ وما بعدها.
- هولت: المهدية في السودان. ترجمة جميل عبيد. ص١١٠ وما بعدها.
- نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته. الجزء الثالث. ص٢١٣ وما بعدها.

والدهشة؛ لأن المهدي كان يحكم فعلا في كردفان، إذ أصبح محمد أحمد بالفعل - بعد موقعة شيكان - سلطانا معنويا على السودان كله وسلطانا فعليا على جميع السودان الغربي فهل يحفل بعد بلقب «سلطان كردفان» من حكومة جرد سيفه لقتالها وقهر جنودها المرة بعد المرة؟ ثم ما هي الفائدة في إخلاء السودان في مثل تلك الأحوال سوى إظهار العجز أمام المهدي وحمل الأهالي الذين كان لهم بقية أمل في الحكومة على تركها نهائيا والانضمام إلى المهدي قبل فوات الفرصة.

لقد كانت هذه الإجراءات منذ بدايتها وحتى وصوله إلى بربر خاطئة وخطيرة ساعدت على مزيد من انتصارات المهدي وتجمع الأهالي حوله وإظهار الحكومة بمظهر الضعف.

ويعلق شكري على هذه الأحداث بأن إطلاع حسين باشا خليفة مدير بربر على كتاب الخديو توفيق لغوردون أو ما صار يعرف بالفرمان السري «خطأ تقدير». حقيقة أن غوردون لم ينشر رسميا، أي يصدر منشورا أو إعلانا يتضمن نص هذا الفرمان الخديوي أو فحواه، ولكن كان كافيا أن يطلع غوردون هؤلاء الأعيان في هذا الاجتماع السري لينتشر الخبر بسرعة كبيرة؛ ولذلك فقد وصف ستيوارت هذا العمل من جانب غوردون بأنه «قفزة في الظلام» Leap in the dark وأشار إليه السير ريجينالد وينجت Reginald Wingat حكمدار السودان (١٨٩٩-١٩١٦) بأنه «المنشور ذو الأثر المميت الذي أضاع السودان». أما غوردون نفسه فقد اعترف بهذا الخطأ الذي ارتكبه في بربر فكتب في «جورناله» وقد اشتد عليه الحصار في الخرطوم في ٩ نوفمبر عام ١٨٨٤ «إذا حصل المهدي على هذا الفرمان (السري) لازدهى بنفسه عجبا وخيلاء. ومع هذا فقد يكون قد عرف به لأني اطلعت عليه - وأنا لا علم لي جيدا بمحتوياته - حسين باشا خليفة»[1].

ويتساءل سلاطين باشا حول هذه الحادثة قائلا: ما الذي أغرى غوردون بإذاعة هذا المنشور والإعلان فيه إخلاء الحكومة المصرية للسودان، وقد نصح له

---

(١) محمد فؤاد شكري: مصر والسودان. تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر. ١٨٢-١٨٩٩. ص٣٢٧.

حسين باشا خليفة ألا يقرأه في بربر ولكن عندما وصل إلى بلدة المتمة قرأه أمام جميع الناس. فهل لم تبلغ غوردون منشورات المهدي التي أرسلها عقب سقوط الأبيّض؟ ألم يعرف أنه كان يدعو الناس في هذه المنشورات إلى إعلان الجهاد على الحكومة وأن من يعصيه في هذا الأمر يعتبر خائنا للدين فتصفى أملاكه وتؤسر نساؤه وأولاده ويصيرون عبيدا للمهدي؟. وإذا كان غوردون يرمي بذلك إلى الحصول على معاونة هذه القبائل حتى يتمكن من سحب الحاميات فكان بإمكانه أن يتفق معها حول ذلك ولكنه أضاع الفرصة إذ كيف يمكن أن تساعده هذه القبائل إذا كان هو قد أعلن إخلاء السودان؟، ومعنى ذلك أن تترك هذه القبائل لرحمة المهدي. وما كان يفعل المهدي لو أنه علم أنهم عاونوا غوردون على أن يسحب الحاميات[١]؟.

ولقد كانت هذه القبائل - حسب تعبير سلاطين - أعقل وأحصف مما حسبها غوردون. ولم تكن ثمة حاجة إلى رجل ذي مهارة خارقة لسحب الحاميات والذخائر على بواخر إلى بربر بحجة رفع الحصار عن المدينة وعندئذ تسحب جميع الحاميات أو معظمها ولكن كان ينبغي السرعة في هذا العمل ثم أنه لم يكن ممكنا بعد سقوط بربر في ١٩ مايو ١٨٨٤ كما سنرى.

وعلى كل حال فإن إذاعة منشور غوردون قد عجل بسير الأحوال إلى حد مزعج، فقد عرف الأهالي نية الحكومة في إخلاء السودان وصار كل منهم ينظر إلى مصالحه الخاصة التي صارت على خلاف مع مصالح الحكومة التي قلبها مواطنهم المهدي[٢].

وثمة خطأ آخر ارتكبه غوردون في بربر وهو إعلانه أن الأوامر الصادرة بمنع تجارة الرقيق قد ألغيت. فقد كان ذلك بمثابة توكيد آخر بأن الحكومة تعتزم إخلاء السودان. وقد أثار هذا الإعلان دهشة الناس وكان - لغرابته عليهم - أن الناس لم تصدقه في بادئ الأمر ثم إن هذا الإعلان قد ساعد على أن تزيد ثقة تجار الرقيق في أنفسهم وهم الذين قامت الثورة المهدية على أكتافهم[٣].

---

(١) سلاطين: السيف والنار في السودان. ص١٢٧.

(٢) نفس المصدر. ص٢٢٨.

(٣) نفس المصدر. ص٣٢٨.

سقوط بربر (١٩ مايو ١٨٨٤):

وكما سبق أن أوضحنا فإن أكثر مناطـق السودان قد وقعت في قبضة المهدي ولـم يبق إلا القليل. وتعذر الزحف إلى المناطق الشمالية بقيـادة محمد الخير أستاذ المهدي الذي قرر تعيينه مديرا على بربر ودنقلة.

وتجدر الإشارة أنه حـتى ذلك الوقت فإن كثيرا من كـبار السودانيين - رغم الانتصـارات الكبيرة التي أحـرزها المهدي - كانوا على ولائهم للحكومـة المصرية أمثال السيد أحمد الأزهري (جد السـيد إسماعيل الأزهري) والشيخ عوض الكريم أبو سن شيخ الشكرية وزعيم العبابدة حسين باشا خليفة مدير بربر[١].

ولكن حماسة الجنود الذين يقودهم المهدي ورجاله كانـت جارفة فتقدم محمد الخيـر إلى بربر معـقل العبابدة في أوائل شـهر رجب عـام ١٣٠١هـ (مايو ١٨٨٤م) ومعـه نحو سـبعين ألف مقـاتل. ولما اقتـرب من بربر أرسل إنذارا إلى حامـية بربر والسكان يدعوهم فيه للتسليم فامتنـعوا، وأحاط رجال المهدي بالمدينـة سبع ليال منذ الثاني عـشر من مايو كانت المخـابرات السرية خلالها جـارية بين محمد الخـير وبين حسين باشا خليفة مدير بربر الذي كان يؤمل أن المهدي لن يولي غيره عليها.

وكان في بربر خمـسون ألف جنيه أرسلت من مصـر لنفقات حامـية الخرطوم فأرسلت الباخرة (الفاشر) لحملها إلى الخـرطوم فأخذ حسين باشا يماطل ربان الباخرة حتى لا يصل المال إلى الخرطوم ويكون غنيـمة للمهدي. وقد وقعت آنـذاك كثير من ملابس غوردون وأمتعته التي أرسلت خلفه من مصر في يد رجال المهدي.

وكان محمد الخير قد أرسل رسالة موقعا عليها من شيوخ الإقليم إلى حسين باشا خليفـة مدير بربر وضباط حاميـتها تدعوهم إلى التسليم،ولكن حـسين خليفة رفض ذلك. ومما جاء في هـذه الرسالة «. . أن الحكومة المصـرية تركت لنا بلادنا فسلموها لنا وإلا نخرجكم منها بالقوة»[٢].

---

(١) شكرى: المرجع السابق. ص٢٦٢.

(٢) حسن أحمد حسين خليفة: المرجع السابق. ص ٢-٢١.

وكانت حـامية بربر قلـيلة لم تزد على ألف وستمـائة عسكري نصـفهم من الباشبوزق «غير نظاميين» والنصف الآخر من العساكر النظامية تحت قيادة البكباشي محـمد أفندي فهمي. وقـد حفر حسين باشـا خندقا حول المدينة (بربر المخـيرف) طوله نحو سبـعة كيلو متـرات، وكان حسين باشا قد طـلب من غوردون باشا أن يرسل له مددا لتعزيز الحامية فكان يعـده بقرب وصول النجدة إليه من مصر، فلما نفد صبره سأل مصر تلغرافيا فردت عليه بعدم تيسر إرسال جنود. ولما وصله كتاب محمد الخير المار ذكره جمع ضباط الحامية وقرأ عليهم الكتاب فأجمعوا رأيهم على عدم التسليم وكتبـوا بذلك إلى الأمير محمد الخير وخاطبـهم هذا مرة ثانية ناصحا لهم فرفضوا.

ولما أصبح مـحمـد الخير قـريبا من بربر ذهب إليـه عبد الماجـد أبو لكيلك الميرفـابي وخشم الموسى محـمد الميرفـابي اللذين عينهمـا غوردون باشا مـأمورين وانضـما إليـه بما كان لديهـما من أسلحـة وذخيـرة الحكومة التي صـرفت لهـما ولأتباعهما ولمحاربة أنصار المهدية، كما انضم إليه كثير من الميراف وقبيلة الجهيماب وبلغ جيش محمد الخير أربعين ألفا مـن المشاة والفرسان وأصبح من المحتم سقوط بربر لكثرة المهاجمين وقلة حاميتها[١].

وقد قام أنصـار المهدي بقطع اتصالات بربر بالشمـال والجنوب وأعد حسين خليفة ما إستطاع من استعدادات للمقـاومة. وفي النهاية دخلت قوات محمد الخير المدينة عنوة دون أن يصيـبهم أدنى ضرر وأثخنوا الأهالي قـتلا، وتعرض العـبابدة لمذبحة كبـيرة. ويقال أن أكثـر من ثلاثة آلاف من المصريين قد راحوا ضـحية هذه المذبحة. أما حـسين باشا فقد أحاط بداره حـرس محمد الخيـر ومنعوا وصول أي أذى له رغم الحصار الذي ضرب حول بيته ومـحاولة الفتك به. وقدم حسين باشا خليفة خضوعه لمحـمد الخير. وقد أحسن الأخير معاملتـه لأنه كان صديقا له قبل قيام الثورة المهدية، كما عرف عن مـحمد الخير أنه كان عالما جليلا درس العلم في

(١) نفس المرجع. ص٢٠-٢١.

بلدة «الغبش» تجاه بربر على الشاطئ الغربي للنيل، وكان يتلقى مرتبا ماليا من الحكومة المصرية(١).

وبعد شهرين من فتح بربر أرسل حسين خليفة إلى المهدي(٢).

وهكذا سقطت بربر التي تعتبر مفرق طرق كبير الأهمية، بل إنها تعد النقطة الوحيدة التي يمكن الارتكاز عليها لإنقاذ الخرطوم سواء عن طريق البحر الأحمر أو عن طريق النيل.

ولما وصل حسين باشا خليفة إلى مقر المهدي قابله الخليفة (علي ود حلو) وسأله عن حالة والي بربر السابق والحالة في وادي النيل. فوصف له حسين باشا خليفة البلاد التي بين بربر وفاشودة قائلا: إنها صارت تابعة للمهدي وإن المواصلات بينها وبين مصر قد انقطعت. أما الخرطوم فإن غوردون يدافع عنها ولكن عرب الجزيرة قد حاصروها. وكان حسين خليفة يصف الأحوال بالصيغة التي تروق للخليفة. وقد سر الخليفة بهذه الأخبار ووعده بأن يقدمه للمهدي وأنه سوف يعفو عنه. وبالفعل فقد تمت مقابلة حسين باشا خليفة للمهدي(٣).

وفي تلك الأثناء كان سلاطين باشا مقبوضا عليه، ولما جيء بحسين خليفة وضعا في مكان واحد. وقد خلا كل منهما إلى الآخر وصارا - كما يروي سلاطين - يتحسران عن الحالة التي آل إليها السودان، الأمر الذي يؤكد إخلاص حسين باشا خليفة للإدارة المصرية. وقد سأله سلاطين عن الحالة في الخرطوم وما يفعله السكان هناك، فأجاب قائلا: «وا أسفاه هي كما وصفت للخليفة. فإن إذاعة المنشور بإخلاء السودان قد قلبت الحالة وكانت سببا غير مباشر في سقوط بربر، ولست أشك في أنها كانت ستسقط على أية حال، ولكن هذا المنشور أسرع في

(١) حسن أحمد حسين خليفة العبادي: المرجع السابق. ص٢٢.
(٢) إبراهيم فوزي: المصدر السابق. ص٣١٨.
انظر أيضا: هولت: المرجع السابق. ص١١٥-١١٦.
انظر أيضا: سلاطين: المصدر السابق. ص١٣١.
(٣) سلاطين: المصدر السابق. ص١٢٧.

سقوطهـا. وأضاف أنه كان قد منع غوردون أثناء وصـوله إلى بربر من اتخاذ هذه الخطوة ولا يدري ما الذي جعله يسلكها ثانيا»[١].

وبالرغم من ذلك كله فقد تمكن حسين باشا خليفة من مخادعة المهدي حتى أقنعه أنه مخلـص له في السر والجهر. ولما كان المهـدي تسول له نفسه فـتح مصر والشام والقسطنطينية ومكة المكرمة وإخضـاع جميع الأمم، وكان الإنجليز آنذاك قد خرجـوا من دنقلة، فقد شـرع في الاستعداد لغـزو مصر وكـان لابد له من رجال يساعدونه على تحقيق ذلك فـقام بتسمية حسين باشا خليفة عـاملا عاما على قومه العبابدة الذين كـانوا داخل حدود مصر ومن أراد الانضمـام إليهم من أهله وطلب إلى حسين خليفة أن يوافق المصريين حتى يدركه بجيشه.

وقد بعث المهدي في ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ إلى حسين باشا خليفة بمنشور في هذا الصدد وطلب منه تبليغ دعوة المهدي إلى الناس وإعطاءهم البـيعة واستنفارهم لإحياء الدين. وقد فوضه المهدي في تولية من يرى فيه إصلاح المسلمين وعزل من يرى فيه إفسادهم[٢].

وفي ذات الوقت أرسل المهدي رسالة إلى الشيخ منتشح كرار العبادي يسميه أميرا على قـومه «الشناتير»، وإلى الشيخ بـشير جبران العـبادي يسميـه أميرا على قومه العشاباب، وأخبر كلا من الشيخين المذكورين بتولية حسين خليفة عاملا عاما على العبابدة. وقد خرج حسين باشا خليفة من أم درمان في ٣١ مايو سنة ١٨٨٥ إلى القاهرة وهو غير مصدق أنه نجا[٣].

وبعد مـبارحـته أم درمان بأيام قـلائل توفي الإمام المهـدي فأرسل الخليـفة عبدالله قوة من الأنصار تقتفي أثره وتعيـده ولكن حسين باشا خليفة كان قد تمكن من دخول حدود مصر والوصول إلى أسوان ثم إلى القاهرة.

---

(٢) نفس المصدر. ص١٢٧.

(١) انظر نص المنشور بالملحق رقم (١) ص٧٨.

(٢) نعوم شقير. المصدر السابق. ص٣٤٦-٣٤٧.

وقد جرى تقديم حسين باشا في القاهرة إلى مجلس عسكري لمعرفة الدوافع التي أدت إلى سقوط بربر وضياع خمسين ألف جنيه كانت مودعة بخزانة مديرية بربر ومسئوليته تجاه ذلك كله، لا سيما وأن بعض الكارهين له قد استغلوا الصداقة التي كانت بينه وبين محمد الخير فأشاعوا أن حسين باشا كان ميالا لسقوط بربر.

وكان تشكيل المجلس العسكري من اللواءات زهراب باشا ومحمد نصحي باشا وخسرو عزمي باشا. وفي نهاية المحاكمة بُرئ من هذه التهمة وعين مفتشا بوزارة الداخلية حتى توفي في عام ١٨٨٦[١].

وبعد وفاة المهدي عام ١٨٨٥ مضت الحملات في عهد الخليفة عبد الله التعايشي، ثم كانت حملة النجومي للزحف صوب مصر.

وقبل إرسال حملة النجومي وتمهيدا لها أرسل الخليفة عبد الله التعايشي رسائل إلى مشايخ العبابدة للخروج على طاعة المصريين والانضمام إلى جيشه للزحف إلى مصر. ففي أول أكتوبر عام ١٨٨٨م كتب إلى بشير مصطفى أبي جبران قائلا: «ونعلمك أن المهدية قد اتسعت دائرتها وشاع في بلاد الله أمرها وقد التفت الآن لفتح الجهات البحرية والشروع في توجيه الجيوش إليها بعون رب البرية ولابد من وصولها لجهاتكم عن قريب فيلزم أيها المكرم أن تكون في غاية الأهبة والاستعداد والتحزب لجهاد أعداء رب السلام اخترناك أن تكون عاملا من طرفنا على أهاليك العشاباب وجميع من تبعهم وحررنا لك هذا بالعمالة عليهم وأمرنا المكرم محمد بحر كرار بمؤازرتك على ذلك ومساعدتك على تنفيذ إشارتنا والقيام بأمرنا في تأييد الدين وجهاد الكافرين»[٢]. وقد طلب منه أن يقوم بالتنبيه على أهاليه بالاتحاد والاستعداد للجهاد والانفصال عن أعداء الله - كما يقول - حين

---

(١) محافظ مجلس الوزراء: السودان - الثورة المهدية - محفظه رقم ٩/ ١/ ١أ نمرة ١٩٤ سودان - دار الوثائق القومية.

انظر أيضا: نفس المحفظة - شئون عسكرية خاصة بمديرية بربر رقم ١٠٩٦ دار الوثائق المصرية.

انظر أيضا: Hill, R., A. Biographical Dictionary ... P. 169.

(٢) نعوم شقير: المصدر السابق. ص ٥١٠.

يبلغه خبر قدوم الجيوش المهدية من دنقلة إلى حلفا والقيام بشن الغارة عليهم وقطع طرق المواصلات عنهم(١).

وهكذا راح الخليفة يستثمر وجود العبابدة وزعمائهم في شمال السودان وجنوب مصر نظرا لدرايتهم بطرق الصحراء الشرقية بين مصر والسودان، ولوح للزعماء بالسلطة التي لم يكونوا في حاجة إليها، فلم يذعن العبابدة لذلك بل ظلوا - بشكل عام - مخلصين أوفياء للحكم المصري في السودان.

ولما وصلت حملة النجومي زاحفة صوب الشمال بهدف الوصول إلى مصر لقيت هزيمة منكرة في توشكي في أغسطس عام ١٨٨٩ لتقضي على أحلام التعايشي ومن قبله المهدي في فتح مصر. ولقد كان أحمد بيك حسين خليفة وأخوه ياسين بيك وجماعة من قبيلتهم ومعهم مائة جمل مع جيش الحكومة في هذه الموقعة.

وفي ذات التاريخ عينت نقطة من العبابدة المليكاب في آبار مرات بقيادة صالح بيك خليفة فقام باحتلالها وطرد حسن خليفة الموالي للخليفة عبد الله في ٣ أغسطس ١٨٨٩.

وفي عام ١٨٩١ وصلت إلى مسامع صالح خليفة أن جنود المهدي في أبي حمد يستعدون للهجوم عليه ورجاله ونزل بهم إلى أبي حمد ودارت معركة بين الطرفين قتل فيها قائد رجال المهدي ويُدعى سليمان ودقمر. وكان من نتيجة هذه المعركة تعرض العبابدة من جماعة المليكاب في السودان للظلم فقام الخليفة بنفي أعداد كبيرة منهم إلى بحر الجبل، وصمم على الأخذ بالثأر من صالح خليفة فطلب إلى أمير دنقلة يونس الدكيم أن يتولى ذلك فأرسل الأخير عثمان أزرق على رأس ستمائة مقاتل بالأسلحة النارية لغزو آبار المرات وذلك في ١٢ نوفمبر عام ١٨٩٣ فدارت معركة بين الطرفين قتل خلالها صالح بيك خليفة بعد أن أبلى بلاءً حسنا. وتولى شقيقه عبد العظيم قيادة العبابدة وظلت المعركة حتى الليل فعاد

---

(١) نعوم شقير: المصدر السابق. ص٥١١.

رجال المهدي إلى دنقلة بعد أن قتل منهم تسعة وعشرون رجلا. وأما العبابدة فقد قتلهم منهم - عدا صالح بيك - أحد عشر رجلا. وقد عين السردار عبد العظيم محل أخيه(١).

وقد شارك العبابدة في المعارك التي مهدت لاستعادة السودان. فقد ساهم عبد العظيم بيك خليفة في موقعة أبي حمد في ٧ أغسطس عام ١٨٩٧ حيث طلب منه السردار أن يوافي هنتر باشا في أبي حمد فوافاه إليها بأربعين رجلا(٢).

كذلك فقد ساهم العبابدة في احتلال بربر عام ١٨٩٧ حيث بلغ إلى مسامع هنتر باشا أن الزاكي عثمان البقاري الذي كان أميرا على بربر قد تركها فأرسل أحمد بيك حسين خليفة (أخا عبد العظيم بيك) بأربعين رجلا من عربان العبابدة لتحقيق الخبر فوصل بربر في الحادي والثلاثين من أغسطس فوجد الخبر صحيحا وشارك في طرد سرية من أنصار المهدي بقيادة صالح التعايشي، كما طرد منها أيضا الأمير قريقر التعايشي ومن معه من الأنصار، وبعث رسولا إلى هنتر فحضر بأربع وابورات ودخل بربر في ٦ سبتمبر ١٨٩٧ ورفع العلم المصري عليها. وقد سر هنتر باشا لجهود أحمد حسين خليفة العبادي ووعده بمكافأة جزاء عمله هذا(٣).

وفي شهر سبتمبر عام ١٨٩٧ أغار الأمير عبد الرحمن صغير على رأس كتيبة من خيالة المهدية على مدينة العبيدية ونهبوا البلدة واستولوا في الطريق على البوستة الأميرية والخصوصية المرسلة من مصر. فقام أحمد بيك حسين خليفة من بربر بصحبة مجموعة من رجاله واستطاعوا استرداد البوستة والمنهوبات وعاد إلى بربر فقابله كتشنر وهنتر باشا وتدوي بيك قومندان الهجانة عند بئر محوبك فسلمهم البوستة والمنهوبات فشكروه على ذلك(٤).

---

(١) نعوم شقير: المصدر السابق. ص٦٠٥، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٧١.
(٢) نفس المصدر. ص٥٩٩.
(٣) حسن أحمد حسين العبادي. المرجع السابق. ص٢٧.
وانظر أيضا: نعوم شقير. المصدر السابق. ص٦٠٠ وما بعدها.
(٤) حسن أحمد حسين العبادي: المرجع السابق. ص٢٧-٢٨.

وهكذا يتضح لنا في مسيرة العبابدة مع الثورة المهدية أنهم قاوموا الثورة المهدية في كل مراحلها ولا سيما في الجبهة الشمالية وتعرض بعض زعمائها للسجن والقتل ولم يذعنوا لإغراءات المهدي ورجاله للانسلاخ عن الإدارة المصرية بل واصلوا خدمة هذه الإدارة بإخلاص وظلوا يشاركون في القضاء على المهدية حتى استرداد السودان.

الخاتمة:

من ذلك كله يتراءى لنا أن العبابدة قد لعبوا دورا رئيسيا في خدمة الإدارة المصرية بالسودان، وكان هذا الدور هاما لعدة عوامل:

العامل الأول: أن العبابدة قد تمركزوا في منطقة بربر وما جاورها التي تعتبر حلقة وصل بين مصر والسودان من جهة، وبين السودان وشرقه من ناحية أخرى حيث يبدأ من بربر طريق يصلها بالبحر الأحمر، وهذا الموقع الإستراتيجي أتاح لبربر أن تكون محطة تموين ومركز حشد لمعدات الحرب.

العامل الثاني: أن العبابدة من خلال موقعهم الإستراتيجي الوسيط بين مصر والسودان كانوا أدلاء مهرة للقوافل واعتبروا بمثابة سلاطين للصحراء. فقد لعبوا هذا الدور باقتدار شديد وكانوا أشبه «بترمومتر» لقياس مدى ازدهار وكساد التجارة بين مصر والسودان. فكلما ضبطوا الطريق وحافظوا على التجارة والتجار، ولم تغال الحكومة في فرض المكوس والضرائب عليهم كان ذلك مدعاة لنشر الأمن وازدهار التجارة على طول الطريق، وفي المقابل فكلما أخل العبابدة أو تقاعسوا في أداء هذا الدور كسدت التجارة كنتيجة لخطورة الأمن على طول الطريق.

العامل الثالث: أنه مع معظم الأحداث الهامة التي ارتبطت بتاريخ العلاقات بين مصر والسودان برزت خطورة العبابدة في أداء أو المساهمة في هذا الدور.

ومن أمثلة ذلك ضم أو فتح السودان على يد إسماعيل كامل بن محمد علي وإمدادهم لهذه الحملة بالإبل والرجال، وكذلك أحداث الثورة المهدية واسترداد السودان. فقد لاحظنا كيف كان العبابدة يلعبون دورهم بحنكة عندما وجدوا

أنفسهم في خضم أحداث الثورة المهدية وفي موقف لا يحسدون عليه، وكان زعيمهم آنذاك حسين باشا خليفة الذي كان يدين بالولاء للإدارة المصرية فإذا به يجد نفسه أمام تيار جارف للمهدية يكتسح السودان ويصل إلى شماله حيث معقل العبابدة وأنه لا محالة أن يكون من المغرقين فيه. وللحقيقة التاريخية نقرر أن حسين باشا خليفة العبادي قد أثبت أنه مخلص للإدارة المصرية رغم هزيمته في بربر على يد رجال المهدية وسوقه إلى المهدي ليلاقي جزاء إخلاصه لهذه الإدارة. وقد استطاع هذا الرجل بما أوتي من دربة وحنكة أن يقنع رجال المهدي بإخلاصه لهم وأنه سوف يحاول أن يقدم خدماته لهم لكنه لم يفعل. وحين قدم للمحاكمة لم يجدوا ما يدينه فبُرئ بل وأعيد للعمل في الإدارة المصرية حتى وفاته.

العامل الرابع: وربما جاءت أهمية هذا الدور الذي لعبه العبابدة باقتدار أنهم كانوا موزعين بين أرجاء مصر والسودان وكانوا شديدي المعرفة بسيكولوچية الطرفين وكيفية التعامل معهما، وإن كانت الإدارة المصرية قد استثمرت فيهم هذه الخاصية إلى حد كبير.

وأخيرا يمكننا أن نعتبر العبابدة مفتاحا لفهم الشخصية السودانية والمصرية وعاملا هاما للتقارب بين الشعبين السوداني والمصري لا سيما وأنه قد وجد اتهام من لدن بعض الساسة السودانيين - على طول مسيرة التاريخ بين الطرفين - بأن المصريين لا يريدون فهم الشخصية السودانية. فالعبابدة من خلال مصالحهم التجارية ومصاهراتهم للسودانيين ووجود عائلات مشتركة بين مصر والسودان على طول التاريخ يمكنهم أن يلعبوا دورا هاما لإيجاد لغة حوار مشتركة.

البراعصة

أصل القبيلة :

أجمع الرواة من القبيلة والمحققون والباحثون في ليبيا ومصر أن مؤسس البراعصة هو محمد المُلقَّب «برعاص»، وهو من ذرية الولي المغربي الشهير عبد السلام بن مشيش المدفون في جهات طنجة من المغرب الأقصى «جبل العلم جنوب طنجة». وقد ذكرت المراجع العربية والأجنبية (١) أن محمد «برعاص» تربى في بيت حرب بن عقار جد قبيلة الحرابي من بني سُلَيْم في الجبل الأخضر (إقليم برقة).

وهو محمد «برعاص» ابن محمود فخر الدين بن يحيى بن نايل بن يوسف ابن يونس بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي بن محمود بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. وقد اختلفت المراجع في ترتيب الأسماء أو إسقاط بعضها أو زيادة أسماء أخرى في سلسلة محمد الشهير «برعاص» حتى الإمام إدريس الأكبر.

تاريخ القبيلة وما قاله بعض المؤرخين عن فروعها وشيوخها :

وتعد قبيلة البراعصة من أكبر القبائل العربية في إقليم برقة بالجماهيرية العربية الليبية،حيث سيطر أفراد من هذه القبيلة على وظائف حساسة في العهد الملكي وساد نفوذهم آنذاك،ولا زال في هذا العهد يمثل البراعصة أهمية في إقليم برقة بليبيا ويتقلّد الكثير منهم الوظائف المدنية والعسكرية في القطر العربي الليبي الشقيق.

---

(١) من المراجع التى تناولت نسب البراعصة. . انظر السنوسي محمد الغزالي (برقة قديما وحديثا ص ١٧١ منشورات دار الكتاب الليبي، انظر برقة العربية أمس واليوم ص ٦٥-٦٤ لمحمد الطيب بن أحمد بن إدريس الأشهب مطبعة الهواري مصر، وسكان ليبيا لهنر يكودي أغسطيني ج٢ ترجمة خليفة محمد التليسي ص ١٢٩ - الدار العربية للكتاب، معجم سكان ليبيا- خليفة محمد التليسي ص ٩٦، ٩٧ - دار الريان، وحاضر العالم الإسلامي لوثروب ستودارد - ترجمة عجاج نويهض تعليق الأمير شكيب أرسلان ج١ ص ١١٢ طبعة ١٣٤٣ هـ - المطبعة السلفية بالقاهرة وذلك فيما أورده أرسلان من فصول وتعليقات ص ١١٢ .

وعُرفت قبيلة البراعصة بين القبائل العربية بمجموعة من الصفات أشهرها كما يقول الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على مؤلف حاضر العالم الإسلامي في ج١ ص١١٢: الشجاعة والنجدة، وتلقَّب البراعصة بأشراف ووجهاء البوادي ومثقفين يتميزون بنظافة الملبس وحسن المظهر، وكانوا يحفظون القرآن الكريم في سن مبكرة بزوايا السادة السنوسية ولا زال أغلبهم يحفظ القرآن، ولا يميل البراعصة للتعصب القَبَلي.

وكانت حكومة الخليفة العثماني في إقليم برقة تخشاهم كما يقول محمد الطيب بن أحمد بن إدريس الأشهب في مؤلفه برقة أمس واليوم ص ١٢٤ - ١٢٦: تُخشى قبيلة البراعصة ويحسب لها حساب كبير من الأتراك، وخاصة أن البراعصة قد انتصروا على القوات التركية بزعامة خليل باشا والي بني غازي في معركة حاسمة،وقد سجلت أشعار البراعصة هذا الانتصار الباهر على جيش الأتراك.

كما خاضت قبيلة البراعصة معارك عديدة ضد الاحتلال الإيطالى الغاشم الذي بدأ في أوائل القرن العشرين وقد اعتمد المجاهد الكبير عمر المختار على أبناء البراعصة في حروبه ضد الطليان في الجبل الأخضر، وقد أشاد العديد من المؤرخين في ليبيا بالدور الوطني لهذه القبيلة وتحدثوا عن بطولات أبنائها.

وكان الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا الأسبق قد اعتمد على رجال البراعصة في تصريف شئون دولته والتي أقيمت بعد خروج الطليان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من الأراضي الليبية.

قال عبد السلام الحبوني عن البراعصة التالي [١]:

أملى علي السيد خليل العريضة البرعصي عضو مجلس الشيوخ الليبي قائلا عن قبيلته البراعصة: يرجع نسب هذه القبيلة إلى سلسلة الشرف، المعروف أن جدهم الأكبر المسمّى محمد فخر الدين،والذي ينتهي نسبه إلى سيدي عبد السلام ابن مشيش، ويسكن أفراد هذه القبيلة في المكان المشهور المعروف (الجبل الأخضر) الذي يمتد طوله شرقا إلى مدينة درنة وغربا إلى مدينة بنغازي وأمكنتهم المشهورة هي جهات (مسى والبيضا) التي فيها قبر سيدي رويفع الأنصارى الصحابي الشهير وجنوبا (جروس والجراري) ومنهم عدد كبير بجهة الفيوم من الديار المصرية.

---

(١) انظر أنساب قبائل العرب ص ٩٨ - الحبوني طبعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

وينقسم البراعصة إلى ثلاثة فروع كبيرة هي: مسعود، وعبد المولى، وحسين. أما مسعود فمن بيوته طامية وعريف وخزاعل واليتامى وفيهم رجال مشهورون فمن طامية أبو بكر حدوث بيك واسمه أشهر من نار على علم والذي كان عرب البادية يلقبونه (البيه باكير) وابن أخيه محمد أبو فروة وعمر أبو جرغاف وتوفى منهم في الجهاد المجاهد الكبير الشيخ عبد الله حفالش والشيخ أبو جيداور ومنهم المجاهد المشهور سيدي حسن الجويفي وله وقائع مشهورة يرويها عنه العرب من الشجاعة نادرة المثال، ومنهم حمد أبو مريم وحمد أبو سليمان وحمد أبو مؤمن والصيفات أبو فروة وأبو أشديق مازق والصغير أبو بكر حدوث.

أما عريف بيوته شعيب وجريط ومنه أبو بكر سعيد عباس، والشيخ زقيبة أبو قفة وفيهم العمدة يوسف أبو سعيد، والشيخ مفتاح أبو زقيبة وعبد الله أبو إبراهيم وعبد السلام، دجاجات صاحب الصيت الطائل في حرب الطليان، والنائب المحترم ابريك حسن والشيخ السنوسي ابريدان والسيد الصاغ غيث أقدوره ضابط الحدود الليبية بجهة (كابتزو).

والفرع الثاني عبد المولى ومنه بيوت النظيف والطويرية.

والفرع الثالث حسين ومنه بيوت أحمدي ومن هذا البيت محمد أبو حماد السكران -رحمه الله-، وقد كان في زمنه عمدة لجميع أفراد القبيلة، والشيخ سعد أحويجه -رحمه الله-، لعائلة فاطمة، والعالم مفتاح أبو رجعة -رحمه الله-، ومن الأحياء المشايخ علي أبو رجعة ومحمد عبد الشجيع (عائلة أبو مخيشن).

ثالثا عائلة عبد القادر وفروعهم كثيرة منهم العارف بالله تعالى سيدي عبد ربه ومنهم الشيخ المدهم رحمه الله وابنه صاحب العلم سيدي عثمان، ومنهم الشيخ حمد العريضة وقد خلف سبعة أولاد منهم أربعة توفوا في الجهاد مؤدين حقوق الوطن، وكان أحدهم قائد الحملة التي جرها على الفرنسيين العارف بالله تعالى سيدي المهدي السنوسي والد الملك إدريس السنوسي وتوفي في عين كلك كما هو مدون بقلم فضيلة الشيخ الأخضر العيساوي، والثلاثة الباقون حاملون لكتاب الله تعالى: حسين العريضة وعبد السلام العريضة وموسى العريضة وكان في حملة السودان وتوفي مستشهداً في بلدة أم العظام بالسودان ومعه المجاهد السيد عبد الله الطوير والموجود منهم الآن المشايخ التريكي أدهيم عمدة القبيلة ووالده كان له شأن يذكر في السخاء والشهامة وعبد الله عبد السيد الملقّب بالبوسته

وكان مرافقًا لسيد أحمد الشريف -رحمه الله- في الأستانة ومنهم عياد أبو القاسم وكان معه السيد المجاهد عمر المختار -رحمه الله.

عائلة أشعوه وبيوتهم أربعة، من المتوفين منهم: الشيخ صالح اللافي وعثمان أبو الويقة ومحمد أبو عرقوب والغرايني عثمـان،وقد كان قائم مقام بجردس العبيد وتوفي في الجهاد، ومنهم البطل الشهير السيـفي خليل وموسى عثمان وعبد العليم عبد الله، من الأحياء العمدة العكول عثمان والحاج صالح محمد أبو عرقوب وقد كان مرافقا لسيدي أحمد الشريف ومن المقربين إليه وإقامته ببلدة سيدي براني على الساحل الشمالي المصري.

وعائلة محمد وبيوتها أربعة، وفيهم من المتوفين السيد موسى أبو جودة وقد كان قاضـيًا بمدينة بني غازي ومنهم مـحمد الحنش والسيد مـوسى الدعيس، ومن الأحيـاء المشايخ حميـد محمود الحنش والعـمدة محمـد محمود الحنش والعـمدة محـمد محـمود، ومن كبـارهم السيد حـسين يوسف مازق حـدوث والي برقة، والمستشار منصور أبو صديق مازق والنائب محمد الصيفات والشيخ دلاف عبد الله جلفاف عمدة عـائلة جلفاف والشيخ عبد الحـميد جلفاف والشيخ محـمد عبد الله مدير مديرية طلميسة بليبيا.

وعميد قبيلة البراعصـة حسين مازق بن يوسف بومازق بوبكر حدوث (باكير بيك) الذي كان حـاكمـاً للجبل الأخضـر في العهد التـركي وهو من مواليـد عام ١٩١٧م،ويمتاز بحدة الذكـاة ودماثة الأخلاق إلى جانب سعـة اطلاع وخبرة إدارية وبعـد نظر، وقد تقلب في عـدة مناصب إدارية هامة وشـغل مـراتب ذات قيـمة جعلت أقـرانه يشهدون له بالمقـدرة الفائقة والخبـرة الناضجة في تصـريف الأمور وإنجاز الشئون الإدارية والسياسية.

وعندما تم تحرير إقليم برقة اتجه اختيار الجهات العليا إلى السيد حسين مازق فأسندت إليه في سنة ١٩٤٦م منصـب المتصرف لمنطقة شحات فكان أول مـتصرف وطني يتسلم مسئـولية كاملة خلفاً لضابط كبير من أعضـاء الإدارة العسكرية المؤقتة في ذلك الحين، كما كان أول قاضٍ ليـبي يعيّن بالمحاكم الجنائية في البلاد،ثم رقي بعدئذ إلى منصب متصرف لواء الجبَل الذي يشـمل منطقتي شحات والمرج فصرّف الأمور بحنكة ودراية فائقـة أهلته لأن يحتل قلوب السكان فأحبوه ولمسـوا فيه أكرم الخلال وأنبل الأوصـاف التي يمكن إطلاقها على الحاكم الرزين الحـصيف والوطني المخلص الغيور.

وفي سبتمبر عام ١٩٤٩م حينما أعلن سمو أمير برقة (ملك ليبيا فيما بعد) استقلال إمارته الداخلي اختار أول من اختار السيد حسين مازق لتولي وزارة الزراعة والغابات ثم تجددت هذه الثقة الكريمة فأسندت إليه وزارة الداخلية في الوزارة الساقزلية الأولى لبرقة، وقد بقي في هذا المنصب الرئيسي الممتاز الذي يحتاج إلى توفر صفات هامة، قل أن توجد في سواه، حتى شهر مايو ١٩٥٢م عقب إعلان استقلال ليبيا التام فعينهُ الملك إدريس الأول ملك ليبيا واليا على ولاية برقة، والوالي في ليبيا يمتاز على بقية الحكام باعتباره ممثل الملك ومركزه الأدبي والسياسي يقع قبل منصب الوزير في الأهمية، وإنك حيثما تضرب في أية جهة من القطر الليبي لا تجد إلا من يثني على هذا الوالي الشاب الذي طبقت شهرته جميع أنحاء البلاد لما يتحلى به من أخلاق كريمة وإخلاص لوطنه وولاء لمليكه الذي وضع فيه ثقته السامية، وقد خطت ولاية برقة تحت حكمه خطوات واسعة في سبيل النهضة الاجتماعية والعمرانية والثقافية، ولاشك في أنه يحتل المكان الأول بين حكام الأقاليم الليبية الثلاثة لما أظهره طيلة توليه من مهارة ونشاط وإحكام.

ومن طامية عائلة حدوث ظهر محمد الصيفاط أبو فروة من مواليد عام ١٩١٦م التحق بالحياة السياسية في ليبيا في أواخر عام ١٩٥٠م حيث انتخب عضوا في مجلس نواب برقة في عهد الاستقلال الذاتي،كما تعين بمرسوم ملكي عضوا في الهيئة التأسيسية الليبية، وبعد أن أنهت الهيئة المذكورة أعمالها وأُعلن استقلال ليبيا اشترك في انتخابات مجلس برقة التشريعي، وبعد ثلاث سنوات في المجلس المذكور عُين في شهر مايو سنة ١٩٥٥م بمرسوم ملكي ممثلاً لولاية برقة في لجنة البترول الليبية.

وكان اختيار الملك إدريس السنوسي له أكبر شاهد على ما لصاحب الترجمة من عقل راجح وكريم محتد؛ وذلك يرجع لبعد نظره، وكما قلنا سابقًا أن نسب هذا البيت (طامية) له سلسلة شرف فهم إذن عرب أشراف تحلّوا بصفات يعرفها عنهم جميع من خالطتهم، ورحمه الله الشاعر الذي قال هذا البيت:

هم حلّوا من الشرف المعلى　　　ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

ومن عائلة شعيب من بيت عريف من المساعيد البراعصة نذكر عائلة حسن الفرخ أهل رأس مراوة مقر رئاسة المجاهدين بقيادة الشهيد عمر المختار، كان يقيم صاحب الترجمة وهو ما نعنيه "الأميرالاي" غيث قدورة البرعصي حكمدار الحدود الشرقية مثل من أمثال الحاكم النزية المتصرف حلاّل العقد له ميزة قل أن توجد في سواه،وكان اختيار الملك المعظم له حكمداراً للحدود الشرقية الليبية المجاورة للحدود الغربية لمصر أكبر شهادة لمنزلته عند جميع مواطنيه شرقاً وغربا.

البراعصة في الديار المصرية بالبحث الميداني

يقيم معظم قبيلة البراعصة في محافظة الفيوم إلى جانب انتشارهم في محافظات أخرى بشمال الصعيد والوجه البحري، وينتسب معظم براعصة مصر إلى زايد وجليد أبناء موسى بن يونس المعروفين في ليبيا بعائلة طامية وهم قلب البراعصة وبيت الزعامة والرئاسة فيهم، ومن أهم عائلاتهم بالفيوم بياض ومفتاح وباسل ولابد وهويدي وعقيلة، كما ينتسب بعض البراعصة بالفيوم إلى عائلة عبد نسبة إلى عبد بن مسعود بن برعاص، ومن عائلاتهم الهاين والمبري وبعيص والبراني وأبو حرق، كما ينتسب بعض البراعصة إلى اليتامى نسبة الى الإخوة الملقبين باليتامى من أبناء مسعود بن برعاص، ومن أهم عائلاتهم سكران وأبو سيف ومن البراعصة من ينسب إلى أولاد حسين بن برعاص، ومنهم من ينسب إلي عريف بن مسعود بن برعاص، ومن عائلاتهم فكيرين والأبعج وحمودة وأبو سنين وأبو بذلة والمبري ومحمود، وينتشر هؤلاء جميعاً في قري ونجوع ومراكز محافظة الفيوم.

ومن أهم عائلات البراعصة بالفيوم نفصل عن البعض منها كالتالي:

١- عائلة بياض [١]

ومؤسس هذه العائلة عمار المُلقَّب بياض ابن جليد بن موسى بن يونس بن عبد بن مسعود بن محمد برعاص. وعمار هو أحد أبناء جليد من زوجته خضراء ويسمون بأولاد خضراء ويلقّب عمار (ببياض)، وقد عقب عمّار العديد من الأبناء والأحفاد منهم عبد اللّه وحسين ودكم.

---

(١) منحت حكومة محمد علي باشا أبعادية للشيخ عبد الله بياض من قبيلة البراعصة بالقرب من صرنو بمديرية الفيوم وعائلة بياض بها رئاسة البراعصة في عهد محمد علي باشا.

وتعد عائلة بياض من أبرز عائلات البـراعصة بالفيوم وأوفرها حظاً ونصيباً من المدنية والتعليم، وكاد أحـد أبنائها أن يتولى سكرتير عام جامـعة الدول العربية وهو أبو بكر سليمان حسين عبد الله عمار بياض جليد، وكان سليمان بيك حسين عبد اللّه عـمار بياض عمـدة قبيلة البراعـصة بالفيوم ومنحه الملـك في مصر لقب الباكـوية، ومنهم العمدة حـمد دكم من أبرز رجال البـراعصة وأشهـرهم، وتقيم عائلة بياض بقصر بياض مركز أبشواي وبعزبة محمد علي بياض وبعزبة دكم بياض وعزبة نمر بياض وعزبة حميدة وفي أطراف فيدمين.

ومن أشهر رجالات بياض:

العمدة نسـيم مقبول سليـمان بياض عمـدة قصر بياض، والعـمدة مدحت حسين توفـيق سليمان بياض عـمدة بقصر بيـاض أيضاً، والعمدة أحـمد أبو بكر سليمان بـياض عمدة بقصـر بياض أيضا، والأستـاذ دكتور محمـد أبو بكر بياض أستـاذ أمراض النساء بالقـصر العينـي، والأستاذ الدكـتور محـسن أبو بكر بياض الأستاذ بكليـة الفنون الجميلة جامعة الإسكندريـة، والأستاذ الدكتور محـمد سعد مقبـول بياض أستاذ الأمراض التناسلية والعـقم بالقصر العيني، والمستـشار فاروق يوسف بياض نائب رئيس مـحكمة النقض، والأستاذ عمـرو ياسين يوسف بياض وكيل نيابة إدارية، وعميد شرطة ممدوح سـعد مقبول بياض وكيل إدارة المخدرات، وعقيـد بالقوات المسلحة عبـد العظيم مصطفى مقـبول بياض، والأستـاذ الدكتور محـمد ابراهيم كـيلاني بيـاض بالزراعة، والعـمدة مـحمـود حمد دكـم بياض، والمستشار أحمد محمد عبـد القادر دكم بياض وكيل النائب العام، والأستاذ محمد نسيم مـقبـول بياض بالتربيـة والتعليم، والمهندس جـمال عدلـي مقبـول بياض، والمحاسب طارق عدلي مـقبول بياض بالسفارة الأمـريكية، والمهندس صلاح علي بياض، والمحـاسب علي محـمد علي بيـاض، والمهندس جمال مـحمـد مصطفى بياض، والمحامي محمد صـلاح علي، والمهندس المعتز أنور بياض، وشيخ العرب عدلي مقبول بياض، والمحاسب مجدي مـحمد عبد القادر دكم بياض، والمحاسب حمد محمـود حمد دكم بياض، وشيخ العرب محمـد علي محمد علي [1] بياض

(١) كان محمد علي بياض الكبـير قائد حملة التبرعات من مصر إلي المجاهدين في ليـبيا، ومعه سعودي نمر بياض وكان يقوم بجـمع التبرعات من عرب الفيوم حـمد باشا الباسل -رحمه الله-، ويتـولى محمد علي بياض توصيلها إلى درنة في شرق الجبل الأخضر ويتـولى حراستها. وكان للملك إدريس السنوسي وحمد علي بياض إقطاعـية بالفـيوم اشتروهـا من سمعـان صنداوي ثم قام إبراهيم الشلمي مديـر الطيران الملكي السنوسي بإعطاء العـقد لسمـعان صنداوي الذي استـولى على الإقطاعية وقـام بطرد محمـد علي بياض بالحماية الفرنساوية التي يحملها معه (لأن صنداوي يهودي فرنسي).

وهو من أبرز عائلة بياض المقيمين بعزبة محمد علي بياض تبع قرية فيدمين مركز سنورس، وكانت أسرته على علاقة وطيدة وصداقة متميزة بالأسرة السنوسية الحاكمة في ليبيا قبل عام ١٩٦٩م، ولهذه الأسرة أيضاً دور بارز في تجميع البراعصة في مصر لمساندة الشعب العربى الليبي أثناء الغزو الإيطالي في بداية القرن العشرين، وأذكر أيضاً محمد محمود بياض الشهير برشاد بياض وله دور بارز في حل النازعات بين قبائل العرب بالفيوم، ومصطفى عمار بياض -رحمه الله-، والشهيد طيار أحمد عصمت بياض، وشيخ العرب سنوسي عمار بياض -رحمه الله-، ومراد بياض- رحمه الله-، وشيخ العرب يوسف بياض وغيرهم الكثير.

ومن عائلة بياض في سوريا أسرة البطران في تل سبعين بمدينة حلب، ومن رجالاتهم أذكر عبد الرحمن علي البطران بياض، ومصطفى جنيد البطران بياض، وحسين عبد الرحمن البطران بياض، ودياب علي البطران بياض، وبكري بطران بطران بياض.

٢- عائلة مفتاح

وهم من أولاد مفتاح بن فكيرين بن علي بن زايد بن موسى بن يونس بن عبد بن مسعود بن محمد برعاص.

وقد عقب مفتاح من الأبناء علي وعقب علي سبعة أولادهم: محمود وعبد القوي وعبد الرازق وعبد الحميد وعبد الهادي وعبد العليم وعبد النبي، وقد استقروا جميعاً في بداية الأمر بعزبة والدهم علي مفتاح بناحية فارون مركز أبشواي، ثم انتقلوا إلى بلدة المشرك قبلي عقب تولي أحد أبنائها وهو محمود علي مفتاح عمدية القرية منذ إنشائها ١٩٠٣م، وقد عاد بعض عائلة مفتاح خلال فترة الستينيات والسبعينيات إلى مسقط رأس أجدادهم بمدينة البيضاء بالجبل الأخضر في برقة (ليبيا) ومازال يقيم معظم عائلة مفتاح ببلدة المشرك قبلي مركز أبشواي بالفيوم.

ومن أشهر أبناء هذه العائلة أذكر التالي:

العمدة محمود علي مفتاح تولى عمدية المشرك قبلي منذ إنشائها عام ١٩٠٣م حتى وفاته عام ١٩٥٢م،وكان كريماً جواداً شهماً شجاعًا لا يخشى في الحق لومة لائم، عرف جوده وكرمه القاصي والداني وقد أسهم بالمال والعتاد في

تحرير ليبيا من براثن الاحتلال الإيطالي عن طريق الشيخ محمد أبو فروة مندوب المجاهد الكبير عمر المختار إلى القبائل ذات الأصول الليبية بمصر، كما كان -رحمه الله- من قضاة القبائل العربية وأهل الحكم في منازعاتها ليس في مصر فقط بل في أنحاء الوطن العربي، وقد قصده شعراء البادية وتنافسوا في مدحه. ومما قيل فيه:

همة علي مفتاح ما تدارى	كيف القمر يمشوا الناس في ضيّه
محمود ماظني حريم تجيبه	ولا ينجبن عيت الصبايا زيّه
شمس عظيمة لا ريح لا	مرت عليها غيمه
كنز الغريب وصاحبه وقريبه	علقم على العدوان كيف الحيّه
هني ملذوذ من عاش بجواره	يقضي حياته دوم في ماليه
من بيت أماره بيت زايد	فراسين لا تلبد لا تدارى
وخوته قرومه جاعدين جواره	كواكب سما بانت في ليلة عشيه

ومن عائلة مفتاح أيضا العمدة محمد محمود علي مفتاح تولى عمدية المشرك قبلي بعد وفاة والده وحتى وفاته وقد كان -رحمه الله- مثالاً للكرم والمروءة والنخوة، أحبه بصدق وإخلاص كل من عرفه، كما كان سياسيا بارعاً قوي الشكيمة شجاعًا حتى أنه لُقِّب بإمبراطور غرب الوادي رمزًا لسيطرته على مقاليد الأمور في هذا الإقليم، ومدحهُ شعراء البادية والحضر وأذكر فيما قيل عنه:

البراعصة اللي كانوا في كل وادي	أهل عزة في الحضارة والبوادي
أهل عزة وأنت أهل للكرامه	دمت عنوان الصراحة والنزاهه
عمدة تجوز المهابه والشهامه	والمعارف والفصاحة والنباهه
في نواحي الحق لا تخشى ملامه	بالبسالة والمروءة والوجاهه

ومن عائلة مفتاح أيضًا عبد الله بيك محمود علي وهو من الشخصيات العامة في محافظة الفيوم والسياسيين البارعين، فيها شغل العديد من المناصب

السياسية على رأسها عضو بالبرلمان المصري (مجلس الشعب) حيث كان أصغر أعضاء المجلس وقت انتخابه أول مرة إذ كان عمره ثلاثين عاما، واستمر عضوا بمجلس الشعب لأكثر من دورة. ومن المناصب التي تولاها أيضا عضو المكتب السياسي بالحزب الوطني الديمقراطي وأمين عام الفلاحين بالحزب الوطني بمحافظة الفيوم وعضو مجلس محلي الفيوم وعضو مجلس إدارة الجمعية المركزية الزراعية بالفيوم وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لمنتجي الأقطان في مصر ولازال حتى الآن يشغل هذه الوظيفة.

ومن عائلة مفتاح شيخ العرب راغب محمود علي مفتاح كان أحد عمد قبيلة البراعصة بمحافظة الفيوم وانتخب شيخًا لبلدة المشرك قبلي.

ومنهم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله محمود علي مفتاح الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر والمحامي بالنقض وعضو الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع والجمعية المصرية للقانون الدولي وأمين عام وعضو مجلس إدارة جمعية تنمية المشروعات الصغيرة بمحافظة الفيوم والمستشار القانوني للجمعية ولشركة أعلاف الفيوم.

ومنهم الأستاذ محمد عبد الله محمود المحامي والمستشار القانوني بالفيوم، والكيميائي إيهاب عبد الله محمود براديو وتليفزيون العرب ART بالمملكة العربية السعودية، والمهندس زراعي عبد الجواد محمد محمود علي حاليًا بالبيضاء- ليبيا، والطيار كمال محمد محمود علي بالجماهيرية العربية الليبية، وياسر عبد الله، ومحمود محمد راغب المحاميان.

٣- عائلة باسل (١)

ومؤسسهم باسل بن فكيرين بن علي بن زايد بن موسى بن يونس بن عبد ابن مسعود بن محمد برعاص وقد عقب باسل ولدين هما أبو لطيعة، وعبد اللّه وتقيم هذه العائلة بقصر أبو لطيعة مركز أبشواي وقد تولي العديد من أبنائهم عُمدية البراعصة بمحافظة الفيوم، منهم العمدة السيد أبو لطيعة، وكما يتولون عمدية أبو لطيعة منذ إنشائها وحتى الوقت الحاضر.

---

(١) وهم غير عائلة باسل من الرماح من الفوايد في الفيوم والذين منهم حمد باشا الباسل.

ومن أشهر أبناء الباسل في الفيوم أذكر التالي:

العمدة عبد الجواد عبد الله باسل عمدة قصر أبو لطيعة -رحمه الله-، والعمدة محمد عبد الله باسل -رحمه الله-، والعمدة علي محمد عبد الله باسل -رحمه الله-، والعمدة عبد التواب صالح أبو لطيعه -رحمه الله-، ومصطفى موسى أبو بكر عبد الله باسل عضو مجلس أبشواي من خبراء أبناء البراعصة، ومحمد ابراهيم عبد الجواد عبد الله باسل، وصالح عبد التواب صالح أبو لطيعة نائب رئيس مجلس مدينة أبشواي، ورائد شرطة حسين عبد التواب صالح أبو لطيعة بمديرية أمن الفيوم، وحمدي يونس شيخ بلدة أبو لطيعة، وعبد السلام علي عبد السلام عبد الجواد عبد الله باسل المحامي، والأستاذ عطية موسى أبو بكر عبد الله باسل بالتربية والتعليم. وهناك الكثير من أبناء هذه العائلة ومعظمهم من الشباب المشرّف.

٤- عائلة هويدي

ومؤسس العائلة هويدي بن فكيرين بن علي بن زايد بن موسى بن يونس ابن عيد بن مسعود بن محمد برعاص. وقد عقب هويدي مختار، وعقب مختار السيد. ومن أشهر أبناء هذه العائلة هو الأستاذ عبد الجليل السيد مختار بالتربية والتعليم، ومختار السيد مختار، وتقيم هذه العائلة بعزبة الشاهد مركز أبشواي.

٥- عائلة لابد

ومؤسس العائلة لابد بن فكيرين بن علي بن زايد بن موسى بن يونس بن عبد بن مسعود بن محمد برعاص.

ويقيم معظم أبناء هذه العائلة بالوقت الحاضر في الجماهيرية العربية الليبية، ومن أشهر رجالاتهم في الفيوم حسين عبد الجيد لابد ويقيم مع بعض عائلته بالمشرك قبلي مركز أبشواي بالفيوم.

٦- عائلة رحيم وعائلة أبو شويحة

وهم من عائلة زايد بن موسى بن يونس بن عبد بن مسعود بن محمد برعاص ويقيم معظمهم بالمشرك قبلي.

٧- عائلة أبو سيف

وتقيم بالمشرك قبلي، وهم فرع من اليتامي.

٨- عائلتا المحضي وشويشن

وهم فرع من عبد بن مسعود بن محمد برعاص ويقيمون بالمشرك قبلي.

٩- عائلة العنفوس

وهم فرع من فرع حسين بن محمد برعاص ويقيمون بالمشرك قبلي.

١٠- عائلة المبروك

وهذه العائلة تقيم في المشرك قبلي أيضًا مركز أبشواي- محافظة الفيوم.

١١- عائلة الجيلاني

هي إحدى عائلات قبيلة البراعصة بمحافظة الفيوم وتقيم في عزبة الجيلاني- مركز أبشواي، ونذكر منهم الأستاذ ربيع صديق الجيلاني المحامي بالنقض، والمستشار حسين ربيع صديق الجيلاني بهيئة قضايا الدولة، والأستاذ عماد ربيع صديق بالجهاز المركزي للمحاسبات، والعمدة صالح عبد القوي الجيلاني عمدة عزبة الجيلاني، والعمدة محمد محمد عبد النبي الجيلاني، وشيخ العرب علي عبد النبي الجيلاني عضو مجلس محلي محافظة الفيوم.

١٢- عائلة سكران

وهي إحدى عائلات قبيلة البراعصة،وتنسب إلى اليتامى،وهي تقيم بمركز إطسا ومركزي الفيوم وأبشواي.

١٣- عائلة الهاين

وهي إحدى عائلات قبيلة البراعصة المنتسبة لعبد بن مسعود بن محمد برعاص وتقيم بعزبة الهاين في شعلان مركز أبشواي. ومن أبنائها البارزين فتحي صابر الهاين عضو مجلس الشعب -رحمه الله-، والعمدة سعداوي عبد الرحمن الهاين عمدة قرية الهاين، والمهندس حمدي محمد عبد الرحمن الهاين مدير ري الفيوم، وعدلي عبد الوهاب الهاين عضو مجلس إدارة وسكرتير جمعية الخضر والفاكهة، وسيد عبد الحليم الهاين من كبار المزارعين، وعبد الونيس عبد الحليم الهاين، وعبد الرحمن سعداوي الهاين وغيرهم.

١٤- عائلة السعداوي

وتنسب إلى عبد بن مسعود بن محمد برعاص وتقيم بعزبة السعداوي تبع عُمدية الهاين بمركز أبشواي، ومنهم الأستاذ عادل سعداوي المحامي، والدكتور شريف سعداوي الأستاذ بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان.

١٥- عائلات بعيص والبراني ودردير وأبو حرق

وهذه العائلات تنسب إلى عبد بن مسعود بن محمد برعاص، وتقيم بقرية فيدمين مركز سنورس وعزبة دردير مركز أبشواي وعزبة جاب الله وعزبة دسوق. ومن رجالاتهم أذكر:

دسوقي عبد القادر دسوقي مدير بالتعليم الاعدادي، وشيخ البلد أحمد مصطفى دردير، وشيخ البلد سعيد دسوقي -رحمه الله-، وكرم عمار دردير، وهشام دسوقي عبد القادر، وشيخ العرب سعداوي براني، والأستاذ مصطفى محمود محمد جاب الله بالجمارك، والمحاسب طارق ربيع محمد جاب الله- والمستشار خميس علي مجاور عمار رئيس محكمة، وشيخ العرب رواق بظور جاب الله.

١٦ - عائلة خزاعل

هي إحدى عائلات البراعصة بالفيوم وتقيم بعزبة السلوت تبع قرية سنهور مركز سنورس وقرية السيلين وعزبة الحلفايا والشيخ صالح وعزبة والي ميزار والأبعدية بقارون. وأذكر منهم شيخ العرب مرعي علي داوود، وشيخ البلد داوود علي داوود، وشيخ العرب حسين عبد الحميد عبد السلام، ومحفوظ صالح مرعي، وعبد اللطيف عبد العزيز عبد المولى، وشيخ العرب محمد سلطان أبو العيد، ومحمد صالح خزاعل، وأحمد محمد صالح وغيرهم.

١٧- عائلة المبري

وهي إحدى عائلات عريف بن مسعود محمد برعاص، وقد منح الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان السابق جدهم المبري لقب الباكوية، وتقيم بعزبة المبري مركز أبشواي وعزبة هويدي مركز أبشواي أيضًا. وأذكر من رجالاتهم:

شيخ العرب نايف حاتم المبري، وطلال حاتم المبري، وعبد الرحمن مأمون المبري، والمبري عبد الجواد المبري بعزبة هويدي.

١٨- عائلات الأبعج وفكيرين وحمودة وأبو بذلة وأبو سنين ومحمود

وهم من العائلات المنتسبة الى عريف بن مسعود بن محمد برعاص، ومنهم شيخ العرب محمد المأمون الأبعج، والأستاذ راضي سليم توفيق الأبعج المحامي، وشيخ العرب للوم الأبعج، وحمد الأبعج. وتقيم معظم هذه العائلات في نجع الأبعج بمركز إطسا.

١٩- عائلة رحيم

وهي إحدي عائلات البراعصة ويقيمون بمركز الفيوم نجع محجوب رحيم، والشيخ فضل، وقرية تلات. وأذكر منهم: الأستاذ حسن محمد عوض محجوب بديوان عام محافظة الفيوم، والمستشار صلاح لطفي محمد عبد النبي محجوب بالقضاء، والمحاسب أحمد محمد عبد النبي محجوب، والأستاذ جمال لطفي محمد عبد النبي المحامي، والضابط بالقوات المسلحة علي حسن عبد الجواد محجوب

٢٠- عائلة السميسمي

وتشتهر أيضًا بعائلة عقيلة وهي تنسب لجليد بن موسى بن يونس بن عبد بن مسعود بن محمد برعاص، وشيخهم الأحول عقيلة -رحمه الله-، وقد عقب الأحول عقيلة: الأحول وعقيلة ثم عقب عقيلة الشيلابي ثم عقب الشيلابي عقيلة وعمار، وقد تولى عقيلة عمدية قبيلة البراعصة حسب ما ورد في قانون العربان الصادر في ٢٠ ديسمبر ١٩٠٥م ثم خلفه محجوب عقيلة، ثم خلفه علي محمود عقيلة، وآخر من تولى منهم عُمدية قبيلة البراعصة هو محمد عقيلة -رحمه الله-.

أما عمار فقد أعقب عبد الجواد ثم أعقب عبد الجواد السيد الذي كان عمدة منشاة دكم، وخلفه محمد عبد الجواد. ومن رجالات هذه العائلة العريقة أذكر التالي:

شيخ العرب عبد الستار محمد عقيلة -رحمه الله-، والعمدة محمود السيد عبد الجواد عمدة منشاة دكم، وجودة السيد عبد الجواد عضو مجلس الأمة وكان من أصغر أعضائه ثم عضو المجلس الشعب على مدار أكثر من دورة،وهو من كبار السياسيين في الفيوم ومن كبار المحكمين بين القبائل في سائر المنازعات، واللواء السيد جودة السيد بالقوات المسلحة، والمهندس محمد جودة السيد مدير الإدارة

الهندسيـة بشركة الإصلاح والمعادن بالـفيوم، والمحاسب هشام جـودة مدير البنك الوطني بمركز أبشواي، والمسـتشار بهجت جودة السـيد بمجلس الدولة، والمحاسب عبد الله عبد الستار محمد عقيلة مدير شركة الاستزراع السمكي بالفيوم، والأستاذ عاطف عبد السـتار مدرس بالتعليم الثانوي، وشيخ العـرب صديق الدامي -رحمه الله-، والمهندس محمد محمود السيد عبد الجواد بجامعة البحرين، والأستاذ طارق محمـود السيد عبد الجواد مـدرس بالتعليم الثانوي، والمحاسب مصطفى مـحمود السيد عـبد الجواد، وشيخ العـرب عمار محمـد عبد الجواد -رحـمه الله- وشيخ العرب صلاح مـحمد عبد الجـواد، والأستاذ حاتم مـحمد عبد الجـواد، وحمدي محمد عبد الجواد، وكمال محمد عبد الجواد.

ويقـيم معظم أفـراد هذه العائلة بعـزبة عقـيلة ومنشأة دكم بمركـز سنورس بالفيوم.

٢١- عائلة عبد البرعصي

كمـا توجد عائلة عبـد البرعصي في عزبـة عقيلة سعـد تبع منشأة الذهب- المينا، ومنهم الأسـتـاذ أبو الفتـوح مسـاعـد تولى مصـمم ديكور ودرامـا ومناظر بالتليفزيون المصري.

أهم عائلات البراعصة بالوجه البحري

١- عائلة أبو دنيا في طنطا محافظة الغربية.

٢- عائلة المشري في سمنود محافظة الغربية.

٣- عائلة أبو راس في حوش عـيسى بمحـافظة البحيـرة، ومنهم عبد الكريم أبو راس والأستاذ مرزوق أبو راس.

٤- عائلة جلفاف بالساحل الشمالي.

سمالوس

نسب القبيلة:

اختلف الرواة من القبيلة في نسبها فبعضهم ذكر أن جد القبيلة الأكبر كان يُسمّى أحمد بن نصر الحساني من قبيلة بني سُلَيْم العدنانية،وسكنوا وادي سمالوس بالجبل الأخضر في إقليم برقة بليبيا فسُميت القبيلة باسم ذلك الوادي وقدم منهم للديار المصرية قسم كبير قبل ثلاثة قرون،وانتشروا في الوجهين البحري والقبلي، وتعد من قبائل المرابطين الكبيرة.

وقيل أن أهم آبارهم في الساحل الشمالي المصري هي ثواني السمالوس علي بعد ٥٠كم شرق مدينة السلوم، والأخرى على بعد ٢كم جنوب مركز الضبعة.

وهناك رأي يذكر نسبهم للأشراف الحسينيين من قريش العدنانية. وذكر النابلسي في تاريخ الفيوم، وعلي باشا مبارك في الخطط التوفيقية أن سمالوس من بني عجلان ولم يرفعا في نسبهم ولم يذكرا علي أي مرجع استندا.

قلت: وعجلان بطون عديدة في قبائل العرب ولا يمكن بذلك إقرار نسبهم لأي قبيلة لو صح أنهم أصلاً من عجلان هؤلاء.

ما قاله بعض المؤرخين عن سمالوس

ذكر ب.م مارتان الفرنسي المؤرخ المعروف وقد أسماهم «السمالو» وقال: أحيانا يُطلق عليهم السمالوس، وقد أطلق هذا الاسم على التجمع القبلي الذي كان يقيم أهله بإقليم الفيوم ويوزع شيخ القبيلة على أبنائه زعامة كل قسم من أقسامها، وكان السمالو قوماً ذوي بأس شديد، وكانوا على الدوام في حالة حرب مع القبائل الغريبة التي تأتي لتشن غاراتها داخل الإقليم لسلب قرى السمالو، وقد استقر عربان السمالو بصفة ثابتة في إقليم الفيوم، وكانوا يعيشون في حرب مع قبائل الضعفا والفرجان

وقال أميديه جوبير الفرنسي: كان عرب السمالو يقيمون في نواحي بحيرات النطرون (في الصحراء الغربية لمصر) ويقومون بنقل ملح النطرون من البحيرات[١].

وقال أيضًا جيرار -مؤرخ أوروبي: كانت تلك القبيلة العربية قد نزلت أرض الفيوم في أوائل القرن الثامن عشر واندمج الكثير من أفرادها مع فلاحي قرى الفيوم.

وقال اللواء صلاح التايب عن سمالوس[٢]:

السمالوس من كبرى قبائل المرابطين في مصر منذ ستة قرون قدموا من وادي سمالوس[٣] في برقة بليبيا فسموا به، وذكر المؤرخون في ليبيا أن جدهم الأعلى يسمى نصر الملقب بجبار الكسر، وقد أنجب ثلاثة أمهم من قبيلة أولاد سليمان وهم القاضي وذريته ويسمون القواضي، وسلطان وذريته السلاطنه، ومحيرز وذريته المحارزة، والثلاثة الآخرون سيدي عزيز وأبو حريرة وعبد الله الذي تزوج من قبيلة خويلد المشهورة في بني سويف وأنجب تسعة أولاد هم: حمود ومنه الحمودات ومنهم بالحمام بالساحل الشمالي عائلة همام، وعبد الرزاق وهو جد عائلة أبو زويل ومنهم في «أبو المطامير» بحيرة، وأبو كبيرة، وعزيز، وعيسى، وعويان، وأبو شوادة، وأبو نخيلة، والعنادي.

ومساكن سمالوس في محافظة الفيوم وبعضهم في الصحراء الغربية وفي البحيرة، وعن العائلات في الفيوم فأغلبها في أبو جندير والمنزلة والحامول، وأيضاً منهم في عزب المختلطة وشعلان مركز أبشواي وهم من أغنى العائلات في تلك النواحي، وكما تنتشر عائلات موسى سيف النصر وعائات مغيب وغيث في تلك النواحي أيضاً وفي قرى نزلة شقيطن المختلطة بأبشواي وغيرها، وهذه العائلات من أقوى وأشهر عائلات الفيوم، ومن عائلة سيف النصر سيف النصر بيك موسى- رحمه الله- عضو النواب السابق ومنهم الدكتور أحمد رشاد موسى الأستاذ في جامعة القاهرة، وموسى عبد العال مدير مكتب وزير النقل

---

(١) انظر وصف مصر ج٢ ص-٤٣ (حصر القبائل العربية ما بين مصر وفلسطين).

(٢) القبائل المصرية- صلاح التايب.

(٣) يروى من كبارهم أنهم من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب (أشراف) من قريش.

والمواصلات، ومن رجالاتهم أيضاً شيخ العرب رياض سيف النصر، وشيخ العرب ربيع سيف النصر عمدة سمالوس في الفيوم، وطه سيف النصر عضو النواب، وكمال سيف النصر وكيل وزارة التموين، والمستشار إبراهيم موسى، ومن عائلة مغيّب شيخ العرب علي علواني، ومحمود خليفة غيث، ومحمد غيث عمدة صول.

ومن عائلات سمالوس أيضاً في الفيوم عائلة زيدان ومنها رجالات عدة أذكر منهم صالح غيث رئيس المجلس المحلي.

ومن سمالوس(١) فروع منتشرة في الصحراء الغربية منها الفلاط والتعابي والحبوص والدمينات والجيوليوبلي، ومن هذه الفروع عدة عمد منهم العمدة فوضة عبد القادر، والعمدة، عبيد رسلان والشيخ إبراهيم محمود عضو مجلس الشورى المصري.

وأشهر فروع سمالوس هي الدمينات ومنها عائلات كبيرة في الصحراء الغربية والبحيرة مثل: الضاوي، وأبو قلادة، والبطوي، والخشومات، والحصنا، والعزازة، والسقروف، والمحمودات، والعربي، والحطابي، وحسين، وكيلاني، ومسعود، ودمين، والشكيوي، وخليفة، ومبروكة، وقاسم.

ومن الدمينات العمدة محمد عبد الفضيل والمستشار فايز عبد الفضيل والشيخ عبد الفضيل في العامرية والبحيرة وله نشاط في رابطة أبناء القبائل. كما تتفرع من سمالوس فرع زواوة ومن شيوخهم سالم عابد وجويدة أيوب وأندير آدم ومنهم فرع الحبوس ومن كبارهم كريم مهدي وعبد الله حميدة، ومن سمالوس في الغربية وقراهم منية البطس والطارمة ونزسا وبموية.

وقال عبد السلام الحبوني عن سمالوس(٢):

أملاني السيد عبد الفضيل قاسم أبو أمين عمدة قبيلة سمالوس ومقيم بعزبته بجهة أبو المطامير (محافظة البحيرة) قائلاً عن نسب القبيلة:

---

(١) ذكر أميديه جوبير الفرنسي عام ١٧٩٨م في وصف مصر أن السمالوس في نواحي وادي النطرون وعدد فرسانهم ٢٠٠ فارس، ومنها في الفيوم في «أبوجندير» وسنورس وشرق التوتون ودفنو وهلية والعدوة والمعصرة والمصلوب وسرسنا وجبلة ومطر طارس وباهي آمون وترسا والزواني والروضة، وكما ذكر أن من فروعهم كوم الوزازي والمناسي والمعربين والروملة والحمودات وحواطة، وأن شيخهم أبا صالح وعدد شاتهم ٩١٠ وخيالتهم ٥٠٥ وجمالهم ١٠٨٥ وخرافهم ٧١٥.

(٢) انظر أنساب قبائل العرب الحبوني ص٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣-ط ١٩٦٠م

يبتـدئ هذا النسب من سيدي نصـر المدفون بجهـة جردس العبيـد في برقة بليبيا، ويرتقي نسب سيدي نصـر إلى سيدنا الإمام الحسين- رضي الله عنه، وبهذا يقولون بأن نسب كل بيوت قبيلة سمالوس أشراف بدون شك، وكانت تسكن هذه القبيلة بجهة برقة بوادٍ سـمي باسمها إلى الآن (وادي سمالوس)[1] ثم نزحت إلى الديار المصرية منذ نحـو ستمائـة عام تقريبا، وسـيدي نصر المذكور خلّف أحـمد وأحمد خلف آدمين الكبير المدفون بولاية برقة وعقب أولاده المدفونين بقرب الزاوية بجهـة برقة، وآدمين الكبـير خلّف سليـمان المشـهور بأبي سلسلة ومـدفون بوادي سمالوس، وسليمان خلف أدمين الصغيـر المدفون بحوش عيسى، وأما سعد ثالث أولاد نصـر فقـد خلف راضي ومحـروس وأبو هريرة وسلطان وعبـد الله وخلف وسلطان وغريب وفـلاق، وفلاق منه الفـواليق وقريب من سلطان فـروع الفلالطة والجلاولة والعـقابات، ومن الفلالطة هؤلاء عمـدة سمالوس في الفيـوم من عائلة أكرومـه الشهـيرة، وعبـد الله أخو سلطان أولاده تسـعة هم الضـاوي ومنه فروع الضوايا وهم مع الدمينات.

ثانيـا- عيسى ومـنه المعربين والخشومات ولكـل فرع من هؤلاء عـمدة في الفيوم، وعمدة الخشومات هو الشيخ ربيع سيف النصر.

أما أبو نجيلة فقد أعقب السـفوف بالفيوم، وعويان هو جد الزواوات، وبدر هو جد أولاد أبو زوير والعـسير، ومنه بيت الحـبوث وعزيز والأخـير منه عشـيرة العزازة، وهؤلاء منهـم عمدة لسـمالوس في الفيـوم، وأبوشواه ومنه الضـامرية، وحمودة هو جد الحمـودات ولهم عمدة بالفيوم، وأما أدمين الصغـير المتقدم ذكره والمدفون بحوش عـيسى فهو جد الدمينات ويعـتبر كبير هذه القـبيلة ومازالت هذه الرئاسة في أولاده سليمان ثم قاسم ثم عبد الله والرئاسة من عبد الله وصلت إلى حفيـده وهو الشيخ قاسم أبو عبيـسة المتوفى سنة ١٩٤٤م والمدفون بجـوار عزبته. جازاه المولى تعالى أحـسن الجزاء على ما فعل من فض النزاع بـين عربان الوجهين القبلي والبحري، وبعـده تولى عُمدية القبيلة ابنه الشيخ عبد الفـضيل قاسم المقيم بعزبته بجوار نجيلة أولاد الشيخ.

---

(١) هنا رواية العمدة السمالوسي فيها ثمة خطأ فقال إن الوادي تسمى باسم القبيلة، والعكس هو الصحيح أن القبـيلة تسمت باسم الوادي المعروف قـبل تكون سلالتهـا، ولأن مؤسسهـا أصلاً كان يسـمى نصر وليس سمالوس، ولم يكن ذلك لقبًا له حسب ما أجمع رواة القبيلة.

وأضاف الحبوني قائلاً أنه قد وصل إليه نسب وفروع السمالوس من الشيخ خالد سليمان إمام مسجد مطروح حيث قال: الجد الأعلى لقبيلة سمالوس هو (نصر الملقَّب جبار الكسر) ومقامه بجهة بالقطر الطرابلسي، وقد خلف جذوعًا ومقامه بجوار أبيه وهو خلف الخنشير وله ستة أولاد؛ ثلاثة منهم أمهم من قبيلة أولاد سليمان وهم القاضي وذريته يُسمون بالمحارزة والثلاثة الآخرون سيدي عزيز ولم يعقب والثاني أبو حريرة ولم يعقب أيضًا، والثالث عبد الله، وقد تزوج بنت سيدي جبر الله من قبيلة خويلد المشهورة ببني سويف وغرب طرابلس، وقد خلف منها تسعة أولادهم حمودة ومنه الحمودات ومنهم بالحمام عائلة همام، ثانيا عبد الرازق وهو جد أولاد أبو زويل[1]، ومنه عائلة الدريس وكبيرهم الشيخ عبد اللطيف منصور البريس بمحطة المركب مركز أبو المطامير بمحافظة البحيرة، ثالثاً أبو كعيرة وهو جد الحبوس وكبيرهم الآن الشيخ إسماعيل الشوبكي بمحطة الريكو، رابعاً عزيز وهو جد العزازة بمديرية الفيوم، خامساً عيسى وهو جد المعربين والخشومات والمنافسة، سادساً عويان هو جد الزواوات، سابعاً أبو شوادة وهو جد الشوايات بالفيوم، ثامنا أبو نجيلة وهو جد الشعوب والرميلات، تاسعاً الضاوي هو جد الضوايات ومنهم سيدي فلاق وسيدي شبيب رضي الله عنهما، ومن بين هذه القبيلة عائلة تسمى أبو ريشة، ومن كبار هذه العشيرة الشيخ صالح أبو مسعود السمالوسي، وله شأن يذكر في فض النزاع بين قبائل العربان في الديار المصرية، وعمدة هذه القبيلة بجهة الصحراء الغربية بمركز الضبعة هو العمدة فوضه وهو رجل شهم مشهور بحسن السيرة المحمودة وطيب الخلق والكرامة.

ومن مشاهير السمالوس أيضا فضيلة الشيخ عبد الله كريم مدرس بمعهد الإسكندرية ووالده الشيخ كريم، وفضيلة الشيخ موسى حسين -رحمه الله-، وفضيلة الشيخ موسى أبو حقاق وهو من نسل «أبو حقاق» المشهور عند العرب بنضارة الجروح على اختلاف أدوائها.

وقبيلة السمالوس من أعظم قبائل المرابطين في الديار المصرية تملأ فروعها البحيرة والغربية والشرقية وكفر الشيخ والفيوم وبني سويف والمنيا والجيزة.

---

(١) من أولاد زويل ظهر العالم المصري المشهور في الولايات المتحدة وهو أحمد زويل وقد حصل على جائزة نوبل العالمية عام ١٩٩٩م.

وفي موضع آخر ذكر الحبوني في كتابه أنساب العرب عن سمالوس قائلاً:

هي من القبائل الذين لهم احترام عند جميع العرب وخصوصاً (عشيرة الدمينات) وكبيرهم السيد قاسم دمين، وكم فض هذا الرجل من مشكلات ومنازعات عند العرب، وكم آوى غرباء وأطعم محتاجين. وقد عثرت على ورقة عند الشيخ خميس أبو ناجي وفيها أن جد قبيلة سمالوس الأول هو (نصر المسمى جبار الكسر) وهذا العنوان دليل على بركته -رحمه الله تعالى-، ونصر خلف جذوعا وهو خلف الخنشير والأخير خلف سلطان وسلطان أعقب صالح وأولاده ستة هم: سعيد ومنه عائلة كرامة بالفيوم، وسعد الله ومنه الشواشنة بمديرية الجيزة، ومبارك ومنه الفلالطة وعبد الشريف ومنه عائلات أبو زعير وعبد الجواد وأبو جزية، وعبد الرحمن ومنه عائلة أبو عقابة ومنهم بالفيوم عدد كبير بأبي جندير ومنشية سيف النصر وفيصل الرابع والحاملول والمجراني ولهم عمديات خاصة بهم، واشتهرت منهم عائلة شيخ العرب سيف النصر موسى -رحمه الله-، وكان عضو مجلس الشيوخ المصري، ولا زال أولاده في الفيوم، وكذلك عائلة زيدان بأبي جندير ومنهم أولاد شيخ العرب الرايخ زيدان-رحمه الله- وهم الأستاذ عبد الغني زيدان المحامي، وعبد الهادي وعبد الرازق وهما من الأعيان، ومنهم مشايخ العرب عوض معوض زيدان عمدة قبيلة سمالوس، والشيخ فؤاد محمود عمدة العوقي، والأستاذ رياض محمود المحامي، والأستاذ عبد العال زيدان مدير الإدارة التشريعية بالمعارف، وعبد الواحد بيك معوض مدير تفتيش ري، والأستاذ عبد الجواد معوض مدرس، والأستاذ عبد الوهاب زيدان سكرتير عام مكتب الغزل، وعبد الرحمن أفندي محمود، وعبد المقصود أفندي وغيرهم. (انتهى).

الفرجان

أصل القبيلة:

يذكر بعض الباحثين أن مؤسس قبيلة الفرجان هو فراج بن حمدان وينسب إلى الأشراف الأدارسة.. وتعد قبيلة الفرجان من أكبر قبائل المرابطين في مصر وليبيا وتونس والجزائر وهم مشهورون بالورع والتقوى.

ومن هذه القبيلة قسمٌ كبير بالديار المصرية في الوجهين القبلي والبحري ولهم قرى باسمهم في البهنسا وبني مزار[(١)] ولهم تجوع كبيرة في سمالوط وبني سويف والفيوم والجيزة غرب إمبابة[(٢)] ومنهم في الغربية والبحيرة والشرقية.

ما قاله بعض المؤرخين عن الفرجان

قال علي بركات[(٣)] عن الفرجان: قبيلة استقرت في الشرقية في التاسع الهجري (انتهى).

وقالت ليلى عبد اللطيف[(٤)]: كان الفرجان لهم فروع في البحيرة والإسكندرية على حافة الصحراء في الفيوم(انتهى).

وقال ب.م مارتن[(٥)]: كان الفرجان يتجمعون في الفيوم بعد مجيئهم عن طريق قصر قارون ليقوموا بعمليات النهب ضد عربان السمالوس المقيمين بإقليم الفيوم (انتهى).

وفي معجم سكان ليبيا قال خليفة محمد التليسي عن الفرجان:

الفرجان إحدى القبائل الكبيرة في منطقة سرت وتتكون من الفروع التالية:

---

(١) توجد نقطة عرب علي عبد الله في بني مزار من الفرجان.

(٢) في غرب إمبابة توجد عزبة غيضان محافظة الجيزة وبها عائلات من الفرجان فيها بركة الحواية من عضات الحيوانات أو الكلاب المسعورة (الضالة) وهو ما يسمى بمرض الكلب، ويقوم الحاوي الفرجاني بالعزيمة ببركة عهد من سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري وهو الولي المدفون في زليطن بليبيا، وذلك على ماء يشربه المعضوض ويبرأ بإذنه الله من المرض، أو بمعنى أصح لا تؤثر فيه العضة من ذلك الحيوان المسعور ولا يسري السم في جسده بقدرة الله، وقد جربت جميع قبائل البدو هذا الأمر وصحت نتائجه، أما الحضر فهم يأخذون ٢١ حقنة للمصابين.

(٣) انظر تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣ - ١٩١٤م وأثره على الحركة السياسية. القاهرة ط ١٩٧٧ ص٢٦٨ .

(٤) انظر سياسة محمد علي تجاه العربان ص ١٥

(٥) انظر وصف مصر ج٢ ص ٢٧٤

الفروج والتوافقة والرميثات وأولاد أبي عايشة والصبحة، وتنحدر من فرجان ترهونة وهم إخوة للفرجان وأولاد أبي عايشة بالرقيعات (النواحي الأربع)، وفرجات زليطن وخوازم ورفلة، وكما توجد لهذا الفرع عائلات منتشرة في برقة بليبيا ومصر وتونس.

وأضاف: إن الفرجان من قبائل زليطن وفروعها الفروج والنواجي والرميثات والملايا، وهؤلاء من فروع فرجان ترهونة وسرت، ومنهم فرجان القرارة في ترهونة، وفرجان الزيتونة بساحل الأحامد.

وقال أيضا أن فرع بوعائشة منهم مع قبيلة العواقير ومنازلهم إلى الشرق من قمينس وبيوتهم الأحميدات والبصرة والقواسم وأبومراغة،وقال أيضاً عن فرجان الخلة.وهم من ذوي عكارة وأصلهم من فرجان ترهونة.

وعن فرجان الداوون: قال هي كبيرة من ربع أولاد مسلم بترهونة ومن فروعهم: التوافقة وبيوتهم السعائدية والمهارة والهنادرة، والعمور وبيوتهم ضنى خليفة والفتارشة والسنينات، الصبحة ومن بيوتهم الضوال، والفروح ومن بيوتهم الغوالبية والشتاوي، والرميثات ومن بيوتهم المطارقية وأولاد عمر.

وأضاف: إن جميع فروع الفرجان الداوون المذكورة هم من المرابطين ويؤكدون أنهم من سلالة سيدي حمدان (من قبيلة العمور) ودفين المنطقة، ويتفرع عن فرجان الغرارة (ربع أولاد معرف) وينتمي إليهم فرجان سرت والنواحي الأربع (عكارة) وزليطن وخوازم ورفلة (فرع السبائعية) ومن إخوتهم الفرجان المنتشرون بمصر وتونس، ومن الأخيرين ينحدر أولاد الفرجاني بساحل الأحامد، وفي برقة توجد جماعة من الفرجان منضوية مع العواقير.

تفاصيل عن قبيلة الفرجان في مصر بالبحث الميداني

أولاً- في الفيوم: يروي لنا الشيخ محمد عبد العليم العبد نوير من كبار السن في قبيلة الفرجان والمقيم في قرية السيلين بمركز سنورس محافظة الفيوم حيث تقطن عشيرة نوير وهي من أكبر عشائر الفرجان هناك، فقال: إن الفرجان بالفيوم من فخذين كبيرين هما الرميثات والحوامد، وهم منتشرون بالفيوم وبني سويف والجيزة خاصة في العياط والحوامدية والمنصورية وإمبابة.

وفي الوجه البحري بالشرقية خاصة في جزيرة سعود مركز الحسنية وشلشمون ومنيا القمح وطنطا وخاصة في صفط تراب وميت غمر بالدقهلية وكفر الشيخ والمحمودية بالبحيرة.

ومن أشهر عشائر الفرجان المشهورة نفصل عن التالي:

عشيرة فراج

وفيها زعامة ورياسة الفرجان وينسب إليها العمدة حسن بيك فراج -رحمه الله-، كان عمدة قبيلة الفرجان، وتقيم عائلة فراج بقرية جبلة مركز سنورس بالفيوم.

ومن عمد الفرجان أيضاً شبيب النبيشي وهو من أبرز عُمد الفرجان -رحمه الله- وكذلك العمدة شاكر محمد طلبة فراج رحمه الله- ومن عائلة فراج مصطفى أحمد بيك عويس -رحمه الله- وأبو بكر محمد توفيق عضو مجلسي الشعب والشوري -رحمه الله- والمهندس حسين عويس وكيل وزرارة الزراعة بالفيوم، والدكتور أكرم إبراهيم علي أحمد بكلية زراعة الفيوم، والأستاذ عبد التواب حماد أحمد المحامي، والاستاذ سيد سيد فراج مدير بنك، والمهندس محمد أبو القاسم فراج.

عشيرة نوير

وتتكون من الأفخاذ الآتية: العبد، سعداوي، الديب، إبراهيم، خضر، إسمير، عبد المقصود، عمار، علاق.

ومنهم شيخ العرب كامل مبروك سعداوي نوير -رحمه الله- والشيخ محمد عبد العليم العبد نوير ويعد نسابة للفرجان، وشيخ العرب مصطفى أحمد العبد، والشيخ مراد محمد العبد نوير، والأستاذ إيهاب أحمد عباس، والأستاذ محمد عبد الستار عبد الرحمن عبد الجواد، وشيخ البلد عبد الفتاح عبد الرحمن عبد الجواد، والأستاذ محمد عبد الفتاح جنيدي المحامي، والمهندس مختار عبد الفتاح جنيدي بالإسكان، والشيخ توفيق محمد مبارك عمار، والشيخ يوسف عبد القادر علي محمود، والأستاذ جلال عبد الواحد، والأستاذ عويس رمضان سلطان، والشيخ إسماعيل حافظ يوسف، والسيد منصور على يوسف المحامي، وشيخ البلد علي حسن حميدة نوير، والأستاذ معوض عبد الباقي خضر بالجهاز المركزي للمحاسبات.

عشيرة عجرة النبيشي

إحدى عشائر قبيلة الفرجان ويقيمون بقرية التوفيقية مركز سنورس بالفيوم، ومنهم شيخ البلد مكرم حسين عبد الصادق سالم، وشيخ البلد بهي الدين علي

جمعة عجرة، والعمـدة صلاح علي جمعة عجرة عمدة التوفيـقية، وعميد شرطة قدري علي جمعة، وشيخ العرب صبري كامل أبو عرب.

عشيرة البطران

تقيم عـشيرة البطران مـن قبيلة الفـرجان في نجع البطران تبع قـرية السيلين بالفيوم، ومنهـم المستشار بطران عبد الحميد البطـران، والمهـندس مصطفـى سيد عبد الهادي وكيل التشريعات الزراعية العام.

عشيرة الهلايلة

ويقيمون بقرية بني صالح بمركز الفيـوم وهم إحدى عشائر الفرجان المعروفة، ومنهم الشيخ طه عـبد الحليم سعـداوي، ومحمـد يوسف حبيب غـانم، والشيخ أحمد مهلهل حـميدة غانم، والشيخ دياب غانم، والأستاذ محـمد زهير مراد زايد المحامي، والأستاذ زايد نجيب زايد بالجامعـة، والأستاذ غانم نجيب زايد بالضرائب العامة، والشيخ محمد عبد الغني خالد، والشيخ غانم أحمد دياب مدير مدرسة.

عشيرة أبو العيد

إحدى عشائر الفرجان وإليها ينسب الفنان البدوي حامد الفرجاني المتألق في القنـاة السـابعـة بالتليفـزيون المصـري (١). ومـنـهـم عائـلات: الحـاج جـمعـة، وعبـد السـميع، والحطوية.. وتقـيـم هذه العائـلات بعـزبة اليوزباشي تبع قـرية المظاطلي مركز طاميـة بالفيوم، ومن عائلاتهم الشهيرة جنيـدي وجيشي وتقيم هذه العائلات بعـزبه دبانة وساويرس وبدران والحطي، وفي مـركز طاميـة منهم الشيخ عرابي حسين عرابى، والشيخ عبد الحميد.

فرجان الحطيان

وتعني كلمة الحطيان هم الفرجان الذين يقيمون بالمنازل.

وتعني كلمة الخيش هم الفرجان الذين يقيمون بالخيام.

وقرية الحطيـان تبع مركز طامية بالفـيوم، ونذكر منها المهندس عـبد الونيس عبد الرازق، وسيد عبد السلام سعداوي، وعبد التواب عبد الرازق ضيف الله.

---

(١) ويقيم هذا الفنان البدوي في عزبة اليوزباشي تبع المظاطلي بمركز طامية- الفيوم.

وتقطن بالحطيان عائلات الفرجان الشهيرة مثل معتوق، وأبو زيد، وهويدي، وحبيشي، وفرج، ومجاور،وحيز، وموسى، وشحات.

ومن هذه العائلات نذكر الأستاذ كمال سيد بالضرائب، والشيخ كامل معتوق، وحسين عبد الغفار، وشيخ العرب عدلي محمود أبو زيد، والدكتور محمد علي سعيد، والمهندس مندي مناع، والأستاذ محمد حسن موجه بالتعليم، والأستاذ محمد براني بوزارة العدل، وشيخ العرب بشير عبد الستار، وكامل أبو العيد، والشيخ سنوسي، وبكري خميس، ومحمود علي عطيه، وأمين الساعدي.

وأماكن الاستقرار في حطيان الفرجان، ونجع خلوصي، والمدنية، وعزبة جلالة، والغابة (مركز طامية- محافظة الفيوم)

فرجان مركز الفيوم

ويقيمون بعزبة طاهر والعدوة وسيلا والناصرية ومنهم عائلة أبو قاعود.

فرجان إطسا

ويقيمون بمنشأة عبد المجيد والحوشة وحشمت والحجر وفرحات ومنية الحيط مركز إطسا. ومنهم عائلات: نعومة، ومحمود، وشهاب الدين، وأبو عيشة والأخيرة تقيم بالبرنس مركز إطسا ومنهم شيخ العرب عبد الحي عبد المجيد سنوسي، وعوض سالم محمد.

فرجان أبشواي

ويقيمون بعزبة جاد سالم تبع قرية المشرك، وقارون، والخالدية، وقصر الجبالي، والصبيحي وأبو كساة حيث تقيم عائلات: شهاب الدين، وأبو عيشة، وطحاوي.

ومن رجالاتهم توفيق عبد القوي في بنك التنمية

فرجان محافظة بني سويف

وتقيم هذه العائلات وأهمها مغربي، ونصار، وسالم، بوجود، وعيشة بمعصرة أبو صير وسمسطا والفشن.

فرجان محافظة المنيا

وهم في الكوم الأحمر وأبو قرقاص (نجع عرب بلال منصور ونجع مبروك نصر)

وفي بني مزار(نقطة عرب علي عبد الله والبهنسا وهيا).

ومنهم العمدة المعروف محمد شبيب النبيشي من عائلة النبيشي، والحوامد المشهورة، وشيخ العرب منصور سنوسي بوعون الفرجاني، والشيخ عيون الفرجاني.

فرجان محافظة الجيزة

وهم الحوامد ونذكر منهم العائلات التالية:

عائلة بركات ويقطنون كفر بركات بالعياط والحوامدية، وعائلة عابد بالمنصورية ومنهم اللواء شرطة عزت عابد مدير أمن بني سويف الأسبق، وعائلة نوير وهم بالبدرشين والعزبة الغربية ونذكر منهم البهنساوي عبد الحليم نوير، وهناك بعض عائلات من الفرجان بعزبة غيضان مركز إمبابة وتقدم السرد عنهم.

فرجان الوجه البحري

أهم عائلاتهم: عائلة النبيشي ويقطنون بجزيرة سعود وشلشمون ومنيا القمح بالشرقية، ومنهم المهندس سيد عبد المنعم النبيشي.

وعائلة أبو عيشه في عزبة الفرجاني ميت أبو خالد مركز ميت غمر، ومنهم رجل النخوة والكرم الشيخ علي عطية أبو عيشة الفرجاني.

وعائلة أبو حجاب ومنهم اللواء محمد محمود حجاب بالشرطة، والمستشار أحمد حجاب بوزارة العدل.

وعائلة نوير وهم بصفط تراب (طنطا). كما استقرت بعض عائلات الفرجان بعزبة الشبكة بكفر الشيخ والمحمودية بحيرة ومنهم الشيخ خميس وعائلة سلطان خليل القرماني.

الجوابيص

نسب القبيلة:

يذكر رواة القبيلة وبعض الباحثين أن مؤسس قبيلة الجوابيص هو الشيخ عبد الجواد الكسَّار من الأشراف الأدارسة في الساقية الحمراء، وقد نزح إلى منطقة برقة في ليبيا وكوَّن قبيلة الجوابيص من المرابطين ثم نزلت فروعها بالكامل إلى صحراء مصر الغربية قبل أربعة قرون ثم انتشرت في القطر المصري.

ما قاله المؤرخون عن الجوابيص في مصر

قال دي شابرول عن الجوابيص(١): قبيلة عربية استقرت في البحيرة وكانت تمثل جماعة صغيرة من الرعاة، وكانت تتجول بحثًا عن المراعي اللازمة لإمداد قطعانها بالغذاء، وكانت الجوابيص تذهب كل عام من مريوط إلى الصعيد، وهكذا فإنهم يمرون بوادي البحيرات بالنطرون ويحملون معهم كميات من الملح مقابل ثمن محدد كما كانوا يذهبون إلى الوحات لشراء البلح الطازج أو المجفف لبيعه بعد ذلك لتجار مصر.

وقال اللواء صلاح التايب عن الجوابيص(٢):

من قبائل المرابطين جدهم ينحدر إلى الشيخ عبد الجواد الكسَّار، ونزحوا إلى الديار المصرية منذ أربعة قرون من بلاد المغرب، ويقيم أغلبهم بالوقت الحاضر في وادي النطرون بالصحراء الغربية لمصر ولهم فروع منتشرة في محافظات الجيزة والمنوفية والبحيرة والغربية والفيوم والمنيا وأشهر عائلاتها حميدة، وزموط ومنها العمدة مصري زموط، ورحيم، ومحمود، ومطرود، وسيف النصر، وفي الجيزة عائلات غيضان والكسَّار وكريم، وفي مركز الشهداء منوفية عائلة البربري، وفي كفر الشيخ عائلة جابر وعائلة أبو عقادة، وفي المنيا عائلة سكرف وهم إخوة لقبيلة الجوازي من السعادي هناك ومنهم في مركز مطاي ووادي نطرون.

---

(١) انظر المعربون المحدثون، وصف مصر ج١ ترجمة زهير الشايب القاهرة ١٩٧٨، ص١٢٢.

(٢) القبائل المصرية- اللواء صلاح التايب.

وذكر أحمد لطفي السيد ونعوم شقير أن الجوابيص منتشرون في الجيزة والمنوفية والبحيرة وبني سويف وهي من القبائل الرحّالة في الصحراء الغربية أيضاً كانت تحمل النطرون من واديه وتوزعه على جهات القطر المصري من مريوط إلى أسيوط في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م.

كما ذكر أميديه الفرنسي أن الجوابيص بنواحي بحيرات النطرون وعدد فرسانهم ٦٠٠ فارس، وقال: إن عرب الجوابيص من أصل إفريقي، وهم يقومون بنقل ملح النطرون من البحيرات حتى الإسكندرية والطرانة، وبنقل البضائع الخاصة بواحة آمون (سيوة).

وذكر الجبرتي في عام ١٢١٩هـ حضر للباشا محمد علي مَنْ أخبره أن طائفة من قبيلة أولاد علي نزلوا بناحية الأهرام بالجيزة فركب عليهم فوجدهم ارتحلوا ووجد هناك قبيلة الجوابيص فنهبها.

وذكر أيضاً في عام ١٢٢١هـ دهم عسكر محمد علي قبيلة الجوابيص في جهة الجيزة فشاع أن العسكر اشتبك مع الألفي وجماعته وقد قتلوا وأسروا منهم جماعة ونهبوا متاعهم، ويظهر أن هذه القبيلة موالية لأمراء المماليك الذين كانت أكثرية العربان موالية لهم على ما تفيد الأحداث.

وذكر عبد السلام الحبوني عن الجوابيص[1] التالي:

أملى العمدة عبد اللطيف عمدة وادي النطرون التابع لمحافظة الصحراء الغربية (مطروح حاليًا) التالي عن قبيلة الجوابيص:

حضر من حوالي ٤٠٠سنة (أربعة قرون) الشريف عبد الجواد الكسَّار من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى وحضر أيضا قبلهُ قصير الفخذ الذي نتج عنه القصران وحضر أيضا الفانين الذي نتج عنه أولاد فانه، وأيضا السيد حسنين الصبحي الذي نتج عن الصبحات.

ومن هؤلاء تتكون قبيلة الجوابيص وأصبحت عائلات كثيرة منهم عائلة الشيخ التي منها الشيخ رحيم فعيلم -رحمه الله- (شيخ مشايخ القبيلة) وبعده عيِّن

(١) انظر أنساب العرب ص ٢٣٣، ٢٣٥، -٢٣٦ الحبوني ط ١٩٦٠م.

ابنه مطرود رحيم -رحمه الله- وبعده عُيِّن ثلاثة مشايخ هم: جنيدي رحيم، وحمد محجود وزموط حسين -رحمهم الله- ثم بعدهم عُيِّن اثنان للجوابيص هما: عبد السلام حمد، وسيف النصر -رحمهما الله- ثم تعين أخيراً قبيل ١٩٦٠م الشيخ عبد العزيز حميد، والشيخ عبد المجيد مطرود رحيم، والشيخ جاد المولى سيف النصر، أما قصير الفخذ فمن أبنائه حسن غيضان وكيل القبيلة بالجيزة سابقا، وحاليا الشيخ كامل حسن وكيل القبيلة، والشيخ عوض عبد السميع، كما أنه يوجد من أبناء الكسار بمديرية الجيزة الشيخ ثعلب كريم وأبناء الشيخ رضوان كريم -رحمه الله-، وأبناء الشيخ عبد المجيد فرح -رحمه الله- وغيرهم كثيرون. أما الفاني الموجود من سلالته جاد الله طه شيخ القبيلة -رحمه الله- والشيخ عبد القادر البربري بمركز الشهداء، والشيخ موسى عويضه بوادي النطرون، والسعدي أبو سلامة، والشيخ مسعود يعمل بالمقاولات وكثيرون بمديريات البحيرة والغربية والمنوفية وكفر الشيخ والجيزة وبني سويف والفيوم والصحراء الغربية.

وعلى سبيل المثال في كفر الشيخ وتوجد عائلة جابر وأبو عقادة نذكر منهم الشيخ راشد أبو عقادة وأولاده الأستاذ طاهر المحامي وإخوته. ومن العُمَد الحاليين العمدة عبد المؤمن زموط، والعمدة جاد المولى سيف النصر، والعمدة عبد المجيد مطرود رحيم.

وقد اشتهر من أفراد هذه القبيلة رجال توفوا إلى رحمة الله تعالى ولهم تاريخ يذكر منهم الشربجي رسلان دخيل، وعمر زموط، وكان الأخير جد مبروك زموط عمدة القبيلة السابق، وأبو جحيل ثعلب وصاحب الضريح هو ووالده الموجودين في الأضرحة المجاورة لضريح السيد عبد الرحمن والمعروفين باسم (المجاذيب). وللجوابيص شأن يذكر في مصالحة القبائل عندما يقوم نزاع بين القبائل الأخرى، وهناك عائلات أخرى منها عائلات حمودة ورئيسهم الشيخ موسى عويضة، وأبو سلامة ورئيسهم السعدي عوض، والبربري ورئيسهم عبد القادر البربري ومن كبارهم جاد الله طاهر.

(انتهى ما ذكره عبد السلام الحبوني)

قلت: وأضيف عن الجوابيص بالبحث الميداني في كفر الشيخ أذكر عائلة الشيخ المعروفة في الجوابيص ومنهم بيوت سالم وشقيقه سلومة. ويؤكد الرواة أنهما قدما إلى منطقة الحامول بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٤٠م (أيام حكم محمد

علي باشا) ويقال أن نزوحهما من الصــحراء الغربية المصرية من البادية إلى الوادي والدلتا كان عام ١٧١٠م أي منذ قرنين تقريباً.

فمن عائلة سالم بيــوت منها أبو هيسة والجبورة وحمودة، وكــبيرهم الأستاذ يوسف مسعــود سالم يوسف المحامي من المهتــمين بتراث القبيلة، ومنــهم الدكتور عبد الناصر مسعود سالم يوسف، والمهندس فـرجاني مسعود سالم، والشيخ سالم يوسف سالم، وسالم مسعود سالم، وحامد عبد المولى أبو زيد يوسف سالم.

ومن عائلة سلومــة بيوت منها رمـضان، وسلومة (الأصغـر) وعيد وجمـعة وبوعقادة، وكبيــر سلومة المهندس عبد الجليل خميس رمضــان وهو مدير عام هيئة تحكيم القطن في كفر الشيخ، ومنهم جمعة عليوة رمضان، وعطية عليوة رمضان، ومحمد عليوة سلومة، وجمعة سلومة جمعة.

وجميع بيوت الشيخ المذكورة تقطن عـزبة سالم، وعزبة عيد سلومة، وعزبة المحضر بمطوبس، وعزبة الجزيرة والخاشعة.

كمــا من عائلة الشيخ خلافً الـبيوت المذكورة هناك بيـوت أخرى في وادي النطرون بالصحراء الغـربية المصرية، ومنهم فروع أخرى في نجع العربــان بالخاشعة مثل بيت بريـك وبيت سعود وبيت عـمران وبيت هويدي، ومن الشـيخ أيضا في عزبة عمران وعزبة إيطاليا بمركز الحامول.

كما من الجوابيص في الشهابيــة مركز بلطيم السلاهبة، وأذكر بيت مطر من الجوابيص في الحامول بكفــر الشيخ وكذلك بعزبة إيطاليا، وكبيرهم الـشيخ محمد مجاهد.

كمــا يوجد فرع صــقر أبو دومة في نمرة ٧ بكفــر الشيخ وأصلهم من قــبيلة النِّجمِة وانضموا للجوابيص.

وأذكر أيضــا من الجوابيص جماعــة كبيرة في كـفر الدوار بمحافظة البحـيرة ولهم عزبة الجوابيص هناك.

الضعفا

نسب القبيلة:

اختلف الباحثون والرواة في نسب قبيلة الضعفا فبعضهم يذكر أن الضعفا من بني تميم العدنانية، وقال آخرون أن موطنهم التميمي في ليبيا فنسبوا إلى هذه البلدة، والصحيح أنهم من بطون الأشراف الفواتير من الأدارسة الذين قطنوا ليبيا بعد عودتهم من المغرب الأقصى إلى ليبيا ومصر.

وتعد من قبائل المرابطين ويقيم قسم قليل من الضعفا في ليبيا ومعظم فروعها بالوقت الحاضر في الديار المصرية.

ويقول بعض الرواة من القبيلة أن تسمية القبيلة (الضعفا) للأسباب التالية:

١ - يقال أن شيخهم دُعي للغزو والإغارة على بعض قبائل العرب في البوادي فرفض ذلك لتمسكه بالدين الإسلامي فأُطلق عليهم (الضعفا) بسبب ذلك.

٢- وقيل أن جدتهم تُسمّى (ضعفا) وهي من الفواتير من الأشراف الأدارسة، ومؤسسهم أيضاً من الفواتير.

شيوخ وعُمَد وفروع القبيلة:

وكان شيخ قبيلة الضعفا منصور بيك لطيف أيام محمد علي باشا والي مصر منذ عام ١٨٠٥م.

وأفادني بعض رواة القبيلة في محافظة الفيوم أن عُمَد قبيلة الضعفا بعد عهد محمد علي باشا كالتالي:

الأول سليمان أبو قشيشيطية وهو من عائلة أبو حمرة، والثاني سيد موسى عصيدة من بيت مطيريد عائلة أبو عصيدة، والثالث محمد حسن ديهوم من عائلة ديهوم، وكان وكيله محمود محمد عبد الحميد سعيد محمد حميد من عائلة حميد، ثم بعد استقالة محمد حسن ديهوم فقد حل محله وكيله محمود محمد عبد الحميد وأصبح رابع عمدة للقبيلة، وكان شيخ الفرقة أو القبيلة هو صاوي

محمد عبد الحميد سعيد محمد حميد من بيت حميد، وعندما كان محمود محمد عبد الحميد المذكور وكيلا للقبيلة كان في نفس الوقت عمدة على الضعفا بالفيوم فقط.

ويذكر الرواة أن أفخاذ الضعفا الرئيسية في مصر هي: حميد، وجريبيع، وأبو بكر، وديهوم، ورحومة، والعضيلي، وموسى، وخلف، والحبوني، وامطيريد.

كما هناك عائلات مشهورة في الضعفا نذكر منها: برغوث، وأبو عصيدة، وديهوم، والرفاعي، وأبو غزالة، وأبو حليقة، وأبو دريس، والصقعي، وأبو خليل، وعبد الحميد، ولطيف، وأبو رغية، وأبو بكر، وأبو ديب، وبطور، وحميدة أبو الحسن، وأبو سعيدة، وأبو عبد الله، والساعدي، وبوجمعة، والحناضلة، ويزيد، وأبو شريفة، ويوسف، وهليّل، والمنشاوي، الخبايرة، والمكاوي، والغياضة.

ونذكر بعض العائلات في الفيوم وبني سويف كالتالي:

عائلة برغوث: يقطنون بعزبة برغوث تبع منشاة طنطاوي مركز سنورس وقرية فيدمين مركز سنورس وقرية العزب بالفيوم وشيخهم عسعاس محمد علي برغوث -رحمه الله-، ومنهم الأستاذ إبراهيم مصطفى عسعاس المحامي، والمستشار هلال عبد الرحمن حميدة المحامي العام لنيابات القاهرة، والأستاذ جلال محمد إمام، والأستاذ محمد عبد الهادي أبو شريفة.

وعائلة خبيري (الخبايرة) ويقيمون في ناحية طامية بالفيوم، ومنهم الدكتور عدلي سالم محمد حسن المنشاوي الخبيري.

وعائلة أبو عصيدة: ويقيمون بناحية المظاطلي مركز طامية، ومنهم العمدة أبو بكر بوعصيدة، ومنهم الأستاذ علاء أبو عصيدة رجل أعمال، والشيخ محمد أبو حويج المقيم بفرقص مركز طامية بالفيوم.

وعائلة أبو دريس: ويقطنون مركز أبشواي ومنهم الأستاذ محمد عبد العاطى المحامي.

وعائلة الصقعي: ويقطنون بقرية الصقعي مركز أبشواي بالفيوم، ومنهم الشيخ محمد علي حدوث الصقعي، والشيخ أمين حدوث، ومحمد أبو بكر حدوث، وينحدرون من بيت لطيف.

وعائلة أبو خليل: ويقطنون بناحية الخلطة مركز أبشواي بالفيوم.

وعائلة عبد الحميد: ويقطنون بعزبة عبد الحميد تبع قرية سيلا مركز الفيوم وهم من فخذ حميد كما تقدم.

وعائلة ديهوم: ويقيمون في بني سويف ومنهم العمدة حسن ديهوم بكري ديهوم -رحمه الله.

ومقدم شرطة هشام حسن ديهوم. كما توجد عُمديتان للقبيلة بمحافظة بني سويف هما: عُمدية ديهوم ومنهم العمدة حسن ديهوم، وعُمدية لطيف ومنهم العمدة محمد أبو بكر أبو عصيدة.

وعائلة وهيب لطيف: المقيمون بقرية دالاص محافظة بني سويف، منهم الكاتب المعروف الأستاذ أنيس منصور، والشيخ مجدي محمد عبد المجيد وهيب عضو مجلس الشورى، والشيخ محمد براني وهيب.

وعائلة أبو حليقة: وهم في بني سويف أيضاً ومنهم الأستاذ علي أبو حليقة مدير بشركة البترول، والأستاذ محمد عبد العزيز أبو حليقة.

كما من عائلات وأفخاذ قبيلة الضعفا في المنيا والجيزة والسنطة بالغربية وبنها بالقليوبية والبحيرة وغيرها من محافظات الوجه البحري.

وقال اللواء صلاح التايب عن الضعفا(١):

تحسب هذه القبيلة من المرابطين وأكثر الضعفا في قرية الحمام في بني سويف، وانتقل منهم قسم إلى قرى البرج ثم بهبيش ودالاص، ومنهم فروع في منشاة طنطاوي بمركز سنورس بالفيوم وهم أولاد سعيد وأولاد آل ديهوم وهم عائلات عسعاس وبرغوث، وفي طامية يقيم فرع بوبكر بوعصيدة، وفي قارون أيضاً فرقة من الضعفا وكذلك في عزبة الصقعي وعزبة بركة بمركز أبشواي بالفيوم، وكذلك في منشاة لطيف وإطسا، وفي الجيزة بالهرم عائلة بو جمعة وعائلة يوسف، وفي منشاة دهشور عائلة هليل والرفاعي والمنشاوي والمكاوي والخبيري ويزيد، وفي مركز الصف بالجيزة قسم كبير من الضعفا يقال لهم الخضاورة، وكذلك في البدرشين وأشمنت وكفر بني عثمان بالواسطى والمصلوب

---

(١) القبائل المصرية تأليف: اللواء صلاح التايب.

وفوة والحومة وأبحيح وأبو صير الملق، وأولاد غـيضان في الغيضانية والخناظلة في أطواب وميدوم وصـفط ميدوم، وفي قمن العروس يقيم قـسم من عائلة أبو غزالة ويقيم قسم آخر في زهور الأمراء مركز الدلنجات بالبحيرة، وقسم من الضعفا يقيم في مركـز السنطة بمحافظة الغـربية وقسم آخر فـي طحا في القليوبيـة وكذلك في بلبيس شرقية وآل مبارك في كفر شكر بالقليوبية، وكذلك عائلات ديهوم والحمايدة وأبو خليل في مركز الواسطى وبوش.

ومن أقطاب هذه القبيلة عشيرة لطيف وكان منهم منصور بيك لطيف وتفرع منها عـائلات الحسبـوني ومطيريد، وكـان منصور لطيف هذا من ضـمن الملتزمين المعينين من قبل محـمد علي باشا منذ قرنين من الزمان، ويوجد فرع آخـر للضعفا في محافظة الغربية وهو فرع عبد الله وشيخهم دسوقي العربي أبو عبد الله -رحمه الله- (وأسماهم أحمـد لطفي الضعفا البحـرية) وأشهر أفخاذ الضعـفا في مصر: حميد، وجريبيع، وأبو بكر، وديهوم، ورحومة، ومنهم العضيلي وموسى وخلف بالمصلوب وعزبة سعد الدين بالواسطى بمحافظة بني سويف.

وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مـصر أن الضعفا في ضواحي شمال بني سويف عـام ١٧٩٨ وعندهم ٢٠٠ فرس، وقال إنه علـى الرغم من قلة عدد هذه القبيلة في بني سويف إلا أنهم مرهوبون تمامـاً في البهنسا، وذكر فروعهم في بني سـويف مثـل أولاد حمـيدة، والـوطنات، ونولات سعـيـد، والسيـدرات، والقاضي، ونولات يزيد، كما ذكر أميديه أسماء الـقرى التي يعيشون فيها مثل أبو صيـر والعواونة وقمن العروس وإفـوة وميدوم والحمـام والحافر والميمـون وصفط ميدوم، كـما ذكر أن عدد فـرسانهم ٤٥٢، ومشاتهم ١١٠، وجـمالهم ١٧٢٠، وخرافهم ٣٩٠٠ .

وقال مارتان في ريف مصر: كان الضعفا يشنون غاراتهم بصفة مستمرة على إقليم الفيوم وخاصة في مواسم فيضان النيل.

وذكر الجبرتي في عام ١١٢٥هـ قام عرب الضـعفا بحركة تمردية حتى قطعوا درب الفيوم، وقد سيِّرت عليهم حملة من الدولة فلم تفز منهم بطائل، وقد طلب قائد الحملـة من سالم بن حبيب شيـخ عرب نصف سعد أن يجمـع له فرسان من قبيلتي سعـد وبلّي وإرسالهم مع ابنه لمساعدته على قمع حركة عـربان الضعفا فلم يلب الطلب.

وذكر الحبوني عن الضعفا[1] التالي. قال:

أفادنا الضابط بقسم السلوم محمد سلطان من قبيلة الضعفا أن قبيلته هي فرع من قبائل بني تميم وأن سبب تسميتها بهذا الاسم أن شيخها واسمه «زيدان» وقد كان رجلاً صالحاً فطلب منه بعض القبائل الغزو على قبائل أخرى فامتنع لأنه كان يكره هذا الأمر فذهبوا وبقي هو وأطلقوا عليه وعلى قومه اسم (الضعفا) فصار اسماً للقبيلة، وقد قدم أجداد الضعفا من بلاد الحجاز إلى مصر في القرن الرابع الهجري ثم ذهبوا إلى مكان مشهور يسمى الساقية الحمراء في بلاد المغرب ومكثوا بهذا المكان إلى القرن الحادي عشر الهجري ثم عادوا إلى مصر ثانيا ونزلوا ببلدة الحمام وهي قرية من قرى بني سويف، ولما لم يقبل الجد الثالث البقاء عاد إلى المغرب وبقي أباه بمصر ثم انتقل من قرية الحمام إلى قرية البرج ثم إلى قرية بهبيش ثم منها إلى قرية دلاص في بني سويف فاستقرت بها الضعفا ومازالت في تلك النواحي.

قال: ومن أهم العائلات والبيوت الشهيرة بهذه القبيلة هي:

١- عائلة لطيف وفروعه من ابنه منصور الذي ترك ابنه لطيف الذي ترك ابنه منصور والأخير ترك أولاده أحمد ولطيف وعلي وسليمان وحامد.

٢- عائلتا الحبوني وامطيريد وذريتهم هم بقرية كوم أبو خلاد ومن هؤلاء تزوج منصور من عائلة لطيف التي تقدم ذكرها.

ومن عائلة لطيف كان منصور في أواخر حكم محمد علي باشا وقد تسلم عهدة أربعة عشر قرية يتولى أمورها جميعاً نظير مبلغ يدفعه كأتاوة (خراج) لحكومة محمد علي سنوياً وهي وظيفة تضاهي حاكم مقاطعة، والقرى المذكورة تابعة للفيوم وبني سويف، وكان ممثلاً في البرلمان المصري لمدة نصف قرن حتى ألغي البرلمان عام ١٩٥٢م بعد ثورة يوليو. وذكر إن من الضعفا من يقيم في محافظة الغربية وأهمهم عائلة عبد الله التي منها الأستاذ الكبير الشيخ دسوقي العربي أبو عبد الله، ومنهم الدكتور عمر الدسوقي المدرس بكلية العلوم وهو نجل الشيخ المذكور.

---

(١) أنساب قبائل العرب تأليف عبد السلام الحبوني ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

وأضاف الحبوني أن السيد محمد سلحات رحومة محمد جريبيع عثمان محمد التميمي أفاده أن قبيلة الضعفا هم أبناء السيد محمد التميمي الموجود بضريحه الخاص ببنها العسل بالقليوبية من الديار المصرية ومنه جاء السيد عثمان-رضي الله عنه- الموجود ضريحه الآن بالسد بجوار عين الغزالة بالقطر الليبي، وهذه القبيلة كانت تسكن بساحل البطنان في ليبيا، ولذلك سُموا عائلة تميمي باسم جدهم الأول المنسوب لبني تميم العدنانية، ومن الضعفا خمسة فروع هي:

حميد، وجريبيع، وأبو بكر، وديهوم (وهؤلاء إقامتهم بسفط ميدوم وميدوم، ورحومة. (انتهى)

الفواخر

أصل القبيلة:

يُنسب الفواخر إلى الأشراف الفواتير من الأدارسة، ويذكر بعض رواة القبيلة أن الفواخر من أولاد يونس بن يعقوب الفيتوري وهو الملقّب بالفاخر.

وتعد هذه القبيلة من المرابطين، ومنها قسم كبير قطن محافظات مصر في الوجهين البحري والقبلي، وذكرت الفواخر من قبائل مصر عام ١٧٩٨م كقبيلة لها انتشار في الديار المصرية.

ما قاله المؤرخون

ذكر التليسي في قبائل ليبيا مشجراً أوضح فيه أن الجد المُلقَّب بالفاخر له من الأبناء الطير، وبومعون، ومن الأخير سلالة القبيلة فقد أعقب أبو مباركة الذي تزوج من امرأتين إحداهما تُسمى أم شيبة. والثانية تُسمى عالية، فمن الزوجة الأولى أعقب عثمان وسواق والأجيرب، ومن الثانية حبيب اللّه وبوعوسة والميعيني.

وقال خليفة التليسي: يدّعي الفواخر أنهم سلالة يعقوب السخان وهو أحد الأبناء السبعة لسليمان الفيتوري الجد الأشهر للفواتير.

ولا تتفق الروايات أيضا حول اسم (الفاخر) فبعضهم يرى أنه لقب يعقوب السخان نفسه، ويرى آخرون انه اسم لابنه أو أحد أحفاده.

وأضاف: ينقسم الفواخر إلى جماعتين هما: أولاد أم شيبة ويعرفون أيضاً باسم الشرقيين نسبة إلى موقعهم، وأولاد عالية وهم يعرفون أيضاً باسم الغربيين المنضمة إليهم عائلة المحابات التي تردها الروايات المتوارثة إلى سلالة المحابة خادمة أم شيبة، ومواقع استقرارهم في الغالب تضم أقصى المناطق الجنوبية بين ظهر الأبيض وأقصى الشرق من برقة.

وفي ص ٧٤ من المعجم ذكر أولاد عالية إحد فروع الفواخر الغربيين كالتالي:

قال منها عائلات أبو عوسة وبيوتها: الفقيه يونس ودباب وحفيظ وجوقيد ورميلة ونوارة، وعائلة حبيب الله وبيوتها موسى ومباركة ومهدية وحمد؛ ويقيم ما يقرب من ثلاثين نسمة من العائلة الأخيرة بمصر والبقية بمنطقة البطنان.

والعواتي إخوة للحمة أبي حميدة قبيلة أولاد بعيو بمصراته باعتبار أن جدهم الأكبر واحد.

وفي ص ٢٥٤ من فروع أم شيبة الفواخر الشرقيين ذكر عثمان وهو أكبر فروع الشرقيين فقال:

عائلاته أبو علي وأبو زويدة وعباس والعويدات وعلي وأبو توزر وتعرف العائلات الثلاث الأولى باسم ضنى مبروكة.

وفي ص ٣٣ ذكر من الأجيرب من فروع الفواخر الشرقيين وسماهم أولاد أم شيبة، ومنها عائلات وبيوت فمن عائلة أبو حبسة ومنها بيوت حمودة والجاهل، وعائلة أبي رتمة ومنها بيوت حامد وعبد الله، وعائلة مسيعيد ومنها بيوت سباط والفقيه عبد الله والسواحلي.

لمحة عن الفواخر في مصر

من الفواخر بمحافظة المنيا فروع عديدة حيث استقرت عائلة أبو عوصة ومنهم المستشار محمود عثمان أبو عوصة -رحمه الله.

ومن الفواخر بمحافظة الفيوم وهم بعزبة أبو شناف وعزبة الخمسين بمركز إطسا بمحافظة الفيوم، ومن أبرزهم الشيخ عبد الله محمد على أبو مبارك، والشيخ محمد علي يوسف، والشيخ مسعود عبد الحفيظ رجب، هذا ما تأتاني من البحث الميداني عن هذه القبيلة العريقة وهي من القبائل المتوسطة المنتشرة في ديار مصر.

خويلد

أصل القبيلة:

يذهب رأي لبعض الباحثين أن خويلد من الأشراف الأدارسة في ليبيا وجدهم أبو القاسم أو شوشة من ذرية عبد الله بن إدريس الحسني، وقد نزل إلى مصر بعض الفروع من هذه القبيلة قبل ثلاثة قرون.

ما قاله بعض المؤرخين عن خويلد

قال التليسى في معجم سكان ليبيا: خويلد قبيلة من قبائل مدينة زوارة منطقة زلطن، وعائلاتها المجاذبة وتتفرع إلى أولاد بن نور، وأولاد التواتي وأولاد محمد والصماح، والسبانيون وتتفرع إلى أولاد زائد وأولاد ميلاد وأولاد سعود. وكما ذكر من خويلد عشيرة العكارة في تاغمة.

وأضاف أن جد هذه القبيلة هو سيدي أوشوشة دفين زلطن، ويقال أن أصله من النوايل[1].

خويلد في مصر

تنتشر خويلد في الديار المصرية فبعضها كما ذكر حصر العربان عام ١٨٩٧م في الوجه البحري وأكثرها في صعيد مصر، ومعظم هذه القبيلة في الوقت الحاضر في بني سويف والفيوم والمنيا، وكان عمدة القبيلة المعروف مجاور الأحول، وقد تسلم منه عبد السلام الأحول العُمدية، وكان منهم المستشار محمد سالم يونس -رحمه الله- كان من كبار رجال القضاء في مصر.

وذكر أميديه جوبير الفرنسي قبيلة خويلد من قبائل ولاية البهنسا وكان عدد فرسانهم نحو ٤٠٠ فارس عام ١٧٩٨م.

وذكر أحمد لطفي السيد أن عدد خويلد في بني سويف والفيوم حوالي ٢٣٥٧، وعددهم في وجه بحري ٣٩٣ نسمة وذلك عام ١٨٨٣م.

---

(١) النوايل منطقة أو بلدة في الجبل الغربي وهي تنسب إلى قبيلة أولاد نائل من ذباب من بني سُلَيم وقد خالطتهم فروع عديدة من العرب والبربر وتكونت البلدة من هؤلاء جميعاً.
وإذا صح القول فإن جد حويلد يصبح من سُلَيم على الأرجح لا من الأدارسة الأشراف.

وقال الحبوني عن خويلد في كتاب أنساب العرب:

وهي من القبائل التي تسكن مصر من أيام الفتوحات الإسلامية ومنتشرة العدد في جهات بلدة مزورة التابعة لبني سويف وعمدتها شيخ العرب محمد خليفة سليمان، وبلدة الدير وعمدتها محمد إبراهيم الأحول، وشيخ العرب محمد مجاور، وبلدة إهناسيا وعمدتها شيخ العرب محمد عبد الجواد حميدة الذي يرجع إلى بيت الكسار الذي يتفرع عنه عائلات عيسى وحسين أبو غانم وقد اشتهر من هذه العائلة الكريمة شيخ العرب غانم -رحمه الله- وهو والد شيخ العرب إسماعيل يونس عمدة منشية كساب، وأخوه محمد أفندي يونس وهما علمان من أعلام العرب في الجود والشجاعة والمكارم، وعائلة خبير ببلدة الشرها، وعائلات أبو مشريفة وجهمي ومحفوظ وجمعة التابع لعمودية شيخ العرب محمد إبراهيم الأحول، ومن عائلات خويلد أيضا السجايعة وعيسى وعبد الله وأبو رحامة وفضل اللّه وأبو شوشة وهذه العائلات ترجع إلى فخذ (عبار)، ومن أبي شوشة؛ عبد المجيد بيك لطفي سكرتير نادي العرب بمصر وابنه محمد بيك عبد المجيد القاضي بالمحاكم الأهلية الوطنية، والأستاذ عباس أبو شوشة -رحمه الله- بوزارة التربية والتعليم الذي يعتبر بحق فخر الأبناء للعروبة، ولهذه القبيلة فروع في جهة طرابلس الغرب.

وفي موضع آخر ذكر الحبوني عن خويلد أيضاً التالي قائلاً:

قبيلة خويلد "عرب إهناسيا" من كبارهم محمد جابر قاسم -رحمه الله- وابنه جبر وشقيق قاسم، وابن أخ الشيخ محمد قاسم، وميهود، وامجاور، وعبد الوهاب قاسم، والأستاذ تهامي قاسم ناظر مدرسة، وعبد القوي شيخ إهناسيا، وأخيه محمد، وعلي مجاور عمدة شرها، وجبر نائب العمدة، وسيد جبر وإخوته، وكذلك عائلات عيد والجندي بشرها، وبغيض وصالح سليمان بإهناسيا، وعبد السلام البديني بمنشأة البديني، وعائلة كساب وشهرتها تغني عن وصفها.

القذاذفة

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين في ليبيا، يرى بعض الباحثين أن أصلها من الفرع الموسوي من ذرية موسى الكاظم من الأشراف الحسينيين، ولازالت هذه القبيلة في منطقة سرت بليبيا، ونزل معظمها إلى الديار المصرية، فقد ذكرت في حصر العربان عام ١٨٩٧م في معظم محافظات الوجهين البحري والقبلي بمصر.

ما قاله المؤرخون عن القذاذفة

قال التليسي في معجم سكان ليبيا عن القذاذفة:

القذاذفة إحدى القبائل الكبيرة بمنطقة سرت، وهم من سلالة الوالي الشهير سيدي قذاف الدم دفين منطقة غريان، وأصلهم من غريان وقد نزحوا عنها منذ ما يزيد على قرنين، ويعرفون أيضاً باسم أولاد موسى(١).

ويتكون القذاذفة من الأفخاذ الآتية: الوملة، والخطرة، والسواودة، وأولاد عمر، والمجذب، والقحوص.

القذاذفة في مصر

ذكر علي باشا مبارك القذاذفة في الخطط التوفيقية من قبائل المنوفيه.

وقال اللواء صلاح التايب: إن القذاذفة بالوقت الحاضر في المحمودية التابعة لإطسا بمحافظة الفيوم ومنهم جماعة في عزبة فوزي مراد بمركز طامية بالفيوم، ولهم نجع خاص بهم ويسمى عزبة الأصفر بكوم أوشيم مدخل الفيوم من الجهة البحرية، ومنهم في عزبة البصير بمنشاة طنطاوي مركز سنورس ومنطقة قارون بمركز أبنشواي بالفيوم.

---

(١) أولاد موسى: ذكرهم أحمد لطفي السيد ونعوم شقير من قبائل الشرقية في مصر، والراجح أن هؤلاء من القذاذفة وحملوا اسماً آخر لهذه القبيلة ومن أولاد موسى في الفيوم، أما سائر القبيلة فالاسم المشهور في مصر وليبيا القذاذفة وتنطق من العوام (بالدال) أي القدادفة واحدهم قدافي

ومن القـذاذفة في البـهنسا وبني مـزار بالمنيا، ومنهم في المريـوطية بالجـيزة ومركز تلا بالمنوفية ومركز حوش عيسى بالبحيرة.

قلت: يوجد نجع للقـذاذفة في مركز ببـا محافظة بني سويف،وفـيه عائلات عديدة من القـذاذفة ولازالوا يحافظون على لهجـتهم البدوية الليبـية وزي رجالهم ونسائهم يشبه زي البدو في ليبيا.

وقد انتقـل الكثير من القذاذفـة في مصر إلى ليبـيا بعد الاستقـلال وحملوا الجنسية الليبية وبذلك زاد عدد قبيلة القذاذفة في سرت بليبيا بعد هذه الهجرات في منتصف القرن العشرين.

ومن هذه القبيلة قائد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م الزعيم معمر القذافي.

(انظر عن القذاذفة في ليبيا في المجلد الثالث من هذه الموسوعة).

الربايع

نسب القبيلة:

يرى بعض المؤرخين أن أصل هذه القبيلة من بني تميم العدنانية.

وتنتشر هذه القبيلة الكبيرة في مصر وليبيا وتونس والجزائر[١].

وتعد الربايع من كبرى قبائل المرابطين ولكنها متفرقة في عدة بلاد عربية أفريقية.

قال التليسي في معجم سكان ليبيا:

الربايع من قبائل نالوت[٢] وفروعها أولاد علي، وأولاد يحيى، وأولاد محمد، وأولاد سليمان. ويبدو أن الاسم يستمد أصله من جدّهم الأكبر من القبيلة التونسية (الربائع) وهي قبيلة عربية، وللربايع أملاك في وديان نيكريف وأم زقاروني والمرطبة.

قلت: ومن الربايع بليبيا أيضا في منطقة الجميل غرب طرابلس والتوي وسبها وبراك الشاطئ بعض الأفخاذ والعائلات.

الربايع في مصر بالبحث الميداني

تنقسم الربايع في مصر إلى عائلات أهمها التالي:

-عائلة خلف الله ومنها الأستاذ خلف الله محمد خلف الله من أبناء الربايع البارزين وموجه تعليم بالجيزة ويعتبر عميد الربايع في الجيزة ويقيم في عزبة خلف الله مركز أبو رواش، ومنهم الأستاذ محمد خلف الله محمد مأمور ضرائب في الشرق الأوسط، والأستاذ عبد الجواد عبد الله خلف الله، والشيخ عبد العزيز خلف الله، والأستاذ فرج مفتاح خلف الله، وشيخ العرب فهد خلف الله، والشيخ فيصل خلف الله.

---

(١) انظر عنهم في قبائل الوادي سوف بصحراء الجزائر الشرقية في المجلد الثالث، وكذلك عنهم نبذه أخرى ضمن قبائل الصحراء الكبرى العربية الأفريقية في المجلد الثالث أيضا.

(٢) نالوت: بلدة كبيرة في الجبل الغربي(جبل نفوسة) وهي غير بعيدة عن الحدود التونسية.

- عائلة عبد القادر: ومنها بيت سالم، وبيت ضيف، وبيت سلامة.
- عائلة أبو بكر: ومنها العمدة عبد الرازق مهدي، وشيخ العرب فراج أبو بكر، وعبد النبي سعيد، وأبو بكر محمود.
- وعائلة الغول: ومنها شيخ العرب عبد العزيز عبد المولى الغول، والشيخ جاب الله الغول
- عائلة مفتاح: ومنها الشيخ سلامة حمد مفتاح.
- عائلة عبد المجيد: ومنها الشيخ محمد عبد المجيد، والشيخ رمضان عون سعد عبد المجيد

ومعظم هذه العائلات المتقدم ذكرها في منطقة أبو رواش بمحافظة الجيزة.

- عائلة الثوابت: ومنهم شيخ العرب محمد علي عون الله والشيخ عبد الجواد مسلَّم، وفرج مهدي وخسين فراج، وهذه العائلة تقيم في قرية أم الاتل جيزة، ومنهم في الفيوم، وفي عزبة الربايع التابعة لبني مزار بمحافظة المنيا.
- عائلة شحات: ومنها الشيخ إبراهيم عثمان فراج، وشيخ العرب صابر سليم، والشيخ عمر السيد عمر، وفرج سيد حسين.
- عائلة أبو طالب: ومنها الأستاذ عبد الله حسين عطية، ونصير جمعة، وعبد السميع عبد العال.
- عائلة لطيف: ومنها الشيخ عبد السلام لطيف، والشيخ عبد المولى لطيف.
- عائلة العبادلة: ومنها خليفة مسعود، وسعيد حمزة، وخالد عبد الله مسلَّم، وجاد الله عبد الله، وصالح جبريل، وحمد مسلَّم، وهؤلاء يقيمون بالجيزة والفيوم خاصة في عزبة لعبش مركز طامية.

النّجِمة

أصل القبيلة

يؤكد االباحثون ورواة القبيلة أنهم من أنسال رجل يُسمى نجم الدين وهو أحد قادة الجيوش الفاتحين لبلاد برقة ويتصل نسبهُ بالصحابي الجليل سعد الأنصاري(١) من العرب القحطانية.

ولذلك بدأ تكوين هذه القبيلة في القطر العربي الليبي وعُدّت النِّجَمة من قبائل المرابطين وقد نزحوا إلى الديار المصرية قبل أربعة قرون ولم يبق لها بقية في الديار الليبية.

ما قاله بعض المؤرخين عن النِّجِمة

قال محمد رمزي: إن النجمة مقرها الجيزة وكان منوطا برجالها حراسة الأهرامات والدروب الموصلة للغرب.

وقال اللواء صلاح التايب عن النجمة (٢)

قبيلة من المرابطين ويتصل نسبهم بالأمير نجم الدين أحد قادة جيوش العرب كما يذكر الرواة والباحثون، وكانوا في ليبيا ونزحوا إلى صحراء مصر منذ ما يزيد على ثلاثة قرون، ولهم فروع في الجيزة وأكثرهم في نزلة بطران والكوم الأخضر وكفر الجبل وكفر نصار بالهرم، ومنهم قسم كبير بزاوية مسلم ونزلة الأشطر وأوسيم والزيدية وكفر حكيم والمنصورية وبرقاش وسبك الأحد، كما منهم في قليوب جماعة.

وكانت معيشتهم في البادية إلى أن بدأ السياح يتوافدون بكثرة إلى منطقة الأهرام في خلال القرن العشرين بالذات فظهر منهم طائفة التراجمة والأدلاء للآثار، وعندهم الخيول والإبل يعتنون بتربيتها وخاصة لتأجيرها للسياح من أنحاء العالم، وقد توارثوا هذه المهنة من جيل إلى جيل.

---

(١) ولم يعرف هل هو سعد بن عبادة، أم سعد بن معاز، وكلاهما من الأوس والخزرج من قبائل الأزد والقحطانية.

(٢) يوجد نجع النجمة في نجع حمادي فيه فرقة منهم (محافظة قنا).
وتوجد عزبة النجمة في الأقصر بقنا أيضاً.

ومن عائلات النَّجمَة أذكر التالي:

فايد، والحلو، والسروري، وخطاب، والجابري، والشاعر، والبطران، والجبر. ومن رجالهم الشيخ أبو طالب الجابري، والدكتور رحيم حسين، واللواء عاشور الجابري، ومحمد الدسوقي رشدان عمدة العزيزية، وأمين بيك عمدة المرازيق بمركز العياط، وشيخ العرب علاّم خطاب عمدة أبو رواش بالجيزة، ومنهم أسرة الجابري بالإسكندرية.

وذكر أحمد لطفي السيد ونعوم شقير في هذا القرن النْجِّمة وأنهم في الجيزة والمنوفية والبحيرة والقليوبية والدقهلية.

وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر أن النْجِّمة في البهنسا وضواحي الجيزة والمناطق القاحلة بجوار الأهرام وعدد فرسانهم ٢٠٠ فارس.

وقال عبد السلام الحبوني[٣]: أملى عليّ الشيخ منسي البطران قائلاً عن النجمة[١]:

قبيلة النِّجمة ويتصل نسبها بالأمير نجم الدين أحد قواد جيوش العرب في الفتوحات الأولى وهو يتصل نسبه بالصحابي الجليل سيدنا سعد الأنصاري -رضي الله عنه-، ويقيم أفراد هذه القبيلة الكثيرة العدد بنزلة البطران وكفر الجبل ونزلة السمان والكوم الأخضر وكفر نصار وكلها بنواحي الأهرام بالجيزة، ومنهم عدد كبير بزاوية مسلّم ونزلة الأشطر والزيدية وأوسيم والمنصورية وكفر حكيم وبرقاش وفيهم كثير أيضا ببلدة سبك الأحد بالمنوفية، وفي مركز قليوب.

وقد أبرز عمدتها شيخ العرب رحيم البطران -رحمه الله- جملة فرامانات صادرة لهم قديماً برئاسة هذه القبيلة العربية من محمد علي باشا ومن عباس الأول وكلها تدل على أصل هذه القبيلة العريق، وهذا النسب الذي أورده العمدة المذكور من بحر أنساب السادة المسلَّمية المقيمين ببلدة حواي بمحافظة الغربية.

ومن أفراد هذه القبيلة رجال معدودون معروفون بالهمة والمكارم وهم حضرات المشايخ عادل عبود، وعبد الحميد مهدي، وعمر عبد الله، وعبد الله

---

(١) انظر أنساب العرب للحبوني ص ١١٣ .

محمد، ومحمد علي منسي، وتوفيق مراد، ومحمد علي رحيم، ومحمد الدسوقي رشدان عمدة العزيزية، وأمين بيك عمدة المرازيق بمركز العياط، وشيخ العرب رسلان عميد عائلة خطاب، وشيخ العرب علاّم خطاب عمدة أبو رواش بمحافظة الجيزة. وفي موضع آخر ذكر الحبوني في ص ٣١٥ عن النجمة فقال:

وقبيلة النجمة بعنوان الشيخ وابن الشيخ في صحراء الأهرام لمجلة المصور المصرية حيث قالت: منذ ثلاثمائة عام هاجر إلى مصر من ليبيا بضع مئات من الأعراب واستوطنوا سفح الهرم من وقتها إلى اليوم، هؤلاء هم عرب قبيلة النجمة أو عرب الأهرامات كما يسمونهم وعددهم الآن حوالي أربعة آلاف نسمة ومعيشتهم الأولى كانت معيشة البداوة إلى أن بدأ السياح يتوافدون إلى مصر من جميع أصقاع العالم لزيارة آثارها، وكان ذلك من مائة عام فظهرت منهم أربعة طوائف جديدة هي التالي:

١- طائفة أرباب المهن والحرف في مصر.

٢- طائفة التراجمة والأدلاء.

٣- طائفة تجار الآثار.

٤- طائفة فرسان العرب.

وظل النجمة يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وقد ثبت تفوق أبناء التراجمة بسبب خبرتهم بالصحراء وأسرارها، وهم مشهورون بالأمانة شهرة عالمية، ونجد جميع السائحين يأمنونهم على أموالهم طوال مدة إقامتهم في مصر، وقد صحب بعض السائحين أفرادا من هؤلاء التراجمة عند انتهاء زيارتهم للآثار المصرية وجعلوا منهم أمناء لهم في سفرهم حول العالم.

وعن تجار الآثار ومحلاتهم بشارع إبراهيم باشا وفي خان الخليلي، ولفرسان العرب بنوع عام شهرة دولية، وقد اختص عرب الهرم بتدريب الخيول مما استرعى الإعجاب، وأصبحوا اليوم يقيمون في قصور شاهقة رغم أنهم عاشوا عيشة البداوة.

وأبرز هذه العائلات عائلات فايد والحلو والسروري والجبر وخطاب والشاعر والبطران، ولما اتسع نطاق بلدة نزلة السمان وامتدت رقعتها رأى ولاة الأمور في

سنة ١٩١٠م فصلها إداريا عن الكوم الأخـضر وجعلها مستقلة بـذاتها وتعيين أحد أبنائها العرب عمـدة لها، ومن مشاهير هذه القبـيلة الشيخ أبو طالب الجابري وهو رجل مهيب الطلعـة، ناهز المائة من عمره، وهو نائب عمدة نزلة السـمان، وكان رفيـقا لأحمـد حسنين في رحلته عـبر الصحـراء، ومنهم الشيخ مبـارك الجابري، والشيخ مـحمد عـبد الكريم الجـابري، والشيخ إبراهيم الجابـري، ومنهم عائلات كبيرة مثل عائلـة البطران ومنهم عبد العال مهدى عمدة كفر الجـبل، وعبد الحميد مهدي، وحسـن وعبد الوهاب ومحمد وصـالح ومهدي حمزة، والأستـاذ محمد عبـد المجيد، وشـيخ العرب رحيم البـطران -رحمه الله-، وكـان عمدة القـبيلة، والشيخ منصور خليفه نائب العمدة، والشيخ عبد الحميد حمد البطران نائب عمدة البطران، والشيخ رشاد أبو بكر، والأستاذ محمود أبو بكر البطران مدير بنك مصر بالقاهرة، والدكتـور حسين رحيم البطران مدرس بطب القـصر العيني، والمهندس عباس حمزة بـالجيش المصري، والأستاذ عبد الستـار البطران بالضرائب، والأستاذ رحيم البطران بالمصـانع الحربية، والأستاذ عـزيز بالصحة، والأستاذ السـيد حسن بكلية التجارة (انتهى).

فروع النِّجمَة بالبحث الميداني في محافظة الجيزة

تنقسم القبيلة إلى عدة أفخاذ أهمها في مصر: أبو خطاب والشاعر والبطران وأبو حسين.

ومن أبرز رجالات النِّجمَة الآتي ذكرهم:

الأستاذ مـجدي أبو طالب خطاب عضو مجلس الشـعب، والشيخ رضوان الشاعـر عضو مجلـس الشعب، والعمدة عـلاَّم خطاب عمدة أبو رواش حـاليا، وحمد دسـوقي خطاب، وجلال دسوقي خطاب وعـزت دسوقي خطاب، وممدوح فرجـاني خطاب، وخطاب صـلاح الدين، وشيخ العـرب نصر خطـاب، وجلال محمود خطاب، وزغلول نصر خطاب.

سعيط

قبيلة عربية من قبائل المرابطين (وتنطق بالسين أو الصاد) ويذكرها البعض من المؤرخين الحديثين باسم «صعيط»، والقسم الأكبر من هذه القبيلة في بنغازي وإجدابيا بليبيا ومنهم قسم في مصر خاصة في بني سويف وأسيوط والبحيرة والجيزة، ويذكر رواة القبيلة أن مؤسس القبيلة هو حمد المُلقّب السعيطي.

تاريخ القبيلة

ويرى البعض أن سعيط من العرب الفاتحين للديار الليبية (منطقة برقة) وقد استقر جدهم الأول في هذه المنطقة وكوّن هذه القبيلة التي تنتشر في برقة وغيرها من القطر العربي الليبي.

ولهذه القبيلة مواقف بطولية على مر التاريخ حيث قاومت الاستبداد التركي وكذلك شارك العديد من أبنائها في الجهاد ضد الغزو الإيطالي البغيض للأراضي الليبية في القرن العشرين وقد استشهد منها الكثير، وقام الاستعمار الفاشستي الإيطالي بإعدام أبو بكر ذقيق السعيطي وأخيه بشير ذقيق السعيطي في ميدان عام بمدينة إجدابيا.

وكانت هذه القبيلة مصدر قلق للمستعمر الإيطالي،وقد أدى ذلك أن أساء لها بعض الكُتّاب الإيطاليين في كتبهم ودراساتهم الأثنوغرافية عن سكان ليبيا.

وسعيط تكاد تلتحم مع قبيلة العواقير من قبائل السعادي من بني سُلَيْم ويرى البعض من سعيط أنهم جزء لا يتجزأ من العواقير ويشاركونهم في الديار خاصة فرع إبراهيم من العواقير.

ويرى آخرون أن سعيط قبيلة قائمة بذاتها من المرابطين الأوائل في ليبيا ومنهم الشيخ سيدي عبد الواحد وأولاده الذي كان صاحب زوايا دينية معروفة في نواحي إجدابية وبنغازي، ولهذا الشيخ وأولاده أضرحة ومقامات معروفة حتى الآن في ليبيا.

وأملاني أحد رواة سعيط في مدينة الفشن[١] التالي عن فروع القبيلة ورجالاتها في مصر وليبيا:

---

(١) هو الأستاذ الفاضل حسن أبو فخرة السعيطي رئيس المركز الإعلامي في مدينة الفشن بمحافظة بني سويف، ويعد من رجالات سعيط البارزين في مصر ومن أعيان مركز الفشن ومن كبار الزراع.

وقد قسم سعيط إلى ثلاثة فروع هي: حمد، والأديرع، وسيدي بالحسين

فمن حمد أفخاذ الشمول وأبوعصابة والمريعش.

ومن الأديرع أفخاذ حاج مؤمن وشعيب.

ومن سيدي بالحسين أفخاذ أبو فضيلة وعبد الرحيم (أبو منتوفة) والشراميط وعقيلة وسيدي عبد الواحد.

ونستعرض عائلات سعيط في ليبيا وخاصة في إقليم برقة وبعض هذه العائلات نزل إلى الديار المصرية: عائلة أبو فضيلة من عبد الغني من سيدي بالحسين ومنها بيوت: علي وميكائيل وحمد ومحمد وعبد العالي وسليمان.

وعائلة عقيلة من سيدي بالحسين، ومنها بيوت: عريب ومبارك وسعيد وعقيلة وسالم وإبراهيم ويقيمون ضمن قبيلة البراعصة.

وعائلة أبو جريعيد من الشمول من حمد، ومنها بيوت: كيلاني وعبد القادر وأبو فخرة وكويدر وقلاعي وسويدان وعويدات.

وعائلة أبو جواري، ومنها بيوت الأشلم والحربي وأبو حمار، وأبو جواري من الشمول وهم مع العواقير.

وعائلة الربيضي، ومنها بيوت ارخيص وطالب ودقشوش ورجوا وأبو فرع، والربيض من الشمول.

وعائلة أبو شوبية، ومنها بيوت حسين والأطرش وسعيد، وهم من الشمول ومنهم ضمن عائلة إبراهيم العواقير.

وعائلة عبد الرحمن، ومنها بيوت المدهمة وحسين ومنهم مع فرع إبراهيم من العواقير.

وعائلة محمد، ومنها بيوت قدر وحسن وعثمان والحويلاء وهم مع العواقير.

وعائلة الأقيرع، ومنها بيوت عبد الله ومفتاح وجميعة ومحمد، ومنهم قسم ضمن العواقير.

وعائلة الفار، ومنها بيوت مفتاح وعبد الرحيم وعبد القادر ومنهم فروع مع العواقير.

وعائلة حنفر، ومنها بيوت اللطيف وعبد الحفيظ وإبراهيم.

وعائلة الزقليلي ومن أهم بيوتها رقيعة والفرد.

وعائلة المريعيش ومنها بيوت هود ومختلفة وسلاَّم ومسعودة وريضة ومنهم سلاَّم مع العواقير.

ومن هود أيضا فروع صبرة والحاج حمد والهبود، ومن ريضة فروع أبو نعجة وطواح وأحميدة.

وعائلة أبو طاحونة وهم مع قبيلة العبيد.

ومن سعيط عائلات محمد وأبو عجة وبرغط مع قبيلة العبيدات من الحرابي، وكذلك القرباع وهم في درنة وطبرق.

ويوجد من هذه القبيلة العديد من الأولياء ولهم أضرحة منها ضريح سيدي خليل وضريح سيدي عبد الجليل وضريح سيدي محمد وضريح سيدي أبو دراع وضريح سيدي المرتضى.

ومن رجالات ومشاهير هذه القبيلة بليبيا ومصر التالي:

أولاً. في ليبيا: الشيخ سعد الكيلاني أبو جراعيد -رحمه الله-، وكان من المجاهدين الذين قاوموا الاحتلال الإيطالي الغاشم للبلاد العربية الليبية،وهو من رفاق المجاهد الكبير عمر المختار، والشيخ عبد القادر أبو جراعيد،وهو رئيس فض المنازعات بالسلطات تبع مدينة إجدابيا، والشيخ مسعود علي الصديق من رجال الأعمال، والشيخ محمد موسى أبو جواري وهو رئيس لجان المصالحات في ليبيا، والسيد فرج السعيطي سفير ليبيا بمصر، والسيد أبو بكر السعيطي السفير السابق لليبيا في مصر، والعقيد أبو بكر السعيطي بمديرية أمن إجدابيا، وعوض السعيطي رئيس كتيبة أمن بني غازي، وسالم السعيطي بالخارجية، وعلي سالم السعيطي مدير بالتعليم في ليبيا ورئيس لجنة التعليم الشعبية بجاردينا، ومحمد شريف السعيطي مدير سنترال مدينة بنغازي.

ثانياً. في مصر: الشيخ أبو فخرة مقاوي السعيطي -رحمه الله-، وكان شيخ من مشايخ سعيط المعروفين في الفشن بمحافظة بني سويف وابنه عبد العزيز أبو فخرة -رحمه الله-؛ وكان شيخ عزبة أبو فخرة، والأستاذ حسن أبو فخرة رئيس المركز الإعلامي بالفشن وكان رئيساً للمجلس الشعبي لمدينة الفشن،

والمهندس عيسى لملوم السعيطي بمدينة سمالوط، والشيخ مسعود عبد العزيز بنجع سعيط بمطاي، والشيخ رحيم -رحمه الله- بنجع سعيط بالفشن، وحسين أبو فخرة بالوحدة المحلية بالفشن- محافظة بني سويف، وموسى أبو حامد السعيطي مدير الشئون القانونية بالتربية والتعليم، والشيخ عبد الله محمد السعيد السويدي السعيطي بالبحيرة، والشيخ إبراهيم أبو رقبة السعيطي، والشيخ بسيس عبد الجواد أبو طاهر السعيطي بالبحيرة، والشيخ الجليل أبو طاهر السعيطي بالبحيرة، والدكتور رجب شرف، والشيخ نوفل الصايم عضو المجلس الشعبي بمحافظة البحيرة، والشيخ عبد العزيز عوض في أبي المطامير بمحافظة البحيرة، والشيخ حامد أبو شيحة في أبي المطامير أيضا، والشيخ سالم الوسار في أبي المطامير، والأستاذ عبد الباسط أبو شيحة المحامي، والأستاذ شبل عبد الله السويدي بالإذاعة والتليفزيون، والدكتور صلاح بكر حميدة، والأستاذ رشدي عبد الهادي، والمهندس محمد حميد، والشيخ أبو النصر، والشيخ حميد مراجع أبو بكر وغيرهم الكثير.

ومن سعيط في مركز شبراخيت وإيتاي البارود محافظة البحيرة فروع كثيرة وعائلات عديدة وكذلك في الجيزة وملوي بأسيوط وجميعهم على صلات قوية بفروع سعيط في بني سويف.

وقال اللواء صلاح التايب عن قبيلة سعيط في مصر(١):

قبيلة من المرابطين قدمت من ليبيا من ثلاثة قرون، وعددها كبير وتقيم غالبيتها في محافظة المنيا ومنهم قسم في صحراء مصر الغربية. من عائلاتها في المنيا: أبو جواري، وخويطر، والفحل، وأبو طاحونة، وهنداوي، وأغلب هذه العائلات في دهروط بمركز مغاغة بمحافظة المنيا، ومن رجالها الدكتور صلاح بكر حميدة، والأستاذ رشدي عبد الهادي، والمهندس محمد حميد، والشيخ أبو النصر، والشيخ حميد مراجع أبو بكر.

وقال عبد السلام الحبوني عن قبيلة سعيط في مصر(٢):

ينقسمون قديما إلى قسمين: حمد، والأديرع.

---

(١) القبائل المصرية- صلاح التايب.

(٢) انظر أنساب العرب للحبوني ص ٢٣٠.

فحمد أولاده أبو شميلة ومنه الشمول وأبو عصابة والمريعيش، ومن أبي عصابة فروع سعيد والحفيان.

والأديرع أولاده الحاج مؤمن وشعيب والمشهور منهم عائلة عبد الواحد يعطون الفاتحة ولهم احترام عند العرب ويقيم منهم عدد كبير في مديرية المنيا وهم عائلات أبو جواري وخويطر وأبو طاحونة والفحل، واشتهر فيهم الشيخ عبد الخالق على بطروح -رحمه الله-، ومنهم اليوزباشي عبد القادر بالحدود الليبية المصرية.

وقال خليفة محمد التليسي[1] عن فروع سعيط كالتالي:

تنقسم سعيط من مؤسسهم حمد إلى الشمول وأبو عصابة والمريعيش.

ومن سعيط الأديرع ومنه حاج مؤمن وشعيب، وسيدي حسين ومنه عبد الغني وتفرع منه أبو فضيلة، ومنه عبد الرحيم أبو منتوفة والشراميط وعقيلة وسيدي عبد الواحد.

وفي ص ٢١٤ ذكر الشمول من سعيط ومنهم العائلات التالية:

عائلة أبو جواري، ومنها بيوت أبو حمار والأشلم والحربي، وعائلة الربيضي ومنها بيوت رخيص وطالب ودقشوش وأبو حربا عيد ورجوة أبو فرع، وعائلة أبو شوية ومنها بيوت حسين والأطرش وسعيد.

وفي ص ٣٣٨ من المعجم ذكر المريعيش وفصل عائلاها كالتالي:

عائلة هود ومنها بيوت صبرة والحاج حمد والهبود، وعائلة سلاَّم، وعائلة مسعودة، وعائلة ريضة ومنها بيوت أبو نعجة وطواح واحميده، وهم معتبرون من الأشراف.

وفي ص ٢٨ ذكر أبو فضيلة وفرعها إلى العائلات: علي وميكائيل وحمد ومحمد وعبد العالي وسليمان.

وقد أوضح أن «أبو فضيلة» من عبد الغني من فرع سيدي حسين.

وفي ص ٢٤٦ ذكر عبد الرحيم أبو منتوفة، وعد بيوتها أبو بكر والدرعاني والحاج يونس وعطية.

وفي ص ٢٦٢ ذكر عقيلة، وعد بيوتها عريب ومبارك وسعيد وعقيلة وسالم وإبراهيم وهؤلاء يقيمون ضمن قبيلة البراعصة.

---

(١) معجم سكان ليبيا ط ١٩٩١م.

العوَّامة

أصل القبيلة:

يؤكد الباحثون في ليبيا أن أصل العوَّامة من مؤسسهم عثمان المُلقَّب بالقرى وهو من أصل المسلمين الأوائل الذين كانوا يرابطون في درنة ضمن الشغور الإسلامية في برقة.

وفي رواية أخرى أن جدهم الأول اسمه عوام بن عوام بن ناسك.

ويرى بعض الباحثين الآخرين أن العوامة من قبائل الأشراف الأدارسة وتُعد من قبائل المرابطين.

وقد نزل قسم كبير من قبيلة العوامة إلى الديار المصرية قادمين من برقة، ويقدر الباحثون أن ذلك قبل ثلاثة قرون تقريباً،وقد انتشروا في البحيرة والغربية وغيرها من محافظات الصعيد خاصة الفيوم.

ما قاله بعض المؤرخين عن العوامة

قال خليفة محمد التليسي في معجم سكان ليبيا: العوامة قبيلة جدها عوام ابن عوام بن ناسك، تنتشر في المناطق التي تنطلق من مصر حتى الجنوب لبنغازي، وأهم عناصر العوامة توجد ضمن قبائل البراعصة والعبيدات، وقلة منهم ضمن العواقير والدرساء والحاسة،وأهم عائلاتهم أولاد مفتاح، وأولاد الأشلم.

وهناك شُعب أخرى من العوامة متفرقة في ليبيا خاصة في منطقة برقة.

وقال اللواء صلاح التايب في القبائل المصرية عن العوامة:

من قبائل المرابطين وقدمت من برقة في ليبيا، ومن فخوذها أذكر:

أبو رقيقة، ومداوي، وأبو الضباع، وأبو معير، وغنيوة، وأبو جرادة، وأولاد مفتاح، وأولاد الأشلم، والضحران، وعقاب، ولجيوب، وأخليل، وصوان، وحفان، ونافع، والقرر، وقويطين، وأبو حويصلة، والحصان، وعتيق، ومن هذه القبيلة الشيخ حسن عوض دومة شيخ القبيلة، والمستشار فرج هليّل القاضي، والشيخ ناجي أبو الحصان، والشيخ جمعة محمد القزي، ومبروك أبو حويصلة، والعوامة منها في المنيا والفيوم والصحراء الغربية.

وقال عبد السلام الحبوني عن العوامة:

هم عائلات أولاد مفتاح وأولاد الأشلم وأبو رقيعة والخدود ومداوي العين والضامنة وأبو الضباع وأبو معيز وأبو جرادة وغنيوة والضمران والجيوب والقرى وعقاب واضليل وشيخهم الآن بالضبعة على ساحل مصر الشمالية هو حسن عوض أبو دومة.

قبيلة العوامة بالبحث الميداني بالفيوم

ففي الفيوم يقطن قسم كبير من هذه القبيلة وهي وافدة على محافظة الفيوم ومطروح خاصة الضبعة وزاوية العوامة والبحيرة خاصة «أبو المطامير» وحوش عيسى وكفر الدوار.

ومن هذه العائلات الآتي ذكرها في الفيوم فروع أخرى في درنة والقبة والبيضا وترهونة وإجدابيا وبنغازي والجبل الأخضر في عدة مناطق من الديار الليبية.

وأهم عائلات العوامة في الفيوم خاصة في مركز طامية بعزب صالح العوامي، ونجع خميس عمار العوامي، ونجع حامد سليمان، وعزبة مراد الجندي، وعزبة طاهر، وعزبة الصبيحات هم التالي:

- عائلة صوان: ومنهم بيت حمد ومنه أسر صالح وعمار وأبو جمعة وجاب الله.

- عائلة صالح: ومنهم الدكتور إبراهيم عبد الستار صالح أستاذ بكلية الطب البيطري، والأستاذ صالح عبد الونيس العوامي شاعر بدوي، والأستاذ خميس عبد العاطي العوامي بالتربية والتعليم

- عائلة عمار: ومنهم الأستاذ محمد خميس عمار بالشهر العقاري بطامية محافظة الفيوم، والدكتور حسن عمار خميس بالطب البيطري، والأستاذ سيد عبد النبي عمار بالتربية والتعليم.

- عائلة أبو جمعة: ونذكر منهم الاقتصادي المعروف سلطان علي العوامي، وشيخ العرب صالح أبو سيف والشيخ ماهر عبد الحكيم.

- عائلة جاب الله: ومنهم الأستاذ أحمد مصري عبد السلام المحامي، والشيخ سعيد عبد الجواد جاب الله، والشيخ عبد الغني محمد عبد الغني، والشيخ حسين حمد حسين شلتوح.

ومن مشايخ قبيلة العوامة المشهورين أذكر شيخ الفرقة عبد الحفيظ عمار العوامي، وشيخ الفرقة عبد الونيس جودة صالح العوامي، والشيخ نصر عبد السلام العوامي.

ومن فروع العوامة في الصحراء الغربية المصرية الخداد (الخدد)،ومنهم بيوت جاد اللّه ومبروكة وإدريس وحمد وإبراهيم وخليل وخلف اللّه وعطشان.

الجهَّمة

أصل القبيلة

من قبائل المرابطين في ليبيا دخلت إلى مصر قبل ثلاثة قرون تقريباً [١].

ما قاله بعض المؤرخين عن الجهَّمة

ذكرهم العياشي الرحَّالة المغربي المعروف في رحلته للحج أثناء مروره في برقه عام ١٠٦٥هـ (القرن الحادي عشر الهجري) وعدهم من قبائل برقة وقتئذ.

قال أحمد لطفي السيد: الجمهة من قبائل العرب في مصر، نزلت مصر في العصور الأخيرة من طرابلس الغرب قبل الحملة الفرنسية بحوالي قرن من الزمان.

وقال جومار: تقيم الجهمة على ضفاف بحر يوسف بين دلجا وديروط أم نخلة حتى صفط الخمار المواجهة للمنيا، ولهم خيام متناثرة في أماكن شديدة التباعد فيما بينها، ويوجد منها وسط قبيلتي ابن وافي (المغاربة)، وابن كريم (طرهونة).

وذكر الجهمة كل من علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية، ونعوم شقير في تاريخ سيناء من قبائل أسيوط بصعيد مصر.

قلت: والجهمة بالوقت الحاضر لهم نجوع خاصة بهم في محافظة أسيوط، ولهم نجع النزير في طوى بأسيوط، ونجع العاقولة في قوص وبنجع حمادي محافظة قنا لهم نجوع أيضا، ولهم نجع عبد الله أبو عمار في ملوي أيضا، ولهم نجع عرب الجهمة في المنيا، وعرب حسن عبد الله في منفلوط وعرب سالم سليمان في ديروط.

ومن الجهمة فروع في عدة محافظات بالوجه البحري وذكرت في حصر ١٧٩٨م.

ومن الجهمة فرع في شمالي الأردن يُسمّى بني جهمة ويقطن في عجلون.

---

(١) ولا يستبعد أن تكون هذه القبيلة هي بني جُهمة من العنبر بن عمرو بن تميم العدنانية،وقد نزحت إلى برقة مع العرب الفاتحين أو بعد الفتح العربي.

ترهونة

أصل القبيلة:

تُعد من قبـائل المرابطين وهي من قبائل البربر القديمة في ليبـيا وبلاد المغرب ذكرها الشريف محمد بن منصور في كتاب قبائل المغرب من قبائل البربر.

وباسم ترهونة مدينة ترهونة الليبية جنوب طرابلس.

وقد دخل في ترهونة العديد من أفخاذ العرب من بني سُلَيْم العدنانية.

ونزح قسم من ترهونة إلى الديار المصرية قبل ثـلاثة قرون وذكرت في حصر العربان عام ١٨٩٧م.

ما قاله بعض المؤرخين عن ترهونة في مصر

قال علي باشا مبارك: ترهونة من قبائل العرب بمصر تسكن الجبل من محاذاة دلجة إلى دشلوط الواقعة في حاجر الجبل تجاه ملوي وتُعد ثلاثة آلاف نسمة.

وذكرها أحمد لطفي السيد قبيلة أبو كريم من ترهونة ونسبها إلى بني سُلَيْم.

قلت: والراجح أن بعض أفخاذ بني سُلَيْم قـد دخلت في ترهونة وامتزجت بها.

وقـال جومـار[١]: ترهونة فـرع من الجهـمة[٢] وسكنوا في صنبـو وملوي وديروط الشـريف ودلجا وديرمواس والـبدرهان أمشـول وبني حرام وسـرقنا وتندة وطوخ، وكان مقر شيخ القبيلة في قرية ساو.

قلت: وكل هذه القرى والمدن في نواحي أسيوط وديروط بصعيد مصر

وذكر أحمـد لطفى السيد عـام ١٩٣٥م في قبائل العرب: أن عـمدة ترهونة حينئذ يُسمّى مهنى بيك سيف النصر. وقال: إن من ترهونة إنذارة وإجلاص[٣].

---

(١) في كتاب الحملة الفرنسية لمسيوجومار ج١٢ ص ٢٦٧ وما بعدها

(٢) هنا ثمة خطأ من جومار حيث نسب ترهونة إلى الجهمة وهذا ليس صحيحاً.

(٣) إنذارة وإجلاص هم من فروع البربر في ليبيا والأخيرة من لواتة.

قلت: وإجلاص أصلهم من لواتة دخلوا في ترهونة.

وذكر أميديه جوبير في وصف مصر إبان الحملة الفرنسية ١٧٩٨م ترهونة في ضواحي سمالوط.

وذكر الجبرتي في عام ١٢٣٠هـ وقال في حوادث شهر رجب أن كريم شيخ عرب ترهونة في الوجه القبلي وكـان عاصياً على الباشا محـمد علي والي مصر، وقد جاء طائعاً إلى إبراهيم باشا ابن محـمد علي حينما كان أبوه على رأس حملة إلى الحجاز لمحاربة السعوديين، ونتيجة لمساعي إبراهيم أعطى الأمان لشيخ ترهونة، ولما عاد الأب (مـحمد علي) أتاه شـيخ ترهونة على أمان ابنه إبراهيم ومـعه هدية أربعون جملاً فأخذ منه الهدية ثم أمر برمي عنقه في الرميلة(١)!.

ومن ترهونة جماعـة في بني سويف ومنهم في الفيوم وخـاصة في أبشواي وأذكر منهم فرقة في عـزبة شعلان، ومن أشهر عائلاتها فـي أسطال محافظة المنيا عائلة عامر التي ينتمي لها المشير عبد الحكيم عامر عضو مجلس ثورة ١٩٥٢م.

---

(١) قلت: وهذا شيء في طبع محمد علي وشيمته الغـدر فهو ألباني لا يمت للعروبة في شيء وهو مثله مثل المماليك والأتراك طبـعهم الغدر والخـيانة، ومن شيـم العروبة والإسلام أن المؤمن لا يخـون ولا يغدر من أعطى الأمان حتى لو كان من أعطاه غير مسلم.

المشارقة

أصل القبيلة:

من المرابطين في ليبيا ونزح منها بعض الأفخاذ إلى مصر.

ما قاله بعض المؤرخين عن المشارقة[1]

قال الحبوني: اتصلت بحضرة المحترم شيخ العرب أمين جبرة سكران الذي كان عمدة القبيلة فوجدت عنده مخطوطا يفيد أن هذه القبيلة كانت تُسمّى قديماً قبيلة (بني علي) وأوصل نسبها إلى آدم أبي البشر عليه السلام!؟

وكانت ديارها قبلا أسفل نجد ومعان ثم نزلت للقطر المصري عند فتح عمرو ابن العاص -رضي الله عنه- وكانت قيادتها وقتئذ لأبي سودة تمامة بن أبي تمامة -رضي الله عنه- وحضرت بقية الفتوحات الإسلامية في عهد العبيديين وغيرهم واتخذت البر الشرقي من صعيد مصر مسكنا لها. وفي عهد والي مصر محمد علي باشا قاومت معه الغزاة وسارت مع عساكره لفتح السودان والحجاز وأقطعهم وقتها بلدانا وأطيانا، ولما تولى سعيد باشا حصل خلاف بينه وبين بعض القبائل المصرية فهاجرت معظم هذه القبيلة لجهة بنغازي ومكثوا هناك مدة مع أبناء عمومتهم قبائل العواقير والجوازي والعبيد والمغاربة والعرفا، حتى تولى إسماعيل باشا واستدعاهم فحضروا، ويقيمون الآن بمديريات بني سويف والمنيا والفيوم وبيوتها أولاد علي والجمع والدرابعة والعمارات وبلي[2] وهذه البيوت أو الأفخاذ هي التي تتكون منها هذه القبيلة، ولها أربع عُمد.

وفي ص ٧٤ من كتاب أنساب العرب قال عبد السلام الحبوني عن المشارقة أيضاً:

---

(١) ذكر أبو علي الهجري ص ١٨٧٥ في التعليقات والنوادر، أن المشارقة من عُقَيْل بن كعب من عامر بن صعصعة. وذكرهم من بطون بني معاوية بن حزن بن عبادة بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

(٢) وبلي هنا ربما هو اسم فرع في المشارقة غير بلي القبيلة القُضَاعية المعروفة. ويحتمل أن يكون هذا الفرع من قبيلة بلي ودخل في قبيلة المشارقة واحتفظ باسم قبيلته الأصلية.

من كبار هذه القبيلة الشيخ عبد الوهاب محجوب -رحمه الله- وأولاده مشايخ العرب زكريا، وأحمد العمدة الحالي، وأمين جيرة عمدة القبيلة، والدكتور أحمد جيرة بجامعة القاهرة، والسيد الأستاذ عبد الستار جيرة القاضي، وعبد العظيم هندي وكيل القبيلة، ومحجوب حميدة، ومحمد سليمان هندي، ومن كبارهم أيضا مشايخ العرب من عائلة مبروك؛ زايد حسين زايد، ومحمود إبراهيم، وعيد وزايد مبروك، وخليل إبراهيم ميهوب، ومشايخ العرب أحمد عمدة جزيرة ببا، وعمر عبد العزيز.

قلت: وذكرت قبيلة المشارقة في حصر العربان عام ١٨٩٧م في معظم محافظات الوجهين البحري والقبلي في مصر.

حَبُّون

أصل القبيلة:

يذكر الباحثون أن هذه القبيلة من المرابطين من الأشراف الأدارسة[(١)] في إقليم برقة بالقطر الليبي،وقد نزح قسم منها إلى مصر.

ما قاله المؤرخون عن حبون

قال خليفة التليسي في معجم سكان ليبيا: الحبون يقولون إنهم وافدون من الغرب (مراكش) في شيء من الغموض دون أن يضيفوا إلى ذلك شيئاً آخر، ويعرف جدهم الأكبر باسم حسان حبان الذي أنجب السلالة التي تكونت منها هذه القبيلة.

كما تضاف عائلات أخرى من أصول مختلفة وهي كثيرة العدد نسبيا بحيث تجعل الحبون كما يبدو في الوقت الحاضر جماعة شديدة الاختلاط يتألف أكثر من نصفها من عناصر غريبة.

ويقيمون بأقصى منطقة الدفنة في إقليم برقة ولهم عائلات بمصر. (انتهى).

وقال اللواء صلاح التايب في القبائل المصرية عن حبُّون:

من القبائل المصرية الآن ويعتبرون من قبائل المرابطين، وهناك رأي يذكر أنهم أصلاً من الساقية الحمراء جنوب المغرب ونزحوا إلى ليبيا قبل خمسة قرون.

وتنتشر هذه القبيلة الآن في الصحراء الغربية والعامرية غرب الإسكندرية وفي محافظة البحيرة ومن أشهر عائلاتها أو فخوذها التالي: الأعمى وهم ينسبون لجدهم خليفة الأعمى ومن ذريته فروع موسى وغيضان وعثمان ومسعود وحميدة وبريق وخليفة وعيسى وصالح ويطلق عليهم عائلة الحاج عمر، وعائلة جبران ومنها الحاج جويدة جبران، عضو المجلس المحلي لمحافظة الإسكندرية،ومنهم في أبو حمص بحيرة، وعائلة أبو حديرة وتوجد في حوش عيسى بحيرة، والعامرية غرب الإسكندرية، وعائلة بلحمة وهم في برج العرب والطرح وسيدي براني،

---

(١) ويرى البعض أنهم أصلاً من الساقية الحمراء، منحدرون من سيدي عبد السلام بن مشيش من الأدارسة.

وعائلة رشاش في حوض عيسى بحيرة، وعائلة حتحوته في طامية بالفيوم، وعائلة يونس في حوش عيسى، وعائلة خليل في أشمون بالمنوفية، وعائلة ظط ومنها أولاد الحاج عمار حسن وجبريل حريز بالعامرية وعلي النقاشي في السلوم، وعائلة الحاج ومنها بالعامرية، وينسب لهذه العائلة الأستاذ عبد السلام الحبوني وهو مؤلف كتاب عن أنساب قبائل العرب وله قيمة تاريخية، ومنها العمدة الأمين محمد أبو صالح، ومحمد لاين العمدة، والشيخ عتيق أبو الهامين، والعمدة محمد حميد، والشيخ واعر، والشيخ علي عبد الرحمن النقاشي.

وقال عبد السلام حمد الحبوني عن قبيلته الحبون التالي[1]:

ذكر صاحب كتاب الإبريز عند ذكر كرامات سيدي عبد العزيز أنه كان له صديق من قبيلة مشهورة بالشرف تُسمّى (حبون) ومسكنها جهة مدينة فاس بالمغرب الأقصى وفيها كثير يقرأون القرآن وعلى جانب كبير من العلم قريباً من مكان الساقية الحمراء موطن الأشراف بجهة فاس وأوصل هذا الرواي شجرتهم بسيدي عبد السلام ابن مشيش -رضي الله عنه-، وتفرعت هذه القبيلة من عهد جد لهم يُسمّى (حسن) وقد خلف ولدين هما: عمر ويونس والأخير خلّف خليفة الشهير بالأعمى وهو خلف موسى وهو خلف غيضان وعثمان ومسعود وحميدة والحاج هاشم وخليفة وبريق وصالح وعيسى وهؤلاء هم الآن المسمون بأولاد الأعمى، وضريحه الآن مزار كبير للعرب بجهة كمبوت (قرية ليبية في برقة قرب الساحل) وأولادهم الآن عشيرة (الحاج عمر) وهم عائلات الحاج أبو بكر وعبد المجيد وزمط ورميلة، وقد تفرعت من عائلة الحاج أبو بكر عائلات أخرى مثل هارون،واشتهر فيهم قديما الشيخ عباس وإسماعيل عيسى -رحمه الله-، وعبد المجيد جبريل -رحمه الله- وكذلك عائلة صميدة ومنهم أولاد يحيى الفلاح ومحمد وحامد -رحمه الله-، وعائلة حامد ومنهم المشايخ محمود ومرتاح -رحمه الله-، وعائلة كريم ومنهم سليمان الذي أعقب حمد والدي (أي والد عبد السلام صاحب كتاب أنساب قبائل العرب) وله من الإخوة عبد الحميد وسليمان ومهنى وعبد الغفار

---

(١) انظر أنساب قبائل العرب للحبوني ط ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م. وعبد السلام حمد الحبوني هو واعظ مدينة مطروح في عام ١٩٦٠م.

وقد خلف عبد الحميد -رحمه الله-؛ الأستاذ حامد الموظف بصحة كفر الزيات، وخلف الأستاذ علي وشعبان، هذا هو فرع سليمان بن كريم. ومن كريم أيضاً فضيل -رحمه الله- وابنه المبروك فضيل، وعائلة عبد الغني بجهة صفر مركز أبو حمص بالبحيرة، والمبروك وأولاده عبد وسلامة وأولاده ومن خلفة كريم عويان وأولاده لملوم الذي أعقب ميكائيل وسعد.

ثم عائلة عبد الجيد وهو أخو أبو بكر المتقدم ذكره والمدفون بوادي القبقابة في ليبيا، وقد خلف إبراهيم وكان صاحب عقل راجح وعلم غزير -رحمه الله- وهو صاحب القصيدة المشهورة بمدح السيد ابن السنوسي الكبير،والتي قال فيها باللهجة البدوية:

شاع نور من نور الرسول الصافي	عليه الصلاة الدايمة بالوافي
شاع نور من نور النبي في دفه	أو مير النحل ترجع عليه اللفه
موصوف لي خاتم أيجي في كفه	أيشابه لمن لان الحجر لقدامه
شاع نور النبي بحدوده	على قول حبوني رووه اجدوده
أيجدد الدين أو يشهره باحدوده	في ثلاث محمد وقيل الرابع

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر من الأبيات.

ومن ذرية إبراهيم عبد الجيد (الصايغ) وقد خلف الصايغ أبو بكر والفقيه صالح وقد خلف صالح محمد وأبو الحسن وإبراهيم وذريتهم، وقد خلف محمد أبو صالح (العمدة لامين) أبو محمد عمدة قبيلة حبون غرب، وخير ما يُقال فيه أنه من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، واسع الصدر، كبير الحلم يحسن لمن أساء إليه. ومنهم الفقيه عبد القادر أبو بكر الصايغ من حملة كتاب الله تعالى ومتزوداً بكثير من العلوم الشرعية، هذا، وقد ورث إبراهيم عبد الجيد -رحمه الله- حفيده جعفر أبو محمد وفي الشعر له باع طويل.

أما عائلة زمط فقد اشتهر منهم سيدي حمد أبو أوريدة وله مزار كبير بجهة الحقنة بالسلوم، ومن هذه العائلة عدد كثير بمديرية البحيرة بمصر، وكذلك منهم بالعامرية الشيخ عتيق أبو الهاين وابنه الشيخ دامي وكان منهم صالح عبد الرحمن وأخوه مسعود -رحمهما الله-، ومنهم علي عبد الرحمن بجهة سيدي براني.

وأما عائلة أرميلة فمنها بيوت عديدة مثل فرهودة وشنيوير وحسن، وفيهم الآن المشايخ بلل مؤمن وأخيه حميدة، والفقيه هوسين وأخيه العمدة محمد حميد، والشيخ حسن مرزوق، ومحمد أبو الحسن -رحمه الله-؛ وأولاده، ومحمود حسن وأولاده.

هذا، ومن عائلات حبون الشهيرة (عائلة جبران) بمريوط ومنهم المشايخ عبد الله وحسن، والفقيه عوض -رحمه الله- (وعائلة رشاش) بمديرية البحيرة، (وعائلة الضليل) بمركز أشمون بالمنوفية وفيهم كثير من العلماء والمتعلمين ونذكر منهم صاحب الفضيلة مصباح عمر الضليل، (وعائة كروش) ومنهم بيوت فرح والأعرج والشدية والهشكال، (وعائلة بلحما) ومنهم أولاد الحاج، وتقيم بمريوط من عائلة بلحما بيوت كثيرة مثل بيت امسيعيد وهم ملاك بجهة الذراع البحري، وكذلك من بيت الحاج وقد اشتهروا بالشجاعة والفروسية، ومنهم مجيد أبو السبع -رحمه الله-.

ومن عائلة كروش المشايخ سلامة أبو سعيد، والديب أبو المختار، والشيخ واعد مخلوف.

(وعائلة فرنش) وهم بيوت مبارك وحسين ومحمد ويونس ومن هذه العائلة الشيخ رمضان والشيخ سعد النعاس والشيخ إدريس عبد الله وابنه -رحمهم الله جميعاً-، وعبد النبى وأخيه سرحان والمنطول.

(وعائلة هروش) ومنهم حسين أبو عقيلة -رحمه الله-؛ وأولاده الآن حسن حابر طاهر المقيم برمل الأسكندرية، والشيخ مرعيط وعبد الصمد.

(وعائلة رميلة) ومن كبارهم السيد مطر بمريوط وأولاده ولهم سيرة طيبة، ومنهم الشيخ حسن واعر، والشيخ بلل مؤمن، ومؤمن، وحميدة مؤمن، وعبد السلام أبو حسن، ومفتاح أخوه، ومحمد أبو الحسن -رحمه الله؛ وأولاده.

(وعائلة كريم) منهم الشيخ طيب وأولاده عبد الله وحسين وإبراهيم ومحمد أبو طيب وأولاد عبد الله حامد عبد الحميد.

ومن قبيلة حبون عائلات الحاج موسى وشعيب ومنبي ومتنوح وعلي وإقامتهم بمريوط. هذا؛ وبين قبيلة حبون وقبيلة القطعان مودة قديمة يقول فيها الشاعر:

نلقاني قول زماني وهم   قطعان سحم كبده على حبوني

الحسون

أصل القبيلة[١]:

يرى بعض الباحثون في ليبيا أنها من ذباب من بني سُلَيْم، وتُحسب من قبائل المرابطين في ليبيا ونزح قسم من هذه القبيلة للديار المصرية قبل ثلاثة قرون.

ما قاله المؤرخون عن الحسون

قال التليسي في معجم سكان ليبيا: الحسون إحدى قبائل سرت، ولها أصل مشترك مع معدان (أولاد سالم من ذُباب جذم بني سُلَيْم).

ومن عائلاتها منتصر، الطويلب، رزق اللّه.

قلت: وفي ليبيا منطقة بويرات الحسون مسمّاة باسم هذه القبيلة.

وذكرت الحسون من عربان مصر في حصر ١٨٩٧م بعضها في محافظات الوجه البحري وبعضها في أبي قرقاص محافظة المنيا في نجع خاص بهم، وبعضهم في الفيوم وبني سويف.

(١) يرى بعض الباحثين أن الحسون من حِمْيَر من عرب اليمن وهم سكان بلاد المغرب بداية الفتح العربي. والله أعلم.

العطايات

أصل القبيلة:

من المرابطين في ليبيا،ويرى بعض الباحثين أنها من الأشراف الأدارسة، نزح قسم كبير من هذه القبيلة إلى صعيد مصر.

ما قاله بعض الباحثين عن العطايات في مصر

قال جومار في كتاب الحملة الفرنسية: قبيلة عربية استقرت في أسيوط، ويكاد يكون سكان كل قرى الشطر الأيمن للنيل في أطفيح وأشمونين ومنفلوط من عربان العطايات، وقد دخل معظمهم ميدان الزراعة في عصر علي بيك الكبير. (انتهى).

قال التليسي عنهم في معجم سكان ليبيا، وأسماهم العطايا (بدون تاء التأنيث): هي قبيلة من الفواتير بزليطن ومن عائلاتها: أولاد حودة وأولاد حامد والصداعية والغلالبة وأولاد رجب وأولاد سليمان والأذياب.

وأضاف أن هذه القبيلة تنحدر من سيدي محمد الكبير دفين جبانة السبعة، ومنها فواتير مسلاتة المعروفون باسم شعاب الخروب وأولاد عبد الخالق وشُعَب أخرى من الفواتير المقيمين بمصراتة (انتهى).

وذكر العطايات أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر من قبائل منفلوط بصعيد مصر.

كما ذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م وقال: لهم قرى باسمهم،ومنهم من يتبع قبيلة الجهمة في منفلوط بمحافظة أسيوط.

قلت: ومنهم عرب العطايات القبلية والبحرية في أبنوب بمحافظة أسيوط.

زناتة

أصل القبيلة:

من أعظم قبائل البربر في بلاد المغرب العربي ومنها فروع قليلة في مصر.

ما قاله المؤرخون عن زناتة

قال القلقشندي: زناتة بطن من البربر ببلاد المغرب.

قال ابن خلدون في العبر: واسم زناتة (جانا) بالجيم- ويقال: شانا بالشين- بن يحيى بن صولات بن روساك بن ضرى بن زحيك بن مادغش بن بربر.

ونقل ابن حزم عن بعضهم أنه ضرى بن شفعو بن تبدواد بن ثملان بن مادغش بن هوك بن برسق بن كداد بن ماريغ بن هراك بن هريك بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

وقيل: جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت بن هريك بن جديلات بن جالود بن رديلات بن عضى بن بادين بن رحيك بن مادغش الأبتر بن قيس عيلان وحينئذ تكون من العرب العدنانية.

وقيل: جالوت بن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس، فيكونون من القحطانية.

قال في العبر: ونسابة زناتة تزعم الآن أنهم من حِمْيَر من التبابعة،فتكون من اليمن القحطانية.

قال القلقشندي: وبعضهم يقول إنهم من العمالقة، وإن جالوت من العمالقة وهذه المقالات الأخيرة صريحة أن زناتة من صميم العرب.

وأضاف: ومن زناتة ملوك المغرب الأقصى وهم بنو عبد الحق، ومن زناتة أيضا بنو عبد الواد ملوك تلمسان، وكانوا قائمين بالحكم وقت تأليف كتاب القلائد في بداية القرن التاسع الهجري.

وفي ليبيا ذكر التليسي زناتة في معجم سكان ليبيا فقال:

زناتة من قبائل منطقة العلاونة فرع الأهالي عائلاتها الربد والشرائدية وأولاد أبي العون أصلهم من القبيلة القديمة المعروفة من بطون مادغيس التي لا تزال بقاياها منتشرة في شمالي طرابلس الغرب بغريان والرحيبات والزنتان والحوض والنوايل.

والقسم الأكبر من هذه القبيلة يقيم في الحي المعروف باسمها في الساحل الليبي.

وفي عشيرة العبادلة بالرحيبات عشيرة تُسمّى زناتة تقيم بجيطال، وهم إخوة لزناتة غريان والحوض والنواحي الأربع والنويل بزوّارة، وهم بقايا قبيلة زناتة القديمة من مادغيس وكانت قبيلة قوية في منطقة الشمال الغربي من طرابلس الغرب.

فروع زناتة في مصر بالوقت الحاضر

قال أميديه جوبير المؤرخ الفرنسي عن زناتة في وصف مصر:

عرب الزناتي في الصحراء المصرية على مسيرة يوم ونصف من القاهرة وعدد فرسانهم ٢٠٠،وكانت هذه القبيلة في حالة حرب مع القوات الفرنسية عام ١٧٩٨م في مصر.

كما ذكرهم في موضع آخر من عربان طهطا بصعيد مصر وعدد فرسانهم ٤٠ فارسا.

قلت وزناتة لهم نجوع في الصعيد بطهطا وبني سويف وغيرها من الديار المصرية.

الجراوات من زناتة في صعيد مصر

أصل الجراوات من قبيلة جراوة الزناتية المشهورة وحُرِّف اسمها بالصعيد المصري إلى «الجراوات».

ذكر المؤرخ الجزائري مبارك الميلي الهلالي أن جراوة بطن عظيم من زناتة كان لهم وجود في الأوراس بالجزائر ومنهم الكاهنة المشهورة[1] أيام الفتح العربي ثم تفرقوا وضعفوا بمرور الزمن.

---

(١) مع خلاف المؤرخين لنسب الكاهنة فقد ذكرها البعض إلى قبيلة كُتامة البربرية المشهورة أيام الفاطميين

وفي مراكش بوادي ملوية لهم بلدة باسمهم «جراوة» وحتى الآن معروفة بالمغرب الأقصى.

وقد نزح من هؤلاء عائلات وأفخاذ من عدة قرون إلى صعيد مصر وقطنوا في سوهاج وقنا وبني سويف وغيرها من الديار المصرية، ولا يُعرف تاريخ هجرتهم من المغرب إلى مصر.

وأذكر منهم نجع الجراوات وتُسمى نجع عبد الله عبد الكريم مركز المحروسة بالدير الشرقي بمحافظة قنا ويقيم بهذا النجع قسم كبير من الجراوات (جراوة).

كما يوجد نجع آخر في الشيخ علي شرق نجع حمادي بمحافظة قنا وبه قسم آخر من الجراوات ومنهم العمدة عبيد العبودي في الشيخ علي وابنه جمال عبيد العبودي عقيد شرطة وأخيه ناصر عبيد العبودي مقدم بالشرطة.

ومنهم الأستاذ فارس بوزارة التربية والتعليم، وابن أخيه الأستاذ الفاضل مجدي محمود فارس المحامي بالاستئناف، ويقيم بالقاهرة مع عائلته وأسر أخرى من الجراوات.

لواتة

أصل القبيلة:

من قبائل البربر البتر في المغرب العربي ومنها قسم كبير نزل إلى مصر أيام الدولة الفاطمية وقطنوا البحيرة والمنوفية والجيزة وغيرها.

ما قاله بعض المؤرخين عن لواتة في مصر

قال الدكتور عابدين: لواتة عدة بطون كبني بلار وبني مجدول وبني حيدرة وقطوفة وبركين ومالو ومزورة.

فأما بنو حيدرة فمنهم أولاد قريش وأولاد زعازع وهم أشهر من في الصعيد.

وأما قطوفة فإنها تجمع مغاغة[١] وواهلة[٢].

وبركين فإنها تجمع بني زيد وبني روحين.

وأما بنو بلار ففرقتان: فرقة بالبهنساوية وفرقة بالجيزية، فالتي بالبهنساوية بنو محمد وبنو علي وبنو نزار ونصف بني شهلان، والتي بالجيزية بنو مجدول وسقارة وبنو أبي كثير وبنو الجلاس[٣] ونصف بني شهلان[٤] ويقال لهذه الفرقة التي نزلت بالجيزية «حد وخاص» والفرقة التي نزلت بالبهنساوية (البلارية) ومنهم مغاغة ولهم سمالوط إلى الساقية.

ولبني بركين أقلوسنا وما معها إلى بحرى طنبدى[٥].

ولبني حدوخاص الكفور وسفط وجرجه وأهريت[٦].

وبنو محمد وبنو علي أمراؤهم بنو زعازع.

---

(١) مغاغة: لعل تسمية بلدة مغاغة بالصعيد المصري يرجع لهذا البطن من لواتة.

(٢) واهلة: ينسب إليها بنو واهلة من أعمال المنوفية بالديار المصرية، وهي حرفت إلى منى واهلة، وورد في الانتصار منى وهلة وكفرها في أعمال المنوفية وكانت مضافة إلى كفر يُسمّى شنطورة.

(٣) ذكرت من قبائل مصر باسم إجلاص عام ١٨٨٣م.

(٤) بنوشهلان مساكنهم بالبهنساوية وبهم تعرف البلدة المعروفة ببني شهلان، أما بنو مجدول إخوتهم فلهم بلدة من أعمال الجيزة.

(٥) قرية بمركز شبين بالمنوفية.

(٦) أهريت في بني مزار والفيوم

ومزورة فيهم بنو وركان[١] وبنو عرواس وبنو جماز وبنو الحكم وبنو الوليد وبنو الحجاج وبنو الحريبة، ويقال إن بني الحجاج من بني خماس، ولهذا كانوا يؤدون معهم القطائع.

وبنو نزار في إمارة بني زعازع وهم من بني زربة، ومنهم نصف بني عامر والخماسنة والضباعنة، وأفرد قوم منهم لإمارة تاج الملك عزيز بن صنعان ثم ولده ومنهم بنو زيد وأمراؤهم أولاد قريش ومساكنهم نويرة دلاص[٢].

وكان قريش عبدا صالحاً كثيرا الصدقة وهو ولد سعد المُلك.

وفي المنوفية من لواتة بنويحيي والوسوة وعبدة ومسلة وبنو مختار، ومعهم في البلاد أحلاف من مزاتة وزنارة وهوارة وبني الشعرية في أقوام آخرين.

وقال التليسي عن لواتة في ليبيا: قبيلة في مسلاتة من فروعها المساعيد، والعرابي.

وفي قلائد الجمان للقلقشندي: لواتة الأصغر ابن لواتة الأكبر ابن رحيك بن مادغش الأبتر.

قال الحمداني: وهم يقولون إنهم من غطفان بن قيس عيلان.

ثم ذكر منهم بالمنوفية عدّ منهم بنو يحيي والسوة وعبيد ومصلة وبنو مختار.

ومن لواتة أيضا: زنارة وأكثرهم في بلاد المغرب ومنهم في بلاد البحيرة ومنهم بنو مزديش وبنو صالح وزمران ووردیفه وعزهان. (انتهى).

وفي نهاية الأرب ذكرت في مصر بطوناً عديدة من لواتة مثل بنو روحين، وبنو زربة ومنهم الضباعنة، وبنو أبي كثير، وبنو الجلال، وبنو الحكم، وبنو الشعرية، والعرايا، وزنارة وبنو حدوخاص ومنهم إجلاص، ومالو وغيرها.

قلت: ومن لواتة قبيلة مزاتة ولهم نجوع في جرجا والبلينا بسوهاج في صعيد مصر.

وكما تقدم أن المقريزي ذكر مزاتة من أحلاف لواتة وهم من قبائل البربر ببلاد المغرب.

---

(١) وركان هى قرية الآن في محافظة المنيا.

(٢) نويرة دلاص هي نويرة تابعه لبني سويف، ودلاص بلدة كانت تابعة لمركز الواسطى، والآن تتبع مركز بوش بني سويف.

الهداهيد

أصل القبيلة:

هي من قبائل المرابطين الصغيرة تقيم في الصحراء الغربية المصرية والبحيرة من الديار المصرية.

قال الحبوني في أنساب العرب عنهم:

قبيلة الهداهيد وإقامتهم ببلدة أورين مركز شبراخيت في محافظة البحيرة، ومن عائلاتهم عائلة جويد ومن كبارها شيخ العرب عبد الجواد جوير -رحمه الله-، والشيخ محمود عبد الجواد جويد -رحمه الله-، وأولاده رشاد وممدوح وصابر وعبد الجواد ومدحت.

ومن الهداهيد الأستاذ عزت جويذ بكلية طب الإسكندرية، وحمد عبد الجواد، وشيخ العرب إبراهيم جويد والسيد عبد الرحمن جويد، والسيد الصاغ محمد عبد القادر جويد في شرطة الأسكندرية، والأستاذ فؤاد المدرس، والمهندس صالح، ومحمود السيد المدرس، والصاغ الدكتور عبد الحميد جويد بالجيش، ولا يزال هذا البيت مقصداً لطلاب الحاجات وفيه الشهامة والمروءة.

الحسّانة

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين الصغيرة في ليبيا، نزح بعضها إلى مصر وهي بيوتات قليلة.

ما قاله بعض المؤرخين عنهم

قال خليفة التليسي في معجم سكان ليبيا: الحسانة بيوتها أبو شخيتبر، والغراف، وأبو بكر، وأبو شعيلة، والخرم، وميلاد، وحلاق، وضنى هيبية (غراب، حمد).

وقال الحبوني: قبيلة الحسانة من المرابطين منهم عائلات وبيوت عديدة مثل أبو شخيتير والغراف وأبو بكر وأبو شغيلة والحزم وميلاد وحلاق وغراب وحمد والأربد.

وهنا خلاف في أسماء العائلات حيث ذكر التليسي شعيلة بالعين وذكرها الحبوني شغيلة، وكذلك ذكر التليسي اشخيتبر وذكرها الحبوني بالياء (شخيتير).

الزاوية

أصل القبيلة:

من قبـائل المرابطين ويرجع نسبهم للأشراف حسب ما يؤكده الباحثون في ليبيا.

ما ذكره الباحثون عن هذه القبيلة

قال الحبوني، تتكون هذه القبيلة من أربعة بطون الأول الشيخ وجميع هذا البطن يقطن في منطقة العقيلة، والثاني بناشة ويقطن جهة مرادة، والثالث الفكاسير، والرابع غزالة.

وأضاف: قالوا إن نسب هذه القبيلة ينتهي إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

قلت : ومن هذه القبيلة بيوتات في الصحراء الغربية المصرية.

بنو غازي

أصل القبيلة:

ذكـر بعض النسابين أن أصل هذه القبـيلة من الأشراف السنوسـيين[١] من الأدارسة ونشأت في برقة ونزحت إلى الديار المصرية.

ما قالة بعض المؤرخين

قال أحمـد لطفي السيد: هذه القبـيلة من قبائل الشرقيـة من الديار المصرية ذكرت في حصر العربان عام ١٨٨٣م.

(١) قيل أن مؤسس هذه القبيلة هو محمد علي السنوسـي الكبير من الأدارسة، والسنوسيون من قبيلة خطاب في مدينة متغانم الجزائرية واستقروا في ليبيا كما هو معروف.

المسامير

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين في ليبيا منها عائلات في مصر.

ما قاله المؤرخون حول هذه القبيلة

قال التليسي في معجم سكان ليبيا: ينقسم المسامير إلى فرعين سلالة سيدي نوح وسلالة سيدي مسمار وأم الاثنين واحدة حيث نلتقي هنا بنفس الأسطورة المكررة للحاج المغربي الشريف المتوجه إلى الأراضي المقدسة مع زوجته التي يقعد بها الحمل عن الاستمرار في الرحيل.

وهذه القصة مكررة في البراعصة والبراغثة وعائلة نجم والجرارة وغيرها.

وتقول قصة المسامير أن سيدي محمد يودع زوجته ويسافر للحج ويتركها في رعاية سيدي مسمار ثم يموت سيدي محمد في طريق العودة فيتزوج بها سيدي مسمار الذي أنجب نوحا ويضم إليه أبناءها الآخرين من زوجها الأول، فهما إذن فرعان متميزان أبناء نوح ومسامير الرزق نسبة إلى رزقة التي يبدو أنها كانت زوجة لسيدي عبد الجواد وهو أشهر أبناء سيدي مسمار،وإن كانت الروايات المحلية لا تكاد تتفق على ذلك.

ولا تشير الروايات المحلية إلى العصر الذي عاش فيه أجداد المسامير، كما لا تشير إلى أنهم قد شكلوا في أي عهد قبيلة خاصة بهم فهم موزعون اليوم كما كانوا أيضا قديماً في جميع أجزاء برقة، وكذلك ضمن القبائل المصرية، وهم منضمون إليها بطريقة فريدة من نوعها، فعلى الرغم من شهرتهم بالشرف والولاية إلا أن ذلك كله لم يمكنهم من شرف الدخول كجزء عضوي ضمن أية عائلة من العائلات كما حدث لكثير من الفروع التي تتشابه معهم في الأصول.

وقال عن مسامير الرزق: هم الفرع الثاني من قبيلة المسامير المرابطة، ومن عائلاتها: عبد القادر وحسن الحمري وأبو جنوب وعبد الجواد[١] والحلائم والنجاجرة والكيلي.

---

(١) من عبد الجواد بيوت الحاج علي، سعد، عبد الرحيم.

وقال عن مسامير نوح: أحد فرعي قبيلة المسامير المرابطة، وعائلاتها: حورية، ومنها بيوت عبد المالك وحسين وعبد الحفيظ والحاج عبد الله والحاج عثمان وعبد الرحيم والحاج بخاطرة والحاج عطية والذريوي ودغباري، وعائلة السماعيل وبيوتها علي وقرسان وأبو طاوس وأبو لطيعة، وعائلة صارة وبيوتها نجم وعبد الرحيم وأبو قرين وقبول، وعائلة خضراء وبيوتها أبو جنوب ورقبوة وأبو غنية، وعائلة زهراء وبيوتها عبد الكريم والأعيرج وعبد الرحيم، وعائلة فلان وبيوتها نوح والشويقي، وعائلة الفحاسي ومنهم بيت براية.

الجرارة

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين وأصلها من الأشراف حسب بعد الروايات من كبار القبيلة.

ومن هذه القبيلة قسم في مصر.

ما قاله المؤرخون عن الجرارة في مصر

قال الحبوني عن الجرارة: هم في الواقع من الأشراف ودخلوا في قبيلة الحوّتة (من لبيد من بني سُلَيْم) وإنما انتسبوا للحوتة لأن أحد أجدادهم وهو السيد عبد الله الحاج مرّ على مقعي كبير قبيلة الحوتة يريد الحج معه وبرفقته زوجته التي تركها عند مقعي وسافر إلى بلاد الحجاز وتوفي -رحمه الله تعالى- بجدة في الأراضي الحجازية، ثم تزوج المرأة (زوجة عبد الله الحاج) مقعي الحوتي وضم أولاده إليه، وعقب من المرأة شريصاً وروية،وقد عثرنا على ورقة مع السيد عريقيب المأمون فيها نسب هذه القبيلة وأنه يتصل بالقطب الرباني سلطان الصالحين سيدي عبد القادر الجيلاني -رضي الله عنه-، والواقع أن حالة هذه القبيلة من جهة تمسكهم بدينهم تؤكد ذلك وبيوتهم الآن عبد السميع وحسين وعبد الرحيم، ومن مشاهير رجالهم الذين تزار أضرحتهم من البدو هم: سيدي عمر بريدع على خط الحدود الغربية عند النقطة المسماة بهذا الاسم المعروف تقريبا عند جميع رجال مصلحة الحدود، وسيدي حمزة تجاه مطروح، وابنه سيدي عكوش بجهة أوجرين مركز السلوم، وسيدي يونس أبو حراقة بمركز سيدي براني، وسيدي دخيل ومنهم الآن السادة طاهر أبو عبد السيد -رحمه الله- ومهدي ويونس أبو عبد السميع وصالح وعبد القادر بطون وعبد القادر كريم، ومحمد أحمد -رحمه الله-، وطاهر والسيد عريقيب بن السيد المأمون مثال الصلاح وحسن الخلق وكان والده -رحمه الله تعالى- من الرجال المشهورين ببرقة والديار المصرية تضرب به الأمثال التى كانت تحكي عنه لغاية الآن ومن مشاهيرهم اليوم الحاج رشيد وابنه زايد.

وقال التليسي في معجم سكان ليبيا: الجرارة إحدى فروع قبيلة الحوتة من أتباع الطريقة المدنية عدا عائلة حمزة، ويتبعون منطقة طبرق وينقسمون إلى فرعين عبد السميع وبلحسن.

وقال اللواء صلاح التايب: الجرارة تقول رواية أنهم من الأشراف من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب. ومن فخوذهم: أبو حليمة، والعريفي، وحمزة، وعبد الرحيم، والغزي، وحسين، وعبد السميع، وأبو بهرة، والرقعي، وحزيف، والرميميح، والفصلي، ورحاب الله وأبو دحيوة. ويعتبر أفراد هذه القبيلة من ذوي البركة وهم أهل إقدام ومحل تقدير من قبائل العرب، ويتردد على زيارة مقابرهم المنتشرة في الساحل الشمالي في سيدي براني والسلوم بعض البدو من سكان المنطقة أشهرهم السعدية الأفراد، وشيخ قبيلة الجرارة هو كريم عبد ربه وفيهم مشايخ آخرين مثل الشيخ عبد الرحيم محمد حسين، والشيخ إسرافيل جويدة دخيل، والشيخ مفتاح عمر الحلاّم، والشيخ محمد الشرع أبو جلية، والشيخ قدورة أبو حليمة، والشيخ حامد عبد القادر، والشيخ علي أبو مريم.

المنفة

أصل القبيلة:

ينسب المنَفَة إلى الأدارسة الأشراف في الساقيـة الحمراء بالمغرب الأقصى،وقد تكونت من مؤسسها مناف في البطنان ببلاد برقة.

وتعد هذه القـبيلة من قبـائل المرابطين في ليبـيا،وانتقل قسـم قليل منها إلى الديار المصرية.

ما قاله بعض المؤرخين عن المنفة

قال خليفة محمد التليسي في معجم سكان ليبيا: قبيلة المنفة نسبة إلى جدها مناف الوافد من السـاقية الحمراء على مـا تقره الروايات المتواترة، وتنقسم الـقبيلة المذكورة إلى فرعين هما مسيكة، والعلوم، وهما منسوبان الى الأمهات.

ومن هذه القبيلة المجـاهد الكبير عمر المختـار، منازلهم العادية منطقة الدفنة الشرقية الواقـعة إلى الجنوب من زاوية جنزور، كما يوجد لهذه القـبيلة فروع بمصر تقيم إقامة دائمة.

وقال اللواء صلاح التايب عن المنفة:

قبـيلة عربية تحـسب من المرابطين أصلها من الأشراف، بلادها غـرب الجبل الأخضر بإقليم برقة شرق ليبيا وأغلبـهم في ليبيا ومنهم بعض العائلات في مصر، وجـد هذه القبـيلة يسـمى مناف،وهي القـبـيلة التي ينتـمي لها شـيخ المجـاهدين للاستعمار الإيطالي في القرن العـشرين الميلادي عمر المختار[١] والذي قاتل ببسالة من عام ١٩١١م حتى ١٩٣٠م ثم شنق بطريقة وحشية من المستعمرين أمام الشعب الليبي في بلدة سلوق في أحد معسكرات التجميع.

ويؤكد البـاحثون في ليبـيا ومصر أن مناف أنجب عـام وعام تزوج من ثلاثة نساء: اهبد، وأمسيكة، وفاطمة، والثـالثة من سمالوس، وقد أنجب عويان ودبوس وعبد الله وخالد ومرابط وغريب، ثم تفرعت من هؤلاء فخوذ كبيرة هي: بريدان،

---

(١) المجاهد عمر المختار بن فرحات من عائلة غيث من فرع بريدان من قبيلة المنفة العربية واسم والدته السيدة عائشة بنت محارب، والمنفة ديارهم في البطنان في برقة شرق ليبيا

وسباق، وأبو دوس، وأبو نقيـرة، والأفحاتات، وعلوش، وأهديمة، وأبو حلقوم، ومـؤمن، وهود، والمقـوري، وسليمـان، والمسـموط، والـزفر، ولصم، والحـاج سليـمان، ورفـرات، وكحـاش، وجحـيش، وعـزيز، وأبو خديجـة، والكبش، وعربات، ودواهـك، ومربوط، ورجب، والجزار، والمـسبوتي، والريـتوي. ومن رجالات هذه القبيلة نذكر فايز علوش ويـونس سعد الله وحسـن أبو رقيق وقاسـم أبو العمى وآدم النعران.

وفي عام ١٩٣٠م ساد حزن عـميق لفقدان الشهيد عمـر المختار في أوساط جميع القبائل العربية وفي أنحاء الوطن العـربي شعوباً وحكومات، وقد أقام حمد باشا الباسل-رحـمه الله (من قبيلة الفوايد في الفيـوم) له حفل تأبين ورثاء، وقال شاعر القطرين خليل مطران عنه:

أَبيْتَ والسـيف يعلو الرأس تسليـما ... وجودْتَ بالروح جود الحـراق خيما

عله يا عـمـر المخـتـار حكمـتـه ... في أن تلاقي مـا لاقـيت مظلومـا

أن يقـتلوك فـما أن عـجلوا أجـلا ... قد كان مذ كنت مقـدوراً ومحتوما

هل يمـلك الحي لـو دانت لـه اسم ... ولأمــر ربك تأخـيــراً وتقــديما

وقال أحمد شوقي أمير الشعراء يرثي عمر المختار:

ركـزوا رفــاتك في الرمــال لواء ... يسـتنهض الوادي صـبـاح مـسـاء

يا ويحـكم نصــبــوا مـناراً من دم ... يوحي إلى جـيل الغـد البـغـضـاء

يا ضـر لو جعلـوا العداوة في غـد ... بين الشـعــوب مـودة وإخــاء

جـرح يصبح على المدى وضـحيـة ... تلتـــمس الحـــرية الحـــمــراء

وقال عبد السلام الحبوني في أنساب قبائل العرب عن المنفة:

من أهم قبـائل المرابطين وأكثرهم عدداً وجـدهم الأعلى يُسمّى (مناف) وهو الذي سُمّيت باسمه القبيلة، وقد انقسمت إلى قسمين عظيمين: مسيكة، وعلوم.

ومن مسـيكة تفرعت عشـرة بيوت كـبار هي بريدان والمقوري والمصـموت وعلوش وهود والقحاشات وسباق والدبابسة وأبو خديجة والجحيشات.

ومن العلوم تفرعت إلى بيـوت كبار أيضاً مثل الرتيـوات والخايب والعرابات ورجب والجزار والعراف. ومن قبيلة المَنْفَـة بعض العائلات بالقطر المصري والباقون منهم يقيـمون بالبطنان في برقـة بليبيا، وقـد اشتهـر في هذه القبيلة رجـال كانوا مضرب الأمثـال مثل الأمين أبو سيف، ورجب أبو سبحـة، والأشهب والد الشيخ مفتاح الأشهب، وعائلة حويش منهم الفقيه رجب -رحمه الله-؛ وإخوته، ومنهم الشيخ يسر ومصباح أبو أعقاب عوض، وعباس عتمان أبو خديجة، ومحمد رجب أبو بسمـة، والعمـدة منصور أبو علي الأمين، وأبو عـجيلة سليـمان، وعـبد الله مجـاور، والشيخ مسـعود محـمد، وأبو قرام، وعـزياتي مفتـاح، وسالم محـمد المختار، ومحمد أبو خطاب، والعمدة الصافي.

وفي ص ٢٥٤ قال الحـبوني: أرسل إليَّ الأخ العـزيز الشيخ رشـيد سـلامة المسمون من قبيلة المنفة التالي:

ذكر أن منـافا الكبيـر ومنه مناف الصغـير هو الذي تنسـب له قبيلة المـنفة، ومناف الصـغير خلَّف علـم، وعلم تزوج من ثلاث نساء وهن مـسيكة وفـاطمة والثالثة لا يعرف اسمها من قبيلة سمالوس وله منهن سبعة أولاد أربعة من مسيكة واثنان من فاطمة وواحد من السمالوسية.

أولاد مسيكة هم: الفقيه واعويان ودبوس وعبد الله.

وأولاد فاطمة هم: خالد ومرابط.

وابن السمالوسية هو: غريب.

وتشعـب من أولاد علم بن مناف السبـعة أبناء فـاطمة وكـونوا بطن العلوم واشتـهروا باسم أبيهم، وكـذلك أولاد امسيكة اشتـهروا باسم أمهم، وأمـا غريب فأعقب عائلات خديجة والغزراف.

أما الفقيه فأعقب عائلات الفقيه وينتمون إلى بريدان.

وأما عويان فأعقب عائلة اسباق.

وأبو دبوس أعقب عـائلات أبو نغيرة والأقحـاشات وعلوش وأهديمه، وأبو هديمة أعقب أبو حلقوم ومؤمن، وأبو حلقـوم منه عائلة هود، ومؤمن منه عائلات المقوري وسليمان والمسموط والزفر ولصم.

وعن محمد المجوري يقولون إن أصله من عائلة الشواعر العبيدات والزعم أن أمه امرأة تُسمّى مباركة من عائة أشويشه الدبابسة تزوج بها أحد الرجال يُدعى عبد الصمد من عائلة أبو شريعة العبيدات وتركها وهي حامل ووضعت محمد المذكور، وتزوج بها مؤمن من ابن أبو هديمة وخلف منها سليمان المصموت والزفر ولصم.

وعاش محمد مع إخوته في عهد أبيهم وأمهم ولقبوهم بالمقوري (تنطق بالجيم المجوري) وعندما كبر محمد ظهر له اسم وبانت منه بواعث مشوخة، وعند وفاة مؤمن أوصى أبناءه كأنه أحد منهم وتبع هذه الوصية سليمان المصموت.

وخلف سليمان المصموت عائلة المصموت، وخلف الزفر ولكن لا يوجد منها إلا ثلاثة أشخاص فقط. أما أولاد لصم فمنهم عائلة أبو ربيدة وهم يرجعون إلى إبريدان.

وعلوم أعقب محمد المقوري ومنه عائلة المقوري ودخيل.

ومن أبناء فاطمة (خالد) ومنه عائلات الخايب ورجب والعريان.

وامرابط منه عائلات الرتيوات والجزار، واشتهر أبناؤه بالصلاح والتقوى ولهم مكانة عند العرب.

وينقسم بطن بريدان إلى قسمين فرحات والحاج سليمان، فمن أولاد فرحات الشهيد المشهور والعالم الإسلامي المجاهد السيد عمر مختار، ومنه أبو فراج المبروك من الرجال المشهورين في العهد الغابر، ومن خلفة الحاج سليمان لاميم أبو سيف ومصباح أبو عقاب، ومن خلفة المقوري رجب أبو سبحة وهو من الرجال المشهورين، وعمودية هذه القبيلة هي للعمدة منفور بن علي بن لاميم أبو سيف، وهذا العمدة من أهل المكارم والفصاحة وإكرام الضيف عن أبيه عن جده وهو لاميم أبو سيف، الذي بلغ اسمه وأخذ شهرة كبيرة في البطنان مركز كمبوت، ويقولون إنه في سنة من سنين الجدب رحل إلى وطن قبيلة البراعصة بمواشيه، فأرسل لهم عمر أبو عينة الشاعر المشهور يوصيه بهم خيراً بقصيدة طويلة يقول في أولها:

سلامي على لجواد كسّابة الثنا   إللي إيحاموا دون جار أجار

حرم صقر من البطنان ما عمر اجلا   مشهور في برقه أو الاقطار

ايفرج على المكروب عامات الكدا   وايحا من بنات القود ملغوار

وفي ص ٢٤٧ ذكر نبذة عن المجاهد الكبير شهيد الإسلام والعروبة عمر المختار سليل قبيلة المنفة، حيث قال: ومَنْ من المسلمين والعرب لا يعرف هذه الشخصية العظيمة التي كانت رمزاً على الجهاد والوطنية والتضحية وإنكار الذات والعفة والمروءة واحتقار الماديات، وأخيرا جاد بنفسه في سبيل الله تعالى والوطن الليبي.

فهو عمر بن المختار من بطن بريدان من قبيلة المنفة، ولد في البطنان قرب مدينة طبرق سنة ١٢٧٧هـ من أبوين عربيين وكفلهُ أبوه وعنى بتربيته فنشأ في بيت عز وكرم بعيداً عن أخلاق المدن ونقائصها، تحوطه شهامة العرب وحرية البادية، وحوله من مظاهر الفروسية ودواعي الاعتزاز بالنفس ما بعث في تلك النفس الكبيرة حب التضحية والأنفة من الخضوع إلى من لم يجعل له دينه سلطانا عليه.

وإذ كان السيد عمر صبيا كان السيد محمد المهدي السنوسي -رحمه الله- تعالى صاحب الجاه العريض والسلطان النافع في برقة، وما كاد السيد عمر يبلغ السن التي تؤهله لحفظ القرآن حتى بعث به والده المختار إلى واحة الجغبوب ليقرأ القرآن وما تيسر من العلوم الدينية، فكان هذا دأب قبائل برقة في إرسال أولادهم للجغبوب إلى أن جاءت الحرب الطرابلسية وكان من حسن حظ السيد عمر أن كانت له المنزلة المشرفة عند السيد المهدي، فما كاد يتم حفظ القرآن ودراسة بعض العلوم حتى شاع ذكره، وتناولته الألسن بالثناء، واحترمه رؤساء القبائل في ليبيا، وبعد أن حفظ القرآن وأتم دراسته ولاّه السيد محمد المهدي شيخا على زاوية القصور بالجبل الأخضر قرب المرج، فقام بتعليم أولاد المسلمين وإكرام من يأوي إلى تلك الزاوية من الفقراء وعابري السبيل وفض المنازعات بين قبائل العرب والسير في مصالحهم.

لقد أثبتت الأيام هذا الاختبار من السيد المهدي السنوسي أموراً اقتضت سفره إلى السودان فكان أول من وقع عليه اختياره لمرافقته في هذا السفر الطويل الشاق (السيد عمر المختار)، وفي أواخر عام ١٣١٢هـ وكان المختار محل ثقته ومعقد آماله حتى كان يقول: «لو كان عندنا عشرة رجال مثل عمر المختار لاكتفينا بهم»، وولاّه السيد المهدي في السودان شيخاً لزاوية (كلك) واستمر في السودان نائباً عن السيد المهدي وقائماً ببيت الدعاية الإسلامية إلى أن رجع إلى برقة سنة ١٢٢١هـ وتولى شيخا لزاوية القصور للمرة الثانية، واستمر يدير شئونها إلى سنة ١٢٢٩هـ.

ولما احتل الإيطاليـون بني غازي كان أول من لبى نداء الوطن وباشـر الجهاد بالسـيف والمدفع ليل ونهار نحـو العشـرين سنة إلى أن أُسر ومـات شهيـد الوطن والواجب يوم ٤ جمادى الأولى عام ١٣٥٠هـ، وعملت له حفلات تأبين في مصر والشام،وأهمها حـفلة سعادة حمد إسمـاعيل باشا الباسل، وقد خطب فيـها سمو البرنس عمـر باشا، وسعادة الباسل باشا، ورثاه أحـمد بيك شوقي، وخليل بيك مطران، وقد حزن عليه رؤسـاء العروبة جميعا ونددت بأعمـال الإيطاليين الوحشية في ليبيا واحتـجت على قتل السيد عمر المختار -رحمه الله تعـالى رحمة واسعة- والخير في ابنه محمد صالح الخيار.

زويّة

أصل القبيلة:

يرى بعض الباحثين أن هذه القبيلة من جدّهم حسن اللبيب ويُلقَّبُون بالحساونة وأنهم من سلالة بني سُلَيْم خاصة من فرع زغب والذي ينتمي له المقارحة.

ولربما خلط البعض بين الزاوية وزويّة وقد حسبوا الثانية من الأشراف مثل الأولى ظنا منهم أن كليهما واحد وهذا خطأ.

ومن هذه القبيلة عائلات في مصر في الصحراء الغربية وغيرها من بعض المحافظات المصرية.

ما قاله المؤرخون عن زويَّة

قال صلاح التايب: من قبائل المرابطين وجدهم حسن اللبيب ويُلقَّبون بالحساونة، ونزحت هذه القبيلة من تونس من بلدة يقال لها زوية فنسبوا لها وفيها بطون السديدي واجلولات والشواغر ومفتاح، وهناك عائلات قليلة من زويّه في مصر خاصة في الصحراء الغربية.

وقال التليسي في معجم سكان ليبيا: قبيلة تنتشر في مناطق الواحات الداخلية وخاصة الكفرة وجخرة، وتوجد وحدات منها في فزان وسيوة والوادي والقطيفة وإجدابيا وتنقسم القبيلة إلى ثلاثة فروع رئيسية هي سديدي والجلولات والشواقر.

وقال الجبوني في أنساب العرب في ص ٢٠٥ عن زويَّة: ينحدر أصلها من فخوذ بني سُلَيْم ويُدعى جد هذا الفخذ بحسن اللبيب، ولما انتشر الإسلام واتسع مكان هذا الفخذ بموطن يقال له وادي الأجيال بأرض الشاطئ بولاية فزان (ليبيا) وعرفوا في هذا الموطن بالحساونة ولازالت فرقة من هذا الفخذ بالموطن المذكور يقال لها الحساونة إلى الآن.

وأما الفرق الأخرى المعروفة بـ(ازويَّة) نسبة إلى بلدة يقال لها زويّة بالفزان وهي البلدة النازحة منها هذه الفرق إلى واحات الكُفرة ومن ثم إلى برقة البيضاء،

ولازالت هذه الفرق المعروفة بـ(ازويّة) في برقة تعرف بأولاد حسن نسبة إلى حسن اللبيب المذكور وهي أربعة بطون:

البطن الأول: سديدي وهذا البطن له فرعين كبيرين هما أولاد عميرة ومفتاح ولكل منهما فروع متعددة بعضها مقيم في برقة منطقة إجدابيا، وأكثرها مقيم بواحات الكُفرة.

البطن الثاني: جلولات وله فروع متعددة منها القاطن في برقة منطقة إجدابيا وأكثرها مقيم في واحات الكُفرة أيضاً ومن فروعهم العوادل وجاب الله وأبو مرزوق وفاخر.

البطن الثالث: الشواغر وله فروع متعددة منها القاطن بواحة الكفرة وأكثرها متوطن ببرقة منطقة إجدابيا ومن فروعهم أبو فاطمة وعامر وأبو عزيزة.

البطن الرابع: مفتاح وهو مجاور لبطن الشواغر وقيل إنه تفرع من الشواغر، ومن رجالات القبيلة علي باشا العابدية رئيس مجلس شيوخ ليبيا السابق ومن الذين جاهدوا في سبيل الله وهاجر بعد ذلك واستحق أجر الجهاد والهجرة، ومنهم الشيخ عبد الكريم الجارد ومحمد إبراهيم وسنوسي سعد ومحمد الفقيه وفضيل سليمان.

وفي ص ٢٠١ من نفس كتاب أنساب قبائل العرب قال عن زويّة:

تسكن قبيلة زويّة المشهورة ببرقة وهي منتشرة بين ساحل البحر الأبيض المتوسط عند ميناء الزويتينة شمالا إلى حدود السودان الفرنسي[1] جنوبا وتحدهم قبيلة المغاربة غربا، وقبيلة الفواخر شرقا ومن مراكزها الهامة ما يلي:

أولاً : مدينة إجدابيا التي كانت سابقا عاصمة إمارة برقة.

ثانياً : واحة الكُفرة ونواحيها.

ويشتغل أفرادها في التجارة والزراعة وبعض الصناعات اليدوية وتربية الحيونات، وغالباً تجدهم متحدين في آرائهم مخلصين تمام الإخلاص للسيد إدريس السنوسي ملك ليبيا ولآبائه وأجداده من قبله.

---

(١) هذا القول من الحبوني عام ١٩٦٠م أيام الاستعمار الفرنسي لمعظم إفريقيا الغربية فكان العرب يُطلقون على تلك البلاد «السودان»، وقد اقتصرت التسمية على جمهورية السودان، وسُمِّيت البلاد الإفريقية باسمها المعروف به الآن.

وفي زمن السيد المهدي السنوسي والد ملك ليبيا وبناء على أمره إلى قبيلة زويَّه لمحاربة الفرنسيين في السودان،وذلك بسبب تعديهم على زاوية السنوسية في كانم بالسودان ظلماً وعدوانا، وقد استشهد من جراء تلك المعارك عدد كبير من قبيلة زويَّة لا يقل عن ثلاثمائة شهيد، وهذا الإخلاص وفقهم إلى أشياء كثيرة، ومعظم أبناء هذه القبيلة درسوا وتعلموا في الجغبوب والكُفرة وتخرج منهم علماء ومشايخ للزوايا السنوسية.

وأفراد هذه القبيلة يتصفون بالشجاعة والمروءة والكرم الذي هو عادة كل عربي حر، ولاشك أن هذه العادة تتصف بها جميع القبائل الليبية وهم مخلصون جميعهم لبلادهم، وكان سبب سكناهم في واحات الكُفرة الفتنة التي حصلت بينهم وبين السلطات التركية، وقد نشأ عنها حرب بينهم سنة ١٣٠٧هـ السبب الذي أدى إلى صداقة متينة بينهم وبين سلاطين السودان، وقد أخذ الآخرون يبعثون لهم الهدايا من مئات الجمال، ومن حسن حظهم أيضاً أن رحل السيد المهدي السنوسي من الجغبوب إلى محل إقامتهم بالكُفرة، وبقدومه سلموا زمام أمرهم إليه قلبا وقالبا فكان لهم أبا شفوقا ونوراً يهتدون به وقد منحهم لقب الأنصار.

وقد عين من أعيانهم عشرة لحل جميع القضايا،ومن بين هؤلاء الأعضاء صالح العابدية وأبو بكر بوفويتين. وعندما جاء الإيطاليون إلى ليبيا وبعد احتلالهم واحات جالو تجمع أفراد قبيلة زويَّة بواحاتهم الكُفرة وبدأوا في مهاجمة الإيطاليين في جالو واشخرة حتى أن بعض المعارك المشهورة بالكوز شمال قرية إشخرة، وقد استشهد منهم عدد لا يقل عن أربعمائة شهيد، وتعتبر تلك المعركة من معارك برقة المشهورة التي تكبد فيها الإيطاليون عدداً من رجالهم يزيد على ألف قتيل، ثم استمروا بغزواتهم المتكررة على الإيطاليين في برقة التي احتلها الإيطاليون؛ وفي آخر الأمر قد أخذوا خبراً بأن الإيطاليين قد عزموا على غزو بلادهم الكُفرة فتجمعوا هناك وأعدو عدتهم لمقابلة المعتدين.

وعندما زحف جيش الغدر والطغيان في قوة هائلة إلى الكُفرة تصدوا له للدفاع عن بلادهم، والمعروف أن الكُفرة صحراء مقفرة يصعب فيها على المحارب الاحتماء بشيء وقت الحرب، فإن كل هذه الصعوبات لم تمنعهم من أداء واجبهم المقدس، فقد واجهوا القوات الغاشمة الإيطالية بكل شجاعة وثبات، وقد استشهد منهم أناس كثيرون ومن بينهم زعماء مثل صالح العابدية وسليمان بومطاري وغيرهم من الأبطال.

وبعد حرب مستميتة بين الطرفين تمكن الطليان المستعمرون من احتلال الكُفرة فاضطر أفراد القبيلة بعد ذلك أن يهاجروا متفرفين بين السودان وبين مصر، لأن الإيطاليين قد عاثوا في البلدة فساداً وأباحوا لأنفسهم ما لا يرضاه ضمير الإنسان حيث كان القائد الإيطالي حينذاك قد خوَّل لجنوده الأشرار أن يعيثوا بالواحة فساداً حتى أن أفراد القبيلة قد تكبدوا أثناء الهجرة عددا لا يقل عن ثلاثمائة ألف من الذين استشهدوا في الطريق ما بين السودان والكُفرة ومصر، وكان معظمهم من النساء والأطفال وقد تمنوا الموت حتى لا يروا الإيطاليين يعبثون في بلادهم. وبعد أن تجمع شملهم بمصر والسودان فقد آوتهم هناك السلطات المصرية والشعب المصري وبدأوا يعملون في الحقول وغيرها حتى دقت ساعة الخلاص والانتقام من الإيطاليين التي ينتظرونها بفارغ الصبر.

وعندما أعلن الملك السنوسي في عام ١٩٤٠م تشكيل الجيش السنوسي تحت قيادته الحكيمة، لبوا جميعا نداءه المقدس والتفوا حوله وساهموا مساهمة فعالة بالاشتراك في تخليص بلادهم من جرائيم الاستعمار، وكان التوفيق حليفهم والفضل في ذلك يعود إلى حكمة قائدهم المخضرم.

وهذه القبيلة العريقة وصفها الشاعر المجيد والعالم الفاضل صهر العائلة السنوسية يوسف مقرب حدوث -رحمه الله-، من أشرف البيوت في قبيلة البراعصة المشهورة ذلك بمناسبة مجيء السيد المهدي السنوسي إلى الكُفرة وسكناه فيها فقال رحمه الله تعالى:

زويَّة أهل الفخر إن جئت حيَّهم ... ترى العز في نادي زويَّة بادي

وأهل فتى أمضى من السيف عزمه ... وإن كان للضيفان بالبشر بادي

إذا ما دعوا يوماً إلى شن غارة ... رأيت المنايا الحمر تعلو كالمدادي

فكم من حريم قد أباحوا وأجحفوا ... بمال غنى لا يخافون عادي

الشواعر

أصل القبيلة:

من عرب الأندلس وقدم جدهم محمد بن منصور إلى درنة في ليبيا قبيل عام ٧٩٢هـ (القرن الثامن الهجري)، ومعظم هذه القبيلة في ليبيا وقسم منها في مصر.

ما قاله المؤرخون عن الشواعر

قال عبد السلام الحبوني في أنساب العرب: حسب ما هو مسجَّل من حجة أرض قديمة باسم محمد ولد منصور الشاعري الأندلسي بتاريخ ٧٩٢ هجرية، والحجة المذكورة من الأرض المشهودة التي تُسمّى برأس الهلال، يقول فيها صاحبها محمد ولد منصور المذكور تحد من الغرب بأخي قبيل (وهو جد قبيلة القبايل)، ومن الشرق تحد برأس كرسة، وهذه الأرض موجودة فيها هذه القبائل الثلاث: قبيلة الشواعر وقبيلة القبائل وقبيلة التراكي، وهذه المواقع مشهورة بالجبل الأخضر غرب مدينة درنة ممتدة مع الساحل من الغرب تحد بمرسى سوسة إلى بلدة درنة.

ومحمد ولد منصور المذكور قدم إلى الجبل الأخضر برفقة أخيه حمد، قيل قدموا من الأندلس بعدما احتلها الأسبان وأرادوا تنصيرهم أو الخروج من البلاد، ومعلوم أن العرب قد أقاموا حضارة ومدنية وعلم في هذه البلاد قرابة ثمانية قرون. وقد خلف محمد الشاعري سبعة أولاد وهم:

- حمد وأولاده اليوم قليلون بمدينة درنة.
- لموش وله أربعة أولاد هم:أبو مهابة وموسى وعيسى ومطرق.
- عبد الملك وله ولدان:شفشف وأحاجز.
- أعسير وله ثلاثة أولاد هم:ميلاد وأبو شعلول وجريدس.
- عثمان وأولاده العبالس وهم عشيرة جسيمة ولها عُمودية مشهورة.
- زايد وله خمسة أولاد هم:مجهر والزنك وعيسى وميلاد والزحاف.
- اشليوه وهو جد عشيرة الشلاوية وهي مشهورة ولها عُمودية.

أما حمـد ولد منصور الشاعري فأولاد قليلون يسـكنون مدينة درنة من مدة حكومة القرملي، وكان فيهم رجل له شهـرة عظيمة واسمه حمد ولد علي وملقّب بجمل أطرون وتقدم على كـافة قبائل المرابطين في الجبل الأخضـر،وكان له مرتب من الدولة القرمليـة مائة ناقة في العـام، والناقة بخمـسين ريال، وكان هذا الرجل تضرب الموسيقى يوم الجمعة أمام بيته الذي يسكن فيه بمدينة درنة.

وأما لموش ولد محمـد منصور الشاعري فقد خلف أربعة كمـا تقدم والأكبر فيهم أبو مهابة وعيسـى وموسى ومطرف وخلفوا بعد ذلك ولدين المقشطي وأمريج، وهم اليوم عائلات كثـيرة وشيخهم الحاج محمد أبو علي، وأمـا عسى فقد خلف عـائلات هـي عـبد القـادر والموالـف والشيخ المـقـدم عليهـم اليـوم الشـيخ موسـى أبو شغيلة وأخوه موسى الملُقَّب بأمه (قـضيناهم) وهم ثلاث عائلات كبيرة: يونس وإسماعيل وعلي، أمـا عائلة القضاينة بعد عمودية حمـد ولد علي فهي على كافة قـبائل المرابطين الذين هـم بالجبل الأخـضر، وظهـر منهم رجل من عـائلة يونس القضايني اسمـه أبو الحسن وهو رجل عظيم الشأن بين القبائل وله شـهرة بين كافة الناس بالكرم والشجاعة وأخذ العُمودية من حمد ولد علي المذكور في عهد الدولة العثمانيـة، وخلفه في العمودية ابن بنته سليمـان ولد يوسف القضايني،وهو رجل عظيم الشأن وله شخصـية بارزة عند كافة قبائل الحرابي واشتهـر بالشجاعة والكرم والأعمال الطيبـة، وعندما احتل الإيطاليون ليبيا ونشـبت الحرب بين العرب وبينهم وقدم أنور باشا إلى الـدور المشهور بالضهر الأحـمر، فلما عاين أنور باشـا صداقة سليمان المذكور وشجاعته طلبوا منه وعينوه في المجلس الحربي مع بعض أشخاص بارزة من قبيلة الحرابي مثل الحاج يونس أبو عـيشة من فرع غيث والشـيخ المبروك أبو مازق أبو حدوث من قبيلة البراعصة وغيرهم من مشاهير القبائل.

ولما حدثت المعركـة المشهورة مع الإيطاليين في يوم الجمعـة في المكان المتقدم بحضور السيد حمد السنوسي المجاهد الكبيـر ورافقه فيه سلمان القضايني -رحمه الله-، وكذلك الحاج يونس أبو عيشة الغيـثي والشيخ المبروك أبو مازق البرعصي، وقد ماتوا شهداء في ذلك اليوم وكتبت عنهم الجرائد، وبالجملة فسليمان القضايني في ذلك التاريـخ أرسل ابنه محمـد إلى المدارس التركـية بواسطة أنور باشـا، وقد طلبوا منه أن يرجع إلى وطنه ليقوم مقام والده الشـهيد وقدم له المساعدة أنور باشا في الحال.

وقبل استعفاؤه من المدرسة على الفور إكرماً لوالده الشهيد،وبعد رجوع محمد سليمان من إسطنبول اجتمع بالسيد أحمد الشريف السنوسي في دور «مساعد» فوق جبل السلوم، وحصلت بعد ذلك معارك شديدة بين المصريين والإنجليز واشترك مع مصر في هذا الجهاد قبيلة أولاد علي المشهورة، وعند انتهاء هذه الحرب توجه إلى أهله وعُيّن عمدة على قبيلة الشواعر بدلا من والده - رحمه الله-، ولا يزال عمدة على الشواعر إلى الآن في درنة وهو الذي أرسل هذا التاريخ عن القبيلة.

وأما مطرف ولد لموش خلف ثلاث عائلات هي الوداس واطويريس واقتيشا وكلها تسكن بأرض دفنة بإقليم برقة، والشيخ المشهور فيهم هو هاشم أبو كريم الوادسي.

وأما عمر ولد محمد بن منصور الشاعري فقد خلف عائلات مشحام والشويعري وسعيد والشيخ المقدم عليهم هو بلل أبو الكاسح.

وعبد المالك خلف عائلتين هما شفشف وحجز وأكثرهم في القطر المصري يقيمون بجهة المكس وشيخهم عبد المجيد الشاعري.

وأعسير خلف عائلات ميلاد وأشغللي وأجريدس والشيخ المقدم عليهم هو سليمان أبو عوض.

وأما زايد فمنه عائلات الأجهر والزنك وعيسى وميلاد والزحاف وشيخهم من عائلة الأجهر، وفي الماضي كان شيخهم يعقوب ولد أبو لطيعة والشيخ المقدم عليهم اليوم إليس يعقوب.

وأما عثمان فمنه عشيرة الغالبي وهي كبيرة ولها عمدة والموقع الذي تقطن فيه أرض دفنة، وقد ظهر منهم رجل عظيم الشأن وله شهرة بين الناس وهو الحاج رسلان الغالبي -رحمه الله-، وعمدتهم اليوم الشيخ مختار أبو رسلان الغالبي مثل من أمثلة الرجولة الحقة والكرم وحسن الخُلُق.

وأما شليوة ولد محمد بن منصور الشاعري الأندلسي فمنه عشيرة الشلاوية وهي كبيرة ولها عمدة ومشايخ، وفي الماضي كان العمدة عليهم المرضي ولد سليمان وله شهرة بين الناس، وعمدتهم اليوم العلاواني أبو أحمد أبو لحافة.

(انتهى ما قاله الحبوني).

وقال خليفة التليسي في معجم سكان ليبيا ص ٢١٦ :

الشواعر واللمامشة والشلاوية : ترد أصولهم حسب الروايات المتوارثة في سلالة واحدة إلى قبيلة لواتة[1] دون أن نعطي قيمة حرفية لشجرة الأنساب.

وفي ص ٤١٤ : ذكر الشاعري في مشجر له قد تزوج من امرأتين الأولى منها الشلوي جد الشلاوية، والثانية عقب منها زيد وعمر وحسين وموسى ولموش وعبد الملك.

أما عبد الملك فعقب إبراهيم ومنه الغوالب وعائلة حجز.

وأما لموش فله زوجتان الأولى الطريفية ومنها حمد وداس وطروس، والأخير عقب حميد الذي عقب ناصر ومنه عائلة قطيشة وفروعها علي وعبد الرحمن.

وأما زوجة لموش الثانية فأعقب منها عبد القادر، والموالف ومنه اللمامشة، وبومهاب، والقضائمي (انتهى).

وقال اللواء صلاح التايب عن الشواعر في كتاب القبائل المصرية :

وهي من قبائل المرابطين وجدهم محمد منصور الشاعري،وكان له ثمانية بنين هم : عمد ولموش وعمر وعبد الملك وأعسير وعثمان وزايد وأشليوة، وقد تفرع منهم عدد من الفخوذ منها : أبو مهابة، وموسى، وعيسى، ومطرق، والشويعري، ومشمام، وسعيد، وأبو شملول، وجريدس، وشنشف، والعبالس، ومجهة، والزنك، وميلاد، والزحاف، ومنهم أيضاً فرع كبير هو الشلوية ومنهم الطواوسة وهبهب وغالب، ومن رجالاتهم صالح هبهب ورجب ويونس حميدة، ومساكن هذه القبيلة في سيدي بشر والمكس في محافظة الإسكندرية.

---

(١) وقبيلة لواتة من قبائل البربر وهم سكان إقليم برقة قبل الفتح العربي.

أولاد الشيخ

أصل القبيلة:

من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري من الأشراف الأدارسة في ليبيا ومنهم قسم نزح لمصر.

ما قاله بعض المؤرخين في أولاد الشيخ

قال اللواء صلاح التايب: أولاد الشيخ من قبائل المرابطين وأكثرهم في ليبيا، ومنهم بعض العائلات في مصر يقيمـون بالإسكندرية. ومنهم الاقتصادي المعروف جبران سليم.

وقال عبـد السلام الحبوني: سـميت هذه القبيلة بهـذا الاسم لأنها من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر وهو أشهـر الأولياء في ليبيا وصاحب المقام المعروف في زليطن بليبيا.

وتنقسم إلى أربعـة بطون: الأول عمـر وله فروع متـعددة وجمـيعهـا قاطنة بمنطقة إجدابيا وقليل منهم بمنطقة سلوق، والثاني الحلاج وله فروع متعددة جميعها قاطنة بمنطقة إجدابيا، والثـالثة فضة وبعضها مقيم بمنطقة إجـدابيا وأكثرها في برقة الحمراء، والرابعة أبو شناف وجميعها قاطنة بمنطقة المرج وبرقة.

وقال التلـيسي في معـجم سكان ليبـيا: أولاد الشـيخ عشيـرة بزليطن وهم ينحدرون من سيدي عبد السلام الفـيتوري الذي ينحدر من المجذة من المريقات من الفواتير، ويتصل هـذا الفرع بصلة القرابة بالإضافة إلى الفواتيـر وفروع قبيلة أولاد الشيخ بالقـبائل الآتي ذكرها والتي تنحدر من أبناء سـيد عبد السـلام وهي: قبائل الشحوم وأولاد بعيو والصـوالح بمصراتة، وأولاد أبو عزة وأولاد الشارف والروابح في ساحل الأحامد، وأولاد سيدي عبد العاطي في الجفارة.

وثمة مجموعة كبيرة من أولاد الشيخ في برقة منضمة إلى قبيلة العواقير.

وتتكون عشيرة أولاد الشيخ من الفروع التـالية: ولاد عمر، ولاد عبد الله، ولاد سـليم، ولاد الحـاج القواسـم، ولاد عـبد الوهاب، ولاد عبـد المؤمن، ولاد عبد السميع، ولاد خدام الشيخ.

وفي ص ٧١ قال: أولاد الشيخ قبيلة والبيوت المختلفة التي يتكون منها أولاد الشيخ المقيمون ببرقة تنحدر كلها من سلالة سيدي عبد الله المصري، وهو أحد أبناء الولي الشهير سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري.

وأضاف: من أولاد الشيخ في منطقة سرت وعائلاتها أولاد سيدي معزب، وأولاد سيدي خليل، وأولاد سيدي صميدة، ولهم أصل مشترك مع أولاد أبي راوي بمصراتة وزليطن وساحل الأحمد وورفلة وهم جميعاً من سلالة سيدي عبد الله المصري دفين مصراتة وهو ابن سيدي عبد السلام جد أولاد الشيخ.

القبائل

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين وتنسب إلى الولي الصالح عكاشة بن محمد الأزدي من القحطانية كما يرى بعض الباحثين في علم الأنساب.

وقيل أن جدهم المؤسس هو قبيل وبه تسمّت القبيلة وهو من ذرية عكاشة المذكور.

ما قاله المؤرخون في قبيلة القبائل

قال صلاح التايب: من المرابطين تنسب إلى عكاشة بن محمد الأزدي وعائلاتها في مصر خاصة في أبي المطامير بمحافظة البحيرة وأشهر هذه العائلات الشهيبات واللواوحة والقدقاد والزغبات وماهر وموسى.

وقال الحبوني: ينتهي نسب قبيلة القبائل إلى عكاشة بن محمد الأزدي ومنها فروع في أبي المطامير في محافظة البحيرة، ومنها قسم في برقة بليبيا.

وفي موضع آخر قال الحبوني: قبيلة القبائل من القبائل الكبيرة ولها مشايخ وعمدة، ويُذكر أن أقبيل قدم مع أخيه الحاج محمد من أرض الأندلس[1] (أي مؤسسين القبيلة) وعمدتهم اليوم نصيب أبو عمر، وفيهم ببرقة عدد كبير، وكبيرهم اليوم الشيخ محمود أبو هدمة رئيس مجلس الشيوخ لحكومة ليبيا.

وأضاف الحبوني أن قبيلة القبائل تنقسم إلى أربعة عشائر هي:

الأولى: اللواوحة ومنها أفخاذ متعددة وجميعها في برقة ومنطقة إجدابيا.

الثانية: القدقاد.

الثالثة: الزغبات وهم ببرقة أيضاً.

الرابعة: ماهر وبعضها بمركز أبو حمص وأكثرها بالجبل الأخضر.

وقال التليسي في معجم سكان ليبيا: القبائل تتألف من عناصر مختلفة من قدامى السكان المحليين وتتكون من الفروع التالية: القدقاد، واللواحي، وأبو ضية، والزغبيات.

---

(١) في ص ٢١٧ من أنساب العرب ذكر الحبوني أنه مسجَّل في حجة أرض قديمة باسم الحاج محمد ولد منصور الشاعري الأندلسي بتاريخ ٧٩٢هـ والحجة المذكورة من الأرض المشهورة التي تسمى (راس الهلال) يقول فيها صاحبها الحاج محمد ولد منصور المذكور تحد من الغرب بأخي قبيل وهو جد القبائل ومن الشرق تحد برأس كرسة وهذه الأرض موجودة فيها هذه القبائل الثلاث قبيلة الشواعر وقبيلة التراكي وقبيلة القبائل، وهذه المواقع مشهورة بالجبل الأخضر غرب مدينة درنة ممتدة مع الساحل من الغرب تحد بمرسى سوسة إلى بلدة درنة.

الشهيبات

أصل القبيلة:

من قبائل المرابطين المعروفة في إقليم برقة يرى البعض من المؤرخين أن لها صلة بقبيلة السنينات، وثمة رأي لبعض الباحثين ينسب هذه القبيلة إلى الصحابي الجليل عكاشة بن محصن من بني أسد العدنانية.

فروع هذه القبيلة وديارها في مصر وليبيا

يسكن أفراد هذه القبيلة في إقليم برقة،ومنهم قسم كبير في الأبيار قرب بنغازي (الجبل الأخضر) في البلاد الليبية.

ونزح قسم من القبيلة إلى الصحراء الغربية المصرية.

ومن أفخاذ هذه القبيلة:ضيف الله وربوح وجار الله وحبيب ومنصور وعبد المولي ومرعي والنايض وأبو نعامة. ومن هذه القبيلة الشيخ محمد عطية، والشيخ عبد الله محمد، والطرافي عبد العال النعاس، والشيخ حسين محمد وحيدة، ومنهم في البرلس والعامرية ووادي النطرون مجاورين لقبيلة الجوابيص وكان بينهما منازعات.

قال عبد السلام الحبوني:

أولاد مرعي من قبيلة الشهيبات بها عائلات كبيرة مثل: جار الله- وحبيب، ضيف الله- وربوح.

وإقامة هذه العائلات بجهة برقة (ليبيا) ويبلغون الألف نفس، وقد اشتهر بيت جار الله برجال لهم تاريخ يذكر خصوصاً في الحرب الإيطالية، واستشهد منهم كثيرون.

وفي هذه القبيلة الشيخ محمد عطية، وحمد أبو سعيدة، وفي بيت ربوح الشيخ الوافي عبد العالي النعاس، وقد عرفت من العمدة المذكور أن مرعي الذي ينتسبون إليه هو ابن جابر بن زين بن عروة السنيني فهم يرجعون إلى قبيلة السننا من أبناء غمومة أولاد علي من العقاقرة.

ولهم في هذا نظم بالشعر الدارج وقولهم في المغاني: «عراوة مانا اشهيبات يا عمر».

التراكي

أصل القبيلة:

من أصل تركي وقطنوا مدينة درنة وكوّن جدهم قبيلة عرفت باسم التراكي.

ومنهم عائلات قليلة في مصر.

ما قاله المؤرخون عن التراكي

قال عبد السلام الحبوني في أنساب العرب ص ٢١٨:

جد التراكي على موجب حجة أرض قديمة موجودة في درنة كان رجلا غريبا وأصله تركي قدم في عام ٧٩٢هـ تقريباً إلى غرب مدينة درنة (بالجبل الأخضر) في ليبيا، ومكث مجاوراً للحاج محـمد بن منصور الشاعري الأندلسي جد الشواعر، فزوّجه ابنته وكتـبه مثل ولده، ولما ولدت البنت المذكورة ولدا أهداه جده من الأب موقـعاً يُسمى رأس كـرسه مع سـاحلها وهذه الأرض اليوم مـوجودة فـيها قـبيلة التراكي.

وفي ص ٢٢١ قال الحبوني:

وأما أصـل التراكي فـهو رجل تركي الأصل قـدم على الحاج مـحمـد ولد منصور الشاعري الأندلسي (في نواحي درنة) ولما رآه غريبـاً بين العرب كتبه ابنا له وأعطاه ابنته، وهو جد قبيلة التراكي وهي بالوقت الحاضر قـبيلة جسيمة لها عمدة ومشايخ، والمقدم عليها هو الشيخ صالح ولد علي أبو نايف، وإقامتهم بجهة مركز القبة في الجبل الأخضر.

وفي ص ٢٣٠ قال الحبوني:

قيل أصل التراكي من الأتراك وبيوتهم:عيسى،وحميدة،والحاج.

فزارة

نسب القبيلة إلى مؤسسهم فزارة «جد جاهلي»:

وهو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

بعض ما قاله المؤرخون عن فزارة في مصر وليبيا والسودان

قال الدكتور عبد المجيد عابدين[١]: بأرض مصر فزارة قيس وهم بنوفزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وسمي فزارة واسمه عمرو، لأن سعد بن ذبيان أخاه فزر ظهره فكانت به فزرة فسُمي (فزارة).

وفي فزارة هذه عشائر كبني شمخ وظالم ومُرّة ومازن وشكم وسعد ولوزان وغير ذلك.

وبأرض مصر جماعة من فزارة بالصعيد وجماعة بضواحي القاهرة في قليوب وما حولها،وبهم عرفت البلدة المسمّاة بخراب فزارة.

ويقول الدكتور عابدين معلقاً في حاشية ص ٤٨:

بنوفزارة من بطونهم بنو عدي وهو أبو بدر المنتسب إليه بنو بدر بأعمال القليوبية من الديار المصرية وإلى جوارهم بنومازن. ويقول القلقشندي:بنو بدر هؤلاء قبيلته التي يُعزى لها وفيها ينتسب ولهم القليوبية في الديار المصرية ويجاورهم فيها بنوعمهم من بني مازن بن فزارة ولكل منهما بلاد تخصه، ولا زالت حتى عهد القلقشندي (في بداية القرن التاسع الهجري) بينهما العداوة والشحناء، ولبني بدر منهم الرياسة والقوة والغلبة.

وقال القلقشندي: أهل بلدتنا قلقشندة من القليوبية فرقتان: فرقة بني بدر، وفرقة بني مازن.

وفي حاشية أخرى قال الدكتور عابدين:

في مصر قرى باسم فزارة منها فزارة التابعة لمديرية جرجا وهي بمركز طهطا،

---

(١) انظر البيان والإعراب للمقريزي تحقيق د. عابدين.

ومنها الفـزارية التابعـة لمنفلوط. وفي الوجه البحـري منية الفـزاريين صارت الآن ضمن قرية ميت العطار التابعة لمركز بنها بالقليوبية.

وأضاف أن فزارة(١) عام ١٨٨٣م عُدُّوا من قبائل بني سويف والفيوم.

وقد أشار المقريزي إلى أن جماعة من فزارة (بعد سنة ٨١٠هـ) كانت تسكن بكورة البهنسا (محافظة المنيا).

وفي ص ١٥٣ قال الدكتور عابدين عن فزارة في السودان:

أما بنو فزارة فـقد أطلق النسابون اسمـهم على مجموعة تعـيش في الجهات الشرقـية والوسطى من كردفـان وهي تتألف من العـشائر الآتية: دار حـامد، بني جرار، الزيادية، البزعة، الشنابلة، المعاليا. وقـد عرفت هذه المجموعة باسم فزارة في القرنين الماضـيين، أما في الوقت الحاضـر فقد انتشـر عقدها فصـارت وحدات منفصلة كل واحدة تسمى باسمها الخـاص، ويبدو من دراسة المجموعة الفزارية في السودان أن لـبعضـها -على الأقل- صلة ببـني هلال: ففي روايات دار حـامد أن جدهم حامداً حين قدم إلى غرب السودان، لقي أبازيد الهلالي فاستشاره في المكان الذي يتخذه مقاما له، فأشار عليه بسكنى بقعة معينة في كردفان.

والزيادية ينتسبـون إلى زيد الهلالي، والبزعة يزعمـون أنهم جاءوا أصلاً من شمالي إفـريقيا، ولا نعرف إن كانوا من الحلف الهـلالي الذي جنح إلى المغرب أم كانوا من غيره، وبنو جرار يربطون نسبهم بالبزعة (انتهى).

قال العلاَّمة القلقشندي عن فزارة في نهاية الأرب وقلائد الجمان:

أخبرني مـخبرون من أهل برقة عن بطون فـزارة مثل صبيح وأولاد مـحما. والجماعات والحسناسنة والقـيوس واللواحس والمساورة والمكاسر والمواجد والمواسي والنحاحسة والعقيبات.

وقد جاءت طائفـة ممن كان منهم ببرقة وما يليـها إلى الديار المصرية ونزلت بأطراف البهنسا مما يلي الجـيزية (الجيزة) ولهم هناك قوة وصـوله في القرنين الثامن والتاسع الهجريين.

وقال الحـمداني في القـرن السابع الهجـري أن فزارة في بلاد القليـوبية من الديار المصرية وبهم يعرف خراب فزارة.

---

(١) قلت: وتوجد قـرى باسم فزارة في ببـا وديروط وطوخ المحمودية وكـفر فزارة بالفـيوم (سنورس) وفي البحيرة أيضا قرى باسم فزارة ناحية الدلنجات،وكذلك في رشيد وغيرها

وفي مخطوط نهاية الأرب (مخطوط ق ١/ ١٧٤) ذكر القلقشندي بني نفاية[١] بطن من فزارة وقال منهم أعيان ويقيمون بأطراف الشرقية من الديار المصرية (انتهى).

وقال ماك ما يكل في تاريخ السودان أن فزارة في مصر قد أخذ بعضهم طريقه إلى السودان وهم إن كانوا غير معروفين إلا أنهم كانوا قبل ظهور المهدية في السودان، وكانت وظيفتهم نقل المتاجر ما بين كردفان ودارفور، ويظهر من النسب السودانية أن كثيراً من عرب السودان الذين يدّعون نسبهم للعباس بن عبد المطلب الهاشمي هم في الحقيقة كلهم من أرومة فزارية من غطفان أو قبائل أخرى من قيس عيلان. (انتهى).

ما قاله خليفة محمد التليسي عن بطون فزارة في ليبيا بالوقت الحاضر[٢].

(أ) الجماعات إحدى قبائل ودان وفروعها: منتصر، ومبارك.

ويؤيد بعض أعيان المنطقة أن هؤلاء من فزارة وهي قبيلة جاءت مع بني سُلَيْم بعد بني هلال.

وأضاف أن هؤلاء الجماعات في سوكنة وفروعها جماعة ومبروك ونصر الله وتفرعوا من جماعات ودّان.

قلت: والجماعات كما تقدم جاء عنهم نص صريح للقلقشندي أنهم من بطون فزارة.

(ب) الكوافي: من قبائل مصراتة وفروعها المساورة ومنهم الزعابي وأولاد ابن محيسن وابن تايب وابن راشد وشلوف، والكوافي ومنهم ابن دخان والأحنف والماني وابن إسماعيل والوحيدات وعلي والمنتصر والذئب والجرشاء، وسيدي عبد العاطي والفوارين وأولاد قريصة والطويرات وشنيشح والرئيس والخرارزة.

وقال: يحتمل أن يكون هؤلاء من المساورة من فزارة إحدى بطون غطفان، وأضاف أن من فزارة وحدات قوية في زليطن وبرقة.

قلت: وسنوضح عن فروع فزارة في برقة في المجلد الثالث وهم حلفاء لبني

---

(١) وفي نهاية الأرب (بنو نفر) وهو الصحيح، لأن المقريزي ذكر نفاية في الشرقية من لخم. انظر ص -٤٣٢ تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني.

(٢) انظر معجم سكان ليبيا ط ١٩٩١م- طبع في طرابلس الغرب- الجماهيرية العربية الليبية.

سُلَيْم، وكـذلك من هذه الفـروع من نزح للـعراق والأردن وفلـسطين، وسنوضح أيضاً عنها في المجلد الثالث (انظر عنهم).

فزارة في الفيوم وبني سويف بالبحث الميداني

وعن فزارة بالديار المصـرية فتوجـد فروع كبيـرة من هذه القبيلة بكفـر فزارة مركز سنورس ومنهم الشيخ العارف بالله المتصوف محمود الفزاري[1] نائب الطريقة القادرية الجيـلانية بالوجه القبلي، والعمـدة أنور حجازي عمدة كـفر فزارة، وابنه المهندس محمد أنور حجازي، والعمدة أنور سيد حجازي -رحمه الله-، والشيخ محمود عـبد المجيد حميدة، والأسـتاذ رمضان أحمد عبـد المقصود، والشيخ ربيع أحمد مسعود، وصابر محجوب عبد التواب.

ومن فروع فزارة أذكر التالي في الفيوم وبني سويف.

- مـوسى: منهم بيت أولاد وهب ويُلقَّـبـون بالسلاطنـة، وبيت حجـازي ويُلقَّبون بالحصاوية، وبيت أبو شوك.
- وهيد: وهم ذرية يحيى الفزاري المُلقَّب بالصغـير ومنه بيوت عديدة أهمها خليفـة وحمد وعميـر واللمعي، ويقيمـون بالنزلة مركز أبشواي بـالفيوم، وكذلك في ريف بني سويف وانفصط ومنهرو بسـمسطا وأبو صير المراغة حيث تقيم عائلة اللمعي.
- الظالم: وهم يقطنون ريف سنورس بمحافظة الفيوم.

كمـا أذكر من أبرز رجـالات فزارة بمركـز سمـسطا بمحافظة بنـي سويف: المستشار كمال اللمعي وهو المستشار القانوني لمحافظة بني سويف.

أما فـزارة في قمن العروس مـركز الواسطى بمحافظة بني سـويف فمن أهم فروعهم: خلاّف، والدوح، وصقر، والزعيط، وعويد، وعامر. ومن هذه الفروع بيوت في كوم راضي وإفوة بمركز الواسطى أيضاً.

ونذكر من رجـالات فزارة بقمن العروس: الـشيخ عبد العـزيز علي خلاّف عضو مـجلس الشعب السابق، والمستشـار علي عبد العزيز علي خـلاّف بالقضاء،

---

(١) هو الدكتور محمود عبد التواب عبد العزيز خـميس مجاهد خليفة حصوة موسى الفزاري،وهو الآن يقيم بكفر فزارة مركز سنورس بمحافظة الفيوم.

والعقيد مجدي عبد العزيز علي خلاّف بالشرطة، والرائد عصام عبد العزيز علي خلاّف بالشرطة، ورائد مهندس خلاّف عبد العزيز بالقوات المسلحة، ومن رجالات إفوة مركز الواسطى أذكر العمدة حسن عبد اللطيف عمدة إفوة، والأستاذ محمد سعيد عبد اللطيف المحامي، والمهندس عماد سعيد عبد اللطيف خالد.

وأذكر أيضا الشيخ محمود سيد عطوة شيخ قبيلة فزارة بقمن العروس، وفتحي سيد عطوة وكيل القبيلة، وحسين محمد صقر عمدة القبيلة، والمذكورين في قمن العروس في بمركز الواسطى بمحافظة بني سويف.

عبس

نسب القبيلة:

هو عبس[1] بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان.

ما قاله المؤرخون عن عبس في مصر

ذكر أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٤م في كتاب قبائل العرب أن عبس من قبائل الشرقية[2] من الديار المصرية، وتوجد باسم عبس في نواحي بلبيس قرية تُسمّى «عرب عبس».

عبس في مصر بالبحث الميداني

أولاً- بالوجه البحري :

في القليوبية يوجد «ثلث عبس» مجاورين عربان العيايدة من القحطانية بمركز الخانكة، وكذلك «عرب عبس» ناحية زاوية النجار تبع بلقص بمركز قليوب، وكلتا المحلتين بها عائلات من عبس.

ففي «ثلث عبس» أهم العائلات هي: أبو دربين وفيهم بيوت ولاد سالم وأولاد محيسن، وأبو عوض وهم من سلالة مراد وسليم أجدادهم كما يذكرون، وفيهم بيوت ولاد شبت وأبو خليل، وأبو خربية، وعياد أبو عطوة وهؤلاء تفرعوا من أبي دربين وقيل أنهم موالي لهم، وأولاد أبو عودة ومنهم بيت أولاد جاد.

وأذكر كبير عبس وشيخهم في القليوبية الشيخ عبد الفتاح سيد سالم دربين.

ومن أهم عائلات عبس في جوار قرية زاوية النجار هي: أولاد نصار وأولاد جريان وأولاد سنبل ولهم صلات بثلث عبس في عرب العيايدة،وقد تفرعوا جميعاً من عبس في الشرقية.

وفي الشرقية يوجد عرب عبس في مركز بلبيس، ونجوع لعبس في قرى الأخيوة وميت أبو العز والمناجاة الكبرى والصغرى وقهبونة والحمادين والقصاصين

---

(١) انظر تفصيلات أخرى عن عبس في قبيلة بني رشيد (عبس) المجلد الرابع بالقسم الثاني من الموسوعة.

(٢) وفي القرين بالشرقية ضريح الشيخ قاسم العبسي وهو مدفون بمسجد صغير من عدة قرون.

وصفيط الرفاعيين وشيط الهوا وتل راك.. وبعض هذه القرى تابعة لمركز الحسنية والبعض الآخر لمركز كفر صقر.

وفي قصاصين الأزهار بمركز الحسنية فروع كبيرة من عبس ولهم قرية باسم «عبس» الشرقية تبع قصاصين الأزهار، ومن فروعهم أولاد أبو دغيم وأولاد سعود وأولاد عسكر وأولاد صيام. وكبيرهم الشيخ سالم أبو دغيم.

وفي قرية أبو معفن تبع المناجاة الكبرى بمركز الحسنية بها عائلات عبس وهم أولاد عبد العال أبو سليمان العبسي، ومساكنهم على بحر البقر قرب المناجاة.

وفي الدقهلية توجد فروع من عبس في قرية المحمودية التابعة لميت فارس مركز دكرنس،وهم أولاد أبو خريسة ومعهم بيوتات من أولاد أبو عوض من القليوبية.

وكذلك من «أبو عوض» هؤلاء بيوتات أخرى في قرية الجنينة بمركز الزرقاء محافظة دمياط.

وعبس منتشرون في قرى بحيرة طناح وكفر الصلاحات وكفر علاّم وميت طريف والبجيلات والنزل والمعصرة وبيلا وتيدة، وكل هذه القرى بمراكز دكرنس وطلخا وبلقاس بمحافظة الدقهلية، وبعضها في فارسكور بدمياط أو كفر الشيخ.

ثانياً - بالوجه القبلي:

في مركز كوم أمبو محافظة أسوان يقطن في قرية «الضما» قسم كبير من عبس وكبيرهم الشيخ إبراهيم العمدة، ومنهم الشاذلي جمعة، وعبد الراضي عبد الرحيم، ومحمد عطايطو، ويُطلق على هؤلاء أولاد أبو عواد.

وفي الأقصر بمحافظة قنا أذكر من رجالات عبس، عبد الرحمن الشاطر وأخيه إبراهيم وفي أرمنت غرب، وحاجر السبيعية، وقفط بمحافظتي قنا وأسوان عائلات من عبس، وكذلك في جرجا وأخميم والبلينا بمحافظة سوهاج توجد فروع وعائلات من عبس وهم متحضرون في المدن والقرى.

أما البدو من عبس فمنهم في منطقة هو بصحراء مصر الغربية، ويعمل هؤلاء بالرعي، وكذلك يوجد قسم آخر في صحراء البحر الأحمر من عبس يمارسون الرعي للإبل والأغنام ويصلون حتى قرب السويس على رأس الخليج.

العايد

نسب القبيلة:

من قبائل جُذام القحطانية، وتعد من أقدم القبائل العربية في الشرقية بالديار المصرية.

ما قاله المؤرخون عن عرب العايد

قال القلقشندي في نهاية الأرب: عائد بطن من جُذام من القحطانية ذكرهم الحمداني ولم يرفع في نسبهم.

قال ابن خلدون في العبر: ومساكن العايد فيما بين بلبيس من الديار المصرية إلى عقبة إيلة إلى الكرك من ناحية فلسطين، وهم شعب من بني النافرة من بني نفاثة من جُذام[1].

وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار: وعليهم درك الحاج إلى العقبة.

وذكر ابن إياس في بدائع الزهور ووقائع الدهور في عام ٩٢٦هـ فقال:

اضطربت أحوال الشرقية وثار عربانها، فعزل نائب مصر شيخ عربان العائد، وعيّن أخاه نجماً للمشيخة وطلب إخماد الفتنة.

وقال نعوم شقير: كان عرب العايد يلتزمون تقديم الإبل للمحمل المصري (محمل الحجاج) فلما تحضروا في الشرقية التزمها سائر عرب الشرقية والقليوبية بالتناوب.

قلت: وكانت حراسة المحمل الشريف من مصر إلى العقبة للعايد، وهناك خط يُدعى العايد في محافظة الشرقية، وهم فريقان؛ فريق نسبُه في إبراهيم العايدي وفريق من حسن أباظة، وللعايد كفور باسمهم في الشرقية وتحضّر معظمهم في القرى.

---

(١) وأضاف أن جذام من مرة بن أدد بن زيد بن كهلان بن قحطان.

لمحة عن الأباظية أشهر فروع العايد في الشرقية

والأباظية عددهم كبير ولهم شهرة كبيرة في الشرقية، ويقول الرواة أن جدة الأباظية تركية الأصل تُسمّى أباظة وتزوجت بأحد قبيلة العايد فتسمى أولاده (الأباظية) ونُسبوا لأمهم التركية.

وكبير الأباظية في أوائل القرن العشرين كان إسماعيل باشا أباظة، ومن الأباظية عزيز أباظة باشا، وفكري أباظة -رحمهما الله- ومنهم العمدة حسن أباظة، وماهر أباظة وزير الكهرباء الأسبق، ونصر الدين أباظة عمدة شرويدة، واللواء عاطف أباظة، والدكتور حاتم أباظة، والمستشار على مختار أباظة، والممثل المشهور رشدي أباظة. والحقيقة أن الأسرة الأباظية تضم عدداً كبيراً من الرجالات والشخصيات الهامة والتي لعبت دوراً بارزاً في حياة مصر السياسية والفكرية والاجتماعية.

ونورد بعض النصوص التي تناولت الأباظية:

- ذكر ج بير أن حسن عبد الرحمن أباظة استولى على مساحات كبيرة من أراضي الحطيطة والمعافاة من الضرائب.

- وذكر ج بير أيضا: أن اثنين من الأباظية هما بغدادي توفي ١٨٥٨م، وحسين بيك عبد الرحمن توفي في ١٨٦٥م قد ساهما في إنشاء القرى الجديدة.

- وفي وثيقة عثمانية معية عربي، أوامر كريمة أمر ٣٦٣٠- ١٢٥٠هـ -٣٤- ١٨٣٥م:

قد منح السيد أباظة عهدة قسم ههيا بمديرية الشرقية، وتذكر المصادر ج. بير ص ٢٦ أن السيد أباظة مُنح عشرين قرية كعهدة بمعرفة محمد علي باشا وابنه إبراهيم.

- ذكر محمد رمزي في المعجم الجغرافي للبلاد المصرية القسم الثاني ج١ ص ٩٣، ص١٠٣:

أنه يرجع الفضل إلى العائلة الأباظية في تأسيس كفر أباظة بالشرقية، وأضاف أن قرية الزنكلون خاصة لعرب العائد، ومنذ ذلك الحين وخلال القرن التاسع عشر نجد أن الكثيرين من كبار مشايخ عائلة العايد قد شيدوا قرى جديدة واستقروا بها مع أسرهم وتوابعهم، فالشيخ إبراهيم العائدي الذي توفي في عام ١٨٣٦م قد شيّد كفر إبراهيم العايدي.

وكان بغدادي أباظة شقيق حسن وحسين عبد الرحمن أباظة من كبار حائزي الأرض بالمنطقة.

- وقال علي مبارك أيضا: عندما ألّف محمد علي باشا «المجلس العالي» اختار حسن أباظة وبغدادي أباظة عضوين فيه، وقد استمر هذا المجلس ثلاث عشرة سنة من ١٨٢٤م إلى ١٨٣٧م. كما قد عيّن السيد أباظة ناظرا لقسم العائد بمديرية الشرقية.

- وقال رءوف عباس: وقد أصبح السيد أباظة بن حسن أباظة رجلاً عظيم الشأن؛ تقلّد بعض المناصب الكبرى وتعهد بنحو عشرين قرية من قرى الشرقية في عهد محمد علي وابنه إبراهيم، وكان في حيازته نحو خمس عشرة قرية، وقد تراوحت حيازة بقية عائلة أباظة ما بين خمسمائة وألفي فدان.

- وقال ج بير: شغل السيد فيما بعد منصب مديرية البحيرة في عهد سعيد وكان في حيازته وقت وفاته في عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥- ١٨٧٦م) ستة آلاف فدان.

أما الابن الثاني لحسن أباظة ويُدعى سليمان أباظة فكان في حيازته حوالي ألفي فدان في الشرقية حيث شيّد مضخات للري ومحالج للقطن.

- وذكر محمد رمزي في المعجم الجغرافي للبلاد المصرية ج ١ ص ١٣٧ قسم ثاني؛ من الأباظية الذين ساهموا في إنشاء المدارس محمد بيك عثمان أباظة، فقد أنشأ مدرسة في بلده بالربعماية.

- وقال فرج سليمان فؤاد في الكنز الثمين لعظماء المصريين: أنفق محمد بيك عثمان أباظة على مدرسة في الربعماية مبالغ طائلة وافتتحها باحتفال ضخم حضرهُ جمع غفير من رجال العلم والأدب.

- وقال علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية: أنشأ السيد أباظة مدرسة لتعليم أولاده بشرويدة فكانت النواة الأولى للمعرفة في القرية في ذلك الحين، كما أنشأ مسجداً في نفس القرية.

- ذكرت جريدة الأهرام ١٣١٢هـ يناير ١٨٨٤م: ساهم سليمان أباظة بماله في بناء المحكمة الجزئية في ناحية منيا القمح.

كنز

أصل القبيلة:

من بني حنيفة من بكر بن وائل وفروع أخرى اختلطت بهم من ربيعة من نزار بن معد بن عدنان.

ما ذكره بعض المؤرخين عن كنز في مصر

قال الدكتور عبد المجيد عابدين[1]: قال اليعقوبي: وقد حدث في أواخر عصر المتوكل العباسي ٢٣٢ - ٢٤٧هـ أن هاجرت إلى مصر جموع كثيرة من ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان، وكانوا ينزلون اليمامة بأرض نجد، فلما هاجروا إلى مصر استقر فريق حول بلبيس في الحوف الشرقي، أما الغالبية منهم فقد واصلوا رحلتهم جنوبا إلى صعيد مصر الأعلى ومعهم أسرهم، وأكثر من بالعلاقي قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة انتقلوا إليها بالعيالات والذرية.

ويروي المسعودي في سنة ٣٣٢هـ قصتهم فيقول: وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فاشتدت شوكتهم، وتزوجوا من البجة، فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مُضر بن نزار ممن سكن تلك الديار.

وكان لربيعة فضل في منع البجة من الإغارة على الصعيد الأعلى وكفهم عن ذلك، وأدت مصاهرتهم إلى البجة واستيلاؤهم على معدن الذهب بالعلاقي إلى اتساع نفوذهم وكثرة أموالهم، فصارت لهم مرافق ببلاد البجة، واختطوا قرية تعرف بالنمامس وحفروا بها آباراً [2].

وفي موضع آخر ذكر الدكتور عبد المجيد عابدين تحت عنوان (حلف ربيعة) قائلاً:

ذكرنا فيما سبق أن ربيعة قد توطدت مكانتها في الصعيد الأعلى وفي أرض المعدن بنوع خاص، وتحالفوا مع البجة (الحداربة) فقويت البجة بهم، كما قويت

---

(١) تحقيق كتاب البيان والاعراب للمقريزي ص١٠٦ .

(٢) كما ورد نص البيان والإعراب للمقريزي.

ربيعـة بالبجـة على من ناوأها من اليـمن ومُضَـر. وكان صاحب المعـدن في زمن المسعودي المؤرخ -٣٣٢هـ هو أبو مروان بشر بن إسـحاق، قال: (وهو من ربيعة، يركب في ثلاثة آلاف من ربيعـة وأحلافها من مضـر واليمن، وثلاثين ألف حرّاب على النجب من البجـة بالحجف البجاوية، وهم الحـداربة، وهم المسلمون من بين سائر البجة وقتئذ، وباقي البجة حينذاك كفار يعبدون صنماً لهم)[1].

يقول عابدين: ونفـهم من هذا أن ربيعة كان لهم خصوم من مُـضر واليمن، كمـا كان لهم حلفـاء من هؤلاء وأولئك أيضاً، وكـان من حلفائهم- غـير مُـضَر واليمن- طائفة من الحداربة وهم حضارمة أصلاً، والحضارمة يلحقون بنسب حِميَر ابن سبأ، ولا يـبعد أن يكون الحداربة عناصـر شتى من أعقاب سبـأ، ونزحوا إلى بلاد البجة قبل مجيء ربيعة بزمن طويل يربو على ثلاثة قرون، وعندما صار لربيعة نفوذ في بلاد البجـة كان الحداربة قد توطنوها وصاروا من أهلها فـعدوا طائفة من البجة.

وفي عصر الفاطميين تمكنت ربيعة وأحلافها أن يؤسسوا أول إمارة عربية في أرض المعدن بالعـلاقي، وكانت أسوان مقرًّا لها، وامتـد سلطانها جنوباً في أرض مريس، وكـان زعيـمهم حيـنئذ هو الذي أشار إليـه المسعـودي ووصفـه بصاحب المعدن، أعني أبا مروان بشر بن إسحاق، وقد أقـر الفاطميون هذه الإمارة الناشئة، واستعان الخليـفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بزعيم ربيـعة في ذلك الحين في القبض على الثائر الأموي الأندلسيّ (أبي ركوة) وكان قد لجأ إلى الصعيد وهمّ بالفرار إلى بلاد النوبة، وسر الحاكم بأمر الله، وكـان زعيم ربيعة يُلقَّب «كنز الدولة» وتوارث أبناؤه هذا اللقب، ولم تزل الإمـارة فيهم وكلهم يعـرفون بكنز الدولة[2]،ويبدو أن الأيوبيين حين قدموا مصر وتعقبوا الفاطميين للقضاء عليهم، كانوا يتوجسون خيفة من إمارة كنز الدولة ظنًّا منهم أنها تتشيع للفاطمـيين، فهاجم الأيوبيون بني الكنز وهزموهم، وانسحب أكثرهم من أسـوان إلى الجنوب، واتخذوا بلاد مريس مركزا لنشاطهم، ثم عـاودوا الهجوم على أسوان مرات عـديدة حتى استولوا عليـها بعد سنة ٧٩٠هـ (وكانـت لهم مع ولاة أسـوان عدة حروب إلى أن كـانت المحن منذ

---

(١) نص مروج الذهب للمسعودي ٢/١٨ .

(٢) نص البيان والإعراب للمقريزي.

سنة ٨٠٦هـ وخرب إقليم الصعيد، فـارتفعت يد السلطنة عن ثغر أسوان ولم يبق للسلطان في مدينة أسوان وال)[1].

والجدير بالذكر أن من بني الكنز هؤلاء النواة الأولى التي تألف منهـا جماعة الكنوز الذين يعيشون في بلاد النوبة في سودان وادي النيل إلى الآن.

وقال أحمد لطفي السيد عن كنز:

أصلهم معـروف من ربيعة بن نزار بن مـعد بن عدنان، هاجـرت في القرن الثالث الهـجري إلى مصر قـادمة من الجزيرة العـربية، وبالتحديد في زمن خـلافة المتوكل العـباسي، وقد تفـرقوا في جهـات أسوان وشمـالي بلاد النوبة، وفي عام ٢٥٦هـ- ٨٦٩م رافقت جُـهينة إلى البجة شـرقًا، وكانت البجـة تشن الغارة على القرى الشرقية حتى خربت، فقامت ربيعة تصدهم حتى كفوهم، ثم تزوجوا منهم واسـتولوا على مـعدن الذهـب في العلاقي فكثـرت أمـوالهم واتسعت أحـوالهم وصارت لهم مرافق بـبلاد البجة واختطوا قـرية النمامس وحفروا فـيها الآبار، ثم استقرت ربيـعة ببلاد النوبة يغريهم الذهب ويدفعهم إليهـا ظلم جباية الضرائب في وادي النيل، وكان رئيس ربيـعة في ذلك الحين هو إسـحاق بن بشـر، وقد حارب بنو بشر هـؤلاء سكان عيذاب من بني يونس وهـم مثلهم من ربيعـة ملكوها حين قدومهم من اليمـامة فأجلوهم عنها إلى الحجاز، ثم كـانت منازعات بين البشريين من ربيعة قتل فيها شيخهم إسحاق من بشر وانتخب بدله أبو زيد[2] ابن عمه وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمـد بن يوسف وكان مقره بلبيس، فلما انتخب شيخاً لربيعة اتخذ مركزه المختار في أسوان ثم انضم إليهم الكثير من البجة وهاجر القليل منهم إلى الجنوب وأفسـحوا المجال لقبائل عربيـة أخرى أخذت مكانهم في نفس الصحراء، وفي عام ٣٣٣هـ -٩٤٤م يقـول المسعودي في مروج الذهب: إن بشر بن مروان أمير ربيعة كـان تحت إمرته ثلاثة آلاف من ربيعة ومضر وثلاثون ألفا من البجـة وهم الحداربة الذين كـانوا على الشواطئ الغـربية للبـحر الأحمـر،وقد اعتنقوا الإسلام وتصاهروا مع العرب.

وقد ظلت ربيعة في أسوان ولم تتجـه شرقًا حتى بسطت نفوذها على سكان هذه المنطقة وكونوا هناك شبه ارستـقراطية حربية، وفي عام ٤١٢هـ-١٠٢٠م ظفر

---

(١) نص البيان والإعراب للمقريزي.

(٢) أبو زيد أنشأ ساقية شعبان في أسوان.

شيخهم أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المُطاع خليفة أبي زيد بأبي ركوة الأموي الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمي فمنحهُ الحاكم لقب كنز الدولة وأضحت ربيعة بعد ذلك تُسمي نفسها في مصر بني كنز.

وقال ابن خلدون: كان أمير العرب بنواحي أسوان يُلقَّب بكنز الدولة ومن سكنوا حولها يعرفون بأولاد كنز، وقد نعتهم بذلك المسعودي وابن سليم العالم الأسواني الذي اعتمد عليه المقريزي في أخباره على بلاد النوبة والبجة وكلاهما كان يعيش في القرن العاشر الميلادي، وسموهم أولاد كنز فقط لا كنز الدولة وذلك اللقب الذي منحهُ إياهم الخليفة الحاكم، وفي عام ٧٤٠هـ-١٢٨٧م كانت ربيعة في حملة السلطان قلاوون على بلاد النوبة، وكانت لهم السيادة المطلقة من قوص إلى أسوان على جانبي نهر النيل، وقد تصاهروا مع النوبة فيما بعد وأصبحوا شبه مستقلين على الحدود بعد أن ثاروا ثورتهم الشهيرة عام ٥٧١هـ-١١٧٥م بقيادة كنز الدولة ودعوا للأمير داود بن العاضد الفاطمي فحاربهم صلاح الدين وقتل كنز الدولة عند قرية الطوذ قرب قوص بعد حروب شديدة[١].

وظلوا منذ القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلادي متحدين مع فرع قيس عَيْلان الذي تنتمي إليه هلاَل وسُلَيم، وكانت مهمتهم جميعاً حمل المتاجر إلى الوادي غرب البحر الأحمر.

وقد وقعت بعد ذلك حروب كثيرة بينهم وبين الحكومة المركزية في القاهرة، ففي عام ٧٦٨هـ-١٣٦٦م أرسل أمير أسوان منهم رأساً للقاهرة، ثم كانت حرب بينهم وبين الحكومة المصرية عام ٧٨٠هـ-١٣٧٨م وبالرغم من هزيمتهم أحياناً فقد ظلوا قوة كبرى في أسوان وما والاها من الجنوب حتى جاءت عام ٨١٥هـ-١٤١٢م فسقطت أسوان في أيدي الهوارة الذين خربوها وأزاحوا حمايتها من بني كنز إلى السودان، وقد عادوا بعد ذلك في الجزء الممتد ما بين أسوان ووادي حلفا حتى سقطت مصر في أيدي الأتراك العثمانيين عام ٩٢٢هـ-١٥١٧م وكانت الحروب بينهم وبين الهوارة سجالاً بعد ذلك بكثير، ومنهم في القرن العشرين الميلادي فريق يسكن ما بين أسوان وكرسكور، وكنز مفرد كنوز وهو غير كنز وكنزة ذلك الاسم الهيروغليفي القديم لجزيرة عند الشلال الأول (طا كنز) أي أرض القومس الاسم القديم لمصر.

---

(١) عن ماك مايكل ج ص ١٥ في تاريخ قبائل العرب في السودان.

وقال علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية عن وادي حلفا ما بين مصر والسودان أي ما بين أسوان جنوب مصر حتى حلفا على حدود السودان ٣٥٠ كيلو متراً وأرضه الزراعية قطع متفرقة بين الصخور على الجانبين،ويرى المسافر بينها يمنة ويسرة قرى صغيرة أغلبها مركب من خمسة أو ستة بيوت، بيوت يظلها قليل من النخل في الأودية يطلق اسم الوادي على القرية، فالكنوز ما بين أسوان وقرية وادي السباع وأهل النوبة مركزهم فوق وادي حلفا إلى الدر، والعرب بين الاثنين في مسافة ٤٧ كيلو مترا فقط، ويطلق على أرض الكنوز وادي الكنوز ولسانهم يقال له الكنزي وهو يقرب من اللسان البربري ويقال لأرض العرب وادي العرب.

قلت: والكنوز بعد بناء السد العالي هاجروا شمالاً إلى أسوان والصعيد ومنهم في الوجه البحري عائلات كثيرة، ويشتغل كثير منهم في تجارة الإبل في سوق دراو بأسوان بالوقت الحاضر. وعن ربيعة المتأخرين فقد نزل فخوذ منها إلى مصر أشهرها الجعافرة من عَنَزة، ومنهم في سفاجة بالبحر الأحمر، وقد انضم بعض الفخوذ من ربيعة إلى قبائل قوية في الصعيد وحُسبوا من هذه القبائل، وهناك عرب الشعَّارة من العمارات في القليوبية وهم عنَزَة ومالوا إلى الفلاحة والزراعة ونسوا أنسابهم، وكذلك قبيلة الطميلات وتقدم ذكرهم في المجلد الأول من الموسوعة.

الحبابية

أصل القبيلة:

من جُذام القحـانية، ويقال للحبابيـبة مع فروع أخرى في القليوبيـة والجيزة والغربية : نصف سعد.

ما قاله المؤرخون عن الحبابية

قال الدكتور عابدين[١]: استطاع علي بيك الكبير في القـرن الثامن عشر أن يقـبض على زمام الحكم في مـصر، وله مع عـرب الحبـابية والهنادي في الـوجه البحري، والهوارة في الوجه القبلي معارك عنيفة دامية ذكرها الجبرتي في تاريخه.

يقول بيير:[٢] الحبابية سكنوا الوجه البحـري في القرن الثامن عشر،ثم ذابوا في خضم الفلاحين حـتى لم يعد ذكرهم يرد على ألسنة الكُتّـاب في أواخر القرن التاسع عشر.

وذكر أميديه جوبير في وصف مصر «الحبابية»:

قال: عدد فرسان الحبابية نحـو ٦٠٠فارس، وعدد فرسان نصف سعد نحو ٣٠٠فارس، وأضـاف أن نصف سعـد هؤلاء كانوا في حـالة حرب مـستـمرة مع الفرنسيين.

وما قاله الجبرتي في تواريخه عن نصف سعد:

في عام ١١٢٥هـ طلب قـائد الحملة من السلطان أن يأمـر سالم بن حـبيب شيخ العرب جـمع عربان سعد وبلّي لمهاجـمة الضعفا في نواحـي الفيوم فلم يلب الطلب.

في عـام ١١٣٥هـ نزل سالم بن حـبيـب شيخ العـرب إلى بركة الحـاج[٣] وسلب خيل البـريد وكل من صادفه بطريقه، وكـان معه عرب الجـزيرة والمغاربة،

---

(١) في تحقيق البيان والإعراب للمقريزي.

(٢) دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر- ترجمة عبد الخالق لاشين- القاهرة ١٩٧٦م.

(٣) بركة الحاج تقع في شمالي شرق القاهرة وهي باسمها حتى الوقت الحاضر

وسبب ذلك أن أحد أمراء الجند قيطاس بيك زحف عليه وقاتله وقتل بعض أولاده فقام بحركة على سبيل المقابلة والانتقام. وفي السنة نفسها صدر مرسوم لجميع العرب بالتعمير في أوطانهم عدا سالم بن حبيب وإخوته ومن يلوذ به وسيّرت عليه تجريدة جديدة فسار بجماعته إلى جهة غزة فعادت التجريدة بدون طائل.

وفي عام ١١٨٢هـ سيّر علي بيك الذي صارت له السيطرة على مصر تجريدة على سويلم بن حبيب شيخ العرب وعرب الجزيرة، فهرب سويلم بمن معه إلى البحيرة والتجأ إلى عرب الهنادي فانكف الطلب عنه.

-في عام ١١٨٣هـ مات الشيخ سويلم بن حبيب رئيس الحبايبة وشيخ قبيلة نصف سعد، وعقد المؤرخ (الجبرتي) نبذة أو ترجمة فيها وصف سويلم فقال:

جناب الكبير والمقدام الشهير من سارت بذكره الركبان وطار صيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ومسكنهم دجوة في القليوبية على شاطئ النيل (فرع رشيد)، وهو كبير نصف سعد مثل والده حبيب، واشتهر سويلم بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعه جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه، وصارت له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق القاهرة إلى رشيد دمياط، وكان هو وفرسه مقوماً بألف خيال!، وقد برز أبوه في القرن الثاني عشر الهجري واتفق له ولابنيه سالم وسويلم وقائع أمور عديدة واشتبكوا في مصاولات وحروب مع الأمير إسماعيل من كبار أمراء الجند امتدت مدة طويلة إلى أن مات خصمهم، فاصطلحوا مع ابنه وعادوا إلى قليوب وعمروا مساكنهم ودواوينهم وأتتهم القبائل العربية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام ومعهم الهدايا والتقادم واستقروا، وصار لهم الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع، واستقام حال سالم خاصة واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية إلى البوغازين (ثغري رشيد ودمياط على الأرجح)، وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد، وأنشأ الدوائر الواسعة والبستان الكبير على شاطئ النيل، وكان عظيماً جدا وعليه سوق وغرس به أصناف النخيل والأشجار وأحضر له البستانية من الشام ورشيد. وقد اندمج في النزاع الذي وقع بين الأمير ابن ذي الفقار ومحمد بيك الشركسي إلى جانب الأول وغنم غنائم عظيمة ومات عام ١١٥٠هـ، فترأس المشيخة على نصف سعد أخوه سويلم، فسار

بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته بالقطر المصري زيادة عن أخيه، ووسع الدواوير والمجالس واستمر بدجوة[1] وبنى فيها دواراً عظيماً بداخله مسجد ومضايف ومصاطب، وأنشأ عدة مراكب ذات قلوع عظيمة وشحنها برجال غلاظ أشداء، فكانوا يتعرضون للسفن ويأخذون منها ما أحبوا طوعاً وكرها، وكان له قواعد وأغراض وركايز وأناس من الأمراء وأعوانهم بمصر (القاهرة) يراسلهم ويهاديهم فيذبّون عنه، وكان عنده عدد من العبيد السود الفرسان يلازمونه وعنده كُتَّاب يقضون أشغاله، وكان غالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده، ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والفخامة، ولا يقدر ملتزم ولا قائم مقام على تنفيذ أمر إلا بإشارة في البلد من أقاربه، وكان لهم طرائق وأشكال في الملابس والمآكل، فيقول الناس: سرج حبايبي نسبة إلى حبيب أبيهم وشال حبايبي، وكان يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضل ويأنس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويهاديهم ولم يزل هذا شأنه وشأن أقاربه حتى جرد عليهم علي بيك في عام ١١٨٢هـ، فهرب سويلم إلى البحيرة، ثم جرد عليهم في عام ١١٨٣هـ فقتل سويلم وخمسة وأربعون من أقاربه الحبايبة، ونزل أولاده على حكم إسماعيل قائد التجريدة فأرسل إلى علي بيك الكبير يطلب لهم الأمان فوافق بشرط أن يخرجوا من بلدهم فتشتتوا، إلى أن اختلف محمد بيك أبو الدهب مع علي بيك الكبير وغلبهُ على مصر فشفع بهم مراد بيك تابعه وجعله يعيِّن أحمد بن علي بن سويلم رئيساً وشيخاً للعرب وكان ذلك عام ١١٨٧هـ، ولكن دون الحالة الأولى بكثير ومن غير صولة ولا خفارة، وكان أحمد وجيهاً محتشماً وكان أبوه يسكن داراً فيحاء في قليوب وعنده الخدم والحشم وكان فصيحاً مفوَّهًا حسن الخُلُق. (انتهى).

---

(١) قرية أو بلدة في غرب محافظة القليوبية على النيل (فرع رشيد) ولازالت باسمها دجوة إلى الآن

الأوس والخزرج

أصل القبيلة:

وهم الأنصار الذين نصروا النبي ﷺ في المدينة المنورة، وهم ينسبون إلى حارثة بن ثعلبة البهلول ابن عمرو مُزيقياء ابن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة العنقاء ابن مازن بن الأزد القحطانية.

ما قاله المؤرخون عن الأوس والخزرج في مصر

قال الدكتور عبد المجيد عابدين: وبالصعيد طائفة من الأنصار[١] -رضي الله تعالى عنهم-، والأنصار قبيل عظيم من الأزد، وقيل لهم الأنصار من أجل أنهم نصروا رسول الله ﷺ وهم الأوس والخزرج أبناء حارثة، وهو العنقا بن عمرو، وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد؛ وهكذا تقول الأنصار. وقال ابن الكلبي وغيره: عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد.

ومنهم بأرض مصر بنو محمد وبنو عكرمة[٢] وديارهم بحري منفلوط.

فأما بنو محمد فمن ولد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبي الوليد الأنصاري-رضي الله عنه-.

وبنو عكرمة ينسبون إلى سيد الأوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي أبو عمرو -رضي الله عنه-.

وقال صلاح التايب في القبائل المصرية عن الخزرج[٣]:

منهم في مصر منذ الفتح الإسلامي ومنهم بالوقت الحاضر جزء كبير من

---

(١) الأنصار من أعمال إخميم وقد اندثرت الآن، وقد أضيف زمامها إلى ناحية جرجا ويدل على موقعها حوض الأنصار بأراضي ناحية جرجا.

(٢) بنو عكرمة: وفي مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام في شرق النيل بلدة بني محمد بينها وبين أسيوط نحو ثلاث ساعات تشمل ٣ قرى متلاصقة، وكان عدد أهلها أيام علي مبارك أكثر من عشرة آلاف نفس.

(٣) الخزرج من الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن قحطان. وذكر عبد المجيد عابدين أنه يقال بني حرام في مصر من الخزرج والله أعلم.

محافظة الغربية وكفر الشيخ والمنوفية، ونذكر منهم عائلة الفقي في كمشيش والدلجمون وكفر الزيات، وكان منهم صلاح الفقي، ومحمد باشا الفقي، والدكتور محمد الفقي من أشهر أطباء مصر وأحمد الفقي عضو مجلس الشعب، والسيد طه الفقي من رجال الأعمال بالإسكندرية، والدكتور زغلول طه حسين الفقي.

قلت: وتوجد فروع كبيرة باسم البقرية في الشرقية وهم ينسبون إلى الأنصار أيضا.

أولاد زهير

نسب القبيلة:

من جُذام القحطانية

ما قاله المؤرخون عن أولاد زهير

قال القلقشندي: بنو زهير بطن من جُذام من القحطانية، وذكرهم الحمداني أنهم فخذ من الضبيبيين رهط مالك بن الضبيب من المحدثين.

قال الحمداني: وأكثرهم في الشام ومصر ومنهم طائفة بالدقهلية والمرتاحية امتزجوا ببني زيد، يعني زيد بن حرام بن جُذام.

قال: وهم في مجرى الحوف إلى ما يلي أمتحوم الرمان، ومنهم بنو عرين (انتهى).

وقال المقريزي: أفخاذ بني الضبيب هي عمرو بن مالك بن الضبيب وعشيرة وزهير وخليفة وحصين من عرب الدقهلية، وبنو خليفة وبنو حُصين قد انضافوا إلى بني عبيد بالحلف ولهم موضع من حقوق هربيط بالأحراز، أما بنو عبيد فهم بطن من زهير من جُذام بالدقهلية والمرتاحية (انتهى).

قال د. عابدين: قرية بني عبيد تتبع اليوم مركز دكرنس بالدقهلية وكانت تُسمى ديسة بني عبيد، وفي مركز السنبلاوين بالدقهلية قرية طماي الزهايرة[١] نسبة إلى بني زهير، وبجوارها قرية أخرى تُسمى قنيبرة أو بيضة الزهايرة.

وذكر أحمد لطفي السيد أن أولاد زهير من قبائل الشرقية وعُدُّوا في حصر العربان ١٨٨٣م.

قلت: وهذه القبيلة من القبائل المتحضرة وقد نسيت البداوة وفقدت عصبيتها القَبَلية بالوقت الحاضر.

(١) طماي الزهايرة: القرية التي تنتمي إليها كوكب الشرق وسيدة الغناء العربي السيدة أم كلثوم -رحمها الله.

البشارية

أصل القبيلة وفروعها وما قيل عنها:

ويطلق عليهم البشاريون في جنوب مصر، وأكثرهم في السودان، وهم مثل العبابدة يدَّعون النسب للزبير بن العوام القُرشي، ويقولون: إن جدهم كاهل جد الكواهلة الذين يقطنون في كردفان بالسودان، ويقال إن كاهل أعقب ثلاثة عشر ولداً وأحدهم يسمى بشار جد البشاريين، وهم يعتبرون بلدان أسوان ودراو جنوب مصر أسواقهم للبيع والشراء، وهم ثلاث فرق،واحدة على البحر الأحمر من القصير شمالاً حتى سواكن في السودان جنوباً، والثانية على نهر عطبرة بالسودان، والثالثة في جزيرة عنتباي، وفي كل فرقة بدينات أي عشائر، أما بطون البشارية التي تقطن في القطر المصري: الحمدوراب، والشتديراب وهم ينتشرون على الساحل وفي الوديان من البحر الأحمر إلى بلدة العلاقي غرباً، ومن أجدادهم كوكا أحد الأولياء الذي كان يقضي بعض أوقات الصيف عند جبل علبة والشتاء عند فم وادي العلاقي، وتدور حوله روايات عديدة لم نتمكن من تحقيقها.

والحمدوراب البشارية يستوطنون في أجمل منطقة للمراعي عند جبل علبة وعلى السهل الساحلى من بئر الشلاتين إلى حدود السودان عند الخط٢٢ تقريباً، والعائلة الحاكمة في البشارية تُدعى (بطر أناب) نسبة إلى العمدة بطران على تويف.

أما كوكا جد البشارية المزعوم يسكن جبل علبة[١] ويعتبر هذا الجبل منطقة مقدسة وتجارية بالنسبة لقبائل البشارية ولا يزالون يعتقدون أن وليهم المدعو كوكا لوانكو الذين يدَّعون أنه انقلب إلى حجر صوان وأنه موجود في إحدى مغارات الجبل، وأن ريحاً موسمية شديدة الحرارة تهب من هناك، ولكن كثيرين من المستكشفين والبُحَّاث والرُّحَّال ومنهم مستر مري ويكيفوند تسلقوا الجبل وبحثوا عنه فلم يعثروا عليه، وكما يعتقدون أن كوكا المذكور كان يعيش تحت أقدامهم العليَّة، وله تجارة تمتد إلى وادي العلاقي شرق النيل وهم يعدُّون به إلى أكثر من ثمانية قرون، ومن نسل كوكا أو نسل أخته ظهر الجد الذي تسلسلت منه قبائلهم الحالية ويسمونه إنكو.

---

(١) جبل علبة: يقع في الحدود بين مصر والسودان على ساحل البحر الأحمر وإلى الشرق منه بلدة حلايب الساحلية المصرية.

وذكر الدكتور محمد عوض عن الكواهلة[1] الذين تفرع منهم البشارية قائلاً:

من قبائل أرض المعدن خرج الكواهلة، وأغلب الظن أن نواتهم الأولى كانت من بقايا أحلاف ربيعة الذين هاجروا إلى أرض المعدن في وادي العلاقي بنسائهم وذرياتهم في آلاف كثيرة.

والقرائن الدالة على أن الكواهلة كانوا من قبائل أهل أرض المعدن لا تحتمل الشك، فهم أهم قبيلة في السودان اتصلت بالبجة اتصالاً وثيقاً من ناحيتي الجوار والنسب وتعلمت لسانهم، واندمج قسم كبير منهم في قبائل البجة حتى أصبحت كل مجموعة بجاوية تنتسب إلى بني كاهل. ثم ترك بقية الكواهلة أوطانهم في أرض البجة واتجهوا إلى وسط السودان وغربيه، ومن المؤكد أن الكواهلة أو معظمهم قد دخلوا السودان من الشرق، ووصلوا إليه من الجزيرة العربية مباشرة، وبدأوا حياتهم فيه باحتلال الإقليم الساحلي أو جزء عظيم منه من سواكن إلى عيذاب حيث اختلطوا بالبجة وتعلموا لسانهم وصاهروهم، وربما كان لهم الأثر الأكبر في نشر الإسلام والثقافة العربية فيهم، ولا سيما إذا رجحنا أن الكواهلة هم بقايا ربيعة الذين هاجروا إلى مصر، وكان منهم من سكن الحوف الشرقي بالوجه البحري، ومنهم من سكن أرض المعدن في صعيد مصر وبلاد البجة، فإذا صح هذا فإن أجداد الكواهلة سكنوا أرض المعدن منذ القرن التاسع الميلادي واختلطوا بالحداربة وغيرهم من أعقاب سبأ ومُضر.

وفي زمن الرحالة ابن بطوطة المغربي ١٣٤٠-١٣٣٠م كان البجة قد أقاموا على جزيرة سواكن السلطان الشريف زيد بن أبي نمي وهم أخواله، وكانت عساكره من البجة وأولاد كاهل وجهينة.

ومن أرض المعدن وبلاد البجة شرقاً اتجه الكواهلة في زمن متأخر نسبيًّا إلى جهات عطبرة وخور القاش وسنار حيث تمثلوا بأكبر قسم منهم، وواصلت فروع منهم الهجرة، فبلغت النيل الأبيض ثم كردفان وبيوضة وغيرها، وهناك جماعة صغيرة منهم تعيش في الجزء الشمالي من جبال النوبا أي في أقصى جنوب من كردفان، وكان الدافع إلى ذلك تأسيس مملكة تقلى الإسلامية التى هيأت فرصة جديدة لهجرة القبائل العربية.

---

(١) انظر شمال السودان وقبائله - د. عوض.

العلاونة

من قبائل المرابطين في الصحراء الغربية المصرية ويرجح نسبها لبني سُلَيْم.

قال الحبوني بيوتهم خطم وسعيد والصايم والحاج عثمان وزاغود ويوسف وشحات والحاج علي لحيمر وكرير وسارة. ومنهم في منطقة السلوم ومطروح.

قلت: لعلّ هذه القبيلة لها صلة بالعلاونة من فروع لبيد من سُلَيْم من العدنانية والتي ذكرها القلقشندي في نهاية الأرب والسويدي في سبائك الذهب.

وأرجح أنها من بقايا العلاونة المذكورة من لبيد.

الحُرَيْش

من قبائل العرب القديمة، وتنسب إلى عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان من العدنانية.

ومن هذه القبيلة في الفيوم وشمال الصعيد في مصر، ومنهم قسم آخر في فاس بالمغرب الأقصى،وقد تحضّر معظمها في المدن والقرى المصرية.

خفاجة

من قبائل عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوزان من العدنانية.

ذكرهم المقريزي في البيان والإعراب ما بين الإسكندرية والعقبة الكبرى (السلوم)،وذكرهم القلقشندي نقلا عن الحمداني في نهاية الأرب وقال:منهم طائفة في البحيرة من ديار مصر.

وكان لقبيلة خفاجة هؤلاء إمارة في غرب العراق في عهد الخلافة العباسية.

وهذه القبيلة تعد من أكبر قبائل العراق بالوقت الحاضر، ومنهم بالأهواز في إيران فروع عديدة، وكذلك منهم قسم في حلب ودير الزور والبوكمال في سوريا بالشام.

وأما في مصر فقد ذكر أماكنهم الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه الخفاجيون في التاريخ في مسهلة وبهورين مركز السنطة وطنطا بمحافظة الغربية، وفي تلبانة ومنية بداوي مركز المنصورة وكفر بهيدة مركز ميت غمر والمنزلة وشربين بمحافظة الدقهلية، وفي دمليج مركز منوف وطاليا مركز أشمون وشنوان من قرى سبك الأحد وكفر ربيع بمحافظة المنوفية، وفي مرصفا وشبين القناطر ومنية شبين وبهتيم وطحانوب وكفر العرب ببنها بمحافظة القليوبية، وفي بلبيس والغفارية والعارين تبع الغابة بمحافظة الشرقية، وفي القارة مركز أبو طشت وأبو عموري مركز نجع حمادي بمحافظة قنا، وفي العوكلية مركز جرجا بمحافظة سوهاج، وفي سنورس بمحافظة الفيوم، وفي مزغونة وبني سويف بمحافظة بني سويف، وفي كفر سعد ودمياط وشربين والعبادية مركز فارسكور بمحافظة دمياط، وفي الإسكندرية، وشبراخيت محافظة البحيرة.

كما ذكر من خفاجة في متبول ونبروة وبشالوش في الوجه البحري. ومن أعلام قبيلة خفاجة ذكر أحمد خفاجي عميد القبيلة في الدقهلية وتولى مشيخة تلبانة مركز المنصورة وكان عضوا في المؤتمر القومي عن دائرة تلبانة الانتخابية ونال أمانة الدائرة في الانتخابات في أوائل السبعينيات، ومنهم نافع الخفاجي من علماء الدقهلية وله مؤلفات عديدة، والدكتور عبد الحكيم سالم خفاجي في كفر شبين بالقليوبية، والدكتور أنور خفاجي عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقا، والمستشار شمس الدين خفاجي وهما من فرع الفيوم، والأستاذ يوسف خفاجي المحامي بالإسكندرية، والدكتور سعد خفاجي بكلية صيدلة الإسكندرية، والشيخ أمين خفاجي بالأزهر الشريف من مركز أبو طشت بقنا، وحسن الخفاجي وهو الذي قام ببناء المسجد التلباني المعروف بمسجد الخفاجيين، والمستشار محمود عصر خفاجي -رحمه الله-، وابنه الدكتور محمد محمود خفاجي بالإسكندرية، والدكتور المستشار أحمد رفعت خفاجي، والمستشار الطاهري خفاجي، وحسانين سعيد خفاجي من أعيان المنصورة، ورياض خفاجي مفتش بالتعليم، ومحمد حسنين خفاجي موظف بوزارة المالية، وفاروق محمد عصر خفاجي ضابط بالجيش، ورجائي عبد اللطيف سليمان خفاجي مأمور جمرك، وغيرهم الكثير يصعب حصرهم لكثرتهم في أنحاء مصر.

وذكر من العلماء المشهورين في مصر من قبيلة خفاجة في القرن الحادي عشر الهجري الشيخ الشهاب الخفاجي من شنوان إحدى قرى سبك الأحد محافظة المنوفية،وكان لهذا العالم الجليل مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب والشعر،وكان والده محمد بن عمر الخفاجي ٩٢٧ - ١٠١٩ هـ من العلماء والأدباء أيضا.

أيضا من خفاجة الإمام الكبير الشيخ علي حسين خفاجي والذي عاصر محمد علي باشا واشترك في الشئون السياسية العامة في عهده وكان قد خالف الباشا وعاش فترة بالمدينة المنورة، ومنهم علي بيك خفاجي كان من الشخصيات الكبيرة في دمياط وله نشاط سياسي في عصر الخديوي إسماعيل وكان عضوا في مجلس شورى النواب، والعالم الكبير حسن خفاجي من علماء الأزهر وكان مقره في دمياط، وعبد السلام بيك خفاجي كان في مجلس النواب في عهد الخديوي توفيق وغيرهم العديد من الشخصيات الكبيرة في المجتمع المصري.

رزاح

قبيلة مستقرة في أسيوط ولهم نجع كبير باسمهم هنالك.

ذكرهم القلقشندي والفيروز أبادي والأصفهاني من عُذرة بني كلب من قُضاعة وهم بنو رزاح بن ربيعة بن حزام بن ضنة بن عبد بن كثير بن عُذرة بن زيد، وكانت قراهم نطاع في البحرين.

حسن طوبار

أصل القبيلة:

يرجع نسب القبيلة إلى جُذام القحطانية، وهي من القبائل المصرية القديمة.

ما قاله الباحثون عن هذه القبيلة :

قال أحمد لطفي السيد أن قبيلة حسن طوبار من القبائل المتحضرة في الدقهلية وخاصة في نواحي المنصورة.

وذكر أندريـوس أن هذه القبـيلة مسـتقرة في مـديرية المنصـورة، كما أنـها احتكرت حق الصيد في بحيرة المنزلة!؟. وكانوا يستطيعون الوصول إلى ترعة بحر مويس عن طريق الصـالحية التي تتفرع منـها، ومن هناك يبلغون البحـيرة للاتصال بسكان المنزلة والمطرية، ويتـحكمون بذلك في كل البـحيـرة والبلاد الواقـعة على شطآنها.

بنو وائل

أصل القبيلة :

يرجع نسبها إلى جُذام القحطانية وهي من القبائل المصرية القديمة.

ما قاله المؤرخون عن هذه القبيلة:

ذكرها الفرنسي أميديه جوبير عام ١٧٩٨م من قبائل مصر في ضواحي المنيا. وذكر ابن إياس في بدائع الزهور أن هذه القبيلة في الشرقية من الديار المصرية وقال عنها التالي :

- في عام ٨٠٣ هـ جـهز السلطان المـملوكي حملة لصـد تيمور لـنك وقد انضم لها شيخ بني وائل معه ١٥٠٠ فارس.
- وفي عام ٨٧٦ هـ اشتدت حركة العربان في الشرقية حتى تعطلت الأسفار من كثرة العدوان والنهب والقتل.
- وفي عام ٨٧٦ هـ أيضـا هاجم بنو وائل وبنو حرام من عربان الشـرقية؛ القاهرة ونهبوها.
- وفي عام ٩٠٣ هـ حدثت فتنة بين بني حرام وبني وائل.

إندارة

قبيلة بربرية من بطون مادغيس ومنهم فروع في ليبيا ومصر.

ذكرت في حصر العربان في مصر عامي ١٨٨٣ و ١٨٩٧م.

ذكـرهم التليسي فـي ليـبيا وذكـر نسـبهم للبـربر[١] ومن فروعـهم العنائمة والدرابكة وأولاد أحمد والبراكسة.

ومنهم في أبو حمص بالبحيرة والغربية ومنهم قسم في أسيوط.

معن

قبيلة عربية ذكرها أبو علي الهجري في الجزيرة العربية في آخر القرن الثالث وأول الرابع بعد الهجـرة في كتاب التعليقات والنوادر ونسـبهم إلى درماء من طيئ القحطانية، وهذه القـبيلة لها وجود في الوجه البـحري بمصر وخاصة في الشـرقية والقليوبية.

محروس

هذه القبـيلة عربية لم أصل إلى نسـبها وقـد ذُكرت في حصر العـربان عام ١٨٩٧م في نجع حمادي وقنا بصعيد مصر.

بنو جري

هذه القبيلة عربية من جُذام القحطانية ولهـا بلدة كبيرة باسمها في مركز «أبو حماد» بمحافظة الشرقية.

وذكرهـم الهمـداني في صفـة جزيرة العـرب، وكانت منازلهم القـديمة في العريـش ومنهم بنو الثعل، وقـال أن لهم جزائر بني جـري في وادي النيل بأرض مصر.

---

(١) قلت: وهم دخلوا في ترهونة القادمة لمصر.

الشريصات

من قبائل المرابطين وتنتشر هذه القبيلة في الصحراء الغربية المصرية وتتكون من فخوذ كثيرة منها: أبو شنشافة، وأبو هارون، وبرعاص، وإبراهيم، وجزخيرة، وعطية، ومشعرية، وأعزيز، وعمدة هذه القبيلة سالم قاسم أبو هارون وشيخها مفتاح حسين.

الشرارمة

من قبائل المرابطين في الصحراء الغربية ويسكنون مع قبيلة أولاد علي، ومنها عائلات زروق والحجازي وهيشوم وأبو صدرة.

المحاجمة

من قبائل المرابطين ومن فخوذها في مصر: الشواشنة، ومشرعي، وأبو السنية، وسكران، وحسين. وأغلبهم في الصحراء الغربية.

الدهان

من قبائل المرابطين ينتشرون مع أولاد علي في الصحراء الغربية ومن فخوذهم: بشرى، وأبو لطيعة، ومرعيط، وجبر الله، وعيسى، ومنصور، وشحات، وهليل، وأبو هديمة، وزوير، وآدم.

الحبوس

من قبائل المرابطين في الصحراء الغربية ومن عائلاتهم: فرج، والبساس، وسالم، وآدم، ومن شيوخهم عبد الله حميدة، وكريم مهدي، وخفير اللاضي.

الجبيهات

من قبائل المرابطين وتنتشر في الصحراء الغربية مع أولاد علي، ومن أشهر فخوذهم: طوبر، وسكران، والغربال، ورحيل، وسنيسن، والمنبطش، وحنحوت، ودومة، وعوب، وصالح، وجاب الله، والصلعة، وسليمان، وشريف، وهارون، وإدريس، ومسعود، وشعيب. وشيخ القبيلة محمد صابر معروف.

القريضات

من قبائل المرابطين المشهورين بالتقوى والصلاح وحب السلام ولين العريكة، ومن فخوذهم: كيشار، وبريوة، وأبو الهيشة، ورشدة، وبالعيد، وزويد، وعقليب، وفرج، والعصاد، وأغلبهم في الصحراء الغربية.

السراحنة(١)

من قبائل المرابطين في مصر وأشهر فخوذهم: أبو فلويصة، والمكحل، والبيوص، وعبد اللطيف، والحريكية، وأبو حريزة، وأبو بعيدة، أبو شليف، وقراقع. ومن رجالات هذه القبيلة عبد الحكيم عبد الكافي عيسى عضو مجلس الشعب، والعمدة عبد الهادي كعبار، والشيخ قاضي حسين، والشيخ ياسين عبد الحميد.

الكلاحين

ذكرهم أحمد لطفي السيد من القبائل العربية في مصر في قنا ولهم نجوع خاصة بهم في قنا وفي جرجا بسوهاج، وذكر بعض الرواة أن أصل الكلاحين في قُضاعة والأخص بلي، ومن رجالاتهم صلاح سيف النصر الكلحي مدير عام بوزارة الثقافة، وسيف النصر الكلحي عمدة، وحافظ بيك الكلحي عضو مجلس النواب، ومحمد فرغل العمدة وعثمان محمد عثمان مدير مركز الإعلام بنجع حمادي، وعبد الفتاح الصغير مدير نيابة، والشيخ سليمان العمدة.

---

(١) انظر عن هذه القبيلة في المجلد الثالث وهي من قبائل المرابطين المعروفة في ليبيا.

اللزد (١)

ذكرهم أحمد لطفي السيد ونعوم شقير في البحيرة والغربية من حلفاء أولاد علي من السعادي من بني سُلَيم، وذكر أيضاً فرع من اللزد يسمى البايع.

السعادنة (٢)

ذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل العرب في بني سويف وفي أسيوط منضمين للجهمة إحدى قبائل المرابطين هناك.

كما ذكرهم أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر وقال عنهم السعدني وأنهم في ولاية بني سويف في قري دنديل والبرج والدوالطة ودلاص والسيسي وبني عدي وأبو صوير ومنفسط وقمن العروس وكوم أدريجة وباها الميمون، وأضاف أنه في عام ١٧٩٨م كان عدد فرسانهم ١٠٢ وعدد إبلهم ٨٧ وعدد خرافهم ٤٠٠.

قلت: ومن السعادنة فرقة تسكن جزيرة النجدي بقليوب وغيرها من بعض النواحي في القاهرة والقليوبية، وأذكر نزلة السعادنة في بني سويف بحاجر بني سليمان.

بنو حرام (٣)

في مصر قبيلتان تحملان هذا الاسم إحداهما من فزارة والأخرى من جُذام فالأولى مساكنها في الصعيد والثانية في الشرقية.

---

(١) اللزد الراجح أنهم بقايا الأزد القدامي النازلين لمصر منذ الفتح الإسلامي.

(٢) من السعادنة فرقة مع قبيلة الجبارات وهم سعادنة أبي جريبان وسعادنة النويري، وقد ذكر عارف أنهم يقولون إن جدهم يسمى سعدا، صحابي من مكة، وقال لعلهم من سعادنة من عرب الحجاز، ويذكر الرواة أن السعادنة قبيلة قديمة كانت تجاور بني عُقْبة في شمال الحجاز مع الكعابنة.

(٣) يوجد تجمع بني حرام في أسيوط بصعيد مصر ويؤكد بعض الباحثين أن بني حرام في الصعيد (أطفيح وأسيوط) من حرام بن سعد بن عدي بن بني فزارة من العدنانية.

ما ذكره المؤرخون عن كليهما :

- ذكرهم أميديه الفرنسي عام ١٧٩٨م بني حرام (فزارة) من قبائل مصر في ضواحي الأطفيحية (أطفيح) وعدد فرسانهم نحو ٤٠٠ فارس.

ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور :

- وفي عام ٨٧٥هـ قبض السلطان على بعض أعيان الشرقية وبعض بني سعد حرام (جُذام القحطانية) لكثرة شغبهم، فلما بلغ العربان الخبر أعلنوا العصيان وأخذوا يفسدون في الأرض، وأرسل السلطان قوة لقمع العصيان فعادت بدون طائل.

- وفي عام ٩٠٣هـ كان الأمير أقبردي بالشرقية فهاجمه عربان بني حرام ورجموه وسبوه وكادوا يقتلونه ولم يخلص من أيديهم إلا بمشقة كبيرة.

- وفي عام ٩٢٧هـ عاد عربان الشرقية إلى شق عصا الطاعة ونهب الضياع، وقد تحالفت سبع طوائف من العربان على العصيان منهم بنو عطية وبنو عطا وبنو حرام، وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء.

وقال الجبرتي:

- في عام ١١٣٥هـ سار أمير الحج وكاشف القليوبية ومعه عرب الصوالحة وبني حرام لمحاربة سالم بن حبيب.

- وفي عام ١٢٢١هـ اعتزم محمد علي الخروج إلى الألفي وعبر إلى بر إمبابة بالجيزة وأرسل إلى بعض العربان للقدوم إليه للسير معه فجاءه عدد كبير من عرب الحويطات وبني حرام فقابلهم وضرب لقدومهم المدافع.

العزايزة

ذكرهم القلقشندي والمقريزي باسم بنو عزيز ونسبهم إلى هلال بن عامر، ومساكنهم بصعيد مصر.

وذكرهم أيضا المغيري من بني هلال ومنهم قسم مع قبائل مُطَيْر في نجد ومنهم قسم في فلسطين وسيناء محاورين لمزينة في جنوب سيناء.

وذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل قنا، ولهم نجوع باسمهم في «أبو تيج» بأسيوط ولهم نجع أبو عمودي في نجع حمادي بقنا

نصف حرام

ذكرهم أميديه الفرنسي عام ١٧٩٨م من قبائل مصر وقال: يسكنون قرب بحيرة صغيرة تُسمى بركة الحاج في ضواحي القاهرة.

قلت: لم أعد أسمع بهذه القبيلة في بركة الحاج[1].

وهذه القبيلة جزء من بني حرام الجُذامية في الشرقية.

الرشايدة

أصلهم من بني رشيد من عبس من غطفان العدنانية في نجد والحجاز، وكانوا يقيمون ما بين رأس بناس وبئر عديب وبعضهم سار جنوباً إلى سواكن وكسلا بالسودان.

وذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل الصعيد المصري، ومنهم في جرجا بسوهاج وفي نجع حمادي بقنا لهم نجع باسمهم أيضاً، ومنهم في الوادي الجديد وحلايب وشلاتين (انظر التفصيل عنهم في المجلد الرابع من الموسوعة).

العوازم

أصلهم من العوازم من بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن في نجد، ونزلوا في مصر منذ ثلاثة قرون، وذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل جرجا بسوهاج وفي قنا قسم منهم أيضاً (انظر التفصيل عنهم في المجلد الخامس من الموسوعة).

---

(١) بركة الحاج المشهورة في رحلات الحج وذكرها الجزيري والدرعي المغربي، تبعد عن مسكن مؤلف الموسوعة شرقا بحوالي ٥ كيلو مترات.

ثُمامة

ذكرها أحمد لطفي السيد من قبائل البحيرة في عام ١٩٣٥م، وهي من قبائل طيئ وهم بطن من جديلة وهو: ثُمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ من القحطانية.

الدبيسات

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الغربية في مصر عام ١٩٣٥م.

قيس(١)

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الشرقية في مصر وعددهم قليل.

القبين

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الشرقية في مصر.

بنو عدي(٢)

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الشرقية في مصر.

قلت: ومنهم نجوع وقرى كبيرة في بلاد الصعيد تحمل اسمهم خاصة في بني سويف والمنيا وأسيوط.

---

(١) لعل هذه القبيلة من قبيلة قيس في الضفة الغربية بفلسطين.

(٢) بنو عدي يُرجح أنهم من قريش وقد تقدم ذكر قريش في المجلد الأول.
كما لا يُستبعد أن تكون بعض بني عدي هؤلاء من عدي فزارة أو عدي جُشَم من هوازن.
وعدي جُشَم ذكرهم ابن خلدون في قبائل هلال في بلاد المغرب وبعضهم حتى الآن بنفس الاسم في صحراء الجزائر.

العتبيين(١)

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الشرقية في مصر.

قلت: وذكروا في حصر العربان عام ١٨٩٧م من قبائل الشرقية.

بنو مُنقر

من قبائل الصعيد في قنا والأقصر وسوهاج ونسبهم في بني تميم بن مُر العدنانية، وهم بنو مُنْقَر بن عبيد بن مقاعس وهم بنو الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُر بن أد بن طابخة بن خِنْدَف بن إلياس بن مُضَر ابن نِزار بن مَعْد بن عدنان.

وكان من فروعهم في الجزيرة العربية حزن، وجندل، وصخر، وجرول، ومن المناقرة عائلات متحضرة في نجد بالمملكة العربية السعودية حتى الآن باسمهم جوار العناقرة إخوتهم من تميم. وكانت لهم وقعة مع بني عبد القيس من ربيعة العدنانية في نواحي البحرين فاستعانوا ببني مُجاشع من تميم حتى استنقذوهم أثناء ذهابهم لشراء التمر والبضاعة، وقد جبى قيس بن عاصم صدقة بني مُنقر للنبي ﷺ فلما بلغه انتقال النبي ﷺ قسَّمها في قومه.

الطرشان

ذكرهم لطفي السيد من قبائل أسيوط عام ١٩٣٥م.

الطرفا

ذكرهم أحمد لطفي السيد من قبائل أسيوط أيضاً في عام ١٩٣٥م.

---

(١) الراجح أن هذه القبيلة من مازن بن منصور العدنانية.

الأطاولة

ذكرهم أحمد لطفي السيد بأنهم من قبائل أسيوط المستقرة.

قلت: وهم الآن في بلدة تُسمى باسمهم هناك بمركز أبنوب وهي مجاورة لبلدة بني مُرّ، ولعلّ الأطاولة هؤلاء لهم صلة بالأطاولة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وهي بلدة جنوب الطائف (وتقع شمال الباحة وشرق دوس) ومسماة باسم هذه القبيلة القحطانية في المملكة العربية السعودية.

الكليبات

ذكرهم لطفي السيد من قبائل أسيوط.

قلت: ولعلّ هؤلاء من بني كليب من عامر بن صعصعة من هوازن في الصعيد المصري.

كلاب

ومن بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العدنانية قوم في الفيوم نذكر منهم بني صالح في قرية مجنون من كلاب وتُسمى الآن بنو صالح، والأضابطة في نزلة الأضابطة في مركز أبشواي بالفيوم. وذكر في تاريخ الفيوم للنابلسي أن أعراب كلاب المتوطنين في قرى الفيوم منهم فخوذ بنى جواب، والأضابطة، وبنى غصين، وبنى مجنون، وبنى عامر، وبنى ربيعة، وبنى حاتم، وبنى قريظ، وبنى شاكر، وبنى جعفر.

قلت: وبعض هذه الفخوذ لها قرى باسمها في الفيوم وقد مالت للفلاحة والزراعة.

الصبحة

ذكرهم لطفي السيد من قبائل جرجا بسوهاج بصعيد مصر.

الشنابلة

ذكرهم لطفي السيد من قبائل أسيوط من صعيد مصر، ولهم نجع عرب الشنابلة شرق منفلوط. ولعلهم من فزارة، أو من شنابلة الكواهلة.

الصبيحات

ذكرهم لطفي السيد من قبائل الفيوم.

المسارجة

ذكرهم أميديه جوبير في قبائل بني سويف في قرى زاوية الوالي وأبو شربان والسوبك،وكان عدد فرسانهم عام ١٧٩٨م، حوالي ٢٨٠.

المحاريث

ذكرهم أميديه جوبير الفرنسي أيضاً في وصف مصر أنهم من القبائل الكثيرة في بني سويف والمنيا في قرى طورفة وشوشة والعزبة وجوادة واقوف وكوم والي ومرزوق وبرمشة وصغانية وكوم العسل والشيخ مسعود، وقال: إن عدد فرسانهم ١٠٧٥، وعدد خرافهم ٦٤٩٠، وجمالهم ٦٢٥ وفروعهم: أولاد حينة والحمور والحزاي وأولاد جيادر وزعونة والحمايدة والمرج والأسمار والدهامسة والحمود والتيبناط.

الكولي

ذكرهم أميديه أيضاً من قبائل بني سويف في قرى منهرا وفي إهناسيا المدينة والزرابي ومنشية الحاج وميانة وننا والدويك ومزورة وصفط رامشين وسمسطا، وقال: فيهم فروع الفرايات وكسادوه ويانين والمحاليف وكممسي والعلم والسنانجة وأبويه، وأضاف أن عدد فرسانهم ٥٣٧ وجمالهم ٨٥٠ وخرافهم ٢٧٠٠ .

مطير (الطرايدة)

ذكرهم أميديه في وادي الميمون على مسيرة يومين إلى الغرب من الإسكندرية، وهم من قبيلة إنذارة البربرية وتقدم ذكرها، ولهم نجع في ملوي بأسيوط.

مسيند

ذكرهم أميديه الفرنسي عام ١٧٩٨م في وادي الميمون أيضاً وقال: إن فرسانهم كانوا حينئذ حوالي ٥٠٠ فارس.

الجويلي

أصل القبيلة:

من المرابطين ويرجح نسبهم إلى بني سُلَيْم العدنانية[1] ونزحوا من برقة إلى البحيرة في مصر.

ما قاله المؤرخون عن الجويلي بمصر

ذكر الجبرتي نصوصاً عديدة ذكرت اشتراك هذه القبيلة في الأحداث في عهد العثمانيين.

وذكرها بعض المؤرخين العرب والأجانب وأن مساكنها مديرية البحيرة، وكانت تضم أكثر من ٤٠٠ فارس في عهد محمد علي باشا.

---

(١) قلت: غالباً هذه القبيلة من فروع لبيد بني سُلَيْم العدنانية، وقد ذكر مؤسسها محمد الجويلي عام ٨٩هـ وكان شيخ مشايخ البحيرة وله جولات حربية مع المماليك في مصر

غزالة(١)

ذكرهم أمـيديه عام ١٧٩٨م وقال: مـساكنهم البحـيرة وعدد فرسـانهم نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ فارس.

وذكر عربان غزالة ابن إياس في بدائع الزهور وقال:

- في عام ٨٧٩هـ هجـم عربان غزالة على ضـواحي الجيـزة ونهبوا خـيول المماليك وأطلقوا من في السجون ورجعوا من حيث أتوا.

- وفي عام ٩٠٤هـ تمرد عـربان غزالة في البحـيرة بزعامة الجـويلي ومرعي وأعلنوا الامتناع عن دفع الخـراج، وقد سيِّرت علـيهم حملة فكسروها ونهـبوها، واستمرت حركتـهم طويلاً ولم تهدأ إلا بخروج السلطان المملوكي نفسه على رأس حملة قوية.

- وفي عام ٩٢٣هـ حين زحف السلطـان سليم العثمانـي نحو مصر حـضر إلى الأبواب جمـاعات من عـربان غزالة ومحـارب وهوارة تلبية لـدعوة السلطان طومان باي.

- وفي عام ٩٢٣هـ في أثناء المصاولات أو الاشتباكات بين السلطان المملوكي طومان باي وبـين السلطان سليم العثـماني فرَّ طـومان باي إلى الغربيـة ونزل عند الشيخ حسين بن مرعـي من غزالة وشُكر ابن أخيه من مشايخ البـحيرة،وكان بينهم صداقة قديمة غـير أنه لم يكد يستقر حتى أحـاط به العربان من كل جانب وأرسلوا للسلطان العـثمـاني خـبراً فـأرسل من قبض عليـه ثم شنقـه على باب زويلة في القاهرة.

- وفي عام ٩٢٣هـ أيضاً قبض العثمانيون على حسن بن مرعي شيخ عربان البحيرة بعد قليل من بدء الحكم العثـماني لمصر وهذا راجع لصداقته لطومان باي، ولما سُجن قام ببرد الحديد الذي في يده وهرب من سور السجن بعد أن تدلى منه، ولم يكد خبر هروبه يشيع حتى دب الذعر في الناس فأغلقوا حوانيتهم وهرعوا إلى بيوتهم، ولم يـكد هو يصل إلى عربه من غزالة حـتى تحركـوا معه، وقـد تحالف

---

(١) من المؤكد أن غزالة لهـا صلة بقبيلة الجويلي التي تقدم ذكرها من لبـيد من سُلَيْم. والظاهر أن جزءاً من غزالة باسم الجويلي الذي انفصم عنهـا كما يبدو من النصوص التاريخية ثم تكونت قبـيلة باسمه، مثل ما حدث للحبايبة في نصف سعد من جُذام.

معهم عرب الشرقية من جُـذَام وبني عطية (المعَّازة) وبني عطا (مُطَيْر)، وقد أعلنوا التمرد والعصيان، فسيّر خير بك نائب مصر العثماني حملة للتنكيل بهم فلم تفعل شيئاً، وجاء إليه شيخ عربان غزالة وأخبره أن القبائل أتت للجيزة وأنها لا تحصى، واستمرت الحـركة قوية أزعجت السلطات العثمانيـة ولم تهدأ إلا لأبيه فوافق على ذلك، وحينئذ جاء حسين إليه فاستقـبله استقبالاً حافلاً وخلع عليه، ثم بعد هدوء حركته غدر به وشنقه.

قلت: فالغـدر والخيانة في طبـاعهم وشهد عليـهم التاريخ في مصـر وسائر بلادنا العربية التي عانت من هؤلاء قرابة أربعة قرون رغم أن دينهم هو الإسلام.

وعرب غـزالة في الشرقية في نواحي فـاقوس، وفي السنبلاوين بالدقـهلية؛ إلى جانب بقـاياهم في البحـيرة، ومنهم بمطروح، ومن فـروعهم: أبو عـبدون، وحانوت، والخيس، ومنهم عائلات في الجيزة.

ابن بغداد

ذكر أمـيديه عرب ابن بغـداد وقال: مقـرهم في ولاية المنوفيـة بوسط الدلتا وفرسانهم ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ فارس عام ١٧٩٨م.

خبيري

ذكرهم أمـيديه وقال: عـرب خبيـري بجوار الأهرام وضواحي الجـيزة وفي المناطق القاحلة خلف الأهرامات.

قلت: ولعل خبيري هؤلاء هم من فرع خبيري في الضعفا.

الزيدية

ذكرهم أمـيديه جوبيـر وقال: إن أصولهم من نسل المماليك الذين طردهم السلطان العـثماني من مـصر علم ١٥١٧م إلى الصـحراء الغربيـة، وهم في مكان يُسمى أوسيم في ولاية الجيزة وعدد فرسانهم ٣٠٠ فارس.

كمـا ذكرت نفس هذه القبيلة فـي جنوب أسوان، ويعمل أكثـرهم في تجارة الجمال بين كسلا ووادي النيل.

الترافع

ذكرهم أميديه من عربان المنيا عام ١٧٩٨م.

السحارات

ذكرهم أميديه من قبائل بني سويف.

المحاز

ذكرهم أميديه من قبائل بني سويف.

البيصار

ذكرهم أميديه وقال: إنهم من قبائل العرب في ضواحي مصر العتيقة وفرسانهم ٣٠٠ ومنهم جزء في الجيزة قرب الأهرام.

البساطين

ذكرهم أميديه وقال: إنهم بعد ثلاثة فراسخ من القاهرة وعدد فرسانهم قليل.

القطّاب

ذكرهم أميديه وقال: مساكنهم عام ١٧٩٨م كانت في ضواحي القاهرة إلى مسيرة يوم من شرق الجنوب وعدد فرسانهم ٦٠٠فارس.

قلت: ويرجح أن هذه القبيلة من قطَّاب إحدى بطون لبيد من بني سُلَيْم حسب ما ذكرها السويدي في سبائك الذهب.

النفاحات

ذكرهم أميديه من عرب الصحراء شرق القاهرة.

المقارين

ولهم نجع في قوص بقنا ومنهم بالفيوم.

الكرنك

ذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل قنا، ولهم نجوع في البلينا بسوهاج، وإدفو بأسوان.

القداديح

وذكروا من قبائل أسيوط في حصر العربان عام ١٨٩٧م في «أبو تيج».

بخواج

ولهم نجوع باسمهم في الصعيد الأعلى.

بنو خيار

وهم من قبائل الصعيد.

كتامة(١)

وهم من قبائل البربر ومنهم في الصعيد ووجه بحري وخاصة في الغربية والبحيرة، وتوجد الكتامة بالمنوفية، وقرية كُتامة مركز بسيون غربية ومنها الزعيم مصطفى كامل -رحمه الله.

(١) انظر عن كُتامة في المجلد الثالث فى فصل قبائل المغرب من البربر.

كما توجد قبـائل أخرى في مصر ولها نجوع أو قرى باسمـها في الصعيد أو بالوجه البحرى وهي :

غريان - الطنابيش - ثمال (من جعد من لخم) - رفلا - أبو سيف - المصالين (بربر) - النزير - السبيخة - غرواسن (بربر) - ملاطن (بربر) - الصوايطة - لبيد (من حرب) - القطامية - عليج - الخمايشة - الجويان - التواري - جبارة - رافع - المحارفة - المساعدة - المساندة - المخادمة - الحصاينة - العلاقمة - المزارعة - التمايم - اللبادنة - النعائمة - المسايرة - الزرقا - الدبة البيضاء - السكارنة - الدويكات - الربيعات - الأشكاوات - بنو صقر - بنو عجيلة - الأطارشة - البريجات - الجبيرات - الجرابيع - الحواتكة - الدهاشنة - الدويخات - الدويرات - الرزقة - الطويرات - العمرات - العمور - العواونة - العوايسة - العوايضة - العويضات - العيساوية - الغنايم - القرامطة - الوهابين - المحامدة - القزايزة - الهلاو - العوامر - القرعان - بنو زيد - بنو سميع - الأحايوة - العصارة - الحميدات - الخطارة - البجلات - العفيفات - بني غنيم - بن نصر - البراجيل - مجدول - بنو ماضي - العصيبات - المسايدة - سامط - كعب - الطوابية - المرازقة - الشهابية - بنو نصير - مدلج - الزبير - النويرات - الحيادرة - النمايسة - قمجر - بنو حدير - الهواجل - بنو قريطم - الحجرة - الخوازم - القواسم - الزوايدة - بنو عمرو - بنو مجيدم - بنو واللمي - الخوالد - تغلب - أبو ليفة - البعيرات - الجرايدة - الجلادية - الجمسة - الجنادلة - الحبالصة - الحرقة - الحمادات - الحماسة - الخزاعلة - الخوازم - الشواولة - الصبيحات - العديسات - العزازية - القراقرة - الكوامل - المازودي - المحمدات - المطرات - بنو إبراهيم - النجادة (بنو نجدي) - النزازة - الهجارسة - الهدلاو - الونايسة - الوسوة - الوهابية - أولاد فهيد - بخواج - بنو جعد -خولان - خيار - بنو حمد - بنو رضوان - بنو رعيس - بنو زايد

- سنبس - بنو سند - زنارة (بربر) - بنو منصور - بنو موسى - الحمايدة - العياشة - أولاد خلف - أولاد حمام - المياسرة - الرحامنة - الزعاترة - بنو يوسف - المرازيق - الفهميين - بنو مجدول - الحسانيين - العتامنة - بنو صالح بنو خليفة - بنو عفان - بنو قاسم - بنو أحمد - بنو حلة - بنو خليل - بنو عوض - بنو علي - بنو هانئ - بنو حسن الشروق - بنو عبيد - بنو سعيد - بنو محمد شعراوي - أولاد جويد - بنو منين - بنو وركان - بنو حماد - بنو سلطان - بنو سامط - بنو الحكم - بنو سمرج - بنو غني - بنو خالد - بنو عمار - بنو والمس - بنو خليف - أوقلته - شيبة - المداح - أولاد بدر أولاد سراج - بنو طالب - بنو عليج - الشهايبة - بنو محمد المراونة - بنو محمد العقب - بنو مُر - أولاد إلياس - بنو فيز - أولاد رايق - بنو غالب - بنو عمران - بنو يحيى - الحسايبة - أولاد مرجان - بنو روح - خزام - بنو شقير - بنو مجد (كلب) - بنو إدريس - بنو شعران - بنو قرة - الرويحات - الجلاوية - الحرادنة - الديابات - الرياينة - الطوايل - العوامية - النصيرات - أولاد طوق - بنو جميل - أولاد مازن - أولاد حمزة - المحاسنة - أولاد بهيج - بنو عيش - خلاف بنو هلال - أولاد إسماعيل - أولاد عزاز - أولاد غريب - أولاد مامن - أولاد نصير المحاميد - بنو وشاح - بهاليل الجزيرة - الجبيرات - الطليحات - بنو حرب - مزاتة (بربر) - المراشدة - البواريك - الزقاقنة - العمايدة - المشاودة - الهماص - بنو زار - الحامدة - المزالوة - الوقدة - الحسنة - الحرافشة - الحسامدة - الدبابية - العضايمة - المحاميد - المساوية - العويضات - البراهمة - الترامسة - الجبلاو - الحجيرات - الطوايح - أولاد عمرو - الخرانقة - العقب - النوافلة - العيايشة - الهواجل - الحسانات - الرزيقات - بنو برزة - الحمران - المحارزة - المصالحة - أولاد نجم التمة والقبلية - رفاعة - الأعقاب - الشدايد - بنو جميلة - بنو طلحة - بنو هارون - بنو عوف - الضجاعمة

اللخميين - الهياصم - شاهين - زويلة - بنو مصلة - الحرفة - أبو ليفة - الفضليين - الهلالية - بنو مسعود - الأقالتة - الوعابية - السناجرة - بنو سالم - بنو عليم - بنو سامط - ناصر - بنو زهرة - الخوازم - بنو صنديد - القواسم - بنو شمس - بنو عياض - البرانقة - الأوجلة - الجلادية - الجلايلة - الجنادلة - الحبالصة - الحجة - بنو كريم - المازوي - أولاد عيسى - أولاد مقدم - بنو زوى - بنو صابر - بنو عاملة - بنو عجرمة - بنو عرفة - بنو فهينة - بنو كلب - بنو مسروق - بنو منين - بنو ميهوب - بنو نبهان.

بنو سُلَيْم

نسب القبيلة:

مؤسس القبيلة قبل الإسلام بعدة قرون هو: سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعْد بن عدنان، ويُدْعى أحدهم سُلَمي.

وهذه القبيلة العظيمة انتقل معظم بطونها إلى مصر وبلاد المغرب، وبمرور القرون والأزمان تحولت البطون والأفخاذ إلى قبائل.

ديار القبيلة في الوقت الحاضر بالمملكة العربية السعودية

تقطن عشائر سُلَيْم في المنطقة الواقعة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما فرعان (حَبَش وفتية) ومنازلهم في وادي ساية[1] وستارة وما حولهما من المواضع، وديار سُلَيْم الآن شمالي مكة المكرمة على مسافة ١٤٠ كم، ويحدهم من الشمال قبيلتا عُتَيْبة ومُطَيْر، ومن الجنوب ـ قبائل حرب وعُتَيْبة، ومن الشرق ـ عُتيبة ومُطَيْر، ومن الغرب ـ حرب، وأكبر بلدانهم الكامل وأعظم أوديتهم وادي ساية وستارة، وسنُفصِّل عنهما في فصل خاص.

التفصيل عن ديار بني سُلَيْم في مصنفات المؤرخين:

قال ابن خلدون في العبر: كانت منازل سُلَيْم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم حرَّة بني سُلَيْم، وحرَّة النار، ووادي القرى، وتيماء.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: ديار سُلَيْم من وادي القرى إلى شرق المدينة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرَّة، وديارهم لا يخالطهم إلا صرم من الأنصار سيَّارة، وقد يحالون طيئا (طيئ) القحطانية.

ومن بلادهم: الحجر بالقرب من قلهي، وذي رولان، والحجوم، والسوارقية على ثلاثة أميال من عين النازية، والرحضية[2].

---

(١) ساية: واد من ودبان سُلَيْم القديمة وهو بنفس الاسم منذ الجاهلية، وعشائر سُلَيْم من فرعي فتية وحبش في الحجاز يغلب عليها طابع البداوة

(٢) الرحضية: في نواحي المدينة المنورة وكانت قرية للأنصار الأزد القحطانية (الأوس والخزرج) ويشاركهم فيها بني سُلَيْم العدنانية وبها آبار وعليها زرع كثير ونخل وحذاءها قرية يقال لها الحجر.

ومن حرَّاتهم: حرَّة بني سُلَيْم(١)، والحذرية، وحرَّة ليلى.

ومن جبالهم: شرورة، وشعر، ونمار، والبربراء، والضمران، وجمدان(٢)، واليـتائم، وأخـرم(٣)، وميطان(٤)، والأتم(٥)، وبيـضان(٦)، وثروان، وواهب، والنمار، وأروم، ويعار، وترثم.

ومن أوديتـهم: دروذ، وذو رولان(٧)، وحـوزة، والسلـوان، والخـصـر، واللوى، وساية، والفزنق، والدونكان، والفريق، وحقل، وذات رفرق، ورولان.

ومن مـيـاههم: أثال، وبردة(٨)، وفـاران، والوسـبـاء(٩)، والمرير(١٠)، وحنذ(١١)، وحمامة(١٢)، والدفينة(١٣)، ومنهل، والتويمة، والكدر(١٤)، وقلهى.

عن بعض ما قاله المؤرخون عن سُلَيْم:

قال الحمداني: سُلَيْم(١٥) أكثر قـبائل قيس عَيْلان، وفـيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد.

قال القلقـشندي في نهاية الأرب: مسـاكنهم ببرقة ممـا يلي المغرب ومما يلي مصر.

---

(١) حرَّة بني سُلَيْم: وقال أبو منصور الثعالبي: حرَّة النار لبني سُلَيْم وتسـمى أم صبار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن وهي في عالية نجد.

(٢) جمدان: جبل بالحجاز بين قديد وعسفان.

(٣) أخرم: جبل في ديار بني سُلَيْم مما يلي بني ربيعة بن عامر (هَوَازِن).

(٤) ميطان: من جبال المدينة مقابل الشوران.

(٥) الأتم: جبل حرَّة بني سُلَيْم وقيل قاع لغطفان ثم اختصت به سُلَيْم.

(٦) بيضان: جبل بالحجاز.

(٧) ذو رولان: من أودية المدينة به قرى كثيرة تنبت النخل من قلهى وهي قرية كبيرة.

(٨) بردة: في لحف أبلى. (٩) الوسباء: ماء قرب صفينة.

(١٠) المرير: ماء بنجد. (١١) حنذ: قرب المدينة المنورة.

(١٢) حمامة: من جانب اللعباء القبلي. (١٣) الدفينة: على خمس مراحل من مكة للبصرة.

(١٤) الكدر: بناحية المعدن قريبة من الرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد.

(١٥) ذكر الدكتـور جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام قال: كـانت سُلَيْم في نجد تقع منازلهم في مواطن وحِرار ذات مياه ومـعادن كثيرة وكانوا يجاورون غَطَفان وهَوَازِن من قيس عَـيْلان، ولكثرة خيرات أرضهم ووقوعها في نقطة مهمة على طرق التـجارة صارت بنو سُلَيْم من القبائل الغنية، وكان لهذا الشيء أن حالف كثـير من رجالات قريش في مكة سُلَيْم إلى جانب المصـاهرة بين القبيلتين (من مُضَر العـدنانية)، وقد اشتغل بعض رجال قريش مع سُلَيْم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض وديار بني سُلَيْم.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: إن سُلَيْمًا استولوا على برقة (ليبيا) وهو إقليم متسع الأطراف قد خرَّبوا مدنه ولم يتركوا به ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم، وكانت الإمرة في سُلَيْم لبني عزاز ثم آلت إلى عريف بن عمرو، وكان عبدًا صالحًا، ثم خلفه ابنه عمرو، وهذا حتى نهاية القرن الثامن الهجري.

ونقل القلقشندي ذلك عن العبر ودوَّنه في نهاية الأرب.

من بطون سُلَيْم القديمة منذ الجاهلية أي قبل الإسلام كما وردت في كتب المؤرخين:

بنو ذكْوان، بنو رِفَاعة بن الحارث، بنو سِمال، بنو مطرود، بنو الشريد، بنو قنفذ، بنو عُصيَّة، بنو ظَفَر، بنو بهز، بنو امرئ القيس بن بُهْثَة، بنو عوف بن بُهْثَة، بنو ثعلبة بن بُهْثَة، بنو زغب بن مالك بن بُهْثَة، بنو ذباب[١] بن مالك، بنو سليمان بن ذباب، بنو رِعْل[٢] بن مالك، بنو يعهُب[٣] بن بُهْثَة، بنو شيبان[٤]، بنو عَوف بن بَهْز[٥]، بنو عوف بن فالج[٦]، بنو مالك بن محارب، بنو عَبْس[٧] ابن رفاعة بن الحارث، بنو ذباب بن ربيعة، بنو عميرة بن خُفَاف، بنو رواس، بنو جُرَّة.

---

(١) ذباب معناه: ذباب السيف، وقد أقر الرواة من سُلَيْم في السعودية ومصر وتونس وليبيا والجزائر أنه (ذباب) وليس ذياب. وذكره ابن خلدون ذياب في مواضع من تاريخ العبر، وذباب في مواضع أخرى من نفس الكتاب مما خلق الالتباس لدينا وقد ذكرناه في الطبعة الأولى ذياب - خطأ.

(٢) رِعْل: هو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٣) يعْهُب: الصحيح أهيب بطن من سُلَيْم يقيم في برقة وله فروع [illegible] الإسكندرية شرقًا وأشهر فروعه بنو أحمد وشماخ ومحارب.

(٤) بنو شيبان: بطن من سُلَيْم كانوا سدنة العُزَّى وحجابها (أيام الجاهلية والشرك) وحالفوا بني هاشم (قريش) رهط النبي ﷺ ودخلوا في هوازن، وهم الآن بطن في قبيلة عتيبة الهوازنية في السعودية.

(٥) عوف بن بهز بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٦) عوف بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بني سُلَيْم كانوا في الصعيد والبحيرة وحتى برقة غربًا.

(٧) عبس بن رفاعة: بطن منه العباس بن مرداس زعيم بني سُلَيْم قبيل الإسلام وأيام الدعوة الإسلامية وشهدوا يوم جَبَلة مع بني عامر (هوازن).

لمحة عن تاريخ سُلَيْم في الجاهلية وصدر الإسلام

ذُكر أن أول نزول لبعض جماعات من سُلَيْم إلى الديار المصرية[١] كان في عام ١٠٩هـ، ونزلت فرقة منهم في حمص بسورية في نفس السنة.

وفي لسان العرب: ذكر من تاريخهم في الجاهلية أن النعمان بن المنذر ملك العرب في الحيرة بعث جيشًا إلى بني سُلَيْم لشيء كان وجد عليهم من أجله، فمر على غَطَفان (قيس عَيْلان) فاستجاشهم على بني سُلَيْم، فهزمت سُلَيْم جيش النعمان ومن معه من غَطَفان.

وفي العمدة لابن رشيق: في يوم تثليث غزت فيه بني سُلَيْم مع العباس بن مرداس فارس سُلَيْم وزعيمهم وشاعرهم غزت على بني مراد من مَذْحِج القحطانية فجمع لهم المعدي كرب فارس مَذْحِج وبلاد اليمن، فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان ولم تظفر طائفة منهم بالأخرى.

قلت: وهناك وقائع كثيرة وصولات عديدة بين عباس بن مرداس والمعدي كرب غير تثليث.

وفي الأغاني للساسي: أن بني نصر بن معاوية (هوازن) قد أغارت على ناحية من أرض بني سُلَيْم، فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج إليهم في جمع من قومه فقابلهم حتى أكثر فيهم القتل، وظهرت عليهم بنو سُلَيْم وأسروا ثلاثين رجلاً من بني نصر.

وفي مجمع الأمثال: أن هناك يومًا يسمى ذات الردم كان لبني مازن على سُلَيْم، ومازن أخي سُلَيْم مثل هَوَازِن فجميعهم من ولد منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قَيس بن عَيْلان بن مُضَر.

وفي معجم ما استعجم: هناك يوم يسمى الجُرف كان بين هُذَيْل بن مِدْركة وبين سُلَيْم بن منصور، وكان بسبب قتل بني سهم بن معاوية (هُذيل) لعمرو بن

---

(١) عن الجماعات التي نزلت في مصر بعضهم مارس التجارة والآخرين قد نزلوا إلى وادي العلاقي وأسوان لممارسة التنقيب على الذهب وهي من خبرتهم في الحجاز،حيث كانوا في ديارهم يمارسون ذلك لوجود بعض المعادن في منازلهم من بينها الذهب، وذهب بعض الأُسَر إلى برقة حيث زرعوا نواة لبني سُلَيْم هناك حتى جاءت جحافلهم فيما بعد في عام ٤٤٢هـ أيام الفاطميين وقد اقتحموا بلاد المغرب في إثر الهلالية (هَوَازِن).

عاصية السُّلَمي (من بَهْز ـ بني سُلَيْم) وكان منزل بني سهم في الجُرف فأوقع بهم عرعرة بن عاصية السُّلَمي في قومه من سُلَيْم فأدرك بثأر أخيه عمرو.

والأيام والوقائع بين سُلَيْم وبين قبائل العرب في الجاهلية والإسلام لا يمكن حصرها، وهي تملأ أمهات الكتب على مدى سبعة عشر قرنًا من الزمان.

وفي الأغاني وشرح المواهب وسيرة ابن هشام:

لما نزل النبي ﷺ قديداً وهو ذاهب لقيه عباس بن مرداس في ألف من سُلَيْم ولم يحدث قتال.

وخرج بعد ذلك عام ٣هـ في مائتي رجل من المسلمين يريد بني سُلَيْم فبلغ ماء يقال لـه الكدر، وتعرف غزوة بني سُلَيْم تلك (بالكدر) أو غـزوة (ذي قرقرة) وهي أرض ملساء، فأقام بها النبي ﷺ ثلاثًا وقيل عشراً فلم يلق أحدًا من سُلَيْم أو غَطَفان من قيس عَيْلان.

وهناك غزوة بحـران وهو موضع وتُسمى غزوة بني سُلَيْم، وقـد أرسل أيضًا النبي ﷺ سرية أبي العوجاء السُّلَمي إلى قومه من سُلَيْم في ٧هـ شهر ذي الحجة.

وفي الأغاني وسيـرة ابن هشام: أن بني سُلَيْم صحبت خـالد بن الوليد في سريته إلى بني عامر (هَوَازِن)، وإلى بني كِنَانة العدنانية.

وكان بنو سُلَيْم تفخر بأشياء هي:

(أ) أن للنبي ﷺ فـيـهم هـذه الولادات، أي أن لهم رحـمًـا وصـهـراً مع الرسول ﷺ؛ لأن أم هاشم بن عبد مناف القرشـي جد النبي ﷺ كانت سُلَمْية من (بني سُلَيْم) وهي عاتكة بنت مُرة بن هِلاَل بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور.

(ب) أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة وكانوا ألفًا وقدَّمهم النبي ﷺ وكان لواؤهم أحمر اللون يوم الفتح العظيم.

(جـ) أن عـمـر بـن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كـتـب إلى ولاة الأمـصـار الإسلامية في الكوفة والبصرة (العراق)، والشام، ومصر أن يبعثوا له بأفضله رجلاً فكانت المصادفة العجيبة والفريدة أن بعث الولاة كلهم رجالاً من سُلَيْم.

ـ فبعث أهل البصرة بمُجَاشع بن مسعود السُّلَمي.

ـ وبعث أهل الكوفة بعُتْبة بن فرقد السُّلَمي.

- وبعث أهل الشام بأبي الأعْوَر السُّلَمي.
- وبعث أهل مصر بمَعْن بن يزيد بن الأخنَس السُّلَمي.

وفي جمهرة الأمثال للعسكري (طبعة الهند) قال:

اشتركت بنو سُلَيْم في الحروب التي استعرت نيرانها بين الزبيرية والمروانية وقُتل خَلقٌ كثير منهم في هذه الفتن.

ولما استبد الموالي من العجم على دولة بني العباس بعد ضعفها في آخر عهدها أعتز بنو سُلَيْم بالقفر من أرض نجد، ثم اعتدوا على الحجاج وتطاولوا على الناس بالشر[1]، وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم تداعى بهم الأمر أن أوقعوا بميناء الجار وبناس من باهلة وبني كِنَانة العدنانية فأجلوهم وقتلوا بعضهم وذلك عام ٢٣٠ هجرية، فوجه الخليفة العباسي من بغداد (وهو الواثق بالله) قائده بغا الكبير فقتل وأسر عددًا منهم في ديارهم بنجد والحجاز، ثم لما كانت فتنة القرامطة في بلاد الإحساء (شرق المملكة العربية السعودية) صار بنو سُلَيْم حلفاء لأبي الطاهر وبنيه من أمراء البحرين وقتئذ مع بني

---

(١) قال ابن خلدون في العبر: كان بنو سُلَيْم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغي وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد إليهم وتوقع بهم وهم منتبذون بالقفر. (أي المناطق المعزولة وغير المأهولة من صحراء نجد).

وذكر هزاع الشمَّري في كتابه مشاهير كرام العرب الصادر في المملكة العربية السعودية حادثة بين خليفة عباسي وبين بني سُلَيْم كما هو العادة بين دولة بني العباس مع سُلَيْم قال الأستاذ هَزَّاع عيد:

كان في زمان الخليفة العباسي المتوكل جعفر بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد قطعت بنو سُلَيْم الطريق على التجار فسلبوهم أموالهم فعلم المتوكل فجهز جيشًا لتأديب بني سُلَيْم وحاصر الجيش بعساكر الخليفة من بغداد ديار بني سُلَيْم وضيق الخناق عليهم، فتقدمت إحدى جاريات بني سُلَيْم للمتوكل وأنشأت تقول للخليفة العباسي:

أميـر المؤمنين سمـا إلينا	سمو الليث مال به الغريف(*)
فإن نسلم فعفـوا الله نرجو	وإن نُقتل فقاتلنا شريف

فأمر المتوكل العباسي للجارية السُّلمية بعشرة آلاف درهم لها وحدها، وقال لها: مُري على قومك من سُلَيْم وقولي لهم لا تردوا المال المسلوب من التجار إليهم فأني أعوضهم عنه، وأمر بالجيش فورًا بالانسحاب من ديار سُلَيْم وعوض التجار المسلوبين، وكان المتوكل العباسي القرشي من كرام العرب كما ذكر الأستاذ هزاع الشمري في مصنفه.

(*) - قلت: الليث: الأسد، والغريف: موضع في ديار سُلَيْم يسمى غريف الجلاة تسكنه عشائر من (حَبَش) تسمى الجلاة فسمى بهم، وهم حتى اليوم فيه وهم من بطون سُلَيْم التي بقيت في ديار سُلَيْم قرابة ألفي عام ،وهم أحق بكل تقدير لأنهم احبوا بلادهم التي نبعوا فيها رغم قسوة العيش بها، ولكن هنيئًا لهم بقربهم للحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية والتي مَنَّ الله عليها بالخير والنعمة بعد توحيدها في هذا القرن على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود.

عُقَـيْل بن كعب (هَوَازِن) ثم لما انقرض أمـر بني الطاهر غلب بنو سُلَيْم على بلاد البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة حلفاءهم على هذه الدعوة، ولكن لم يستمر الحال فقد غلب بنو الأصفر (تَغْلب) على البحـرين بدعوة العباسية أيـام بنو بـويـه في فـارس، ثم تـحالـف بنو الأصـفر مع بـني عُقَـيْل وطردوا بـطون سُلَيْم من البحرين.

وقد لحق أغـلب سُلَيْم في أواخر القـرن الرابع الهجـري إلى صعـيد مـصر وأجازهم المستنصر بالله الفاطمي على يد وزيره الأزوري إلى حرب قبائل البربر من صنهاجة وزناتة الذين شقوا عصا الطاعـة على الفاطميين واستقلوا بتونس والجزائر ورفعوا راية العباسيين هناك، وسوف نُفصِّل عن ذلك في موضعه.

ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب نقلاً عن الهمداني في الإكليل:

إن قبيلة حرب من خولان القحطانية قـد حاربت سُلَيْم العدنانية وأجلتها عن كثـير من ديارها في الحجـاز ونجد[1]، وذكر أن قدوم حـرب إلى الحجاز من بلاد اليمن كان عـام ١٣١هـ، وقد حالفت بعض القـبائل «حرب» أو دخلوا فيـها مثل مُزَيْنة. قلت: وبعض عـشائر من سُلَيْم أيضًا ولربما هَوَازِن أو غَطَفَان وقـد أضاعوا نسبهم الأول مع مرور الزمن وحسبوا من حرب.

وشارك عرب سُلَيْم في الفتوح الإسلامـية في العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من بلاد فارس وبلاد الروم، وكانت لهم الإمرة على بادية الحجاز في عهد الأمـويين، وانتـقلت إلى بني كـلاب من هوازن في عـهـد الصـحـاح بن جندبة الكلابي، ثم عـادت إلى سُلَيْم في أول عهد دولـة بني العباس، وكـان لبني سُلَيْم وبنو كلاب العـامريين من هوازن دور فعـال في حماية ثغـور الدولة العباسـية في الشام وغزواتهم المستمرة على البيزنطيين (بلاد تركيا) حتى فتحها العرب.

وذكر ابن خلدون في العبر: أن من سُلَيْم في الجاهليـة صخر ومعاوية وهما فارسان فاتكان، وكان أبوهما عمـرو بن الـشريد عـظيم مُضَر، وكان عمرو ينـادي في الأسواق ببلاد الحجاز ويـقـول: أنـا أبو عظيمي أو خـيري مُضَر العدنانية فمن يراجـعني؟ فلم يراجعـه أو ينكره أحد، وكـانت أخت صخـر ومعـاوية الشـاعرة الشهـيرة في الجاهلية وصـدر الإسلام (الخنساء) وقـد اشتهرت في جـزيرة العرب بالشعر في رثاء أخويها صخرًا ومعاوية.

---

(١) قلت: والمؤكد تاريخيًا أن ذلك كان بعد نهـاية القرن الرابع الهجري وانتـقال الكثرة الكاثرة من بني سُلَيْم إلى مصر.

نبذة عن الخنساء السُّلَمية الشاعرة الشهيرة

كانت الخنساء من نساء العرب الخالدات في التاريخ، وديوان شعرها من أجمل دواوين الشعر، والخنساء لقب لها واسمها تُماضر بنت عمرو بن الشريد[(١)] السُّلَمي سيد قومه وعظيم أهله، وأخواها صخرًا ومعاوية كانا من أجرأ وأشجع شباب العرب وأكثرهم إقدامًا وفروسية، واشتهرت الخنساء وعلا صيتها كشاعرة من فحول الشعراء، وقد تفوقت على كثير من جهابذة الشعر، وكان يعرفها القاصي والداني وأكثر شعرها رثاء لأخيها صخرًا، وضربت الخنساء في مجال الشعر والرثاء والتصدي بأكثر من سهم، وقال فيها جرير ذات مرة: والله إني لأشعر الشعراء لولا هذه الخبيثة! يقصد الخنساء، أما بشَّار بن برد فقد قال: لم تقل امرأة قط شعرًا إلا تبين الضعف في شعرها، فسألوه وهل الخنساء كذلك؟ فإذا به يقول: الخنساء فوق الرجال!!، وقال المبَّرد: إن أعظم النساء في الشعر هما ليلى الأخيلية[(٢)] والخنساء السُّلَمية.

وهاجرت الخنساء إلى المدينة المنورة وبايعت النبي ﷺ وأعلنت إسلامها وكان الرسول يستمع إلى شعرها ويطرب له وقد تعود ﷺ أن يقول لها: «هيه يا خُنَاس» أي أحسنت وأبدعت بفصاحتك هاتي ما عندك، وقيل أن الخنساء ظلت تقول الشعر والرثاء في أخيها صخرًا وتبكي عليه فقدم عليها الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في موسم من مواسم الحج ونهاها عن العويل والبكاء الذي يأباه الدين الإسلامي والشريعة السمحاء.

وخرجت الخنساء في كثير من الغزوات مع العرب المسلمين وصحبت الجيوش الظافرة في مسيرها، وسميت «بأم الشهداء» لما أنها حرضت أولادها الأربعة على الخروج مرة واحدة للجهاد وإعزاز دين الله الحق، وقد نالوا الشهادة جميعًا في معارك القادسية مع الفُرس والتي انتصر فيها العرب نصرًا حاسمًا وأصبح أمامهم الباب مفتوحًا لتحرير العراق من نير الفُرس المجوس، ثم فتح فارس

---

(١) ذكرهم ابن خلدون الشريد بن ثعلبة عُصيّة، وفي الجمهرة ذكرهم: (عمرو) بن يقظة بن عُصيّة، بنو الشريد بن يقظة بن عُصيّة بن خفاف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم كانت لهم حتى القرن الثامن الهجري في بلاد المغرب صولةَ وشوكة (العبر لابن خلدون ـ نهاية الأرب للقلقشندي).

(٢) ليلى الأخيلية من عُقيل بني عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور.

وإعلاء دين الله فـي هذه البلاد، وقد قـالت الخنساء كلـمات خالدة قـبل الزحف الأعظم لفتح العراق وفارس:

(يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو ما هجنت حـسبكم ولا غـيرت نسبكم، واعلمـوا أن الدار الآخرة خـير من الدار الفانية، ويـقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ [آل عمران]، فإذا أصبحتم غـداً إن شاء الله سالمين فأعدوا إلى قتال عـدوكم مستبصرين، فـإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَت عن سـاقها، وجللت ناراً على أرواقهـا، فتيممـوا وطيسها، وجـالدوا رئيسها، عند احـتدام خميـسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخُلْد والمُقَامة).

وتقدم جند الله فـي القادسيـة وتكسَّر الصف الفـارسي أمامهـم بعد الصف وظلوا في تقدمهم يتصايحون ويتدافعون نحو الموت؛ لأنهم كانوا يؤمنون بالله وأن الجنة الوارفـة الظلال إنما هي تحت ظلال السـيوف، وتمت هـزيمة جيـوش كِسْـرى المجوسي ومن مـعه من الفُرس عَبَدة الـنار، وأعز الله الإسلام واستطاعت مـوقعة القادسية مـوقعة الشرف والفخار والكرامة أن تُغيِّـر وجه التاريخ ويلمع نجم العرب وينطفئ نجم الفُرس إلى الأبد، ومـزَّق الله دولة كِسْرى كما مزَّق كـتابَ رسول الله ﷺ، وحمل النعـاة إلى الأم العجوز (الخنسـاء) أنباء استشـهاد بنيها الأربعـة مرة واحدة فتملكتها هزة المفاجـأة، ورفعت رأسها بعد ذلك إلى السماء في إيمان بالغ، تسأل الله تعالى أن يُعجِّل بها لتلحق بالأحـبة في جواره الكريم وتظفر بما ظفروا به من النعيم المقيم وقـالت: «الحمد لله الذي شرفني باستـشهادهم جميعًـا في ميدان الشرف وتحت راية الجهاد في سبيل الله، وأعـز شرفي في هذا بأن أتم نعمة النصر الأكبـر على المسلمين». وماتت الخنـساء بعد أن امـتد بهـا العمر لتـشهـد الخلفاء الراشدين وتقـر عينهـا برؤية أمجاد المسلمين وهم يـتقدمـون في بلاد فارس وبلاد الروم، وهو الشيء الذي لا يتـصوره عـقل من هذا المجد السـريع لقبائـل العرب والذين قد نالوا عـزة ورفعة بفضل الإسـلام والحمد لله رب العالمين، وكـان موت الخنساء في البـادية في وسط قومهـا من بني سُلَيْم وذلك في عهد مـعاوية بن أبي سفـيان، وانتهت بذلك صفـحة حياة نـضرة مشرقـة بدأت في آخر عهد الجـاهلية وانتهت في أزهى عصور الفتح الإسلامي.

ومن أشعار الخنساء الكثيرة في الرثاء لأخيها صخراً [١] الذي كان من أجمل فتيان مُضَر العدنانية (في آخر سنوات الجاهلية).

قالت الخنساء بعد موته:

قذىً بعينيك أم بالعين عَوارُ ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدارُ

كأن عينيك لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكي لصخر هي العَبرى وقد ولهت ... ودونه من جديد الترب أستار

تبكي خُناس على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

وقالت أيضًا:

وإن صخراً لمولانا وسيدنا ... وإن صخراً إذا نَشْتُو لنحَّار

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

وقالت أيضًا:

أعينيَّ جوداً ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ... وساد عشيرته أمردا

---

(١) كان صخر السُّلَمي إلى جانب فروسيته وكرم خصاله من أجمل فتيان العرب في الجزيرة العربية وقتئذ قبل الإسلام بفترة قصيرة وكان لا يضاهيه في سماحة الوجه إلا فتى من كِنَانة العدنانية، ويروى أن كلاهما كانا صديقين وقد شربا خمراً عند يهودي في المدينة فحسدهما واستكثر بحقده على العرب أن يكون فيهم مثلهما، ويقال أن صخراً مرض ومر عليه طبيب فطلب أن يكويه بالنار أو يفقأ عينه حتى يبرأ ثم ما لبس أن مات، وقيل أن صخراً غزا بني أسد العدنانية فطعنه أبو ثور الأسدي فمرض منها عامًا ثم مات.

* سأل عمر بن الخطاب الخنساء ذات مرة فقال لها ـ رضي الله عنه:

ما أتعب عينيك هكذا؟ قالت: بكائي على رجالات مُضَر في الجاهلية. قال: إنهم في النار، قالت: أبكيهم أكثر بعد الإسلام لما ماتوا عليه من الضلال، قال: صدقت يا بنت عمرو.

* قدم عدي بن حاتم الطائي على النبي ﷺ وحادثه فقال يا رسول الله إن فينا (أي طيئ القحطانية) أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس!

قال النبي ﷺ: سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أباه)، وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب. فقال: ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد (يعني نفسه ﷺ)، وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب.

وقالت أيضًا في صخر:

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة ... قليل إذا تغفى العيون رقودها

وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا بدا ... بساحته الأبطال قبا يقودها

كما قالت في أخيها معاوية لما قتلته بنو مُرَّة من (غَطَفَان)[1] ترثيه:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية ... إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه

بداهية يصغى الكلاب حسيسها ... وتخرج من سر النجى علانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها ... إذا شَمَّرت عن ساقها وهي ذاكيه

وقوَّاد خيل نحو أخرى كأنها ... سُعال وعُقبان عليها زبانيه

بُلِينا وما تُبْلى تُعار وما ترى ... على حدث الأيام إلا كما هيَّه

فأقسمت لا ينفكُّ دمعي وعولتي ... عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقيل للخنساء: صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية، فقالت: كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القائل الفاعل، قيل لها: فأيهما أسمى وأفخر؟ قالت: أما صخر فحر الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء، قيل لها فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت: أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد، وأنشأت تقول:

أسدان محمرا المخالب نجده ... بحران في الزمن الغضوب الأنمر

قمران في النادي رفيعًا محتد ... في المجد فرعًا سؤدد متخير

قال عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر:

كان من سُلَيْم: «بنو عبس بن رفاعة» (بطن) ومنهم الفارس الشهير والشاعر الجهبذ (العباس بن مِرْداس) وسوف نفصل عنه وعن أشعاره. وقال منهم بنو ثعلبة

---

(١) قاتل معاوية السُّلَمي هو هاشم بن حَرْمَلَة بن مُرة بن عوف من ذُبيان (غَطَفان)، وأغار عليه صخر السُّلَمي فقتل أخا لهاشم ثأرًا بأخيه معاوية، ثم لقى هاشم بعدها قيس بن الأسوار الجُشَمي (هَوَازِن) فكمن له وقذفه بمعلبة وهي نصل عريض ففلق جمجمته فمات، فقالت الخنساء لما علمت بمقتل هاشم قاتل أخيها معاوية:

فدا للفارس الجُشَمي نفسه ... وأفديه بمن لي من حميم

قلت: وهنا قتل الجُشَمي للغَطَفَاني بدافع التعصب لما أن جُشَم من هَوَازِن بن منصور مثل سُلَيْم، أي غَطَفَان بعيدة عنهم في قيس عَيْلان، وهَوَازِن وسُلَيْم أقرب لبعضهما في النسب فهما من رجل واحد.

ابن بُهْثَة (بطن) من سُلَيْم ومنه عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور السُّلَمي والي إفريقية، وجده أبو الأعور من قواد معاوية بن أبي سفيان الأموي وكان اسمه أبو الأعور (عمرو) بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مُرة بن هِلاَل بن فالج بن ذكوان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ومنهم الورد بن خالد بن حذيفة ويقال «الرود» وهو ابن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة، وكان على بني سُلَيْم مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة، ومنهم عمرو بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقًا لرسول الله ﷺ في الجاهلية وأسلم بعد أبي بكر وبلال، فكان يقول: (كنت إذا ذاك ربع الإسلام).

ومنهم الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصيَّة الذي منه الخنساء الشاعرة وأخواها صخر ومعاوية، وكان من بني الشريد هؤلاء في عصر ابن خلدون في بلاد المغرب ولهم شوكة وصولة (في أواخر القرن الثامن الهجري).

ـ ومن بني سُلَيْم «بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة» ومنهم الحجاج بن علاط ابن خالد بن نويرة بن حبتر بن هلال بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من المدينة بسبب المرأة (زوجة المغيرة بن شعبة) التي قالت عنه شعراً أقذعت فيه متمنية إياه (وتُسمى فُرَيْعة) قالت:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج!

وقد قال ذات مرة عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي(١): يا ابن المتمنية!!

ـ ومن بني سُلَيْم «بني زُغْب» وكانوا بين الحرمين ثم انتقل منهم إلى المغرب (تونس وطرابلس الغرب) فسكنوا إفريقية في جوار بني ذباب بن مالك أخوتهم، ثم في جوار بني كَعْب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ومنازل ذباب بن

---

(١) «فُريعة» كانت أم الحجاج بن يوسف ثم بعد موت أبيه صارت تحت المُغيرة بن شُعْبة (أي تزوجها).

مالك بين قابس (تونس) وبرقة (ليبيا) مجاورون مواطن هيب بن بُهْثَة، وبجهة المدينة المنورة خلق منهم كانوا يؤذون الحاج ويقطعون الطريق في عهد ابن خلدون (آخر القرن الثامن الهجري).

- ومن بني سُلَيْم «بني سليمان» في جهة فزان وودان (جنوب ليبيا).

ورؤساء ذباب لعهد ابن خلدون (الثامن الهجري) هم الجواري ولهم ما بين طرابلس الغرب وقابس بتونس ومنهم فخذ (رحاب بن محمود).

ومن سُلَيْم «هيب بن بُهْثَة» ومسكنهم ما بين السدرة من برقة (ليبيا) غربًا إلى العدوة الكبيرة ثم العقبة من حدود الإسكندرية (مصر) شرقًا، ومنهم مما يلي المغرب بنو أحمد ولهم إجدابيا وجهاتها على شط البحر في إقليم برقة (ليبيا)، وهم عدد ولهم العز في يعْهُب لكونهم حازوا المخصب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا ودرنه، وفي المشرق عن بني أحمد إلى العقبة الكبرى «مُحارب» والرياسة فيهم لبني عزاز. وقد استولوا على إقليم متسع طويل خرَّبوا مدنه ولم يبق فيه ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم وتحت أيديهم خلق كثير من البربر واليهود زُرَّاعًا وتُجَّارًا، ومعهم تحت إمرتهم بعض بطون رواحة وفزارة من غَطَفان (قيس عَيْلان).

ومن سُلَيْم «عوف بن بُهْثَة» وهم ما بين قابس وبلد العناب (ساحل الجزائر) وهما جذمان كبيران مِرْداس، وعَلاَّق، ومرداس رئاستهم في بني جامع حتى عهد ابن خلدون في القرن الثامن الهجري.

وأما رئيس عَلاَّق عند دخولهم لبلاد المغرب قادمين من الحجاز مرورًا بمصر هو رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء جل سُلَيْم عدة قرون في بلاد المغرب.

قلت: ومن كَعْب (أولاد أبي الليل) المشهورون، ومنهم قبائل السعادي، وسوف نُفصِّل عنهم في فصل خاص.

قصة الجَحَّاف السُّلَمي مع الأَخْطَل الشاعر التَغْلِبي

كانت بنو تَغْلِب[1] قد قتلت عمير بن الحباب السُّلَمي (من بني سُلَيْم)، بعدها صادف أن قدم الأَخْطَل التَغْلِبي الشاعر الشهير على الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي في دمشق، وكان الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي جالسًا عنده، وقد كان يجيد الشعر ومن الصحابة والفرسان المشهورين، فأنشد الأخطل قائلاً:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سُلَيْم وعامر؟

عامر: يقصد بني عامر بن صعصعة من (هوازن بن منصور).

فلم يرد الجحَّاف السُّلَمي بأي شعر أمام الخليفة، وقد عرف أن الرد لا ينفع إلا بحد السيف مادام قد عيَّره الأخطل علنًا في حضرة الخليفة، فخرج الجَحَّاف السُّلَمي مغاضبًا يجُر مطْرَفه. فقال عبد الملك بن مروان للأخطل: ويحك أغضبته وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شرًّا، فكتب الجَحَّاف عهدًا لنفسه من عبد الملك، ثم ذهب إلى قومه من سُلَيْم ودعاهم للخروج معه، فلما وصل معهم إلى البِشْر وهو موضع لتَغْلِب نادى في فرسان سُلَيْم وقصَّ عليهم ما حدث له من الأخطل أمام الخليفة، ثم قال لهم: قاتلوا عن أحسابكم أو موتوا، فأغاروا على بني تَغْلِب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم قال الجَحَّاف يجيب الأَخْطَل:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني ... على الثأر أم هل لامني منك لائمي

متى تدعني أخرى أجبك بمثلها ... وأنت امرؤ بالحق لست بقائم

فقدم الأَخْطَل التَغْلِبي على الخليفة عبد الملك بن مروان فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعْوَل

فإن لم تُغيِّرها قريش بعدلها ... يكن عن قريش مُستمازٍ ومُزْحَل

فلما طلب عبد الملك بن مروان الجَحَّاف السُّلَمي ليقتصَّ منه في قتلى بني تَغْلب هرب إلى بلاد الروم ثم بعد فترة استأمن ورجع إلى قومه، وقيل أنه تنسَّك نسكًا صحيحًا ومال إلى العبادة وتاب الله عليه (عن الجمهرة لابن حزم).

---

(١) تَغْلِب: هم بنو تَغْلِب بن وائل من ربيعَة بن نِزار بن مَعَد بن عَدْنان.

قصة ابن الدغنة السُّلَمي قاتل دُرَيْد بن الصِّمَّة

قال ابن إسحاق:

في غزوة حُنين سنة ثمان بعد الهجرة وبعد الفتح لمكة المكرمة لما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح عليه من مكة جَمَعَها مالك بن عوف النَصْري فاجتمع إليه من هَوازن جُشَم كلها، وسعد، وناس من هلاَل بن عامر، وثَقَيف، وغاب عن هَوَازِن كعب ومنهم عُقيل، وقُشَيْر، وجعدة، وكذلك كل بني كِلاَب لم يحضر منهم أحد مع هَوَازِن.

وكان في جُشَم دُرَيْد بن الصِّمَّة(١) شيخ ليس فيه شيء إلا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخًا مُجربًا، وفي ثقيف سيدان لهم هما قارب بن الأسود ابن مسعود بن مِعْتب (الأحلاف)، والثاني: ذو الخِمَار سبيع بن الحارث (مالك) ومعه أحمر بن الحارث أخيه، والقيادة العامة لمالك بن عوف النصري من (نصر بن

---

(١) دُرَيْد بن الصِّمة: فارس هَوَازِن الشهير في الجاهلية وفي شبابه كان قبل غزوة حُنين مغامرًا جريئًا، ومهاجمًا مرهوب الجانب، ومحاربًا لا يشق له غبار وهو سيد بني جُشَم من هَوَازِن، وعرفته الطائف وثقيف كلها وشهدت ببطولاته البطاح والربا، وشهدت بحبه للنجدة وبفضائله الركبان، وكان كبير القلب خصب الخيال وشاعرًا ،وقد رأى الخنساء في شبابها وكان هو رجلاً كبيرًا فقال لها:

حيو تُماضِر وأربعوا صحبي	وقفوا فإن وقوفكم حسبي
ما إن رأيت ولا سمعت به	كاليوم طالي أنيق جربِ
مُتبذلاً تبدو محاسنه	يضع الهناء مواضع النقبِ
أخُناس قد هام الفؤاد بكم	وأصابه مس من الحبِ

ثم توجه إلى أبيها عمرو بن الشريد وخطبها منه فرفضته الخنساء لكبر سنه وقالت:

أتخطبني هُبلت على دريد	وتطرد سيدًا من آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركي	يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت في جُشَم هديًا	لقد أمسيت في دنس وفقر!

وقالت لأبيها: أي أبتِ أتراني تاركة بني عمي من سُلَيْم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخًا ؟ فرد عليها دريد قائلاً بعد إعلان رفضها له:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو	من الفتيان أمثالي ونفسي
وقالت أنه شيخ كبير	وهل خبرتها أني ابن أمسي!

وتزوجت بعدها الخنساء ابن عم لها يسمى رواحة بن عبد العُزَّى فمات عنها، وتزوجها مِرْداس والد عباس بن مرداس زعيم سُلَيْم.

قيل أن دريدا مات عن عمر يناهز مائة وثلاثين عامًا، وقيل مائة وعشرون وهو دريد بن الصِّمة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن عَلْقَمة بن خُزَاعة بن غُزَيْة بن (جُشَم) بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن بن منصور ابن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن مَعْد بن عَدْنان.

معاوية) فلما أجمع السير إلى النبي ﷺ حطَّ أي حملٍ مع الناسِ أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلم يزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْد بن الصِّمَّة في شِجَارٍ[١] له يُقاد به، فلما نزل قال: بأي وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال دُريد: نعم مَجالُ الخيل لا حَزَن[٢] ضرس، ولا سهل دَهس[٣]، ثم قال: مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل له هذا مالك. فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة؟ قال مالك: سقتُ مع الناس (هَوازِن) أموالهم وأبناءهم ونساءهم. قال دُرَيْد له: ولِمَ ذاك؟ قال: أردت أن أجعلَ خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم. فزجَره دُرَيْد وقال له: راعي ضأن والله! وهل يرد المنهزمِ شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها منكم (من عامر)؟ قالوا: عوف بن عامر وعمرو بن عامر. قال: ذانك الجذعان[٤] من عامر لا ينفعان ولا يضران، ثم قال يا مالك بن عوف إنك لم تصنع بتقديم بيضة هَوازِن إلى نحو الخيل شيئًا، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم ألق الصباء (المسلمين) على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من ورائك وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك، فقال بغرور: والله لا أفعل ذلك إنك كبرت وكُبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هَوازِن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري!! وكره رأي دُرَيْد. فقال فرسان هَوازِن لمالك لما رأوه على هذا الحال من التصميم: أطعناك. ثم قال مالك لهم:

إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد!

قال دُرَيْد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشأ يقول:

يا ليتني فيها جذع	أخُبُّ فيها وأضع[٥]
أقود وطفاء الزمع[٦]	كأنها شاة[٧] صُدع[٨]

---

(١) الشجَار: شبه الهودج مكشوف أعلاه. (٢) الحزن: المرتفع. (٣) دهس: اللين الذي به تراب.
(٤) الجذَعان: مثنى جذع وهو الشاب الحدث ويقصد أنهما ضعيفان خاليان من التجربة في القتال.
(٥) أي يريد هنا قوة الشباب. (٦) وطفاء: طويلة الشعر، الزمع: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة.
(٧) شاة: الوعل تقال على الضأن. (٨) صدع: أي بين العظيم والحقير.

فلما وصل المسلمون وادي حُنَيْن في عماية الصبح وكانت هَوازِن قد سبقت إلى الوادي وكمنت فيه أي في شعابه ومضايقه، فلما رأوا المسلمين شدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمر[(١)] الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، فلم يبق من المسلمين مع رسول الله ﷺ إلا نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته فيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطَّلب - رضي الله عنهما، والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا!!

وقال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**﴾ [**التوبة**: ٢٥] أي انتابكم الغرور، وصار الرسول ﷺ ينادي ويقول: «أنا النبي لا كَذب أنا ابن عبدالمطلب»، وأمر النبي ﷺ عمه العباس بالنداء على المسلمين ودعوة الأنصار وكانوا صُبُرًا عند الحرب، فقالوا: لبيك لبيك، فنظر الرسول ﷺ إلى تجمُّع المسلمين حوله ومجتلدهم مع هَوازِن فقال: الآن حمي الوطيس. وانقلبت بعون الله الهزيمة إلى نصر سريع على هَوازِن وثَقِّيف وهربت معظم ثقيف (الأحلاف)، أما (مالك) الفرع الثاني فقتل منه سبعين رجلاً وهذا غير العشرات في هَوازِن[(٢)]من القتلى والجرحى، إلى جانب أربعة آلاف من الأسرى.

مقتل دُرَيْد بن الصِّمة:

لما انهزم المشركون من هَوازِن وثقيف وحينئذ أتو الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة سوى بنو غيره (ثَقِّيف)، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة[(٣)] ولم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سِمال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه، وقال ابن هشام (ابن لذعه)، أدرك دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشَمي ثم الهَوازِني فأخذ بخِطام

---

(١) انشمر الناس: أي تقهقروا، وقيل أن خالد بن الوليد قد أصيب بجراح ولم يواصل القتال مع المسلمين في حُنَيْن.

(٢) أُسرَ عدد كبير من هوازن وأحرز المسلمون مئات الإبل والأغنام والخيول وكثير من السلاح.

(٣) اسم الموضع الذي لحق فيه دُرَيْد هو «جُذْعان».

جمله وهو يظن أنه امرأة لما أنه في شِجار له أي هودج مكشوف أعلاه، فإذا برجل فأناخ به فإذا هو شيخ كبير وإذا هو دُرَيْد بن الصِّمَّة ولا يعرفه الغلام السُّلَمي، فقال دُرَيْد: ماذا تريد بي؟ قال أقتلك قال: ومَنْ أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السُّلَمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا!! فقال بئس ما سلحتك أمك!! خذ سيفي هذا من مؤخر الرِحْل وكان الرِحْل في الشِجار، ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كنت كذلك أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد بن الصِّمَّة، فرب والله قد منعت فيه نسائك من (سُلَيْم)!

فذكر بعض رواة من سُلَيْم أن ربيعة لما ضرب دُرَيْد فوقع تكشّف فإذا عجانة وبطون فخذيه مثل القرطاس، والعجانة هي الأست أو ما بين الفرجين، وهذا من ركوبه الخيل أعراء، فلما رجع ربيعة السُّلَمي إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: والله لقد أعتق أمهات لك ثلاث مرات، فبئس ما فعلت يا بني، فيا طالما أنجاني وحماني من الأسر أنا وظعائن من بني سُلَيْم.

قالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصِّمَّة ترثيه وتنعي إلى بني سُلَيْم إحسان دُرَيْد إليهم في الجاهلية:

لعمرك ما خشيت على دُرَيْد ... ببطن سميرة[1] جيش العناق[2]

جزى عنه الإله بني سُلَيْم ... وعقتهم بما فعلوا عقاق

وأسقانا إذا قدنا إليهم ... دماء خيارهم عند التلاقى

فرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقى

ورب كريمة أعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثاق

ورب منوة بك من سُلَيْم ... أجبت وقد دعاك بلا رماق[3]

فكان جزاؤنا منهم عقوقا ... وهما ماع منه مخ ساقى

عفت آثار خيلك بعد أين ... بذي بقر[4] إلى فيف[5] النهاق[6]

---

(١) سميرة: واد قرب حُنين.
(٢) العناق: الأمر الشديد.
(٣) الرماق: بقية الحياة.
(٤) ذو بقر: موضع.
(٥) فيف: قفر.
(٦) النِهَاق: موضع.

وقالت عمرة أيضًا:

قالوا قتلنا دُرَيْدا قلت قد صدقوا	فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم	رأت سُلَيم وكعب كيف تأتمر
إذن لصبحهم غيا [(١)] وظاهرة [(٢)]	حيث استقرت نواهم جحفل ذفر[(٣)]

قلت: وفي الأبيات الأخيرة تعني عمرة أنهم أي قومها هَوازِن لا يقدرون على الأخذ بالثأر من سُلَيْم لأن النبي ﷺ قهر الأقوام والقبائل جميعًا، فلن يقف أحد أمامه، وأنه لولا ذلك لكانت هوازن تُغير كل يوم أو كل بعض أيام على سُلَيْم وتشفي الغليل بدم فارس الهيجاء دُرَيْد بن الصِّمة الجُشَمي، ومن جُشَم مع إخوانهم الهلالية وهم الآن بالمملكة المغربية والجزائر، وباقيهم الآن يشكلون قسما أكبر من قبيلة عُتَيْبة في السعودية.

قال العلاَّمة ابن حزم الأندلسي[(٤)] عن سُلَيْم:

ولد لسُلَيْم بُهْثَة. فولد بُهْثَة بن سُلَيْم: الحارث، وثعلبة، وامرؤ القيس، وعوف (كان كاهنا)، ومعاوية.

فمن بطون امرئ القيس بن بهثة: بنو عُصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهثة، وبنو عُميرة بن خفاف منهم الفجاءة وهو بجير بن إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن سَلَمة بن عميرة بن خفاف المرتد أحرقه أبو بكر - رضي الله عنه - بالنار، ومن بني عُصية بن خفاف: الخنساء الشاعرة، وأخوها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عُصية، ومالك ذو التاج، وكرز، وعمرو، وهند، وبنو خالد بن صخر بن الشريد وكلهم فرسان، وتوجت بنو سُلَيْم مالكًا المذكور، وقتل مالكًا وكرزًا عبد الله بن جذل الطعان الكِنَاني، وأبوالعاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك ابن عوف بن يقظة بن عُصية ولي البصرة بالعراق، والشاعر أبو شجرة عمرو

---

(١) غيا: ترد الإبل الماء يوما بعد يوم.

(٢) ظاهرة: ترد الماء كل يوم.

(٣) ذفر: ذو رائحة كريهة من صدأ الحديد.

(٤) الجمهرة صفحة ٢٦١ دار المعارف (القاهرة).

ابن عبـد العُزَّى بن عبد الله بـن رواحة بن مليل بن عصـية أمه الخنساء الشـاعرة، ونبيشة بن حبيب بن رئاب بـن رواحة بن مليل قاتل ربيعة بن مكْدم الكِنَاني، ومن بني مالك بن خـفاف بن امرئ القيس بن بُهْـثة بن سُلَيْم: الضحَّاك بن سـفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حـبيب بن مالك بن خفاف له صحـبة، وهو غير الضحَّـاك بن سفيان الكلابي (الذي قـاد سُلَيْم يوم حُنين)، ويزيد بن الأخنس بين حبيـب بن جزء بن زُغْب بن مالك بن خفـاف وابنه معن بن يزيد له أيضًا صـحبة وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وشـهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان والمرج مع الضحَّاك بن قـيس، ومن بني عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم ثم من يربوع بن سِمال بن عوف بن امرئ القيس: مُجاشع، ومجالد ابنا مسعود بن عائذ بن وهب بن ربيعـة بن يربوع بن سِمال بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سُلَيْم، ومجـاشع افتتح كرمان ولهما صحـبة، وعبد الله بن خازم بن أسمـاء بن الصلت بن حـبيب بن حـارثة بن هلال بن سِمـال بن عوف بـن امرئ القيس صاحب خراسان، وعمه عروة بن أسماء بن الصلت من أجلة الصحابة قُتل يوم بئر مـعونة (من قومة سُلَيْم)، ومـوسى، ومحمد، ونوح، وخـازم، وإسحاق وهم بنو عبـد الله بن خازم كـانت لهم بخراسان آثار ولهم بالبـصرة بقـية، منهم النضر بن إسـحاق بن عبـد الله كانت له بالبصـرة رياسة، وموسى بن عـمرو بن موسى بن عبد الله بن خازم قـتل مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عـنه، وقيس بن الهـيـثم بن قـيس بن الصلت بن حبيب بن حـارثة بن هِلاَل بن سِمال القائم بدعوة ابن الزبيـر بالبصرة، والربيع بن ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سِمال بن عوف ابن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم قاتل دريد بن الصِّمة يوم أوطاس، وبنو رِعْل بن مالك بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم إحدى البطون التي دعا عليها النبي ﷺ لقتلـهم أهل بئر معونة منهم أنس بن عباس بن عامـر بن جبير بن رِعْل كانِ سـيدًا، ويزيد بن أسيد ابن زافـر بن أبي أسماء أبى السيـد ابن منقذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس من قواد بني العباس في بغداد.

ومن بني بَهْـز بن امرئ القـيس: الحجـاج بن عَلاَط بن خـالد بن ثويرة بن جسر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز بن امرئ القيس من خيار الصحابة رضي الله عنهم، وكان له المعدن الذي كان ببلاد بني سُلَيْم وهو معدن ذهب، نزل حمص (سوريا)، وابنه نصـر بن حجاج الذي نفاه عمر - رضي الله عنه - عن المدينة لقول المرأة فيه:

هل من سبيل إلى خمـر فأشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

والمرأة هي فُريعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي الشهير بسفك الدماء وهو من ولاة بني أُميَّـة، وكانت فريعـة زوجة للمـغيـرة بن شعبة الثـقـفي؛ ولذلك كتـب عبد الملك بن مروان الأموي للحجاج في بعض كتبه: «يا ابن المتمنية»!

ومن بني الحـارث بن بُهْثَـة بن سُلَيْم: بنو ذكوان بن رفـاعة بن الحـارث بن حُيي بن الحارث بن بـهثة بن سُلَيْم وهو بطن قد دعـا عليـه النبي ﷺ لقتلهم أهل بئر مـعونة، منهم العباس بن مـرداس بن أبي عامر وقيل أبي غـالب بن حارثة بن عبـد بن عبس بن رفـاعة بن الحارث بن بُهْـثَة بن سُلَيـم له صـحبـة، وكان أبـوه مِرداس بن أبي عـامر تزوج الخنساء الشاعـرة فولدت له هبيرة، وجـزءا، ومعاوية وَلعباس من الـولد: كنَانة، وجُلْهُمة، وسعـيد، وعبيد الله، وغـيرهم ومن ولده: عبد الملك، وهارون ابنا حبيب بن سليمان بن هارون بن جُلْهُمة بن العباس ومنهم أبي بن العبـاس بن مِرْداس روى عـنه أبو عـبيدة، وبكار بن أحـمـد بن بكار بن عبد الله بن سعيد بن العَباس بن مِرْداس محدث وعابد مات بمصر، وعُتبَة بن فُرْقُد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعـة بن رفيعة بن رفاعة بن الحارث ابن بُهْـثَة وابنه عـمرو بن عُـتْبَـة من نُسَّـاك الكوفة،وكـان من جِلَّة أصحـاب ابن مسـعود[1] - رضي الله عنه - ومن بني عـمه: منصور بن المعـتمر بن عـبد الله بن

(١) يقصد ابن حـزم الأندلسي عبد الله بن مسعـود الهُذلي من هُذيل بن مدركة بن إليـاس بن مُضَر العدنانية، وهو من صحابة النبي ﷺ ومن رواة الأحاديث النبوية الشريفة، وهو قاتل أبي جهل في معركة بدر وقد وقف على صدره وهو يـحتضر فقـال له: لقد وقفت أو لقد ارتقيت مـوقفًا صعبًـا يا رويعي الغنم، وقد سارع ابن مـسعود واحتز رأسـه وقدمها للـنبي ﷺ وهو تحت عريشه عند ماء بدر فـقال له أذُن بأذن والرأس زيادة، ويقصد النبي هنا أن أبا جهل كان قد قطع أذن ابن مسعود وهو يقرأ القرآن كعادته عند الكعبة وقد ردها له النبي ﷺ بريقه، وكـان يتميـز بحلاوة الصوت وقـال عنه الرسول ﷺ: من أراد أن يستـمع للقرآن غضًا فليسمعه من ابن أم عـبد، يعني عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه، ومن قوم ابن مـسعود وذريته حتى الآن حول مكة المكرمة وهم ضمن قبيلة هُذيل العريقة.

عتاب بن رُبيّعة (بالتصغير) بن فُرْقُد وهو يربوع بن حبيب الفقيه، وأشرس بن عبد الله صاحب خراسان وهو من بني مطاعن بن ظفر بن الحارث بن بهثة، وبنو غضب بن كَعْب بن الحارث بن بهثة، وليس في العرب غضب إلا هذا وفي الأنصار ـ رضي الله عنهم. ومن بني ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم: حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة كان بمكة في الجاهلية مُحْتَسِبًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش في الجاهلية:

أطوف في الأباطح كل يوم مخافة أن يشَرْدُني حكيم

وعمه جده: عاتكة بنت مُرَّة بن هلال أم هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف القرشي، (هاشم جد النبي ﷺ)، و(عبد شمس جد الأمويين)، ومنهم أبو الأعور السُّلَمي وهو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مرة بن هلال من قواد معاوية، وعبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور ولي إفريقية، وعمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حذافة بن مُحارب بن هلاَل بن فالج ومن ولده: زياد بن يزيد بن عمير بن الحُباب، والجَحَّاف بن حكَيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزَاعي بن مُحارب بن هِلاَل البطلان الفاتكان، لحق الجَحَّاف بأرض الروم بعد قتله من قتل من بني تَغْلِب يوم البشر ثم استأنس ورجع وتنسك نسكًا تامًّا صحيحًا إلى أن مات، والصحابي الجليل الفاضل صَفْوان بن المُعَطَّل بن رحضة بن المؤمل بن خُزَاعي بن مُحارب بن هِلاَل وفيه قال أهل الإفك ما قالوا. ومن بني مالك بن بهثة بن سُلَيْم: الورد بن خَالد بن حُذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة كان على بني سُلَيْم ميمنة النبي ﷺ يوم فتح مكة، وعمرو بن عبسة بن منقذ بن خالد بن حذيفة كان صديق رسول الله ﷺ في الجاهلية وأسلم قديمًا إثر إسلام أبي بكر وبلال ـ رضي الله عنهما ـ وقال: كنت يومئذ رُبْع الإسلام.

من شهد من سُلَيْم غزوة بدر الكبرى

قال ابن هشام اليماني شهد من سُلَيْم في غزوة بدر وهما حلفاء للخزرج:

١ - عَنْتَرة من ذَكْوان - بني سُلَيْم.

٢ - عُتْبَة بن بَهْز - بني سُلَيْم.

في الأعلام للزركلي هناك مدلاج بن عمرو السُّلَمي شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ.

صَفْوَان بن المُعَطَّل السُّلَمي

من الصحابة الأجلاء ومات شهيداً وهو صاحب حديث الإفك وقالوا فيه ظُلما ما قالوا، وأنزل الله قرآنه ليعلن براءة ابن المُعَطَّل وطهارته وكذب المنافقين، وقد قال حسان بن ثابت شاعر الأنصار شعراً يُعرِّض بابن المُعَطَّل وبمن أسلم من مُضَر (العدنانية) فقال:

أمسى الجلابيب[1] قد عزّوا وقد كثروا	وابن الفريعة أمسى بيضة[2] البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه	أو كان منتشبًا في برثن[3] الأسد
ما البحر حين تهب الريح شامية	فيغطئل[4] ويرمي العبر[5] بالزبد
أما قريش فإني لن أسالمهم	حتى ينيبوا من الغيات للرشد

فلما أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسَّان وصفوان فقال صفوان: يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته. فقال النبي ﷺ لحسَّان: أحسن يا حسَّان، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام، ثم كرر قائلاً: أحسن يا حسَّان في الذي أصابك، قال حسَّان: هي لك يا رسول الله فأعطاه النبي ﷺ عوضًا عن دمه بيرحاء وهو قصر بني حديلة بالمدينة، وأعطاه جارية أو أَمَة قبطية (مصرية) تُسمى سيرين، فولدت له عبد الرحمن بن حسَّان، وكان حسَّان من جهابذة الشعراء في زمانه وشاعر المسلمين الأول في المدينة المنورة.

(١) الجلابيب يقصد المهاجرين من قريش وغيرهم من مُضَر.

(٢) بيضة البلد: أي لا يوانيه أحد.

(٣) برثن: كف اليد مع الأصابع.

(٤) فيغطئل: يتحرك ويجول.

(٥) العبر: جانب البحر.

الحجَّاج بن علاط السُّلَمي ومكره بقريش

قال ابن إسحاق: لما فُتحت خيبر وأنزل الله هزيمته على من بها من اليهود كلَّم النبي ﷺ الصحابي «الحجاج بن علاط البهزي ثم السُّلَمي» فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي (زوجته) أم شيبة بنت أبي طلحة القرشية وكانت عنده وله منها ولد اسمه معرض بن الحجاج، وقال: لي مال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا نبي الله، ثم قال: إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول. قال النبي ﷺ: قل.

قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفًا ومنعة ورجالاً، فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن عَلاَط، قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي ـ عنده والله الخبر ـ أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع[1] قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال: قلت: بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا [2] بجنبيَّ ناقتي يقول بعضهم: إيه يا حجاج، قال: قلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط، وأُسِرَ محمد أَسْرًا، وقالوا (أي اليهود): لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيُقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر، فأصيب من فِلّ[3] محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن هشام: من فيء محمد.

قال ابن إسحاق: قال الحجاج: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث أو أسرع جمع سمعت به، ثم جئت صاحبتي فقلت لها: مالي وقد كان لي عندها مال

---

(١) قلت: قول المشركين من قريش حينئذ للحجاج السُّلَمي: القاطع سار إلى خيبر لما أنهم يسمون النبي ﷺ الأبتر ـ لا ولد له، وقد أنصفه الله وعوضه بنهر الكوثر في الجنة وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر] صدق الله العظيم.

(٢) التبطوا: ساروا ملازمين ناقتي.

(٣) الفِلّ: المنهزم وما وراءه من غنيمة.

موضوع لعلي الحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار. قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال: يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال نعم. قال: فقلت له: فاسْتأخِر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى، فانْصَرِف عني حتى أفرغ. قال: حتى إذا فرغت من جمع مالي كله في مكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له: احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثا (ثلاثة أيام)، ثم قل ما شئت، قال العباس لي: نعم أفعل. قلت له: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسًا على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حيي بن أخطب) من اليهود في خيبر وانتثل أي استخرج ما فيها وصارت له ولأصحابه. فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: أي والله فاكتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي فرقًا من أن أُغْلَب عليه. فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب. فلما مرت الثلاثة أيام فجرها العباس في قريش فقالوا له: من جاءك بالخبر، قال لهم: الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه. قالوا: يالعبَّاد الله انفلت منا، أما والله لو علمنا لكان لنا معه شأن.

بنو سُلَيْم وفتح مكة المكرمة

في كتاب معارك الإسلام الفاصلة[١] ذكر الأستاذ محمد أحمد باشميل نبذة هامة عن بني سُلَيْم، حيث قال عن سلاح الفرسان في الجيش النبوي في فتح مكة:

أما سلاح الفرسان في الجيش النبوي الزاحف على مكة، فقد دلت إحصاءات المؤرخين على أنه بلغ (بعد أن اكتمل الجيش عشرة آلاف مقاتل) ألفين وثمانين فارسًا تقريبًا. ونسبة هؤلاء الفرسان بين القبائل على النحو التالي:

(١) انظر الكتاب الثامن ـ ط دار الفكر.

أ ـ بنو سُلَيْم: ألف فارس (١٠٠٠).

ب ـ الأنصار: خمسمائة فارس (٥٠٠).

جـ ـ المهاجرون: ثلاثمائة فارس (٣٠٠).

د ـ مُزَيْنة: مائة فارس (١٠٠).

هـ ـ جُهَيْنة: خمسون فارس (٥٠).

و ـ عشائر أخرى: مائة فارس (١٠٠) تقريبًا.

ز ـ أسلم: ثلاثون فارسا (٣٠)[١].

سلاح النقليات في الجيش:

أما سلاح النقليات من الجمال، فلا شك أنه كثير.

بنو سُلَيْم أقوى قوة قَبَلية تنضم إلى الجيش النبوي في فتح مكة

ولعل أقوى وأعظم قوة انضمت إلى القوات النبوية المتحركة في الطريق إلى مكة؛ هي قبيلة بني سُلَيْم بقيادة سيدها وشاعرها وحكيمها عباس بن مرداس، فقد جاء عباس بن مرداس من جبال ووديان بني سُلَيْم يقود ألف مقاتل كلهم على متون الخيل ليس بينهم راجل واحد.

وكان النبي ﷺ عندما قرَّ عزمه على غزو المشركين في مكة ـ بعث وهو بالمدينة، الحجاج بن علاط السُّلمي، وعِرباض بن سارية إلى قبائل بني سُلَيْم يستنفرهم لكي ينضموا إلى الجيش النبوي دون أن يعلماهم الوجهة التي يريد، تمشيًا مع خطة الكتمان التي انتهجها الرسول ﷺ منذ قرَّ عزمه على غزو قريش.

النبي يستعرض الجيش في قُدَيد[٢]:

وقد جاء بنو سُلَيْم كاملي العتاد والعُدة، فبالإضافة إلى كونهم جميعًا من

---

(١) انظر السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠١، ومغازي الواقدي ج٢ ص٨٠٠، وإمتاع الأسماع ص٣٦٤.
(٢) وادي قُدَيد من أودية قبيلة خُزاعة.

الفرســان كانوا كلهم غائصين في الحـديد مشرعة رمـاحهم. فأقـبلوا على المعسكر النبوي، وهم ألف على صـهوات الخيل تسـرع بهم وكأنهم ـ برماحهم المشـرعة ـ غابة متحركة. فكان منظرهم منظرًا رائعًا، يهز المشاعر.

وزاد من روعة مـنظر فرسان بنـي سُلَيْم أن قامـوا (وعددهم كمـا قلنا ألف فارس) باستعراض وقف الرسول القائد ﷺ وهيـئة أركان حربه يشهدونه مما كان له أطيب الأثر في نفس الرسول ﷺ وقادة جيشه. فقد صف بنو سُلَيْم خيلهم صفوفًا أمام الرسول الأعظم ﷺ.

أسف عيينة بن حصن لعدم اشتراك غَطَفَان في الغزوة (الفتح الأعظم):

وقـد هزَّ منظر فرسـان بني سُلَيْم مـشاعـر سيـد غَطَفَان عُـيينة بن حِـصن الفَزاري. الذي كانت تتـبعه في نجد عشـرة آلاف رمح. فعندما رأى عيـينة فرسان بني سُلَيْم يقومـون باستعـراضهم عضَّ على أنامله. فلما سـأله أبو بكر الصديق: علامَ تندم؟ قـال: على قومي أن لا يكونوا نفروا مع محـمد. وكان سيـد غَطَفَان عندما التـحق بالنبي ﷺ لم يكن معه أحد تحت قـيادته من قومه غَطَفَـان؛ ما عدا ثلاثمائة من أشـجع الذين كان يقـودهم معقل بن سنان، ونُعَـيم بن مسعـود. أما فزارة وذبيان الذين هم قبيلة عيينة بن حصن فلم يكن منهم أحد في الجيش النبوي الزاحف.

الشجار بين سيدي سُلَيْم وغَطَفَان:

وقد أُعجب سيد غَطَفَان عيينة بن حصن بالـهيئة التي أقبل عليها فرسان بني سُلَيْم، حيث كان ضمن هـيئة أركان حرب النبي ﷺ في قُديد يشهـد الاستعراض العسكري الذي قام به خيّالة بني سُلَيْم في سهل قُديد. ثم حدثت بعد ذلك مشادَّة وملاحاة بين عبـاس بن مرداس قائد فرسان سُلَيْم وعُيـينة بن حصن. وكان الاثنان أعرابيين لم تفارقهما خشونة الأعراب.

فقد حـدَّث عكرمة بن فروخ عن معـاوية بن جاهمة بن عـباس بن مرداس

السُّلَمي، قال: قال عباس: لقيته وهو يسير؟ حتى هبط من المشلل في آلة الحرب، والحديد ظاهر علينا، فصففنا لرسول الله ﷺ، وإلى جنبه أبو بكر وعمر، فنادى عيينة من خلفه فقال: أنا عيينة! (كأنه يشيد بنفسه). هذه بنو سُلَيم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد والسلاح، وإنهم لأحلاس الخيل[1]، ورجال الحرب، ورعاة الحدق.

فقال العباس بن مرداس: أقصر أيها الرجل! والله إنك لتعلم لنحن أفرس على متون الخيل وأطعن بالقنا، وأضرب بالمشرفية[2]. فقال عيينة: كذبت ولؤمت! لنحن أولى بما ذكرت منك، وقد عرفتهُ لنا العرب قاطبة. فأومأ إليهما النبي ﷺ بيده حتى سكتا[3].

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه: خرجت بنو سُلَيم على الخيول والقنا والدروع الظاهرة قد طووا ألويتهم وراياتهم، وليس معهم لواء ولا راية معقودة، فقالوا: يا رسول الله اعقد لنا وضع رايتنا حيث رأيت. فقال: يحمل رايتكم اليوم من كان يحملها في الجاهلية!؛ ما فعل فتى كان قدم مع وفدكم علي، حسن الوجه جيد اللسان؟ قالوا: توفي حديثًا[4].

فرسان بني سُلَيم مقدمة الجيش:

ولما كان الخيَّالة هم أحسن القوات المسلحة في ذلك العصر، وسلاح الفرسان هو أجود ما تحتاج إليه القوات المتقدمة. ولما كان بنو سُلَيم (وعددهم ألف مقاتل) كلهم خيَّالة، جعلهم النبي القائد ﷺ مقدمة جيشه المتحرك من قُديد نحو مكة.

---

(١) الأحلاس جمع حلس (بكسر الحاء وسكون اللام) هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. والمراد هنا لزومهم لظهور الخيل.

(٢) السيوف المشرفية، هي من أجود السيوف كانت تصنع في مشارف الشام وإليها نُسبت.

(٣) مغازي الواقدي ج٢ ص٨١٤.

(٤) مغازي الواقدي ج٢ ص٨١٣.

قال الواقدي: لما نزل رسول الله ﷺ قُديد لقيته سُلَيْم؛ وذلك أنهم نفروا من بلادهم، فلقوه على الخيول جميعًا، مع كل رجل رمحه وسلاحه، وقدم معهم الرسولان اللذان كان أرسلهما رسول الله ﷺ إليهم.

فذكر أنهم أسرعوا إلى رسول الله ﷺ، وحشدوا. ويقال: أنهم ألف، فقالت سُلَيْم: يا رسول الله إنك تقصينا وتستغشنا[1] ونحن أخوالك - أمُّ هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سُلَيْم - فقدِّمنا يارسول الله حتى تنظر كيف بلاؤنا، فإنا صُبُرٌ عند اللقاء، فرسان على متون الخيل. فقال رسول الله ﷺ: سيروا فجعلهم مقدِّمتَه، وكان خالد بن الوليد على مقدمة النبي ﷺ حين لقيته بنو سُلَيْم بقُديد حتى نزلوا مَرَّ الظهران وبنو سُلَيْم معه[2].

تعبئة الجيش وتوزيع الرايات والألوية:

وحسب سياق المؤرخين والمرجح من أقوالهم، أن عشائر بني سُلَيْم كانوا آخر قوة تنضم إلى الجيش النبوي المتحرك نحو مكة.

وبالألف فارس من بني سُلَيْم وبقية العشائر التي انخرطت في سلك الجيش النبوي أثناء تحركه في الطريق، اكتمل عدد القوات الإسلامية الزاحفة على مكة عشرة آلاف مقاتل بين فارس وراجل.

قديد معسكر تجمع الجيش كله:

وكانت منطقة قُديد، من ديار بني المصطلق من خُزاعة، وحيث دارت المعركة التاريخية التي فيها خضّد النبي ﷺ شوكة بني المصطلق عندما كانوا مشركين عام فتنة المنافقين الذين جاءوا بالإفك[3]. ففي السهل من هذه المنطقة التي تقع بين رابغ وجدة كان التجمع الرئيسي والحشد النهائي للجيش النبوي، الذي بلغ مقاتلوه من

---

(١) كانت بنو سُلَيْم ممن اعان قريشًا على المسلمين، إذ اشترك منهم إلى جانب قريش في معركة أُحُد حوالي سبعمائة مقاتل.

(٢) مغازي الواقدي ج٢ ص٨١٣.

(٣) انظر تفاصيل غزوة بني المصطلق وقصة الإفك في كتاب غزوة الأحزاب لأحمد محمد باشميل.

مختلف القبائل عشرة آلاف رجل. وتدل الإحصاءات التفصيلية على أن هذا الجيش العرمرم أكثر جنوده من قبائل الحجاز، كما يدل على ذلك الجدول الآتي المبين لعدد القوات القبلية المشتركة في هذا الجيش.

هذه هي كل القوات التي زحفت على قريش في مكة عشرة آلاف مقاتل بين فارس وراجل، ولا شك أن هناك من الفرسان من مختلف القبائل التي لم يحدد المؤرخون عددهم بما لا يقل عن خمسمائة فارس، يصبح عدد الفرسان على متون الخيل من بين العشرة آلاف ٢٤٨٠ (ألفان وأربعمائة وثمانون).

بيان تفصيلي لعدد القوات وأسماء القبائل في الجيش النبوي

عدد المقاتلين	اسم القبيلة	موطنها	عدد الفرسان بينها	مكان الانخراط
٤٠٠٠	الأنصار (أوس وخزرج)	المدينة، الحجاز	٥٠٠	المدينة
٧٠٠	المهاجرون (قريش)	المدينة، الحجاز	٣٠٠	المدينة
١٠٠٠	مُزَينة	وادى القرى ونواحيه، الحجاز	١٠٠	المدينة
٨٠٠	جُهينة	الحجاز	٥٠	المدينة
٤٠٠	أسلم	الحجاز	٣٠	المدينة
١٠٠٠	بنو سُلَيْم	الحجاز	١٠٠٠	قُدَيد
٥٠٠	خُزاعة	الحجاز	لم يعرف عددهم	قُدَيد
٣٠٠	غِفار	الحجاز	لم يعرف عددهم	الطريق
٣٠٠	أشجع	نجد	لم يعرف عددهم	الطريق
٢٥٠	بنو ليث	الحجاز	لم يعرف عددهم	الطريق
٢٠٠	ضمرة وبنو سعد	الحجاز	لم يعرف عددهم	الطريق
١٠	بنو تميم	نجد	لم يعرف عددهم	الطريق
٥٤٠	قبائل مختلفة	مختلف الأقاليم	لم يعرف عددهم	الطريق
١٠٠٠٠			١٩٨٠	

كتائب سُلَيْم وأسماء ضباطها:

كذلك قبيلة بني سُلَيْم التي محاربوها في الجيش النبوي ألف مقاتل كلهم من الفرسان قسمهم الرسول القائد ﷺ إلى ثلاث كتائب، وأعطى راية كل كتيبة إلى ضابط من أبناء بني سُلَيْم كما يلي:

اسم القبيلة	كتيبة	عدد	اسم ضابطها
بنو سُلَيْم	«	١	عباس بن مرداس
بنو سُلَيْم	«	١	خفاف بن ندبة
بنو سُلَيْم	«	١	الحجاج بن علاط

خالد بن الوليد قائد مقدمة الجيش النبوي:

وعند التحرك بالجيش من قُديد (مكان التجمع والحشد النهائي)، أسند الرسول ﷺ إلى الفارس والمحارب القُرَشي المشهور خالد بن الوليد قيادة مُقدِّمة الجيش، وكلهم من الفرسان، غالبيتهم من بني سُلَيْم الذين كلهم من الفرسان وعددهم ألف فارس. وكان بنو سُلَيْم على راياتهم كل ضابط منهم قائد لكتيبته حسب التعيين النبوي في قُديد، وخالد إنما عيَّنه الرسول ﷺ قائدًا عامًا للمقدمة ككل.

فرسان خالد أول من بدأ العرض العسكري:

وكان أول من افتتح العرض العسكري أمام أبي سفيان هو القائد خالد بن الوليد، قَدَّمه الرسول ﷺ في ألف من بني سُلَيْم وكلهم من الفرسان يحمل ألويتهم ثلاثة منهم: عباس بن مرداس السُّلَمي، وخُفاف بن ندبة، والحجاج بن

عِلاَط. وكانت الكتائب قد غاص رجالها في الدروع فصارت تمر أمام أبي سفيان وكأنها بحر متحرك من الحديد. وعندما مرَّ خالد في فرسان بني سُلَيْم قال أبوسفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو سُلَيْم. فقال أبو سفيان: مالي ولسُلَيْم. ولما قال العباس وهذا قائدهم خالد بن الوليد. قال أبو سفيان: الغلام؟ قال: نعم. ولما حاذى خالد العباس وإلى جانبه أبو سفيان كبَّر ثلاثًا، ثم مضوا.

ثم مرَّ الزبير بن العوام في خمسمائة من محاربي المهاجرين وأخلاط من العرب ومعه راية سوداء. فلما حاذى أبا سفيان كبَّر ثلاثًا.

قصة إسلام عباس بن مِرْدَاس زعيم بني سُلَيْم

قال ابن هشام: كان إسلام عباس بن مِرْداس فيما حدثه أهل العلم أنه كان لأبيه مِرْداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له «ضِمار» فلما حضر مِرْداس قال لعباس: أي بُني اعبد ضِمار فإنه ينفعك ويضرك، فبينما عباس يومًا عند ضِمار إذ سمع من جوف ضِمار مناديًا يقول:

قل للقبائل من سُلَيْم كلها ... أودي ضِمار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودي ضِمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضِمار ولحق بالنبي ﷺ فأسلم.

أشعار عباس بن مِرْداس السُّلَمي

(أ) قال في فتح مكة المكرمة:

مِنَّا بمكة يوم فتح محمد ... ألف تسيل به البطاح مسوم

نصروا الرسول وشاهدوا أيامه ... وشعارهم يوم اللقاء مقدم

في منزل ثبتت به أقدامهم ... ضنك كأن الهام فيه الحنتم(١)

جرت سنابكها بنجد قبلها ... حتى استقاد لها الحجاز الأدهم

الله مكَّنه له وأذله ... حكم فسيوف لنا وجد مزحم

عود الرياسة شامخ عرينته ... متطلع ثغر المكارم خضرم

(ب) شعره في غزوة بني سُلَيْم مع خالد بن الوليد لجُذَيْمة من كِنَانة:

«وكِنَانة العدنانية منها قريش تفرَّعَت». .

قالت امرأة من بني جُذيمة يقال لها سَلْمى:

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا ... للاقت سُلَيْم يوم ذلك ناطحا

لما صعهم بسر وأصحاب جحدم ... ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا

فكأن ترى يوم الغميصاء من فتى ... أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

رد ابن مرداس عليها:

دعي عنك تقوال الضلال كفى بنا ... لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا

فخالد أولى بالتعذُّرِ منكم ... غداة علا نهجًا من الأمر واضحا

مَعَّانًا بأمر الله يزجي إليكم ... سوانح لا تكبوا له وبوارحا

نعوا مالكًا بالسهل لما هبطنه ... عوابس في كابي الغبار كوالحا

فإن تك أثكلناك سَلْمى فمالك ... تركتم عليه نائحات ونائحا

---

(١) الضنك: الضيق. الهام: الرأس. الحنتم: الحنظل.

(ج) شعره في غزوة حُنَيْن مع النبي ﷺ (لهَوَازِن) قال:

وفي هَوَازِن قوم غير أن بهم | داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم | ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هَوَازِن أعلاها وأسفلها | مني رسالة نصحٍ فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم | جيشًا له في قضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم[(١)] سُلَيْم غير تارككم | والمسلمون عُبَّاد الله غسَّان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد | والأجربان[(٢)] بنو عَبْس وذُبْيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبة | وفي مقدمة أوس وعثمان[(٣)]

ومن قصيدة يخاطب فيها قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه من (ثقيف) وذي الخمار وحبسه قومه للموت قال العباس بن مِرْداس:

الا مبلغ غيلان عني | وسوف ـ أخال ـ يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدي جوابًا | وقولاً غير قولكما يسير
بأن محمدًا عبد رسول | لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيًّا مثل موسى | فكان فتى يخابره مخير
وبئس الأمر أمر بني قُسي | بووج إذا تقسمت الأمور[(٤)]
أضاعوا أمرهم ولكل قوم | أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أُسْد غابات إليهم | جنود الله ضاحية تسير[(٥)]
يوم الجمع جمع بني قُسي | على حنق تكاد له تطير

---

(١) أخوكم: يقصد أن هوازنا أخ سُلَيْم فكلاهما من أب واحد هو مَنْصُور بن عكْرِمَة.

(٢) الأجربان: شبه عَبْس وذُبْيان من غَطَفَان بأنهما كالأجرب الذي لا يطاق ولاَ يقْرب كناية أنهما لا يطاقا في الحرب. وقال كُليب يشيد بفرسان غَطَفَان وشبههم بالأسود في معركة خزازى الشهيرة بين بني عدنان واليمن:

دَلَفْت إليهم بالصفائح والقنا | على كل ليثٍ من بني غَطَفَان

(٣) أوس وعثمان: هما فرعا قبيلة مزينة العدنانية.

(٤) قسي: اسم ثقيف، ووج: واد بالطائف قبل حُنين.

(٥) ضاحية: ظاهرة لا تختفي.

وأقسم لو هم مكثوا لسرنا ... إليهم بالجنود ولم يغوروا [١]

فكنا أُسْدَ لية ثم حتى ... أبحناهم وأسلمت النصور [٢]

ويوم كان قبل لدى حُنين ... فأقلع والدماء به تمور

من الأيام لم تسمع كيوم ... ولم يسمع به قوم ذكور

قتلنا في الغبار بني حطيط ... على رايتها والخيل زور [٣]

ولم يك ذو الخمار رئيس قوم ... لهم عقل يعاقب أو مكير

أقام بهم على سنن المنايا [٤] ... وقد بانت لمبصرها الأمور

فأفلت من نجا جريضًا ... وقُتل منهم بشر كثير [٥]

ولا يغني الأمور أخو التواني ... ولا الغلق الصريرة الحصور [٦]

أحنَّاهم وحان ولكوه ... أمورهم وأفلتت الصقور

بنو عوف تميح بهم جياد ... أهين لها الفصافص والشعير [٧]

فلولا قارب وبنو أبيه ... تقسَّمت المزارع والقصور

ولكن الرياسة عمومها ... على يمن أشار به المشير

أطاعوا قاربًا ولهم جدود ... وأحلام إلى عز تصير

فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا ... أنوف الناس ما سمر السمير

وإن لم يسلموا فهم أذان ... بحرب الله ليس لهم نصير

---

(١) لم يغوروا: لم يذهبوا.

(٢) لية: موضع قريب من الطائف. النصور: قيل أنها جمع ناصر وقيل هم بنو نصر من هَوَازِن رهط مالك بن عوف النصري قائد هَوَازِن يوم حنين.

(٣) زور: مائلة.

(٤) المنايا: طريقها.

(٥) الجريض: من يغص بريقه.

(٦) الغلق: ضيق الخلق.

(٧) تميح: تمشي مشيًا مستويًا. الفصاص: جمع فصفصة وهو النبات الذي تأكله المواشي رطبا، وبنو عوف هم بطن من ثقيف.

كما حكت بني معاوية بن بكر ... برهط بني غزية عنقفير[1]
كأن بني معاوية بن بكر ... إلى الإسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا أنا أخوكم ... وقد برئت من الإحن الصدور
كأن القوم إذ جاءوا إلينا ... من البغضاء بعد السلم عور

ـ وقال الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي في غزوة حُنَين:

شهدن مع النبي مسومات ... حُنَيْنا وهي دامية الكلام
وغزوة خالد شهدت وجرت ... سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان إذا التقينا ... وجوهًا لا تعرض للِّطام
ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هز الكماة ولا أرامى
ولكن يجول المهر تحني ... إلى العلوات بالعضب الحسام

ـ وقال عباس بن مِرْداس السُّلَمي في يوم حُنَين:

إني والسوابح يوم جمع ... وما يتلو الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف ... بجنب الشعب أمس من العذاب
هزمنا الجمع جمع بني قُسي ... وحكت بركها ببني رئاب[2]
وصِرْمًا من هِلاَل غادرتهم ... بأوطاس تُعْفَر بالتراب[3]
ولو لاقين جمع بني كِلاب ... لقام نساؤهم والنقع كابى
ركضنا الخيل فيهم بين بس ... إلى الأورال تنحط بالتهاب[4]
بذي لجب رسول الله فيهم ... كتيبته تعرض للضراب

---

(١) عنقفير: الداهية وبني غزية من جُشم بن بكر بن هوازن وهم رهط دُريد بن الصمَّة.

(٢) البرك: الصدر ويريد بحكة بركها: شدة وطأة الحرب.

(٣) الصِرْم: الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي، وكان بنو هِلاَل بن عامر من هَوَازِن حينها مازالوا عشيرة قليلة العدد وقد شاركوا مع قومهم في حُنين.

(٤) بس والأورال: مكانان تنحط تخرج أنفاسها عالية.

لما أكثر عباس بن مِرْداس السُّلَمي على هَوَازِن قال عطية بن عفيف النصري، وهو من «بني نصر بن معاوية» بن بكر بن هَوَازِن بن منصور بن عِكْرَمة بن خَصَفَة ابن قيس عَيْلان بن مُضَر. . قال:

أفاخرة رِفاعة في حُنين | وعباس ابن راضعة اللجاب
فإنك والفِجار كذات مرط | لربتها وترفل في الاهاب

ورفاعة: البطن الذي منه عباس بن مرْداس وهو «رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم» بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قَيس عَيْلان بن مُضَر.

راضعة اللجاب: العنز التي لبنها قليل.

وهَوازِن قوم لا ينكر لهم قوة عزم وبأس وجبروت في الجاهلية وكذلك ثَقِّيف، ولكن أين هم من قوة الله عليهم وبأس العرب جميعًا والنبي ﷺ خصمهم وهو المُبشِّر بالحق والدين القويم، ورغم استسلام قريش في مكة فقد عاندت وكابرت هَوَازِن وثَقِّيف!

وكما نرى أبو ثواب زيد بن صُحار أحد بني سعد بن بكر بن هَوَازِن يقول بكل كبرياء وصلف متمسكًا بنعرته القَبَلية رغم أن الحق ليس معه:

ألا هل أتاك أن غلبت قُريش | هَوَازِن والخطوب لها شروط
وكنا يا قُريش أذا غضبنا | كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قُريش | سياق العير يحدوها النبيط!

وهذا آخر من هَوَازِن ولكنه هنا يعترف بالحق بعد إسلام مالك بن عوف النصري ومعه هَوَازِن بعد غزوة حُنين حيث قال:

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا | ومالك فوق الرايات تختفق
ومالك ومالك ما فوقه أحد | يوم حُنين عليه التاج يأتلق
حتى لاقوا الناس حين البأس يقدمهم | عليهم البيض والأبدان والدُّرُق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدًا | حول النبي وحتى جنة الغسق

ثمت نزل جبريل ينصرهم ... من السماء فمهزوم ومُعْتَنق[١]

منَّا ولو غير جبريل يقاتلنا ... لمنعتنا إذن أسيافنا العُنُق

وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا ... بطعنة بل منها سرحة العَلَق[٢]

شعر عباس بن مِرْداس (بني سُلَيْم العدنانية) في حُنين:

«عن ابن إسحاق في سيرة النبي ﷺ:

قال عباس بن مرداس السُّلَمي:

يا خاتم النُّبَآءِ إنك مرسل ... بالحق كل هدى السبيل هداكا

إن الإله بنى عليك محبة ... في خلقه ومحمدا سماكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتم ... جند بعثت عليهم الضحَّاكا[٣]

رجلاً به ذرب[٤] السلاح كأنه ... لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوي النسب[٥] القريب وإنما ... يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا

أنبيك أني قد رأيت مكره ... تحت العجاجة يدمغ الإشراكا

طورًا يعانق باليدين وتارة ... يفري الجماجم صارمًا بتَّاكا[٦]

يغشى به هام الكماة ولو ترى ... منه الذي عاينت كان شفاكا

وبنو سُلَيْم معنوق[٧] أمامه ... ضربًا وطعنًا في العدو دراكا[٨]

---

(١) معتنق: الأسير.

(٢) العلق: الدم.

(٣) الضحاكا: يقصد الضحَّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن، وكان قائد بني سُلَيْم يوم حُنين وكانوا ألفا وقتئذ، ولم يحضر من رهطه «بني كلاب» أحد يذكر مع هَوَازِن يوم حُنين.

(٤) الذرب: الحدة.

(٥) ذوي النسب القريب: يقصد أن الضحَّاك يحارب قومه من هَوَازِن لأنهم يعاندون ويكابرون على الحق ويتمسكون بالشرك والضلال، وهذا لم يمنع الصحابي الضحَّاك ـ رضي الله عنه ـ أن يرفع سيفه في وجه هَوَازِن قبيلته التي فيها يعزى وإليها ينتسب.

(٦) بتاكا: قاطع.

(٧) معنوق: مسرعون.

(٨) دراكا: متتابع.

يمشـــون تحت لوائـه وكـــأنـهم أُسْد العرين[١] أردن ثم عراكا[٢]
مـا يرتجـون من الـقـريب قـرابة إلا لطـاعـــة ربـهم وهواكــــا
هذي مـشـاعـرنا التي كـانت لنا مـعــروفـة ولينّا مـولاكـا

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا:

أمـــا ترى يا أم فـــروة خـــيـلنا منهـا مُـعطَّلـة تُقـاد وظلَّع[٣]
أو هي مـقارعـة الأعـادي دمهـا فـيـهـا نوافـذ من جـراح تنبع
فلرب قـائلة كـفـاها وقـعنا أزم[٤] الحروب فسر بهـا لا يفزع
لا وفد كـالوفد الأولى عـقدوا لنا سـبـبًا بحـبل محـمـد لا يُقْطع
وقـــد أبو قطن حـــزابة منـهم وأبو الغـيـوث وواسع والمقنع
والقـائـد المائة التي وفـى بهـا تسع المئين فـتم ألف أقـرع[٥]
جمعت بنو عـوف ورهط مخاشن ستًا وأجلب من خِـفاف[٦] أربع
فــهـناك إذ نصـر الـنبي بألـفنا عـــقـــد النبي لـنا لواء يلـمع
فــزنا برايتــه وأورث عـقــده مـجـد الحـيـاة وسـؤددًا لا يُنزع
وغـداة نـحن مع النبي جنـاحـه ببطـاح مكة والقنـا يتـهـزّع[٧]
كـــانت إجــابتـنا لداعي ربـنا بالحق منا حـاســر ومُـقـنَّع
وفي كل[٨] سابغة تخير سردها[٩] داود إذ نسـج الحـديد وتُـبّع[١٠]

---

(١) العرين: موضع الأسد.
(٢) عراكا: المدافعة.
(٣) الظلع: العرج.
(٤) الأزم: الشدة.
(٥) ألف أقرع: ألف بالتمام.
(٦) ويعني في هذا البيت أن سُلَيم جمعت فرسان من عوف ستمائة ومن خفاف أربعمائة.
(٧) يتهزع: يضرب.
(٨) السابغة: الدروع الكاملة.
(٩) السرد: النسج.
(١٠) تُبع: ملك من ملوك اليمن.

ولنا علـى بثـري حُنين مـوكب | دمغ النفـاق وهضـبـة مـا تقلع
نصـر النبي بنا وكنـا معـشراً | في كـل نائبـة نضُـر وننـفع
زرنا غـداتـئـذ هوازن بالقـنا | والخـيل يغـمرها عـجـاج يسطع
إذ خـاف حـدهم النـبي وأسندوا | جـمعًـا تكاد الشمس منه تخشع
تُدعى بنـو جُشَم وتُـدعى وسطه | أفناء[(١)] نصـر والأسـنة شُـرَّع
حـتى إذا قـال الرسـول محـمـد | بني سُلَيْم قـد وفـيـتم فارفـعـوا
رحنا ولولا نحن أجحف[(٢)] بأسهم | بالمؤمنين وأحـرزوا مـا جـمـعـوا

وقال عباس بن مِرْداس السُّلَمي في يوم حُنين أيضًا:

عفا مجدل[(٣)] من أهله فمتالع[(٤)] | فـمطلاً أريك قد خـلا فالمُصـانع
ديار لنا يا جـمل إذ جل عـيـشنا | رخى وصـرف الدار للحي جـامع
حـبـيـبـة ألوت بهـا غـربة النوى | لبين فهل مـاض من العيش راجع
فـإن تبـتـغي الكفـار غـير ملومـة | فــإني وزيـر للـنبـي وتابـع
دعاني إليـهم خيـر وفد علمـتهم | خـزيمة والمرار مـنهـم وواسع
فـجـئنا بألف من سُـلَيْم عليـهم | لبـوس لهم من نـسج داود رائع
نبـايعـه بـالأخـشـبين[(٥)] وإنما | يد الله بين الأخـشـبين نبـايع
فجسنا [(٦)] مع المهدي[(٧)] مكة عنوة | بأسـيـافنا والنقع كـاب وسـاطع
عـدنيـة والخـيـل يغشـى متـونهـا | حـمـيم وآن من دم الجـوف ناقع

(١) الأفناء: الجماعة من أصل واحد.

(٢) أجحف: انقص وأخذ.

(٣) مجدل: موضع في بلاد العرب وقيل اسم بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر وأسواق كثيرة.

(٤) متالع: جبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرارة كما قال الأصمر، وقال الحفصي هو جبل عنده ماء لبني مالك بن سعد؟.

(٥) الأخشبان: جبلان بمكة المكرمة.

(٦) جسنا: وطئنا.

(٧) المهدي: نبي الهُدى محمد ﷺ.

ويوم حُنين حين سارت هوازن | إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحَّاك لا يستفزنا | قِراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا | لواء كخذروف[(١)] السحابة لامع
عشية ضحَّاك بن سفيان معتص[(٢)] | بسيف رسول الله والموت كانع[(٣)]
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى | مصالاً لكنا الأقربين نتابع[(٤)]
ولكن دين الله دين محمد | رضينا به في الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا | وليس لأمر حمه الله دافع

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا في يوم حُنين:

تقطع باقي وصل أم مؤمل | بعاقبة واستبدلت نية[(٥)] خلفا [(٦)]
وقد حلفت بالله لاتقطع القوي[(٧)] | فما صدقت فيه ولابرت الحلفا
خفافية [(٨)] بطن العقيق[(٩)] مصيفها | وتحتل في البادين وحرَّة فالعرفا [(١٠)]
فإن تتبع الكفار أم مؤمل | فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير بأننا | أبَيْنا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد | وفَيْنا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سُلَيْم أعزة | أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا

---

(١) خذروف السحابة: طرفها.
(٢) معتص: ضارب.
(٣) كانع: مقترب.
(٤) يقصد في هذا البيت أن سُلَيْم وهَوازن أبناء رجل واحد، ولولا شركهم بالله لاتبعناهم وكنا دونهم من أي ضيم يلحقهم ولكن نحن نذود عن أخوتنا في الإسلام والإيمان فهم أقرب لنا وأولى من قرابة الدم والأصل. ونذود: أي ندفع.
(٥) النية: من النوى وهو البعد.
(٦) خلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أي فعلت ذلك من أجل الخلف، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكدًا للاستبدال، لأن استبدالها به خلف منها لما وعدته به ويقوي البيت الذي بعده.
(٧) القوي: قوي العهد، وهذا هو الخلف المتقدم ذكره.
(٨) خفافية: نسبة إلى بني خفاف من سُلَيْم.
(٩) العقيق: واد بالحجاز.
(١٠) وحرَّة والعرف: موضعان في ديار سُلَيْم.

خُـفَـاف وذكْـوان وعـوف تخـالهم ... مصاعب[١] زافت[٢] في طروقتها[٣] كلفا[٤]

كأن النسيج الشهب[٥] والبيض ملبس ... أُسُودًا تلاقت في مـراصدها غصـفا[٦]

بنا عــز دين الله غــيـر تـنحل[٧] ... وزدنا على الحي الـذي مـعـه ضـعـفـا

بمكـة إذا جـــئنا كـــأن لـواءنا ... عـقـاب أرادت بعـد تحليـقـهـا خطفـا

على شخـص الأبصار تحسب بيـنها ... إذا هي جـالت في مـراودها عـزفـا[٨]

غــداة وطئنا المشـــركين ولم نجـــد ... لأمر رسول الله عدلاً[٩] ولاصرفا[١٠]

بمعـترك[١١] لا يسمع الـقوم وسطه ... لنا زجـمة[١٢] لا التـذامر[١٣] والنقـفا

بيض تطيـر الهام يمـن مستقـدرها ... ونقطـف أعناق الكمـــاة بـهـــا قطفـــا

فكائن تركنـا من قـتـيل ملحب[١٤] ... وأرملة تـدعـو عـلى بعلهـــا لهـــفـــا

رضا الله ننوي لا رضا النـاس نبتغي ... ولله مـا يـبـدو جـمـيـعًـا ومـا يخـفى

وقال العباس بن مِرْداس أيضًا:

مـا بال عيـنك فيـهـا عائـر سهـر ... مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر[١٥]

عين تأوبـهـا من شـــجــوها أرق ... فـــالماء يغـــمـــرها طوراً وينحـــدر

---

(١) مصاعب: فحول.

(٢) زافت: تحركت.

(٣) الطروق: التي يطرقها الفحول.

(٤) كلف: سود.

(٥) الشهب: التي يخالط بياضها حمرة.

(٦) غضف: مسترخية الآذان.

(٧) غير تنحل: غير كذب.

(٨) العزف: الصوت والحركة.

(٩) العدل: الفدية.

(١٠) الصرف: التوبة.

(١١) المعترك: موضع الحرب.

(١٢) زجمة: الصوت.

(١٣) التذامر: الحض على القتال.

(١٤) ملحب: مقطع اللحم.

(١٥) العائر: كل ما أعل العين، الحماطة: تبن الذرة خاصة.

كـــأنه نـظم در عند نـاظمـــة ... تقطع السلك مـنه فهـو منتـشـر[١]

يا بعـد منـزل من ترجـو مـودته ... ومن أتى دونه الصـمان فـالحفـر[٢]

دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر[٣]

واذكـر بلاء سُلَيْم في مـواطنهـا ... وفي سُلَيْم لأهل الفـخـر مفـتخـر

قوم همُ نصـروا الرحمن واتبـعوا ... دين الرسـول وأمر الناس مـشتـجر

لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ... ولا تخـاور في مـشاتهم الـبقـر[٤]

إلا سـوابح كـالعـقبـان مـقـربة ... في دارة حولهـا الأخطار والعكر[٥]

تُدعى خِفاف وعوف في جوانبها ... وحي ذَكْـوان لا ميل ولا ضـجر[٦]

الضـاربون جنود الشـر ضـاحيـة ... ببـطن مكـة والأرواح تبـــتـــدر

حـتى دفـعنا وقـتـلاهم كـأنهم ... نخل بـظاهرة البطحـاء منقـعـر

ونحن يوم حُنين كـان مـشهـدنا ... للديـن عـزاً وعند الله مـدخـر

إذ نركب الموت مـخضـراً بطائنه ... والخيل ينجاب عنهـا ساطع كدر[٧]

تحت اللواء مع الضـحَّاك يقـدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر[٨]

في مأزق من مجر الحرب كَلْكَلُها ... تكاد تأفل منه الشـمس والقمـر[٩]

وقـد صـبـرنا بأوطاس أسـنتنا ... لله ننصـر من شـئنا ونـنـتـصـر

حـتـى تأوب أقــوام منـازلهم ... لولا المليك ولولا نحـن ما صـدروا

فمـا ترى معشراً قلَّوا ولا كـثروا ... إلا قـد أصـبح منا فـيـهم أثر

---

(١) منتشر: متفرق.

(٢)الصمان والحفر: موضعان.

(٣) الزعر: قلة الشعر.

(٤) فسيل: صـغار النخل، تخاور: من الخوار وهو صـوت البقر، ويقصد هنا أن سُلَيْم ليسوا أهل زرع ولا رعي وإنما هم أهل حرب.

(٥) السوابح: الخيل السـريعة، العقبان: طائر من الجـوارح قوي المخالب أعقف المنقار حـاد البصر، مقربة: قرية من الدور محافظة عليها لكرمها، الأخطار: جماعات الإبل، العكر: الإبل الكثيرة.

(٦) الميل: الذي لا سلاح لهم.

(٧) ساطع: أي غبار ساطع وهو المتفرق.

(٨) الخدر: الداخل في خدرة وهو أكمة الأسد.

(٩) الكلكل: الصدر.

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا في فتح مكة ويوم حُنين:

يا أيهـا الرجل الذي تهـوى به ... وجناء مـجمرة المناسـم عرمس(١)
أمـا أتيت على الـنبي فـقل له ... حـقًّـا عليك إذا اطمـأن المجلس
يا خير من ركب المطى ومن مشى ... فـوق الـتـراب إذا تعـد الأنفس
إنا وفـيْنا بالـذي عـاهدتـنا ... والخيل تقدع بالـكماة وتضرس(٢)
إذا سـال من أفـناء بُهْـثَـة كـلهـا ... جـمع تظل به المخـارم ترجس(٣)
حـتى صـبَّحَنا أهل مكة فـيلقًـا ... شهباء يقدمـها الهمام الأشوس(٤)
من كل أغلـب من سُلَيْم فـوقـه ... بيـضاء محكـمة الدخال وقـونس
يروي القناة إذا تجـاسر في الوغى ... وتخـاله أسـدًا إذا مـا يعْـبس
يغـشى الكتـيـبة مـعلمًـا وبكفـه ... عـضب يقـد به ولدن مـدعس(٥)
وعلى حُنين قـد وفي من جمـعنا ... ألف أمـد به الرسول عَـرَنْدس(٦)
كـانـوا أمـام المؤمنين دريـئـة ... والشـمس يومئـذ عليهم أشـمس
نمضي ويحـرسنا الإله بحـفظه ... والله ليس بضـائع من يحـرس
ولقـد حبـسنا بالمناقب مـحبسًـا ... رضي الإلـه به فنعـم المحـبس
وغـداة أوطاس شـددنا شـدة ... كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا
تدعـو هَـوَازِن بالإخـاوة بيـننا ... ثدي تمـتـد بـه هَوَازِن أيـبس
حـتى تركـنا جـمـعـهـم وكـأنه ... عـيـر تعاقـبـه السباع مـفـرّس

---

(١) الوجناء: الضخمة، المجمرة: مجتمعة الجسم، المناسم مقادم خف البعير، العرمس: الشديدة.
(٢) تقدع: تكف، تضرس: تجرح.
(٣) سال: ارتـفع، بُهْثَـة: ابن سُلَيْم الأوحد الذي تفـرعت منه بطون بني سُلَيْم جـمعـاء، المخارم: الطرق الجبلّية، ترجى: تتحرك.
(٤) الأشوس: الذي ينظر نظر التكبر.
(٥) العضب: السيف القاطع، لدن: يقصد به الرجم، مدعس: طعان.
(٦) عرندس: شديدة.

وقال ابن مِرْداس السُّلَمي أيضًا:

نصرنا رسول الله من غضب له ... بألف كمى لا تعد حواسره(١)

حملنا له في عامل الرمح راية ... يذود بها في حومة الموت ناصره

ونحن خَضبْناها دمًا فهو لونها ... غداة حُنين يوم صفوان شاجره(٢)

وكنا على الإسلام ميمنة له ... وكان لنا عقد اللواء وشاهره

وكنا له دون الجنود بطانه ... يشاورنا في أمره ونشاوره

دعانا فسمانا الشُعَّار مُقدِّمًا ... وكنا له عونًا على من يناكره(٣)

جزى الله خيرًا من نبي محمدًا ... وأيده بالنصر والله ناصره

وقال ابن مِرْداس أيضًا:

مَنْ مبلغ الأقوام أن محمدًا ... رسول الإله راشد حيث يمّما

دعا ربه واستنصر الله وحده ... فأصبح قد وفى إليه وأنْعُما

تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا ... مع الفجر فتيانًا وغابًا مُقَوَّمَا (٤)

على الخيل مشدودًا علينا دروعنا ... ورجلاً كدفاع الآتي عَرمْرَما (٥)

فإن سراة الحي إن كنت سائلاً ... سُلَيْم وفيهم منهم من تَسلَّمَا (٦)

وجند من الأنصار لا يخذلونه ... أطاعوا فما يعصونه ما تَكَلَّمَا

فإن تك قد أمرت في القوم خالدًا ... وقدمته فإنه قد تَقَدَّمَا

بجند هداه الله أبت أميره ... تصيب به الحق من كان أَظْلَما

حلفت يمينًا بره لمحمد ... فأكملتها ألفًا من الخيل مُلَجَّمَا

---

(١) الحواسر: الذين لا دروع عليهم.

(٢) شاجره: خالطه بالرمح.

(٣) الشعار: وهي الثياب التي تلي الجسد كناية عن قرب الحاشية، أي أن النبي ﷺ سمى بني سُلَيْم «الشُعَّار» أي المقربين له.

(٤) تماروا: شكوا فينا، الغاب: الرماح.

(٥) الآتي: السيل، العرمرم: الكثير.

(٦) يقصد من حالف سُلَيْم واعتزى لهم أو يقال تقَّيس الرجل أي اعتزى لقيس.

وقـــال نبي المـؤمنين تقـــدمـــوا ... وحب إلـينا أن نكـون المُقَــدمَـــا

وبتنا بـنهي المسـتـديـن ولم يكن ... بنا الخـــوف إلا رغـبـة وتَحَـــزُّمَـا

أطعناك حـتى أسلـم الناس كلهم ... وحتى صبَّحنا الجمع أهل يَلَمْلُمَا (١)

يضل الحصـان الأبلق الورد وسطه ... ولا يطمئن الشـيخ حتى يُسَـوَّمَا (٢)

سمونا لهم ورد الـقطا زفة ضحى ... وكل تراه عن أخيـه قد أَحْجَـما (٣)

لدن غـدوة حـتى تركنا عـشـيـة ... حُنينا وقـد سـالت دوافـعه دَمـا (٤)

إذا شـــئت من كل رأيت طمــرة ... وفارسهـا يهوي ورُمحًا مُـحَطَّما (٥)

وقـد أحرزت منا هـوازن سربهـا ... وحب إليهـا أن نخيب ونُحْـرمَا (٦)

وقال ضَمْضَم بن الحارث بن جُشَم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصـية السُّلَمي في يوم حُنين؛ وكانت ثقيف قـد أصابت كنَانة بن الحكم ابن خالد بن الشريد السُّلَمي، فقتل بـه محجنًا وابن عم له وهما من ثَقِيف وأدرك ثأر كِنَانة، قال شعراً منه:

نحن جلبنا الخيل من غـير مجلب ... إلى جَرَشْ(٧) من أهل زيان والفم

نقـتل أشـبـال الأسـود ونبـتـغي ... طواغي كـــانت قـبلنا لـم تُهْـدَم

فـإن تفخـروا بابن الشريد فـإنني ... تركت بووج مـــأتمًا بعـــد مـأتم

أبأتهـــمـــا بابـن الشـريد وغـــره ... جـواركـم وكـان غـيـــر مُـذَمم

تصيـب رجالاً من ثقيف رمـاحنا ... وأسـيـافنا يَـكْلِمنَّهم كـلَّ مكْلَم

---

(١) يلملم: ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها وهو جبل على مرحلتين من مكة.

(٢) الأبلق: الذي يختلط لونه بالسـواد والبياض، الورد: المشرب بالحمرة واجتماع هذه الألوان في الحصـان مما يزيده ظهوراً، يسوم: يعلم والكلمـة من «الوَسْم» وهو معروف عند القـبائل ولكل قبيلة عـلامة توضع بالنار على الدواب من إبل وأغنام وخيل.

(٣) القطا: طائر. زفه: أسرع به.

(٤) دوافع: مجاري السيل.

(٥) الطمرة: الفرس السريعة الوثابة.

(٦) السرب: المال الراعي.

(٧) جَرَشْ: بلدة في اليمن (أو من مخاليف اليمن من جهة مكة).

وقال ضمضم السُّلَمي أيضًا:

أبلـغ لديك ذوي الحـــلائـل آية	لاتأمـن الدهر ذات خِـــمـــار
بعـد التي قـالـت لجـارة بيـتـهـا	قـد كـنت لو لبث الغـزى بدار
لما رأت رجـــلاً تســـفع لـونه	وغر المصـيفـة والعظام عوارى[1]
مـــشط الـعظام تراه آخـــر لـيلة	مـتـسـربـلاً في درعـه لغـوَّار[2]
إذ لاأزال على رحـــالة نهـــدة	جـرداء تلحق بـالنجـاد إزاري[3]
يومًـــا على أثر التـــهـــاب وتارة	كـتـبت مـجـاهدة مع الأنصـار
وزهاء كل خـــميلة أزهقـتـــهـــا	مـــهـــلاً تمهله وكل خـــبـــار[4]
كـيمـا أغـيِّر مـا بهـا من حاجـة	وتود أني لا أؤوب فُـــجَّـــار[5]

العباس بن مرداس وسبي هَوَازِن

لما أسلم وفد هَوَازِن بعد حُنَيْن وجاء للنبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البـلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا مَنَّ الله عليك، وقام رجل يُكنَى أبا صرد من بني سـعد بن بكر (هَوَازِني) فقـال: يا رسول الله إنما في الحظائر (الأَسْر) عمـاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك (يقصـد حليمة بنت ذؤيب السعـدية من هوَازِن) ولو أنا مالحنا للحارث (أي أرضعناه) أو للـنعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ورجـونا عطفه وعائدته علينا وأنت خـير المكفولين، فرد النبي الكريم ﷺ قائلاً لهَوَازِن:

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقـالوا: يا رسول الله خيّرتنا بين أموالنا وأحسابنا فلترد علينا نساءنـا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فأجاب الرسول الكريم قائلاً: أما مـا كان لي ولبني عبد المطلب فهو لـكم، وإذا ما صليت الظهر بالناس فقومـوا وقولوا: إنا نستشفع برسـول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله

---

(١) تسفع تغير إلى السفعة وهي سواد مشبع بحمرة، الوغر: شدة الحر، المصيفة: شديدة الحرارة.

(٢) مشط العظام: قليل اللحم، لغوار: للإغارة.

(٣) الرحالة: السرج، نهدة: غليظة، النجاد: حمائل السيف.

(٤) الخميلة: رملة طيبة ينبت فيها شجر، الخبار: ما لان واسترخى من الأرض.

(٥) فُجَّار: تستعمل في النداء عادة ويقال يا فجَّار للمرأة الفاجرة.

في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم، وبعد الصلاة فعلوا ما أمرهم النبي، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، أما الأقرع بن حابس التميمي وكان غليظ القلب فقال: أما أنا وبنو تميم فلا!، ومثله قال عُيينة بن حِصْن وكان يسميه النبي ﷺ الأحْمَق المُطَاع في قومه من غَطَفان لأنه تتبعه عشرة آلاف قناة أي فارس إذا صرخ للحرب!، وقال عُيينة: أما أنا وبنو فَزَارة فلا.

وأحبّ عباس بن مِرْداس أن يُقلِّدهم فقال: أما أنا وبنو سُلَيْم فلا!! ولكن رد بنو سُلَيْم كان سريعًا ومخالفًا لزعيمهم، فقالوا: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس لهم: وهَّنتموني أي خذلتموني!.

عطاء النبي لعباس من إبل هَوَازن

أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافًا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى عُيَّينة بن حِصْن الفزاري، وأبا سفيان ومعاوية ابنه، وحكيم بن حِزَام وغيرهم من قريش لكل منهم مائة بعير، وقد أعطى لعباس بن مِرْداس بعض الإبل قيل دون الخمسين، فَسخطَها فقال شعرًا يعاتب النبي ﷺ:

كانت نِهابًا تلافَيْتُها	بَكري على المُهْر في الأجْرع
وإيقاظي القومَ أن يرْقُدوا	إذا هَجعَ الناس لم أهجع
فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد[1]	بين عُيينة والأقْرَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدراء	فلم أُعْطَ شيئًا ولم أمنع
إلا أفائل[2] أُعْطيتُها	عَديدٌ قوائمها الأربع
وما كان حِصْنٌ ولا حَابس	يفوقان مِرْداس في المُجْمَع[3]
وما كنْتُ دون امرئ منهما	ومن تَخْفِضِ اليوم لا يُرْفَع[4]

---

(١) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.

(٢) أفائل: أصاغر الإبل ومفردها أفيل.

(٣) المُجْمَع: أي في الفروسية، في اجتماع الفرسان في حومة الوغى.

(٤) لا يُرفع: ويقصد من يأخذ إبلاً أقل من الآخرين يقل قدره بين الفرسان وقادة القبائل، وهذا طبعًا من وجهة نظره، ولكن النبي لا يقصد ﷺ إنقاص قدر أي صحابي بل من أعطاهم ليسوا بدرجة من لم=

فلما وصل للنبي شعـره ﷺ قال: اذهبوا به فاقـطعـوا عني لسانه. فأعطوه حتى رضي فكان معنى كـلام النبي ﷺ هو إرضاء نفسه، فلما قـدم العباس على النبي بعدهـا قال له ﷺ: أنت القائل: «فـأصبح نَهْبي ونَـهْب العبيـد بين الأقرع وعيّـينة؟ فقال أبو بـكر ـ رضي الله عنه: بين عيّينة والأقْـرَع، فقـال النبي : هما واحد، فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله تعالى:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ [يس: ٦٩].

= يعطهم بدليل انه ﷺ لم يَعْط الأنصـار بعيرًا واحـدًا رغم كرامتـهم وحب النبي لهم وكذلك لم يعط كـبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعلي.

التفصيل عن سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

أولا ـ قبيلتا فَتيَّة(١) وحَبَش(٢):

تقطن عشائر فتية وحَبَش في بعض ديار سُلَيْم القديمة والتاريخية ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك في وادي ساية وستارة وما حولهما من القرى والمواضع.

[أ] فتية

وهو فُتَيَّة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُلَيْم. ذكرهم أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر في أول القرن الرابع الهجري، وكذا ذكرهم الرشاطي.

تنقسم إلى عدة فروع هي: ربيعة ـ حُليل ـ راشد ـ بركة:

ومعظم هذه الفروع من فتية تسكن في نواحي جبل شمنصير وواديي كلية وستارة وضواحيهما وما بهما من القرى.

(١) **ربيعة فيه عشائر**: بنو سري، وبنو نوال. وأغلب هذه العشائر تسكن في جبل شمنصير ووادي وبْح وما حولهما من المواضع.

ومن عشيرة بنو سري فخوذ: الشنونة(٣)، والمداهين، والعطاطيف، والنقرين، والحسنان، والعبدة، والنمران، والغراوي.

---

(١) فَتيَّة: أكبر من قبيلة حَبَش من حيث العدد في الوقت الحاضر.

(٢) حَبَش: ذكرت في عدة مخطوطات من بينها الطبري في تاريخه باسم حَبَشي ج١١ ص١٣ وقال: إنهم بطن من سُلَيْم بن منصور من العدنانية كان لهم ذكرًا في حوادث عام ٢٣٠ هجرية في المدينة المنورة.

(٣) ومن أفخاذ الشنونة بني لافي وبني لويفي وبني عويقل «العواقلة» وشيخهم سعيد بن مسفر، ومنهم الشيخ عمرو بن عوض السلمي الذي يعمل قاضيا في المهد وهو إلى جانب القضاء يعمل إماما للجامع الكبير، وهو من رجالات سُلَيْم البارزين بالمملكة ويتمتع بالأخلاق الحميدة والحكمة والتواضع والوقار.

ومن عشـيرة بني نوال فخـوذ: الأذينات، والمطاردة، والصُدَّر، والزجَـمة. ومعظم ربيعة من فتية في وادي الحـجرة وقراه، ووادي شوان وقراه وبالتحديد من ابن جفين إلى أعلى مسـايله من الحرَّة، ووادي السبعان والقـرية وقراه، إلى جانب أودية العياب والقعور وضرعاء والفوقاء وإهالا ووبح ونسيت وما بها من قرى.

وبنو نوال من أعرق عشائر سُلَيْم.

(٢) حُليْل فـيـه عشـائر: الموَسة، والـوعارى، وبنو عطاء، وذوي جـبريل (جبرين)، والنغيران. ومساكنهم في واديي ستارة ومسْرين بقرب خُلَيْص.

(٣) راشد فيه عشائر: البقِّلة ـ دُميْح.

وأغلب البقِّلة في وادي ستارة ونواحيه وما به من القرى وفي وادي ذره ومن البقِّلة[1] فخوذ: ذوي مستور، والمحاميد[2]، وذوي بنية، وذوي بنات، والجوامع، وذوي علي، والقزاعين، وذوي هين، والكلبْة، وذوي عليان، وذوي راشد.

ومن دميح فـخوذ: الدمـالكة، والثوابت، والوبران، والمثـايلة، والودايين، والسـوالم. ودُمـيح يسكنون فـي وادي المرواني وحـرَّة بني سُلَيْم، وعن فـخـذة الدمالكة منهم في الحرَّة وفي وادي ذرة، وفخذة السوالم (بني سالم) وهي من أكبر فخوذ دُميْح وفيه فرق عديدة منهما الديس والقواسمة والذواودة والعصوَّة (العصاة) والذبيبات، ويسكنون في وادي ستـارة وثمرة، وذكر لي بعض الرواة من سُلَيْم أن الذبيبات هؤلاء يسكنون في وادي إهالا أو يوهالا.

(٤) برُكَة فيـهم عشائر: الجباريت وفـيهم فخوذ: مهـدي في ملحة بوادي ستارة، وذوي حُضَيْض في ستارة أيضًـا، وهناك عشائر من برُكة مثل الخضرة[3]،

---

(١) من شيـوخ البقِّلة الذين قابلتـهم بوادي ستارة عـام ١٤١٣هـ الشيخ وخيـضر المحمادي (فـخذة المحاميد)، وقد سـاعدني في البحث الميداني عن عشائر سُلَيْم نائبه صقر بن وخـيضر الذي وجدت منه تعاوناً كبيرًا ،وهو عضو بارز من القبيلة ومن ثقاة الرواة وعلى قدر كبير من الوعي والأخلاق الحميدة.

(٢) المحاميد هجرتهم قرى مشرف بوادي ذرة وبعضهم بوادي ستارة.

(٣) الخضرة: أهم مراكزهم المخَمْرة في وادي ستارة.

والرزم، والمساريح، وأغلب عشائر برُكة في أعالي وادي ستارة، والجباريت على الأخص يسمون الفقها في وادي القعور وشوان.

وذكر البلادي في معجم قبائل الحجاز أن الجباريت أو الفقها يدَّعون نسبهم إلى عَقِيل بن أبي طالب وانضموا إلى بني سُلَيْم.

[ب] حَبَش

وحبش هو ابن الحارث بن بهثة بن سُلَيْم.

تنقسم حَبَش[١] إلى عدة فروع أو بطون وهي المحاميد (بنو محمد) - ووديعة والجلاة - وقريش، وأغلب عشائر هذه البطون في وادي ساية وما حوله من المواضع وما به من القرى.

(١) المحاميد (بنو محمد) وفيهم عشائر: المرنة، والهمعان[٢]، والملطان، والقوعة، والتراجمة، والعجفان، والحجرة، والمغايضة. ومساكن هذه العشائر في وادي ساية وما حوله وجزء من وادي شوان.

وبنو محمد أعرق بطون حبش من سُلَيْم.

(٢) وديعة وفيهم عشائر: ذوي عيد (العيايدة)، والبسسة، والعلوان، والضباعين، والمضيفرات ويقال لهذه العشائر مربح وعلى الأخص عشيرة ذوي عيد. ومساكن وديعة في وادي ساية ووادي الحنو.

(٣) الجلاة وفيهم عشائر: النجاجرة، والشكرية، والمقاعية، والسرحة، وذوي حمود، والرزاقنة، والصوابر، والزوانية. ومساكنهم في وادي ساية في غريف الجلاة.

---

(١) أملى فروع وعشائر حبش القاضي/ عبد الوالي بن نامي السُّلَمي من حَبَش والقاطن في مكة المكرمة والذي يعمل في محكمة مكة المستعجلة، وتفضل مشكوراً بإفادتنا في البحث الميداني وصدَّق عليه شيوخ قبيلة حَبَش من سُلَيْم في المملكة العربية السعودية وأقروا بدقتها وصحتها، والشيخ عبد الوالي من رجالات سُلَيْم البارزين، ووجدت منه إلمامًا تامًّا عن تاريخ سُلَيْم في المملكة وهو على جانب كبير من الثقافة العالية والذكاء ومن ثقات الرواة ويتحلى بصفات كريمة وطلعة بهية.

(٢) الهمعان من أكبر عشائر بني محمد ومن أفخاذها القوايد والجمايلة والجرافين وآل عفانة والبواريد والمرايعة. ومن قراهم العقلا وحضي واللصب والمجرمة وفحاوي والنظيم وواجهة الحرَّة الشرقية.

(٤) **قريش**[1] **وفيهم العشائر التالية**: الفهيدات، والعكالية، وذو عواض ومساكنهم بوادي ساية في قريتي المهايع والشعبة.

وهناك فروع أخرى من سُلَيْم ضمن حَبَش وفَتيْة في واديي ساية وستارة مثل:

(أ) **مَيْمُون**: ومسكنهم في ساية وما حوله وذكر لي البعض أن البقّلة[2] ينتمون إلى ميمون وهو جدهم الأول وتفرعوا من فردان بن ميمون وهو من مُطَيْر (من عبد الله بن غَطَفان) وجلا جدهم قديمًا في سُلَيْم.

---

(١) قريش: ذكر الباحث الشهير: حمد الجاسر أن قريش في قبائل سُلَيْم وثقيف وعُتَيْبة وزهران هم من بقايا قريش قوم النبي ﷺ في مكة المكرمة وقد حسبوا ضمن هذه القبائل بعدما اختلطوا بهم وهذا قد ورد في معجم القبائل السعودية نقلاً عن مجلة العرب ٢/٤١٩، ٩/٦٤/٦٧، ١٤/٦٧.

وقد ذكر لي بالبحث الميداني صحة هذا الرأي عن قريش في سُلَيْم في المملكة رغم معارضة أحد شيوخ حبش القاطنين في مدينة جدة وقال: أن قريش هؤلاء فرع من حَبَش «سُلَيْم» وجدهم يسمى قريش!

وهو الشيخ عوض الله بن أحمد القايدي من القوايد من الهمعان من بني محمد من حَبَش.

(٣) ذكرت رواية في مجلة العرب السعودية قالها ماجد بن طاهر المطيري:

نُزع جَدُّ البُقَلَة من بطن مَيْمُون من غرابة إلى قبيلة بني سُلَيْم فقد كان الجد الأعلى لفرع البقّلة يدعى (فردان) وكان له عَمٌّ كثير المال من الماشية، فاحتاج إلى مساعدة هذا العم في بعض ما تحتاج إليه العاقلة، وتردد إليه في طلب ذلك، وفي كل مرة كان العم لا يجيب طلبه مما أثار غضبه بشدة منعه حتى قتله، فثارت ثائرة أبي فردان لقتل أخيه، وعزم على أن يثأر من ابنه فهرب خوفاً من والده بعد أن أخذ على غرة من الماشية وأهله وولده وبعض الماشية وقصد ديار بني سُلَيْم، وحين بلغها بيّته رجل فاتك من بني عُصَيَّة من بني سُلَيْم وهو على حمار فقتل اثنين من أبنائه وفي الصباح وجد فردان ابنيه مقتولين فاقتفى أثر الحمار حتى أدخله على قوم من بني سُلَيْم فقصد رئيسهم وكان من دميح، وأخبره الخبر، فرحب به (الدُّميحي) ودفع له دية ابنيه بعد معرفته بقاتلهما وأدخله حلف بني سُلَيْم.

وحدث أن تجهز بنو سُلَيْم للغارة على بعض أعدائهم ومعهم فردان الميموني، فقال: انني رجل غريب بينكم واخاف أن أُقتل معكم إذ ليس كل بني سُلَيْم يعرفني فتشاور السُّلَميون واتفقوا على اتخاذ كلمة (راشد) علامة يعرف بها بعضهم بعضًا فإذا رأى أحدهم من ينكره دعاه بذلك الاسم، فإن أجاب، وإلا قتله.

ثم عرف هذا الفرع من بني سُلَيْم باسم بني راشد، وأصبح فردان من بني راشد إلى هذا العهد وتفرع من أبناء فردان أفخاذ فيما بعد منهم: ذوي مستور، وذوي بنات، وذوي بنية، وذوي علي، وذوي عليان، والجوامع، والمحاميد، وتعتبر رياسة فرع البقلة في ذوي حضيض بن زائد، وطفيشان وخليفة بن شعوف الجوامع، وبنات العير من ذوي بنات وصقر بن وخيضر من المحاميد، واشتهر منهم شعراء مثل: جبر ابن مصحي، وعوض الله بن حميد وسعيد العلياني وراشد البرعوصي، وغيرهم.

(ب) **العفارية**: ومسكنهم في ساية، وذكر أنهم من بني محمد من حَبَش.

(جـ) **الحرازات**: ومسكنهم في وادي ساية أيضًا، وذكر لي أنهم من الأشراف وسكنوا مع عشائر سُلَيْم قديمًا وصاهروهم، وأغلب الحرازات في قرى الغريف.

(د) **الشيوخ**: ومسكنهم في قرى الغريف والرميضة والكامل، وذكر لي أن الشيوخ أصلهم من بقايا الأنصار القدامى في المدينة المنورة وقد سكنوا ديار سُلَيْم وصاهروا عشائرهم.

لمحة عن ديار سُلَيْم الحالية في المملكة العربية السعودية

مما هو جدير بالذكر أن ديار سُلَيْم التاريخية كانت كبيرة ومترامية الأطراف في نجد والحجاز وقد تغلبت قبائل كثيرة[١] على أغلب ديار بني سُلَيْم بن منصور بعد هجرتها الشهيرة في أواخر القرن الرابع الهجري إلى الديار المصرية، ومن أشهر ديار سُلَيْم في الوقت الحاضر في المملكة.

وادي ساية: وهو واد شهير من وديان سُلَيْم القديمة ومازال باسمه منذ الجاهلية أي قبل الإسلام ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو أقرب إلى مكة وطوله حوالي سبعين كيلو مترًا تقريبًا، ويبدأ من قرية الكامل وتعتبر عاصمة وادي ساية كله وهي أكبر قرى سُلَيْم في الوقت الحاضر، وينتهي ساية في ذره وحرَّة بني سُلَيْم، وتقع في أعالي ساية من الشمال الشرقي ديار قبيلة مُطير من بني عبد الله من غَطَفان، وأما حول وادي ساية من جميع الجهات الأخرى فتقع مساكن وديار عشائر سُلَيْم وجلهم من عشائر قبيلة حَبَش، وفي وادي ساية من القرى الكبيرة الكامل وهي في ملتقى وادي ساية مع وادي وبح، وهناك قرى أخرى مثل مهايع، والمضحاة، والمثناة، وملح، والغريفين وهما غريف الجلاة وغريف التراجمة، والخديد، والفارع، والوقبة، وحمضى، واللصب، والعقلة، والشعبة، والخُدد.

---

(١) وأهمها مُطَيْر الغَطَفانية وعُتَيْبة الهَوَازِنية وحَرْب الخَوْلانية القحطانية، وقد سيطرت هذه القبائل على جزء كبير من حرَّة بني سُلَيْم المعروفة في التاريخ بعظمها واتساعها وكثرة وديانها، وهيَ تُعرف الآن حرَّة رُهاط.

وساية كله تقريبًا لعشائر حَبَشٍ من سُلَيْم، عدا قرية الكامل فهي مملوكة لبني نوال من ربيعة وهم المطاردة والصدر والأذينات، ومعهم عشيرة الضباعين من وديعة حبش.

وزراعات ساية أشهرها النخيل وأنواعه اللبان والمتلبن، إلى جانب زراعة الليمون وبعض الموالح والخضر وتُسقى بعيون في وادي ساية كل من قرى ملح، والخُدد، ومهايع والباقي على الآبار الارتوازية، وتوجد لساية إمارة مركزية في قريتي ملح والكامل، ومركز إمارة في الغريف بوسط ساية، ومركز الحرَّة في أواخر وادي ساية أو أعاليه، والمسافة بين إمارة الكامل في أسفل الوادي وبين مركز الحرَّة في أعالي الوادي نحو سبعين كيلو متراً، وساية تعتبر الزراعة فيه مزدهرة عن وادي ستارة، أما خصوبة التربة فتكاد تكون متقاربة وقد تزداد اتساعًا في ستارة.

وادي ستارة: وهو واد يقع في المملكة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ويمتد بطول خمسة وسبعين كيلو متراً وفيه قرى زراعية مأهولة، وتسكن بها عشائر من فتية «سُلَيْم» ويقيم بعض البوادي من فتية على أطراف الوادي وضواحيه، ومن كبرى قراه الظبية والتي هي عاصمة ستارة كله وبتلك القرية دوائر حكومية مركزية، وهناك قرى أخرى مثل مخمرة، والغروف، والمسماه، وجليلة، والسُلَيم، والأبيار، والمعالي، والمديد، والدوارة وهي بوادي مرخ المتفرع من وادي ستارة الأكبر منه.

وتُزرع في وادي ستارة النخيل وبعض الليمون والموالح والخضراوات ويُسقى بعض هذه البساتين على عيون جارية أو آبار إرتوازية.

وقد ذكر لي أن تعداد عشائر فَتيْة وحَبَش من سُلَيْم في الوقت الحاضر يناهز أربعين ألفًا.

ومن سُلَيْم في السعودية رجالات في القضاء في محاكم مكة وخُليص ومَهْد الذهب وبعض الأساتذة من رجال العلم أشهرهم الدكتور محمد علي السُّلَمي بجامعة البترول والمعادن، والدكتور ضاوي السُّلَمي بقسم التاريخ في جامعة الملك عبد العزيز آل سعود في جدة.

وأذكر أسماء بعض شيوخ بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية[١]:
الشيخ حسين بن هندي بن مخضور[٢]: شيخ عشائر بني نوال.
الشيخ قريان بن هندي: فخذ الوعاري من حليل.
الشيخ ثابت بن خبيتان: فخذ ذوي جبرين من حُليل.
الشيخ ضبيان بن سعيد: فخذ ذوي عطاء من حُليل.
الشيخ ظافر بن محمد: فخذ النغيران من حُليل.
الشيخ مشيلح بن هلال: فخذ الموسة من حُليل.
الشيخ ردة الله بن جبرين السريعي: فخذ السرحة من الجلاة.
الشيخ شعيفان بن شامي: من عشيرة الخضرة من بركة.
الشيخ لافي بن ملفي: فخذ الدمالكة من دميح.
الشيخ مضي بن زحم: فخذ الوبران من دميح.
الشيخ حبيب الله بن عبد المنعم: فخذ الثوابت من دميح.
الشيخ خويتم بن مهلهل: فخذ المثايلة من دميح.
الشيخ عتيق بن داخل الوديان: فخذ الودايين من دميح.
الشيخ أحمد بن عبيد: عشيرة الجباريت.
الشيخ عبد الكريم حضيض: عشيرة الجباريت.
الشيخ أخيضر بن دخيل الله (ونائبه ابنه صقر): فخذ المحاميد من البقّلة.
الشيخ زيدان بن عواضة: فخذ ذوي مستور من البقّلة.
الشيخ مرفوع بن خليفة: فخذ الجوامع من البقّلة.
الشيخ حامد بن معيوض (ونائبه أخوه أحمد): فخذ ذوي بنية من البقّلة.
الشيخ عبد العال بن نعيمان: فخذ ذوي راشد من البقّلة.
الشيخ عبد العزيز بن دخيل الله: فخذ ذوي علي من البقّلة.
الشيخ نامي بن جرء: فخذ ذوي عليان من البقّلة.
الشيخ عبيد الله بن رضيان: فخذ القزاعين من البقّلة.
الشيخ مبارك بن بريك: فخذ هيّن من البقّلة.

---

(١) أملاها لي بعض البقّلة في قرية السُليم عام ١٩٩٣م، ونعتذر لعدم ذكر بعض الشيوخ الآخرين، وذكر هؤلاء لمجرد العلم بالشيء لا أكثر.

(٢) الشيخ حسين بن هندي بن مخضور من فخـذ المطاردة من بني نوال من ربيعة هو شخصية بارزة في قبيلة فتية من سلَيم، ورئيس بلدة الكامل، ومن أبرز الشعراء، ولديه شهادات موثقة من الحكومة السعودية تؤكد ذلك، ويقيم في جدة بالوقت الحاضر.

ما ذكره عايش بن شريف السُّلَمي عن بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية[1]:

بنو سُلَيْم في منازلهم بين المسجدين (الحرمين المكي والنبوي)

قال: قبل أن أدخل إلى هذا البحث المختصر أحب أن أنبه على بعض الأمور:

١ - إن هذه الورقات مختصرة من بحث مطوَّل - سيخرج بإذن الله - عن بني سُلَيْم ويتناول تاريخهم وديارهم والرد على بعض الذين كتبوا عنهم بغير علم.

٢ - هناك تداخل بين عشائر بني سُلَيْم أشرت إلى معظمها في هذا المبحث.

٣ - حاولت تأصيل الأفخاذ الحديثة بالقديمة، فوجدت معظمها له اسم قديم وبالاسم نفسه كـ (بني عامر) و(حبش) و(فتيان)[2] وقل أن تجد قبيلة غيرها تحمل الأسماء القديمة.

٤ - هناك فخوذ وأسر خرجت من بني سُلَيْم ودخلت في قبائل أخرى لم أتعرض لذلك إلا ماله صلة بعشيرة وردت في المبحث، كـ (الأحامدة) و(المراشدة).

٥ - هناك أخطاء وقع فيه الكُتَّاب والباحثون الذين كتبوا عن بني سُلَيْم لم أتحدث عنها.

٦ - لم أتعرض لما في بلاد بني سُلَيْم من الآثار والأماكن التاريخية وما أكثرها، ولا عن أوديتهم وجبالهم وحدود أرضهم كذلك في هذا البحث إلا ماله مناسبة، والشيء بالشيء يذكر.

٧ - لم أتعرض للوزن الصرفي للنسبة وإنما ذكرت النسبة الموجودة للفخذ أو البطن وما ينطق الآن.

---

(١) عن مجلة العرب السعودية ج٥، ٦س ٣٠ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤١٥هـ - نيسان، آيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٥م عن دار اليمامة للبحث والترجمة - الرياض، والبحث المنشور لعايش بن شريف السُّلَمي في الرياض.

(٢) قلت: الصحيح فُتَيَّة لأن فُتَيَّان من مالك بن ثعلبة بن بهثة، والمشهور في رواة سُلَيْم ونطقهم أنه فُتَيَّة وليس فتيان، وفتيَّة ينسب إلى الحارث بن بهثة خلاف الآخر فهو من ثعلبة بن بهثة.

بنو سُلَيْم في المملكة ودول الخليج العربي:

أولاً: بنو سُلَيْم في بلادهم الأصلية ـ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ لم يبق من بني سُلَيْم في بلادهم الأصلية إلاَّ بطنان هما: (حَبَش) و(فتيان) أما حَبَش فنسبة إلى حَبَش بن رفاعة بن حارثة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور وفُتيان نسبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم[1] وإليكم التفصيل.

البطن الأول: حبش وتنقسم إلى أربعة أفخاذ:

الفخذ الأول: الأحامدة: والنسبة إليهم أحمدي ـ وقد انتقلت من وادي ساية ـ في حدود القرن العاشر الهجري ـ في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها ـ إلى (الفقرة) قرب المدينة وحالفوا بني سالم من حرب[2].

وقد كتب عنهم الأستاذ حمد الجاسر ولكنه لم يشر إلى نسبتهم إلى سُلَيْم، وكذلك الأستاذ عاتق البلادي، مع استفاضة نسبتهم إلى سُلَيْم عند حرب وبني سُلَيْم.

بل إن عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السُّلَمي، والله أعلم بذلك، ولايزال بينهم وبين بني سُلَيْم صلة إلى وقت قريب.. وقد تحدث عن فروعهم الأستاذ عاتق البلادي في كتابه «نسب حرب» فليراجع هناك.

الفخذ الثاني: الجُلاة: وسكناهم في وادي ساية، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ ـ **آل حمود:** والنسبة إليهم حمودي، ولهم من القرى الفارع والوَقْبة وضواحيها وعشرة، وكبيرهم مشاري بن صهيب الحمودي.

---

(١) قلت: كما تقدم فالضحيح فتية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُلَيْم.

(٢) انظر «مرآة جزيرة العرب» ج٢ ص٢٨٠ للمؤرخ التركي أيوب صبري باشا، ومع عدم معرفته لأنساب العرب غير أنه يذكر الخبر، وما ذكر ذلك إلا لشهرته عند قبائل الحجاز وأنهم من سُلَيْم وهذا لايزال كذلك.

٢ ـ آل رزْق: والعامة يسمونهم (الرَزْقَني)، وقد سكن معظمهم جدة منذ زمن مبكر.

٣ ـ آل زيّن: والنسبة إليهم زيني، ويقيمون في مكة المكرمة وبعضهم في ساية، وهم أقل الجلاة عدداً.

٤ ـ السَرْحة: والنسبة إليهم سُريَحي، ولهم من القرى الفارع والوقبة، وكبيرهم أبو عطية بن جبرين السريحي.

٥ ـ الشُكَرية: والنسبة إليهم شكْري، ولهم من القرى الخُدَيْد وعشرة.

٦ ـ آل صابر: والنسبة إليهم صابري، وكانت لهم إمارة في وادي ساية من قبل الدولة العثمانية، وكان آخرهم حامد الصابري ثار عليه قومه من حَبَش وبقية سُلَيْم فقتلوه وقتلوا معظم أسرته، فهرب منهم اثنان أحدهما سكن في خُلَيْص والآخر سكن في ينبع النخل، أما الذي سكن في خُلَيْص فرجع إلى قريتهم في ساية ولايزالون إلى اليوم، وأما الذي خرج إلى ينبع فبقي هناك وانتقل بعضهم إلى الوجه من ديرة بلِّي ولايزالون هناك كما حدثني بذلك كبيرهم العميد لطفي الصابري.

٧ ـ آل مقْعي: العامة يسمونهم المقاعية والنسبة إليهم مقعي، ولهم من القرى الخديد وعشرة وبعضهم يسكن في سفوح حرَّة رُهاط الغربية، وكبيرهم جابر بن رجاء المقعي.

٨ ـ بنو النجار: والنسبة إليهم نجاري، ولهم من القرى الغريفين والخُديد، ونزح بعضهم وسكن حَجْر ودخلوا حلفاً مع الزبلان من حرب، وكبيرهم محمد ابن عمرو النجاري.

٩ ـ آل هَبْتَل: والنسبة إليهم هَبْتلي، وهم من أقل الجلاة عدداً، ويقيمون في وادي ساية.

الفخذ الثالث: من حبش آل محمد: ويسمونهم بني محمد، ومحمد أخ لحامد شقيق جد الأحامدة، وبنو محمد أكثر حبش عدداً.

ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ ـ **التراجمة**: والنسبة إليهم ترجمي، ولهم من القرى الغريفين، وخَيْف التراجمة، والخُدَيد وكل هذه مزارع كانت على عيون جارية في وادي ساية[١] وكبيرهم محمد بن سعيد بن جُفين وأسرة آل جُفين بيت حبش كافة قديمًا، وفي التراجمة من الفصائل:

أ ـ آل عُفْر. ب ـ آل عوجان. جـ ـ الشَّبْرة.

٢ ـ **الحجُرة**: والنسبة إليهم حُجيري، ولهم من القرى المضحَاةَ والطائف[٢] وما حولهما من القرى، وكبيرهم حامد بن الحباب الحجيري وأخوه محمد.

٣ ـ **آل عجْفَان**: والنسبة إليهم عُجَيفي، وقريتهم المثَنَاةَ وما حولها من القرى الأثرية، وكبيرهم الأستاذ رفيع المحمدي، والأستاذ رباح المحمدي.

٤ ـ **آل قويع**: والنسبة إليهم قُوَيعي، ولهم من القرى مهايع وحُضيّ وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وكبيرهم الشيخ عبد الوالي المحمدي.

٥ ـ **آل عَمْشَان**: والنسبة إليهم عُميشي، ويقيمون في وادي ساية، وكبيرهم الأستاذ عابد العُميشي.

٦ ـ **آل مرين**: والنسبة إليهم مَريّني وقريتهم مهايع وأسفل وادي السَّبْعَان، وكبيرهم الأستاذ غزَّايْ المريني.

٧ ـ **آل مغيض**: والنسبة إليهم مغيضي، ولهم من القرى المضحَاه وحُضيّ، وكبيرهم الأستاذ جابر بن صالح المحمدي.

٨ ـ **آل ملْطَان**: والنسبة إليهم مُليطي وقد دخلوا مع أبناء عمهم الهمعان.

٩ ـ **آل همْعَان**: والنسبة إليهم هُمَيْعي، وهؤلاء أكثر بني محمد عددًا وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ آل بَارود. ب ـ آل جرْفَان.

---

(١) وادي ساية من أعظم أودية الحجاز، وكان فيه حوالي ثلاثين عيناً أدركنا ما لا يقل عن عشر عيون، وقد نضب الآن، ويأخذ هذا الوادي الفحل مياهه من حرة بني سُلَيم ومن واحة ذرة وسفوح الحرَّة الغربية [وواحة ذرة تجتمع فيها الأودية المنحدرة من الحرة الغربية وعند قرية الشرع ثم تنحدر وتصب في وادي ساية] وطول الوادي من الشرع إلى الكامل حوالي مائة كيلومتر كله قرى ومزارع قديمة.

(٢) وهي قرية صغيرة غير مدينة الطائف المشهورة.

ج ـ آل جميل، وكبيرهم خلف بن مِتعب الجَميلي.

د ـ آل عَفان.　　　　هـ ـ آل عواض.

و ـ آل مَرْيع، ولهم من القرى العُقلا ومهايع[١] وحُضيّ، والمجَرمَة وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية وقرى الحرَّة، وكبير الهمعان عوض الله بن أحمد القايدي، ويعدُّ من أعيان بني سُلَيْم اليوم ويقيم في جدة بالوقت الحاضر.

الفخذ الرابع: من حبش وديعة: والنسبة إليهم وديعي، وهم أقل حبش عددًا ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ ـ **البُسْسَة**: والنسبة إليهم بُسَيسي ولهم من القرى مهايع ووادي المرواني، وخُليص وإهالا، وكبيرهم عوض الوديعي.

٢ ـ **آل ضُبْيعان**: والنسبة إليهم ضُبعاني ويقيمون في بلدة الكامل ومَلَحَ والرُميضْة ومهايع، وكبيرهم صالح الضبيعاني.

٣ ـ **آل ظفر**: وهم نسبة إلى ظفر بن حارثة بن بُهثة بن سُلَيْم[٢] كما يزعمون، ويقيمون في مَلَح والكامل، وهم أقل وديعة عددًا.

٤ ـ **آل عيْد**: والنسبة إليهم عيدي وهم أكثر وديعة عددًا ولهم من القرى الرميضة ومهايع والحنُو بين ستارة وساية، ومسْر، وعالية خُلَص، وما حولها من حرَّة خليص، وكبيرهم شُليان العيدي.

٥ ـ **قريش**: ولهم من القرى مهايع والرميضة، وذكر الأستاذ عاتق البلادي أنهم من قريش مكة وأظنه اعتمد على مجرد التسمية فقط، ولا مانع أن العرب تُسمي قريشًا على اسم القبيلة المشهورة لرفعتها ولشهرتها، وهم لا يعرفون أنهم ينتسبون إلى قريش مكة ولو سألتهم لقالوا: لا صلة لنا بهم، وكبيرهم أبو فيصل الصاملي القرشي.

البطن الثاني: فتيان ولتخفيفها صارت العامة تسميها (فتيه)، قال الشاعر الروقي من قبيلة عُتيبة من الشعر الشعبي شعر الرد:

---

(١) مهايع من أشهر قرى سُلَيْم وفيها آثار تاريخية، وحيث أن الآثار في بلاد بني سُلَيْم مهملة ولم يتعرض لها أحد من المختصين في هذا الشأن!، وتشتهر بلاد بني سُلَيْم بجودة التمر، وكان فيها عيون إلى وقت قريب تبعد عن الكامل ٢٠ كيلو مترًا تقريبا.

(٢) «جمهرة النسب» ص٤٠٣.

ما عَـيَّنت الشريف اللِّـي غدا وسط غادي من حَبَش ولا غـدا من (فُتيَّه)

فرد عليه السُّلَمي بقوله:

أبشـر إن المنافق يا العـتيـبي كويتـه ماغدا لي شـريف ولا ظهر من يديَّه

وفتيان نسـبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبـة بن بُهْثَة بن سُلَيْم(١)، مع تداخل من بقية بني سُلَيْم معهم، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية:

الفخذ الأول: بنو بَركَة: والنسبة إليهم بَركيّ وهم أقل فتية عدداً، ومركزهم الأصلي وادي ستارة وينقسمون إلى العشائر التالية:

١ ـ **آل جَبرت:** والنسبة إليهم جَبرتي، وهم أقدم عشائر سُلَيْم سكنًا بجدة، وبعضهم انتقل إلى مـصر، وتوجد أسر الآن بجدة ينسبـون إليهم، ويزعمون أنهم من ذرية عَـقيل بن أبي طالب، وهذا فـيه نظر. ولهم من الـقرى ستْـارة والظُّبـيّة وقُديد. ومنهم الشاعـر الشعبي الكبير مـحمد الجبرتي ـ رحـمه الله ـ، ولا أعرف الآن من كبيرهم.

كما أن هناك قـسما كبيرا منهم سكن في حـرَّة رهاط وفي القَعَر ودخلوا مع ربيعة ولم أتحدث عنهم هناك وهم الفقهاء والنسبـة إليهم فقيهي، وهم أكثر جبرت عدداً، وللفقهـاء من القرى القعر والمرواني وسفوح حرَّة رهاط الغربيـة، وكبيرهم الشيخ فارس بن وصل الله السُّلَمي وهو من أعيان بني سُلَيْم.

٢ ـ **الخُضَرَة:** والنسبـة إليهم (خُضـيري) ولهم من القرى مُـخمَّرة والظبـية والغُروف والمسُمّاة، وكبيرهم أبو عبيد بن شامي الخضيري.

٣ ـ **آل رزم:** والنسبة إليهم رزمي ولهم من القـرى الشعبْة والمجـاز في وادي كُلية وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية، وكبيرهم الأستاذ عبد العال الرزمي وأبو جبير الرزمي.

الفخذ الثاني: ربيعة: والنسبة إليهم ربعي، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

---

(١) قلت: هنا ثمة خطأ من عايش بن شريف؛ لأن جد القبيلة كمـا تقدم هو فتية لا فتيان وذكره أبو علي الهجري في التـعليقات والنوادر قبل إحدى عـشر قرنا من الحارث بن بهثة، وكـذلك ذكره الرشاطي من الحارث بن بهثة بن سُلَيْم.

أولاً: بني الضبيب: والنسبة إليهم ضبي، ومركزهم الأصلي القُريّة[1] وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ آل حسين: والنسبة إليهم حسيني، ولهم من القرى شوان والقرية والسبَعان، وكبيرهم حامد الحسيني.

ب ـ آل شنّان: العامة يسمونهم الشُنونة، ولهم من القرى بُطحان والسبعان والقرية، وجبل شَمَنْصير[2] من جهة الشمال، وكبيرهم سعيد الشُنيني.

جـ ـ النمور: والنسبة إليهم نمري، ولهم من القرى القُريّة، وجبل شمنصير من جهة الغرب، وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم الأستاذ عوض الله النمري.

ثانيًا: بني إسْري: ومركزهم الأصلي القرى الواقعة في حرَّة رهاط. وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ العُبدة: النسبة إليهم عُبَيْدي، ولهم من القرى العيبَة والأُسيْلة ووادي المهرجة ووادي شُوان، والساعد والحُجْرة وكلها في حرَّة رهاط والأودية المنحدرة تجاه الغرب، وهم أكثر ربيعة عددًا، وكبيرهم فايد بن مهدي الزيدي ـ رحمه الله، والآن ابنه.

ب ـ آل عَطاف: والنسبة إليهم عطَّافي ولهم من القرى الصُّعَيْب، وبعض القرى الواقعة في حرَّة رهاط، وكبيرهم عبيد العطافي.

جـ ـ آل مدهون: والنسبة إليهم مَدهُوني، ولهم من القرى شوان والعيبة وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم رجاء المدهوني.

---

(١) القُريّة بلدة قديمة من العهد الجاهلي ولاتزال عامرة إلى اليوم، وتقع في وادي السبعان أحد روافد وادي ساية وتبعد عن الكامل ٣٠ كيلومتر تقريبًا.

(٢) يعد جبل شَمَنْصير من أشهر جبال الجزيرة العربية وله شهرة قديمة وحديثة وقد قال لي أحد الأخوان من الباحة أن المرأة إذا أرادت أن تدعو على ابنها قالت (عساك من وراء شمنصير) وقد سمعت قديماً في الرياض امرأة تقول لابنها حينما هرب عنها في الشارع (عساك وراء شمنصير) ويقع جنوب وادي ساية حوالي ٦٠كيلو مترًا وسكانه ربيعة خاصة، وفيه نخيل وعيون لاتصل إليها المواصلات الآن قال أحد شعراء الروقة من عُتيبة ـ من قصيدة من الشعر العامي في موقعة بينهم وبين بني عبد الله بن غطفان وقد انتصر فيها الروقة:

وبجردي الجموع اللي تَلَقْ من شمنصيرا ... ولا اخذ ضنينًا من عندنا مسعف حمى التالي

ومسعف بن جبير من ربيعة ويعد من الشجعان البارزين.

د ـ **النَّقرَيْن**: والنسبة إليهم نَقْريني، ولهم من القـرى القرية والسبعان وشوان وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وهم أكثر فروع ربـيعة عدداً وكبيرهـم هادي بن عمران النقريني.

ثالثًا: بني نَوال: والنسبة إليهم نَوالي، ومـركزهم الأصلي الكامل، قال أحد شعـراء بني سُلَيْم يصف مزرعتـه في أول القرن الماضي ـ وكانت في سفـوح حرَّة رهاط ـ من الشعر الشعبي:

لو انها في مهايع كان ما أبغي غيرها مال وإلا على عين في الكامل وأنا منهم نوالي

ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ ـ **الزُّحَمَة**: والنسبة إليهم زُحَيـمي، ولهم من القرى القعر، ويقع في حرَّة رهاط، ومن الأودية ضَرْعاء[1] وسفوح جبل شمنصير مـن جهة الشرق، وكبيرهـم سعدي بن بادي الزحيمي.

٢ ـ **آل صادر**: والنســبة إليـهم صادري، ولهم من القـرى إهالا والكامل، ووادي المرواني، والوسيْق قرب غُرَان، وكبيرهم مبارك الصادري وناجم بن حُصن الصادري النوالي.

٣ ـ **آل مرشد**: والنسبة إلـيهم مرشدي، ولهم من القـرى الفَوْقَاء في وادي وَبْح، وجبل شمـنصير من جهة الجنـوب وحرَّة رهاط، وقد نزح معظمـهم سابقًا ودخلوا في الروقَّة من عُتـيبة وكان هناك تزاور بينهم إلى عهـد قريب، وقد انقطع في السنوات المتـأخرة، وعندهم وثائق تدل على نسـبة مـراشدة الروقـة إليهم، لا يتسع المقام لنشرها، وكبيرهم خليفة المرشدي.

٤ ـ **آل مطرود**: والنسبة إليـهم مطرودي وبلدتهم الأصلية الكامل، ولهم من القرى المرواني والفوقاء وإهالا، وفـيهم زعامة ربيعة كافة، وكبـيرهم الشيخ حسين ابن هندي المطرودي الـسُّلَمي، ويعـدُّ الآن كـبيـر بني سُـلَيْم في المملكة العـربيـة السعودية.

---

(١) ضرعاء واد من الأودية المنحدرة من حرة رهاط الغربيـة وهي حرَّة بني سُلَيْم، وله ذكر في كتاب عرَّام السُّلَمي.

٥ ـ آل وَذْنَان: والنسبة إليهم وذناني والعامة يسمونهم أُذيْني، ولهم من القرى الكامل وإهالا والوسيق وعالية خُلَيص قرب مَدْركة من جهة الشمال، وكبيرهم عوض الله الأذيني.

الفخذ الثالث من فتية: بنو عامر: والنسبة إليهم عامري وهم أكثر فتية وبني سُلَيْم عدداً. وبنو عامر نسبة إلى عامر بن رفاعة بن حارث بن بُهثَة بن سُلَيْم[1] وهناك تداخل مع بقية أفخاذ سُلَيْم، والتي خرجت من الجزيرة العربية وبقى لهم باقية، وموطن بني عامر الأصلي ذرة وستارة وحرَّة بني سُلَيْم، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

أولاً: حُلَيْل: والنسبة إليهم حليلي، ويرجع نسبهم إلى حليل بن عُصَيَّةَ بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهثَة بن سُلَيْم[2] ويتفرعون إلى الفروع التالية:

١ ـ آل جبرين: والنسبة إليهم جبريني، ولهم من القرى مَرَخ ووادي مسْر وقُدَيد والبريكة والراضَة، وكبيرهم ثابت الجبريني.

٢ ـ آل رُبيق: والنسبة إليهم رُبيقي، ويسكنون الفارعيّة وفي الظبية.

٣ ـ آل عطاء: والنسبة إليهم عطاوي، ولهم من القرى جُلَيِّلة وتَضمري وخُلَيص، وكبيرهم ضبيان العطاوي.

٤ ـ آل لُبَيْن: والنسبة إليهم لبيني، وقريتهم السويلة وهم أقل حُليل عدداً.

٥ ـ آل موسي: والنسبة إليهم مويسي، ولهم من القرى مخمرة والبريكة ووادي لينة والفارع والظبية، وحرَّة قُدَيدْ وحرَّة خُلَيص.

٦ ـ آل وَعْران: والنسبة إليهم وُعيري، ولهم من القرى المسمّاة والفارع وقد اشتراه منهم في أول القرن الماضي فرج الذُهيبي، ووادي تضمري والهَضْبة. وكبيرهم الأستاذ عابد بن علي بن عبود والمأمون، وكان قاضيًا لبني سُلَيْم، ومصلحا اجتماعيا بين قبائل الحجاز، وله قصص تدل على ذكاء لا يتسع المقام لذكره، وقد توفي رحمه الله.

---

(١) «جمهرة النسب» ص٤٠٥.

(٢) «جمهرة النسب» ص٤٠٥.

ثانيًا: آل ذُبَاب: وهم نسبة إلى ذُباب بن مالك بن امـرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم[١]. وقد انتقل هذا البطن من بلاد سُلَيم الأصليـة وسكن المغرب العربي بين قابس وبرقة[٢] وبقي منهم بقية يقيمون في إهالا وفي ساية وكبيرهم بدر الذبابي.

ثالثًا: آل ذواد: والنسبة إليـهم ذوادي وهم أقل بني عامر عددًا ويقـيمون في وادي ثمرة في عالية وادي كُلَيَّة.

رابعًا: بني راشد: وهذه العشيرة أكثر بني عامر عددًا ويتفرعون إلى فرعين:

أ ـ بُقَيْل: وهم نسبة إلى بُجَيْلة بن ثعـلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم[٣]، وإنما تحرَّفت وصارت بُقيـلاً وأهل الحجاز يقولون باللهـجة العاميـة (بُجيْل) وهي لغة فصـيحة وينقسمون إلى الفصائل التالية:

١ ـ ذوي بنات: والنسبة إليهم بناتي وهم أكـثر بقيل عددًا، ولهم من القرى الباحة في ذَرَةَ وجبلة القرية المشهورة[٤] والدوارة وجُلَيْلَة وقرى الحرَّة وسفوح الحرَّة الغربية، وكبيرهم سالم بن بُتيع البناتي الراشدي.

٢ ـ ذوي بُنية: والنسبـة إليهم بَنَوِي، ولهم من القرى قرايـا والجوف وحَوْرة والسُّليم وطابة وكبارهم حـامد البنَوي، وعبد العالي بن عـامر البنوي، وقد سكن معظمهم جدة منذ بداية القرن الماضي.

٣ ـ آل جامع: والنسـبة إليـهم جامـعي، ولهـم من القرى المديـد والجوف، والمعَالي والدوارة ووادي كُلَيّة، وكبيرهم مرفوع بن خليفة الجامعي الراشدي.

٤ ـ العطور: والنسبـة إليهم عطْري، وقد دخلوا مـع ذوي بُنيَّة، ولعل لهم صلة بالعطور، الذين دخلوا مع بني عَمـرو من حرب لأن العطور الذين دخلوا مع بني عمرو من حرب قيل أصلهم من بنـي سُلَيْم، ولم أر أحدًا من المتخصصين في هذا الفن تحدث عن ذلك، وكبيرهم الشيخ زويد بن مزيد العطري.

---

(١) «انظر «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان» ص١٢٧ للقلقشندي.

(٢) «انظر «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان» ص١٢٧ للقلقشندي.

(٣) «جمهرة النسب» ص٤٠٥.

(٤) جَبَلة بلدة قـامت في تهامة من أقدم قرى الحـجاز، وهي الآن مهجـورة ليس فيها أحـد وبقربها المريسيع تبعد عن الطريق السريع (طريق الهجرة) حوالي ٢٥ كيلـومتر من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة المكرمة.

٥ ـ **آل عليان**: والنسبة إليهم عُـلياني، وقريتهم الحفنَة والخُزيم في ذرة، وكانت فيهم مشيخة البقلة وفي آل متعب، وكبارهم الآن الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني، ونامي بن جُزي العلياني.

٦ ـ **آل قَزْعَان**: والنسبة إليهم قُزيعي، وقريتهم الغُريب في ذرة، وكبيرهم عُبيد بن رضيان.

٧ ـ **الكلبة**: والنسبة إليهم كلبي، وقد دخلوا مع ذوي بُنيَّة، وقراهم المعالي والجوف، وكبيرهم أبو محمد الكلبي.

٨ ـ **المحاميد**: والنسبة إليهم محمادي، ولهم من القرى مشرْق في ذرة وقَرَا الحرَّة الغربية، وكبيرهم أخيضر بن دخيل الله المحمادي وابنه صقر.

٩ ـ **ذوي مستور**: والنسبة إليهم مستوري ولهم من القرى سواس وعالية وادي طلحة في ذرة والمُرَيْسيع المكان المشهور(١) وأبو شهاب والاحيمرين وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية، وكان كبير ذوي مستور عُويضة بن حُضَيِّض المستوري، وكان شيخًا لكافة البقَّلة ثم بعده جبر المستوري كذلك، وكبير ذوي مستور الآن زيدان بن عُويضة وابنه سعيد.

١٠ ـ **آل هون**: والعامة يسمونهم ذوي هيِّن، ولهم من القرى الدوارة والجوف والسُّلَيم والجوّ، وكبيرهم مبارك بن بُريك الراشدي. والبقَّلة من فروع بني سُلَيْم القديمة وكانت تسمى (بـجيلة)(٢) وحتى الآن وبنو سُلَيْم ينطقونها بذلك، ويقال أنه دخل معهم رجل من ميمون من بني عبد الله بن غطفان من مُطير وظن بعض المتعصبين أنهم من ميمون، وهذا غير صحيح وقد كتب الأخ ماجد المُطَيْري مقالاً في مجلة «العرب» ذكر أن البقَّلة من ميمون، وحينما سألنا نسابة بني سُلَيْم عن ذلك لم يعرفوه، ولم يجزم به البقَّلة أنفسهم، وكذلك مشايخ ميمون لا يعرفون ذلك وقالوا غير صحيح وهذا خبر شاع في الأيام المتأخرة الماضية لا حقيقة له، أما صاحب المقال فله أوهام كثيرة في مقالاته في مجلة «العرب» لعلنا نفرد مقالاً بهذا الشأن ونذكر الحقائق فيه بإذن الله.

---

(١) المريسيع: هو المكان الذي وقعت فيه غزوة بني المصطلق من خُزاعة ولايزال عامرًا ويبعد عن طريق الهجرة ٢١ كيلومتر تقريبا من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة.

(٢) قلت: الصحيح بَجْلَة ذكرهم أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر، وقال: هم بَجْلة بن ثعلبة ابن بُهثة بن سُلَيْم.

ب ـ دُميح: والنسبة إليهم دُميحي، ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ ـ آل ثَابت: والنسبة إليهم ثابتي، ولهم من القرى المعالي والحَلَقْة والراضم وفاعية، وكبيرهم مصلح بن محمد الثابتي.

٢ ـ آل صالح: والنسبة إليهم صالحي، نسبة إلى جدهم صالح بن دُميح ولُقِّب جدهم صالح (دَمْلك) لقوته وصلابته كما يُروى عنه ـ والدّمْلُوك هو الحجر الأملس المدور(١) قال الشاعر(٢):

مُـدَمْلَكُ الرأس كـان خَطْمُـهُ   في الرأس صَـدْعًا شِبْـهَ مِشْطَانِ

وقد صار علمًا على ذريته، فلا يعرفون عند القبائل إلاَّ بهذا الاسم (الدمَالكة) أو أولاد دملك، قال أحد بني عامر يصف معركة بينهم وبين بني عبد الله ـ من الشعر العامي:

اطر علي الوَسيق اللّي مع اليُسْرى   بُجيل في ساقته وألاد دَمْلَك يذرعونه(٣)

وينقسمون إلى ثلاث فصائل:

أ ـ آل بريَك.

ب ـ آل عامر.

جـ ـ آل مُثَيْل.

وزعامة دميح في بني عامر، وكبيرهم الآن الشيخ لافي الدُميحي العامري، ويعدُّ من أعيان بني سُلَيْم، ولهم من القرى الشَرْع وهي قريتهم الأصلية وطلحة والبَحْرة وشُواحط وقرا الحرَّة، وبعضهم انتقل إلى (دُخْنَة) والأثلة بالقصيم في أوائل القرن الماضي.

٣ ـ الوُبران: والنسبة إليهم وُبيري، وقريتهم النُّهْميّة وطلحة، وكبيرهم أبو نجم الدميحي، وقد دخل بعضهم في البلادية من حرب وبعضهم في صُبح من

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (مادة دمك).

(٢) البيت للنظار بن هاشم الأسدي انظر «الاختيارين» للأخفش ص٣٠٩.

(٣) هذه الوقعة تسمى بيوم (عُجْرة) مكان في الحرَّة ولم يحصل انتصار لأحد الطرفين، والقصيدة طويلة ولكن لا داعي لذكرها لأن فيها مما يُثير العصبية التي قضى عليها الإسلام وأصبح الناس إخوة والحمد لله و(بجيل) المراد بهم بقيل وقد سبق ذلك.

حرب، وقد ذكر البلادي أن دميحًا قبائل متحالفة وما أدري من أخبره بذلك فهذا لا يُعرف عند سُلَيْم ولا عند دميح أنفسهم غفر الله لنا وله.

خامسًا: **السوالم**: والنسبة إليهم سالمي، ولهم من القرى الكامل وعالية خُليص ووادي المرواني، وكبيرهم عوض الله السالمي.

سادسًا: **المزاريع**: النسبة إليهم مزروعي، ولهم من القرى ستارة وقسم منهم كبير سكن خُليص، وحصل بينهم وبين زُبيد مصاهرة وقد عدهم بعض النسابين من حرب وهذا ليس صحيحًا.

سابعًا: **عُصَيَّة**: وهؤلاء نسبة إلى عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم[1] وعُصَيَّة من أشهر بطون سُلَيْم قديمًا وقد نزح معظمهم، وبقي لهم باقية دخلوا في بني عامر، ويقيمون في وادي كُلية وستارة والمجاز.

انتهى بنو عامر، ومع شهرة هذه الفخذ وأصالته وكثرته لم يشر إليه كل من العلاَّمة حمد الجاسر ولا عاتق البلادي في كتاباتهم عن الأنساب وإنما ذكروا عشائر فيها وأهملوا عشائر، وعلى كل حال كما قال الأول:

وقل لمن يدَّعي بالعلم معرفة ... حفظت شيئًا وغابت عني أشْياء

وبهذا ينتهي الملخص المختصر عن بني سُلَيْم في مواطنهم الأصلية بين المسجدين. **(انتهى سرد عايش بن شريف السُّلَمي)**.

---

(١) «جمهرة النسب» ص٣٩٦.

لمحة عن بني سُلَيْم في بلاد الخليج والقصيم

قال حمد الحقيل في كنز الأنساب نقلاً عن العقد الفريد لابن عبده ربه التالي:

من سُلَيْم آل ضحك في السعودية والكويت وقطر والبحرين والعراق.

وفي آل ضحك أفخاذ مثل آل عبدي، وآل ضحك بن حمود بن عبيدي (العبداوي) وهم فرعان: آل عبدي وآل طعان ومنهم أبي هليِّل وآل جابر بن طعمة وآل عجيل والرهوني وآل لفتة وآل عقرب وآل ناصر وآل سويد بن حمزة، ومنهم آل شاهر وآل عاشور وهم آل حسين بن عاشور وآل رشاقي والهندي وآل منهج وآل دبوس وآل فايد وآل ناهض وآل جريد.

ومن سُلَيْم بنو نجم وبنو عبيد وبنو حوا وبنو عسكر، وهم غير عسكر عنزة وعسكر الظفير.

ومن سُلَيْم أيضًا آل الصخاوي.

وهناك الكثير من أفخاذ متحضرة في القصيم من بلاد نجد ودول الخليج تنتمي إلى بني سُلَيْم ولم نتمكن من حصرها بالبحث الميداني، وكذلك توجد فروع في بلاد العراق من سُلَيْم.

قبيلة آل بن علي (العتوب) من بني سُلَيْم

من أشهر قبائل بني سُلَيْم العدنانية في البحرين وقطر والكويت بالوقت الحاضر.

نسب القبيلة:

ذكر أبو علي هارون بن زكريا الهجري من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين في كتاب التعليقات والنوادر[١] نصًّا صريحًا يؤكد نسب بني عُتبة إلى خُفاف من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية، حيث قال: أنشدني - يعني أبا المضاء سيَّار بن صخر الناصري أحد بني عُتبة من خُفاف للأدرع[٢] بن مخارق العُتبي (انتهى).

وخُفاف هو ابن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وكانت خُفاف من أقوى قبائل سُلَيْم في صدر الإسلام، وقد ذكرهم ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك في حوادث بغا الكبير قائد العباسيين عام ٢٣٢هـ الذي حارب بني سُلَيْم في جيش كبير من الأتراك والمغاربة والعرب. وقال الطبري: أن بغا لم يتمكن من خُفاف وقتئذ وقد هربت في الجبال التي في حرَّة سُلَيْم وما حولها.

وآل بن علي هم بني عُتبة، ويقال لهم أيضًا العتوب، وقد انتقلوا من حرَّة بني سُلَيْم إلى بلاد الخليج في القرن العاشر الهجري وسيأتي التفصيل عن ذلك نقلا عن مؤرخ القبيلة وعالمها الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي العُتبي.

---

(١) انظر قسم الأنساب ص١٨١٥ - تحقيق الشيخ حمد الجاسر.

(٢) الأدرع قريب من درع، وهو اسم في آل بن علي من عُتْبَة من خُفَاف بني سُلَيْم.

إيضاح عن بني عُتبة السُّلَميين

ذكر بعض الباحثين والكُتَّاب منهم ابن عبَّار العَنَزي أن اسم العتوب أو بني عُتبة هو لقب قيل على بعض الأُسر والأفخاذ من بني وائل، وقد أُخذت واشتقت من عَتَبَ أي تحرك وارتحل.. وهذا خطأ فادح ووهم ظاهر من ابن عبَّار(1).

والصحيح أن عُتبة اسم لا فعل، وهم بطن من بطون بني سُلَيْم من قيس عيلان من مُضَر وتحالفت معهم أُسر وائلية من عنزة من ربيعة في بلاد الخليج هي آل صباح وآل خليفة والجلاهمة، ومن ثم أُطلق عليهم اسم هذه القبيلة التي سبقتهم إلى الخليج قادمة من حرَّة بني سُلَيْم. أما الأُسر المذكورة فكانت قبلئذ تسكن الهدَّار من الأفلاج ببلاد نجد قبل ٣٥٠ عامًا تقريبًا، ولما نزحت للخليج العربي وجدت بني عُتبة قبيلة قوية ذات بأس أمامها فعقدت معها حلفًا متينًا وصاهرتها والتحمت معها وأصبح اسم عُتبة يشملها بطبيعة الحال، وفيما بعد فتح

(1) وذكر الباحث الكويتي الأستاذ سعود بن غانم بن جمران العجمي في كتاب مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م تأليف الكابتن ج فورستر سادلير معلقًا حيث قال: إن ما ذكره هارولد ديكسون في كتابه المُسمى (الكويت وجاراتها) وهو الزعم بأن بني عتبة (العتوب) أُطلق عليهم هذا اللقب صفة وليس اسما بزعم أنهم عتبوا من مكان ما. فهذا زعم لا صحة له على الإطلاق، فإن اسم عُتبة اسم عربي صحيح ومشهور فقد أطلق العرب هذا الاسم منذ الجاهلية وصدر الإسلام على العديد من رجالهم؛ فعلى سبيل المثال هناك عتبة بن غزوان المازني مؤسس البصرة وأميرها من قِبَل الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وهناك عتبة بن أبي سفيان شقيق الخليفة معاوية وأحد قادة الإسلام الكبار، وعتبة بن أبي لهب، وهناك العديد من المشاهير وغير المشاهير ممن أطلق عليهم هذا الاسم؛ بما ينفي نفيًا قاطعًا كونه صفة أو لقبا.

وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس ليس معنى عتبة أو عتب الانتقال من مكان إلى مكان كما يروي ديكسون عن محدِّثه، بل أورد الزبيدي معاني أخرى لهذا الاسم لا علاقة لها بالانتقال أو الترحال قطعيا، وقد توهم ديكسون وأبو حاكمة في اجتهاديهما.

وكما ذكر الرازي مثل قول الزبيدي وزاد عليه ولم يأت بما يشير إلى أن معنى كلمة عتبة هي الانتقال من مكان إلى مكان أو الارتحال أو أي معنى يدل على ذلك.

أما ما ذكره ديكسون الإنجليزي والدكتور أبو حاكمة والخصوصي وأبو حسين؛ عن عتبة فجميعهم نقلوا كلاما لا سند له في قواميس اللغة العربية، وإنما اجتهاد شخصي ليس إلا، وأما ما ذكره عثمان بن سند في (سبائك العسجد) أن بني عتبة ليسوا من أصل واحد ولا يجمعهم نسب واحد وأنهم أشتات تجمعوا تحت هذا الاسم؛ فزعمهُ هذا غير صحيح ألبتة؛ لأنه لم يستند في زعمه على مرجع تاريخي من مراجع الأنساب؛ ولأن كلمة (بني) تعني بداهة أبناء أي أولاد أو سلالة أو نسل عتبة، مثل بني هاشم بن عبد مناف، وبني سُلَيْم بن منصور، وبني هلال بن عامر بن صعصعة، وبني تميم بن مر بن أد. .إلخ (انتهى).

البحـرين على يد مـحمد بـن أحمد آل خليـفة اتخـذ هذا الأمير من آل بن علي العتوب جنوداً له في البحرين وقطر كما سيأتي بيانه.

وذكر ابن عـبَّار أيضا في كـتاب أصدق الدلائل فـي أنساب بني وائل أن آل خليفة من عـنزة من فرع جميلة من الهـدَّار وحالفوا العتوب، ولم يسلـسل نسبهم إلى جد اسمه عُتبة، وزعم أن ذلك اسم حلف دخل فيه أيضًا آل صباح والجلاهمة وآل بن علي وذكر أن الجميع من وائل من عنزة.

قلت: وهنا خطأ إذ ذكر آل بن علي ضمن حلف العتـوب وفي الحقيقة أنهم هم بني عُتبة الأصل.

ولدى آل بن علي وثائق عديدة[١] وهي عبارة عن عـقود ملكية بعضـها منذ ثلاثمائة عـام وبعضهـا قبل مائتين وخـمسين عامـا في البحريـن أيام حكم العجم (إيران) وقد ذكرت أسماء فروع آل بن علي باسم فلان العُتبي، والجلاهمة باسمهم فقط دون أن يُقرن العُتبي بأسمائهم.

كما ذكر ابن عبَّار أن حلف العتوب بين آل صباح وآل خليفة والجلاهمة وآل ابن علي تم في الزبارة في ساحل قطر من بلاد الخليج العربي.

ويقـرر بعض الرواة أن الحلـف بين هذه الأُسـر وبين العـتـوب قـد تم في الكويت، وأن خليفة بن محمد جد آل خليفة[٢]، وصباح بن جابر جد آل صباح، وعذبي الجلهـمي جد الجلاهمـة هم الذين عقدوا حلفـهم منذ ثلاثة قرون ونصف قرن في نواحي الكويت أو ما كان يُسمى الكوت.

وقد وقع التـباس حين تناول بعض النسابين نسب حكام البـحرين والكويت

(١) وقد وصلني العديد من هذه الـوثائق للاطلاع عليها وقمت بتصـوير بعضها لحفظهـا في مكتبتي الخاصة.

(٢) هو جد أحمد بن محمد بن خليفة فاتح البحرين عام ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م مع جيش مكون معظمه من آل بن علي (بني عُتبة أو العـتوب) وهم أخوال هذا الأمير المُلقَّب بالفاتح وخـاله الشيخ عمرو بن سنان آل مبارك البنعلي العتبي.

إلى بني وائل أو عنزة فظن البعض من المؤرخين أن بني عُتبة يتمون جميعًا إلى بني وائل؛ لأن البعض قد حلا له أن يذكر نسب هؤلاء الحكام من صميم عُتبة ويذكر نسب عُتبة إلى جميلة من عنزة أو بني وائل، وهذا خطأ فادح؛ لأن هذه الأُسر الحاكمة هي بالفعل مؤكدة النسب روحًا ودمًا إلى بني وائل ومنبعها في الهدَّار من أرض نجد ولكنها قدمت لبلاد الخليج بعد بني عُتبة ولا تنتمي لها عرقيًا بل الانتماء عن طريق الحلف فقط.

أما بعض المؤرخين الذين نسبوا آل بن علي (العتوب) إلى بني تميم العدنانية خطأ فهذا راجع لأن بعض أفخاذ آل بن علي من بني عُتبة السُّلَميين سكنوا فريحة في قطر، وكانت هذه الأفخاذ تُلقَّب (معاضيد) بسبب تعاضدها وتعاونها، وفي رواية أخرى تقول بسبب وسم على إبلهم كان يُعرف بهذا الاسم.

وهذا الشيء قد خلق الالتباس عند بعض النسابين ووهم بعضهم أن هؤلاء من معاضيد بني تميم في بلاد قطر والذين هم من معضاد بن مشرف التميمي والذين منهم حكام قطر حاليا.

وأما ما ذكره عثمان بن سند في (سبائك العسجد) من أن قبيلة بني عُتبة ليست من أصل واحد ولا يجمعها نسب واحد وأنها أشتات تجمعت تحت هذا الاسم.

فأقول: الصحيح أن عُتبة معروفة النسب لبني سُلَيْم ومعها أحلاف من أُسر معروفة من وائل دخلت تحت مُسمًّى هذه القبيلة وقد استقلت فيما بعد هذه الأسر العريقة باسمها بعد أن اعتلت حكم البحرين والكويت كما هو معروف.

وكما تقدم أن اسم العُتبي لم يذكر في الوثائق والملكيات من أراضي ونخيل في البحرين وقطر إلاَّ لآل بن علي وهم بني عُتبة، فكان أحدهم يقال له فلان العُتبي، وفيما بعد أصبح ينفرد أحدهم باسم «البنعلي» فقط.

ورواة البنعلي يحفظون أنسابهم إلى بني سُلَيْم، ويذكرون أنهم من أحفاد الخنساء، وهذا التواتر صحيحًا؛ لأن الخنساء ترجع إلى خُفاف وسنورد تحليلاً يؤكد نسب بني عُتبة إلى نفس فرع الخنساء الشاعرة السُّلَمْية المشهورة في الجاهلية وصدر الإسلام. وقد ذكرت مجلة الوثيقة البحرينية (العدد الثالث) السنة الثانية، رمضان

١٤٠٣هـ/ يوليو ١٩٨٣م[١] مقالة بقلم الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة (رئيس تحرير المجلة) ذكر فيها قائلاً: «وإذا كان المهاجرون الأوائل هم الشيخ خليفة جد آل خليفة، والشيخ صباح جد آل صباح، والشيخ عذبي جد الجلاهمة وكذلك آل بن علي، وأجداد العشائر العُتبية التي هاجرت معهم» انتهى.

نقف هنا عند هذه الفقرة لنستنبط منها بعض الحقائق: فقول الشيخ عبد الله ابن خالد هنا أن الشيخ خليفة والشيخ صباح والشيخ عذبي هم مؤسسين لعائلات آل خليفة وآل صباح والجلاهمة (فيما بعد) فهم حسب سرده كانوا أشخاصًا على قيد الحياة قبل استقرار أسرهم في البحرين والكويت وقطر.

أما البنعلي فقد قال عنهم: (آل بن علي) واقتران كلمة آل مع البنعلي تؤكد أنهم كانوا حال حياة المذكورين عشيرة كبيرة، وهم بلا ريب أصل العتوب[٢] أو بني عُتبة كما يؤكده مؤرخهم وتدعمها وثائقهم.

ويُطلق على قبيلة آل بن علي نسبة إلى جدهم علي العُتبي من بني عُتبة من خُفاف من سُلَيْم وهي القبيلة العدنانية صريحة النسب، ويُطلق على قبيلة آل بن علي اسمان آخران هما العتوب أو بني عُتبة وبني سُلَيْم، وعلى واحدهم عُتبي إذا ما نُسب إلى بني عُتبة؛ وسُلَمِّي إذا ما نُسب إلى بني سُلَيْم.

وآل بن علي يتمسكون بالعَلَم السليمي كما يسمونه في البحرين وقطر، والصحيح لغويا أن يقال: «السُّلمي» وهو ذو اللون الأحمر مع الأبيض وهو مميز بأربعة خطوط حمراء متبادلة مع ثلاثة خطوط بيضاء، وكانوا يرفعونه على سفنهم أثناء الحروب وفي مواسم صيد اللؤلؤ وفي المناسبات كالزواج والأعياد.

وقال العباس بن مرداس في علم سُلَيْم:

وكان لنا عقدُ اللواء وشاهرهْ

ونحن خضبناهُ دمًا فهو لونهُ

---

(١) المجلة صادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين.

(٢) ويذكر بعض الرواة أن المعاودة في البحرين وقطر هم أيضا من أصل العتوب (بني عُتبة) من بني سُلَيْم العدنانية.

تحليل في نسب بني عُتبة من خُفاف بني سُلَيْم (وهم آل بن علي)

نظرًا لأن أبو علي الهجري ذكر عُتبة من خُفاف ولم يرفع في نسبهم أود هنا بعد تمحيص فيمن سُموا عُتبة في فروع سُلَيْم وعلى الأخص فيمن سُموا عُتبة في خُفاف فأرجح أن مؤسس هذا الفرع من خُفاف هو عُتبة بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف ابن يقظة بن عُصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر. وهو أخي حنتم بن عبد ابن حبيب جد أبو العاج كثير الذي ولي البصرة في عهد الأمويين.

وسواء جزمنا بأن عُتبة الخُفافي هو جد بني عُتبة أم لم نجزم، فبنو عُتبة على أية حال هم صريحو النسب بنص أبو علي الهجري قبل إحدى عشر قرنًا من الزمان،ولسنا بحاجة ضرورية أن نؤكد أو نرجح تسلسل عُتبة إلى بني خُفاف.

وعن عُتبة بن عبد السُّلَمي ثم الخُفافي فقد ذكره شمس الدين الذهبي في كتاب دولة الإسلام المطبوع في دولة قطر، وأنه من الصحابة وكان قد نزل حمص بسوريا من بلاد الشام وقد حدد وفاته عام ٩٦هـ، إلا أنه لم يذكر وفاته في الشام، والمؤكد أنه توفي في ديار سُلَيْم بالحجاز، وقد ظهرت سلالته بعد قرنين كعشيرة معروفة في خُفاف، حيث ذكرها أبو علي الهجري في أوائل القرن الرابع كما تقدم إيراد النص.

وكما ذكر عُتبة بن عبد السُّلَمي أيضًا ابن سعد في طبقاته وأوضح أنه من صحابة النبي ﷺ، وذكر نزوله بحمص من بلاد الشام ووفاته عام ٩١ أو ٩٢هـ، ولم يوضح وفاته بحمص.

وخالف ابن سعد المؤرخ محمد بن عمرو الواقدي في الاستيعاب، حيث ذكر أن وفاة عُتبة بن عبد السُّلَمي عام ٨٧هـ(١).

قلت: ويلتقي عُتبة بن عبد حسب ما أوضحنا مع الخنساء الشاعرة في الجد الرابع لها وهو يقظة بن عُصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم.

---

(١) انظر عتبة بن عبد السلمي في طبقات ابن سعد ص٤١٣ ج٧، وانظر في الاستيعاب للواقدي ص٨٣٠ ج٢.

وهذا الشيء قد أكده مؤرخ آل بن علي من عُتبة الشيخ راشد بن فاضل بأن عشيرته من فرع الخنساء من أرومة بني سُلَيم.

نبذة عن مؤرخ قبيلة آل بن علي من بني عُتبة (العتوب)

هو الشيخ راشد بن فاضل بن سيف بن فاضل بن محمد بن مقبل بن جمعة ابن سيف بن سلطان آل بن علي العُتبي، أحد ربابنة الغوص على اللؤلؤ المشهورين في الخليج. ولد راشد بن فاضل في البحرين في مدينة الحد في سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٤م وتربى فيها، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب في الكُتَّاب.

نشأ راشد بن فاضل في أسرة كان ركوب البحر من اختصاصها، فوالده فاضل كما كان أجداده من قبل سيف وفاضل من كبار روّاد البحر وعظماء ربابنته، وكذلك كان أقرباؤهم وأبناء عمومتهم. والربَّان راشد بن فاضل هو أحد أقدر ربابنة البحر في الخليج خلال أوائل القرن العشرين، وقد توفي الشيخ راشد بن فاضل - رحمه الله - عن عمر يناهز الخامسة والثمانين، وذلك في جزيرة دارين بالمملكة العربية السعودية في يوم الثلاثاء ١٨ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٥٩م.

لم يكن راشد بن فاضل ربّانا فذا وعالما بشئون الإبحار في الخليج فحسب، بل كان أيضًا أديبًا وشاعرًا ومؤرخًا قادرًا؛ فقد نظم الشعر الفصيح والنبطي وأبدى براعة في النظم، فنظم شعرا مهملا (حروفه لا تحتوي على نقاط) وله أبيات من الشعر إذا قرأت كلماتها من اليمين إلى الشمال كانت مديحا، وإذا قرأتها من الشمال إلى اليمين كانت هجاء. وله منظومة شعرية طويلة تصف المجاري المذكورة في كتاب (مجاري الهداية)، وكان من ورعه وتقواه أنه قليل الكلام كثير لذكر الله سبحانه وتعالى.

وضع الربّان راشد بن فاضل آل بن علي كتابا أسماه (مجاري الهداية)[1]

---

(١) مجاري الهداية - للربان راشد بن فاضل آل بن علي - تحقيق ومراجعة د. جاسم الحسن ص٩١-٩٦.

وعرفـه بين العامـة بـ «النايلة»، ويعد هذا الـكتاب دليلا بحـريا للإبحار بالـسفن الشراعـية بين الموانئ والجـزر الواقعـة على الخليج العربي. وله مـخطوط لم يطبع اسمه (مـجموع الفضـائل في تاريخ ونسب القبائل). وقـد أعقب ثلاثة بنين هم: سلطان ومحمد وفاضل وأربع بنات. وكان سلطان أكـبر أولاده أديبا وشاعرا، كما كان متـفقها في أمور دينه، وتوفي ـ رحـمه الله ـ مخلفا ابنا واحدا وهو مـحمد. وكان محمد الابن الأوسط أخبرهم في علوم البـحار وقد أجاد نظم الشعر، وكان فاضل الابـن الأصغر الذي قـضى أقل فتـرة من بينهم مع والده في البـحر وذلك لصغر سنه، وتوفي ـ رحمه الله ـ مخلفا ابنان وهما راشد وسلطان وأربع بنات.

ملخص ما ذكره الشيخ راشد بن فاضل في مخطوطة عن آل بن علي (العتوب)

يقول المؤرخ راشـد بن فاضل أنه يوجد عنده صك ملكية نخل (بـستان) في منطقـة سـترة[1] يعـود تاريخـه إلى سنة ١١١١هـ الموافق ١٦٩٩م باسم جـد آل سلامة، أي قبل فتح البحرين بأربع وثمانين سنة، وقد وقف على أكثر من خمسين وثيقة وفي كل وثيـقة قد اشترى فلان بن فلان العُـتبي؛ فالعُتبية قـديمة لديهم نسبة إلى جدهم الصحابي الجليل عُتبة بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور.

وقد كانت عـزوتهم في الحروب «آلاد سالم» أي أولاد سالم. ومن قـصيدة لدعيج بن خليفة بن سند آل بن علي يقول فيها:

حنّا هل الوقعات للسيف مروين	آلاد سـالم لابتي بكل ميـدان[2]
آل بن علي من سلـيم العريبـين	سلـيم بن منصور بن قيس عيلان

(١) سترة: منطقة معروفة في البحرين.

(٢) للسيف مروين: كناية عن كثرة تلطخ السيف بالدم؛ دلالة على كثرة الوقائع والحروب.

وقال راشد بن فاضل عن هجرة آل بن علي العتوب:

أولا كانوا في حرَّة بني سُلَيْم قرب مدينة الرسول ﷺ، ثم ارتحلوا إلى نجد، وفي القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) هاجر من نجد لأسباب مجهولة بطنان من قبيلة آل بن علي وهما بنو سالم وبنو شظيب متوجهين إلى شرق الجزيرة العربية (واحة يبرين في إقليم الإحساء) ومنها إلى الظفرة[١]، ثم ارتحلوا إلى حدود عُمان وهم آنذاك بدو أهل عمود، وكانوا حوالي أربعمائة أسرة، وطلبوا منهم أهل عُمان أن لا يجتمعوا في مكان واحد حتى لا يكونوا قوة تهدد القبائل في تلك المنطقة، فنزل في الباطنة ١٠٠ أسرة، وفي الظفرة ١٠٠ أسرة، وفي قطر ١٠٠ أسرة، وفي يبرين ١٠٠ أسرة. وكلٌ تخلَّق بأخلاق من جاوره واستحضروا[٢].

وبعد مرور فترة من الزمن أتقن آل بن علي فنون البحر وأصبحت لديهم قوة بحرية كبيرة، فكثرت تنقلاتهم البحرية ودأب آل بن علي ممن سكنوا قطر على امتلاك الأراضي والنخيل في البحرين لكثرة تنقلاتهم بين هذين البلدين، ويوجد لدى آل بن علي صك لملكية نخل مؤرخ بعام ١١١١هـ الموافق ١٦٩٩م يؤكد تواجد العتوب ـ وهم آل بن علي ـ في البحرين قبل هذا التاريخ حيث استوطنوا وتملكوا الأراضي فيها قبل قدوم أُسر من عنزة إليها.

وقد ذكر والي البصرة في الوثيقة المؤرخة بتاريخ ٢ رجب ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م الموجودة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إسطنبول، حيث ذكر أن لقبيلة العتوب والخليفات ١٥٠ سفينة وعلى كل سفينة مدفعا أو ثلاثة مدافع، وعلى كل سفينة ثلاثون أو أربعون رجلا محاربا يحمل بندقية[٣].

---

(١) الظفرة تقع في دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا على الحدود المتاخمة للمملكة العربية السعودية.

(٢) مخطوط الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي - ص١٦.

(٣) رحلة عبر الجزيرة العربية، تأليف: ج. فورستر سادلير، ص٢٠٤، ٢٠٥.

وقد ارتحلت قبيلة العتوب (آل بن علي) من قطر والبحرين إلى البصرة لفترة قصيرة ثم إلـى الكويت، وبعد فترة من الزمن عادوا إلى قطر ثانية واسـتوطنوا مرة أخرى في فريحة والزبارة وذلك في منتصف القـرن الثامن عشر الميلادي، وتخلف عنهم في الكويت جمـاعة من آل درباس (محـمد بن عمرو وذريتـه) وفرع من آل خنفر (بن ديين).

وعند هجرتهم من الكويت قال شاعر المرتحلين من آل بن علي:

هب الشمال واللّي به الخير قد شال

واللّي بقـى نال الردى والمـــذلة

فردّ عليه شاعر ممن بقي من آل بن علي في الكويت وقال:

هب الشـــمال وطيّر التـبن وانجال

ولا بقي إلاّ مصحصح الحب كلّه[1]

ويذكر الشيخ راشد بن فـاضل بن سيف آل بن علي ـ رحمه الله، أن آل بن علي العتوب في هجرتهم الثانية من الكويت إلى قطر حوالي منتصف القرن الثامن عشـر الميلادي (في عهد حـاكم الكويت الأول الشيخ صبـاح بن جابر الذي تولى الحكم في عام ١٧٥٣م حـتى ١٧٦٣م) حاولوا النزول في البحرين فـقام ابن طاهر من آل بومـهيـر وهم حكام البحـرين آنذاك بمنعـهم من المرور بسفنهم بين جـزيرة المحرّق والمنامة وطلبوا منهم المرور من شرقي جزيرة المحرّق فأبى آل بن علي ومرّوا بين المنامة والمحرّق، وفي ذلك يقول شاعرهم إرشيد بن عمّار آل جديع آل بن علي العُتبي:

---

(١) مخطوط الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي ص١٥، ١٦.

يـقول ارشـيد بن عـمّار ومن بنا حسـن القـوافي من بيوت القصايد
يا مبلّـغ منّا صـباح بن جـابر فتى الجـود جزل ما يمد الزهايد
ركبـنا بمال مع رجـال وسـفـنٍ تهـادى بنا شـروى المهار العوايد
يجـدّونها ربعي من آلاد سـالم[1] مصـاريعها ما بين روس الوسـايد
خـانوا دواسـرنا علـينا وحالفوا وصـف ظفير جا من أقصى البعايد
وجـينا على كثر العمارة ندورهم بصـم قلوب تدعى العـظام بدايد
وحنّا يا ابن طاهر مثل عظم تولجنه يديك في الحـلقـوم لومـاه وايد

وقد توجّه العتـوب إلى ساحل قطر الشمالي ثم انقسمـوا إلى قسمين، قسم سكن فريـحة ويُطلق عليـهم معاضـيد أو مـعاضيـد سُلَيْم[2]، حيث إنهـم كانوا متعاضدين، وفي رواية أخـرى فإنهم سُموا معاضيد نسـبة إلى وسم كانوا يضعونه على إبلهم. والقسم الآخر سكن الزبارة وقد سُموا سُلَيْم باسم القبيلة الأم.

ومن سكن فريحة منهم: (آل سلامـة ـ آل مقبل ـ آل خنفر ـ آل جديع ـ آل سنان ـ آل حمد ـ الشبيكات).

أما من سكن الزبارة فـهم: (آل بن طريف ـ آل لحدان ـ آل غنام ـ وفـرعان من آل جـديع همـا: آل حـديد والتـراجـمـة ـ ومـن آل شظيب: آل درباس وآل بوطامي)[3].

وصار من عـادة قبيلة آل بن علي أن تـكون المشيخـة في رجلين: واحد من المعاضيد والآخر من سليم.

يروي الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي ـ رحـمه الله، أن قبيلة آل بن علي

(١) آلاد سالم: أي أولاد سالم، وهم عزوة آل بن علي في الوقائع والحروب.
(٢) وهم خلاف المعاضيد من بني تميم ومنهم آل ثاني حكام دولة قطر.
(٣) مخطوط الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي ص١٥، ١٦، ٢٠.

قد ارتحلوا إلى جزيرة قيس بن عميرة مرتين أثناء حروبهم مع بعض القبائل، وإلى أبو ظبي مرّة، واستوطنوا في الحويلة من قطر، والبدع (الدوحة حاليا) مرّة، ومرّتين في الزبارة وفريحة على الساحل الشمالي الغربي من شبه جزيرة قطر. وسابق نزلوا الكويت[1]. وحيث إن قبيلة آل بن علي سكنت جزيرة قيس بن عميرة مرتين فقد كانت تردد في أغاني المراداة وهي الرقصة الشعبية البحرينية بعض الأبيات التالية:

يا قيس ما مرّوا عليك أربـاعـه
مـرّوا علـيّ البـنعلـي فـزّاعـه
مـرّوا علـيّ وعـمـروني سـاعـه
يا سـاعـة قـشـرة يـا هي سـاعـه

وترجع كثرة هجرات القبيلة بين المناطق إلى كثرة الحروب والمصادمات.

يقول الشيخ راشد بن فاضل: (حيث تقلب الزمان بهم وكثرت الحرايب ولا قرّ لهم قرار في وطن عشرة أعوام إلا في هذه السنين - أي في منتصف القرن العشرين).

والحرف الشائعة بين قبيلة آل بن علي هي صيد اللؤلؤ والاتجار به، والتجارة والملاحة البحرية، فمنهم ملاّحون يجوبون جميع أنحاء الخليج العربي والهند والسند وجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا.

لمحات أخرى من تاريخ آل بن علي العتوب

وقعة الزبارة الأولى[2]:

في عام ١٧٨٢م حدث شجار بين نفر من أهل الزبارة والبحارنة في جزيرة سترة، وقتل شخص من البحارنة فاستغاثوا بحاكم البحرين آنذاك الشيخ نصر آل مذكور، فجهز لهم سفنا مشحونة بجيش عظيم قوامه ٤٠٠٠ مقاتل، وتولى بنفسه

---

(١) رسالة من الشيخ راشد بن فاضل إلى الشيخ أحمد بن حجر مؤرخة بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٥٦هـ.

(٢) تاريخ العتوب - منى غزال ص٥٨ - ٦٠.

القيادة وكان معه ابن أخيه «محمد» وتوجه نحو الزبارة في قطر وقام بمحاصرتها من البحر لمدة شهر، ثم قام بإنزال قواته بين الزبارة وفريحة وقت صلاة الجمعة، وقد اختار هذا الوقت لانشغال الرجال بأداء الصلاة، فيفاجئهم وهم بالمساجد، دون أن يتوقع أن اجتماعهم هذا أدّى إلى قوتهم، كما أن المصلين في فريحة ـ وهم فخائذ من قبيلة آل بن علي ـ توجهوا بسيوفهم لنجدة إخوانهم من آل بن علي وأصهارهم من آل خليفة في الزبارة ـ بعد أن استنجدت بهم امرأة ضد الغزاة ـ فاتفق أهل فريحة والزبارة ـ عن طريق تلك المرأة ـ أن تكون ساعة الصفر بعد صلاة الفجر، فأتى أهل فريحة في قسمين، قسم هاجم نصر آل مذكور من جهة البحر والقسم الآخر هاجمه برا، وفي نفس الوقت كان أهل الزبارة مستعدون لساعة الصفر[١].

وقعت المعركة في فجر يوم السبت من أيام شهر ذي الحجة ١١٩٦هـ الموافق ديسمبر ١٧٨٢م. وكان أهل فريحة تحت قيادة الشيخ سلامة بن سيف بن سلطان آل بن علي، وأهل الزبارة تحت قيادة الشيخ علي بن لحدان بن محمد آل بن علي. وقد حدث قتال عنيف أجبر الغزاة على الفرار إلى سفنهم وقُتل الشيخ محمد ابن أخي الشيخ نصر، كما قُتل ابن أخي الشيخ راشد بن مطر القاسمي شيخ رأس الخيمة وسواهما من وجهاء هرمز.

فهرب الشيخ نصر إلى بو شهر في بر إيران تاركا حتى سيفه الذي خسره في المعركة فآل السيف إلى الشيخ سلامة بن سيف بن سلطان آل بن علي ثم إلى الشيخ سلطان بن سلامة آل بن علي[٢]، ثم إلى والدته مريم بنت سيف بن سلطان آل سلامة آل بن علي، ثم وهبت هذا السيف إلى الشيخ راشد بن فاضل بن سيف

(١) رواية من سعيد بن خليفة بن سعيد آل بن علي ـ رحمه الله.

(٢) هو الشيخ سلطان بن محمد بن علي بن سلطان بن سلامة بن سيف بن سلطان آل بن علي.

آل بن علي الذي أهداه مع هذه الأبيات من الشعر إلى صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في زيارته التي قام بها إلى جزيرة دارين[1] قائلاً:

إن المآثر تنبي ذكر صاحبها   بما هو عليها من الأفعال مذكور

لما أتى نصر المذكور في ملأ   يقود جيشا من الأعجام مغرور

إلى الزبارة والعرب الذين بها   من العتوب تولّى وهو مكسور

وكان هروب الشيخ نصر آل مذكور إلى بو شهر في بر العجم (إيران) قد أدّى إلى سوء الأحوال في البحرين وضعف حاميتها؛ ممّا سهل لأحمد بن محمد ابن خليفة ومعه العتوب فتح البحرين وذلك في شهر صفر ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م. ويفاخر العتوب بانتصارهم، وفي هذا تردد النسوة في أغاني المراداة هذه الأبيات:

لا انكسر مكسور

لا صاح صايحهم ولا انكسر مكسور

انكسر بيرق نصّور

والنصر من الله وانكسر بيرق نصّور

بعد هزيمة نصر آل مذكور وسقوط رايته وسيفه، صغّر العتوب اسمه تحقيراً له وسموه (نصّور) وأطلقوا على تلك الموقعة (وقعة نصّور).

ابن طريف آل بن علي العُتبي

هو شيخ المشايخ عيسى بن حمد بن طريف بن محمد آل بن علي العُتبي، زعيم قبيلة آل بن علي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وهو من أبرز الشخصيات السياسية والحربية على الإطلاق في الخليج العربي آنذاك.

وهو خال الشيخ علي بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين الخامس.

---

(١) تاريخ العتوب - منى غزال، ص٥٨ - ٦٠.

ولد في الزبارة ـ على الساحل الشمالي من شبه جزيرة قطر ـ وانتقل مع جماعته العتوب إلى البحرين بعد فتحهم لها؛ حيث اتخذ جزيرة المحرَّق سكنا له ولقبيلته، فقد كانت المحرَّق حاضرة البحرين وعاصمتها التجارية.

امتاز ابن طريف بالشجاعة وشدة البأس والثبات في المعارك، وتشهد له بذلك الوقائع والحروب التي خاضها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي(١).

والجدير بالذكر أن الشيخ عيسى بن طريف هو الذي فتح ممبسة في شرق أفريقيا مع قبيلته آل بن علي مساعدة منه لحاكم مسقط وزنجبار الإمام سعيد بن سلطان آل بوسعيد توثيقا لعلاقتهم معه، بعد أن طلب منهم ذلك وهم في جزيرة قيس بن عميرة فتجهزوا في ١٨ سفينة من الحجم الكبير مزودة بالمدافع(٢).

انطلق آل بن علي متجهين نحو ممبسة قبل أن يتحرك أسطول الإمام سعيد ابن سلطان، وعندما أبحر أسطول السلطان وهو في عرض بحر العرب ولم يرَ سفن آل بن علي، قال: (هيه!، تاهوا العتوب!!). دون أن يعلم أن العتوب قد عرفوا فنون وطرق الإبحار منذ أن سكنوا هذه المنطقة، فما أن وصل السلطان سعيد إلى ممبسة إلا والعلم السليمي يرفرف فوقها، ففرح السلطان وابتهج بهذا الإنجاز الكبير.

مقتل الشيخ عيسى بن طريف:

قُتل الشيخ عيسى بن طريف آل بن علي في وقعة أم سوية سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م في بر قطر، حيث إن سبب الحرب هو أن الشيخ عيسى بن حمد بن

---

(١) (نبذة عن عيسى بن طريف) إعداد: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل بن علي.

(٢) الوثيقة ـ العدد ٣١، السنة ١٦ ـ شعبان ١٤١٧هـ/ يناير ١٩٩٧م، وانظر التحفة الذهبية للشريفي ص٨٢٩، ط ثانية.

طريف آل بن علي نزل البدع (الدوحة حاليا) وحكمها لمدة ٦ سنوات وعدة أشهر، وأراد أن يصلح بين أولاد الشيخ عبد الله بن أحمد وآل سلمان (بني عمهم)، ولما توجه نحوهم ولم يكن معه من قبيلته (آل بن علي) إلا القليل؛ لأنهم كانوا في الغوص وقتئذ، وليس معه إلا أبناء عبد الله بن أحمد وبعض المناصير وبني هاجر وأناس من السلطة وبعض الأتباع، فبدأ آل سلمان ومن معهم من أهل البحرين بالرمي فبادلوهم جماعة الشيخ عيسى بن طريف الرمي ونشبت الحرب، وكان الانتصار حليف الشيخ عيسى بن طريف رغم قلة عدد أصحابه ولكن ذهاب البدو بالأطماع وأخذ الغنايم أدّى إلى انقلاب النصر إلى هزيمة وأصيب الشيخ عيسى بن طريف برصاصة في جسمه ولكنه استمر بالرمي وأردى اثنا عشر مقاتلا من جيش آل سلمان بعد إصابته حتى توفي ـ رحمه الله. وتسمى هذه الحادثة (وقعة أم سوية) أو (خراب الدوحة الأول)[1]. ومما يستحق الذكر، أن جيش آل سلمان كان بقيادة الشيخ علي بن خليفة[2] وليس الشيخ محمد بن خليفة كما قيل، وأن الشيخ عيسى بن طريف قُتل بالرصاص وليس بالسيف أو الرمح كما يزعم البعض في مؤلفاتهم:

أم سوية تشهد بموت شيخ المشاهير

موته خراب الدوحة وقطر وديارها

والموت للرجال الشدايد حق ما هو بتقصير

هاذي سيرة الشيخ عيسى نبذة باختصارها[3]

بعد مقتل الشيخ عيسى بن طريف تولّى المشيخة الشيخ سلطان بن سلامة بن سيف آل بن علي وقاد قبيلته في هجرتهم إلى جزيرة قيس بن عميرة سنة ١٢٦٥هـ، وفي العام التالي توفي الشيخ سلطان في جزيرة قيس وصارت مشيخة

---

(١) مخطوط راشد بن فاضل آل بن علي + الوثيقة ـ العدد ٣١، السنة ١٦، شعبان ١٤١٧هـ/ يناير ١٩٩٧م.

(٢) الوثيقة ـ العدد ٧، السنة الرابعة ـ شوال ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م.

(٣) من قصيدة لعيسى بن هتمي بن أحمد آل بن علي.

القبيلة إلى ابنه الشيخ علي بن سلطان بن سلامة الذي عُرف بتقواه وورعه وشجاعته وكرمه حتى وفاته - رحمه الله - سنة ١٢٧٨هـ مخلفًا ابنا واحدا وهو محمد[١]، والشيخ علي بن سلطان هو الذي قاد آل بن علي إلى الدمام بعد طلب واستنجاد آل عبد الله لهم بسبب الحصار الواقع عليهم من آل سلمان.

وبعد وصول آل بن علي إلى الدمام حدثت (وقعة الخالي) وقُتل أناس كثيرون حتى فك آل بن علي الحصار. وقُتل في هذه المعركة شيخ الجلاهمة بشر بن رحمة بن جابر الجلاهمة ومريط الهاجري وآخرون وذلك سنة ١٢٦٧هـ. وبعدها نزل آل بن علي الدمام وسط ترحيب ومباركة الأمير فيصل بن تركي آل سعود[٢]. وبعد وفاة الشيخ علي بن سلطان صارت المشيخة إلى الشيخ علي بن عيسى بن طريف.

الشيخ علي بن عيسى بن طريف:

ولد في البحرين عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م، وسكن جزيرة المحرَّق وله زوجتين من قبيلة آل بن علي إحداهما بنت علي بن راشد، والأخرى بنت إبراهيم ابن حسن بن لحدان وخلّف أربعة أولاد وهم محمد وأحمد وخليفة وحمد وثلاث بنات. وهو من شيوخ آل بن علي ووالده عيسى بن طريف هو خال الشيخ علي ابن خليفة آل خليفة والد الشيخ عيسى حاكم البحرين الأسبق. والشيخ علي بن عيسى بن طريف ذو جاه وثروة، كريم النفس، وصاحب سكينة ووقار، وهو من شعراء قبيلة آل بن علي[٣]. وبعد وفاة الشيخ علي بن عيسى بن طريف آلت المشيخة إلى الشيخ سلطان بن محمد بن علي بن سلطان بن سلامة الذي توفي سنة ١٣١٣هـ.

---

(١) الوثيقة - العدد ٣١، السنة ١٦ - شعبان ١٤١٧هـ/ يناير ١٩٩٧م ص٢٢.

(٢) مخطوط للمؤرخ راشد بن فاضل آل بن علي ص٢١ - ص٢٦ ورسالة من الأمير فيصل بن تركي آل سعود إلى الشيخ علي بن سلطان بن سلامة مؤرخة في ٢٧ ذي القعدة ١٢٧١هـ.

(٣) الوثيقة - العدد ٢٤، السنة ١٤ - رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م.

بطون وعشائر وأفخاذ آل بن علي (العتوب)

في بلاد الخليج العربي

تنقسم هذه القبيلة السُّلَمية العريقة إلى بطنين هما آل سالم، وآل شظيب.

أما عن البطن الأول آل سالم ففيه أفخاذ: آل لحدان، وآل غنَّام، وآل سلامة، وآل مقبل، وآل خنفر، وآل سنان، وآل جديع، وآل حمد، وآل شبيكات.

وأما البطن الثاني آل شظيب ففيه العشائر التالية: آل درباس، وآل بوطامي.

وتفريع عشائر البطن الأول كالتالي:

عشيرة آل لحدان ومنها أفخاذ آل صباح، وآل إبراهيم، وآل ارحمه، وهم في البحرين والسعودية والكويت، وآل ارحمه فقد انقرضوا.

وعشيرة آل غنَّام ومنها أفخاذ آل سالم بن حمد، وآل عسيلي، وآل جابر، وهم في البحرين، وآل جابر انقرضوا.

وعشيرة آل سلامة فقد انقرضت عام ١٩٠٥م.

وعشيرة آل مقبل ومنها أفخاذ آل فاضل، وآل هتمي، وآل أحمد، وآل سيف، وهم في السعودية وقطر والبحرين.

وعشيرة آل خنفر ومنها أفخاذ آل راشد، وآل مجبل، وآل سلامة، وآل عبدالرحمن، وآل جرَّام، وآل عبد الله، وآل ديين، وآل خنفر بن أحمد، وهم في البحرين والسعودية والكويت وقطر.

وعشيرة آل سنان ومنها أفخاذ آل مبارك، وآل عمرو، وهم في البحرين وقطر والكويت وعن آل عمرو فقد انقرضوا.

وعشيـرة آل جديع ومنها أفخاذ آل سنـد، وآل مالك، وآل حديد، وهم في البحرين والسعودية والكويت.

وعشيرة آل حمد ومنها أفخاذ آل ناصر، وآل عبد الرحمن، وآل صقر، وآل حسين بن أحمـد، وآل سلطان بن حمد، وآل سلطان بن أحـمد، وآل جابر، وآل سلامة، وهم في السعودية والبحرين وقطر، أما آل جابر وآل سلامة فقد انقرضوا.

وتفريع أفخاذ البطن التالي كالتالي:

عشيـرة آل درباس ومنها أفخاذ آل مـحمد، وآل عمرو، وهم فـي البحرين والكويت والسعودية وقطر.

عـشيـرة آل بوطامي ومنهـا أفخـاذ آل حـجر وآل مـصبّح، وهم في قطر والإمارات العـربية، وعن آل بن علي وسائر بني عُـتبة من سُلَيْم، فهنالك أفـخاذ كثيرة لم نتـوصل إلى أسمائها وفصائلها وهي في عُـمان والإمارات وإذا جاءت لنا بيانات عنها سوف نستدركها في طبعات أخرى إن شاء الله تعالى.

مصاهرات آل بن علي مع حكام البحرين والكويت وقطر

أولا آل خليفة حكام البحرين:

ـ الشيخ محمد بن خليفة (الكبير) تزوج من آل سنان من آل بن علي أخت عمرو بن سنان ومحمد بن سنان، وأنجب الشيخ أحمد الفاتح وهو حاكم البحرين الأول، والشيخ مقرن.

ـ الشيخ عبد الله بن أحمد (الفاتح) حاكم البحرين الثالث تزوج من آل لحدان مع آل بن علي، وأنجب محمد حاكم البحرين السادس، وأحمد وعلي.

ـ الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح ابن حاكم البحرين الثاني تزوج أخت الشيخ عيسى بن حمد بن طريف آل بن علي، وأنجب علي بن خليفة حاكم البحرين الخامس.

ـ الشيخ عيسى بن علي بن خليفة حاكم البحرين السابع تزوج من السيدة الفاضلة مريم بنت حمد آل غنام آل بن علي أخت الشيخ سالم بن حمد آل بن علي، وأنجب الأديب الشاعر الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة.

ثانيا آل صباح حكام الكويت:

ـ الشيخ سالم المبارك آل صباح حاكم الكويت التاسع تزوج من السيدة الفاضلة منيرة بنت محمد آل دبوس من آل غنام من آل بن علي وأنجب الشيخ صباح سالم الصباح حاكم الكويت الثاني عشر.

ثالثا آل ثاني حكام قطر:

ـ السيد الفاضل خليفة بن راشد بن عيسى بن غانم آل خنفر من آل بن علي تزوج الشيخة روضة بنت محمد آل ثاني أخت الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر السابق وأنجب دعيج وسعود. (انتهى السرد عن آل بن علي).

تنويه عن نسب قبيلة زعب

بعد طبعة عام ١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ في المجلد الأول بموسوعة القبائل العربية أرسل لي العديد من القراء والباحثين نصوصًا موثقة وعديدة عن قبيلة زعب لم أطلع عليها سابقا، وبعد فحصها وتمحيصها تبين لي فيما بعد بأن أبناء قبيلة زعب المنتشرون في الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والبحرين وغيرها من دول الخليج العربي وفي بلاد الشام في سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، وفي العراق وتركيا وغيرها لا يرجع نسبهم إلى بني سُلَيم من العدنانية، وإنما يعودون في نسبهم لقريش من الأشراف الحسنيين من ذرية الشريف علي نور الدين الزعبي حفيد السيد عبد القادر الجيلاني الحسني الحسني أبًا والحسيني أمًا والحنبلي مذهبًا الهاشمي القرشي ـ رضي الله عنه ـ حسبما ما هو ثابت في العديد من المصادر والمراجع وموثق في المشجرات الخاصة بالأشراف الحسنيين من ذرية الحسين ابن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما، وحيث دُوِّن في نقابات الأشراف في طرابلس لبنان وغيرها من مئات السنين من عهد دولتي المماليك والأتراك العثمانيين.

وقد اتَّضح أن النصوص التي ذكرت زعب إلى بني سُلَيْم معظمها نصوص حديثة وبعض النصوص القديمة القليلة والتي اعتمد معظم المؤرخين بعضهم إلى بعض، أي النقل للمتأخر على المتقدم، حيث إن منبع الخطأ كان واحد أو اثنين من هؤلاء المؤرخين القدامى، أما معظم النصوص الموجودة في بطون الكتب والمخطوطات لمشاهير علماء النسب مثل ابن حزم الأندلسي وأبي العباس القلقشندي وعبدالرحمن بن خلدون وابن سعد في الطبقات والسمعاني والدارقطني إمام الحديث ومحل الثقة، إذ قوله قطع قول كل خطيب، وقد ذكروا جميعا أن البطن المعروف من سُلَيْم هو زغب ـ بكسر الزاي وسكون الغين المعجمة وفي آخرها باء موحدة ـ وهنا فمن الحق التمسك بنصوص علماء النسب المشهورين

وكيف لا يُتَمَسَّك بالعديد من النصوص وبعض القبائل العربية نراها تتمسك ولو بنص واحد عن نسبها ولا تحيد عنه حتى ولو كان لعالم غير مشهور أو مؤرخ مغمور، وقد تأكد أن زغب ـ بالغين المعجمة ـ من سُلَيْم المُسَّطرة في كتب الأنساب المشهورة قد انتابها التصحيف في بعض المخطوطات التي طبعت في العصور الأخيرة، وقد حُذفت النقطة من الغين بقصد أو بغير قصد لتتحول الغين إلى عين مهملة وتنطق زعب بدلا من زغب ليحدث الالتباس على معظم المؤلفين الحديثين في الأنساب في العصور الأخيرة.

فالأمثلة كثيرة وعديدة في الخطأ لكثير من مخطوطات المؤرخين القدامى سواء في ذكر الأفخاذ أم البطون أم القبائل العدنانية أو القحطانية، ولا تخلو مخطوطة عن الأنساب لهؤلاء النسابين والمؤرخين من الخطأ وتحويل الحاء إلى جيم أو خاء، وتحويل العين إلى غين أو العكس، أو الباء إلى تاء أو ثاء والعكس، أو الصاد إلى ضاد والطاء إلى ظاء أو العكس. وهكذا في جميع الحروف الأبجدية من السين والشين والفاء والقاف والدال والذال والراء والزاي والعكس. . . إلخ (وهذا ما يسمى بالتصحيف).

وقد ثبت أن قبيلة زعب (بالعين المهملة) قبيلة هاشمية تفرعت غصونها من الأشراف الحسنيين خلاف قبيلة زغب (بالغين المعجمة) السُّلَمية القيسية التي ظهرت في العصر الجاهلي.

وعن زعب الهاشمية فمؤسسها هو الشريف علي نور الدين الزعبي، وهو أول من لُقِّب بالزعبي، وإنما لُقِّب بذلك؛ لأنه كان ممتلئا بالعلم والمعرفة وكان شيخا عالما تقيا ورعا دينا صالحا، (والزعبي، في اللغة: من زعب، زعب الماء امتلأ وتدافع). وعلي نور الدين الزعبي هو حفيد السيد القطب شيخ الإسلام وإمام الحنابلة الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني الحسني ـ رضي الله عنه ـ التي

ملأت شهرته الآفاق في العالم الإسلامي وفي الوطن العربي من المحيط إلى الخليج حتى الوقت الحاضر رغم وفاته إلى رحمة الله تعالى من عدة قرون.

وقد تكونت قبيلة زعب من مؤسسها وجدها الأعلى الشريف علي نور الدين الزعبي من بداية القرن السادس الهجري في الحجاز بعد خروجه من العراق برفقة جده الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وقد كان بنو زعب بجوار إخوتهم من الحسنيين بالحجاز في موطنهم الأصلي مكة وما حولها في عهد مبكر في أواخر القرن السادس الهجري تقريبا، ثم بعد مرور عدة قرون ظهروا كقبيلة ذات بأس وقوة، فامتدت ديارهم من الحجاز إلى الربع الخالي، ثم حدث اختلاف مع حاكم مكة من أبناء عمومتهم وقد نشب بينهم القتال بسبب حماية زعب لجارها (الحربي) من قبية حرب، حيث كان الشريف حاكم مكة في الزمن الماضي قد حمى حذوده فنزلت زعب على الحدود وجاء رجال حاكم مكة لتبعدهم عن الحما فرأوا مع زعب إبلا غريبة في ضخامتها وأشكالها ورأوا حليبها يتساقط على العشب فأخبروا حاكم مكة بذلك فبعثهم يطلبها، فذكرت زعب أنها ملك لجارهم (ابن صبخي الحربي) من قبيلة حرب فأرسل حاكم مكة إلى الأمير ابن سحوب يقول أريد الإبل ويعطي ابن صبخي عن الناقة ناقتين فرفض ابن صبخي ثم أعطاه عن الناقة أربع فامتنع وأحضر ابن سحوب جاره ابن صبخي يلح عليه بأن يبيعها على حاكم مكة طالما أن حاكم مكة راغب ومُلّح في طلبها فأجابه ابن صبخي قائلاً: لا تجود بها نفسي لأحد إلا رغما عني فقالت آل زعب لا ترغم وأنت جارنا وفينا رجل حي، ثم أرسلت زعب لحاكم مكة تقول أن صاحبها أبى عليها ولو أنها لزعب لأرسلوها ولكنها لجارهم وجارهم دونه رجال زعب. وبعد مفاوضات كثيرة رأى الأمير ناصر بن سحوب أن يذهب لحاكم مكة للتفاوض معه وإقناعه فأشار عليه قومه بأن حاكم مكة سيحبسه فأصر على الذهاب رغم ذلك فلم يستطع ابن سحوب إقناع حاكم مكة فحبسه وقال

للقوم الذين جاءوا معه اذهبوا ولا ترجعوا إلا بعد عام وإن رجعتم قبله قتلت صاحبكم وكان مكرما في حبسه عند حاكم مكة وبعد مضي عام حضروا، قال حاكم مكة أريد الإبل وإلا قتلت ابن سحوب. قالوا: لو قتلته وزعب كلها معه لن تأتي الإبل. فقال: أريد بدلها تسعين فرسا صفراء بدلا من الإبل التسعين. وبقي ناصر ابن سحوب عند حاكم مكة ثم حضرت الخيل وعليها رجالها مدججين بالسلاح ثم سلموها له ومعها تكملتها حصان مهوس، واسم الحصان شعيطان وصفوه لسرعته فهو يلحق ولا تلحقه الخيول وكان أغلى على مهوس من روحه. وكان هدف حاكم مكة عندما طلب من زعب بإحضار الخيل بدلا من إبل جارهم هو تصعيب وتعجيز على قبيلة زعب، ورغم ذلك فقد تفاجأ حاكم مكة عندما رأى قبيلة زعب قد أحضرت له الخيل بناءً على طلبه، وذلك عوضا عن إبل جارهم الحربي إلا أن حاكم مكة رد الخيل ورفض أن يستلمها من زعب وقال للأمير ابن سحوب: إنني لست بحاجة إلى هذه الخيول، وإنه لابد من مجيء الإبل، وقد أصر حاكم مكة على ذلك، ولكن قبيلة زعب رفضت وغضبت على تسليم إبل جارهم، فغضب الأمير ناصر بن سحوب غضبًا شديدًا وتأكد بأنه لا يوجد حل مع حاكم مكة، ورد عليه ابن سحوب قائلاً: سترجع الخيل ولكن اسمح لها بألا يكون لها عميل ـ أي يأخذون ويسبون كل من كان في طريقهم وهم راجعون ـ قال حاكم مكة لها ما أمامها إلا بني حسين «أسرة حاكم مكة» ثم خرج ابن سحوب من عند حاكم مكة وقد ارتفعت جوخته إلى مجذ الساق دليلا على غضبه وكانت جوخته قبل ذلك تصل إلى الكعبين، ولاحظت ابنة حاكم مكة ذلك فسألت أباها عما جرى فأخبرها ـ قالت: سوف يكون أول ما يؤخذ هم بنو عمك، قال: لماذا. قالت: لأني رأيت ابن سحوب خرج وجوخته قصيرة بعدما كانت تحت الكعبين. وما هي إلا فترة حتى جاء من يخبرهم بأن زعب سلبوا بني حسين. فأرسل حاكم مكة عدة فرق رجعت مهزومة ولم يحارب في هذه الفرق

ابن سحـوب؛ لأن جماعتـه منعوه من الاشتـراك خوفا عليـه من مكيدة، ثم رأى حاكم مكة أن يقود جـيشًا جرارا بنفسه، على بني زعب والتـقوا في «ركبه» ونزل كل فريق أمام الآخر وظلت السرايا والفـرق تتطاحن ثلاثة شهور وسئم حاكم مكة من ذلك فأخذ بنفـسه العلم واستعد الجـيش واستعدت زعب فـأطلقت أميرها من إساره وأعطوه سـلاحه وكان ابن سـحوب من جـبابرة الحروب وصـاح الشيخ ابن غافل وقد بلغ من الكبر عتيا قـائلا: أعطوني سلاحي وفرسي وارفعوا جفوني عن عيوني، فكان ذلك وصـاح فيهم الأمير ابن سحـوب قائلا: يا زعب دون جاركم أرخصـوا أرواحكم وودع ابن غافل بناته والتـقى الجيشـان قبل الظهـر وما أنحت الشمس على الـغروب حتى شـالت كفة زعب وانهـزم جيش حاكـم مكة وانتهت بذلك الحرب بموت ابـن غافل بعدها قـتل تسعين ومـات ثمانين فـارسا من زعب وجرح ابن سحوب بضربة في موقف عـينه إلا أنه سلم منها وتفقدت زعب قتلاها وأحياها فـما فقدوا إلا بنت ابن غافل فـقد هرب بها بعيرها مع كـثرة الزحام ولم تشعـر إلا وهي في مكان لا تعرفه فنزلت عن بعـيرها وصعـدت في مكان حصين ونزل الوادي أحد الغزاة مـن العرب للاستراحة فـرآها أميرهم مسـعر بن قويد ابن شيخ الدواسـر ولم يرها الباقون ـ فأمـر بالرحيل ورجع هو وقال انزلي قـالت: ما أنزل حتى تعطيني عـهودا ومواثيق بألا تدنس شـرفي، فأعطاها ثم نزلت فأردفـها على بعيره، وذهب بها وسـألها: من أنت؟. فقالت: فتاة ضل بها جـملها فتاهت في البراري، وبقـيت عندهم مدة فـرآها بعد ذلك فـبهره جـمالهـا، فقال الأمـير لوالده: أريد أن أتزوجها، فرفض طلبه، وقـال له: كيف تتزوج من فتاة لا نعرف عنها شيئا إلا أنه أصر على أن يتزوجها فتزوجها بالفعل وأنجبت له ولدًا اسمه سباع وترعرع، فاستـغرب القوم تصرفه مع أولاد عمـه، فكانوا إذا ذبحوا الجزور أعطوه رئة الناقة فيرمـيها ثم ينقض على قلب الناقة ويأخذه غصـبا من أيدي أولاد عمه، وكبر سبّاع فذهب مع أولاد عـمه فمروا بمكان حرب زعب، وهو لا يعلم به فرأى

حذاء الخيول مرمية ورأى مكان قدور كبيرة فوصف لأمه ما رأى وهي بين النساء فجرت دموعها من عينيها فرأتها النساء فأخبرن أبا زوجها وكان حكيما، وأما زوجها مسعر فقد كان غازيا فعمد إلى حيلة وملأ كيسا من البر وقال لها: اطحنيه لنا الليلة، إننا نريد أن نغزو، وكان قصده أن تهيج الرحى ما بها، ثم اختبأ قريب منها فظلت طول الليل تطحن وتغني قصيدة طويلة منها هذه الأبيات وهي:

تَهَيَّضَتْ يا (سبَّاعْ) لْدَارٍ ذَكَرتْهَا ... ولاَ عَادْ مِنها الأَمُوَارِي خيُودْهَا
سَبَّاع أمَّكْ تَبْكِي بِعَيْنٍ خَفِيَّهْ ... دْمُوعها تخفِي مِذَارِي خدُودْها
لَكِن وْقُودَ النَّارْ باقصَى ضِميري ... هَاضَ الغَرامْ وبَيَّحَ اللهْ سدُودْها
لَكَن حجْرَ العَيْنْ فيها مليلَهْ ... ولَكَنَّ ينهشْ مُوقْها من بْرُودْها
دَمْعِي يْشَادِيْ قِربِةِ شَوْشلِيَّهْ ... بعيدِ مْعَشَّاهَا زِعُوجٍ قعُودْهَا
زِغْبِيَّةٍ يَا عَمّ مَاني هَمِيَّهْ ... ولاَنِي مْنَ اللِّيْ هافيَات جدُودْها
أنا منْ زِغْب وزِعب إذا آوْجَهوا ... عَلَى الخَيْلْ عَجْلاَت سريعٍ ردُودْها
طرِيحهُمْ لا طاحْ، شَوْي، تَرَايَعوا ... تقُول فهُود مُخْطِيَات صيُودْهَا
أَهَلْ سِرْبَةٍ لاَ اقفَتْ لكَنَّها مْهَجَّرَه ... وإنْ اقبَلَت كَنَّ الجَوَازي وُرُودْهَا
لَحْقُوا علَى مِثْلَ الْقَطَا يومْ ورَّدْ ... مِتْغَانم عين قراحٍ يرُودْها
إنْ صاحْ صايحٍ بالسَّبِيبَ فزَعُوا له ... وْعِزِّي لغمْرٍ ثَبَّرَتْ بهْ بلودْهَا
خيلٍ تْغَذَّى للْبَلاَ والمَعَارِك ... تَهَرْبْ صَناديدَ الْعِدَا في طْرُودْها
لا تْلقِّحُون الخيْلْ يا زِعب يَا اهَلِي ... تَرَى لِقَاح الخَيْلْ يْرَدِّي جهُودْها
إذا جَنْ سَمَاحَ الخَدَّما يلحقنْ بكم ... وإنْ جَنْ من السنْدَ الزومِ يكودْها
جِينَا الشَّرِيف بْديرتهْ والتَقَانا ... كلَّ القبايلْ جامْعين جنُودْها
طَلَبْ عَلَيْنَا الخُور هَجْمَةْ قصيرنا ... مْصَمِّلٍ يبْغي حَنَازِيبْ سُودْها
يَا مَا عَطَينا دُونهَا مِن سبِيّهْ ... تسعينْ صفرا حَسْبِهَا ومعْدُودْها

تَمَامِهِنْ (شَعَيْطان) خِيَالة (مْهوِّسْ) أَصَايِلِ صَنْعَ النِّصَارَى قَيُودْها
يقْطَعْ قبِيلَةٍ صَفَّهَا ما يْذَري تشْبهْ جْمَالِ عَضَّهَا في بْدُودْهَا
قَصيْرنَا في رَاسْ عَيْطَا طِوِيلَةْ يْحَجِّي ذَرَاها من عواصيفْ نُودْها
عَيُّوا عَلَيْهَا لآبْتي واحْتِمُوْهَا بِمْصَقَّلاَت مُرَهَفَات خْدُودُها
حَرِبْنَا وتَوَّ البِنْتَ نَشْوِ بْهَا أُمُّهَا لَين استَتَمَّتْ واستَوَى زَيْنْ عُودْها
عَلَى الحَنَايَا نَقَّضَنَّ الجِدايِلْ سمْرَ الذُّوايِبْ كَاسْيَاتٍ نْهُودْها
وْجِيهِهِنْ كمزْنة عَقْرَبِيَّهْ هَلَّتْ مَطَرْهَا يَوْمْ حَنَّتْ رعُودْهَا
تسْعِيْنْ لَيْلَةْ والقَرايِنْ مُعَقَّلَةْ حُمّ الذِّرا مُعَقَّلات عضُودْها
شقْح البِكَارَ اللِّي زَهَنْ الجنَايِبْ قامت تضَالعْ من مَثَانِي عْضُودْها
وخيلٍ تْنَاحِي خَيْلْ، وتَضْرِبْ بَالْقَنَا مِثْلَ التَّهَامِي يَوْمَ احلَّي جْرُودْها
بَنَاتْ عَمِّي كلُّهِنْ شَقَّنَ الْخبَا بِيض التَّرايِبْ صَافيات جْعُودْها
كلٍّ نَهَارَ الهَوْش تَنْخَا رْجَالْهَا ستْرَ العَذَارَى بَالْمْلاقَا اسُودْها
لبَّاسْة للدِّرْعْ والطَّاسْ بَاللِّقَا عَلَى سُرُوجَ الخَيْل عَجْلٍ ورُودْها
منْ صَنْعْ دَاوود عليهُمْ مِشَالِحْ تجيبهْ رْجالٍ من غَنَايِمْ فْهُودْها
يَمَا طْعَنُوا في حَرْبِةٍ عَولَقِيهْ شلْف تلظَّا يَشْرَبَ الدَّمْ عُودْها
الّلْي ايتِمُوا في يُوْم تِسْعِينْ مهْرَة مَا مِنْهِنَ اللِّيٍّ ماتْلاَوِي عَمُودْها
وتسْعِينْ مع تِسْعِينْ، والفَيْنْ فارسْ تَحَتْ صَلِيْبَ الخَدِّ تُطْوِي لْحُودْها
تِسْعِيْنْ بني عَمِّي وابوْي واخْوتي وتسعِينِ عْنانٍ واللَّوَاحِي شْهودْها
قبِيلةٍ كَمْ أَذْهَبَتْ منْ قبيلةْ إذا عُدَّت الجَوْدَاتْ يِنْعَد جودْها
(زعْب) اهْلَ الْمَدْح والمدِّ والثَّنا مْن الرُّبْع الخالي إلى الحجازْ حْدودْها
إن اجْنَبُوا للصَّيْدْ مِنْهُمْ تحوَّزْ الرُّبْدْ والوضيحي والجَوَازِي عَنُودْها
وإن اشْمَلُوا تَهِجَّ مِنهمْ قبايِلْ دارٍ يجُونْهَا ضِدَّهم ما يرُودْها

إِذا انْتَــوَوَا في دِيْرةٍ يَـاصِلُونَهَــا ... تَقَـافَت الاظْعَــانْ عـجْلٍ شـدُودْها

وركـابُهُمْ يَمَّ العَـدَا مـتْـعـبـيَتْهَـا ... بِيْضَ المَحَـاقِبْ مْـقَـتْـرَاتٍ لهُـودْها

يَامَا خَـذَوْا من ضِدَّهم من غَنيْـمَه ... مَنْ ذَاقْ منهـم ضَـرْبةٍ مـا يـعـودْهَا

نُمْـرٌ تْشَـادِيْ للـجـرادَ التَّـهَـامِيْ ... مَـا طَاعَـوا الحَكَّامْ مِنْ عُظْمْ كُـودْهَا

أَشُـوفْ بَالْـحَـرَّة ظَعْـونٍ تـقلَّلتْ ... أَبوي حَــمَّــايَ السَّــرَايَا يِقُــودْها

شَـفَّي معَـهْ صَـفْرا تْبَـارِيهْ عَنْدَلْ ... مَــرٌ يبَــارِيْهــا ومَــرٌ يـقُــودْها

أَنَا فــتـاة الحَيّ بنْتِ ابنْ غَــافِل ... كَمْ مِنْ فَـتَـاةٍ غَـرّ فـيهـا قُـعـودها

شـرْشُوحْ ذَوْدِ ضـاربٍ له خَـرِيمَةْ ... مـا ودَّكْ يَشُوفَـه بِعْـيُـونه حَسُودْها

حَوَّلْت مِنْ نِضْوِي ورقَـيْت سرْحَه ... حَطَّـيْتْ لـي عِشٌ بَـاعلـى فنُـودْها

جَـانِي رْكـيبٍ ونَوّخُـوا في ذرَاها ... شَـافِنِي عقـيـدَ الْقَوم زَيْزُومْ قُـودْها

قَال: حوّلي، يابِنْتْ، وانت بِوَجْهي ... ولاَ جـيـتهْ إلاَّ واثقـةٍ من عـهُـودْها

أَمْـرٌ كـتَـبْــهَ اللهْ وصَـارْ وتَكوَّنْ ... سـبَّبْ عَلَيَّ مـن الاعَـادِي قُـرُودْها

بحـربٍ شـدِيدٍ مـا تَـمَنَّاهْ عَـاقِلْ ... يعـدَّهَ الـلِيَّ صَـاغـرٍ فيِ مْــهـودْها

ذَكَرْتْ يومٍ فَـايتٍ قَدْ مَـضى لَهُمْ ... يَوْمٍ علـينا من لَيَــالي سْــعُــودْها

ضَوٌ زَمَتْ للمَالِ مِـنْ عقبْ سَرِيَهْ ... ضَوٌ زِمتْ عُودَانَ يُدْنَى لِحَامي وقُودْها

لكَنَّ قْرُونَ الصيَّـدْ من خَلْفْ بَيْتنَا ... هَشِيمَ الغَـضَا يُدْنَي لِحـامي وقُودها

تسْعِينْ عَـدَدْ صَيْدنـا في عَشِيَّةْ ... وضَـيْـحـيَّـة نَجْـعَـلْ دْلاَنَا جلُودْها

قَنَّـاصنَا يَروح شْـــرَيْـقٍ وينْثِني ... يجِي بِالجَـوَازِيْ دَامْـيَـاتٍ خْـدُودْها

وَرَوَّايْنَا يَـرْوِي بيــومِـه وينْـثني ... يجِيْ بالغـلاَسْ لاحـقَـاتٍ حـدُودْها

غَــزَّايْنَا يرُوحِ بْـيُـومِــهْ وينْـثني ... يجِيْ بالعَـرَايـا ضَـايْمَـتْـهَـا ديودْها

لنَا بَيْنْ (حـبْـرِ) و(الغـرَابَهْ) مَنْزل ... نهــدّ في زَيْنَ العَــرَابا قُــعُــودْها

حِنَّا نِزلْنَا (الحَـزْمْ) تـسْـعـيْنْ ليله ... وغِلَّ الأعَـادِيّ لاجِي فـيْ كْـبُـودْها

لا معنا منهم لا حجا ولا دراء	إلا شخص العين قبأ نقودها
قَليبنَا غَزِيرَةَ الجَمّ عَيلَم	ما يَنْشدُونَ صدُورْها من وُرُودْها
طُولها ثمانٍ مع ثمانٍ مع اربع	قِبْلي (وَاسِطْ) في مَلاوِي نفودها
وهي قَليبِ بِحَدّ الحَاذْ من الغضَا	مَا دَارَها الزَرَّاع يَبْذِرْ امْدُودْها
اَلْفَيْنْ بيْتِ نازلِين جِبَاهَا	والفَيْنْ بَيْتِ بالمضامِي ترُودْها
تَخَالَفُوا فيْ يَوْم تِسْعِينْ لِحَيَهْ	على شَانْ وقفَ الاجنَبِيْ في نُفُودْها
دارِ لِنا ما هيْ دَارٍ لِغَيْرْنا	تِحِدَّها الرَّمْلَهْ لِمَوَارِدْ عْدُودْها

قلت: هنا ملاحظة هامة، إذ إن قبول الزعبيون في الحجاز التحدي مع حاكم مكة نابع من أنهم في مكانة وشرف نسب تعادل حاكم مكة، فهم من نفس أرومته حسنيون من آل البيت، إذ لا تجرؤ قبيلة من العرب من سُلَيم أو غيرها وتقوم بتحدي حاكم مكة، حيث إن قبائل العرب جميعا في هذا الوقت كانت تحمل له الطاعة والاحترام لشرف نسبه.

ولو أن زعب ليست من الأشراف الهاشميين ما سوّلت لهم أنفسهم الوقوف في وجه حاكم مكة الشريف الهاشمي المُطاع من الورى، فقد اعتبروا أن من العار عليهم وهم من أهل البيت وقدوة للبشر أن يتركوا جارهم الحربي فريسة لحاكم مكة حتى ولو كان من نفس أرومتهم، وإن أي قبيلة خلاف زعب الهاشمية ما كانت لتقبل الفناء والشتات في سبيل (حماية نياق جارهم) مع حاكم البلاد والعباد وقتئذ، ولكن زعب في موقفها هذا تستند على نسب عتيد من آل البيت الهاشمي، وترى لذلك أنها أهلا لمقارعة الشريف في مكة ورد ظلمه مهما كانت النتيجة ولم تهادن أو تلن لها قناة كما عُرف أو كما عرفنا في ملحمة زعب التي خلدتها بنت ابن غافل الزعبية في قصيدتها المشهورة كما تقدم ذكرها، تلك القصيدة التي حفظها أهل الجزيرة والشام حاضرة وبادية، وقد ذكرت تلك الحروب الضارية بين

زعب وبين قوات حاكم مكة والتي كانت من نتائج هذه الحروب هو فناء الكثير من فرسان زعب، ومن ثم انتقال هذه القبيلة من الحجاز موطن أجدادها إلى أماكن متفرقة من الجزيرة العربية، ثم انتشار فروع من زعب في نجد وشرق جزيرة العرب، في المملكة العربية السعودية، حيث إن تمركزهم في المنطقة الشرقية السعودية، في ديار قبيلة زعب الحسي وفيها مركز الإمارة، وامليحة، وأبْرقيْه، وقصوان، وهي من أعمال الدمام، كما توجد فروع من قبيلة زعب في الدمام، والخفجي، والنعيرية، والخبر، والظهران، ورأس تنورة، وإبقيق، والإحساء، وحرض، كما يوجد فروع أخرى من أبناء هذه القبيلة في الرياض، والخرج، والطائف وغيرها من مدن وقرى المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف، ثم في دول الخليج العربي مثل الكويت وقطر والبحرين وغيرها، كما نزح كثير من أبناء قبيلة زعب إلى بلاد الشام في سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، وكذلك إلى العراق وتركيا وغيرها.

وهم منتشرون في عدة مناطق من بلاد الشام، ففي سوريا بحوران، ودرعا وحمص، وتدمر، وفي عدة قرى منها قرية عندان بحلب، وقرية المسيفرة، والطيبة، وقرى دير البُخت، والرحبة من أطراف بلاد الشام وغيرها، وفي الأردن بالرمثا، وإربد، والسلط، وجبل عجلون، وجرش، ومادبا، وفي عدة قرى منها: الشجرة والذنيبة، وخرجا، وحريما، ونحلة، والكورة، وكفر الماء، وجُفين وعلاَّن، وأم العمد وغيرها، وفي لبنان بطرابلس الشام، وعكار، وفي عدة قرى منها العتيقة، ومشيلحة، وعندقت، وحيزون، وفي فلسطين بالناصرة وقراها، في يافا، وحيفا، وطوباس، وغيرها، وفي العراق في عانة وحديثة وغيرها من المدن والقرى العراقية، وفي تركيا وغيرها.

أما عن الزعوب (الزعبية) المتواجدون في بلاد الشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) منذ أن نزحوا من الجزيرة العربية إلى هذه البلدان فقد تكاثروا وانتشرت

فروعهم في هذه البلاد العربية، ولم يعتر نسبهم في أرومة الأشراف أي التباس وقد سُجِّل نسبهم في نقابات الأشراف من عهود قديمة في طرابلس الشام وغيرها (من عهد دولتي المماليك والأتراك العثمانيين).

وقد تبوأ أبناء قبيلة زعب في الشام مكانة مرموقة وبرز دورهم عند سلاطين العثمانيين على مدى عدة قرون (إبان الحكم العثماني)، وقد مُنحوا الامتيازات من المعافاة من الضرائب والرسوم إلى الإعفاء من التجنيد في الجيش العثماني بجانب التمتع بحصص كبيرة من الأوقاف (العقارات والأراضي الزراعية الخصبة) خلاف الإنعامات السلطانية من إسطنبول على العديد من شيوخهم.

كما برز رجالات من زعب (الزعبية) في بلدان الشام وخاصة سوريا والأردن ولبنان وذلك في عهد الأتراك يصعب حصرهم، وقد تولى بعضهم رئاسة نقابة السادة الأشراف في طرابلس الشام وهي المركز الرئيسي لهم.

وتطبيقا لقاعدة أن الناس مأمونون على أنسابهم فمن الظلم الفادح أن نسير وراء نصوص قليلة متناقضة أكثرها غلب عليه التصحيف مع وجود نصوص أخرى ضدها هي الأكثر والأوثق كما تقدم ذكره.

وعن زغب (بكسر الزاي وسكون الغين المعجمة وفي آخرها باء موحدة) فهي بطن مشهور من العهد الجاهلي من بني سُلَيْم ارتحلوا إلى مصر ثم إلى شمالي إفريقيا (بلاد المغرب) مع من ارتحل من بطون سُلَيْم في القرن الخامس الهجري، وقد ذكر العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون والمقريزي أن زغب بن مالك بن سُلَيْم كانوا بين الحرمين فصاروا إلى إفريقيا في جوار إخوانهم بني ذباب بن مالك، ثم صاروا في جوار بني هيب من سُلَيْم في برقة.

كما ذكرت قبيلة زغب في الجزيرة العربية في بعض المخطوطات لمؤرخي نجد، وهم البقية من هذه القبيلة السُّلَمية في بلادها الأصلية.

أما عن زعب الهاشمية (بالعين المهملة) في الجزيرة العربية، فهي قبيلة متماسكة حافظت على اسمها وهي أقل عدداً؛ لأنها تكونت في عهد الإسلام، أي بدأ تكوينها في القرن السادس الهجري، خلاف قبيلة زغب (بالغين المعجمة) من سُلَيْم التي تكونت منذ الجاهلية وقبل الإسلام بعدة قرون، وبالطبع تكون سلالتها أكبر وأغزر، وهو ما قد تبين لنا من سياق نصوص ابن خلدون الذي رأى هذه القبائل وعاينها.

وخلاصة القول أنه بعد التمحيص والتحقيق للعديد من النصوص الواردة في كتب النسب الموثقة لكبار النسابين والمؤرخين وبعد الاطلاع على العديد من المشجرات والوثائق التاريخية الكافية عن قبيلة زعب (بالعين المهملة) فقد ثبت أن هذه القبيلة العريقة المتواجدة في المملكة العربية السعودية في الجزيرة العربية وبلاد الخليج العربي وبلاد الشام والعراق وتركيا وغيرها هي من السادة الأشراف روحا ودما، ومن ذرية الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني من سلالة الإمام السبط الحسن ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - من بني هاشم من قريش من العدنانية.

ومما يجدر به أن نوضح أن الجد الأعلى لقبيلة زعب هو الشريف علي نور الدين الزعبي ومنه اشتقت الاسم، ولا توجد قبيلة متشابهة معها في الاسم قديمًا أو حديثًا في الوطن العربي، وسلسلة نسب الشريف علي نور الدين الزعبي، هو: الشريف علي نور الدين الزعبي وهو أول من لقب بالزعبي والجد الجامع للأشراف قبيلة زعب، وجاءت هذه التسمية نسبة له ومنه انحدرت هذه القبيلة وتكاثرت وانتشرت في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وتركيا وغيرها (وذريته يعرفون بزعب، الزعبية، آل الزعبي، الزعوب، الزعبيين) ابن عبد العزيز ابن شيخ الإسلام وإمام الحنابلة الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني الحسني بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى الثاني ابن

عبـدالله أبي الكرام ابن مـوسى الجون ابن عـبد الله المحض ويقـال له الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحـسن السبط ابن أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن السـيدة فاطـمة الزهراء البـتول بنت سـيدنا مـحمـد رسول الله صلى الله عليـه وعلى آله وصحبه وسلم.

ونسب زعب المذكـور ثابت ومشهـور، وفي نقابات الأشـراف مسطور وإلى قيام الساعة غير منكور.

ولما سبق بعد أن زال الالتباس عن قبيلة زعب الحسنيـة الهاشمية القرشية في الجزيرة العـربية وبلاد الشام، قـررنا بقناعة تامة حـذف السرد عن تاريخهـا ضمن قبائل سُلَيْم وسوف نذكرها من ضمن قـبائل الأشراف الحسنيين ـ إن شاء الله تعالى ـ في مجلد آخر بالموسوعة سيخصص لهذا الغرض، والله من وراء القصد.

وقد أوضحنا عن قبيلة زعب، وقمنا بإزالة الالتباس عن نسبها في كتابنا عن شيخ الإسلام إمام الحنابلة وتاج الأولياء الشيخ العلاَّمة عبد القادر الجيلاني الحسني الهاشمي القرشي ـ رضي الله عنه[١].

(١) الناشر دار الفكر العربي ـ الطبعـة الأولى عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، المركز الرئيسي: القاهرة ٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر ـ إلى جانب مركزي الكويت والجزائر في دار الكتاب الحديث.

ما ذكره الكاتب والأديب السعودي عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله في كتاب «بنو سُلَيْم» (١)

ديار بني سُلَيْم الأصلية

قال عبد القدوس الأنصاري:

إذا أردنا أن نحدد الأماكن التي استوطنتها بنو سُلَيْم ـ عبر التاريخ ـ قديمًا وحديثًا، فإن لنا أن نقول:

أولاً ـ إن الموطن الأول لهم كان بأعالي الحجاز بينه وبين نجد، شرقي مدينة جدة الشمالي، وشرقي المدينة المنورة الجنوبي. وكانت بعض القبائل العربية مثل هوازن ـ إخوة سُلَيْم ـ، ولحيان من هُذَيْل تجاورها. وكان استقرار سُلَيْم في هذا المكان في فترة الجاهلية الأخيرة القريبة من صدر الإسلام، وقد استمر مقامهم به حتى العصر الحاضر، مع تقلُّص في بعض المواقع، ولاتزال أسماء الكثير من أماكن هذه الرقعة في جبالها وأوديتها وقراها على ما كانت عليه قبل الإسلام.

ثانيًا ـ في زمن ـ لا نستطيع تحديده الآن ـ انتقلت جالية أو أُسرٌ من بني سُلَيْم إلى الحيرة، في الشرق الشمالي من بلاد العرب، بأرض العراق، فقد ذكر اليعقوبي أن الحيرة هي من منازل آل بقيلة وغيرهم، وأن علية أهل الحيرة نصارى، منهم من قبائل العرب من (بني تميم) و(سُلَيْم) و(طيئ) وغيرهم (١).

ثالثًا ـ وفي فترة لا نستطيع تحديدها الآن حدث «تمدد» في منازل سُلَيْم الأصلية، فنزلوا شمالاً عنها وادي القرى وخيبر وما حولها من حرار وجبال وأودية وقرى، منها منطقة مدائن صالح.

---

(١) كتاب بنو سُلَيْم طُبع في بيروت ـ لبنان عام ١٩٧١م ـ ١٣٩١هـ عدد صفحاته ٥٣٤ وبه صور بعض الآثار والوثائق والديار الأصلية لبني سُلَيْم في السعودية، وحصلنا على صورة منه في المكتبة المركزية من جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بجدة ـ بالمملكة العربية السعودية.

وكون أصل موطن سُلَيْم شمال المدينة المنورة هو افتراض مني، سببه ما ذكرته آنفًا، وهو أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة الأثرية، والتنقيب في منطقة مدائن صالح شمال المدينة المنورة ومنطقة ديار سُلَيْم جنوب شرقي المدينة المنورة.

رابعًا ـ ازداد انتشارهم، فانفصل من انفصل منهم عن سكنى «الوطن الأمّ» دفعة واحدة.. وذلك حينما تدفَّقوا مع المجاهدين من العرب في سبيل الله، في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وكانت وجهة هؤلاء المجاهدين فتوح شمال إفريقية ثم الأندلس، وقد استقر منهم جماعات هنالك بعد الفتوح وبعد استقرار الإسلام في شمال إفريقية وفي الأندلس(٢) مع إخوانهم الذين استوطنوا تلك الديار النائية.

خامسًا ـ وحينما تم تأسيس مدينتي البصرة والكوفة قبل ذلك في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رأينا جالية من بني سُلَيْم تستقر هنالك.. وربما كان في أوائل من استقروا بالبلدتين الإسلاميتين الحديثتين المذكورتين من كان من بني سُلَيْم مع المجاهدين في تلك الجهة، وقد استوطن فريق من بني سُلَيْم المدينة ومكة أيضًا. وربما كانت لهم أُسرٌ سابقة فيهما.. كما نرى أنه ربما يكون بعضهم دخل ديار نجد واتخذها مقرًّا له إذ ذاك.

سادسًا ـ ثم ارتأت سياسة الدولة الأموية ـ في عهد هشام بن عبد الملك ـ أن تُرحِّل أُسرًا كاملة من بني سُلَيْم من ديارهم الأصلية إلى القطر المصري، لحفظ التوازن هناك بين شطري الشعب العربي: بني قحطان، وبني عدنان، فقد لاحظ

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ص٢٢٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت ـ لبنان.

(٢) في كتاب «أخبار مجموعة» أنه لما نهض عبيد الله بن علي الكلابي العامري (من هوازن)، ودعا في الجند إلى نصر العميل تقاعس ابن شهاب وابن الدجن العُقيلي وأصفقت بنو عامر كلها على الخروج إليه: كلاب ونمير وسعد وجميع قبائل هوازن وسليم بن منصور.... فخرجت قيس كلها من الجندين، والجندان متجاوران بالأندلس ـ ص٦٥، ٦٦. طبع مطبعة مجريط سنة ١٨٦٧م.

له أمير القطر المصري رجحان الجانب القحطاني على العدناني في استيطان مصر. وقد نفذت هذه الخطة السياسية فعلاً بدقة متناهية، فقدَّمت لهم الدولة الأموية كل أسباب الاستقرار في مصر، ووفرت لِنزَّاحهم إليها نفس الجو والبيئة والأعمال والحياة التي كانوا يعيشون فيها بموطنهم الأصلي، وبذلك ضمنت لهم الاستقرار في مصر، وربما كان وراء إجلاء هشام لبني سُلَيْم من بلادهم هدف سياسي آخر ولعله منع تكتلهم في ديارهم لئلا يقوموا بعمل ليس من مصلحة الدولة.

سابعًا ـ وحينما استفحل أمر القرامطة الملحدين واحتلوا بعض المدن والأقطار الإسلامية، حاملين معهم مبادئهم الهدَّامة، انضم إليهم بنو سُلَيْم ـ سياسيا وحربيا، لا عقائديا ـ وذلك بغية اكتساب المغانم السياسية والحربية، وقد نص المؤرخون على أن السُّلَميين لم يعتنقوا مبادئ القرامطة إبان وجودهم معهم.

ثامنًا ـ وعندما تم إجلاء القرامطة عن ديار الشام ـ عنوة ـ انكفئوا إلى البحرين، فانضمت إليهم سُلَيْم ثانية، وحينما تسرب الوهن إلى القرامطة في البحرين احتل بنو سُلَيْم البحرين كحكام، وأقاموا بها شبه حكم سُلَمي، ردحًا من الزمن، وربما لاتزال بقايا منهم هنالك اندمجت في بقية السكان.

تاسعًا ـ أما في القطر المصري الذي اتخذوا ـ ناحية بلبيس ـ منه موطنًا في عهد هشام بن عبد الملك الأموي، فقد عَرَّفَنا التاريخ بأنهم قاموا باستثمار الأراضي الخصبة التي مُنِحوها، وقاموا بتربية الخيل والإبل، وقاموا بالزراعة فيها، وأسهموا في الاقتصاد المصري بمجهوداتهم.. فلما لاح لهم النجاح وضمنوا الاستقرار، استدعوا بعض بني عمومتهم من ديارهم الأصلية في هذه البلاد، وأوضحوا لهم ما ينعمون به من خير وافر، فوفدت إليهم أُسرٌ من بني عمومتهم، وشاركوهم فيما يضطربون فيه من عملٍ واستصلاح وتنمية موارد خاصة بهم، واستقروا معهم في مستقرهم بمصر.

عاشرًا ـ وفي سنة ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م دفعت (السياسة العُبيدية ـ الفاطمية ـ) الحاقدة على عامل العبيديين بإفريقية: المعز بن باديس الذي خلع طاعتهم، ومال

إلى العباسيين في بغداد ـ دفعت تلك السياسة المحبوكة ببني سُلَيْم وأبناء عمومتهم بني هِلاَل من هوازن إلى الهجرة الجماعية إلى شمال إفريقية من مصر بقضهم وقضيضهم، فنفذوا ـ حرفيًا ـ مخططات هذه السياسة، وطبقوا برامجها بكل دقة وتصميم. . والعربي صريح في ولائه وعدائه. . وقد نال شمال إفريقية منهم عنت بالغ فترة من الزمن، ولكنهم مع ذلك تمكنوا من نشر راية اللغة العربية في بلاد المغرب وإرساء قواعدها بين جماهير من البربر المسلمين.

حادي عشر- وفي أوائل العصر الحديث رأينا جَوَالِيَ سُلَمِيَّة تنزح عائدة من شمال إفريقية إلى مصر، التي سبق لها أن نزحت منها إلى شمال أفريقية في أواسط القرن الخامس الهجري، وقد استقرت ـ ثانية ـ هذه الجوالي في مصر واعتبرت من أهلها الأعراب، ولايزالون مقيمين فيها حتى اليوم.

تلك «خلاصة» وافية لمواطن بني سُلَيْم، ما كان أصليا وما كان فرعيا، في أقطار المعمورة وستأتي التفصيلات.

ومن كل ما ذكر آنفا ندرك مدى نشاط هذه القبيلة التي وصفت منذ عهد الجاهلية بأنها قبيلة عظيمة من قبائل العرب العدنانية، فقد كانوا في الجاهلية والإسلام حركة قوية وذوي نشاط حربي واقتصادي وإداري مرموق.

في الجاهلية كانت العرب تُقدِّرهم وتُقدِّر شجاعتهم ومواهبهم، وتفيد من ثرائهم وثراء بلادهم، فتتاجر معهم وتشاركهم في استثمار مزارعهم وتجاراتهم ولذلك لا غرو أن نرى أفرادًا منهم ذوي مكانة بمكة وبغير مكة؛ ولذلك لا بدع أن نرى بعض رجالات العرب يُصهرون إليهم، ويسهمون معهم فيما يسهمون فيه من استثمار معادنهم الذهبية الثرية والإتجار بناتجها الثمين، وديارهم الأصلية في وسط بلاد العرب، ولكنها مع ذلك حصينة حصانة طبيعية، مما مكن لهم وأثل لهم المجد، ووقاهم إلى حد ما من استباحة حماهم، وكانت لهم خيول وافرة، والخيل خير مطايا الحرب في ذلك العهد وإلى عهد غير بعيد.

وفي الإسلام كانوا حركة دائبة، ونشاطًا حربيا وإداريا متقدًا وذكاءً ولماحية، وقدرة على تحمُّل أعباء الحكم الذي يضطلعون به نتيجة تولية زعمائهم ورجالاتهم الحكم من قبل الخلافة في شرق وفي غرب، وقد بدأت تحركاتهم الجماعية في الإسلام، بأن قَدِمَ ألف منهم شاكي السلاح، جاءوا دفعة واحدة مسلمين إلى المصطفى ﷺ عقب فتح خيبر، بعد ما اقتنعوا بصدق الإسلام وبمزاياه الروحية والنفسية والمادية والدينية والدنيوية، وكانوا إذ ذاك مستعدين لخوض غمار المعارك لنصرة دينهم الحق الذين دخلوا فيه زرافات عن إيمان واقتناع، وكان طليعة أعمالهم البطولية أن شاركوا بحماسة في فتح مكة، وكانت لهم رايتهم الحمراء وقوادهم الأبطال، وكان لدخولهم الجماعي في دين الإسلام، واقتحامهم ساحة الوغى تحت رايته الوضاءة - رنَّة فرح وغبطة لدى إخوانهم المسلمين، ودويٌ هائل في أنحاء شبه جزيرة العرب لدى المشركين، فقد كانوا معروفين بشدة البأس والمراس، وقوة الشكيمة وبالبطولة والإقدام. وحينما دعا داعي الفتوح الإسلامية إلى خارج الجزيرة كان السُّلَميون من أوائل من لَبَّى النداء، فأسهموا في فتح مصر وشمال إفريقية والأندلس، كما سرى نشاطهم الحربي إلى حروب الردة قبل ذلك في خلافة أبي بكر الصديق، فرأيناهم فريقين: فريقًا مرتدا يحارب المسلمين بعنف وضراوة، وفريقًا يحارب مرتديهم بعنف وضراوة، وأخيراً، اتحد شملهم المتفرق تحت راية الإسلام. وفي حروب شرق الجزيرة بفارس كان السُّلَميون مع المجاهدين، وفي الفتوح بشمال العراق كانوا هناك أيضًا مع المجاهدين.. ويذكر المؤرخون أن «نصر ابن حجاج» السُّلَمي الفتى الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة حيث تقيم جالية سُلَمية من بني عمومته، حَنَّ إلى الجهاد فدخل في زمرة المجاهدين إلى الأراضي التي تقع بشمال العراق، وامتشق الحسام، فغسل ما قد يكون قد علق به من أوضار الشباب، وحينما أشبَ - اختلط - الأمر على العرب المسلمين، واختلفوا أشد اختلاف وأمَرَّهُ فيمن هو أولى بمنصب الخلافة: أعبدُ الله بن الزبير بن العوام في مكة - رضي الله عنهما، أو مرشحوا بني أمية من الأمويين في دمشق؟ رأينا بني سُلَيْم العدنانيين ينحرفون عن حلفائهم الأمويين، ويرشحون للخلافة عبد الله

ابن الزبير ويصرون على ذلك، وكانوا في ذلك ضد الـكلبيين اليمانيين الذين كانوا إلى جانب خـلافة بني أميـة على طول الخط، وقد نشبت فـيما بين الفـريقين بعد مصاولات سياسية حامية ـ معركةُ «مرج راهط» الضاربة، وحدث أن هُزِم القيسيون ومنهم بنو سُلَيْم في هذه المعركة الأهلية، وانتصر عليهم الكلبيون انتصاراً حاسمًا، وهكذا تسلَّم «مرشـحهم» الأموي منصب الخلافـة، وكان نصيب مرشح القـيسيين للخلافة: (عـبد الله بن الزبير) ما هو معروف في التـاريخ. ولم يُسلِّم «السُّلَميون» بنتائج الهزيمة الساحقة، فسرعان ما استردوا اعتبارهم السياسي، وقد رأينا مِنْهُم مَنْ تُوليهم الخلافة الأموية المناصبَ الرفيعة في العـهد الأموي، في مشرق ومغرب كما كانوا يولونها خصومهم السياسيين والحربيين المنتصرين في مرج راهط سواء بسواء.

وقد رأينا فـيما بَعْدُ مـن أنسال الجوالي السُّلَمـية في مصر والشـام والمغرب والأندلس من كان في مرتبة الإمامة في العلم والحديث والفقه والدين، مثل الإمام الترمذي، والعز بن عبد السلام، وعبد الملك بن حبيب.

ونعتقـد أن بني سُلَيْم كانوا مع الجيوش الإسلامـية التي غزت أوروبا، ولابد أن منهم من كـان في جنوب إيطاليا وسـويسرة مع الفـاتحين، وكذلك شـأنهم في حروب الشرق الأقصى، وفي حروب الهند والسند، وأرمينية وما وراءها.

وفي عصرنا الحاضر رأينا منهم من كان في جيش الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ على أثر الخلاف الذي نشب بينه وبين الإمـام يحيي حميد الدين في اليمن.

ومما تجدر الإشارة إليـه ونحن في معرض هذا البحث، أن عشائر كـبيرة من سُلَيم حافظت على البقـاء في موطن أسلافهم بأعالي الحجـاز، وفي نواحي خيبر ومدائن صالح، وليس بصـحيح ما قرره ابن خلدون في كتـابه (العبر) من أنه لم تبق باقـية من بني سُلَيْم في ديارهـم الأصلية في زمن ابن خلدون، وقـد رأينا ابن خلدون نفـسه ينقض ذلك، فـثبت مـا نفاه أولاً، ويذكـر أنه بقى منهم أناس في

موطنهم الأول يقطعون الطريق على الحجيج! وقد رأينا القلقشندي يعتمد على ابن خلدون فيقع في الغلط الذي وقع فيه من اعتمده.

وجدير بالذكر أيضًا أن نقرر بصفة إجمالية هنا أن بني سُلَيْم الجنوبيين المقيمين بجبال السراة بمنطقة عسير والذين ربما انتشر بعضهم إلى اليمن، ليسوا من بني سُلَيْم الشماليين في قبيل ولادبير، من قبائل زهران فأولئك أزديون قحطانيون، وهؤلاء قيسيون عدنانيون. وكل ما في الأمر أن جامعة العروبة والإسلام تجمع الجانبين معًا.

تحديد ديار سُلَيْم الأصلية:

يبدو لي أن تحديد ديار بني سُلَيْم الأولى يقتضي سعة نظر، فحدود بلادهم هذه مَرِنَةٌ مطاطة، تتسع وتضيق حسب الظروف والأحوال الاجتماعية السائدة لديهم ولدى من يجاورهم ويُصاليهم من العرب المماثلين.

ومن أوائل من قدَّموا لنا تحديدًا واضحًا لديارهم، الحسن الهمداني.. قال: (فمن وادي القرَى إلى خيبر إلى شرقي المدينة، إلى حد الجبلين، إلى ما ينتهي إلى الحرَّة: حرةً بني سُلَيْم ـ لا يخالطهم إلا صِرَمٌ ـ جماعات ـ من الأنصار سيّارةٌ، وقد يحالون طيئا)[١].

وعند الهمداني أن «السوارقية» و«صُفَينة» داخلتان في ديار بني سُلَيْم[٢].. وقد تغير ذلك فيما بعد فى العصور المتأخرة فقد حدثنا محمد بن بليهيد ـ وهو مؤرخ ورحالة سعودي معاصر ـ بأن «السوارقية» و«صُفَينة» تغلَّبت عليها بنو عبد الله بن غَطَفان، كما تغلَّبت على جميع الحِرار بهما[٣].

وقدمت لنا «دائرة المعارف الإسلامية» تعريفًا لديارهم فضفاضًا حينما قالت: «وتقوم منازل سُلَيْم على طول حدود نجد والحجاز، ويتاخمها من الشمال أرض المدينة، ومن الجنوب أرض مكة، وكان جيرانها من الشرق قبيلتي غَطَفان، وهَوَازِن ابن منصور، وهما من بني عمومتها من قيس عيلان.

---

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٣١، طبعة مصر. (٢) المصدر السابق، ص١٧١.

(٣) تعليقات محمد بن بليهد على كتاب صفة جزيرة العرب، للهمداني. وقد حددت لنا البعثة الأمريكية الزراعية في تقريرها المطبوع بمصر صفينة وعرفتها لنا إذ قالت (ص١٤٠): «صفينة: هي قرية صغيرة واقعة تقريبا على بعد ٤٥ كيلو مترا من المهد وعلى بعد كيلو مترين ونصف إلى جنوب مركز المضخة رقم ٣».

وأضافت إلى ذلك وصف ديارهم بالرخاء الوافر حتى نهاية العهد الأموي، فقد كانت مركز تعدين وتلال (وتلالاً) حافلة بالغابات، وواحات استغلت استغلالاً حكيمًا رشيدًا».

وجعلت «الرَّبذة» من هذه الواحات، وكذلك «فرّان» و«معدن البُرَم» وصفينة وسوارقية (السوارقية) وغيرها، وقالت: إن واحة سوارقية (السوارقية) تمتد مرحلة عدة أيام؟، وهي عامرة بأشجار الموز والرمان والأعناب، ناهيك بأحراج النخيل.

وتحدثت عن خصائص بلاد سُلَيْم فقالت: إنها كانت تملك المصادر المعدنية، وتشرف على الطريق الموصل إلى المدينة، وينفذ منها من يريد بلوغ نجد والخليج الفارسي (الخليج العربي).

وأضافت أن كثيرًا من الأُسَرِ المكية تحالفت مع سُلَيْم، واشتركت معها في استغلال ثروات البلاد الزراعية والمعدنية، وأهم ثرواتها المعدنية هي ـ هو ـ الذهب والفضة، وقد استؤنف النشاط في ناحية التعدين بسُلَيْم في خلافة أبي بكر، واستمر استغلال مناجمها في عهد الأمويين، وكانت موردا له قيمته من موارد الدولة.

ووصفت بني سُلَيْم بأنهم كانوا يملكون جيادًا كثيرة، ويُعَدُّ ذلك آية من آيات النعيم الأخرى في الصحراء[1].

وجاء في كتاب عرَّام السُّلَمي ما يؤيد رأي دائرة المعارف الإسلامية من ناحية امتلاكهم لكثير من الجياد وغير ذلك قال: (ولهم خيل وإبل وشاء كثير). . وأضاف قوله: (وهم بادية إلا من ولد بها، فإنهم ثابتون بها، والآخرون بادون حواليها، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي الحاج)[2].

ومنازل بني سُلَيْم في رأي الدكتور جواد علي: «تقع في مواطن حِرار، ذات مياه ومعادن، عرفت بمعدن سُلَيْم، وكانوا يجاورون عشائر غَطَفان، وهَوَازِن، وهُذَيْل، وخَثْعم، وثَقِيف، وقد صارت سُلَيْم من القبائل الغنية بسبب خيرات أرضهم ووقوعها في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة. وقال: إن صلاتها

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية بمصر، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبعة مصر.

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي، ص٦٥، ٦٦.

كانت حسنة ببلاد يثرب، كما كانت صلاتُهــا وثيقة بقريش، وقد تحالف عدد كبير من رجالات مكة مع بني سُلَيم، واشتغلوا معــهم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض سُلَيْم[١].

وهذا الذي يقــولــه جــواد علي، لا يخــرج عــمـــا ورد في دائرة المعــارف الإسلامية. حسب ما ذكرناه آنفا.

وسيرد في الفــصل الذي عقدناه بعنوان: (أمراء ومــحتسبون وفــرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم) سيرد الحديثُ عن (قيس بن خُزاعي السُّلَمي) الذي ذكرت رواية أجنبية اسمــه ووصفته بأنه شخصية عربية مرمــوقة، وبأن نظر القيصر وقع عليــه فاختــاره عــاملاً على قــبائل مــعد كلهــا، وأنَّ حكمه كــان على أرض فلسطين، فهل انتقلت قبيلة سُلَيم آنذاك فحكمتها تحت رعاية قيصر الروم؟

ويذكر لنا الأمير شكيب أرسلان منازل بني سُلَيْم فيقول: (ومن منازلهم حرَّة سُلَيْم، وحرَّة النار، بين وادي القِرَى وتيماء[٢]).

تلك التحديدات متـعددة متقاربة لبلاد بني سُلَيْم في العــهد القديم، تناقلها الرُّواة والمؤرخون بحسب عهودهم أو عهود سبقت عهودهم.

أما تحديــد ديارهم الحاضرة، فيــختلف عما سلف، ويبــدو لي أنها تقلَّصت عمــا كانت عليه فــيما مضــى، حسب الظروف والحروب والأحــوال الاجتماعــية والاقتصادية السائدة لدى عرب المنطقة، فــقد وصفها لنا كل من (حسين بن هندي السُّلَمي) رئيس قرية الكامل أمّ قرى بني سُلَيْم ومركز الأمارة فيها الآن، و(عبيد بن محمد السُّلَمي) الموظف بشركة الزيت العربية الأمريكية بجُدَّة، حسب ما يأتي:

قال حسين بن هندي:

يحــد بلادَ بني سُلَيْم الآن من ناحيــة الشرق: القَــرَى ـ بفتح القــاف والراء المهملة ـ وهي حرَّة مرتفعة يسيل منها الماء إلى الغرب والشرق معًا.

---

(١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٧ و٢٦٨، الجزء الرابع.
(٢) الارتسامات اللطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص ٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر.

ومن ناحية الغرب: الخُوَار.

ومن ناحية الجنوب: رُهاط.

ومن ناحيــة الشمال: جـبالُ الحقـو، بشَمال وادي ثمرة الواقع شــمال وادي ستارة.

وأضاف حسين بن هندي السُّلَمي أيضًا: إن أرضهم الآن لا تقل طولاً: عن ثلاثمائة كيلو مترًا تقريبًا من الجنوب إلى الشمال، وعرضًا: لا تقل عن مائتي كيلو متر، من الشرق إلى الغرب تقريبًا.

أما عُبَيْدُ بن محمد السُّلَمي، فإنه يقول:

يحد بلادَنا غربًا: وادي حُلَيْفَة.

وشرقًا: رأس الْقَرَى على جبل شمنصير.

وجنوبًا: وادي رُهاط.

وشمالاً: وادبي ستارة، وذَرَة.

والتعريفان غير متباعدين، وقد أيد لي ذلك مبارك بن عبد التواب السُّلَمي.

وكان الشريف شرف عبد المحسن البركاتي المكي حدد بلاد بني سُلَيْم بقوله: «تلي جنوبًا منازل قبـيلة بني عبد الله المشهـورة بمُطَيْر». وكان قد حـد منازل مُطَيْر بأنها: «تقع في الشرق شمالاً، وتمتد إلى نجد»[(١)].

وبلاد بني سُلَيْم قسمان: قسم طبعِيٌّ، وقسم صنعي.

والقسم الطَّبِعي منها يشمل الحِرَار، والجبال، والمنابع، والمعادن، والأودية.

والقسم الصنُّعيُّ يشمل: القُرى، والحصون، والحدائق، والحقول، والعيون، والآبار، والعمارات، والآثار.

وفيــما يلي بيـانٌ واستـعراض للقسم الطبعــي من تلك الديار، بالقدر الذي توصلنا إليه:

---

(١) الرحلة اليمانية، لشرف عبد المحسن البركاتي، ص ١٣، طبعة بيروت.

فأولاً ـ الحِرَار(*):

(حرَّة بني سُلَيْم) . . يقول عنها الحسن الهمداني: «وعرض حرَّة بني سُلَيْم ثلاثة وعشرون جزءاً ونصف»[١].

وحرَّة بني سُلَيْم تحت قاع النَّقيع، وفيها رياض وقيعان، ويدفع ذلك في النقيع.

وقال الهجري في تحديد حرَّة بني سُلَيْم: (تبتدئ هذه الحرَّة من ذات عِرْق ورهاط، ثم تنقطع حبس عوال، وراء تَيْب، إلى قرب الطرف: المنزل الذي قبل المدينة، وتليها حرَّة ليلى وتنقطع بجنفاء من ضغن عدنة وخيبر بحرَّة النار).

وقال الثعالبي: (حرَّة النار) لبني سُلَيْم، وتسمى أم صبَّار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يُحْفَرُ عنه كسائر المعادن، وهو في عالية نجد.

ومن حِرَارِهِمْ: (حرةُ الحذْرِيَّة). وعد ابن خلدون حرَّة النار من حِرارهم[٢]، و(منيحة)، وهي لجسرِ من قُضاعة وبني سُلَيْم.

وثانيًا ـ الجبال:

من جبال بني سُلَيْم: (برْمة)، قال عنه البكري أنه: موضع مذكور محدد في رسم بلاكث، وبمراجعتنا لمادة بلاكث وجدناه يقول ما ملخصه: (بلاكث موضعان، فبلاكث الواحدة بين المر وشبكة الدوم قرب برمة فوق خيبر عن طريق مصر، وهي عرض من أعراض المدينة، وبلاكث الأخرى بين عنزة ومدين، وكلاهما على طريق مصر) (مادة بلاكث في معجم ما استعجم).

ومن جبالهم: (ثَرْوان) أو (ثَرْواء)، وجبل (النِّمار)، وجبل (واهب)، وجبل (شمنصير)، وكنت قد كتبت عنه قبل أحد عشر عامًا فقلت: «وأشهر جبال وادي ساية: جبل شمنصير الذي لايزال محتفظًا باسمه العربي التاريخي[٣]»، وعن جبل

(*) الحِرار، بكسر الحاء المهملة، ومفردها حرَّة ـ بفتح الحاء وتشديد وفتح الراء ـ وهي حجارة سوداء أو جبال بركانية سود، محترقة، والأغلب أن لا تنبت شيئا لأنها محترقة.

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٨٥، طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) العبر لابن خلدون، ص٦٣٩، المجلد الثاني، طبع بيروت.

(٣) تحقيق أمكنة مجهولة في الحجاز وتهامة.

شمنصير يقول عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي: (هو جبل ململم، مستدير، مجموع بعضه إلى بعض، لم يَعْلُهُ قط أحد، ولا أدري ما على ذروته، بأعلاه القرود. ويقال: أن أكثر نباته النبع والشوحط، والمياه حواليه ينابيع، عليها النخيل والحماط). ويضيف قوله: ويطيف بشمنصير من القرى: قرية كبيرة يقال لها: «رُهاط» بضم الراء، وهي بوادٍ يقال له: غُرَّان ـ بضم الغين المعجمة، وأنشد:

فإن غُرانا بطن وادٍ أحبه ... لساكنه عهد عليَّ وثيق

وبغربيه قرية يقال لها الحديبية ليست بالكبيرة(١).

وقد أخبرنا حسين بن هندي السُّلَمي، وعبيد بن محمد السُّلَمي بأن الناس الآن يرتقون ذروة جبل شمنصير، وقد رقاه أحدهما أو كلاهما كما علاه مبارك بن عبد التواب السُّلَمي فليس الأمر فيه على ما قال عرَّام بالنسبة لهذا إلزاما. وأقول إذن: لربما كان عرَّام سمع هذا القول المبالغ فيه من بعض بني سُلَيْم في عصره، فنقله من غير أن يتحرى الواقع من غير الذي حدثه بهذا القول، وهذا للتوفيق بين قوله والواقع؛ لأنه إذا كان المعاصرون يرتقونه فإن الأولين بإمكانهم أن يرتقوه.

هذا، وقد مر بنا أن قرية (رُهاط) تحد ديار بني سُلَيْم الآن جنوبًا، فيما اتفق عليه السُّلَميان المعاصران؛ حسين بن هندي، وعبيد بن محمد.

وتسكن بجبل شمنصير الآن، ربيعةُ من سُلَيْم.

وجبال (أُبْلى) من جبال سُلَيْم، وهي قريبة من صَمَةَ ـ بالتخفيف، وليس لها ماء، وإنما هي مفازة بين قرن وصمة(٢).

وكذلك (عقر) هو جبل ضخم من جبالهم، يشرف على معادن الماوان، قبل الربذة بأميال لمن كان مُصعدًا، وهو جبل في ديار بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن.

و(صَمَةُ) جبال في ديار بني سُلَيْم، ليس لها ماء، وإنما هي مفازة أيضًا (٣).

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي، ص٢٧ و٢٨، طبع القاهرة.
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص٠٥٥، المجلد الثاني.
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص٠٥٥، المجلد الثاني

و(أروم) و(آرام) هما جبلان يقعان في قِبْلَةِ الربذة بأرض بني سُلَيْم، والحفائر بناحيتها، قال الشاعر:

ألا ليت شعـري هل تَغَيَّـرَ بعدنا   أروم وآرام فـشـابـةُ والحـضـر

و(شَرَوْرَى) من جبالهم وتسمى اليـوم (شَرَوْرَة) بالتاء المربوطة، قال الأعشى السُّلَمي وكان حُبِسَ بالمدينة:

هاجك رَبْعٌ من شَرَوْرى ملبد

وتقع جبال شرورى بين قران والثمال.

و(ذَرَةُ) جبال كثيرة متصلة، ضعاضع - أي صغار، لا تسمى في ذَرَاها - أي في كِنِّها وظلها - المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

و(هضيب الـقليب) جبل بناحـية من بلاد سُلَيْم، وقـال العامـري: هضيب القليب نصف مع بنـي عامـر من هوازن، والآخر لبـني سُلَيْم حاجـز فـيمـا بيننا وبينهم. والقليب الذي ينسب إليه هَضيبٌ لهم - أي لبني سُلَيْم.

و(اليعملة) جبـال بها مياهٌ كثيرة، في واد يقـال له: اليعملة، وهي في أرض بني سُلَيْم وناحيـة أرض مُحارب[1]. وميـاهها مشـتركة بـين الحيين، وبين الربذة واليعملة ثلاثة عشر ميلا.

و(الشراة): جبل شامخ تأوي إليه القرود، وينْبِتُ فيه الشوحط والنبع والقرظ، ويشترك فيه بنو ليث من كِنانة وبنو ظفر من سُلَيْم، يقع دون عسفان في يسارها.

و(الخريطة) تلي الـشراة، وهي جبل صَلْدٌ أجـرد، ومنه يُصْعَـدُ إلى «ساية» وفيه قرى.

و(جمـاجم أو حماحم، والـوسباء): جـبال لبني سُلَيْم، وهي قِنَانٌ مـتصل بعضها ببعض.

و(الكبوانة) مـتعشى يقع شمـال المسلح يميل نحو الشرق بغرب حـرَّة كشب وشرق حرَّة بني سُلَيْم.

(١) محارب قبـيلة صغيرة من خصفة بن قـيس عيلان وكانت حليفة لغطفـان بن سعد، وهي أقرب لسُلَيْم وهوازن نسبًا في قيس عـن غطفان بن سعد، وتلتقي مع سُلَيْم وهوازن ومازن في خصـفة (انظر السيرة النبوية لابن هشام المعافري) وذكرت مُحارب ضمن جموع غطفان ضد النبي ﷺ ومن معه من المسلمين.

و(ذو الموقعة) جبل بحذاء (أبْلى) من شرقيها، وهو جبل معدن بني سُلَيْم، يكون فيه الأرْوَى كثير. وربما كانت كلمة (اللازورد) الواردة في معجم البلدان لياقوت الحموي ـ مُحرَّفة عن كلمة (الأروى). وقد نقل الأستاذ رشدي ملحس ـ رحمه الله ـ في كتيبه: (بحث المعادن) ما ورد في معجم البلدان وذلك الصفحة٤٢ من الكتيب المذكور، باعتبار أن (ذا الموقعة) من جبال المعادن.

و(جبل ملحان) لسُلَيْم أيضًا وتنسب إليه معركة وقعت بينهم وبين غَطَفان.

و(جبل ميطان) لسُلَيْم أيضًا، وتشاركها فيه مُزَيْنة، ويقع جبل ميطان حذاء شوران.

و(الستار): جبل بالعالية في ديار سُلَيْم.

و(قنة الحجر) جبل غير شامخ، وهو بحذاء قرية الحِجْر الخاصة ببني سُلَيْم.

و(شعر) بالفتح ممنوعًا: جبل لبني سُلَيْم أو بني كلاب من هوازن.

ثالثًا ـ المياه:

والمياه تشمل العيون، والنبوع، والآبار، والقلوت(١).

فمن عيونهم: (عيون الحِجْر). والحجر: اسم مشترك؛ كثرت التسمية به في بلاد العرب، والحِجر هنا قرية أو أرض بها مياه وعيون لبني سُلَيْم.

ومن عيونهم: (عين النازية) وهي عين كانت بالصَّعْبِيَّة التي هي أرض واسعة، وهي بين بني خُفَاف من سُلَيْم وبين الأنصار، فتضاربوا فسدوها، وهي عين عذبة الماء وكثيرته، وقد قُتل ناس بسبب ذلك، وطلبها سلطان البلد مرارًا بالثمن الكثير فأبوا ذلك.

ومن الغدران ـ (غدير الحواق)، وهو غدير في أصل جبل (الحَراس)، الذي هو جبل أسوَدٌ ليس به نبات حسن، والحواق هذا يمسك الماء من السماء كثيرًا، وهو لبني سُلَيْم.

---

(١) القلت ـ بفتح القف وسكون الام بعدها تاء مفتوحة ـ: هو النقرة في الجبل، ويعني به هنا الماء الذي في النقر جمع نقرة، فهو من المجاز المرسل: من باب تسمية الحال ـ بتشديد اللام ـ باسم محله. مثل: «واسأل القرية التي كنا فيها».

ومن مياههم: (صمة) - وهي ماء دون جبال صمة، في إقبالها.

و(ماء الهَدَّار) هو ماء حسِي في جبل مـغار، وهو يفور بماء كثير، ويقع في سبخ، بحذائه حاميتان سوداوان.

و(الرَّفدةُ) ماءة ملحة في جوف إحدى الحرَّتين السوداوين اللتين بحذاء السبخ الذي يقع فيه حِسْيُ الهدَّار بوادي عريفطان، وعليها نخيـلات وآجام - جمع أُجُم بضمتين - بمعنى الحصن يـستظل فيهن المارُّ، وهي - أي الآجام - شبيـهة بالقصور، وحواليـها حمـوض وهي لبني سُلَيْم، وتقع على طريق زبيدة، يـدعوه بنو سُلَيْم: «منقا أو مغار زبيدة».

و(أَلِيَةُ): ماء من مـياه بني سُلَيْم، وقال البكريُ في معجـمه: إنه موضع، قال الشاعر:

كـأنهمُ مـا بين أَلِيَـةَ غـدُوةً ... وناصـفةِ الغـراءِ هديٌ مـحلل[1]

و(مُبِهل): ماء لبني سُلَيْم، ومبهل الأجرد: واد لعبد الله بن غَطَفان[2] فلعل مُبهـلاً الذي هو ماء لبني سُلَيْم خاص بهم دون بقيـة الوادي الذي هو لعبد الله بن غَطَفان.

و(التويمة) ماء لبني سُلَيْم أيضًا[3].

و(سبي): ماءه لبني سُلَيْم كذلك[4].

و(المُرَيْر): من مياه بني سُلَيْم، قال الشاعر:

هو «المُرَيَر» فـاشـربيـه أو ذري ... إن المرير قطعـة من أخـضـر[5]

و(النَّقيشَةُ): ماء لبني الشريد وبنو الشريد من سُلَيم، قال الشاعر:

خليليَّ قـومًـا في العـلاليّ فـانظرا ... أباخيم من وادي النقيشة حاضره؟[6]

---

(١) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، لمحمود بن عمرالزمخشري، ص١٣و١٥، طبع مطبعة السعدون ببغداد.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٤١.
(٤) المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٥) المصدر السابق، ص ٢٠٩.
(٦) نفس المصدر، ص ٢١٩.

و(أُفيْعيةُ): منهل ماء يقع فوق (فران)، بينه وبين مكة، ويطؤه الطريق.

و(قَلَهي) ماء أو موضع به ماء بينهم وبين مُزَيْنة، قال الشاعر:

نحن بنو ذو التاج والقرم اللهَمْ   المانعين قلهي وهي طُمَسَمْ

ومن آبارهم: (بئر معونة)[١] و(ذو ساعدة) و(جماجم) أو (حماحم) و(الوسباء)، والوسباء قنان متصل بعضها ببعض والماء ماء لهم فيها، و(الشقيقة) أو (الشفيقة)، وهي بئر في أسفل ذي الموقعة الذي هو جبل معدن بني سُلَيْم من شرقيه، و(آبار الهدبيَّة) وهي ثلاث آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر، و(آبار سوارق) ـ وتقع في وادي سوارق، وآبار (الصعيبة) وهي آبار ينزع عليها، وهي ماء عذب في أرض عذبة، و(ذات الغار): بئر عذبة كثيرة الماء تسقي بوادي سُلَيْم. قال عزَّيزة بن قطَّاب السُّلَمي:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة   بأخبار سوء، دونهن مشيبي

نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة   وفارسها تنعونه لحبيب

وتقع (بئر معونة) في أرض سُلَيْم، وأرض بني كلاب من عامر بن صعصعة (هوازن) بناحية المعدن ـ معدن بني سُلَيْم، ويقول الزمخشري: إنها تقع بين أرضي بني عامر بن صعصعة وحرَّة بني سُلَيْم[٢].

و(آبار كُلَيَّة) ـ هي آبار على ظهر الطريق، وبهن يسمى وادي كلية[٣].

و(المَسْلحُ) منهل لبني سُلَيْم.

و(غمْرة) منهل فوق المسلح لبني سُلَيْم أيضًا، وغَمْرةُ تقع بوادٍ يقال له العقيق[٤].

وأما (المعادن) فمنها: (معدن بُحرْان)، وبحران: موضع بناحية الفرع، وكان هذا المعدن مِلْكًا للحجاج بن علاط البهزي السُّلَمي الصحابي، وهو معدن ذهب.

---

(١) عند هذه البئر نشبت المعركة بين أصحاب بئر معونة من صحابة رسول الله ﷺ، وبين من أسهم فيها من رعل وعُصية وذكوان من بني سُلَيْم.

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص ١٦٨.

(٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام السُّلَمي، ص ٣٢.

(٤) بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، طبع بيروت، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص٤٠٤ و٤٠٥.

و(فِرَانُ) هو معدن ذهب أيضًا لبني سُلَيْم ويقع بحذاء السليلة، وإذا كان هو ما يعرف لدينا الآن بمهد الذهب، فيكون قد أعيد فتحه واستغلاله في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، وقد استخرج منه كميات من الذهب فعلاً، ثم أغلق، لما ظهر من أن إنتاجه غير تجاري.

وكلمة (المهد) وردت في تاريخ بني سُلَيْم عَلَمًا على حصن لهم يقع في (جَبَلَة) إحدى قراهم الأثرية المهمة، روى لنا البشاري ذلك[1].

و(المهد) ـ بفتح الميم وسكون الهاء ـ بمعنى الأرض، وبضم الميم وسكون الهاء: النَّشْزُ من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء، وإذا تذكرنا ما قالته دائرة المعارف الإسلامية من أن في بلاد بني سُلَيْم تلالاً فيها الغابات، وأن بها منخفضات، وأن المهد بمعنى الأرض ـ أدركنا صحة إطلاقهم المهد على بعض أنحاء بلادهم.

ويقول ياقوت في معجم البلدان: إن معدن (فِران) منسوب إلى فران بن بلّي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعْة، نزلت على بني سُلَيْم، فدخلوا فيهم وصاروا منهم.

ويقع معدن فران على طريق نجد، وسماه السمهودي: معدن بني سُلَيْم، ويقال له معدن فران، به قرية كبيرة بطريق نجد بها بِركٌ وآبار على مائة ميل من المدينة[2].

وتغيير أسماء أمكنة بلاد العرب سُنَّةٌ متبعة من قديم ومن حديث، فقد غيروا اسم العِرْض بالجرفِ في القديم، وغيروا اسم وادي ساية بوادي وبح في الحديث.

وأما (الأودية) فمنها (وادي كُلية)، وهو وادٍ بالقرب من خُليص، وبه نحو سبع عيون، على كل عين قرية. وكان بيد سُلَيْم قَبل انكماش ديارهم وتقلصهم. يقول القلقشندي: إنه «قد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعمائة. ويقول عرَّام بن الأصبغ السلمي عن كُلَيَّة: هو وادٍ يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَةَ، وكل

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للبشاري، ص ٧٩، ط بريل بمدينة ليدن، ١٩٠٦م.
(٢) وفاء الوفاء للسمهودي.

هذه الأودية تنبت الأراك والمرخ ـ وهو شجر المُقل ـ والنخل، وليس هناك جبال[١].

ووادي كُليَّة: سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م عامر وهو وادٍ بالقرب من خُليص به نحو سبع عيون، ومعنى ذلك أنه عمر بعد خراب. وقد جاء في «صبح الأعشى» للقلقشندي أن هذا الوادي كان بيد سُلَيْم وقد خرب من مدة قريبة بعد ٧٨٠هـ[٢] ولعل من أسباب عمرانه في الوقت الحاضر انقطاع غارات الأعراب على بعضهم، واستتباب الأمن، فانصرفت البادية وتمكن أهل الريف منهم، من الانصراف إلى قضاء مصالحهم، واصلاح مزارعهم وقراهم، بدلاً من التناحر وتبادل الغزو، ولسنا ندري متى بدأ عمرانه الحالي.

ومن أوديتهم: (وادي ساية) المعروف في كتب الأدب باسم: (وادي أَمَج) على وزن (أَمَدٍ)، ويطلق عليه بنو سُلَيْم اليوم اسم وادي وِبْحٍ على وزن (عِلْمٍ) ولم نجد اسم (وِبح) هذا فيما لدينا من المراجع.

وصف ياقوت الحموي وادي ساية فقال: «ساية اسم واد من حدود الحجاز، وهو واد بين حاميتين، وهما حرَّتان سوداوان، بهما قرى كثيرة مسماة، وطرق من نواح كثيرة».

وربما كانت تسمية السُّلَميين له بوادي وبح، من باب المجاز المرسل أي تسمية المحل باسم الحال فيه، وذلك أن بطنًا منهم بهذا الاسم يقيم الآن في هذا الوادي، وتوجد قرية من قرى جبل آرة تسمى لديهم (وبعان).

ومن أوديتهم (وادي لَحْف) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ـ وهو وادي كل من جبَلة والستَّارة، واسم هذا الوادي: «لحف» على وزن (زحف) قديم ذكره عرَّام السُّلَمي، وقال عنه: «وبه عيون»[٣].

و(وادي رخيم)، وبه قريتان هما: (القعْر) و(الشرْع)، وبأسفله قرية يقال لها

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص ٣٢.

(٢) ص ٢٦٠ الجزء الرابع، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٣) المصدر السابق، ص٥.

(ضرعاء) بها قصور ومنبر وحصو، تشارك فيها هُذَيْلٌ، وعامر بن صعصعة من هوازن، وبني الحارث بن بُهْثَة السُّلَميين(١).

و(وادي غُران) على وزن (غُراب)، وتقع قرية رُهاط في هذا الوادي حيث قال الشاعر:

فإنَّ غُرانًا بطنُ واد أحبه ... لساكنه عهدٌ عليَّ وثيق

و(وادي تَضْمُري) يعتبر من أهم فروع وادي ستارة.

و(وادي النَّقيع) من منازل بني سُلَيْم.

وقد حمى رسول الله ﷺ النقيع لخيل المسلمين وركابهم، وكان النقيع شديد الخصب ريَّان، ويبتدئ من بُرَام.

و(وادي روذ) أو (ذو روذ) ـ من أودية بني سُلَيْم(٢).

و(وادي ذات رفرف) من أوديتهم أيضًا.

و(وادي الغِرنق) من أوديتهم كذلك، وقال ياقوت إنه: موضع بالحجاز.

و(اللِّوى) من أوديتهم.

ويقابل (وادي الستارة) في ديار بني سُلَيْم، وادي ساية، وعلى كل منهما قرى ومزارع، واسم وادي الستارة: (لَحْفٌ) على وزن (عَرْفٍ)، ومر بنا أن وادي ساية يطلق عليه الآن اسم وادي (وبح)، وبوادي لحف عيونٌ، وفيه قرية جَبَلَة الأثرية التي وصفتها المراجع بأنها من أقدم القرى.

وينقسم وادي الستارة اليوم إلى نصفين: نصف أعلى لبني سُلَيْم، ونصف أسفل لحرب، الأعلى هو الذي بالجهة الشرقية، والأسفل هو الذي بالجهة الغربية.

ومن أوديتهم: وادي (حَقْلٍ) على وزن (عَقْلٍ) وهو من منازلهم، وهو واد كثير العشب، قال العباس بن مرداس السُّلَمي:

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٥ و٢٦.

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص٨٩.

وما روضة من روض حقل تمتعت عـراراً وطبَّاقًـا ونخلاً توائمـا [١]

و«حـقل» اسم مشـترك يُطلق علـى أماكن في بلاد العـرب، فهـو من هذه الناحية مثل (الحِجْر).

ونلاحظ أن العباس بـن مرداس جمع في أبياته التاليـة بين وادي حقل بديار سُلَيْم، ووادي حقل باليمن، وقـال العباس هذه الأبيات في رثاء أخيـه الذي قتلته خولان في نواحي صعدة بأرض اليمن:

فمن مُبلِّغ عوف بن عمروٍ، رسالة ويَعْلى بن سـعـد من ثُوَورٍ يراسله

بأني سأرمي «الحقـل» يومًا بغارة لهـا منكب حـاف تُدوي زلازله

أقـام بدور الغـور في شـرِّ منزل وخَلَّى بياض«الحقل» تُزهى خمائله

فعلى ما أفـادنا به ياقوت: إن (الحقل) الأول في الأبيات المتقـدمة هو (حقل صعـدة) باليمن، الذي قُتل فـيه أخو العـباس بن مِرْداس السُّلَمي وقـد تهدد أهله قاتلي أخيـه بغارة شعواء لا تبـقي ولا تذر. . فهل نفذ وعيده؟ والحـقل الثاني في الأبيات هو : (حـقل بني سُلَيْم) ذو الخمـائل النضرة، الذي غـادره أخوه القـتيل وذهب لسوء حظه إلى حقل اليمن حيث لاقى حتفه.

وفي حقل اليمن يقول الشاعر ابن الدمينة الخثعمي:

وأشتـاق للبرق الـيمانـي إذا غدا وأزداد شـوقًـا أن تهـب جَنُوبُ

وبالحقل من صنـعاء كان مطافـها كـذوبًا، وأهوال المـقـام كـذوبُ

ويقول الأستاذ محمد عبد الحـميد مرداد: «حقل» يُطلق على قرية بها نخيل ومياه وبساتين، وهو بقرب أيلة خليج العقبة، تحت نفوذ المملكة العربية السعودية، بينه وبين أيلة مسافة قليلة، وكانت حقل ساحلاً لتيماء قديمًا، كما أثبته الكلبي.

---

(١) يقول الدكتور أوغشت هفير شارح كتاب (النبات والشجر) للأصمعي، عند ذكره (الطباق) ضمن نبات جبال السراة، يقول: لم نجد للطباق ذكرًا في كتب اللغة، وها هو ذا العباس بن مرداس يذكره في شعره ضمن أعشاب وادي حقل، وقـد ذكره «القاموس المحيط» فقال: (وطباق) كزنار: شـجر منابته جبال مكة ناقع للسموم شرباً، وضماداً مـن الجرب والحكة والحميات العتيقة والمغص واليرقـان وسدد الكبد، شديد الإسخان (مادة طبق). . فهل لهذا الشجر علاقة ما بـالتنباك الذي اعتاد بعض الناس شربه عن طريق احتراقه؟ نأمل من كلية العلوم بجامعة الرياض وغيرها أن تبحث هذا الموضوع في معاملها العلمية وتنشر نتيجة تحرياتها في ذلك.

وكان لعزة صاحبة كثير، بستان في هذه القرية، وأشار كثير إلى ذلك بقوله من قصيدة:

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا   بحقل لكم ياعزّ قد زانتا حقلا

وكان بهذه القرية علماء وفقهاء، منهم: (ابن أعين الحقلي) مولى نافع ـ رحمه الله، كما حققه ياقوت الحموي ـ رحمه الله[١].

فهل (حقل) الوادي الذي كان من منازل سُلَيْم، وهو بقرب هذا الساحل؟ أو هو واد يصب في الساحل، أو هو غيرهما؟ أسئلة تحتاج الإجابة عليها إلى مزيد من التحقق العميق، على أن التاريخ قد ذكر لنا أن قيس بن خُزاعي السُّلَمي قد تأمر لقيصر على فلسطين.

و(ذو رُولان) واد عال لبني سُلَيْم، فيه قرى كثيرة تنبت النخيل، ويقال أيضًا: (ذو ورْلان) بكسر الواو المتقدمة على الراء، على ما ورد في كتاب (معجم ما استعجم) للبكري، والورْلانُ: جمع وَرَلٍ بالتحريك، وهو دابة على خلقة الضَّبِ إلا أنه أعظم منه[٢].

و(وادي مَرْخ) هذا الوادي السُّلَمي قد استُصلح أخيرًا وحفرت به الآبار، وركبت عليها المضخات الرافعة للمياه من الأعماق، ويرى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي ـ وهو معاصر ـ أنه ربما كان وادي مرخ هذا هو الذي عناه الحطيئة في قصيدته «الرائية» التي قدم بها أعذاره لعمر بن الخطاب حيال ما اقترفه من هجو بعض كرام الناس، ليعفو عنه، وليطلق سراحه من السجن، يقول الحطيئة العبسي يخاطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ   زُغْبِ الحواصل لاماء ولا شجر

ألْقَيتَ كاسبهم في قعر مظلمة   فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وقد ظهر لي بعد التأمل والمراجعة أن ـ ذا مرخ ـ الذي يقصده الحطيئة في أبياته السالف ذكرها من الراجح أن يكون غير (وادي مرخ) أحد أودية بني سُلَيْم، فما أكثر «اشتراك» أمكنة العرب في الأسماء وذلك للأسباب التالية:

---

(١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، ص٧٣، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، وتعليقات محققه عبد السلام محمد هارون، ص٥٨.

أولاً ـ إن حديث ياقوت في التعريف بـ «مرخ» لا يخلو من اضطراب وعدم تركيز، فقد جزم في مستهل كلامه بأنه «ذو مرَخٍ» بتحريك الراء، وبأنه وادٍ بين فدك والوابشية، خَضِرٌ نَضِرٌ كثير الشجر، ثم عاد عن هذا الرأي وشكك فيه، حيث قال بعد ذلك: «وقال الحفصي في كتابه: الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة، وفيها يمر (ذو مرخ) وفيها يقول الحطيئة ـ وذكر البيت المتقدم: (ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ)، وأخيراً نرى ياقوتًا يعرض عن كلا الرأيين وينبه على خطأ روايتهما أصلاً فيقول: (والرواية المشهورة: (بذي أمر) وذو أمر، فيما يظن ياقوت هو واد قرب فدك، وهو نفسه ذو مرخ.

ثانيًا ـ إن وادي مرخ بديار بني سُلَيْم لم تكن قبله (ذو)، على أنه من الجائز أنها حذفت لكثرة الاستعمال.

ثالثًا ـ إن ياقوتًا أورد في «معجم البلدان» أن (ذا مرخ) هو واد باليمن، واستشهد عليه بقول الشاعر:

من كان أمسى بذي مرخ وساكنه قرير عين، لقد أصبحتُ مشتاقًا

أرى بعينيَّ نحو الشرق كل ضحى دأب المقيد منَّى النفس إطلاقًا

ويبدو أن هذا اسم واد آخر، فهو من ناحية الاشتراك في الاسم شبيه باسم (حقل)، وقال كثُير في (ذي المرخ) الآخر:

بعزة هاج الشوق فالدمع سافح مغانٍ ورسمٌ قد تقادم ما صح

بذي المرخ من ودانَ غير رسمها ضروب النوى ثم اعتقتها البوارح

و(ودَّان) بلدة قرب الأبواء سكنها الصعب بن جثَّامة الوداني.

وذو المرخ هذا قال عنه ياقوت: (قالوا في شرحه: ذو المرخ، من الحوراء، وهو في ساحل البحر قرب ينبع، والحوراء خارجة عن ديار بني سُلَيْم، فهي في ساحل البحر قرب ينبع.

رابعًا ـ ومما يجعلنا نميل إلى أن «مرخًا» ليس في ديار بني سُلَيْم، أن البكريَّ في «معجم ما استعجم» يقول في مادة (مرخ): ذو المرخ ـ بفتح أوله وإسكان

ثانيه، بعده خاء معجمة ـ موضع كثير شجر المرخ ينسب إليه، وهو مذكور محدد في رسم (حورة) فانظره هناك، ويقول في مادة (حورة): هذا الموضع فيه قُتل هاشم بن حرملة المُرِّي من غطفان، ومعاوية بن عمرو السُّلَمي، «ولية» موضع هناك فيه قبر معاوية بن عمرو السُّلَمي»، ثم يقول: «ثم غزا صخرٌ السُّلَمي (أخو معاوية والخنساء) بني مُرَّة، وهو يوم (حورة الثاني) فأصاب منهم، وقَتل دريدَ بن حرملة، وقد قال نصيب في حورة والمرخ:

عفا منقل من أهله فنقيب ... فسرح اللوى من ساهر فمريب

فذو المرخ أقوى فالبراق كأنها ... بحورة لم يحلل بهن عريب

خامسًا ـ يقول الحفصي: إن مرخًا لبني يربوع من تميم باليمامة، وفيها يمر ذو مرخ ـ أي الوادي ـ وفيها يقول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ (البيت)

سادسًا ـ جاء في شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، (تحقيق نعمان طه) تعقيبًا على ما نقله ياقوت عن الحفصي: (ولعله أصاب، فإن أولاد الحطيئة كانوا حين أُتي به، في ديار غطفان، وفزارة)[1]، ومن هذا النص يستبين لنا أن «ذا مرخ» الذي عناه الحطيئة، يقع في ديار غطفان وفزارة، لا في ديار بني سُلَيم، لأنه نصٌّ على أنهم يقيمون بذي مرخ ساعة تقديمه قصيدته لعمر، وذو مرخ هذا في ديار غطفان وفزارة، وذلك على ما نص عليه شراح ديوانه المذكورون.

ويقع وادي ساية الذي هو وادي أمج قديمًا، ووادي وبح حديثًا ـ بين حرار سود، ويشق قرية الكامل نصفين على ما شاهدناه في رحلتنا إلى ديار بني سُلَيم، ويذهب إلى خُليص غربًا، فيروي خُليصًا، ثم يصب في البحر الأحمر ـ بحر القلزم، ومن هذا ندرك أن مدينة جُدة تفيد من مياه سيول وادي ساية في شرب سكانها، وأن وادي خُليص امتداد لوادي ساية.

ويأتي وادي ساية من شرق (رأس القَرَى) بفتح القاف والراء بعدها ألف مقصورة ـ فالكامل وطوله نحو (٣٠٠) كيلو متر على ما قيل لنا.

---

(١) شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، ص٢٠٨، طبع مصر.

ويهبط وادي ساية من قنن حرَّة (بِثن) ومن سفوحها إلى قرية الكامل، ويفصل بين الحِرار والوادي، ومسيله عريض جدا، وهو قوي الجريان لأنه يهبط من أعالي الجبال، وقد خدَّد الأرض التي يجري فيها وهي حزَنٌ تخديداً عميقًا، يجعل سير السيارات الكبيرة ذوات العجلات العالية الضخمة فيها في منتهى الصعوبة، أما السيارات الصغيرة فلا تستطيع السير في هذه الأرض المخددة المملوءة بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تنطلق إذا ما وطئتها عجلاتها كالقذائف الصاروخية إلى السيارة، والتي تكون تلالاً ممتدة على طول الوادي وعرضه، مما يجعل إشادة جسور ضخام فوق مجرى الوادي، هذا أمر مهم جداً لتأمين اتصال سكان ديار بني سُلَيم بمدن المملكة التي تقع جنوبًا عنها كجدة ومكة، ولتأمين تطور العمران وتقدمه لديهم.

وبالجانب الشرقي من وادي وبح، ومن جوانب قرية الكامل معًا توجد سلسلة جبال ضعاضع ـ صغار ـ غير شامخة، وفي سفح أقربها إلى حدائق نخيل قرية الكامل يوجد نبع ماء فياض، وهو عذب زلال صاف، أحيط من قديم ببركة حجرية حمراء اللون، وقد عملت لها فتحتان، فتحة يدخل الماء إليها من النبع القادم من ناحية جبل شمنصير، وفتحة ثانية لخروج الماء الوارد وصرفه في حدائق النخيل المجاورة ومصالح أهل القرية.

عمران ديار بني سُلَيم:

أما وقد انتهينا من استعراض القسم الطَّبَعي من ديار بني سُلَيم الأصلية، فها نحن أولاء نستعرض القسم الآخر الذي هو «العمران» بأوسع معانيه[1] وهو الذي صنعه بنو سُلَيم أو صُنع لهم حسب ما لدينا من معلومات ومصادر، وهذا القسم يتمثل في «القرى» و«المنازل».

فمن القرى (قرية الكامل)، ولست أدري ولا يدري من سألتهم من السُّلَميين متى استحدث هذا الاسم لهذه القرية التي هي الآن أم قرى بني سُلَيم، ومركز

---

(١) في كتاب المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، أن بعض قبائل العرب ومنهم بنو معاوية بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور، نزلوا بيثرب بعد العماليق، واتخذوا الأموال والآطام والمنازل. ومصدر المؤلف في هذا الكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، راجع ص١٢٩، الجزء الرابع.

الإمارة ودوائر الحكومة السعودية؛ بل ولست أدري ولا يدري من سألتهم منهم متى أنشئت هذه القرية؛ ولا من الذي أنشأها على وجه التحقيق المركز؟، قال لي ضيف الله بن هندي السُّلَمي: ربما تكون هذه القرية هي (خيف ذي القبر) الذي يقول فيه عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي: (وأسفل من ذلك - أي أسفل من خيف سلاَّم أحد أغنياء الأنصار - خيف ذي القبر وليس به منبر، (ربما يقصد جامعًا ذا منبر تُصلَّى فيه الجمعة) وإن كان آهلاً وبه نخل كثير وموز وسكانه بنو مسروح وسعد وكِنانة وتجارٌ ألفاق، وماؤه فُقرٌ وعيون تخرج من ضفتي الوادي كلتيهما، وبقبر أحمد بن الرضا سُميَ خيف ذي القبر، وهو مشهور به[1].

وبصرف النظر عن صحة وجود قبر أحمد بن الرضا به أو عدمها، وبصرف النظر عن كون اسمه (محمدًا) أو (أحمد) فإن هذا الاسم قد زال من الوجود ولم يعد معروفًا به هذا المكان أو غيره، وربما لو أجريت أحافير أثرية شاملة لجميع المنطقة لبرزت أسرار وحقائق مذهلة، على أنه من باب الاستنتاج غير المؤكد أقول: ربما كان اسم (الكامل) اسمًا لشخص معروف لدى الأوائل، نسبت القرية إليه فقيل عنها: (قرية الكامل) وبتوالي السنين، وبسبب الأمية المنتشرة هناك والفتن الدائرة والاضطرابات والقلاقل التي كانت تتوالى أعاصيرها على هذه المنطقة عبر القرون نسيَ السكان الاسم المنسوبة إليه القرية، وبقي الاسم عالقًا بالألسنة وحدها حتى اليوم، وربما لو درست «الوثائق» الموجودة لدى بني سُلَيْم دراسة وافية لظهر ما يفتح الطريق المسدود أمام البحث العلمي الذي به يُتوصل إلى معرفة سر هذا الاسم وتاريخه، وربما لو اطلعنا على مراجع أخرى ربما كتبها بعض رجال بني سُلَيْم في عهود انفتاحهم على العلم، لظهر لنا ما هو خفي عنا من أشياء كثيرة، منها سر تسمية القرية هذه بقرية الكامل، وموقع خيف ذي القبر لأنه حقيقة ثابتة إذ تحدث عنه بكل صراحة، عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي في كتابه، فهو إذن خيف معروف مسكون في زمنه، مُسمًّى بهذ الاسم المجهولة لدينا حقيقته اليوم. ونذكر بالمناسبة أن (أشرس بن عبد الله السُّلَمي) قد ولي نيسابور سنة ١٠٩هـ، وتوفي

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، ص٣٦ و٣٧.

سنة ١١٢هـ ـ ٧٣٠م[١] كان يُلقَّب بالكامل، وعصره ليس بعيداً جداً عن عصر عرَّام السُّلَمي، فإن عـرَّامًا توفي سنة ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م، فليس بين وفاتيهما سوى نحو قـرن ونصف القرن، ولست أدري: هل لأشـرس الكامل علاقـة باسم (قرية الكامل) وببنائها أم لا؟

وقرية الكامل كـما شاهدتُهـا في ربيع الثاني سنة ١٣٩٠هـ ـ الموافق ليـونية ١٩٧٠م، هي ذات خيف كبـير مجاور لهـا من النخيل الباسقة الريَّـانة الغارقة في مياه النبع المجاور لها، وإضافـة إلى ذلك نقول: إن أرض قرية الكامل قريبة المياه، وفيها آبار جوفية ليست بعيدة عن سطح الأرض، وهي غزيرة عذبة المياه، وقيل لنا إنها لا تخلو من بعوض «الأنوفيل» ناقل حُمَّى البرْداء: (الملاريا) إلى السكان، وقد ارتوينا من ماء العين ومن مـاء البئر، فلم نُصب بأذى ولله الحمد مـدة مكثنا بقرية الكامل الذي كان يومًا إلا نحو خمس ساعات، وماء النبع بقرية الكامل متدفق إلى بركته الحجرية بقوة ودويٍّ.

وتقوم قرية الكامل على سفح جُبيل (المُجـمر) وهو جبل ليس شامخًا، قائم هنالك، نحاسي اللون، أجرد، صلد الحجارة، حجارته من نوع حجارة الحِرار.

وتوجد المستنقعات الكبيرة الرتيبة في داخل حدائق النخيل، حتى في الصيف الحار الذي قدمنا فيه إلى هذه القرية[٢].

ويسكن قريةَ «الكامل» من بني سُلَيْم في الوقت الحاضـر، وما قبله إلى أمد لا نعلمه ـ بنو نـوالٍ ـ السُّلَميون وهي مـقر أميـر منطقة الكامل المنصـوب من قبل الحكومة العربية السعودية، ومركز الشرطة، ومركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفـيهـا مركـز للبريد واللاسلكـي، ومدرسـة ابتدائيـة ومتـوسطة للبنين، ومستوصف، ومحكمة شرعية.

---

(١) معجم الأنساب والأسـرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمـستشرق زامباور، ترجـمة الدكتور زكي محمـد حسن وحسن أحمـد محمود، ص٧٧، الجـزء الأول، طبع مطبعة جامـعة فؤاد الأول، ١٩٥١م بالقاهرة.

(٢) للإحاطة بوصف مشاهداتنا في قرية الكامل عليك أن تراجع عدد مجلة المنهل الخاص الصادر في شعبان سنة ١٣٩٠هـ، الموافق أكتوبر سنة ١٩٧٠م، تحت عنوان: «رحلة بني سُلَيْم».

وأقرب قرى بني سُلَيْم الآن إلى عسفان قريةُ الكامل، وكان في عسفان - بزمن عرَّام السُّلَمي - والٍ خاص، وذلك لأهميتها الاقتصادية، وربما الاجتماعية أيضًا، ولاندري ما إذا كانتْ ولايته تنسحب على منطقة بني سُلَيْم كلها أو بعضها، أو لا تنسحب.

ومباني قرية الكامل الآن، ذات طرازين: طراز قديم ساذج، وهو عبارة عن مبان متواضعة بالحجر الدبش، وهي من طبقة واحدة، ساذجة التقسيمات الداخلية، وأكثرها متداع، وهي ما بين منازل ودكاكين ومساجد صغيرة، وطراز حديث مبني بالأسمنت المسلح، وقد بني به مسجد القرية الحديث بجوار مسجدها المتداعي، وأكثر ما استعمل هذا اللون من العمارات في الجزء الحديث الشمالي من قرية الكامل المبني على أكمة جبلية غير شديدة الارتفاع، ومن هذا اللون الحديث البناء هنالك مباني الإمارة والشرطة والصحة.

والمباني القديمة مُبَيَّضٌ داخلها وخارجها بالنورة البلدية، وهنالك بيت مبني على هذه الطريقة، ولكن ظاهره قد زُخرف بالأصباغ المختلفة: أبيض وأصفر وأحمر وأزرق، وكل لون في مربعات منسجمة ومتداخلة بصفة فنية مع بقية مربعات الألوان الأخرى.. وهو أيضًا من دورٍ واحد، وربما لم يكن به سوى غرفتين أو ثلاث، وليس بين حجارة البناء القديم بقرية الكامل ملاطٌ، هو من نوع البناء بالرضم المتلاصقة حجارته مباشرة، بأن يُرصَّ بعضها فوق بعض بوضع محكم ثابت، على ما رأيناه في منطقة الباحة بمنطقة عسير في العام ذاته، ولعل ميل الجانبين إلى هذا اللون البسيط القوي الساذج يعود إلى عدة أمور منها سهولة جعل الحجارة مطابقة ملساء مستعرضة لديهم، وهناك مبانٍ بقرية الكامل قديمة الطراز أيضًا لكنها مبنية بالحجارة (الدبش) السود وبالطين وقدْ بُيِّضَ ظاهرها أيضًا بالنورة البلدية.

وفي قرية الكامل، وبالقسم الشمالي المستحدث البعيد نوعًا ما وأكثر عن مجرى وادي وبح أو وادي ساية أو وادي أمج، شاهدنا طرازًا فريدًا من البناء الخشبي المجرَّد من الحجارة والطين والأسمنت أيضًا، في مقهى صاحبُه «مُنْعِم السُّلَمي» وهو أخو ناعم السُّلَمي صاحب المقهى الحجري بعسفان على جانب

الطريق المسفلت، وهذا المقــهى بقرية الكامل سقفه من الخــشب وهو مزدوج سقف خشبيٌ فـوق سقف خشبي، وبين السقفـين فتحة واسعة أوجـدها صاحب المقهى، ليتسـرب منها السموم اللافح في فـصل القيظ الكاوي، فيدخل من أي جـهة شاء إليهـا ليخرج منهـا من الجهة المقابلـة، بحيث يُسمع دويه وزفـيره وشهيـقه المزعج وحده، وتذهب حـرارته معـه من داخل الفتحـة إلى خارج المقهـى، وهكذا يبقى المقهى في حالة متوسطة من الحرور بحيث لا يؤذي كثيراً حرور الفصل الملتهب مَنْ يكون بداخل المقـهى حتى في ساعـات هيجان السـموم المتقـد وإلهابه لجـو القرية بأجمعه، وقد نصبت عُمدٌ من أنابيب الحديد للمقهى لتحمل سقفيه بقوة واحتمال، أما فرش المقهى فـهي من حصير سعف النخيل المنسـوج محليا، وهو ناعم أملس ولطيف وأبيض ناصع البياض.

ومقهى «مُنْعِم» السُّلَمي تتمثل فيـه بعض مظاهر التطور الحديث، فهو يُضاء ليلاً بالكهرباء المنبثقة من ماكينة خاصة جلبها لهذا الغرض، وفيه ثلاجة يُوقد عليها بالغاز، وهو على نَشْـزٍ من الأرض ملتصق بالجبيل الذي يسنده شـمالاً منه، وفي هذا المقهى مـوقف للسيارات الكبـيرة القادمة من جُـدة ومن مكة إلى ديار سُلَيْم، والذاهبة من ديارهـم إلى مكة وجدة، وهذه السيـارات تنقل أمتـعتهم والمنتـجات الزراعية وما أشبه بالأجرة.

وشباب قرية الكامل يمارسون لعبة كرة القدم في الأصائل، بالْبَرَاح الذي يقع بين منطقة المنشآت الحكومية الحديثة وشاطئ وادي ساية.

وقـد بدأ التعلـيم ينشط في سُلَيْم، فـفي مدارس بلادهـم وفي غيـرها من مدارس الحكومة في المملكة كثيـرون من أبنائهم متعلمين ومعلمين، حتى إن بعض كبارهم شغفوا بالتعليم فدخلوا المدارس الليلية لمحو الأمية عن الكبار.

ومن قرى بني سُلَيْم الباقية منذ القدم على حالهـا واسمها قرية (مَهَايِع) على وزن (مَجَامِع)، ويصف لنا (مؤرخ بني سُلَيْم) عرَّام بن الأصبْغ السُّلَمي هذه القرية القديمة بقوله: «وهي قرية كبيرة غناء، بهـا ناس كثير، وبها منبر ـ أي جامع تُصَلَّى فيه الجمعة ـ ووالٍ ينتابه من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل ومزارع، وموز ورمان

وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس ـ ألوانهم ـ وتجار من كل بلد»[١].

ويدلنا على عدم «وحدة» الإدارة الحكومية في منطقة بني سُلَيم في العهد العباسي أو بعضه الذي كان يعيش فيه عرَّام السُّلَمي، ما سجل لنا عنه من أن لعسفان القريبة من قرية خيف ذي القبر صوب الجنوب واليًا خاصًا، وأن خيف ذي النعم بأسفل خيف ذي القبر، كان تابعًا لوالي عسفان، وأن قرية مهايع القريبة جدا منهما، كانت تابعة لصاحب المدينة[٢].

ولأهمية قرية مهايع نرى البَشَّاريَّ (محمد بن أحمد المقدسي) يُعْنَى بوصفها فيقول: (مهايع نظير جبلة على أودية ساية)[٣]، والبشاري (٣٢٦ ـ ٣٨٠هـ) رحَّالة عربي دقيق الوصف والملاحظات، وقد طاف بالبلاد الإسلامية وألَّف عن رحلاته إليها كتابه المعروف: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وعاش بعد عرَّام بواحد وخمسين عامًا.

وتقع قرية مهايع بأسفل وادي ساية، في الشمال من قرية الكامل، وبمقربة منها.

ومن قرى بني سُلَيم في وادي ساية: (قرية الفارع) بأعلى وادي ساية، يقول عنها محمد بن صامل العَلَيَّاني السُّلَمي: (روى لنا ياقوت الحموي أن الفارع قرية في أعلى وادي ساية، ومازالت تعرف بهذا الاسم إلى اليوم، وبها مدرسة ابتدائية) وينقل لنا محمد بن صامل قول ياقوت: (إن فيها ـ أي في الفارع ـ تجارًا من كل بلد) ويُعلِّق عليه بقوله: (ولا يزال فيها كثير من الحضارمة يمتهنون التجارة، وغيرهم من عشائر حرب الذين امتزجوا مع سكان هذه المنطقة).

ونُعلِّق على تعليقه من ناحية المراجع، بأن عرَّامًا السُّلَمي كان قد سبق ياقوتًا إلى التعريف بقرية الفارع، حيث قال عنها: (فأعلاها ـ أعلى قرى وادي ساية ـ

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٣٥.
(٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٧.
(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٠، ط بريل بليدن، ١٩٠٦م.

قرية يقال لها الفارع بها نخيل كثير، وسكانها من كل أفناء (ألوانِ) الناس، ومياهها عيون تجري تحت الأرض، فُقُرٌ كلها)[١].

وهناك قرى أخرى في وادي ساية: (شَوان، والسبعان، والمضحاة، والمثناة، وخيف الجنة، وخيف السرحان، وخيف الزاجة، وخيف الزاجر، وخيف العقلة، وخيف العرقبة، وخيف اللصب)، وبهذه القرى بساتين النخيل والمزارع التي تثمر الفواكه من موز ورمان وعنب، وكلها تسقى من الآبار[٢].

ومن قراهم في وادي ستارة: (قرية جَبَلَة) على وزن (عَرَبَة)، وجبلةُ من الأسماء المشتركة ببلاد العرب، وفي جبلة السُّلَمية يقول عرَّام الأصبغ السُّلَمي: (ويطيف بِذَرَةَ، قرية من القرى التي يقال لها جبلة في غربيه، ويزعمون أن جبلة أول قرية اتُّخذت بتهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)[٣]، وقال عن ذَرَة: ذرةُ هي: جبال كثيرة ضعاضع ليست بشوامخ، في ذَرَاها المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، وزروعها أعْذَاءٌ، ويسمون الأعْذَاء: العَثَرِيَّ، وهو الذي لا يُسْقى، وفيها مدر وأكثرها عمود، ولهم عيون (ماء) في صخور لا يمكنهم أن يُجْرُوها إلى حيث ينتفعون[٤].

ويصف (جَبَلَة) المواطنُ السُّلَمي المعاصر محمد بن صامل العليَّاني بقوله: (إنها تقوم على شعب منخفض ضيق يبعد عن قرية السُّلَيْم بحوالي ستة كيلو مترات وتقوم به الأطم والحصون المتهدم بعضها فوق بعض، واكتشفت بها آبار عادية مطوية بالحجارة، ومياهها صالحة للشرب وهي نقية مائة بالمائة، والماء قريب من سطح الأرض، وفي موضع من شعبها يوجد الماء ظاهرًا على سطح الأرض، ولم يعهد أن غار في أيام القحط الشديدة، إذ تنضبُ العيون وتغور المياه في الآبار العميقة ويبقى هو على حاله)، ويقول: (وبحصون جبلة ومقبرتها الكبيرة التي تقدر بعشرات الآلاف من الأمتار آثار كثيرة منها الكتابية، وما عُثر عليه منها حتى الآن كله إسلامي، إذ تبدأ ببسم الله، والحمد لله، وشهد الله وهو خير الشاهدين،

---

(١) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٤.

(٢) تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة للمؤلف، ص٦، طبع مطابع الأصفهاني بجدة.

(٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٤٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (مادة ذرة).

(٤) أسماء جبال تهامة، ص٢٣.

وقد أُخذ منها كثير من الحجارة الأثرية المشار إليها، ومن بينها حجر الشاهد الذي أخذه مبارك بن عبد التواب من مقبرتها، وأتَى به إلى مدينة جدة حيث تمكن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من قراءته، ونشر عنه في كتابه: «بين التاريخ والآثار»، وكذلك وجدت بها جَرَّةٌ فخارية مملوءة بالعملة التي كانت مستعملة ومتداولة في وقتها، ومع الأسف الشديد لم أتمكن من الاطلاع عليها، وهي على ما وُصفت لي قطع معدنيَّة مستديرة ليست بذات أهمية اقتصادية، وإنما ترجع أهميتها إلى كونها تحدد شيئًا من معالم تلك المدينة المطمورة).

وقد أبدى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي أن جبلة الآن لا يسكنها إلا القليل من المزارعين الذين استصلحوا أرضها الزراعية، وهي مع ضيقها خصبة للغاية)، وقال: (إنها تقع على طريق الجادة المُسمى بدري الزائر، الذي يسلكه قديمًا زوار المدينة المنورة مشيًا على الأقدام قبل وجود السيارات والطرق المعبدة).

وأضاف: (والمنطقة على العموم أثرية، وآثارها تنبئ عن عِظَم المنطقة وكثرة سكانها إبان ازدهارها، والمدينة ـ جبلة ـ صناعية فقد تقدمت بها صناعة صقل المعادن وضرب السكة، ولا تخلو المنطقة المحيطة بها من المعادن والثروات الجوفية)[1].

ومن قرى سُلَيْم أيضًا: (شعب القرية) أو (قرية الشعبة) وهي كما يظهر من اسمها موضع قرية قديمة مندرسة، لم يبق إلا رسومها وأطلالها، وبعض الأطم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة[2].

ومن قراهم المهمة حتى اليوم (قرية السُّلَيْم)، ويصفها محمد بن صامل العليَّاني بأنها كبيرة جدا، وبأن عينيها تسقيان حاليًا ما يزيد على عشرة آلاف نخلة؛ وقال: إن الأراضي البيضاء التي قصَّرت العين عن سقايتها أكبر من ذلك

---

(١) مجلة المنهل بالعدد الصادر في المحرم ١٣٩٠هـ ـ مارس ١٩٧٠م مقال: (بنو سُلَيْم ماضيها وحاضرها) لمحمد بن صامل العلياني السُّلَمي، ص٧٣. وأضيف إلى ما ذكره محمد بن صامل: أن الآثار التي جلبت إلى جدة وعرف بها شيء عن ماضي بني سُلَيْم غير ذلك الحجر أكثرها مجلوب من جبلة، من مقبرتها الكبيرة التي تدلنا على عظم عمران جبلة في الماضي.

(٢) المصدر السابق، ص٧٤.

بكثير، وبها القصر الأثري العظيم المبْنيّ بالحجارة، والبالغ ارتفاعه نحو أربعة أمتار، وهو مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع منه سبعين متْرًا، وبداخله ثلاثون حُجرة تتوسطها أرض فسيحة فيها بئر مطوية للشُّرب، ثم مَبْنًى يطوف على الغُرف وبه فتحات لفوهات البنادق، وليس له إلا مخرج واحد ذو ثلاثة أبواب، واحدٌ بعد الآخر، وهو في ربوة القرية ونُزْلتها، وبالقرب منه آثار حصون قديمة عليها كثير من الكتابات الأثرية المنقوشة على الصخور، ويقابله في قرية الشعبة على طرف الحرَّة حصنٌ عظيم البناء، صغير الحجم ليس به غُرف متعددة ولا ماء، وهو متهدم بقي منه الجانب المواجه له، وبالقرية أكثر من عشر مقابر بعضها مندرس مما يدل على كثرة سكانها قديمًا [١].

ولست أدري (قرية السُلَيْم) هذه هي التي قال عنها عرَّام السُّلَمي: (ثم خيف السلاَّم ـ بتشديد اللام وتخفيفها ـ والخيفُ ما كان مجنبًا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًا، وفيه منبر، وناس كثير من خُزاعة، ومياهها فُقُرٌ أيضًا، وباديتها قليلة، وهي جُشَمُ وخُزَاعةُ وهُذَيْلٌ، وسلاَّم هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الأنصار[٢] وقد علق محقق كتاب عرَّام: الأستاذ عبد السلام محمد هارون على ما ذكر بقوله: ويقال ـ سلام ـ بتخفيف اللام في قولٍ، ذكره ياقوت في رسم (لُوَيَّة). وبمراجعتنا لمادة (لوية) في معجم البلدان لياقوت وجدناه يقول: (لُوَيَّةُ): تصغير (لَيَّة) من لوى يلوي: موضع بالغور من قرب مكة دون بستان ابن عامر في طريق حجِّ الكوفة كان قَفْرًا ـ مقفرًا ـ فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصرًا، وغرس نخلاً في خيف الخيل، وسماه «خيف السلام» وفيها يقول بعض الأعراب:

خليليَّ مالي لا أرى بِلُويَّةٍ ... ولا بفنا البستان نارًا ولا سُكْنا

تحمل جيراني ولم أدر أنهم ... أرادُوا وبالاً من لُويَّةَ أو طعنا

أُسائل عنهم كل ركب لَقيتهُ ... وقد عُمِّيَتْ أخبار أوجههم عنَّا

فلو كُنْتُ أدري أين أمُّوا تبعتهُمُ ... ولكن سلامُ الله يتبعهم منَّا

ويا حسرتي في إثر«تُكْنَا» ولوعتي ... وواكبدي! قد فَتَّتَتْ كبدي «تُكْنُا»

---

(١) المصدر السابق، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٦.

وقد لاحظت أن هناك «تباينًا» بين كلام عـرَّام وكلام ياقوت في أصل «خيف السلام»، فعرَّام يقول: إنه منسوب إلى «سلام» رجل من الأنصار، وياقوت يقول: إنه اسم وضـعه على الخـيف بانيـه وباني قصـره: هارون الرشـيد وسـماه خـيف السلام.

وكل واحـد من قرية جـبلة والسُلَيْم وشعب القـرية تقع في وادي سـتارة، وكلها قريبة من خط الأسفلت السريع بين مكة والمدينة المنورة.

وفي قرية السُلَيْم أقيمت أوَّلُ مدرسة في ديار بني سُلَيْم، وبها قصر للإمارة، ومستوصف صحيّ.

ومن قرى بني سُلَيْم في وادي ستارة: قرية البَرْهَمِـيَّة، وقرية المخمرة، وقرية المُسَمَّاة، وقرية المديد، وقـرية المعالي، وقرية الأبيار، وقرية الدبيسـية ذات البساتين الجميلة وحقول المزارع والخضروات.

وبوادي ستارة ثلاث مدارس ابتدائية: نهارية وليلية.

ويقدر سكان وادي سـتارة بنحو عشـرين ألف نسمة، ويعـملون في الزراعة والرَّعْي.

وكان أمير عـامة بني سُلَيْم في أوائل العهد السعودي الحـاضر: عبد الله بن يابس، وكانت إقامته بمكة المكرمة ومنها يدير شئون الإمارة، ولعله لبعد مقامه عن مكان إمـارته لم يتمكن من إصـلاح شؤونـهم أو إدارتها على النحـو المرضي، ثم أُتْبِعَتْ منطقـتهم لإمارة مدركـة ردحًا من الزمن، إلى عام ١٣٧٥هـ حـيث أنشئت لهم إمارة مستقلة بداخل منطقتهم.

وتُعرف الآن ديار بني سُلَيْم رسميا بإمارة منطقة الكامل، نسبة إلى أكبر قرى وادي ساية؛ أقرب أوديتهم ومنازلهم إلى مدينتي جُدَّة ومكة.

ومن قراهم: قرية الحجر، ذكرها القاموس المحيط في مادة (حجر).

تقسيم حديث لديار بني سُلَيْم:

أولاً: منطقـة وادي ساية، أقرب المناطق إلـى مكة وجُدة، وفيـها أكـثر من أربعين قرية، وكثيـر من العيون والآبار التي تسقي حدائق النخيـل؛ وتقدر نخيلها

بنحو ١١٥ ألف نخلة، ويُقدَّر سكان وادي ساية بنحو ٣٠ ألف نسمة يشتغلون بالزراعة والتجارة، وتمور وادي ساية من أحسن التمور وهي بيضاء اللون يابسة. وتزرع في وادي ساية كافة الخضروات، وبه من الفواكه: الموز والليمون، وبوادي ساية ثلاثة فروع مملوءة بالقرى والمزارع وهي: وادي شوَان، ووادي الشبعان، ووادي وبْح، وعاصمة منطقة بني سُلَيْم كلها الآن (قرية الكامل) كما قدمناه.

ثانيًا ـ منطقة وادي ستارة: وادي ستارة وادٍ طويل، ينبع من أواسط حرَّة بني سُلَيْم، ولكل جزء منه اسم يعرف به، ويعرف أسفلُ الوادي (بقُدَيْد على وزن عُمَيْر)، وفي ستارة أكثر من عشرين قرية، أسفلها قرية (الفُلَيْتَة) وأعلاها قرية (البَرْهَمِيَّة)، وأهمها الآن (قرية السُلَيْم)، وهي مركز قرى وادي ستارة، وهناك قرى أخرى هي: قرية المخمَّرة، وقرية الفُروف، وقرية المُسَمَّاة، وقرية المعالي، وقرية الشعبة، وتقابل من الشمال قرية السُّنَيْم، وقرية الدبيسية بقرب قرية الشُّعبة، وقرية الأبيار، وقرية المديد.

وفي قرية السُّلَيْم وحدها ما ينيف على عشرة آلاف نخلة، وقد تقاصرت عينها عن إرواء الأراضي البيضاء الواسعة هناك، فأصبحت هذه الأراضي الخصبة بوراً. وبقرية السُلَيْم آثار مر ذكرها، ومن أهمها القصر الأثري المبني بالحجارة، وقد كنت قبل أن أطَّلع على ما أورده ياقوت الحموي عن بناء الرشيد في حجه قصراً بأرض بني سُلَيْم سماه (خيف السلام) كنت قدَّرت وسجَّلت في مسوَّدة هذا الكتاب أن القصر الذي وصفه محمد بن صامل بقرية السُلَيْم قد يكون قصراً بُني في عهد العباسيين، ثم أُدخلت عليه تحسينات فيما بعد، ومنها هذه الفتحات لفوهات البنادق التي قدَّرتُ أنها ـ بدون ريب ـ مما وضع بعد عهد العباسيين في الزمن الذي استعملت فيه البنادق في الحروب، وذلك عهد جاء بعد انقضاء عهد العباسيين بعدة قرون.

ثالثًا ـ منطقة ذَرَة: سبق أن عرَّفنا (ذَرَة) حسب ما أفادنا به عرَّام، وفي ذرة من الشجر: العفار، والقرظ، والطلح، والسدر، والنشم، والتألب. وتُعمل القسيُّ والسهام قديمًا من شجر النشم وهو خيطان لا ورق له، (ومعنى «الخوط» لغة: الغصن الناعم)، والإثرار له ورق الصعتر وشوك كشوك الرمان، ويقدح ناره إذا كان يابسًا فيقتدح سريعًا، والعفار ووردِه أبيض طيب الرائحة كأنه السوسن.

رابعًا ـ (منطقة شـمال المدينة المنورة) منها بُرمةُ، قال مـعجم البلدان أنها من بلاد بني سُلَيْم وحددها ابن حبيب بأنها (عرض من أعراض المدينة قرب بلاكث بين خيبر ووادي القرى).

هذا، ومما تحسن الإشارة إليه ـ تاريخيا واجتماعيا ـ أن الأمن والاطمئنان كانا مفقودين في ديار بني سُلَيْم قبل العهد السعودي الحاضر، فقد كان الاغتيال والقتال معتادين فيها لأسباب موجبـة وغير موجبة، كما أن مرض حمى البرْداء ـ الملاريا ـ منتشر فيها بكثرة، لكثرة المستنقعات المتكونة من كثرة مياه المنطقة وعدم تصريفها أو تعقـيمها صـحيا، كمـا أن الطرق إلى بلادهم وبداخلها كانت في منتـهى الوعورة لأنها بين حِرار وجبال، وكانت الأميـة سائدة في ربوعهم فلا مدارس ولا متعلمين ولا معلمين. وقد عُنيت الحكومة السعودية بإصلاح أحوالهم، فأزالت عوامل الفتن والشغب فيمـا بينهم وبين بعضهم، وفيما بينهم وبين جـيرانهم، وعُنيت بالأسباب الصحيـة فأنشأت لهم مستوصـفات صحية، وعبّـدت الطريق الرئيسي إلى بلادهم بالمداحل «الدركترات» حتى قرية الكامل، وفتحت لهم المدارس ليتعلم فيها أبناؤهم وكبار السن منهم، وأوجدت لديهم مقر شرطة لاستتباب الأمن، وكونت لهم إمارة خاصـة بهم وفي منطقتهم، فسـاد الهدوء وانصرف الناس إلى مـا يصلح شؤونهم ومعاشهم، وأنشأت لديهم هيئة الأمر بالمعـروف تهديهم وترشدهم إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم.

وقد أعطانا شاعر بني سُلَيم المعاصر: (محـمد الجبرتي) صورة شعرية ناطقة لعدوان الـبعوض النـاشئ والمتنامي من البرك والمسـتنقعـات التي تُخلفهـا الأمطار والسيـول والعيون ـ عليه، وذلك في قـوله من الشعر العامي الملحـون المعروف بـ «الحميني» والنبطي:

البـارحَ النامــوسْ سـرى عليَّـهْ	جــاني بقــواتُـه وقــومْ لظيَّــهْ
سهـرانْ حتى الصُّـبح توحي يَديَّهْ	وأصبحتْ من فعل النواميس سهران

و(الناموس) هنا بمعنى (البعوض)، ومن لازمه البـعوض طيلة ليلته فلا غرو أن لا ينام وأن يقـلق للسعـاته ولذعاته، ثم لا يأمـن أن تـزوره بعد ذلك حُـمى

البرداء والعياذ بالله، فعسى أن تزول هذه الأسباب المؤذية فيرتاح سكان ديار سُلَيْم من لذعات البعوض، بتصريف مياه المستنقعات لديهم وتعقيمها والفتك بها بمبيدات الحشرات والمطهرات بصفة مستديمة.

آثار في ديار بني سُلَيْم

ديار بني سُلَيْم الأصلية، من أقدم الديار المعروفة في جزيرة العرب منذ الجاهلية القريبة من الإسلام حتى اليوم، وقد وصفت هذه الديار بالخصب في التربة وبالآثار العمرانية، ففي جَبَلَة ذكروا أنه كانت حصون منكرة، وفي قرية السُّلَيْم، وفي غيرها كذلك.

وقد كنتُ كتبت في كتاب: «بين التاريخ والآثار» عن بعض الآثار التي عُثر عليها في ديارهم وهي عبارة عن صخور منقورة بخط عربي إسلامي قديم، وأحد هذه الصخور ـ وهو أهمها ـ أمرٌ من الخليفة العباسي المقتدر إلى وزيره علي بن عيسى بن داود، وهو حجر بيت الله الحرام، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٠٤ للهجرة، وبمطابقتي لما في هذا الأثر مع ما ورد في التاريخ وجدتُ التاريخ المكتوب على الأوراق مطابقًا لما ورد في الحجر المنقور بالأزميل، وقد قرأت هذا الحجر وشرحت هدفه، ونشرت كل ذلك في كتاب: (بين التاريخ والآثار) من الصفحة ٥١ إلى الصفحة ٥٩، ولا بأس من إعادة نشر حله هنا مرة أخرى:

«أمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاه، إلى الوزير أبا الحسن علي بن عيسى أدام الله عزه، بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله، لما رجا من جزيل ثواب الله، وجرى على يد القاضي محمد بن مرتضى أعزه الله، وثق له ذلك أحمد بن عبد العزيز العقبي، ومصعب بن جعفر سنة أربع وثلاثمائة للهجرة».

وقد كنت قد ذكرت في الكتاب المشار إليه آنفًا أن هذا الحجر وجد بمنطقة بني سُلَيْم، وأخيرًا اطلعت على صورة لهذا الحجر نفسه في كتاب تويتشل الموسوم بـ «المملكة العربية السعودية» ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، وهي مماثلة للصورة

التي كنت أخذتها له تمامًا، وقد أيد تويتشل ما ذهبتُ إليه من أن الحجر قد وجد بمنطقة بني سُلَيْم فقال ما نصه: (وجدت هذه اللوحة الحجرية ـ وجد هذا اللوح الحجري ـ بما عليها ـ عليه ـ من نقوش كوفية في نفايات منجم «مهد الذهب» القديم). كما أيد بطريق إجمالي موجز الحلَّ الذي حللت به النقوش، فقال عنها: (وكانت عبارة عن أمر تنفيذي لبناء طريق رئيسي للحجاج للتنقل بين بغداد ومكة [1].

كذلك هناك أثر آخر جاء به إلى جدة الأخ (مبارك عبد التواب السُّلَمي) من مقبرة جبلة الكبيرة التي يقول عنها عرَّام السُّلَمي: (ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت في تهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)[2].

وهناك آثار نقدية ومعدنية وأوان ومجاري مياه تحتاج إلى مزيد من التحقيق، ولابد أن باطن أرض المنطقة مليء بالآثار المتخلفة عن السكان والحفر عنها يكشف أسرارها، وربما كشف أسراراً أخرى ذات أهمية كبيرة للحضارة الإسلامية لا تخطر لنا الآن على بال.

---

(١) المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، تأليف ل. س. تويتشل، ومساهمة إدوارد ج. جورجي، ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، ص٩٦ و٩٧، طبع دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

(٢) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٢٥.

بنو سُلَيْم أصولاً وفصولاً وهجرات وتنقلات

يقول محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري في كتابه: (لسان العرب) ما نصه: «والنسبة إلى بني سُلَيم وإلى سَلامَة: سَلاميّ» - راجع مطبوعتي بولاق بمصر سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر في بيروت[١].

ومعنى ما ذكر أن النسب إلى صيغتي «سُلَيْم» و«سَلامة»هما شيء واحد: (سلامي) لا «سُلَميّ»، و«سلامي» كما يتبادر إلى الذهن ويتفق مع سير القواعد والوضع اللغوي المعروف نسبة إلى «سلامة» لا إلى «سُلَيْم».

ويبدو لي أن ربما كان هناك «بَتْرٌ» في مطبوعتي لسان العرب المشار إليهما، وآية ذلك هي النص الذي أنقله لك من «تهذيب اللغة» للأزهري، قال: «وينسب إلى بني سَلَمَةَ: سَلَميٌّ، وإلى سُلَيم: سُلَميٌّ، وإلى سَلامة سَلامي»[٢].

ومحل البتر المرجح وقوعه في مطبوعتي «لسان العرب» هو بعد قوله: «والنسبة إلى بني سُلَيم»، وإذا صح هذا التقدير المدعوم بما ورد في «تهذيب اللغة» يكون الناسخ أو الطابع الأول الذي نقل عن النسخة الخطية قد حذف كلمة «سُلَمي» عقب جملة: «والنسبة إلى بني سُلَيْم».. كما حذف بعدها: والنسب إلى سلامة).. وبهذين الحذفين تداخلت نسبتا «سُلَيْم» و«سلامة» فصارتا: «سلامي» حسب النص المطبوع، وكان من المناسب أن تتميز صيغتا النسب إلى «سُلَيْم» وإلى «سلامة» فيفرد «لسُلَيْم» صيغة النسب التي هي: (سُلَمي) ويفرد لسَلامة صيغة النسب الأخرى التي هي: «سلامي»، ومع وضوح هذا الأمر ووجود ما يدعمه في موسوعة «تهذيب اللغة» للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢ - ٣٧٠هـ) فإني لست بجازم بوقوع الغلط النسخي أو المطبعي المذكورين آنفًا، وأرى أن يقوم بتحقيق أوسع لهذه المسألة - العلماءُ اللغويون لإثبات بما يميط اللثام عن الموضوع من كل نواحيه.

---

(١) لسان العرب «مادة سلم» في مطبوعتي بولاق الأميرية بمصر، سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر ببيروت.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ)، الجزء الثاني عشر، ص٤٥٣، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر.

وقبيلة سُلَيْم بن منصور، تنتمي إلى قيس عيلان بن مُضَر، وقد ظهرت على صفحات التاريخ العربي كقبيلة ذات كيان مرموق ومكانة مقدرة في نحو منتصف القرن السادس الميلادي(١).

ويعطينا «ابن حزم» في كتابه: (جمهرة أنساب العرب) تعريفًا لنسب بني سُلَيْم، وتراجم موجزة لكبار رجالاتهم في الجاهلية وصدر الإسلام، مع سلاسل أنساب بطونهم وعماراتهم، وأحداثهم الكبيرة وزعمائهم وصحابتهم وشعرائهم وأبطالهم وقادتهم(٢).

هذا، وقد ذكر الدكتور جواد علي، بني سُلَيْم في كتابه: «تاريخ العرب قبل الإسلام» ونسبهم كما نسبهم ابن حزم الأندلسي في «جمهرته» وقال: (كان لهم صنم يقال له «ضماد» كان عند مرداس والد عباس بن مرداس، فلما توفي مرداس وضعه العباس في بيت يتعبَّد له، فلما ظهر الإسلام أسلم وأحرق ذلك الصنم)(٣).

وقد نزل بالأندلس، كثير من قبائل قيس عَيْلان من مُضَر من العدنانية، ومن هؤلاء من ينتسب إلى سُلَيْم بن منصور، كعبد الملك بن حبيب السُّلَمي، وكالقاضي أبي حفص بن عمرالسُّلَمي قاضي قرطبة (٤).

كما نزل بإفريقية من بني سُلَيْم: بنو الشريد، وكانت لهم صولة وشوكة. وبنو زِغْب بن مالك بن بُهثة كانوا بين الحرمين، فصاروا إلى إفريقية في جوار إخوانهم بني ذُباب بن مالك، ثم صاروا في جوار بني هيب.

ومنازل بني ذباب من بني سُلَيْم(٥) في أفريقية بين قابس وبرقة، وهم ببرقة بجوار بني هيب، ومنهم بنو سليمان بن ذباب في جهة فزّان وودّان.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية بمصر)، ج١٢، ص١٤٤، نقلا عن مصادرها العربية والإفرنجية المدونة في هامش هذا البحث.

(٢) انظر عنها في فصل قول ابن حزم عن سُلَيْم بن منصور وسبق ذكره.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، م٤، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧٢، المجلد الأول، طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٥ـ ١٩٤٨م.

(٥) في معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة، ص٤٠٨، طبعة دمشق ـ: (ذباب بن مالك: بطن من بني سُلَيْم بن منصور كانت منازلهم ما بين قابس وبرقة).

ورؤساء بني ذباب في عصر المقريزي ـ القرنين: الثامن والتاسع الهجريين ـ كانوا ما بين طرابلس وقابس وبيتهم ـ رياستهم ـ بنو صابر، والمحامد بنواحي قابس وبيتهم في بني رحاب بن محمود.

وبنو عوف بن بُهثة السُّلَميون منازلهم ما بين قابس وبلد العناب، وهم: مِرْداس، وعلاَّق.

وبنو هيب بن بُهثة، إخوة عوف بن بُهثة، منازلهم في إفريقية، ما بين السدرة من برقة إلى حدود الإسكندرية، وبنو أحمد منهم بإجدابية ولهم عدد ويرجعون إلى شِماخ، ولها العز في هيب.

ومن هيب: شماخ ومحارب ورياستهما في عزاز. ولهيب في سُلَيْم عزة، لاستيلائها على إقليم طويل، خَرَّبَتْ مُدُنَه، وصارت ولايته لأشياخهم، وتحت أيديهم خلق كثير من البربر واليهود، وفيهم طائفة الأبطال الأنجاد، والإمارة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم، وكان مزيد بن عزازٍ جليل القدر معظمًا في الدولة.

وبنو زيد، وحمدان، وزيدان ـ كلهم كرام أماجد.

وبنو مُعِزٍّ، وعمير ومنهم عَلَوِيٌّ بن إبراهيم بن عزاز، وسلطان بن زيان بن عزاز، وعمر بن مشعل بن عزاز، وجماعة بن مليح المنصوري، أصحاب غازي بن نجم، وعليان بن عريف، وبليوش ـ وكان قد هرب من السلطان الملك الظاهر بيبرس، فلحقه الجيش وأخذوه أسيرًا، فاعتقله مدة ثم أفرج عنه، وهو والد زيد ابن بليوش.

وعربان البحيرة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) فيهم فايد بن مقدم، وخالد بن سليمان، وكانا أميرين سيدين ذَوَيْ كر وأمن (وأمر) وشجاعة[1].

أما بنو سُلَيْم في مصر، فقد مر بنا أنهم استوطنوا ـ في زمن هشام بن عبد الملك الأموي ببلبيس وتكاثروا بها.

ويروي لنا الدكتور عبد المجيد عابدين أن بني سُلَيْم بعد ما أقاموا في بلاد المغرب إثر نزوحهم الجماعي إليه، أخذوا بعد بضعة قرون يعودون إلى مصر في موجات متتالية حيث قال:

---

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، ص٦٨و٦٩و٧٠و٧١، طبع القاهرة.

«وتُعدُّ هجـرتهم في القرن الثـامن عشر الميـلادي الموافق للقرن الثاني عـشر الهجري من أكبر الهجرات العربية التي وفدت إلى مصر من طريق الغرب، فملأوا الصحراء الغربية، وبعض جهـات من وادي النيل، وإلى الآن ينتسب جميع العرب الساكنين على الساحل غربي الإسكندرية، إلى بني سُلَيْم هؤلاء».

ثم فـصل لنا بطونهم بمصـر فـقال: «ومـعظم فـروع بني سُلَيْم تنتـمي إلى السعـادي، وهم من أولاد أبي الليل، من سُلَيْم بن منـصور، من القـبائل العـربية القيسية، ويتفرع السعادي إلى بطون أهمها:

(أ) البراغـيث (أبناء برغوث) ومنهم الـفوائد، (ومنهم أسرة لملوم) والرماح (ومنهم أسرة الباسل) والجـبارنة (ومنهم الجوازي أولاد أبي جازية)، وقـد انتشرت هذه البطون من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف.

(ب) العـقـاقـرة (أبنـاء عـقَّـار) ومنهم الحـرابي، وأولاد علي، والهـنادي، وبنو عونة، والجبـالية، وقد انتشروا في أرض الدلتا شـرقًا وغربًا، وبعض مناطق الصحراء الغربية، وكان بين الهنادي وأولاد علي معارك في البحيرة.

وفي زمن الاحتلال البـريطاني حيل بين عرب مصـر في البادية وبين مناطق المناجم، ومُنعـوا من الوصـول إلى مناطق النفط في الصـحراء، وأخـيـراً فُتـحت الصحراء للمشروعات المعدنية والزراعية(١).

هذا، وقد عـدَّ لنا أبو العبـاس أحمد الفـزاري القلقشندي أفخـاذَ بني سُلَيْم المقيـمين في عهده ببرقـة، فقال: (أخبـرني مخبـرون من غيرها بعدة أحـياء منهم وهي: أولاد حرام، وأولاد سلاَّم، والبـركات، والبِشَرة، والبـلابيس، والجواشنة، والحـدادة، والحوَّتة، والدُّروع، والرفـيعـات، والزرازير، والسـوالم، والسبـوت، والشـراعبـة، والصـريرات، والعـواكلة، والعلاونة، والمـوالك، والنبِّلة، والندُّوة، والنوافلة، والرعاقبة، والبواجنة، والقبايص، وقطَّاب، والقصاص(٢).

---

(١) تعليقـات الدكتـور عبد المجـيد عابديـن، على كتاب (البـيان والإعراب عـما بأرض مـصر من الأعراب)، ص١٦٧ ـ ١٧٢، طبع مصر.

(٢) (قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان) للقلقشندي، ص١٢٦، طبع القاهرة.

أما عـرب سُلَيْم في بلاد الجزائر: فكانت عوف من سُلَيْم تجـاور رياحًا (من هلال) على حدود عمالة قسنطينة وتبلغ ناجعتها نواحي بونة (عنابة)، ولها بطنان: مِرْداس، وعـلاَّق. ومن علاَّق: حِـصْن ويحي، ومن حِـصْن: حكيم وبنو علي، ومن يحـيى: الكعـوب (بنو كعب)، ومن الكـعوب: أولاد مـهلهل، وأولاد أبي الليل، ومن أولاد أبي الليل: الأعشــاش، واشتهر من شـيوخ حكيم: أبو زيد بن عمر بن يعقوب، وابنه خليفة، ومحمد بن مسكين، وخليفة ابن أخيه، وكان منهم أول القـرن التاسع الهـجـري الشيخ المرابـط أحمـد بن صعـنونة بن عبـد الله بن مسكين(١).

ويُفهم من فحوى أبيات لأشجع السُّلَمي أن جاليـة سُلَمية كانت تقيم ببغداد في أيامه وكان ركنها ومرجعها هو أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي توفي في جرجان.

وبعد فإن من ذكرناهم فـيما سلف، هم أحياء قبـيلة بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، حـتى القرن الرابع عشـر الهجري الذي نعـيش الآن في عقده الأخـير وجميعهم ممن نزحوا عن ديارهم الأصلية بين الحرمين مكة والمدينة.

وفيما يأتي نثبت أسـماء أحيائهم المقيمين اليوم ومن قبل اليوم فـيها صُعُدًا، إلى وقتٍ لا نعلمه الآن بالدقة.

وهناك ظاهرة اجتماعية لابد لي من الإشارة إليها هنا، وقد تكشفت لي أثناء دراستي لسلاسل أنساب بني سُلَيْم وغيرهم من القبائل العربية، وتلك الظاهرة هي أنه بطول الزمن وتتابع القرون وتعـاقب الأجيال كثيرًا ما يحدث «تَغَـيُّرٌ» في أسماء الأفخاذ والأحيـاء والبطون القَبلية، فينتسب كل جيل أو أجيـال متقاربة في الزمن

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحـاضر، الشيخ مبارك بن محمـد الهلالي الميلي، المجلد الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، ص٢٧٠ و٢٧١.

إلى الجد أو العم الذي هو أقرب إلى المنتسبين إليه ممن سبقوه من الأجداد أو الأعمام، وذلك حسب المتعارف عليه، وحسب الظروف والمناسبات.. وتستمر النسبة إلى هذا الجد أو العم أو غيره إلى ما شاء الله، حتى يأتي من الأسباب والظروف ما يُحِلُّ محله شخصًا آخر، فيُعْزَى إليه الفخذ أو البطن أو الحي.. وهكذا دواليك، فمتتبع أنساب العرب أو الأعراب بأدق تعبير يجب عليه أن يضع في ذاكرته هذه الظاهرة وأن يلاحظها فيما يُدوِّنه من أنسابهم، حيث يجد «تغيرًا» ملحوظًا واضحًا في أسمائهم الشاملة لهم، بين كل فينة وأخرى، على أن اسم القبيلة الأصلي التي ينتمي إليها الجميع يبقى معروفًا لديهم وينتسبون إليه جميعًا، وبه تعرف مجموعاتهم المختلفة في الأسماء الفرعية.

وهناك ظاهرة اجتماعية أخرى لابد لنا أيضًا من ذكرها، وهي أنَّ كثيرًا من سلاسل أنساب العرب، خاصة في القرون التي تلت القرن الهجري الخامس - في تقديرنا الخاص - كثيرًا ما يعتريها السهو والبتر والنقصان، لأسباب عديدة، منها صعوبة محافظة الأجيال على تدوين أسماء الأباء بدقة كاملة، وفي سمط متسلسل كامل الحلقات طيلة القرون المتوالية، وتحت وطأة تقلبات الظروف والهجرات والأزمات العنيفة، والاضطرابات الداخلية والخارجية التي تهب أعاصرها بين كل حين وآخر، وهَبْ أن بعضهم تمكن مع ذلك كله من تدوين سلسلة نسبه كاملة وبدقة، فإن الاضطرابات والحروب والمعارك قد تجتاح المستندات وتفقدها، فيضيع بذلك كل الجهد الذي بُذِلَ في المحافظة على عمود النسب، وهذه الظاهرة قد حدثت لرائد علم الاجتماع: (ابن خلدون) فسجَّل على نسبه هذا النقص الذي لاحظه فيه حيث قال عن نسبه: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون - لا أذكر من نسبي إلى ابن خلدون غير هؤلاء العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر،

وأنه سقط مثلهم عـددًا، لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العـهد سبعمائة سنة، فيكونون زهـاء العشرين، ثلاثة لكل مائة) كما سيأتي بيانه[١].

وأعتـقد أن هذه الظاهرة قـد شملت أيضًا نسب عـبد الرحـمن الأنصاري، مؤلف كتاب «تحفة المحبين والأصحاب في مـعرفة ما للمدنيين من الأنساب»، فهو من أهل القرن الهجري الثاني عشـر، وقد سلسل نسبه حتى وصل به إلى أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله ﷺ، وقد عد آباءه إليه واحداً وعشرين أبًا فقط[٢]، وحيث إن الزمن الذي بين عبد الرحمن وأنس بن مالك هو أحد عشر قرنًا، فعلى قاعـدة (أبي علم الاجتماع) عبد الرحمن بن خلدون ـ التي طبقها على سلسلة نسبه: يُحـسب لكل مائة عام ثلاثة آباء، وهذا أقل ما يحتمل، وعلى هذا الترتيب يكون بينهـما ثلاثة وثلاثون أبًا، لا واحد وعشـرون أبًا فحسب كما ذكر.

وأسمـاء أحيـاء بني سُلَيْم وبطونهم المقيـمين اليوم في بلادهم الأصـلية بين الحرمين الـشريفين قـد كنت تلقيـتهـا من حسين بن هندي السُّلَمي، رئيس «قـرية الكامل» أم قـرى بني سُلَيْم الآن، ومقـر الإمارة في منطقـتهم، والتي هـي أقرب قراهم وديارهم إلى مكة وجدة اليوم.

كتب لي حسـين بن هندي السُّلَمي، أسماء أحيـاء هؤلاء السُّلَميين وبطونهم المعاصرين في ورقة وقـعها بيده باسمه، ثم تلوتها عليـه زيادة في التوثق والتأكد، فأقرها، وهذه هي أسماء أحيائهم وبطونهم بموجب ما حوته تلك الوثيقة:

---

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون ص١، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

(٢) تحفة المحـبين والأصحاب في معرفـة ما للمدنيين من الأنساب ص٢٧، طبـعة الشركة التـونسية لفنون الرسم في يونية ١٩٧٠م، ص٧، تحقيق الأستاذ محمد العروسي المطوي بتونس.

أولا ـ بنو نَوال(١): يتفرعون إلى أربع عشائر: هي المطاردة، والصُّدَّر، والأذْنَات، والزَّحمة.

ثانيًا ـ بنو سَرِي: يتفرعون إلى سبع عشائر: العَبَدة، والنَّقرِيْن، والعطاطيف، والمدَاهين، والشُّنُونة، والحِسنَان، والنُّمران.

ويسكن هؤلاء في «القُريَّة» و«شُوان» و«السُّبعان» و«العياب» و«الحُجْرة».

وتجمع ربيعةُ بني نوال، وبني سري، والفُقها الذي سيرد ذكرهم فيما بعد.

ثالثًا ـ البِقَلة: ويتفرعون إلى عشائر هي: ذوو بنات، وذوو مستور، والجوامع، وذوو علي.

ومنازلهم: ذَرَة، وقرى وادي ساية، ويختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم، ويجتمعون في بني راشد.

رابعًا ـ حُلَيْل: وتتفرع إلى عشائر هي: بني عَطَا، وذوي (وذوو) جبرين، والموسى، والوعارى.

ومنازلهم بقرى وادي ستارة وتوابعها، وهم مختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم.

خامسًا ـ السَّوالم: وتتفرع إلى: العِصَوي، والذبيبات، والدّيسي، والقُويسمي.

ومنازلهم في المَرواني وضواحيه، ويشتركون في بعض قرى ساية وستارة.

سادسًا ـ بنو بُركة: ويتفرعون إلى: الفُقها، والجبَاريت، والخُضَرة، والرَزم، والمساريح.

وتجمعهم بنو بُركة: أما الفُقها فكما قدمنا من ربيعة وتنضم مع بني نوال وبني سري.

وجميع الأحياء المذكورة آنفًا هم من بني نوال، إلى بني بُركة، والفقها، وتجمعهم (فُتَيَّة).

ومساكن ربيعة بجبل شمنصير.

---

(١) في تاريخ ابن خلدون: نوال بطن من حكيم من علاّق بن عوف بن بُهثة من سُلَيْم في تونس.

سابعًا ـ بنو محمد: يتفرعون إلى: الهِمْعَان، والتراجمة، والحِجَرة، والعُجفان، والقُوَعَة، والمِرنة.

هؤلاء (أي بنو محمد) مساكنهم بقرى وادي ساية.

ثامنًا ـ الجِلاهْ: يتفرعون إلى: السرِّحة، والشُّكْرية، والنجاجرة، وذوي حمود، والمقاعيَّة، والزَّراكنة، والصوابر، والزَّوانيَة.

ومساكنهم: قرى وادي ساية، وهم مختلطون مع غيرهم من بني سُلَيْم.

تاسعًا ـ وَديعةُ: تتفرع إلى: ذوي عيد، والبِسَنَة، والعِلوان، والمُضيفرات.

ومساكنهم: الحنْو، ومهايع، والخُدُدُ، ويشتركون مع بعض بني سُلَيْم في وادي ساية.

عاشراً ـ قُريش: تتفرع إلى: الفَهايِدة، وذوي عوَّاض، والعكاليَة.

مساكنهم: مهايع، والشُّعبة.

حادي عشر ـ الضبَّاعين، ليس لهم فروع.

ومساكنهم: قرية مَلَح.

وهؤلاء من بني محمد إلى الضباعين، تجمعهم حَبَش.

حلقات مفقودة

هذا، وبإيرادنا لأصول قبيلة بني سُلَيْم وفروعها في الجاهلية الأخيرة وفي صدر الإسلام، وبإضافة فروعهم إليهم في القرن الهجري الحاضر ـ الرابع عشر ـ الموافق للقرن العشرين الميلادي تبقى أمامنا حلقاتٌ مفقودة في التسلسل النَّسبيِّ الرابط لهؤلاء بأصولهم القديمة، ثم منابع ارتباط بني سُلَيْم المقيمين هنا في المملكة عبر القرون الخالية بأبناء عمومتهم النازحين إلى أقطار العالم العربي في هجراتهم إلى ديار الشام، فالبحرين (الإحساء)، فمصر، فبلاد المغرب، فمصر أخيراً في القرن الميلادي الثامن عشر ـ الثاني عشر الهجري، ولربما أماط لنا اللثامَ عن ذلك جله البحثُ العلمي المطرد المتتابع، فالحقيقة بنت البحث كما يقولون.

ملامح بني سُلَيْم

أغلبُ ملامح (الأعرابي العربي) تتمثل في أنه: رشيق القوام قليل اللحم ووجهه معروق قليل اللحم كسائر جسمه، وله ذقن بارز وأنف دقيق وعينان براقتان وفم ظاهر، ورشاقة جسمه تجعله نشيطًا خفيف الحركة (١).

ووجه الأعرابي في المناطق الحارة من بلاد العرب أسمر ـ وأكثرُ مناطق بلاد العرب حار.

وتقع بلاد بني سُلَيْم في المنطقة الحارة، لأنها من تهامة، وهي ذات وهاد وأنجاد وجبال وحِرار.

والصفات والسمات المتقدم بيانها تنطبق ـ من وجه عام ـ على من تسنَّتْ لي رؤيتهم من بني سُلَيْم.. في ديارهم بأعالي الحجاز، وفي غيرها من هذه البلاد.

ولا يعني ما سبق لي تقريره أنه لا يوجد فيهم أفراد بيض الوجوه، أو ذوو لون قمحيٍّ يميل إلى السُّمرة أو إلى البياض.. ومن أمثلة أصحاب هذا اللون خاصة: «حسين بن حيا السُّلَمي» أحد كبار قرية مهايع السُّلَمية في ديار بني سُلَيْم.

وكذلك يوجد بين سكان الجبال الباردة الطقس بأنحاء المملكة أفراد ذوو لون قمحي وأبيض، لأسباب عامة أو خاصة، ويوجد عكس ذلك في المناطق الحارة.

وقلنا «إن اللون الغالب ـ قديمًا وحديثًا ـ على العرب هو السُّمرة» بالنظر إلى ما سبق بيانه من أن أغلب مناطق بلاد العرب حار، وبالنظر لما أورده الدكتور جواد علي، نقلاً عن علماء اللغة العربية الذين بحثوا خصائص العرب، ووصفوا حيواتهم ومجتمعاتهم من خلال بحوثهم اللغوية، يقول الدكتور جواد علي: (ويذكر علماء اللغة أن العرب تصف ألوانها بالسواد، وتصف ألوان العجم بالحمرة(٢)، وقد افتخر الشعراء بذلك في الجاهلية وفي الإسلام، من ذلك يقول الفضل بن عباس بن عتبة اللهبي:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ببعض تصرف، ص٣٠٥، المجلد الرابع، طبع دار العلم للملايين ببيروت.

(٢) بالمناسبة أذكر أنه دار نقاش بيني وبين عالم مصري في هذا الموضوع، قلت له: إن معنى =

وأنا «الأخضر»[١] من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول: أنا خالص، لأن ألوان العرب، السُمرة، ومن ذلك قول مسكين الدارمي من تميم:

أنا مسكين لمن يعرفني لوني «السُّمرة» ألوان العرب

قال الجاحظ: (والعرب تفخر بسواد اللون، وقد فخرت «خُضْر محارب» بأنها سود، والسود عند العرب: الخضر، ثم ذكرت أمثلة افتخار بعض القبائل والأشخاص بكونهم «خُضراً»، ثم قال: وخُضرُ غسان بنو جَفْنة الملوك؟ قال الغساني:

إن الخضارمة الخضر الذين وَدَوْا أهل البريص ثماني منهم الحكم

وقد ذكر حسان أو غيره، الخُضْر من بني عُكَيْم، حين قال:

ولست من«بني»[٢]هاشم في بيت مكة ولا بني جُمح الخضر الجلاعيد

قالوا: وكان ولد عبد المطلب العشرة دُلْمًا ضُخماً، نظر إليهم عامر بن الطُفَيْل الكلابي العامري من هوازن، يطوفون كأنهم جمال جُونٌ فقال: بهؤلاء تمتنع السدانة!، وكان عبد الله بن عباس أدلم ضخمًا، وآل أبي طالب أشرف الخلق، وهم سود وأُدمٌ ودلم، والدلم: الرجل الشديد السواد[٣].

ويقول المبَّرد: (وقول العرب: ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر، يريد العربي والعجمي)[٤].

ووصف الطبري في تاريخه، محمد بن عبد الله بن حسن (النفس الزكية) بأنه (كان آدم شديد الأُدمة أدلم جسيمًا عظيمًا وكان يُلقَّب بالقاريِّ من أدمته[٥].

=الحديث النبوي: «بعثت إلى الأحمر والأسود» أو كما قال الرسول ﷺ هو أنه يعني أن رسالته تشمل العرب والعجم، والعجم يوصفون عند العرب بالحمرة وهي البياض، والعرب بالسواد، وهذا هو الغالب الأعم، ولا ينفي ذلك وجود عرب بيض الألوان أو قمحيوها.

(١) الأخضر لغة: بمعنى الأسمر أو الأسود.

(٢) يبدو لي أن الصواب هو حذف كلمة (بني) ليصح الوزن.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣١٠ و٣١١. وجاء في القاموس المحيط: أن الدلماء: لقب بني ضَبَّة لسوادهم (مادة دلم).

(٤) الكامل للمبّرد، ص٦١، الجزء الثاني. (٥) تاريخ الطبري، ص١٩٢، الجزء السادس.

وكمـا قلنا آنفًا فإنه يوجـد أشخاص بيض الوجـوه من العرب، أو ذوو لون دون البياض، ومـن أولئك وهؤلاء سكان جبال السراوات بجنوب المملكة الـعربية السعـودية، والمعروف أنه كلمـا ارتفع موطن السكان ازداد لونهم صـفاءً وبيـاضًا، وكلما انخفض موطنهم ازدادت سمرتـهم، وقد أشار إلى ذلك الدكتور جواد علي في كتابه (المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسـلام) قال: «وقد عُرفت بعض القبائل العربية ببياض بشرتها، واشتهرت نساؤها ببياض البشرة، وقد ورد في الحديث: أنه لما خـرج النبي ﷺ من مكة قـال له رجل: «إن كنت تريد النسـاء البـيض والنوق الأُدْمَ، فعليك ببني مدلج من كِنانة»، ويقال للمرأة التي يغلب على لونها البياض: «الحمراء»، وجاء في الحديث النَبويّ: (بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود) أي إلى العجم والعرب كافة.

ويقول جواد علي: إن أجسام سكان السـواحل من العرب أقصر من أجسام أبناء الجبال والنجاد، وإن أهل التهائم والسواحل الجنوبيـة لجزيرة العرب أقصرُ قامة من أهل نجاد اليمن، أو أهل نجد[1].

وبنو سُلَيْم هم تهـاميـون كمـا قدمنا، وهم بين جـبال وحِـرار في تهـامة. وديارهم الأصلية تقع بين مجمـوعة متلاصقة من الجبال والحِرار، وأوديتـهم عميقة تعلوها الحِرار والجـبال وتضـايقها، وأغلب قـاماتهم تميل إلى الاعـتدال.. ولكأنَّ البيئة الجبلية رفعت قاماتهم عن ضآلة القصـر، ولكأنَّ البيئة التهامية جعلت أغلبهم غير فارع الطول، ولا يمنع ذلك أن يكون فيهم القصير الدحداح، أو الطويل الفارع الطول، ومن أمثلة طوالهم المعاصرين: حسين بن حيـا ـ أو يحيى ـ أحد كبار قرية مهايع؛ وهو أبـيض اللون أو أحمر اللون على حد التـعبير اللغوي الـفصيح الذي سبق ذكره، وحسين بن حيا ـ أو يحيى ـ نحيل الجسم وذو عينين نجلاوين براقتين، كـأغلب من شـاهدناهم من رجـال بني سُلَيْم المعـاصريـن، وأغلب من رأيناه من السُّلَمـيين يميل إلى الاعتـدال، وهو الذي يوصف لُغـويا بأنه «رَبْعةٌ»، و«مـربوع» صيغة لاتزال سائدة في هذا المعنى لدى عامة الحجازيين، وقد نُعِتَ رسول الله ﷺ بأنه (ربْعة).

---

(١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣٠٤، الجزء الرابع.

أسماء بني سُلَيْم عبر التاريخ

قبيلة بني سُلَيْم من القبائل العدنانية التي نالت شهرة واسعة في الجاهلية والإسلام، وقد كانت مواطنها الأصلية تحميها من شن الغارات عليها، فهي «حصنٌ حصين» دون اقتحامها، وبنو سُلَيْم كانوا في الجاهلية وصدر الإسلام ذوي ثروة طائلة بما في بلادهم من «المعادن» وبما فيها من الماء الوفير والخصب، وكل هذا أكسبها كيانًا مرموقًا وجاهًا ومكانة، وقد أكسبتهم طبيعة أرضهم الجبلية خشونة وشجاعة وصلابة، وأكسبتهم أرضهم الخصبة رقة وطموحًا وتجارة وزراعة ناجحة رابحة.

وقد هيأ لي تتبعُ تاريخهم ودراسته الألمامَ بأنهم كانوا يؤثرون تسمية أبنائهم بأسماء ـ أغلبها معينٌ، فيكثر دوران هذه الأسماء بينهم، وبعضها موغل في القدم يرتفع إلى زمن ثمود، وربما كان لمجاورة بني سُلَيْم للثموديِّين بقرب مدائن صالح أثر في هذا، ولربما كانت التجارة التي يديرونها فيما بينهم وبين ثمود أثر في ذلك أيضًا، ولربما أفاد السُّلَميون من براعة الثموديين الزراعية والتجارية والصناعية، ومن الأسماء الثمودية (حُباب) بضم الحاء، ومعناه في اللغة: الحية، وهذا الاسم كان موجودًا في ثمود، كالحُباب بن عمرو الثمودي[1] الذي رثى قومه بقصيدة عقب هلاكهم بالصيحة، ومن ذلك يبدو أنه لم يكن من بين من أُهلكوا بالصيحة، ومعنى ذلك أنه كان من المؤمنين الذين أنجاهم الله من عذابه بسبب إيمانهم برسالة صالح عليه السلام.

وليس مستبعدًا أن يسمي الثموديون بعض أبنائهم بالحُباب ـ أي الحيَّة ـ فالحيات مؤذية وسامة وتفتك بمن يتعرض لها، وهي متوافرة في بلادهم الغزيرة المياه الكثيرة المغاور والكهوف والأودية، وطبيعة أرض بني سُلَيْم من هذه الناحية مماثلة لطبيعة أرض ثمود. وكان السُّلَميون ومازال بعضهم حتى اليوم يقيمون في منطقة مدائن صالح فلا بدع إذن أن يشيع اسم (الحباب) لديهم، فالجوار ذو أثر ما على المتجاورين.

---

(١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، ص٩٢، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر، وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد، ص٣٠٨، أن الحباب (بضم الحاء): ضرب من الحيات، وقد أورد اسمي تميم وعمير ابني الحباب، وقال أن عميرًا كان من فرسان الناس في أيام عبد الملك وأيام فتنة الشام، وكان امتنع على عبد الملك بنصيبين وغلب عليها وعصاه.

واسم الحباب ظل شائعًا لدى بني سُلَيْم عبر الأجيال وفي مختلف الأمكنة، ويُطلق على من سكنوا منهم الأندلس وإفريقية وسورية وغيرها، وفي قرية «الكامل» بديار بني سُلَيْم واحد منهم اسمه (حامد بن حُباب) ويشغل وظيفة رئيس هيئة الأمر بالمعروف هنالك، ومقامه بقرية (مهايع).

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم اسم: (العباس) واسم (مِرْداس)، فهذا عباس بن أنس بن عباس بن مرداس، وهذا العباس جد محمد نقاش الفضة وهو محدث مُترجمٌ، وهذا عباس بن الوليد بن صبح المحدث أيضًا، وعباس بن رعل كان أحد القادة السُّلَميين في حرب الفجار.

والعباس: مبالغة في (عابس)، ومعنى (عابس): الطالح المكروه لقاؤه، وقد سمت العرب عباسًا وعابسًا [1].

أما (مرداس) فمن سُميَّ به: مرداس والد العباس بن مرداس، ومرداس والد عُتبة، ومرداس بن علاَّق وغيرهم، ومعنى (مرداس) لغة: ما يُدَكُّ به من مدَكٌ صلب عريض، ولعل هذا المعنى هو الذي جعل هذا الاسم يشيع بين السُّلَميين لما فيه من معنى الصلابة والدَّكِّ والدَّقِّ، وفي «الاشتقاق» لابن دريد أن (مرداسًا) من الردس: ضربك الحجر بحجر مثله[2].

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم: (قَيْسٌ)، وممن سُمي به في الجاهلية عند سُلَيْم: (قيس بن خُزاعي) الذي أمَّرهُ قيصر الروم على فلسطين، وقيس بن شبيبة التاجر بمكة في أواخر الجاهلية، وقيس بن نسيبة الصحابي.

وكان اسم قيس شائعًا لدى العرب قبل الإسلام وبعده.

و(القَيْس) في اللغة: التبختر والشدة. وهما من الصفات المحمودة لدى عرب الجاهلية، وفي (الاشتقاق) لابن دريد أن (قيسًا) مصدر قاس يقيس قيسًا[3].

---

(١) الاشتقاق، لابن دريد، ص٤٥.

(٢) الاشتقاق، لابن دريد، ص٢١٩، طبع مطبعة السنة المحمدية.

(٣) الاشتقاق، ص٢٦٥؛ وجاء في بحث من «مجلة كلية الآداب السنوية بجامعة الرياض» المجلد الأول لسنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، وعنوان البحث هو: (وادي الاب) - بتخفيف اللام - جاء فيه أن اسم قيس يمكن أن نعتبره علمًا على شخص من الثموديين. وأقول عطفًا على ذلك أنه يشبه في تسمية الثموديين به اسم (حباب) الذي استعمله الثموديين أيضًا ولايزال موجودًا لدى بني سُلَيْم حتى العصر الحاضر. هذا وإن=

ومن الأسمـاء الشائعـة لدى بني سُلَيْم: اسم (حكيم) وهو من (الحـكمة)، والعرب في جاهليتهم كانوا يتعشـقون الحكمة، ويقدرون من يتصف بها في أعماله وأقواله، و(الحكمـة) من الصفات الرئاسيـة الحميـدة لديهم، ولعل هذا المغزى هو الذي حبب إليهم التسمـية باسم (حكيم)، وممن سمي باسم (حكيم) منهم: حكيم والد الجَحَّاف، وحكيم جـد محمد بن أحمد المحـدث، وحكيم بن أمية، وحكيم ابن حِصْن بن علاَّق وغيرهم.

ومن أسمائهم الشـائعة أيضًا: يزيد، وهو فعل مضـارع مشتق من (الزيادة) ولعل المقصود منه أن المولود الذي يسمـى به يزيد الأسرة مكانًا ونماءً وكفاية، وممن سمي بـاسم يزيد من بني سُلَيْم: يزيدُ بن الأخنس الصـحابي، ويزيد بن أُسـيد، ويزيد بن هارون (مولاهم) الذي كان من العلماء.

ومن الأسمـاء ذات الذيوع لديهـم مالك، ومـالك مشتق مـن المِلْك ـ بكسر الميم ـ وهو فأل حـسن للمُسمَّى به أن يكون ذا مِلْك، وممن سُـمِّي به منهم: مالك والد معاوية الشاعر الجاهلي، ومالك ذو التـاج، ومالك بن عمير، ومالك بن أمية ابن عمرو الصحابي، ومالك بن الحارث التابعي المحدث الثقة.

ومن الأسماء الشائعة عـندهم: معاوية، ومعاوية صيغة من معـانيها: الكلبة وجرو الثعلب، وقال بن دريد في (الاشتقاق): واشـتقاق معاوية من قولهم تعاوى القـوم إذا تداعـوا إلى حـرب وغـيـرها، واسـتـعـوى بنو فـلان بني فـلان: إذا استنصـروهم، واستـعوى الرجل إذا بات في القـفر، واستـعوى الكلاب ليُسْمع نُبَاحها، فَيُعْلَمُ أنه قريب من ماء أو حلة[1]. واسم معاوية على أية حال متفق مع فلسفة العرب في جاهليتهم حـيال وضع أسماء أبنائهم، فهو اسم خشن يدل على التهـاوش والتعارك والمناوشة، ومـعاوية اسم قديم لدى العـرب وممن سُميَ به من سُلَيْم: معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي، ومـعاوية بن عمرو أخو الخنساء الشاعرة المخضرمة، ومعاوية بن قُرَّة.

=البحث المذكور، قد اشترك فيه الدكتوران منصـور الحازمي وعبد الرحمن الأنصاري، تولى كل منهما جانب اختصاصه فيه ونشر مستقلا أيضًا عن المجلة.

(١) الاشتقاق، ص٧٥.

ومن أسمائهم: (سفيان) وأصله من (السَّفَي)، ومن معاني السفي: كل شجر له شوك وواحدته: (سَفَاة)، ويقول ابن دريد: إنه (مشتق من «السافي» وهو ما سفته الريح من تراب وغيره)[1].

واسم سفيان على هذا التفسير يطابق فلسفة العرب التقليدية في جاهليتهم إزاء وضع أسماء أبنائهم، فهو تفاؤل بأنه سيسفي الريح على جثث أعدائه بأن يرديهم، أو أنه سيصير شجراً شائكًا بالنسبة لهم، وممن سُمِّيَ منهم باسم (سفيان): والد الضحَّاك الصحابي، فهو الضحَّاك بن سفيان السُّلَمي.

ومن أسمائهم: «عمرو»، والعَمْرُ: بفتح العين وسكون الميم: الشجر الطوال، والحياة. والأشجار الطوال فأل حسن في التسمية باسمها ـ بأن تطول قامة المسمى بالاسم، (وإنَّ أعزاء الرجال طوالها)، وفأل حسن أيضًا بطول العمر، لأن العَمر من معانيه: الحياة. وممن سُمِّيَ باسم «عمرو» منهم: عمرو بن عَبَسة الصحابي الجليل ذو السابقة في الإسلام، إذ لقد كان رابع المسلمين، وعمرو بن الشريد، وعمرو بن عبد العُزَّى (أبو شجرة السُّلَمي)، وأحمد بن عمرو (أخو أشجع السُّلَمي) وكان شاعراً مثل أخيه. ويدخل تحت ضِبْنِ اسم عمرو: عُمَرُ، وعمارٌ، وعُمَيْرٌ، وعامِرٌ، وعمران.. فاشتقاقها كلها من (العمر).

ومن أسمائهم الذائعة: (مَعْن)، والمَعْنُ: الطويل والقصير، والقليلُ والكثير، وهذا التناقض والتضاد في معاني (المَعْنِ) جعل لها مكانة خاصة في مفاهيم العرب، فمعن: طويل النجاد، ومعن ماء فياض كثير زلال ومنه (المعين) للماء، ومَعْنٌ: قصير بالنسبة لذويه وقليل بالنسبة لهم أيضًا ولكنه طويل وكثير بالنسبة لأعدائهم، وقد راق للعرب التسمية باسم (معن) لما تحتويه الصيغة من معانٍ طيبة من أهمها: الماء الفياض، والماء عماد الحياة، وإذن سيكون من سمى بمعن عماداً للحياة في القبيلة جواداً فياضًا بالمكارم، وممن سُمِّيَ من بني سُلَيْم بمعن: مَعْنُ بن أبي عاصية، ومعن بن يزيد الصحابي وغيرهما.

---

(١) الاشتقاق، ص١٦١.

ومن الأسماء الشائعة لديهم: (الضحَّاك)، ومن معاني (الضحَّاك): كثير الضحك، ولربما كان من الأسباب المغرية على التسمية بهذا الاسم ذيوع شأن الضحَّاك الذي يزعمون (أنه ملك الأرض، وكانت أمه جنية) وإعجابهم بشأنه، فيتفاءلون لأبنائهم المُسمَّيْنَ باسمه أن يحكموا ويسود نفوذهم بشكل من الأشكال، وبقدر من الأقدار. وممن سُميَّ منهم باسم (الضحَّاك): الضحَّاك بن عبد الله، والضحَّاك بن سفيان الصحابي.

ومن الأسماء الشائعة لديهم اسم (حبيب)، وإنك لتجد في هذا الكتاب عدة رجال من بني سُلَيْم سُموا بهذا الاسم في الجاهلية وفي الإسلام.

و(حبيب) مشتق من (الحُبَّ) بضم الحاء، ويتفاءل بالتسمية به بأن يكون المسمى به (حبيبًا) إلى الناس، وقد وجد الدكتور منصور الحازمي في النقوش المنقورة في جبال (ألاَبِ) بفتح الهمزة واللام.وتخفيفها وبعدها ألف فباء تحتية موحدة ـ وَجَدَ في رحلته إلى موطن قبيلته بين المدينة ورابغ، نقشًا منحوتًا هناك بالخط الثمودي، كما فسره الدكتور عبد الرحمن الأنصاري المتخصص في علم الآثار وقد قرأه هذا، فإذا هو (حبيبة) وقال عنه: إنه علم على شخص، وهو اسم شائع بين السُّلَميين، تذكيراً وتأنيثًا، فقد وجد الاسم على صيغة التذكير: (حبيب) لدى السبئيين والنِّبطيين والعبرانيين والتدمريين والصفويين والثموديين، وقد استعمل هذا الاسم بكثرة بعد الإسلام، وعزا هذا القول إلى (جمهرة الأنساب) لابن حزم[1].

هذا، ويحسن أن يعزب عن البال، أن جميع الأسماء المتقدمة ليست خاصة بقبيلة بني سُلَيْم، بل يشاركهم فيها العرب، وإنما ذكرتُها في معرض أسمائهم لشيوعها لديهم في الجاهلية وبعد الإسلام.

---

(١) البحث من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض، المجلد الأول لعام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، والبحث مطبوع طبعًا مستقلا تحت عنوان: (وادي ألاب)، ص١١٦، طبع مطابع الجزيرة بالرياض.

سُلَيْم وديارهم في الشعر العربي

حفلت قصائد الشعرالعربي بذكر سُلَيْم وذكر ديارهم، سواء أكان ذلك في الجاهلية أم في الإسلام، ومن روائع الشعر العربي الذي ذُكِرُوا فيه أو ذكرت ديارهم فيه تلك القصيدة الهمزية التي أوردها لنا الحسن الهمداني عن أبي الحسن الخزاعي، وقد حَدَث ـ على روايته ـ قحط شديد عامٌ شامل أصاب بلاد العرب قاطبة، شرقها وغربها وجنوبها وشمالها، فَجأَرَ العرب بدعاء الله تعالى وقدموا شعراء ثلاثة لهم ليقوموا بهذا الدعاء شعراً طلبًا للاستسقاء، وهم الخزازة العامري النجدي الذي نظم قصيدته الهمزيَّة التي صارت أنموذجًا يحتذى في وزنه وقافيته ومعانيه بالنسبة لشاعري الحجاز وتهامة الذين هما: العجلاني وأبو الحياش الحجري، وإذا صحت نسب القصائد الثلاث لهم فتكون من الشعر «الجغرافي» النادر لبلاد العرب في جاهليتهم، ومحل الشاهد في قصيدة الخزازة العامري الهوازني هو قوله متفائلاً أو مذكراً بنعم الله:

رَوِيَتْ حـرَّتَا سُلَيْمٍ وسالت ... شُعَبُ المعدنين فالأَحْفَاءُ

وحينما اشتهرت قصيدة الخزازة وتناقلتها ألسنة الرواة في كل مكان من بلاد العرب قام أهل تهامة فطلبوا من شاعرهم (أبي الحياش الحجري) أن ينظم على غرارها في طلب السقي من الله عز وجل، ففعل، وقد استعرض الحجري التهامي في قصيدته الهمزية أزمة الأمطار في جزيرة العرب تمامًا كما فعل الخزازةُ، ولكن في ديار تهامة، وقد طَلَب رحمة الله وسقياه لهم على غرار الخزازة أيضًا، وقد استهل قصيدته الهمزية أيضًا بقوله:

رَبِّ ماخاب مَن دَعَاك ولا يُحجَـ ... ـبُ يا ذا الجلال عنك الدعاءُ

ووصف الأزمة الشاملة المتمثلة في توقف الأمطار عامة عن النزول على بلاد العرب بقوله:

إنَّ هَانا لأزْمَـةٌ عـمت النا ... س ومسَّتْهُمُ لَهـا بأساءُ

وعلى نمط الخزازة في استجلاب رحمة الله ودفع غضبه وسخطه عنهم قال في حرارة:

فَلَكَمْ ثُمَّ كَمْ سَقَيْتَ لَنَا الأرْ ... ضَ غُيُثًا أتَتْ بِهَا الأنْواءُ

وحينما شاع أمر القصيدتين وذاع في أطراف الجزيرة تقدم أهل الحجاز أيضًا إلى شاعرهم: (العجلاني) فطلبوا منه أن ينظم قصيدة استسقائية لهم يدعو الله فيها لبلادهم بإنزال الغيث المغيث عليها، فقال على غرار زميليه السابقين:

رَبِّ إيَّاك نحنُ نَدْعُو ونرجو ... ولنا أنْتَ ذا الجلال، الرجاءُ

فاستجب ربنا فإنك لا يُحْـ ... ـجَبُ للسائلين عنك الدعاءُ

أسْقِنا الغيث كيْ يُفارقنا المحْـ ... ـلُ له والسُّنيهةُ الَّلأواءُ!

ويستعرض العجلاني الشاعر في قصيدته أمكنة الحجاز المصابة بالظمأ الكارب والتي كانت منحت غيثًا غدقًا شاملاً مكانًا مكانًا حتى يقول:

طبِّق الضَّاحيات من أمَجَ الرِّيُّ ... وأحييت قُديدُها الفيحاءُ

فالكُليَّات فالستارة فالجحفة ... فالقدس علٌ فالأبواءُ

وأمجٌ هو وادي ساية، ووادِيا ساية والستارة هما من أودية العرب المشهورة في ديار بني سُلَيْم قديمًا وحديثًا.

والقصائد الثلاث طوال واضحة المعاني سلسة المباني، وهن من بحر الخفيف وقافيتهن الهمزة، وأسلوبهن من السهل الممتنع، ولولا أن ثمة ما هو مماثل لهن في السلاسة والسهولة من الشعر العربي الثابت ـ ألاَ وهو معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ـ لجزمنا جزمًا باتًّا بأنهن من الشعر المنحول، يقول الحارث في معلقته:

وأتانا من الحوادث والأنبا ... ءِ خطبٌ نُعنى به ونُساءُ

أنَّ إخواننا الأراقم يغلُو ... نَ علينا في قِيلهم إحفاءُ

يخلطون البريء منا بذي الذنب ... ب ولا ينفع الخليَّ الخلاءُ

زعموا أنَّ كلَّ من ضرب العيـ ... ـرَ موالٍ لنا وأنَّا الولاءُ

أجمعوا أمرهم عِشاءً فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

مِنْ منادٍ ومِنْ مجيبٍ ومنْ ... تصهالِ خيلٍ خلال ذاك رُغاءُ

ولسنا نجزم بأن القصائد الثلاث لم يدخلها شيء من الشعر الإسلامي، ولكن إقرار الهمداني بها، وتدوينه لها ولناظميها وتزكيته لراويها (أبي الحسن الخُزاعي)

ثم سَوْقُهُ لها [١] واحدة بعد أخرى على طولها، مع أنه رجل مطَّلع واسع الاطلاع ونقَّاده عميق النقـد كل ذلك يجعل في أيدينا دليلاً مقبولاً على صحـتها، وما ورد فيها من تكرار الألفاظ والمعاني، ولزومِ الوزن الواحد والقافيةِ الواحدة لا يطعن في صحتها، لأننا نجد من أمثال كل ذلك في الشعر العربي الجاهلي الشيء الكثير.

وأهمية القـصائد الثلاث ـ إذا ثبتت جاهليـتها ـ أنها استعـرضت أمكنة شبه جزيرة العرب بالتتبع والاستقصاء، وقد سجلتها في خفة وزن وجمال وانسجام.

على أن وجود معلقة الحارث بن حلزة اليشكري المتوفي نحو (٥٠ ق. هـ ـ ٥٧٠م)[٢] ومماثلة هذه القصـائد الثلاث لها في الوزن والقـافية وسهـولة الألفاظ، ووضوح المعاني، وتعداد الأمكنة ـ هو مما يُقوي مركز تلك القصائد ويدعمه.

وكما قلنا في مسـتهل هذا الفصل: فإن الشعر العـربي الجاهلي حافل بذكر سُلَيْم وديارهم، لما لهما من مكانة بين القبائل العربية وبين ديارهم.

ومن أمثلة ذلك ـ وهي كُثُرٌ مشحونة بها المراجع ـ قول أبي قيس بن الأسلت من قصيدة ينهى فيها غَطَفان عن مناجزة الخزرج:

وإن تابـوا فـــإن بنـي سُلَـيْم   وإخـــوتـهم هَوَازِنَ قـــد أنابوا

والشعر العربي إنما تتـفجر أنهاره من ينابيع انفعالات الشاعـر وعواطفه؛ فإن كان راضيًا مبتهجًا جاء شعره خـميلة مدح بهيجة نضرة فواحة بالأزاهير، وإن كان الأمر بالعكس كانت نارًا تحرق وموجًا عارمًا يُغْرِق.

ومن أمثلة ذلك أنه في حـالة رضا حسان بن ثابت شاعـر الأنصار عن أحد بني سُلَيْم وهو «صالح بن علاط السُّلَمي» مدحه مدحًا مُصَفًى جميلاً، ومدح معه قومه بني سُلَيْم مدحًا رائعًا عطرًا.. قال:

رُبَّ لَهـوٍ شـهدته، أُمَّ عَـمْـرو!   بـينَ بيـضٍ نواعِـم فـي الربـاطِ

مع ندامى بـيض الوجـوهِ كِــرامٍ   نبـهـوا بعـد خـفـقـةِ الأشـراطِ

---

(١) ساق الهمداني ثلاث قصائد في كتابه (صفة جزيرة العرب).

(٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٥٥، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة بمصر.

إلى أن يقول:

فـاحـتـواها فـتىً يُـهينُ لهـا المـا لَ ونادمت «صـالـحَ بن عِـلاطِ»

وحينما تجهَّم جَـوُّه النفسي حيالهم وعلاه ضباب التـألم منهم لأمر ما عكس الآية فهجاهم بقوله:

لقد غضبتْ جهلاً (سُلَيْمٌ) سفاهةً وطاشت بأحـلامٍ كثـيـرٍ عشورُها

إلى آخر الأبيات التي تدل هي ونقائضها الصادرة منه ـ على أنَّ الشاعر يسير وراء انفعـالاته وعواطفـه، فتقـوده إلى حيث تشاء، فـشعـره رياض غناء إذا كان راضيًا، أو صحاري جرداء ملتهبة إذا كان ساخطًا، ولله في خلقه شئون.

أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام

كل من كان ذا نباهة وشـأن من قبائل العرب في جاهـليتهم، لابد أن يكون مستعدًا لخوض غمار الحـروب التي تُشَنُّ من بعض العرب على بعض، ولو كانوا ذوي قربى أو جـوار، وذلك إما لمطمع في نهب يُنهب، أو لأخـذ ثأر، أو لإثبات مكانة يُراد لها أن تُهان في نظر الثائر أو المغير.

تلك كانت طبيعة أوضاع العرب إبان الجاهلية.

ومن ثمَّ لابد أيضًا من قصائد تُنظم وأبيات تُقال، إما لوصف ما حدث، أو للتنفيس، أو للتـحميس أو التـفخيم أو التـقليل، وقد تتلى القصـائد في المجامع ويتناقلها الرواة، وتسير بها الركبان شرقًا ومغربًا.

ولابد من أيام نصر، ولابد من أيام هزائم، ، والأمر كما وصف أحدهم:

فـيـوم علينا ويـوم لـنا ويوم نُسَـاء ويـوم نُسَـرّ

وبنو سُلَيْم في مركـز القوة من عرب الجاهلية، ولديـهم ثراء واسع، ومجد باذخ، وكثرة في النفوس كـاثرة، فلابد أن يلاقوا من الغارات الهجوميـة والدفاعية ما يلاقـيه أضرابهم من عـرب الجاهلية، وهكذا كانت لـهم «أيام» نقلها الرواة إلى المؤرخين، ودونها هؤلاء عنهم.

ومن أيامهم:

يومهم مع جيش النعمان بن المنذر

كان هذا اليوم من أبرز أيامهم، وهو يوم دفاعيٌّ محض بالنسبة لبني سُلَيْم، اجتمع فيه عليهم جيشان: جيش النعمان بن المنذر، وجيش غَطَفان، فهزموا الجيشين معًا. وتفصيل ذلك أن النعمان وَجِدَ على بني سُلَيْم في أمور فأراد أن يخضد شوكتهم، فبعث لهم جيشًا لتأديبهم، ومر هذا الجيش بإيعاز منه على غَطَفان، جيران بني سُلَيْم وأبناء عمومتهم من قيس عيلان، فقبلوا مزاملتهم لهم في هذه الحرب الهجومية. ووقعت المعركة الحاسمة بين الجانبين، فانتصرت بنو سُلَيْم انتصارًا مؤزرًا، وأسرت عمرو بن فَرتَنى مقدم جيش النعمان بن المنذر، فبعثت غطفان إلى بني سُلَيْم يطلبون منهم إطلاق سراح الأسير الكبير، وناشدوهم بالرحم التي بينهم إلاَّ ما أطلقوا سراحه، فلم تستجب سُلَيْم لهذه المناشدة، وأجابت غطفان: بأنهم لم يراعوا هذه الرحم، كما لم يراعوا الجوار والصداقة التي هي بينهم، حينما أعانوا عليهم جيش النعمان بن المنذر القادم للتنكيل بهم، وسَبْيِ نسائهم وذراريهم، وقتل رجالهم وأبطالهم، وإهانة حرماتهم، وإذلالهم وإرغامهم، وإذن فلا صداقة بينهم ولا قرابة (١)، وقد قال في هذا المعنى أبو عامر جد العباس بن مرداس أبياتًا هي:

لا نسب اليوم ولا خلة	اتسع الفتق على الراتق
لا صلح بيني فاعلموه ولا	بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما	فرفر قمر الواد بالشاهق

يوم ذات الرمرم

وهذا يوم آخر من أيام بني سُلَيْم، وكان يومًا أسود عليهم، لقد انتصرت فيه عليهم بنو مازن، والحرب سجال، وبنو مازن أخوة سُلَيْم مثل هوازن فجميعهم من منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر، وديوان العباس بن مرداس.

يوم تثليث

كانت سُلَيْم غزت مع زعيمها العباس بن مرداس، مُرادًا من مَذْحِج القحطانية، فجمع لهم عمرو بن معد كرب، فالتقى الجمعان بتثليث، فصبر الفريقان، ثم وقفت رحا الحرب بينهما، على قاعدة: لا نصر ولا انكسار، وفي ذلك اليوم صنع العباس بن مرداس قصيدته السينية إحدى القصائد «المُنصِفَات»(١) ومطلعها:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحرحان فراكسا

يوم بني نصر

أغارت بنو نصر بن معاوية من هوازن، على ناحية من أرض بني سُلَيْم، فنهض لمقاومتهم العباسُ بن مرداس في جمع من قومه، وقابلهم فأكثر فيهم القتل، وكان النَّصر في هذا اليوم حليفًا لبني سُلَيْم.

حرب الفجار

بعث النعمان بن المنذر لطيمة له، إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له الرَّحالُ عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، فنزلوا على ماء يقال له «أوارة»، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ وكان خليعًا ـ على عروة، فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقي بِشرَ ابن أبي خازم الأسديَّ الشاعر، فأخبره الخبر، وأمره أن يُعلم بذلك عبد الله بن جُدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية من قريش، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس من كنانة، فوافى «بشر» عكاظًا فأخبرهم، فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ هوازن ومن آزرها من قبائل قيس عيلان وخاصة بني سُلَيْم الخبر آخر ذلك اليوم، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قد دخلوا الحرم، وتواعدوا مثل هذه الليالي من العام القابل، ومكثت قريش ومن معها من القبائل

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مصر. وسنأتي بشيء من هذه القصيدة في فصل: «شعراء من بني سُلَيْم». وتثليث: موضع ببلاد بني عُقيل من عامر بن صعصعة، ولبني تميم منازل بها كما يبدو من سياق كلام البكري في (معجم ما استعجم)، كما أن لبني عبد الله بن غطفان بتثليث منازل، وهي على يومين من جرش في شرقيها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل من نجران إلى ناحية الشمال، وتدل قصة الموقعة التي حدثت فيها على أنها لبني زبيد.

والأحلاف سنة يتـأهبون لهذه الحرب، وتأهبت لهـا قيس عيلان، ثم حـضروا من قابل ومعهم رؤسـاء قريش وقادتهم من جانب، ورؤساء قيس وقـادتها من الجانب الآخر، وكان من هؤلاء: عبـاس بن رِعْل السُّلَمي، وكانت راية قيس إلى أبي براء عامر بن مـالك بنِ جعفر بن كلاب من بـني عامر من هوازن، فسوى صـفوفهم، فالتقوا، فكانت الدبَّرة أول النهار لقـيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم، ثم صارت الدَّبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، ثم تنادوا بالصلح، وتصالحوا، ووضعت الحرب أوزارها، وعدُّوا القتلى، وَوَدَت قريش قتلى قيس، فضلاً عن قتلاهم، وانصرفت قريش وقيس.

وقد حضر الرسول ﷺ هذه المعركة بين قبائل مُضَر وذكر الفجار فقال: «قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت»، وكان يوم حضر ابنَ عشرين سنة[1].

يوم عكاظ

هو يوم من أيـام الجاهلية، احـتربت فيه كنانة وقريـش، مع قيس التي منها بنو سُلَيم، وذلك في اليـوم الرابع من أيام عكاظ، وحـمل عبـد الله بن جدعـان القُرشي يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعـير، وخشيت قريش أن يجري عليهـا مـا جرى يـوم العبلاء، فـقيَّد حرب وسـفيان وأبـو سفـيـان: بنو أمية بن عـبد شمسٍ أنفسهم، وقالوا: لا نبرح حتى نموت مكاننا، أو نظفر.

وكـان على بني هاشم: الزبيـر بن عبـد المطلب، ومـعه رسـول الله ﷺ، وأعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس، وعلى بني أمـية وأحلافها: حرب بن أمية، وعلى بني عبد الدار: عكرمة بن هاشم، وعلى بني أسد: خويلد بن أسد، وعلى بني مـخزوم: هشـام بنِ المغيـرة (والد أبي جـهل)، وعلى بني تيْم: عبـد الله بن جدعان، وعلى بني جمح: معمـر بن خبيب، وعلى بني سهم: العاص بن وائل، وعلى بني عدي: زيد بن عمرو، وعلى بني عامـر بن لؤي: عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عـمرو)، وعلى بني فهر: عبد الله بن الجـراح (والد أبي عبيدة)، وعلى بني بكـر بن عـبـد مناة بن كنَانة: بلعـاء بن قـيـس، وعلى بني أسـد بن خزيمة[2]: بشر بن أبي خازم. وعلى بني فراس بن غنم من كنَانة: عمير بن قيس.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص١٢٦ و١٢٧ و١٢٨، طبع بيروت.

(٢) بنو أسد هنا هم إخـوة كنَانة بن خُزيمة، وأقرب لهمـا أيضًا في خندف من مُضَر قـبيلة هُذَيْل بن مدْركة، ولكن لم تشارك هي ولا قبائلَ طابخة في يوم عكاظ ضد قيس عيلان الجذم الثاني في مُضَر بن نزار.

ودخل القوم في معركة حامية الوطيس، وانهزمت قيس هزيمة ساحقة ومعهم بنو سُلَيْم، وقيل ـ كالعادة ـ في هذا اليوم شعر يصف المعركة، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

ألم تسل الناس عن شأننا	ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ إذا استكملت	هوازن في كفها الحاضر
وجاءت «سُلَيم» تهز القنا	على كل سلهبة ضامر
وجئنا إليهم على المضمرات	بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم	طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت «سُلَيْم» ولم يصبروا	وطارت شعاعًا «بنو عامر»
وفرت «ثقيف» إلى لاتها	بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت «العَنْسُ» شطر النها	ر ثم تولَّت مع الصادر[1]

يوما حوزة: الأول والثاني

وهو لسُلَيْم على غَطَفَان، وباعثه أنه كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد من سُلَيْم، وهاشم بن حرملة أحد بني مُرَّة من غطفان كلام في عكاظ، فقال معاوية: لوددتُ والله أني قد تَرَبَّتُ الرَّطبة، وهي جُملة معاوية، وكانت الدهر تنطف ماءً ودهنًا، وإن لم تدهن ـ فلما كان بعدُ، تهيأ معاوية ليغزو هاشمًا، فنهاه أخوه صَخْرٌ، فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حَسَكُ العرفط: (شجر من العضاة) فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة، فرآه هاشم قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهًا من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدَّ عليَّ، وأنا حديث عهد بشِيكةٍ، فاستطرِدْ له دوني حتى نجعله بيني وبينك، ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، فأردى معاوية هاشمًا عن فرسه «الشمَّاء». وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية، وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشمًا، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشدَّ خفاف بن عمير على

---

(١) أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولى وزميليه، ص٣٣٤ ـ ٣٣٦، طبع مصر.

مالك بن حارث (حمار الفزازي)، وعادت فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سُلَيم فأخذوها، وظنوها فرس الفزازي الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحًا، فقال: حُييتم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل، قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها، قال: إذن أدركتم ثأركم، هذه فرس هاشم بن حرملة.

هذا، وفي (معجم ما استعجم) للبكري أن (حوزة) هي (حورة) بالراء المهملة سواء في ذلك يوم حوزة الأول أم الثاني التالي: (مادة حورة) وقيل أنها (الجورة) أيضًا).

ولمقتل معاوية أزمع صخر أخوه أن ينتقم، وأن يثأر لأخيه القتيل من قاتليه، فأغار عليهم في يوم حوزة الثاني، وتمكن من قتل دُريد بن حرملة أخي هاشم بن حرملة رئيس بني مُرَّة، ثم قام رجلٌ من بني جُشَم من هوازن هو عمرو بن قيس الجُشمي، بقتل هاشم بن حرملة، فاستراحت بذلك بنو سُلَيم، وسُرَّت الخنساء بمقتل المُرِّي، ولها شعر كثير في ديوانها ترثي به أخويها: معاوية وصخرًا، ولها أبيات ميميةٌ قدرت فيها بسالة الفارس الجُشَمي قاتل هاشم بن حرملة[1].

هذا، وقد علل كتاب «أيام العرب في الجاهلية» غزو معاوية السُّلَمي لبني مُرَّة بأنه عشق امرأة أحدهم وهو هاشم بن حرملة - فامتنعت وأخبرت زوجها بذلك، وقال: إن اسم هذه المرأة هو «أسماء» المُريَّة.

وكان لقاؤه لها في سوق عكاظ، في موسم من مواسم العرب، وقد أضافت إلى امتناعها منه أن قالت له: (أما علمتَ أني عند سيد العرب: هاشم بن حرملة؟) فأحفظه ذلك، فقال: (أما والله لأقارعنَّهُ عنك!) قالت: (شأنك وشأنه) ورجعت إلى هاشم فحدثته بما قال معاوية، وما قالت له، فقال هاشم: (فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده)، ثم التقيا، فقال معاوية: (لوددت والله أني قد سمعت بظعائن يَنْدُبْنَكَ)، فرد عليه هاشم بما أحفظه، فلما انصرم

(١) قلت: وقتل الجُشمي من هوازن للمُري الغطفاني بدافع التعصب منه لقرابة هوازن لسُلَيم، فهما من رجل واحد هو منصور بن عكرمة، وغطفان بعيدة عنهما في قيس عيلان، فهما أقرب لبعضهما دون قبائل قيس الأخرى.

الشهر الحـرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية غازيًا في فرسـان قومه من بني سُلَيْم، يريد هاشم بن حرملـة في قومه من بني مُرَّة وفـزارة ـ ومرةٌ وفزارة في ذبيان من بني غَطَفَان ـ فنهاه أخوه صخر، وقال له: كأني بك إن غزوتهم عَلِقَ بك حَسَكُ العرفط، فأبـى معاوية أن يتراجع، وسار بقومه إلى حـوزة، وقد قيلت في ذلك أشعار أهمـها وأشهرها قصائد الخنسـاء في رثاء أخيها القتيل على مـا سبقت إليه الإشارة [1].

و(حوزة) على مـا في معجم البلدان لياقـوت كأنه مصدر حـاز يحوز حوزة واحدة: واد بالحجاز كانت عنده هذه الوقعة، وقد مر بنا أن البكري جعلها (حورة) بالراء.

يوم ذات الأثل

بعد يوم حوزة الثاني غزا صخـر بن عمرو بن الشريد السُّلَمي، بني أسد بن خُزَيمة من مُضَـر، واكتسح إبلهم، فأتى الصـريخ بني أسد، فركبوا حـتى تلاحقوا بذات الأثل ـ في بلاد تيم الله بن ثعلبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً فـي جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجـرى «دم» صخر من الطعنة، فمرض قريبًـا من الحول، حتى مَلَّهُ أهله، فلما طال عليه البـلاء، وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قَطَعْـتَها لرجونا أن تَبْرَأَ، فقال: شأنكم، فقطعوها فمـات، فرثته أخته الخنساء رثاءً حارًّا صادراً من أعماق قلبها، كما رثت من قبله أخاها معاوية الذي قُتل قبله في حرب كان هو مُشعل نارها.

يوم عَذْنِيَّة

وهو يوم ملحان، وكان قبل يوم ذات الأثل، فيما قاله أبو عبيدة؛ وذلك أن صخراً غزا بقومه وترك الحي خِلواً، فأغارت عليهم غَطَفَان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كـان تخلف منهم، فقُـتلَ من غطفـان نفر وانهـزم الباقـون، فقـال في ذلك صخر:

---

(١) العـقد الفـريد، لابن عـبد ربه، الجـزء الخـامس، ص١٦٣ و١٦٤، طبع مطبعـة لجنة التـأليف والترجمة والنشر بمصر، وكتاب أيام العرب في الجاهليـة، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢٨٣ ـ ٢٩٢، الطبعة الثانية بمصر.

جزى الله خيراً قومنا إذ دعاهم بِعَدْنيَّةَ الحيُّ الخُلُوف المُصبَّحُ
وغلمانُنا كانوا أسُودَ خفية وحَقٌّ علينا أن يُثابُوا ويُمدحوا
همُ نَفَّرُوا أقرانهم بِمُضَرَّسٍ وسَعْرٍ وذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كأنهم إذ يُطْرَدُون عشية بِقُنَّة مِلْحَانٍ، نعام مروَّح[(١)]

ومِلْحَانُ الذي تُنسب إليه هذه المعركة هو جبل في ديار بني سُلَيْم.

يوم الكَديد

وقع نزاع بين نفرٍ من سُلَيْم، ونفرٍ من بني فِراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فِراس رجلين من بني سُلَيْم، ثم إنهما وَدَوْهما - أعطوا ديتهما - ثم ضرب الدهر ضربته، فخرج نبيشة بن حبيب السُّلَمي غازيًا، فلقى ظُعُنًا - نساءً في الهوادج - من بني كِنانة بالكديد، ومعهنَّ قَوْمُهُنَّ من بني فِراس، وفيهم عبد الله ابن جِذْل الطَّعَّان، والحارث بن مكدم، فلما رآهم الحارث قال: هؤلاء بنو سُلَيْم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فآتيكم بخبرهم، وتوجه نحوهم، فلما ولَّى قال بعض الظُّعنِ: هرب ربيعة، فقالت أخته عزة بنت المكدم: أين ترة - نفرة - الفتى؟ فعطف - وقد سمع قول النساء - فقال:

لقد عَلِمْنَ أنني غير فَرِقْ لأَطْعَنَنَّ طعنةً واعتنقْ
أُصْبِحُهُمْ صاح بمحمر الحدقْ عَضْبًا حُساما وسِنانًا يأتَلِقْ

ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد - تقهقر - له في طريق الظُّعنِ، وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه، ثم رماه نبيشة أو طعنه، فلحق بالظُّعُنِ يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سنان[(٢)] فقال: اجعلي على يدي عصابة، وهو يرتجز:

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ص١٦٦ و١٦٧، المجلد الخامس، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، وفي العقد الفريد هذا ما نصه: (وسعر وذو الجيش حتى تزحزحوا)، وقد وضعنا (وذادوا) بدلاً من (ذو) لاقتضاء القافية وسياق الكلام لهذا التعديل.

(٢) هكذا ورد اسمها في بعض المراجع، ولكننا نرى ابنها يكنيها بـ (أم سيار)، فلابد أن غلطًا نسخيا أو مطبعيا قد حرف اسمها من (أم سيار) إلى (أم سنان)، هذا إذا لم يكن لها ابن آخر اسمه (سنان) تُكنى به أيضًا.

شُدِّي عليَّ العَصْبَ أم سيار ... فقد رزيت فارسًا كالدينار

يطعن بالرمح أمام الأدبارْ

فقالت أمه:

إنَّا بنو ثعلبة بن مالكْ ... مرور أخبار لنا كذلكْ

من بين مقتول وبين هالكْ ... ولا يكون الرزء إلا ذلكْ

وَشَدَّتْ عليه عصابة، فاستقاها ماءً، فقالت: إن شربتَ الماء مُتَّ!، فَكَرَّ راجعًا يشتد على القوم، وينزفه الدم حتى أثخن، فقال للظُّعُن: أوْضِعْنَ ركابكنَّ - أي احثثن ركابكن على السير السريع - حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي، فإني لما بي سوف أقف دونكنَّ لهم على العقبة، فأعتمدُ على رمحي، فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعلن ذلك. . . وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان حيًّا وميتًا، ولم يفعل ذلك غيره فيما قاله عمرو بن العلاء، وإنه يومئذ غلام له ذؤابة، وقد اعتمد على رمحه - كما قال - وهو واقف لَهُنَّ على متن فرسه، حتى بلغن مأمنهن، وما يقدم القوم عليه.

ورآه نبيشة بن حبيب وهو على وضعه ذلك فلاحظ أنه مائل العنق، فأبدى مُلاَحَظَتَهُ هذه الذكية، وعطف عليها بقوله: (وما أظنه إلا قد مات)، وأمر رجلاً من خُزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها، فقمصت - رفعت يديها، وطرحتهما معًا - فمال عنها ميتًا.

ثم لحق بنو سُلَيْم، الحارث بن مكدم الكِنَاني فقتلوه، وألقوا على أخيه ربيعة أحجاراً، فمر به رجل من بني الحارث بن فهر(قريش)، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أُهيلت على ربيعة، فقال يرثيه ويعذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره، وحضَّ على قَتَلَتِه، وعَيَّر من فر وأسلمه من قومه:

مرت[1] قلوصِيَ من حجارة حَرَّةٍ ... بُنِيَتْ على طَلْقِ اليدين وَهُوبِ

لا تنفري يا ناق منه فإنه ... سَبَّاءُ خمر مِسْعَرٌ لحروب

لولا السِّفار، وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمهٍ ... لتركتها تحبو على العرقوب

---

(١) كذا بالأصل. ويبدو لي أن الصحة هي «نفرت» بدليل سياق الكلام.

فـرَّ الفوارسُ من ربيعـة بعدمـا ... نجـاهُمُ من غـمـرة المكروب
لا يَبْعـدَنَّ ربيعـةُ بن مُكَدَّمٍ ... وسقى الغـوادي قَـبْرَهُ بِذَنُوبِ

ويقـال: إن قائل هذا الشعر هو ضـرار بن الخطاب بن مرداس، أحـد بني محارب بن فهر، وقيل إن قائله هو حسان بن ثابت.

وقال عبد الله بن جذل الطَّعَّان، متوعداً بني سُلَيْم:

وَلأَطْلُبَنَّ ربيعـة بن مـكدم ... حـتى أنالَ عُـصَيَّةَ بن مـعيصِ

و«الكديد» الذي حصلت فيه المعركة: موضع أو ماء على اثنين وأربعين ميلاً من مكة في شمالها بين عسفان وأمج، وقد أفطر فيه النبي ﷺ في قدومه من المدينة إلى مكة بشهر رمضان، ومعنى الكديد ـ بفتح الكاف ـ لغة: البطن الواسع من الأرض.

يوم بُرْزَة

كان يوم بُرْزَة يـومَ نصر لبني فِراس (مـن كنانة) على بني سُلَيْم، وبُرْزَةُ اسم موضع، وقد ذكـر الرواة أنه بعد أن قتلت بنو سُلَيْم، ربيعـة بن مكدم فارسَ كنانة (بيوم الكديد) رجـعوا وأقامـوا ما شاء الله، ثم إن مـالك بن خالد بن صـخر بن عمرو بن الشـريد ـ وكان بنو سُلَيْم توجوه ثم ملكوه عليـهم ـ بدا له أن يغزو بني كنانة، فأغار على بني فـراس بِبُرْزَةَ، ورئيس بني فراس يومئذ عـبد الله بن جِذْلٍ، ومن بني فراس هؤلاء ربيعة بن مكدم قتيل سُلَيْم.

ولما التقى الجمعان دعا عَبـدُ الله بن جذل إلى البراز، فبرز إليه هندُ بن خالد ابن صخر، فقال له عبد الله: من أنت؟ فـقال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبـد الله: أخوك أسَنُّ منك ـ يريد مالكًا المـتوَّج، فرجـع وأحضـر أخـاه، فـبرز عبد الله، وجعل يرتجز ويقول:

اقـتـربوا قِـرْفَ الْقِـمَعْ ... إنـي إذا المـوت كـنـعْ

لا أتـوقـى بـالجـزعْ

وَشَدَّ على مالك فقتله، فبرز إليه أخـوه كُرز بن خالد بن صخر، فشد عليه عبد الله فقتله أيضًا، فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد، فتخالفا طعنتين، فجرح كلٌّ واحد منهما صاحبه وتحاجزا، فقال عبد الله بن جِذْلٍ:

تجنبتُ هنداً رغبة عن قتاله ... إلى مالك أعشو إلى ضوء مالكِ
فأنفذته بالرمح حين طعنته ... معانقة ليست بطعنة باتكِ
وأُثْني لِكُرْزٍ في الغبار بطعنة ... علت جِلْدَهُ منها بأحمر عاتكِ
قتلنا سُلَيْمًا غثَّها وسمينها ... فصبراً سُلَيْمًا قد صبرنا لذلكِ
فإن تك نسواني بكَيْنَ فقد بكت ... كما قد بكت أمٌّ لكرز ومالكِ

كما قال قصيدة أخرى يفتخر فيها بما افتخر به في هذه القصيدة (١).

يوم الفيفاء

بعد يوم برزة الذي كان لبني كِنانة على بني سُلَيْم حَرَّمَ بنو سُلَيْم النساء والدهن على أنفسهم، حتى يدركوا ثأرهم من خصومهم القَبَلِيِّينَ: (بني كنانة) فأغار عمرو بن خالد بن صخر على بني فِراس، فقتل منهم نفراً، منهم عاصي بن المعلىَّ، ونضلة، والمُعَارِك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح، وسبي سَبْيًا فيهم ابنة مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على عبد الله بن جِذْلٍ شعره الذي قاله يوم برزة:

ألا أبلغنْ عني ابن جِذْلٍ ورَهْطَهُ ... فكيف طلبناكم بكُرْزٍ ومالكِ
غداة فجعناكم بحصن وبابنه ... وبابن المعلىَّ: عاصم والمُعارِكِ
ثمانية منهم ثأرناهمو به ... جميعًا وما كانوا بَوَاءًا (٢) بمالكِ
نذيقكُم ـ والموتُ يبني سُرَادِقًا ... عليكم ـ شَبَاَ حدِّ السُّيوف البَوَاتِكِ
تلوح بأيدينا كما لاح بارق ... تَلألأَ في داجٍ من الليل حالكِ

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد:

---

(١) أيام العرب في الجاهلية: تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠. وبرزة التي حدثت بها المعركة هي شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة في درج المضيق من يليل بين ينبع النخل والمدينة.

(٢) بواء: بمعنى: كفء، وذلك أن مالكًا كان متَّوجًا في بني سُلَيْم.

قــتلــتُ بمالك عــمــراً وحـــصنًا وخَلّيتُ الــقــتــام علــى الخــدود
وكُـــرْزاً قــد أبأتُ بــه شُــرَيْحًـــا علــى أثر الفـــــوارس بالكَـديدِ
جـــزيناكم بما انـتـهَـكوا، وَزدنا عليـــه مـــا وجـــدنا من مـــزيدِ
جلبنـا من جنوب الفـــرد جُـرْدًا كَطَـيْـــــرِ الماء غلَّسَ بـالورودِ(١)

يوم بئر معونة

قدم أبو بَراءِ عــامرُ بن مالك ملاعب الأسنة الكلابي من بني عــامر (هوازن) في السنة الرابعــة من الهــجـرة على رسول الله ﷺ في المـدينة وقارب الإســلام، وطلب من النبي أن يـبعث رجـالاً من أصحـابه إلى أهل نجـد، ليـدعـوهم إلى الإسلام، وقال: أنا جـار لهم. فبعث النبي ﷺ المنذرَ بن عـمرو في أربعين رجلاً من أصحابه، فـساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وتقع بين أرض بني عــامر وَحَرَّة بني سُلَيْم ـ فقام حرام بن مِلْحَان حتى أتى حوَاءً ـ مـجتمع بيوت الحي ـ منهم فاحتبى أمام البيوت وقال: يا أهلَ بئر معـونة!، إني رسول محمد إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عـبده ورسوله، فآمنُوا بالله ورسوله. فخـرج إليه عامر بن الطفيل الكلابي من كِسْـر البيت ـ جانبه ـ برمح، فضرب به في جنـبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال حرام بن ملحان: فُزْتُ ورب الكعبة، واتبعوا أثرهُ حتى أتوا أصحابه، واستعانوا عليهم بقبـائل من بني سُلَيْم: عُصَيَّة ورِعْلٍ وذكوان، وخرجوا جميعًا حــتى غَشَوُا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، وقاتلهم المسلمـون قتالاً عارمًا حتى قُـتلوا عن آخرهم، ما عـدا كعب بن زيد النَّجَّاري، فـإنهم تركوه وبه رمق، فــارتُثَّ من بين القـتلى ـ أي سلم وهو مثـخن بالجـراح ـ وعــاش حتى قُـتل يوم الخندق، وما عـدا عمرو بن أمـية الضمـْري من كنانة الذي أُسر وأطلَق عــامر بن الطفيل سراحــه لأنه من مُضَر. وقد شق على أبي براء ـ مُـجيرِ البعثـة النبوية ـ ما حدث من عامـر بن الطفيل وحرضــه حسان بن ثابت الأنصاري شــاعر رسول الله ﷺ على عامر ابن الطفيل في شعر منه قوله:

---

(١) العــقد الفــريد، لابن عــبد ربه، ص١٧٦ و١٧٧، الجـزء الخـامس، طبع مطبعـة لجنة التـأليف والترجمة والنشـر بالقاهرة، وكتاب أيام العرب الجاهليـة، لمحمد أحمد جاد المولى، وعلي محـمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٢٠ و٣٢١.

بـنـي أم البـنـين ألـم يَرُعْـكُـمْ وأنتـم من ذوائـب أهلَ نجْـــدِ
تَهَـكُّمُ عـــامــــر بأبـي بَرَاءٍ ليـخـفـره، ومـا خَطَأٌ كَـعَـمْـدِ

فلما بلغ قـولُ حسان مسـامعَ أبي براء حمل على عامـر بن الطفيل فطعنه، فأخطأ مقتله ووقع عن فرسه. وقد تأثر الرسول ﷺ، من هذه الحادثة تأثرًا عميقًا، وكان متخوفًا مما حدث(١)، وكان يوم بئر معونة في صفر سنة أربع للهجرة.

يوم مرج راهط

عندما مات يزيد بن معـاوية حدثت بيعتان بالخلافة، وكانت إحـدى البيعتين بالشام لمعاوية بن يزيـد، والأخرى كانت بمكة والحجاز لعـبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه.

اختار أهل الشام للخلافة معاوية بن يزيد. ولكنه رفضها واستقال منها عندما رأى المسلمين مختلفين أشـد اختلاف، ولـم ير في نفسه القـدرة على إعادة الوحدة لهم بعد أن تصدَّعت، وبذلك أصبحت الشام بدون خلافة.

واختار أهل مكة والحـجاز عبد الله بن الزبير، وحينمـا علم الحُصين بن نمير قائد حملة يزيد بن معاوية على ابـن الزبير في مكة ـ بموت يزيد حاول أن يجتذب إليه عبد الله بن الزبير فيوليـه الخلافة في الشام، على أن يُؤَمِّن الناس ويهدر الدماء التي كانت بين ابن الزبير وابن نمير، فأبى عبد الله بن الزبير ذلك بإصرار وإعلان، وقام ـ في العراق ـ عبـيد الله بن زياد بحملة دعائية له، فبـايعه أهل البصرة ظاهرًا ثم بايعوا ابن الزبيـر، ولما شعر بضعفـه بينهم هرب إلى الشام، وهكذا دخل أهل البصرة وأهل الكوفة في بيعة ابن الزبير مع أهل مكة والحجاز.

وكان الضحَّاك بن قـيس أميرًا في الشام، والنعمان بن بشيـر أميرًا لحمص، وزفر بن الحارث أميرًا لقنسرين، وكان هوى هؤلاء جـميعًا مع عبد الله بن الزبير، وكان حسـان بن مالك الكلبي أميرًا لفلسطين وهواه مع بني أمـية، وسبب ذلك أن بني كلب كانوا أخـوال يزيد بن معاوية، لأن أمه (مـيسونُ الكلبيـة) وكانت بطون كلب بن وبرة القُضـاعية اليمـانية قد انتـشرت في أراضين واسعة، شـملت دومة

(١) أيام العرب في الإسلام، لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ص٥٥، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر، وسيرة ابن هشام وغيرهما.

الجندل وبادية السماوة، والأقسام الشرقية من بلاد الشام، ولما أخْرَجَ العرب المسلمون الرومَ من الشام قامت هذه البطون بدَوْرٍ بارز في السياسة، إذ أيَّدت الأمويين(١)، وقد تدرج الخلاف بين الفريقين من الكلام إلى الخطابة إلى المضاربات إلى القتال والمناجزة حيث كان كل فريق من الفريقين المتنازعَيْنِ يريد أن يكسب المعركة السياسية بكل الوسائل الممكنة. وحدث ذات يوم بعد ما استحكمت حلقات الخلاف أن قام «ثور بن مَعْنٍ السُّلَمي» فأشار على الضحَّاك بن قيس الفهري بأن يُظْهِرَ ما كانوا يخفونه من بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة ولم يكن هذا الرأي مُوَفَّقًا ولا حازمًا، فإن الأمر لم ينضج بَعْدُ، على ما كان يهدف إليه الضَّحَّاكُ، ويفتلُ له في الذروة والغارب، وفي الوقت نفسه اجتمع حسان وبنو أمية بالجابية وتشاوروا في الخليفة، واتفقت كلمتهم على تولية مروان بن الحكم، فبايعوه بالخلافة. هذا ومع ما كان لدى الضحَّاك من جَلَد ومن عزم فإنه لم يتملكْ أعصابه هذه المرة، فاستجاب ـ كما يبدو لنا ـ إلى مشورة ثور بن معن السُّلَمي المرتجلة، فكانت (معركةُ مرج راهط) بين الجانبين الثمرة المباشرة لهذه الاستجابة بعد مبايعة مروان بالخلافة ـ وقد انتصرت بنو كلب فيها على القيسية نصراً حاسمًا، وكانت هذه المعركة التي وقعت سنة ٦٤هـ أو ٦٥هـ ذات عقابيل ونتائج وخيمة على العرب والمسلمين فيما بَعْدُ ، بما فرَّقَتْ من وحدة العرب المسلمين وبما أوهنت من قواهم المعنوية والمادية في ذلك الجيل وفي الأجيال اللاحقة(٢).

وفي رواية (الاستيعاب) لابن عبد البر في ترجمة الضحَّاك بن قيس الفهري هذا تفصيل للواقعة وأسبابها بشكل آخر، وقد حدد وقت الواقعة بأنه نصف ذي الحجة من عام ٦٤هـ. (انظر مادة الضحَّاك بن قيس القرشي الفهري في الاستيعاب ص٧٤٤ و٧٤٥ القسم الثاني).

يوم البِشْر

كان هذا اليوم من أيام بني سُلَيْم، بعد معركة مرج راهط، وقد انتقمت فيه بنو سُلَيْم القيسية من خصومهم السياسيين والحربيين ـ بني تَغْلِب ـ وروافد هذه

---

(١) أيام العرب في الإسلام، ص٤٢٢ ـ ٤٢٤؛ والمُفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٣٩ و٢٤٠.

(٢) أيام العرب في الإسلام، ص٤٢٢ ـ ٤٢٦.

الحرب الضروس منبثقة من معركة (مـرج راهط) فمنها جذورها ومصادر اندفاقها. وقد ذكر المؤرخـون أنه بعد مقتل عبـد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ بسنة ٧٢هـ هدأت الفتنة بين القبائل القيسية والتغلبية، واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكافَّتْ قيس وتغلب عن المغازي فيما بينهما، ولكنه تكافٌّ على دَخَلٍ، ولكل شيء سبب، فقد حدث ـ لسوء حظ بني تغلب ـ أن أنشد الشاعرُ التغلبيُّ «الأخطل» عَبدَ الملك بن مروان ـ وكان لديه ساعتئذ وجوه قيس وصناديدها، ومن بينهم الجَحَّافُ بن حكيم السُّلَمي ـ أبياتًا من قصيدة له كان مدح بها بعض بني أمية، وقد تعرض فيها لبني سُلَيْم تعرضًا مُزْرِيًا بهم، فانزعج لهذا الصنيع السُّلَميون الحاضرون وعلى رأسهم الجحَّاف، وبدأ الغضب يتطاير من عينيه، ثم مضى إلى قومه واحتال عليهم ـ حتى أطاعوه ـ لحرب بني تغلب، فأقبل على بني تغلب مع قومه وبنو تغلب لا يعلمون، وكانوا مجتمعين في (البِشْر) فقتل السُّلَميون منهم فيه خمسمائة رجل، وتجاوزوا قتل الرجال إلى قتل النساء والأطفال، وهكذا كانت معركة البشر أو يوم البشر معركة أخذ فيها بنو سُلَيْم ثأرهم من بني تغلب بالكيل الوافي الطافح، لقد ثأروا منهم حيال قتلهم لأحد رجالاتهم: عمير بن الحباب السُّلَمي، وهكذا أطفأ الجحَّاف جمرة غضبه في دماء بني تغلب، ورد ردا فعليا بليغًا وعميقًا على تحدي الأخطل له أمام الخليفة.

وقد تَثَعْلَب النمر الذي كان يصول ويزمجر بين جوانح الأخطل بعد هذه الواقعة الحاسمة على ما فصلناه في ترجمة (الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي) في الفصل الخاص بتراجم «الأمراء والمحتسبين والقادة والولاة للسُّلَميين» من هذا الكتاب.

وعلى عادة العرب عقب غزواتهم نرى الشعر يدخل ميدان المعركة، مجسمًا ومقدِّرًا وواصفًا انتصار بني سُلَيْم على تغلب، وواضعًا انكسار شوكة بني تغلب وانهزام شوكتهم أمام التيار الجارف الهابط عليهم من خصومهم السُّلَميين.

يوم الحرَّة

وقعت هذه المعركة المنسوبة إلى «الحرَّة» بين بني حرب من خولان القحطانية من صعدة باليمن وبني سُلَيْم، في عصر الهمداني أو قريب منه، وربما في

القرن الهجري الثالث[١]، وقد قُتل في ذلك اليوم سبعون رجلاً من بني سُلَيْم، قتلهم بنو حرب. كما قُتل من حرب جماعة من رجالهم منهم أربعة من بني محمود من ولد عمرو بن زياد من سعد بن سعد بن خولان، وهؤلاء الأربعة المقتولون في تلك المعركة على يد السُّلَميين هم الإخوة: محمد وأحمد والحسن وحسين[٢].

يوم الرغامة

وقد بقي أثر هذه المعركة التي قُتل فيها أربعة من أبناء أحد رؤساء حرب: محمود المذكور آنفًا عالقًا في نفسه، فأزمع الانتقام من سُلَيْم، ومن ثَمَّ جمع لهم جموعًا من قومه وسار إليهم، فَصَبَّحَهُمْ يوم الرغامة فقتل منهم مائة رجل. ويقول الحسن الهمداني روايةً عن أبي جعفر المجالي: (وكانت عليهم أي بني سُلَيْم يومئذ عمائمُ خَزٍ زُرْقٌ، فلم يلبس سُلَميٌّ بعدها عمامة زرقاء[٣].

وما أورده الحسن الهمداني هنا من أن بني سُلَيْم كانوا يومئذ بعمائم خَزٍ زرق، يضع أمامنا شيئًا من نوع «زيٍّ» بني سُلَيْم في القرن الهجري الثالث، ونستطيع أن نقول انطلاقًا من هذه العبارة: إن بني سُلَيْم كانوا في ذلك الزمن يَعْتَمُّونَ بالعمائم المنوعة، فقد لبسوا ـ للحرب ـ عمائم خَزٍ زُرْقًا، إبرازًا لشجاعتهم وتمييزاً لهم عن غيرهم. . والعمائم تيجان العرب.

يوم شرف الأثاية

وهذا يوم من أيام بني سُلَيْم ذكره الهمداني في كتاب «الإكليل» بمناسبة ذِكْرِهِ ليومي الحَرَّة والرغامة، اللذين غزت فيهما حرب بني سُلَيْم «وفي يوم شرف

---

(١) يقول الطيب: من الأكيد أن وقعات بني سُلَيْم مع قبيلة حرب القحطانية كانت بعد عام ٣٠٠هـ إذا شغلت معظم سُلَيْم بتأييد القرامطة في البحرين والشام وغيرها، مما أضعف قوة وهيبة سُلَيْم في الحجاز أمام قبيلة حرب والتي انتشرت ببادية الحجاز وقتئذ، وقد حققت بعض الانتصارات والنفوذ في تلك المناطق الحجازية مما حدا ببعض البطون السُّلَمية أن تحالف حرب وتدخل فيها فيما بعد هجرة معظم سُلَيْم إلى مصر مع هلال من هوازن في أواخر القرن الرابع الهجري.

(٢) الإكليل للهمداني، ص٢٩٨ ـ ٣٠٦، الجزء الأول، ط مصر. ولم يتبين لنا ما هذه الحرَّة؟ ولعلها حرَّة بني سُلَيْم وحربًا غزتهم في عقر دارهم، فسمي اليوم يوم الحرَّة.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠٦ و٣٠٧. ونعتقد أن الرغامة أيضًا مكان في ديار بني سُلَيْم غزاهم فيه وفاجأهم بنو حرب، وبنو حرب مجاورون يومئذ لبني سُلَيْم، ولايزالون إلى اليوم كذلك.

الأثاية كان الغازي لهم (ابن ملاحظ) وقد لقَّبه الهمداني: بـ (سلطان مكة) مع أنه أحد أمرائها من قبل بعض خلفاء بني العباس ـ ولعل إمْرَتَهُ لمكة كانت في أواخر القرن الثالث[١] وقد انتصروا على جيشه وقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتًا، ثم مَنُّوا عليه وخلوا سبيله[٢] و«الشَّرَفُ» ـ لُغَةً ـ من معانيه: المكان العالي، فلعل موضع المعركة كان شَرَفًا عاليًا في أثاية و«أثاية» بفتح الهمزة ـ عرفها لنا ياقوت في معجم البلدان بأنها: «موضع طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخًا»[٣].

و(أُثاية) وردت في (معجم ما استعجم) للبكري مضمومة الهمزة، ونَصَ على ذلك بالتعريف الحرفي، وقد عرفها لنا البكري بقوله (في مادة الرويثة): (وهي بئر دون العَرْج بميلين عليها مسجدٌ للنبي ﷺ، وبالأثاية أبيات وشجر أراك، وهناك ينتهي حد الحجاز، وهناك وجد رسول الله ﷺ الظبيَّ الحاقف ـ أي النائم المنحني في نومه ـ في ظلٍ، وفيه سهم، فقيل: إن رسول الله أمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه)[٤].

وهكذا اتضح لنا مكان المعركة، فإنها وقعت بقرب الْعَرْج الذي نزل فيه بنو حرب لأول مرة في هجرتهم الجماعية من صعدة باليمن إلى الشمال.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بامتداد منازل حرب بين مكة والمدينة بعد هجرتهم الجماعية من اليمن، فقد ذكر له محمود ـ وهو أحد رؤسائهم أنهم نزلوا بقُدُس من الحجاز، وبها عَنَزة ومُزَيْنة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم، وقد ناصبتهم عَنَزةُ الحرب، فأجلوا عَنَزة من قُدَس إلى الأعراض من خيبر بعد معركة ضارية، ثم ناصبتهم مُزَيْنَةُ الحربَ، وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف، فقتلوا من مُزَيْنة مقتلة عظيمة وأُجْلوا إلى الساحل من الجار ـ البُرَيْكَة ـ والصفراء، وأرض جُشَم من هوازن أخوة سُلَيْم فهم بها إلى اليوم ـ أي إلى يوم كتب الهمداني كتابه الإكليل، لا يدخلون الفُرْع إلا بجوار وذمامٍ من بني حرب وبقية سُلَيْم، فناصبتهم بنو الحارث

---

(١) راجع كتاب «جداول أمراء مكة وحكامها»، للشريف مساعد بن منصور، ص١٦، طبع مكة.
(٢) الإكليل، للهمداني، ص٣٠٧، الجزء الأول.
(٣) معجم البلدان، ص١١٦ و١١٧.
(٤) معجم ما استعجم، ص٦٨٦، الجزء الثاني؛ وص١٠٦، الجزء الأول.

وبنو مالك من سُلَيْم وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرَّتين والبقيع[١]، فحاربوهم دهراً فأجلوهم عن الحرَّتين والبقيع، وقتلوا منهم عدداً كثيراً، وصارت بنو الحارث وبنو مالك «السُّلَميون» لا يدخل منهما، الحرَّتين والبقيع داخل إلا بذمام من بني حرب، وقد يُبقي عليهم محمود (رئيس من رؤساء حرب) لأن أمه جُشَمِيَّةٌ من هوازن بن منصور إخوة سُلَيْم بن منصور.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بملابسات تَغَلُّب حَرب بعدئذ على طريق المدينة إلى مكة، فقال: (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد، وقَهَرَتْ، تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كلٌّ، وألْقى أزمة أمره في أيديهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر العباسي يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم وهم على ذلك)[٢] ويذكر لنا الإصطخري صاحب كتاب المسالك والممالك: أن طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب استولت - في عصره - على ضياع أولاد جعفر بن أبي طالب الهاشميين بودان القريبة من الجُحْفَة[٣].

وقد أطنب رحَّالة الحج المصري محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري من أهل القرن الهجري العاشر في ذكر أحوال أدراك (مدارك الأعراب) في طريق الحاج وقال عن عَنَزة: (إن حدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي - ذي الحليفة - إلى جبل مفرح - المفرِّحات - وذكر أحوال مدارك غيرهم وأفادنا بأن (بدراً) كانت مدينة بها عيون ومزارع، وبأن (الجار) فرضة المدينة فيرد الحاج ماءها[٤].

---

(١) كتاب الإكليل، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ص ٣٠٤ و٣٠٥ وقد عرف المحقق البقيع بأنه (المسمى بقيع الغرقد، وهو مقبرة أهل المدينة، معروف مشهور إلخ). والذي يبدو لي من مقتضى الحال أن المقصد بالبقيع هنا غير بقيع الغرقد بطبيعة الحال، وربما كان البقيع المراد هنا هو الذي قال عنه معجم البلدان لياقوت الحموي: (وقال الزبير: أعلى أودية العقيق، البقيع. وأنشد لأبي قطيفة بيتين من شعره)، ص٧٠٣ و٧٠٤، ط إيران الجزء الأول.. ومما يدل على صحة هذا التأويل أيضاً قول الهمداني (ص٣٠٥، الجزء الأول) «فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك بن سُلَيْم وهم زهاء اربعة آلاف، وهم أهل الحرَّتين والبقيع»، وبديهي أنه لا يقصد أن المذكورين أهل الحرَّتين وبقيع الغرقد، فتعين أن يكون المراد بالبقيع غير بقيع الغرقد.

(٢) الإكليل، الجزء الأول، ص٣٠٥ و٣٠٦.

(٣) ص٢٥، طبعة مصر.

(٤) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص٤٥١، وص٥٢٨، ط المطبعة السلفية بمصر.

كما أطنب إبراهيم باشا رفعت في وصف ما لاقاه وهو أمير الحج المصري سنة ١٣٢٦هـ ـ من أهوال إخلال قبائل حرب بالأمن بين المدينة ومكة أثناء عودة المحمل المصري من المدينة إلى ينبع، وقد اضطرهم القتال الذي نشب بينهم وبين بعض قبائل حرب بعد آبار درويش إلى العودة الإجبارية إلى المدينة بعد ما خسروا بعض القتلى من الجند وبعد أن نفقت بعض ركائبهم، نتيجة تبادل إطلاق النيران الحامية بينهم وبين أولئك الأعراب(١).

كما أنه ذكر في بيان خاص مفصَّل مكافآت أعراب حرب في طريق المدينة ـ مكة، أو مرتباتهم التي كانت تؤدى من مصر، لتأمين سلامة المحمل أثناء عبوره لديارهم إلى مكة(٢)، ولم ألحظ بين هؤلاء اسمًا لبني سُلَيْم.

ونحمد الله تعالى ومن حق قبائل حرب أن تحمده معنا، فقد انتشلتهم الحكومة السعودية من هذه الأوضار وأزالت معالم إخلالهم بالأمن، وعوضتهم اعمالاً وتعليمًا لأبنائهم ووظائف في الدولة وصناعات يقومون بها، فتدر عليهم رزقًا حلالاً وافرًا، يرفع من مستواهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي، ويجعل منهم أعضاءً نافعين في جسم الأمة.

يمتنعون ثم يقتنعون

حينما ظهر الإسلام في جزيرة العرب كانت قريش في مكة تكيد له جهرًا وسرًا، وتقف منه موقف العداء السافر، وحاولت أن يمتد هذا الموقف من الإسلام إلى سائر قبائل العرب في شبه جزيرة العرب، وكان من الميسور لهم أن يقوموا بالدعاوة السلبية ضده؛ لأنَّ سِدانة الكعبة ومشاعر الحج كانت بأيديهم، فهم ذوو مكانة دينية مرموقة لدى عرب الجاهلية، يضاف إلى ذلك مكانتها التجارية والاجتماعية.

وكانت بنو سُلَيْم من أحلاف بني أمية وقريش في جاهليتهم، وكان بعضهم شركاء لبعض في تجاراتهم، وقد تصاهر بعضهم مع بعض، فلا غرو إذا سَرَت

---

(١) مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت، ص٢١١ وما بعدها، الجزء الثاني، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٨ ـ ٣٤٤، الجزء الثاني.

إليهم من قـريش عدوى المناهضة الأولى للإسلام، ولا بدع إذا تألّبـوا على عداوته والنكاية بأهله، وقد رأينا بعض عرب الجاهلية في بئر مـعونة يفتكون بالبعثة النبوية الإسلاميـة المرشدة فتكًا ذريعًا، نتيـجة الحقد العميـق الذي يحملونه في صدورهم لمعتنقي الدين الجديد.

تقول (دائرة المعـارف الإسلامية) الـبريطانية الأصل، في ترجـمتها العـربية بمصر: (إن السُلَميين وأهل مكة من قريش تجمعهم مصالح مشتركة، ولذلك عادوا النبي ﷺ أول الأمر، فلما تبين لهم أن انتصار الإسلام أمر لا شك فيه أخذ هؤلاء البدو الذين يقيسون الأمور بميـزان الواقع يفاخرون بإسلامهم) [1]. ومع أننا نلمح في قولـها هذا لونًا من الدس على إسـلام بنو سُلَيْم فيـما يتـعلق بربط إسلامـهم بقياسهم للأمور بواقع الميزان المصلحيٍّ ومـفاخرتهم ـ بمقتضى هذه المصلحة المادية ـ بدخولهم الإسلام، فمما لا ريب فيه أن انتصار الإسلام قبيل دخولهم الإسلام كان ظاهرة تلوح في كـل أُفُقٍ من آفـاق جزيرة الـعرب، ولـكن دخول بـني سُلَيْم في الإسلام ـ على ما هو الواقع ـ لم يكن نتيجة مصلحة مادية لاحت لهم، فرجحوها على ما هو أدنى منها، وإنما كان عن اقتـناع وإيمان وتصديق ضمائرهم بأن الإسلام هو دين صدق وحق وسيمحو كل ما يعارضه في طريقه إلى كل ناحية، يدلنا على ذلك أمور وإرهاصات، فإن من رجـالاتهم من دخلوا في دين الإسلام أول ظهوره بمكة، حتى قـال عن نفســه هذا البعض بحقٍ: إنه «رُبُعُ الإسـلام»، لأنه كان رابع ثلاثة دخلوا فيــه أول وجوده بمكة، قبل أن تبدو فـيه أية مصالح مـادية، وقد تابع البعض من سُـلَيْم غير هذا أيضًـا النبي ﷺ، وظلوا في بلادهم يكتـمون إيمانهم، وكان مع ذلك ـ كما يبدو لنا ـ يحـاولون أن يُدخلوا معهم في حظيرة الدين الجديد كل من يأمن بوائقه من قومه، ومـا كان ليخفى مطلقًا على المشركين بطبـيعة الحال حالُ المسلمين إذا تعايشوا مع المشركين، ولابد أن من قوم هؤلاء المسلمين من كانوا شاعرين باعتناقهم لدين الإسلام ومفارقـتهم للأوثان عارفين بذلك، ويتهامسون به في مجالسهم الخـاصَّة وربما العامة، وكانت دعوة مُسلميـهم السرية قد بدأت تظهر عندما لاحت بوارق انتصـار الإسلام، فصاروا يدعون قـومهم أو من يرجون منهم قرب الاسـتجابة لدعوتهم جـهرًا، وهكذا كانت نفـوس بني سُلَيْم مهيـأة للإسلام

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبع مصر.

مستعدة لدخوله، بدون النظر إلى مطامع أو مصالح قبيل فتح مكة، بدليل اشتراك ألف فارس منهم مع النبي، فلما فتحت مكة أقبلوا جماعات بخيلهم ورجلهم إلى الرسول ﷺ فآمنوا به، مصدقين من قلوبهم برسالته الإلهية، موحدين لربهم، مرتفعين عن أوضار الشرك وأغلاله التي كانت تحيط بهم فتحطُّ من مستواهم الروحي؛ ولذلك سرعان ما رأيناهم يجردون سيوفهم، ويبيعون نفوسهم رخيصة في الغزوات والمعارك الإسلامية التي تلتْ فتح مكة والتي خاضوها بكل بسالة وإقدام لرفع راية الدين الحنيف.

موقف بني سُلَيْم في رِدَّة العرب

حينما ارتدَّ بعض العرب في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه -، كان موقف بني سُلَيْم حيال الإسلام، وحيال الردة متفاوتًا ومختلفًا، فبعضهم ثبت على الإسلام، وبعضهم سار في تيار الردة. وقد ضرب أبو بكر الصديق مرتديهم بالذين ثبتوا منهم على الإسلام، فكان قائدًا راشدًا بالغ الحكمة، فلا يفل الحديد إلا الحديد.

وكان أبو بكر قد ولىَّ خالد بن الوليد مهمة إعادة المرتدين من العرب إلى حظيرة الإسلام، فقام بهذه المهمة العظيمة خير قيام.

جاء خالد «جو قراقر» وأتى «النقرة» ووجد جمعًا من بني سُلَيْم، يرأسهم أبو شجرة بن عبد العُزَّى السُّلَمي الذي أمُّه الخنساء الصحابية الشاعرة المشهورة، فقاتلوا خالدًا، واستشهد رجلين من المسلمين، ثم فضَّ الله جمع المرتدين وركب المسلمون أكتافهم.

وقدم في أيام الردة - الفجاءةُ السُّلَمي إلى المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية الأولى، فقال لأبي بكر - رضي الله عنه: احملني وقوِّني أُقاتل المرتدين، فحمله أبو بكر وأعطاه سلاحًا، فخرج من المدينة يعترض الناس، فيقتل المسلمين ويقتل المرتدين معًا، وجمع جمعًا!. فكتب أبو بكر إلى «طُريفة بن حاجزة السُّلَمي» أخي معن بن حاجزة السُّلَمي، وكان هو وأخوه ممن ثبت من سُلَيْم على الإسلام، وأمره أبو بكر بقتال الفجاءة، فنفذ ما أمره به الخليفة، وأسر الفجاءة؛ فلما جاء الفجاءةُ

إلى أبي بكر عاقبه بأن أمر بإحراقه في ناحية المُصلَّى[١] ـ مسجد الغمامة بالمدينة ـ جزاء ما سبق أن اقترفه من إحراق المسلمين.

وفي هذا المعنى يقول أبو جعفر الطبري:

(كانت سُلَيْم بن منصور قد انتفض بعضهم فرجعوا كفاراً، وثبت بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبي بكر عليهم، يقال له: معن بن حاجز (ة) أحد بني حارث، فلما سار خالد بن الوليد إلى طُلَيحة الأسدي وأصحابه كتب (أبو بكر)[٢] إلى معن بن حاجز (ة) أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سُلَيْم مع خالد، فساروا، واستخلف معن بن حاجز(ة) على عمله أخاه طُرَيفه بن حاجز(ة)، وقد كان فيمن لحق من بني سُلَيْم بأهل الردة ـ أبو شجرة بن عبد العُزَّى، وهو ابن الخنساء كما قدمنا آنفًا، فقال:

فلو سألتْ عنا غداة مُزامرٍ ... كما كنتُ عنها سائلاً لو نأيْتُها

لِقاءَ بني فهر وكان لقاؤهم ... غداة الجِواءِ حاجةً فَقَضيتُها

صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجتُ مُهرتي[٣] ... على الطَّعْنِ حتى صار وَرْدًا كميتُها

إذا هي صَدَّت عن كَميٍّ أريده ... عَدلَتُ إليه صَدرَها فَهَديتُها

وقال حين ارتد عن الإسلام:

صحا القلبُ عَنْ ميٍ هَوَاه وأقصرا ... وطاوع فيها العاذلين فأبصرا

وأصبَحَ أدنَى رائد الجهل والصِّبِيَ ... كما وُدُّها عنَّا كذلك تغيَّرا

إلى آخر الأبيات التي أوردناها في ترجمته كشاعر من شعراء سُلَيْم، وذلك في الفصل الخاص بشعرائهم.

وقال الطبري بعد ذلك: (ثم إنَّ أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، حتى قدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب، (وهنا أورد الطبري قصة دخوله على عمر مستجديًا، وقد ذكرنا هذه القصة في ترجمة أبي شجرة كشاعر من شعراء سُلَيْم)[٤].

---

(١) فتوح البلدان، للبلاذري، ص١١٧، الجزء الأول؛ وتاريخ الطبري، ص٤٩٢ و٤٩٣ المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) من عندنا زدنا كلمة: (أبو بكر) لاقتضاء سياق الكلام لذلك.

(٣) امتطاء أبي شجرة لمهرته واعتزازه بها في الحرب، هو أثر من آثار وجود الخيل لدى بني سُلَيْم بكثرة كما أشار إليه المؤرخون.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ص٤٩٣ و٤٩٤، المجلد الثاني.

أحد عشر دورًا لبني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية

ليس من ريب في أن لبني سُلَيْم دَوراً ما في كثير من الأحداث العربية والإسلامية منذ بزغ فجر الإسلام، ومنذ كانوا مقيمين في ديارهم الأصلية بين الحرمين، ثم منذ فارقوها ـ أو فارقها أكثرهم، في الفتوحات الإسلامية إلى شرق وغرب، وإلى شمال وجنوب.

وهذ الدَّور الذي استمروا في القيام به على مسرح الأحداث الإسلامية والعربية طيلة قرون متتالية يؤكد أنهم قبيلة ذات حيوية.

وفي هذا الفصل نستعرض أهم تلك الأحداث عبر شريط الزمن الدَّوَّار:

في أول قائمة أدوار بني سُلَيْم في الإسلام قيامهم على البعثة النبوية، أو كما يقول أصحاب السيرة: قيامهم على السرية التي بعثها النبي ﷺ وعلى رأسها المنذر ابن عمرو إلى بئر معونة: موضع ببلاد هُذَيْل بين مكة وعسفان في صفر على رأس أربعة أشهر من غزوة أحد، وكان مُلاعبُ الأسنَّة الكلابي العامري قدم على رسول الله فعرض عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وطلب من الرسول أن يبعث رجالاً من أصحابه إلى أهل نجد يدعونهم ومن معهم إلى الإسلام رجاء أن يستجيبوا له. فبعث الرسول تلك السرية التي أكبر ما قيل عن عددها: إنه كان سبعين رجلاً، وأقل ما قيل عنه: إنهم كانوا ثلاثين وكان فيهم بعض من أسلموا من سُلَيْم، فلما نزلوا بئر معونة بعثوا أحدهم بكتاب إلى عامر بن الطفيل، فعدا على رسول رسول الله وقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر من هوازن فأبوا أن يخفروا ذمة طالب قدوم البعثة: أبي براء ملاعب الأسنة، فاستصرخ قبائل رِعل وذكوان وعُصيَّة من سُلَيْم فأجابوه إلى ذلك، وأحاطوا بالبعثة في رحالها، وجالدتهم البعثة الإرشادية المؤمنة حتى قُتلت كلها ما عدا واحداً، وقد وَجِدَ النبي ﷺ على أصحاب بئر معونة وجداً عميقًا (١).

وثاني الأدوار التي قامت بها بنو سُلَيْم استجابتها لدعوة زعماء مكة في غزوة الأحزاب، مع من استجاب لهم من العرب المؤازرين للشرك على الإسلام ولقريش

---

(١) مختصر سيرة ابن هشام، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٢٧ و٢٢٨، طبع الدار العربية للطباعة والنشر في بيروت.

على رسول الله ﷺ، وكان قائدُ بني سُلَيْم في هذه الغزوة الجماعية للإسلام هو: سفيانَ بن عبد شمس السُّلَمي، لقد طابق اسمه اسم القائد العام للجيش المشترك في هذه الغزوة: سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وسفيان السُّلَمي هو والد أبي الأعور السُّلَمي؛ الذي ستمر بك ترجمته في هذا الكتاب ضمن تراجم فصل: (الأمراء والقادة والولاة السُّلَميين).

وثالث الأدوار السُّلَمية، في مسرح الحياة الإسلامية، انحيازهم الكُليّ إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ في أول فتنة ضروس نجمت في العالم الإسلامي، وكان من الثمار التي اقتطفها بنو سُلَيْم من هذا الانحياز إلى الخليفة المظلوم ـ رضي الله عنه، أن اكتسبوا عطف بني أمية منذ تولي معاوية الخلافة، إلى أن انشقوا عن بني أمية حينما رُشِّحَ للخلافة مروانُ بن الحكم. وقد ولي معاويةُ أحد بني سُلَيْم أبا الأعور بن سفيان بن عبد شمس السُّلَمي قائد بني سُلَيْم في معركة الخندق بالمدينة ـ ولاَّهُ القيادة أيضًا، فكان قائدًا في الإسلام كما كان أبوه قائدًا ضد الإسلام، كما ولي هشام بعد استتباب الأمر لبني أمية عبيدةَ أو (عُبيد) بن عبد الرحمن السُّلَمي الذي نرى أنه ابن أخي أبي الأعور ـ ولاَّهُ على إفريقية.

وبمناسبة تولية أبي الأعور وعبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي نقول: إن مبدأ مشاركة رجالات بني سُلَيْم في إدارة دفة شئون الدولة الإسلامية، وفي مناصب الولاية خاصة كانت له سابقة منذ عهد عمر بن الخطاب، حيث رأيناه يولي عُتبة ابن فرقد السُّلَمي إمارة بعض فتوحات العراق، كما رأينا أيضًا المغيرة بن شعبة أمير البصرة لعمر بن الخطاب، يُوَلِّي مجاشع بالنيابة عنه إمارة البصرة، وما كان له أن يفعل ذلك إلا بموافقة من عمر بن الخطاب، كما رأينا عثمان بن عفَّان الخليفة الثالث بعد عمر، يُوَلِّي عبد الله بن خازم السُّلَمي ولاية خراسان، ورأينا من بعده عبد الله بن الزبير يستبقيه على ولاية خراسان، لمَّا آلت إليه الخلافة في مكة المُشرَّفة.

ورابع الأدوار كان حينما نجم الخلاف المستشري بين عبد الله بن الزبير الذي بويع في الحجاز وغيره من بلاد الإسلام بالخلافة، وبين مُرشَّح بني أمية للخلافة خالد بن يزيد، افترق عرب الشام إلى حزبين: حزب مع ابن الزبير، وكان من هؤلاء القيسية الذين منهم بنو سُلَيْم، وحزب مع بني أمية، وقد قفزت بنو سُلَيْم إلى مسرح الحوادث في هذه المعركة السياسية، فرأينا أحدهم: (ثور بن معن السُّلَمي)

ينهض إلى رئيس القبائل القيسية الضحَّاك بن قيس الفهري الأمير في الشام، ويقول له ـ وهو في طريقه إلى الجابية ليبايع الناس من يرتضونه للخلافة من الأمويين بعدما اتفق مع بني أمية على هذه الخطة ـ رأينا ثور بن معن السُّلَمي وهو يقول إذ ذاك للضحَّاك: «دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك، وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد، فقال له الضحَّاك: فما الرأي؟ قال معن: الرأي أن تُظهرَ ما كنا نكتم، وتدعو إلى ابن الزبير[1]، ويبدو أن الضحَّاك ـ مع ثقوب رأيه ودهائه وحذره ـ قد تفاعل مع رأي معن، فكان ذلك الإسفينَ الكبير الذي دقته يد الخلافات القَبَلية العارمة في صرح الوحدة الإسلامية بين ناشري لوائه على المعمورة: العرب المسلمين، وقد استمر ـ فعلاً ـ تأثيرُ معركة (مرج راهط) التي وقعت بين الفريقين المتخاصمين من العرب على (مُرَشَّحي الخلافة) فسقطت ضحايا منهم بلغت عشرات الألوف على ما يرويه لنا المؤرخون، وكان الأحرى بهم أن يصرفوا هذه القوة الضاربة التي دمرتها أيديهم بسبب خلافاتهم القبلية ـ في الفتوح الإسلامية، بضرب أعداء الإسلام المحيطين بهم يومئذ في كل مكان، ويذكر لنا ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) أن رجالاً من قيس عيلان لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا (مادة الضحَّاك).

وكانت مساهمة بني سُلَيْم الفعَّالة في المعركة السياسية والحربية الدائرة بين عبد الله بن الزبير وأنصاره من جهة، وبين بني أمية وأنصارهم من جهة أخرى، هي الدور الرابع الذي قامت به بنو سُلَيْم على مسرح الأحداث الإسلامية.

ومن بعد الدور السابق يأتي الدورُ الخامس، وكان هذا الدور اقتصاديا سياسيا مزدوجًا سببه المباشر أو غير المباشر ما لاحظه هشام بن عبد الملك ولاحظه من قبله عبد العزيز بن مروان من أن القحطانيين في القطر المصري كانوا أغلبية العرب في مصر وأن القيسية أي العدنانية في مصر كانوا قلة، مما أفقد عرب مصر التوازن بين العنصرين الرئيسيين اللذين يتألف منهما الشعب العربي[2]. وهكذا

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ص١٤٧، المجلد الرابع، طبع دار صادر ـ دار بيروت في بيروت.

(٢) تعليقات الدكتور عبد المجيد عابدين، على كتاب البيان والإعراب، ص١٠٠. ويقول المقريزي: أن نزول سُلَيْم بمصر كان سنة ١٠٩هـ، وكان أمير مصر يومئذ، الوليد بن رفاعة الفهمي من قيس عيلان، ولم يكن قبل ذلك التاريخ بأرض مصر أحد من قيس إلا من كان من فهم وعدوان. وقد كتب عبيد الله بن الحبحاب الذي ولاه هشام مصر كتابًا ضمنه هذا المعنى، وأشار عليه بأن ينقل إلى مصر من قيس أبياتًا فأذن=

شاهدنا انتقال (مـائة بيت) من سُلَيْم وبني عمومتهم القيـسيين من ديارهم الأصلية إلى مصر، وقد أُنزلوا في بلـبيس. وأمرهـم الأمير عبيـد الله بن الحبحاب بالزرع، ونظر إلى الصدقـة من العشور، فـصرفها إليـهم، فاشتـروا إبلاً، فكانوا يحملون الطعام إلى بحر القلزم ـ البـحر الأحمر ـ فكان الرجل منهم يتحـصل له في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الذي يشتري المهر فلا يمكث إلا شهـراً حتى يركب، وليس عـليهم مئـونة في علف إبلهم ولا خـيولهم لجودة مرعاهم. فلما بلغ ذلك عامة قومهم من القيسية، تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مـثل ذلك، فأقاموا سنة، فـأتاهم نحوٌ من خمـسمائة أهل بيت ومات هشام وببلبيس ألف وخمـسمائة أهل بيت من قيس، حتى إذا كان في زمن مـحمـد بن مروان، وولّى الحـوثرة بن سهل البـاهلي ـ مصـر، ثم توالد القيسيون المصريون، وقدم عليـهم من بادية هذه البلاد من قدم، فأُحْصوا في ولاية محمد بن سعيد، فوُجِدُوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير.

ويلوح من الأمر الذي أصدره عبيد الله بن الحبـحاب أمير مصر وأحد موالي قبيلة سَلُول من هوازن القيسية بشراء المُرحَّلين إلى مصر للخيول ـ أنه كان اجتماعيا بعيد النظر.

ويقول مـحمـد بن أحمد بن تمـيم القيرواني المتـوفي سنة ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م: «خرج من بني سُلَيْم أربعـمائة وخمسـون رجلاً لفتوح إفـريقية»[(١)] وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان[(٢)].

وفي عصر الولاة (١١٠ ـ ٢٥٤هـ) كان في معادن التبر بأسوان قوم من بني سُلَيْم وغيرهـم[(٣)].

=له هشام في إلحاق ثلاثة آلاف منهم، وتحويل ديوانهم إلى مصر على ان لا ينزلوا بالفسطاط، ففرض لهم ابن الحبحاب وقـدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي وفرقـهم فيه (راجع ص٦٥ و٦٦ من كتاب البيـان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، لأحـمد بن علي بن عبد القادر المقـريزي، طبع مصر، والمجتمعـات الإسلامية في القرن الأول، لشكري فيصل، ص١٤٩ و١٥٠).

(١) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص٦٩، طبع تونس.

(٢) هجرات الفتوح الإسلامية. وقد وصف لبيد بن ربيعة العامري من هوازن ـ رضي الله عنه ـ خلو كثير من بلاد جزيرة العرب من رجالاتها في قصيدة له منها قوله:

هلكت عامر فلم يبق فيها … برياض الأعراف إلا الديار

(٣) تعليقات عبد المجيد عابدين على كتاب البيان والإعراب، ص٩٣ ـ ١٠٧.

أما الدور السادس من أدوار بني سُلَيْم في الإسلام فيتمثل في القصة التي رواها أحدهم: عبد الله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن عصية بن خفاف ـ وقد شَهد القصة ـ قال: جاءت محمداً (النفس الزكية) بنو سُلَيْم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك، وفينا السلاح والكراع، والله لقد جاء الإسلام والخيل في بني سُلَيْم أكثر منها بالحجاز، لقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه البادية، فلا تُخندق الخندق، فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجاله، ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، وإن الذين يُخندق عليهم يحول الخندق دونهم. فقال أحد بني شجاع: خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريدُ أنت أن تدع رأي رسول الله ﷺ، لرأيك قال: إنه والله يا ابن شجاع ما شيء أثقلَ عليك وعلى أصحابك من لقائهم، ولا شيء أحبَّ إليَّ وإلى أصحابي من مناجزتهم. فقال محمد: (النفس الزكية): إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله ﷺ فلا يردني عنه أحد، فلست بتاركه، ولما تيقن محمد (النفس الزكية) أن محمد بن عيسى قائد حملة أبي جعفر المنصور لقتال محمد (النفس الزكية) بالمدينة قد أقبل، حفر الخندق: خندق النبي ﷺ الذي كان حفره للأحزاب، ولما أزمع حفره ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده، فأخرج لبنة من خندق النبي ﷺ فكبر وكبر الناس معه، وقالوا: أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ﷺ[1].

أما الدور السابع من أدوار تحركات بني سُلَيْم التي كانت وبالاً عليهم، فقد كان في أوائل القرن الهجري الثالث وبالدقة في سنة ٢٣٠هـ، وهذا التحرك كان في عقر دارهم الأصلية بين الحجاز ونجد، فقد كانوا تطاولوا على الناس حول المدينة بالشر، وكانوا إذا أرادوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بميناء الجار (ميناء المدينة المنورة) ـ بناس من بني كنَانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم، وكان ذلك منهم في جمادي الآخرة سنة ٢٣٠هـ وكان رأسهم ـ في هذا التحرك ـ عُزَيْزة بن قطّاب السُّلَمي، وكان عاملُ

---

(١) تاريخ الطبري، ص٢٠٧ و٢٠٨، الجزء السادس، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

المدينة ـ أميرُها ـ يومئذ مـحمدَ بن صالح بن العباس الهاشمي، فـوجه إليهم حماد ابن جريـر الطبري، وكان الواثـق بالله الخليفـة العباسي فـي بغداد قد علم بِـعَبَثِ هؤلاء الأعراب حول المدينة، فوجه حمَّاداً هذا في قوة مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها الأعراب، وكان معه ٢٠٠ فارس من الشاكرية(١)، فتوجه حماد إلى بني سُلَيْم في جـماعـة من الجند ومن المتطوعين للخـروج معـه من قريش والأنصـار ومواليـهم وغيرهـم من أهل المدينة، وسار إليهم فلقيـته طلائعهم، وكـانت بنو سُلَيْم كارهة للقتال، فأمر حماد بقتالهم، وحمل عليهم بالرويثة: موضع على ثلاث مراحل بين مكة والمدينة ـ وكان بنو سُلَيْم وأمدادهم من البـادية (٦٥٠) رجلاً، وكان قُوَّادُهم: أشهَبَ بـنِ دُوَيْكل بن يحيى بن حـميَر الـعوفي من علاَّق بـنو عوف بن بُهْـثَة بن سُلَيْم، وعمّه سَلَمَـةُ بن يحيى، وعُزيزةُ بنُ قطَّاب اللبدي من بنـي لبيد من سُلَيْم، وكانت خـيلهم (١٥٠) فرسًا، وجاءت إلى بني سُلَيْم أمـداد أخرى بلغت (٥٠٠) رجل سُلَمي، وافَوْهُمَ في مـوضع يُسمى «أعلى الرويثة» بينه وبين مـوضع القتال ـ الذي هو «الرويثة» ـ أربعـة أميال، فاقتـتلوا قتالاً شديداً، فانهـزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمَّاد بن جرير الطبري وصحبه وقريش والأنصار، وقُتلَ حَمَّادٌ قائد الجيش العـباسي، وعامـة أصحابه ومن ثبت مـعه من قريش والأنصـار، وحازت سُلَيْم الكراع والسلاح والثيـاب، وغلظ أمرهم فاستباحوا القـرى والمناهل فيما بين المدينة ومكة، حـتى امـتنع سلوك ذلك الطريق على الناس، ولم يـكتف بنو سُلَيْم بعدوانهم على الطريق العـام، بل تطرقوا من يليهم من قبـائل العرب، وبلغ الأمر الواثقَ بالله فاهتم به، فـوجه إليهم «بـغا الكبيـر» أبا موسى التركي في الشـاكرية والأتراك والمغاربة، وقدم بـغا المدينة في شعبان من السنـة المذكورة، وشخص إلى حَرَّة بني سُلَيْم لأيَّام بقين من شعبان، ليخضـد شوكة بني سُلَيْم وكان على مقدمته طردوش التركي، فلقـيهم ببعض مـياه الحرَّة، وكـانت الوقعة الفـاصلة بينه وبينهم بشق الحرَّة من وراء السوارقـية التي هي قرية من قراهم والتي كـانوا يأوون إليها ـ والسوارقية حُـصُونٌ ـ وكان أغْلَبَ من لقيه بغا منهم، بَنُو عـوف، وفيهم عُزيزة بن قطَّاب والأشهب اللذان همـا رأسا القُوَّاد يومـئذ، وقَتَل بغـا منهم نحواً من (٥٠) رجلاً وأسـر مثلهم، فانهزمت بـقيتهم وانكشـفوا، ثم أمنهم بغا على حكم أمـير المؤمنين الواثق، وأقام بالسـوارقية فأتوه واجـتمعوا لديه، وهربت خـفاف من بني

(١) الشاكرية: الأجراء والمستخدمون، معرب «جاكر» الفارسية، القاموس المحيط مادة شكر.

سُلَيْم إلا أقلها، وهي التي كانت تؤذي الناس بالطريق، وقد احتبس بغا عنده زهاء ألف رجل من بني سُلَيْم وهم الذين وُصِفُوا بالشر والفساد، وَخَلَّى سبيل سائرهم، وسار بمن معه من الأسرى صوب المدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٠هـ، فحبسهم بها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية، ثم حج في ذي الحجة، وتجول في بعض ديار الأعراب الذين اعتادوا العبث في البلاد، ثم انصرف إلى المدينة وحبس من أخذه من بني هلال بن عامر من هوازن في دار يزيد بن معاوية أيضًا مع السُّلَميين، وسار بغا إلى بني مُرَّة وفزارة من غطفان بحرَّة فَدَك وفي حبس المدينة نحو من (١٣٠٠) رجل من بني سُلَيْم وهلال، فنقبوا دار الحبس فعرف الناس في المدينة بصنيعهم وتجمعوا عليهم، وكان عاملُ المدينة ـ أميرُها ـ يومئذ هو عبدُ الله بن أحمد بن داود الهاشمي، وحاصروهم حول الدار حتى أصبحوا، وكان وثوب السُّلَميين عشية الجمعة؛ وذلك أن القائد السُّلَمي عُزيزة بن قطَّاب قال لهم: إني أتشاءم بيوم السبت، واعتقب أهل المدينة قتالهم وقاتلتهم بنو سُلَيْم، فظهر عليهم أهل المدينة وقتلوهم جميعًا، وكان عُزيزة يرتجز ويقول:

لابُدَّ من زَحْمٍ وإن ضاق البابْ	إني أنا عُزيزةُ بنُ قَطَّابْ
للْموْتُ خير للفتى من العَابْ	هذا وَرَبِّيَ عمل لِلْبَوَّابْ

ويقال: إنَّ بواب الحبس أخذ منهم رشوة لإطلاق سراحهم، وهذا ما يشير إليه البيت الأخير من رجز عُزيزة، وقد فك عُزيزة قيده فرمى به رجلاً فخر صريعًا، وكان عُزيزة بعد أن قُتِل أصحابه صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، وَصَفَّ بغا قتلى بني سُلَيْم على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض!

وكان مُؤذن أهل المدينة قد أذَّن ليلة حراستهم لبني سُلَيْم بِلَيْلٍ، ترهيبًا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا، فجعل بنو سُلَيْم يضحكون ويقولون: «يا شَرَبَةَ السَّوِيق! تعلموننا بالليل ونحن أعلم به منكم»، فقال رجل من بني سُلَيْم:

متى كان ابنُ عباس أميرًا	يَصِلُّ لِصَقْل نابيه صَريفُ
يَجُورُ ولا يَردُّ الجَوْرَ عنه	ويسطو ما لِوَقْعَتِه ضعيفُ
وقد كنا نَرُدُّ الجور عنَّا	إذا انْتُضِبَتْ بأيدينا السُّيوفُ

أمــيــرُ المؤمنين ســمــا إلــينا   سُـمُـوَّ الليث سـار من الغـريف
فـإن يَمْـنُنْ فَـعَـفْـوَ الله نرجـو   وإن يَقْـتُل فَـقَـاتِـلُنا شـريف[1]

والدور الثامن من أدوار تحركات بني سُلَيْم، هو دور اضطراب أمرهم وهبوط مكانتهم الاجتماعية حينما اتصلوا بالقرامطة وآزروهم، وساروا معهم في احتلالهم لديار الشام، كان هذا الدور من أسباب مـتاعبهم في الداخل والخارج، إذ أغضب عليهم حاكم مصر، وربما أغضب غيره من الحكام آنذاك، وزاد الطينة بَلةً، انتقالُهُم مع القرامطة في عودتهم الإجبارية إلى البـحرين، بعدما أُجْلُوا عنوةً عن بلاد الشام بحد الحسام[2]. وكان بنو سُلَيْم ذوي عدد كبير، ربما كان يفوق عدد بني هلال[3]، وقد اجـتمع عليـهم بنو عُقَيْل بن كـعب من بني عامـر من هوازن، وبنو تغلب، فأخرجوهم من البـحرين بأخَرَة، وإذا أخذنا بالرأي القائل: إن العُبـيديين بمصر قد رأوا استـغلال طاقـة عربان بـني سُلَيْم، وبني هلال (هوازن) الحربيـة الكبيـرة في مشروعاتهم السياسية والحربية، فأوعَزوا إليهم بالنزوح من البحرين إلى مصر، بعد انتهـاء أمر القـرامطة، وقبل إخـراج بني عُقـيل، وبني تغلب لمن تبـقى منهم في البحـرين ـ فإننا نرى فى ذلك ثغـرة فتحـها العبـيديون و إسـفينًا دقوه لإضـعاف شوكتهم وشـوكة خصمهم السيـاسي «المعز بن باديس» في أفريقية الشمـالية معًا. وهكذا صَادَ العبيديون ـ بضربتهم هذه البارعة المزدوجة ـ عصفورين بحجر واحد، وأثبتوا براعتهم السياسية وحنكتهم ودهاءهم، ولله در المتنبي حين يقول:

الرأيُ قـبل شجـاعة الشـجعـان   هو أولٌ وهـي المحل الـثـــاني

ونلمح الدور التاسع من أدوار تطورات حـياة بني سُلَيْم في ديارهم الأولى، إذ يبدو أنهم بعد حملة التأديب البغدادية الكبرى راجعوا أنفسهم، وأقلعوا فترة من الزمن عن أعمال السلب والنهب وقطع طريق الحاج المار بديارهم، ولعل ذلك كان بضغط شـديد أو بتوجيـه حكيم من دار الخلافة، فـازدهرت بلادهم بعض الشيء وعمـرت وأصلحت، واتسـعت جوانبُ الحـياة في مـدنهم وأمَّهـا الناس للتـجارة

(١) تاريخ الطبري، ص٣٢٢ ـ ٣٣٥، الجزء السابع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

(٢) القبائل العـربية في إقليم عصر الولاة، للدكتـور عبد المجيد عابدين، ص١٢٦، طبـعة القاهرة، سنة ١٩٦١م.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٦.

والاستثمار من كل صوب، وربما ضُربت بهـا السكة الذهبية وغيرها لوجود المعادن لديهم، وقد ظهر لنا أثر هذا العمران الطارئ من قراءتنا للحجر الأثري الذي جلبه من بلادهم مباركُ بن عبد التواب السُّلَمي حيث ورد فيه ما يومئ إلى بعض ذلك، وقد كـان هذا الحجر على مـا يبدو ـ منصوبًا في طريـق الحاج في داخل ديار بني سُلَيْم[١].

ويأتي الدور العاشر لهم ممثـلاً في نقلهم بصورة جماعـية من الديار المصرية إلى الديار المغاربية هم وبني عمومتهم بني هلال[٢]، وهي قصة مسرحـية محبوكة أجاد حـبك فصولهـا وإخراجها الوزير الداهـية (محمـد الحسن بن عبـد الرحمن اليازوري) الفلسـطيني وزير المستنصر العـبيدي، المـتوفي سنة (٤٥٠هـ ـ ١٠٤٨م) قتيلاً، وخـلاصة هذه القصة أن (المعز بن باديس) والي إفريقـية البربري، من قبل الدولة العبيدية مـال بكُلِّيَّته إلى أهل السُّنة، وإلى الدولة العباسـية، وخلع شعارات الفاطميين فأحفَظَ ذلك عليه المستنصـر العبيدي بمصر، فشاور وزيره (اليازوري) في الأمـر، فأشـار عليه بأن يأذن لبـني سُلَيْم وبني هلال المقـيمين بمصـر بالسفـر إلى إفريقـية، وأن يكرمهم ويغـدق عليهم الأموال لـيُقوِّضوا دولـة المعز بن باديس في إفريقية[٣]، وذلك بأن يوعز إليهم بأنه قد ولاَّهم شئون إفريقية ووكلهم عليها وكالة مطلقة، ويتصرفون فيـها تصرف المُلاَّكِ في أملاكهم[٤]، وقد تفاهم الرجلان على

---

(١) للاطلاع على التـحقيق الذي قـام به المؤلف حول ذلك الحجـر بعد قراءتـه له، ينبغي مراجـعة كتاب؛ «بين التاريخ والآثار» لعبد القدوس الأنصاري.

(٢) فهم بنو هلال بن عامر بـن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منـصور، ويلتقون مع بني سُلَيْم في منصور بن عكرمة ـ والد سُلَيْم وهوازن.

(٣) جاءت في ديوان ابن جيوس (٣٩٤ ـ ٤٧٣)، الجزء الثاني بالصفـحة ٤٩٠ إشارة شعرية واضحة إلى هذه المكيدة السياسـية البارعة التي قضت على دولة المعز بن باديس في إفريقـية، وذلك في قوله يخاطب اليازوري في قصيدة مدحه بها ابن جيوس:

أنخت بصنـهـاجـة النائبـات ... فـفـات زعـيـمـهم مـا أمل

فمن عـصب عصبتـها الحرو ... ب ومن ثلل قد مـحاها الثلل

وكـان يسمى مـعزًا فـمـذ ... تحـديـتـه صـار يدعـى مـذل

و(الثلل) الأولى ـ بضم الثاء ـ بمعنى الجماعات. و(الثلل) الثانية ـ بفتح الثاء ـ بمعنى الهلاك.

(٤) في إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمـان، لأحمد بن أبي الضياف التونسي، ذكر اليـازوري وحيلتـه في ترحـيل بني سُلَيْم وبني هلال لمعـاركة المعز بن باديس بإسم المسـتنصـر. وفي كتـاب الاستقـصا في أخبـار المغرب الأقصى، أن الوزير اليازوري قـال للهلاليين والسُّلَميين: (قـد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبق، فلا تفتقرون بعدها). ص١٤٨، طبع الدار البيضاء بالمغرب الأقصى.

ذلك وعلى كيْفِيَّة تنفيذ هذه الخطة البارعة، وعهد المستنصر العبيدي إلى «اليازوري» بأمر تنفيذها بحكمة وإصرار. وهكذا انطلق بنو سُلَيْم ومن معهم من الأعراب صوب إفريقية، يَقتُلُون ويقاتلون حتى وصلوا إلى «المعز بن باديس» فحاول استمالتهم بأن أصهر إليهم فزوج بعض بناته لبعضهم، ولكن هذه الحيلة لم تنطل عليهم، فاستمروا في تنفيذ المخطط الذي رُسم لهم حرفيًا، وخاصة أن فيه ما يتفق ورغباتهم في السيطرة والحكم، وكان أن شددوا القبضة على المعز وأرهقوه من أمره عُسْراً، ثم أجلوه آخر الأمر عن القَيْرَوان سنة ٤٤٩هـ ودخلوها منتصرين، وتم ذلك لهم على ما خططه اليازوري وقدَّره، ثم استولوا في مدة وجيزة على ضواحي إفريقية، ونازلوا أمصارها وأخذوا الإتاوة من أهلها.

ويعلل الدكتور حسن إبراهيم حسن ما عمله المستنصر مع المعز بن باديس من نكاية، بأنه انتقام مقصود من بني زيري الذين خرجوا عليه برغم ما أسداه آباؤه لهم من مكَارِم، فأطلق عليهم قبائل الرياحية والزغبية من بني هلال وبني عوف من سُلَيْم، وقد أوقعوا بالمعز بن باديس في موقعة حيدران سنة ٤٤٣هـ، ومعنى ذلك أن زحف العرب استغرق أربع سنوات (٤٤٠ ـ ٤٤٣هـ) ودخلوا القيروان وخربوها وأتوا على تراثها الزاهر، وضعف مُلكُ بني زيري بعد ذلك حتى لم يعد يجاوز أسوار مدينة المهدية، وقد سُرَّ المستنصر لهزيمة الزيريين، إذ استطاع أن ينتقم لنفسه منهم، وعبر عن سروره في الرسالة التي بعث بها إلى علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن[1].

ويذكر قول ابن خلدون أن بني سُلَيْم استولوا على برقة، كما يذكر أن منهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خلقًا كثيراً، وكان ذلك على ما يظهر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وفي هذا الدور العاشر الذي تعاظم فيه شأن بني سُلَيْم كان لهم «وزن سياسي مرموق» في إفريقية، فيذكر التاريخ أن الأمير أبا يحيى زكريا بن الأمير أبي العباس أحمد بن اللحياني الحفصي، بعث بعد انصرافه من الحج عام ٧١١هـ ـ محمد المزدوري ـ بين يديه ـ مع أشياخ من الكعوب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، ص٢٣٩، المجلد الرابع، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧م.

من بني سُلَيم، فتم له الأمر وخُطبَ له يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى ٧١١هـ على منابر تونس خطبة لم يُذكر فيها سلطان معين، ثم وصل تونس وبويع له بالمحمدية البيعة التامة في ثاني رجب ٧١١هـ(١)، فلولا مكانة الوفد السُّلَمي الذي بعثه قبله ليبرم له الأمر ويحل له المشاكل ما تم له الأمر.

وفي هذا الدور العاشر نرى السُّلَميين يأخذون مكانهم تحت الشمس في أفريقية، فقد كانت لهم استطالة على الدول هنالك، واعتزاز بمركزهم القوي، فكان ملوك الحفصيين يتألفونهم بالولايات والإقطاعات ونحو ذلك، وقد نشب خلاف بينهم وبين السلطان أبي الحسن المريني، فوفد إليه من رجالهم: خالد بن حمزة أمير بني كعب من سُلَيْم، وأخوه أحمد، وخليفة بن عبد الله من بني مسكين، وابن عمه خليفة بن أبي زيد من أولاد القوس، فأكرم وفادتهم، ثم رفع إليه عبد الواحد اللحياني من أولاد الملوك الحفصيين أن بني سُلَيم بعثوا إليه مع بعض حاشيته، يطلبون منه الخروج معه لينصِّبوه للأمر في إفريقية، وأنه خَشِيَ على نفسه بادرة السلطان فتبرأ إليه من ذلك، فغضب السلطان وسجن الوفد السُّلَمي الذي كان موضع إكرامه قبل هذا الحدث، ثم إن بني سُلَيْم تآمروا وتعاهدوا على قتال السلطان، فتوافت أحياؤهم من بني كعب وبني حكيم من علاق بتوزر، من بلاد الجريد في وسط البلاد التونسية، وتبايعوا على الموت، وولَّوْا الأمر رجلاً من بني عبد المؤمن اسمه أحمد بن عثمان بن أبي دبوس، وأقاموا له رسم السلطان، وهاجمهم السلطان في عام ٧٤٨هـ، وبعد مصاولات بينهم انهزم السلطان أمامهم هزيمة شنعاء وبادر إلى القيروان، وكانت الهزيمة يوم الإثنين سابع المحرم ٧٤٩هـ وحاصروه ثم جنحوا لمسالمته والمفاوضة معه، فأطلق سراح المسجونين السُّلَميين الذين كانوا في سجنه، ثم هادنوه وأطاعوه آخر الأمر، ثم عقد الصهر مع أحدهم وهو عمر بن حمزة السُّلَمي وهو من الكعوب من علاَّق ابن عوف، فزوج ابنة عمر، بابنه أبي الفضل(٢).

---

(١) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، لابن منقذ القسنطيني، تقديم وتحقيق الشيخين: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي من الجامعة التونسية، ص١٥٩، ط تونس.

(٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري، ص١٥٨ ـ ١٦٢، الجزء الثالث، طبع المغرب الأقصى.

ونصل إلى الدور الحادي عشر من أدوار انطلاقات بني سُلَيْم، وكانوا في هذه المرة بليبيا، فيذكر لنا الأمير شكيب أرسلان: أن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر، من بني سُلَيْم بن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر، ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة[1].

قلت: وإكمالا لهذا الفصل أذكر بعض النصوص في كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي المتوفي عام ٧٤٨هـ:[2]

ـ في سنة ٧١ هـ قُتل بخراسان متوليها عبد الله بن خازم السُّلَمي أحد الأمراء الأبطال، وله فتوحات.

ـ وفي سنة ٩٦ هـ مات عُتبة بن عبد السُّلَمي، وهو صحابي نزل حمص بالشام.

ـ وفي سنة ١١٢ هـ غزا أشرس السُّلَمي فرغانة، فأحاطت به الترك (الروم) وأخذ الخزر أردبيل بالسيف، فجهَّز هشام بن عبد الملك جيشًا التقوا الخزر فهزموهم واستنقذوا سبيًا كثيراً ولطف الله.

ـ وفي سنة ١٣٦ هـ مات حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ وله ثلاث وتسعون سنة، يروي عن الصحابة والكوفيين.

ـ وفي سنة ١٧٧ هـ مات الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ، وهي مدينة كبيرة على نهر جيحون من جانبه الشرقي.

ـ وفي سنة ٢٨٠ هـ مات حافظ بغداد أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلَمي الترمذي.

ـ وفي سنة ٣٥٥ هـ أخذت العرب البادية من بني سُلَيْم ركب مصر والشام وهلك الناس في البرية.

---

(١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠هـ. وجاء في الارتسامات اللطاف أيضًا أن (مشايخ) الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من بني سُلَيْم، وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي (ص٢٧٤).

(٢) انظر ج١، ٢ من الكتاب ـ طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

قصصٌ من ماضي بني سُلَيْم

هذه قصص واقعية أخذناها من مصادر التاريخ العربي، بعضها كان في الجاهلية وبعضها كان في الإسلام، ومن طبيعة القصص ـ وخاصة الواقعية منها ـ الشفوفُ والكشف عن طبائع أبطالها، وإبراز خصائصهم وأهدافهم في الحياة.

وقد اخترنا من بين مجموعة قصص بني سُلَيْم المتَّسمة بطابع الواقعية، هذه القصص السبع التي حدث أولها في أواخر عهد بني سُلَيْم بالجاهلية، وحدث أخيرها في ضحى الإسلام وربما في أوائل القرن الهجري الرابع.

القصة الأولى

تَنافس في الجاهلية العباسُ بن مرداس وخُفَافُ بن عمير السُّلَميان، وكانا من رجالات بني سُلَيْم المعدودين فيهم، ثم تهاجيا بالشعر، ثم تقاتلا، وجرّا قبيلة بني سُلَيْم إلى «حرب أهلية ضروس»، ثم دخل بعض رؤساء بني سُلَيْم من ذوي الرأي والحكمة فيما شجر بين الجانبين، بغية التوصل إلى فض النزاع الدامي وكف إراقة الدماء المهدورة في القبيلة، وإعادة المياه إلى مجاريها بين المتنافسين البطلين الشاعرين، وقد أدرك الندمُ العباس بن مرداس على ما فرط منه، فأظهر أسفه وأماط اللثام عن أمنيته أن لم يكن شيء مما حدث، ولكن خصمه خُفافًا كان على العكس من ذلك، كان نقيضه تمامًا في رأيه المستبصر المتراجع، وكان «خُفاف» عكس اسمه تمامًا في هذه القضية، كان «ثقيلاً» بمعنى الكلمة على منافسه وخصمه (عباس)، في الوقت الذي كان (عباس) عكس اسمه أيضًا في هذا الشأن، حيث كان (بَسَّامًا) يود أن تندمل الجروح فلا تُنْكأ، وأن يُسوَّى الخلاف فلا يُثار، وأن تحل «البسمات» محل «العبسات»، و«السلام والوئام» محل «الخصام والحسام»، وقد تمادى «خفاف» في ثقل عداوته لعباس، وردَّ على «عباس» ردًا شعريا قاسيًا أليمًا، وربما كان سبب ذلك (مركب النقص) الذي تحرك في نفسه بسبب لونه وخؤولته. وجاء الإسلام فدخل الرجلان في حماه، فتركا كل ما كانا فيه، وصارا من جنده وأبطاله وبذلك انحسم الداء وأسدل الستار على شحنائهما، بعد أن لم تُجدِ الوساطات القوية في جمع شملهما والتأليف بين قلوبهما، والإسلام هو طريق الإصلاح الشامل لذات النفوس وذات البين.

القصة الثانية

حينما شق على معاوية بن أبي سفيان، سقوط مقادم فمه، وكان عنده يزيد ابن معن السُّلَمي قال له يزيد مُسليًا له: «والله ما بلغ أحد سنك إلا كره بعضه بعضًا، ففوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك»، فطابت نفس معاوية بهذه الحكمة العفوية تخرج من فم هذا السُّلَمي الصديق الجريء المنطيق.

القصة الثالثة

هاجت الفتنة شعواء سنة ١٧٥هـ في دمشق عاصمة الخلافة الأموية، فيما بين المُضَرية واليمانية، وكان سببها أن اليمانية قتلوا قيسيًا، فلم تُنجدهم سُلَيْم، وإنما أنجدتهم قُضَاعْة اليمانية، لقد اعتصمت سُلَيْم هذه المرة بالحكمة وعدم الانحياز، وتجنبت الوقوع في كوارث هي في غنى عن خوض غمارها، وكان أن امتدت هذه الفتنة حتى سنة ١٨٠هـ وقد استطالت وغلظت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فندب جعفر بن يحيى البرمكي إلى الشام لإطفاء هذا اللهب المستشري ففعل، وعاد إلى بغداد[١].

القصة الرابعة

قصد الشاعر ثابتٌ الرقي أحد بني أسد مع يزيد بن أسيد السُّلَمي، في ديات وجبت على ربيعة وقومه، فلم يعد منه بطائل، ومن ثم رحل إلى سميه: «يزيد ابن حاتم المهلبي» وهو بالقيروان بإفريقية، فأعطاه عشر ديات ووصله وأحسن إليه إحسانًا عظيمًا، فأنشأ قصيدته التي مطلعها:

ألا طرقتنا باللِّوى أمُّ عاصم ... وقد زارنا فيها خيال مجاشم

وفيها يقول - مفضلاً يزيد بن حاتم المهلبي، على سميه: يزيد بن أسيد السُّلَمي:

حلفتُ يمينًا غيرَ ذي مثنويَّةٍ ... يمين امرئٍ آلى وليس بآثم

لشتَّان ما بين اليزيدين في الندى: ... يزيد سُلَيْم والأغرِّ ابن حاتم

فَهَمُّ الفتى الأزدي إتلافُ ماله ... وهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهم

فلا يحسبِ التمتامُ أني هجوته ... ولكنني فَضَّلْتُ أهل المكارم[٢]

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٤٦٤ - ٤٦٧، المجلد الثالث، طبع بيروت.

(٢) تاريخ إفريقية والمغرب، لابن الرقيق، ص١٥٢ - ١٥٣، طبع تونس.

وسارت قصيدة ثابت الرقيِّ، في شتى الآفاق، وتداولتها الألسنة، حتى صارت كالمثل السيار على الأفواه قديمًا وحديثًا.

وقد اتفق أن نَخَّاسًا، عَرَض جاريتين على الأمير أحمدِ بنِ يزيدَ السُّلَمي ـ ابْنِ الذي قيلت فيه الأبيات المارةُ ـ، فقال أحمد بن يزيد السُّلَمي لِلنَّخَّاس: أيهما أحسن: هذه، أو هذه؟ فما كان من النخاس إلا أن أجابه ـ لسوء حظه ـ بقوله: بينهما ـ أعز الله الأمير ـ ما قال الشاعر:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى: يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حاتم

فقال الأمير أحمد بن يزيد السُّلَمي: «خذوا بيد ابن الفاعلة»، لقد اغتم بما سمع، واغتم أكثر بسيرورة الشعر في مختلف الأوساط حتى تمثل به هذا «النخاس» أمامه ولم يكن يدري فيمن قيل ولا فيما قيل، ولا درى أن الأمير أحمد ابن يزيد هو ابن الذي قيل في هجائه ذلك الشعر.

وبلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق، فقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني من بكر بن وائل:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى: إذا عُدَّ في الناس المكارمُ والمجدُ
يزيدُ بني شيبان أكرم منهما وإن غضبت قيس بن عيلانَ والأزد[1]

ومن الجدير بالذكر في هذه القصة أن ولاية يزيد بن حاتم لإفريقية كانت من قبل أبي جعفر المنصور العباسي، في أواسط القرن الثاني الهجري، وكانت وفاته بسنة ١٧٠ هـ في خلافة هارون الرشيد.

وحكاية رمي الشاعر ثابت الرقيِّ، يزيد بن أسيد السُّلَمي بالشَحِّ البالغ ربما تعتبر في نظر الواقع من منسوجات خيال الشعراء، المنبثقة من عواطفهم وانفعالاتهم وتأثراتهم، فهم إذا رضوا أطنبوا في المدح وبالغوا فيه كما فعل ثابت مع ممدوحه يزيد بن حاتم، وإذا غضبوا أو لم تُسْتَجَبْ مطالبهمُ أعلنوا سخطهم وبالغوا في هجائهم، وحاولوا أن يكسو شعرهم في ذلك ما يجعله سَيَّاراً بين مختلف الأوساط، زيادة في النكاية بمن حرمهم من عطائه ومبالغة في تقدير من أكرمهم بإعطائهم.

---

(١) المصدر السابق، ص١٥٤.

القصة الخامسة

ارتحل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المولد، من المهدية بتونس قاصداً السواحل المصرية، وهاج البحر الأبيض المتوسط عليهم في السفينة، وقد غرقوا فيه، فأخرجهم الله منه خروج الميت من القبر، وانتهوا بعد خطب طويل إلى بيوت بني كعب[(١)] من سُلَيم، وهم في مسغبة وعطب وعُري، إذ قد قذف البحرُ زقاقَ زيت مزقت الحجارة جلدها، فاحتزموا الجلود بعد النجاة من الغرق واشتملوها، فعطف عليهم أمير سُلَيم فآواهم وأكرم مثواهم وأطعمهم وكساهم، وكانت عنايته بهم ناتجة عن معرفتهم بمعرفة القاضي أبي بكر بن العربي منذ صباه للعبة الشطرنج التي يتعشقونها إذ ذاك، فقد حضر إليهم ابن العربي وهم يلعبون الشطرنج وعلى رأسهم أميرهم، فكشف لهم عن مهارته فيه، فأعجبوا به، وحدث أن حرك أمامهم بعضَ حجارة الشطرنج مُساعَدةً للأمير حتى غلبهم، وفي أثناء تلك التحريكات ترنم ابن عم الأمير منشداً قول أبي الطيب المتنبي:

وأحلى الهوى ما شَكَّ في الوَصْلِ ربُّه   وفي الهجرِ فهو الدهرَ يَرجُو ويَتَّقي

فقال الأمير: لَعَن الله أبا الطيب، أوَيَشُكُّ الرَّبُّ؟ وهنا لم يستطع القاضي أبو بكر أن يسكت، فبادره قائلاً: إنه لم يفهم مقصد الشاعر، فالمتنبي إنما أراد بالرب هنا: (صَاحِبَ الهَوَى) لا (المَوْلى) جل وعلا، وغَرَضُ المتنبي أن أحلى الهوى ما يَشُكُّ المُحِبُّ فيه في وصال محبوبه له، فهو طيلةَ عمره بين حالتي رجاء الوصال وخوف الهجران، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رِضىً   فأيْنَ حَلاوَاتُ الرَّسَائِلِ والْكُتْبِ؟

وعندما أدرك القوم أن ضيفهم عالم كبير من علماء المسلمين، وأديب كبير من أدباء العرب، وحدثهم بأن أباه معه، استدعوا أباه، وأكرم السُّلَمِيون مثواهما، وخلع عليه الأمير خِلَعَهُ، وجاد لهم بجفان الطعام، ومن ثم ساروا حتى انتهوا إلى مصر[(٢)].

---

(١) بني كعب من علاَّق من عوف وكانت لهم الرئاسة في عربان سُلَيم في تونس الخضراء عدة قرون.

(٢) ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي، لمحب الدين الخطيب، في مقدمته لكتاب «العواصم من القواصم»، ص١١ و١٢، نشر الدار السعودية للنشر بجدة.

وتَرَنَّمُ ابن عم الأمير ـ أمير بني كعب السُّلَمـيين، ببيت أبي الطيب المتنبي، وإن أخطأ فهم مـراده كل الخطأ ففيـه دليل ضمنيٌّ على بقـاء صلة هؤلاء الأعراب المنعزلين بالفـصاحة، وتعلقهم بالشـعرالعربي وحفظهم لدُرره وغُـرره، وربما يعود عدم فـهمـه للمقـصود من كلمـة (الرَّبُّ) في بيت المتنبي، إلى الجهـل الذي كان يسودهم حينئذ، لانعزالهم في مضاربهم النائية في برية قفراء بساحل البحر الأبيض المتوسط، ولربما لم يكن لـديهم معلمون مُثَـقَّفونَ يدلونهم عـلى مقاصد الشـعراء الذين يحفظون الكثير من أشعارهم، والمسألة موكولة إلى الفهم السليقي، وللسليقة حدود إذا تجـاوزتها ارتطـمت بصخـور الغلط والزلل والالتواء عن النهج الـقويم، وانهِمَاكُهُمْ في لعبة الشطرنج يدلنا عـلى وجود (فراغ) في أوقاتهم، كما يدلنا على تفضيلهم لهذه اللعبة التي تمثل ميـادين الحروب والمعاركِ التي يهفون إليها منذ نزلوا أو أُنزلوا في أفريقية.

هذا، وقد أفادنا ابن خلدون بأن السُّلَميين الذين نزل عليهم القاضي أبو بكر ابن العربي هم من بني كـعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَـة بن سُلَيْم بن منصور. وكانوا عند إجازتهم إلى إفريـقية ـ على أثر الهلاليين ـ مازالوا مقيـمين ببرقة، وقد أكرمه شيخهم كما ذكر ابن العربي في رحلته(١).

القصة السادسة

حينما ضاقت الأمور بإبراهيم بن عبـد الله الحسني، واشتد الطلب عليه من العباسيين دخل البـصرة في عام ١٤٥ هـ، وهي سنة مقتله بعد ظهور أخـيه محمد في المدينة، وقد استقبله يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث، فدعا الناس إلى بيـعة أخيه محمـد بالخلافة، وقد حوله الدعـاة له في البصرة إلى وسطهـا، فنزل دار أبي مروان مـولى بني سُلَيْم في مـقبـرة بني يشكر ليكون على مقربة من الناس، وولاه سفيان بن معاوية أمير البصرة على أمره، وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور.

وهكذا جعل أبو مروان السُّلَمي بالولاء من داره بالبصرة ملجأ سياسيا لهذا الزعيم الهاشـمي الذي لم يقدر له إصابة مرماه، المتـمثل في تولية أخيه (مـحمد)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص١٤٤، الجزء السادس، طبع دار الكتاب اللبناني في بيروت.

الخلافة، لأن الظروف لم تكن مواتية، ولأنَّ الخليفة العباسيَّ كان يقظًا وحازمًا، ولم يكن غافلاً عن الأحداث ولا نائمًا.

القصة السابعة

ظهر القُرْظُ في نواحي البحرين وعُمَانَ، سار إليها من الكوفة سنة ٢٧٩هـ في أيام المعتضد العباسي، وانتسب القُرْظُ في دعوى كاذبة إلى بني إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وكان من أصحاب القرظ: الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني، وقاموا بعده بالدعوة إلى عبد الله المهدي، وتغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنهما إلى البحرين وعُمَان، وقامت لهم هناك دولة تغلَّب عليها ـ في المائة الرابعة للهجرة ـ بنو سُلَيْم، وبنو عُقَيل من هوازن، الذين كانوا مستوطنين في البحرين (الإحساء) بكثرة يومئذ(١).

العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون وبنو سُلَيْم وبنو هِلاَل

ـ في بلاد المغرب ـ

عبد الرحمن بن خلدون، أحد مفاخر الحضارة العربية الإسلامية، وهو مستنبط «علم الاجتماع» وأبو بجدته، وقد ضمَّن مقدمته الفذة لتاريخه الكبير، هذا العلم نتيجة دراساته وتجاربه، ولكنه مع ذلك بشر من هذا البشر، له عواطفه ورغباته، ويضطرب فكره وضميره فيما يضطرب فيه سائر البشر، من حب وبغض وتقدير وتكدير، ويخطئ ويصيب، ومن هذه الناحية البشرية العامة يصح أن يوجه إليه ما يوجه إلى كل البشر ـ ما عدا الأنبياء ـ من النقد والتخطئة وتزييف الرأي وتحليل العاطفة، ومن هذه الناحية نوجه إليه ما سيأتي في هذا الفصل من النقد البنَّاء حيال مواقفه في تاريخه الكبير المسمى: (العبر) وفي مقدمته الفذة حيال العرب وحضارتهم. وقديمًا قال شاعرنا العربي الحكيم يُسجِّل لنا مواطن الضعف التي لابد أن تكون كامنة في تلافيف سجايا البشر، حتى ولو كانوا عباقرة أو أعلامًا أو عظامًا.

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معايبُهْ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٥٩٦، المجلد الثالث، طبع بيروت.

يقول علمـاء النفس من العرب: العِرق دسَّاس، أفـترى «ابن خلدون» الذي ينتمي إلى «حضرمـوت من عرب اليمن ـ اليمانية» وإلى وائل بن حـجر من أقيال العرب، القـحطاني الأرومة»[1] أفتـرى هذا العِرق قد أثر في العـقل الباطن لابن خلدون، فأوجد في نفسه (عقدة) سلبيـة عميقة الجذور على عرب بني سُلَيْم وبني هلال، الذين هم من أرومة قيـسية وعدنانية.. فقـد ظلت رحى الحروب الداخلية دائرة أمدًا مديـدًا من الزمن بين النزارية والقحطانية في الإسلام، وكـان منها بادئ ذي بدء حرب كلامية عارمة، أدت إلى قيام حرب أو حروب حُسامية ضارية.

ولربما كـانت هذه النظرية التـحليليـة لآراء ابن خلدون في بـني سُلَيْم وبني هلال خاصة وفي العرب عامة هي مصدر تلك الآراء المضطربة لهذا الرجل العظيم في عقله وحنكته السياسية وفي علمه وفكره، ولم يسبق لي أن رأيت من طرق هذا الجانب بهذه الصراحة، ولا بهذا الوضوح.

وآراء ابن خلدون في عرب المغرب خـاصة وفي العرب عامـة هي آراء سلبية أو مضطربة، بقـوله فيها فيـما يتعلق بعرب بني سُلَيْم وعـرب بني هلال بالمغرب: إنهم ما كانوا إلا مصـدر عبث وفساد لحضارة المغرب الممـثلة في ملوكه من البربر، ويتجـاوز هذه النظرية الخاصة كعـالم اجتماعي يقـيس العام على الخاص فـيصدر حكمه بأن العـرب بدون استثناء إذا تغلبـوا على أوطان أسرع إليها الخـراب، وقد عقد فصلاً مستقلاً لدعم هذه النظرية في مقدمته الرائعة، ولكن ـ والحق يقال ـ إن الصواب جانبه في تقرير هـذه القاعدة، كما ستراه واضحًا مـبرهنًا عليه في غضون هذا الفصل ومنقوضًا من كلامه وآرائه بذاته.

وربما كان ابن خلدون كما يتراَى لنا، موفقًا في بعض ما أصدره من قرارات ونظريات مبنية على تجاربه الخـاصة في أفريقية الشمالية فقط، لأنه خـبير بأحوالها الاجتمـاعية، دارس لشؤونها الإدارية والفكرية والاقـتصادية والدينية والسيـاسية، وهو في تجـاربه مع بني سُلَيْم وبني هلال يرى أنـهم لا ينصاعـون لسياسـة دول أفريقية الشمالية، وقد رآهم يلتزمون المقام في خيامهم، وكل حاجتهم إلى الحجارة هو نصب أثافي القدور عليهـا، ولذلك لا غرو أن يقوموا بتقويض المبـاني القائمة

---

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون، ص١ و٢، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

وتخريبها، كمـا أنَّ كل حاجتهم للخشب منحصرة في إقامة الأعـمدة لخيامهم منه وتشذيب الأوتاد لها، ولذلك تراهم يخـربون سقوف الدور؛ لأن طبيعتـهم منافية للبناء الذي هو أصل العمران.

ومن طبـائعهم ـ كـما يرى ابن خـلدون ويقرر ـ نهبُ مـا في أيدي الناس، فكلما امتـدت أعينهم إلى مال أو متاع أو مـاعون انتهبوه، فـإذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخَرِبَ العمرانُ.

وحينمـا استوت لـه هذه التجربة في أبعـادها وكما يـراها هو، (عمم) هذه النظرية ـ كبـاحث اجتماعي مـؤسس لقواعد علم الاجتـماع عممهـا على العرب جميعًا بدون استثناء، لقد خاط من الجزئيات قباءً شاملاً للكليات.

وقد نسي ابن خلدون أو تناسى، أن بني سُلَيْم وبني هلال، هم قوم طارئون على بلاد المغرب، طرأوا فـيها في وقت كان سـوس الفساد ينخر دولهـم، وعصا التفرقة والتحاسد والتباغض والتنافس تـبدد شمل مجتمعاتهم ودولهم، وقد دخلوا أرض المغرب لمهمـة سياسية معـينة فرضتها عليهم السـلطة ونقلتهم إلى المغرب من مصر لأجلهـا خاصة، وهي دق الإسفينات بين تلك الدول، وطارئون مـثلهم كثار ذوو عُدَدٍ وأَنَفة ما كانوا ليرضـوا بالدُّون، وما كانوا ليقبلوا إلا أن يكونوا رؤساء لا مرؤوسينَ، ومطاعين لا مطيعين، وسادة لا مسـودين. ودول المغرب من جانبها ما كانت تقـبل بسيادة الطُّرَّاء، فهي تقـاومهم بكل ما يملكون، من ألوان المقـاومة ولا تدع لهم منفذًا أو مـتسربًا لإقامـة كيان أو لراحة من مـتاعب، لقد غرسـوا كل ما أمكنهم من الشوك في طريقهم، وقـاموا هم من جانبهم باكتسـاح كل من يتعرض لهم أو من يشتمُّون منه رائحة التعرض، ثم هم مأمورون لانتهاج خطة معينة لتغيير معالم وأوضاع دول أفريقية الشمالية المتناحرة ليصفو الجو أو ليزيد تلبده، فإذا صفا الجو أو زاد تلبده بعد قـيامهم بمهمتهم الأساسيـة كان الربح في كلتا الحالتين لدولة العبيديين أولاً ولهم ثانيًا، وهم قوم صارمـون وعارمون، وقد أدرك المعز سجاياهم وخصائصهم وشـدة مراسهم، وتصميمهم على تنفيـذ خطط من بعثهم من المشرق إلى المغرب، فحاول مهادنتهم وتقدم لمصاهرتهم، ولابد أن هذا كان له بعض الأثر في أنفسهم، لولا عوامل أخـرى خفية نفترض وجودها كما يـفترض رجل العصر

الحاضر وجود الحيوان الجرثومي وهو لا يراه بالعين المجردة، لأن العلم أثبته ولأنه يُرَى بالمجاهر المكبرة في المختبرات العلمية، فلولا تلك الأمور الخفية ـ على ما نرى ـ لبردت حديدتهم إزاء المعز بن باديس والي إفريقية الشمالية ومن وراءه ومن جاء بعده، ولكن هذه الأمور الخفية ضاعفت من حماستهم وقوت من عزائمهم، ودفعت بهم دفعًا إلى خوض المعارك في كل اتجاه، حتى إذا استتب الأمر على النحو الذي فصله المؤرخون رأينا من بني سُلَيْم وبني هلال ـ بعد تلك الأعاصير المذهلة ـ جماعات من الزُرَّاع والصُنَّاع والعلماء ساهموا مع إخوانهم المواطنين المغاربة في الحياة وفي المرافق الخاصة والعامة، ولا يمنع هذا من وجود فئات منهم ظلوا على ما كان عليه أسلافهم من النهب والسلب والاعتداء، فلكل عام خاص.

وعجيب أن يستدل ابن خلدون على عدم صلاح الأمة العربية للعمران بظلم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ فالحجاج بن يوسف ـ كما وصفه التاريخ العربي وكما وصمه العرب المعاصرون له ومن جاءوا بعدهم ـ هو ذو طبيعة متعطشة للدماء ومغرمة بالعسف، عنده مركب نقص كبير، هو (ظالم) والظلم كما هو معلوم مقوِّض للعمران ومرهق للإنسان، فقياس الكليات بالشواذ، ووضع الشواذ معايير للكليات فيهما مُنْزَلَقُ رأي ابن خلدون، ونقطة اختلال موازين قاعدته، فأين الحجاج مثلاً من عمر بن الخطاب منشئ مدينتي البصرة والكوفة؟ وأين هو من أبي جعفر المنصور منشئ مدينة بغداد التي لاتزال قائمة إلى اليوم؟ وأين هو من عبد الرحمن الناصر منشئ مدينة الزهراء في الأندلس؟ وأين هو من غيره من حكام العرب وملوكهم العادلين بُنَاة المدائن ومؤثلي الحضارة؟ والحجَّاج على ما فيه من شذوذ مقوِّض ومجحف فقد أسهم في تأثيل العمران ببنائه مدينة واسط في العراق، وهذا نفسه ينقض رأي ابن خلدون حتى في الحجاج نفسه، ولا نرتاب في أن «العقد النفسية» المركبة المتفاعلة لدى ابن خلدون هي التي جعلته يركب هذا المركب فتخرج به راحلته عن الجادة ويسلك بُنيات الطريق، يقول: «وانظر ما ملكوه ـ يعني العرب ـ وتغلبوا عليه من الأوطان، من لدن الخليفة كيف تقوَّض عُمرانه وأقفر ساكنه، وبُدِّلت الأرض فيه غير الأرض، فاليمن قرارهم خراب، إلاَّ قليلاً من الأمصار، وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفُرس أجمع، والشام لهذا العهد كذلك، وإفريقية والمغرب ـ وهذا هما أساس نظريته

السلبية تجاه بنـي سُلَيْم وبني هلال والعرب جميعًا، وأساس الـعقدة لديه ـ لما جاز إليهـا بنو هلال بنو سُلَيْم منذ أول العقـد الخامس من المائة الخامسة بعد الهـجرة، وتمرّسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين،قد لحق بها وعادت بسائطه خرابًا كلها، بعد أن كان ما بين السودان والبحر الرومي ـ البحر الأبيض المتوسط ـ كله عُمْرانًا، تشهد بذلك آثار الْعُمران فيه من المعالم، وتماثيل البناء، وشواهد القرى والمدر»(١).

ووقائع التاريخ والعمران العربي تهدم هذه النظرية، وإن شئت فَاقْرأ ما حواه مثلاً كتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون، وغيره من الكتب المعتبرة التي تصف لنا العـمران العـربي في هذه الأرض كنخـبـة الدهر في عجـائب البـر والبحـر، وكمعجم البلدان لياقوت الحموي، وغيرها وغيرها. . وأخيراً كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة الألمانية زيفريد هونكه.

ومع وَضْعنَا في حـسابنا ما حدث للمغـرب من قلاقل واضطرابات وتدهور منذ القـرن الخامس الهـجري، فـإنه يجب أن نضع في حسـابنا أيضًا ـ للإنـصاف والعدل ـ أنه ليس كل ما اعترى المغرب العربي من ذلك، من صنع أيدي عرب بني سُلَيْم وبني هلال، وليس كل مـا اعتـرى بلاد المشرق أيضًـا من صنع ظُلاَّم حكام العرب ولا من عـبث أعرابهم، ولا من انتقاض بعـضهم على بعض، يجب ـ في هذا الموقف ـ أن نضع فـي حـسابـنا أيضًـا ـ تلك الغـارات الخـارجـيـة المتـواترة كالفيضانات أو كـالسيول الجارفة على المشرق من التتـر والإفرنج، كما أن للإفرنج يدًا في خراب ديار المغرب بغزواتهم البحرية الاستعمارية له، فبغداد حاضرة العالم المتمدين في عـهد عظمتها الباهرة قـد دمرتها معاول التتر قـبل عصر ابن خلدون، وأغرقـوا تراثها العلمي العظيم في نهـر دجلة، وهم قد أغاروا كـذلك على الشام ومصر وعاثوا في الأرض فـساداً، وجاء بعدهم الصليبيون الحـاقدون على حضارة الإسلام فـزادوا الدمار والخـراب دماراً وخرابًا، وابن خلدون العـالم الاجتـماعي الواسع النظر لا تخفى عليه هذه الحقائق فكان من الملائم لقواعد العلم الاجتماعي الذي عكف على استنباطه أن يضع كل هذا في ميزان حـسابه قبل أن يصدر حكمه الصارم على العرب بأنهم أمة غير قابلة ولا مستعدة للعمران.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٢٦٥، طبع بيروت، ١٩٦١م.

ويمعن ابن خلدون في ركـوب بُنيات الطريق فنراه يعـقد فـصلاً خاصًا في مقـدمته في: «أن العرب أبعـد الأمم عن سياسـة المُلك»، ويُعلِّلُ هذه النظرية التي قدم بها هذا الفصل بأن ذلـك لأنهم أكثر بداوة من سائر الأمم[1] ويزيد الطينة بلة حيث نراه يستشهد على صحة نظـريته هذه بقول رستم قائد جيوش الفُرس إذ رأى المسلمين يجتمعون للصـلاة: (أكل عمر كبدي، يُعلِّم الكلاب الآداب)[2]، ورستم عدو مـبين للإسلام، مـوتور أكل الحقـد قلبه على المسلمين والإسـلام ـ لو يعـلم رستم ـ خيرٌ شامل له وللعـالم أجمعه، وكلمته المذكورة هي «نفثـة مصدور»، فما كان ينبغي لمن كان في مثل علم ابن خلدون وحصافته الاجتماعية والفكرية ومركزه الديني أن يتـخذها مسـتنداً له في تقرير قـاعدة اجـتماعـية حـيوية تشـمل العرب والمسلمين. ونعـود إلى قوله السـالف ذكره: إن السـبب الذي جعل العـرب أبعد الناس عن سياسة المُلك هو تغلغلهم في البـداوة، فنرى أنها كلمة خرجت من فكر ابن خلدون عفويًا وبدون تمحيص ولا تأمل ولا استقراء لحالة العرب الذين يتحدث عنهم وينتقدهم اجتماعيًا وحضاريًا، وليت شعري أية أمة متـحضرة لم تمر قبل تحضرهـا على دور البداوة؟ هؤلاء الأوروبيون المتحـضرون اليوم مرت بهم فـترات بداوة غارقة إلى أذنيها في وحل البداوة وبأكثر من العرب، وقد وصف أواخرها أو أواسطها لنا المؤرخـون من العرب والمسلمين الذين شاهـدوا ديارهم واختلطوا بهم في ديارهم إبان الفتـوحات الإسلاميـة، ومن يقرأ مثلاً (رحلة ابن فـضلان) رئيس البعـثة العلمية الـتي أرسلها المقتدر العـباسي إلى بلاد الروس ـ روسيـا ـ قبل ألف عام، يَرَ العجـائب المدهشة والمذهلة في غرق الروس في حـمأة البداوة والهمـجية والجهل والتخريف المطبق بأكثر بكثير من بداوة العرب.

والعرب في جاهليتهم، قبل إسلامهم لم يكونوا كلهم بادية، كان منهم دول كبرى منظمة تنظيمًا حضاريًا راقيًا بلغ ذروة الحضارة الإنسانية في الجنوب والشمال وفي الشرق والغـرب من ديارهم، والذين نشروا أعلام الإسلام منهم في المـعمورة كانوا أولوا الأمـر فيهم وزعـماؤهم وقـادتهم وغالبيـة جيوشـهم من أهل المدينتين

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٢٦٧.

(٢) نفس المصدر، ص٢٦٨.

العربيتين العريقتين: مكة والمدينة، فقد كان هؤلاء الحاضرة هم ضِنْضِئ الإسلام، وقد أسلم بعدهم وبجهادهم تحت راية الرسول ﷺ من أسلم من البادية والحاضرة معًا، وكما أسلفنا فإنه كانت للعرب قبل الإسلام وقبل تَحَضُّرِ كثير من الأوربيين ممالكُ ومدائن حضرية في غاية التحضر والمدنية في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب.. في البحرين وفي اليمن وفي نجد، وحضارتهم ـ كما ثبت أخيراً عن طريق البحوث الأثرية ـ هي من أقدم الحضارات، ويكفي العرب فخراً أن يكونوا حاملي ألوية الحضارة الإسلامية الغلاَّبة إلى أرجاء العالم، وقد جرت محاولات عديدة عبر الأجيال ولاتزال من أجل القضاء على هذا النور الساطع الفيَّاض، من مختلف أجناس الناس ومذاهبهم ومبادئهم، فباءت جهودهم الحربية والعلمية والسياسية بالإخفاق الذريع. فالإسلام ذو حيوية وطاقة جبارة، فلا يكاد يختفي بعضه في بقعة من الأرض حتى يسطع متوهجًا في بقاع أخرى، وهكذا دواليك، إن الإسلام شُعلة وضاءة من الخالق العظيم أهداها للبشرية لتنجو من متاهات الظلم والظلام، فهو لن ينطفئ نوره أبداً بإذن الواحد الأحد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ [التوبة] وصدق الله العظيم.

ورستم الفارسي المجوسي مفترٍ مائق، فما عَلَّمَ عمرُ العربَ الآداب، والعرب من أكرم عناصر البشر، إن الذي علم عمر نفسه الآداب هو محمد رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، ومحمد علَّمهُ رب الأرباب كل الآداب، فعلَّمها لعمر ولغير عمر من صحابته الكرام، وللناس كافة من بعدهم إلى يوم الناس هذا وإلى يوم الدين.

وعمر جندي من جنود الإسلام البررة الخيرة، وهو جندي باسل ومغوار حرب، وزعيم إدارة ومُختَطُّ حُكْم وسياسة في حرب وفي سلم، وكل ما قام به من ذلك وغيره هو مُسْتَمَدٌّ من «تعليم» رسول رب العالمين إلى العالمين.

وما كان ينبغي لابن خلدون أن يأخذ قول عدو للعرب مهزوم مأزوم في ساعات كربه ومحنته وهزيمته، حُجةً مُسلَّمة على قومه العرب والمسلمين، فالخصم في ساعات هزيمته وفي لحظات كربته يتقول على خصمه الهازم له كل ما لا يَصْدُقُ ولا يُصَدَّقُ، تنفيسًا من صدره الضيق مما يجثم عليه من أثقال الكبت والحقد والبغضاء والحرمان.

ومن عَجَبٍ أن نَرى ابن خلدون بعدما اندفع بجرة قلم في تيه سلب العرب كل مقوماتهم من الحضارة والعمران ـ إلى آخر الشوط، يعود رأسًا على عقب، فيقرر عكس ما سبق أن قرره تمامًا. . إذ يقول ما نصه عن حضارة العرب أنفسهم: (وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة ما كان لأجيالهم ـ أجيال العرب ـ من المُلْك، ودُوَلُ عاد وثمود والعمالقة وحِمْير والتبابعة ـ شاهدة بذلك، ثم دولة مُضَرَ في الإسلام: بني أمية وبني العباس). وهكذا تورط ابن خلدون في نفيٍ باتٍ جازم لأمر معين وفي إثبات له بذاته إثباتًا جازمًا قاطعًا.

إني لتعروني الدهشة من تناقض آراء «مؤسس علم الاجتماع»، إنه في نظريته هذه الخاصة «متهافت» كل التهافت، فقد قضى أولا بحرمان العرب كل العرب من مقومات المُلك والحضارة، ورماهم بكل شنعاء في تخريب العمران الذي يجدونه قبلهم، وفي تقويض دعائمه حتى تعود الأرض المعمورة من قبلهم خرابًا يبابًا موحشًا ومقفرًا، ثم هو نفسه يعود كلية عن هذه النظرية ـ بدون أن يشير إليها ـ فيقضي ثانية بنقيض قضائه الأول تمامًا، ويقرر أنه ما كان لأحد من البشر ما كان لأجيال العرب من المُلك كَدُولَ عاد وثمود والعمالقة وحِمْير والتبابعة قبل الإسلام، وكَمُضَرَ بشقيها: الأمويِ والعباسي في الإسلام. فهذا نقض تام شامل لما سبق أن قرره.

والله تعالى يعلم حيث يجعل رسالتهُ، ولولا علمه بأن العرب أهلٌ لحمل هذه الرسالة المقدسة الشاملة للبشر كافة ما حَمَّلها الرسول العربي الكريم، وما تحمل أعباء نشرها العربُ إلى أمم الأرض كافة، أما القتل والتخريب فهما أمران ملازمان وشاملان لكل البشر في كل العصور، وناهيك بما حدث للروم وروما واليونان وأثينا، وما بناه العرب من مدن لايزال باقيًا الكثير منه مزدهرًا بالعمران، موصول الحبل بسالف الزمان، برغم توالي النكبات عليهم وعليه، وَخُذ القاهرة وبغداد والبصرة والطائف وصنعاء وعدن، وجُدَّة ومكةَ والمدينة، وغيرها مثلاً وشاهدًا مُشَاهَدًا، وليس الخبر كالعيان، وما خططوه ورتبوه من تراتيب سياسة المُلك والعمران، وما شيدوه من مدارس وجامعات كالأزهر وجامعة الزيتونة وجامعة القرويين ـ في كل ذلك دليل ناهضٌ على أن نظرية ابن خلدون السلبية حيالهم في هذه الشئون لا ترتقي إلى مستوى نظرياته الاجتماعية الأخرى بحال من

الأحوال، هي فلتة من فلتات الفكر البشري الذي لا يخلو من ضعف ومن وقوع تحت سيطرة عواطفه وانفعالاته أحيانًا.

وربما كان السبب الذي دفع ابن خلدون للقول بهذه النظرية يعود إلى هذه الهوة النفسية التي هبط إليها فكره وهو يحرك حجارة شطرنج عرب بني سُلَيْم وعرب بني هلال تبعًا لعواطفه وانفعالاته في ذلك الجو المغربي السياسي المضطرب الملتهب، فقد كان لابن خلدون مطامعه ومطامحه، وكانت له رغباته وأهدافه، وكانت له سياسته ومراميه ونزعاته، وكان في سياسته المغربية متقلبًا، وكان قد ساق عرب بني سُلَيْم وعرب بني هلال إلى حومة هذا التقلُّب ردحًا من الزمن فانساقوا له طائعين، فلما اكتشفوا ـ واقعيًّا ـ أن ابن خلدون لم يكن ذا سياسة قويمة حكيمة في تنظيم شئون الدولة، ولم يكن ذا ثبات، فهو اليوم مع الحفصيين وغدًا مع غيرهم نفضوا أيديهم منه، فأحفظه ذلك، فنسج عليهم خيال نظريته هذه حيال نرهم الفوضى والاضطراب والخراب والدمار في البلاد تشنيعًا عليهم، وهو ـ والحق يقال ـ وغيره من زعماء المغرب كانوا هم الأساس والقادة والرادة في بث هذه الفوضى وهذه القلاقل، وربما كانت سُلَيْم في عصر ابن خلدون إحدى ضحايا سياسات الزعماء المتفرقين المتنابذين الذين يكيد بعضهم لبعض ما وسعهم الكيد، ويستعين كل منهم بكل ما يمكنه، ومن يمكنهُ الاستعانة به ضد خصمه، فيكيل له الضربات، ويطارده سرًّا وجهرًا حتى يُقْضى على أحدهما.

وقد قدَّم لنا أحد شهود الإثبات ممن لا يرتقي إليهم الشك ـ قدم لنا دلائل وشواهد واضحة المعالم على أن ابن خلدون كان بنفسه أحد عوامل الاضطراب والخراب اللذين حَلاَّ بديار المغرب مما سنأتي بتفصيله إن شاء الله. وهذا الشاهد الحصيف هو الشيخ مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ الجزائر، في كتابه: (تاريخ الجزائر في الماضي والحاضر).

ومن آثار العقدة النفسية المتغلغلة في شغاف ابن خلدون حيال بني سُلَيْم وبني هلال خاصة قوله عنهم في كتابه (العبر): «وليس لهم الآن ـ أي في القرن الثامن الهجري ـ عَدَدٌ ولا بقية في بلادهم»[1]. إن واقع الحال لا يثبت هذا القول،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٩، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت.

فلاتزال بنو سُلَيْم تستوطن بلادهم الأصلية في هذه المملكة بين الحرمين الشريفين، ولهم فيها قراهم القديمة والحديثة ومزارعهم ومياههم، وابن خلدون نفسه ناقَض نفسه حيال هذه النظرية، فقد ذكر في (العبر) في مكان آخر أن (بجهة المدينة من بني ذباب السُّلَميين خلقًا منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق)(١). وابن خلدون أفادنا من حيث يشعر أو لا يشعر بأن بني سُلَيْم المقيمين في عهده هنا هم من بني ذباب، وربما كان الموجودون منهم الآن من بني ذباب أو من غيرهم من بني سُلَيْم بن منصور.

ويتحدث لنا ابن خلدون عن «بني ذباب» بن مالك السُّلَميين، ويذكر لنا منازلهم، بإفريقية في القرنين السابع والثامن الهجريين، وهي تقع بين قابس وبرقة، ويجاورون مواطن «هيب»، ولم يكتف بذلك بل تجاوزه إلى القول بما يناقض قوله السابق بأنهم انقرضوا من مواطنهم الأصلية في هذه البلاد فقال كما قدمنا آنفًا: «وبجهة المدينة خَلْق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق» وتنكيره لكلمة: «خَلْق» يدل دلالة لغوية واضحة على أنهم في هذه البلاد كثيرون في زمنه، وإذن فبنو سُلَيْم في عهد ابن خلدون هم «خلقان عظيمان»: خلق عظيم منهم بأفريقية، ومثلهم في الكثرة من ظلوا مقيمين في ديارهم بين الحجاز ونجد، وقَطْعُ بنو سُلَيْم للطريق على الحجيج يرتقي إلى عهد آل قتادة الأشراف من حكام مكة، مابين عامي (٥٩٧ ـ ٨١٩ هـ)، وأول خَيْطِ هذا التاريخ (٥٩٧ هـ) بينه وبين عهد ترحيل بني سُلَيْم المقيمين بمصر إلى بلاد المغرب الذي كان بسنة ٤٤٠ هـ بينهما (١٥٦) سنة.

وابن خلدون خبير بمواقع بني سُلَيْم في بلاد المغرب، فها نحن أولاء نراه يتتبع منازلهم.. فبنو سُلَيْم منهم مواطنهم كانت فزان وودان وكلاهما من أرض ليبيا، وقد أعطانا أسماء رؤسائهم في عهده فقال: رؤساء بني ذباب لهذا العهد في الجواري ما بين طرابلس وقابس وبيتهم بنو صابر، والمحاميد(٢) بنواحي طرابلس وبيتهم في بني رحاب بن محمود. ومن بني سُلَيْم بنو عوف بن بُهثة ما بين قابس

(١) المصدر السابق، ص٦٣٨، نفس الجزء والطبعة.

(٢) لايزال المحاميد السُّلَميون في ليبيا بطرابلس الغرب حتى الآن على ما حدثني به الأستاذ خليفة شعبان. ولربط حلقات التاريخ ببعضها ينبغي ان نذكر هنا بالمناسبة ما أورده الأميرشكيب أرسلان من أن بني سُلَيْم هم الذين قاوموا في ليبيا الاستعمار الإيطالي أعنف مقاومة، فلعل الذين قاوموا الاستعمار الإيطالي منهم هم المحاميد السُّلميون.

وبلد العنَّاب من أفريقيـة، وهم جذميين: مرداس وعلاَّق، فأما مـرداس فرئاستهم في بني جـامع لهذا العهـد، وأما عـلاَّق فكان رئيسهم الأول في دخولهم أفـريقية رافع بن حـماد، ومن أعـقابه: بنو كـعب[1] رؤسـاء سُلَيْم في عهـد ابن خلدون بأفريقية.

والمستوطنون بأجدابية وجهاتها من سُلَيْم ـ على ما أفادنا به ابن خلدون ـ هم بنو هيب بن بُهثة إخوة بني عوف بن بهثة، وهم ما بين السدرة من برقة إلى العدوة الكبيـرة ثم الصغيرة من حـدود الإسكندرية، فأول ما يلي المغرب منهم بـنو أحمد لهم أجدابيـة وجهاتها، وهم عـدد يرهبهم الحاج ويرجـعون إلى شماخ؛ وقـبائل شماخ لها عـدد وأسماء متمايزة، ولها العز فـي هيب لكونها جازت المُخصَّب من بلاد برقة، مثل المبرج وطلميثا ودرنا.

ويعزو ابنُ خلدون وَهنَ المغرب إلى أمور منها وفي مـقدمتها: سلوك أعراب بني سُلَيْم وبني هلال في تلك البـلاد، فهو مـتأثر منهم من هذه الناحيـة، يحاول جـاهداً أن يغـرس في أذهان قُرَّائه رأيـه هذا حيـالهم بأنهم أصل كـل ما حـدث للمغرب من رزايا وانتكاسات.

وقد سبق لنا أن أشرنا إلى «العـُقَد العرْقية والنَّفْسيَّـة» التي ربما كانت تتحكم في توجيه آرائه حيال بني سُلَيْم وبني هلال، فلا حاجة لتكرارها هنا، وقد نسيَ أو تناسى ابن خلدون في خـضم حوادث اضطراب أمور المغـرب أنه هو وأضرابه من كبار ساسته هم صانعو هذه القلاقل، وكان بنو سُلَيْم وبنو هلال أدوات يحركها هو وأضـرابه من دهاقنة السيـاسة المغـربيـة كمـا يشاؤون، تارة إلى اليـمين وتارة إلى الشمال، مما جعل بني سُلَيْم وبني هلال آخر الأمر يفطنون إلى أنهم أصبحوا مجرد «لُعب ودُمىً» بيد زعـماء السياسـة المحترفين المتناحرين المتـقلبين ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم عبـد الرحمن بن خلدون، فنفضوا أيديهم منهم آخر الأمر، واتخذوا لهم سياسة شبه مستقلة، لا نقـول: إنها حكيمة، فالإنسان ابن بيئته، وقد

---

(١) ومن الكعـوب قسمـان أولاد أبو الليل، وأولاد أبو طالب وقـد تحاربا وقُـتل معظم الأخـيرين، واستقل برياسة الأعراب من سُلَيْم في تونس أولاد أبي الليل حتى أوقعت بهم الدولة الحفصية في أواخر القرن الثامن الهجري فهـاجروا إلى ليبيا ومنهم قبائل السعادي، وهاجـر حلفاؤهم من حكيم من علاَّق إلى صحراء الجزائر.

أحفظ ابن خلدون تملصهم من انتهاج سياسته والاندفاع وراءه فيما يندفع فيه من تحزبات وتقلبات ناجمة عن عواطفه وميوله الخاصة، فكتب عنهم ما كتب.

وقد كشف لنا الشيخ مبارك الهلالي الميلي الجزائري ـ رحمه الله ـ في كتابه: (تاريخ الجزائر في القديم والحاضر) السرَّ الذي جعل ابن خلدون يحمل على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في أقطار المغرب فيقول: (وكانت بطانة الحفصيين يستعملون نفوذهم مع رياح وغيرها في مصالحهم الخاصة وحسب أهوائهم، فربما دَعَوُا القبيلة اليوم إلى طاعة ملك وَدَعَوْهَا غدًا إلى حربه، وهذا عبد الرحمن بن خلدون كان مع الحفصيين، فدعا رياحًا ـ ورياح من بني هلال ـ لطاعتهم، ثم فارقهم، فدعاها لأبي حَمُّوا الثاني سنة ٧٦٩ هـ، ثم حملها على حربه ومحالفة عدوه عبد العزيز ابن أبي الحسن سنة ٧٧٢ هـ، ومع هذا التلاعب الذي لم يسلم منه فيلسوفنا نراه يؤنب العرب أن جرؤوا على الدولة)(١).

وهكذا أماط لنا اللثام مؤرخُ الجزائر في القرن العشرين، عن السر الكامن وراء تحامل ابن خلدون على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في بلاد المغرب، وإذا ظهر السبب بطل العجب.. وربما نستطيع أن نضيف إلى هذا السر الخفي سرًّا أخفى منه وأعمق وأقدم ساكنًا بين ضلوع ابن خلدون، كتُراث يحمله عقله (الباطن) عن أسلافه القحطانيين، فقد شاهد بعينيه صعود نجم بني سُلَيْم وبني هلال العدنانيين في الوقت الذي كان فيه نجم القحطانيين آفلاً من المغرب، ولابد أن هذا العامل الأخفى أثره من دبيب النمل قد جرح أيضًا كبرياء ابن خلدون، وعمل عمله مع العامل السياسي الذي ذكرناه آنفًا.

إزاحة شبهة علمية

جاء في «مقدمة الكتاب» ما نصه: (وقد بحثتُ فيما لديَّ من المراجع، لعلي أعثر على كتاب، أُلِّفَ قديمًا أو حديثًا في تاريخ هذه القبيلة فلم أعثر على ذلك، اللهم إلا ما ورد من أن أبا لقاسم بن بشر الآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ألف دواوين قبائل العرب، ومنها دويان شعراء بني سُلَيْم، وقد فقد هذا الديوان).

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحاضر، لمبارك الميلي الجزائري، ص٢٧٢، الجزء الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة بالجزائر.

وواقع الحال يطابق ما ذكر، وذلك أني قد كنت وجدت في كتاب: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» للدكتور ناصر الدين الأسد، فصلاً كاملاً عنوانه: «الفصل الثاني في دواوين القبائل» وقد جاء في هذا الفصل: أن أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ألف ستين ديوانًا من دواوين القبائل، قال المؤلف عنها: «هي في ترتيبنا لها على حروف الهجاء كما يلي».. ثم ذكر المؤلف بجانب الرقم المتسلسل الذي هو: [٢٤] - كتاب بني سُلَيْم، وسيبدو لك جليا أنه ليس المقصود من هذا الديوان كونه «كتابًا» بالمعنى المفهوم لدينا للكتاب كما يتبادر إلى الذهن، وإنما الغرض من صيغة (كتاب) هذه هو «الديوان»، بدلائل منها قوله في أول هذا الفصل: (الفصل الثاني دواوين القبائل)، ثم قوله فيما بعدُ عن هذه الدواوين من أشعار العرب التي بلغت [٦٠] ديوانًا: (ولم ينسب الآمدي شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرُّواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها)[١]، وبدليل قوله في الصفحتين ٥٥١ و٥٥٢ من كتابه الآنف ذكره: (إن هذه الدواوين أو هذه الكتب هي أشعار القبائل)، وبدليل قوله: (وأول ما نلحظه في هذه الدراسة هي تسمية الديوان، فقد كانوا يطلقون على ديوان القبيلة أشعار بني فلان أو شعر بني فلان أو كتاب بني فلان، فالآمدي مثلاً يذكر في موطن من كتابه «شعر فزارة»، ويذكر في موطن آخر «كتاب فزارة»، وهما بمعنىً، ويذكر «كتاب بني يشكر» و«شعر بني يشكر»، ويذكر «كتاب بني عُقيل» و«شعر بني عُقيل»، و«كتاب بني أسد» و«أشعار بني أسد»، و«كتاب طيئ» و«أشعار الطائيين»، وكتاب «بني سُلَيْم» و«أشعار بني سُلَيْم» وهكذا» هـ.

وبدليل قوله بعد ذلك ما ملخصه: «إن في كتاب القبيلة أو في ديوانها فضلاً عن بيان حادثة تاريخية ذكرت في الشعر، أو في توضيح المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، أو في تفسير بيت من أبياتها - فإنه يحوي نسب القبيلة أيضًا، وكل الأخبار والأحاديث والقصص الواردة في ديوان القبيلة أو كتابها أو شعرها - لم يذكر لذاته، وإنما ذكر لذكر الشاعر نفسه وشعره»، وقوله أخيراً: إن «كُتُبَ القبائل

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين الأسد، ص٥٤٣ و٥٤٤، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

في جوهرها مجموعات شعرية، تضم بين دفّتَيْها قصائد كاملة مقطوعات صغيرة، وأبياتًا متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء، وربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، وتضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضح مناسبات القصائد ويفسر بعض أبياتها ويبين ما فيها من حوادث تاريخية، فيجيء كتاب القبيلة بذلك سِجلا لحوادثها ووقائعها، وديوانًا لمفاخرها ومناقبها، ومعرضًا لشعر شعرائها» [ص٥٥٤ و٥٥٥ من الكتاب المذكور].

وأخيرًا، يقول ناصر الدين الأسد عن دواوين القبائل هذه أو شعرِها أو كتبها: (إن الآمدي لا ينسب شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها: الأول: أشعار بني تغلب، والثاني: أشعار الرباب ـ ص٥٥٤ و٥٥٥ ـ.

ثم تعرض لمحل الشاهد، وهو قضية وجود شيء من هذه الدواوين أو الأشعار أو الكتب، وبقائها حتى اليوم من عدمه، فقال: (فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا إلا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زخرت بأسمائهم المصادرُ العربية، وهي ليست إلا جزءًا مما قاله شعراء القبائل ـ هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو ديوان هُذَيْل ـ ص٥٤٨ ـ.

وبهذا يتضح جليا أنه لم يؤلَّف كتاب مستقل بمعنى الكتاب المعروف لدينا علميا عن تاريخ بني سُلَيْم، فيما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد، وإنما الذي أُلِّف هو ديوان يحوي أشعارهم ويتضمن بعض أخبارهم وقصصهم وأسباب نظم هذه القصائد، وحتى هذا اللون من «الجمع» عصفت به صروف الدهر فلم تبق لنا على ما يقوله الدكتور ناصر الدين الأسد، اللهم إلا ديوانًا واحدًا هو ديوان هُذَيْل لا ديوان سُلَيم، على أنه لو لم يفقد ديوان شعر سُلَيْم هذا فيما فقد من أمثاله لكان في ذلك كسب لنا ولتاريخهم بالإلمام بأغلب شعرهم وشعرائهم، فمن دراسة ذلك دراسة واعية وعميقة وشاملة ومقارنة يمكننا أن نخرج بفوائد جمة عن تاريخهم القديم، فعسى أن يعثر عليه أو على بعضه في بعض رفوف المكتبات الخاصة أو العامة، ثم عسى أن يُنشر ـ إذا عُثر عليه ـ نشرًا علميا محققًا موفقًا.

الأنسابُ العربيةُ في العصور الإسلامية

يلاحظ المتتبع لمراجع التاريخ الإسلامي والعربي عبر القرون الإسلامية، وأخيرًا ـ اختفاء أسماء الأعلام من بني سُلَيْم ـ إلا ما قل وندر ـ ولعل هذه الظاهرة ذات علاقة بما يلي تبيانه:

أولاً ـ انصراف أغلب أبناء هذه القبيلة عن أسباب البروز، وأعني بهؤلاء من يقطنون ديارهم الأصلية خاصة، وذلك منذ أرسل إليهم الواثق جيشًا عرمرمًا من بغداد لتأديبهم، وللحيلولة بينهم وبين العدوان على الجيران، وربما على حجاج بيت الله الحرام وعابري السبيل أيضًا، ولذلك لم نرَ منهم أعلامًا تاريخيين كما كان عليه حالهم من قبل ذلك، خاصة وقد نفضت الحكومات المتعاقبة أيديها من مهمة تعليمهم وتثقيفهم وإصلاح شئونهم، وهكذا ظلوا متجمدين أو مُجمَّدين إلى عهد انبعاثهم في العهد السعودي الزاهر الذي ضمن تكافؤ الفُرص لكل المواطنين بدون تمييز.

وثانيًا ـ ما لاحظه المَقَّري التلمساني بالقرن الهجري الحادي عشر، ومن قبله ابن سعيد، قال المقَّري: (وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، قال ابن سعيد: ويعرفون هنالك إلى الآن بالقريشيين، وإنما عَمَّوْا ـ أي أخْفَوْا ـ نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم، وذكروا أفعالهم في الحسين ـ رضي الله عنه)[(١)].

وهكذا كان ابن سعيد من أوائل من قرعوا باب «أثر السياسة في اختفاء الأنساب»، وقد وضع لنا الأستاذ ناجي معروف النقط على الحروف حيال هذه الظاهرة ـ حينما قال في مقدمة كتابه النفيس:

(وقد توصلنا في هذا البحث إلى أن كثيرًا من هؤلاء المنسوبين أو المضافين إلى مُدن أعجمية إنما كانوا من أصل عربي خالص، وسنبرهن في هذه الرسالة على هذه الحقائق العلمية التي لا ريب فيها، وعلى مدى تغلغل العرب في البلاد الإسلامية واستقرارهم في مدنها، هم وذراريهم وتصاهرهم مع أهلها، وتوطنهم فيها أجيالا طويلة حتى اليوم)[(٢)]، وقال أيضًا: (ينسب عدد لا يحصى من العلماء

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧١، المجلد الأول طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٩م.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ ناجي معروف، ص٣، طبع مطبعة الحكومة ببغداد.

العرب إلى مختلف المدن الأعجمية، فتقرأ مثلاً: الأصفهاني، والنيسابوري، والفيروز آبادي، والرازي، والطبرستاني، إلخ. ويظن الكثيرون من الناس أنما هم من الفُرس أو الأتراك أو الهنود أو المغول أو غيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام، ويعتقدون أنهم أعاجم وليسوا عربًا، باعتبار أن العرب لا ينتسبون إلى المدن أو القري أو المحال أو الأماكن المختلفة الأخرى، ولم يُسمع أن أحدًا من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعهد الأمويين انتمى أو انتسب إلى مكة أو المدينة أو الطائف أو صنعاء أو عدن. . إلخ، وإنما كانوا ينتسبون إلى قبائلهم وعشائرهم، وإلى أفخاذها وبطونها، فتسمع على الدوام: القرشي، والمخزومي، والزهري، والسهمي، والتيمي، والتميمي، والباهلي، والأسدي. وأما الأعاجم فينتسبون إلى المدن والقرى والأماكن، ولا يَعْتَزُّونَ كالعرب بانتسابهم إلى الآباء أو الأمهات، أو القبائل وبطونها وأفخاذها)(١).

ثم أوضح المؤلف أن هذه الظاهرة بدأت تبرز في العالم العربي والإسلامي عندما أصبحت بغداد مدينة أُمَمِيَّةً كبيرة تضم أناسًا من كل الأجناس والقوميات ومن مختلف الملل والنحل، فصار عندها وفي ذلك الظرف، العرب الصُّرَحَاءُ ينتمون مثل الأعاجم إلى المدن والقرى والْمَحَالِ والأماكن المختلفة، وبخاصة أولئك العرب الذين عاشوا بين ظهراني المسلمين من غير العرب، وهكذا صار المنتسبون إلى المدن من عرب وغير عرب، كثيرين جدا، فكان من المنتسبين إلى بغداد مثلاً كثرةٌ من كل جنس وفن، كما يقول السمعاني - في كتابه في الأنساب - ص٢٦٩ ج٢(٢).

وزاد المؤلف هذا الموضوع وضوحًا وتعريفًا حينما قال:

(وإذا علمنا أن عدد أصحاب الرسول ﷺ الذين انتشروا في هذه البلاد إبان الفتوح الإسلامية وَحَمَلُوا إليها مشاعل العلم، كان عددهم اثني عشر ألف صحابي(٣) أدركنا عِظَمَ التأثير العربي على هذه البلاد وتعريب الثقافة فيها، هذا

(١ و٢) المصدر السابق، ص٥ و٦.

(٣) عن العواصم من القواصم، ص٢٤٣ (علماء ينسبون إلى أرومة أعجمية وهم من أرومة عربية) للأستاذ معروف ناجي، ص٧.

عدا الجيوش العربية الفاتحة من المهاجرين والأنصار، وعدا أولئك الذين انتقلوا من القبائل والأُسَر العربية إلى بلاد المشرق والمغرب من مختلف الأقطار العربية، وعدا أولئك الذين ظلت الجزيرة العربية تُغَذِّي بهم هذه البلاد طوال العصور في هجرات مستمرة نحو الغرب والشرق)، وزاد الموضوع تحليلاً وإيضاحًا حينما تحدث وضرب مثلاً لاستعجام العرب وأسباب إخفائهم لأنسابهم عمدًا، خوفًا من سيف الانتقام المُصْلَتِ على رقابهم، بما حدث في دولة «المغول» في عهد جنكيز خان، إلى احتلال هولاكو لبغداد، حيث مَحَوْا أكثر بلدان الشرق وأقطاره محوًا تامًّا وأزالوا مُدُنًا لم تقم لها قائمة، وقتلوا علماءها وأهلها ولم يَنْجُ منها إلا أفراد قلائل. وتعاقب على الحكم بعد المغول أمم لا تَمُتُّ إلى الثقافة العربية ولا إلى النسب العربي بصلة، وكان أثرهم كبيرًا في طمس معالم الحضارة العربية، وفي إظهار الألقاب الأعجمية للعرب في مكان الألقاب العربية لهم. ثم ساق المؤلف أمثلة كثيرة من الألقاب الأعجمية التي تطلق على أفراد عرب معروفة عروبتهم في التاريخ، إمَّا جريًا على سَنَنِ أولئك الأعاجم، أو خوفًا وحَذَرًا من بروز أنسابهم العربية فيتعرضون للمهانة، وما هو أكبر من المهانة في أجواء لا تتفق واتجاهاتهم، وذكر أنسابهم الصحيحة الكامنة.

وبعد أن ساق عشرات الأمثلة على نظريته هذه، دخل إلى صلب الموضوع فأشبعه تحليلاً وإيضاحًا وتركيزًا، قال: (وقد ساعد الانتساب إلى المدن الأعجمية أو الإسلامية وحتى العربية، أو الحرف والصناعات والوظائف أو الفرق الدينية أو الطوائف المذهبية، أو إلى الرجال والنساء، على تحاشي النسب الحقيقي عند الأزمات الحادة، أو في أثناء بعض الظروف السياسية الحرجة التي كانت تواجه الأمة)، إلى أن قال: (وكان طبيعيًّا أن يخفي الناس أنسابهم في مثل هذه الظروف القاسية، ويحاولو الاختفاء في المدن النائية، وينتسبون إلى المدن أو الْحِرَفِ أو الصناعات إلخ)[1].

ولقد كان إظهار النسب العربي في عهد ساد فيه الأتراك والبويهيون من الأمور الصعبة التي تُعرِّض أصحابها إلى المطاردة، أضف إلى ذلك أن البويهيين

---

(١) المصدر السابق، ص٢٨.

الذين بَنَوُا الطائفية في العراق، وحاربوا مناوئيهم كان لهم أثر كبير في إخفاء الأنساب العربية سواء أكانت عباسية أم بكرية أم عمرية أم أموية إلخ، وفي انتحال أنساب علوية لينالوا الحظوة عندهم، وقُلْ عكس ذلك في زمن السلاجقة).

ثم ذكر أن هذه الظاهرة اشتدت جدا في زمن الصفويين، حتى إن الناس عمدوا إلى تغيير أسماء المشاهد والأضرحة، مخافة نبشها أو العبث بالأموات، إذا كانوا ينتسبون إلى العباسيين أو الأمويين[1] إلخ).

وهكذا شرح لنا المؤلف أبْعَاد هذه الظاهرة التي لابد أنها عملت على طمس كثير من معالم أنساب العرب الذين وقعوا تحت طائلتها، ليتمكنوا من أن يعيشوا في إطارها بأمان واطمئنان بين الشعوب التي تحيط بهم والتي يساكنونها، ولابد أن حالتهم المعيشية لو سلكوا غير هذا السَّنَن ستكون صعبة ومرتبكة ومضطربة، خاصة مثل بني سُلَيْم الذين شرَّقوا وغرَّبوا، وأسهموا في حوادث ومعارك مَصِيريَّة وغير مصيرية أثمرت لهم عداوات وحزازات وضغائن في الأمم التي أقاموا بين ظهرانيها بعد انتهاء صولتهم وقوتهم.

ولعل السببين المذكورين في أوائل هذا الفصل كانا قد تضافرا على اختفاء أسماء كثير من رجالات سُلَيْم في الأجيال التي سبقت جيلنا الحاضر.

ومعلوم أن رئيس الأسرة إذا عمد إلى إخفاء حقيقة نسبه لأسباب ملجئة، فإن الجيل الثالث من نسله على أقل تقدير ينسى أصله.

وقد تتبعتُ ـ بقدر استطاعتي وجهدي ـ الأسْفَار التي أُلِّفَتْ في القرن العاشر ـ مثلاً ـ وما بعده، فما وجدت تراجم لرجالات سُلَيْم في علم أو أدب أو إدارة، اللهم إلا قلة ضئيلة. . .وهذا مع ملاحظتنا للسهو الذي وقع فيه الشيخ عبد الرازق البيطار حينما ترجم لمنصور بن عمار السُّلَمي الذي كان يعيش في عصر الليث بن سعد الفهميّ وهو القرن الهجري الثاني، وكان صديقًا لليث ونزيله في مصر، في ظرف من ظروف الزمن، فقد اعتبره الشيخ عبد الرازق البيطار من أهل القرن الثالث عشر الهجري، وترجم له على هذا الأساس ترجمة حافلة، بالصفحة

(١) المصدر السابق، ص٢٩.

١٥٦٢ من كتابه القيِّم: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر). ولست أدري من أين استقى ترجمته كما وردت في ذلك الكتاب؟!!

على أني وجدتُ في كتاب محمد خليل المرادي، ترجمتين لشخصين وصفهما المرادي بأنهما (سُلَيميان)! (هكذا)، وهما دمشقيان، ولكني ـ والحق يقال ـ لم أتأكَّدْ ما إذا كانا من بني سُلَيْم بن منصور، أم من غير هذه القبيلة؛ لأن المؤلف لم يتعرض لشيء من التفصيلات عن ذلك.

والشخصان هما:

١ ـ الشيخ أسعد المجلد بن عبد الرحمن بن محيى الدين بن سليمان الشهير بالمجلِّد، لكون والده في مبدأ الأمر مشتغلاً بتجليد الكتب ـ الحنفي السليمي الدمشقي) إلخ[١].

٢ ـ علي السليمي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي الشهير بالسليمي)[٢].

ومع أني أعرف أن بني سُلَيْم بن منصور قد بقيت منهم أُسَرٌ في الشام، وبدمشق بالذات بعد إجلائهم عن الشام، ولعل تلك الأُسَرَ من نسل من جاءوا إليها مع غزاة القرامطة في احتلالهم للشام، وذلك مثل سلطان العلماء (الْعِزُّ بن عبد السلام) ـ فإني لم أستطع الجزم مطلقًا بحقيقة نسبة هذين الشخصين الدمشقيين اللذين نَعَتَهُما «المرادي» بأنهما «سليميان»، على أنه مما بدا لي أثناء بحث حالتهما على ضوء ما ورد في ترجمتيهما في الكتاب الآنف ذكره، أن الثاني منهما ربما يكون (سَلِيميًّا) بفتح السين المهملة، وإذا صح هذا التأويل فيكون قد ابتعد عن محيط نسب (بني سُلَيْم)، لأن اسم جدهم (سُلَيْم) بضم السين، وهو أي (علي السلمي) حفيد (سَليم) بفتح السين ـ فنسب إليه وقد أورد المؤلف أنه (صُلِّيَ عليه بجمع حافل في السِليمية)، وبقي الأول منهما مُحَاطًا بدائرة الشك في

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي، ص٢٢٩، المجلد الأول، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٠١ هـ.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٩، المجلد الثاني.

حقيقة انتمائه لسُلَيْم، إذ ليس هناك قرينة صالحة للاستناد عليها تفتح النوافذ المغلقة حيال حقيقة هذا الانتماء، أهو لبني سُلَيْم ـ بضم السين ـ أو هو لِجَدٍّ له اسمه (سليم) بضم السين أيضًا أو بفتحها، والجزم بشيء ما حيال نسب هذا الرجل رهن بالوقوف على ترجمة له واضحة وصريحة فيما لايزال غامضًا من نسبه. وفي «صبح الأعشى» للقلقشندي ذكر للعربان بالدرب المصري إلى مكة، وعدَّ منهم بني سُلَيْم فقال: «ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثَّنيَّةِ المعروف بعقبة السويق لسُلَيْم»(١).

كما وردت إشارة عابرة عن إسهام بني سُلَيْم ـ بصفة شاملة لهم ومن غير تَخْصيص أحد أو ذكر اسمه ـ في حراسة (الدرك) الذي تبتدئ حدوده من بستان القاضي إلى الحدرة والمضيق آخر وادي العميان، وأول وادي مر الظهران، على ما ذكره عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري أحد علماء القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب(درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة).

وحراسة (الأدراك) أو (المدارك) كما أدركناه في أول العهد السعودي الحاضر، وظيفة عمومية للبادية يشترك في مسئوليتها والقيام بها جميع أفراد من جعلتها الدولة في أعناقهم، مقابل مكافآت أو رواتب محدودة أو معلوم مقرر لهم.

وقد سمى لنا الجزيري أسماء أشخاص من أهل تلك المدارك من غير بني سُلَيْم: مهادف بن مالك بن رومي وجماعته ـ وبعد ذلك قال: «وكان الدرك قديمًا مقسمًا بين جماعات بمعاليم معلومة، منهم البِشْريون، والعصيفيون، وبنو سُلَيْم، ثم صار الدرك والمعلوم العائد له بيد زبيد اليمن، وهم في طاعة السيد الشريف أمير مكة المشرفة الآن ـ القرن الهجري العاشر ـ(٢) فهذا ذكر عام لبني سُلَيْم في

(١) صبح الأعشى للقلقشندي، ص٢٨٥، الجزء الرابع.

(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص٥٤٥ و٥٥٥، ط المطبعة السلفية بمصر. والدرك ـ بفتح الراء وسكونها معناه لغة: التبعة وأقصى قعر الشيء، وجمعه أدراك.

القرن الهـجري العاشـر، وربما كانت إناطة ذلك الدرك بهم قـبل القـرن المذكور؛ لأن المؤلف يقول لنا: إن الدرك كان قديمًا مقسـمًا بين جماعات من الأعراب منهم بنو سُلَيْم، وتحـديد معالم هذا الدَّرك يدل عـلى أنه أو بعضه على الـتعبـير الأدق داخل في ديار بني سُلَيْم، ولذلك عُهِدَ إليهم ـ قديمًا ـ بحراسته.

وهناك أيضًا محـمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي، أحد علمـاء مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وهو من أهل القرن الهجري الثالث عشر.

كـما أن الأمـيـر شكيب أرسلان، وهو العـليم بأحوال البـلاد الإسـلاميـة وسكانها ـ أفادنا بأن (في عربان مصر كثيراً من بني سُلَيْم بن منصور، وبأن مشايخ الأحامدة الذين هم من مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُلَيْم، وإن جدهم العباسُ بن مرداس السُّلَمي. كما أنبأنا بأن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر من بني سُلَيْم بن منصـور، وهم الذين ابتـلاهم الله بالطليـان في هذا العـصـر ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة)(١).

صعود فهبوط، ثم بداية صعود

بدأ عصر الصعود الاجتماعي لبني سُلَيْـم، في أواخر الجاهلية الثانية القريبة من الإسلام، واستمـر صعودهم الاجتماعي في صـدر الإسلام، إلى الثلث الثاني من القرن الهجري الأول، ثم أصابتهم نكسة خطيرة في معركة مرج راهط سنة ٦٤ أو ٦٥هـ بدمشق الشـام، ثم استـعادوا مكانتهم بعض الشيء، فـرأينا منهم الولاة والأمراء، في عـهد الدولة الأمـوية في إفريقيـة وغيـرها، وأخذ الخليفـة هشام بن عبد الملك الأموي بِضبْعهم، فرحَّل الكثير من أُسرهم من ديارهم الأصلية المستكنة في إطار حِرارهم وجـبالهم وأوديتهم المنعـزلة ـ رَحلَّهم منها بموافقـتهم إلى القطر

---

(١) الارتسـامات اللطاف في خـاطر الحـاج إلى أقدس مطاف، ص٢٧٤، طبـع مطبعـة المنار، سنة ١٣٥٠ هـ.

المصـري الفيّـاض بالخيـرات لهدف سـياسي هـو أن يحفظوا التـوازن بين القبـائل القحطانية الكـثيرة التي نزلت أو أُنزلت بمصر في أيام الفـتح الأولى، وبين القبائل العدنانـية القليلة النزوح إلى هنالك، ثم تجـمَّد وضـعهم حتى رأيناهـم في القرن الهـجري الثـالث في عهـد الخليفـة الواثق العـباسي يهـبطون إلى دركات العـبث والإخلال بالأمن في ديارهم، ويعودون إلى شنٍّ الغارات من ديارهم الأصلية على جيرانهم ويفـتكون بهم، فيجرد الواثق عليـهم حملة كبيرة من بـغداد تقضي على إخلالهم بالأمن، وتفتك بالكثير من رجالهم، ومن ثم تُعنى الدولة العباسية بإعادة الاطمئنان والاستقرار إلى ربوعهم فتُعمِّرها لهم، فتزدهر ازدهاراً لا نعلم من أبعاده إلا مـا تشيـر إليـه في غـموض بالـغ لمحاتُ المؤرخين، وإلا مـا تحـدثنا به الآثار المستكشفة حديثًا في بلادهم، مما فصَّلناه في مكانه.

وما إن يبـدو الضعف في الدولة العبـاسية حتى نـرى بنو سُلَيْم يعودون إلى امتشاق الحسـام وشنِّ الغارات، وقد خاضوا غمار معارك مع قبـيلة حرب اليمانية النازحة من أرض الـيمن إلى جوارهم، كـما وُجـهت لهم حملة تأديبـية من ابن ملاحظ أميـر مكة، وكانوا مع القرامطة وقـد احتلوا معهم ديار الشـام، فلما وهن أمر القرامطة انسحبوا معهم إلى البـحرين وانكمشوا هنالك، ثم اشتد ساعدهم في البحرين، وقد نـص التاريخ على أن انضمام بني سُلَيْم إلى القرامطة كـان انضمامًا شَغَبيًا نفعيًّا مجردًا، ولم يكن لانضمام هؤلاء البدو إلى حركة كهذه أثر يذكر في عقائدهم، اللهم إلا ما ظهـروا به من رغبة الشغب وخضوع لإرادة غيـر موجَّهة، وكـان منـهم جـمـاعـة تـنتـشـر في طريـق الحج المؤدي إلى مكة لقطـع الطريق والإغارة[1]، فلما تغلب بنو الأصـفر على البحرين (الإحـساء) في سنة ٣٧٨ هـ باسم العبـاسيين وطردوا منها بني سُلَيْم الذين كـانوا أعوانًا للقرامطة حـينئذ، رأى الفاطميون ـ العبـيديون ـ عندها أن يستعينوا بهؤلاء الأعراب الأشـداء، فشجَّعوهم

(١) النجـوم الزاهرة في أخبار مـصر والقـاهرة، لأبي المحاسن، يوسف بن تـغري بردي، ص١١٥ و١٢١، الجزء الثالث، طبع دار الكتب المصرية بمصر، وباب «القبـائل العربية في إقليم مصر في عصر الولاة، ١٨ ـ ٢٥٤ هـ» للدكتور عبد المجيد عابدين، ص١٢٥، ط مصر.

على الهجرة إلى مصر، ونَقلهم العـزيز بالله هم وبنو هلال من هوازن إلى الصعيد بمصر بالعدوة الشرقيـة من نهر النيل فأقاموا هناك[١]، ثم عاد أمرهم إلى التجميد وربما إلى الشغب أيضًـا وشنٍّ الغارات والإخلال بالأمن، مما حمل العُـبيديين على استغلال طاقـتهم الكبيرة في القضاء على دولة ابن باديس بالـقيروان والمهدية على أثر إعلانه الانفصال عن دولة العبيديين وخلع طاعتهم.

وفي إفريقية انتشروا انتشاراً كبـيراً، وكانت لهم أحداث جسام ومثيرة هنالك ذكرها المؤرخون[٢]، ولـم يتمكن السُّلَمـيون ولا الهِلاَليون من إقـامة دولة لهم في أرض المغرب، ولكنهم تمكنوا من نشر لواء اللغة العربيـة وثبّتوا لهم مكانة مرموقة في الأوساط الاجـتماعية، وانـدمج كثير منهم في الأهلين فـيما بعد، ونبغ فـيهم العلماء وربما كبـار التجار والمزارعين والصناع، كما نبـغ مثل ذلك منهم في الشام وغير ديار الشـام، ولا ندري ما هي البواعث التي دفعتـهم في أوائل القرن الثاني عشر الهجـري أو دفعت بالكثير منهم إلى الهجرة مـرة أخرى من بلاد المغرب إلى مصر بصـفة جماعية، كمـا نزحوا من مصر إلى أقطار المغرب سـابقًا في منتصف القرن الخامس الهـجري، وفي مصر بعـد ذلك كانت منهم قبائل عـديدة منها أسر معروفة، وخاصة في الشرقية وناحية الفيوم والمنيا في الصعيد.

أما بنو سُلَيْم في مـساكنهم الأصلية في الحجـاز فقد ظل الانكمـاش ملازمًا لهم بعد ضـربة الواثق لهم بأمد لا نـعرف مداه، واسـتمر هذا الانـكماش أو هذا الهبوط الاجتماعي طيلة دويلات الطوائف، وطيلة عهد الأشراف، وأخيراً بدأ فجر اليقظة والانفتاح لبني سُلَيْم في عهد الدولة السعودية الحاضرة.

وثيقة سُلَمية تحدد بعض ديارهم

حينما شـرعتُ في تأليف هذا الكتاب، جعلت نصب عينـي تضمينه بعض وثائق بني سُلَيْم الخـاصـة بديارهم، وكنت قـد علمت من بعض كـبارهم خـلال رحلتي إلى بلادهم، عدم وجود حجج شرعـية بالمعنى الرسمي المفهوم لدينا، وهو

---

(١) ابن خلدون، ص٢٨، المجلد السادس من العبر، طبع بيروت، وعبـد المجيد عابدين في تعليقاته على كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي، ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق.

يعني الوثائق الشرعية الصادرة من محاكم شرعية رسمية منصوبة من قبل الدولة لفض المنازعات وإثبات الأملاك أو نفيها وما إلى ذلك من الحقوق.

وأخيرًا، وبعد بحث عميق وجدتُ هذه «الوثيقة» وهي تحدد الجزء الخاص من الأرض ببني عَلاَ من بني سُلَيْم، وكان «تجديدها الرابع» في عام ١٣٧٧ هـ، أما صدورها لأول مرة فقد كان في سنة ١٩٥ هـ وهذا التاريخ يوافق بالضبط السنة التي أعلن فيها الأمين محمد بن هارون الرشيد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، وخلع المأمون لأخيه الأمين من الخلافة[١].

والوثيقة في حد ذاتها كتبت بلهجة عامية محضة، ولكن ما أشير إليه فيها من تجديدات لها وما ورد فيها من أن أصلها مكتوب بسنة ١٩٥هـ واعتمادها من قبل بني سُلَيْم يدلنا على أن لها أصلاً فصيحًا.

وكان التجديد الأول للوثيقة السلمية المذكورة، في سنة ٣١٠هـ وكان ذلك في خلافة المقتدر بالله العباسي، وفي عام اشتد فيه بلاء القرامطة بقيادة أبي طاهر على العراق[٢].

أما التجديد الثاني للوثيقة فقد كان بسنة ١٢٥٨هـ، ويتفق هذا العام مع السنة الثالثة لسلطنة عبد المجيد (الأول) ابن محمود العثماني[٣].

وكان التجديد الثالث للوثيقة في عام ١٣١٠هـ، ويوافق ذلك عهد سلطنة عبد الحميد (الثاني) ابن عبد المجيد العثماني[٤].

وكان تجديدها الرابع في سنة ١٣٧٧هـ، ويوافق ذلك عهد الدولة العربية السعودية في الوقت الحاضر.

وقد ظهر لي بعد تأمل «نص» الوثيقة أنها غير «النص الحرفي» لها في عام ١٩٥هـ وفي عام ٣١٥هـ، وإنما نقلت بالمعنى وبلهجة بني سُلَيْم العربية العامية إما

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ص٢، المجلد السابع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة، سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ص١٦٩ وما بعدها، المجلد الثامن، طبع دار صادر ـ دار بيروت.

(٣) الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور، الترجمة العربية بمصر، ص ٢٤٠، الجزء الثاني.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٤٠.

في سنة ١٢٥٨هـ أو بعدها في سنة ١٣١٠هـ، والذي دعاني إلى هذا الرأي أن عرب بني سُلَيْم الواغلين في داخل الجزيرة العربية بين الجبال والحِرار كانت لغتهم سليمة من اللحن فصيحة بالسليقة في عام ١٩٥هـ وفي عام ٣١٥هـ كما هو معروف وقلما يلحنون، فهذا عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي المتوفي في نحو ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م هو أعرابي سُلَمي ذو لغة فصيحة بالسليقة، وقد ألف كتابًا صغيرًا يعتبر (وثيقة من أهم الوثائق البلدانية وأمًّا من أمهات المراجع الأصلية)[1].

وهذا الأزهري الإمام اللغوي المعروف المتوفي سنة ٣٧٠هـ أي بعد كتابة أصل الوثيقة السُّلَمية بمائة وخمس وثمانين سنة، يفيدنا بأنه وقع في أسر الأعراب وهو في طريقه إلى الحج أيام فتنة القرامطة سنة ٣١٢هـ بعهد المقتدر العباسي، وكان الذين أسروه من الأعراب من هوازن ـ (أبناء عمومة سُلَيْم) المجاورين لهم، ويصف لنا هؤلاء الأعراب الذين وقع في أسرهم بقوله: (يتتبعون مساقط الغيث أيام النّجع، ويرجعون إلى أعدادِ المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النَّعم ويعيشون في ألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحنٌ أو خطأ فاحشٌ)، ويقول بعد ذلك: (وكنا نتشتى الدهناء ونتربع الصمَّان ونتقيَّظُ الستَّارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتت قراءتُك عليها إن شاء الله)[2].

ومحل الشاهدان هنا أمران: أحدهما إثبات الأزهريُّ أن أعراب بادية الحجاز ونجد في سنوات أَسْرِه: ٣١٢هـ وما بعدها وفي إحداها: (٣١٥) كان التجديد الأول للوثيقة السُّلَمية ومن قبلها كانت كتابتها لأول مرة أي بسنة (١٩٥هـ) كانوا فصحاء بالسليقة، واللحن فيهم نادر قليل. والأمر الثاني اعتماد الإمام الأزهري النقل عنهم، واتخاذ لغتهم مرجعًا عربيًّا فصيحًا معتمدًا، ونحن نلاحظ «بَدَاهةً» في نص الوثيقة السُّلَمية التي بين أيدينا أنها غير فصيحة العبارات، وعباراتها كلها عامية ملحونة تقريبًا وفيها لحن فاحش، ومع ذلك نرى فيها بعض أسماء وكلمات

---

(١) الأعلام للزركلي، ص١٤، المجلد الخامس، الطبعة الثالثة ببيروت، ومقدمة كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» لعبد السلام محمد هارون، ص١٠.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص٧، طبع مصر.

فصيحة لم تتغير عن أصولها الفصحى، كما نرى في بعضها تحريفًا عن تلك الأصول، هذه الملاحظة هي التي جعلتنا نقرر أن «المعنى» فقط هو المنقول، ونُقل وجُدِّد بلهجة القوم حينما انحرفت عن خط الفصاحة العربية السليقية التي كانت سمةً وطابعًا ملازمًا ملازمة الظل لأسلافهم في سنة ١٩٥هـ وفي سنة ٣١٥هـ.

وهنا سنُفصِّل ما أجْملنَاهُ آنفًا عن حقيقة هذه الوثيقة حسب ما ترآى لنا فنقول:

إننا إذا رجعنا إلى متن الوثيقة السُّلَمية، لنناقش ما إذا كانت ذات أصل قديم يرجع إلى سنة ١٩٥هـ أم لا؟ فإننا سنجد ما قد يبرر لنا التسليم بوجود هذا الأصل العربي السليم في أساسها، وذلك يتمثل ـ أولا ـ في ذكر تاريخ كتابتها الأول في تجديدها الرابع، وتاريخ كتابتها الأول كان بسنة ١٩٥هـ وفي ذكر تجديدها الثاني والثالث فلو لم يكن قد سبق لها أصل وتجديدات ثلاثة قبل التجديد الرابع الأخير، لما ذُكر هذا التجديد معطوفًا على التجديدات الثلاث التي سبقته في قرون بعضها متقارب وبعضها متباعد. وثانيًا ـ إن ارتضاء قبيلة سُلَيْم لما في هذه الوثيقة يدلنا على أنها ذو أرومة قديمة. وثالثًا ـ ذكر في الوثيقة بعض أسماء الأماكن القديمة لبعض ديار بني سُلَيْم كما هي، ويلوح لي أن هذا التحريف العامي الملحون الموغل في لهجة البادية العامية، والذي يشمل عبارات الوثيقة تقريبًا حدث في التجديد الثالث لها أي بسنة ١٢٥٥هـ، لأن القوم يومئذ كانوا في تأخر فكري وعلمي مطبق، إذ لم تكن لهم أية عناية بالتعليم في عهد الدولة العثمانية، بل ربما كانت الدولة لا تعرف إلا القليل من أحوال ديارهم ومجتمعهم القَبَلي. وكان الأشراف حكام الحجاز كذلك لم يوجهوا إليهم العناية المرومة، ونلمح في بعض أبيات لبعض شعرائهم في مطلع هذا القرن الهجري أنَّةَ شكوى من عدم فتح أبواب المراجعة لهم في شئونهم ومطالبهم من قبل الشريف عون باشا، ونحن نجد ذلك في قصيدة لـ مطلق بن عُضَيِّب المطرودي النوالي (العلاوي) السُّلَمي الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري وكانت قبل وفاته قبل نحو ثمانين عامًا أثناء حكم الشريف عون الرفيق (١٢٥٦ ـ ١٣٢٣هـ) (١٨٤١ ـ ١٩٠٥م)، قال مطلق يخاطب الشريف عون الرفيق:

يا (عَوْنْ باشا) دُونَكْ أربَعْ قبائلْ ... لنا يرومون الشَّرَكْ والحبايلْ

والِلّي ذَبحْنَا لُهْ عَلينَا دَلائلْ ... والِلّي يجينَا لُهْ دَلائلْ تَغَديَهْ

إلى أن يقول ـ وهو محل الشاهد ـ:

إنْ جيتْ اطْلعْ لِسيدي شكيَّهْ ... دُونُهْ مَراقصْ خَيْلْ ومَلاحْميَّهْ

وأَحْرابْ دُونُهْ وَقَومْ لَظيَّهْ ... تحُولْ مِنْ دُونُهْ وتَقْطَعْ بباغيهْ(١)

ومما أفادتنا به «الوثيقة» وجود من يُلقَّبون بلقب «الشيخ» بين ظهراني بني سُلَيْم ومعهم في ديارهم، وآية ذلك أن تجديدها الثاني والثالث كان على يد اثنين منهما وهما: (بُقَيَّان الشيخ) و(مبارك بن عبد الغني الشيخ)، وقد علَّق على ذلك حسينُ بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب معروف لديهم أنه لقب (الأنصار) المقيمين مع بني سُلَيْم في بعض ديارهم حتى الآن، وهم معروفون بأنصاريتهم ولهم أملاك ومكانة لديهم، وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية عن «وجود الأنصار» مع بني سُلَيْم في ديارهم هذه فإننا سنجد عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي ـ (من أهل القرن الهجري الثالث) يقول في كتابه: «أسماء جبال تهامة وسكانها» عن خيف سلاَّم بقرب مهايع السُّلَمية، (وسلام هذا رجل من أغنياء هذا البلد ـ أي بلد خيف سلام ـ من الأنصار)(٢)، وفي المغرب بالصحراء الكبرى عرب من الأنصار يسمون هنالك أيضًا بالشيوخ، تمامًا كما في ديار بني سُلَيْم.

دراسة للوثيقة في بعض عباراتها

فأولاً ـ جاءت في ختام الوثيقة صيغة (القُرْميَّة)، وفي تجديدها الأول بسنة ٣١٠هـ والثاني بسنة ١٢٥٨هـ والثالث بسنة ١٣١٠هـ والرابع في سنة ٣٧٧هـ، والمراد بصيغة (القرمية) هنا (الوثيقة القديمة)، والقُرْمِيَّة بضم القاف وسكون الراء بعدها ميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة فتاء مربوطة تؤدي ـ كما يبدو من العبارة ـ لدى بني سُلَيْم منذ سنة ١٢٥٨هـ حتى الآن معنى (الأصل والقدم) وهي مأخوذة من صيغة عربية فصيحة هي (الأرومة)، وتستعمل في عامية المدينة المنورة كما تستعمل في عامية بني سُلَيْم، وهناك كتاب كان مخطوطًا في أنساب المدنيين

(١) القصيدة كلها مثبتة في فصل: (شعراء الشعر الملحون النبطي من بني سُلَيْم) في هذا الكتاب.

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٥ و٣٦.

لعبد الرحمن الأنصاري من أهل القرن الثاني عشر الهجري، سماه مؤلفه باسم (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) ولكن هذا الاسم الطويل أُهمل لدى عوام المدينة وبعض خواصها فصار اسمه المعروف لديهم في أكثر الأحيان هو (القُرْميَّة) باعتبار أنه يتحدث عن أرومات الناس في المدينة وأحوالهم وأنسابهم، ووجود هذه الصيغة في «التجديدات الثلاثة للوثيقة» التي تبدأ من سنة ١٢٥٨هـ يدلنا على صحة ما ذهبنا إليه من أن «النص» الذي بين أيدينا منها الآن هو «منقول من التجديد الأول بالمعنى لا بالألفاظ، ولابد أن الأصل الأول بـ ١٩٥هـ و٣١٠هـ قد فقد أو هو شبه مفقود.

وثانيًا، إن الوثيقة تعطينا تحديداً مقبولاً لدى الجانب السُّلَمي الخاص به: «بني عَلا» ولدى من يُصالونهم فيه من قبيلة حرب واعتمادها من قبلهم يدلنا على علمهم واعترافهم بأنها قديمة وعليها المعول، ومفهومنا هذا الذي يقول بأنها معتمدة لديهم، هو بحسب منطوقها الذي بين أيدينا ليس غير.

وثالثًا ـ تذكر الوثيقة أن الأراضي المحدودة بموجبها هي تخص «بني عَلا»، وبنو عَلا من سُلَيْم، وقد ذكرهم الشاعر السُّلَمي مطلق بن عُضيب في قصيدته المنشورة في الفصل الذي عقدناه لشعراء الشعر النبطي من بني سُلَيْم في أواخر هذا الكتاب، ويفيدنا حسين بن هندي السُّلَمي بأنهم قدماء وأن نسلهم لايزال موجوداً حتى اليوم.

ورابعًا ـ ورد في الوثيقة اسم «الشُّعْبَة»، وقد سبق لنا في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية) أن (الشُّعْبة): (موضع قرية قديمة مندرسة لم يبق إلا آثارها وبعض الأطُم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صُور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة).

وخامسًا ـ ورد اسم (الزُّبَيْري) في الوثيقة، وربما كان هؤلاء السُّلَميون ينتسبون إلى جد لهم اسمه الزُّبَيْر، وصحة النسب الجماعي إلى الزبير (زُبيريون).

كما ورد فيها اسم «الرَّبَعي» نسبة إلى ربيعة، ويعنون بالربعي: الربعيين، والربعي في نسبة المفرد إلى ربيعة صحيحة مثل بجيلة وبَجَلِي، وحنيفة وحنفي.

وورد فيهـا (العِسْمِيُّ) نسبـة إلى العُسُوم، فإذا كـان أصل العسمي عِـسْمًا، فالنسب الجماعي إلى هذه الصيغة هو (عِسْمِيُّون).

وهم يقولون أيضًـا: (العسوم)، والعسمـيون أو العسوم من قـبيلة حرب(١) التي ذكرت الوثيقة أنها تحادُّ أراضي بني عَلا من سُلَيْم، وهم من زبيد.

وكذلـك ورد فيهـا (العَصَـوِي) ويراد به (العصـويون)، ولعل العـصوي أو العصويين ينتمون إلى بني (عُصية) بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة السُّلَمي.

و(المُعَبَّدِي) يعنون به المُعَبَّدِيين أي قبيلة معبد من حرب.

ووردت فيها: (الـظاهرة) حرَّة سُلَمية سوداء معـروفة لديهم بهذا الاسم إلى اليوم.

سـادسًا ـ ذكـر في الوثيـقة لقب (الشـيخ)، وقـد أفادني حـسين بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب بالذات يُطلق عندهم على من هو (أنصاري) لديهم.

و(جَدِّيَّةٌ) المذكورة في الوثيقة يُعْنَى بها: الأراضي المحدودة.

و(المهـد) الوارد في الوثيقـة يدل على (جبل صـغيـر)، والمهد لـغة الأرض المرتفع.

---

(١) بنو حرب الذين في الحجاز مختلف في نسـبهم، فابن حزم يقول: أنهم من بطون بني هلال بن عامر الذين منهم أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ـ رضي الله عنها، فهم عـنده قيسيون عدنانيون وأبناء عمومة بني سُلَيم، ص٢٧٥، الجزء الأول، طـبع دار المعارف بمصر. والهـمداني الحسن بن أحـمد بن يعقـوب يقول بعكس ما قال به ابن حزم: إنه يقرر أنهم من سعد خـولان من اليمن، وينص على ذلك فيقول: «قال علماء صعدة: أن بني حرب أجـلت عن صعدة في سنة ١٣١هـ وظعن أكثرهم إلى الحجـاز، لوقائع تواترت عليهم ونزلوا لأول مرة بالعرج فيسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عـرفات، ثم امتدت إقامتهم إلى قدس وأجلوا عنها من فيها من عنزة إلى جهة خيبر فهي بها إلى ذلك اليوم، ومُزينة إلى الساحل: بالجار ميناء المدينة القديم المعروف الآن باسـم (البريكة) والصفراء وأرض جُشَم واسـتقروا في أماكنهم، وقـد حدثت بينهم وبين سُلَيم معارك كـما حدثت بينهم وبين غيـرهم، وهذه المعارك ذكرناها في فصل: (أيام بني سُلَـيْم في الجاهلية والإسلام) من هذا الكتاب.

أما عمر رضـا كحالة، فإنه في كتاب (معـجم قبائل العرب) يرى أن حربًا قبيلة أكـثرها من العدنانية وهي غير منحدرة من سلالة واحدة بل هي مجموعة أحلاف، ويحدد الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي منازلها: «بشمالي مكة حتى حدود ينبع البحر ودائرتهـا يحدها غربًا من ينبع البحر إلى الرويس شمالي جدة، ولهم من الموانئ: الرويس وذهبان والدعيجة والقضيمة ورابغ ومستورة والرايس ـ بجانب الجار ـ ويحدها شرقًا قبيلة عُتيبـة وقبيلة سُلَيم وقبيلة مُطَير من بني عبد الله من غطفان، وقـسم من حرب ممتد شرقًا من المدينة إلى حدود شمـر، ويحدها من الجنوب: الأشراف ذوو بركات، وشـمالاً غربيا قبـيلة جُهينة، وشرقـا: قبيلة عَنَزة (راجع ص١٣٧، من كتاب «الرحلة اليمانية»).

وإذا ذكر (الحديد) في الوثيقة فمعناه (المحدود).

و(أبُو درب) يقصد به: الطريق.

و(يَنْقَضُّ) من الانقضاض يقصد بها معنى: «يدخل» أو يفيض أو يميل أو ينحدر.

و(أَجَيْمِعٌ) الوارد في الوثيقة هو اسم وادٍ صغير بعينه لبني سُلَيْم.

وورد فيها عبارة مكررة هي: (يقطعه قطع الحبل)، والمراد بها يقطعه عرضًا.

وصيغة (يَعْطِي) بمعنى (يمشي).

و(القِرْوَالُ) على وزن (الغربال): حزم مرتفع بعينه.

وجاءت في الوثيقة: (حقة اجيمع) بمعنى التابعة لأجيمع.

وجاءت فيها صيغة (الهـظبة) المعروفة بالظاء المشالة، وهو لحنٌ عامي أعرابي من باب قلب بعض الحروف القريبة في المخرج إلى بعض.

وتستعمل الوثيقة صيغة (الذي) في موضع (التي).

و(المَهَدُّ) بفتح الميم والهـاء وتشديد الدال المهملة: غيـر المهْد بسكون الهاء. فالمَهَـدُّ المفتوح الهـاء يعني به: (مفيـض السيل) لأن السيل يَهُـدُّ ما يعتـرضه، في مفيضه.

وفيها كلمة (ضبَع)، وهو وادٍ لسُلَيْم بعينه.

و(يَظْهَر) في الوثيقة بمعنى (يطلع).

و(السَّلْعُ) اسم أو وصف الطريق الجبلي المرتفع.

و(الغُلَيْثِيَّةُ) اسم موضع لعل فيه نبات الغَلْثَي السّامّ فنسبت إليه.

و(ضبيعة) اسم وادٍ بعينه، وقد مر بنا اسم وادي (ضَبَع).

و(درب كبيدة) درب معروف بعينه يقع في فلاة كبيدة السُّلَمية.

و(خُرْمَةُ يَهِرْ): ريع يهر، ويهر واد ينزل من جبل شمنصير.

و(مقراة مَلَحْ) بمعنى: وادي مَلَحٍ.

و(الجفجف): حرَّة سُلمية بعينها.

و(لِبْنَة) واد لسُلَيم بعينه.

و(الحجيلة) واد صغير بعينه.

و(زريبة القنَّاص) بمعنى: حَجَر مجموع من حجارة الوادي بحرَّة سوداء.

و(رأس المعْزَة): رأس وادي المعْزَة، وهو وادٍ بعينه.

و(البَعْصُوصُ): وادٍ بعينه.

و(قَفْوُ محْوِيَّةْ): ظهر حزم معروف بهذا الاسم لبني سُلَيْم.

و(مجمر الخَنْفَسة): جبل أسود يخالف لونُهُ لونَ ما يجاوره من جبال وهو جبل بعينه، والخنفسة التي ينسب إليها: مَوْرِد ماء للنعم معروف بعينه.

و(نَبْطُ الشامي): وادٍ معروف بعينه.

و(يَنْقَضُّ لِينْ يِلاَيِمْ): يهبط حتى يوافق، (لين) ـ بإمالة اللام ـ: تحريف كلمتي: (إلى أن).

و(ثَرِيرْ): واد صغير معروف.

و(العمار): واد صغير معروف.

و(الشَّدَخُ): قرية الشدخ هي لِمُعَبَّدِ من حرب.

و(يقطع على صدر شِعْبِ النِّمرِ): يقطع رأس وادي شعب النمر الصغير المعروف بعينه.

و(ضَها): واد صغير معروف لبني سُلَيْم.

و(يظهر على ضَها الآخر): يفهم منه أن ضها اسم مشترك يطلق على واديين.

و(درب المِخْوَاع): طريق معروف لديهم.

و(أمْ عظام): واد معروف.

(وعلى ما يذكر من التحديد ويمين): أي إن ما ذكر من التحديد وما يقع على يمين المُحدَّد كل ذلك للعلاوين من سُلَيْم.

و(اللُّصُب أبو حليـفاء): اللُّصُب: مضـيق الوادي، وأبو حليفـاء وادٍ لسُلَيْم سلكناه في طريقنا إلى ديارهم.

و(إلى أن يَجيه الدَّرْب) أي إلى أن يدخل المحدود في الطريق المسلوك (الذي يْقطَعَ مَهَدَّ القُفَيْلَة)، المهدّ المصب، والقفيلة واد صغير سُلَميّ.

(ويظهـر مع الرِّيع أبو زربانْ الذي يظهـر على صـدر مِصْـيَـانْ): أي يطلع المحدود أو الحد من القفيلة المذكورة آنفًا ويمشي مع الرِّيع - طريق بالجبل - الذي هو أبو زربان الذي يطلع بِدَوْرِه على رأس وادي مصيان.

(ويعطي من عنده ويحتوي المهادّ الصفر) أي يستمر الحد الفاصل بين أراضي العلاوين وأراضي حرب من وادي مـصيان السابق ذكره ويدخل إلى المهـاد صُفْر. والمهاد الصفر اسم لأماكن غليظة من الأرض.

و(عجْلَة): واد صـغير، و(البنايـة): اسم مشتـرك لمسيلين صغـيرين، و(أُمُّ السَّمَرْ): مَسيل صغير.

و(يَحَدِّرْها): ينزل منها مع مسيل وادي السمر.

و(يَلاقِفْ الدَّرْب) أي يلاقي الطريق.

و(لِيا) بمعنى: (إلى)، وهو تحريف عامي ظاهر للحرف: إلى.

و(الحصاة الراكبة) صخرة معروفة، تقع بين بلاد سُلَيْم وبلاد حرب في وادي أبو حليفاء.

و(هي فَيَّتْها من العَـشِيِّ علاوية سُلَمية، وفَيَّتْها من الصبح عِـسْمِيَّة زبيدية)، هذا تحديد ساذج دقيق على الطبيعة، وتوضيحه: إن فَيْءَ - ظِلَّ - الصخرة المذكورة في الأصائل يمتد على أراضي العُسُوم من زبيد من حرب.

و(أبو مِسْكِن): أرض معروفة بعينها.

و(أبو قَرْفة): اسم أرض هنالك.

و(رَقَبَةُ الخُوَار). الرقـبة بمعنى جهة المشرق عن الخـوار، أي مصادر الخوار، والخوار قرية معروفة.

و(الحديد العِسْمِيّ): بمعنى: والحدود أراضي العُسُوم من حرب.

و(يَعْطِي الشريعة وَيَنْقَضْ على قفو الملاقي من بُرْم)، المعنى: إن الحد ينزل على ظهر المسيل الصغير ـ الشريعة ـ ومنه يذهب إلى ظهر ملتقى الشِّعاب من وادي برم الكبير.

و(منها ويمين علاوية ويُسند ويظهر على قفو اليحاميم، يحاميم المظهر) يعني أن ما كان على يمين الأراضي المحدودة السابقة، كله علاوي، ويرتفع حد هذه الأراضي على سطح اليحاميم يحاميم المظهر، وهي جبال سود معروفة، والمظهر أراضٍ سُلَمية معروفة.

و(مسرْ): واد معروف.

و(يَقْبَلَهْ مُسَنَّدٌ مع الدرب حق الأشن): سَنَّد في العربية الفصحى، بمعنى طلع الجبل، وهي هنا تعني مجرد الطلوع إلى تل أو جبل، والمقصود أنَّ الحدود ترتفع مع درب الأشن، والأشن من ديار سُلَيْم.

و(النوَّرَة) اسم واد معروف.

و(الحديد من الشام العَصَوِيّ) أي حد الأراضي العلاوية شمالاً أراضي فخذ العصوي السُّلَمي، أي العُصويين السُّلَميين.

و(يقطع الحِنْو قطع الحبل). الحنو: وادٍ معروف.

و(العيبة): واد لهم صغير بعينه.

و(يقبل تَغَيّ): تغي واد لهم صغير.

و(الخَلَصَةُ والرِّيع): الخلصة جبل بعينه، والريع: الدرب بين الجبال.

و(يحدرها تَغَي الآخر لِينْ يَنْقَضّ على نَهَوَى). لين: تحريف لكلمتي: (إلى) و(أن)، ونهوى: واد صغير بعينه.

و(وادي ساية) أحد أودية بني سُلَيْم الكبار المعروفة، وقد ذكرناه في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية).

و(وِزَان مَهَدْ الشعبة): أي عند ملاقاتها لمفيض الشعبة.

وبعد فـما سقناه لك آنفًـا هو حلول لرموز هذه الوثيقـة أو ألغازها، لك أن تسميها رمـوزًا، ولك أن تسميها أَلْغَازًا، فهي ألغاز بالنسبـة للهجة حاضرة المملكة العربية السعـودية الحاضرة، وهي رموز بالنسبة للغة العـربية الفصحى، وتلك هي لهجة بعض باديتنا اليـوم، هي لهجة خاصة بهم يعرفهـا بعضهم عن بعض وكلهم عن كل تقريبًا، حالما يحتجب الكثير من عباراتها عن أفهام حاضرتنا المعاصرة.

(توضيح الوثيقة باللغة الفصحى)

وعلى ضوء تلك الحلول التي تلقفناها عن حسين بن هـندي السُّلَمي مشافهة وبعد مراجعات معه للتثبت والتأكـد من صحة الصِّيَغ والنطق الجاري عليه لهجتهم السُّلَمية أو بالأحرى الأعرابية، تمكنتُ من إعطاء القارئ الصورة التوضيحية الكاملة التالية للوثيقة بنقل معانيها وأهدافها إلى اللغة العربية الفصحى:

(هذا بيان حـدود أراضي بني عَلا، يحد أراضـيَهم - شمـالاً - قريةُ الشعـبة ومرتفـع الهرامة وتحـدها الأراضي المرتفعـة العائدة للزُّبـيريين السُّلَمـيين، وحدود أراضيهم تستمرُّ حتى حزم القِرْوَال الذي هو طريق مسلوك، ومن ثَم تهبط حدودها على وادي أجَيْمِعْ الذي يقطعـه الحد من العَرْض ويستمر الحد إلـى ما بين مرتفعي وادي أجيمع، ويهـبط على ما بين هضبتي وديعـة، والهضبة التي تحـتها، ويرتفع الحد مـع وادي مَلَح، ويهبط إلى حـرَّة الظاهرة ويُقبل على مـرتفع وادي ضُبَيَعْ، ويرتفع إلى وادي ضَبَـعَ، ومن ثم يخرج مع طريق جبل السِّلْـع ويهبط على وادي الفُلَيْتَة، ويذهب إلى طريق فـلاة كبيدة، ويستمـر إلى ريع وادي يَهِر، الذي يهبط من جبل شـمنصير الكبـير المعروف في ديار بنـي سُلَيْم، ويذهب الحد إلى الأرض المرتفعة في وادي مَلَحٍ، ويرتفع الحد على وادي لبنة حـتى مرتفع الحجيرين، ومن ثَمَّ يتجه إلى درب الشويحطة، داخلاً فيه، ويطلع على حرَّة الجفجف، ويطلع على ظهر كومة الحجارة المجموعة من الوادي المعروف بظهر زريبة القَنَّاص.

وحدود ديار بني عَلاَ - شرقًـا - هي ديار آل ربيعة، ويطلع حد ديارهم على رأس وادي المَغَرة، ويذهب مع طريق البعصوص، وعلى مرتفع ضَبَع، ويسير على

ظهر الحزم[١] المعروف باسم «مَحْوِيَّة»، وينزل الحد أمام مجمر الخنفسة: (جبل أسود بعينه يخالف لونه الجبال المجاورة له).

وحدود أراضي بني عَلاَ السُّلَميين ـ جنوبًا ـ هي: أراضي قبيلة مُعَبَّد من حرب. وتذهب حدودهم من هذه الناحية إلى أسفل وادي نَبْطِ الشامي، وتهبط حتى تلائم وتلاقي مسيل وادي ثِرَيْر الصغير، ووادي العمار الصغير على ظهر قرية الشدخ العائدة لقبيلة مُعَبَّد الحربية، ويقطع الحدُّ رأس الوادي الصغير المعروف بِشِعْب النَّمر، ومن ثم ينقض على وادي ضَهَا [٢]. وحدود أراضي بني عَلاَ من هذه الناحية تطلع على ضها الآخر، مع درب المخواع، وتطلع على حرَّة الظاهرة حيث تهبط على وادي أم عظام، وكل ما مر من الحدود شرقًا وما على يمينها هو علاوي، وينزل حد أراضي العلاوين من وادي أم عظام إلى مضيق وادي أبو حُلَيفاء المعروف باللُّصُب[٣]. ومن ثم يمشي الحد حتى يدخل الدرب الذي يقطع وادي القفيلة، ويسير الحد من وادي القُفَيْلَة مع الريع المعروف بأبو زربان الذي يطلع على رأس الوادي الصغير المعروف باسم (مِصْيَان)، ومن وادي مصيان يذهب الحد ويحتوي المهاد[٤] الصفر، ويذهب قاطعًا وادي عجْلَة، إلى أن يدخل مسيل (البناية) ومسيل أم السمر بأسفل مسيل بناية، وينزل عن بناية قاطعًا ما يمر به حتى يلاقي الطريق، ويمشي معه إلى الصخرة المعروفة باسم الحصاة الراكبة الموصوف ظلها فيما سبق.

---

(١) الحزم والحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي): الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان اسم ضها، وضبطها بضم الضاد، وقال عنها أنها موضع في شعر هُذَيْل.

(٣) اللصب لغة: الشعب الصغير في الجبل أو مضيق الوادي، جمعه لصاب ولصوب. وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي: (لصبين: بكسر أوله، وهو في الأصل المضيق في الجبل، وهو موضع بعينه. قال تميم بن مقبل:

أتاهن لبان بيض نعامة   حواها بذي اللصبين فوق جنان

وهذا البيت في ديوان ابن مقبل، ص٣٤٣، طبع دمشق. وابن مقبل أحد شعراء قيس، فهو ابن عم لبني سُلَيم.

(٤) المهاد هنا جمع مهد، وفي اللغة الفصحى: الهدود: الأرض السهلة والعقبة الشاقة والحدور.

وحدود أراضي بني عَلاَ ـ غربًا ـ أراضي قبيلة الزُّبيدي، أي زبيد من حرب، وتطلع الحدود على أرض (أبو مِسْكِنْ)، وتنزل على مسيل البناية الآخر الواقع في أرض «أبو قَرْفَة» بأعلى قرية الخوار من جهة المشرق، والحدود العائدة للعسوم.

ويقطع الحد ذلك الوادي قطع الحبل ـ أي عرضًا ـ ويرتفع الحد مع الطريق، وينزل على أعلى ملتقيات المسايل المتفرعة من وادي بُرْم الكبير[1].

وكل الأراضي عَلاَوية من تلك الحدود وما على يمينها، وترتفع الحدود وتطلع على ظهر الجبال السود المعروفة باسم «يحاميم المظهر»، وتذهب الحدود إلى وادي مِسِر، مرتفعة مع درب الأشن، وتطلع الحدود على وادي النورة.

وتُحد أراضي بني عَلاَ ـ شملاً ـ بأراضي قبيلة العَصَوِيِّين السُّلَمِين، وتقطع حدودها وادي الْحِنْو قطع الحبل، أي عرضًا، ويطلع الحد على وادي العُصَيْبَةَ الصغير، ومنه يتجه الحد إلى وادي تَغَيّ الآخر، حتى يهبط على وادي نَهوَى الصغير، وينزل منه على وادي ساية في موازاة التقاء الشعبة بوادي ساية.

وعلى هذا تم تحرير حدود أراضي بني عَلاَ، وقام بتحديد هذه الحدود على ما دُوِّن في هذه الوثيقة حمودُ بن عذيب، وهو يقرٌ بأن المحادين لبني عَلاَ في أراضيهم حضروا هذا التحديد وأقروه، وشهد على ذلك شهودهم عايض بنٍ ديسة الديسي (السَّلَمي) وحضر لحضوره وشهادته وشهد معه بما ذكر آنفًا، الأصمٌ أحد الصُّمَّان من بني ضُبيب وذوي حسين، وهؤلاء الشهود شهدوا على العدد، وعلى الإقرارات من الجيران المحادين لبني عَلاَ بحدودهم المذكورة في هذه الوثيقة. وكتب هذه الحجة وشهد عليها الصنعاني، والله خير الشاهدين سنة ١٩٥هـ، وجدد كتابتها من أصلها السابق: الشريف الشقبيٌ من الثقبة بدون زيادة ولا نقص سنة ٣١٠ هـ، وجددها بعده بُقيان الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٢٥٨ هـ، وكان تجديدها على يد مبارك بن عبد الغني الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣١٠هـ، وجددها أخيراً وللمرة الرابعة حامدُ بن حباب الحجيري بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣٧٧ هـ (انتهى).

---

(١) في معجم البلدان لياقوت الحموي ذكر لوادٍ لبني سُلَيْم يقع في شمال المدينة اسمه (برمة)، ويدعي أنه غير وادي برم الوارد في الوثيقة.

ملاحظات على الوثيقة

هذا، ومما يُلاحَظ على نص الوثيقة أن كاتبها الأول سنة ١٩٥ هـ وسماها «حجة» ثم سميت (قُرْمِيَّة) في التجديدات المتوالية من عام ٣١٠ هـ حتى عام ١٣٧٧ هـ، كما يلاحظ تكرار حدود بني عَلاَ شمالاً مرتين والأماكن مختلفة، وقد كُتبت الوثيقة في تجديدها الرابع على ورق الحجج الشرعية الأصفر السميك، ومُجدِّدُها للمرة الرابعة هو (حامد بن حُباب) السُّلَمي أحد سكان منطقة الكامل ورئيس هيئة الأمر بالمعروف فيها ولايزال على قيد الحياة حين كتابة هذا الفصل عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

أعراف وعادات بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

لا يخلو تدوينُ العادات والتقاليد من فائدة للتاريخ؛ ذلك «لأن في العادات والتقاليد دلالةً على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب»[1].

والعادات والتقاليد الواردة في هذا الفصل هي في واقعها سُلَمِيَّة، ولايزال بنو سُلَيْم يمارسونها في ديارهم بهذه البلاد، أما بنو سُلَيْم المنتشرون في مصر وبلاد المغرب، فلابد أن عاداتهم سارت على نمط عادات الذين يساكنونهم وتقاليدهم، لأن الإنسان مدني بالطبع.

وأكثر العادات التي أوردناها هنا، متوارث عن أسلاف بني سُلَيْم المعاصرين، وربما يكون بعضها الآن في طريق الزوال، بسبب طُرُوق المدنية والتعليم والتطور أبواب ديارهم. فإثباتها من هذه الناحية ذو أهمية خاصة بالنسبة لحلقات تاريخ هذه البلاد؛ لأن ذلك يحفظ هذا التراث للأجيال القادمة يوم لا يجدونه ماثلاً في المجتمع السُّلَمي الذي تطور بعد صدور هذا الكتاب.

وهذه طائفة من عادات بني سُلَيْم المعاصرين بهذه المملكة كتبها لنا حسين بن هندي السُّلَمي رئيس قرية الكامل: المركز الحكومي لديارهم.

عاداتهم في الزواج

حينما يهم أحد بني سُلَيْم بأن يتزوج، يأخذ والده أو أخاه الكبير مع كبار جماعته ويقصد بهم أهل المخطوبة، وبعد أن يرتشفوا كئوس القهوة العربية ويتداولوا القصص المناسبة ـ يتقدم كبير المجلس إلى وليِّ المخطوبة قائلاً له: فلان

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لأحمد أمين، طبعة مصر.

ابن فلان يطلب مقاربتك ومراحمتك ويريد بنتك أو أختك فلانة، فيردُّ عليه وليٌّ المرأة بقوله: (الله يحييكم)، ويشرح له حقيقة الحال فيما إذا كانت مخطوبته هذه قد خُطبت قبله، أو لا يريد أن تتزوج المرأة من هذا الخاطب، ويقدم له المعاذير الملائمة في ذلك، وينهض الجالسون بكلمة الخير بين الطرفين. أما إذا تم الزواج المنشود فإن الخاطب يدفع المهر، ويملك عليها وليها له، وتقام بعد ذلك حفلة الزفاف، ويقام فرح كبير وتذبح ذبائح عديدة يذبحها جماعة العريس، يجتمعون ما بين خمسة وستة ويذبح هؤلاء ذبيحة، ومثلهم غيرهم، وهكذا دواليك، وهؤلاء يطهون الذبائح. أما أهل العروس فمهمتهم أن يوزعوا الذبائح ويقدموها للضيوف المدعوين وغيرهم بالتساوي، كل مجموعة على ذبيحة. وكل مجموعة من هؤلاء تقدم قصيدة يترنمون بها مع بعض، ويردُّ أهل العروس على القصيدة بسرعة، ويستمر لعبهم هذا حتى الصباح، والقصائد التي تنشد في هذه المناسبات هي من الشعر النبطيِّ الملحون.

عاداتهم في الولادة

من دأبهم في الولادة أن تقوم «أمُّ النُّفَساء» أو أختها الكبيرة مع مجموعة من النساء بتوليدها وبإطعامها والعناية بمولودها، ويظللن على ذلك حتى تستطيع أن تقوم بشئون وليدها، وفي اليوم السابع يذبح الوالد عقيقة واحدة إذا كان المولود أنثى، وعقيقتين إذا كان المولود ذكراً.

عاداتهم في الأسفار

إذا عزم أحد بني سُلَيْم على السفر، استصحب معه رفيقًا، وإذا لم يجد المطلوب سافر وحده إلى حيث يريد، ويستحسنون أن يبدأ المسافر بالسفر في يوم الخميس صباحًا، ويتفاءل ذوو المسافر له بالفأل الحسن، ويكثرون السؤال عنه من القادمين حتى يعود سالمًا، وإذا كان المسافرون جماعة، سواء أكان سفرهم على إبل أم على سيارات، أم يكونون مشاة على أقدامهم ـ يأخذون معهم أواني الطبخ والأكل والقهوة بقدر اللزوم، وكل واحد من هؤلاء المسافرين يكون اهتمامه مُنصَبًّا على تحقيق التعاون فيما فيه فائدة ومصلحة للجميع، مدة غيابهم عن ديارهم حتى يرجعوا إليها وإلى أهليهم.

وإذا قدم المسافرون من السفر وهم جماعة، فقبل تفرقهم يتوادعون، ويطلب بعضهم السماح من بعض فلعل قصوراً أو ما لا يليق يكون قد حدث من بعضهم على بعض، وعندما يصل المسافر إلى منزله فكثيراً ما تذبح الذبائح ابتهاجًا واستبشاراً بعودته سالمًا، وهذا إذا كان السفر طويلاً. وكانت هذه العادة متبعة لدى العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، فقد ورد في كتاب جواد علي: (ومن أيام الفرح والسرور يومُ العودة من السفر، ومن حقهم أن يفرحوا به فقد كان السفر شاقًا خطراً في تلك الأيام ولا سيما إذا طال، فقد يتعرض المسافر فيه للهلاك والموت جوعًا أو عطشًا، عدا ما يتعرض له من السلب والنهب، لذلك كانوا يحاولون جهدهم أن يسافروا جماعة وقوافل يتعاونون ويشد بعضهم أزْرَ بعض، وكانوا إذا عادوا فرح أهلهم بعودتهم سالمين، وتلقوهم بالبشر والتهنئة، وذبحوا الذبائح ووزعوا لحومها بين الأصدقاء والفقراء، وأولموا الولائم للمهنئين والجيران)[1].

عاداتهم في الختان

إذا بلغ عمر الوليد السُلَمي أسبوعًا، أو أربعين يومًا أو عامًا كاملاً ـ يقوم وليٌّ أمره بإحضاره الخاتن من القبيلة، ويختن الطفل وهو موضوع على حجرين كبيرين غير خشنين، وذلك لرفعه عن الأرض لكي لا يلتصق به شيء من التراب. وبعد ذلك يطلقون العيارات النارية، على أن لا تتجاوز سبعًا؛ يطلقونها في الجو، ويتولى أهل الطفل معالجته من جراحة الختان، ويقيمون حفلاً يقرب من الحفل الذي أقاموه في زواج والدته، ويحضر الختان كثيرون من أفراد القبيلة إذا كان الأطفال الذين يُختنون جملة، ويحصل لعب في تلك الليلة حتى يسفر الصباح.

عاداتهم في العيدين

الاحتفال بعيد الفطر لدى بني سُلَيْم المعاصرين في هذه البلاد أهم من الاحتفال بعيد الأضحى، فتراهم يلبسون في عيد الفطر الملابس الجديدة الناصعة البياض، وكل من كان لديه سلاح يأخذه معه، ويحمل عتاده في حزام يتحزم به،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٣١، الجزء الخامس.

ويتوجـهون إلى مصلى العـيد زرافات ووحـدانًا، وبعد أن يؤدوا صلاة العـيد في المصلى يصافح بعضـهم بعضًا، ويهنئ بعضـهم بعضًا بحلول العيد السـعيد، ومن كان منهم بينه وبين آخـر مشاجرة فإنه يصـافحه ويصالحه في ذلك اليـوم الميمون، فيتـصـافيـان وتزول أسـبـاب الخـلاف والشـقاق بينـهما، وبعد الصلاة يجـتمعون في صعيـد مرتفع، ويتريضـون برمي الأهـداف بطلـقات بنادقـهم، ويفـتخـرون بإجادة الرماية وإصـابة الأهداف، ثم يعود كل واحد منهم إلى بيـته، هذا إذا كانوا حاضرة.

أما البادية السُّلَميـون فإنهم قبل العيد يجتمع منهم جـمع غفير في كل بيت من بيوت الشَّعَرِ، ومدة العـيد من ثلاثة أيام إلى أربعة، وفي كل يوم تذبح الذبائح ويُطْعِم منها الذين ذبحوها، الآخرين الذيـن لم يذبحوا.. وهكذا حتى تنتهي أيام العيد ومن ثم يتفرقون في المراعي.

وهكذا شأنهم في عيد الأضحى إلا من ناحية الرماية.

عاداتهم في شهر رمضان

يبتهج بنو سُلَيْم بمقدم شهر رمـضان المبارك، ويطلقون الطلقات المتواصلة من بنادقهم إعلانًا لفـرحتهم الغامرة به، ويخـبر بعضهم بعضًا بقـدومه، وتمضي ليالي شهر رمضان عندهم كلها في غبطة وانشـراح، ويكثرون فيه من الصلاة والصدقة، وأهل البادية في هذا الشأن مثل أهل القرى.

أعراف أخرى

يكرمون الضيف ويحـسنون جواره، ولمن جاورهم أو استجـار بهم الحماية.

وباديتـهم كثـيـرو الترحـال وراء الأمطار، وإلى منابت العـشب، أمـا حاضـرتهم فيتـعاطون زراعة النخيـل والليمـون والفواكه والحبوب بأنواعهـا في بلادهم، كما يتعـاطون التجـارة، وليس في بلادهم في الوقت الحاضـر خيل يُرَبُّونهـا، أو خيل يركبونها، كما كان عليه الحـال لديهم في سالف الأزمان، إبان الجاهلية القريبة من الإسلام، وفي صدر الإسلام.

أمثال عامية لبني سُلَيْم

آثرتُ صيغة «العامية» في وصف أمثال بني سُلَيْم المعاصرين - على صيغة «الشَّعبية» لأني رأيتها أدق في إعطاء الوصف المروم.

وقد حدد أحمد بن محمد النيسبوري المعروف بالميداني المتوفي سنة ٥١٨ هـ في كتابه - المثلَ في أشكال وتعريفات رواها عن العلماء، فنقل عن المبَّرد أن المثل مأخوذ من المثال، وأنه: «قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول»، والأصل فيه التشبيه. فقولهم مَثَلَ بين يديه إذا انتصب معناه: أشبه الصورة المنتصبة. وفلان أمثل من فلان، أي أشبه بما له من الفضل، والمثال: القصاص، لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل: ما جعل كالعلم، للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً   وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب، «علم لكل ما لا يصح من المواعيد».

ويفسر ابن السكيت المثل بأنه: «لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه، معنى ذلك اللفظ.. شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره».

ولا يخرج رأي ابن السكيت عن رأي المبَّرد السالف ذكره.

وعرَّف لنا إبراهيم النظام المثل بما يُعْرَفُ في علم المنطق بالتعريف بالخاصية، فقال: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية» فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفَّع: «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث». وقد كانت الأمثال العربية الدارجة على ألسنة الشعب العربي فصيحة في عهد فصاحة العرب، فلما غشيتهم العامية وركبتهم العجمة، هبط مستوى الأمثال إلى مستوى كلامهم الدارج، فخرجت عن إطار الفصاحة أيضًا، وأمثال بني سُلَيْم وأمثال كل قبيلة عربية، وكل قطر عربي منذ ذلك العهد إلى يوم الناس هذا سائرة على هذا المنوال، فهي مثل لهجاتهم وهي نابعة منها، وهي محشوة بالأغلاط النحوية، ولا تتقيد بالسَّنن العربي الفصيح.

وما يأتي من أمثال بني سُلَيْم المعاصرين دليل واضح على صحة هذه النظرية.

هذا، وجدير بعلماء العرب والمسلمين أن يقوموا بدراسات واسعة في أبعاد الأمثال العربية العامة المختلفة من ناحية علاقتها بالأمثال العربية الفُصحى، ومن ناحية علاقتها بمجتمعات الأقطار والمدن والأرياف والبادية التي تُضرب فيها قديمًا وحديثًا.

إن الأمثال العربية العامة بحر واسع متلاطم وموضوع واسع الأطراف، وهي في تبدل وتغير ومحو وإثبات، وربما اندثر بعضها وانمحى من الوجود، وحل محلها أمثال أخرى أو لا يحل، وكل ذلك مرتبط بالبواعث والفواعل الاجتماعية وغيرها.

يقول أحمد أمين في «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية»: (وإني أعتقد أن في العادات والتقاليد دلالة على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب، وأن في التعابير الشعبية من أنواع لبلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة اللغة الفُصحى، وأن هناك من أمثلة المصريين وتعبيراتهم وزجلهم ما يُعجب بامرئ القيس وزهير) ص (د).

ويصح أن يُقال في أمثال شبه جزيرة العرب وسائر بلاد العرب ما يقوله أحمد أمين عن أمثال مصر، وبنو سُلَيْم في الصميم من سكان شبه جزيرة العرب.

ويقول عبد الرحمن التكريتي في «الأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطرًا عربيًا»: (أمثال كل أمة خلاصة تجاربها، ومستودع خبراتها، ومنار حكمتها، ومثار ذكرياتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها - وترجمان أحوالها - إلى أن يقول: فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح) وقد أوضح أن عناية العرب بالأمثال قديمًا ضئيلة، ولكنهم استدرجوا ذلك النقص حديثًا بعد أن أدركوا أهميتها، فعنوا بجمعها وشرحها والبحث عن أصولها، واقتصر بعض المؤلفين على أقطارهم دون تجاوز حدودها ومازالت بعض الأقطار العربية لم يظهر من أمثالها شيء حتى يومنا هذا).

وكمـا يقول التكريتـي: قد بدأ الاهتمـام بدراسة الأمـثال العـامية يـغزوها العرب. وقد اطلعت على هذه الكتب المؤلفة حديثًا فيـها وهي: الأمثال العامية في نجد ـ للأستاذ محمد العبودي، والأمثـال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطراً عربيا ـ لعبد الرحمن التكريتي، والأمثال اليـمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفُصحى والأمـثال العامية في البلاد العـربية ـ لإسماعيل الأكوع، وكـتاب أحمد تيمور: الأمثـال العامية، وفي كتاب «تاريخ مدينة جُدة» لعـبد القدوس الأنصاري طائفة من الأمثال التي تُسْتَعْمَلُ في جُدة في العصر الحاضر.

وبعد فـهذه طائفة من أمثـال بني سُلَيْم العاميـة المقيمين في المملكة العـربية السعودية بديارهم القديمة في أعالي الحجاز بين نجد والحـجاز، وقد كتبها لنا الشيخ حسين بن هندي السُلَمي:

* من عَطَى نصف يريد مليتها (١).
* صرْدَانَة ما تُدفي بَرْدَانَه(٢).
* الجَيْعانْ يَتَحلَّمْ بِسُوقَ العَيْش(٣).
* يا أَبُو المكَاسِبْ راسْ مالَكْ لا يَضيع(٤).
* عُرْضَ الصِياحْ صِياحْ وتَسْلَم(٥).
* إذا أَرَدْتْ فِراقَهْ فاضْرِبَهْ باللّي ما يِطاقه(٦).
* مَنْ لا نَفَعْني والبِلادْ أمانْ ما فادَني والبِلادْ مَخيفَه(٧).

---

(١) يعني من أعطى شيئًا فهو ينتظر أكثر منه.

(٢) الصردان والبردان بمعنى واحد، ويضرب المثل في أن الضعيف لا يستطيع نفع الضعيف.

(٣) المعنى: أن الجوعـان يحلم دائمًا بسـوق مملوءة بالخبـز، ومضرب المثل أن الإنسـان الأدنى يتطلع دائمًا لمن هو أعلى منه.

(٤) المعنى: يا محب المكسب احذر مـن ضياع رأس مالك. يضرب لمن يتطلع للربح الوفـير ويخشى أنه لا يحسن التصرف، والمثل توصية له بالحرص على المحافظة قبل كل شيء على رأس المال.

(٥) المعنى: عليك أن تقابل الصـياح بصياح أشـد منه لعلك بذلك تسلم، ويقابله في أمثـال الحجاز العامية المعاصرة: (قابل الغوش بالغوش لعلك تنجى ـ أي تنجو).

(٦) المعنى: إذا أردت فراق إنسان فعليك أن تقدم له أمرًا كبيـرًا لا يطيقه، ليفارقك حالاً عند سماعه بذلك.

(٧) المعنى: من لا فائـدة منه لك في وقت الرخاء وطيب العيـش فأحرى به أن لا يفـيدك في وقت الشدة.

* يُرِيدْ يَداويها وأعماها.
* عدوَّكْ صاحِبْ صنْعَتَكْ.
* احْفَظْ عن جاركْ ولا تتَّهِمهْ.
* قريبكْ مِن نصيبكْ.
* يا خالَ أبُويَ حُكَّ أظْهَري.
* كيْفْ حاَلكْ يوم أمْسيتْ، قال: مِثْلي يوم أصبحتْ.
* خَيْمِرْ عينكْ وأرْخِ إيديكْ.
* ما جاتْ بُهَّ سودَ الليالي غدتْ بَهْ.
* احفظْ مالكْ يصلَحْ حالكْ.
* أبْعِدْها عنِّي واطلبْ ثمرتها منِّي (هذا المثل عن النخلة).
* سوقَ الرجال بِسـوايقْها وتسْلَم مِنْ بوايقْهـا (معنى هذا المثل: اعط الناس بقدر ما يعطونك).
* صب القوم على القوم وتسلم من عواقبهم. (يعني هذا المثل: اترك العدو يتصارع مع عدوه لتسلم منهما).
* رِجْلَ الدَّيكْ تَجيـبَ الدِّيكْ (يعني المثل: أن رجل الـديك تسـحبـه إذا سحبت).

بنو سُلَيم آخرون

فـقبـيلة سُلَيْم التي هي بغـامد، هي قـحطانيـة، ولا تُمُتُّ إلى قبـيلة سُلَيْم العدنانية بصلة نسب. قال ابن حـزم في فصل: «وهؤلاء سُلَيْم بن فهم بن غنم بن دوس» ما نصه: (وَلَدُ[1] سُلَيْم بن فهم: ثعلبةُ وتبيع، فمن ولد ثعلبة: أبو هريرة، وقد اختلف في اسمه اختلافًا عـظيمًا، وثبت الكلبي على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّـري ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هنية بن سـعد بن ثعلبة بن سُلَيم بن فهم ـ صاحب رسول الله ﷺ وقد أفادنا ابن حزم بأسماء أبناء أبي هريرة

(١) (ولد (هنا) مضـموم الدال): فهـو اسم بمعنى (الابن) لا فعل مـاض وهذا أسلوب ابن حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) وقد استعمله أيضًا في أنساب سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان.

وهم: المحرز وعبـد الرحمن وبلال، كما ذكر ابن ابنه: عـبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة، وقال: إنه (محـدث) وذكر أخاه كريمًا، وابن عمه أبا عـبد الله الأغر، وخاله: سعد بن صُـبَيْح بن الحارث كان في الجاهلية لا يـأخذ أحدًا من قريش إلا قتله بأبي أزيهر الدوسي الذي قتله هشام بن المغيرة المخزوميُّ، لمطله إياه بمهر أخته، وعبد الله بن النعـمـان الذي ينـتهي نسبه إلى ثعلبـة بن سُلَيم بن فهم، ومن ولده عبد الرحـمن بن عبد الله بن النعـمان، وَلاَّهُ المهدي السَّراة؛ فهـو من أمراء الدولة العباسية على جبـال السراة، وعُمارة بن عـمر بن أبي كلثم الذي قال حينمـا قُتِلَ الوليد بن يزيـد: (لئن انتضيتُ سـيفي لا أغمـده وفي الأرض قُرشيٌّ حـتى أقتله) فأخـذه مروان بن محمـد، فضرب عنقه صَبْرًا، وذو النور الطفيل بن عـمرو بن طريف بن العـاصي بن ثعلبة بن سُلَيم بـن فهم، صاحـب رسول الله ﷺ، الذي جعل الله له نـورًا في وجهه بدعـوة رسول الله، فـقال: «يا رسـول الله أخشى أن يقول قـومي: هي «مُثلـة» فرجع النور في طرف سـوطه، فكان يضيء في الليل، وقد قُـتل يوم اليمـامة، وقُـتل ابنه عمـرو يوم اليـرموك، وهو الذي جعل شـعار الأزد: (يا مبرور. . يا مبرور)(١).

ومن كل ما سبق يستبين أن سُليم السراة أو قـضاء غامد ليسوا من سُلَيْم بن منصور في قبيـل ولادبير، فأولئك دَوسيون أزديون قحطانيون، ولـهم أبناء عمومة آخـرون، ينتـمـون إلى عُـدثان ـ بالـثـاء ـ ابن عـبـد الله بن زهران، وهؤلاء هم زهرانيون، وهم أيضًا أزديون قحطانيون.

أما بـنو سُلَيم بن منصور، فـهم في نسبـهم بمنأىً عن نسب سُلَيْم بن فـهم الأزديين القحـطانيين، فسُلَيْم بن منصـور عدنانيـون ـ بنونين ـ من قيس عـيلان، وبلادهم تقع شمال الطـائف قديمًا وحديثًا، وبنو سُلَيْم بن فهـم الأزديون مساكنهم بجبال الحجاز ـ السراة ـ جنوب الطائف، قديمًا وحديثًا.

ومما يَدْعَمُ أن بني سُلَيْم السراة هـم أزديون من بني قحطان ما أورده محـمد ابن سعـد قال: (كتـب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غـامد يدعـوه ويدعو

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨١، و٣٨٢، و٢٦٤.

قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله، وزهير وبنو سُلَيم وعبد شمس بن عفيف بن زهير. . هؤلاء بمكة)[١].

فأنت ترى أن ابن سعد قد نص على أن هؤلاء السُّلَميين هم من غامد، ومن الأزد.

والواقع أن اسم «سُلَيم» أو «بني سُلَيم» هو من أسماء العربية المشتركة بين عدة قبائل عربية مختلفة الأنساب، فسُلَيم بن منصور - بضم سين سُلَيْم - هم من بني مسعد بن عدنان لأنهم من قيس عيلان، وبنو سُلَيم بطن من جُذام القحطانيين[٢]، وبنو سُلَيم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وهم بنو سُلَيم ابن قطرة بن غنم بن دوس بن عُدثان - بثاء مثلثة - بن عبد الله بن زهران بن كعب. . . إلخ).

وقد ذكر القلقشندي بني سُلَيْم الذين هم بطن من جُذام أيضًا كما ذكر بني سُلَيْم الذين هم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، إضافة إلى ذكره لبني سُلَيْم الذين هم من قيس عيلان، وهم الأشهر والأكثر عدداً[٣].

ويبدو لي أن «المقريزي» قصر بحثه على بني سُلَيْم بن منصور الذين أخرجوا من ديارهم مرتين، مرة إلى مصر، ومرة بعدها من مصر إلى بلاد المغرب، ولم يتعرض للسُّلَميين الآخرين[٤].

وقد مر بنا في فصل: (بنو سُلَيْم أصلاً وفصلاً، وهجرات وتنقلات) تفصيل واف لفروع بني سُلَيم بن منصور الذين هاجروا - عوداً على بدء - من المغرب إلى مصر في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي، ومر بنا أنهم قد انتشروا من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف، كما انتشرت بطون منها في أرض الدلتا شرقًا وغربًا، وفي بعض مناطق الصحراء الغربية كما مرَّ بنا أيضًا - في ذلك الفصل، أسماء أفخاذ بني سُلَيْم المقيمين ببرقة في زمن القلقشندي (القرن التاسع الهجري).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٨٠، المجلد الأول، طبع بيروت.

(٢) في (لسان العرب) لابن منظور أن «سليمًا أيضًا قبيلة في جذام من اليمن» (مادة سلم).

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٧٣ و٢٧٤، طبع مطبعة النجاح ببغداد.

(٤) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، طبع القاهرة.

ولست أدري اسُلَيْم السـودان، من قـيس عـيلان أم من الأزد؟، وجـاء في كتـاب «تاريخ السودان» لنعوم شـقير: أن سُلَـيْمًا من أشـهر قبـائل السودان على النيلين: الأبيض والأزرق، والجزيرة بينهـما جنوبي قبيلة كِنانـة، وفي موضع آخر ذكر أن سُلَيْم السودان تنتسب إلى جهينة[١].

فإذا ثبت هذا فمـعناه أنهم من غير قبيلة بني سُلَيْـم بن منصور التي تنتسب إلى قيس عيلان؛ وذلك لأن جُـهينة قبيلة من قُضاعة، وقُـضاعة في أصح الأقوال غير عدنانـية، وحتى لو كانت جُهينة عـدنانية فهي ليست بذات صلة نسبيـة بقبيلة بني سُلَيْم بن منصور.

على أن ابن خلدون في كتابه (العبر) يخبرنا أن جُهينة انتشرت ما بين صعيد مصر وبلاد الحـبشة، وكاثروا هنالك سائر الأمم، وغلبـوا على بلاد النُّوبة ومزقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم، وحـاربوا الحبشة فأرهقـوهم إلى هذا العهد[٢]، فهذا نص صريح بوجود جُهينة في بلاد السودان بكثرة.

ويقول عبد المجيد عابدين: أنهم دخلوا السـودان في موجات متعددة، واتجه مـعظمهـم من طريق وادي النيل إلى الشـرق حيث بلاد الـبجـة وسـاحل البحـر الأحمر، واكتظت بهم المنطقة الواسعة التي تأخذ من حلفا الحالية إلى شمال غربي الحبشة، وكان لهم أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسـيحية الشمالية (مملكة المقرة) حتى أزالوها، ثم تدفقوا إلى الغرب ثم إلى الجنوب، فشـغلوا بقاعًا مترامية من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب[٣].

وعلى هذا فربما يكون مـعظم بني سُلَيْم الذين استوطنوا السودان مـن جُهينة التي اكتظ بها السودان، كما يقول المؤرخـون: جاز أكثرهم إلى السودان من صعيد مصر، وجاز أقلهم في الفترات الأخيرة من الزمن بحرًا من ناحية ينبع إلى السودان رأسًا.

ويؤكد المقـريزي أن عرب جُهينة التي هي من قـبائل اليمن (هي أكـثر عرب

---

(١) تاريخ السودان، لنعوم شقير، ص٦٢.

(٢) العبر، ص٥١٦، المجلد الثاني.

(٣) تعليقـات الدكتور عـبد المجيـد عابدين على نهاية الأرب، للقـلقشندي، ص١٤٩ و ١٥٠، طبع مطبعة أحمد مخيمر.

الصعيد) وكانت مساكنهم في رأيه في بلاد قريش فأخرجتها قريش بمساعدة عساكر الفاطميين ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها، ويصحح الدكتور عبد المجيد عابدين في تعليقاته على كتاب المقريزي منازل جُهينة، فيقول ـ نقلاً عن ابن خلدون ـ إنها كانت ما بين الينبع ـ ينبع ـ ويثرب، في متسع من برية الحجاز، وأنه جاز منهم أمم إلى العدوة الغربية من بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة إلى آخر ما سلف بيانه(١).

والهجرة لمن كان في مثل حال قبيلة جُهينة القُضاعية وبني سُلَيم العدنانية، في خفة المحمول واعتياد النجعة أمر سهل ميسور.

ويذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه: «تاج العروس من جواهر القاموس» أن (بني سَليمةَ كَسَفينة: بطن من الأزد، وهم بنو مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن الأزد. وكَجُهَيْنَة وقد تقدم، والنسبة: سُلَيْمِيٌّ، قال سيبويه نادر.. قلت ـ القائل هنا هو محمد مرتضى الزبيدي ـ وهم إلى الآن في نواحي البحرين اجتمعتُ بجماعة منهم ـ مادة سلم ـ، وكرر هذا القول أيضًا مرة أخرى، إلا أنه قال: ومنهم بقية بالبحرين إلى يومنا هذا، وقد اجتمعتُ بجماعة منهم (المادة السابقة)(٢).

ولا ينفي هذا ما ثبت من المصادر الموثوق بها من أن بني سُلَيم بن منصور نزحوا مع القرامطة إلى البحرين (بلاد الإحساء) إبان إجلاء هؤلاء من ديار الشام، وربما كان قد بقي منهم بعض بيوت آثروا المقام في البحرين فيما بعد.

صحابة من بني سُلَيْم

من هو الصحابي؟

اختُلف في تعريف «الصحابي»، فقال النووي في كتابه: (تقريب النواوي) ما نصه: (المعروف عند المحدثين أنه ـ أي الصحابي ـ كل مسلم رأى رسول الله ﷺ، وعن أصحاب الأصول أو بعضهم أنه: كل من طالت مجالسته على طريق

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، والتعليق عليه للدكتور عبد المجيد عابدين، ص٣٢.

(٢) تاج العروس، مادة سلم.

التبع، وعن سعيد بن المُسيب أنه لا يُعَدُّ صحابيا إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، أو غزا معه غزوة أو غزوتين، وقد ضعَّف النووي هذا القول بالنسبة لسعيد بن المسيب، وقال عنه: (فإن صح عنه ـ أي هذا القول ـ فهو ضعيف، فإن مقتضاه أن لا يُعدَّ جرير البجلي وشبهه صحابيا، ولا خلاف أنهم صحابة).

وقال النووي عن الكيفية التي نعرف بها صحبة الصحابي: (ثم تعرف صحبته بالتواتر أو الاستفاضة، أو قول صحابي، أو قوله إذا كان عدلا)[1].

تلك ثلاثة أقوال أوردها النووي في تعريف «الصحابي» ومجملها كما يلي:

أولاً ـ الصحابي عند المحدثين كل مسلم رأى رسول الله ﷺ.

ثانيًا ـ الصحابي ـ عند أصحاب الأصول أو بعضهم ـ كُلُّ من طالت مجالسته للرسول على طريق التبعة له والأخذ عنه.

ثالثًا ـ الصحابي ـ في رأي نُسِبَ إلى سعيد بن المسيب ـ هو من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين.

وثمة أقوال ثلاثة أخرى في تعريف الصحابي أوردها السيوطي في كتابه: (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) هي:

أولا: الصحابي: من طالت صحبته وروى عن الرسول.

ثانيًا: الصحابي: من رأى الرسول ﷺ وهو بالغ.

ثالثًا: الصحابي: من أدرك زمنه ﷺ وإن لم يره[1].

وإذا كان لمثلي أن يقول شيئًا في هذا الموضوع، فإني أرى أن التعريف الأول الذي قدمه لنا النووي وهو: أن الصحابي: كل مسلم رأى رسول الله ﷺ، هو التعريف الأمثل للصحابي.

هذا، وقد أوردتُ في هذا الفصل جملةً من الصحابة السُّلَمِيين، وهو استعراض متفاوت لحيوات من تمكنت من معرفة تراجمهم حسب ما اطلعت عليه

---

(١) تقريب النواوي، للإمام النووي، ص٣٩٦ ـ ٤٠٠، طبعة مصر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

(٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن السيوطي، ص٣٩٩، طبعة مصر.

فيمـا بين يدي من المراجع حين كتابة هذا الفصل، عن الصـحابة السُّلَميين ـ رضي الله عنهم، وليس إحصاءً ولا شبه إحصـاء، فإني ما اطلعت على كل ما كُتب في هذا الشأن، ولا على كل من تُرجـمُوا من صحـابة رسول الله ﷺ من بني سُلَيم، وما لا يُدرك جله لا يُترك كله.

على أنه حتى في المـراجع التي هي بين أيدينا ربما يفوت على الرؤية أسـماء بعضهم، فله تدرج في هذا الفصل، لسهو أو تجاوز نظر، والكمال لله وحده.

وجـدير بالذكر أننا قـفيَّنا فـصل الصـحابة السُّلَمـيين هذا بفصل آخـر عن الصحابيات السُّلَميات التي اسـتطعنا أن نتوصل إلى تراجمهن من بين ثنايا المصادر التي بين أيدينا.

فن كتابة التراجم

هذا، وقد عَـرَفَت الحضـارةُ العربيـة الإسلامـية فن كـتابة التراجـم قديمًا، والترجمة تؤدي معنى تدوين السيـرة أو تاريخ حياة من تترجم له أو لها، وأول ما عُني به المسلمون من فن التراجم تدوينُ سيرة الرسول ﷺ، وحينما اتسعت الدائرة شملت في إطارها سِيَر صحابة الرسول، وخاصة أولئك الذين سبقو إلى الإسلام، ووردت أسمـاؤهم في أخبار المـغازي النبوية وفي الأحـداث التي كانت منذ فـجر الإسلام، وأولئك الذين رووا أحاديث المصطفى وتسلسل ذلك إلى تراجم التابعين، ومشـاهير الفـقهاء والعلمـاء والأدباء وغيـرهم ممن حفلت بهم كتـب التراجم في الحضارة العربية الإسلامية، ومن ثم عُني المـترجمون ـ بكسر الجيم ـ بوضع معاجم وكُتـبٍ تشمل تراجم المشـاهير والأعـلام في حرب وفي سـياسـة، وفي اقتـصاد واجتماعٍ، وفي غير ذلك.

ومن التـراجم ما يخـتص بأعلام دولة مـعينة أو إقليم مـعين، أو قبـيلة من القبائل، أو بلد من البلدان(١).

والتراجم التي دونت في الفـصول التالية هي النوع الخاص بـالصحابة الذين ينتمون خـاصة إلى قبيلة بني سُلَيْم، هذه القـبيلة التي انتشرت في أركـان المعمورة حتى لا يكاد يعرف بعض أبنائها بعضًا، وقد لايكون سمع بعضهم بأسماء بعض.

---

(١) القاموس الإسلامي، لأحمد عطية، ص٤٥٦، الجزء الأول.

وستتلوه تراجم أخرى للصحابيات السُّلَميات، فالتابعين السُّلَميين، فالتابعيات السُّلَميات، فالعلماء السُّلَميين والمفتين والقضاة، فالعالمات السُّلَميات، فالأمراء السُّلَميين والقادة والولاة، ومن إليهم من المحتسبين والفرسان والموظفين، فالسراة والتجار ورجال الأعمال السُّلَميين، فالشعراء السُّلَميين والأدباء، فالشاعرات السُّلَميات، ومن بعد ذلك الرواة وشعراء الشعر النبطي السُّلَميون. ونماذج مما قاله الشعراء السُّلَميون المعاصرون في الشعر العامي المعروف بالشعر النبطي.

ولسنا نزعم أننا أحصينا كل نوعٍ من الأنواع المذكورة أو كل شيء عنها، وإنما هي «نماذج» تدل على غيرها، وهيَ على كل حال ليست إحصائية، وإن كنت قد راجعت الكثير من المصادر القديمة والحديثة في هذا الميدان، مما هو مدون في هوامش صفحات هذه الفصول.

ولا أكتم القارئ أن «قسم التراجم» في هذا الكتاب، قد أخذ الكثير أيضًا من صفحاته؛ وذلك لما لهذا الفن من أهمية دقيقة في إماطة اللثام عن حياة المجتمعات بتقصي حقائق حيوات أفرادها الذين تتكون منهم جماعاتها، وقد أدرك علماؤنا قديمًا أهمية هذا الفن وأولوه عناية خاصة، ودونوا فيه الأسفار الكثيرة، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا لنا المزايا الخاصة بهذ الفن التي جعلتهم يولونه قسطًا كبيرًا من عنايتهم.. يقول السخاوي: (إن ذلك أوْفَى مصنَّفات التواريخ فائدة، وأكثرها عائدة وأجلها أثرًا وأطيبها خيرًا وأحسنها سمرًا وأحلاها ثمرًا؛ لأن فيها ما يبعث على الفضائل واجتناب الرذائل، وفي مصارع الأعيان ومن ساعده الزمان اعتبارٌ لمن اعتبر وتجربة لمن تفكر، إذ اللبيبُ يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها، وعوائد الخير فيطلبها، وعواقب الشر فيتجنبها)[١].

ويقول العقاد: (شغف الناس في هذا القرن بقراءة السيَّر، فهي تحررهم حين يقرءونها من حدود الزمن، وتعيدهم إلى الماضي يستمدون منه العبرة ويتزودون منه بالعظات، فتتصل بذلك حلقات الإنسانية ولا تنقطع).

ثم يقول: (وكتابة السيِّر ليست عملاً سهلاً ولا هينًا، ولكنه من أصعب

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، ص٢٣٧، طبع مطبعة العاني ببغداد.

صنوف التـأليف، فـهي تتطلب من كـاتبهـا أن يجـمع بين قـدرة المؤرخ وموهبـة الأديب، ليصـبح قادراً على تحـرِّي الحقـيقـة واستقـصاء الشـواهد والتزام الحـيدة والإنصاف).

ويضيف قـوله: (ولا شك أن للعرب نصيـبًا كبيـراً في الحضارة الإنسـانية، والتاريخ العربيُّ زاخر بالأمجاد حافل بالأعلام في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل ميدان من ميـادين الحياة، وما أحوجنا في هذا الطور من أطوار نهضـتنا العربية المتوثبـة إلى دراسة هؤلاء الأعلام والترجـمة لكل منهم في كتاب يؤلفـه كاتب من المتخـصصين، يعرض فيـه سيرته ويحللها، ويصف عـصره ووقائع حيـاته، ويبرز شخصيته، ويبين آثاره وفضله على التقدم الإنساني[١]).

وهذا الذي يشيد به السـخاوي والعقاد من أهميـة فنِّ التراجم هو أمر واقع، وأضيف إلـى قولهمـا: أن فن التراجم والسـير هو «العـرق النابض» بالحيـوية في التاريخ؛ ذلك أن إبراز مـزايا المترجم تدعو القـارئ من حيث يدري ولا يدري إلى الإعجـاب، والإعجابُ يدعو إلى مـحاولة المحاكـاة، ومحاولةُ المحاكـاة تدعو إلى المضي فيها قُدُمًا، والمضيُّ فيها قُدُمًا وبعناية يدعو إلى أن يبرز علماء وأعلام مماثلون أو على منهج من أعجب القارئ بسيرته.

وبنو سُلَيْم قد حفل تاريخهم بالأعلام في دينٍ وحربٍ، وفي أدب وسياسة، وفي إدارة واجتماع، مما سترى نماذج منه في الفصول المتتابعة التالية:

عمرو بن عبسة السُّلَمي

هو عمـرو بن عبسـة بن خالد بن حذيفـة بن عمـرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبـة بن بُهْثَة بن سُـلَيْم بن منصور[٢] بن عِكْرمة بن خَـصَفَـة بن قيس عيلان بن مُضَر. ويكنى عمرو بن عبسة، «أبا نجيح».

قصة دخوله الإسلام

حدث عمرو بن عبسة عن دخوله في دين الإسلام.. فقال:

---

(١) محمد عبده، لعباس محمود العقاد.

(٢) في كتـاب «الطبقات الكبـرى» لابن سعد، طبـعة بيروت، بدار صادر: (مـنظور) بالظاء المشالة وصوابه كما هو معروف: (منصور) بالصاد المهملة.

«أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، فقلت: يا رسول الله من معك في هذا الأمر؟ قال الرسول ﷺ: «معي رجلان: أبو بكر وبلال». وفي رواية أنه قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أنا عمرو بن عبسة السُّلَمي، أحب أن أسألك مما تعلم وأجهل، وينفعني ولا يضرك.

وفي رواية أنه قال: (أَتَيْتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله مَنْ أسلم؟ فقال الرسول: «حُرٌّ، وعبد» يعني أبا بكر وبِلالاً، فأنا رابع الإسلام أو رُبُع الإسلام).

وقد سأل أبُو أمامة، عمرو بن عبسة، فقال: يا عمرو بن عبسة (لصاحب العُقُل رجل من بني سُلَيم): بأي شيء تدَّعي أنك رُبُع الإسلام؟ فقال: إني كنتُ في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان بشيء، ثم سمعتُ عن رجل يخبر أخباراً بمكة، ويحدث بأحاديث، فركبتُ راحلتي حتى قدمت مكة، فإذا أنا برسول الله مستخفيًا، وإذا بقومه عليه جزءان[1]، فتلطفتُ حتى دخلتُ عليه، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبيٌّ. فقلت: وما نَبِيٌّ؟ قال: رسول الله. قلت: اللهُ أرسلك؟ قال: نعم. فقلت: فبأيِّ شيء؟ قال: بأن يُوَحَّدَ الله ولا يُشْرَكَ به شيء، وكَسْرِ الأوثان، وصِلَةِ الأرحام. فقلت له: من معك على هذا؟ قال: حُرٌّ وعَبْدٌ، وإذا معه أبو بكر وبلال. فقلت له: إني متَّبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يَوْمَكَ هذا، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سَمِعْتَ بي قد ظهرتُ فالْحَقْ بي. قال عمرو بن عبسة: فرجعتُ إلى أهلي، وخرج النبيُّ ﷺ مهاجراً إلى المدينة وقد أسلمتُ، قال عمرو بن عبسة: فجعلت أتَخَبَّرُ الأخبار، حتى جاء ركبه - رَكَبَةٌ جمع راكب - من يثرب، فقلت: ما فعل هذا الرجل المكيُّ الذي أتاكم؟ فقالوا: أراد قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فلم يستطيعوا ذاك، وحيل بينه وبينهم، وتركتُ الناس إليه سِراعًا، فَرَكِبْتُ راحلتي حتى قَدِمْتُ عليه المدينة، فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: نعم أَلَسْتَ الَّذي أتيتني بمكة؟ فقلت: بلى، وقلت: يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل. فعلمه رسول الله صلوات الصبح والظهر والعصر والمغرب، والوضوءَ للصلاة، وفَضْلَهُ.

(١) في الرواية الأخرى: (ووجدت قريشًا عليه أشداء). وستأتي عما قريب في هذا الفصل.

وفي رواية عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة السُّلَمي، قال: رغبتُ [(١)] عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل، فلقيت رَجُلاً من الكتاب من أهل تيماء، فقلتُ: إني امرؤ ممن يعبد الحجارة، فينزل الحَيُّ ليس معهم إله، فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار، فينصب ثلاثة لِقِدْرِه، ويجعل أحسنها إلَها يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه، ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه. فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر، فَدُلَّني على خير من هذا.

فقال (الرجل التيماوي) لعمرو بن عبسة السُّلَمي: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قَومه ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيتَ ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين. قال عمرو بن عبسة: فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلاَّ مكة، فآتي فأسأل: هل حدث فيها حَدَثٌ؟ فيقال: لا. ثم قَدمْتُ مرة فسألت: فقالوا: حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فرجعت إلى أهلي، فشددت راحلتي برحلها، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة، فسألت عنه فوجدته مستخفيًا، ووجدت قريشًا عليه أشداء[(٢)] فتلطفتُ حتى دخلت عليه، فسألته، فقلت: أيُّ شيء أنت؟ قال: نبيٌّ. قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله. قلت: وبما أرسلك؟ قال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصلةِ الرحم، وأمان السبيل. فقلت: نِعْمَ ما أُرْسِلْتَ به، وقد آمنتُ بك وصدقتك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟ فقال: ألا ترى كراهة الناس ما جئتُ به؟ فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلك، فإذا سَمِعْتَ بي قد خرجتُ مخرجًا فاتبعني. فمكثتُ في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة، سِرْتُ إليه فقدمت المدينة، فقلت: يا نبيَّ الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السُّلَمي الذي أتيتني بمكة، فسألتني عن كذا وكذا، فقلت لك كذا وكذا. فاغتنمتُ ذلك المجلس، وعلمتُ أن لا يكون الدهر أفرغَ قلبًا لي منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبي الله أي الساعات

---

(١) معنى: رغبت عن هذا: كرهته؛ وذلك أن صيغة (رغب) ذات معنيين متضادين، والذي يحدد لها معناها من المعنيين المتضادين هو حرفا الجر: (في) و(عن). فإذا كان المراد هو (الحب) فتأتي بعدها بـ (في) فتقول: (رغبت في هذا) أي أحببته. وإذا كان المقصود هو (الكره) فتأتي بعدها بـ (عن) فتقول: (رغبت عن هذا) أي كرهته.

(٢) في الاستيعاب لابن عبد البر: (إلبًا عليه)، ص١١٩٤، الجزء الثالث.

أسمع؟ [١] قال: الثلث الآخر، فـإن الصلاة مشهودة مقبـولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتـها طلعت حمـراء كأنها الجحـفة[٢] فأقـصر عنها، فإنهـا تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قَيدَ رُمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يسـاوي الرجل ظله، فأقصر عنها فإنها حينئذ تسـجد جهنَّم، فإذا عاد الفيءُ فَصَلِّ، فإن الصـلاة مشهودة مقبـولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتـها تغرب حمراء كأنها الجـحفة فأقْصِرْ. ثم ذكر الوضوء فقـال: إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك، فإذا جلست كان ذلك لك طَهُـوراً، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله، انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك من الخطايا)[٣].

وقد أورد ابن قتيبة قصة إسـلام عمرو بن عبسة السُّلَمي بإيجاز، وقال عنه: (فلما قُبض النبي ﷺ، سكن «عمرو» الشام بعده[٤]).

هذا، ويلمس القارئ من ثنايا حديث هذا الصحابيِّ السُّلَمي ذي السابقة في الإسلام، حَرَارةَ الصدق، وصفاءَ الضـمير، وذكاءَ الفكر، وطُهْرَ الفطرة. وما رواه شهر بن حـوشب عنه ـ فيما أراه ـ هو تفـصيل من عمرو بن عـبسة نفســه لقصة إسلامه، ولمقدمة إسلامه.

وواضح تجرد هذه القصة الواقعية الجميلة من التصنع والتكلف والتنميق، هي منسجمـة تمامًا مع واقعهـا، ومع صاحبها وبطلهـا، وهي تعبير صـادق عن شعور نفسي عميق، وهي تجربة واقعية خاض غمارها عمرو ـ رضي الله عنه، فنجح باهر النجاح، وقـد أدرك بفطرته السليمة أن مـا كان عليه هو وقـومه العرب من عـبادة الأحجار وإشراكها بالله جل وعـلا في العبادة هو أمر ناجم عن انطماس نور العقل وإرادة الفكر.

ويحدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عمرو بن عبسة فيقول: «لما أسلم عمرو ابن عبسة رجع إلى بلاد قومـه بني سُلَيْم، وكان ينزل بصفة وجاذة وهي من أرض بني سُلَيْم، فلم يزل مقيمًا هناك حتى مضت بدر وأُحـد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة[٥].

(١) يعني: أي الساعات يكون الدعاء فيها مستجابًا أكثر من غيرها؟ (٢) الجحفة: الترس.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢١٧ و٢١٨، الجزء الرابع.

(٤) المعارف، لابن قتيبة الدينوري، ص١٢٦، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢١٤ ـ ٢١٩، المجلد الرابع.

هذا، وقد أثنى ابن خلدون على عمرو بن عبسة، وقَدَّر مكانته في الإسلام، ثم قال عنه: (وعمرو بن عتبة[1] بن منقذ بن عامر بن خالد، كان صديقًا لرسول الله ﷺ، في الجاهلية، وأسلم (ثلاث؟) أبو بكر وبلال. فكان يقول: كنت يومئذ رُبُعَ الإسلام[2].

ويبدو لي أن اسم (عتبة) الوارد في «العبر» في سلسلة نسب عمرو بن عبسة هو تحريف من النساخ أو الطابع.. فاسم أبيه هو (عبسة) لا (عتبة)، أما جعل جده الأول (منقذًا) فلعله تحريف لاسم (حذيفة، وقد ورد اسم (عمرو) الجد الثاني ـ عند ابن خلدون ـ هكذا: (عامرًا)، ولعله هو أيضًا تحريف لاسم (عمرو).

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

هو عم عبد الله بن خازم أمير خراسان، والفارس الصنديد المعلم الوفي بالعهد إلى آخر نقطة من دمه، وكان عروة هذا من جِلَّة الصحابة، وقُتل في يوم بئر معونة ـ رضي الله عنه، بيد قومه من سُلَيْم.

الحجاج بن عِلاط السُّلَمي

هو الحجاج بن عِلاَط بن خالد بن ثويرة ـ نويرة ـ بن جسر ـ حنشر ـ بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم بن منصور.

يُكَنَّى الحجاج بن علاط: أبا كلاب وقيل: أبا محمد، وكان من خيار الصحابة. نزل الحجاج مدينة حمص[3] ـ بسورية ـ وابنه نصر بن الحجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب سترد ترجمته وقصة نفيه في الفصل المعقود للتابعين من هذا الكتاب.

---

(١) هكذا ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون، طبع بيروت، والصحة ما أوضحناه وهو: (عبسة) كما نص عليه العديد من المراجع.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع المطبعة الباسيلية في بيروت.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون، ص٦٣٨، المجلد الثاني، طبع بيروت؛ والطبقات الكبرى لابن سعد، ص٤١٢، المجلد السابع.

وقد نزل الحجاج المدينة، وعد من أهلها، لأنه سكنها وبنى بها داراً ومسجداً يعرف به، وقد ذكر سبب إسلامه فقالوا: إنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل، وهو في وادٍ موحش مخوف قعد، فقال له أصحابه: يا أبا الكلاب قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمانًا. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي　　　من كل جنيٍّ بهذا النَّقْبِ

حتى أؤوب سالمًا وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ [الرحمن] فلما قدموا مكة أخبر بذلك في نادي قريش، ثم أسلم وحسن إسلامه، ورَخَّصَ له رسول الله أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة، عام خيبر، من أجل الحصول على ماله وولده بها، فجاء العباسَ - بفتح السين - بفتح خيبر وأخبره بذلك سرًا، وأخبر قريشًا قبله بضد ذلك جهرًا حتى جمع ما كان له من مال بمكة وخرج منها.

وعقب ابن عبد البر على ما ذكر بأن (حديث الحجاج بن علاط بذلك صحيح). وقد شهد مع رسول الله خيبر، وكان مكثراً من المال، كانت له معادن بني سُلَيْم، وقد دُفِن بقاليقلا من ديار بكر[١].

وتوجد ترجمة للحجاج بن علاط السُّلَمي في كتاب «قصص العرب»[٢].

وللحجاج بن علاط بيتان تمثل بهما عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - حينما بلغه قولُ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه: إن ابن جعفر لمن المسرفين، وقال ابن الزبير ذلك بمناسبة تفريقه للصلة الكبيرة التي وافته من يزيد بن معاوية في مقامه ذاك والبيتان هما:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ص٣٢٦، الجزء الأول، طبع مطبعة نهضة مصر. وديار بكر بن وائل في شرق تركيا.

(٢) قصص العرب، ص٣٦٠ و٣٦١، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

بخـيل يرى في الجود عـاراً وإنما ... على المرء عـارٌ أن يَضِنَّ ويبخـلا
إذا المرء أثرى ثم لم يَرْجُ نفـعَـهَ ... صـديقٌ فـلاقـتـه المنيـة أولا[1]

مُعرض بن علاط السُّلَمي

صحابي، أخـو الحجاج بن علاط السُّلَمي الذي سـبقت ترجمتـه آنفًا، قُتل مُعـرض يوم الجمل ولا يعلم ابن عـبد البر له رواية، وقـد رثاه أخوه الحـجاج بن علاط بقوله:

ولـم أرَ يومًـا كان أكـثر سـاعيًـا ... بكف شِـمـالَ فـارقتـهـا يمينُهـا

وقد نفذ ابن عبد البر قول ابن إسحاق: أنه لما أصيب معرض بن حجاج بن علاط السُّلَمي يوم الجمل، بكاه أخوه نصر بن الحجاج بن علاط فقال:

لقد فـزعتْ نفسي لذكر مُـعرض ... وعيناي جـادت بالدموع شئـونها

ومحل النقـد هو أن (معرضًـا) هو عَمٌّ نصر بن الحجـاج بن علاط، وليس أخاه، فهو معرض بن علاط مباشرة.

وَوَهِمَ الدارقطني حينمـا قال بقول ابن إسـحاق فيه: وهذا «التـوهيم» صادر مني. ويدل عليه سياق كلام ابن عبد البر في توهيمه لابن إسحاق في قوله الآنف ذكره الذي اعتمـده الدارقطني فيما بعد، وكأنما نقله عـن ابن إسحاق بدون فحص ولا تمحيص.

مالك بن عمرو السُّلَمي

شهد مـالك بدرًا، وشهد المشاهد كلها مع رسـول الله ، وهو من بني حجر من بني سُلَيْم، حلفاء بني كبـير من بني أسد (حلفاء بني عبد شمس)، واسـتُشهد مالك بن عمرو بيوم اليمامة[2].

---

(١) الحماسـة الشجرية، لابن الشجري هبة الله بن عـلي العلوي الحسني، ص٤٩٠ ـ ٤٩١، القسم الأول، طبع دمشق.

(٢) الاستيعـاب، ص١٣٥٥، المجلد الثالث، والعقد الثمين، للتقي الـفاسي، ص١١٤، الجزء السابع وقد نشر هذا الكتاب الـثمين، في ثمانية أجزاء محققـة تحقيقًا علميـا، على نفقة معالي الشيخ مـحمد سرور الصبان، فكان ذلك فضلاً منه على تاريخ مكة المكرمة يذكر فيشكر

وجاء في «الاستيعاب» اسم (مـالك بن أمية بن عمرو السُّلَمي)[1] وهو غير مالك بن عمرو هذا، ولذلك أفردنا له هذه الترجمة، وأفردنا لسميه المذكور ترجمة أخرى فيما بعد.

مدلاج بن عمرو السُّلَمي

هو أخو مالك وبدر، مات في خلافة مـعاوية سنة ٥٠هـ، وقد شهد مدلاج مع أخويه: مالك وثقيف بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر.

ثقيف بن عمرو السُّلَمي

شهد مع أخـويه السابقين ذكرهما، بدراً والمشـاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقـد اخـتلف في اسم (ثقـيف): أهـو، (ثقف) أو (ثقـاف)، ويبـدو لي أن هذا الاختلاف في اسمـه ربما كان مَصْدَرُهُ عِلْمَ الرَّسمِ العربي، فقد اعتـاد كُتَّابُ العرب في الجاهليـة والإسلام، حذف الألف اللينة من الكتـابة تخففـًا واتكالاً على ذكاء القارئ وفـهمه وعلـمه، فهم يكتـبون مثـلاً: إسحاق وإسـماعـيل هكذا: إسحق وإسمعيل.

قُـتل ثقف أو ثقاف أو ثقـيف بخـيبـر سنة سـبع للهجـرة، وقـاتله أسيـر اليهودي[2].

كثير بن عمرو السُّلَمي

صحابي حليف لبني أسـد، ويقال: إنه كان حليف بني عبد شـمس، شهد كثـير بدراً، فيـما ذكـره ابن إسحاق من رواية زياد، وليس فـي رواية ابن هشام، وذكره ابن السراج عن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي عن أبيه عن زياد عن ابن إسحاق ـ قال: وشهد بدراً، من حلفاء بني أسـد، كثير بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو، وثقف بن عمرو.

وقد ترجمه الـتقيُّ الفاسي كذلك، ولكنه تعقب ذلك بقولـه: (ولـم أرَ كثيراً في غير هذه الرواية، ولعله أن يكون ثقف له لقبًا، واسمه كثير[3]).

---

(١) الاستيعاب أيضًا، ص١٣٤٦، الجزء الثالث.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٩٧ و٩٨، المجلد الثالث.

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفـاسي، ص٩٣، المجلد السابع، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص١٣٠٨، المجلد الثالث.

عُتبة بن غزوان السُّلَمي

واسم والد أبيه ياسـر، كان عُتبة من أجـلاء الصحابة وفي عداد المـهاجرين الأولين، وكان شجـاعًا بطلاً، وراميًا حاذقًا، وفـارسًا مغوارًا. قدم المدينة مـهاجرًا وله من العمر أربعون سنة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا بسهامه، وكان رجلاً طوالا مشـرف القامة، وقد فـتح الأبلة بعد أن هزم جَيْش الفُرس الذي كـان بها، واختط البصرة بأمـر عمر بن الخطاب، وأمر محجن بن الأذرع فاخـتط مسجدها، ثم ذهب إلى مكة فلمـا كان بمعـدن سُلَيْم ـ ولعله المعـروف اليوم بالمهـد، لأنه تل مرتفع ـ أدركه الموت فتوفي سنة ١٧هـ.

وهكذا كـان عُتـبة بن غـزوان رجل حرب، ورجل سِلْمٍ، ورجل اقـتصـاد وعمران في وقتٍ واحد.

وكما كان عُتـبة بن غزوان بطلاً محاربًا، ورجل اقتصاد وعـمران كما قدمناه كـذلك كان خطيـبًـا مفـوهًا، وقـد رأيناه يلقي هذه الخطبـة الرنانة ذات الأهداف الإسلامية القيمة بعد فتحه للأبلة. قال: (بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، أما بعد فإن الدُّنْيَا قد تولَّت حَذَّاء[١] مدبرة، وقد آذنت أهلها بصرم[٢]، وإنما أُبقي منها صُبابة كـصبُابة الإناء يَصْطَبُّها[٣] صاحبهـا، ألا وإنكم مفارقوها لا محالة، ففارقوها بأحسن ما يحضركم. ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحَـجر الضـخم يُلقى في النار من شفـيرها فيـهوي فيـها سـبعين خريفًا[٤]، ولجهنم سبعة أبواب، ما بين البابين منها مـسيرة خمسمائة سنة، ولتأتينَّ عليه ساعـة وهو كظيظ بالزحام. ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبـعة ما لنا طعام إلاَّ ورق البشام[٥] حتى قرحت أشداقنا[٦]، فوجدت أنا وسعد بن مالك؛ تمرة

(١) حذاء بمعنى منقوصة.

(٢) الصرم: القطع.

(٣) الصبابة: بضم الصاد المهملة: بقية الماء أو اللبن، ويصطبها معناه: يفرغها.

(٤) الخريف هنا بمعنى: العام.

(٥) البشام: شجر عطر الرائحة يتخذ من قضبانه المساويك.

(٦) معنى: (قرحت أشداقنا): حدثت فيها قروح.

فشققتها بيني وبينه فأتزرت بنصفها. وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصرٍ من الأمصار، وإنه لم يكن نُبُوَّةٌ قط إلا تناسختها جبرية[١]، وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وفي أعين الناس صغيرًا، وستجربون الأمراء من بعدي، فتعرفون وتنكرون)[٢].

صفوان بن عمرو السُّلَمي

عقد ابن سعد في أول الجزء الرابع من كتابه: (الطبقات الكبرى) فصلاً هذا عنوانه: (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا، ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أُحدًا وما بعدها من المشاهد). وأدخل في هذا الفصل، صفوان بن عمرو السُّلَمي وقال عنه: (وهو من بني سُلَيْم ابن منصور، من قيس عيلان، حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خُزيمة حلفاء بني عبد شمس، شهد أُحدًا، وهو أخو مالك ومِدْلاج وثقاف بن عمرو الذين شهدوا بدرًا، قُتِلَ هو وأخوه مالك شهيدين في اليمامة).

وفي «الاستيعاب» أنه اختُلِف في شهوده بدرًا [٣]، وفيه بعد ذلك في الصفحة ٧٣٤ أنه لم يشهد بدرًا وإنما شهد أُحدًا.

العباس بن مِرْداس السُّلَمي[٤]

أسلم العباس بن مرداس، عام فتح مكة، ووفد إلى رسول الله ﷺ مع أنس ابن عياض بن رِعل السُّلَمي، وراشد بن عبد ربه السُّلَمي الذي كان اسمه (غاويًا) فسماه النبي: (راشدًا) على طريقته الجميلة النبيلة في تغيير الأسماء غير المناسبة إلى أسماء حسنة مناسبة، وقد حضر مع الرسول فتح مكة في تسعمائة ونيف من قومه

---

(١) معنى: (تناسختها جبرية): غالبها جبروت ذوي السلطان، فإما نسختها وأزالتها، وأما غلبت عليها.

(٢) عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتعليقات عليه لحسن السندوبي، ص٤٤ و٤٥، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

(٣) طبقات ابن سعد، ص١٠٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٧٢٢، المجلد الثاني.

(٤) العباس بن مرداس ترجمة وافية في فصل «شعراء من سُلَيْم».

بالقنا والدروع على الخيل، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير من الزمن، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، وهو شاعر معروف. وكان لقاؤه للرسول ﷺ وهو يسير حين هبط «المشلل» وبنو سُلَيْم في آلة الحرب، والحديد ظاهر عليهم، والخيل تنازعهم الأعنة، فصفُّوا لرسول الله ﷺ وإلى جنبه أبو بكر وعمر، وكانت رايتهم حمراء[1] فقال الرسول: يا عُيينة هذه بنو سُلَيْم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد. فقال عُيينة: يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني. ثم حدث بينه وبين العباس بن مرداس كلام شديد، ورد بعضهما على بعضٍ فأومأ إليهما النبي بيده حتى سكتا، وأعطى النبي ﷺ العباس بن مرداس مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم وكان ما أعطاه إياه هو أربعين من الإبل، فعاتب النبيَّ ﷺ في شعر قاله منه:

فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد[2] ... بين عُيينة والأقْرَع
إلا أفَائلَ أعْطِيِّتُها ... عَديْدٌ قوائمها الأربع
وما كان حِصْنٌ ولا حَابس ... يفوقان مِرْداس في المُجْمَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدرأٍ ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أمنع
وما كنْتُ دون امرئٍ منهما ... ومن تَخْفضِ اليوم لا يُرْفَع

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي ﷺ فقال النبي للعباس: أرأيت قولك:

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعُيينة

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله: ليس هكذا قال. فقال النبي ﷺ كيف؟ فأنشده أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي: (سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم بعيينة)، فقال أبو بكر: بأبي أنت، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك. فقال رسول الله ﷺ: اقطعوا عني لسانه: (لسان عباس بن مرداس) ففزع منه أناس، وقالوا: أمر بعباس يُمَثَّل به!، فأعطاه مائة من الإبل، وقيل: خمسين من

---

(١) لعل من المناسب هنا ذكر ألوان بعض الرايات في العهد النبوي، كانت رايته ﷺ سوداء مربعة من صوف أسود وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، واسم رايته العقاب، وكانت راية الأنصار التي عقدها لهم الرسول ﷺ صفراء. وفي غزوة فتح مكة وافق على أن يكون لواء بني سُلَيْم أحمر (راجع كتاب التراتيب الإدارية للسيد عبد الحي الكتاني ص٣٢١ ـ ٣٢٣ الجزء الأول: طبع بيروت).

(٢) العبيد (بضم العين المهملة) اسم فرس العباس بن مرداس.

الإبل. وقد عاتبه رسول الله ﷺ فقال له: (أتقول فيَّ الشعر؟) فاعتذر وقال: (بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر دبيبًا على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجد بدًا من قول الشعر) فتبسم الرسول ﷺ وقال: (لا تدع العربُ الشعر حتى تدع الإبلُ الحنين).

هذا، وقد انتقد المرزباني، منع صرف (مرداس) في البيت المتقدم للعباس بن مرداس وهو:

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مِرْداسَ في مجمع

بفتح سين (مرداس) مع أنه مصروف لغة، فقال: «وأما ترك صرف ما ينصرف فهو غير جائز، لأنه يُخرج الشيء عن أصله. وقد أجازه الأخفش، وأنشد قول العباس بن مرداس السُّلَمي:

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مِرْداسَ في مجمع

فترك صرف «مرداس» وهو اسم منصرف، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن»[(١)].

وكان العباس بن مرداس يغزو مع النبي ﷺ ويرجع إلى بلاد قومه، وكان ينزل ـ كما ذكرنا في ترجمته في فصل شعراء بني سُلَيْم ـ بوادي البصرة، وكان يأتي البصرة كثيراً ويرجع إلى بلاد قومه[(٢)]، وله ابن يقال له جاهمة يروي عن النبي ﷺ أحاديث[(٣)] ولم يسكن مكة ولا المدينة ويقال: إنه مات في بادية البصرة، ويقال بل نزل بدمشق وابتنى فيها داراً. ويقول ابن حجر: إن وفاته كانت في خلافة عثمان بن عفان.

هذا، وفي عهد الجاهلية كان العباس يهاجي خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وتمادى الخلاف بينهما حتى بلغ إلى الاحتراب، وقد كثرت القتلى بينهما، وعندئذ قام الضحَّاك بن عبد الله السَلَمي صاحب أمر بني سُلَيْم وقال لهما: (يا هؤلاء إني أرى

(١) الموشح للمرزباني، ص١٤٤، طبع دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٣، المجلد الرابع.

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٦٣٤، الجزء الثاني، طبع دار الثقافة ببيروت. وفي الهامش أن في مطبوعة ليدن: جلهمة، وصوبه الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله، وقال: لا يوجد من يسمى بهذا الاسم في الصحابة ولا الرواة، وإنما هو جاهمة. (انظر الإصابة: ٢٢٨، والاستيعاب: ٢٦٧).

الحليم يُعْصى، والسفيه يُطاع، وأرى أقرب القوم إليكما من لقيكما بهواكما، وقد علمتم ما هاج الحرب على العرب حتى تفانت.. فهذه «وائل» في ضرع ناب، و«عبس» و«ذبيان» في لطمة فرس، و«أهل يثرب» في كسعة رجل، و«مراد» و«همدان» في رمية نسر، وأمركما أقبح الأمور بدءاً وأخوفها عاقبة، فَحُطَّا رحل هذه المطية النكداء، وانحرفا عن هذا الرأى الأعوج) فَلَجَّا وأبَيَا إلا السفاهة، فخلعتهما بنو سُلَيْم، وأتاهما دريد بن الصِّمة الجُشَمي، ومالك بن عوف النصري، رأس هوازن ـ أبناء عمومة سُلَيْم ـ فقال دريد: (يا بني سُلَيْم إنه أعملني إليكم صَدْرٌ وادٌ، ورأيٌ جامعٌ، وقد قطعتم بحربكم يداً من أيدي هوازن، وصرتم بين صيد بني الحارث وصهب بني زبيد، وجمار خثعم، وقد ركبتما شر مطية، وأوضعتما إلى شر غاية، فالآن قبل أن يندم الغالب، ويذل المغلوب..) ثم سكت، فقال مالك بن عوف: (كم حَيٍّ عزيز الجار، مخوف الصباح، أُولِعَ بما أُولعتُمْ به، فأصبح ذليل الجار، مأمون الصباح، فانتهوا ولكم كفٌّ طويلة، وقَرْنٌ ناطِح، قبل أن تلقوا عدوكم بِكَفٍّ جَذْماءَ، وقَرْنٍ أعْضَبَ). فندم العباس، وقال: (جزى الله، خُفَافًا والرحم عني شرًّا، كنتُ أَخفَّ سُلَيْم من دمائها ظَهْرًا، وأخمصها من أموالها بطنًا، فأصبحتُ ثقيل الظهر من دمائها، مُنْفَضِحَ البطنِ من أموالها، وأصبحت العرب تعيرني بما كنت أعيرها به، من لجاج الحرب، وايْمُ الله لوددت أني كنت أصَمَّ عن جوابه، أخرسَ عن هجائه، ولم أبلغ من قومي ما بلغتُ)، فلما أمسى تغنى:

ألم تر أني كرهتُ الحرو	ب وأني ندمت على ما مضىَ
ندامة زَارٍ على نفسه	لتلك التي عارُها يُتَّقَى
وأيقنتُ أني لِمَا جئتهُ	من الأمر لابسَ ثَوْبَيْ خَزَى
وكانت سُلَيْم إذا قَدَّمَتْ	فَتىً للحوادث كنتُ الفَتَى
وكنتُ أفيء عليها النها	ب وأنكي عداها وأحمي الحِمَى
فلم أُقِدِ الحرب حتى رمى	خُفَافٌ بأسهمه من رَمَى
فألهب حربًا بأصبارها	فلم أكُ فيها ضعيف القُوَى
فإن تعطف القومَ أحلامُها	ويَرجِعُ من ودهم ما نأى
فلست فقيراً إلى حربهم	ولابِيَ عن سِلْمِهِمْ من غِنَى

وحينما سمع خُفافٌ هذه القصيدة التي أعلن فيها خصمه وابن عمه «التوبة» عن حرب ضروس أهلية، أضرت بالقبيلة وتشتت شملها وهدت من قواها، اعتبر ذلك علامة ضعف من عباس بن مرداس، فأجابه بقوله:

أعباسُ إمَّا كَرِهْتَ الحرو ... ب فقد ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى

أَلَقَّحْتَ حربًا لها دَرَّة ... زبونا تُسَعِّرُها باللَّظَى

فلما ترقيتَ في غيها ... دحضت وزل لك المُرْتَقَى

فأصبحتَ تبكي على زلة ... وماذا يرد عليك البكا؟

فإن كُنْتَ أخطأتَ في حربنا ... فلسنا مُقِيلِيكَ ذاك الخَطَا

وإن كُنْتَ تطمع في سلمنا ... فَزَاوِلْ ثَبِيراً وَرُكْنَيْ حِرَاَ

وهكذا نرى «خُفافًا» ـ عَبَّاسًا ـ حيال خصمه: (عباس) الذي بدا أمامه (بسَّامًا) وقدم له سلامًا ـ بفتح السين، وقد قابل خفاف سلامه هذا بسلام من قوارص التشنيع والتهكُّم تحمل في طياتها نُذُر الإصرار على مواصلة الحرب الأهلية السُّلَمية بدون تردد.

وأخيراً، أشرقت الأرض بنور ربها، منبثقًا من مكة والمدينة فسطع على ظلام الجاهلية في قلبي الرجلين البطلين السُّلَميين المتناحرين؛ واللذين ماداما امتشقا الحسام على بعض، فهدأ شيطان الجاهلية بين جوانحهما ثم توارى عنهما إلى غير رجعة حينما دخلا حظيرة الإسلام واستظلا بظلها الوارف ونهلا من معينها الغَدَق، وهكذا عاد الاستقرار إلى أنفسهما وإلى القبيلة وعاد إليهما الصفاء، فالإسلام نور وضَّاء للقلوب المظلمة، وروضة غنَّاء للنفوس المكتئبة، يمحو همومها وأدرانها، ويحل محلهما السعادة والهناء والألفة والاطمئنان، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

وقد أطلنا في عرض قصة الخلاف الذي نَشبَ بين العباس بن مرداس السُّلَمي، وابن عمه خُفَاف بن نُدْبَةَ السُّلَمي، وما قيل من نثر وشعر في هذا الخلاف الذي كانت له أصداؤه لدى العرب، فعلنا كل ذلك لأسباب في مقدمتها الإلمام بطرف من حياة عرب الجاهلية وألوان تفكيرهم، وكيفية معالجتهم لمشاكلهم، وللدلالة على نفسياتهم وما يختلج بين جوانحهم في ساعات السلم وساعات

الحرب، ثم للدلالة على مكانة شاعرهم وفارسهم المُعْلَم في الجاهلية والإسلام: العباس بن مرداس السُّلَمي، وخاصة قبل دخوله في دين الإسلام، وتشرفه بصحبة الرسول ﷺ.

قيس بن نسيبة السُّلَمي

وَفَد قيسٌ على النبي ﷺ فسمع حديثه، وسأله عن أشياء أجابه عنها، ووعي كلام المصطفى، ودعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سُلَيْم، فقال مُوَجِّهًا لهم إلى سبيل الرشاد باللغة والأسلوب المقنعين، قال لهم: (قد سمعت ترجمة الروم، وهَيْنَمة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مَقَاوِلِ حِمْيَرَ - فما يشبه كلام مُحَمَّدٍ شيئًا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا نصيبكم منه).

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيْم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بِقُدَيْدٍ، وهم ألف فارس كلهم على متون الخيل، وفيهم العباس بن مرداس، وأنس بن عياض بن رِعْل، وراشد بن عبد ربه[1] فأسلموا، وقالوا (لرسول الله): اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشِعَارُنا مقدم، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحُنَيْنًا[2].

ومن هذا الحديث ندرك مدى طموح بني سُلَيْم، كما ندرك منه عمقَ إسلامهم في نفس الوقت.

ويحدثنا جواد علي عن قيس بن نسيبة هذا، بأنه كان على علم بلسان الروم، وبهينمة الفرس وبأشعار العرب، وبأنه كان ذا حظ بثقافة ذلك الزمان، وبأنه رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا [3]، ويبدو جليا أن ما أورده الدكتور جواد علي عن علم قيس بلسان الروم إلخ - هو اقتباس منه واستنتاج مما

---

(١) ونحن نرى هنا «عبد ربه» اسمًا اختاره النبي ﷺ لوالد راشد: (عبد العزى)، كما نراه يختار لابنه اسم (راشد) بدلاً من اسمه الجاهلي: (غاوي). وجدير بالذكر أن اسم «عبد ربه» شائع حتى الآن في الحجاز ربما في مصر أيضًا.

(٢) طبقات ابن سعد، ص٣٠٧، المجلد الأول.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٢٥٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

تحدث به إلى قومه، وهو يدعوهم إلى الدخول في الإسلام من أنه سمع ترجمة الروم وهينمة فارس فما يشبه كلامُ محمد ﷺ كَلاَمَهُمْ، وهو استنتاج نُؤَيِّدُهُ وإن لم يذكر لنا صاحبه: مِمَّ استنتجه؟

راشد بن عبد ربه السُّلَمي

يُكنَّى أبا أثيلة، وراشد بن عبد ربه أحد صحابة الرسول ﷺ أعطاه (رُهاطًا) وبها عين يقال لها «عين الرسول».

وكان راشد في الجاهلية سادن صنم بني سُلَيْم، وقد رأى ذات يوم ثعلبين يبولان عليه فقال:

أربٌّ يبول الثَّعْلَبَانِ برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب

ثم شدَّ عليه وكسره. قدم على النبي ﷺ فقال له: ما اسمك؟ قال: غاوي ابن ظالم، فقال النبي: بل أنت راشد بن عبد الله، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد الفتح مع النبي، وقال الرسول ﷺ: «خير قرى عربية: خيبر، وخير بني سُلَيم: راشد» وعقد له على قومه، وفي رواية أخرى: بل أنت راشد بن عبد ربه[1].

قِدْر بن عمَّار السُّلَمي (أو) قُدَد بن عمَّار

صحابي وصفه النبي ﷺ بأنه: (صادق الإيمان)، وكان قدر أو قُدَدُ بن عمَّار قد وفد على الرسول بالمدينة وأسلم، وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل، وأنشد يقول:

شَددتُ يميني إذْ أتيتُ مُحمَّدا ... بِخيرِ يَدٍ شُدَّتْ بِحُجْزَةِ مِئْزَرِ

وذَاكَ امرؤٌ قاسَمْتُهُ نِصْفَ دِينِهِ ... وأعطيتُه ألْفَ امرئٍ غيرِ أعْسَرِ

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائة، وخلف في الحي مائة، فأقبل بهم يريد النبيَّ ﷺ فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى العباس بن مرداس ـ أحد زعمائهم في الجاهلية والإسلام ـ وأمره على ثلاثمائة، وإلى جبار بن حكيم، وهو الفَرَّارُ الشريدي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس بن

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص٥٠٤، المجلد الثاني، وغيره.. وفي الطبقات الكبرى لابن سعد أن الرسول ﷺ سماه: (راشد بن عبد ربه)، ص٣٠٨، الجزء الأول.

يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي.. ثم مات. فمضوا حتى قدموا على النبي ﷺ فقال: (أين الرجل الحسن الوجه، الطَّويل اللسان، الصادقُ الإيمان؟) قالوا: يا رسول الله دعاه الله، فأجابه، وأخبروه خبره. فقال: (أين تكملة الألف الذين عاهدني عليهم؟) قالوا: قد خلَّفَ مائة بالحيِّ مخافة حرب ـ كانت ـ بيننا وبين كنانة. قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه). فبعثوا إليه فأتته بالهدَّة، وهي مائة عليها المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العُزَّى بن عجل بن كعب بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم، فلما سمعوا وئيد الخيل ـ صَوْتَها الشديد ـ قالوا: يا رسول الله، أُتينا. قال: لا، بل لكم لا عليكم، هذه سُلَيْمُ بن منصور قد جاءت.. فشهدوا مع الرسول ﷺ الفتح وحُنَيْنًا.

وعن المنقع السُّلَمي، وقصة قدومه إلى النبي على رأس مائة منهم، ووعده له بإكمال الألف منهم ـ نرى العباس بن مِرْداس السُّلَمي الشاعر يسجل لنا هذه القصة مُلخصة في قوله:

القائد المائة التي وفَّى بها   تِسْعَ المئين فتم ألفٌ أقرَعُ[1]

الحكم بن الحارث السُّلَمي

صحابي نزل البصرة بعد اختطاطها مدينة في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما، وقد روى عن النبي ﷺ الحديث التالي: (من أخذ شبرًا من الأرض جاء به يوم القيامة يحمله في سبع أرضين) وتحدث عن صحبته للنبيِّ في الجهاد، فقال: «غزوتُ مع النبي ﷺ سبع غزوات آخرهن حُنَينٌ، وكنتُ أسيرُ في مقدمة النبي ﷺ إذ خَلأَتْ ـ أي بركت أو جَرَنَتْ ناقته فلم تبرح مكانها ـ فمر بي رسول الله ﷺ، وأنا أضربها، فقال: (مَهْ) ـ أي اكفف عن ضربها ـ وزَجَرَهَا فقامت»[2].

«جدُّ» أبي الأسود السُّلَمي

عده ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة، ولم يذكر لنا اسمه، اكتفى بأن ذكر أنه جد أبي الأسود السُّلَمي، وروى له حفيده: أبو الأسود حديثًا عن النبي

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠٧ و٣٠٩ المجلد الأول.

(٢) المصدر السابق، ص٧٦، المجلد السابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٣٦١، الجزء الأول.

ﷺ هو قوله: «كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، فأمرنا رسولُ الله، فجمع كل رجل منا درهمًا، فاشترينا أُضحيةً بسبعة دراهم، فقلنا: يا رسول الله والله لقد أغلينا بها، فقال النبي ﷺ: (إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها)، فأمر النبي رجلاً فأخذ بيد، ورجُلاً برِجْلٍ، ورجُلاً بقَرْنٍ، وذبح الرجل السابع، وكبَّرنا جميعًا».

«جدُّ» محمد بن خالد السُّلَمي

وضعه محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» فيمن نزل الجزيرة من الصحابة ولم يذكر لنا اسمه، بل اكتفى بأن نعته بأنه «جد» محمد بن خالد السُّلَمي» الذي روى عن جده المذكور قوله: «سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعمله، ابتلاه في جسده وفي أهله وماله، ثم صبَّره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل)[1].

العباس السُّلَمي

يبدو أن العباس هذا ليس بابن مِرداس، وإن اشتركا في الاسم وفي صحبة النبي ﷺ، روى حفيده نائل بن مطرف بن العباس السُّلَمي، أن جده العباس «شخص إلى رسول الله ﷺ، فاستقطعه رَكِيَّةً بالدثينة وأقطعها إياه، على أن ليس له منها إلا فضل ابن السبيل»، قال أبو الأزهر: وكان نائل راوي هذا الحديث عن جده العباس السُّلَمي نازلاً بالدُّثينة، وهي التي أقطعها النبيُّ لجده العباس، يبدو أنها حازت إعجابهم فاستوطنوها جيلاً بعد جيل، وكان نائل أمير بني سُلَيْم النازلين معه في الدثينة فأخرج لأبي الأزهر - على ما رواه أبو الأزهر عن نفسه - حُقَّةً فيها كراع من أدم أحمر، فكان فيه ما أَقْطعَهُ، أي ما أقطعه النبي لجده، وإذن فلقد احتفظ نسل العباس بهذه الوثيقة النبوية الشريفة مُستَنَدًا لهم على ما أقطعه الرسول ﷺ لجدهم وبقيت الوثيقة لديهم حتى كانت لدى نائل حفيد العباس وأمير بني سُلَيْم النازلين معه في الدُّثَيْنَة.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٤٧٧، المجلد السابع.

أبو خِراش السُّلَمي

عده ابن سعد في «الطبقات الـكبرى» من الصحابة الذين نزلوا بمصر، فلعله يكون إذن أول من نزل من السُّلَميين بمصر أو من أوائلهم نزولا بها على الأقل.

وروى عنه ابن سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من هجر أخاه سنة فهو كَسَفْكِ دمه)[١].

العرباض بن سارية السُّلَمي

نزل بالشام، وقال ابن سعد: يكنى أبا نجيح[٢].

جاهمة أو جلهمة بن العباس بن مِرداس السُّلَمي

ورد اسمه في كتاب «الطبقات الكبرى» هكذا: (جلهمة)[٣]،كما ورد مثل ذلك في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، أما في «الاستيعاب» فقد ورد اسمه: (جاهمة)، وروى ابن سعد عنه أحاديث: منها أنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أردتُ أن أغزو وقد جئتك أستشيرك، فقال الرسول: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى.. وكمثل هذا القول)[٤].

وفي كتاب (المفصَّل) لجواد علي، ورد أيضًا باسم (جلهمة)[٥] وصحح الأستاذ أحمد شاكر اسمه بأنه (جاهمة) بالألف، وقال إنه ليس في الصحابة صحابي باسم (جلهمة) ولا في الرواة. وقد أشرنا إلى هذا في مكان آخر أيضًا.

يزيد بن الأخنس السُّلَمي

يتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم. وهو أبو معن بن يزيد السُّلَمي الذي روى عنه أبو الجويرية أنه قال: بايعتُ النبي ﷺ أنا وأبي وجدي، وخاصمت إليه فأفلجني.

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٥٠٠، المجلد السابع.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٦، المجلد الرابع، وقد تقدم في ترجمة عمرو بن عبسة السُّلَمي أنه يكنى أبا نجيح أيضًا.

(٣) ص٣٣، وص٣٤، المجلد السابع.

(٤) المصدر السابق، ٣٢ و٣٣ و٣٤ المجلد السابع.

(٥) ص٢٥٨، المجلد الرابع.

عقد له الرسول يوم فتح مكة لواءً من الألوية التي عقدها لرجالات سُلَيْم، وسكن الكوفة بعد ذلك، وشهد ابنه «معن» المُكنَّى به يوم مرج راهط[1] وقتل فيها. وليزيد ترجمة في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر، لا تخرج عما أوردناه آنفًا [2].

الضحَّاك بن سفيان السُّلَمي

يتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم أيضًا، أسلم الضحَّاك فيمن أسلم من قومه. وصحب النبي ﷺ وعقد له لواءً يوم الفتح[3]. وهو غير الضحَّاك بن سفيان الكلابي العامري من هوازن الذي كان سَيَّافَ رسول الله ﷺ، وكانت بنو سُلَيْم في تسعمائة فلما قدموا قال لهم رسول الله: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفًا؟ فوافاهم بالضحَّاك بن سفيان الكلابي وكان رئيسهم، وفيه يقول العباس بن مرداس السُّلَمي:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى	وصالا لكنا الأقربين نتابع
نبايع بين الأخشبين وإنما	يد الله بين الأخشبين نبايع
عشية ضحَّاك بن سفيان معتص	بسيف رسول الله والموت واقع

وقد أثنى العباس بن مرداس على قيادة الضحَّاك الكلابي وعلى بطولته، في قصيدته الميمية التي قال فيها يخاطب رسول الله:

يا خاتم النُّبَّاء إنك مُرْسَلٌ	بالحق، كل هدى السبيل هداكا
إن الاله بنى عليك محبة	في خلقه و«محمدًا» سَمَّاكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم	جند بَعَثْتَ عليهم الضَّحَّاكا
رَجُلاً به ذرب السلاح كأنَّه	لما تكنفه العدو، يراكا

(١) في الكامل لابن الأثير، ص١٤٧، المجلد الرابع، أن «ثور بن معن السُّلَمي» أشار على الضحَّاك بإظهار الأمر المكتوم في مبايعة عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه. ولست أدري الآن علاقته بيزيد بن الأخنس هذا أهو حفيده أم غير حفيده.

(٢) ص١٥٧٠، المجلد الثاني.

(٣) طبقات ابن سعد، ص٢٧٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٧٤٢ و٧٤٣، الجزء الثاني.

خُفاف بن عمير السُّلَمي

يتصل نسبه أيضًا ببهثة بن سُلَيْم، عقد له الرسول ﷺ لواءً يوم فتح مكة على بني عمومته من سُلَيْم(١)، وشهد حُنَيْنًا والطائف وكان ـ كما أشرنا إليه في غير هذا المكان ـ يتهاجى مع العباس بن مرداس في أيام الجاهلية حتى بلغ الأمر بهما إلى الاقتتال.

وأُمُّ خُفَاف: (نُدبَةُ) وهي سوداء، وينسب إليها فيقال: خفاف ابن ندبة، وهو من أغربة العرب ـ أي ذوي اللون الأسود فيهم، شبهت ألوانهم بلون الغُراب الأسود ـ ويقول خفاف في هذا المعنى:

كلانا يُسَوِّدُهُ قومهُ ... على ذلك النسب المظلم

يعني السودان، ويُكنى أبا خراشة، وله يقول عباس بن مرداس السُّلَمي:

أبا خراشة إما أنت ذا نفر ... فإنَّ قَومِيَ لم تأكلهم الضَّبُعُ

وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الصحابية الشاعرة.

وخفاف هو قاتل مالك بن حمار، سيد بني شَمْخ بن فزارة الغَطَفَاني وفي ذلك يقول:

إن تَكُ خَيْلي قد أصيب صميمها ... فعمدًا على عَيْنِي تَيَمْتُ مالكا

أقول له ـ والرمح يَأطِرُ مَتْنهُ ـ ... تأمل خُفافًا إنني أنا ذلكا

ولخفاف حديث واحد عن الرسول ﷺ وبقي عباس وخفاف على قيد الحياة إلى زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه(٢).

ابن أبي العوجاء السُّلَمي

كان دخولُ ابن أبي العوجاء في الإسلام أقدمَ من دخول عامة قومه فيه، روى ابن سعد في طبقاته الكبرى، قال: بعث رسولُ الله ﷺ ابنَ أبي العوجاء

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٢٥٦ و٢٥٧، الجزء الأول، طبع دار الثقافة ببيروت.

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى، ص٢٧٥، المجلد الرابع. والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٢٥٨ و٢٥٩، الجزء الأول، طبع بيروت، والاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر، ص٤٥٠ و٤٥١، الجزء الثاني. وجعل الاستيعاب كنيته (أبا خرشة) بدون ألف بعد الراء.

السُّلَمي في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلاً سرية إلى بني سُلَيم، فكَثَرهُمُ القوم، فقاتلوا قتالا شديدًا حتى قُتل عامة المسلمين، وأُصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء جريحًا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسولَ الله ﷺ في المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان(١).

أبو حُصين السُّلَمي

أحد صحابة رسول الله الأجواد، قدم أبو الحصين السُّلَمي المدينة بذهب من معدنهم - أي معدن بني سُلَيْم -، فقضى دَيْنًا كان على رسول الله ﷺ تحمَّل به، وفضل ذَهَبٌ مع أبي الحصين مثل بَيْضَة الحمامة، فأتى بها رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ضع هذه حيث أراكَ اللهُ أو حيث رأيت، وجَاءَ الرسولَ عن يمينه فأعرض عنه، ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه، ثم جاءه بين يديه فنكس رسول الله ﷺ، فلما أكثر عليه أخذها من يده فحذفه بها، لو أصابته لَعَقَرتْهُ، ثم أقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: (يعمد أحدكم إلى ماله فيتصدَّق به ثم يقعد يتكفف الناس، وإنما الصدقة عن ظهر غِنىً، وَابْدأ بمن تعول)(٢).

مجاشع بن مسعود السُّلَمي، وأخوه مجالد

كان في مجالد قَزَلٌ - أي عَرَجٌ خفيف - روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» أن مجاشع بن مسعود قال: يا رسول الله هذا مجالد بن مسعود، فبايعه على الهجرة، فقال: (لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الإسلام) وفي رواية أوردها ابن سعد أيضًا أن مجاشعًا قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي لنبايعه على الهجرة، فقال: (إن الهجرة قد مضت).. فقلنا: علام نُبَايِعُك؟ فقال: (على الإسلام والجهاد في سبيل الله). قال: فبايعناه(٣).

نزل مجاشع البصرة مع من نزلها من السُّلَميين، وقُتل يوم الجمل هو وأخوه مجالد، وقبراهما بالبصرة معروفان(٤) وكان ذلك بسنة ٣٦ هـ - ٦٥٦م.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٥، المجلد الرابع.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٧، المجلد الرابع، والاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٦٣٢، المجلد الرابع، وسماه أبا الحسين.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠، المجلد السابع.

(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٤٥٩، المجلد الرابع.

حبان بن الحكم السُّلَمي

حِبَّان بن الحكم صحابي[1] ويُلقَّب بالفَرَّار، وهو شاعر أيضًا.

عبد الرحمن بن قتادة السُّلَمي

صحب النبي ﷺ وروى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي) فقال رجل: يا رسول الله، فعلام ذا نعمل؟ قال: (على مواقع القدر).

الوَرْدُ بن خالد السُّلَمي

من آل بهثة، أسلم الورد وصحب النبي ﷺ وكان على ميمنته يوم فتح مكة[2].

وَرَدَ اسم «الوَرْد» هذا في تاريخ ابن خلدون، مقلوبًا هكذا: (الرَّوْدُ) بتقديم الراء على الواو، ونَسَبَهُ هكذا: «الرود بن خالد بن حُذَيْفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة» وأضاف أنه «كان على بني سُلَيْم يوم الفتح»[3] ولم يذكر ابن سعد هذا في طبقاته الكبرى، وأرى أن اسمه هو «الورد» كما ورد في كتاب الطبقات الكبرى، لابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم[4].

معن بن يزيد السُّلَمي

صحب النبي ﷺ هو وأبوه وجده، ويكنى أبا زيد، ويقال: إنه شهد مع أبيه وجده، بدرًا. ولا يُعرف رجل شهد بدرًا مع أبيه وجده، غيره، ولا يعرف في البدريين ولا يصح، وإنما الصحيح حديث أبي الجويرية عنه، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي. وكان له مكان عند عمر بن الخطاب وشهد صفين مع معاوية، وحضر وقعة مرج راهط مع الضحَّاك بن قيس الفهري القُرشي[5] وقُتل فيها [6].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي «مادة حب». وفي العقد الفريد أنه (حيان) بالياء التحتية.

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٥٦٧، المجلد الرابع وغيره.

(٣) العبر، لابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٤.

(٥) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦١، والاستيعاب، ص١٤٤٢، الجزء الرابع.

(٦) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٩٣، المجلد الثامن، طبعة مصر الثانية.

هوذة بن الحارث بن عجرة السُّلَمي

بينه وبين جدهم: بُهْثَة بن سُلَيْم ـ سبعة آباء، فإذا أخذنا بقاعدة ابن خلدون التي تُقرر لـكل ثلاثة أجيال مـائة سنة فيكون «سُلَيْم» الذي هو الجـد الأعلى لبني سُلَيم الذي ينتمون إليه جـميعًا، قد عاش في القرن الثالث قـبل الإسلام تقريبًا إذا كانت سلسلة نسب هوذة متكاملة وصحيحة.

أسلم هوذة وشهد فـتح مكة، وهو الذي قال لعمر بـن الخطاب وقد خاصم ابن عم له في الراية:

لقد دار هـذا الأمرُ في غيـر أهله فـأبصـر وليَّ الأمـر أين تريد؟[١]

عبد الرحمن بن خباب السُّلَمي

صحابي، روى له ابن سـعد الحديث التالي: قـال: شهدتُ النبي ﷺ وهو يَحثُّ على جيش العسرة فقال عثمان: يا نبيَّ الله عليَّ مائةُ بعير بِأحْلاَسِهَا وأقتابها في سبيل الله. ثم حضَّ، فقال عثمان: ثلاثمائة بعير. قال عبد الرحمن بن خَبَّاب السُّلَمي: فأنا رأيت النبي ﷺ ينزل من المنبر وهو يقول: (مـا على عثمان ما عمل بعد هذا) ـ مرتين[٢].

عُتبة بن عبد السُّلَمي

عَدَّه ابن سعد من صحابة رسول الله ﷺ، ومن الذين نزلوا بالشام.

توفي سنة ٩١ أو ٩٢هـ، وقال محمـد بن عمر الواقدي: توفي سنة ٨٧هـ، وهو ابن أربع وتسعين سنة[٣].

عُبيد بن خالد السُّلَمي

صحابي روى عن النبي ﷺ: أنه آخى بين رجلين، أحدهما قبل صاحبه[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٧٦، المجلد الرابع.

(٢) طبقات ابن سعد، ص٧٨، المجلد السابع.

(٣) طبقات ابن سعد، ص٤١٣، الجزء السابع، والاستيعاب، ص٨٣٠، المجلد الثاني.

(٤) طبقات ابن سعد، ص٢٤٢، المجلد السادس.

معاوية بن الحكم السُّلَمي

كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سُلَيْم(١)، له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانـة والطيرة والخط وفي تشميت العاطـس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية.

ومعاوية بن الحكم مـعدود في أهل المدينة، روى عنه عطاء بن يسار: وروى كثير بن معاوية بن الحكم عـن أبيه: (معاوية بن الحكم السُّلَمي) قال: كنا مع النبي ﷺ فأنْزى عليٌّ بن الحكم أخي فـرسَه خندقًا، فدق جدار الخندق سـاقه، فأتينا به النبي ﷺ فمـسح ساقه، فـما نزل حتى بَرَأ، فـقال معـاوية بن الحكم السُّلَمي في قصيدة له:

فـأنزلهـا عَلِيٌّ فـهـو يَهْـوِي ... هُوِيَّ الدلو مُـشْـرَعَـةً بحـبل

فـعـصَّب رِجله فـسـمـا عليـهـا ... سُـمُـوَّ الصقـر صـادف يوم ظل

فـقـال مـحـمـد صلى عليـه ... مليكُ الـناس قـولاً غـيـر فـعل

لعًـا لك فـاسـتـمـر بهـا سـويا ... وكـانت بعـد ذاك أَصَحَّ رِجْل(٢)

عُتبة بن عمرو السُّلَمي

صحابيٌّ. نزل بالشام، روى له سعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب»(٣).

عبد الله بن سيدان السُّلَمي

صحابـيٌّ. نزل بالشام أيضًا، روى ابن سعـد أنهم ذكروا أنه رأى النبيَّ ﷺ وروى عن أبي بكر الصـديق ـ رضي الله عنه، أنه صلى خلفـه الجـمعـة، فكانت

(١) يفهم من هذا أن لبني سُلَيْم في صدر الإسلام محلة في المدينة المنورة خاصة بهم ينزلون فيها كما أشرنا إليـه في مكان آخر من هذا الكتـاب، ومما يدلنا على سكـناهم بالمديـنة في صـدر الإسـلام أنـهم قتـلوا عبد الرحمن بن عيسى الجعفري بالغابة (راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص٧٢١ ط القاهرة).

(٢) الاستيعاب، ص١٤١٤ و١٤١٥، الجزء الثالث.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٤٣، المجلد السابع.

خطبتــه وصلاته قبل نــصف النهار، وقال: وصليت خلف عــمر، فكانت خطبـته وصلاته قبل نصف النهار، قال: وصليت مع عثـمان، فكانت خطبته وصلاته قبل الزوال[1].

صفوان بن المُعطَّل السُّلَمي

نسبهُ ابن حزم فقال: (صفـوان بن رخصة بن المؤمل بن خُزاعي بن محارب ابن هلال) ووصفه بأنه «الصاحب الجليل الفاضل»[2].

ويكنى صفوان: أبا عمرو، ويقال: إنه أسلم قبل المريسيع، وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة الخندق والمشـاهد كلها بعدها، وكـان مع كرز بن جابر الفـهري في طلب العُرَنيين الذين أغـاروا على لقاح النبي ﷺ. وكان يكون على سـاقة النبي، ولم يتخلف بعدُ عن غزوة غزاها.

قُتِلَ صفوانُ في غزوة أرمينية شهيداً، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص، سنة ١٩هـ في خلافـة عمر، ولصـفوان دار بالبـصرة في سكة المربد، وكان خَـيِّراً فاضلاً شجاعًا بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة ـ رضي الله عنهما، فبرأهما الله مما قالوا، وقد اعـترض حسَّانَ بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك وضربه، وكان حـسان قد عرَّض بابن المُعطَّل وممن أسلم من مُضَـر في شعر له ذكره ابن إسحاق، وذكر الخبر في ذلك[3].

رزين بن أنس السُّلَمي

صحـابيٌّ، أتى النبي ﷺ فكتب له كـتابًا، فـقال: يا رسول الله إن لنـا بئراً بالمدينة وقد خفنا أن يغلبنا عليها مَنْ حوالينا، فكتب له رسول الله كتابًا: (بسم الله الرحمن الرحيم من محـمد رسول الله، أما بعد فإن لهم بئـرهم، إن كان صادقًا، ولهم دارهم إن كان صادقًا)[4].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص٤٣٨، المجلد السابع.
(٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٤.
(٣) الاستيعاب، للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ص٧٢٥، المجلد الثاني.
(٤) الاستيعاب، ص٥٠٦، الجزء الثاني.

وفي هذا الكتاب النبوي بلاغة الإيجاز في الوثائق الشرعية، مما ينبغي أن يكون قدوة حسنة في كتابة الحجج الشرعية، مع الاحتياط والدقة، فمع إيجاز الوثيقة النبوية المذكورة احتاطت للأمر، فشرطت في تمليك البئر والدار صِدْقَ مُدَّعي المِلْك، ويؤخذ من هذا الحديث أن بعض بني سُلَيْم كانوا يقيمون بالمدينة وكانوا ذوي أملاك فيها بزمن الجاهلية القريبة من عهد الإسلام، ونعلم من التاريخ أن إقامة جالية سُلَمية بالمدينة امتد إلى عهد عمر بن الخطاب وإلى ما بعده كما هو موضح في مكانه من هذا الكتاب.

زيد بن كعب البهزي السُّلَمي

صحابيٌّ، وهو صاحب الظبي الحائف، أو حمار الوحش العقير بالروحاء، وكان صائده[1]. روى عنه عمير بن سلمة[2].

سيابة بن عاصم السُّلَمي

صحابيٌّ، روى أن النبي ﷺ قال يوم حُنَيْن: (أنا ابن العواتك)، وقد سئل هشيم راوي الحديث عن سيابة السُّلَمي ـ عن «العواتك؟» فقال: «أمهات كُنَّ له من قيس عيلان». وعلَّق أبو عمر بن عبد البر على ذلك بقوله: «ولا يصح ذكر سُلَيْم فيه»، وقال: «إن العواتك جمع عاتكة» ثم إن ابن عبد البر عاد فأعرب عن صحة ما اعترض عليه آنفًا، فقال: «قال أبو عمر: في ذلك قولان أحدهما: العواتك ثلاث من بني سُلَيْم إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج، أُمُّ عبد مناف والثالثة: عاتكة أم هاشم».

وقد نسب جواد علي، عاتكة هذه فقال: «وأم هاشم وعبد شمس والمطلب: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمية»، وهذ النسبة مطابقة تمامًا لما ورد في «تاج العروس» (راجع مادة عتك).

---

(١) ورد في معجم ما استعجم، للبكري: (الحاقف). وفي الاستيعاب، ص٥٥٨، ج٢، ورد هكذا: (الحائف) بمعنى النائم.

(٢) الاستيعاب: ص٥٥٨، الجزء الثاني.

وقد أضـاف جواد علي إلى ما ذكر، أن «أم نوفل» واقـدة من بني مازن بن صومعة السُّلَمية[١].

والقول الثاني ـ فيما أورده الحافظ ابن عبد البر ـ أن رسول الله ﷺ مر بنسوة أبكار من بني سُلَيم، فأخرجن ثُدِيَّهُنَّ فوضعنها في فيِّ رسول الله ﷺ، فَدَرَّتْ[٢]، وكان ذلك حـينما كان رسول الله رضـيعًا في بني سعـد، وذلك لقرب منازل بني سعد بن بكر من هوازن ـ من منازل بني سُلَيم، ولأنهم ـ هَوَازِن وسُلَيمًا ـ من جدٍّ واحد هو «منصور بن عكرمة» بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر.

سُليم السُّلَمي

صحـابيٌّ، روى عنه العـلاء يزيد بن عبـد الله بن الشخـير، يُعَـدُّ في أهل البصرة[٣].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٨١، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

(٢) الاستـيعاب، لابن عـبد البر، ص٦٩٢، المجلد الثـاني. هذا وقد ورد في القامـوس المحيط مع شرحه تاج العروس، تفصيل أوفى عن العواتك جـدات النبي ﷺ، وقد اتبعه تاج العروس بمفاخر بني سُلَيم. ونحن هنا نورد لك ذلك النص عن العـواتك وعن مفاخـر قيس المناسـبة القائمـة هنا، يقول اللـغويان: الفيروز آبادي والزبيدي مـا نصه: (والعاتكة المرأة المحمرة من الطيب، وقيل امرأة عـاتكة أي محمرة بالطيب، وقيل سميت لصفائها وحمرتها وقيل لشرفها، والجمع: العواتك وهن في جدات النبي ﷺ تسع. قال ﷺ في يوم حُنين: أنا ابن العـواتك من سُلَيم. . قال القـتيـبي قال أبو اليـقظان: العواتك ثلاث نسـوة من سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، تسمى كل واحدة منهن عاتكة، إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عـبد مناف بن قُصي جد هاشم، كـذا هو في الصحاح والاستيـعاب، والصواب: أم والد هاشم أو أم عبد مناف، والثـانية: عاتكة بنت مُرة بن هلال بن فالج بن ذكـوان، وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثـالثة: عاتكة بنـت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالـج بن ذكوان وهي أم وهب بن عبـد مناف بن زهرة أبي آمنة أم النبي ﷺ. . . . فـالأولى من العواتك عمـة الوسطى، والوسطى عمـة الأخرى، وبنو سُلَيم تفتخر بهـذه الولادة. وذكوان هو ابن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور المذكـور آنفًا). انتهى النصان الواردان في القاموس وتاج العروس عن العواتك ويليه (مـفاخر بني سُلَيم وهي من تاج العروس) قال: «قلت: ولبني سُلَيم مفـاخر منهـا: أنها ألفت يوم فـتح مكة أي شهده منـهم ألف، وأن النبي ﷺ قدم لواءهم يومـئذ على الألوية وكان أحمر، ومنها أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أهل الكوفـة والبصرة ومصر والشام: أن ابعثوا إليَّ، من كل بلد بأفضله رجلاً. فبعث أهل البصرة بمجاشع بن مـسعود السُّلَمي، وأهل الكوفة بعُتبة بن فرقد السلَمي، وأهل مصر بمعن بن يزيد بن الأخنس السُّلَمي، وأهل الشام بأبي الأعور السُّلَمي. راجع مادة «عتك» في تاج العروس.

(٣) الاستيعاب، ص٦٤٩، المجلد الثاني.

طلحة بن مالك السُّلَمي

صحابيٌّ روى عن النبي ﷺ: (إن من اقتراب الساعة هلاك العرب)(١).

طلحة بن معاوية بن جاهمة ـ أو جلهمة ـ السُّلَمي

صحابيٌّ روى عنه ابنه محمد بن طلحة(٢).

طلحة والد عقيل بن طلحة السُّلَمي

له صحبة فيما ذكره ابن شوْذب، روى عنه ابنه عقيل بن طلحة(٣).

عبد الله بن النضر السُّلَمي

صحابيٌّ روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم عن النبي ﷺ حديثًا واحداً وهو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّةً من النَّار)، ويرى ابن عبد البر أنه مجهول وقال عنه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)(٤).

عبد الرحمن بن مرفع السُّلَمي

صحابيٌّ سكن مكة والمدينة، روى عنه أبو اليزيد المزني(٥).

عُتبة بن النُّدَر، أو ابن السُّلَمي

صحابيٌّ كان اسمه (عتلة) فغيَّر الرسول ﷺ اسمه، فسماه (عُتبة)، وهذا التغيير في الاسم يلاحظ أنه قريب اللفظ من الاسم الأصلي: (عتلة)، ومن معاني العتلة لغة: المدرة الكبيرة تَنقلع من الأرض.

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يراعي هذا التقارب بين الاسم الأصلي والاسم الجديد الذي اختاره، مثل (زيد الخيل) الذي غَيَّرَهُ إلى (زيد الخير) وغَيرِه، وربما غير الاسم إلى ضده مثل (غاوي بن ظالم السُّلَمي) الذي غَيَّره بضده في شقيه

---

(١) الاستيعاب، ص٧٧٠، المجلد الثاني.
(٢) الاستيعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.
(٣) الاستيعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.
(٤) الاستيعاب، ص٩٩٨ و٩٩٩، المجلد الثاني.
(٥) الاستيعاب، ص٨٥٢، الجزء الثاني.

فَسَمَّى الرجلين: الوالِدَ والوَلَد المُسْلِمَ: باسمَيْ (راشـد بن عبد ربه)، وهذا التعديل كله من الرسول هو تعديل أحـسن وأجمل وأنسب للحضارة الإسلامـية وأبعد عن عنجهية الجاهلية وتقاليدها.

شهد عُـتبة خيـبر، وتـوفي سنة سبع وثمـانين للهجـرة في أيـام الوليد بن عبـدالملك، وهو ابن أربع وتسـعين سنة مما يدلنا على أنه يوم أسلم كان شـابا في مقتـبل الشباب، ويعد من الشـاميين، وروى عنه جماعة من التـابعين بالشام منهم عبد الرحـمن بن عمرو السُّلَمي[1] الذي له ترجمة في التـابعين ـ بهذا الكتاب في الفصل الخاص بهم، وقيل: إنه مات سنة ٨٤هـ وشـهد فتح مصر، والنُّدَرُ ـ بضم النون بعدها دال مهملة مشددة مفتوحة عند الجمهور[2].

عُتبة بن فرقد السُّلَمي

هو من الصحابة فيما جاء في كتـاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، واسمه يربوع بن حبيب، ويكنَّى أبا عبد الله، ويتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم.

كان عُتـبة أمـيرًا لعـمر بن الخطـاب عـلى بـعـض فـتـوحات العـراق. وقال أبو عثمان النهـدي: جاءني كتاب عمر ـ ونحن مع عُتبـة بن فرقد ـ وأبوه فرقد أو حبيب هو: ابن أسعد بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، فبينه وبين سُلَيْم جد بني سُلَيْم الأعلى أربعة آباء، فهو أعلـى نَسَبًا من هوذة بن الحارث السُّلَمي. وعلى حسب القـاعدة التي وضـعها أبو عِلْـمِ الاجتمـاع (عبد الرحـمن بن خلدون) بأن يُحسَـبَ لكل ثلاثة أجيـال، مائة عـام ـ وهذا في الأغلب الأعم ـ يكون بين زمن عتـبة، وزمن (سُـلَيْم) جده الأعلى مـائة وثلاثون سنة، ونرى أن هذه القـاعدة لا يمكن أن تعتبر عامة لكل أجيال البشر بصفة دقيقة وشاملة، فلربما يخرج عن نطاقها بعض المعمرين، وربما كان عُتبة بن فرقد وأبوه وبعض أجداده من هؤلاء.

(١) الاستيعاب، ص١٠٣١، الجزء الثالث.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٠٢ و١٠٣، المجلد السابع.

وأم عُتبة: آمنـة بنت عمر (عمرو) بن علقمـة بن المطلب بن عبد مناف[١]، فهو قُرشي من جهة أمه، ولعل هذا وما ذكـره التاريخ من أنه كان شريفًا في قومه هو الذي أو هو بعض الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعينه عاملاً له.

سكن عُتبة الكوفة هو وأبناؤه ومات بها، ويقال لهم الفراقدة[٢]. وقد أعطاه رسول الله ﷺ موضع دار بمكة يبنيها مما يلي المروة[٣].

قلت: وذكر الزركلي في الأعلام: أن عُـتبة هو فاتح إقليم أذربيجـان شمال غرب إيران.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

صحابيٌّ، وأحد أصحاب بئر معونة ـ عرض عليه المشركون من قومه في يوم بئر معـونة أن يؤمنوه، فأبى وقال: لا أقبل لهم في ذلك أمـانًا، ولا أرغب بنفسي عن مصارعهم ـ أي مَصَارِعِ رفاقه الذين استـشهدوا في ذلك اليوم ببئر معونة ـ ثم تقدم للقتال فقاتل، حتى قُتل شهيدًا [٤].

قُبيصة بن وقاص السُّلَمي

صحابيٌّ سكن البصرة، له حديث مع النبي ﷺ وهو: «سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة»، فذكر الحديث في جـواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلُّوا إلى القبلة [٥].

كعب بن مُرة السُّلَمي

صحابيٌّ، سكن الأُرْدُنَّ من الشـام، ومات بالشام سنة ٥٩هـ أو ٥٧هـ، وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة [٦].

---

(١) الاستيعاب، ص١٠٢٩، الجزء الثالث.
(٢) الاستيعاب، ص٤٤٨، الجزء الثاني، وطبقات ابن سعد، ص٤١، الجزء السادس.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٦٩، الجزء الرابع.
(٤) الاستيعاب، ص١٠٦٤ و١٠٦٥. الجزء الثالث.
(٥) الاستيعاب، ص١٢٧٣، الجزء الثالث.
(٦) الاستيعاب، ص١٢٢٦، الجزء الثالث.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابيٌّ شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحُنَيْنًا والطائف، وكان شاعراً، روى عنه يزيد بن واصل السلَمي؛ قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني رجل شاعر، فهل عليَّ شيءٌ من الشعر؟ فقال: «لأن يَمْتَلِئَ ما بين لَبَّتِكَ إلى عاتقك قيحًا ودمًا ـ خيرٌ من أن يمتلئ شعراً»(١).

مخول بن يزيد السُّلَمي

روى مخول حديثًا عن النبي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: (أقم الصلاة) الحديث(٢).

مخمر السُّلَمي

صحابيٌّ، وهو عم معاوية بن حكيم البهزي، سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا شُؤم، وقد يكون اليُمْنُ في الفَرس والمرأة والدار»(٣).

ربيعة بن رفيع السُّلَمي

كان يقال له: ابن الدُّغُنَّة، والدغنة: أمه فغلبت على اسمه، ويقال: إن اسمه رفيع، وأعتقد أن هذا سهو من جواد علي في كتابه (المفصَّل).

شهد حُنينًا، ثم قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وربيعة هو قاتل دريد بن الصِّمَّة، بيوم حُنين(٤) أو بأوطاس على رواية أخرى كما سيجيء في فصل «سراة وتجار ورجال أعمال من بني سُلَيْم».

أبو قُراد السُّلَمي

له صحبة للنبي ﷺ، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث(٥).

عمرو بن مِرداس السُّلَمي

هو أخو العباس بن مرداس، كان عمرو من المؤلفة قلوبهم كأخيه العباس بن مرداس في ذلك.

---

(١) الاستيعاب، ص١٣٥٦، الجزء الثالث.
(٢) الاستيعاب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.
(٣) الاستيعاب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.
(٤) الاستيعاب، ص٤٩١، الجزء الثاني.
(٥) الاستيعاب، ص١٧٣٣، الجزء الرابع.

معن بن حاجز السُّلَمي

عَدَّه الحافظ بن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الصحاب» من صحابة رسول الله ﷺ وترجم له على ذلك في «باب معن»[١] فقال: «كان هو وأخوه طُريفة بن حاجز ـ حاجزة ـ مع خالد بن الوليد مسلمين في الردة وقد نصرهما الله على المرتدين.

طريفة بن حاجز السُّلَمي

ترجم له ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) فقال: طُريفة بن حاجز، مذكور فيهم ـ أي في صحابة رسول الله ﷺ، ثم أورد رواية سيف بن عمر، بأن عمر كتب إليه في قتال الفجاءة السُّلَمي: إياس بن عبد الله المرتد عن الإسلام حتى أسره وأنفذه إلى أبي بكر الصديق فأحرقه[٢]. وقد ذكرنا هذه الرواية بإيضاح أكثر في ترجمته في فصل الأمراء من بني سُلَيْم.

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السُّلَمي

قال الكوفي: مختلف في صحبته للنبي ﷺ، وقال شعبة وحده: له صحبة، وله حديث في سنن النسائي، وروى عن ابن مسعود وعبيد بن خالد وعُتبة بن فرقد السُّلَمي، وعنه: عطاء بن السائب ومالك بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن ميمون وعلي بن الأقمر، وابن ابن أخيه: منصور بن المعتمر ابن عتاب بن ربيعة وغيرهم[٣].

حبيب بن ربيعة السُّلَمي

صحابيٌّ. وابنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب من جلة التابعين، ورد حبيبٌ المدائن في حياة حذيفة بن اليمان العبسي، وقال: جمعتُ مع حذيفة بالمدائن، وقال محمد بن إسماعيل البخاري: لحبيب أبي عبد الرحمن صحبة[٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاب، لابن عبد البر، ص١٤٤، القسم الرابع، طبع مطبعة نهضة مصر، بمصر.

(٢) ص٧٧٦ من كتاب الاستيعاب.

(٣) القاموس وتاج العروس، مادة (ربع).

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٠٢، المجلد الأول.

هوذة بن نبيشة السُّلَمي من بني عُصية

سُلَمي، ورد في التاريخ أن النبي ﷺ أعطاه ما حوى الجفر كله[١]، والجفر موضعان أحدهما بجُفاف والآخر بَجَنَفَاءَ، وربما كان الممنوح لهوذة الذي بجنفاء لقربه من ديار سُلَيْم[٢].

الأجبُّ السُّلَمي

رجل من بني سُلَيْم أعطاه الرسول فالسًا وكتب كتابه وشهد عليه الأرقم[٣].

صحابيات من بني سُلَيْم

الخنساء: تماضر السُّلَمية

ترجمنا للخنساء ـ رضي الله عنها، في فصل «شاعرات سُلَميات»، لما حظي به شعرها من شهرة مستفيضة في رثاء أخويها: معاوية وصخر.

والخنساء ـ كما هو معلوم ـ صحابيـة جليلة، وهي سُلَمية أبوها من مشاهير العرب في الجاهلية: عمرو بن الشريد.

أم مالك البهزية السُّلَمية

صحـابية، روى عنها طاووس اليـماني، نحـو حديث مجـاهد عن أم بشر الأنصارية، قالت: سُئِل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس أفضل في الفتنة؟ قال: «رجل أخذ برأس فرسـه قد أخاف العدو وأخافـه، ورجل اعتزل في ماله فـعبد الله ربه، وأعطى حق مـاله» فقـال رجل لطاووس: أي العدو؟ قـال: الشرك. وروى عنـها مكحول، وروى لها الترمذي السُّلَمي، وذكرها مسلم في الصحابيات المكِّيات[٤].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٩، الجزء الرابع.
(٢) معجم ما استعجم، للبكري، ص٣٨٦ و٣٨٧ و٣٩٨، الجزء الأول.
(٣) المفصل، ص٢٥٩، الجزء الرابع.
(٤) الاستيعاب، ص١٩٥٦، الجزء الرابع، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٣٥٣، الجزء الثامن.

أم الكرم السُّلَمية

صحابية، روت عن النبي ﷺ في كراهة التحلي بالذهب للنساء، روى عنها الحكم بن حَجْل، وليس إسناد حديثها بالقويِّ، وقد ثبتت الرُّخْصَةُ في ذلك للنساء[١].

تابعيون من بني سُلَيْم

من هو التابعي؟

كما حصل الاختلاف في «تعريف الصحابي»، حدث الاختلاف في «تعريف التابعي»، فأورد النووي قول من قال: إن التابعي « هو من صحب الصحابي»، وثنَّاه بقول آخر هو أن التابعي «من لقي الصحابي» ورجح النووي هذا الرأي[٢].

وكما يقال: (تابعي) يقال أيضًا: (تابع)[٣].

وقد عقدنا هذا الفصل للتابعين السُّلَميين خاصة؛ لأن بني سُلَيْم هم موضوع الكتاب، وقد ترجمنا لجملة صالحة من التابعين السُّلَميين، وغني عن البيان أن هذه التراجم ليست من باب الإحصاء، وإنما هي ذِكْرٌ لمن تمكنا من معرفته من تابعيِّ بني سُلَيْم، ولا يتنافى هذا مع العثور على أسماء وتراجم لسواهم في المراجع، والغاية من ذكرهم أن يكون في ذلك فتح بابٍ لمن يريد أن يستقصي هذا الموضوع، وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

وجدير بالذكر أننا اتبعنا فصل التابعين السُّلَميين، بفصل عن التابعيات السُّلَميات اللائي وجدنا لهن تراجم وأسماءً في المصادر التي بين أيدينا.

أبو عبد الرحمن السُّلَمي

تابعي، كان «مقرئ الكوفة» واسمه: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة وقد مر في فصل (صحابة من سُلَيْم).

---

(١) الاستيعاب، ص١٩٥١، المجلد الرابع.

(٢) تقريب النواوي، ص٤١٦، طبعة مصر.

(٣) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، السيوطي، ص٤١٦.

وُلِدَ أبو عبد الرحمن هذا في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن وجَوَّدَهُ وبرع في حفظه، وعَرَضَ على عثمان وعلي وابن مسعود ـ رضي الله عنهم، وعلى غيرهم، وحدَّث عن عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما.

قال أبو عمر الداني: أخذ القرآن عرضًا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وأبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة ـ عرضًا ـ عاصمُ بنُ أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أيوب أبو عون والثقفي والشعبي وإسماعيل بن أبي خالد وعَرَضَ عليه الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما، وكان إمامَ المسجد، وكان يُحْمَلُ في الطين، وكان ينهي الناس عن مجالسة القُصَّاص، وكان أعمى.

توفي أبو عبد الرحمن سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٣ في إمرة بشر بن مروان على العراق، أو في ولاية الحجَّاج[١] وقد عمَّر حتى تجاوز الثمانين عامًا، وكانت وفاته بالكوفة، وكان ثقة كثير الحديث، لهُ ترجمة في «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (راجع المجلد التاسع والصفحة ٤٣٠ و٤٣١ طبعة بيروت).

هذا، وقد تُرْجِمَ أبو عبد الرحمن السُّلَمي في كتاب «مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده، وقال عنه: إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطًا، وأورد أسماء من أخذ عنهم القراءة حسب ما رواه الذهبي في كتابه: «معرفة القراء الكبار»، وكذلك من أخذوا عنه القراءة، وأضاف «طاش كبرى زاده» في ترجمته أن كان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقال عن تاريخ وفاته مثل ما قال الذهبي تمامًا على ما سبق ذكره آنفًا[٢]، وقال عنه تقي الدين الفاسي: «تابعي من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان يقرئ في زمان عثمان إلى زمان الحجاج، وقرأ على عثمان بن عفان، وعَرَضَ على عليّ بن أبي طالب[٣]، ويفهم من ذكره له في كتابه

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، للذهبي، ص٤٥ و٤٩، طبع دار التأليف بمصر.

(٢) مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، ص٢١ ـ ٢٢، المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر.

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٦٦ و٦٧، المجلد الثامن، طبع مصر، وقد نشر هذا الكتاب على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان ووزع كميات كبيرة منه على دور العلم والعلماء والمفكرين مجانًا.

أنه أقام بمكة المكرمة، لأن كتابه: (العِقْد الثمين) هو في تاريخ سكان البلد الأمين: مكة المشرفة، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه أقام بنيسابور مدة مديدة من الدهر يقرئ القرآن في المسجد.

عمرو بن عُتبة بن فرقد السُّلَمي

تابعي، والده عُتبة بن فرقد سبقت ترجمته في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم»، روى عمرو بن عُتبة عن عبد الله بن مسعود الهُذَلي، كما روى عنه الهيثم ابن شهاب السُّلَمي، وروى عمرو عن سبيعة الأسلمية كنابة، وروى عنه عبدُ الله ابن ربيعة السُّلَمي، وكان ثقة قليل الحديث، وكان من نُسَّاك الكوفة المجتهدين في العبادة. وقد استشهد بتستر، في خلافة عثمان بن عفان، فصلى عليه علقمة(١).

مِلْحَانُ بن ثروان السُّلَمي

تابعي، روى عن حذيفة بن اليمان العبسي ـ رضي الله عنه(٢).

مالك بن الحارث السُّلَمي

تابعي ثقة، له أحاديث صالحة، روى عنه الأعمش(٣).

عبد الله بن رُبَيْعَةَ بن فرقد السُّلَمي

اختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود وابن عباس، وعبيد بن خالد السُّلَمي وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعطاء بن السائب وغيرهما، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكر أنه يروي عن ابن مسعود، وذكره في الصحابة أيضًا(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٠٦ و٢٠٧، المجلد السادس، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٥١؛ وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٧٥ و٧٦، المجلد الثامن.

(٢) الطبقات الكبرى، ص٢١٧، المجلد السادس.

(٣) الطبقات الكبرى، ص٢٩٤، المجلد السادس.

(٤) الطبقات الكبرى، وتهذيب التهذيب، ص٢٠٨ و٢٠٩، المجلد الخامس.

الهيثم بن شهاب السُّلَمي

تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود، قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن الحُصين عن الهيثم بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: لأن أقعد على رضفتين ـ حجرين مَحْمِيَّين ـ أحب إليَّ من أن أقعد متربعًا في الصلاة، وكان قليل الحديث(١).

محمد بن قدامة السُّلَمي

جده إسماعيل أبو عبد الله البخاري نزيل مرو، روى عن النضر بن شميل، وكان مستمليه وروى عن غيره، روى عنه مسلم وأبو داود في غير السنن وغيرهما، ووثقه ابن حبان(٢).

نجدة بن المبارك السُّلَمي الكوفي

روى عن رزين بن عُقبة ومالك بن مغول وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن خبيق وغيره، وقال الحسن بن الربيع: نجدة بن المبارك عندنا مثل سفيان الثوري(٣).

نضر بن عبد الله السُّلَمي

الحجازي، روى عن عمرو بن حزم في النهي عن القعود على القبر، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وقال ابن عبد البر: لا أعرف في رواة الموطأ مجهولاً غيره(٤). وقد مرت بنا ـ في فصل «صحابة من بني سُلَيْم» ـ ترجمةُ عبد الله بن النضر السُّلَمي نقلاً عن الاستيعاب وقولُ ابن عبد البر فيه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)، وإذا قارنا بين الاسمين، فإننا نجد (عبد الله بن النضر) في الصحابة وقد روى عن النبي ﷺ حديثًا واحدًا هو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّةً من النار)، ونجد (نضر بن عبد الله السُّلَمي) في صفوف التابعين، وإذا قارنا بين قول الحافظ ابن عبد البر في كل من: (عبد الله بن النضر السُّلَمي) الصحابي

---

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص١٩٨، المجلد السادس.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٤٠٩، المجلد التاسع.

(٣) تهذيب التهذيب، ص٤١٩، المجلد العاشر.

(٤) تهذيب التهذيب، ص٤٣٩ و٤٤٠، المجلد العاشر.

الذي قال عنه ابن عبد البر: إنه مجهول، ومجهول وحده في رجال (الموطأ) وقوله في (نضر بن عبد الله السُّلَمي التابعي) مثل هذا القول تمامًا بإبدال صيغة: (وما أعلم) بصيغة (لا أعرف)، وإذا رجعنا إلى ترجمة (عبد الله بن النضر السُّلَمي) في الاستيعاب لابن عبد البر، نجد أنه يقول عنه: روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ وهو: (لا يمت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّةً من النار)، وإذا رجعنا في نفس الوقت أيضًا إلى ترجمة: (نضر بن عبد الله السُّلَمي) التابعي في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني نجده يقول عنه: (روي عن عمرو بن حزم في النهي عن العقود، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بنو محمد بن عمرو بن حزم) ولكن بدون أن يذكر ما رواه عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فهل يرجح أنهما شخصان اثنان أو شخص واحد؟، اضطرب الحافظ ابن عمر في اسميهما، أو في اسمهما؟.. إن وصولنا إلى حقيقة الأمر يحتاج إلى تحقيق أوسع مدى، وإلى «تمحيص» أعمق غورًا، وليس هذا الكتاب موضعهما، فإنما هو استعراض مبسط لرجالات سُلَيْم من الصحابة والتابعين، على أنه يتراءى لي ضَبَاب من قاتم الشك حول حقيقة الاسمين والمُسَمَّيْنِ بهما معًا، وربما كُنْتُ أَمْيَلَ إلى أنهما اسم واحد لمسمى واحد، لكثرة القرائن التي تشير إلى هذا، والله أعلم.

حيَّان بن عطية السُّلَمي

ذكره البخاري في حديث سعد بن عبيدة، ومما قاله أبو علي الغساني في «تقييد المهمل»: (إن ذكر هذا الرجل في رجال البخاري عجيب، فإنه ليست له رواية ولم يعرف من رجاله بشيء، ولا عرفتُ فيه إلى الآن جرحًا ولا تعديلاً)(١).

كِنانة بن عباس بن مرداس السُّلَمي

روى عن أبيه أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة، وروى عنه ابنه عبد الله ابن كِنَانة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه في كتاب «الضعفاء»: حديثه منكر جدًّا، لا أدري التخليط منه أو من ابنه؟ ومن أيهما كان هو ساقط الاحتجاج، وقد

---

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٧٢ و١٧٣، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

أشار العسقلاني إلى تخبط (ابن حبان) في أمر كنانة، وتوثيقه إياه وعدمه، أشار إلى ذلك في ترجمته الآتية لابنه عبد الله بن كنانة السُّلَمي[١].

عبد الله بن كِنانة السُّلَمي

جده عباس بن مرداس، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: السُّلَمي - يعني كنانة والد عبد الله - قال البخاري لم يصح حديثه، وقد مر بنا آنفًا ما أبداه العسقلاني حيال تخبُّط ابن حبان في أمر كنانة: أهو ثقة أم غير ثقة[٢].

خالد بن يزيد السُّلَمي

أبو هاشم الأزرق الدمشقي، روى عن محمد بن راشد المكحول والمطعم بن مقدام والثوري وليث بن أبي سليم، وغيرهم. وروى عنه ابنه محمود ودحيم[٣] وصفوان بن صالح وسلمان بن عبد الرحمن وغيرهم، ذكره سميع في الطبقة السادسة، وذكره ابن حبان في الثقات.

سعد بن عبيدة السُّلَمي

من التابعين، روى عنه الأعمش وحُصين، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة (وربما يفهم من ذلك أنه استوطن الكوفة حتى الممات) وكان ثقة كثير الحديث[٤].

منصور أبو عتاب بن المعتمر السُّلَمي

تابعيٌّ، قال منصور: لقد طلبنا العم وما لنا فيه تلك النية، ثم رزق الله فيه بَعْدُ، فَسَّرَ مِنْدَلٌ قوله، فقال: يقول: رزق الله بَعْدُ، البصر. يقول: كنا أحْداثًا.

وقد عَمِش من البكاء من خوف الله عز وجل، قال أبو نعيم: سمعت حماد ابن زيد، قال: رأيت منصوراً بمكة، قال أظنه من هذه الخَشَبِيَّة قال: وما أظنه

(١، ٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٤٤٩، المجلد الثامن، وص٣٧٠، المجلد الخامس.

(٣) يلاحظ أن اسم (دحيم) لايزال مستعملاً حتى اليوم في نجد وربما يعنون في الأصل به تصغير اسم (عبد الرحمن) أو (عبد الرحيم) تصغير تحبب وتدليل.

(٤) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٩٨، المجلد السادس.

كان يكذب. توفي منصور بن المعتمر السُّلَمي في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث رفيعًا عاليًا [١]، وقد يكون استوطن مكة ليبتعد عن الفتن الدائرة في أوائل العهد العباسي، وقد يكون في مكة حاجًّا أو معتمراً.

حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي

قال عنه محمد بن سعد: إنه (من أنفسهم)[٢].

محمد بن إسماعيل السُّلَمي

اسم أبيه راشد، وكانوا ثلاثة إخوة يُرْوى عنهم، أسَنّهُم وأقدمهم موتًا إسماعيل بن راشد، روى عنه حصين، وأخوه محمد بن إسماعيل أيضًا، مات محمد سنة اثنتين وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، روى عنه الثَّوْرِي، وأخوه الآخر الذي هو عمر بن راشد، وروى عنه حَفْصُ بن غياث وعبد الله بن نُمَيْرٍ ويحيى القطان والثوري[٣].

سُنَيْن أبو جميلة السُّلَمي

تابعيٌّ من بني سُلَيْم من أنفسهم، له أحاديث، سمع من عمر بن الخطاب. وفي حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سُنَيْنٍ أبي جميلة السليطي ـ السُّلَمي ـ وكان منزله بالْعُمَقِ، وهو جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُلَيْم وذات عرق، وحدث سفيان بن عيينة عن الزهري أنه سمع سُنَيْنًا أبا جميلة يقول: وَجَدْتُ منبوذًا على عهد عمر، فَذَكَرَهُ عَرِيفي لَهُ، فأرسل إليَّ فدعاني، فقال لي: هو حُرٌ وولاؤه لك، وعلينا رضاعه[٤].

محمد بن علي السُّلَمي

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): وقد رووا عنه[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٣٣٧، المجلد السادس.
(٢) الطبقات الكبرى، ص٣٣٨، المجلد السادس.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٤٦، المجلد السادس.
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٦٣، المجلد الخامس.
(٥) الطبقات الكبرى ص ٣٧٠، المجلد السادس.

عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي

من أنفسهم، وهو قديم الموت، توفي في خلافة أبي جعفر(١).

أبو العجفاء السُّلَمي

اسمه هرم، روى عن عمر بن الخطاب، وعَدَّه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» من الطبقة الأولى، من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة، ومن أصحاب عمر بن الخطاب(٢).

سفيان بن حسين السُّلَمي

مَوْلىً لبني سُلَيْم، ويكنى سفيانُ أبا الحسن أو أبا محمد، وكان ثقة يخطئ في حديثه كثيراً، وكان مؤدبًا مع المهدي أمير المؤمنين، ومات بالريِّ في خلافة المهدي، وَعَدَّهُ ابن سعد من الفقهاء والمحدثين بواسط(٣).

عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي

عَدَّهُ ابن سعد من الطبقة الثانية من التابعين المقيمين بالشام، ومات سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك(٤).

سويِّد بن عبد العزيز السُّلَمي

هو مَوْلىً لبني سُلَيْم ويكنى أبا محمد، وكان يروي أحاديث منكرة، وُلِدَ سنة تسعين في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك، وتوفي سنة سبع وستين ومائة (في خلافة المهدي العباسي). وقد ولي قضاء بعلبك، وكان محتاجًا، فلقيه داود ابن أبي شيبان الدمشقي، فقال له: يا أبا محمد، وُلِّيتَ القضاء بعد العلم والحديث؟ فقال: نعم، نشدتك الله أتحت جُبَّتك شعار؟ فقال داود: نعم! فرفع سويد جبته وقال: لكن جبتي ليس تحتها شعار، ثم قال له: أنْشُدُكَ الله، هل هذا

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٣٧٠، المجلد السادس.
(٢) الطبقات الكبرى، ص١٠٢، المجلد السابع.
(٣) الطبقات الكبرى، ص٣١٢، المجلد السابع.
(٤) الطبقات الكبرى، ص٤٤٩، المجلد السابع.

الطيلسان لـك؟ قال داود: نعم! قال: سـويد: فوالله ما هذا الطـيلسان الذي ترى عليَّ لي وإنه لعَارِيةٌ، أفـلا آلِي القَضَاء بعد هذا؟ فـوالله لو ولَّوْني بيت المال ـ فإنه شر من القضاء ـ لَوَلَيْتَه[1].

نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نصر جميلاً فائق الجمال، وكان يقيم بالمدينة، مما يدلنا على أن «جالية» سُلَمية كـانت تقيم بها ربما قبـل عهـد الرسول ﷺ، وربما في عـهده وفي خلافة أبي بكر ثم في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية، ومن دأب الناس أن ينزحـوا إلى «العـواصم» لما فيـهـا من العلم والعـمل ووفيـر الخدمات، قديمًا وحديثًا.

وقد حـدَّثوا أن عمر بن الخطاب سـمع ـ وهو يَعُسُّ ذات ليلة ـ امرأة تجـهر بأمنيتها الكمينة، فتقول:

هل من سبـيل إلى خمـر فأشـربها؟ أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج؟

فلما أصبح سأل عنه، فإذا هو من بني سُلَيْم، فأرسل إليه فأتاه، فإذا هو من أحسن الناس شَعَرًا وأصبـحهم وجهًا، فأمر عمر أن يَطُمَّ ـ يَجُـزَّ ـ شعره، ففعل، فخرجت جبـهته فازداد حُسْنًا، فأمـره عمر أن يعتمَّ، ففعل، فـازداد حُسْنًا، فقال عمر: لا والذي نفسي بـيده لا تجامعني بأرض أنا بها، فأمر له بمـا يصلحه وسَيَّرَه إلى البصرة.

وكان بالبـصرة جالية من بني سُلَيْم، اتـخذوها موطنًا لهم عقب تمصيرها، ولابُدَّ أن عمر اختارها «مَنْفَىً» لنـصر بن حجاج رأفة به، إذ لا ذنب له، وإنما هي سياسة درء المفـاسد وسدَّ باب الفتن، وحماية الأخلاق الإسـلامية في بلد الرسول المصطفى ﷺ من أن يتطرق إليـها مـا يكدر صفـوها. ونصر بن حـجاج شـاعر، ولذلك سنورد له ترجـمـة في فـصل: «شـعـراء من بني سُلَيْم» تتـعلق بشـعـره وشاعريته، وقد أضفنا إلى ذلك مزيدًا من التفصـيل حيال قضية نفيه إلى البصرة، وقصة مصيره بعد ذلك.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٤٧٠، المجلد السابع.

أبو ذئب السُّلَمي

يُعتبر «أبو ذئب» من صِبَاحٍ ـ بكسر الصاد المهملة والباء التحتية الموحدة فألف فحاء جمع صبيح ـ بني سُلَيْم، ولذلك غَرَّبهُ عمر بن الخطاب أيضًا، أسوة بزميله. فقد ذكر الرواة أن عـمر كان يعسُّ بالمدينة ليلاً، إذ سمع نسـوة يتحدثن، فإذا هُنَّ يقلن: أيُّ أهل المدينة أصْـبَحُ؟ فقالت امـرأة منهن: أبو ذئب!، فلما أصبح عـمر سأل عنه، فـإذا هو من بني سُلَيْم، فلما نظر إليـه عمر إذا هـو من أجمل الناس، فقال له عمر: «أنت والله ذِئبُهُنَّ!!! ـ «قالها مرتين أو ثلاثًا» ـ والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنـا بها. (والشطر الأخير مـن هذه الكلمة التي خاطـب بها عمـر أبا ذِئْبٍ، هي مثل الشطر الأخـير من الكلمة التي خـاطب بها نصر بن حـجاج). قال أبو ذئب: فإن كنت لابد مُسَيِّرِي فَسَـيِّرْني حيث سَيَّرْتَ ابن عمي ـ يعني نصر ابن حجاج السُّلَمي ـ فأمر له بما يصلحه أيضًا، وسَيَّرَهُ إلى البصرة[1].

وهكذا اختار أبو ذئب منفـاه من المدينة بنفسه، ونزل أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب عند رغبته، لأنه يشعر بأن لا ذنب له فيما قالته المرأة عنه وسَمِعَهُ ليلاً وهو يقوم بمهمة الْعَسِّ في شـوارع المدينة وأزقتها، لضمان الأمن والاسـتقرار والأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولأبي ذئب الحق في اختـيار البصـرة مَنْفىً له، لأنها بلد حـديث الإنشاء، وفيـها بنو عمومـته، فإذا أقام بـه فلن يكون غريبًا، ولن يشـعر بقلق نفسي كبـير هنالك بسبب الغربة التي فرضت عليه من قِبَل الخليفة العادل.

جعدة السُّلَمي

أمّا جعـدةُ السُّلَمي، فقد اشتكاه شـاعر مجهول لَبِقٌ إلـى عمر بن الخطاب، وكان جعدة مقـيمًا في المدينة مع جالية قومه الذين نزحـوا من ديارهم إلى عاصمة الخلافة الأولى، وكـانت الشكوى محبوكة، وتتـضمن أنه يغشى بيوت البدو فـيما وراء جبل سَلع، حـيث مَنَازِلُ بني سعد بن بكر من هوازن، وأسلم من خُـزاعة، وجُهـينة من قُضـاعة، وغِفَـار من كنانة. وقد رمـز «الشاعر» إلى النسـاء اللواتي يَحْفُفْنَ بجعـدة السُّلَمي (وَلابُدَّ أنه كَان فتى جميلاً أيضًـا) من نساء تلك الأحياء،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٨٥، المجلد الثالث.

رَمَز إليهن باسم (القُلُصِ) جمع قُلوصٍ، ورمز إلى وجودهنَّ معه بقوله: (يُعَقِّلُهنَّ). . قال الشاعر:

ألا أبلغ أبا حَفصٍ رسولاً	فدىً لك من أخي ثقة، إزاري
قلائصَنَا ـ هداك الله ـ إنَّا	شُغِلْنا عنكمو زمن الحصار
فما قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ	قَفَا سَلْعٍ بِمُخْتَلَفِ البحار[1]
قلائص من بني سعد بن بكر	وأَسْلَم أو جُهَيْنة أو غِفَار
يُعَقِّلُهُنَّ جعدةُ ـ من سُلَيْم	معيداً، يبتغي سَقَطَ العذار

وإذا عرفنا أن معنى (القلوص) في اللغة العربية: «الشَّابة من الإبل أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تثني ثم هي ناقة» أدركنا عندئذ دقة الكناية من هذا الشاعر المجهول الذي عرف من أين تؤكل الكتف، وعرف كيف تكون إصابة السهم لمرماه، ورُبَّ كناية أبلغ من تصريح.

إن الشاعر يريد أن يكشف لعمر بن الخطاب حقيقة انحراف أخلاق جعدة السُّلَمي ـ بحسب دعواه ـ وهو يعرف أن عمر ذو إحساس مرهف من هذه الناحية، فهو من هذه الناحية يهدف إلى سد الذرائع، وإلى الاحتياط في هذه الأمور المخلة بالآداب الإسلامية في بلد الرسول ﷺ ولا يتسامح فيها على أي حال.

وقد ضرب الشاعر ـ فعلاً ـ على الوتر الحساس، فقال عمر: ادْعُوا لي جعدة من سُلَيْم، فدعوا به له، فَجُلِدَ مائةً مَعْقُولاً، ونهاه أن يدخل على امرأة مغنية[2]. ولابد أن أخبار انحراف جعدة واستهوائه لفتيات ما وراء جبل سلع كان قد بلغ مسامع عمر، وكان ينتظر أن تسنح الفرصة المناسبة لتأديبه، وآية ذلك أنه جلده مائةً معقولاً وعُمَرُ عادل ولا يقوم بمثل هذا التأديب الشديد إلا بمقتضى أدلة مثبتة، وهي ـ طبعًا ـ غير شعر الشاعر المجهول، وشعر الشاعر المجهول كان مجرد علامة وإنذاراً بأنَّ الكيل قد طفح، وبأنه لابد من وضع حدٍّ لهذا العبث الخُلُقِيِّ الذي يقوم به جعدة من وراء ستار شفيف، ومن واضح الأدلة على إدراك

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: النجار.

(٢) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٨٦، المجلد الثالث.

عمر لحقيقة سلوك جعدة فيما وراء جبل سلع أنه بعد ما جلده مائةً معقولاً، نَهاهُ عن الدخول على امرأة مغنية كان عمر لا يخفى عليه حقيقة سلوكها، ولكنه كان يدرأ الحدود بالشبهات، ولابد أن عمر سماها له عندما نَهَاهُ عن دخول منزلها، ولكن الرواة آثروا سترها، فاكتفوا بالإشارة إلى واقعها من دون إثارة فضيحة عليها خالدة بذكر اسمها ولعلها تتوب، والله ستَّار يحب الستر وغفَّار للذنوب، وعمرُ ومَنْ كانوا في عصره من الصحابة والتابعين ما كانوا يريدون أن تشيع الفاحشة ولا سوء السمعة بين المسلمين على بعضهم.

مليح بن عوف السُّلَمي

رُوِيتْ عن مليح هذا قصةُ ذلك الباب (الخشبي) الذي وضعه سعد بن أبي وقاص على داره، مع قصة ذلك (الْخُصِّ الْقَصَبِيِّ) الذي خصه سعد على قصره في الكوفة. وتقول القصة: إنه بلغ عمرَ بنَ الخطاب وَضْعُ سعد للباب الخشبي والخص القصبي على داره، فاهتم بهذا الشأن الذي رأى فيه حَدثًا غير مناسب، ومن أجل ذلك انتدب من المدينة محمد بن مسلمة ومعه مليح بن عوف السُّلَمي دليل طريق، وأمر عمر محمد بن مسلمة بالتحقيق في ذلك ورَفْعِ الأمر إليه، وكان مليح دليلاً خبيراً، وهكذا خرج مَنْدوبُ الخَلِيفَةِ سرًّا في المهمة الإدارية المُكَلَّف بالتحقيق فيها وتقديم نتيجة تحقيقاته عنها إليه، ثم أمر عمر ـ بعد وصول الحقيقة الإيجابية إليه عن الباب الخشبي والخص القصبي أمر عمرُ، مُحَمَّدَ بنَ مسلمة بأن يحرق الباب والخص معًا، ففعل، وأمره بأن يُقيمَ سعدًا لأهل الكوفة في مساجدهم، بسبب ما بلغ عمر من بعض أهل الكوفة ـ من أن سعدًا حابى في بيع خُمُسٍ باعه، ففعل، فأقام محمدُ بن مسلمة، سَعْدَ بن أبي وقاص في مساجد الكوفة، فجعل يسألهم عن سعد ويخبرهم بأن أمير المؤمنين أمره بهذا، فلا يجد أحدًا يخبره إلا خيراً [١]، وكانت هي سعاية من بعض من تنقصهم متانة الخلق الإسلامي على سعد بن أبي وقاص، لم ير أمير المؤمنين العادل إلا أن يستكشف حقيقة أمرها، حتى تظهر جليةً للجمهور، فلا يكثر اللغط والإشاعات المفتراة بين الناس سرا وجهراً على هذا الصحابي النزيه الجليل، فكان عمر بذلك خليفة بارعًا

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٦٢، المجلد الخامس.

وعبقريًّا حكيمًا، كما أنه كان مثالاً للعدل إذ أجرى التحقيق الدقيق وأحرق الباب والخص، وأقام سَعْدَ بن أبي وقاص صاحبَ رسول الله ﷺ وسلم للناس حتى تنجلي حقيقة ما زعمه بعضهم من قيامه بالمحاباة وهو أمير على الكوفة. وهكذا كان عمر مُنَفِّذًا دقيقًا لتعاليم الإسلام على الجميع لا فرق لديه بين أمير ومأمور ولا كبير ولا صغير.

تابعيات من بني سُلَيْم

أم عيسى

روت أم عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، عن عائشة ـ رضي الله عنها، وروى عنها ابنها عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، وذكرها محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» في باب: «تسمية النساء اللواتي لم يَرْوِينَ عن رسول الله ﷺ، ويَرْوِينَ عن أزواجه وغيرهن»[1].

وأم عيسى لا ندري مما ذكر، هل هي سُلَمية أصلاً أو سُلَمية في أهل زوجها وفي ابنها فحسب، وقد كانت لها مكانتها في رواية الحديث حتى إن ابنها المذكور روى عنها الحديث. وقد وضعناها في هذا المكان أخذًا بالاحتمال الأول ريثما تظهر حقيقة نسبها.

علماء ومُفْتون وقُضاة من بني سُلَيْم

هذا الفصل ـ بطبيعة الحال ـ ليس حصرًا ولا إحصاءً للعلماء والمفتين والقضاة من بني سُلَيم، وإنما هو عرضٌ لنماذج من هؤلاء جميعًا، تسنى لنا من مطالعاتنا للمراجع التي بين أيدينا أن نطَّلع على تراجمهم التي منها الموجز ومنها المسهب، وهذا الفصل من هذه الناحية هو قرين للفصول السابقة في التراجم ومثيل لها في هذا الشأن، وقد دَوَّنَّا فيه تراجم طائفة لا بأس بها من بني سُلَيْم، من القرن الهجري الأول إلى الثالث عشر.

ونعني بصيغة العلماء في هذا افصل ما كانت تعنيه ومازالت تعنيه هذه الصيغة في التاريخ الإسلامي والاصطلاح الإسلامي، أي علماء الدين، ونعني

---

(١) ص٤٩١ و٤٩٢، المجلد الثامن من الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد.

بالمُفْتِين من يتعاطون مهمة الإفتاء من أولئك العلماء للمستفتين، ونعني بالقضاة مَنْ يحكمون بين الناس في قضاياهم وخُصوماتهم وحقوقهم، ويعيدون الحق إلى أهله وإلى نصابه، على أن تكون أحكامهم بمقتضى الشريعة الإسلامية، فالمفتي والقاضي عالمان إسلاميان يقومان بمهمتين إسلاميتين جليلتين، زيادة على علمهما أو تدريسهما للعلم الإسلامي مثلاً.

وأول من تمكنًا من ترجمته ـ حسب المصادر الموجودة لدينا ـ من هؤلاء العلماء السُّلَميين الإسلاميين من عاش في القرن الهجري الأول ومات فيه، ألا وهو تميم بن سَلَمة الكوفي السُّلَمي.

وآخر من تمكنا من ترجمته ـ حسب مصادرنا ـ من هؤلاء العلماء السُّلَميين الإسلاميين، من كان عائشًا في أخريات القرن الثالث عشر الهجري ومات فيه، وهو محمد بن حمدون المرداسي الفاسي السُّلَمي.

وبمقارنة زَمَنَيْ ومَوْطني هذين العالمين السُّلَميين، اللذين يفصل بينهما عشرة قرون من الزمن، وكان أولهما يقيم بالكوفة وثانيهما يقيم بفاس، والكوفة تقع في غرب آسيا، وفاس تقع في إفريقية الشمالية القصوى ـ ندرك مدى حيوية بني سُلَيْم عبر التاريخ الإسلامي المديد.

تميم بن سَلَمة الكوفي السُّلَمي

روى عن سليمان بن الزبير، وشريح بن الحارث القاضي، وعبد الرحمن بن هلال العبسي. وروى عنه الأعمش، ومنصور، وطلحة بن مصرف، وأبو صخرة جامع بن شداد، وجماعة.

قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال ابن عاصم وغيره: مات سنة ١٠٠هـ، وقاله ابن سعد، قال: وكان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وفرق بينه وبين تميم بن سَلَمَة الخُزَاعي.

روى عن جابر بن سمرة، وعنه المسيب بن رافع. قال: وهو الذي روى عن عروة بن الزبير[1].

---

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٥١٢ و٥١٣ المجلد الأول طبعة حيدر آباد دكن، سنة ١٣٢٥هـ.

منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلَمي

يكنى أبا عتاب، من أعلام رجال الحديث، ولم يكن أحفظ منه للحديث، وكان ثقة، وهو من أهل الكوفة. مات سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م، ونسب جده عبد الله هكذا: عبد الله بن عتاب بن رُبَيِّعَة (بالتصغير) ابن فرقد وهو يربوع بن حبيب الفقيه(١).

سويد بن عبد العزيز السُّلَمي

مولاهم الدمشقي، وقيل: حمصي وأصله من واسط بالعراق أو من الكوفة، وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، والحسين بن عمران العسقلاني. وروى عن حميد الطويل، والأوزاعي، ومالك وجماعة. وقرأ عليه أبو مسهر، وهشام بن عمار، وغيرهما. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بثقة. قال أبو حاتم: قلتُ لدحيم(٢): كان سويد عندك ممن يقرأ إذا دفع إليه ما ليس من حديثه. قال: نعم! وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها.

مات سويد السُّلَمي سنة ١٩٤هـ، وقال دحيم: سمعته يقول: وُلِدْتُ سنة ١٠٨هـ(٣).

عمر بن عامر السُّلَمي

من القضاة. قال أبو عبيدة: لما عَزَلَ سليمانُ بن علي، الحجاجَ بن أرطأة (من قضاء البصرة) أعاد عياد بنَ منصور على قضائها، ثم عزله في سنة سبع وثلاثين ومائة، وولّي عُمَرَ بن عامر السُّلَمِي، وسوارَ بن عبد الله (قضاءها) فكانا يجلسان جميعًا. وكان عمر بن عامر يكلم الخصوم، وسوار ساكت(٤).

---

(١) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٤٥، الجزء الثامن؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

(٢) لايزال هذا الاسم مستعملاً في أنحاء نجد كما قدمناه. وتدل التسمية به أول القرن الهجري الثاني، على أنه كان مستعملاً معروفًا قبل ذلك.

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٢٧٦ و٢٧٧، المجلد الرابع.

(٤) أخبار القضاة، لوكيع، ص٥٥، الجزء الثاني، طبع الاستقامة بمصر. وما بين الحاصرتين ( ) من تكملاتنا لدلالة السياق عليه «المؤلف».

قال عمر بن شبة: سمعت أبي يقول: تقدم خالد بن يوسف التميمي إلى عمر بن عامر في منازعة، وكان رجلاً بدينًا، فأمر بإقامته، فَعنف به الذي أقامه، فأظهر من جسده شيئًا، فأصبح ميتًا، فخرج بجنازته وتبعه صوارخ يصرخن: واقتيل عمراه!.. فخرج من ذلك جزعًا فاحشًا، فجعل يدعو بالموت والراحة من القضاء، فلم ينشب أن مات فجأة.

قال أبو بكر: ولعمر بن عامر حديث صالح، وروى عنه الناس.

هُشَيْمُ بن بشير السُّلَمي

من واسط وقدم بغداد وأقام فيها حتى الممات.

نابغة من بني سُلَيم في القرن الهجري الثاني، في علم الحديث وفي روايته.

وهو هُشَيْمُ بن بشير بن أبي خازم - القاسم - بن دينار السُّلَمي، ويكنَّى أبو معاوية، ومقره ومقر أبيه: واسط - المدينة التي بناها الحجاج بن يوسف الثَقَفِي. وقيل: إنه بُخاريٌّ الأصل، أي الموطن لا النسب، فإنه سُلَمِيٌّ النسب.

وكان بشير والدُ هشيم طبَّاخًا للحجَّاج بن يوسف، وكان يطبخ «الصحناة» - إدام يتخذ من السمك الصغار مُشَهِّ مُصْلِحٌ للمعدة - وقد طلب ابنه هشيم الحديث - فاشتهاه، وكان أبوه يمنعهُ، فكتبَ الحديث حتى جالس أبا شيبه القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعًا يعودونه، حتى جاءوا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى والده بشير ويده في «الصحناة»، فقال: الْحَقِ ابنك فقد جاء القاضي يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بُنَيَّ قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء إلى بابي، متى أمَّلْتُ أنا هذا؟

وكان جد هشيم - القاسم - وأبو شعبة الحجاج شريكين في بناء قصر الحجاج - بواسط.

سمع هشيم، عَمْرَو بن دينار، والزّهْرِيَّ، ويونس، وعبيداً، وأيوبَ السختياني، وغيرهم. وروى عنه مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغندر، ووكيع، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو خيثمة، وغيرهم. وهو محدث بغداد، قال يحيى القطان: هو أحفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة، وكان عنده عشرون ألف حديث، ومكث يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه وكتاب التفسير وكتاب القراءات[1].

ومولده بسنة ١٠٤هـ، ويبدو أن ولادته كانت بواسط، وحينما كبر لم يخضب، بل ظل أبيض شعر الرأس واللحية.

وتوفي ببغداد، في يوم الأربعاء لعشر مضين من شعبان سنة ١٨٣هـ، فله من العمر إذن ٧٩ عامًا.

وكان هشيم سريع الحفظ قويَّ الذاكرة، يقول عن نفسه: سمعت من الزهري نحواً من مائة حديث فلم أكتبها: يقصد أنه اكتفى بحفظها الراسخ، وما احتاج إلى أن يكتبها.

وَثَّقَهُ أئمة الحديث وأعلامه في عصر الإسلام الذهبي، بالنسبة لعلوم الحديث خاصة. قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري.

وَوَثَّقَهُ شعبة وحماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي وأبو عبد الله ووكيع ويزيد بن هارون وأبو داود سليمان بن الأشعث ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن حجر وابن المبارك وابن عمار. وقال عنه ابن عمار: لم يُعَد عليه خطأ. وقال عنه إبراهيم الحربي: كان حُفَّاظ الحديث أربعةً، كان هشيمٌ شَيْخَهُمْ وكان يحفظ هذه الأحاديث ـ يعني المقطوعة ـ حفظًا عجيبًا، وكان يصفُ المعنى.

---

(١) كتاب الفهرست، لابن النديم، ومرآة الجنان، لأبي محمد اليافعي اليمني المكي، ص٣٩٣ الجزء الأول، طبع حيدر آباد دكن.

ومن وَثَّقَـهُ مالك بن أنس. جـاءه رجل من العـراق وذاكره بحـديث فقـال مالك: (وهل بالعراق أحد يُحْسِنُ أو يُحَدِثُ إلا ذاك الواسطيَّ؟)(١) يعني هُشَيْمًا.

وكفاه توثيـقًا في الحديث أن يكون مالـك وسفيان الثوري وأحـمد بن حنبل ويحيى بن معين ـ من طُلاَّبِهِ ومن رُوَاةِ الحديث النبويِّ عنه.

حفص بن عبد الله السلَمي

قـال ابن عميـرة عنه: إنه سـرقسطي، روى عن مـالك بن أنس، ومـات بالأندلس قريبًا من سنة ٢٠٠هـ(٢). وكان حفص بليغًا حافظًا، ولازم مالكًا سبعة أعـوام، وكـان مالـك يُدْني منزله، وصـام أربعين سنة. وكـان الحكم (الأمـوي) يستقدمه في كل عام من شهر رمضان يؤمَّ به(٣).

أبو عبد الله محمد السُّلَمي

قيرواني، سكن المهدية ـ (بتونس) آخـرًا وسمع أبا ذر الهروي، وأبو عمران الفاسي، وسمع منه أبو بكر بن عطية ـ رحمه الله(٤).

عمر بن عبد الله بن رزين السُّلَمي

هو نيسابوري المـوطن، محدِّث، رحل وسمع محـمد بن إسحاق وطبـقته. قال سهل بن عمار: لم يكن بخراسان أنبل منه، توفي سنة ٢٠٣هـ(٥).

يزيد بن هارون السُّلَمي

هو مـولاهم، ويكنى أبا خـالد، توفي بواسـط سنة ست ومـائتين وله من الكتب: كتاب الفرائض(٦).

أسد بن الفرات

له ترجمة وافية في فصل: (أمراء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيم) فراجعها إن شئت هناك.

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٨٥ ـ ٩٢، المجلد الرابع عشر.

(٢) الحلل السندسية، للأمير شكيب أرسلان، ص١٥٧، الجزء الثاني، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

(٣) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي، ص١٣٩، الجزء الأول، طبع مصر.

(٤) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ص٧٩٨، المجلد الرابع.

(٥) شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، ص٧، الجزء الثاني.

(٦) الفهرست، لابن النديم، ص٣٣٢ و٣٣٣.

حسَّان بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل سَرَقُسْطَةَ بالأندلس، رحل إلى مالك بن أنس من الأندلس إلى المدينة وسمع منه مع أخيه حفص، ذكره محمد بن حارث الخُشني في كتابه[١].

عبد الغافر بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل ريَّة بالأندلس، كان فقيهًا حافظًا زاهدًا كثير التلاوة، ذكره إسحق[٢].

محمد بن يعلي السُّلَمي

قدم بغداد من الكوفة. ويُلقَّب بزنبور. حَدَّث عن محمد بن عمر بن علقمة المديني وغيره، وفي بغداد حدث، وروى عنه من أهلها محمدُ بن عبد الله المنادي. روى عن الربيع بن صبيح عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن، قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان ـ يريد في الفتنة التي قُتل فيها عثمان ـ رضي الله عنه ـ جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحدًا إلاَّ دلَّهُ على سعد بن مالك، قال فقيل له: إن سعدًا رجل إذا أنت رفقت به كنت قَمنًا أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خرَقت به كنت قَمنًا أن لا تصيب منه شيئًا، فجلس أيامًا لا يسأله عن شيء، حتى استأنس به وعرف مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ**﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية، قال فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به، قال: أخبرني عن عثمان؟ قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحسننا وضوءًا، وأطولَنا صلاةً، وأعظمَنا نفقة في سبيل الله. فسأله عن شيء من أمر الناس، فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من ورَّادنا، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناي ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن استطعت أن تكون أنت المقتول، ولا تقتل أحدًا من أهل الصلاة فافعل).. قالها ثلاثًا.

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، المتوفي سنة ٤٨٨هـ، طبع القاهرة، ص١٨٣.

(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لأبي الوليد أبي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، المتوفي سنة ٤٠٣هـ، ص٣٣٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض، ص٥٠٩ المجلد الثاني، طبع بيروت.

وقال محمد بن إسماعيل البخاري في نقده وتجريحه: محمد بن يعلي السُّلَمي الكوفي يُقال له: زنبور، يُتكلم فيه وهو ذاهب.

مات محمد بن يعلى السُّلَمي هذا في سنة ٢٠٥هـ[١].

جمعة بن عبد الله السُّلَمي

جمعة بن عبد الله بن زياد بن شداد السُّلَمي أبو بكر البلخي، وقيل: إن جمعة لقبه، واسمه يحيى.

روى عن مروان بن معاوية، وأسد بن عمرو البجلي، وعمرو بن هارون البلخي، وهُشَيم، وغيْرِهم.

وروى عنه البخاري، والحسين بن سفيان، ومحمد بن إسحاق بن عثمان السمسار، والحسن بن الطيب.

قال ابن حبان: في الثقات، مستقيم الحديث، كان ينتحل مذهب الرأي قديمًا، ثم انتحل السنن، وجعل يذب عنها.

وقال اللالكائي: يُقال إنه مات سنة ٢٣٣هـ. وقال العسقلاني: جزم به الكلاباذي وابن عساكر، وزاد: لخمس بقين من جمادى الآخرة.

وقال ابن منده: جمعة أخو خاقان، وليس له في الصحيح سوى حديث واحد في فضل الهجرة[٢].

عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة ـ جلهمة ـ بن عباس بن مرداس السُّلَمي.

ذكر الأمير شكيب أرسلان تراجم من أقاموا بالأندلس من العرب بعد استقرار قَدَمِ الإسلام فيها غِبَّ فتحها، وأورد من هؤلاء من أقاموا بها من قيس عيلان العدنانية وذكر منهم من ينتسب إلى سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٤٧ و٤٤٨، الجزء الثالث.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١١٠، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

ابن قيس، ومن هؤلاء: عبد الملك بن حبيب السُّلَمي الفقيه صاحب الإمام مالك ـ رضي الله عنه»[١].

وقد أفرد القاضي عياض لعبد الملك بن حبيب ترجمة مطولة جامعة، تقع في نحو ١٨ صفحة من كتابه «ترتيب المدارك»، وقد خَرَجْتُ من هذه الترجمة بما سأورده فيما يلي:

فهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السُّلَمي ويكنى أبا مروان، وكان أبوه يعرف بالحبيب العصار، لأنه كان يعصر الأدهان ويستخرجها، فوالده إذن من رجال الصناعة، وقال الإمام الفرضي: إنه من مواليهم، وقال ابن الحارث: إنه من أنفسهم، وسلسلة نسبه المتقدم ذكرها آنفًا تدل على أنه من سُلَيْم نسبًا لا ولاءً.

وكانت إقامته بإلبيرة من الأندلس، انتقل إليها أبوه في فتنة الربض، ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين، بعد وفاة الإمام مالك بن أَنَس بنحو ثلاثين عامًا.

وفي رحلته إلى المشرق سمع من ابن الماجشون، ومطرف، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم. وانصرف إلى الأندلس سنة عشر ومائتين، وقد جمع علمًا عظيمًا. ومن هنا نزل بلدة إلبيرة، ثم سكن قرطبة. وقد انتشر علمه وروايته، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها، في المشاورة والمناظرة، وبعد وفاة يحيى انفرد عبد الملك بالرئاسة مُدَيْدَةً.

ولعبد الملك السُّلَمي، مكانة من العلم ممتازة. وقد أثنى عليه العلماء الأعلام بها.. فقال ابن الفرضي: «كان عبد الملك حافظًا للفقه على مالك[٢]، نبيهًا فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه».

وسُئل ابن الماجشون: مَنْ أعْلَمُ الرجلين: القروي التنوخي، أم الأندلسي السُّلَمي؟ فقال: «السُّلَمي مَقْدَمَهُ علينا أعلم من التنوخي مُنْصَرَفَهُ عنا»، ثم قال

(١) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، لشكيب أرسلان، ص٢٩٣، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٣.

(٢) سبق لنا آنفًا أنه لم يدرك مالك بن أنس في رحلته إلى المشرق، إذ بين وفاة مالك ورحلته إلى المشرق نحو ثلاثين عامًا.

للسائل: أفهمت؟ وكان يخرج من الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه وإعراب، وكان يجمع إلى إمامته في الفقه، التنجيح في الأدب والتفنن فيه، وفي ضروب العلم، وكان فقيهًا مفتيًا، نحويا لغويا، نسابة إخباريا، عروضيا فائقًا، شاعراً محسنًا، مرسلاً حاذقًا، مؤلفًا متفننًا.

ذكر بعض المشيخة أنه لما دنا من مصر - في رحلته إلى المشرق من الأندلس - أصاب جماعة من العلماء بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم، فكلما أطلَّ عليهم رجل له هيبة ومنظر رجحوا الظن به، وقضوا بفراستهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه، وقال آخرون: شاعر، وقال آخرون: طبيب، وقال آخرون: خطيب، فلما كثر اختلافهم فيه وسألوه عما هو؟ فقال لهم: كلهم قد أصاب، وجميع ما قررتم أُحْسِنُهُ، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يحلي عن الإنسان، فلما حط رحله ولقي النَاس، شاع خَبَرُه، فقصد إليه كل ذي علم يسأل عن فنه، وهو يجيبه جوابَ مُحَقِّقٍ، فعجبوا من ثبوت علمه».

مؤلفاته

ولعبد الملك بن حبيب مؤلفات كثيرة، ذكروا أنها «حِسَانٌ» في الفقه والتاريخ والأدب.

ومن أهم كتبه في الفقه: الكتب المسماة بـ «الواضحة» في السُّنَنِ والفقه، قالوا إنه لم يُؤَلَّفْ مِثْلُهَا ومنها «الجوامع»، وكتاب «فضائل الصحابة» و«غريب الحديث» و«سيرة الإمام في الملحدين» وكتاب «تفسير الموطأ» وكتاب «حروب الإسلام» وكتاب «المسجدين» وكتاب «طبقات الفقهاء والتابعين» وكتاب «مصابيح الهدى» وكتاب «إعراب القرآن» وكتاب «الحسبة في الأمراض» وكتاب «الفرائض» وكتاب «السخاء واصطناع المعروف» وكتاب «كراهية الغناء» وكتاب في «النسب» وفي «النجوم» وكتاب «الجامع في الفقه» وكتاب فيه «مناسك النبي ﷺ» وكتاب «الرغائب» وكتاب «الورع في العلم» وكتاب «الورع في المال وغيره» في ستة أجزاء، وكتاب «الرياء» وكتاب «الحكم والعدل والعمل بالجوارح» وغير ذلك، وكتاب «الرهائن» في ثمانية أجزاء، وكتاب «الباه والنساء» ثمانية كتب أي أجزاء، وكتاب «المواعظ» سبعة أجزاء، وكتاب «فضائل عمر بن عبد العزيز» و«فضائل

مالك بن أنَس» وكتاب «في أخبار قريش[١] وأنسابها»، وقال القاضي عياض: إنه في خمسة عشر جزءًا، وكتاب «السلطان وسيرة الإمام» في ثمانية كتب ـ أي أجزاء ـ وكتاب «الأصول والمغازي والحدثان» خمسة وتسعون كتابًا ـ أي جزءًا ـ وكتاب «مغازي مقام رسول الله ﷺ» اثنان وعشرون كتابًا ـ أي جزءًا ـ وله تواليف في الطب والحديث والفقه وتفسير القرآن ستون كتابًا ـ أي جزءًا.

مكانته في الدولة الأموية بالأندلس

كان ذا مكانة مرموقة في الدولة الأموية بالأندلس، وكان ذا حظوة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وحصلت له حوادث ومشاكل، سلم منها بإخلاصه وعلمه الغزير وتقواه، ومن كان في منزلته لابد أن تناله قوارض الحُسَّاد، فكل ذي نعمة محسود، فكيف من كان ذا نعمتين كبيرتين: نعمة العلم الغزير، والجاه الرفيع.

روى القاضي عياض عن ابن الفرضي: إن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع، وأنه كان لـه «جَوار يُسْمِعْنَهُ»، وقد انتقد القاضي عياض هذه الحكاية فقال: «الأشبه بُطْلاَنُ هذه الحكاية، فإن لابن حبيب كتابًا في كراهة الغناء» وقد سبق أن ذكرناه آنفًا في جريدة أسماء مؤلفاته، ولا ننسى أن ابن الفرضي هذا قال عن عبد الملك بن حبيب: إنه من بني سُلَيْم ولاءً، لا من بني سُلَيْم بُنوةً!؟ وقد يُشَمُّ من حكايته عن سماع ابن حبيب وحكايته أنه مَولَىً ـ قد يشتم من ذلك وجودُ غرض مُعَيَّنٍ دفينٍ عند ابن الفرضي على ابن حبيب، وقديمًا كان في الناس الحسد، والمعاصرة تذهب المناصرة.

لباسه وسيرته

اعتناء المؤرخين القدامى بذكر لباس عبد الملك بن حبيب، يدلنا على مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية، فقد ذكروا أنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر، تواضعًا.

وكان صوَّامًا قوَّامًا، ولم يكن مثريًا، آثر الفقر على الغنى، وحينما نُعي إلى سحنون استرجع وقال: مات عالِم الأندلس، بل ـ والله ـ عالِم الدنيا.

---

(١) تكررت كلمة «أخبارها» هنا في المطبوعة، ولما يبدو أنها من زيادة الطابع أو الناسخ أشرنا إليها هنا مكتفين بذلك.

ويقول صاحب «نفح الطيب»: إن تواليف ابن حبيب بلغت ألْفًا، على ما رآه في بعض التواريخ، ومن أشهرها كتاب (الواضحة) في مذهب مالك، كتاب كبير مفيد. وقال عنه: «ولابن حبيب مَذهب في كتب المالكية مسطور، وهو مشهور عند علماء المشرق، وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر، وصاحب المواهب وغيرهما» وأورد له أبيات شعر، خاطب بها سلطان الأندلس.

وأورد المقري في «المطمح» ترجمة عبد الملك بن حبيب التي أنشأها «الفتح» فيه، جاء فيها قوله: (الفقيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمي، أيُّ شرف لأهل الأندلس وأيُّ مَفْخَرٍ، وأي بحر بالعلوم يَزْخرُ)، إلى أن قال: (وسمع بالأندلس وتفقه، حتى صار أعلم من بها وأفقه، ولقى أنجاب مالك، وسلك في مناظرتهم أوعر المسالك، حتى أُجْمِعَ عليه بالاتفاق، ووقع على تفضيله الإصفاق - أي الاجماع - ويقال: إنه لقي مالكًا في آخر عمره. وروى عنه عن سعيد بن المسيب: أن سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا السلام، كان يركب إلى بيت المقدس فيتغذى به، ثم يعود فيتعشى بإصطخر[١].

وأوجز «بروكلمان» ترجمته، فقال: (وُلِد عبد الملك بن حبيب السُّلَمي في حصن واط (Hut Orvega) القريب من غرناطة، بعد سنة ١٨٠هـ - ٧٩٦م، ولما ذهب إلى الحج تعرف بالمدينة على مذهب مالك بن أنَس واعتنقه، فلما رجع إلى وطنه الأندلس، بذل نشاطًا كبيرًا في نشر هذا المذهب بالأندلس، واشتهر أيضًا أديبًا وشاعرًا، وتوفي يوم ٤ من رمضان سنة ٢٣٨هـ - ١٨ من فبراير سنة ٨٥٣م، وقيل: يوم ١٢ من ذي الحجة سنة ٢٣٩هـ - ٥ من أبريل سنة ٨٥٤م، وكانت وفاته بقرطبة، وأول كتاب صنف في تاريخ الأندلس وبقي إلى الآن يُنْسَبُ إلى أبي مروان عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي الإلبيري القرطبي[٢].

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢١٤ و٢١٥ طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص٨٦، المجلد الثالث، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

نماذج من شعره

تدلنا النماذج التالية من شعره، على شاعرية متمكنة مطعمة بالعلم والدين، واستيعاب أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر العلاّمة عبد الملك بن حبيب السُّلَمي.

كتب إلى «الرشّاش» الأديب، يستهديه «مِدَاداً» ووجه إليه بقارورة كبيرة ليملأها «الرشاش» له حبراً، قال:

احتجت من «حبر» إلى «سقبه» فامدد لنا منه مُرَسَّاكَ
وابعثْ، وإن قَلَّ، به طَيِّبًا ولا تكن دُونًا فنلحاك
ولا تهولنَّك قارورتي فإنها أقْنَعُ من ذاك

وله يرفع طلبته إلى الله تعالى أن يهبه «أَلْفًا من الصُّفر» ـ ولعلها عملة نقدية ذهبية معروفة إذ ذاك بهذا الاسم أو وصفٌ للدنانير ـ قال:

صلاح أمري والذي أبتغي هَيْنٌ على الرحمن في قدرته
«ألفٌ من الصُّفرِ» ـ وأقْلِلْ بها لِعَالِمٍ، أوفى على بغيته
«زرياب» قد يأخذها قفلة وصنعتي أشرف من صنعته

و«زرياب» هو المغني المعروف الذي رحل من المشرق إلى الأندلس، ولاقى ـ غناؤه ـ إقبالاً منقطع النظير هنالك.

وتقدم لنا أن عبد الملك بن حبيب قد رحل إلى المشرق في طلب العلم؛ لأن المشرق كان يومئذ مصدر العلم والدين، وقد اشتاق عبد الملك إلى أهله وهو بالحجاز، فألهمته أشواقه الْحَرَّى إليهم هذه القصيدة التي مُلِئَتْ حَنينًا وذكريات إلى المغرب الذي هو موطنه ومسقط رأسه ومرتع شبابه:

أُحِبُّ بلاد الغرب، والغرب موطني ألاَ كل غربيٍّ إليَّ حبيب
فيا جسداً أضناه شوق كأنّه إذا نُضِيَتْ عنه الثياب، قضيب
ويا كبداً عادت رُفاتًا، كأنَّها يُلَدِّغُها بالكاويات طبيب
بَلِيتُ وأبلاني اغترابي ونأيه وطول مُقامي بالحجاز أجوب

وهولٌ كَـريـهٌ، ليله كـنهـاره　　وسَـيْـرٌ حثـيثٌ للرِّكـاب دؤوب

فـمـا الداء إلا أن تكون بغـربة　　وحسبك داءً، أن يُقال «غريب»!

فـياليت شـعـري هل أبيتَنَّ ليلة　　بأكناف نهـر الثَّلج حين يصـوب

وحَـوْليَ شيـخـانٌ، وبِنْتِي وأمُّهـا　　ومَعْشَـرُ أهلي، والرءوف مجيب

والمتأمل في هذه القـصيدة تلوح له بين ثناياها روحُ «حب الوطن» الغـامرة، كما يلوح له منها أن الشاعر كان قد استـأنس في بعض أبياتها ومعانيها بقول بلال ابن رباح حين ألمت به الحُمى في المدينة، أثناء هجرته إليها:

ألا ليت شـعـري هل أبيـتنَّ ليلة　　بِوَادٍ وحـولي إذْخِـرٌ وجَـليلُ؟

و«بعض الأبيـات» التي تطل من قـريب على هـذا البـيت لبـلال هي قـول عبـد الملك:

فـيـا ليت شـعري هـل أبيتنَّ ليلة　　بأكناف نهـر الثلج حين يصـوب؟

وحـولي شـيخَـان وبنتي وأمـهـا　　ومَعْـشَرُ أهلي، والرءوف مـجيب

كمـا يلوح للمتأمل في قـصيدة عبـد الملك أنه قد نسي دفعـة واحدة أنه في الأصل من أهل الحـجـاز، وأن أسـلافـه من «بنـي مـرداس» وجده «العـبـاس بن مرداس» كانوا يستـوطـنون بهذا الحجاز الذي أصبح حفـيدُهم (عـبد الملك) يتـبرمً من المكث فيه لشوقه العـارم إلى وطنه الجديد «الأندلس» الذي تطفح عليه ذكرياته المتلامعة النضرة، فيقول عن نفسه:

بليـت وأبلاني اغـتـرابـي ونأيُهُ　　وطول مـقـامي بالحجـاز أجـوب

فـمـا الداء إلا أن تكون بغـربة　　وحـسبك داءً أن يقـال: غـريب

وهكذا نرى ابن حبيب يتمثل فيه تمامًا قول ابن الرومي:

وحَـبَّب أوطان الرجـال إليـهمُ　　مـآربُ قـضَّـاها الشـبـابُ هنالكا

إذا ذكـروا أوطانهـم ذكَّـرتـهم　　عهـود الصبا فـيها، فَـحَنُّوا لذلكا

ونموذج من نثره

بلغ عبد الملك بنَ حبيب تحامُلُ الفقهاء عليه وحَسَدُهم له، فَشَقَّ عليه ذلك،

فكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي رسالة بليغة بثَّه فيها ما يجيش بخاطره، وما يستدعي آلامه وقلقه، وقد استشهد فيها بأبيات شعرية سوائر تُناسِبُ مقتضى الحال، قال:

(أسبغ الله على الأمير كرامته، وأعلى في الجنة درجته، إنَّ العذريَّ قال - أكرم الله الأمير - أبياتًا أعجب بها العلماء، ما فيها مثل يضرب على الأمير في خاصة نفسي، واليسير من التعرض يكفي غيره من التصريح، قال الشاعر:

لذي اللب قبل اليوم ما تُقرع العصا   وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما

وهي:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله   فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدًا وبُغْضًا: إنَّه لذميم

يلقى اللبيب مُشَتَّمًا لم يَحْتَرِمْ   شِيَمَ الرجال، عِرْضُه مَشْتُومُ

وما هذا إلا كما قال زهير:

وأخو التحمي ليس يبرح حاملاً   ذنبًا عليك عرفت أم لم تعرف

وفاته

توفي ابن حبيب في ذي الحجة سنة ٢٣٨هـ، وقيل سنة ٢٣٩هـ أو ٢٣٧هـ إلا ستة أشهر، وقد بلغ ستًا وخمسين سنة، أو ثلاثًا وخمسين، وقبره بقرطبة بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه ابنه محمد أو يحيى، وكانت وفاته في ولاية الأمير محمد، وقد رثاه أبو عبادة الرشاش ببيتين رواهما القاضي عياض، كما أورد بيتين آخرين رثاه بهما أحمد بن باجي، وخَلَّفَ ابنين، هما: محمد وعبد الله(١).

عبد الله بن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

من أهل إلبيرة في الأندلس، وقد سمع من أبيه، وكان رجلاً صالحًا وله حظ من العلم، حدَّث عنه محمد بن فطيس(٢).

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، ص٣٠ - ٤٨، المجلد الثالث، طبع بيروت. وفي جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص٢٥٠، طبع القاهرة أن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي توفي سنة مائتين ونيف وتسعين.

(٢) المصدر السابق ص ٤٨.

خلاد بن يحيى السُّلَمي

يكنى خلاد، أبا محمد، وهو كوفي نزيل مكة.

روى عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء، وعبد الرحمن بن أيمن، ومالك بن مِغْوَل، ومِسْعَر بن كدام، وغيرهم.

وروى عنه البخاري، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وبشير بن موسى، وحنبل بن إسحق، ومحمد بن سليمان البَاغَنْدي، وأبو زرعة الرَّازي، وآخرون، وروى له الترمذي (السُّلَمي) وأبو داود السجستاني، ووصفه ابن نُمَيْر بأنه «صدوق إلا أن في حديثه غلطًا قليلاً»، وقال أبو داود: «ليس به بأس»، وقال أبو حاتم: «محله الصدق، ليس بذاك المعروف»، وقال أحمد بن حنبل: «ثقة أو صدوق ولكن كان يرى شيئًا من الإرجاء»، وذكره ابن حبان في الثقاة.

وقال البخاري في «التاريخ الكبير»: سكن مكة، ومات بها قريبًا من سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقد حصل اختلاف في تاريخ موته ما بين سنة ٢١٣ و٢٢٠هـ(٢).

أحمد بن يوسف السُّلَمي

نيسابوريٌّ، من الحُفَّاظ، كان ممن رحل إلى اليمن، وأكثر عن عبد الرزاق وطبقته، وكان يقول: كتبتُ عن عبد الله بن موسى ثلاثين ألف حديث. توفي سنة ٢٦٤هـ(٣).

أبو عبد الله السُّلَمي

بغدادي، حدَّث عن ضمرة بن ربيعة، وأبي داود الطيالسي، وإبراهيم بن عيينة، وعن أحمد بن حنبل، وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل.

ومن حديثه عن ابن حنبل عن زائدة عن الشيباني عن عبد الملك بن ميسرة، قال: كنت بالمدينة فشهد رجل أنه رأى الهلال، فأمر ابن عمر أن يجيزوا شهادته(٤).

---

(١) المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٢٤١ و٢٤٢، الجزء الرابع.

(٣) مرآة الجنان، لليافعي، ص١٧٦، المجلد الثاني.

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٠٤، المجلد الرابع عشر.

أبو سوار السُّلَمي

له حديث أورده كتاب «تاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز المتوفي سنة ٢٩٢هـ ـ ٩٠٥م، وقد روى أبو سوار السُّلَمي هذا الحديث عن أبي حاضر عن ابن عباس ـ رضي الله عنه، قال: (احتجم رسول الله ﷺ بالقاحة وهو صائم)[١].

ابن خزيمة السُّلَمي

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، كان فقيهًا مجتهدًا عالمًا بالحديث، ولد وتوفي بنيسابور، ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر وتفقه على المزني وغيره، ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تربو مصنفاته على ١٤٠ كتابًا، منها كتاب «التوحيد وإثبات صفة الرب»، ومولده بسنة ٢٢٣هـ ـ ووفاته بسنة ٣١١هـ، وقال الدارقطني: كان إمامًا معدوم النظير[٢].

بكَّار بن أحمد بن بكار السُّلَمي

نسبه ابن حزم هكذا: (بكَّار بن أحمد بن بكَّار بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مِرداس. وقال عنه: محدِّث، عابد، مات بمصر[٣] ولم يعيِّن سنة وفاته).

أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي

ذكره الذهبي، وقال عنه: توفي سنة ٣٣٤هـ[٤].

محمد بن مسعود العياشي السُّلَمي

أبو النضر، فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهارًا عظيمًا، وتزيد كتبه على مائتي كتاب، وقد أورد ابن النديم أسماء أكثرها[٥].

---

(١) تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز، ص١٤٨ طبع بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م والقاحة موضع على ثلاث مراحل من المدينة في طريق مكة، معروفة إلى اليوم بهذا الاسم.

(٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٥٣، المجلد السادس، ومرآة الجنان ص٢٦٤، الجزء الثاني.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٢.

(٤) تذكرة الحفاظ، ص٨٤٧، الجزء الثالث.

(٥) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٣١٦، الجزء السابع، الطبعة الثالثة ببيروت.

وفي نسخة (فهرست ابن النديم) المطبوعة بمطبعة الاستقامة بمصر عنه ـ وهي كثيرة الأغلاط المطبعية: «أبو النضر محمد بن مسعود من أهل سمرقند، وقيل إنه من بني تميم، من فقهاء الشيعة الإمامية، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم[1].

وربما كانت لفظة (تَمِيم) المذكورة محرفة عن (سُلَيْم) لأنهما متقاربتان في الخط، ولم يعول الأستاذ خير الدين الزركلي في (سُلَمَّية) العياشي على «فهرست ابن النديم» وحده، بل أتى بمستندات أخرى على ذلك هي: النجاشي، وسفينة البحار، ومنهج المقال، والذريعة.

ويدلنا إسناد كونه سُلميا إلى فهرست ابن النديم على أن هناك نسخة تنص على ذلك. توفي العياشي السُّلَمي نحو سنة ٣٢٠هـ ـ ٩٣٢م.

هياج بن العلاء السُّلَمي

هو صاحب واصل بن عطاء أحد رؤساء المعتزلة، صحبه في علم الكلام، وتضلع فيه[2].

أبو عروبة الحسن بن أبي معشر السُّلَمي

هو الحافظ أبو عروبة الحسن بن أبي معشر محمد بن مودود السُّلَمي، توفي سنة ٣١٨هـ وهو في عشر المائة[3].

منصور بن عمَّار السُّلَمي الواعظ

أصل منصور من خراسان أو البصرة، سكن بغداد وحدث بها، وجدُّهُ كثير وكنيته أبو السري، وهو واعظ بليغ مؤثر فصيح البيان، حدث في بغداد عن جملة علماء، منهم معروف أبو الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع، وليث بن سعد، وغيرهما. وروى عنه ابنه: سليم السُّلَمي، وعلي بن خشرم، ومحمد بن جعفر لقلوق وغيرهم.

---

(١) الفهرست لابن النديم، ص٢٨٨ و٢٨٩، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ص١٦٩، الجزء الثاني.

(٣) مرآة الجنان، ص٢٧٧، المجلد الثاني.

وقال أبو عبد الرحمن بن محمد الحسين السُّلَمي: إنه من أهل مَرْوَ، من قرية يقال لها: (دنداقان)، ويقال: من أهل (أبيورد) أو من أهل (بوشنج).

لمنصور بن عمار حديث بسنده المتصل إلى واثلة بن الأسقع، قال واثلة: لما أسلمت أتيت النبي ﷺ فأسلمت على يديه، فقال لي: «اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر».

قدوم منصور إلى مصر

حين قدم منصور بن عمار إلى مصر جلس يقص على الناس، فسمع كلامَهُ اللَّيثُ بن سعد فاستحسن قصصه وفصاحته، فقال له الليث: يا هذا، ما أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبتُ أكتسب بها ألف دينار، فقال له الليث: فهي لك على رصين كلامك هذا الحسن، ولا تتبذل. فأقام في مصر في جملة الليث بن سعد وفي جرايته، إلى أن خرج عن مصر فدفع له الليث ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضًا ألف دينار، فخرج فسكن بغداد وبها توفي.

ويتحدث منصور بن عمار عن نفسه أثناء إقامته بمصر فيقول: لما قَدِمْتُ إلى مصر وكان الناس قد قحطوا، فلما صَلَّوُا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء، فحضرتني النية، فصرتُ إلى صحن المسجد، فقلت: يا قوم، تقربوا إلى الله بالصدقة، فإنه ما تُقُرِّبَ إليه بشيء أفضل منها، ثم رميت بكسائي، ثم قلت: اللهم هذا كسائي وهو جهدي وفوق طاقتي، فجعل الناس يتصدَّقون ويعطوني ويلقون على الكساء، حتى جعلت المرأة تلقي خُرْصَها وسخابها (قلادتها) حتى فاض الكساء من أطرافه، ثم هطلت السماء، فخرج الناس في الطين والمطر، فلما صُلِّيَت العصرُ، قلتُ: يا أهل مصر، أنا رجل غريب ولا علم لي بفقرائكم، فأين فقهاؤكم؟ فَدُفعتُ إلى الليث بن سعد، وابن لهيعة، فنظرا إلى كثرة المال، فقال أحدهما لصاحبه: لا تحرك، ووكلوا به الثقات حتى أصبحوا، فَرُحْتُ، أو قال: فادلجتُ إلى الإسكندرية، وأقمت بها شهرين. فبينما أنا أطوف على حصنها وأُكبِّرُ، فإذا أنا برجل يرمقني، فقلت: مالك؟ قال: يا هذا، أنت قدمت من مصر؟ قلت: نعم، قال: أنت المُتكَلِّم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنك صرت فتنة على أهل مصر. قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا،

فاستجيب له. قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطئ، قال: فادلجت فقدمت مصر فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إليَّ قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم. قال: فهل لك في المُقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي؟ قال: قد أقطعتك خمسة عشر فدانًا، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته - مقالة الليث - وأقطعني خمسة فدادين، وهكذا أقام منصور ابن عمار السُّلَمي، بمصر مُكرَّمًا منعَّمًا.

مدلولات القصة

والقصة المذكورة تدلنا على أمور:

أولاً - أنَّ منصور بن عمَّار كان واعظًا قديرًا ومخلصًا، وصالحًا موفقًا في حياته ولم يكن دجالا من الدجاجلة.

ثانيًا - أن الليث بن سعد وهو إمام أئمة العلم والدين من طبقة الإمام مالك ابن أنس ومن أصدقائه - كان ثريا وجيهًا في مصر، وكان ينفق ماله في وجوه البر والخير، فهو ممن ينطبق عليهم أول بيت الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ثالثًا - وكذلك كان شأن زميله ابن لهيعة، إلا أنه ربما كان أقل ثراء منه بدليل أنه أعطى منصورًا ثُلث عطية الليث.

رابعًا - أن أهل مصر كانوا منذ القدم سريعي التأثر بالخيالات، فها هو ذا أحدهم يتحدث عنهم ويقول لمنصور بن عمَّار ما معناه: إنه بعد استجابة دعائه وهطول المطر في مصر اعتقد أهلها أنه الخضر.

خامسًا - أن أهل مصر كانوا منذ صدر الإسلام يتسابقون إلى فعل الخيرات رجالاً ونساءً.

من شواهد فصاحة منصور بن عمَّار

كتب إليه بشر الحافي يقول له: اكتب إليَّ بما مَنَّ الله علينا، فكتب إليه منصور هذه الرسالة الوجيزة الضاربة في البلاغة صوب القمة:

(أما بعد يـا أخي ـ فقد أصبح بنا من نعم الله مـا لا نحصيه، في كـثرة ما نعصيه، ولقد بقيتُ متحيـراً فيما بين هذين: لا أدري كيف أشكره لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر).

إثراء منصور وإنفاقه في الخير

ويبدو جليا أن منصور بن عمار قد أثرى بِأَخَرَةٍ، ونحن نراه ينفق إنفاق من لا يحسب للفقر حسابًا، قال محمد بن موسى: شهدتُ منصور بن عمار القاصَّ، وقد كلمـه قوم فقـالوا له: هذا رجل غريب يريد الخـروج إلى عياله، فـقال لابنه أحمـد بن منصور: يا أحمد، امض مـعهم إلى أبي العوام البـزاز، فقل له: أعطه ثيابًا بألف درهم، بل بأكثر من ذلك، حتى إذا باعها صحَّ له ألف درهم.

ويمكن أن نسـتنتج من «تحويله» العطاء إلى أبي الـعوام البزاز، أن أبـا العوام هذا ربما يكون وكيل دكان منصور بن عمـار الذي يباع فيه البز ـ الحرير ـ، ولذلك حَوَّل عليه إعطاء الغـريب من البز الذي بالدكان، وربما يكون أيضًا صـديقه الأثير لديه الذي يعرف عن تجربةٍ أنه سيدفع له قيـمة ما حوله عليه من الـبز، والتأويل الأول أقرب عندي، وخاصة إذا نظرنا إلى قول منصـور في آخر كلامه: (حتى إذا باعـها ـ أي الثيـاب ـ صح له ألف درهم)، فإن هـذا التعليل للـتحـويل وإعطاء الغريب من بز الدكـان الذي يعمل فيـه أبو العوَّام ـ يضع أصـابعنا على أن الدكان لمنصور بن عـمَّار، ويدلنا في نفس الوقت عـلى أنه لم تكن لديه نقود بهـذا القدر يوم أمر بالتحويل على أبي العوام.

وفاته

توفي منصور بن عمار، ودُفن ببغـداد، بباب حرب، ووُضِع على قبره لوح منقوش عليه اسـمه، وإلى جانبه قـبر ابنه سليم، وهو غير ابنه أحـمد الذي سبق ذكره آنفًا [1].

هذا، وقد ترجـم الشيخُ عبـدُ الرزاق البيطار، منصـور بن عمـار بن كثـير السُّلَمي الخراساني الواعظ وسماه باسمه المذكور، وذكر اسم أبيه: عمار واسم جده

(١) تاريخ بغداد، ص٧١ ـ ٧٩، المجلد الثالث عشر.

كثير، ونسبه إلى سُلَيم، ووصفه بأنه (صوفي) بدلاً من وصف (الواعظ) الذي وصفه به الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد»، والبغدادي من أهل القرن الخامس الهجري، ومنصور بن عمَّار من أهل القرن الثالث الهجري. وجَعَلَهُ الشيخ عبد الرزاق (دمشقيا).

وموضوع كتاب الشيخ عبد الرزاق البيطار على ما ورد نصا في عنوان الكتاب: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) هو تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

وقال الشيخ البيطار عن منصور بن عمار أثناء ترجمته له كشخصية صوفية بارزة من أهل القرن الثالث عشر الهجري ما نصه: «إنه كان مسرفًا على نفسه ثم تاب» وأورد قصة وجوده رقعة مكتوبًا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فلم يجد لها موضعًا يضعها فيه فأكلها فرأى في المنام قائلاً يقول له: قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة، فقام من نومه نادمًا على أفعاله، تائبًا من وقوعه في أوحاله، مقبلاً على مولاه، معرضًا عما سواه.. ففتح الله عليه أبواب القبول، وسهل له أسباب الوصول، ومنحه من العلوم الإلهية والتجليات العرفانية ما أثبت له الفضيلة) إلخ. وقد جعل الشيخ عبد الرازق البيطار وفاة منصور بن عمار بن كثير السُّلَمي في دمشق (في سنة ألف ومائتين و..)[1].

ويبدو لي أن الثابت في التاريخ هو أن منصور بن عمار السُّلَمي الواعظ كان معاصرًا لليث بن سعد، وكان من أهل القرن الثالث الهجري، وقد استوفى ترجمته الخطيبُ البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» حسب ما سبق بيانه.

عباس بن الوليد بن صبح الحلال أو (الخلال) السُّلَمي

أبو الفضل الدمشقي، روى عن زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، وأبي مسهر، وعبد السلام بن عبد القدوس الشامي وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه، وأبو حاتم، وغيرهما.

---

(١) (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، الجزء الثالث، ص١٥٦٢، طبع مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٦٤م.

قال أبو حاتم: شيخ.

وقال الآجري عن أبي داود: كتبتُ عنه: وكان عالمًا بالرجال والأخبار، وقال محمد بن عوف الطائي: كان أبو مسهر ومروان بن محمد يقدمانه ويرحبان به.

وقال عمرو بن دحيم: مات لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وذكره ابن حبان في الثقاة [١].

محمد بن أحمد بن حكيم بن كثير السُّلَمي: أبو الحسن

بغدادي، وكان يذكر أنه ابن أخي منصور بن عمار.

وحدث عن سليم بن منصور بن عمار، وروى عنه عبد الله بن عدي الحافظ وذكر أنه سمع منه بجرحان[٢].

أبو عون أحمد بن المنجم السُّلَمي بالولاء

مولى بني سُلَيْم وهو ابن أخي هلال أبي المنجم، وأحمد بن أبي المنجم، وهو شاعر ومتكلم ومترسِّل.

له من الكتب: كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة، وكتاب النواحي في أخبار الأرض، وقيل: إن الكتاب الأخير هو لأبي إسحاق بن أبي عون الذي هو ابن هذا المُترجَم[٣]، ولم يفدنا ابن النديم في (فهرسته) عن تاريخ مولده ومكان مولده وتاريخ وفاته ومكانها، وله العذر، فإن كتابه إنما هو كاسمه (فهرست)، والفهرست ليس من شأنه أن يحمل التفاصيل، كما تحملها الكتب التي هي أوسع نطاقًا من الفهارس أو من كتب الفهارس.

أبو إسحاق بن أبي عون السُّلَمي بالولاء

أبو عون الذي هو والد أبي إسحاق من موالي بني سُلَيْم، وهو ابن أحمد ابن المنجم، وكان أبو إسحاق من أصحاب جعفر محمد بن علي الشلغاني المعروف بابن أبي العزاقر، وأُخِذَ معه أبو إسحاق فضربت عنه بعده؛ وذلك أن

---

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٣١، المجلد الخامس، طبع حيدر آباد دكن.

(٢) تاريخ بغداد، ص٢٩٣، الجزء الأول.

(٣) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٧، مطبعة الاستقامة، بمصر.

أبا إسحاق، عُرِض عليه أن يشتم ابن أبي العزاقر وأن يبصق عليه، فأبى وأرعد وأظهر خوفًا من ذلك، لِلْحَيْنِ والشقاء[١]، وهذا يدل على أنه يعتقد فيه ما يحول بينه وبين توجيه أية إهانة منه إليه، فكان عقابه القتل معه، استئصالاً لفتنته وزيغه في عَصْرٍ كثر فيه مروجو الفتنة والزيغ والإلحاد.

وكان أبو إسحاق ـ على ما حكاه ابن النديم ـ من أهل الأدب، مؤلفًا للكتب، ناقص العقل، ولولا نقصان عقله ما تَعَبَّدَ لابن أبي العزاقر، واعتقد فيه الألوهية.

وله كتاب «النواحي في أخبار البلدان»، وتتمة عُنْوان هذا الكتاب هي: «الأرض» لا «البلدان».

وكأنَّ ابن النديم سها أخيراً عما كتبه أولاً في ترجمة أبي عوف والد أبي إسحاق، فيما يتعلق باسم هذا الكتاب، فأخذ تكملة اسمه من معنى اسمه الذي سبق أن أورده، فالأرض والبلدان متقاربتا المعنى.

ولأبي إسحاق أيضًا كتاب «الجوابات المسكتة»، وكتاب «التشبيهات» وكتاب «بيت مال السرور» وكتاب «الدواوين» وكتاب «الرسائل»[٢].

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السُّلَمي

الإمام الترمذي صاحب «الكتاب الجامع» في الحديث النبوي، الذي هو أحد الصحاح الستة هو من بني سُلَيم بن منصور فهو من مفاخرهم الخالدة في الدين والعلم الإسلامي.

وقد ذكروا أن اسم جده الثاني لأبيه هو: موسى.

والترمذي أحد حفاظ حديث الرسول، وكتابه «الكتاب الجامع» من أهم كتب الحديث النبوي، ومن أحسنها تأليفًا وتنسيقًا وصحة.

---

(١) في النسخة المطبوعة بمطبعة الاستقامة من كتاب الفهرست، لابن النديم: (للجبن) بالجيم والباء التحتية الموحدة. وقد رجحنا أن تكون صحة الكلمة: (للحين) بفتح الحاء المهملة بعدها ياء تحتية مثناة ساكنة، وذلك بدليل سياق الكلام، فقد وردت بعدها كلمة: (والشقاء) وهي تتناسب مع (الحين بمعنى الهلاك) بخلاف كلمة (الجبن).

(٢) الفهرست لابن النديم، ص٢١٧.

وكان مولده سنة بضع ومائتين للهجرة، وسمع كثيراً من كبار العلماء، وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه كثيرون، ذكره ابن حبان في الثقاة، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

ومن كتبه غير الكتاب الجامع: شمائل رسول الله ﷺ، وكتاب العلل، ورسالة في الخلاف والجدل والتاريخ.

وينسب إلى «بوغ» فيقال له: (البوغي) ويضرب به المثل في علم الحديث، وكان ضريراً [1].

هذا، وقد غلط الأستاذ ناجي معروف حينما سماه «عيسى بن سورة»[2]، فعيسى بن سورة هو اسم أبيه وليس اسمه هو، إن اسمه ـ كما أسلفناه آنفًا ـ هو: «محمد بن عيسى» وربما كان هذا الغلط ناشئًا من الطبع لا من المؤلف، فما أكثر أغلاط المطابع العربية في هذا الزمان وفيما سبقه من الأزمان.

وفاته

توفي الترمذي في ثالث عشر رجب سنة ٢٧٩هـ بترمذ أو بقرية بوغ.

سفيان السُّلَمي

من أهل مدينة واسط وقدم بغداد.

وهو سفيان بن حسين بن الحسن، مولى بني سُلَيْم، ومولاه بالذات هو عبد الله بن خازم السُّلَمي القائد البطل المعروف، حدث سفيان عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وابن شهاب الزهري، وأبي بشر بن جعفر بن إياس، وروى عنه شعبة، وهشيم، ومحمد بن يزيد، وعباد بن العوام، ويزيد بن

---

(١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الجزء الرابع، ص٢٩٤ و٢٩٥، والتاج المكلل لصديق حسن القنوجي، ص١١٢، طبع بومباي سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٢م، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص١٠٤ و١٠٥، الجزء الحادي عشر، والأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢١٣، الجزء السابع، طبع مصر، ومرآة الجنان، لليافعي، ص١٩٣، الجزء الثاني، طبع مطبعة حيدر آباد دكن.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ معروف ناجي، ص٢ طبع بغداد سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

هارون، وغيرهم. ضمه المنصور أبو جعفر العباسي إلى المهدي يُعلِّمه، وخرج معه إلى الريِّ، وكان مؤدِّبَ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ثم أدب ولد يزيد بن هبيرة، ثم ضمه المنصور إلى المهدي.

وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، وطلب منه أبو جعفر المنصور أن يقرأ له شيئًا من القرآن فقال له: القرآن لا يُتَلَذَّذُ به، فقال له الخليفة: عالم أنت؟ فسكت، فقال له الربيع: «حاجب أبي جعفر المنصور»: أجب أمير المؤمنين، فقال له: سألني عن مسألة لا جواب لها، إن قلتُ: لستُ عالمًا وقد قرأت كتاب الله كنت كاذبًا، وإن قلت: أنا عالم كنت بقولي جاهلاً.

وهذه براعة من سفيان، جَابَه بها تدخل الربيع المعروف في تاريخه بالقسوة والضراوة، وقد أفحمه سفيان السُّلَمي بهذا الجواب البارع، وسد عليه أبواب الاعتراض والتدخل من كل جهة.

كان سفيان ثقة مضطربًا في الحديث، وكان صاحب تفسير.

سئل أحمد: سفيان أحبُّ إليك أو صالح بن أبي الأخضر؟ قال: سفيان بن حسين.

ووثقه يحيى بن معين، ولكنه قال: (هو ضعيف الحديث عن الزهري)، وقال عنه: (لأنه ليس من أكابر أصحاب الزهري، أكابرهُمُ المعتمد عليهم منهم: معمر، وشعيب، وعقيل، ويونس، ومالك. وربما قال: وابن عيينة).

وثقه أحمد بن عبد الله العجلي وقال: (سفيان بن حسين واسطي ثقة).

وفاته

مات بالري في خلافة المهدي العباسي(١).

محمد بن أحمد بن العباس: أبو جعفر السُّلَمي، نقاش الفضة

سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، والحسن بن محمد المخرمي، وعبد الله بن محمد البغوي وغيرهم. وقد سأل الخطيبُ البغدادي ـ الأزهريَّ عن أبي جعفر النقاش، فقال: ثقة، وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري، ومنه تعلم أبو علي بن شاذان، الكلام.

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص ١٥٠ و١٥١، الجزء التاسع.

ولد أبو جعفر السُّلَمي للنصف من جمادى الأولى سنة ٢٩٤هـ، وقال الخطيب البغدادي: (سمعت منه في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وكان يسكن درب الديزج، وتوفي سنة ٣٧٩هـ بين الأحد أو الإثنين لست خلون من المحرم)[١].

الحسن بن أحمد: أبو محمد السُّلَمي

هو الحسن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن خالد.

حدَّث ببغداد عن جده سعيد بن محمد، وغيره عمن رواه عنه يرفعه إلى ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء.

توفي الحسن السُّلَمي الرهاوي سنة ٣٢٩هـ في الرها[٢].

أبو عمرو بن نجيد السُّلَمي

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السُّلَمي النيسابوري أبو عمرو: زاهد عابد، له جزء في الحديث، قال ابن الجوزي: كان ثقة، وكان شيخ الصوفية في نيسابور، وكان يقول: (من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله، ومن لم تهذبه رؤيته فاعلم أنه غير مُهَذَّب)، توفي بمكة سنة ٣٦٦هـ - ٩٧٧م[٣].

أبو طاهر السُّلَمي

هو ابن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزيمة السُّلَمي الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة الحنبلي، توفي سنة ٣٨٧هـ[٤].

ولعل أبا طاهر هذا حفيد الإمام محمد بن إسحاق بن خُزيمة الذي مرت بنا ترجمته في هذا الفصل.

---

(١) تاريخ بغداد، ص٣٢٥ و٣٢٦.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٧١، الجزء الثاني.

(٣) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ص٣٢٦ المجلد الأول الطبعة الثانية بمصر.

(٤) مرآة الجنان لليافعي، ص٤٣٥ الجزء الثاني.

أبو عمر عبد الله السُّلَمي

عبد الله بن عبد الوهاب السُّلَمي الأصبهاني المقري توفي سنة ٣٩٤ (١).

أبو عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السُّلَمي

له ترجمات في كتب الأنساب، وممن ترجمه: الحافظ الذهبي، قال: «محمد ابن الحسين: أبو عبد الرحمن السُّلَمي النيسابوري، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، تكلموا فيه وليس بعمدة.

روى عن الأصم وطبقته، وعُنِيَ بالحديث ورجاله، وسئل الدارقطني قال: قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يَضَعُ الأحاديث للصوفية، وقال الحافظ عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور: جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو، ونيسابور، والعراق، والحجاز.

وقال الخطيب البغدادي: قدم بغداد مرات، وحدَّث بها عن شيوخ خراسان، وصنف للصوفية سُنَنًا وتفسيراً وتاريخًا، ونقده محمد بن يوسف القطان النيسابوري فقال عنه: «كان غير ذي ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث».

ولكن الخطيب البغدادي قال عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ما نصُّه: (قَدْرُ أبي عبد الرحمن عند أهل بلدة جليل، وكان مع ذلك مجودًا، صاحب حديث، وله دوَيْرةٌ للصوفية.

وقال اليافعي في «مرآة الجنان»: إنه صحب جده أبا عمر بن نجيد، وصنف التفسير والتاريخ، وترجم له ابن الأثير فقال عنه: (وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السُّلَمي الصوفي، وهو ابن بنت أبي عمرو بن نجيد السُّلَمي، له تصانيف في علوم الصوفية لم يسبق إليها، ومؤلَّفُهُ: «طبقات الصوفية» كبير(٢).

وكان مكثراً من الحديث، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، ومات قبله بسبع سنين.

---

(١) مرآة الجنان، ص٤٤٧ الجزء الثاني.

(٢) طبع بمطابع دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م في ٥٧١ صفحة.

مولده ووفاته

ولد سنة ٣٣٠هـ، وقد اتفق الحافظ الذهبي وابن الأثير واليافعي على أن وفاته كانت في شعبان سنة ٤١٢هـ، إلا أن ابن الأثير حدد وفاته بثالث شعبان من تلك السنة(١).

محمد بن الحسين بن موسى السُّلَمي

يُلَقَّب بأبي عبد الرحمن، صنف كتاب «عيون النَّفْس ومداوتها»(٢)، وقد توفي في شعبان ٤١٢هـ الموافق ١٠٢١م، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون(٣).

أحمد بن عيسى أبو عقيل السُّلَمي

من بغداد، وهو أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهدي، أبو عقيل السُّلَمي القزاز.

سمع أحمد بن سلمان النجاد وغيره، وقال عنه الخطيب البغدادي: كَتَبْتُ عنه، وكان يسكن باب البصرة، وروى له حديثًا بسنده إلى عمرو بن تغلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأنَّ وُجُوههم المجَانُّ المُطْرَقَة».

مولده ووفاته

ولد في صفر من سنة ٣٣٨هـ، وقال الخطيب البغدادي: (مات في يوم الأحد الثالث من شوال سنة ٤٢١هـ(٤) ومعنى ذلك أنَّ وفاته كانت قبل وفاة الخطيب البغدادي باثنين وأربعين عامًا).

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، طبع دار إحياء الكتب العربي، القسم الثالث، ص٥٢٣ و٥٢٤، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ص٥٥٤، الجزء الأول، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ؛ ومرآة الجنان، ص٢٦، الجزء الثالث.

(٢) مخطوط في خزانة الرباط ورقمه ١٤١٩د.

(٣) فهرس المخطوطات العربية برباط الفتح القسم الثاني، الجزء الأول، للأستاذين علوش وعبد الله الرجراجي، طبع باريس ١٩٥٤، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص٢٨٤، الجزء الرابع.

أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد السُّلَمي

هو أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السُّلَمي، اقتصر اليافعيُّ في «مرآة الجِنان» على القول بأنه توفى في سنة ٤٦٩هـ(١)، وقال عنه عبد الحي بن العماد الحنبليُّ: «أحد رؤساء دمشق وعدولها»، «روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان وجماعته، وسمع بمكة من ابن جهضم» وحَدَّد شهر وفاته وسنتها فقال: توفي في ربيع الأول سنة ٤٦٩ هـ في عشر التسعين، قاله في العبر»(٢) فهو إذن معمرٌ.

سلامة بن سليمان أبو الحسين السُّلَمي

هو سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون، أبو الحسين المقري الباجَدائي، حدَّث في بغداد بعد قدومه إليها عن جماعة، منهم أبو يعلى الموصلي، ويقول عنه الخطيب البغدادي: «ما علمت من حاله إلا خيراً».

وروى عنه بسنده إلى بندار منامًا رأى فيه بندارٌ سفيانَ الثوري بعد موته، على ما وصفه له عبد الرحمن بن مهدي. وكان قد طلب منه أن يصفه له ففعل(٣).

محمد بن حامد السُّلَمي

قدم بغداد، وهو محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو أحمد السُّلَمي الخراساني.

قدم بغداد في حياة الحافظ الخطيب البغدادي، وحدَّث بها عن محمد بن يزيد السُّلَمي النيسابوري وغيره، أحاديث منكرة، منها ما رواه عن محمد بن يزيد ابن عبد الله السُّلَمي عن سليمان بن قيس، عن أبي المعلى بن المهاجر عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان بن ثابت ويُكنَّى أبا حنيفة، لَيحْيَينَّ دينُ الله وسنتي على يديه)، ويقول الخطيب

---

(١) ج٣، ص٩٧.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلي، ص٣٣٣، الجزء الثالث.

(٣) تاريخ بغداد، ص٢٠٢ و٢٠٣، الجزء التاسع.

البغدادي: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو باطل موضوع، ومحمد ابن يزيد متروك الحديث، وسليمان بن قيس، وأبو المعلى، مجهولان، وأبَانُ بن أبي عياش رُمِيَ بالكذب(١).

محمد بن علي بن عبد الله السُّلَمي

من بغداد، هو محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن عُتْبة بن فرقد: أبو الحسن السُّلَمي ويعرف بالحبريِّ، لأنه كان يبيع الحبر بباب الشام ـ ببغداد، وقد روى حديثًا بسنده المتصل إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم)، وقد وثقه الخطيب البغدادي، قال: (سألت عبد العزيز بن علي، عن هذا الشيخ؟ فقال: بَغْداديٌّ ثقة(٢)).

يوسف بن عبد الواحد السُّلَمي

سمع من أبي البيان القرشي الدمشقي: نَبَإٍ بن محمد بن محفوظ المعروف بابن الحوراني شيخ الطرق البيانية بدمشق(٣).

ابن أبي الفضل المريسيُّ السُّلَمي

هو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، مفسر علاَّمة. ولد في ذي الحجة سنة ٥٦٩هـ أو ٥٧٠هـ بمرسية، وكان رحَّالة، سمع بالمغرب من جماعة، ورحل من المغرب سنة ٦٠٣هـ، وعمره نحو ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، وتجول في أنحاء العالم الإسلامي لطلب العلم، فدخل مصر وسمع بها من علمائها، وبدمشق من قضاتها ودخل بغداد فصنَع مثل ذلك، وممن سمع منهم ببغداد أبو أحمد بن عبد الوهاب، وممن سمع منهم بنيسابور زينب الشعرية، سمع منها جُزءَ ابن نجيد وغيره، ودخل هراة وسمع من علمائها، وجاء مكة فتلقى من الشريف يونس بن يحيى وطبقته، وحدث بالكثير في أماكن عدة منها مكة،

---

(١) تاريخ بغداد، ص٢٨٨ و٢٨٩، الجزء الثاني.

(٢) تاريخ بغداد، ص٨٨، الجزء الثالث.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي، ص٢٠٤، الجزء السابع، طبع هندية بمصر.

وتردد إليهـا مرات وجاور بهـا كرات، سمع منها الحـفاظ والأعيـان من العلماء، وبالغوا في الثناء عليه.

وهو ضليع في علوم الحديث والقراءات والفقه والخلاف والنحو واللغة، وله مصنَّفات فيها، وكان زاهدًا متورعًا كثير العبادة، وقد جاور بمكة سنين كثيرة.

وله تفسير كبـير يزيد على عشرين سِفْرًا، وتفسـير أَوْسَطُ في عشرة أجزاء، وصغيرٌ في ثلاثة أجزاء، واختصر صـحيح مسلم في جزأين، وله كتاب «الضوابط الكلية في علم اللغة العربية» وكتاب «الكافي في النحو» (ولم يتمه) بقي منه يسيرٌ، وكان مالكيَّ المذهب كأكثر أهل الأندلس والمغرب.

وفاته

توفي بين الزعقة أو الرعقة أو غزة، وبين العريش في مُتَوجَّهِهِ من مصر إلى دمشق، ودُفِنَ بيومـه بِتَلِّ الزعقة، وكان ذلك اليوم يوم الإثنين منتـصف شهر ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ، وكانت له كتب كثيرة بيـعت بعد وفاته في نحو من سنة وكان فيها نفائس.

نماذج من شعره

ومحمد بن عـبد الله السُّلَمي هذا كان يقول الشعر، وشعـره أقرب إلى شعر الفقهاء الأدباء، قال:

قالوا مـحمد قـد كبـرْتَ وقد أتى ... داعي المنون ومـا اهْـتَـمَـمْتَ بذاد
قلتُ: الكريمُ مَنِ القـبيح لضـيفـه ... عند القـــدوم مـجـيـئـــه بالزاد

ومن شعره عندما دخل بعض بلاد العجم، ولم يُعْبـأ به كأيٍّ غريب مجهول وافد:

أَيُجْـــهَلُ قَـدْري في الورى ومـكانتي ... تزيد على مـرقى السـمـاكين والنسـر
ولي حَـــسَـبٌ لو أنه مـــتـــقــسم ... على أَهْلِ هذا العصر تاهوا على العصر

وقال عندما دخل هرات في إحدى رحلاته العلمـية الواسعة في أنحاء العالم الإسلامي آنذاك:

دخلتُ هراة أستـفـيـد علومـهـا فألفيتُ مـافيها حَميرَ الْـوَرَى فهما
يمرون بي لا يـعـرفـون مكـانتي كَـأنِّـيَ دينار يمـر به أعـمـى

والبيت الثاني مضمن لغيره(١).

شمس الدين ابن سيده السُّلَمي

هو الشيخ شمس الدين أبو طالب بن محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمي، عـرف بلقب «ابن سيـده»، وهو من أهل بيت كبيـر في دمـشق ومن أهل العلم والحديث والتصوف، صحب الشيخ عتيقًا وغيره، وكان يخضب شَعَره، توفي سنة ٦٣٧هـ(٢).

سلطان العلماء:

أبو العِزّ عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي

هو أبو محـمد عز الدين، عـبد العزيز بـن عبد السـلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب الدمشـقي، المُلقَّب بسلطان العلماء، واشتهر بالعز بن عبـد السلام، والسُّلَمي نسبة إلى بنـي سُلَيْم إحدى القبائل القـيسية المشـهورة من مُضَر.

ويبدو لي أنه ربما كـان من نسل بني سُلَيْم الذين دخلوا سـورية مع القرامطة من قبل.

زار «سلطانُ العلمـاء» بغدادَ فـي سنة ٥٩٩هـ فأقـام بها شـهرًا، وعـاد إلى دمشق.

وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، وجماعة، وتفقه على فخر الدين بن عسـاكر، والقاضي جمال الدين بن الحرسـتاني، وقرأ الأصول على الآمـدي، وبرع في الفقـه والأصول العـربية، وفـاق الأقران، والأضـراب، وجـمع بين فنون العلم من التـفـسيـر والحديـث والفقـه واخـتلاف أقـوال الناس ومآخذهم، وقد بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، ورحل إليه الطلاَّب من سائر البلاد،

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ص٨٥ و٨٦، الجزء الثاني.

(٢) تراجم رجـال القرنين السـادس والسابع المعـروف بالذيل على الروضتين، لأبـي شامة المقـدسي الدمشقي، ص١٦٨، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧.

وصنَّف التصانيف المفيدة، وروى عنه الدمياطي وخرَّج له أربعين حديثًا، وروى له ابنُ دقيق العيد، وهو الذي لقبه بسلطان العلماء، وخلقٌ غيرهما.

وحينما عاد من بغداد إلى دمشق، تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم بالجامع الأموي، وفي خطابته أزال كثيرًا من بدع الخطباء، ولم يلبس سوادًا ولا سجع في خُطبه، كان يقولها مترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، وإنما كان يدعو لهم، وأبطل صلاة الرغائب والنِّصف من شعبان فوقع بينه وبين «ابن الصلاح» بسبب ذلك، وحينما سَلَّم الصالح إسماعيل قلعة (الشقيف)[1] و(صفد) للفرنج، نال منه الشيخ على المنبر ولم يَدْعُ له، فغضب الملك من ذلك وعزله وسجنه، ثم أطلقه، فتوجه إلى مصر، فتلقاه صاحب مصر الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر، فقام بمهمات المنصب خير قيام، ومكنه «الصالح» من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم اعتزل القضاء، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته يُدرِّس الناس، وأخذ في التفسير في دروسه، وهو أول من أخذه في الدروس. قال الشيخ قطب الدين اليُونيني: كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: (إن في أولادك من يصلح لوظائفك ؟ فقال: لا.

وقد انتهت إلى الشيخ عز الدين السُّلَمي معرفةُ المذهب الشافعي مع الزهد والورع، وقمعه للضلالات والبدع، وكان يحضر السماع، وكان قائمًا خير قيام بالذب عن السنة، ولا يقبل الهوادة أو المسايرة في ذلك مطلقًا مع أي إنسان ولو كان السلطان.

ولهيبته العلمية في النفوس وصلاحه وورعه وتقواه لُقِّبَ بسلطان العلماء، مما يذكرنا بما قاله الشاعر في الإمام مالك بن أَنَس:

يأبى الجواب فما يُراجَع هيبة	والسائلون نواكس الأذقان
أدب العلوم و«عزُّ سلطان» التقي	فهو المهيب وليس ذا سلطان

ومن لطائف المصادفات أن الشاعر الذي مدح الإمام مالكًا جاء في بيته الثاني قوله: «وعز سلطان التقي»، وهذه العبارة جمعت بين أوائل لقبي عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي اللذين هما: (عز الدين) و(سلطان العلماء).

(١) قلعة الشقيف الآن في لبنان بالجنوب وتشرف على فلسطين.

مؤلفاته

للعز بن عبد السلام مؤلفات كثيرة في التفسير وقواعد الأحكام، وفي الحديث والعقائد والأصول والفتاوي، والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال، وتربو مؤلفاته على ثلاثين كتابًا، أكثرها مخطوط.

ومن مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن: :كَشْفُ الإشكالات عن بعض الآيات، ويلوح لي أنه هو الكتاب الذي قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، وكان عنوانه: (الفوائد في مشكل القرآن).

ومن مؤلفاته في علم الحديث: مختصر صحيح مسلم.

ومن مؤلفاته في العقائد: كتاب الأنواع في علم التوحيد، ويوجد في مكتبة برلين.

ومن مؤلفاته في علم الفقه الإسلامي: كتب في الصلاة والصوم ومناسك الحج، وأحكام الجهاد وفضله، واختصار النهاية في الفقه الشافعي، والجمع بين الحاوي والنهاية، والفتاوي الموصلية والفتاوي المصرية.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام.

ومن مؤلفاته في السيرة النبوية: بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ.

ومن مؤلفاته في التصوف: حل الرموز ومفاتيح الكنوز.

ومن مؤلفاته في فضائل الأعمال والعلوم المختلفة: شجرة المعارف، وأدلة الأحكام، والفتن والبلايا والمحن والرزايا، وترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام.

وله وصية، منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بالرقم ٥٢٥٨.

وقد وُصِفَ العز بن عبد السلام بأنه «رزق قسامة في الوجه ونعومة الأسارير، فهو مقبول الصورة، وكان مع ذلك جليلاً، وكان قويّ الشخصية، ومع ذلك كان متواضعًا في مظهره بعيدًا عن التكلف، لايتأنّق لكاذب الحشمة ومألوف الوقار، حتى لم يكن يتقيد بلبس العمة على عادة العلماء والفقهاء، بل ربما لبس قبع لباد (طاقية الصوف) وكان يحضر المواكب السلطانية به.

وقد روى الأستاذ خير الدين الزركلي أن من أمثال مصر القديمة قولهم: (ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام)[١]، وقال عنه أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي في كتابه «مرآة الجنان»: (ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الأول)[٢].

مولده، ووفاته

ولد العز بن عبد السلام بدمشق ونَشَأَ بها، ومولده كان سنة ٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ.

وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ ومشى في جنازته الخاصُّ والعام وشيَّعه الظاهر، ولما بلغ خبرُ وفاته السلطانَ الظاهر بيبرس قال: (لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه ـ أي عز الدين ـ لو أمر الناس فيَّ بما أراد، لبادروا إلى امتثال أمره).

أبو جعفر محمد بن علي السُّلَمي: مسند الشام

العباسي الدمشقي، كان متزهداً، حج مراراً وجاور وتفرد عن أبي القاسم ابن حصري، والبهاء عبد الرحمن، ورحل إليه.

توفي عن أربع وتسعين سنة، في عام ٧٠٨هـ[٣].

يحيى بن خضر السُّلَمي البصري

يُلقَّب بمحيي الدين كان يعمل الحياكة في بيته، له نظم، فمن ذلك قوله في مليح أصابه رمد:

لما بدا وعلى عينيه من رمد شعرٌ به ما لها شبه سوى الغسق
حسبته البدر فوق الجو يستره غيم وقد كحلت للشمس بالشفق

وله أيضًا في مثل ذلك:

---

(١) كتاب الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٤٥، الجزء الرابع.

(٢) مرآة الجنان لليافعي، وأئمة الفكر الإسلامي: العز بن عبد السلام ـ لرضوان علي الندوي، من ص٧٢ إلى ص٨٣، طبع دمشق.

(٣) مرآة الجنان، ص٢٤٥، الجزء الرابع.

هيهات ما عينه محمرَّةً رمدا ... ولا بها مثل ما قال الورى ألَمُ
لكن أراق دم العشاق ناظرها ... وشاهد القتل في حد الحُسامِ، دمُ

توفي سنة ٧١١هـ[١].

سيف بن سليمان السُّلَمي

هو سيف بن سليمان بن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة، الموازيني السُّلَمي الزرعي القاضي شرف الدين، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، ومن غيرهما، وحَدَّثَ واشتغل وولي القضاء بعدة بلاد.

وُلِدَ سنة ٦٤٣هـ، ومات بالقدس سنة ٧١٣هـ في شهر جمادى الأولى، وكان مشكور السيرة، وله نظم قليل[٢].

أبو بكر السُّلَمي

ابن محمد بن أحمد بن عنتر السُّلَمي: كمال الدين بن شرف الدين.

سمع من إسماعيل بن عبد الرحمن القوصي، وحدَّث بالإجازة عن سبط السلفي فأكثروا عنه جدا. وخرَّج له البرزالي جزءًا لطيفًا من عواليه. وحدَّثَ عنه جماعة من شيوخ ابن حجر العسقلاني، وذكره أبو جعفر بن الكويك في معجم ابن جماعة.

ولد سنة ٦٤٥هـ ـ ومات في ربيع الآخر سنة ٧٨٣هـ[٣].

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عرض بن عمر السُّلَمي الدميري

عالم فقيه مالكي، مغربي، يُلقَّب بتاج الدين أبي البقاء، له ثلاثة شروح على مختصر خليل، وله كتاب شامل في الفقه المالكي وغير ذلك من تأليفه.

ولد سنة ٧٣٤ هـ ـ وتوفي سنة ٨٠٥ هـ[٤].

---

(١) درة الحجال ـ لابن القاضي، الجزء الثاني، طبع المطبعة الحديثة بالرباط سنة ١٩٣٤م، من مكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لابن حجر العسقلاني، ص١٨٣، الجزء الثاني، طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد دكن.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لأحمد بن حجر العسقلاني، ص٤٥٦، المجلد الأول، ط دار الكتب الحديثة بمصر.

(٤) درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، ص١١٨، الجزء الأول، طبع المطبعة الجديدة في رباط الفتح بالمغرب، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

أبو البركات المعروف بابن الحاج البلفيقي السُّلَمي

من مشاهير القضاة بالأندلس، وهو محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن خلف السُّلَمي، من ذرية العباس بن مرداس، فهو ابن عم عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي المترجم في هذا الكتاب.

ويعرف أبو البركات في بلده بابن الحاج، وفي غير بلده بالبلفيقي، و«بلفيق» حصن من عمل مدينة المُرِيَّة بالأندلس، وبيت أبي البركات بيت دين وفضل.

ذكر ابنُ الأبار جدَّه الأعلى (أبا إسحاق) وأطنب في الثناء عليه بالخير والصلاح، وكان أبو البركات ممن نشأ على طهارة وعفاف، واجتهد في طلب العلم صغيراً وكبيراً، وعبر البحر إلى بجاية[1] فأدرك بها المدرس المعمِّر أبا علي منصور بن عبد الحق المشدَّالي، وحضر مجالسه العلمية وأخذ عنه وعن غيره من أهلها، ثم قدم إلى مُراكش وتجول فيما بينها من البلاد وأثار (آثر) السكنى بسبتة، على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، ثم عاد إلى الأندلس فأقام منها بمالقة واختص بخطيبها الشيخ أبي عبد الله الطنجالي، وروى عنه وعن غيره وقيد الكثير بخطه، ورام في ابتداء طلبه التشبه بالقاضي أبي بكر بن العربي في لقاء العلماء ومصاحبة الأدباء، والأخذ من المعارف كلها والتكلم في أنواعها، وكان كثير الضبط لحاله، مهتما بالنظر في تثمير ماله؛ على رأي ابن سحنون الذي يقول: «ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده، ولا يتكلف أكثر مما في وسعه».

وكان أبو البركات يميل إلى القول بتفضيل الغنى على الفقر، ويبرهن على صحة ذلك، ويقول: «وبخصوص البلاد الأندلسية، لضيق حالها، واتساع نطاق مدنها، ولا سيما في حق القضاة فقد شرط كثير من العلماء في القاضي أن يكون غنيا، ليس بمديان ولا محتاج».

---

(١) مدينة ساحلية في شمال أفريقيا (تقع في دولة الجزائر الآن).

ومن كلامه: (من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك ضاع هو، ومن له وشمله القُلُّ، وخامره الذُّلُّ، اللهم إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد في الدنيا إلى الحد الذي يكسبه الراحة بالخروج من متاعها، وترك شهواتها قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر، ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولاسيما في هذا الزمان، ولم يسمع من الولاة المتقدمين في الأندلس إلا ما حُكِيَ عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جرايته فكتب إليه عند ذلك:

تزيد على الإقلال نفسي نزاهة ... وتأنس بالبلوى وتقوى مع الفقر

فمن كان يخشى صرف دهر فإنني ... أمنت بفضل الله من نُوَبِ الدهر

فلما قرأ الحكم ببيتيه، أمر برد الجراية وحَمْلِها إليه، فأعرض عنها وتمنَّع من قبولها، وقال: «إني والحمد لله، تحت جراية من إذا عصيته لم يقطع عني جرايته، فليفعل الأمير ما أحب».

فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقالته، مخزاة عظم منا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة فيها».

تولى الشيخ أبو البركات القضاء في بلاد عديدة منها: مالقة صَدْر عام ٧٣٥هـ ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة فيها، ثم صُيِّرَ إلى مدينة المُرِيَّة، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل في السِّفارة بين الملوك فكان موفقًا في مهماته السياسية، وكان كثير الرحلات من قطر إلى قطر والتنقل من عمل إلى عمل، من غير استقرار في منزل أو محل ويقول في هذا المعنى عن نفسه:

ماذا تقول: فدتك النفسُ في حالي ... يَفْنَى زَمَانيَ في حلٍ وترحال

وكان شاعراً، وله ديوان كبير سماه: «العذب الأجاج»، وهي تسمية لطيفة تدل على ذوق أدبي وشعري مرهف، لاسيما إذا علمنا أن ديوانه

يحتوي من ضروب الأدب جدا وهزلاً، وله كتاب سماه: «المؤتمن في أنباء من لقيته من أبناء الزمن».

وفي مدينة المرية كان استقراره، إلى أن توفي فيها في شهر رمضان عام ٧٧٣هـ عن بنت أَمَتِهِ، وعن أربع زوجات، وعاصب بعد.

نماذج من شعره

يقول ملغزاً:

ومُصفَرَّةِ الخدين مطوية الحشا	على الجبن، والمصفرُّ يُؤذِنُ بالخوف
لها بهجة كالشمس عند طلوعها	ولكنها في حينها تغرب في الجوف

ويقول في كتمان السر وحكمته:

إذا ما كتمت السِّرَّ عمن أَوَدُّهُ	توهم أنَّ الود غير حقيق
ولم أُخْفِ عنهُ السِّرَّ من ضِنَّةٍ به	ولكني أخشى صديق صديقي

ويقول في الغُربةِ وأسبابها وملابساتها:

قالوا: تغربت عن أهل وعن وطن	فقلت: لم يبق لي أهل ولا وطن!
قضَى الأحبة والأهلون كلهم	وليس بعدهم سكنى ولا سكن!
أَفْرَغْتُ دمعي وحزني بعدهم فأنا	من بعد ذلك لا دمع ولا حزن!

ويقول عن «إخوان الخيانة»:

رعى الله إخوان الخيانة إنهم	كَفَونَا مؤُونَات البقاء على العهد
ولو قربوا كنا أُسارى حقوقهم	نراوح ما بين النسيئة والنقد

ويقول متغزلا:

يلومونني بعد العذار على الهوى	ومثلي في حبي له لا يُفَنَّدُ!
يقولون أَمْسِكْ عنه قد ذهب الصِّبا	وكيف أرى الإمساكَ والخيطُ أسود؟

ابن عشائر السُّلَمي

ولد محمد بن علي بن محمد السُّلَمي الحلبي أبو المعالي، ناصر الدين بن عشائر في سنة ٧٤٢هـ ـ الموافقة لسنة ١٣٤١م ـ وتوفي في سنة ٧٨٩هـ ـ الموافقة لسنة ١٣٨٧م، وهو حافظ مؤرخ، كان خطيب حلب، وسافر إلى القاهرة فتوفي بها، وله مصنفات منها: «ذيل على تاريخ حلب لابن العديم» في أربع مجلدات، و«تاج النسرين في تاريخ قنسرين»[١].

أبو الفضل السُّلَمي

أحد علماء إفريقية الشمالية، ولعل اسمه وكنيته شيء واحد، ويكنى أيضًا أبا القاسم السُّلَمي الباجي وهو أحد فقهاء تونس المدرسين بها، قال أحمد القلقشندي: كان فقيهًا محققًا من أهل الدين والفضل والعلم التام.

توفي بتونس أول المحرم عام ٧٧٠هـ[٢].

حسن بن أحمد السُّلَمي المكي البزاز

هو حسن بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي البزاز ـ بزاءين منقوطتين ـ ويلقب: بدر الدين.

أجاز له جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وحدَّث وهو من شيوخ مكة الذين خرَّج لهم المحدِّث جمال الدين بن مرسي المراكشي، وصار كفيف البصر بأخَرة، وكان يبيع الحرير والبزَّ، ومن هنا لُقِّبَ بالبزَّاز[٣]، وزاد السخاوي أنه يُعرف بابن سلامة.

مولده ووفاته

ولد حسن البزَّاز السُّلَمي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة، وتوفي في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة[٤].

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي عن مصادره.

(٢) الحلل السندسية في الأخبار التونسية، لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، ص٦٨١ و٦٨٢، الجزء الأول، القسم الثالث، طبع تونس.

(٣) في الضوء اللامع للسخاوي جاء لقبه هكذا: (البزار) بالراء في الآخر، ولعله تحريف إما من الناسخ أو من الطابع. راجع الصفحة ٩٤، المجلد الثالث.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ص٦٦ و٦٧، الجزء الرابع، والضوء اللامع للسخاوي، ص٩٤، المجلد الثالث.

محمد بن إبراهيم الصدر السُّلَمي

هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الصدر: أبو المعالي بن الشرف السُّلَمي المناوي نسبة لمنية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزية - (الجيزة) ثم القاهري الشافعي القاضي، سبط الزين عمر البسطامي القاضي.

حفظ القرآن والتنبيه وغيره، وسمع من الميدومي وغيره، وناب في الحكم وهو شاب، وولي إفتاء دار العدل، والتدريس بالشيخونية والمنصورية والسكرية، ودرَّس وأفتى قليلاً، وخرَّج أحاديث المصابيح، وتكلم على أماكن منه وسماه: «كشف المناهي والتنافيح في تخريج أحاديث المصابيح»، وكتب شيئًا على جامع المختصرات وغير ذلك، وولي القضاء بالديار المصرية استقلالاً في أيام المنصور حاجي ومدبر المملكة منطاش، عوضًا عن الناصري بن المليق، وذلك في يوم الخميس سلخ شوال ٧٩١هـ فباشر القضاء بشهامة واستقامة، إلى أن صُرِفَ عنه بعد أقل من شهرين في ٢٧ ذي الحجة منها بالبدر بن أبي البقاء، ثم أعيد في ثاني المحرم ٧٩٥هـ ثم صرف في سنة ٧٩٦هـ بالبدر بن أبي البقاء أيضًا، ثم أعيد في شعبان ٧٩٦هـ، ثم صرف بأحد نوابه: التَّقيّ الزبيريّ في جمادي الأولى ٧٩٩هـ، ثم أعيد في رجب ٨٠٠هـ، ودرَّس بجامع طولون وجامع الشافعي وغيرهما من الوظائف المضافة إلى القضاء، ومات الظاهر برقوق أثناء ولايته هذه فَأَمِنَ على نفسه، لكونه غير مطمئن إليه لما اتفق من أن ابتداء ولايته كان من قبل منطاش والناصري، وفي أيام غير الظاهر برقوق لا يتجرأ أحد عليه لما ثبت له من المهابة في قلوب الناس، وعندما سافر «الناصر فرج» إلى الشام لقتال الطاغية تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ كان «محمد السُّلَمي» مِمَّن برز معه، ولم يحسن المداراة مع عدوه فأهانه وبالغ في ذلك حتى مات في القيد، غريقًا في نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا في شوال من السنة المذكورة، وكان بعض التمرية أسروه، ولما جازوا به النهر خاض الأمير هو وأتباعه لازدحام غيرهم على القنطرة، فغرق القاضي لتقصيرهم في حقه بعد أن قاسى أهوالاً، وكان مولده في ثامن رمضان سنة ٧٤٢هـ وأبوه (إبراهيم) كان عندئذ ينوب في القضاء عن العز بن جماعة.

وله ترجمات في كتب عديدة، وممن ترجمه ابن ظهيرة والمقريزي وآخرون، وكان ذا هيبة عظيمة، وذا نزاهة وقوة نفس وحشمة، وكان ذا دنيا متسعة، وكان كثير التودد إلى الناس، مُوَقَّرًا عند الخاص والعام محببًا إليهم، وكان يُعْنَى بتحصيل نفائس الكتب، ولما استقل بالقضاء لاَنَ جانبُهُ، مع تفضل على الطلاب بالإطعام، ومع مداراة لمن قد يقصر في حقه بالستر، مع قدرته على هتك ستره بالانتقام منه، ولم يعقب[1].

محمد بن عثمان بن محمد بن إسحاق السُّلَمي

جده الثالث هو: إبراهيم البدر بن الفخر بن التاج السُّلَمي المناوي ثم القاهري الشافعي، أخوه البهاء أحمد الماضي، استقر شريكًا له بعد موت أبيهما في تداريسه، وقد رأى السخاوي بخطه أنه يروي عن ابن عم والده: الصدر المناوي، وقال في ترجمته: «والظاهر أنه من أهل هذا القرن»، وأضاف قوله: «ثم رأيت من عرض عليه سنة ثلاث وثمانمائة»[2]، وبذلك تأكد أنه من أهل القرن الهجري التاسع الذي ترجم لهم السخاوي في كتابه وقصر تراجمه عليهم.

محمد بن مسعود السمرقندي السُّلَمي

صاحب التصانيف الكثيرة التي تزيد على مائتي مؤلف، وهو من أهل سمرقند.

أبو بكر السُّلَمي

هو أبو بكر آخر غير من سبقت ترجمته في هذا الفصل.

واسم أبيه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشرف بن التاج السُّلَمي المناوي الشافعي، ولد قبل سنة ٧٦٠هـ، وأجاز له ابن جماعة فهرست مروياته، واشتغل قليلاً، وقرأ (التنبيه) وسمع على البهاء بن خليل وغيره، وناب في الحكم عن ابن عمه الصدر محمد إبراهيم الذي تقدمت ترجمته في هذا الفصل، ودرَّس بعدة أماكن، وخطب بالجامع الحاكمي، وكان مُزْجَى البضاعة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ص٢٤٩ و٢٥٠، الجزء السادس، طبع بيروت.

(٢) الضوء اللامع، ص١٤٩، الجزء الثامن.

مـات أبو بكر السُّلَمي هذا فـي جمـادى الآخـرة سنة ٨٠٩هـ وقـد قـارب الخمسين، وقال المقريزي: مات عن نحو الخمسين(١).

محمد بن عثمان بن محمد السُّلَمي السويدي الدمشقي

سمع من ابن الشـيرجي، جزء الأنصاري، ومن علي بن مـوسى الصفدي، والتقي بـن رافع، وجماعـة، ووقَّع في الحكم في ولاية البلقـيني لقضـاء دمشق، وفاق أقـرانه في ذلك. وقـال ابن حجي: كـان صحـيح العدالة، مـحرراً عـارفًا بالشـروط، انفرد بذلك في وقـته، مـع حسن خطه، وجـودة ظبطه. وقد حَـدَّثَ قليلاً.

مات في ربيع الأول سنة ٨١٥هـ(٢).

محمد بن عبد الله السُّلَمي

اسم والد أبيه المذكـور: موسى بن رسلان بن زيـن الدين موسى بن إدريس ابن موسى بن موهوب، البـدر أبو عبد الله بن الجمال أبي محـمد بن الشرف أبي البركات السُّلَمي، بضم المهملة ـ الدمشقي الشافعي.

ولد في ذي الحجـة ليلة عرفة سنة ٧٥٣هـ وحـضر ـ وهو في الخامـسة في عاشر رمضان سنة ثمان وخمسين(٣) على العماد بن كثير الحافظ، منتقى من رابع حديث سعدان بسماعه على الحجار، وسمع على محمد بن موسى بن سليمان بن الشيـرجي جزء الأنصاري مع الفوائد، وعلـى الشمس محمـد بن موسى بن سند الحافظ، بعض المائة انتقاء العلائي من مشيخة الفخر، وحدَّثَ وسمع منه الفضلاء.

مات محمد بن عبـد الله السُّلَمي في ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ، أي في الشهر الذي ولد فيه بعد أربع وثمانين سنة من عمره المديد(٤).

---

(١) الضوء اللامع، ص٦٩، الجزء الحادي عشر.

(٢) الضوء اللامع، ص١٥٠، الجزء الثامن.

(٣) العماد ابن كثير، توفي سنة ٧٧٤هـ. راجع الأعلام للزركلي، ص٣١٧ و٣١٨، الجزء الأول.

(٤) الضوء اللامع، ص١١٥، الجزء الثامن.

محمد بن حسن السُّلَمي

جده الأول هو: أحـمد بن محـمد بن سلامـة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي، مات في مكة سنة ٨٤٤هـ(١).

منصور بن محمد بن عبد العزيز السُّلَمي

نَسَبَهُ السخاوي فقال: منصور بن محـمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السُّلَمي المتناني - متنانة من أعمال بجاية بساحل الجزائر - البجائيُّ المغربي المالكي.

ولد سنة ٨٦٥هـ، وحفظ القـرآن المجيد ببلده، ثم تحـول إلى بجاية في سنة ٨٧٨هـ فاشتغل في الفقه والأصلين والعربية والمنطق والفرائض والحساب وغيرها، وارتحل إلى تونس، وقدم القـاهرة سنة ٨٧٩هـ ليحج فلم يتيـسر له، وتخلف عن الحج، وكتب السـخاوي له أجازة، وكان والده مـحمد حَيًّا إذ ذاك، وكان يقرئ الناس في البـادية، وحينمـا ترجم السخـاوي لمنصور هذا كـان عمره قـد بلغ ٦٥ عامًا(٢).

أحمد بن محمد بن علي بن محمد
الشهاب، السُّلَمي، المنصوري، الشافعي ثم الحنبلي

يعرف المُتَـرْجَمُ بابن الهائـم وبالمنصوري، و«المنصـوري» نسبة إلى المـنصورة بمصر.

ولد ابن الهـائم في سنة ٧٩٨هـ، وقـال فيـما كـتبـه: إنَّ مولده كـان سنة ٧٧٩هـ، وبلفظه أنه قبـيل القرن بيسيـر في المنصورة، ونشأ بها فحـفظ القرآن ثم انتقل منهـا إلى القاهرة، فحفظ التنبـيه ولمحة في النحـو: (لمحة الإعراب) ودرس التنبيه على الشـرف عيسى الأقفهسي، وألفيـة ابن مالك على الشمس بن الجندي، وسـمع الحديث على شـيخ السـخاوي والرشـيـدي، وتنزل في حنابلة الصـوفيـة بالشيخونيـة، وتعانى الأدب، وطارح الشعراء، وصار بأَخَرَةَ أوْحَـد شعراء القاهرة

---

(١) الضوء اللامع، ص٢١٨، الجزء السابع.

(٢) المصدر السابق، ص١٧٢، الجزء العاشر.

مع عدم تقدمه[1] في الفنون، حتى كان العز قاضي الحنابلة ـ وناهيك به ـ يرجحه على كثيرين، وقد حج وامتدح النبي ﷺ بعدة قصائد.

وقال في مولودٍ وُلِدَ للسخاوي، يهنؤه به:

لَيَهْنِكَ شمسَ الدين فَرْعُك مشبهٌ	سجاياكَ، والقطر الشهيُّ من الطَّخا
وذلك من جود الإلهِ وفضله	ففرعك من جود[2] وأصْلُكَ من سخا

وإذا كان هذا «نموذج» روائع شعر ابن الهائم السُّلَمي في نظر السخاوي ومعاصريه من أهل القرن التاسع الهجري ـ وقد قال السخاوي في شعره: (صار بأخَرَة، أوحد شعراء القاهرة) ـ فإن الشعر في ذلك العصر، عامة كان في دركة منحطة.

وعجيبٌ أن يضيف السخاوي إلى وصفه لابن الهائم بالأوحدية بين شعراء القاهرة، قوله: (مشاراً إليه بالشعر في الآفاق) إذ مفهوم ذلك أنه كان في نظر معاصريه من أعلام شعراء الآفاق، مشاراً إليه بينهم برفعة الشاعرية والإبداع فيها والإمتاع.

مات ابن الهائم بعد انقطاعه يوم الإثنين، سادس جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ[3].

ابن الحاج السُّلَمي

هو: الطالب بن حمدون بن الحاج حمدون السُّلَمي، المعروف بابن الحاج، وهو مغربي الموطن على ما يبدو من اسمه، وله من المؤلفات: «حاشية على شرح بَحْرَق على لامية الأفعال لابن مالك»[4] وكتابُ «العقد الجوهري، من فتح الحيَ القيوم في حل شرح الأزهريّ على مقدمة ابن آجروم»، وهي حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية، أتَمَّها سنة ١٢٦٩هـ[5].

---

(١) مما يسترعي الانتباه، استعمال محمد بن عبد الرحمن السخاوي وهو من أهل القرن الهجري العاشر لصيغة: (التقدم) في المعنى الذي تستعمل له في العصر الحديث وفي الأدب الحديث.

(٢) في طبعة أوفست كونروغرافير، بيروت، ما نصه: (فقرعك) بالقاف بعد الفاء، وواضح من سياق البيت أن الصحة: (ففرعك) بفاءين كما أثبتناه.

(٣) الضوء اللامع، ص١٥٠ و١٥١، الجزء الثاني.

(٤) طبعت بفاس في سنة ١٣١٥هـ وبمصر.

(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس، ص٧٠.

محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي

عالم جليل من فاس بالمغرب الأقصى، له مشاركة في العلوم وكُتُبٌ كثيرة منها: «النشر على مبادئ العلوم العشر» و«الإشراف على من مات بفاس من مشاهير الأشراف».

توفي سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م.

وقال عنه صاحب «معجم المؤلفين» استناداً إلى «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لإليان سركيس وعلى «فهرس المكتبة التيمورية» بمصر، و«فهرس دار الكتب المصرية» - إنه «نَظَمَ» «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» و«حواشي عليه» لابن هشام، مع شرح النظم للمؤلف.

وقد راجعنا ما ورد في «معجم المطبوعات العربية والمعربة» فإذا الأمر كما ورد في معجم المؤلفين، وقد أضاف إليانُ سركيس إلى ما ذُكر قولَهُ: «ويأوله ترجمته، وإنه - أي الكتاب الذي نظم به أوضح المسالك طبع بفاس سنة ١٣١٨هـ»[1].

عالمات من بني سُلَيْم

مشاركة النساء للرجال في العلوم الإسلامية وعلم الحديث النبوي خاصة أمر سارت بذكره الركبان، بل إن النساء بالنسبة لعلم الحديث خاصة قد كُنَّ في طليعة رواته عن النبي ﷺ، وتدوينُ علم الحديث وطبقات رواته من صحابة وصحابيات ومن تابعين وتابعات وممن جاءوا أو جئن بعدهم، طفحت به الكتب المعتبرة من قديم الزمان.

وكثيراً ما نجد من حُفَّاظ الحديث ورجاله ممن يشار إليهم بالبنان، من يذكر في مشايخه وإسناده بعض النساء المزكيات في الورع والرواية والدراية، ومن يراجع أسفار هذا العلم يجد الشواهد تترى على ما قلناه.

وفي أثناء تجوالنا بين المصادر القديمة والحديثة وجدنا امرأة واحدة من بني سُلَيم، قد أسهمت في هذا الميدان فأدرجناها في هذا الفصل.

---

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص٢٧٠، الجزء التاسع، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، ص٧٠، طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

زينب بنت الخطيب يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السُّلَمية

هي حفيدة «سلطان العلماء» عبد العزيز السُّلَمي المشهور بلقبي: «سلطان العلماء، والعز بن عبد السلام»، وقد مرت بنا ترجمته الوافية في فصل العلماء من هذا الكتاب.

كانت زينب مُعَمَّرَةً، إذ بلغت من العمر ٨٧ سنة، وقد رَوَتْ عن جماعة، وحَدَّثتْ بالكثير وتفردت.

وكانت وفاتها سنة ٧٣٥هـ[١].

أمراء، وزعماء، ومحتسبون، وفرسان، وقادة، وولاة، وموظفون من بني سُلَيْم

جمعنا هذه الأنواع من بني سُلَيْم في هذا الفصل لتقارب صفاتهم ووظائفهم في المجتمع، فالأمير قريب الصفة من الزعيم، والمحتسب كذلك، والفارس والوالي والموظف ليسوا بعيدين عن بعض في الصفة الاجتماعية العامة بالنسبة لحياة الفارس والقائد والوالي والموظف وطبيعة أعمالهم، وهم جميعًا ليسوا بمنأىً عن طبيعة ما يقوم به الأمير والزعيم المحتسب، وإذن فهناك رابط دقيق خفي أو جلي يربط بين هؤلاء الأفراد أو هؤلاء الطوائف، وهذا الرابط الخفي الموجود فعلاً فيما بينهم هو الذي سَهَّلَ لي أن أجمع فيما بينهم في رابط آخر علمي يلم شملهم ويبرز كيانهم كوحدات مستقلة عن بعض، لينسجم جميعًا نوع من الوحدة العامة والتواؤم الاجتماعي الشامل ويمثل هذا الرابط العلمي هذا الفصل.

نُبيشة بن حبيب السُّلَمي

يفيدنا «المبَّرد» بأن ربيعة بن مِكدم الكِنَاني، كان الذي قتله هو أُهْبان بن غادية الخُزاعي.

---

(١) مرآة الجنان لليافعي، ص٢٩٠، الجزء الرابع.

أما «قيس» فتقول غير ذلك، إنها تقول: إن قاتل ربيعة بن مُكدم هو نبيشة ابن حبيب السُّلَمي، وكان أهبان أخًا لنبيشة لأمه، وكان أتاه زائراً، وأغار ربيعة بن مكدم على بني سُليم، فخرج أهبان مع أخيه لأمه: نبيشة، فحمل أهبان على ربيعة بنِ مكدم فقتله، وحمل أخو ربيعة بن مكدم على أهبان فقتله. وفي تأييد ما تدعيه خُزاعة من أن أهبان لا نبيشة هو قاتل ربيعة يقول أهبان:

ولقد طَعَنْتُ رَبيعةَ بْنَ مُكَدَمٍ ... يوم الْكَدِيدِ فَخَرَّ غير موسدِ

في عارض شَرِقٍ بناتُ فؤاده ... عنه بأحمر كالنقيع المُجْسَدِ

ولقد وهبتُ سلاحه وجواده ... لأخي: نُبَيْشَةَ قبل لوم الحُسَّد[1]

وهكذا تَرَكَنَا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، في متاهة حول البطل الحقيقي لهذه المسرحية - مسرحية قتل ربيعة بن مكدم - أهي من نسج يد أُهبان الخُزاعي، أم هي من صنع نبيشة السُّلَمي!

إن «المبَّرد» في هذه القصة لم يأت لنا بالخبر الواضح الفصل، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تناقض ما ورد في حقيقة قاتل ربيعة بن مكدم، فهي قصة تدور حول أهبان الخُزاعي ونبيشة بن حبيب السُّلَمي، ولعل السبب في هذا «الخلط» يعود أيضًا إلى القرابة التي بين أُهْبان ونُبَيْشَة من جهة الأم التي ولدتهما معًا وهي سُلَمية.

هذا، وقد نص ابن دريد على أن قاتل ربيعة بن مِكدم الكناني هو نُبيشة بن حبيب[2].

مِرْداس بن أبي عامر السُّلَمي

هو والد عباس بن مِرداس الصحابي الشاعر الفارس البطل، ووالد أبي عامر جد عباس هو: رفاعة وقيل جارية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر[3].

وكان مرداس ممن حضر يوم شعب جَبَلة في صف بني عامر من هوازن بن منصور وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسنًا.

---

(١) الكامل للمبرد، ص٨٩ و٩٠، الجزء الرابع، طبع مطبعة النهضة بمصر.

(٢) الاشتقاق - لابن دريد، ص٣١١، طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر، سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

(٣) مقدمة ديوان العباس بن مرداس ليحيى الجبوري، ص١، طبع بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

وكان مرداس من سادة العرب، ومن سادة سُلَيْم وفرسانها وأثريائها، وقد اشترك مع حرب بن أمية القُرشي في «القُريَّة»، وهي غيضة شجر ملتف لا يُرام، قيل: إنهما مَراً بها يومًا، فقال مرداس لحرب: أما ترى هذا الموضع؟، قال: بلى!، قال: نِعْمَ المُزْدَرَعُ هو، فهل لك أن تكون شريكي فيه، ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك؟ قال: نعم، فأضرما النار في الغيضة، فلما استطارت النار وعلا فيها لَهَبٌ سُمع فيها أنين وضجيج كثير، ثم ظهرت منها حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعتها وخرجت منها، ولم يلبث مرداس وحرب أنْ ماتا. وينسبون موت مرداس إلى الجن - ربما لأنه هو صاحب الفكرة التي أشار على حرب بن أمية لازدراع الغيضة وبإشعال النار فيها حتى ظهرت منها الحيات البيضُ وطارت هاربة منها - ودُفن مرداس بن أبي عامر بالقُرَيَّة التي استصلحها وازدرعها، ثم ادعاها بعد ذلك كُلَيْبَ بن أبي عهمة السُّلَمي ثم الظفري، وقد طالبَ العباس بن مرداس بحقه في (القرية)، وقال قصيدته النونية يُخاطب بها كُلَيبًا ويهجوه ويحذره من مغبة الظلم. وكان كُلَيب السُّلَمي هذا قد جحد بني مرداس حصتهم من (القرية) التي عمرها أبوهم مرداس مع حرب بن أمية، قال عباس يُخاطب كُلَيبًا:

أكُلَيْبُ! مالك كُلَّ يوم ظالمًا	والظلم أنكد وجهه الملعونُ
قد كان قومك يحسبونك سيداً	وإخال أنك سيَدٌ معيونُ
فإذا رجعت إلى نسائك فادَّهِنْ	إن المسالم رأسُهُ مدهونُ
وافعل بقومك ما أراد بوائل	يو الغدير سَميُّكَ المطعونُ
وإخال أنك سوف تلقى مثلها	في صفحتيك سنانها المسنونُ
إن (القُريَّة) قد تَبَيَّنَ أمرُها	إن كان ينفع عندك التَبْيِينُ
حيث انطلقت تخطُّها لي ظالِمًا	وأبو يزيد بجوها مدفونُ

و«أبو يزيد» في البيت الأخير هو والد عباس بن مرداس.

وهكذا نرى عباسًا يهدد كليبًا السُّلَمي تهديداً مباشراً، مما يدل على أن هذا الشعر قاله في الجاهلية قبل أن يسلم ويحسن إسلامه.

ولمرداس هذا بيتان في حادث تعميره (القُـرِيَّة) التي لا نستطيع تحديد موقعها بالدقة الآن، وربما تسعفنا بها المصادر فيما بعدُ ـ هو وحرب بن أمية شريكه في هذه الشركة الاقتصادية المساهمة، يقول:

إني انتخبتُ لها حربًا وإخوته ... إني بحبل وثيق العقد دساسُ

إني أقَوِّمُ قبل الأمر حجته ... كيما يقال: وليُّ الأمر مرداسُ (١)

وفي هذين البيتين عدة فوائد، منها مرداسًا هو الذي دفع حربًا إلى العمل معه في زراعة الغيضة التي آضت مكانًا صالحًا للزراعة فسُميت (القُرَيَّة) وعُرفت بهذا الاسم، ومنها أن مرداس بن أبي عامر قد احتاط لأمر نجاح الشركة والعدل فيها فأشرك مع حرب إخوته، ولم يكتف بذلك بل أبرم بينه وبينهم عقدًا ربما كان مكتوبًا، ولذلك قال: إنه يُقَوِّمُ للأمر حجته وبرهانه قبل مباشرته، ليقال: إن وليَّ هذا الأمر الناجح وهذه الشركة الناجحة هو مرداس الحصيف الذي لا يمكن أن يُخْدَعَ أو يُغَرر به.

ولعباس بن مرداس ترجمة في كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني، وقال عنه: يكنى أبا الهيثم، ويقال: أبو الفضل، وأضاف أنه «أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين وفد على النبي ﷺ ومدحه، فأسلم، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم» وقال عنه وهو القائل:

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

وهذا البيت من جملة أبيات قالها موجهًا «الإنذار» فيها إلى خصمه ومنافسه خُفاف) وهي:

ألا من مُبلِغٌ عني خُفافًا ... ألُوكًا بيت أهلك منتهاها

أنا الرجل الذي حُدِّثْتَ عنه ... إذا الخَفَراتُ لم تَسْتُرْ بُراها

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي ... أحَتْفي كان فيها أم سواها

---

(١) مقدمة ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي ـ للدكتور يحيى الجبوري نقلاً عن مصادره، ص١ و٢ و١٠٨، طبعة بغداد.

ولي نَفْسٌ تتوق إلى المعاني ... سَتَتْلَفُ أو أبلغها مناها(١)

و«الألوك»: الرسالة، و«بُراها»: زينتها، وكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها: برة.

العباس بن أنس الأصم السُّلَمي

هو من فرسان الجاهلية وشجعان العرب، وله ذكر في وقائعهم(٢).

عمرو بن رياح ـ الشريد السُّلَمي

من سادة سُلَيم بن منصور، وهو والد الخنساء وصخر ومعاوية ومالك، اعترف له العرب بشرف المكانة.

ووالده: رياح بن عمرو، وقد غلب عليه لقب «الشريد» لقوله:

تولى إخوتي وبقيت فرداً ... وحيداً في ديارهمو شريدا(٣)

وقد أورد المؤرخون قصة النعمان بن المنذر مع كسرى ملك الفُرس، وكان كِسرى طعن في شأن العرب ورد عليه النعمان في ذلك، في بيان عربي فصيح مؤدب. مما استوجب إعجاب كِسرى ببيانه وكِسْوَتَهُ، ولكن النعمان شعر من فحوى كلام كِسرى في توهين أمر العرب والحط من كرامتهم، أن وراء الأكمة ما وراءها، فلما غادر إلى الحيرة رأى أن يبعث إلى نفر من سادة العرب يدعوهم للحضور إليه، وكان من بينهم عمرو بن الشريد السُّلَمي، وقد حدثهم النعمان بما كان من أمر كسرى ومقاله، وقال لهم: قد سمعت من كِسرى مقالات تَخَوَّفْتَ أن يكون لها غَوْرٌ، ويكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خَوَلاً ـ عبيداً ـ كبعض طماطمته ـ أي قومه الذين في لسانهم عجمة ولا يفصحون ـ في تأديتهم الخراج إليه، وقد استحسن الحاضرون من رؤساء العرب كلام النعمان ورأيه ووافقوه في اتباع ما ينصح به، فَبَيَّنَ لهم أن من رأيه أن «يسيروا بجماعاتهم إلى كسرى، وأن يتكلم كل منهم بما حضره من الكلام المرتجل، لكي يعلم كِسرى أن العرب على غير ما يظن أو تحدثه نفسه به، على أن لا ينطق أحد منهم بما يغضبه ولا ينخزلوا ـ

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني، ص١٠٢ و١٠٣؛ وديوان العباس بن مرداس، ص١١٠.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ لجواد علي، ص٢٦١، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت؛ وكتاب الاشتقاق، ص٣١١.

(٣) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٢٨٩، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

ينخذلوا ـ انخزال ـ انخذال ـ الخاضع الذليل. وكتب معهم كتابًا إلى كِسرى يخبره فيه بأنه أوفد إليه رهطًا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم، لِيَسْمَعَ منهم ويكرمه بإكرامهم وتعجيل سراحهم، وقال له: إنه قد نسبهم في أسفل كتابه إلى عشائرهم، فخرج القوم بعد أن كساهم النعمان بما في خزانته من طرائف حُلَلِ الملوك؛ كسا كل رجل منهم حُلَةً وعَمَّمَهُ عمامة. وختَمه بياقوتة، وأمر لكل واحد منهم بنجيبة.

ودخلوا على كسرى، وأذن لهم بالكلام، فتتابعوا في خُطبهم المرتجلة: أكرم ابن صيفي، فحاجب بن زرارة التميمي، فعمرو بن الشريد السُّلَمي، وقال له عمرو ابن الشريد: (أيها الملك نعم بالك، ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام متدبرة، وأشكال الأمور معتبرة، وفي كثير قلة، وفي قليل بُلْغَةٌ، وفي الملوك سَوْرة العز، وهذا منطلق له ما بعده، شَرُفَ فيه من شَرُفَ، وخمل فيه من خمل، لم نأت لضَيْمكَ، ولم نَفدْ لسخطك، ولم نتعرض لرِفدك، إنَّ في أموالنا مُنْتَقَدًا، وعلى عزنا مَعتمدًا، إن أوْرَيْنَا نارًا أثقبْنَا، وإن أرود ـ رفق ـ دهر بنا اعتدلنا، إلا أنَّا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك كافحون حتى يُحمد الصَّدَرُ، ويُستطاب الخبر».

وقد أجابه كِسرى بقوله: «ما يقوم قصد منطقك بإفراطك، ولا مدحك بذمك».

عباس بن رعل السُّلَمي

كان عباس هذا أحد القادة في حرب الفجار التي وقعت بين قريش وأحلافها من الأحابيش، وبين قيس عيلان ومنهم بنو سُلَيم، وكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضَوَّى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، حتى نادى عُتبة بن ربيعة يومئذ ـ وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة ـ إلى الصلح، فاصطلحوا على أن عدّوا القتلى، وودت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها. وقد حضر النبي ﷺ مع عمومته هذه الحرب ورمى فيها بأسْهُم، وكان عمره يومئذ عشرين سنة، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة، وقالت العرب في الفجار ـ كدأبها في هذه المواقف ـ أشعارًا كثيرة[١].

(١) الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد، ص١٢٧ و١٢٨، الجزء الأول.

حكيم بن أمية السُّلَمي

والد جـد حكيم السُّلَمي هو: حـارثة بن الأوقص[1] بن مُـرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة، كان حكيم هذا نصب نـفسه «محتسبًا» بمكة في زمن الجاهلية، فكان يأمر بالمعروف وينـهى عن المنكر، وهذا أمر عجيب: أن يقوم جاهلي في مكة من سُـلَيْم بمهمة الأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنكر. وهذا الأمر يدل على أنه كان بمكة جالية مهمـة من سُلَيْم، وإلا ما استطاع حكيم أن يقوم بهذا الأمر الذي ربما ترى قـريش نفسـها أحق به منه؛ لأنهم سـدنة بيت الله المقيـمون بجواره، والمقـيمـون لشعـائر الحج من رفادة وسقـاية إلخ، وقد بلغ نفـوذ حكيم السُّلَمي محتـسب مكة المتطوع إلى أن بعض سفهائها عَبَّـرَ ـ شعراً ـ عن «مطاردة» حكيم له ولأضرابه من السفهاء وأصحاب اللهو والمجون، فقال ذلك السفيه:

أطَـوِّفُ فـي الأبـاطـحِ كـل يـوم ... مـخـافـة أن يشـردنـي حكيم[2]

فحكيم إذن كان ذا مكانة عالية لا تُنال. وكان ذا نفوذ واسع في أحياء مكة، حتى إنه كان يُطـارِدُ ويُلاحِقُ مُجَّانهم، ويطهِّر بيت الله من وجـودهم حوله، وقد يكون حكيم اكتسب هذه المـنزلة الرفيعة لقرابتـه من «عاتكة» جَدَّةِ النبي ﷺ، من قبل بني زهرة أهل والدته.

قيس بن خُزاعي السُّلَمي

ارتفع صيتُ بني سُلَيْم، بين العرب، حينما بعث (يوسطنيان) رسولا اسمه: «يوليانوس» (جـوليانوس) (Julianus) ـ إلى النجاشي، وإلـى (السميـفع أشوع) (Esimphanu) حاكم اليمن في القـرن السادس الميلادي[3] ليتودد إليـهما وليطلب منهما باسم (العقيـدة المشتركة) التي تجمعهما أن يُـكَوِّنا مع الروم جبهة واحدة في محاربة الساسـانيين ـ (الفُرس)، وأن يقوما مع من ينضم إليهمـا من قبائل العرب

---

(١) لعل حارثة بن الأوقص هذا، أخ لعاتكة بنت الأوقص جـدة النبي ﷺ من قبل بني زهرة، وقد ذكرت في ترجمة سيابة بن عاصم السُّلَمي الصحابي الذي مرت بنا ترجمته في فصل الصحابة.

(٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٣.

(٣) راجع ص٤٩١ من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، الجزء الثالث.

بهاجمتهم، وحَمَلَ (يوسطنيان) سفـيره الآنف الذكر، إلى (السميفع أشوع) رجاءً آخر. هـو طلب موافـقتـه على تعيين رئيس عـربي اسمـه (Kaisos) ـ (قيس) ـ عاملاً: (فيلارخاً) (Phyiarch) على قبيلة عربية تدعى: (معديني) ـ (Maddeni) أي قبـيلة (معد) لـيشتـرك معه، ومع عـدد كبيـر من أفراد هذه القبـيلة بمهاجـمة الساسانيين (الفُرس).

وقد رجع سفير (يوسطنيان) مغتبطًا بنجاح مهمته، معتمدًا على الوعود التي أخذها من العاهلين: «النجـاشي» ملك الحبشة، و«السميفـع أشوع» حاكم اليمن، غيـر أنهمـا لم يفعـلا شيئًـا مما تعهـدا به للسفـير، فلم يَغْزُوَا الفُـرس، ولم يعين (السميفع أشوع) «قيسًا» ـ (فيلاَرخا) ـ أي عاملاً على قبيلة معد.

وقـد وصف المؤرخ (بروكوبيـوس) (Caisus) (Kaisos) (قيـسًا) بأنـه كان شجـاعًـا ذا شخصيـة قوية مؤثرة، حازمًـا، من أسرة سـادت قبـيلة معـد، وقـتل أحـد ذوي قرابة (السميفع أشوع) (Esimiphaeus) (Esimaphaios) فتعـادى معـه ـ فعاداه ـ بذلـك حتى اضطر إلى ترك دياره والهرب إلى مناطق صحـراوية نائية، فأراد القيصر أن يشفع له لدى (Esimaphaios) ورجاه أن يوافق على إقامته رئيسًا (Phylarch) على قبيلة معد.

وهناك رواية لابن إسحاق جاء فـيها أنَّ أبرهة عَيَّنَ محمـد بن خُزاعي عاملاً له على مُضَر، وأنَّ (قيسًا) كان يرافق أخـاه محمدًا حين كان في أرض كِنَانة، فلما قُتل (محمد) فراً ـ فر ـ إلى أبرهة[1].

ولعلنا نستطيع من تحليل الحوادث السـالف ذكرها أن نتوصل إلى تقرير هذه النظرية أو هذه النتيجة: وذلك أنه لما لم يقبل (السميفع أشوع) حاكم اليمن وساطة القيصر (يوسطنيـان) في تعيين قيس السُّلَمي فيلارخًا ـ عاملاً على قـبيلة معد ـ أي

---

(١) في المحبر ـ لمحمد بن حبيب الهاشمي البغدادي، ص١٣٠، طبعة حيدر آباد دكن، اسم محمد ابن خُزاعي هذا، وقـد وضعه في فصل: (المسـمون بمحمد لما كـان يبلغهم أنه يبعث في العـرب نبي يقال له «محمد» فجعل الله النبوة لمحمد ﷺ). وقد أفادنا «المحبر» بسلسلة نسب محمد بن خُزاعي هذا، فهو (محمد ابن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمي)، وقال عنه: (وكان في جيش أبرهة مع الفيل، وفي ابن إسحاق أن أبرهة عين محمد بن خُزاعي عاملاً له على مصر)، «المفصل، ص١٧٣، الجزء الرابع».

قبيلة بني سُلَيْم المَعديَّة، ظلت فكرة تولية سُلَمي بَطَلٍ حازم على قبيلة بني سُلَيْم للاستعانة بقوتهم وبكثرة عددهم وبطولتهم في تطويع الخارجين على طاعة أبرهة من العرب بأرض كِنَانة - تراود ذهن أبرهة، ومن ثَمَّ ولَّى محمد بن خُزاعي رئاسة القبيلة المذكورة، ولما كان محمد أكبر سنا - فيما نرى - من أخيه قيس المرشح من قبل يوسطنيان للزعامة، رأى قيس أن ينضوي تحت زعامة أخيه، فزعامته زعامة له هو أيضًا، وقام محمد بن خزاعي بمهمته حتى قُتل خلال ذلك، ففر قيس إلى أبرهة باليمن خوفًا من حدوث ما لا تحمد عقباه عليه، ودليلنا على أن قيسًا سُلَمي هو ما ورد في سلسلة نسب أخيه محمد بن خُزاعي، من أنه: محمد بن خزاعي ابن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمي، وما ذكر من أنه كان في جيش أبرهة مع الفيل يجعلنا نرى أن قتله ربما كان مع أصحاب الفيل في طريقهم إلى مكة المكرمة.

والوساطة المشار إليها آنفًا من القيصر لقيس لدى السميفع أشوع، بأن يوليه رئاسة قبيلة معد التي نرى أن المقصود منها هو قبيلة سُلَيْم المعدية، لا قبائل معد كلها كما يتبادر من ترجمة النص الأجنبي - تضع أصابعنا على أمرين: بُعْدِ صيت سُلَيْم الذي بلغت أصداؤه يومئذ أنحاء العالم المجاور لبلاد العرب، وشهرة بسالة قيس في مختلف الأوساط هي مما حمل القيصر على أن يطلب إلى (السميفع أشوع) توليته على قبيلته المعدية، ليكون له خير معين على تطويع من يجافي دولته من العرب لتأمين سبل تجارتها الخارجية.

ولقيس هذا ابن اسمه معاوية، وقيس ومعاوية من الأسماء الشائعة قديمًا في بني سُلَيْم، ومن هؤلاء الصحابي قيس بن نسيبة السُّلَمي المُترجَم في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، وقيس بن سباع بن خُزاعي بن محارب بن هلال، ومعاوية بن عمرو بن الشريد؛ أخو الخنساء الشاعرة السُّلَمية المشهورة، ومعاوية بن قرَّة السُّلَمي الصحابي.

وقد زار والد (نونوسوس) (Nonnosos) «قيسًا» مرتين، وذلك قبل سنة ٥٣٠م، وزاره «نونوسوس» نفسه أيضًا أثناء حكمه - حكم قيس - وربما كان ذلك أثناء رئاسته لقبيلة بني سُلَيْم التي يُعَبَّر عنها في النص الأجنبي المنقول إلى العربية

بقبيلة معد، و«معد» والد قبائل لا قبيلة واحدة، وربما كانت رئاسة قيس للقبيلة المذكورة بعد مقتل أخيه محمد بن خُزاعي وقبل فراره هو إلى أبرهة أو بعده، وقد أرسل قيس ابنه معاوية إلى (يوسطنيان)، وأعطى القيصر الإمارة لمحمد بن خُزاعي أخي قيس ثم لابن قيس، وكانت هذه الإمارة على فلسطين[1]، وربما كان هذا كله بعد إخفاق وساطة القيصر لدى «السميفع أشوع» حاكم اليمن في تنصيب قيس «فيلارخًا» - عاملاً على قبيلة بني سُلَيْم أو على «قيس» المعدية كلها.

هذا، وبمراجعتنا لعمود نسب حكيم بن أمية السُّلَمي الذي سبقت ترجمته في هذا الفصل والذي نصب نفسه «محتسبًا» في مكة، وفي زمن الجاهلية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطارد المُجَّانَ والعابثين والسفهاء ويُجْليهِمْ عن مكة - وجدناه هكذا: (حارثة - وهو جد حكيم الأول - ابن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُّلَمي).

وقيسٌ - على ما نرى ويُلَمِّحُ إليه صاحب كتاب «المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام» - سُلَمِيٌّ، وإذا تأملنا نَسَبَهُ فإننا نجده هكذا: (قيس بن خزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُّلَمي).

وفي البيان المقارن التالي يتضح أن «حكيمًا» و«قيسًا» متساويان في عدد الآباء إلى جدهما: (مرة بن هلال):

(٤) (٣) (٢) (١)

١ - حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّة.

(٤) (٣) (٢) (١)

٢ - قيس بن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مُرَّة.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - لجواد علي، ص١٧٣ و١٧٤، الجزء الرابع. وفي الجزء الثالث منه ص٤٩٢، أن يوسطنيان عين (حرثم بن جبلة): الحارث بن جبلة، عاملاً (فيلارخًا) على عرب السرسين (Saracens) بفلسطين وإنه كان رجلاً صاحب قابليات وكفاية وتمكن من تأمين الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها، وكان شديدًا على المخالفين.

ويتفق محمد وقيس ابنا خُزاعي في الانتساب إلى محارب بن مرة بن هلال، ومحارب ـ كما يبدو ـ أخو الأوقص، وهمـا ابنا مرة بن هلال بن فالج، كما يتفق في هذه السلسلة من النسب كـل من البطلين: عُمـير بن الحـباب، والجـحَّاف بن حكيم السُّلَميين، إلا أن خُزاعي بن محارب هو الجد الرابع للجحَّاف، ومحاربًا هو الجد الرابع في عمود نسب عمير[١].

الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي

كان الضحَّـاك بن عبد الله السُّلَمي رئيس بني سُلَيْم، حينما كـان العباس بن مرداس وخُفاف بن ندبة السُّلَميان يتلاحيـان ويتقاتلان بعد ما حَمِيَ وطيس الهجاء بينهما، وقد جرَّا مـعهما قبيلة بني سُلَيْم إلى التعادي والتـقاتل، وقد تألم الضحَّاك من هذه الحرب الأهلـية فأسـدى لهما النصح بمـجانبة مـا هما عليه، إبـقاءً لمكانة القبيلة وصـونًا لوحدتها وقوتهـا، فما أصغيـا لنصحه ولَجَّا في الخصـام، وكثرت القتلى في سُلَيْم، وحينئذ خلعتهما بنو سُلَيْم[٢].

مُجاشع السُّلَمي

قدمنا له ترجمة في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)؛ لأنه من صحابة رسول الله ﷺ، ونحن هنا نأتي بموجز من ترجمـة حياته الإدارية والحربية والاجتـماعية، فقـد ولي إمارة البصرة نيـابة عن المغيرة بن شـعبة ـ رضي الله عنهـما، وفي أثناء إمارته على البـصرة نيابة عن المغـيرة بن شعـبة عاملهـا الأصيل من قِبَلِ عـمر بن الخطاب انتهز الفرصة فغزا كابل بأفغانستـان، وصالحه صاحبها «الأصبهبذ»، وكان على يديه فتح حِصْن أبرويز بفارس، وكـان في يوم الجمل مع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها، أميرًا على كتيبـة بني سُلَيْم، وقد قُتل في ذلك اليوم قبل الوقعة، ودفن بداره في بني سدوس بالبصرة.

وكان مُجاشع مـن الأجواد، وفد عليه الفارس والشـاعر الشهيـر عمرو بن مَعْدِ كَـرِب المرادي من مَذْحِج القحطانيـة، وهو في البصرة، فأعطـاه عشرة آلاف درهم وفرسًا وسيفًا ودرعًا[٣]، وقال لعمرو بن معد كرب حينما وفد عليه: «اذكر

(١) راجع جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، بحث سُلَيْم بن منصور، ص٢٦٤.
(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ للدكتور جواد علي، ص٢٥٨، الجزء الرابع.
(٣) الأعلام ـ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٦٠، الجزء السادس، الطبعة الثالثة في بيروت.

حاجتك!» فقال له عمرو: «حاجتي صلة مثلي»، فأعطاه ما ذكر آنفًا، وأضاف إلى عطيته السالفة غلامًا خبازًا، فلما خرج عمرو من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله درُّ بني سُلَيْم؛ ما أشَدَّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في الأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها، والله يا بني سُلَيْم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجْبنَاكُمْ، ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم(١)، وقال شعرًا منه:

فلله مسئولاً نوالاً ونائلاً   وصاحب هَيْجٍ يوم هَيْجٍ مجاشع(٢)

وجاء في رواية أخرى أن مُجاشعًا أمر لعمرو بن معد كرب بعشرين ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة، فمر ببني حنظلة (من تميم) فقالوا له: يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك؟ فقال: لله درُّ بنو سُلَيْم، ما أشد في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات ثناءها، ولقد قاتلتُها فما فَلَلْتُها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتُها فما أفحمتها(٣).

وهاتان الروايتان، وإن اختلفتا شكلاً ولفظًا فهما متفقتان موضوعًا ومعنى.

يزيد بن معن السُّلَمي

من الحديث التالي الذي دار بين يزيد ومعاوية يبدو لنا أنه كان أثيرًا لدى معاوية، فقد قال له حينما شق عليه سقوط مقادم فمه: والله ما بلغ أحد سنك إلا كَرِهَ بعضه بعضًا، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك، فطابت نفس معاوية بهذه الكلمة(٤)، ولابدَّ أن معاوية كان يركن إلى رأيه ولذلك استحسن قوله، فهو إذن بمثابة مستشار خاص له فيما نفترضه ما ذكر.

طُرَيْفَةُ بن حاجز السُّلَمي

من أمراء الإسلام في بني سُلَيْم في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) أي فما وجدناكم جبناء، ولا مفحمين ولا بخلاء.

(٢) العقد الفريد ـ لابن عبد ربه، ص٦٦ و٦٧، المجلد الثاني، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

(٣) لباب الآداب ـ لأسامة بن منقذ، ص٣٤٩ و٣٥٠، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

(٤) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٦٦، الجزء الأول.

وقد ثبت على دينه وحارب بني عمه المرتدين حتى نصر الله الإسلام، كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفُجاءة السُّلَمي الذي ارتد والذي أحرقه أبو بكر بالنار، فسار طريفة في طلب الفجاءة، وكان طريفة وأخوه: معن بن حاجز الذي تلى ترجمته مع خالد بن الوليد، وكان مع الفجاءة، نجبة بن أبي الميثاء، فالتقى نجبة وطُرَيْفَةُ فتقاتلا، فقتل الله نجبة على الردة، ثم سار طريفة مع أخيه حتى لحقا بالفجاءة السُّلَمي، واسمه إياس بن عبد الله بن ياليل، فأسره وأنفذه إلى أبي بكر، فلما قدم عليه أوقد له ناراً وأمر به فقذف فيها حتى احترق[1].

مَعْن بن حاجز السُّلَمي

كان هو وأخوه طُريفة بن حاجز مع خالد بن الوليد مُسلمين في الردة، وكان معن أميراً لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على بني سُلَيْم، وقد ثبته الله على الإسلام هو وأخاه طُريفة بن حاجز، وولاه أبو بكر قيادة المسلمين من بني سُلَيْم لمحاربة المرتدين عن دين الله منهم، وعندما تلقى كتاب أبي بكر بذلك استخلف أخاه طُريفة بن حاجز على عمله، وسار إلى المرتدين من قومه ليُنَاجزهم، وقد تقدم لنا في ترجمة أخيه أنهما قاتلا الفجاءة ووقع في الأسر، وقد أحرقه أبو بكر في ناحية المصلى ـ مسجد الغمامة بالمدينة[2].

عمرو بن سفيان أبو الأعور السُّلَمي

فارس أهل الشام، وكان فيمن كفر وغدر برُسُلِ رسول الله ﷺ فقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو على قبائل من سُلَيْم، منها رِعْلٌ وذَكوانُ وعُصَيَّةُ، وقال عنها الرسول: «عَصَتِ الله ورسوله» وسمى عمرو بن سفيان باسمه ولعنه ولعن سهلاً ذا الأسنان ـ الأشنان ـ وأبا سفيان، وأسلم أبو الأعور بعد ذلك وحضر فتوح الروم بالشام وأبْلىَ ورأس هناك، ثم كان رئيس الفتنة القيسية يوم صفين بالشام. وعظيم القدر عند معاوية، ومشهور الخبر ويقول الشعر.

وأورد ابن الحجاج أيضًا أنَّ معاوية غَرِضَ بجلسائه فقال لحاجبه: أطْلُبْ لي

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القسم الثاني، ص٧٧٦، طبع نهضة مصر، بمصر.

(٢) الاستيعاب ـ لابن عبد البر، ص١٤٤١، القسم الرابع؛ وتاريخ الطبري، ص٤٩٢، المجلد الثاني.

قومًا يحدثوني سواهم، فوجد ببابه أبا الأعور ومعن بن يزيد بن الأخنس ونصر بن الحجاج بن علاط السُّلَميين، فأدخلهم، فخاطبهم معاوية وخاطبوه بكلام طويل، ثم أمر بإخراجهم، فكتب إليه أبو الأعور:

مُعَاوِيَ! أما الْتَمَسْتَ الرجا ... ل فتلك التي مِثْلُها يُلْتَمَسْ

فقد أمكنك لعمري الأمو ... ر من الكاشفي عنك ما قد لبسْ

من إيراد أمْرٍ، وإصداره ... وَهَمٍ تطاولَ فيه النَفَسْ

فإما تُرِدْنا لِهَنْيِ الجِمَال ... ومَدٌّ الدِّلاء وجَرٌّ الْفَرَسْ

وإطراقنا بعد ثُني السؤا ... ل فليس بنا - ياابن هند - خرَسْ[1]

وأبو الأعور جد عبيد السُّلَمي أو «عبيدة» والي أفريقية أو عمٍ أبيه، واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مُرَّة بن هلال.

وكان أبو الأعور أحد قواد معاوية بن أبي سفيان[2].

ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه يُعدُّ في الصحابة، ولكن أبا حاتم الرازي أنكر ذلك وقال: لا يصح له صحبة ولا رواية، وكان من أشد الناس على عليٍّ - رضي الله عنه، وحدث بقصة هزيمة حُنَيْن، وكان عليٌّ يذكره في القنوت، في صلاة الغداة يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته.

عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمي

هو عمير بن الحباب بن جعدة، رأس القيسية في العراق وأحد الأبطال الدهاة.

كان عمير ممن قاتل عبيد الله بن زياد الأموي مع إبراهيم بن الأشتر النخعي بالخازر، ثم أتى قرقيسيا خارجًا على عبد الملك بن مروان، وتغلَّب على نصيبين، واجتمعت عليه كلمة قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتغلب - وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثار الأول ويوم الثرثار الثاني

---

(١) مخطوطة «من سمى من الشعراء عمرًا» - لابن الجراح، ص٥٤ - ٥٥، بمكتبة الدكتور عزت حسن المدير العام للمكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت؛ وجمهرة أنساب العرب - لابن حزم، ص٤٩.

والفدين والسكير والمعارك والشرعبية والبليخ ويوم الحشاك، وهذا اليوم الأخير - يوم الحشاك - هو الذي قُتل فيه عمير بن الحباب السُّلَمي. قتله بنو تغلب[١]. وكان بَطَل هذه الوقائع كلها.

وقد استَشهَدَ «المبَّرد» بقول عمير بن الحُباب السُّلَمي:

أنا عـمـيـر وأبو المُـغَلَّسْ وبالـقناة مـارِنـيٌّ مِـدْعَسْ

استشهد به على أن معنى: (دعسه بالرمح: طعنه).

وكان مقتل عمير بن الحباب بسنة ٧٠هـ - ٦٩٠م[٢].

عبيدة (أو) عبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي[٣]

هو أخو الأعور السُّلَمي أو ابن أخيه، هكذا نسبوه، وأرى بناءً على ما سبق عن أبي الأعور أن المناسب أن يكون عبيدة، حفيده أو ابن عم أبيه.

قَدِم عبـيدة أو عبيـد بن عبد الرحـمن السُّلَمي إلى «إفريقية» في سنـة عشر ومائة، واليًا عليها من قبل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق.

وقد حَدَّثَ موسى بن أشـعث عن قصة مقدم عبيدة أو عـبيد من المشرق إلى المغرب - كمـا شاهدها - وهي قصة طريفة ومـثيرة تعبِّر عن نفـسية عبيدة أو عـبيد السُّلَمي وعن اتجاهاته وأخلاقه، وخاصة في الفقرة التي يُخـاطب فيها الأميرُ عبيدةُ أو عبـيدٌ هذا الرجلَ الذي يقـابله مصادفـة وهو على مداخل القـيروان، وأعني به موسى بن الأشعث فـيقول له: (أنا أميرك عـبيدة بن عبد الرحـمن)، وهذا اعتزاز واضح بالنفس وبـالمنصب، لعله هو الذي حـمله على أن يـنكل بكبـار الناس في أفريقـية عَقِبَ مبـاشرته لأعمـال منصبه، وكـان من هؤلاء «أبو الخطَّار» ابن ضرار

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٦٤، المجلد الخامس، طبع مصر، الطبعة الثانية.

(٢) الكامل للمبرد، ص٣٩، الجزء الأول طبع مطبعة نهضة مصر.

(٣) في كتـاب جمهـرة أنساب العرب، لابن حزم، ورد اسمه هكذا: «عبـيـد بن عبـد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور»، وقـال عنه: «ولّي أفريقية». وكذلك اسمه عند ابن خلدون، ففي كـتاب العبر لابن خلدون، أنه: «عبـيد بن عبد الرحـمن بن عبد الله بن أبي الأعـور السُّلَمي»، ص٦٣٦، المجلد الثاني. وفي تاريخ أفريقية والمغرب للرقـيق القيرواني، ص١٠٤ ورد اسمه (عبيدة) بالتاء المربوطة، وفي الاسـتقصا لأخبار المغرب الأقصى - لأحـمد بن خالد الناصري، أنه «عـبيدة بن عبد الرحـمن السُّلَمي» أيضًا وأنه «ابن أخي أبي الأعور السُّلَمي وقيل ابن ابنه»، ص١٠٤، المجلد الأول، طبع دار الكاتب بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى.

الكلبي المجاهد السريّ الكريم والشـاعر الفحل، وقد حمل عليـه أبو الخطّار حيال تنكيله به في نفسه، فأرسل ـ سرًا ـ قصيـدته السياسيـة المثيرة العنيفـة إلى الخليفة هشام، فلما قرئت عليـه استشاط غضبًا على عبيـدة وعزله عن ولاية أفريقية وَوَلّى مكانه أحدَ الموالي مما سيأتي تفصيـله، ونحن نعلم ما كان قد حـدث بين قيس ـ ومنهم بنو سُلَيم معشر عبيدة ـ وبني كلب من قتال ضارٍ في «مرج راهط» وعقابيل ذلك، ولعل هذه الحرب الضـروس التي انهزمت فيـها قيس ووقـعت فيها مـقتلة عظيمـة منهم، كانت السرَّ الدفين وراء حـرد عبيـدة على أبي الخطّار، ونحن نعلم أيضًا مكانة بني كلب في الدولة الأمـوية منذ تزوج معاوية ابنتهم مـيسون وأولدها يزيد بن معاوية، ومنذ ناصـروا الأمويين وأيدوا خلافتهم ضدَّ عـبد الله بن الزبير، وضد أشـياعه الكثر في الشـام حتى وضعـوا في يد الأمويين صولجان الخـلافة أو الملك، فـلا غرو أن يأخـذ هشام ـ وهو ابن عـبـد الملك ـ الخليفـة أو الملك الذي ساعدته بنو كلب بإصرار على تولية الحكم ومشت في ركابه حتى آخر الشوط ضد خصمه الألَدِّ في مكة: عبد الله بن الزبيـر، وضد مناصريه القروم من قيس ومنهم بنو سُلَيم، لا غرو أن يأخذ بناصر أبي الخطار الكلبي فيستشيط غضبًا للإهانة التي لحقته فيـعزل الوالي السُّلَمي الجريء المتهور: عبيدة أو عبـيد بن عبد الرحمن الذي تجاوز حده، فقسا على أبي الخطّار الكلبي.

بعد هذه المقـدمـة، ها نحن أولاء ننقل لك ما دار بين عـبيدة أو عـبـيد بن عبدالرحمن السُّلَمـي أمير أفريقية وموسى بن الأشـعث من حِوارٍ، قال موسى بن الأشعث:

«خَرَجْتُ من منزلي إلى الرملة، وكانت سكةً للبريد، فبـينما أنا متوجه نحو القيروان إذ أنا بركب ثمانية على دواب البريد، فتصديت للقائهم، فإذا قوم سَراة، أجد عرف المسك كـلما ضَرَبَت الريحُ إليَّ منهم، فسلم أحـدهم وهو من أحسنهم هيئة وملبسًا ومركبًا، فـرددتُ عليه السلام، وقال: سِرْ هاهنا!.. فَمِلْتُ إليه آخذًا معهم نحـو القيروان، فسألني عن بعض حـديث الناس والبلد سؤال من لا يعرف البلد، فقلت: إذا توالت الغيوث فالواحد مائة قال: ينبغي أن يكون فحصًا مسْناتًا، يعطي عامًا في أعوام، قلت: أجل! وقد سـألتني فأخبرتك، وأنا أُحبُّ ـ أصلحك الله ـ أن أعرف من أنت؟ فإني أرى شَارَةً، قال: (أنا أميرك عُبيدة بن عبد الرحمن)

فما زلت أساقطه الحديث مرة أُنشئ ومرة أُجيبُ، حتى جئنا مدينة القيروان فمال إلى دار الإمارة، وذلك يوم الجمعة، فألفى العباس بن ناصعة الكلبي قد تهيأ لشهود الجمعة ولبس ثيابه، فقيل له: هذا عبيدة قد قدم أميرًا، فقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا تقوم الساعة بغتة!) فألقى بنفسه فما حملته رجلاه، ودخل عبيدة بن عبد الرحمن يجمع الناس، وأخذ عُمَّال بِشْرٍ فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم، وكان فيهم أبو الخطار بن ضرار الكلبي، وكان قائدًا جليلاً ورئيسًا شريفًا في قومه، مع فصاحة وبيان وقَوْلِ حَسَنِ الشِّعْرِ، وَوَلِيَ في أفريقية ولايات كثيرة في إمارة بشر بن صفوان، وولي بعد ذلك إمارة الأندلس.

فقال:

أفادت بنو مروان قيسًا دِمَاءَنَا	وفي الله إنْ لم يعدلوا، حكَمٌ عدلُ
وقيناكُمُ حرَّ القنا بصدورنا	وليس لكم خيل سوانا ولا رَجلُ
فلما بلغتم نيل ما قد أردتمو	وطابت لكم فيها المشارب والأكلُ
تغافلتمو عنا كأنْ لم نكُنْ لكم	صَدِيقًا وأنتم ما علمت لنا وصلُ

وبعث بها إلى «الأبرش الكلبي»، فدخل على هشام وقرأها، فغضب هشام، وأمر بعزل عبيدة بن عبد الرحمن عن إفريقية، فقفل منها، واستخلف على أفريقية عقبة بن قدامة التجيبي وذلك في شوال سنة أربع عشرة ومائة، وولىَّ هشامُ بن عبد الملك على أفريقية، عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول»[١].

وهكذا كانت عاقبة ولاية عبيدة السُّلَمي، لم يصانع في أمور كثيرة كان على مثله أن يصانع فيها، ليظل في إمارة هذا القطر النائي عن دار الخلافة أطول مدة ممكنة، لقد تعجل وطغت عاطفته ونزعاته القَبَلِيَّةُ على عقله وحكمته، فكانت

---

(١) تاريخ أفريقية والمغرب، ص١٠٤ ـ ١٠٦، طبع تونس. ونرى أن تولية هشام لعبيد الله بن الحبحاب لإفريقية كانت ضربة سياسية بارعة. فعبيد الله بن الحبحاب مولى ولا عصبية له، وليس له من يفئ إليه سوى هشام، وقد يتخلص بتوليته من تقديم أحد الفريقين المتنازعين المتنافسين على الآخر، وهما: بنو قيس وبنو كلب على السواء.

عاقبته العزل السريع العنيف من قِبَل هشام، وكما قال زُهير بن أبي سُلْمى شاعر مُزَيْنة:

ومن لم يُصَانِعْ في أمور كثيرة ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بمنسم

عبد الله بن خازم السُّلَمي

يكنى أبا صالح كان شجاعًا صنديداً وفارسًا مغواراً وقائد حرب مُحنَّكًا، وكانت أمه سوداء، فهو من هذه الناحية يماثل خُفافَ بن ندبة الذي كانت أمه (نُدْبَةُ) سوداءَ، وكان أقوى الناس أيْدًا وأعظمهم بسالة، وقد وُصِفت قوته البطولية الخارقة فقيل كان أقوى من الأسد؛ وذلك لأنه فتح مدينة وحده!، كان على خراسان عشر سنين، وكان الحشرج بن الأشهب جمع له جموعًا وغلب على قهستان، فسار إليه عبد الله بن خازم، فقتله وأخذها منه، ثم فتح الطبسين، ثم ثار به أهل خراسان من العرب وقاتلوه فخر صريعًا بالمعركة.

ولما قدم قُتَيْبَةُ بن مسلم الباهلي خراسانَ، أبْلَغَ الناسَ بقوله: «من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه، وإن كان في يده فليلفظه، وإن كان في صدره فلينفثه». وقد عجب الناس من حسن ما فَصَّل وقَسَّمَ، ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم، وما بخراسان أحسن حالاً منهم[(١)].

ويبدو لي أن حسنًا السندوبي قد دخل عليه وهم في تحقيقه الذي شرح به سيرة عبد الله بن خازم، فقد ذكر فيما ذكر أن (قَتْلَهُ بالمعركة كان في عهد معاوية سنة ٥٦هـ)[(٢)]، والواقع الذي يقرره التاريخ الصحيح أنَّ عبد الله بن خازم كان والي خراسان لعبد الله بن الزبير، وحاول عبد الملك بن مروان أن يستميله إليه بمختلف وسائل الإغراء السياسي والمادي فلم يقبل نقض بيعته لابن الزبير، وأصرَّ عليها كل الإصرار، فلما يئس عبد الملك من اجتذابه إليه سلط عليه تيار دهائه فجعل كبار معاونيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في كفاحه وولايته، ينقلبون عليه خفية وهو لا يدري، ولقد تآمروا عليه حتى قتلوه في معركة ضارية جرت بينهم

(١) البيان والتبيين للجاحظ، ص٨٧ و٨٨، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

(٢) شرح البيان والتبيين للسندوبي، هامش الصفحة ٨٨.

وبينه، وكان ذلك بعد مقتل مصعب بن الزبير في عهد عبد الملك بن مروان وفي سنة ٧٢هـ.

هذا، وقد ترجم لعبد الله بن خازم، كثير من المؤرخين، وممن ترجمه ترجمة وافية صاحب «خزانة الأدب» فقال عنه: (هو أحد غربان العرب في الإسلام[١]، وكان من أشجع الناس، وقتله بنو تميم بخراسان في سنة اثنتين وسبعين، وكان الذي ولى قتله وكيع بن الدورقية القريعي، وكان ابن خازم أمير خراسان من قِبَلِ ابن الزبير. وكان أولاً استعمله ابن عامر على خراسان في أيام عثمان، وكان أحد الأبطال المشهورين، وقد حضر مواقف مشهورة وأبلىَ فيها).

وبعد ذلك وصف لنا عبد القادر البغدادي كيف قُتل، فقال: (وهذا خبر مقتله من تاريخ النويري، قال: (ولما قُتِلَ مصعب بن الزبير كان ابن خازم يُقاتل بجير بن ورقاء التميمي بنيسابور، فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة، ويطعمه خراسان سبع سنين، فامتنع وأطعم كتابه لرسوله، وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح[٢] ـ وكان خليفة ابن خازم على مرو ـ وتعهده على خراسان ووعده ومنّاه، فخلع بكيرٌ بن خازم ودعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، وبلغ ابْنَ خازم، فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور، فترك بُجَيْراً[٣] وأقبل إلى مرو، فاتّبَعَهُ بجير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو، فقاتله، فقتل ابن خازم، وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي[٤]، اعتوره وكيع وبجير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز، فطعنوه فصرعوه، وقعد وكيعُ على صدره، فقتله، وبعث بشيراً بقتله إلى عبد الملك، ولم يبعث برأسه، وأقبل بُكَيْرٌ في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم، فأراد أخذ الرأس وانْفاذَهُ إلى عبد الملك فمنعه بجير).

هذا ما قاله النويري ونقله عنه عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب»،

---

(١) خزانة الأدب، ص٦٥٨، المجلد الثالث، طبع المطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة.

(٢) في تاريخ الكامل لابن الأثير، طبعة صادر ببيروت: (ابن وساج ـ بالسين المهملة والجيم ـ ص٣٤٥، المجلد الرابع.

(٣) في الكامل، لابن الأثير: (بحيرًا) ـ بالحاء المهملة ـ ص٣٤٦، طبعة دار صادر ببيروت.

(٤) في الكامل: (أعثره)، ص٣٤٦، ط دار صادر.

وقد نقد البغدادي قَوْلَ النويري هذا، وعلَّق عليه بقوله: كذا قال النويري، وهو خلاف قول الفرزدق:

فما منهما إلا بعثنا برأسه ... إلى الشام فوق الساجحات الرواسم(١)

وأقول: إن الضمير في قول الفرزدق: (فما منهما) يعود إلى «ابن قتيبة وابن خازم» ـ حيث قال الفرزدق في القصيدة نفسها وقبل البيت المار ذكره:

أتغضبُ أنْ أُذْنَا قتيبة حُزَّتَا ... جهاراً ولم تَغْضَبْ لقتلِ ابن خازم

وقد حَدَّثَنا ابنُ الأثير بقصة رأس ابن خازم، حيث قال عن رغبة بكير في أخذه إلى عبد الملك: (فمنعه بجير، فضربه بكير بعودٍ وحبسه، وسَيَّرَ الرأس إلى عبد الملك، وكتب إليه يخبره بأنه هو الذي قتله، فلما قدم الرأس دعا عبد الملك رسول بكير، وقال: ما هذا؟ قال: لا أدري، وما فارقتُ القوم حتى قتل ابن خازم)، ثم أوْرَدَ ابنُ الأثير الروايةَ القائلة بأن قتل ابن خازم كان بعدُ.

أبو العاج: كثير بن عبد الله السُّلَمي

هو أبو العاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصَيَّة، ولي البصرة(٢).

الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي

أحد شجعان بني سُلَيْم وفُتَّاكهِمْ الشعراء، كان مُعاصراً لعبد الملك بن مروان، ولما أوقعت تغلب بن وائل، ببني سُلَيْم، وقتلت عمير بن الحباب السُّلَمي كما سبقت الإشارة إليه في ترجمته في هذا الفصل، وتحداه «الأخطل» الشاعر التغلبي الفحل في الشعر لا في الحرب، تحداه في أبيات معروفة، نهض عند ذاك الجحَّاف بقومه: (بني سُلَيْم) مستعملاً دهاءه وشجاعته وحميته معًا، فقتل كثيراً من التغلبيين، وبَقَرَ بطون النساء الحوامل، وقتل غير الحوامل، فما كان من تغلب إزاء هذه الفتكة «الجحَّافية السُّلَمية» غير المتوقعة إلا أن يستجيروا بعبد الملك، فأهدر دم

(١) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي، ص٦٥٩، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، المجلد الثالث.
(٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦١، طبع دار المعارف بمصر.

الجحَّاف، فهرب إلى بلاد الروم فأقام سبع سنين، وبعد موت عبد الملك أمنه الخليفة بعده: الوليد - في رواية - فرجع[١].

هذا، ومنذ معركة مرج راهط، كانت المعارك مستعرة بين قيس وتغلب بالشام والجزيرة - شمال العراق -، وفي سنة ٧٣هـ كان مقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه، فهدأت الفتنة بين العنصرين، واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكَافَتْ قيس وتغلب عن المغازي، وإن كان في أنفس زعمائها ورجالها شيء كبير من الحقد على بعض، وتكلم عبد الملك في ذلك ولكنه لم يُحكم الصلح، وبينما هم على ذلك الحال من المهادنة إذ قام الأخطل فأنشد عبد الملك بن مروان - وعنده وجوه قيس عيلان وفيهم الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي - أنشد قَوْلَهُ من قصيدة كان نظمها مدحًا في بعض بني أمية:

ألا سائِلِ الجحَّاف هل هو ثائر	يقتلى أُصيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامر؟!
أجحَّافُ إن نهبط عَلَيْكَ فتلتقي	عليك بحور طاميات الزواجر
تكن مثل أبْداءِ الحُباب الذي جرى	به البحر تزهاه رياح الصراصر

فوثب الجحَّاف يجر مطرفه من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جررت على قومك شرًّا. . . ومضى الجحَّاف، فأتى قومه وافتعل كتابًا وحشا جُرُبًا - جمع جراب - ترابًا، وقال لهم: إن عبد الملك قد ولاني بلاد تغلب وهذه الجُرُبُ فيها المال، فتأهبوا وامْضوا معي فمضوا معه. فلما أشرفَ على بلاد تغلب نثر التراب وخرق الكتاب، وقال: ما من ولاية ولكني غَضِبْتُ لكم - وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك - فَاثْأرُوا بقومكم، فشدَّ على بني تغلب بالبشر - ماء لهم أو جبل - ليلاً وهم غَارُّونَ آمنون، فقتل منهم مقتلة عظيمة وهرب من ليلته، وكان ممن وقع في أيدي بني سُلَيْم «الأخطل» الشاعر نفسه، وكانت عليه عباءة دنسة، فسألوه، فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه، فقال ابن صفار في ذلك يخاطب الأخطل:

لم تَنْجُ إلا بالتَّعَبُّدِ نَفْسُهُ	لَمَّا تَيَقَّنَ أنهم قومٌ عِدًا
وتشابهت برق العباء عليهم	فنجا، ولو عرفوا عباءته هَوى

---

(١) الأعلام - للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الثاني، وغير الأعلام، من المراجع القديمة والحديثة.

وقُتِلَ ابْنُ الأخطل المسمى بأبي غياث في غزوة الجحَّاف لبني تغلب، قال جرير يخاطب الأخطل في ذلك:

شَرِبْتَ الخمر بعد أبي غياث ... فلا نعمت لك النَشَوات بالالا

وقد بلغ الأخطلُ في طريق هروبه بليله عبدَ الملك بن مروان، فاستغاث به، وقال حينما دخل عليه:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر[1] وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فإن لا تُغَيِّرْها قريش بملكها ... يكُنْ عن قريش مُسْتَرادٌ ومرحل

وفي رواية: (مستزاد ومزحل).

فقال له عبد الملك: إلى أين يا ابن اللخناء؟[2]، قال: إلى النار يا أمير المؤمنين، قال: أولَى لك لو قُلْتَ غيرها[3].

ثم إن الجحَّاف لقي الأخطل فيما بعد، فقال:

أيا مالك هل لمتني إذ حضضتني ... على القتل؟أم هل لامني لك لائم؟[4]

وقد أورد كتاب «الهفوات النادرة» تأليف غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي المتوفي سنة ٤٨٠هـ قصة الجحَّاف السُّلَمي مع الأخطل، ولكنه اختصرها بالنسبة لما جاء في كتاب «الموشح» وبينهما بعض الاختلاف في الأقوال، وهو اختلاف غير جوهري.

قال: حضر الأخطل عند عبد الملك بن مروان، فأنشده:

ألا سائل الجحَّاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سُلَيْمٍ وعامر؟

قال: فاتفق أن كان الجحَّاف حاضراً فكلح - فعبس - وجهه في وجه الأخطل، وقال مجيبًا:

---

(١) في لسان العرب - لابن منظور: (البِشر) - بباء مكسورة بعدها شين ساكنة فراء مهملة - وفسره قوله: «البشر: ماء لتغلب. والبشر: اسم جبل، وقيل جبل بالجزيرة». (انظر مادة بشر).

(٢) في رواية معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة: بشر): «إلى أين يا ابن النصرانية».

(٣) في رواية معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة: بشر أيضًا): (لقتلتك) بعد كلمة (غيرها) بدلاً من رواية الأغاني المكتفية بـ (أولى لك لو قلت غيرها).

(٤) الموشح للمرزباني، ص٢١٧ - ٢١٩، طبه دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

نعم سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي عُمَيْراً بالرماح الخواطر

يعني عمير بن حُباب السُّلَمي الذي قتلته تغلب، ثم قال (الجحّاف): لقد ظَنَنْتُ يا ابن النصرانية أنك لم تكن لتجترئ عليَّ ولو رأيتني مأسوراً! وأوعده.. فمازال الأخطل في موضعه حتى حُمَّ، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه[1].

أما ياقوت في «معجم البلدان» فقد ساق القصة في مادة (بشر) بإسهاب، وزاد على كلا «الموشح» و«الهفوات النادرة» أشياء من أهمها ذِكْرُهُ أن (البشر) - بكسر أوله وسكون ثانيه - هو اسم جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وفيه أربعة معادن: معدن القار، ومعدن المغرة، ومعدن الطين الذي يُعمل منه البَواتِقُ التي يُسْبَكُ فيها الحديد، ومعدن الرمل الذي في حلب، يعمل منه الزجاج، وهو رمل أبيض كالإسفيداج، وهو - أي جبل البشر - من منازل بني تغلب بن وائل، قوم الأخطل الشاعر بطل القصة الصليط إلى جانب بطلها الآخر الفتَّاك: الجحَّاف السُّلَمي.

ويفيدنا ياقوت بأن جبل البِشْرِ سُمِّيَ باسم شخص هذا اسمه، من النمر بن قاسط، كان خفيراً لفارس، وقد قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام، وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لمَّا وقع - (أوقع) بالفُرس بأرض العراق، وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدةً لأبي عبيدة، سار إلى عين التمر، فتجمعت قبائل من ربيعة - نصارى - لحرب خالد، ومنعه من النفوذ، وكان الرئيس عليهم عَقَّةَ بن أبي عَقَّة قيس بن البشر بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فأوقع بهم خالد وأسر عَقَّة وقتله وصلبه، فغضبت له ربيعة وتجمعت إلى الهذيل بن عمران، فنهاهم حُرْقُوص بن النعمان عن مكاشفته، فعصوه، فرجع إلى أهله وهو يقول:

ألا يا اسقِياني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قريب ولا ندري

ألا يا اسقياني بالزجاج وكررا علينا كُمَيْتَ اللَّوْنِ صافيةً تجري

(١) الهفوات النادرات - لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي، ص٨٥، طبع دمشق، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

أظُنُّ خُيولَ المسلمين وخالداً ستطرقكم عنْد الصباح على«البِشر»
فهل لكمُ بالسير قبل قتالهم وقبل خروج المعصرات من الخدر؟
أريني سِلاحي يا أميمة إنني أخاف بيات القوم أو مطلع الفجر

فطرقهم خالد وأعجلهم عن أخذ السلاح، وضرب عنق حرقوص فوقع رأسه في جفنة الخمر[1].

وقد تحقق ظنه في طروق خالد لهم في صباح تلك الليلة، والبلاء موكل بالمنطق كما يقولون.

وقصيدة الأخطل التغلبي التي فيها بيته:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعةً إلى الله مِنْها المُشْتكى والمعولُ

وردت في أول ديوانه، وفي رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وجاء في مقدمة تلك القصيدة أن الأخطل قالها في مدح خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية، وجاء في المقدمة المذكورة قولها: (ويذكر وقعة الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي)، وبعد البيت المتقدم:

فسائل بني مروان ما بال ذمة وحَبْلٍ ضعيف لايزال يُوَصَّلُ

إلى أن يقول:

أتاك بها الجحَّاف ثم أمرته بجيرانكم عند البيوت تُقَتَّلُ
لقد كان للجيران ما لو دعوتمُ به حافل الأروى أتتكم تغزل
فإن لا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستما ومرْحل[2]
وتَعْرُرْ أناسًا عرة تكرهونها ونحيى كرامًا أو نموت فنقتل[3]

أما البيت الذي أثار ثائرة الجحَّاف. فهو مطلع خمسة أبيات للأخطل وردت في ديوانه الآنف ذكره بعد ذلك البيت الذي هو:

---

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ص٦٣١ و٦٣٢، المجلد الأول، طبع إيران.
(٢) هذه هي رواية الديوان. أما «الأغاني» للأصفهاني فروايته هي: (مستراد ومرحل) كما أسلفناه.
(٣) ديوان الأخطل، ص١٠ و١١، طبع مطابع أوفست علي بن علي بالدوحة، عاصمة قطر.

ألا سـائل الجـحَّـاف هل هو ثائر بقتلى أصـيبت من سُلَيْمٍ وعـامر؟

وفيها يقـول الأخطل مُهدداً متوعداً بني سُلَيْم عامـة في شخص الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي:

أجَحَّافُ إنْ تَصْطَكَّ يومًا فَتَصْطَدِمْ عليك أوَاذِيٌّ البـحـور الزواخـر(١)

تكُنْ مِثْل أقْذَاءِ الْحُبَابِ الذي جرى به الماء أو جاري الرياح الصراصر(٢)

لقد حان كُلَّ الْحَيْنِ من رام شاعراً لدى السَّوْرَةِ العلياءِ عن كُلِّ شـاعر

ويحدثنا كتاب الأغاني للأصفهاني، فـيقول ما ملخصه: (إن عبد الملك أمر الوليد بن عبد الملك فحمل الدمـاء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضَمَّنَ الجحـاف ما حُمِّـلَ، فلحق بالحَجاج الثقفي في العـراق يسأله مـا حمل لأنه من هوازن، وبعد لأي أعطاه عطاءً جزيلاً وأدَّوا البقية.

ثُم تَألَّهَ الجحاف بعـد ذلك واستأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشـيخة الذين شـهدوا معـه، قد لبـسوا الصـوف وأحرمـوا، وبَرَوْا أنوفهم ـ أي خَـرَمُوهَا وجعلوا فيهـا البُرى ـ ومشوا إلى مكة فلما قدمـوا المدينة ـ لأنها على طريقهم من الشام إلى مكة ـ وقـدموا مكة، جعل الـناس يخرجون فـينظرون إليهم ويعجـبون منهم، وقد سُمع عبدُ الله بن عمر، الجـحَّاف وقد تعلق بالكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي، وما أراك تفعل!، فقـال له ابن عمر: يا هذا، لو كنت الجحَّاف ما زدت على هذا القول، فقال له: أنا الجحَّاف، فسكت ابن عمر، وسمعه محمد بن علي ابن أبي طالب وهو يقول ذلك فـقال له: يا عبـد الله قنـوطك من عـفو الله أعظم من ذلك.

وكان مـولد الجحَّاف بالبصـرة، فهو من أبناء الجـالية السُّلَمية التي اخـتارت البصرة موطنًا عقب إنشائها، وتوفي نحو سنة ٩٠هـ ـ ٧٠٩م(٣).

(١ ـ ٢) هذه رواية الأخطل. أما الأغاني ففيه، ص١٠٦، المجلد الحادي عشر:

أجـحَّاف إن نهـبط عليك فـتلتـقي عليك بـحـور طامـيـات الزواجـر

تكن مـثل أبداء الحبـاب الذي جرى به البـحـر تزهاء رياح الصـراصـر

(٣) الأعلام ـ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الأول، طبـعة مصر الثانية، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ص١٠٥ ـ ١٠٩، المجلد الحادي عشر.

أشرس السُّلَمي

هو أشرس بن عبد الله السُّلَمي، أميرٌ من الفضلاء كانوا يسمونه: «الكامل» لفضله، ولاَّه هشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة ١٠٩هـ فَقَدِمَهَا، وسُرَّ به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢هـ، وفي تلك السنة غزا المسلمون مدينة فرغانة وعليهم أشرس بن عبد الله السُّلَمي، فالتقاهم الترك وأحاطوا بالمسلمين، وبلغ الخبرُ هشامَ بن عبد الملك، فبادر إلى تولية جنيد بن عبد الرحمن المريّ على بلاد ما وراء النهر، ليحفظ ذلك الثغر.

توفي أشرس سنة ١١٢هـ ـ ٧٣٠م[١] أي في سنة غزوه لفرغانة وربما كان سبب وفاته اغتمامه من الإخفاق الذي مني به في هذه الغزوة وعزله من الإمارة على إثر ذلك.

عمرو بن معاوية السُّلَمي

هو من ولد عمير بن الحباب السُّلَمي، أحد الفرسان الثلاثة من بني سُلَيْم، وهم: عبد الله بن خازم[٢]، والجحَّاف بن حكيم، وقد مرت ترجمتهما، وعمير ابن الحباب جد عمرو هذا.

تولى عمرو بن معاوية ناحية القصرين (تونس) من إفريقية، وخرج على إبراهيم بن الأغلب مع عمران بن مجالد، وكان وزيره الغالب عليه في أموره، ثم خرج ثانية على ولده: زيادة الله بن إبراهيم، وكان قد ولاه القصرين وما إليهما، فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله، قتله وولديه: الحباب وسكتان، ودعا أهل بيته فشرب معهم ورءوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجُشَمي من هوازن المعروف بالطنبذي ـ وكان عاملاً على طرابلس ـ وتابعه الجند، فاضطربت إفريقية على زيادة الله، وحُصِرَ في قصره، ولم يبق في يده إلا الساحل وقابس إلى أن قُتِلَ المنصور.

---

(١) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٣؛ والأعلام ـ للزركلي، ص٣٣٢، المجلد الأول، طبعة مصر الثانية.

(٢) في المطبوعة التي حققها الدكتور حسين مؤنس من الحلة السيراء للقُضاعي: (حازم) ـ بالحاء المهملة ـ، ص١١٠، المجلد الأول، طبع القاهرة. والصواب أنه (خازم) بالخاء المنقوطة من فوق.

ومن شعر عمرو بن معاوية قوله يخاطب مُبارِزَه من أصحاب تمام بن تميم يوم التقى هو وإبراهيم بن الأغلب عند خروج تمام على ابن العكيّ:

مَنْ مُبْلِغ قولي إلى التَّمَّامِ ... حِلْفًا برب الحل والحرامِ

إنك محمول على الصَّمصامِ ... وقد تلاقت حِلَقُ الحزامِ

ثم شد عليه عمرو بن معاوية فأرداه(١).

يزيد بن أسيد السُّلَمي

اسم جده: زافر بن أبي أسماء بن أبي السيد بن منقذ «فرقد» بن مالك بن عوف بن امرئ القيس. وكان يزيد هذا من القادة في دولة بني العباس(٢) ولاّه أبو جعفر المنصور العباسي أرمينية، وتولاها لولده المهدي، وغزا الروم سنة ١٥٨هـ واستولى على حصون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ، وكانت أمه نصرانية، وهو الذي فَضَّلَ الشاعرُ ربيعةُ الرقي عليه يزيدَ بن حاتم الأزدي في الكرم في قوله من أبيات مشهورة متداولة على ألسنة الأجيال المتعاقبة حتى الآن:

لَشتَّان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سُلَيْم والأغر ابن حاتم

فَهمُ الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهَمُّ الفتى القيسي جمع الدراهم

توفي يزيد بن أسيد السُّلَمي سنة ١٦٢هـ، وقد تأمر ابنه أحمد بن يزيد السُّلَمي أيضًا(٣).

أحمد بن يزيد السُّلَمي

والده يزيد بن أسيد بن زافر بن أبي أسماء بن أبي السيد بن فرقد بن مالك ابن عوف بن امرئ القيس، من قواد بني العباس، له ذكر في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، وهو الذي فَضَّل الشاعرُ ثابتٌ الرقيُّ، يزيد بن حاتم المهلبي على أبيه يزيد بن أسيد في أبيات سارت مسير الأمثال وأوردناها جميعًا في فصل «قصص من ماضي سُلَيْم»، وقد روينا له قصة مع سمسار جوار لها علاقة بالأبيات التي قيلت في هجاء أبيه وذلك في الفصل المذكور آنفًا.

---

(١) الحلة السيراء، ص١١١، الجزء الأول.

(٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٢، ط مصر.

(٣) راجع تاريخ الكامل لابن الأثير وغيره.

وقد وصفوا ابنه أحمـد بأنه أمير، وقد كان ركنًا ركينًا ومرجعًـا أمينًا للجالية السُّلَمية التي كانت تقـيم في زمنه بجرجان على ما يفهم من فحـوى أبيات للشاعر «أشجع السُّلَمي»، وقد توفي أحمد هذا بجرجان.

وكونه ركنًا ومرجعًـا لقومه في جرجان يدلنا على أنه كان كـريمًا ووجيهًا وذا مكانة مرموقة لديهم.

معن بن أبي عاصية السُّلَمي

هو مدني شاعر، اسـتعمله زياد بن عبد الله الحارثي حينمـا كان عاملاً على المدينة للمنصـور ـ استعـمله على ينبع، فحبس بـعض أولياء عبـد الله بن حسن، فشتـمه عبد الله فهـجاه وقَبَّحَ، وستأتي بقـية ترجمته في فـصل: (شعراء من بني سُلَيم).

يعقوب بن داود بن عمر السُّلَمي

والد جده عمر هو عثمـان بن طهمـان مـولى أبي صالح عـبد الله بن حـازم ـ خازم ـ السُّلَمي.

يُكَنَّى يعقوب: أبا عبد الله الوزير.

كان ذا فضل في فنون العلوم، سمحًا جَوَادًا كثـير الصدقة والبر، وكان كاتبًا لإبراهيم بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علـي بن أبي طالب الذي خرج هو وأخوه محـمد على المنصور، وقُتِلَ الأَخَوانِ في سنة خـمس وأربعين ومائة، فظفر المنصور بيعقوب فضربه واعتـقله في السجن المُطْبِق، فلما مات المنصور أطلقه ابنه المهدي وواخاه، وحلَّ منه محلا عظيمًا حـتى كانت كُتُبُ المهدي لا تَنْفُذُ حتى يرد كتابه بإنفـاذها، ثم استوزره في سنة ثلاث وستين ومـائة، فأنفق أموال بيت المال، وأقبل على اللذات والشـرب وسماع الغناء، فكثـرت الأقوال فيه، وَوَجَـدَ أعداؤه مقالاً فيـه، فقالوا وذكروا خروجه على المنصـور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي، فامـتحنه المهـدي في مَيْلِهِ إلـى العلويين، فدفع إليـه بَعْضَـهُم، وقال: أشـتهى أن تكفـيني مئـونته وتـريحني منه بعد أن توثـق منه، ووهب له مائة ألف وجـاريةً،

فاستعطف العلويُّ، يعقوبَ وسأله عنِ العلوي، فأخبره بأنه كفاه أمره، فاستحلفه بالله وبرأسه فحلف(١)، فأمر المهديُّ العلويَّ بالخروج، فخرج، فبقي يعقوب متحيرًا، فأمر بحبسه في المُطْبِقِ أو في البئر، فحبس فيه، واستمر به سنين في أيام المهديِّ والهادي، وخمس سنين في أيامِ الرشيد، حتى شفع فيه يحيى بن خالد بن برمك عند الرشيد، ورد إليه ماله وخيَّرَهُ في المُقامِ حيث شاء، فاختار مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٢هـ وقيل سنة ١٨٧هـ وقيل سنة ١٨٥هـ، كان يعقوب عالمًا سمحًا جَوَادًا كثير البرِّ والصدقة واصطناع المعروف مقصودًا ممدوحًا(٢)، فلعلَّ ما أصابه من الميل إلى اللذات بعد اعتقاله في السجن المطبق كان من أثر الصدمة النفسية التي مُني بها.

أسد بن الفرات السُّلَمي بالولاء أيضًا

يُكنى أسد، أبا عبد الله، وهو إمَّا من خراسان من نيسابور، أو مولود بِحَرَّان من ديار بكر، وقيل: بل قدم أبوه وأمه حامل. وكان عَلَّم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه، وتعلَّم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك بن أنَس «موطأه» وغيره، ثم ذهب إلى العراق، فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى بن أبي زائدة وهشيم والحسيب وأبي شريك وأبي بكر بن عياش وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك.

حدَّث عن نفسه، فقال: لما خرجتُ من المشرق وأتيت المدينة فقدمت مالكًا، وكان إذا أصبح خرج آذنُهُ فأدخل أهل المدينة ثم أهْلَ مصر ثم عامّةَ الناس، فكنتُ أدخل معهم، فرأى مالكٌ رغبتي في العلم، فقال لآذنه: أدْخِلِ القَرَوِيَّ مع المصْريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلتُ له: إن لي صاحبين وقد استوحشتُ أنَ أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يحملني أن أسأل مالكًا، فإذا أجابني قالوا لي: قل له: فإذا كان كذا وكذا؟ فضاق عليَّ يومًا، وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة: إن كان كذا كان كذا، إن أرَدْتَ فعليك بالعراق،

---

(١) هذا من الحلف بغير الله وحكمه في الشرع الإسلامي معروف.

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٤٧٤ و٤٧٥، من الجزء السابع، طبع مصر؛ ومرآة الجنان ـ لليافعي اليمني المكي، ص٤١٧و ٤٢٠، الجزء الأول.

فلما وَدَّعْتُهُ حين خروجي إلى العراق دخلتُ عليه وصاحبان لي وهما: حارث التميمي وغالب صهر أسد، فقلنا له: أوْصِنَا، فقال لي: أوصيك بتقوى الله العظيم والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيراً - فراسة من مالك لمستقبل أسد - فَوَلِيَ أسَدٌ القضاءَ، وقال لصاحِبَيَّ: أوصيكما بتقوى الله ونشر هذا العلم.

ولما سمع أسد الموطأ عن مالك، قال لي: زدني سماعًا! قال: حسبك ما للناس.

وذهب أسد إلى العراق، وتتلمذ على أبي يوسف، ثم ارتحل إلى إفريقية بعدما نُعِيَ إليه أستاذه الإمام مالك بن أنَس الأصبحي، وقد ارْتَجَّت العراق لموته، وقد رأى بعيني رأسه وسمع بأذنيه كيف يُقَدِّر العراقيون مالكًا، فندم أسد على ما فاته، وأجمع أمره على الانتقال إلى مذهبه، فقدم مصر، وقال: إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه(١)، وفي مصر ألَّفَ كتاب «الأَسَدِيَّة» دونها عن ابن القاسم، أكبر تلاميذ مالك فهي المُدَوَّنَةُ. وانتشر صيت أسد بن الفرات في تونس، وقد كان ثقة لم يُرْمَ ببدعة، وبسببه ظهر العلم بإفريقية، وسمع منه علماء القيروان ووجوهها في القيروان: سحنون بن سعيد وأمثاله من المدنيين وغيرهم، وحينما مات قال أبو محرز الكناني - وهو أحد أعلام العلم والقضاء بتونس - وكان منافسًا لأسد -: (اليوم مات العلم).

ولايته للقضاء، فالإمارة مع القضاء

وَلَّى زيادة الله، أسَدًا، القضاء مشاركًا فيه لأبي محرز الكناني سنة ثلاث أو أربع ومائتين للهجرة، وكان أسَدٌ أغزر علمًا وفقهًا، وكان أبو محرز أسَدَّ رأيًا وأكثر صوابًا، ومكث أسد في القضاء مع أبي محرز إلى أن ولاَّه زيادة الله سنة ٢١٢هـ إمارة جيش فتح صقلية، وأضاف إليه مع الإمارة القضاء، فكان ممن جمع بين منصبي القضاء والإمارة، وَهُمْ قِلَّةٌ جدًّا في تاريخ العالم الإسلامي. وكان أسد مع علمه أحد الشجعان، وسبب توليته الإمارة والقضاء معًا يتلخص في

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - للقاضي عياض، ص٤٦٥ - ٤٦٩ الجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت.

أن ملك صقلية نَـقَضَ العهد الذي بينه وبين زيادة الله، وقد كان مـلك صقلية في هدنة مع زيادة الله، وكان في شرط الهـدنة أنَّ من دخل إليهم من المسلمين وأرادوا أن يَرُدوهُ فعليهم رَدُّه، فوصل إلى زيادة الله أن عندهم أسرى من المسلمين، وأحَسَّ ملك صـقلية بـالخطر، فأرسل رُسُـلاً من عنده إليـه، فجـمع زيادة الله، العلمـاءَ وسألهم عن الأمر، فقال أبو محرز: كيف يُقْبَلُ قولهم عليهم؟ فقال أسد: بالرسل هادنَّاهم، وبهم نجعلهم ناقضين، قال الله تعالى: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ**﴾ [**محمد**: ٣٥] فَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ، فسأل زيادةُ الله، الرسُلَ ـ ومعنى هذا أنه أخذ برأي أسد لا برأي أبي مـحرز ـ فاعترفوا (كمـا قَدَّر أسد) بأنهم في دينهم لا يحل لهم ردهم، فأمـر زيادة الله بالغزو إلى صقلية، وولى أسـد بن الفرات إمارة الجيش الغازي لـصقلية في سبيل الله، فـقال له أسد: من بَعْد القـضاء والنظر في الحلال والحـرام تعزلـني وتوليني الإمارة؟ فـقال له زيادة الله: لا، ولكني وليـتُك الإمْرَة وهي أشرف، وأبقيتُ لك اسم القضاء، فأنت أمير وقاضٍ. فخرج أسد إلى صقلية وشيـعه كل أهل البلاد، تنفيذاً لأمر الأميـر زيادة الله، فلَما نظر أسدٌ الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخـيل وضُرِبَت الطبول وخفقت البنود، قال: لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، والله يا معشر المسلمين مـا وَلِيَ لي أبٌ ولا جَدٌّ، ولا رأى أحـدُ النـاس من سلفي مـثـل هذا، ولا بَلَغْتُ مـا تَـرون إلاَّ بالأقـلام ـ فاجـتهدوا ـ فأجـهدوا ـ أنفسكم فـيها، وثابروا على تدوين العـلم تنالوا به الدنيا والآخرة، ثم ذهب أسد بن الفـرات الأمير القاضي إلى صـقلية على رأس الجيش الإسلامي الغـازي البالغ عشـرة آلاف رجل، منهم ٩٠٠ فارس، وتصـادم الجيش المسلم مع جيش صقليـة فهزمه الله، وسالت الدماء على قناة لـواء أسد حتى صار الدم تحت إبطه، ورَدَّ يده في بعض تلك الأيام، فلم يستطع مما اجتمع من الدم تحت إبطه[1]، وتوفي أسد وهو مُحاصِـرٌ لسرقوسة أميراً قائداً وقـاضيًا، وكان ذلك سنـة ثلاث عشرة ومائتين للهـجرة، وقيل: أربع عشرة وقيل ٢١٧هـ، وقـبـره ومسجده بصقلية.

كـانت ولادة أسـد سنـة ١٤٥هـ بحَـرَّانَ، وقـيل بسنة ١٤٣هـــ وقـيل سنة ١٤٢هـ، وكان قدومه إلى أفريقـية من المَشرق سنة ١٨١هـ، فعلى القولين الأولين كان عمره ثمانيًا وستين سنة قمرية.

---

(١) ترتيب المدارك ـ للقاضي عياض، ص٤٧٦ ـ ٤٧٧.

هذا، ولأسد بن الفرات عدة تراجم في كتاب التاريخ والفقه، ومن هذه الكتب: (طبقات علماء إفريقية وتونس) ـ لمحمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ بعد وفاة أسد بن الفرات بمائة وعشرين عامًا فقط.

عُزَيْزَة (أو) عُزَيْرَة بن قطَّاب السُّلَمي

كان المقدم على بني سُلَيْم، إبان غزو القائد التركي (بغَا) لهم من بغداد وهم في بلادهم الأصلية، وذلك إنفاذًا لأمر الخليفة العباسي «الواثق بالله». وكان بنو سُلَيْم قد عاثوا في الأرض، وأغاروا على جيرانهم من باهلة إحدى قبائل قيس عيلان وبني كِنَانة بميناء الجار: (البُريكة) ـ الذي كان ميناء المدينة قبل «ينبع البحر» وأوقعوا بهم على ما فصلناه في فصل: (دور بني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية).

كان عزيرة أو عُزيزة مقدم بني سُلَيْم، وكان بطلاً مغوارًا وفارسًا صنديدًا لا يُشق له غبار، وكان يحمل على الجيش الذي يقوده بُغَا ويرتجز ويقول:

إنـي أنا عُـزيزة بـن قطَّابْ ... لابد من زحم وإن ضاق البابْ

لَلْمَوْتُ خيرٌ للفتى مِنَ الْعَابْ

وظل يقاتل إلى أن قُتل، وصُلب بسنة ٢٣٠هـ[١].

ومن شعره:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة ... بأخبار سوء دونهن مشيبي

نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة ... وفارسها تنعونه لحبيب

وقد اخُتلف في تحرير اسم هذا البطل السُّلَمي، ففي النجوم الزاهرة ورد هكذا (عُزَيْرَة)، وفي الطبري كذلك، كما ورد أيضًا هكذا (غزيرة وغديرة وغويرة)، ولابُدَّ أن تقارب الحروف أوجد هذا الاختلاف في اسمه[٢].

---

(١) قمنا برحلة إلى البريكة من جدة مرتين، وقد تأكد لدينا أن ميناء الجار الذي كان يمون المدينة من البحر هو هذه (البريكة) لا الرايس المجاور لها، وقد نشرنا بحثًا مسهبًا عن الرحلة وعن ميناء الجار المعروف حاليًا باسم (البريكة) في مجلة المنهل بعدد جمادي الأولى «الخاص» سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، فراجعه فيه إن شئت.

(٢) النجوم الزاهرة، ص٢٥١ و٢٥٨، الجزء الثاني وغيره.

علي بن وداعة السُّلَمي

أحـد الأمـراء الشـعراء من بـني سُلَيْم في الأندلس، كـان قـريبًـا من سنة ٤٠٠هـ.

وكان «صاعد» اللغـوي المشهور قد انتهت به الحال إلى أن أُغْرِم، فـاستغاث عليًّ بن وداعة أحـد الفرسان الأبطـال، وأحدَ نبهـاء الدولة في ذلك الأوان، وقد مدحه بقصيدة استعطفه فيها لاتصال نسـبيهما: فصاعدٌ من ربيعة (وربيعةُ مِن سُلَيم سِنَانٌ زان عالية الرماح)، قال صاعد:

أبا حَـسَنٍ! ربيـعـةُ من سُـلَيْم ... سِنَـانٌ زان عـاليـة الرمـاح

وإني عـائذ بـك من هَـنَاة(١) ... تَحُسُّ دعـائمي تحت الْقِـداح

فكُرَّ عـلى ابن عـمك وانتَـشِلْهُ ... فليس حِـمَى ابـن عـمك بالمبـاح

فـإن الجـار عـندك بين جَنْبَيْ ... عُـقـابُ الدَّجْنِ كـاسـرة الجناح

نظـنك طـالعًـا بـبنـي سُلَيْم ... عليـهـا عند مـفـتـضح الصبَّـاح

إذا سـاورت قِـرنَكَ في مـكر ... جـعلت له ذراعك كـالوشـاح

وله في ابن أبي وداعة (ابن وداعة):

زار الحـبيب فـمرحـبًـا بالزائر ... أهلاً بـبـدر فـوق غـصن نـاضرِ

قَـبَّلْتُ من فـرحـي تراب طريقـه ... ومـسحتُ أسـفل نعله بمحاجـري

وخـشيتُ أن يَنقَـدَّ أخـمص رجله ... من رقة فـبسطتُ أسـود ناظري(٢)

وقد قُتل علي بن وداعة في عهد هشام بن الحكم الأموي بالأندلس.

قاسم بن مُرَّة بن أحمد السُّلَمي

قام قـاسم بن مرة بالدعوة إلى الدين الحق والسُّنة، وذلك في المائة السـابعة للهـجرة، يقـول عنه ابن خلدون: «ويختلف حـال صاحب الدعـوة معـهـم - مع

---

(١) معنى «الهناة» هنا هو: (الداهية).

(٢) الحلة السيراء - لمحمد بن عبد الله القُضاعي المعروف بابن الأبار، ص٢٨٢، ٢٨٣، الجزء الأول، طبع مصر.

الأعراب ـ في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه، فإذا هلك انحلَّ أمرهم وتلاشت عصبيتهم، وقد وقع ذلك بإفريقية (تونس) لرجل من كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة من سُلَيْم، يُسَمَّى قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة».

أبو محمد السُّلَمي

كان أبو محمد السُّلَمي، كاتب الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، فهو موظف رسمي، وكانت له لماحية وذكاء وثقافة واسعة، حدَث أن وزير ابن مردنيش بمرسية الذي هو: عبد الرحمن بن عبد الملك تحاور ـ ذات يوم ـ بين يدي الأمير مع حاتم بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، وكان صاحبَ آراء الأمير ومن ذوي الخاصة من وزرائه، فقال عبد الرحمن بن عبد الملك يخاطب الأمير ويلمز حاتمًا: لعل الأمير اغتر بسماع اسمه: (اسم حاتم)، ما فيه من الكرم إلا الاسم، فقال حاتم: ولعل الأمير اغتر بسماع أمانة عبد الرحمن وما عنده من الأمانة إلا الاسم، وكان عبد الرحمن بن عبد الملك هذا بيده المَجابي والأعمال، فقدمه على وزرائه.

فقال الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ـ وقد ضحك ـ: الأولى فَهِمْتُ ولم أفهم الثانية، (يقصد أنه فهم خُلُوَّ حاتم بن سعيد من الكرم، وإن كان اسمه على اسم (حاتم طيئ)، ولم يفهم النكتة الثانية التي رمز إليها حاتم بن سعيد في غمزه لعبد الرحمن بن عبد الملك وزير الجباية والخزانة، وعندئذ انبرى الكاتب أبو محمد السُّلَمي ـ فشرح للأمير ابن مردنيش ما رمز إليه حاتم من الطعن في أمانة عبد الرحمن بن عبد الملك بأن قال للأمير: (إن حاتمًا أشار إلى قول رسول الله ﷺ في «عبد الرحمن بن عوف» ـ رضي الله عنه: (أمين هذه الأمة، وأمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)[١]، ومعنى ذلك أن عبد الرحمن بن عبد الملك الأمين لديك أيها الأمير رسميًّا على جباية الأموال والأعمال، وإن كان اسمه على اسم «عبد الرحمن بن عوف» الذي هو أمين حقًّا وصدقًا، فإنه ـ أي عبد الرحمن بن عبد الملك ليس أمينًا فعلاً، وعندما شرح أبو محمد السُّلَمي الكاتب هذا المعنى العميق لهدف حاتم بن سعيد البعيد «طرب الأمير ابن مردنيش»

---

(١) الإحاطة بأخبار غرناطة ـ للسان الدين الخطيب، ص٤٩١ و٤٩٣، طبع دار المعارف بمصر.

وجعل يقول: أحسنتما.. أحسنتما» ـ قال ذلك وهو يخاطب المتحاورين أمامه: (عبد الرحمن بن عبد الملك وحاتم بن سعيد).

هذا، ومما يلاحظ أن مطبوعة دار المعارف بمصر، من كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» ورد فيها النص الذي سبق ذكره من حديث الرسول ﷺ ـ محرفًا. إذ ورد فيها كما سبق أن بيّنّاه: «أمير هذه الأمة، وأمير في أهل السماء، وأمير في أهل الأرض» بالراء في ثلاث صيغ الأمير، والصواب أن الصيغ الثلاث المذكورة، كلهن بالنون لا بالراء، جاء ذلك نصًّا في كتاب «الاستيعاب» للحافظ أبي عمر بن عبد البر: (قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنتفي منها؟ قال علي ـ رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)، وقال الزبير بن بكار: (كان عبد الرحمن بن عوف، أمين رسول الله على نسائه)(١).

رواة من بني سُلَيْم

نقصد بالرواة هنا، رواة العلم المتعلق بلغة العرب وأماكنهم وتاريخهم وأشعارهم وأخبارهم، وإلى هؤلاء الرواة العرب والأعراب بصفة عامة يرجع كثير من ثراء رصيدنا العلمي والأدبي عن العرب في جاهليتهم وفي صدر إسلامهم.

وقد ذكرنا في هذا الفصل من تسنى لنا الإلمام بهم أو بما سجلوه لنا في رواياتهم التي كتبت عن بني سُلَيْم منهم، وكانوا معتمدين بحقٍّ فيها.

عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي

كان عَرَّام أحد أعراب بني سُلَيْم المتفتحي الأذهان، الراغبين في نشر المعلومات التاريخية والجغرافية والنباتية والاجتماعية التي عرفها بحكم جَوَلاَته في بلاد العرب، وقد رأيناه يؤلف كتيبًا موجزًا مُكْتَنِزًا بالمعلومات التي جمعها من هنا وهناك وقد سماه: «أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه».

---

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاب ـ لابن عبد البر، ص٨٤٦، المجلد الثاني، طبع مطبعة نهضة مصر، وتحقيق محمد علي البجاوي.

والكتاب يحوي المعلومات التي تحصَّل عليها عرَّام عن تهامة والحجاز، وقلما يعثر عليه الباحث في غيره، فهو من هذه الناحية أحد المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحَدَّثَ عنها في زمن الجاهلية وفي عهد الإسلام حتى عصره.

وكان عرَّام يعيش في القرن الرابع الهجري، ونسخة كتابه المطبوعة يرويها السيرافي عن أبي محمد السُّكَّري عن أبي سعد عن عبد الرحمن المعروف بأبي الأشعث الكندي عن عرَّام[١].

وقد نشر هذا الكتيب المفيد نشراً علميًّا على نفقة الشيخ محمد نصيف ويوسف زينل ـ رحمهما الله ـ وتولى إخراجه وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ عبد السلام محمد هارون، وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ في ٨١ صفحة من الحجم دون المتوسط، ووضعت له الفهارس العامة اللازمة.

رُواةٌ آخرون من بني سُلَيْم

روى الهجري عن رواة سُّلَميين منهم: محمد بن الرياحي السُّلَمي، ومحمد ابن يزيد الحض السُّلَمي، وموسى بن رُبَيْق بن صبَّاح من بُهثة بن سُلَيْم، ويحيى ابن الخير من خُفاف سُلَيْم، والجبيبي السُّلَمي، والحضي السُّلَمي، والحريمي السُّلَمي، وأبو سفيان السُّلَمي، وأبو عروة السُّلَمي، وشغنوب بن صالح السمالي السُّلَمي، والصويعة وأبو محمد عبد الله بن موسى البُهْثي وغيرهم[٢].

سَراة وتجار ومزارعون من بني سُلَيْم

ربما كان السَّراة والتجار والمزارعون كثيرين في بني سُلَيْم، لاتساع دائرة وجودهم في أنحاء العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا، وأغلب المؤرخون القدامى لا يعنون بهذه الناحية الاقتصادية، عنايَتَهُمْ بالنواحي التاريخية الأخرى: الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية.

ولهذا ـ كما نرى ـ حُرِمْنا من الاطلاع على تراجم حيوات كثير من التجار ورجال الأعمال والسَّراة السُّلَميين الذين وجدوا في مختلف الأصقاع الإسلامية منذ

(١) مقدمة كتاب جبال أسماء تهامة وسكانها، لعبد السلام محمد هارون.

(٢) أبو علي الهجري للأستاذ حمد الجاسر.

صدر الإسلام، وكما زاول كثير من بني سُلَيْم شؤون العلم والحرب والسياسة والإدارة والأدب، وكما خاضوا معمعة خضم الحوادث وصار منهم أفراد مشهورون ذوو تاريخ خالد ومجيد، فلابد أنهم كذلك يوجد بينهم نفر عديدٌ في الأجيال الماضية عملوا في الحقل الاقتصادي ونجحوا فيه نجاحًا يتراوح بين السفح والوسط والقمة.

وقد مَرَّ بنا في فصل: «ديار بني سُلَيْم الأصلية» أن العرب في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام كانوا يقدرون مواهب بني سُلَيْم، ويفيدون من ثرائهم وثراء بلادهم، فيتاجرون معهم، ويشاركونهم في استثمار مزارعهم وفي تجاراتهم، كما مرَّ بنا في ذلك الفصل أيضًا أنهم كانوا يملكون المصادر المعدنية، وأن كثيرًا من أُسَرِ مكة تحالفت معهم واشتركت معهم في استغلال ثروات البلاد الزراعية والتجارية، وأن أهم ثروات بني سُلَيْم إذ ذاك هو الذهب والفضة.

ومَرَّ بنا أيضًا في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم» في ترجمة (الحجاج بن عِلاط السُّلَمي) أنه كان يملك معدن الذهب الذي يقع في ديار بني سُلَيْم. ومَرَّت بنا أيضًا قصة مرداس والد العباس الذي أحيى هو وشريكه القُرشي غابة القُرَيَّة، ومَرَّ بنا كذلك حديث: (أبي الحُصَيْن السُّلَمي) الذي قدم المدينة بذهب من معدن بني سُلَيْم، فقضى دينًا كان على رسول الله ﷺ تَحَمَّل به، وفضل ذهبٌ مع أبي الحصين مثل بيضة الحمامة فحاول جاهدًا أن يقبله الرسول منه، فأبى ذلك ﷺ وأشار له إشارة حكيمة من طريق الكناية لا التصريح بأن يصرف هذه البقية من ذهبه على من يعول.

كل هذا وذاك وغيره يجعلنا نؤكد ـ من مقتضيات الأحوال ـ أن هناك أشخاصًا عديدين عبر التاريخ الإسلامي من بني سُلَيْم ـ مارسوا فن التجارة والأعمال وبرعوا فيهما، ولابد أن لبعضهم ذكرًا في التاريخ المبعثر، وإن كنا لم نعثر إلا على قلة ضئيلة منهم لا تكاد تذكر، كما أن فيهم سَراة لهم مكانتهم في مجتمعاتهم.

ونحن نرى اليوم بعض بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية يمارسون التجارة والأعمال الزراعية.

وهناك سُلَميٌ تَاجَر في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام وهو:

قيس بن شيبة السُّلَمي

ذكرو أن قيسًا هذا كان قد تاجر بمكة في أواخر أيام الجاهلية، وكان قد قدم إلى مكة ليبيع تجارته فيها، وحدث أن باع متاعًا له من «أبي خلف الجُمَحيٍّ من قريش»، فذهب أبو خلف بحقه ولم يعطه إياه، فاستجار قيس بن شيبة السُّلَمي، بآل قُصَيٍّ من قريش ـ فرع النبي ﷺ فأجاروه، وقيل: إن هذا الحادث الذي وقع لهذا التاجر السُّلَمي في مكة كان السَّبَبَ المباشر في عقد «حلف الفضول» المعروف[١].

ابن الدُّغُنَّة السُّلَمي

اسمه ربيعة بن رفيع بن حيَّان بن ثعلبة السُّلَمي، وابن الدغنة هذا كان من سادة الأحابيش الذين يديرون أمورهم، ولم ينصَّ ما اطلعتُ عليه من المراجع: هل كان ابن الدُّغنَّة السُّلَمي و«الحليس» الحارثي، عربيين صريحين أم كانا من بني سُلَيْم وبني الحارث بالولاء، ولكن مكانة ابن الدغنة الاجتماعية ربما تدلنا على أنه سُلَمي النسب.

وقد أجاز ابن الدُّغنَّة السُّلَمي، أبا بكر الصديق في مكة المكرمة، وهذا يدل على عظم مكانته في البلد الأمين في نفوس قريش أجمعين، كما أنه شهد معركة حُنَيْن[٢]، وله ترجمة في مادة (دغن) بـ «تاج العروس شرح القاموس»، وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أيضًا أن اسمه: ربيعة بن رفيع بنِ أُهبان، بدلاً من ـ حيَّان ـ بن ثعلبة السُّلَمي، وقال عنه: (كان يُقال له ابن الدُّغنَّة، وهي أمه، فغلبت على اسمه)[٣]، وفي «جمهرة أنساب العرب» أنه (الربيع بن ربيعة بن ربيع ابن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص١١ وما بعدها، الجزء الثاني وغيره.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣٣ و٣٥، الجزء الرابع.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ للحافظ ابن عبد البر، ص٤٩١، القسم الثاني، طبع مطبعة نهضة مصر.

القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم قاتل دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشَمي من هوازن يوم أوطاس)[١].

وقد مرَّتْ بنا ترجـمته في فصل: (صحابة مـن بني سُلَيْم)، وهناك أوردنا ما ذكره صاحب (الاستيعاب) من أن قتله لدريد بن الصِّـمَّة كان يوم حُنين، وقد أدركه فيه فأخذ بخطام جـمله وهو يظن أنه امرأة، فإذا برجل فأناخ به، فإذا شيـخ كبير وإذا هو دريد، ولا يعرفـه الغلام، ثم ضربه بسيـفه فلم يُغْنِ شيـئًا، قال دريد: بئسـما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الرحْلِ، ثم اضرب به، وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فـإني كذلك كنت أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فـأخبرها أني قتلت دُرَيْد بن الصـمَّة، فرب والله يوم قـد منعتُ فيه نـساءك من سُلَيْم، ولما رجع ربيعـة إلى أمِّه أخبرها بقتله إيـاه، فقالت: أما والله لقـد أعـتق أمهات لك ثلاثًا[٢].

ويدلنا فـحـوى هذه القصـة على استـشراء الفـوضى في بلاد العـرب في جاهليتهم القـريبة من الإسلام، وأن القتل لديهم لسبب موجب أو لغـيره كان أمرًا مألوفًا وسنَّة متـبعة وعادة سائدة، وإلا لماذا قَتَلَ الغلامُ ربيـعةُ بن رفيع أو الربيع بن ربيعـة السُّلَمي هذا الشـيـخَ الكبيرَ في غيـر تـرة ولا مـعركـة ولا خصـومة أو مطمع؟.

الشريد السُّلَمي

الشريد السُّلَمي كان بقية أهل بيته، وسميَّ لذلك بالشريد، وكانت له مزرعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم «ثنية الشريد»، وكان فيها أعناب ونخل لم يُرَ مثلها، وحينما قَدِمَ مـعاوية بن أبي سفيان المدينة طلب المزرعة من صاحـبها فأبى، ثم إن الشريد ركب ذات يوم إلى مـزرعته فوجد عُـمَّاله في الشمس فقـال لهم: مالكم؟ فقالوا له: نسجم الـبئار، فركب إلى معاوية فقـال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني فـهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد: أن يـدفع إلـيه الثمـن، قال: وسمعـتهم يُكـثِّرونه جداً، فقال له ابـن أبي أحـمـد: إن أميـر المؤمنين لم يَسُمْكَ بها وهي على هذه الحـال، فقال: إني رجـوت حين صار أمري إليك التيسير عليَّ. فدفع إليه الثمن[٣].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٢.

(٢) الاستيعاب، ص٤٩١، الجزء الثاني.

(٣) وفاء الوفاء ـ للسمهودي، ص١٠٦٦ و١٠٦٧، الجزء الثالث.

شعراء بني سُلَيْم

الشعر ديوان العرب، وبنو سُلَيْم كان منهم في الجاهلية وفي صبح الإسلام وضحاه وظُهْرِه شعراء مبرزون، وقد سبق لنا في فصل: (إزاحة شبهة عِلْميَّة) أنَّ أبا القاسم الحسن الآمديَّ المتوفي سنة ٥٧٠هـ كان قد ألَّف ستين ديوانًا من دواوين القبائل العربية، كان الرابع والعشرون من هذه الدواوين هو: ديوانَ بني سُلَيْم، وأنَّ هذا الديوانَ الجامعَ لأشعار السُّلَميين وأخبارهم عبثت به أصابع الدهر، وفي هذا الفصل الذي خصصناه لشعراء بني سُلَيْم وشعرهم العربي الفصيح منذ الجاهلية حتى القرن السابع الهجري، والفصل الذي يليه المخصص لشاعراتهم وأشعارهن هما ذَوَا فائدة واضحة من هذه الناحية، فقد جمعنا فيهما تراجم بعض شعرائهم وطاقات من أشعارهم حتى القرن السادس الهجري، أي إلى ما بعد زمن جامع شعرهم: (الآمدي) بقرنين ونيف، وقد قفيناه بشيء من شعرهم النبطي أو الحُميني المعاصر، ربطًا لحلقات التاريخ قديمًا وحديثًا بقدر الإمكان، فإن الشِّعر نبتة مغروسة في أعماق غرائز العرب يستوي في ذلك شعراءُ الشعر الفصيح وشعراء الشعر العامي الملحون، المعروف في الحجاز باسم: (الحُميني)، وفي نجد باسم: (النبطي) بفتح النون والباء.

المتنكث ـ أو ـ المتنكب السُّلَمي

شاعر جاهلي له حديث مع عنترة بن شداد العبسي، فهو كمعاصر له.

قال المتنكث أو المتنكب، يذكر يوم النُّخَيْل، وقد قُتِلَ فيه دَهْرٌ الجعفي:

ومنا أبو حرب ومنا مصرف ... ومنا عقال إذ وردنا إلى دَهْر

يسوق الصفايا من خيار نسائنا ... ونحن غَيارَى كالمسدمة الزُّهْر(١)

وللمتنكث أو المتنكب الأبيات التالية، يمدح فيها بني خفاجة بن عُقَيْلٍ من بني عامر من هوازن:

فسقى الإلَهُ بني خفاجة من ... ماء السماء بطيب الخمر

أبدًا ولازالت نفوسهمو ... مَحْبُوَّةً بجباية الدهر

---

(١) الصفايا: ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه. والمسدمة: بمعنى الفحول المشدودة الأفواه، الممنوعة من الضراب.

هم يطعنون الخيل مقبلة ... حتى يَصُدَّ مجدة النَّفر[١]

عمرو بن رياح بن عمرو الشريد السُّلَمي

أبو الخنساء الشاعرة المعروفة، غلب الشريد على اسمه: (عمرو) بقوله:

تولىَّ إخوتي وبَقيتُ فرداً ... وحيداً في ديارِهِمُ شريداً [٢]

وقد سبق لنا أن أوردنا في فصل: «أمراء وزعماء محتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم» ترجمة عمرو بن رياح «الشريد» هذا كأحد زعماء العرب في الجاهلية، وذكرنا في ترجمته ما يتعلق به من قصة إيفاد النعمان بن المنذر لنفر من سادات العرب إلى كِسرى ليرى بعينيه ويسمع بأذنيه أحاديثهم المُضَمَّخَةَ بشهامة العرب، وليطلع على إبائهم وشممهم وحيويتهم البالغة من كثب.

وقد رثتهما أختهما الخنساء بشعر رائع يذيب الصَّخْرَ، وجُمع هذا الرثاء الحزين في ديوانها المطبوع.

معاوية بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء الشاعرة المشهورة، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وأورد بعض شعره وهو شاعر جاهلي، مات قتيلاً في الجاهلية في وقعة أوردنا قصتها سالفًا، وكان قتله قبل مقتل أخيه صخر بزمن.

صخر بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء أيضًا، قُتِل في أيام الجاهلية في إحدى المعارك القَبَلِيَّة حسب ما فصلناه أيضًا في فصل: «أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام». ولم يدرك صخر الإسلام.

وقد وصفوه بأنه كان حليمًا جوادًا، محبوبًا في عشيرته، شريف قومه. وكان أبوه عمرو يأخذ بيده ويد أخيه معاوية، ويقول: (أنا أبو خَيْرَيْ مُضَر) فتعترف له العرب بذلك، وكان صخرٌ أجمل فتيان العرب في عصره.

---

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لعلي القفطي، ص٣٥٣، منشورات دار اليمامة. ومعجم الشعراء للمرزباني، ص٤٥٤.

(٢) البيان والتبيين، ص٢٨٩، الجزء الأول.

كان صخر أخا الخنساء لأبيها، فليس بشقيق لها، وقَاتِلُ صخرٍ هو ربيعة بن ثور الأسدي، ولصخر قصيدة عالية النَّفَسِ تكشف لنا عن سماحته وشهامته، يقول فيها:

وقالوا: ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي وإهداء الخنا ثُمَّ ماليا؟
أَبَى الهجوَ أني قد أصابوا كريمتي	وأنْ ليس إهداء الخَنَا مِنْ شماليا
إذا ما امْرُؤٌ أهدى لميت تحية	فحياك ربُّ الناس عني معاويا
لنعم الفتى أدَّى ابنُ صرمة بَزَّهُ	إذا راح فَحْلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عاريا
إذا ذُكِرَ الإخوانُ رقرقتُ عبرة	وحَيَّيْتُ رَمْسًا عِنْد لِيَّةَ ثاويا
وطَيَّبَ نفسي أنّني لم أقل له	كَذَبْتَ ولم أبخلْ عليه بماليا
وَذِي إخوةٍ قطَّعتُ أقْرانَ بينِهِمْ	كما تركوني واحدًا لا أخا ليا

ولو أردنا أن نحلل مدلولات هذه القصيدة لاستطعنا أن نقول: إن صخرًا في رثائه لأخيه معاوية إنما يَمْتَحُ من بئر غزيرة فياضة بالشعر البديع وبالحزن الممض، وقد أجاد في التعبير عما في ضميره المكبوت الخفاق بالآلام والأوصاب من جراء الفراق الأبدي المحزن لأخيه الحبيب (معاوية)، ولست أدري أرثاؤه له نابع من روح أخته الخنساء، أم رثاؤها له ولصخر راثي أخيه بعد مقتله هو النابع من رثائه البليغ؟! أم هناك تفاعل بين رثاء الأخوين الشاعرين البارعين خاصة في شعر الرثاء الذي بلغا فيه القمة، بساطةً وتأثرًا وتأثيرًا وإشجاءً. . لست أدري!

ومن أخبار قتل صخر، أنه لما طعنه أبو ثور الأسدي أدخل حَلَق الدرع في جوفه، فمرض زمانًا، فجعل ينفث الدم وينفث معه حلق الدرع، وكانت امرأته (سليمي) تقوم عليه، فطال مرضه عليها وملته، فمر بها رجل ـ وكانت ذات خَلْقٍ ـ فقال: أَيُباعُ الكَفَلُ؟ فقالت: عما قليل، فسمع صخر ما دار بينهما من الحوار، وقال لها رجل آخر: كيف صخر؟ فقالت: لا حَيٌّ فيرجى، ولا ميت فيُستراح منه، فسمعها صخر أيضًا، فَهَمَّ بأمرٍ في نفسه، وقال لها: ناوليني سيفي ـ وهو يريدها ـ انْظُرْ ما بقي من قوتي، فناولته السيف، فإذا يده لا تُقِلُّهُ، فقال صخر عندئذ: (وكأنه يرثي نفسه، وهو الشاعر الذي يجيد الرثاء كل الإجادة)، قال:

أرى أمَّ صخر ما تَجِفُّ دموعُها وَمَلَّتْ سُلَيْمي مضجعي ومكاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة عَلَيْكِ، ومن يغترُّ بالحدثانِ
فأيُّ امرئٍ ساوى بِأُمٍّ حليلةٌ فلا عاش إلا في شقًا وهوانِ
أهم بأمر الحرم لو أستطيعه وقد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوانِ
وَحَيٌّ حِلال قد صَبَّحْتُ بغارة كَرَجْلِ جراد، أو دَبَا كتفانِ
فلو أنَّ حيا فائتَ الموت فاته أخو الحرب فوق القارح الغذوان(١)

معاوية بن مالك السُّلَمي

شاعر جاهلي، قال في يوم جَبَلَة، وكان قتل دثار بن وهب:

لما رأيت نساء قومي حُسَّراً وترت إليَّ النفس غير مزاح
أقدمتُ حتى لم أجِدْ مُتَقَدَّمًا وعلمتُ أن اليوم يوم فضاح
إني ثأرت أخي فلم أُسْبَقْ به وشفيتُ نفسي من «بني الطماح»

هند بن خالد السُّلَمي

يسمى العربُ الذكر والأنثى كليهما باسم «هند»، وهذا هند بن خالد شاعر جاهلي، نسبه: هند بن خالد بن صخر بن الشريد السُّلَمي.

ومن شعره:

ألا أبلغ لديك بني كلاب وشاعرها وفي الأقوال عُورُ
ألم تر أننا لبني فراس سَمَوْنا، تحتنا الوُقُحُ الذكور
وكُلُّ طِمِرَّةٍ مَرَطي إذا ما تحدر عن مغانيها العصير
فأشبعْنا ضباع الفَيْفِ منهم وطيراً لا تغب ولا تطير

وقد أجاب هند بهذه الأبيات على رثاء يزيد بن الصعق الكلابي الهوازني، لمالك بن خالد بن صخر بن الشريد ـ الذي هو أخوه.

---

(١) الغذوان: السريع، عن هذه القصة راجع كتاب المصون في الأدب، للحسن العسكري، ص١٨٦ و١٨٧، طبع الكويت.

سباع بن كوثل السُّلَمي

ذكره ثعلب، فقال: وأنشدني زُبير، لسباع بن كوثل السليمي ـ هكذا بالياء قبل الميم:

نظرتُ إلى مَيٍّ خِلاسًا عشية ... على عجل والكاشحون حضورُ
كذا مثل طرف العين ثم أجَنَّها ... رواقٌ أتى من دونها وستُورُ
فقالت: حَذَارِ القوم إن نفوسهم ... ـ وَعَيْشِ أخي ـ وجْدًا عليك تفور[1]

وقد ذكر ابن منظور، كَوْثَلاً السُّلَمي ـ في مادة (كثل)، وقال عنه: رجل معروف، إليه يعزى سباع بن كوثل أحد شعرائهم[2].

عرعرة بن عاصية السُّلَمي

كان عرعرة بطلاً وشاعرًا، أوقع ببني سهم بن معاوية من هُذَيْل في الجُرُفِ، وبذلك أدرك ثأر أخيه عمرو بن عاصية السُّلَمي، القتيل.

قال عرعرة في ذلك:

ألا أبلغْ هُذَيْلاً حيث كانت ... مغلغلة تخُبُّ عن الشفيق
مقامكم غداة الجُرْف، لما ... تواقفت الفوارس بالمضيق

وكان الجرف الذي أوقع فيه عرعرة بأعدائه يسمى (الْعِرْضَ)، وكان مخضوضرًا، قال كعب بن مالك فيه:

فلما هبطنا «الْعِرْضَ»قال سَرَاتُنا: ... عَلام إذا مالم نمنع«العرض»نزرع؟

قالوا: وسبب تسمية «العرض» بالاسم الجديد الذي هو: «الجُرُف» هو قولُ تُبَّعٍ الحِمْيَري اليماني عنه في مسيرته: (هذا جُرُفُ الأرض)، فلزمه هذا الاسم[3].

---

(١) مجالس ثعلب ـ لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ص٨١، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر.

(٢) لسان العرب، ص٥٨٤، المجلد الحادي عشر، مادة «كثل».

(٣) معجم ما استعجم، للبكري، ص٣٧٨، الجزء الثاني.

مالك بن عمير السُّلَمي

لقبَّه المرزباني بـ «الناصري».

له مع النبي ﷺ حديث، وهو القائل:

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه   يدعه ويغلبه على النفس ضيمها[١]

ضمضم بن الحارث السُّلَمي

كان ضمضم أحَدَ فرسان بني سُلَيْم.

وكانت ثقيف أصابت كِنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد السُّلَمي، فَقَتَل به ضمضمٌ، محْجنًا وابـن عم لهَ وهما ثقيفان. فقال ضمضم مـن قصيدة له يخاطب ثقيفًا:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب   إلى جُـرَشٍ من أهل زيَّان والفمِ

نُقـتِّلُ أشـبال الأسـود ونبـتـغي   طَواغيَ كـانت قـبـلنا لم تُهَّـدَمِ

فإن تفـخروا بابن الشـريد فإنني   تَركْتُ بوَجٍ مـأتمًا بعـد مـأتمِ

أبَاتُهـمـا بابن الشـريد وغَـرَّهُ   جِـوَارُكُمَ وكـان غـيـر مُـذَمَّمِ

تُصيبُ رجالاً من ثـقيف رِمَاحُنَا   وأسـيافُنا يكلِـمْنَهُمْ كل مكْلَمِ[٢]

ومن شعـر ضمـضـم القصـيدةُ التـالية، وهي قـصيـدة تتحـدث عن شؤون اجتماعيةٍ، وقد تحدث فيها عن أخلاق النساء «الحلائل» مع أزواجهن، في شخص تجاربه مع «حليلتـه»، ويبدو من «أبياته» أنه لم يكن زوجـًا مغتبطًا ولا سـعيدًا مع هذه الحليلة، وقد قاسى أخلاق سائر الحلائل على أخلاق زوجته، قال:

أبْلغْ لـديك ذوي الحـلائل آية: لا تَأمَنَنَّ الـدهرَ «ذات خِـمـار»

بعـد التي قالت لجـارة بيـتهـا: قـد كُـنْتُ لولبث الْغَـزِيُّ بدار

لما رأت رجــلاً تسـفـع لونه   وغـزا المصيفـة والعظامُ عـوار

مُـشُط العظام تـراه آخـر لـيلة   مـتـسـربلاً في درعــه لغـوار

(١) معجم الشعراء ـ للمرزباني، ص٢٦٢.

(٢) راجع سيرة ابن هشام، ص١١٣، المجلد الرابع.

إذ لاأزال على رحـــالـة نهـــدة | جـــرداء تلحق بالنجـــاد إزاري
يومًـــا على أثـــر النهـــاب وتارة | كُـتـبَتْ مـجـاهدة مع الأنصـار
وَزُهَاءَ كل خـمـيـلة أزهقـتـهـا | مَـهَــلاً تَمَــهَّلَهُ وكل خَــبَـار
كيـما أُغـبِّرُ مـا بها من حـاجة | وتردُّ أني لا أؤوب فَــجَـــارِ[1]

العباس بن مِرْداس السُّلَمي

العباس بن مرداس السُّلَمي «شاعر حُنَـيْنٍ»، من الشخصيات البارزة في بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، هو فارس وشاعـر ومن أسرة مرموقة في قومه، وفي يوم حوزة كان شابًّا في مقتبل العمر متميـزًا بالحسن، والحسنُ في فتيان بني سُلَيْم صفة مشهورة، وأبوه مرداس وأمه الخنساء أشهر شواعر العرب، وأبعدها صيتًا في الحسب والنسب والأدب.

وأمـه مخـضرمـة أدركت طرفًا من الجـاهلية وأدركت الإسـلام، وأسلمت وحسن إسلامـها، وهو مثلها في هذه الشمائـل. وقيل: بل أمه هند بنت سِنَّة بن سنان بن جـارية بن عبـد السُّلَمـية ولدت (يزيد ذا الرمـحين، وهُريمًا، وسراقـة، وأنسًا، وهبيرة، وعباسًا) بني مرداس بن أبي عامر السُّلَمي[2].

كان لوالد العبـاس الذي هو «مِرْداس» صنم اسمه ضمـاد أو ضمار[3]، ولما حضرت الوفاة مرداسًـا أوصى (العباس) به وبعبادته والقيام عليـه، فجعل العباس يأتيه في كل يوم وليلة مرة، فلما ظهر أمر رسـول الله ﷺ قال العباس: (سمعت صوتًا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضماد فإذا الصوت في جوفه يقول:

---

(١) سيرة ابن هشام، ص١١٤، المجلد الرابع.

(٢) المحبر، ص٤٥٦.

(٣) ليس مرداس والد العباس هو، السُّلَمي الـوحيد الذي عَبَد وسدن صنمًا في الجاهليـة، فقد ذكر هشام الكلبي في كـتاب الأصنام أن سدنـة العزى كانوا بني شـيبان بن جـابر بن مرة بن عبس بن رفـاعة بن الحارث بن بُهثة بـن سُلَيم بن منصور من بني سُلَيم، وكان آخر من سدنهـا منهم دبية بن حرمي السُّلَمي فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيـه ﷺ فعابها وغيرها من الأصنام ونهاهم عن عبادتهـا ونزل القرآن فيها، وفي عام فتح مكة دعا النبي ﷺ خالد بن الوليد فقـال له: «انطلق إلى شجرة ببطن نخلة فاعضدها»، فانطلق فأخذ دبية فقتله وكان سادنها. ص٢٢ ـ ٢٤، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

قل للقبائل من سُلَيْم كلها — هلك الأنيسُ وعاش أهلُ المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى — بَعْدَ ابْنِ مريم من قُرَيْشٍ مُهتدي
أوْدَى الضِّماد وكان يُعبَد مرة — قبل الكتاب إلى النبيِّ «محمد»

قال: فكتمت الناس ذلك، فلم أُحَدِّثْ به أحداً، حتى انقضت غزوة الأحزاب، فبينما أنا في إبلي في طرف العقيق، وأنا نائم، إذ سمعت صوتًا شديداً، فرفعت رأسي، فإذا أنا برجل على حيالي، بعمامة، يقول: (إن النور الذي وقع بين الإثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني أخي العنقاء)، فأجابه طائف عن شماله لا أبصره، فقال: بَشِّرِ الجن وأجناسها، إن وَضَعت المطيُّ أحلامها، ووكَفَت السماء أحراسها، أن بعض السوق أنفاسها).

قال العباس: «فوثبت مذعوراً، وعرفتُ أن محمداً رسول الله ﷺ مُصطفىً، فركبتُ فرسي وسرتُ حتى انتهيتُ إليه، فَبَايَعْتُه وأسلمتُ، وانصرفتُ إلى ضماد فأحرقته بالنار».

وقصة الهاتف الذي سمعه العباس بن مرداس من جوف الصنم، وقصة الهاتف الآخر الذي سمعه ولم يره، فيما بعد، مُبَشِّرَيْن برسالة محمد ﷺ، تتفق كلتا القصتين مع ثبوت وجود العالم غير المنظور ـ بالنسبة لأبصارنا نحن البشر ـ وآيةُ ذلك أن هنا في آفاقنا وفي أجوائنا ملايين المخلوقات الصغرى جداً، التي لا نراها نحن البشر بأبصارنا المجردة، وقد ظلت أُلوفَ السنين مجهولة الوجود لدى بني الإنسان قاطبة مع شدة التصاقها بأجسامهم وأبصارهم وشدة تأثيرها الإيجابي والسلبي على صحتهم وفي مآكلهم ومشاربهم، فلما هيأت المقادير لبعض بني الإنسان أن يخترعوا «المجاهر المُكبِّرَة» أبصروا هذا العالم المتموج واستكشفوا وجوده بالوسائط المجهرية التي اخترعوها والتي بَصَّرتهم به من كثب، بعد جهل مطبق بوجودها وحيويتها يتصاعد في القدم إلى أجيال البشرية الأولى، ويقاس على وجود هذه المخلوقات الصغرى «الذَّرَّةُ» التي بدأت في عصرنا الحديث تفعل الأفاعيل الكبرى، وهي لا تُرى بالعين المجردة، وما كان يتحقق وجودها وعظم مفعولها قبل استكشاف الأجهزة التي تجليها وتؤثر في كيانها، ومثلها هذه الكهرباء أيضًا التي تعطينا النور المتوهج وتقوم بشتى الأفعال، فوجود عوالم غير منظورة لنا

نحن البشر واختفاؤها عن حواسنا ومدركاتنا لا ينافي وجودها ولا يقتضي عدم وجودها، وأعني بهذه العوالم الخفية من مُحَسَّاتِنَا البصرية: الملائكة والجن، وما جاز على المثل - من ناحية الاختفاء عن أبصارنا مع ثبوت الوجود - يجوز على المماثل، وما دامت الجراثيم قد ثبت وجودها على أرضنا وثبتت حياتها معنا وحولنا وفوقنا وتحتنا، وثبت أننا كنا في جهل مطبق حيال وجودها وتكاثرها المريع على سطح الأرض مع أنها حيوان مثلنا، فبالأحرى أن يثبت لدينا وجود الملائكة والجن، برغم عدم رؤية أبصارنا لها، إذ عدم رؤيتنا للجراثيم والذرة والكهرباء ثبت أنه لا ينهض دليلاً على عدم وجودها، بل ثبت أنه قام دليلاً على عدم وجودها، وما ينطبق على الجراثيم الحيوانية المائجة حولنا ينطبق على ما هو أبلغ منها شفوفًا وروحانية وخفاءً عن الأبصار البشرية، وما صنعته أيدي الناس وعقولهم من الآلات هو الذي كشف لهم بأخَرَةٍ عالم الجراثيم الصغير الكبير الخطير، فالملائكة والجن أشف كيانًا من الجراثيم وأعمق استتاراً من الجراثيم عن العيون وعن وسائل الإدراك البشرية المادية؛ ولذلك يراهم صفوة الخَلْق من الأنبياء، ويرى الجنَّ ذوو الشفافية الروحانية وبالمناسبات إذا تشكلوا بأشكال غير أشكالهم الطبعية البالغة الشفوف والاحتجاب.

وعباس بن مرداس لا يوجد سبب مادي أو أدبي يدعوه إلى اختلاق هذه القصة، فإنه إذا أراد، آمن بالرسول ﷺ لمجرد تصديقه برسالته، كما فعل كثير غيره من مشركي العرب الذين ضربوا بالشرك والوثنية عرض الحائط جهاراً نهاراً، ورفضوا عبادة الأصنام بإصرار وحماسة ودخلوا في الإسلام وآمنوا برسالة محمد ﷺ بمجرد إيمان قلوبهم وعقولهم بها وبه، ولا حاجة مطلقًا ولا ضرورة ملجئة لعباس إلى أن يخالق قصة وهمية خيالية لإسلامه كهذه القصة، وقد آمن برسالة محمد ﷺ أكابر المسْلمين وغيرهم دون وقوع قصص كهذه لهم.

هذا، وتمضي بنا قصة إسلام العباس بن مرداس، فتفيدنا بأنه كانت تحته «حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السُّلَمي» أحد بني رِعل، وقد خرج العباس حتى انتهى إلى إبله، وهو يريد النبي ﷺ فبات بها، فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله، وقال له: (من سألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتيًا محمداً وكائنًا معه، فإني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور،

فإن كان خيرًا لم أُسبَقْ إليه، وإن كان شرا أبصرته لخزلته ـ لخذلته ـ إلخ). ثم سار إلى النبي، وانتهى الراعي نحو إبله فأتى امرأته حبيبة السُّلَمية، فأخبرها بالذي كان من أمر زوجها العباس، ومسيره إلى النبي ﷺ، فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها (١).

وقد ذكرنا فيما سلف أن العباس شاعر، والشاعر مرهف الشعور، يسجل بريشة شاعريته، عواطفه وانفعالاته وأحواله الفكرية والنفسية والاجتماعية، ولهذا لا غرو أن نرى العباس بن مرداس يسجل لنا بشعره قصة دخوله في الإسلام من أولها إلى آخرها، ووجود القصة في شعره مما يؤكد وقوعها وأنها ليست من صنع الرواة، قال:

لَعَمْرِيَ إني يوم أجْعلُ جاهدًا	«ضمادًا» لرب العالمين مشاركًا
وتركي رسولَ الله، والأوسُ حوله	أولئك أنصار له، ما أولئكا
كتارِكِ سَهْلِ الأرض والحَزنِ يبتغي	لَيَسْلُكَ في غيب الأمور المسالكا
فآمنتُ بالله الذي أنا عبده	وخالفتُ من أمسى يريد المهالكا
ووجهتُ وجهي نحو مكة قاصدًا	وتابعتُ بين الأخشبين المُبَاركَا
نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطق	من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أمينًا على الفرقان أوّلَ شافع	وآخِرَ مبعوثٍ يُجيبُ الملائكا
تَلافَى عُرَا الإسلام بعد انفصامها	فَأحْكَمَها حتى أقام المناسكا
رأيْتُكَ يا خير البرية كلها	تَوَسَّطْتَ في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا	وبالغاية القصوى تَفُوتُ السَّنابكا
فأنت المصُفَّى من قريش إذا	غلاصِمُها تُبْقِي القرومَ الفوارِكا

وكان قدوم العباس بن مرداس على النبي في المدينة وهو يريد المسير إلى مكة لفتحها، فواعده رسول الله ﷺ قُدَيْدًا، وقال: (القنا أنت وقومك بقديد) فلما نزل

(١) الأغاني ـ للأصفهاني، ص١٢١

رسول الله ﷺ، قُدَيْدًا وهو ذاهب لَقِيَـهُ ـ في رواية عباسُ بن مرداس في ألف من بني سُلَيم، وفي ذلك يقول:

بَلِّغْ عـبـاد الله أن مـحـمـداً ... رسـولُ الإله راشـداً أيـن يَمَّـمَـا

دعـا قـومـه واسـتنصـر الله ربه ... فـأصبـح قد وافى الإله وأنـعمَـا

عشـية وَاعَـدْنَا قُدَيْـداً «محـمداً» ... يؤم بهـا أمـراً مـن الله مُـحكمَـا

حلـفتُ يميـنًا برَّةً لمحـمـد ... فـأوفيـته ألفًـا من الخـيل مُعلمَـا

سـرايـا براها الله وهو أمـيـرها ... يؤم بها في الدين من كـان أظلمَا

على الخيل مـشدوداً عليـها دُرُعنَا ... وخَـيْلاً كـدفَّاعِ اللواتي عـرمرمَـا

أطعناكَ حـتى أسلـمَ الناسُ كلهم ... وحتى صَـبَحْنَا الخيلَ أهْـلَ يَلَمْلَمَا

وسار العباس وقومـه إلى فتح مكة ثم إلى حُنين مع رسول الله ﷺ، وقسم الرسول غنائم هوازن، فـأكثر العطايا لأهـل مكة وأجزل لهم القسم ولغـيرهم ممن خرج إلى حُنين، حتـى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقـة والآخر ألف شاة، وزوى كثيراً من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس من تميم، وعُيينة بن حصن الفزاري من غطفان، والعباس بن مرداس، عطايا فـضل فيها عيينة والأقرع على العبـاس، فتـأثر العباس من ذلـك، وما سكت على تأثره، لأنه كـان مؤمنًا صادق الإيمان يكاشف الرسول بدخيلة نفسه، وقد جاءه وأنشده:

كـانت رزايـا تلافَـيْـتُـهـا ... بكري عـلى المُهْـر في الأجْـرع

وإيقـاظي الحيَّ أن يـرقُـدوا ... إذا هَجـعَ القـوم لم أهـجع

فـأصـبح نَهْـبي ونَهْب العُـبَـيْـد[1] ... بين عُـيـينة والأقْـرَع

وقـد كنتُ في الحـرب ذا تدراء ... فلم أُعْـطَ شـيـئًـا ولـم أُمْنَع

ومـا كـان حِـصْنٌ ولا حَـابس ... يفـوقـان مِـرْداس في مُـجْـمَع

ومـا كُنْـتُ دون امـرئ منهـمـا ... ومن تَـضَعِ اليـوم لا يُرْفَـع

فبلغ قوله رسول الله ﷺ فدعاه، فقال له: أنت القائل:

أصبـح نهـبي ونـهب العبـيـد ... بـين الأقـرع وعُـيـيـنة

---

(١) العُبيد ـ بضم العين المهملة وفتح الباء التحتية الموحدة ـ: اسم فرس العباس بن مرداس.

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لم يقل ذلك، ولا والله ما أنت بشاعر، ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براوية، قال: فكيف؟ قال: فأنشده أبو بكر - رضي الله عنه، فقال الرسول ﷺ: هما سواء، لا يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أم بعيينة. وقال رسول الله: اقطعوا عني لسانه، وأمر بأن يعطوه من الشَّاءِ والنَّعَمِ ما يرضيه، ليمسك، فأُعْطِي[١]، وهكذا كان العباس من المؤلفة قلوبهم.

ويقول عبد البديع صقر: إن العباس بن مرداس وُلِدَ في عهد النبي ﷺ[٢]، ولم أرَ هذا القول لغيره فيما لديَّ من المراجع، فإنها تكتفي بأن تقول: إنه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم.

ومن رأيي أنه إذا كان قول عبد البديع صقر مطابقًا للواقع فلابد أن يكون مولد العباس في الحقبة التي سبقت البعثة النبوية إما بقليل أو أكثر من القليل، وذلك لأننا نعرفُ العباس بن مرداس، وهو فارس وشاعر في عام فتح مكة، ونعرفه قبل ذلك بطلاً معلمًا خاض المعارك مع خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وقال في حروبه معه شعرًا نشرنا شيئًا منه، وعام الفتح هو السنة الثامنة للهجرة - بين الفتح ومولد الرسول ﷺ حقبة من الزمن هي واحد وستون عامًا، فإذا كان عباس بن مرداس ولد في حياة الرسول فمولده - على ما نقدر - في العقد الثاني من عمره ﷺ، ومعنى هذا أنه كان وقت البعثة شابا مكتمل الشباب، وسنه حول العشرين عامًا، وعندما كان الفتح وهو بعد البعثة بواحد وعشرين عامًا كان في آخر أيام شبابه، فهو يومئذ يقف على عتبة الكهولة والنضج، ونحن نراه قبل الفتح زوجًا لحبيبة السُّلَمية التي لم ترضَ عن تحوله إلى الإسلام، فارتحلت عنه وهجرته مفارقة له، ونحن نراه قبل الفتح ذا خيل وإبل ولأنعامه راعٍ خاص بها، كما نراه قبل إسلامه سادنًا للصنم الذي كان والده يرعاه وقد أوصاه به وبعبادته بعد وفاته ففعل، ومن كان كذلك لابد أن يكون رجلاً يتحمل المسئوليات ويؤثل الأموال ويعهد إليه بالمهام؛ ونحن نرى أن الحرب التي نشبت بينه وبين خُفاف، نشبت بعد البعثة النبوية وقبل فتح مكة، وقد كانت رحاها تدور بينهما قبل إسلامه وقبل إسلام

(١) الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني، ص١٢١ - ١٢٦، الجزء الثالث عشر، القسم الأول.

(٢) شاعرات العرب، ص٦٢، منشورات المكتب الإسلامي ببيروت.

خصـــمه وابن عمه: خُـفاف بن ندبة، ولايقوم بأعـباء حرب كهـذه إلا رجلٌ قوي البِنيَةِ مكتمل الشباب والفتوة.

وظل العبـاس بن مرداس على بداوته ـ بعـد الإسلام ـ كان أليف الفـيافي، فلم يسكن بعد إسلامه مكة ولا المدينة، ولم يُقِمْ في أي بلد إقامة دائمة، وكان إذا حضر إحدى غزوات النبي ﷺ لا يلبث أن يعود بعدها إلى مضارب قومه في قلب البادية، يستنشق نسيمها العليل، ويأنس بنغمات طيورها البرية، ويرتاح إلى عشبها وأشجارها، ويهـفو إلى صحوها وغـيمها، ويغرم بصـحاراها وجبالهـا وأوديتها، وقالوا: إنه قدم البصرة مع من قـدموا إليها من قومه بعد تمصيـرها في خلافة عمر ابن الخطاب، ولكنه لم يتخذها موطنًا، كما اتخذها غيره من بني عمومته، بل إنه عاد لسكنى الباديـة التي تخفق الأرواح في أبياتها الشَّعَـرِيَّة أو الجِلْدِيَّة، وكان منزله بالعقيق مما يلي سفوان.

وقد حرَّم على نفسـه الخمر وهو في الجاهلية، وهذه مزية نفـسية تدلنا على أنه كان لبـيبًا وذا رأي قـويم في بعض الأمـور الضارة أو النـافعـة للصحة العـامة والخاصـة، وللمروءة والكرامة الإنسـانية، فالخمـر أمُّ الخبائث وشُـربُها يؤدي إلى ارتكاب المحـرمـات الأخرى، لأنهـا تسلب عـقْلَ العـاقـل وكـرامـة الكريم ولُبَّ اللبـيب، وقليل هم الذين حرمـوها علـى أنفسهـم من عرب الجاهـلية في الفـترة الأخيرة، لشفوف أذهانهم وانجلاء بصائرهم وتفهمـهم لعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع.

توفي العبـاس بن مرداس في الشام سنة ١٦هـ وله من الأولاد: جـاهمة أو جلهمة ولـه صحبة، وأُبيٌّ، وسعـيد. ومن ذرية جاهمةَ، عـبدُ الملك وهارون ابنا حبيب، ومن ذرية سـعيد، بكار بن أحمـد بن عبد الله بن سعيـد المُحدِّث العابد، مات بمصر.

خصائص شعره

يمتاز شعر عبـاس بن مرداس بالطراوة والطلاوة مع الوضوح، ومع أنه بدوي موغل في البـداوة أليف صحراء ووهــاد ونجود، ورب سيـف وخَـوَّاض معـارك، فإن شـعره الذي بين أيدينا كان رطبًا سـلسًا خفيف الروح، لا تجـد فيه شيـئًا من

جفاف البداوة، ولا شيئًا من عنجهية الجاهلية، ويمكن أن نشبهه في هذه الناحية بالنابغة الذبياني من غطفان، مع الاختلاف بينهما في سعة الأفق، وفي أن النابغة قد يقول من الشعر ما لا يختلف عن أضرابه في كزازة اللفظ وجهامة التعبير بعض الأحيان. وفي ديوان شعره شواهد واضحة على هذا المسلك الجاهلي الماثل في كثير من الشعر العربي الجاهلي، إلى جانب شعره الرطب السمح الجميل.

ونحن نتحدث هنا (خاصة) عن شعر عباس بن مرداس قبل إسلامه، أما شعره بعد الإسلام فقد صقلته تعابير الإسلام، وصقله وهذَّبه الإسلام، ومصطلحاته الرائعة الجديدة على دنيا العرب وحياتهم.

نماذج من شعره الجاهلي

كان قيس بن شيبة السُّلَمي من رهط العباس بن مرداس باع بمكة متاعًا من أُبَيٍّ بن خلف القُرشي، فلواه وذهب بحقه، فاستجار برجل من بني جُمَح فلم يُجِرْهُ، فقال قيس:

يا آل قصي كيف هذا في الحرم ... وحرمة البيت وأخلاق الكرم!

أظلم لا يُمنع عني من ظلم

فبلغ العباس بن مرداس قوله، فقال:

إن كان جارك لم تنفعك ذمته ... وقد شربت بكأس الذل أنفاسا

فَأتِ البيوت وكن من أهلها صَدَدًا ... لا تلق نادمهم فُحشًا ولا باسا

وثم كن بفناءِ البيت معتصمًا ... تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

قَرْمَيْ قريش وحَلاً في ذؤابتها ... بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا

ساقي الحجيج وهذا يا سر فلج ... والمجد يورث أخماسًا وأسداسا[1]

ويبدو أن قيسًا أخذ بنصيحة عباس بن مرداس فرد العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب عليه ما له، وكان ذلك سبَّب حلف الفضول الذي قام على رد المظالم.

---

(١) ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق الدكتور يحيي الجبوري، ص٧٥ و٧٦، طبع بغداد. وقول العباس في أبيات الشعر السينية: (وكن من أهلها صددًا) أي كن قريبًا من أهلها.

وقال العباس بن مرداس يهجو خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وطالما تلاحيا وتهاجيا وتقاتلا في جاهليتهما:

أراني كلما قاربت قومي	نَأوا عَنِّي وقَطْعُهُمُ شديدُ
سَئِمْتُ عتابهم فصفحتُ عنهم	وقلتُ: لعل حلمهمُ يعودُ
وعَلَّ الله يمكن من خُفَافٍ	فأسقيه التي عنها يحيدُ
بما اكتسبت يداه وجَرَّ فينا	من الشحنا التي ليست تبيدُ
فإنِّي لو يؤدبني خُفَافٌ	وعَوْفٌ والقلوب لها وقودُ
وإني لاأزال أريد خيراً	وعند الله من نعم مزيدُ
فضاقت بي صدورهم وغُصَّتْ	حُلُوقٌ ما يبض لها وريدُ
متى أبعدْ فشرهمُ قريب	وإن أقْرُبُ فَوُدُّهُمُ بعيدُ
أقول لهمْ وقد لهجوا بشتمي	ترقوا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حَيٍّ عَوْف	ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عَوْفٌ	أينفعني الهبوط أم الصعود؟
أتجعلني سَرَاةُ بني سُلَيْم	ككلب لا يهر ولا يصيد
كأني لم أقُدْ خيلاً عتاقًا	شوازِبَ مثلُها في الأرض عود
أُجَشِّمُها مَهَامِهَ طامسات	كأن رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سُلَيْم	فوارس نجدة في الحرب صيد
فأُوْطِئُ مَنْ تريد بني سُلَيْم	بكلكلها ومَنْ ليست تريد[1]

تلوح من هذه القصيدة من شعر عباس بن مرداس مسحة من الألم المكبوت، وشكوى مكنونة من الاستخفاف به الذي لمسه من بني قومه - وربما كان ذلك منهم إبَّان القتال الناشب بينه وبين ابن عمه «خفاف» - وهو يذكر هنا أسماءً معينة، يوجه إليها قوارص العتب واللوم والتقريع جزاء شتمهم له، وهؤلاء هم:

(١) ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي، ص٤٢ و٤٣

حَيٌّ عَوْفٍ[١] الذين لهجوا بشتمه؛ وقد ضمهم إلى خفاف في استنكار موقفهم منه، وقد خاطبهم بقوله: (ترقوا في سلم شتمي وزيدوا فما يشفي غيظكم شتمي ولا يضرني وعيدكم)، وشعره هذا شعر جاهليٌّ بالنسبة إليه، لأنه يتحدث فيه يوم قاله عن الملابسات القائمة فيما بينه وبين خفاف من هجاء وملاحاة وقتال.

وهجا عباس بن مرداس عمرو بن معد كرب المرادي من مَذْحِجٍ القحطانية بقوله:

ألا أبلغا عمراً على نأي داره	فقد قُلْتَ قولاً جائزاً غير مهتد
أتهْدِي الهجاء لامرئ غير مفحم	وتُهْدِي الوعيد لامرئ غير مُوعَدِ
فإن تلقني تلق امرءاً قد بلوته	حديثًا وإن تفجر عليَّ، تُفَنَّدِ
ألا تعلمن يا عمرو أني لقيتكم	لدى مَأقط والخيل لم تتبددِ
وعَرَّدَ عني فارساكم كلاهما	وقد علما بالجزع أن لم أعرِّدِ
ومازلت أحمي صحبتي وأذودكم	برمحي حتى رُحْتُ قطرا بمفردي

ويُذكر أن عمرو بن معد كرب فرَّ من العباس في إحدى المعارك وأن العباس أسر أخته ريحانة، وقال في ذلك شعراً.

ومن قصائده «المنصفات» ـ ومعنى المنصفات: القصائد التي يُنصف فيها الشاعر خصومه الحربيين فيذكر ما حدث له ولقومه، وللخصوم معًا من نصر وهزيمة، وإقبال وإدبار، وكر وفر ـ من هذه القصائد قصيدته السينية المثبتة في ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري (طبع بغداد)، ومطلعها قوله:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا	وأقفر منها رَحْرَحانُ فراكسا[٢]

---

(١) هم بنو عوف بن بُهْثَة ونزحوا إلى مصر أواخر القرن الرابع للهجرة ثم شمال إفريقيا ضمن غزوة السُّلَمية والهلالية بعد عام ٤٤٢هـ.

وقد أثنى العباس بعد ظهور الإسلام في فتح مكة وغزوة حنين على بني عوف بن بُهْثَة (انظر أشعاره).

(٢) يبدو أن في هذا البيت أقواءً... إذ الفصيح أن يقول: فراكس، لأنه معطوف على (رحرحان) المرفوع لكونه فاعلا لـ (أقفر)، والمعطوف على المرفوع مرفوع لا منصوب.

وفي هذه القصيدة يذكر لنا أن «المتغزل فيها»:

تضـوع منهـا المسك حـتى كـأنما　　تَرَجَّلُ بالريـحـان رطبـا ويابسـا

و(تَرَجَّلُ) بمعنى تُسَـرِّحُ الشَّـعـرَ، ومن هذا يبـدو أن تسـريح شعـر النسـاء بالريحان رطبًا ويابسًا عادة كانت لديهن مألوفة في الجاهلية.

وقد قطع عبـاس نسيبه في «أسـماء» قطعًا، بالانصراف إلى شـئون أعدائهم فقال:

فَـدَعْهـا ولكِنْ قـد أتاها مَقـادُنا　　لأعدائنـا تُزْجى الثِّقالَ الـكوادِسا

إلى أن يقول:

سَمَـوْنا لهم سبعًا وعـشرين ليلة　　نجوب من الأعراض قـفراً ويابسا

وهو يصف بُعْدَ منازل أعـدائهم الذين غزوهم في عقر دارهم، مـصعدين، لأن منازلهم بتـثليث قرب نجـران، وتثليث بعيـدة عن منازل بني سُلَيْم.. هيَّ في الجنوب، وهم في الشمال، قال:

فبتنـا قعوداً في الحديد وأصـبحوا　　على المركـبات يجردون الأيـابسا
فلم أرَ مثل الحيِّ حيًّا مُصَـبَّحًـا　　ولا مـثلنا لَمَّـا التـقينـا فوارسـا
أكـرُّ وأحْـمى للحـقـيـقـة منهم　　وأضْـرَبَ مِنَّا بالسيـوف القوانسـا

وبينما يصف الشاعـر هنا قومه بالفروسية والبطولة، يثنـي فيصف أعداءهم بأنهم أكَرُّ عـلى الأبطال وأحمى للحقـيقـة، وبأن قومه هو - بنـي سُلَيْم - أضربُ للأبطال بالسيوف، وهذا إنصافٌ من الشاعر.

ويعود إلى وصف شجاعة قومه فيقول:

وأحْـصنَنَـا منهم فـمـا يبـلغـونا　　فـوارسُ مِنَّا يحبـسـون المحابسـا

وهو هنا يصف لنا مـوقف قومـه الدفـاعيَّ - وهذا إنصاف آخـر منه - فمـا أحسن الحقيقة حين تقال في مثل هذه المواقف.

ثم يعود ليُفَصِّلَ موقف الجانبين المتساوي إزاء بعضٍ في حومة الوغى فيقول:

إذا ما شددنا شَدَّةً نَصَبُوا لها صدور المَذاكي والرِّماحَ المداعسا

والمذاكي من الخيل ما دخل السنة السادسة، والمَداعِسُ من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا ينثني، ومعنى دعسه بالرمح: طعنه به، كما فسرناه في مكان آخر من هذا الكتاب.

وهنا ينصف عباس إنصافًا صريحًا واضحًا، فيصف لنا الموقف المتكافئ بين قومه وعدوهم على حقيقته دون تحيز.. إذ يقول: إنَّا إذا شددنا عليهم شدة، أي إذا هجمنا عليهم هجومًا شديدًا، قابلوا هجومنا الشديد بصدور الرماح وصدور الخيل المسومة، فنقف هجومنا وتتوازن كفتا القتال الدائر بيننا وبينهم عندها فلا غالب ولا مغلوب.

ويعتذر عن أسباب غزوهم المراد في «تثليث» النائية عنهم، وهم قوم شُوسٌ مغاوير وليوث حرب، بقوله:

نطاعن عن أحْسابنا برماحنا ونضربهم ضرب المُذيِد الخَوامسا

ويعود إلى تبيان فعاله في هذه الحرب الضروس المتكافئة:

وكنتُ أمام القوم أوَّلَ ضارب وطاعنتُ إذ كان الطِّعانُ تَخالُسا

ولا يكتفي بمديح بطولته التي جعلته أمام القوم أول ضارب، فنراه يستشهد على تقدمه لغيره من الأبطال في الإقدام في ساحة المعركة بشهود عدول أحياءٍ شاهدوا موقفه المشرف:

فكان شهودي مَعْبَدٌ ومُخارِق وبِشْرٌ،وما استشهدتُ إلا الأكايِسا

لكنه يعود، فيفيد سامع شعره وقَارِئَهُ بأنه لم يكن (منفردًا) في مقدمة الصفوف بل كان معه ابنا صُرَيْمٍ دارعَيْنِ - أي لابِسَيْنِ للدروع الواقية من وقع السيوف وطعن الرماح، ومعهما عُرْوَةَ أيضًا، وإنصافًا لهؤلاء الأبطال الأماجد الثلاثة الذين شاركوه في الإقدام وتقدم الصفوف للنزال والضرب والطعان يقول:

مَعِي ابنا صُرَيْمٍ دارعانِ كلاهما وعُرْوَةُ لولاهم لَقيتُ الدَّهارسا

ومن إنصافه أن يقول: إنه لولا حماية هؤلاء النفر الثلاثة له لَلَقِيَ الدَّواهي؛ فالدهارس هي الدواهي.

ويستمر في وصف وقائع المعركة فيقول: فأما زيد فقد مارس الإقدام، لولا إقصار خُطا مهره، وبنو سُلَيْم كانت الخيل لديهم كثيرة وفيرة ـ كما قدمناه:

ومارس زيد ثم أقصَر مهره وحقَّ له في مثلها أن يمارسا

ولعنترة في معلقته وصف يماثل ما وصف به العباس «زيدًا»، يقول عنترة: (ولكني تضايق مقدمي).

وأما قُرَّة فكان موقفه حمَايَةَ المنهزمين والمتفرقينَ في المعركة، وطَعْنَ الأعداء بقوة وضراوةً، فللّه دره من فارس مغوار:

وقُرَّةُ يحميهم إذا ما تبددوا ويطعنهم شزرًا فأَبَرحْتَ فارسا

ويجلي لنا الموقف تمامًا أنَّ بني سُلَيْم في غزوهم لمراد في أرضهم: «تثليث» تمكنوا من (جَرْحِ) الكثير من رجالهم فقط، ولم يجهزوا عليهم، ولو مات الجرحى من أعدائهم لاغتبطت الضباع هنالك بكثرة القتلى، والسبب في عدم تمكين السُّلَميين الغزاة من القضاء على خصومهم يعود إلى أن هؤلاء الخصوم كانوا يلبسون الدروع المضاعفة، فلا تصل إلى أجسامهم سيوف بني سُلَيْم ولا رماحهم:

ولومات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت ضِبَاعٌ بأكناف الأراك عرائسا

ولكنهم في «الفارسي» فلا يُرَى من القوم إلا في المُضَاعَفِ لابسا

ويقصد بـ «الفارسي» هنا، الدروع الفارسية المضاعفة، أي المنسوجة حلقتين حلقتين، فهي لذلك تَقي لابسها من الضرب والطعن.

ويزيدُ الموقفَ (انجلاءً): فيذكر أن أعداءَهم إذا تمكنوا من قتل كريم منهم فإنهم هم أيضًا قد قتلوا به منهم قَتلى تُذِلُّ أنوفهم، فقد قتلوا بالقتيل السُّلَمي الواحد، خمسة بل ستة من أعدائهم:

فإن يقتلوا منا كريمًا فإننا أبأنا به قَتْلاً تُذِلُّ المَعَاطِبا

قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة وقاتِلَه زِدْنا مع الليل سادسا

وقد اقتضى المشهد هنا أن يبرز شهـامة قومه وإباءهم في الحروب، وتقدمهم إليها كما يتقدم حبيب لحبيب:

وكنا إذا ما الحـرب شَبَّتْ نَشبُّـها ... ونَضْرِبُ فـيها الأبْلَـجَ المتقاعـسا

والأبلجُ: «المتكبر» والمتقاعس: «المتمنع» الذي لا يطأطئ رأسه.

وهنا يختم الشـاعر قصيـدته «المنصفة» بوصف شامل لما حـدث في الصدام المسلح بينهم وبين مُراد، فيقول:

فـأُبْنـا وأبقى طعنُنا في رمــاحنا ... مَطَارِدَ خطِّيٍ وحُـمْـراً مَـداعِسـا

والمطارِدُ: ما يبـقى من الرماح إذا انكسرت، والخـطيُّ: الرمح المنسوب إلى خط البحرين.

وجُرداً كـأنَّ الأسْدَ فـوق مُتُـونها ... من القـوم مَـرءوسًا وآخـر رائسـا

وهكذا عاد الغـزاة السُّلَميُّـونَ من صدام مـسلَّح لم يكن لهم فيـه نصر ولا انكسار، ولكنهم حققوا في غزوتهم معنى البطولـة، ودافعوا بالهجوم البعيد المدى الذي شنوه على أعـدائهم في عقـر ديارهم عن أعراضـهم وسمـعتـهم وشرفـهم وحماهم ـ والهجوم من أنجح وسائل الدفاع وأنجحها قديمًا وحديثًا ـ.

هذا، وقد ذكَّرني (اختـتامُ) العباس بن مرداس (لسينيتـه المنصفة) هذه بقول عمرو بن كلثوم التغلبي في (قصيدته المنصفة) ـ معلقته النونية المعروفة:

فـآبوا بالنـهـاب وبالسـبـايا ... وأُبْنـا بالملوك مـصـفـدينا

ويبدو أن العبـاس كان على علم بقول عمـرو بن معد كرب له من قـصيدة سينية أو هما بيتان فقط:

أعـباس لو كـانت شـيـارًا جيـادَنا ... بتثليث ما ناصبْتَ بعدي الأحامسا

ولكنهــا قِـيـدتْ بصـعــدة مـرَّةً ... فـأصبـحن ما يمشين إلا تكاوُسـا

نماذج أخرى من شعره الإسلامي

لَقَّبْنا عباس بن مرداس السُّلَمي، بشاعر حُنين، لما اتضح لنا من دراسة شعره الإسلامي، من أنه أكثـر من قال الشعر في يوم حُنين وأنداهم صـوتًا، وخاصة أنه شهد المعركة مع بني سُلَيْم وخاض معهم غمارها، ومن ذلك قوله:

فــإني والســوانـح يوم جَــمْعٍ ... ومـا يتلو الـرسـول من الكتـابِ
لقـد أحـببتُ ما لَـقِيَتْ ثـقيـفًـا ... بجنب الشـعب أمس من العـذابِ
ركـضنـا الخـيل فـيــهم بين بَسٍّ ... إلى الأورال تنحط[١] بالنهــابِ
بذي لجب رســول الله فــيــهم ... كـتـيـبـتـه تَعَــرَّضُ للضِّـرابِ

ومن ذلك قوله أيضًا في يوم حنين:

ويوم حُنَـين حين ســارت هوازن ... إلينا وضـاقت بالنفوس الأضـالعُ
صبـرنا مع الضحَّـاك لا يستـفزنا ... قِـراع الأعــادي منهم والوقــائعُ
أمـام رسـول الله يخــفق فـوقنا ... لواء كـخذروف[٢] السحـابة لامع
عشيـة ضحَّاك بن سفيـان معتص ... بسيف رسـول الله والموت كانع[٣]

إلى أن يقول:

نذود أخـانا عن أخــينا ولو نرى ... مـــصـالاً لكنا الأقــربين نُتَــابِعُ
ولكن ديــن الله دين مــحـــمــد ... رضـينا به فـي الهـدى والشـرائع
أقـــام به بعــد الـضـلالة أمــرنا ... وليس لأمــــر حَــمَّـــةُ الله دافع

يقـول في الأبيات الثـلاثة الأخيـرة: إنهم يقاتلون إخـوتهم (هوازن) الذين تجمعهم بهم وشيجة النسب في (قيس) ـ يقاتلونهم عن إخوتهم في الإسلام الذين يربطهم ببعض ما هُوَ أقوى من وشيـجة النسب من كثب، وإن بني سُلَيْم لو كانوا يرون في حكم الدين مـصـالاً ومجـالاً أو تطاولاً على الناس لكانوا مع الأقـربين

(١) في ديوانه: الأوراد، وقال جامع الديوان ومحققـه: موضع عند حنين. أما الأورال باللام فهو ما ورد في السـيرة، والأورال: أجبـل ثلاثة سود بجـانبهـا ماء لبني عـبد الله بن دارم من تميم. ومـعنى تنحط بالنهاب: أي تخرج أنفاسها عالية بما تنهب.

(٢) خذروف السحابة: طرفها، أراد بذلك سرعة تحرك هذا اللواء المظفَّر.

(٣) معنى (معتص): ضارب بسيف رسول الله ﷺ والضـحَّاك بن سفيان هو من بني كلاب من بني عامـر من هوازن، أمَّره رسول الله على بني سُلَيْم وكـان قائدهم في معركـة حُنين. وحذف الألف واللام في (الضحَّاك) لضرورة وزن الشعر.

نسبًا: أي مع هوازن فـي حربها الضروس للإسلام، ولكن الإســلام فَرَّق بين بني سُلَيْم، وهوازن إذ ذاك بحق. . فـبنو سُلَيْم دخلوا الإسلام، وهوازن مـازالت على شركها القديم: ويقول: إننا مع ذلك نريد لهم الهداية والرشاد.

وللعباس بن مرداس غير هذه القصائـد والأبيات شعر كثير في غزوة حنين، ضمنه كل مـا يطفح به قلبه المؤمـن من ذكريات رائعة لانتـصار الإسـلام وعظمة الإسلام.

على أن من أروع ما قـاله في يوم حُنين، قصـيدتَهُ (الكافيَّـة) التي استـهلها بمدح المصطفى ﷺ، وقد ضَمَّنها الإشادة بشجاعة الضحَّاك بن سفيان الكلابي قائد بني سُلَيْم البطل الذي عينه الرسول قائدًا عليهم.

قال:

يا خـــاتم النُّبـــاءِ! إنك مـــرسل	بالحق كلُّ هُدى الـسـبـيل هُداكـا
إن الإله بنـى عليك مـــحــبـــة	في خلقـه و(مُـحَمَّـدًا)سـمَّاكـا
ثم الـذين وفـــوا بما عـــاهدتم	جُنْدٌ بَعَـثْتَ عليـهم الضـحَّـاكـا
رَجُـــلاً به ذَرَبُ الســـلاح كـــأنه	لما تـكنفـــه الـعـــدو يراكـــا
يغـشى ذوي النسب القـريب وإنما	يبـغي رضا الرحـمن ثمَّ رضاكـا
أُنبـــيكَ أني قـــد رأيت مَـكَرَّهُ	تحت العـجاجة يـدمغ الاستـراكا
طوراً يـعـــانق بـاليـــديـن وتارة	يَفْـرِي الجمـاجم صـارِمًـا بتَّاكـا
يغـشى به هام الـكُمـاةِ ولو ترى	منه الذي عـاينتُ كـان شـفـاكـا
و«بنو سُـلَيْم» مُـعْنِوق أمـــامـــه	ضَـرْبًـا وطعنًا في العــدو دِراكـا
يمشــــون تحت لوائـه وكـــأنـهم	أسْـدُ الـعـرين أرَدْنَ ثَمَّ عـــراكـا
مـا يرتجـون من الـقـريب قـرابة	إلا لطـاعـــة ربـهم وهواكـــا
هذي مـشـاهدنا الـتي كـانت لنا	مـــعـروفـــةٌ وَوَلِيُّنا مـولاكـــا[1]

---

(١) سيرة ابن هشام وغيرها.

خُفَاف بن عمير السُّلَمي

أحد شعراء بنـي سُلَيْم المعروفين، وصفه الأصمعي حـينما سُئل عنه، وعن عنترة العبـسي من غطفان، والزبرقان بن بدر من بني تميم، بقـوله: (هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلَمي) ولم يقل أنهم فحول(١).

ولخُفاف ترجمـة وافية سبقت لنا في فصل: (صحابـة من بني سُلَيْم) اكتفينا بها عن تكرار تـرجمتـه في هذا الفصل، حيث إن في تلك مـقطوعات طيـبة من شعره.

الفَرَّار السُّلَمي

(حيَّان بن الحكم)، شاعر مخضـرم، صحابي، وكان أحد أصحاب راية بني سُلَيْم يوم فتح مكة، وتقـدمت ترجمته في فصل: «صحـابة من بني سُلَيْم» أيضًا، وله شعر جزل رصين. وقد مكنته شـاعريته القوية من أن يُحَسِّنَ (الفِرَارَ) علـى قبحه حتى حَسُن، قال:

وكـتـيـبـة لَبَّـسْـتُـهَـا بكتيـبـةٍ	حتى إذا التبـستْ نفضتُ لها يدي
فتـركتهم تَقِصُ الرمـاحُ ظُهورَهم	مـا بين مـقـتـول وآخـر مـسند
هل ينفـعنيَّ أن تقـول نسـاؤهم،	(وقُتِلْتُ دون رجالهـا) لا تبعد(٢)

ويذكرنا تحسـينه للفرار في شعره هذا، بقول الحـارث بن هشام حين فرَّ عن أخيه أبي جهل بن هشام، واعتذر عن ذلك في قوله:

الله يعلـم مـا تـركتُ قـتـالهم	حـتى عَلَوْا فـرسي بأشقـر مُـزْبِدِ
وشمـمتُ ريح الموت من تلقائهم	في مـأزق والخـيل لـم تتـبـددِ
وعلمت أنـي إن أقـاتلْ واحـدًا	أُقْتَلْ ولا يضـررْ عدوي مشـهدي
فـصدرتُ عنهم والأحـبـةُ فيـهم	طمـعًا لهم بعـقـاب يوم مُرْصَـدِ

---

(١) الموشح للمرزباني، ص ١٢٠، طبع دار النهضة، مصر، ١٩٦٥م.

(٢) العقد الفريد ـ لابن عبد ربه، ص١٣٩ و ١٤٠، المجلد الأول، وفي شرح ديوان الحـماسة: (ما بين منعفر وآخر مسند)، والمنعفر: الملقى في التراب. فالمعنى واحد جاء في القاموس المحيط أن المترجم (حبان) ـ بالباء التحتية الموحدة ـ؛ لأنه أورد اسمه في (مادة حب).

وكان حسان بن ثابت شاعر الأنصار قد هجا الحارث بقصيدة ـ بسبب فراره ـ يقول فيها:

إن كُنْتِ كاذبة الذي حَدَّثْتني فنجَوْتِ منجى الحارث بن هشام
تَرَكَ الأحبة أن يُقاتِلَ دونهم ونجا برأسِ طِمرةٍ ولجام

وأبيات الحارث المتقدمة قالها جوابًا عن هجاء حسان هذا.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابي وشاعر. له حديث رواه عن النبي ﷺ في الشعر، راجع ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم).

أبو شجرة: عمرو السُّلَمي

هو عمرو بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن رواحة بن مُلَيْلٍ ـ بضم الميم بعدها لام مفتوحة فياء ساكنة فلام ـ ابن عُصية، أمُّه الخنساء الشاعرة، أورد ابن حزم أنه شاعر[1].

ارتد أبو شجرة مع من ارتد من قومه في خلافة أبي بكر، وله شعر في ذلك يقول فيه:

فلو سألتْ عنا غداة مُزَامِرٍ كما كنتُ عنها سائلاً لونأَيْتُها
لقاء بني فهر[2] وكان لقاؤُهُمْ غداة الجِواء حاجةً فقضيتُها
صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجْتُ مُهْرتي على الطعن حتى صار وردًا كُمَيْتُها
إذا هي صدت عن كَميٍّ أريده عَدَلْتُ إليها صدرها فهديتُها

وقال في ردته عن الإسلام:

صحا القلب عن مَيٍّ هواه وأقصرا وطاوع فيها العاذلين فأبْصرا
وأصبح أدنى رائد الجهل والصِّبَى كما وُدُّها عنا كذاك تغيَّرا
وأصبح أدنى رائد الوصل منهم كما حبلها من حبلنا قد تبتَّرا

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦١.
(٢) يعني قريش.

ألا أيهـا المُدْلي بكثـرة قـومـه وحظك منهم أن تُضـامَ وتُقْـهـرا

سل الناس عـنا يوم كل كـريـهـة إذا مـا الـتـقـينا دارعين وحُـسَّـرا

ألسنا نعـاطي ذا الطمـاح لجـامـه ونطعن في الهيجـا إذا الموت أقفرا

وعـارضـة شـهـبـاء تخـطر بالقنا ترى البُلْق في حـافاتهـا والسنورا

فرويّتُ رمـحي من كـتـيبـة خالد وإني لأرجـو بعـدها أن أُعـمَّـرا

وقد عُمِّـرَ أبو شجرة بعد الردة كمـا رَجَا، ومن حسن حظِّه أن أسلم ودخل فيمن دخل فيه الناس.

أبو شجرة وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

وفي زمن عمر بن الخطاب قَدِم أبو شجرة المدينة، وأناخ بصعيد بني قريظة ـ وإخالة شرقي المدينة حيث حَرَّةُ بني قـريظة؛ لأن هذه الناحية هي الموالية لبلاد بني سُلَيْم ـ ثم أتى عـمـر وهو يعـطي المساكـين من الصدقـة ويقسـمـهـا بين فـقـراء العـرب، فقـال: يا أمير المؤمنين! أعْطِني فإني ذو حاجة. قال: ومَنْ أنت؟ قال: أبو شجرة بن عـبد العُزَّى السُّلَمي، قال عمـر: أبو شجـرة؟! أي عَدُوَّ الله! ألَسْتَ القائل:

فَرويّتُ رمـحي من كـتـيبـة خالد وإني لأرجـو بعـدها أن أُعـمَّـرا

ثم جعل عمر يعلوه بالدِّرَّة ـ السَّوْطِ ـ في رأسه حتى سبقه أبو شجرة عَدْواً. فرجع أبو شجرة إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرَّة شَوْران[1] راجعًا إلى أرض بني سُلَيْم، وقال يحكي ما حدث بينه وبين عمر بن الخطاب في المدينة:

ضَنَّ علـينا «أبو حـفص» بنـائله وكل مـخـتـبـط يومًـا له ورق

مـازال يُرْهِقَني حـتى خـذيتُ له وحال من دون بعض الرغبة الشفق

لما رَهَبْتُ «أبا حـفص» وشـرطتـه والشـيخُ يفـزع أحيـانًا فـينحـمق

ثُم ارعـويت إليهـا وهي جانحـة مـثل الطريدة لـم ينبت لهـا ورق

---

(١) شوران ـ بفتح الشين وسكون الواو ـ: جبل مطل على السد مرتفع بجنوب غرب المدينة المنورة، وفيه مياه كثيرة يقال لها: البحيـرات، وعن يمينك حينئذ عير، وبحذاء شوران هذا جبل ميطان (معجم البلدان لياقوت الحموي مادة «شور»).

أوْرَدْتُهـا الخل من شَوْران صـادرة | إني لأزري عليـهـا وهي تـنطلق
تطيـر مَـرْوُ أبان عن مناسـمـهـا | كـمـا توقد عنـد الجهـبـذ الورق
إذا يعـارضـهـا خَـرْقٌ تُعـارضـه | وَرْهاءُ فيهـا إذا استعجلتـها خَرَقُ
ينوء آخــرها منـهـا بأولـهـا | سُرْح اليدين بهـا نهاضة العنق[١]

ولقصة أبي شجرة مع عمر بن الخطاب ذكر في كتاب «الكامل» للمبَّرد[٢].

نضلة السُّلَمي

شاعـر من بني سُلَيْم، روى له ثعلب في «مـجالسـه» شعـراً قاله في قـصة خلاصتها أن أنفاراً من بني سُلَيْم مروا على رجل مُزَنّيٍ من قبيلة مُزَيْنة في إبل له، فاستسقـوه لَبَنًا فسقـاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبلِ غيـره، ازدروه، فأرادوا أن يستاقـوها!، فجالدهم حتى قتل منـهم رجـلاً، وأجْلَى البـاقـين عن الإبـل، فقـال في ذلك رجـل من بني سُلَيْم، قال «لسان العـرب»: إنه نضـلة السُّلَمي، والأبيـات هي هذه:

ألم تســأل فــوارس من سُـلَيْم | بنضلة[٣] وهو مـوتور مـشيحُ
رأوه فــازدروه وهو خِــرْقٌ | وينفـع أهلَهُ الرجـلُ القـبـيحُ
فَشَـدَّ عـليـهمُ بالسيـف صَلْتًـا | كما عرض الشبـا الفرسُ الجموحُ
وأطْلَقَ غُـلَّ صـاحـبـه وأرْدى | قـتيـلاً منهم ونجـا جـريحُ
ولم يخـشـو مـصـالتـه عليـهم | وتحت الرَّغْـوَةِ اللّـبَنُ الصـريحُ[٤]

وقد عزا الجاحظ هذه الأبيات إلى أبي مِحْجن الثقفي، ولاحظ عليه «المعلِّق» حسن المندوبي قوله: (لم أجد هذه الأبيات في ديوان أبي مـحجن، وليس فيها ما يدل على أنها له، ولعلها لنضلة السُّلَمي المذكور فيها باسمه وصفته).

---

(١) تاريخ الطبري، ص٤٩٣ ـ ٤٩٥، الجزء الثاني ـ وهكذا وردت كلمة (العنق) في المرجع المذكور، مضـافًا إليـها ـ ويجب عندئـذ أن تكون مكسورة الحرف الأخير، وهذا فـيه إقـواء ظاهر؛ لأن القصـيدة مضـمومـة حرف الـروي. وربما كانت صـحتـها: «عنق» بدون (أل) والعنق: مـحركـة سيـر مسـبطر للإبل (القاموس).

(٢) ص٣٨٨ و٣٨٩، الجزء الأول. وفيه أن أبا شجرة أقبل ناقته حرَّة بني سُلَيْم.

(٣) هو نضلة المزني وهو سميُّ الشاعر السُّلَمي قائل القصيدة في هذه الوقعة.

(٤) مجالس ثعلب، ص٨، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر.

نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نَصْرٌ من أجمل العرب، وهو تابعي، وأبوه «حجَّاج» السُّلَمي من الصحابة، وقد مرت بنا ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيم). ونصر من شعراء سُلَيْم.

وقد أورد لنا الرواة قصة افتتان بعض نساء العرب في المدينة بجماله الباهر، وحينما ثبت لدى عمر بن الخطاب ـ وهو خليفة ـ تشبيب امرأة به في أبيات شعر أنْشَدَتْهَا ليلاً، فسمعها أثناء عَسِّه وتجواله في سِكَكِ المدينة ـ غَرَّبَ نصراً عن المدينة اتقاء الفتنة به في بلد الرسول ﷺ.

ومجمل القصة أن «الذلفاء»[1] هَوِيَتْ نصراً ودعته إلى نفسها، فزجرها ولم يوافقها، وبينما عمر يعس في بعض سِكَكِ المدينة ليلاً إذ سمع نشيد شعر من دار فوقف يتسمَّع فإذا الذلفاء تقول:

يا ليت شعري عن نفسي أزاهقة ... مني ولم أقض مافيها من الحاج؟!

ألا سبيلٌ إلى خمر فأشربها؟ ... أم لاسبيل إلى نصر بن حجَّاج؟!

فأمر عمر، فأُخرجت من منزلها وحَبَسَها، وحينما علمت بالسبب أنِفَتْ على نفسها أن يعاقبها أمير المؤمنين بما سمع منها، فكتبت إليه شعراً تقول فيه:

قل للإمام الذي تُخْشى بوادره ... مالي وللخمر أو نَصْرِ بن حجَّاجِ؟

إني عنيت أبا حفص يعدهما ... شرب الحليب وطرف قاصر ساجي

لا تجعل الظن حقًّا أو تيقنه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إن الهوى زَمَّهُ التقوى فَخَيَّسَهُ ... حتى أقر بإلجامٍ وإسْراجِ

فبعث إليها عمر وأطلق سراحها وقال لها: لم يبلغنا عنك إلا خير، ومن يومئذ لقبت «الذلفاء» «بالمتمنية»، وسار لقبها هذا في الآفاق، وشرَّق وغرَّب، حتى وصل إلى العراق، وعرفته نساؤه وتداولته، وضربت بها الأمثال.

---

(١) جزم ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» بأن المرأة التي قالت هذا الشعر هي «فريعة» أم الحجاج ابن يوسف الثقفي أمير العراق، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، وقدم الدليل على رأيه في الصفحة ٢٦٣.

وقالوا: إن عمر لقب نصراً بالْمُتَمَنَّى ـ بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح النون وتشديدها ـ وقد أحضره إليه، فما رآه بهره جماله، فقال له: أنت تتمناك الغانيات في خدورهن؟ لا أم لك!! أما والله لأزيلنَّ عنك الجَمالَ، ثم دعا بحجَّام(١)، فحلق جُمته ـ مجتمع شعر الرأس ـ ثم تأمله فقال: أنت محلوقًا أحسنُ، فقال نَصْرٌ: وأيّ ذَنْبٍ لي في ذلك؟ فقال عمر: صدقت! الذنب لي إن تركتك في دار الهجرة. ثم أركبه جملاً وسَيَّرهُ إلى البصرة، وكتَبَ به إلى مُجاشع ابنِ مسعود السُّلَمي(٢) ـ ابن عمه ـ بأني «قد سَيَّرْتُ «المُتَمَنَّي» نصر بن الحجَّاج السُّلَمي إلى البصرة»، فأنزله مُجاشع منزله لقربه ولمكانته ومكانة أبيه في المجتمع السُّلَمي والإسلامي، ولابد أنه سمع من قبل ورود خطاب عمر إليه بما حدث جملة وتفصيلاً، وأخدمه امرأته «شُمَيْلة» وكانت أجمل امرأة بالبصرة، فعلقته وعلقها، حتى انكشف أمرهما لزوجها مُجاشع، فقال لنصر: «يا ابن العم، ما سيَّرك عمر إلى خير، قم فإن وراءك أوسع لك». فخرج وعدل إلى منزل بعض السُّلَميين، وفي «خزانة الأدب» (المسلمين) بالبصرة، ووقع لجنبه وضَنِيَ من حب شُمَيْلة، ومن خدش كرامته مرتين: مرة على يد الخليفة في المدينة، ومرة على يد ابن عمه ومُنْزِله عنده ومُكْرِمَه «مُجاشع» نائب أمير البصرة في البصرة، ودنف من جراء الكبت النَفسيِّ والألم النفسيِّ معًا، حتى صار رحمة ـ لحمة ـ وانتشر خَبَرُه، فضرب نساء البصرة به المثل، فقلن: (أدنف منَ الْمُتَمَنَّى).. ثم إن مجاشعًا وقف على خبر علته فدخل عليه عائدًا، فلحقته رقَّة لما رأى من الدنف، فرجع إلى بيته، وقال لشُمَيْلة: (عزمتُ عليك لما أخذتِ خبزًا فَلَبَكْتِه بسمنٍ، ثم بادرتِ به إلى نصر) ففعلت، فعادت إليه صحته وبرأ، كأن لم يكنْ به قلبة، فلما فارقته عاوده النكس، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها.

---

(١) يفهم من هذا أن الحجَّامين كانوا يتولون الحلاقة مع مهنة الحجامة في عهد عمر، هذا وحسن وجوه رجال بني سُلَيم مشهور في التاريخ، وقد وصف النبي ﷺ قدر بن عمار السُّلَمي أو قددًا كما سمته نهاية الأرب بقوله لبني سُلَيم بعد موته: (أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان)؟، ووصفت الجهنية زوج هاشم بن حرملة الغَطَفاني له، العباس بنِ مرداس بقولها: (ورأيت شابا جميلاً له وفرة حسنة)، فقال هاشم بن حرملة لها: ذاك العباس بن مرداس السُّلَمي.

(٢) لمجاشع هذا ترجمة في فصل «صحابة من بني سُلَيم» لأنه صحابي، وترجمة في فصل: «أمراء وزعماء وفرسان ومحتسبون وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيم» لأنه كان واليًا على البصرة بالنيابة في خلافة عمر. وربما كانت كتابة عمر بن الخطاب إليه في شأن تغريبه لنصر بن الحجاج إلى البصرة، إبان ولايته لها بالنيابة عن المغيرة بن شعبة.

تلك إحدى روايات قصة نصر بن حجاج السُّلَمي.

أما «المدائني» فلم يجعل خاتمة حياته ما ذكر آنفًا، بل قال: وبعد أن أقام نصر حَوْلاً كتب إلى عمر:

لعمري لئن سَيَّرْتَني أو حرمتني	وما نلتُ ذنبا إنَّ ذا لحرام
وما لي ذنب غير ظن ظننتَهُ	وفي بعض تصديق الظنون أثام
أأن غنَّت الحوراء يومًا بمنية	وبعض أمانيٍّ النساء غرام
ظننتَ بيَ الظنَّ الذي ليس بعده	بقاءٌ ومالي في النديِّ كلام؟
وأصبحتُ منفيا على غير ريبة	وقد كان لي بالمكَّتَيْنِ مقُام
ويمنعني مما يُظنُّ تكرمي	وآباءُ صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاحُها	وطولُ قيام ليلها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي	وقد جُبَّ مني كاهل وسنام؟

قال صاحب الأوائل: (فلما وصلت الأبيات إلى عمر نظر فيها، وكتب إلى أبي موسى الأشعري، وأمره بالوصاة به، إنْ أحبَّ يُقيمُ بالبصرة، وإن أحبَّ الرجوع إلى المدينة فذاك إليه. فاختار نصرٌ المقامَ بالبصرة، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز، فخرج معه نصر بن حجَّاج في الجيش، وحضر معه فتح تستر)[(١)].

ويفهم من الرواية التي أوردها ابن الحجاج في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) أن نصرًا هذا عاش حتى زمن معاوية بن أبي سفيان، وقد أوردنا نص هذه الرواية في ترجمة عمرو بن أبي سفيان أبي الأعور السُّلَمي في الفصل الذي ذكر فيه فوارس سُلَيْم من هذا الكتاب.

ولنا هنا ملاحظات على هامش رواية المدائني لخاتمة قصة نصر بن الحجاج.

أولاً - إن لَقَبَيَ (المُتمنِّية) و(المُتَمَنَّى) اللذين وُسِمَ بهما كل من الذلفاء أو

(١) خزانة الأدب - لعبد القادر البغدادي، ص١٠٨ - ١١١، الجزء الثاني.

الفريعة، ونصرِ بن حجّاج، قد بلغا من الاستقرار في النفوس والمجتمعات إلى حد جعل نصراً نفسه يشير إليهما إشارة واضحة حين يقول في الأبيات التي بعث بها إلى عمر:

ويمنعني مما يُظنُّ تكرمي ... وآباءُ صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تمنت صلاحُها ... وطولُ قيام ليلها وصيام

ثانيًا ـ أرى أن لنصر الحق في اختيار الإقامة بالبصرة عن المدينة؛ وذلك لأن أمره وأمر (المتمنية) قد ذاع وشاع في سائر الأوساط الإسلامية وبالمدينة خاصة، وصار موضع التندر والأحاديث العامة والخاصة، فلو عاد إلى المدينة لعاد معه الحديث المتشعب المتواتر الدائم عن أمره وأمر صاحبته المتمنية، مما يقض مضجعه ويعيد إليه الشجون والآلام، فكثرة حديث الناس عن مثل هذا الموضوع يؤثر أثرًا عكسيا على من يقال فيه، وخاصة إذا لاحظنا تزايد الجماهير وتوسعتهم لشقة الظنون ومختلف التفسيرات والتحليلات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ثالثًا ـ وقيام نَصرِ بن حجّاج ـ على رواية المدائني ـ بمرافقة الجيش الغازي مع أبي موسى، يدلنا على عمق إيمان نصر وعلى أنه في المستوى الطيب من كرم الأخلاق وطيب العنصر، فما حال بينه وبين الجهاد في سبيل الله لَوْكُ الألسنة لاسمه بحق وبغير حق.. لقد كان شريفًا وابن شريف وظل على مستواه الاجتماعي وقد رأينا عمر بن الخطاب (وهو الخليفة الرَّجَّاع إلى الحق متى لاح له ضياؤه من أيٍّ مكان ومن أيٍّ إنسان) رأيناه يعطف عليه عطفًا كاملاً ويعيد إليه (اعتباره) ويكتب إلى عامله بالبصرة بتخييره بين المقام بالبصرة والعودة إلى المدينة.. وكم كان نصر حصيفًا ولبيبًا عندما فَضَّل البقاء في البصرة للبواعث التي أشرنا إليها آنفًا، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وليس على أفواه الناس أقفال.

عباس بن أنَس بن عباس بن مرداس السُّلَمي

يتراءى لي أن عباسًا هذا هو أحد أحفاد عباس بن مرداس السُّلَمي الصحابي الشاعر البطل المعروف(١).

(١) يسند ذلك إلى ما ورد في معجم الشعراء للمرزباني، فقد ساق نسبه كما ذكرناه، راجع ص١٠٣.

ولعباس بن أَنَس رثاء مؤثر في ابن عمه: عبد الله بن خازم السُّلَمي، القائد المحنَّك وبطل الحروب المغوار الذي أوقع به دهاء عبد الملك بن مروان؛ حينما حافظ على كلمة الشرف فلم يقبل أن ينقض بيعته لعبد الله بن الزبير؛ برغم المغريات الكبيرة التي قدمها له عبد الملك. وقد فصَّلْنَا ترجمة حياته في فَصْلِ: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم).

يقول عباس بن أَنَس يرثي عبد الله بن خازم:

نفسي الفدا لعبد الله إذ جشأت ... نفسُ الجبان وضاق الورد والصدرُ

كان المُحَافِظَ والحامي حقيقتنا ... إذا الكماة ارجحنوا والقنا كِسَرُ

وضاقت الخيل تردي في أعنتها ... خزر العيون ولما ترشح العذرُ

حَامَي وخاضَ حياض الموت معتزمًا ... بالسيف.. يخطر حتى عَزَّهُ النفرُ

وفر أصحابُهُ عنه وأسْلَمَهُ ... للشانئين صروف الدهر والقدرُ

فصادف الموتَ محمودًا أخا ثقة ... كأنَّ غُرَّتَهُ في القسطل القمرُ (١)

وقصيدة عباس بن أَنَس هذه تجري مجرى سائر قصائد بني سُلَيْم الذين اطلعتُ على أشعارهم في الجاهلية والإسلام، من حيث جمالُ الأسلوب، وحصافة المعاني، وجزالة البيان، ووضوح المقاصد والأهداف، وعدم التعثر في حُوشِيِّ (٢) الكلام ولا وَحْشِيِّه.

موسى بن عبد الله بن خازم السُّلَمي

شاعر مُجيدٌ من شعراء بني سُلَيْمٍ في صدر الإسلام، وهو ابن القائد البطل عبد الله خازم.

لموسى قصيدة عصماء رثى بها أخاه (محمد بن عبد الله بن خازم) الذي قُتِل في ولاية والدهما لخراسان:

ذكرتُ أخي والخِلْوُ مما أصابني ... يَغطُّ ولا يدري بما في الجوانحِ

---

(١) معجم الشعراء، ص١٠٣ و١٠٤.

(٢) حوشي الكلام: غامضه.

دَعَتْهُ المنايا فاستجاب دعاءها وأرغم أنفي للعدو المكاشح

فلو ناله المقدار في يوم غارة صبرتُ ولم أجزع لنوح النوائح

ولكنَّ أسباب المنايا صرعنه كريمًا محياه عريض المنازح

بِكفِّ امرئ كَزٍّ قصير نجاده خبيث ثناه عرضة للفضائح(١)

لقد أجاد موسى في إبْرازِ ما تجيش به نفسه من انفعالات الحسرة والألم بفقده لأخيه في غير معركة ضارية خاضها، وإنما بيد جانية أثيمة تولت اغتياله غدراً: يَدِ امرئ كَزٍّ قصير نجاده، خبيث ثناه عرضة للفضائح.

هذا، ولا يخرج رثاء موسى هذا، ولا رثاء أنَس بن عباس قبله عن طريقة بني سُلَيْم في المراثي بإبراز ما تكنه صدورهم من مقة وثقة وتقدير لمن يرثونه من ذويهم، وقد سارت على تلك الطريقة نفسها الخنساءُ السُّلَمية، ولكنها برعت فيها براعة رفعتها إلى مستوى القمة من الرُّثاةِ من شعراء العرب وشواعرهم في مختلف العصور ومتوالي الأجيال.

وعلى ذكر «الفضائح» في قصيدة موسى السابقة، فإننا نجد شاعراً سُلَميا آخر، هو «معاوية بن مالك»، يذكر في شعره «الفضيحة» ويفتخر بتنائيه عن مواقعها في ساحة المعركة فيقول:

لما رأيتُ نساء قومي حُسَّراً وترت إليَّ النفس غير مزاح

أقدمتُ حتى لم أجد متَقَدَّمًا وعلمتُ أنَّ اليوم يومُ فِضاح

واهتمام شعراء بني سُلَيْم بذكر (الفضائح) في أشعارهم يدلنا على شدة مَقْتِهِمْ للوقوعِ فيها، ولموسى أبيات قويةُ السَّبْكِ منها قوله:

فَتىً كانَ أحيَى من فتاة حَيِيَّةٍ وفي الرَوع أمضى من ضُبَارِيَةٍ وَرْدِ(٢)

ولعلَّ من المناسب أن نذكر هنا ما تراءى لنا أثناء دراسة أشعار بني سُلَيْم في الرثاء، فإن أشعارهم تحمل في الرثاء خاصة، البلاغة واستخراج ما تجيش به

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

(٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

صدورهم من ألـم ممض وتفجع وحزن قـاتل، في صَوْغٍ مُنسـجم مُوسـيقيٍّ رائع يستبي القلوب ويستهوي الأفكار، ويجعل السامع والقارئ يشاطران شاعرهم حزنه العميق.

نقل ترجمة موسى بن عبد الله بن خازم، مُحَـقِّقُ كُتَيِّب «أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي» عن «النجوم الزاهرة»، ومحقق ذلك الكُتَيِّب هو: محمد عبد السلام هارون(١).

أبو عَدْنان السُّلَمي

عبد الـرحمن بن عبد الأعلى البـصري، مولى بني سُلَيْم، قال عن نـفسه: كان جَدُّ أبي من السُّغْدِ أصابه سِبَاءٌ، سباه عبد الله بن خازم السُّلَمي، فمنَّ عليه.

سمع أبو عـدنان من أبي زيد الأنصاري، وأبي عـبيدة، والأصـمعي، وأبي مالك، ونظرائهم. وكان أحد الرماة الْمُجـيدين، وكان شاعرًا راوية للحديث، وله كتب في الأدب حِـسَانٌ منها: «كـتاب قِسِيِّ العـرب» لم يسبقـه أحد إلى تصنيف مثله، وكتابٌ في «غريب الحديث».

وأبو عدنان هو قائل هذا البيت الذي:

سار مـسير الشـمس في كل بلدة ... وهبَّ هبوب الريح في البر والبحر

وذلك البيت هو قوله:

تدس إلى العـطار مـيـرة أهـلـهـا ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر(٢)

وله زميل لا يقل عنه روعة، وإن قَلَّ عنه شهرة، وهو قوله:

ألم تر أن الـبـان يُجْـلَبُ عُلْبَـةً ... ويتْـركُ عودٌ لا ضراب ولا ظـهر

---

(١) ص ٢٨ و٧٦.

(٢) يفهم من هذا البيت أن نسـاء العرب في عهد الشاعر كـن يستعملن نوعًا من «المكياج» لتـجميل وجوههن. وللبيت رواية أخرى:

تروح إلى العطار تصـلح وجهـهـا ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

وقد سبق إلى هذا المعنى، الشاعر جران العود حيث قال:

عـجـوز ترجى أن تـكون فـتـيـة ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تـسـوق إلى العطـار مـيـرة أهلها ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

بنيـت بهـا قـبل المحـاق بليلة ... فكان مـحـاقًا كله ذلك الشـهـر

(راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت، ص ٥٨، طبعة بيروت ١٩٨٥م).

وعندما سمعت امرأة أبي رجاء الكلبي البيتين السابقين، أجابته بقولها:

عَدِمْتُ الشيوخ وأشباههُمْ وذلك مِنْ بَعْضِ أفْعَالِيَهْ
ترى زوجة الشيخ مُغْبَرَةً وتمسي بصحبته بَالِيَهْ

لقد كالت له من نفس النوع الذي كاله لها، وجزاء سيئة بمثلها، والبادي أظلم.

ويحدثنا أبو عدنان عن نفسه وعن هذه المرأة، فيقول: بعد ما سمع بيتيها السالفين: «فَوَثَبْتُ عليها. . . فنادت يآل كلب!، وناديتُ: يآل كلب!، فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربنني وخنقنني وشققن مِدْرعتي.

وقال محمد بن الجراح: أبو عدنان الأعور السُّلَمي البصري اسمه: وَرْدُ بن حكيم، راوية أبي البيداء:

ومن شعر أبي عدنان قوله:

أهملتَ نفسك في هواك ولمتني لو كنتَ تُنصِفُ لمتَ نفسك دوني
ما بال عينك لا ترى أقذاءها وترى الخفاء من الأذى بجفوني؟

وقال أحمد بن سليمان: سألت أبا عدنان عن قول النبي ﷺ لأبي أيوب: (إن طلاق أمِّ أيوب لَحُوبٌ) ـ أهو الإثم؟ فقال: لو كان كذا، لضاق على كل مطلق الطلاقُ، ولكن الحوب: الْوَحْشُ، وأنشد:

إن طريق مِثْقَبٍ لحُوبُ

أي: لَوَحْشٌ، قال: ومِثْقَبٌ: طريق الكوفة إلى مكة، وطريق البصرة إلى مكة يدعى (فَلْجَا)، وأنشد:

إن بني العنبر أحْمَوْا فَلْجَا مَاءً رَوَاءً وطريقًا نَهْجَا

ويُدعى طريق اليمامة إلى مكة: المنكدر، وأنشد:

لا تأخذ العِلْم طريق المُنْكَدِرْ ولا تكارى من فُقَيْميٍّ عَسِرْ
تسير يومين ويومًا تنتظرْ ولايزال قد أتاك يعتذرْ

بالإفْكِ والزورِ وإياك يَغُرُّ[1]

(١) نور القبس المختصر من المقتبس لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري، ص٢١٧ و٢١٩، طبع فيسبادن ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ.

مَعْن بن أبي عاصية السُّلَمي

يقال: إن اسمه يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السُّلَمي.

وهو مديني شاعر، له في مَعْنِ بن زائدة مديح سائر، وكان ناصبيا، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كان على المدينة للمنصور - على يَنْبُعَ، فَحَبَسَ بعضَ أولياء عبد الله بن حسن، فشهر (فشتمه) عبد الله، فهجاه وقَبَّح. وسماه عمر بن شبة: يَعْقُوبَ، وقال الزبير: اسمه مَعْن.

وهو القائل لِمَعْن بن زائدة الشيباني من بكر بن وائل:

إن زال معن بن شريك لم يزل ... يومًا إلى بلد بعير مسافر

نَذْرًا عليَّ، لئن لقيتك سالمًا ... أن تستمر بها شفار الجازر

وهو القائل عند قدومه إلى العراق:

تطاول لَيْلي بالعراق ولم يكن ... عليَّ بأكناف الحجاز يطول

فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به ... بعاقبة قبل الممات سبيل؟

إذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني إليك رسول[٢]

ابن أُقيصر السُّلَمي

تنازع ابن أقيصر الشاعر السُّلَمي إلى الحسن بن زيد في قَطيعة سَلَمة بن مالك السُّلَمي، فعرفها الحسن، فقال: ائتوني ببرهان مع معرفتي (قال ابن أقيصر): فأتينا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فسألناه، فأَخْبَرنا عن أبيه عن جده، رفعه إلى عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ أقطع سَلَمة بن مالك السلمي وكتب له: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ، سَلَمَةَ بنَ مالك أعطاه ما بين الحناظل إلى ذات الأوساد، ومن حَاقهُ فهو مبطل، وحَقَّه حق)[٣].

---

(١) معجم الشعراء، للمرزباني، ص٣٢٤ و٣٢٥ وغيره.

(٢) مجالس ثعلب، ص٤٣٥، والحناظل: موضع في ديار بني أسد كانت فيه وقعة لبني تميم على بكر. راجع هامش الصفحة ٤٣٥ من مجالس ثعلب لعبد السلام محمد هارون.

ولعل ابن أبي أقيصر السُّلَمي الذي تنازع إلى الحسن بن زيد في أمر قطيعة سَلَمَة بن مالك السُّلَمي هو محمد بن أقيصر الذي هو والد عمر. فقد حَدَّثَ عن يحيى بن عروة بن أُذَيْنَةَ، فقال: أتى أبي وجماعة من الشعراء، هِشَامَ بْنَ عبد الملك، فأنشدوه، فنسبهم، فلما عرف أبي قال: ألست القائل:

لقد علمتُ وماالإسراف من خُلُقي ... أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فَيُعَنِّيني تطلبُه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

فَألاَ جلست حتى يأتيك؟ قال: فسكت أبي فلم يجبه، فلما خرجوا جلس أبي على راحلته حتى قدم المدينة، وتنبه هشام عليهم فأمر بجوائزهم، ففُقد أبي، فسأل عنه، فأخبروه بانصرافه، فقال: لا جرم والله، ليعلمن هذا أن ذاك سيأتيه في بيته، قال: ثم أضعف له ما أعطى واحداً، وكتب له فريضتين، كنت أنا آخذهما[١].

الأرقم السُّلَمي

أورد له العماد الأصفهاني في تراجم شعراء الأندلس وأدبائها، بيتين من الشعر، هما:

ياذا الذي يخشى سوى من حُكْمُهُ ... ما بين كاف الأمر منه ونونه

لا تخش إن الله كافٍ عبده ... أيخوفونك بالذي من دونه؟[٢]

وكتب محققا الخريدة: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، في هامش ما سبق ذكره، قولهما: ورد اسم أرقم مبهمًا في نفح الطيب، وذكر أنه ينتسب إلى بني ذي النون، ولكنهم تبرءوا منه؛ لأنه كان ابن أَمَة مهينة. كما أورده ابن سعيد في «المغرب» تحت اسم «الأمير أرقم بن عبد الرحمن بن إسماعيل. . . . بن ذي

---

(١) مجالس ثعلب، ص٤٣٤.

(٢) يعني الشاعر: أيها الذي يخشى غير الله تعالى الذي أمره بين الكاف والنون (كن) ـ لا تخش غيره ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس]، ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى قول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦].

النون، وقال نقلاً عن صاحب «المسهب»: إنه أخو إسماعيل أول من ملك طليطلة من بني ذي النون، وقال: إنه يُكَنَّى يأبي الضراس، ويظهر أن أسرته ضاقت به ففر منها، فدسَّت له من قتله[١]. وإذا ثبت هذا النسب للأرقم فهو ليس بسُلَمي وإنما هو بربري؛ لأن بني ذي النون أمراء طليطلة بالأندلس برابرة كما هو معروف.

محمد بن أبي بدر السُّلَمي

من شعراء بني سُلَيْم، وكان نزل الجبل، وله في زهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحمد لله على السراء ... والحمد لله على الضراء

رزاق أهل الأرض والسماء ... ما أحسن الصبر على البلاء

والشكر لله على الرخاء

ثم حرف الباء خمسة أبيات، مثل حرف الهمزة، وهكذا إلى آخر حروف الهجاء[٢].

عمرو بن مَرْثَد أبو الغَرَّاف السُّلَمي

هو أحد شعراء سُلَيْم المعروفين، وقد رد على ربيعة الرُّقي قولَهُ الذي مدح به يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب وهجا فيه يزيد بن أسيد السُّلَمي:

لشتَّان ما بين اليزيدين في العلى[٣] ... يزيد سُلَيْم والأغرُّ بن حاتم

يزيد سُلَيْم سالم المال والغنى ... أخو الأزد للأموال غير مُسَالِمِ

فَهَمُّ الفتى الأزْديُّ تفريق[٤] ماله ... وهَمُّ الفتى القيْسيُّ جمع الدراهم

وهمُّ الفتى القيسيُّ دُفٌّ ولعبة ... وهم الفتى الأزْديُّ ضرب الجماجم

---

(١) خريدة القصر وجريدة أهل العصر مع هامشها ـ القسم الرابع، الجزء الثاني، ص١٥٨، ط مطبعة دار نهضة مصر بالقاهرة.

(٢) معجم الشعراء، ص٤٠٥.

(٣) في رواية أخرى «في الندى» وهي أقرب إلى المعنى المقصود من هذه الأبيات.

(٤) في رواية أخرى لهذا البيت: «اتلاف» بدلاً من صيغة «تفريق» والرواية الأخرى هذه أدق بالنسبة للهدف المنشود من الأبيات جميعًا.

فـلا يحـسب التَّمـتـام أني هجـوتُه ولكـني فَـــــضَّلْـتُ أهل المـكارم

وقد عَقَّب «ابن الجراح» على ما ذُكر آنفًا بـقوله: «فهجا أبو الغرَّاف، اليمنَ وربيعةَ.

وقال أبو الشـمقـمق في هذا المعنى يهجـو يزيد بن حاتم ويزيد بن أسـيد، ويفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني:

لشتَّـان ما بين اليزيدين في النَّدى إذا عُـدَّ في الناس المكارمُ والمجـدُ

يزيدُ بني شـيـبـان أكرمُ منهـمـا وإن غضبتْ قيسُ بن عيلان والأزد

فـتىً لم يـلده من سُلَيْم قـبـيلة ولا لخمُ يُنْمـيـه، ولـم يُنْمـِه نهْـدُ

ولكن نمـتْـه الـغُـرُّ من آل وائل وبَرَّةُ تنمـيـه ومن بعـدها هِنْدُ

ومن هذا ومن استقرائي للكتـاب ظهر أن مـا قالـه المرزباني في «معـجم الشعـراء» من وجود الأبيات الـتي هجا بها أبو الغـراف السُّلَمي اليمن وربيـعة في كتاب «من سُـمِّيَ من الشعراء عمرًا» لابن الجـراح، هو غير واقع بالنسبـة للنسخة المخطوطة القديمة التي اطلعت علـيها بمكتبة الدكـتور عزت حسن بدمـشق فكل ما جاء فيها هو الإشارة إلى تلك الأبيات فقط دون إيرادها.

عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي

بطل موفق، وشاعر عاش في عهد العباسيين وشارك في حروبهم الداخلية، ترجم له ابن الجراح، فقال:

عَمْرُو بن عبد العزيز السُّلَمي شاعر عباسي، صاحب العصبية في فتنة محمد الأمين، على مثل ما كان خرج عليه أبو الهينام، يقـول حمزة بن ميمون: حضرت عبد الملك بن صالح يومًا، وقد دخل إليه عمرو بن عبد العزيز وهو يسائله بعد أن استأمـن إلـيه، لما قَلَّده محمد الأمـين الشـام، فـأعجبه مُحـاورَتُـهُ وجوابهُ، فقال: يا عمرو! لقد تناهى إليَّ من خبر ظفرك بأعدائك في حروبك ما يُعْجَبُ منه، فهل تعرف لذلك سببًا تُخبرني به؟ قال: لا والله أصلح اللهُ الأميرَ إلا ما قال الشاعر:

فـمـا إن قـتلناهـم بِأَكْـثَـرَ منهم ولكن بأولى بـالطعـان وأصْـبـرا

وقام عمرو من عنده ـ من عند عبـد الملك بن صالح ـ فقال: أنت والله كما

قال الشاعر:

يغـدو إذا ما خِـلاجُ الشك عنَّ له ... على صـريمة أمـــر غـيــر مـردود
رَكَّـابُ مـا يكره الأبطالُ يَقْـدُمُـه ... رأيٌ جـميـعٌ وقلب غيـر رعـديد

وأورد «ابن الجراح» من شعره قوله:

دعـوتُ بني عمي فكان جـوابهم ... بلبـيك فـعل السـادة النُّجُبِ الغُـرِّ
فما لُمتُهُم في النصر حين دعوتهم ... ولا لامني قومي لدى النَهْي والأمر

وقوله:

يطلبُ الثــأر من إذا هَمَّ أمـضى ... هَمَّـه كـان مُخْطِئًـا أو مـصـيبـا
ليس يخشى عواقب الأمـر يغشاه ... إذا نالـه وإن كـــان حُـــوبَا

وقوله:

مـا الفـتك إلا لمن إن قـــال يفـعله ... ولا يشـاور فـــيـمـا يرتـئي أحـدا
لا كـالمشـاور فـيـمـا يرتئـيـه وقـد ... يخـــشى العـواقب إن بـقى له ولدا
لاتخش عاقـبة في الفتك وامْضِ لما ... هَمَـمْتَ إن غـيَّة كـانت وإن رشـدا
من يسـتشـر يخـتـزل أولى عزيمتـه ... في الفتك أو يَطْلُبَ الأعوان والمددا(١)

ويبدو جليا أن الخطة التي يقررها عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي في شعره قد نفَّذها في حياته ـ وهي خطة المبادرة إلى اقتحام المخاطر بدون ترو وبدون مشاورة ـ هي خطة كثيرًا ما توقع صاحبها في مهاوي التهلكة والزلل والفشل، بخلاف الخطة المضادة التي هي خطة إعمال الفكر، واستعمــال المشورة قبل ركوب المخاطر، فإنها كثـيرًا مـا ترفع صاحـبها إلى قـمة النجـاح وتحقـيق الأهداف المثلى، وهذه الخطة الحكيمة هي التي وجه إليها بشَّار بن برد الأنظار والأسماع في قوله البليغ:

إذا بلغ الرأيُ المشـورةَ فـاسـتـعن ... برأي نصـيح أو نصـيـحة حـازم
ولا تجـعل عليك غـــضاضـــة ... مكان الخـــوافي قـــوةٌ للقـــوادم

---

(١) كتاب: «من سمي من الشعراء عمرًا» ـ لمحمد بن داود بن الجراح: الورقة ٦٤، ٦٥.

وهي التي وصف مزاياها أبو الطيب المتنبي في قوله الحكيم:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أوَّلٌ وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرة ... بلغت من العلياء كل مكان

علي بن بدال السُّلَمي

تحدَّث أبو القاسم الزجاجي فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أنشدني عبد الرحمن عن عمه علي بن بدال من بني سُلَيْم:

لعمرك إنني وأبا رياح ... على حال التكاشر منذ حين

لأبْغَضُهُ ويبغضني وأيضًا ... يراني دونه وأراه دوني

فلو أنا على حجر ذُبِحْنا ... جَرى الدَّمَيانِ بالخبر اليقين[1]

«التكاشر» في البيت الأول بمعنى المباسطة من الكشر وهو التبسُّم.

وقد أورد عبد القادر البغدادي، هذه الأبيات، وعزاها أيضًا إلى علي بن بدال السُّلَمي[2].

المفضَّل بن خالد السُّلَمي

شاعر مجيد، ويعتبر من شعراء خراسان، ذكره المدائني وله في الفتنة:

قد قُلْتُ للأزد قولاً ما ألَوْتُ به ... نُصْحًا لهم وأعدتُ القول لو نفعا

يامعشر الأزد إني قد نصحت لكم ... فلا تطيعوا جُدَيْعًا أيَّما صَنَعا

فما تَناهَوْا ولا زادتهم عظةٌ ... إلا لجاجًا، وقالوا الهجر والقذعا

يامعشر الأزدِ مَهْلاً قد أظَلَّكُمُ ... ما لا يُطاق له دَفْعٌ إذا وقعا[3]

مؤرج السُّلَمي

أحد شعراء بني سُلَيْم، ذكر له البكري في «معجم ما استعجم» بيتين في

---

(١) آمالي الزجاجي، ص٢٠، طبع مطبعة المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، وقول علي ابن بدال: «جرى الدميان» يشير إلى زعمهم أن الرجلين المتعادبين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما.

(٢) خزانة الأدب، ص٣٥١، الجزء الثالث، طبع مطبعة بولاق بمصر.

(٣) معجم الشعراء، ص٢٩٧.

مادة (الربذة)، وكان قد قال ذينك البيتين حول حفائر حفرها المهدي، على ميلين من جبل القُهْب، وتدعى «ذا بقر»، قال:

قَدَرٌ أحَلَّكَ ذا النخيل وقد أرى ... وأبيك مالك ذو النخيل بدار
إلا كداركم بذي «بقر الحمى» ... هيهات ذو بقر من الزوار!

أشجع السُّلَمي

أسهب عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) في «الشعر والشعراء» - في ذكر مقطوعات أشجع وقصائده مما يدلنا على إعجابه بشاعريته وبشعره، وقد ترجمه مُختصرُ شَرْح التبريزي لديوان الحماسة فأفادنا بأنه: (من ولد الشريد بن مطرود السُّلَمي، وكان يكنى أبا الوليد.. شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة، وقال الشعر وأجاد فيه حتى عُدَّ من الفحول. وكان الشعر يوم نبغ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس شاعِرٌ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس، وانقطع إلى البرامكة ومدحهم، واختص جعفر فأصفاه مدحه، فأعجب به أيضًا وأمده بالمال، فأثْرَى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده، وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة»[1].

وقال ابن قتيبة عنه: «أشجع بن عمرو» من بني سُلَيْم، وكان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة، منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قد غاب يحيى فما أرى أحدًا ... يأنس إلا بذكره الْحَسَنِ
أوْحَشَت الأرضُ حين فارقها ... من الأيادي العظام والمننِ
لولا رجاء الإياب لانصدعت ... قلوبُنَا بَعْده من الْحَزَنِ[2]

ولأشجع أبيات في فائدة الإلحاح في طلب الحاجات، يقول:

ليس للحاجات إلا ... من له وجه وقاح
ولسان طرمذان[3] ... وغدو ورواح

(١) مختصر شرح التبريزي على ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي، ص٣٥٤ و٣٥٥، الجزء الأول طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) الشعر والشعراء، ص٧٥٨.

(٣) أي مفتخر بما ليس عنده ومتكثر بما لا يفعل.

إن أكـن أبـطـأت الحـــــا ... جـــة عنّي والســـراح
فــعلـيّ الجــهــد فــيـــهـا ... وعـلـى الله الـنـجـــاح

وله مدائح سيارة في هارون الرشيد، منها قوله:

وصلت يداك السيف يوم تقطَّعت ... أيدي الرجـــال وزلَّت الأقـــدامُ
وَعلى عَدُوِّك يا ابن عَمِّ مُحَمَّدٍ.. ... رصـدان: ضوءُ الصبح والإظلامُ
فـاذا تـنبـه رعـتـه وإذا هدا.. ... سَلَّت عليـه سُيُوفَكَ الأحـلامُ

وقد ذكر الجاحظ البيتين الأخيرين: (وعـلى عدوك إلخ) وقال: إنهما قالهما أشجع السُّلَمي في هارون الرشيد(١).

ولأشجع أبيات في منتهى الروعة والطلاوة، مدح بها جعفر بن يحيى:

بديـهـتُـــه مـــثـلُ تدبيـــره ... مـتى هِجْـتَهُ فَـهْـوَ مُـسْـتـجـمعُ
إذا هَـمَّ بالأمــــر لـم يُـثْـنِـهِ ... هجــوعٌ ولا شـــادنٌ أفْـــرَعُ
فـــفـي كـــفِّــه لـلغنى مـطلب ... وللسِّـــرِّ في صـــدره مــــوضعُ
وكم قـــائل إذ رأى بَـهْـــجَـتي ... ومـا فـي فـضـول الغـنى أصْنَعُ
غـدًا في ظلال نـدى «جـعـفـر» ... يَجُـــرُّ ثيـــابَ الغـنى «أشْـــجَعُ»
ومـــا خـلفـــه لامــرئ مـطمعٌ ... ولا دونه لامـــرئ مَـــقْـنَعُ(٢)

وقد ترجم عبدُ القادر البغدادي، أشجـعَ ترجمة وافية. وفي هذه التـرجمة زيادات على ما جاء في الكتب السـالف ذكرها، ومن ذلك أن أباه تزوج امرأة من أهل اليمامة، فـشخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشـأ باليمامة، ثم مات أبوه، فـقدمت به أمـه البصـرة فطلبت ميـراث أبيه وكان لـه هناك مال، فماتت بهـا وربي أشجع ونشأ بالبصرة، فـكان من لا يعرفه يدفع نسبتـه، ثم كبر وقال الشعر فأجـاد، وعُدَّ في الفحول، وكان الشعر يومئـذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس عَيْلاَن شاعر، فلما نجم أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه، ثم خرج

(١) البيان والتبيين، ص١٩٤، الجزء الثالث.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٧٦٠، طبع بيروت.

أشجع إلى الرقة والرشيد بها، فنزل على بني سُلَيْم، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة، فوصله الرشيد فأثرى وحسنت حاله. ولما ولّى الرشيد، جعفر بن يحيى خراسان، جلس لتهنئة الناس، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع، فارتجل مقدمة نثرية مختصرة بارعة الأسلوب، قال فيها يُخاطب جعفراً: (لتَأذَنْ فيَّ إنشاد شِعْرٍ قضيتُ به حق سؤددك وكمالك، وخَفَّفْتُ به ثِقَلَ أياديك عندي)، فقال له جعفر: (هات يا أبا الوليد)، فأنشده قوله:

أتصبر يا قلب أم تجزع؟ ... فإن الديار غداً بلقعُ
غداً يتفرّق أهل الهوى ... ويكثر بَاكٍ ومسترجعُ

ومضى حتى بلغ قوله:

ودَوِيَّة بين أقطارها ... مَقَاطعُ أرضِينَ لا تُقْطَعُ
تَجاوَزْتُها فوق عَيْرانة ... من الريح في سيرها أسرعُ
إلى «جعفر» نزعت رغبة ... وأيَّ فتىً نحوه تنزعُ؟!
فما دونه لامرئٍ مطمع ... ولا لامرئٍ دونه مَقْنَعُ
ولا يرفع الناسُ ما حَطَّهُ ... ولا يضعون الذي يَرْفَعُ
يريد الملوكُ ندى جعفرٍ ... ولا يصنعون الذي يَصْنَعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولَكِنَّ معروفه أوسعُ
يلوذ الملوك بآرائِهِ ... إذا نالها الْحَدثُ الأفظعُ
بديهتهُ مثلُ تدبيره ... متى رُمْتَهُ فهو مُسْتَجْمع[1]

البلاء موكل بالمنطق

وعندي نقد «بما تحمل صيغة النقد من معنى لغوي وفني شامل» فالقصيدة في وزنها وفي خفة روحها وسلاسة ألفاظها وعذوبتها وروعة معانيها؛ هي في ذروة «الشعر السُّلَمي» الذي نرى أنه يمتاز بهذه المعاني كلها، وكلما ارتقى أحد شعرائهم أو شاعراتهم سلم المجد الشعري كان شعره كالشّلال الفياض الشفيف المُفْعم بالجمال حِسًّا ومَعْنىً، وروحًا ومَبْنىً.

(١) خزانة الأدب، ص١٤٣ و١٤٤، الجزء الأول.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فـقد يكون الشاعر المفلق «أشجع» ذهب به التأثر من فراق صديقه ومُسْدِي جم الإحسـان إليه: «جعفر البرمكي» ـ إلى أن يبدأ قصـيدة تهنئـته هذه العظيـمة له بمعـاني الفراق والجزع، وخلو الديـار وتفرق أهل الهوى، وكثرة البـاكين والمسترجعين لفراقهم لهذا الغـيث المنسجم والربيع الخصب الممرع، والروضـة الغناء التي كل ثمارهـا يانعة بالكرم والجود. . ولـكن فاته أهم شيء وهو «اللماحية» التي يـحتاج إليها الشعراء دائمًـا وهم يمدحون العظماء، فإن العبارات المتشائمة الحزينة الباكية التي جعلها مقدمة قصيدته المهنئـة لا يحسن بمثله ـ على كل حال ـ أن يتـفوه بها ولا أن يقـدمها بين يدي قصـيدة يهنئ بها عظيـمًا صديقًا وُلِّيَ منصبًا كبيراً؛ لأنها عبارات تشاؤم تحمل ولابد إلى الممدوح ريحًا كريهة من النكد والتقزز والانزعاج الخفي من المستـقبل الذي رسمته له هذه الأبيات، إنها عبارات تغلق شهية المـديح، وتفتح باب الانكماش والشؤم من المنصب الذي قوبل بهذه الألفاظ المكروهة المسمومة، وكان الأجـدر بأشجع أن يكون شاعراً لبقًا يعرف من أين تؤكل الكتف، فـيُبـعـد جدا ممدوحـه عن سمـاع هذه النغـمات الحـزينة الممـرضة، ويقـدم إليه بدلاً عنهـا باقـات نضرة فـواحة باسـمة بالأمل والرجـاء، وبالأماني المعـسولة بدوام العز والبـهجة والحبـور، وبانتظام الشمل وكثـرة الأفراح والليالي الملاح، وأن يفرش الأزاهير والورود الفوَّاحة بين يدي مـديحيته العصماء، في أرضها وفي الأجواء.

وإني أعتـقد أن جعـفراً ـ وهو مثـقف وذو إحسـاس أدبي مرهف، لابُدَّ أن يكون في قرارة نفـسه غير مـستحسن لـهذا المطلع الأسود القاتم العـابس في وجه مستـقبله الذي يرجو أن يكون كله باسـمًا ومشرقًا وعـبقًا، والبلاء كـما يقولون: موكل بالمنطق. . فقد وقع كل ما جاء في مقدمة قصيدة أشجع وإن كان غير قاصد له ولا مريد ولا راغـب فيه، فَنُكِبَ البـرامكة نكبة تاريـخية هائلة، وتفـرق عنهم الأحبـة، وآضَتْ ديارهم بعد عمران زاهر، بَلاَقِعَ تـندب حظها وحظهم، وبكاهم الباكـون واسترجع المسـترجعون، ورثوا عزهم الآفل ومـجدهم الزائل. ورحم الله الشاعر «أشجع» المخلص لجعـفر البرمكي وغفر له، حيال ما قـدمه لممدوحه الأثير لديه ـ من الإنذار، بالمستقبل المظلم العابس المكفـهر، بعد الحاضر الناضر المزدهر، على طبق زمرديٍّ رائع من قصيدته هذه البليغة الساحرة.

هذا، ولأشجع قصيدة ممتعة في أحمد بن يزيد بن أسيد السُّلَمي، (وكان يزيد قد اعتل ثم أفاق من علته):

لئن جَرحتْ شكاتُك كُلَّ قلب | لقد قرت بصحتك العيونُ
وحق لها بأن تخشى المنايا | عليك وأنت منكبها اليمينُ
ولو فقدتك قيس يا فتاها | إذن لتضعضعت منها المتونُ
ولو أن المنون بدت لقيس | لما نالتك أو يفنى المنونُ

وقد علَّق الرقيق القيرواني على الأبيات المتقدمة بقوله: «وكان أحمد بن يزيد (السُّلَمي) وأبوه (يزيد) شريفين مذكورين».

وحينما مات أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي يبدو أنه كان ركنًا ركينًا للجالية السُّلَمية في «جرجان»، رثاه أشجع بقصيدة منها:

رحم الله أحمد بن يزيد | رحمة تغتدي وأخرى تروح
جبلاً أطبقوا عليه بجرجا | ن ضريحًا ماذا أجَنَّ الضريح[1]؟!

ولأشجع السُّلَمي قصيدة طويلة رثا بها عليَّ بن الحسين بن علي بن حمزة الملقب بالرضا وهو الذي جعله المأمون الخليفةُ العباسي ولَيَّ عهد المسلمين، ثم توفي في حادث غامض بطوس فدفنه المأمون إلى جانب أبيه هارون الرشيد، وقد روى هذه القصيدة أبو الفرج الأصفهاني وقال عنها: «إنها لما شاعت غيَّر أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد..».

وهذه أبيات مقتطفة من تلك القصيدة:

ياصاحب العيس يَخْدي في أزِمتِّها | اسْمَعْ وأسْمِعْ غدًا ياصاحب العيس
إقْرَ السلام على قَبْرٍ بِطُوسَ ولا | تَقْرَا السلام ولا النُّعْمى على طوس
فقد أصاب قُلوبَ المسلمين بها | رَوْعٌ وأفْرخَ فيها روعُ إبليسِ
وأخْلَسَتْ واحد الدنيا وسيدها | فأيّ مُخْتَلِسٍ منا ومخلوسِ

---

(١) تاريخ أفريقية والمغرب، للرقيق القيرواني، ص١٥٤ و١٥٥، طبع تونس.

إلى أن يقول:

أوفى عليك الرَّدى في خِيسِ أشبُلِهِ ... والموت يلقى أبا الأشبال في الخيسِ

مازال مقتبسًا من نور والده ... إلى النبيِّ ضياءً غير مَقبُوسِ

ويختم أشجع السُّلَمي قصيدته الرثائية البليغة لعليٍّ الرضا، بقوله:

أحلَّك اللهُ داراً غير زائلة ... في منزلٍ برسول الله مأنوسِ[1]

رأي في شعر أشجع

لابن الجهيم وللبحتري الشاعرين رأي في شاعرية أشجع، يقول البحتري: «فاوضتُ ابن الجهم عليا في الشعر، وذكر أشجع السُّلَمي فقال: إنه كان يُخْلِي، فلم أفهمها عنه، وأنِفْتُ في شعر أشجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع»[2].

وهذا الناقد الصادر من علي بن الجهم فالبحتري لشِعْرِ أشجع يحتمل المناقشة والنقد، وقد درستُ ما وصل إلى يدي من شعر أشجع فما رأيت هذا النقد منطبقًا عليه، ومعلوم أن المعاصرة تذهب المناصرة، لاسيما وأن أشجع كان قد احتل مكانة طيبة لدى هارون الرشيد ولدى البرامكة، فلابد أن تناله بعض عقارب الحسد من زملائه في صنعة الشعر، وهذا أمر طَبَعيٌّ مألوف، وليس معنى هذا أن شعر أشجع كله درر وغُرر، فما من شاعر في الدنيا مهما تتعاظم شاعريته إلا وله سقطات، وكفانا بالمتنبي وأحمد شوقي شاهداً ومثالاً.

عمرو بن مسلم الرياحيُّ السُّلَمي

هو من بني الشريد، يكنى أبا المسلم، حجازي، شاعر مجيد رَوى عن نفسه، قال: أتيت الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخا صاحب فخٍّ، وكان جواداً وهو بينبع، وقد امتدحته، فقال لي: من أنت؟ فقلت: عمرو بن مسلم. قال: الرياحيُّ! قال: لا حياك الله، يا عاضَّ كذا وكذا... ألَسْتَ الذي تقول في محمد بن خالد العثماني:

---

(١) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٥٦٨ ـ ٥٧٠، طبعة بيروت.

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق، ص٢٥٠، الجزء الأول، طبع مطبعة السعادة بمصر.

أيا ابن الذي حَنَّ الحصا في يمينه ... وأكرم من وَافى مِنىً والمحصب[(١)]

وخَيْرَ إمامٍ كان بعد ثلاثة ... مَضَوْا سَلَفًا أرواحُهُمْ لم تشعب

هو الثالثُ الهادي بهَدْيِ محمد ... على رغم أنف الساخط المُتَعَتِّبِ

فقلت: أنا القائل، ووالله لئن احتملت[(٢)].

وقد ترجم له ابن الجراح في كتابه «من سُمِّي من الشعراء عمرًا» ترجمة وافية، وقد تَحَصَّلْنَا في هذا الكتاب على إكمال النقص المذكور آنفًا، والذي ورد في آخر ترجمة كتاب «الورقة» لابن الجراح نفسه، في النسخة المطبوعة بالقاهرة والتي أشرف على تحقيقها الدكتور عبد الوهاب عزَّام وعبد الستار أحمد فراج. ويدل الهامش الذي دوناه أسفل من هذه الورقة والذي كتبه المحققان على أنهما لم يطلعا على كتاب «من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا» وهذه هي تكملة النقص المذكور: «قال: قلت: نعم، أعزك الله، أنا قائلُ ذاك، ووالله لئن احتملتُ رَحْلي حتى أُصَيِّرَ هذه الرحلة بيني وبينك ليأتينَّك مني ما قال زهير:

لَئِنْ حللتَ بَجّوٍ في بني أسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فدكُ

ليأتينَّكَ مني منطق قَذع ... باق كما دنَّس القبطيةَ الودكُ

قال: فقال: ادْنُ لا حَيَّاك الله ـ وأوسع لي إلى جنبه، وأوقر لي رواحلي تمرًا. اهـ[(٣)].

وقد أورد ابن الجراح في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) شيئًا من شعر عمرو بن مُسَلَم أبي المُسلم الرياحي هذا بعد أن قال عنه: إنه مديني حسن الشعر يمدح ويهجو وله حظ من أدب، فمن شعره الذي أتحفنا به ابن الحراج قوله عن نفسه:

---

(١) هذا البيت على هذه الرواية فيه إقواء، فقد كسرت كلمة (المحصب) تمشيًا مع القافية، وكان حقها ان تفتح؛ لأنه معطوف على منصوب.

(٢) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص٧٣، طبعة دار المعارف بالقاهرة. هذا، وقد عقب المحققان لكتاب الورقة على العبارات الختامية: «ووالله لئن احتملت» عقبا عليها بقولهما في الهامش: (ههنا تبقى عبارة الأصل ناقصة).

(٣) الورقة ٦٢ من كتاب «من سمى من الشعراء عمرًا» والمخطوط.

أَلا يا لقــومٍ للفـؤادِ الْمُــعَــذَّبِ — وعَـيْنٍ تمادتْ في البكـا والتَنَحُّبِ
وقلبٍ كـئيـب لايزال تُهِـيـضُـهُ — لَمَــيَّــةَ رَبْعٌ ذو أمـــان ومـلعبِ
ليــالي لا تُولِيكَ إلا تَحَـبُّـبًــا — إلينـا ألا أهْلاً بذاك التـــحــببِ
أقمـنا بذاك العيش ثم انتـحى لنا — من الدهر صَــرْف المِرَّة المتــقلِّبِ

وكان الشـاعر أبو مسلم قد طلق امـرأته ومتَّعـها وحملها إلى أهلهـا، فلما استقلت ركابها قال:

ولَسْتُ بِناسٍ إذ غـدو فـتحـملوا — لزومي على الأحشاء من لاعج الوجد
وقولي وقـد زالت بِلَيْلٍ حمـولهم — بواكر تَخْـدِي لا يكُنْ آخر العـهد[1]

أبو عمران السُّلَمي

شاعر من بني سُلَيم، أورد أبو عـبد الله محمد بن داود بن الجراح شـيئًا من شعـره في كتـابه: (الورقة)، ومن شـعره الذي أورده ابن الجراح قَـوْلُهُ في الْبَطِينِ المصريِّ الشاعر:

إنمـا شِـــــعْـــــرُ الْـبَطِـينِ — مِـــــــثْـلُ سَـلْحٍ وَسْـطَ طـين
ليـس إنْ فكَّـرْت فـــيــــه — لِـعَـــــــــرِيـقٍ أو قَـطِـينِ

وقَوْلُهُ في ابن راشد بن إسحاق:

بـأبـي يـا ابْـنَ راشـــــد — يا كـــريمَ الْمَـــشَـــاهد
أنْـتَ أشــــهى إلـيَّ - واللَّــ — ــهِ - مـــن كُـلِّ نـاهِـدِ[2]

أبو الصلت مولى بني سُلَيْم

شاعـر من شعراء بني سُـلَيْم بالولاء، وكان أعرابيًّا، وذكر دعـبلُ بن علي الخُزاعي «أحَدُ مشاهير شعراء الدولة العـباسية» أن أبا الصلت هذا صار إلى البصرة ثم إلى بغداد، وكان أبوه يعمل التنانير فيما زعموا.

---

(١) من سمي من الشعراء عمرًا، لابن الجراح، الورقة ٦٢ و٦٣، من المخطوطة.

(٢) كتـيب «الورقـة» ص١١ و١٢ لأبي عبد الله محمـد بن داود بن الجراح، ص١١ و١٢ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج طبعة دار المعارف بمصر.

ولأبي الصلت بيتان من مقذع الهجاء على غرار هجاء الحطيئة أو أشد إقذاعًا، وهما في أبي عُذَافر وَرْدِ بن سعد أو ابن عبد الصمد الْعَمِيِّ الشاعر، وها هما بحذف الكلمة المقذعة الواردة في الشطر الأول من البيت الأول:

وكان اسمه فيما مضى... أمّهُ   يُسَمَّى به في كل بَدْوٍ وحاضرِ

فلما اكتسى ريشًا وعاد جناحه   تَسَمَّى بِوَرْدٍ واكْتَنى بعذافرِ(١)

موسى بن محمد السُّلَمي: أبو عمران

شاعر بصري مسجدي متوكلي، من شعره في الشيب والخضاب قوله:

قعد الشَّيْبُ بي عن اللذات   ورماني بجفوة القينات

فإذا رُمْتُ ستره بخضاب   فضحته طلائع الناصلات

ما رأيت الخضاب إلا سرابًا   غَرٌّ في لمعه بأرض فلاة

فإذا ما دعا إلى الناس داع   قلتُ ما للكبير والشربات؟

لستُ بعد الشباب ألْتَذُّ بالعيـ   ـش فدعني وغصَّة العبرات

إنَّ فقد الشباب أنزلني بَعْـ   ـدَكَ دار الهموم والحسرات

ورماني بأسهم الشيب دهر   قارعتني أيامه عن حياتي

ويفوح من هذا الشعر أن الشاعر صوفي النزعة فهو من طراز أبي العتاهية في شعر الزهد المُتَصَوِّف.

وله بيتان ينمان عن «تزهده» في شعره.. قال يُخاطب شخصًا كبيرًا يهابه ويقدِّره، ولعل هذا الشخص وجه إليه إساءةً ما، وحاول إلصاقها بموسى:

أتلزمني ذنبًا، وأنت جنيته   ولكني أخشاك أن أتكلما

ولولا اتقائي أن تميتك دعوتي   دعوتُ على ما كان أخفى وأظلما(٢)

ابن الطريف السُّلَمي اليمامي

علي بن سليمان، ونسبته إلى اليمامة تدل إمَّا على ولادته بها أو سكناه

(١) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص٣، طبعة دار المعارف بمصر.

(٢) معجم الشعراء، ص٢٩٠.

فيـها، وكان أحد شـعراء العسكر، وله أبيات مـشرقة الديبـاجة في رثاء (علي بن يحيى المنجم):

قد زرت قـبرك يا «عليَّ» مـسلمًا ولـك الزيـارة من أقـل الواجـب

ولو استطعتُ حـملتُ عنك ترابه قـد طال مـا عني حـملتَ نوائبي

ودمـي، فلـو أني عـلمـت بأنـه يُرْوِي ثراك سقاه صَـوْبَ الصائب

لسـفكتُـهُ أسفًـا عليك وحـسـرة وجـعلتُ ذاك مكانَ دمعٍ سـاكب

فلئن ذَهَبْـتَ بملْ قـبـرك سـؤددًا لَجَـميلُ مـا أبْقَـيْتَ ليس بذاهب

وعليٌّ بن المنجم الذي رثاه ابن الطريف بـهذه الأبيات هو شـاعر أيضًـا قال عنه المرزباني: (من بيت الأدب ومعدنه، ومغاني الشعر وموطنه)، وأورد له قصيدة لا بأس من إيرادها هنا للمناسبة القائمة، وللتعـريف بشعره على مكانته الشعرية، قال علي:

وإني لأُثْني النـفس عـمَّـا يريبـهـا وأنْزِلُ عـن دار الهـــوان بمعـــزل

بهـــمـــةِ نُبْـلٍ لا يُرام مكانُـهـــا تحل من الـعليـــاء أشـــرف منزل

ولي منطق ـ إن لجلج القول ـ صائبٌ بتكثيفِ إلْـباسٍ وتطبيق مـفصل[1]

ولابن الطريف السُّلَمي أبيات لطيفة:

يا باذل المـعـــروف قـــبل ســؤاله ومن الثناء لـه خـصـوصًـا مكسب

إن التـــفـضـــيل عـادة لـك عندنا وبهـا إليـك جَـمـيـعُنَا نـتـقـرب

خُـذْ لي بوعـــدك والذي عـودتني كَمَـلاً فمالي عـن نوالك مذهب[2]

---

(١) مـعجـم الشعـراء، ص١٤٧. وعلي هو ابن هـارون بن علي بن يحـيى بن أبي منصـور المنجم البغدادي المتوفي سنة ٢٨٨هـ ومصـنف كتاب البارع في أخبار الشعراء المولودين، وقد جـمع فيه مائة وواحدًا وستين شاعرًا، وافتتحه ببشَّار بن برد، واختار فيه من شعر كل شاعر، عيونه.. وقال ابن خلكان عنه: (وهو من الكتب النفيسة يغني عن دواوين الذين ذكرهم، فإنه اختصر أشعارهم، وأثبت منها زبدتها، وترك زبدها. وإن كتاب الخـريدة للعماد الكاتب، وكتـاب الحظيري، والباخرزي، والثعـالبي، فروع عنه وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ا. هـ) من مقدمة ديوان بشَّار بن برد للشيخ مـحمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس ببعض اختـصار، ص٧٣ و٧٤. وكتاب مرآة الجنان وعبـرة اليقظان في معرفة ما يعـتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله اليافعي المكي.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٦ و٢١٧.

أبو النجم هلال السُّلَمي

مولاهم، شاعر معروف من شعراء بني سُلَيْم بالولاء، ويكنى أبا الرميل، يقال: إنه أنشد أبا الشيص قوله:

كأنه في الفلك الدوَّ ... ار صوت المردن

فقال أبو الشيص: قاتلكم الله يا معشر بني سُلَيْم، تقول الخنساء: (كأنه عَلَمٌ في رأسه نار) وأنت تقول هذا[1]!

الأمير أبو الفتح

الحسن بن عبد الله (بن أبي حُصَيْنَةَ) السُّلَمي

ليس هذا الذي أسطره هنا تحليلاً لشاعرية هذا الشاعر السُّلَمي الفحل، وإنما هو ترجمة له، يُضاف إليها تقديم فكرة عن شاعريته الثرة، بعرض نماذج من شعره القويِّ الآسر.

وهذه سلسلة نسبه: أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة السُّلَمي المعرِّي يتصل نسبه ببني سُلَيْم.

وُلد أبو الفتح بن أبي حصينة، قبل سنة ٣٩٠ هـ، ويُرَجَّحُ أن مكان ولادته في المعرَّة بالشام، ولم يوقف على حقيقة السنة التي وُلِد فيها، فقد اضطربت أقوال المؤرخين في ذلك، وقال ابنُ عساكر أقدمُ مَنْ كَتَبَ عنه: إن ولادته كانت قبل سنة ٣٩٠ هـ نفسها.

وتلقى ابن أبي حصينة العلم عن شيوخ يرجح أنهم من شيوخ المعرة، وأنهم من الطبقة التي تتلمذ عليها أترابه، من أبي العلاء المعرِّي (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ) وطبقته[2]، ويبدو أنَّهُ دخل المسجد الجامع الأموي وجلس في حلقاته العلمية والأدبية. ثم اتصل بآل مرداس من بني كلاب من هوازن، أمراء حلب بعد انقراض الدولة الحمدانية من بني تغلب بن وائل من سنة ٤٠٦هـ إلى سنة ٤١٥هـ.

---

(١) الفهرست لابن النديم ٢١٦ و٢١٧.

(٢) مقدمة محمد أسعد طلس لديوان أبي الفتح الذي حققه وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق.

وكان أول أمير مرداسي اتصل به هو الشاب ثمال بن صالح، وقد نظم فيه قصائد مديحية وعُمُرُهُ في نحو ثمانية وعشرين عامًا، وكان ممدوحه الأمير ثمال كريمًا مقصودًا يعيش عيشة الأمراء من أهل البادية، وفي تلك الفترة استولى صالح ابن مرداس الكلابي (أبو ثمال) على حلب وما إليها حتى طرابلس، وذلك بسنة ٤١٧هـ، وفي سنة ٤٢٠هـ قُتل صالح وتملَّك بعده ابناه: معز الدولة ثمال، وشبل الدولة نصر، ثم تفرد شبل الدولة بالأمر سنة ٤٢١هـ، فخرج ثمال مُغاضبًا له وعازمًا على قتال أخيه، وتوسط أمراء الأطراف من العرب بينهما بأن تكون حلب لنصر، وبالس والرحبة لثمال، أما أبو الفتح فقد ظل على ولائه لآل مرداس الكلابيين؛ يمدحهم وينال من جوائزهم السَّنِيَّة حتى أقعدته الشيخوخة عن متابعة ذلك.

وفي حياة أبي الفتح ظهرت في تاريخ الشام «بادرة الإنعام» على كبار الشعراء بألقاب الإمارة، وهي الألقاب التي كان أبو الطيب المتنبي وأضرابه من كبار شعراء جيله يسيل لعابهم طمعًا في إحرازها، ولكنهم حُرموا منها؛ لأن أوان تقرير الدولة لها لم يَحِنْ بَعْدُ، لا لأنهم لم يكونوا أهلاً لها، فاستحقاق المتنبي لها ومن في مستواه من شعراء زمانه أمر لا ريب فيه، وقد استشرف أبو الفتح لنيل لقب الإمارة الشعرية المرموقة، حيث إنه رأى نفسه أهْلاً لها، وكان من حسن حظه أن أوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي الفاطمي فمدح المستنصر بقصيدة عصماء مطلعها:

ظهر الهدى وتجمل الإسلامُ	وابنُ الرسول خليفة وإمامُ
مستنصر بالله ليس يفوته	طَلَبٌ ولا يَعْتَاصُ عنه مرامُ

ثم مدحه بقصيدة أخرى عام ٤٥٠هـ، فوعده باعطائه الأمارة. وفي عام ٤٥١هـ أنجز له وعده (وقد تسلم أبو الفتح سِجِلّاً «الإمارة الشعرية» من يدي المستنصر في ربيع الآخر بتلك السنة)[1]. وكان الذي سعى في تأميره وكتب له

(١) بوسعنا أن نستنبط من هذا النص نتيجتين: إحداهما أن لمنح لقب إمارة الشعر في عهد العبيديين بمصر سجلاً خاصا تدون فيه أسماء الأمراء من الشعراء الذين مُنحوا هذا اللقب بأمر رسمي، كما أن لهم شهادات أو براءات ـ وهذه ثانية النتيجتين ـ تسلم إليهم لإثبات ذلك، كما أن لهم مكانة شرف ممتازة في أواسط مجتمع ذلك العصر. وإذن، فإن منح الأمير أحمد شوقي في هذا القرن، لقب إمارة الشعر ليس بدعًا=

سجل الإمارة هو أبا علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فكافأه أبو الفتح على صنيعه بأن مدحه بقصيدة غرَّاء كان مستهلها:

قد كان صبري عِيلَ في طلب العُلا حتى استندتُ إلى ابن إسماعيلا
فظفرتُ بالخطر الجليل ولم يزل يحوي الجليل من استعان جليلا
لولا الوزيرُ «أبو عليٍّ» لم أجد أبدًا إلى الشرف العليِّ سبيلا
إن كان ريب الدهر قَبْح ما مضى عندي فقد صار القبيح جميلا
وأجلّ ما جعل الرجال، صِلاتُهُمْ للراغبين العزِّ والتبجيلا
اليوم أدركتُ الذي أنا طالب والأمس كان طِلاَبُه تعليلا

وكان تَسَلُّم الأمير أبي الفتح لسجل الإمارة هذه في ربيع الآخر سنة ٤٥١هـ.

هذا، وقد انهالت الجوائز المالية السخية على ابن أبي حَصَيْنَة شاعر المرداسيين، فأثرى وعَمَّر وبنى.

وكان قد مدح الأمير محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عندما تملك حلب سنة ٤٥٢هـ، فأيد منحه لقب إمارة الشعر، والقصيدة التي مدحه بها منها قوله:

أبا سلامة عش واسلم حليف عُلاً وسؤدد بشعاع النجم مقرونِ
أُشقي عداكم وأهوى أنْ أدين لكم وللعدى دينهم فيكم ولي ديني

وقد ثبتت إمارة محمود أخيرًا لحلب، فما كان منه إلا أن خلع طاعة العبيديين وخطب للعباسيين، كما صنع زميله في إفريقية الشمالية المعز بن باديس في القرن ذاته، وظل محمود المرداسي حاكمًا لحلب حتى مات، وقد تابع صاحبنا أبو الفتح بن أبي حُصَيْنَةَ مديحه له أسوة بمن سبقوه من الأمراء المرداسيين.

=في الحضارة العربية الإسلامية، بل له سابقات قبل نحو ألف عام، وأحمد شوقي جدير بهذا اللقب كل الجدارة، فلم يجئ بعد أحمد أبي الطيب المتنبي من يفري فريه غير سميه هذا «أحمد شوقي».

وكان ابن أبي حصينة شاعراً ثَرَّ الشاعرية، جزل التراكيب ينحو في غزله منحى الشعر العربي القديم، تَصَوُّنًا وعفافًا وبُعْدًا عن الإسفاف، ولكن شاعريته تأثرت بالبيئة العُبيدية التي تجنح إلى المبالغة والتهويل في مدح الحكام، وكان ذا طموح وطمع في جمع الأموال، وقد أغدق عليه المرداسيون الأمراء العرب الأجواد فيضًا زاخراً من العطايا السنية السخية، ما بين عَيْنِيَّة وعقاريَّة وغيرهما، وقد وَهَبَهُ بعضهم (دارة رحبة جميلة) فسماها (دار المعونة)، وحضر بعض أمرائهم الحفلة التي أقامها بمناسبة بنائه لدار فخمة في قطعة أرض منحها له نصر بن صالح المرداسي، وكان في رأس قائمة الحاضرين نَصْرٌ نفسه، وبعد أن تناول الطعام سأله: كم أنفق في عمارة الدار؟ فقال له: ألفي دينار، فأعطاه ألفي دينار مصرية تعويضًا عما أنفق، وزاده ثوبًا أطلس وعمامة مذهبة وحصانًا بطوق ذهب، وسرفسار ذهب[1]، مبالغة في تقديره وتكريمه. ومدح الشاعر أبوالفتح السُّلَمي صالح بن مرداس الكلابي[2] بقصيدة منها قوله:

تَطَوَّلْتَ وَخَوَّلْتَ	عَلى قَدْرِكَ لا قَدْري
وأدْنَيْتَ وأغْنَيْتَ	وأقْنَيْتَ إلى الْحَشْرِ
وآمنتَ من البأسا	ءِ من يُولَدُ مِنْ ظَهْري
وأثْرَيْتُ بنعماكَ	وما أمَّلْتُ أنْ أُثْرِي
وقد زِدْتَ فزاد اللهُ	من عُمْرِك في عُمْرِي
سَأجزيك وما يَجْزيـ	ـك لا طِرْسي ولا حِبْري
وأُقْنيك ثَنَا يَبْقَى	على غابرة الدهرِ
وأوصافًا لها نَشْرٌ	ذكيٌّ الطيِّ والنَّشْرِ
وما يبقى على الدنيا	وما فيها سوى الذِّكْرِ

---

(١) السرفسار: تاج الفرس مرصعًا بالذهب.

(٢) في مقدمة أبي العلاء المعري لشرحه لـ «ديوان ابن أبي حصينة» نص أبو العلاء على أن بني مرداس سُلَمِيون، إذ وصف طليعة دولتهم: صالح بن مرداس بأنه سُلَمي، وفي المراجع التاريخية أنهم كلابيون لا سُلَميون. وقد أيد محمد أسعد طلس في هامش المقدمة نظرية أبي العلاء وأكدها (راجع ص٥، الجزء الأول، طبع دمشق)، وهذا عكس ما تقول له المصادر التاريخية القديمة والحديثة؛ فبنو كلاب كبني سُلَيم =

وثلاثة هم شعراء الشام في القرن الهجري الخامس: أبو العلاء المعرِّى، وكان أرفعهم شأنًا، وابن حَيُّوس، وابن أبي حُصينة السُّلَمي، ولكل من هؤلاء الأعلام ديوان شعر مطبوع. وابن حيوس وابن أبي حصينة فرسا رهان فيما يرى محمد أسعد طلس؛ ونؤيده، فإن الدارس لشعرهما يجدهما متوازيين في الطلاوة والفصاحة والجزالة وطُول النَّفَس، وابن حَيُّوس أقرب إلى طريقة أبي تمام، وابن أبي حُصينة أقرب إلى منهج البحتري، وأبو تمَّام والبحتري فرسا رهان.. والخمسة جميعهم من زعماء الشعر في الشام.

ومما يسترعي الانتباه في بعض قصائد ابن أبي حُصينة أنه سَلَكَ فيها أسلوب أبي الطيب المتنبي؛ فقد مدح الأميرَ ثمالا معز الدولة بن صالح بن مرداس بدالية بليغة وأنفذها إليه من دمشق بمناسبة فتحه لقلعة حلب في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٤هـ قال:

لِسَيفِكَ بعد الله قد وَجبَ الحمدُ ... فيا ليت جَفْني ما حييتُ له غمدُ

ومضى إلى أن يقول:

غيوثٌ إذا جادوا ليوث إذا عَدَوْا ... كثير إذا عادوا قليل إذا عُدُّوا

يَشكُّونَ في ظهر الْعَدُوِّ أسِنَّةً ... إذا خرجت من صدره خرج الحقدُ

ثم يقول واصفًا فتح قلعة الثغر:

وعدتم لذاك الثغر سَدا من العدى ... وأيُّ سَديدِ ما دَرى أنكُمْ سَدٌّ!

وما رَدَّ كَيْدَ الروم خَلْقٌ سواكم ... يُنيل إذا لم يبق من دونهم رَدٌّ

أتَوْا يثقلون الأرض من فوق شُزَّبِ ... إذا أسرعت في الخط أثقلها السردُ

يواريهمُ نسج الحديد عليهم ... فما فيهمُ مَنْ منْه جارحةٌ تبدُو

فلولاكمُ لم يَنْهَهُمْ عن حريمنا ... وعن حرمة الإسلام جمعٌ ولاحشدُ

=قيسيون وهم بنو عمومة لبني سُلَيْم ولكنهم ليسوا منهم وإنما هم قبيلة من عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور أخوة سُلَيْم بن منصور، وكان لبني كلاب شأن يذكر في الشام، وأخيرًا أنشأوا دولة لهم على يدِ صالح ابن مرداس، وقد أحدثوا في زمن سيف الدولة الحمداني الوائلي حدثًا أزعج سيف الدولة وأحنقه عليهم، فغزاهم في عقر دارهم وسبى نساءهم، فتلطف أبو الطيب المتنبي وتوسط في قصيدة بائية غراء مدح بها سيف الدولة في أن يصفح عنهم.

ولكنكم قَـبَّلْتُـمُـوهُمْ ذوابلاً　　　من الخَطِّ لُدًّا مُـشرِعـوها هم اللدُّ

وخضتم عـجاجًا يُرْمِدُ الجـوَّ نَقْعُه　　　ولكنه تَـحْـيى به الأعين الـرُّمْـدُ

فما انجاب ذاك النقع حتى طَرَحْتَهم　　　فرائس تقـتات الوحوش بهـا بعدُ

وصارت حيـاضًا للمياه جَـماجِمٌ　　　مُـفَلَّقَةٌ فـاسـتجـمع الزاد والْوِرْدُ

فـلا تطمع الآمـالُ فيـمـا مَلَكْتُمُ　　　فمـا تَتَخَلَّى عن فـرائسهـا الأسْدُ

فهذه القـصيدة اللامعة تنظر إلى قـصيدة قالها أبو الطيب أحـمد بن الحسين المتنبي في مـدح محمـد بن سيـار بن مكرم التميـمي؛ في وزنها ومـعانيـها وفي قافيتها.

وله (رائعة) في مديح (ثمال) المرداسي، يقول فيها فيما يقول:

أبا صـالح أنت حُـسْنُ الزمـا　　　ن وحُـسْـنُ الرُّواءِ بحسـن الْعَلَمْ

إذا نظـم المدحَ فـيـك امـرؤ　　　وجـدنـاك أشـرف مما نـظمْ

أمِنًّا بـقـربك صَـرفَ الـزمـا　　　ن فنحن الحَـمـامُ وأنـت الحـرمْ

ومضى إلى أن يقول:

جـزى الله خـيراً ظهـور الركـاب　　　وأحْـسَنَ عنّي جـزاء القـلمْ

فـقـد كنتُ ألْتـمسُ الأكـرمين　　　وأطْلُـبُ للمـدح أهْلَ القِـيَمْ

فلمـا وجـدتُ بني صـالح　　　وجـدتُ الغِنى وعـدِمْتُ العَـدمْ

وثَمَّـرْتُ من فـضلـهم نِعْـمَـةً　　　وجَـاهًا ومـالاً ولحـمًـا ودمْ

ملوك إذا مـا عَـدَدْتَ الملوك　　　عَـدَدْتَ الملوك لهم في الحَـشمْ

خَدَمْـتُهـمُو في قـميص الشباب　　　وأخـدمـهم في قـمـيص الهـرمْ

ومن روائعه أيضًا قوله يمدح ثمالا المرداسي:

كـذا لاتزال رفـيـعَ الـرُّتَبْ　　　كـثيـرَ العـدو كـثيـر الغَلَبْ

وقـد وهب الله هذا الـنعـيمَ　　　ومـا يَرْجِعُ الله فـيـمـا وَهَبْ

إلى أن يقول:

إذا سَلْمَ اللهُ رُوحِ الأمير ... فأهْوَنُ شيء ذَهَابُ الذهبْ
ومن كَسِبَ الحمد في الخافِقَيْن ... فَلَيْسَ يبالي على ما كَسَبْ
فخذ ما صفا من لذيذ الحياة ... ودع لسواك الأذى والنَّصَبْ

ومن جيد قصائده: (الرائيةُ) التي يقول فيها يمدح ثمالاً المرداسي:

أقول لصحبي بِجَوِّ الغُمَيْرِ(١) ... وقد ضل حادي المطايا وحارا
تَيَامَنْتُمُ عن بلاد المعز ... فعوجوا يساراً تصيبوا يسارا
ولاقوا أميراً قليل النظر ... يحب الثناء ويَشْنَا النُّضَارا
كريمَ النجار عفيفَ الإزار ... حوى المكرمات وشاد الفخارا
أعاد وأبدى وللفضل أسدى ... وللقِرْن أردى وللريح بارى
كريم الصنيعة ضخم الدسيعة ... سهل الشريعة لم يأت عارا
غَنَاءُ الفقير ونعم النصير ... إذا المستجير إليه استجارا
يَفُك الأسارى ويحمي العذارى ... ويُعْطي المَهارى ويُفني المِهارا
إذا حَلَّ في البدو زان العمود ... وإن حَلَّ في الْحَضْر زان الجدارا
أبا صالح قد فَضَلْتَ الملوك ... فَعُدْتَ يمينًا وعادوا يَسَارا
وألبسك الله ثوب الوقار ... فلا نزع الله عَنْكَ الوقارا
تحَوَّلْتَ بالامس عن موضع ... فآنَسْتَ داراً وأوْحَشْتَ دارا

ونالت أبا الفتح قَوارِصُ الألسن من المنافسين والحسدة، وكل ذي نعمة محسود، وكان هذا الموقف بالنسبة إليه يماثل موقف سلفه أبي الطيب المتنبي الذي توفي قبل ميلاده بست وثلاثين سنة، فقد كان سيف الدولة إذا تأخر مدح المتنبي له شق عليه ذلك، فيحضر من لا خير فيه فيتقدم إليه بالتعرض للمتنبي في مجلسه بما لا يحب، وذات مرة أنشد المتنبيُ سيف الدولة قصيدته (الميمية) السائرة، وقال له فيها معرِّضًا بمن يتعرض له في غيابه بمجلسه:

(١) الغمير ـ بالتصغير ـ: موضع في ديار بني كلاب عند التلبوث، فهو من منازل قوم ممدوحه ثمال المرداسي الكلابي العامري الهوازني، وفي ذكره لفتة مناسبة دلت على دقة ملاحظة وحسن ذوق شعري من الشاعر.

وجاهل مَـدَّهُ في جهله ضـحكي ـــ حــتى أتتــه يَدٌ فــرّاسَــةٌ وفم

ثم يعـود إلى سـيف الدولة ويخـاطبـه بقوله مـعـاتبًـا على إرخـائه العنان للمتعرضين له في غيابه:

إن كـان سركمُ مـا قـال حاسـدنا ـــ فـمـا لجـرح إذا أرضـاكمُ ألمُ

وقد أثرت أيضًا على ابن أبي حُـصَيْنَة هذه القوارصُ الخفيـة التي تقرضه في غيابه، فقال:

ذري عَـذْلي فَشَـأْنُك غـير شَـانِي ـــ ولا تتــــملـكي طَـرَفَيْ عِنَـاني

ورُدِّي يـا ابنـة السُّـلَـميِّ قـلبـي ـــ فـقـد فـارقتُ قلبي مـا كـفـاني

وهو هنا يتغـزل بسُلَمية من بنات عمـه. . ثم يصل إلى هدفه فيقـول مُوَرِّيًا ومُكنِّيا والكناية أبلغ من التصريح:

أحِبُّ من الســمَّــاذع كُلَّ نَدْبٍ ـــ كـريم الخِـيم مـأمـونِ الـلسـان

يَعِـفُّ عن الخنا ويَـشِفُّ حِلْمًـــا ـــ كـمــا شـفت ذُرى عَـلَمَيْ أبَانِ

ثم يصرح بما يريد أن يقوله وأن يوجهه إلى مغتابيه بحضرة الأمير المرداسي:

وأمْــقَتُ كل مُـغْـتـابٍ نَمُــومٍ ـــ حَريص بالنميـمـة غـيـر واني

ألا بئس الحــديثُ حــديثُ زُورٍ ـــ يُبَـلِّغُــهُ فـــلانٌ عـن فـــلانِ

ثم يُمعن في كشف ذات صدره لأولئك النمَّامين الحَسَدَة فيقول:

مضى العـيد السـعيد وغِبْتُ عنه ـــ وفـاز الـناس قَـبْلـي بالتـهـــاني

فَـهَـلا أحـسن الشعـراءُ غَـيْـبي ـــ وكَـفُّـوا عن عـتـابهـمـو لسـاني

فـقـد حضـروا فـمـا نابوا منابي ـــ ولا سَــدُّوا وإنْ كـثــروا مكاني

وكم طلبـوا اللحـاق وما تهـدَّتْ ـــ قـــرائحـهـم إلى هذي المعـــاني

أعـابوني بِقَـرْواشٍ؟[1] وعَـيْـبِي ـــ بِقَـرْواشٍ جـــمـالي في زمـــاني

---

(١) أبو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العُقَيْلي العامري الهوازني صـاحب الموصل والكوفة، كان أديبًا شاعرًا وسـياسيا ماهرًا دامت إمارته خـمسين عامًا ومات سنة ٤٤٤هـ سجينًا. ويـبدو أن الشاعر ابن أبي حصينة السُّلَمي كانت له صلة به، إلى صلته بآل مرداس؛ فلذلك وجـد الوشاة هذه الثغرة فدخلوا منها على=

وليس أبو المنيع وإن توالت   إليَّ صلاتُهُ كمن اصطفاني
كلا الملكين أولاني جميلاً   ولكنَّ الجميل لمن بداني
ولو أني بُلِيتُ بهاشميٍّ   خؤولته بنو عبد المدان
لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن   تَعَاليْ فانظري بمن ابتلاني
أعلِّمهُ الرماية كلَّ يومٍ   فلما اشتد ساعده رماني

والأبيات الثلاثة الأخيرة قديمة ضمنها الشاعر قصيدته، ومما يسترعي الانتباه مخاطبته في أحد هذه الأبيات الثلاثة للسُّلَميَّة التي تغزَّل فيها، فقال معدلاً صيغة البيت الأصلية:

لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن   تَعَاليْ فانظري بمن ابتلاني

وأصل البيت هكذا:

لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن   تَعَالَوْا فانظروا بمن ابتلاني

وكما أسهم المتنبي بقصائده الخوالد في مواكب الجهاد الإسلامي الذي كان يقوم به علي بن عبد الله الحمداني التغلبي (سيف الدولة) بما ينظمه وينشده إياه من قصائد ظاهرها مديح سيف الدولة وباطنها الإشادة بجهاده وكفاحه لنصرة الإسلام والدفاع عن حوزته ودياره وثغوره، كذلك كان للأمير ابن أبي حصينة نصيبٌ طيب في هذا الميدان، ففي ديوانه قصائد عصماء من هذا القبيل. ونحن هنا نقدم للقارئ أبياتًا مختارة من إحدى هذه القصائد، وقد قال ابن الوردي عنها: إنه في (سنة ٤٢٦هـ وصلت الروم إلى حلب، فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي وتبعهم إلى عزاز، فقتل وغنم. وكان اسم ملك الروم أرمانوس، فقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعرِّي (السُّلَمي) من قصيدة طويلة أنشده إياها «بظاهر قنسرين»، وأورد ابن الوردي الأبيات التي اخترنا منها مايلي:

إلى نصر وأيُّ فتى كنصر   إذا حَلَّتْ بمغناه الركابُ
أمُنْتَهِكَ الصليب غداة ظلت   حُطامًا فيهم السُّمْرُ الصِّلابُ

=الطعن في أبي الفتح عند الأمير المرداسي في غيابه، وربما وجدوا منه أذنًا صاغية. فنظم الشاعر السُّلَمي ابن أبي حصينة هذه القصيدة يمدح بها الأمير المِرداسي ويعتذر له ويدفع عن نفسه كيد الخصوم.

جُنودُكَ لا يـحـيط بِـهِنَّ وصف ... وجُـودك لا يـحـصله حـسـابُ

وَذِكْـرُكَ كلـه ذكـر جـمـيل ... وفـعلك كله فـعل عُـجَـابُ

و(أرمـانوس) كـان أشـد بأسًـا ... وحَلَّ بـه على يـدك الْعَـذَابُ

أتاك يَجُـرُّ بـحـراً من حـديد ... له في كـل ناحـيـة عُـبَـابُ

إذا سـارت كـتـائبـه بأرض ... تزلزلـت الأباطح والهـضـابُ

فَـعـادَ وقـد سَلَبْت الملك عنه ... كـمـا سُلِبَتْ عـن المَيْتِ الثـيـابُ

فـمـا أدناه من خـيـر مـجيءٌ ... ولا أقْـصَـاهُ مِنْ شَـرٍّ إيابُ

فـلا تسـمـع بطنطنة الأعـادي ... فـإنهـمُ إذا طَـنُّوا ذُبـابُ!

ولا ترفـع لمن عـاداك رأسًـا ... فـإنَّ الليث تـنبـحـه الكلابُ

ويلوح لي أن هذه القصيدة البائية الماتعة الرائعة تنظر من قريب أو من بعيد إلى (بائية) المتنبي التي تماثلها في الوزن والقافية، وإن كانت تزايلها في الموضوع والهدف ولا سيما في قول أبي الطيب المتنبي:

وجُـرْمٍ جَـرَّهُ سُـفـهـاء قـوم ... فَـحَلَّ بغـيـر جـارمـه العـقـابُ

فهو قريب الشبه والسمات من قول ابن أبي حُصينة:

وأرمـانوس كـان أشـد بأسًـا ... وحَلَّ بـه على يـدك الْعَـذَابُ

وكما أن لابن أبي حُصينة مدائح، فله مَرَاثٍ نشير هنا إلى إحداها وهي التي قالها في سنة ٤٤٣هـ حينما توفي زعيم الدولة أبو كامل بَرَكَةُ بن المقلَّد بن المسيب العُقيلي ـ شريك أخيه قرواش في ملك الموصل ـ بتكريت. قال ابن أبي حصينة من قصيدة طويلة:

من عظيـم البـلاء مـوت الـعظيم ... ليـتني مِتُّ قـبل مـوت الزعـيم

يا جـفوني سُحِّـي دَمًا أو فَحَـمِّي ... صَـحْن خدي بـعبـرة كـالحمـيم

وحينما توفي في سنة ٤٤٤هـ قرواش معتمد الدولة أبو منيع بن المقلَّد العُقَيْلي صاحب الموصل مسجونًا بقلعة الجَرَّاحيَّة، رثاه الأمير أبو الفتح السُّلَمي بقصيدة باكية منها قوله:

أمـــثل قـــرواش يـذوق الردى يا صـاح مـا أوقح وجه الحِـمَـامْ

وله مَرَاث أخرى مدوَّنة في ديوانه المطبوع، ومن أهمها رثاؤه لصديقه الحميم أبي العلاء المعـرِّي الذي أملى لديوانه شرحًا قال في مـقدمته عنـه: «وكان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبـد الله بن أبي حصينة سألني أن أسمع شِعْرَهُ، فقرأ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض، فَوَجَدْتُ لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحًا مُخْتَـرعَةً، وأغراضه بعيدة مـبتدعة، وهو وإن كان متـأخرًا في الزمان، فكأنه من فرط عهد النعمان، ومن سمع كـلامه علم أنه لم يغير شهادة، ولا خرم في إبداع الكلام سيادة»(١).

وشهـادة كهذه من إمـام في الشِّعْر واللغـة والعلوم كأبي العـلاء المعرِّي، لا شك أنها ترفع إلى القمة مستوى الشاعر المشهود له فيها برفعة المكانة الشعرية.

يقول الأمير أبو الفتح السُّلَمي في رثاء صديقه أبي العلاء المعرِّي:

العلم بعـد أبـي العـلاء مُـضَـيَّعُ والأرض خـاليـة الجـوانب بلقعُ

أوْدى وقـد مـلأ البـلاد غـرائبًـا تسري كـما تسري الـنجوم الطُّلَّعُ

ما كنتُ أعلم ـوهو يودع في الثرى ـ أن الثـرى فـيـه الـكواكب تودعُ

ثم يقول فيه أيضًا:

تنصـــرم الدنيـــا ويأتـي بعـــده أُمَمٌ وأنـت بمثـله لا تســـمع

ثم يقول فيه أيضًا:

قـصـدتك طُلاَّب العلوم ولا أرى للعـلم بابًا بـعـد بابك يُـقْـرَعُ

هذا وللأمير أبي الفتح جولات في ميادين الحكمة.

قال:

أشـــدُّ من فـاقـــة الزمـــان مُــقـــامُ حُــرٍّ علـى هوانِ

فـاســتــرزق الله واســتـعنه فــإنَّه خـيــر مُــســتْــعـانِ

وإن نـبـــا منـزلٌ بِـجـــرٍّ فـــمـن مكـان إلـى مكَـانِ

(١) مقدمة ديوان أبي حصينة لأبي العلاء المعري، ص٣، طبع دمشق.

وقال:

إذا المرء لم يرضِ ما أمْكَنَهْ ولم يأت من أمْرِه أحْسَنَهْ

فدعه فقد ساء تدبيره سيضحك يومًا ويبكي سَنَهْ

وقد طُبع الشرح الذي أملاه أبو العلاء المعرِّي على ديوان ابن أبي حُصينة السُّلَمي في دمشق، وتولى تحقيقه محمد أسعد طلس، وقد وصفه محققه وصفًا قيِّمًا، قال: أن أبا العلاء المعرِّي سار فيه على الطريقة التي سار عليها في (معجز أحمد) و(اللامع العزيزي) و(عبث الوليد).

وكان أبو العلاء المعرِّي قد بدأ إملاءه بشرح القصيدة التي أولها:

هل بعد شيبكَ من عذر لمعتذر فازجر عن الغيِّ قلبًا غير منزجرِ

واختتمه بشرحه للقصيدة التي أولها:

كم تُكْثِرانِ العذل والتفنيدا أفتحسبان المستهام رشيدا؟

توفي الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله الشهير بابن أبي حُصينة السُّلَمي المعرِّي سنة ٤٥٦هـ أو ٤٥٧هـ[1]، وربما كانت وفاته في «سروج».

النظَّام المصري: جبرائيل بن ناصر بن المثنى السُّلَمي

قال عنه العماد الاصفهاني الكاتب: (لقيته بدمشق على باب جيرون، نافق السوق كثير الزبون، ثم عاد إلى مصر عند المملكة الصلاحية بها، ودارت رحى رجائه بالنجح على قطبها، وقصد اليمن عند افتتاح الملك المعظم شمس الدولة توران شاه لها، وكان وَعَدَهُ بألف دينار، فقبضها منه وحصلها، ولم يزل بمصر مستقيم الحال مُثَمِّرَ المال، آلفًا صعود جَدِّه ـ أي حظه ـ بالصعيد، عارفًا سعود حظه بالمزيد، إلى أن نَسَبَ إليه والي قوص بصعيد مصر، أنه يُوَاطِئُ الخارجي بها في آخر سنة اثنين وسبعين (بعد الخمسمائة) فطلبه وصلبه بعدما سلبه، وذلك في

(١) المراجع: مقدمة محمد أسعد طلس لديوان ابن أبي حُصينة، مع شعر ابن أبي حُصينة، وشرح أبي العلاء المعري أو تعليقاته على ديوانه الذي قام بطبعه ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق، وكذلك ديوان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق أيضًا.

المحرم سنة ثلاث وسبعين (بعد الخمسمائة) ـ بقوص، وَوَقَعَتْ إليَّ من شعره قصيدةٌ بخطه، نظمها في سيف الدين أخي صلاح الدين، عند خروج الكنز من ربيعة بن نزار بأسوان[١]، وقتله والفتك به والفتك بالسودان، من جملتها:

ومن ذا يطيق الترك في الحرب إنهم ... بَنُوها وكل الناس زور وباطلُ
حُماةٌ كُماةٌ كالضراغمِ، خيلُهم ... معاقلُهم، والخيل نعم المعاقل

ومنها في صفة الجيش:

بجيش يضيع الليل فيه إذا سرى ... وتُخْفِي نجومَ الجو منه القساطلُ
إذا ما خَبَتْ فيه المشاعل عاضها ... من أيدي الجياد المنعلات المشاعل
وتَطَّرِدُ الراياتُ فيه كأنها ... أفاعٍ إلى أوكارهن جوافل
فما لاح ضوء الصبح حتى تحكمت ... لهم في أعاديهم قناً ومَنَاصِل
كأن مُشَار النقع سحبٌ وبَيْضَهُن ... بروقٌ تلألأ فيه والدم وابل

ومنها:

لكم يابني أيوب في البأسِ والنَّدى ... مذاهبُ تُعيي غيركم ومداخل
ألَنْتُمْ لنا الأيام من بعد قسوة ... وحليتموها، وهي قبل عواطل
وقلدتمونا الْبِيضَ تُثْقِلُ بالحُلى ... عَواتِقَنَا أعنادها والحمائل
ضربنا بها أعداءكم فجيادنا ... لها من دماء المارقين خلاخل

وله من أخرى:

أما مل من عذلِ عاذلي ... فيطرح حلي على كاهلي
لقد أطمع النَّفْسَ في سلوة ... يخيبها طمعُ العاقل
ومن غمر هذا الهوى أنني ... لأعشقُ من عشقه قاتلي
أحِبُّ فأقتلُ نفسي فلا ... أفوز من الحب بالطائل
ولي كل يوم وقوف على ... حِمىً، وسلام على راحل

---

(١) الكنز: رجل ثار فقتل.

متى يسأم القلب من هجركم | فيصغي إلى عذل العاذل؟
ويبطل سحر الجفون التي | بها يعمل السحر في بابل
ويجلو فؤاد امرئ لم يزل | من الوجد في شغل شاغل
متى وجدت لكم وحشة | تعللت بالشبح المائل
صِلُوا واعطفوا واحْسنوا(١) | وجودوا فلا خير في باخل
فلستُ بتارك حق الهوى | ولو أنني منه في باطل
ولكن إذا مضَّني جَوْرُكم | شكوتُ إلى الملك العادل
مليك مشى الناس في عصره | من العدل في منهج سابل
أقامَ الجاهد على سوقه | وحرب كحرب بني وائل(٢)
ففي كل يوم له جحفل | يُغِيرُ على الشِّرْكِ بالساحل
فديناك يا من سنا وجهه | يفوق سنا القمر الكامل
وإنك أنفع في عصرنا | من الغيث في البلد الماحل
أنلت الرعية ما فاتها | من الشرك في عصرنا الزائل
فأضحت من العدل في غامر | وأمست من الأمن في شامل

ويروي لنا العمادُ الأصفهاني الكاتب قصيدة أخرى، شفيفة الأسلوب رقيقة المعاني، وهي في الغزل ومطلعها:

زاد بي شوقي فَبُحْتُ | وجرى دمعي فَنُحْتُ
أيها العاذل هل يُثْـ | ـنِي لِسَانَ العذل صَمْتُ
إنّ نَعْتَ البدر والشّمْـ | ـسِ لِمَنْ أهواه نَعْتُ(٣)

---

(١) الهمزة في: (واحسنوا) همزة قطع؛ لأنه فعل أمر ماضيه «أحسن» فوصل الهمزة في البيت كان بحكم ضرورة الوزن في الشعر.

(٢) يعني حرب لا تنطفئ نارها مثل حرب البسوس بين بكر وتغلب من بني وائل.

(٣) خريدة القصر، وجريدة العصر ـ قسم شعراء مصر ـ ص١٤٠ ـ ١٤٢، الجزء الثاني، طبع مصر.

أبو عبد الله الخضر بن عبد الرحمن السُّلَمي الدواتي المعدل

ذكره العماد الأصفهاني في كتـابه (خريدة القصر وجريدة العصر): والدواتي نسبة عامية للدواة، وهي نسبة مخالفـة للقاعدة النحوية، فالقاعدة تقول: إن صحة النسبة إلى الدواة: دَوَوِيّ، ومنه لقب أبي علي ابن الرئيس خليفة الدووي(١).

قلت: وهناك شاعر ذكره التاريخ وهو (**الأعشى السُّلَمي**) وهو غير الأعشى المشهور من ربيعة العدنانية.

وكان الأعشى قد سُجن في المدينة النبوية فتذكر جبل شرورى من ديار قومه من بني سُلَيْم فقال:

(هاجك ربع بشرورى ملبد).

شاعرات من بني سُلَيْم

ريطة بنت العباس بن أنس السُّلَمي المعروف بالأصم

كانت ريطة تعيش في الجاهلية، وهي إحدى شواعر بني سُلَيْم.

قالت ترثي أباها أو أخاها أو زوجها:

لعـمـري وما عـمـري عليَّ بهين ... لنعم الفتى أرديتـمو آل خثعـما(٢)

وكـان إذا مـا أورد الخيل بِيشَـةً ... إلى هضب أشـراك أناخ فـألجمـا

فـأرسلـهـا رهواً رِعَـالاً كـأنهـا ... جـراد زفـته ريـح نجد فـأتهـمـا

فأمـسى الحوامي قـد تَعَفَّيْنَ بعده ... وكان الحـصى يكسو دوابـرها دما

فـآبت عِـشـاء بالـنهـاب وكلهـا ... يُرى قلقًـا تحت الرحـالة أهضمـا

وكـانـت إذا لم تطارد بعـاقل ... أو الرس خيلا، طاردتهمـا بعَيْهَمَا

---

(١) خريدة القصر وجريدة أهل العصر: ذسل الصـفحة ٢٦٠ بالقسم العراقـي، الجزء الثاني، طبع المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٤م.

(٢) خثعما تعني هنا قبيلة خَثْعم العدنانية المعروفة والتي تيامنت ودخلت في العرب القحطانية.

وكـان ثِمـالَ الحـي في كل أزمـة وعِصْـمَتَـهُمَ والفارسَ المتـغشـما
وينهض للعليا إذا الحـرب شمرت فيطفـؤها قهـراً وإن شاء أضـرما
فـأقسـمتُ لا أنفك أُحْـدِر عبـرة تجود بهـا العينان مني لتسجـما[١]

ويدلنا ذكر زيطة السُّلَمـية لإيراد المرثيِّ للخيل إلى بيـشة وغيرها، ووَصْفُها لخيله يدلنا ذلـك على كثرة وجـود الخيل لدى سُلَيْم في الجاهليـة، كما أشـار إليه المؤرخون، ولهذا نفسه نجد كثرة من شـعرائهم وفرسانهم يكثرون في قصائدهم من ذكر الخيل في كل مناسبة.

«الخنساء» تُماضر السُّلَمية

يقول بشَّار بن برد: (ما قالت امرأة شعراً إلا وظهر الضعف فيه..) قيل له: والخنساء؟ قال: (تلك غلبت الفحول).

ويقول بروكلمان أن (الخنساء بلغت في الرثاء أقصى مراتب الشهرة).

وكان دُرَيْد بن الصِّمَّة من أشراف قـومه[٢] وشعـرائهم، قد خطبـها ـ وهو شيخ، فردتـه، وتزوجت بعد ذلك بمرداس بن أبي عامر السُّلَمي، والـد عباس بن مرداس، وبعد وفاة زوجها مرداس تزوجها عبد الله بن العُزَّى السُّلَمي.

وقد رثت أخويها: معاوية وصخراً بقصائد[٣] في غاية الرقة وتفيض بمشاعر الحزن المتفجرة، وقد أقامت بمكة بعد غزوة بدر بقليل، وكانت تناهز الخمسين عامًا عندما زارت عمر، وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ بالمدينة فيما بعدُ، ولا يُعرف تاريخ وفاتها بالتحديد.

وكـانت تنافس هنداً في سـوق عكاظ، في عظم المصـيـبة عن قـتـلاها في الجاهلية، وقتلى هند بنت عُتبة في بدر.

---

(١) أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، ص٤١٠ و٤١١.
(٢) وهو من بني جُشَم من هوازن بن منصور وفارسهم الشهير في الجاهلية.
(٣) قصائدها في الرثاء، مجموعة في ديوان شعرها المطبوع.

في ذات يوم دخلت الخنساء على أم المؤمنين عائشة فأنشدتها قولها في رثاء أخيها صخر:

ألا يا صخر إن أبكَيْتَ عيني ... فقد أضحكتني زمنًا طويلاً

فقالت لها عائشة: أتبكين صخراً وهو جمرة في النار؟ فقالت الخنساء: يا أم المؤمنين ذاك أشدُّ لجزعي عليه، وابعثُ لبكائي، وعُدَّ هذا الجواب من الأجوبة المسكتة.

عمرة بنت مِرْداس السُّلَمية

أخت عباس بن مرداس السُّلَمي، وهي شاعرة مقلة مخضرمة. أمها الخنساء، فعمرة إذن نشأت في محيط مزدهر بالشعر.. أمها شاعرة وأخوها شاعر وعَمَّاها شاعران، وقد أوردت «حماسةُ أبي تمام» أبياتًا لعمرة تعتبر من جيد الشعر، قالت:

أعينيَّ لم أختلكما بخيانة ... أَبَى الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كُنْتُ أخشى أن أكون كأنني ... بعيرٌ إذا يُنْعَى أخيَّ تحسرا

ترى الخصم زوراً عن أخَيَّ مهابةً ... وليس الجليسُ عن أُخيَّ بأزورا

وهكذا سلكت عمرة في رثائها الحزين الجميل الأسلوب والمعبر عن عواطفها ـ مسلك والدتها وإخوتها في الرثاء ـ ومن يشابه «أهله» فما ظلم.

ويقول بروكلمان: إن عمرة بنت الخنساء ورثت عن أمها ملكة الشعر، وإن بعض أشعار عمرة بقيت في ديوان أمها[١].

ولعمرة أخ اسمه يزيد، كان قد قَتَلَ قيس بن الأسلت في بعض حروبهم، فطلبه بثأره هارونُ بنُ النعمان بن الأسلت، حتى تمكن من قتله، فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه، فقالت عمرة ترثي أخاها يزيد: (أعيني لم اختلكما بخيانة) الأبيات الثلاثة المتقدمة آنفًا.. ولها فيه مرثية أخرى تقول فيها:

أجَدَّ ابنُ أُمِّيَ أنْ لا يؤوبا ... وكان ابنُ أُمِّيَ جَلْدًا نجيبا

---

(١) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص١٦٤، الجزء الأول، طبع دار المعارف بمصر.

وعندما مات أخوها عباس بن مرداس بالشام سنة ١٦هـ قالت ترثيه:

لِتَبْكِ ابْنَ مِرْداسٍ على ما عراهم عَشيرَتُهُ إذ حُمَّ أمْسِ زَوَالُهـا
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهمو فكان إليها فَضلُها وحلالُها
ومعضلةٍ للحاملين كَفيتَها إذا أنْهَلَتْ هُوجَ الرياح طِلاَلُها

ولها قصيدة بائية ذكرت فيها الأقيصر بن نشبة الذي مات صغيراً، وتعرض لأخيها: شداد، لأنه كان شامتًا بموته، وقد جاء فيها قوله:

مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي فُلانًا رِسَالَةً فمَا أنْتَ عن قَوْلِ السَّفاهِ بمُعتَبِ(١)

وقد رثت عمرة ابنة مرداس، أباها مرداس بن أبي عامر، وكان يقال له (الفيض) لفرط سخائه، تقول عنه فيها:

و(الفَيْضُ) فينا شهاب يُسْتَضَاءُ به إنَّا كذلك فينا تُوجَدُ الشُّهبُ (٢)

وتوفيت عمرة سنة ٤٩٩هـ(٣).

حبيبة بنت الضحَّاك السُّلَمية

الضحَّاك هو أبو سفيان السُّلَمي، وهي شاعرة من شاعرات العرب، وكانت تحت العباس بن مرداس المولود في عهد النبي ﷺ على قول صاحب كتاب «شاعرات العرب» فعلمت حبيبة بإسلامه فغضبت وارتحلت وقالت قصيدة تؤنبه منها:

ألم ينه عباسَ بن مرداس أنني رأيت الورى مخصوصة بالفجائع

ثم قالت له:

لعمري لئن تَابَعْتَ دين محمد وفارَقْتَ إخْوَانَ الصَّفا والصنَّائعِ
لَبَدَّلْتَ تلك النَّفْسَ ذُلاً بعزةٍ غداة اختلاف المُرهفَاتِ القواطعِ(٤)

---

(١) شاعرات العرب، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، ص٢٧٢ ـ ٢٧٦، منشورات المكتب الإسلامي. والدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب علي العاملي، ص٣٥٢ و٣٥٣، طبع المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣١٢هـ.

(٢) شاعرات العرب، ص٢٧٤.

(٣) شاعرات العرب، ص٢٧٢.

(٤) شاعرات العرب، ص٦٢.

شاعرة سُلَمية غير مسماة

هذه شاعرة سُلَمية لم نقف على اسمها، وقد ذكرها ثعلب في مجالسه بسنده قال: أخبرني أبو الزبير ثابت بن عبد الرحيم قال: أنشدتني امرأة من بني سُلَيْم:

وإنَّ امرأ أمسى ودون حبيبه ... سواسٌ فوادي الرَّسِّ والهميان
لمعترف بالنَّأيِ بعد اقترابه ... ومعذورة عيناه بالهملان
فما ريح ريحان بمسك بعنبر ... برند بكافور بِدُهنة بان
بأطْيَبَ من ريا حبيبي لو أنني ... وجدتُ حبيبي خاليًا بمكان[1]

وقد أورد «لسان العرب» البيتين الأولين في مادة (سوس) وعزاهما لثعلب، وقال عن «سواس»: موضع: واستشهد بالبيت الأول عن ذلك.

قلت: ويوجد في بني سُلَيْم شاعرات ونساء أخريات كثيرات لهن ذكر في التاريخ العربي لا يتسع المقام بالسرد المطوَّل عنهن، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مجلدات ١، ٢، ٤، ٥ من كتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» للأستاذ الجليل والمؤرخ العربي السوري رضا كحالة.

(١) مجالس ثعلب، ص٥٩٩ و٦٠٠، القسم الثاني، طبع دار المعارف بمصر، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

شعراء الشعر (الحميني) أو النبطي من بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

عقد الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه: (ما رأيت وما سمعت) فصلاً خاصًا بشعر الْبُدَاة، ويقول عن هذا الشعر البدوي: إنه مختلف في لغته وأوزانه عن الشعر الصحيح أو القريض، وقال عنه: (ويسمونه «الحميني» ولم أعلم اشتقاق هذه اللفظة ولا أصلها).

وأضاف إلى ذلك قوله: «ويُسَمُّونَ المساجلة بين الشاعرين منهم: «قصيدًا». كما يسمون القصيدة الطويلة أو القصيرة «نشيدًا»، ويسمون القصائد على الإطلاق: «مَجَالِسِيَّات»، ويعرف عندهم اللغز باسم: «الغبوة».

وهم يقولون للشاعر إذا أحسن: «صح لسانك» بدلا من قول العرب الأقدمين للشاعر الْمُجِيد: «لافض فوك».

وقلَّ من شعراء البادية من يتفق له أن يتلقى في صغره شيئًا من مبادئ علوم العربية، أما من تهيأ له ذلك فيستعين بسليقته الشعرية على نظم شيء من الشعر الصحيح، وقد تكون فيه معان جديدة توحي بها إليه بداوته وصفاء قريحته.

ومن شواهد هذا النوع من القريض البدوي الفصيح، بعضُ شِعْرِ الوقداني، ومنه قوله في رثاء أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون:

الْمُلكُ لله والدنيا مداولة ... وما لِحَيٍّ على الأيام تخليد

والناس زرع الفنا والموت حاصده ... وكل زرع إذا ما تم محصود

وشعر البادية اليوم وقبل اليوم ينتشر بالواسطة أو بالرواية على التعبير الدقيق، فهو في كيانه وتنقله وذيوعه وانتشاره يشبه شعر العرب الفصحاء قبل ظهور الإسلام، إذ كان له رواة يحفظونه في صدورهم وينقلونه إلى الجماهير بألسنتهم، فَيُحفَظُ عنهم ويُرْوى جيلاً فجيلا. وهناك رواة للشعر الحميني معروفون.

ويبدو أن شعراء الشعر الحميني في البادية هم حملة مقاليد اللغة بين البادية، فلهم الحق في التصرف في مقاليدها كما تملي عليهم قرائحهم وكما تستدعيه منهم

الأوزان الشعرية التي يصنعونها، وهم في هذا شبيهون أيضًا بشعراء العرب القدامى.

ولغة الشعر الحميني «بدوية عامية صرف» ومن شواهد هذا تعبيرهم بقولهم: (إليا) في معنى (إذا): (إليا نصيتَ الرَّبع) أي إذا قصدت الرَّبع، فنصا عندهم بمعنى (قصد) ولنَصا مشتقاتها: (يَنْصى) مضارع، و(إنْص): فعل أمر، و(ناصيه): قاصدُه - اسم فاعل وهكذا. ويقولون (لا جالك) والمعنى: (إذا جاءك) ويقولون (بَرْضُه) أخذًا من عامية مصر، فإن مصر كانت ذا خلطة قديمة بالحجاز بدوه وحضره.

وفي صيغة (تنصى) بمعنى (تقصد) يقول محمد الجبرتي السُّلَمي:

سلامْ رَدَّيهْ وفى مِنْ بَالي تَنْصَى الرجال والمحلَّ الغالي

وفي (إليا) بمعنى (إذا) يقول حبيب بن قليثان السُّلَمي:

سُوَاةْ الطريدْ الْيَا عطى حاجز المعطوف على الْجَرَّة اللِّي متبعها تباريها

و(اللِّي) عندهم بمعنى (الذي) ومن شواهد ذلك قول حسين بن هندي السُّلَمي:

يا لِلِّي سَقَيْتَ الأرض من غُرٌ الأمزانْ يا لِلِّي خَلَقْتَ الورشْ في روُس الأفنانْ[1]

وشعراء البادية كغيرهم من البادية يُسكِنُونَ أواخر الكلمات، وهم يسمون الجواب «ردادًا»، وفي لغتهم كثير مما لا تنطق به العامة في مصر والشام، وفيها كثير من الكلمات المتفرعة من العربية الفصحى الباقية على ما كانت عليه قبلاً، وهذه توارثوها عن أسلافهم، وقد دخلت إلى لغتهم كلمات كثيرة من الأقطار المجاورة أيضًا.

وللحميني بحور ومقاطع يعرفها شعراؤه بالسليقة، كما كان العربي القديم يعرف أوزان شعره ويُجْري عليها قصائده بالسليقة.

---

(١) ما ورد في أربعة الأسطر الأخيرة من الصفحة السابقة وثلاثة الأسطر الأولى من هذه الصفحة هو من كلام المؤلف عبد القدوس الأنصاري، وما قبلهما وما بعدهما مأخوذ من كتاب «سمعت وما رأيت» بتلخيص من المؤلف لكتاب بنو سُلَيْم.

ويبتدئ شعراؤهم شعرهم الحميني بمقياس معروف لديهم، فيقولون قبل أن يبدأوا في نظم القصيدة: (يا لا لا لا لا للي ، لي لا لا لا لا للا) أو ما يتفق مع النغم الذي يريد الشاعر البدويُّ أن ينظم القصيدة فيه، ومن ثم يرتجل قصيدته، فلا يختلف فيها البيت عن الآخر وزنا وقافية، وإنما دليله الوحيد هو النغمُ الذي تَفَوَّهَ به واللالاتُ التي نَطَقَ بها مقدمًا ليس غير.

وإذا برع أحدهم في شعر الحميني فقد لا يحتاج إلى تقديم (اللالات) هذه فيما ينظم، يكتفي بسليقته ودرايته على قول الشعر بمقتضاها وعلى مقياها ذوقيا وسليقيا، فيأتي شعره موزونًا على الأوزان المصطلح عليها لديهم فيه كما أراد تمامًا.

وشعراء البادية أقرب إلى الطريقة الإفرنجية في أوزان شعرهم؛ لأنهم يعتمدون على المقاطع وهي كالأسباب في عروض الشعر العربي، ويدل على هذا أنهم لا تكاد تمر بهم كلمة ذات ثلاثة حروف متحركة إلا سكَّنُوا أحدها، فليس في شعرهم (متفاعلن) ولا (مفاعلتن).

وطريقة الأخذ بالمقاطع هي الشائعة في شعر أكثر اللغات وفي شعر جميع لغات أوروبا مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها.

وخلاصة القول في أوزان الحميني أن شعراءه يشبهون شعراء العرب قبل وضع العروض وذلك بإخراجهم القصيدة متساوية مع المطلع، وميزان الشعر الحميني يتركز في المقاطع: (لا لا لا)، وتَسْكِينِ المتحرك، ومَدُّ أحد المتحركين كثير في شعرهم.

ولهم أسماء لبعض أنواع الشعر الحميني: فيسمون (المجرور) لما يلتزم فيه الشاعر (التسميط) مثل قول أحد شعراء البادية حين اضطرمت نار الحرب بين العرب والأتراك في أيام النهضة حيث تحصن الأتراك في جبل عكابة (جبل حول الطائف) وأخذ العرب يرمونهم من (شَرَقْرَق) وهو جبل حول الطائف، ومن (شُبْرَةَ) حتى أزالوهم عن مواقعهم:

عكابة رموك. من شرقرق وشبره. ببندق ميازر
لا والله فتك فيك. تظلين عبره. لكل النواظر

والبندق هنا بمعنى الرصاص.

وبالجملة فإن أوزان الشعر الحميني تشبه أوزان شعر العامة في مصر والشام، فهي كالزجل والمعنَّى والقراديات، فكلاهما معتمد على المقاطع.

وهناك اختلاف دقيق بين الشعر الحميني لدى البادية ولدى الحاضرة، فشعر البادية فيه وعورة على فهم الحضري، وشعر الحاضرة قريب من لغتهم، ومن أمثلة تمايز الشعرين في الأسلوب واللهجة قول زيد بن هويشل من (نشيد):

الظَّفِر(١) لابُدَّ من صغره يبين ظَفِرْ، ويكرم سبال الغانمين

كل قالات(٢) الرجال ألهَا فَطِينْ قبل ما يبلغ من الاعوام عشرين

وقول الشريف عبد الله بن محمد بن هزَّاع من «نشيد» أيضًا:

آه من قلب تَعَنَّى وانقسمْ أتعب الأعْيانْ واغْداني سَقيمْ(٣)

في هوى من فاق حُسْنُهْ واستتم فاق جمع الْخُودْ لم جالُهْ حتيم(٤)

ومن شعر الحميني (الرَدَّح) وتسميه قبيلة هُذَيْلٌ «الرَّجَزَ» (وكلاهما بفتح أوله وثانيه) وهو في عرفهم أن يسير جمع من الناس أو يصطفوا وقوفًا يتوسطهم شاعرهم، فيبدأ بالآلات ثم يرتجل البيت من الحميني، فيعيدونه جميعًا هازجين، ويستمر ويرتجل حتى ينتهي من (نشيده) أي قصيدته(٥).

وبعد، فقد قدمنا ما سبق، ليستبين على ضوئه حقيقةُ شعر الحميني السُّلَمي وألوانه، وهو الشعر الذي عقدنا له هذا الفصل وذكرنا ما أمكننا ذكره من شعرهم وشعرائهم فيه.

حبيب بن قليشان السُّلَمي

هو من شعراء الشعر النبطي، من بني نَوَالٍ إحدى بطون بني سُلَيْم الموجودة اليوم في ديارها في أعالي الحجاز، بين الحجاز ونجد.

---

(١) الظفر بفتح فكسر: الشاب.

(٢) قالات: أقوال.

(٣) الأعيان: العيون.

(٤) لم جاله: لم يجئ له. حتيم. شبيه ونظير.

(٥) راجع كتاب ما رأيت وما سمعت، للأستاذ خير الدين الزركلي، من ص١٦٢ إلى ص١٧٩.

توفي حبيب قبل نحو ٩٠ عامًا، واسم (حبيب) الذي سُمِّي به، هو اسم قديم في بني سُلَيْم: سَمُّوا به في الجاهلية وصدر الإسلام وضحاه، وقد مر بنا في فصل: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم)، اسم (نبيشة بن حبيب السُّلَمي) ومر بنا في فصل (العلماء السُّلَميين) (عبد الملك بن حبيب) ومر بنا اسم (يربوع بن حبيب) الذي هو أيضًا عُتبة بن فُرقد السُّلَمي في فصل (صحابة من بني سُلَيْم)، ومر بنا اسم (حبيب بن ربيعة) في ذلك الفصل أيضًا.

يقول حبيب بن قليشان النوالي السُّلَمي يصف سيره على راحلته السَّبُّوق وقد قابلته (دَوْرِيَّةٌ)(*) عساكر الترك واستجوبوه، فأفادهم بأنه حامل بريد رسمي كلفة الحاكم ـ أمير مكة ـ بإيصاله، فلم يصدقوه وهددوه بالقتل فما خاف منهم، ثم تركوه ومضى لسبيله حتى أدى مهمته كما يجب.

أقوله وأنا طرقي مع الديره اللِّي خُوفْ — على وَسْقْ[1] هِجْنٍ شائباتٍ مقاريها
لِيَا[2] حثها المشعابْ تسبق عام الشَوُفْ — تذاري كما اذَّرَى الهائبْ يراعيها
سُواة الطريد[3] الِّيَا عَطَى حاجز المعطوف — على الجُرَّه[4] اللِّي تبعها بتاريها
ذبحها الظَّما والجوعْ والْحقتها الماحوفْ — ولا غير أواريها ولا غير لا أداريها
نَصَانِي[5] عساكرْ خيلْ وأرسانهن أقوفْ — مع الوادي اللِّي نَبْ ساله يواليها
وقالوا: وِشَ انْتْ؟وقلت: أنا واحد مكلوفْ — مكلفني الحاكم مكاتيب أوديها[6]
وقالوا: تموتْ! وقلت: ما أنتم سلوكِ الموتْ — ونفسَ الْبِنَادِمِ[7] علمها عند واليها

(*) الدورية: كلمة كانت تستعمل في عهد الأتراك ولاتزال. ومعناها: طائفة من جند يسيرون ليلاً أو نهاراً في الأماكن للتفتيش وتوطيد الأمن.

(١) وسق: ظهر. (٢) ليا: إذا. المشعاب: عصا ذات رأس منحن.

(٣) الطريد: الغزال. (٤) الجرة: الأثر.

(٥) نصاني: قصدني. وفي مراجع اللغة: نصاه: قبض بناصيته، وانتصاه: اختاره.

(٦) أوديها: أعطيها لأهلها. «وأدى»: من معانيها أعطى. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

(٧) (البنادم) كلمة بمعنى (ابن آدم)، دخل فيها لكثرة استعمال العوام ما يسمونه التركيب المزجي، في اللغة الفصحى، مثل (عبشمي) في النسبة إلى (عبد شمس). والتركيب المزجي، في بعض الأحيان، يقتضي حذف بعض الحروف من الكلمات الممزوجة ببعضها البعض.

مطلق بن عُضَيِّب المطرودي النوالي السُّلَمي

أحد شعـراء الشعر النبطي من بني سُلَيْم، توفي قبل نحـو ٨٠ عامًا، ومن شعره النبطي أو العـاميِّ قوله يخاطب الشريف عون الرفـيق باشا إبان إمارته على مكة فيما يتعلق بالعناية ببني سُلَيْم:

قال النَّوالي(١) واقْ(٢) عالي البتيلِ(٣)	في رأس ضلع السليم ضلع طويلِ
في المرقب اللِّي ما بداه الذليلِ	واللِّي عن المقسوم روحه مداريه
مطلق بدع(٤) زين اللحن ثُم غنَّاه	قاف(٥) كما در البِكَارْ المُعَفَّاهْ
ولا كما ذوب العسل من خلاياه	ذوب العسل جني النحل من مشاريهْ
ولابِيّهْ(٦) إلا مرهفات النحايلْ	ومسلب(٧) تكلم بها كل عائل(٨)
نبيعها من خوف قيل لقايلْ	كم مِقْلَدٍ(٩) من صدر راعيه نرميه
ولابِيَّهْ إلا ناعمات الودايا	اللِّي عليها عاكفين البنايا
كم واحدٍ خلت عياله قوايا	جريدهن الخضر يبست علاويه
ولابِيّهْ إلا القُودْ(١٠) عوج العراقيب	اللِّي على عضمانها يَتعَب الذِّيب
واللِّي بقى منهم نشيله مصاويب	كم فارت بروحْ وفقراء تخليه
ولابِيّهْ إلا ناطحين المعازيب	فأوساقها يَقْدَوْنها(١١) بالمشاعيب
إما نكيفة(١٢) قوم وإلا مغاييب	والا طُرَيْقي يبي(١٣) من يعشِّيه
واللِّي يحط البيت من فرع الأبيات	كيف يتهنى فيه ويقيم ويبات
وهم ليا جو ياخذونه بالأنعات	يلقى عليه الدرب ولا مُغَبِّيهْ
ولا بِيَّهْ إلا إن كان جونا لساير	بيناتهم سُواة شط الذخائر

(١) النوالي: نسبة إلى بني نوال.
(٢) واق: طلع ذروة الجبل.
(٣) البتيلي: الضلع المرتفع.
(٤) بدع: نظم قصيدة.
(٥) القاف: قصيدة.
(٦) ولابيه: لا أخشى إلا من الحسود.
(٧) المسلب: البندقية.
(٨) عائل: شاب تائه.
(٩) مقلد: حزام الرصاص.
(١٠) القود: الإبل.
(١١) يقدونها: يسوقونها.
(١٢) كيفة: الرجوع بعد الغزو.
(١٣) يبي: يريد.

وهم يبـون افْـكَاكَـهَـا بالبـصـائر ... وهم لهم بيتٌ عـلى الدرب نبنيـه
مـبني على فنجـال وابْهَـارَهْ الهـيلْ ... لنجو ضحى وان كان لافين بالليل
واليـوم ما نـلقاه ياحَـيْل أبالْحَـيْلْ ... عَـدَمْتْ تكاليـفـه وعَدْمًـا أوانيـه
ولابِيَّـهْ إلا حـال أمـيـرَ الـقـبـيلهْ ... من حال صـابه مامعي فيـه حيله
غـاوي كمـا تغدي شـباة النحـيلهْ ... لا منتحي روحيه ولا قـادر انتحيه
يا (عـون باشا) دونـك أربع قبـائلْ ... لنا يَرمون[1] الشّرَكْ[2] والحبـائلْ
حَـطٌّ لَـنَـا عَـلـى دُرُوبَـكْ دلائـلْ ... نَبي المُواجَـهْ ميـرْ ما نقـدر انجيـه
وقال (العلاوي): لي عليـهم قديمه ... قرشـين فوق المصبحـه والمقيـمه
إخلاف سـاير[3] لومـا هي غنيمـه ... لوحق ما أنكرته ولاانكرت راعـيه
لِنْ جيت[4] اطْلِعْ[5]يَمْ سيدي شكيَّه ... دونه مـراقص خيل ومـلاحِـمِيَّـهْ
وأحْــرَابْ دونَهْ، وقـــومْ لَـظِيَّـــهْ ... تَحُـولْ من دونه وتَقْصُـرْ بباغِيـهْ
وإنْ كـانْ رُحْنَا للبنادر مَـسـافـيـر ... رحنا على حـد الحداد السـواطيرْ
في ديرة الدُّولَهْ، وحـرب المناعـيـرْ ... واللِّي ذبـحنا، له دلائل تَـقَـديَّهْ

محمد الجبرتي السُّلَمي

يسمونه «الشاعر الكبير»، وهذه أبيات متفرقة من شعره النبطي، ويلاحظ أنه أقرب إلى أوزان الشِّعْر العـربي المعروفة قديمًا، وأقرب في تعابيـره إلى تعابير اللغة العربية الفصيحة، يقول:

سَلاَمْ عَلَيْكُمْ من كـبير الجـباريت ... من الهاجس اللِّي فيه بايع وشاري
وانا حــاكم الشُّـعَّــار[6] حكم ... كما الصقر يوم انَّهْ يحكم الْحَبَاري

والبيتان السابقـان يدلاننا على مدى اعتزاز محمد الجبـرتي السُّلَمي بشاعريته بين قومه، كما يدلاننا على بلاغته في الوصف وإبراز العواطف.

---

(١) يرمون: يضعون ويكيدون. (٢) الشرك (بفتح الشين المثلثة والراء المهملة بعدها كاف): المكيدة.
(٣) سائر: نظام القبيلة السائر عليها. (٤) جيت: أردت.
(٥) أطلع: أرفع. (٦) الشعار: الشعراء.

ويقول:

سـلامْ رَديَّة وَفَى مِنْ بالي ... تنْصَى[١] الرجال والمحلَّ الغالي
من لاَ لُهْ أوَّلْ لايجي لُهْ تَالي ... لأبُدّ مِنْ يَومْ نَصُفْ[٢] احسابه
والحي لابد تجي له فَاقَهْ ... مثل الحصاهْ اللّي عَلى المطراقَهْ
إن طقها رأس القدم طَقّاقَهْ ... مَنْ طَقّ بابَ الناس طَقُّوا بَابَهْ

وهو في أبياته الأربعة هذه ينحو نحو الشعر العربي الجاهلي في الحكمة الاجتماعية.

وله يصف لنا كيف سطا عليه (الناموس) ـ البعوض ـ ليلاً وحرمه لذيذ النوم حتى أصبح عليه الصباح وهو سهران:

البارحَ النّامُوسْ سَرَّى عَلَيَّهْ ... جَاني بقُوّاتُهْ وقوم لَظِيَّهْ[٣]
سَهْرَانْ حتى الصبح تُومي[٤] يَديَهْ ... وأصْبَحْتْ من فِعْلِ النواميس سهرانْ

حميد حويمد الجبرتي السُّلَمي

ظفرنا له ببيتين قالهما في (الحكمة الدينية):

الْعَاجِلَهْ لمُجَمّعينَ الْحُطام ... وَالآخِرَهْ لِلْمَسْكَنَهْ والفُقارا[٥]
ومن لا يصلّي ما قُبِلْ له صيام ... حيث الصَّلاة لكل مسلم شعارا[٦]

عتيق الله عُضيب المطرودي السُّلَمي

نظم هذه القصيدة قبل أكثر من ستين عامًا، ويبدو أنه أخو مطلق بن عُضيب المطرودي الذي سبق ذكره آنفًا:

---

(١) تنصى: تقصد.
(٢) نصف: نتحرى.
(٣) لظية: من اللظى. أي شديد الباس.
(٤) تومي: من الإيماء، أي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال.
(٥) الفقار: جمع فقير.
(٦) الشعار: العلامة.

قال النوالي بدا في مستقل البتيلْ[١] ... في مرقب من صلاة الصبح بادي حَجَاه[٢]
أطري عليَّ نهار فيه الشليلْ ... لاعاده الله، نهار، ولانهار كماه[٣]
صاح المصبح ضحى لِـمْرَاوْقِينْ الحقيلْ ... نادى بصوت شهير كل من قام أحاه[٤]
قلنا: علامك؟قال: المال جاكم جفيلْ ... والمال الآخر تَقَافَى والْـمَلَحْ في قفاه[٥]
ثم احتزمنا وأخذنا كل سرداً جليلْ ... نار الْقَبَسْ في جلبها ماتَعُوز الوشاه[٦]
نار القَبسْ في جلبها ماتعيز الفتيلْ ... ومَسلَّبات هوى الخاطر وغاية مناهْ!
نرمي جدا والشاب وكلٌّ لبس ثقيلْ ... حتى التحقنا بهم في الصَّمْد[٧]وزن النباه[٨]
اللاش يدرق يبي الْفيَّه[٩]وعمرٍ طويلْ ... ماحسب إنه على مَدَهْ تجيه الوفاه[١٠]
أوصيك ياالْلي تضم الهرج بنت الذليل ... يأتي ولدها كما خاله قليل مزاه[١١]
ياليت، ياليت لوما هي التمنّي حصيلْ ... قلنا سمعنا لقومانه نهاراً مغزاه
أظن منهم تطيب النفس دون المسيلْ ... من دون وادي العمق قدام يقطع وراهْ
وإن كان ماكفاه يلقى الشيخ زاداً جزيلْ ... شفناه يرمي بروحه يوم ربِّي رماهْ
ومُسَلَّب[١٢] مع عياله يكسبون الجميلْ ... يعرف حلاهم[١٣]وأنا ماأعرف هذامن هذاهْ

---

(١) معنى: مستقل: أعلى. البتيل: الجبل.
(٢) حجاه ـ بفتح الحاء ـ أعلاه.
(٣) الشليل: الانهماك في السلب والنهب.
(٣) كماه: أصلها: كما هو، أي مثله.
(٤) أحاه أصله: (وحاه) من الوحي أي السماع.
(٥) الملح ـ بفتح الميم واللام ـ: البارود.
(٦) السرد: البندقية بدون غلاف. وجليل بمعنى ضخم.
(٧) نار القبس: القمع. الوشاة: حركة طويلة، والمقصود أن البنادق سريعة الصواب.
(٨) الصمد: يقصد به المكان المتسع. النباة: يقصد المحل العالي. من النبوة بمعنى المكان المرتفع.
(٩) اللاش: الجبان. يدرق: يختفي في غيره. الفية: الظل من الفئ.
(١٠) ماده: أجله.
(١١) تضم: تفهم. مزاه: هيبته.
(١٢) مسلب: البندقية المجردة من غلافها.
(١٣) حلاهم: أي صفاتهم.

ياروق[١]جا دونكم عَيْزُوم مثل القفيلْ ... لكن بأسـرع ما أدرجنـا عليه الرحـاهْ
راعي يبي لـه في العـواني مــقـيلْ ... حرَّم عليـه المقيل إن كان عـزّب نقاهْ
أما يجـيبـه على سبل النقـا والدليلْ ... والا نجـيبـه على سـبله ودرب عطاهْ

حسين بن هندي السُّلَمي

شاعر سُلَمي معـاصر، وشِعْرُهُ مثل معاصـريه نبطي، ويمتاز بوضوحه، وهو رئيس قرية الكامل أم قرى المنطقة ومركز الحكم والإمارة.

له من قصيدة نبطية قوية البناء ضمنها نصائح وإرشادات لابنه:

قال:

ياالله طلـبناك الهـــدايَهْ والإيقـــانْ ... يَاللِّي خلقتَ الورش[٢]في روس الأفنانْ
يَاللِّي سَقَيْتَ الأرضْ من غُرِّ الأمزانْ ... يامهـــجي[٣] الجيـعان من كل مشـهاهْ
إني طلبـتك سـتـر فوق الرفـاقـهْ ... من هجـرة جـاتنا على غـيـر فـاقـهْ
فـيهـا وسـيم الحق مـاله سـياقـهْ ... وإن كـان تطلب حـق مـاعـاد تلقـاهْ

مبارك عبد التواب الصادري النوالي الربعي السُّلَمي

شاعر سُلَمي، نبطيُّ الشِّعر، وهو من أوائل من قدموا من ديارهم إلى جُدة، ابتغاء التـقدم التجاري والثقافي، ويعـتبر الأثريَّ الأول بالنسبة لمواطنيه، لاهـتمامه بآثار منطقته قبل غيره وركوبه المشـقات في التعرف على تلك الآثار والتعريف بها. قال هذه القـصيدة يوصي (حـفيده لابنتـه) خالد أحمد سـالم باكواسة الحـضرمي بمكارم الأخلاق. وقد ذكر في قصـيدته هذه أنه بلغ نحو ٥٠ عامًا ولم يرزق بأبناء ذكور:

---

(١) ياروق: أي الروُقـة بطن من عُتـيبـة (هوازن)، وعيـزوم: بطن من عتـيبـة يقال لهم الـعوازم. والقفيل: الجبل.
(٢) الورش: النبات.
(٣) مهجي: مطعم ومشبع.

أقــول بسم الله في كُل مَــجْـهــاه ... وأنا الحــبـيبْ أهواهْ في كل نـيَّـهْ

ويقــول ابن ثواب وسُـهْل مـا غـابْ ... لي جُـرحْ دُوبه طابْ وأعـادْ فـيَّـهْ

أعــادْ نصفَ الليـلْ هَيْل بلا كـيلْ ... وأنا مـــا أحبَّ المَيْلْ منِّـي وَفـيَّـــهْ

يا رب عـــافـيني ولا تـبـتليني ... وانت عَـوِيني في ضيَـان وخَـفـيَّـهْ

إنت شـفـيت أيوبْ من كل مكروبْ ... يا رب يـا مطلـوبْ رب البـــريَّهْ

شَـافي لي الأجْـراحْ والدمَّ سَـفـاحْ ... والصَّـــبْـــرْ منِّـي باحْ مما عَلَـيَّـــهْ

يا رب وِايشْ اقـول والقلبْ مهـذول ... أريدْ مـنكْ احْلـولْ توحي إلَـيَّـــهْ

يا رب أنا مـحـتـار وكـأنِّي على نارْ ... ياعـــالم الأسـرار رب البـــريَّهْ

يارب راسي شاب ماأعرفْ الأسبابْ ... يَقْلُونْ لي الأصـحابْ هاذي عطيَّـهْ

يا خَـالدْ أبْوَصـيكْ لاعـاش شـانيك ... أُوْصـيكْ في دينَـكَ تَراها وصـيَّـه

وصـــيـةَ القــرآن في كل الأزمـــان ... وصَّى بـهـــا الديـان كل البـــريَّهْ

أوْصيك بأخوانك في طولتْ زمانك ... الله مـعْـــوانكْ وخُـذْ بالوصـــيَّـهْ

إخـوانك القـصـارْ جَـمْـرَهْ مِنَ النارْ ... وصـيَّـةَ القـهـــار أقـوى وصـيَّـهْ

يا خالد أنا أهواكْ وما أشوفك حلياكْ ... وحـيْـاتْ رَبَّ انْشاكْ مـالك سـويَّهْ

حُـــبَّكْ هوايَهْ نـابعْ مِنْ حَـــشـــايَهْ ... وانْتَـهْ مُنايَهْ في الضَّـحى والعـشيَّـهْ

والله مـا بَنْساكْ لوْ طالْ مَـشْحـاك[1] ... ولو عنِّي رُحْتَ في الْـحَضْـرَمـيَّـهْ

وما أخافْ عني تروحْ والـقلبْ مجروح ... جَـدَّك يا خـالد لُـه عَلوم خَـفـيَّـهْ

يعلم بهـــا الوالي جَـوِيدْ الحِـبـالي ... الله لاذالي ويـعلمْ مــــا بيَّـــهْ

ويا خـالدْ الجيـران في كُلَّ الأزمـان ... وَصِـيَّـةَ الرحـمن وفـي الجاهليَّـهْ

أُوْصِيك بهْ لو جـارْ ولو باح الأسرار ... أقـبل له المعـذار ولو جـاتْ خَطيَّـهْ

وخـيـلانكْ السـلمـانْ ذَرْفينْ الايمانْ ... هَيْـهاتْ ويا خـيِلانْ فـعلْ وخمـيَّهْ

أهْل الكرم والشَّـعــر ذَبَّاحَـة النِّمـر ... تاريخـهم يَخْـبِـرْ رَجَـالِ شَـفـيَّـهْ

---

(١) بعدك في مكان تفضله على غيره.

وربْعَكْ لا تنساهم ترى ما كماهم ... رُدَّ السلامْ وخُصَّهُمْ بالتحيَّهْ

تُجَّارْ محترمينْ في الْحِينْ والحِينْ ... اللِّي في حضرموت واللِّي هِنَيَّهْ

ولابد فيه يُقال من بعض الأحوالْ ... والناسْ قِيلْ وقالْ فيهم سجيَّهْ

يا خالدْ احذرهم ولا تَتَّمِنْهُمْ ... لابُدَّ ما منهم بَيَانْ وخفيهْ

إحذر من الضحَّاك ولو كان سلاَّك ... لابد ما يَدْهَاكْ بأكبرْ دهيَّهْ

يَدَوِّرْ الْغَرَّاتْ في كل الأوقات ... حَتَّى يِحَنِّي سَلَّةَ النَّافعِيَّهْ

واحذْر من المكَّارْ في كل الاقطارْ ... تراهْ شَر ونارْ نارُهْ قَوِيَّهْ

ترى الرجال اجناس في جملة الناسْ ... فيهم ذَهَبْ ونْحاسْ على السويَّه

واحذرْ من الشّيْنِينْ في الحين والحين ... وخَلَّكْ مع الزِّيْنِينْ على السويَّه

والناس فيه تقولْ من غير معقولْ ... ويا خالد أنا أقول خالدْ شَفيَّهْ

يا خالد أنا أهْواكْ وحياتْ مولاكْ ... واللهْ ماشْ سواكْ عندي هَنيَّهْ

إنْتَهْ حبيبي والله اللِّي رقيبي ... وأنته نصيبي في بَيَانْ وخفيَّهْ

إنته حياتي وإنته ملجأ بناتي ... إذا جاءت وفاتي من لهم يا شفيَّهْ

إذا غبت في مغيابْ وضَوْء القمر غاب ... من يُقْري الغُيَّاب في الخرْمْسيَّه(١)

ويا خالد الضيفانْ من كل الأوطان ... عَبِّي لهم دلَّه بها شاذِليَّهْ

وأكثر بِدَقَّ الهيل في الصبحْ والليلْ ... في دِلالْ صُفْرْ ونجرْ هنالك وليَّه

رحِّبْ بهم ياشَبْ واطلب من الرب ... والرزَّ صُبَّهْ صَبَّ للألفويَّهْ(٢)

والعودْ والماجودْ ولو كان مَحْدُودْ ... وافْتَحْ لهم قَلْبَكْ بزين التحيَّهْ

وكَثِّر الترحابْ لالِنْ جاكْ غُياب ... وأقسمْ لِلْغُيَّاب أكثرْ تحيَّهْ

حتى إنهمْ يَقْلُونْ(٣) في البيت مأمون ... وسَهْرَ العُيُونْ ولا يخون الوصيَّه

(١) الخرمسية: الظلام.

(٢) الألفوية: هم الضيوف.

(٣) يقلون: يقولون.

وقد نظم مبارك هذه القصيدة في ١٦ المحرم ١٣٩١هـ.

وقصائد الوصايا للأبناء لها سابقات في قديمِ الشِّعْرِ العربي وحديثِه.

عثرنا في كتاب: (ما رأيت وما سمعت) للأستاذ خير الدين الزركلي على قصيدة للشريف حامد بن عبد الله: «نشيد» طويل يوصي به ابنه (سعدًا)، ومنها قوله في المطلع:

يقول حامد يوم هَجرس[1] بالغنا ... حديثْ أحلى من حليب القود

ويقول:

عسى الله يخَلِّي لي«سعد»يحتضي[2]بي ... لا أستوي في قبري الملحود

ويبدأ وصيته له فيقول:

أنا أوصيك مني ياسعد واستمعْ لي ... افطن ولا تنس وصاة العودْ

أوصيك في أسناع الشكالهْ تفيدها ... ترى الشكالهْ حبلها ممدودْ[3]

وأوصيك في ضيفكْ الْيَا جاكْ حَشِّمْهْ ... تَجَمَّلْ ورحّبْ بُهْ على الْماجُودْ[4]

فوصايا الشريف حامد بن عبد الله لابنه، وحسين بن هندي السُّلَمي لابنه، ومبارك عبد التواب السُّلَمي لحفيده من ابنته هي من هذا النوع من «النشيد»، أي «القصيد» في شعر الحميني الذي هو شعر باديتنا الوحيد اليوم.

ومن وصايا الآباء للأبناء أو أبناء الأخ ومن يشبههم في شعر العرب القُدامى قصيدة نونية وصى بها لبيد ابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر، فهو من هذه الناحية يشبه حالة مبارك السُّلَمي حينما نظم قصيدته النبطية في وصية حفيده لابنته، ومنها قول لبيد في تلك القصيدة يخاطب حفيده لابنته:

وافـعل بمالك ما بدا ... لك، إن مُـعَـانًا أو مـعـينا

واعـفف عن الجارات وامنحـ ... ـهن ميسرك السمينا

---

(١) هجرس بالغنا: رفع صوته بالغناء.

(٢) يحتضي: يحظى. لا استوي: إلى ان أستوي.

(٣) الشكالة: الشجاعة.

(٤) اليا: إذا. الماجود: الموجود.

وابـذل سنـام الـقـــدر إنَّ ... ســواءها دُهْـمًـا وجـونا

ذا القـدر ان نَضـجَتْ وعَـجِّـ ... ـلْ قـبله مـا يشـتـوينا

إن الـقـــدور لــواقــح ... يَحْلُـبْنَ أمـثل مـا رُعـينا[1]

ويمضي لبيـد في وصيتـه لابن أخيه وذلك عندما شعر لبيـد بوطأة الكبر، فيقول في القصيدة ذاتها:

وإذا دفـنـت أبـاك فـــاجـ ... ـعَلْ فـوقـه خـشـبًـا وطـينا

وصـفـائـحًـا صُـمًّـا رَوَا ... سِـيهـا يُسَـدِّدْنَ الغـضـونا

ليَـقِـينَ وجـه المرء سـفـا ... ف الـتـراب ولن يـقـينا

ثم اعـتـبـر بـثناء رهـطك ... إذ ثـوى جـدثًا جـنـينـا

وتراجـعـوا غُـبْـرَ المرا ... فق مـن أخـيـهم يـائسـينا

تـلـك المكـارم إن حَـفِـظْ ... ـتَ فـلن تُرى أبدًا غـبـينا[2]

ومن أجود قصائد الوصـايا وأروعها وأمتعها قصـيدة يزيد بن الحكم الثقفي معاصر الفرزدق وجرير، وهو يوصي فيها ابنه (بدرًا) بمكارم الأخلاق، ويدله على طرق المجد المؤثل والثناء المستطاب، يقول:

يا بدرُ ـ والأمثالُ يـضربها ... لـذي اللـب الحـكيـمُ

دُمْ لـلـخـلـيـل بِـوُدِّهِ ... مـا خـيـر ودٌّ لا يدومُ

واعـرف لجـارك حـقـه ... والحق يعـرفـه الكريمُ

واعلم بـأن الضـيـف يو ... مًا سوف يحـمَدُ أو يلومُ

والنـاس مُـبْـتَنَيـان ... محـمود البنايـة أو ذميمُ

واعـلـم بُـنَيَّ فـإنـه ... بالعـلم ينتـفع العـليمُ

إن الأمـور دقـيـقـهـا ... مما يـهـيـج له العظـيمُ

---

(١) يقول لابن أخيه اذبح الإبل السمان للضيوف والضيفات وعجل قبل نضج لحم الإبل ما تشتوي الجارات إن القـدور لقائح تجلب لناحرها من الشرف والحمد والذكر الحسن أكثر مما يطعم فيهن. ومعنى «عس» استحفظن وجعل فيهن

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢١٥ و٢١٦

ويمضي فيقول له:

قَدْ يُقْتِرُ الْحَوِلُ التَّقِسُّ ... ويكثر الْحَمِقُ الأثيمُ

يُمْلَى لذاك ويُبْتَلَى ... هذا، فأيُّهما الْمَضِيمُ!؟

ويمضي فيقول في ختام وصاياه لبدر ابنه الأثير لديه:

واعلم بأن الحرب لا ... يَسْطِيعُها الْمَرِحُ السَّؤُومُ

والخيل أجودها الْمُنَا ... هِبُ عند كَبَّتِها الأزومُ[1]

وأعتقد أنه لو تَتَبّع باحِثٌ دواوين الشِّعْرِ العربي القديم لوَجَدَ الكثيرَ مِنْ هذا النوع من الشِّعر العربي الرصين. (انتهى).

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٤٦ ـ ٤٩، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

المراجع

- القرآن الكريم
- العائلة البشرية — إبراهيم رزقانة
- البيان والإعراب للمقريزي — تحقيق: د. عبد المجيد عابدين
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة — رضا كحالة
- قبائل مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة — د. عبد الله خورشيد البري
- قبائل العرب في مصر — أحمد لطفي السيد
- الولاة والقُضاة — الكندي
- عروبتنا — محمود كامل
- عمرو بن العاص — محمد فرج
- السودان الشمالي — د. محمد عوض
- أنساب قبائل العرب — الحبوني
- الأنساب — السمعاني
- نهاية الأرب — القلقشندي
- البلدان — اليعقوبي
- الخطط — المقريزي
- معجم البلدان — ياقوت الحموي
- العقد الفريد — ابن عبد ربه
- تاريخ الجبرتي — الجبرتي
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار — ابن فضل الله العُمري
- قلائد الجمان — القلقشندي
- سبائك الذهب — السويدي
- جمهرة النسب — الكلبي

- جمهرة أنساب العرب	ابن حزم
- صبح الأعشى	القلقشندي
- تاريخ الأمم والملوك	الطبري
- تاريخ العبر ومبتدأ الخبر	ابن خلدون
- التعريف	الشهابي
- عروبة مصر	دروزة
- القبائل المصرية	اللواء صلاح التايب
- الدرر الذهبية	محمد أحمد الهاشمي
- وصف مصر - ترجمة زهير الشايب -	أميديه جوبير
- شريعة الصحراء	اللواء رفعت الجوهري
- العبابدة - دراسة في الاقتصاد الصحراوي	محمد رياض
- أسوان في العصور الوسطى	محمود الحريري
- العبابدة تحت الإدارة المصرية في السودان	د. حمدنا الله مصطفى حسن
- تاريخ السودان القديم والحديث	نعوم شقير
- من زوايا التاريخ السوداني	حسن أحمد خليفة العبادي
- الشعوب والسلالات الإفريقية	محمد عوض محمد
- استقرار البدو في جهات الصعيد	كوثر عبد الرسول
- رحلات في بلاد النوبة	بوركهارت
- في بلاد العبابدة	سمير خواسك
- أحوال السودان الاقتصادية تحت الإدارة المصرية	نسيم مقار
- التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان	د. حمدنا الله مصطفى حسن
- مصر والسودان	محمد فؤاد شكري
- برقة قديما وحديثا	محمد الغزالي
- برقة العربية أمس واليوم	محمد الطيب بن أحمد بن إدريس

ـ معجم سكان ليبيا	خليفة محمد التليسي
ـ العربان ودورهم في المجتمع المصري	د. وفاء عامر
ـ سياسة محمد علي تجاه العربان	ليلى عبد اللطيف
ـ تطور الملكية الزراعية في مصر	علي بركات
ـ المعربون المحدثون (وصف مصر)	دي شايرول
ـ ريف مصر	مارتان
ـ رحلة العياشي المغربي	العياشي
ـ الحملة الفرنسية	جومار
ـ الخطط التوفيقية	علي باشا مبارك
ـ بدائع الزهور	ابن إياس
ـ المعجم الجغرافي	محمد رمزي
ـ الكنز الثمين لعظماء المصريين	فرج سليمان فؤاد
ـ مروج الذهب	المسعودي
ـ تاريخ قبائل العرب	ماك مايكل
ـ دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر	بيير
ـ صفة جزيرة العرب	الهمداني
ـ تاريخ العرب قبل السلام	د. جواد علي
ـ العمدة	ابن رشيق
ـ لسان العرب	ابن منظور
ـ الأغاني	الساسي
ـ معجم ما استعجم	البكري
ـ سيرة النبي ﷺ	ابن هشام
ـ الأغاني	الأصفهاني
ـ كرام العرب	هزاع الشمري

- جمهرة الأمثال — العسكري
- معارك الإسلام الفاصلة — محمد أحمد باشميل
- المغازي — الواقدي
- معجم القبائل السعودية — حمد الجاسر
- مجلة العرب السعودية — حمد الجاسر
- مرآة جزيرة العرب — أيوب صبري باشا
- التعليقات والنوادر للهجري — تحقيق حمد الجاسر
- رحلة عبر الجزيرة — سعود بن جمران
- أصدق الدلائل في أنساب بني وائل — ابن عبَّار
- مجاري الهدية — الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي
- مخطوط تاريخ آل بن علي العتوب — الشيخ راشد آل بن علي
- تاريخ العتوب — منى غزال
- الطبقات — ابن سعد
- الأنساب — السمعاني
- بنو سُلَيْم — عبد القدوس الأنصاري
- الارتسامات اللطاف — شكيب أرسلان
- الرحلة اليمانية — عبد المحسن البركاتي
- أسماء جبال تهامة وسكانها — لعرَّام بن الأصبغ السلمي
- الأمكنة والمياه — الزمخشري
- بلاد العرب — الأصفهاني
- وفاء الوفاء — السمهودي
- معجم الشعراء — المرزباني
- الأعلام — الزركلي
- الكامل — المبرَّد

ـ الاستيعاب	ابن عبد البر
ـ تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني
ـ تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
ـ الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلاني
ـ معجم المؤلفين	رضا كحالة

محتويات المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الثالث

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

لمحة تاريخية عن بني سُلَيْم

في الدولتين الأموية والعباسية وانتقالهم للدولة الفاطمية

في عهد الدولة الأموية أهم الأحداث التي مرت ببني سُلَيْم هي عدم اعترافهم بمروان بن الحكم الأموي، وقد نشبت حروب وفتن حينئذ قتل منهم عدد كبير، وقد استقر قسم منهم بعد هذه الأحداث في غرب الجزيرة، وسمح لمائة أسرة بالرحيل إلى مصر، وكذلك لبعض الأُسَر للرحيل إلى حمص بسوريا عام ١٠٩هـ ـ ٧٢٧م، ولما أن سُلَيْمًا كانت بادية وعندهم عدد كبير من الخيل الصافنات الجياد وليس في بلادهم في الحجاز إلاَّ قليلاً من زرع أو تجارة أو شيء من هذا القبيل يشغلهم، فقد اشتهروا بالاعتداء على الحجاج ونهبهم، واشتركوا في حوادث سلب للتجار في طرق القوافل القادمة لبلاد الحجاز، وهاجموا المدينة المنورة ونهبوا وسلبوا منها، وأبرز حادثة سجلها التاريخ كانت في عام ٢٣٠ هـ/ ٨٨٤ م في عهد الدولة العباسية، وكانت كتائب الجيش تُرسل من بغداد عاصمة بني العباس إلى المارقين من سُلَيْم لتأديبهم بالقتل والأَسْر دون جدوى.

وعند ظهور القرامطة في البحرين والإحساء سارع معظم سُلَيْم وبعض هَوَازِن إلى مناصرتهم بغضًا وكرهًا للعباسيين في بغداد، وقد صاروا جنوداً وأعوانًا لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين، ثم صاروا معه في عُمان وبلاد الخليج وتحالفوا وقتئذ مع (بني عُقَيْل)ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن، ثم لما انقرض أمر القرامطة تغلَّب بنو سُلَيْم على نواحي البحرين لما أنهم على دعوة القرامطة (الشيعة)، وفي أيام بني بويه في فارس ظهر بنو الأصفر من تَغْلب وتغلبوا على بلاد البحرين وما حولها بدعوة العباسية، ثم تحالف بنو الأصفَر مع بني عُقَيْل على بني سُلَيْم وطردوهم من البحرين وما حولها من المواضع، فدبت الفوضى والاضطراب بينهم وتشتت أمرهم لما أن القرامطة قد انتهت دعوتهم، وقد استَعْدَوا بني العباس عليهم لميلهم لهؤلاء القرامطة الذين شقوا عصا الطاعة، وكان ذلك إيذانًا بعهد الشقاء الذي عاناه بنو سُلَيْم من سكان الجزيرة العربية، وهذا كان في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وتفرَّق بنو سُلَيْم بعضهم ظل في بلاد الخليج والإحساء، وبعضهم ظل في ديار سُلَيْم وهم القلة، وأما معظم بطون سُلَيْم فقد قرروا مغادرة الجزيرة العربية إلى مصر بعد أن رغَّبهم الفاطميون في ذلك، وحذا حذوهم بنو هلال بن عامر ومن تبعهم من

بعض البطون من هَوَازِن مثل جُشَم، وعدي، وثور، وسَلُول، وعُقيل. ومن قَيْس عَيْلان قبائل مثل: طَرود (بنـي فَهْم)، وعُدْوان، وأَشْجَع، وفَـزَارة، ورواحة إلى جانب بعض عَنَزة (ربْيَعة) وبعض عُقْبة (جُذَام) وبعض مَذْحِج وهم (المعقِل)[١].

وعند قدومهم على حدود مصر التابعة للخلافة الفاطمية لم تجد هذه القبائل البادية ترحيبًا، بل كان الفاطميون أشد بأسًـا من العباسيين؛ وقد وجهوا عساكرهم وهزموا تلك القبـائل لما تعانيه حينئـذ من الإحباط وانخفاض الـروح المعنوية، فقد وجدوا العبـيديين (الفاطميين) أشد قسـوة من بني العباس الهاشميـين، وأخضعوا للدولة الفاطمية وأوامر الخليفة العـبيدي في القاهرة والذي أمر بإسكان هؤلاء البدو المشاغبين في مصر العليا (بلاد الصعيد)، وضاق أمر البلاد منهم ففكر وزير الخليفة الفاطمي «المستنصر بالله أبو تميم» وكان اسمه أبو محمد حسن اليازوري أن يضرب عـصفـورين بحـجر واحـد، أولاً يتـخلص من هؤلاء البـدو الذين باتوا مـشكلة مستـعـصية فـي ربوع البلاد، وثانيًـا وهو الأهم أن يضرب عدوه الأول المـعز بن باديس، فـأوعز للخليـفة الفـاطمي بدفع هؤلاء إلى اقتـحام بلاد تونس والمـغرب الأوسط، والانتـقام من ابن باديس وبني جـير من قـبائل صنهـاجة (البـربر) ومن والاهم من قـبـائل زناته (البـربر) والذين اسـتقـلوا بحكم تونس وأغلب المغـرب الأوسط (الجزائر)، وقـد خلعوا بيعـة الخلافة الفـاطمية وخـطبوا باسم العبـاسيين واتخـذوا السـواد شعـاراً لهم وهو شعـار الخليفـة العبـاسي في بغداد، وفـي عام ٤٤٢هـ ـ ١٠٥١م استعدت قـبائل هلاَل ومن تَبِعها باقتـحام بلاد تونس الخضراء، وقـد أجـازهم الخليـفـة وأعطى لكلِ رجل ديـناراً وأمـدهم بالإبل والزاد اللازم، ووعدهم بحكم بلاد المغـرب إذا هم أفلحوا في إخضاعِ الخارجين عـلى طاعته من صنهاجـة وزناته، وبعد فـترة وجـيزة تجهَّـزت بنو سُلَيْم[٢] لدعم الهلاليـة بعد أن رغَّبهم من سبقوهم هنالك بوفرة خـيرات هذه البلاد، وقد اقتحموا في إثرهم بلاد برقة وطرابلس وجنوب تونس بعـد أن فَرَضَ الخليفة الفاطمي عـلى كل رجل بعير ودينارين، وبذلك أخذ ضعف ما دفعه سـابقًا للقبائل في الموجة الأولى، وقد أباح

---

(١) عن تاريخ العبر للعلاَّمة ابن خلدون نقلنا أسماء تلك القبـائل التي كانت مع هلاَل بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هَوَازِن وقـد صارت من جملة الهلالية في بلاد المغرب العَـربي منذ منتصف القرن الخامس الهجري.

(٢) يُسمي المؤرخـون نزوح عربان سُلَيْم وهلاَل إلى بـلاد المغرب عام ٤٤٢هـ «غـزوة بني هلال وبني سُلَيم الكبرى» لـما أنهم دخلوا بلاد المغرب عنوة وقـد حاربوا البـربر المسلمين وأخضـعوهم للدولة أو الخـلافة العربية.

لهم جواز النيل، وقال لهم كما قال لبني هلاَل من قبلهم: «قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون».

قلت: العبد الآبق كما يقال الولد العاق، وكتب وزير الخليفة إلى الملوك في المغرب موجهًا رسالته لهم قائلاً فيها:

«فلقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولا وأرسلنا عليها رجالاً كهولا ليقضي الله أمرًا كان مفعولا».

وقال ابن خلدون: كانت قبائل هلاَل ومن تبعها قد دخلوا إلى إفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه، وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة الفاطمي، وقد حشدت لهم صنهاجة وزناته نحو ثلاثين ألفًا، وقبل القتال انحاز عرب الفتح إلى الهلالية ومن معهم من سُلَيْم وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وقد كانت من أوائل الوقائع بين البربر وعرب هلاَل وسُلَيْم[1]، وكانت الدائرة والهزيمة على المعز وجيشه، وفرَّ بنفسه ونهبت العرب مخلفه من المال والمتاع والفساطيط والرايات، وقتلوا من البربر مالا يحصى؛ وقال ابن خلدون: إن عدد قتلى صنهاجة وحدها ثلاثة آلاف وثلاثمائة خلاف قتلى زناته، وبعد هذه الوقعة قال علي بن رزق الرياحي (بني هلاَل):

لقد زار وهنًا من أميم خيال	وأيدي المطايا بالزميل عجال
وإن ابن باديس لأفضل مالك	لعمري ولكن ما لديه رجال
ثلاثون ألفًا منهم قد هزمتهم	ثلاثة آلاف وذاك ضلال!

ثم قال ابن خلدون:

إن العربان من هلاَل نزلوا بالقيروان وحاصروها طويلاً، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار وفرَّ أهل القيروان[2] إلى سوسة[3] وعمَّ العبث في البلاد، ودخلت هذه القبائل عام ٤٤٥هـ إلى تلك

(١) ذكر الحسن بن محمد الوزان المغربي الشهير باسم ليون الأفريقي عام ٩٦٠هـ ـ ٥٥٢م وقال: إن بطون هلاَل وسُلَيم كانتا على غاية من القوة في الجزائر وليبيا وقتئذ، وهذا يدل على تماسك العنصر القبَلي لهما.

(٢، ٣) القيروان مدينة في الشمال التونسي ليست ساحلية، وسوسة مدينة ساحلية وتقع إلى الشرق من القيروان.

المواطن وأحاطت زُغْبَة ورياح الهلالية بالقيروان، ونزل مؤنس من آل زيري (صنهاجة) في ساحة البلد وفر منها القرابة والأعوان، فتولى العرب على قابس والقيروان، ثم ملكوا بلاد قسنطينة (الجزائر حاليًا) كلها، وغزا عامل بن أبي الغيث زناته ومغراوة واستباحهما ورجع، واقتسمت العرب بلاد إفريقية في عام ٤٤٦هـ فكان لزُغبة الهلالية طرابلس الغرب وما يليها، ورياح الهلالية باجة وما يليها (باجة في تونس)، ثم لما كثرت بطون سُلَيْم في إثر الهلالية اقتسموا البلاد ثانية؛ فكان للهلالية من تونس إلى ناحية الغرب داخل (الجزائر)، وكان لبطون سُلَيْم من جنوب تونس إلى ناحية الشرق (ليبيا)، ثم تفرقت بطونهم في إفريقيا وفَلَتَ وتصرَّم المُلك من المعز بن بادس، وتغلب عائد بن أبي الغيث على مدينة تونس وسباها، وملك أبو مسعود الرياحي أحد شيوخ هلال مدينة عنَّابة على ساحل الجزائر الشرقي مقابل الصلح مع المُعز، وقد صاهر المعز ببناته الثلاثة من أمراء العرب وهم فارس بن أبي الغيث وأخاه والفضل بن أبي علي المرداسي من رياح (الهلالية)، ثم قدم ابنه تميم بن المعز إلى المهدية في تونس عام ٤٤٨هـ، ثم بعدها بعام بعث إلى أصهاره من العرب وترحم بهم في القيروان، فأخبرهم المنصور بخبر أبيه فساروا إلى بلاد السودان، وقد دخلت العرب المهدية ونهبوها وقد قضوا على صنهاجة تمامًا في تونس، ثم توجهت تلك القبائل إلى حرب زناتة وصنهاجة في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، وهبَّ صاحب تلمسان من أعقاب محمد بن خزر لمقاومة الهلالية فأرسل جيوشه مع وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني الزناتي، وكانت له مع فرسان بني هلال ملاحم طويلة ومعارك دامية حتى هزمه بنو هلال وقتلوه، واضطرب أمر إفريقيا وخرب عمرانها وفسدت سابلتها، وقد قهروا صنهاجة وزناته (البربر) وأصاروهم عبيدًا وخدمًا في باجة بتونس بعد أن كانوا ملوكًا على تلك النواحي، وسوف نُفصِّل شيئًا عن فرسان بني هلال المذكورين لعهد دخولهم إفريقيا في السرد عنهم.

وقفة مع التاريخ

رغم وجود سلبيات في الغزوة الكبرى لعربان هِلاَل وسُلَيْم لبلاد المغرب(*)

(*) من مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية بالمملكة المغربية عدد فبراير ١٩٨٩م جمادي الآخرة ١٤٠٩هـ ذكر آخر إحصاء لعدد العرب والبربر في دول المغرب عام ١٩٨٩م كالتالي:

١ ـ المملكة المغربية عدد سكانها ٢٤,٤٠٠ مليون نسمة نسبة العرب ٦٨,٩٪ والبربر ٢٧٪ وعناصر أخرى من الأفارقة والأوروبيين واليهود ٤,١٪ =

في منتصف القرن الخامس الهجري، إلا أن قدوم هذه القبائل إلى ربوع هذه البلاد الإسلامية كان ذا أثر عميق في كيان بلاد المغرب من الناحية الاجتماعية والسياسية، وقد ظل هذا التأثير مستمـرا في هجرة السكان من البربر والعرب فترة طويلة، وقد أحدثـت موجات قـبائل سُلَيْم وهِلاَل وأتباعـهم من بعض بطون العرب مـن نجد والحجـاز الانقلاب الجذري الـذي غير مظهـر شمال إفـريقيا مـن حيث الاقتـصاد والسلالات والسلـوك الاجتمـاعي والنظام السيـاسي، وقد كانت فـي بلاد المغرب بعض بقايا عرب الفتح وهم خليط من قبائل قحطانية وعدنانية قبل زحف جحافل سُلَيْم وهِلاَل في عام ٤٤٢هـ، وكان هؤلاء العرب يُسمُّون «المرابطين» ولكن هؤلاء ليسوا ذات أثر لما أنهم أقلية بالنسبـة لقبائل البربر «سكان البلاد الأصليين»؛ ولذلك فقـد غيرت غزوة بنـي هلال وبني سُلَيْم الكبرى شعـوب المغرب تغيـيراً عميـقًا، وكانت أهم الأحداث التاريخيـة التي طرأت على هذه الشعوب منذ دخول الإسلام فيـها وعلى مدى أربعة قـرون ونصف قرن، وقد كان الـفضل لله ثم لبطون سُلَيْم وهِلاَل في تثبيت دعـائم العروبة في تلك البقاع، وقد اختفـت أو انحصرت اللغة البربرية في كثـير من تلك الجهات وانتشرت تـعاليم الإسلام على المذهب السني، وهذا لأن تدفق العرب من سُلَيْم وهِلاَل وأتـباعهم كان أكـبر موجات للهـجرة في تاريخ الوطن العربي.

ولقد حافظ بنو هِلاَل وبنو سُلَيْم على سلالتهم حتى الآن وخاصة من سكن البوادي والواحات الصحـراوية، وسنبيِّن تفصيلاً عن جمـيع قبائلهم، ولكن هناك

= ٢ ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عدد سكانها ٢٣,٥٠٠ مليون نسمة نسبة العرب ٨٠,٧٪ والبربر ١٨,٧٪ وعناصر أخرى ٠,٦٪.

٣ ـ الجمهورية التونسية عدد سكانها ٧,٦٠٠ مليون نسمة نسبة العرب ٩٨,٤٪ والبربر ١,٦٪.

٤ ـ الجماهيرية العربية الليبية عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة نسبة العرب ٩٣٪، والبربر ١,٦٪.

٥ ـ الجـمهـورية الموريتانيـة الإسلامـية عـدد سكانهـا ٢,٠ مليون نسـمة نسـبة العـرب ٨٣,٣٪، والبربر٨,٠٪ وعناصر أخرى ١٩,٥٪.

ـ قلت: وتعداد هذه الأقطار في نهـاية القرن العشرين عام ٢٠٠٠م قـد زاد بالطبع عدة ملايين لكل قطر، وأما عن النسَب المذكورة للبربر في المـغرب أقل من الحقيقة بكل تأكيد، فـقبائل البربر في المملكة المغربية يشكلون أَغلبية بالوقت الحاضر، وبذلك فسكان المغرب عمومًا من البربر يزيدون عن ٦٠٪.

أما عن موريتانيـا فالعنصر الزنجي والبربري هو الأغلب بالوقت الحاضر والقبـائل العربية تشكل أقلية بالنسبة للتعداد العام لسكان البلاد.

وعن تونس فنسبة البربر ضمن سكانها أكـثر من النسبة المذكورة، وعن سكان تونس في المدن ومعظم القرى الشـماليـة فأغلب جـذورهم من الأندلس أو من عرب الفـتح المرابطين أو من الأشراف، ونسـبة القبائل العربية قليلة جداً بالنسبة لتعداد السكان.

بعض بطون قد امتزجت بالبربر وكونت قبائل جديدة وسلالات جديدة، وابتلع العنصر العربي العنصر البربري، وقد صارت القبائل البربرية الآن قليلة العدد وأغلبها في الأوراس وساحل البحر الشرقي من بلاد الجزائر، ومناطق كثيرة في المملكة المغربية بها قبائل بربرية سيأتي التفصيل عنها في هذا المجلد.

ونلخص قول العلاّمة ابن خلدون عن بطون سُلَيْم في تونس

ففي عهد رسوخ الدولة الحفصية قام الأمير أبو زكريا بإحضار مرداس وعلاّق من بطون عوف بن بهثة بن سُلَيْم من برقة (بليبيا) ومن نواحي السواحل في قابس (تونس) واصطنعهم لنفسه، وكانت رئاسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده لعنان بن جابر بن جامع[1]، وكانت رئاسة علاّق عند دخولهم إفريقيا (عام ٤٤٣هـ) لعهد المعز الفاطمي وبنيه لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي ﷺ وهو جد بني كعب (الذين ظهروا وسادوا على سُلَيْم عدة قرون).

واستظهر السلطان ببني عوف هؤلاء على شأنه وأنزلهم بساحة القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد، وزاحموا الدواودة من رياح الهلالية الذين كانت لهم استطالة وصولة على بلاد تونس، وكانت «أبة»[2] إقطاعًا لمحمد بن مسعود بن سلطان الدواودي ثم الرياحي (هلاَل)، فأقبلت إليه مرداس من عوف (سُلَيْم) في بعض السنين للكيل من الثمار أو الحبوب، فلما رأوا نعمة الدواودة في تلولهم تلك شرهوا إليها وأجمعوا طلبها، فحاربوهم وغلبوا الدواودة وقتلوا رزق بن سلطان الدواودي واتصلت الفتنة، فلما حضر الأمير أبو زكريا لهم صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصوصبوا جميعًا على فتنة الدواودة وتأهبوا لها، وتكررت بينهم وبين رياح الهلالية الحروب والوقائع حتى انتصر أخيرًا بنو مِرْداس من عوف (سُلَيْم)، وقد أزاحوا معظم رياح (هلال) عن تونس فنزحوا إلى تلول قسنطينة وبجاية وبلاد الزاب في الأوراس (الجزائر حاليًا)، فلما وضعت الحرب أوزارها بين مرداس ورياح ملك بنو عوف (سُلَيْم) بالطبع سائر ضواحي تونس وتغلبوا عليها

(١) أسرة بنو جامع من مرداس (عوف بن بُهْثَة) من بني سُلَيْم اشتهرت فترة في قابس في البلاد التونسية وقامت بمشروعات عمرانية لم تتوان في تنفيذها تباعًا، فغدت هذه المدينة في أيام هذه الأسرة حاضرة زاهرة تضم الكثير من العمائر الضخمة والقصور المزينة بالزخارف البديعة.

(٢) بلدة لا زالت تُعرف باسمها في شمالي البلاد التونسية وتُسمى الآن «أبة كسور».

واصطنعهم السلطان الحفصي وأثبتهم في ديوان العطاء واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه من مرداس (عوف)، فكانوا له خالصة وتم تدبيره في غلب الدواودة وسائر رياح (الهلالية) في ضواحي إفريقيا وإزعاجهم عنها إلى ضواحي الزاب وبجاية وقسنطينة، ثم لما طال بالدولة فقد اختلف حال المرداسيون في الاستقامة مع السلطان ونفر منهم فضرب بهم إخوانهم من علاَّق (عَوف)، فنشأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانته من الدولة التي هبطت بقصد من السلطان، فذهب مغاضبًا عنه مع بوادي مِرْداس (عوف) الناجعة أو الرُحَّل في نواحي زاغر (بلاد الجزائر حاليًا)، فخاطبه السلطان على يد أبو عبد الله بن أبي الحسن يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان وقال له قصيدة طويلة منها:

قد المهامة بالمهرية القود　　　واطو الفلاة بتصويب وتصعيد

ومنها:

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر　　　هل استن فيها واكفات المواطر

فأجاب عنان بن جابر المرداسي السُّلَمي عليها قائلاً:

خليلي عوجا بين سلع وحاجر　　　بهوج عناجيج نواج ضوامر

ثم لحق عنان هذا بمراكش بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن مُحَرِّضًا له على تونس وآل أبي حفص خصومه، ثم هلك في سبيل ذلك وقُبر في سَلا (شمال الرباط). وظل حال مِرْداس (عَوف) بين الطاعة والنفرة مع الدولة الحفصية بتونس حتى هلك الأمير أبو زكريا واستفحل مُلك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب من علاَّق (عَوف) بذمة قوية من السلطان، وكان شيخ الكعوب عبد الله ابن شيحة، وقد كان رجلاً داهية فسعى عند السلطان الحفصي لإخراج مِرْداس من تونس كي يستبد هو وعلاَّق بالحظ من السلطان، فجمع سائر بطون علاَّق وحاربوا مِرْداس إخوتهم من عَوف بن بُهْثَة (بني سُلَيم)، وغلبوهم على الأوطان وأخرجوهم عن تونس، فصاروا إلى القفر من ناحية قسنطينة (الجزائر) في بادية الأعراب أهل الفلاة ينزعون إلى الرمل ويمتارون (أي يأخذون الميرة) من أطراف التلول تحت أحكام سُلَيْم أو رياح (هلاَل)، وقد اختصوا بالتغلُّب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب (عَلاَّق) ومصائفهم في التلول، ويخالطون الكعوب

على حلف ولهم على توزر ونفطة وقسطيلة(١) أتاوة يؤديها لهم مِرْداس لما فيها بعض مواطن لهم، وبعد ذلك أو في القرن الثامن الهجري تملك مِرْداس هؤلاء القفار وأخذوا بالأتاوة من عمران قسنطينة (بشمال شرق الجزائر حاليا).

أما علاَّق (عَوف) فقد استقام أمر بني كعب منهم في الرياسة على سائر عَوف بن بُهْثَة واعتزوا على سائر بطون سُلَيم بن منصور، وظلوا على هذا الحال في الطاعة والنفرة مع الدول التي قامت في تونس عدة قرون، وقد أقطعتهم الدولة الأمصار وألقاب الجباية ومختص المُلك، ومازالوا يغالبون الدولة على الضاحية وقاسموها في جبايات الأمصار بالإقطاع ريفًا وصحراءً وتلولاً وجريداً، وهذا بعد انتصارهم على السلطان أبو الحسن عام ٧٤٩هـ فقد خفضوا من أمر زناته واعتزوا على الدولة اعتزازاً لا كفاء له، ثم حدثت فتن بين بني كعب من عَلاَّق بسبب قتل قاسم بن مرا من الكعوب (من أولاد أبي الليل) من قِبَل محمد أبي عذبتين (من أولاد مهلهل)، وهذا لأن قاسم كان محتسبًا وقد دعا إلى إصلاح قومه من سُلَيم بالقوة الجبرية، وقتل من عثر عليه من الأشرار وقُطَّاع الطرق واستباح بيوتهم وأموالهم ودماءهم حتى شردهم كل متشرد، وعلت كلمته في إفريقيا من بلاد تونس وطار ذكره، فحسده قومه من أشرار بني كعب وغيرهم من علاَّق فقتلوه بالاغتيال بعدما دعوه للمشاورة في بعض شئونهم معه على عادة البدو، وقد وقفوا معه بساحة حيِّهم ثم خلصوا معه نجيا وطعنه محمد أبي عذبتين (أولاد مُهَلْهَل) من الخلف فخر صريعًا، فامتعض أولاد أبو الليل وطلبوا بدمه فافترقت أحياء بني كعب من عَلاَّق (عَوف بن بُهْثَة) بعد أن كانت جميعًا.

وقام بأمر الاحتساب والدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد قاسم بن مرا ابنه رافع، وكان على مثل طريقة أبيه فلقى حتفه هو الآخر من أشرار بني حِصْن من علاَّق!! عام ٧٠٦هـ (بداية القرن الثامن الهجري).

ظل رهط قاسم (أولاد أبو الليل) على الطلب بثأره من (أولاد مُهَلْهَل) فكَمنَ أولاد أبو الليل في مشاتيهم بالصحراء والقفر في جنوب تونس وقد أجمعوا الرأي على اغتيال أولاد مُهَلْهَل عن آخرهم، وقد أوقعوا بهم ولم ينج سوى طالب ابن مُهَلْهَل ـ وكان لم يحضر مع رهطه ـ وعظمت الفتنة بين بني كعب من علاَّق وانقسمت عليهم بني سُلَيْم وقتئذ.

---

(١) توزر ونفطة وقسطيلة قرى تقع غرب شط الجريد بجنوب تونس.

وهذه الفتنــة كان لها أثر قــوي في إضعاف شــوكة علاَّق فــي تونس بعد أن ظلوا عدة قرون لهم الغلبــة والسؤدد، وقد زادت الفتن بعد استيــلاء خالد ابن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد على تونس عام ٧٧٢هـ، فقد قُتل منصور بن حمزة من أولاد (أبو الليل) على يد ابن أخيــه بعد أن حســدهُ ولكره عشيرته له لســوء ملكته عليهم، وقــد سئم منهم السلطان بعد أن كشــفوا عن عصيــانهم له، فأعطى أولاد مُــهَلْهَل الرياســة في الكعوب ورفــع رتبهم وخــفض من شــأن أولاد (أبو الليل)، ونهض السلطان عام ٧٨٠هـ لحــمل أولاد أبي الليل المتمردين على جــادة الطاعة، ودارت الحرب بينهم فغلبهم السلطان وظهر بفرائسه من أولئك الرؤساء، وأصبحوا بين معتــقل ومشرد واستــولى على قصورهم وذخائرهم، وأبعــد أولاد حمزة (من أولاد أبو الليل) وأحلافهم من حكيم من حصن من عــلاَّق فجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب (إلى الجزائر).

قلت: وتفرقــوا في الواحات والصــحراء بعد عــام ٧٨٠هـ وهم فيهــا حتى اليوم، وهكــذا بدأت تضعف بطون علاَّق لمــا مر ذكره من الفتن والثــارات بينهم، وفي مطلع القرن التــاسع الهجري ترك معظــم بطون علاَّق بلاد تونس وتوطنوا في المغرب الأوسط (الجزائر)، وفي الواحات الصحــراوية ووديان وقرى (ليبيا الوسطى والجنوبية).

ما قال ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في برقة بليبيا:

قال: أشهر بطون سُلَيْم في برقة هم «هيب»[1] وهو ابن بهثة بن سُلَيْم، وقد أقاموا بعد دخــول إخوانهم من سُلَيْم إلى أفريقيا في إقليم برقة، ومــنهم بنو حميد لهم إجدابيــا وجهاتها وهم عــديد يرهبهم الحاج (المغربي)، وهم من شــماخ الذي لهم العز في هيب لما أنهم حازوا خصب برقة الذين منه المرج، ومن هيب بنو لبيد وهم بطون كثيرة وحدثت فتن وحروب بين لبــيد وشِماخ، وكان لبني عزار الرئاسة على كلتا القبيلتين وهم المعروفون بالعزة، وجميع بطون هيب هذه قد استولت على إقليم طويل متسع خربوا مدنه ولم يبق فيه ولاية إلا لمشايخهم، وفي خدمتهم بربر

(١) هيب الصحيح كــما ذكره أبو علي الهجري في الــتعليقات والنوادر في أواخر القــرن الثالث وأول القرن الرابع الهجري هو أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم.

ويهود يحترفون الفلاحة والتجارة حينئذ، ومعهم قوم من فزارة ورواحة[1] (غَطَفَان من قيس عَيْلان) وهم تحت إمرتهم لأن الغُلْب لهيب في هذه البلاد.

ما قاله ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في طرابلس وجنوب تونس:

قال: إن أشهرهم ذباب، وهو ذباب بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم، وذكر أن هناك خلافا في نسبه، فقيل أنه ذُباب بن ربيعة بن زِغْب الأكبر ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس، ومنهم بطون مثل أولاد أحمد بن ذباب في غربي طرابلس وعيون رجال، وقال التجاني: إن ذباب هؤلاء فيهم:

بنو (صُهب) والنسبة إليهم صُهبي، وهو ابن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب، والحمادية من بني حمدان بن جابر، والخرجة، والأصابعة، والنوائل، وأولاد سِنان، وأولاد وشاح وكلهم من أبناء عامر بن جابر بن فائد المذكور.

ووشاح فيهم الرئاسة ومنهم المحاميد (بنو محمود بن طوق بن بقية بن وشاح وهم في قابس ونفوسة[2] وما بين ذلك من الضواحي والجبال).

والرئاسة في القرن الثامن الهجري لعهد ابن خلدون في بني رحاب بن محمود لأولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب.

والبطن الآخر الجواري مواطنهم طرابلس وما إليها في تاجورا وهزاعة وزنزور وهم بنو حميد بن جارية بن وشاح، وكانت رئاستهم في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم، ومن وشاح بطنان آخران صغيران وهما الجواربة، والعمود، ويقال أن العمود من هلال وانضموا لذباب سُلَيْم لما جمعهم الموطن، ومن أولاد وشاح بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح، ومنهم الفارس الشهير فائد بن حريز وله شعر متداول حتى عهد ابن خلدون (أواخر القرن الثامن الهجري) وكان هذا الشعر سمر الحي وفكاهة المجالس، وقيل أن فائد من المحاميد أو هو فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب بن وشاح. وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراقوش المملوكي الأرميني وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي في

---

(١) رواحة: لعل ابن خلدون قد جانبه الصواب، فقد ذكر أبو علي الهجري (القرنين الثالث والرابع الهجريين) أن رواحة من خفاف من سُلَيم، وذكر ابن الكلبي في جمهرة النسب رواحة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم. وذكر أيضًا رواحة بن مليل بن عصية بن خفاف. فإذن هما رواحتان كلاهما من عصية. وإذا صح قول ابن خلدون أن رواحة في برقة من بطون غطفان فيكونون من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهذا ما لم يوضحه ابن خلدون.

(٢) نفوسة: جبال جنوب طرابلس الغرب، وقابس في تونس.

مصـر، ثم لابن غانية في الأندلس، وقد قَـتل قراقوش ثمـانين من عَلاَّق وبعض شيـوخ الجواري، وقد صارخـوا بني سُلَيْم ضد قراقـوش حينئذ، وكـانت فتنة لم تخمد حتى هلك قراقوش وابن غانية.

وقد خدموا الأمـير أبي زكريا وأهل بيته، وكان السلطان أبو حـفص يعتمد عليهم فغلبهم فـي دعوة عمارة (داعي فر إلى ذباب) فخالفـوا عليه وسرح لحربهم قائده أبا عـبد الله الفزاري، واسـتصرخوا بالأمـير أبي زكريا ابن أخـيه وهو والي بجاية والثـغر الغربي (بساحل الجـزائر)، فنهض معهم عـام ٦٨٧هـ وحاربوا أهل قابس بتونس وهزمـوهم، ثم غلبهم الفزاري ومانعـهم عن تونس ورجع الأمير أبو زكريا لثغره في بجاية، وظل حال الجـواري والمحاميد في النفرة والطاعة مع الدولة إلى أن تقلّص ظل الدولة، فـاستبدوا برئاسـة الضواحي واستـعبدوا سـائر الرعاية المعتمـرة في جبالها وبسـائطها، واستبـد أهل الأمصار برئاسة أمـصارهم بنو مكي بقابس وبنو ثابت بطرابلس، وانقسمت رئاسة أولاد وشاح فتولى الجواري طرابلس وضواحيها زنزور وغريان ومغر، وتولى المحـاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب، ومن ذباب هؤلاء بطون ناجـعة في القـفر إلى الشـرق من مواطن وشـاح وهم آل سليمان بن هيب[1] بن رافع بن ذباب، وهم في قبلة مـغر وغريان ورئاسـتهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان، والبطن الآخر آل سالم بن هيب أخي سليمان وهم في مسـراته إلى لبدة ومسـلاتة ومنهم الأحامد والعـمائم والعلاونة، ومـجاورون للعزة[2] من عرب برقة والمشابنة من هوارة المقـيمين هناك، ويجاور ذباب من جهة القبلة (ناصرة) بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة.

بعض أشعار من رجالات سُلَيْم في تونس (القرن الثامن الهجري)

قال خالد بن حـمزة بن عمر شيخ أولاد أبو اللـيل من الكعوب (عَلاَّق بن عَوف ابن بُهْثَـة) يعاتب خصومـه من أولاد مُهَلْهَل من الكعوب ويجـيب شاعرهم شبل بن مِسْكيان وقد فخر خالد عليهم بقوله:

---

(١) هنا ثمة خطأ من ابن خلدون فقد نسب آل سليمان إلى هيب بن رافع بن ذباب، وكذلك آل سالم ومنهم الأحامد والعمائم والعلاونة، فقد زاد هيب في سلسلة نسب سليمان وأخيه سالم، وفي مشجرة في نفس كتاب تاريخ العبر ذكر وهب بن رافع وهو الصحيح، أما هيب فهو بطن آخر من سُلَيم في برقة.

(٢) عزة: الرأي القائل لابن خلـدون أنهم كانوا محالفين لسُلَيم مثلـهم مثل عاتية من قُضـاعة، وعُدْوان ابن عمرو من قـيس، وغيرهم من القبـائل القحطانية أو العدنانيـة التي اندرجت تحت لواء سُلَيم أو انضوت تحت اسم الهلالـية من هوازن. ومن أشهـر العشـائر التي حالفت سُلَيم «ناصـرة» وهم غيـر ناصرة بن خفاف، وقـد وضح عنهم ابن خلدون وأيده المؤرخ الجزائري: أحمـد توفيق المدني. أما عاتيـه فهو ابن النَمر بن وبرة بن تغلِب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة (نهاية الأرب، تاج العروس).

يقول وذا قـول المصاب الذي نـشا | قـوارع قـيـعان يعـاني صـعـابهـا
يريح بها حـادي المصاب إذا سعى | فنونًا من أنشـاد القـوافي عـذابهـا
مـحـيـرة مـخـتـارة من نشـادها | تحـدى بهـا تام الوشـا ملتـهـابهـا
مـغـربلة عن ناقـد في غصـونهـا | مـحكمـة القـيـعـان دابي ودابهـا
وهيض بتذكاري لها يا ذوي الندى | قـوارع من شـبل وهذي جـوابهـا
أشـبل جنينـا من حـبـاك طرائفًـا | فـراح يريـح الموجـعين الغنـا بهـا
فخـرت ولم تقصـر ولا أنت عادم | سوى قلت في جـمهورها ماأعـابها
لقـولك في أم المـتين بن حـمـزة | وحامـي حماها عـاديًا في حرابـها
أما تعـلم أنه قامـها بعد مـا ألقى | رصـاص بني يحـيى وعلاَّق دابهـا
شهابًا من أهل الأمر يا شبل خارق | وهلا ريت من جاللوغى واصطلى بها
سواها طفـاها أضرمت بعد طفـية | وأثنى طفـاها جـاسـرًا لايهـابهـا
وأضرمت بعد الطفيتين ألن صحت | لفـارس إلى بيت المنى يقـتدى بهـا
وبان لوالي الأمر في ذا أنشـحابها | فصـار وهي عن كبر الأسنة تهـابها
كمـا كان هو يطلب على ذا تجنب | رجـال بني كـعب الذي يتـقى بهـا

ومن شعر (علاَّق) في العتاب بين بطونهم التي بلاها الله بالثارات فيما بينها:

وليـداً تـعـاتبـوا أنا أغـنى لأنني | غنيت بمعـلاق الثنا واغـتـصابهـا
علي ونا ندفـع بهـا كع مـبـضع | بأسيـاف ننتاش الـعدا من رقابـها
فإن كـانت الأملاك بغت عـرايس | علينا بأطراف الـقنا اخـتضـابهـا
ولا بعـــــدهـا الأرهاف وذبـل | وزرق كـالسنة الحناش انسـلابهـا
بني عمنا ومـا نرتضي الذل غلمه | تسـيـر السـبـايا والمطايا ركـابهـا
وهي عـــالمًا بأن المنايـا تنيلـهـــا | بلا شك والدنيـا سـريع انقلابهـا

ومن شعرهم في وصف الظعائن (العرب الرُحَّل في البوادي):

قطعنا قطوع البيد لا نخشى العدا ... فتوق بحوبات مخوف جنابها
ترى العين فيها قل الشبل عرائف ... وكل مهاة محتظيها ربابها
ترى أهلها غب الصباح أن يفلها ... بكل حلوب الجوف ما سد بابها
لها كل يوم في الأراضي قتائل ... وراء الفاجر الممزوج عفو رضابها

ومن قولهم في الأمثال الحكيمة:

وطلبك في الممنوع منك سفاهة ... وصدك عمن صد عنك صواب
إذا رأيت أناسًا يغلقوا عنك بابهم ... ظهور المطايا يفتح الله باب

قلت: يقصد الشاعر أن الإنسان لا يسير وراء هوى نفسه الأمارة بالسوء، ومن يطاوع هواه يكون بالطبع سفيهًا، وكما أن من لا يُقَدِّرك ولا يُوَقِّرك فافعل معه نفس الشيء، وإذا رأيت أن بعض الناس لا يرتاحون لَك فلا تَصِر ثقيلاً بارداً، بل أسرع في ركوب دابتك لعلّ الله يرزقك ببشر غيرهم يرحبون بك ويفتحون صدرهم لك.

لمحة عن قبائل سُلَيْم في ليبيا[1]

من القبائل الليبية التي لا زالت تحافظ على نسبها وموجودة حتى الوقت الحاضر في القرن العشرين الميلادي.

(١) **الكعوب**: وهم من بني كعب المشهورين من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة ابن سُلَيْم، منهم: أولاد سليمان بخليج سرت، وأولاد عيسى في منطقة خليج سرت أيضًا، والجعافرة ويقيمون في أورفلة، والقواسم ويقيمون غربي سرت.

وبالإجمال يقيم الكعوب في المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى حدود تونس ومن شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الليبية وينتشرون في ترهونة والجفرة وبني وليد وضواحي طرابلس.

(٢) **العلالقة**: وهم بطن من علاَّق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ويسكنون في الوقت الحاضر في أبي عجيلة.

(١) انظر الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرازق منَّاع، طبع في بنغازي عام ١٩٧٥م.

(٣) التواجير: وهم بطن من حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وقد كان مسكنهم في تاجوراء ثم انتقلوا شرقًا في بنغازي ودرنة من إقليم برقة فغلب عليهم اسم البلدة التي كانوا بها فسموا التواجير نسبة إلى تاجوراء، وهي بلدة على شاطئ البحر المتوسط شرقي طرابلس.

(٤) أولاد حمد: وهم من ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم يقيمون الآن في الجبل الغربي.

(٥) الأصابعة: وجدهم أبي أصبع بن حمد بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن في غريان جنوبي طرابلس وفي الجبل الغربي.

(٦) أولاد جابر: وهم من جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون مع الأصابعة في ديارهم السابق ذكرها.

(٧) بنو سالم: وعددهم كبير يملأون مدينة مصراته على شاطئ البحر وهم غربي طرابلس، ويسكن مع عشائر بني سالم (الكرغلية) وهم من أصل تركي وخالطوا العرب الحضر، وسالم هو ابن هيب[1] بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٨) بنو صُهْب: وهو صُهْب بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن على الحدود الليبية والتونسية المشتركة وبعضهم يحمل جنسية تونسية.

(٩) الحمادية: وهم من حمدان بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم إخوة بني صُهْب ويقيمون أيضًا معهم في نفس الديار.

(١٠) المحاميد(*): وهم من محمود بن طوب بن بقية بن وشاح بن عامر ابن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وقد أعقب محمود: جريرًا وراشدًا ورحابًا.

(١) وقد تقدم التنبيه عن خطأ ابن خلدون الذين نقل عنه هنا محمد عبد الرازق منّاع في زيادة اسم هيب في سلسلة سالم حتى ذُباب.

(*) من المجاهدين للاستعمار التركي في ليبيا غومة المحمودي من المحاميد منذ عام ١٨٣١م حتى استشهاده عام ١٨٥٨م، وكان أبوه الشيخ خليفة بن عون بن نوير

أما أولاد جرير وأولاد رحاب فاستوطنوا الآن الهضبة الممتدة من جبال نفوسة جنوبي طرابلس حتى حدود تونس، بينما نزح أولاد راشد إلى إقليم برقة شرق ليبيا وأقاموا بها حتى الوقت الحالي.

(١١) **العمائم**: وهم من أبي عمامة بن سالم بن هيب[1] بن رافع بن ذباب ابن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم حاليًا في زليطن وبنغازي ومصراته وغيرها من البلاد الليبية.

(١٢) **التمايم**: وهم من تميم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون بالوقت الحاضر في ضواحي سرت[2].

(١٣) **بنو مرغم**: وهم بنو مرغم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون مع إخوانهم بنو صابر بن وشاح في ترهونة وما حولها حتى الآن.

(١٤) **آل سليمان**[3]: وهم من سليمان بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْثَة ابن سُلَيْم، ويقيمون في غريان وفي الجبل الغربي ومسلاته وبعضهم انتقل إلى برقة في السنوات الأخيرة.

(١٥) **الزوائد**: يعود أصلهم لزيد من سليمان بن رافع بن ذباب السابق ذكره، ويقيمون الآن بخليج سرت.

(قبائل بنو لبيد): ولبيد أشهر بطن من هيب من بُهْثَة بن سُلَيْم في برقة شرقي ليبيا، ومن أشهر قبائل لبيد في ليبيا حتى الآن هي:

(١٦) **الجواشنة (جوشن)**: يقيمون حاليا في برقة.

(١٧) **الدروع (الدريعات)**: يقيمون في برقة حاليا.

(١٨) **النوافلة**: يقيمون في الوقت الحاضر في طرابلس.

(١٩) **الرقيعات**: في الوقت الحاضر منهم في برقة ومنهم في طرابلس.

(٢٠) **البلابيس**: يقيمون الآن في برقة شرق ليبيا.

---

(١) هيب هنا زائد في سلسلة النسب كما تقدم إيضاحه.

(٢) سرت مدينة ليبية في منتصف ساحل الجماهيرية العربية الليبية ويسمى باسمها خليج سرت الشهير، وتوجد بها قبائل عربية من المرابطين (عرب ـ الفتح) وقبائل من الأشراف

(٣) ذكرهم المقريزي في البيان والإعراب بنو سليمان بن ذباب ،وقال وهم في جهة فزان وودان (ليبيا)

(٢١) **الزرازير**: يقيمون في برقة، والسلوم على حدود مصر حاليا.

(٢٢) **العلاونة**: يقيمون في برقة، والسلوم على حدود مصر حاليا.

(٢٣) **الصريرات**: يقيمون في برقة بالوقت الحاضر.

(٢٤) **السوالم**: يقيمون في مصراتة وبنغازي حاليا، منهم في مصر فروع كبيرة.

(٢٥) **السبوت**: يقيمون في طرابلس وبرقة حاليا.

(٢٦) **الزغبيات (أبو زُغْبَة)**: ويقيمون في بنغازي في الوقت الحاضر ومنهم في مصر فروع.

(٢٧) **الشواعبة**: يقيمون الآن في برقة، وذكرهم القلقشندي: الشراعبة.

(٢٨) **بنو خطّاب**(١): وهم حاليا في برقة.

(٢٩) **الموالي**: وهم يقيمون الآن في طرابلس.

(٣٠) **النبِّلة**: ويقيمون في ضواحي طرابلس.

(٣١) **الحدادة**: ويقيمون في بنغازي ومصراته.

(٣٢) **الرواشد**: ويقيمون مع قومهم لبيد في برقة وخاصة في البُطنان(٢).

(٣٣) **الحُوتّه**: وهم بطن كبير من لبيد ويقيمون في الرحيبة والبطنان، وبعضهم في صحراء مصر الغربية، وجدهم الأول يسمى مقعي ولقبه حوت، وفروع الحوتة هي: شريصات، وعميرة، وروقة، وسنينات، ومقاعي، ومرازقة، وجرارة، ويذكر الرواة أن مرزوق الجد الأول لفخذة المرازقة قد تبنى جد عشيرة الخرم واسمه كريم ولقبه الخرم بعد أن تزوج مرزوق من أمه التي توفي زوجها بالحجاز، وقد أصبح عقب كريم (الخرم) فرع من قبيلة الحوتة، ومن الخرم هؤلاء فرعين (فخذين) هما عقيل، وأبو قفة استوطن الفخذ الأول مدينة درنة وبقي الفخذ الثاني مع الحوتة في البوادي.

---

(١) بنو خطّاب ذكرهم بعض المؤرخين مثل السنوسي الغزالي والحبوني أنهم من بني خطّاب الأدارسة في ولاية مستغانم الجزائرية ومنهم السنوسيين وقد نزحوا إلى برقة في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

(٢) البُطنان منطقة بها قرى ووديان في برقة بها قبائل المرابطين وأشهرها قبيلة المنفة التي ينتمي لها البطل المجاهد الليبي عمر المختار الذي جمع قبائل البادية من المرابطين وسُلَيم وفزَارة وهلال وحارب الطليان وهزمهم في مواقع كثيرة منذ عام ١٩١١م وحتى عام ١٩٣١م حيث قبض عليه، ثم أعدمه الاستعمار الإيطالي بكل قسوة أمام الشعب الليبي.

ومن الحوتة فخذ الديداني في زاوية ترت بالجبل الأخضر ببرقة، وهو منضم مع بطن فايد من قبيلة الحرابي من عقَّار من السعادي من سُلَيْم.

(انتهت قبائل لبيد).

(٣٤) **الجميعات**[١]: وهم حُلفاء لبيد ويقيمون في أورفلة وسرت مع أولاد سليمان.

(٣٥) **أولاد سنان**: وهم من سنان بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس الآن.

(٣٦) **النوايل**: وهم من نايل بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس حاليا.

(٣٧) **العلاونة**: وهم من علي بن سالم بن وهب، بن رافع بن ذباب، وهم في طرابلس وحولها، ومنهم في السلوم المصرية.

(٣٨) **أولاد مرزوق**: وهم من مرزوق بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب، وهم في ضواحي مصراتة.

(٣٩) **البراهمة**: وهم من إبراهيم بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب، وهم الآن غرب مصراتة.

(٤٠) **بنو مُعلاً والأحامد**: وهم من سالم بن وهب، ويقيمون في زليطن والخُمس.

---

(١) قلت: الجميعات من بني علي من علاَّق من عوف بن سُلَيْم، ذكرهم ابن خلدون في العبر، وسيأتي التفصيل عنهم في قبائل بني سُلَيْم في مصر.

* ذكر القلقشندي في نهاية الأرب وقلائد الجمان عن لبيد فروع أو بطون لم يذكّرها الباحثون ومحققو العصر في ليبيا في العصر الحالي، وقد كانت تلك البطون حتى آخر القرن الثامن الهجري موجودة مثل: الشبلة، وقطاب، والبركات، والبشرة، والندوة، وأولاد صابر، وحرام، والعوالكة، والرعاقبة، والبواجنة، والقنائص، والموالك، وذكر الباحثون الليبيون أن الموالك موجود منهم في ليبيا في المنطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم وهم من ذوي الصلاح والتقوى.

وقد ذكر القلقشندي فرع القصاص من لبيد، وسنذكره في موضعه من حلفاء سُلَيْم؛ لأن محققي وباحثي العصر نسبوا القصاص هؤلاء لبني قُرة الهلالية، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان للتعريف بعربان الزمان التالي عن لبيد: أنه في عام ٨١٨ هجري أي قبل وفاة القلقشندي بثلاثة أعوام تقريبًا أن السلطان والملك المؤيد في مصر قام بإجلاء عرب البحيرة من قبيلة زنارة (البربر) من بلادهم في تلك النواحي لتغير أدركه عليهم وقام باستدعاء عرب لبيد (سُلَيْم) من بلادهم في برقة فأقاموا في البحيرة من الديار المصرية وعمروا بها.

** عن الجبل الأخضر في إقليم برقة شرق ليبيا قرب البحر ما بين درنة وبنغازي فهو أخضر كالزمرد طول=

قبائل السعادي في ليبيا من سُلَيْم

اتفق كل النسابين والمحققين على أن السعادي[(١)] من صلب رجل واحد هو ذئاب بن أبو الليل زعيم قبائل سُلَيْم (من بني كعب من علاَّق بن عوف بن بُهثَة ابن سُلَيْم)، ويذكر الرواة في ليبيا أن ذئاب قد تزوج سعدى بنت الزناتي خليفة كبير قادة جيش المعز من باديس، وقد نمت عشائر السعادي في ليبيا ولما تكاثرت نزح قسم كبير منها إلى مصر في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وسوف نفصل عن ذلك.

والسعادي نسبوا إلى أمهم سعدى كعادة العربِ منذ القدم، وهناك قبائل في الجاهلية قد نسبتَ للأم مثل مُزَيْنة ـ خنْدَف ـ سَلُول، وكان أبناء سعدي ثلاثة هم:

(١) برغوث. (٢) عقَّار. (٣) سلاَّم.

وقد استوطن أبناء برغوث الجزء الغربي من برقة الممتد من الجبل الأخضر إلى خليج سرت، بينما استقر أبناء عقَّار في ربوع الجبل الأخضر، أما أولاد سلاَّم فقد هاجروا إلى مصر منذ أربعة قرون، ولحق بهم جزء كبير من أولاد علي (عقَّار).

فمن برغوث قبائل: جبريل، وفايد، وبرغوث الأصغر.

ومن عقَّار قبيلتي: الحرابي، وأولاد علي.

ومن سلاَّم[(٢)] قبائل: عون، وهنادي، والبهجة.

= العام وبه غابات كثيرة ملتفة عظيمة السرح فيفاقة الدوح يسير فيها الراكب بالبعير ثلاثة أيام، ويروى عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ بعد ما فتح مصر وسار إلى برقة وطرابلس وقد فتحها ولم يعجبه مكان سوى الجبل الأخضر بشرق ليبيا (برقة) وقال: لولا أموالي بالحجاز ما اخترت مكانًا للإقامة إلا في الجبل الأخضر!

وقد طمع الطليان في هذا الجبل وما فيه من خيرات، وأجلوا منه قبائل العرب من سُلَيْم وهلاَل وفَزَارة والأشراف والمرابطين وأخذوا أراضيهم غصبًا وذبحوا الآلاف منهم، فنزح أغلبهم إلى الصحراء وقد نظَّموا المقاومة العنيفة ضد الاستعمار بقيادة عمر المختار شيخ المجاهدين من قبيلة المنفة من قبائل الأشراف والتي تسكن في برقة «البُطْنان» قرب الجبل الأخضر.

(١) قلت: لم يذكر ابن خلدون اسم السعادي من سُلَيْم في العبر، وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب حتى آخر القرن الثامن الهجري، وهذا يدل على أن السعادي لم يصبحوا عشيرة حتى أواخر القرن الثامن الهجري وجدهم الذئب أو ذئاب ابن أبو الليل من الكعوب من علاَّق بن عوف نزح إلى برقة من تونس بعد تغلب الدولة الحفصية.

(٢) قلت: سلاَّم فيه خلاف فقد حسب من السعادي خطأ وهو من لبيد وأقدم من حيث التكوين القَبَلي فقد ذكره القلقشندي في نهاية الأرب والمقريزي في البيان والإعراب.

التفصيل عن عشائر قبائل السعادي وأماكن ديارها

الجذم الأول «برغوث»:

أولاً: فرع الجبارنة من جبريل بن برغوث بن ذئاب ففيه قبائل: الجوازي - العواقير - المغاربة - المجابرة - العريبات - الجلالات.

فالجوازي من حمزة بن جبريل وسُموا بهذا الاسم تبعًا لاسم أمهم جازية وفيها فخذان:منّاع، وحشّاد، فمن الأول الجوازي البيض ومن الثاني الجوازي الحمر، والأول أكثر عدداً من الثاني،ونذكر فروع منّاع فمنهم: الأطرش وزيدان ومعافة والصبار وأبو مشيفة وواعر وطرام وإبراهيم، وبلاد الجوازي في برقة شرق ليبيا، وقد خرج معظم أفراد قبيلة الجوازي من ديارهم في برقة على أثر نزاع مسلح مع إخوانهم الجبارنة والسلطات العثمانية الانكشارية عام ١٢٤٠هـ وهاجروا إلى صعيد مصر نواحي أسيوط وظل جزء منهم في برقة، وفي مصر تعرض الجوازي لاضطهاد الخديوية في عهد محمد سعيد باشا الذي حرض عليهم قبيلة أولاد علي والجنود الچراكسة وهاجمهم في منطقة بلاط حيث جرت معارك ضارية انتصر فيها الجوازي بقيادة عمر المصري، ورغم ذلك النصر فقد رحل الجوازي إلى بلادهم في برقة واستوطنوا مع إخوانهم هناك حتى عام ١٨٦٣م ثم اصطلحوا مع الخديوي إسماعيل وعادوا إلى مصر ثانية وكثيراً ما استعان حكام مصر بهم في حروبهم في الشام وفلسطين والسودان.

- **أما العواقير** ففيهم عشيرة: مطاوع وفيها فخوذ: فركاش، وزيد، وصالح، وسويري، والعبادلة، والخفيفات، والفسيات، ومشيط.

وعشيرة إبراهيم وفيها فخوذ: اللواطي، والنمر، والطبالقة، ويحيى، وغمق، وقنفود، والفضول، والبراغثة.

وعشيرة سديدي وفيها فخوذ: سليمان، والعيار، وماضي، وهويدي، ودينال، والعمارنة، والقطارنة، ورابح، وبركات، والتواجير.

ومن العواقير عشائر أخرى مثل العشيبات - الفوارس - البدور وشهرتهم أبناء فيّاضة وهي زوجة موسى الأبح جد العواقير، وأما العشائر السابق ذكرها فهم أبناء عقورة وهي زوجة موسى الأبح الأولى والتي تسمت باسمها القبيلة.

ويدخل مع العواقير عشائر القطيطات، والشبالة، والكواديك، والحدادة وعائلة نجم وهم أحفاد الولي الصالح خريبش.

ومساكن العواقير في المنطقة الممتدة من غربي المرج إلى المقرون وعبر الشريط الساحلي المحاذي.

بملاحظة أن موسى الأبح هو ابن جبريل بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل.

- أما **المغاربة** فهم من عبد الدائم بن جبريل بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل، وبلادهم حاليا في المنطقة الممتدة من شرق إجدابيا إلى غربي النوفلية، وينقسم المغاربة إلى فرعين هما: الرعيضات، وأولاد شامخ.

ويضم فرع الرعيضات عدة عشائر هي: بوشيبة، وبهيج، وعليوة، ونوفل، وبالقراقع، أما فرع شامخ ففيه: نصر، وعلي، وصبح، ومنصور، والأبرش.

- أما **المجابرة** فهم من حمد بن جبريل بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل ومنهم عشائر التالي ذكرها: حلايف، ونصيرات، وحمدان، وهويدات، وعلالقة، ورويلات، وبرانقة، وسعادات، وبعارات، وقزاوزة، ومخاترة، وضبوبة، وطوالب، وحريبات.

وقد انتقلت قبيلة المجابرة من سهول برقة إلى واحات الكُفرة خلال القرن الحادي عشر الهجري، واستوطنت هناك حيث قام أفرادها باستزراع أشجار النخيل والفواكه، واحتراف تجارة القوافل بين الواحات ومصر والسودان وغيرها من بلاد إفريقيا، وقد نشب بينهم وبين السلطان صليح حاكم واداي القتال وانتصروا عليه، ثم انتقلوا إلى مصر في عهد محمد علي باشا حيث مكثوا سبع سنوات وعادوا إلى واحات جالوا حيث يقيمون فيها حتى الآن.

- أما **العريبات**: فهم من عريب بن جبريل بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل، ومساكنهم حتى الآن في برقة.

- أما **الجلالات**: فهم من جلال بن جبريل بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل، ومساكنهم في بلاد برقة حتى الوقت الحاضر.

ثانيًا: فرع الفوايد وهم من فايد بن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل ففيه قبيلتي: الرماح، وأولاد عبد الكريم.

وقد هاجـرت الفـوايد بفـرعيـهـا إلى مصـر على أثر نزاع مع الجـوازي في بـرقة، وقـد مكث الرماح في الفيـوم واستوطن البـاقي منهم في شمال الصـعـيد ومنهم فرع عبد الكريم في بني سويف والمنيا.

ثالثًا: فرع البراغيث وهم من برغوث الأصغر ابن برغوث بن ذئاب ابن أبو الليل وفيه قبيلتي: العبيد، والعرفة.

ـ **العبيد** من عبـيد بن برغـوث وفيهم عـشائر منهـا: دخاخنة، وشـعوة، ويتامى، وشـلالفة، وحماد، وعـياط، والسود، وبراجـات، وبلادهم في جردس العبيد وما حولها، يحدهم من الغرب الجبارنة، ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق والشمال الدرسة من الحرابي والبراعصة من الأشراف وسنوضح عنها.

ـ **العرفة** من عريف بن برغـوث وفيهم عـشائر منهـا: السلاطنة، والطرش وكلتا العشيرتين في مدينة المرج وضواحيها (الجبل الأخضر).

الجذم الثاني «سلاَّم»: وهو سلاَّم بن ذئاب ابن أبو الليل[1].

فيه قبـائل: (عون) وهو ابن سلاَّم بن ذُئاب بن أبو الليل، و(الهنادي) وهم من هند بن سـلاَّم، و(بهيج) أو البـهجـة وهو ابن سـلاَّم بن ذئاب بن أبو الليل، وهاجرت معظم هذه القبائل من ليبيا إلى مصر وسنوضح عنها.

الجـذم الثالـث «عقَّـار»: وهو عـقَّار بن ذئاب ابن أبو الليل وله: حـرب، وعلي، والذئب. ومن عقـار قبيلتي الحرابي من حرب بـن عقَّار، وأولاد علي من علي بن عقَّـار، أما نسل الذئب بن عـقَّار وهو أبو سنينة بنَ الذئب فـقد انضـموا لأولاد علي عمهم الأكبر وصاروا ضـمن قبيلة أولاد علي، وابنه الآخر فايد انضم للحرابي من قبائل عقَّار، والحرابي أكثر السعادي عدداً وقوة في ليبيا.

* **(قبـيلة الحرابي)** وهم من حرب بن عـقَّار وكان له أربعة أولاد هم عـبيد وحواس وإدريس وحمد، وقد تبنى الأخير ابن أخـيه فايد بن الذئب الأصغر مثلما تبنى علي ابن أخيه أبـو سنينة بن الذئب الأصغر ابن عقَّار وصـارت فروع الحرابي

---

(١) سلاَّم هنا نسبه عبد الرازق مناع خطأً إلى السعادي من ذئاب بن أبو الليل. والصحيح أن سلاَّم بطن من لبيد كما ذكره القلقشندي والمقريزي والسويدي وقد تقدم التنبيه عن ذلك

خمس عشائر كبيرة وهي العبيدات - الحاسة - الدرسة - أولاد حمد - فايد، بالإضافة للبراعصة.

- العبيدات هم من عبيد بن حرب بن عقّار وهي أقوى عشائر الحرابي بل أصبحت في شكل قبيلة، وهم يقيمون في الجبل الأخضر وشرقه حتى أقصى برقة من الشرق، وفيهم فخوذ كبيرة منها:

غيث، والشرايع، وشاهين، والعواكلة، وعبيد، وأبو ضاوي، وقابس، وعبد الكريم، والعدّال، ومباركة، ومنصور، وأبو جازية، ورفاد، والأمياط، ومريم، والعلالقة، والرزنة، ومزين.

وديار الفخوذ السابقة كالتالي: أبو جازية في مرتوبة، ومنصور في عين مارة، ومريم (أولاد حبيب وأولاد منصور) في طبرق وضواحيها، ورفاد في منطقة التميمي وما حولها، وعبد الكريم ومزين في أم الرزم وأم حفين وبعضهم في القبة، ومباركة وقابس وأبو ضاوي في القبة أيضًا وفي الجبل الأخضر، وعبيد والشرايع في زاوية ترت وجنوب القبة، وغيث في بئر الجور والتفيفيح، والعواكلة وشاهين في غربي القبة.

- الحاسة وهم من حواس بن حرب بن عقّار ومنه ثلاثة فخوذ:

شبرق (الشبارقة)، وقلبط (القلابطة)، وبخيت (البخايت)، وتستقر الحاسة بالجبل الأخضر (برقة) يحدها من الجنوب أولاد فايد، ومن الشرق العبيدات، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب أولاد حمد والبراعصة.

- الدرسة وهم من إدريس بن حرب بن عقّار ومنه الفخوذ التالية:

عادل، وحسين، وبوعوينه، والسريريق، والحجازات، والخشبات، وحامد، ودغار، وعبد، وشعيب، والشلماني.

ومساكن الدرسة في الجبل الأخضر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط من طلميثة إلى الحنية تقريبًا، ومن الشرق أولاد حمد،ومن الغرب البراغيث، ومن الجنوب البراعصة.

ـ أولاد حمد وهم من حمد بن حرب بن عقَّار ومنه الفخوذ التالية:

ابلذان، وقندول، وراجح، وظافر، ومصينيع، وطلح، ونايل ثم تبنى حمد ولدا يسمى محمد برعاص بن فخر الدين من أصل مغربي، كان قادمًا من جبل أعلام القريب من مدينة طنجة (المملكة المغربية حاليا) وهي في ساحل المغرب على البحر الأبيض مواجهة لمضيق جبل طارق (طارق بن زياد فاتح الأندلس)، وقد تزوجّ حمد بن حرب بأم محمد برعاص بعد وفاة زوجها (أبي محمد) في الحجاز أثناء الحج وأضحى محمد برعاص وأمه تسمى الحاجة وريثًا شرعيا!! رغم أن التبني محرّم ولكن أهل البادية لا يعرفون بعض أمور الدين الإسلامي، ويسكن أولاد حمد في المنطقة الوسيطة بالجبل الأخضر، يحدهم من الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البراعصة ومن الشرق الحاسة، ويقطن بعضهم في شمال البيضاء، وقد انتقل بعض الرواجح (أولاد راجح) إلى الغرب واستوطنوا قصر القرابوللي القريب من مدينة طرابلس، واستوطن (أولاد نايل) بالغرب أيضًا ويسمون النوائل الآن وهم غير النوائل من ذباب المقيمين على حدود تونس مع ليبيا أو النوايل في صحراء الجزائر بولاية الجلفة.

البراعصة: وهم ضمنًا من قبيلة الحرابي وأصلهم من الأشراف الأدارسة من محمد الملقّب برعاص ابن فخر الدين[1] وأمه تُسمى الحاجة طليحة تزوجها حمد ابن حرب ـ كما أسلفنا ـ وقد أنجبت منه طلح ونايل من فروع أولاد حمد السابق ذكرها، وقد بارك الله في نسل برعاص وصاروا الآن من أشهر بطون الحرابي في ليبيا، ومنهم فرسان مغاوير شاركوا في الجهاد الليبي ضد الاستعمار الفاشستي الطلياني على ليبيا عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م، ومن فخوذ البراعصة طامية (منهم في الفيوم بلدة تسمى بهم في ديار مصر)، وجليد، ويونس، وزايد، والجويفي، وضياء، وحسين، ومساعيد، وعريف، ويتامى، وخزاعل. ويقطن البراعصة في الجبل الأخضر يحدها الحاسة من الشرق، وأولاد حمد من الجنوب، والدرسة من الغرب، والبحر الأبيض المتوسط من الشمال.

فايد: وهم من فايد بن الذئب بن عقَّار، تبنى فايد بعد وفاة أبيه الذئب كما أسلفنا عمه حرب بن عقَّار، وفي فايد الفخوذ التالي ذكرها: إبراهيم، وصالح،

---

(١) وهو ابن يحيى بن نايل بن عبد السلام بن مشيش بن ابو بكر بن علي بوحرمة ابن أبو رواج بن عيسى ابن سلام بن ميزاور بن حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

ويونس، وسعيـد، وداود، وتوطنت فخوذ فايد في زاوية الفايدية بالجـبل الأخضر يحدها من الشـرق العبيـدات ومن الجنوب الصحـراء ومن الغرب البراعـصة ومن الشمال الحاسـة، ويقال أن فخذًا من الحوَّتة المنتمي للديداني متـفرع من فايد ويقيم الآن في جوار زاوية تـرت. ويجب عدم الخلط بين قـبيلة الفوايد مـن برغوث بن ذئاب، وبين فايد هؤلاء فهم بطن من الحرابي وشتان بين بطن وبين قبيلة فيها بطون والجميع من السعادي (عرب سُلَيْم).

(قبيلة أولاد علي)[١]: وهم من علي بن عقَّار بن ذئاب ابن أبو الليل، وقد استوطن علي ربوع الجبل الأخـضر في برقة شرق ليبيـا وتزوج من امرأة عربية من قبائل المـرابطين فولدت له ولدًا أسماه علي! (أي على اسم أبيـه) ثم تزوج بجارية أفريقـية فولدت له ولدًا أسـماه أيضًا علي!! وحـتى يُميِّز الناس بين الاثنين لقَّـبوا أحدهما (علي الأبيض) وهو ابن المرأة العربية ولقَّبوا الثاني (علي الأحمر) وهو ابن المرأة الإفريقيـة، وقد اشتهر علي الأبيض بالتقـوى والورع والعبادة والانطواء على النفس، بينمـا برز علي الأحمر فـارسًا مـقدامًا من الفـرسان المشاهيـر الذين لهم صولات وجـولات في ربوع البادية بنواحي درنة شـرق الجبل الأخضـر في البلاد الليبية[٢].

ثم تبنى علي الأكبر بن عقَّار ابن أخيه (أبو سنينة) بن الذئب بن عقار وصار أولاده من ضمـن قبيلة أولاد عـلي وهم يعرفـون باسم السنة (السنينات)[٣] ،وقد أنجب علي الأبيض ولدًا واحدًا اسمه خروف ـ «اسم عجيب»!!

وتبنى علي الأبـيـض ابـن أختـه المُسـمَّى (عـليـوة) وهو ابـن رجـل كـان اسمـه صنقر[٤] ومنهمـا تعـرف الآن عشائـر أولاد علي الأبيض (أولاد خروف)، و(أولاد عليوة ـ الصنـاقرة)، أما علي الأحـمر فمنه فـخوذ أو عـشائر كبـيرة الآن وهي: القناشات، والعشيبات، والكميلات.

---

(١) مع أولاد علي فرع يسـمى «السقا» وهم منضمون لفـروع علي الأبيض في الصحراء الغربـية، قيل أنهم منفصلون من أولاد خروف والله أعلم.

(٢) علي الأحـمر ابن علي الأكـبر بن عـقَّار بن ذئاب لُقِّب بعـلي بو الهوجـات لكثرة سطوته وحـروبه في البوادي في برقة بليبيا.

(٣) ومن أشهر فروع السنة الآن في الصحراء الغربية هم المحافيظ، وعروة.

(٤) ذكر الباحـثون في ليبيا عـلى رأسهم الأستاذ محـمد عبد الرازق منَّاع في كتـابه أنساب قبائل ليـبيا أن: الصناقرة (أولاد عليوة): أصل أبيهم صـنقر كان من الأندلس من الفارين من محاكم التفـتيش الطاغية=

وقد انتقلت قبيلة أولاد علي في صحراء مصر الغربية وتسكن من السلوم حتى الإسكندرية، ولها فخوذ في الوجه البحري وشمال الصعيد وسنوضح عنهم، والسبب الرئيسي من انتقال أولاد علي من برقة شرق ليبيا إلى مصر هو النزاع المسلح الذي نشأ بينهم وبين العبيدات (الحرابي) منذ ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد أخذت العبيدات ديار أولاد علي إخوتهم في برقة بعد رحيلهم، وكلا العنصرين كما أسلفنا من عقَّار بن ذئاب.

توضيح عن الدراونة

النسبة راجعة إلى مدينة درنة شرقي الجبل الأخضر على شط البحر المتوسط (إقليم برقة) شرق ليبيا، ويقيم في درنة ثلاث قبائل هي مصراتة ـ تاجوراء ـ زليطن، وكل هذه القبائل منسوبة لأسماء مدن ليبية وهناك قبائل كثيرة نزلت مصر من ليبيا نسبت إلى مدن أو بلاد ليبية أشهرها في مصر الآن قبيلة ترهونة، وترهونة بلدة أو مدينة قرب طرابلس (شرقها) من ناحية الجنوب، وكان يقيم في مدينة درنة قبل ثلاثة قرون قبيلة أولاد علي والعبيدات (الحرابي) وبعض المهاجرين العرب المسلمين الفارين من البطش الإرهابي من الإسبان في الأندلس، وبعد نهاية الحرب التي كانت قائمة بين العبيدات وأولاد علي بعد أن حسم الموقف حبيب بيك العبيدي بإرسال تجريدة عسكرية قوية لمساعدة العبيدات أقاربه ضد أولاد علي وإخراجهم من الجبل الأخضر والبُطنان، وطلب زعماء قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء من حبيب العُبيدي أن يسمح لرجال الحملة أو التجريدة (العثمانية)

=على العرب من قبل الإسبان والبرتغال ومن عاونهم من الإفرنجة للقضاء على الإسلام في تلك البلاد، وقد هرب صنقر بمركب إلى ليبيا، وقد غرقت وتحطمت المراكب عند سواحل برقة وتمكن الأعراب من إنقاذه، ثم تربى عند علي بن عقَّار (كان ذلك في أوائل القرن التاسع الهجري) كما يقول الرواة، وقد تزوج بابنته خديجة وعقب عليوة فتربى الطفل في كنف جده ثم تبناه خاله علي بن علي الشهير (بالأبيض)، وقد قال الرواة أن صنقر قد تعلم في أوروبا وعاد يرتدي ملابس الغرب فسمي (بوبرنيطة)!.

قلت: وقول الرواة هنا أن عليا جد القبيلة كان في أوائل القرن التاسع الهجري يؤكد أن القبيلة تكونت بعد موت ابن خلدون والقلقشندي بفترة كبيرة بدليل أن كليهما لم يذكرا اسم السعادي كبطن من سُلَيم في برقة، وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه أن أبا الليل كان معاصراً في منتصف القرن الثامن أو عام ٧٤ هـ في تونس الخضراء

بالإقامة الدائمة في درنة، وقد سمح أيضًا لهم بالسكن في درنة وما حولها وحتى منطقة العقبة (عقبة جوه) غربًا إلى عين بنت شرقًا ومن البحر شمالاً إلى الصحراء جنوبًا، وقد طلب هؤلاء الإخاء (الحلف) والارتباط مع من سبقهم من سكان تلك النواحي سواء كانوا من المرابطين أو عربان سُلَيْم وحلفائهم والذين هم أغلب سكان برقة، وقد انضم آل عزوز من عرب الأندلس إلى مصراتة وكذلك الخرم من الحوِّتة انضمت بالإخاء إلى مصراتة أيضًا، وتتألف قبيلة زليطن من الكاري، وصوان، وأبي سدر، وفايد، والإمام وغيرهم، أما التِواجير كما أسلفنا فهم رغم نسبهم إلى مدينة تاجوراء فهم معروفون من أحفاد بني حميد وهو بطن معروف من بني سُلَيْم في غرب ليبيا قرب طرابلس، وسبق أن نوهنا عنه في تلخيص قول العلاَّمة ابن خلدون عن ذباب بن مالك من سُلَيْم في نهاية القرن الثامن الهجري.

حلفاء بنو سُلَيْم في ليبيا

١ ـ بنو فَزَارة

وهو فَزَارة بن ذُبْيَان بن بغيض بن ريث بن غَطَفَان[١] بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر، وكانت مساكنهم في نجد مع قومهم من غَطَفَان ثم انتقلوا إلى مصر في أواخر القرن الرابع الهجري مع عرب سُلَيْم، وفي مصر تفرَّق منهم عشائر في الصعيد والقليوبية، وقد رحل إلى برقة بشرق ليبيا أكثرهم وحالفوا بني سُليم هنالك، وقسم آخر كما ذكر ابن خلدون قد توغلوا مع (المَعْقِل) الذين هم من مَذْحِج القحطانية في بلاد المغرب الأقصى.

ولم يُذكر لفزارة باقٍ في الوقت الحاضر إلا في مصر وتقدم السرد عنهم في المجلد الثاني، وكذلك برقةَ بليبيا وقد كانوا تحت إمرة هيب من سُلَيْم وبعضهم في الأردن والعراق. وجاء في صبح الأعشى لأبي العباس أحمد القلقشندي الذي هو من نسل بني بدر زعماء فزارة في الجاهلية وصدر الإسلام وكان منهم (عيينة بن حِصْن)، فقد كان في رهطه من يسكن القليوبية بالبلدة التي نسب لها وهي

(١) ذكر القلقشندي في نهاية الأرب مخطوط ق١٧٤ ـ ١ أن هناك فرعًا من غطفان يسمى «نقراوة» وهم مع هيب من سُلَيْم في بلاد برقة من شرق ليبيا، وتلتقي فزارة مع سُلَيْم في قيس عيلان.

قلقشندة وكان بها فرقة من فزارة[١] تسمى بني مازن، وقد حصر ـ رحمه الله ـ حتى موته عام ٨٢١هـ بطون قومه من فزارة في برقة وقال منهم: أولاد محمد والجماعات والدمالي والشعوب والشعفة والعقبان والمواسي والعلاوي والغشاشمة والقيوس والمساورة والمسامير والمقادمة والمواجدة والنعاسة. وفي القلائد والجمهرة زاد وذكر صُبيح والحساسنة واللواحس والمكاسرة والشبلة. وقد اندثرت بعض هذه البطون في ليبيا أو أنها قد انضوت ودخلت في قبائل أخرى من سُلَيْم أو المرابطين (عرب الفتح) أو تحضًّرت ونسيت أصولها العشائرية مثل أغلب سكان الحضر في البلاد العربية.

بيان عشائر فزارة الموجودة حتى الآن في ليبيا هي[٢]:

١ ـ المساورة: وهم في درنة.

٢ ـ العقيب: وهم في مدينة بنغازي، وذكرها القلقشندي العقيبات.

٣ ـ العواسي: في بنغازي وترهونة وفي تاجورا قرب طرابلس.

٤ ـ النعاسة: وهم في درنة ببرقة.

٥ ـ المواجدة: في برقة.

٦ ـ اللواحق: في برقة.

٧ ـ الغشاشمة: في برقة.

٨ ـ الشنغة: في برقة.

٩ ـ الشعفة: في مدينة بنغازي.

١٠ ـ الحساسنة: في برقة.

١١ ـ الفحوص: في برقة.

١٢ ـ المسامير: في الجبل الأخضر ببرقة، وقيل أنهم من الأشراف.

---

(١) عُدَّت فزارة من قبائل العرب في مصر في الجيزة وبني سويف وجرجا من الصعيد المصري، في عام ٨٨٣؛م ونشر في الجريدة الرسمية لقانون العربان وقتئذ عام ١٩٠٦م، وهناك عزب (قرى) باسم فزارة في البحيرة (رشيد)، وأسيوط (ديروط)، وبني سويف (ببا)، وسوهاج (طهطا).

(٢) انظر الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرازق منّاع.

١٣ ـ المواسي: في برقة.

١٤ ـ القيوس: في البطنان (برقة) وكذلك في مدينة السلوم المصرية.

١٥ ـ بلاله: وقيل أنهم من أبي الليل بن مسعود[١] وهو بطن من سُلَيْم ودخلوا في فزارة.

وذكر محققو ليبيا أن معظم العشائر الفزارية من صُبيح[٢] (فزارة).

لمحة عن قبائل فزارة في الشام والعراق[٣]

من قبائل فزارة ـ التي تقدم ذكرها في برقة بليبيا ـ امتداد في العراق والأردن وفلسطين وسوريا وإيران نلخصها كالتالي:

ـ المواجدة[٤]: بطن من صبيح من فزارة الذُبْيانية من غَطَفَان، وهي الآن بالوقت الحاضر قبيلة في العراق مركزها في البصرة والعمارة والناصرية، ويناهز عددهم عشرين ألف نسمة.

ـ المواجدة: بطن من صبيح من فزارة أيضًا في الأردن هم فرع من المواجدة في العراق، وهاجر جدهم ومؤسسهم في الأردن من بادية البصرة عام ١٧٦٠م، ويسكنون الآن في جنوب الأردن في محافظة الكرك في قرى العراق والمرج ومؤتة، وسنُفصِّل عن هذه القبيلة حسب ما توافر لدينا من معلومات عنها في موضعه.

ـ الجماعات: بطن من صبيح من فزارة، ويسكنون مع المواجدة في الأردن خاصة في بلدة العراق، كما يسكن بعضهم في بلدة الياروت في لواء القصر في محافظة الكرك، ويسكن بعضهم أيضًا في بلدة دير علاً في الشونة الجنوبية.

---

(١) الصحيح أن يكون ابن مسعود من أبي الليل وليس العكس.

(٢) وذكر القلقشندي في نهاية الأرب مخطوط ق ١٣٢ ـ ١ صبيح من بطون فزارة من غطفان في برقة بليبيا.

(٣) أمدنا بهذا البحث الأستاذ الفاضل خالد بن عبد المجيد المواجدة من الأردن ـ عمادة البحث العلمي ـ بجامعة مؤتة بمدينة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية.

(٤) المواجدة: لهم بلدتان كبيرتان في إمارة مكة المكرمة، وذكرهم حمد الجاسر في معجم البلاد العربية السعودية، وقال: المواجدة من قرى القوز في إمارة مكة وكذلك المواجدة من قرى حلي في إمارة مكة المكرمة.

ـ المواسي: بطن من صبيح من فـزارة، ويسكنون الآن في فلسطين، ذكرهم مصطفى مراد الـدبَّاغ في كتابه «القبائل الـعربية وسلائلها في فلـسطين»، وقد ذكر الدبَّاغ أنهم أتوا من مصـر، وكان لهم سطوة في مـرج ابن عامر في القـرن الثامن عشر.

ـ الحشابكة: عشـيرة من صبيح من فزارة، ذكرهم الدبَّاغ في كـتابه «القبائل العربية وسلائلها في فلسطين»، ويسكنون في جبال نابلس بالضفة الغربية.

ـ فزارة: عـشيرة ذكـرها وصفي زكـريا في عشائر الشـام وقال عنهـا: تعدُّ حوالي ٥٠ بيتًا وتسكن في الجولان من أرض سوريا.

ـ فزارة: عشيرة ذكرها صاحب كتاب عربستان، وتعدُّ من قبائل إيران الآن.

المواجدة في الأردن

جد هذه القـبيلة الفزارية في بلاد الكرك بالأردن هو عـبد العزيز بن محـمد المواجدة، وهاجـر من بادية البصـرة من ديار قبـيلته هناك إثر ارتكابه لجـريمة قتل لقـريب له، وأقام في بادئ الأمـر في جنوب الأردن في منطقـة الحسـا بين قبـيلة الحجايا الشمَّرية، وتزوَّج منهم مـريم بنت ضيف الله الطحاطرة الحجايا. ثم رحل عبد العزيز بعـد ذلك نحو الشمال واستقر في منطقـة الظَّهْرَة المجاورة بلدة العراق بمنطقة الكرك، وأخـذ عبد العزيـز يتردد ـ لسقي إبله ـ على العـراق لكثرة الينابيع فيها، وأثناء ذلك تعرف على الشيخ سليم الحرازنة من الخوالدة من قبيلة بني حسن العُـذْرِيَّة وتزوَّج من ابنة له، فـأنجب ولدين همـا: خليل واشـتيـوى، بعـد ذلك بسنوات تزوَّج لمرة الثالثة من فـتاة من عشيرة المرابحة من الملاحـيم السعودية الذين يسكنون أصـلاً في الشوبك، فـأنجبت له عـبد الكريم وأحـمد وسـعيـد وهارون والشخيتي، الأخـير قُتل قبل أن يُعقِّب في إحدى الغـزوات، وبذلك تكوَّنت قبيلة المواجدة من أصل ستة أبناء أنجبهم عبد العزيز، بعد عام ١٧٦٠م، وفخوذها هي: الخليل والشتيويين وآل عبد الكريم والحَمْدة والسعيديين والهوارين.

وكانت بعض القـبائل الأردنية تهـدد منطقة العراق في أواسط القـرن الثامن عشـر وأواخره، خـاصة الحويطات وبنـي عطية. وتمكن المواجدة مـن صدهم في مصادمـات دموية عنيفة، ثم استـقروا بشكل نهائي في محـافظة الكرك في منطقة

العراق الغنية بمياهها ومـراعيها، واستمرت الحياة تسيـر بوتيرتها العادية حتى أوائل القرن العشرين حين بدأت المصادمات بين قبائل الكرك والقوات العثمانية.

دور المواجدة في ثورات الكرك عامي ١٩١٠ و١٩١١م

بعـد حملة القـوات العـثمـانيـة على حوران في سـوريا وبطشـهم الرهيب بالثـائرين هناك، ظنت السلطات العـثمـانيـة أن ما جـرى في حوران سـيُطبَّق في الكرك، فتحركت الحملة من سـوريا (حوران) إلى الأردن (الكرك) لتأديب القبائل الثائرة ضد العثمانيين والتى ترفض أن يتحكم في أمورها أحد.

وكان العثمانيون قد أصدروا قـبل ذلك قانون إحصاء النفوس وجمع السلاح من قبائل الكرك، فـثارت ثائرة القبائل الكركـية التي تُقدِّس السلاح وتَعدُّ امـتلاكه من أشد الأولويات، إضافة لذلك سرت الشائعـات بأن قانون النفوس العثماني ما هو إلا مقـدمة لتجنيـد أبناء القبـائل للقتال مع العـثمانيـين في جبهـات البلقان، وتدارست القبائل الأمر واتفقت على الثورة.

قبل ذلك وفيما يخص منطقة العراق التي هي جزء مهم من محافظة الكرك، حدثت مصادمات مبكرة بين عشائر المواجدة والعثمانيين وهي كالتالي.

في عام ١٩٠٧م بدأ العـثمـانيون ببناء قلعـة في منطقة العـراق سمَّتْـها دار الحكومة وضعت فيها حامية من الجنود عددهم حوالي المئة.

ثم في عام ١٩٠٩م حدثت اشتباكات بين عشـائر المواجدة والقوات العثمانية المتمركزة في العراق إثر منع العثمانيين الورود على عين ماء «ترعين»، وقد قُتل في هذه الاشتباكات الشيخ الفارس محمد بن سليمان المواجدة.

وفي عام ١٩١٠م بعد اتفـاق شيوخ القبائل في الكرك على الثـورة، قسَّموا الأدوار بين عشائرهم كلٌّ حسب منطـقته، فكانت القسمة الكبيـرة من نصيب قبيلة المواجدة، نظرًا لأن بلدة العراق هي مركز الناحية الثاني بعد سنجق الكرك، إضافة لتمركز قوات عثمانية في المنطقة.

وفي ٢١ من نوفمـبر ١٩١٠م يوم الإثنين، شنَّت فـرسان المواجدة هجـومًا صاعـقًا على دار الحكومة في بلدة العراق وتمـكنت من احتلاله وقتل من فـيه من العثمانيين جنودًا وموظفين، وقُتل من المواجدة ١٤ شخصًا.

واستمرت الاشتباكات في كافة مناطق الكرك، وما إن جاءت بداية عام ١٩١١م حتى كانت القوات العثمانية قد سحقت الثورة بشكل دموي، وتفرغت السلطات العثمانية لتأديب القبائل التي شاركت في الثورة كل على حدة، وكانت الأولوية القصوى تأديب عشائر المواجدة التي قتلت أكثر من مائتي جندي وموظف في دار الحكومة بقرية العراق.

وفي ١٦ من يناير ١٩١١م هاجم طابوران من القوات العثمانية بقيادة البيكباشي (وحيد بيك) مضارب قبيلة المواجدة، وأسفر الهجوم عن مقتل ٧٠ شهيداً من المواجدة، وبعدها أحرق العثمانيون كل شيء بما في ذلك بيوت الشعر.

ويروي حرب بن مقبيل المواجدة أن العثمانيين استولوا على ١٠٣ رءوس من الخيل الأصايل (المخلديّات) من المواجدة.

وبعد شهر واحد تمكن العثمانيون من إلقاء القبض على الشيخ مسلّم بن موسى المواجدة وبعض الفرسان، فأعدموا بإلقائهم من أعلى قِمَّة في قلعة الكرك!!

ومما يروى عن فظائع الأتراك العثمانيين، فقد ذكر أن الشيخ عبد الله بن جمعة المواجدة طُعن اثنتين وعشرين طعنة بالحراب قبل أن يطلقوا النار في رأسه.

وعند قيام الحكومة الفيصلية في دمشق وشرقي الأردن عام ١٩١٩م رفضت عشائر المواجدة دفع الضرائب المترتبة عليها وأعلنوا العصيان المسلح، مما دفع الحكومة الفيصلية إلى تجريد حملة عليهم، إلاَّ أن الحملة فشلت بسبب وعورة المنطقة . . وهكذا كما رأينا في هذه اللمحة دور المواجدة على ساحة الأحداث العربية في شرق الأردن، فقد أُطلق عليها «العشيرة الشهيدة» تقديراً لتضحياتها عبر تاريخ الأردن الحديث، ولما قدمته من شهداء في سبيل عزة الوطن والعروبة، فقد بلغ تعداد الشهداء من المواجدة في ثورة الكرك ٨٤ شهيداً.

وفي عام ١٩٣٦م شارك المواجدة في الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين، كما شاركوا أيضًا في ثورة عز الدين قاسم واستُشهد أحدهم وهو سلمان بن عقلة، وكذلك اشترك العديد من أبناء المواجدة في قوات الأردن ضد إسرائيل في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م وما تلى ذلك من أحداث في الأردن

ويُقدَّر عدد المواجدة في الوقت الحاضر حوالي ثمانية آلاف نسمة، يسكن معظمهم في بلدة العراق بمحافظة الكرك، والبعض الآخر في المرج ومؤتة والزرقاء وعمان والمفرق

ويعتمد معظم المواجدة على الرعي والزراعة والبعض منهم في الجيش والحكومة الأردنية، وهناك عدد كبير من الضباط من المواجدة في الجيش الملكي الأردني.

ومشيخة المواجدة بالوراثة وشيخهم الآن ارشيد بن عطا الله بن مسلَّم الموسي المواجدة، وهو أشهر من سابق بالخيل في الأردن.

ونخوة المواجدة «هَلَ الغبرا»، وهذه النخوة تدل على أصالة المواجدة وتمسكهم بعنصرهم الفزاري الذبياني من غَطَفَان، فداحسٌ والغبراء هما اسمان لحصان وفرسة لعبس وذبيان تسببا في حرب بني غطفان أيام الجاهلية وقصتها معروفة في التاريخ.

ووسْم المواجدة الفزاريون هو «المطرقين» ويجيء على شكل (=) يوضع على الأذن اليمنى للشاة والفخذ الأيمن للبعير.

٢ ـ بنو هلال(١)

وبنو هلال سيأتي التفصيل عن بطونهم وأغلبها الآن في بلاد الجزائر، أما في ليبيا فهم قلائل وهم حلفاء هيب من سُلَيْم منذ القرن الخامس الهجري، وكما هو معروف أن الهِلاَلي والسُلَمي أبناء عمومة من فرع واحد في قيس عيلان من مُضَر لما أن هلال من هوَازِنْ بن منصور أخي سُلَيْم بن منصور.

أشهر الهلالية بليبيا في الوقت الحالي:

١ ـ بنو بَعْجَة: يقيمون في بنغازي وبرقة عامة.

٢ ـ القصَّاص(٢): يقيمون في هون في الجبال جنوب سرت.

٣ ـ بنو قُرَّة: وهم أكثر عدداً من الفرعين السابقين.

---

(١) ذكر المؤرخ دخوتي الألماني: أن هلالاً بطل خرافي ظهر في قلب نجد، وانتقل هلال إلى إفريقية ويُلصق كل ما هو خرافي. قلت: وفعلاً في السيرة الشعبية هذا واضح، وذكر ابن بليهد (بني خالد) الباحث الجغرافي السعودي الشهير في صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: أن كثيراً من البدو في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية مازالوا يحيطون بني هلال بالخرافة وإذا استعظموا بناءً قالوا بناه بنو هلال!

(٢) توجد بلدة القصاصين في مصر في محافظة الشرقية، ولعلّ أن بعض هذه القبيلة نزلت في البلدة فسميّت بهم، وأغلب القصاصين فلح يمارسون الزراعة في الوقت الحاضر، وفي إدفو (أسوان) يوجد نجع هلال، وفي منفلوط بأسيوط توجد بلدة تسمى بني قُرة، وبلدة بني هلال في جرجا سوهاج، وعربان حسن ابن سرحان وهو سلطان الهلالية في ههيا بالشرقية، ونجع عرب السلطان حسن في أبو قرقاص بالمنيا ونجوع لبني حُجير وبني عقبة وبني رفاعة وبني قُرة وبني عزيز وبني جميلة وكلها من بني هلال. وخلاصة القول نؤكد أن من هلال بن عامر سلالات كبيرة في مصر أغلبها تحضر في القرى والأرياف والمدن وذاب في الشعب المصري.

وبنو قُـرَّة كانوا في برقـة بليبـيـا قبل غـزوة بني هلال عام ٤٤٢هـ لتـونس والمغـرب الأوسط (الجزائر) وقـد تنازعوا مع لواتة وصنهـاجة من قـبائل البـربر، واستقروا بعد ما تصالحوا مـعهم ثم تصاهروا وامتزجوا بهم بعض الشيء، وكانت قُرة في الصعيد المصري وبقي منها هناك حتى الآن، وهي من أشد القبائل الهلالية بأسًا وإقدامًا وتاريخهم يشهد لهم، ولم يخضعوا للأشراف الفاطميين في أي شيء وكان تحـركهم من شور ذاتهم، فقـد أرسل لهم الخليفة الفـاطمي جيشًا لتـأديبهم وجرِّهم إلى الطاعة وكـان على رأس القوة الفاطمية من مصـر الفضل بن صالح، فهزمـتهم بنو قُرَّة، ثم أرسل الخليفة جيـشًا آخر بقيادة علي بن فـلاح فتمكنوا منه ولاحقـوا فلوله المنهزمة حتى أهرامـات الجيزة، ولما عـجز عنهم جمع عســاكر من البـدو من كلب (قُضَـاعة) وطيئ (قـحطان) وقـد أرهقوهم بالغـارات ولكن دون جدوى، فاستـمر الكر والفر منهم على بر الجيزة بكل جسـارة، فلما يئس الخليفة وضع قوة حـراسة على بر النيل الغـربي وأرسل يتودد لماضي بن مـقرب زعيـمهم وتصالح معه، حتى جاءت بـاقي هلال فلم يوافقوهم على غزو تونس ومكثوا في ليبيا، حتى جاءت بنو سُلَيْم فتقربوا إليهم وحالفوهم. ويروى أن ماضي بن مقرب أحبَّ أم محمد الشـهيرة بالجازية الهلالية أخت سلطان البـوادي حسن بن سرحان وتزوجـها ورحل مع بعـض بني قُرَّة في بني هلال إلـى تونس والجزائر، وكـانت الجازية تحت الشريف الهـاشمي (شكر) وعقب منها مـحمد، وقد خدعـه الهلالية وسرقوها منه ورحلوا بها إلى مصر بعد أن سحـبوه معهم في رحلات الصيد بعيدًا عن ذويه، ويقال أنه طلَّقها كما ذكر في رسـائله لأخيها بعد أن رفضت العودة إلى الحجاز، وكانت إلى جانب جمالها الفتان داهية من نساء العرب.

(انظر التفصيل عن قبائل بني هلال بن عامر في هذا المجلَّد).

لمحة مبسطة عن قبائل المرابطين في ليبيا[1]

أجمع الباحثون في ليبيا أن أغلب المرابطين هم من ذرية عرب الفتح القادمين مع عبـد الله بن أبي السرح وعُقـبة بن نافع القرشي ورويفع الأنصـاري وزهير بن قيس البلوي، وسبب تسميتهم بالمرابطين يعود إلى الرباط في الإسلام وهو نوع من المباني العـسكرية التي يأوي إليها المجـاهدون والتي انتشرت في البـلاد التي دخلها الإسلام جـديدًا، وكان المرابطون ينطلـقون منها للذود عـن العقيـدة الإسلامـية، ورجح المؤرخون في ليـبيا أن أكـثر قـبائل المرابطين من بني سُلَيْم بن منصـور قبل

---

(١) نقلاً عن كتاب الأنساب العربية في ليبيا لأستاذ محمد عبد الرازق منّاع

هجرة جحافلهم إلى ليـبيا خلال القرن الحادي عشر الميـلادي ـ الخامس الهجري، وذكر بعض الباحثين أن عدد بـني سُلَيْم من المرابطين كان يناهز عشرة آلاف نفس، وكان الـفرسـان أيام الفتح العـربي لبلاد المغـرب يأخذون نسـاءهم وأولادهم في الرباط.

وليس معنى ذلك أن المرابطين بجميع قبـائلهم من سُلَيْم بن منصور العدنانية بل هناك مرابطون من قريش[1] ومن قُضَاعة ومن قيس عَيْلان ومن القحطانية ومن عرب الأندلس الفارين إلى ليـبيا بعد سقوط الدولة العـربية في تلك البلاد، ونظراً لأن العصور الماضيـة قد انعدمت فيها القراءة والكتابة فـلقد تاه تسلسل نسب قبائل المرابطين بمرور الزمن ولأن عصبيتهم أصْلاً قد ذابت في الرباط والدين الإسلامي، وأما بطون سُلَيْم وهلال وفزارة فكانوا في انتقالـهم لتلك البلاد الليبية وباقي أقطار المغرب ليس أصلاً لنشر الدين الإسلامي؛ لأن الإسلام كان موجوداً في ربوع تلك الديار منذ أربعة قرون ونصف قـرن قبل مجيئهم، وقد كانـت عند القبائل البدوية النازحة مـن الجزيرة العربيـة عصـبية النسـب والحسب؛ لأن هذا هو طبع القـبائل العربية وإلا كـيف تكون قبائل بدون هذا الشيء، وقد زاد تمسك وتعـصب القبائل السُّلَمية والهِلاَلية ومن تبعهم من فزارة غَطَفَان وجُشَم هَوَازِن وغيرهم ليس إلا من أجل تغلبـــهم على قـبـائل البـربـر سكان البـلاد الأصليين وملـوك تلك الأقطار وسـادتها، عـلاوة على سيطرتهم عـلى هؤلاء الأعراب من المرابطين في البـوادي والقرى والمدن الذين دافعـوا عن البلاد مئات السنين ضـد غزوات الروم والقراصنة المغيرين حتى منتصف القرن الخامس الهـجري، وبعد استقرار هِلاَل وسُلَيْم وفَزَارة من عرب الجزيرة في بـلاد المغرب شاركوا العرب المرابطين الدفـاع عن تلك البلاد ضد أطماع الطامـعين، وقد كانوا قوة جـديدة لتثبيت دعائـم العروبة والإسلام في إفريقيـا، ومما ساعدهم في بسط نفوذهــم هو أنهم كانوا أكثر مراسًـا لفنون الحرب والقتال لقـرب عهدهم بالبداوة وتمسكهم بهـا، لربما أغلب هِلاَل وسُلَيْم يحافظون

---

(١) أشهر القرشيين في ليبيا هي تلك القبـائل أو البطون من الأشراف المشهورين خلال القرن العشرين العائلة السنوسيـة وأصل قبيلتهم من بني خطّاب (الخطاطبـة) ومقرها في مدينة مـستغانم الجـزائرية قرب الحدود المغربية، وكان جد السنـوسيين يسمى سعد بن عبد الله الخطاب من مشاهيـر عصره، والخطاطبة من نسل الأدارسة الأشراف من ذرية الحـسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وقد مكث محـمد بن علي السنوسي في ليبيا أثناء عودته للجزائر من رحلته للحج.

حتى اليوم على هذا الطابع في صحاري شمال أفريقيا ويعيشون نفس الحياة التي كان يعيشها أسلافهم وأجدادهم في الجزيرة العربية.

وقال محمد عبد الرازق منّاع: من أشهر قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا حلفاء بني سُلَيْم(١) التالية:

(١) المنفة(٢):

ينحدر أفراد قبيلة المنفة من جدهم الأكبر مناف الولي الصالح الذي خلف ولدين هما اسميكة، وعلوم. وعقب اسميكة فخوذ هي: بريدان، ومصمود، وهود، وسباق، وبوخديجة، ومقوري، وقحاش، ودباس، وجحيش. وعقب علوم فخوذ هي الخايب، والعرابات، ورجب، ورتبوات، والعراف، والجزار.

ويقيم أفراد قبيلة المنفة في البُطنان وعلى الخصوص في دفنه شرق برقة.

(٢) الشواعر:

يعود أصل الشواعر إلى جدهم محمد بن منصور الشاعر الذي قدم إلى البلاد الليبية خلال القرن الخامس عشر الميلادي من بلاد الأندلس بعد انتكاسة المسلمين في جنوب غرب أوروبا، وقد خلّف المذكور أعلاه الذي نفذ بعد جهاد ضد الإفرنجة من اضطهاد الصليبيين، خلف ثمانية أولاد لكل واحد فخذ وهم: حمد، ولموش، وعمر، وعبد الملك، وعسير، وعثمان، وزايد، وشليوة، وقد أقام محمد بن منصور الشاعر في مدينة درنة وما حولها وكذلك في البطنان وصار أخلافه يعرفون بالشواعر أو الشلوية.

(٣) الشهيبات:

ينحدر أفراد الشهيبات من مرعي بن جابر بن زين بن عروة من أبي سنينة ابن الذئب بن عقار بن ذئاب من السعادي، وقيل أنهم ليسوا من السعادي وإنما هم

---

(١) انظر الأنساب العربية في ليبيا.

(٢) قلت: ينتمي المجاهد الليبي عمر المختار لهذه القبيلة من فخذة بريدان من اسميكة، واسمه عمر المختار ابن عمر بن فرحات، ووالدته السيدة عائشة بنت محارب وقد قاوم الغزاة الطليان قرابة عشرين عامًا من عام ١٩١١م حتى ١٩٣١م ثم قبض عليه في إحدى المعارك وشنقه الاستعمار الفاشستي الطلياني في معسكر تجميع في السلوق ببرقة والمنفة من قبائل الأدارسة الأشراف كما أوضحنا عنهم في المجلد الثاني

من نسل الصحابي الجليل عكاشة بن مِحْصن[١]، ومساكنهم حول الأبيار شرق بنغازي في إقليم برقة.

(٤) القطعان[٢]:

ينحدر أفراد قبيلة القطعان من الولي الصالح سيدي هاشم الذي يوجد مقامه في منطقة كمبوت، وينقسمون إلى عدة بطون أبرزها: المريرات، والمعابد، ويقيمون في البطنان ببرقة.

(٥) حبون[٣]:

يعود أصل حبون إلى جدهم الولي الصالح عبد السلام بن مشيش الذي يوجد مقامه بالساقية الحمراء جنوب المغرب، وقد خلف ابنًا أسماه حسن وعقب حسن ابنين هما عمر ويونس، وتفرعت عن الاثنين بطون وأفخاذ انتقلت خلال القرن الخامس عشر إلى الديار الليبية وأقامت بالبطنان، ويشتهر نجع حبون على الحدود المصرية الليبية.

(٦) القبائل:

عشيرة ينحدر أفرادها من جدهم الأكبر قبيل الشاعر، وهو شقيق محمد منصور الشاعر جد الشواعر المتقدم ذكره، وقد قدم معه من الأندلس واستوطن البلاد الليبية وأضحى أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالقبائل نسبة لقبيل الشاعر.

(٧) التراكي[٤]:

يعود أصل قبيلة التراكي إلى رجل تركي مسلم قدم إلى البلاد الليبية، ربما في عهد انتكاسة المسلمين في بلاد الأندلس، وقد تحالف هذا الرجل مع محمد منصور الشاعر وأضحى بمثابة ابن من أبنائه وصار أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالتراكي وهم يقيمون غرب درنة في برقة.

---

(١) قلت: عكاشة بن مِحْصن من بني غنم من بني أسد بن خُزيمة بن مدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان.

(٢) قلت: القطعان هم إخوة أولاد علي من السعادي، وأكد الباحثون أن جدهم من بني سُلَيْم العدنانية مثل السعادي.

(٣) قلت: قبيلة حبون من قبائل الأدارسة الأشراف وتقدم ذكرها في المجلد الثاني.

(٤) قلت: وهم غير عشيرة التريكي الأشراف الفواتير.

(٨) الزيادين:

ينتمي الزيادين سكان الفقهة إلى الولي الصالح المتصوف الشريف زيدان بن أحمد الذي تاه في الصحراء إلى أن اهتدى لمنخفض حيث وجد واحة أقام بها، وتقع واحة الفقهة على بعد ١٥كم من الهروج الأسود بودان، وسُمِّي أخلاف هذا الولي بالزيادين وهم يشتهرون بالصلاح والتقوى ويقيمون في هذه الواحة شبه المنعزلة شرق طريق سوكنة ـ سبها، ولكنها تشتهر بالمياه العذبة.

(٩) خدَّام الزُّروق:

بطن من عشيرة عربية يقيمون في مصراتة ويُسمَّون بخدَّام الزُّروق، ويعود أصلهم إلى أن مجموعة من الأعراب الأشقياء من الحسون[1] أعلنوا التوبة على يد الولي الصالح المتصوف العالم الزُّروق الذي له مقام جليل في مصراتة، وأوقفوا أنفسهم لخدمته بعد أن حاولوا النيْل منه، وقد انضم إليهم البعض من أهل مصراتة وأصبح الجميع يعرفون بخدام الزُّروق.

(١٠) الموالك[2]:

يقيم أفراد قبيلة الموالك في المنطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم، وهم من ذوي الصلاح والتقوى، ويرجح بعض المؤرخين أنهم بطن من بني قُرَّة من الهلالية القدماء في برقة قبل غزوة بنو هلال الكبرى عام ٤٤٢هـ، وثمة من يؤكد من الباحثين أن الموالك من مسلمي الأندلس الفارين من بطش محاكم التفتيش في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

(١١) العقايل، والحساونة، والسراحنة:

أجمع معظم المؤرخين القدماء الثقات على أن هذه القبائل الثلاث تنحدر من سلالة أجناد الجيوش الإسلامية ثم استوطنت هذه المنطقة.

وهناك من يرجح أنهم من سلالة بني سُلَيْم القدامى منذ الفتح، ورأي يقول أنهم نزحوا إلى هذه المنطقة قادمين خلال القرن الخامس عشر الميلادي فراراً من بطش محاكم التفتيش الصليبية في إسبانيا، ومهما يكن الأمر فقد كانوا من الأفذاذ

---

(١) قلت. يرى رأي لبعض الباحثين أن أصل الحسون من بني سُلَيم، ورأي ينسبهم لحِمْيَر من العرب القحطانية

(٢) قلت الموالك ذِكرها القلقشندي والسويدي من لبيد من بني سُلَيْم. هو الصحيح، وسيأتي التفصيل عنها في قبائل سُلَيم في مصر

الذين ذادوا عن الحمى ورفعوا راية الإسلام خفّاقة في هذه الربوع من البلاد الليبية.

(١٢) الحساونة[1]:

تضم هذه القبيلة عشائر: الغراف، وبوشخيبتبر، وأبو بكر، والأربد، وبوشغيلة، والخرم، وميلاد، وغراب، وحلاج.

(١٣) السراحنة:

تضم قبيلة السراحنة العشائر الكبيرة التالية:

زيدان، بومقاريف، وعثمان، ودخيل، ومغوار، وبيض الله. والجدير بالذكر أن هذه القبائل الثلاث المذكورة أعلاه تقيم في الجبل الأخضر وبعضها في منطقة شرق السلوم، وأولاد وافي، وأشراف ودان، وفرجان[2]، وحضيرات والأخيرة بطن من مصراتة، ويقيم أفراد هذه العشائر الخمس الأخيرة في المنطقة الممتدة من خليج سرت شرقًا إلى مصراتة غربًا والجفرة وفزان جنوبًا، ويؤكد المؤرخون في ليبيا أن هذه العشائر الكبيرة هم من الأشراف ومن أحفاد المرابطين الأفذاذ الذين كانوا يرابطون على الثغور الإسلامية ضد مطامع الروم والإفرنجة والقراصنة.

(١٤) العلاونة[3]:

تضم هذه القبيلة عشائر سعيد والصائم وخطم وعثمان وزاغود ويوسف وشحات وكرير والحميِّر وسارة، ويرجح البعض أنهم للعلاونة المقيمة شرق السلوم.

(١٥) الفواتير:

ينتمي أفراد قبيلة الفواتير لبني هاشم (الأشراف) وهم يشتهرون بالتقوى والصلاح والورع، وقد ظهر منهم رجال متصوفة وأولياء صالحون أمثال سيدي عبدالسلام الأسمر الفيتوري صاحب المقام المشهور في زليطن، وينحدر أفراد قبيلة الفواتير من سيدي خليفة الملقب (فيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى

---

(١) قلت: لهم قرابة مع الزويّة وجدهم من بني سُلَيم العدنانية.

(٢) قلت: الفرجان منهم فروع عدة في مصر (انظر قبائل المرابطين بمصر، المجلد الثاني).

(٣) قلت: وهم من العلاونة من آل سالم من ذباب من بني سُلَيم.

ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه. وعندما تولى بنو أُميَّة زمام الأمور في بلاد العرب ونكّلوا ببني هاشم التجأ إلى مدينة فاس بالمغرب مجموعة من آل البيت فراراً من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان من بين المهاجرين عبد الله بن عمران المعروف باسم نبيل بن عمران وكان طفلاً صغيراً ونشأ مع أولاد سعيد هناك حتى بلغ مبلغ الرجال وتزوج وخلّف ابنة، ولما أراد أن يزوج ابنته لابن أخيه اعترض عليه آل سعيد في محاولة لافتكاكها منه عنوة، ولم يجد نبيل مناصًا من الفرار بابنته فلجأ مع مجموعة من أبناء عمه الأشراف إلى البلاد الليبية حيث نزلوا أهلاً على آل دريد أحد بطون بني هلال (هوازن) بالزاوية الغربية، وهناك خلف ذرية بعضها أقام بالزاوية الغربية وبعضها انتقل إلى زليطن، ومن نبيل ولدين هما يوسف ولقبه عوسج وخليفة ولقبه فيتور، وقد أقامت ذرية يوسف (العواسج) بالزاوية الغربية وخلف سليمان وله سبعة أولاد، وقد استشهد في معركة ضد الإفرنجة القراصنة الغزاة بشواطئ طرابلس ودفن بسيدي الشعاب، وانتقل أولاد سليمان فيتور الشهيد إلى زليطن حيث أقاموا بجوار البراهمة وأولاد غيث والأحامد وخلفوا نسلاً صالحًا هم ما يعرفون اليوم بالفواتير.

(١٦) أولاد الشيخ:

هم من نسل الولي الصالح عبد السلام الأسمر الفيتوري وهم يقيمون في زليطن ومصراتة وبنغازي وغيرها ومنه فخوذ: عبد الرحمن، وعبد المؤمن، وعبد السميع، وخليفة، وعبد الله المصري، وعمران، ومحمد أبو القاسم، وسليم، وحمودة، وأبو راوي، وأبو فارس، وعبد الحليم، وفتح الله، وعبد الحميد الصغير (بوتراب).

(١٧) أولاد الشيخ (في برقة):

يؤكد النسابون أن أصل أولاد الشيخ في برقة يعود إلى الأشراف الفواتير، وقد أطلق على جدهم الأكبر اسم أحد الأولياء المتصوفين من بني سُلَيْم وهو شيخ جليل تبركًا به وتيمنًا فصار يسمى بابن الشيخ وأضحى اسم ذريته تسمى (أولاد الشيخ)، وهناك رواية أخرى تقول أن أولاد الشيخ في برقة ينحدرون من ذرية عبدالسلام الأسمر الفيتوري من الأشراف، وفيهم أربع عشائر هي عمر ويقيمون

في نواحي إجدابيا وسلوق، والحلاج ويقيمون في إجدابيا أيضًا، وفضة ويقيمون في إجدابيا، وأبو شناف[١] ويقيمون في ضواحي المرج.

(١٨) الأماجر:

عشيرة عربية تقيم بسوق الخميس بجوار الأحامد بساحل الأحامد، ويرجح أن الأماجر قد وفدوا على الديار الليبية من بلاد الأندلس أثناء محنة المسلمين هناك.

(١٩) المسامير[٢]:

تنقسم قبيلة المسامير إلى أولاد سيدي نوح وأولاد سيدي مسمار، ويقيم أفراد هذه القبيلة في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البخايت (حاسة من الحرابي) ومن الشرق الشبارقة (حاسة)، ويشتهر المسامير بالصلاح والتقوى.

(٢٠) العوامة[٣]:

عشيرة في الجبل الأخضر بإقليم برقة وبعضهم شرق السلوم وعلى الأخص في قرية الضبعة على الساحل الشمالي المصري، ومن عائلاتهم: مفتاح، والأشلم، وبورقيعة، والحدود، ومداوي، والعين، والضامنة، وبوضباع، وبومعيز، وبوجرادة، وغنيوة، والضمران، والجيوب، والعقاب، وضليل.

(٢١) الفواخر[٤]:

يقيم أفراد قبيلة الفواخر في المنطقة الواقعة شمال وادي الفارغ وجنوب الشلينطمية وغرب وادي المرا، ويزاولون رعي الإبل في البراري البعيدة عن الساحل ويشتهرون بالجَلَد والكرم وشدة احتمال قسوة الطبيعة، كما توجد منهم فروع أيضًا في إجدابيا والجبل الأخضر وبراك الشاطئ، ولهم فروع تقيم في الفيوم والمنيا بمصر وأخرى تقيم في تشاد ولهم تجارات هناك.

---

(١) قلت: توجد عزب باسم أبو شناف قرب قها بالقليوبية، والعياط بالجيزة، وإطسا بالفيوم، وأبو حمص والدلنجات بحيرة، وكفر الشيخ في الديار المصرية.

(٢) قلت: المسامير يقول رأي أنهم من الأشراف، ورأي يؤكد أنهم من بني فزارة من غَطَفَان العدنانية.

(٣) قلت: العوامة من الأشراف الأدارسة، وتقدم السرد عنها في قبائل المرابطين في مصر

(٤) قلت: الفواخر من الأشراف الفواتير وجدهم يونس بن يعقوب، وتقدم السرد عنها في قبائل مصر

(٢٢) سمالوس[1]:

ينتمي أفـراد قبيلة سمـالوس إلى جدهم الأكبر الولي الصـالح نصر المُلقَّب بجبـار الكسر، ويوجد مقـامه شرقي مـدينة طرابلس وقد عقب سـتة أولاد منهم عشائر: القاضي، وسلطان وأمهم من أولاد سليمـان، وسليم، ومحيريز، وسيدي عزيز، وأبو حـريرة، وعبـد الله، وكان أخـلاف القاضي هم القـواضي وأخلاف سلطان هم السلاطنـة، ولا علاقة لهم بالسـلاطنة من البراغيث من السـعادي من سُلَيْم، وأخلاف محـيريز المحاريز، ولم يعقب كل من سيـدي عزيز وأبو حريرة، أما عـبد الله فقد تزوج من امـرأة من ولاد بوسيف وخلف منها تسـعة أولاد منهم تسعة عشائر كالتالي:

حمودة منه الحمودات، عبد الرازق ومنه بوزويل، بوكـعيبيرة ومنه الحبوس، وعزيز ومنه العزازة، وعيسى ومنه الخشومات والمعرين والمنافسة.

عوينان ومنه الزواوات، وبوشوادة ومنه الشوايات، وبونجيلة ومنه الرميلات، والضاوي ومنه الضوايات، واستوطنت هذه القـبيلة جنوب الجبل الأخضر ثم رحل معظم أفرادها إلى جـهة الشرق ولايزال بعضهم يقـيم في المكان الذي يسمى باسم سمالوس.

(٢٣) الزويَّة:

بطن من الحساونة المقيمين حاليا بوادي الآجال في فزان، ويعود أصلهم إلى حسن الليبيب وهو فخذ من بني سُلَيْم، وقد تميزت هذه القـبيلة بهذه التسمية لبلدة اسمها (زويَّة) في فزان بالجنوب الليبي، وهذه البلدة كانت هذه القبيلة تقيم بها.

وقد انتـقلت زويَّة إلى واحـات الكُفرة وكـانم ووادي وجخرة ثم إلـى برقة البـيضـاء، ثم تحـولوا إلى الوادي الفارغ بعـد نزاع مع السلطات العـثـمانيـة سنة ١٣٠٧هـ.

ويقيم الكثيرون منهم في إجـدابيا وبنغازي، ويشتهر أكثـرهم بممارسة تجارة القوافل التي تذرع الصحراء بين ليبيا ومصر والسودان.

وتنقسم زويَّة إلى أربعة بطون هي: سديدي، ومفتاح، وجلولات، وشواعر.

---

(١) قلت [illegible] في تاريخ الفيوم للنابلسي [illegible] سمالوس بطن من [illegible] عجلان. وهناك [illegible] ينسبهم للأشراف، ورأي آخر ينسبهم لبني سليم

(٢٤) الزاوية[٢]:

أجمع المحققون والنسابون في ليبيا أن هذه القبيلة ينتهي نسبها إلى الأشراف من قريش، ومنها عشائر كبيرة هي: الشيخ ويسكنون العقيلة، وبناشة ويسكنون واحة مرادة، وفكاسير، وغزالة في واحة مرادة أيضًا.

(انتهى ما ذكره محمد عبد الرازق منّاع).

(٢٥) المقارحة[٢]:

من قبائل المرابطين في ليبيا وينتشرون في برقة، ويذكر بعض الباحثين في ليبيا أنهم من زغب بن مالك من بني سُلَيم.

(٢٦) القذاذفة:

وينتمي أفراد هذه القبيلة إلى الولي الشريف عمرو الشهير (بقذاف الدم)[٣]، والمدفون بوادي كور من جهة غريان جنوب طرابلس، وله ضريح يزار بتلك الديار، وهو عمرو بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حساين بن سليمان ابن أبي بكر بن موسى بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، والجد الأول المرفوع نسبهم إليه وهو موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم كان قد جاء إلى المغرب ضمن من جاءوا من آل البيت حينما تكونت دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب العربي؛ التي أسسها الإمام إدريس الأكبر والذي يرجع إليه نسب قبائل الأشراف الليبية وهي: الغرارات والمزاوغة والمشاشية والفواتير وأولاد الشيخ والفواخر والبراعصة والضعيفات وشرفاء ودّان وقبائل كثيرة سيأتي ذكرها.

---

(١) قلت: وفي مراجع أخرى الزاوية وفروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وأولاد عبد الله بن حسن وجدهم عبد الرحمن الكبير ابن أحمد بن يوسف بن مفتاح سواق الحجل ابن جابر بن أرخيص بن محمد الأصغر ابن عطية بن محمد الكبير ابن سليمان الفيتوري والد الفواتير السبعة من الأدارسة الحسنيين. والمقامة روضته في سيدي الشعاب بطرابلس الغرب، ويتواجد فروع من الزاوية في الزاوية وإجدابيا والجغبوب، وكذلك سيوة والفيوم والمنيا بمصر، ومنهم في تشاد.

(٢) ومن المقارحة فخوذ مع قبائل السعادي في الديار المصرية، وهذه القبيلة ينتمي إليها السيد عبدالسلام جلّود عضو مجلس الثورة الليبية عام ١٩٦٩م.

(٣) نقلاً عن سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للشريف الشيخ عبد الله الشارف قاضي مدينة الجلفة بالجزائر ـ مخطوط، وشجرة أنساب الشرفاء بليبيا دونها الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني برابطة الأشراف ـ طرابلس، وعاينه محققًا السيد الشريف السباعي الإدريسي الحسني ـ رئيس رابطة الشرفاء بالمغرب. ونشر البحث عن القذاذفة في جريدة النسب المغربية العدد ١٧ والصادرة عن رابطة الشرفاء بالمغرب ـ الرباط بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٩٥م.

وأبناء سيدي قذاف الدم هم عمر، وعبد الرحيم، ومحمد يمل، وخويطر، وإبريك وتنحدر منهم السلالة الشريفة للفروع أو العشائر التالية: العمور (أولاد عمر)، والغزازلة، والقداورة، والزرق، والتوامي (القحوص)، وأولاد حرير، وأولاد بومنيار، والمجذبة، والطوالبية، والحوامد، والسواودة، والجفافلة، والقحوف، والوملة، وأولاد بو بكر، والخطرة، والطرشان، والشاوة، وأولاد ابن ناجي، وأولاد بنرقية (آل القعود)، وأولاد عبد الصمد، وأولاد غملين، وأولاد مصباح، وأولاد بريك، والحمادين ومنهم الكهيبات والقناصة والغول والزغابة والشتيوات.

ومن المعروف أن قبيلة القذاذفة يُسمُّون «بأولاد موسى» ولهم فروع كثيرة منتشرة في ليبيا تحت هذا الاسم، فأولاد موسى المقيمون بالزاوية الغربية وهم السود والشرق والحبابسة، وعائلات أخرى منتشرة كالذين ذكرهم نعوم شقير في كتابه «تاريخ سيناء صفحة ٧٢٤» والذي ذكر فيه القذاذفة ضمن القبائل العربية النازحة إلى مصر، ومنهم فرع في الشرقية وعميدهم في ذلك الوقت هو الشريف أمين بدران (بيك)، والفروع الأخرى من أولاد موسى في تونس في منطقة قصر النجاجرة وقصر النعاعمة وقصر الجبليين وقصر الجديدين وقصر القبليين في شعبة السلطان أي مدينة مساكن غربي القيروان، وكانت تسمى قصور الأشراف، والفروع الأخرى في الجزائر والمغرب، ومنهم أيضًا العراقيون والصقليُّون والظواهر والمسفريون وأولاد حمامة، وقد برز من أشراف القبيلة قادة مجاهدون ضد الغزاة الطليان، حيث شاركوا مشاركة فعَّالة في معارك الجنوب والساحل وغريان، ومن هؤلاء القادة المجاهد الشهيد ـ عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي والذي استشهد هو وأخوه في معركة المرقب بالخمس ودُفن بذات المكان بالقرب من النصب التذكاري لهذه المعركة الشهيرة في تاريخ الجهاد العربي الليبي، ومنهم الشريف مفتاح إشكال والذي واصل جهاده حتى طرد الغزاة الطليان وتحرير أرض الوطن من دنسهم، ومنهم الشريف محمد قذاف الدم وكان ـ رحمه الله ـ من المجاهدين الأشاوس ضد الطليان ونزح إلى مصر ضمن القادة المجاهدين، وكان من المؤسسين للجيش العربي الليبي غربي الإسكندرية عام ١٩٤١م والذي زحف غربًا وتم له طرد الطليان من القطر العربي الليبي، ومنهم الشريف محمد بن عبدالسلام بن حميد أبو منيار القذافي، وكان مجاهدًا في كل المعارك بالمنطقة الوسطى بليبيا، وقد طالت به الحياة حتى توفي عام ١٩٨٥م إلا أنه كان عاجزًا عن

الحركة من جراء إصـابات عديدة في أنحاء جسده وساقيه بالرصـاص لاشتراكه في مواقع الجهاد ضد الغزاة الطليان.

ويقول الشريف سيـد بن عبد اللطيف الضعيفي الفـيتوري: وقد رأيت ذلك بأم عيني في العام ١٩٧٩م حيث كنت أقوم بواجب العزاء في وفاة الشريف مفتاح إشكال بمنطـقة بوهـادي بسرت حـيث جمعتـنا خيـمة العـزاء، والـشـريف محمد عبـد السلام جـميد أبو منيـار دفن بمقبـرة شهداء الهـاني وله سجل حـافل بمركز الدراسات التاريخيـة للمجاهدين الليبيين، ونجله هو الزعيم المناضل مـعمّر القذافي قائد ثورة الفـاتح من سبتمبـر العظيمة في الجمـاهيرية العربية الليـبية الاشتـراكية العظمى.

ومن القذاذفة أيضًـا الشريف شريف بن محمـد بن إبـراهيم القذافـي الملقّب بـ(الشريف بوالصـرية) إذ شارف الآن على التسـعين عامًا، وهذا الشريف البـركة جمع النسب الشريف من دفتـيه فهو موسوي حسيني وأمه شـريفة حسنية من ذرية إبراهيم السـراري الإدريسي والموجـود منهم فرقـة ببلدة بني وليـد بليـبيـا، وهذا الشريف متواضع أبـدًا، لا يجلس إلا على الأرض ولا يغلق داره إلا عندما يهجع للنوم، ويتمـسك بالتقاليـد الأصيلة وينتقد من يـشذ عنها جهـارًا وهو سجل حي وموسوعة عن كل ما يتصل بالمعارك التي شاهدها أو شارك فيها.

ومن قبيـلة القذاذفة فروع عديدة مـنتشرة في طبرق وبنغـازي وسرت وفزان وطرابلس وغـريان والزاوية الغربيـة، ومنهم قسم في تشـاد، وكذلك منهـم فروع عديدة في مصر (انظر عن القذاذفة في مصر في المجلد الثاني).

(٢٧) الضعفا:

وتنسب إلى الشـريف عثمـان الضعـيفي الفـيتوري الإدريسي الحـسني دفين روضته بعين الغزالة شرقي بلدة التميمي[١].

والشريف الشيخ عثمان هو ابن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي ابن سليمان بن محـمد الملقَّب (الصغير) ابن سليمان دفين روضـته برباط الشعاب

---

(١) التميمي بلدة صغـيرة كان بها قصر باسم تميم بن المعز لدين الله الفاطمي أثناء سير الحـملة الفاطمية نحو مصر انطلاقًا من المهدية بتونس.

وهذا البحث عن الضـعفا أمدنا به الأخ الفاضل الشـريف سيد عبـد اللطيف الضعيفي الفـيتوري من طرابلس الغرب، إلى جانب بحوث عديدة عن الأشراف في الجماهيرية العربية الليبية والآتي ذكرها.

بساحل طرابلس، وهو والد الفواتير السبعة المدفونين بروضة السبعة بزليطن والسبعة فواتير هم:

١ ـ محمد الكبير المُلقَّب ببكرون ابن سليمان الفيتوري.
٢ ـ محيا بن سليمان الفيتوري ومن ذريته سيدي عبد السلام الأسمر.
٣ ـ محمد الصغير جد قبائل الصقوع والحجاحجة والضعفا.
٤ ـ عبد الله بن سليمان الفيتوري.
٥ ـ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري.
٦ ـ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري.
٧ ـ يعقوب بن سليمان الفيتوري.

هؤلاء يقال لهم الفواتير السبعة وإليهم يرجع كافة الفواتير وأولاد الشيخ والصقوع والعبادلة والضعفا والزاوية والفواخر.

والشريف سليمان والد قبائل الفواتير هو ابن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة المُلقَّب (بفيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله المُلقَّب (نبيل) المولود بفاس ودفين مكة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المشهور بالناسك وزين العابدين ابن الإمام إدريس الأصغر ابن الإمام إدريس الأكبر.

انتقل الشيخ عثمان مؤسس قبيلة الضعفا من مسقط رأسه زليطن مع فرقة من أبناء عمومته إلى قرية مسوس بإجدابيا في بداية القرن الحادي عشر الهجري وأسسوا زاوية مسوس على ما جرى به عادة أسلافهم، ثم انتقلوا بعدئذ بفترة وجيزة إلى البطنان بدعوة من القبائل للتبرُّك بهم وتعليم الفرائض والشرع الشريف، وكذلك التحكيم فيما ينشأ من منازعات محلية بين القبائل المقيمة بالجبل الأخضر والبطنان الممتد شرقًا حتى العقبة الكبيرة (السلوم على الحدود بين ليبيا ومصر)، وعندما استقر عثمان بن محمد ورهطه من الأشراف بعين الغزالة والمخيلي والتميمي التحق به الكثير من أبناء جنسه الفواتير المقيمين بزليطن وساحل الأحامد ووادي كعَّام والخمس، ونال عثمان الولاية الكاملة والمشيخة التامة وظهرت له كرامات وبراهين عطاءً وفضلاً من فيض الله سبحانه وتعالى، وقد أُعطي روحانية سورة الفاتحة الشريفة فكان يقرؤها على أي مصروع أو ضالٍ أو مريض فيكون الشفاء العاجل من عند الله.

أعقب الشريف عثمان ستة أولاد هم: حـميد، وأبو بكر، وديهوم، ومحمد الملقَّب جريبيع، وعـبد الرحمن المُلقَّب رحومه، وعبـد الله المُلقَّب إرفاد، والأخير أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قـبيلة العبيدات (الحرابي) من عقَّار من السعادي من بني سُلَيْم - في زمنه.

واشتهر الشريف عـثمان بن محمد بالضعيـفي، وصارت كنية له ومع مرور الزمن انسحبت هذه الكنية على بقية بني عمومته وصارت لقبًا واسمًا للجميع.

نزح الضـعفـا إلى الفـيوم بمصـر[١] ثم انتـقل قسم منهم إلى بني سـويف وانتشروا حتى الأهرام بالجيزة.

وسبب التسمية بالضعفا وتنطق الضعفه والضعيفات، هي أن الشريف محمد والد عثـمان تزوج من ابنة القطب الولي الصـالح مفتـاح الصفراني من الفـواتير، واسمها (ضعفه)، وقد تُرجم للسيدة ضعفه في عدة كتب طبعت عدة مرات، منها فتح العليم لسيدي عبد السلام الأسمـر الفيتوري، وكتاب نسب الفواتير من آل أبو فارس، وكتاب القطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر، وكتاب الإشارات لما في طرابلس من الأضـرحة والمزارات، وكـتاب البرمـوني الكبيـر للشيخ كـريم الدين البرموني، وكتاب روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار.

أما الذين كتبوا عـن الضعفا خاصة والفواتير عامـةً فمن أبرزهم أبو عبد الله العيـاشي صاحب الرحلة العيـاشية، وكذلك أحـمد بن الناصر الدرعي في كـتابه الرحلة الناصرية، وكذلك الشرقي الفاسي المـنالي في الرحلة المنالية، وأيضًا كتاب آفاق في تاريخ ليبيا الحديث.

ويقيم الضـعفا في لـيبيـا بمناطق زليطن وطبرق وطرابلس والخـمس، ويقيم أولاد إرفاد ببلدة التميمي وهم غالبية سكانها وكذلك في مرتوبة ودرنة والقبة.

وقد تحوَّل قـسم كبير من الضعفـا من أولاد الشريف عثمان بن مـحمد إلى البطنان شـرق ليبـيا، ثم نزلوا بالـديار المصرية في الفـيوم وبني سـويف والجيـزة والبحيرة وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الهجري.

---

(١) انظر تفصيلات عن الضعفا في مصر في قبائل المرابطين والأشراف بمصر بالمجلَّد الثاني وقد تقدم التفصيل عنهم.

(٢٨) البراعصة[١]:

من كبرى قبـائل الأشراف في ليبيا وموطنهم الجـبل الأخضر في برقة، وهم من ذرية عبد السلام بن مشيش. والجد الجامع لهم الشريف مُحمد المُلقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمـد بن أحمد المُلقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكـر بن علي بن بوحركة بن عيسى بن سـلاَّم المُلقَّب بالعروس ابن أحمد المُـلقَّب ميزوار ابن علي المُلقَّب حيـدرة ابن الإمام محمـد ابن الإمام إدريس الأصغر ابن الإمـام إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابـن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام والخليفة علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

وقد أنجب الشريف مُـحمد والمُلقَّب برعـاص أربعة أبـناء ذكور هم: حسين وعبد المولى ومسعود ويحيى المُلقَّب (أبا مخلب)، والأخير ليس له عقب.

(أ) أما مـسعود فـمنهم عشائر كـبرى وهم أبناء نايل بن عريف وفـروعهم شعـيب وبوشديق والأصغى وبوهقه وقـريط، وأبناء الخفاجي وفـروعـهم خزاعـل وبنو أصبع ويُسـمون اليتامـى، وأبناء عبد وفروعـهم أولاد حسين الأطرش وأولاد موسى بن يونس، وتفرعوا إلى عائلات كبـيرة منها الجويفي وعبد الرحمن وأولاد زايد وطاميه، ومنهم الثائر التاريخي أبو بكر حدوث إبان الاحتلال التركي، ومنهم أيضًا الثائر عمر بو جلغاب.

(ب) وأما حـسين ومنهم فروع امحـمد وشعـوة والبجاجـتة وعبـد القادر، ويتفرعون إلى عائلات عديدة.

(جـ) وفـرع عـبد المـولى ومنه فـروع عبـد ورضـوان وإدريس وبوجـود. والأشراف البـراعصة يقيـمون بالجبل الأخـضر بالبيضـاء ومسَّه والسروال وقـصر المسداسي والصفـصاف والبويرات وزاوية النيَّان وغويط الأعـرج ورأس وادي عمر وأم الشقـيرة ومراوة وذروة وسلنطة وأم القرامـي والرحيبة وسـيدي رافع بن ثابت الأنصـاري وسيـدي سلطان وغـوط الجـورة ووادي الكوف وسمـالوس والسـدرة

---

(١) أمدنا بهذا البحث عن البراعصة الأخ الباحث سيد عبد اللطيف الفيتوري من طرابلس ـ ليبيا.
وانظر عن البراعصة من قبائل مصر في المجلد الثاني، وكذلك ضمن الحرابي من قبائل سُلَيم في ليبيا وقد تقدم ذلك في هذا المجلد.

والثعـابين، ويقيم بعض المسـاعيـد في جنوب بنغازي ومنطقـة سرت، وتتـواجد عائلات من البراعـصة في واحة الجغبـوب وفي واحة سيوة والفيـوم والمنيا بمصر، ويتواجد فريق كبير من أولاد زايد بمنطقة وأرض أولاد زايد بقصر ابن غشير جنوبي طرابلس وهم عائلات أولاد الحـاج والقوادر وأولاد أحمـد، وكما يقيم الحليـقات البراعصة مع بني عمومتهم الأشراف المشاشية بمنطقة الشقيقة بمزده بالجبل الغربي.

اشتهر الأشـراف البراعصة بالجهاد والمقاومـة المستميتة، ففي فـترة الاحتلال التـركي اشتـهر منهم الشـريف أبو بكر حـدوث الذي قاد المعـارك الشهـيرة ضـد الاضطهاد التركي، الأمـر الذي نتج عنه فقدان سيطرة المحـتلين الأتراك على الجبل الأخضر وعدم خضوع الأشراف البراعصـة لما كان يُسمى بضريبة الميري، وفي فترة الاحتلال الإيطالي شـكّل البراعصة قوة ضـاربة مجاهدة سُميـت تاريخيا بـ (دوار البراعصة) واحتـضنت شيخ المجاهدين الشهيد البطل عمـر المختار، وذلك للتآخي التاريخي والأصل المشـترك ما بين المنفة (قـبيلة عمر المختـار) وبين أبناء عريف بن مسعـود بن برعاص (البراعصة)، ولـم تستـسلم قبيلة البراعصـة أبداً طيلة عشرين عامًا، وحـرّمت على الطليان الغزاة من الاسـتقرار بالجبل الأخـضر الأشم، وبرز منهم قـادة للمجـاهديـن الليبيين منهم حسين الجـويـفي وعبد السلام بـودجاجات والسنوسي ابو بريدان وامحـمد بوحويصة وعمـر العبيد وبوشديق مـازق وعبد الله حفالش وعلي حسين شقلوف (شهيد يوم الجمـعة)، وقد سطَّر البراعصة صفحات خالدة في تاريخ الجهاد للشعب العربي الليبي، وشملهم الإعـدام والنفي والتهجير والاعتقال الجماعي في سلوق والمقرون والبريقة من قبل الغزاة الطليان، وقد قامت ثورة الفاتح العظيمة بـقيادة الزعيم البطل معمَّر القـذافي بالرد القوي على الطليان وطردت مستوطنيـهم في (يوم الثأر) ٧ أكتوبر عام ١٩٧٠م انتقـامًا للشعب العربي الليبي، وتزخر كتب التاريخ بمآثر وأمجاد البراعصة.

الأشـراف المشـاشـيـة فـي ليبيا[١]

فالأشراف المشـاشية بالقطر العربي الليـبي وفروعهم أربعة وعشـرون فرعًا، وهم مقيـمون في مزدة والعوينية والـشقيقة وطرابلس وسـرت وفزان، إلى جانب

(١) نقلاً عن شجـرة الأشراف بليبيا عن رابطة الأشـراف بطرابلس الغرب، أعدها ونقلها الشـريف سيد ابن عبداللطيـف الـضعيفي الفيـتوري من أشراف ليبيا وعـضو الرابطة الوطنية للشرفـاء الأدارسة في المغرب العربي.

فروع انتقلت إلى المنيا في مصر العربيــة، وجدهم هو الشريف عبد الرحمن المُلقَّب بالدرعي حلَّ بالقطر الليبي قادمًا من المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري، وكان شيخًا جليلاً له كرامات ربانية كثـيرة، وكان مكاشفًا نال الولاية، وقد ذخرت كتب التراجم بسـيرته، منها كـتب البحر الكبـير وروضة الأزهار والطبـقات العروسـية الشاذلية والقطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر وغيرها الكثير.

وهو عبد الرحــمن المُلقَّب بالدرعي ابن محمد المُلقَّب عبد الـواحد بن أحمد المُلقَّب بالبحـر الصامت ابن عمر بن عـيسى بن عبد الوهاب المُلقَّب بـالأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكـبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبـد السلام بن مشيش بـن أبي بكر بن علي بوحرمة ابن أبي رواح بن عـيسى بن سلام الملقَّب بالعروسا ابن أحمد المُلقَّب مـيزوار ابن علي المُلقَّب حيدرة ابن محمد ابن الإمام الأزهر إدريس ابن الإمـام إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسـة بالمغرب ابن الإمام عـبد الله الكامل المسـمى المحض[١] إمام المدينة المنورة ابـن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه، وقد دُفن بجبل العلم شمالي تطوان بالشمال المغربي، وكان القطب في زمانه وتلميذه الوحيد الذي تلقى عنه هو الإمـام أبي الحسن علي بن عـبد الجـبار المُلقَّب بالشـاذلي دفين حمـيثرة شـرقي سوهاج بصـعيد مـصر (٥٩٣ ـ ٦٥٦ هـ) وهو صاحـب الطريقة الشاذلية وأحد الأقطاب الأربعة من آل البيت النبـوي، وهم: سيدي أحمد الرفاعي دفين أم عبيدة بالعراق (٥١٢ ـ ٥٧٦ هـ)، وسيـدي أحمد البدوي دفين طنطا بمصر (٥٩٦ ـ ٦٧٥ هـ)، وسيدي إبراهيم الدسوقي دفين دسوق بمصر (٥٥٣ ـ ٦٧٦هـ)، وسيـدي عبد القـادر الجيـلاني دفين بغداد[٢] (٤٧١ ـ ٥٦١هـ) ولعبـد السلام بن مشـيش من أجداد عبـد الرحمن الدرعي ذرية كـثيرة في المغـرب يُلقَّب كل منهم بالعَلَمي، ومن القبائل الليبـية التي تعود في نسبها إليه هي: البـراعصة، والحبون، والمشاشية، وأولاد أبو سـيف، والمسامير، وأولاد سيدي الصـيد، ولا تخلو حلقة من حلقات التـصوُّف من ذكره في طول العالم الإسلامي وعـرضه، وترجم له في كتب كثـيرة، وله تـرجمة وافيــة في كتاب حصـة السلام بـين يـدي أولاد سيدي

---

(١) سمي بالمحض لأنه أول حسني من أم حسينية

(٢) وهو المرجع لكافة الطرق الصوفية الأربعة السابق ذكرها

عبد السلام، وهو كتاب في أنساب الأشراف أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش طبع في المملكة المغربية في جزءين وهو من إعداد عبد السلام العلمي الطاهر نقيب الأشراف العَلَميين بالمغرب.

أما الأشراف المشاشية المنسوبون إلى عبد الرحمن الدرعي في ليبيا فهم كالتالي:

١ ـ **العطايات**[١]: وجدهم محمد بن عبد الرحمن الدرعي والمُلقَّب بعطاء الله، وروضته بزاوية أبي ماضي بالجبل الغربي وفرُوع العطايات الكبرى هي: المحاربية، والشواشنة، والوكاوكة، والشعول، والشعاليل، والشيابين، والسواعدية، والفزازنة، والرحومات، والعمامرة، والحليقات، والباكير.

٢ ـ **السويقات**: وجدهم الشريف بلقاسم المُلقَّب بأبي سوسق وهم: أولاد محمد، وأولاد أحمد، وأولاد الأحيمر.

٣ ـ **البنادقة**: وجدهم الشريف امحمد دفين روضته بزاوية أبي ماضي، ويُلقَّب بأبي بندقة فصارت لقبًا لذريته من بعده وهم: البراهمة ومنهم القائد المجاهد محمد بن حسن المشَّاي الذائع الصيت إبان مقاومة الشعب العربي الليبي للاستعمار الإيطالي، والقواوي، والكبابشة، والأقحام، والغرائبية، والحدادة، والهدايا، والمجاذيب، والقراضيب، والميشات، والبصابصة، والسبيطات، والمباريك، والباقيل، والحماودية، الحواوسة، والسبيحات، والمهاشيش.

ويشترك الأشراف البراعصة[٢] مع الأشراف المشاشية في سلسلة النسب الشريف، حيث إن عمود نسب البراعصة يبدأ من جدهم محمد المُلقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد المُلقَّب بالبحر الصامت إلى آخر عمود نسب الإمام إدريس.

كما يلحق بهذا النسب الشريف قبيلة (الحبون) حيث إن جدهم عبد السلام ابن حسن بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر الوارد ذكره آنفًا في عمود نسب عبد الرحمن الدرعي.

---

(١) العطايات: منهم قسم كبير في صعيد مصر وتقدم ذكرهم في المجلد الثاني.

(٢) قلت: البراعصة من القبائل المنضمة إلى الحرابي من السعادي من بني سُلَيم

ومن الجدير بالـذكر في هذا المقام أن قـبائل الأشـراف وهم أولاد أبو سيف وأولاد الصيـد والمساميـر بالجبل الأخضـر يعود نسبـهم أيضًا إلى عبـد السلام بن مشيش.

وقد ظهر في المشـاشية أولياء كـثيرون، ولهم مع بني عمـومتهم ثلاث زوايا ومنارات هيّ زاوية مزدة وزاوية أبو ماضي وزاوية الباقول.

وقد أنجب عبد الرحمن الدرعي بنتين هما السيـدة عائشة وضريحها بتاورغاء ولها روضـة تزار على الدوام، والسـيدة سليمـة المُلقَّبـة بعيـادة وروضتـها بأرض الأشراف الفواتير بزليطن، وهيَّ أمٌّ لعبد السلام الأسمر الفيتوري الذي نال القطبانية والولاية الكاملة وصاحب الطريقـة الأسمرية العروسية، وهو ابن سليم بن مـحمد ابن سالم بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان الجد الجامع للفواتير السبعة ابن سالم بن أحمد بن خليـفة بن عبد العزيز بن عبد الله المـعروف بنبيل المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبـد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

شـرفاء ودَّان

وهم بنو الشـريف كـولان بن واد زين بن بدر بن أحـمد بـن عبـد الله بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمران بن يحيى بن عبد الله بن محمـد ابن الإمام إدريس باني مدينة فاس ابن إدريس الأكبر ابن الإمام عـبد الله الكامل ابن الحـسن المثنى ابن الإمـام الحسن السبـط ابن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

ومن ذرية الشـــريف كـولان الأشـراف الموجـودون بمديـنة ودَّان، وكـذلك الموجـودون بسـاحل طرابلس ويُقـال لهم أشـراف الملاحـة نسبـة لمنطقـة الملاحـة بتاجوراء، وكذلك الأشـراف المقيمون بفندق الشريف قصر بن غـشير، والأشراف المقيمـون بالخُمس ويقال لهم أشراف الحـمام، وكذلك أشراف مسـلاته ويقال لهم أشراف وادنه وفـيهم فرقة في الطرف الشـرقي من الجبل الأخضـر يقال لهم أولاد سيدي الشريف أبي مغاثة، وفرقة في القفرة (الكفرة) المتاخمة للحد الشرقي للبلاد الليبية.

والأشراف أولاد الشريف كولان صار اسم الأشـراف علمًا لاسمهم بخلاف بقية قبائل الأشراف المقيمة بالقطر العربي الليبي كالفواتير والزاوية والفواخر وأولاد سيدي بوحميِّرة وأولاد سيدي أبو عجـيلة والجعافرة والعمور وأولاد سيدي الرماح وأولاد سـيدي الدوكـالي وأولاد سـيدي بوحـميـدة (الحـميـدات) والمشـاشيـون العَلَميون[1] مثل (البراعصـة والحبون وأولاد الصيد)، والمشاشيـة والمسامير وأولاد سيدي الوزاني وأولاد سـيدي أبو عجيلة الشـريف محمد حركـات وأولاد سيدي الخروبي وأولاد سيدي عبد الصمد العاشق (خويلد) وأولاد سيدي القطب الشريف إبراهيم المحجوب (المحاجيب) وأولاد سيدي قذاف الدم (القذاذفة) وشرفاء المزاوغة وشرفـاء الغرارات وشـرفاء الفـرجان والعـمور والـزرقان والحضـيرات والطـبول والزبيدات إلى آخر القبائل الليبية من الأشراف القرشيين.

الأشراف السقفيون (الحميدات)

وهم الأشراف الحميـدات بالجميّل وصبراته بالقطر الليـبي، جدهم الشريف أحمـد صاحب الضـريح المزار المبارك ببلدة الجـميّل في الغرب من البـلاد الليبـية وبجواره مسجد سُـمي باسمه تقام فيه الصلوات وملحق به مدرسة قـرآنية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشـرعية، ووالد الشـريف أحمد هو الشريف الولي البـركة سيدي أبو حـميد المُلقَّب بالسقَـفَي، والمدفـون بروضته ببلاد القـواسم بغريان التي دُفن فيـها بعد أن نال القطبـانية، وكان من أكـابر المتصوفين، ومن جـملة المشايخ الذين صاحبـوا ولازموا القطب الشريف عبـد السلام الأسمر الفـيتوري الإدريسي الذي ملأت شهرته الآفـاق وتناقلت أخباره الركبان في جميع الأمصـار الإسلامية شرقًا وغربًا. وللقب الولي الشـريف أبو حميدة السقَفَي قصة مـشهورة مدوّنة في شجرة أنسابهم، إذ إن أحد أجدادهم الأقدمين بالبلاد المغربية قد بنى دارًا في ناحية الفجيج وسـماها السقيفة، فـصارت علمًا لهم وبها يكنون السقَفَـيون، وقد ترجم للشريف أبو حـميدة في عـدة أسفار منها: كـتاب على حيـاة سيدي عبـد السلام الأسمـر للسكندري المصـري، وكتاب روضـة الأزهار ومنية السـادة الأبرار لكريم الدين البرموني، وكتاب تنقيح روضة الأزهار للشريف محمد بن مخلوف التونسي

---

(١) نسبة إلى جبل أعلام في شمال المغرب والقريب من طنجة.

وكتاب البحر الكبير لصاحب البندير، وكتاب الكبريت الأحمر للشيخ الحمان المكي، وكتاب البرهان للشيخ الشريف محمد بن علي الزليطني، وكتاب مجموع كبير للشيخ سالم الحامدي، وكتاب مخطوط بغير اسم للشيخ أحمد بن علي الشريف المسلاتي دارا، وكتاب الطبقات العروسية الشاذلية ومناقب القطب الشريف سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري تأليف أحمد بن حامد بن عبد الكريم الشريف شيخ الطريقة العروسية الشاذلية بسوهاج بالقطر المصري، وكتاب القطب الأنور عبد السلام الفيتوري للشيخ أحمد بن سالم بن كريم المُلقَّب بالقطعاني.

وللولي الصالح المكاشف أبو حميدة بن عبد الرحمن السقفي الشهير بالبعاج ـ رضي الله عنه ـ أحوال وله كرامات كثيرة تروى، منها أن الحيوانات الوحشية كانت تأنس به وتجتمع عنده هي والحيوانات الأخرى الأليفة فلا يبغي بعضها على بعض!.

ومن الأشراف السقفيين الإمام الفقيه الصالح الولي أحمد بن مديَّن السقفي الشهير بالترجمان ابن شعيب الشهير بالزين المقبور بجندوبة في تونس ابن جابر، كان من أجلِّ أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري، وكان عابدًا وزاهدًا متواضعًا يحب الفقراء وكان صائم الدهر متورعًا، وقد بعثه الشيخ عبد السلام الأسمر إلى بلدة دحمان وقال له: بها دارك وقبرك وأقام بها إلى أن توفاه الله، وكانت له كرامات منها الإتيان بالأسرى الذين يأسرهم القراصنة الفرنجة من الشواطئ العربية الليبية، وقد أنجب الشريف أحمد بن أبي حميدة السقفي ثلاثة هم الشريف نصر والشريف خليفة والشريف عبد الواحد، ومن ذرية هؤلاء الثلاثة تتكون قبيلة الحميدات وهي مشهورة بالعفاف والتقوى مع طيبة المعاشرة وسمو الأخلاق والكرم الجم الذي يمتاز به آل البيت النبوي، ويقيم الأشراف الحميدات في بلدة الجميّل وصرمان وصبراته والزاوية وطرابلس، وأولاد الزين وهم فرقة منهم يقيمون في بلدة قصر أولاد الحاج وعمود نسبهم الشريف كالتالي: أولاد الشريف أحمد بن أبي حميدة بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن علي بن شعيب (السقفي) ابن سعيد بن أحمد بن داوود بن عباد بن عزوز بن عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله (الشهير بالناسك وزين العابدين) ابن الإمام إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

لمحة عن قبائل الأدارسة الأشراف في ليبيا

وهم من ذرية إدريس الأكبر المتوفى عام ١٧٧هـ وكان قدومه من الحجاز إلى المغرب عام ١٧٢هـ وهو مؤسس الدولة الإدريسية، وعقب إدريس الأصغر المتوفى عام ٢١٣ هـ وقد عقب الأخير ١٢ ذكراً هم عبد الله وداود وحمزة وعلي وإبراهيم وعيسى والقاسم ومحمد وعمران ويحيى وعمر وأحمد.

فمن ذرية عمران قبيلة الخطاطبة العمرانيون وهم فروع الشارف والطرش والرزاقنة.

ومن ذرية حمزة أشراف المحاجيب في مصراته وصرمان.

ومن ذرية محمد أشراف أولاد كولان والبراعصة بالجبل الأخضر، والمشاشية بمزدة، والمساير وأولاد سيف.

ومن ذرية إبراهيم المزاوغة والغرارات.

ومن ذرية عيسى أولاد سيدي بوزيد.

ومن ذرية عبد الله آل بوحميِّرة من يوسف بوعوسجة (شقيق خليفة جد الفواتير)، وكان جدهم علي المُلقَّب مولى الحمارة ومنه إبراهيم وله عوسجة، ومنه أبو بكر وعقب أولاد الحاج إبراهيم والمشاعلة والريَّة، ومنه عبد المؤمن وعقب اللمامنة، ومنه أحمد وعقب الرحايمية والزنابلة والعكارتة والحوامد والشكاكلة، ومنه الضالح وعقب الصوالح.

وذرية عبد الله بن إدريس هم الأكثر عدداً في القطر العربي الليبي، ومنه قبائل عديدة وفروع أخرى مديدة مثل قبائل الجعافرة والهماملة بغريان وسرت وترهونة، ومنه أيضاً قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة) ومقرهم العربان وقصر خيار، وقبيلة أولاد بوحميدة وأولاد أحمد وهم الحميدات السقفيون ومقرهم غريان والجميّل.

ومن ذرية عبد الله بن إدريس أيضاً الفواتير السبعة وهم أولاد سليمان دفين مقبرة سيدي عبد الله الشعاب بساحل طرابلس(مقابل فندق المهارى)وهو سليمان بن سالم بن خليفة المُلقَّب بفيتور بن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل بن عمران

ابن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر - رضي الله عنه.

التفصيل عن الأشراف (الفواتير) السبعة وفروعهم:

الجد الجامع لهم: سيدي سليمان الفيتوري دفين مقبرة سيدي الشعاب مقابل فندق المهارى بطرابلس، استشهد في رباطه المشهور (رباط سيدي سليمان بطرابلس) في صد إحدى حملات القراصنة الإفرنجية على ساحل طرابلس في منتصف القرن السابع الهجري.

أنجب سيدي سليمان سبعة أولاد واشتهروا باسم الفواتير السبعة، ولهم روضة وزاوية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية ببلدة زليتن، ولهم مزار سنوي كبير تلتقي فيه الطوائف الصوفية بالإضافة إلى المزار الدائم في ليلة الجمعة ويومها من كل أسبوع تقام فيه حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم.

والفواتير السبعة هم:

١ - محمد الكبير المُلقَّب بكرون: وتتفرع ذريته إلى عدة قبائل من ثلاثة أفرع هي كالتالي:

- من ابنه عبد الله بن محمد الكبير ويسمون بالعبادلة، ومنهم العبادلة في الوشكة وسرت وبرقة وهم العبادلة البيض والعبادلة الحمر والفروع الأخرى من أولاد عبد الله هي: القرامنة - الجبارنة - البوابي - الرجوبات - القضية - القوادر - الخواميج.

- ومن ابنه محمد المُلقَّب بالأصفر ابن محمد الكبير ويسمون بالصفران قبائل أولاد مفتاح وهم قبيلة الزاوية الآن والموجودون في الشاطئ بسبها وإجدابيا وبنغازي والكفرة والجغبوب وسيوة ومطروح ومحافظة المنيا بمصر، وقد تقدم ذكرها.

ومن الصفـران قبائل: أولاد بوفارس في زليتن وطرابلس ودرنه وغـيرها من المدن الليـبـيـة، والشكيـوات وأولاد سـعد وأولاد سلـيمـان والطرش والعـمـود والكشاشدة، وقد اشتهر من الصفران مفتـاح الصفراني وابنته ضعفه، وكان مفتاح من الأولياء البارزين واشتـهر باسم سيدي مفتاح الصفـراني سوّاق الحجل (الحجل نوع من الطيور) ابن جابر بن أرخيص بن محمد المُلقَّب بالأصفر ابن محمد الكبير ابن سيدي سليمان وهو الجد الجامع لكل قبائل الفواتير.

وقد أنجب مفتاح الصفراني أولاداً نذكر سلالتهم كالتالي:

يوسف بن مفتاح الصـفراني منه قبيلة الزاوية الشهيرة والجـد الجامع للشرفاء الزاوية هو: عبـد الرحمن الكبيـر ابن أحمد بن يوسف بن مـفتاح الصـفراني ابن جابر بن أرخيص بن محـمد الأصفر ابن عطية بن محمد الكبـير ابن سليمان الجد الجامع لقبـائل الفواتير، وقبيلة الزاوية من فـروعها أولاد يحيى والصيـود والتياب وعبد الله بن حسن، ومنهم في فزان وإجدابيـا والجغبوب وتشاد، وأيضًا منهم في مصر في سيوة والفيوم والمنيا.

- ومن ذرية محمد الكبير أيضًا العطايا وهم:

أ - أولاد عز الدين (العزادنة).

ب - أولاد حامد.

جـ - الرحامنة - الهويديون.

وهؤلاء يقال لهم فواتير شعاب الخروب ببلدة مسلاته.

د - الصداعية - أولاد حمودة - أولاد سليمان - الزراصات.

هـ - أولاد عبد الخالق - (أولاد عبد الخالق يسمون بالخوالق كنية لهم).

و - الأذياب - أولاد رجب - الغلالبة.

٢ ـ أولاد يعقوب بن سليمان الفيتوري وهم:

أ ـ عثمان ومنه قبائل أولاد ابن كريم، وأولاد علي بن زايد المقيمون بالساحل والخمس ومحلة سيدي زايد ومسلاته وزليتن ومنهم عشيرة الزوايد في فزان، والزوايد ينقسمون إلى الزوايد الغربيين والزوايد الشرقيين نسبة للجهة، وجدهم علي بن زايد كان من الأولياء المعاصرين لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ـ رضي الله عنهما ـ وقد ترجم له كتاب الإشارات هو وزوجته الصالحة المدعوة أمي مباركة.

ومن عثمان بن يعقوب بن سليمان الفيتوري قبيلة الشطرة (مفردها شويطر) والمحاجيب والجرشة واليعاقيب.

ب ـ أحمد بن يعقوب بن سليمان الفيتوري ومنه أولاد أحمد بن يعقوب وهم بجبل غريان، ولجدهم أحمد مزار دائم وموسم سنوي يقام في الربيع من كل عام، وتأتي الطوائف لزيارته في ضريحه الشريف لإقامة حلقات الذكر وتلاوة الذكر الحكيم والأوراد والصلوات وقصائد المديح لسيدنا رسول الله ﷺ، ويهتم أحفاده باستقبال الزائرين وتوفير سبل الراحة والضيافة.

جـ ـ يونس المُلقَّب بالفاخر بن يعقوب بن سليمان الفيتوري، دفن يونس الفاخر بإجدابيا وله روضة تزار، ومن ذريته قبيلة الفواخر الذائعة الصيت الكثيرة العدد، والفواخر فرعان كبيران ويُطلق عليهم الفواخير الغربيون والفواخر الشرقيون، وقد انتشر الفواخر في الصحراء حتى وصلوا بحيرة تشاد ولهم اليد الطولى في تجارة القوافل فيما مضى وارتياد الصحراء لخبرتهم بها، ويتواجد الأشراف الفواخر في الشاطئ بسبها وفي إجدابيا وبنغازي والجبل الأخضر والبطنان والجغبوب والكفرة ومطروح والفيوم والبحيرة والمنيا بمصر، وهم من المحاربين الشجعان وظهر فيهم الأولياء وعلى رأسهم عثمان الطير دفين روضته في (محروقه) بالشاطئ بفزان، وجل الفواخر يتلون أوراد الطريقة المدنية الصوفية، وقد أخذوها عن الشريف محمد ظافر المدني دفين إسطنبول بتركيا.

٣ ـ محمد الصغير بن سليمان الفيتوري ذريته قسمان وهما:

أ ـ الحجاججة: وهم الأسطوات، وأولاد ابن علي، وأولاد ابن سعيد، والوجاوجة، وكل قبيلة منهم تتفرع إلى عدة فروع.

ب ـ الصقوع: وفيهم الكثرة وقد انتشروا حتى غطوا السهل والجبل وهم:

العوادنة: ويقيمون في زليتن وسوق الجمعة بطرابلس، والبشينات ويقيمون في زليتن والخمس وطرابلس وكثرتهم في بنغازي، والرمارمة: في زليتن والقرى المحيطة بها، وأولاد بوعلي، والصقعان، وأولاد عثمان (ويكنون بالضعفا) على اسم جدتهم ضعفه بنت مفتاح الصفراني، وقد انسحب لقب الضعفا على أغلبية الصقوع حينما نزحوا من زليتن في بداية القرن الحادي عشر من الهجرة الشريفة ومكثوا فترة جنوب إجدابيا على طريق الحاجية، وأسسوا زاوية مسوس لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ثم انتقلوا شرقًا حيث انتدبتهم القبائل المقيمة في الجبل الأخضر والبطنان للتبرُّك بهم وإقامة الشرع الشريف فيما ينشأ بينهم من منازعات وكذلك تعليم القرآن الكريم، وقد حطوا رحالهم في بلدة التميمي وعين الغزالة وكان شيخهم عثمان الولي الصالح، وكان يتصرف بروحانية الفاتحة الشريفة لأي أمر يريده بأمر الله سبحانه في شفاء المفلوج (الشلل) والمصروع ورد الضالة وغير ذلك، وهو عثمان بن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي بن سليمان بن محمد الصغير ابن سليمان الجد الجامع للفواتير. وقد أنجب الشيخ عثمان ستة أولاد هم:

حميد، وأبو بكر، وعبد الرحمن وكنيته (أرحومه)، وديهوم، ومحمد وكنيته (جريبيع)، وعبد الله وكنيته (إرفاد) لملازمته لعثمان.

وقد انتقل أولاد عثمان المكنَّى بالضعيفي إلى الواحات، ثم إلى الفيوم وبني سويف والجيزة، ومعهم بنو عمومتهم من الصقوع والفروع الأخرى، وقد بقي ببلدة التميمي الابن الأصغر المُسمَّى عبد الله المُلقَّب (إرفاد) مع أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيدات من الحرابي آنذاك، ومسعودة هي أخت حبيب صاحب التجريدة المشهورة بتجريدة حبيب (١٦٧٠م).

وقد ترجم للضعفا شيخ ركب المغاربة للحج (١١٣٩ ـ ١١٤٠ هـ) شمس الدين أبو عبد الله بن محمد الطيب الصميلي الشرقي الفاسي في كتابه المُسمَّى

(رحلة ابن الطيب) نُشرت منها الأجزاء الخاصة بليبيا في كتاب «آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث» عن الدار العربية للكتاب عام ١٩٩١م، وكذلك الرحلة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي المغربي ، وكذلك الرحلة المنالية والرحلة العياشية لأبي عبد الله العياشي الشهير، ونُشر ملخص لتلك الرحلات في كتاب الحاجية للدكتور علي فهمي خشيم المؤرخ العربي الليبي، وكتاب قبائل العرب في مصر لأحمد لطفي السيد، وكتاب تاريخ سيناء لنعوم شقير، وكتاب برقة أمس واليوم للشيخ الطيب الأشهب، وكتاب الأنساب العربية للقاضي الشيخ عبد السلام الحبوني قاضي محكمة مرسى مطروح الشرعية، وكتاب معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة، وكتاب الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرازق مناع، وكتاب معجم السكان في ليبيا، وكتاب السكان في برقة لأوجستينو الإيطالي وغير ذلك.

وقد دُفن عثمان الضعيفي ببلدة عين الغزالة شرقي التميمي على يمين الذاهب إلى مدينة طبرق.

٤ ـ عبد الله بن سليمان الفيتوري ومنه:

أولاد حجاج، وهم في زليتن ومدن أخرى.

أولاد عويضة.

السواعدة.

٥ ـ محيًا بن سليمان الفيتوري وذريته فرعان:

المريقان والحوازم.

وهم: أولاد صابر (الصوابر)، والحوازم، وأولاد كريم، وأولاد شحات بوخيل سالم دريوه، والضواوي، والبحيحات، والحسونات، والمجِّدي، والخليفات، والعوامر، وأولاد منسية، وأولاد الحاج علي، وأولاد عبد السميع، وأولاد أبي شعالة.

وقد برز من هذا الفرع (المحيَّات) القطب الغوث سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري الذي ملأ ذكره الآفاق وتناقلت أخباره الركبان ـ رضي الله عنه.

وهو سيدي عبد السلام الملقَّب «بالأسمر» بن سليم بن محمد بن سالم بن

حميد بن عمران المعروف بالخليفة ابن محيًّا بن سليمان بن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة المُلقَّب بفيتور بن عبد العزيز بن عبد الله المُلقَّب (بنبيل) المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله ابن الإمام إدريس الأصغر باني مدينة فاس ابن الإمام إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وابن سيدة نساء الجنة فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول سيدنا محمد ﷺ.

وأم سيدي عبد السلام الأسمر هي سليمة المكنَّاة بعيادة وهي بنت عبد الرحمن المُلقَّب بالدرعي جد قبيلة المشاشية بالقطر الليبي واسمها في شجرة النسب الشريف كما يلي:

سليمة بنت عبد الرحمن (الدرعي) ابن محمد المُلقَّب بعبد الواحد بن أحمد المُلقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام ابن مشيش بن أبي بكر بن علي بوحرمة بن أبي رواح عيسى بن سلاَّم المُلقَّب بالعروس ابن أحمد المُلقَّب (ميزوار) ابن علي المُلقَّب (حيدرة) ابن محمد باني مدينة فاس بن إدريس الأزهر (الأصغر) ابن الإمام إدريس الدر النفيس (الأكبر) ابن عبد الله الكامل إمام المدينة المنورة والمُكنَّى بالمحض لأنه أول حسني من أم حسينية ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ ابن ليث الكتائب صهر الرسول وابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه، وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

ولد سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري سنة ٨٨٥ هجري وانتقل إلى الرفيق الأعلى في العام ٩٨١ بعد الهجرة الشريفة.

وقد ترك من الأبناء الذكور واحداوعشرين ولدًا هم:

ـ أحمد: البكر ولا نسل له.

ـ عبد الرحمن: ومنه نسل عشيرة أولاد عبد الرحمن بالأشهر وأولاد الحاج.

ـ إبراهيم: ومنه عشيرة أولاد العمدة

ـ محـمد أبو مبارك: ومنه أولاد أبي حـميدة ـ أولاد بعيـو وهم أولاد نصر وعائلة بن سويسي وعائلة المحجوب وأبي فارس والبيرة والقوادي.

ـ عمـران بن سيدي عبـد السلام الأسمـر: ومنه: اللطفاء والمزيكان وأولاد خليل والشميلات والروابع والعبس وأولاد محمد الدوماني وأولاد أبي راوي.

ـ عبد السميع بن سيدي عبد السلام الفيتوري، ليس له نسل.

ـ عبد الله بن سيدي عبد السـلام الأسمر الفيتوري (المُلقَّب بالمصري)، ومنه أولاد فـــتح الله وأولاد طاهر (الـطواهر) وأولاد أبي راوي وأولاد بـوزيد وأولاد بوشناف وأولاد بو جطيلة وعائلة زنين وبو رقعة وعائلة موسى وجميعهم في المرج والأبيار وبنغازي وسـلوق وهم أولاد الشيخ ببرقة مع فـرق أخرى من أولاد الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري.

ـ عبد المؤمن بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ومنـه عشيرة الكراكرة وعشيرة الجهران.

ـ فتح الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يُعقِّب.

ـ أبو فارس بن سيدي عبد السلام الأسمـر الفيتوري ومنه العائلات والعشائر الآتية: اللطفاء، والفـوارس، وابن عروس، وأبو عرقوب، وأولاد يونس، وأولاد بوعزة، والسوالم، وأولاد عبد العاطي.

ـ بالقاسم بن سـيدي عبد السـلام الأسمر الفيتـوري، ومنه أولاد بوفارس ـ أولاد البصير ـ أولاد بن سويسي.

ـ أبو راوي المُلقَّب بالشارف بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفـيتوري، ومنه العشائر والعائلات الآتية: البشائش ـ العليجات ـ القياد ـ أولاد بورقية.

ـ سليم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه الفروع الآتية من أولاد الشـيخ: الحكومات، وأولاد بن سليم، وأولاد عـرفة، والعـرسًا (ابن عـروس)، والعمارنة، والموامن، والأرطاب، والعثامنة.

ـ عبد الوهاب بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفيـتوري، ومنه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الشعابنة، وأولاد العالم، وأولاد ابن موسى، والوهاهبة.

ـ أولاد عثمان، ومنهم عبد السلام بن عـثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب ابن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري توفي عام ١٢٢٩ هـ.

ذكـره صـاحب كتـاب الإشـارات لما في طرابلس من الأضـرحـة والمزارات وكذلك فتح العلم الذي أرخ فيه للفواتير وللشيوخ من أهل عصره.

ـ عبد الستار بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

ـ حمودة بن سـيدي عبد السلام الأسمـر الفيتوري، منه عشائر كـبيرة هي: الشحـوم بمصراته، والصـوالح بترهونه وزاوية المحجـوب بمصراته، ومن الشـحوم أولاد عمـران وأولاد عثـمان وأولاد كـارة وأولاد التـريكي وأولاد حـبـارة وأولاد أبي طريطر وأولاد سليم.

ـ خـليفــة بن سيدي عـبـد السلام الأسمـر الفـيتـوري، ومنه أولاد سيـدي فتـح الله، وأولاد سيدي عبد النور، وكذلك عشيرة الكرارتة.

ـ سليمـان بن سيدي عبـد السلام الأسمر الفـيتوري، ومنه عشـيرة الروابح بالساحل والخمس وزليتن.

ـ عبد الدايم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

ـ عبد الحميد بن سيدي عبد السـلام الأسمر الفيتوري، ومنه عشائر العواتي والحميدات والقنادة.

ـ عبد الحكيم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

٦ ـ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري، لم يعقب.

٧ ـ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري، ومنه عشائر الرواشد والقمامنة وأولاد سيدي خليل.

وجميع أولاد سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري يكنُّون بلقب أولاد الشيخ مهـما كـانت الألقـاب الأخرى لفـروعهم وعـائلاتهم سواء الموجـودون في زليتن وطرابلس ومـصراتة وسرت أو بـنغازي أو البُطنان أو الجـغبوب أو النـازحون إلى مصر.

مجمل لقبائل الأشراف في ليبيا(١)

١ ـ قبيلة الفواتير السبعة (أولاد سليمان).

٢ ـ قبيلة الزاوية.

٣ ـ قبيلة الفواخر.

٤ ـ قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة).

٥ ـ قبيلة أولاد أبو حميِّرة (العواسج) في الزاوية الغربية.

٦ ـ قبيلة أولاد كولان (شرفاء ودان).

٧ ـ قبيلة أولاد موسى (القذاذفة).

٨ ـ قبيلة أولاد أبو حميدة السقفي (الحميدات والسعفات).

٩ ـ قبيلة أولاد محمد حركات (العجيلات).

١٠ ـ قبيلة أولاد محمد أبو طبل (الطبول).

١١ ـ قبيلة أولاد إبراهيم بن سرار (السرارة).

١٢ ـ قبيلة أولاد أبو زيد (البوزيديون).

١٣ ـ قبيلة أولاد عبد الرحمن البشتي (الأبشات).

١٤ ـ قبيلة أولاد الرمَّاح (الرمحة).

١٥ ـ قبيلة أولاد أحمد المرغني (المراغنة).

١٦ ـ قبيلة أولاد محمد الفقيه (الفقها).

١٧ ـ قبيلة أولاد السايح (سياح العلاونة).

١٨ ـ قبيلة أولاد أبي سلامة (السلامات) في غريان.

١٩ ـ قبيلة أولاد فرج بن حمدان (الفرجان).

٢٠ ـ قبيلة أولاد القطب عبد الله الخطابي (الخطاطبة العمرانيون).

---

(١) نشرت في مجلة النسب المغربية ص٦، عام ١٩٩٦م، وكتبها السيد الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني، وستترجم في كتابه سيرة الأجواد من تأليفه.

٢١ ـ قبيلة أولاد عمارة الداودي (العمور) في الزاوية.

٢٢ ـ قبيلة أولاد حامد الحضري (الحضيرات).

٢٣ ـ قبيلة أولاد سلاَّم (الغراريون).

٢٤ ـ قبيلة أولاد عبد الواحد الدوكالي (الدواكلية) في مسلاتة.

٢٥ ـ قبيلة بنو ليث (بنو نايل وبنو أحمد والحواوصة والفاسيون والسودانية).

٢٦ ـ قبائل المشاشيون هم ذرية عبد السلام بن مشيش وهم القبائل التالية:

(أ) قبيلة أولاد الشريف عبد السلام بن حسن بن عمر المشيشي (حبون).

(ب) قبيلة أولاد الشريف فخر الدين يحيى بن نايل (البراعصة).

(جـ) قبيلة أولاد الشريف مسمار بن عبد المولى (المسامير).

(د) قبيلة أولاد الشريف محمد بن عبد النبي الأصفر والمُلقَّب بكليم الطير وبأبي السيف، ومنه (أولاد أبي سيف).

(هـ) قبيلة أولاد الشريف الولي محمد الصيد المسعودي الصيدي اليحياوي وهو جد قبيلة (أولاد الصيد والمسعودي) في ساحل طرابلس.

٢٧ ـ قبيلة أولاد عبد الرحمن أبي زبيدة وهو من ذرية أولاد القطب عبد القادر الجيلاني[١] وهو جد قبيلة (الزبيدات) وإخوتهم قبيلة (الزرقان) في ترهونة والقرابوللي ويفرن، والجد الجامع لهم جميعًا هو الشريف عمر المُلقَّب بالجزار وإخوتهم (الكميشان).

٢٨ ـ قبيلة الزيادين وهم أبناء الشريف زيدان وسيدي أحمد وهم ينحدرون من الأشراف العلويين في المغرب.

٢٩ ـ قبيلة أولاد القطب عبد الرحمن المحجوب دفين زاوية المحجوب بمصراتة وهو جد قبيلة (المحاجيب) في مصراتة وصرمان بالقطر الليبي وفي قصور الساف في تونس.

---

(١) وهم من الأشراف الحسنيين.

٣٠ ـ قبيلة أبناء الشريف الولي عامر المزوغي دفين زاوية سيدي عامر بساحل سوسة بتونس، وهو جد قبيلة المزاوغة في تونس وليبيا.

٣١ ـ قبيلة أولاد محـمد أبو صاع دفين سبيبة غـربي القيروان بتونس، وهو جد قبيلة أشـراف الصيعان في ليبيا وتـونس، وهو شقـيـق الشـريف سيدي سلاَّم أبي غرارة جد قبيلة الغـرارات، والمدفون في بلدة مارث ما بين ولاية مدنين وولاية قابس بالقطر التونسي الشقيق.

٣٢ ـ قبائل البـراكنة والمقارنة والزيانية والجد الجامع لهم هو أحمـد البركاني المدفون بإزاء مليانة بالقطر الجزائري وهم أبناء عمران بن إدريس الأصغر.

٣٣ ـ قبيلة بني عيسى وهم في الزاوية الغربية بلـيبيا، وتضم معها الأشراف العمور وهم إخـوة الدواودة بالجنوب الليبي، وكذلك قبيلة الفـرجان أبناء الشريف فرج بن حمدان.

٣٤ ـ قـبـيلة الطيـايرة وهم أبناء الولي عـبـد الكبـيـر المُلقَّب بالطيَّـار وهم موجودون بمنطقة صـبوانة وصرمان بليبيا، ومنزل شـاكر بتونس ووهران بالجزائر، وكذلك أولاد الشريف سليمان الطيار في الجنوب الليبي.

٣٥ ـ قبـيلة الهماملة وهم أبناء الشـيخ معمَّـر دفين ترهونة وابن همال دفين سوت.

٣٦ ـ قبـيلة الجعافرة وجـدهم الشـريف جعفـر الذي ينحدر من ذرية أولاد عبد الله بن إدريس، ويقيمون بغريان ومنطقة العربان وطرابلس.

٣٧ ـ قبيلة أبناء الشريف الولي أبو القاسم (أبو شوشة) دفين زليطن ويكنُّون بقبيلة (خويلد) وهم من ذرية عبد الله بن إدريس.

٣٨ ـ قبيلة أولاد بدر، وجدهم الشريف محمد بن علي دفين غدامس بالقطر الليبي.

٣٩ ـ قبـيلة أولاد الشريف علي الطشـاني (الطشاشنة) في تاجـوراء بساحل طرابلس.

٤ ـ قبيلة أولاد الشيخ عبد الكريم النفاتي (النفافتة)

٤١ ـ قبيلة المنفة وهم أبناء الشريف مناف يقيمون بالبطنان وطبرق، وكذلك بالصحراء الغربية بالقطر المصري، ومنهم شيخ الشهداء عمر المختار الذي قاوم الاستعمار الطلياني على أرض ليبيا عشرين عامًا.

٤٢ ـ قبيلة المهاشيش بالجبل الأخضر والبطنان.

٤٣ ـ قبيلة أولاد أبو رويق ويقيمون بالجبل الأخضر.

٤٤ ـ قبيلة أبناء الوزاني بطبرق.

٤٥ ـ قبيلة أبناء قدور وهم السراغنة من ذريةّ القاسم بن مولاي إدريس، ويقيمون بدرنة وهم قليلو العدد، وقد استوطن جدهم درنة في منتصف القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري.

٤٦ ـ قبيلة المعاتيق وهم زاوة والفاسي وأولاد عنان وأولاد زكريا وأولاد عون وأولاد عبَّاد، وهم متناثرون بالمنطقة الغربية من القطر الليبي.

٤٧ ـ قبيلة المخاليف وجدهم الولي الشريف عبد الله أبو جليدة دفين تطاوين بالقطر التونسي.

٤٨ ـ قبيلة المخاليف وجدهم الولي مخلوف دفين مارث بولاية قابس بالقطر التونسي ومنهم القرارضة بصرمان.

٤٩ ـ قبيلة النعميون وجدهم الشريف علي بن نعامة وهم العمامرة، وأولاد عبد النبي الفروجات، وأولاد علي.

٥٠ ـ قبيلة النعاعسة وجدهم الولي الشريف عبد الرحمن النعَّاس ويقيمون بتاجوراء وترهونة وطرابلس.

٥١ ـ قبيلة الشقارنة وجدهم الولي الشريف محمد أبو دبوس ويقيمون في شكشوك بغريان.

٥٢ ـ قبيلة العماريون وجدهم الولي الشريف علي العماري دفين روضته بمنطقة قصر الأخيار.

٥٣ ـ قبيلة الشيَّاب في غريان والرحيبات ويفون وفساطو وجدهم الولي الشريف محمد بن سالم المُلقَّب (بأبي شيبه وأسود اللسان) دفين بلدة الجوش بليبيا.

٥٤ ـ قبيلة الرجبان وجدهم الولي الشريف أحمد الرجبان دفين بلدة الرجبان.

٥٥ ـ قبيلتا الشدايدة وأولاد سيدي يوسف بالزاوية والماية والطويبية وجدهم الولي الشريف محفوظ بن عباس المليلي المغربي.

٥٦ ـ قبيلتا الحوامد وأولاد الحاج وجدهم الولي الشريف محمد بن عبد الله أبي جطلة دفين روضته بقصر أولاد الحاج.

٥٧ ـ قبيلة أولاد أبو سعيدة وجدهم الولي الشريف أحمد أبي الأفران دفين الماية في ليبيا.

٥٨ ـ قبيلة نجم دفين روضته شرقي بنغازي.

٥٩ ـ قبيلتا الجعارين والجدوع وجدهم الولي الشريف يوسف الجعراني العالم الشهير، وهم بالزعفرانة ومسلاتة.

٦٠ ـ قبيلة العواسي وهم بترهونة وجدهم الولي الشريف عبد المولى بن عيسى ومنهم آل المريض المشهورون.

٦١ ـ قبيلة الكوانين (الكنونيون) وجدهم الولي الشريف إبراهيم الشارف وهم بترهونة وأحواز طرابلس.

٦٢ ـ قبيلة أولاد مريم.

٦٣ ـ قبيلة الأرياش.

٦٤ ـ قبيلة الغناني.

٦٥ ـ قبيلة المساكين.

٦٦ ـ قبيلة المجاذبة.

٦٧ ـ قبيلة الجليدات.

قبائل البربر في ليبيا[١]

غني عن التعريف أن سكان ليبيا من البربر القدامى يعود أصلهم إلى بني كنعان[٢] وبني قيذار وقحطان الذي خرجوا من الجزيرة العربية والشام في فجر التاريخ.

وكلمة البربر يونانية وتعني الألثغ الذي لا يحسن لغة القوم وينطقها بلكنة أعجمية، وقد أطلق اليونانيون (الروم) إبان عهد استعمارهم قديمًا على الشعوب التي تحدهم من الجنوب في شمال إفريقيا، والشعوب التي تتاخمهم من شمال اليونان في شمال أوربا اسم البربر، ثم جاراهم أباطرة الروم وأمسى اسم البربر يكنى به سكان شمال إفريقيا، وفي فجر الإسلام جاء الفاتحون العرب وظلت التسمية مستمرة، والقبائل البربرية التي كانت تقطن ليبيا خلال الفتح الإسلامي هي:

لواتة، وزنارة، وهوارة، وزناتة، ومزيغ، ونفوسة، وكتامة، وصنهاجة، والأوجلة وغيرهم.

(١) لواته:

قبيلة بربرية كبرى كانت تقيم في برقة الفتح الإسلامي ثم اعتنقت الدين الإسلامي ثم ناصرته مناصرة إيجابية، وينحدر أصلها من لو بن زحيك بن رويغ ابن البرانس بن مزيغ بن كنعان.

(٢) زناره:

عشيرة الآن، وجدُّهم زنار بن بربر بن قيذار بن إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام.

(٣) هواره:

قبيلة بربرية كانت تقيم في مصراتة وضواحيها إبان الفتح الإسلامي، وينحدر أفرادها من هوار بن بربر بن قيذار، وقد اعتنق أفراد قبيلة هوارة الإسلام

---

(١) نقلاً عن كتاب الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرازق منَّاع ط ١٩٧٥م ـ بنغازي.

(٢) كنعان من الأقوام السامية في الشام، وفي طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لابن رسول ص٧١ ـ ط٢، دار الكلمة بصنعاء، ذكر أن قبائل كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة من حِميَر من القحطانية.

ثم ناصروا الخوارج وقد شتت الفاطميون شملهم، فارتحل جل أفراد هذه القبيلة إلى الشرق في دلتا النيل، ولا تزال آثارها ببعض المناطق كالهواري الواقع جنوب الفويهات جنوب مدينة بنغازي، والهواري الواقع شمال واحات الكفرة.

(٤) زناته:

قبيلة بربرية كبرى من أهل الوبر أي رعاة إبل، وكات تقيم في برقة ثم اعتنقت الإسلام وقد انحازت إلى المعز بن باديس الذي انشق على الفاطميين في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تصدَّت زناتة لعربان بني سُلَيْم وقاتلتهم قتالاً شديدًا، وكادت تتعرض في برقة للفناء من جراء ذلك، ثم اندمج من تبقى من رجالها في القبائل الأخرى.

(٥) نفوسه:

يعود أصل سكان نفوسة وكباو إلى مغر بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن المنطقة الواقعة شمال تاورغاء إلى جنوب كباو، كما حل أيضًا بجبال نفوسة زحيك بن أوريغ بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد خلف زحيك (نفوس) وإليه تعود قبيلة نفوسة.

(٦) كُتامه:

روى الطبري أن بيت ملوك التبابعة كان في سبأ الأصغر، وكان الحارث بن ذي شداد هو الرايش جد ملوك التبابعة الذين حكموا شبه جزيرة العرب أكثر من قرن، وخلف ابنه أبرهة ذو المنار ثم خلف ابنه إفريقش الذي ساق فلول البربر إلى إفريقيا من بلاد كنعان، وكان من بين هذه القبائل كتامة، ولقد استوطنت كتامة هذه الديار منذ عهود موغلة في القدم، واعتنقت الإسلام ثم ناصرت الفاطميين ضد الأغالبة[١] في تونس والعباسيين في العراق.

---

(١) قلت: دولة الأغالبة في تونس تنتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وذكر بعض الباحثين أن الأغالبة من بني تميم العدنانية، وقد كانت تابعة للخلافة العباسية حتى قامت الدولة الفاطمية وانتهت هذه الدولة قبل غزوة عربان الهلالية والسُّلميَّة بفترة كبيرة.

(٧) صنهاجه[١]:

قبـيلة بربرية كبرى كـانت تقيم غربـي طرابلس ومعظمهـا في زوّاره والجبل وحدود تونس، وهي تنحدر من النعمان بن حِميَر من سبأ القحطانية.

(٨) زويله:

قبـيلة بربرية كـانت تقيم بين برقـة وفزان والسـودان وسُمِّـيَتْ منطقـة فزان باسمها، وارتحل معظم رجال هذه القبيلة مع جـوهر الصقلّي قائد الحملة الفاطمية على مصر، وناصرت الفاطميين، وقد سُمي باب عظيم من أبواب القاهرة باسمهم وهو باب زويلة وذلك عام ١٠٩٢م، وشـيَّدوا على جانبه منارتين، وقـد استوطن بعضهم مصر منذ ذلك الوقت وبقي بعضهم في زويلة بالجنوب الليبي.

(٩) الطوارق:

هم بطن من صنهاجة وقـد لعبوا دوراً رئيسيا في صـد غزوات الإفرنجة على ليبيـا، وكـثيراً ما هب الطوارق من أقصى الصـحراء لنجدة المسلمين في الأندلس، ولا يزال الطـوارق بجنـوب ليبـيا يحـافظون على تـقـاليد الأسلاف الملثمين وزيُّهم لا زال للآن مـثل أجدادهم القـدامى، وللطوارق الصنهـاجـيين امتـداد في جنوب الجزائر بجبال الأحجار (هوقار).

(١٠) مزاته:

قبـيلة بربرية كانت في ودَّان إبان الفـتح الإسلامي وقد اعـتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجدداً وناصرته.

(١١) هيلة والمصالين:

قبيلتان بربريتان كانتا تقيمان في المنطقة الممتدة من طرابلس ـ زوّاره، ولعلهما بطنان من صنهاجة.

---

(١) قلت: وصنهاجة في مـنطقة بجاية شمال الجـزائر وتُسمَّى منطقة القبائـل، وهم أكبر القبائل الصنهـاجية وكان بهـذه المنطقة في القرنين الرابع والخـامس دولة بني حماد (انـظر التفصيل عـنها في هذا المجلد في السرد عن بني هلال).

(١٢) الأواجله:

يعود أصل الأواجلة إلى جويلة بن نمرود بن كوش بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن واحات أوجلة وسيوه وغدامس وزويلة خلال فترة موغلة في أطناب التاريخ سبقت هجرة إفريقش بن قيس بن صيفي بزمن بعيد، وقد استنبت هؤلاء أشجار النخيل، وقيل أنهم كانوا أول من جلب هذه الشجرة إلى هناك وأشجار الفاكهة في الواحات المذكورة، وينقسم الأواجلة إلى أربعة بطون هي: صبوح، وحطي، وسراحنة، وزقاقنة، وتقيم هذه العشائر متفرقة في واحات أوجلة وإجدابيا وبنغازي، ويشتهرون بالورع والتقوى والارتباط بالأرض (أوجلة) منذ آلاف السنين.

يعود أصل بعض سكان القطر الليبي في البربر إلى النعمان بن حِمْيَر بن سبأ، وهم قحطانيون من اليمن[1] حسبما اتفق عليه معظم المؤرخين الثقات، وقد خلف النعمان المذكور قبائل كثيرة منها لمتونة، ومسوفة، وهاكسورة، وصنهاجة، ولمطة، وزناتة، ومصمودة، وهيلة.

(١٣) تبُّو:

تعتبر قبيلة تبُّو من أقدم سكان المنطقة الصحراوية حيث ينتشر أفرادها من جبال تبيستي الواقعة في أقصى الجنوب الليبي على حدود تشاد، ومروراً بالقطرون الواقعة على بعد ١٧٠كم جنوب زويلة وواو الناموس والواو الكبير والكفرة وبالزبعة وغير ذلك، ويزرع أفراد التبو الصحراء طولاً وعرضًا ويقيمون في الواحات والبحيرات الزرقاء بمنطقة الواوات، حيث تكثر غابات النخيل والفاكهة والقصب، ورغم شدة ملوحة البحيرات توجد بجانبها مياه عذبة وعلى عمق قصير للغاية، وهم يعيشون على الزراعة ورعي الماشية والصيد للغزلان وأبقار الوحش والودان والطيور.

(١) وزاد بعض المؤرخين هوارة وكُتامة أيضًا من حمَيَر بن سبأ القحطاني

تفصيلات أخرى عن قبائل سُلَيْم في ليبيا[١]

(١) الحوَّتة

قلت : هذه القبيلة من بطون لَبيد ذكرها القلقشندي في نهاية الأرب عام ٨٠٠هـ ومن بعده السويدي في القرن الثاني عشر الهجري . وقد سلسل نسب لَبيد ابن خلدون في أواخر القرن الثامن الهجري إلى فروع هيب بن بهثة، والصحيح كما ورد قبل ابن خلدون بخمسة قرون في كتاب «التعليقات والنوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهجري حيث ذكر لبيد في الحجاز أواخر القرن الثالث، وأول القرن الرابع بعد الهجرة واحدهم لبدي من بني سُلَيْم، وكما ذكر صولة قائد سُلَيْم في أحداث عامي ٢٣٠ ، ٢٣٢ هـ مع حاكم المدينة ومع جيش العباسيين وهو عزيرة بن قطَّاب اللبدي وتقدم ذكره في المجلد الثاني.

وقد فصل الهجري تسلسل هيب وذكره (أهيب) ـ أوله ألف ـ وقال: هو ابن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور. ومن أهم فروع الحوَّتة من لبيد في ليبيا كما ذكرها التليسي في معجم سكان ليبيا التالي ذكرها:

السنينات : ومن فروعهم حسين ، وموسى ، ومن عائلات حسين بيوت (محمود واحميدة ويحيي ومحمد) ، ومن هؤلاء عدد يعيش في مصر ضمن قبيلة أولاد علي في منطقة مريوط .

الجرارة : وهم أتباع الطريقة المدنية عدا عائلة حمزة ، ويتبعون منطقة طبرق وهم قسمين: أولاد عبد السميع ، وأولاد بلحسن ، فمن عبد السميع عائلات حمزة ومنها بيوت (حمد وسليمة) ، وغزالة ومنها بيوت (رزق وكباش وفتية

(١) نقلا عن معجم سكان ليبيا - تصنيف وإعداد المؤرخ الليبي الأستاذ خليفة محمد التليسي ط١٩٩١م مع التعليق والإضافات من صاحب الموسوعة .

وعبد الرحيم) ويقـيم من غزالة جزء في مصر ، كما يوجد عـدد من عائلة حمزة ضمن قبيلة الفواخر الشرقيين ، وأما بلحسن فمن عائلتهم أبو حليمة ومنهم بيوت (موسى والحاج علي وعمر) ، ومبارك وبيوتهم حسين وفنيش ، ويقيم عدد منهم بمصر، وفنيش بكامله في مصر .

الشويرف : وهو فرع صغير من الحوّتة يقيم مع قبيلة العواقير .

الطير : وهو فـرع صغيـر منضم إلى عائلة عـويضة شعـبة غيث من قـبيلة العبيدات من الحرابي.

النفوفة أو النف : ومن فـروعهم حفيظة ، والنفوفـة ، وشويرف ، والطير ومن الأخـير عـائلات سـحد والأنقط وبخـاطره ، وتقـدم أن فرع الشـويرف مع العواقير ، وفرع الطير مع العبيدات من الحرابي .

الشريسات : من فروع الحوّتة المعروفة ومنهم عائلات عتيق ، واعر .

المرازقه من الفروع الصغيرة للحوّتة المنضمة إلى عائلة محمود شعبة غيث من قبيلة العبيدات، ومن بيوتهم أبو مفـصيع والحوبلاء وبلخراج ومن البيتين الأخيرين مع أولاد علي .

عمـيرة من فـروع الحوّتة وأغلبـهم بمصر صـدقان أولاد علي بن عـقّار من السعادي.

العقص والوثري وهي من العائلات المنضمة إلى الطبالقة من فرع إبراهيم من قبيلة العواقير الشتور من فروع الحوّتة .

الديداني : من الحـوّتة وهم مع فرع غـيث من العبـيدات ، ومن فـروعهم المبروك ومحمد وعلي واللطيف والأطرش وحليل والحاج والأخير منه بيوت (زويط وعطيوة ويونس ورنة) ورجع والمبروك وحكيل ورحيم والأخير منه بيوت (الكاسح وأبو خروب ومعيمد) .

والأطرش من الديداني مقيم في مصر .

(٢) الموالك[1]

قلت : هذه القبيلة من بطون لبيد من هيب وذكرها القلقشندي في نهاية الأرب والسويدي في سبائك الذهب من هيب في بني سُلَيْم ، وقد تقدم نسب هيب ومنهم قسم كبير في الديار المصرية .

وذكر التليسي في معجم سكان ليبيا فروعها الديار الليبية كالتالي :

تنقسم الموالك إلى فرعين هما : فنشان ، وقعميل . ويقال للفنشان : (أولاد خديجة) ، ويقال للقعميل : (أولاد مبروكة) .

فمن الفنشان أفخاذ سعيد والنويجي والنغيمش ، ومن قعميل أفخاذ حليص وأبو بكر، ومن فروع حليص عائلات أبوعجايل وبيوتها (العكب وعبد الرحمن)، وفريد وبيوتها (هليّل ويونس ورحيل) . ومن فروع أبو بكر عائلات شرفان وبيوتها (البثبث وجويدة) ، والخشن وبيوتها (حمد وميلاد) إقامتهم في مصر ومنهم بقية في برقة وتتردد على منطقتي سلوق وجردينا للحرث أو الزراعة .

(٣) البركات

قلت : هذه القبيلة من بطون لبيد من هيب وذكرها القلقشندي والسويدي أيضا .

وذكر التليسي قائلا عنها في ليبيا : قبيلة من قبائل ربع أولاد معرف بترهونة وتنقسم إلى قسمين هما: بركات الصنيم ، وبركات الخثنتة أو قرزين .

والراجح أن أصل البركات في ترهونة ومصراتة يعود إلى بني لبيد من عوف من بني سُلَيْم وقد ذكرهم النسابة العربي أبو الفوز البغدادي .

وقال عن بركات مصراتة فرع الأهالي : عائلاتها السريتات والمعاتقية والمجاذبة والفقيه وقميط . وأضاف أنهم إخوة لبركات ترهونة .

---

(١) ذكر بعض الباحثين خطأ أنهم من عرب الأندلس أو بني هلال ، ويرى بعض المؤرخين الليبيين المتأخرين أن الموالك من الفروع القحطانية التي انضمت إلى لبيد . قلت : وهذا أمر غير مؤكد .

وقال عن بركات سرت : أصلها من مصر وهم إخوة للشعبيات بترهونة.

وقال عن البـركات مع قبـيلة العواقيـر : هي مع فرع سـديدي وأصلها من بركات مصراتة (قـصر أحمد) وقد انفصلت عن إخوتهـا ببنغازي منذ ما يزيد على قرنـين وأقـامت قـرب أم زينوبة وهي ولية من نفس العـائلة وبيوتهـا (دخيل الله وعبد الله وعبيد والحوات والمريريق ومحمد وسعيدة) .

وقال عن بركات وعيني (فرع العوامـر بترهونة): عائلاتها الدرابك والجبارنة وأولاد سالم.

وأضاف: وهم إخوة لبـركات مصراتة، والراجح أنهم من بركـات لبيد من بني عوف من بطون بني سُلَيْم، وتوجد شعبة منهم في ربع أولاد معرَّف .

(٤) الزنتان[1]

قلت : وهم من أعظم قبائل الجبل الغـربي ويُنسبون إلي الحسن بن المحسن الحجـازي النجدي من رجالات قـبيلة عوف من قـبائل بني سُلَيْم العـدنانية والتي قدمت جحـافلها إلى الأراضي الليبيـة في القرن الخامس بعد الهجـرة في موجات متلاحقة بعد مـوجات عرب بني هلال الذين توغلوا في المغرب الأوسط (الجزائر) عقب منافسة بني سُلَيْـم لهم في ليبيا وتونس في القرن السادس الهجـري كما ذكر ابن خلدون في تاريخه .

وكان الحسن بن المحسن من الفرسان ومن الرجالات البارزين من بني عوف من سُلَيْم في زمانه وقيل إنه كان معاصرًا في القرن السادس أو السابع الهجري وقد أخذ طريقه مع أولاده الأربعة ، كما يقول الرواة وكمـا هو متواتر عند كبار القبيلة إلى جبل نفوسة (الجبل الغربي) جنوب غرب مدينة طرابلس الغرب ، وكان أولاده

---

(١) هذه القبـيلة مع بعض قبائل أخرى لم تذكـر في طبعة عام ١٩٩٧م/١٤١٨هـ السـابقة لموسوعة القـبائل العربية، ويرجع السبب في عدم حصولي على مراجع من ليبيـا كافية لتغطية قبائل سُلَيْم أو عمل بحوث مـيدانيـة في معـظم التراب الليـبي ، وقـد زرت هذه القبـيلة في الجـبل الغربي (جـبل نفـوسة) عـام ٢م/١٤٢١هـ وأمدني عنها ببعض المعـلومات الدكتور عبد الوهاب محـمد الزنتاني ـ حفظه الله ـ، وهنا أقدم اعتذاري لهذه القبيلة وغيرها من بني سُلَيْم والتي لم تُذكر في الطبعة السابقة

هم أبي الهول وأبي القاسم وسليـمان - وقيل سليم - ومحمد ، وقـد استقر بهم المقام في بلـدة تاغرمين وسكانها من قـبائل البـربر ، ولما تكاثر أحفـاد الحسن بن المحسن العوفي السُّلَمي تغلبوا على سكان البلدة وملكوها بشـدة بأسهم كما عُرف عن بني سُلَيْم .

ثم نشرهم اللّهُ ، وسُميت البلدة باسم (الزنتان) فيما بعد ، وهو اسم أُطلق على أبناء المحسن ومن حالفهم ، أو لقبٌ عُرفوا به في أوساط السكان بالمنطقة.

ويبلغ تعـداد سكان بلدة الزنتان في الجـبل الغربي بالـوقت الحاضر حـوالي خمسة وأربعين ألف .

وقد انتشرت فروع الزنتان في مزدة والقريات وسبها وأوباري ، وتمتد أراضي ومناطق سكن هذه القبيلة القـوية من سهل الجفارة والجبل الغربي إلى جـنوب ليبيا حتى سبها وأوباري ومرزق غربا إلى حدود سيناون ودرج .

وبطون الزنتـان الرئيـسـية بالـوقت الحاضـر هي أولاد أبي الهـول، وأولاد الذويب، وأولاد عيسى ، والعميان ، وأولاد خليفة، وأولاد بلقاسم .

وتعدُّ قبيلة الزنتان بالوقت الحاضر من أكبر القـبائل الليبية عددًا ومساحة في منطقة غرب ليبـيا وهي أكبر قبيلة في خط جبل نفـوسة ، وكان لها دورًا بارزًا في الجهاد الوطني الليبي طيلة سنوات النضال والكفاح ضـد الغزاة الطليان الفاشستيين في القرن العشرين الميلادي .

وقد ذُكرت قبيلة الزنتان في أغلب كتب التاريخ الوطني بما في ذلك مؤلفات الكُتَّاب الإيطاليين أنفسهم مـثل الجنرال غراتسياني الذي كان يُلقّبه الليـبيون «جزار فزان» وهو قائد القوات الإيطالية الغاشمة أثناء الحملة الثانية الوحشية والمدمرة على ليبيا بتوجيه من الفاشستي اللعين موسـوليني ، فقد ذكر غراتسياني في كتابه (نحو فزان) تصدّي الزنتان لقواته في الجبل الغربي بكل قوة ، وقد كبّدوا الطليان خسائر فادحه في الأرواح والمعدات وقدّموا تضحيات عظيمة .

كما ذكرهم الكاتب العسكري الإيطالي بـردانيللي في كتابه (القبلة)، وأيضًا ذكر قبيلة الزنتان المؤرخ الإيطالي دي غوستيني في كتابه (أهالي طرابلس الغرب).

ومن المؤرخين الليبيين الذين كتبوا عن قبيلة الزنتان الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه (جهاد الأبطال) ، والمؤرخ خليفة التليسي في كـتابه (معجم معارك الجهاد في ليبيا) .

ولقد أنجبت هذه القبيلة العريقة العديد من العلماء والفقهاء والكُتَّاب والأدباء أمثال: الشـيخ محمد، والإمـام والشيخ أحمد البدوي، والفـقيه محـمد التركي، وغيرهم الكثير .

ومن أبطال جهاد المستعمر الإيطالي مثل الشيخ سالم بن عبد النبي الناكوع، والشيخ أحمد البدوي، والشيخ علي الشنطة، وغيرهم .

ومن الزنتان بالوقت الحـاضر المئات من الذين حصلوا على الشـهادات العليا وبعضهم على الدكتوراه في مجالات الطب والهندسة والاقتصاد والسياسة ، ومنهم رجالات عدة في الجيش الليبي وكـذلك في الأمن الوطني الليبي ، والزنتان عرب تحضَّر مـعظمهم بالوقت الحاضر والقليل بادية في الصـحراء يمارسون الرعي وقليل من الزراعة وأذكر من رجالاتـهم الدكتور عبد الوهاب محمـد الزنتاني والذي يُعدُّ من أبرز المهتمـين بتاريخ الزنتان بصفة خـاصة وبتاريخ ليـبيا والأمة العربيـة بصفة عامة، وكـان من رجال الاقتصاد والسـياسة البارزين في الحكومة الليـبية في أوائل ثورة الفاتح من سبتمـبر وعُيِّن محافظًا لبنغازي عدة سنوات وسفيـرًا لليبيا في عدة دول عربية وأجنبية ، وهو الآن متقاعد يقيم بعض وقته في طرابلس ومعظم إقامته في بلدة الزنتـان، وكان الدكـتور عـبد الـوهاب من الأصدقـاء المحبـوبين للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر[١] - رحمه الله .

وإتمامًا للفـائدة أذكر هنا نصًّا محـايدًا عن الزنتان يؤكد عراقـتهم وأنهم من أقدم القبائل العربية في غرب ليبـيا وجذورهم راسخة في هذا الوطن الشقيق حيث

---

(١) اطلعت على العديد من الصور للدكتور عبد الوهاب مع الرئيس جمال عبد الناصر ومع أفراد أسرته وما زال يحتفظ بهـا حتى الآن ورغم مرور أكثـر من ثلاثين عامًا على التقاطهـا في القاهرة فهو يعـتبرها من أغلى ذكرياته الشخصية، ويصف عبد الناصر بأنه بطل عربي كان رمزًا لمصر والأمة العربية جمعاء.

الرحَّالة الألماني «رولفس» في رحلته عبر أفريقيا وبرنو وخليج غينيا عام ١٨٦٥-١٨٦٧م قائلاً : « إن وادي أم الخيل الذي يجري باتجاه جنوبي شرقي يشكل حدود قائمقامية الجبل والمنطقة التي تقع جنوبه تتبع قائمقامية فزان ، وتبلغ خيام كل من قبيلتي المشاشية وأولاد بوسيف ألف خيمة على الأقل وهم يتبعون كل منطقة الجبل على الرغم من أنهم ينتقلون على جانبي الحدود، إلا أنهم يعودون على الدوام إلى منطقة الجبل الغربي .

وفي الأزمنة القديمة أي قبل أن يسيطر العثمانيون على البلاد كان أهل الزنتان هم أسياد هذه المنطقة بأجمعها وحتى الآن هم وحدهم أصحاب الحق في الأرض والعقارات.

وهكذا فإن المشاشية وأولاد بوسيف لا يرعون ولا يزرعون في هذه المنطقة إلا بعد إذن منهم ، وكي يجري تفادي النزعات ، فإن قائمقام أو باشا الجبل يقوم سنويا بتوزيع هذه الأراضي ويعترفون بذاتهم (أي المشاشية وأولاد بوسيف) أنهم ليسوا ملاكًا هنا بل هاجروا منذ وقت بعيد من الساقية الحمراء (جنوب المغرب الأقصى) إلى هذه المنطقة في غرب ليبيا » (انتهى) .

قلت : ويظهر من سياق النص للألماني «رولفس» أن الزنتان باعتراف القبائل المجاورة أنها من القبائل العريقة والقوية في الجبل الغربي ليس في العصور المتأخرة فحسب ولكن كان ذلك قبل أربعة قرون قبل العهد العثماني البائد، كما ذكر «رولفس» نقلاً عن سكان المنطقة،وهذا يؤكد لنا أن الزنتان تلك القبيلة العوفية السُّلَمية قد كان لها السيطرة والقوة بعد وفاة ابن خلدون بما لا يقل عن قرن ونصف قرن من الزمان تقريبًا ، فقد أورد في عهده أن جبل نفوسة جنوب طرابلس لبطون ذباب بن مالك، وأشهرهم أولاد وشاح بن عامر وفيهم رئاسة ذباب ، ثم ذكر انقسام وشاح إلى المحاميد والجواري وقد كانت سيطرتهم على جبل نفوسة وجنوب طرابلس، وقد تكون قوة الزنتان قد ظهرت في القرن العاشر الهجري بعد أن زاد عددهم وكبر كيانهم القَبَلي بوسط قبائل ذُباب السُّلمية التي كانت لها الغَلَبة على هذه المناطق منذ نزوح سُلَيْم من الجزيرة العربية ومرورًا بمصر إلى ليبيا في أواسط القرن الخامس الهجري، وهنا نوضح أن عدم ذكر ابن خلدون لقبيلة الزنتان

لأن تكوينها كقبيلة كان بعد وفاته في أوائل القرن التاسع الهجري بما لا يقل عن قرن ونصف قرن تقريبًا ولم يأت العثمانيون إلى البلاد الليبية إلا وكانت قبيلة الزنتان لها البروز في جوار قبائل أقدم من سُلَيْم مثل المحاميد والجواري وغيرها في منطقة الجبل الغربي، ثم زادت قوتهم في العهد العثماني في الصحراء الجنوبية الليبية أكثر من غيرهم كما ذكرت المصادر التاريخية العربية والأجنبية .

ونورد لمحات عما قاله التليسي عن الزنتان في معجم سكان ليبيا :

الزنتان وهم شعب من قبيلة الزنتان بمزدة وفروعها : أولاد أبي الهول ، والجروة ، وأولاد أبي القاسم ، والغناني ، والشباب ، وأولاد ذؤيب ، وأولاد عيسى ، يقيم أولاد أبي الهول والجروة وأولاد أبي القاسم وأولاد عيسى بمزدة، ويقيم الجروة أيضا في طبقة والطابونية ، أما الغناني فيقيمون في قريتي القريات .

وقال عن حلفاء الزنتان وهم : قديرات القبلة ، التياب ، والعواتي ، والربائع ورنزة ، وأولاد سيد أبي سبيحة ، وأولاد سيدي مادي ، والمناخات ، وأولاد أبي علاق ، وأولاد مرسيط .

وقال عن أولاد أبي القاسم : وهم من عشيرة أبي الهول بالزنتان ، وعائلاتها : أولاد سلطان وأولاد المجذوب وعيال العتيري وأولاد محمد وهم إخوة للشياب . وأضاف أن منهم في منطقة سيناون وهم شعبة من أولاد أبي القاسم بالزنتان لحمة أولاد سلطان .

وقال عن أولاد أبي الهول : عشيرة من الزنتان تضم الفروع التالية : أولاد أبي الهول ، وأولاد أبي القاسم ، والجروة ، والشياب .

تنحدر على الأرجح من أولاد أبي الهول من بني علاّق وهم من فروع عوف من بني سُلَيْم[1] .

---

(١) ورد نص عن أبي الهول في تاريخ ابن خلدون أنه من بني علاّق من عوف بني سُلَيْم وكان في تونس في عهد الدولة الحفصية، ولا نستطيع الجذم برابطة تربط أبا الهول في الزنتان بذلك المذكور في تاريخ ابن خلدون لأن تواتر الزنتان أن أبا الهول هو من أبناء الحسن بن المحسن مؤسس قبيلتهم كما تقدم

وفي نفس الصفحة من المعجم ذكر أن أولاد أبي الهول من الزنتان أيضًا عائلاتها : عيال خليفة وأولاد عمر وأولاد أحمد العمارات والطبابشة والمهابيج وأولاد عون وعيال هدية وأولاد سي خليفة .

وأضاف قائلاً : تنحدر لحمة عيال هدية من سيدي وحيدة دفين الزنتان وأولاد سي خليفة مرابطون من سلالة سيدي خليفة وأصله من فرجان ترهونة وهو دفين الزنتان..

وقال عن الجروة : هم من عشيرة أولاد أبي الهول بالزنتان .

وقال عن أولاد خليفة : من عشيرة أولاد ذؤيب بالزنتان عائلاتها : الكمامين وأولاد عبد الدائم والشروع أو الشعبانية وأولاد أحمد والسكبة والسعداء.

وقال عن أولاد ذؤيب : عشيرة من الزنتان تضم الفروع التالية : أولاد ذؤيب وأولاد عيسى والعميان وأولاد خليفة . وهم من مقارحة الشاطئ، ويحتمل أن يكونوا من فروع زغب من بطون سُلَيْم، وجدهم هو مرعي بن غانم الأعمى دفين الزنتان .

وفي نفس الصفحة ذكر أيضًا أولاد ذؤيب من الزنتان عائلاتها : عيال محمد وعيال خليفة وعيال أحمد وعيال مسعود وعيال عبد القادر وعيال سالم والرقائقية والحبيلات ، وعيال عبد الله وعيال نبيه والجناوحية ؛ ويقال أن هؤلاء من سلالة سيدي ذؤيب دفين الزنتان .

وقال عن أولاد عيسى : من عشيرة ذؤيب بالزنتان وعائلاتها : عيال ضو وعيال الحاج وعيال أبي القاسم وعيال سلامة والكراكيم وعيال عمارة والعجامي والروجات والعساوي ؛ ولهؤلاء بيوت بمزدة حيث ما يقرب من خمسين نسمة، وتنحدر الروجات من زناتة بساحل طرابلس، والعساوي هم مرابطون وينحدرون من عساوي الحرابة[1] بنالوت .

---

(١) الحرابة: قبيلة من سُلَيْم سيأتي ذكرها.

وقال عن الجعافرة : عشيـرة من الزنتان بمزدة وعائلاتها الحلائلية والمهارات، وهم فرع من قبـيلة الجعافرة القاطنة بغريـان، وتقيم هذه اللحمة بصفة مـؤقتة بين مزدة ونسمة .

وقال عن الشياب : عشيرة من أبي الهول بـالزنتان ،عائلاتها : عيال أحمد وعيال عامر . وهـم مرابطون معتبرون من الأشراف وينحدرون من قـبيلة الشياب بالرحيبات (فساطو) وهم إخوة للشياب بقبيلة القصيبة بغريان .

وقال عن العميـان : عشيرة من أولاد ذؤيب بالزنتان، عائلاتهـا : الرمامحة والنصايا والكشاكشة والجمامة وأولاد ميلاد .

وقال عن العـواتي : عشيـرة من الزنتان بمزدة، عائلاتهـا : شمامـة الهوش والسواوة والأمانية . وهم من شـعبة الجروة من الزنتان كانوا يسكنون قـديمًا شعبة العواتي جنوبي الزرقان بيفرن حيث دفن جدهم .

وقال عن الغناني : عشـيرة من أولاد أبي الهول بالزنتان، عائلاتهـا : عيال رحومة وأبناء أبي الطويرات والنواكيع وعيال عون والأقراج .

(٥) العلالقة

قال التليسي في (معجم سكان ليبيا) : العـلالقة من قبائل العجيلات الكبيرة وتضم الفروع التالية :

قـصر العـلالقة ، أولاد شـرف الدين ، أولاد العـيسى ، الخطاطبـة[١] ، المداهين، زواغة ، أولاد سلطان ، الغرابلية .

ويرجح تحدر قبـيلة العلالقة خاصة الفـروع الثلاثة الأولى من بني علاّق من عوف من بني سُلَيْـم وقال عن أولاد شرف الدين عـائلاتها : أولاد عبـد الرحمن وأولاد عيسى وأولاد عبيد وأولاد بركة والزراقة .

وقال عن أولاد عيـسى عائلاتها : الخـضر والجوامعيـة وأولاد يحيي وأولاد عكاشة .

---

(١) قلت : لعل بلدة الخطاطبة في شرق الدلتا منسوبة لهذه العشيرة

وهذه الفروع يحتمل أن تكون لها قرابة بعلالقة قبيلة أوسادان بغريان .

وقال عن الخطاطبة عائلاتها : الخطاطبة الفوقية وهم أولاد عبد العزيز والعوامر والمساعيد وأولاد الحاج وأولاد محمد وأولاد حسن . والخطاطبة الوطية وهم الهداولة وأولاد ثابت وأولاد المنتصر والقنابرة والفلالحة وريمة والشويات .

وعن وريمة إخوة لوريمة في جنزور وزوارة ولهم قسم بزرزيس بتونس .

وقال عن المداهين عائلاتها : أولاد عبد الله واللجمة وأولاد إبراهيم والأقفاف وأولاد بكرة والهواري وأولاد الفقيه والخلائف . والمداهين من سلالة عبد الرحمن المذهوني وافد كما يقال من الساقية الحمراء ودفين القبيلة .

وقال عن زواغة عائلاتها : أولاد مبارك وأولاد مسعود وأولاد الفقيه والطياش والشوايط والمخابشه والمسالمية .

وأضاف عن زواغة : على الرغم من أن الاسم معروف لإحدى شعب البربر (ضريسة جذم مادغيس) فإن هذه القبيلة تبدو مشكّلة من عناصر مختلفة ، فأولاد مبارك وأولاد مسعود ينحدرون من سيدي منصور الكواش، ولهم فروع في تونس وزرزيس والجبيبينة، وأولاد الفقيه ينحدرون من الولي سيدي عمر ابن الفقيه الوافد من الساقية الحمراء علي ما يقال ودفين دحمان .

وقال عن أولاد سلطان عائلاتها : أولاد أحمد وأولاد عبد الجليل وأولاد أبي الخير وأولاد حمودة .

ولأولاد سلطان أصل مشترك مع قبيلة الكراشوة بتونس وهم من سلالة عمر ابن سلطان دفين دحمان وهو أخو سيدي علي بن سلطان جد الكراشوة، وقد ذكره كتاب (الإشارات) وقال عن الغرابلية: عائلاتها الغرابلية وبيوتها (أولاد أبي القاسم وأولاد أحمد) ، والفتاحلية وبيوتها (أولاد رحومة والكياب وأولاد إبراهيم والنويرات وأولاد أبي حامد والحجاج) ، والدبابشية وبيوتها (أولاد يوسف وأولاد بركة وأولاد دبابش وأولاد سليمان) .

والغرابلية ينحدرون من سيدي راشد القاليلي دفين المنطقة، وقد ذكره سيدي عبد السلام بن عثمان والبرموني والعياشي الذي زار ضريحه ، والفتاحلية ينحدرون من سيدي عطية بن قديش ولي المنطقة ودفينها ، والدبابشية ينحدرون من سيدي يحيى بن دبابش من نفطة بالجريد التونسي ودفين المنطقة،وقد ذكره كتاب الإشارات .

وقال عن طنش : عائلة من العلالقة المنضمين إلى أولاد غيث من قبيلة العبيدات من الحرابي ، وبيوتها (القاسي وجاد الله ومازق) منازلهم بدرنة وبعضهم في طبرق .

وقال عن قصر العلالقة : إحدى فروع قبيلة العلالقة عائلاتها الخضرة والزقرة والعبادلة والأخيرة بيوتها (القشاطوة والقوادرة والوشحة وأولاد مبارك والعمامرة وأولاد الفقيه وأولاد أبي بكر) كما ذكر أن العلالقة مع أولاد مسعود من قبيلة أولاد صقر بالزاوية الغربية هم إخوة لعلالقة العجيلات .

(٦) العمائم

كما تقدم هذه القبيلة ذكرها العلاَّمة ابن خلدون من بطون أولاد سالم من ذُباب من بني سُلَيْم.قال التليسي عن العمائم أو (العمايم) كما يذكرها العوام في القطر الليبي :

العمائم من بطون أولاد سالم من فروع ذباب جذم بني سُلَيْم ، ويؤكد العمائم بأن لهم إخوة بتونس ومصر .

قلت : هذا قول صحيح، والعمايم قبيلة معروفة بتونس لها بلدة باسمها في شمال غرب البلاد التونسية وسيأتي ذكرها في قبائل سُلَيْم بتونس الخضراء ، وكذلك قبيلة العمايم منشرة في الديار المصرية خاصة في صعيد مصر وسيأتي ذكرها في قبائل سُلَيْم في الديار المصرية .

وذكر التليسي فروعها في ليبيا وهي : أولاد يحيى والنشاونة والجديدات والقرنة وأولاد أحمد ومعظمهم في زليطن.

كما ذكر العمائم في فرع مطاوع بقبيلة العواقير أن أصلهم من عمائم زليطن وهم عرب أقحـاح ومنازلهم بين قمينس وسيـدي بن نور قصير الخـيل ، وسيدي المجاور ، ومن عائلاتهم أولا يحيى وبيوتها (فرحات ودريقلة والشارف والشوكاني وابن شكر وابن حـلاش) وفيهم عـائلات أخرى مثل حـمد والجـديات والهوامل والأسود .

وذكر أيضـا العمـائم في أولاد عوين بورشـفانة (العـزيزية) جنوب طرابلس وعائلاتها : الخنافـسة والحوامد والعواونة وعـمائم أبي سليم . وأضاف أن هؤلاء أيضًا من الفرع المعروف بهذا الاسم في زليطن من فرع أولاد يحيى خاصة ، وتقيم عمائم أبي سليم في منشية طرابلس .

كما قـال عن أولاد أحمد بزليطن عائلاتهـا : الرثيمات وبيوتهـا (الرخصة والسنر وابن رمضان) ، وأولاد أبو عبيد وبيوتها (البواصير وعبد السلام الكردش والزرائب) ، والغوازي وبيوتها (المصابحـة والغوازي والهجر) ، وأولاد رحومة وبيوتها (الصغر والكديشات وابن يحيى وابن عمر) .

وقال عن أولاد يحـيى من عمايم زليطـن أيضا عائلاتهـا العمارات وبيـوتها (العشـيبات والعواشـرية وابن تريكي) ، وأولاد الأسودّ وبيوتهـا (ابن جاب الله وابن عيـسى) ، وأولاد يحيى وبيـوتها (الشـرف وابن معتـمد والحـشادات) . ويُعرف هؤلاء باسم العـمائم الغربيين ومنهم عـمائم ورشفانة الذين يعـرفون باسم عمائم جباله .

وقال عن الجديدات : عشيرة من العمـائم بزليطن وعائلاتها : أولاد مسعود وبيوتها (الفراجنة والنـواصر والبلالة والعمارات والمصادرية) ، والمباركـية وبيوتها (المشاري والأقيـاش ومبارك) ، والعمـور وبيوتها (الرحومـات والأرباح ومنصور وسلامـة والتـوانسة وابن نوضـة والعزازمـة) ، والوشاحـات وبيوتهـا (النوافلة والسويقات والبصوص والزرقان والقزازات والأذياب) .

وقال عن القرنة من العـمائم في زليطن عائلاتها السهول وبيـوتها (ابن معين والجحوش والهنادي وابن جديد) والجعاريد وبيوتها (الدهادهة والهروش والبسط)، والعكاكرة .

كما ذكر أن اللفاي ضمن (عكارة) إحدى النواحي الأربع المعروفة بضواحي طرابلس هم أصلاً من عمائم ورشفانة (العزيزية) وهم بذلك ضمن قبيلة العمائم في زِليطن .

(٧) المحاميد

قلت : نسب المحاميد من بطون ذُباب بن مالك من بني سُلَيْم، وقد ذكرهم العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر في أواخر القرن الثامن الهجري وديارهم كانت بالجبل الغربي وتقدم ذكر ذلك .

وقال التليسي عن المحاميد في ليبيا : المحاميد قبيلة عربية من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم تنتشر بين المناطق الغربية الساحلية والجبل الغربي وتتألف من فريقي المحاميد الغربيين ، والمحاميد الشرقيين .

أما المحاميد الغربيون فمن فروعهم أولاد المرموري والشعاليل والقويات وأصحاب المحاميد الغربيين .

وأما المحاميد الشرقيون فمن فروعهم أولاد سعيد بن صولة والقديرات وأصحاب المحاميد الشرقيين عائلاتها : زناتة وضنى ابن سلام والعليفات .

وأصحاب المحاميد الغربيين عائلاتها : اللسائنية وزناتة وأولاد نوير والنقاقزة.

وعن زناتة فهي بقايا القبيلة المشهورة (زناتة) جذم مادغيس التي لا تزال منها بقايا أخرى عديدة منشرة بطرابلس الغرب وغريان والرحيبات والنوائل بالنواحي الأربع ، أما أولاد نوير فهم من أولاد شبل وجدهم هو نوير ذكره البرموني وهو في العرف العام جد جميع المحاميد [١].

---

(١) هنا ثمة خطأ من البرموني والذي في كتابه فيما يظهر كثيرًا من الأوهام والخطأ ؛ لأن المحاميد ذكرهم كما تقدم العلاَّمة ابن خلدون من بني وشاح وجدهم محمود بن طوق بن بقية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب من بني سُلَيْم العدنانية .

وقال عن أولاد سعيد بن صولة : عائلاتها أولاد الصغير وأولاد صولة والعلايا والتياب ، ويقيم قسم التياب بمزدة ووادي الشاطئ.

وقال عن أولاد شبل : وهم يقيمون في شكشوك جنوب غرب طرابلس وعائلاتهم : القواسم والحقفاء وأولاد أحمد والفواخر ، وتقول الروايات المحلية أنهم من المحاميد ، ولكن المؤرخ الطرابلسي النائب يضمهم إلى أولاد شبل من قبيلة رياح ومنهم أولاد نوير بالحوض (بئر الغنم) .

قلت : وعلى أية حال فإذا صح أنهم من رياح فهم من بني عوف من سُليم، ويجب هنا عدم الخلط بين رياح من بني سُلَيْم في ليبيا وبين رياح في شمال تونس وفي الجزائر الذين هم من قبائل بني هلال المشهورة .

وقال عن أولاد المرموري : عشيرة من المحاميد الغربيين عائلاتها : أولاد عون وأولاد سلطان وأولاد الأعور وأولاد المنتصر ، ومنهم الخبول بساحل طرابلس (في الجديدة وجامع القريو) .

وقال عن أولاد منصور : قبيلة من قبائل زوارة ترجع بأصلها إلى محاميد الحوض وعائلاتها : أولاد سعيد وأولاد الحاج موسى وأولاد عبد الله وأولاد يحيى وأولاد الحاج إبراهيم .

وقال عن الشعاليل : فرع من فروع المحاميد الغربيين عائلاتها : القدايرية والعجائلية والأذياب والشهب وأولاد عافية والعتائقية ، وأصلهم من قبيلة الشعاليل في تونس .

وقال عن القديرات : عشيرة من المحاميد الشرقيين ، عائلاتها أولاد أحمد والعويديون والكرابيب والشراشمة والخشوب أو الخشيبات ، وخشيبات القبلة أو أولاد الخادم .

وقال عن القويات : عشيرة من المحاميد الغربيين بالحوض ، عائلاتها : النكاكسة وعيال أبي دبوس والقنائدية والعطايا .

كما ذكر أن بعض عائلات العين من فروع القواضي بتاورغاء من أقارب

المحاميد وهي عائلات سالم وحـويدق والدبابة ، وكذلك عائلة ابن صولة في قرية خليف من قرى الـوادي الشرقي بفزان فـهم من المحاميـد الشرقـيين (بالحوض) ، وأيضًا عائلة أولاد الأسـود مع الدياسير من ربع بني داود بغريان فهم من المحـاميد الغربيين من أولاد الواعر خاصة ، وكذلك عائلة المناخات في أولاد سباع من قبائل الرجبان هم من بطون المحاميد (بالحوض) .

قلت : وأولاد سبـاع هم أيضا من المحـاميد كـما ذكر ابن خلدون وسـيأتي ذكرهم .

(٨) الجوازي

كما تقدم أن الجوازي إخوة المحاميد من وشاح من بطون ذباب من بني سُلَيْم وقد ذكرهم العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبر قبل ستة قرون .

قال التليـسي عن الجواري في ليـبيا : ينحـدرون من ذباب من بني سُلَيْم ، وفروعـها : الحرائزة وأولاد عـمارة والتبيـنات وأولاد حماد والحمـرة والجوامعـية والرباعيون وأولاد بالليل .

وأضاف قـائلاً : مع احتـمال أن يكون أصل أولا بالليل والحـرائزة من بني علاَّق من عوف بني سُلَيْم .

وقال عن الحرائزة : عشيرة من الجواري في صرمان عائلاتها : أولاد رحومة والفراديس وأولاد اللافي والثوابت .

وقال عن التبينات : عشيرة من الجـواري في صرمان عائلاتها : أولاد عامر وأولاد أحمد .

وقال عن أولاد حماد : عشيرة من الجـواري في صرمان عائلاتها : المعاتيق وأولاد طويل والكفش وأولاد عطية .

وقال عن الحـمرة : عشـيرة من صرمـان (الصابرية) عائلاتهـا أولاد غاف والحمرة .

وقال عن الجوامعية : عشيرة من الجواري في صرمان عائلاتها : الحجاج والغنائمية والجرائدية وأولاد جامع الهلبة والخرابشة وأولاد حسين بن عمر .

وقال عن الرباعيون : عشيرة من الجواري في صرمان عائلاتها : أولاد أبو راس والضواوي وأولاد حسين وأولاد ناصر.

وقال عن أولاد أبي الليل : عشيرة من الجواري في صمان عائلاتها أولاد سعود والشغافيون وأولاد مالك والرتيمات والمسارتة والزرارقة . مع احتمال أن يكون أولاد بالليل من بني علاّق من عوف من بني سُلَيْم وهم أقرباء للعلالقة المجاورين .

ورجح التليسي أن يكون أولاد علي في مزاوغة ترهونة من بني علي بن مرغم من الجواري من ذباب وذكر فروع أولاد علي هؤلاء وهم الفتائتية والربيعات والحبابسة والعراء والشناتربة والسودانية والروابح وأضاف أن الروابح منهم روابح عكارة (ردود الزاوية) بالرقيعات .

وقال عن أولاد الصيد : من عشائر تاجوراء المركز عائلاتها المخاتير والرواشدية وهم ينحدرون من سيدي الصيد من قبيلة الجواري من ذُباب من سُلَيْم.

وقال عن أولاد ابن موسى : من عشائر الزاوية وعائلاتها : السود والشرف والحبابسة والكردة وهم مستقرون بواحة الصابرية وأصلهم من الجواري .

وقال عن الرفيفات : وهم إحدى عشائر الأهالي بعكارة وعائلاتها : الأشياب والبساكنة والمليكات والقنابرة والوفايات وأبناء كريم ، وهم من جواري صرمان .

وقال عن الطيايرة : من عشائر الجواري بصرمان عائلاتها الشهب والعمامرة، وهم ينحدرون من سيدي عبد الكبير دفين القبيلة بصرمان ويقال: إنه وافد من المغرب .

وذكر أن الجواري في الهجارسة بطرابلس هم من الجواري في صرمان من ذباب من سُلَيْم .

وذكر أن أولاد الصيد في الهنشيــر بطرابلس وكذلك السويديين ينحدرون من سيــدي الصيد الولــي الشهيــر الذي ينحدر بدوره من قبــيلة الجواري المتــوفى عام ١٦٤٠م ودفين المسجــد المعروف باسمــه في الهنشيــر ، وهو المسجد الذي يتــمتع بحرمة خاصة في اللجوء إليه والاستجارة به مثل سيدي المرغني ، وهم إخوة أيضًا لأولاد الصيد في تاجوراء .

(٩) الختّنة

قــال التليسي : الخــتّنة من فروع الجــواري من بني سُلَيْم ويقــيمــون بالموقع المعــروف باسمــهم من النواحي الأربــع، وتضم العشــائر التــاليــة : الخشــاترة ، والستوت، وأولاد حسين ، وعبد رب ، والعراء ، وعقار .

وقال عن الخشاترة : عشيرة من الخــتنة فرع الأهالي،من عائلاتها:أولاد عمر والحوامد والأذياب والشلافطة وأولاد سلامة والطرش والعبدة .

وقال عن الستوت : من عشائر الختنة فرع الأهالي ، وعائلاتها : الستوت، وأبناء فرج .

وقــال عن أولاد حسين : من عــشائر الخــتنة فــرع الأهالي ، وعائلاتهــا : الطوافير والطبابلة والرحومات .

وقال عن أولاد زايد : من عــشائر الختنة عــائلاتها : القوادر وأولاد أحــمد وأولاد الحاج وأولاد ميلاد والعمشات .

واللحالحة والثياب والشنائرة . وهم مرابطون معتبرون من الأشراف ويقولون أنهم وافدون من الجبل الأخضر .

وقــال عن عبــد رب : من عشــائر الخــتنة عائلاتــها : الأشــيات والقــرناء والطوائلية والــطفيلات وأولاد أبي الحــاج وأولاد سالم وأولاد ميــمون وأولاد أبي العيد .

وقال عن العراء : من عشائر الختنة عائلاتها السواوقة وأولاد ابن عون والعمامشة ، وقيل أن العمامشة من برقة .

وقال عن عقّار : من عشائر الختنة،عائلاتها الحمامدة والسنينات وأولاد ميلاد والشقاقفة .

وقال عن الجوابر : من عشائر الختنة عائلاتها أولاد سيدي المبروك وأولاد سيدي نبيه وأولاد سيدي الصيد. ويقولون أن أصلهم من أولاد أبي سيف بمزدة.

وذكر أن الشلافطة في قرود الحشّان بطرابلس أصلهم من خشاترة الرقيعات الذين هم من الختنة .

(١٠) المقارحة

قلت : يؤكد الباحثون أن هذه القبيلة من بطون زغب من بني سُلَيْم في ليبيا.

قال التليسي عن المقارحة في ليبيا :

المقارحة : يتألفون من العشائر التالية : الجلاغمة والبزاكيس والمشلشة والعذرة والعزمة ومقارحة القرية ولحمات الشنارات وأولاد إدريس والحطاطبة من قبيلة القرن .

ويمكن القول بأن أصلهم من بني زغب من بني سُلَيْم ، أما بعض العشائر فطبقًا للمتواتر تنحدر من أولاد الذويب من الزنتان، ومن الشعيبات بمنطقة سرت، ومن الميامين من ورشفانة، ومن الصلاحات من غريان ، ووحدات أخرى متعددة منتشرة في كل مكان وفي طرابلس .

وعن المقارحة في مزدة قال : عائلاتها الأجيار والسراحنة ، وهاتان اللحمتان شعبتان من اللحمتين المعروفتين بهذا الاسم ضمن قبيلة القرن من مقارحة الشاطئ.

وعن مقارحة القرية قال : هم من فروع المقارحة وعائلاتها البواصرية وأبناء طق النار والذيابات وأبناء المقرحي .

وقال عن الجلاغـمة : عشيـرة من مقارحة وادي الشاطئ ، عـائلاتها ضنى عمر وضنى سالم وضنى ضو العقائلية وأولاد محمد .

وقال عن البراكيس : عشيرة من مـقارحة وادي الشاطئ عائلاتها أبناء سالم والموادي وعامر والمناصير والهمدة وأبي العوافي والربيعي والفوارسية .

وذكر أن عائلات الشيخ وطاهر والمهير وماضي هم أصلاً من المقارحة بوادي الشاطئ .

وذكر أن الشنارات (المعـاليل) منهم أولاد عبد الجـليل وأولاد التايب هم من قبيلة القرن من مقارحة وادي الشاطئ .

وذكر أن الغـدرة من فروع المقارحـة بوادي الشاطئ ووادي زلاف وعـائلاتها الذئابات والنكاكعة والسراتي والشناترة والمغارشية والمثانين.

وقال عن الميامين : من عشائر ورشفانة وعائلاتها الفراجنة وبيوتها القرينات وأولاد الحاج والثبات .

وذكر أن الميامين من ربع القـواسم بغريات مستـقرة بالقرية المعروفة باسـمها وأصلها من مقارحة وادي الشاطئ مثل ميامين ورشفانة .

وذكر أن الشعيبات في سرت أصلهم من مقارحة وادي الشاطئ .

وكذلك أولاد يحيى في دوجال بمنطقة فزان من مقارحة وادي الشاطئ .

وقال عن العزمـة : من عشائر المقارحـة وعائلاتها المفاتيح وأولاد عـبد الله والعوادنية والنجاجرة والرواشدية .

وقال عن المشلشـة : عشيرة من مقـارحة وادي الشاطئ عائلاتـها الرمادات والعرايات ومرعي ودخيل والبطاطمة .

وذكر أن المقارحـة في (قرية) أو قبيلة الصلاحات من ربع بني نصـير بغريان يقولون أن أصلهم من مقارحة وادي الشاطئ .

وكما ذكر أيضًا أن مقارحة الطياش من قبائل الزاوية الغربية هم أصلا من مقارحة وادي الشاطئ .

وذكر أيضًا أن عائلة الذيب في قرية خليف من قرى الوادي الشرقي بفزان هم أصلاً من المقارحة في مزدة .

وذكر أن عائلة أبي كليش من المتانين من الغدرة من مقارحة الشاطئ وتقيم في بلدة العين بفزان .

وذكر أن عائلة أبي دبوس في قبيلة عشر الرملة إحدى قبائل مصراته ينحدرون من سيدي أبي دبوس وأصله من مقارحة وادي الشاطئ من عشيرة العزمة.

وذكر أن أولاد الشيخ في بلدة مسقوين في فزان هم أصلاً من مقارحة وادي الشاطئ .

وذكر أن عائلة عياد في قرية البيطان بالجفرة الشرقية هم أصلا من مقارحة الشاطئ .

(١١) معدان

قال عنهم التليسي : من قبائل مصراته ، عائلاتها : أبو روين والقوادات والشرايع والجطالوة والشبابكة والقرينات والقدورات والوديات والوباري وابن موسى والأقايلة والنواحي والعريبات والدلابة والمساعيد .

وأضاف : يرجح أن يكونوا من فروع معدان من أولاد سالم من بطون ذباب من بني سُلَيْم .

وعن عائلة ابن موسى أصلهم مع عرب الجهمة الذين نزحوا إلى مصر .

وقال عن معدان أيضًا من قبائل سرت وأصلهم من معدان مصراته، ويرجح أن يكونوا فرعًا من أولاد سالم من بطون ذباب من بطون سُلَيْم ، وتتألف معدان سرت من الفروع التالية : الغريبات والدلابة والسوادي والمساعيد .

وقـال عن الدلابة : فـرع من قبـيلة مـعـدان بسـرت وعائلاتهـا الجـوابرية والحوافظية والزرارقة والنزيرات .

وقال عن زريق : قبـيلة من قبائل مصراته المدينة عـائلاتها ابن ناصر وزروق وشتوان وعامر ومخلوف والكولاص ، يقولون أن أصلهم من قبيلة معدان .

وقال عن السـواوي : من قبائل مصـراته فرع الأهالي عائلاتهـا ابن مرزوق وحنيش والسواوة وهم من فروع معدان ، وإخوة للسواوي بسرت ، ومنهم جماعة بالخمس .

وقال عن الشهوبات : من فروع سرت وأصلهم من معدان .

وقال عن العبادلة : وهـم إحدى قبائل سرت أصلهم من مصراتـه ويعتبرها البعض إخوة لمعدان من أولاد سالم من ذُباب ، ومنهم عبادلة ترهونة، عائلاتها : أولاد علي وأولاد منصور وأولاد سلطانة والسمّائعية .

وقال عن العريبات : فرع من قبيلة معدان بسرت .

وقال عن الغوازي: إحدى قبائل ودّان وهم إخوة لقبيلة معدان بمصراته .

وقال عن المساعيد: إحدى فروع قبيلة معدان بسرت .

وقال أن أولاد الحـضيـري في بلدة الجديد بمنـطقة سبـها بفـزان والذين هم مرابطون من سيدي حامد الحضيـري الوافد كما يقال من المغرب والمدفون بالجديد، أما رأي ابن غلبون فهم ينحدرون من قبيلة معدان بمصراته..

(١٢) أولاد سليمان

قال التليسي عنهم في ليبيا : قبـيلة عربية من سلالة ذُباب جذم بني سليمان وتتألف من العشائر التالية : الشريدات واللهيوات والمايسة والزكاري والجباير .

وقال عن الشريدات : إحـدى عشائر أولاد سليمان عـائلاتها الفطائم وتقيم بهون ، والمـساعيـد وتتألف من عـائلات ابن هيبـة وأبي لعج وتقيم بزلة ومنـطقة سرت، والفراجنة وتقيم بـسرت، وعائلة زغراته وتقيم بوادي الشاطئ .

وقال عن اللهيوات : فرع من قبيلة أولاد سليمان وعائلاتها الصُّهْب وأبو الشوك والمخشخش وتقيم بودَّان وسرت وأم الأرانب، ويحتمل أن يكون الصُّهْب من سلالة صُهْب بن جابر من بطون ذباب من بني سُلَيْم .

وقال عن المايسة : فرع من قبيلة أولاد سليمان وعائلاتها العلالمة أو عائلة وحيدة ، وعائلة الطويل وتقيم بهون وودَّان ، ومايسة الخندق في عشيرة القواضي بتورغاء هم من المايسة في أولاد سليمان بسكونة.

وذكر أن الزكاري في بلدة القرضة بفزان هم من زكاري أولاد سليمان .

وعن زكاري أولاد سليمان فقال من عائلاتها : القويضي وابن جابر وابن حمودة وابن سعيد في سوكنة وودَّان وعائلة ابن شبل في سوكنة أيضًا ، وابن سقاط والشاعر في سبها .

وقال عن الجباير: فرع من أولاد سليمان عائلاته أولاد سيف النصر (عائلة سيف النصر أولاد غيث)، التمامة (عائلة أبو بنينة وعائلة محمد والمناصير والحواسات)، وتقيم هذه العائلات بكانم وودَّان وسرت وأم الأرانب وهون .

وفي هذا الفرع فروع وافدة من أماكن مختلفة ومنضمة إلى أولاد سليمان ، ويقال أن جد أولاد سليمان وافد من المغرب[1] ، وتنسب إلى عائلة أولاد غيث عائلة سيف النصر المعروفة ، كما توجد فروع من العمامرة بمسلاتة والقذاذفة والمغاربة بسرت وورفلة منضمة إلى الجباير من أولاد سليمان .

وقال عن عقيلة : إحدى فروع أولاد سليمان المرابطة مع قبيلة العبيدات .

وقال عن عليوة : إحدى فروع أولاد سليمان المرابطة مع فرع أبي يمامة من قبيلة العبيدات .

وقال عن فرحات : إحدى فروع أولاد سليمان المرابطة من قبيلة العبيدات بيوتها : السكران وأحمد وأبو جراد وسليمان .

---

(١) قلت: هذا القول أو هذه الرواية ليست صحيحة؛ لأن أولاد سليمان ذكرهم ابن خلدون في تاريخه من بطون ذباب من بني سُلَيْم وهو سليمان بن رافع بن وهب بن ذباب .

وقال عن الفسيات: من فرع مطاوع قـبيلة العواقير، ويقولون أن أصلهم من أولاد سليمان قبيلة المايسة وجدهم هو بكار انتقل إلى أراضي البراعصة فرع حسين حيث لا يزال يعرف موقع بها باسم قصر مياس، وأنجب أحد أبنائه أبي فسية الذي ترك أرض البراعـصة واستقـر ضمن قبيلة العـرفاء وأنجب من إحدى نساء القـبيلة ولدين هما الوليان سيدي دخيل وسيدي طليل وهما جدا فرعي الفسيات ومنازلهم الرجمة والمعـرفة ووادي الفج وتنين وحلق الرياح ، ويتألف الفسـيات من عائلتين هما أبو عريضة ورحيم .

وذكر أن عـائلات بلدة قطة في فزان يقولون: إن أصلهم من أولاد سليـمان وهم: العوينات وأولاد سـالم الحجاج والبغاديد والمنانة والمضـاوي والسلالمة (أبناء سلمى) ، والعائلة الأخيرة (السـلالمة) من أولاد أبي سيف بمزدة من فرع أولاد أبي القاسم .

كـما ذكـر أن عائلة زغـراتة من القـوائد من قـبائل وادي الشـاطئ هم من الشريدات من أولاد سليمان .

وقال عن الهوامل: من قـبائل مصراته، وعائلاتهـا أولاد نصر وأولاد هيلان وأولاد ابن سلطان أو الصيعان وأولاد غـور وأولاد موسى أو الهجارسة ، ويرجح أن يكون الهوامل هؤلاء من هوامل أولاد سليمان من ذباب من بني سُلَيم، ويؤكد ذلك تصريحهم بإخوتهم لعمائم زليطن الذين ينحدرون من أولاد سالم، أما عائلة سلطان فأصلها من الصيعان .

وكما ذكر أن الهوامل في زليطن هم إخوة هوامل مصراتة، ومن عائلاتهم : الفلاحة والمواجع وشرف الدين وأبي علة والقدادرة وأولاد ابن سلطان .

كما ذكر أن عائلتي ابن الوافي والغـزيلي في بلدة مسقوين بفزان أصلهم من عرب أولاد سليمان .

ولقبـيلة أولاد سليمـان حروب مع الأتراك العثـمانيين عـام ١٨٤٢م (القرن التاسع عـشر) وقد هاجر قـسم كبير إلى كـانم في إفريقيا من جـراء هذه الحروب الضارية.

(١٣) الزويَّة[١]

هذه القبيلة من فروع الحساونة كما تقدم في المجلَّد الثاني في السرد عن قبائل مصر وهم من بني سُلَيم.

وتنتشر فروعها في مناطق الواحات الداخلية وخاصة الكُفرة وجخرة ، وتوجد وحدات منها في فزان والقطيفة وإجدابيا ، وكذلك في سيوة والوادي الجديد في مصر .

وفروعها سديدي والجلولات والشواغر .

وقال عن أبي مرزوق : من عائلات الجلولات من قبيلة الزويَّة وبيوتها : علي والهرمة .

وقال عن أولاد عميرة: من عائلات فرع سديدي وبيوتها عفون، والأجهر (مبارك وفارة)، وأبي شوق (بالعيد والأعكر)، وأبي زهرة (جاب الله العبد وشقلوف) .

وقال عن أولاد منايع : إحدى عائلات فرع سديدي وعائلاتها قادر روحه (الوكواك وأبو عمود وجديد) والقصيري (حماد وطالب وترهونة) .

وقال عن الجلولات : إحدى فروع الزويَّة وأغلب إقامتها بمنطقة الكُفرة، ومن عائلاتها العوادل (عبد السيد ويعقوب) ، وحبيب الله (حويج والبابة) ، وأبي مرزق (علي والهرمة) ، وفاخر (سليمان ومقتيف أو قبيلي) .

وقال عن سديدي : أحد فروع زويَّة ويقيم بصفة غالبة في الكُفرة كما كان يعيش قسم منهم أيضًا بين القطيفة وإجدابيا في مواسم معينة من كل عام وعائلاته أولاد عميرة وأولاد منايع .

وقال عن الشواقر (الشواغر) : إحدى فروع قبيلة زويَّة عائلاته : مفتاح وأبي فاطمة وعامر وأبو عزيزة وجربية .

وذكر أن عفون من الزويَّة المنضمون إلى قبيلة العواقير .

---

(١) يختلط الأمر على بعض المؤرخين بين الزويّة والزاوية، والأخيرة قبيلة من الأشراف وتقدم التنويه عنها في قبائل مصر ، كما توجد الزوية في وادي الشاطئ وهم مرابطون .

(١٤) الحساونة :

قبيلة من بني سُلَيْم (من فرع زغب) وكما تقدم أن الزويَّة تفرعت من الحساونة[1] هؤلاء .

قال التليسي : من قبائل وادي الشاطئ تعتبر مثل المقارحة من بطون زغب من بني سُلَيْم .

وفروع الحساونة : أولاد يوسف والدومة وأولاد عبد الله والخلائفة ، وهم إخوة للحساونة في بحيرة تشاد ويُسمون أيضًا أولاد حسن .

وقال عن أولاد يوسف : فرع من الحساونة ويقيم في تمزاوة، وعائلاته يوسف والشنينات والبلاعيد والعجاجات والماضوية والمثانين .

وقال عن الدومة : من فروع الحساونة ويقيم في تمزاوة، وعائلاته : أولاد إبراهيم والفروج والكواشير والكرائمية والسوالم والحجاج والمعاتيق (بركة) وضنى محمد .

وقال عن الخلائفة : من فروع الحساونة في وادي الشاطئ، عائلاته الحوامدية والطبيقات وأولاد علي بن محمد وضنى سالم والعزازوة والحنيشات والمكان (الغدرة) .

وذكر أن الحنيشات من أولاد وافي بسرت وتاورغاء .

(١٥) الحسون

ذكر بعض الباحثين أن الحسون من حِمْيَر من عرب اليمن وباسمهم بويرات الحسون غرب مدينة سرت على الساحل الليبي .

ويؤكد أغلب الباحثين في ليبيا أن الحسون من ذباب من بني سُلَيْم .

---

(١) يوجد جبل باسم الحساونة في شمالي سبها بإقليم فزان

قال التليسي في معجم سكان ليبيا : الحسون إحدى قبائل سرت ولها أصل مشترك مع قبيلة معدان من أولاد سالم من ذُباب جذم بني سُلَيْم .

ومن أشهر فروعهم الطويلب ومنتصر ورزق الله .

(١٦) خُدَّام الزرُّوق

قال التليسي : من قبائل مصراته، عائلاتها أو فروعها أبو زقية والمسامطة ودخيل وعبد الحميد وعبد المولى وخليل والشريف .

والعائلات الخمس الأولى من الحِسون بسرت ، وتقدم ذكرهم .

وعائلة خليل من فواتير زليطن ، وعائلة الشريف من الأشراف .

ويعرفون جميعًا بخُدَّام الزرُّوق نسبة إلى سيدي أحمد الزرُّوق البرنسي الصوفي المشهور، وهو من برانس المغرب ولد سنة ١٤٤٢م وتوفي بمصراته ودُفن بها سنة ١٤٩٣م .

(١٧) النوائل

هذه القبيلة ذكرها ابن خلدون من بطون ذباب من بني سُلَيْم في تاريخ العبر حيث قال: بنو نائل بن عامر بن جابر وإخوتهم أولاد سنان بن عامر ، وأولاد وشاح بن عامر ، وفي مُشجَّر ذباب ذكر جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب .

قال التليسي : النوايل قبيلة عربية من الفرع المعروف بهذا الاسم من بطون ذُباب جذم بني سُلَيْم ومركز إقامتهم في ليبيا (العسة) ، وتتكون من الفروع التالية:

المنانعة والتقاقزة والبحيرات والعكارتة والقماميز والأعراش .

ومن عائلات الأعراش (الجراجرة واليعاقيب والعبابسة والمجاذبة) .

وقال عن نوائل عقبة في صرمان ، عائلاتها : الطرارمة وأولاد إبراهيم والسماعة والأغوال وهم ينحدرون من عرب النوائل (قبيلة الغمازير) من زوارة، ويعتبرون مرابطين وجدهم سيدي أحمد بن جابر دفين طرابلس .

وقال عن المنانعة : من فروع النوائل، عشائره التقاقزة والبحيرات والعكارتة والقماميز .

وقال عن التقاقزة : من فروع المنانعة عن النوائل، وعائلاته : أولاد حرب وأولاد مسعود والعوائشية والختارشة والأزواق ، كما ذكر أن التقاقزة مع أولاد الحاج من فروع الأهالي بالعلاونة من تقاقزة النوائل بزوارة .

وقال عن البحيرات : من فروع المنانعة من النوائل، عائلاته : السواري وأولاد علي والردائفة .

وقال عن العكارتة : من فروع المنانعة من النوائل، عائلاته : ذراري منصور والرقائقية واللغاتة أو ذراري الحمروني والمشامير .

وقال عن القماميز : فرع من المنانعة من النوائل، عائلاته : ذراري أبي زيد والطرارسة والأبشار السود . ومن ذراري أبي زيد ينحدر نوائل عقبة في الزاوية الغربية .

وقال عن الجراجرة : فرع من الأعراش من قبيلة النوائل، عائلاته أولاد الحاج وأولاد محمود وأولاد القشطة وأولاد عدال والسواونة والحنانشة والضيافات وأولاد علاق .

وقال عن اليعاقيب : فرع من الأعراش من قبيلة النوائل، عائلاته أولاد مرابط وأولاد الوحيشي وأولاد خليفة .

وقال عن العبابسة : فرع من الأعراش من قبيلة النوائل، عائلاته الدخاخلية والرمامشة والتويجرية وأولاد محمد .

وقال عن المجاذبة : فرع من الأعراش من قبيلة النوائل، عائلاته العثامنية وذراري الكيلاني وذراري الحاج عبد الله ، وأصل المجاذبة من المثاليث[1] في صفاقس بتونس .

---

(١) المثاليث : من قبائل سُليم في تونس وسيأتي ذكرها .

(١٨) الأصابعة وأولاد سنان

قلت : قبيلة من ذُباب من سُلَيْم ذكرهم ابن خلدون وقال : هم نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة ولم يذكر التاجاني[1] في أي بطن من ذُباب ينتسبون .

والأصابعة باسمهم بلدة كبيرة في الجبل الغربي إلى الجنوب من طرابلس الغرب.

وقد أقام في هذه البلدة إخوتهم من أولاد سِنان، وقد ذكرهم ابن خلدون أيضًا وقال: وهم أولاد سنان بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذُباب .

قال التليسي في معجم سكان ليبيا عن أولاد سنان : قبيلة عربية في الأصابعة (غريان) وفروعها الكبيرة هي : مسكة ، والشفارة ، وأولاد فرج ، وأولاد مبارك، والجبور .

ويرجح أن يكونوا من سلالة أولاد سنان القدامى عرب من ذباب جذم بني سُلَيْم ، وتعتبر عشيرة المسكة مرابطة وهي تنحدر من سيدي سحيري بن سنان دفين المنطقة ، أما بقية القبائل فإن جدها المشترك هو سيدي فرج بن سنان دفين المنطقة قرب قصر الأصابعة؛ ولذا يطلق عليهم جميعًا اسم أولاد فرج .

وقال عن المسكة : عشيرة من أولاد سنان بأصابعة غريان، عائلاتها السحاري وأولاد منة الله.

وقال عن الشفارة : عشيرة من أولاد سنان بالأصابعة، عائلاتها التمائمة والبلاوعية والحتاوشية .

وقال عن أولاد فرج : عشيرة من أولاد سنان بالأصابعة (غريان)، عائلاتها أولاد مسعود وأولاد خليفة .

وقال عن أولاد مبارك : عشيرة من أولاد سنان بالأصابعة (غريان)، عائلاتها أولاد مسلَّم وأولاد مسعود .

---

(١) صاحب الرحلة المعروفة برحلة التاجاني .

وقال عن الجبور : عشيرة من فروع أولاد سنان من الأصابعة (غريان) .

وقال عن الرابطة الشرقية : عشيرة من الروابط الأصابعة (غريان)، عائلاتها المذاكير وأولاد ماضي .

وقال عن الرابطة الغربية : عشيرة من الروابط الأصابعة، عائلاتها أولاد عزاز أو المناصير والرمشان أو الزريبة .

وقال عن الجويفلات : عشيرة من الأصابعة وتتكون من الأفخاذ التالية : البشيرات وأولاد الحاج وأولاد موسى والحوامد .

وقال عن البشيرات : هي فرع من عشيرة الجويفلات بالأصابعة، عائلاتها أولاد بنينة والضوة وأولاد سيف النصر أو القرو .

وقال عن أولاد الحاج : من عشيرة الجويفلات بالأصابعة (غريان)، عائلاتها البزازنة والعلايا وشيبون والعبادلة .

وقال عن أولاد الحاج في فسطاو أو منطقة الرجبان وتقيم بقصر الحاج، عائلاتها الوحيشي والكرعان والقمامدة والبصاصة ، وهم من سلالة الحاج عبد الله أبي جطلة دفين قصر الحاج في يبوك وهو الجد الأكبر لجويفلات الأصابعة ، والكرعان هم إخوة لأولاد مهلهل قبيلة أولاد سنان بالأصابعة .

وعن أولاد مهلهل قال : عشيرة صغيرة بالأصابعة (غريان) يرجح أنهم من سلالة أولاد مهلهل من بني عوف من بطون بني سُلَيْم .

وقال عن الحوامد من الجويفلات بالأصابعة ، عائلاتها أولاد أحمد والفرافرة وأولاد علي ، وهم من سلالة سيدي الحاج محمد بن عبد الله أبي جطلة دفين بيبوك ولهم مع فرع عشيرة الجويفلات أصل مشترك بأولاد الحاج بالرجبان (فساطو) الذين ينتسبون إلى الجد الأكبر الحاج عبد الله وهو والد الولي المذكور وهم ينحدرون جميعًا من قبيلة الأصابعة القديمة من ذباب من بطون بني سُلَيْم.

وقال عن أولاد موسى: عشيرة من الجويفلات بالأصابعة (غريان)، عائلاتها أولاد إبراهيم وأولاد عبد الله وأولاد خليفة وأولاد صولة وضنى موسى والعوامر.

وقال عن أولاد إدريس : من عشائر الأصابعة (غريان) وهم حلفاء الجويفلات، عائلاتها الشطيبات والقرابي .

وقال عن أولاد يربوع : من قبائل الزاوية الغربية وهم عرب من أبناء سنان من بطون ذُباب من بني سُلَيْم وجدهم - طبقًا لرأي البرموني - هو الوجيه بن عامر السناني السُّلمي . وقد تحدث التاجاني عن أولاد سنان وزاويتهم ، أما اسم يربوع أو جربوع فهو لأحد أحفاد الجد الأكبر لهذه القبيلة وعائلات أولاد يربوع: القواضي والكريمات وأولاد زاوية والعور والحواوسة والحداروة والصمائم والبواترية والأقوام . وهم من سلالة سيدي قاسم بن عبد الحميد دفين المنطقة ومن سلالته أيضًا جد أولاد ابن مريم .

(١٩) البلاعزة

قال التليسي : قبيلة عربية من قبائل الزاوية الغربية ويرجح أن تكون من سلالة أبي العز بن عاشر بن حميد بن جارية الذي ذكره التاجاني فهم من الجواري من ذُباب جذم بني سُلَيْم، وتتفرع إلى أولاد عيسى (أولاد الحاج وأولاد الواعر).

وقال عن أولاد عيسى : فرع من قبيلة البلاعزة بالزاوية الغربية يضم العشائر التالية :

أولاد الحاج وأولاد الواعر وأولاد أبي شيبة وأولاد حوية .

وقال عن أولاد الحاج : عشيرة من أولاد عيسى من قبيلة البلاعزة بالزاوية، عائلاتها : الشلاثية .

وقال عن أولاد الواعر : فرع من أولاد عيسى من البلاعزة بالزاوية الغربية عائلاته الحواتسية وأولاد الواعر والخضراء والزواتكية (العمامرة) .

وقال عن أولاد حوية : عشيرة من أولاد عيسى من قبيلة البلاعزة بالزاوية الغربية، عائلاتها التراكي والفرارحة والقحاوشة .

وأولاد عبيد : فروع قبيلة البلاعزة بالزاوية الغربية، عائلاته النصائرية والمغاربة والزقاريب وأولاد ابن عون الله .

وقال عن الحراكته : فرع من أولاد عيسى من قبيلة البلاعزة بالزاوية الغربية عائلاته السود والجلائلية والحمامدة، وذكر أن البلاعزة في حارة النشاونة بطرابلس هم أصلاً من قبيلة البلاعزة بالزاوية، ومن عائلاتهم المحامصة والحواريث والشطّار والطلامنة .

كما ذكر أن عائلة السيد في قبيلة الطيور من قبائل تاجوراء هم أصلا من قبيلة البلاعزة في الزاوية الغربية .

(٢٠) الرقيعات

قلت : هذه القبيلة معظم فروعها من بني سُلَيْم العدنانية .

قال التليسي : إحدى قبائل النواحي الأربع وتتألف من أولاد أحمد ، وأولاد مرغم ، والمزازيق ، والحباشي ، وبنو عطية ، وأولاد وشاح ، والعمور، والبكاكشة . ومن ذوي الرقيعات : أولاد أبي عائشة ، وسياج الحباشي مزاوغة فوليجة ، وغريب السواعدية البصرة .

وقال عن أولاد مرغم من عشائر الرقيعات فرع الأهالي، عائلاتها أولاد ذياب والصوابر والعمامرة والعتامنة . وهم عرب من بني مرغم من قبيلة الجواري من بطون ذُباب جذم بني سُلَيْم .

كما ذكر أن المراغمة في قرود الملاحة بطرابلس هم من أولاد مرغم بالرقيعات في النواحي الأربع .

كما ذكر أيضًا أن المراغمة في أولاد ذياب بطرابلس هم من أولاد مرغم بالرقيعات بالنواحي الأربع .

وكذلك أولاد مرغم في العمروس بطرابلس هم من أولاد مرغم من قبيلة الرقيعات بالنواحي الأربع .

وقال عن أولاد أحمد : عـشيرة من الرقيعات فـرع الأهالي، عائلاتها أولاد حمادي وأولاد أبي قرين والقحامـصة وقماطة ، ويرجع أن يكون أولاد أحمد من بطون ذباب جـذم بني سُلَيْم وهم إخـوة للمعـروفين بهـذا الاسم في ترهونة (ربع أولاد مسلَّم) .

وعن أولاد أجمـد في ترهونة فرع مـن ربع أولاد مسلَّم ، فـرجان الداوون فمن فروعهم السدول والختاتلة المرازيق .

وعن الغتـاتلة من فروع أولاد أحمـد بربع أولادَ مسلَّم بترهونة، فـعائلاتهم ضنى خليفة والبواريد والكرماء والبرص والدلول .

وذكر أن الهجـارسة في العمروص بطرابلس هم أصـلاً من أولاد أحمد من الرقيعات .

وذكر أيضًا أن الخـشالفة في العمروص بطـرابلس هم أصلاً من أولاد مرغم من الرقيعات .

وقـال عن أولاد وشاح : عـشيـرة من الرقيـعات فـرع الأهالي، عائلاتهـا القلاقـبة والفراولة والدغيـمات السعادي ، وهـم عـرب من أولاد وشاح من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم .

أما السعادي فهم نازحون من برقة إلى النواحي الأربع مقر قبيلة الرقيعات.

وقال عن التمائم : عـشيرة من ذوي الرقيعات، عائـلاتها التمائم والدرادرة والمجاريد والمعاينون وأولاد ابن مسعود ، والتمائم عرب من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم ، وأصل أولاد ابن مسعود من أولاد مسعود بورشفانة .

وذكر أن الكراميس في قبيلة الفوارس بتـاجوراء هم أصلاً من قدماء التمائم من ذُباب من بني سُلَيْم .

وقال عن أولاد أبي عائشة: عشيرة من ذوي الرقيعات، عائلاتها (الغربيون): أولاد الحاج، والغرابلة، وأولاد عمر بن علي العقائلية، والخضر، والطيور.

(والشرقيون): البراهمة ، والذكور ، والنصيرات ، ومرابطون .

وينحدر الغربيون من سيدي أبي عايشة دفين المنطقة وهو فرجان ترهونة.

أما الشرقيون المقيمون بأرض العلاونة فينحدرون من ولي آخر يُدعى سيدي أبي عايشة أيضًا هو من الأصل نفسه ومدفون بأرض قبيلة الرخصة .

وقال عن البكاكشة : عشيرة من الرقيعات فرع الأهالي، عائلاتها المعاتيق وأولاد زيد .

وقال عن البصرة : عشيرة من الرقيعات وهم من فرجان ترهونة وجدهم هو سيدي البصير المدفون قرب سوق الجمعة (الساحل) .

وقال عن بني عطية : عشيرة من الرقيعات فرع الأهالي، عائلاتها أولاد ميلاد والتوائهية والصغائرية والبرابشة والنبصاء والمحاريم والتوانسة والعراقبة والهداورة والدرادرة . وهم إخوة للمرازيق .

والعراقبة فرجان ترهونة (مرابطون) ، والهدارة والدرادرة من قماطة .

وقال عن الحباشي : عشيرة من الرقيعات فرع الأهالي عائلاتها أولاد الحبيشي والعمارنة .

وذكر أن عائلة ابن فاضل في مدينة طرابلس القديمة من عشيرة تمام الرقيعات.

كما ذكر أن القنافذة في مدينة طرابلس القديمة من قبيلة الرقيعات (شرفاء المجينين) .

كما ذكر أن الخشيبات من الحشان بطرابلس من عشيرة أولاد أحمد بقبيلة الرقيعات .

كما ذكر أن أولاد أبي لسين من أولاد الحاج بطرابلس هم أصلاً من عشيرة بني عطية بقبيلة الرقيعات .

وقال عن عكارة من قبائل جنزور أصلهم من عكارة ردود الزاوية بالرقيعات في النواحي الأربع، ومن عائلاتها المكحل وزيدان واللافي وأبي تله .

وذكر أن الحباشي في الجديَّدة بطرابلس من عشيرة الحباشي بالرقيعات .

وذكر أن البـرابشة في حارة الـنشاونة بطرابلس هم أصلاً من بـني عطية من قبيلة الرقيعات .

وذكر أيضًا أن عـزيب السواعدية من ذوي الرقـيعات ، ويعتبـرون من أتباع الولي سيدي الساعدي (قبيلة السواعدية بغريان) .

وذكـر أن الوحـيـدات في الهـجـارسة بـطرابلس هم من أولاد مـرغم من الرقيعات.

كـمـا ذكـر أن القـراوي في الهنْشـيـر بطرابـلس هم من أولاد مـرغم من الرقيعات.

وذكر العمـور : إحدى عشائر الرقيـعات فرع الأهالي، عائلاتهـا البكاكشة والمعاتيق وأولاد أبي زيد والعمور والشراردة والكرادنة .

وذكر أن الدرادرة مع قبيلة الغار في تاجوراء هم أصلا من الرقيعات .

وذكر أن الكشالفة من الأهالي في المنصورة بطرابلس، وكذلك عائلة الرقيعي في المنصورة بطرابلس هم أصلاً من أولاد مرغم من الرقيعات .

(٢١) القطعان

قلت : ذكر الباحثون في ليبيـا أن هذه القبيلة من بني سُلَيْم، وتعدُّ من أكبر القبائل في ليبيا ولها امتداد في مصر خاصة في الساحل الشمالي .

وذكر التـليسي في شـجرة القطعان : رضـوان الأقطع أعقب مـوسى الذي أعقب من إحدى زوجاته عبد الرحمن وسميعون ، ومن زوجة أخرى مرير وغلاَّب وعزيز ويقال لهم الديرات .

أما عبد الرحمن فمنه الرحامنة، وأما سميعون فمنه فرع سُمي باسمه واعتبر من الرحامنة .

قال التليسي عن أصل القطعان : طبقًا لبعض الروايات الشائعة فإن القطعان يقولون بصلة دم بينهم وبين أولاد سليمان، والجميعات وهما من القبائل العربية العريقة المعروفة ، وتنحدر الأولى من ذباب والثانية من عوف وكلاهما من بني سُلَيْم الذين ما يزالون يوجدون حتى اليوم بطرابلس الغرب ومصر، بل وأكثر من ذلك يؤكد القطعان أن جدهم رضوان الأقطع هو ابن كعب وهو جد أكبر لبعض القبائل الأخرى المقيمة بالمنطقة، وهو ما يسمح لنا بمواجهة الافتراض بأنهم من سلالة (الكعوب) وهم المشهورون في بني سُلَيْم من قبيلة عوف التي وردت الإشارة إلى وجودها ببرقة حوالي ١١٠٠م لدى العديد من المؤرخين ، وهذه القبيلة قد تحولت بعد فترة قصيرة (قرن تقريبًا) إلى الغرب (تونس) بسبب حروب قراقوش وابن غانية، وينقسم القطعان حاليا إلى فرعين كبيرين هما الرحامنة والمريرات والفرع الأخير يعيش القسم الأكبر منه في مصر بصفة دائمة .

وقال عن الرحامنة : أحد فرعي قبيلة القطعان مواقعهم أم الركبة ويقيم بعضهم أيضًا بالعقيلة الشرقية، وكانوا قديمًا يعتبرون من صدقان القبائل والعائلات التالية :

في العبيدات (عائلتي أبي مغاثة والخادم فرع غيث ، وكذلك عائلة حبيب فرع شاهين) ، وفي قبيلة العبيد (عائلة شعوة) ، وفي قبيلة البراعصة (عائلات حدوث وجلفاف وزائد وحسين) ، وفي قبيلة العواقير (عائلتي مطاوع وإبراهيم)، وفي قبيلة المغاربة (عائلة علي) وكذلك لدى أولاد سليمان الذين كانوا يلتقون بهم في رحيلهم .

وقال عن سميعون : من فروع الرحامنة وعائلات سميعون : الهمال وأبي صرع والدنيني ورخية والعقوبة وجنات والنعيمي .

وقال عن أبي خشيم : إحدى فروع الرحامنة من قبيلة القطعان ببرقة

عائلاتهـا : داود وبيوتها (رخـيص وبالحسين ومـحمد وأبو شـويشينة) ، وإدريس وبيوتها (إسرافيل وحمد) ومواقع هذا النوع في أم الركبة .

وقال عـن أبي شلوع : إحدى فـروع المريرات من قبـيلة القطعان وبيـوتهم (الحاج يونس ورحيم وأبو عائشة وجرمة مفتاح) .

وذكر أن أبا ضرع من فروع الرحامنة من قبيلة القطعان .

وذكر أن أبا العقوس من فروع المريرات من قبيلة القطعان ببرقة .

وقال عن أبي عوينة : إحدى عائلات فرع الرحامنة من القطعان ببرقة بيوتها (محمود وأبو قفة) ، ومواقعها أم الركبة وطبرق .

وقـال عن بريدان : إحـدى عائـلات فـرع المريرات من القطـعـان وبيوتهـا (عبد الحميد وعلي وأبو فلح وأبو ملهط والعجل والتليسي.

وذكر أن البعجة من فروع الرحامنة من القطعان .

كما ذكر أن تريتر إحدى عائلات فرع المريرات من القطعان في برقة .

وذكر أن جنات من عائلات فرع الرحامنة من القطعان .

وذكر أن جهيـمت من عائلات فرع الرحامنة من القطعان بـبـرقة، من بيوتها (القراد والسديس) .

وذكر أن الحـفيان من فروع الرحـامنة من القطعان ببرقـة، ومن عائلاته أبي حلفاية وبيوتها (الكومي وحمد وعيسى وبريدعة ومحمد) ، وعائلة إدريس وبيوتها (الفقـيه وعلي والحل داود ومـفتـاح ويونس) ، وعائلة مـوسى ، وعائلة عـمر ، وعائلة خـالد . وتقيم العائلات الثـلاث الأخيرة بمصر بصـفة دائمة ، أمـا العائلة الأولى فتقيم بأم ركبة وطبرق .

كما ذكر الحقيق هي إحدى عائلات فرع المريرات من القطعان .

وذكر الحماد هي إحدى عائلات فرع الرحامنة من القطعان .

وذكر حمد هي إحدى عائلات فـرع الرحامنة من القطعان، بيوتها (نطيطيح والبعجة) مواقعها أم ركبة .

كما ذكر خالد هم إحدى فروع عائلة موسى من الرحامنة من القطعان .

وقال عن خـطاب : هم إحدى عائـلات فرع الرحامنة مـن القطعان ببـرقة وبيوتها (حفيظة ورحـيم وشدة وحمودة وسبيق وأبو العوراء) ومواقـعها أم الركبة وطبرق .

وذكر أن الخير هي عائلة من الهراميش القطعان .

وقال عن داود : عائلة من فروع الرحامنة من قبيلة القطعان بيوتها (رخيص وبالحسين ومحمد وأبو شويشينة) .

وذكر أن الدنيني عائلة من فرع الرحامنة من القطعان .

وذكر أن الربيعي عائلة من الضبعان من الرحامنة من القطعان .

وذكر أن الرخمي إحـدى عائلات فرع المريرات من القطعان ببرقـة، وبيوتها (حسين ورمضان وعلي وسعد وعابد) .

كمـا ذكر أن رخيص عـائلة من قبيلة القطعـان توجد ضمن فـرع دائخة من أولاد مغيربية من شعبة طامية بقبيلة البراعصة .

وذكر أن رخية عائلة من فرع الرحامنة من القطعان في برقة .

كما ذكر أن زهيويق عائلـة من فرع الرحامنة من القطعان وهي من العائلات التي تقيم في مصر .

وذكر أن السدبس عائلة من فرع الرحامنة من جهيمة خاصة .

وذكر أن صعقار من عائلات فرع المريرات قبيلة القطعان .

وذكر أن ضبَّة عائلة من القطعان تقيم مع فرع طامية من قبيلة البراعصة.

وذكر أن الضـبعـان عائلة من الرحـامنة من قبـيلة القطعان ببـرقة، بيـوتها (الربيعي والمياص) ، ومواقعها أم الركبة وكذلك منهم جزء بمصر .

وذكر أن طريطير عائلة من القطعان منضمة إلى عائلة دائخة من فروع طامية بقبيلة البراعصة .

وذكر أن عبد السيد عائلة من قبيلة القطعان .

وذكر أن عبد النبي عائلة من قبيلة القطعان من فرع المريرات ويعيش قسم منها ضمن أولاد سليمان من قبيلة العبيدات، وقسم آخر في قبيلة البراعصة، وبيوتها (أبو زويق وعقوب) .

وذكر أن العقوبة عائلة من فرع الرحامنة من قبيلة القطعان .

وذكر أن غمر عائلة من فرع الرحامنة من القطعان .

وذكر عياط عائلة من فرع المريرات من القطعان ببرقة .

وقال عن الفزار : عائلة من فرع المريرات من القطعان، بيوتها (حسن ورحيل وسليمان وأبو ضية وأبو ضياء وأبو غريبة وأبو ترحي وأبو هيسة .

وذكر الغليظة من عائلات فرع الرحامنة من القطعان .

وذكر الفحيميس من عائلات فرع المريرات من القطعان .

وذكر عن الفقيه من فرع المريرات من القطعان .

وذكر قبع من عائلات فرع المريرات من القطعان ببرقة .

وذكر قبول من عائلات فرع الرحامنة من القطعان بيوتها (سالم ومقادي وحمد) .

وذكر القحميش من عائلات فرع المريرات من القطعان .

وذكر أن القراد عائلة من فروع جهيمة من الرحامنة من القطعان .

وذكر قلاب أو القلالبة فرع من المريرات من القطعان ببرقة، وعائلاته حمد قرب، وجرمة، وعبد النبي، والأخيرة من بيوتها (العث وأبو رويق وعقوب). ومواقع القلالبة في ديار البراعصة وفي الجنوب من بنغازي، ومنهم فئة قليلة بمصر.

وذكر أن القهدي فرع من فروع الرحـامنة من القطعان ببرقة، وأهم عائلاتها عائلة قبول ومن بيوتها (بيت سالم وبيت مقاوي وبيت حمد) .

وقال عن كاملة عائلة من فرع الرحامنة من القطعـان، بيوتها (الهدل وجامد وأبو جلال والعظامي وكرار) .

وذكر أن مبارك عائلة من فرع المريرات من القطعان ببرقة .

وقال عن المعـيدي عـائلة من فرع المريرات من القطعـان، بيوتهـا (أبو سالم والعنتيل وفريضة وأبو ثمنة) .

وقال عن موسى عـائلة من فرع الرحامنة من القطعان ببرقـة بيوتها (الغليظة وزهيويق) وهذه العائلة تقيم في مصر .

وذكر أن المياص عـائلة من الرحامنة من القطعان منازلها أم ركبـة وقسم منها في مصر .

وذكـر أن النعيـمي عائلة مـن فروع الرحـامنة من القطعـان منازلها بمنطقـة الخليج.

وذكر أن الهمال عائلة من فرع إسماعيل من الرحامنة من القطعان .

وذكر أن يتيم عائلة من فرع المريرات من القطعان في برقة .

وذكر أن يوسف القرعة عائلة من المريرات من القطعان ببرقة .

(٢٢) الأحامد

قلت : هذه القبـيلة ذكرها ابن خلدون في تاريخه من قـبائل ذباب من بني سُلَيْم في ليبيا .

قال التليسي عن الأحامـد في ليبيا : هي القبيلة التي عُرف باسـمها ساحل الأحامد (الخمس)، عائلاتها أولاد مرعي والأذياب والقناوات أولاد سلطان وأولاد الحاج

وهم ينحدرون من أحامد ذباب جذم بني سُلَيْم ولهم أصل مشترك مع أولاد همام بالموقع نفسه .

(٢٣) الحرابة

قال التليسي عن فروع الحرابة التالي وهم أولاد أبي الهول ومن عائلاتها :

أولاد حرب وأولاد أحمد وأولاد عون . وتقيم هذه العشيرة بمرقس وبقالة وأم صفار ونتزغت وهم يشكلون قبيلة الحرابة المعروفة ، وهم إخوة لأولاد محمود والحوامد وكذلك أولاد طالب بالجوش والفياصلة بالرحيبات (فساطو) وجدهم جميعاً طبقًا للروايات المتواترة (حرب بن وشاح) فرع ذباب من بطون بني سُلَيْم ، وهم ذلك يكونون بطنا من بطون المحاميد ، وعلى كل حال فهم إخوة لهم .

وقال عن البدارنة : هم من عشائر الحرابة وهم جزء من قبيلة نفات التي يبدو أنها كانت تسكن قديمًا بهذه المنطقة ، وقد انتقلت في عهد غير محدد على وجه الدقة إلى قابس بتونس حيث لا تزال تقيم بهذه المدينة إلى الآن .

وقال عن العساوي : من عشائر الحرابة عائلاتها أولاد عيسى بن راشد والعيائطة وهو إخوة العساوي بالزنتان (قبيلة أولاد عيسى) .

وقال عن القوائد : من عشائر الحرابة، بقيقيلة، عائلاتها أولاد نصر وأولاد علي وأولاد أحمد وأولاد جلال وأولاد عون وهم من سلالة قوائدة الشاطئ بفزان.

وذكر أن جريجن من عشائر الحرابة .

وذكر أن أولاد محمود من قبائل نالوت (تيقيت) لهم أصل مشترك مع الحرابة وهم رُحَّل في البوادي بمنطقة الجبل الغربي ، وعائلاتهم أولاد حامد والقلوع والملاكة وأولاد زائد والخشافلة .

وذكر أن الغزايا من قبائل نالوت (عين الغزايا أو قصر الغزايا) لهم أصل

مشتـرك مع الحرابة ومن عائلاتهم ذراري منصور وذراري ضـيف الله وذراري عون والبراهمة .

وكما ذكـر أن الفياصلة عشيرة ضــمن قبيلة الصخور بالرحـيبات لهم أصل مشترك مع الحـرابة بنالوت، وتقيم هذه العشيرة بالفيـاصلة، وعائلاتها أولاد علاق وأولاد جلال .

(٢٤) رياح

قلت: هذه القبيلة في فزان جنوب ليبيا هم من بني سُلَيْم، خلاف ما يعتقده البعض من أبناء هذه القـبيلة أنهم من رياح بني هلال فـتشابه الاسم بين القـبيلتين خلق الالتباس والخطأ .

ثانيًا: أن رياح هلال هم الأشـهر فتجد الجـيل الحاضر ينسب نفسـه للقـبيلة المشهـورة، والحقيـقة أن رياح بني هلال جمـيع بطونها نزحت للجـزائر منذ القرن السادس الهجري كما ذكر العلاَّمة ابن خلدون ولم يبق سوى أفخاذ قليلة من رياح تسكن شمال تونس وسيأتي ذكرها .

أما رياح الديار الليبـية فهم من بطون خُفاف من بني سُلَيْم ذكـرهم العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبـر ومبتدأ الخـبر وهم أقل كثيـرًا في العدد من رياح بني هلال كما تبين من سرده .

وذكر رياح بني سُلَيْم أبو علي الهجـري في التعليقات والنوادر[١] وكان ذلك في أواخر القـرن الثالث وأول القـرن الرابع بعد الهـجرة أيام وجودهـم في جزيرة العرب في ديار سُلَيْم وقـبل نزوحهم إلى مصر ثم بلاد المغـرب في القرن الخامس الهجري ، حيث قـال أبو علي الهجري في نسب رياح أنهم من رياح بن يقظة بن خفاف من امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم .

(١) انظر التعليقات والنوادر ، ص ١٧٦٤ طبع في المـملكة العربية السعودية - رتبه وحققـه الشيخ العلامة حمد الجاسر - رحمه الله .

قال التليسي في معجم سكان ليبيا عن رياح في فزان : هم إحدى قبائل سوكنة وهم من فرع رياح من بني سُلَيْم ، وفروعهم: أبو راس والملامدة والمحيمدات وأبو شيبة والشلمان أو الأسوَّد، والفرعين الأخيرين ليسا من رياح .

(٢٥) المرازيق

قلت : هذه القبيلة من قبائل ذُباب من بني سُلَيْم، وتنتشر في مصر وليبيا وتونس والجزائر وسيأتي التفصيل عنها في قبائل سُلَيْم في تونس .

وقال التليسي عن المرازيق في ليبيا : المرازيق عشيرة من فروع الأهالي بالرقيعات، عائلاتها أولاد مسعود والمجاذيب والبلانو والجعادي والعواشير والمعاتيق والرخاوات والبراهمة والعمارنة والعلالصة ، وهم من مرازيق أولاد سالم من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم ، وهم إخوة لقبيلة بني عطية بالرقيعات ويحتمل أن يكونوا إخوة لمرازيق العلاونة ، أما العلالصة فهم وافدون من قماطة بالجفارة .

وقال عن مرازيق أولاد أحمد بربع أولاد مسلَّم بترهونة ، عائلاتهم الشعابنة واللزمة والوبرة ، وأولاد أحمد عرب يُرجح أن يكونوا أيضًا من ذُباب من بني سُلَيْم وهم إخوة للمعروفين بهذا الاسم في الرقيعات النواحي الأربع .

وقال عن مرازيق فرع الأهالي بالعلاونة، عائلاتها الدغامنة والدوالي والمراجنة والجوامع وأولاد ابن ضو ، كما ذكر أن المرازيق في العمروص بطرابلس هم أصلاً من مرازيق الرقيعات .

(٢٦) الحطمان

قال التليسي : هي من قبائل وادي الشاطئ، وعائلاتها الرغاوي وبيوتها (أولاد عبد الله والمساعيد والسوسة) وضنى ضو وبيوتها (الهماملة والمطيقات والقرجة والمساعدية والمسالجية) وهم معتبرون من بني زغب من بطون بني سُلَيْم، ولضنى ضو، فروع في الوادي الغربي (الغريفة) والمسالخية هم من مسالخية مزدة .

وذكر أن عائلات بلدة الغريفة في فزان هم من حطمان وادي الشاطئ وهم: ضنى ضو، وبيوتها (السلاطنة وأولاد عبد الجليل والرغاوي والعبيدات) والعبيدات من الحمام بوادي عتبة .

(٢٧) الزغيبات

قلت : هذه قبيلة من بني سُلَيْم كما تقدم ذكرها نقلاً عن عبد الرازق منَّاع.

قال التليسي : إحدى فروع قبيلة القبائل، ومن عائلاتها : فنيش وأبو لطعة والأعرج والقصيوي ولهمة وحتيفة وأجدة وموسى .

وسنفصل عن هذه القبيلة في مصر في فصل قبائل سُلَيْم في الديار المصرية والتي سيأتي ذكرها .

(٢٨) المحاربية

قال التليسي : من قبائل وادي الشاطئ من فروعها أو عائلاتها : أبو زيد وضنى رحومة والشيباني وجلود ومحمد وبوترحي وأبو عزوم .

والراجح أن أصل هذه القبيلة من محارب من عرب هيب من بطون بني سُلَيْم .

(٢٩) الحمارنة

ذكر التليسي من قبائل سُلَيْم وهم ضمن المصابحة من فرع العوامر من ربع أولاد مسلَّم بترهونه، وأضاف أنهم من حمارنة تونس من المرابطين وهم عرب من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم .

(٣٠) أولاد «أبو الهول»

ذكرهم ابن خلدون من فروع حكيم من علاَّق من بني عوف من بني سُلَيْم في تونس وكانوا حلفاء أولاد «أبو الليل» من الكعوب .

قال التليسي : إن هذه القبيلة تشكل جزءا من قبيلة الحرابة وجزءا من قبيلة الزنتان وكلاهما من سُلَيْم وتقدم ذكرهما .

(٣١) أولاد «أبو الليل»

ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العرب وقال: هم أهل الرياسة على الكعوب وسائر عوف في تونس ، والظاهر أنهم نزحوا إلى ليبيا أواخر القرن الثامن الهجري بعد تغلب الدولة الحفصية عليهم وعلى حلفائهم من حكيم وبني علي من علاَّق من عوف .

قال التليسي : هم قبيلة من قبائل منطقة غدامس، عائلاتها أولاد بو بكر وبيوتهم (أولاد الحاج أبي القاسم وأولاد عاشور وأولاد باطار) ، وأولاد جيجي وبيوتهم (أولاد زيد وأولاد عموش وأولاد مزي) ، والبساطمة وبيوتهم (أولاد عون وأولاد حامد وأولاد ابن موسى) وأضاف: يحتمل أن يكونوا من القبيلة المعروفة بهذا الاسم في علاَّق فرع عوف من بني سُلَيْم ويقيم هؤلاء في ليبيا بمنطقة غدامس في شارع «أبو الليل».

(٣٢) أولاد «أبو طالب»

ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر من فروع الكعوب وكانوا ألد أعداء لأولاد «أبو الليل» من الكعوب وينافسونهم في الرياسة على الكعوب وكان السلطان الحفصي يقدمهم نكاية في أولاد «أبو الليل» بعض الأيام كما ألمح لذلك ابن خلدون عن تاريخ بني سُلَيْم في البلاد التونسية .

قال التليسي: إن أولاد أبو طالب من فروع الصيعان بالجوش، وعائلاتهم المواجد والحرامية ، وذراري محمد بن علاق والجبيهات والعلاونة .

وأضاف أن لهم أصلا مشتركا مع الحرابة والحوامد بنالوت وكذلك الفياصلة بالرحيبات (فساطو) وينحدرون من ذباب جذم بني سُلَيْم .

(٣٣) القوائد

ذكرهم التليسي في معجم سكان ليبيا من قبائل وادي الشاطئ (ونزريك) وقال: عائلاتهم العرائبية والسلاطنة والكراعات والشهب وزغراته ، ويحتمل أن

يكونوا من بني زغب (عرب بـني سُلَيْم) وهم إخوة لقوائد الحـرابة بنالوت ، أما زغراته فهي من الشريدات من أولاد سليمان .

قلت : ولعلهم من قـائد بن جرير بن تميم بـن عمرو بن وشـاح من ذُباب الذين ذكرهم ابن خلدون .

(٣٤) السبّعة (أولاد سبّاع)

ذكرهم التليسي من قبائل منطقة الرجبان ، عائلاتها القوائدة والموازين وأولاد جلال وأولاد مرسيط والمنـاخات ، واللحمة الأخيرة من بطون المحـاميد (الحوض) ويقيم القوائدة بقصـر دلة ، أما لحمة الموازين ولحمة أولاد جلال فتتـبعان الرجبان (عشيرة أولاد ذؤيب) ويقيم أولاد مرسيط والمناخات بوادي ميمون شرقي درج وهم حلفاء الزنتان .

قلت : ولعلهم من أولاد سبّـاع بن يعقوب بن عطية بن رحاب بن مـحمود ابن طوق بن وشاح والذين ذكـرهم ابن خلدون من رؤساء المحـاميد، ومـساكنهم كانت بين قابس (تونس) ونفوسة (ليبيا) في القرن الثامن الهجري .

(٣٥) عرادة (طرابلس)

قـال التليـسي : تنقسم عـرادة إلى الأهالي : أولاد عـبـد الله وأولاد علي وأولاد الحاج وأولاد خليفة وأولاد قدّاح ، وأولاد «أبو حامد» والعوام وقرود عرادة وعرقوب عرادة .

والأشراف هم : الجرانات وأولاد ابن مرمية .

والمرابطون يعتبرون من الأشراف وهم أولاد ابن سعد .

والمرابطون : وهم أولاد الساعدي .

والقولوغلية : وهم الزلاليق .

وتشكل اللحمات الأربع الأولى قبـيلة قديمة واحدة يرجح أن تكون منحدرة من بني عراد من بطون بني عوف جذم بني سُلَيْم

قلت : وذكر ابن خلدون عـراد من أولاد يعقوب من حـكيم من حصن بن علاّق بن عوف من بني سُلَيْم .

أضاف التليسي عن بقـية اللحمات في عرادة بأنها وافدة من مـناطق مختلفة كالتالي :

فأولاد قدّاح وأولاد أبي حـامد والعوام من غريان ، وقرود عـرادة وعرقوب عرادة هي عائلات وافدة من أمـاكن مختلفة ، وأولاد ابن سعيد من سيـدي سعيد المدفون بالقبيلة، وأولاد الساعدي من سواعدية غريانٌ .

(٣٦) أولاد بريك

قال التليسي : هم قـبيلة من ربع بني نصير بغريان، عـائلاتها أولاد غملين وأولاد مصباح وأولاد غنيم ، ويحتمل أن يكونوا من المعروفين بهذا الاسم من بني عوف من بطون بني سُلَيْم .

(٣٧) أولاد نماء

قال التلـيسي : من قبـائل ساحل الأحـامد، عـائلاتها أولاد «أبو فـاطمة» والحويجات والحـصنة وابن يونس وابن يحيى وابن القائد والقـشيرات وأولاد علي والربائع .

وأضاف : يرجح أنهم ينحدرون من الفـرع الذي يحمل هذا الاسم في بني عوف جذم بني سُلَيْم .

(٣٨) أولاد أحمد

قال التليسي : من فرع أولاد مـسلَّم بترهونة ، ومن فرجان الداوون وتتكون من العشائر التالية : السدول والختاتلة المرازيق ، ويرجح أن يكونوا من بطون ذباب جذم بني سُلَيْم ، وهم إخوة لأولاد أحمد في الرقيعات (النواحي الأربع) .

وقـال عن السدول : هم عـشـيرة من أولاد أحـمد بربـع مسلَّم بتـرهونة، عائلاتها العوج والحجل وضنى التواتي وضنى مجاهد والبشراء .

(٣٩) أولاد زايد

قال التليسي: إن أولاد زايد في بلدة القرضة بفزان هم من سلالة سيدي زائد وهم طبقًا للروايات المحلية المتواترة من بني سُلَيْم وهو دفين القرضة .

وذكر أن البراهمية في القرضة بسبها هم من أولاد زايد .

(٤٠) الحوامد

يرجح نسبها إلى ذُباب من سُلَيْم .

ذكر التليسي أولاد سعد من فروع الحوامد، وعائلاتها القريقات وأولاد راشد وأولاد خليفة وأولاد سباع وأولاد اللطيف والسوالم والعيبيون .

ويقيم القريفات وأولاد سباع وأولاد اللطيف في تيركت، وقسم من الفريقات وأولاد راشد وأولاد خليفة والعيوبيون بالخربة ، أما السوالم فيقيمون بأم زقار بتونس.

كما ذكر الخناوسة من فروع الحوامد (بتيركت) وعائلاتها أولاد المنتصر وبيوتها (أولاد سعيد والقرامة وأولاد مهلهل وأولاد محمد ، ولهم أصل مشترك مع قبيلة الحرابة) .

قبائل سُلَيْم في الجزائر بالوقت الحاضر

تمهيد : ذكر المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر الصادر عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م على نفقة الشعب الجزائري قال :

ما يؤثر عن عبد الرحمن الكواكبي قوله : العرب يخالطون ولا يختلطون ، فالعربي صعب الاندماج في غيره ، شديد المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيته ، غيور قوي الغيرة على عروبته وما تنطوي عليه من عوائد وأخلاق وسجايا، فترى القبائل العربية الكبرى في أرض الجزائر اليوم (في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) وخصوصا المستقرة بالزاب والصحراء والهضاب العُليا أو المستقرة في عمالة وهران كبني عامر (زُغبة الهلالية) أو بني هاشم[1] (الأشراف) تعيش نفس العيشة التي كان عليها أسلافها وتتكلم نفس اللسان الذي كانوا يتكلمون به وتتخلق بعين الأخلاق التي كانت أخلاق السالفين ، وقد حافظوا بعبارة أخرى على جميع الكليات والجزئيات التي كانت لبني هلال وبني سُلَيْم من حيث اللغة والأخلاق والعوائد والعقلية والنفسية، فالصبي العربي اليوم يمثل الصبي العربي النازح مع أبيه وأمه من الحجاز ونجد، والراعي العربي يمثل ذلك تمثيلاً صحيحًا الراعي الهلالي والسيد العربي اليوم هو نفس السيد العربي الذي كان يسود القبائل نحو بلاد المغرب، والمرأة العربية اليوم هي نفس المرأة التي تمثلها الجازية وتعرف من شهيرات بني هلال، إلى درجة أنك إذا استقر بك المقام في خيمة عربية في أي ناحية من نواحي الجزائر أمكنك أن ترى وأن تسمع نموذجًا حيا من نماذج العرب الأولين كأنهم لا يزالون يرعون السائمة بين الحجاز ونجد .

والعربي ذكي إلى درجة مفرطة فصيح طلق اللسان ولو كان أميا وكريم إلى

---

(١) قبيلة بني هاشم من ذرية السبط الحسين بن علي بن أبي طالب وينتمي إليها المجاهد البطل عبد القادر الجزائري الذي قاوم الغزو الفرنسي للجزائر في عام ١٨٣٠م حتى عام ١٨٤٧م ثم نفي إلى باريس ونقل إلى دمشق مع بعض أسرته وتوفى بها- رحمه الله .

أقصى حدود الكرم، شجاع إلى درجة الجرأة، فارس يعشق فرسه ويتغنى بذكر محاسنه ، شريف النفس إلى حد التضحية بماله ومصالحه وذاته في سبيل الشرف، متمكن فيه الإسلام قوي الثقة بالله، متواكل أحيانًا إلى درجة التفريط والكسل! والعربي يختلف عن البربري في أرض الجزائر في أمرين أساسيين هما :

(١) البربري مقتصد يفكر في غده أكثر مما يفكر في يومه، أما العربي فلا يعرف للاقتصاد معنى، إن كان غنيا فهو شديد الإسراف يعيش عيشة البذخ والعظمة إلى أن يفنى ماله ، وإن كان متوسط الحال فهو ينفق عن سعة كل ما يتحصل عليه من مال فلا تلبس أن تراه في فاقة واحتياج، وأما إن كان فقيراً فهو لا يفكر إلا في قوت يومه فإن تحصَّل على أكثر من ذلك لم يفكر في الغد أصلاً.

(٢) والبربري[1] حقود شديد الحقد، والعربي متسامح مفرط في المسامحة، وإن أساء مسيء إلى بربري حفظ له البربري ضغينة وحقداً وجعل همه الانتقام من المسيء ولو اعتذر وأناب !!

وإن أساء مسيء إلى أعرابي ثم ابتسم له ومد له يده ونسي الإساءة من قلبه مد العربي فوراً يد الصداقة والأخوة بكل إخلاص وانعطاف ، والعربي بطبيعة

---

(١) قول المدني هنا لا يعني أن نفلل من شأن البربر المسلمين في الجزائر، فهم إخوة أعزاء لنا تربطنا بهم أواصر الدين والوطن، وقد برهن البربر منذ عام ١٩٥٤م عند اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر أنهم أبطال حرب التحرير طوال سبع سنوات ونصف سنة من القتال الدامي في حرب مأساوية شرسة ضروس، وقد ساهم أبناء قبائل البربر من الشاوية (هوارة وزناتة) في الأوراس، وكذلك بربر (صنهاجة) في بجاية على الساحل الشرقي بكل قوة في سبيل تحرير الوطن الجزائري من براثن الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائر ١٣٢ عامًا، ويا للعجب بعد أن ضاع الأندلس من العرب بمساعدة الإفرنج للإسبان يريدون أن يأكلوا قطعة غالية من وطننا العربي ويقطّعوا أوصال المغرب العربي، ولكن هيهات فلقد صمم العرب في الجزائر مع إخوانهم البربر على تقديم أي ثمن للحرية، وحقًا فقد كان باهظًا من أرواح مليون ونصف مليون من أبناء الشعب الجزائري وتدمير ثمانمائة قرية وتشريد الآلاف وإحراق الغابات والجبال بالطائرات، وحقا فقد نال القسط الأكبر من الضغط الاستعماري هؤلاء البربر بكل صبر وثبات، وكان الجيش الجزائري يسمي الأوراس الذي به أغلبية البربر (نيران الأوراس) تلك الجبال التي كان فيها البارود ينطلق يُدوِّي للحرية ولم يسكن إلا بخروج آخر جندي فرنسي من أرض الجزائر العربية المسلمة، وكما يقول قائل إن باب الحرية الحمراء لا يُدق إلا بأيدي مضرجة بالدماء، أو كما قال الشاعر أحمد شوقي

وللحرية الحمْراء باب   بكُل يد مُضرجة يُدَقُّ

الأرض التي يعيش فيها أقل صبراً على العمل من البربري وأكثر إخلاداً إلى الراحة، ثم إن العربي يعيش أغلب الأحيان في تنقل دائم مع سائمته يرتاد لها المراعي وله مضارب الصيف ومضارب الشتاء ، أما البربري فهو كما رأينا آنفًا مستقر في أرضه لا يبرحها وفقد روحه أهون عليه من فقد أرضه أو منزله ، والعرب مُغرمون بحفظ القرآن وخاصة في الزوايا الكبيرة المنتشرة في الصحراء ، والعرب يمثلون الآن بأرض الجزائر نحو أربعة أخماس السكان المسلمين ، أما الخمس فهو يؤلف من القبائل البربرية التي حافظت على بربريتها في الجبال ، واللغة الغالبة في الجزائر هي اللغة العربية ، واللغة العامية العربية موجودة على نطاق كبير في الهضاب العليا والصحراء الجزائرية وأواسط وجنوب بلاد تونس، وهي أوضح لغة عربية أغلب عباراتها أو ٩٨٪ منها فصيحة قرآنية ولكن تنطق بدون إعراب ، بل إن العربية العامية في صحراء الجزائر هي أفصح كثيراً وأقرب إلى لغة القرآن من العامية التي يتكلمون بها في بعض المناطق في الجزيرة العربية أو اليمن (منبع العرب) ، وقد تعاملت مع بعض أعراب الحجاز واليمن فكنت أرى أن أغلب العبارات العامية التي يستعملونها بعيدة عن العربية الفصحى ، وقبائل العرب في صحراء تونس والجزائر ينطقون الأحرف كلها حتى الآن كما كان ينطقها رجال قريش قديمًا ! (انتهى قول المدني) .

السلميون في الجزائر

حصر المؤرخ أحمد توفيق المدني(١) قبائل سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد الجزائر في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، أي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وقسّمهم إلى ثلاثة أقسام هي :

« ذباب بن مالك » ، و«زغب بن مالك » ، و « عوف بن بُهثة » .

---

(١) عن تاريخ الجزائر، طُبع على نفقة الشعب الجزائري عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١ (في عهد الاحتلال الفرنسي، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على تمسك الشعب الجزائري العميق بعروبته وإسلامه حتى وهو مكبَّل بالاحتلال لأكثر من قرن وقتئذ، كما تُعدُّ منقبة للمؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني - رحمه الله.

(أ) قبائل ذباب: ومنهم أولاد أحمد ، وبنو يزيد ، وصبحة ، وحمارنة ، وخارجة، وأولاد وشاش[1] وفيهم (حريز- جواري[2]- محاميد)، وأولاد سليمان[3]، والنوائل ، وأولاد سنان ، وأولاد سالم وفيهم (أولاد مرزوق - علاونة - عمايم) .

(ب) قبائل زغب: (لم يُفصَّل عن فروعهم في الجزائر).

(ج) قبائل عوف : منهم جذمان :

١- مرداس وفيه فرعان كروب ودلاج ، وكروب فيه بنو علي وبنو أبو الليل، ودلاج فيه طرود .

٢- علاَّق ومنه حصن وتفرع من حصن (بنو علي) ، و(بنو حكيم).

فمن علي قبائل : بدارنة ، وأولاد نامي ، وأولاد صُرة ، وأولاد مري ، وحضرة ، وأولاد أم أحمد ، وأهل حُصين ، ومصاوية ، وحمر ، وجمياط ، ورجيلان ، وهجر ، ومقعد .

ومن حكيم قبائل : أولاد صابر ، والشعانبة ،ونُمير ، وجوين ، وزياد ، وملاعب[4] ، وأحمد، ونوة .

ومن قبائل علاَّق أيضًا ومهلهل ، ورياح بن يحيا ، وحبيب .

وهناك قبائل محالفة لسُلَيم في بلاد الجزائر مثل :

قُرة - عُدوان - طرود - ناصرة - عزة (شمال[5] ، ومُحارب) .

---

(١) الصحيح وشاح ، وذكره ابن خلدون وشاح بن عامر بطن من ذُباب من سُليم منهم بنو حميد بن جارية بن وشاح (الحواري) ، وبنو حريز بن تميم بن عمرو بن وشاح ، وبنو محمد بن طوب بن بقية بن وشاح (محاميد) ، (انظر تاريخ العبر ج ٦ ص ٢٤ ، ٨٥) .

(٢) الجواري : منهم قسم انضم إلى قبيلة العوازم العامرية في السعودية والكويت ، ويطلق عليهم الجوارية . (انظر عنهم في المجلد الخامس من الموسوعة) .

(٣) الصحيح آل سليمان وذكرهم العلامة ابن خلدون من قبائل ذباب بن مالك ، أما أولاد سليمان فقد ذكرناها من قبائل ليبيا ومنها في مصر وهي من علاق بن عوف ، والظاهر أن المدني بدَّل آل إلى أولاد.

(٤) ملاعب : وهم الملاعبة ومنهم مع العوازم فخذ بنفس الاسم ، وفخذ آخر مع قبيلة مُطير وكلتا القبيلتين في السعودية والكويت

(٥) شمال ذكرها ابن خلدون (بالشين) والصحيح ثمال (أولهـ ثاء) كما ذكرتها بعض المراجع القديمة قبل ابن خلدون وذكرها بعض المؤرخين أيضًا سمال (بالسين) .

قلت : قُرة معروف أنها هلالية وبعضها حالف سُلَيْم وبعضها انضم لهلال في خروج ماضي بن مقرب معهم عندما تزوج الجازية والباقي في برقة بليبيا - كما أسلفنا ، أما عَدْوان فهم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال وهي لها باقي في بلادها بالمملكة العربية السعودية حتى الآن ، والطرود من فَهْم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال ، أما عزة وناصرة فهي قبائل من سُلَيْم منذ القرن الخامس الهجري ، وقد رجح ابن خلدون نسب ناصرة لذباب بن مالك .

وشمال والصحيح (ثمال) ذكرهم ابن خلدون من هيب في برقة .

توضيح آخر من المدني الجزائري

ذكر أحمد توفيق المدني : أن قبيلة يزيد من ذباب بن مالك مستقرة في منطقة مدينة سور الغزلان . وعن قبيلة مرداس بن عوف فقال: إنها في نواحي مدينة قسنطينة وقرب عنابة أو ما بين المدينتين في شمالي شرق الجزائر ، وذكر أن مرداس هؤلاء لم يحافظوا على أصولهم العربية القُحَّة مثل سائر قبائل سُلَيْم البادية في أرض الجزائر ، وقد التحمت مرداس مع بعض عشائر البربر بالجوار والمصاهرة ولكن عنصر مرداس العربي ابتلع العنصر البربري ، وقد ظهرت رغم هذا الاختلاط سمة عربية على أفراد قبيلة مرداس .

وقال المدني : إن في القسم الجنوبي من أرض الواحات الصحراوية ومركزها مدينة ورقلة تشمل هذه المنطقة مناطق رملية شاسعة تُدعى الواحدة منها العرْق وهي موطن الأعراب البادية (الشعانبة) الذين يعتنون بتربية الإبل (المهارة) ويبلغ عدد فخوذهم نحو الثلاثين ألفًا ، وبعد ذلك في عمق الصحراء الجزائرية يأتي الطوارق وهم من البربر وعددهم عشرة آلاف وعليهم سلطان يسمى أمينو كال وهو مسلم الديانة وظيفته حفظ الطوارق الملثمين تحت السلطة الفرنسية (ذاك الوقت أيام الاستعمار الفرنسي لدول غرب إفريقية) ، ويسمي الأعراب في الجزائر منطقة ما وراء بلاد الهُقار (الطوارق) باسم « بلاد الرعب والعطش »؛ لأن القوافل تسير وسط الرمال المحرقة نحو الثمانين كيلو مترًا في اليوم لا تجد بئرًا ترتوي منه ، وتبلغ هذه المغامرة ما يناهز ثلاثمائة كيلو متر ، وكثيرًا ما راحت قوافل عديدة ضحية السراب والظمأ ، ثم تبدأ بلاد السودان الفرنسي (وقتئذ) وهي حاليًا دولتي النيجر ومالي .

ما ذكره الدكتور يحيى بوعزيز عن قبيلة الشعانبة وبعض قبائل الصحراء الجزائرية[١]

ففي ص١٤١ أوضح في خارطة من وثائق الكتاب بيّن فيها بعض الواحات بصحراء الجزائر، وبيّن فيها امتداد القتال والمطاردة لثوار الجزائر من المقرانيين وأولاد سيدي الشيخ والشريف عبد الله وأبو شوشة وغيرهم في تلك المناطق التي تعتبر هي بلاد العرب من الشعانبة من سُلَيْم ، وشماليهم بلاد المخادمة والسعيد عُتبة وبني ثور وحميّان من الهلالية وبعض قبائل البربر في إقليم ميزاب .

وقد قسّم الدكتور يحيى فروع الشعانبة - حسب أقوال العامة في الصحراء - إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول شعانبة بورزقة[٢] في جنوب وادي متليلي ومدينة غرداية وهم يسيطرون على منطقة شاسعة من الصحراء تمتد حتى وادي لواه ووادي زرقون غربًا وجيرانهم فيه أولاد يعقوب الدواودة من رياح الهلالية .

ثم القسم الثاني إلى الشرق وهم شعانبة البوروبة[٣] ويسيطرون على ديار شاسعة من الصحراء الجزائرية أيضًا ، تقع جنوب وشرق مدينة ورقلة ووادي ميزاب ، ويقع بها الكثير من الوديان التي تمتد من الغرب إلى الشرق مثل وادي سبسب ووادي الفحل ووادي زهرة ووادي تغير ، وهذه الوديان من جهة الغرب تشاركهم فروع شعانبة بورزقة ، كما تقع في ديار شعانبة البوروبة في مناطق العِرق الشرقي (أي كثبان الرمال) الكثير من الحواسي (الأبيار) ، وهي مناهل للبوادي من رعاة الإبل والأغنام من الشعانبة، وأشهر هذه الحواسي في صحراء الجزائر الشرقية من الشمال إلى الجنوب الشرقي هي حاسي مسعود ، وحاسي طرفاية، وحاسي

---

(١) انظر ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - الطبعة الأولى ، دار البعث للطبع والنشر - قسنطينة .

(٢) سُمي هؤلاء في القرن التاسع عشر باسم زعيمهم المشهور في الصحراء وهو بورزقة أحمد بن أحمد ، وذكره الدكتور يحيى بوعزيز أن له غزوات ضد قبائل المغرب الذين قاموا بالاعتداء على بعض البوادي من الشعانبة في وادي زرقون غرب متليلي .

(٣) نسبة إلى حاسي (بئر) البوروية جنوب شرق مدينة ورقلة في قلب الصحراء الجزائرية ، وبه زاوية تُسمى زاوية البور، الآن وشيخها بواري عبد الباري بن بوشراير من الشعانبة

بورروبة ، وحاسي بوغل ، وحاسي المجيـرة ، وحاسي بولوة ، وحاسي القطار ، وحاسي بلغازل ، وحاسي المقربة ، وحاسي جـريبية ، وحاسي بلحيران، وحاسي تامزقيدة ، وحاسي المخابرة .

ومن الشمال إلى الجنوب الغربي هي: حاسي الفـرجاني، وحاسي العشية، وحاسي ابن جـديَّان، وحاسي قدور، وحـاسي الجمل، وحاسي زمـيلة، وحاسي قـور دعيش، وحـاسي غزال، وحـاسي ابن عبـد القادر ، وبعض هذه الحـواسي تسـيطر عليهـا فروع أخـرى من الشعـانبـة من القسم الثـالث في الجنوب- الآتي ذكرهم- كمـا تقع قرى في ديار شعانبـة البورروبة مثل الرويسات وعـجاجة والشط وحب الريش وعين البيـضاء وغيـرها تابعة لورقلة ، وفي شـمالي ورقلة تقع ديار قبيلة المخادمة في وادي النساء وتشـارك بعض فخوذ الشعانبة سكن هذا الوادي مع بعض أفخاذ من قبائل أولاد نايل والعطاطشة والأرباع والحرازلية وغيرها من القبائل في الصحراء الجزائرية، والمخادمة هم فرع من عرب الهلالية من هوازن أبناء عمومة الشعانبة من عرب سُلَيم، وتجدهم حلفاء لهم بل وتابعين لشعانبة البورروبة على مر الأزمان.

ومن أشهر بطون شعانبة البورروبة هم أولاد فرج ومنهم محمد حاود زعيمهم أيام الثورة في الصـحراء على الفرنسـيين - في بداية الغزو الفرنسي - كـما منهم أولاد بلقـاسم (القـواسمـة) وأولاد علي بن عـبـد الله وأولاد إبراهيم وأولاد زيد وأولاد معـمَّر. ونزح قسم من ولاد فرج من شـعانبة البور إلى الواد سـوف قرب جدود تونس وهم (الشـعانبة السوافـة) وأشهرهـم (أولاد الطيب بن عـمران) ولهم شهـرة واسعة لدى سكان الصـحراء خاصـة منطقة الواد سوف، وكـانوا ألد أعداء فرنسا وظلوا ثائرين لمدة عشرين عامًا في الصحراء الجزائرية ، ولهم ذكر في ثورات الجزائر، وبعد أن ضَعُـفت المقاومة[١] في صحراء الجـزائر للقوات الفرنسـية هاجر

(١) انتهت المقاومة الجزائرية للقوات الفرنسية في صحراء الجزائر رسميا ١٨٨٢م، وكان آخر المقاومة من قبائل الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ والطوارق تحت اسم (المداقانة) وكان مركزهم عين صالح ، وفي هذه السنة تم احتلال فرنسا للقطر التونسي ، كما تم احتلال بريطانيا لمصر في نفس السنة أيضًا .

معظمـهم إلى تونس الخضـراء منذ عام ١٨٦٨م. ومن المعـروف أن أشهر حـقول البترول الجـزائري تقع في حاسي مسعـود والعقرب القاسي وهي من ديار شـعانبة البوروبة .

أما القسم الثالث من الشعانبة فيُطلق عليهم (شعانبة المواضي) ، وهم جنوب القسـمين السالف ذكرهمـا ، وبلادهم في عمق الصـحراء الجزائرية مـتصلة بديار شعـانبة البوروبـة ، ومن وديانهم وادي زرارة يمتد في الغرب إلـى الشرق ، ويقع جنوب وادي تغـير ومـواز له ، كما يـقع إلى الجنوب منه وادي الغنم ، ثم وادي الجاوة وشرقه وادي خشابة الذي تصب فيه أودية زرارة والغنم والجاوة .

وفي بلاد شعانبة المواضي بعض الحسـيان (الآبار) مثل حاسي ملاح وحاسي قور غزال وحاسي ابن عـبد القادر وحاسي خشابة وحـاسي بوسيف ، إلى جانب بعض القرى الصحراوية مثل عين الطيبة وقور بوخلولة وقور ورقلة والغولية وضاية الصفصاف والمملوك ، وأهـم المدن الصحراوية التي تعتبر معـقلهم هي المنيعة[1] أو كما يسميـها الجغرافيون (القليعة) والتي تقع بعدها هـضبة تادميت ، ثم مدينة عين صالح التي يسكنها بعض الشعانبة المواضي .

ومن أشهـر وأكبر فروع شـعانبة المنيعـة (أولاد زيد)، ومنهم أولاد الأشهب المواضي.

كما توجد فروع أخرى مثل المسـعود ومعمَّر وبلقاسم والخنابيش وأولاد فرج وأولاد إبراهيم ومنهم ولاد عايشة .

ونُلخص بعض نصوص كتاب ثورات الجزائر التي ذكـرت قبيلة الشعانبة من بني سُلَيْم :

ففي ثورة الشـريف محمـد بن عبد اللـه على الفرنسيين عـام ١٨٤٢م حتى ١٨٧١م في الجزائر .

(١) المنيعة : مدينة صحراوية يسكنها قسم من عرب الشعانبة ويشاركهم بعض الطوارق والزنوج

* وبعد سيطرة الشريف على ورقلة ، فكَّر في السيطرة على تقرت التي تخضع لسلطنة عائلة ابن جلاَّب منذ أزمنة طويلة، فاتجه إليها وانضم إليه سلطانها السابق سليمان بن جلاب الذي كان قد عزلهُ الفرنسيون وعوضوه بابن عمه عبدالقادر بن جلاَّب، كما انضم إليه أيضًا سكان متليلي يوم ١٢ سبتمبر ١٨٥١م، وهاجموا جميعًا أولاد مولات بالزيبان ، ثم هاجموا سليمان بن جلاَّب ، وقتلوا له ٨٥ رجلاً وأرغموه على الاعتصام في قصره ، وعلى أثر هذه الحوادث غادر ابن عبد الله تقرت واتجه إلى جبال عمور لجمع المزيد من الأنصار والأتباع ، وصادر أملاك عائلة شيخ نقوسة - شمال ورقلة - واعتقل أفرادها كالشيخ بوحفص وإخوانه وسجنهم بالرويسات قرب ورقلة ، وغزا بعد ذلك في شهر ديسمبر دوَّار ساعد بن سالم في أولاد نايل ، وأخذ يستعد لغزو مدينة بريَّان الميزابية ، وباقي مدن ميزاب الأخرى طالبًا منها الخضوع ، وتقديم فروض الولاء والطاعة ، ولكنهم رفضوا وأعلنوا استعدادهم لمحاربته ، وتحدّوه إذا أراد القتال أن يتجه لمحاربة الفرنسيين أعداء البلاد ، ويظهر أنه لم يكترث لهذا التحدي فاقترب من متليلي وعسكر إلى جنوبها صحبة عدد من قبائل البادية (الشعانبة) والمخادمة والأرباع، وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد أدراجه إلى ورقلة وعيَّن الشيخ الطيب بن بابيه شقيق الشيخ بوحفص رئيسًا على نقوسة .

* أورد شارل فيرو، رواية ذكر أنها كانت السبب في ثورة سي سليمان بن حمزة وأفراد عائلته من قبيلة «أولاد سيدي الشيخ»، وهي أنه حصلت في مدينة القرارة بمنطقة ميزاب مشاجرة بين الصفين الشرقي والغربي عام ١٨٦٣م، وتمكن رئيس الصف الغربي إبراهيم بن بوهون من شراء تأييد الباش أغا سليمان، ورئيس شعانبة متليلي، ومخادمة ورقلة، فشنَّ هجومًا على خصومه ونال منهم، وعرفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الغازية أسماء المعتدين من أعوانها، فطلبت من الباش أغا سي سليمان أن يوقفهم ،ولكنه تباطأ وأخذ يستعد منذ ذلك اليوم للثورة المسلحة، وأكد لأفراد عائلته بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه سي حمزة، وأخاه بو بكر، لا يترددون في قتله هو كذلك والتخلص منه.

«إعلان الجـهاد وإبلاغـه لسكان الصحراء الجـزائرية من زعيم أولاد سـيدي الشيخ » وبعد أن اتخـذ سي سليمان القرار الحاسم بالثورة ضد الـغزاة الفرنسيين، كلف كاتبه سي الـفضيل « من قبيلة أولاد نايل » بتـحرير الرسالة التاليـة وإبلاغها إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والإخوان التابعين لزاوية العائلة دعاهم فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله والوطن ، وشرح لهم فيها الأسباب التي دفعته إلى ذلك ونصها :

« الحمـد لله ذي الاسم الأعظم ، والصلاة والسلام عـلى نبي الهدى ، من عبـد ربه سليمان ابن الشـهيد حمـزة بن أبي بكر - رحمهـما الله - إلى كل من مقاديم الطريقة الرشـيدة ، وشيوخ القبائل وكبار العمـائر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد . . هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبـيل الله على سنة رسول الله ﷺ ضـد الكفار الفـاسقين الفرنسـاويين - لعنهم الله-، الذين صالوا علينا وتعدوا وأطغوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف - لا أراد الله -، بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرَّم الله ،فها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبـحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين وراجين منكم ومن ناسكم جمـيعًا أن ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال] ، فإياكم ثم إياكم وكـونوا من القوم الذين وعـدهم الله ﴿...لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقـرة] . ولن يخلف الله وعده ، الجهاد ثم الجـهاد ، وبيوم المصانع ومـيدانه، والجمع اللازم قبله يخـبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغـه والسلام » ، كتب بأمر خديم الدين سليمان بن حمزة يوم ٢٢ من شهر شعبان عام ١٢٨٠هـ[١].

وعلى أثر اتصال الناس بهذه الرسالة أو بالأحرى هذا المنشور، أخذوا يفدون زرافات عـلى سي سليمـان في معـسكره، ومن ضمنهم أهل زوة، وأهل لـغواط

(١) الموافق ١ فبراير ١٨٦٤م

الكسل ، وسكان هرر (وشعانبة بو رزقة)[1] ، وحضر إليه كذلك ابن عمه الشيخ ابن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة ، الذي كان قد حضر من المغرب الأقصى لزيارة أقاربه ، وكذلك جلول بن حمـزة الذي حضر من المنيعة على رأس جماعة من الطوارق « البربر » والخنافـس « أهل بو خنيفس » ، وناصر ابن شهرة - الثائر على الفرنسيين في ورقلة - على رأس جماعة من سكان الأرباع والحرازلية من قـومه ، وقـد اختـار سي الأعلى نوامرات مـقـرا لتجـميع الثـوار المسلحين، استعداداً لمعركة عوينت بوبكر يوم ٨ أبريل ١٨٦٤م.

بعد أن أتم زعـماء أولاد سـيدي الشـيخ دراستـهم للموقف ، واسـتكملوا تجمـعهم في نومراك أوائل شهـر مارس، اتجهوا إلى وادي زرقـون يوم ٧ مارس، وتوقفوا في غـدير أماك الحجيج ، حـيث كان الباش أغا سي سليمـان منكبا على جمع الأسلحـة ومواد التمـوين ، وبعد أن ترك قطعان مـواشيه وخيـامه في عين قوفـانة، ومن أماك الحجـيج التحق سي سليـمان ببريزينة وجـمع المزيد من المؤن والرجال المسلحين ، ثم عـاد إلى الغدير والتحق به هناك أولاد يعـقوب الزراريون «من رياح الهلاليـة » الذين قدموا مـن جبال عمـور بعد أن قتـلوا القائد زيرم بن فاطمي بقصر تاجرونة ، لكونه كان يعارض حركة الثورة ضد الفرنسيين وذلك يوم ١٩ مارس، كـما التحق به عـمه سي الأعلى مع عدد من المخـادمة ، والشعـانبة الورقليين، ورغم أن الباش أغا سليمان لم يعلن الثـورة بعد بصفة رسمية ، إلا أن السلطات الفرنـسية شـرعت في اتخاذ الإجراءات والاسـتعدادات لمواجـهة الموقف المتأزم فاتجه الضابط الفرنسي بوبريتر حـاكم مدينة تيارات بقوات إلى جبال عمور،

---

(١) قلت : بورزقه لقب أطلق على شـعانبة متليلي وهم أصل القـبيلة الأول وينقسمـون إلى جزءين هما : طريف ، وتامر، ومن الأخير انفصم قسم في عهد الاحتلال الفرنسي أُطلق عليه القُصَّر .

ومن فروع طريف ويقال لهم ولاد عبد القادر : العوامر وحنيش والسوايح وأولاد عمر والقمارة .

ومن فروع تامـر ويقال لهم ولاد علُّوش : بوعـامر وعمـير وأولاد عيسـى بن موسى وأولاد إبراهيم والشلق والجرودة والـتوامر والبـهاهزة. ومن فروع القـصَّر : بني إبراهيم وأولاد الزيغـم وأولاد بلقاسم وأولاد إسماعيل وبني مرزوق وأولاد مولاي سليمان .

ودعمت القوات الفرنسية في البيض بقوات إضافية أخرى ، ووجهت قوات من مدينة الجزائر العاصمة إلى عين طاقين بجبال عمور ووضعت تحت تصرف حاكم دائرة بوغار الذي كلف بالاتصال مع بوبريتر لتنسيق العمل ، ووصل إلى أفلو يوم ٢٨ مارس .

ومع أوائل شهر أبريل كان الباش أغا سي سليمان يعسكر في غدير الحبشي بأتباعه ، ويقوم بمراسلة السكان مستعملاً طابع أبيه الخليفة سي حمزة حتى يؤثر عليهم ، ويستميلهم إلى حركته ، وعزم على مهاجمة المعارضين له في قرى : تاجرونة ، وبريزينة ، وقصر الحاج .

وفي صباح أبريل ١٨٦٤م وصل الضابط بوبريتر إلى هضبة عوينت بوبكر على بعد عشرين كيلو مترا إلى الشرق من مدينة البيض، ففاجأه الباش أغا سليمان بقواته من القبائل التي كانت تقدر بحوالي ثلاثة آلاف محارب، والتحم الطرفان في معركة طاحنة قتل خلالها بوبويتر الفرنسي ونال الشهادة الباش أغا سليمان، وانضم «القوم» الجزائريون الذين كانوا يعملون مع القوات الفرنسية إلى الثوار، وتعاونوا ضد الغزاة الفرنسيين حتى أبادوهم جميعًا ولم ينج إلا ثلاثة جنود فروا إلى مدينة (فرندة) قرب مدينة تيارت بعد ثلاثة أيام من الاختفاء في الغابات والشعاب، وهكذا ذهب الباش أغا سي سليمان ضحية الصدام الأول ضد الفرنسيين، ولكن نتيجة المعركة كانت مشجعة للثوار لكونهم قضوا على القائد الفرنسي وكتيبته.

* ظهور مولاي محمد ، والحاج محمد الغربي[١] في ورقلة :

وفي خلال شهر يوليو ١٨٦٤م ظهر في ورقلة رجلان حاولا أن يستغلا الأحداث الجارية لصالحهما، ولكن لم ينجحا الأول: يُدعى مولاي محمد، وذكر فيرو بأنه ابن غير شرعي لسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام، وكان يقيم في مدينة بسكرة سابقًا ، وسجن هناك بسبب ارتكابه لجريمة سرقة، وعندما

---

(١) من قبيلة الغرابة في نواحي وهران

أفرج عنه رحل إلى منطقة الجريد التونسية ، وفي يوم ١٥ يوليو وصل إلى ورقلة، وادعى للناس بأنه شريف مبعوث من السلطان العثماني ليتزعَّم محاربة الإفرنج الصليبيين « الفرنسيين » في بلاد الجزائر العربية المسلمة .

الثاني : يُدعى محمد الغربي وكان يقيم بالجريد التونسي ، وذكر فيرو بأنه تاجر للمخدرات ، ووصل ورقلة يوم ٢٩ يوليو على أمل القيام بحركة ثورة بها كذلك ، ولسنا ندري ما إذا كان هناك اتصال وتعارف بين الرجلين قبل أن يقدما إلى ورقلة ، ولكن حضورهما في وقت واحد ، يوحي بذلك ، ثم إن اتفاقهما على التعاون في محاربة الشيخ بوحفص النقوسي الذي تصدى لمحاربتهما يقوي فكرة الاتصال بينهما والاتفاق على العمل مسبقًا ، وعلى أي حال فإن الشيخ بوحفص تغلَّب عليهما فانسحبا إلى الحجيرة وتقرت وبقيا بتلك المنطقة طوال شهر أغسطس ، وفي يوم ١٠ سبتمبر تزعما عددا من رجال قبائل الشعانبة ، والمخادمة، وبنوتور ، واتجها إلى بريّان الميزابية وخلال اصطدامهما بالسكان فرَّ الحاج الغربي واختفت أخباره بصورة نهائية ، واعتُقل مولاي محمد ، ولم يذكر فيرو نهايته بعد ذلك .

* وفي الوقت الذي كان سي الأعلى يقوم بهذه التحركات والنشاطات في الناحية الغربية ، كان ثوار جنوب قسنطينة يعملون كذلك ، فهاجموا يوم ٣٠ سبتمبر ١٨٦٤م قوات الضباط دولاكروا في ثنية الريح ، وأعادوا الهجوم عليها يوم ٢ من أكتوبر في وادي درميل ، وكانت نتيجة المعركتين قتل ١٣ وجرح ١٦ من الفرنسيين ، وقتل ١٥٠، وجرح ٢٠٠ من الثوار ، وفي يوم ٧ من أكتوبر هاجمت القوات الفرنسية قرية العاطف المقام وصادرت من سكانها ٣٥٠٠ جملاً، و٣٠٠٠ رأس غنم ، و١٠٠٠ رأس بقر ، عقابًا لهم على تأييدهم للثوار واستقبالهم في منازلهم ، وبسبب هذه الحوادث انسحب الثوار إلى جبل الصحري وجبال جنوب الزاغر الشرقي ، ونشط ثوار (الشعانبة) ، والمخادمة ، وبنوتور في منطقة بسكرة، وهاجموا خصومهم والمعارضين لحركتهم قبل أن يلتحقوا بمنطقة

وادي أتيل ، وقام ثوار أولاد نايل بقتل عدوهم اللدود الباش أغا الشريف بللاحرش النايلي[١] وقريبه القائد قدور، وهو من الموالين للسلطات الفرنسية - بإيعاز من سي الأعلى - من قادة أولاد سيدي الشيخ وذلك في ١٣ من أكتوبر ، ومن هناك اتجه الثوار إلى هضبة تادميت ومن ورائهم دائمًا قوات يوسف وليبير الفرنسية تطاردهم .

* وفي خلال عام ١٨٧٥م تعاون ثوار أولاد سيدي الشيخ مع بعض قبائل زناتة وأولاد مولة ، وشنّوا عمليات غزو مشتركة ضد سكان البدو الخاضعين للسلطات الفرنسية وهاجموا بعض بادية (الشعانبة) في وادي زرقون وقتلوا البعض منهم وسلبوا قطعان مواشيهم .

ثم بعد عدة شهور من هذه الأحداث ، أغار جماعة من الثوار المتمركزين في بلدة فيقيق المغربية على حدود الجزائر وفي الواحات الجنوبية لمدينة وهران على بعض (الشعانبة) في القصيبة ، واستولوا على عدد من الإبل لهم ، وجرحوا عددًا منهم . فردَّ شعانبة بورزقة، وشعانبة المواضي عليهم بتعاون مع أولاد سيدي الشيخ القاطنين في ديار الشعانبة في مدينتي متليلي والمنيعة ، ونظموا غارات انتقامية خلال شهري أغسطس وسبتمبر بزعامة بورزقة سي أحمد بن أحمد في حسيان الحمر ، ووادي الساورة ، وإيجلي ، وقصر الوقارطة ، وقصر زرامنة (أو زغامنة)، وحاسي القيسية ، ووادي تافيلات ، وأوقلت كصديص ، ووادي درعة، وآيت الكباش وكلها مناطق داخل المغرب الأقصى ، وقد ثأر الشعانبة من خصومهم وفتكوا بهم في عقر دارهم وغنموا أضعاف ما أُخذ منهم .

وواصل شريف وزّان[٢] جهوده خلال ما بقي من عام ١٨٧٥م لدى زعماء أولاد سيدي الشيخ ، وسليمان بن قدور بصورة خاصة ووافق الأخير بعد تردد في الذهاب إلى السلطان المغربي لمقابلته ، ووعده بألا يعود إلى أي نشاط ضد الفرنسيين وضد سيادة المملكة المغربية ، وذهب للرباط عام ١٨٧٦م وقابل السلطان

---

(١) كان هذا الباش أغا الشريف بللاحرش خليفة للأمير عبد القادر الجزائري ، وبعد استسلام الأمير للقوات الفرنسية عام ١٨٤٧م ، أصبح فيما بعد موال لفرنسا

(٢) وزان مدينة مغربية تقع في منطقة الريف شمال غرب المغرب الأقصى

وجدد وعوده له بالكف عن كل نشاط ثوري في الجـزائر ، فعيَّن له السلطان مدينة مكناس ليقيم بها ، ثم رخص له الإقامة في فاس .

- وفي ثورة ابن ناصر بن شهرة[١] ١٨٥١م - ١٨٧٥م:

* ففي خلال عام ١٨٦٥م رجع ابن شهرة مرة أخرى إلى ورقلة بصحبة سي الأعلى، وفي ربيع العـام الموالي توجها مـعًا بصحـبة سي الزبير وسي أحـمد ولد حمزة من أولاد سيدي الشيخ زعماء الثورة وغيرهما إلى مدينتي المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس في الثورة من توات والشعانبة والطوارق.

* وخلال كفاح ابن شهرة بالجـزائر لم يقطع صلاته بتونس وبالأحرى نفطة وتوزر بمنطقة الجريد ، وكـان كثير التردد إلى هناك لجـمع الأنصار وتدبير الخطط وتوفير الذخائر والمؤن ، ومتَّن صلاته بـاللاجئين الجزائريين الآخرين أمثال (أولاد الطيب الشعانبي) من الواد صاحب الشهرة الواسعة بسوف الذي هاجر إلى تونس منذ عام ١٨٦٨م ، ومحـمد بن بوعلاق رئيس أولاد يعقـوب الذين كانوا ثائرين ومتمردين منذ عشرين عامًا ، ولهم صلات مـتينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو اللدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م الذي حول زاويته إلى ملجأ للاجئين الجزائريين .

وعندمـا اندلعت ثورة المقـراني[٢] والحـداد عـام ١٨٧١م في الجـزائر ضـد الفرنسيين لـم يتوان ابن شهرة في الانضمام إلى الثورة مع رفاقه المنفيين في تونس، وكانت جبهة عملهم بالصحراء الشـرقية الجزائرية، وهو الذي مهَّد الطريق والسبل لمحـيي الدين ابن الأميـر عـبد القـادر عندما قـدم إلى منطقـة الحدود أوائل عـام ١٨٧١م، بينما كان أبو شوشة الثائر يقود ثوار شعانبة المواضي ، وشعانبة متليلي، وشعانبة طرود ، والسوَّافة .

---

(١) ينتمي ابن ناصر بن شهرة بن فرحات إلى قبيلة المعامرة والحجاج من الحرازلية (أولاد حرز الله) ولد عام ١٨٠٤م بالأرباع قرب ورقلة وكـان أبوه ابن شهرة وجـده فرحات قائدين وشـيخين بالتوالي على قـبائل الأرباع ، وقد ذكر رين أن أصل عائلة ابن شهرة من الساقية الحمراء جنوب المغرب الأقصى .

(٢) المقراني من قبيلة عياض من الأثبج الهلالية في شمال شرق الجزائر .

وذكر رين أن ناصر بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحـراء الشرقيـة يستحـثهم لحمل السـلاح واللحاق به وبمحيي الدين ويبـشرهم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني لتخليص الجزائر .

- ظهور جماعة المداقنة وبداية حركة بوشوشة الثورية ١٨٦٩ حتى ١٨٧٤م.

* في حـوالي عام ١٨٦٠ م طرد أحـد رجـال الطوارق من أهالي كلخليـة بالهوقار بعد أن أصـبح معدمًا فقيراً فاتجه بأولاده السـبعة إلى حب الريش من قرى شعـانبة ورقلة واستـقر هناك بين أهلها وتسلَّف بعض الإبل وأخـذ يصطاد الغزلان عدة شـهور لتوفـير قوت أولاده ، ثم اتجه إلـى هضبة تيديـكليت ثم إلى ضواحي المنيعة عـام ١٨٦٣م وخطف من عائلة أولاد الأشهب التابـعة لأولاد زيد من فروع الشعـانبة المواضي بعض الجمـال فطارده علي بن الأشهب رئيس العـائلة بصحـبة محـمد حـاود زعيم أولاد فـرج ، وقتلوه مع سـتة من أولاده واسـتعـادوا بعض جمالهم، أما الابن السابع الصغير فقـد نجا ببعض الجمال واتجه بها إلى عين صالح في عمق الصحراء الجزائرية .

وفي مجاعـة عام ١٨٦٧م اضطر الناس إلى أكل جذور الأعـشاب والأفاعي وهاجر أهل أبـو خنيفسـة إلى مدينة المنيـعة بحـثًا عن مورد للـرزق، وأغار بعض زعمائهم وهم سالم بن شراير والأخضر بن حورية والشيخ ابن زكري، على نفزاوة في منطقة الجـريد بتونس خـلال الصيف، وقطعوا بعـد ذلك صحراء الحـمادة بين وادي الشـبكة ووادي النساء، ومن هناك إلى الـعاليـة وزلفانة والمنيـعة وحـصلت مـشادات كـلامـيـة بين ابن شراير، ومـعطي الله بـوظفر الشـعـانبي وبو بكر بن عبدالكريم، فقـال معطي الله لبو بكر: إنكم سُرَّاق تعتـدون على من يفعل معكم الخير[١]، فأنتم مثل الطوارق « مداقنات»[٢] ، وبقيت هذه التسمية علمًا بعد ذلك

---

(١) يقصـد أن المعتدي عليهم من أهل نـفزاوة عرب من جنسه (من سُلَيْم) وهـم دائمًا يستقـبلون الثوار من الجزائر ويعطفون عليهم ، فكيف تقوم أعراب الجزائر من سُلَيْم وهلال بسرقتهم والإغارة عليهم ؟!

(٢) يقصد أيضًا بوظفر الشعانبي الرجل الذي أكرمـه الشعانبة وكان من الطوارق ؛ ثم سرق إبلهم فقتلوه مع أولاده الستة.

على الجماعة التي دأبت على اختراق الصحراء لممارسة السطو والخطف حسب رأي لوشاتولي .

وكان أبو شوشة ضمن جماعة المداقنة هذه التي تأسست في تيديكلت عام ١٨٦٩م واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن إبراهيم ويُدعى بوشوشة أي الفارس، ولد بقرية الغيشة بجبال عمور في تاريخ لا نعرفه، والمتوقع أن يكون ذلك في مطلع القرن التاسع عشر، ومارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن حياة الفروسية ويتصف بالشجاعة .

وفي عام ١٨٦٣م فرَّ بوشوشة من سجنه ببو خنيفسة واتجه إلى الحدود المغربية ، ومن هناك اتجه إلى توات وأخذ يجمع حوله الأنصار والأتباع ويعد نفسه لحركة مقبلة ، وفي عام ١٨٦٩م تمركز في عين صالح وأعلن نفسه كشريف، فبايعه الشعانبة المواضي وفي العام الموالي ١٨٧٠م بايعه شعانبة ورقلة فأخذت حركته تمتد وتنتشر، وادعى قارو بأن بوشوشة كان من أتباع السنوسية الأشراف المتمركزة بجغبوب شرق ليبيا، وأن نشاطه بين سكان المخادمة كان من أجل ضمهم إلى هذه الطريقة وحفزهم على مقاومة النفوذ والسيطرة الفرنسية.

* بعد أن عاد بوشوشة إلى تقرت يتنقل بينها وبين الدوسن وغيرهما من قرى المنطقة للدعوة لحركته هو وابن ناصر بن شهرة ، وحاول أن ينتقم من أولاد زكري[١] الذين ساعدوا علي باي في أحداث تقرت فاستمال إليه ثلاث شخصيات هامة من أولاد جلال[٢] ليساعدوه على ذلك وهم الطيب الموسمي، والباش أغا ابن محلة ، ومحمد ابن الحاج معمَّر .

وفي نفس الوقت وجه ابن ناصر بن شهرة مع مجموعة من الشعانبة إلى المهاري وأولاد زربة يوم ٢٠ يوليو على بعد ٢٨ كيلو مترا من أولاد جلال، ليهاجموا أولاد ساسي من أولاد زكري وانتزعوا منهم قطعان مواشيهم وإبلهم،

(١) أولاد زكري من عبد الله من العمور من الأثبج من عربان الهلالية.

(٢) أولاد جلال من يتامى من لطيف من الأثبج من عربان الهلالية.

ولكن أولاد ساسي تجمعوا مع أولاد حركات وأولاد زكري الآخرين من قبيلتهم وكوّنوا قوة كبيرة بها يوم ١٩ أغسطس ثم اتجهوا إلى بوادي الشعانبة في الشمال قرب وادي النساء بين الهاجيرة ونقوسة وهجموا على أعدائهم واستعادوا قطعان مواشيهم ونساءهم.

على أن بوشوشة لم يسكت على هذا العمل فهجم على أولاد زكري لكنه تعرض لهزيمة كبيرة وفقد عدداً كبيراً من أنصاره وقطعان مواشيه وجماله، وتعهد له سكان الزقم وكوينين وتازروت من أتباع ابن قانة على دفع مقادير مالية مقابل رحيله عنهم ففعل.

وقد اهتم بوشوشة بشراء الأسلحة والذخيرة التي نشطت تجارتها آنذاك في مالطة وتونس بواسطة اليهود والمالطيين والإيطاليين في موانى نابل وسوسة ، ومدن الكاف وقفصة التونسية، وعندما علمت السلطات الفرنسية بالجزائر طلبت عن طريق عملاء لها من اليهود بتونس أن تأمر الجالية اليهودية بالكف عن الاتجار بالسلاح وبيعها للثوار، فامتثل زعماؤها للأمر الفرنسي وعلقوا في بيعهم منشوراً دوريا أكدوا فيه عدم وجود أية فائدة تعود على اليهود من تجارة الأسلحة والبارود، حتى السوافة بقمار والواد ودبيلة وكل أنصار صف بوعكاز[1] امتنعوا عن ذلك بأمر من زاوية تماسين التيجانية جنوب تقرت مما أدى إلى مشادة بين أنصار ابن قانة وأنصار بوعكاز في قمار، وقُتل فيها وجرح عدد من الطرفين كما حصلت مشاكل مماثلة في زريبة الواد سوف .

وبعد هذه الحوادث كلها غادر بوشوشة ورقلة ووصل إلى نومرات يوم ٣١ أغسطس على بعد ٢٠ كيلو متر جنوب العاطف بميزاب ومعه حوالي ستمائة فارس من قبيلة المخادمة التابعة لشعانبة بورويبة وبعض قبيلة الصحارى[2]، وهناك حضر إليه سي الزبير ولد بوبكر ولد سيدي الشيخ مع مجموعة من شعانبة المواضي وقائد

---

(١) من أشراف قبيلة الدواودة من رياح الهلالية (وسيأتي بيانهم في السرد عن قبائل الجزائر).

(٢) الصحارى قبيلة من زغبة من الهلالية

الشعانبة بورزقة أحمد بن أحمد ذو السمعة الكبيرة لدى سكان الصحراء. وصاهر سي الزبير بوشوشة وزوّجه من ابنة زينب بنت جلُّول ، وتم عرس بوشوشة يوم أول سبتمبر ١٨٧١م ودامت الأفراح أربعة أيام، وكافأ بوشوشة صهره الجديد سي الزبير فعينه أغا على ورقلة وسط زغاريد وولولة النساء وذلك في مكان ابن ناصر ابن شهرة.

وفي يوم ٧ نوفمبر هاجم بوشوشة القائد بولخراس بن قانة وقبيلة السعيد عتبة وجماعتهما في كويف جلبة بين العريشة والقرارة بوادي غير، وخلال هذا الهجوم أصيب بوشوشة بجروح بالغة وقتل عدد من رفاقة وفقد معظم زمالته ، وكان المقرانيون الفارون من الشمال قد حضروا المعركة معه.

وبعد هذه المعركة حُمل بوشوشة إلى حاسي القطار جنوب ورقلة للعلاج من جروحه الخطيرة،ومن هناك اتجه إلى حاسي بوروبة واستقر بها منذ ٣٠ نوفمبر إلى أن شفي من جروحه، فعاد إلى نشاطه دون يأس من الجهاد ،وألّف يوم ١٧ ديسمبر خمس فرق من قواته بحاسي بوروبة: فرقة بقيادته هو وصهره سي الزبير، وفرقة من قبيلة الشعانبة، وفرقة من قبيلة المخادمة ، وفرقة ابن شهرة، وأخيراً فرقة المقرانيين الفارين من الشمال ، واتجهوا جميعًا إلى حاسي قدور ومن ورائهم القوات الفرنسية تطاردهم، ومن هناك إلى حاسي تامزقيدة.

وفي يوم ٢ يناير ١٨٧٢م انتزع الجنرال دولاكروا ورقلة من أنصار بوشوشة، ثم زحف على تقرت وسيطر عليها كذلك ، وفي ٩ يناير التحم الثوار بالقوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم - ولعدم تكافؤ القوة والسلاح - استولى الفرنسيون على معظم زمالة بوشوشة بما فيها من الأغنام والإبل والخيام والحبوب والتمور والزرابي والنساء والأطفال والخدم.

وقُتل في المعركة عدد كبير بينهم أحد أحفاد ناصر بن شهرة وقُبض على بعض المقرانيين وصودرت أموالهم، وعلى أثر هذه المعركة افترق شمل الثوار وبوشوشة، فاتجه هو إلى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية نحو قورد عيش

يوم ١٠ من يناير ، وانفصل عنه ثوار الشعانبة واتجهوا إلى عين الطيبة من ديارهم في عمق الصحراء، واتجه صهره سي الزبير إلى عين صالح، واتجه ناصر بن شهرة، والمقرانيون إلى عين الطيبة مع ثوار الشعانبة ومنها اتجهوا إلى داخل الحدود التونسية.

اتجه بوشوشة بعد نكبته إلى مزوية في عين صالح ثم الساورة واستقر في كرازاز ثم رحل إلى قورارة عام ١٨٧٣م بنصيحة من أولاد الأشهب من الشعانبة المواضي ثم إلى توات حيث ألفً قافلة من الفرسان وأخذ يمارس الإغارة على خصومه في أنحاء كثيرة من صحراء الجزائر ، وفي أواخر يوليو ١٨٧٣م ظهر بالمنيعة وأغار على قطعان أولاد يعقوب من الأغواط والبيض وجبال عمور، واقترب من ورقلة فتعرض له آغاها السعيد بن إدريس بملاحقته، فانسحب إلى الخنافس وواجه ابن إدريس في حاسي الناقة خلال ديسمبر، فانتزع منه زمالته وزوجته فاطمة بنت جلول التي طلبت منه أن يعيدها إلى أهلها أولاد سيدي الشيخ، ثم اتجه بوشوشة بعد نكبته الأخيرة إلى جنوب شرق عين صالح، ثم بعد مدة اتجه إلى هضبة ويدير قانت ، ولما علم أن زوجته اقتيدت إلى تماسين وسُلمت إلى أعدائه التيجانيين ، هاجم زاويتهم ومعه ١٥٠ فارسًا في فبراير ١٨٧٤م واستولى على ١٥٠ هودجًا عثر عليها في المراعي .

أخيرًا، التحم مع السعيد بن إدريس بتوجيه من الجنرال ليبير الذي كان يعسكر في مطماط بوادي غير، فعثر عليه يوم ١٩ فبراير في حاسي بوكلوة فلم يقدر عليه، وأعاد الكرَّة بقوات أخرى كبيرة وسقط بعد معارك دموية في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم ١٣ مارس وقُبض عليه ونُفذ فيه حكم الإعدام يوم ٢٩ يونية ١٨٧٥م في معسكر الزيتون بضواحي قسنطينة شمال شرق الجزائر .

أما بقية الثوار الصامدين معه فقد تجمعوا في عين أحقان بعد المعركة النهائية واتجه الشعانبة وبعض أولاد سيدي الشيخ إلى عين صالح ، بينما اتجه الطوارق إلى جبال الهقار ، وبقوا هؤلاء جميعًا يواصلون نفس العمل في طول الصحراء وعرضها من الجزائر إلى السودان ومن فزان إلى توات حتى عام ١٨٨٣م تحت اسم المداقانة.

ما قاله إسماعيل العربي عن الشعانبة[١]
أكبر قبائل الصحراء الجزائرية

قال العربي :

ينحدر قبيل الشعانبة من علاَّق ، من عوف ، من سُلَيْم بن منصور ، من العدنانية ، جاءوا إلى إفريقيا الشمالية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وقد استقرت الجماعة الأولى للشعانبة في منطقة متليلي التي تقع على مسافة ٤٠ كيلومترا جنوب غرداية، عاصمة وادي ميزاب. وبعد بضعة أجيال من استقرارهم في هذه المنطقة الصحراوية الجرداء ، اشتد الضغط السكّني على القبيل، فأخذت بطون منه تسلك طريق الهجرة إلى أصقاع أخرى تراءت لها فيها فرصا أوسع للعيش.

وكذلك هاجر بطن المواضي إلى القليعة[٢] في القرن السادس عشر (على أرجح الروايات) واتجه بطن « بوروبة » شرقًا إلى ورقلة ، بينما هاجرت بطون أخرى، عقب ثورة « بوعمامة » ضد الفرنسيين في أواخر القرن ١٩ ، إلى المناطق الشمالية الغربية في الصحراء ، والجماعة الأخيرة سوف تتلقى أفواجا من المهاجرين إلى ورقلة ، كما أن طوائف من المهاجرين إلى القليعة ستتجه إلى منطقة الوادي لتستقر هناك .

وقد كان من نتائج توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء والضغط الذي يمارسه الحكم العسكري على القبائل الصحراوية في أوائل القرن العشرين أن اتخذت هجرة الشعانبة ، نصفة عامة ، اتجاها جنوبيا ، وكذلك نجد أن أهم عناصر الشعانبة موزعة اليوم في النصف الشمالي الغربي من الصحراء الكبرى ، ولكنه على الرغم من تشتت بطون هذا القبيل وأفخاذه في رقعة جغرافية واسعة

---

(١) انظر: الصحراء الكبرى وشواطئها - طبع في الجزائر عام ١٩٨٣م، الفصل السابع تحت عنوان «الشعوب والقبائل الكبرى » ص ١٦٣.

(٢) وهي ما تسمى بالمنيعة وتقع إلى الجنوب من غرداية في قلب الصحراء الجزائرية

وارتباط بعض عناصرها بمحالفات ومصاهرات مع القبائل الأخرى التي هاجرت إلى منطقتها [١]، فقد احتفظت بشعور التضامن فكانت تناصر بعضها بعضا وتتآزر في المحن والحروب .

ما هو عدد أفراد قبيل الشعانبة ؟

إن التقديرات المتوفرة لدينا قديمة حيث إنها ترجع إلى فترة ما قبل الحرب، وهي على كل حال ، مجرد تقديرات ولا يمكن أن تعطي إلا فكرة عامة عن هذا الشعب (تمامًا مثل التقديرات التي تتناول الطوارق) ، وهي تقول أن عددهم يبلغ نحو عشرين ألف نسمة[٢] ، نحو ٨٦٠٠ منهم يقيمون في الموطن الأصلي ، متليلي[٣].

وقبيل الشعانبة يتكون من بطون وأفخاذ متفاوتة في القدر والشرف والسيادة طبقًا لانتساب كل منها إلى شخصية اشتهرت بالشجاعة وغير ذلك من الصفات ، ولكنه يلاحظ أن شعانبة متليلي ، على عكس ما قد يتبادر إلى الذهن ، ليست لهم المكانة العليا ، بل هم كانوا قبل مجيء الفرنسيين يدفعون إتاوة للشعانبة الرحّل في مقابل بسط الحماية عليهم .

ويبدو أن الشعانبة كانوا يشكلون نظامًا اجتماعيا هرميا متماسكا قبل أن تقوم جماعات منهم بالهجرة إلى أماكن أخرى ، ولكنه بعد ذلك انفصمت عرى هذه الصلة ، وأصبح كل بطن يشكل وحدة مستقلة وينضوي أفراده تحت زعامة مسترخية النظام يساعدها مجلس الشيوخ الذي يصدر القرارات في الشؤون السياسية الخارجية .

وكما تشير الأرقام السابقة ، فإن شعانبة متليلي (ويسمون البرازقة) هم أكبر جماعات الشعانبة عددًا ، وبعض جماعات هذا الفريق من الرحّل الذين يتخذون

---

(١) يقصد بعض فروع من زُغبة والمخادمة الهلاليين وبعض الأشراف وأولاد سيدي الشيخ القرشيين.

(٢) ذكر تعدادهم المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م نحو ٣٠ ألفًا .

(٣) تقع متليلي جنوب مدينة غرداية وهي مقر ولاية غرداية التي تضم بعض المدن الصحراوية ويُطلق على «متليلي الشعانبة »

من متليلي قاعدة لهم. وأكبر بطون هذا الفريق هم «أولاد علُّوش» الذين يشكلون حوالي نصف القبيل ، وهو بدوره ينقسم إلى سبعة أفخاذ ، أهمها وأقواها جميعًا، هم أولاد تامر (التوامر) الذين يقال: إن جدهم الأعلى «تامر» هو الذي أسس متليلي . وأما أولاد عبد القادر الذين يقرب عددهم من عدد أولاد علُّوش ، فينقسمون إلى خمسة أفخاذ ويتزعمهم فخذ أولاد حنش الذين يقال: إنهم ينحدرون من صلب شقيق تامر الأصغر .

وينقسم الشعانبة بصفة عامة إلى صفين، أو معسكرين متنافسين، يُسمّى أحدهما « الشارقة » وهو تقدمي منفتح، والآخر «الغرابة» وهو محافظ منغلق، وأولاد علوش ينتمون إلى الصف الأول، بينما ينتمي أولاد عبد القادر إلى الصف الثاني، في الوقت ينقسم فيه فخذ بني مرزوق إلى قسمين ينتمي أحدهما إلى الصف الشرقي والثاني إلى الصف الغربي.

والزعامة في الشعانبة وراثية مبدئيا، وهذا التقليد لا يزال معمولا به. فإن الابن الأكبر للزعيم هو الذي يتولى الرئاسة بعد أبيه ، ولكنه لابد من أن توافق على هذا الترشيح «جماعة الكبار»، ومتى اتفقت الجماعة على أن أكبر أولاد الزعيم لا يصلح للرئاسة، أمكنها أن تعين مكانه أخاه الأصغر، أو حتى أحد أقاربه البعيدين في مركز الزعامة .

وزعيم القبيلة أو العشيرة إنما يقوم بدور القاضي والمفاوض والمصلح الذي يفصل في النزاعات، ولكنه قلما يقود المعركة في الحرب؛ لأن القائد العسكري يقوم بتعيينه مجلس القبيلة في وقت الحرب، وهو ينتخب للخصائص الشخصية التي يتمتع بها، مثل الشجاعة والمقدرة على التنظيم، وهو إنما يختار لعملية عسكرية واحدة ، وقد يحدث أن يثبت القائد العسكري مزاياه القيادية في زمن الحرب بصورة لا نزاع فيها فتئول إليه زعامة القبيلة السياسية ويرثها ابنه من بعده، ولكن ذلك لا يقع إلا في النادر وفي حالة الاضطراب العام، أو في أوقات الشدة، حيث إن نظام القبيلة الديمقراطي لا يسمح بالجمع بين المسئوليات السياسية والمهام العسكرية.

والحياة الاقتصادية لدى شعانبة متليلي ، تقوم على الرعي وتربية الحيوانات، ويقدر عدد الجمال التي يملكها فخذ البرازقة على وجه التقريب بنحو ٥٥٠٠ وعدد رؤوس الغنم بحوالي ٨٠٠٠ ، ومعظم قطعان الغنم ملك لأولاد علُّوش، وكذلك يربي الشعانبة الماعز وعدداً صغيراً من الحمير. وإبل الشعانبة ليست من النوع الرفيع وهي أقل سرعة من إبل الطوارق ، ولكنها أقوى منها على تحمل العطش والتعب ، وجمل النقل عادة يستطيع حمل شحنة ٢٤٠ كيلو جرام، ويقطع مايتراوح بين ١٥ و ٢٠ كيلو مترا في اليوم .

والشعانبة يقومون بجولات للبحث عن المراعي تشبه تلك التي يقوم بها الطوارق ، فيما عدا أنهم يعودون إلى موطنهم الأصلي مرة في العام بانتظام، والبرازقة يتركون قطعانهم مع الرعيان ويعودون إلى متليلي في موسم جني التمر، وهو شهر سبتمبر ، عادة ، وفي ديسمبر أو يناير ، يخرجون إلى الانتجاع بترتيب، فيخرج الأثرياء وذوو القطعان الكبيرة أولا ، ويمضون في الانتجاع طوال الشتاء والربيع حتى شهر يونيو حين يضربون مخيمات ثابتة (الزريبة) يتركون فيها النساء والأطفال وبعض الرجال ، بينما يستمر الباقي على حياة الانتجاع والتجوال، وفي شهر أغسطس وسبتمبر ترفع المخيمات ليعودوا إلى متليلي مرة أخرى ويختموا الدورة السنوية .

والمناطق التي ينتجع فيها الشعانبة مناطق شاسعة وتمتد من الحدود الليبية شرقًا حتى العرق الغربي الكبير غربًا ، ومن وادي مزاب حتى عين صالح جنوبًا.

والخيمة العادية للشعانبة الرحل تحتوي على ما يتراوح بين ٤ و ٥ أشخاص و٥ أو ٦ جمال ونحو ١٢ رأس من الغنم وعدد من الماعز وحمارين أو ثلاثة وكلبين وعدداً من طيور الدجاج ، وبينما يقوم الرجال بالرعي أو البحث عن المراعي ، تعني النساء بتربية الأطفال ويقمن بالأعمال المنزلية بمساعدة خادم من السود، عادة .

وكذلك يقوم الشعانبة بنشاط مشهور في الصيد مستعينين بالفهد الصياد لاقتناص النعامة والغزال والأرانب ، والفهد الصياد كان لا يزال موجودا بكثرة في بني مزاب ومتليلي عند دخول الفرنسيين إلى هذه المناطق، بل إن عدداً صغيراً منها كان لا يزال يعيش في غرب الصحراء الطرابلسية حتى سنة ١٩٣٨، وربما بقيت منها بقية حتى اليوم .

تملك معظم عائلات الشعانبة الرحَّل أشجار أو بساتين النخيل ، يعني بها الحراثون من السود ، كما تملك منازل عند تلك البساتين ، وأحيانا في المدن أيضًا، ولكنهم قلما يشغلون تلك المنازل بأنفسهم ، وإنما هم يؤجرونها أو يتركون فيها بعض الأقارب الذين لا قدرة لهم على التجوال والترحال ، وأما الفقراء من شعانبة متليلي ممن لا يملكون سوى عدد صغير من الجمال والأغنام ، فهم لا يرحلون إلا في شهر فبراير أو مارس ويعودون في منتصف فصل الصيف ، تاركين وراءهم أفرادًا من عائلاتهم ليتولوا العناية بنخيلهم بدون مساعدة الحراثين والخماسين .

ومعظم بساتين النخيل والحدائق التي تنتج ، فيما تنتجه ، في متليلي البصل والجزر واللفت والطماطم ، تروى بمياه تستخرج من آبار يتراوح عمق البئر منها بين ٣٥ و ٨٠ قدمًا .

وعندما يعود الشعانبة الرحل إلى منازلهم في متليلي في فصل الخريف يقومون ببيع منتجاتهم من الحيوانات والجلود والصوف ومنتجات الألبان وثياب الصوف ، ويشترون في مقابل ذلك ما يحتاجون إليها من الحبوب والشاي والقهوة والمنتجات المستوردة مثل السكر والثياب القطنية والمصوغات. . . إلخ، والأسواق التي يترددون عليها للتبادل التجاري ، هي غرداية وغدامس التي يشترون منها السروج والنعال وغير ذلك من المصنوعات الجلدية ، وفي أوقات القحط والشدة ، يضطر الرحَّل من الشعانبة إلى بيع السجاد الذي تنسجه نساؤهم للاستعمال المنزلي.

وفي العهود الغابرة كان الشعانبة يسيطرون سيطرة كاملة على تجارة القوافل التي تجري بين شواطئ الجزائر وتمبكتو والبلاد الواقعة على نهر النيجر، وقد كانت

المناطق الصحراوية الغربية في ذلك الوقت تنقسم إلى مجالين أساسيين للنفوذ يفصل بينهما خط يمتد على وجه التقريب بين عين صالح غربًا وغدامس شرقًا. فأما البلاد الواقعة في شمال هذا الخط، بينه وبين الزيبان، فهي مجال نفوذ الشعانبة ومسرح نشاطهم التجاري، بينما كان الطوارق يسيطرون على النشاط التجاري في المناطق التي تمتد جنوب هذا الخط حتى السودان، وكما كان الطوارق يسيِّرون القوافل ويفرضون إتاوات على القوافل التي يُسيِّرها غيرهم في مجال نفوذهم ويلجأون إلى الغارات والنهب والسلب لتدعيم احتكارهم، كان الشعانبة يلجأون إلى نفس الطرق لفرض سلطانهم في المناطق التي يسيطرون عليها، وكما قضت منافسة التجارة بالسيارة على قوافل الطوارق ونفوذهم، حطمت السيارة لدى دخولها إلى مجال نفوذ الشعانبة على سلطانهم واحتكارهم.

ولكنه إذا كان الطوارق قد تمكنوا من المحافظة على تجارة القوافل في الملح في منطقة نفوذهم في الجنوب، فإن الشعانبة قد استطاعوا الاحتفاظ بتجارة القوافل التي تمون القصور التي تقع في الشمال الغربي للصحراء، ولاسيما فيما يتصل بالجنوب الآتية من جبال الأطلس ومن الهضاب العليا الجزائرية ومادة السكر التي تأتي من قابس التونسية.

وقد كانت قوافل الشعانبة تسير بانتظام بين مرتفعات الأطلس جنوب وهران وبلاد السودان جنوبًا، عبر جرارة وتاد كيلت وتوات غربًا، وقابس وغدامس شرقًا، فأما القوافل التي يُسيِّرونها في اتجاه الشمال وفي إتجاه الشرق، فقد كانوا يسلحونها فكانت تتمتع بالاستقلال التام في عملياتها التجارية، ولكن القوافل التي كانوا يُسيِّرونها في اتجاه الجنوب كانت تدفع إتاوات للطوارق في مقابل حماية طريقها إلى عين صالح.

وقوافل الشعانبة كان يُسيِّرها تجار محترفون من الجمالين، وقلما يسير فيها صاحب الجمل نفسه، وأكبر الجمالين سنا وأحنكهم تجارب في التجارة ومعرفة الطرق هو الذي يتولى قيادة القافلة ويكون مسؤولاً على اختيار الطريق التي

تسلكها والساعة التي تنهض أو تتوقف فيها أثناء السفر ، وسلطته لا ينازعها منازع وتشبه السلطة التي يتمتع بها قبطان السفينة في العصور السابقة لعصرنا .

وقبل غروب الشمس تعسكر القافلة في موقع يختاره قائدها ويقوم الرجال بجمع الحطب ليشعلوا النار ويطبخوا الطعام ، وبعدما يتناولون طعام العشاء يسمرون قليلاً ثم ينامون حتى الفجر فيستيقظون ويتناولون الشاي الأخضر ثم تنهض الجمال وتسير في طريقها ، وعند الساعة ١١ تتوقف قليلاً دون أن تنزل الأحمال من على ظهور الجمال ، ليتناولوا الشاي أو الحليب ثم تمضي في طريقها.

وفي العصور القديمة كانت الغارة والسلب والنهب نشاطًا منظمًا ومربحًا، تمامًا مثل الغارات التي كان يقوم بها القراصنة في البحر ، والتقاليد والطرق التي كان الشعانبة يتبعونها في الغارة للقضاء على أعدائهم من مُسيِّري القوافل التي لا تتمتع بحمايتهم ، هي التي اعتمدها الفرنسيون عندما شكلوا فرقة المهارى المشهورة والتي كان من بين مهامها تعقب المهربين ، ومن المعروف أن هذه الفرقة هي التي قضت على قوة الطوارق العسكرية وزعزعت نفوذهم في جنوب الصحراء عقب المعركة التي وقعت في « تيت » في ٧ مايو ١٩٠٢م ، وكذلك استوعبت فرقة المهارى عدداً كبيراً من عناصر الشعانبة الذين كانت لهم خبرة بمسالك الصحراء وطرق الغارة والهجوم .

ولما استقر الأمن والهدوء بعدما بسطت فرنسا سيطرتها الاستعمارية في ظل الحكم العسكري ، تحول الشعانبة عن تجارة القوافل وجني الإتاوات إلى فتح المتاجر، وقد شمل نشاطهم هذا كل المنطقة التي تمتد من جنت في الاتجاه الغربي حتى أدرار ، ومن غرداية جنوبًا ، حتى تمنراست ، وقد قدرت إحصائيات صدرت في سنة ١٩٣٧ ، أن فريق متليلي من الشعانبة كان يملك نسبة ٨٠٪ من مجموع الدكاكين والحوانيت التي كانت توجد في جميع مراكز العمران الواقعة في الربع الجنوبي الغربي من الصحراء ، وأن عدد الشعانبة الذين يملكون دكاكين في ازدياد باستمرار .

وقد لوحظ أن الشعانبة الذين يمارسون تجارة التجزئة ، ومثلهم في ذلك مثل المزابيين ، يرفضــون الاستقرار في المناطق الـتي تقع فيها تجـاراتهم ، وأن العناصر الوحيدة منهم التي رضيت بالاستقرار فـي غير موطنها الأصلي ، هم قدماء الجنود والمحاربين المتقاعدين .

قلنا : إن الشعانبة ينتمون إلى قبيلة سُلَيْم العربية ، وبالتالي ، فهم من حيث الأصل عرب عدنانيون ، فعلى صعيد التنظيم الاجـتماعي يقوم قبيل الشعانبة على أساس سيادة الأب في الأســرة التي تشكل مع غيرها من الأسر عشيـرة تجمع بينها إلى جانب أواصـر الدم ، العادات والتقاليـد والجوار أو ظروف المعيشـة ، أو كلا الأمرين معًا ، وتتمتع بنوع من الاستـقلال الذاتي ، والتزاوج بين الشعانبة إنما يقع في حـضن العائلة أو العـشـيرة ، والعـشيـرة تحرص علـى بقائهـا معًـا في الحل والترحال. والـعشيرة إذا كانت تتـمتع باستقـلال ذاتي ، فهي سرعان مـا تختلط بغيرها من عـشائر القبيل حينمـا ينادي الواجب في حالات الطوارئ وهكذا ، فإن الشعانبة تمثل ما يمكن تسـميته باتحاد كونفيدرالي يقوم بوظيفـته عندما تدعو الحاجة فقط .

لمحة عن أشهر قبائل العرب في الجزائر وديارها
« عن تاريخ الجزائر للمدني »

ذكر المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني القبائل العربية وأكثرها من بني هلال (هوازن العدنانية) من بطن زُغبة وبعضها من الأشراف (قريش) وقليل منها لا ينسب إلى الهلالية وهي كالتالي:

- قبائل الثعالبة[١] والمَعقل[٢] في سهول متيجة .

- أولاد ماضي ، ورياح ، وبنو منصور ، وخشنة ، وموسى ، وجواب ، ومربع ، ويزيد ، وسليمان، كلها قبائل قرب مدينة سور الغزلان .

- البراز ،وعطاف ، وجندل، كلها قبائل في جنوب مليانة وفي سهول الشلف.

- نزليوة ، وعمراوة ، وعبيد، كلها قبائل حول بلاد الجرجرة البربرية .

- أولاد نائل ، والصحارى ، وبنو زيان، قبائل في نواحي الصحراء .

- أولاد سعيد ، والمخادمة ، وأولاد جلال ، وفارس ، وعامر، كلها قبائل في الهضاب العليا والصحراء .

- بنو عامر ، والدوائر ، والزمول، وهي قبائل بين وهران وتلمسان .

- الغرابة، قبيلة في نواحي وهران.

- البرجية، قبيلة في الجنوب الشرقي من وهران.

- بنو هاشم[٣] ، قبيلة غربي مدينة معسكر.

---

(١) الثعالبة ليست هلالية أو سُلَمية وإنما هي من المعقل من ثعلب بن علي بن بكر بن صفير (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١٢٢) .

(٢) المعقل من مَذحج القحطانية وفي المملكة المغربية فروع كثيرة من المَعْقل .

(٣) بنو هاشم قبيلة من الأشراف من قريش ، وينتمي لها الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري.

- مجاهر، قبيلة بمدينة مستغانم .

-صُهيب، قبيلة قرب الأصنام .

- فليتة، قبيلة قرب الأصنام من ناحية الجنوب .

- مُحيًّا ، والجعافرة ، وبني مظهر ، وخلافات ، وأولاد خالد ، وأولاد الشريف ، قبائل ما بين الساحل وفرندة وسعيدة .

- أولاد فارس، قبيلة بين تيارات وسور الغزلان .

- بنو مسلَّم قبيلة في الجنوب الغربي من أولاد فارس .

- همّيان ، وزغُبة، قبائل ترتاد السهول والهضاب العليا بصحبة بقايا زناتة البربرية المبتلعة من العرب في الجنوب هناك .

- قبائل أولاد سيدي الشيخ، عتيدة حديثة التكوين وبها مختلف العناصر العربية والبربرية .

وذكر أحمد توفيق المدني عن القبائل الهلالية والسُّلمية التي اندمجت مع البربر بالمصاهرة والجوار وكلها بعمالة قسنطينة وهي :

(١) بنو مرداس (سُلَيْم) قرب عنابة.

(٢) دُرَيْد (هلال) بين وادي الزناتي وتبسَّة.

(٣) كرفة (هلال) قرب عين البيضاء.

(٤) عطية (هلال) في نواحي جيجل .

(٥) أولاد ماضي (هلال) قرب برج بوعريرج .

(٦) أولاد صولة (هلال) في الزاب .

(٧) الدواودة (هلال) بين الزاب والحضنة .

أشهر قبائل الجزائر وديارها

١- **أولاد مختار** : قبيلة في المديَّة جنوب الجزائر العاصمة .

قلت : ذكرها أحمد توفيق المدني بطنا من محمد من هلال بن عامر .

٢- **بنوثور**(٢) : في واحات توقرت وورقلة بشرق الجزائر .

قلت: ثور بطن من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ،ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر بنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة ،وأضاف : أن منهم مع عربان هلال بن عامر، ونسب ذياب بن غانم الزُّغبي إلى ثور هؤلاء ، ولعل ثور اندرجوا تحت اسم بني زُغبة من هلال بن عامر .

ويرى بعض الباحثين أنهم من طرود من بني فهم من قيس عيلان .

٣- **أولاد يعقوب « الدواودة »** : في وادي زرقون وفي المنطقة الواقعة بين البيض وجبال العمور في منطقة أطلس الصحراء .

٤- **الدواودة** : بين الزاب والحضنة شرق الجزائر .

قلت: والدواودة من أقوى قبائل رياح من هلال بن عامر ،وذكرهم ابن خلدون من بطون مرداس رياح من هلال ، وذكرهم المدني أيضًا كقبيلة من بني رياح الهلالية في الجزائر.

---

(١) عن كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين للدكتور يحيى بوعزيز، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ،والناشر دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة - الجزائر مع التعليق والإضافة من صاحب الموسوعة.

(٢) تنطق ثور (تور) بالتاء بدل الثاء بعدها واو ثم راء ، وهذا شأن العوام في نطق الثاء (تاء) كما يقال للثعلب (تعلب) ، ومن ثور بطن ظل في بلاده الأصلية بالجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) وهو ضمن فخوذ قبيلة سُبيع العامرية من عامر بن صعصعة ، وذكر الباحثون أن مساكنهم في رنية والخرمة وهي مساكن بني عامر من هوازن ، ولعل بطن ثور من قبيلة حرب الساكنين قديد شمال مكة المكرمة فرع من ثور بني عامر هؤلاء وانضموا إلى قبيلة حرب قديمًا.

٥- **أولاد سيدي الشيخ** : في البيض والهضاب العليا وقرب حدود المغرب وفي منطقة المنيعة بصحراء الجزائر ، ومنهم فروع أولاد سيدي يعقوب ، وأولاد سيد الأسقم ، وأولاد سيدي العربي ، وأولاد عبد الكريم ، وأولاد زوة ، وأولاد معلة والرزاينة وهم الغرابة .

وذكر بوعزيز أن نسب أولاد سيدي الشيخ ينتهي إلى الخليفة أبي بكر الصدِّيق من قريش في المدينة المنورة ، وهم الأصليون ، وقد انضمت لهم عشائر أخرى .

٦ - **أولاد نايل (نائل)**(١) : ذكر منهم بوعزيز فرع أولاد ساعد في وادي النساء شمال ورقلة .

قلت : وأولاد نايل من أشهر وأعظم قبائل الصحراء الجزائرية (أطلس الصحراء) وأكثرها عدداً وتنسب كما تواتر عند أبناء القبيلة إلى الأشراف الأدارسة بالمغرب الأقصى، ويذكرون أن جدهم الأول الشريف نايل بوكحيل الإدريسي سكن في صحراء المغرب (منطقة الساقية الحمراء) بعد سقوط الدولة الإدريسية وتشتت الأشراف الأدارسة، فلما ضاق به العيش نزح إلى منطقة الجلفة على مشارف الصحراء الجزائرية، وكان يُعلِّم أبناء البربر القرآن ثم تصاهر معهم وكوَّن قبيلة عظيمة حافظت على مركزها بين قبائل البربر الزناتية ومع قبائل الهلالية التي جاءت للبلاد الجزائرية في القرن الخامس الهجري، وقد امتدت فروع النوايل إلى

---

(١) ويرى الشريف محمد بن منصور صاحب كتاب (قبائل المغرب) أن النوائل في الجزائر هم من نوائل بني سُلَيْم الذين ذكرهم ابن خلدون من بطون ذباب.

وذكر أحمد توفيق المدني في (تاريخ الجزائر) أن النوائل من ذباب بني سُلَيْم منهم في الجزائر وقد تقدم ذكر ذلك.

وذكر المدني في (تاريخ الجزائر) أيضًا في موضع آخر أولاد نائل هم (بني فذر) من حميص من عروة من زغبة الهلالية وذكرهم أيضًا مبارك الميلي الهلالي من فرغ (بدل فذر) من حميس من عروة من زغبة، وعلى ذلك فأولاد نايل بالجزائر يكون فيهم ثلاثة أقوال، فحسب تواترهم أنهم أشراف وهذا قول فيه نظر ولا تؤكده المراجع القديمة أو الحديثة ، أما عن بعض المؤرخين الحديثين فذكرون أنهم هلاليون أو سُلَميون من قيس عيلان العدنانية.

وأولاد نائل يشتهرون بالكرم في أوساط المجتمع الجزائري.

منطقة شاسعة من جبال أطلس الصحراوية ، وسميت باسمهم جبال أولاد نايل شرق جبال عمور(من جبال أطلس) ، ويُطلق عليها النوايل (جبال بوكحيل) نسبة إلى لقب جدهم الأول نايل ، كما يُطلق على عشائرهم أو ما يسمى عروش من(بيت كحلة) أي ببيت الشعر رمز أصلهم الشريف ، ومن أولاد نايل بادية وحاضرة ، أما حاضرتهم فموزَّعون على مدن ولايات الجلفة والأغواط وبسكرة وباتنة وبوسعادة والمديَّة وبعض أحياء العاصمة الجزائرية ، وأكثر المدن التي بها أغلبية منهم تقع في دائرة ولاية الجلفة وأشهرها مسعد وتقع في وادي مسعد شمالي وادي الجدي الشهير ، كما أن هناك قرى أخرى لهم مثل المليليحة وعمورة مسعد والمصران ، أما البوادي من النوايل فينتشرون مع قطعان الإبل والأغنام في ربوع صحراء ولاية الجلفة وغيرها من ولاية الأغواط ، وتجد بيوت الشعر ذات اللون الأحمر والأبيض المميزة للنوايل منتشرة في هذه المناطق الصحراوية ، وينقسم أولاد نايل إلى أربعة بطون هي : أولاد أم لخوة ، وأولاد عيفا ، وأولاد الأعور ، وأولاد سي محمد المبارك ، وتقسم بينهم مناطق الرعي في ديارهم .

فمن أولاد لخوة عروش (عشائر): سيدي سعد، وسيدي عمارة، وبوخلَّط، وسيدي ناجي، والكاكي، والأخضر، وناصر، وبن جدُّو، وطُعبة، وجاب الله، وقويسم، والشنان، والعويسات.

ومن أولاد عيفا عروش (عشائر) : الزير ، وعطا الله ، والإباحي ، وشريف ، وسعد ، وشرابة ، والمرازقية ، وعبد الله بن محمد .

ومن أولاد الأعور عروش (عشائر) : عبد الرحمن ، وأم وهيب ، والصالح، والدباز ، والنقاقزة ، والمهاش ، والطرش ، والنعايم .

وأما محمد المبارك فيذكرون أنه عقب أحمد وعبد الله والغوني وعبد القادر وزكري وعمران وسعد ومن زكري عروش سالم بن يحيي ، والغوني ، ورقاد ومنه غناسة ، وأولاد فاطمة ، وأولاد أم الهاني ، وبريك ، وجيش ، وكرد الواد، وبلول .

ولأولاد نايل ذكر في مساندة جيش الأمير عبد القادر الهاشمي الجزائري ،

وقام أولاد أم لخوة النوايل بثورة ضد الفرنسيين مماتسبب في عدم تجنيد هذا البطن في الجيش الفرنسي، كما كانت جبال أولاد نايل نشيطة جدا في ثورة الجزائر التحريرية عام ١٩٥٤-١٩٦٢م، وقدموا الكثير من المتطوعين في الجيش الثوري الجزائري، وسقط منهم عدة آلاف من الشهداء في الحروب ضد الاحتلال الفرنسي.

٧- **بنو عامر** : من أكبر قبائل بني هلال في جنوب غرب وهران .

قلت : ذكرهم ابن خلدون من أكبر قبائل زُغبة الهلالية ، وكذلك المدني ذكرهم من بني زُغبة في منطقة وهران ، وقال : إنهم من أعظم وأشهر قبائل الجزائر بالوقت الحاضر .

٨- **المخادمة** : قبيلة معروفة في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط وتوقرت .

ذكرهم بوعزيز من رياح الهلالية ، وكان زعيمهم في القرن التاسع عشر عبد الله بن خالد ، ذكرهم ابن خلدون المخادمة من ولد مخدم بن مشرف من الأثبج من بني هلال بن عامر[١] .

٩- **الحرازلية** : قبيلة في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط .

وهم (أولاد حرز الله) ، وأصولهم عرب من الساقية الحمراء[٢] ، ومنهم بطون المعامرة والحجاج ، ومنهم الثائر على الغزو الفرنسي لصحراء الجزائر ، ناصر ابن شهرة بن فرحات .

١٠- **الأرباع** : قبيلة في نفس المنطقة السابقة وجيران الحرازلية .

قلت: وأصلهم من صنهاجة كما ذكرهم المدني، وذكر الدكتور بوعزيز أن أجداد ناصر بن شهرة كانوا قوادًا ومشايخ للأرباع يدل على ارتباط وثيق بين أصول الحرازلية والأرباع ، وذكر بوعزيز أولاد يعقوب الأرباع في أحواز البيضاء قرب عين طاقين بين الأغواط والبيض .

ومن فروع الأرباع «المخاليف» وهم سكان سيدي مخلوف شمال الأغواط ومنهم بدو رحّل يظعنون حتى وادي النساء والقرارة ولاية غرداية ، ومن الأرباع

---

(١) انظر تاريخ العبر ج ٦ - انظر بطون الأثبج .

(٢) يرجح أنهم من عربان المعقل القحطانية المندرجة مع عرب الهلالية .

أيضًا الحجاج ، وأولاد زيان وهم سكان القصير وسيدي مخلوف وعين ماضي وبرزينا وحاسي الرمل وتجرونة .

١١- **أولاد صاولة:** في الزاب ببسكرة وفي تقرت والواد سوف شرق الجزائر، ذكرهم بوعزيز من أشراف الدواودة من رياح الهلالية، والصحيح أن هذه القبيلة من مرداس بني رياح ، ومنهم بوعكاز أمراء العرب في الشرق الجزائري (لقبهم شيخ العرب) قبل الغزو الفرنسي ، وقد ظلوا على ذلك في عهد الاحتلال، إلا أنهم ضعفوا بسبب مناوأتهم للغزو الفرنسي ، ومساندة المجاهد الأمير عبد القادر الهاشمي وقد قوّى إلفرنسيون أولاد ابن قانة[1] المنافسين لهم ، فقلّ نفوذهم على سكان الصحراء الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي .

١٢- **الصحارى** : قبيلة في منطقة ميزاب شرق الجزائر .

قلت : ذكرها المدني من فخوذ عروة من زُغبة من هلال بن عامر في الجزائر.

١٣- **أولاد خليفة** : قبيلة في الشريعة قرب تبّسة القريبة من حدود تونس .

قلت: ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر من بطون زُغبة من هلال بن عامر.

١٤- **العلاونة** : قرب جبل وق وفي جبل الجرف .

قلت : وأصل هذه القبيلة من ذُباب من بني سُلَيْم ، وذكرهم ابن خلدون من بطون ذُباب من بني سُلَيْم بن منصور ،وكذلك ذكرهم المدني في تاريخ الجزائر من قبائل ذُباب من سُلَيم في الجزائر ، ومنهم في ليبيا ومصر بالوقت الحاضر.

١٥- **أولاد ذكري** : قبيلة في وادي ريغ وتوقرت والزيبان ، ذكر بوعزيز من بطونهم أولاد الساسي وأولاد حركات وأنهم من الدواودة من رياح الهلالية.

قلت: ذكرهم المدني من عبد الله من العمور من الأثبج من بني هلال بن عامر.

---

(١) أولاد ابن قانة مركزهم توقرت ، وأصلهم من قبائل الحدرة بضواحي ميلة شمال قسنطينة، وقد ولاّهم باي قسنطينة بدلاً من عائلة بوعكاز ، فسبب نزاعًا بين العائلتين مما تسبب في هزيمة الباي من الفرنسيين .

١٦- أولاد جلال : قبيلة في منطقة الزيبان بالشرق الجزائري .

قلت: وباسمهم بلدة بالوقت الحاضـر جنوب غرب بسكرة بمنطقة الزيبان . ذكرهم المدني : من يتامى من لطيف من الأثبج من بني هلال بن عـامر ، مركزها الهضاب العليا والصحراء بعمالة قسنطينة .

١٧- الشعانبة : قبيلة في ولايتي ورقلة والأغواط .

قلت: والشعانـبة أصلها من فروع حكيم من حِصْـن من علاَّق بن عوف بن بُهثة من بني سُلَيْم بن منصور كما ذكرها المدني الجزائري (انظر عن هذه القبيلة وقد تقدم التفصيل عنها) .

١٨- طَرُود : في وادي سوف (وسيأتي التفصيل عنها) .

قلت: وأصلهم من بني فهم بن عمرو من قيس عـيلان من مُضَر العدنانية، وذكر المدني طرود حلفاء لعرب سُلَيْم في الجزائر ،وأن قسمًا من هذه القبيلة حلفاء للهلالية .

١٩- المرازيق: ومنهم أولاد زياد الشـراقة والغرابة قـرب غار سيـدي الشيخ غرب الأبيض بالهضاب العليا .

قلت: ذكرهم ابن خلدون من ذباب من سُلَيْم ،وهم أولاد مرزوق ، ومنهم قبيلة كبـيرة في تونس بمنطقة دوز ، ومنهم في مصر أيضًا جماعـة في الجيزة قرب الأهرامات .

٢٠- أولاد رشاش : قرب جبل ششار في الأوراس .

قلت : ذكرهم ابن خلدون رشاش بن وشاح بن عطوة بن عطية بن كحو بن فرج بن توبة بـن عطاف بن خَبِيـر بن عطاف بن عبـد الله بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢١- أولاد سرور : في الزاب شرق الجزائر .

قلت : ولهم قرية كـبيرة باسـمهم حتى الآن بولايـة بسكرة ، وذكرهم ابن خلدون وقال : أولاد سرور بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر .

٢٢- أولاد يعقوب الزراريون : في جبال عمور بالهضاب العليا .

قلت : ذكرهم ابن خلدون من رياح من هلال بن عامر .

٢٣- حميان[1]: وهم الشراقة والغرابة والشفعة وجنبة على حدود الجزائر مع المغرب وداخل منطقة وجدة بالمغرب الأقصى .

وحميان زوة في منطقة الضاية بالهضاب العليا .

قلت: ذكر ابن خلدون حميان بن عُقبة من بطون بني يزيد من زُغبة الهلالية، ومنهم قسم في واحة ورقلة كانوا حلفاء للشعانبة من عهد قديم.

٢٤- أولاد عمور: في الهضاب العليا.

قلت : باسمهم جبال عمور غرب الأغواط في الهضاب العليا ، وذكرهم ابن خلدون من الأثبج من بني هلال ، وذكرهم المدني من بطون الأثبج من هلال ابن عامر .

٢٥- أولاد ميمون: في الهضاب العليا .

قلت: باسمهم جبال ميمون في الأطلس ،وذكرهم ابن خلدون : ميمون من سعيد بن رياح من هلال بن عامر ، وهم ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف من رياح الهلالية .

٢٦- أولاد فرج: في عين غراب وبوسعادة في الحضنة .

قلت: ذكرهم ابن خلدون قال: هم بطن يعرف بأولاد فرج بن مظفر من خراش بن حُصين بن زغبة من هلال بن عامر ، وربما انتسب أولاد مظفَّر من خراش إلى بني سُلَيم ، ويزعمون أن مظفَّر بن محمد الكامل جاء لبني سُلَيم ونزل بهم، والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر .

٢٧-أولاد عيسى: في المنطقة الممتدة بين بسكرة في الزيبان بشرق الجزائر وبين بوسعادة والجلفة .

قلت : ذكرهم ابن خلدون : أولاد عيسى أرداف أولاد ميمون من رياح الهلالية ، وهو عيسى بن رحاب بن يوسف ، ويزعمون نسبهم إلى بني سُلَيم في أولاد القوس ،والصحيح في نسبهم أنهم من رياح من هلال بن عامر .

---

(١) ومنهم أولاد سيدي احمد المجذوب .

قبائل أخرى ذكرها الدكتور بو عزيز في الجزائر

١- أولاد إسماعيل	منطقة ورقلة ونقوسة والأرباع.
٢- أهل السعيد عُتبة[1]	في كويف بين العريشة والقرارة بوادي غير، وقرية العاطف الميزابية .
٣- بنو بوزيد	في جبال العمور بالهضاب العليا .
٤- زنينة	في العمور بالهضاب العليا .
٥- بنو معفة	في جبل ششار بالأوراس .

٦ - أولاد سيدي عيد بن عبيد في منطقة تبسَّة على حدود تونس .

٧- الحدرة[2]	في ضواحي ميلة شمال قسنطينة .
٨- أولاد مولة	قرب حدود المغرب مع الجزائر .
٩- أولاد الشايب	في بوغار وقرب طاقين غرب الجلفة .
١٠- الإنجاديين	على حدود المغرب وجنوب وجدة .
١١- الجعافرة	على حدود المغرب وجنوب وجدة .
١٢- أولا طيفور	في إقلامنيه بالأغواط شمال غرب البيض بالهضاب العليا.
١٣- الدواشر	جنوب غرب وهران.
١٤- الربايع	في الواد سوف شرق الجزائر.

---

(١) قبيلة ولاد سعيد عُتبة من مالك بن رياح الهلالية وهم في بسكرة وورقلة والحجيرة ، وفي الأخيرة يُطلق عليهم سعيد أولاد أعمر .

(٢) من الحدرة : شيخ العرب عائلة ابن قانة ، وقد منح ابن قانة (لقب شيخ العرب بتوقرت) باي قسنطينة قبل غزو فرنسا للتراب الجزائري ، ونافسوا بوعكاز الهلاليين .

١٥- المقارين	في منطقــة توقرت ووادي غيــر،وباسمــهم قرية المقارين هناك وهم من الحشاشنة .
١٦- أولاد سيدي أحمد	في جبال العمور بالهضاب العليا .
١٧- أولاد سيدي إبراهيم	في جبال العمور بالهضاب العليا .
١٨- أولاد الناصر	في جبال العمور بالهضاب العليا .
١٩- أولاد خليف	في وادي طاقين .
٢٠- بني يزقن	في وادي ميزاب جنوب غرداية .
٢١- بني مطهر	في منطقة الضايا بالهضاب العليا .
٢٢- أهل روسل(١)	قرب عين تموشننت غرب الجزائر.
٢٣- أولاد مولات	في جامعة بمنطقة توقرت والواد سوف .
٢٤- المخاليف(٢)	في الأغواط .
٢٥- أولاد عبد النور	في غرب الحضنة .
٢٦- الطرافي	قرب حدود المغرب .
٢٧- سلماية(٣)	منطقة توقرت ووادي ريغ.
٢٨- أولاد رحمان(٤)	منطقة توقرت ووادي ريغ .
٢٩- مجاربة	منطقة توقرت والواد سوف .
٣٠- عرب قبلي	منطقة توقرت والواد سوف .

(١) ينتمي إليهم الثـائر على الغزو الفرنسي للجزائر (الشـريف محمد بن عبد الله) من فـرع سيدي أحمد بن يوسف ، ولم يحدد بوعزيز إلى أي الأشراف ينتسب في قبيلة أهل روسل المذكورة .

(٢) وهم قسم من الأرباع.

(٣)، (٤) سلماية أو سليـمة هم من مجاهر بـن سويد بن عامر بن مـالك من زغبة الهلاليـة ، وأما أولاد رحمان فهم من مسلَّم من عقيل من بني رياح الهلالية .

٣١- أولاد عمر[1]	منطقة بسكرة وتوقرت والواد سوف.
٣٢- المهارى	منطقة توقرت والواد سوف .
٣٣- الوطاية	الهضاب العليا في ضاية .
٣٤ - الدرَّاجة البراهمة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٥- بودواية زوة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٦- أولاد سيدي عيسى	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٧- أولاد مؤمن	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٨- الفراريج	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٩- الرزيقات	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٤٠- المكاولة	في الفكارين .
٤١- أولاد جرير	في بيشار جنوب عين الشعيرة .
٤٢- دوي منية	في بيشار جنوب عين الشعيرة .
٤٣- بني غيل	في بيشار جنوب عين الشعيرة .
٤٤- أولاد ابن زيان الدرَّاجة والغرابة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٥- أولاد سرور جنبة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٦- أولاد موسى[2]	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٧- أولاد بوعزة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٨- أولاد بوداية بن سلامة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٩- العمارنة[3]	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.

---

(١) أولاد عمر من مرداس من رياح الهلالية.

(٢) يرجح أن يكونوا من أولاد موسى بن يحيى الصنبري من مرداس من رياح الهلالية ، وقد ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر ج ٦ من ٣٢ .

(٣) لعلهم هم العمارية الذين ذكرهم ابن خلدون كبطن مس دوي منصور من المعقل من مَذْحِج القحطانية.

٥٠- الكوابيس — منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.

٥١- الرقيبات — مقرها في تندوف، ومنها في صحراء المغرب وموريتانيا.

٥٢- الدوائر — في جنوب وهران وتلمسان.

قلت: وأضيف بعض القبائل العربية الجزائرية أيضًا مثل :

٥٣-.شدَّاد — في منطقة الأوراس (وهي من الهلالية)

٥٤ -عدي — في نواحي غرداية (وهي من جُشَم هوازن).

٥٥- العطاطشة — في القرارة ولاية غرداية وغيرها من صحراء الجزائر ، وهم عشائر متحالفة من الأشراف وبني هلال وأولاد نائل وغيرهم.

٥٦- الزعاطشة — قبيلة في نواحي بسكرة، لها واحة باسمها وكان لهم ثورة معروفة ضد فرنسا في القرن التاسع عشر.

٥٧- المحارزة — في نواحي الصحراء (ولاية الأغواط) وهي قبيلة عربية.

٥٨- غسل — تقيم في غرب الجزائر العاصمة وهي من المعقل القحطانية.

وفي كتاب حياة الأمير عبد القادر الجزائري[1] ذكرت قبائل جزائرية كالتالي:

قبيلة أولاد نايل في الصحراء ، وقبيلة فليتة في الشلف ، وقبيلة بني أنجاد في منطقة تلمسان ، وقبيلة أولاد سيد الشيخ أقصى الجنوب في صحراء الجزائر، وبني الزدامة بين تاقدمت ومعسكر ، وقبيلة بني حسن في مشارف الصحراء ،

---

(١) انظر حياة الأمير عبد القادر - الدار التونسية للنشر - تأليف هنري تشرشل ، تعليق وترجمة أبو القاسم سعد الله .

وفي مراجع أخرى ذكرت قبائل بني خليل والخشنة وبني موسى والزواتنة في منطقة شرق وجنوب الجزائر العاصمة ، وقبائل يسر وزمور وعمراوة وقشتولة جنوب وغرب وشرق دلس وقبائل بني حمزة وبني جعد والديرة شمال وجنوب سور الغزلان وقبائل جندل وعبيد ومحيًا والبغدادي وبني منحو قرب الساحل في أطلس التل ، وقبيلة عياد قرب طاقين .

وقبـيلة بني هيدروه في شـرق المدية ، وقبـيلة بني سناسن على حـدود الجزائر مع المغرب ، وقبـائل بني شقران والبرجيين واليـعقوبيين وبني عامـر وبني مجاهر في منطقة مـعسكر وجنوب وهران ، وقبـيلة بنوصُهيب جنوب الشلف ، وقـبائل بنو مخـتار وبنو مـوسى وبنو عبـيد (الدوائر) والزناخـرة في منطقة التـيطري (أطلس الصحـراء) ، وقبيلة بنو عراش في عين مـاضي بالأغواط ،وقبيلة بنو عنـتر قرب بوغار نواحـي المديَّة ،وقبيلة بـنو عيَّاد جنوب المدية ، وقـبيلة بنو منـصور جنوب بجاية ، وقبيلة بنو هاشم الغرابة في منطقة أغريس جنوب وهران .

قبائل بنو سُلَيْم في تونس الخضراء بالوقت الحاضر

ذكر المؤرخ التونسي محمد المرزوقي قبائل سُلَيْم بن منصور كالتالي [١]:

١- المرازيق : ومساكنهم في معتمـدية دوز بولاية قابس ، ولهم قرى كبيرة في هذه المنطقة الصحراوية بجنوب غرب البلاد التونسية .

ومن أهم بطون المرازيق العوينة ،وأصبحت كقـبيلة قائمة بذاتها عن المرازيق ولهم قرية العوينة المعروفة في دوز ، وجدهم عمر المحجوب الولي الصالح، وأهم بطونهم أولاد عثمان وأكثرهم عدداً ، وذكر المؤرخ محمد المرزوقي في ص١٤ نبذة عن هذه القبيلة السُّلمية قائلاً عن نسبهم التالي :

يقول صاحـب معجم قبائل العـرب : أولاد مرزوق ينتسبـون إلى سالم بن هيب[٢] بن رافع بن ذباب بن مالك بن امرئ القيس بـن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد عدنان ، وهو نقلاً عن ابن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر .

---

(١) عن كتاب ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي ١٩٤٣م - لمحمد المرزوقي ، وعلي المرزوقي من المرازيق من قبائل بني سُليم في جنوب تونس - بمنطقة دوز الصحراوية .

(٢) ذكر ابن خلدون نسب أولاد سالم كالتالي :

سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب بن جور بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثـة بن سُليم بن منصور ، وهنا زيادة اسـم هيب وقد نوهنا عن ذلك سابـقًا ، وهيب بطن آخر غير بطن ذباب .

ويقول ابن خلدون: كانت الرئاسة في أول المائة الثـامنة للهجرة ،لغلبون بن مرزوق ، وهي اليوم أواخر القرن الثامن لحميد بن سنان بن عثمان بن غلبون .

ويقول الطاهر الزاوي في مـعجم البلدان الليبيـة ص١٧١ : من أولاد سالم قبائل: الأحامد والعلاونة وأولاد مرزوق[١] ، ولجدهم سالم أخ اسمه سليمان وهو جد أولاد سليمان ومنهم أولاد سيف النصر.

ونص ابن خلدون عن منـازل أولاد مرزوق في زمنه (نـهاية القـرن الثـامن للهجرة) كانت في البلاد الليبيـة بمصراته ولبدة ومسلاته ، ويظهر أنهم تسربوا إلى الجهة الغربية، إذ توجد منهم الآن أحياء في جبل غريان في شكشـوك وغيرها في ليبيا ؛ ومـن هؤلاء تسربت أحياء إلى البلاد التونسـية (ويرجح أن يكون في نهاية القرن الثامن الهجري كما أجمع عليه المحققون في تونس) .

فالمرازيق ليـسوا سكان دوز والعوينة فـقط ولكنهم أحياء منتـشرة على طول مساحة الشمال الإفريقي ، فهناك حي كـبير منهم يسكن بالجيزة من أحواز القاهرة قرب الأهرام ، وعـلى الطريق المؤدي من القاهرة إلى الهـرم ، وعند اقتـرابك من الأهرام تقـابلك على يسـارك محطة أرتال كُـتب عليـها بالخـط العريض (مـحطة المرازيق) ، وقد زرت المكان وقابلت بعض السكان وهم أعراب تحسب نفسك حين تكون في قريتهم أنك في العوينة أو دوز بصحراء تونس .

وهناك حي عظيم منهم في بلدة شكشوك بطرابـلس الغرب، وهنا في البلاد التونسية توجد أحياء للمرازيق في نابل وفي ماطر وفي جندوبة،ولا شك أنها كلها ترجع إلى قبيلة أولاد مرزوق الأولى التي جاءت إلى تونس بعد عرب الهلاليين .

وانتشرت قبائل المرازيق في شمال إفريقيا (بلاد المغرب) وتنقلت بين جهاته، فمنها من بقي في مصر وطرابلـس، ومنها من ارتحل إلى الجزائر والمغرب الأقصى ومنها من بقي بتونس ، ومنها من تردد بين هذه البلاد كلها فغرَّب ثم شرَّق ، ومن هذه القبائل المترددة التي لم تستقر إلا بعد زمان (مرازيق دوز بتونس) الذين طالت

---

(١) وأضاف ابن خلدون في ج ٦ ص ١٧١ (العـمائم) قلت : ومنهم العمايم الآن في ليـبيا وتونس ومصر .

طالت بهم النجعة والتنقل بين جهات الجنوب التونسي وصحرائه حتى استقروا أخيرًا بدوز في أواخر القرن الثامن الهجري .

قلت: وأضيف عن المرازيق في الجزائر : فهي قبيلة معروفة في شمال غرب الجزائر في منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض ، ومن المرازيق أولاد زياد المشهورين في غار سيدي الشيخ غرب الأبيض بالجزائر .

ونعود للمرزوقي حيث قال عن صفات قبيلته وأخلاقها :

تدلنا صفات المرازيق بتونس أنهم أعراب من الجزيرة العربية ، فهم سُمر البشرة ، عيونهم حادة ، في وجوههم استطالة ، يميلون إلى المرح والتنكيت ولكنهم سريعو الغضب والرضا ، وإذا غضبوا قتلوا، وإذا رضوا سمحوا حتى بأنفسهم ، كرماء إلى درجة الهوس ، شجعان إلى درجة الجرأة ، يكرمون المرأة ، ويموتون وراء كلمة منها ، ويؤذونها حتى لكأنها الحيوان ! ..

هكذا في طبائعهم كثير من المتناقضات ! ...

وقد رحَلْتُ إلى مصر عن طريق البر ، واسترحت في منازل كثيرة على طول أرض طرابلس والصحراء الغربية من مصر ، وسألت السكان عن كثير من العقائد والعادات الموجودة عندنا هنا في المرازيق بتونس ، فوجدتها عندهم هي نفس العادات والعقائد ، كالعادات المتبعة في العُرس ، وفي بعض المواسم والأعياد، وكذلك بعض العقائد الخرافية هي موجودة عندهم أيضًا كالتبرُّك بتعليق كعب الأرنب والتشاؤم بنعيق الغراب ، وبيوم الأربعاء . . إلخ ، ومن تطبيق علمي الإتنولوجيا والميثولوجيا اللذين يستخدمهما العلماء العصريون في مثل بحثنا هذا، يتجلى لنا أن المرازيق (أولاد مرزوق) من أعراب سُلَيْم لاشك في ذلك ولا ريب ، وأنهم قدموا إلى شمال إفريقيا مع أبناء عمومتهم قبائل بني هلال في منتصف القرن الخامس للهجرة من صعيد مصر ،وجلبوا معهم عقائد وعادات الأعراب من الجزيرة العربية ، كالتشاؤم بالغراب ، والتبرُّك بكعب الأرنب ، ومن الصعيد المصري كحفلات عاشوراء ، والتبرُّك باسمي محمد وعلي فقط ، دون أن يذكروا أبا بكر وعمر ، وهي عادة شيعية جلبها هؤلاء الأعراب من الفاطميين في مصر .

وعن أخلاق المرازيق أضاف قائلا:

احتفظ المرازيق بأخلاقهم الأصلية والمكتسبة ، فورثوا عن جدودهم الأوائل -بني سُلَيْم- الشجاعة والكرم وسرعة الرضا وحب القصص والشعر وألوان الأدب، وورثوا من جدودهم الأدنين حسن النية وصفاء القلب وصلاح السيرة والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف ، والابتعاد عن إذاية الغير ؛ ولذلك عاشوا طوال حياتهم في هذه الجهة من تونس لم يغزوا غيرهم كما يفعل الأعراب غيرهم من قبائل سُلَيْم في جهات الصحراء ، وإنما كان المرازيق يتولون الدفاع عن أنفسهم وعن جيرانهم ، ولهم ذكر في هذا الصدد من أولاد يعقوب من بني سُلَيْم ، ومن المرازيق رجال وأبطال احتفظ لنا الرواة بذكرهم الطيب المعطر.

وعلى ذكر حبهم للشعر ، نستطيع أن نقول بلا منازع أن هذه القبيلة قد نبغ فيها كثير من الشعراء الفحول الذين عُرفوا بالبلاغة والحكمة ، وجزالة اللفظ والمعنى .

وعن لهجتهم إذا رجعنا إلى لهجة المرازيق في حديثهم ، تحدثك هذه اللهجة من أول وهلة أنهم عرب صرحاء ، فلهجتهم من اللهجات القريبة من الفصحى ، والكلام الذي يتحدثونه لا يقل فصيحُه في رأي الباحثين عن ثمانين بالمائة[1] خاصة إذا ارتحلوا إلى الصحراء في الربيع ، فإن حديثهم يكاد يكون كله فصيحًا ، وهو نفس كلام سكان الجزيرة العربية إلى درجة كبيرة .

وعن عاداتهم : احتفظ المرازيق بكثير من عادات أجدادهم الأولين حسبما نبهنا إلى ذلك في أول هذه الكلمة[2] كما احتفظوا بأساطيرهم ، وقد نبهت إلى ثلاث أو أربع أساطير عربية كانت معروفة في العصر الجاهلي ولا تزال تُحكى كما كانت مع تغيير بسيط - نبهتُ إلى هذه الأساطير في كتابي (الأدب الشعبي في تونس) .

---

(١) عن قول الدكتور بوريس صاحب المؤلفات عن المرازيق ، توفي سنة ١٩٤٥م.

(٢) قال المرزوقي : أنه توسع في وصف عاداتهم وتقاليدهم بما فيه الكفاية في كتاب مع البدو في حلهم وترحالهم - المطبوع في تونس .

ثورات المرازيق ضد الفرنسيين في تونس

لقد كُتب كتاب تاريخي باسم ثورة المرازيق[1] ومؤلفيه محمد المرزوقي ، وعلي المرزوقي وقالا في ص ٣٨ : أما كرههم - أي المرازيق - للفرنسيين المستعمرين ، ونزوعهم للثورة على حكمهم فأمره مشهور ، وأحداثه كثيرة معروفة، من ذلك ثورة عام الاحتلال الفرنسي ١٨٨١م للتراب التونسي ، فقد أبت جماعات منهم الرضا بحكم الفرنسيين ، فهاجروا إلى أماكن متفرقة وقاوموا الفرنسيين في مختلف الواجهات ، فمال بعضهم إلى الالتحاق بالقبائل المهاجرة إلى الحدود الليبية ، ومال البعض الآخر إلى الصحراء القبلية (جنوب شرق تونس) والتحق بعضهم بالتراب الطرابلسي ، ولم ترجع هذه الجماعات إلى بلدها إلا بعد انتهاء المقاومة ، ورجوع القبائل المهاجرة إلى بلدانها .

أما ثورة ١٩١٥م المشهورة أثناء الحرب العالمية ، فقد شارك فيها عدد من أبطالهم ، ولمعت أسماؤهم ، سواء في الواجهة الفرنسية على الحدود الجنوبية الشرقية ، أو في الواجهة الإيطالية في جبل غريان مع البطل خليفة بن عسكر ، وتوغل بعضهم في الدواخل ، فحارب الإيطاليين في وقائع (الهاني) ، و(المرقب) وغيرهما من المعارك مع المجاهدين الليبيين .

وأخيراً ثورتهم العارمة سنة ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية التي بقيت قائمة حتى استقلال تونس .

العوينة فلاقة : وسكان العوينة من المرازيق كانوا مشهورين لدى الفرنسيين بأنهم (فلاقة) أي ثوار ، وأطلقوا عليهم اسم (العوينة فلاقة)؛ ولهذا الوصف سبب قديم؛ لأن الانتفاضات والثورات السابقة كلها قام بها ثوار من مشيخة (العوينة)، وكان أبناء هذه القبيلة (في قرية العوينة) - في القديم - يستنكفون من العمل أعوانًا عند الفرنسيين إلى زمن قريب ، فلم يشاركهم في الثورة على الاحتلال الفرنسي قديمًا إلا بعض من سكان القرى المجاورة للمرازيق كالعذارى

(١) طبع في دار بو سلامة للنشر والتوزيع - تونس عام ١٩٧٩م (طبعة أولى).

والصابرية (وهي قرى باسم القبائل) وكانوا سبَّاقين إلى الثورات وحمل السلاح ، واستُشهد منهم عدد من الأبطال في مختلف المناسبات، ونذكر منهم شيخهم الشهيد - علي بن لطيف الذي أعدمه الفرنسيون عام ١٩٤٤م في شهر ديسمبر ، وكان والده أول شيخ للعوينة.

٢- أولاد يعقوب : من أشهر قبائل بني سُلَيْم في جنوب تونس بالوقت الحاضر ذكرهم ابن خلدون في ج٦ ص ٨٢ قائلاً: بطنٍ يُعرف «يعقوب» من حكيم من علاَّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور ، وهم بنو يعقوب بن عبد الله ابن كثير بن حرقوص بن فائد ، كانت إليهم رئاسة حكيم وسائر بطونهم في البلاد التونسية بمنطقة قابس .

قال المرزوقي: قبيلة أولاد يعقوب سكان (نقة) معتمدية قبلي- ولاية قابس، وكان لها فرسان مساعير، وهي من القبائل السُّلميَّة المنتمية لنزعة (يوسف) التي تنتمي لها قبيلة المرازيق، تلك النزعة المعروفة في التاريخ التونسي بـ(الحسينية) نسبة إلى حسين باي الأول، وحالف أولاد يعقوب المرازيق بحكم اشتراكهم في الانتماء إلى نزعة واحدة ليجاوروهم في منازلهم شتاءً وربيعًا في الصحراء التونسية.

والمعروف أن أولاد يعقوب من القبائل قوية الشكيمة في تلك المنطقة، اشتهروا بإغاراتهم السريعة والناجحة غالبًا على قبائل (شدَّاد) ،وشدَّاد هي النزعة الثانية في تونس المناوئة لنزعة (يوسف) ، ونزعة شدَّاد معروفة في التاريخ بـ(الباشية) نسبة إلى علي باشا الأول ؛ لذلك عُرف أولاد يعقوب بكثرة القبائل المعادية لها حتى أطلق على فرسانهم (عقد الدم) ، فاختاروا أن يتحالفوا مع المرازيق[١] ، احتماء ببركتهم حسب الظاهر - واستناداً إلى شدة شكيمتهم في

(١) بقي هذا الحلف قويا حتى تصدع قبل الحماية الفرنسية على تونس ، إثر إغارة على عائلتين من فريق العوينة من المرازيق كانتا منفردتين عن النجع ، فاستنجدتا بأولاد يعقوب فامتنعوا من إنجادهم بدعوى أنهما لم تلتحقا بالنجع، فغضب المرازيق لهذا الموقف وأنجدوا إخوانهم واسترجعوا الأرزاق المنهوبة ، بعد هذه الوقعة تصدع الحلف بين المرازيق وأولاد يعقوب .

حماية أجـوارهم في الواقع، فأولاد يعقوب كـثيرو الإغارة على القـبائل حتى إذا قصـد عدوٌّ حيَّهم أثناء غـيبة فرسـانهم وجد سدًّا من الحُماة المرازيق[١] يقف دون رغبته.

قلت: وكان شيخ أولاد يعقوب (محمد بوعلاَّق) من الثائرين على فرنسا ، وكان له وجماعتـه من أولاد يعقوب صلات متينة بزاوية نفطة الرحمـانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو اللدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م .

٣- الصوابر : قبيـلة من بني سُلَيْم بن منصور ذكرهم القلقـشندي في نهاية الأرب[٢] « بنو صـابر » من بطون ذُباب بن مـالك من بني سُلَيْم مـنازلهم بنواحي قابس من بلاد المغرب ، كما ذكرهم ابن خلدون في ص ١٧٣ ج ٦ من ذباب[٣] .

وذكر المرزوقي قرية باسمهم في تونس تُسمى الصابرية ، كما باسمهم وادي طويل الصابرية .

ويظهر أن هذه القبيلة ضعفت في الـبلاد التونسية ؛ لأن المرزوقي لم يذكرها كقبيـلة في تونس ، ولكن المدني في تاريخ الجزائر ذكرها كقبـيلة من قبائل حكيم من علاَّق بن عوف من سُلَيْم في الجزائر ، والظاهر أنهم دخلوا في حكيم ، ومن الصوابر قسم ظل في بلاد الحجاز حتى اليوم (انظر فروع سُلَيْم في المملكة العربية السعودية) .

---

(١) اشتـهر المرازيق بأنهم أناس مسالمون (أولاد زاويـة) أي أن أجدادهم مرابطون صالحـون يستنكرون الفوضى السائدة قديمًا فـي القبائل العربية بسبب الإغارات التي تشـنها على بعضها مستـهدفة قتل الأرواح ونهب الأرزاق ولكنهم مع هذا اشتهـروا أيضًا بالشجاعة وشدة البأس في حـماية أنفسـهم وأجوارهم ومن يسـتنجد بهم في الشدائد ، وموقـفهم هذا جعل القـبائل الأخرى تحترم حـيادهم وتقدر صلاحهم وتخطب ودهم ومسالمتهم .

(٢) نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٣١ - ٢ .

(٣) قال : صابر بن عسـكر بن علي بن مرغم بن صابر بن عسكر بن حميـد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب.

كما من الصوابر[١] فخذ كبير انضم إلى قبيلة العوازم من بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور ، ومازالوا يشكلون عشيرة في العوازم حتى الآن في السعودية والكويت .

٤- **بنو يزيد** : قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور ، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر ج ٢ ص ٨٥ وقال : بطن من ذُباب من سُلَيْم ، كانوا يقيمون بإفريقيا الشمالية ، وهم بطون أربعة : بنو صُهب بن جابر فائد بن رافع بن ذباب ، وبنو حمدان بن جابر ، وبنو الخرجة ، وأولاد سنان بن عامر[٢] .

ذكرهم المزروقي من قبائل بني سُلَيْم الهامة في تونس وأكثرهم في منطقة قابس خاصة في الحامة بالوقت الحاضر .

ومن بني يزيد قبيلة في الجزائر ذكرها المدني في تاريخ الجزائر وأنها من ذُباب من بني سُلَيْم في منطقة مدينة سور الغزلان .

٥- **الكعوب** : قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور ، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر[٢] ، وذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب[٣] وما قيل عنهم : بطن كبير من بني علاَّق بن عوف بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور.

وهم بنو كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيي بن علاق ، كانت مساكنهم بإفريقيا (تونس) ، وكانوا رؤساء البدو من سُلَيْم بتلك الديار ،وكان لهم اعتزاز على الدولة منهم أولاد أبي الليل أمراء العرب بإفريقيا .

وذكر المرزوقي (الكعوب) من قبائل سُلَيْم المعروفة بالوقت الحاضر بتونس ويتركزون بالوسط التونسي إلى جانب ولاية قابس .

---

(١) انظر عن عشيرة الصوابر في قبيلة العوازم المجلد الخامس من موسوعة القبائل العربية ، ويوجد فخذ باسم الصوابر ضمن بني عبد الله بن غطفان في مُطير ولعلَّهم من صوابر سُليم هؤلاء وخاصة أن قبيلة بني عبد الله قد حلَّت في بعض ديار سُليم القديمة - انظر عن مُطير في المجلد السادس.

(٢) تاريخ العبر ج ٦ ص ٧٣ ج ٧ ص ٢٧٣.

(٣) نهاية الأرب مخطوط (نقلاً عن تاريخ العبر) .

ومن الكعوب قبيلة بنفس الاسم في ليبيا (انظر عنها قبائل سُلَيْم بليبيا) ومن الكعوب أولاد أبي الليل[1] المنسوب لهم قبائل كبيرة في برقة بليبيا وفي مصر وهم قبائل السعادي (انظر عن قبائل مصر من بني سُلَيْم) .

٦- **الهمَّامة** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر، وهي من القبائل القوية في منطقة نفطة وتوزر في جنوب غرب تونس شمال شط الجريد .

كما يوجد منهم في بلدة المكناسي بوسط تونس شمال شرق مدينة قفصة .

٧ - **الحمارنة** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر وهم بالوسط التونسي .

ومنهم قبيلة معروفة بالجزائر ذكرها المدني[1] من قبائل ذُباب من بني سُلَيْم ابن منصور العدنانية في القطر الجزائري .

٨ - **أولاد دباب** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر ، ومساكنهم قرب حدود ليبيا مع تونس في تطاوين وحولها ، وتقع هذه الواحة في جنوب شرق الجمهورية التونسية .

قلت: والظاهر أن هذه القبيلة هي مسماة على اسم القبيلة الأم (ذُباب) من سُلَيْم ، وصار ينطقها العوام (دباب) - بالدال المضمومة - .

٩ - **المثاليث** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر ، ويتركزون في وسط البلاد التونسية .

١٠- **أولاد سليم** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر ، ويتركزون في وسط البلاد التونسية .

١١- **أولاد سلطان** : ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر، ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

---

(١) ذكرهم ابن خلدون في ص ١٥٩ ج ٦ من تاريخ العبر أولاد أبي الليل بن أحمد بن كعب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم . . إلخ

القبائل الحليفة لسُلَيْم بتونس

١- العذارى : قال المرزوقي عنهم العذارى أو العذارة - قبيلة يدَّعي بعضهم أنها فرع من بني عُذْرة[1] نزل بالشمال الإفريقي (تونس) بعد الاستقرار العربي واتخذ من معتمدية دوز موطنًا له ، وهذه القبيلة تسكن الآن قرى : غليسية - والصنم - وزعفران بالجنوب الغربي من دوز على مسافة بين ٦ و١٠ كيلومترا منها، وهم قديمًا بدو رُحَّل يقضون أغلب فصول السنة في صحراء الجنوب مع حيواناتهم من الإبل والغنم ، ويرجعون إلى قراهم المذكورة صيفًا، واشتهر هذا القبيل بالمعرفة الجيدة لمسالك الصحراء التونسية وبالشجاعة المتناهية في معامع الحروب حتى وصفهم سكان الجهة : (بزنابيل البارود) ، وهم أبلغ من وصف الصحراء ومنازلها ومسالكها ، والحروب ورجالها في أشعارهم .

ومن أبناء هذه القبيلة من شارك في الثورة ضد المستعمر الفرنسي، وأشهرهم علي بن بلقاسم بن عبد الرحمن جلاوط العُذري والذي التحق بالثورة في ربيع ١٩٤٣م مع قريبه المبروك جلاوط وشارك في كثير من معاركها مثل : معارك دوز، وبئر الأدنس ، وطويل الصابرية ضد الجيش الفرنسي ، وقد نال الشهادة مع العديد من رفاقه - رحمهم الله - في سبيل استقلال الوطن التونسي من براثن الاحتلال الأجنبي .

٢- طَرُود : ذكرها المرزوقي من حلفاء قبائل سُلَيْم في تونس ،ولم يذكر عن نسبها ، وهي بالوقت الحاضر تجاور قبائل سُلَيْم في الوسط التونسي .

قلت : هذه القبيلة من فَهْم إحدى قبائل قيس عيلان ، أي أنهم يلتقون مع بني سُلَيْم في جد واحد هو قيس عيلان ومساكنها في الواد سوف شرق الجزائر. قال القلقشندي : هم بطن من قيس عيلان كانوا بأرض نجد ثم انتقلوا إلى شمالي إفريقيا من بلاد المغرب ، وكانوا يظعنون مع بني سُلَيْم أو مع رياح من بني هلال[2].

---

(١) وعُذرة قبيلة معروفة من قُضاعة (انظر عنها في قبائل قُضاعة) في المجلد الأول من الموسوعة .

(٢) نهاية الأرب مخطوط ق ١٣٥ - ١ ،وذكرهم أيضًا الزبيدي في تاج العروس ج١٠ ص٢٤٤.

وقال ابن خلدون في تاريخ العـبر[١] من بطون حصن بن علاَّق - طرود بن حكيم وقال: يقال إن طرودًا ليس لسُلَيْم وأضاف : أن الطرود كانوا أحلافًا للدلاج من يحـيى من عـلاَّق ثم قاطعـوهم وحـالفوا آل مـلاعب من حكيم من عـلاَّق، والصحيح في طرود هؤلاء أنهم من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان .

وفي تاريخ الجزائر ذكر طرود المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني وقال: إنها قبيلة حليفة لبني سُلَيْم في الجزائر وبعضها انضم إلى بني هلال .

٣- **الشتاوي:** هذه القبيلة العربية مجاورة وحليفة سُلَيْم في تونس، وذكرهم المرزوقي من قبـائل تونس في الوقت الحاضر تحـالف قبائل سُلَيْم منذ فـترة طويلة وتتركز في وسط تونس ، ولكنه لم يذكر نسبها .

لمحة عن قبائل عربية أخرى بتونس

كما أن تونس الخـضراء لا تقتصر على قـبائل سُلَيْم في الوسط والجنوب ، ورغم أن هذه القبائل السُّلَمية بالوقت الحـاضر تشكل ٨٠٪ أو الغالبية العظمى من مجـموع باقي العربان في القطر التونـسي ، إلا أن هناك عشائر وقبـائل تنتمي إلى بني هلال خاصة من رياح ودُرَيْد ، وهي في الشمـال التونسي منطقة باجة والكاف وغيرها ، وذكـر المرزوقي بعض القبائل العـربية التي لا تُنسب إلى سُلَيْم أو هلال والراجح أنها من عرب الفتح مثل قبائل :

١- الغرائرة بمنطقة صبيح في ولاية قابس .

٢- الغياليف بالحامة في ولاية قابس .

٣- الدغاغرة في تطاوين ولاية قابس .

٤- أولاد شهيدة في تطاوين ونفزاوة[٢] ولاية قابس .

٥- أولاد رحومة في بنخديش .

٦- جلاص في ولاية القيروان .

---

(١) ج٦ ص ١٦٣ من تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

(٢) وهم مجاورون لقبيلة ذباب من بني سُليم بن منصور.

٧- الهداجة .

٨- الشعيلات .

٩ - القطارات .

١٠ - الذويبات .

١١- البازيات .

١٢ - الشرايطة .

١٣- التامزرط .

وفي كتاب سيرة بني هلال ذكر قبائل بني سُلَيْم في تونس كالتالي[1]:

(١)- **الهمّامة** : قبيلة بولاية قفصة، من فروعها أولاد بالهادي وأولاد محمد والبدور والردايدية وأولاد عبد الكريم وأولاد مبارك وأولاد سيدي علي بن عون وأولاد الحاج والخدمة والظواهر والدوالي وأولاد مبروك وأولاد سيدي بوزيد والحرشان وأولاد وهيبة وأولاد معمَّر وأولاد عليم وأولاد بوعلاق وأولاد أحمد وأولاد يوسف وأولاد بيَّة والزعافرية والعكارمة وأولاد سيدي خليفة وأولاد سيدي تليل والمليكات .

(٢) **نفات**: قبيلة في معتمدية الصخيرة بولاية صفاقس، ومن فروعها : عوين والسماعلة والعطيات وأولاد حامد والكرايمة .

(٣) **أولاد يعقوب** : قبيلة في معتمدية قبلي بولاية قابس، ومن فروعها : أولاد سباع والمهاملة وأولاد بو بكر والغياليف وأولاد ميرة والمقارحة وأولاد عزيزة والمكارشة .

(٤) **المرازيق** : قبيلة في معتمدية دوز بولاية قابس، ومن فروعها : أولاد

---

(١) من كتاب (سيرة بني هلال) تقديم عبد الرحمن أيوب - عن أعمال الندوة العالمية الأولى حول السيرة الهلالية ، الحمامات تونس ١٩٣٠م - الدار التونسية للنشر ط ١٩٩٠م ، (المعهد القومي للآثار والفنون) .

يحيى والعبيدات والعبادلة وأولاد عثمان وأولاد عبد الله وأولاد نصر وأولاد عمر وأولاد سلمى .

(٥) **الصابرية** : قبيلة في معتمدية دوز بولاية قابس فروعها الرحامنة وشبيب.

(٦) **قعود**: قبيلة في ولاية قابس فروعها الجرارة وأولاد علي وأولاد نويصر.

(٧) **غريب** : قبيلة في ولاية قابس فروعها أولاد موسى وأولاد نويجي وأولاد بواريح .

(٨) **عرب تطاوين** : قبيلة في معتمدية تطاوين بولاية مدنين فروعها أولاد دباب وأولاد شهيدة وأولاد سليم والودارنة والدغاغرة .

(٩) **التوازين** : قبيلة في معتمدية بن قردان بولاية مدنين من فروعها قعدة .

(١٠) **المثاليث** : قبيلة في معتمدية ترباقة وجبنيانة من ولاية صفاقس ومن فروعها أولاد نجم وأولاد سليم وأولاد مراح وأولاد بوسمير وأولاد يوسف وأولاد المبروك وأولاد الحاج والمساترية والمراعية والخشارمة .

وبعض المثاليث منتشرون في معتمديات المهدية والمنستير وجمال من ولاية سوسة وهي فروع أولاد زيد وأولاد نصر والحكايمة والرشارشة والبرادعة والسعد.

(١١) **بنو يزيد** : قبيلة في معتمدية الحامة بولاية قابس وفروعها : الشياب والسمايحة والحوازم والتراجمة والشعل والخرحة والأصابعة والشلاخشة والزمازمة والجماين وأولاد خليفة وأولاد ضو والحرشان وأولاد بن خود .

(١٢) **الحمارنة** : قبيلة تفرعت من بني يزيد المتقدم ذكرها وتقيم في معتمدية مارث بولاية قابس ومن فروعها أولاد عبد اللطيف وأولاد عبيد والجلايلة والعزايزة والموامنة والكواكبية والعلاية وأولاد حديدان وأولاد محمد والعصايدة والحمايدة والعوامر .

(١٣) **العمايم** : قبيلة في نواحي قفصة، وقد ذكرها العلاَّمة ابن خلدون من ذباب بن مالك ولهذه القبيلة فروع باسمها في ليبيا ومصر .

قبائل بنو سُلَيم في مصر

١- الصُهْب

وتنسب هذه القبيلة إلى صُهْب بن جابر من بطون ذُباب بن مالك من بني سُلَيْم ونزل إلى مصر معظم هذه القبيلة التي كان مقرها في منطقة غرب ليبيا .

وذكرت هذه القبيلة في حصر قبائل مصر عام ١٨٨٣م في القليوبية وجرجا في سوهاج وغيرها من الأقاليم المصرية وهم من العرب المستقرين.

وفي القليوبية يوجد قرية كبيرة مُسمَّاة باسم هذه القبيلة « كفر الصهبي » سكنها بعض عائلات هذه القبيلة، وقد تفرقت هذه القبيلة في قرى القليوبية، وبالبحث الميداني كما أخبرني أحد شيوخ القبيلة[١] كالتالي :

تفرعت أفخاذ الصُّهْب في القليوبية من سليمان بو بكر البحيري الصُّهْبي وهما فخذ حمد ، وفخذ عبد الله .

فمن حمد عائلات أبو القاسم وعيسى ، ومن فروع أبو القاسم : سليمان ، ومن فروع عيسى : حمد وأبو القاسم ومحمد وعلي .

ومساكن حمد في عزبة أبو القاسم وعيسى في مركز طوخ بالقليوبية .

أما الفخذ الثاني عبد الله فهو أكبر عددا ومنه عائلة سليمان بعزبة العريضة بطوخ محافظة القليوبية، وكان لهم عزبة العبسي بكفر الصهبي أيام الإقطاع في عهد الملكية في مصر، ومن هذه العائلة علي أغا فارس مشهور أيام حكم محمد علي باشا ومُعيَّن أغا من قبل الوالي التركي على مصر (في عهد الدولة العثمانية)، وثبَّته محمد علي في الأغاوية .

ومن فخذ عبد الله أيضا عائلة الزرُّوق بقرية نمول مركز طوخ ، وعائلة عبد القادر بعزبة الكبار في سندنهور مركز بنها بالقليوبية ، وعائلة الفقي بميت

---

(١) وهو الشيخ عدلي بحيري عبد الصمد البشير محمد عبد الله سليمان أبو بكر بحيري الصُّهْبي. من الرجالات المعروفين، وهو مهندس على المعاش ومن أمناء حزب الوفد البارزين في القليوبية.

عاصم مركـز بنها، وعائلة محمد أبو البـشير بعزبة البشيـر مركز طوخ؛ ومن هذه العائلة أولاد عبد الله الغر في عزبة خاصة بهم جـوار البشير ، ومن فخذ عبد الله أيضًا عـائلة أبو خزام فـي عزبة أبو عريـضة نواحي مـركز طوخ ، وعائلـة مرعي خليفة بعزبة تحمل اسمها بمركز طوخ أيضا بمحافظة القليوبية .

٢- أولاد سليمان

يُرجح البـعض من الباحـثين أن هذه القبـيلة هم من ذباب بن مالـك، وقد ذكرها ابن خلدون في تاريخ العـبر(١). وذهب بعض الباحـثين في ليبـيا أن أولاد سليمان من الكعوب من علاّق من عوف ، ونزل منهم جمـاعة كبيرة من ليبيا في أوائل القرن التاسع عشر الميـلادي وقطنت في الواسطى (بني سويف) وفي الغربية وفي الشرقية والقليـوبية وغيرها من محافظات مصر، وعدَّت قـبيلة أولاد سليمان عام ١٨٨٣م من قبائل مصر.

وذكر أحمـد لطفي السيد في قبائل العرب في مـصر عام ١٩٣٤م أن أولاد سليمان من القبائل الحربيـة ، وقد نشرت الطريقة السنوسية(٢) وفي واداي بليبيا ، ومن أولاد سليمان قسم في الصحراء الغربية المصرية .

---

(١) قال: ومن ذباب بنو سليمان جهة فزان وودان .

(٢) الطريقة السنوسيـة : قامت في ليبيـا في القرن التاسع عشر الميـلادي ، وهي دعوة إصلاح ديني لأحوال المسلمين مـثلها مثل الدعـوة الوهابية في الجزيرة العـربية ، وقد أسس الدعوة السنوسـية السيد مـحمد بن علي السنوسي الكبيـر من الأشراف ، وكان رهطه يقيمـون في غربي الجزائر ، وبعد أن عـاد من الحج لبيت اللّه الحرام اسـتقر في برقـة بليبيـا ، وكان قد أقـام زاوية يلقي بها دروسه وتعـاليمه عـام ١٨٣٧م في مكة المكرمة ، وبعـد استقـراره في برقة أنشـأ زاوية في مدينة البيـضاء في الجبل الأخضـر عام ١٨٤٣م على ساحل البـحر الأبيض ، ثم لما وجد عـدم ارتياح الحكومة العثمانية لدعوته آثر الانتقال نحو الصـحراء فأقام في واحة جغبوب قرب الحدود المصرية وجعلها مركزا روحـيا لدعوته ونشر زوايا لدعوة السنوسية في أنحاء ليبيـا ، وكانت بمثابة حصون جمعت القبائل الليبية في توجيه الضربات الموجعة للاستعمار الإيطالي البغيض خلال عشرين عاما من عام ١٩١١ حتى ١٩٣١م، وقد تمـكن أحفاد السنوسي من توحيد أقاليم ليـبيا في شكل مملكة بعد خروج الطليان في نهاية الحرب العالمية الثانية وظلت ليبيا تحت حكم السنوسي حتى قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م بقيادة العقيد معمر القذافي

تقول ليلى عبد اللطيف في كتاب سياسة محمد علي باشا إزاء العربان ص١٩ :

قبيلة أولاد سليمان وفدت على مصر من بلاد المغرب (ليبيا) ويبدو أنها هاجرت إلى مصر في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد أشير إليها في الوثائق باسم «القبيلة الجديدة » ، وقد استقرت في الشرقية وبني سويف .

قلت: ومن أولاد سليمان أولاد سيف النصر المعروفين في ليبيا وفي الفيوم بمصر .

٣- الموالك

من لبيد من بني سُلَيْم كما جاء في مسالك الأبصار للعمري وسبائك الذهب لأبي الفوز السويدي .

والموالك في مصر منتشرون في عدة محافظات وذكرهم حصر العربان عام ١٨٨٣م، ومن الموالك قسم كبير في الفيوم وبني سويف والبحيرة والشرقية والإسماعيلية ومطروح، بالإضافة إلى قسم من هذه القبيلة يقطن في ليبيا وقد تقدم ذكرهم .

وتنقسم الموالك إلى فخذين : نويجي ، والشرقان .

ومن أشهر عائلات الموالك أبوحريرة وغريبيل وعبد السيد وطرفاية والزبدة والأشقر وعويس، ومن الموالك عائلة داود ويقيمون في عزبة إلياس تبع قرية شكشوك مركز أبشواي بمحافظة الفيوم، ومنهم شيخ البلد عويس مرعي ، والمستشار طلال مرعي رئيس محكمة بني سويف ، ودكتور جمال عبد الدايم ، والأستاذ أحمد شعيب المالكي المحامي ،والأستاذ هاني السيد عبد الستار ، والأستاذ خالد عبد القوي .

ومن الموالك عائلة شنيار وهي قاطنة بقرية بريشه مركز أبشواي محافظة الفيوم، ومنهم الأستاذ فايد عوض ، والأستاذ محمد حميدة المالكي ، والأستاذ عبد الهادي عوض ، وشيخ العرب عامر مسعود المالكي .

ومن الموالك عـائلة الـلواج وهي من كـبـرى عـائلات الموالك وأشـهـرها ولايزالون يحتفظون ببداوتهم الأصلية ويقيمـون بعزبة اللواج والقاسمية بمركز إطسا بالفيوم ، ومن رجالاتهم الشيخ راتب عبـد الحميد اللواج ، والشيخ عطية الواج، والشيخ عبد المنعم اللواج ، والدكتور عبد القـوي عطية اللواج ، والمستشار محمد عطية اللواج مدير عام بديوان محافظة الفـيوم ، والأستاذ عادل عبد المنعم اللواج، وعميد شرطة عبد المنجي عـبد المنعم اللواج ، والأستاذ عبد الحكيم االلواج المذيع بالقناة السابعة بالتلفزيون المصري ومقدم برنامج في رحاب البادية ، والأستاذ كليب عبد الباقي اللواج ، والأستاذ عماد عبد الله اللواج ، وممدوح عبد الله اللواج.

ومن الموالك عائلة رحيل ويقيـمون بعزية العيسوي تبع قرية القاسـمية مركز إطسا بمحافظة الفيوم ، ومنهم شيخ البلد عطية رحيل ، والشيخ شكري عبد الحليم والأستاذ صلاح عطية ، والمستشار أحـمد شكري بوزارة العدل ، والمستشار سلامة جمعة وكيـل النائب العام ، والأستاذ طارق محمد عبـد الغني المحامي ، والأستاذ ماهر رحيل .

ومن الموالك عدة عائلات كبيرة قاطنة بقرية المحمودية ونجع الموالك والبرنس بمركز إطسـا محـافظة الفيـوم ، وكذلك في سيـلا مركـز الفيـوم وهم عائلات : النزولاي ومشاضي وسعيد ومخاطره وأبو قرن .

ومن رجالات العائلات السابقة الأستاذ ربيع النزولاي ، والشيخ عبد القوي شيلابي ، والأسـتاذ حسام شـيلابي ، والأستاذ الدكـتور أيمن عبد القـوي شيلابي بكلية زراعة الفيوم ، والأستاذ أشرف عبد القوي شيلابي شيخ البلد .

ومن الموالك عائلة الأشقر بقـرية المشارقة مركز إهناسيـا محافظة بني سويف ومن أشهرهم العمدة عطا الأشقر ، والعميد شرطة سيد مشرف .

وفي عزبة الموالك في مركز الحسنية بالشرقية أذكر العمدة يونس المالكي وابنه الأستاذ محمود يونس المالكي محام بالقاهرة .

وقال اللواء صلاح التايب عن الموالك :

من قبائل المرابطين[1] ، وتنتشر هذه القبيلة في الفيوم والمنيا وبعضهم في الصحراء الغربية ، ومن عائلات الموالك في الفيوم : أبو مخاطرة والزبدة في الغرق ، والطباخ في أبي جندير وعزبة عبد الهادي ، وبمركز مغاغة محافظة المنيا يوجد نجع يُسمى نجع الموالك.

ومن أشهر عشائر الموالك الشرقان، ومنهم عائلات في الصحراء الغربية مثل هليل والبيطي والزعتري وحليص والخشمة وكويلة وُعبد السيد ومرعيط وسعيد والعنب والمسالمة وميلاد والبز ومغيب وعيسى والحرقة .

ومن الموالك عشيرة نويجي، ومنها عائلات صفافي وغشوة والضماك وسليمان وعبد الكريم وعبد الوهاب وشرشير وملاف والميعي والحول .

ومن رجالهم سعد شرشير وغيث الزعفري ورجب مسعود .

٤- العمايم

قبيلة من أولاد سالم من ذباب بن مالك من بني سُلَيْم ذكرها العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبر، وكانت تقطن غرب ليبيا ومنها قسم في تونس ولازال يوجد حتى الآن منها هناك، وقد عاد من بلاد المغرب إلى مصر قسم كبير من العمايم وتوطنوا في أقاليم مصر ، وقد ذكر حصر العربان في مصر عام ١٨٨٣م ، ١٨٩٧م قبيلة العمايم في عدة محافظات بالوجهين البحري والقبلي .

وعلى سبيل المثال مازالت توجد نجوع باسم العمايم في جرجا وأسيوط وطهطا ومنفلوط.

٥- العلاونة

قبيلة من أولاد سالم من ذباب بن مالك من بني سُلَيْم ذكرها العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبر في ليبيا وهم إخوة العمايم والمرازيق (أولاد مرزوق) .

---

(١) لا يمنع أن تكون قبائل من سُلَيْم تعد من المرابطين، فهناك الحوتة والموالك والجميعات وغيرها وكلها مثبوتة من قبل المؤرخين القدماء ولكن عدّت في العصور الأخيرة ضمن قبائل المرابطين لظهور الكثير من أبناء هذه القبائل كمشايخ للزوايا الدينية .

كما ذكرهم المقريزي في البيان والإعـراب في القرن التاسع الهجري بعد ابن خلدون من قبائل المغرب التي تنتمي لبني سُلَيْم ، ومنهم حتى الآن في ليبيا .

وذُكرت العـلاونة كقبيلة في الديـار المصرية في حصر العـربان عام ١٨٨٣م ومنهم فروع في الوجهين القبلي والبحري .

وذكر العـلاونة الحبوني في كتـاب أنساب العرب، ومنهم عـدة عائلات في الساحل الشـمالي بمنطقـة مطروح، ومنها عائلات خطم وسـعيد والصـايم والحاج عثمان وزاغود ويوسف وشحات والحاج علي لحيمر وكرير وسارة .

٦- المحاميد

قبـيلة من ذباب بن مالك من سُلَيْم، ذكرهم ابن خلدون في العـبر ، وهي الآن من أكبر قبائل المنطـقة الغربية في ليبيا ، ومنهم قسم قليل في صـعيد مصر، وخاصة في أسيوط وسوهاج وإسنا (قنا) وجرجا (سوهاج).

٧- النوافلة

ذكرهم السويدي من بطون لبيـد من سُلَيْم ، ولهم نجوع بالوقت الحاضر في لأقصر وقنا بصعيد مصر .

٨ - الحوَّتة

ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب، والسويدي في سبائك الذهب من بطون لبيد من بني سُلَيْم .

وهذه القبيلة منتشرة في ليبيا ومصـر ، وقد عدّت من قبائل مصر في حصر العربان عام ١٨٨٣م ، ١٨٩٧م ومنها فروع كثيرة في الوجهين البحري والقبلي .

ومن هذه القبيـلة أفخاذ وعشائر غـزيرة في مصر ومنها الحـاضرة والبادية ، فأما البادية فـهم صحراء مصر الغربيـة. وأما الحاضرة ففي قرى مـصر خاصة في الفيوم والعامرية بالإسكندرية وبني سويف والشرقية وغيرها .

ما قاله بعض المؤرخين عن الحوَّتة .

ذكر الحبوني عن الحوتة التالي :

أطراف هذه القبيلة الكثيرة العدد في القطرين المصري والليبي ، وأصلها يرجع لبني سُلَيْم وينقسمون إلى جملة أفخاذ وعشائر منهم المقاعي وهم (أولاد مقعي) الذي كان كبير قبيلة الحوتة في الزمن الماضي ، ومنهم الشريصات (أولاد شريص بن مقعي) ، والروقة.

أما الشريصات فمعظمهم يسكن بمركز سيدي براني والباقون بجهات وادي النيل، وعائلاتهم هارون وأبو شفشافة وبرعاص وعبد العزيز . وأولاد أبو شفشافة الخودي وهو خلف أبو كبيرة ، وأولاد برعاص هو بلل ومنه عائلة الجرو ، وأولاد عبد العزيز هم حميدة وعطيه ومسعود ، ومن مشاهير هذه القبيلة سيدي حتوش - رحمه اللَّه ، كانت له أقوال مأثورة وأشعار بها حكم ومواعظ ، والشيخ وحيد - رحمه الله ؛ وهو والد الشيخ شعيب شيخ الشريصات بمركز سيدي براني ، والشيخ قاسم هارون ، والشيخ عبد الرزاق، والشيخ محجوب، والشيخ حسن البغام.

وعن عشيرة الروقة فهي تقيم بمركز سيدي براني ، وعشيرة النفوفة، فمن بيوتهم احفيظه والطير ، وعشيرة المرازقة، فمن عائلاتهم أبو مفيصعة ولمويلا وأبو الخراج .

كما من الحوتة أفخاذ الخرم والدعيكي وأبو جرادة وأبو نعيجة وعويان وأبو شعالة ، كما ترجع عشيرة السنينات إلى الحوتة، ومن عائلاتها حسين وموسى وتربح وعبد الحفيظ ومن موسى بيوت طاهر ويونس .

ومن الحوَّتة العمدة محمود السنيني عمدة السلوم - رحمه الله ، وتولى بعده ابنه خليل المعروف عند كثير من رجال الحكومة في مصر وليبيا .

ومن الحوتة عشيرة عميرة ، وكان جدهم الأول يُسمى عميرة، ومن عائلاتهم علي وأبو رأس وموسى ومازن الذي نتج عنه بيوت الأنقر وحنيش وشنيار والبهلول.

وأما أبو راس فمنه بيوت الميهوب وزيتون ، وموسى بيوته أبو طاهر وعقيله وأبو زعاق وعليا، والأخير انقسم إلى بيوت أخرى مثل الأحول وأبو حليفة وأبو محفيظة .

وقد اشتهر من أفراد هذه العشيرة عبد الرازق أبو سعيدة وابنه إدريس ومصطفى وهارون وموسى وكلهم بالقطر المصري.

ومن الحوّتة عشيرة الحداد وجدهم يسمى اصبر وكان حداداً وينقسمون إلى عائلات مبروك وخلف اللّه والغويل وعمر ، وقد اشتهر فيهم الشيخ بكار محمود- رحمه الله .

ومن الحوّتة عشيرة الصريحات من كبارها الشيخ مصباح الصريحي - رحمه اللّه ، وأخوه الشيخ إبراهيم والشيخ عطية شويقي وأخوه صالح .

ومن الحوّتة عشائر الدراهيب واللحاحمة والقبيصات[1] والفسيات والمراخي.

ومن الحوتة الجرارة وهم في الواقع أشراف وإنما انتسبوا لهذه القبيلة؛ لأن أحد أجدادهم وهو السيد عبد الله (الحاج) مرَّ على مقعي المذكور من الحوّتة وسافر إلى بلاد الحجاز وتوفي- رحمه الله - بجدة، وقد تزوج مقعي زوجته الأرملة فولدت له ولدين وهما شريصا ورويقا ، وتربى أولاد الشريف عبد الله في كنفه مع إخوتهم من الأم. وقد عثرنا على ورقة مع السيد عريقيب المأمون فيها نسب هذه القبيلة وأنه يتصل بالقطب الرباني سلطان الصالحين (السيد عبد القادر الجيلاني) ـ رضي اللّه تعالى عنه ـ والواقع أن حالة هذه العشيرة (الجرارات) من جهة تمسكهم بدينهم تؤكد ذلك، وبيوتهم الآن عبد السميع وحسين وعبد الرحيم، ومن مشاهير رجالهم الذين تزار أضرحتهم: سيدي عمر بريدع على خط الحدود الغربية عند النقطة المسماة بهذا الاسم والمعروفة عند جميع رجال مصلحة الحدود، وسيدي حمزة وهو تجاه مطروح وابنه سيد عكوش بجهة أوجرين مركز السلوم، وسيدي يونس أبو حراقة بمركز سيدي براني، وسيدي دخيل ومنه الآن السادة طاهر أبو عبد السيد - رحمه الله، ومهدي ويونس أبو عبد السميع وصالح وعبد القادر بطون وعبد القادر كريم ومحمد وأحمد - رحمه اللّه- وطاهر والسيد عريفيب ابن السيد المأمون مثال الصلاح وحسن الخلق وكان والده - رحمه الله تعالى- من

---

(١) يرجح أن القبيصات هم إخوة الحوّتة من لبيد وقد دخلوا معهم ، وقد ذكرهم ابن فضل اللّه العمري في مسالك الأبصار ، والمقريزي في البيان والإعراب ، والسويدي في سبائك الذهب باسم « القبايص ».

الرجال المشهورين ببرقة والديار المصرية تضرب به الأمثال التي كان تحكي عنه إلى الآن ، ومن مشاهيرهم بالوقت الحاضر الحاج رشيد وابنه زيد.

وقال اللواء صلاح التايب عن الحوتة في القبائل المصرية :

تعتبر هذه القبيلة من المرابطين ومازال قسم من الحوَّتة يعيش في ليبيا ، وهم ينتشرون في الصحراء الغربية المصرية، ومن أفخاذهم : أبو شناف وقويدر ويونس والمناغي والكوبش وعطش ، كما منهم عائلات في العامرية والإسكندرية ومطروح وبني سويف والفيوم والشرقية وكفر الشيخ ، ومن رجالهم الأستاذ جابر علي من رجال الصحافة في الإسكندرية ، ومن شيوخهم عيسى يعقوب، ومراجع جبريل، وحكيم حنيش، وعبد العاطي حفيظة .

وقال عن الجرارة من عشائر الحوَّتة : هناك رواية تذكر أن هذه العشيرة من الأشراف من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه .

ومن فخوذهم أبو حليمة والعريفي وحمزة وعبد الرحيم والغزي وحسين وعبد السميع وأبو بهرة والرقعي وحزيف والرميميح والفصلي ورحاب الله وأبو دحيوة .

ويعتبر أفراد هذه القبيلة من ذوي البركة ، وهم أهل إقدام ومحل تقدير من قبائل العرب ، ويتردد على زيارة مقابرهم المنتشرة في سيدي براني على ساحل البحر والسلوم بعض البدو أشهرهم من عشيرة السعدية (الأفراد)، وشيوخ القبيلة الشيخ كريم عبد ربه ، والشيخ عبد الرحيم محمد حسين ، والشيخ إسرافيل جويدة دخيل ، والشيخ مفتاح عمر الحلاَّم ، والشيخ محمد الشرع أبو جلية ، والشيخ قدورة أبو حليمة ، والشيخ حامد عبد القادر ، والشيخ علي أبو مريم.

وقال عن عشيرة الروقة : عائلاتها في مصر فالح وكيلاني وحفيظ والرباكحي ومحمود، وأغلبهم في الصحراء الغربية المصرية .

وقال عن عشيرة الصريحات : يعيش أغلبهم في الصحراء الغربية مع أولاد علي ، ومنهم عائلات شتيوي وشويقي وسعيد وعبيد الله ورقاعة ، ومن رجالاتهم الشيخ رجب شويقي، والشيخ سليمان عطية شويقي، ويوسف زكري .

وقال عن عشيرة عميرة : تنتشر في الصحراء الغربية مع أولاد علي، ومن عائلاتها حنيش والأنقر وأبو راس وموسى وبهلول ، منها رجالات أذكر عبد الله

قاسم رسلان عضو مجلس الشورى ، وهنداوي محجوب ، والشيخ قاسم الطيب، ومصطفى أبو سعدة ، والعمدة حسن عبده ربه ، والشيخ موسى عياد.

قلت : ومن الحوَّتة في «أبو سكين» مركز الحامول بكفر الشيخ أذكر من عائلاتهم بالبحث الميداني :

عتمان، وسعد، ويونس ، وفي كوبري ٧ تفتيش الحامول توجد عائلة الحباثوة ، وفي أبو سكين وإيطاليا وعزبة سالم وعزبة عمران توجد عائلة هارون.

وكبير عائلة عتمان المهندس عطا الله عبد الجواد علي عتمان ،وكبير عائلة سعد الشيخ عبد الدايم وحاليا يونس أبو حميد يونس سعد ، وكبير عائلة يونس المهندس يونس خليفة يونس.

كما توجد قرية باسم الحوَّتة في محافظة الدقهلية ، وتنشر عائلاتهم في الوجه البحري .

٩- محارب

هذه القبيلة ذكرها العلاَّمة ابن خلدون في تاريخ العبر من بطون هيب من سُلَيْم في غربي مصر وبرقة بليبيا ، وهي من أولى القبائل العربية النازحة من برقة إلى وادي النيل، ويقدر بعض الباحثين أن محاربا لها في مصر أكثر من ثلاثة قرون.

ما قاله بعض المؤرخين عن محارب :

قال أحمد لطفي في قبائل العرب عن محارب في مصر والتي انساح قسم منها إلى السودان :

إن هناك قسمًا من محارب انتقل إلى السودان وتكوّنت منهم قبيلة تُسمى بقارة محارب تقطن بين النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ، وينتشرون في الجزيرة بين سنار وجبلي سقدي ومويه ، ويتعاطون هناك تربية الحيوانات الداجنة، وقبيلة محارب تزوج منهم مهدي السودان محمد أحمد بن عبد الله من الأشراف، وفي بداية دعوته تقوى بعصبيتهم حتى آزره التعايشي وقومه من جهينة في السودان وذلك في المراحل التالية .

وقال جومار الفرنسي أحد مؤرخي الحملة الفرنسية :

كان عرب محارب جميعًا مزارعين وقد امتنعوا عن ارتداء الزي البدوي

(البُرنس) ولا يمكن تمييز ملابسهم عن ملابس شيوخ الفلاحين ، كما أن أقلهم شأنا كان يرتدي ملابس جيدة ، وكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب يوميا، ويفضلون السكن في قرى تكاد تكون خالية ، كما أنهم لا يقومون بالزراعة بأنفسهم لاحتقارهم لهذه المهنة ويسخرون من الفلاحين للقيام بمثل هذا العمل .

وأهم مواطن هذه القبيلة قرية العرين حيث يقيم شيخ القبيلة ، ويتفرع عنهم عرب جبار أو الجبابرة وعرب غزالة والدرابسة فيشغلون ضواحي بني سمرج وطحا، وكل القرى التي استقر بها عرب محارب فقيرة ومهجورة ونصف مهدمة وتخلو من الأشجار وقد استعانوا ببعض الفلاحين القلائل لزراعة بعض أراضيهم.

وقال أيضًا جومار عن عرب المصراتة (الطحاوي)[١] :

هم يسمون عرب طه ويتفرعون من قبيلة محارب وقد استقروا بشمالي المنيا في قرى كبيرة واحترفوا الزراعة على النقيض من العرب الآخرين ، وقليل من أولئك الذين ظلوا رجال حرب ، وبذلك حصلت الأرض في قراهم على ميزة مزدوجة ، فكانت تزرع على أيديهم بطريقة ممتازة وتحظى بحماية فرسانهم الشجعان ضد أعمال السلب والنهب التي قد تواجههم من القبائل الأخرى .

وقد كفوا عن الإقامة في الخيام وارتدوا زي الفلاحين الموسرين، وعاش الفلاحون في جوارهم وحماهم في ثراء ورخاء لعدالة شيوخهم وعدم احتقارهم للفلاح المصري كما كان يحدث من قبائل العربان الأخرى [٢].

كما ذكر محارب أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر وقال: منهم في المنيا بصعيد مصر، ومنهم في القرين وبلبيس في الشرقية .

وقال اللواء صلاح التايب في القبائل المصرية عن محارب :

مساكنهم في صعيد مصر، ومنهم عائلات شهيرة مثل البلهاسي وأيوب وجبر وعبد ربه، وهذه العائلات في مغاغة بالمنيا ، وعائلة الشافعي بمطاي وسمالوط والمنيا .

---

(١) وهم غير الطحاوي في قبيلة الهنادي الآتي ذكرها .

(٢) قلت: في هذه الفقرة تناقض في رأي جومار عن قبيلة محارب في الفقرة الأولى.

وقال أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر عن محارب :

من أقدم القبائل الليبية في مصر ونزلوا قبل الحملة الفرنسية بحوالي مائة عام أي لهم في مصر ما يزيد عن ثلاثة قرون حتى الوقت الحاضر ، وقد توطنت في محافظة المنيا من صعيد مصر وحسبت من قبائل العرب في حصر عام ١٨٨٣م ، وقد تركت محارب حياة البداوة والعيش في الخيام « بيوت الشعر» أي انتقلت من أهل الوبر إلى أهل المدر ، وصارت تسكن القرى وتمارس حياة الفلاحين وتشتغل بالزراعة .

وتمتد ديار محارب من ضفة بحر يوسف اليمنى في تونة الجبل حتى البهنسا في المنيا ومركزهم الرئيسي في العرين، حيث كان يسكن شيخهم أبو زيد ، وكانت تسكن أيضا في ديروط أم نخلة والحاج عبد الله في أبشادة وديروط ونحوهما ، وبطون المحارب هي الجبابرة وغزيّة والدرابسة والشوادي ، وكلهم زراع يسكنون القرى ، فالجبابرة في طوخ الخيل وما حولها، وغزية تقطن في ديروط أم نخلة وإلى شمالها، والدرابسة والشوادي في قرب سمرج وطحا ويوجه، وكان بعض الدرابسة يقيم في الخيام لعهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨/ ١٨٠١م، أما الفروع التي تُسمى بالعزيب أو الخوينين[1]؛ فينزلون قرب سمالوط. ويذهب أفراد محارب إلى الواحات الصغرى البحرية ويأتون بالتجارة كي يبيعونها في أسواق الصعيد مثل أسواق دشلوط ودلجا والقوصية وصنبو .

وكانت محارب تملك عددًا لا بأس به من الخيول الأصيلة والأغنام والإبل ، وقد بدأت عند مجيئها بالغارات على القرى والاحتماء بالجبل والصحراء ، ولكنها قد توطنت في حضن النيل بعد فترة قصيرة وتركت الصحاري وعشق الحرية الفضفاضة ، وأصبح أفراد محارب منذ عام ١٩٣٠م من أهل الزرع والضرع لا من أهل السلب والنهب والغارات ، فقد ولى العهد البائد .

---

(١) العزيب والخوينين هم حلفاء تابعين لمحارب أصلهم من المرابطين

محارب بالبحث الميداني

ذكر بعض الرواة في قرية برمشا مركز العدوة بمحافظة المنيا أن محارب في المنيا أصلهم من ثلاثة رجال هم دراز ، ومؤمن ، ومدكور.

ومن أكبر فروع قبيلة محارب في قرية برمشا فرع القديحات واحدهم أبو قدح ، وقيل أن جدهم قاسم بن علي بن سليمان بن حسن بن دهماش بن درّاز أبو قدح المحاربي ، ولقاسم المذكور أيضًا جبر ومحمد وقاسم الأصغر وعلي وبسيوني .

وأيضًا لسليمان (جد قاسم) له من الأولاد غير قاسم : عبد الله وأعقب عمر ، ولسليمان أيضًا يونس ، وكويز وهو مغاتة ، وأبو حطب .

ولهؤلاء فروع يُطلق عليها القديحات من محارب في قرية برمشا مركز العدوة محافظة المنيا، وأهم العائلات جبر ، وعمر ، ومحمد ، ومغاتة (كويز) وقاسم، ومن عائلة جبر القديحات العُمدية على محارب ، وكان في عهد الملكية جبرقاسم، وبعده ابنه قاسم بيك قاسم في عام ١٩١٣م وتولى بعده حماد جبر قاسم ، ثم علي دياب جبر قاسم ، وحاليًا قاسم علي دياب جبر وهو مدير عام بالشئون القانونية في مركز العدوة .

وذكر لي أن محمد علي باشا عيَّن عبد الله أبو قدح سنجقا في العدوة تابعا للدولة ليتولى جمع الضرائب من الأهالي في عهد محمد علي .

وأذكر من مشايخ القديحات علي جبر، وحسين محمد قاسم ، وعبد الماجد حسين ، وقاسم أحمد عبد الله ، وأحمد علي جبر ، ومحمد عبد الله قاسم، وأنور إبراهيم بسيوني، وكل السابق ذكرهم من ذرية جبر وأخيه محمد قاسم بن علي بن سليمان بن حسن بن دهماش بن درّاز أبو قدح المحاربي .

ومن محارب أيضًا فرع المداكير وهم في زاوية برمشا مركز العدوة وشيخهم أبو زيد مصطفى أبو زيد حاليا .

ومن المداكير آل مؤمن وبرديس في المسيد مركز العدوة وعمدتهم عبد المحسن وشيخهم حاتم نعمان .

ومن محارب أيضًا عائلة حماد بالقايات مركز العدوة محافظة المنيا .

ومن محارب في مركز بني مزار عائلات عبد الرحيم دياب وراجح ويقطنون في مغصر حجاج .

ومن محارب في مركز مطاي عائلة الشافعي ويقطنون في سيلة الشرقية ، وعائلة أبو طالب ويقطنون في كوم والي (كوم العرب) ، وعائلة الشيمي ويقطنون في سيلة الغربية .

ومن محارب في مركز سمالوط عائلة المصري في ساقية داقوف ومنهم إبراهيم بيك المصري بأمن الدولة في محافظة بني سويف ، وعائلة بدوي ، وعائلة مقرحي وهي تقيم في طرف بلدة داقوف المذكورة، ومن هذه العائلة المستشار إبراهيم للوم عبد الوهاب مقرحي .

وفي نزلة شادي بمركز سمالوط من محارب عائلات عديدة أهمها الأزهري وحمزة ودرديري وشادي .

وفي القمادير تقطن عائلة الديوكة من محارب ، وفي بني سمرج مركز سمالوط عائلة الصيفي.

وكما توجد عائلة الخوينين بالعزيب (دلقان) وقيل أن هذه العائلة ليست من قبيلة محارب وقيل: هم مرابطون، وقيل: أصلهم من أولاد علي القبيلة المعروفة من بني سُلَيْم في الساحل الشمالي لمصر ودخلت في محارب.

ومن الخوينين شريف سيد عبد الحميد شحات رئيس مباحث أمن الدولة في محافظة بني سويف .

ومن محارب أيضًا في الوجه البحري عائلات عديدة خاصة في المنوفية في قرية شنواي التابعة لمركز أشمون.

١٠- الزويَّة

هذه القبيلة من فروع بني سُلَيْم وأكثرها في واحات الكفرة وإجدابيا بليبيا، ومنها عائلات قليلة في مصر،وهم ينسبون إلى حسن اللبيب ويقال لهم الحساونة.

١١- الزغيبات

ذكر بعض الباحثين في ليبيا أن الزغيبات بطن من لبيد من هيب من بني سُلَيْم ، ونزح معظم هذه القبيلة إلى مصر قبل ثلاثة قرون واستقروا في محافظات الفيوم وقنا وأسيوط والإسكندرية والبحيرة ودخلت في العزايم فرع السناقرة من قبيلة أولاد علي من السعادي من سُلَيْم، وفرع الزغيبات علي وعطيوة وقطيفة وهليل ورحيم(١).

وللزغيبات نجوع عديدة ومتفرقة، على سبيل المثال نجع الزغيبات بـ«أبو حمص» بمحافظة البحيرة ، وكذلك نجوع للزغيبات في رشيد والفيوم .

وبمحافظة الفيوم يقيم معظمهم في قرية سنهور القبلية ونجع الزغيبات بمركز سنورس وقرية تطون بمركز إطسا بالفيوم ، ومن رجالاتهم المستشار كمال عبدالباقي الزغبي بوزارة العدل ،وأحمد صلاح عبد الباقي الزغبي بمجلس الدولة، وصلاح عبد الباقي الزغبي بالتعليم، وحسني عبد الوهاب جاب الله الزغبي؛ وله دور سياسي بارز في الفيوم .

١٢- السوالم

هذه القبيلة ذكرها ابن فضل اللّه العمري في مسالك الأبصار من بطون لبيد من هيب من سُلَيْم ، ومن بعده ذكرها المقريزي في الإعراب أيضًا من بني سُلَيْم وكذلك السويدي في سبائك الذهب ذكرهم من بطون سُلَيْم العدنانية .

ونزحت هذه القبيلة من برقة قبل ستة قرون إلى الديار المصرية ومنها قسم في ليبيا وتقدم ذكرهم، ومنها نجوع وقرى باسمها في الوجهين البحري والقبلي بمصر خاصة في شربين بالدقهلية والبحيرة والشرقية وطهطا وأبنوب وقنا ، وقد تحضر معظمهم وذابوا في قرى مصر ومدنها .

وذكر السوالم كقبيلة قوية في وادي النيل ابن إياس في وقائع الدهور وأنهم في عهد المماليك كان لهم صولات وجولات في البحيرة والشرقية مع بني عطية وبني عطا وبني حرام .

---

(١) انظر: رحلة الألف عام لفضل الله عطيوة .

وقد نال السوالم ضرر كبير من الأتراك العثمانيين الذين زحفوا على مصر عام ٩٢٣هـ حيث قُتل من السوالم رجالات وفرسان بالغدر والحيلة ، وقال ابن إياس: لولا الغدر والخيانة من الأتراك ما قدر على السوالم أحد وذلك لشدتهم وقوة بأسهم .

وذكر أيضًا عن تاريخ السوالم أن استعان بهم بعض أمراء المماليك في محاربة أولاد بقر أمراء جُذام في الشرقية .

١٣- الجميعات

من أشهر قبائل بني سُلَيْم ، ذكرهم العلاَّمة ابن خلدون من بطون بني علي من حصن من علاَّق بن عوف من بني سُلَيْم كانوا في تونس ولما تغلبت الدولة الحفصية على الكعوب أمراء سُلَيْم في آخر القرن الثامن الهجري نزحوا إلى برقة ثم إلى إقليم البحيرة وظل بعضهم في الساحل الشمالي والصحراء الغربية .

ما قاله المؤرخون عن الجميعات :

قال أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر : تتفرع الجميعات من بني سُلَيْم بن منصور الوافدة من شمالي إفريقيا ، واستقر بعضهم في إقليم البحيرة والفرع الآخر في بني سويف .

قلت : ومن الجميعات حسب حصر القبائل عام ١٨٨٣م ، ١٨٩٧م في الإسكندرية والجيزة والغربية والمنوفية والشرقية والفيوم وبني سويف .

وقال الحبوني في أنساب قبائل العرب :

قبيلة الجميعات من القبائل المشهورة بكثرة رجالها ومالها ومتعلميها ويرجع نسبها إلى بني سُلَيْم الشهيرة في بطون كتب التاريخ .

ويجمع قبيلة الجميعات بقبيلة أولاد علي من عهد قديم زعيم الجميعات المعروف والمشهور (عبد القوي البقوشي) .

ولما حصلت حروب الشام في عهد محمد علي باشا ساعدت قبائل العربان في مصر جيش محمد علي، ومنها قبيلة الجميعات وكان على رأس تجريدة يقودها حويح عبد السيد أبو دهب، وبعده أخوه عبد السيد، وبعده المصري، وبعده عمر،

وبعد وفاة المصري تولى أمر القبيلة سعد المصري والد طاهر المصري الذي كان عضو مجلس النواب السابق، وعمدة القبيلة وأولاده قاسم عضو مجلس الشيوخ السابق، وعبد الستار المحامي الشهير وعضو مجلس النواب السابق.

ومن مشاهير هذه القبيلة الشيخ مسعود المصري وأولاده صالح المصري وعبد الحميد المصري وأولاده عبد الله المصري وابنه السيد إبراهيم خريج جامعة أكسفورد ويقيم بمنزله العامر بمركز أبو حمص محافظة البحيرة ، وشيخ العرب بريك المصري وابنه سعد بريك المصري ، ومحمد عبد الجليل المصري .

ومن بيوت هذه القبيلة أصحاب الشهرة عائلة مخيون بن فرحات بن حميدة ابن كريمد بن عبد الوهاب بن مرزوق بن محمود الفقير الجميعي له مقام يزار بجهة الهوارية بمريوط ، ومخيون خلف ، وعبد الرحمن مخيون .

وقد أنجب ذرية تعتبر بحق فخر القبائل العربية، فيهم المستشار ومنهم مدير السكة الحديد وفيهم التقي الورع، وكبيرهم اليوم السيد عبد العزيز مخيون ويسمى رجل المروءة وقضاء الحوائج، والأستاذ عبد الله المحامي لدى المحاكم الأهلية وعضو مجلس النواب السابق، وعمر من كبار رجال البوليس، وعبد القادر مفتش بالزراعة، وأبو بكر اشتهر بالصلاح والتقوى وحسن الخُلُق ، وعلي وعثمان ويونس وإدريس ومحمد وصالح .

وهذه العائلة تسكن منشأة دمسنا وفي عزبتهم المشهورة بتلك الناحية .

وتنقسم هذه القبيلة إلى الأفخاذ التالية :

(أ) الشتور . (ب) الموسة . (ج) القواسم .

والشتور منهم بيت عبد العال وكبيره مصادف عبد العال ، وبيت حمدان وكبيريه هما جبريل حسين وزلوت ، وبيت أبو سبيخة وكبيره ريزه سليمان ،وبيت ماسخ وكبيره مراجع الطيب ، وبيت أبو عزيزة ، وبيت شقيليف ، وبيت القريضي وبيت أبو بلوزة .

واشتهر من الشتور الشيخ عبد الرحمن أبو عطية وابنه النابه محمد

عبد الرحمن ، والشيخ هنداوي مبروك عمدة القبيلة بمركز الضبعة (على ساحل مصر الشمالي) وهو من أهل النعمة والصلاح والتقوى، ومن بيت عائلة شقيليف الشيخ عبد العليم التهامي، وإخوته منهم مهيدي وحميد بالبريد وأبوهم قبلهم ، ومن بيت أبو عزيزة الشيخ ميكائيل فرج الله، وأبو سيف فايز من بيت زلوط .

أما فخذ الموسة فمنه البيوت الآتية: عائلة دخيل ومنهم الرجل التقي الصالح الشيخ حليوه، والشيخ ابن بريدان .

ومن فخذ القواسم : عائلة السوطية واشتهر منهم السيد زعلوك المعروف بالعقل الراجح وحسن التدبير، وابنه محارب، وابنه الآخر هو شيخ القبيلة وهو خالد زعلوك، ومن القواسم محمود أبو ريزة .

ومن عائلة مريزيق العُمدة السابق محمد الدربالي وابنه العمدة الشيخ راغب وأخوه الشيخ فايز .

ومن كبار قبيلة الجميعات الشيخ علواني القمظ كانت مثالا للكرم والخير وابنه الشيخ عبد الحميد علواني شيخ بقسم الضبعة وإخوته منهم محيقن الدربالي وأولاده وهو رجل الخير والمعروف، وذريته من الصالحين الطيبين الطاهرين ، وأيضًا من كبار قبيلة الجميعات محمد أبو قاوي .

والشبالة من الجميعات ونسبهم مأخوذ من الشيخ مفتاح عمر الشبلي - رحمه الله- حيث ذكر أن جد الشبالة جدهم منصور بن شبل أعقب ولدين هما خليفة وعبد الله،وعبد الله خلف منصور الذي خلف حَسين ومحمود وصالح وخليل وعبد الله أبو حرق وعلي التركي وخليفة خلف عبد الرحمن وثعيلب، ومنه بيت يُسمى بيت الحصين وكذلك منه بيت محمد وبيت قنفوذ وبيت الشيخ وبيت خليطة وكلهم أولاد خليفة وإقامتهم بجهة كركورة قضاء قمينيس وإجدابيا بجهة برقة .

وقد أملى الشيخ حليو شيخ قبيلة الجميعات بمركز الضبعة التالي عن قبيلته:

قال: تنحدر قبيلة الجميعات من جدها كعب الذي عقب أربعة أولاد هم : جمعة وحمد وعيسى وموسى وقد تزوج حمد من امرأتين إحداهما اسمها نوارة

والثانية اسمها تكفي ، وقد خلفت نوارة قـاسم الذي تنتمي إليه عشيرة القواسم ، وخلفت أيضًا الأشتـر والذي تنتمي إليه عشيـرة الشتور، وهاتين العشيـرتين تتفرع منهما بيوت وعائلات كبيرة جدا وتعدادهم وفير .

وأما المرأة الثانية تكفي فقد خلفت شـيبون الذي تفرعت منه عائلة أبو دهب المصري ، وخلفت حـدوذ الذي تفرعت منه عائلات كثـيرة ، وخلفت بكار الذي تفرعت منه عائلات البكاكرة ، وخلفت خلاَّف الذي تفرعت من عائلة الخلاَّفة .

أما خلفة عيسى ففروعه كثيرة وهم أولاد عيسى ، وكذلك موسى منه أولاد موسى .

وقال اللواء صلاح التايب في القبائل المصرية عن الجميعات :

تنقسم الجميعات إلى عدة عشـائر كبيرة هي : نوح ومنه النواحة ، وشهاب ومنه الشهابين ، وقاسم ومنه القواسم ،واشتور ومنه الشتور ، وموسى ومنه أولاد موسى ، وعيسى ومنه أولاد عيسى .

ولقبـيلة الجميـعات تاريخ طويل، وكـانت تقيم مع قبـيلة بني عونة وقـبيلة الهنادي في البحيرة قبل مـجيء أولاد علي ، وقامت حروب بينها وبين الهنادي ، وتغلب عليـهم الهنادي في بادئ الأمـر ، ولكن بعـد نزول أولاد علي من نواحي درنة في إقليم برقـة قبل ثلاثة قرون سـاعدوا الجمـيعات ضـد الهنادي وتمكنوا من إزاحتهم نهائيا من إقليم البحيرة إلى إقليم الشرقية قبل قرنين من الزمان .

التفصيل عن عشائر الجميعات[1].

– الشتور : وفيـهم فخوذ القـريعي وفيـه عائلات صالح وبركـات وسالم وسليمان وأبو ذر وقـعميز وحريفصي وقنـفاش وحفيظة ومسلَّم ، وفخـذ شقيلف وفيه عـائلات أبو حليقة والتهامي والأسـود وحمودة وحصا ، وفخـذ عظيم وفيه عائلات مـاسخ وأبو سبيحـة وأبو دراع والمخاضي ، وفخـذ غشوة وفيـه عائلات

(١) ذكر أحمـد لطفي السيد أن عدد رجال الجـميعات عام ١٩٣٥م بلغ ألفين وكـانوا يسكنون حاجر الجبل بقرب القافلة ومنهم جماعة في الفيوم وبني سويف .

المبروك وحمودة وأبو عنقاد وبللوز ،وفخذ السويعي وفيه عائلات أبو ونهيد والقمز، وفخذ جليد وفيه عائلات أبو سكرة وفرج وأبو خمير ودغر والسلوة ونهيد.

- النوحة : وفيهم عائلات : مخيون ومهاود والنقاط وبويز وهيبة وجليل والفقير ورسلان والطرس والرطب والمشرشر وأبو عطية وأبو مجية وأبو خطوة وأبو سديد وكيشار ومساعد وأبو راية وفرجاني والنجار وعمر والعريان وتعيلب والطويل وجلوز وكريم وصقر والقنعاوي ويونس وطريد .

- الخلافات : وفيهم عائلات : هنداوي والمصري وآدم وأبو حودة وسكران وحويل وهديحة وأبو صفية وحجازي وأبو طالب وأبو سنة والفقيه والسماك وشحيت والديب وعبيد الله وأبو حاظ وقبيضة والسمكري وعجاج وصلهبي وجلال .

- القواسم: وفيهم عائلات : مريزق والدربالي ورحيل وواعر وسيشة وقاضي وهويدة وإدريس والجلاح والعالم وزعلوك ومجاور وأبو صبيرة وقوية وعثمان وداود ومحمود وبلال وحماد وشرقية وصرحية ونصيب وحوية وأبو بعيرة وعامود وريزة وبخاطره والنجار وقطيفة وإبراهيم.

- الباكر : وفيهم عائلات: الديب وعطية وعقاب ومطورد والسلاب ومعتوق ومصباح والذكر ودهيس والزغاي والكويس والعرند ودرلات وهليل وأبو كف وشعلان .

- الموسة : وفيهم عائلات: هامل والطرب والقمل ورابح وأبو حفيظة وأبو غنيم والرقاص والحدب وأبو شيحة ومساعد والصحفاف والعيد ورجوع والنويعس وبريك والصنبر ودخيل .

- العوايسة : وفيهم عائلات غيضان وشكل وأبو مقص وسعيد والخشاب وإسماعيل وأبو شفاف ورملية ومنصور والشنور ورحيم وأبو نجيلة والقصير والعتي ومريفق وعيشة وعريان وهاشم وأبو مسولة وضبي وفلقة وحنيش وشحريز وطوبان وخفير وكبير وأبو شية .

ومن رجـالات الجمـيعـات المشـهورين طاهر بـيك المصري ، وقـاسم بيك المصري - رحمهما الله -، واللواء عادل المصـري، والدكتور محمد قاسم المصري، والدكتـور صالح عبـد الزين ، والعمدة مـحمد عطية ، واللـواء عمر مخـيون ، والدكتور نبـيل مخيون ، والدكـتور يونس مخيـون ، والعمدة محـمود شامخ ، والعمـدة راغب صقـر القاسـمي ، والأستـاذ عبـد الله راغب الدربالي ، واللواء إبراهيم حمـيدة ، والعمـيد إبراهيم عبـد الغني ، وفي مطروح الشيخ عـبد الزين جبـريل ، والعمـدة حسن عـبد الرحـمن ، والعمـدة رجب هنداوي ، والعـمدة محمود حريمس ، والعمدة مرتاح حلبو ، والشيخ خالد زعلوك ، وفي الفيوم عبد العزيز حميدة وسعيد الجيلاني .

وفي الجميعات الكثير من الأطبـاء والمهندسين والمحامين والضباط والتجار لا يتسع المقام لذكرهم .

١٤- القطعان

ذكر التليسي صاحب (معجم سكان) ليبيا أن القطعان يقولون بصلة دم بينهم وبين أولاد سليمـان والجمـيعات ، وتنحـدر الأولى من ذباب، والثانيـة من عوف وكلاهمـا من بني سُلَيْم ، ويؤكد الـقطعان أن جدهم هو رضـوان الأقطع هو ابن كعب من عوف من بني سُلَيْم. وينقـسم القطعان إلى فرعين كبيـرين هما الرحامنة والمريرات وهي من كبرى القـبائل الليبية ونزح قسم كبـير من المريرات من القطعان إلى مصر .

وقال الحبـوني عن القطعان في مصر : من عائلات قـبيلة القطعان المريرات عائلة أبـو سعيـدة وعمدتـها كريم أبو راقي ومنهم الـشيخ حمـزة والشيخ رشـيد والشاعر المشهور الفقيه أبو بكر البوال ، وأولاد كريم أبو واقي هم راضي وإدريس وحمد وسـالم بالمدارس الليبيـة ،ومنهم المشايخ عقاب أبو صـالح الهاين، وعلي إبراهيم، وحمد عبـد المغيث، وجدهم سيدي هاشم صاحب المقام المشـهور بجهة كامبوت، ويقابله مقام جدنا عـمر الحبوني- رضي الله عنه ، ومن عشائر القطعان عشيـرة المعابدة المعروفة وعـمدتها الشيخ نصـيبه أبو زريبة ، ومن كـبار رجالاتهم

المشايخ عبد اللطيف محمود الزيات، وفرج عـثمان، ومراجع محمد، وحسين أبو غيث، وسعد يونس، وعـتمان هارون، وفضيل يادم، وعبـد الرسول عبد الجليل، ومرضي عبد الجليل، وسعد صالح، وأولاد عبد أبو دومة، وعائلة الزيطاني، يادم وإسمـاعيل وعبـد الدايم خليل ، وعائلة الفزار، ومن كـبارهم مطرود وميـهوب وسليمان أبو علة، وعون الطايع ، وعائلة أبو سرة والهمام والغليظة، ومن كبارهم عثمان أبو سرة، وميكائيل وهارون ومصادف وشطيب .

ومن مشاهير المعابدة العمدة عبد الله أبو زريبة - رحمه الله ، وأخوه مصيبة العمدة بالسلوم، والعـمدة عبد اللطيف الزيات بمرسى مطروح ، ومن كـبار عائلة عبد الجليل قـديمًا وحديثًا الشيخ مرضـي وعبد الرسول ، ومن عائلاتهم الشـهيرة عائلة عبد أبو دومة ، وعائلة أبو قليلة، والحاج صالح، وعائلة العنتيل .

وقال اللواء صلاح التايب عن القطعان :

هم إخوة لقبيلة أولاد علي ، ويؤكد الرواة والبـاحثون أن القطعان من أرومة بني سُلَيْم وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة عشائر هي :

-المريرات: وتضم عائلات: أبو سعيد والمرخامي وبريدان .

-المعابد : وتضم عائلات: عقيلة وقريضة وأبو حبية وأبو ثمة وغالب .

-الساعنة : وتضم عائلات: أبو خمس ومراجل وشياطة والمهمال وأبو صرع وتوبال والدنيني وخريط .

-الغزارة: وتضم عائلات: رحيل وضياء وحسين وعربية وحسن وسليمان.

-الرحامنة : وتضم عائلات: الديب وجـويضة والغليظة وأبو طيب ويونس وأبو ترحي والسمين وأبو صالح والبلالات .

ومن رجالات القـطعان العمـدة مرضي عـبد الجليل ، والعـمدة مـصيع ، والعمدة حـسين مصادف، والشيخ أبو عـجيـلة سعد حامـد ،وفي الفـيوم الشيخ عبـد المولى رحيم دهيم بالشـواشنة ، وعبـد النبي عبد المـولى ، وعوض للوم ، وحسين مرايف ، وعبد العزيز أبو حليفة ، وسليمان كيلاني .

قبائل أولاد سلاَّم من بني سُلَيْم في مصر

تمهيد:

أولاد سلاَّم بطن من لبيد من هيب[١] من بني سُلَيْم ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب في أول القرن التاسع الهجري، وذكرهم المقريزي في عام ٨٤٥هـ من بطون سُلَيْم وكانوا يقيمون ما بين برقة والعقبة الكبرى (السلوم) وقد ذكر بعض الباحثين الحديثين في ليبيا ومصر أن أولاد سلاَّم من السعادي خطأ، وقد اعتمدنا على بعض مصنفات هؤلاء في طبعاتنا السابقة وأدرَجنا قبائل أولاد سلاَّم ضمن فروع السعادي خطأ وتبين لنا بعد التمحيص أن أولاد سلاَّم من لبيد.

وقبائل أولاد سلاَّم كان نزولها من ليبيا إلى مصر على مراحل بدأ بنزول البهجة ثم عونة والأفراد ثم الهنادي.

ومما يدل على وجود عونة قبل الهنادي هو ذكرهم في إحدى فرمانات الدولة العثمانية عام ٩٣٦هـ وتوليهم إمارة الحج في مصر وتحديد مساكنهم في البحيرة من الديار المصرية.

ومما يدل على وجود الهنادي في برقة حتى عام ١٠٦٥هـ (القرن العاشر الهجري) هو ذكر العياشي المغربي في رحلته للحج عبر برقة في عام ١٠٦٥هـ وذكر حادثة نهب لبعض الجمال من قبل الهنادي في البطنان شرق برقة وقد أعادوها لقافلة الحجاج في اليوم التالي كما ذكر العياشي.

ومما تقدم يتأكد لنا أن الهنادي من (هند بن سلاَّم) هي آخر قبيلة من أولاد سلاَّم نزلت إلى البحيرة وكان ذلك قبل ثلاثة قرون ونصف قرن، وقد أقاموا بجوار قبيلة الجميعات وأبناء عمومتهم الآخرين من عون بن سلاَّم وبهيج بن سلاَّم، وقد كان لهم سيطرة كبيرة على هذه القبائل بعد انتصارهم في عدة معارك دارت رحاها

---

(١) هيب كما ذكر أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر في أواخر القرن الثالث وأول الرابع بعد الهجرة هو أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك من فروع عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم، ولبيد بطن قديم في بني عوف ذكره الهجري أيضًا في التعليقات والنوادر، وذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك بطنا من بني عوف من سُلَيْم؛ وكان منهم عزيرة ابن قطَّاب قائد بني سُلَيْم ضد جيش العباسيين عام ٢٣٢هـ والذي كان يقوده التركي بغا الكبير ليخضد شوكة سُلَيْم في الحجاز .

بين الهنادي، وهذه القبائل في البحيرة ولم تنته سيطرة الهنادي إلا بعد نزوح أولاد علي من درنة في الجبل الأخضر إلى القطر المصري، حيث حالفوا الجميعات ضد الهنادي وتمكنوا من إزاحة الهنادي إلى الشرقية في عهد محمد علي باشا .

وأما البهجة من بهيج بن سلاَّم فقد ظل أكثرهم في البحيرة والغربية، وعونة ابن عون بن سلاَّم ظلت حتى عهد الحملة الفرنسية في البحيرة، وقد ذكرهم لوبير الفرنسي وقال: عون تبلغ قوتها ثلاثمائة فارس وتقيم بالبحيرة في الأجزاء المتاخمة للصحراء .

وقالت ليلى عبد اللطيف في كتابها سياسة محمد علي إزاء العربان في مصر عن الهنادي من أولاد سلاَّم : إن تلك القبيلة تمثل البدو الرُّحَّل الذين لا يعرفون الزراعة أو التجارة بل يعيشون على الرعي والسلب والنهب ، وكانت من أقوى قبائل العربان في البحيرة ، وقد بلغ تعداد فرسانها أكثر من ثمانمائة .

وذكر عبد الله عزباوي في كتاب البدو ودورهم في الثورة العرابية أن تعداد الهنادي في نهاية القرن التاسع عشر كان ١٠٥٠٤ نسمة .

١٥- البهجة

كما تقدم أن هذه القبيلة من أولاد سلاَّم من لبيد (من بهيج بن سلاَّم) وقد ذكرت البهجة في حصر عربان مصر عام ١٨٨٣م ، ١٨٩٧م في عدة محافظات بالوجه البحري خاصة البحيرة والغربية والشرقية والدقهلية والمنوفية وكفر الشيخ ومنهم أيضًا بالجيزة والفيوم وبني سويف والمنيا .

ومن فروعهم في الصحراء الغربية المحافيظ والمقبع وهي فروع بدوية وقد جاورت قبائل أولاد علي والجميعات في الساحل الشمالي المصري .

وذكر الحبوني في أنساب العرب التالي عن قبيلة البهجة[1] :

يسكن معظم أفراد هذه القبيلة بمديريات الشرقية والغربية والدقهلية ونسبتها إلى جدهم الأكبر بهيج بن سلاَّم بن لبيد المنحدر من قبيلة بني سُلَيْم .

---

(١) أملى البحث السيد عمر حميدة من البهجة عام ١٩٥٩م .

وبهيج أولاده: (مطرود) ، (بدر) ، (خالد) ، (محفوظ) .

أما أولاد مطرود هم: محمود والهديلي، وفي محمود بيت المحاميد البهجة، وفي الهديلي بيت الهديلات . ونتج في بيت المحاميد عائلات كثيرة منهم عائلة رحيم والموجود منهم الآن أولاد أبو قاسم وهم إبراهيم وكيلاني وأولاد محمود أبو القاسم وابن مفتاح وابن عبد العاطي وأبو القاسم، وهذه العائلة يقال عنها عائلة رحيم. العائلة الثانية : عائلة عمر المقبع والموجود الآن منها ثلاث عائلات هي عائلة إبراهيم ، وعائلة صقر ، وعائلة سليمان .

أما عائلة إبراهيم فتنقسم إلى قسمين : عبد الله وهو خلَّف اثنين عبد الكريم ومنه عائلة عبد الكريم وهم سليمان وحمد وكعباري وأبو زيد وهو خلف سعد وقاسم وسعد خلف دفع الله وعدلان وعركي ولهم ذرية معروفة في القبيلة، وقاسم خلف عبد القادر وهو خلَّف محمد وعطية وإبراهيم ومبارك ومطلق ولهم ذرية موجودة بمركز فاقوس بالشرقية .

سليمان خلَّف حميدة وعيسى .

وصميدة خلَّف مشايخ العرب عبد السلام وعمر وعبد الحميد عبد المجيد .

ومحمد خلَّف أولاد شفيق (عمدة قبيلة البهجة) وعبد الصمد وسليمان وصميدة أستاذ محام .

وعبد السلام أولاده مشايخ العرب عبد العزيز وعبد الرحمن مأمور مركز.

والسيد عمر رجل التقوى والإصلاح نال قسطا وافراً من التعليم الديني، ومن الذين لا يخشون في الحق لومة لائم جوَّاد كريم مصباح من مصابيح مديرية الشرقية بل والوجه البحري وقد خلف الدكتور حسين الطيب بالجيش المصري .

وأولاد الدكتور حسين مشايخ العرب خالد وعبد الحميد وعمر المختار وذلك لحب الدكتور في البطل الليبي الشهيد سيدي عمر المختار .

وعبد الحميد أولاده محمد الشهير بيحيى، وعبد السلام الشهير بالباز، وكامل وعبد المنعم .

وعبد المجيد أولاده محمد الشهير بسعيد دبلوم زراعة وموظف، ومصطفى الشهير بكمال الدين، ومحمود وصالح .

وحسن أولاده ثعـيلب وهو خلَّف عبـد النبي وهو خلَّف إبراهيم وهو خلَّف محمد وعطية .

وكعبـاري أولاده كريم وهو خلَّف بغيض وعبد الله وإسـماعيل وعلي ولهم ذرية بمديرية القليوبية .

وصقر خلَّف عوض وهو خلَّف مبارك وسعد وصقر .

ومبارك خلَّف علي ومحمد وعبد القادر ولهم ذرية موجودة بمديرية الشرقية.

ومسعد خلَّف عوض وأحمدي ومازن ولهم ذرية بمديرية الشرقية .

وسليمان من ذرية أبو رواش وعطية ولهم ذرية موجودة بمديرية الشرقية .

ومن بيت الطردة عائلات أبو منجـود بالغربية وكبيـر هذا البيت الآن الشيخ محمـود منجود وأولاده فضيلة الأسـتاذ الشيخ محـمد منجود المدرس بمعهـد كفر الشيخ.

أحـتيـته أولاده مـشايـخ العرب منشـاوي وهو خلَّف مـحمـد وهو خلَّف الناجي، وعيـسى خلَّف محمـد وحسن ومحـمـد خلف عبد الكريم شـيـخ فـرقة وعبد المعطي وعبد العاطي وحسين خلَّف إسماعيل .

الهديلات وهذا البـيت موجود منـه أشخاص بمديرية الشـرقية منهم مـشايخ العرب أبو حسن وإخوته وأولاد عمومتـه وأولاده بجهة مركز بلبيس، وهناك عائلة رحيم وتسمى شعيب ومساكنهم بجهة الفيوم.

وبدر وهم ثلاث عائلات ومنهم موجودة بمديرية الغربية وهم عائلة الشريحي ومنهم عمدة قبيلة البـهجة، وهذه العائلة تكوّن قسمًا كبيرًا بجـهة بلدة كفر العرب التابعة لمركز طنطا وكان فيهم رجل مشـهور بحسن السمعة والكرم وبعد النظر وهو عبد اللطيف أبو حسين والسيد محـمد أبو موسى وأولاده، وهناك عائلات معروفة باسم الشطيـبـات وهم ذرية بدر ومن بيت بدر خـالد ويسـمى بيت الخـوالد وهم عائلات منتشرة بمديريـة الغربية والشرقية والدقهليـة ومنهم ذرية سليمان وذرية أبو واعر ومنهم شيخ طنطا راتب عبد القادر أبو يوسف .

وعائلة محفوظ وهم عائلات كثيرة منتشرة بالغربية والشرقية والقليوبية وغيرها ومنهم عُمدة يُسمى عبد المطلب جايل بناحية الديدمون مركز فاقوس وذريتهم بهذه الجهة ويعتبر العمدة المذكور من كبار رجالات العرب المشهورين، وفيهم مشايخ العرب موسى عبد اللطيف الموظف، وعبد الله نائب العمدة، والسيد موسى حسين موسى وعلي موسى الموظفان بوزارة الزراعة، ومحمد السيد، ومشايخ العرب عبد الغني، وعبد السلام مطلق، وإبراهيم عبد الواحد وكيل قبيلة البهجة .

١٦- عونة

وهذه القبيلة تنسب إلى عون بن سلاَّم من لبيد وكما تقدم كانت مساكنها الأولى في البحيرة ، ولما دخل العثمانيون مصر عام ٩٢٣هـ تولى أحد مشايخ قبيلة عونة إمرة الحجاج المصريين .

وقد عدَّت عونة من قبائل مصر في حصر العربان عام ١٨٨٣م ، ١٨٩٧هـ ومنها في الوجه البحري فروع عديدة خاصة في الغربية والبحيرة .

قال الحبوني عن عونة من أولاد سلاَّم بن لبيد من بني سُلَيْم :

أرسل إلى الأستاذ المحترم عبد الستار طاهر المصري المحامي بالإسكندرية هذا الخطاب التالي بخصوص قبيلة عونة من أولاد سلام :

الإسكندرية في ٢١-١٠-١٩٥٥م حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالسلام الحبوني ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ أرسل لك هذه الوثائق وهي الخاصة بمعلومات للشيخ السيد أبو زامل عمدة قبيلة بني عونة عن نسب قبيلته ومعها صورة فرمان تاريخي لتأخذ منها ما تجده مفيداً نفعنا الله بعلمك واجتهادك والسلام

المخلص عبد الستار المصري (والصورة المرفقة طيه هي للشيخ سيد أبو زامل) صورة ما أرسله السيد العمدة المذكور، قال الأمير حمد أبو زامل بن همام أبو سيف الفوازي اليعقوبي وكان رئيس أقاليم البحيرة سابقًا وكان له مرتبات قدرها عشرة آلاف وستة وستين ريالاً يقبضها من المال بحسب التقارير الديوانية والفرمانات السلطانية المبعوثة برزنامة مصر بعد التراضي والتوافق على ذلك وأعطوا

الرياسة التـامة لحمد أبو زامل الـهمامي شيخ المشـايخ على سائر القبـائل والعربان وأهل السجاجيد والمقامات والأضرحة والقرى بأقاليم البحيرة والصعيد وورث ذلك عن جده المشار إليه همام رئيس اثنين وستين قبيلة في زمنه ورتبوا له أطيانا كمعاش قدرها اثني عشـر ألف فدان بجهة حراسـة والكوم الأخضر وحوش عـيسى بتاريخ الربط سنة ١١٣١ هجرية كمـا هو ثابت بالفرمانات بالروزنامة المصـرية، وكما هو ثابت بالنسب الموجود لدينا أنه من أصل أولاد همـام عائلة الزوامل الموجودين الآن بالزوامل الشـرقيـة ببلبيس وعـائلة فواز بالعـسيـرات بالصعـيد وعـائلة أبو زامل الموجودين بالزنامل بمديريـة الغربية تبع دسوق مـركز فوة وعـائلة أبو زامل بحوش عيسى وحرارة وأبو حمص وعائلة أبو زامل بمغاغة وفرع منهم انتقل في عهد حمد أبو زامل إلى حيفا بفلسطين ويعـرف هناك بالزوامل، ومن الثابت في كتب التاريخ أنه كانت إمـرة العربان في مصـر جملة لبني عونة من فـجر القرن العـاشر، وأول عربي أخذ رتبة أميـر اللواء من الدولة العثمانية هوأمير بني عـونة، وقد كان أميراً للحجاج المصـريين سنة ٩٣٦هجرية، وقد كانت بني عـونة من القوة والبأس على أشدها، كل هذا منقول من الفرمانات الرسمية .

(صورة فرمان إلى عرب البحيرة) وفيه كتب فرمان إلى عرب البحيرة وصورة هذا الفرمان العالي أمرنا الجليل الخاقان إلى قدوة القوّاد المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه وإلى كامل المشايخ من عربان الهنادي والأفراد والجميعات والبهجة وبني عونة عمـوما زيد في عشرتهم بعـد وصول التوقـيع الرفيع الهمايـوني الحكمي نحيطكم علما أنكم أنهيتم إلى ديواننا الهمـايوني أنكم من قديم الزمان منازلكم أبًا عن جد في فيافي الـبحيرة وفدافـدها وأنكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعـاية والطرقات الواقعة بناحية البحيرة والتمـستم من عواطف مراحم سلطتنا السنية ودولتنا الخاقانية وشعاركم في منازلكم القديمة كما كنـتم في السنين الخوالي فحيث إنه جرت العادة أن قبائل العربان في الديار المصـرية كل قبيلة لها منازل مخصـوصة بها لا ينازعهم فيها غيرهم ومنازل البحيرة من قديم الزمان منازلكم فبحسب التماسكم مراحم من دولتنا العلية قد أقـررناكم في منازلكم المذكورة كما كنتم قديمًا نازلين فيـها من غير منازع لكم بالشروط التي تعاهدتم بها وقبلتموها في حضور صدرنا الأعظم وكتبتم

بها سندًا عليكم وهي أن توفوا لعدم التعـدي وإيصال الذرية والمضر ولو مقدار ذرة لرعـاية وديعة خـالف الرايات للمـحافظة عـلى الطرقات وعـدم إتلاف شيء من مزروعـات أهل البلاد وإضاعة مـواشيهـا وإلا تسكنوا عندكم شغبًـا من اللصوص وقطاع الطريق لتنهب أموال الناس وقتل النفوس بغير حق شرعي، وقد نذرتم على أنفسكم على العسكر أنه متى اختل شـرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتي ألف قرش إلى خزينة مصر، فـبناء على ذلك أصدرنا أمرنا بفرماننا الشريف وأمرنا العـالي المنيف ليكون مـعلومكم أنه من قاعـدةِ الديار المصرية كل قبـيلة من العربان لها منازلِ تنزلها مخصوصة بها وقد أقررناكم في منازلكم القديمة في فيافي البحيـرة وفدافدها بالشروط السابقة الذكـر التي التزمتموها والنذور التي قـبلتموها وتعهدتم بها وكنتم على أنفسكم شهـداء أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفـعكم المائتي ألف قرش يكون إخراجكم من البـحيرة وبلادها وفيافـيها والطلوع من حقكم فاعملوا بمضمون أمرنا الشـريف كما هو مشروع وتجنبوا خلاف ما هو مـذكور وموضح اعلمـوه واعتـمدوه غاية الاعـتماد، والحـذر ثم الحذر من المخالفة وكتب مضمونه حجة وأمـضى عليها قاضي العسكر وقيدت بالسجل ونصه كمـا وردت الفرمـانات الشريفـة من حضرة مـولانا الصدر الأعظم مـولانا الوزير يوسف باشا خطاب إلى سائر الحكام والمشرعـين والنواب وسكان إقليم البحيرة من قبـائل الأعراب، وأقطـع حضرة مـولانا الصـدر الأعظم كل قبـيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم وعـاهد رؤساءهم حضرة مولانا الصدر الأعظم المشـار إليه وحضر به إلى مولانـا شيخ الإسلام المومي إليـه أعلاه كل من فـلان وفلان وهم مـشايخ عربان البحـيرة المرقومون ولما تأمل فيه التـمس منه الجماعة المذكورون كتـابة حجة متضـمنة لفحواه مؤكدة له مـقوية لمعناه هذا المرسوم على الوجه المشـروح مرقوم، وقيد ذلك بالسجل المحـفوظ ليراجع عند الاحتياج إليـه والاحتجاج به). وإلى هنا انتهى كلام العمدة المذكور.

ونحن نقول من كـبار أفراد هذه القبيـلة بمركـز دسوق شيخ العرب مـحمد عبد الجليل أبـو زامل، ومشايخ العرب عبـد الحميد وفـريج وزكي وحمد وممدوح وصلاح وخليل مأمور ضرايب، والسيد بهجت الضابط، وعبد السلام وعبد الجليل

ونبيل، والعـائلة التي تقطن مركـز أبو حمص مديرية البـحيرة منهم شـيخ العرب نعيم محمد أبو زامل من أعيان بلدة برسيق مركز أبو حمص وإخوته مشايخ العرب علي ومحمد ، وابن أخيه السيد محمد علي، والشيخ علي وأولاد عمومته مشايخ العرب السيـد عمر عمـر أبو زامل عمدة القبـيلة، والسيد محمـود أبو زامل شيخ القبـيلة، والمشايخ محمـود عمر وعبـد الرحمن وحسن بالزوامل بدسـوق والشيخ محمـد حمد عُمدة الشرفـا مركز فوه، وأسرة أبو زامل ببلبيس ، ومن كـبار أفراد هذه القبيلـة الذين يقيمون بمركز حـوش عيسى مديرية البـحيرة؛ الشيخ إسـماعيل الجودي وأولاده وإقامتهم بعزبتهم بجهة بلدة (قافلة) مركز أبو حمص بحيرة .

١٧- الهنادي

هذه القبيلة من هند بن سلاَّم من لبيـد من بني سُلَيْم وهي أكبر وأقوى قبائل أولاد سلاَّم بل قبائل سُلَيْم عامة في الديار المصرية ولها تاريخ حافل .

ما قاله المؤرخون عن الهنادي

ذكر الأسـتاذ مـحمـد الطيب بن إدريس المؤرخ الليبـي في توضيح شـجرة السلالة من أولاد سلاَّم ككل وقال عن الهنادي هم من هند بن سلاَّم، وهند عقَّب سلامة، فولد لسـلامة حماد ثم ولد لحماد جابر ثم ولد لجابر عـامر ثم ولد لعامر جابر، ولسلامة ولد آخـر يُسمى سليمان، أما جابر بن عامـر فقد ولد عليوة ومنه فرع العليوات، ومنيصير ومنه فرع المناصرة وقد انبثق عن المناصرة فخذ السلاطنة.

أما العليـوات وجدهم عليوة بن جـابر فمنه فخوذ كـبيرة مـثل حويطا ومنه العـلاونة والمطاردة، ويحيى ومنه الطرش والمنفـي ، وأبو نجله عقب سـعد وسـعد عقب موسى، وموسى عقَّب أبو بكر، وأبو بكر عقَّب الشافعي وبركات، وبركات منه فخوذ أبو عـجيلة وغانم ، أما الشافعي بن أبو بكر فله أولاد عـدة نالوا شهرة وهم التالي ذكرهم :

- يونس وقد اشتهر في الهنادي بالصدق والصراحة والأمانة ، وكان منه عائلة قوية ، وعقّب بشارة ومنه السعدي بيك عضو الجمعية التشريعية - رحمه الله، وابنه محمد السعدي[1] عضو مجلس النواب أيام الملكية بمصر ، وكان منه سعود وله يونس ، ومنه عليوة وله الشافعي وجندل والمصري ، وقاسم ومبدي .

- الطحاوي وقد اشتهر وذاع صيته وتزعم قبيلة الهنادي في عهد محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، ومنه اشتق اسم الطحاوية على أولاد الشافعى الذين هم أكبر وأشهر فروع الهنادي في الشرقية وسيأتي التفصيل عنهم في موضعه .

- سليمان وكان قائد سرية الهنادي واشتهر بالفروسية في الحروب ، وسرية الهنادي صحبت جيش إبراهيم باشا ابن محمد علي أثناء فتوحه لبلاد الشام وسنوضح عن بقايا هذه السرية في سوريا في موضعه .

- كما للشافعي أيضًا أولاد آخرون وهم كريم ، وعامر .

وأضاف محمد الطيب بن إدريس عن قبيلة الهنادي : تنقسم إلى عدة أفخاذ وفصائل وأشهرها السلاطنة من المناصرة ، والشافعية من العليوات والطحاوية من الشافعية ، وكل رجل من أجداد هذه الفروع يشتهر بكثرة أولاده أو قوة نفوذه أو مركزه الاجتماعي، ويتخذ أولاده بالطبع اسمه علمًا على عائلتهم تاركين الاسم الأول لإخوته ، وقد ظهرت عائلات من الهنادي تجتمع أحيانا في اسم هؤلاء المشهورين وتختلف في أحيان أخرى من حيث نسبها لأخ أو ابن أخ له والجميع يتصل بهند المنسوب له الهنادي ، ونلخص فروع الهنادي كالتالي حسب شهرتها: الطحاوية ، والعليوات ، والمناصرة ، والسلاطنة ، وحويطا ، والعلاونة،

---

(١) ومن أبرز رجلات الهنادي الأديب بطبعه محمد السعدي وكان عضوًا لمجلس النواب ، ومحمد بيك سعود من عُمد الهنادي ، وشيخ العرب حسين عبد السميع ، والأستاذ محمد سلطان عضو مجلس محافظة الشرقية ، والشيخ عبد الحميد راجح عامر ، والشيخ محمد عبد المجيد سليمان عضو مجلس محافظة الشرقية .

والمطاردة ، والطرش ، والمنفي ، والمباركيين ، وأبو عجيلة ، وغانم ، والشافعية، والعواكلة ، والعـوامرة ، والطريفات ،والقطيفـات (انتهى قول محـمد الطيب بن إدريس).

وقال الحبوني في كتاب أنساب قبائل العرب عن قبيلة الهنادي(١) :

قبيلة الهنادي يسكن معظم أفرادها بمديرية الشـرقية ومنها فروع أخرى تسكن مديريات الغـربية والدقهليـة والفيوم وسُـمِّيت الهنادي نسـبة إلى والدهم (هند بن سلاَّم) الذي يرجع نسبه إلى قبيلة بني سُلَيْم وقد خلف سلاَّم ثلاثة أولاد هند وإليه ترجع قبيلة الهنادي ، وعون ومنه قبيلة بـني عونة ، وبهيج وإليه يرجع نسب قبيلة البهجـة ، وكانت قبيلة الهنادي تقطن جهة طـرابلس الغرب ثم نزحت إلى مديرية البحيرة التي منحها لهم السلطان سليم العثماني ، ثم انتقلوا إلى مديرية الشرقية.

ولا يزال رجال هذه القبيلة على النخوة العربية الأصيلة من الكرم والشجاعة والبذل وحماية الجار وإكرام الضيف .

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقد تكرَّم الله سـبحانه وتعالى عـليهم بعد هذه الخصـال الحميدة بسـعة في الرزق وسعة في العيش، وإنك عندما تصل إلى ديارهم كأنك ترى نفسك في بادية نجد أو بادية برقة .

يـاضيـــــفنا إن جئـــــتنا نحن الضيوف وَأنت رب المنزل

وهم على هذا في الذين لا تبطرهم كثرة النعمة بل كانت سببًا في قربهم من المولى تعالى بالأعمال الصالحات في الحكم وخضوع النفس وحسن الخُلُق، يكثرون

---

(١) ذكر الحبوني أن الذي أمـلاه عن قبيلة الهنادي عام ١٩٥٩م هو شيخ العـرب نوري معاون، وقد اختاره لهذه المهمـة الشيخ محمد السعدي بشارة الطحاوي من كبـار الهنادي في الشرقية، وكذلك شيخ العرب محمد سلطان من الهنادي المعروفين .

كما ذكر عنوان السرد عن الهنادي : « القبيلة التي تحتكر الصـقور وكلاب الصيد المنقضة والخيول المطهمة» .

من تربية الخيول الأصيلة على اختلاف ألوانها وكأنهم الذين عناهم الشاعر البدوي في الأدب الشعبي بقوله :

هنادي علی بوعنق مكنوز الظهر	قصير الثلاثة ضافي الجرجار
ايهذب أطراف الدين لافز أوقمر	أيبوزع طليبه في أول المشوار
ايجبهن نقيق الطبل لازم لو نقر	اصقوره في القتال يأخذن جسار

« هند أولاده » : منيصير ، وسلام ومنه بيت السلم ، وطريف ومنه بيت الطريفات ، وعليوة ومنه بيت العليوات ، والفردي ومنه بيت الأفراد .

أما (أولاد عليوة) هم : حويطا ، والمنفي ، وأبو بكر .

وحويطا أولاده هم : مطرود ومنه بيت المطاردة في أبو صوير - بالإسماعيلية، والعلواني ،ودعبس .

وأبو بكر أولاده الشافعي وبركات ، والشافعي من أولاده المشهورين «الطحاوي» .

وهو أكبر إخوته ولهذا تنسب إليه كلمة الطحاوية وكانوا قبل ذلك معروفين باسم عائلة الشافعي وهو الذي كان له السيطرة في مديرية البحيرة في عهد الغُز المماليك ثم حل محله ابنه الطحاوي بالشجاعة والكلمة النافذة .

وإخوة الطحاوي هم : يونس وعامر وسليمان وكريم .

ويونس أولاده : سعود وعليوة وبشارة وجندل وقاسم وميدي وفيصل والمصري .

وسليمان أولاده : صميدة ومجَلّي وراغب وغالب ورسلان .

وعامر وأولاده: مازن ومفازع وراجح وعصر وحنظل وبزيغ وعبد الهادي وغومة

والطحاوي خلّف الشرقاوي وأولاده: خدّاش وأبو شوشة وحنظل وإبراهيم ومعتمد ونمر وخيري ومفضل .

وكريم أولاده عبد السلام علاق وبشير وجيلاني وعدلان وعبد الواحد.

وسعود أولاده عبد العزيز وعبد الله ومالك وهو عمدة قبيلة الهنادي .

وقد اشتهر محمد بيك سعود بتربية الصقور وكلاب الصيد وله في هذا المضمار شأن يذكر، وهذه هي الجوارح التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله وهو أصدق القائلين :

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤].

وأولاده محمد وبشارة ومراد .

وعليوة أولاده: عبد الرحمن وعبد الحميد وعلي وأبو بكر.

وبشارة أولاده: السعدي ومحجوب ويونس والشافعي وصالح وعبد العزيز.

وعبد العزيز أولاده: شفيق وعبد الله وفيصل وعثمان.

وأولاد حنظل: فارس وحسن وعيسى وفياض وراتب ومحمد وعامر وسعيد.

وقاسم أولاده : محمد وعبد القادر .

وميدي أولاده : مجاور وفرج وشرقاوي وموسى ومفتاح .

وفيصل خلَّف خالد؛ وأولاد خالد: مسلَّم عبد العظيم وعبد المجيد .

والمصري أولاده: محمد وعمر وسعيد وسعداوي وحميده وعلي.

ومازن أولاده : العديس وفرجاني .

ومنازع أولاده : محمد وعبد الكريم .

وراجح أولاده: عون ومحمد وإسماعيل ومدغم وعقل ومعيقل ومهني وهجري وفريد ودبلان والعديس، وعبد الحميد بيك عمدة القبيلة حج بيت الله الحرام واشتهر بالصلاح والتقوى والعطف على الفقراء والمساكين، ويونس، وشيخ العرب طلب عُمدة ناحية الطحاوية وعبد السميع وعبد الجواد وكريم وعامر ومحمد الصغير ومطلق وبغيض .

ومن عائلة راجح مشايخ العرب فتح الله فريد ومحمد أخيه والصاغ عبدالرحمن راجح والأستاذ عبد القادر راجح وعبد العاطي راجح المحامي، والأستاذ ضويحي راجح المحامي والأستاذ بدران راجح المحامي .

وفهيد أولاده محمد وهو خلف أحمد .

وعمر أولاده مشهور وطلال وفواز وأبو بكر والشافعي وعبيد .

وحنظل أولاده شندي وجابر وعبد الدايم وعبد اللطيف .

والسعدي - رحمه الله تعالى - كان من رجالات العرب المعدودين وقد خلَّف أشبالاً يعتبرون بحق من خيرة أبناء العروبة وهم :

سمير والسيد محمد السعدي عضو مجلس النواب السابق وخلَّف سمير الأستاذ صالح المحامي ومحمود وعبد المنعم درس وتعلم ونال الشهادات العالية وهو من كبار الموظفين الآن بوزارة الخارجية .

ومحجوب أولاده: مشايخ العرب محمد وعبد الحميد وعبد القوي وشكري عمدة منشية بشارة وحاتم .

ويونس الصغير أولاده : مشايخ العرب مختار وهارون وجابر وبشرى .

والشافعي أولاده: شيخ العرب عبد السلام وأولاده محمد وأحمد وبشير .

وسليمان أولاده: خلف حميدة وأولاده معاون ونصر وقويطه .

ومعاون أولاده: قدري ومعجل وعمر ومحمود وكريم وفهدان وعليوة وحصافي .

وللشافعي- مؤسس أولاد الشافعي- تاريخ يذكر بخصوص واحة قبيلة الهنادي أيام أن ذهبت إلى الواحـات وقد كان بينه وبين محـمد علي باشا صـداقة يعرفها ابنه الطحاوي وقد ذهب إلى محمد علي وتكلم معه بإرجاع الهنادي لمديرية الشرقيـة بعد حصول مشـقات لهذه القبيلة بسكنى الـواحات وقد ثبت أن الهنادي ساعدوا في فـتوح السودان والشام وحرب تركيـا وقد استحقوا بعـد هذه الخدمات العظيمة أن يعافيهم الوالي؛ ولهذا يقول شاعرهم يخاطب الإبل :

أيام شوخت امنيصير عوج ما اتحطى جنايا

تسطى وأنت في المـــبارك هـــنايا

وقد سبق أن قلنا أنها تسكن بجهـة طرابلس الغرب،والمقصود هو برقة شرق ليبيا .

الابن الثاني لسليـمان مشايخ العرب راغب وأولاده سـعد وأبو زيد وإبراهيم وحافظ وعبد القادر وعبد الرازق .

ومجَلِّى أولاده : طاهر ومـحمد وشـهاب وتركي وسليمـان وحمد وسعـيد وعلي .

وغالــب أولاده : منتصـر ودرمان وعبـد الجليل (كـان محاربًا فـي حرب مصوع) ووهيدي وعبد الحميد .

ورسلان أولاده مـشايخ العرب هزَّاع ووايل ومطرف ودياب وغـانم وحريب وصالح وراضي وعبد الحميد ومنصور وحسين وفهد ومحمد .

وعبد المجيد أولاده : ناصر ودخيل وخليل وشهوان ومحمد .

وفرع راغب أولاده : مسعد وأبو زيد وإبراهيم وعبد القادر وحافظ .

وأولاد مسـعد: مـشايخ العـرب زيدان رجل الهمـة والمروءة بمنشيـة راغب وسليمان ومحمد وعبد السميع ونصر ومحمود وعبد الهادي وعبد العاطي وعيسى وناجي والشافعي وبركات .

وراغب أولاده : مشايخ العرب حمد وعبد الله وعبد الحكيم وعبد الرحمن وعبد الغفار وعبد المنعم .

وأبو زيد أولاده : عبد الله ومحمد وسعيد وعبد الرحمن وعبد الكريم وجبر .

وإبراهيم أولاده : محمد ومنصور وعبد الله ومحمود .

وعبد القادر أولاده: رشيد وسليمان وسعيد وعبد الله وحمد ومسلَّم.

وحافظ أولاده : عبد الحفيظ عمدة منشية راغب، وقد خلَّف عبد الكريم وآخرين .

(بيت السلم) أولاد هند بن سلاَّم وهم فروع :

الداودة ، والبدَّادي[1] ، وأبو محمود ، وعمدتهم الآن في فرع البدادي وهو شيخ العرب حسين عبد السميع- رحمه الله- في القليوبية .

---

(١) قلت : عائلة البدَّادي أصلاً ليسوا من الهنادي وإنما هم من مؤسسهم عبد السميع الجالي أبو فضيلة البدادي بن شعيب الحمري من قبيلة الحُمر إخوة الجميعات من بني علي من حصن بن علاَّق بن عوف بن بُهثة بن سُلَيْم، كانوا في تونس ثم نزح معظمهم للجزائر وبعضهم نزح إلى برقة بليبيا، وقبيلة الحُمر ذكرت في حصر قبائل العربان عام ١٨٩٧م في قويسنا بالمنوفية وإطسا محافظة الفيوم وقنا، وقد انفصمت منهم عشيرة البدادي وانضمت للهنادي من لبيد من سُلَيْم قبل قرنين ونصف قرن والبَّدادي معروفون باسم الهنادي في القليوبية (مركز طوخ) ولهم عزب عديدة مجاورين لعرب قبيلة الصُّهب من ذُباب من سُلَيْم ولهم أراضي كبيرة خصبة وكان لهم دور مع أسرة محمد علي باشا ، ومن البدادية عائلة مناع في بلبيس محافظة الشرقية. وقيل أن عبدالسميع الجالي أبو فضيلة البدادي أعقب عبد الغفار وسلومة ، فمن عبد الغفار رضوان ورسلان وعبد الحميد وفرجاني ولهم عزب باسم كل واحد منهم في القليوبية ،ومن سلومة عائلة كبيرة لها عزبة كبيرة بمركز طوخ مجاورة للأخرى من أولاد عبد الغفار .

وكبير عزبة رضوان رضوان عبد الخالق رضوان ، وكبير عزبة رسلان الشيخ زكريا رسلان وكبير عزبة عبد الحميد الدكتور عبد المنعم عبد الرازق ، وكبير عزبة فرجاني المستشار باستئناف القاهرة الأستاذ فرجاني عبد القادر فرجاني، وكبار عزبة سلومة الشيخ سيد أبو أحمد، والشيخ راتب عبدالحليم كريم، والشيخ إبراهيم عبد الحميد كريم.

(الأفراد): هؤلاء في ذرية عمر الفريد بن سلاَّم، وانضموا للهنادي من هند ابن سلاَّم ، وهم منتشرون في مديريات الشرقية والدقهلية ومنهم في الساحل الشمالي وعائلاتها كالآتي :

عائلة أبومنديل : ومنهم كان العمدة عدلان زيدان منديل ، وشيخ العرب عبد العزيز عبد العاطي زيدان .

عائلة جبريل: وفي عائلة جبريل الشيخ عبد الحميد نعمان عمدة منشية العاصي، وفيهم رجال مشهورون نذكر منهم مشايخ العرب راتب حسين عبدالسميع، وعبد المنعم راتب وعدلي راتب خير الله عبد السميع .

عائلة العمور : وهي العائلة المشهورة من الأفراد ، وهناك عائلات أخرى لم نطلع على أسمائها .

الابن الثاني لهند (امنيصير) بن جابر[١] :

أمنيصير خلَّف هارون وهو خلَّف ولدين علي وسلطان، أما علي فقد خلَّف مساعد المعروف به عائلة مساعد والباقي في ذريته عبد الناصر عيسى وأولاد مساعد غيضان وإبراهيم بن موسى بن عبد القادر وسلطان ،وهذا البيت الموجود منه الآن أولاد مساعد وأولاده عبد القادر وفي أولاد علي بريشه وهو خلَّف بريشه وهو خلَّف ثلاثة أولاد أحدهم موسى والثاني سليمان والثالث صالح وموسى له أربعة أولاد أحدهم عوض جد عبد الكريم مفتاح والثاني أسلومة جد عبد السلام حمد أسلومة والثالث حمد والد الشيخ صميدة وذريته محمد أبو حميدة الصغير ومحمد الكبير ومحمود وأحمد أولاد محمد الصغير هم مشايخ العرب حميدة ومحمد الكبير أولاده عبد الرحمن وحمد وموسى وأولاد حمد فايز وعوض وأولاده محمود عبد الصمد والرابع جبر وذريته موسى وناصر .

---

(١) أملاه شيخ العرب محمد محمد سلطان بجهة الإسماعيلية .

أما سليــمان فله ذرية غــير معــروفة، وأمــا صــالح فله ثلاثة أولاد أحــدهم بريشة جد حــسين موسى والثاني أبو الزينة وله ولدان أحدهما عبــد القادر والثاني سـيف النصر وهؤلاء مـوجودون، والثــالث أبو بكر وهو والد سليــمان وصــالح والسعداوي وأحمدي وعبد الجليل، وهذا البيت يبتدئ من علي بن هارون وهؤلاء كلهم أولاد هارونِ بن منيصير .

الولد الثــاني ابن هارون بن منيــصيــر وهو سلطان وله ولد واحــد وهو يادم المعروف ومــدفون بجــهة القــرية بمريوط ، ويادم لهُ ثلاثة أولاد وهم عامــر وبطور ومــحجــوب ؛ وعــامر وأولاده علي ُوســلطان ، وعلي أولاده محــمــود وسلطان والأخير خلَّف محجوب، أما محمود فله أربعة أولاد مقرب وعلي ومنيصير وحمد وأولاده مقرب عبد النبي وهو خلف محمد وعبد القوي وعبد السلام وعبدالرحمن وعبد اللطيف .

وعلي خلَّف مشايخ العرب محمد وأبو القاسم وعبد الله ومحجوب .

ومحــمد خلَّف (شـيخ العرب صــاحب هذا الإملاء عن العــشيــرة) وكامل وحسين.

وأبو القاسم خلَّف مـحمود ومـحمود خلَّف محــمد محــمود وخلَّف علي عمدة القبيلة وعبد الله خلَّف علي .

امنيــصر خلَّف جــبالي وهو خلَّــف لمنيصــر وسعــيد ويادم وعــبد الحــميــد وعبدالمجيد.

وأولاد حمد هم عبد العزيز وحسين وأحمد ومصطفى .

وحســين خلف حامــد ومحــمود عــبد العــزيز خلف أبو القاسم ومــحمــد وشكري.

أما أولاد سلطــان بن عامر شــقيق علي الذي تقــدم خلَّف بطور وهو خلف عبــد النبي وسلطان وإبراهيم ومحــمد ، أولاد عبــد النبي عبــد الرحمن ومحــمد ومحمود ولمنيصر وعبد الله .

وأولاد سلطان محمود وهو خلَّف عبد الحميد .

وإبراهيم خلَّف محمد وهو خلَّف عبد الله .

وبطور الكبير شقيق علي بن عامر أولاده علي وهو خلَّف عبد الحميد وله أولاد كثيرون بجهة أبو سلطان وفايد على خط قناة السويس .

ومحجوب بن يادم خلَّف محجوب وهو خلَّف محجوب وهو خلَّف مفتاح وهو خلَّف محجوب حمد ومحجوب خلَّف محمود وحامد وعبد الخالق وتركي وحمد خلَّف علي وعبد العاطي وعبد القادر بجهة فايد وأبو سلطان .

وعائلة مؤمن الذين منهم عائلة أبو حرب وعائلة البلتاجي وهم أولاد لعائلة بريشة المقيمين بمركز تلا منوفية، وكبيرهم اليوم شيخ العرب عبد القوي بريشة وإقامته ببلدة صندلا مديرية الفؤادية وفيهم مشايخ العرب .

وعائلة سعيد وعائلة الجهمي وأبو قفة الموجودون في أبو راضي ببني سويف وهو مشهورون بعائلة عربي وعائلة مرزوق وغيرهم وهم جميعًا منسوبون لبيت العواطلة المضموم لبيت الطريفات المنسوبين لبيت المباركين أولاد مبارك الذي ينسب إلى هذا. ويقول شيخ العرب محمد علي سلطان أن منيصير وعليوة كان لهم أخ صغير يُسمَّى الحفيان وذريته الموجودون في «أبو حماد» مديرية الشرقية .

وسليمان أولاده: محمد وعبد الله وإبراهيم ومحمد خلَّف مشايخ العرب عوض وسليمان وعبد الله خلَّف محمد وعبد اللطيف وأبو بكر وإبراهيم خلَّف علي.

والسعداوي أولاده أبو بكر وهو خلَّف السعداوي .

وأحمدي خلَّف صالح ومسلَّم وصالح خلَّف راتب ونجيب ورياض وفتحي ومحمد وصلاح .

وصالح بن أبو بكر خلَّف علي وهو خلَّف محمد والسيد .

وعائلاتهم على العموم كثيرة ومنتشرة في معظم مراكز مديرية الشرقية وهم عائلات رسلان وراغب وعليوة وسعود وجندل وبشارة ومجِّلي وراجح وعبد المجيد ومازن وغالب . . إلخ .

ملخص ما قاله الجبرتي في تواريخ مصر خلال الثلاثة قرون الأخيرة عن الهنادي :

(١) في عام ١١٨٢هـ سيَّر علي بيك الكبير الذي صارت له السيطرة على مصر وقتئذ ، سيَّر تجريدة على الشيخ سويلم بن حبيب رئيس عربان نصف سعد وعلى عرب الجزيرة ، فهرب سويلم بمن معه إلى البحيرة عند عرب الهنادي فانكف الطلب عنه من الوالي .

قلت : والمسافة الزمنية بين علي بيك الكبير ومحمد علي باشا لا تتعدى أربعين عامًا ، وقد تمرَّد علي بيك الكبير على العثمانين وكان من المماليك الأقوياء وانفرد بحكم مصر حقبة من الزمن حتى قضى عليه العثمانيون بخيانة محمد أبو الذهب قائده في مصر والشام وقتئذ .

(٢) في عام ١٢٠٠هـ ذهب مشايخ الهنادي إلى الإسكندرية مع بعض مشايخ آخرين من العرب في البحيرة، وذلك استجابة لدعوة أمير الحج ووالي جدة في الأراضي الحجازية والمُسمَّى أحمد باشا الجداوي فألبسهم خلعًا وأعطاهم دراهم .

(٣) في عام ١٢٠٣هـ استدعى إسماعيل بيك الكبير الذي طمح إلى السلطة الشاملة في مصر عرب البحيرة والهنادي ، فحضروا بجمعهم وأخلاطهم وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ينهبون البلاد ويأكلون الزرع ويضربون المراكب في البحر ويقتلون الناس ، وكذلك فعل العرب في البر الشرقي فتعطَّل السير في البلاد برًّا وبحرًا .

(٤) بعد خروج الفرنسيين من مصر عام ١٢١٧هـ صدر فرمان سلطاني إلى مشايخ العرب الهنادي فيه إقرارهم في منازلهم في البحيرة وفدافدها ، جريًا على ما كان عليه أمر آبائهم ، استجابة لعرائض قدَّموها على شرط أن لا يعتدوا على

(**) يقول الرواة أن هناك فرقة من الهنادي في دولة السودان وكانت قد صحبت الجيش المصري في فتح السودان وضمه إلى الإمبراطورية ، وقد سُمي السودان المصري في عهد الخديوي أو مملكة مصر والسودان في عهد الملكية إبان النصف الأول من القرن العشرين الميلادي .

أحد ولا يقطعوا الطريق ، وقد أحضر كاشف البحيرة المشايخ وتلا عليهم الفرمان وأخذ منهم التعهد اللازم .

(٥) وفي عام ١٢١٧هـ أيضا ضاق ذرع الناس من تطويل الأمور في تحقيق ظلاماتهم من قبل الوالي والموظفين العثمانيين حتى كرهوهم وتمنوا لهم الغوائل، وعصي أهل النواحي وعربد العربان وقطعوا الطرق، وانتمى العربان القبليين إلى الأمراء المصريين[١] وساعدوهم على العثمانيين ، ولما انحدر الأمراء إلى الوجه البحري انضم إليهم جميع قبائل الغربية والهنادي عرب البحيرة ومن معهم هناك.

(٦) في عام ١٢٢٣هـ طلب عربان الهنادي الإذن بالرجوع إلى منازلهم بالبحيرة وطرد أولاد علي الذين كانوا تغلبوا عليها حينئذ، وقد تمت المصالحة بواسطة شاهين بيك الألفي الذي سار معهم إلى ناحية دمنهور، وقد ارتحل أولاد علي إلى حوش عيسى فتبعهم شاهين بيك وحاربهم وأسر جماعة منهم واستولى على مقادير كبيرة من أموالهم فتشردوا في أنحاء الفيوم، ثم راسلوا الباشا ودفعوا له مائة ألف ريال لأجل رجوعهم إلى البحيرة وإخراج الهنادي منها فأجابهم إلى ذلك، ولكن الهنادي رفضوا وقاوموا الحكومة وقتئذ فاضطر أولاد علي إلى الارتحال من الإقليم.

(٧) في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد علي إلى الباشا فأكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيسا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وقد أعلنوا انضمامهم إليهم مع عربهم.

وما قاله نعوم شقير[٢] عام ١٨٤١م عن الهنادي :

أنه لما رجع إبراهيم باشا[٣] من سوريا نقض عليه عرب السواركة والترابين

---

(١) وهم المماليك . (٢) عن تاريخ سيناء الصادر عام ١٩١٦م.

(٣) إبراهيم باشا : هو ابن محمد علي مؤسس الدولة العلوية منذ عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م ، وكان إبراهيم قائدًا حربيًا ملهمًا انتصر في معارك عديدة ضد العثمانيين، واستولى على بلاد الشام وضمها للدولة المصرية لولا تدخل الدول الأوربية التي عقدت معاهدة مع تركيا وضغطت بالتالي على حكومة محمد علي في حتمية الانسحاب من سوريا وباقي بلاد الشام عام ١٨٤٢م. ولإبراهيم باشا نصب تذكاري في ميدان العتبة في قلب العاصمة المصرية .

فنهبوا محطات البريد في الشيخ زويِّد وبير المزار (بشمالي سيناء)، فجرَّد عليهم عرب الهنادي من الشرقية في مصر لتأديبهم ، فساروا في طريق العريش وكانوا كلما صادفوا عربيا في طريقهم جردوه من ماله، فنفرت العربان إلى الجبال، فجمع الهنادي ماشيتهم وساقوها أمامهم إلى خان يونس في فلسطين فاجتمع منه هناك شيء كثير ، حتى قيل أن رأس الماعز بيع بقرشين وقتئذ.

الهنادي في الوثائق العثمانية إبان حكم محمد علي باشا :

- مُنح الشيخ عامر الطحاوي شيخ عربان الهنادي مائة فدان في وادي الطميلات[1] .

- أرسل مأمور القليوبية إلى الديوان الخديوي يحمل شكوى عربان الهنادي ورغبتهم في أن يزرعوا أطيان الأبعادية في سنهوة ويدفعون عن كل فدان ريالين وأذن لهم أن يزرعوها لمدة ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة تحصل الضريبة على تلك الأطيان ، وقد أبدى العربان رغبتهم في الرحيل إلى مكان آخر إذا فرضت عليهم ضريبة زائدة على ما يدفعون ، فرأى مجلس المشورة أنه لا ينبغي أن تبقى هذه الأرض بورا بل ينبغي أن تُعطى لهم بأربعة ريالات دون أن يكلفوا ضريبة أخرى ويؤخذ منهم سند يقر برضاهم بذلك ويشرعون في زرعها [2].

- صدر قرار مجلس ديوان خديوي إلى مأمور الشرقية بالموافقة على تأجير الأطيان التي طلبها الشيخ خميس من عربان الهنادي بالشرط الذي تقرر وهو استئجارها لمدة ثلاث سنوات بواقع سبعة ريالات في السنة ، وأن يستأجرها بعد هذه المدة بالإيجار الذي تستحقه[3] .

---

(١) معية سنية عربي ، مجموعة ٤ ، سجل ١- أمر ٢٤٨ ، ١٢٥٠هـ .

(٢) الوقائع المصرية عدد ١٨٤ ، ١٠ ربيع أول سنة ١٢٤٦هـ - ٢٩ أغسطس ١٨٣٠ م .

(٣) ديوان خديوي تركي ، دفتر ٧٦٤ ،وثيقة ١١٥ ، من ديوان خديوي إلى حسن أفندي مأمور الشرقية ، غرة محرم ١٢٤٦هـ - ٢٢ يونية ١٨٣٠م .

- صدر قرار مجلس الملكية بشأن تأجير بعض الأطيان بثمانية ريالات عن كل فدان منها لكل من الشيخ أحمد الطحاوي والشيخ خميس الطحاوي من عربان الهنادي إذا تعهدا بزراعة الأرض وعدم تعديهما على الأراضي المجاورة [١].

- تولى عامر الطحاوي شيخ قبيلة الهنادي الإشراف على وادي الطميلات وبلغت قيمة المساحة التي في عهدته حوالي خمسة آلاف فدان[٢] .

كما مُنح أيضًا أطيان في قسم ميت العز[٣] وأطيان أخرى في مديرية الشرقية[٤] .

- وصدر أمر آخر بإعطاء شيخ العرب عامر الطحاوي مائة فدان من أصل ثلاثمائة فدان بأبعادية ميت العز بدلاً من المائة فدان التي كانت بعهدته بناحية الوادي وأراد استبدالها وأن يدفع عوائد المائة فدان التي بالوادي عن سنة ١٢٦١هـ.

- وقد نجحت سياسة منح الأراضي حيث توجد الأراضي الصالحة للزراعة، فاستقر جزء كبير من قبيلة الهنادي بمديرية المنوفية ومارست الزراعة حتى انفصلت تمامًا عن القبيلة الأم[٥].

---

(١) ديوان خديوي تركي دفتر ٧٧٩ ، وثيقة ١٥٨ ، من مأمور ديوان الخديوي إلى حسن أفندي مأمور ثلث الشرقية ، ٢٤ محرم ١٢٤٦هـ ١٥ يوليو ١٨٣٠م.

(٢) معية عربي ، مجموعة ١ ، وثيقة ٦٤ ، ١٢٥٠هـ .

(٣) معية سنيه : فهارس أوامر كريمة ،دفتر ٤١١ ،وثيقة ٨١٨ .

وميت العز من القرى القديمة بمركز ميت غمر بمديرية الدقهلية.

(٤) معية عربي ، دفتر ٢٦ ، وثيقة ٣ ، من سعادة عسكر باشا إلى مدير الشرقية عارف بيك ،٢٦ شعبان ١٢٦٤هـ - ٢٠ يوليو ١٨٤٨م.

(٥) معية سنية عربي ، مجموعة ٤ ، دفتر ٣ ، ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م

لمحة عن تاريخ الهنادي:

كانت مساكن قبيلة الهنادي في بداية نزولهم من برقة في محافظة البحيرة وكان هذا في عهد الأتراك العثمانيين ، وكانوا في حروب مستمرة مع قبيلة الجميعات وقبيلة أولاد علي الآتي التفصيل عنهما ، وانتهت هذه الحروب في عهد محمد علي[1] باشا بانتصار أولاد علي والجميعات على الهنادي الذين نزحوا إلى الشرقية وبدأوا يستقرون فيها ، وكان زعيم الهنادي وقتئذ يُسمى آدم سلطان من فرع المناصرة ولكن كُتَّاب الحملة الفرنسية ذكروا أن زعيمهم قبل قرنين كان موسى أبو علي ، وقد استمرت بعض المصادمات بين أولاد علي والهنادي في الشرقية قرب وادي الطميلات كما يذكر الرواة ، وفي هذا الوقت كان الشافعي شيخ العليوات يعمل مع نحو مائتي عربة لمساعدة محمد علي باشا في حملته للشام، وقد نجح في أعماله هناك وبعد عودته لمصر كان آدم سلطان قد توفي فعيَّن محمد علي باشا الشافعي شيخًا على نصف القبيلة ، مما أدى إلى نفور فرع المناصرة وبذلك انقسمت القبيلة إلى جهتين ، قسم الشافعي بمساعدة ولده والقسم الآخر وهو المناصرة على رأسه عائلة سلطان (السلاطنة) ، ولكن الطحاوي من فرع الشافعي لم يأبه لهذا التقسيم وصمم على جمع السلطة لنفسه مما أدى إلى تعصب كبار القبيلة ضده وأدى ذلك إلى اغتياله فى نهاية الأمر كما يقول الرواة، وكان

---

(١) ذكر في تواريخ مصر أن طوسون باشا ابن محمد علي والي مصر في بداية القرن التاسع عشر للميلاد كان متحالفًا مع عرب الهنادي في البحيرة وقد اصطنعهم لنفسه والاستعانة بهم في حروب الشام والسودان ونجد وغيرها ثم أقطعهم أرضًا شاسعة في البحيرة ، فلما تكبروا ومالوا إلى العصيان لأوامر الحكومة في دولة محمد علي وهذا لحب الأعراب البادية للعيش بحرية، أحضر طوسون باشا جماعة من بدو أولاد علي من السعادي في برقة وقد فتح لهم صدره، وأحسن عليهم بالعطايا وأغدق عليهم الأموال والسلاح حتى قويت شوكتهم في البحيرة ، ثم فاجأ الهنادي العصاة على حين غرة فأوقع بهم في عدة وقعات وطاردهم حتى الشرقية بمساعدة أولاد علي، وأدى ذلك إلى تكاثر أولاد علي في البحيرة وامتدوا في الساحل الشمالي وخاصة بعد حروبهم مع العبيدات من الحرابي وطرد العبيدات لهم من برقة بعد تعاون الأتراك مع العبيدي كما سيأتي ذكره.

ذلك في مكان يسمى عش الشيرازي وبه كان اجتماع لكبار قبيلة الهنادي ، ورغم تحذيره من الخطر إلا أنه صمم على حضور الاجتماع ، وبعد اغتياله قام أخوه الأمير بالاستعانة بمحمد علي باشا فأمده ببعض قواته العسكرية ، وبمساعدة هذه القوات ورجال قبيلته المؤيدين له حارب فرع المناصرة وطاردهم إلى جهة الشرق من صحراء سيناء وقتل العديد من فرسانهم وهرب الآخرون إلى جهة الشام ، ثم بعد حقبة زمنية تصالح المناصرة والشافعية مما أدى إلى عودة المناصرة أو بعضهم إلى مصر ، ولكنهم تجنبوا محافظة الشرقية ونزلوا في بني سويف .

وفي عام ١٨٤٩م توفي محمد علي باشا وفقد أمير الشافعي مكانته عند الوالي الذي تولى من أبنائه، وقد قام أحد المخبرين المدعو النباشي من إبلاغ الخديوي عباس أن أمير الشافعي شيخ الهنادي ورجاله قرروا الاستيلاء على البلاد وحكمها، فقرر الخديوي عباس القبض على عائلة الشافعي واعتقل اثنين من كبارهم وهم فيصل وغارب، أما الباقون ففروا إلى الشام[1] ثم عفا الخديوي عنهم وصرح لهم بالعودة إلى مصر فعادوا ، ومن أشهر فروع الهنادي هم الطحاوية والسلاطنة والشافعي، وكان من عائلة سلطان محمد بيك أبو سلطان ـ رحمه الله ـ وكان ذا نفوذ في محافظة الشرقية ، ومنهم محمد علي بشير الذي كان ضمن الصف الثاني من الضباط الأحرار في ثورة ١٩٥٢م في مصر وقد تولى منصب محافظ الغربية ، ومنهم محمد سلطان عضو المجلس الشعبي لمحافظة الشرقية ويقطن في أبو حماد وله نشاط سياسي على مستوى المحافظة.

لمحه عن حروب الهنادي مع أولاد علي

كانت الهنادي آخر قبائل أولاد سلاَّم (السلالمة) نزولاً إلى مصر من برقة بعد البهجة وبني عونة ، وقد سيطرت الهنادي على صحراء مصر الغربية ومنطقة

---

(١) أثناء وجود هؤلاء في الشام (فلسطين) اشتركوا في حرب عودة وعامر وهما أخوان من قبيلة التياها ، واشتركت في هذه الحرب قبائل عديدة في فلسطين وسيناء وكانت عام ١٨٥٤م ، ويقال أن الخديوي عباس قد أخذ أولادهم رهائن فهاجروا إلى فلسطين ، وكان بينهم فارس شجاع اسمه مطرود ، كما يذكر أن الذي عفا عنهم هو الخديوي سعيد.

البحيرة، وكانت تعامل قبيلتي الجوابيص والجميعات معاملة سيئة ، حيث إن الأخيرة كانت تشارك الهنادي في السكن بالبحيرة ، وعندما وصل أولاد علي إلى الصحراء الغربية والبحيرة استقبلهم الجميعات استقبالاً كبيراً لما أن الجميعات لهم علاقة صهر قديمة معهم ، وقد اتفق أولاد علي والجميعات على محاربة الهنادي ، ولما شعر كبار الهنادي بتقارب القبيلتين وبما يُدبَّر لهم في الخفاء أرسلوا في طلب كبير الجميعات وقتئذ وكان يُدعى البقوشي وكاشفوه في هذا الأمر ، ولكن البقوشي أقسم لهم بأن الجميعات مخلصين للهنادي ولا يُضمرون أي غدر أو عداء وأن مالهم ورجالهم ملك للهنادي ، ولكن هذا القسم كان خدعة من البقوشي الذي كان يستعد للحرب والقتال بمُساعدة أولاد علي وبتأييد من طوسون باشا، وفعلاً دارت حروب دامية وطاحنة انتصر فيها الحليفان على الهنادي بعد مفاجأتهم بالهجوم بدون سابق إنذار ، فلجأ الهنادي إلى الشرقية ونزحوا من البحيرة والصحراء الغربية لمصر ككل وتوطن أولاد علي مكانهم بجوار الجميعات .

الهنادي في الشام

الهنادي في سوريا والأردن الآن هم بقايا للسرية التي قامت بمساعدة جيش محمد علي القادم من مصر لفتح بلاد الشام وضمها إلى الدولة المصرية وسلخها عن الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان فرسان الهنادي الشجعان مع إبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر ، وقد تكونت عائلة كبيرة من هؤلاء الذين فضلوا التوطُّن في سوريا والأردن ، وكان قائد السرية كما أسلفنا يُسمى سليمان الشافعي ، ومن الهنادي فرقة في الأردن على رأسهم سعادة سالم باشا الهنداوي الذي يعد في طليعة عيون زعماء العرب في المملكة الأردنية الهاشمية، وقال وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام: إن من الهنادي فرقة كبيرة تقطن سوريا ومساكنهم في نواحي حلب وإن هؤلاء كانوا من ضمن الفرسان البدو الذين تطوعوا مع إبراهيم باشا المصري في عام ١٨٣٢م - ١٢٤٨هـ والذي ضم الشام للدولة المصرية، وأضاف أن الهنادي يتواجدون في قرى كثيرة لقضاء العرب وقضاء المعرة وعدد بيوتهم ٤٠٠ بيت.

مساكن قبيلة الهنادي[1] في الوقت الحاضر ورجالاته المشهورون:

تقطن أغلب عشائر وفخوذ وعائلات الهنادي في محافظات الشرقية والإسماعيلية وبعضهم في الغربية والمنوفية والبحيرة والفيوم والجيزة وأسيوط والمنيا والصحراء الغربية والصعيد، وأشهر عشائر الهنادي هي عشيرة الطحاوية ويقيمون في جزيرة سعود[2] المسماة باسم جدهم سعود الطحاوى وغيرها من بعض القرى التابعة لمركز الحسنية بمحافظة الشرقية، أشهرها جزيرة برد وجزيرة عليوة الطحاوي وعزبة سعد الطحاوي والمناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وعزبة المناجاة ومنشية بشارة الطحاوي ومنشية راغب الطحاوي ونجع عبد السلام الطحاوي وصان الحجر القبلية والبحرية أو الملكيين البحرية والقبلية، علاوة على مناطق عديدة في مراكز بلبيس وأبو حماد وكفر صقر وأولاد صقر، ويجاور الطحاوية عائلات من قبيلة الأخارسة والنفيعات في المراكز الثلاثة الأخيرة من محافظة الشرقية، وذكر لي الرواة أن الطحاوية يملكون حوالي ٢٧ ألف فدان في مركز الحسنية وحده، ويملكون

---

(١) ذكر الفرنسي أميديه جوبير في وصف مصر المترجم: أن من الهنادي فرقة في جرجا، ومن الطحاوية في شمالي منفلوط (أسيوط).

قلت: هناك نجع (قرية كبير) للهنادي في إسنا بقنا وعزبة للهنادي في بلبيس.

(٢) جزيرة سعود تنقسم الآن إلى القبلية والبحرية، وكانت محاطة بالمياه قديمًا وقد ردمها أجداد الطحاوية من المناطق الرملية المحيطة بها وزرعوها ثم ملكوها ويقطن بها غيرهم من بعض الفلاحين وعائلات أخرى من القبائل الأخرى مثل المعَّازة والمساعيد والعبايدة، وجزيرة سعود شأنها في الإصلاح شأن جزيرة برد وجزيرة عليوة.

ومن قرى أو عزب الطحاوية التالية:

كفر هنداوي الطحاوي بسنورس الفيوم، وعزبة نمر الطحاوي في فاقوس بالشرقية، وعزبة معاون الطحاوي في فاقوس، وعزبة السعدي بيك الطحاوي في كفر صقر وفي فاقوس بالشرقية، وعزبة خداش الطحاوي بفاقوس، وعزبة صميدة الطحاوي بفاقوس، وعزبة الطحاوي بالزقازيق شرقية، وعزبة عبدالمجيد الطحاوي بالزقازيق، وعزبة شعيب الطحاوي بإطسا فيوم، وعزبة مازن الطحاوي بالزقازيق، وعزبة منشية بشارة الطحاوي بالحسنية شرقية، وعزبة منشية راغب الطحاوي بالحسنية شرقية، وعزبة منشية راجح الطحاوي بالحسنية، وعزبة الطحاوي بكفر صقر وفاقوس، وعزبة راغب الطحاوي بفاقوس، وعزبة عبدالسلام الطحاوي بالحسنية، وعزبة سلامة الطحاوي بالحسنية أيضًا، وعزبة نصر الطحاوي في أبي حماد شرقية، وعزبة مجلّي الطحاوي بأبي حماد، وعزبة سعيد بندر الطحاوي في أبي حماد، وعزبة سعيد الطحاوي في أبي حماد أيضًا.

ما يزيد عن ثلاثين ألف فدان في المراكز الأخرى، وتعدُّ عشيرة الطحاوية من عشائر الهنادي البارزة في الزراعة لأنها تملك هذه المساحات الكبيرة من الأراضي الخصبة في الديار المصرية[١].

والهنادي على رأسهم عشيرة الطحاوية كانوا بدواً يسكنون الخيام أو بيوت الشعر منذ قرن ونصف قرن فقط، ولكنهم بعد ذلك تركوا البداوة وسكنوا القرى ومالوا للزراعة والتحضُّر في المدن، واشتهروا بتربية الخيول العربية من الصافنات الجياد ويتاجرون فيها من مدة كبيرة، ويأتيهم الأمراء والأعيان والفرسان من كل مكان لشراء الخيول[٢] الأصيلة، ولربما جلبوا سلالات أوروبية الآن، وقد ملك العديد منهم اصطبلات لتربية هذه الخيول، واشتهر الطحاوية من الهنادي بحب الصيد بالخيول والصقور[٣] فكانوا في غاية النزاهة والإقبال على الحياة ببساطة وراحة بال، ومن الطحاوية رجالات كثيرون نالوا قسطًا من العلم وتقلَّدوا مراكز ومناصب قيادية في الدولة المصرية منذ عهد الملكية وحتى الآن.

رجالات الطحاوية البارزون:

أذكر عمدة الطحاوية في جزيرة سعود قبلي بمركز الحسنية محافظة الشرقية وهو يونس زيدان، وعمدة جزيرة سعود بحري وهو النادي الطحاوي، وعمدة منشية راغب عبد الكريم عبد الحفيظ حافظ راغب الطحاوي، أما عمدة عموم عشيرة الطحاوية في محافظة الشرقية فهو الشيخ سعد عبد الله سعود الطحاوي،

---

(١) ذكر لي أن حوالي ٥٠٪ من أراضي مركز أبو حماد يملكها أفراد من عشيرة الطحاوية، و٥٥٪ من أراضي مركز كفر صقر يملكها الطحاوية، و٢٥٪ من أراضي مركز بلبيس يملكها أيضًا الطحاوية علاوة على مئات الأفدنة المبعثرة والمتفرقة في نواحي التل والقصاصين وغيرها.

(٢) من أنوا الخيول عند الطحاوية: الدُّهم، والتمريات، والخرسة، والمعنقية، والخلاوية، والودنة، والنواقية، وقد اتخذت محافظة الشرقية الحصان رمزًا لها على علم المحافظة.

(٣) ومن أشهر هواة تجارة الصقور لبلاد الخليج أذكر الأخ الكريم مطلق سعيد عبد العاطي الطحاوي، وعبدالستار سليمان الطحاوي، وعارف معاون الطحاوي.

ومن رؤساء عائلات الـطحاوية أذكر: الشيخ مطلق سـعيد عبد العـاطي الطحاوي وعمدة فخـذة صميدة الطحاوي، وعارف معـاون الطحاوي، وراتب خليل منصور الطخـاوي، والشيخ عطيـة عليـوة معـاون الطحـاوي، وإبراهيم عبـد الله سعـود الطحاوي وكان وكيلاً لـوزارة المالية المصرية، وعبد الحميد عبـد الستار الطحاوي، والأستاذ محمد شكري بشارة الطحاوي، وعامر محمد فرحان الطحاوي، وحسين سلامة الطحاوي، والشيخ إبراهيم دياب سلامـة الطحاوي، والأستاذ منصور كريم شافعي الطحـاوي، والعمدة عبد الحـميد أبو راجح الطحاوي في السعـادات مركز بلبيس، وغيرهم أذكر بعض الرجالات المعروفين الآتي ذكرهم:

اللواء عـبد السمـيع كريم الطحـاوي مدير أمن في وزارة الـداخلية سـابقًا، واللواء عبد الحميد راجح الطحـاوي مدير قلم المرور بالمنطقة المركزية في السويس، واللواء عبـد الخالق عـبد السـميع الطحاوي مـساعـد وير الداخلية ومـدير شرطة السيـاحة، والعـقيد عـبد الرازق عدلان الـطحاوي مأمـور قسم في محـافظة بني سويف، والعـميد يونس مجَـلِّي الطحاوي في تفتيش مـديرية أمن الإسماعـيلية، والمقدم عـياد أحـمد فرج الـطحاوي المفتش بمديـرية أمن الشرقيـة، والرائد طارق عبدالحمـيد في مصلحة السجون بالشـرقية، والرائد عبد الناصر مـحمد الطحاوي بالإسمـاعيلية، وفـي القوات المسلحة المصـرية من الطحاوية رجـالات عدة تقلَّدوا مراكز قـيادية أذكر على سبيل المثال لا الحـصر اللواء دكتورَ عبـد الله عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم المسالك الـبولية بمستشفى المعادي العـسكرية، والرائد محمد حمد سلامة الطحاوي وغيرهم لم يحضرني أسماؤهم.

ومن أعـضاء مـجلس الشعب المـصري الذي لا تخلو دورة منه إلا بوجـود رجال فيه من عشيرة الطحاوية أو من الـهنادي عمومًا، وأذكر من الأعضاء الحاليين الدكتو عبد الستار الطحاوي، وبشارة الطحاوي.

وفي مـجلس الشورى بركـات درمان الـطحاوي، ومن الأعـضاء السـابقين

المشهورين في مجلس النواب أذكر سعيد بشارة الطحاوي، ومحمد بيك السعدي الطحاوي وكان لكليهما شهرة واسعة في محافظة الشرقية.

ومن الطحاوية رجال بلغوا درجات كثيرة في التعليم وتقلَّدوا وظائف هامة ولا يمكن حصرهم سواء كانوا أطباء أو مستشارين أو محامين أو مهندسين أو معلمين، وأذكر بعض كبار الأطباء مثل أحمد عبد اللطيف الطحاوي أستاذ بكلية طب الزقازيق، وأحمد حاكم سليمان أستاذ بكلية قسم الأورام بطب الزقازيق، والدكتور عبد الرحمن عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم النساء في كلية طب الزقازيق بمحافظة الشرقية.

ومن أشهر فروع الهنادي الآخر نذكر:

ـ السلاطنة[1]: ومساكنهم في مركز فايد محافظة الإسماعيلية قرى أبو سلطان والضباعية وعين غصين، وفي مركز الإسماعيلية ك عزبة الجبالي سلطان، وفي مركز أبو صوير بعزبة أبو سلطان وعزبة هيبة.

وفي محافظة الشرقية في مركز أبو حماد في عزبة أبو سلطان ـ الأسدية.

وفي محافظة الإسكندرية في العامرية في عزبة أبو سلطان.

وفي المنوفية عائلة أبو ريشة من أبي سلطان مركز ميت أبو الكوم.

وفي المنيا من أبي سلطان في ناحية مغاغة.

وفي أسيوط من أبي سلطان في ناحية منفلوط.

وفي الفيوم وبني سويف مركز أشمنت جماعة من السلاطنة.

وفي رفح فلسطين وسوريا جماعات من أبي سلطان الهنادي.

---

(١) توجد عزبة السلاطنة في فاقوس بالشرقية.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب المطبوع عام ١٩٣٥م أن عمدة الهنادي كان غالب بن سليمان، وعبد النبي سلطان.

وكبير السلاطنة سابقا هو حمد باشا سلطان ـ رحمه الله، ومن كبار السلاطنة راشد عبد العزيز حمد سلطان، وعبد الرحمن عبد العزيز حمد سلطان، وأحمد ماهر محمد محمود سلطان وكيل وزارة الزراعة سابقا، وعبد العزيز محمد عبد العزيز حمد سلطان ضابط على المعاش، والمهندس أحمد قاسم عبد العزيز حمد سلطان، وعامر محمود محجوب سلطان، والسيد محمود محجوب سلطان، وشكري عبد العزيز حمد سلطان مدير عام في شركة التعمير سابقًا، وصابر محمود محجوب سلطان المحامي، ومصطفى راغب الجبالي سلطان بهيئة قناة السويس.

ومن السلاطنة محمد محمود سلطان قائم بمصالح الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا الأسبق، ومنهم علي محمود سلطان عمدة قبيلة الهنادي ي عهد الملكية في مصر.

والسلاطنة في الإسماعيلية يجاورون المطاردة أبناء عمومتهم من الهنادي وتوجد علاقة مصاهرة.

والسلاطنة يملكون أراض زراعية ويمارسون الزراعة وتربية الحيوانات والدواجن وهم من العرب المستقرين.

ـ المطاردة: وهم من فروع الهنادي المشهورة ويلتقون مع أولاد الشافعي في عليوة ومع السلاطنة في جابر.

ويتركز المطاردة في قرية الوصفية بمركز أبو صوير البلد محافظة الإسماعيلية ويمتلكون أراضٍ زراعية في مركز أبو صوير ولهم عزبة كبيرة باسمهم في الوصفية ولهم مدارس تعليمية في الوصفية وأبي صوير البلد باسم شيوخهم مثل مدرسة الشيخ محمود محمد إبراهيم مطرود ـ رحمه الله ـ ومدرسة المهندس مجاهد محمود محمد مطرود، ومعهد دقينش أبو مطرود الديني.

ويهتم بعض المطاردة بتربية الخيول الأصيلة من الصافنات الجياد.

ومن عُمد المطاردة السابقين للوصفية بمركز أبو صوير البلد محافظة الإسماعيلية:

محمد إبراهيم أبو مطرود، ومحمود محمد إبراهيم أبو مطرود، ودقينش إبراهيم أبو مطرود، وسعيد دقينش إبراهيم أبو مطرود.

ومن رجالات المطاردة الحاليين أذكر كبير المطاردة بالوصفية مركز أبو صوير الشيخ الفاضل دخيل أحمد محمد إبراهيم مطرود، والمهندس مجاهد محمود محمد إبراهيم مطرود، والشيخ سعد أحمد محمد إبراهيم مطرود، والأستاذ حسن حمد أحمد محمد إبراهيم مطرود، والأستاذ عيد عبد السلام مطرود، والمهندس عبد الكريم قرضة عبد المعطي عويدات مطرود، ومحمود عبد السلام دقينش مطرود، والدكتور شامل السيد البدري محمد مطرود، والمهندس شريف السيد البدري محمود مطرود في إيطاليا، والمهندس سمير قاسم مطرود والأستاذ طلعت مجاهد مطرود، ومن المطاردة عدة محامين أشهرهم سمير علي دقينش، وسامح دخيل، وهاني سعد أحمد مطرود.

- العلوانة: جزء من العلوانة في جزيرة عليوة بمركز الحسنية بالشرقية، ومنهم جزء في محافظة الإسماعيلية.

- القطيفات: منهم في نواحي أبو حمص والدلنجات بمحافظة البحيرة، وكما منهم جزء في محافظة الفيوم.

- الطريفات: فهم يتركزون في الفيوم وبني سويف.

وذكر الرواة أن عائلة الطلخاوي في الإسكندرية والغربية من الهنادي وجاوروا أولاد علي من مدة كبيرة، وكذلك عائلة الشيمي في حوش عيسى بالبحيرة، وعائلة مكاوي في الدلنجات بحيرة هما أيضًا من الهنادي.

ومن فروع الهنادي السالفة الذكر رجالات تقلدوا مناصب في الدولة ومنهم أعيان ولكن ليس بدرجة الطحاوية، ولم تحضرني أسماؤهم.

وإتمامًا للفائدة نذكر بعض ما ذكره أحد الهنادي في كتاب أسماء الهادي في معرفة بني سُلَيْم والهنادي(١) :

قال عن هجرة الهنادي من برقة بليبيا وانتشارها في الديار المصرية:

بسبب الحروب التي نشبت بين بطون بني سُلَيْم في ليبيا انتقلت قبيلة الهنادي إلى الديار المصرية عام ١٠٠٠هـ (أي من أربعة قرون ونيف) وقطنت مديرية البحيرة ثم انتقلت إلى صعيد مصر وبقيت به حتى أقطنها محمد علي باشا في مديرية الشرقية فظلت بها حتى يوم الناس هذا.

وتنتشر قبيلة الهنادي على امتداد مصر المحروسة ، ففي محافظة الشرقية أغلبهم في مركز الحسنية وأبو كبير وكفر صقر وأبو حماد وبلبيس وفاقوس ومنيا القمح .

وينتشرون في مناطق متفرقة في محافظات المنوفية والغربية وخصوصًا في كفر الزيات والسنطة ،ومنهم في محافظة القليوبية في قرى كفر شكر مثل البقاشين وغيرها ، وكذلك من الهنادي في محافظة البحيرة في مركز حوش عيسى وأبوحمص والدلنجات .

أما في صعيد مصر فإنهم يتواجدون في محافظة الفيوم والمنيا وبني سويف وأسيوط وخاصة مركز أبنوب ،وفي الإسماعيلية يتواجدون في أبو سلطان وأبوصوير، وقد تفرعت بيوت كبيرة من الهنادي أشهرها العليوات والمناصرة اللذان تعاقبا على رئاسة ومشيخة القبيلة عبر القرون التي مضت.

وفي العليوات تفرعت بيوت أخرى أشهرها بيت أبي بكر ومطرود والعلواني والمنفي والسعداوي .

---

(١) هو الأستاذ محمد بن علي بن يونس بن موسى بن علي بن بركات بن أبي بكر بن موسى بن سعد بن أبو نجلة بن عليوة بن جابر الصغير ابن عامر بن جابر الكبير ابن حماد بن سلامة بن هند ابن سلاَّم ، من مواليد ١٩٥٣م - مدرس لغة إنجليزية بمدارس الحسنية بالشرقية ، ويعمل في السعودية حاليًا في مدارس منارات الرياض .

وقال عن دور الـهنادي العظيم مع أسرة مـحمـد علي باشا والي مـصر من بداية القرن التاسع عشر الميلادي :

شارك الهنادي في جـميع حروب مـحمد علي وابنه إبراهيم باشـا في الشام والسودان وكان رأس القـبيلة حينئذ هو الطحاوي بن الـشافعي بن أبي بكر والذي كانت له الحظوة في بلاط محمد علي وابنه إبراهيم باشـا لما كان يتمتع به من ثقافة عالية وفروسية وتأييد من جميع أفراد قبيلة الهنادي .

وقد شارك الطحاوي في كل حروب محمد علـي باشا وبسبب شهرته وقتئذ عم اسمه على مـعظم عرب الهنادي في الشرقيـة رغم أن الطحاوي لم يُنجب إلا ولداً واحداً وهو الشرقاوي .

وقد قُـتل الطحاوي على أيدي أبناء عـمومـته المناصرة وهو فـي طريقه إلى الاجتماع الذي عُقد لتصفية الخـلافات التي دبت بين الهنادي بسبب مشيخة القبيلة وقد قُتل في مكان قريب من التل الكبير يُسمى عش الشيرازي .

ومن أشهـر قادة سـرايا الهنادي الذين خرجـوا إلى الشام مع إبراهيـم باشا (سليمان الشافعي) وهو أخو الطحاوي .

وقال عن بروز الهنادي في عدة مناسبات إبان عهد الملكية:

ففي عـام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م وجهت الدعوة إلى عدد من شـيوخ الهنادي لحضور حفل زفاف فاروق الأول ملك مصر والسودان على الملكة فريدة وقد حضر الحفل المشايخ الشافعي أبو زيد ووالده أبو زيد أبو شوشة ،ونوري معاون ، وطلب راجح ، وكـريم راجح ،وشومـان راجح ، وشكري محـجوب ، وعـبد القـوي محجوب ، ومرشد نصر ، ومنصور فرجاني، وعبد العزيز محمد ، وعبد الحميد راجح ، وسليمان مجلّي ،وعبد الكريم منازع .

وقد نُشرت صورة جماعية لوفد الهنادي في جريرة الأهرام .

وفي ربيع عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م قام الملك عبد العـزيز آل سعود - رحمه الله ، بزيارة إلى مصر لأول مـرة ، فقام الملك فاروق الأول ملك مـصر والسودان بتوجيـه الدعوة لمشايخ الهنادي وفرسانهـا ليكونوا في شرف استقبال ضـيف مصر بالخاصة الملكيـة في بلبيس بمديرية الشرقية ، واصطـف فرسان الهنادي الذين ناهز عددهم الخمسمائة فارس لتحية الضيف حتى استقر الموكب أمام السرادق الذي أُعِدّ للملك عبد العزيز آل سعود حيث صـافح المشايخ نوري معاون ، وعليوة معاون، وعبد الحفيظ راغب ، وعبد الكريم راغب ، ومنصور رسلان ،وعبد الجليل دهام، ومحمـد جريب ، ورشيد عبد القـادر ، وطلب مالك ، وسعد عبـد الله سعود، وعـبد المجـيد هزاع ، ومـحمـد عبـد المجـيد ، وعـبد الحـميـد ترك ، وشكري محجوب، وعبـد السلام الشافعي ، ومنصور فرجاني ،ومحـمد السعدي بشارة ، وعبد الله عبد الكريم منازع .

وقال عن أفراح الهنادي :

من مظاهر أفـراح قـبـيلة الهـنادي كف العـرب وإنشـاد المواويل العـربيـة والمجاريد، وتبدأ مظاهر الأفـراح وليالي السمر قبل زفاف العـروسين بحوالي شهر حيث يتوافـد أبناء الهنادي على بيت العريس ويدقون له كف الـعرب ، وينشدون المجاريد والمواويل البدويـة التي تحمل في طياتها مفـاخرهم بأصالتهم وعـراقتهم ، وقد برع في هذا المضمار المشـايخ جندل محمد جندل وعبد القـادر مشهور ،وفي يوم الزفاف يتحرك الموكب لإحضار العروس قبل صلاة الظهر ، وعند الظهر يتناول المدعوون الغذاء وينصرفون .

ومن أشعار الهنادي النبطية :

خلوا الأســـــية بينكو مخـفية   حمّـال السوايا هو اللي مشكور

النـاس العويلة باللمة تبقى عيـلة   ورؤوس القبايل بالخـلاف تـبور

خليكو سوية ما بينكــو ضـديـة   والتراب باللمة شيدوه قـصـور

ودحي القصور ما يجيب حدادي   ودحي الحدادي ما يجيب صقور

وقال عن الخيول والطيور الحرة في حياة الهنادي :

تعد قبيلة الهنادي من أكبر القبائل العربية ،بل هي الأعرق على الإطلاق في اقتناء وتربيـة الخيول العربيـة الأصيلة ، ومازالت هناك إسطبلات عـامرة في ربوع مصر تحـوي الخيول العربـية ، وكانت قبـيلة الهنادي مورداً للخيول العـربية لدول العالم وعلى الأخص دول الخليج ، وكان للهنادي السبق في جميع سباقات الخيول التي كانت تُقـام في الديربي بإنجلترا وبيروت والسباقات المحليـة ،ولا تزال أسرة الطحاوية تنفرد بامتلاكها أكثر الخـيول أصالة ،وتربى هذه الخيول في جزيرة سعود وجزيرة عليوة وجزيرة برد مركز الحسنية ، وبني جري والقطاوية مركز أبو حماد ، والجعفرية وقرية الطحاوية مركز بلبيس ، وتلراك مركز كفر صقر، وهذه المراكز في محافظة الشرقية التي تتخذ الحصان رمزاً لها .

وينافس الطحاوية في هذا المجال فرع المـطاردة وفرع السلاطنة في أبو صوير بمحافظة الإسماعيلية وهما من فروع الهنادي المشهورة .

كما تنفـرد قبيلة الهنادي باعتنائهـا واقتنائها أفضل الطيور الحـرة من الصقور والشواهين، وهي الهـواية التي عشقها الملوك والأمـراء على مر العصور، وتعـتبر جزيرة سعود الطحاوي هي المركز الرئيـس للصقور والشواهين والسقاوات النادرة، ويفد إلى جـزيرة سعود بعض أمراء وأثرياء الخلـيج العربي من هواة القنص وذلك لانتقاء حاجاتهم من هذه الطيور من الطحـاوية وغيرهم من بقية عرب الهنادي في هذه المنطقة المشهورة بهذا الشيء .

ومن أبناء الهنادي الذين لهم باع طويل في الصـقور والشواهين والسـقاوات النادرة الشيخ مطلق بوسعيد الطحاوي ،والشيخ عزام ضيف الله .

ويكفي الهنادي فخراً أن رئيس جـمعية منتجي الخيـول بمصر من أبنائها وهو الأستاذ إبراهيم عبد الله سعود وكيل وزارة المالية .

* وعن رجالات الهنادي البارزين الذين رحلوا ذكر التالي :

- السعدي بيك بشارة عضو الجمعية التشريعية عام ١٩٢٣م في العهد الملكي بمصر .

- محمد بيك السعدي بشارة عضو مجلس النواب عام ١٩٤٧م في العهد الملكي بمصر.

- محمد بيك سلطان عضو مجلس النواب في العهد الملكي في مصر .

- محمد علي بشير بركات عضو مجلس الأمة طوال الستينيات من القرن العشرين .

- دكتور عبد الستار الطحاوي مدير مستشفى الحسنية المركزي .

- السفير عبد المنعم السعدي سفير مصر في تونس وألمانيا والإكوادور .

- اللواء عبد السميع الطحاوى مدير أمن سابق .

- المهندس شكري خدَّاش وكيل وزارة الزراعة .

- محمد فهر الشرقاوي وكيل وزارة العدل لشئون المحاكم.

- شكري محجوب عمدة منشأة بشارة .

- عبد الفتاح محمد سعود الطحاوي عمدة جزيرة سعود .

- عبد الحفيظ راغب الطحاوي عمدة منشأة راغب الطحاوي .

- ثابت علي بشير بركات مدير بنك مصر في أبو كبير .

- محمود طه عبد السلام مدير بنك التنمية والائتمان في أبو كبير .

- دكتور عبد الرحمن عتمان أخصائي نساء .

- سعد عبد الله سعود آخر مشايخ الهنادي .

- عامر خليل عمدة المعابدة مركز أبنوب - أسيوط .

- مهندس بشرى يونس بشارة مدير الإدارة الزراعية بالحسنية .

- سليمان عبد الحميد عليوة من أعيان الهنادي .

- عبيد عسر من صقور الهنادي.
- نوري معاون من أعيان الهنادي .
- سليمان محمد إسماعيل بركات مدير مدرسة العوامرة الثانوية .
- نقيب محمد السيد السعداوي شهيد في حرب العبور عام ١٩٧٣م .
- تركي حماد رسلان ناظر بالتربية والتعليم .
- سعد السيد واصف بالضرائب العقارية .
- مهندس بركات البدري بركات كبير خبراء مصنع بنها الحربي.
- خالد يونس بركات شيخ فرقة بالهنادي .
- محمد بيك سعود شيخ عموم الهنادي .
- عبد السلام مختار بركات نائب عمدة الحسنية .
- عبد السلام الشافعي بشارة من الأعيان .
- مسلَّم فرج مبدي من الأعيان .
- منصور عبد العزيز الشرقاوي ناظر مدرسة .
- عطوة البدري السعداوي ناظر مدرسة .
- عبد الحميد أبو شوشة الطحاوي من الأعيان.

ويضاف إلى هؤلاء الرجالات الذين سبق ذكرهم في حفل زفاف الملك فاروق الأول، وأيضًا الذين سبق ذكرهم في حفل استقبال الملك عبد العزيز في بلبيس .

* وذكر من رجالات الهنادي المثقفين بالوقت الحاضر وأطلق عليهم القاعدة الذهبية للقبيلة وقال: إن هؤلاء النابغين في كل المواقع على سبيل المثال لا الحصر وهم :

- عبد العاطي عبد الله سعود الخبير الأول بوزارة العدل .
- إبراهيم عبد الله سعود وكيل وزارة المالية .

- عبد العاطي محمد حمد المستشار بقضايا الدولة.
- ضويحي غومة وكيل وزارة الكهرباء .
- بركات درمان عضو مجلس الشورى .
- رياض مختار يونس عضو مجلس الشعب .

* والأساتذة الجامعيون ذكر التالي :

- أستاذ دكتور مشهور جابر بركات.
- أستاذ دكتور أحمد حاكم .
- أستاذ دكتور أحمد عبد اللطيف عثمان .
- أستاذ دكتور محمود عبد الستار.
- أستاذ دكتور محمود السعداوي .
- أستاذ دكتور عطية السعداوي .
- أستاذ دكتور عبد الحكيم طايل غومة الطحاوي .
- أستاذ دكتور حاتم عبد الرحمن حاتم الطحاوي .
- أستاذ دكتور عبد الرحمن علي بشير بركات .
- أستاذ دكتور هاني محمد يونس بركات .
- أستاذ دكتور ميرال عبد الستار الطحاوي .

* ومن ضباط الشرطة ذكر التالي :

- اللواء عبد الخالق عبد السميع الطحاوي .
- العميد عبد الرازق عدلان الطحاوي .
- العميد عبد الحميد راجح .
- المقدم عبد الناصر محمد حمد.
- المقدم عياد أحمد فرج .

- المقدم عثمان السيد السعداوي .
- المقدم محمد عبد الونيس العلواني .
- الرائد مشهور عيسى .
- الرائد عبد الفتاح رسلان .
- الرائد طارق عبد الحميد عثمان .
- ملازم أول أيمن عبد العاطي .
- ملازم أول عبد الحميد قاسم .

* ومن الأطباء ذكر التالي :

- دكتور صبحي عبد السميع .
- دكتور أحمد عبد اللطيف عثمان .
- دكتور عبد العزيز فهر الشرقاوي .
- دكتور عبد الحميد عبد الستار الطحاوي .
- دكتور محمود محمد عثمان .
- دكتور السيد عبد الحميد صالح الطحاوي .
- دكتور حسن عبد الفتاح العلواني .
- دكتور سمير محمد حمد .

* ومن الصيادلة ذكر التالي :

- دكتور محمد جابر يونس .
- دكتور عبد العزيز محمد الشرقاوي .
- دكتور عبد الله عبد الستار .

* وذكر من ضباط الجيش المصري :

- لواء دكتور عبد الله حنضل .
- عميد يونس مجلّي .
- عقيد علي أحمد الشرقاوي .
- عقيد شهوان عبد المنعم بركات.
- عقيد سعيد سليمان بركات .
- عقيد فتحي إدريس .
- مقدم ماهر حاكم.
- نقيب ماهر منصور حمد .
- عقيد محمد حمد رسلان.
- ملازم أول جميل محمد خليل بركات .
- ملازم أول محمد علي إسماعيل بركات .

* وذكر رجالات آخرين من الهنادي وهم :

- الشيخ حسني شهاب الشرقاوي بالأزهر الشريف .
- الأستاذ ضياء رشاد الشافعي بالأزهر الشريف .
- الأستاذ عماد عبد المنعم بركات بالأزهر الشريف .
- الأستاذ خالد محمد واصف بالأزهر الشريف .
- الأستاذ طلب فرجاني موجه بالتربية والتعليم .
- الأستاذ عبد العزيز محمد حمد موجه بالتربية والتعليم .
- الأستاذ صلاح دخيل درمان غالب الطحاوي موجه بالتربية والتعليم .
- الأستاذ جابر طريف بركات بالتربية والتعليم.
- الأستاذ سليمان درمان بالتربية والتعليم.

- الأستاذ كمال بشرى بالتربية والتعليم .
- الأستاذ محمد عبد الحميد بركات بالتربية والتعليم .
- الأستاذ حمدي واصف كريم بالتربية والتعليم.
- الأستاذ خالد محمد عثمان بالتربية والتعليم .
- الأستاذ عبد الإله عباس المصري بالتربية والتعليم .
- الأستاذ جابر سليمان بدران بالتربية والتعليم .
- الأستاذ سليمان فرج العلواني بالتربية والتعليم .
- الأستاذ سمير طه كريم بالتربية والتعليم .
- الأستاذ محمد علي يونس بركات بالتربية والتعليم .
- الأستاذ منصور عبد الفتاح محمد سعود بالتربية والتعليم .
- الأستاذ طلال عبد السلام رسلان بالتربية والتعليم .
- الأستاذ أحمد عبد المنعم بركات بالتربية والتعليم .
- مهندس حمدي شكري محجوب بالمقاولون العرب .
- مهندس زكي السعدي بشارة مصر للطيران .
- مهندس محمد عبد المنعم مختار بركات بوزارة الزراعة.
- مهندس محمد نجيب فايد بركات بوزارة الزراعة .
- مهندس صالح علي يونس بزكات بوزارة الزراعة.
- مهندس حمد درمان وزارة الزراعة .
- مهندس منصور بركات عبد القادر بركات بوزارة الزراعة.
- مهندس محمد خيري عبد السلام بركات بوزارة الزراعة .
- مهندس عبد المعطي زيدان بالإصلاح الزراعي .
- مهندس أحمد عبد الستار بالمقاولون العرب .
- مهندس علي عبد السميع خداش رجل أعمال .

- أحمد سلطان رجل أعمال .
- الأستاذ مجاور محمد العلواني بوزارة الزراعة .
- الأستاذ عيد علي العلواني بالشهر العقاري .
- الأستاذ عبد الستار عبد الونيس العلواني بالتربية والتعليم .
- الأستاذ حسين الأشقر من أعيان منيا القمح .
- الأستاذ غالب عبد العاطي الأشقر من الأعيان .
- الأستاذ كمال علي مسلم بوزارة التموين .
- الأستاذ محمود شكري محجوب بوزارة الخارجية .
- الأستاذ سامي جابر عبد السلام بشركة ويبكو .
- الأستاذ وفيق مازن بإذاعة صوت العرب .
- الأستاذ حمدي غالب مختار بجريدة الجمهورية .
- الأستاذ منصور كريم نقيب المحامين بالحسنية .
- الأستاذ محمد عبد المنعم بركات بوزارة الصحة .
- الأستاذ أحمد وحيد بشير بركات بوزارة الصحة .
- الأستاذ عبد اللطيف منصور فرجاني من الأعيان .
- الأستاذ محمد أحمد الشافعي المنفي وكيل وزارة الري .
- الأستاذ إسماعيل أحمد الشافعي المنفي بالتربية والتعليم.
- الأستاذ أحمد منصور الشرقاوي بالتربية والتعليم .
- الأستاذ سعد محمد طايل غومه بالتربية والتعليم .
- الأستاذ ناجح محمد علام غومه بالشهر العقاري .
- الأستاذ جمال سليمان محمد محجوب محامي.
- الأستاذ عبد الفتاح عبد المنعم حمد بالضرائب العقارية .

- محاسب عبد العاطي خدَّاش في بنك التنمية والائتمان .
- محاسب سمير سليمان بركات في قطاع البترول .
- محاسب عبد العزيز غانم في بنك الائتمان والتنمية .
- محاسب سعدي علي مسلَّم في بنك التنمية والائتمان .
- محاسب عبد السلام محمد في بنك القاهرة .
- محاسب عبد السلام رشاد الشافعي في بنك القاهرة .
- محاسب محمد بركات عبد القادر بقناة السوَيس .
- محاسب أحمد إبراهيم عبد الله سعود بالجهاز المركزي للمحاسبات .
- محاسب حسين فاضل غومه بشركة دانيا .
- محاسب عصام علي عبد الله رجل أعمال .
- محاسب السيد مشهور خليل بوزارة الزراعة.
- محاسب محمود محمد خليل بوزارة الزراعة .
- محاسب رضا محمد سعد في بنك القاهرة .
- محاسب نصر حمد رسلان رجال أعمال .
- جيولوجي عبد الرحمن عبد المنعم مختار بركات بقطاع البترول .
- محمد موسى بركات رجل أعمال .
- عطية عليوة معاون رجل أعمال .
- طلال المصري رجل أعمال .
- محمد صالح الطحاوي رجل أعمال .
- عاطف بركات عليوة رجل أعمال .
- عبد المنعم الشافعي من الأعيان .
- نبيل بشرى يونس من الأعيان .
- سيد مختار بركات من الأعيان .
- سعد جميل مختار رجل أعمال .
- حمدي رشاد الشافعي بالأزهر الشريف.

السعادي "بني سُلَيْم" في مصر

تمهيد : السعادي هم أكثر قبائل العرب في مصر عدداً وقوة وينتشرون في أنحاء القطر المصري؛ وباقيهم حتى الآن من أقوى قبائل ليبيا في إقليم برقة على الأخص وقد نزل الكثير من بطون السعادي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون وبعضها أقل من ذلك، والسعادي كما أسلفنا في السرد عنهم في قبائل ليبيا وبإجماع الباحثين فى ليبيا ومصر هم من نسل الذئب بن أبي الليل، وأمهم كانت تُسمى سعدى فنسبوا لها فتسموا سعادي، وأبو الليل زعيم بني سُلَيْم بن منصور العدنانية كان معاصرا حتى عام ٧٤٠ هـ وبعدها بسنوات في بلاد تونس إبان القرن الثامن الهجري كما ذكره العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر المؤرخ في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد ذكر نسبه مضبوطًا فقال: إنه أبو الليل بن أحمد بن كَعْب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيى بن علاَّق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور من العدنانية، وقال: إن الكعوب عمومًا كانت فيهم رياسة علاَّق واستقام لهم الأمر وعلا شأنهم عند الدولة حينئذ ، وقد سادوا على سائر بطون بني عوف واعتزوا على بني سُلَيْم، وقد كان كعب يُعرف بينهم بالحاج لما أنه قضى فرضه، وكان له صحبة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين في مراكش وقد أفادته لعهد السلطان المستنصر في تونس جاهًا وثروة، وأقطع له السلطان أربعًا من القرى صارت لولده وهي في صافقس وبلاد الجريد جنوب تونس،كما قال عن نسل أحمد بن أبي الليل: علت رئاسة بني أحمد هؤلاء على قومهم وتألفوا ولد أخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش(١) إلى هذا العهد أي عهد ابن خلدون في أواخر

** في المنيا وببا (بني سويف) توجد قرى كبيرة باسم بني أحمد وأرجِّح أنها من هيب من سُلَيْم في برقة ونزلت قديمًا لمصر، ومما يؤكد ذلك أن القلقشندي ذكرهم من بطون هيب القوية في القرن الثامن الهجري وليس لهم بقية في بلادهم الآن والظاهر أنهم نزلو إلى الصعيد وتوطنوا بها من عدة قرون.

** في جرجا سوهاج بلدة باسم بني وشاح وأرجح أن أصلها من وشاح من سُلَيْم وهو بطن من ذباب بن مالك في ليبيا، وقد نزل هؤلاء قديمًا من طرابلس إلى صعيد مصر فسميت القرية باسمهم.

(١) الأعشاش: اسم ما زال في شرقي الجزائر قرب الواد سوف وهم بقية من أولاد أحمد الذين دخلوا إلى الجزائر في أواخر القرن الثامن الهجري بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبو الليل من الكعوب.

القرن الثامن للهجرة، وقال عن «أبو الليل»: استبد أبو الليل بالرئاسة ثم وقع بينه وبين السلطان الحفصي بتونس وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبدالرحمن بن شيحة وزاحمه أيامًا حتى رجع واستقام على طاعة السلطان فرجَّع له الرئاسة. والتفصيل عن تاريخ أولاد أبو الليل يطول في سرد العلاَّمة ابن خلدون.

وهنا لُنا وقفة، أنه يجب الإشارة لأبناء سعدى (السعادي) لم يظهر لهم ذكر في تاريخ العبر أو نهاية الأرب للقلقشندي أو حتى «قلائد الجمان» للقلقشندي الذي دوه عام ٨٢٠ هـ ليستدرك فيه القبائل أو البطون التي غفل عنها في «نهاية الأرب» أو «صبح الأعشى» ، وهذا كله لا يدع مجالاً للشك أن قبيلة السعادي بدأت النماء في برقة من جدهم الذئب بن أبي الليل في بداية القرن التاسع الهجري بعد موت القلقشندي عام ٨٢١ هـ، والذئب كان من ضمن ذرية أولاد أبو الليل الذين بطشت بهم الدولة الحفصية في تونس في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد تفرقت ـ كما هو معروف - ذرية أولا أبو الليل وغالب بنو علاَّق من تونس إلى جهات عدة في ليبيا شرقًا والجزائر غربًا بعد أن كان لهم مُلك وجاه عريض في بلاد تونس عدة مئات من السنين - ودوام الحال من المحال - وتشتت بطون علاَّق من عوف كلها بسبب بغي أولاد أبو الليل وعشيرتهم من الكعوب على الناس وتكبرهم على السلطان ، فالبلية تعم كما يقال في المثل العربي، ورغم أن أبناء الذئب (السعادي) قد نشأوا في برقة في وسط أغلبية من بطون سُلَيْم الأقدم في تلك النواحي ، علاوة على قبائل المرابطين وغيرهم من البربر ، إلا أن ذرية الذئب خلال قرنين أو أقل قد صاروا عشيرة قوية كثيرة العدد وظهر فيها فرسان وأبطال ذاع صيتهم وتحدث عنهم الركبان ، وقد تغلبوا على المرابطين وخشيهم أبناء عمومتهم من لبيد وسائر هيب من سُلَيْم القاطنين في برقة بليبيا منذ هجرة عرب سُلَيْم بن منصور إلى تلك البلاد من الحجاز مروراً بمصر ، وكان السعادي أشد بأسًا وأكثر سطوة من أي نوع من البدو، والواضح أنهم قد ورثوا

النعرة القَبَلية والغطرسة وحب الرئاسة من أولاد أبي الليل أمراء بني سُلَيْم بتونس؛ حيث قال عنهم العلاَّمة ابن خلدون : اشتهروا بالسطوة والعنجهية وكان لهم خُلُقًا في التكبر، وكـانوا لعدة قرون أهل بأس وتسلُّط على رقاب العـباد من أهل تونس ريفًا وصحـراء ، وقد تغلبوا على الضواحي وفـرضوا الإتاوات على أهل القرى ، ولم يرتح أهل البـلاد إلا بعد تغلُّب السلطان الحـفصي على زعـمائهم فـي أواخر القرن الثامن الهجري، فأصبح هؤلاء بعد ذلك ما بين معتقل أو مقتول أو مشرَّد!! ولنا التوضيح أيضًا عن سعدى فقد قال بعض الباحثين أنها أم السعادي وبها تسمَّوا وكانت بنت الزناتي خليفة أو بمعنى آخر صنعوا حول هذه المرأة هالة من الأسطورة والتفخيم، وأُصَـحِّح وأقول : إن سعدى بنت الزناتي خليفة اليـفرني المنسوب إلى قبيلة زناتة البـربرية والذي ذكره ابن خلدون أنه كان قائدًا حربيا لصـاحب تلمسان غرب الجزائر، وقد دفع به إلى الشرق لوقف زحف هِلاَل وسُلَيْم لتوغلهم في بلاد الأوراس، بعـدما تغـلبوا على ضـواحي تونس وأحكمـوا سـيطرتهم على البـلاد الليبيـة، وقد قتله أحد فرسان بني هلال المُسـمَّى ذياب بن غانم الزُّغبي في نواحي بسكرة (جنوب الأوراس) شرقي الجزائر وقد أَسَـروا ابنته سعدى ،وقيلت رواية أن ذياب قد تزوجـها ثم قتـلها لميلها إلى أحـد فرسان بني هـلال، وكان هذا كله في منتصف القرن الخامس الهجري، هنا نؤكـد أن سعدى أم السعادي في أوائل القرن التاسع الهجري كما أسلفنا والفرق حوالي ٣٥٠ عامًا، مما لا يدع مجالاً للشك أن سعدى أم الـسعادي ليست سُـعدى بنت الزناتي خليفة إطلاقـًا، إلا أنه يرُجَّح أنها بنت أمير من أمراء زناتة في آخر القـرن الثامن الهجري في تونس أو حتى في بلاد برقة فاختلط الأمر على الرواة وحسبوها هي سُعدى المشهورة.

التفصيل عن قبائل السعادي

أولاً - العقاقرة[1] : وهم بنو عقَّار بن الذئب بن أبي الليل، وفيهم عدة قبائل مشهورة مثل أولاد علي والحرابي وفايد والسنينات، وقد انضم فايد إلى الحرابي وانضم السنينات إلى أولاد علي .

(أ) أولاد علي

تعتبر قبيلة أولاد علي من كبرى قبائل السعادي وأقدمها ولها تاريخ حافل في مصر ، وتنتشر في الصحراء الغربية وخاصة في الساحل الشمالي الذي يبدأ من غربي الإسكندرية حتى هضبة السلوْم على الحدود المصرية مع ليبيا، كما يوجد عشائر من أولاد علي في البحيرة والغربية والدقهلية والمنوفية والشرقية[2] وسيناء وسيوه، والمركز الرئيسي هو محافظة مطروح.

وأولاد علي يحافظون على بداوتهم وعصبيتهم حتى الوقت الحاضر، ولا أبالغ لو قلت أن هذه القبيلة هي أكثر القبائل العربية عددا وأوسعها دياراً ولها شهرة في القطر المصري، وقد نزل أولاد علي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون إلى الصحراء الغربية والبحيرة قادمين من إقليم برقة شرق ليبيا بسبب النزاع الذي حدث مع العبيدات في ديارهم هناك قرب الجبل الأخضر ببرقة، كما سنُفصِّل عن ذلك في موضعه ، وينقسم أولاد علي إلى البطون التالية:

أولاد علي الأبيض، وأولاد علي الأحمر، والسننة (السنينات)، وهناك قولان للتفريق بين الأبيض والأحمر ، فالقول الأول بأن أولاد علي الأبيض سُمُّوا كذلك لأنهم يعيشون في الرمال البيضاء قرب الساحل ، أما أولاد علي الأحمر سُمُّوا كذلك؛لأنهم كانوا يعيشون في الرمال الحمراء الداخلية في عمق الصحراء.

---

(١) عقّار المنسوب له العقاقرة عقب علي الأكبر وسمي كذلك؛ لأن أولاده الاثنين قد أسماهم علي أحدهم الأبيض والآخر الأحمر، وحرب ومنه الحرابي والذئب وله فايد وأبو سنينة ، ولما توفي الذئب أخذ حرب فايد وضمه إليه وأخذ علي الأكبر أبو سنينة وضمه إليه.

(٢) عن رحلة الألف عام مع أولاد علي لخير الله فضل عطيوة.

أما الرأي الآخر وهو الراجح حسب ما أيده الباحثون الليبيون كما أسلفنا أن جد أولاد علي تزوج من امرأتين إحداهما بيضاء البشرة وهي عربية وكانت تُدعى سعدة وأبناؤها أولاد علي الأبيض، والثانية كانت تُدعى عائشة وكانت سمراء[1] البشرة وأصلها من البربر وأبناؤها أولاد علي الأحمر ،وكان لهما أخت تُسمى خديجة قيل أنها جدة بعض عشائر قبيلة الجميعات، وفروع أولاد علي كالتالي:

أولاد علي الأبيض

وهم قسمان أولاد خروف ، و الصناقرة.

- أما أولاد خروف فيهم عشائر : أبو هندي - أولاد منور - أبو ضياء.

وعشيرة أبو هندي فيها فخوذ كبيرة أهمها : الدوادي وفيه عائلات المجفون وغار وأبو قفة ، وريان وفيه عائلات أبو كاشيك وأبو خشيم والجربة ومغيب ومحارب وإدريس، وأبو بهية وفيه أبو حمد والعجل والعصلحي وبريك والجرمية.

وعشيرة أولاد منور فيها فخوذ كبيرة أهمها مطير، وفيه عائلات مبارك وأبو شدة وحفيظة ورشوان وحيادة وحتيتة والماوي والكلب وباسل وشرشير والأقرع وامبيوة، والعقاري وفيه عائلات حمد ودعش وحمرة وعويضة وعبد الحميد والزيات ورزق وعبد الله ويوسف ورشوان، والحفيان وفيه عائلات السوس وفرحات وقادر والحفيان ومريز ويحيى ، والموسخ وفيه عائلات أبو ريشة والعكر وجيل والهش وفميلين.

وعشيرة أبو ضياء وفيها فخوذ كبيرة أهمها الجريدات، وفيها عائلات المقرحي وأبو زور وأبو لهاد وشوشان ورضوان وخضر ومريحلة ومطراوي وحدوث وأبو صباح وختال وعرقوب والتاعب وجبير وخليف ، وإبراهيم (البراهمة) وفيه عائلات أبو حسن ومبارك وأبو عبيد.

---

* توجد قرية أولاد علي وتسمى عرب أولاد علي في شرق فاقوس.

(١) سمراء هنا تعني أنها خمرية تضرب بالحمرة مع السمرة في لون بشرتها.

وأولاد خروف من أقـوى بطون أولاد علي ويفخرون بأن جدهم الأكـبر أبو هندي كان زعـيمًـا لأولاد علي ككل، وأذكر بعض رجـالات أولاد خروف منهم الأستاذ عـبد الباري سليـمان عضو مـجلس الشعب (محام) ، والعـمدة هنداوي الجربة، والشيخ مطير عبد الكريم عضو مـجلس الشعب السابق، والعمدة سليمان سعيـد الحفيان، والعمـدة عبد الكريم عبد الـقادر، والعمدة عبـد السلام عطيوة، والعمـدة جاب الله صالح، والعـمدة سليمـان كاشيـك ، والعمدة سـيف النصر المقرحي، والشـيخ جمعـة أبو أحمد ، والشـيخ إبراهيم طاهر، والعمـدة منصور عوض رسلان ، والشـيخ علي مفتاح، واللواء أنـور صـابر العقّـاري ، وأنور عبد الحليم المقرحي - رحمه الله ، ولا يتسع المقـام بذكر كبار أولاد خروف ففيهم رجالات عدة، وأنجب أولاد خروف الكثيـر من الرجال والشيوخ ، ومنهم من نال قسطا من العلم ففيهم المحامون والمهندسون والأطباء.

- الصناقرة[١] ففيـهم عشائر : الأفراد ، والعزايم، والعجـارمة، والمغاورة، والموامنة، والزعـيرات، وهارون ، والجاهل ، وجـفيلة ، وأبو داو ، والعـجوز، وشرفاد، وطاهر، ومريق، وأبو قليلة، ودودان، وعليوة.

عشيرة الأفراد[٢]: وهم أبناء جبريل وينصير ونعماش أبناء عامر بن حمد بن صقـر، ومنها فـخوذ منها : ظنين وأبو إسـماعـيل ومنصير ومـرزوق وأبو شليف والحودي ونغماش ودحـيله وهليل وزايد وجلال وكيشار وطاجـون ومفتاح وهجين ورشوان والكنجي وقربيج وخـتال وحمد وطلب وعثمـان وبريك وتاعب وبحيري والمتارحة واللهيب والفراوي والجويلي ويحيي وطاهر وصقر وقنفود وعمر والجاهل وأبو بكر والعجايز والصول وعبد العاطي.

---

(١) يقال أن جدهم صقر أبو ويلة وقد تولى زعامة أولاد علي بعد أبو هندي.

(٢) من الأفراد جزء في جزيرة سعود بالشرقيـة والباقي مع أولا علي في الساحل الشمالي وخاصة في منطقة كنج مريوط، ويذكر الرواة أن أصلهم من الفريد بن سلاّم وقسم منهم انضموا مع أولاد عمومتهم هند بن سلاّم (الهنادي) وقسم آخر انضم إلى أولاد علي من السعادي

وأذكر بعض رجالات الأفراد منهم العمدة عبد الفتاح صالح عطيوة، والعمدة فتحي شبل التلواني، والأستاذ الأديب خير الله فضل عطيوة[1] ، والعمدة بسيوني العلواني، والعمدة مبروك هاشم سكران، وقد أنجبت عشيرة الأفراد العديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين ورجال الأعمال والتجار لا يتسع المقام لذكرهم.

عشيرة العزايم : هي كبرى عشائر الصناقرة وتنتشر على الأخص في مطروح والعامرية وكنج مريوط، وفيها فخذ عباس وفيه عائلات رضوان ومنهم فروع طلحة وواعر ومفتاح وزغيب ، وعائلة قرقور ومنهم فروع الحصادي وسلام وديس والسفتي وأبو شليتة وأبو قرقور، وعائلة عبيد ومنهم زهويق والأشقر وشكم وطليم وطريدة وشميت والفحام والمجدوب، وفخذ الدجن ومنه الدجن ومنه عائلات عقيلة والحول وخير الله مصطفى وحمد وسبايل ،وفخذ أبو ضيوف ومنه عائلات شوشان وغيضان والشوبكي وحميد وسكران ويونس وصميدة وأبو ضبون جوهرة والدغوش وأبو سنون.

كما يتفرع من «أبو ضيوف» عائلة أبو غزالة وفيها فروع الدرفانية ومنها سلومة وغالب وعويان والشين وحريش والسعدي ودابل.

لمحة مبسطة عن عائلات عشيرة العزايم الكبيرة

عائلة أبو بسيسة : وفيها فروع جمعة وحمد وقدورة وأبو عزير والسملاهي والطيار وعبد الكافي والشلمية وحسن.

عائلة مطيريد : وفيها فروع هليل ومؤمن وسلام وعراف الله ويونس.

عائلة أبو حوه : وفيها فروع سعيد وآدم وخليل وواعر والول وأبو ذيب وعيد.

---

(١) هو صاحب كتاب رحلة الألف عام، وقد ساعدنا هذا المؤلف في تتبع شجرة أولاد علي مضبوطة دون عناء في بحث ميداني كغيرها من القبائل.

عـائلة أبو قـرقـور : وفيـهـا فـروع إدريس والزنكلوني وخـيـر الله وعلي وسليمان.

عائلة الحصادي : وفيها فروع أبو ياسين وأبو ستيتة وسلاَّم والسفتي.

عائلة أبو رجيعـة : وفيها فروع عبـد الرحمن وعلاَّم وعمر وسعيـد وجمعة ومصري ومسعود ومبروك وقاضي والمطردي.

عائلة عبيد الله : وفيها فروع رضوان وعبد الرحيم وعبد العزيز وعبد القوي وعبد القادر وعبد المولى وعبيد وخليل وعثمان وعبد الرءوف.

عائلة العبيدي : وفيها فروع زهويق والأشقر وغفيلة والفحام وطريدة وطليم وشكم.

عائلة أبو غزالة[١] : وفيهـا فروع السعدي وسلومـة وعديان وغالب والشين ومراجع وسعداوي والدايل والشنديدي ورحيم.

عائلة ضـيوف : وفيهـا فروع حميـد والشويكي وعيـد وشوشان وغيـضان والسكران وسبايل وأبو صميد وأبو سنون وأبو جوهر والفيضل.

عائلة أبو تلات : وفيها فروع عبد المولى وحسونة وسعد ورجب.

عائلة الطلخاوي[٢]: وفيها فروع مطاوع وإبراهيم وزيدان ومحمد وإسماعيل والسيد وعلي .

عائلة الدقن : وفيها فروع غفيلة ونايف وسبايل والتهامي ومصطفى.

عائلة أبو وزيرة : وفيها فروع بريك وواعر ومسعود وكريم.

---

(١) ينتمي إلى هذه العائلة المشير عبد الحليم أبو غزالة، وقد ولد في قرية قبور الأمراء والتي غيرت إلى زهور الأمراء بمركز الدلنجات مـحافظة البحيرة، ويذكر نسابـو الضعفا الأشراف في ليبيـا أن أبا غزالة من قبيلة الضعفا في الوجه البحري، والظاهر أنهم انضموا إلى أولاد علي من السعادي من سُلَيم.

(٢) يذكر رواتهم أن أصلهم من الهنادي من أولاد سلاَّم من لبيد من بني سُلَيم.

عائلة القـريريش : وفيها فروع هيـبة وجاب الله وفتح الله وخـير الله وفرج ويونس وعبد السيد وواعر.

وعائلة الزغيبات[1] : وفيها فروع عطيوة وقطيفة ورحيم وهليل وعلي.

وعائلة الطلاخوة، وعائلة عبد الكافي .

ومن رجالات العزايم المعـروفين أذكر العمدة عوض أبو بسيـسة، وفراج أبو بسيـسة عضو المجلس المحلي الشـعبي ، والعمدة سـعيد مطيريد، والشـيخ صافي علي أبو رجيـعة، والعمـدة عباس توفـيق شـوشان بحـوش عيسى (بحـيرة) ، والعمـدة عبـد الرازق حسن ياسين بـ«أبـو المطاميـر»، والعمدة فـرج داود زهويق بمطروح، وصـالح سعـد أبو تلات، وهناك العـديد من الرجـال من وصلوا إلى مراكـز مرمـوقة في العلم أو تـقلدوا مناصب هامة في الدولة ليس بـالمقام متـسع لذكرهم وكلهم ينتمون إلى عشيرة العزائم الكبيرة الفروع والمتعددة الغصون.

عشـيرة طاهرة : وفـيهـا فخـوذ أبو رقيق ويتـفرع منه عـائلات أبو شناف ومجـاور، وقنفوذ ومنه عائلات الشـامخ وزكري، والضويلع ومنه عـائلات مؤمن ومخطور والكيـوفي ، وأبو مثينية وفيـه عائلات جليد ورقيـقة والكويس ويوسف هديلة والدرجي، ونايل ومنه عـائلات صالح وحميـدة وآدم ، ومن كبار العشـيرة

---

(١) يذكر الرواة من الزغيبات أن جدهم جاء من بلاد ليبيا إلى الصحراء الغربية بمصر منذ القرن السادس عشر الميلادي وكان معهم إبلهم وأغنامهم على أثر قحط شديد، وقد توجه منهم فريق إلى الأقصر وأسيوط في نجع كريم، أما الفريق الأساسي فهو في الإسكندرية والبحيرة وجدهم يسمى عبد الله الزغبي وقد أقام في العامرية. وأولاده المذكورون كونوا عائلة كبيرة ومنها رجالات عدة قد اشتهروا في عشيرة العزايم في بطن الصناقرة، وقد ظهر منهم شيوخ وقضاة وأطباء ومهندسـون ومحامون ورجال أعمال وتجار ومدرسون في الجامعـات، ومن فرع علي عدد كـبير في أبو حمص وأدكـو ورشيد ويمارسون الزراعـة ويملكون أساطيل للصيد، ومن عوائد وطباع الزغيبات التعاطف والمودة فيما بينهم والترابط والتآلف، ومنهم فرع في الفيوم أيضًا، ومن الزغيـبات الحاج مهنى عضو اللجنة المـركزية العام لحزب الوفد قبل الثـورة ونفاه الإنجليز إلى السودان بعد نشاطه السياسي الكبير وظل ١٥ عـامًا في المنفى، ومنهم الشيخ عبد القادر أبو الحاج الزغبي وكان شيخ فرقة بعشـيرة العزايم ، ومنهم الشيخ علي بن عبد القادر وكان وكيلا لـعشيرة العزايم ثم عيّن عمدة بعد وفاة أبيه عام ١٩٤٧م، ومنهم العمدة جودة مطراوي علواني أبو رحيم وهو عمدة نجع الزغيبات بمركز أبو حمص بحيرة، ويؤكد الباحثون في ليبيا أن الزغيبات من لبيد من هيب من سُلَيم.

الشيخ يحيى عبد اللطيف بساط، وآدم عبد الرازق وعبد الزين الجالي، وأحمد مؤمن بساط، وفتحى عبد الكريم شناف، وفتح الله حميد الجالي، وصالح عبدالعال، وسالم حامد جديدة وعبد العاطي الضامر، وقنفود رحومة وسعداوي سعد رحاب الله.

عشيرة الموامنة : وفيها فخوذ قشبير وفيه عائلات أبو بكر وقاسم وهويدة وجويدة وعبد ربه، وأبو قبول وفيه عائلات درمان ومعفن وهارون وحميد، وأبو ركبة وفيه عائلات عبد الجليل وعلي وعبد القادر، وطليويح وفيه عائلات عبيدة وصالح والعرج وعامر ويونس، ومن كبارهم فايز مُحيقن وعوض عبد المولى ورمضان جويدة، وبدر عبد العاطي.

عشيرة المغاورة : وفيها فخوذ المهدي فيه عائلات الأطرش والأبيرش وأبو عز وجلحوب ، والفقيمات وفيه عائلات عزاق وأبو جبيرة وحرداني ومغيريض والبربيع، والحاج، وفيه عائلات أبو قرين وسعيد وغنيوة وحسين وأبو سعدة وبحيري وبو سعد وأبو عزيز وأبو حش وأبو جلال.

ومن كبار عشيرة المغاورة العمدة موسى رحيل ميكائيل، والشيخ عبد الحليم فايز مغيريض، والشيخ عيد دغيم، والشيخ عبد العظيم عبد الفضيل، وصالح أبو عونية، والدكتور عبد العظيم شامخ رحيم.

عشيرة العجارمة : وفيها فخوذ وكال وفيه عائلات مهدي وبغيض ودخيل وقريقيط واللحامية، والروني وفيه عائلات الكواف وقطيش وأعزيز وكاسح والهميم، وشيلتيت وفيه عائلات جلفاف وفايد وحسين، والقرطيني وفيه عائلات هارون وجبالي وطريف وعيسى ، ومن رجالهم مفتاح زهاق، وطريف القرطيني، وصابر أبو زعير، ونصير براني، وآدم علي أبو عويشة، وكريم عطية، وعياد أبو ضبيلة.

عشيرة هارون : وفيها فخوذ مثل إدريس ، وجويدة ، وعفيفي، وأمبيوة، وأبو سحيليق ، والكاسح ، وسالم ، وستول ، والحويلي، وأذكر من رجالهم العمدة جاب الله عبد الغفار هاشم بغيض ،وصالح صافي، وسليمان جويدة وإبراهيم عطية، وإدريس مسعود، وعبد السلام صمصم.

عشيرة بو وداد : وفيها فخوذ راعي وسعيد وعميش وسعد وغريبيل ورحيم وزفتي والهمرجي وعزيبة والمعبوب وخليل وغريب، ومن رجال هذه العشيرة أذكر العمدة كامل مفتاح مغيب، وصالح حسين، وعوض عثمان.

عشيرة دودان : وفيها فخوذ مثل فركاش وجبريل وحمد ومحمد وحميد وحسين.

عشيرة جفيلة : وفيها فخوذ مثل غيضان وأبو قفة والأبجع وعلاَّم وبغيض وشقرف وأبو حوش وتعيليب.

.عشيرة أبو قليلة : وفيها فخوذ مثل موسى وسعداوي وكريم ورحيم، ومن رجالهم الدكتور إبراهيم كريم، والأستاذ حامد كريم.

عشيرة عليوة: ومنها فخوذ النوام وعبد الحافظ وأبو خزيم وعنكش وعبدالمجيد، وأذكر من رجالها العمدة عنترة عبد الحميد، والشيخ عبد الحميد عنكش وعثمان عبد الحافظ، وعوض بريق.

عشيرة مرقيق : ومنها فخوذ منصور وعبد الكانس وعيسى ورواق وشماطة وصابر وقاسم وعيسى ، وأذكر من رجالها العمدة عبد القادر عبد العال عيسى.

عشيرة شرفاد : ومنها فخوذ حارس ويونس وقاسم وسعيد وعبد الله، وأذكر من رجالهم الشيخ بشرى منصور، ورمضان رواق، وعلي عيسى .

عشيرة العجوز : ومنها فخوذ اللافي ونويجي .

عشيرة الزعيرات : ومنها فخوذ الحويل وخالد ومصباح وموسى وأبو هيثة وأذكر من رجالهم الشيخ أبو بكر المنشاوي، واللواء عبد الرحمن الزعيري، ومحمد الزعيري عضو مجلس الشعب - رحمهما الله ، واللواء صالح الزعيري في محافظة بني سويف، والمشهورين من عشيرة الزعيري مقيمين بزمنت الشرقية.

عشيرة الجاهل : ومنها فخوذ صالح وغبارة ويونس وزقيم وعياد، وأذكر منهم العمدة سبيته الجاهل، والشيخ عيسى ناسف، وجبويل الجاهل.

أولاد علي الأحمر

وينقسم أولاد علي الأحمر إلى فرعين[1] هما: القناشات، والعشيبات.

- القناشات وفيهم عشائر: الصمايل، وجابر، والمجدوبة. وعشيرة الصمايل فيها عائلات العاصي وعجعج وعبد الله وشلاط وباسل وخليفة وحنيش وصقر والخطيب وقريضات ومصرنا وأمنيصير وبلال وعبد النبي وأبو رقاعة وأبو عيشة وآدم وواعر ورشاش.

وعشيرة جابر وفيهم عائلات حيارة وسالم وحنيطة والمأوي والحبيب والعرجي ويظخولة ونقيش والسريريك، وعشيرة المجدوبة وفيهم عائلات ماضي ومريحي وشباطي وغبون وعبيس ومريز والطايع والأوثار والعاصي.

وأذكر من القناشات العمدة عبد السلام جويدة عيسى عضو مجلس الشورى وهو من أشهر الشخصيات في قبيلة أولاد علي، والعمدة سعيد زروق حنيش والشيخ سليمان عجعج، والعمدة عمران عبد الكريم، والعمدة عبد المولى مطراوي.

- العشيبات وفيهم عشائر وفخوذ أشهرها العنادي، ويحيى، ويوسف، وأبو قراصة، والأزرق، واللزومي، وأبو معفس، وأبو محجوبة، والبيوظ، والزغرات، ودولات، وأسيوطي، والظاهر، وموسى، وجبريل، والطاوة، والقيري، وأبو القاسم، ومصطفى، والعوجا، ولمرام، وبوغوث، وجفيلة، والعبس، وأبو ضلحة، والشويكي، وغيضان، وظلاط، وفرجاني، وكيلاني، ومنشاوي، وأبو بكر، والأقطع، وحشون، وشريف، وخضر، وعوينات، وأذكر من رجال العشيبات الشيخ إبراهيم عبد الرحمن عثمان أبو طرام عضو مجلس الشعب، والعمدة أبو قراصة عبد الرحيم، والعمدة أحمد إبراهيم أبو طرام، والشيخ يوسف سليمان الزغرات، والعمدة محمود أبو قراصة.

---

(١) أضاف بعض الباحثين فرعا آخر هو الكميلات.

وأولاد علي الأحمر بفرعيهم العشيبات والقناشات يتمسكون بقيم أهل البادية وأخلاق سكان الصحراء؛ ولذا فهم ذو شهرة كبيرة بالكرم والشجاعة، وكان منهم العديد من المجاهدين نذكر منهم حسين العاصي - رحمه الله - وحميدة جبريل العاصي، وسليمان جبريل العاصي، والجاهل شدشدان، وصالح أبو زريق، وهارون بدر، وعبد السلام جويدة عيسى وهو عضو مجلس الشورى .

لمحة تاريخية عما قاله المؤرخون عن أولا علي

- ذكر في وصف مصر لأميديه جوبير الفرنسي المترجم للأستاذ زهير الشايب عن أولا علي في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ م أنهم كانوا في الجنوب الغربي لمدينة الإسكندرية، وقال أميديه : أولاد علي قبيلة قوية بنفسها وحلفائها وأن شيخها وقتئذ يسكن في قرية القتلية وبناها أجداده إلى جوار دير محروق، وأضاف جوبير أن فرسان أولاد علي حوالي ألف ومائتين.

- ذكر أحمد لطفي السيد[1] أن شيخ أولاد علي عام ١٩٣٥ م كان يسمى علوان محمود ويقيم في البحيرة ، وعمدتهم يسمى عمر بن خير الله بيك الدجن ويقيم في البحيرة أيضًا.

- في عام ١٧٩٧ م ساهم فرسان من أولاد علي[2] مع عربان البحيرة في صد قوات نابليون بونابرت الفرنسية بالاشتراك مع المماليك والأتراك العثمانيين ، ولكن لم تصمد بالطبع أمام كثافة نيران المدافع الفرنسية وقوة السلاح من أنساق عسكر الفرنسيس ، فسقط مئات الفرسان من العربان من فوق صهوات الخيول التي حصدت المدافع العشرات منها وصارت لا تلوي على شيء ، وهرب المماليك إلى الصعيد والشام ولجأ باقي من نجا من أولاد علي ومن معهم من القبائل البدوية إلى عمق الصحراء المصرية.

---

(١) ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب أن قبيلة اللزد من قبائل البحيرة خلفاء أولاد علي كما أن قبيلة سمالوس (المرابطين) أيضًا حلفاء أولا علي في البحيرة والفيوم.

(٢) كما ساهم أولاد علي مع الشرطة المصرية في قتال الإنجليز في ثورة ١٩١٩م، واستشهد منهم عدة رجال.

ومن تواريخ الجبرتي عن أولاد علي قال :

- في عام ١٢١٩ هـ حضر إلى الباشا محـمد علي والي مصر من أخبره أن طائفة من عربان أولاد علي نزلوا بناحية الأهرام بالجيزة، فركب إليهم فوجدهم قد ارتحلوا، ووجد هناك قبيلة عربية اسمها الجوابيص فنهبها.

- في عام ١٢٢٥ هـ حضر مشـايخ عربان أولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير، وأنعم عليهم بمئـة وخمسين كيسًا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وانضموا إليهم.

ما ذكرتـه بعد الوثائق العثمـانية في عهد مـحمد علي باشا عن قـبيلة أولاد علي:

- وافق محمد علي باشا على منح حمد المقرحي شيخ أولاد علي وجماعته أرضًا لزراعتها دون تحصيل أموال عليها وذلك نظير خدماتهم[١].

- منح الشيخ خيـر الله الدجن من مشايخ أولاد علي حوالي ستـمائه فدان من أبعادية جـزاير عيسى[٢]، وزاوية مسلَّم[٣] بالبحـيرة وبلغت قيمـة ما مُنح من أراض في البحيرة لمشايخ أولاد علي حوالي ٣٦٥٥ فدانا [٤]، وصدر أمر لهم فيما بعد بإعطائهم مقـدارا من أطيان الأبعاديات عوضا عـن الأطيان التي أخذت منهم لإدخالها ضمن الأراضي المخصصة لجفالك أبناء محمد علي باشا[٥].

- تمت الموافقة للشـيخ وحيدي بن عليوة ومحمود إسـماعيل من أولاد علي

---

(١) معية تركي دفـتر ٣٣ ،وثيقة ١٠٣ من الجناب العالي إلى مصطفى أفندي وكـيل الخزينة - دار أنما مأمور نصف البحيرة ٣ ربيع أول ١٢٤٣ هـ - ١٤ سبتمبر ١٨٢٧ م.

(٢) جزاير عيسى من أعمال البحيرة وتتبع الدلنجات.

(٣) زاوية مسلَّم اسمها حاليا الزاوية وهي من قرى البحيرة.

(٤) معية سنية أوامر كريمة مجموعة(١) سجل(١).

(٥) معية سنية تراجم ملخصات دفاتر دفتر ٥٦ ، وثيقة ١٤٤ ، ١١ صفر ١٢٥٠ هـ - ١٩ يونية ١٨٣٤ م.

ببناء ثلاث سواقي على ترعة المحمودية لإصلاح الأراضي البور وزراعتها وعدم دفع مال عليها لمدة ثلاث سنوات(١) .

· التفصيل عن حروب أولاد علي مع القبائل الأخرى

أشهر تلك الحروب كانت كلها مع قبائل السعادي وقد أشرنا سالفًا للحروب بين أولاد علي والهنادي في السرد عن قبيلة الهنادي .

حروب أولاد علي والحرابي في برقة بليبيا

أولاد علي والحرابي إخوة، فعلي وحرب أبناء عقَّار بن الذئب بن أبي الليل، وقد كانت هناك خصومة كبيرة بين الطرفين منذ نشأة ونماء هاتين القبيلتين قبل ستة قرون وكان النصر دائمًا حليف أولاد علي، وقد استمر الحال على ذلك إلى أن ظهر في قبيلة الحرابي رجل من الأذكياء يُدعى حبيب بن عبد المولى العبيدي، وقد قُتل والده عبد المولى الحرباوي في أحد المعارك بين فرسان أولاد علي وفرسان الحرابي ، فرأى حبيب أن ينتقم لوالده فسافر إلى طرابلس الغرب والتمس مقابلة الحاكم التركي ويُدعى محمود، وكان واليًا من قِبَل العثمانيين على طرابلس وقتئذ أي قبل ثلاثة قرون من الزمان ، وقدَّم هدية ثمينة إليه وهي عبارة عن جلد رقبة نعامة مملوءة بالذهب ، وقد أغرى بهذه الهدية الحاكم ، وسأل حبيب عن المساعدة التي يطلبها فذكر له طلبه لمعاونته بعسكر العثمالي ضد أولاد علي، فسأله الوالي كم يطلب عدد الرجال منه؟ فرد حبيب أنه سيضع كتلة خشبية على أحد أبواب سراي الحاكم وتمر عليها الجنود ويدوسونها بأقدامهم حتى تنكسر؛ وعندئذ يكون العدد الذي مر عليها هو المطلوب ، ووافق الحاكم على ذلك وأمر جنوده بالمرور على الكتلة، فمرَّ عليها ستة آلاف جندي مُسلَّح منهم تسعمائة من الخيالة، وبهذه القوة العظيمة فاجأ حبيب أولاد علي بهجوم عنيف في جبهة الجبل الأخضر وهزمهم لعدم تكافؤ القوة، ثم تم الصلح بعد هذه المعركة واتفقا أن يكون

---

(١) معية تركي دفتر ٣٣ وثيقة ٢٥٦ من الجناب العالي إلى رستم أفندي مأمور نظام نصف البحيرة ٢٨ جماد ثاني ١٢٤٣ / ١٦ يناير ١٨٢٨ م.

الحد الغـربي بين الطرفين هو جبل أبو حجاج الـسلوم على الحدود المصرية الليبـية وهو الفاصل بين أمـلاك القبيلتين ، وقال بعض الرواة أن الحـد الفاصل عند رأس الملح ، وبذلك استوطن أولاد علي الصحراء الغربية لمصر وتركوا ديارهم في الجبل الأخضر فاستولى عليها العبيدات ومن عاونهم من فـروع الحرابي الأخرى، وكان نزول أولاد علي لصـحراء مـصر عام ١٦٧٠م كـما يؤكـد الرواة، وكان الـسبب الرئيسي هي تلك المعركة أو نتائجها المباشرة.

حرب أولاد علي والفوايد في صحراء مصر الغرّبية

الفوايـد من السعـادي وعند نزوحهم من برقـة إلى صحـراء مصـر ضربوا خيامهم وزاحموا أولاد علي الذين سـبقوهم التوطن في تلك النواحي، وقد شاهد الفوايـد عشائر أخـرى مهـضومـة مثل المرايم وهم بطن من العـبيـدات (الحرابي) والشاهنة والدقيات والأخـيرتين من المرابطن، وقد تمكن أولاد علي من عدم تمكين الفوايد بالاستقرار في الصحراء الغربية فهاجروا إلى نواحي الفيوم والمنيا ، ولكنهم بعد ذلك شنوا حربًا قـوية على أولاد علي بعد استقـرارهم وجمع قواهم، ولأنهم كانوا مـازالوا متـأثرين من حروبهـم مع الجبارنـة (من السعـادي)، وقد أدت هذه الحـرب إلى تخليص عشـائر الشـاهنة والدقيـات والمرايم من سـيطرة أولاد علي، وكانت المعركة قرب بطومة بالصحراء الغربية، وقالت قارعة الطبل فيلوغة.

«وأضحى من جديد يسير ألا يوم بطومـة مضى!» ، وقد كسب الفوايد هذه المعركة بصـعوبة بالغة لأنهم استـخدموا فيهـا الأمهار أي صغـرى الخيول في هذه الواقعة، وخاصة أن المسافة كانت بعـيدة بين القبيلتين المتحاربتين وهناك مَثَل بدوي يقول :

«ياويل الأمهار لو طال النهار» ، وقد أساء ذلك أيضًا قارعة الطبل من قسوة الفوايد علي الخيول فـي رحلة الصحراء من الفيوم والمنيا حتـى بطومة في صحراء مصر الغربية للقاء أولاد علي فقال:

المهـــر مـــا يخـــاطـروا به	ولا يـقطـع بلاد بـعـــــادي
أبطل مـــا لقي من يـسـوقـــه	انعـــتـهـا فـــزيعـــة الاعـــادي
خلي سـم الحناشـــة يـذوقـــه	أكـــبـــار ولفـــن في البـــلادي

وكان من نتائج هذه الوقعة أن انضمت عشائر المرابطين إلى الفوايد بالإخاوة بعد أن تخلـصوا من سيطرة أولاد علي، وسـيأتي التـفصيل عنهـم في السرد عن الفوايد .

أمـا التفـصيل عن حـرب أولاد علي مع الجـوازي سيـأتي السرد عنهـا في موضعه (انظر السرد عن الجوازي).

السننة (السنينات)

وهم منضـمون لأولاد علي وينسبـون إلى الذيب (الذويب) بن عـقَّار أخي علي بن عقَّار، وقـد تكفل علي بابن أخيه أبو سنينة بعد وفـاة أبيه، وتكفل حرب ابن عقَّار بالولد الثاني المسمى فـايد، وصار السننة ضمن أولاد علي، وفايد ضمن الحرابي، مع ملاحظة أن فرع فايد غير الفوايد من البراغيث في السعادي، وسيأتي التفصيل عنها.

فروع السننة :

١ - المحافيظ : وفيه فخوذ هي الحـفانة، والرويمات، والملايطة، وعثمان ، وأبو شمـلا ، والحلاج ، ومـريز ، ورسلان ، وعرعـيط ، والشاردة، وعـقيلة، والحجل، وحميدة ، وعبد الله .

٢ - العراوة : وفـيه فـخـوذ هي الشتـري ، وأبو بحـر، ومطاوي ، وأبو وافية[1]، وأبو غلاَّب ، وسعد الله ، ودنفير ، وأبو رقيبة ، وأبو نجلة،وأبو هيب،

(١) توجد قرية محمود أبو وافية في البحيرة، منشأة أبو وافية في البحيرة.

والزارع، وأبو جلفـاف ، ومـقـرب، والغـزال، وقـربو، وسـلطان ، وقطيش ، والمصن، والزرايع ، والشمفار، وخزيم ، وقبيل، وخريمات.

٣ - لقطيفة : وفيه فخوذ نصر الله ، وعمر ، والدافي، ويحيى، وحسن، ودابيل، وأبو شناف، وأبو الشـامـة، وأبو جليـد، وأبو قنعـارة، وأبو شنينة، وأبو الفـهاقي، وأبو خنانة، وجـاد الله، ومؤمن، وطمـوش، وسخنون ، وغـويطات، وسويري، وأبو بريق ، والأمسود، وعبد الدايم.

٤ - الفجنة : وفيه فخوذ أبو رجـيلة، وأبو جبران ، ونويجي، والمنتصر، وأبو جـود، وأبو عـــجـورة، والأرقط، وهجـيش، وشـعـــبـان، ورمـضـان، وسيد، وروحة، وشتيري.

٥ - الشوالحة : وفيـه فخوذ أيوب ، وبدرنة ، وواعـر، وتابل ، ومازق، وكريم، وحمد الله ، والوليد ،وطوير ،ولطيف ، وسالم ، وخميس.

وأذكر من رجالات السننة العمدة سليمان غنيوة، والأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب، والعمدة محمد حمد رسلان مشتق، وخليل السنيني عمدة السلوم ، والشيخ إبراهيم محمود عضو مجلس الشورى، والعمدة يونس الصافي، والدامي عبد العزيز عضـو مجلس الشعب، والعمدة عوض عبد الحـميد، والعمدة محمد لطيف ، والعمدة محمد طربان، وجمال أبو وافية عضو مجلس الشورى ، والعمدة عـبد الحميد أبو وافـية، والعمدة صبـري أبو وافية، والعقـيد صدقي أبو وافية، والعقـيد صفوت أبو وافية والعمـدة رشاد عبد الحميد سـعد، وحمدي أبو وافيـة عضو المجلس المحلي ، الدكتـور خالد أبو وافية، ومـحمد أبو وافيـة مدير بنك، والمهندس صلاح أبو وافية.

وفي السننة الكثيـر من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين والضـباط لا يتسع المقام لذكرهم جميعًا.

(ب) الحرابي

هم أبناء حرب بن عقَّار بن الذئب بن أبـي الليل وله من الأولاد عبيد ومنه العبيدات ، وهم أكبر بطون الحرابي وتعدُّ من أقـوى قبائل الجبل الأخضر ببرقة في ليبيا بالوقت الحاضر، ومنهم عشائر أو فخوذ في مصر سنفصل عنها في موضعه، ولحرب حواس ومنه الحاسة، وإدريس ومنه الدرسة،وحمد ومنه أولاد حمد، وقد انضم للحرابي فايد ابن أخي حرب وأصبح ضمن القبيلة وبطنًا من بطونها، وفايد هو غير قبيلة الفوايد من البراغيث من الـسعادي والآتي التفصيل عنهم، كما انضم للحرابي البراعصة وأصلهم من الأدارسة الأشراف.

وبدأ نزوح بعض فخـوذ من الحرابي إلى مصر في شكل جـماعات متـتالية صغـيرة خـلاف قبـائل الـسعادي التي نزح مـعظمهـا في شكل جمـاعة كـبيـرة مجتمعة،وكان زعيـم الحرابي رياض بيك الجبالي وهو من عائلة الجبالي[1] المعروفة في وجه بحـري والفيـوم الآن ، وقد نزحت هذه العـائلة قبل قرنـين ونصف قرن تقريبًا من برقة وأقـامت في البحيرة ، وتصاهروا مع الدمينات من قـبيلة سمالوس ثم تصاهروا مع العواكلة من الفوايد والمبقـوش ، وقد ولد زعيم الحرابي في مصر من امرأة في العـائلة الأخيرة، وقد عـيَّن الوالي محمد علي باشـا الجبالي شـيخًا وعمـدة للحرابي في الديار المصـرية ثم أعطاه لقب زعيم عـربان الفيوم، فـقويت الحرابي في مـصر منذ هذا العـهد ، ومن الحرابي عـائلة الجيزة في مـصر، وهذه العائلة كان فـيها زعامة الحـرابي قبل الجبالي ، ويقيم الحـرابي في الفيوم ، وهناك

---

(١) الجبالي هنا عـائلة في الحرابي وهم غير قبـيلة الجبالية في جنوبي سـيناء أو بعض أهل فلسطين المنسوبين لبلدة جبـالية هناك فاحـذر من الخلط بينهم، والجبالي الحـرباوي أكثرهم في مـحافظة الفيـوم ومنهم كان حميدة الجبـالي عمدة الحرابي في الفيوم في أوائل هذا القرن، وتوجد بلدة قصـر الجبالي بأبشواي منسوبة لهم، علاوة على عدة عزب تنسب إلى الجبالي، وفي جرجا يوجـد نجع الجبالي، وفي المنوفية يوجد كفر الجبالي وعزب مبروك الجبالي ورياض بيك الجـبالي وللأخير عزب في شبين الكوم وتلا منوفية.وفي طنطا غربية ، ولمبروك عـزبة في كفر الشيخ ، وهناك أسر متـفرقة من الجبالي في قرى بناس بقـويسنا منوفية، وفي كفر الزيات وفي أبو حمص وأبو المطامير بحيرة، وفي مدينة الإسكندرية.

عائلات متفرقة في كفر الزيات غـربية وأبو حمص وأبو المطامير بحيرة وفي قويسنا بالمنوفية وفي العامرية ومريوط ومدينة الإسكندرية ويجاورون أولاد علي هناك.

وقال الأستـاذ أحمد لطفي[١]: إن ديار قبيلة الحرابي مـن السعادي تمتد من الفيوم غرب النيل في مصر حتى طرابلس الغرب في ليبيا .

قلت : وقصـد لطفي السيـد - رحمه الله - أن البـلاد من صحـراء ونجوع وواحات وقرى ما بين الفيوم وطرابلس لا تخلو من الحرابي ، كناية عن قوة القبيلة وكثرتها في القطرين المصري والليبي.

التفصيل عن بطون الحرابي

- العبـيدات : وينقسم العـبيدات إلى عـشائر العواكلة والشـرايع والشاهين وغيث وعـبيد وأبـو ضاوي وقابس ومـباركة ومنصـور وأبو جازية ومـزين ورقاد وعبدالكريم والأمياط ومريم، وكل عشيرة تتفرع إلى فخوذ أكبرها خمسة وعشرين فخذا وأقلهـا خمسة عـشر فخذا ، وينسب إلى العـبيدات علي باشا العـبيدي بن حامـد بن سعيد بـن سميع بن إدريس من عـوكل بن عبيد ، كـما من العبـيدات المجاهد الكبـير الشهيـد عوض بيك بن يحيى العبـيدي ، وكان قائدًا على عـشائر العبيدات وكان فارسًا شجاعًا وبطلاً مـغوارًا همامًا ، وقد استشهد - رحمه الله - في معركة حامية عام ١٩٣٠ م إبان ثورة عمر المختار ضد الطليان ودُفن في موضع يسمى ظهر السـعدي خلف زاوية العربات،وعشـيرة مريم [٢] من العبيـدات مقرها بطبرق ومـا حولها، ثم بجوارهم مـن الغرب عشيـرة عبد الكريم ومقـرهـم غرب التميمي إلى أم الرزم وبعـضهم في الجبل الأخضر قرب القبة ، ثم عـشيرة أمزين وهي مستقرة في أم الرزم وأم حفين والخصم ، وغربيـهم عشائر أخرى مثل عشيرة

---

(١) عن كتاب قبـائل العرب في مصر ١٩٣٥م، وأضاف لطفي السيد الذي ينتـمي أصلاً إلى الجوازي إحدى فروع الجبارنة من البـراغيث من السعادي أن عمدة الحرابي وقـتئذ كان عبد الستـار الباسل، والصحيح أن الباسل من الرماح من الفوايد وكان عمدة الرماح بغرب الفيوم وسيأتي التفصيل عنه.

(٢) عشيرة مريم فيها فخذان هما : أولاد حبيب وأولاد منصور.

أبو جازية ومقرها في مرتوبة وما حولها، ثم عشيرة منصور وهي مستقرة في وادي عين مارة، والمسافة التي بينه وبين مدينة درنة وعين مارة تسمى قديمًا أيام الإغريق (اليونان) إراسا، ويكثر في هذه العشيرة التعليم وحفظ القرآن الكريم، ثم عشيرة مباركة ومقرها في الجبل الأخضر بنواحي القبة، ثم عشيرة قابس وهم بنواحي القبة أيضًا، ثم عشيرة أبو ضاوي ومقرهم القبة وما جاورها، ثم عشيرة أعبيد ويستقرون في أجريولة جنوب القبة، وفي غربي هذه العشائر عشيرة الشرايع وهم الآن مستقرون في الفيوم بمصر منذ أكثر من قرنين، وأراضي الشرايع باقية قد سكنتها عشيرة غيث من العبيدات، ومساكن غيث من الناحية الغربية للشرايع ومقرهم يدعى الجوز وهو بئر ماء يسقى منه بالدلو ولا يصعد على وجه الأرض، وفي هذا المكان ضريح مدفون فيه رجل يُدعى أبو نجله يقال أنه جد قبيلة الحوَّتة، وكما يزيد ملك عشيرة غيث من الغرب حتى مكان يدعى عقر التفيفيح، ثم يحدهم عشيرة البناين هي وعشيرة العواكلة وعشيرة الشاهين ، وتعدُّ العبيدات من أقوى قبائل برقة بليبيا حتى الآن.

قبائل خالطت العبيدات من الحرابي في برقة بليبيا

من القبائل العربية الليبية التي تداخلت في العبيدات بحيث تكتلت معهم ولا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال، وقد ملكت هذه القبائل أراضين في منطقة العبيدات الشاسعة في برقة شرق القطر العربي الليبي، وهذه القبائل هي: العلالقة وأصلها من سُلَيْم، والعدَّال والرزنة وهما من المرابطين والأخيرة معظم أفرادها الآن في الفيوم، وأما العلاقة والعدَّال فقيل أنهم من العلاقة في طرابلس الغرب، ومحل إقامتهم الآن في الجبل الأخضر مجاورين لعشيرة غيث من العبيدات وتمتد ديارهم إلى علوة بوذارع، ومن العلالقة والعدَّال جماعات في الفيوم بمصر، والعلالقة ثلاثة فروع هي: رقبة ومشاريب والأزرق، أما العدَّال ففيهم فرعان هما شنار وذبح، أما الرزنة فروعها داود ونعمات.

ولما جلا أولاد عـلي عن برقة إلى صـحراء مصـر الغربيـة بعد حـربهم مع العبيدي كما أسلفنا خلا الجو للعبيدات واتسعت عليهم البلاد ، فصار يحدهم من الشرق بلدة السلوم على الحدود المصرية، ومن الغرب مـدينة سوسة وكانت تسمى قديمًا أبو لونيا أيام الإغـريق اليونان، وللعبيدات نصف هذه المدينة ويصـعد حدهم مع مجـرى الماء الذي في الوادي الذي فيـه العين التي تسقي البـلاد ، وتمتد جنوبًا حتى سـور القراوي، فنـصف غوط الأرانب فـقطارات سابق فـأبيار عـبد الرازق فالعفـسة. وكانت العبيـدات أكبر قبـيلة من حيث العدد فبلغوا مـع حلفائهم عام ١٣٤٨ هـ حوالـي ستين ألف مسلـح!!، كما تخـالط العبـيدات قـبائل مـصراتة وزليطن وتاجوراء وكـانت هذه القبائل الليبـية تستقـر في المدن المسماة بها فنـسبوا إليها، فلما نزلوا الجـبل الأخضر في برقة طلبوا من حبيب العبـيدي زعيم الحرابي كلها في برقـة أن يمنحهم مدينة درنة يجعلـونها موطنًا لهم، فأجـابهم إلى طلبهم جودًا وكرمًا منه عليهم وجعل لهـم حدودًا لا يجاوزها البادي نحوهم، فكان الحد من الغـرب عقبـة جوة ومن المشـرق عين بنت وكل من الحـدين يمتد أفـقيا حـتى الصحراء جنوبًا في منطقة برقة، إلا أن تلك القبـائل اكتفت بالمدينة وما قاربها من الساحل وأرض الفتـاح والضهر الحمر، ومرت سنون على هذه الحـالة فانتُزع منهم الباقي فيما بعد.

وقد بقيت هذه القبائل الثلاث في مدينة درنة محتفظة بأسمائها، وكل حدث بعدهم ينضم إلى قـبيلة من القبـائل الثلاث ويصبح في تعـدادها مثل قبـيلة الخرم وأصلهم من الحوَّتة واندمـجوا في قبائـل مصراتة، وعائلات العكاوي والحـجربي وفائد وأبو سدرة والإمام وقـد اندمجوا في ازليطن، أما نسبهم فـقد قال المؤرخون أن التواجير المنسوبون إلى مدينة تاجوراء كلهم ينسبون إلى بني حميد بن جارية بن وشاح بن عـامر بن جابر بن فـايد بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْـثَة بن سُلَيم

العدنانية، أما مسراتة[١] المنسوبون إلى مدينة مصراتة فأغلبهم من بني سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن مالك أيضًا من بني سُلَيْم ، وكذلك الجرابي فهم من بني جراب بن وشاح المذكور من سُلَيْم، أما عائلة المكاوي أصلهم من مكة المكرمة من عائلة كبيرة وقد نزحوا إلى جربة ومنها إلى مدينة درنة مع من نزح من جربة[٢] إلى تلك المدينة، وعائلة صوان فهم من قبيلة العوَّامة[٣] ، وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة فايد فالمشهور عن هذه العائلات أنها من الأشراف الحسنيين، ومصراتة قبيلة عزيزة النفس يتميز أفرادها بقوة الشكيمة وكثرة العدد ومشهورون الآن في مقرهم مصراتة غرب مدينة سرت وقد ذكرهم العلاَّمة ابن خلدون ، ونزحت منهم عشائر إلى برقة فعُمِّرت بهم مدينة درنة وبني غازي ولهم تجارات وزراعات بتلك النواحي، وهم يتصلون ببادية تلك الأصقاع فيشترون منهم الأنعام والصوف والسمن ويبيعون للبادية ما يحتاجونه من الألبسة والأغطية المصنوعة من الكتان والصوف ، مما جعل تلك البلاد في رخاء ويسر ، وهَوَّن اتصال الحاضر بالبادي، حتى أنهم تصاهروا وتبادلت بينهم المصالح وكل ذلك يعود فضله إلى قبيلة مصراتة. وقال صاحب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب:

إنهم ينسبون إلى سالم بن وهب بن رافع بن ذباب السُّلَمي، كما تشهد بعروبتهم وعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم السخية وشهامتهم الغريزية المشاهدة الآن فى أفرادهم بمدينة درنة في إقليم برقة الليبي، وقد كانت هذه البلاد قبل مجيئهم خالية من العمران ولم يكن بها إلا قلة قليلة يدعون عائلة عزوز نزحوا إليها من بلاد الأندلس بعد سقوطها في يد الإسبان آخر القرن الثامن الهجري، وقد عُمِّرت بعض الشيء الذي لا يذكر حتى وفدت إليها قبائل مسراتة وزليطن وتاجوراء، ومن هذه القبائل الثلاث عُمِّرت مدينة بنغازي عاصمة برقة ويسكن في بنغازي في الوقت الحاضر قبائل عدة من السعادي ومن المرابطين وورفلة ، وطائفة أخرى

---

(١) مسراته القديمة ذكرها ابن خلدون أنها قبيلة من بقايا الهوارة البربر في غرب ليبيا ، والمرجح أن مدينة مصراتة سميت باسمهم وسكنها فيما بعد بني سُلَيْم فنسبوا للمدينة.

(٢) جربة : جزيرة تونسية تقع إلى الشرق من القطر التونسي.

(٣) العوامة : قبيلة من الأشراف الأدارسة.

تُدعى الكرافلة وهم بقايا من الأتراك العثمانيين الذين حكموا البلاد الليبية عدة قرون مثل باقي البلاد العربية، ومدينة بنغازي أكبر مساحة وعمرانًا الآن من مدينة درنة، ومن قبيلة مصراتة خدَّام القطب الشهير الشيخ أحمد زرُّوق وقد يشك البعض أنهم من قبيلة الحسون وينسبونهم إلى مصراتة، وذلك الشك ناشئ من حادث وقع مع الشيخ أحمد الزرُّوق ذلك أنه مر بمكان بقرب مدينة سرت، فتعرض له فيه لصوص وشرعوا في أخذ ما معه حتى خلعوا ملابسه ولم يتركوا له لباسًا يستر به عورته، فقال شخص من الذين برفقة الشيخ للصوص : قد تركتم المال الذي يخبئه الشيخ في لباسه، فهجم اللصوص على الشيخ وأرادوا نزع ملابسه كلها، فاستغاث وتضرَّع إلى الله، فظهرت معجزة وكرامة لهذا الولي؛ وذلك أن الشخص الذي باشر نزع الملابس للشيخ غرقت رجله في الأرض فصاح أمام الحاضرين يستغيث ، فلما رأى اللصوص ما حلَّ بهم وعجزوا تمامًا جاءوا إلى الشيخ أحمد خاضعين، وأراد الله هدايتهم على يديه فتابوا عن قطع الطريق واستمر ذلك الشخص في خدمة الزرُّوق، ولما قدم الشيخ أحمد الزرُّوق إلى مصراتة قابله محمد بن سليمان أبو زقية من قبيلة مصراتة بالبشر والترحيب وأوقف نفسه على خدمته وأسس له زاوية وجعل لها وقفًا من ماله الخاص، ثم تتابع الوقف على زاوية الزرُّوق من أهل الخير حتى صارت من المعاهد التي يلجأ إليها الآن طُلاَّب العلم، ولا تزال ذرية بوزقية فيهم نظارة على وقف هذه الزاوية إلى عصرنا هذا، والذي يشك في أنهم ليسوا من مصراتة يقول أنهم أبناء الشخص الذي قدم على مصراتة مع الشيخ أحمد زرُّوق وهو من قبيلة الحسون، والحقيقة أن هذا الرجل مات في خدمة الشيخ ولم يعقب أولادا، وللشيخ أحمد زرُّوق فائدة يُعرف بها رخاء العام من المحل أو الجدب وهي :

انظر شوال فإن أحدًا . .
أو سابقيه فرخص زائد وسعه
أو رابعًا أو خميسًا فاللطيف لنا . .
وبين بائتين وما تبعه

- الحاسة : وهم البطن الثاني من الحرابي وجدهم حواس بن حرب وفيهم ثلاث عشائر كبيرة هي : شبارقة، وقلابطة، وبخايت ، ويستقرون جميعا في الجبل الأخضر، يحدهم من الغرب عشائر الحرابي، ومن الجنوب بطن فايد من الحرابي ومن الشرق بطن العبيدات من الحرابي أيضًا، ومن الشمال البحر المتوسط، وفي وطنهم مدينة شحات وكانت تُدعى سابقًا قرنية في زمن الإغريق، وكما لهم نصف مدينة سوسة.

- أولاد فايد : وهم البطن الثالث من الحرابي وجدهم فايد بن الذئب أخي حرب وفيهم عشائر إبراهيم ،وصالح ، ويونس ،وسعيد ،وداوود ، ومقرهم في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال بطن الحاسة ومن الشرق بطن العبيدات ومن الغرب البراعصة ومن الجنوب الصحراء، وفي موطنهم زاوية الفايديّة، ومع هذا البطن عشيرة الديداني المستقرة الآن بجوار ترت من الجبل الأخضر المعروفة من قبيلة الحُوتّة ومن لبيد من سُلَيْم ، وكما يستقر في وطنهم نفر قليل ، أما معظم أولاد فايد فهم الآن في الفيوم بمصر.

- أولاد حمد : وهم البطن الرابع من الحرابي وجدهم حمد بن حرب وفيهم عشائر أبلذان ، وقندول ، وراجح، وضافر ، ومصينيع وهؤلاء الخمسة كانت أمهم واحدة. وطلح ، ونايل أمهما واحدة وهي الحاجة والدة محمد برعاص رأس بطن البراعصة، وتسكن عشائر أولاد حمد في الجبل الأخضر ببرقة، ومن عشيرة الرواجح من يستقرون في قصر القرابوللي بمحافظة طرابلس الغرب، ويقال أن عدد رجالهم يربو على سبعمائة رجل ومنهم قليلون في الجبل الأخضر في برقة، كما منهم قسم في واحة سيوه المصرية، ويحد عشائر أولاد حمد من الشرق بطن الحاسة، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب بطن الدرسة، ومن الجنوب بطن البراعصة ومقرها المكان والوسيطة.

- الدرسة: وهم البطن الخامس من الحرابي وجدهم إدريس بن حرب وفيهم عشائر عادل وفيهم رئاسة الدرسة، وحسين المُلقَّب أبو عوينة، وأسريريق،

والحجازات ، والخشبات، وحامد، ودغـار، وعبد ، وشعيب، والشلماني، ومقر الدرسة الجبل الأخضر يحدها من الشرق أولاد حمد، ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب البراغيث، ومن الجنوب البراعصة، وفي ملكهم مدينة طليمثة.

- **البراعـصة:** وهم البطن السادس ضـمن الحرابي وجدهم محـمد برعاص وقد أوضـحنا نسبه للأدارسة كـما تقدم، وقد قـدم أباه وأمـه للحج ثم توفي أبوه فـمكثت أمه في برقـة وتزوجـها حـمد بن حـرب وتربى مـحمـد عنده وضمـه لأولاده،وذكر الباحثون في ليبيا أن والد مـحمد برعاص كان قادمًا من جبل أعلام القريب من طنجة فـي مراكش وزوجته تُسمى الحـاجة طليحة، وينقسم البـراعصة إلى عشائر كبيرة فقد كان نماء البراعصة متزامنا مع نماء باقي بطون الحرابي قبل ستة قرون من الزمان، ومن عشائرهم:

جليـد، وزايد، ويونس، والبحـويفي ، وضـياء ، والحـسيني، وعـريف، واليتامى، والمساعيد ،وخزاعل.

والبراعصة من أكـبر بطون الحرابي، وتعتبر قبـيلة الآن قائمة بذاتها وهم من أشهر قـبائل برقة بالوقت الحاضر، ومـنهم في الفيوم [١]. وبني سويف والغربية والمنوفية والدقهلـية والشرقية وغيرها (انظر عنهم في المجـلد الثاني) ، وقد أنجبت قبيلة البراعصة عددًا كبيرًا من المثقفين ، وكان لهم شأن كبير أثناء الحكم الملكي في ليبيا ، وكـانت رئاسة الوزراء غالبًا ما تكون منهم وكذا الوظائف الهامـة في ليبيا، ومن أشهر عائلات البراعـصة في ليبيا عائلات مازق والصيـفاني وحدوث ومقرب والخضراء،والأخيرة مقيمة في مصر من مدة تقارب قرنًا ونصف القرن، وكان فيهم الزعامة على قبيلة البراعصة حـتى عام ١٨٣٠ م ، ثم حدث قتال بينها وبين عائلة حدوث بقيادة أبو بكر حدوث وفقدت عائلة الخضراء حوالي سبعمائة من فرسانها،

(١) أكثر عائلات البراعصة في الفيوم في منشـية سكران جبريل وهي منسوبة إلى أحد شيوخهم، ومنهم في (قرى) حنا حبـيب وشعلان بمركز أبشواي بالفيـوم إلى جانب عائلات في مراكز سنورس وغيـرها، وكما هناك حرابي غير البراعصة في شعلان وغيـرها من غرب الفيوم ،ويوجد نجع حسان أبو عامر من الحرابي في الصف - جيزة.

فطُرِدَت بواسطة حدوث من برقة إلى مصر وتولى هو زعامة قبيلة البراعصة، وقد سكنت عائلة الخضراء في مدينة سنورس بالفيوم وكان عمدتهم سليمان بيك بياض، ومن البراعصة عشيرة الخوالد في محافظة بني سويف.

وعن حروب الحرابي[1] خاصة العبيدات مع أولا علي فقد أسلفنا التفصيل عن هذه الحروب في السرد عن قبيلة أولاد علي .

لمحات عن بعض عائلات الحرابي في الفيوم وغيرها بالديار المصرية

من أشهر العائلات أذكر عائلة بياض من البراعصة، وعائلة الهاين، وعائلة تعيلب وكبيرها سعداوي عبد الرحمن العمدة، وعائلة المرحومي من الشرايع العبيدات، وعائلة عقيلة من الشرايع في سرسنا، وعائلة أبو لطيعة في البراعصة وكبيرهم عبد التواب أبو لطيعة عمدة قصر لطيعة، وعائلة مساعد باكليب بالمقراني وكبيرهم عبد العزيز العمدة، وعائلة الرتمي، وعائلة يونس من الشرايع، وعائلة راحيل، وعائلة طوير وكبيرهم جلفاف عبد الرحمن عمدة منشأة السادات، وعائلة السعداوي وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم السعداوي، وعائلة عويان ومنها العمدة طلبة عبد العزيز وفيها عمدة آخر يسمى محجوب مهدي، وعائلة الشيلابي وهم

---

(١) تجدر الإشارة إلى توضيح أن الحرابي قبيلة ذات بأس وقوة وبها آلاف الفرسان وتعدُّ أكبر قبائل السعادي على الإطلاق من حيث العدد، والحرابي لا ينامون على ضيم ويأخذون حقوقهم في التو والحال ومنهم فرسان وأبطال مغاوير، وصنعوا ملاحم أو فروسية في تاريخ ليبيا عبر القرون الماضية، وفي قسم الوثائق والمخطوطات في مكتبة بنغازي بليبيا اطلعت على خرائط تحدد مواقع وديار قبائل إقليم برقة اتضح لي أن بطون الحرابي تستحوذ على القسم الأكبر من أراضي الإقليم خلاف قبائل سُلَيم الأخرى أو قبائل المرابطين أو قبائل فزارة أو هلال، وكما شاهدت صوراً كثيرة لفرسان مغاوير من الحرابي على الأخص من العبيدات والبراعصة على صهوات الخيول ومعهم البارود يعلنون الجهاد الأكبر في صفوف متراصة ضد الطليان إبان غزوهم للأراضي العربية الليبية منذ عام ١٩١١م وحتى ١٩٣٠م، وكان شغلهم الشاغل وهدفهم الأسمى هو الانتقام من عساكر الطليان وتوجيه الضربات الموجعة لهم في كل مكان، وعلى رأسهم المجاهد الزعيم عمر المختار من قبيلة المنفة إحدى قبائل الأشراف في برقة، وكان هؤلاء الفرسان البدو حقا وصدقًا أبطالاً سطروا صفحات ناصعة في تاريخ الجهاد العربي ضد الاستعمار، كما أنهم رغم تكافؤ الوسائط القتالية إلا أنهم كانوا يهجمون بخيولهم على العدو ولا يهابون الموت وكانت هجماتهم في أغلب الأوقات - كما يسميه العسكريون - انتحاراً بمعنى الكلمة ولكن في نظر هؤلاء الأبطال ليس انتحارًا وإنما هو إقبال على الشهادة في سبيل الله والوطن.

من الشرايع وكبيرهم سليمان علي الشيلابي عمدة عشيرة الشرايع في الفيوم وأغلبها في طامية، وعائلة أبو مغيِّب وكان كبيرهم سعيد عبد الحفيظ ـ رحمه الله ـ وعائلة مشهور ومنهم حفني عبد الرحمن عضو مجلس الشعب المصري، وعائلة الطالحي، وعائلة شغيم بالناصرية - فيوم وكبيرهم عبد الستار شغيم ، وعائلة اللحامي. .

وعائلات الحرابي في الغربية والبحيرة وغيرها من الوجه البحري أشهرها عائلة الجبالي وعائلة أبو جازية، وكان منهم عبد الحميد أبو جازية عضو مجلس النواب السابق وعبد العظيم بيك أبو جازية - رحمه الله .

وتوجد عائلات عدة من الحرابي في العامرية غرب الإسكندرية منهم عائلات السبع وصالح وعبد العزيز وحسونة وغيرها من بعض الأسر من البراعصة،وفي مدينة الإسكندرية توجد نسبة من الأُسر أشهرها من عائلة الجبالي، وكذلك هناك أسر في مرسى مطروح، أما في البحيرة فتوجد نسبة كبيرة من عائلات الحرابي وخاصة في أبو المطامير وأشهرها عائلة أبو مريم وأكثرهم يسكن في حوش عيسى أيضًا بحيرة وهي أكبر عائلات الحرابي في حوش عيسى، وهناك عائلات الشاهين بحوش عيسى ومنهم في الإسكندرية جزء وفي أبشواي جزء آخر وكذلك منهم فرقة في طوخ الخيل بمحافظة المنيا، وهناك عائلات مثل شباط أبو السقاف بحوش عيسى، وعائلة أبو عجوة ، وعائلة فجر وهم في البحيرة، وعائلة أبو الشقاف من الشرايع العبيدات في حوش عيسى بحيرة، وعائلة مزين بالإسكندرية، وعائلة أبو حليفة،وعائلة أبو ضاوي، وعائلة أبو خطوة في العامرية ومنهم جزء في الحمام، وعائلات أبو خاطرة، وكما يوجد في أبو المطامير بحيرة أكبر تجمع لأسر وعائلات الحرابي، وأشهرها عائلات الجبالي وعبد المولى وموسى وبسيوني وغيرهم .

كما توجد عائلات كثيرة من الدرسة في سيدي غازي بحيرة، وعائلات من عشيرة أرفاد في إيتاي البارود، وعائلة عبد الكريم بسحالي من العبيدات في مركز أبو حمص بحيرة، وعائلة تسمى كبيرة أيضًا في أبو حمص من الجبالي وغيرها.

ثانيًا - البراغيث:

والبراغيث هو الجذم الثاني في السعادي وهو برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل وله فايد ومنه قبيلة الفوايد، وجبريل ومنه قبائل الجبارنة،وبرغوث ومنه بطنان كبيران: العرفاء وجدهم عريف بن برغوث بن برغوث الأكبر، والعبيد وجدهم عبد بن برغوث بن برغوث الأكبر ، وسنُفصِّل عنها كالآتي :

(أ) الفوايد

وهم من نسل فايد بن برغوث الأكبر، وقد نزل الفوايد من برقة مع الهنادي أو عقبهم بفترة ليست كبيرة، وهذا كان منذ ثلاثة قرون أو يزيد، وكان عقيدهم أو قائدهم يونس بن مرداس المسلمي، وقد نزلوا في صحراء مصر الغربية وشاركوا مع الهنادي في حروبهم ضد أولا علي، ويقيم أغلب الفوايد في محافظة المنيا وخاصة في مغاغة وفي محافظة الفيوم وفي محافظة البحيرة ، وفي حروب محمد علي باشا في السودان التحق بجيشه المسافر لفتح السودان نحو ٦٣٠ محاربًا من الفوايد و ٨٣٣ محاربًا من الجوازي،وكما التحق بجيشه إلى سوريا ١٣٠ من الفوايد و٢٠٤ من الجوازي حيث قاموا بأعمال حربية كبيرة[1] ،وقد كان لقبيلة الفوايد تاريخ سياسي مُشرِّف إبان الحركة الوطنية المصرية، ولا ينكر ناكر ولا يجحد جاحد جهاد حمد باشا الباسل - رحمه الله، الذي نُفي مع سعد باشا زغلول وكان حمد أحد من قام على أكتافهم الوفد المصري، وقد ساهم بأمواله للإنفاق على الحركة الوطنية وثورة عام ١٩١٩م العارمة للشعب المصري ضد الإنجليز، وكذلك جهاد أخيه عبد الستار الباسل - رحمه الله، وكذلك المصري باشا السعدي الذي كان

---

(١) عن شريعة الصحراء للواء رفعت الجوهري.

وكيلاً للوفد المصري، وكان يتقاسم زعامة الفوايد عمَّار التايب زعيم الطيور وعمَّار كيشار من فرع عبد الكريم، وسنفصل عن ذلك في موضعه.

فروع الفوايد

أولاً - «البريقات»: وفيهم عشائر الطيور ،والرقيب ، وبلوة،والسحيمات.

- عشيرة الطيور: كان شيخهم عمار التايب بن محمد بن حسن بن نايل بن منصور من بزيق من فايد، وكان عمار فارسًا مقدامًا ومحاربًا عظيمًا وخاض حروبًا كبيرة انتصر فيها على قبيلة الجوازي وعلى قبيلة أولاد علي، وعند وفاته حزنت عليه جميع العربان وتألمت لفقدانه جميع القبائل في القطر المصري، وقد قُتل عمَّار التايب في إحدى المعارك بين الفوائد والجملة المنضمين للجوازي، وكان يخشاه جميع الفرسان من كافة القبائل ، لدرجة أن قاتله تزيًا في زي امرأة واستطاع أن يقترب من عمَّار وأن يُصَوِّب له النار، وقيل: ضربه بالحربة وقد قتل الحصان الذي يركبه أيضًا، وقد ثأر أخوه منصور من قبيلة الجملة وقيل أنه أسرف في القتل حتى بلغوا أربعة عشر رجلاً، ثم قال بعد قتلهم عمَّار التايب: عليكم دين وهادول سدوا في الفرس!! أي أن دم عمَّار لم ينته والقتلى وفوا فقط في حصان أخيه، وقيل أن فليوغة ضاربة أو قارعة الطبول بكت عليه ولم تبك أحدًا طول حياتها وصار مثلاً عند ذكر عمَّار التايب الفوايدي فيقال : اللِّي فيلوغة عليه بكت؛ كما قالت فيه حبق ضاربة الطبل للجوازي قبل موته وكانت عدوته قالت عندما قتل محجوب كيشار من عائلة مطيريد : انده يا طار وقول عمّار اللِّي غايب ما هو حاضر حمل البرور أن فرغ صر ثلاثة قصور عليه أن يجد خبر. ومحجوب كيشار من الفوايد وقُتل من أولاذ علي، وقد أخذ عمَّار التايب بثأر عمَّار كيشار،وقالت فيلوغة[1] عنه : وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمَّار، وقد أنجب عمَّار التايب محجوبا الذي أنجب مهديا وكان الأخير فارسًا عظيمًا وصورة طبق الأصل من جده عمَّار، وقال عنه شاعر بدوي :

---

(١) فيلوغة امرأة من الفوايد تقرع الطبل وقت القتال لتحمُّس الرجال في حومة الوغى، وكانت من أشهر النساء في دق الطبول ، وكانت تقول الكلام المنظوم عن الفرسان والأبطال، وفيلوغة تعتبر امرأة حديدية لأن حياتها كانت دائمًا في لهيب الصدام بين الرجال،ولا تسمع سوى قعقعة السيوف وطلقات البارود، ولا ترى إلا والرءوس تطير والدماء تسيل والجثث تتناثر تحت حوافرالخيول !!.

كل عـام وانت بخيـر صـيتك عـالي
يا مـهدي يا حـمـاة الغريب الجـالي
قـديم بينكم تحـكي على مـرسـومـه
أنتـوا جدكم حـارب سـعيـد وقومـه
أنتو حطيـتوا معشه في الـزمان الخالي
جـدودك في عطاهم يغنوا الفـقـارى
وفي جـفــاهم يهـدمـوا الجـبـالي

وقالت عنه إحـدى ضاربات الطبل أثناء موقعـة بينه وبين عائلة كيـشار كان وقتها على عـمَّار كيشار عمدة القبـيلة، وقد أبلغ سلطات الأمن بأن نجع الطيور به مجموعة من حاملي الأسلحة غير المرخصة قالت:

بوكـيـشـار ركب للنقطه ديهـوم توارى دلال
توارى واندس وقـال دونك يا إبراهيم الخص
جـاهم أبو مازق يلـهد على الأزرق ومـا هو
خـايف من الباشـات وقـال ناولوني سيـفي
وسـلاحي قــسم عــيــون الزغــراتات

وأنجب مازق التايـب وكان وكيلاً لقبـيلة الفوايد ، ثم أحيلت عليـه عُمدية القبيلة مـن وزارة الداخلية بدلاً من عبد الله باشا لملـوم وذلك في وزارة الوفد عام ١٩٤٢ م ، وأنجب المستشار منصور التايب واللواء صلاح التايب[1] صاحب مؤلف

---

(١) بذل هذا الرجل مجهودًا عظيمًا في تواريخ السعادي من بني سُلَيـم في كتاب أسماء القبائل المصرية وقد نقلنا عنه في موسوعـتنا الشاملة، والسعادي من بني سُلَيم المجـبت في هذا القرن أحمد لطفي السيـد أستاذ الجـيل ومؤرخ وهو من قـبيلة الجـوازي، وكـذلك ظهرمـؤرخ بعده في الـعهـود القريبـة من أولاد علي (السعادي) أيـضًا وهو خير الله فضـل عطيوة وهو مؤلف رحلة الألف عام، ثم اللواء صـلاح التايب من الفوايد (السعادي).

(تاريخ القبائل المصرية)، وعائلة التايب عائلة عريقة ومعظمهم يقيم في نجعهم بمغاغة في المنيا ومن فروعها أسر كبيرة مثل مبروك ، والشلابي، والجهمي.

ومن عشيرة الطيور ظهرت عائلة إبراهيم السعدي وكان منها حسب الله ومرعي وكانا من كبار الطيور ،وعائلة رشدان ،وعائلة دبنون بريك ،وعائلة عامر الشوربجي وبراضي،وعائلة حماد منها ضيف الله وحماد أبو الليل ،وكما يقيم الطيور بعزبة التايب بمغاغة، وفي مركز ببا في السلطاني يقيم جزء كبير منهم، كما يقيم جزء منهم في نجع أبو بريك بمركز ببا (بني سويف) وشيخهم هناك عابد محمد خالد، وفي الفيوم يقيم الطيور في عزبة روفان تبع السعدة مركز إطسا وكبيرهم سليمان هنداوي ومحمود زكري أبو عنز ويقيم جزء في عزبة الحواري تبع مركز أبو جندير بالفيوم وكبيرهم حسين عمَّار من عائلة أبو عنز ، ومنهم عائلة الأقعض في الفيوم ، ومنهم في صفط راشين بمركز ببا جزء وكبيرهم جلود خالد.

- عشيرة الرقيب من البريقات : جدهم واحد هم والطيور والسحيمات وبلوة وكان يُدعى بريق، ومن شيوخهم إبراهيم مسعود وتوفيق هدهود وعايد أبو هدهود وحسين سلطان وحمدي توفيق وعبد الوهاب ضيف الله وخير الله محمد، ويقيمون بقصر الرقيب تبع برمشا بمركز العدوة ومنهم جزء في الحامدية بمركز إطسا فيوم،ومنهم محمد محمد الشين عمدة الحامدية ، كما يقيم في قرية بلوة جزء منهم محمود محمد عمدة الحامدية.

- عشيرة بلوة من البرقيات : ويقطنون بعزبتهم المجاورة بقرية ملاطية بمركز مغاغة بالمنيا وعمدتهم حاليًا عبد الرحمن محمد عايد،وفي الفيوم منهم فرع بمركز إطسا ، وتشتهر العشيرة بالنخوة والكرم.

- عشيرة السحيمات من البرقيات : وجدهم أقرب لعشيرة بلوة وكبيرهم ياسين عبد العزيز المقيم في عزبته تابع البرقي بمركز الفشن محافظة بني سويف ، ومنهم جزء في السلطاني وهم أصهار لعشيرة بلوة.

ثانيًا - الفرع الثاني في الفوايد «عبد الكريم»:

وهم أبناء عبد الكـريم بن سعد بن مرابط بن عبـد الكريم من نسل فايد بن برغوث بن الذئب بن أبي الليل،ومن عبد الكريم العشائر التالية :

- عشيرة أبو نقيرة: وأغلبهم في عرب الشياط والنبـورة بمركز مغاغة بالمنيا ومنهم عائلة أبو منيب وعائلة أبو تله بالشيخ مسعود مركز العدوة.

- عشيرة سعيد: ويقيمون بقريتهم بالفيـوم ومنهم محمود بيك بسيوني - رحمه الله ، وقد تصاهر محمود بيك ديـهوم مع حمد باشا الباسل - رحمة الله- من الرماح من الفوايد والآتي ذكره.

- عشيرة كـيشار : وهم أكبر عشائر فـرع عبد الكريم من الفوايد ، ومنهم الكيلاني بيك ، ومنهم عائلة العلواني المعروفة، ومنهم محمود العلواني والكيلاني بيك والديب العلواني العمدة، ومنهم عائلة النايض ومنهم في قـرية مقيدم وغيرها من محـافظتي المنيا وبني سويف ،ومنهم عـائلة السعدي الشـهيرة في المنيـا، وقد أنجب السعـدي لملوم الذي أنجب صالح باشا لملوم - رحمـه الله - وكان ذا سطوة ونفوذ كبيرين في محافظتي بني سويف والمنيا، وكـان يشتهر بالنخوة والشهامة وقد قُتل مع أخيه عبد الرحمن لملوم عام ١٩٣٨ م أثناء معركة انتخابية في مركز الفشن ببني سويف كان يساعـد فيها ابن عمه سلطان بيك السعـدي، وقد قتله شابان من عائلة جاد العدلي الأول يُدعى أحمد والآخر يدعى خليل واللذين قُتلا على الفور من مرافقي صالح باشا، وقد عم الحزن جميع قبائل العربَ على فقدان هذا الرجل البارز،وقـد قامت السلطات المصـرية بعمل صلح بين عـائلة جاد العـدلي وعائلة السعدي. كـما من الشخصـيات الهامة في عـائلة السعدي عبـد الله باشا لملوم - رحمه الله - وكـان عضواً بمجلس الشيوخ ، وابـنه محمد المحامي عـضو مجلس النواب وكان عضواً في الـهيئة الوفدية ،وقد شارك مع لجنة وضـع الدستور جمع من الشخصيات البارزة من عائلة السـعدي عبد الرحمن بيك - رحمه الله ، وكان مشهورا بالخُلُق والكرَم وكان عضـواً بمجلس النواب، وابنه لملوم وقد اشتهر بالجرأة

والإقدام، ومن أبناء الملوم: عبد المنعم - رحمه الله ، وكان عضواً في مجلس النواب وكانت شقيقته متزوجة من الملك إدريس السنوسي (الملك الأسبق في ليبيا)، ومن عائلة السعدي أذكر المصري باشا السعدي وكان له تاريخ سياسي مُشرِّف أثناء الحركة الوطنية، وكان وكيلا للوفد المصري،وله عبد العظيم وكان من الشخصيات المحبوبة في مركز مغاغة بالمنيا، كما أنجب المصري باشا قاسم بيك - رحمه الله، وكان عضواً في الحزب السعدي وله تاريخ سياسي مُشرِّف،وقد أنجب طوسون وفراج من رجال الأعمال والسيد الوزير المفوض بالخارجية ،ويشتهر أبناؤه بدماثة الأخلاق ، ونذكر أدهم المصري الذي اشتهر بالشهامة والكرم.

كما أن من عائلة السعدي سلطان محمد عضو مجلس النواب ومن أولاده المستشار مفتاح السعدي عبد الحميد السعدي وكان عضواً بمجلس الشعب، ومن السعدي عمَّار بيك - رحمه الله ، وكان شاعراً عظيمًا ومنافسًا لأمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، وللأسف لم تُجمع أشعاره سوى عدد قليل من قصائده ونذكر من أشعاره، ،فقد قال في الفخر بالعرب :

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم   شمسًا وخِلْتَ وجوههم أقمارا
إذا ما دعاهم للصريخ للمة   بذلوا النفوس وفرقوا الأعمارا

ويُحكى أن صالح باشا الملوم[1] السعدي شاهده يومًا يحتسي الخمر ، وقد حدثت مشادة بينهما فقال له عمَّار بيك السعدي:

(١) صالح باشا كان ثريًا ثراءً فاحشًا ويملك أراضي زراعية شاسعة، وكان له جاه عريض وقد احتفظ بنفوذه بمقعد دائم في البرلمان لعائلة السعدي، وكان من كثرة شهرته أن أُطلق على عرب الفوايد اسم عرب الملوم،وكان مقره بالمنيا علاوة على ما له هو وأسرة الملوم وعائلة السعدي من عزب في بني سويف ،وأذكر منشأة الملوم وكانت بنواحي مغاغة ومنسوبة إلى صالح باشا الملوم من أعيان وأثرياء مركز مغاغة بالمنيا، ومنشأة عبد الله بيك الملوم أيضًا من أعيان مغاغة، وعزب صالح الملوم في الفشن ومغاغة،وعزب عبد الله الملوم في مغاغة، وعزب الملوم محرب بالفشن، وعزبة الملوم بيك السعدي في إطسا بالفيوم.

وذكر أحمد لطفي السيد أن في عام ١٩٣٥ م كان يوجد عمدتان في الفوايد هما إبراهيم ديهوم وحمد مقرب علواني، وذكر أن الفوايد لهم عشائر متسعة أكثرهم في مصر الوسطى بالمنيا وبني سويف وبعض عائلاتهم في الفيوم والدقهلية والشرقية والغربية وخاصة الرماح. قلت: ويوجد عرب صفيط الفوايد في الفشن في بني سويف ، ونجع عرب المهدي الأحزم من الرماح في الفشن، وعرب الفوايد في بني سويف، وعرب الشيخ شافعي من الفوايد في ببا ببني سويف، وعزبة الفوايد في شربين دقهلية، وعزبة=

لئن شـربت دم العـنقـود عن سـفـه   شـربت أنـت دم الإنسـان طغـيـانا
فـمن مـنَّا عند الـناس أفـضلـناً   ومن كـان عنـد الله أتقـانا

ويُحكى أنه كان في مـجلس خمر ولـم يعجـبه أحد حاضري المجـلس فقال فيه:

لو علمت الخـمـر أن النذل شـاربهـا   لحلـف الكرم ألا يـطرح الـعنبـا

كمـا من فرع عـبد الكريم نذكـر عائلات العـواكلة ، وأبو قراريـصة وهذه العائلات منها في المنيا وفي كسارة بالفيوم وفي نواحي بني سويف.

كما يوجد أيضًـا من عبد الكريم فخذ أبو رويحية في مـركز بلبيس بمحافظة الشرقية وقد انتقلوا إلى تلك الجـهة من المنيا قبل قرن ونصف قرن، ومن علي أبو رويحية تكونت عائلتي بكر وفيصل، ومن أعلامهم الدكـتور السيد عبد المجيد بكر محاضـر بقسم الجغرافيا في كليـة الاداب بجامعة الملك عبـد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعـودية، وله إنتاج فكري من الكتب العلمية التاريخـية أهمها : الملاحم الجغرافـية لدروب الحج، والأقليات الإسلامـية أربعة أجزاء ،وأشهـر المساجد في الإسلام في عهد الرسول ﷺ ، وطريق الهجرة وغيرها.

ثالثًا - الفرع الثالث من الفوايد «الرماح»:

وهـم أبناء رمح بن فايد بن برغوث بن الذئب بن أبي الليل ، ويسكن معظم الرماح في محـافظة الفيوم وبني سويف بمركـز العدوة وفي مغاغة بالمنيـا،وقد كان لزعيم الرماح حمد باشا الباسا - رحمه الله - تاريخ مجيد أثناء الحركة الوطنية في مصر وتعرَّض للنفي مع سعد باشا زغلول، وكان من الدعائم التي قام عليها الوفد

=نجع السريرة (الرماح) في إطسا بالفيوم ، ونجع الشيـخ العرب عبد الكريم مهنا في ديروط بأسيوط وهو من الفوايد، وقرية طمـاوي عبد الله أبو قراريصة من الفـوايد في سنورس بالفيوم   وقال إميـديه جوبير الفرنسي في وصف مصر المترجم: أن الفوايد قبيلة عربية مقرها في بني سويف والمنيا.

المصري، وحمد هو ابن محمود بن باسل بن صالح بن زيدان بن منصور بن موسى التريريس بن الضريوي بن إبراهيم بن محمد بن علي من ذرية رمح بن فايد، وكان له دور كبير في مساعدة المهاجرين من برقة بليبيا إلى مصر أثناء الاحتلال الطلياني في أوائل القرن العشرين الميلادي، وقد نظم أحد الشعراء بعد وفاته قصيدة قال فيها :

وإذا السعادي هاجروا من برقة ... وتغيرت سرائهم ضراء
قصدوا لمصر ونعم مصر موئلاً ... وتكبدوا قبل الوصول عناء
نزلوا على حمد البواسل بغتة ... والكل يشكو خله وعاء
فحياهم فضلاً شاملاً ... والبذل عادة من أراد علاء
حلف الزمان لا يأتين بمثله ... أبدًا ومن جعل السماء بناء

وقد كان لحمد الباسل[١] أخ اسمه عبد الستار بيك وهو مثله في النخوة والكرم، وكان له أيضًا تاريخ حافل في الحركة الوطنية ،وقد أنجب حمد باشا ابنه محمد وكان مشهوراً بدماثة الخُلُق، وأنجب محمد أبو بكر وهو من الشباب الوطنيين وعضواً لمجلس الشعب المصري وأمينًا للحزب الوطني .

عشائر وعائلات الرماح الشهيرة وبعض عائلات من الفوايد:

الدريون : فرع وفيه عشائر التريريس وشلوع وكليب وهارون وسكران وزيدان وعمار وميلاد وصالح الباسل ومنه مقاري ومحمود النايض.

---

(١) توجد بلدة قصر الباسل وتنسب إلى حمد باشا الباسل في مركز إطسا بالفيوم وبها عدد كبير من عائلة الباسل، كما توجد عزب سالم الباسل بإطسا وسنورس بالفيوم ،وعزبة عبد الستار الباسل في إطسا، وقصر أبو لطيعة الباسل وينسب إلى عبد الجواد عبد الله الباسل،ويوجد قسم من هذه العائلة العريقة في مدينة الفيوم وينسب حمد الباسل إلى هذه العائلة الكريمة وكان أحد زعماء الحركة الوطنية المصرية، وقد تولى أخوه عبد الستار عمدية الرماح منذ بداية هذا القرن، والرماح أغلبهم في غربي الفيوم ،وقد شارك حمد مع سعد باشا زغلول في نهضته ونفي معه إلى جزيرة مالطة،وقد ألَّف حمد باشا الباسل كتاب نهج البداوة، وكان يرتدي زي البدو المغربي (مثل بدو ليبيا)، وكان يجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية وكان مؤازراً للمجاهد الليبي عمر المختار ضد الغزو الإيطالي للأراضي الليبية ،وقد سمعت أن الرئيس المصري الراحل أنور السادات كان له صداقة بعائلة الباسل عرفانًا بالجميل منه لدورها الوطني.

ومن شباب عـائلة الباسل حاليا علي البـاسل وهو العمدة الحالي، ومـحمد البيومي، واللواء سليمان أبو هشيمة.

والمهندس أبو بكر البـاسل عـضو مـجلس الشـعب ورئيس لجنة الزراعـة، والدكتور علي عبد القادر الباسل عميد كلية الزراعة سابقًا ،والدكتور خالد الباسل في مستشفى القاهرة التخصصي، والدكتـور ديهوم عبد الحميد الباسل بكلية العلوم بالفيوم وعبـد العظيم عيسى الباسل صحفي بالأهرام، وسالم أحـمد سالم الباسل (شاعر)،والمهندس رأفت حسين النايض باسل ، واللواء شـرطة وجيه الباسل على المعاش،والمهندس أنور الباسل، وضابط شرطة محـمد سعد الباسل، وأحمد للوم الباسل مـدير عام بالمطاحن، وحمـد صالح الباسل عـمدة قصـر الباسل، وخليل أحمـد خليل الباسل عـمدة السعـدة، وعلي سالم الباسل عـضو مـجلس محلي بالمحافظة، ومحمود للوم الباسل مقدم بالقوات الجوية.

- ومن الشلوع فـروع عائلات أشـهـرها القنيِّن وهم بالفـيوم ومنهم عـائلة العياط في الفشن ببني سويف ،وعائلة عبد الغفار ومنها في مغاغة ومنها الصحفي سيد عبـد الوهاب عبد السلام - رحمه الله، وأبو شملـي في شنَّرا مركز الفشن، وعائلـة بو سعيـدة بعرب بشـرى بالفشن ،وعـائلة بو جيـر الله في أقفـهص تبع الفشن، وعائلة أبو فضيلة بقرية اللواجنة غرب سأقولة مركز العدوة، وعائلة عيسى في قرية علي عـيسى بالغرق ـ فيـوم، ومن عمد الدريون المعـروفين علي البلتاجي وجـمعـة أبو بكر في المحمـودية، وتوجد أيـضًا في بني وركـان عائلة بوسـويرق وعمـدتهم كان عـبد القادر ضـيف الله - رحمه الله ، أي كـان عمدة لـقرية بني وركان وتولى مكانه ابنه فهمي عبد القادر.

- كليب وهي أيضًا عشيرة ضمن الرماح وأكثرها في أقفهص بالفشن.

- هارون وهم عشـيرة في الرماح، ومن عـائلاتها أبو جليل بالفـيوم ومنهم يوسف مفتاح عمدة نجع الحجـر بالفيوم ،ومنهم رجالات بارزون مثل سيد يوسف وكيل وزارة المالية بالزقازيق، واللواء شحـاتة حامد، واللواء سعد يونس أبو جليل

ووالده كان مستشاراً - رحمه الله - والمهندس سيد عبد الغني أبو جليل بوزارة الزراعة. ومن عائلة أبو جليل أطباء ومهندسون وضباط وموظفون كبار لا يتسع المقام لذكرهم، ومن عشيرة هارون عمدة دانيال عبد الحميد عبد الرازق.

- ميلاد وهم عشيرة كبيرة من الرماح أكثرها في الفيوم الآن.

- العلاَّم وهم عشيرة أيضًا ومنها يوسف عبد العزيز من رجال القضاء ومحمد بيك عبد المجيد وأسرته في الغرق بالفيوم.

ومن عائلات الرماح: العيباط ،وزيدان ،وعجيلة، ولاشين ، وسويكر،وحتيتة ،واللواج ، ونعيب ، وجبيلي ، والساري، وزيدان وأغلبها في أبي جندير بالفيوم،والأموال ببني سويف ومركز ببا .

ونذكر عائلات أخرى معروفة من الفوايد من الفروع الأخرى غير الرماح هي عائلات: أبو نصيب وعائلة السادح في قرية جابر مركز مغاغة والفيوم ،وعائلة الفلاح وهي عائلة كبيرة في مركز العدوة بمحافظة المنيا وشيخها حاتم الفلاح ، وعائلة السكران، وعائلة أبو زامل ، وعائلة الراعي ،وعائلة أبو تله .

ومن عائلات الفوايد الكبيرة في الفيوم أذكر التالي :

عائلة الشين وعمدتهم محمود محمد أبو القاسم عمدة الحامدية، وعائلات الساري، ومشتلوف ، وعفش ،وعقيلة،ورقيب،وسالم،وأبو شناف في شعلان، ومؤمن في طبهار ومن مؤمن أذكر عدلي السيد بيك مؤمن ،والدكتور والي خالد مؤمن ، واللواء شرطة جمال خالد مؤمن، والمستشار صفوت مؤمن ،والمهندس حسين أحمد مؤمن، والدكتور هاني عدلي مؤمن ،والدكتور محمود توفيق مؤمن، والمستشار ممدوح خالد مؤمن ، والدكتور رشاد السيد مؤمن ،و المهندس يسرى عدلى مؤمن ، والفوائد منها عائلات أبو سيف ، ومنها العمدة أحمد أبو سيف،وأبو فجير، ونعاس، وحرفوش وهم بكرداسة، وفتيح منهم سيد فتيح العمدة.

ومن عائلات الفوايد في بني سويف أذكر التالي :

عائلات عمَّار، ومنيسي في تزمنت ومنها العمـدة محمود منيسي ، ومحمد علي ومـقرها أهناسـيا، ومـجاور وفـيهـا نسبـة من الشبـاب المتعلم من الأطـباء والمهندسين وغيرهم ،وفراج وكـان كبيرهم الحاج سيد من الأعـيان - رحمه الله ، ومن رجالهم محمد لملوم عبد الحميد والمقدم علي وغيرهم.

ومن عائلات الفوايد في مركز العدوة محافظة المنيا أذكر التالي :

عائلات بعزاقة ،ومنيسي والأخيرة لهـا عزبة أبو منيسي وكبيرهم صلاح أبو منيسي وهم من أولاد عبد الكريم.

عشائر إخوة لقبيلة الفوايد

١ - المرايم :

وأصلهم من العبيدات من الحرابي من السـعادي، وقد كانت المرايم والشاهنة والدقيات مضطـهدين من أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربيـة كما أسلفنا، ثم تمكن الفوايد من تخليـصهم من سيطرة أولاد علي في مـعركة قـالت فيها فـيلوغة ضاربة الطبل للفوايد :

أضـــحى من جـــديد يـــســيـــر   ألا يـوم بطـومــــــة مـــــضـى

وتوزعت العشائر الثـلاثة على التايب عمًّار فأخذ الشـاهنة ،وأخذ السعدي المرايم،وأخذ الدقيات عـمًّار محجوب، وأصبحت هذه العشـائر إخوة للفوايد بعد معركة بطومـة بين أولاد علي والفوايد السالفة الذكر، ومن المرايم عـائلات غيضان وأكثرهم في الفردوس التابع لمركز مغاغة، والجازي، واللواج، والساكر عبدالمجيد، وبوشنب الغراب، وعطية يوسف بقرية بطران، وعلي عبد ربه.

٢ - الشاهنة :

وأصلهم من المرابطين وإخوة للفوايد وخاصة عـشيرة الطيور، ومن عائلاتهم درمان وعـويضة في بطران وعزبة سـعد أبو بكر، وفي العـقولة عائلات خـميس

وقاسم جبر، وسالم جبر،وعبد الجليل، وأبو طراف،ومن الرجالات المعروفين للشاهنة أبو الذاكي بالفشن ويقيم في عزبته مع باقي أقاربه الشاهنة،وسيف كيلاني بمركز مغاغة بالمنيا.

٣ - الدقيات :

وأصلهم من المرابطين وهم إخوة للفوايد، ومن كبارهم منصور حمد أبو طينمة والديب حماد .

٤ - العوامة :

أصلهم مرابطون من الأشراف الأدارسة في برقة، كما يذكر بعض الباحثين وهم إخوة الفوايد أيضًا مثل العشائر الثلاثة الآنفة الذكر.

حروب الفوايد مع قبائل السعادي

ذكرنا حرب الفوايد مع أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية لمصر ، ونذكر حروب الفوايد مع الجبارنة والجملة والجوازي.

حرب الفوايد والجبارية في برقة بليبيا.

الفوايد والجبارنة أشقاء فهما أبناء برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل، وقد أنجب جبريل جد الجبارنة : قبائل الجوازي والعواقير والمغاربة والمجابرة والعريبات والجلالات، وقد كانت الفوايد هي أكبر قبائل البراغيث وأعظمها شأنًا، وهي التي كانت تسيطر على باقي قبائل البراغيث وتبسط نفوذها عليهم وتقارع قبائل السعادي الأخرى من العقاقرة (أولاد علي والحرابي)، فأوغر ذلك صدر زعماء الجبارنة من (البراغيث) إخوة الفوايد وتحالفوا ضدهم، واشتعلت نار الحرب بين الفوايد من جهة وبين قبائل الجبارنة من جهة أخرى ولم يقف بجانب الفوايد سوى بطن العرفاء من البراغيث[1]، وقد ساعد الجبارنة قبائل أخرى من السعادي

---

(١) البراغيث هنا هم من برغوث الأصغر ابن برغوث الأكبر، والأخير يجمع كل القبائل المذكورة خلاف الأول فهو لقبيلة واحدة يلقب أحدهم برغثي.

وكان زعيـمهم عبد النبـي مطيريد كبيـر الجوازي ، وقد كان هذا الرجل مـشهوراً بالفروسية وقيادة الحرب، واسـتطاع أن يقود التحالف وأن يهزم الفوايد التي كانت تسيطر على إقليم شحـات وسلوق والفايدية في برقة بشرقي ليـبيا، ومن أثر تلك الحروب نزحت قبيلة الفـوايد إلى مصر وقطنت الفيوم والمنيا والغربيـة وغيرها قبل ثلاثة قرون.

حرب الفوايد مع الجوازي في مصر

عند نزول الجوازي إلى مصر قادمين من برقة أقاموا في محافظة المنيا وخاصة في مراكز سمـالوط وبني مزار ومطاي، وعندما استقروا نزحـوا إلى الشمال حيث ترابط قبيلة الفـوايد وامتدت سيطرتهم إلى العطف وشنراً وهي مـراعي كانت تقيم فيها الفوايد.

ونذكر هـنا قول فيـلوغة ضاربـة الطبل حيث قـالت : (ربيع شنراً والعطف كلوه الجوازي بجمالـهم) ، وتقصد هنا أن الجوازي يزاحمون الفـوايد في مراعيهم وقد اقتـحموها بإبلهم وأكلوها!! وقامت الحـرب بين فرسان الفوايد وعـقيدهم أو قائدهم عمّار التـايب ، أما الجوازي فكان عقيدهم عبد النبي مطيـريد، وقد انتصر الفـوايد وهزموا الجـوازي وأعادوهم حـتى بلدة شلقـام التي أصبحت للآن الحـد الفاصـل بين القبيلـتين ، وهنا قالت ضـاربة الطبل : الحد بينا شلقـام وان جيـتو للخرابة نـاخذوكم. والخرابة هي إحـدى القرى التـابعة للفوايد،وقـد كان لعـمّار التايب موضع تكريم من جميع عشـائر الفوايد ، وقالت فيلوغة في تكريمه : وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمّار.

حرب الفوايد والجملة إخوة الجوازي

هذه الحرب هي التي مات فـيها عمّار الـتايب عقيد الحـرب وزعيم الفوايد، وكان عمّار فارسًا مشهودًا له بحسن القيادة حيث قاد أغلب الحروب التي قامت بها قبـيلة الفوايد ،وعند وفـاته بكت فيلوغـة ضاربة الطبل ولم تكن تبكـي على أحد

ولذلك يقال عنـد ذكر اسم عمَّـار التايب (اللِّي عليه فـيلوغة بكت)، وقـد كانت الحرب بين الفوايد والجملة بسبب النزاعـات على الحدود. وتزيَّا أحد رجال الجملة في زي امرأة واستطاع أن يقـتل قائد المعركة للفوايد عمَّار التـايب وحصانه، ولكن منصور شقيق عمَّار استطاع أن يثأر لأخيـه عمَّار وقتل أربعة عشر رجلاً من الجملة وقال بعدها : هادول سدوا في الفرس وعمَّار دين عليكم؛ وقد قُتل منصور التايب هو الآخر في إحدى المعارك مع الفوايد ، أما عمَّار فقد دُفن في بلدة العطف بمركز العدوة بمحافظة المنيـا وله مقام كبير في هذه البلدة حتى الآن ويـقوم بزيارته جميع أفراد الفوايد في المنطقة.

(ب) البراغيث

وهم من نسل برغوث الأصـغر ابن برغوث الأكـبر ابن الذئب بن أبي الليل وفيهم بطنان كبيران : ١ - العرفاء من عريف بن برغوث.

٢ - العبيد من عـبد بـن برغوث.

والنسبة إلى برغوث برغثي [(١)].

العرفاء[(٢)]

وتنقسم إلى عشائر: السـلاطنة والطرش ، ويستقر العرفاء بعضـهم في ليبيا وبعضـهم في مصر وهم الجزء الأكـبر وأكثرهم فـي محافظة المنيا، وقـد انضمت للفوايد وتصاهرت معها لدرجة يصعب فيها التفريق بينهما الآن،ويقع الجزء الأكبر من العرفاء في مركـز مغاغة بالمنيا وخاصـة في قرى أشنين وبني خلف وبني خالد وعزبة أبو شلش ودهروط وكفر المداور.

---

(١) مثلما يقال عن المنسـوب للبراعصة برعصي وهم ضمن بطون الحرابي ، والبـراغيث سمي بهم محل في القليوبية بمصـر (عرب برغوث) وبه جماعة منهم يمارسـون الفلاحة، كما توجد قرية الـبرغوثي في وجه بحري وفي الصـعيد بنواحي العـياط بالجيزة، ويوجـد نجع العبيد من الـبراغيث في المنيا ، وتوجـد عزبة للعبيد من البراغـيث في سنورس بالفيوم، وتوجد قرية طه برغوث في بلبيس بالشرقيـة، وعزبة العبيدات محمد صبح في دكرنس دقهلية، وعزب العبيد في قوص بقنا، ودسوق بالغربية.

(٢) ينسب للعرفاء الشهيد الوكواك ، ومنهم طاهر العسيلي .

ومن أشهر فخوذ العرفاء يحيى وفيه العائلات التالية :

حنيش ،وموسى حمد، ومنصور ، وصالح ولهم نجع غرب المنيا ، وأبو شلش ،والسنوسي وشيخهم عطية السنوسي ،والدريف ، وأبو سالف .

العبيد

وتنقسم إلى عشائر : شعوة، والدخاخنة، واليتامي، الشلالفة،وحماد، وعياط ، والسود ،والبرجات، وشيخ العبيد في ليبيا يُدعى جربوع بن عبد الجليل أبو بكر ، ومساكن العبيد في جرس العبيد يحدهم من الشرق البراعصة والدرسة من بطون الحرابي، ويحدهم من الغرب الجبارنة، ومن الجنوب الصحراء.

ومنهم قسم في مصر خاصة في المنيا وقوص بقنا ودكرنس بالدقهلية ودسوق بالغربية ولهم عزب باسمهم في تلك المحافظات.

ج - الجبارنة

وهم أبناء جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل، وفيهم عدة قبائل هي: الجوازي ، والعواقير ، والمغاربة، والمجابرة، والعريبات، والجلالات.

الجوازي

وهم أكثر قبائل الجبارنة عدداً وأكثرها قوة وجسارة، وجدهم حمزة بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل ، وكانت زوجة حمزة تُسمى جازية فنسب أولادها إليها وسُموا باسم أمهم، وينقسم الجوازي إلى قسمين: الأول ويُسمى جوازي بيض، والثاني جوازي حُمر، ويقال: إن الجوازي البيض كانت خيامهم على الرمال البيضاء،والجوازي الحمر على الرمال الحمراء، ويذكر الباحثون أن خروجهم من برقة إلى مصر كان في حوالي عام ١٢٣٠هـ وكان زعيمهم في برقة هو عبد النبي مطيريد، ويقال: إنه بدع الحكم على السارق بأن يدفع ثمانية أضعاف ما سرقه سواء كان المسروق من الخدم أو البقر أو الإبل، ويقال عنه أنه لما داهمه مرض الموت جمع عقلاء القبيلة وسألهم ما اسم السنة؟ قالوا هذه السنة التي مرض فيها الشيخ عبد النبي وشفاه الله، فقال لهم: لا بل اسمها السنة اللي مات

فيها عـبد النبي !! وصدقت نبوءته وقد توفي فعـلاً في هذه السنة، وقامت حرب كبـيرة بين الجـوازي وأبناء عمـومتـهم العقـاقرة (أولاد علي والحرابـي) وكان مع الجوازي العواقـير والفوايد والمغاربة وكلهم من برغوث الأكبـر إخوة لهم، وكذلك كان مع الجـوازي بعض قبائل المرابطـين أو سُلَيم أو الأشراف مثل زويَّة والفـواخر والشهيـبات، وكان القائد للجمـيع عبد النبي مطيريد، وقامت المعـركة في موضع يقال له كاركورة وقد كانت النساء من الجانبين خلف المحاربين وهن يشجعنهم على القتال ، وكـانت قارعة الطبل للعـقاقرة تُسمى آمنة ، والتي تدق الطبل للـبراغيث والجوازي تُسـمى حبق ، ولما أصيب ابن حـبق في المعركة غنت آمنة فـرحًا وردت عليها حَبَق لما شـاهدت ابنها يتوجع من إصابته قائلة: بلا جـضيض ياعيِّل انعنك فدا عبد النبي!، . . هنا توضح محبة شـديدة لعقيدهم عبد النبي بن مطيريد. وفي حروب محمد عـلي باشا في السودان التحق بجيشه المسافـر نحو ٦٤٠ محاربًا من الفوايد، و٢٠٤ من الجـوازي وقـد قـاموا بأعمـال حـربيـة مجيـدة. . ومن سلالة عبد النبي مطيريد عمَّار بيك المصري وله تاريخ سـياسي وحربي مجيد، ومن خلفه علي بيك المصري، والكيلاني المصري وأيضًا له أحفاد منهم الدكتور جمال مطيريد والعقيد محمود مطيريد، وكان حمـود المصري بيك ـ رحمه الله ـ أحد شيوخ قبيلة الجوازي الذين كان لهم تاريخ مُشرِّف في ثورة عام ١٩١٩ م في مصر.

وتضم قبيلة الجوازي[1] فخوذًا كثيرة منها الأطرش، ولطيف ، وأبو الجواد، وعبـد السلام، وأبو غـرارة، وأبو خلفابة ، والمنفي،والأنقـط،وسرير، والأدبك، ولوجلي، والهارجي، وباسل، وشلابي، والأدهس ، وزيدان، والمنفي، والجرمة،

(١) الجوازي : قال عنها المؤرخون على رأسهم أستاذ الجـيل أحمد لطفي السيد الذي ينتمي إلى هذه القبيلة العريقة من السعادي من عرب سُلَيم العدنانية : نزل الجوازي إلى مصر من برقة قبل قرنين وهي من أقوى قبائل عـرب الصعيد المصري، وتمتـد منازلهم من البحيرة حـتى المنيا ،ودخل منهم جماعـات في أسيوط وأكثرهم أو مقرهم في محافظة المنيا، ودخل منهم قسم في جيوش العربان عام ١٨٨٣م فبلغوا ٤٢ ٪ من مجموع الجيوش مجتمعة وهذا يدل على قوة الجوازي وغناها بالرجال والفرسان والخيول الصافنات الجياد، وذكر لطفي السيد أن شيخ عـموم الجوازي عام ١٩٣٥ م كان فخر القبائل كيـلاني عمر المصري ويقيم في المنيا .

وأبو عايد، وسكرف ، وباغي، والأبعج،ومن شيوخ القبيلة البارزين كان حمد عبد السلام، وقد كان أيضًا عمدة القبيلة وله أولاد عدة منهم خالد ومحمد ومحجوب ومفتاح وعبد الغني،ومن شيوخهم أيضًا أذكر عبد الله عبد السلام وكان مثالاً للشهامة والكرم، وقد قال أحد البدو فيه كلامًا منظومًا: بيت عبد الله بيت مشهر جديد. . جار الطريق لذيذ السهاري بو مندرة على البحاري . . للضيف من خوف الملامة ينادي عزمه شديد بو علي وين تقصده من فعله يزيد. . طرفه كما طرف النيل في الصعيد. ولعبد الله أولاد عدة منهم عبد السلام وأبو الجود وهو خليفة لوالده في الكرم والشهامة والتمسك بالقيم والأخلاق العربية.

كما أن من شيوخ الجوازي إبراهيم عيسى - رحمه الله - ومفتاح الهروجي وعلي أبو شناف ،ومن الجوازي الفريق صفي الدين أبو شناف ، واللواء إبراهيم أبو الجود محي الدين عبد الجواد علي أبو شناف عضو مجلس الشورى عن دائرة أبو قرقاص بمحافظة المنيا، واللواء توفيق عيسى - رحمه الله - أول لواء شرطة على مستوى الصعيد، وعلي محمد أبو شناف عمدة صفط الغربية، والمستشار محمد سالم يونس - رحمه الله - نائب رئيس محكمة النقض ، وفتح الله علي أبو شناف وكيل وزارة التموين سابقًا ، واللواء عبد الرحمن أبو قفة ، واللواء محمود مطاريد المفتش بوزارة الداخلية ، ودكتور جمال مطاريد نقيب أطباء المنيا وعبد النادي إبراهيم رئيس مجلس مدينة بني مزار، والعميد حميدة عبد العاطي مأمور بندر كفر الشيخ ، والمقدم محمود عمار رئيس مباحث المنيا ،والمقدم هشام هارون بالشئون القضائية للقوات المسلحة ، والرائد حمدي أبو شناف رئيس مباحث سمسطا، ودكتور أحمد عرياني أستاذ جراحة المخ والأعصاب بأسيوط، وغيرهم آخرون في سلك القضاء والنيابة والشرطة والقوات المسلحة المصرية والطب والتدريس لا يتسع المقام لذكرهم جميعًا ، ويقيم أغلب الجوازي في مراكز

مطاي وبني مزار وسمالوط [١] والمنيا، ويحدهم مع قبـيلة الفوايد بلدة شلقام تبع بني مزار بمحافظة المنيا، وقد صارت هذه الحدود مع الفوايد بعد الحرب التي كانت بين القبـيلتين، وقالت ضاربة الطبـل للفوايد : الحد بينا شلقـام وإن جيتـو للخرابة ناخذو، والخرابة بعد شلقام في جهة الفوايد.

حروب الجوازي مع العواقير

ذكر أحـمد لطفي السـيد : أن العـواقيـر والجوازي من قـبائل الجبـارنة من السعادي كان بينهـم عداء مستحكم ، وكانوا يشنُّونَ الغارات علـى بعضهم البعض من مصر وإلى ليبيا وبالعكس[٢] ، فقد ذهب الجوازي من مصر لقتال العواقير في برقة بليبيا ثم صـالحوهم على غزو القاهرة جميعًا وضرب الخديوي سـعيد وزبانيته في عقر داره، ولكن الخديوي وصله الخبر من بـعض عيونه بنية هؤلاء العربان وما سوف يقبلون عليه من هذه المغـامرة الجنونية، فجمع عساكـر جمَّة وطاردهم حتى الصعيد، ثم جمعهم كيلاني بن عمر المصري من الجوازي وعرض عليهم غزو بلاد السودان لما وجد عندهم حب المغامرة والميل للغزو ، فهي غريزة تجري في دمائهم، فجمع فرسانًا كثيرين لاقتحام بلاد الفونج في دارفور غرب السودان من أجل كسب غنائم من ذهب وعبـيد وجواري، ولكن هيـهات فقـد أنهكتهم الرحلة وألهبـتهم الشمس المحـرقة وقلة الغذاء والماء ، فـما إن وصلوا بكامل الإعـياء حتى تلقـتهم عساكر السودان فتفرق جمعهم وقُتل أكثرهم ، وأُسر كيلاني بن عمر بيك المصري ثم أرسله ملك الفونج هدية للخديوي سعيد مع هدايا من بلاده عظيمة تحتوي على النفيس والغالي من الأنعام والجواهر والجواري والعبيد، ولكن الخديوي سعيد باشا

---

(١) سمـالوط : توجد نقطة محـمد عبـد القادر من الجوازي الحـمر في سمـالوط بالمنيا، ويوجـد نجع عرب خنفرخـميس من الجوازي الحمـر في سمالوط أيضًا ، كـما يوجد في بني مزار عـرب يادم الكيلاني من الجوازي، وكذلك نجع عرب سلامة من الجوازي الحمر في سمالوط.

(٢) العداء هنا موروث من جـدهم أبي الليل وعشيرته التي ينتمي لها من الكعـوب ، وانظر في تاريخ العبر عن فعالهم والثـارات بينهم والحروب الدامية بين فـصائلهم على أرض تونس الخضراء حـتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد لخصنا لمحات منه في بداية السرد عن بني سُلَيْم العدنانية في تونس.

رأف بحال كيلاني ورقّ له قلبه وأُعجب بجسارته وطموحه أن يغزو دولة وهو مجرد شيخ قبيلة، وأراد الخديوي أن يجعله أسير فضله، فعفا عنه وأقطعه أرضًا شاسعة في المنيا على أن لا يعود إلى الثورة والعصيان أو التمرُّد على السلطات المصرية هو وعرب الجوازي ،وفعلاً وفىّ كيلاني بالعهد للخديوي وصارت أحواله أقرب لطاعة الدولة، واستقر من حينها أمر الجوازي وصاروا من العرب الموالين للدولة، ومالوا إلى الفلاحة والزراعة في الأراضي، حتى اختلفوا مع الخديوي سعيد بقيادة عمر المصري بسبب التجنيد في الجيش، وهذا ما سنُفصِّل عنه تباعًا.

الحرب بين الجوازي وأولاد علي

كانت هذه الحرب نتيجة للوقيعة التي كان يدبرها حاكم مصر في ذلك الوقت الخديوي سعيد ابن محمد علي، فقد كانت قبائل العرب ترفض دفع الضرائب باعتبارها في نظرهم جزية، وجرّ ذلك على تلك القبائل عداء السلطة وكثيراً ما كان الخديوي سعيد يرسل حملاته لتأديب عرب المنيا والفيوم . ونسوق هنا ما كتبه أحد المؤرخين المشهورين وهو الأستاذ حبيب جلماتي تحت عنوان (عمر المصري والطربوش المغربي) ويقول في هذا المقال[1] : وكان بكر المنياوي أعرابيا من قبيلة الجوازي الضاربة في إقليمي المنيا والفيوم والمشهورة بالفروسية وتربية الخيول العربية الأصيلة وتوريد الجمال (الإبل) والماشية لأهل المدن على طول مجرى النيل، وكانت مهنة بكر هي التوسط بين الموردين والمستوردين مما جعله كثير الأسفار دائم التنقل من مكان إلى مكان، وأما سكينة فأعرابية مثله تنتمي إلى قبيلة أولاد علي الكبيرة في الصحراء الغربية، وقد تزوجها بكر في إحدى رحلاته إلى برقة ووجد فيها خير رفيق في حياته وخير معين في عمله، ولم يدُر حديث الزوجين في ذلك اليوم وهما عائدان من القاهرة وقد استوى كل منهما على ظهر ناقته حول رحلة جديدة يفكران فيها أو صفقة رابحة يسعيان إليها ، بل كان

---

(١) عن كتاب أنساب العرب لعبد السلام الحبوني، والحبوني من قبيلة حبون إحدى قبائل الأشراف الأدارسة.

حديثهما في هذه المرة مُنصبًّا على موضوع لم يطرقاه من قبل وعلى أمر خطير يتوقف عليه مصير قومهما ومستقبل أسرتهما، وقال بكر بصوت عميق متهدج:

إنني أوجس خيفة ياسكينة من عواقب هذه المغامرة التي أرى قومنا مسوقين إليها بدافع الأقدار ، ومما يدعو للأسف أن الحُكَّام في القاهرة لم يأخذوا بعين الاعتبار مبلغ تأصل التقاليد في نفوس العربان ومقدار تمسكهم بما توارثوه من عادات وشمائل أبا عن جد من قديم الزمان، فأقرته سكينة على رأيه وأضافت قائلة : علينا أن ننبه القوم إلى ما يُدَبَّر لهم وأن نطلعهم على ما سمعنا ورأينا في القاهرة ، وعليهم أن يَعُدُّوا للمفاجآت عُدَّتَها وأن يتخذوا للغد حيطته . . . وماذا رأيا في القاهرة ؟ كان الحُكم قد آل إلى محمد سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي باشا منذ عام ١٨٥٤م، وكان هو سيد البلاد الجديد ولا يتفق مع سلفه وابن أخيه عباس باشا الأول في سياسته، فهو واسع الأفق محب للإصلاح يعطف على العمال والفلاحين، ويرغب رغبة صادقة في إعادة مجد الجيش المصري إلى سالف عهده وتنظيمه على أساس وقواعد تتفق مع مقتضيات العصر، ولا يهمنا في سياق هذه القصة-إلا ما تعلق بالجيش دون سواه من الشئون التي عني بها ذلك المصلح الكبير، وكان الجيش المصري قد تطرق إليه الانحلال والضعف في السنوات السابقة لعهد سعيد باشا، فعهد بعد توليته إلى زيادة عدده وأنشأ معاهد لتخريج الضباط وشيد الحصون والقلاع ، وواصل مد الحملة المصرية في حرب القرم بالجند والمعدات ، واشترك بعد توليته الحكم بعدة سنوات في حروب المكسيك بأمريكا، وكان أحب أوقاته إليه تلك التي كان يقضيها بين ضباطه وجنوده.

وفكر سعيد باشا في استخدام القبائل العربية الضاربة في أقاليم مصر وعلى الحدود أسوة بما قد فعل أبوه محمد علي وأخوه إبراهيم من قبل ، وكانت قبيلة الجوازي النازلة في إقليمى المنيا والفيوم أول قبيلة اتجهت إليها أنظاره لتحقيق هذا الغرض، فدار بينه وبين زعيمها عمر المصري أو عمّار المصري بلهجة أبناء البادية مفاوضات تولاها فريق من ضباط الجيش الشراكسة والأتراك، وتم الاتفاق بين

الحكومة وشيوخ القبائل على جميع شروط التعاون ما عدا شرطين اثنين : أن يكون التجنيد اختياريا لأبناء القبائل ، وأن يظل المجندون من رجال القبائل محتفظين بزيِّهم البدوي وعلى الخصوص بطربوشهم المغربي ذي الزر الضخم الطويل!!، وشب الخلاف حول هذين الشرطين فوافق الوالي على الشرط الأول الخاص بطريقة التجنيد ولكنه رفض الشرط الثاني وأصرَّ على أن يرتدي العربان المجندون زي العساكر المصريين والشراكسة والترك رغبة في توحيد الزي وعدم التفريق بين العناصر التي يتألف منها الجيش الجديد، وأصرَّ عمَّار المصري زعيم الجوازي من ناحيته على أن يحتفظ بنو قومه بزيِّهم وطربوشهم، وانقطعت المفاوضات بين السلطة الحاكمة وبينه،وكان الضباط الشراكسة والأتراك في الجيش لا ينظرون بعين الارتياح إلى اهتمام الوالي بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم معاملة خاصة مشبعة بالعطف سالكًا في ذلك نهج أبيه وأخيه من قبله، فراحوا يوغرون صدره على المصري وجماعته من الجوازي ويضغطون عليه ليقابل مطالبهم بالعنف والشدة، فنجحوا في مساعيهم، وقرر محمد سعيد باشا تجنيد حملة قوية لتأديب عربان المنيا والفيوم لإرغامهم على الرضوخ لإرادته بلا قيد ولا شروط ، وفكر الضباط أنصار العنف والشدة في استخدام فريق من العربان في محاربة الفريق الآخر فأوفدوا الرسل إلى قبيلة أولاد علي في الصحراء الغربية ونجح أولئك الرسل في إقناع بعض زعماء العشائر بالالتحاق بالحملة ومهاجمة الجوازي من الخلف ، وقامت الاستعدادات في القاهرة لتشكيل القوة الضاربة لمحاربة الجوازي ومن على شاكلتهم من العصاة للدولة في المنيا والفيوم ، وهذا الأمر ما وصل له علم بكر وزوجته في أثناء إقامتهما بالعاصمة، وقد هالهما أن تعد العدة للبطش بقبيلتيهما وهما عن الخطة لاهيان، وأن يلاقي المُحرِّضون على القتال عونًا من قبيلة عربية أخرى تربطها بقبيلة الجوازي روابط الرحم والقربى والأصل الواحد، وعاد الزوجان مسرعين إلى ديار قومهما لاطلاعهما على ما بلغ مسامعهما ووقع عليه نظرهما في القاهرة ولإنذارهم بوجود التأهب لدرء الخطر

الداهم عليهم ، ولما وصل للجوازي الخبر من بكر وزوجته تَنَادى العربان وتصارخوا إلى القتال قبل أن تتحرك القوة للزحف عليهم في عقر دارهم من قواعدها في القاهرة والجيزة ، وهرع إلى السلاح كل قادر على حمله من رجال الجوازي البواسل حتى النساء حملن السلاح ، واستنجد القوم بالعشائر المجاورة فأنجدتهم بما تيسر لها من فرسان وهجانة وذخيرة وزاد ، وتولى قيادة الثائرين بطلهم المغوار وزعيمهم المحنك عمَّار المصري ، وقد فاجأت الحملة العسكرية جموع العربان في طريق الواحات البحرية ودارت المناوشات بين الفريقين متقطعة ومتفرقة حتى اشتبكا أخيرًا في معركة عرفت بواقعة (بلاط) حيث أطبق الجيش على الثوار من كل صوب بعدما وافته إلى ذلك المكان القوة التي أنجدته بها عشائر أولاد علي، فأخذ الثوار بين أربعة نيران، وبعد قتال دام بضع ساعات شَعَرَ عمَّار المصري بأن الدائرة عليه لا محالة وأن رجاله لن يقووا على الصمود أمام الجيش ومعهم بدو أولاد علي وخاصة أن هذا الجيش مزوَّد بالذخيرة الكبيرة علاوة على كثرة عدده ، وأدرك عمَّار المصري أن استبساله هو ورجاله لن يُجْديهم نفعا، وأيقن الزعيم الشجاع أن الحظ يخونه وسيُقضى عليه هو وقومه، فلما أوشك أن يصدر أوامره إليهم بالتراجع والانطلاق في الصحراء الواسعة هربًا من المعركة. . . . فجأة عَلَت صرخة مدوية في إحدى جهات الميدان ، وأعقبها هرج ومرج، واضطربت صفوف العساكر، وارتفعت سحب من الغبار تبتعد مع الرياح نحو الشمال ، وسمع أصواتا تصيح : أولاد علي. . أولاد علي، وانقلب القتال من حال إلى حال!

إن الحرب خدعة أكثر مما هي شجاعة وإقدام ، وقد عَمَد الجوازي في تلك المعركة إلى خدعة أنقذتهم من الهلاك وغيَّرت مجرى القتال في حومة الوغى وساحة الميدان، ونُفِّذت تلك الخدعة على يد بكر من الجوازي وزوجته سكينة من أولاد علي، فقد هرعت هذه المرأة البدوية بكل نخوة إلى بني قومها أولاد علي يصاحبها زوجها وصاحت بهم تقول : متى كان العربان يقاتلون العربان من أجل

الحكام؟ ومتى كان البدوي الحر يطعن أخاه البدوي في ظهره بدون سبب أو ثأر، بينما المهاجمون يطعنون بلا شفقة ولا رحمة في صدره، ومتى يا عربان كانت المصاهرة والرحم والقرابة في الأصل بين العشائر تؤدي إلى خيانة الدم والخروج على شيمة ونخوة البدو وتقاليدهم ؟ ألا كُفُّوا عن القتال يا ولد علي ولا تلوثوا أيديكم بدم إخوتكم من الجوازي، فهذا عار يلحقكم إلى آخر الزمان ، فالدم الذي تريقونه هو دمكم ، والمضارب التي تهدمون رواقها هي مضاربكم ، والبيوت التي تخلعون طنابها هي بيوتكم ، وواصلت المرأة صراخها في صفوف فرسان أولاد علي تقول صائحة: إننا نقاتل في سبيل هذه البرانس التي تلتحفون بها، وهذه الطرابيش التي تُزيِّنون بها رؤوسكم، إنها زي آبائكم وأجدادكم الذين هم آباء وأجداد الجوازي ، فما إن انتهت سكينة من قولها حتى لوى فرسان أولاد علي على الفور عنان خيولهم منسحبين من الميدان ، وقد عرفوا ألاَّ يليق بهم قتال إخوانهم الجوازي وأن سكينة صادقة في قولها، وفتح انسحابهم ثغرة كبيرة في جبهة الجيش ، فلما رأى قائده أن جيشه انكشف ويمكن اختراقه وتمزيقه أصدر أمرًا بوقف القتال مع الجوازي والارتداد إلى الخلف ، وظل عمَّار المصري ورجاله صامدين كالأسود في وسط غبار الميدان، وارتفعت وسط ضجيج العساكر وقرقعة السلاح وصهيل الخيول زغاريد البدويات الفرحات المهلِّلات، وكانت سكينة زوجة بكر في طليعة المزغردات ولكن فرحتها في ذلك اليوم لم تتم على أكمل وجه، بل شاءت الأقدار أن تُنغِّص على المرأة الباسلة تكبيرها وتهليلها ، فقد سقط بكر زوجها قتيلاً في حومة الوغى بطعنة فارس شركسي ، وعجزت زوجته الطبيبة المداوية عن إنقاذ حياته بالرغم مما بذلته من عناية وما تفننت فيه من سُبُل من ابتكار عقاقير بكل مهارة لوقف نزيف دمه، ولكن خانها الحظ ذلك اليوم الذي كانت فيه أشد ما تكون حاجة إليه كي تنتزع من مخالب الموت أعز إنسان عليها في الوجود. وبعد أن زغردت النساء للنصر انصرفن إلى ندب القتلى ومواساة الجرحى، وبكت سكينة البدوية زوجها وعولت منذ تلك اللحظة على الرحيل إلى قومها من أولاد علي.

وأبىَ عمَّار المصري إلا أن يشيد بفضل المرأة الباسلة على مرأى ومسمع من القوم فالتفَّت العشائر حوله ورفعوا سيوفهم لتحية البدوية التي كانت العامل الأول في نصرهم. تلك قصة الطرابيش المغربية ذات الأزرار الطويلة الضخمة وتلك قصة انسحاب عشائر أولاد علي من معركة بلاط في أوائل عهد محمد سعيد باشا، وكان لهذه القصة المزدوجة حواشٍ وذيول يطول السرد فيها.

وقد رحل عمَّار المصري عن ديار القبيلة في المنيا والفيوم إلى برقة بفريق كبير من رجال القبيلة ونسائها ، ونزل في باطن برقةَ في ليبيا حيث صاهر العشائر الضاربة في تلك الأنحاء من السعادي قومه وغيرهم، والغريب هنا في رحيل ذلك الزعيم البدوي عن دياره فإنه لم ينزح بسبب انهزامه في معركة بل سبب انتصاره فيها ، فعمَّار المصري من أرومة حجازية نجدية وقد ورث ذلك من أجداده من بني سُلَيْم في الجزيرة العربية، وتقضي بأن يرحل الغالب عن البقاع التي كُتبت له فيها الغَلَبَة في الحروب ، ولا تزال هذه العادة حية معمول بها عند كثير من قبائل وعشائر العرب في الجزيرة العربية وسيناء والشام والصحراء الغربية لمصر وشمال إفريقيا ، هذا ما فعله عمَّار المصري بعد واقعة بلاط مع السلطات ومن عاونها في مصر حينئذ.

وبقي هذا الزعيم مُقيمًا في برقة إلى عهد إسماعيل باشا الذي خَلَفَ عمه محمد سعيد باشا عام ١٨٦٣م، وكان أول عمل أقدم عليه الوالي الجديد هو إعادة الوئام والوفاق بين الجالس على العرش ورعاياه من قبائل العربان في مصر، فأوفد رسله إلى برقة لاستدعاء زعيم الجوازي ورفاقه فلبُّوا الدعوة شاكرين آمنين، وعهد إليهم إسماعيل بحراسة الحدود الغربية تاركًا لهم ما كانوا يتمسكون به من امتيازات وفي مقدمتها الاحتفاظ بزيِّهم البدوي وطربوشهم المغربي الأحمر ، وكان عمَّار المصري الذي تولى من جديد زعامة قومه في عهد الخديوي إسماعيل يقول في كل مناسبة: ما كنا لصوصًا وما كنا أشرارًا وما كنا باغين،ولكن بطانة السوء أوقعوا بين الجالس على عرش مصر وبيننا ، في حين أننا في كل ظرف وفي كل وقت

سيوفًا مرهفة ورماحًا مشرعة في خدمة مصر وإعلاء شأنها وتوطيد دعائم عرشها.

ولم يكن عمر أو عمّار المصري مخطئًا أو مبالغًا فيما ذهب إليه ، فقد سار عربان مصر مع سائر طبقات شعبها في القرى والمدن جنبًا إلى جنب في الحروب والغزوات وبذلوا مثلهم الدماء والأرواح في ربوع الشام وجبال لبنان وفي ربى وصحاري الحجاز وفي هضاب فلسطين وسهول السودان ؛ حيث تضم مقبرة واحدة في بلدة شندي السودانية رفات نجل عمّار المصري ومئات آخرين من رفاقه عربان الجوازي الشجعان الذين سقطوا في الميدان من أجل رفعة مصر ووحدة وادي النيل بين مصر والسودان، أما حادثة بلاط فإنها لم تكن فتنة من بعض العصاة من العربان للسلطات وقتئذ - كما وصفها بعض المؤرخين - ولم يكن الغرض منها السلب والنهب والخروج على السلطة الشرعية في البلاد كما ادعى البعض منهم بل الصحيح أنها كانت مظهراً من مظاهر سياسة الدس والكيد من بطانة الحكام للعربان من هؤلاء الشراكسة والأتراك الذين أصابتهم الغيرة والحقد من البدو، لأنهم لا يساومون في كرامتهم ولا يقبلون الذل والهوان والاستكانة وهم أهل الصحراء التي هي أمامهم واسعة فضفاضة يلوذون بها يستنشقون فيها هواء الحرية وينعمون بالأمان من خسف الحكام وبطش مما له من أعوان ، وقد أزال إسماعيل بحكمته وحنكته آثارها من الأذهان. وهناك بعض الرواة من يقول: إن قبيلة الجوازي لم تكن وحدها في معركة بلاط بل اشتركت معها قبيلة الفوايد وقبيلة الهنادي وهذا ؛ لأن الفوايد إخوة مع الجوازي ويجمعهم جد واحد هو برغوث الأكبر ابن الذئب، علاوة على أنهم كانوا مضطهدين من سعيد باشا لرفضهم دفع الضرائب وهي ما كان يسميها البدو الجزية وكانوا يأنفون من دفعها ويعتبرون ذلك ذُلا وهوانًا ؛ لأنها ليست زكاة مال شرعي فهي في نظرهم جزية على العربان، وقد ذكر المؤرخون في مصر أن سعيد باشا كان يرسل حملاته لتأديب عربان المنيا والفيوم ولم يخص هنا الجوازي وحدهم، وهذه الأقاليم هي موطن رئيسي لقبائل

الفوايد والجوازي وليس للأخيرة وحدها، أما الهنادي فالبعض يقول: إنهم اشتركوا في هذه الواقعة لأخذ ثأرهم من أولاد علي الذين سبق أن هزموهم وأخرجوهم من البحيرة والصحراء الغربية إلى الشرقيـة، ولقد كانت شخصية عمّار المصري في ذلك الوقت أقوى الشخصيات القَبَلية، ولذلك كان هو القائد العام للمعارك في ذلك الوقت سواء أكانت معارك لقبيلة الجوازي وحدها أم معارك قد يشارك فيها قبائل أخرى من السعادي.

رواية أخرى في حروب الجوازي وأولاد علي

يروي(١) أولاد علي أن الهنادي ذُهبت تشكو للخديوي سعيد مما فعله فيها أولاد علي وطردها لهم من البحيرة إلى الشرقية، فانتهز الخديوي هذه الفرصة للإيقاع بين القبائل ، فأرسل رسوله إلى قبيلة الجوازي يخبرهم أنه سيعفيهم في دفع الجزية إذا هاجموا قبيلة أولاد علي وأن ينصروا الهنادي عليهم، وفي نفس الوقت طلب الخديوي من قبيلة الهنادي النزول على قبيلة الجوازي وطلب معاونتهم في حربهم ضد أولاد علي، واتفق الجوازي والهنادي على حرب أولاد علي ونجحت الخطة التي رسمها سعيد باشا للوقيعة بين قبائل السعادي المصرية وفعلاً قامت الحرب في منطقة تسمى أبو الزرازير قرب الدلنجات (بحيرة) وكانت المعركة في رمضان وانهزم الجوازي والهنادي في هذه المعركة ، ولما علم الخديوي سعيد بهذا النصر لأولاد علي طلب منهم التوجه إلى صعيد مصر للقبض على عمّار بيك المصري زعيم الجوازي ، ويقال: إن أولاد علي أخبروا الجوازي بما طلبه منهم الخديوي وأنهم ليسوا في نيتهم مواصلة القتال وإراقة الدماء بين السعادي ، وفعلاً ذهب وفد من أولاد علي لمقابلة الجوازي واستقبلهم الجوازي استقبالاً حسنًا وتعهّد أولا علي بضمان هجرة عمّار بيك المصري زعيم الجوازي إلى برقة ليأمن من شر

---

(١) عن رحلة الألف عام لأولاد علي لخير الله فضل عطيوة، وقد سمى كتابه هكذا ؛ لأن عرب بني سُليم أتموا ألف سنة منذ هجرتهم من الجزيرة العربية في أواخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ثم نزوحهم عام ٤٤٢ هـ إلى بلاد المغرب العربي (شمال إفريقيا) .

الخديوي سعيـد، وبعد أن ذهب عمَّار بيك ومعه مشـايخ الجوازي إلى برقة وعاش فيـها سنـوات توسط أولاد علي لدى الخديوي إسـماعـيل للعفـو عن عمَّـار بيك المصري ومن معه، وفعلاً عادوا بطلب من الخديوي إلى ديارهم في مصر.

الجملة

وهم قبيلة إخوة للجـوازي ويقيمون في إقليم واحد بصعيـد مصر، والجملة عددهم كثير وتشتهر بحفاظهـا على التقاليد والأخلاق البدوية وتنتشر الآن في المنيا وسمالوط ومطاي، وهـناك رأي يقول: إن الجملة فرع من الجوازي واسـتقل عنهم من زمن بعيد، وباقيهم الآن في ليبيا انضم للعواقير.

ومن أشهر فخوذها وعشائرها أبو رزيزة والمنفي ورسلان وأبو قريوي ومحمد ومبارك وعمار والمبروك ولصيق وأبو سعيد ونايف وهارون وآدم وموسى.

ومن رجالهـا المعروفين: عمَّـار عبد القادر وفـايز راضي، وكان فيـهم أيضًا رجالات أذكر عبد القادر رسلان - رحمه الله - ومنصور رسلان والمنفي رسلان.

العـواقـير

هم أبناء موسى الأبح[1] ابن جبـريل بن برغوث الأكبـر ابن الذئب بن أبي الليل، وينقسمون إلى عدة عشائر:

(١) أسدية ومنهم المجـاهد الكبير عـبد السلام باشا الكزة، وقـد هاجر إلى مـصر في أثناء الحـرب الإيطاليـة مع المجاهـدين في ليبـيـا وأقام لدى أقـاربه من السعادي في مـركز مغاغـة عند صالح باشا لملوم السعـدي من الفوايد، ثم توفي ودفن في مصـر، ومن أسدية أيضًا الشـيخ أحمد الكزة ونـصر الكزة الذي تولى وزارة الداخلية في ليبيا بعد عودته من المهجر في مصر.

---

(١) قال بعض الرواة: إن العـواقير جدهم يسـمى موسى الأبح ابن جبـريل وأن أمهم كانت تسمى عـقورة فنسبوا لها، وقالوا أيضًا: إن العواقير والجوازي كـان بينهم عداء استمر طويلاً مما حدا بالعواقير أن تمكث في برقة بليبيا خلاف قبائل السعادي الأخرى ونزل قسم قليل منهم في مصر.

واشتهرت عشيرة أسدية بالشهامة والكرم وكان لهم نفوذ في ليبيا.

(٢) عشيرة مطاوع : ومنهم صالح بوصير السياسي الكبير - رحمه الله - وقد هاجر أيضًا من ليبيا إلى مصر نتيجة معارضته للحكم الملكي السنوسي للبلاد الليبية، ثم عاد إلى ليبيا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م، وقد تولى وزارة الخارجية في ليبيا..

(٣) عشيرة إبراهيم : وكان شيخهم عبد الحميد العيَّار والذي كان رئيسًا لمجلس الشيوخ في العهد الملكي في ليبيا، وله تاريخ سياسي عظيم في الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، ومن هذه العشيرة أيضًا خليل العيَّار الذي كان ضابطًا بالقوات المسلحة وقد اتهم بتدبير انقلاب ضد الحكم الملكي، ومنهم أيضًا عبد الونيس العيَّار وكان ضابطًا كبيرًا للشرطة،وأثناء الهجرة كانت قبيلة الجوازي[1] في سمالوط والمنيا وبني مزار تستضيف أبناء قبيلة العواقير . والسواد الأعظم من العواقير في ليبيا[2] الآن، ولم يستقر بمصر إلا جماعات قليلة من بعض الأسر في مغاغة والعدوة بمحافظة المنيا أشهرها عائلة فياض، وقد حضروا لمصر من فترة بعد قتلهم لرجل يدعى أبو زيد من قومهم العواقير، وقالت قارعة الطبل عن جلاء أولاد فياض من ليبيا بسبب الدم مع أبي زيد :

أمضات ضيعن بوزيد   عواقير ما دارن فخر

ومن العواقير في مصر في أقفهص مركز الفشن ببني سويف عائلات بسيس أبو حوالي وعقيلة الكحلوني ، ومن العواقير أيضًا في قرية سلاقوس وعزبة عبد الله بيك السعدي ، وكذلك في مغاغة بالمنيا عائلة الجديد.

---

(١) هنا لم يمنع العداء القديم بين الجوازي والعواقير أن ترحب الجوازي بأبناء العواقير في مصر وقت الشدة أثناء الغزو الإيطالي البغيض لأرض ليبيا العربية ، ولم ينس الجوازي أنه يجمعهم مع العواقير قبل كل شيء رابطة الدم والعروبة والإسلام.

(٢) كان للعواقير في ليبيا أيام الملكية نفوذ كبير.

الجابرة(*)

تنسب إلى حمد بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل، وفيهم فخوذ أو عشائر : الخلايف والنصرات والحمدات والهويدات والرويلات والبرانقة والسعادات[1] والبعرات والقزازوة والمخاثرة والطبوية والطوالب والجريبات، وهذه القبيلة مقرها الآن في واحة جالو في ليبيا ونزل عدد قليل منهم إلى الديار المصرية.

العريبات

وهم قبيلة عددها قليل وجدهم عريب بن جبريل بن برغوث الأكبر وأكثرهم الآن في برقة بليبيا ، ونزل عدد ضئيل منهم إلى الديار المصرية وكان منهم إبراهيم الفيل والشاعر عمر بن رنانة.

الجلالات

وهم قبيلة ليس عددها كبيراً وجدهم جلال بن جبريل بن برغوث الأكبر ومنهم فروع البصير الساعدي، وعبد المجيد علي، والأصهب أبو سيفه، ونزل منهم في مصر قادمين من برقة بليبيا واستقروا في محافظة المنيا مع أبناء عمومتهم قبيلة الجوازي ،وقد عُدَّت الجلالات من قبائل العرب ١٨٨٣م في مصر ، وبعضهم في محافظتي المنيا وأسيوط ومنهم بعض الفخوذ في الشرقية بالوجه البحري .

وفي وثيقة عثمانية أنه تم استخدام القوة من السطات المصرية عام ١٨٣٣م لمقاومة الحركات العدائية التي قامت بها قبيلة الجلالات في بني مزار بمحافظة المنيا[2].

(*) المجابرة: منهم بعض الفخوذ في مصر وقد قطنوا في جرجا ، ومنهم في قرية البرانقة في ببا ببني سويف وسميت على أحد عشائرهم، وقرية البرانقة في منوف بالمنوفية.

(١) توجد قرية السعادات في الشرقية باسمهم.

(٢) وثيقه ٢٨٨ دفتر ٥٨ .

المغاربة

وهي قبيلة كبيرة وبطونها متسعة في ليبيا ومصر على حد سواء ، وجدهم عبد الدايم بن برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل، وينقسم المغاربة[1] إلى بطنين كبيرين : الأول - رعيضات، والثاني - أولاد شامخ.

- الرعيضات : فيهم عشائر: أبو شيبة، وبهيج ، ونوفل ، وعليوة، وبالقراقع.

- أولاد شامخ : فيهم عشائر: نصر ، وعَلي ، وصبح ، ومنصور، والأبرش.

وتستقر قبيلة المغاربة في برقة ومن شيوخها أبو سيف ياسين وكان وزيراً للدفاع أيام حكم الملكية (السنوسي) وابنه أحد رجال الاقتصاد في ليبيا وهو ياسين أبو سيف وكان وكيلاً لوزارة السياحة في ليبيا، ومنصور من رجال الأعمال الناجحين، ونذكر من رجالات القبيلة أيضًا صالح باشا الأطيوش ابن كيلاني بن علي بن سليمان بن عبد القادر بن مبارك بن عبد القادر بن أبو شيبة بن عبد القادر ابن سليمان بن عمرو بن أرعيض من أحفاد عبد الدايم بن جبريل، وكان صالح باشا له تاريخ سياسي مجيد أثناء الاحتلال الإيطالي الغاشم للأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين الميلادي ، وأنجب صالح باشا (السنوسي) وكان ضابطًا بالقوات المسلحة الليبية واشترك في تدبير انقلاب ضد الملك إدريس السنوسي.
ومن قبيلة المغاربة عائلة الرقيعي وهي من أشهر العائلات في ليبيا ومنهم العديد من الوزراء وضباط الشرطة وضباط كبار في الجيش العربي الليبي ، ومعظم هذه القبيلة الآن في ليبيا ، وقد عاد معظم المغاربة إلى القطر الليبي بعد استقرارهم في مصر عدة قرون، ونذكر من قبيلة المغاربة محمد المقريِّف - رحمه الله - الذي كان

---

(١) يقال أطلق عليهم مغاربة لأنهم قطنوا غرب برقة خلاف قبائل السعادي الأخرى التي تمركزت كلها في إقليم برقة .

عضواً بمجلس قيادة الثورة الليبية عام ١٩٦٩م ، ومن المغاربة عائلة شهيرة في ليبيا أيضًا هي عائلة حشّاد.

ما قاله المؤرخون في مصر عن قبيلة المغاربة من السعادي:

ذكر المؤرخون في مصر أن المغاربة قد نزلوا إلى مصر قادمين من برقة قبل ثلاثة قرون ،وقد استقروا في نواحي منفلوط بأسيوط من صعيد مصر، وكانت المغاربة قبيلة غنية بالرجال الأنجاد والخيل الصافنات الجياد ، وكانت على عهد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م تعسكر بفرسانها في منتصف قناة العسل إلى صنبو على النيل تحفزاً للإغارة على عساكر الفرنسيس في كمائن ليلية إذا ما توغلوا في الصعيد المصري.

وقال أحمد لطفي السيد : إن قبيلة المغاربة من السعادي كان مركزهم في قرية التيتلية إلى الشمال من منفلوط وهي من ضواحيها ، وكان مقر شيخهم العام وفارسهم الشهير في الديار المصرية في زمانه وهو عبد الله بن وافي، وقد كان ابن وافي صاحب وقائع كثيرة مع المماليك الغُز الأتراك الذين كانوا يظلمون أهل القرى والمدن في صعيد مصر ويأخذون الإتاوات والضرائب الباهظة منهم، فكان شيخ العرب ابن وافي المغربي يقتل كل من قابله من المماليك بمساعدة فرسان المغاربة الأشداء ويردهم على أعقابهم ، فاشتهر ذكره وطار صيته في الدولة العثمانية وعند الوالي في القاهرة وعموم المماليك وتحدثت عنه طوائف الشعب المصري في الصعيد، وقد قُتل ابن وافي في إحدى غاراته على عساكر المماليك عام ١١٠٥هـ، وقد عُرف أبناء قبيلة المغاربة في الصعيد باسم هذا الشيخ الفارس وسُموا عرب ابن وافي ، وقد سكن المغاربة بعد تكاثرهم في قرى الأنصار وميرو والقوصية وصنبو، وهناك نجع للمغاربة في جرجا، وتوجد أيضًا عزبة في الفشن بالمنيا باسمهم.

وقال أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر عن قبيلة المغاربة:

إن عرب ابن وافي مقرهم في منفلوط من أعمال أسيوط بصعيد مصر.

وقال جومار الفرنسي عن المغاربة وأطلق عليها عربان أولاد وافي، وقد حصلت القبيلة على أراضي عدة قرى وزرعوها بمحاصيل العلف وكانوا يرعون فيها خيولهم ودوابهم لمدة تسعة أشهر في العام، وبالرغم من كون هذه القبيلة من القبائل المستقرة فإنهم كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب ونشر الفوضى بين الفلاحين!!.

وقال الجبرتي عن المغاربة:

- في عام ١١٢٣ هـ كان نزاع بين محمد بيك حاكم الصعيد وإفرنج أحمد من أمراء الأجناد ،وقد زحف الأول على الثاني لقتاله وكان معه جمع عظيم من عرب المغاربة، والهوارة.

- وفي عام ١١٢٣هـ أيضًا قال أبواظ بيك في ترجمته وكان من أمراء الجند في عهده قال : إن هناك مصاولة شديدة ومطاردة عنيفة بينه وبين شيخ العرب أبي يزيد بن وافي وجماعته.

- وفي الترجمة نفسها خبر فتنة بين أمراء الجند كان محمد بيك حاكم الصعيد طرفًا فيها، فجاء لقتال خصومه ومعه سواد أعظم من العرب المغاربة ومن الهوارة، وقد قتل أبواظ في هذه الفتنة.

وبالبحث الميداني وجدت المغاربة في الفيوم والجيزة ولم أتمكن من مقابلة من هم في المنيا والبحيرة وحسب ما ذكر حصر العربان عام ١٨٩٧م وما بعده أن المغاربة متواجدون في محافظات عديدة في الوجهين البحري والقبلي.

وعن المغاربة في الفيوم فهم في قرية المشرك بمركز أبشواي ومنهم الشيخ نصر عبد السميع نصر ، وعبد الحميد محمد حسين صالح عمار المُلقَّب بالقراقع ، وعبد الدايم جبريل، والأستاذ محمد عبد السميع نصر، والشيخ سيد عبد السلام عبد القوي، والشيخ عبد الله صالح عبد القادر ، والأستاذ صبري محجوب وتوجد عائلة من بوقراقع بعزبة شماطه تبع منشأة طنطاوي مركز سنورس بالفيوم أيضًا.

ومن أشهر العائلات التي منها أعلام في المغاربة بمصر عائلة غيضان منهم العمدة عبد السميع غيضان -رحمه الله- ومنهم السفير إبراهيم ربيع غيضان سفير مصر بالجزائر، والشيخ حسن ربيع غيضان بشركة الأملاح والمعادن، والصحفي علي غيضان بجريدة مايو، والشيخ عيسى السيد غيضان عضو مجلس الشعب السابق.

عشائر واحة سيوه(*)

(١) الحدادين :

يرجح النسابون في ليبيا أن الحدادين من قبيلة ترهونة .

قلت : أرجح أنهم من بطن الحدادة وتغير إلى الحدادين، والحدادة بطن من بطون لبيد من هيب من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية ، وذكر خير الله فضل عطيوة في رحلة الألف عام أن الحدادين من عرب بني سُلَيْم ومن عشائرهم المخاليف والعساكرة والمتانين[١] .

ويوجد في الأقصر بمحافظة قنا نجع الحدادين، وهناك جبل على الحدود المصرية الليبية يسمى الحدادين.

(٢) العدادسة:

وهم من الحمودات من جدهم الأكبر مسلَّم وهو من بطن المحاميد من ذباب ابن مالك من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية ، والمحاميد مقرهم في صبراتة بليبيا.

(٣) الحمودات :

وأصلهم من بني سُلَيْم كما أسلفنا ، ومن عشائرهم حميدة ومسلَّم ونعمامه

(*) تقع واحة سيوه المصرية قرب الحدود الليبية شمال بحر الرمال الأعظم جنوب بلدة سيدي براني الساحلية بحوالي ٣٥٠ كيلو، وكانت همزة وصل بين ليبيا ومصر أثناء الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١ م وقد كان البدو يهرِّبون منها الأسلحة والذخائر إلى المجاهدين منذ عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠ م بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته وجميع شهداء العرب في ليبيا وكل بقاع ترابنا العربي الغالي الطهور

(١) وذكرت في بعض المراجع المنافين.

والعدادسة وقـد انفصلوا عن الحمودات ، وكبيـرهم يوسف منصور رئيس المجلس المحلي لمدينة سيوه.

(٤) الجواسيس :

وأصلهم كما يرجح الرواة من بني سُلَيْم ، وشيخهم عليوة سعود محمد.

(٥) الشرامطة :

وأصلهم كما يُرجح الرواة من بني سُلَيْم، وشيخهم عمر أحمد عتوم.

(٦) الشحايم:

وأصلهم كما يذكر الرواة من العُبيدات من الحرابي من السعادي ، ولهم مدة كبيـرة في سيوه، ويؤكد البـاحثون أنهم من بني سُلَيْم سواء كـانوا سعادي أم من غيرهم من البطون الأخرى في ليبيا، والشحايم لهم فروع منها : منصور وعدولي ويحيى وطومي وقدورة، وشيخهم أحمد عمر منصور .

(٧) المواوسة :

أصلهم كما يقول الرواة من الأشـراف ، وهم إخوة للسعادي من بني سُلَيْم ومنها فروع قرازات وحماد وحبون ورواجح .

(٨) السراحنة :

يعود أصلهم إلى موسى الأبح من قبيلة العـواقير من السعادي من بني سُلَيْم ولهم مدة كبيرة في سيوه.

(٩) أولاد موسى :

وأصلهم من الحرابـي من السعادي من بني سُلَيْم ، وهـناك رأي يؤكد أنهم من القذاذفـة الأشراف، ويقال: إن منهم جـماعة في الشرقـية في الوجه البـحري بمصر.

(١٠) الدريعات :

وهم بطن من أولاد علي من السعادي من بني سُلَيْم.

(١١) القرادات :

وأصلهم من العريبات من السعادي من بني سُلَيْم.

(١٢) الظنانين :

وهم خليط من العشائر مثل العوينات (باغي)، والمشايخ، والعاصي، والحمادات، والبكور ويقال: إنها من الحجاز، أما الكشارنة فيقال: إنهم من جنوب المغرب الأقصى، وهناك عشائر أخرى مثل : السماين، وأولاد محمد بيكور صالح وهذه العشائر هي خليط من البربر والفراعنة القدماء كما ذكر خير الله فضل عطيوة، وزاد أيضًا أن هذه العشائر خالطت عشائر بني سُلَيْم ، وأضاف أن هناك عشائر ضمن الظنانين مثل شريطو، وكيلاني، وجبا، وسامي ،وحميد ، ورحيم ومن شيوخهم أحمد سعيد كيلاني، ومحمد شعيب الدميري.

ما ذكره الحبوني عن قبائل سيوه(١)

سيوه تتكون من عدة عشائر أهمها:

أولا :العدادسة الحمودات تتكون من أربعة بيوت وهم :

(١) الحمودات وأصلهم من ناحية طرابلس الغرب من قبيلة تسكن بضواحي طرابلس تُسمى قبيلة المحاميد ، وهذا البيت مشهور ويعرف الآن بعائلة مسلَّم فأكبر العائلة والدهم مسلَّم عمر.

وقد خلف أربعة أولاد هم: منصور (وفلى) وإدريس وعمر. فمن ذرية منصور الآن الشيخ علي أحمد صالح الشهير بحيدة وشقيقه عمران، ومن ذرية إدريس إدريس الأصغر ، ومن ذرية عمر الشيخ عمر مسلم - رحمه الله .

ومن ذرية الشيخ عمر - رحمه الله - سليمان عمر مسلَّم ومحمد عمر مسلَّم، ومن ذرية مسلَّم محمد مسلَّم وحسن مسلَّم والشيخ الطيب مسلَّم المدرس بمدرسة سيوه الآن.

(٢) البيت الثاني الذريعات وأصلهم من أولاد علي القاطنين بجهة العقبة الواقعة بين العامرية والسلوم بالصحراء الغربية.

---

(١) أنساب العرب ط ١٩٦٠م..

ومن مشاهير هذا البيت علي أبو ذراع - رحمه الله - ومن أبنائه العمدة المرحوم سعيد صالح أبو ذراع - رحمه الله - والد الشيخ محمد سعيد والشيخ صالح سعيد وحفيده الآن الشيخ مشري محمد سعيد شيخ العائلة الآن وشقيقه الحاج سعيد محمد سعيد، ومن أبناء علي أبو ذراع سليمان أبو ذراع وحسن أبو ذراع.

(٣) البيت الثالث أولاد شيم وهم عائلة محمد حيدره والموجود منهم الآن عطيوة محمد أحمد حيدره وأحمد مصطفى حيدره وأحمد علي حيدره وغيرهم.

(٤) البيت الرابع عائلة أبو نعمه الموجود منهم الآن أولاد محمد بيكور صالح بما فيهم من عائلة يوسف بويش المشهورين الذين حكموا عموم الشرقيين اللغاية بنفس الواحة في زمن علي بالي ، وهو موسى بويش عمدة الشرقيين في ذاك الوقت ، وكان هذا البيت مشهورا بالظلم ، ولقد انقرض عن آخره .

ومن قبيلة العدادسة الجواسيس ومن مشاهيرهم أولاد محمود سعود طاوية الذي اشتهر فيهم الشيخ سعود محمد طاوية الذي كان وكيلا للخديوي عباس الثاني بسيوه وكذا وكيلا عن السادة السنوسية بسيوه، ومن هذه القبيلة الشرامطة ومن مشاهيرهم الشيخ الولي صالح سلامة شامه وضريحه يزار الآن، وأولاده الآن الشيخ محمد عبد الصادق إسماعيل منصور إسماعيل منصور صالح منصور بكر بن منصور.

ثانيا : الظنانين وهم يتفرعون من أربعة بيوت :

(١) العوينات ويعرفون الآن بعائلة باغي، وهذا البيت أول من جمع أشتات السيويين ووحد بينهم وأول من ألف (اللغاية الشرقيين) وأول من أسس مجلس الأجواد بسيوه.

(٢) البيت الثاني المشايخ وعميد هذا البيت يُسمى إبراهيم باغي، والمشهور من هذا البيت الآن الحاج رحيم عبد القادر على حرباوي وعائلة سامي.

(٣) البيت الثالث عائلة عاصي الحمادات، المشهور منهم عائلة أبو غالية وعميدهم الشيخ حمزة أبو غالية والد العمدة عمر حمزة أبو غالية، ومن ذريتهم الآن أولاد أحمد حمزة وهم حمزة وعمر وحميدة ثم الشيخ عبد الله حميد، ومنهم الآن الشيخ حميد أحمد شيخ هذه العائلة. ومن هذا البيت أي الحمادات عائلة محمود والمشهور فيهم الآن أولاد كيلاني محمود وهم عبد السلام وإبراهيم سعيد عمران كيلانى وهما على قيد الحياة الآن.

(٤) البيت الرابع العوران ، ومن هذا البيت عائلة بكور أبو علي الموجود فيهم الآن علي وحمدان بكور ومنهم عائلة شريطو وعمدتهم عبد الله دحمان وأولاده محمد ودحمان.

ثالثًا : الحدادين هذه العشيرة نزحت من طرابلس الغرب أيضًا وأصلها من طرهونة من ضواحي طرابلس، وتتفرع إلى ثلاثة بيوت :

(١) المخاليف منهم أولاد معرف وعميدهم الشيخ محمد معرف المقتول بالإسكندرية في مدة عباس الأول خديو مصر وقد تولى في مدته القضاء الشرعي بسيوه، ومن ذريته أبناء معرف وهم علي وأبو بكر وعبد الله وعبد الرحمن والشيخ احمد معرف، فأما علي خلف معرف علي ومحمد علي، وأما أبو بكر خلف معرف وأما عبد الرحمن خلف الشيخ محمد معرف شيخ العائلة الآن وإخوته شعبان والسنوسي.

وأما الشيخ أحمد معرف فقد تولى أيضًا القضاء بسيوه بدلا من والده محمد معرف وأبناؤه الشيخ إبراهيم معرف والشيخ محمد معرف والشيخ سنوسي معرف الموجود الآن .

وقد كان مأذونا للشرع بسيوه من قبل الحكومة المصرية وكانت قبل ذلك عرفيا.

ومن هذا البيت أولاد عبد الرحيم وهم أبو القاسم وعلي ومحمد ، ومن هذا البيت عائلة تلكم وأولاد محمد شابودي .

(٢) العساكرة منهم أولاد الشيخ على حمدي وهم الشيخ حمدي والشيخ إبراهيم وأولاد عثمان حمدي، ومن هذا البيت الحاج موسى علي والحاج حسين ويكى.

(٣) المتانين وهم عائلة محمد أحمد الموجود فيهم الآن أولاد أحمد درباش وهم يوسف وهارون.

رابعًا: البعاونة والكشارنة القاطنيْن بقرية أغورمي (سيوه)،

البيت الأول الكشارنة ومنه عائلة جيري وعميدهم جيري عبد الله وأولاده محمد جيرى وعبد النبي جيري وزبير جيري . وقد نزحوا من فاس المغربية ، ومن أولادهم أحمد محمد جيري وقد خلف جيري وعلي ومحمد وحسين وعبد النبي جيري والد الشيخ مهدي عبد النبي جيري شيخ البلد الآن والشيخ أحمد عبد النبي جيري مأذون سيوه الآن ومن هذا البيت عائلة عثمان أحمد، ومن أبنائه همام عثمان وعيسى عثمان الأول خلف محمد همام وموسى همام والثاني خلف سليمان عيسى وأبو القاسم أحمد.

البيت الثاني : البعاونة وهم ذرية الشيخ عوانه المرابط منهم عائلة شرف الدين الموجود منهم الآن أولاد محمد شرف الدين الأول خلف دربالي محمد والثاني خلف داخلي أبو بكر وشرف الدين أبو بكر ومن أولاد داخلي عثمان داخلي التاجر بسيوه الآن ومهم عائلة أبو بكر إبراهيم الموجود منهم الآن أولاد إبراهيم أبو بكر وعلي أبو بكر، فالأول خلف علي فريحي وعلاّم، والثاني خلف محمد وعبد النبي وموسى.

البيت الثالث : البعاكرة منهم أولاد محمد أبو زهو وأصلهم نزحوا من جزيرة العرب من ضواحي مكة وعميدهم جدهم الشيخ محمود الزعيمي الولي المعروف بضريحه بناحية حطية طمكسال.

ومن أولاد الشيخ أبو زهو والشيخ محمود صاحبا الضريحان أمام قرية أغورمي وهما يزاران - والشيخ ناجي صاحب الضريح المشهور، ومن ذريتهم المرخوم الشيخ أحمد أبو زهو وإخوته أبو زهو ومدني .

البيت الرابع : السماين، ومن هذا البيت الشيخ محمد أحمد بشبوش، ومنهم عائلة أبو ماني الموجود فيهم الآن موسى محمد أبو ماني وأبنائه ويلحق هذا البيت الشيخ صاحب ضريح تي غبار ، ومن أولاد الشيخ شتا أحمد عبده شيخ الطريقة العروسية وهو والد بدوي ومحمد عبد القادر .

خامسًا: أولاد موسى القاطنين بجبل الغربيين بسيوه:

هذه العشيرة نزحت من ضواحى ليبيا بقرب بني غازي وأصلهم من عرب البراعصة الرواجح، ومن مشاهير هذه العائلة الشيخ أبو بكر راجح وأولادهم وهم السنوسي الأمباشي بقسم سيوه الآن، والشيخ عبد الله الذي هو شيخ العائلة الآن، وعلي ومحمد . ومن هذه العائلة عائلة حبون وعميدهم الشيخ عثمان حبون المشهور الذي قتل شنقا بميدان سيدي سليمان بسيوه وهو والد محمد عثمان حبون وباشو عثمان حبون وبني إدريس عثمان حبون، ومن هذه العائلة عائلة برني الموجود منهم يوسف بكرين برني وابن أخيه بكرين برني وابن أخيه إبراهيم بكرين.

سادسا السراحنة بالغربيين بسيوه:

هذه العشيرة نزحت من ليبيا أيضًا وأصلها من ضواحي برقة من عرب العواجير وعميدهم الشيخ منصور حسن والد محمد منصور وحسونة منصور المقتول في حادثة واقعة الزيادة معركة سيوه المشهورة الواقعة فيما بين الشرقيين والغربيين وأحمد منصور ، فالأول خلف الشيخ عمران منصور والثاني خلف منصور حسونة منصور، والثالث خلف عمر أحمد منصور وهو والد الشيخ أحمد

منصور شيخ العائلة الآن، ومن هذا البيت أولاد الحاج يحيي وهم الحاج عمر وأحمد يحيى.

سابعا: الشحايم:

عشيرة الشحايم وهم أيضًا من ليبيا وهم من العبيدات من قبيلة الحرابي وعميدهم محمد حيدر وقد خلف أبو بكر وخليل وإبراهيم، ومنهم أولاد عبدالرحمن طومي وهم الشيخ طومي عبد الرحمن والشيخ محمد طومي والشيخ بكر ابن داوود.

ثامنا: الجرازات:

هذه العشيرة نزحت أيضًا من ضواحي بني غازي من قبيلة العريبات وعميدهم حسن بني مادي والد مادي حسن ومنهم أحمد خالد عبد الباري وخليل حسن وأولاده الموجودون الآن محمد ونصر. ومع هذه العشائر المذكورة جدت فيهم أفراد طارئون وقد تكونت منهم عائلات بسبب المصاهرة.

هذا مجمل عن سيوه في الماضي والحاضر - وما أمكن تلخيصه أوجزناه.

مدى صلاحية سيوه للتوسيع الزراعي

تقع واحة سيوه إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح ويصلها بها طريق يبلغ طوله حوالي ٣٠٠ كيلو متر، رصف منها ١٢٠ كيلو من ناحية مرسى مطروح وتم اخيرا رصف ٢٥ كيلو من ناحية سيوه، أما باقي الطريق فهو صحراوي كثير المنحنيات غير مستوٍ[١].

والواحة تنخفض عن سطح البحر بمقدار يتراوح بين ١٨,١٤ متر في حين تبلغ مناسيب الصحراء المحيط بها من ١٠٠ إلى ١٢٠ مترا فوق سطح البحر وهذا سبب تكوين الواحة حيث حملت الرياح فتات الصخور التي تأثرت بعوامل التعرية

---

(١) وهذا القول عن سيوه عام ١٩٦٠م في عهد الرئيس جمال عبد الناصر.

فرست في المنخفض مكونة طبقة من الأرض الزراعية المسامية فوق الطبقة الطفيلية والصخرية، وهذه الطبقة الزراعية هي التي تنمو فيها كافة المزروعات بسيوه من أشجار ونخيل وزيتون (انتهى).

بحوث أخرى تاريخية وميدانية عن السعادي

أولا: قبيلة فايد ضمن الحرابي[1]

وهو فايد بن الذئب بن عقَّار ابن الذئب الأكبر بن أبي الليل ، وقد انتقل معظم هذه القبيلة إلى مصر من منطقة الجبل الأخضر ببرقة.

وقد أعقب فايد بن الذئب بن عقَّار خمسة أفخاذ هم: صالح - إبراهيم - داود - يونس - سعيد .

ما قاله بعض المؤرخين والباحثين عن قبيلة فايد:

يقول السنوسي محمد الغزالي في كتابه برقة قديمًا وحديثًا صفحة ١٧٠ أن قبيلة فايد بن الذئب تنقسم إلى خمسة أفخاذ الأول صالح والثاني إبراهيم والثالث يونس والرابع داود والخامس سعيد، مقرهم في الجبل الأخضر، يحدهم من الشمال قبيلة الحاسة، ومن الشرق قبيلة العبيدات، ومن الغرب قبيلة البراعصة، ومن الجنوب الصحراء، وفي وطنهم زاوية الفايدية التي يستقر فيها نفر قليل من فايد، أما معظم القبيلة فهي تستقر بالديار المصرية . كما يقول الكاتب الإيطالي هنريكودي أوغسطيني ترجمة الكاتب الليبي خليفة محمد التليسي في كتابه معجم سكان ليبيا الجزء الثاني صفحة ١٧٥ أن قبيلة فايد هي الوحدة الصغيرة من الوحدات الخمس التي تتكون منها قبائل الحرابي لن نخلع عليها صفة القبيلة، إذ إن الأمر بشأنها يتصل بعدد صغير يقيم أغلبه في الوقت الحاضر خارج برقة، وتمتد أراضيها نحو الجنوب من أراضي الحاسة، ومن التقاليد المتوارثة أن منطقة

---

(١) أمدنا بهذا البحث الأخ الصديق حمدي محمد محمد حسين غيضان صالح فايد عضو جمعية إحياء التراث بالفيوم ومن الباحثين المجتهدين في أنساب وتاريخ القبائل العربية، ومقيم في قرية فيدمين مركز سنورس بمحافظة الفيوم.

الحرابي مقسمة إلى أربعة أقسام وليس إلى خمسة؛ ربع للأخوين الحاسي وفايد اللذين قسماها إلى قسمين فأسند إلى الأول المنطقة الواقعة بين الفايدية إلى البحر وترك للآخر الباقي، ويتعلق الأمر بشريط ضيق محصور بين شرقي وغربي حدود قبيلتي البراعصة والعبيدات دون حدود جنوبية وأراضيهم خصبة حين يجودها الغيث ولهذا كانت منطقة يتردد عليها بصفة عادية القبائل المجاورة، وكانت قبيلة فايد في العهد العثماني تتبع مديرية البراعصة ومركزها سلنطة وهي الآن تتبع مديرية الحاسة ومركزها شحات ولم تكن تتجاوز في ذلك العهد أربعمائة نسمة كما يبدو، وفي منتصف القرن الماضي تقريبًا وبعد خلاف مع إخوتها من قبيلة العبيدات (الحرابي) أخذ أعضاؤها ينزحون إلى الفيوم بالديار المصرية وقد بقي منهم أقل من ٢٠٠ نسمة عارضوا الاحتلال الإيطالي، وحين احْتُلَّ مركزهم الرئيسي وهو الفايدية في يوليو سنة ١٩١٣م هجروا منطقتهم بصفة جماعية، ولحق قسم منهم بإخوتهم في مصر وأخذ القسم الآخر يتجه نحو الجنوب ملتحقًا بالثوار، وحين نقص عددهم بهذه الطريقة لم يبق منهم ببرقة سوى مائة شخص كما يقول الشيخ عبد السلام الحبوني في كتابه أنساب قبائل العرب أن أفخاذ فايد: أبو عيشة والزقلّمي وأبو شغيلة وعزيز ومعظمهم بالفيوم ومنهم بجهة كفر الزيات عائلات الخربتلي ومرعيط تفرعوا من الأفخاذ التي بالفيوم أيضًا داود وإبراهيم وصالح ويونس ودينال وخضر وكل منهم ينقسم إلى عائلات، فمن إبراهيم جبر وأبو عائشة وحميدة ومعتمد وأبو الكلاب، ومن صالح غيضان والعيص والفيومي ومحمد، ومن يونس عائلات رحيل الشهيرة وعائلة جودة، ومن داود دنيال وخضر. ويمكن تقسيم قبيلة فايد إلى خمس عشائر هي: صالح، وإبراهيم، ويونس، وداود ، وسعيد. ولدينال عبد الجواد وهارون وطوير والطالحي وقنفود وأبو خضرة الكوهي ورحيم وآدم، ومن كبار قبيلة فايد السيد محمد أبو رحيم بالديار الليبية وهو من كبار موظفي ليبيا.

ويتفق في هذا التنسيب اللواء صلاح التـايب ابن قبيلة الفوايد[١] السعادي، والأستاذ أحمد لطفي السيد ابن قبيلة الجوازي من السعادي أيضًا .

قبيلة فايد على امتداد مصر وليبيا

يقول الأستاذ عـبد الرحمن نوح وهو من أبناء قبيلة فايد بليـبيا: ومن رجال التعليم هناك أن قـبيلة فايد بفروعـها الخمسة إحـدى قبائل الحرابي ولهـا تاريخها وأصالتهـا قديمًا وحديثًا، ومما لا شك فيـه أن قبيلة فايد مـرت بظروف حرب بينها وبين القـبائل المجـاورة من العبـيدات الحـرابي، وعلى أثر هذه الحروب تـبعـثرت وتشتت في مصر ويجب أن نذكر لكونها لهـا تاريخ وأصالة فتوجد منطقة الفايدية في قلب الجبل الأخضر (ليبيا) شامخـة شموخ تاريخ هذه القبيلة ولها أبناء كُثُر من مشـايخ ومسئـولين وموظفين يتقلدون أرفع المنـاصب القيادية على امـتداد دولتين شقيـقتين هما مصـر وليبيا فـمن أبنائها بليبيـا نذكر منهم على سبيل المثـال الشيخ إرحيم منشاوي، والشيخ خليـفة الفضيل الزقلّمي، والشيخ محمـد سعد، والشيخ حسن حمـد القصيصيب، والشيخ سـعد أبو الدارة، والعقيد حـسين فرج قدافي، والأستاذ أحمد المهدي بأمانة تعليم البـيضا وعضو دائم للأوقاف، والأستاذ إبراهيم جمـعة منصور بجمـاعة قار يونس ببنغـازي، والأستاذ مصطفي القـدافي الفايدي بالمصرف التـجاري الليبي ،والأستـاذ سعيد القـدافي الفايدي موجه بأمـانة التعليم الليبي، وعـميد المصري خليـفة المصري آمر كلـية الهندسة العسكرية، ومـقدم طه السيد إرحيم بالقوات المسلحة الليبية ، ومـقدم عبد الناصر مهدي سليمان بالقوات المسلحة الليبية، ومقدم محمود الكيش بالقـوات المسلحة الليبية، وعقيد طاهر عبد القادر الفايدي بالقوات المسـلحة الليبية، والشهيـد نصر الله جوده الدامي بالقوات المسلحة الليبيـة، ورائد أحمد المصري نوح بالقوات المسلحة الليـبية ، وملازم أول أشرف عبد الرحمـن نوح بالقوات المسلحة الليبية ، والدكتور مـحجوب عطية أبو شغيلة، والدكتور سليمان الديداني .

---

(١) وقد سبق التنبية لعدم الخلط ما بين فايد والفوائد وكليهما من قبائل السعادي.

هذا بالإضافة إلى عائلات كثيرة من قـبيلة فايد لازالت تقطن الجبل الأخضر والفايدية نذكـر منها على سبيل المثـال عائلة الديداني وأبو عيشـة والكاسح وعزيز والدارة وأبو شعيفة وشرف الدين .

وقد انفصلت قبـيلة فايد في مصر من عُمودية العواكلة العـبيدات واختارت لها عُمدة من أبنائها ويُدعى أبو خزيم بكر شمـاطة وأصبحت عُمودية قائمة بذاتها لعدم ارتياح عـائلة فايد لعُمد ومشـايخ العواكلة بالديار المصرية بالفيـوم والدقهلية والبحيرة والشرقية وكفر الشيخ والجيزة .

التفصيل عن أفخاذ قبيلة فايد المصْرية بالفيوم

أولاً : فخذ صالح:

هو صـالح بن فـايد بن الذئب بن عقّـار بن الذئب الأكـبـر بن أبي الليل، وتنقسم إلى العائلات أو البيوت التالية :

(١) بيت غيضان بن صالح بن فايد بن الذئب بن عـقّار، وقد ذكره الحبوني في كتابه قبائل العرب، ونلحق خلفه بسلفه؛ فمن هذا البيت حمدي محمد محمد أبو حسين غيـضان صالح بن فايد بن الذئب؛ مُنسِّب قبـائل البادية بجمعيـة إحياء التراث بالفيوم عضوية رقم (٩٧) وباحث في بطون الأشراف بتوكيل وتفويض من السيد وكيل اللجنة الفرعية لنقابة السادة الأشراف فرع الفيوم، وعميد شرطة محمد محـمد قطب أبو حسين غـيضان صالح مـأمور مركـز الواسطى في بني سويف، والأستاذ وجيه عزت عبد ربه محمد أبو سيف غيضان صالح المحامي بمركز طامية، والأستاذ أحـمد محمد قطب أبو حسـين المحامي، والأستاذ رمضان مـحمد قطب مدير مدرسة، والمهندس مجدي السيد معوض، ورجل الأعمال نادي نزيه عبدربه، وشيخ العرب جمال عبد ربه .

(٢) بيت هويدي بن صالح بن فـايد بن الذئب بن عقّار، ويعـد هذا البيت أكثـر نبلاً وعـراقة ونلحق خلـفه بسلفـه؛ على سبـيل المثال منه الأسـتاذ أحـمد عبدالرحـمن أبو بكر هويدي عضو مجلس الشعب بالحـزب الوطني لمركز أبشواي

في محافظة الفيوم وله دور سياسي بارز وقدرة فـائقة على المناقشة والحوار والمتابعة وتصحيح المسار بين الحين والآخـر وله القدرة على التخطيط العلمي وطرح الحلول المناسـبـة وحل مـشـاكل المواطنين في حـدود طاقـاته بفكر يواكب عـصـر العلم والتكنولوجـيا، والعمـدة فرج أبو بكر عـبد العـزيز هويدي عمدة منـشأة هويدي بالفيوم، ومهندس بترول عمر عبـد الحليم هويدي ورجل الأعمال سيد عبد الحليم هويدي ، والعمـدة محمد عبـد الرحمن هويدي ، والعمدة حـسين أبو القاسم ، والمهندس مهدي عبد الرازق منصور .

(٣) بيت بظيو (البظيـوات) من صالح بن فايد بـن الذئب، ونذكر منه على سبـيل المثال، الأستاذ عـادل صديق معـيوف ، والأستـاذ أشرف صديق معـيوف بالتـعليم الثانوي، والمـهندس مصطفى رياض بظـيو، والمحـاسب محـمد صـديق معيوف بظيو.

(٤) بيت الدارة المُلقَّب بالفيومي من صـالح بن فايد بن الذئب، ونذكر منه الأستاذ فكر بن سيد طحاوي المحامي.

(٥) بيت كيشار اندثر.

(٦) بيت العيص اندثر.

(٧) بيت إدنين بن صالح، ونذكر منه على سـبيل المثال الأستاذ عبـد الستار سليمان بالجهاز المركزي، والأستاذ صلاح عوض حسين المحامي والأستاذ كمال أبو سيف يونس مـدرس بالتعليم الثـانوي، والأستاذ عـادل أبو سيف يوسف محـمد لطيعـة، وشيخ العرب عبـاس غيسوبة، ورياض مـحمد اللافي، والدكتـور سالم عبدالمجـيد عبد الجـليل، والأستاذ سالم عـبد العزيز، ومهندس تامـر علي حسين عبدالله، وشيخ العرب حسني عوض حسين .

(٨) بيت حسين بن صـالح بن فايد بن الذئب بن عقَّـار، ويعد أكبـر بيوت فخذ صالح.

ونذكر منه على سبيل المثال: الشيخ الطيب بسـيوني قاسم، والأستاذ صالح عوض محمد حرب متخصص كيميائي، وشيخ البلد عبد العليم مفتاح الشويب،

وحسين عبد المجيد مختار، وشيخ العرب سلطان عبد الكريم الشويب، وعبدالهادي عبد الكريم الشويب، وعيسى حسن، والدكتور حسين عبد الوهاب، والأستاذ صلاح عبد الله المحامي، ورمضان حسين عبد الحليم مدرس، وعماد محمد عبد الحافظ محمود، والدكتور رشاد جمعة الصايم، والحاج عبد الستار عبدالوهاب عبد الونيس الشويب، والمستشار محمود عبد الحافظ محمود، والأستاذ كارم عبدالتواب مدرس بالتعليم الثانوي، والأستاذ سعيد فتحي المحامي بوزارة الكهرباء والطاقة، والأستاذ هلال رجب كامل والدكتور خالد واعر أبو دربالة، والأستاذ مسعود عطية مختار. وينقسم بيت حسن إلى الفروع الآتية: منصور وعبد الجواد (الذيبة) والشويب وأبو دربالة ومختار أبو عيسى.

(٩) بيت حمد ميلاد: ومنهم عائلة الشيخ سالم، نذكر منهم شيخ العرب صلاح الدين صادق عبد اللطيف ، والأستاذ طارق أنور سالم المحامي والدكتور علي صالح عبد الجواد ، وشيخ العرب نور الدين رياض عبد الجواد، والأستاذ أحمد حسين عبد الجواد المحامي ، كما نذكر من فخذ صالح : عائلة أبو خضرة ويقيمون بهوارة القصب بالفيوم، ومنهم العمدة محمد أبو خضرة - رحمه الله ، وكذلك عائلة أبو طبيق في نجوع خاصة بها في مركز طامية الفيوم، ومن الأماكن التي استقرت بها عائلات فخذ صالح من قبيلة فايد .

(أ) الفيوم في مركز سنورس قرية فيديمين. وفي مركز إطسا قرى أبو جندير والونايسة ومنشأة عبد المجيد وعزبة الشويب وأبو ديهوم والكاشف وفي مركز أبشواي قرى منشأة هويدي عزبة كيشار وعزبة مختار أبو عيسى وكفر عبود وفي مركز الفيوم قرية سيلا.

(ب) البحيرة في مركز حوش عيسى قرية كفر الواق.

(ج) الدقهلية في مركز السنبلاوين في عزبة الست سكينة عبد المجيد.

وعمدة قبيلة فايد أبو خزيم بكر شماطة - رحمه الله - ومشايخ فخذ

صالح سابقًا - ميهوب سلطان مفتـاح، ورياض عبد الجواد سالم، والسيد عبد الله الجليل، ورياض عبـد الجواد سالم، والسيد عـبد الله عبد الجليل ، ومـحمد علي حسن الشويب، وجنيدي علي أبو حسين .

والأستـاذ عبد الرحـمن أبو بكر هويدي نائب عمـدة القبيـلة حاليا وعـضو مجلس النواب بمديرية الفيوم.

ثانيًا : فخذ إبراهيم:

هو إبراهيم بن فايد بن الذئب بن عقَّار أحد الأفخاذ الخمسة التي تتكون منها قبـيلة فايد إحـدى قبـائل الحرابي، ويقـال أنه توأم لأخيـه صالح وأمـهما كـنيزة الحاسية، وينقسم فخذ إبراهيم إلى العائلات والبيوت الآتية:

بيت جبر، وأبو عائشـة ، وحميدة ، ومعتمـد، ورواق ، وسليمان المُلقَّب بالأقرع ، ومنشاوي، وأبو الكلاب، وصالح، وحسن، ونوح، وكريم ، وهليل ، ومرعي ، وشقلوف ، والكـاسح، ورضوان، ومعيوف ، وحـمودة، وطحاوي ، وفيـصل ، وأبو الديار، وجبران ، ومسـعود، أبو حلفايا، والهـبودي ، ومناع ، والغضبان، وأبو حوش.

ويعد بيت معاون أكبر بيوت فخذ إبراهيم .

وأماكن استقرار فخذ إبراهيم هي:

(أ) محـافظة الفيـوم : مركز أبشـواي: كفـر عبود وبطن هـريت وطحاوي وعزبة الفلاح وعزبة حنين وعزبة البنك والصـبيحي ومسوتة وبريش والخراية وزيد وعزبة حميدة صالح وظيط وقوتا والأبعدية والناموس ورواق.

وبمركز طامية : في عزبة المنصورة.

وبمركز سنورس : في عزبة عوض حميدة.

وبمركز إطسا : في الحجر والجعافرة.

(ب) محافظة البحيرة :في أبو المطامير.

(ج) محافظة الدقهلية : في السنبلاوين بعزبة الغضبان

(د) محافظة الشرقية : في بيشة عامر (بيت سليمان الأقرع).

أبرز شخصيات فخذ إبراهيم

خميس علي خميس وكان عضواً بارزاً بالإصلاح الزراعي، والدكتور محمود موسى علي خميس ، والأستاذ أحمد خليل علي خميس وشيخ العرب حميدة عبد الجيد التاعب، وشيخ العرب فايد عيد جودة، ومصري عبد الستار، وشيخ العرب بياض جودة، والأستاذ أحمد عبد الحميد جودة، وشيخ العرب صالح عقيلة، وهليل صالح، وسيد عبد السلام، ومحمد عبد الستار، ومصري عبد الستار، وراغب محمود، وموسى محمود منشاوي، وعبد الستار عبد الكريم، وعبد الله أبو سيف، ومحمود عثمان خالد.

ثالثا : فخذ يونس:

هو أحد أفخاذ فايد بن الذئب بن عقَّار ومنه ثلاثة فروع هي: أبو زيد علي يونس، ومحمد يونس، وسليمان يونس، وينقسم إلى البيوت الآتية:

(١) بيت عبد الله : ونذكر منه على سبيل المثال شيخ العرب حسين صالح يونس عضو مجلس مديرية الفيوم السابق ، ومحمد صالح يونس عضو مجلس محلي محافظة الفيوم، والدكتور غيث محمد صالح، والأستاذ أبو بكر حسين صالح المحامي، وسيد عبد الواحد.

(٢) بيت رحيل: ونذكر منه الحاج عبد العزيز رضوان سعد، وأسامة عبدالحفيظ رضوان، وعبد القادر عبد التواب رضوان سعد، والمستشار العسكري مصطفى محمود رضوان سعد، والأستاذ السيد عبد السيد رحيل، وعيد علي عبدالصمد عضو مجلس الشعب الأسبق بمركز إمبابة، وشيخ العرب حامد علي عبد الصمد، والأستاذ عبد السيد عيد، وشيخ العرب عطية ميهوب علي، وشيخ العرب رحيل بيومي، والدكتور أشرف رحيل بكلية زراعة الفيوم.

(٣) بيت أبو القاسم : ونذكر منه شيخ العرب سعيد عبد النبي أبو القاسم، وسعد سيد مقبول .

(٤) بيت شعيتان : ونـذكر منه الأستاذ سيد عيد محـمد فرج المحامي ومنه بيت عبد الله وبيت محمـد جبر وسعيد جبر، ويقيم الأخيـر بعزبة سليمان منصور بريف الواسطى، وعائلة سالم بريف منيا الصعيد .

(٥) بيت مـحمد سليـمان وهو الفـرع الثاني ليـونس بن فايد، وتفـرع منه البيوت الآتية :

بيت جودة ، ونـذكر منه الحاج صبري عـبد العـزيز إدريس، وعبد الـعزيز عبـدالنبي، والأستاذ علي سـعيد علي، والمهنـدس زكريا سعيـد إبراهيم وبيت أبو حسن ونذكر منه عبـد الغفار عبد السلام أيوب عضو لجنة المصـالحات بالفيوم وله دور بارز وجهد مـشكور في فض المنازعات وإزالة الخصومة بين البـادية والحضر، وشيخ العـرب عبـد الصادق محـمد عـمار، وشمـاطة جبـريل طلبة، والأسـتاذ عبدالكريم سيد حميدة، والأستاذ عقل محمد عبد المجيد وشيخ العرب عدلي للوم عبد الجليل، وبيت إيحيا: ومنه شيخ العرب جـمعة زايد، وحمد فيصل، والجدير بالذكـر أن أولاد محـمد سليـمان يـونس هم: جودة وخـميس وأبو حـوش وأبو حسن. ومن الأماكن التي استقرت بها عائلات وبيوت فخذ يونس:

(أ) بالفـيوم: (مـركز سنورس) في سنهـور البحرية، ونجع رحـيل، وعزبة شعـيتان، وعـزبة جودة، ومنـشأة السـادات، وسنـهور القـبلية وفيـديمين (عزبة دكم).

(مركز أبشواي) في قرية إلياس، وقرية شعلان.

(ب) بني سويف (مركز الواسطى).

(ج) الجـيـزة (مركز إمـبابة) في قـريـة ميـت أبو غـالـب وخـاصة عـائلة رحـيل.

(د) محافظة المنيا ويُلقَّبون بعائلات العمية والظيووات.

رابعًا : داود:

هو أحد أفخاذ فايد بن الذئب بن عقَّار. وهم أكثر أولاد فايد عددًا.

وينقسم إلى ثلاث عائلات كبيرة هي : عزيز - خضر - دينال .

١ -.عائلة عزيز : هي كبرى عائلات داود وتعد أكثر نبلاً وعراقة ، وفيها سيادة قبيلة فايد وزعامتها ومنها عمدة قبيلة فايد ويُدعى أبو خزيم بكر شماطة[1] وخلَّف العمدة عبد العزيز أبو خزيم الذي أعقب ابنه طلبة عبد العزيز أبوخزيم.

وتتكون عائلة عزيز من البيوت الآتية:

إرجيج وشنون وخبيلة وأسجيد .

أما إرجيج فعقب البيوت الآتية :

بيت حسونة ومنه العكر ، وهليل ، والرغاي ، والبصير ، ونذكر منهم العمدة منصور علي سليمان الذي أعقب العمدة خليل علي سليمان والأستاذ فايد عبد الله عبد القوي، والعمدة محجوب مهدي عمدة منشأة طنطاوي الحالي.

وبيت محمد أبو سبب : أحد فروع عائلة عزيز.

وبيت أبو حبله : أحد فروع عائلة عزيز ومنه شيخ العرب حسين فايد، وديهوم علي دخيل.

وبيت الفاسكي : أحد فروع عائلة عزيز، ومنه شيخ العرب عبد الستار يوسف، وسيد أنور الفاسكي.

---

(١) حسب أرانيك وجدول نمرة (٥) من حصر العربان لعام ١٩١٤م.

وبيت شماط : أحد فروع عائلة عزيز ويعد من وجهاء عائلة عزيز ومنه عمدة القبيلة العمدة أبو خزيم بكر شماطة، والأستاذ محمد كامل أبو خزيم، والطيار أسامة أبو خزيم، وشيخ العرب سيف النصر صادق أبو خزيم، وعبد المنعم عبد اللطيف غيضان، والأستاذ كمال شماطه عبد اللطيف، والأستاذ فايز عبدالمجيد سيف النصر، وشيخ العرب محمد عبد السلام خريشي .

ومن أبرز شخصيات عائلة عزيز المستشار عبد الحكيم عبد الحميد عبد الحليم عمَّار الجرمة العكر وأخيه المستشار عبد العزيز بوزارة العدل، والأستاذ أحمد فرج صالح، والأستاذ عبد الله صالح عبد العزيز وشيخ العرب صالح رياض، وشيخ العرب عيد عبد الجليل سلطان، والأستاذ عبد التواب رضوان المحامي، وإدريس طرفاية بشير، وأحمد فايد عبد الله قاضي بمحكمة الجيزة، وفايد عبد الله عبدالقوي رضوان العكر عضو مجلس محلي، والعمدة محجوب مهدي حسين عبد الرحمن العكر عمدة منشأة طنطاوي بمركز سنورس.

والأماكن التي استقرت بها عائلة عزيز :

وفي الفيوم بكوم أوشيم ومنشاة طنطاوي وحرفوش ، وفي الدقهلية مركز السنبلاوين بنجوع إدريس مفتاح ومحمد إدريس وصالح أبو بكر وبريك سالم ويوسف حمد وصالح عثمان، وفي الجيزة بالمنصورية والهرم ونزلة السمان.

٢- عائلة خضر : تتكون عائلة خضر بن داوَد بن فايد من قسمين هما:

(أ) أولاد شاش : وهي زوجة خضر البدوية الحسناء تنسب إلى قبيلة الحوَّتة ولهذا التحقت بعض عائلات خضر بمنازل وأوطان قبيلة الحوَّتة في ليبيا ومصر.

(ب) أولاد دبكة : وهي زوجة خضر السمراء تنسب إلى البربر، وباختصار تتكون عائلة خضر من البيوت الآتية:

(١) بيت بو النجايل : ونذكر منه على سبيل المثال:

الأستاذ عوض كليب سالم المحامي، وشيخ العرب عبد السلام حسين عمار، والأستاذ أبو بكر قاسم، والأستاذ سالم محمود سالم .

(٢) بيت الزقلّمي : ونذكر منه : شيخ العرب رفعت عباس سالم، والمهندس محمد سليمان، وشيخ العرب مهدي سليمان ، وخليفة عبد العزيز ويونس صالح الأسود، والفنان البدوي عبد الرافع الفايدي.

(٣) بيت المدهم: ومنه عائلات سلومة وشعيب والجاضر، المقيمين بعزبة شعيب تبع مركز سنورس فيوم، ونذكر منهم الأستاذ مصطفى راضي مدير التعليم الابتدائي، والمهندس محمد سالم بمساحة سنورس، والأستاذ صلاح سلومة وعبدالونيس محاسب بالحديد والصلب وشيخ البلد عبد الحميد محمد عبدالحفيظ، والأستاذ طلعت محمد علي عبد الباقي مدرس بليبيا، والأستاذ عاطف عبد الحفيظ علي محاسب بليبيا، والأستاذ مصطفى محمد أرحيم، وفايد بو الهوايل بليبيا.

(٤) بيت رحيم : ويقيمون بمنشأة سنورس، ومنهم الأستاذ محسب إبراهيم عبد العال من رجال التعليم، والأستاذ أحمد عطوان نوح، وشيخ العرب عبدالحليم جبران، وإبراهيم محمود محمد نوح، وشيخ العرب إحديف زايد.

(٥) بيت صالح الديداني : وهم بعزبة سعد روبي الريشي تبع قصر رشوان ونذكر منهم الشيخ حمد محمود الديداني ويعد منسب بادية كما أنه من المتصوفين العارفين بالله ويكرم من نزل عليه قاصدا إياه أو غيره بالنجع، والدكتور سليمان محمد الديداني بليبيا ، وسيف النصر لطفي عبد السلام.

(٦) بيت الهرباد : ونذكر منه على سبيل المثال شيخ البلد حسني عمار مفتاح، والأستاد أحمد منصور مفتاح المحامي .

(٧) بيت حميدة منصور : ونذكر منه الأستاذ محمود محمد الجرمة، وشيخ

البلد عبد الستار عبد الباري ، وبشر سيد عبد المولى ، وأحمد جاد الله عبد العزيز.

(٨) بيت مهيوس ، ونذكر منه: إبراهيم حمد الجالي وسلطان سيد عبد المولى، وفوزي محمود حامد، وأنور سنوس .

(٩) بيت جحفال : ويقيم بكفر الزيات بمحافظة الغربية، ونذكر منه شيخ العرب سيف النصر محمد صالح، وشيخ العرب محمد صالح إمجاوي .

(١٠) بيت الخربتلي : ويقيم بكفر الزيات غربيه، ونذكر منه شيخ العرب ميهوب الخربتلي ،والأستاذ خالد السيد ميهوب والمهندس أيمن السيد ميهوب الخربتلي .

وأماكن استقرار عائلة خضر:

الفيوم (مركز طامية) قصر رشوان.

(مركز سنورس) منشأة سنورس، وعزبة شعيب.

٣ ـ عائلة دينال :

إحدى عائلات داود بن فايد بن الذئب سلالة عقَّار، وتتكون عائلة دينال في البيوت الآتية :

(١) بيت هارون : وقد عقب مؤمن ورشوان وصالح وعقيلة والجالي وزايد وأجهيم . ونذكر منه عبد العال مؤمن سيد مؤمن، وسيد فرج محمد ، ومحمد أحديف أدريس، وفايد محمد زايد، ومحارب عبد الله خليفة، وعبد ربه الساعدي، وشيخ العرب عبد السلام أبو شناف.

ويقيمون في محافظة الفيوم بمركز سنورس في عزب الشيخ ومحمود خليل وعبد الله عليوة، ومركز أبشواي في قارون.

(٢) بيت عبد الجواد : وقد عقب دخيل يوسف أبو شبيكة الطالحي ، جرادة، العوامي (خلاف قبائل العوامة المرابطين) وتفرعت عائلة الطالحي إلى فروع كثيرة منها : عليوة ومكركر ويونس المُلقَّب بالحول وأبو شغيله.

ونذكر منهم: شيخ العرب عوض عبد الرحمن شحات ، وسعيد صالح سعيد، والأستاذ حكيم أحمد سعيد المحامي، وشيخ العرب منصور محمد منصور، وعبد السلام محمود ، وعبد الجواد محمد سعد، وسعد محمد مفتاح، والشيخ عبد الستار زيدان، والمهندس ربيع عوض حريمس، والأستاذ خالد عبدالقوي العوامي، والأستاذ، محمد صالح دياب صالح، والأستاذ سالم عبدالعظيم، وعبد الستار عبد الهادي عليوة، وعلي الدامي، ومبروك بريدان، وشيخ العرب نصر طلبة نصر الله.

(٣) بيت علي: وقد عقب سعيد وأبو رقاش، وهم ذرية ضئيلة ومنهم محمود عبد اللطيف، وعبد القادر عبد اللطيف، ويقيمون بعزبة أبو ناعورة بمركز سنورس بالفيوم.

(٤) بيت أطوير : وتفرع منه بيت بويري عبد اللطيف ويعد أعرق بيوت عائلة دينال وفيه المنزلة والنسب في حاضرتهم، وقد عقب بويري ثلاثة فروع هم «عوض- حسين - داود».

كما عقب عوض بن بويري ثلاثة فروع هم «محمود - محمد - حسين».

كما عقب محمود عوض ثلاثة فروع هم « الأنصاري - منصور - عبد الحميد» .

ويقيمون في قرية الشيخ مركز سنورس بمحافظة الفيوم، ونذكر منهم شيخ العرب محمد الأنصاري.

كما عقب محمود عوض ولده منصور الذي أنجب ثلاثة فروع هم «مجاور - عبد الحميد - سيد» ، ونذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ عبد المنعم سيد منصور، وشيخ العرب محمد مجاور، وحسين عبد الحميد منصور، وشيخ العرب محمد علي عبد الحميد، وموسى عبد الرازق .

أما محمد عوض فقد أنجب «أحمدي - معيوف - شيلابي - سلطان» ونذكر منهم : مشايخ العرب أحمدي محمد عوض، وشيلابي محمد عوض، وعبدالقادر أحمدي، وشيخ البادية عبد الله معيوف، وفايد عبد الله معيوف، وجوده سلطان محمد، وكليب موسى مرتجع ، وعلي شيلابي.

وأما حسين عوض فقد أنجب أربعة هم «حمد ـ محمد ـ مساعد ـ جلفاف ـ طلبة»، وهم بيوت الرئاسة والعُمد المتتالية وهم أهل نخوة وكرم، وحافظين للأنساب والتراث، واقتناء أنقى سلالات الخيول العربية الأصيلة.

ونذكر منهم العمدة جلفاف عبد الرحمن عُمدة منشأة السادات تبع مركز سنورس، وشيخ العرب عبد الرازق حمد حسين، وشيخ العرب عبد الله إبراهيم محمد حسين، ومصباح إبراهيم محمد حسين، والمهندس عبد العليم تيسير، وشيخ العرب عبد القوي ساعد.

بيت خليل بويري: وهم بريف بني سويف مركز الواسطى (عزبة خير الله).

أما بيت أبو بكر طوير : وهم ذرية عمَّار أبو بكر، وتتمثل في عائلات الدامي والبطران وكريت والفرانجة وعامود وجنفود وسللم والشاذلي استقروا في بحيرة قارون (السعيدية وشامخ بن سعود).

منهم شيخ العرب علي كليب، والدكتور علي سيد علي سالم، ومنهم شيخ العرب عبد السميع جودة الدامي، وسليمان جودة الدامي، وعبد الله جوده الدامي.

وأماكن استقرار عائلة دينال في محافظة الفيوم: بحيرة قارون ومنشأة السادات وفيديمين والسعيدية وسنهور البحرية وعزب محمود يوسف واللاهون والشيخ ومحمود خليل وعلي عبد الكريم واللواج والسعده .

خامسًا : فخذ سعيد:

هو أحد أفخاذ فـايد بن الذئب سلالة عقَّار انقرضت معظم أحـفاده بالفيوم ولهم ذرية بكفـر الشـيخ والمنوفيـة حـسب ما تم تدوينه بجـداول نظارة الداخليـة نمرة١٤ .

وعن قبيلة فايد المتحضرة في القرى والمدن الكبرى في مصر يصعب حصرها وأكتفي بذكر رموز فقط لهذه القبيلة ، فـفي محافظة المنوفية في سُبك الأحد مركز أشمون، وزرقان مركز تلا وقلتى الكبرى والصـغرى،فروع عديدة أذكر على سبيل المثال عـميد عائلات سُـبك الأحد والتي لها امـتداد في إمبابة والدقي والعـجوزة والمهندسين بالجيـزة والمعادي وحلوان بالقاهرة والزقـازيق وكفر الزقازيق؛ الأسـتاذ إبراهيم محـمد محمـد حسن علي فايد ويقيم في إمـبابة محافظة الجـيزة وهو من المهتمين بتجميع قبيلة فـايد على مستوى القطر المصري، وكان ابن عم جده حسين فايد شيخ قبـيلة معتمد بالحكومة وقـتئذ في نواحي سُبك الأحد في عصـر محمد علي باشا، ووالده كان محاميا وله علاقـات مع عائلات قبيلة فايد في صان الحجر وبسيـون بالغربية، ونزلة السمـان بالهرم وأوسيم والصف بالجـيزة، وكفر الحـمام بالزقازيـق، وشبلنجه وأكـياد ودجـوى بالقليوبيـة، وكفر الشـيخ، والإسكندرية، والدقهلية، والبحيرة، وبني سويف، والفيـوم، وبيشة عامر بمنيا القمح، وقد سار إبراهيم فايد على نهج أبيه ـ رحمـه الله ـ وقام بالتعرف على أولاد فايد في نواحي عديدة ، ومن المعروف أن أولاد فايد في الوجة البحري أغلبهم من فخذ سعيد .

كما أذكر من رجالات فايد في نزلة السمان بالهرم محافظة الجيزة فتحي فرج فايد أمين الحـزب الوطني ، وعبـد الله يوسف فايد من كبـار التجـار في الهرم ، والمستشار أسـامة فؤاد فرج فايد وكيل النائب العام . وفي أكيـاد بدجوى محافظة القليوبية أذكر أحمـد باشا فايد، وعثمان بيك فايد - رحمـهما الله ، ومن الأحياء رجل الأعمـال المعروف عـمر مـحمود مـصطفى فايد وابـنه فايد عمـر بالولايات المتحدة، والعمدة (مهندس) محمود فـوزي الليثي فايد عمدة أكياد واللواء مهندس فاروق محمد فايد مدير إدارة مصنع صـقر قريش، واللواء زكريا السيد فايد. ومن عائلات قلتى بالمنوفية والتي لها امتداد بالقاهرة والصـعيد أذكر اللواء محمد أحمد

فايد ـ رحمه الله ـ وشقيقه سامي فايد بالشركة العربية الأمريكية للسيارات، والمهندس فايد بشركة النيل العامة للطرق والكباري، والدكتور عبد المجيد فايد.

ومن عائلات فايد بالإسكندرية أذكر السيد محمد فايد صاحب مدارس نهضة مصر ـ رحمه الله ـ وأولاده المحاسب أحمد فايد وسعيد فايد، وكذلك أذكر محمد فايد مدير أمن كولجيت، وهشام فايد بالمقاولين العرب، واللواء عدلي فايد مدير الإدارة العامة لمباحث محافظة الجيزة

ومن عائلات فايد بالإسكندرية أيضًا أذكر الملياردير المعروف محمد الفايد، وابنه عماد محمد الفايد ـ رحمه الله ـ صاحب أشهر حادثة في بريطانيا مع ديانا الملكة السابقة لإنجلترا، وإخوانه أصحاب شركات سياحة في الإسكندرية حاليا.

ومن عائلات فايد في محافظة الشرقية والتي لها امتداد بالقاهرة والجيزة وغيرها أذكر الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر الأسبق، ومحمد هشام فايد ـ رحمه الله ـ وكان عميد آل فايد في الشرقية، والدكتور هاني فايد الأستاذ بزراعة الأزهر، وعميد شرطة حمدي سليمان فايد والعميد رضا فايد، والمهندس صبري فايد ـ رحمه الله ـ والدكتور طاهر فايد أستاذ بطب الأزهر، والدكتور صيدلي محمد نصر فايد بشركة النيل للأدوية، والدكتور عبد السلام فايد أستاذ بتربية الأزهر ، وطلعت فايد عمدة بيشة عامر بمركز منيا القمح ، وفوزي فايد سكرتير عام محافظة دمياط ، والأستاذ فخري فايد الكاتب الصحفي بمجلة أكتوبر، وفؤاد فايد رجل أعمال ، ولواء شرطة محمد الحسيني فايد مساعد وزير الداخلية الأسبق، والأستاذ سعيد فايد وكيل أول جهاز المحاسبات سابقًا، والدكتور عصام فايد أستاذ بزراعة عين شمس، والدكتور مختار فايد، والأستاذ رابح فايد المدير بالتأمينات، والدكتور طاهر فايد أستاذ بزراعة عين شمس، والدكتور عبد الحميد بهجت فايد عميد معهد الكفاية الإنتاجية بجامعة الزقازيق، والأستاذ عزت فايد المدير العام بأكاديمية البحث العلمي، والدكتور علاء فايد النائب بطب الزقازيق.

ومن عائلات فايد في صان الحجر بالغربية أذكر بالقوات المسلحة اللواءأحمد حمدي فايد، واللواء إسماعيل فايد ـ رحمهما الله ـ، واللواء شرطة إبراهيم فايد بمديرية أمن القاهرة، كما أذكر من المحامين الأستاذ إسماعيل فايد في إمبابة بالجيزة حاليا، والأستاذ محمد عبد المقصود بالجيزة أيضًا .مں عائلات فايد في كفر الشيخ أذكر الدكتور محمد عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ مں علماء الأزهر.

ثانيًا: قبيلة الجوازي ضمن الجبارنة

ويرجع نسبهم كما تقدم إلى الجازية زوجة حمزة بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب بن أبي الليل . ويلتقي في النسب مع الجوازي ضمن الجبارنة قبائل أخرى هي العواقير والمغاربة والمجابرة والعريبات والجلالات.

وكان من الجوازي عبد النبي مطيريد (الأطرش) وهو زعيم القبيلة في برقة بليبيا ، ومن سلالته ظهر عمَّار بيك المصري زعيم القبيلة بعد انتقالها إلى مصر.

ومن أحفاد هذا البيت العقيد محمود مطيريد، والدكتور جمال مطيريد.

وأيضًا كان من أحفاد المصري حمود بيك المصري - رحمه الله - أحد شيوخ الجوازي الذين كان لهم تاريخ مجيد في ثورة ١٩١٩ م مع الزعيم سعد زغلول.

ومن الجوازي أفخاذ عديدة في المنيا والفيوم وأسيوط منها الأطرش ومنه عائلات مطيريد ، وزيدان، ومنَّاع، والهارجي، وصبار، وسرير، والأدبك، وباسل، وتشلابي، والأدهس، ولطيف، وأبو الجود، وعبد الله، وعبد السلام أبوغرارة، والمنفي، والأنقط، وباغي، والأبعج، والجرمة.

ومن شيوخ القبيلة البارزين الشيخ عبد الله عبد السلام كان مثالاً للشهامة والكرم ، وحمد عبد السلام ، وعيسى مفتاح الهروجي.

ومن الجوازي الأستاذ أحمد لطفي السيد الذي وصل إلى مرتبة وزير في عهد الملكية بمصر وله مؤلفات عديدة وكان يلقب بأستاذ الجيل .

وأنجبت القبيلة الفريق صفي الدين أبو شناف، واللواء إبراهيم أبو الجود.

وللجوازي نجوع كثيرة في سمالوط بالمنيا، منها نجع عرب خنيفر ونجع عرب سلامة، ومنهم الشيخ حمد عبد القادر، ونجع عرب يادم الكيلاني في مركز بني مزار بالمنيا.

ومن شيوخهم عبد الله أبو عجيلة عمدة عربان الجوازي بصفط الغربية محافظة المنيا.

ومن فروع الجوازي في الفيوم أذكر الأطرش ، والجالي، وسليمان ، والجملة[(١)] ، وأبو شناف، والحشيدات، وعفش، والطابوني.

ومن رجالات الجوازي بالفيوم العمدة ياسين حسن عمدة نجع المعربين تبع قرية أبو جندير بمركز إطسا وابنه الدكتور حسن ياسين حسن،والصحفي صلاح ياسين حسن، والدكتور محمود ياسين بالقصر العيني ، والدكتور ياسر ياسين حسن.

ومن الشيوخ البارزين طه إبراهيم منصور فواز عبد الله الأطرش-رحمه الله، ومن أحفاده الأستاذ عبد المنعم طه إبراهيم مدرس أول لغة إنجليزية وعضو بجمعية إحياء التراث بالفيوم، والأستاذ إبراهيم محمد طه إبراهيم مدرس ثانوي، ومن الشيوخ أيضًا محمد كامل الهراس، ومحمد يوسف خليل الأطرش، وحسن إبراهيم حسن.

وأحمد أبو بكر الجالي عضو مجلس محلي بمحافظة الفيوم، والأستاذ عبدالتواب إبراهيم ضيف موجه بالتربية والتعليم وكذلك عضو مجلس محلي مركز طامية بالفيوم ، الدكتور محمود محمد محمد حسين عفش، والأستاذ سيد أبو زيد حسين عفش مدرس أول لغة إنجليزية، والأستاذ عبد الله ميهوب حسين عفش مدير القروض بمحافظة الفيوم ، وشيخ العرب محمد أبو زيد حسين عفش من أعيان قرية الحميدية.

ومن أماكن استقرار قبيلة الجوازي بالفيوم بمركز إطسا في قرى المعربين والحجر والحمدية ، أيضا منهم بمركز طامية ومركز أبشواي بقرية قارون.

---

(١) ويذكر اللواء صلاح التايب أن الجملة انفصمت عن الجوازي وأصبحت قبيلة وتقدم السرد عنهم، والصحيح أنهم من الجوازي وباقيهم في ليبيا مع قبيلة العواقير من الجبارنة

بعض حروب السعادي في ليبيا (١)

إجلاء الفوائد عقب حربهم مع الجبارنة

كانت قبيلة الفوائد وهي إحدى قبائل البراغيث تسكن من برقة الحمراء إلى وادي سمالوس، وكان زعيم هذه القبيلة حمدي بن مرابط من عائلة عبد الكريم الفوائد، طاغية من الطغاة الذين عرفتهم برقة فاستولى على جميع حقوق الجبارنة واستحوذ على امتيازاتهم التقليدية بين القبائل البرقاوية وكانت زعامة قبائل الجبارنة وقتذاك في شخص عبد النبي مطيريد، وكانت مواطن الجوازي في برقة الغربية. وفي موسم الصيف يذهبون إلى واحة جالو فلا يعودون إلى برقة إلا من أجل الحراثة، أما العلايا وهم إحدى قبايل الجبارنة فكانت مساكنهم بالسواحل في برسس وأبي جرار والنقعة وغوط السلطان، ومن مشاهير شيوخ العلايا وقتذاك محمود الكزة وعبد الرحمن الأسود وهيبة نصر ومحمد بن صالح، ولكن الجبارنة - وهم الجوازي والعلايا - صفر على الشمال بالنسبة للفوائد الذين لا يرون حقًّا مشروعا في برقة إلا لهم ويترك للجبارنة بفضل الفوائد ما يزيد عن حاجتهم من الماء والمرعي والمحارث فأصبح الجبارنة يعيشون تحت رحمة إخوانهم الفوائد عيشة الذل والهوان، فأصبحوا يتربصون بالفوائد وأرادوا أن يأخذوا حقهم بالسوية مع الفوائد أو يُغلب على أمرهم، وهناك يخضعون للمثل البدوي ببرقة القائل: (مغلوب ولا محايل عليه) فوحد الجبارنة صفوفهم وجمعوا أمرهم واشتبكوا مع الفوائد في حرب طاحنة ولم يكن للجبارنة معين في حربهم هذه، بينما نجد الفوائد لهم أعوان كثيرون فقد انضمت إليهم قبائل العرفا والعبيد وإن كانوا لم يشتركوا في الحرب بصفة جدية إلا أنهم كانوا يساعدوا الفوائد بالدعاية لهم وتموينهم إذا دعت الحالة والتجسس لمصلحتهم، وتوالت معارك كثيرة في جهات متعدده فنال كل فريق نصيبه من الكر والفر وآخر المعارك هي التي أسفرت عن فوز

---

(١) من كتاب (برقة العربية) للمؤرخ الليبي محمد الطيب بن إدريس .

الجبارنة فـوزا باهراً وسببت جلاء الفـوائد من برقة إلى مصر، وقـد حصلت هذه المعركة في موقع الرجمة فقتل أثناءها صميدة بن حمدي مرابط زعيم الفوائد وكان القاتل صمـيده بن عبد النبي مطيـريد زعيم الجبارنة وتربط القـاتل والمقتول روابط عائليـة فأماهمـا أختان شـقيقتـان ولازال قبر صـميدة بن حـمدي معـروفا بموقع المطيمرات[1] وانسحب الفوائد عقب قتل ابن زعيمهم إلى موقع سمالوس، وهكذا تم النصر للجبارنة وتم إخلاء الفوائد واندحارهم بعـد معارك طاحنة أظهر فيها كل فريق من المتحاربين قوة وشجاعة، واستمـر انسحاب الفوائد إلى مصر ومعهم قسم من قبيلة العـرفا الموالين لهم وبقي الجبارنة ببـرقة منتصرين واسـتولوا على كل ما يملكه الفوائد من العـقارات وغيرها، ثـم بعد إجلاء الفوائد أخلفـهم الجوازي في العتـو والطغيان ضد العـلايا فكان نتيجـة ذلك حرب أخرى حـصلت بين العلايا والجوازي نتج عنها إجـلاء الجوازي أيضًا، وسنذكره في غـير هذا المحل وإنما نذكر هنا أن الجوازي لما نزحوا إلى مـصر حصل بينهم وبين الفوائد حـرب أخرى بمصر وفي إحدى المعـارك انتصر الفوائد على الجـوازي فقالت ضاربة طبل الفـوائد وقد تذكرت إجلاء قومها من برقة عن أيدي الجوازي أغنيتها البدوية وهي :

اتلوذوا مع السيسان   اكفا في جلانا لولي

ولو شئنا أن نثبت هنـا كل ما قيل نحو هذه الحروب من الطرفين ومـا قالته ضاربة طبل كل منهـما لضاق بنا المقام ولكننا اخـتصرنا الكتابة فلم نتـعد الإشارة اكتفـاء بأسباب الحـرب ونتيجتـه ونذكر هنا بيتين من الشعـر البدوي يستدل بـهما

---

(١) عندما التقى الجمعان في معركة الرجمة طلب صميدة بن مرابط أن يبارز ابن خالته صميدة بن عبد النبي وكان هذا الأخير شابا صـغيرا فتمنع قومه عن ذلك وأبوا أن يسمحوا له بالمبـارزة، فقال عبد النبي: لابد من خروج ابني يبارز ابن خالته ومـا لأحد منا مدخل بينهما فخرج صميدة وطلب من ابـن خالته صميدة ابن حمدي أن يبدأ بعملية الضـرب ففشل ثم جاء دور صميدة بن عبد النبي فمـلأ بندقيته ولهد عليه ولما قرب منه فرغ بندقيته فالتهبت النار في صميدة وقتل وفي ذلك تقول (حبق):

أن فرغ اتشيط النار   اصميدة ولد عبد النبي

ويقول الآخر :

ابعيني صميدة قرن في صميدة   وثاب الغبار وبارود داير ف السما تيار

القارئ على مهمته كل قسم من أقسام البراغيث وهم : (الجبارنة) ، (والفوائد) ، و (الشيابين)[1] .

الطبل لأولاد (جبرين)	والراي لأولاد (فايد)
والمشليه (للشيابين)	على رايجات القلايد

الحرب بين قبائل الجبارنة وإجلاء الجوازي

بعد أن تم إجلاء الفوائد حذا حذوهم الجوازي وأخذوا يعاملون إخوانهم (العلايا) معاملة الأقوياء الطغاة للضعفاء المساكين كأن لم تكن بينهما صلة ولا رحم، وقد حرَّم الجوازي على إخوانهم (العلايا) سكنى برقة إلا في أطراف خلواتها التي لا تصلح للزرع ولا للمرعي وأن لا ينزل العلايا الأماكن الصالحة من برقة، وهكذا أخذ الجوازي في اضطهاد إخوانهم واستمروا بعد إجلاء الفوائد إلى سنة ١٢٢٠هـ الموافق سنة ١٨٠٥م فسئم العلايا هذه الحياة الذليلة واشمأزت نفوسهم، وقد يعقب الضغط انفجار كما هو الحال في كل زمان؛ فوقف العلايا موقف البطولة لأخذ حقهم المشروع والتساوي مع إخوانهم في كل شيء بعد أن رجعوا إلى قاعدة (يؤخذ الحق بالقوة) .

ركب صالح أبو قليدة من عشيرة صبح المغاربة ذات يوم ومعه اثنان آخران على خيولهم طلبا للصيد ومع كل واحد من المذكورين (صقر)[2] فصادفتهم في طريقهم سرية من منتجع الجوازي مؤلفة من عشرة فرسان يتقدمهم الشيخ منيسي أبو ويله، وكان الجوازي ـ لكبريائهم ـ لا يرون حقا لغيرهم في حمل الصقر فأخذوا الطيور التي كانت مع أفراد العلايا وأزالوا ريشها نكاية لحامليها وازدراء بهم

---

(١) الشيابين: نسبة لشيبون بن برغوث، وهو والد عريف الذي تنسب إليه قبيلة العرفا.

(٢) كان العرب ببرقة ولا زال الكثير منهم يستعمل أصناف الطيور من الصقر والشيهان والباز للصيد ويرون في ذلك رياضة جميلة محبوبة.

وهم ينظرون وألقـوا بالطيور من غيـر ريش على الأرض وذهبوا من حـيث جاءوا فاتفق أفراد العلايا أن لا يرجعوا لأهلهم حتى يأتوا بعـمل ما انتقاما وأخذا بالثأر، وعند ما أرخى الليل سـدوله ذهب أفراد العلايا خلسة إلى (فرس) الـشيخ منيسي وهي في مربطها فقتلوها وقفلوا راجعين، وفي الصباح التالي تأكد الجوازي من أن القاتلين لفـرسهم هم أصحاب (الطيور) فـضرب الطبل[1] إشعارا بحادث حدث، وكان الشيخ عـبد النبي أبو مطيريد[2] زعيم عامـة الجبارنة ورئيس قـبائل الجوازي طريح فراشه لمرض ألم به فلما سمع صوت الطبل طلب إليه شيوخ قبائل الجوازي وسألهم عن سبب ضرب الطبل فقيل له أن فـرس الشيخ منيسي قتلت البارحة في مربطهـا ونريد أن نقتـفي أثر القاتل فأكـد لهم أن قتل الفرس لا يـكون تعديا وأنه نتيـجة عمل من الأعـمال فاصـدقوني في قولكـم، أي شيء حدث منكم أو من أحدكم؟ فأخبروه بتفصيل مـا حصل فتكدر وكانت هذه المرة الأولى التي يأمر فيها الشـيخ عبـد النبي بمجـاملة العلايا وتقـديم العـذر لهم وأمر قـومه بأخـذ بيت[3] وانتخـاب هيئة من عليـة الجوازي للذهاب إلى العلايا ومـصالحتهم وتقـديم العذر وطلب السـماح ففـعل الجوازي ذلك وأكـرمهم العـلايا أيما إكرام وقبـلوا عذرهم وتسامحـوا، وهنا جاء العلايا بمكرمة تـذكر وهي أنهم قدموا للجـوازي فرسا من جياد الخيل بدلا من الفرس التي قتلت، وعاد شـيوخ الجوازي إلى زعيمـهم عبد النبي فأخـبروه بما جرى من الإكـرام والتسامـح وتقديم الفرس فـسُرَّ لذلك ظاهرا ولكن عبد النبي الداهية لا يغرب عنه ما سـيقع بسبب هذا الحادث، وقد كان بقوة

---

(١) الطبل معـروف عند العرب وهو آلة جوفاء تسـتعمل من الجلد وتضرب أثناء الحـروب والإنذار بالحوادث المهمة ولها صوت عال وهي نذير الفزع، وفي العادة المتبعة تقوم بضربه امرأة من خيرة نساء الحي.

(٢) كانوا يكنون هذا الزعيم الداهيـة بـ(حمار) برقة وهذه الكنية يراد بهـا التعظيم لا التحقيـر وهو من أشهر مشاهير زعماء السعادي.

(٣) من عادة العرب عندما يحصل بينهم سوء تفاهم تخشى عواقبه يحضرون بيتا بجميع معداته وبامرأة تقوم فيه كطاهية ويؤخذ حيوان للذبح ودقـيق وسمن، ويذهب مع هذا البيت أعيان القوم الذين بدروا بالاساءة إلى من أسيء إليـه لتقـديم العذر وينزلون عليـه وبالطبع أن يقبل هو بدوره من جـاءوا بالبيت ويـحصل التسامح والوفاق، وفي الغالب لا يقوم بمثل هذا العمل إلا المستضعفون.

دهائه يتصور الحوادث قبل وقوعها فسكت قليلا وهو يتقلب على فراشه من شدة الألم ثم قال لشيوخ قومه في شيء من السياسة سائلا ما اسم هذه السنة ؟ وكان العرب يسمون السنين بموت عظيم أو بحادث خطير فأجابه القوم أن هذه السنة يقال عنها سنة الربيع الكبير وسنة الصابة العظيمة والسنة التي مرض فيها الشيخ عبد النبي وعوفي إلى آخر ذلك من الفأل الحسن والمستحب للنفس، فأجابهم قائلا: كلا لقد غلطم في اسم السنة فإنها السنة التي مات فيها عبد النبي والتي تحارب فيها الجوازي والعلايا فانتصر العلايا وأجلوا الجوازي عن برقة، ولقد صحت نبوءة هذا الداهية ونظره الذي رآه بفكره الثاقب .

توفي الشيخ عبد النبي كما تنبأ واستمر الجوازي في سوء تصرفهم نحو إخوانهم العلايا اعتمادا على قوتهم واستضعافا للعلايا وكان هؤلاء الأخيرون يتحملون كل مصيبة تأتي دفعا للشر بالخير.

وحدث ذات مرة من المرات الكثيرة التي يسيء فيها الجوازي لإخوانهم أن ذهب قوم من الجوازي وأخذوا إبلا من صبح إحدى فروع المغاربة وإبلا من البراغثه إحدى قبائل السعادي، ومن القانون المتبع عند العرب ببرقة أن لكل قبيلة من القبائل العربية علامة توضع على الإبل والغنم لتميز بها كل قبيلة حيواناتها؛ فكانت علامة المغاربة يسمونها (قائم سيف وهي هكذا « ⌶ » وعلامة العواقير يسمونها (مذرى) وكل علامة من هاتين تكون رئيسية لعموم القبيلة، وهناك فوارق أخرى خصوصية لكل عائلة من القبيلة أو لكل شخص، وكان صبح من المغاربة، والبراغثة لا يضعون هذه العلامة الرئيسية ولم ندر ما هو السبب، فأخذ الجوازي إبل هاتين القبيلتين باعتبار أنهم لم يأخذوا حيوان المغاربة والبراغثة حيث لاتوجد علامتهما على هذا الحيوان المأخوذ، وعندما شرع الجوازي في وضع علاماتهم على هذه الحيوانات المأخوذة وقد قسمت بينهم مر بمنتجعهم أحد أفراد العلايا فقال لبعض أفراد الجوازي أن هذه الحيوانات جد كثيرة إن وجدتم محلا يتسع لرعايتها وتنميتها، وفي كلمته هذه ما فيها لمن يتدبر فأجابه الشيخ صميدة الهاروج قائلا:

إن برقة واسعة وأولاد جازية كثيرون، وكان المتكلم الأول من قبائل العلايا هو حمد بن صالح، ولما ذهب القائل وسمع شيوخ القبيلة بذلك شعروا بسوء العاقبة وتأكدوا من حصول الحرب وعلموا أنهم بفقدهم رئيسهم عبد النبي فقدوا الكثير من السمعة والهيبة وحسن التقدير ورجعوا للقاعدة المعروفة بين العرب (فارس يعز قبيلة وقبيلة ما تعز فارس). أخذ الجوازي يتدبرون في الأمر احتياطا لما يخفيه لهم المستقبل القريب واستقر رأيهم أن يرسلوا إلى سيف النصر زعيم قبائل أولاد سليمان وأورفله والقذاذفة لما بينهم وبين هذا الزعيم من الصلات الودية يطلبونه يحضر بقومه كي يشاركهم في الغنيمة ويحارب معهم العلايا حتى يتم جلاؤهم من برقة إن لم تكن إبادتهم، وبذلك سيحق لسيف النصر أن يشاركهم في ملكية برقة، وكان سيف النصر والحالة هذه طريدا للحكومة القرة مانلية وقتذاك بطرابلس، وفي الحالة هذه كان العلايا بدورهم يدرسون على بساط البحث التدابير اللازمة لحرب الجوازي فأخذوا يتذكرون ويذكرون كل معاملة سيئة عوملوا بها من قبل إخوانهم الجوازي ويجمعون الحيثيات التي تبرر الحرب وقد نفذ صبرهم، وفي صيف تلك السنة وصلت منتجعات سيف النصر الذي كان قد أشهر العصيان كما قلنا على حكومة طرابلس ولم يعد يستطع البقاء بطرابلس فانضم إلى الجوازي.

وصلت منتجعات سيف النصر إلى برقة الغربية وأخذت أماكنها من إجدابيا إلى المقرون، وكانت منتجعات الجوازي من غرب سوق إلى موقع الآبار، أما العلايا فمنازلهم متاخمة للساحل من كركوره إلى بنغازي، وآن الآوان لإشعال نار الحرب فعمل كل من عنده لذلك فاصطدم العلايا بالجوازي في معارك طاحنة، أما سيف النصر وقومه لزموا الحياد تحت الستار وبقوا متحيرين وإن كانت حقيقتهم مناصرة الجوازي وقد تمكنوا من أراضي واسعة في الماء والمرعى وتجنبوا القتال مباشرة، فإما أن تكون منهم حيلة ولهم في ذلك معاذر، وإما أنهم أرادوا أن تضعف قوة الجانبين ولهم بعد ذلك كلمتهم كيف ما يتراءى لهم.

انتصر الجوازي بادئ ذي بدء وحاصروا جميع منتجعات العلايا في بنغازي حصارا دام خمسة أشهر هلك فيها أكثر الحيوان، إذ لا ماء ولا مرعى ولا مخرج

من الحصار ويعرف بـ (حصـار خربيش) ويقال أن رجلا من العلايا أو بالأصح من عائلة صالح مـرّ بناقته فأكلت طرف رداءه من شدة الجـوع فغضب لذلك وهاجت أعصابـه وأقسم بأن لا تبقى ناقتـه بهذا الحصار أكـثر مما بقت فإما أن يتـرك الحرية لناقته ترعى ويحميـها وإما يُقتل في سبيلها وعلى من يتولاها بعده رعـايتها فهجم العلايا على عدوهم إثر ذلك وانتصروا.

ومن بين المعـارك المشـهورة في تـلك الحرب المعـركـة التي حـصلت بموقع الزريريعيـة فمات وجـرح أثناءها الكثير من الفـريقيْن، وفي هذه المعركة انتـصرت كتيبة من العـلايا ومن بين فرسان هذه الكتيبة عبد ربه بن مـحمد قادر بوه وأخوه إبراهيم والشيخ حمـد الشبلي فأخذوا رجلا للشيخ المصري بن عـبد النبي مطيريد وأسروا زوجته ولما تحققوا من معرفتهـا أرادوا تخلية سبيلها فقالوا لها: خذي جميع ما تريديـن من الأثاث والحيوان وارجـعي إلى قومك في أمن وسـلام، فأجـابتهم قائلتـه : أني لا أذهب أبداً فإن كان الرجل رجـلا وهو زوجي المصري حي يرزق فسيـأتي وينقذني وجميع ما مـعي رغم أنفكم وإن كان قد قُتل فـلا ضير أن أبقى بينكم ولا حاجـة لي بحطام الدنيا بعـده، وفعلا فـقد صدقت في قـولها ووصل لإنقاذها واشتبك مع فرسان العلايا في معركة قصيرة قتل أثناءها حمد الشبلي فكرّ عبـد ربه قادر بوه وأخوه إبـراهيم على المصري ليقـتلاه أو يُقْـتَلا وكان من خـيرة الفرسان المحاربين فخاطبهما: قائلا لا أريد قتلكما لأنه يؤلمني وخير لكما أن تذهبا بسلام فقد أنقذتُ رحلي وكفى.

ومن المعارك المشهـورة أيضًا تلك التي حصلت بموقع المفلوقـة ببنغازي وقُتل فيها من أهل مدينة بنغازي المنتصرون للعلايا ثلاثون رجلا من بينهم رجلان اشتهرا بقوة البأس والشجاعة وهما (الكيش) و(الدنفير) وبعد هذه المعركة التي انتصر فيها العلايا وصلت الحملة التي قـامت بإرسالها حكومة طرابلس القرة مـانليه وقتذاك، وقد اخـتلف في الطريق التي سلكتها هذه النجـدة فقائل يقـول: إنها وصلت عن طريق البحر إلى طلمـيثه، وآخر يقول: جاءت عن طريق البـر؛ والأخير أصح؛ إذ

لم تصل نجـدتان واحدة عن طريق البحـر والأخرى عن طريق البـر وكانت أكـثر منتجعات الجوازي بموقع الآبار، ولما وصلت هذه النجدة مع تلك الانتصارات التي أحرزها العلايا تسـرب الذعر والرعب في صفوف الجـوازي فانسحبوا بعـد معارك طويلة أظهروا فـيها من الشجـاعة والإقدام ما جعـلهم محل الإعجاب، واسـتمر الجوازي في انسـحابهم والعـلايا يطاردونهم إلى موقع أبو سـمح، وتابع الجوازي سيـرهم إلى مصر ورجع سـيف النصر وقومـه بخفي حنين وبدون أن يشـترك في القتـال مباشرة، وبقي العـلايا المنتصرون في برقة فـاستولوا على جمـيع ما يملكه إخوانهم الجوازي. وهذه آخـر حرب وقعت بين الجبارنة إذا اسـتثنينا تلك الحروب البسيطة التي وقعت بين بعض العائلات فقط لا بين القبائل ولم تسبب الجلاء لأحد ولم تقع أيضًا حرب بين أهل برقة وغيرهم مما يقولون عنه بحرب الصف إلا الذي حصل بـين العلايا والحسـون وتعرف بحـرب زغبـا، أو الذي حصل بين المـغاربة والزاوية والأخـيـرة وصلت من جـهات طرابلس وتـسكن واحة مـرادة من برقـة الغربية.

ما برح أفراد قبيلة الجوازي يشنون الغارة الـفينة بعد الأخرى على برقة فتارة يستأثرون بحيوانات يأخذونها وتارة يرجعون خائبين، ومن بين هذه المرات ويحتمل هي الأخيرة إذ جاء قسم من رجال الجوازي لشن الغارة على العلايا فنشبت معركة كبيرة بين الطرفـين عرفت بمعركة كركورة غُلب فيـها الجوازي ورجع من بقي منهم فارا . ومن بين القتلى من قبائل العلايا الشيخ رحيم شرادة العشيبي والشيخ الضبع مطرود هيبة، وكـانت هناك امرأة من العلايا تزوجت من رجل في قبيلة البـراعصة واسـتوطنـت الجبل الأخـضـر مع زوجهـا، وقـد مر الغـزاة من الجـوازي بأرض البراعـصة، فقـال أحد البراعصـة للمرأة أن هناك غزاة قـدموا من قبـيلة الجوازي وتوجهـوا إلى أهلك وأخشى أن ينتـصروا على قومك، وبـعد أيام من ذلك رجع أولئك الغزاة مـدحورين فمرت فلولهم مبـعثرة بمنتجـعات البراعصـة فقالت المرأة للبرعصي الذي كان أخبرها بمرور الغزاة منبهة إياه بما قاله:

جن جفيل يا حدوث   خيل العدو من خيلنا

واقعة زغبا

في ربيع سنة ١٢٢٧هـ (١٨١١م) جاء بعض البدو الرحَّل من سكان طرابلس وهم الحسون والفرجان والمعدان والزاوية[١] إلى برقة تحت رياسة زعيمهم صالح بن رزق الله الحسوني وأعوانه من الشيوخ حموده أبو صوكاية الفرجاني وابن قدوره المعداني والضبع الزواوي.

جاءت منتجعاتهم بعدتها وعددها لاتخاذ برقة موطنا لهم ولإجلاء قبايل العلايا[٢] المستضعفة في نظرهم ولما سمع العلايا بوصول هذه المنتجعات وتعرف باسم (صف البحر) الغربي[٣] انتقلوا إلى برقة الحمراء فنزلوا موقع (النواوير) ووصل صالح بن رزق الله إلى موقع متاخم للعلايا وبالقرب منهم فأوجس الأخيرون خيفة وأرادوا التفاهم مع صف الغرب بالتي هي أحسن فتوجهت سرية من أعيان وشيوخ العلايا ويقولون عنهم (صف الشرق) ومن بين فرسان هذه السرية الشيخ أبو شنيف الكزة الذي يعتبر أكبر شيوخ العلايا سنا وأحسنهم كياسة وتجريبًا وأكثرهم ثراء، والشيخ محمد باسل والشيخ صالح الأحول والشيخ حسن قادربوه والشيخ علي الأطيوش، وكان هذا أصغر المشايخ سنا والشيخ موسى جريو مصر والشيخ حمد اللواطي والشيخ الكاسح الكيلاني والشيخ أبو خريص الكزة وكثير غيرهم ، توجه كل هؤلاء للتفاهم مع صف الغرب وأخذوا في التفاهم معهم تارة باتصال زعماء الفريقين وطورًا بواسطة الرسل من دعاة الخير ممن لا ينتسبون لأحد الفريقين.ولكن صف الغرب قد استضعف صف الشرق وأخذت الغطرسة والكبرياء والعتو منه مأخذها وكان آخر رسول بعث به صف الشرق هو

(١) الزاوية أو الزواوات اسم لقبيلة من القبائل الليبية ومواطنهم الهيشاوتا ورغا بقرب مصراتة. ومن تلك القبيلة سكان واحة مراده ببرقة.

(٢) العلايا سبق التعريف بهم وهم المغاربة والعواقير والعريبات أبناء جبريل من زوجته (علياء).

(٣) عرفت منتجعات الحسون والفرجان ومعدان والزاوية التابعين لزعامة الشيخ صالح بن رزق الله باسم صف الشرق نسبة لموطنهم طرابلس الواقعة غرب برقة، وكذلك العلايا عرفوا باسم صف الشرق نسبة لبرقة الواقعة شرق طرابلس ويعرف صف الغرب بين القبايل الطرابلسية باسم صف البحر باعتبار أنهم من سكان السواحل كما تعرف قبائل أولا سليمان وأرفله والقذاذفة والمقارحة وأرياح باسم صف القبلة باعتبار أنهم من سكان الجنوب .

الفقيه الفزاني الذي كان يُعلِّم أولاد علي الأطيوش وكان محل احترام عارفيه وهكذا فكل من كان يحفظ القرآن ويتلوه يكون محل الاحترام فأرسله صف الشرق ومعه رجلا آخر إلى الشيخ ابن رزق الله يطلب منه باسم صف الشرق التفاهم للوصول إلى تحسين العلائق والجوار.

المقصود من طلب التفاهم هو أن يبقى صف الشرق ببرقة حتى يحصدوا زراعتهم ويستعدوا للرحيل إلى الجبل الأخضر إن لم يمتزجوا مع صف الغرب بدون قتال بين الطرفين، ويطلب أيضا صف الشرق من الآخرين أن يراعوا حرمة الزراعة ويمنعوا حيوانهم من أكلها وتخريبها، ولكن الشيخ ابن رزق الله لا يعبأ بصف الشرق المستضعف في نظره وقد أبى أن يجيب هذا الطلب المتواضع ورفض أن يسمعه، وليته وقف عند هذا الحد بل تعداه إلى ما هو أبشع وأفظع من ذلك فقد أمر بعض رجال قومه بذبح الفقيه المرسل إليه ورفيقه فذبحهما كما تذبح الشياه وحملهما على جمل وأرسل من يوصلهما مصلوبين إلى منتجعات صف الشرق كتهديد وإنذار[1] فاشمأز صف الشرق من هذه الفعلة النكراء وهذا التهديد المر وأراد رجاله أن يبادلوا صف الغرب بالجزاء من جنس العمل ولكن أصحاب الرأي منهم رأوا أن يتخذوا طريقا وسطا يضمن النجاح في المستقبل القريب بالتؤدة والصبر لا بالعجلة التي تأتي أحيانا بالضرر، فأراد شيوخ صف الشرق أن يذهبوا بأنفسهم إلى أعدائهم رغم العمل الذي يحتم المبادلة بنوعه، وكان الشيخ أحمد اللواطي قويا شديد الانفعال عصبي المزاج ثائرا من طبعه فطلب منه إخوانه أن لا يذهب معهم تفاديا للشر وخوفا من بادرة تبدو منه يصعب ردها فختم رأيه أن لابد من مصاحبة قومه ولما يئسوا من إقناعه على البقاء اشترطوا عليه أن لا يشترك في المفاوضة وأن يحضر كمستمع فقط فقطع على نفسه بذلك عهدا ولما وصلوا إلى منتجعات صف الغرب تباطأ الشيخ ابن رزق الله في مقابلتهم وبعد مدة زمنية

---

(١) كتب شيوخ صف الغرب إلى قبايل العلايا بهذه الأغنية الآتية وارسلوا بها مع جثمان الفقيه المذبوح:

ففيهيك اللي قراك ان جيت بالطيوش تلحقه

قابلهم مقابلة تكلف وكـانت بيده عصاة صغيرة من ذهب يداعـبها بيديه وبدون أن ينبث ببنت شـفة وكان ملـثما وترك الكلام لأعـوانه، ولما لم يصل أحد الـفريقين لفائدة أزال ابن رزق الله لثـامه من وجه ونطق قائلا (اسـمعوا يا سعـادي أن برقة ظهر حمـار لا تسعنا جميعًا) يقـصد بظهر حمار أنهـا ضيقة فأجابه الشـيخ أحمد اللواطي قائلا (أن كانت برقـة ظهرحمار لا نركبه إلا نحن) وأردف كلمـته باليمين المعظم عندهم وقـتـذاك وهو الطلاق وانفض الاجتـمـاع في شيء من الاضطراب فـركب العلايا خـيولهـم وذهبوا سـراعًا إلى أهليـهم وبقي شـيوخ صف الغـرب بمحلاتهم. كان ابن رزق الله قد أرسل إلى قـبائل الجوازي يطلب منهم القدوم إلى برقة ليـتعاون بهم على محق العـلايا ويقاسم الجوازي في ملكية برقـة، وقد علم العلايا بذلك فتأكـدوا أن لا حيلة للبقاء ببرقة دون القتـال وأنهم تحملوا الكثير من الإهانات في سبيل الوصـول إلى التفاهم وهم الذين كانوا لا يتـحملون أقل إساءة وخشوا أن تصل قبائل الجوازي التي تريد الانتقام فتقوى شوكة ابن رزق الله فاتفق شيوخ قبـائل العلايا على إرسال الشيخ أبو خريص الكزة إلى زعـيم قبائل الحرابي وقتذاك الشيخ حـدوث بن مقرب يستنجدونه فأرسل مع الشيخ أبو خـريص كوكبة من الفرسان وفي طليعتها ابنيه الجالي وأبي بكر وشقيقه جلفاف[1] وفي هذا الأثناء وصلت سرية أخرى من قـبيلة العبيد لمـساعدة العلايا وقد ذهب أفـراد هذه القبيلة لمخازن العـلايا كي يأتون منها بتـمر وتسمى المخـازن كوف - ولعلَّها من كـهوف ومفردها كاف - فلحق بهم ابن رزق الله وقتلهم عن آخرهم[2] .

لما رجع شيوخ صف الشرق إلى أهليهم من منتجعات ابن رزق الله أراد هذا الأخيـر أن يجامل العـلايا ويريد بذلك إيهـامهم كسـبا للوقت حـتى تصل قبـيلة الجوازي فوصل إلى منتجعات العلايا الذين أكرموه وبنوا له بيت الكاسح الكيلاني

---

(١) يقول شاعر صف الشرق مادحًا أبا خريص لمجيئه بنجدة البراعصة :

بو خريص شـيال للكيل   يشيل شيل عات الجمال
ركوه دلو لا فـوق م القيد   صعيب تلـها ع الرجـال

(٢) يقول صف الشرق بمناسبة قتل فرسان العبيد الذين قتلهم ابن رزق الله :

سريت العبيد فداك   اتريد تمر راحت كلها

لينزلوه ورفاقه به ولقى من الإكرام ما لقيه بعكس معاملته لهم، وبعد تناول الطعام والراحة طلـب ابن رزق الله من شيوخ العـلايا فتح باب المفـاوضة وكـانت العادة المتبعة عند العرب أن افتتـاح الجلسة وابتداء الكلام أمر صعب لا يتولاه إلا دهاتهم ومن بين الصـفات التي يمدح بهـا عظيم البدو يقـولون عنه (أن فلانا فـارس في الميعـاد وفلان قدير في فتح الكلام) فـتكلم الشيخ حسن قـادر بوه ردا على الشيخ صالح بن رزق الله فأسكتـه هذا الأخير بتهـديد قائلا له لا يحق لك أن تتكلم ولا أطلب الكلام من مـثلك فتكلم غيـره وغيره ولكن أسكـتهم ابن رزق الله بتوجـيه كلمـات عيب يصف بهـا المتكلم وكان غـرضه أن لا يتكلم إلا الشـيخ أبو شنيف الكزه لما يعـتقده ابن رزق الله في أبـي شنيف من حب المساله واللين ويعـتبـرهما ضعفا بأبي شنـيف أو جبنا فيصل معه وتحت الضغط إلـى ما يريد،وبعد أخذ ورد طويلين وبدون جدوى كرر الشيخ ابن رزق الله كلمته السـالفة (برقة ظهر حمار لا تسعنا جمـيعًا) فرد عليـه الشيخ حـمد اللواطي صاحـبه الأول بجوابه الأول وهو شاهر السلاح في وجه ابن رزق الله قـائلا (علي الطلاق لا يركب ظهر هذا الحمار إلا نحن ولو لم تكن بين نسائنا وأولادنا وفي محلاتنا كضيف لقتلتك تأديبا لك يا وضيع الأصل) فركب ابن رزق الله وقومه وفي أنفسهم ما فيها وهناك طلب الشيخ أبو شنيف من شـيوخ العـلايا أن تضم جمـيع الحيوانات وأن لا يذهـب أحد من المنتـجعـات والعملبـجد للدفـاع عن الوطن والأهل، وأن المسـألة وصلت الذروة القصـوى من التعقيـد فلا فائدة فى عـلاجها دون قتـال ولا أمل في الوصول إلى اتفاق. وفي هذا الأثناء وصل الشيخ أبو خريص ورفاقه من الـبراعصة ـ كما سبق ذكره ـ الأمر الذي زاد في اطمئنان العلايا وتشجيعهم، وبينما كان العلايا يستعدون وصل الخبر إلى الشـيخ حمد اللواطي أن الشيخ صـالح بن رزق الله ومعه ابنه في كوكبة من الفرسان بموقع كذا فـاغتنم الشيخ حمد اللواطي هذه الفرصة وركب في سرية خصـوصية بدون أن يعلم بذلك قـومه وخف لمنازلة ابن رزق الله، ومن بين رفاق اللواطي مـحجـوب دواس فالتقى بابن رزق الله وابنه (شـيناه) وقتل جـميع رفاقـه ولما علم ابن رزق الله أن لا مفر من الموت قـال للشيخ حـمد اللواطي: لا تقتلني مرتين يريد بذلـك أن يقتله قبل ابنه بحيث لا ينظر إلى ابنه صريعـا فأجابه

الشيخ حـمد وقد جـرح أحد رفاقه الأعـزاء عليه: وإن مات فـلان فلا مناص من قتلك مـرتين وإن نجي من جراحه فسأقتلك قتلة واحدة ، وقـد قتل ابن رزق الله وابنه حيث دفنا بموقع الصواكي.

كان في انتصار حمد اللواطي تفاؤلا حسنا لصف الشرق وانتقلت منتجعات صف الغرب إلى جـهات برقة الغربيـة وقد استولى عليـهم الرعب والذعر بالرغم عن أنهم أقوياء بالنسـبة إلى صف الشرق، وقد اقتـفى صف الشرق أثرهم وهكذا كلما ينتقل صف الغرب من داره ينتقل صف الشرق في أثره يوما فيوم حتى وصل الأولون إلى موقع (زغبا) وهناك اشتبكُ الفريقان في أول معركة رئيسية كان النصر فيها حليف صف الغرب، وانسـحب صف الشرق إلى موقع أبي جداريه، والتقى الجمـعان في اليوم الثاني وهو يوم الجـمعة أول رمـضان سنة ١٢٢٧ فانتصـر أيضًا صف الغرب بـادي ذي بدء وانسحب صف الشـرق، وهناك خشيت أم الـعز بنت الشيخ الكاسح الكيلاني من استمرار انسحاب قومها وهي التي كانت تضرب طبل العلايا راكـبة على جملهـا فنزلت وأمرت ببناء بيت أبيهـا وأبت أن تسير فـخجل قومها أن يفوتوا بيتها مبنيـا للأعداء وهي فيه فكرُّوا على أعدائهم بشدة وعنف غير مبالين بمن يموت دفاعا على الكرامة، فـانهزم صف الغرب بعد قتال شديد والموت في أول رجالهم وآخرهم، ولم ينج من رجال صف الغرب إلا أربعون فارسا فقط فروا عدواً على خيولهم، وكانت هذه المعركة هي الفاصلة، وقتل أثناء هذه المعركة الشيخ جلفاف[1] مقرب والشيخ وشـاح البرعصي والغول مطرود وعقـيلة محمود هيبةّ والكثير غيرهم من رجال صـف الشرق، وأخذوا يقسّمون أموال صف الغرب من الإبل والغنم والخـيل والحميـر والأثاث وكانت أمـوال المنهزمين جـد كثـيرة، فصاروا يأتون إلى الحـفر المنخفضة من الأرض المحاطـة بالربوات العالية ويدخلون

(١) لما حصل الحرب بين العبيدات والبراعصة قالت إحـدى نساء البراعصة الأغنية الآتية تذكر العلايا بما كان من قومها :

مسلفينكم جلفاف   يا جبارنة يوم العلم

المقصود به علم زغبا.

بها الصنف المراد تقسيمه من الإبل أو الغنم بدون عـدد حتى تُملأ ويتركـونها لمن تصح له أثناء القـسمة،ولا زالت المقـبرة التي تضم رفـات الموتى يومذاك معـروفة بموقع زغبا.

كان أعيان قبيلة الفرجان التـابعة لزعامة الشيخ صالح بن رزق الله يحتفظون للعلايا بنوع من المحبة لأسباب سبقت هذه الظروف، وكان العلايا يبادلون الفرجان نفس الشعور، وفي اليوم الأول من المعركة كان الفرجان والعلايا لا يقاتلون بصورة جدية ولما انـسحب العلايا إلـى موقع أبي جدارية كـان الفرجـان من الكارين فلم يتخذوا الجـد في كرهم، أما في اليوم الثاني بعـد أن بنت أم العز بيتها كـما سبق ذكره تقاتل الطرفان قتالا جديا وقسمت أموال الفرجان مع ما قسم من أموال صف الغرب.

فكتب شاعر الفرجان الطالب وريث بالقصـيدة الآتية من الشعر الشعبي إلى أعيان العلايا معاتبا:

أيام قبل وانتو حزامين   حزام كان لنا معاكم

إلى أن يقول :

إيش السـبب يا محـبين   ويش السـوايا مـعـاكم
تبـدى لـنا فـعلـكم شين   أوطاب مـا لنا في جبـاكم
أفـتناه صـالـح أوشـيناه   وقلـنا نـعنهـتم افـداكم
وفـتنا (الكيـمـان، والعين)   وجـينـا لهلكم امـعـاكم
أجـبـتـو تريس التـراكين   اللي بـاعنا واشـتـراكم

قلت: الكيمان والعين مواقعان ببرقـة الغربية، فكان الشاعر يقول ألم يكف أنا تركنا لكم هذه المواقع وانسحبنا منها، ويشير في الشطر الأخير من البيت الرابع إلى المعركـة الأولى التي انسحب فـيها الـعلايا إلى أبي جدارية حـيث منتجـعات العـلايا فكأنه يقول وصلنا مـعكم إلى أهليكم ولكن لم نكن جـادين في المعـركة

فلولا ذلك لأخذنا أهلكم. ويقول هذا الشاعر أيضًا معاتبا قبيلة زويَّة التي عاركت إلى جانب العلايا معاركة الأبطال:

ايش جـابكم يـا زويّه	منافيخ كيف القبايل
لا النـا عليكم سـويّه	ولا لكم علينا غـلايل
وأنتْ يا قـراد الحطيّـه	فيك ضايعات الحمايل
اقبيتوا كما بو (زويّه)	مطاويح بين السلايل
(حسن) عـاد المعـقبيّه	وراعي القـولات قـايل
له دار ف العـجرميّـة	أمزرب وعـدوان سـايل

أخذ الشاعر يسأل ازويّه عما جاء بهم لمعركة لم تكن في صالحهم ولا هي دفاعا عن شيء أخذ منهم، ويرى الشاعر أن مجيء زويّة إلى هذا الميدان ما هو إلا تطفل مثل تطفل قبيلة القبايل في هذه المعركة.

ويظهر الشاعر في قوله أن ليس بينه وبين قبيلة ازوية ما يوجب القتال لولا التعدي الذي بدأ به، وهذا التعدي هو السعي لامتلاك برقة وطرد أهلها منها وهم من خيرة أهل برقة فمتى أجلي العلايا يلحق الضرر بزويّة أيضًا.

ويصف الشاعر قبيلة زويّة بكلمة أقراد الحطية، وهي حشرة من الحشرات التي تلتصق بالإبل دائما وقد وصف بها زويّة ويشير الشاعر إلى مروءة أسداها قومه إلى زوية أثناء حرب زويّة مع الجبالية الذين جاءوا لامتلاك جخرة فقاتلهم زوية دون موطنهم وتغلبوا عليهم، وهنا يظهر الشاعر أن قومه انتصروا وقتذاك لزويّه بدون مقابل، ويشير الشاعر إلى أن أموات زوية أثناء المعركة بين سنابك الخيل أنهم مثل «أبو زوية» الذي هو حشرة من الحشرات المعروفة ببرقة، ويظهر الشاعر شكره إلى حسن بن مفتاح رئيس فرع من زويّة يقال له عائلة «مفتاح» وهذا الفرع لم يشترك في المعركة لوجوده في مواطن بعيده عن المعركة وقتذاك وهي العجرمية ومزرب وعدوان وهذه المواقع معروفة ببرقة وصالحة لرعي الحيوانات.

وهناك منتجع من منتجعات العلايا لم يشترك أيضًا في الحرب ضد صف الغرب ولم يقف إلى جانب إخوانه فأطلق عليه هذا الاسم: (نجع المرأة) ويضم هذا المنتجع عائلة مطاوع العواقير وعائلة الغمق من فرع إبراهيم العواقير، وعائلة مطرود الأسود من المغاربة، وعائلة شعيب الغزي من صبح، ولما انتصر باقي العلايا وغنموا أموال صف الغرب قال قائلهم :

لولا شكل مطرود   راه عيت(١) بوميز اغتنوا

وبوميز هي عائلة من الأسود من فخذ منصور المغاربة ورئيسها وقتذاك مطرود الأسود ،وقد عرفت عائلة ابوميز في جميع العصور بالفقر ولذلك يقول شاعر العلايا لو أنهم يعني ابوميز حضروا المعركة لأصبحوا من الأغنياء لكثرة الغنائم يومذاك ولكن عدم توفيق رئيسهم مطرود هو الذي حرمهم من هذا الثراء .

الحرب بين البراعصة والعبيدات

هناك رجل من قبيلة التراكي وهي إحدى قبائل المرابطين في برقة تربطه الخئوله ببيت الزعامة في قبيلة البراعصة وبينه وبين القبيلة صلات مودة فتحول بيته إلى جوار الشيخ اللاقي أبو هرهرة كنزيل عليه وهذا الأخير من قبيلة العبيدات، وفي ذات يوم كان اللافي متغيبا عن أهله فجاء الشيخ الصيفاط أحد أعيان وشيوخ البراعصة في كوكبة من الخيل ونزل ببيت خاله التركاوي نزيل اللافي فأكرمهم وذبح لهم شاة، وبينما ينتظر الضيوف حضور الأكل وصل اللافي أبو هرهرة لبيته وسأل قائلا إني أرى خيلا بمنزل نزيلنا فمن أين هم؟ فقيلٍ له أنهم شيوخ البراعصة فذهب اللافي فوراً إلى بيت نزيله وبدون أن يسلم على الضيوف أو يستجوبهم أخذ في تأنيب نزيله قائلا: لماذا تقبل الضيوف ببيتك وأنت نزيلي، ولحق تأنيبه إلى نفس الضيوف قائلا لهم: إن هذا نزيلي ولو عملتم بالواجب لنزلتم بيتي ضيوفا كرامًا وأنكم تعلمون أن نزيلي بمثابة جردي(٢) لا يمكن كشفه، فأراد البراعصة أن يقنعوه ولكنه حلف يمينا أن يذهبوا بدون أن يأكلوا هذا اللحم المهيأ لهم فركب

---

(١) عيت: معناها (عائلة) وهكذا تنطق باللهجة الليبية.

(٢) جرد : عند المشارقة هي العباءة، وعند الليبيين المغاربة يُطلق عليها الجرد أو الحِرام.

رجـال البراعـصة في شيء من الغـضب والسـخط ومرّوا بإبل لعـائلة الخرصـاني والعلالقة وكلتيـهما من العبيدات وأخذوها بعـد أن قتلوا ثلاثة من رعاتها وأرسلوا إلى اللافي أبو هرهرة يخبرونه بعملهم انتقاما منه[1] .

كان لأحـد المقتولين قريب يُدعى أبو بـكر الخرصاني قد عـزم على أن يقتل الشيخ سـعيد أبو زوير أحد أعـيان البراعصـة المشهورين لأجل قتل قـريبه وأن لا يرضى بدلا من سعيد رجلا آخر، وأخذ يتربص به الفرص خفية حتى مر ذات يوم بقرب منتجع البراعصة ودنا من بيت سعيـد فرآه يوقدُ نارا ليتخذ منها نوراً لضيوف عنده فرماه برصـاصة خر الشيخ سعيـد صريعًا، فتأثر البراعـصة لهذا الحادث لأن قتـيلهم من أعظم رجال برقـة ولا يصح في رأيهم أن يُقتل لأخـذ ثأر من هو أقل منه.

وبينمـا كان البراعـصة يفكرون في الانتـقام سـمعوا أن الشـيخ لطيف أبو شولاك عمـدة قبيلة العبيـدات ومن أشهر أعيان قـبائل السعادي وقتـذاك قد توجه لمدينة بنغازي لقضاء مصلحة فاقتفى أثره ولدا الشيخ سعيد أبو زوير وهما بن علي والمبروك ولما وصلا إلى بنغازي أخذا في خفية يبحثان عنه حتى علما أنه في صباح غد سيتوجه إلى قصر الحكومة بطلب من والي بنغازي وهناك استعدا لقتل غريمهما فقربا من قصر الحكومة حتى رأياه قد نزل من القصر (هو بلدية بنغازي الآن) فدنوا منه وشعـر هو بدوره أن هذان سيقـتلاه فخفف سـيره ليدخل إلى المقـهى المحاذي للقصر (مـقهى برلاتو الآن) وكان يرى من العيب أن يستـغيث أو يرفع رجله جريا فضرباه قبل دخوله المقهى وفرا هاربين. أراد البـراعصة بعد قتلهم الشيخ لطيف أن يصطلحوا مع العبيدات فمهدوا لذلك وأحضروا الجرود والبرانيس كما جرت بذلك العادة لإهدائها إلى أهل المقتول واجتمع الكثيـر من مشايخ مختلف القبائل للصلح وإطفاء الفـتنة قبل أن يتسع خرقـها فحصل الاتفـاق باديْ ذي بدء، وكان من بين

---

(١) أرسل البراعصة إلى اللافي أبو هرهرة بالكلمات الآتية من الشعر الشعبي توبيخا له :

صـاحب جردك يا وجاه — أخـذا ثـوبك الحـلال أمعاه

جـاكـم مـا غـاب — أخذنياقك من ذيل (أغراب)

وحط ثلاثة هم حق عداه

وسطاء الصلح الشيخ نصر الشيباني عمدة قبيلة العرفة وانتهى الأمر بالصلح، ولكن الشيخ بريدان أبو شولاك أخذ يعد العدة سرا لمهاجمة البراعصة وقتالهم رغم الصلح الواقع انتقامًا لأخيه المقتول، وفي فجر يوم من الأيام هجم الشيخ بريدان متتجع البراعصة بموقع (الحوارة) قبل أن يتم الصلح الذي مهد له وحدد له موعدا فنشبت بين الفريقين معركة كبيرة أسفرت عن قتل الشيخ سليمان الجنازة، وهومن أشهر مشاهير رجال البراعصة، وقد سمع بهذا الحادث الشيخ نصر الشيباني الذي كان قد أخذ عهدًا على مشايخ العبيدات بقبول الصلح وانتهى معهم في إجراء ما يلزم إجراؤه واتفقوا على موعد يكون فيه التصافي والوئام فأخذ يسأل من حوله قائلا: نحن أصلحنا بين البراعصة والعبيدات واجتمع شيوخ القبيلتين وتصافحوا ولم يبق بينهم شيء وحددنا موعدا لمقابلة أخرى كي يتم فيها ما لم يتم سابقا فماذا جرى يا ترى؟ فرد عليه الشيخ أبو فروة مفصلا بقصيدة من اللغة الشعبية يؤنبه فيها وتوالت المعارك بين الفريقين وخسر العبيدات جميع المعارك مع البراعصة إلا المعركة الختامية التي كانت هي الفاصلة.

قال الشيخ أبو فروة:

سلامي على نصر شيبان ... نزهة أصدور السرايا

إن كان سلتني عن ابريدان ... في مسارنا ف اللوايا

جرن فيه باقدار وإحسان ... برانيس ملف أو هدايا

خاين أو من سر خيان ... من هل العمال الردايا

لمد لنا حشو حشان ... وجانا إقبال الصيايا

أو ركبنا علي كل جنجان ... لنقر عريض الشوايا

سقناهم كما ريح لمزان ... اللي من أرياحًا قوايا

أضجن ساعت طيحت اسليمان ... قطاقيض وارد ضمايا

ما مشى النادين مديان ... كيف صار طيب النوايا

أو صاحب إسرافيل مابان ... أيجى في احساب البقايا

من المعلوم أن الحكومة تهتم بالواقع ، لأنها مسئولة عن الأمن العام في بلاد تحكمها، وثانيًا أن البراعصة قد تعدّوا تعديا شنيعًا إذ قتلوا أحد أعيان العرب داخل المدينة التي يحرسها رجال الأمن العام وعلى مرأى ومسمع منهم بقرب القصر الحكومي ، أضف إلى ذلك أن الحكومة وقتذاك ما برحت تخشى قبيلة البراعصة وتحسب لها حسابات كثيرة فتسنى لها تأديب هذه القبيلة إن استطاعت، استعد خليل باشا بقوات هائلة وصحب معه الكثير من شيوخ وأعيان الحضر والبادية ومن بين من استصحبهم معه الحاج محمد كاهيه والحاج إبراهيم منينه ومصطفى عصمان (عثمان) وعبد النبي حجر القزيري وهؤلاء من أعيان حاضرة بنغازي وكثيرا من شيوخ العواقير والمغاربة وجميع هؤلاء المشايخ كانوا من شيعة البراعصة وأنصارهم سرا وجميع الأهالي يتحيزون إلى البراعصة إلا قسما ضئيلاً من قبيلة الحاسا يعرف بالمربد، ونزل خليل باشا والي بنغازي بقواته ورفاقه في زاوية الفايدية واتصل بشيوخ البراعصة عن طريق الوسطاء وطلب منهم شروطا للصلح بدون قتال فخضعوا لها إلا شرطا واحدًا وهو تسليم الأسلحة التي بيدهم وتجريدهم منها فأبوا أن يذعنوا لهذا الشرط إلا رجلا واحدًا من البراعصة هو الشيخ عمران بن حموده أبو بزله أحد شيوخ عشيرة المساعيد فتقدم بالطاعة لشروط الوالي، وهناك زحفت قوات خليل باشا لقهر البراعصة وإخضاعهم بالقوة فقابلها ثمانون رجلاً فقط من عشيرة طامية والتحمت المعركة بشدة وعنف استعمل في أثنائها إطلاق المدفع، فهجم حمد بن الجالي حدوث على الطبجي وقتله واستولى الرعب على الجند العثماني فانسحب مخذولا بالرغم من اشتراك جميع من أراد مجاملة الحكومة في القتال إلى جانبها وانتصر البراعصة انتصارا باهرا.

رجعت قوات خليل باشا بخفي حنين وبعد هذه المعركة وغيرها حصلت عدة اجتماعات بين العبيدات والبراعصة ووسطاء الخير للصلح وعندما يصل الطرفان

إلى اتفاق يقـول الشيخ عمر جـلفاف هذه الكلمة ليخـرب بها الميعـاد (لماذا قتلتم سعيدا وهو يوقد ناراً للضـيوف) فيتحمس رجال البراعصـة وتثير ثائرتهم ويخرب الميعاد، وهكذا يقول عمر جلفاف كلمته هذه في كل اجتماع يراد به الصلح فاقترح الشيخ محمود الفـرجاني أحد زعماء العبيدات اقتراحـا وهو عندما يجتمع الطرفان للبحث في مسألة الصلح يتـركوه يجيب الشيخ عمر على كلمتـه التي تعوَّد قولها للخراب ولم يعرف الناس مـاذا سيكون جواب الشيخ محمود الـفرجاني، وعندما حصل أحـد الاجتـماعات مـن النوع التي كانت تعـقد للوصـول إلى الاتفاق ردد الشيخ عمر كلمته فأجابه الشيخ مـحمود قائلا: (ألم تقبلماية رجل في سعيدك) فالتفت الشـيخ عمر إلى الشيخ محمـود قائلاً: (من أين جاءت هذه) وبهت فلم يتكلم بعدها إلا بقوله لا إله إلا الله .

يقول شاعر البراعصة مخاطبًا خليل باشا :

ريت شلطهن فالسوق يا خليل وتحيهن أخرى

يقصد بذلـك قتل الشيخ لطيف بميدان الســوق . التجأ البراعـصة إلى برقة الغربية عقب معركة من المعارك فبعث إليهم العبيدات بقولهم :

البـطنان والخــرمـــة تـنادي تعالوا إن كـان مانكم زاللين[١]
يا عـاقلين ف وطن السـعـادي بقتلـكم شيخ كان الكـم خزين

ومن قول بريدان المنظوم عندما قتل أخوه لطيف أبو شولاك :

الطيف لاوي الكشمير أن نأخذ فيه إلا مدير أما موسى وإلا باكير

ويقول أحد الشعراء البدو يداعب معشوقتـه مستشهدا بقول عمر أبو جلفاف لأهل الميعاد :

---

(١) زاللين : بلهجة البدو أي تائهين، والبطنان هي منطقة معروفة في برقة.

قـولـك امـعـانـا يا كـحـيل أنظارا كي قـول بو جلفـاف للسـيـارا
اقـــلال عـــقــــيــــده عمـر وأنت يا صابـغ سواد همـيده
هوا يغزوا (عيت عريف) من تحت أيدا وأنت تحـودي عن حبي بيت الجـارا
مـــا لكـم شيْء نـيـــســــه عـمر وانت يابوقـرن هالب قـيسـه
ناوالجـــبل مـانا لمـغـيـر بـسـيـسـه هو هلـه فـيــه وأنا انـديو ادباره

ويقول شاعر العبيدات :

عـدوهن ايج في غـيـضـهن يا لاهن مـا فـيـه خيـر بيـعـهن وشـراهن
راكـــــبــــــات أطـوالـي صعـيـيـات ع الشاري ثمنهن غـالي
خـذن (زدم واسليـمـــان والبـهـالي) فـراسين كصـر مـا عمـر يفـداهن
راكـــبـــــات ســـــلايـل مـا يحملن هفـوات اقرون الجـايل
لهن زمـــان منهـم زامطات عـــلايل مـا صـدقن طالـن نهـار امـعـاهن
يـركـبن عـلـى الـفــــــــرح هذين عيَّت واعـر حربهن مـايفرح
عليك يحـدرن كيـف الطيور الصـرح اللي واحيـات محاس وان عـشاهن

واتفق بعـدئذ البراعـصة والعـبيدات وتنـازل العبيـدات عند ما أخـذوا في القصاص عن مائة رجل قـتيل في ذمة البراعصة فكانت هذه المكرمـة من العبيدات لإطفاء الفتنة تذكر لهم، مع أن العبيدات كـانوا هم الغالبون إذ انتصروا في المعركة الختامية وهي معركة (المزيلقة) كان العـبيدات قد قرروا الانسحاب إلى جهة البطنان

أثناء انهزاماتهم من البــراعصة وبقي بموقع(المزيلقة) منتجع خليط من جـميع قبايل العبـيدات وأتباعهم لعـدم مقدرتهم على الرحيل فـسمع بهم البراعصـة وجاءوهم لإبادتهم ولكن الحظ في هذه المرة سـاعد العـبيـدات فقد كـان المحل الذي نزل به العبيدات صعب المسالك لا يمكن لأي إنســان أن يدخل إليه أو يخرج منه لصعوبة مسالكه وليس من السـهل أن تصل إليه الخيول، وهنا حارت سرية البــراعصة فلم تستطع التقدم ولا التأخر وأخذ أهل المنتـجع يقاتلونهم حتى أبادوهم فأسفرت هذه المعركة عن انتصار العبيدات وخذلان البــراعصة في هذه الواقعة الأخيرة والفاصلة وفي أثناء المعركة بين منتجع (المزيلقة) وسرية البراعصة كان هناك بمنتجع البراعصة بعض من رجال العبيدات للمفاوضة في شأن الصلح، وكان جميع رجال البراعصة قد ذهبوا (إلــى المزيلقة) وكان العبـيدات يسألون النساء ومن بالمنتـجع بقولهم أين الرجال فيجابوا بأن الرجال ذهبوا ليسقون خيولهم ، وفي هذه الحالة كانت الخيول تأتي بالأموات إلى المنتجع في صـفة سرية فأدرك العبيدات ذلك وقــالوا للبراعصة كان (البئـر مزدحما). وعقب هذه المعركـة المذكورة والتي كان فيها العـبيدات هم أهل المقدرة تصالح الطرفان صــلحًا طيبا وتصافيا وتجـدد بينهما ود وإخاء لم يكن قبل، وانسحب البراعصة من أراضي العبيدات التي كانوا قد استحوذوا عليها عنوة وأبطل حكم أبو بكر حدوث عــلى العبيدات وتضــاءل نفوذه على جمـيع الحرابي وتنازل عن قصره بموقع القيقب إلى العبيدات، ولم يعرف السعادي الذين يحدثوننا عن حــرب وقعت بين قــبيلة وأخــرى كهــذه الحــرب التي وقعت بين العــبيــدات والبراعصة، فقد انتهت بتـصافي الفريقين وبحسن العلائق وتجديد الروابط وبالمودة التي دونها كل المــودات وبتبادل الاحــترام والتقــدير وحتى لما كانــت الحرب بينهم فعندما توقف ساعات القتال يضيف أحدهما الآخر في أمن وسلام يتبادلون الإكرام وعندما تشـتبك الحرب يذهب كل منهـما لقومــه لتجديد الحــرب ولم تعرف هذه العادة عند غير العبيدات والبراعصــة،أما عن المودة القائمة بينهما اليوم فحدث ولا حرج.

وكان بيت الرياسة في البراعصة هو مـقرب، وبيت الرياسة في العبيدات هو غيث، وهذان البـيتان هما اللذان صـعب إقناعهمـا وهما دعاة الحرب، أمـا دعاة السلم من القبيلتين فهم الشيخ مـازق بن أبي بكر حدوث، والشيخ علي الفرجاني وابنه محمود.

لا تقل مـدة الحرب بين البراعـصة والعـبيـدات عن ثلاث سنوات ومن أهم الوقائع:

معـركة الجـواره ، ومـعـركة الشـقاليف ، ومـعـركة عطـيـر ، ومعـركة المزيلقة.

وقد وصف الشيخ بوسيف أبو شنيف الكزة معركـة اعطير في قصيدة باللغة الشعبية يخاطب بها الإبل منها قوله :

بيـوم عطـيـر يـا عـوج اللغـاوي	عنـدك وين جنـا بالجـضـور
عنـد النـزل تميـتـي خـلاوي	والبـارود والمدفـع أيثـور
البـاشـا جـا جـايب لك تـقـاوي	كـيف الطيـر لا راع النقـور
اطمغ فـيـك شـراب القـهـاوي	اللي من اتراك والـلي من حـضـور
وطمع فـيك شـراب الـركـاوي	(اللافـي) بوهرهره بـوسـيـور
عنـدك وين فـزعـن بلـمـلاوي	كـيف الجـبح لاجـاه البـخـور
فـاتنك سطـرو البـارود شـاوي	بطعن الحـراب فـي وسط الظهـور
أعـاد ضـربهم ايجـي ع الكلاوي	وإلا ع العـمـايم أو الصـدور

التفصيل عن قبائل العرب في الوادي سوف بصحراء الجزائر الشرقية

قال صاحب كتاب الصروف[1] في تاريخ الصحراء وسوف من القبائل العربية في بلاد أو ولاية الواد سوف وغالبها من بني سُلَيْم، وعدوان ، وطرود بن فهم، وبني هلال ، وهي من قيس عيلان من مُضَر العدنانية من العدنانية وهي كالتالي :

قبيلة أولاد أحمد

هذه القبيلة كانت في القديم عظيمة وصارت في هذا العهد ضئيلة العدد. وهي إحدى القبائل المنضمة لشعب الأعشاش.

قيل: سموا أولاد أحمد نسبة إلى أحمد بن أهيب من بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وقيل : نسبة إلى رجل يقال له حمد بن عمر بن حنظلة القريشي كان قتل ابن عمه وأتى إلى القيروان هاربا. . . إلخ ، لكن الإخباريين ذوي التحقيق جزموا بعدم صحة ذلك، والله أعلم.

وتتركب قبيلة أولاد أحمد من سبع عمائر:

العميرة الأولى : السوفية:

هذه العميرة سميت بذلك؛ لأنها أول من دخل وادي سوف وعمَّره، فكأنه لم ينسب أحد لسوف سواها، وأولهم سيدي مسطور السابق ذكره.

وكان لبعض أولاده بنتان إحداهما تسمى عائشة ، والأخرى فاطمة وسيأتي ما يترتب عنهما .

وتتركب هذه العميرة من عشر فصائل خمس أصليات وهي: الأولى: أولاد يوسف وفيهم بيتان من بني عدوان يقال لهم أولاد الأخضر جاءوا من قديم مع

---

(١) الأستاذ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، وعلّق على كتابه الجيلاني بن إبراهيم من العوامر - نشر في تونس عام ١٩٧٧م.

طرود الذين كانوا في تندلة . الثانية : أولاد شايب . الثالثة : أولاد حفوظة. الرابعة: أولاد حفصة . الخامسة : أولاد مصباح.

وخمس ملحقات وهي : أولاد شبل بن موسى بن محمد بن مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديفي بن داود بن مرداس بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان.

ذكر القدماء أن الذي أتى إلى الوادي من أولاد شبل إنسان يقال له العربي، وجاء منه ابن يقال له عبد الله، ومنه ابن يقال له محمد، وجاء من هذا ابن يسمى أحمد ومنه جاءت الذرية التي معنا الآن وهم: إبراهيم، والحاج عبد القادر، ومحمد، وهذا الأخير هو الذي مات في قمار سابقا.

وسبب مجيء العربي المذكور إلى وادي سوف مع أنه كان بالمحاميد[1] غرب طرابلس أنه كان بناءً فطلب منه شيخ المحاميد أن يبني له بيتا في منزله فرأته امرأة من قريبات الشيخ كانت بالمنزل وقيل جاريته فعلقت به واشتد كلفها وشوقها. فراودته عن نفسها وراسلته خفية فامتنع عن وصالها، فأقسمت له قائلة : إن لم تأت لأقولن أنك راودتني عن نفسي!، فوعدها بالإتيان إليها ليلا. فبلغ الخبر إلى الشيخ فأخذ سلاحه وقال : إن جاء إلى منزلي أقتله ، ولم يذهب العربي إليها كما وعدها صونًا لدينه وعرضه، ولما انتقل الخبر بين الناس قال في نفسه : إن هذا الإنسان قد تمكنت بيني وبينه العداوة وهو الرئيس فإن لم يقتلني اليوم سيغري بي بعض السفهاء ليقتلني يوما آخر، فأتى إلى أمه وأخبرها بتفصيل الواقعة وقال لها: إنني أريد الفرار من هذا المكان ثم ودعها وانصرف تاركا جميع ما عنده ، ولم يزل ينتقل من محل إلى محل حتى وصل عند أبناء سيدي مسطور فنزل عليهم

---

(١) المحاميد: قبيلة كبيرة في جبل نفوسة (الجبل الغربي) جنوب طرابلس ومنهم البطل غومة المحمودي الذي جاهد ضد الأتراك طويلاً ، والمحاميد هؤلاء ذكرهم العلاّمة ابن خلدون من بطون ذباب بن مالك من بني سُلَيْم.

فأكرموه، وبعد زمن يسير زوجوه بعائشة المتقدم ذكرها، وجعل منزلا من حطب وحلفاء وبيتا من شعر في المكان المعروف الآن بالجامع الصغير الذي بوسط السوق، ثم شرع هو وزوجته في غرس النخيل فجعلوا الغوط المُسمَّى الآن غوط عمَّار بن صيفي.

فسبب انضمام هذه الفصيلة للسوفية هو تزويج العربي الشبلي بابنتهم عائشة كما تقدم.

الفصيلة الثانية : العلالقة ، يزعم بعض العوام أن علاقا جد العلالقة كان خادمًا للعربي الشبلي المتقدم، وليس بصحيح، وإنما هو حديث خرافة. أما نسبهم فيتصل بعلاَّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وكانت منازلهم مع بني شبل في المحاميد عرب طرابلس كمَا هو في ابن خلدون و «المنهل العذب» .

قال القدماء : أن جد العلالقة الذين بسوف كان مع العربي الشبلي ومن أكبر محبيه وملازميه. ولما فر العربي إلى سوف التحق به وحين خالط أبناء سيدي مسطور زوجوه بفاطمة السالف ذكرها أي أخت عائشة ، وخدم النخيل مع الشبلي وجعل منزله في المكان المعروف الآن برحبة اليهود غربي السوق.

فالسبب في انضمام هذه الفصيلة أيضًا للسوفية هو تزويج جد العلالقة بابنتهم فاطمة.

الفصيلة الثالثة: أولاد الجديدي وينسبون إلى سيدي محمد الجديدي الفحقي القيرواني السالمي من بني سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور. . . إلخ، وصاحب الزاوية الشهيرة بالقيروان كان جدهم الأول بطرابلس عند دخول العرب إلى إفريقيا، ثم انتقل إلى قرية فحقة بقرب القيروان. وتناسلت منه ذرية بها وانتقل منهم سيدي محمد الجديدي إلى القيروان فاستوطنها وجعل زاويته بها ، ثم انتقل بعض أبنائه مع بعض العرب الذين قصدوا المغرب،

وهم المعروفون عندنا اليوم بالسلمية، ونزلوا قرب القرارة والجلفة ثم انحدروا إلى الصحراء القريبة وأتى جد الواديين الآن منهم؛ ولهذا من لا يعرفهم يحسبهم من السلمية.

وقد ورد في «المنهل العذب» عند ترجمة سيدي عبيد بن يعيش الغرياني الذي خلفه الشيخ الحديدي في مكانه على زاويته أن الشيخ الجديدي قال : إني رأيت في منامي كأنني في مقدم سفينة وعبيد الغرياني في مؤخرها، فأولت ذلك بأني أموت وهو يرثني ، وقال عبيد : فقصدت الجديديين الذين في بلدة فحقة فلم نجد الشيخ محمد الجديدي فدخلت القيروان من باب تونس فوجدته خلف صبية يلعبون فأخذ بيدي ومشى بي إلى زاويته .. إلخ ، وكانت وفاة الشيخ الجديدي في حدود عام ٨٠٢ هـ / ١٤٠٠ م.

فسبب انتساب الجديديين للسوفية هو أن جدهم حين دخل الوادي نزل على أولاد يوسف فتزوج منهم بامرأة يقال لها مسعودة وانضم لهم بذلك.

الفصيلة الرابعة : أولاد ميلود : وهم من أمغاد غدامس، أتى جدهم محمد ابن أحمد تبن ميلود فنزل على أولاد يوسف وتزوج منهم بامرأة يقال لها مسعودة بنت عطاء الله فانتسب لهم بذلك.

أقول : انتهت إمامة الجامع إليهم وكان جميع الأئمة الذين توارثوها بجامع السوق، أي جامع سيدي المسعود هم من أولاد مسطور، وأولاد الجديدي ، وأولاد ميلود، فأولهم سيدي محمد الهادي بن مسطور ، ولما مات قام بالإمامة بعده ابنه يوسف، وبعده ابنه بوغزالة وكان صاحب فهم عميق وعلم غزير وتقاليد مهمة. عثرت على تأليف له في التوحيد نظما وبعض مسائل حسابية. وبعد انتقاله، خلفه في الإمامة الحاج عطاء الله ومن بعده سيدي الجديدي وهو المقبور بجانب الجامع الغربي. ومن بعده سيدي عطاء الله الثاني وكان صاحب تحقيق في فتاوى الفقه والميراث. وعنه أخذ الكثير من المتقدمين وقد كتبت عنه مسائل مهمة في الفنين المذكورين، وحُجب بصره في آخر العهد، ودام على تلك الحال يدرس بالجامع

الكبير، ومن بعده قام بالإمامة أخوه سيدي محمد بن سيدي الجديدي ، وبعده قام سيدي مسعود بن سيدي عطاء الله وبعده صهره زوج ابنته وهو سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن ميلود.

الفصيلة الخامسة : أولاد الحداد وهم أولاد العبيدي ، أصلهم من أولاد سيدي عبيد الساكنين حوالي نفطة في بلاد الجريد التونسية، أتى جدهم بلقاسم الحداد من أولاد عبد الملك فريق أبي طارفة. وكان بلقاسم المذكور رجلا تقيا ورعا فآواه يوسف أحد أبناء سيدي مسطور وزوجه بابنته مبروكة فانتسب للسوفية بذلك، وأولدها ثلاثة أبناء وهم: علي، ونصيب ، وسعد. فمن الأول : عمارة والعبيدي، ومن الثاني : بلقاسم والغالي ومحمد ، ومن الأخير علي النقاب. فهذه الفصيلة أتت متأخرة جدا دعاني لتقديم ذكرها إتمام عميرة السوفية.

العميرة الثانية : أولاد مياسة:

قال القدماء وكذا الشيخ العدواني: إنهم أبناء المائسة بنت العش حين تزوجها أحمد بن عمر بن حنظلة . والراجح حسب ما تدل عليه المقارنات وكما جاء في تاريخ ابن خلدون أنهم من أبناء مياس بن هيكل بن ملاعب بن نمير بن حكيم بن حصن بن علاّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيم . . إلخ، وهو نسب العلالقة السابق ذكره، وهم فصائل كثيرة في الطريفاوي والوادي وعميش وليس معهم طارئ إلا أولاد الخزاز فإنهم من أولاد مولات الغرابة، وسيأتي نسبهم في المصاعبة إن شاء الله . وكان دخولهم إلى الوادي عقب دخول السوفية ولذا ذكرتهم إثرهم.

العميرة الثالثة : أولاد جاء بالله:

هم أولاد جاء بالله بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيْم وهم فرق قليلة في أولاد أحمد ومعهم بطنان أجنبيان . الأول منهما العوينيون ينسبون إلى عوينة دوز وهي قرية من قرى

نفزاوة ببلاد الجريد التونسية والقريبة من أرض سوف ، وهم قليلون جدا. والثاني منهما القوايد ، أصلهم من زناتة تكسبت القديمة. وهذا هو سبب تقديمي لهذه العميرة على غيرها وإلا فأولاد جاء بالله أتوا متأخرين من نفزاوة وسكنوا في أولاد أحمد.

ونسب زناتةكما تقدم إلى حِميْر. وأما قايد المذكور فهو ابن أبي الضحاك بن أبي يزول تافرسين بن فراديس بن ونيف. . . إلخ.

العميرة الرابعة : الأميهات:

هذه العميرة تنسب إلى محل يقال له أميهة بادي قرب نفوسة من أعمال قابس، إذ جدهم الأميمي هو الذي أتى إلى أرض سوف من هناك.

وهم اثنتا عشرة فصيلة منها خمس أصليات وهي : أولاد الطالب علي وأولاد بوغزالة ،وأولاد نصر بن عون ، وأولاد مزيو، والعتايبة. واثنتان مختلطتان هما : رمضين الطريفاوي (أما رمضين الوادي فهم من أولاد مياسة)، وأولاد علية.

وخمس ملحقات : الأولى الترايعة من أولاد تريعة بن محمود . قال القدماء أن أباهم من بلدة قمار وأمهم غربية وهم من الأشراف.

الثانية : أولاد ميداني من أشراف البهيمة الذين أصلهم من نفطة كما سيأتي.

الثالثة : أولاد علي بن مبروك، أصلهم من الزاب الشرقي وينسبون لأولاد عمر أتوا في الزمن القريب وانضموا إلى الأميهات.

الرابعة : أولاد الدرَّاجي أصلهم من جبل الظاهر وعاشروا عرب سيدي عُقبة فكانوا حلفاء أولاد عمر وقد أتوا متأخرين جدا إلى وادي سوف ، وقيل أيضًا أصلهم من الدويرات.

أقول : إن أهل الدويرات هم من بني سُلَيْم، أما أولاد الدرَّاجي فمن الأشراف، والله أعلم.

الخامسة: الدبابشة، أتى جدهم من قـرية يقال لها الدبابشة من قرى نفزاوة، ويختلط بهؤلاء أولاد صـالح بن حميدة من أشراف نفطة، وأولاد حـميدة الزن من أهل نفطة أيضا.

العميرة الخامسة : العواشير :

يجري على ألسنة القدمـاء أن جد العواشير يسمى عـاشورا من موالي أولاد مياسة لكن معظمهم يثبت هذا النسب وبعضهم ينفي ذلك.

وهم عشر فـصائل ، سبع أصليات وهي : أولاد كـرمادي ، وأولاد بلقاسم ابن قدور ، وأولاد الأطرش ، وأولاد العطالة، وأولاد طليبة ، وأولاد زيد، وأولاد الصغير خرخش. وثلاث ملحقات : وهي النوابلية من نابل بلدة من أعمال سوسة إيالة تونس، وأولاد مـصطفى الزبيديين وسيـأتي نسبـهم، والكواردية أصلهم من غريب أتوا متأخرين جدا. وينضم لهـؤلاء أولاد عبد الله الحسان النموشي وبعض من قرية قمار مثل أولاد حمودة وابن غريب.

أقول : الصحيح أن الفرق الأربع الأوليـات يقال لها أولاد الحاج أحمد هو صاحب جامع أولاد أحمد الآن الذي أسسه وحرض الناس على إتمامه، وأن الفرقة الخامسة من أخـلاطهم يقال لها القلالبة، ومع السادسة والسـابعة أخلاط يقال لهم أولاد التومي وهم الذين كـان جدهم مولى لأولاد مـياسة يخـدمهم ثم هرب من عندهم والتحق بوادي ريغ ثم رجع فاختلط بالمذكورين.

وهذا هو سبب ذكري لهذه العميرة عقب أولاد مياسّة .

العميرة السادسة : أولاد عياد :

هم أولاد عياد بن منيع بن يعقوب بـن عامر بن مالك بن زغب بن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيم. . إلخ.

وهم فرق كثيرة كانت في القديم بنواحي طرابلس وبرقة وقابس ، أتت منها إلى أولاد أحمد ست فصائل ، وإلى البهيمة فصيلة واحدة عظيمة، فالست هي :

الزرايقة ويقال لهم أيضًا أولاد الزرقي ، وأولاد غربي، والأمهاوات، وأولاد مجول، وأولاد مبارك وأولاد زغدود، ثم وقعت بين أولاد مجول وغيرهم مشاحنات خرجوا من أجلها من أولاد أحمد فنزل بعضهم بالمصاعبة وبعضهم بالأعشاش وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله.

العميرة السابعة : السوامش:

أصل هذه العميرة من نفزاوة وينتسبون إلى سِماش بن سيدي بوجويحيف النفزاوي. وبعضهم يزعم أن سيدي بوجويحيف هو جدهم لأمهم فقط لأنه لم يترك ابنا ذكرا، وسماش المذكور هو ابن ابنته وأبوه من بني سُلَيْم الذين سكنوا جبل الظاهر والدويرات وتفرقوا بنواحي نفزاوة.

ومن الأخبار التي تناقلها القدماء أن سيدي بوجويحيف المذكور ،وسيدي معبد الذي بقرب غدامس، وسيدي خويلد الذي بورقلة، وسيدي علي بن خزان الذي بقرية الدبيلة هم إخوة عبدوا الله جميعًا بالصحراء القبلية، ومنها تفرقوا فساق الله كل واحد إلى محله الذي هو به الآن بعد أن طوحته الطوائح زمانا.

وهذه العميرة أتت متأخرة جدا لكن تتميما لقبيلة أولاد أحمد قدمتها في الذكر ، وهذا آخر الكلام على القبيلة المذكورة.

المصاعبة

الذي جرى على الألسنة في الأزمنة الأخيرة أن هذا الشعب يسمى المصاعبة واختلفوا في سبب تسميته بذلك ، فالبعض يقولون لأنهم ينسبون إلى مصعب بن شباط ، ولكن هذا الاسم أتى لهم متأخرًا، وهم كانوا شعبا عظيمًا قبل وجود مصعب فيهم.

قال الشيخ العدواني أن مصعب اثنان أخوان أحدهما يقال له الأعور، والآخر يقال له التاجر. أما الأعور فهو من ولد همام ابن فطاسة البدوية، وأما التاجر فهو من ولد عمر بن أبي بكر بن سعد بن لؤي بن المسعود الصحابي .. إلخ.

أقول: لعل هذا خطأ في النسخ أو الطبع أو سهو من المؤلف إذ كيف بعد أن كان الأعور والتاجر أخوين صار أحدهما من ولد همام والآخر من ولد عمر. وهب أن الإخوة كانت من قبل الأم فقط فكيف يشتركان في الاسم مع اضطراب نسب الثاني. فالصحيح ما أخبرني به حمد بن بوزغاية - رحمه الله ، وهو أن المصاعبة كان يقال لهم المصابعة بتقديم الباء على العين ، وأن المصاعبة كان يقال لهم الأصابعة.

جاء في «المنهل العذب» قوله : الأصابعة نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة. . . ولم يذكر التجاني لأي بطن ينتسبون.

وورد في كتاب الشريشي الكبير قوله : ذو الأصبع هو القائل : غدير الحي من عدوان إلى آخر أبيات الشعر المعروفة.

ثم قال : وهو ابن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان. . . إلخ.

وشعب الأصابعة أو المصابعة أو المصاعبة ينقسم إلى أربع قبائل وهي: الشبابطة ، والقرافين، والعزازلة، والشعانبة ، وسأتي تفصيل الجميع إن شاء الله.

قبيلة الشبابطة

ينتسبون إلى شباط المتقدم ذكره. وقال القدماء أنهم من العرب الذين دخلوا وادي سوف عقب سيدي مسطور وأولاد أحمد ، وفيهم بعض أهل تكسبت القديمة من زناتة.

وتنقسم قبيلة الشبابطة إلى اثنتي عشرة عميرة.

العميرة الأول : الشراردة:

سموا بذلك لشدة نفرتهم من الناس وشرودهم، وهم ست فصائل أصلهم من توزر في بلاد الجريد التونسية .

الأولى : المداخلة ، الثانيـة : الروابح ، الثالثة : أولاد قـروش ، الرابعة: أولاد حمة الطالب، الخامسة : أولاد عثـمان ، السادسة : المنانعة ويقال لهم أيضًا أولاد مناعي وكلهم دخلوا وادي سوف جملة حسب قول القدماء.

العميرة الثانية : أولاد بوجديد :

نسبـة إلى جذهم بوجديد الذي جـعل البناء الجديد في تكسـبت التي كانت بموضع غوط الدواب الآن وهو المغيبة.

وتنقسم هذه العمـيرة إلى ست فصائل : اثنتان أصليـتان وهما : الأولى : أولاد حمانة، الثانية : أولاد البوهالي، ومع الأخيرة أولاد دهانة النموشي.

وأربع ملحـقـات وهي : الأولى : أولاد حـمادي أصلهـم من بني سُلَيْم، الثانية : أولاد صـابر بن عسكر بن حميد بن هيب بن بهـثة بن سُلَيْم بن منصور، وهم الصوابرية، وقد انتسب هؤلاء إلى أولاد بوجديد بالمصاهرة، الثالثة : المراغنية نسبة إلى سيدي مرغني الرجل الصالح المقبور الآن بمحل تعبده في صحن الماسط.

وذهب الناس في نسبـهم مذاهب شتى، فمـنهم من يقول أنهم من الطوارق تصاهروا مع أولاد بوجديد وحين ضاق المجال بهم نزلوا بالصـحن المذكور فخدموا ضريح سيدي مـرغني ونسبوا أنفسهم إليه، ومنهم من يقـول أنهم من بني مرغمي ابن صابر المذكور آنفا وإنما أبدلت العامة مـيم الاسم بالنون فصار مرغني مثل اسم الشيخ الصالح فظنوا أنهم منه.

أقول : رأيت في الجـزائر كتابا بخط القلم اسـمه : كتاب السلسلة الوافـية والياقوتة الكافـية (أو الصافية، اشتـبه عني ذلك) مقتطف من الجمـهرة الكبرى، وكتاب التحقـيق في النسب الرقيق وكتاب الاعتبار وجواهـر الاختبار. وكان على كتاب السلسلة الوافية هذا خاتمان قديمان لم تتبين لي كـتابتهما منسوبا للشيخ أحمد ابن أبي القاسم العـشماوي، مؤلـفا عام ١١٩٨هـ / سنة ١٧٨٤ م ذكر فـيه نسب

المراغنية بما نصه: وأما المراغنية بنو يوسف بن مخلوف فجدهم اسمه الحسن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر بن سليمان بن عيسى بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى... إلخ.

أقول: وبعد أن كان المراغنية في أولاد بوجديد تصاهروا مع أولاد مياسة واختلطوا بهم فصاروا الآن يذكرون في عديدهم مع أولاد أحمد.

الرابعة: العوامر أبناء سيدي عامر بن صالح بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلا بن عبد العلا بن أحمد بن محمد بن عمر بن سليمان بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد ﷺ.

أقول: انحصر نسل بني عامر الواديين في أحد أبنائه وهو محمد الذي قدم من نواحي سوسة بالإيالة التونسية، وتناسل من هذا ذرية كثيرة مات بعضهم من غير عقب. وبعضهم عقب وهم عمار، وإبراهيم، وأحمد، وعلي.

فمن الأول محمد الذي مات من غير عقب، وعلي ولم يعقب أيضًا، ومن الثاني محمد الساسي[1] فقط، ومن الثالث بلقاسم ومنه أحمد ومنه البشير المفقود الآن، ومن الأخير محمد ومنه عمر ومنه علي الذي مات من غير عقب ومحمد؛ ومن هذا محمد وعمر ومصباح، والحسين. وقد انضم العوامر لأولاد بوجديد بالمصاهرة.

---

(١) أي والد مؤلف كتاب الصروف.

العميرة الثالثة : الشوايحة:

ينسبون إلى شيحة وهو محل بقرب جبل أوراس لنزولهم به زمنا عند دخول العرب أرض إفـريقيـا ، ثم أتوا إلى وادي سوف واختـلطوا بالشبابطـة وتصاهروا معهم.

وهم من بني رياح بن أبي ربيعـة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعـصعة ابن معـاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمـة بن خصـفة بن قيس عـيلان لوجود ما يدل على ذلك فـيهم ، إذ سمعت من بعضـهم دعوى القرابة مع بعض الرياحيين.

وتنقـسم هذه العمـيرة إلى ثلاث فصـائل وهي : الصوالح ، والـكعوب، والذرايعة، وكلهم دخلوا وادي سـوف متأخـرين وإنما ذكرتهم هنا تتمـيما لقـبيلة الشبابطة.

العميرة الرابعة : العيايدة :

هذه العمـيرة تقـدم نسبهـا في أولاد أحمد، إذ هي قطعـة منهم وهم أولاد مجول ، لكن الآن تصاهروا مع الشبابطة وصاروا من عديدهم.

العميرة الخامسة : الأبالي :

هم أولاد بالي بن فرحات بن سليـمان يتصل نسبهم بالفصـائل الملحقة مع العوامر المتقدم ذكرهم .

وتنقسم هذه العـميرة إلى أربع فصـائل ، ثلاث أصليات وهي : الأبالي ، وأولاد القيطة، وأولاد الدودي ومن انتمى إليهم.

وواحدة ملحقة وهي الأماطرية. أصلهم من ماطر وهي بلدة من أعمال إيالة تونس ، أتوا متأخرين فانضمـوا لهؤلاء بالمصاهرة، وأكثرهم الآن انتقلوا إلى نفطة واستوطنوها ولم يبق بعميش منهم إلا القليل.

العميرة السادسة : الأعليات:

هم أولاد علية بن صمودة بن حمدان ، أصلهم من بلدة الحضر التي بوسط نخيل توزر الآن غربا منها. ويقال أن نسبهم يتصل ببني همام[1] .

أقول : ويدل على ذلك قرابتهم في بني رضوان منهم خاصة خلافا لمن يزعم أنهم من العرب الغرابة.

العميرة السابعة : الأمامنة:

سميت هذه العميرة بذلك؛ لأن جدهم كما قال القدماء كان غير مسلم ثم آمن وحسن إسلامه وسمي عبد الله المؤمن ، وقيل أيضًا أنه كان من حلفاء بني مزروع الذين في جبل الظاهر، وكان يقال لبنيه أولاد المؤمن ثم تصرفت فيه الألسنة فصار يقال لهم الأمامنة، ولم يكن من هؤلاء أحد بالوادي بل كلهم في عميش .

العميرة الثامنة : المساعية :

هم أولاد المسعى بن إسماعيل بن باعلي، أصلهم من أباضية مزاب ، أتى جدهم عام المجاعة الكبرى ، وبلغني أنهم إلى الآن لا يسمون عليا، والعهدة في ذلك على القائل، وقد عدل جدهم عن الاعتزال حين خالط أهل سوف فصار سنيا.

العميرة التاسعة : الستاتة:

هذه العميرة تجمع طائفتين هما : أولاد ستو، وأولاد سيدي موسى ومن انضم إليهم.

قيل: أصلهم من أولاد مولات بن مكناسة بن ورصطيف بن يحيى بن تمصيت ابن ضري بن زيحيك بن مادغيس إلى آخر نسب البرابرة، فهم على هذا

---

(١) بني همام: من قبائل بني سُلَيْم المعروفة بتونس في الوقت الحاضر. وقد تقدم ذكرها في قبائل سُلَيْم في تونس الخضراء.

القول من البرابرة الذين اختلطوا بعرب رحمان والسلمية المتقدم ذكرهم بنواحي وادي ريغ. لكن الصحيح أنهم من أبناء سعيد بن مالك بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، الذين هم في أرض ورقلة. أتوا متأخرين إلى وادي سوف فاختلطوا بالشوايحة في القديم وبالسواكرية في الأخير، والله أعلم.

العميرة العاشرة : الجلايصية:

هم أولاد جلاص أو صلاص أو زلاص بن حبوس بن لماية بن فاتن بن تمصيت بن ضري . . . إلى آخر نسب الستاتة على القول الأول ، فالزلايصية من البربر الذين كانوا نازلين بنواحي القيروان وتفرق منهم أناس بقسطيلة والزاب وسوف . وقد أتوا متأخرين فتصاهروا مع الشوايحة وصاروا في عديدهم .

العميرة الحادية عشر : الزبدة:

سميت هذه العميرة بذلك نسبة إلى زبيد.

جاء في تاريخ ابن خلكان ما نصه: زبيد (بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة وبعدها دال مهملة) اسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج.

وزاد «العقد الفريد» هو ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو سيدنا هود عليه السلام بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

وقال ابن خلكان : زبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة- رضي الله عنهم.

أقول : وحين دخلوا مع العرب إلى إفريقيا اجتمعوا في ناحية واحدة بقرية قرب المهدية ، ومن هناك تفرقوا ، والدليل على ذلك ما ذكره القدماء ويؤيده ما ذُكر في رحلة ابن بطوطة .

ومن هذه العميرة شعبة مع أولاد أحمد وقد تقدمت الإشارة إليهم، وسيأتي ذكر بعضهم مع الأعشاش وفي كوينين وتاغزوت.

ومن الزبيديين من نزلوا بنفطة ومنهم من ذهبوا إلى الزاب فاستوطنوه. والذين هم بالوادي مع شعب المصاعبة الآن ثماني فصائل وهي : العمامرة، والخوالدية، وأولاد الحاوي ، وأولاد فرجاني، وأولاد القتي ، وأولاد بوسنينة وأولاد القصير ، والبقاقصة . وقد أتوا إلى وادي سوف منذ زمن غير بعيد.

العميرة الثانية عشرة : السواكرية:

هذه العميرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي : أولاد إسماعيل ، وأولاد ذياب ابن الساكر ،وأولاد الحاج عبد الرزاق بن الساكر.

فأما الأولون فأصلهم من ملكية وهي إحدى قرى غرداية، وأما الأخيرون فقال عنهم الشيخ العدواني: إن نسب جدهم يتصل بسيدنا الزبير بن العوام وابن صفية عمة رسول الله ﷺ.

قال القدماء : أتى الساكر متأخرا ونزل بتكسبت الجديدة واستوطنها وولد له ابنان، أحدهما يقال له ذياب،والآخر عبد الرحمن، ثم مات الأخير من غير عقب. وولد للأول ابنان أحدهما يسمى الساكر، والثاني عبد الرزاق (شهر بعد حجه بالحاج عبد الرزاق) وكان رجلا صالحا ، ثم انتقل الأول إلى الوادي، والثاني إلى بلدة يقال لها الخضراء قرب غمرة إحدى مداشر تقرت فوجد فيها سيدي محمد بن السايح فخدمه زمنا وبعد ذلك أشار عليه بأن يسكن هو وبنوه الغديرة التي هي محل الطيبات القبلية الآن ، وقال له: احمل معك ناقة فإذا وصلت إلى مكان فأشرفت الناقة على الموت فانحرها ولا تأكل منها وأسكن بمحل موتها وإن لم يقع شيء للناقة فارجع ، فلما وصل إلى ذلك المحل أي الطيبات وقع للناقة ما ذكر فسكن هناك وابتدع النخيل، وإلى اليوم توجد نخلتان طويلتان مما غرسه الحاج عبد الرزاق.

ثم بعد ذلك أمره الشيخ بالرجوع إلى الوادي فرجع وسكن مع أخيه في الشبابطة وتصاهر معهم ،وجميع الرزازقة الموجودين الآن هم منه

وانضم لهــؤلاء أربع طوائف ، اثنتـــان من الزاب واثنتـان مـن الجـريد . فالأوليان همـا أولاد الشريف ، وأولاد حميدة بن سعـيد ، وكل طائفة من هاتين تنسب لنفسـها الشرف، وحسب قول الـقدماء أنهما من أولاد عـمر الذين بنواحي سيدي عقبة، فهم إخوة سعـيد السابق ذكرهم، وأما الأخريان فهما أولاد الداب ، وأولاد العمودي وقد أتوا في الزمن القريب من نفطة.

وما كان غير مذكور هنا فهو داخل فيمن ذكر لا يخرج عنهم.

القرافين

هم أولاد قـرفة بـن أثبج بن أبي ربيـعة بن نهـيك بن هلال بن عـامـر بن صعصعـة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خـصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال ابن خلدون : نزل بنو قرفة بجبل أوراس وسكنوه مللا متفرقة واتخذوه وطنا، وربما نزل بعضهم إلى تخوم الزاب ، وهم بطون كثـيرة، فأولهم بنو محمد ابن قرفة ويعرفون بالكلبية ،وأولاد شهيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشهب، وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصبيحة،وأولاد سرحان بن فاضل ويعرفون بالسرحانية، ثم أولاد نابت بن فاضل وهم أهل الرئاسة في قرفة، ولهم إقطاعات السلطان. وهم ثلاثة أفخاذ: أولاد مـساعد، وأولاد ظافر ،وأولاد قطيعة، والرئاسة أخص بأولاد مساعد بأولاد علي بن جابر بن فتاح بن مساعد بن نابت، ثم انتشر بنو قرفة في الزاب والرمال.

أقول : إن القرافين دخلوا وادي سوف متأخرين جدا ولكن حيث كان معهم الآن بعض البطون القديمة ذكرتهم هنا لتـتم بذلك الضميمة للشبـابطة إذ هم معهم في الأحكام .

وتنقسم هذه القبيلة إلى تسع عمائر إحداها أصلية والباقيات طارئات.

العميرة الأولى : الشراعبة :

نسبة إلى شرعبة جدة الفطاحزة التي كانت تنمي لها مفاخر القرافين الذين بالوادي لجودها وكرمها وحسن رأيها وهي تشبه الجارية الهلالية في المتقدمين.

وتنقسم هذه العميرة إلى تسع فصائل صغار وهي : الفطاحزة، والزغايبة، والقراينة، وأولاد حقانة، والسوايح، وأولاد غمام، والهوامل ، والطرايلة، والترايعة، الذين يقال لهم الشويرفات لا الذين تقدم ذكرهم في أولاد أحمد .

العميرة الثانية : القشاشطة:

هذه العميرة تنتسب إلى سيدي أحمد بن قشوط الرجل الصالح صاحب القبة التي بوسط جبانة (مقبرة) الأعشاش ، وأصله من أبناء سيدي عبيد الشريف الذين هم في ضواحي الجريد ، أتى إلى الوادي متأخرا وانضم بالمصاهرة للزغايبة ومن معهم وتفرعت عنه الذرية الموجودة الآن بوادي سوف.

العميرة الثالثة : أولاد نصير :

قال القدماء : كانت ورقلة مسكونة بالرومان وخصوصا المكان المسمى نقوسة فتواقعوا مع البربر وخرجوا منها وسكنها البرابرة، ثم لم تنتظم أمورهم واختلفت كلمتهم فوقع الخلل بينهم فقاتل بعضهم بعضا ودخل معهم أناس آخرون في ذلك، ولم تزل الفتن قائمة بينهم إلى أن أتتهم طائفة من الناحية القبلية يقال لها بنو نصير فأصلحوا بينهم واستراح الناس مما كانوا فيه، فصار من أجل ذلك تعطيهم كل طائفة من طوائف البربر خمس نياق في كل سنة ، ثم لم يطل ذلك حتى وقع الخلاف بينهم، فخرج معظم أولا نصير وقصدوا المغرب فاستوطن بعضهم مدينة فاس وبعضهم أرض الأندلس وآخرون أرض صنهاجة وغيرهم نواحي القرارة وسوف وهم الذين بالوادي وانتقلوا منه إلى عميش وهم به إلى الآن.

واختلف الناس في نسبهم ، فمنهم من يقول أنهم من بني ثور الذين هم بورقلة الآن وعليه فهم من بني فهم أي طرود . ومنهم سفيان الثوري الإمام المحدث ، والليث بن سعد بن عبد الرحمن كما ورد ذلك في النخبة الأزهرية. ومنهم من يقول أنهم من بني سعيد وعُتبة ابني مالك بن رياح ؛ لوجود من ينتسب من أهل الوادي إلي سعيد ، وبلغني أيضًا عن بعضهم أنهم من الأشراف.

وتنقسم هذه العميرة إلى ست فصائل وهي : الوقاقدة ،والعطالة، والحرايزة،وأولاد ديدة ،وأولاد الجديد،وأولاد الشيخة، وجميع من كان يرجع لهؤلاء الستة.

العميرة الرابعة : الرضوين:

نسبة إلى رضوان بن سليمان الهمامي[1] ، أصلهم من العرب الذين هم بضواحي فريانة قرب مدينة قفصة بالإيالة التونسية. أتوا إلى وادي سوف متأخرين وتصاهروا مع أولاد نصير.

العميرة الخامسة : أولاد زايد :

أصلهم من زيود الربايع الآتي ذكرهم.

وهم ثلاث فصائل : أولاد قبوسة، والجعايدة ، والعياشة ،وإن كان بعض هؤلاء قد اتصل بالعزازلة كما سيأتي .

وأصلهم قديم بأرض سوف واختلاطهم بالقرافين متأخر، وقسمتهم بين العزازلة والقرافين قريبة من وقتنا هذا والله أعلم.

العميرة السادسة : الحمايدة:

أصلهم من محاميد طرابلس،نسبة إلى محمود بن طوب بن بقية بن وشاح ابن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

---

(١) من قبيلة بني همام من قبائل بني سُلَيم في البلاد التونسية.

وهم ثلاث فصائل : الحمايدة ، والقعايدة ، والعثمين ، ومن انتمى إليهم.

العميرة السابعة : الجبابنة:

نسبة إلى جبنون بن حبيش النفزاوي من نفزاوة ببلاد الجريد التونسية، أتوا إلى وادي سوف مع الأعشاش فبقي البعض معهم وانتقل البعض إلى كوينين واستوطنوها، والبعض الآخر اختلط بالقرافين بالمصاهرة والانضمام ثم انتقل بعضهم إلى الجريد ومكثوا بها زمنا ومنها رجعوا إلى سوف وهم : أولاد مراد ، والصوالحة، أي أولاد الصالحة بنت حمرون من نفطة ببلاد الجريد، ويتبع هؤلاء أبيات قليلة في تكسبت الآن .

العميرة الثامنة : مصغونة :

أصلهم من الشابية، فقد جاء في «الخلاصة النقية» أنهم أشياع الحفصيين. كانوا بالقيروان فأجلاهم أبو محمد الحسن فسكنوا البادية وسُموا الشابيين؛ لأن أصلهم من الشابية. والصبية وهي بلدة قبالة المهدية عند مكان يقال له قبودية، وهم طوائف كثيرة لا يحتاجون إلى تعريف في زمننا لشهرتهم ورفعة مكانتهم، والعرب الذين يقال لهم دريد هم تلاميذ للشابية والآن يتميزون منهم.

وهم فصيلتان في القرافين وغيرهما في العزازلة كما سيأتي ذكرهم ، والذين هم بسوف : الشكايمة، وأولاد زقب، وكثير منهم لا يعرف نسبه أي أنهم لا يعرفون نسب أنفسهم، والله أعلم.

العميرة التاسعة : الأمايد ومن معهم:

هؤلاء ينسبهم البعض إلى جدهم المايدة فيقول لهم الأمايد، والبعض الآخر ينسبهم إلى أمهم مبروكة فيقول لهم : أولاد مبروكة وهم أولاد محمد بن صالح ابن المايدة، وأولاد عمارة بن صالح بن المايدة، والأخيرون هم المعروفون الآن بأولاد نواجع ،وأولاد الليدي وعمارة.

وأشهـر من انتمى لهذه العـميرة أولاد القـدة ، والرزازقة،و البناينة. وغـير المشهور أخلاط قليلون مثل أولاد الناصر .

والجميع اختلف في نسبهم ، فمنهم من يقول أن جدهم حرطاني ومنهم من ينفي ذلك. والراجح أنهم مخـتلفون فمنهم من كـان جده حرطانيـا من غدامس، ومنهم من كان مـن بني سُلَيم الذين دخلوا وادي سوف مع طرود ، وقـد ذكر لي بعض الثـقات رفع نسـبهم فاعـتمـدت في ذلك على حافظتـي لكني نسيـته الآن والكمال لله ، وإني لآسف على ذلك.

والآن أذكر بقية المصـاعبة تتميمة لهم وإن كانت بعـد الأعشاش في الدخول إلى سوف .

العـزازلة

ينتـسبون إلى العـزال جدهم الذي أتى من المغـرب ومعـه ابناه الاثنان علي ويلقاسم، وكل واحد منهما له ثلاثة أبناء.

فمن الأول: عباس، وطليبة، وبشير (بالتصغير) .

ومن الثاني: عجال، وحمد، وعزيز .

ومع الجميع نساؤهم وأولادهم ، فلمـا وصلوا إلى تماسين مات العزال هناك وأتى ابناه وأبناؤهمـا الستـة فنزلوا بقرب تكسـبت القديمة، ثم بقي بلقـاسم هناك وذهب أولاده الثـلاثة وأخوه علـي وأولاده الثلاثة إلى تونس فنـزلوا على السيـدة المنوبيـة بقـرب باب القـرجـاني ، فـمكثـوا مـدة ثم رجـعوا إلـى بلقـاسم الذي بالـوادي فوجدوه قـد ارتحل إلى تماسين حيث مات أبوه ، ولا يدرون أمـات هناك أم لا.

وبعـد زمن ولد ابن لعجـال فـسمـاه بلقاسم عـلى اسم أبيه، قـيل أنه هو صاحب الضريح المعروف في الجهة الشرقية الجوفية (الشمالية) من الوادي.

وغالب فروع العزازلة تنسب إلى المذكورين، وانضم إليهم كثير من غيرهم.

وأما عجـال، وحمد، وعزيز ، وعبـاس، وطليبة، وبشير ، وعلي ، فـهم المقبورون بمكان واحد قرب ضواحي روحه وإلى الآن يعرفون بالعزازلة السبعة.

وتنقسم قبيلة العزازلة إلى خمس عمائر، أربع أصليات والخامسة ملحقة .

العميرة الأولى : أولاد عزيز :

هذه العميـرة جمعت أولاد بلقاسم بن عجال على القـبول بأنه عقب أولاد حمد ، وأولاد عزيز ، لكن اشتهر فيـهم الأخيرون لكثرتهم ووجود الرئاسة فيهم ودخل الآخرون في عديدهم.

ودخلت مع هؤلاء طائفة يقال لها أولاد احميمد أصلهم من رحمان بن يزيد ابن مرداس بن رياح بن أبي ربيـعة بن نهيك بن هلال بن عـامر بن صعصـعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ومعهم طائفة أخرى من مصغـونة المتقدم ذكرها وهي : أولاد الدردوري ، وأولاد زواي، وأولاد الحامـدية. ومعهم أيضًـا طائفة أصلها من غـدامس تجمع الظواهرية وأولاد كيـنة، وأولاد الحاج البكري. وقـيل أن الآخرين هم من أولاد نصيـر ذكـرهم مع القرافين، والله أعلم .

العميرة الثانية : البشايرة :

هم أولاد بشير المتـقدم ذكره، وهم أقل عمائر العزازلة عـددا ومعهم أبيات قليلة من نفزاوة يقال لهم النقر، كما انضمت لهم طوائف من أولاد مولات وهي: أولاد ديوب ، وأولاد بوزنة، وأولاد الفقيري لأنهم تصـاهروا معهم وإن كانوا في الجباية مع أولاد عزيز .

العميرة الثالثة : الطلايبة:

نسبة إلى طليبة جدهم، وهم مـتوسطون في العدد وانضم لهم بيتان من بني عم الشريف، وأولاد حميـدة بن سعيد من أولاد عمر بن علي بن أحـمد بن عمر ابن محمد بن مسعود بن سلطان بن زمام بنورديفي بن داود بن مرداس بن رياح

ابن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، ومعهم طائفة من الهمامة القيطنة وهم الشرايطة، وطائفة من صفاقص وهم الغرايسة ومنهم سيدي الحاج أحمد صاحب القبة التي مكانها قبلة البرج الآن، وطائفة من توات الحنة إخوة قوارير كوينين وهم أولاد التواتي التي كانت فيهم قيادة عرش المصاعبة سابقًا، وطائفة يقال لها الغنادرة. قال الشيخ العدواني عن هؤلاء الأخيرين أنهم ينسبون لامرأة يقال لها غنديرة كانت تنصب خيمة بالصحراء فيها تمر ودقيق تطعمه للمارين وعابري السبيل فسمى مكانها إلى الآن الخيمة، وكان لها ثلاثة أبناء أحدهم وضاح، أي به وضح وهو البرص فكان يسمى الأبيرصُ مات قتيلا في طريق الجريد الآن وسمى الماء (البئر) الذي بقربه الأبيرص باسمه ، والثاني أصلع أي عديم شعر الرأس يسمى المصيغيني مات بالعطش في الصحراء فسمي موضعه به إلى الآن، والثالث أخوهما للأم فقط وهو المسعودي لأن أباه كان من أولاد سعود نسبة لرجل شريف مغربي أتى إلى كوينين فانتمى إليه أهلها فصار يسميهم أبناءه، ثم انضم له أهل تاغزوت والزقم لرأي عنده، وصار يقال لهؤلاء جميعًا أولاد سعود. وبذلك لا يعرف علي السعودي من أية قرية من هذه القرى كان أبوه، ومات السعودي بالصحراء أيضًا فسمي مكانه به إلى اليوم.

أقول : إن كانوا أي الغنادرة ينسبون إلى السعودي فهم من إحدى فصائل كوينين أو الزقم أو تاغزوت، وإن كانوا ينسبون إلى أحد الأخوين الأولين فيقرب من الظن أنهم من مصغونة، وإن كانوا يتبرءون من هذه وينتمون لأولاد طليبة، والله أعلم بالحقيقة.

العميرة الرابعة : العبابسة:

ينتسبون إلى العباس السابق ذكره، وهم كثيرو العدد. وقد انضم إليهم بعض العبايشة وتصاهروا معهم وهم : الصيايفة وانضم لهؤلاء وفد من أهل نفوسة من أعمال قابس وهم المعروفون بينهم الآن بالمقاقلة ، وطائفة أخرى من تامزرط وهم الزرابطة، والزكايرة، وطائفة أيضا من غديبة إحدى قرى غريب وهم الصوالح ومعهم أنفار قليلون من ورقلة.

العميرة الخامسة : أولاد حميد:

اختلف في نسبهم لكن الذي يدل عليه انتساب البعض منهم إلى بني سُلَيْم أنهم من بني حميد بن جارية بن ذباب بن ربيعة بن زغب بن جرو بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وذكر لي بعض ذوى العلم من أشرافهم أنهم ينتسبون للأثبج، وعليه فهم أبناء حميد بن عامر بن أثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وبحسب القول الأخير فهم هلاليون، وعامر أبو حميد المذكور هو أخو دريد لأبيه فكلاهما من أثبج ولهما إخوة آخرون منهم قرفة جد القرافين السابق ذكرهم، وياسر أبو جماعة من أولاد خليفة الذين هم في الأعشاش بالوادي ، ومشرف أبو مخدم جد المخادمة الذين هم بورقلة.

ثم إن أولاد حميد حين دخلوا مع العرب استقروا بوادي سوف أولا، وبعد زمن وقع بينهم وبين أولاد أحمد شنآن رحلوا من أجله إلى قمار واستوطنوها، وحين وقعت الهدنة بين قمار والوادي وصاروا حلفاء أتى بعض من أولاد حميد إلى موطنهم الأول فجانفوا أولاد أحمد ونزلوا مع المصاعبة وصاروا من عديدهم.

وهم ينقسمون إلى خمس فصائل ، ثلاث أصليات ،واثنتان ملحقتان وهم المحاسنة،والخشارمة، والكرارشة،والسود ؛ لأن جدهم أسود كما قيل يُسمى أحمد انضم لهم بالخدمة وانتسب إليهم ، والسعدين هم أولاد السعداني أصلهم من سيدي عبيد.

الشعانبة

هؤلاء ليسوا من الذين دخلوا وادي سوف في القديم وإنما أتى منهم في الزمن القريب جماعة من قبيلة الشعانبة في متليلي وورقلة فدعاني لتقديم ذكرهم انتساب بعضهم في الصورة للمصاعبة ، وكانت جبايتهم العرشية في أول الأمر مع المصاعبة والآن انفصلوا عنهم وصاروا قسما مستقلا بنفسه، لهم قيادة خاصة منهم وجباية مستقلة دون انضمام لأحد الشعبين بالواد سوف أي الأعشاش والمصاعبة.

فبعضهم يقول أنهم من بني سُلَيْم(١) ، وسُموا بهذا الاسم حين نزلوا بإفريقيا على مخل يقال له «شعنبارية» (بالعين المهملة بعد الشين المعجمة) . ويذكر بعضهم أنهم من بني مزروع المعروفين بالعكارمة(٢).

أقول : مزروع هو ابن صالح بن ديلم بن حسن بن إبراهيم بن رومي بن الحارث بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة

---

(١) وهذا ما ذكره أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر المؤرخ عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م والمطبوع على نفقة الشعب الجزائري في عهد الاحتلال الفرنسي حيث ذكر الشعانبة ضمن بطون علاّق بن عوف من بني سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان، وقد أيد إسماعيل العربي في كتاب الصحراء الكبرى وشواطئها نسب الشعانبة لعلاّق من عوف بني سُلَيْم والذي طبع عام ١٩٨٣ م.

(٢) العكارمة ذكرهم المدني في تاريخ الجزائر بنو عكرمة من ديالم من مالك بن زغبة من هلال بن عامر في القطر الجزائري. يقول صاحب الموسوعة: من الراجح أن مؤسسي قبيلة الشعانبة في متليلي جنوب غرداية من بني رياح الهلالية، فقد ذكر ابن خلدون اسم تامر من رياح ، وتامر هو جد الشعانبة وله مقام معروف في متليلي ، وقد أوضح ابن خلدون أن تامر من بطن الأخضر أو خضر حيث قال تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح، وأضاف : وقد اختصت بنو مرين بأولاد تامر ولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر.

وهنا يتبين لنا وجود تامر الأصغر وتامر الأكبر، وهذا منطبق على الشعانبة حيث يوجد بطن أولاد تامر ثم نرى فرع آخر من أولاد تامر اسمه تامر، ويترآى لي أن هذا هو ما ذكره ابن خلدون قبل ستة قرون والله أعلم.

وقد ذكر ابن خلدون أيضًا في تاريخه أن بنو خضر أو الأخضر من بطون رياح الذين يبعدون النجعة في الصحاري والقفار وهذا منطبق على الشعانبة أيضًا فمقرهم في قلب الصحراء الجزائرية بالوقت الحاضر ..وخلاصة القول فالمؤكد أن الشعانبة قبيلة من رياح دخل معها فروع من علاّق من عوف من بني سُلَيْم في بداية القرن التاسع الهجري وقد شكلت بهذا التحالف تكتلاً قويا في الصحراء الجزائرية.

ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا ما ذكره العلاّمة ابن خلدون عن سلسلة العكارمة ومزروع في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

وقيل: إن جد الشعانبة الأول كان له كلبة سلوقية[1] تسمى (عانبة) فإذا حرشها على الصيد يقول لها إشا. .عانبة، ودام على ذلك زمنا طويلا فعرف بتلك العبارة وصار يقال لأولاده «شعانبة».

وبعض منهم ينتسب للأشراف مثل أولاد إسماعيل. وبعضهم ينتسب إلى أولاد الشيخ أو للمخادمة من بني هلال.. فعلى هذا يكونون من إخوة دريد القرافين وأولاد حميد من عرب هلال.

وقد ورد في كتاب «المنهل العذب» عند تحديد طرابلس ما نصه: ويحدها غربا تونس وأرض قبائل الشعانبة التي بين طرابلس والجزائر ... إلخ.

وينحصر الشعانبة الذين بوادي سوف في فصيلتين هما: العمارنية وهم أولاد الطيب بن عمران، والغدايرة[2]، ومعهم أبيات قليلة من آل عدوان مختلطون بهم، ولهم حي باسم الشعانبة في قرية الربّاح بالود سوف.

وها هنا انتهى نسب المصاعبة وسأعقبه ببقية شعب الأعشاش، والله الموفق.

---

(١) قلت: هذه الرواية متواترة عند بعض العامة من الشعانبة، وقيل إن فتى من هذه القبيلة: كان عنده كلبة سلوقية أي من نوع السلق يربطها أمام خيمته يسميها عانبة وكلما رأى قافلة تسير قرب مضارب قبيلته هش الكلبة عليها يريد التحرش بها كي يسبوه فيغير عليهم مع فرسان قومه فأطلق أهل القوافل على قبيلته قائلين كلما مروا بها ها هم البدو إخوة قائل إش عانبه احترسوا من شرورهم واطلبوا الأمان من شيوخهم وادفعوا لهم إتاوة قبل أن يقطعوا عليكم الطريق، ومع مرور الزمن سميت القبيلة شعانبة تحريفًا لكلمة «إش عانبه». والكلاب السلوقية ما زالت عند البدو من الشعانبة حتى الوقت الحاضر.

(٢) من الغدايرة هؤلاء قسم كبير في قرية الدبداب الحدودية بين الجزائر وليبيا وهي مقابل مدينة غدامس الليبية التي تقع في مثلث الحدود التونسية والجزائرية والليبية.

الربايع

الربائع جمع ربيعة، كانوا ثلاثة من نسل زيد مناة فتناسلت منهم هذه الذرية وغيرها.

جاء في «العقد الفريد» : ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، ويقال لهم الربايع.

أقول : زيد مناة هو ابن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلخ ، وهم أقوام كثيرون منهم فرق في الشام ومنهم في السودان كذلك حتى أنك لا تميز بين الربعي والسوداني إلا إذا عرفك بنسبه.

وجميع الذين بأرض سوف في الجزائر دخلوا إفريقيا زمن دخول العرب إليها وبعد أولاد أحمد وبعد المصاعبة بقليل خصوصا أولاد بلول فإنهم سبقوهم إلا أولاد الحجاج فإنهم أتوا متأخرين من وادي الآجال الذي بقرب فزان ، وتركوا كثيرا من إخوانهم هناك وإلى الآن يعرفون بهذا الاسم.

وتشتمل هذه القبيلة على أربع عشرة فصيلة صغيرة وهي : أولاد بلول، والزيود، وأولاد حمد، وأولاد زقزاو، والرقيعات، والأفايز ،والأغوات، والدوامية ، والعطايرة، والحوامد، والمصابيح ،وأولاد مسعود ، والقطايطة، وأولاد الحجاج ، ولم يبق الجميع بالوادي بل انتقل منهم أفراد إلى البهيمة ونواحيها، وفي هذا العهد الأخير لم يختلط بهم غيرهم من إخوانهم طرود بعد أن اختلطوا بهم زمنا سابقا.

ويعتقد البعض أن الأرباع الذين بنواحي الأغواط من هؤلاء الربايع وهذا غير صحيح، بل الأرباع[1] هم أبناء الربيع بن زياد بن الربيع بن قنان بن سلمة بن

---

(١) قلت: الأرباع في ولاية الأغواط من قبائل صنهاجة القديمة والتي تعربت،حسب ما ذكر المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر.

المعقل بن كعب بن ربيعة بن الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك ابن أدد وهو مذحج بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر.. إلى آخر ما تقدم كما في «العقد الفريد» و «الجمهرة الكبرى»، فالربايع إذن مضريون والأرباع قحطانيون.

أولاد جامع

ينتسبون إلى جامع بن تمون بن عبد الله (صاحب الولاية على طرابلس عام ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م ابن إبراهيم بن جامع المرداسي من مرداس أحد أفخاذ بني سُليم ، لا مرداس بني هلال.

كانت منازلهم بنواحي طرابلس ثم انتقلوا منها إلى الناحية الجنوبية من الإيالة التونسية ومنها إلى أرض سوف وغيرها وبقي البعض منهم في جميع تلك النواحي.

قال ابن خلدون : حين انقطع دابر ابن غانية صرف عزمه إلى إخراج بني رياح من إفريقيا، فجاء بمرداس وعلاَّق من بني عوف من بني سُلَيم الذين بنواحي الساحل وقابس واصطنعهم، ورئاسة مرداس يومئذ في أولاد جامع، وبعده لابنه يوسف ، وبعده عنان بن جابر بن جامع. ورئاسة علاَّق في الكعوب لأولاد شيحة ابن يعقوب بن كعب، وكانت رئاسة علاَّق حين دخلوا إفريقيا لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي ﷺ وهو جد بني كعب، وتكررت بينهم وبين بني رياح الحروب والوقائع حتى أزاحوهم عن إفريقيا إلى مواطنهم في هذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية إلى الزاب وما يليه، ثم وقعت النفرة بين علاَّق بن عوف وبين إخوتهم المرداسيين وغلبوهم على الأوطان وأخرجوهم من تونس وصاروا إلى القفر وهم اليوم من جهة بادية الأعراب أهل الفلاة وينزعون إلى الرمل وبعضهم تعمق فيه.

أقول: وهم بوادي سوف غير كثيرين، وسيأتيك في كلام ابن خلدون.

الأعشـاش

قال ابن خلدون : ولما علا كعب بن علاّق وسائر بطون المرداسيين كحصين، ورياح ودلاج؛ وارتفع شأنهم عند الـدولة اعتزوا على سائر بـني سُلَيْم بن منصور واستقرت رئاستهم في ولد يعقوب بن كعب وهم : بنو شيحة، وبنو طاهر، وبنو علي، وكان التقدم في بني شيحة بن يعقوب لعبد الله أولا، ثم لإبراهيم أخيه، ثم لعبد الرحمن ثالثهما ،وكان بـنو علي يرادفونهم في الرئاسة، وكان منهم بنو كثير ابن يزيد بن علي، وكـان كعب هذا يعرف بينهم بالحـاج لما كان قـضى فرضـه، وكانت له صحبة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر أفادته جـاها وثروة، وأقطع له السلطان أربعا من القـرى أصارها لولده كـان منها بناحيـة صفاقس وبإفريقـيا وبناحية الجـريد، وكان له من الولد سبعـة، أربعة لأم وهم: آجـر، وماضي وعلي ، ومـحـمد . وثلاثة لأم وهم : يزيد ، وبركـات، وعبد الغني. فنازع أحمد بن ترجم أولاد شيحه في رئاستهم على الكعوب واتصل بالسلطان أبي إسحاق وفـعل بهم فعالا عظيمة، فلحـقوا بالدعي عند ظهوره، ثم هلك أحمد واسـتقرت الرئاسة في ولده، وكـان له من الولد جماعة، فـمن عرفة إحدى نساء بـني قاسم من الكعوب: أبو الليل، وأبو الفضل. ومن الحـكمية[1]، قائد ،وعبيد، ومنديل، وعبد الكريم، والسرى، وكليب، وعساكر، وعبد الملك، وعبد العزيز. وكانت الرئاسة المذكورة بـعد أحمد لأبي الفضل. ثم من بعده أخوه أبو الليل. وغلبت رئاسة هؤلاء على قومهم وتآلفوا ولد إخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش[2] إلى هذا العهد . . . إلى آخر كلامه .

---

(١) الحكمية منسوبة إلى حكيم من علاّق من عوف بني سُلَيْم.

(٢) قلت: وهنا نص ابن خلدون واضح بأن الأعشاش من الكعوب من عـلاّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم، وكانت في الكعوب زعامة بني سُلَيم في تونس حتى أواخر القرن الثامن الهجري.

أقول : ولم يذكر ابن خلدون هنا العلة التي سُموا من أجلها أعشاشا.

قد يقال : إن المتعارف بين الناس أن الإنسان إذا كثرت ذريته يسمونه عشا تشبيها بعش الطائر الذي يجمع فيه العيدان والريش، والجمع عشاش وأعشاش، فعلى هذا سميت هذه الطوائف الكثيرة أعشاشا، والجاري على ألسنة العامة الآن هو ما ذكره الشيخ العدواني ومعناه هكذا : أنهم ينتسبون إلى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي.

أقول : يربوع هو ابن حنظلة من مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة إلى آخر نسب الربايع السابق.

وكان منزل العش المذكور في قرية من أعمال نفزاوة يقال لها تلمين الكبرى.

وقال الشيخ العدواني : وكان العش مباشرا بها تحت عاملها المسمى إبراهيم ابن كنعان الكربي فكلفه أمير تونس بقضاء بعض المآرب لاتهامه للعامل فيها، وبعد تمامها وعده بالولاية في خطة المذكور وأرجعه بهدية عظيمة وأمره بأن يأتي بكتابة من أهل البلاد في عدم رضاهم بابن كنعان وقبولهم ولاية العش عليهم وحسن سيرته معهم، فلما أراد العش قضاء ذلك الوطر بلغ خبره العامل فأحضره واستخبره فكتمه الأمر، فلازال يردده حتى أحس منه بالشر، فقال له : إن الأمير بعث معي بهدية لك وعريضة فيها تجديد الولاية لك فأرسل معي من يأتي لك بها. وكان منزله بعيدا عن نادي القوم، فبعث معه خادمه حارثا ليحرسه ويأتي معه بالهدية إن لم يقدر على حملها ، ودخل العش منزله وشرع في جمع الأثاث والنقود وحمل ذلك على أربعين جملا وأخرجها من ناحية أخرى من الدار وذهب معها النساء وأبناؤه السبعة وهم : الفقيه ، وسعد ، ومرجان، وخليفة الأبتر، وجبنون، وجبر، وسفيان. وكانت لهم خيول ركبوها وساروا نحو طريق سوف إذ هي أم الهارب، وهذا كله بمسمع ومرأى من حارث موصى بكتمه. وكان للعش

بئر بأسفل داره جعل عليـها فراشا وأجلس حارثا عليه موهما إياه أنه سـيضيفه ، فسقط فيـها، ثم ركب العش حصانه ولحق بأبنائه فوجـدهم نازلين في قرية عوينة حين كان يخرج أهلها في الربيع إلى الصحراء وتبـقى فارغة، ثم تأخر خبر حارث على العامل فوجه من يتفقده فوجده في البئر فـأخرجه وذهبا معا للأمير فأخبره بما وقع فوجه في إثره محلة تتألف من أربعمائة فارس وزحفوا للصحراء القبلية لظنهم أنه يتوجـه إلى غدامس فجالوا زمـانا ولم يجدوا شيئا فرجعـوا خائبين وأنجى الله العش، فسار بمن معه حتى نزل على سيـدي حسن عياد الذي بشط نفطة قبلة غربًا من نخيلهـا، فأمره من كان بزاويتـه بالذهاب إلى سوف بعد الاستـخارة، ثم سار حتى نزل على سيدي محمد بن علي بن أبي ناب حـيث كان بالصحراء يحفر بئرا للمارين بالقرب من شوشة البكرة التي مات فيها يهودي فصارت تسمى به وتنسب إليه ومازال سـائرا حتى وصل الوادي فنزل على فريق أولاد أحمد فـآووه وأكرموه وتصاهروا منه وانتموا له. . إلى آخر كلام الشيخ العدواني.

أقول : كلامه هذا وإن كان يصادف من جهـة التعليل ففيه نظر من وجوه ، ومن شاء الاطلاع على بقيته فليراجعه.

فسيـدي حسن عياد المذكور هو تلمـيذ سيدي الصالح البـسكري وهو تلميذ سيدي أبي مدين الغوث التلمساني وهو في زمن سـيدي عبد القادر الجيلاني الذي مـات عام ٥٤١هـ/ ١١٤٧ م تقـريبا ، والعش عـلى القول به جـاء زمن سيـدي المسعود الشابي في حدود عام ١٠٢٠ هـ / ١٦١٢ م .

ومن الأعـشاش طوائف كـثيـرة بالمغـرب الأقصى ، وطائفـة بشمـال عين البيـضاء، وبقرب وادي الزناتي ، وأخـرى بقرب باتنة. . . وطائفة بنفـزاوة لكنها قليلة فلربما هي التي جاءوا منها؟

والذين ها هنا بالوادي عـشر عمـائر منها الأصلـي ومنها الملحق وسـيأتيك نسب الجميع على الخلاف السابق .

العميرة الأولى : الفقهة :

بحسب مـا جرى على الألسنة وتبعا للـشيخ العدواني أنهم أبناء الفقـيه ابن العش.

وبمقتضى كلام ابن خلدون أنهم أبناء فاقا بن عاصم بن عبد العزيز بن أحمد ابن شيخة بن يعـقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم بن حمـيد بن يحيى بن علاّق ابن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وهم بالواد : بنو غنبـازي ،وساعي ، وحـشـية،وبكيني ،وسي العـربي، ويلحق بهم بنو الحاقة، والصحيح في الأخيرين أنهم من أولاد سيدي عبيد ركاكة، ومع هذه العميرة أولاد عطية وهم بحسب المتـعارف عند بعض الناس وتبعا للشيخ العدواني من أبناء محبوب بن رياح وبحسب مـا سمعت من بعضهم أنهم من أبناء سيدي الزاير صاحب زاوية القيروان ويتصل نسبهم بالأشراف والله أعلم. وبمقتضى كلام ابن خلدون أنهم أبناء عطية بن كمـون بن فرج بن توبة بن مبارك بن عابر بن عطية بن دريد بن الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر. . إلخ.

وهؤلاء هم أولاد سيدي سالم العايب صـاحب الزاوية الرحمانية بالوادي . وأولاد موسى الذيـن فيهم قـيادة الأعـشاش منذ زمن طويل ، وأولاد الغـيلاني، والرمرام، والمقـزدر، والشايب، والغزال ، وأولاد نصـر، والعتاتسـة، والعزايزة، والتوامي وينضم إلى هؤلاء آخـرون وهم: أولاد الساسي، والعيايش، ومـيعادي، وبوشارب، وبصة، والكرباطي، والصرايطة، وبوغزالة والهقاقة، وأولاد بوكوشة، ولـم أجد عند أحد خبرا صحيحـا على نسبهم بمن يتصل إلا البطنين الأخيرين فقد قيل أنهما من بيوتات الأشراف الذين بالدويرات .

العميرة الثانية : أولاد خليفة:

المتعارف الآن أنهم أبناء خليفة بن العش جريا وراء كلام الشيخ العدواني.

ومن نظر إلى كلام ابن خلدون «والمنهل العـذب في تاريخ طرابلس الغرب» أنهم أبناء خليفـة بن رشاش بن وشاح بن عطيـة بن كمون بن فـرج. . . إلى آخر نسب الفقهة السابق.

وهؤلاء قليلون جدا إلا أن المنتسب إليهم كثير وسيأتي تفصيلهم.

والذين بسوف : أولاد الولابي ، وبوظبية، وخشيبة، والأفاحمة .

العميرة الثالثة : أولاد حميدة :

قدمت هذه العميرة وإن كانت متـأخرة الدخول إلى وادي سوف لانضمامها إلى أولاد خليفـة ، بل بعضـهم يزعم أنها منهم وليس كـذلك، وإنما أصلهم من النمامشة[1]، وهم : أولاد عمار بن قدور، والمانع ، وأولاد مـسعود ، وأولاد مية، وأولاد عـائشـة، والفنيك ، والعـبيـدي ، وظريف ، وابن سـعـد ، والتـريكي، والنفنوف، والكلتـومي، والهمـامي، والدغمين ومن مـعهم وهم الجـرمين أولاد جرمون بن جـرار بن عرفة بن قارس بن حـسن بن محمد بن عـبده بن حسين بن فرج بن يوتبف بن منبا ، ولم أقف على ما فوق ذلك.

وينضم إلى هؤلاء أولاد سيدي عبد الله بن أحـمد ، وتزعم العامة أن سيدي عبد الله المذكـور هو الذي كان قبل في تكسبت، وليس كذلك بل هذا مـتأخر أتى من صفاقس وأخوه الآن في الزقم وكلاهما ينسب للأشراف. والصحيح في الأول أنه مات قتيـلا وقُبر حذو تكسبت القديمة وهو الذي شوهد ضوء بضـريحه فسمى المكان ضوَّاي روحه.

والمتسبون الآن إلى الصفاقسي قيل أنهم ليسوا أبناء صلبه وإنما هم من خادم له فتبناه. وهو المقبور جوار ضريح الشيخ، والله أعلم.

---

(١) قلت: النمامشة من قبائل البربر في الأوراس.

العميرة الرابعة : الجبيرات:

ينسبهم غالب الناس إلى جبر بن العش كما ذكر ذلك الشيخ العدواني.

أما بحسب كلام ابن خلدون السالف فيكونون أبناء جابر بن فاتك بن رافع ابن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيم. . إلخ ، إذ هم كما في «المنهل العذب» مختلطون مع أولاد أحمد السابق ذكرهم وانحدروا معهم من برقة إلى طرابلس ثم إلى قابس ومنها إلى الصحراء الجزائرية.

أقول : إن منهم أولاد أحمد الأصليين وهم : أولاد البردي ، والبريدي، وأولاد بكار، إذ ربما هم بنو بريد بن كعب بن أحمد بن ترجم إلى آخر نسب الفقهة المتقدم ، والباقون هم: أولاد زريق، وأولاد الدو، وأولاد علاهم، والجبايلية، وأولاد داهم، وعموري، وعدوكة، وقماري، وقدوربية، والنيد، والأرقط ،والسواسي، وصلوبة، والبلالم، والبشايرة، وجابر، وعمار بن العيد، وقيل الأخيرون غرابة.

ويلحق بهم أولاد عبد الملك ،وأولاد محمد ، وأولاد سليمان ، وهم كثيرون، وتزعم العامة أن الملحقين جدهم يهودي أسلم وليس صحيحًا .

العميرة الخامسة : الكساسبة:

لم يزد الشيخ العدواني على أن كسابا من جبل أبي سعادة.

أقول : إن كسابا هذا قد مات في صفاقس، ويقال: إن نسبهُ يتصل بنسب سيدي عبد الله المتقدم ذكره،وقد ترك ثلاثة أبناء أحدهم ذهب إلى خنقة سيدي ناجي،والثاني إلى عين صالح،والثالث أتى إلى وادي سوف، وأبناؤه هم : أولاد العايب خاصة وانضم لهم بنو كساب، وعون بن محمد، وأولاد مسية،وقعيد، وأولاد عمر، وعباس، وعمارة بن بية، والمثرد ،وديدة، وأولاد بوصبيع، والفريجات. كما انضم لهم أولاد جبنون وهم أصليون لأنهم حسب رأي الأكثرية

أولاد جبنون بن العش، وقيل أيضًا أنهم أبناء جبنون بن بركات بن كعب إلخ، وقيل ابن حبيش إلخ . وهم المحاريق، وأولاد لامة، واللامعة، وقزون.

ويسبب هؤلاء قدمت ذكر هذه العميرة وإن كانت متأخرة الدخول إلى وادي سوف، وشاع بين العامة أن الضمايدة منضمون إلى هؤلاء وهم : أولاد قمعون، وأولاد مامنية، وأولاد السخري وحسب التحقيق أنهم ملحقون بعميرة أولاد حميدة إذ نسبهم يتصل بهم.

العميرة السادسة : أولاد عيسى:

قال الشيخ العدواني : هم أولاد عيسى العدواني.

وقال القدماء أنهم من أولاد عيسى الذين هم بجبل نفوسة والظاهر وما بينهما.

أقول : فإن كانوا من ذلك المحل فهم أبناء عيسى بن زغب بن ناصر بن خفاف بن امرئ قيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وهم : أولاد الباهي ، والخلالدية، وأولاد مريقة، والأباسي، وأولاد الدروني، وأولاد ابن عيسى ، وإلى الآن يزعم البعض أنهم ملحقون بأولاد حميدة وليس بصحيح، والله أعلم.

العميرة السابعة : العيايدة:

تقدم نسب هذه العميرة في أولاد أحمد الأولين فلا لزوم من إعادته.

وهم: أولاد العيادي ،والمنصوري ، ومنصور، والغقاق، وأولاد عيدة، وطعملة ،وأولاد باسي، وأولاد كنيوة ومن أُلحق معهم.

(تتميم) :

بقي من الأولين بنو مجور منهم جماعة من أصحاب الهنشير الغربي كأولاد

الغلوسية، وحمد وأولاد بكر، وإبراهيم بن منصور ، وبو عزيز ،والحاج عمارة ، وصالح بن فرحات، ومسعود بن عبد الله، ومحمد حميدة . . . إلخ.

العميرة الثامنة : الحليلات :

تنسب هذه العميـرة إلى زعيمها حليلة الذي أتى من الدويرات ولم يحـققوا نسبـهم، وهم: أولاد الشيخ علي، وأولاد اللمـوشي، وأولاد فرج، وابن رقـية، وابن نجمة، والجروني، والمرخي، والمســاسة، وأولاد رويحة، وابن حدي، ولمي، والبـهـيم، وأولاد أم هاني، والميـعادي، وأحـمـد باي وأولاد سـعد بن خلـيفـة وأخيه،والحميات ومن ألحق بهم .

العميرة التاسعة : الزبدة :

سبق في المصاعبة نسب هذه العميرة مرفوعا.

وهم هنا : الحـســاسة ،وأولاد زهمـول،والهـزلة، والدبابة،وأولاد بكار، العثمين،والنجار، والنفيســة ،والشعباني ، وبروبة ، وأولاد عمار الأعور، وأولاد حمية ،وأولاد شتحونة.

العميرة العاشرة : مصغونة:

قد تقدم الكلام عنهم في المصاعبة بأن نسبهم يتصل بنسب الشابي.

وهم هنا : أولاد مـحمـد بن مسـعود ،وأولاد رجـال ،وأولاد محمـد بن فـرحـات ، وأولاد الحاج صـالح ، والكبـسي ، والهـوامل ، والقـدايرة وهؤلاء كثيرون.

الفرجان

هذه القبيلة أصلهـا من الفقهة[١] وفيها أبيـات للربايع وتأخرت في الدخول إلى سوف عن جميع أقاربها فلذلك اعتبرها من لا يعرفها أجنبية عنه.

وهم كما في ابن خلدون : أولاد عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة إلى آخر نسب الفقهة.

قال القدماء : إن الذين مع الفرجان من الربايع هم معظم أولاد جار الله .

أقول: إن أولاد جار الله المذكورين هم من دريد كما قال ابن خلدون: أولاد جار الله بن عبد الله بن دريد. . . إلى آخر ما تقدم.

أما نسبة الربايع لهم فمن جهة الأم فـقط حسبما بلغني ممن يوثق بهم ولهذا لم أتعرض لذكرهم مع الربايع.

واشتهـر أولاد جار الله بالصلاح فكانت لهم مآثر تناقلتـها العوام وبنو علي المتسبين منهم قبابا تزار إلى الآن بناحية مقبرة أولاد أحمد شرقا.

وسبب تسـمية الفـرجان بهذا الاسـم هو كما ذكـر القدماء أن جـدهم كان كالمجذوب يتخـيل كل شيء يؤذي فارتحل مرة إلى الصحراء وكانت كثـيرة الفئران فصار يجري أمـامه وعن يمينه وشماله وهو يصيح كلما مـر فأر بإزائه قائلا : الفار جـاني، أي الفار أتى إلي. وكـثر منه ذلك وعـرف به، وتداولت العـامة الكلمـة فتصرفوا فيها فصارت فرجان ويقال لذريته الفرجان.

وهم : أولاد هلال الذين يسـمون الأهليـات، والطوافقة، وأولاد بلـحسن ويُلحق بهم العوينات وهم أخلاط .

وهذا آخـر الكلام على الأعـشـاش وبهم انتـهى الـكلام على أهل الوادي سوف.

---

(١) قلت: الصحـيح عن قبيلة الفـرجان من قبائل سـرت في ليبيـا يرجع نسبهـا إلى الأشراف من المرابطين ومنهم في مصر فروع كثيرة نزلت وادي النيل قبل قرنين.

تنبيه :

مما يلزم ذكـره أن جمـيع الأقوام الذين تـقدمت أنسـابهم هم من الواديين. كانت سكناهم جمـيعا داخل ما حواه الوادي في أرضه الآن ، أمـا في عهدنا هذا فقد صارت مساكن البعض منهم بضوّاي روحه، وسيدي بلقاسم بن عجال، ونزلة رويحة، والبليدة، والعلالقة، والمحاريق، ونزلة البق، وسيدي مرغني، والفرجان، ووأولاد تواتي، وسيدي سليمـان، وسيف يونس، والعبابسة، والبيـاضة. وغيرها من مداشر عميش مـثل النخلة، والرباح، والخبنة، والخبي، وكذلك في الأزيرق، والخبنة الأخرى، والـطريفاوي، وبلالة، ووادي زيتن، وعرعيـر، وأم الصحوين، وشـقامط، وأمـية الـكلبة، وسـحبـان، ووادي العلندي، ووادي التـرك، وأولاد مبـروكة، وسيـدي عبـد الله، والقارة، وتكسبت، وقطاي، والدريـيني، وحاسي خليفة، والسويهلة، والذكار، وأما الرقيبة والدميثة فيهما من جملة قمار.

وسأذكر فيما يأتي أنساب غير الواديين ، والله المعين.

تاغزوت

كان موضعها الأول بالغوط الغربي الشمالي من محلها الآن وبالطريق الآتي من تقرت إلى قمار، وإلى اليوم توجـد به آثار الجدران ومحراب الصلاة، وضريح يزار هناك بني حـوله حائط مربع له بـاب يفتح شرقـا وجنوبا ، وذلك المكان هو الذي أتاهم فيـه سيدي المسـعود الشابي المتـقدم ذكره، وحين وقعـت النفرة بينهم ارتحلوا إلى القدايم وهو المكان الموجود شرقا جوفا من مقبرتها، وهناك أيضًا وقعت بينهم مشاحنات ذهب بعض من أجلها إلى قمار وعـمر سيدي مسلّم القرية الكائنة في هذا العهد وخربت تلك وتفرق سكانها.

وأهل هذه يتركبون من أربع عمائر:

العميرة الأولى : القبيلة:

هذه العميـرة ملفقة من عدة أفـواج ، وأصلهم الأول الذي بنيت عليه هو:

أولاد زايد أخو أحمـد الذي هو جد قبيلة أولاد أحـمد. أتى أبناؤه، أي أبناء زايد إلى هذه النواحي بعد أولاد أحمد؛ ولذلك يقال أنهم طروديون من قبيلة طرود.

وانضم إليهم أناس من تكسبت الجديدة يقال لهم الأباقيز، ذكـر القدماء أن نسبهم يتصل ببني مزروع أي الغربيين.

أقول: مزروع هو ابن خليفة بن مخلوف بن يوسف بن بكرة بن منهاب بن مكتوب بن منيع بن مـغيب بن محـمد الغريب بن حارث بن مـبارك بن زغب بن ناصر بن خـفاف بن قيس بن بهثـة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خـصفة بن قيس عيلان.

وهناك مزروع آخر يقال له ابن صالح ذريته بإفـريقيا الشرقية، ويزعم بعض الناس أن أولاد الغريب وسيدي مسلَّم من هؤلاء، وليس بصحيح إذ قد بلغني من ذوي العلم والتحقـيق منهم أنهم ينسبون إلى الأشراف، وقد وجـدت بعد البحث في المشجرات اسما يشبه اسم جدهم بإبدال عينه المهملة بالغين المعجمة، وإلى الله صحة ذلك.

ومع هذه العمـيرة : التواغـزيت أبناء التاغزوتيـين اللذين كانا قدمـا يعلِّمان الصبيان وتصاهرا مع أولاد زايد وصارا في عديدهم.

وانتسب إليهم أناس من أولاد حمدة إخوة المختلطين بأولاد خليفة الذين هم بأعشاش الوادي يقال لهم الزعاترة، وكـذلك جماعة من آل عدوان يقال لهم أولاد عمـران، ومعهم طـائفة من بني سُلَيْم يقـال لهم الحطاطبة طوحتـهم الطوائح إلى أماكن عديدة وانـتسبوا إلى آخر مـحل انتقلوا منه إلى تاغزوت يقال لـه الحطيبة . ويذكر العـامة أنه دخل في عـديد هؤلاء جمـاعة من المخادمـة الهلاليـة يقال لهم الجلالة، أي أولاد جلال بن حمرون بن مخـدم. . إلخ ، وقيل أنهم من النمامشة لكنهم انتـسبـوا للمحل الذي سكنوه أخـيرا وهو الشـلالة ، وعليـه فهم يسـمون الشلالة بالشين المعجمة.

ومع الجميع أفراد قليلون من الزبدة أتوا من نفطة متأخرين واختلط بهم بعض الأفراد من طولقة وبوسعادة.

وسبب تسمية هذه العميرة بالقبيلة ،لأن أهلها اجتمعوا من شعاب متعددة وحين كثروا قالوا: صرنا قبيلة كبيرة نقدر على القيام بشؤوننا. هكذا ذكر القدماء والله أعلم.

العميرة الثانية : العرش:

سميت بذلك؛ لأن أهلها أتوا إلى تاغزوت من طرود فأنفتهم القبيلة فتلاحقت بهم عائلات مختلطات من الوادي وكثروا فقالوا للقبيلة: قد صرنا عرشا مستقلا من غير انضمام إليكم .

الأصليون منهم هم أولاد بركات بن كعب بن علي بن يعقوب بن كعب بن ترجم بن حميد بن يحيى بن علاَّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

ويليهم الزوامل في النسب ، قيل يتصل نسبهم بيعقوب بن كعب بن ترجم... إلخ.

وانضم لهؤلاء جماعة يقال لهم الكوامل ، لم يذكر لي أحد منهم نسبهم بمن يتصل ولا علة تسميتهم بهذا الاسم.

ومع الجميع المعارنة ، ذكر لي بعض كبارهم الثقات أن نسبهم يرتفع إلى معر بن عسكر بن حميد بن هيب بن بهثة بن سُلَيْم... إلخ ، والله أعلم.

العميرة الثالثة : الصيايدة .

نسبة لمحمد الصياد الذي ذكره الشيخ العدواني. وسألت كثيرا من ذوي الخبرة منهم عن نسبهم فلم يحققوا لي شيئا منه، لكن البعض من أهل هذه العميرة معروف النسب كما سيأتي وهم: أولاد موسى بن يوسف بن حريز بن تميم بن عمرو بن وشاح بن عامر من بني سُلَيْم، والباقون يقال لهم أولاد عبد الصادق.

وهذه العميرة كبيرة جدا لكن معظمها بقي في قمار بعد الرجوع إلى تاغزوت، والذين بها هم أولاد عمارة ، والميداوي ، وبوبة،وحمة سوده، والمبارك، والرجيل، وحمة الحاج، وحنوك ،وأولاد تاتة ،والدرويش، وزرود، وطراد، وبريك، وحمر، وأحمد بن صالح، والشخار، والزبري، والخزماط، والحبيري، وبو ، ودهيليس ، وفرحات .

العميرة الرابعة : أولاد رابح:

قال القدماء: إنهم ينتسبون إلى رابح بن تاغزوتيّ.

أقول : اختلف في نسب التاغزوتي المذكور، فقيل اسمه أحمد ، وقيل اسمه زغيب (بالتصغير) وقيل عمران ، ولم يذكروا اسم أبيه. ثم إنه سُلَمي قطعا إذ المحل الذي أتى منه وهو تاغزوت الزاب لم يدخله في ذلك الحين سوى بني سُلَيم ، وأما بنو رياح فقد انحازوا بالجهة الغربية. وبلغني من بعض عامتهم أن نسبهم يتصل بمزروع بن صالح، ومزروع المذكور هو ابن صالح بن ديلم بن حسن ابن شبابة وهو هلالي لا سُلَمي ولعله اشتبه عليهم الاسم فيكونون أبناء زرعة بن صالح بن قماص بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُليم... إلخ ، والله أعلم بالحقيقة.

وهم عميرة قوية انتقل معظمها إلى تاغزوت وبقي قليلها في قمار فهي بعكس الصيايدة المتقدم ذكرهم.

وهؤلاء هم : أولاد سالم ، ولم يزيدوا اسم أبيه.

أقول : لعلهم ينتسبون إلى سالم بن وهب بن رافع المتقدم، ومعهم الزغابة وحسب ظني أنهم ينتسبون إلى زغب بن جرو بن مالك ... إلخ.

ويتصل بهم أولاد جاء بالله ، قيل: يرفع نسبهم إلى زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب ... إلخ.

ويلحق بالجميع أولاد فروة، ولم يذكر لي أحد منهم نسبهم.

وتقدم أن مع تاغزوت أهل دشرة بوبياضة. والله أعلم بالصواب لا رب غيره.

الزقم

كانت هذه البلدة في أول الأمر عامرة بآل عدوان فقط ثم اختلطت بعد ذلك بغيرهم من القبائل، وكانت قريتين اثنتين إحداهما تُسمى الرقوبة، والأخرى تُسمى سيدي خضير فخربتا وانتقل أصحابهما إلى المكان المعروف الآن.

وأهل الزقم في هذا العهد يتألفون من خمس عمائر منها الأصليات ومنها الملحقات .

العميرة الأولى : بنو خضراء :

وينتسبون إلى قرية سيدي خضير المُلقَّبة بالخضراء تنويها بشأنها ، واختلف في أصلهم فقيل أنهم من احمر خده فإن يكن كذلك فمن الراجح أن يلتحق نسبهم ببني رياح من بني هلال بن عامر.

وقيل أنهم من بني ازقن ، ومنهم من ينفي ذلك.

وهؤلاء قليل عددهم لكن اختلط بهم كثير من النمامشة[1] السُّلَميين.

العميرة الثانية : أولاد حامد

قيل: إنهم ينتسبون إلى حامد أخي أحمد جد قبيلة أولاد أحمد فيكونون حينئذ طروديين وإخوة لأولاد أحمد أهل الوادي، والله أعلم.

وقيل نسبة إلى حامد آخر أحد أجدادهم ويذكرون أن جدهم حامدا هذا بعد أن استقر قراره بالزقم ترك ذريته بها ورجع بزوجته إلى ناحية الميتة إذ كان محبا للبادية فمات بها.

أقول : إن الذي مات بجهة الميتة هو حامد آخر أحد أجدادهم الأسافل وليس هو حامد الأول الجد الأعلى.

---

(١) قلت: هنا ثمة خطأ عن النمامشة والصحيح أنها قبيلة في بلاد الأوراس قرب تبسَّة يطلق عليها الشاوية أي رعاة الغنم وأصلهم من البربر، وقد ذكرها المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر المطبوع عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م من قبائل البربر المتعربة.

وينقسمـون الآن إلى أربع فصائل : الأولى أولاد محمـد ويرتفع نسبهم إلى سليمان بن عبد الرحمن بن سـالم بن يوسف بن صالح بن حامد، والثانية: أولاد نصر يتصل نسبهم حسب ذكرهم بأبناء الهامل بن صالح بن حامد المذكور، الثالثة: الشحيمات ولم يذكروا لي آباءهم وأجـدادهم المتصلين بحامد، الرابعة : الأعواف وقد اختـلف فيـهم لمن ينتسبـون والراجح، حسب قـول قدمائهم أنـهم إخوة بني حامد، والله أعلم .

العميرة الثالثة : أولاد شوية :

اختلف عـامتهـم في معرفـة جُدهم الذي انتسـبوا إليه وحسب ظني أنهم ينتـسبـون إلى شوية أحـد رجالات بني حـصن بن علاَّق بن عـوف بن بهثـة بن سُلَيْم. . إلخ ، فيكونون حينئذ سُلَميين، أو إلى شوية أحد المنتمين إلى بني معافى ابن حمزة بن مـعد بن خذل بن حصين بن زغبة بن رَيَاح بن أبي ربيـعة بن نهيك ابن هلال . . . إلخ، فيكونون حينئذ هلاليين، والله أعلم بالحقيقة.

وينقـسم هؤلاء لهـذا العهـد إلى أربع فـصـائل : الأولى : أولاد ونيس. والثانيـة: أولاد منصور ، والثالثـة: أولاد سالم، والرابعة: أولاد الحاج، ومـعهم بيتان من العيايطة البهيميين وهما أولاد عيشة، وأولاد العروسى. والله أعلم.

العميرة الرابعة : الشواوي:

يذكر البعض أن سبب تسمية الأولين منهم بذلك هو ما وقع بين بعض أهل الزقم والنمامـشة من مناوشـات في شأن امرأة شـاوية أخذها الأولون غصـبا وآل أمرها إلى تزويجها بأحد الفضلاء يقال له سـيدي الحاج محمد، وأعقب منها بنين انتسبوا لها لاستغراب أمرها، فصار يقال لهم أولاد الشاوية ثم الشواوي.

وهم كثيرون معروفون بهذا الاسم وانضم لهم آخرون يقال لهم بنو عاصم، أصلهم من مصاعبة الوادي ويتصل نسبهم ببني مناع الذين في شبابطة الوادي.

ومعـهم أولاد حمـد بن معـمَّر إخـوة أولاد سيـدي عبـد الله الذي هو في أعشاش الوادي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، والتحق بهم قوم يقال لهم الكواكه،

يتصل نسبهم بدريد إذ جدهم أتى من هناك مع أهل الوادي حين أتوا من تلك الناحية، فعلى هذا يكون إتيانه متأخرا، وتصاهر مع الشواوي فصار في عديدهم، واختلط مع الجميع أبيات من النمامشة.

العميرة الخامسة : أولاد سعيدان:

أصلهم من أولاد حميدة الذين هم باعشاش الوادي ، سكنوا الدبيلة زمنا. وحين أتى الشيخ فرحات وخرب نصفها الغربي وكانوا هناك ، وانجلوا إلى الزقم واستوطنوها، وهم بها قليلون ، وأكثرهم لا يعرفون آباءهم لأنهم ماتوا بالدبيلة في تلك الواقعة وقد فروا منها قبل التمييز، والله أعلم.

قمار

أهل هذه البلدة يتركبون من خمس عمائر وهي:

العميرة الأولى : أولاد عبد القادر :

ينتسبون إلى عبد القادر أحد أحفاد عبد القادر بن خليفة بن سعد بن خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن خذل بن حصين بن زغبة بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال . . . إلخ .

وهم أكثر عمائر أهل قمار بيوتا، ومع هؤلاء بيوت أشراف يقال لهم أولاد سيدي التهامي.

ومعهم أفراد قليلون من آل عدوان كانوا يعرفون بأولاد صالح العدواني كما انضم إليهم أناس من بني معروف بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة بن مبارك ابن عامر بن عطية بن دريد بن الأثبج. . .إلخ، وعليه فهم في الأصل من أعشاش الوادي ، ويوجد خلالهم أفراد يقال لهم أولاد راشد انضموا إليهم بالمصاهرة ويعسر تمييزهم منهم، ذكر لي بعض وجهائهم القدماء أنهم من جبل نفوسة الذي بقرب قابس ولم يزيدوا على ذلك.

أقول: إن أهل تلك الناحية أي نفوسة أكثرهم من أولاد جارية بن وشاح

الذين تقدم نسبهم في أولاد جاء بالله الذين هم بعض من أولاد أحمد فلعل هؤلاء من إخوانهم، والله أعلم.

العميرة الثانية : أولاد حميد :

تقدم نسب هذه العميرة وتفصيل أمرها مستوفى مع العزازلة الذين هم بعض من مصاعبة الوادي.

وليس مع هؤلاء خُلَّط إلا ما ندر وهو لا حكم له، والله أعلم.

العميرة الثالثة : الصيايدة .

مرت ترجمتهم قريبة في تاغزوت وأنهم ينقسمون إلى فصيلتين هما : أولاد موسى ، وأولاد عبد الصادق، وأكثرهم هنا لم يرجع منهم إلى تاغزوت إلا القليل.

قال القدماء : ذهب من هؤلاء زمن المشاحنات جماعة إلى جبل أوراس فتصاهروا فيه ورجعوا مع أصهارهم ولكن لا يعرفون من هم أولئك الأصهار.

أقول: إنهم من شوايخة الوادي الذين هم مع شبابطة المصاعبة أو أقاربهم، وانضم إليهم من تاغزوت أناس يقال هم التوام على ما أظن أنهم من عميرة القبيلة.

وانتمى للجميع أفراد قليلون من النمامشة، والله أعلم.

العميرة الرابعة : أولاد رابح :

سبقت نسبة هؤلاء في تاغزوت أيضًا ، وهم هنا قليلون جدا حتى أن بعضهم اقتصر على ذكر من انتموا إليه وهم : الهويملات ، وأولاد هويمل ، وابن رابح. ولم يذكروا لي فوق ذلك.

ويزعم البعض أن معهم أبياتا من حراطنة غدامس وهم ينفون ذلك. كما اختلطت بهم عائلات من أولاد زايد أهل تاغزوت، وأناس من ورقلة قيل أنهم برابرة ، والله أعلم.

العميرة الخامسة : أولاد بوعافية:

ذهب النسابون في تحقيق نسب هذه العميرة مذاهب شتى ، منها أنهم من بني زيان بن ثابت بن محمد بن ينورسين بن طاع الله بن علي بن يصل بن فرقين ابن القاسم ، ومنها أنهم من صنهاجة بن عاميل بن زعزاع، ومنها أنهم أبناء عافية ابن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن ورزيز بن فكوس بن كرماط بن مرين، فعلى الأقوال الثلاثة هم بربريون، وآخرها أقرب من جهة التعليل .

وقيل أيضًا أنهم أبناء عافية بن داود بن مرداس بن رياح بنـي أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال . . . إلخ ، وعلى هذا فهم عرب والتعليل يناسبه أيضًا، والله أعلم بالحقيقة.

ومع هؤلاء كثير من الهمامة، والنوافلة ، والبلابش، والبركات ، والحوَّتة[1]،وبعض السواري من البهيمة الذين سيأتي ذكرهم إن شاء الله.

وقد سبق القول أن الدميثة والرقيبة من جملة قمار .

البهيمة

قد علم الجميع أن البهيمة كان محلها الأول بقرب الزقم الآن غربا شمالا منها، وهو المحل الذي به الجدران والحجارة المبددة، وزاوية سيدي محمد الشريف إلى اليوم، وانتقل أهلها بعد خراب تلك إلى المحل الكائن لهذا العهد.

وأهلها الآن يتألفون من خمسة عمائر.

العميرة الأولى : العبايدة :

تقدم نسب هذه العميرة مع أولاد أحمد الواديين.

واختلط بهم أناس من أولاد فادع بن علي بن عمر بن رياح بن أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال . . . إلخ ، ويذكرون أن فيهم أبياتا من العرب الغرابة لا يدرون بمن يتصل نسبهم.

---

(١) هذه الفروع ما عدا الهمامة من لبيد من بني سُلَيْم.

العميرة الثانية : العيايطة:

ينتسبون إلى جدهم العياط ، وذكر الشـيخ العدواني أن سبب تسميته بذلك هو أنه كان يعـيط أي يصيح على نوبة شيـخه أعني ينادي بالإقبال عليـه ويحرض الناس على خدمته واتباعه.

والعياط المذكـور لم يخرج من الزقم بل مات فيـها وهو المقبور في مقـبرتها الجوفيـة (الشمالية) وإنما انتقل أبناؤه فـقط وبقي منهم بيتان كما سـبق ذكرهما في الزقم وهـم : أولاد عيشة، وأولاد العروسي .

وذكر بعض العارفين بنسبهم أنّ جدهم المذكور يسمى أحمد العياطي؛ أصله من بني رحمن بن يزيد بن مرداس بن رياح بن أبي ربيـعة بن نهيك بن هلال. . . أتى أبوه من العرب الغرابة، فلمـا وصل إلى مكان بقرب جامعة حـوز تقرت يقال له عياطة ولد له أحمـد المذكور فنسب إلى ذلك المكان ثم انتقل منه وسكن الوادي مع أقاربه من العـزازلة، وكان ذا ديانة وورع لم ترضـه سيرة بعض ممن هو مـعهم فانتقل إلى الزقم حتى قبر بها.

أقول : وهم الآن كثيرون واختلط بهم آخرون من بني عيار الذين هم حول تونس مع دريد ، وتصاهروا معهم وتسموا بهم، والبـعض يسمى الجميع العيايرة، وإلى الآن يعرفون بالاسمين الاثنين المذكورين.

ومع هؤلاء أبيات من الأشراف أتى جـدهم من نفطة فبحثت عن مـشجرهم فلم أقف على أمر يقين ، لكن سمعت من بعضـهم أن نسبهم يتصل بنسب سيدي إبراهيم بن أحمد صاحب الزاوية القادرية بنفطة فـالتسمت مشجرة من نجله الكريم الشيخ محمد الهاشمي الشريف صاحب الزاويتين القادريتين بعميش وتقرت فأمدني به ونصه هكذا : سيـدي محمد الهاشمي ابن القطب سيـدي إبراهيم بن أحمد بن محـمد بن عطيـة بن إبراهيم بن مـحمـد بن إسماعـيل بن عيـسى بن أحمـد بن عبدالوهاب بن عبد الله بن محمد بن أحـمد بن أحمد الغماوي بن عبدالوهاب بن عبد السلام بن مشيش بـن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن هدى بن ضرار

ابن محـمد بن محمـد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عـبد الله الكامل ابن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.

وذكـر الشيخ العـدواني أن جد العـيـايطة هو أول من عرف الأثر (الجُـرّة) بسوف.

أقول : إن العياطي أتى إلى سوف فيما يقـال قريبا من مقدم سيدي المسعود الشابي ، ومعـرفة الأثر سابقة لذلك العـهد بل كانت قبل خراب تـكسبت القديمة حين خرج من سورها وصيف سيدي عبد الله السابق ذكره في باب خراب تكسبت القديمة ، والله أعلم.

العميرة الثالثة : الغوالين:

قال القـدماء : كان في زمن الفتن التي وقـعت بوادي ريغ وخربت بسببـها وغلانة إحدى مـداشر تقرت وتفرق أهل تلك البلدة أتت منهم جـماعة إلى أرض سوف ونزلوا على أهل البهيمة وصاهروهم وانضـموا إليهم وتسموا باسمهم، لكن بقيت عليهـم نسبة أرضهم الأولى، فكانت في الأصل الوغلانـيين ثم بعد تصرف الألسنة تحولـت إلى كلمة الوغالين لكـن العامة لا تراعي الألفـاظ فأدخلوا عليـها القلب المكاني بتـحويل الغين المعجـمة إلى موضع الواو، ونـقل الواو إلى موضع الغين، وهم إلى الآن غير كثيرين متميزين بالألون والأسماء، وانضم لهم أفراد من قبيلة مـولات، وأبيات من طرود وأخرى من الربايع، وقيل أنه انتـمى إليهم أيضًا بعض من أهل علقمة النفطيين، وبعض الدبيليين.

العميرة الرابعة : السواري :

قال الشيخ العدواني : هم أولاد ساري العدواني؛ ولم يزد على ذلك.

أقـول : وإن لم أقف على هذا الاسم في أنسـاب العدوانيين السـفلى فقـد وجدت في العليـا السيد سـارية بن حصن أو الحصين أو زنيم الديلمي الصـحابي وصاحب الواقعة المشـهورة مع سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله تـعالى عنهما ـ فقد ذكر الشيخ زكرياء في شرح قول صاحب المنفرجة :

وأبي حفص وكرامته في قصة سارية الخلج

قال: إنهم قوم من العرب من عدوان ألحقهم عمر بالحارث بن مالك بن النضر بن كنانة.

وقال الشيخ السيوطي: «سموا بذلك، لأنهم اختلجوا من عدوان أي اقتطعوا منه».

وانضم مع هؤلاء حسب قول القدماء لفائف كثيرة من أولاد مولات وصاروا لا يتميزون عنهم ثم ذهب من الجميع أفراد إلى الدبيلّة وآخرون إلى قمار.

كما انتسب لهم جماعة من الهُمامة الرضوانيين أقارب الموجودين مع قرافين الوادي ، وأناس من أفركان لا يعرفون من أية قبيلة هم.

أقول : إنهم من بني مزروع بن صالح الذين هم بتاغزوت الآن، إذ قد أتوا من هناك ، والله أعلم.

العميرة الخامسة : الوهاهبة :

ينتسبون حسب قول قدمائهم إلى عبد الوهاب السلاَّمي.

أقول : فإن كانت نسبة السلاَّمي إلى أولاد سلاَّم الذين هم بالهمامة الآن فهم من أولاد سلاَّم بن لبيد[1] بن لعتة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن مالك بن زغب بن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب بن مالك ابن بهثة بن سُلَيْم. . . إلخ، كما ورد ذلك في «المنهل العذب».

أقول : ويقرب هذا النسب لهم إذ إنهم يُعرفون الآن بالزغبيين أيضًا. ولعلهم انتسبوا إلى وهب بن ذباب الذي في سلسلتهم إذ العامة لا تضبط الأنساب وإن كان المقصود سلاَّم آخر، فالله أعلم بذلك.

---

(١) قلت: هنا في نسب لبيد ثمة خطأ حسب ما ذكر نقلاً عن المنهل العذب، وقد أخطأ فيه المقريزي أيضا وقبله ابن خلدون في تاريخ العبر، والصحيح ما ذكره أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر فهو لبيد ابن أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيم.

ويزعم بعضهم أنهم دخلوا أرض سوف متأخرين جدا بعد أن كانوا في برقة وانتقلوا منها إلى قمودة ومنهـا إلى وادي سوف فنزلوا مع الرضوين، ثم بعد حين وقعت بينهم مشاحنات انتقلوا من أجلها إلى الـبهيمة وهم بها إلى الآن ، ويقال: إن منهم أبياتا مع أولاد حامد بالزقم.

كوينين

قد سبق أن المكان الذي به القرية الآن هو الذي سـمي كوينين . وعليه فهي لم تنتقل من محلها وإن كان أهلها في أماكن متعددة بعد أن انتقلوا منها.

وأهلها في هذا العهد ينقسمون إلى خمس عمائر.

العميرة الأولى : القوارير :

قال الـقدمـاء : إن جدهم الذي ينتـمون إليـه كان أصل آبائه من أشـراف المغرب القادريين ، أتوا إلى توات فـاختلطوا بأهل قورارا، ثم ولد لهم هذا المولود هناك فنسب لذلك المحل. وبعـد أن كبر طوحـته المقاديـر إلى أن نزل على رسوم القريتين اللتين كانتا في طريق تقرت بـقرب سيف سلطان فسكن هناك، وبعد زمن يسيـر انتقل إلى موضـعه الآن الذي بقرب كوينين قـبل عمرانهـا بمدة مديدة، وأن العميرة الموجودة لهذا العهد تناسلت كلها منه إلا بيتا أو بيتين من غدامس ويعرفون من بينهم بهذه النسبة.

العميرة الثانية : السوفية:

أصلهم من أولاد خليـفة الذين هم بأعشـاش الوادي سكنوا الهنشيـر القديم فأتاهم رجل من نفزاوة يقال له سيدي زكـري، عرف بينهم بالصلاح فأمرهم ببناء بويتات هنـاك واختلط بهم وتصاهر مـعهم فـصار منهم ، وأمرهم بـالاحتكار في المأكل والملبس ورتب لهم عوائد لا يتجـاوزونها، ونهاهم عن الخروج عن طورهم قائلا لهم: إن حافظتم عليها - أي العوائـد - تكونوا أنتم السوفية وسواكم يخرج من أرضه، فحـافظوا على شروطه وتم لهم دوام السكنى بسوف كمـا قال وصاروا يفتخرون بذلك على غيرهم.

وانضم لهؤلاء جماعة يقال لهم : أولاد بلحسن أصلهم من تاجرونة التي بقرب عين ماضي ويعتقدون أنهم ينسبون إلى سيدي أحمد بن يوسف شهير النسب، كما انضم لهم أناس يقال لهم الكناكنة أصلهم من الهنشير الآخر ونسبهم يتصل بأولاد زايد أهل تاغزوت.

وانتمي لهم آخرون يقال لهم أولاد عياش يتصل نسبهم بأولاد نابت الذين هم بالزاب الشرقي كما سبق تعريفهم ونسبهم.

ويقال: إن معهم أناسا من الوهاهبة البهيميين الذين مر نسبهم قريبا يقال لهم أولاد مبارك ومعهم جماعة يقال لهم الشهاونة من أولاد خليفة أيضًا لكنهم أتوا إلى كوينين متأخرين جدا، ويزعم البعض منهم أنهم أتوا إليها في عام الهمامة.

العميرة الثالثة : الجبيرات:

أصل الأولين من جبيرات الوادي وسميت العميرة بهم وإن كانوا متأخرين لكثرتهم.

ومعهم بنو مجور الذين سبق تأصيلهم ويقال لهم العكاكشة ويزعم بعضهم أن العكاكشة غير بني مجور.

ومعهم أيضًا الزبدة وقد مر نسبهم بالوادي وفيهم تعينت القيادة على جميع أولاد سعود وسيدي عون.

ومعهم مصغونة وقد سبق تعريفهم في المصاعبة.

ويقال: إن فيهم أبياتا من مزاريع تاغزوت الذين مر نسبهم .

وانضم لهم جماعة يقال لهم أولاد حوية لهم بيت واحد من أقاربهم في تكسبت وقد سألت القدماء منهم عن نسبهم فقيل لي أنه يتصل بفيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن خذل بن حصين بن زغبة. . . إلخ.

كما انضم لهم قوم يقال لهم أولاد حمزة لم أتحقق من نسبهم والقرائن تشير إلى أنهم من أحد نسبي سعيد أو عتبة ابني مالك بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال.. إلخ .وكثير أخبروني بأنهم أتوا من الناحية التي بها أولئك.

ومع الجميع عائلات يقال لها أولاد غنام ، الله أعلم بنسبهم ، وطائفة من نفطة يقال لها العثمانية ينتسبون إلى سيدي عثمان بن زايد وهو رجل صالح مقبور الآن بكوينين وعلى ضريحه قبة تزار بجبانة (مقبرة) كوينين الغربية الجوفية (الشمالية) ، ويذكرون أنهم من الأشراف ولا أدري هل يقصدون بذلك شرفا نسبيا أو شرفا صوفيا فقط ؛ لأنهم يعتقدون أن جميع من أشير إلى أبيه أو جده بالخير والصلاح فهو شريف بصرف النظر عن نسبه! ، والله أعلم.

العميرة الرابعة : المناصير:

بحسب ما سمعت من الشيخ نصر أنهم ينتسبون إلى منصور أو ناصرة بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ، إذ قال لي أنهم من المناصر الذين هم بمحاميد طرابلس.

وهم قليلون بكوينين ومعهم أبيات من بني جبنون بن حنيش أهل الوادي.

العميرة الخامسة : القوائد :

يظن من لا يعرفهم أنهم من قوائد الوادي وليس بصحيح، إذ أولئك بربر وهؤلاء عرب بل من مشاهير العرب ولهم وقائع معروفة بسرت في إقليم طرابلس.

جاء في «المنهل العذب»: القوائد أولاد قائد بن حريز بن تميم بن عمر بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب بن مالك بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ثم ذكر بعد ذلك أنهم كانوا بتلك المواطن مع أولاد أحمد ، والله أعلم.

الدبيلة

تقدمت تسمية القرية في باب الأماكن المعروفة بسوف.

وأما سيدي علي بن خزان فأصله من المغرب أتى إلى هذه النواحي متأخرا وطاف عدة أماكن، فقيل أنه قدم إلى الوادي أولا وسكنه زمنا يسيرا ثم انتقل إلى قمار ولم تطل إقامته فيها ومنها إلى البهيمة ثم سافر إلى تونس. وقيل أنه خدم سيدي على الحطاب وقد لحق به أقاربه في المغرب فسكنوا الحلفاوين الذي هو حي من أحياء تونس.

ثم رجع سيدي علي المذكور إلى أرض سوف وسكن المكان المعروف الآن بالدبيلة الخالية شرقًا من قرية الزقم ومنها انتقل إلى البهيمة فأمره بعض الصالحين بالانتقال إلى محل الدبيلة الحالي فانتقل إليه على نحو الصورة السابق ذكرها.

وقد ولد للشيخ علي بن خزان ولدان، ابن وبنت الأول يقال له عمار، والثانية فاطّمة وتلقب بالزايلة تشبيها لها بالزايلة العجماء لعدم تمييزها. تزوجت بإنسان من البهيمة ووقع بينهما نسل كثير وهم الذين يقال لهم أولاد فرج بقرية الدبيلة. وقيل أيضًا أن البنت اسمها مبروكة ولم تعقب.

أقول: إن الراجح هو الأول؛ لأن القائل بالأخير لم يذكر أولاد فرج لمن ينتسبون بعد أن سرد الذرية التي تناسلت من سيدي علي الأصل.

وولد لابنه عمار أبناء وهم: عبد الملك، وعيسى، وخليفة، وأحمد، وبلقاسم، وعلي.

فمن الأول: قدور ومنه أحمد، ثم صالح ومنه مليك.

ومن الثاني: خزان ومنه محمد والقدري وسعد ومبارك وحمد، ومبروك ثم محمد ومنه أحمد وبلقاسم.

ومن الثالث : عبد النور ومنه عيسى ، ثم نصيب ومنه مبروك ومحمد وعلي وخليفة، وعمار، ثم أحمد غنايم ومنه محمد وعلي، ثم علي ومنه محمد والأخضر، والشريف، ثم عمارة ومنه عبد السلام ، ثم مبارك ولم يعقب.

ومن الرابع: القدري ومنه علي ومحمد ، ثم حامد ومنه مسعود ومهنى وأحمد ثم عمار ومنه سعد والطاهر ، ثم سالم ومنه حميدة وبلقاسم، ثم سعد ولم يعقب، ثم نصر ولم يعقب، ثم أحمد ومنه محمد، ثم عيسى ولم يعقب.

ومن الخامس: قدور ومنه يوسف وبلقاسم.

ومن السادس: أحمد ومنه حامد ، ثم عبد الحميد ومنه محمد، ثم مولود ومنه عبد الله وعبد الرزاق وسعد، ثم عبد العزيز ومنه عبد الجواد وساري وعلي، ثم عمار ومنه عبد النور وبلقاسم وعلي وأحمد واللبي. ثم عبد الستار ومنه الأخضر ، وأحمد وعمار وعلي.

فهؤلاء هم أبناء سيدي علي الخزان الأصليون، وما عداهم فليسوا منه إذ قد انضم إليهم أفراد من الوادي ومن قمار والبهيمة وكذلك من النمامشة وغيرهم .

فصل عن تاريخ قبائل قيس عيلان في الواد سوف وما صاقبها من البلاد المغاربية

انتقال عدوان إلى الجردانية

بعد أن كان بنو عدوان[١] مع بني هلال وسُلَيْم بنواحي الكاف والقيروان في تونس ضاقت عنهم المجالات لكثرة عددهم، وكانوا قبيلة عظيمة لا تبارى ولا تجارى، فانتقل بعضهم يرتدون الفلوات من موضع إلى آخر حتى وصلوا الجردانية فأعجبتهم فأرادوا سكناها مع من فيها من البربر فمانعوهم ووقع بين الفريقين عدة مناوشات كان النصر فيها حليف عدوانٌ. وانجلي ساكنوها وتفرقوا أيدي سبأ في الآفاق وذلك في حدود عام ٦٠٠هـ/ سنة ١٢٠٤م[٢].

قال الشيخ العدواني: أتى عدوان إلى الجردانية فحاربوا الزناتية وأخرجوهم منها ونزلوا منزلهم.

وقال ابن خلدون: عدوان بطن متسع كانت منازلهم القديمة بالطائف من أرض الحجاز. ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة.

وكان منهم عامر بن الظرب بن عمر بن عباد بن يشكر بن عدوان، حكم العرب في الجاهلية. وكان منهم أيضا أبو سيارة الذي يدفع الناس في الموسم. ومنهم بإفريقيا لهذا العهد أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سُلَيْم تارة ومع رياح من هلال بن عامر أخرى.

---

(١) عدوان بن عمرو بن قيس عيلان مازال لهم بقية حول الطائف بالحجاز منبعهم الأول، ومنهم قبيلة في شمالي الأردن.

(٢) كان ذلك في عهد بدأت فيه بوادر انحطاط الدولة الموحدية التي تلاها تدهور الخلافة وسقوطها وانتهى الأمر بانقسام المغرب العربي إلى ثلاث دول: دولة بني مرين في المغرب الأقصى، ودولة بني عبدالوادي في الجزائر، ودولة بني حفص في تونس، وقد أحدث هذا الانقسام نوعا من الصراع المستمر بين هذه الدول فاستغل الإسبان هذه الفرصة لشن غاراتهم على ثغور الجزائر تمهيدا لاحتلالها فاستنجد أهل الجزائر بالأتراك لدفع خطر الاحتلال الإسباني، وبعد معارك استطاع بابا عروج أن يجلي الإسبان عن الثغور الجزائرية سنة ١٥١٦م.

وفي كتاب الشريشي الكبير جاء ما نصه: قال الأصمعي: نزلت عدوان ماء فأحصي عليه سبعون ألف غلام أغرل[١] سوى ما كان مختونا لكثرتهم.

وكانت الإجازة في خزاعة فغلبتهم عليها عدوان والذي كان يجيز الناس رجل يُسمى أبو سيارة، أجاز الناس على حمار له من المزدلفة إلى منى أربعين عاما، فقيل في المثل السائر: أصبح من عير أبي سيارة، وكانت إجازته أن يقول: اللهم حبب بين نسائنا، وبغض بين رعائنا، واجعل المال في سمحائنا، وأوفوا بعهدكم، وأكرموا جاركم، واقروا ضيفكم، ثم يدفع فيقول:

خلوا الطريق عن أبي سيارة وعن مواليه بني فزارة

حتى يجيز سالما حماره

وقال ذو الإصبع العدواني أبياتا في شأنهم، أي شأن بني عدوان أستحضر الآن بيتين وهما:

ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضي ولا ينكر ما يقضي

والحكم الذي ذكره ذو الإصبع هو عامر بن الظرب المتقدم الذكر والمشهور بذي الأعواد (الكرسي) وفيه يقول الأسود بن يعفر:

ولقد علمت لو أن علمي نافع أي السبيل سبيل ذي الأعواد

جاء في كتاب «سرح العيون» أنه (أي ذا الأعواد) أول من قضى (حكم) في الخنثى المشكل[٢] على الصحيح؛ وذلك أنه اختصم إليه في رجل له ما للمرأة (فرج) وما للرجل (ذكر) أيجعل رجلا أم امرأة؟ فقال لهم انصرفوا عني حتى أنظر في الأمر فما نزل بي مثله فانصرفوا، وبات ليلته ساهراً، وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة كان يقول لها إذا سرحت عنه بكرة ضحيت يا سخيلة لأنها

---

(١) الأغرل: هو الصبي الذي لم يختن.

(٢) اغتنم المؤلف كعادته مناسبة الحديث عن عدوان ورجالاتهم ليقدم حكما شرعيا نادرا يتعلق بالخنثى المشكل ضمن قصة لطيفة وكان الحكم مبنيا على الاستدلال بالعلامات، ثم إنه اتخذ الحكم المذكور مطية لبسط ظاهرة محلية لها مساس كبير بمجتمع أهل الصحراء خاصة الواد سوف وهي قضية آثار الأقدام المسماة الجُرَّة كما سيأتي ذلك.

كانت تؤخـر، وإذا راحت يقول لها: مـسيت يا سخيلة، فـفي تلك الليلة راحت مؤخـرة ولم يقل لها شيئـا، ورأت سهره وتفكيـره فقالت له: ما عـراك؟ (أي ما أصابك)، فقال لهـا: دعيني وشأني. فأعادت عليه، فقال لهـا: ويلك قد اختصم إليَّ في خنثى له ما للذكر وما للأنثى أيجعل في مـيراثه رجلا أم امرأة فقالت له: لا أبالك أقعده يبـول فإن بال من حيث يبول الرجل فـهو رجل وإن بال من حيث تبول المرأة فهو امرأة. فقال لها: مسي سـخيل بعدها أو ضحى، فصار هذا مثلا. ثم خرج فقضى بالذي أشارت عليه[1].

أقول: وهكذا الحكم به في الشرع فإن بال من أحـد السبيلين يعطى حكمه، أو بال من أحدهما أكثر من الآخر فالحكـم للأكثر، أو بال من أحدهما قبل الآخر فالحكم للأسبق، أو نبتت له لحية معتادة أو خرج منه مني فيحكم له بالرجولة، أو طلع له ثدي أو خرج منه دم حيض فيحكم بأنوثته.

قال السهيلي: وهذا من باب الاستدلال بالعلامات وله مثل في الشريعة قول الله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٨].

قـال عبـد المنعم بن الـفرس: روي أن إخـوة يوسف عليـه السـلام لما أتوا بقميص يوسف إلى أبيهم يعـقوب تأمله فلم يجد فيه خرقا ولا أثر أنيـاب فاستدل بذلك على كـذبهم وقال لهم: مـتى كان الذئب حليـما يأكل يوسف ولا يـخرق قميصه؟ إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص.

واجتمـعت العلماء على أن سيدنا يعـقوب عليه السلام اسـتدل على كذبهم بصحـة القـميص، فاستدل الـفقهاء بهـذه الآية على إعمال الأمارات في مـسائل كثيرة من الـفـقه. وقـال الله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٦ ـ ٢٨].

قال ابن الفرس: هذه الآية يحتج بهـا من العلماء من يرى الحكم بالعلامات والأمارات فيما لا تحضره البينات.

---

(١) يبدو حسب القصة أن الجارية سخيلة هي التي أوحت بالحكم المذكور فاقتنع به ذو الأعواد وقضى به.

أقول: ومن باب الاستدلال بالعلامات ما هو جار عندنا بسوف في معرفة الأثر (الجُرَّة)[1] إذ من الأرجل: الطويلة والقصيرة والعريضة والرقيقة والخميصة والملساء وذات التجاعيد وذات العروق البارزة وذات الشقوق والمعتدلة ومنفرجة الأصابع وملتصقتها وطويلة الأصابع وقصيرتها وزائدة الأصبع وناقصتها والحنفاء (القبحاء) والشيطاء (الطرقاء) وإلى غير ذلك من أوصافها.

وأرضنا رمال وأمرها مهمل خصوصا حال العرب الرحَّالة الساكنين حول البلاد وبعميش فإنها لولا معرفة الأثر لكثرت السرقات وتعطلت المنافع ولوجد كل مفسد مراده منها؛ ولذلك حكم الشيخ سيدي خليفة بن الحسن القماري ناظم

---

(١) بما أن بصمات الأصابع (آثار الأصابع) وهي من قبيل الاستدلال بالعلامات تعتمد عليها العدالة في أحكامها وتعمل بها في تحقيقاتها، فكيف لا يصح بآثار الأقدام (الجُرَّة)؟! وقديما قال العرب في استدلالهم: البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير، وقد يقصدون بذلك أيضا الدلالة على صاحب المسير. وبين أهل الصحراء وسوف بلغ الكثير منهم مستوى كبيرا في براعة تحليل آثار الأقدام والتوصل من خلالها إلى التعرف على صاحبها جعلهم خبراء ذوي اختصاص في هذا الميدان ويطلق عليهم اسم (عرافي الجُرَّة).

ومما يدعو إلى التعجب والإعجاب أن عراف الجُرَّة علاوة على اكتشافه للمعتدي اعتمادا على شكل قدميه (جرته) قد يتوصل بفضل فراسته إلى استنتاجات أخرى مثل أوصاف المعتدي: طول قامته أو إن كان أعرج أو أعور أو بدينا أو ضعيف الجسم وغير ذلك. ومثل زمن الاعتداء: ليلا أم نهارا، قبل الزوال أم بعده إلخ، وتحاشيا للإطالة هنا أكتفي بتقديم نموذج واحد في ذلك.

سألت مرة رجلا من عرافي الجُرَّة على الأدلة التي اعتمدها في الحكم بأن سرقة التمور من غوط فلان جرت ليلة البارحة لا نهار الأمس فكان بعض ما أذكره من جوابه هو:

أولا: كان على جرة السارق آثار مشي الفئران وهي غالبا لا تخرج من جحورها وتتنقل بحرية إلا أثناء الليل.

ثانيا: على الجرة آثار قطرات الندى والندى لا ينزل إلا ليلا.

ثالثا: كانت الجرة واضحة المعالم سليمة لم تصادفها ريح نهار الأمس التي لم تهدأ سوى أول الليل الماضي.

ومما يحكى عن الاستدلال بالجُرَّة أن ضابطا فرنسيا عندما عيِّن رئيسا للإدارة بالوادي - في عهد الاستعمار - أراد أن يتأكد من صحة هذا العمل العرفي ليعتمده بدوره في أحكامه، ففي ذات ليلة خلع حذاءه وذهب منفردا مستترا إلى أحد البساتين القريبة وقطع عرجون تمر من نخلة صغيرة ثم عاد إلى منزله، وفي صباح الغد ذهب صاحب البستان إلى الإدارة يخبرها بالاعتداء على بستانه حتى تتخذ الإجراءات للكشف عن المعتدي، فأرسل الضابط من يحضر الخبير (عراف الجُرَّة) كعادة أهل البلد في مثل هذا الحادث، ولما حلل عرَّاف الجُرَّة الآثار توصل نهائيا إلى اكتشاف صاحبها الذي هو الضابط، قيل: قد أعجب الضابط الفرنسي المذكور بفراسة الخبير واتخذه من ذلك اليوم خبيرا رسميا في هذا الميدان.

سيدي خليل ـ رضي الله عنهما ـ حكم على ابن خليل القماري حين سرق وعرف أهل الخبـرة أثره، ثم إن ابن خليل ذهب إلى أشيـاخ الخنقة واسـتفتـاهم في ذلك فأفتوه بعدم التعويل على الأثر.

قال الشـيخ العدواني: بعد أن تمكـنت عدوان من الجردانيـة أتاهم أقوام من النصارى كانوا في الزاب وورقلة وفـيهم رهبان فبنوا بإزاء الجردانية صـوامع للتعبد سموها قـصورا وكانوا في ذلك الوقت ثلاثة، والصحيح، أن كل صومـعة تقزت حولها قرية وهي تسمى قصرا، وطالت العشرة بين أولئك النصارى والعدوانيين.

وفي زمن قريب لحق بعض العدوانيين[1] الذين كانوا بالقـيروان فلم يرضوا بالصلة التي بين إخوانهم والروم فـأخرجوا جميع الروم وتـوجه هؤلاء إلى موضع القدائم الآن الذي بقـرب تاغزوت ونزلوه وكان ذلك الموضع يسمى جلهـمة سمي باسم رجل صياد من زناتة الأولين مات هناك.

ثم لحق بعض العـدوانيين بالروم الذي بجلهمـة وبنوا جمـيعـا قرية وأسس الروم بها صـومعة[2] وبنى المسلمـون مسجـدا، فلم يطل ذلك حتى قـدم عليهم جماعة من الأخلاط وجماعة من أتبـاع ابن أبي العافية السابق ذكره ونزلوا بجلهمة فهرب الروم الذين كـانوا فيها إلى الجردانية مظهـرين أن الأرض لم تساعدهم لقلة مائها فقـبلهم أهل الجردانية وفرحوا بهم وأعانوهم على بناء صـوامعهم وبيوتهم. وقيل أنه اجتمع من الرهبان هناك سبعة، ثلاثة منهم جاءوا من وغلانة واثنان قدما مع أهل جلهمة وواحـد من بادس، وواحد من تهودة، ثم كثـر البناء في الجردانية حتى صار كـل قصر راهب حوله بيـوت متعددة كالقـرية، والجميع تسـمى قصور عدوان (أي قري عدوان) أو مداشر عدوان، وتسمى أيضا قصور الرهبان، وقصور النازية وتقدم أن القرية بأكملها تسمى قصرا.

وحـيث كان بنو مـرين انتقلوا مـن تكسبت وصـحرائهـا بالواد سوف عـام

(١) كان توافد العدوانيين أثناء فـترات متعددة وقيل أول وفد منهم بلغ سـوف كان منذ بداية الفتح الإسلامي لإفريقيا في أواسط القرن السابع، ثم التحق الباقون فيما بين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

(٢) كان وجود الرهبان بالصحراء وسوف منذ العهد الروماني كما تقدم ذكر ذلك.

٦١٠هـ/ ١٢١٤م[1]، وكانت لهم ألفة وصحبة مع بعض العدوانيين الذين نزلوا بالجردانية أولا وصاروا في جلهمة وضيق عليهم بنو أبي العافية والأخلاط ففروا إلى المغرب تاركين منازلهم باختيارهم والتحقوا بهم، وعند انتقالهم قل الساكنون بجلهمة فحاربهم بنو عدوان إلى أن فروا وأخلوا القرية وإلى الآن توجد آثار بنائها، وكان ذلك في حدود ٦٥٥هـ/ سنة ١٢٥٨م.

قال ابن خلدون: بنو أبي العافية هم الذين تفرقوا في المغرب الأوسط ثم اجتمعوا في المغرب الأقصى وملكوه.

أقول: وأبو العافية الذي ينتسبون إليه هو ابن أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي يزول بن تافرسين أو تافركين أو تافرجين بن فراديس بن مكناس بن ورسطيف ابن يحيي بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر بن بربر بن كسلوجيم بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

---

(١) في هذا الظرف التاريخي كان بنو مرين قد نزحوا إلى المناطق الجنوبية الغربية بعد ما كانوا بنواحي الزاب وسوف وما والاهما وبعد أن ردهم بنو هلال نحو المغرب والتجأوا إلى المناطق الصحراوية فرارا من سلطة الموحدين، وقد سبق لبني مرين أن اشتركوا في ثورات عديدة ضدهم، وحوالي سنة ١٢١٥م حاولوا الاستيلاء على بعض المناطق في منطقة التل حيث الزرع والمرعى فردهم الموحدون عن ذلك فرجعوا واستولوا في بضع سنين على الكثير من مدن المغرب مثل فاس والرباط ومكناس.

وتحالف بنو مرين مع سلطان تونس على محاربة كل من دولة بني عبد الوادي بتلمسان والنصارى الإسبان، وفي آخر الأمر دب الخلاف بين سلاطين بني مرين فكان منهم مؤيدين لبعث دولة موحدية من جديد ومنهم معارضون فنتج عن ذلك نشوب قتال بينهم وانفصال بعض القبائل مثل قبائل جرجرة ودخولها تحت حكم بلقاضي وانفصال أهل الزاب وانضمامهم تحت حكم الدواودة من مرداس بني رياح الهلاليين، وزال حكم الدولة نهائيا حوالي سنة ١٤٦٥م.

انتقال طرود[1] إلى عقلة الطرودي

ولما ضاقت الأماكن الإفريقية بالعرب[2] وقويت شوكة الأثبج وخصوصا دريد منهم انتقلوا إلى صفاقس، وكانوا في عدد كثير فلم تحملهم الأرض لقلة ما بها من العيش فانتقلوا إلى قفصة.

قال الشيخ العدواني: إن طرودا كانوا حين دخلت العرب إفريقيا بنواحي طرابلس ثم في هذا الوقت قتلوا رجلا فطلبت منهم الدية فامتنعوا من إعطائها وفروا ليلا ونزلوا على قرية من عمل طرابلس على شاطئ البحر، فأرسل إليهم عاملها: إما أن تعطوا الدية أو تنتقلوا من هنا، فأبوا ولم يخرجوا ثم عاودهم، فقالوا له: إن كانت لك قوة فأت بها فلسنا خارجين. فجمع جيوشا من غدامس وفزان وغيرهما تبلغ عشرة آلاف فارس، وانضم لطرود بعض الأعراب الذين هناك، وكان رئيسهم يقال له مسروق[3] وتألف جيشهم من ستة آلاف فارس. والتقى الفريقان بموضع يقال له ابن فرحات، وما زال القتال بينهما من طلوع الشمس إلى غروبها، ثم افترقا وقد مات من قوم مسروق أربعمائة رجل ومن قوم عدوه ألف رجل، ثم نزل مسروق وقومه بموضع آخر يقال له جرجر بساحل البحر ومكثوا هناك ثلاثة أشهر، فسمع بهم صاحب قابس فرحب بهم وطلب منهم النزول في بلاده ولهم فيها ما يريدون فنزلوا فيها وأصلحوا شؤونهم ثم بعد مدة ذهب رجل من جماعة مسروق يقال له ضرار بن عمر يطوف في بعض السواني يقتطف العنب فنهاه صاحب السانية وزجره، فأخذ ضرار سيفه وضربه على رأسه فقتله وحمله إلى ساحل البحر ورماه، فتفقده أهله (أي صاحب السانية) فلم يجدوه، فاتهموا جماعة مسروق به فأخرجهم عامل قابس من تلك الأرض، فسار مسروق وجماعته إلى القيروان فصعب عليهم النزول هناك، فرحلوا ونزلوا على المهدية ومكثوا فيها ثلاث سنين فسمع بخبرهم صاحب ترشيش (من أسماء تونس) فبعث إليهم ثلاثين رجلا من خواصه يرغبونهم في التقدم إلى نواحي تونس،

---

(١) طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وبني فهم مازال لهم بقية في بلادهم بالحجاز حول الطائف حتى الوقت الحاضر.

(٢) يعني بالعرب من قدموا إفريقيا ابتداء من الحملة الهلالية.

(٣) قيل في رواية أخرى: هو مسروق بن عندله كان قد قتل ابن عمه وإثر ذلك فر بقبيلته طرود.

فتشـاور طرود في ذلك فاختلف رأيهم، فأشـار عليهم بعضهم بعـدم الذهاب إليه وقال لهم: نحن قوم لا ولاية لأحد علينا ونريد اتساع المكان فـلا تضيقوا علينا ما وسعه الله، فرجع قـوم ترشيش من غير فائدة، ثم رجعوا لـطرود مرة ثانية قائلين لهم: إن الأمير ضمـن لكم جميع ما تطلبونه منه إن أتيتـموه لتكونوا عونا له على بعض الثائرين، وتكونوا من المقربين عنده المحظوظين بفوائده وموائده، فذهب إليه منهم وفد مؤلف من أربعمائة رجل، فلمـا وصلوه قام لهم إجلالا وعظم منزلتهم وأكرمهم إكـراما واسعا، فـأقاموا هناك ثلاثة أيام فلما أرادوا الانـصراف والرجوع لإخوانهم أعطى كل واحـد منهم كسوة تليق به وقـال لهم: غدا يلحق بكم بعض عمالي فيعطيكم أرضا واسعة وينزل كل قـبيلة منكم على حدتها ويفرض لخيولكم المئونة ومن مات له فـرس يعطيه عوضها وكونوا مـعي في كل حال، ويجعل لكم سوقا تجتمعون فيه كل أسبوع باسمكم، فافترقوا على هذا الأمر وأخذ عنهم البيعة.

قال الـقدمـاء: فلما رجـعوا إلى أهليـهم وإخوانهم أخـبروهم بما كـان من صاحب ترشيش فقالوا: إن هذا الرجل قد عزم على استئصالكم وقطع دابركم من الأرض؛ وذلك أنه أراد أن يجعل كل قبيلة منكم في محل وحدها لتتفرقوا وتتفرق كلمتكم ويقل عددكم فيهلككم شيئا فشيئًا.

وفي رواية أخـرى أنه حين بعث لهم صـاحب ترشـيش ورغبـهم بما تقـدم يخبـرهم بذلك رسله على لسانه تحيـروا وتحيلوا لما يعلمونه من الصـداقة بينه وبين عامل قابس وقد أضروا برعيته وتجاسروا على عامله، ثم حين رغبهم ثانيا انخدعوا وظنوا أنه بريء السـاحة مـن ذلك الأمر، فـأشار عليـهم مسروق بعـدم الذهاب فخـالفوه وحينئـذ أي حين عزموا على المسـير إليه أرسل مـعهم ابنا له نجيـبا فطنا وأوصاه بأن يحفظ ما يقـوله لهم عند الانصراف ولا يحفظ ما بين ذلك ولو طالت إقامتهم عنده، فلما قدموا عليه قال لـهم: مرحبا بكم أيها المنافقون (أي الخارجون عن الطاعة) ثم أكرمهم وأضـافهم ثلاثة أيام، وعند الانصراف أعطاهم حللا وقال لهم: في أي محل تركتم أهلـيكم حين جئتم؟ فقالوا بنواحي المهـدية، فقال لهم: وهل به إلى الآن أم انتـقلوا عنه إلى غيره؟ فـقالوا أنهم به إلى هذا الـوقت، فلما وصلوا فرحت الأعـراب بسرور الأميـر بهم وإكرامه إيـاهم وصفاء قلبـه عليهم،

وأعاد الابن على أبيه مسروق ما سمعه، فقال لهم مسروق: انتقلوا الآن وإن بقيتم إلى غد تصبح عندكم خيل الأمير فلا يبقى منكم أحد فإنه حاقد عليكم بسبب فعالكم السابقة مع عامله وكلامه معكم يدل على ما في صدره من أجلكم فإياكم والإقامة هنا، ثم رحل مسروق ومن أطاعه وهم الكثير وتوجهوا إلى صفاقس ثم منها إلى قفصة وقمودة، وبقي أصحاب الطمع في محلهم وبعد يومين هاجمتهم عساكر عامل ترشيش ولم يتركوا منهم إلا من أعاد الخبر.

ثم بعد حين؛ انتقل بعض طرود وهم القليلون ونزلوا بباجة ظانين أن صاحب ترشيش يقربهم لبراءتهم من المشاركة في القتل والنزاع وانتقل الباقون إلى عقلة الطرودي وبودخان والميتة وسرحوا مواشيهم بأطراف الجبل وقطنوا هناك بادين بخيامهم من غير أن يجعلوا قرية وكان نزولهم في هذه الأرض تقريبا في حدود عام ٦٩٠هـ الموافق ١٢٩٢م.

ثم إن الذين بباجة تضرروا بالوخم وجاءهم النذير أن الأمير عاقد العزم على استئصالهم فأجمعوا على الخروج منها والذهاب إلى غيرها فأرسى رأيهم على اللحاق بإخوانهم فارتحلوا وبقي منهم بنو أبي يزيد وبنو علي بباجة شمال تونس.

وما زالوا سائرين حتى وصلوا عقلة الطرودي ونزلوا بها وصارت أماكن الجميع في نواحي فركان ونقرين وأطراف الزاب الشرقي والصحراء التي بين نفطة والجردانية.

وبقي الغيظ كامنا في صدورهم من الولاة الذين بإفريقيا بحيث كلما سمعوا بمن ينتقض عليهم أو يحاربهم إلا ويتعصبون معه ويعينونه عليهم حتى كانت ولاية الأمير خالد بن أبي زكريا الذي أساء الفعل مع الرعية، ومرت بعض القبائل التابعة له في حال مروره إلى قسنطينة في المرة الثانية والتقت بعرب طرود وتحاربوا ولما التحقوا بالأمير أخبروه بما كان من طرود، وكان مغتاظا منهم من زمن أبي عصيدة وأبي حفص، فعزم على الانتقام منهم في عودته، فلما سمعت طرود بذلك فروا إلى الصحراء القبلية ونزلوا على ماء يقال له المنقوب يبعد على نفطة بنحو يوم في الجهة الغربية. وفي حال رجوع خالد إلى تونس بعث العيون (الجواسيس) إلى منازل طرود فوجدوها كما قال شاعرهم:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

ثم بعد ذهابه رجعوا إلى منازلهم فمكثوا برهة فبلغهم أن أبا بكر بن أبي زكريا أخا الأمير خالد الذي كان خلفه بعده واليا على قسنطينة قد انتقض على أخيه خالد، وجمع جموعا من العرب يريد التوجه بها إلى تونس، فكانت طرود في مقدمتها ولما دخلوا إفريقيا أتتهم النجدات من طرابلس والنواحي القبلية، ولما سمع خالد بذلك خرج بجموعه في ظنه أنه يفتك بالقائمين عليه وبعث الطلائع تترصدهم فأخبروه بأنه لا طاقة له على الجيوش المقبلة التي سدت جميع النواحي والضواحي فلم يصدق حتى عاين ذلك بنفسه، وحاول الرجوع مختفيا ليطلب الصلح فلم يستطع واستشار أرباب دولته فشجعوه على القتال وأوهموه بضعف جانب العدو وأطمعوه فيه وحذروه من الرجوع، فحارب متمثلا بقول القائل: «مكره أخاك لا بطل»، فأول من بادر إلى لقائه طرود، وقامت الأقوام في إثرهم وقووا شوكتهم فقاوم خالد غير طويل ثم رجع منهزما يطلب النجاة لنفسه، فلحقه طرود يريدون قتله دون رعيته فسبقهم إلى أحد أبواب المدينة وأغلقه دونهم فضربه أحدهم برمحه فثقبه، وإلى الآن يقول طرود مفتخرين: «دقتنا في باب خالد»؛ يعنون الباب الذي أغلقه خالد لا بابا يُسمى بهذا الاسم، ثم إن الأمير خالدا حين حصل الأمن لنفسه خلع نفسه بنفسه وكان ذلك في حوالي عام ٧١١هـ الموافق ١٣١٢م.

ثم أفضت الدولة إلى زكريا اللحياني وبنيه، وكانوا يكرمون طرودا ويرفعون منزلتهم فسكنوا باجة حيث كانت محلا لبني أبي زيد وبني علي من إخوانهم وأطالوا فيها الإقامة.

دخول بنو مرداس إلى سوف

قال الشيخ العدواني: ثم أتى إليهم (أي إلى عدوان ومن معهم وإلى زناتة الذين بتكسبت) قوم مرداس[1] وأقاموا معهم أربعين عامًا.

وقال صاحب المؤنس: مرداس بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. إلخ.

قال القدماء: إن الذي نقلناه عن أوائلنا أن بني مرداس لم يكثروا الإقامة بسوف لقلقهم من الأحكام والضغط، وإنما حين دخلوا ألفتهم الناس ولم يأنفوا منهم وصاروا بين الزاب وتاقرارت والجردانية وتكسبت والصحراء القبلية، وتارة يذهبون إلى الجبل وتارة إلى وادي ريغ، واختلطت منهم أناس بأهل تكسبت وتصاهروا وصاروا منهم.

قال ابن خلدون: بنو مرداس[2] انتقلوا إلى القفر وهم اليوم به من جهة بادية الأعراب أهل الفلاة ينزعون إلى الرمل ويمتازون من أطراف التلول، وهم تحت أحكام سُلَيْم ورياح ويختصون بالتغلب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب، ومصائفهم بالتلول، فإذا انحدروا إلى مشاتيهم بالقفر أجفلت أحياء مرداس إلى القفر البعيد ويخالطونهم على حلف، ولهم على توزر ونفطة إتاوة يؤدونها إليهم.

---

(١) جاء في المنجد صفحة ٤٩٠ قوله: بنو مرداس سلالة عرب سوريين ينتمون إلى صالح بن مرداس الكلابي حاكم حلب (١٠٢٣م) منعوا الشمال السوري عن هجمات البيزنطيين والقواد الترك.

(٢) قلت: مرداس الذين يقصدهم ابن خلدون من عوف من بني سُلَيْم وهم الذين تغلبوا على الدواودية من رياح الذين أفسدوا تونس أيام الدولة الحفصية ثم ضرب بهم سلطان تونس الحفصي بأبناء عمومتهم علاّق من عوف من بني سُلَيْم فنزحوا إلى المغرب الأوسط (الجزائر) ومنهم حي في الواد سوف وباقيهم ما بين عنابة وقسنطينة، وأما مرداس رياح من بني هلال فقد فرق ابن خلدون بينهم وبين مرداس عوف من سُلَيْم وقال: يجب الحذر من الخلط بينهما وهذا ما وقع فيه صاحب كتاب الصروف بالفعل، ومرداس رياح هم الذين في بلاد الزاب وقاعدتها بسكرة ومنهم الدواودية أمراء العرب هنالك.

وأما عن مرداس الكلابيين من عامر بن صعصعة فموقعهم في حلب وقد ورثوا حكمها من الحمدانيين من تغلب بن وائل ولم يصلوا إلى بلاد المغرب مثل مرداس سُلَيْم ومرداس هلال.

وقـال أيضًـا ابن خلدون عن مـرداس بني رياح من هـلال وأن منهم بطون أهمها داود بن مرداس، وصنبر بن جواز بن عقيل بن مرداس، وإخوانهم مسلَّم بن عقيل. ومن أولاده عامر بن يزيد بن مرداس. .إلخ.

أقول: ومنهم الدواودة المشهورين بالكرم والـشجاعة ونزاهة النفس وهم أبناء داود بن مرداس المتقدم الذكر، وبطون رياح كلهـا تبعا للدواودة في القوة والمناعة، ومسكنهم الزاب الغربي وقـاعدته بسكرة وطولقة، ومعهم إخـوانهم رحمان(١) من بني يزيد بن مرداس، وبالزاب الشرقي إخوتهم الخضر وهم أبناء خضر بن عامر بن يزيد بن مرداس، ومنهم سـيدي عبدالرحـمن الأخضري صاحب التآلـيف المباركة والكثيرة، وهو دفين الزاب الغربي.

وأن سيـدي عبـد الرحمن المذكور مـن ذرية العباس بن مـرداس السلمي لا مرداس الرياحي كما ذكر ذلك بنفسه في شرحه على السلم.

قال القـدماء: ومنهم أولاد نابت بن مـرداس وأكثر مـواطنهم بادس وأولاد علي، وأولاد عـمـر(٢) أبناء رياح المذكـور، ومن أولاد علي أولاد فـادع وأولاد دهمان وأولاد صولة، ومن إخوانهم حيان (قبيلتـان) بورقلة وهما سعيد وعتبة من مالك بن رياح، وغير هؤلاء كثيرون ولكن المقام لا يسعنا.

ثم بعد حين من مصاهرة زناته لبعضهم اشـتدت الرابطة معهم وصاروا كاليد الواحدة على من عاداهم أو حاربهم.

وكان بين الحين والآخر يحدث خصام بين عدوان وزناته أهل تكسبت، ففي إحدى الحوادث استنصر الأخيرون بحلفائهم بني مرداس(٣) الذي تسلطوا على بني عدوان خـاصة دون من معـهم من الأخلاط، فعـزم بنو عدوان على الانتـقال من المكان بعد ما عطلـوا عيون النازية لئلا ينتفع بمائهـا خصومهم، قـيل برمي الصخر فيها، وقيل بهدم كيفانها، ثم ارتحلوا فنزلوا بصحراء نفزاوة جنوب تونس. ولما قل

(١) قلت: رحمان: قبيلة في وادي ريغ بالوقت الحاضر مع قبيلة سلماية وهي من رياح أيضًا.

(٢) قلت: أولاد عمر: منه جزء نزح إلى الواد سوف في القرن التاسع عشر الميلادي.

(٣) قلت: بنو مرداس: في تكسبت هم فرع من عوف بني سُلَيْم.

الماء بعيون النازية خرج بنو مرداس من تلك النواحي وتفرقوا في الزاب ونواحيه فسمع عدوان بخروجهم من سوف فرجعوا.

قال الشيخ الورتلاني: وأهل الرمل من بقايا الروم الذين كانوا بإفريقيا قبل الفتح وكذا أكثر أهل قسطيلة بتونس، ومنهم من العرب الذين سكنوها عند افتتاحها، ومنهم من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان.

أقول: كلام الشيخ الورتلاني يفيدنا بأن البعض من بني عدوان قدموا إلى سوف عند الفتح وسبقوا غيرهم من العرب إليها.

وعند رجوعهم لم يتمكن بنو عدوان من البناء كتمكنهم الأول فجعلوا مساكن خشبية وأخرجوا الرهبان من مساكنهم وحلوا محلهم وأجلوهم إلى الزاب ووادي ريغ وورقلة والجريد.

ويمكن أن تكون تلك الوقائع في نحو عام ٧٦٦هـ الموافق ١٣٦٥م وذلك أن المرداسيين خرجوا من سوف حين بلغهم أيضا أن بجاية أخذت من يد بني مرين متأسفين للود القديم الذي بينهم، وكان أخذ بجاية عام ٧٦١هـ الموافق ١٣٦٠م، وفي مدة خمس سنين ونحوها تمت تلك الأمور المتقدمة.

رجوع طرود إلى عقلة الطرودي

لما طال مكث طرود بباجة والسلوقية وتستور ونواحيها أكثر أهلها التشكي منهم وطلبوا من العمال إخراجهم من تلك البقاع التونسية.

وأفضت الولاية إلى الأمير أحمد بن محمد بن أبي أبكر فاستشار خواصه في أمرهم فأشاروا عليه بالتثقيل عليهم في المغرم لينفروا من غير مدافعة فاستصوب رأيهم وضيق عليهم ورصدهم بالعيون لئلا يقع منهم حادث.

وكانت له حروب طوع فيها الجريد والزاب وجميع بقاع إفريقيا، وفي حال رجوعه إلى تونس خشيت طرود بطشه، فتشاوروا واتفقوا على الرحيل إلى محلهم الذي كانوا به سابقا وهو عقلة الطرودي وما حولها، وما زالوا سائرين حتى نزلوا بقرب نفطة.

قال الشيخ العدواني: فدخلها (أي نفطة) رجلان منهم يسألان عن أخبارها وحالها، ثم أخبرا عن رخاء أسعارها وكثرة تمورها، فأعجبتهم[١] وأقاموا فيها سبعة أيام يبحثون عن سرها وعلانيتها، فقيل لهم: هذه بلاد ظلم فارحلوا أرض الله واسعة الفضاء واسكنوا حيث شئتم غيرها، ثم مرض الرجلان بالوخم فماتا ودفنا بالدحداح.

قيل: اللذان ماتا قبرهما بقرب أفركان وإلى الآن يعرف المسافرون موضعهما بجنب ربوة حمراء.

---

(١) انتقل المؤلف من ضمير التثنية العائد على الرجلين (يسألان، أخبرا) إلى ضمير الجمع (فأعجبتهم، وأقاموا. . .إلخ) يقصد بضمير الجمع هذا قوم طرود بما فيهم الرجلان إذ الإقامة مدة سبعة أيام بنفطة كانت لجميع طرود الذين سبقهم الرجلان إلى نفطة يسألان عن أخبارها.

وانتقل طرود مـن ذلك المحل سائرين إلى أن وصلوا عقـلة الطرودي، وكان ذلك في حدود عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م.

وكان استقاء طرود في المرة الأولى من وادي بودخـان ومن وادي تاقرارات الذي كان يأتـي إلي سوف وصار يجـري في تلك النواحي خاصـة وفي هذه المرة احتفروا في الموضع المُـسمى الآن عقلة الطرودي سبعة آبار وفي الأخـيرة منها مات رجل منهم يقال له شداد بـن حارث الطرودي فسميت به، والعـرب يسمون الآبار الكثيرة المتقاربة عقلة.

وكان لهم من المواشي (الإبل، والغنم، والخـيل، والبغال، والحمـير) شيء كثير عمَّ تلك الأرض، ولهم من الذخائر العـربية والأموال والحلي والأسلحة ما لا يحصى عددها، واضطروا مـن أجل مواشيهم الدخول في أطراف الجـبل مع كثرة برده ومطره وتارة يقـصـدون أهل الزاب وتارة يذهبـون إلى الصـحـراء القـبليـة فيتعمقون فيها وإذا اشتد الحر يرجعون من أجل قلة الماء لهم ولمواشيهم.

انتقال طرود إلى الوادي سوف

قال الشيخ العدواني: بعـد أن كانت طرود بعقلة الطرودي وإبلهم ترعى في الميتة وأبي دخـان وكانت لهم سطوة عظيمة وصيت عـال وقوة فخيمـة بعثوا منهم رجلين وهما عمارة بن سالم والأسود بن سـارية يطوفان في الأرض لعلهما يجدان متسعا يرفع مواشيهم حيث كانت تلك الأرض لا تسـعهم، فوصلا العجيلة فالتقيا ببعض الـرعاة هناك من بني عـدوان فسألاهم عن أرضـهم وكلئهم (حـشيـشهم) وعيشـهم فذكروا لهمـا خيرا، فتقـدما إلى قصور عدوان فـوجدوا بها أمة اسـمها شحمة وعـبدا اسمه شكر وشيخا كبـيرا قد عمر مائة وعشـرين سنة قد علم أخبار الأولين ونبغ في الكهانة، وكانت الأمة فوق كثيب عال من الرمل وبيديها طبل من

نحاس يُسمع من بعيد فإذا رأت من لا تخشاه ضربته ضربة واحدة وإذا رأت من تخافه ضربته ضربتين.

قال القدماء: إذا أتاها عدو ضربته بعنف وقوة وإذا أتاها صديق ضربته بلين ورفق، فلما وصل الرجلان إلى العجوز أنكرتهما وظنتهما أعداء فضربت الطبل بقوة فخرج قوم من بني عدوان بأسلحتهم فلما التقوا بهما رأوهما غير متأهبين للقتال فلم يقتلوهما وفرحوا بهما، قال لهما شكر؛ زوج الأمة: إن كنتما في حاجة إلى الأكل فسآتي لكما بالخبز والماء وإن كنتما تسألان عن شيء فاقصدا الشيخ الكبير الذي بالقصر (البلد)، فذهبا إليه وسلما عليه ثم سألهما الشيخ عن قبيلتهما وما يريدان منه فأخبراه بما كان. فقال لهما الشيخ: إن قبيلتكما طرود ستملك في أرض سوف وستبقى بها أبداً.

فقال الرجلان لبعضهما: حيث ظهر لنا هذا الخبر من الشيخ المبارك وقد أعجبتنا هذه الأرض الواسعة (أي أرض سوف) فعلينا أن نرجع إلى قومنا ونخبرهم فرجعا وأخبراهم بجميع ما رأيا وسمعا.

ثم إن بعض طرود وهم أولاد أحمد أتوا إلى محل الوادي الآن ونزلوا قرب سيدي مسطور. وفي ذلك الوقت كان سيدي مسطور قد سبق وقد أتى من المغرب ونزل بقرب أهل تكسبت فلم يأنفوا منه ثم انقطع وحده للعبادة بمحل زاويته المشهورة الآن بالوادي وكان عند قدومه جعل عريشا (زريبة) من حطب وحلفاء يبعد عن تكسبت (تكسبت القديمة) بنحو ميل من الجهة الجنوبية.

والصحيح أنه أتي من القيروان كما سيذكر إن شاء الله.

ثم بعد زمن قليل تلاحقت الناس ونزلوا قرب مكان أولاد أحمد الآن. ففرح بهم سيدي مسطور غاية الفرح وأكرمهم، وكان صاحب ماشية كثيرة قل من

كان له مثلها في ذلك الحين، وكـان وقت دخولها إلى الوادي عام ٨٠٠ هـ الموافق ١٣٩٨م.

وخافهم أهل تكسبت وانتشـرت طرود قطعا قطعا من محل الوادي الآن إلى سندروس ووادي العلندي ونواحي الفـولية وبورقـيبة، فظفـروا بالحجـر على وجه الأرض وأخبروا به زعـماءهم فعزموا على بناء قرية هناك أو قـرب محل تاغزوت الآن وهو القدائم، فأشار عليهم زعماؤهم بعدم بنائها هناك وأوصوهم بجعلها في مكان قرب تكسبت.

وفي ذلك الحين قدم أيضـا من المغرب رجل صالح من أشـياع العلويين (أي المتمـسكين بسنتهم) يسمى عـبدالله بن أحمد ومـعه عبد يخـدمه، فنزلا على أهل تكسبت ففرحوا بهما وأكرموهما لظنهم أن لا معرفة لهما بطرود والحال أن الرجل المذكور (أي الشـيخ عبدالله) كان بنفطة وانتـقل منها فمر على طرود عنـدما كانوا بعـقلة الطرودي فأكـرمـوه، وعرف منهم أناسـا ثم ذهب من عندهم إلى المغـرب فاتصل بأحلاف العلويين وتمـسك بشعائرهم وانقطع للعبادة ونبـذ الدنيا وراء ظهره وترك التزوج. . وبعـد نحو سنتين وقعت لـه إحنة مع بعض المجاورين فهـجرهم وأتى إلى سوف، وعند دخوله إليـها لم يجد من كان قد عرفه مـن طرود لتفرقهم فقصـد بلدة تكسبت ونزل بها ففـعلوا معه ما ذكر من الإكـرام، ويذكر البعض أن أهل تكسبـت ألحوا عليه بالتـزوج فتزوج مـنهم واختلط بهم وكان قلـبه يميل إلى طرود ويسأل عن محبيه منهم حتى التقي بهم فأوصوه بكتم ذلك عن أهل تكسبت مخافة أن يفعلوا به شيئًا.

ثم وقع خلاف خـفيف بين طرود وأهل تكسبت بسـبب الماء لقلته في ذلك الوقت لأنه كان من الغدران ومن حفر في مجرى الوادي (وادي النازية).

قال الشيخ العدواني: بعد أن أقامت طرود في النازية نحو العشرين سنة ومات كبيرهم هناك وأوصاهم بوصايا كثيرة منها: أكرموا موتاكم فإنكم إن أهتموهم تهانوا وإذا أردتم البقاء في سوف فانزلوا قرب تكسبت فذلك محل بلادكم إلى الأبد، وإذا أصابتكم نائبة فاستشيروا العقلاء الكبار منكم ثم إذا أشاروا عليكم فلا تخالفوهم فإنكم إن خالفتموهم بعد ذلك تهلكوا.

قال الشاعر:

لا تستشر غير ندب حازم فطن ... قد استوت منه أسرار وإعلان

فللتدابير فرسان إذا ركبوا ... فيها ابروا كما الحرب فرسان

وقال حسان بن ثابت الأنصاري رئيس الشعراء (شاعر النبي ﷺ):

إذا كنت في حاجة مرسلا ... فأرسل لبيبا ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور حكيما ولا تعصه

ونص الحديث إلى أهله ... فإن الأمانة في نصه

ثم قال كبير طرود في وصيته: ولا تختلفوا في شيء فإن العدو يدخلكم من جهة الاختلاف ويضركم، وأحسنوا لبني عدوان ليكونوا لكم عونا على من تعادونه[1]، وإذا نزلتم بالغدران فلتكن كل قبيلة منكم حول غدير، ولا تضيقوا على بعضكم في المنازل والماء وإن نضب عليكم ماء الغدران فاحتفروا في الثماد بطريق مجرى الوادي فإن الماء فيه قريب وقد يكون عذبا، وإذا لم تجدوا ذاك فاجعلوا الآبار في جميع المواضع التي تحتاجونها زمن الرحلة أو الإقامة.

---

(١) قلت: لربما هو يعرف أن عدوان هم أقرب نسبًا لطرود بن فهم، فكلاهما أي فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس عيلان وهما في ذلك مثل سُلَيْم وهوازن.

(تنبيه)

يزعم بعضهم أن طرودا جاءوا متأخرين إلى سوف وأن دخولهم كان في حدود عام ١٠٠٠هـ الموافق ١٥٩٢م. وهو غير صحيح بل الحق ما قلناه والصدق ما نقلناه، ففي آخر كراس من تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ما نصه: آخر دولة بني مرين بويع الشريف على رضى من الناس واستقل بالخلافة، وعادت الخلافة في فاس إدريسية كما كانت وانقضت دولة بني مرين، وفي ثاني عشر لذي الحجة من عام ٨٦٩هـ، خرج السلطان بمحلته وذلك في خامس عشر اغست (أوت)، ونزل بالزعترية وسار إلى بلاد ريغ (وادي ريغ) وهدم سور بلد تقرت لأجل مخالفتهم لقواده، وألزمهم مالا عقوبة لهم فدفعوه له، ثم سار إلى قرب ورقلة فقدم فيها عاملا وأخذ منها ومن بلد مزاب مالا جليلا وانصرف قافلا إلى حضرية، فوفد عليه في أثناء قفوله حفيده الأمير أبو عبدالله محمد المستنصر صاحب قسنطينة وانصرف إليها، وفي أثناء قفول الخليفة من بلاد ريغ فر من المحلة محمد بن سعيد المسكيني ولحق بطرود وطلب منهم إجارته فخشوا وامتنعوا من ذلك إلا طائفة يسيرة منهم أجاروه إلى أن لحق بمحمد بن سباع بن أبي يونس شيخ الدواودة فأجاروه ومنعوه.

فهذا دليل واضح على أن طرودا كانوا بسوف في تلك الأوقات من غير شك، وفي «الخلاصة النقية» ما يؤيد تلك الحكاية وأنها وقعت في ذلك التاريخ المذكور.

تنازع طرود وزناته

بعد أن وقع الخلاف بين طرود وزناته تكسبت من أجل الماء تخوف الأخيرون منهم فنشط بعضهم بعضا واجتمع رأي كبارهم على تدبير مكيدة لطرود ولم يظهروا ذلك لسفهائهم مخافة التحدث وإفشاء الخبر.

فبعث سيدي عبدالله بن أحمد إلى طرود يخبرهم بما عزمت عليه زناته فسرى فيهم ذلك الخبر ونشط القوي الضعيف وأعان الغني الفقير لأجل القدرة على رد اعتداء زناته.

وصار قوم زناته يتطلعون الفرصة للغدر بطرود ويتجسسون على أخبارهم وعصبيتهم بعد تفرقهم في منازل متعددة، وصار يصعد منهم في الليل جماعة للحراسة فوق كثيب من الرمل يترقبون منه ما يصنع أهل طرود، فسمي ذلك المكان الرقوبة: وهو مكان غوط سيدي سالم العايب[1] الآن شرقا من زاويته بنحو ثلث ميل.

فلم يجد جماعة زناته منفذا لمباغتة طرود لتحصنهم بالعسس في نواحيهم واجتماع أكثر الناس قربهم، فاشتوروا على ما يصنعون واتفق رأيهم على مهاجمتهم بغتة في ثلث الليل الأخير من الناحية الغربية لقلة ساكنيها.

فأخبر سيدي عبدالله طرودا بذلك وعيَّن الزمان والمكان الذي تريد زناته الهجوم منه فأخذ طرود أسلحتهم وباتوا وقوفا ينتظرون وإذا بقوم زناته من كل حدب ينسلون فتلقاهم طرود بحزم متأهبين، وكان المكان الذي التقوا فيه هو صحن القارة قرب تكسبت الموجودة في وقتنا هذا.

---

(١) سيدي سالم العايب شيخ الطريقة الرحمانية ومؤسسها بسوف، مقبور بزاويته الشهيرة بالوادي، ومن رجالات هذه الزاوية أيضا المشهود لهم بالخير والصلاح الشيخ سيدي محمد الصالح، فقد وجدت بمكتبتنا نسخة من كتاب قديم اسمه «البحر الطافح» من تأليف والدي تعرض فيه إلى فضائل الشيخ المذكور لاسيما الناحية التصوفية، هذا وإن الزاوية الرحمانية بالوادي لها فضل يذكر فيشكر في المحافظة على القرآن الكريم وارتفاع عدد حفاظه بالمنطقة.

قيل: كان ميلاد الطريقة المذكورة حوالي سنة ١١٨٠م الموافق ٥٧٩هـ، أما الطريقة القادرية التي أسسها الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد فكانت حوالي سنة ١١٠٧م سنة ٥٠٠هـ.

وكـان أصـحـاب الرأي من كل فـريق يوعظـونهم وينادون بالإمـسـاك عن القتال[١] والكف عن الخصام فتأخر كل فريق إلى ناحيته.

قيل: قُتل أفراد من طرود من بينهم سـيدي يوسف صاحب الضريح المعلوم والمقبرة المشهـورة (وجد نور على قبره بعد زمان فجعل عليـه كوم من خشب كان بقـربه ثم في الأزمنة الأخيـرة جعـلت عليه قـبة ثم سـقطت الأولD وجددت). والصـحيح أن سـيدي يوسف المذكـور لم يكن من أهل ذلك الزمن وإنما كـان من المتأخرين جدا القريبين من وقتنا، فقـد أخبرني شيخ كبير يقال له علd البهلي بأنه عاين ابن سيدي يوسف في الخنقة مجذوبا انتقل بعد موت أبيه بقليل، والعلم لله.

ثم التقى طرود وزناتi مرة ثانيـة قصد القتـال بمحل أرض القارة الآن أعني بأرض القارة الجوفية (الشمالية) لا الأرض القبلية التي بحصن الماسط شرقا منه.

وقد انحـاز إلى طرود كثيـر من فريق عدوان وخـرجوا في عدة تامـة وعدد كبير، ولما رأتهم زناته على هذه الحال سرD في قلوبهم الخوف فتراجعوا منهزمين.

ورجع طرود وأنصارهـم ظافرين غانمين الأسلحـة والدروع والثيـاب عازمين على أنهم بعدما يصلحون شؤونهم يرجـعون إلى قوم زناته ليخرجوهم من ديارهم ويأخذوها منهم رغما.

خراب تكسبت القديمة

وحيث كان القليل تابعـا للكثير، وكانت القرية الجـديدة التي قرب تكسبت الآن صغيرة جدا يقال أنها كقرية سيـدي عبدالله الآن أو أقل لم أخصها بترجمة إذ كان خرابها معها كما سيأتي.

---

(١) يقول النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول. قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه».

قال القدماء: حين بلغ زناتة خبر طرود وعزمهم على تخريجهم من بلدتهم وتخريبها، عقدوا مجلسا لبعض رؤسائهم ومن جملتهم قاضيهم علي بن بركة الوصيف[١] وكانوا على دين الرافضة [٢] وكذلك طرود في ذلك الوقت ولم يكن لها اكتراث بذلك القاضي ولا امتثال لأوامره وإنما جعلوه اقتداء بمن جاورهم من البلاد مثل الجريد، إذ أيقظها الله من نومها وأخرجها من ظلمتها على يد سيدي أبي علي[٣] السني قبل سوف بكثير.

كانت نتيجة تلك الجلسة طلب الصلح من طرود وإظهار الغلبة لهم حتى يطمئنوا إليهم فإذا طال الحال وسارت الهدايا من الجهتين تتمكن زناته من خداع طرود وقتلهم بوجه آخر.

فوقع الأمر كما ذكر وأهدى الزناتيون هدايا لطرود وطلبوا منهم العفو عما سلف، قائلين لهم أنهم يؤدون قوما ذوي بأس شديد يحمونهم ويذودون عنهم وأنهم ما لازموا هذه الأرض إلا فرارا من أصحاب الظلم الذين كانوا متسلطين على الجريد واستصفوا أمواله وأذلوا رجاله وخربوا مساكنه الرفيعة.

فقبل طرود تلك الهدايا وتركوا ما كانوا عزموا عليه وسكن غيظهم وكثر

---

(١) الوصيف: كلمة تطلق في الجنوب على الزنجي والجمع وصفان أي الزنوج، اصلهم من أفريقيا الغربية. كان البرابرة الأولون المعبر عنهم بالتوارق يجلبونهم من هناك ضمن قوافلهم التجارية إلى غدامس، ثم صارت قوافل سوف تأتي بهم من غدامس فيوزعون على الأسر للعمل عندها فاندمجوا في أهل سوف وتأثروا بلغتهم ودينهم وعاداتهم وتكونت منهم أسر ونمى عددهم وتتابعت أجيالهم بسوف ونواحيها إلى اليوم، ولهم بعض العادات الخاصة وأولياء من جنسهم ينتسبون إليهم، ولهم حفلة تقليدية يحيونها سنويا يطلق عليها اسم حفلة سيدي مرزوق.

(٢) أطلق اسم الرافضة على من رفضوا خلافة أبي بكر الصديق ثم خلافة عمر بن الخطاب على أن علي بن أبي طالب أحق بها في نظرهم، ومن بين الرافضة كثير عزة الشاعر المعروف.

(٣) سيدي أبو علي ولي صالح من جنس السود المتقدم ذكرهم، وقد عاش بالجريد ومات بها وله ضريح يزار قرب مدينة نفطة التونسية.

التردد على كل قبيلة من الأخرى، واتفقوا على أن من يذكر الوقائع القديمة التي كانت بينهم ولو تعريضا يقتل ولو كان سيد قومه وأن القبيلة التي تبدأ بالشر يتسلط عليها أصحابها وغيرهم ويخرجونها من الأرض رغما.

فدام الحال كذلك نحو السنتين حتى نسيت طرود ما فات وأقبلت على إصلاح شؤونها وكان سيدي مسطور يقول لطرود: إياكم والغفلة عن زناته فإنهم إذا تمكنوا منكم يقتلونكم وإذا لم يقدروا على ذلك يكيدونكم بمكيدة يهلكونكم بها. فلم يعبأوا بقوله ظانين أن زناته متمسكين بالعهد ويخشون من نقضه، كما أنه كان يرشدهم في أمور دينهم ودنياهم كما فعل سيدي عبدالله مع أهل تكسبت حتى تركهم واشتغل مع عبده بالتعبد في مكانهما الآن.

وكان سيدي مسطور يقول لطرود: لا تمنعوا أحدا أجنبيا أتاكم من السكنى معكم بل أكرموه وزوجوه لتكثروا فتهابكم الناس، وأيضا فإن الولد الذي يأتي لكم من الأجانب يكون أشد بطشا وأشجع ممن يأتي لكم من بعضكم لحرارة الأول وبرودة الثاني كما قيل.

أقول: والمراد بالأجنبي العربي لا غيره، وقد أصاب سيدي مسطور في ذلك القول حيث إنه موافق للمعقول والمنقول[1]، فأما الأول فإن الإنسان إذا تزوج بابنة عمه لا يكون له فيها كبير اغتباط فيأتي ماؤه باردا فيتخلق الجنين منه فيكون غير نفاع، أما إذا تزوج بأجنبية فتكون رغبته فيها أشد وماؤه أقوى حرارة فيكون ولده كذلك، والحار يكون شجاعا والشجاع يكون سخيا.

وأما الثاني وهو المنقول، فالأمور كثيرة منها قول الشاعر:

إلا فتى لاقى العلا بهمة ليس أبوه بابن عم أمه

ومنها ما قاله الباجوري في شرح قول كعب بن زهير المُزْني في بانت سعاد:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

ونصه: أشار بهذا إلى كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها ونجابتها؛ لأن

(١) قد أثبت الطب الحديث أيضا صحة هذا الرأي، أي أن التزوج بغير القريبة في الدم أسلم لصحة النسل.

البهـائم إلى قراباتها أشهى منهـا إلى غيرها ومـتى كانت الشهوة أكـمل كان الولد أقوى وأنجب، فـتقارب الأنسـاب مدح في الإبل لأنه فيـها سبب للقـوة والنجابة بواسطة كثرة الشهوات في القرابات بخلافه عند الآدميين فإنه سبب للضعف؛ لأن شهوة الإنسـان إنما تتحرك بالنظر إلى الأمر الجديد الغريب، أمـا المعهود الذي دام النظر إليه فلا تتحرك الشهوة كثيـرا معه ولا تثور ثورة حارة عند مخالطته، ولذلك قال بعضهم:

إن أردت الانجاب فانكح غريبا ... وإلى الأقربين لا تتوصل

فانتـــقاء لثمار طيب وحسنا ... ثمر غصنه غريب موصل

وفي الحـديث: «اغتـربوا ولا تضووا» والضـوى بوزن الهوى هو الضـعف والهزال في الولد وذلك بتزوج القرابات، والعرب تمدح بضد ذلك. قال الشاعر:

فتى لم تلده بنت عم غريبة ... فيضوي وقد يضوي سليل الأقارب

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قـال: «لاتنكحوا القرابة القريـبة فإن الولد يُخلق ضاويا» والضوى شديد النحافة.

ولا حجة في قول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

لأن المراد بذلك القـرابة والأولوية فـي الأقربـاء لا المراد بذلك الفـائدة التي ذكرناها كمـا قيل في سبب إيراد البيت وهو أن المغـيرة بن شعبة الثـقفي كانت له بنت جميلة خطبها منه ابن أخيه وابن أخته فقال لهما: كل منكما قريب ولا أدري لمن أزوجـها منكمـا لتسـاوي رتبتكمـا ولكن أكتب إلى عـبد الرحـمن بن الحكم وأفوض له أمرها فيزوجـها بمن يشاء منكما، فحملا إليه الكـتاب فقرأه ثم كتب له يخبره بأن يزوجها لابن أخيه وفي ذلك الكتاب قوله: بنونا بنو أبنائنا. . إلخ.

ثم أرادت طرود بناء قرية بقـرب تكسبت فمنعتهم زنـاته معتلين بأن الأرض ضيقة وماؤها قليل فلا ينبغي التزاحم فيـها والأفضل التباعد ليجد كل واحد أرضا حول بلده ترعى فيها الحيوانات وتسرح بها الدواجن (جمع داجن هو الحيوان الذي يألف البيوت).

فاتفق رأي طرود على تهيئة الحجر وحرق الجبس في موضع لايراهم فيه الزناتيون ويبنون خفية حيث أرادوا وإذا تم ذلك لا تقدر زناته على نقضه.

فحرقوا حينئذ الجبس في سندروس وأتوا بالحجر من الفولية وبنوا لزعمائهم بيوتا صغارا أي بيتا لكل واحد منهم في المكان المُسمى الآن (البلد) في حافة السوق الغربية شرقا من منازل اليهود الكائنين في هذا العهد وكان اليهود وقتئذ مازالوا بنواحي جلهمة[1]، ففي ليلة واحدة أتموا سبع بيوت ولم تعلم زناته بذلك وزادوا في الليلة الثانية تسع بيوت، وقيل: كانت التسع في الليلة الأولى والسبع في الثانية. ولما فطنت زناته اغتاظوا غيظا شديدا وعزم بعضهم على هدم ذلك البناء فمنعهم كبارهم قائلين لهم: لا تفعلوا شيئا إلا بمشورة من له الرأي فيكم.

فاختاروا من قومهم عشرين رجلا ثم انتخبوا من العشرين خمسة وكانوا إذا عزموا على التكلم في أمر يبتعدون عن القرية بناحية يتيقنون قلة سالكيها وبنحو ميل أو أكثر، فأبدى كل واحد رأيه ثم قال كبيرهم: أيها الناس إن طرودا ما فعلوا هذا الأمر إلا لأنهم عزموا على إرغامنا عليه، فإن الغالب ظلوم، وقد حكى أن

---

(١) كان وجود اليهود مبدئيا بشمال إفريقيا منذ القرن الأول قبل الميلاد وقد قدموا إليها إثر الغزو الروماني لفلسطين واستقر البعض بأرض الجزائر حيث سكنوا المدن والقرى بالشمال والوسط، ومن مشاهير رجال الدين عندهم شمعون بن إسحاق ومن سلالته طريف الذي شرع دينا جديدا في عهد هشام بن عبد الملك وقد سبق الكلام عنه في التعليق عن موضوع العلويين ومرورهم بسوف، ولما كان عهد الفندال بالشمال الإفريقي ومحاربتهم للأديان، فر رجال الدين المسيحي إلى المنطقة الجنوبية وتبعهم في ذلك اليهود فتوزعوا على الزاب وبسكرة وتقرت وورقلة وغرداية، وأخيرا منطقة سوف فنزلوا بقريتي جلهمة وسحبان. وبعد تأسيس مدينة الوادي وقرية قمار انتقلت إليهما بعض الجاليات اليهودية، ولليهود بسوف أماكن قديمة تنتسب إليهم مثل المكان المُسمى شوشة اليهودي وسيف اليهودي ونزلة موشى، وقد تناسلت الجاليات اليهودية بسوف مع مرور الزمن وكثر عددهم بالوادي، وكان لهم به حي خاص غربي السوق يُسمى حومة اليهود، وكان منهم ربيون وبيعة لأداء شعائر دينهم، وأغلب حرفهم صنع الحلي من فضة أو ذهب، وصنع القرداش لندف الصوف وبيع خمر النخيل وإعطاء الديون بالربى وقد امتلكوا من عملهم كثيرا من النخيل وقد قلدوا أهل سوف في لباسهم وطعامهم وأظهروا لهم توادهم واتباعهم في أفكارهم وعاداتهم بل بلغ الأمر بالبعض منهم حتى إلى الانتساب في الظاهر لطريقة من الطرق الصوفية بسوف.

ذئبا أتى نعجة رابضة فجلس عند فمها وهي تقطع جرتها (أي تجتر) فقال لها: أنت تمضغين وأنا لا أطيق سماع مضغك فاسكتي، قالت له: كان عليك أن تجلس في مكان غير هذا فإن الأرض واسعة والفيافي لاحِسٌ فيها، فقام الذئب من هناك وجلس عند ذنب النعجة فقالت له: تأخر عني إلى محل آخر، فقال: لا أتأخر فهذا هو الموضع الذي قسمه الله لي، وكان من عادة النعجة إذا مضغت تحرك ذنبها فسقط منه شيء من التراب على وجه الذئب فقال له: ألم تعلمي بأني قاضي الحيوانات لا أقبل من يشوه خلقتي بالتراب أو يتعدى علي بشيء، فوثب عليها وأكلها، والرأي عندي أن لا تظهروا الجزع والنفور من مجاورتهم بل أظهروا لهم البشاشة ورغبتكم في مساكنتهم غير أنكم كنتم أردتم منهم البعد قليلا وحيث لم يتيسر ذلك منهم فلا بأس بالبناء بالمحل الذي بنوا فيه، وإذا اطمأنوا لكم وطال الأمد اجعلوا لهم مكيدة.

فسمعوا كلام كبيرهم، وكان من بين جماعة مجلس الشوري سيدي عبدالله ابن أحمد، فأخبر رؤساء طرود بما أرسى عليه أمر زناته وأوصاهم بكتمانه عن عامتهم لئلا يظهر الخبر.

فزاد طرود في البناء جهرا وجعلوا زرائب من الحلفاء والمرخ قائمة على خشب الأزال واشتغلوا بالأسفار إلى النواحي القريبة كالجريد والزاب ووادي ريغ خصوصا تماسين كما يسافرون إلى ورقلة وغدامس وتارة إلى السودان، أما الجهات الأخرى فقليلا ما يذهبون إليها لكثرة قطاع السابلة فيها ومرور الجيوش بها وكثرة الأهوال في ذلك الحين.

فلما طال الحال عزم الزناتيون على فعل المكيدة التي كانوا عزموا عليها سابقا واتفقوا على ضيافة قوم طرود وأن يكون ذلك في وقت العشاء لئلا تظهر المكيدة وقد فكروا في وضع السم في الطعام ليموت كل من أكل منه، قيل أنهم جلبوا

سم ساعة من الأندلس، فنهاهم سيدي عبدالله عن ذلك قائلا لهم: أن طرودا تركوا إذايتكم وآخوكم وأزالوا ما في صدورهم عنكم ويكرمونكم غاية الإكرام، فلم يصغوا لقوله متعللين بأن طرودا ما تركوا إذايتهم إلا حين نالوا ما أرادوا.

ثم استضاف الزناتيون طرودا فأجابوهم لذلك ظانين عدم الخديعة وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لتمكين الروابط ناسين ما قد أخبرهم به سيدي عبدالله فاشتغل الزناتيون بطبخ الطعام من الصباح وكانت قريتهم لها سور وبهذا السور بابان وفي كل باب حرس يتفقد أحوال الداخلين والخارجين فإذا رأى الحارس ما يشك فيه يخبر أصحاب الشرطة (الحكومة) فيبدون فيه رأيهم، وكان أهل الشورى أخبروا أهل القرية بأن لا تذهب قصعة الطعام إلى طرود حتى تمر عليهم (أي على أهل الشورى ليضعوا فيها السم).

وكان سيدي عبدالله يترقب الفرصة ليذكر طرودا بصنيع زناته وليتجنبوا أكل طعامهم فأرسل عبده إليهم بإنزاله من جدار السور الغربي فوصلهم في الحين وأخبرهم بما كان.

فلما بلغ الخبر إلى طرود اشتوروا في الأمر واتفق رأيهم على أن لا يظهروا ذلك إلى الزناتيين ولكن يشيعون أنه أتاهم خبر بأن إبلهم أغار عليها العدو في الصحراء الشرقية ويظهر فتيان طرود اللحاق بها ثم يكمنون في المكان المُسمى الآن العلندوي حتى يفوت وقت الطعام ويفسد وعندئذ يرجعون.

فأكثر أهل طرود الضجيج والبكاء وأظهروا الحزن بضرب الطبل (وهو قصعة مغشاة بجلد جمل قد تجتمع حوله النساء ويضربنه بعصي قصيرة ويفعلن مثل ذلك في الأعراس والمواسم ومقدم الغزاة، وكن في الأفراح يولولن أي يزغردن وفي الحزن والتفجع يبكين ويندبن وإلى الآن يوجد ذلك في البادية الجزائرية).

فلما جنَّ الليل أقبل جماعة زناته بالطعام إلى منازل طرود وجلسوا حسب وصية كبرائهم لينظروا أكل القوم، فاعتذر طرود عن الأكل متعللين بأن أكبادهم مجروحة بما حدث لإبلهم ولا يدرون أيضا ما حال أبنائهم في الموت أم في الحياة.

حينئذ رجع جماعـة زناته بالطعام ووقع في نفوسهم من ذلك شيء ولكنهم لم يجزموا فأراقوا ذلك الطعام في حفر عميقة وردموا عليها بالتراب.

ثم من الغد قـدم فتيان طرود وظهـر أن أمر الإبل لم يكن منه شيء فتـيقن الزناتيون بأنه أخبرهم بالمكيدة مخـبر ولا يكون غير واحد من أصحاب المجلس إذ لم يطلع غيـرهم على ذلك الخبـر قبل إحضـار الطعام حـيث حذروهم من الأكل منه.

وذهبوا يطوفون حول السور عسـاهم يجدون أثرا فوجدوا أثر قدمي[1] العبد أي خادم سيدي عبدالله عندمـا نزل السور ذاهبا إلى طرود وراجعًا من حيث نزل. فأتوا إلى سيدي عبدالله ولاموه على فعله وتهددوه، قيل وفرقوا بينه وبين زوجته. وأخرجـوه من بينهم فنزل بالمحل الذي به زاويتـه الآن وجعل عـريشا له وعـريشا لخادمه يتعبدان فيهما.

واتضحت العداوة بين طرود وزناتة وانقطعت المواصلة بينهـما، وكانت امرأة من زناتة لها محبة مع رجل من طرود تختـلف إليه في بعض الأحايين، فأتته يوما وأخبرته بأن جـهة السور الغربية قد سـقطت وأنها الآن خالية من الحرس، فـأخبر قومه طرودا بذلك واجتمعوا في آخر ذلك الليـل وجمعوا شتاتهم ثم هجموا على الزناتيين من جهـة السور التي سقطت، وكـذلك ذهب بعض من طرود إلى القرية الأخرى وهي بـلاد سور وهجمـوا عليهـا، فمـا طلع النهار إلا تم لـهم ما أرادوا وانجلى جمـيع من كان بالقـريتين من زناته فمنهم من توجـه إلى نفطة ومنهم إلى ورقلة والأكثر إلى تقرت.

وخلا الجو لطرود بعد انجلاء زناته عن الأرض فجالوا فـيها من غير معترض وانتشرت أحياؤهم واتسعت مراعيهم واستتب أمنهم ولله في خلقه شؤون.

وكـان ذلك في عام ٨١٨هـ الموافق ١٤١٦م تقـريبـا، أعني أن انتهـاء تلك الحوادث وحصـول الراحة في ذلك التاريخ لا دخولهم كما سـبق لك خبره. والله أعلم.

---

(١) يبدو مما ذكر أن آثار الأقدام (الجرة) كان معمولا بها لاكتشاف أصحابها منذ عهد البربر بسوف.

وفد طرود للشابي[1]

حكى القدماء وكما قال الشيخ العدواني: كان بعض الأفراد من طرود يترددون على القيروان لمعارف لهم هناك ويأتون ببعض السلع ولا يكون ذلك إلا عند حصول الهدوء في الطرق وتكون العير التي معهم يخفرها نحو الخمسين أو الستين رجلا شاكين السلاح مخافة من قطاع السابلة. فوقعت معرفة بين الشابي ورؤساء التجار واستخبرهم عن قومهم وقوتهم ومقدار نفعهم فذكروا له فخرا كبيرا، وكان الشابي يشعر بمبادئ الشر بينه وبين الوالي حيث وقعت وحشة بينهما سابقا، ثم كثرت الشكوك والوسواس بينهما فعاد الحال إلى ما كان عليه.

وأهدى الشابي لأولئك الجماعة هدايا واتفق معهم على أنه إذا أراد القيام على الوالي وقصده بسوء يكونون عونا له عليه وإذا فعلوا يجري لرؤسائهم مرتبات ويعطي عامتهم ما يرضيهم ويخصهم بالغنائم إن كانت، ففرحوا بذلك وعادوا إلى قومهم فأخبروهم بخبر الشابي ثم بعثوا رسلا إلى الشابي يجيبونه بقبول طرود لطلبه.

أرجع الشابي الرسول إلى طرود قائلا لهم: إني على وشك القيام ولا يتخلف منكم إلا العاجز وحين سمعوا تساهموا على من يذهب ومن يبقى يحفظ الأرض ومن يكون رئيسا على كل قبيلة.

ثم تجمع منهم خمسمائة فرس وثمانمائة رجل وذهبوا، ولما وفدوا عليه وجدوه نازلا بعبيدة وهو محل قرب الكاف (شمال تونس) فاهتز لهم فرحا وسرورا ثم قام مرحبا بهم وقال لهم: يا طرود من نصرتموه انتصر ومن كسرتموه انكسر قليلكم كثير وكثيركم لاحد له.

(١) حسب القرائن التاريخية أن وفد طرود هذا كان في عهد ولاية المسمى عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي، أعني في عهد الابن الثاني لأحمد مؤسس الفرقة الدينية بالقيروان وجد الشابيين، فقد ولد أحمد ابن مخلوف بقرية الشابة في النصف الأول من القرن الخامس عشر، وكان شيخا صوفيا مثقفا انتقل إلى القيروان وتولى إمامة أحد مساجدها فنال شهرة واسعة وثقة كاملة، الأمر الذي جعله يحصل في تلك المناطق على جمهور كبير من الأتباع والأنصار، وبالتالي الرئاسة عليهم. وبعد أن توفي أحمد بن مخلوف سنة ١٤٨٢م، خلفه ابنه الأكبر محمد الذي لم تدم مدة رئاسته سوى قرابة الثلاث سنوات فمات، ومنه تولى الرئاسة الابن الثاني عرفة بن أحمد بن مخلوف الذي عمل جاهدا لأجل المحافظة على استقلال ولاية القيروان سياسيا من تنافس الأتراك والإسبان على الوطن بعد اضمحلال الدولة الحفصية.

وكان مع الشابي جنود عظيمة وخيل وإبل سدت النواحي. فآتاهم الوالي بجموع كثيرة ملفقة من العربان وتقاتلوا بذلك المكان مرات عديدة فهزموه إلى أن دخل سوسة.

وبعد أيام يسيرة أعاد الكرة على القيروان فوجد الجيوش قد أحاطت بها من كل جانب ومكان فتأخر، فرأته طلائع الشابي فأخبرته به، فأمر الشابي الأقوام باقتفاء أثره حتى يقتل أو يؤخذ أسيرا، فلحقوا به في فيافي الحاجب وتقاتل الفريقان مات فيه من كلا الفريقين خلق كثير، وآخر الحال تأخر قوم الشابي، وفي أثناء ذلك قال الطروديون لبعضهم بعضا: إن العار في انهزامكم حيث إن الرجل (أي الشابي) وثق بكم واستنجدكم من مكان بعيد للثبات والفوز، فالموت دون الرجوع، وحلفوا أن لا يرجع أحد منهم إلا إذا كان ظافرا وحملوا حملة صادقة على جيوش الوالي فهزموهم ثم تتبعوا أثرهم يأخذون الغنائم والأسارى.

ولما تسامعت جنود الشابي بخبر طرود كروا راجعين فوجدوا الأمر قد فاتهم.

وحملت تلك الغنائم إلى الشابي فأعطى قسمة منها إلى طرود والقسمة الباقية إلى جيوشه ولم تقبل طرود بالقسمة فانصرفوا بغيظهم إلى سوف عازمين على عدم نصرته مرة أخرى.

ولم يذكروا لهذه الوقائع تاريخا، ولعل ذلك كان في حدود عام ٩٤٢هـ الموافق سنة ١٥٣٦م ويرجح ذلك ما في كتاب المؤنس:

«أن السلطان الحسن بن أبي عبدالله محمد بن الحسن بن محمد المسعود كان بعد سنة الأربعاء (؟) جمع عربانا وجموعا وخرج إلى القيروان لقصد افتكاكها من يد الشابيين فلما قرب منها خرج إليها أهل القيروان فانهزم هو ومن معه وأخذت أمواله ورجع مكسورا. . . .».

وسنة الأربعاء في عام ٩٤١هـ/ سنة ١٥٣٥م، كما ذكر ذلك نفس الكتاب وجاء في كتاب الخلاصة النقية في آخر ترجمة الحسن المذكور وخير الدين وهو أن الحسن خرج إلى أخذ القيروان من الشابي فهزمه فركب البحر إلى إسبانيا إلخ. . والله أعلم.

إعانة طرود للباي[1]

بعد أن اشتدت الروابط بين طرود والباي وكثرت الهدايا من الجانبين من هنا ومن هناك صار الباي في كل مرة يلقي لهم شيئًا من حكايات الشابي رئيس القيروان ويذكرهم فيما وقع لهم مع الشابيين قديما.

أقول: الباي الذي يذكرونه هو يوسف داي ومن بعده حمودة باشا أقنة؛ لأن تاريخ تلك الحكايات ينطبق عليهما ويُسمى الأخير محمد بن مراد. والله أعلم.

وكانت لطرود علاقات مع دُرَيْد الهلالية وكلما ذهبوا أو آبو ينزلون عليهم فيكرمونهم للعلائق القديمة التي كانت بينهم زمن دخول العرب (بني هلال وسُلَيْم)، كما أن الوالي المذكور يحرضهم على استمالة دُرَيْد إليه فيفعلون حتى صار بعض رؤسائهم يذهب معهم كل مرة ويرجع بفوائد جسيمة وهدايا عظيمة.

فلما أحس الباي بالتمكن أخذ من زعمائهم العهد على أنه إذا وقع بالشابي ونكل به يخرجون عن طاعته وينضمون إليه ويصيرون من قومه وأتباعه. كما أنه أخذ العهد عن طرود في الإعانة على الشابي إذا حاربهم. ورجع كل لقومه مخبرا إياهم بما كان منتظرا.

ففي زمن قريب أتى المستغيث إلى سوف فخرج غالب طرود، وبعض من غيرهم ممن لديهم علاقة أو يحمله الطمع في الإحسان أو الغنيمة لفقر وقلة احترافه يقال: خرج منهم زهاء الألف رجل ممن لا يتأخر أو يجبن عند اشتداد البأس، واضطرام نار الحرب واشتباك الملاحم.

فلما قدموا اهتزت لهم الناس وذكروهم بأحسن ذكر وأنشدت بين أيديهم وقدمت لهم أسلحة دولية وأجريت لهم نفقات يومية، وأمروا بالتنظيمات الحربية لا التقذمات الفوضوية.

فخرج لهم عبدالصمد الشابي في جنود مجندة وتحارب الفريقان أياما كان النصر في آخرها حليف حمودة باشا، وقتل من الفريقين خلق لايحصى، قيل: إن

---

(١) كانت الحادثة هذه في عهد ولاية عبدالصمد بن محمد بن عبداللطيف بن أبي الكرم بن أحمد مخلوف الشابي، وعبدالصمد هو أحد إخوة سيدي المسعود.

الذين ماتوا من أهل سوف نحو المائة نفر وإلى الآن يُسمي القدماء ذلك العام عام المجزرة، ويسميه أبناء سيدي مسطور عام الطمع، يعنون أنه لولا طمعهم في الإحسان أو الغنائم لما وقع لهم مثل ذلك، لكن البعض يدَّعي أن ذلك ليس من أجل الطمع بل من أجل عدم وفاء الشابيين بالعهود معهم ومعاملتهم بما يأنفون منه.

وخرجت دُرَيْد عن الشابي وانضمت للباي وكذلك جميع ورغمة وما حول ذلك من العربان.

ويزعم القدماء أن هذه الواقعة كانت بعد إكرام الباي بعام واحد والصحيح خلافه. وإنما ذلك عام ١٠٤١هـ/ الموافق سنة ١٦٣٢م، أو بعد ذلك لأن حمودة ابن مراد صاحب هذه الفعال تولى في هذا العام وهو الذي لاشك فيه ألبتة.

جاء في الخلاصة النقية ما نصه: في عام ١٠٤١هـ/ سنة ١٦٣٢م، نزل مراد باشا لابنه حمودة باشا عن سفر الأمحال ثم مات مراد في عامه وقام حمودة بمنصبه فمهد النواحي وقمع الثوار وأوقع بالشيخ عبد الصمد الشابي وانتزع دُرَيْد من يديه وهم العرب الداخلين أيام المعز بن باديس وأضافهم لرعيته ورسم منهم طائفة عظيمة في ديوان جنده وأضاف ورغمة أيضا لرعيته، وأخذ حامة قابس من أولاد سعيد بعد حصار عظيم، والكاف من بني شنوف وهم المتسببون في الحرب بين تونس والجزائر على الحدود وهو أول حرب معهم. .إلخ.

وفي هذا الوقت أتت بعض أعراب دُرَيْد مع طرود فدخل بعضهم الوادي وبعضهم بقي مع بني سُلَيْم الذين ينزلون أحيانا إلى الميتة ويصعدون إلى الجبل. أما الأولون فاختلطوا بأهل الزقم. وسيأتي تفصيل الجميع إن شاء الله.

(تنبيه)

لما كان البعض يلتبس عليه الأمر في حال من أحوال الماضين ويقص خبر زمان في زمان آخر، ألزمنا أن ننبه على ذلك إزالة للخطأ حيث كنت ملتزما به من قبل السائلين ونصيحة للقارئين.

فمن ذلك ما حكي أن بني هلال حين دخلوا إفريقيا (تونس) مكثوا فيها طويلا ثم انتقلوا حتى وصلوا أرض سوف فوجدوا بها الزناتية، ومن جملتهم خليفة الزناتي المشهور فتحاربوا هناك وحفر خليفة المذكور بئرا بقرب الغوط الآن تُسمى باسمه إلى هذا الوقت يقال لها احسي خليفة، ثم طرد الهلاليون الزناتيين وأجلوهم إلى وادي الزناتي ونواحيه.

ويحكى في هذا الشأن أن رجلا سأل رجلا آخر عن زناتة وبني هلال كيف كانت الفتنة بينهما وما سببها؟ فأجابه بقوله: إني كنتُ ذات يوم جالسا في خلوتي فحدثتني نفسي بزيارة الشيخ البكري في الشام، فأخذتُ عكازي وسرت في البرية حتى وصلت موضعا يقال له بن قردان[1] بقرب أرض طرابلس، فنظرت فإذا بخيول قد أقبلت علي فلما رأوني وعرفوني قال بعضهم لبعض: لا تؤذوه فإنه رجل صالح عليه سمات الخير تلوح، فنزلوا بساحتي وإذا بخيول أخرى تتزايد والسواد والنساء لاحقات في أثرهم، فعرضوني للأكل فامتنعت من طعامهم وأكلت من سويق عندي ونمت هناك إلى الصباح، وإذا بخيل أخرى قد خرجت من الزاوية التي بطرابلس فلما رأتهم زناتة أسرعوا نحوهم، فسألت رجلا عاقلا كان معهم عن هذه الخيل الأخرى، فقال: أولئك بنو هلال ونحن زناتة نريد القتال، قلت له: وما الحامل لكم على ذلك من غير موجب ولا سبب، قال لي: يا شيخ البركة، هؤلاء يقاتلوننا عن أرضنا من غير شيء فعلناه معهم والصائل لابد من دفعه، وكان مع بني هلال امرأة جميلة قد خطبها بنو عمها فلم تقبل منهم أحدا، وكان في قومنا رجل يقال له خليفة بن عمار ذو شجاعة وفروسية، جميل الصورة، صاحب أشعار كثيرة وكلام بليغ خرج يفتش على نياق أذهبها الغيم والريح فالتقى بتلك المرأة وكان حولها عشرون بكراً من بنات عمها يحللن عقاصها، فتقدم إليهن خليفة وتأمل فيهن فلما رأينه قلن له: ما شأنك يا فارس، قال لهن: جئت أبحث على ضالة من الإبل والآن عثرت على خير منها فلا أذهب من هنا. قالت له تلك المرأة: إنك لا تقدر على زمام الناقة وعقالها (كناية عن شروطها) قال لها: أقدر على ذلك إن شاء الله. فإن لم تكوني تعرفينني فأنا خليفة

---

(١) بن قردان: بلدة تونسية قرب الحدود الليبية.

الزناتي الشائع الصيت في جميع الآفاق، فقالت له: انطلق الآن وارجع غدا إلى هذه الشجرة (شجرة كانت بقربها) وكان اسم تلك المرأة الجازية الهلالية.

ثم من الغد رجع إلى ذلك المكان فوجد الجازية واقفة مع صاحباتها وجميع خُطَّابها مختفون قرب الشجرة آخذون أسيافهم بأيديهم ينتظرون قدومه، فأقبلت الجازية وسلمت على خليفة ورحبت به ودعته للنزول لتستريح فرسه فامتنع قائلا لها: لا أنزل إن ظهرها عز والنزول عنه ذل، وما من امرأة في الحسب والجمال إلا ويكثر تابعوها وعديانها وأظن أن منهم من هو وراء ظهري الآن فيلزمني الحذر لأن قلبي يحدثني بذلك، فقالت له: اعمل على حسب ما سبق إليه حديث قلبك، فما تم كلامهما حتى أتت إليهما الخيل من كل جانب ومكان فتلقاهم خليفة، والجازية واقفة تقول له: إن الذين أتوك كلهم خطبوني ولم أقبل أحدا منهم وكن حازما فإن العمر أيام معدودة لا تزيد ولا تنقص والجبن عار، وعليك بلابس الأحمر فإنه ابن عمي وهو رئيسهم فإذا قتلته أو جرحته بقي العدو بلا رأس وتفرقوا، فتقدم إليه خليفة وطعنه في صدره برمحه أخرجه من ظهره فمات، ثم مازال يخرج إليه الواحد بعد الآخر فيقتله حتى بلغ اثني عشر فارسا. ثم أخذت الجازية فرسا من خيل القتلى وذهب معها خليفة إلى بيت أبيها ونزلا بها.

وبلغ الخبر إلى الناس في ذلك الحين. وفي الغد ركب بنو هلال وهجموا على الزناتية وهم هؤلاء كما ترى.. انتهى كلامه.

أقول: قد نسبوا هذه الحوادث إلى عام ٧٩٧هـ الموافق ١٣٩٥م ولم يوجد في ذلك التاريخ بسوف من اسمه خليفة تنسب إليه تلك الوقائع، ثم إن خليفة الذي نسبت إليه الحكاية ليس هو خليفة بن عمار وإنما هو خليفة بن وروا الزناتي[1]

---

(١) ورد في كتاب «البيان المغرب» ما ملخصه:

وفي سنة ٤٠٠هـ، توفي بطرابلس بعلة أصابته وولي مكانه وروا، وأطاعته زناته، وفيها رحل أبو مناد نصير الدولة بعساكر عظيمة إلى طرابلس في طلب زناته، ودخل نصير الدولة إلى قصر فلفل وجاءت رسل وروا بن سعيد أخي فلفل رغبة في الأمان والعفو.

وفي سنة ٤٠١هـ كان موت غرم بن زيري بن مناد بالقيروان، وفيها توفي القائد جعفر بن حبيب.

وفي سنة ٤٠٢هـ، قدم خزرون بن سعيد بن خزرون الزناتي أخيه فلفل المتقدم ذكره، وكان سبب وصوله اختلاف جرى بينه وبين أخيه وروا، فقصد إلى نصير الدولة، فقبله أحسن قبول، وكان معه نحو=

رئيس بني خـزرون صـاحب الولاية على طرابلس الـغـرب عـام ٤١٧هـ الموافق ١٠٢٧م.

فـفي المنهل العذب قـوله: اتصلت ولاية خليـفـة بن وروا وقومـه من بني خزرون بطرابلس، وخاطب الخليفـة بالقاهرة الظاهر بن الحكم عام ٤١٧هـ الموافق ١٠٢٧م، فأجابه إلـى ذلك وأوفد في هذه السنة أخاه حمـادا على المعز بن باديس بهدية فتـقبلها وكافـأه عنها. واتصل ملك خليفة بن وروا وقـومه من بني خزرون الزناتيين بطرابلس إلى أن وصل العرب (أي بنو هلال وبنو سُلَيْم).

وكان خليـفة المذكـور في الحكاية والشيخ البكري الذي ذهب يـزوره الشيخ المدعي بأنه رأى حـروبهم بـعـينيـه، كـان في حـدود عـام ١١٨٠هـ الموافق سنة ١٧٦٧م. وهب أن خليفـة غير هذا فـإن المكان لا يناسبـه لأنه ادعى أن ذلك كان قرب طرابلس كما تقدم في كلامه.

وأيضا فما نسبـه للجارية من التحيز إلى خليفة الزناتي وإشـارتها عليه بقتل بني عمـها غـير معـقول؛ لأنها كـانت من النساء الذكـيات العـاقلات صاحـبات الإدراك، وإنما اشتـرط أبوها أن لا يزوجها إلا لمن ظهـرت شجاعـته وقهـر أقرانه فافتتنت منْ أجلهـا الرجال وتبارزوا عليها في وقائع عديدة كان الفـوز فيها لذياب الزغبي الهلالي السابق خبره، وقتل خليفة الذي نازعه عليها وكذلك قتل أبا خربية ومكحولا أخوي خليـفة كما جاء ذلك في كتـاب «تغريبة بني هلال» والمحل الذي وقـعت به الحروب كـان بنواحي تونس بعد ذلـك التاريخ حين تأخـر خليفـة عن طرابلس وسكن بقومه تونس وما حولها كما قيل[1].

=سبـعين فارسـا من زناتة، فانزلهم وأحـسن إليهم ثم بعـد ذلك بأيام أعطاه مدينة فـخرج إليهـا بالبنود والطبـول، وفي سنة ٤٠٣هـ، وصل إلى المهـدية مركب فـيه هدية جليـلة من الحاكم إلى نصـر الدولة، فتلقاها المنصور مع أهل القيروان على قصـر الماء بالبنود والطبول، ووصلت سجلات منه إلى نصير الدولة بإضافة برقة وأعمالها إليه.

وفي سنة ٤٠٦هـ في صـدر المحرم، وصل عـزم وفلفل أبناء حسـون بن سنون وماكـسن بن بلقين وعدنان بن معصم في عدة من الفرسان من عسكر حماد فخلع عليهم وأحسن إليهم،وفي هذه السنة مات وروا بن سعيد، فاختلفت كلمة الزناتيين ومالت فرقة مع خزرون ابن عمه، وأوقع الله فيهم الشتات.

(١) قلت: ذكـر ابن خلدون أن الزناتي خليـفة من بني يفـرن من زناتة البـربرية بعث به ابن خرز صـاحب تلمســان لوقف تقدم بني هلال في المغرب الأوسط ثم جرت بينـه وبين بني هلال معارك داميـة، وأخيراً قتلوه ناحية بسكرة في الزاب في المغرب الأوسط (الجزائر).

وقد يؤيد هذا شعر خليفة المذكور الذي بالجزء الثاني عشر من كتاب «تغريبة بني هلال»، ونصه:

قـــال الزنـــاتي والزناتي خليفة　　　تونس مدينتنا ونحن كبارها
من نسل حِميَر وأهل تُبَّع نسبتي　　　نتلو كـتاب الله في أسوارها

وفي رواية أخرى:

قـــال الزنـــاتي والزناتي خليفة　　　تونس مدينتنا ونحن كبارها
من نسل حِميَر وأهل تُبَّع نسبتي　　　نتلو كتـــاب الله في أمحالها

قال القدماء: ومن ذلك المحل خرج بنو هـــلال وبنو زناته وطافوا أكثر أنحاء إفريقـيا وآخر العهـد بهم كان في بحيـرة نيني التي بقرب عين البيـضاء بالأوراس الآن، فقتل ذياب خلـيفة هناك وجرح فرسـه جرحا بليغا حـتى صارت تئن منه، فقـال لها قـائدها: نيني يا البيـضاء نيني، ثم مـاتت في العين التي بشمـال الجبل بانحراف إلى الشـرق فسمي ذلك المكـان: عين البيضـاء، وبنيت فيه قـرية تسمى بذلك المحل هي الآن آهلة عامرة.

ويؤيد ما تقـدم ما هو مذكور في أول الجزء الـعاشر من كتاب «تغـريبة بني هلال»، ومـا هو في كتـاب «رحلة بني هلال» من أن الهـلاليين وصلوا إلى وادي رشاش وانتـقلوا منه إلى ما وراءه، وبعد زمن تـفرقوا في الزاب ومـا يليه، ومنهم بالجريد عـائلات، وبتقـرت وبسوف مع طرود كـثير ومع غـيرهم أكـثر في أرض الجزائر.

دخول بنو سُلَيْم إلى سوف

هم بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان.

وكانوا بطونا كثيرة جوالة في إفريقيا من زمن دخول العرب أو بعدهم بقليل إذ الكثير منهم التحقوا بالهلاليين حين دخلوا فكان منهم في نواحي طرابلس بنو ذباب ومنهم آل سليمان وبنو وشاح والمحاميد الذين منهم غومة المحمودي الذي دخل صحراء سوف في عهد الأتراك العثمانيين، وكذلك منهم النوافلة والبركات والبلابيش والبشزة والحوتّة وبشرقيهم البهجة والأفراد والهنادي وبغربيهم النوايل وأولاد سنان، ومنهم بداخل إفريقيا جميع الباقين.

ففي حدود عام ٨٣٥هـ الموافق ١٤٣٢م أتى جماعة من المحاميد وجماعة من النوافلة إلى ضواحي القيروان فنزلوا بغربيها.

قال القدماء: بلغنا أنه كادت تتألف منهم عصابة تشاقق الحكومة لميل الناس إليهم ووثوقهم بقوة شوكتهم وعدم لينهم فنزلوا على الدواودة مستجيرين بهم عندما بلغهم أن السلطان سيقاتلهم وأنه يقبل شفاعة الدواودة من مرداس رياح لجاههم عنده.

أقول: كان الوالي في ذلك العهد هو محمد المنتصر بن المنصور بن أبي فارس عزوز أو كان أبوه المنصور لكن كلام القدماء يناسب الأول.

قال في الخلاصة النقية: «خرج من محلته أبو زكريا بن أبي عبدالله وأخوه والتفت حولهما الأعراب فوجه السلطان (محمد المنتصر) عسكرا لحفظ الحاضرة (تونس) واستدعى أخاه عثمان من قسنطينة وكان خلفه عاملا بها ورجع إلى الحاضرة وعقد لأخيه المذكور على حرب الأعراب فكانت بينهم حروب طويلة. وقدم أولاد أبو الليل منهم لقتال السلطان ونزلوا بسبخة باب خالد والسلطان على حاله من المرض يركب لقتالهم كل يوم حتى بلغهم قدوم المولى عثمان فأجفلوا ولقيهم فهزمهم ورجع ظافرا، ولما رأى الأخوان اعتلال حالهما تطارحا على شيخ الدواودة فقدم بهما شفيعا إلى الحاضرة فقبل السلطان شفاعته ثم اعتقلهما حتى هلكا. إلخ».

أقول: يمكن أن الدواودة شفعوا في القادمين أيضا.

وقال القدماء: ثم في نحو عام ٨٣٨هـ الموافق ١٤٣٥م، أجلب المحتمون بالدواودة على بعض النواحي وانضمت لهم جموع كثيرة فالتمس الوالي من الدواودة إخراجهم من أرضه فارتحلوا جميعا إلى الزاب ووادي سوف ورجع منهم البعض إلى نواحي طرابلس، وكان دخولهم إلى سوف في حدود عام ٨٤٠هـ الموافق ١١٣٧م، فنزلوا بنواحي الحجرة الآن، ثم بعد سنتين بنو قريتين إحداهما كانت بالمكان المُسمى الهنسير غربي الحجرة، وثانيتهما بمكان جبانة (مقبرة) كوينين القبلية، وأكثرهم كان يجعل في زمن البرد حفرا عميقة كالآبار يثقبونها في جهة ويسكنونها بدل البيوت ويخزنون فيها ما يحتاجون إليه بحيث إذا مر أحد بتلك الأرض لا يرى فيها إلا قليلا من الناس وإذا حدث حادث وصاح صائح يراهم يخرجون من الأرض ويغطون وجه البسيطة، وكان البناء بذينك الموضعين قليلا يكاد لا يذكر، وسكنى الظاهرين كانت في الخيام وزرائب الحلفاء.

وكانوا يذهبون إلى طرود فيشترون منهم ما يحتاجون. واختلطوا معهم في كثير من الأشياء يتأثرون لمصاب بعضهم بعضا، فإذا حلت نائبة بأحد من بني سُلَيْم أو من معهم يذهب إليهم طرود يتوجعون معهم ويقيمون عندهم الأيام العديدة، وإذا أصاب بعض طرود شيء يفعل معهم بنو سُلَيْم مثل ذلك.

ثم طال أمد السكنى واختلط طرود وبنو سُلَيْم ومن معهم وتصاهروا وانتقل كل لمحل الآخر عند رغبته أو إرادته القرب من قريبته المتزوجة هناك وصاروا جميعا كالقبيلة الواحدة لكن غالب طرود كانوا بالوادي وغلبَ سُلَيْم بالهنشير ومحل مقبرة كوينين ونحوهما.

تذييل

قيل: في حدود عام ٩٠٠هـ/ سنة ١٤٩٥م، وقع طاعون عظيم بإفريقيا تفرق بسببه كثير من ساكنيها بالنواحي القاصية من جملتهم طائفة من بني مجور.

قال الشيخ العدواني: «أنهم من الهمَّامة إخوان بني سُلَيْم كانت أخبارهم متواصلة مع الذين بسوف، فأتوا إليها وسكنوا حول الهنشير. . .إلخ».

أقول: الصحيح أنهم من طرود تصاهروا مع الهمامة.

وإن ذلك الوباء الذي ذكر كان في ولاية أبي زكريا يحيى بن محمد المسعود ابن عثمان بن أبي عبدالله محمد ٨٠٠هـ الموافق ١٤٩٤م،ولكن في أواخر السنة.

قال القدماء: فأقاموا (أي الوافدون) مع بني سُلَيْم على تلك الحالة ولكن حيث كانوا قليلي المواشي صاروا يترددون على الصحراء فكلما وجدوا جملا أوناقة لا راعي لها أخذوها واستحلّوها.

ثم استرسلت العرب من كل جهة وامتلأت بهم النواحي فتضجر طرود من ذلك وقالوا: إن فتحنا هذا الباب على أنفسنا لا تجد مواشينا ما تأكله فالرأي منع جميع الوافدّين سوى المارين والذاهبين إلى جهة أخرى، وتساهموا على من يذهب بقومه لسد الثغور التي يدخل منها الوافدون، فخرج سهم حامد في موضع الزقم الآن وسهم شباط في الكتف ونواحيه، وسهم حمرون بن خليفة في موضع عميش، وسفيان في الطريفاوي، وزيد في جهلمة، وسهم بني مجور في بوحمار حيث صاروا من أهل سوف.

وحصنوا تلك الأماكن بالحراسة والسلاح وصاروا يمانعون كل وارد ثم اتفقوا على رأي آخر وهم أنهم يسألون القادمين فإن كانوا ممن لهم قرابة بهم يتركونهم يدخلون ويسكنون، حيث أرادوا أو يقسمونهم على المنازل، وان كانوا أجنبيين يمنعونهم.

وعندما تكاثر الناس جددوا القرعة على الثغور المذكورة مرات عديدة كان آخرها انتقال حامد من الزقم إلى الميتة وترك أولاده بها ومات هناك ورجعت زوجته في خبر يطول ذكره والقصد هنا الاختصار.

خروج بنو سُلَيْم من سوف

حكى لي نصر بن فطحيزة القرفاني ـ رحمه الله[1] ـ أنه كان يجتمع كثيرا بشيخ من الربايع قد عمر فوق المائة سنة وكان كامل العقل صحيح البصر فيخبره عن أحوال سوف تفصيلا وترتيبا كأنه حضر مع جميع من دخلها، ومن جملة ذلك سأله عن سبب الشحناء التي وقعت بين مداشر سوف، فقال: إنه حين تساهمت طرود ومن معهم على سد الثغور وكان لبني سُلَيْم وبني مجور الناحية الغربية. واتفقوا كما ذكرنا سابقا على أن من كان منهم يسمحون له بالدخول ومن ليس منهم يمنعونه، ومن يخالف ذلك يطرد، فأتت جماعة من جهة الغرب ليسوا منهم فنزلوا على بني سُلَيْم وقدموا لهم بعض الهدايا كانوا أعدوها لهم من قبل.

فأوصوهم بإخفاء نسبهم وأن يظهروا الانتساب لبني هلال الذين بالزاب ففعلوا.

وكانت طرود ترسل كل شهر رجلا أمينا يطوف ويتفقد المراكز، ففي تلك المرة عثر على أولئك الناس، فعرفهم من لغتهم فأنكروا واختلى الرجل ببعض صبيانهم فسألهم فعرف الحقيقة.

فرجع إلى طرود وأخبرهم بالأمر فكبر عليهم ذلك حيث كان صادرا من أصهارهم بني سُلَيْم، وحيث لم يرضوا بنقض ما كانوا أبرموه طلبوا من بني سُلَيْم ومن معهم الخروج من أرض سوف، فتعلل بنو سُلَيْم بعدم القدرة في ذلك الوقت وطلبوا التأخير إلى زمن قريب فأمهلوهم.

ثم سعى بنو سُلَيْم إلى بني حامد رؤساء الثغر الشرقي وبني زايد رؤساء الثغر الجوفي وأعطوهم شيئا من المال، وكانت مصاهرتهم معهم أكثر من غيرهم، وعليهم صدق قول الشاعر لصاحبته:

هل تعلمين وراء الحب منزلة   تدني إليك فإن الحب أقصاني

فأجابته بقولها:

اجعل شفيعك دينارا تقدمهُ   إن الدراهم تدني كل إنسان

---

(١) نصر بن فطحيزة: من قبيلة القرافين الهلالية فصيلة الشراعية عميرة الفطاحزة كان من جملة القدماء والشيوخ الكبار الذين كانوا بقيد الحياة أثناء قيام المؤلف بهذا التأليف.

فأجابوهم لذلك بشرط ألا يقاتلوا معهم إن أفضى الأمر إلى ذلك فقبل الطالبون شرطهم.

فأتى الحامون إلى إخوانهم طرود وطلبوا منهم العفو عما حدث من بني سُلَيْم وأظهروا التعصب مع أصهارهم لكن طرودا أبوا شفاعة إخوانهم قائلين لهم: إن شاء بنو سُلَيْم الرجوع إلى مواطنهم فليكن مرة أخرى.

وارتحل بنو سُلَيْم إلى الجبل الذي بنواحي سيدي عبيد، والتحق بهم بنو حامد، وذهب بنو زائد إلى الزاب الغربي ونواحي الأغواط، ولم يبق بسوف إلا طرود ومن كان على شاكلتهم من مخالط أو مصاهر[1] وكان ذلك في حدود عام ٩١٢هـ الموافق ١٥٠٧م.

ثم بعد زمن فسيح ضاقت أنفاس طرود الذين صاروا تحت الحكم بعد أن كانوا لا ولاية لأحد عليهم وخاطبوا هؤلاء في الرجوع إلى أرض سوف فأذنوا لهم فرجع كل من كان في محل إلى محله إلا بني سُلَيْم فلم يرجع إلا النزر اليسير، ورجع بنو مجور إلى منزلهم، وصاروا يبحثون عن الحفر التي كان طمها طرود سابقا علّهم يجدون فيها بعض النقود، حكى له[2] أن بعضهم استغنى من ذلك ومن جملة ما وجدوه بجهة منازلهم الغربية الجوفية كانونا صغيرا وجرابا فيه كثير من الجواهر الثمينة، وحكى له أنه رأى بعيني رأسه عند أحد المسلطين على سوف سابقا جوهرتين كبيرتين وسمع من أحد الثقات الذين ببني مجور على الجراب، ما وجدوا فيه فقال: لا أقدر أن أقوم ما فيه ولكن الذي ظفر به أعطى لمن رآه كي يستره نحو المدين من الجواهر ثم باعها بألف درهم وكان لا يعرف لها قيمة.

قيل: ذهب ذلك الرجل إلى تونس ولم يعد إلى وادي سوف.

وكان رجوعهم واستقرارهم في حدود عام ٩٣٦هـ الموافق ١٥٣٠م. **(انتهى)**.

---

(١) في هذه الحادثة خرج بنو سُلَيْم من سوف وتبعهم بعض من لهم بهم صلة وثيقة من طرود لاسيما أصهارهم مثل بني حامد وغيرهم إلا أنهم سئموا فيما بعد العيش تحت سلطة الولاة بالزاب وغيره فعادوا إلى أرض سوف حوالي ١٥٣٠م.

(٢) يعني أن الشيخ الكبير من الربائع حكى لنصر بن فطحيزة ـ رحمه الله.

بنو هلال

نسب القبيلة:

هلال بطن عظيم من هوازن نزح من الجزيرة العربية إلى مصر في أواخر القرن الرابع للهجرة ثم رحل إلى بلاد المغرب عام ٤٤٢هـ، وهو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ديار القبيلة:

كانت بلاد هلال مع قومهم من بني عامر وسائر هوازن في الحجاز ونجد جنوب شرق مكة المكرمة، وفي بسائط الطائف أو ما بين جبل غزاون والطائف.

ومن ديار أو أماكن سكنهم وأوديتهم ومياههم هي:

بيشة، وتَرَبَة[1] وحرَّة بني هلال بالبريك في طرق اليمن التهامي، ووادي جلذان شرق الطائف، ومياه البقعاء.

وديار بنو هلال في الوقت الحاضر لمن تبقى منهم في المملكة العربية السعودية، تمتد ديرة عشائر بني هلال في السعودية من حدود ربيعة التَهَم؛ أهل حلي ومحايل إلى قرب البرك على ساحل البحر، وسوف نُفصِّل عن فروع بني هلال في فصل خاص.

تاريخ القبيلة

عن تاريخ القبيلة في الجاهلية فهو طويل وحافل، وقد اشتركت مع هوازن عامة في حروب الفجار[2] ومع بني عامر[3] في حروب كثيرة مع قبائل عدة، ومن أيامهم يوم الوندة في الدهناء كان لبني نَهْشل من تميم على هلال، كما اشتركوا مع هوازن يوم حُنين ضد المسلمين[4].

---

(١) تَرَبَة: أي واد تربة بالقرب من مكة يصب في بستان ابن عامر.

(٢) الفجار: هناك حرب الفجار الأولى والثانية والثالثة وكانت بين هوازن وقريش، وقد شارك بعض كنانة مع قريش وبعض قيس مع هوازن في هذه الوقعات وسميت كذلك؛ لأن قبائل مضر المذكورة فجرت وقاتلت في الأشهر الحرم.

(٣) انظر عن تاريخ حروب بني عامر بن صعصعة في الجاهلية، والصحابة. .إلخ في قبيلة سُبيع والسهول (من بني عامر بن صعصعة) في المجلد السادس من الموسوعة.

(٤) كان بنو هلال حين غزوة حُنين مجرد عشيرة من بني عامر ضمن بطون هوازن، وقال عنهم العباس بن مرادس السُلَمي في شِعره يوم حُنين: (وصِرمًا من هلال) أي الجماعة القليلة المتفرقة والمنقطعة عن الحي في البادية.

قال شمس الدين الذهبي[١] عن بني هلال في عهد الإسلام:

في عام ٣٦١هـ: أخذت بنوهلال ركب العراق وقتلوا خلقا كثيرا.

وفي عام ٣٩٩هـ: رجع ركب العراق خوفًا من قبائل طيئ فدخلوا بغداد قبل عيد الأضحى، وأما ركب البصرة فأخذهم بنو زُغبة الهلالية.

وقال إبن خلدون: ساروا إلى مصر في عهد القرامطة في خلافة المستنصر الفاطمي وزاحمهم بنو سُلَيْم فساروا جميعًا إلى بلاد المغرب، وهلال له خمسة أولاد تفرعت منهم بطون الهلالية وهم: شعبة، وناشرة، ونهيك، وعبد مناف، وعبد الله.

وكان من عبد مناف زينب أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ وهي زينب بنت خُزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال، ومن عبد مناف أيضًا من عبد الله بن عبد مناف أم المؤمنين ميمونة[٢] بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله.

ومن هلال (الأُثْبج) ومنهم سراح بجهة برقة، وعِياض بجبل القلعة المسمى لهم، و(رياح) وبلادهم بنواحي قسنطينة والزاب (الجزائر)، وعُتبة بنواحي بجاية (ساحل الجزائر)، ومنهم خلق بالمغرب الأقصى، و(زُغْبة) وهم في بلاد زناتة، و(قارع) فإنها في المغرب الأقصى مع المَعْقِل وقُرَّة وجُشم، و(بنوقرَّة) منهم أيضًا في برقة، وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي الفاطمي لماضي بن مقرب، ولما بايعوا لأبي ركوة من بني أميَّة بالأندلس وقتله الحاكم سلط عليهم العرب والجيوش فأفنوهم وانتقلوا جميعًا إلى المغرب الأقصى إلا أشلاء مازالت في برقة امتزجت بأهلها.

---

(١) انظر كتاب دولة الإسلام ٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ ج١، وج٢ ـ طبع على نفقة إدارة إحياء التراث العربي الإسلامي بدولة قطر.

(٢) ميمونة الهلالية آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ وهي آخر من مات من زوجاته، روت ٧٦ حديثاً للنبي ﷺ وعاشت ٨٠ عامًا، وتوفيت في سرف قرب مكة، وهو نفس المكان الذي تزوجت فيه النبي عليه الصلاة والسلام.

وقال ابن حزم في الجمهرة عن بني هلال بن عامر من هوازن: ولد لهلال ابن عامر شعبة وناشرة ونهيك وعبد الله، فمن شعبة: بنو عبد الله بن شعبة.

ومن بني ناشرة: بنو عمر وظالم ابنا ناشرة، ومن بني نهيك: قُبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر له صحبة ورواية، وابنه قطن بن قُبيصة، وأبو جامع بن المخارق بن عبد الله بن شداد، ومن ولد عبد مناف بن هلال: مسعر بن كدام الفقيه، وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد الله مناف بن هلال بن عامر، ماتت في حياة رسول الله ﷺ - رضي الله عنها، والنزال بن سبرة له صحبة، وحميد بن ثور الأرقط الشاعر، ومن بني عبد الله بن هلال بن عامر: أم المؤمنين ميمونة[1] بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال، ولبابة الكبرى أم خالد بن الوليد، بنتا الحارث بن حزن - رضي الله عنهما، وصفية بنت حزن أخت الحارث بن حزن عمة أم المؤمنين ميمونة وهي أم أبي سفيان بن حرب بن أمية، وعبد الله بن يزيد بن عبد الله بن الأصرم ابن شعبة بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال، وابنه عاصم بن عبد الله ولي خراسان، والسري بن شراحيل بن الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعبة بن الهرم وعداده في الأنصار، وعمته أم جميل بنت الأفقم التي اتُهم بها المغيرة بن شعبة الثَّقَفي، وكانت تحت الحجاج بن عتيك الثقفي أي زوجة له، ومن بطون بني هلال بنو قُرَّة، وبنو بعجة الذين بين مصر وإفريقيا، وبنو رياح الذين أفسدوا إفريقيا، وبنو حرب الذين بالحجاز[2] (انتهى قول ابن حزم).

---

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) عن بني حرب فقد نوهنا عن الخطأ الوارد في الجمهرة في المجلد الخامس ط١ ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ. وحرب من خَوْلان من قُضاعة القحطانية ومعها بعض العناصر العدنانية على رأسها مُزَيَنة وسُلَيم.

قال صاحب ذات الفروع في بني هلال:

وفي القلب من حي (هلال بن عامر) نـوازع حـب لا تزول وتـنـهـب
هم أوطأوا غـربي مـصـر جـيـادهم وهم ما هموا والدهر بالناس قُلَّب

يقول المؤرخون عن بني هلال وتاريخهم مع الدول في بلاد المغرب:

بدأت الغزوة الهلالية لعرب بني هلال من القطر المصـري متوجهة إلى تونس الخضـراء عام ٤٤٢هـ ـ ١٠٥١م، وسارت جـموعهم الحاشـدة إلى برقة وفتـحوا أمصارها وخـربوا المدينة الحمراء وأجدابية وسـرت، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «إن الرُّحَّل المشتـغلين بالزراعة من بني هـلال كانوا يحملون مـعهم الخـراب أينما ذهبوا، وكانوا يغيرون على البـلاد وينهبونها فأخذت الأرض الزراعية شيئًـا فشيئًا، ففسدت في برقة مذاهب المعاش وانتقض العمران وأصبحت البلاد قفرًا يبابا»!

ومع ذلك فقد استقرت قبيلة بني قُرَّة في برقة أو أغلبها وامتزج أفرادها بأهل برقة (ليـبيا) بالمصـاهرة والجوار والحلف، مما يجعل من الصـعب الآن التميـيز بين ذريتهم وذرية أهل البلاد الأقدم.

ولقد استقـر بعض الهلاليين في تونس، ونزح أغلب بطونهم إلى الغرب في بلاد الجزائر ومراكش، سواء بسبب الضغوط من الدول التي قامت في بلاد المغرب أو بسبب النزاعات والحروب التي تندلع فيما بينهم تارة، وتارةً أخرى مع بطون بني سُلَيْم، وقد بلغ الأُثبج من هلال الزاب الشرقي وأكناف جبال أوراس واندفعوا نحو الجنوب الغربي حـتى بلغوا جبـال عمور الواقعـة عند مشارف الصـحراء في وسط البلاد الجزائرية؛ وهـي ما بين الجزائر ووهران، وتقدم فوج آخـر إلى الزاب الغربي وشط الحضنة والمعقل في فـيافي ناحية الجزائر، ومن ثم اعتـصم البربر في الجزائر من الهلالية بالجبال والواحات والصحراء واستطاع أغلبهم الاحتفاظ بلغتهم وسننهم حتى الآن، أما في الفيـافي والسهول فقد امتزج العرب بـالبربر بالمصاهرة فنشأ من هذا الامتزاج من بعض قبائل الهلالية أجيالاً جديدة لا تكن العداء للعنصر البربري

الإسلامي وتشاركه أفراحه وأحزانه، أما في مراكش فقد احتل فريق ثالث من الهلالية وأتباعهم من العرب السهول المراكشية على طول ساحل المحيط الأطلنطي من طنجة في الشمال إلى ميناء صافي في الجنوب، وفي الداخل من مدينة فاس إلى وزان، ويؤكد أكثر المؤرخين أن عدد من جاءت بهم هذه الموجات الغازية خلال القرن الخامس الهجري وحتى القرن الثامن الهجري ما بين مائتي وثلاثمائة ألف نسمة.

والراجح من الناحية التاريخة المنطقية هو أن الغزوة الهلالية لم تتم دفعة واحدة وإنما على مراحل، وإنما كانت هجرة ضخمة غير طبيعية وكان لابد لها أن تصطدم بالنظم وبالجنود وطوائف العرب الأخرى الموجودة في البلاد المغاربية قبلها وذلك على طول الطريق الذي سلكته في رحلتها، وبهذه الكيفية اتخذت سمة الغارات في فترات مختلفة متفاوتة المدد الزمنية.

وكان لبني هِلاَل وبني سُلَيْم سيَّر وسيَّر عبر القرون التي أعقبت عام ٤٤٢ هجري، وقد كانت بطون تلك القبائل تعمل لحسابها الخاص من حيث الاحتفاظ بأكبر قدر من المنافع والنفوذ في شتى بقاع المغرب العربي وخلال الدول التي قامت في تلك البلاد، وكانت تلك القبائل منها من يستقيم أو يوالي بعضها لدولة في تونس أو المغرب الأوسط (الجزائر) أو في المغرب الأقصى، وفيها من يعارض ويعمل لحسابه الخاص، ولذلك كانت بلاد المغرب مسرحًا كبيرًا لفصول الأحداث التي تعاقبت مجرياتها عبر مراحل زمنية طويلة امتدت قرون عديدة بالنسبة لعرب هِلاَل وسُلَيْم وأتباعهم من الجزيرة العربية.

ولقد برزت قبيلة رياح الهلالية في مستهل الغزوة الكبرى واحتلت مكان الصدارة في مجرى الحوادث التي تعاقبت في تلك الحقبة الزمنية، وكانت رياح أقوى بطون بني هلال وزعيمها ذلك الحين مؤنس بن يحيى بن مرداس، وقد حاول الأمير الزيري المعز بن باديس الذي لم يدرك حقيقة عواقب غزوة الهلالية لإفريقيا (تونس) إلا بعد فوات الوقت، فقد حاول هذا الأمير أن يكسب إلى جانبه قبيلة

رياح عقب وقوع الغزو الهلالي فتقرَّب إليهم بالمصاهرة بأن زوَّج بناته من بعض أمرائهم، فمنحه هؤلاء المصاهرون حمايتهم، فاستطاع بمعاونتهم الفرار من القيروان عندما تحرَّج مركزه، وقد لجأ إلى ابنه تميم في المهدية (وهي شرق القيروان على شط البحر)، وقد أفادت رياح الهلالية من تقسيم ملك بن زيري إلى دولتين في عهد أبي مناد بن باديس ناصر الدولة فاستولى مقاتلوها في بداية الغزوة الهلالية على الجزء الأكبر من السهول التي غادرها البربر للبحث عن ملجأ لهم بين الجبال، ثم قامت قبيلة الأثبج الهلالية هي الأخرى بالاستيلاء على مدينة باجة في شمال القطر التونسي، وكان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله قد أقطعهم إياها سلفًا، وعقب ذلك أقسم أهل مدينة قابس يمين الطاعة لزعيم قبيلة رياح وهو مؤنس بن يحيى. وقال ابن خلدون: إن هذا الحدث يعدُّ أول غزو حقيقي للعرب بعد رحيل الفاطميين إلى مصر من المغرب واتخاذهم القاهرة عاصمة لهم، وقد شيد محريز ابن زياد أحد زعماء قبيلة رياح الهلالية حصنًا لنفسه في المعلقة بين أطلال قرطاجة، وقد أيد زعماء المعلقة الأقوياء سياسة بني زيري في المهدية وانضموا إليهم في مناهضتهم للموحدين، غير أن مقاومتهم لم تقف طويلاً ضد الحملات التي أنفذها الموحدون على تونس وكان الاضطراب يسودها، ولم تكن الغزوة الهلالية السبب الوحيد في زعزعة كيان دولة بني زيري ثم انهيار أركانها على النحو الذي آلت أو انتهت إليه وإن كانت هذه الغزوة من أقوى العناصر التي ساعدت إلى حد بعيد على هذا الانهيار السريع، فالحملات البحرية المتواصلة التي قام بها الأوروبيون على أطراف ملك الزيريين الشمالية في غير هوادة من ضمن الأسباب، وقد شملت تلك الحملات جزر صقلية وسردنيا والبليار في شرق الأندلس وكانت كلها مع العرب مثل الأندلس (إسبانيا والبرتغال)، وقد كانت تمهيداً منظمًا للهجوم على سواحل تونس وبعض الثغور ثم احتلال مدينة المهدية في نهاية المطاف، وكانت المدينة الوحيدة التي لم تتعرض للسيطرة الهلالية، وأيضًا لا ننسى الصراع بين أفراد الأسرة الزيرية الصنهاجية وقيام دويلة زيرية في غرب البلاد التونسية، وهي دولة بني حماد في منطقة مدينة بجاية وهي ما يسمى الآن بإقليم بني حماد

أو منطقة القبائل الكبرى في القطر الجزائري، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت دولة بني زيري الصنهاجية البربرية القوية التي وصل بها الأمر من القوة أن أعلنت الانفصال عن الخلافة الفاطمية في القاهرة جعلتها متداعية البنيان مسلوبة السلطان، وصارت أملاكها نهبًا بين الإفرنج والحماديين أبناء عمومتهم، والعرب الهلالية.

دولة بني حماد بن بلكين بن زيري بن مناد:

وقد انفصل حماد بن بلكين ابن الأمير زيري بن مناد من بني جير الصنهاجية عن طاعة ابن أخيه ابن مناد بن باديس بن المنصور بن بلكين، ثم اتفق حماد والمعز بن باديس وديًّا على اقتسام مُلك بني زيري، فخص حمادًا الجزء الغربي من الدولة وكان ذلك عام ٤٠٨هـ (١٠١٧م)، فبادر هذا الأمير الصنهاجي إلى تأسيس دولة بني حماد في ذلك العام نفسه في ظل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في مصر ، وسرعان ما شمل سلطان هذه الدولة الناشئة الجزء الممتد من البحر المتوسط في الشمال إلى الزيبان في جنوب مدينة بسكرة، ومن جبال الحضنة شرقًا إلى تاهرت (تيارات) غربًا، وكل هذه البلاد في الجزائر حاليًّا وكانت تسمى المغرب الأوسط، ولم تكن أيدي الهلالية قد امتدت إلى ملك بني حماد الذين كانوا على شيء من الحصافة السياسية، وشيَّد حماد لدولته قلعه منيعة بجهة برج بوعريرج في جنوب ميناء بجاية الساحلي، وقد جعل هذه القلعة حاضرة ملكه، وقد قدر لهذه القلعة أن تغدو من أشد مدن شمال إفريقيا ازدهاراً أو عمرانًا وظلت كذلك ردحًا من الزمن.

وقد كُتب على بني حماد بعد ذلك أن يخوضوا حرّبًا مستمرة ضد الزناتية الذين كانوا يهددون ملكهم من الغرب، وكذلك ضد بني زيري أولاد عمومتهم الذين كانوا من قبل سادة المغرب الأوسط (الجزائر)، كما كُتب عليهم أن يشنّوا حربًا موصولة على العرب الهلالية منذ أن انتصف القرن الخامس الهجري، وقد توفي حماد عام ٤١٩هـ (١٠٢٨م) تاركًا حكم دولته إلى أكبر أولاده وهو القائد ابن حماد، وقد تولى الحكم في نفس السنة التي توفي فيها أبوه وكان أيضًا في نفس الوقت قد أعلن المعز بن باديس من أبناء عمومته في تونس أعلن قصر الدعوة على الخليفة العباسي في بغداد والانفصال عن الخلافة الفاطمية في القاهرة، وكان

ذلك رسميًّا في عام ٤٣٣هـ (١٠٤١م)، ولكن القائد بن حماد في دولته بالجزائر أو ما كانت تسمى بالمغرب الأوسط كان يعترف بسيادة الفاطميين، وقد تلقى في مقابل هذا الاعتراف لقب «شرف الدولة». وحينما اجتاح عرب بني هلال وبني سُلَيْم وأتباعهم تونس لم يداخل بني حماد أي انزعاج أو خوف؛ ولذا أعلنوا ترحيبهم بالغزوة ومهدوا الطريق للتفاهم مع زعمائها.

وبادر القائد بن حماد إلى توطيد دعائم دولته، فهاجم حمامة بن معز بن زيري بن عطية وهزمه ثم أكره ابن باديس على عقد صلح معه عام ٤٤٣هـ (١٠٥١م)، وكان المعز بن باديس قد توصل لحصار قلعة بني حماد في ذلك الحين.

ولما خرج المعز عن طاعة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله نهائيًّا قبيل عام ٤٤٣هـ استغل القائد بن حماد هذه الفرصة وأمر بأن تكون خطبة الجمعة باسم الخليفة الفاطمي، وبذلك أشهر استقلاله عن بني عمومته الزيريين في تونس، وحدث بعد ذلك بقليل أن وصل الغزاة الهلاليون وأتباعهم إلى الأراضي التونسية، ثم قضوا على سلطان بني زيري أصحاب القيروان في عام ٤٤٥هـ ـ ١٠٥٣م، ومن ثم ظن بنو حماد أن سيادتهم على المغرب الأوسط (الجزائر) قد تحققت وأنها ستظل في مأمن من صروف الدهر زمنًا طويلاً، وتوفي القائد بن حماد عام ٤٤٦هـ وتولى بعده ملك من الأسرة اسمه بلكين بن محمد بن حماد، وكان ولي العهد للقائد بن حماد وهو ابن عم المحسن وتوصل بفضل مهارته الحربية إلى إخماد فتنة أشعل نارها أخو القائد وعم المحسن (من نفس الأسرة)، وكان الملك الحمادي القائد قد بعثه على رأس جيش لهذا القتال، غير أن القائد بن حماد لم يكن مطمئنًا لبلكين، ولذا عهد إلى زعيمين من زعماء العرب هما خليفة بن مكن، وعطية الشريف بالفتك به، ولكن هذين الزعيمين بادرا إلى إبلاغ بلكين بالمؤامرة فثار وأشركهما معه في القبض على المحسن الذي قد هرب إلى القلعة وتوصل إلى قتله عام ٤٤٧هـ ـ ١٠٥٥م، وانتفضت مدينة بسكرة بتحريض عاملها جعفر بن أبي رمان عام ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م فأنفذ إليه بلكين خلف بن حيدرة فقضى على الفتنة وأحضر زعماءها إلى القلعة وأعدمهم، وبعد أربعة أعوام في عام ٤٥٤هـ ـ ١٠٦٢م تقدم بلكين نحو المرابطين في المغرب الأقصى وردهم إلى

الصحراء واستولى على مدينة فاس وأخذ أعيانها رهينة لديه، وأثناء عودته خلال العام نفسه قتله ابن عمه الناصر بن علناس عند بلدة تسالة انتقامًا لأخته (تانمرت) التي قد قُتلت بأمر بلكين بعد أن اتهمها بقتل أخيه المقاتل في الجيش وكان زوجاً لها.

الناصر بن علناس الحمادي الصنهاجي وقتاله للهلالية:

وكان عهد الناصر بن علناس الذي دام من عام ٤٥٤ إلى عام ٤٨١ هجرية (١٠٦٢ ـ ١٠٨٨م) عهد انتصار في شتى النواحي وسُمي بالعهد الذهبي لدولة بني حماد، وقد نقل الناصر عاصمته من القلعة التي شيدها جدهم حماد بن بلكين مؤسس الدولة الحمادية إلى ميناء بجاية على شط البحر المتوسط (بالجزائر)، وقد أصبح أميراً على قسنطينة والجزائر وعنابة ومليانة وحمزة ونكاوس، وقد أوصى بإدارة هذه النواحي إلى أبنائه وإخوانه، ثم بسط رقعة مملكته شرقًا منتهزاً فرصة الشقاق والنزاع اللذين حدثا في ذلك الحين بين قبائل الهلالية، إذ انشقت قبائل عدي والأثبج على قبائل رياح وزُغْبة وبطون عوف من سُلَيْم، انتهز الناصر هذه الفرصة فسعى لضم قبائل عدي والأثبج إلى جانبه وسرعان ما اعتُرف به سلطانًا على القيروان وسوسة وصفاقص وتونس (بلاد تونس)، وقد امتدت سيطرته على تلك النواحي ونصَّبوه حاكمًا عليهم فترة من الزمن، ولقد أفلح خلال عام ٤٥٧هـ (١٠٦٤م) في تكوين جيش من بعض القبائل الهلالية الموالية له بعد أن قدمت حشود من عدي والأثبج فروض الطاعة إليه طالبة مساندتها ضد قبائل رياح وزُغبة الهلالية، فرحب الناصر بن علناس بهم وقبل مساندتهم طمعًا في أن يستولي على بعض المدن والنواحي التابعة لتميم بن المعز بن باديس، أو بمعنى أصبح تحت سيطرة فعلية لرياح وزُغبة من هلال وبني عوف من سُلَيْم، وزحف الناصر في العام نفسه وانضمت إليه جموع من قبيلة زناته البربرية والتقى بجنود رياح وزُغبة وسُلَيْم فدارت الهزيمة على جموع الناصر بن علناس في سبيطلة (جنوب غربي القيروان)، وقُتل من رجاله عدد كبير ونهبت أمواله ومضاربه وقُتل في المعارك أخوه القاسم بن علناس، ولم يستطع أن يحول دون تدمير إقليمي الزاب والحضنة (في الجزائر) على أيدي جنود قبيلتي رياح وزُغبة الهلاليتين وبني سُلَيْم وحلفائهم من (مغراوة) البربر في طرابلس الذين كان يقودهم المستنصر ابن خزرون.

غيـر أن الناصر رغم هزيمتـه الشنعاء لم يستـسلم للهزيمة طويلاً، فـفي عام (٤٦٠هـ ١٠٦٧م) أعاد الكرَّة مسـتعينًا ببني الأثبج الهلالية وحـاصر مدينة الأربس ومازال على حصارها حتى تمكن من الاستيـلاء عليها وقتل عاملها ابن مكراز، ثم زحف بجيشه على القيروان فدخلها منـتصراً وأقام بها بعض الوقت ثم قفل راجعًا إلى القلعة متـقيًا شر هجمـات وغارات العرب الهلالية والسُّلَمـية المعارضين له في بلاد تونس، وتوغلت جيـوش الناصر بعد أن تغلبت عـلى معظم خصومـه صوب الجنوب الجزائري فـفتحت إقليم الزاب وعاصـمته بسكرة، وواصلت زحفـها حتى بلغت واحـة ورقلة عند مشارف الصـحراء الكبـرى وذلك بعد أن اجـتاحت وادي إيغاغار ووادي ميزاب في غرب ورقلة، ولقـد جعلت هذه الانتصارات الباهرة من الناصر بن علناس حـاكمًا من أقـوى حكام بلاد المغرب وقتـئذ، وأراد أن يزيد في رخاء رعايـاه بتنمية التجـارة وتوطيد دعائم الاقتـصاد في بلاده فحاول مـا وسعت جهوده من طاقة أن يجـذب التجار الإيطاليين إلى ميناء بجاية التي كـان قد شيدها قبل ذلك وبنى فيهـا قصر اللؤلؤ، وعمل جاهداً على إقامـة علاقات ودية مع مدن إيطاليـا الساحليـة لهذا الغـرض، كما عـمل على تقوية هـذه العلاقات مع الـبابا جريجـور السابع في رومـا بواسطة القس سرفندس الذي صـار فيـما بعـد أسقف عنابة[1] (بونة القديمة) وتوفي الناصر عام ٤٨١هـ تاركًا الحكم لولده المنصور.

المنصور بن الناصر ودور الهلالية معه:

فكَّر المنصور بن الناصـر بن علناس الحمادي منذ أن قـبض على زمام الحكم في نقل عاصمته نهائيًا من القلعة إلى ميناء بجاية؛ لأن حلفاء أبيه من بني الأثبج الهلالية الذين صاروا حلفاءه أيضًا أصبحوا عبئًا ثقيلًا على الدولة ولا سيما بعد أن تجمـعت حشود غفـيرة منهم في أرجاء القلعـة وحولها، ومن هنا بدأت مـخاوف المنصور تزداد إذ قـد يحاول هؤلاء العرب بانضمـام بعض القبائل العربـية الأخرى إليهم تهديد القلعة بغـزواتهم المفاجئة تهديدًا خطيراً قد يُقـوِّض أركان ملكه فينهار تحت وطأة هذه الغزوات، وفي عام ٤٨٣هـ ـ ١٠٩٠م انتقل نهائيًا إلى ميناء بجاية ولكنه لم يتـخل كليـة عن القلعـة ومن ثم صـارت لدولة بني حـمـاد في عهـده

(١) عنابة: مدينة ساحلية في شـرق الجزائر اسمها القديم بونة، ثم سماها العـرب عنابة لكثرة أشجار العناب حولها.

عاصمتان يصلهما طريق مُعبَّد ومُمهَّد، وعهد المنصور يوصف بالعهد الذهبي كعهد أبيه، فقد استعاد هذا الأمير الصنهاجي مدينتي عنابة (بونة) وقسنطينة وكان الأمراء السابقون لأبيه من بني حماد قد تنازلوا عنها لبني زيري، ثم صار الناصر أميراً عليهما ثم خرجتا عن طاعة الحماديين، وعمد بعد ذلك إلى إخضاع أهل القبائل الذين كانوا يحطُّون رحالهم بالأقاليم المحيطة بميناء بجاية، وعنى عناية خاصة بأن يدفع عن مملكته غائلة المرابطين؛ ولاسيما أن يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية كان في ذلك الحين قد أخضع الجزء الغربي من القطر الجزائري لحكمه ووصل في فتوحه إلى تخوم دولة بني حماد بعد أن أوقف تقدم إفرنجة الأندلس في الزلاقة عام ٤٧٩هـ ـ ١٠٨٦م، وتوصل إلى خلع أمراء الأندلس وأضحى سيد هذه البلاد دون منازع، وعندما استولى المرابطون على تلمسان غربي القطر الجزائري عام ٤٧٤هـ ـ ١٠٨١م استخدم المنصور بن الناصر الحمادي العرب الهلالية من الأثبج في شن الغارات على جيش المرابطين (بالمغرب الأقصى) إلى أن هزمهم في جبل تسالة واستولى مرة أخرى على تلمسان عام ٤٩٦هـ ـ ١١٠٢م، وقد أوقف تقدمهم وردهم إلى المغرب بعد أن كانوا قد وصلوا فى زحفهم إلى مشارف مدينة الجزائر، ثم وجه المنصور حملات موفقة على البربر وكانوا قد أثاروا الفتنة في عدة أقاليم فاستطاع بإخمادها أن يعيد الأمن إلى نصابه في مملكته وأن يدخل الطمأنينة على نفوس رعاياه، ولم يُقصِّر المنصور في توسيع نطاق العمران بمدينة بجاية عاصمة مملكته الثانية فزيَّنها بالبنايات الفخمة التي كان أهمها قصر النجمة، وتوفي المنصور عام ٤٩٨ ـ ١١٠٤م وتولى الحكم لدولة بني حماد خليفته وولي عهده العزيز.

عهد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس الحمادي الصنهاجي

أخذت عوامل الاضمحلال تدب في كيان دولة بني حماد وبدأ سلطانها ينكمش ويضعف؛ذلك أن العزيز الذي استغرق عهده الفترة الواقعة بين عامي ٤٩٨هـ ـ ٥١٥هـ / ١١٠٤م ـ ١١٢١م لم يحرز غير انتصارات مؤقتة لم تكن ذات أثر حاسم، ففي مستهل حكمه جهز أسطولاً فغزا جزيرة جربة التونسية، واستطاع من جهة أخرى أن يهزم جيوش العرب الهلالية وأن يسترد إقليمي الزاب والحضنة (بالجزائر) اللذين كان بنو هلال بمعاونة بني سُلَيم ومغراوة طرابلس قد

غزوهما في عهد جده الناصر بن علناس، وحتى هذا الانتصار المؤقت لم يترك أي قوة دافعة تبقي على كيان الدولة الحمادية ولو إلى حين؛ ذلك أن خليفته يحيى بن العزيز الذي تولى الحكم بعده خلال عام ٥١٥هـ ـ ١١٢١م سرعان ما بدد نتائج ذلك الانتصار ومحا كل ما خلفته من مكاسب حربية.

عهد يحيى بن العزيز الحمادي:

كان يحيى مندمجًا في الملذات مُغرمًا بالنساء محبًّا للصيد والقنص، وبسبب هذه العيوب الخُلقيَّة سرعان ما ظهر عجزه التام عن دفع الخطر الخارجي الذي كان يهدد كيان دولة بني حماد وينذر بتقويض أركانها من أساسها، ولقد كان الخطر يزداد تفاقمًا على مر الأيام، ففي عام ٥٣١هـ ـ ١١٣٦م غزا الإيطاليون من أهل ميناء جنوة ميناء بجاية عاصمة الحماديين الثانية، وعاود البربر هجماتهم على أملاك بني حماد، واستمر العرب الهلالية على غزواتهم المدمرة دون أن تصادف أية مقاومة جديةً تذكر، ثم اجتاح الموحدون[1] بالمغرب آخر الأمر بلاد الجزائر عام ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م بعد استيلائهم على مراكش والأندلس، وتقدم القائد الموحدي عبدالمؤمن وهزم سبعًا أخا السلطان يحيى بن العزيز وذلك في بجاية حاضرة مُلك بني حماد عندها لاذ السلطان يحيى بأذيال الفرار تاركًا حاضرة ملكه، فأسرع عبدالمؤمن قائد الموحدين إلى احتلالها دون أية مقاومة، وأمر جنوده بهدم القلعة المنيعة التي شيدها حماد بن بلكين مؤسس الدولة الحمادية بجهة برج بوعريرج فمحوا آثارها من الوجود، ثم شتتوا أهلها بعد أن أرغموا العرب الهلالية وأتباعهم على الفرار إثر الاشتباك معهم في معارك ضارية دامت أربعة أيام بالقرب من مدينة سطيف الواقعة في الجنوب الشرقي من بجاية، وكان ذلك عام ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م نفسه وهو تاريخ نهاية دولة بني حماد، وقد احتمى السلطان الحمادي عقب هربه من بجاية في مدينة عنابة (بونة)، ثم فرَّ بعد إلى مدينة قسنطينة حيث سلم نفسه إلى عبد المؤمن دون أن يخوض معركة واحدة، فأخذ أسيرًا إلى مراكش ثم إلى

---

(١) الموحدون: دولة أسسها عبد المؤمن الكومي من قبيلة كومة من بربر المغرب وقد قضى على نفوذ الأشراف الأدارسة وغيرهم وتوسع في بلاد المغرب والأندلس وأنشأ دولة قوية، وكان ابن تومرت هو الأب الروحي للموحدين وهو من قبيلة مصمودة البربرية وعبد المؤمن من رجاله.

مدينة سلا حيث مات مغموراً عام ٥٥٨هـ ـ ١١٦٣م، وقد دامت دولة بني حماد في المغرب الأوسط (الجزائر) من عام ٤٠٥هـ إلى ٥٤٧هـ ـ ١٠١٤ ـ ١١٥٢م.

لمحة لمعركة سطيف بين قائد الموحدين وبني هلال:

يقول المؤخورن أن عدد رجال عبد المؤمن الكومي كان أكثر من ثلاثين ألفًا، وأن قبائل بني هلال قد حاربت جيش الموحدين بربع هذا العدد، وصمدت بكل ما لديها من قوة لدرجة أن حاربت نساء الهلالية إلى جانب الرجال، وكانت معركة دموية حامية الوطيس استمرت أربعة أيام تركض فيها الخيول وتقعقع فيها السيوف وتتناثر فيها الجثث والأشلاء وتسيل فيها الدماء الغزيرة، وكانت هذه المعركة أول هزيمة قاسية للهلالية في المغرب الأوسط، وكان من نتائجها المباشرة أن استقرت بطون عديدة منهم في المغرب الأقصى بعد أن حمل الموحدون عدداً من زعمائهم إلى تلك البلاد، ورغم هزيمتهم فكان عبد المؤمن يعاملهم بكل كرم ويحوطهم بكل رعاية لما أنه يعرف شرف نسبهم في العرب وشهرتهم في الشجاعة وقوة البأس، وقد جرَّب ذلك منهم رغم قلتهم في معركة سطيف، وقد أقطعهم عبد المؤمن قِطَعًا كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة فصاروا أغنياء لربما حتى الآن ذريتهم في مراكش من أغنى القبائل العربية في المملكة المغربية.

عبد المؤمن الكومي يستعطف بني هلال:

رغم هزيمة عرب بني هلال في سطيف على أرض الجزائر من عبد المؤمن الكومي زعيم دولة الموحدين بالمغرب، إلا أن عبد المؤمن بادر بإرسال كتب رقيقة إلى زعماء بني هلال الباقين في تونس والجزائر يحثهم فيها على الانضواء تحت لوائه لغزو الأندلس، والقضاء على ملوك الإفرنجة الذين تغلبوا على المسلمين هناك لتستعيد العروبة والإسلام في تلك الديار عزها ومجدها، وقد لبى نداءه جموع حاشدة من بني هلال وبعض بني سُلَيْم فكانوا لجيوش الموحدين خير عون في غزو البلاد الأندلسية، وتم فتح مدن كثيرة بها بعد أن تغلَّب عليها الإفرنج من الإسبان والبرتغال ولم تشمل الفتوح جزر البليار في شرق إسبانيا، وكان عبد المؤمن قد

عهد إلى ولده عبد الله بولاية بجاية وكلفه بأن يواصل الغارات على جهات متفرقة من حدود إفريقيا لإضعاف قوات حكامهـا الدفاعية تمهيداً لغزوها، وكان أمرها في ذلك الحين في قبضة روجير صـاحب صقلية جنوب إيطاليـا، وفي عام ٥٥٤هـ ـ ١١٥٩م جهَّز عبد المؤمن الكومي جيشًا عدته مـائتا ألف مقاتل بينهم عدد كبير من بني هلال على الأخص قبـيلة رياح، وقد زحف بهذا الجيش المزوَّد بالمـؤن الوفيرة والعتاد الكامل على تونس براً وأمر أسطوله البحـري بحصار مدينة تونس بحراً، ولم يطل هذا الحـصار إذ دانت المدينة لطاعـته بعـد وقت قصـير فـدخلهـا دخول الظافرين وبادر إلى حصار المهـدية، وبعد سبعة أشهر استطاع فـتحها ومنح الأمان لحاميتها من النصارى بشرط أن يبحـروا فوراً إلى صقلية (وهي جزيرة كبيرة جنوب إيطاليا) ثم توالت انتـصاراته فاستـولى على صفاقس ثم قابس، واسـتطاع بمواهبه الحربيـة طرد أهل جنوة وجميع الإفـرنجة ولا سيـما أهل جزيرة صـقلية من تونس وجميع الموانى فـي البلاد المغاربية والتي كانـوا قد احتلوها مستـغلين الفوضى التي كانت تسود البلاد حينئذ، ولكن هناك بعض قبائل الهلالية قد ثاروا عليه في تونس من رياح وغيرها، فولى على فريق منهم عساكر بن سلطان وهو من الدواودية من رياح، وأرسل الباقي إلى المغرب الأقصى بصحبة زعيمهم مسعود بن سلطان شقيق عساكر الذي ظل في تونس، وقد اشتهر مسعود في مراكش بلقب (البلّط).

وأرسل عبد المـؤمن الكومي فرقًا من الجيش الموحـدي إلى طرابلس وبرقة، وقد تمكنت هـذه القوات من إجلاء الحـاميات الإفـرنجيـة التي كانت تحتـلها على السواحل الليبية، وامتد ظل الموحدين (البربر) فشمل بلاد المغرب كلها والأندلس.

عبد المؤمن الكومي:

هو أصلاً من بربر مدينة بجـاية الساحلية (شرق الجزائر حـاليا) وتعرَّف على ابن تومرت مهـدي الموحدين، ثم بعد موت ابن تومـرت الأب الروحي للموحدين حكم هو الدولة ما بين عام ٥٢٧ إلى ٥٥٩ هجري، أي حوالي اثنين وثلاثين عامًا وهو المؤسس لدولة الموحدين الكبرى والتي تكونت من قبائل البربر.

ومن أشعاره لبني هلال بعد هزيمته لهم في معركة سطيف (الجزائر) يحضهم على الانضمام لجيشه لغزو بلاد الأندلس:

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل
بني العم من علياء هلال بن عامر وما جمعت من باسل وابن باسل
قوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا على الأعداء شدة صائل
تعالوا فقد شُدَّت إلى الغزو نية عواقبها منصورة بالأوائل
هي الغزوة الغرَّاء والوعد الذي تنجز بعد المدى المتطاول
فلا تتوانوا فالبدار غنيمة وللمدلج الساري صفاء المناهل

والبدار هي نساء الأندلس الجميلات، وشبهها عبد المؤمن بالبدار أو البدر (القمر المنير) وجمع البدر (بدور) أو بدار، وستكون غنيمة لمن يأتي من بني هلال في الجهاد لاسترجاع الأندلس من الإفرنج الذين تغلبوا على أغلب بلاده.

الأمير علي بن إسحاق الميورقي[1] ومعارضته للموحدين ٥٨٠هـ - ١١٨٤م:

اتصل علي من جزيرة ميورقة (مينورقة حاليًّا) في شرق الأندلس بأهل ميناء بجاية، وبمجرد أن استوثق من ولائهم جهز أسطولا وأبحر من جزيرته ميورقة قاصداً بجاية على ساحل الجزائر الشرقي، وقد وجد في هذا الميناء وغيره من المناطق في شمال إفريقيا أنصاراً وحلفاء مخلصين تجمعه بهم الظروف السياسية التي كانت تسود البلاد في ذلك الحين.

فعرب بنو هلال وبنو عمومتهم من قبائل بني سُلَيْم الذين استوطنوا أقطار المغرب كانوا جميعًا يترقبون الفرصة المواتية لشق عصا الطاعة على الموحدين والمماليك الغز في مصر بزعامة قراقوش، وكانوا يواصلون العمل في بلاد المغرب لحسابهم الخاص ويبتغون النفع من مناهضة حكم الموحدين، ولتحقيق هذه الغاية لم يتوانوا في الانضمام إلى رجال الأمير علي والميورقيين معه ولاسيما بعد أن اعترف هؤلاء بالخلافة العباسية في بغداد وتسلَّم أميرهم علي الغاني من الخليفة العباسي الخلعة والأعلام العباسية السوداء.

(١) أصلاً من بني غانية ذات السلطان والجاه في الأندلس في القرن السادس الهجري وهم من البربر من قبيلة مسوفة ولمتونة أختها في المغرب الأقصى وقبل الموحدين كان أمراؤهم من بني تاشفين، وقد لحق معظم أفراد هذه القبائل بالأمير الغاني وتمسكوا بالدعوة العباسية التي تمسك بها أجدادهم مع بني تاشفين.

وحينما وصل الأسطول الميورقي إلى ميناء بجاية الجزائري هبَّ من بقي من أهلها من بني حماد الزيريين إلى نصرته ومعاونته على احتلال المدينة، وقد نجح علي بن إسحاق في غزو إفريقيا (تونس) بأسرها بعد ذلك بقليل ولم يترك للموحدين في أرجائها سوى مدينة المهدية، ثم بادر إلى الاستيلاء على الجزء الشرقي من الجزائر وسرعان ما شملت غزواته كل المنطقة الممتدة بين ميناء بجاية ومدينة مليانة الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر وذلك في المدة من عام ٥٨٠ إلى ٥٨٣هـ (١١٨٤ - ١١٨٧م)، وكان أثناء هذه الغزوات الجريئة قد احتل مدينة الجزائر خلال عام ٥٨١هـ، ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بها طويلاً إذ ثار أهلها في وجهه ودانوا بالطاعة ليعقوبُ بن يوسف المُلقَّب بالمنصور، وكان الأمير علي بن إسحاق رجلاً مقدامًا قوي العزيمة ينتصر مرة وينهزم أخرى دون أن يتسرب اليأس إلى نفسه، فقد عبر المغرب في شتى اتجاهاته فقطعه في حروبه من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء حيث استولى على مدينة بسكرة وبسط سلطانه على منطقتها الشاسعة، ولقد أثارت هذه الانتصارات المتتالية غضب الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف المنصور فخرج لقتال الأمير علي الغاني على رأس جيش كبير عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م واستولى في طريقه على مليانة ثم الجزائر، وعندما اقترب جيشه من ميناء بجاية وجد الأمير علي بن إسحاق أن حاميتها لا تقوى على قتال هذا الجيش الموحدي اللجب ففر إلى قفصه (تونس)، ثم التحم ما بقي من رجاله بجيش يعقوب المنصور عند الحامة حيث نزلت بهم الهزيمة الساحقة التي كان من أهم أسبابها انسحاب عساكر المماليك وبعض قبائل الهلالية وانضمامهم زرافات إلى جيش الموحدين، وفي هذه المعركة قُتل الأمير علي بن إسحاق الغاني، عام ٥٨٤هـ - ١١٨٨م وخلفه في قيادة الميورقيين أخوه يحيي بن إسحاق الغاني ولم يستكن الأمير يحيى لما لحق بأخيه من هزيمة، فاستمر على قتال الموحدين تسانده العصابات العربية في تونس أشهرهم رياح من هلال وأتباعهم الخُلَّط وهم من المنْتَفِق بن عامر من عُقَيْل بن كَعْب من هَوَازِن، وكانوا في عداد جُشَم بن بكر من هَوَازِن وفي الجملة مع عرب هلال من هوازن أيضًا، وسموا خُلَّط في المغرب لاشتراكهم في النسب مع جُشَم وهلال في هوازن جميعًا أو اختلاط بطونهم مع جُشَم واندماجهم معهم على وجه الخصوص.

وظل الأمير يحيى يناوئ جيوش الموحدين مدة طويلة، وقد استولى خلالها على الجزء الجنوبي من تونس واحتل مدينة قابس عام ٥٩٢هـ - ١١٩٥م، وفي عهد محمد بن يعقوب المُلقَّب بالناصر لدين الله احتل مدينة تونس، وعندها صار مُلكُ بني غانية يمتد إلى مشارف الصحراء مرة أخرى، وقد استطاع الأمير يحيى في عام ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م قتل المملوكي الأرمني بهاء الدين قراقوش(١) في مصر والتخلص منه.

غير أن محمد الناصر لدين الله لم يسكت طويلاً على انتصارات الأمير يحيى التي كادت تقضي على مُلك الموحدين في شرق الأقطار المغاربية، فبعث بحملة بحرية في عام ٥٩٩هـ - ١٢٠٢م للقضاء على نفوذ بني غانية في الأندلس فهاجم الأسطول الموحدي في مراكش جميع الجزر بما فيها ميورقة ويابسة ومنورقة وكلها معاقل بني غانية غرب الأندلس واستولى على هذه الجزر وقتل رجال ابن غانية، وقد استطاع القضاء على فتنة ابن غانية بمساعدة ابن أبي حفص في تونس عام ٦١٨هـ.

نبذة عن الدولة الحفصية في تونس(٢):

بعد انتهاء فتنة ابن غانية الميورقي ظهر ابن أبي حفص، وقد خفض من حدة الدواودة من رياح وبطشهم بأهل الضواحي وعمل في عزيمة وثبات على توطيد الحكم الحفصي في القطر الجزائري فأفلح في ذلك ونجح في القضاء على الحملة

---

(١) قراقوش: وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي في الدولة الأيوبية بمصر والشام، وكان مقره بمصر، وفي الأعلام للزركلي أن أصله عربي وهو قراقوش أبو سعيد بن عبد الله الأسدي.

- انظر ص ١٩٣م ٥ من الأعلام - وكان قراقوش قبل هلاكه في هذه الحقبة قد غدر ببعض رجالات علاَّق بن عوف (بني سُلَيْم) وقتل ثمانين من الكعوب، وهرب باقيهم إلى برقة واستصرخوا برياح ودبكل من حميَر وترجم ودلاج وكلها بطون من عوف، وظلت عوف في عداء مع قراقوش يشنون عليه الغارات على أطراف ملكه في مصر حتى قتله الأمير الغاني، ورغم هذا لم يكن من سُلَيْم إلا القليل يؤيد هذا الأمير في تونس أو في حربه ضد الموحدين، وكان المؤيد الأول هو مسعود البُلط الرياحي الذي هرب من مراكش بعد أن نفاه الموحدون - كما أسلفنا - وقد تزعم رياح في وقوفه وراء الميورقي من بني غانية، أما بني عوف (سُلَيْم) كلها فقد انحازت إلى الشيخ أبي محمد بن أبي حفص أمير تونس والذي أنشأ الدولة الحفصية بعد انتهاء دولة الموحدين، وقرَّب إليه علاق ومرداس من عوف وأخرج رياح الذين كانوا مع ابن غانية وهذا بعد هلاك هذا الأمير، وقد كانت رياح الهلالية قد أفسدت البلاد وقتئذ.

(٢) الدولة الحفصية منسوبة إلى بني عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب من قريش وهم بنو أبي حفص عمر بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (مخطوط نهاية الأرب للقلقشندي)، والصحيح كما رجحه مؤرخو تونس أن نسب الحفصيين من قبيلة هنتاتة وهي أصلاً من بطون المصامدة في مراكش (المغرب الأقصى) وقد ألحقوا نسبهم إلى أبي حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تيمنًا به.

العسكرية الفرنسية التي وجهها على تونس الملك القديس لويس التاسع بعد عودته مهزومًا من مصر ومعه شارل صاحب أنجو فذاعت شهرة أبي حفص وعظم قدره، ثم اتخذ لنفسه لقب الخليفة أمير المؤمنين بعد أن حصل عام ٦٥٧هـ ـ ١٢٤٩م على وثيقة من شريف الأشراف بمكة المكرمة تجعله وريثًا للخلفاء العباسيين الذين كان التتار (المغول) قد قضوا على مُلكهم في بغداد، وقد أحاط حكمه ببطانة قوية من الموحدين كانوا دعامة الدولة والجيش كما بقي سك النقود موحدي الشكل والوزن وقتئذ، ولقد حققت إمبراطورية الحفصيين لإفريقيا تقدمًا عظيمًا جعلت من تونس الخضراء مقرًا للحكم المتين الأركان ومركزًا سياسيًا وثقافيًا للقطر بأسره، فكانت هناك دواوين للجيش وبيت المال والقضاء، وشيَّد أبو عبد الله المستنصر بالله القصور والمساجد والزوايا والقناطر المعلقة والمكتبات على غرار أبيه، وكانت ذات طابع أندلسي بهيج، واجتذب إلى بلاطه العلماء والشعراء والإداريين من جميع بقاع العالم الإسلامي ولا سيما من الأندلس، وكانت بساتين قصوره على نمط بهو السباع بقصر الحمراء الشهير بإسبانيا، وإليه يرجع تشييد جنة أبي فهر على بعد كيلو متر واحد من تونس، وكما ينسب لأبي حفص تشييد مسجد باب الدرب بالمناستير وهي بلدة كان بها دير للمسيحيين واشتق اسم البلدة كلها من اسم هذا الدير، وفي عهده تألقت الحضارة التونسية وتأنق المعماريون في إقامة المباني،والناس فى ملابسهم وأزيائهم، وفي عصر أبو عبد الله الحفصي كما كان في عصر أبيه توطدت العلاقات الودية والصلات التجارية والاقتصادية المنتظمة بين برشلونة ومرسيليا وجنوة وبيزا وكلها مدن في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وكذلك في غيرها من البلدان الأوروبية، وعقدت المعاهدات لتنظيم التجارة والملاحة وأنشئت القنصليات في تونس، وقد راجت التجارة بين شمال إفريقيا وبلدان أوروبا. وقد اجتمع حول أبي عبد الله المستنصر الحفصي عدد من الجنود المرتزقة النصارى وكان ذلك سببًا في تهديد صليبي القديس لويس قرطاجنة تهديدًا خطيرًا عام ٦٦٩هـ ـ ١٢٧٠م.

وفي أواخر أيام حكم أبو عبد الله المستنصر الحفصي تعاقبت الفتن والقلاقل بسبب طمع بعض الأمراء ممن تربطهم بالخليفة قرابة صحيحة أو مزعومة في الاستيلاء على العرش والسيطرة على شئون الدولة، فأضعف اضطراباتها المتواصلة

مركز الخليفة الحفصي، وظل هذا الضعف يستشري لدرجة أن أهل مدينة الجزائر طردوا الوالي الحفصي وأنشأوا نوعًا من الحكم الذاتي لهم دام إلى عام ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م أي بعد وفاة المستنصر بالله بعام كامل.

ولقد كان من نتائج تلك الفتن وذلك الوهن الذي انتاب الدولة بالضعف والخور أن فشلت رغبة الأمراء الحفصيين في نشر لواء الأمن والسلام على بلاد المغرب، والسبب الأول الذي يحول دون ذلك هي مشكلة البدو المعقدة المستعصية على الحل، فقد والى بنو عوف من سُلَيْم الأمير زكريا الحفصي بعد أن أجلبهم السلطان من قابس، وقد طردوا الدواودة من رياح الهلالية ثم كانوا هم أشد بلاءً من رياح إذ فرضت أحزابهم المختلفة فيما بينها إتاوات منظمة على نواحي الريف التونسي، وتدخلوا تدخلاً مباشراً في الخلافات التي نشبت بين الأمراء الحفصيين مما هدد كيان البلاد التونسية إبان أواخر القرن السابع الهجري، وقد كان بنو علاَّق من عوف (سُلَيْم) يناصرون من الأمراء من يختارون وبذلك أثاروا حفيظة السكان الحضر في المدن التونسية والجزائرية الموالية للدولة الحفصية، وقد استمر حال علاَّق (سُلَيْم) في التسلط على البلاد حتى تغلَّب عليهم السلطان الحفصي أبو الحسن عام ٧٧١هـ أي في الثلث الأخير من القرن الثامن الهجري، وفي أوائل القرن التاسع ضعف شأنهم مثل رياح الهلالية قبلهم ونزحوا إلى صحراوات ليبيا وأكثرهم في الصحراء الجزائرية، وهذا السرد ملخص (عن تاريخ بلدان المغرب العربي) طبع في الجزائر.

بنو هلال وما قاله العلاَّمة ابن خلدون:

تمهيد: قلت: بنو هلال كان لهم طابع قصصي رائع غذى الأدب العربي بمورد خصب مازال منهله نضَّاحًا يمد الإنتاج الفكري بعذب سلسبيله على مر الأجيال، فقصة أبي زيد الهلالي وذياب بن غانم وحروبهما البطولية مع الزناتي خليفة مازالت تردد في أنحاء كثيرة من أقطار الوطن العربي الكبير، وذلك بعد أن ظلت مصدر وحي في الأزمان الماضية لشعراء الهلالية الذين ألَّفوا بفضل معانيها الكثيرة من الأغاني والقصص الشعري الذي حفظ لنا ابن خلدون طرائف من نفحاته، والذي مازال الكثير منه راسخًا في أذهان سكان إفريقيا، ولأهمية هذا القصص وغزارته يقسم الرواة الشعبيون أو القاصُّون السيرة الهلالية إلى قسمين

ويطلقون على القسم الأول السيرة الشامية والقسم الثاني السيرة الحجازية، وهناك بعض الخرافات التي نُسجت من قِبَل الشعراء حول أسطورة الهلالية أو أنهم لم يُغْلَبوا أو أنهم حكموا بلاد تونس كلها، ولكن التاريخ الصحيح هو أنهم سيطروا لعدة سنوات على بعض المدن ثم تغلبوا على الضواحي وكانوا أعرابًا بوادي ولم تقم لهم دولة خاصة بهم وكذلك أبناء عمومتهم من بني سُلَيْم، وكما رأينا السرد التاريخي عن الدول التي قامت في بلاد المغرب بعد غزوة عرب هِلاَل وسُلَيْم وكيف أن هؤلاء ليسوا إلا قبائل بادية يوالون لدولة هنا مرة ويوالون لدولة هناك مرة أخرى، وقد كانت الحروب بينهم لا تتوقف في بقاع البلاد المغاربية وكل بطن من هِلاَل أو سُلَيْم يعمل لحسابه الخاص منذ منتصف القرن الخامس الهجري، وحتى القَرن العاشر الهجري وما بعد ذلك في العصر العثماني فقد كان لهم شبه استقلال ذاتي؛ والأتراك لا يحكمون سوى المدن الكبرى فقط في تونس وليبيا والجزائر، أما المغرب الأقصى فلم يستطع الأتراك العثمانيون السيطرة عليه كما هو معروف لقوة أسطول وجيش الأشراف السعديين الذين ظهروا لحكم بلاد المغرب في القرون الأخيرة، أما في عهد الاستعمار الفرنسي البغيض فلقد قضى على نفوذ القبائل الهلالية والسُلَمية والأشراف وصادر أملاكهم وأراضيهم الشاسعة، وكذلك فعل مع قبائل البربر في مختلف الأقطار بالمغرب العربي خاصة في القطر الجزائري، مما دفع تلك البوادي أن تبدأ الثورات والانتفاضات الكثيرة، وكانت يد المستعمر تبطش بها وتذبح الآلاف للإرهاب الدموي الرهيب، آخرها مذبحة قالمة وسطيف وخراطة عام ١٩٤٥م التي قُتل فيها من أبناء العرب والبربر حوالي خمسة وأربعين ألفًا في عدة أيام.

وفي عام ١٩٥٤م بدأ البدو بالثورة وكانت في البداية تقوم على كاهل قبائل العرب الشجعان ثم انخرط فيها أهل الحضر تباعًا، وقد كان البدو يستولون على أسلحة الفرنسيين ثم يحاربونهم بها، واستمر حالهم حتى تكونت جبهة وطنية تحريرية منظمة تملك أسلحة ثقيلة وقد كبدوا العدو الفرنسي آلاف الجنود من خلال حرب العصابات والكمائن في كل مكان، وكان الجيش الفرنسي ينتقم من العُزَّل في القرى والبوادي ويذبح الآلاف فصارت الخسائر فادحة في الأرواح من جراء هذه الأعمال الانتقامية، ونسي المستعمر أن القتلى هم من عرب هِلاَل وسُلَيْم والأشْراف وغيرهم فهل هؤلاء القوم من عرب عدنان سيسكتون على ضيم؟

كلا، فقد أشعلوها نارًا من تحت أقدام المستعمر الفرنسي حتى ولىَّ مذعورًا ليس من الجزائر وبلاد المغرب العربي فحسب وإنما من كل إفريقيا في سنوات قلائل، والثمن هو مليون ونصف مليون شهيد من شعب الجزائر البطل قد سقطوا في ساحة الشرف والجهاد، لتشرق شمس الحرية بعد عشرات السنين من الظلم والعبودية على شعوب القارة الإفريقية حتى نهاية العقد السادس من القرن العشرين الميلادي.

نبذة عن فرسان بني هلال في القرن الخامس الهجري:

قال ابن خلدون في العبر: كان لبنو هلال رجالات وفرسان مذكورين أشهرهم وأشرفهم حسن بن سرحان وبدر وفضل ابنا ناهض وينسبون في دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر، وماضي بن مقرب وهو من بني قُرَّة من الأثبج، والأسمر سلامة[1] الفارس الشهير وينسبونه في بني كثير من بطون كرفة من الأثبج، وشبان بن الأحيمر وأخوه صليصل وهم من بني عطية من كرفة من الأثبج، كما أن هناك الفارس الشهير ذياب بن غانم [2]، وينسب في ثور وهم من فروع ربيعة بن عامر من هوازن، وموسى بن يحيى وهو من بني صُنبر من بطون مرداس من رياح، وزيدان بن زيدان وهو من الضحَّاك من الأثبج، وهناك زيد العجاج بن فاضل وقد زعم البعض أن زيدًا مات بالحجاز، وأيضًا فارس بن

---

(١) الأسمر سلامة الشهير بأبي زيد الهلالي وهو سلامة بن رزق بن نايل من بني كثير من كرفة من الأثبج، وأعتبره من أغربة العرب، وكما أسلفنا أنهم ثلاثة كلهم من قيس عَيْلان من مُضَر العدنانية، وبذلك يكون الهلالي سلامة رابعهم في عهد الإسلام. وأما هم في عهد الجاهلية ويكون الثاني من هوازن؛ فالأول كان من بني سعد (هوازن) أما هو فمن هلال (هوازن)، وكانت أمه خضرة من بني جعفر الأشراف وشهرتها خضرة الشريفة، ويقول الرواة في السيرة الشعبية الهلالية في مصر أن خضرة وهي حامل في أبي زيد المسمى سلامة كانت تملأ جرة من عين ماء فرأت طائرًا ريشه أسود من الجوارح يضرب الطيور كلها عند الماء فأعجبها فطلبت من المولى أن يهبها غلامًا مثل هذا الطائر وأن يكون فارسًا لا يغلبه أحد، فلما وضعته أسود البشرة أنكره أبوه وبنو هلال من رهطه، فطردها إلى أهلها بصحبة ابنها فتربى في البادية وصار فارسًا مقدامًا لا يُشق له غبار، فلما ذاع صيته اعترف به أهله وضموه إليهم فصار من فرسانهم، وقد دخل معهم إلى تونس وله ملاحم كثيرة وفروسية في طريقهم وفي تونس، وقد صنع حوله الشعراء في مصر هالة من الخرافات والقصص الأسطورية ونسجوا الخيال الواسع الذي لم يكن له أصل في الحقيقة أو التاريخ.

(٢) ذياب بن غانم قول ابن خلدون هنا أنه من بني ثور ولكن المشهور عنه أنه من زُغْبة هو الزُغْبي ذياب بن غانم قاتل خليفة الزناتي الذي دوَّخ الهلالية عدة سنوات وقتل العديد من فرسانهم، فتمكن منه ذياب وضربه بحربة في عينه فخرَّ صريعًا، وذكر ابن خلدون أنه قُتل في نواحي الزاب في الجزائر، أما القصص الشعبي فيذكر أنه قُتل في مدينة تونس، وطبعًا التاريخ أصح لابن خلدون.

أبي الغيث وعـامر أخـوه والفضل بن أبي علي ونسبـهم أهل الأخبـار في مرادس رياح، وهناك مرادس من عوف من سُلَيم فاحذر من الخلط بينهما.

وكذلك مليحان بن عـباس وهو من حِمْيَر، وكما كـان زياد بن عامر وقيل ذياب بن غانم أنه رائدهم في دخول إفريقيا (تونس) ويطلقون عليه أبا مخيبر[1].

وقد ذُكر هؤلاء الفرسان في أشعار الهلالية التي قيلت منهم، وكانت الرئاسة في أول عـهدهم دخـول المغرب(للأثبج) من هلاَل وفـروعهم زُغْـبَة ورياح وقُـرَّة وعدي ومـعهم بعض بطون أشـجَع وفزارة من غَطَفَان، وبطـون من جُشَم وسَلُول وثَوْر وعُقَيل من هَوَازِن وكذلك المَعْقِل وهم بطن من مَذْحج القحطانية، وبطن من عَنَزة بن أسد من ربيعة العدنانية، وعُـدْوان، وطَرُود من فَهم وهما من قيس عَيْلاَن العدنانية.

مُلَخَّص عن قبائل بني هِلاَل

الخبر عن الأثبج الهلالية

قال العلاَّمـة ابن خلدون: الأُثبج كانت أوفر عدداً وأكثر بطونًا وكـان التقدم لهم في جملتهم ومنهم الضحَّاك، وعياض، ومقدم، والعاصم، ولطيف، ودُرَيْد، وكرفة وغيرهم، وفي دُرَيْد بطنين توبة، وعنز وفيـهم الرئاسة وكان في كرفة الجمع والقوة في أثبج ومـواطنهم جبـال أوراس (الجزائر) من شرقـيه، وقد وقـعت فتنة عظيمة بين بطون الأثبج بعد أن قتل حسن بن سرحان من دريد، شبانة بن الأحيمر من كرفـة غيلة وغدراً، فـطوت كرفة على الهـائم (أي طالبت بالثأر مـتهيـبة من سلطان البادية)، ولـما غاضبت الجـازية زوجها مـاضي بن مقرب من قُـرَّة ولحقت بأخيها حسن بن سـرحان سلطان البوادي فمنعها منه، فاجتـمعت قُرَّة وكرفة على دُرَيْد وعاونت قُرَّة وكَرْفة «عيَاض» وظاهرتهم فأوقعوا بُدريد، وقتل أولاد شبانة بن الأحيـمر السلطان حـسن بن سرحان ثأراً منـه بأبيهم، ثم كانت الغـلب بعد ذلك لدُريد على بطون قُرَّة وكَـرْفَة وعِيَـاض، وكانت هذه الفتنة شـديدة فافتـرق جمع الأثبج وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك التناحر وهذا الشتات، وقد كانوا في ولاء لدولة صنهاجة في بجاية، فلما ملك الموحدون إفريقيا نقلوا منهم إلى المغرب الأقصى العاصم، ومقدم، وقُرَّة، وبعض جُـشَم وذلك بعد أن هزموهم في معارك

(١) قلت: الصحيح أن هذا اللقب على أبي زيد الهلالي لأنه هو رائدهـم في دخول إفريقيا وليس ذياب بن غانم الزغبي، وقد جانب الصواب ابن خلدون في ذلك الخبر.

سطيف بالمغـرب الأوسط (الجزائر) وقـد ثبـتوا في مـستنقع الموت ولكن عـساكـر الموحـدين تكاثرت عليـهم من كل صوب، واعـتزت ريـاح الهلاليـة على الأثبج وملكوا ضواحي قسنطينة، ورجـع لهم شيخهم المنفي مسعـود بن زمام من المغرب فاعتـز الدواودة على الأمراء والدولة وهم من رياح، وساء أثرهم فيـها وغلبوا من تبقى من الأثابج وقد نزلوا قرى الزاب (شرق الجزائر) وقعدوا عن الظعن والترحال وأوطنوا بالقرى والآطام، وبعد ظهور الدولة الحـفصية في تونس ونبذهم للدواودة ورياح وقـد استـجاشـوا عليـهم بنو سُلَيْم،ضعُـفت رياح في تونس وقـد اصطنع السلطان الحفـصي من الأُثبج (كرفة) جـيشًا آخـر لمطاردة رياح في المغرب الأوسط (الجزائر)، فكان هؤلاء حربًا على رياح للسلطان في الجزائر مثل بني عوف بتونس (عوف بن بُهـثة ابن سُلَيْم)، وقد أقطعتـهم الدولة جباية الجانب الشـرقي من جبل أوراس وكثيراً من بلاد الزاب الشرقـية وبعد أن قلَّت أو اختل ريح الدولة وأخلقت حدتها وأعزت رياح مـرة أخرى عليها ملكوا المجالات على من يظعن فـيها، وقد نزل كرفة هؤلاء بجـبل أوراس حيث إقطاعاتهم وسكنوا حُللاً متـفرقة وتوطنوا به ومنهم بطون كثيرة منهم بنـو محمد بن كرفة (الكلبية)، وأولاد صُـهيب (الشبة)، وأولاد صبـيح (الصبـحة)، وأولاد سـرحان بن فـاضل (السرحانيـة)، هؤلاء هم المودعات وهم موطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهوادا، ثم أولاد نابت بن فاضل وهم أهل الرياسة في كَرْفة ولهم إقطاعات من السلطان وهم أولاد مساعد، وأولاد ظافر، وأولاد قطيفة، وأما بنو محمد والمراونة فهم جائلين في الصحاري والقفار، وأما دُرَيْد فكانوا أعز الأثبج وأعلاهم كعبا لما كانت رئاسة الأثبج كلها فيهم؛ وكان الرئيس هو حسن بن سرحان بن وبرة، وكـانت مواطنهم ما بين عنابة قسنطينة إلى طارف وصقلة وما يحاذيها من الصحراء، ومنهم بطون كثيرة: أولاد عطية، وأولاد سرور،وأولاد جـار الله، وأولاد توبة، وكانت لهم في عموم هلال رياسـة، وقال شاعرهم يمدح دُريد:

دُرَيْد ذات سـراة البـدو منـقع ... كـمـا كل أرض منقع الماء خـيـارها

تحن إلى أوطان مرة ناقتي لكن مـعها ... جـمـلـة دُرَيْد كـان مـوارها

وهو عـرب الأعراب حـتى تعـربَّت ... بنوف المعـالي مـا يـنفي قـصـارها

وتركـوا طريق الـنار برهة وقـد ... كـان مـا تقـوى المطـايا حـجـارها

وأما العَاصِم ومِـقْدم والضَحَّاك وعِيَاض مـنهم أولاد مشرف، ولطيف ولهم عدد وقوة بين الأثابج، ولما انحرف العاصم ومقدم عن طاعة الموحدين وخالفوا ابن غانية الميورقي المنشق وبعد قتله بمساعدة أبي حفص نقل العاصم والمقدم هؤلاء إلى تامسنا مع جُشَم وهي فى بلاد المغرب الأقصى.

أما عِـيَاض من الأُثبج فقـد نزلت جبل القلعـة (قلعة بني حـماد)، وملكوا قبائله من البربر وغلبوهم على أمرهم وصاروا يتولون جبايتهم، فلما غلبتهم الدولة بمعـونة رياح الهلاليـة صار عِـياض من الأثبـج هؤلاء في بلاد بني زُغْبَـة، ومنهم المهاية، والزير، والمرتفع، والخراج.

أما الضحَّاك فـبقي تجمعهم في الزاب بشرق الجـزائر وسكنوا المدن وعجزوا عن الظعن، أما لـطيف فمنهم اليتـامى، وذوي أبي الخليل، وذوي مطرف، وذوي جلال، ولقـمان ومنهم آل ابن مـزني ولاة الزاب لعهـد ابن خلدون، ومن لطيف كثير من البـدو ولكنهم عجزوا عن الظعن فغلبتهم رياح الهـلالية على الضواحي، وصار منهم كثـير إلى المغرب فاهتضـموا وسكنوا الآطام والمدن في الزاب، ومازال لهم عنجهيـة منذ رياستهم القديمة، ويلتحق بالأثابج أيضًـا العمور وهم من هلال من ولد عمـرو بن عبد مناف وهم بطنـان قُرَّة وعبد الله وسكـنهم في الضواحي، ومنهم فرسان وأكثرهم رجَّالة وموطنـهم ما بين جبل أوراس وجبل راشد من ناحية الحضنة (أطلس التل)، أما بنو قُـرَّة فهم متفرقون فى القـبائل والمدن وحدانا ومنهم أولاد فـارس وأولاد عزيز وأولاد مـاضي فمـوطنهم سـفح جبل أوراس وحـالف بعضهم بني زُغبة.

الخبر عن جشم من هوازن

وجُشَم[١] من جملة الهـلالية في بلاد المغـرب وهم من هَوَازِن مثل هلال، ولكن الكثرة لهلال بن عامر بن صعصـعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، أما جُشَم فهو ابن بكر بن هوازن، وكـان من جُشَم فخوذ في تونس وقد عـارضوا الموحدين وانجرفوا مع ابن غانية الميورقي في فتنته ضد الدولة الموحدية، فما إن انتصر الخليفة

---

(١) بقايا جُشَم في بلادهم ضمن قبـيلة عُتَيْبة من القبائل الكبيرة في المملكة العـربية السعودية وأغلب بطونها من بني سعد بن بكر هَوَازِن بن منصور كما هو معروف.

المنصور بمساعدة ابن أبي حفص على الميورقي نقل أشياعه من الهلالية إلى المغرب الأقصى (المملكة المغربية) من بينهم جُشَم ومن خالطهم من المُنْتَفَق من عُقَيْل(١) وأسكنهم بتامسنا البسيط الأفيح وهو ما بين سلا ومراكش في أوسط بلاد المغرب الأقصى فاستقروا هنالك، وبعد زوال دولة الموحدين غلبوا على الدولة واعتزوا لقرب عهدهم بالبداوة وأكثروا الفساد، ولما اقتحم بنومرين بلاد المغرب على الموحدين لم تكن حامية أشد بأسًا منهم هم ورياح الهلالية، وقد صمدوا للقتال في معارك ضارية مع بني مرين ثم استكانوا ومالوا إلى التحضُّر مع مرور الزمن، وصاروا من القبائل الغارمة لدفع الجباية للدولة.

وذكر ابن خلدون الخُلَّط في عداد جُشم بن بكر بن هوازن بن منصور؛ وقال: هم بنو المنتفق من عامر بن عُقَيل بن كعب من عامر بن صعصعة من هوازن أيضًا.

كما ذكر أن الخُلَّط مع قبائل سفيان وبنو جابر من جُشَم منهم في بلاد المغرب الأقصى.

وأضاف ابن خلدون أن رئاسة جُشَم في بني مهلهل، والرئاسة في سفيان لأولاد جرمون، والرئاسة في جابر في ورديقة أو ورديفة.

وذكر في ص ٦٧من ج ٦ عن ورديقة أنه يزعم كثير من الناس أن ورديقة من سدراتة من البربر وليسو من جابر بن جُشم، وقال عن سفيان: فهم حيًّا حلولاً بأطراف تامسنا مما يلي أسفي بالمغرب الأقصى، ومنهم الحرث والكلابية وأولاد مطاع من الحرث.

العاصم ومقدم من هلال بن عامر

وهي من بطون الأُثبج من هلال الذين نفاهم الموحدون إلى المغرب ونزلوا تامسنا، وكانت لهم عزة وعلياء إلا جُشَم أعز منهم لمكان الكثرة، وكان موطنهم بسيط تامسنا وقد دثروا أو تفرقوا في القبائل ببلاد المغرب الأقصى.

---

(١) من عُقيل (الخُلَّط من المنتفق) سيأتي ذكرهم من قبائل المغرب، ومن المعروف أن المنتفق قبائل كبيرة حتي الوقت الحاضر في نواحي البصرة جنوب العراق، ويجاورهم إخوتهم قبائل عُبادة بن عُقَيل ومنهم الأخايل في الديار العراقية.

وذكر ابن خلدون أن تسميتهم في المغرب بالخُلَّط لأنهم اختلطوا مع جُشم من هوازن في شمالي إفريقيا.

الخبر عن رياح[1] من بني هلال

كانت رياح من أعز قبائل هلال وأكثرها جموعًا ورئاستهم عند دخولهم إلى إفريقيا كانت لمؤنس بن يحيى الصُنْبري من بطن مرداس بن يحيى وهناك بطون أخرى مثل عمرو، وعلي، وسعيد، وخضر، وأما الرياسة في رياح لفخذ الدواودة من مرداس وهم من داود بن مرداس بن رياح، وكان رئيس رياح لعهد دولة الموحدين هو مسعود بن سلطان ولقبه «البلّط» لشدته وصلابته، وقد نقل الخليفة الموحدي إلى المغرب الأقصى بعض بطون رياح ومعهم البلّط وقد أقاموا ما بين قصور كتامة إلى إزغار البسيط الفسيح، ثم فرّ مسعود البلّط إلى تونس وجمع من بقي من قومه رياح مع أخيه عساكر؛ وذلك في عام ٥٩٠هـ ثم نزلوا على قبائل زِغب وذباب في نواحي طرابلس وهي من (بني سُلَيْم)، وصاروا يتقلبون بينهم ثم نزعوا إلى خدمة قراقوش[2] الغزي (من المماليك) في مصر، ثم حضروا فتح طرابلس الغرب مع قراقوش والتي كانت تابعة لدولة الموحدين، ثم لحق بقومه مع الأمير يحيى الميورقي الشهير بابن غانية الذي انشق على الدولة الموحدية، وصار البلّط وعموم بطون رياح جنوداً له ضد الخليفة وضد شيخ تونس ابن أبي حفص، ولكن أبي حفص بمساعدة الخليفة الموحدي استطاع أن يوقع بالأمير المنشق في بلاد الجريد جنوب تونس عام ٦١٨هـ وقتل الأمير وعدداً كبيراً من جنوده بينهم الكثيرين من قرابة البلّط وأبناء عمومته ومن عشيرته من (الرياحيين)، وبعدها فر البلّط إلى المغرب الأوسط (الجزائر) ومعه رجاله وقد ذهب إلى بطون الضحّاك ولطيف (الأثبج) فاعتزوا به وكاثروا لما أنهم كانوا خصومًا وفي فتنة شديدة مع أقاربهم من دُريد وكَرْفة بسبب مقتل حسن بن سرحان، وقد وحّد مسعود البلّط هذه البطون المذكورة مع رياح وصار لهم زعيمًا وتغلب على الضواحي مثل قسطيلة والقيروان ومسيلة والزاب[3]، وبعد وفاة البلّط خلفهُ موسى بن محمد بن مسعود وكان له صيت في قومه واعتزاز على الدولة، وجمع جموعًا لمحاربة الخليفة الحفصي المستنصر فنزل لهم الخليفة بجيش قوي عام ٦٦٦هـ وفرق جمعهم، وقد

---

(١) هو رياح بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٢) قراقوش: من أمراء المماليك في مصر وأصله من إرمينيا شرق الأناضول (تركيا)، وكان جباراً في حكمه ويُضرب به المثل للآن عندما يقصد التحكّم فيقولون: «مثل حكم قراقوش».

(٣) قسطيلة والقيروان بتونس، والزاب ومسيلة في الجزائر.

لحق بعض كبارهم إلى الأندلس إثر هذه الواقعة، وبعد ذلك بعدة سنوات ظهر زعيم آخر من رياح اسمه شبل بن موسى واستطال على الدولة، وقد استعان هذه المرة المستنصر الحفصي ببعض أفخاذ رياح أنفسهم وهم المنشقون على شبل من أولاد عساكر، وكذلك استجاش أعوانه من بني عوف (سلَيم) وجنود الموحدين، وفي نفس الوقت احتال على رؤساء رياح واستقدمهم لحضرة ملكه ثم تقبّض عليهم وضرب أعناقهم جميعًا بما فيهم شبل بن موسى، ثم هاجم فرسان رياح وأتباعهم حتى بلاد الزاب في شرق الجزائر وفرّق شملهم، وقد لحق بعض زعماء منهم وكثير من فرسانهم إلى ملوك زناتة في مدينة فاس ومدينة تلمسان، ثم زحفوا على الشرق بعد حين بمساعدة هؤلاء الملوك الموالين أصلاً لدولة الموحدين، وقد تغلّب بنو رياح على بلاد الزاب من ورقلة وقصور ريغ وصيّروها سهامًا بينهم، ثم غلبوا عامل الزاب وقتلوه وزحفوا على الأوراس وغلبوا من به من القبائل ثم تقدموا إلى التل، فجمع لهم أولاد عساكر من رياح أقاربهم المنشقين عليهم من عياض وغيرهم من الأثبج، ولكن النصر كان في جانب رياح وأولاد مسعود قادتهم، وقد سيطروا على معظم ضواحي المغرب الأوسط، ثم استمالتهم الدولة الحفصية وأقطعتهم ما بأيديهم من جبل أوراس والزاب وإقليم الحضنة، وبذلك صارت لهم إقطاعات كبيرة في الدولة الحفصية وقتئذ وتكاثروا في البلاد، وقد قسموا الضواحي سهامًا بين بطونهم وكان معهم بطن من عَنَزة بن أسد من ربيعة العدنانية، وقد كانوا مع بطن الأخضر من رياح يظعنون معهم في البوادي في المغرب الأوسط، وكذلك معهم نفاث أحد بطون جُذام.

الخبر عن زغبة من بني هلال

هذه القبيلة هم إخوة رياح، ذكر الكلبي: أن زغُبَة أبناء أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر، وكانت لهم عزة وكثرة وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة (البربر) في طرابلس حينئذ، ثم دخلوا في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، ولم يزالوا بتلك الحال إلى أن غلب الموحدون على كل بلاد المغرب، وثار ابن غانية الميورقي فصاروا يداً مع بني يادين من زناتة لحماية المغرب الأوسط (الجزائر)، وانحرفوا عن ابن غانية ولم يفعلوا مثل رياح والأثبج، وصارت بطون زُغْبة هؤلاء ما بين مسيلة وقبلة تلمسان في القفار وملك بنو يادين وزناتة عليهم التلول، ولما ملكت زناتة بلاد المغرب الأوسط ونزلوا

أمصاره دخل زُغْبَة إلى التلول وتغلبوا فيـها ووضعوا الأتاوة على الكثير من أهلها، وقد كان لزُغْبَـة عدة بطون أشهرها: بنو يزيد بن زُغْبَـة وقد كان للدولة عناية بهم وأقطعـتهـم التلول والضواحـي، وقد غلبـوا على تلك المواطن مـن تلول حمـزة والدهوس وأرض بني حسن وقد نزلوها ريفًا وصحراء، وكان للدولة استظهار بهم على جباية تلـك الرعايا من صنهاجة وزواوه البربر بـعد أن عجزت في اقتـضائها دفعتـها الدولة لبني يزيد فأحسنوا في جـبايتها، وقـد زادتهم الدولة عناية وتكرمة وأقطعتهم الكـثير من الأوطان، وهناك بطن كبيـر من زُغبة آخر اسـمه حُصين بن زُغبة وكانت مـواطنهم إلى جهة المغرب من إخوانهم يزيد بن زُغـبة، وكذلك بطن آخـر يسـمى مالـك بن زُغـبـة وكان لهم أتـاوات على بـلد سـيرات والبطـمـار وأمصـاره وهي بجهات تلمسـان غرب الجزائر، وكذلك كـان بطن كبير من زُغْـبَة يسمى عامر بن زُغْبة ومواطنهم في آخـر مواطن زُغْبَة من المغرب الأوسط في قبلة تلمسـان، وكانوا يغلبون غـيرهم في تلك المواطن من بلاد حـمزة والدهوس ولهم على وطن بني يزيد ضـريبة من الزرع، وهناك بطـن أيضًا يسـمى عُروة بن زُغْـبَة وكانوا أضعف بطون زُغْبَة.

الخبر عن المعقل من مذحج القحطانية

حسـبت هذه الفئـة من العرب الهلاليـة، وكانوا في جملتـهم وهم مَـعْقـل وبنو ربيعـة بن الحارث بن كعب بن جـلد بن مَذْحِج، وهم الآن من أقوى قـبائل مراكش وتفرقوا بطونًا في بلاد المغرب الأقصى (المملكة المغربية)، وكانوا مجاورين لبطن عامـر بن زُغْـبَـة الهلالية من قـبلة تلمسان (الجـزائـر)، ومن بـطونـهم ذوي عبد الله، وذوي منصور، وذوي حسان.

وموطن ذوي منصور من تاوريت إلى بلاد درعة فيـستولون على ملوية كلها إلى سجلماسة وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تاري وغساسة ومكناس وفاس وبلاد تادلا، أما ذوي حسان فهم من درعة إلى البحر المحيط ونزل شيوخهم من بلد نول وينتجعون في الرمال إلى مواطن الملثمين من البربر مثل كدالة ومسوفة ولمتونة، ومـوطن ذوي عبـد الله بين تلمسان وتواريت في التـل وما يواجهـها من القبلة وهم جيران بني عامر بن زُغْبَة.

وكان عرب المَعْقِل في عام ٤٤٣هـ عند دخـول الهلالية إلى بلاد المغرب من أضعف البطون، وقيل إن عددهم كان لا يزيد عن مـائتين وقد اعترضهم بنو سُلَيْم

فأعجزوهم، فتحيزوا إلى بني هلال (هوازن) منذ عهد قديم، وقد نزلوا في المغرب في ملوية ورمال تافيلات وجاوروا زناتة في القفار الغربية وكثروا وأنبتوا في صحاري المغرب الأقصى فعمّروا رماله وتغلبوا في فيافيه وحالفوا زناتة (البربر) أغلب أيامهم ،وبقي منهم جمع قليل في تونس اندرجوا في جملة بني كعب من علاّق رؤساء سُلَيْم بن منصور، وقد تقربوا إلى بني كعب حتى صاروا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان في تونس، واستئلاف العرب في الدول التي قامت في شرق البلاد المغاربية.

ونلخص أهم ما جاء في تاريخ العبر للعلاّمة عبد الرحمن بن خلدون[1] قال: وكان من المعقل في قصور الصحراء مثل قصور السوس غربًا ثم توات ثم بودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تاسبيبت ثم تيكوراين شرقًا، ثم كثر المعقل بمن اجتمع إليهم من القبائل من غير نسبهم فإن فيهم من فزارة وأشجع (من غطفان) أحياء كثيرة.

وفيهم «الشظة» من كرفة، «والمهاية» من عياض، وفيهم «الشعراء» من حُصين، «والصباح» من الأخضر - وكلها من بني هلال - وفيهم من بني سُلَيْم وغيرهم.

والمعقل يوجد خلاف في نسبهم، ذكرهم ابن الكلبي: هو معقل بن عليم بن جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة.

أما القول الآخر فنسبهم من بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ابن مَذْحِج واسمه مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وهو معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث.

وأضاف ابن خلدون: إن الأنسب في نسب المعقل في بلاد المغرب أن يكونوا من الحرث الذي هو من مَذْحِج، والذي كان اسمه ربيعة وقد عدَّهُ الأخباريون في

(١) انظر تفصيلات أخرى عن قبائل المعقل في هذا المجلد.

بطون هلال بن عامر الداخلين إلى شمال إفريقيا؛ لأن مواطن بني الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء العرب الهلالية مع القرامطة قبل دخولهم إلى المغرب، ويؤيده قول ابن سعيد المغربي لما ذكر مَذْحِج وأنهم بجهات الجبال من اليمن، وذكر من بطونهم زيد ومراد، ثم قال: وبإفريقيا منهم فرقة وبرية ترتحل وتنزل، وهؤلاء الذين ذكرهم المعقل الذين هم بإفريقيا وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الأقصى،ومن إملاء نسابتهم أن معقل جدَّهم له من الولد سحير[1] ومحمد فولد سحير عبيد الله وثعلب، فمن عبيد الله ذوي عبيد الله البطن الكبير منهم، ومن ثعلب الثعالب الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر.

وولد محمد: مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان، فولد مختار بن محمد: حسَّان وشبَّانة، فمن حسَّان: ذوي حسَّان البطن المذكور أهل السوس الأقصى.

ومن شبَّانة الشبانات جيرانهم هنالك، ومنهم بطنان:

بنو ثابت ومواطنهم تحت جبل السكسيوي من جبال أدرن، وشيخهم لهذا العهد ـ عهد ابن خلدون ـ يعيش بن طلحة.

والبطن الآخر آل علي ومواطنهم في برية هنكيسة تحت جبل كزولة وشيخهم لهذا العهد ـ عهد ابن خلدون ـ حريز بن علي.

ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوي حسان ينتجعون معهم، وبنو مختار بن محمد فهم بنو حسان والشبانات والرقيطات.

منهم الجياهنة وأولاد برية في ناحية ملوية إلى مصبه في البحر مع إخوانهم ذوي منصور وعبيد الله.

ورئاسة ذوي حسان في أولاد أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار.

والرقيطات أحلاف للشبانات، وهم أقرب لبلاد المصامدة وجبال درن وذوي حسان.

---

(١) الصحيح صقيل ومنهم في الجزائر حتى الآن.

ذوي عبيد الله من المعقل

قال ابن خلدون: مواطنهم ما بين تلمسان إلى وجدة إلى مصب وادي ملوية في البحر ومنبعث وادي صا من القبلة، وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا ذات الشمال إلى تاسابيت وتوكرارين.

وبينهم وبين عامر (زُغبة) فتن وحروب موصولة، وكذلك كان لهم مع بني عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة فيما كانوا لبني مرين.

وكان المنبات من ذوي منصور أحلافًا لبني عبد الواد، فكان يغمراسن يوقع بهم أكثر أوقاته، وينال منهم إلى أن صبحوا بسبب الجوار واعتزت عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعسكروا مع السلطان في حروبه، ولم يزل ذلك إلى أن لحق الدولة الهرم الذي يلحق مثلها، فواطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس إقطاعًا من السلطان.

وهم بطنان: الهراج والخراج، فالخراج من ولد فزاح بن مطرف بن عبيد الله ورئاستهم في أولاد عبد الملك وفرج بن علي بن أبي الريش بن نهار بن عثمان بن خراج.

ولأولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويغمور بن عبد الملك إلى منصور بن يعقوب بن عبد الملك، ورجو بن منصور، وطلحة بن يعقوب وبطونهم: (الجعاونة) من جعوان بن خراج، و(الغسل) من غاسل بن خراج، و(المطارفة) من مطرف بن خراج، و(العثامنة) في عثمان بن خراج ومعهم المهاية وهم من المهاية بن عياض من هلال بن عامر، وتارة ينسبونهم إلى مهيا بن مطرف من المعقل.

والهراج هم ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله، ومواطنهم في ناحية المغرب عن الخراج، فيجاورون بني منصور ولهم تاوزيزت وما إليها وخدمتهم لبني مرين ورئاستهم في ولد يعقوب من هبا بن هراج لأولاد مرين بن

يعقوب، وأولاد مناد بن رزق الله بن يعقوب، وأولاد فكرون بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن يعقوب من ولد حريز بن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف ابن حريز.

الثعالبة من المعقل

قال ابن خلدون: من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير (صقيل) أخي عبيد الله بن صغير (صقيل) في سهول متيجة.

وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن بكر ثم في ولد يعقوب ابن سباع.

ذوي منصور من المعقل

قال عنهم ابن خلدون: منهم في ملوية ودرعة في المغرب الأقصى.

قلت: ملوية في شمالي المغرب، ودرعة في جنوبها الشرقي.

وقال، بطونهم أولاد حسين، وأولاد أبي الحسن، والعمارنة (أولاد عمران)، والمنبات (أولاد منبا)، ويقال لهم الأحلاف.

أما أبي الحسن: نزلوا قصوراً ما بين تافيلات وتيكورارين.

وأولاد حسين: لهم العزة ورئاستهم في أولاد خالد بن جرمون بن جراد بن عرضة بن فارس بن علي بن فارس بن حسين بن منصور، وكانت أيام السلطان أبي الحسن لعلي بن غانم.

ورئاسة العمارنة في أولاد مظفَّر بن ثابت بن مخلف بن عمران، وكان شيخهم عنان بن طلحة بن مظفر وابن الزبير ثم محمد بن الزبير وأخوه موسى.

ويرادفنهم في رئاستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف، فكان منهم محمد العائد، ومنهم لهذا العهد ـ عهد ابن خلدون ـ سليمان بن ناجي بن عمارة ينتجع في القفر ويكثر الغزو الى اعتراض العير وقصور الصحراء.

ورئاسة المنبات لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرح بن منبا. والمنبات والعمارنة إذا اجتمعوا جميعًا يكثر أولاد حسين، وكان للمنبات كثرة لأول دولة بني مرين.

وموطن العثامنة تلي مواطن بنـي منصور ويليهم أولاد سالم ثم أولاد جلال ثم الشبانات وهم أولاد علي وأولاد بو ثابت وأولاد حسان.

وأضاف: أن ولد منصور بن محمد: حسين وأبو الحسين وعمـران، ونسبًا يقال لهم جميعًا ذوي منصور وهو أحد بنونهم الثلاثة.

بعض أشعار الهلالية من تاريخ العبر

قال ابن خلدون من شعر الشريف شكر بن هاشم القُرشي يبكي على الجازية بنت سرحان الهلالية والتي كانت زوجة لـه وفارقته مع أهلها إلى بلاد المغرب وقد مات كمداً عليها، قال الشريف (شكر):

قـال الشـريف بن هاشـم علي	ترى كبـدي حرى شكت من زفـيرها
يفـز للاعلام أين مـا رأت خاطري	يرد غـلام البـدو يـلوي عـصـيـرها
ومـاذا شكاة الروح مما طرالهـا	غـداة وزائع تلف الله خـبـيـرها
يحس أن قطاع عـامـر ضمـيـرها	طوى وهـند جـافي ذكـيـرها
وعادت كـما خـوارة في يد غاسل	على مثل شوك الطلع عـقدوا يسيرها
تجـاذبوهـا اثنين والنـزع بينـهم	على شـوك لعـة والبـقـايا جـريرها
وباتت دموع العين ذارفـات لشأنها	شِـبـيـه دوار السـواني يـديرها
تدارك منهـا الـنجم حـذرا وزادها	مـرون يجي متـراكبًا من صـبيـرها
يصب من القيعان من جانب الصفا	عـيـون ولجـاز البـرق في غـزيرها
هاذا الغني حـتـى تسـايبت غـزوة	ناضت من بغـداد حـتى فـقـيـرها
ونادى المنادي بالـرحـيل وشـددوا	وعـرج عـاريهـا على مـستـعـيـرها
وشـد لهـا الأدهم دياب بن غـانم	على أيدين ماضي وليد مـقرب ميرها
وقال لهم حسن بن سـرحان غربوا	وسوقوا النجوع إن كان أنا هو غفيرها
ويركض وبيـده شهامـة بالتسـامح	وباليـمين لا يجـدوا في مـغـيـرها

غــــدرني زيان الســـيح من عـــابس ومــا كان يرضى زيــن حِمْيَــر وميــرها

غدرني وهو زعمًا صـديقي وصاحبي وأنا ليـــه مــا من درقـــتي مـــا يديرها

ورجع يقـــول لهم بلال بــن هاشم بحـــر البــلاد العطـش مـا بخيـــرها

حــرام علــى باب بغــداد وأرضـــهــا داخل ولا عــائد ركـيـزه مــن نعـيــرها

تصـــدق روحي عن بلاد ابــن هاشم على الشمس أو حول الغطا من هجيرها

وباتت نـيـــران العـــذارى قـــوارح يلوذوا بجـــرجـان يشـــدوا أسـيـــرها

ومن أقوال الهلالية فـي رثاء أمير زناته أبى سعدى اليفرني المُسمى (خليفة) والذي قارعهم في أرض الزاب (بالجزائر):

ورثاء الهلالية هنا على سبيل التهكُّم أو التشفي:

تقـول فتـاة الحي سـعـدى وهاضهـا لهـــا في ظعـــون البـاكـــرين عـــويل

أيا ســائلي عن قــبر الزناتـي خليفـة خــــذ النعـت مني لا تكـون هبـــيل

تراه يعــــالي وادي ران وفـــوقـــه من الربـط عــيـــســـاوي بنـاه طويل

أراه يميـل النور من شــــارع النقـــا به الــواد شــــرقًـــــا والراع دلـيل

أيا لهف كـبدي على الزناتي خليـفة قـد كـــان لأعـقـــاب الجيـــاد سليل

قـتيل فـتى الهـيـجا دياب بن غـانم جـــراحـــــه كـــأفـــواه المزاد تـــسيل

أيا حـــائزًا مـات الزنـاتي خليـــفـة لا تـرحل إلا أن يـريـد رحـــــيــل

ألا واش رحـلـنـا ثلاثـين مـــــــرة وعـــشـــرا وســـتـــا في الهناء قـليل

ومن أشعارهم في ذكر رحلتهم إلى بلاد المغرب وغلبهم لزناته:

وأي جميل ضاع لي في الشريف بن هاشم   وأي رجـال ضـاع قـبلي جـمـيلهـا
لقـــــد كـنت أنـا وياه فـي زهو بـينـا   عناني بحـجـة مـا غـبـاني دليلهـا
وعـــدت كـــأني شـــارب من مـــدامـــة   من الخـمر فـهو مـا قدر من يميلهـا
أو مـثـل شـمطا مـــات فطنون كـبـــدها   غـريبًـا وهي مـدوحة عن قـبـيلهـا
أتاها زمـــان الســـوء حـــتي تـدوحت   وهي بين عـربًا غـافـلاً عن نزيلهـا
كـــــذلك أنا ممـا لحـــــاني من الـوجى   شـاكي بـكبـد باديتـــهـا زعـيـلهـا
وأمـــرت قـــومي بالرحـــيل وبكروا   وقـووا وشـداد الحـوايا حـــمـيلهـا
قـعـدنا سـبـعـة أيـام مـحـبـوس نجـعنا   والبـدو مـا ترفع عـمـــود يقـيلهـا
نـظل عـلى حـــــداب الـثـنـايا نـوازي   يظل الجـرى فـوق النضـا نصـيلهـا

ومن شعـر سلطان بن مظفَّر بن يحـيى من الدواودة رؤساء رياح الهـلالية، وكان مـعتقـلاً في المهدية بتونس في سـجن الأمير أبى زكـريا بن أبي حفص أول ملوك تونس من الموحدين، قال سلطان:

يقـــول وفي بوح الدجـــا بعــــد وهنه   حـرام على أجـفان عـيني منامـهـا
يامن لـقلب حـــالف الوجـــد والأسى   وروح هيـامي طال ما في سـقامـها
حـــجـــازية بدوية عـــربـيـــة   عـداويـة ولهـا بعـيـد مـرامـــهـا
مـــولـعـــة بالبـــدو لا تألف الـقـــرى   سوى عـانك الوعـسا يؤي خـيامـها
غـيـــات ومـشـتـــاها بهـا كل شـــتـوة   ممحـونة بيـهـا صـحـيح غـرامـهـا
ومـــرباها عـشـب الأراضي من الحـيـــا   بواتي من الخـور الخلايا جـسـامهـا
تشـــــوق شـــوق العـين مما تـداركت   عليها من السحب السـواري غمامها
ومــــاذا بكت بـالماء ومــــاذا تنا حـطت   عـيون غـزاز المزن عـذبا حـمـامهـا

كــأن عــروس البكر لاحــت ثيــابهـــا عليــها ومن نور الأقــاحي خزامــها
فـــــلاه ودهــنا وأتـــســـــاع ومنــه ومرعى سوى ما في مـراعي نعامها
ومـشروبهــا من مـخض ألبـان شولهـا غنيم ومن لحم الجـوازي طعـامــهـا
تفـــانت عن الأبواب والمـوقف الذي يشـيب الفتى مما يـقاصي زحـامهـا
يسـقي الله ذا الواندي المشـجر بـالحيـا وبلا ويحـيي مـا بلي من رمـامهـا
فكـافـأتـهـــا بـالود مني ولـيـتـني ظفـرت بأيام مـضت في ركـامهـا
ليـالي أقـواس الصبـا في سـواعـدي إذا قمت لم تحظ من أيدي سهـامها
وفـرسي عـديد تحت سـرجي مشـاقـه زمان الصـبا سرجًـا وبيدي لجامـها
وكم من رواح أســـهـــرتـني ولم أرى من الخلق أبهى من نظام ابتـسامـها
وكم مـن كـــاعب مـــرجـــحـنة مطرزة الأجـفـان باهي وشـامـهـا
وصـفقت من وجـدي عليـها طريحـة بكفي ولم يـنس جـداها ذمـامـهـا
ونار بخطب الوجـد توهج في الحـشـا وتوهج لا يطفـا من الماء ضـرامهـا
أيا من وعـــدتي الوعـد هذا الـرمـتى فنى العمـر في دار عماني ظلامـها
ولكن رأيت الشـمـس تكسف سـاعـة ويغـمى عليـها ثم يـبدا غـيـامهـا
بنود ورايـات من الســعـــد أقـــبلت إلينا بعـــون الله يهـفـو عـلامـهـا
أرى في الفـلا بالـعين أظعـان عـزوتي ورمحي على كـتفي وسيري أمـامها
بجـرعا عتـاق النوق من فوق شـامس أحب بلاد الله عندي حـــشـامـهـا
إلـى مـنـزل بالجـــعـــفـــريـة للـــوى مـقـيم بهـا مالـذ عندي مـقامـهـا
نلقـى ســراة من هلال بـن عـــامـــر يزيل الصـدا والغل عن سـلامـهـا
بهم تضـرب الأمـثـال شرقًـا ومـغـربًا إذا قـاتلوا قومًـا سـريع انهـزامهـا
عليـهم ومن هـو في حـمـاهم تحـيـة مدى الدهر مـا غني يفينا حمامـها
فـدع ذا ولا تأسف على سالف مـضى هذي الدنيـا مادمت لأحـد دوامهـا

ومن شعر علي بن عمر من رؤساء بني عامر « أحد بطون زُغْبَة الهلالية» وهي عتاب لبني عمه المتطاولين عليه وعلى رياسته لقومه قال:

وقولوا له يابو الوفا كلح رأيكم — دخلتم بحور غامقات دهام
زواخر ما تنقاس بالعود إنما — لها سيلات على الغضا وأكام
ولا قسمتوا فيها قياسًا يدلكم — وليس البحور الطاميات تعام
وعانوا على هلكاتكم في ورودها — من الناس عدمان العقول لئام
أبا عزوة ركبوا الضلالة ولا لهم — قرار ولا دنيا لهم دوام
ألا عنا همو لو ترى كيف زايهم — مثل سراب فلاة مالهن تمام
خلوا القنا يبغون في مرقب العلا — مواضع ماهيا لهم بمقام
وحق النبي والبيت وأركانه العلي — ومن زارها في كل دهر وعام
لبر الليالي فيه إن طالت الحيا — يذوقون من خمط الكساع مدام
ولا برها تبقي البوادي عواكف — بكل رديني مطرب وحسام
وكل مسافة كالسد أياه عابر — عليها من ولاد الكرام غلام
وكل كميت يكتعص عض نابه — يظل يصارع في العنان لجام
وتحمل بنا الأرض العقيمة مدة — وتولدنا من كل ضيق كظام
بالأبطال والقود الهجان وبالقنا — لها وقت وجنات البدور زحام
أتجحدني وأنا عقيد نقودها — وفي سن رمحي للحروب علاَّم
ونحن كأضراس الموافي بنجعكم — حتى يقاضوا من ديون غرام
متى كان يوم القحط يا أمير أبو علي — يلقى سعايا صابرين قدَّام
كذلك بوحمو إلى اليسر أبعثه — وخلى الجياد العاليات تسام
وخل رجالاً لا يرى الضيم جارهم — ولا يجمعوا بدهى العدو زفام
ألا يقيموها وعقد بؤسهم — وهم عذر عنه دائمًا ودوام

وكم ثار طعنها على البدو سابق ... ما بين صحاصيح وما بين حسام

وكم ذا يجيبوا أثرها من غنيمة ... حليف الثنا قشّاع كل غيام

عليكم سلام الله من لسن فاهم ... ما غنت الورقا وناح حمام

ومن شعر أبي زيد الهلالي في السيرة الشعبية وهو يُحَمِّس بني هلال على أعدائهم قال بعد مقتل أحد أبنائه:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة ... بدمع جرى فوق الخدود سيال

الآن وقت الطعن في سوق القنا ... بضرب الشواكر وسيوف نصال

ألا فارجعوا ردوا الأعادي بعزمكم ... بعزٍ قوي يهلك الأبطال

هاجموا القوم بالسيف وبيدوا جمعهم ... وخلوا دماء الأعادي كسيل سال

ومن شعر ذياب بن غانم الزُّغْبي الهلالي بعد أن جاء من رعي وحماية الإبل لبني هلال وقد وجد الزناتي خليفة قد قتل عشرات الرجال من قومه في غيابه، فلاقاه أهل القتلى والبنات وشالوا البراقع وحدفوها إلى ذياب فطيَّب خاطرهم، وأنه سوف ينتقم من خليفة (أبى سعدى) وسيقتله، وأنشأ يقول:

قال أبو موسى دياب المفتخر ... فارس الهيجاء وخيَّال الوبر

حامي الزينات سور المحصنات ... مفرج الكربات في يوم العسر

زال عنكم همكم ياذا البنات ... والزناتي حل في عمره قصر

وأجد الثأر من أبي سعدا حقيق ... جميع قومه من حسامي تنبهر

وأخبروني يابنات بما جرى ... وأعلموني بحقائق تسكر

مالكم على القبور جالسين ... وشعوركم على الأكتاف تنتشر

كم من أميرة شقت ثوب الحيا ... وقبل هذا اليوم كانت تنستر

لمن هـذا القــبــر يـابنت الـكرام ... من هذا الذي مـن تحتـه انقبـر

فــابشــروا بالثــأر أنتم يـابنات ... في مـا مـضى لحـدين بولادا نذكـر

أنا عليــهم مــثل ســبع كـاســر ... من غـدٍ إلـيـهم ياعــذارى أنحـدِر

وانـظروا فــعـل دياب يـابنـات ... بعــون من أمـره علـينا قـد قــدر

افـرحــوا اليـوم يا بنـات وابشـروا ... وخــاطر المكســور مني ينـجبـر

ومن شعر الأمير حسن بن سرحان الهلالي إلى ذياب مقدراً إياه قال:

نعم أيهـا الغـادي على متن ضـامـر ... كـفرخ حـمام فـي البراري فـريدها

سلِّـم على الزُّغْـبي ذياب وقـل له ... يافــارس الفــرســان يوم طـريدها

والله ينصــرك دومًــا عـلى العــدا ... بحـرمــة خيـر البـرايا وسـيـدها

وقال ذيــاب بن غانم الزُّغْبي مـفتـخـراً بنفسـه على بني هلال بعد قـتـله للزناتي خليفة:

هبـت بوارقــهـــا وطال هـواها ... ولاح مــا بين الـنجــوم سنـاها

وعــرفت ملوك الشــرق والغــرب ... أنني مبـيد رجال العـرب عند رعاها

ومَلَـكْتُ كل البـــلاد بهـــمــتي ... وأنا ابن غــانم أعلى الناس جــاها

طاعـت لحكمي ســائـر العــرب ... وضـربات ســيـفي بالعـلا لـقـاها

مـقال الفـتى الزُغْبي ذياب بن غـانم ... والـنار فـي قـلـبي تـزيـد لـظاهـا

وقال حسن بن سرحان لأبي زيد الهلالي سـلامة يواسيه في بعض الفرسان من هلال ويشد أزره قال:

يقــول حــسن الهـلالي أبـو علي ... والنار فـي قلبي تهـب وتشــتــعل

حــركت عندي ياهــلال مـركــبًــا ... وأصبـحت من هذا الكلام في وجل

فــإن احــتــجت لـذياب بالعـــجل ... تلقـاه بخـيلك مثل قطـعة من جـبل

وإن احـــتــــاج لـك فــــروح له ... في عـسكر من فوق الخـيل بالعـجل

وأنتم ســيــروا ياسـلامــة فــإنني ... داعي لـكم طول الـزمـــان لم أزل

إن شـاء اللّـهُ إله العـرش ينـصـركم ... وينـجـــيـك بلـطف وبلـوغ الأمل

الله يفــعـل مــا يشــاء بخـلقــه ... ويجـيب دعـاء عبـد فـقـير إذا قـال

بقايا بني هلال في السعودية

من فروع هلال الكبـيرة في السعـودية والتي منازلها حول مـيناء البرك على ساحل البحر الأحمر وحتى حلي ومحايل هي:

آل أم جمعة ـ آل مسيحر ـ آل خرفش (الأخرش) أهل البرك (آل عبده).

ومن الفخـوذ الأخرى في جبل عـفف جنوب شرق الليث وقـرب حرَّة بني هلال نذكر التالي:

الغبرة ـ السـافرة ـ المطرة ـ الجنادية ـ الحنشة ـ آل خميـسة ـ آل ابن الشيخ ـ الشنتة ـ العكسة ـ آل إنحو.

مـا قاله عـمرو بن غـرامة الـعمـروي عن بقايا بني هـلال في منطقة عـسيـر بالمملكة العربية السعودية[1]:

نسبهم: هم بنو هلال بن عامـر بن صعصعة بن مـعاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمـة بن خصفـة بن قيس عيـلان بن مضر بن نزار بن مـعد بن عدنان.

بلادهم: كنت قد أبـنت القرى التي كانت تـسكنها حاضـرة بني هلال في الباب الثـالث، ضمن قبـائل مَذْحِج بعد هجـرة مَذْحِج من اليـمن ومواطنهم في العصر الإسلامي.

---

(١) انظر: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق.م حتى ١٢٠٠ هـ، جـ١ من القسم الأول.

اختلف الناس في بـني هلال، وذكروا لهم ثمانيـة بطون، كل بطن له نسب غير الذي سبقه وهي:

١ ـ بنو هلال بن ربيعة بن زيد مناه من الخزرج[١].

٢ ـ بنو هلال بن جُشَم بن النخع من مَذْحِج [٢].

٣ ـ بنو هلال بن تيِّم الله بن بكر بن وائل [٣].

٤ ـ بنو هلال بن حليل بن حيشة الخزاعي [٤].

٥ ـ بنو هلال بن سعد بن مالك من تميم [٥].

٦ ـ بنو هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر من قريش [٦].

٧ ـ بنو هلال بن عبيد بن سعد بن غني بن قيس عيلان [٧].

٨ ـ بنو هلال بن الصعب بن دهمان بن زهران [٨].

وأقول: أما بنو هلال بن ربيعـة بن زيد مناة من الخزرج فهؤلاء لم يكن لهم أي صلة في جنوب عسير ولا حتى في جبال السراوات ابتداءً من جنوب الطائف، إلى اليمن.

وأما بنو هلال بن جُشَم من النخع من مَذْحِج فهؤلاء هم الذين جاوروا بني سلول (من هوازن) في أعالي منطقة بيشة، ثم رحلوا ودخلوا بالحلف في قبيلة يام القحطانية الكبرى سنة (٣٢٠هـ) وهو الذي اعتمده البكري [٩].

وأمـا بنو هلال بن تيم الله بن بكر بـن وائل فلم أجد فـيـمـا بين يدي من المراجع من يذكرهم.

---

(١) اللباب: ٢ / ٢٩٧.
(٢) نهاية الأرب: ٤٤٣.
(٣) جمهرة أنساب العرب: ٣١٥.
(٤) الجمهرة: ٢٣٧.
(٥) الجمهرة: ٢١٥.
(٦) الجمهرة: ١٧٦.
(٧) الجمهرة: ٢٤٧.
(٨) الجمهرة: ٣٣٤.
(٩) معجم ما استعجم.

وأما بنو هلال بن حليل بن حيشة الخُزاعي، فقد كانت بلادهم إلى الجنوب من عرفات في منطقة مكة المكرمة ولا تزال في عداد خُزاعة.

وأما بنو هلال بن سعد بن مالك بن تميم، فلا علم لي عنهم.

وأما بنو هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر من قريش، فلعلَّهم الذين كانوا في أعالي وادي فاطمة قرب مكة في القرن السابع الهجري.

وأما بنوهلال بن عبيد بن سعد بن غني بن قيس عيلان فإن بلادهم كانت مما يجاور جبل حضن من الجنوب والجنوب الغربي قرب الطائف.

وأما بنو هلال بن الصعب بن زهران فإنهم لا يزالون في بلادهم مع إخوانهم قبائل زهران بن كعب من الأزد في بلاد عسير.

وأما بنو هلال أهل التغربة، والذين سبق وأن ذكرنا نسبهم وبلادهم في الجاهلية والإسلام فهم المعنيون بالبحث والكتابة في كتابنا هذا، وسوف أقوم بإذن الله بتأليف جزء عنهم لأنني قد جمعت من الآثار الطبيعية، ما يثبت كل ما سوف أكتب إن شاء الله تعالى.

واستنادًا إلى ذلك فإنني قد اعتمدت أن بني هلال بن عامر من سكان جنوب عسير وذكرت ما أبنته عنهم آنفًا، وذكرت أشهر رجالهم في الإسلام من صحابة وتابعين ومحدثين وشعراء.

أما بنو هلال الذين يقطنون منطقة تهامة في ساحل البحر الأحمر، وإلى الغرب من أبها فإنهم من بقايا بني عامر بن صعصعة، وإليك بعض التفصيل عنه:

بلادهم: تقع بلاد بني عامر على ساحل البحر الأحمر وفي تقاطع خطي الطول والعرض.

حدودهم: يحدهم من الشمال: قبيلتي الصواحة وبني دريب، ومن الجنوب: قبيلة المنجحة، ومن الشرق: بلاد رجال ألمع اليمن ومن الغرب: البحر الأحمر.

بطونهم: تنقسم قبيلة بني هلال إلى خمسة بطون رئيسية هي:

١ ـ آل جابر. ٢ ـ آل مقاري.

٣ ـ آل علي. ٤ ـ آل يحيى.

٥ ـ آل فطرة.

وإليك أقوال من سبقونا في تدوين أخبارهم من المتأخرين:

قال محمد بن محمد اليحيا الهلالي:

«ومجرد الجزم بخلو الجزيرة من الهلاليين، أمر تعوزه الدقة، إذ إن الهلاليين ما زالوا يقطنون منطقة شاسعة في تهامة في سواحل البحر الأحمر إلى الجنوب من مكة في منطقة تعرف ببلاد بني هلال، يحدها من الشمال قبائل الصوالحة وبني دريب، ومن الجنوب المنجحة، أما الغرب فالبحر الأحمر، والشرق جبال الحجاز، والهلاليون بالوقت الحاضر بطون، منها: آل يحيا، وآل مقاري، وآل فطرة، وآل جابر، وآل علي»[١].

وقال فؤاد حمزة[٢]:

«تمتد ديرة بني هلال من حدود ربيعة التَهَم وأهل حلي ومحايل، إلى قرب البرك على ساحل البحر الأحمر، وينقسمون إلى أقسام أهمها:

ـ أهل البرك. ـ الأخرش. ـ آل مسحر. ـ آل أم جمعة.

وقال الشيخ عبد الله الحميد[٣]:

«قبيلة بني هلال في البرك والمناطق المحيطة به: هي بقية قبائل هلال بن عامر، وهي قبيلة منها حاضرة وبادية».

وقال السير كبتن كينهام وكورن ولايس:

(تبدأ حدود قبيلة بني هلال من سبت السواكة على مسافة ثلاثة وعشرين ميلاً شرق حلي، وتمتد حتى شمال سكة الأشراف ووادي دفعة، وإلى مسافة أربعة أميال من محائل بطول: أربعة وثلاثين ميلاً، يحدها شمالاً قبيلتي الطحاحيل،

(١) من مقال في مجلة اليمامة ـ عدد ٦٢٣ في ٢٧ / ١ / ١٤٠٧هـ ونقله حمد الجاسر في مجلة العرب: ١١، ١٢ س ١٤٠٧هـ.

(٢) قلب جزيرة العرب ٢١١ . (٣) مجلة العرب: ١ / ٣٩٧.

وآل دريب كما تمتد حدودها من سرٍّ بالقرب من محائل إلى جنوب غربي برك، وتتاخم على التوالي حدود قبائل آل موسى، وبحر بن سكينة، ومنجحة ويبلغ طول ساحل بني هلال حوالي ثمانية عشر ميلاً من شمال برك، ومن ثم تتجه حدودها إلى المناطق الداخلية من البلاد حتى سبت السواكة على طول حدود حلي) إلى قوله: أما أقسامها الرئيسية «أفخاذها» فهي:

١ ـ أهل برك: ويبلغ تعدادهم إلى جانب قبائل بادية المنطقة الغربية سبعة آلاف فرد (٧٠٠٠) ويسكن أهل برك القرى الواقعة على طول سواحل البحر مثل: نخل البرمة، ونهود، وسبخة، وهم الفخذ الوحيد من هذه القبيلة الذي يلتزم بالقانون، وهي بلاد قليلة المزروعات، تنمو أشجار النخيل في بعض القرى ويقومون بجمع الملح وبيعة.

٢ ـ آل اختارش(آل الختارش) ويبلغ تعدادهم إضافة إلى قبائل (يعني أفخاذ) آل مسفر، وآل أم جمعة خمسة آلاف فرد (٥٠٠٠) ... إلى قوله: القرى الرئيسية:

برك: وتتكون من حوالي مائة وخمسين منزلاً، وبضعة أكواخ من القش،ومحاطة بسور متهدم، أما مياهها فجيدة، وهي ميناء ذو مأوى جيد من الرياح، ويعتبر الميناء الرئيسي لأعمال الاستيراد والتصدير من وإلى المناطق الداخلية لبلاد عسير» (١).

وأقول: إن بني هلال قطنوا تهامة في القرن السابع الهجري بعد أن عادت قلة منهم من الشمال الشرقي لإفريقيا (بلاد تونس).

وذلك أن الخليفة المستنصر العبيدي طلب من حاكم عسير أن يمده بخمسة آلاف مقاتل من قبائل عسير، فجهز له المطلوب وكان منهم ألف وثلاثمائة من بني هلال بن عامر برئاسة أبو زيد لحرب المعز بن باديس.

ولما عاد الهلاليون إلى عسير وجدوا أن غالبية أراضيهم قد سكنها غيرهم، بسبب أن المعهود فيمن يذهبون للجهاد والمدد من عسير، ممن سبق بني هلال ومن

---

(١) قبائل عسير قبل الحرب العالمية الأولى: ٣٧ باللغة الإنجليزية ألف سنة ١٩١٦م.

معهم أنهم لا يعودون، إما لأنهم فضلوا الإقامة في البلاد التي وصلوا إليها، وإما أن أغلبهم قُتلوا في ذلك الغزو، وإما لبعدهم وطول المشقة، غير أنهم انقسموا إلى قسمين: أحدهما استوطن الساحل السوداني للبحر الأحمر وهم كثرة كاثرة، والآخر عاد إلى عسير، وهم الذين بينت أقسامهم آنفًا.

أما الذين بقوا في عسير فقد تضاءلت أعدادهم، وأصبحوا قلة ووهنت شوكتهم أمام المجاورين لهم من القبائل، التي يريد كل منهم أن يبسط يده على ما بأيدي تلك الفئة القليلة الباقية، فما هو الحل؟

هو أن تلك الفروع الباقية في ذلك الوطن، تنضوي في قبيلة قوية لتحميها من المخاطر التي تعتريها، سواء احتفظت تلك الفروع باسمها أم تسمَّت باسم القبيلة المحالفة معها. غير أن فروع بني هلال الكبرى، لم تنضو تحت أي قبيلة في عسير، بل تركت مواقعها وهبطت تهامة واستقرت في مواقعها تلك المتقدمة، وفي نهاية القرن العاشر الهجري دخل جزء منهم وهم بنو الحارث: في تهامة بالقرن وقد بينت عنهم، انظر تهامة بالقرن، وفي هذا الشأن يقول شيخنا حمد الجاسر:

«إن القبيلة العربية حيث تغادر موطنها القديم، قد يبقى من فروعها بقية في ذلك الموطن سواء احتفظ هذا الفرع باسم القبيلة أم انضوى في قبيلة قوية استولت على موطن قبيلته التي نزحت.

ويتضح هذا جليًا في كثير من القبائل التي لاتزال مستقرة في سراوات الحجاز وفى بلاد اليمن، بحيث إن كثيراً منها، لم تغادر مواطنها القديمة، ويرجع هذا الى أسباب لعلَّ من أهمها: حصانة تلك المواطن وتماسك سكانها القبيلي»[1].

---

(١) مجلة العرب: ١١، ١٢ ـ سنة ١٤٠٧هـ.

قبائل بنو هلال في الجزائر

أكثر عرب هلال[١] بن عامر في القطر الجزائري بالوقت الحاضر، وقد فصل عنهم المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م والذي طُبع على نفقة الشعب الجزائري، وفصَّل عن الهلالية كالتالي:

(أ) قبائل الأُثْبَج: (الأثبجي). هم بنو أثبج بن عامر بن أبو ربيعة الهلالي النميري

فيها فروع كبيرة معروف اسمها منذ قدمت بني هلال من نجد وقد دخلت المغرب الأوسط بعد عام ٤٤٣هـ ومن الفروع التي استقرت في الجزائر: دُريد - كرفة - العمور - الضحَّاك - عياد - لطيف.

- أما دُرَيْد ففيهم بطون أشهرها: أولاد عطية، وأولاد سرور، وأولاد جار الله - وطوبة. (توبة بن عطاف بن جبر بن عطاف بن عبد الله بن دريد بن أثبج بن عامر بن أبو ربيعة).

كل هذه قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما كرفة ففيهم بطون أشهرها: بني محمد، والمروانية، ونابت[٢]، والحجيلات منهم كليب، وشبيب، وصباح، وسرحان.

كل هذه قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما العمور[٣] ففيهم بطون أشهرها: نوة، وبني قُرَّة، وعبد الله ومنهم محيا، وأولاد زكري، وأولاد فارس، وأولاد عزيز، وأولاد ماضي.

كل هذه قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما الضحَّاك وعيَّاد فمنهم بطون: محيا، وضيفل، وبني الزبير، وخراج، وأولاد صخر، ورحمة، ومرتفع وفيهم أولاد حماس وأولاد قندوز وأولاد عبد السلام وأولاد طيلان.

---

(١) يوجد فرع يسمى الأخايل في القصيم يرجع الرواة أنهم من هلال في نجد، وقد ذكرهم البتنوني في رحلته. كما توجد عائلات متحضرة كثيرة في نجد تنسب لبني هلال، وقد ذكر الأستاذ الحقيل في كنز الأنساب البعض منها. أيضا الرواجفة هي عشيرة قديمة يقال أنها من هلال وقدمت إلى الطفيلة في الأردن وسكنت قرية راجفة وهي بين الشوبك وبطراء (بتراء) وهم يلتحقون بالعبيديين بمنطقة الكرك، وجبل لبني هلال معروف بالشام وفيه قلعة هلال المشهورة.

(٢) نابت فيه فخوذ ظافر، وقطيعة.

(٣) ويوجد باسمهم جبال العمور في أطلس الصحراء بالجزائر وتقع إلى الغرب من جبال أولاد نائل.

وكلها قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

ـ أما لطيف فمنهم بطون: يتامى ومنه بنو جلال، وبنو خليل، وبنو مطرف.

وأولاد لقمان ومنه برّاز، وجرير.

وكلها قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

(ب) قبائل جُشَم [1]: (الجشمي)

ومنهم فروع: عاصم ـ المقدم ـ جوشم.

ـ أما جوشم فمنه خُلَّط، وجابر، وسفيان ومنه الحرث وكلابيا والأخير منه أولاد مطاع.

وكلها قبائل كائنة في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

قلت: جُشَم هو بن بكر بن هوازن، مثل هلال، ولكن قد غلب اسم الهلالية على جُشَم للكثرة في بلاد المغرب من هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(ج) قبائل رياح: (الرياحي)

ومنهم فروع: مرداس ـ علي ـ عامر ـ سعيد.

ـ أما مرداس فأشهر بطن هو الدواودية ومنهم:

عساكر بن سلطان، ومسعد بن سلطان وتفرع من عساكر ومسعد قبائل أولاد محمد ـ أولاد سبع ـ أولاد صولة.

والبطن الثاني سنبر، والبطن الثالث مغنّم، والبطن الرابع عامر ومنه: موسى ـ محمد ـ جابر.

وكل هذه القبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

ـ أما علي فأشهر بطنين هما فطر، ودحمان والأخير من المناقشة.

ـ وأما عامر ففيه الخضر.

---

(١) جُشَم توجد قبائل عديدة في المملكة المغربية منه لم تحصر منذ القرن الثامن الهجري حتى الآن؛ والخُلَّط من المنتفق من عُقيل (هوازن)، والعاصم ومقدم أغلب عشائرهم في المغرب وهم من الأثبج من هلال.

- أما سعيد فأشهر بطن هو أولاد يوسف ومنه: بحور، وريوط، والمخادمة.

وكل هذه قبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

(د) قبائل زُغْبَة: (الزغبي)

ومنهم فروع: مالك [1] - يزيد - حُصين - عامر - عروة.

- أما مالك فمنه بطن سويد، وديالم، وبخيس، وعطاف.

أما سويد فمنه: أولاد ميمون، وحوطة، وصبيح، وفليته، وشبابة وفيهم حساسنة، ومجاهر وفيهم ابن رحمة، وأبو كامل، ومالك، وشفاعي، ورفيع، وهبة، وحمدان.

وأما عطاف وفيهم بنو يعقوب، وديالم وفيهم عكرمة، وزياد، وموال وفيه الدشاخنة.

وكل هذه قبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما يزيد فمنه بطون أولاد لاحق، ومعافى، وبنو موسى، وخشنة، وحميان، ومربع، وحرز، وجواب، وسعد ومنه الزرلي، وبنو ماضي، وبنو منصور.

وكل هذه قبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما حُصين فمنه بطون قراش، وجندل ومنه أولاد طرف، وأولاد فرج، وأولاد مسعود.

وكلها قبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما عامر فمنه بطن الصقر ومنه: سليمان، وحجازي، وميمون، وعبدالله، وزائر، وعلي ومن عامر بطن يعقوب، ومن عامر بطن شفاعي ومنه مطرف، وشكارة ومن عامر بطن حميد ومنه أولاد سيد العبدلي، والغرابة، والحشم.

وكلها قبائل لها كيان في القطر الجزائري بالوقت الحاضر.

- أما عروة فمنه بطون التذر، وحميص. والتذر فيه الصحارى، وشريفة، والحماقنة، وأولاد خليفة، وأولاد سليمان، وبنو زيان.

---

(١) من أعلام بني مالك من زُغبة (العياشي عام ١٠٥١هـ - ١٦٤١م).

وحميص فيه يقظان، وفذر (أولاد نائل)، وعبيد الله.

وذكر المدني عن قبائل عدي[١] العدنانية والمِعْقَل[٢] القحطانية، ففي الوقت الحاضر موجود في القطر الجزائري من المعقل:

(أ) صقيل ومنه الثعالبة، وعبيد الله.

- أما الثعالبة ففيهم خراج، وحجاج وفيه أولاد عثمان، ومطرفة، وغوسل، وجاونة.

(ب) محمد ومنه بنو مختار، وبنو منصور.

- أما مختار ففيه بنو حسان، ورقيطات، وشبعانات وفيهم بنو علي وبنو ثابت.

- أما بنو منصور ففيه أولاد بو الحصين، وحُصين، وعمران، ومؤبت ومنه أحلاف.

---

* فصل المدني عن عامر من زُغْبَة الهلالية وقال:

كانت مواطن عامر بن زغبَة في قبلة تلمسان مما يلي المعقَل وكانت مواطنهم في آخر مواطن زُغبَة من الجزائر وكانوا مع بني يزيد بن زُغبَة حيًّا جميعًا وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس وبني حسن لميرة أقواتهم في المصيف ولهم على وطن يزيد بن زُغبَة ضريبة من الزرع وفروعهم في القرن الثامن الهجري يعقوب، وحميد، وشافع.

وبنو عامر في الوقت الحاضر (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) من أشهر وأعظم القبائل العربية في بلاد الجزائر وكانوا ينتشرون في كل العمالة الوهرانية ثم نزحوا إلى مضاربهم الحالية واستوطنوها، وكان لهم القدح المُعلَّى في مجاهدة الأسبان مع بني زيان، وحافظوا مدة الاحتلال العثماني على كل الامتيازات والحقوق التي تخصهم، فلما جاء الاحتلال الفرنسي البغيض انضموا عن بكرة أبيهم إلى الأمير عبد القادر الجزائري وجاهدوا جهاد الأبطال حتى النهاية، ثم تركوا أوطانهم وهاجروا إلى المغرب الأقصى ولكنهم لم يلقوا قبولاً حسناً فاضطروا إلى الرجوع زرافات ووحدانا محتمين بالدواشر الذين كانوا يحاربون إلى جانب المستعمر الفرنسي إثر الاحتلال فاستعادوا مضاربهم وقد ضعفوا كثيراً وذهبت أعاصير السنين بأرضهم ومالهم فلم يبق لهم إلا القليل.

قلت: وكانت قبيلة عامر قبل الغزو الفرنسي عام ١٨٣٠م في نزاع مستمر مع قبيلة هاشم (الغرابة) والتي ينتمي لها الأمير عبد القادر وهي من الأشراف من قريش، ولكن بعد الغزو الفرنسي لم يكن بين العنصرين إلا الإخاء والمحبة وقد كانت كلا القبيلتين تحارب جنْبا إلى جنب في صفوف جيش الأميرعبد القادر وكذلك في فترات الثورات المتقطعة إبان القرن التاسع عشر الميلادي، وفي عام ١٩٥٤م كانت القبيلتان قد قدمتا المزيد من الرجال والأبطال والشهداء في سبيل تحرير الجزائر.

(١) عدي من جُشم بن بكر بن هوازن لم يفصل عنهم المدني وهم في عمق الصحراء الجزائرية بنواحي غرداية.

(٢) أكثر قبائل المِعْقَل في المغرب في الوقت الحاضر.

الهلاليون في تونس الخضراء

ذكر المؤرخ التونسي محمد المرزوقي[١] في كتاب ثورة المرازيق ص ١٧ أن عربان الهلالية - أبناء عمومة بني سُلَيْم - لم يبق لهم في تونس إلا عدة أحياء بالوقت الحاضر، وينسبون إلى دُرَيْد ورياح وهم منتشرون في شمالي تونس.

قلت: ومن أعلام رياح في البلاد التونسية في القرن التاسع عشر الميلادي إبراهيم الرياحي الهلالي ١٧٦٦ - ١٨٥٠م[٢] وهو فقيه مالكي ولد في تستور ونشأ في تونس، وولي رئاسة الفتوى، وله مؤلفات عدة.

وفي كتاب سيرة بني هلال ذكر فروع الهلالية في شمالي تونس كالتالي[٣]:

(١) **قبيلة رياح**: ومن فروعها: الصميدية والدعاجة وأولاد الأمير وأولاد الحاج والخرايصية والعبادلية والحمايدية وأولاد سيدي عبد النور والمساعيد. وديارها معتمدية مجاز الباب من ولاية باجة. (الرياحي)

(٢) **قبيلة دُريد**: ومن فروعها: أولاد جويّن وأولاد عرفة وأولاد مناع وبنو رزق. وديارها معتمدية مجاز الباب من ولاية باجة. (الدّريدي)

ومن دريد أيضا في ولاية الكاف وأهم فروعها: أولاد خليفة وأولاد حربي وأولاد خالد وأولاد عباس وأولاد فتوح وأولاد قاسم وأولاد ميمون وأولاد موسى.

(٣) **قبيلة أولاد يعقوب**: ومن فروعها: بني وائل وأولاد المهدي والشبارية.

الهلاليون في السودان

ذكر نعوم شقير في تاريخ السودان:

أن قبيلة الزيادية تنسب إلى أبي زيد الهلالي الفارس الشهير في منتصف القرن الخامس الهجري.

وقال: إن قبيلة الزيادية تقيم في مليط بإقليم دارفور غرب السودان ويتاجر أفرادها في الملح والنطرون، وهناك فرع كبير منها يسمى (فضل) أغلب أفراده يزرعون الأرض ومركزهم سان كرو وهي جنوب شرقي الفاشر.

---

(١) ينتمي إلى المرازيق من قبائل بني سُلَيْم بن منصور في منطقة دوز بجنوب تونس.

(٢) عن الأعلام للزركلي.

(٣) كتاب سيرة بني هلال تقديم عبد الرحمن أيوب - عن أعمال الندوة العالمية الأولى حول السيرة الهلالية، الحمامات تونس ١٩٣٠م - الدار التونسية للنشر ط ١٩٩٠م (المعهد القومي للآثار والفنون).

ما ذكره الدكتور عبدالمجيد عابدين عن بني هلال(١)

ذكر عن بني هلال في مصر قائلا:

فأما بنو هلال فإنهم من هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

وكان بنو هلال أهل بلاد الصعيد كلها إلى عيذاب (أسوان)، وبإخميم منهم بنو قرَّة، وبساقية قلتة منهم بنو عمرو، وفي بني هلال عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو حجير وبنو عزيز، وبأصفون وإسنا بنو عقبة وبنو جميلة.

وذكر عن الحلف الهلالي قائلا:

قام هذا الحلف في فترة تزعزعت فيها القيم والأفكار إلى حد كبير، وكان لحركة القرامطة التي اتخذت مسرحها شرقي شبه جزيرة العرب، أثر في ذلك، إذ أدخلت على المجتمعات الإسلامية في ذلك الحين أفكاراً غريبة عنها، وقد انضم إلى القرامطة في شرقي الجزيرة العربية قبيلتا بني هلال وبني سُلَيْم، ولم يكن لانضمام هؤلاء البدو إلى حركة كهذه أثر يذكر في عقائدهم، اللهم إلا ما ظهروا به من رغبة في الشغب، وخضوع لإرادة غير موجهة، وكان منهم جماعة تنتشر في طريق الحج المؤدي إلى مكة لقطع الطريق والإغارة.

وحدث أن تغلب بنو الأصفر على البحرين في سنة ٣٧٨هـ باسم العباسيين وطردوا منها بني سُلَيْم الذين كانوا أعوانا للقرامطة حينئذ، ورأى الفاطميون أن يستعينوا بهؤلاء الأعراب الأشداء، فشجعوهم على الهجرة، فيقول ابن خلدون: ولما تغلَّب شيعة ابن عبيد الله المهدي على مصر والشام، وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين، ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال وبني سُلَيْم، فأنزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من نهر النيل فأقاموا هناك.

---

(١) تحقيق البيان والإعراب عما بأرض مصر في الأعراب للمقريزي مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل ط ١٩٨٩م.

كانت هذه الموجـات أعدادا هائلة، ولعل بني سُلَيْم كانوا أكثـر من الهلاليين عدداً وقـد تحولوا جـميـعًا إلى مصـر وإفريقـيا حتـى لم يبق لهم عدد ولا بقـية ببلادهم[١] وامتـلأت بجموعهم الجـهات الشرقـية من الحوف الشرقي والصـحراء الشرقية حتى بلغوا الصعيد الأعلى.

ولبثوا كـذلك زمنا، وانضم إليهم جماعات شتى من القـيسية والسبئـية مثل فزارة من القـيسية، والمعـقل من اليمنية، وبطون أخـرى من القيسيـة، وصار اسم (بني هلال) علمـا على هذه الجماعـات المتنوعة المتـحالفة، ولعل السـبب في هذه التسميـة ما كان لهلال في ذلك الحين من نصيب في زعامـة هذه الجماعات، وربما كان لسهولة الاسم ودورانه على الألسنة دخل في ذلك.

ورأى الفاطميـون الفرصة سانحة لاسـتغلال هذه القوة الكبيـرة في محاربة دولة بني باديس بالقيروان والمهـدية من بلاد المغرب، وكان مؤسسها الحـقيقي المعز ابن باديس قد أعلن انفصـاله عن الفاطميين وخلع طاعتهم، فعـزم وزير الفاطميين في ذلك الوقت أبو محـمد الحسن بن على اليازوري على تسـيير الجمـوع الهلالية وحلفائهم إلى المعز لقتاله، ولبثت هذه الجموع تملأ فضاء الجانب الشرقي من مصر عشـرات من السنين وكانوا حينئـذ كما وصفـهم المقريزي (أهل بلاد الصعـيد إلى عيذاب) وكانوا قد أحدثوا الشـغب وأثاروا القلاقل في هذه المنطقة، فأذن اليازوري لهم في عـام ٤٤٢هـ للعبـور إلى الجـانب الغربي مـن النيل، والانتقـال إلى بلاد المغرب لملاقاة المعز بن باديس، وكانت لهم هناك أحداث مثيرة ذكرها المؤرخون.

ويهمنا في هذا المقـام أن نقرر أن هذه الجمـوع الهلالية لـم ترحل كلها إلى بلاد المغرب، فـقد آثر بعضهـا البقاء في مصـر والإقامة بالحوف الشـرقي شمالا، وبالصـعيد الأعـلى في أقصى الجنوب ولا نعـرف من الشواهد مـا يدل على أنهم سكنوا أيضًا الصعـيد الأدنى أو الأوسط، ولعل اختيارهم لمنطقة الصـعيد الأعلى، يرجع إلى غنى هـذه المنطقـة في ذلك الحين، فـمن المظاهر الواضـحـة أن الوادي الخصيب لا يتسع في الجانب الشرقي للنيل إلا عند الصعيد الأعلى.

---

(١) هذا نص البيان والإعراب، قلت: وقد جانبه الصواب حيث بني سُلَيْم ما زال قسم كبير منها في بلادها في الحجاز حتى الوقت الحاضر.

وهذا دعاهم إلى الإقامة والاستقرار والتطور من البدو الضاربين فيما يشبه الصحراء إلى فلاحين يزرعون الأرض ويتجرون في غلاتها، وإن احتفظوا بإثارة من الفروسية، تبدو في إجادتهم ركوب الخيل، وما يشتجر من فتن وحروب، ومنها ما يقع بين أحياء القفر، أما في الحوف الشرقي فلا تزال آثارهم شاخصة إلى يومنا هذا.

وعن حروب بني هلال في الصعيد، ففي عام ٧٤٩هـ نشب نزاع بين عرك من جُهينة وبين بني هلال، وقد تدخل المماليك في هذا النزاع، ومالأوا بني هلال، وقتل عدد كبير من المماليك وأمرائهم في هذا الحادث، وكان هذا إيذانا بحرب عنيفة بين المماليك والعركيين وحلفائهم.

وأضاف عن انتقال بعض بني هلال إلى بلاد السودان قائلا:

سكن بنو هلال وحلفاؤهم صعيد مصر الأعلى منذ عهد الفاطميين كما أشرنا من قبل. وإن مجاورة هذه المنطقة لبلاد السودان هي مما يقوي الاحتمال بأن جماعات منهم قد نزحت إلى السودان في أزمان مختلفة، ولكن يبدو أن هذه الجماعات كانت قليلة متفرقة ولاسيما في شرق السودان، بحيث لم تستطع أن تحتفظ بكيانها زمنًا طويلا، فاندمج معظمها في مجموعات أخرى وصار الانتساب إليهم قليلا محدود الأثر، أما في غرب السودان، فإن التأثير السلالي يظهر بصورة أقوي وأوضح لسبب سنذكره بعد قليل.

ومع هذا فإن ذيوع سيرة الهلاليين وتردد أصداء قصة أبي زيد وتغريبة بني هلال في المجتمعات العربية في السودان شرقًا وغربًا، كان له أثر بالغ في حياة عرب السودان الاجتماعية والثقافية، والراجح أن السودان عرف الهلاليين بعد أن ذاع صيتهم على أثر الغزوات التي قاموا بها في شمالي إفريقيا واشتهار أبي زيد الهلالي في البوادي والقرى العربية، ومن هذا ندرك أن تأثير الهلاليين في السودان لم يكن وليد تغلغل النسب الهلالي وحده، بل كان كذلك نتيجة تعلّق عرب السودان بسيرة أبي زيد الهلالي والشخصيات التي لعبت دورًا فيها، فالتأثير له جانبان، سلالي وجانب قصصي.

ومن الطريف أن معظم روايات غرب السودان، تكاد تتفق على أن الهلاليين

وفدوا على السودان مـن طريق الشرق من بلاد العرب إلى كسلا، ثـم عبروا النيل الأبيض واتجهـوا إلى غرب السـودان، ثم واصلوا رحلتهم إلى بلاد تـونس لمحاربة المغاربة.

ومن الواضح أن هذه الروايات هي «محاكاة محلية» لقصة تغريبة بني هلال، أو قل هي تحوير نسجته الروايات لتجـعل السودان طريقا لتغريبة بني هلال، وعلى هذا لا نستطيع أن نعتمد على هذه الروايات من الناحية التاريخية، ومن الملاحظ أن معظم الجماعات التي تنتسب إلى الـهلاليين أو إلى أبي زيد الهلالي، يعيشون الآن في غرب السودان، فإذا اتجهنا إلى الشرق وجدنا التـأثير القصصي أقوى من التأثير السلالي، ولو أن الهلاليين قد دخلوا حقا بـجموعهم من طريق الشرق إلى الغرب وسلكوا هذا الطريق الذي وصفته الروايات، لكان من المنـتظر أن نجد لهذه الجموع بقايا في شرق السودان ينتسبون إلى بني هلال أو إلى أبي زيد، وهذا ما لا نجده إلا في القليل النادر، ومن الراجح لدينا أن الهلاليين دخلوا السودان بعد التغريبة بزمن قصير، وأنهم اتخذوا طريق وادي النيل، ثم انحـرفوا غربا على امتداد وادي الملك إلى كردفـان ثم دارفور، ويحـدثنا المقريزي أن بني هـلال كانوا من جملـة عربان الصعيد الذين اشتـركوا في حملة السلطان قلاوون في عام ٦٨٦هـ الموافق ١٢٨٧م على بلاد النوبة، وأن الحملة انقسمت إلى فرقتين، فرقة منها اتبعت البر الغربي من النيل، والأخـرى سارت من البـر الشرقي. ولـيس ببعـيد أن يكون بنو هلال قـد اتخذوا طريق البر الغربي مع الفرقة الأولى ثم استقروا في غربي السودان.

وفي غرب السودان نجد عددا من الجماعات تنتسب إلى الهلاليين أو إلى أبي زيد منهم: التنجور، والفور، والرزيقات، وهلالية البرقد، والزيادية.

وبالإضافة إلى التأثير السلالي في هذه الجماعات نجد التأثير القصصي يتمثل في رواياتهم وفي بعض الأحـيان يمـتزج اللونان من التـأثيـر بحيث يصـعب على الباحث أن يميـز بينهما، ومع هذا فليس هناك مـا يدعو إلى الشك في نسبـتهم إلى الهلالية، كـما صنع ماك مايكل، إذ إن اخـتلاط الجانبين من التأثيـر ـ أحيانا ـ لا يعني بحال الشك في صحة انتساب هذه الجماعات أو أصولها الأولى إلى الهلاليين جملة وتفصيلا.

وإلى جانب هذه الجماعات التي انتسبت إلى بني هلال أو إلى أبي زيد؛ نجد وحدات من الحلف الهلالي القديم تنتقل إلى السودان وتحمل كل وحدة منها اسمها الخاص مثل بني سُلَيم وبني فزارة الذين كانوا من حلفاء هلال من البداية، وفي السودان اليوم قبيلة تعرف باسم بني سُلَيم تنتمي إلى مجموعة البقارة وتعيش على النيل الأبيض من جهة الغرب في أرض كردفان، أما بنو فزارة فقد أطلق النسابون اسمهم على مجموعة تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان وهي تتألف من العشائر الآتية:

دار حامد، وبني جرار، والبزعة، والشنابلة، والمعاليا، وقد عرفت هذه المجموعة باسم فزارة في القرنين الماضيين، أما اليوم فقد انتشر عقدها فصارت وحدات منفصلة كل وحدة تُسمى باسمها الخاص.

وفزارة قبيلة قيسية كان منها بطون في صعيد مصر والوجه البحري، ولاتزال قرى تحمل اسمهم في مصر، ففي الصعيد فزارة التابعة لمديرية جرجا، والفزارية التابعة لمنفلوط وغيرها.

ويبدو من دراسة المجموعة الفزارية في السودان أن لبعضها - على الأقل - صلة ببني هلال، ففي روايات دار حامد أن جدهم حامداً حين قدم إلى غرب السودان لقي أبا زيد الهلالي فاستشاره في المكان الذي يتخذه مقاما له، فأشار عليه بسكنى بقعة معينة في كردفان. والزيادية ينتسبون إلى اليوم لأبي زيد الهلالي.

والبزعة يزعمون أنهم جاءوا أصلا من شمالي إفريقيا، ولا نعرف إن كانوا من الحلف الهلالي الذي جنح إلى المغرب أو كانوا من غيره، وبنو جرار يربطون نسبهم بالبزعة، أما التأثير القصصي للهلالية في السودان، فهو عام في الشرق والغرب، كما قلنا. ويتمثل فيه أبوزيد مغامراً طوافًا خبيرا بمسالك السودان ومجاهله، بطلا شجاعًا يضرب به المثل فيقال: «فارس هلاله» ويتمثل به الشعراء في مدح أبطالهم، وله قصص في الحب جعلوا مسرحها في السودان، وربط رواة السودان بين أحمد سفيان مؤسس أول سلطنة إسلامية في دارفور، وبين أبي زيد، فزعموا أن أحمد هو أخو أبي زيد وأن أباهما هو الأمير رزق الذي لعب دوراً في قصة أبي زيد الهلالي، وأن رزقا هذا في بعض الروايات هو جد قبائل الرزيقات في غربي السودان وإلى جانب هذا الطابع المحلي في التأثير القصصي، نجد الرواة يعرفون القصة الشائعة في سائر الأقطار العربية، ويقصونها في المجالس.

ما قاله مبارك بن محمد الهلالي الميلي[١]
عن نزوح الهلاليين إلى المغرب

جاء العرب أولا إلى المغرب فاتحين منظمين معمرين (بالمعنى اللغوي لا السياسي المستعمل اليوم) مقتصرين على سكنى المدن غير مزاحمين للبربر في أراضيهم، وتمرن البربر على عهدهم في الشؤون الدولية حتى تبوأوا المناصب العالية أيام العبيديين فلحق كثير من العرب بالمشرق، ومن بقي منهم بقي خاملا.

فالعبيديون هم الذين أخرجوا العرب من المغرب، ثم كانوا هم الذين أعادوهم إليه لما نبذ الصنهاجيون طاعتهم، لكن هؤلاء العرب جاءوا منتقمين من البربر مزاحمين لهم في أوطانهم لا في سلطانهم.

وهؤلاء العرب هم بنو سُلَيْم وبنو هلال وأحلافهم من جُشَم والخُلَّط والمعقل، وتجتمع هذه القبائل غير المعقل في منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (بالعين المهملة) بن مُضَر. فسُلَيْم هو ابن منصور، يقال أنه كان في أوائل القرن الثالث للميلاد، وجُشَم هو ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وهلال هو ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ويقال أنه كان أوائل القرن الخامس للميلاد، والخُلَّط من بني المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وأما المعقل فينسبون أنفسهم إلى جعفر بن أبي طالب، ونسابة بني هلال يعدونهم في بطونهم. قال ابن خلدون: «والأنسب أن يكونوا يمنيين من المعقل واسمه ربيعة إحدى بطون مَذْحِج» اهـ.

وموطن سُلَيْم فيما بين المدينة وخيبر وتيماء، ومجال هلال في بسائط الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة، وجُشَم حيث هلال وبقية هوازن، وبنو المنتفق بأرض تيماء من نجد، والمعقل بالبحرين. هذه مواطنهم في الجاهلية، وبعد الإسلام حافظوا عليها مع توسعهم في غيرها.

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث ـ الجزء الثاني ـ الناشر مكتبة النهضة الجزائرية.

نُشر هذا الكتاب في الأربعينيات من القرن العشرين أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، ورحم الله مبارك ابن محمد الهلالي الذي توفي في ريعان شبابه قبل أن يكمل الجزء الثاني، وكتابه هذا يعد دليلاً لتمسك الجزائر بعروبتها أيام الاستعمار الحالكة.

وفي ولاية عبدالله بن الحبحاب انتقلت طائفة من سُلَيْم إلى مصر، ثم لحق بهم أحياء من هلال وأحلافهم، واشتغلوا بالفلاحة والكسب، فراشوا وكثروا. ودخل إخوانهم بالجزيرة في دعوة القرامطة سنة ٣١٦ وحارب الفاطميون القرامطة بالشام، وانتصر عليهم العزيز بن المعز، فنقل كثيراً من سُلَيْم وهلال إلى صعيد مصر، وأمعن في نقل هلال بحيث لم يبق منهم بنجد إلا العاجز عن الحرب ونزل بنو قرة من هلال ببرقة.

كانت هذه القبائل بادية ظواعن، أشرف أعمالهم الغارة وأطيب مكاسبهم النهب، لم يتهذبوا بآداب الإسلام، ولم يقدر على إخضاعهم لا الأمويون ولا العباسيون ولا الفاطميون، فأكثروا من الفساد، وتضرر بهم العباد والبلاد.

هذه الصورة موجزة من خبر هذه القبائل قبل دخولها المغرب، وكان حظ الجزائر منهم بعد نزوحهم إلى قبيلة هلال وأحلافها، ولم يدخلها من سُلَيْم إلا القليل؛ ولهذا اقتصرنا في عنوان الباب على بني هلال.

نزوح الهلاليين إلى إفريقيا

كان بنو عبيد بمصر يدبرون الثورات بالمغرب كي لا يفقدوا نفوذهم منه. فساء ذلك ملوك صنهاجة وخشوا إن قطعوا دعوتهم أن يوجدوا السبيل على سلطانهم لمنافسيهم من أقربائهم ومشاقيهم من كتامة وغيرها، ولما ولي المعز بن باديس نصر أهل السنة وهم أكثر السكان وأضعف الشيعة حتى لا يستطيعوا مقاومته متى قطع دعوة بني عبيد.

وكان وزير بني عبيد المتحكم في دولتهم أبا القاسم الجرجرائي فطمع المعز في استفساده عليهم، ولكن لم ينل معه مراده، وتوفي سنة ٤٣٨هـ فخلفه اليازوري، وكان دونه شأناً. فاستخف به المعز وخاطبه بما أحفظه، فأظلم الجو بينهما، وأعلن المعز الدعاء لبني العباس سنة ٤٤٠هـ وعجز كل من بني عبيد بمصر وشيعتهم بالمغرب عن إعادة الدعوة العبيدية بإفريقيا. فرأى اليازوري أن يرسل على المعز عرب الصعيد، فإن ظفروا به وإلا فلها ما بعدها.

وفي سنة ٤٤٢هـ أذن اليازوري لعرب الصعيد بإجازة النيل، ورغبهم في أرض المغرب وأعان من أجابه منهم ببعير ودينار، وأقطع زغبة طرابلس وقابس،

ورياحا القيروان وباجة، ودريدا قسنطينة، وكتب إلى المعز: «قد أنفذنا إليكم خيولا فحولا وأرسلنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرًا كان مفعولا».

نزل رعيل العرب برقة، وأعجبتهم أرضها، فكتبوا إلى إخوانهم بالصعيد يرغبونهم في اللحاق بهم، ولكن حكومة بني عبيد لم تأذن لهم هذه المرة اجازة النيل إلا بأداء دينارين لكل شخص، فأخذ القادرون على الأداء في الرحيل حتى ضاقت بهم برقة، فبقي بنو سُلَيْم بها، وتقدم بنو هلال إلى إفريقيا.

كان كل من بني عبيد وصنهاجة يجهلون نتيجة هذه الحملة، فاستكثر المعز من شراء العبيد حتى اجتمع له منهم ثلاثون ألفًا، وتقدمت رياح سنة ٤٤٣هـ لامتلاك أقطاعها، فأحسن المعز إلى أميرهم مؤنس بن يحيى وأصهر إليه وأسكنه ببعض قصوره بالقيروان، فحسنت معه نية مؤنس وعاد تشاؤم المعز بمقدمهم تفاؤلا، ففكر في اتخاذ جند منهم يتقوى بهم على بني عمه الحماديين. وعرَّفه مؤنس عواقب دخول العرب مملكتهم، وحذره فسادهم، فأبى إلا استقدامهم، فذهب إليهم مؤنس بدعوى المعز، فقدموا ولكن بدعوى المستنصر الفاطمي وأخذوا يعيثون في الأرض فساداً.

ساءت نية المعز مع مؤنس واتهمه بإغراء العرب على الفساد، فقبض على أخيه وأهله بالقيروان، فورم أنف مؤنس لفعلته، وجمع العرب ووضع بين أيديهم زربية قائلا: هل يستطيع أحد أن يبلغ وسطها دون أن يطأ حواشيها؟ قالوا: لا، قال كذلك القيروان لا نملكها إلا إذا ملكنا ضواحيها.

استعد المعز لحرب العرب فجمع عبيده وقومه وبقايا عرب الفتح، واستمد ابن عمه الحمادي فأمده بألف فارس، واستنفر زناته، فأتاه منهم ألف فارس، ولحق برياح زغبة وعدي، وكانت جموع المعز أضعافهم، ولكن قد قيل قديمًا: «للكثرة الرعب وللقلة النصر».

تزاحف الجمعان، فانخزل عرب الفتح إلى إخوانهم الهلاليين، وخانت زناتة وصنهاجة الحمادية، فترك المعز معسكره للعرب، وفر إلى القيروان، واستولى العرب على إفريقيا ومدنها مثل أبة والإربس وباجة، وخشي المعز على نفسه بالقيروان، فلحق في خفارة بعض أمراء العرب بالمهدية سنة ٤٤٩هـ وذاق وبال

سوء ظنه بمؤنس واغتـراره بقوته. وتلاحق إلى الهلاليين إخوانهم بالصعـيد ونجد، ودامت حركة الهجرة نحو نصف قرن، وموجتها في اتجاه نحو الغرب.

الهلاليون بالجزائر

تقدم الهلاليون وأحلافهم نحو الجزائر، فدخلوها من ثلاث جهات: الأولى جهة السواحل حيث تـقطن كتامة ويضعف نفوذ صنهاجة أو ينعـدم، تقدموا إليها من نواحي باجـة، فانتـشروا على ضواحـي القالة وعنابة وقـسنطينة إلى القل إلى جبال بابور.

وتقدم الهـلاليين في هذه الناحية أسـبق منه في سواها، ولم نجد خـبراً عن دفاع كتامة لهم، فـإما أن يكون بنو عبيد كتبوا إليهـا بتأييدهم، وإما أن تكون هي التي تقربت منهم نكاية في صنهاجة.

وكلام الإدريسي عن مدن هذه الجهة يدل على حسن علائق أهلها مع العرب فالقالة كـانت حالتها حسنة والعـرب يمونونها بحبوبهم، وقسـنطينة قال: إن أهلها مياسير، بينهم وبين العرب معاملات ومشاركة في الحرث والادخار.

الجهـة الثانيـة جهة الهـضاب مـا بين الأطلسين التلي والصحـراوي، حيث الحكومـة الحمـادية ثابتـة القدم، تقـدموا إليـهـا من نواحي الإربس وانتهـوا أيام الإدريسي إلى وادي الساحل وجبال البيان.

دافعتهم صنهاجة عن هذه الجهة. فغلبوها على الضواحي، وحصروها بالمدن الحصينة والقلاع المنيعة، فإن الإدريسي لما ذكـر المدن الواقعة شمال أوراس ذكر أنها في حال سيئة من حصار العرب لها، قال في حصن ماوس: «حصن عامر بأهله، وكانت العـرب تملك أرضه وتمنع أهله الخروج منه إلا بخـفارة رجل منهم» ودار ملول شرقي طبنة على مرحلة منها، قال: «إنها مدينة عـامرة بها حصن فيه مرصد مشرف على مـحال العرب يستطلع منه حركـاتهم» ودار ملول ذكرها ياقوت بلفظ إرملول.

وذكر الطريق من بجاية إلى قلعة بني حـماد وعدد منازلهم، فلما بلغ الباب قال: «وهي جبال يمر بينها الوادي المالح، وهناك مـضيق وموضع مخيف ومنه إلى حصن السقائف إلى حـصن الناظور إلى سوق الخميس، وبه المنزل. وهذه الأرض

كلها تجـولها العـرب وتضر بأهلها وسـوق الخميس حـصن بأعلى جبل وبه مـياه جارية، ولا تقدر العرب عليه لمنعته، وبه من المزارع والمنافع قليل، ومنه إلى حصن مطماطة في أعـلى جبل إلى سوق الإثنين وبه المنزل وهـو قصر حـصين. والعرب محدقة بأرضه وبه رجال يحـرسونه مع سائر أهله، ومنه إلى حصن تافكلات (في غيره تافلكات) إلى تازكي (حصن صغيـر) إلى قصر عطية على أعلى جبل ثم إلى حصن القلعة مرحلة، وجميع هذه الحـصون أهلها مع العرب في هدنة، وربما أضر بعضـهم ببعض، غـير أن أيدي الأجناد بهـا مقبـوضة، وأيدي العرب مـطلقة في الأضـرار، وموجب ذلك أن العـرب لهـا دية مقـتـولها وليس عليـهـا دية فيـمن تقتل»اهـ.

الجهة الثـالثة جهة الصـحراء حيث تكثر خـيام زناته الخاضعة لـبني حماد. تقدموا إليهـا من ناحية سبيبة إلى تبسّـة، وانتشروا جنوب أوراس على قرى الزاب وانتهوا أيام الموحدين إلى مزاب وجبل راشد.

دافعتـهم زناته عن هذه الجهة، وكـانت أملك للبأس من صنهاجة لبـداوتها وتقارب مـا بين حياتهـا وحياة العـرب، فكانت بين الفريقين مواقف صـعبة أكـثر الهلاليـون من ذكرها في أشعارهم، وقُـتل في بعضها أبو سـعدى خليفة اليـفرني بالزاب، وهو قـائد صاحب تـلمسـان من بني يعلى. قـال ابن خلدون: «وتغلب العرب على الضواحي في كل وجه وعجزت زناته عن مـدافعتهم بإفريقيا والزاب، وصار الملتحم بينهم في الضواحي بجبل راشد ومصاب» اهـ.

ولما استـتب الأمر للموحـدين نزعت إليهم زغبـة ونزلت مع بني بادين من زناته قبلة المغرب الأوسط من مزاب إلى جبل راشـد، واتحدوا على دفاع ابن غانية الميورقي. قـال ابن خلدون: «وانعقد بينهم حـلف على الجوار والذب عن الأوطان وحمايتها من معرة العدو في اهتبال عرتهـا وانتهاز الفرصة فيها، وأقامت زغبة في القفار، وبنو بادين بالتلول والضواحي» اهـ.

ولما ضـعفت الدولة الموحـدية المؤمنيـة ونشأت دولـتا بني زيان وبني مـرين احتاجت الدولتان إلى العرب لتعزيز سيادتهـما، فدخل الهلاليون وأحلافهم شمال المغرب الأوسط من عمالة وهران.

وهكذا تم للعرب استيطان الجزائر بالرهبة من سيوفهم أولا وبالرغبة فيها أخيراً، فأقطع لهم ملوك البربر الإقطاعات وأجزلوا لأمرائهم الصلات، وأضيفت إفريقيا الشمالية إلى جزيرة العرب جنسيا بعد ما تبعتها دينيا وسياسيا.

نتائج النزوح الهلالي

أرسل الفاطميون الهلاليين إلى المغرب انتقامًا من المعز ودولة صنهاجة الشرقية فنزحوا إليه لا حبا في نصرة الفاطميين ولا بغضا في صنهاجة، ولكن طلبًا للرزق بالتقلب في بواديه بين الصحراء والتل.

ولما دخلت رياح إفريقيا لم تبدأ بالشر حتى كان ما كان من قبض المعز على أسرة أميرها مؤنس، فحمل بسوء سياسته العرب على تنفيذ ما رسم لهم الفاطميون من تملك المناطق المعينة لهم.

كان عدد من أجاز النيل من رياح وزغبة وعدي يربو على ألف ألف نفس، المقاتلة منهم نحو خمسين ألفًا وسلاحهم سيف ورمح وقوس ودرع، وكان البربر يفوقونهم عُدداً وعَدداً ولكن تخاذلوا أمامهم فاكتسب العرب صيتًا ملأ قلوب السكان رعبًا، والرعب أهم أسباب الفوز في الحرب.

حصرت الحرب العرب في إفريقيا، ولم يزل إخوانهم يتواردون عليهم من المشرق، فضاق بهم ما احتلوه من الأوطان، ونتج عن ذلك خراب العمران وسوء حياة السكان، وأحصى عليهم الجغرافيون والمؤرخون حتى اقتلاع عود للوقود أو رفع حجر للأثافي.

بقيت الجزائر في نجوة من فساد الهلاليين حتى حالف الناصر بن علناس قبيلة الأثبج وخرج لامتلاك تونس، فأغرى به ابن عمه تميم بن المعز بقية العرب وكانت وقعة سببية سنة ٤٥٧هـ فهزم الناصر، وتبعه العرب إلى القلعة.

قال ابن خلدون: «فنازلوها وخربوا جناتها واحتطبوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طبنة والمسيلة، فخربوها وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعًا صفصفًا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير! وغوروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد»اهـ.

وفي قوله «أقفـز من بلاد الجن وأوحش من جوف العير» مبالغـة أجنبية عن أسلوب التـاريخ، فإن الإدريسي تتـبع الحملـة الهلاليـة أحسن تتـبع ووصف طبنة ومقرة والمسيلة وغيرها بالعمران.

عجزت صنهاجة الغـربية أمام الهلاليين كأختها الشـرقية، وغلبوا أيضا زناته بالصحراء، ونـشأ عن ذلك فوضى في الوطن، فانقطعت الصلة بـين المدن بإخافة السبل ،وفـر الفلاحون من الضـواحي، فوقفت التـجارة والفلاحة، وانحـصرت العمارة والأمن في السواحل شمال قسنطينة حيث لا شر بين العرب والبربر.

وكان ضـرر الحرب بالجزائر أقل منه بتـونس وطرابلس؛ لأن الجزائر لم تكن هي المقصودة بهذه الحملة؛ ولم تطل بها مدة الحرب؛ وسواحلها حيث كتامة كانت منطقة سلم؛ ووسطهـا به معاقل منيـعة وجبال حـصينة؛ وجنوبها حيث اشـتدت الحرب في صحراء ليس فيها كبير عمارة.

والمسؤول عـما لحق المغرب من أضـرار الحرب هي صنهاجـة التي لم تحسن سيـاسة هؤلاء العرب وجـرأتهم عليها بما كـان بين دولتيهـا من تنافس، وقد بالغ كُتَّاب العربيـة في تقدير تلك الأضرار ثم حمَّلوا الهلاليين مسـؤوليتها؛ ذلك لأنهم كتبوا لدول بربرية ولم يكن للهلاليين حكومة تطمـعهم في إنعامها، ولبداوتهم لم يهتموا بدعاية سيـاسية تنشر لهم أو عليهم، واتخذ كُتَّاب الفرنسيـة مبالغات كُتَّاب العربيـة سُلَّمًا لثلب العرب، وصاروا يطرون البـربر بعد ما كانوا يقـذفونهم بأشنع القذائف في الـدورين الروماني والبيـزنطي، واقتـصر في هذا الغرض عـلى كلمة واحدة للكاتب العسكري كاريت، حيث قال:

«كان هـجوم العـرب الفاتحين كـالإعصـار يقتلع الأشـجار ويهـدم المنازل، وهجوم الهلاليين كـالحريق الهائل الذي يذر الأشجـار والمساكن رماداً تذروه الرياح فما أبقاه الأعصـار قضى عليه الحريق، وما بقي عن السياسة العـربية قائما بالمغرب ذهب به الطبع العربي الهدَّام، فـتمم الهلاليون أعمال التخـريب التي ابتدأها الخلفاء الأولون» اهـ.

قلت: أما تجد في هذه الجملة التي هي غيض من فيض ريح مسيحية القرون الوسطى وروح الاستعمار العصري؟ لعل كاريت تصور حربا أوربية لآلاتها المدمرة

واستعار نتائجها لنتائج حرب سلاحها السيف والقوس، أو لعل عاطفته على هذا الوطن أمام الهجوم العربي استعمارها من إنسان كامل رأى الحملات الأوروبية على الأمم المستضعفة؛ اسمح لي أيها الكاتب أن أقول لك: لست بمؤرخ يحترمه القارئ ولا بسياسي يغر البربر فإنهم لا يرضون عن تحاملك على العرب ولا سيما الفاتحين.

البربر يعلمون أن ما نتج عن هجوم الهلاليين ليس ناشئا عن عداوة جنسية أو قسوة حربية؛ ولذلك اختلطوا بهم وأخذوا عنهم عوائد اجتماعية وأخلاقا فاضلة أضافوها إلى عوائدهم وأخلاقهم، واستعرب كثير منهم لما وجدوا في العربية ثروة لفظية وأدبا راقيا إعانة على فهم الدين، واستبدلوا بحياتهم حياة عربية.

فكان نفوذ الهلاليين في البربر اجتماعيا لغويا جنسيا، كما كان نفوذ الفاتحين دينيا سياسيا، ويمتاز نفوذ العرب في غيرهم من الأمم بأنه غير ناشئ عن دعاية سياسية وأنه خالد خلود الراسيات لا يذهب بذهاب سلطانهم ولا توهن من قوته الدسائس الأجنبية، بل لا يكترث بها إلا اكتراث القائل:

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه   اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

الحياة الهلالية

الهلاليون بداة ظواعن، يسكنون بيوتا يستخفونها يوم ظعنهم، ويكسبون الخيل لركوبهم والأنعام لحمل أثقالهم والتغذي بألبانها واتخاذ الملابس والأثاث من أوبارها وأصوافها وأشعارها، ينتجعون بها الصحراء شتاء والتل صيفا ويبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص وتخطف الناس في السبل، ويجمعون أيام كونهم بالتل الحبوب لقوت سنتهم. قال ابن خلدون: «وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من أضرارهم بإفساد السابلة ورعي الزرع مخضرا والتهابه قائما وحصيدا، إلا ما أحاطته الدولة وذادت عنه الحامية في الممالك التي للسلطان عليهم فيها سبيل. اهـ

وتغلب الهلاليون على طرق القوافل، فلا يجتازها غيرهم إلا بخفارة أحدهم، فوقفت حركة البربر التجارية من هذه الناحية ولكن الهلاليين قاموا به أحسن قيام ووسعوا نطاق التجارة بين التل والصحراء.

ولم يحافظ على حياة الظعن من الهلاليين إلا القبائل القوية وأحلافها، أما من ضعف منهم فكانوا ينزلون المدن والقرى البربرية أو يحدثون لأنفسهم قرى بالزاب والصحراء، ويشتغلون بالفلاحة ويستبدلون بالشاء البقر.

وكانت زناته وبعض البربر على مثل هذه الحياة البدوية من قبل مجيء الهلاليين؛ لأنها حياة ناشئة عن طبيعة الوطن لا دخل للنسب فيها، ولتشابه الحياتين تأثر الهلاليون بزناته في بعض عوائدهم. قال ابن خلدون متحدثا عن العرب:

«شعارهم لبس المخيط في الغالب، ولبس العمائم تيجانا على رءوسهم، يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها، وهم عرب المشرق، وقوم يلفون منها الليت والإخدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت أذقانهم من فضلها، وهم عرب المغرب حاكوا بها عمائم زناته من أمم البربر قبلهم، كذلك لقنوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تنكب القسي، وكان المعروف لأولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين.

«فهذه كلها شعائرهم وسماتهم، وأغلبها عليهم اتخاذ الإبل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص توليدها، بما كان معاشهم منها، فالعرب أهل هذا الشعار من أجيال الآدميين، كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر، لما كان معاشهم فيها؛ فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه إلا بالعرض؛ ولذلك كان النسب في بعضهم مجهولا عند الأكثر، وفي بعضهم خفيا عن الجمهور، وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر فيدعون باسم العرب» اهـ.

ولسان الهلاليين مضري، حافظوا عليه ببداوتهم في المفردات والتراكيب ووجوه البلاغة وأساليب الخطاب.

قال ابن خلدون:

«وفيهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم، والشاعر المفلق على أساليب لغتهم، والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك، ولم يفقدوا من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط» اهـ.

وقد ذكر العبدري في رحلته ـ وهو من أهل القرن السابع الهجري ـ أن عرب برقة لم يزالوا يعربون أكثر أقوالهم، ويتحدثون بما يعد عند العلماء غريبا، وذكر ما سمعه من أقوالهم المعربة وألفاظهم الغريبة، وعلل ذلك بعدم اختلاطهم بالناس وقال: هم أفصح من عرب الحجاز وغيرهم.

فلعل الهلاليين إنما فسد لسانهم بالجزائر لاختلاطهم بالبربر، ويشهد لذلك أننا نرى اليوم عرب الصحراء القليلي الاختلاط بغيرهم أصح عربية وأقوم مخارج حروف، وعرب السواحل المغمورين بالبربر أفسد نطقا بالحروف وأردى لغة، ومع هذا فالهلاليون أثروا من حيث اللغة في البربر أكثر مما تأثروا بهم.

وذكر ابن خلدون أن بداة العرب شرقا وغربًا يمتازون عن أهل الحضر بأن مخرج القاف لديهم بين مخرجي الكاف والقاف الحضرية، ولم تزل هذه القاف البدوية لعهدنا، وهي مثل القاف الأعجمية التي نجدها في الأعلام البربرية والإفرنجية وغيرها، مثل بلقين وتاقرا وقسال وقوتية، وكان الأقدمون كالبكري يرسمونها جيمًا، فيقولون بلجين وتاجرا، ومن بعدهم كابن خلدون يرسمونها كافًا، فيقولون بلكين، وكُتّاب عصرنا يرسمونها غينًا، فيقولون غسال وغوتية، وأنا أختار رسمها قافا إذ هي مثل القاف البدوية مخرجًا.

وكانت أخلاق الهلاليين هي أخلاق الجاهلية بما فيها من حسنات وسيئات كالجود والشجاعة وعزة النفس وإباية الضيم وحفظ العهد وحسن الجوار والاعتراف بالجميل والتمدح بالغارة وبغض الصنائع والحرف.

ومعارفهم هي معارف الجاهلية من عناية بالأنساب وكل ما يتصل بحياتهم البدوية، وليس لهم من الإسلام بعد الشهادتين كبير علم أو عمل، وقد تأثروا من هذه الناحية بالبربر، فنبذ القاطنون بالنواحي الخصبة حياة الغارة والفتن، وحيي فيهم الشعور الديني، وظهر منهم من دعا إلى السنة، ورابطوا في الثغور لحمايتها من النرمان، ولم يعرف عنهم إعانة الكفار أو الاستعانة بهم حتى كانوا بنو زيان أواخر أيامهم يستعينون بعضهم على بعض لنيل الملك بالإسبان النازلين بوهران، فجروا معهم أحلافهم من عامر وزغبة القاطنين بنواحي وهران، فأصبحوا من بعد جنداً لنصارى الإسبان.

وللقبائل الهلالية مناطق تتقلب فيها ظعنًا وإقامة، ولكل رئيس منها يُلقَّب أميرًا أو شيخًا أو سيدًا، والغالب أن يكون معه من قبيلته رئيس تابع له يُلقَّب رديفًا، وقلما تخرج رئاسة القبيلة من بيت إلى آخر، وللرئيس صفات يمتاز بها من كبر سن ورجاحة عقل وفصاحة لسان وفضل وجود، وليس للحكومة عزله إلا أن تكون قبيلته ضعيفة.

وكثيرًا ما تكون الحروب بين الهلاليين إما بين قبيلتين متجاورتين لأسباب أهمها التنازع على وسائل الحياة ولاسيما بالصحراء، وإما بين أفراد القبيلة الواحدة لأسباب أهمها التنازع على الرئاسة، ولا يفض الخصام كالحسام، وينتج عن هذه الحروب ضعف قبيلة واستعلاء أخرى، فتضطر الضعيفة إما للجلاء إلى ناحية أخرى وإما للاحتماء بقبيلة أقوى، فتضع القبيلة الحامية على المحمية عربية أو بربرية ضريبة معلومة يسمونها خفارة، وهي آية الشرف الحربي، واليوم لم يزل لبعض القبائل على غيرها خفارة يقبضونها باسم الشرف الديني، ويحرفون لفظها إلى غفارة كما حرفوا أصل وضعها.

وقد احتاجت الحكومات البربرية إلى القبائل العربية، فقربت رؤساؤهم بالمصاهرة والمجالسة، وأقطعتهم الأراضي، واعتمدت عليهم في جباية الخراج وتجنيد الجنود، وعرف العرب أن نعمتهم تلك لا تدوم إلا بضعف الحكومة فكانوا يحدثون لها المشاكل ويدبرون عليها الثورات، ويتحدثون ضدها متى خشوا قوتها نابذين ما بينهم من تراث، وينقسمون على الحكومات متى تعددت، وقد أصبحت الحكومات الحفصية والزيانية والمرينية كل منها تعتمد على قبائل عربية سلمًا وحربًا.

ولم تكن مشاغبة الهلاليين للحكومات البربرية لطمع في الملك أو طلب للفوضى. وإنما كانت لحفظ حياتهم البدوية، وكانت القبائل البربرية تتواثب على الملك إرضاء لشهوات زعمائهم لا لاختلاف مبادٍ أو تباين غايات، ونتج عن سياسة هذين الجنسين المشتركين في الدين والوطن نتائج سيئة عادت عليهم جميعهم بالوبال.

قال ابن خلدون: «وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم إفريقيا رجالات يذكرون، وكان من أشهرهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض؛ وهم

من دريد بن الأثبج، وماضي بن مقرب من قرة، وسلامة بن رزق من كرفة، وشبانة بن الأحيمر وأخوه صليصل من بني عطية من كرفة، وذياب بن غانم من بني ثور، ومؤنس بن يحيي من مرداس رياح لا مرداس سُلَيْم، وزيد بن زيدان من الضحاك، ومليحان بن عباس (وفي نسخة ثليجان بن عابس) من حِمْيَر، وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجار قبيل دخول إفريقيا، وفارس بن أبي الغيث وأخوه عامر (وفي نسخة عابد) والفضل بن أبي على ينسبونهم في مرداس رياح كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم، وكان ذياب بن غانم رائدهم في دخول إفريقيا ويسمونه لذلك أبا مخيبر، وشعوبهم لذلك العهد ـ كما نقلنا ـ هم زغبة ورياح والأثبج وقرة وكلهم من هلال بن عامر وربما ذكر فيهم بنو عدي، ولم نقف على أخبارهم، وليس لهم لهذا العهد حي معروف فلعلهم دثروا وتلاشوا وافترقوا في القبائل» اهـ.

الهلاليون ومواطنهم بالجزائر

العرب المستوطنون بالجزائر إنما هم الهلاليون وأحلافهم، أما سُلَيْم فإنما تقدمت منهم قبيلة عوف في أواخر القرن الثامن من تونس إلى ناحية عنابة، وأحلاف الهلاليين هم عرب المعقل وأحياء من فزارة وأشجع من بطون غطفان، وجُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وفي بعض نسخ ابن خلدون عترة بالتاء بدل الميم، وثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، وطرود بطن من فهم ابن قيس عيلان.

هذا ما ذكره ابن خلدون، ولم يعتن بأخبار غير المعقل منهم، وعد باقيهم مندرجين في هلال، وفي الأثبج منهم خصوصًا، نعم طرود لم يزالوا معروفين باسمهم ودخلوا أرض سوف بعد ابن خلدون، ونقل كاريت عن ابن الرقيق أن السكاكين فيمن دخل مع الهلاليين، وسكون بطن من كندة إحدى القبائل اليمنية.

ولما أخذ ابن خلدون في شرح أحوال هؤلاء العرب قال: «ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحية وناجعته، ونطري ذكر من انقرض منهم» اهـ.

ونحن نقدم الكلام في المعقل ثم نقفي ببني هلال. تحيز المعقل منذ أمد قديم إلى الهلاليين، ودخلوا معهم المغرب في عـدد دون المائتين ونزلوا غربيهم وانتشروا في الصحاري، فاعتـزوا وعفوا وكثروا بمن اندمج فيهم من غيـر نسبهم من أشجع وفـزارة وبني سُلَيْم. ومن بني هلال أحـياء مع المعـقل أيضًـا من مسلَّم وسـعيـد والعمور وكرفة والمهاية وحصين.

ومواطنهم تمتـد من قبلة تلمسان إلى المحـيط الغربي إلى سجلمـاسة ودرعة حيث يجـاورون الملثمين، وملكوا على زناته قـصور توات وتامنطيت وتيـقورارين وورقلة واقتضوا منهم الضرائب.

ومن بطونهم ذوو حسان بالسوس الأقـصى، وذوو منصور بين ملوية ودرعة منهم العمارنة والمنبات بطنان يعرفـون بالأحلاف، ومن بطون المعقل ذوو عبيد الله ابن صقيل وإخوانهم الثعالبة من ثعلب بن علي بن بكر بن صقيل.

أما ذوو عبيد الله فمـواطنهم بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية في البحـر ومنبعث وادي صا من القـبلة. ويبلغون في رحلتهم إلى تيـقورارين وتوات ويجاورهم شرقًا بنو عامر من هلال، وبين القبيلتين حروب.

وهم بطنان الهداج والخـراج، والهداج يجاورون ذوي منصور غـربًا والخراج شرقًا، والخراج منهم الجعاونة أبناء جـعوان، والغسل أبناء غاسول، والمطارفة أبناء مطرف، والعثامنة أبناء عـثمان، ومن العثامنة أولاد عبدالملك وفـيهم رئاسة الخراج ومعهم ناجـعة من المهايا، ينتسـبون تارة إلى المهايا من عيـاض وتارة إلى مهايا بن مطرف.

وأما الثعالبة فموطنهم بمتيجة. قال ابن خلدون: «ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوو عبيد الله في مواطن عامر لهذا العهد، وكان بنو عامر في مواطن سويد، فكانت مواطنهم لذلـك العهد متـصلة بالتلول الشرقيـة، فدخلوا من ناحيـة قزول وتدرجـوا إلى ضواحي المدية، ونـزلوا جبل تيطري إلـى أن ملك بنو توجين المدية وغلبوهم على تيطري، فنزلوا إلى متيجة» اهـ.

وذكر ابن خلدون انتساب المعقل إلى جعفر بن أبي طالب وفنده، ويظهر لي أن نسب جعفر في الثعالبة صحيح وأنه جعفر أخو عبدالله الكامل الذي ملك أبناؤه

متيـجة في القرن الثالث، فـلا يبعد أنهم بقوا هنالك بعـد ذهاب ملكهم حتى نزل عليهم الثعالبة.

وأما الهلاليون فقبائل عديدة وبطون كثيرة، ولضبط الحديث عنهم نعد هلالا شعبا، ونسلك في تفصيل فروعه الترتيب اللغوي الذي نظمه من قال:

الشعب ثم قبيلة وعمارة   بطن وفخذ والفصيلة تابعة

فقبـائل هلال هي الأثبج ورياح وزغبة وقرة بن عـبد مناف وكلهم أبناء أبي ربيعـة بن نهيك بن هلال، وعـمائر الأثبج هي دريد وكـرفة وعـياض والضـحاك ولطيف والعمور والعاصم ومقدم، والعمارتان الأخيرتان نقلهم بنو عبد المؤمن إلى المغرب الأقـصى كما نقلوا قـبيلة قرة، وعـمائر رياح هي مرداس وسـعيد وعـامر وعلي، وعمائر زغبة هي: يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة.

١ ـ دريد، كانت إليهم رئاسة هلال، ومدحهم شعراؤهم، وكان منهم الحسن ابن سرحان رئيس الأثبج أجمعين عند دخولهم إفـريقيا، وأخته الجازية التي كانت تحت الشريف بن هاشم صاحب الحجـاز، وولايته عليه من سنة ٤٣٠ إلى ٤٥٣هـ ولهذا الشريف منها ابن اسمه محمد ولي الحجاز بعد أبيه، ولما أجمعوا الرحلة إلى إفريقـيا تحيلوا في نقل الجازية مـعهم، وتزوجهـا بعده ماضي بن مقـرب من قرة، واجتمع على حربهم من إخوانهم كرفة وقرة وعياض، وكان الظهور غالبا لدريد.

ومن بطونهـم أولاد سـرور وأولاد عطيـة وأولاد عـبـد الله، وأولاد عطيـة رئاستـهم في فخذ أولاد مـبارك بن حباس، ومـن أفخاذ أولاد عبـدالله وجار الله وتوبة، ورئاسة أولاد جـار الله في فصيلة أولاد عنان بن سـلاّم، ورئاسة توبة بين فصـيلتي أولاد وشاح وأولاد مـبارك بن عابر، وفي بعض نسخ ابـن خلدون عابد بالدال بدل الراء، وهؤلاء أولاد مبـارك هم فصيلتنا القـاطنون بين بني تليلان وبني خطاب.

ومواطن دريد مـا بين بونة وقسنـطينة إلى طارف مصـقلة وما يحـاذيها من القفر، وطارف قـرية ذكرها ياقوت، وكان أولاد مبـارك بن حباس بتلة بن حلوف من ناحية قسنطيـنة، ثم غلبتهم عليها توبة زحفت إليهـم من طارف مصقلة فدثروا

وتلاشـوا، ثم قعـدت توبة عن الظعن واستـبدلت الشـاه والبقـر بالإبل، وعليـها للسلطان غـرامة وعـسكرة، وأولاد سرور وأولاد جـار الله مجاورون لتـوبة وعلى سننهم في الحياة، هذه حالتهم في الجزائر لعهد ابن خلدون قبل ستة قرون.

٢ ـ كرفـة، كان لهم جمع وقوة وبطونهم كـثيرة منهـا بنو محمد بن كـرفة، والمراونة بنو كثيـر بن مروان بن قطن بن كرفة، وأولاد نابت بن فاضل بن مـحمد ابن كليب، والحدلجات أربعة بطون هم بنو كليب بن عطية بن قطن يعرفون بالكلبة بالباء أو اليـاء نسخـتان لابن خلدون، وبنو شـبيب بن محـمد بن كليب يعـرفون بالشبية، وأولاد صـبيح بن فاضل يعرفون بالصبحـة، والسراحنة أولاد سرحان بن فاضل، ومن أفـخاذ أولاد نابت أولاد مـساعـد وأولاد ظافر وأولاد قطيـفة، ومن فصائل أولاد مساعد أولاد علي بن جابر بن مفتاح بن مساعد،وفيهم رئاسة كرفة.

ومـوطن الحـدلجـات بأوراس مما يلي زاب تـهـودا، وأولاد نابت أقطعـهم الحفصيون جانب أوراس الشرقي والزيبان الشرقية، وبنو محمد والمراونة تلقاء أولاد نابت ظواعن في القفار، وكرفة كانوا محالفين لصنهاجة ثم الحفصيين، ولما ضعف نفوذ الحفصيين بالزاب انقبضوا إلى جبل أوراس، وقلما يظعنون إلى تخوم الزاب.

٣ ـ عياض، كـان لهم عدد وقوة ومن بطونهم الزبر بنو زبيـر وأولاد صخر وأولاد رحمة والمهـاية والخراج والمرتفع، ومن أفخاذ المرتفع أولاد حـناش رئاستهم في فصـيلة أولاد عبد السـلام، وأولاد تبان رئاستهم في فـصيلة أولاد محـمد بن موسى، وأولاد عبدوس أو غندوس(١) نسختان لابن خلدون رئاسـتهم في فصيلة بني صالـح، ورئاسة الخراج في فـخذ أولاد زائدة بن عـباس، ورئاسة المـهاية في فخذ أولاد ديفل.

قال ابن خلدون: «وعياض نزلوا بجبل القلعـة بني حماد وغلبوا قبائله على أمرهم وصاروا يتـولون جبايتهم، وطول الجبل من المشرق إلى المغـرب ما بين ثنية غنية والقـصاب إلى وطن بني يزيد بن زغبـة، فأوله مما يلي غنية للمـهاية والزبر، وبعدهم المرتفع والخـراج، ويلي الخراج غربًا أولاد صخر وأولاد رحـمة وهذا آخر وطن الأثابج» اهـ.

---

(١) قلت: ذكرها المدني في تاريخ الجزائر (قندوز) والظاهر أن العوام حرفوا نطقها بمرور الزمن.

٤ ـ الضحَّـاك، كانوا بطونًا كثـيرة، وهم مفتـرقون على أميـرين منهم هما أبوعطيـة وكلب بن منيع، ولأول دولة الموحـدين غلب كلـب أبا عطية واسـتـقل بالرئاسة.

وكان نجـعهم بالزاب، ثم تغلب عليـهم الذواودة وأصاروهم في جـملتهم، فعجزوا عن الظعن ونزلوا المدن.

٥ ـ لطيف، بطونهم كثيرة منها اليتامى وأولاد كسلان بن خليفة بن لطيف، واللقامنة أولاد لقمان بن خليفـة، ومن أفخاذ اليتامى ذوو مطرف وذوو أبي الخليل وذوو جلال بن معـافي، ومن أفخاذ اللقامنة أولاد جرير بن علوان بن مـحمد بن لقمان، وبرَّاز بن معن بن محيي.

وغلبتهم رياح والذواودة، فانتقل بعضهم إلى المغرب الأقصى ونزل فريق من برَّاز على العطاف من زغـبة. وعـجز الباقـون عن الظعن فاتخـذوا بالزاب الآطام والقرى ونزلوا مدنه مثل الدوسن وتهودة وبادس وغريبو وتنومة.

قال ابن خلدون: «ولهم عنجهية لم يفارقوها منذ أيامهم القديمة لهذا العهد، وبين المتـجاورين منهم بقـصور الزاب فتن مـتصلة، وعـامل الزاب يدرأ بعضـهم ببعض، ويستوفي جبايته منهم جميعًا» اهـ.

٦ ـ العمـور، ليسوا من الأثبج وإنما هم ملـحقون بهم، ويحـتمل أنهم من عمـرو بن عبد مناف بـن أبي ربيعة بن نهـيك بن هلال أو من عمـر بن رويبة بن عبدالله بن هلال، قال ابن خلدون: «وليسوا من ولـد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال» اهـ.

وهم بطنان مُرَّة وعـبدالله، فمُـرَّة على كثرتهم مفـترقون في القـبائل والمدن وحدانا، وعبد الله فخـذان ماضي ومحمد، ومحمد فـصيلتان عنان وعزيز، ومن عنان شكر وفارس، ومن شكر زكرير ومحيًا.

وفي العمور فرسان وأكثرهم رجالة وليسوا في ولاء دولة ولا لهم رئاسة ولا ناجعة لافتـراق كلمتهم، وبين أولاد شكر فتن متصلة، فحالف أولاد مـحيًا سويد ابن زغبة، وحالف أولاد زكرير بني عامر من زغبة

وموطن العمور يمتد من أوراس على الحضنة والصحراء إلى جبل راشد المضاف اليوم إليهم، وليس لهم سبيل إلى التل، ونزل أولاد شكر جبل راشد، ثم استقل به أولاد محيًا، وطردوا منه أولاد زكرير إلى جبل كسال غربيه، وهو جبل يطل على البيض، وباقي العمور بسفح أوراس إلى مواطن غمرة غربا، وهم تحت طاعة رياح.

٧ ـ مرداس، بطونهم كثيرة منها الذواودة أولا ذواد، وصنبر بن عقيل بن مرداس، ومسلَّم بن عقيل، وعامر بن يزيد بن مرداس، ومن الذواودة أولاد عساكر بن سلطان وأولاد محمد بن مسعود بن سلطان وأولاد سباع بن يحيى، ومن عامر بنو موسى وجابر وبنو محمد، ومن بني محمد مشهور ومعاو وعلي المُلقَّب سودان،ومن مسلَّم رحمان وأولاد جماعة وفيهم رئاسة مسلَّم بين أولاد شكر بن حامد بن كسلان بن غيث بن رحال بن جماعة، وبين أولاد زرارة بن موسى بن قطران بن جماعة.

وكانت رئاسة رياح لمرداس في صنبر قوم مؤنس بن يحيى، ثم صارت للذواودة وكان منهم مسعود بن سلطان وأخوه عساكر، واستمرت الرئاسة في عقبهما.

٨ ـ سعيد، من بطونهم أولاد يوسف بن زيد، ومن أولاد يوسف أولاد عيسى بن رحاب بن يوسف، وأولاد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف، ورئاسة سعيد في أولاد ميمون ويرادفهم أولاد عيسى، وسعيد أحلاف لأولاد محمد من الذواودة.

ومع سعيد لفائف من المخادمة والغيوث وهم من ولد مخدم بن مشرف بن الأثبج، ومن نفاث إحدى بطون جُذام، ومن زنارة إحدى بطون لواتة من البربر.

٩ ـ عامر، منهم الأخضر، رئاستهم في أولاد ثامر بن علي بن تمام بن عمار ابن خضر، والأخضر ومسلَّم من مرداس أحلاف لأولاد سباع بن يحيى من الذواودة ولم يتحدث ابن خلدون عن عمارة علي.

وبطون رياح كانت تنقلب من الجريد إلى القيروان إلى الزاب إلى المسيلة إلى ورقلة، ولهم أقطاع بالحضنة ونواحي قسنطينة وبجاية.

١٠ ـ يزيد، بطونهم كثيرة منها جواب وبنو كرز وبنو موسى والمرابعة بنو مربع والخشنة بن خشين وحميان وأولاد لاحق وأولاد معافى وبنو سعد بن مالك ابن عبد القوي بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن مهدي بن يزيد، ومنهم من يزعم أن مهديا هو ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وليس بصحيح، ولبني سعد ثلاثة أفخاذ هم بنو منصور بن سعد، وبنو ماضي بن رزق ابن سعد وبنو زغلي بن رزق.

ولبني يزيد محل من زغبة بالكثرة والشرف وللدول بهم لذلك عناية وهم أول من أقطعتهم الدول بالتلول والضواحي، وكانت رئاستهم لأولاد لاحق ثم لأولاد معافى ثم صارت لبني سعد واختص بها منهم بنو زغلي.

ويزيد مجاورون غربًا للأثبج ورياح، يقطنون سهل حمزة والدهوس وأرض بني حسن من صنهاجة إلى متيجة، وما يتصل بذلك ريفًا وصحراء، وهم مقيمون لايظعن إلا قليل منهم، وينزل معهم إخوانهم عكرمة فإنه ويزيد أبناء عيسى بن زغبة، وفي بعض نسخ ابن خلدون عبس بدل عيسى، وفي أيام يغمراسن بن زيان انتقل منهم حميان إلى صحراء تلمسان، وانتقل فريق من عكرمة إلى جبال كريكرة قبلة السرسو.

١١ ـ حصين، لهم بطنان عظيمان جندل وخراش، ومن جندل خشعة وأولاد سعد بن خنفر بن مبارك بن فيصل، وفي بعض النسخ فضيل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل، ومن أولاد سعد فصيلة بني خليفة، ومن خراش أفخاذ أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل ابن خراش، وأولاد فرج ابن مظفر، وأولاد طريف بن معبد بن خراش يعرفون بالمعابدة، ومن أولاد مسعود فصيلة رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود، ومن أولاد فرج فصيلة بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج، ومن أولاد طريف فصيلة أولاد عريف.

ورئاسة حصين مفترقة على الفصائل المذكورة، وموطنهم غربي بني يزيد إلى جبل تيطري ونواحي المدية.

١٢ ـ مالك، بطونهم ثلاثة: بخيس والحرث وسويد، ومن الحرث أفخاذ غريب والعطاف والديالم بني ديلم، ومن غريب فصيلة بني منيع ومن منيع بنو

مزروع وأولاد يـوسف، ومن فخـذ العطاف فصـيلة أولاد يعقـوب، ومن الديالم فصيلتان: العكارمـة أبناء عكرمة بن مزروع بن صالح بن ديلم، وأولاد إبراهيم بن رزق بن رعاية بن مزروع، ومـع الديالم إخوانهم بنو زياد من إبراهيم وأولاد هلال ابن حسن وبنو نوال بن حسن والدهاقنة أولاد دهقان بن حسن، فإن ديلما هو ابن حسن بن إبراهيم.

ولسويد أفخـاذ منها فليتة وجوثة وصـبيح وأولاد ميمون وشبـابة ومجاهر، ومن شبابة الحساسنة بنو حسان، ومن مجـاهر غفير وشافع ومالف وبو رحمة وبو كامل وحمدان وهبرة، ومن حمدان أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان، وهبرة تزعم أنها من قـوم المقداد بن الأسود الصـحابي البدري، فـهم من قضاعـة، وقد ينتسب بعضهم إلى تجيب من بطون كندة.

وكـانت مواطن مـالك جنوب بني توجين المسـتولـين على ما بين سـعيـدة والمدية، ثم استولت سويد على بلاد توجين ما عـدا جبل وانشريس، وكان لسويد المنزلة العليا في دولتي بني زيان وبني مرين، ونزلت هبـرة نواحي البطحاء بالضفة اليمنى من نـهر مينة، والعطاف بسـهول غـربي مليانة، والديالم قبـلة وانشريس، ونزلت بطن بخيس نواحي وهران.

١٣ ـ عامر، بطونهم ثلاثة أولاد يعقوب وبنو شافع وبنو حميد، ومن شافع فخذي بني مطـرف والشقارة، ولحميـد أفخاذ وفصائل منهـا بنو عبيد بن حـميد، ومنهم المحارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد، والـعقلة بنو عقيل بن عبيد، والحجز بنو حجاز بن عبـيد، ومن الحجز حجوش وحجيش، ومن حـجوش حامد ورباب ومحمد، ومن محمد الولالدة بنو ولاد بن محمد.

ورئاسة عـامر في بني يـعقوب، وكـانت عامـر أحلافـا لبني يزيد يظعنون بظعنهم ثم انتـقلوا في عهد بني عـبد الواد إلى قبلة تـلمسان ولهم جـبل تاسالة، ويتقلبون هنالك بين وهران والصحراء.

١٤ ـ عروة، هم بطنان حميس والنضر، ومن حـميس عبيد ويقظان وفرغ، ومن فـرغ أولاد نائل، ومن يقظان أولاد عـايد، ومن بطن النـضر أولاد خليـفـة والحماقنة وشريفة والصحارى وذوو زيان وأولاد سُلَيْمان.

وأولاد نائل أحلاف لأولاد محيًّا من العمور، وبنو يقظان وعبيد الله أحلاف لسويد يظعنون معهم، والنضر رئاستهم في أولاد خليفة وهم منتبذون بالقفر ويصعدون إلى أطراف مواطن حصين والديالم والعطاف، والصحارى أكثرهم بجبل مشنتل المضاف اليوم إليهم.

هذه فروع هلال ومواطنهم في القرنين الثامن والتاسع، اعتمدنا في جلها على ابن خلدون مع تصحيح ما فيه من تحريف في الأعلام، ومن تلك الفروع ما تغيرت أوطانه أو اتسعت فصائله أو اندثر اسمه.

وذكر كاريت أن مرمول أحصى مقاتلة عرب الجزائر في القرن العاشر بنحو (١٩٩٥٠٠) واعتذر عن قلة هذا العدد بأن مرمول تارة يستند في إحصائه إلى اليقين وأخرى يعتمد على أقل تقدير، قال: ويمكن إحصاء المقاتلة وغيرهم من شيوخ ونساء وصبيان بنحو تسعمائة ألف ونحن لا نقفو ما ليس لنا به علم، وإنما نرى من الجدول الذي نقله عن مرمول أنه أهمل كثيراً من القبائل العربية، فيكون ذلك الإحصاء دون الحقيقة بمراتب، وهذا جدول مرمول.

القبيلة	البطن	الموطن	المقاتلة
١ ـ السكاكين	أولاد صبير	بين تلمسان ووهران	٢٣٠٠٠
٢ ـ بنو هلال			
بنو عامر		بين تلمسان ووهران	٦٠٠٠٠
أولاد هوروا		جهة مستغانم	١٨٠٠٠
أولاد عقبة		جهة مليانة	١١٥٠٠
أولاد هبرة		بين مستغانم ووهران	٣٠٠٠
أولاد مسلَّم		جهة المسيلة	—
رياح	الحنانشة	بين قسنطينة وبونة	٢٠٠٠٠
أولاد سعيد		بين تنس ونوميديا	١٨٠٠٠
٣ ـ المعقل			
أولاد حسان	الثعالبة	في متيجة ونوميذيا	٤٤٠٠٠
أولاد حسان	أولاد سعيد	بين مستغانم وشلف	٢٠٠٠

أحوال العرب الهلالية لعهد الحفصيين والزيانيين والمرينيين

استكان العرب بعد ثورة ابن غانية لقوة الدولة التي عرفت كيف تسوسهم، لكن الحفصيين نواب بني عبد المؤمن بتونس استقلوا عنهم وحنو إلى وطنهم، فطمعوا في فتح مراكش، ولم يقووا على تحقيق أمانيهم إلا بمعاضدة زناته، فعاضدتهم وهي تبسرحسوا في ارتغاء، وكانت النتيجة سقوط الدولة المؤمنية وقيام ثلاث دول مكانها هي الحفصية والزيانية والمرينية.

لم تعترف هذه الدول بعضها ببعض بالاستقلال، فاستمرت الحروب بينهم، وربما وقعت الحرب بين الأمراء المرشحين للملك في الدولة الواحدة، وتقاربت قواتهم الحربية والسياسية فلم ينحسم النزاع.

وكان ملوك تلك الدول في حاجة إلى العرب لكن اضطربت سياستهم معهم، فإذا كانت الحرب واحتاجوا إليهم أقطعوهم الأراضي الواسعة وجباية القبائل المستضعفة ونفحوهم بالهدايا والأموال وقربوهم بالصهر والاستشارة، وإذا استغنوا عنهم بالسلم قلبوا لهم ظهر المجن وحاولوا تجريدهم من امتيازاتهم فلم يعدم العرب في الأمراء المرشحين للملك والملوك الطامعين في التوسع ما يعينهم على إحداث ثورة للاحتفاظ بامتيازاتهم.

وكان العرب يحسنون الاستفادة في أمثال هذه الظروف لتقوية حريتهم وتوسيع مجالات تنقلهم في الشمال والجنوب وكانوا يفترقون حسب افتراق مصالحهم على الدول والملوك.

ونتج عن هذه السياسة ضعف الدول وفقد الأمن وقلة الإنتاج واستحكام العداوة بين القبائل وطمع إسبانيا في امتلاك المغرب، ولولا قيام الدولة التركية بأساطيلها في وجوه الدول الأوربية للحق المغرب بالأندلس أو صقلية. على أن عوامل الافتراق التي غرست في هذا الدور لم تزل تنخر جسمنا إلى اليوم.

والمسئول عن هذه النتائج السيئة هم الحفصيون الذين أسقطوا الدولة المؤمنية حامية الأندلس وآسية العرب ثم عجزوا عن حفظ المغرب وتوحيده، ثم اضطربت سياستهم مع العرب وقووا أغراضهم في الحياة البدوية بدلا من تمدينهم وتهذيبهم،

والعـرب بداة لا غـرض لهم في المُلك، فليس عليـهم ضـمـان في هذه النتـائج السياسية التي هي خاصة المُلك.

ولعلنا بهـذا الفصل وضعنـا أساس البحث للنـاقد البصـير في قـواعد ابن خلدون الاجتماعـية التي وضعها على حساب العرب البـداة دون الحفصيين الملوك الذين كان ريشه منـهم وهواه معهم، يعرف ذلك من عرف حـياته ودقق النظر في أساليب تاريخه، فأدرك الفرق بين أسلوبه في الدولة الحـفصية وأسلوبه في غيرها، حتى أنه أجهد نفسه في تصحـيح نسب ابن تومرت في آل البيت ونسب الحفصيين في آل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مع أنـه أنكر أنسابًا هي أقوى من هذين النسبين والكمال لله.

رياح والأثبج وسُلَيْم

كانت قبيلة عوف من سُلَيْم تجاور رياحـا على حدود عمالة قسنطينة، وتبلغ ناجعتها نواحي بونة، ولها بطنان همـا مرداس وعلاَّق، ومن علاَّق حصن ويحيى ومن حصن حكيم وبنو عـلي، ومن يحيى الكعوب، ومن الكعـوب أولاد مهلهل وأولاد أبي الليل، ومن أولاد أبي الليل الأعشاش.

وكان أبو زكـرياء الحفصي اصطنع عـوفًا على رياح فأخـرجتهم إلى عـمالة قسنطينة، وجازتها الدولة على ذلك بالتضريب في بطونها، حتى لا يستبدوا عليها فكان المغلوبون من عـوف ينزلون على رياح للإجـلاب على الدولة، واسـتقـرت رئاسة عـوف في أولاد مهلهل وأولاد أبي الليـل، وتنازعوا أمرهم بينـهم وأصبح حال الدولة بينهم حال القائل؛ رضى هذي يحرك سخط هذي.

وحكيم من عوف كانوا يحالفون تارة أولاد مهلهل وأخرى أقتالهم، واشتهر من شيـوخ حكيم أبو زيد بن عمـر بن يعقـوب وابنه خليفة ومـحمـد بن مسكين وخليـفة ابن أخيـه، وكان منهم أول القـرن التاسع الشـيخ المرابط أحمـد بن أبي صعنونة بن عبدالله بن مسكين.

وكـان بمقرة بيـوت من ذباب ومرداس، أوقع بـهم المستنصـر سنة ٦٥١ هـ واعتقل منهم بالمهدية في تونس رحاب بن محمود وابنه في آخرين.

وأقطع الحفصيون كرفة من الأثبج بادس والزاب الشرقي وجباية الأوراس الشرقي؛ ليوقعوا رياحا بين نارين، فلم تفعل كرفة أكثر من المحافظة على إقطاعها، ولم يجدوا في بقية بطون الأثبج من يقدر على مقاومة رياح، وإن بقيت في بعضهم رئاسة.

قال ابن خلدون: «ورئاسة أولاد وشاح من دريد لعهدنا منقسمة بين سحيم ابن كثير بن جماعة بن وشاح، وأحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح، ورئاسة أولاد مبارك بن عابد منقسمة أيضًا بين نجاح بن محمد بن منصور بن عبيد بن مبارك، وعبدالله بن أحمد بن عنان بن منصور» اهـ.

وكان شيخ محيًّا من العمور في القرن الثامن هو عامر بن أبي يحيى بن محيًّا حج ولقي بمصر يوسف الكوراني شيخ الصوفية، فلقن طريقه وحمل عليه قومه وعني بتأمين السبل فحارب النضر جيرانه لإفسادهم، فاغتالوه.

وفي عصره كان شيخ أولاد زعرير؛يغمور بن موسى بن أبي زيد بن زكرير فكان يناهضه في شرفه، ولكن عامرًا تسوَّد عنه لجمعه بين مشيختي القبيلة والطريقة.

وكانت عياض من الأثبج تتولى جباية جيرانها من البربر لصاحب بجاية، وأكثر الأثبج عجزوا عن الظعن وأقاموا بالمدن، وانضوى تحت لواء رياح الضحَّاك ولطيف والعمور الشرقيون.

غلبت رياح أولا على منطقتي الهضاب والصحراء من عمالة قسنطينة إلى زاغر من عمالة الجزائر، وعنوا بالفلاحة وتربية المواشي، فأثروا وكثروا واعتزوا على الدولة الحفصية لبعدهم عن عاصمتها، وأصبحوا مأمنا لكل مسخوط من الدولة وعونًا لكل ثائر يخطب المُلك.

وكانت لهم امتيازات وإقطاعات منحهم إياها ملوك أعانوهم على تبؤ العرش أو على حمايته من ثائر عليه حتى أن الذواودة كان لهم بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم، علاوة على ما بأيديهم من البلاد وما لهم من خفارات، وكانوا معفين من الضرائب وكان هذا مما يضر بمالية الدولة.

وكانت الحكومة إذا آنست من نفسها القوة انتقمت منهم على إعانتهم لثائر أو نقصتهم عطاءهم أو منعتهم إياه، فلم يعدموا في ملوك زناتة أو أمراء البيت الحفصي قائدا للثورة، وهكذا استمرت حياة رياح والحفصيين، واختلفت أيامهم سلمًا وحربًا، ولم تزد رياحًا الأيام إلا قوة.

وكانت بطانة الحفصيين يستعملون نفوذهم مع رياح وغيرها في مصالحهم الخاصة وحسب أهوائهم، فربما دعوا القبيلة اليوم إلى طاعة الملك ودعوها غدا إلى حربه، وهذا عبدالرحمن بن خلدون كان مع الحفصيين فدعا رياحًا لطاعتهم ثم فارقهم. فدعاها لأبي حمو الثاني سنة ٧٦٩ هـ، ثم حملها على حربه ومخالفة عدوه عبدالعزيز بن أبي الحسن سنة ٧٧٢، ومع هذا التلاعب الذي لم يسلم منه فيلسوفنا نراه يؤنب العرب إن جرؤوا على الدولة وقتئذ.

وكانت بطون رياح تبعًا للذواودة الذين كان منهم مسعود بن سلطان وأخوه عساكر ومحمد بن مسعود، واستمرت الرئاسة في أولاد مسعود ومال عنهم أبناء عساكر للدولة سنة ٦٦٦ هـ فولى المستنصر رئاستهم مهدي بن عساكر ثم ابنه ماضي ثم موسى بن ماضي، وأقطعتهم الدولة نقاوس، وحالفتهم عياض، ولكن غمرهم أولاد مسعود.

وكان محمد بن مسعود مع يحيى بن غانية وتوفي بعد وفاته، فخلفه ابنه موسى وكان عظيم الصيت معتزا على الدولة، ووفد على أبي زكرياء لما نزل بباغاية سنة ٦٤٧هـ فبايعه، وتوفي أيام المستنصر فخلفه ابنه شبل، واستطال على الدولة، وبايع أبا القاسم بن عبد الرحمن ابن الأمير عبد الواحد سنة ٦٦١ هـ وقد نزل عليه بنقاوس، وخرج إليه المستنصر سنة ٦٦٤هـ فبلغ المسيلة وأعجزه، فعاد إلى تونس، وأمر عامل بجاية أبا هلال باستئلافه.

وخرج المستنصر سنة ٦٦٦هـ فعسكر بالحضنة على ثنايا الزاب إزاء جموع رياح، وترددت الرسل بين شبل وأبي هلال، فأقنعه بحسن عاقبة الوفادة على السلطان، فقدم هو وأخوه يحيى وسباع بن يحيى بن دريد بن مسعود وطلحة بن ميمون بن دريد وحداد بن مولاهم بن خنفر بن مسعود، ودريد بن تازير شيخ أولاد نابت من كرفة، فضرب المستنصر أعناق هؤلاء الأمراء وصلب أشلاءهم

بزرايا قرب نقاوس حيث بايعوا ابن عمه أبا القاسم، وأجفلت رياح والعساكر أثرها تنهبها حتى قطعت وادي جدي، فرجعت العساكر، ولحق أولاد يحيى بن دريد بيغمراسن بن زيان، وبنو محمد بن مسعود بيعقوب بن عبد الحق فأكرموهم ووصلوهم بالمال والخيل والإبل والكراع.

وعادت رياح فغلبت على ورقلة ووادي ريغ، وتقدموا إلى الزاب فهزموا عامله عثمان بن محمد بن عتو، ثم قتلوه بقطاوة، وملكوا أوراس أيضا، وقتلوا موسى بن ماضي، وأخذوا الحضنة، واضطرت الدولة إلى مهادنتهم، فأقطعهم السلطان أبو إسحاق أخو المستنصر ما غلبوا عليه.

ونشأ سباع بن شبل في كفالة عمه مولاهم ابن موسى، ورئيس على قومه وأقطعته الدولة المسيلة، وتربى علي بن سباع في حجر عمه طلحة بن يحيى وصارت إليه المسيلة وبقيت في عقبه، وكانت مقرة في إقطاع أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود، وخلف سباع بن شبل ابنه عثمان العاكر، وخلف علي بن سباع ابنه سُلَيْمان فتنازعا رئاسة قومهما، وافترق أولاد مسعود إلى فرقتين أولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى، وافترقت عليهم رياح، فكان سعيد مع أولاد محمد، ومسلَّم والأخضر مع أولاد سباع، واقتسموا المواطن بورقلة وريغ والزاب والحضنة والتلول، فكان لأولاد سباع المسيلة وجبال عياض ومتنان ووانوغة ونواحي بجاية، ولأولاد محمد مقرة والزاب الأوسط ونواحي قسنطينة، وكانت طولقة والزاب الغربي بينهم، فتقاتلوا عليه حتى اختص به أولاد سباع، ولكن مواطن أولاد محمد أخصب وأوسع وسيادتهم أعظم وعددهم أكثر.

ثم افترقت رئاسة أولاد سباع بين علي وعثمان ابني سباع بن يحيى، وعثمان هذا هو الذي وفد سنة ٧٠١هـ على السلطان يوسف وهو محاصر لتلمسان وحرضه على مُلك بجاية.

وخلف علي بن سباع ابنه سُلَيْمان ثم أبا سُلَيْمان عطية ويوسف ثم عثمان ابن يوسف الذي أخذ بطاعة أبي عثمان المريني، ويرادف أولاد سُلَيْمان إخوتهم أولاد يحيى أخي سُلَيْمان.

وانتقلت رئاسة أولاد محمد إلى أولاد أحمد بن عمر صاحب مقرة، فتولاها

أبو يحيى بن أحمد إلى أن هلك أوائل المائة الثامنة، فخلفه أخوه علي، وكان أعظم أمراء رياح، وخلفه ابنه يعقوب، وطالت مدته، حتى توفي سنة ٧٩٠هـ بنقاوس ودفن ببسكرة واشتهر من أبنائه صولة ومحمد.

وكان يعقوب بن علي أعظم أمراء رياح من سبقه منهم ومن لحقه؛ له ولوع بالفلاحة والعمران، اختط قرية فرفار قرب طولقة، ونزل عليه بها ابن خلدون في وفادته على سلطان تونس سنة ٧٨٠هـ وله أملاك بطولقة ونقاوس والصحراء والتل، وله رغبة في السلم، وكثيرا ما يصلح بين أمراء الحفصيين أو بين الأمراء والرعايا، ونزل عليه الأمير أبو يحيى زكرياء لما ثار على أخيه سنة ٧٥٩هـ وأصهر إليه في ابنة أخيه سعيد، فأنكحه إياها.

وكان يعقوب قد بايع أبا الحسن المريني، وفد عليه في زحفه على تونس بأرض بني حسن قرب البرواقية، وذهب معه أخوه أبو دينار سُلَيْمان إلى المغرب حتى مات فوفد على ابنه أبي عنان وأكرمه، وطلب منه تسهيل السبيل لفتح تونس، فلما زحف إليها أبو عنان بايعه يعقوب وأخوه سُلَيْمان، وخالفهما أخوهما ميمون إلى ولاء الحفصيين، ثم رأى يعقوب محاولة أبي عنان لانتزاع امتيازاتهم فنبذ طاعته سنة ٧٥٨هـ، وخالفه إليه ميمون، ورام أبو عنان إرضاء يعقوب أو القبض عليه، فلم يقدر على أكثر من تخريب قصوره بالصحراء والتل.

ثم حج يعقوب وعاد فألفى قومه في حرب مع أمير قسنطينة إبراهيم ابن السلطان أبي العباس لمحاولته نزع امتيازاتهم، فسعى في الصلح وطلب من إبراهيم إنصاف العرب فأعرض عنه فاعتزل يعقوب الحرب وتوفي فخلفه ابنه محمد وفرق عنه إبراهيم كلمة رياح وحاربه فانهزم، فلما أصحر محمد جد إبراهيم في حماية التلول عنه واضطره إلى المصيف في الزاب سنة ٧٩٢هـ ثم هجم على التل في السنة التالية، ومات الأمير إبراهيم وتفرقت جموعه فتقدم محمد بن يعقوب إلى نواحي قسنطينة ونادى بالأمان فأمنت الطرق وصلحت أحوال الرعايا وبعث إلى السلطان أبي العباس بطاعته.

وفي سنة ٧٩٦هـ ولي قسنطينة أبو بكر بن أبي العباس وعكف على لذاته وأساءت بطانته الإدارة فانقضَّت رياح على الدولة وقتلوا في بعض حروبهم معها قائد قسنطينة جا الخير سنة ٨٣٣هـ.

وكان كبير الذواودة سنة ٨٣٨هـ عيسى بن محمد، وكلمته مع السلطان محمد الرابع المنتصر مسموعة، ومن معاصريه سباع بن محمد ولعله أخوه وبينهما اختلاف، ومن شيوخ الذواودة في منتصف القرن التاسع الهجري أحمد بن علي، ومنهم نصر بن صولة ولا أدري أصولة هذا هو ابن يعقوب بن علي أم غيره؟

وآخر كلمة في تاريخ دولتي الموحدين للزركشي قوله: «وفي أواسط المحرم من عام ٨٨٢هـ ورد على السلطان، نصر بن صوله شيخ الذواودة طالبا للعفو فعفا عنه وانصرف إلى أهله بعد الإحسان خديما» اهـ.

رياح والإصلاح

كان القرن السابع الذي سقطت فيه الدولة المؤمنية مبدأ انحطاط عام، فكثر الملوك وتزاحمهم وتحاربهم، ووجدت الرعايا سبيلا إلى الفوضى والولاة سبيلا إلى الجور، وفشت المنكرات وأخيفت الطرقات.

وفي أوائل القرن الثامن الهجري ظهر من رياح ثم من رحمان رجل يُدعى سعادة كانت أمه من الصالحات ونشأ هو على العبادة والزهد وارتحل إلى المغرب فصحب أبا إسحاق التسولي شيخ الفقهاء الصالحين يومئذ وعاد إلى قومه بفقه صحيح وورع وافر ونزل طولقة، وأنذر عشيرته وبث دعوته، فأجابه خلق كثير بالزاب وريغ وكثير من البلدان، فلقبهم السنية.

ومن مشاهير مريديه من أولاد مسعود أبو يحيى بن أحمد وعطية بن سُلَيْمان وحسن بن سلامة من أولاد طلحة بن يحيى بن دريد، ومن أولاد عساكر عيسى ابن يحيى بن إدريس، ومن زغبة هجرس بن علي اليزيدي ورجالات من العطاف.

استظهر سعادة بهؤلاء الأمراء وأتباعهم على تأمين السبل وتغيير المنكر وإحياء السنة، ودعا منصور بن مزني أمير الزاب إلى إعفاء الرعية من المغرم والمكس وسائر الظلامات، فهم بقتله ولكن حال دونه مريدوه، وبايعوه على إقامة السنة والموت دونه.

واعتد منصور سعادة ثائرا فاستعد لحربه واستنجد أمير بجاية خالد بن أبي زكرياء المنتخب واستمال إليه بعض رياح فمال إليه علي بن أحمد منافسة لأخيه

أبي يحيى، وسُلَيْمان بن علي منافسة لعطية بن سُلَيْمان وخشي سعادة من الإقامة في طولقة، فابتنى بضواحيها زاوية انتقل إليها بمريديه.

ثم زحف سعادة إلى بسكرة سنة ٧٠٣هـ وسنة ٧٠٤هـ وحاصر بها منصورا فامتنعت عليه أولاً وثانيا وانحدرت رياح إلى مشاتيها سنة ٧٠٥هـ فبقي في قل من مريديه، ومع ذلك حاصر مليلي، فصبَّحه بها منصور في جند الدولة ورياح وبعد جولة استشهد سعادة.

نعي سعادة إلى السنية بمشاتيهم، فصعدوا إلى الزاب برئاسة أبي يحيى بن أحمد وزحفوا إلى بسكرة مرارا، وقطعوا نخيلها وأحرقوا عمال الدولة بالنار فصرخ منصور في أوليائه من الذواودة فلبوه وعقد على الجند لابنه علي ومعه علي ابن أحمد على رياح، وكانت المعركة بالصحراء سنة ٧١٣هـ فقتل علي بن منصور وأسر علي بن أحمد، فاطلقه عيسى بن يحيى لمكان أخيه، وعظم أمر السنية بعد هذا الانتصار.

ثم هلك أبو يحيى وعيسى بن يحيى وكاد أمر السنية ينحل فاتفقوا على استدعاء عالم يقيم لهم أمر الدين يجمع كلمتهم فاختاروا الفقيه أبا عبد الله محمد ابن الأزرق من فقهاء مقرة،أخذ على أبي الزواوي كبير شيوخ بجاية، فارتحل إليهم ونزل على حسن بن سلامة وولاهم أبو تاشفين الأول إضعافا للحفصيين الذين كان معهم في حرب، فصار يبعث إليهم بالهدايا ويخص عالمهم ابن الأزرق بجائزة معلومة كل سنة.

وخلا وجه رياح لعلي بن أحمد بموت أخيه، فقاتل هؤلاء السنية مرارا ثم هلك حسن بن سلامة، واستدعى ابن مزني الفقيه ابن الأزرق لقضاء بسكرة ليقضي على دعوة سعادة، فأجابه، وطويت صحيفة السنية.

وبعد حين غاضب علي بن أحمد بن مزني، فأحيا هذه الدعوة، وحاصر بسكرة سنة ٧٤٠هـ وأقام عليها أشهرا، ثم عاد إلى موالاة ابن مزني، وهكذا حاولت إصلاح المجتمع رياح، فذهبت مساعيها لاختلافها أدراج الرياح، وكفى سعادة أنه أدى الواجب وفاز بالشهادة.

قال ابن خلدون: «وبقي من عقب سعادة في زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزني رعاية؛ وتعرف لهم أعراب الفلاة من رياح حقا في إجارة من يجيرونه من أهل السابلة، وبقي هؤلاء الذواودة ينزع بعضهم أحيانا إلى إقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير متصفين من الدين والتعمق في الورع بما يناسبها ويقضي حقها، بل يجعلونها ذريعة لأخذ الزكاة من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك حسوا في ارتغاء فينحل أمرهم لذلك وتخفق مساعيهم ويتنازعون على ما يحصل بأيديهم ويفترقون على غير شيء» اهـ.

إمارة بني مزني ببسكرة

كانت قاعدة الزاب الحفصي (مقرة) من أرض الحضنة، فكانت بسكرة تابعة لها ومشيختها لبني رمان منذ سقوط الدولة الحمادية، وكان بنو مزني بقرية حياس قربها، وملكوا بها جنات النخيل والثمار بمياهها، وانتقلوا إليها، وشارك كبارهم في مجالس شوراها، فاستنكف منهم بنو رمان وتلاحوا بالكلام، وانتهى أمرهم إلى سلطان تونس فمال مع بني رمان لقدمهم، ولكن النزاع لم يفصل وأصلتوا سيوفهم، وتقاتلوا في سكك بسكرة.

وفي سنة ٦٥١هـ دعا أبو إسحاق لنفسه مغاضبًا لأخيه المستنصر فبايعته رياح بنقاوس وزحفوا به إلى بسكرة فبايعه من مشيختها فضل بن علي بن أحمد بن الحسين بن علي بن مزني وأبى أهلها موافقته، وعزموا على قتله فخرج إلى أبي إسحاق الذي لم يتم أمره وأجاز معه إلى الأندلس حتى توفي المستنصر وعاد مع أبي إسحاق إلى تونس.

وبنو مزني ينتسبون إلى مازن بن فزارة، قال ابن خلدون: «والذي تلقيته عن نسابة الهلاليين أنهم بنو مزنة بن ديفل بن محيًا بن جرير من فصائل لطيف، وهو الصحيح فإن أهل الزاب كلهم من أفاريق الأثبج عجزوا عن الظعن ونزلوا قراه على من كان بها قبلهم من زناته وطوالع عرب الفتح، وإنما نزعوا عن نسب الأثبج لما صاروا إليه من المغرم والوضائع» اهـ.

وفي سنة ٧٧٨هـ ملك أبو إسحاق تونس وجازى فضلا عن صحبته إياه بولاية الزاب فنزل بسكرة وخضع له بنورمان ظاهرا، وحالفوا أولاد جرير

وأغروهم بقتل فـضل وتناول الأمر من يده وهو يومئذ بقرية مـاشاش قرب بسكرة ولهم اختـلاط مع أهلها بالنسب والصهـر فقتلوه ظاهر البـلد سنة ٨٨٣هـ وانتقلوا إلى بسكرة فنبذ لهم بنو رمـان عهدهم لعامين من حلفهم، فلـم تسعهم المدينة ولا قرية ماشاش لقربها فتفرقوا في وادي ريغ، واستبد بنو رمان ببسكرة وتغلبت رياح على الزاب.

وكان منصور بن فضـل لما قتل أبوه بتونس فخشي بنو رمان غـائلته، وسعوا به لدى السلطان أبي حـفص فاعـتقله إلى أن تمكن من الفـرار ولحق بأوراس فنزل على أشبـه من كرفة خيـر منزل، ثم لحق ببجايـة سنة ٧٩٢هـ وأبو زكرياء بن أبي إسحاق يـومئذ مسـتقل بها والزاب في طاعة صـاحب تونس فتقرب إليـه منصور واستظهر به على ولاية الزاب على أن يحول دعوته إليـه كما فعل أبوه مع أبيه من قبل فسـرحه سنة ٧٩٣هـ بالجنود إلى بسكرة واستبـعد بنو رمان صاحـبهم بتونس فوفـدوا على أبي زكريا مبايعين خـائفين من منصور فأمنهم وجـعل أحكامهم إلى قائد عسكره وكتب إلى مـنصور بالعفو عنهم ففتحـوا أبواب المدينة لمنصور وعسكر بجاية وبعد أن ثبـتت قدم منصور في بسكرة أجلى بني رمان عنها كـما أجلوا قبل أولاد جرير، وكما تدين تدان.

أعجـبت حكومة بجـاية بصدق طاعة منصـور وحسن إدارته، فـأضافت له ورقلة ووادي ريغ والحضنة وجبل أوراس، وبقيت كـذلك لخلفه، فإمارة بني مزني تمتد من ورقلة جنوبًا إلى المسـيلة ونقاوس شمـالا، ومن الدوسن غربًا إلى باديس شرقًا، ودخلت مواطن عياض وسدويكش في هذه الإمارة أيام منصور خاصة.

ولهذه الإمارة مواصلات تجـارية مع أهالي السودان وما حولها من الأوطان، ولتوسطها بين الصحـراء والتل جمعت بين خواصهما: تجد فيـها النخيل والزيتون والإبل والبقـر، وتحسن بها تربيـة المواشي وفلاحة الحـبوب والثمـار. فكان أهلها أغنياء وأمراؤها تشبه ثروتهم ثروة الملوك.

قال العيـاشي المغربي في رحلته: «وبسكرة من أعظم المدن وأجمـعها لمنافع كثيرة مـع توفر أسباب العمران فـيها، قد جمعت بين التل والصـحراء ذات نخيل كثير وزرع كـثيف وزيتون ناعم وكتان جيـد وماء جار في نواحيها وأرجـاء متعددة

تطحن بالماء ومزارع حناء إلى غير ذلك، وبالجملة ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقًا وغربًا أحسن منها ولا أحصن ولا أجمع لأسباب المعاش» اهـ.

وذكر أن عام ستين وألف بعد الهجرة كان عام وباء وأنه مات به في بسكرة نحوا من سبعين ألف نفس، وهذا يرشد إلى مبلغ عمرانها بعد بني مزني بأكثر من قرنين ونصف قاست فيها ألوانا من الشر وضروبًا من الفتن فكيف يكون عمرانها أيام سعادتها وهنائها تحت حكم بني مزني؟

أحسن بنو مزني سياسة الرعية، وعاشوا مع رياح أحسن مما عاش معهم الحفصيون حتى أن ثورة سعادة لم تشمل رياحًا أجمعين، وكان مع بني مزني علي ابن أحمد ثم نافسهم لاستئثارهم بمال الجباية دونه، فثار عليهم متدثرًا بالسنية، ولكن يوسف بن منصور استمال ابنه يعقوب وابن عمه سُلَيْمان بن علي بن سباع، وأنزلهما معه بسكرة وأنكح أخته يعقوب، ثم انعقدت السلم بين يوسف بن مزني وعلي بن أحمد حوالي سنة ٧٤٠هـ فلم تنقض بعد.

وكانت بطانة أمراء الحفصيين ببجاية تحسد بني مزني على هنائهم وثروة إمارتهم، فتسعى بهم لدى الأمراء، وكان بنو مزني يطفئون تلك السعايات بتوفير الجباية للأمراء وإتحاف بطانتهم بالهدايا، وربما لم ينجح هذا الدواء فيضطر بنو مزني إلى نصب أحد الحفصيين للمُلك ومبايعته ضد الأمير السابق أو إلى موالاة زناته أهل تلمسان وفاس.

ففي أيام أبي البقاء بن أبي زكريا فر يحيى بن خالد ابن السلطان أبي إسحاق إلى منصور بن مزني وقد فسد ما بينه وبين أبي البقاء فبايعه وأجلب به على قسنطينة، ووسوس ليحيى بعض حاشيته في منصور فعزم على نكبته إذا تم أمره وشعر به منصور فنبذه، وراجع طاعة أبي البقاء وخاب سعي يحيى، فنزل على منصور، وأقام تحت جرايته وحرسه مرصدًا للعواقب إلى أن مات سنة ٧٢١هـ فكان ابن اللحياني يصانع منصورًا من أجله بالجوائز وأقطعه من أملاك السلطان بضواحي تونس أملاكًا ورثها عنوة بنوه.

ودعا منصور لأبي تاشفين الأول أيام أبي بكر أخي أبي البقاء، وترددت إليه العساكر فأعجزها، وبقي على ذلك إلى أن خلفه ابنه عبد الواحد، فلم يلبث أن

غاضبه عامل بجـاية محمد بن أبي الحسين ابن سيد الناس فدعـا لصاحب تلمسان ونازلته عساكر بجاية مراراً من غير طائل، ثم انعقد بينهما صهر وسلم.

ووالى يوسف بن منصـور أبا الحسن المريني لما ملك تلمـسان، واقتـصر مع الحفصـيين على دفع الجباية لهم ثم تحـرك أبو الحسن لفتح تونس، فوفـد عليه في جموع الذواودة بأرض بني حـسن وذهب إليه سنة ٧٤٩ بجبايته واجـتمع بقسنطينة مع عمال المغرب بجباياتهم ووفـدي صاحبي السودان والأندلس بهداياهم، وبلغتهم نكبة أبي الحسن، فهم بهم القسنطيـنيون وأجارهم يعقوب بن علي وأنزلهم يوسف بسكرة وكفاهم مهماتهم شهوراً، وأقام على ولائه لأبي الحسن حتى هلك، وملك ابنه أبو عنان تلمسان، فبايعه وأمده في فتح قسنطينة سنة ٧٥٤هـ ودله على الطريق في اتباعه يعقوب بن علي، وأنزله بعساكـره ظاهر بسكرة ثلاثا أغرب في ضيافتهم على كثرتهم بما تحدث الناس به دهراً، وقدم إليـه جبايته قناطر من الذهب، فخلع عليه أبو عنان وأجزل صلته، ثم أوفد عليه ابنه أحمد سنة ٧٥٩هـ بهدية فيها عتاق الخيل وفاره الرقيق، وتوفي أبو عنان فأتحفه خلفه بتحف ملوكية، وانقطعت الطرق بالثورات فخفره صغير بن عامر شيخ بني عامر حتى أبلغه مأمنه.

وأجلى أبو حـمو الثاني أبا زيان مـحمـد بن عثمـان الثاني عن مملكـته سنة ٧٧٨هـ فنزل على صاحب توزر يحيى بن يملول، واتحـد يحيى وأحمد بن يوسف على استغلاله ضد الحفصيين، فـراسل أحمد أبا حمو بكف أبي زيان عنه وإشغاله هو للحفـصيين بالإجلاء على مملكتهـم ثم طرد الحفصيـون يحيى بن يملول فلحق ببسكرة ومـعه أبو زيان، فأوفد أحـمد بن يوسف على أبي حمو يعـقوب بن علي سنة ٧٨٠هـ لاستنجـاز وعده في حرب الحـفصيين، ومـات يحيى بن يملول وترك صبـيا، فسرحـه أحمد لاسـترجاع توزر فلم يقدر أبـو حمو على أكثـر من إمداده بالمال.

وخرج سلطان تونس أبو العباس لحرب أحمد بن يوسف، فسعى يعقوب بن علي في السلم، وحـمل أحـمد على الطاعـة، وأرسل إلى السلطان بالشـفاعـة، وسرحـوا أبا زيان إلى قسنطيـنة إيذانًا بنفض أيديهم من أبي حمـو، وبلغت رسل

أحمد بهديتهم وطاعة أبا العباس أول سنة ٨٨٣هـ وهو معسكر بساح تبسَّة فأعرض عن حربه.

ثم مرض بعدها في الطاعة، فخرج إليه سنة ٨٨٦هـ ومعه بني سُلَيْم، ومر بتبسَّة وجنوب أوراس وتهودا، وانضم إليه أولاد سباع بن شبل وانفت بقية رياح من دخول سُلَيْم مواطنها، وتناوش الفريقان القتال، وانتبذ عنهم يعقوب ساعيًا في الصلح فتم بإقلاع السلطان عن بسكرة وبذل أحمد له طاعته وجبايته.

وقويت الدولة الحفصية بضعف دولتي زناته، وقطعت عنها كل المستبدين، ولم يبق إلا بنو مزني، فخرج إليهم السلطان أبو فارس بن أبي العباس سنة ٨٠٤هـ ومكث أيامًا ببئر الكاهنة، ثم دخل بسكرة يوم السبت سابع جمادى الثانية، وولى عليها من قواده وحمل معه أحمد بن يوسف إلى تونس، فانتهت أمارة بني مزني.

وقد عاشت هذه الإمارة نحواً من قرن ونصف تخللها بنو رمان بين فضل ابن علي وابنه منصور، ولم يعرف الزاب إلى اليوم عصراً كعصرها هناء ورغادة عيش لما كان عليه بنو مزني من حسن التدبير والإدارة، فقد أحسنوا معاملة الذواودة، فاستعانوا بهم، وعرفوا ما بالبلاط الحفصي من دسائس فوصلوا أيديهم بزناته التي لولا تطاحن دولتيها حتى ضعفتا ما سقطت هذه الإمارة في دور اكتهالها.

ومما يحسن ختم هذا الفصل به أبيات للسان الدين ابن الخطيب بعث بها أثناء رسالة لابن خلدون وهو مقيم على أحمد بن يوسف، وهي:

من أنكر غيثا منشؤه	في الأرض وليس بمخلفها
فبنان بني مزني مزن	تنهل بلطف مصرفها
مزن مذ حل ببسكرة	يومًا نطقت بمصحفها
شكرت حتى بعبارتها	وبمعناها وبأحرفها
ضحكت بأبي العباس من الأ	يام ثنايا زخرفها
وتنكرت الدنيا حتى	عرفت سنه بمعرفها

وهذا جدول أمراء بني مزني

الأمير	الولاية هجري	الولاية ميلادي	الأمير	الولاية هجري	الولاية ميلادي
فضل بن على	٦٧٨	١٢٧٩	أخوه يوسف بن منصور	٧٢٩	١٣٢٩
ابنه منصور	٦٩٣	١٢٩٤	ابنه أحمد	٧٦٧	١٣٦٥
ابنه عبد الواحد	٧٢٥	١٣٢٥	النهاية	٨٠٤	١٤٠٢

رئاسة الثعالبة بمتيجة وأخبار المعقل

كان الثعالبة مستضعفين عاجزين عن الترحال، فاستقروا بالتل، وتغلبت عليهم توجين أيام كانوا بتيطري ثم مليكش وولاة الجزائر لما انتقلوا إلى متيجة أواخر القرن السابع الهجري، وأدوا المغارم لدول الحفصيين والمرينيين الذين تداولوا ملك متيجة والجزائر، وبقوا غفلاً من حلف القبائل وإقطاع الدول إلى أن نشأ فيهم سالم بن إبراهيم.

وكان رئيس الثعالبة سباع بن ثعلب بن علي ومر به ابن تومرت فأكرمه فكان إذا وفد على خلفاء الموحدين وضعوا على عمامته ديناراً عظيمًا إكرامًا له، واستمرت الرئاسة في عقبه، فكانت أولا لبني يعقوب بن سباع، ثم لبني محمد ابن سباع.

ولما ملك أبو الحسن المريني تلمسان ولى عليهم أبا الحملات بن عايد بن ثابت بن محمد بن سباع، وهلك بالطاعون سنة ٧٤٩هـ فخلفه إبراهيم بن نصر ابن حنيش بن أبي حميد بن ثابت، وهلك أيام أبي عنان، فخلفه ابنه سالم، واستولى على تلمسان بعد أبي عنان أبو حمو الثاني.

وفي ذي الحجة سنة ٧٦٧هـ ثار أبو زيان محمد بن عثمان الثاني على ابن عمه أبي حمو، وبايعه حصين وملك سنة ٧٨٦هـ مليانة والمدية، ووالي الجزائر يومئذ علي بن غالب من بيوتاتها، ونفر أهلها من السلطان أبي حمو فاستبد بها، وساعدت هذه الظروف سالم بن إبراهيم على وضع ذل المغرم عن عاتق قومه، فوصل يده بأبي زيان، ووسوس لأهل الجزائر أن واليهم يريد الدعاء لأبي حمو،

فثاروا بــه، وأخرجه سالم إلى حـيه وعجل له بحينه واســتبد بالجزائر داعـيًا لأبي زيان.

وخرج أبو حمو سنة ٧٧١هـ إلى متيجة، فأخضع الثعالبة وأخذ منهم جباية السنوات الماضيــة، وامتنعت عليه الجزائر ثــم ملك عليه عبد العــزيز سلطان مرين تلمســان سنة ٧٧٢هـ وطرد أبا زيان ووضع الثعــالبة مـغارم ثقيلـة، ثم مات سنة ٧٧٤هـ وعاد أبو حمو إلى تلمسان وأبو زيان إلى تيطري.

وفي سنة ٧٧٦هـ سعى محمد بن عـريف شيخ سويد في إطفاء هذه الفتنة، فتم الأمــر بخروج أبي زيان إلى رياح وأداء أبي حمــو له إتاوة سنوية، وأوفد على أبي حمــو سالم بن إبراهيم وشـيوخ حصين وأعـيان الجزائر، فـأمنهم وعادوا إلى طاعتــه وبقي سالم على رئاستــه بالجزائر ومتـيجة وعمــال أبي حمو تســتوفي منه الجباية، وكل ينتظر الفرصة لشفاء صدره من الآخر.

وفي سنة ٧٧٨هـ تآمر سالم ومرضى القلوب على أبي حمو، واستقدموا أبا زيان فغلب أبو حمو على الثورة وطلب سالم الأمــان لنفسه على مفارقة أبي زيان فمنحه إياه، وخرج أبو زيان إلى الجريد وعاد أبو حمــو إلى تلمسان مضمرًا الفتك بسالم لـكثرة تلاعبــه بالعهــود، فلما كــان فصل الشــتاء وانحدرت الـعرب الذين يخشاهم أبو حــمو إلى مشاتيــهم نهض إلى متيجة، فـأجفلت أمامه الثـعالبة إلى رءوس الجـبال، وبعث ســالم أبناءه وأوليــاءه إلى الجزائر وتحـصن هو بجـبل بني خليل، ثم نزل كثـير من الثعالبة إلى أبي حــمو مستأمنين، وانتــقل سالم إلى بني ميسرة من جبــال صنهاجة وبعث أخاه ثابتًا إلى أبي حمو فاقـتضى منه العهد ونزل إلى ابنه أبي تاشفين أواخر رمضان، فقبــض عليه أبو حمو ولم يراع عهده ولا ذمة ابنه، واستولى على الجــزائر وقفل إلى تلمسان فقتل سالما فــي شوال وتتبع إخوانه وقبيلتــه بالقتل والسبي والنهب حتى دثروا، ثم قتل الأتراك منهم لأول اســتيلائهم على الجزائر مقتلة عظيمة ضاعفت ضعفهم.

وإذا لم يظهر من الثـعالبة أمراء عظام فكفاهم فـخرًا عبد الرحــمن الثعالبي دفين الجزائر وعالم القرن التــاسع الهجري، وأبو مهدي عيـسى عالم القرن الحادي عشر الهــجري، ولعل الشيخ عبدالرحــمن من فرع محمــد بن سباع ولكن الناس

يرفعـون نسبه إلى علي بن أبي طالب ـ رضـي الله عنه ـ كأنهم لم يكتفـوا بشرف العلم.

وقد حكى الإخباريون أن الشيخ محمد المقري التلمساني كان يحضر مجلس السلطان أبي عنان فـإذا دخل مزوار الشرفـاء قام به السلطان فـمن دونه إلا المقري فقال لـه المزوار ذات يوم مالك لا تقوم لي مثل السلطان إكـرامًا لجدي فأجـابه أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أبثه، وأما شرفك فـمن لنا بصحته بعد مضي أكثر من سبعة قرون؟ ولو تحققناه لأقمنا هذا السلطان من مجلسه وأجلسناك مكانه!

وبقيـة المعقل غير الثـعالبة ذوو كـثرة وانتجاع، ومـواطنهم بين زناته فكانوا أحلافـا لهم، وأكثر انحيـاشهم إلى مرين، وكـان المنبات من ذوي منصور أحـلافًا ليغـمراسن بن زيان؛ وذوو عـبيد الله مـحاربين له، ثم خضع الخـراج منهم لبني عبدالواد، إذ كانت مواطنهم في مملكتهم فأدوا لهم الخراج وعسكروا معهم.

ولما أخذت الدولة في الضـعف منحت الخراج خفارة وجـدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس، ثم أقطـعتهم إياها، فتـملكوها وتملكوا أيضًا هنين ووضعوا على المجيز منهـا إلى تلمسان ضريبة فصارت جبـاية معظم مملكة تلمسان الغربية لهم.

ولما تملك أبو الحسن المريني تلـمسان استـخدم ذوي عبيـدالله، وانتزع منهم كثيرًا من أملاكهم بالصحراء فثار عليه شيخهم يعقوب بن يغمور بن عبد الملك من العثامنة، ولكن لم يفعل أكثر من تشرده بالصحراء وولي مكانه منصور بن يعقوب ابن عبـدالملك ثم ابنه رحو، ولما عادت تلمسـان لبني عبد الواد صدق يعـقوب بن يغـمور في ولائهم، ورأس على قـومه ومـات فـخلفه ابنه طلحـة، وكان لرحـو مقـامات في خدمة أبي حـمو الثاني، فولاَّه رئاسـة قومه، وجعل طلحـة رديفه، ويظهر أن رئاسة الخراج مغمورة برئاسة عامر وسويد من زغبة.

زُغْبَة

تمتد مـواطن زغبة غـربي مواطن رياح على جنوب عمـالتي الجزائر ووهران وتقدموا مع أحلافهم بني بادين إلى التل أواخر الدولة المؤمنية، ونقل يغمراسن بن

زيان بني عامر من نواحي زاغز إلى جنوب تلمسان أشجاء للمعقل الذين كثر عبثهم هنالك، وتبعت حميان بني عامر، وصارت في عدادهم ثم خشي يغمراسن على دولته من زغبة فحجرهم بالصحراء وأذلهم بالمغرم والعسكرة في جنده، واستمروا على ضعفهم المالي والسياسي مدة عظمة دولة تلمسان.

وكانت بين قبائل زناته حروب خاضت زغبة غمارها توسلاً إلى دخول التل، فلما تمكن الضعف من بني عبدالواد أيام أبي حمو الثاني نزل أبو زيان ابن عمه جبل تيطري سنة ٧٦٧هـ وقام بدعوته حصين وسويد وبعض بني عامر، وكاد يتغلب على تلمسان ودامت ثورته نحو اثنتى عشرة سنة توالت فيها على أبي حمو الهزائم وتغلبت زغبة على كثير من التلول، ولم تنجل هذه الغمرة عن أبي حمو إلا بإقطاعه زغبة كل ما تغلب أعداؤه منها أو طمع فيه أولياؤه.

تقوت زغبة بهذه الإقطاعات ووضعت عنها ذل المغرم وجبت من في أراضيها من البربر وحرمت عروة لضعفها من الإقطاع، وقعدت حصين وأكثر بني يزيد عن الظعن.

ولزغبة حروب مع جيرانها فكانت بين بني يزيد والذواودة حروب وتغلبت الذواودة على الدهوس، فاستنجد بنو يزيد بعامر وهم يومئذ جنوبهم فأنجدوهم، وأخرجوا رياحًا عنهم، ففرض لهم أبو بكر بن زغلي رئيس بني يزيد على قومه ألف غرارة من الحبوب يأخذونها كل سنة وعرفت هذه الضريبة بالغرارة، وكانت حروب أيضًا بين عروة وجيرانهم من العمور ومسلَّم وسعيد؛ وبين سويد وبني عامر مع جيرانهم من المعقل وكانت فتن بين بطون زغبة المتجاورين.

وتنقلت رئاسة بني يزيد في كثير من بطونهم ثم استقرت في بني زغلي. فوليهم زيان بن زغلي ثم أخوه ديفل ثم أخوهما أبو بكر ثم ابناه ساسي فمعتوق ثم موسى بن أبي الفضل بن زغلي كان أيام أبي الحسن المريني، ثم أخوه أحمد ثم أخوهما علي ثم أبو الليل بن موسى وتوفي سنة ٧٩١هـ فخلفه ابنه.

ومن رؤساء حصين لعهد ابن خلدون علي بن صالح بن ذياب بن مبارك بن محيًا بن مهلهل بن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة.

ومن رؤساء عـروة لعهـده محـمد بن زيان بن عـسكر بن خليفـة بن النظر ويرادفه سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر.

وأقوى بطون زغـبة سويد أحلاف مـرين وبنو عامر أحلاف بني عـبدالواد، ويحالف سـويدا محيًـا من العمـور والعطاف والديالم وبنو يقظان وعبـيد الله من زغبة، ويحالف بني عامر أولاد زكرير من الـعمور والنضر من زغبة، وموطن بني عـامر تسـالة وملاته إلى هيـدور جبـل وهران، وموطن سـويد ما بين وانشـريس وتلمسـان عرضًا وخليج رزيو والشط الشـرقي طولا، وينحدرون شتـاء إلى مزاب فيمرون بأفلو وتاجموت، وموطنهم أغنى مواطن زغبة وأكثرها سكانا ومع ذلك لم يبلغ بنو عامـر ولا سويد عظمة الذواودة لكثـرة الفتن بالمغرب الأوسط وخلوه من إمارة كـإمارة بني مزني تؤيد إخوانهـا من العرب ولعدم اجـتماع كلمة زغـبة على هذين البطنين.

وكانت سـويد موالين لعـبد الواد قبل تملكهم تلـمسان، ورئاسـتهم لأولاد عيـسى بن عبد القـوي، وكان رئيسهم لعـهد يغمـراسن مهدي بن عـيسى ثم ابنه يوسف وأقطعه ببـلاد سيرات والبطحاء وأقـطع ابن عمه عنتر بن طراد بن عـيسى قرارة البطحاء ورأس بعد يوسف أخوه عمر، وأدنـاه يغمراسن، فربما استخلفه في خروجه للحـرب على تلمسان ومملكتها الشرقـية، ثم كانت بينهما فتنة هـلك فيها عمر، وتأخر قومه فنزلوا خلف مواطن توجين وحالفوهم على حرب عبد الواد.

ورأس طغون سويد عثمان بن عمر وترك من الأبناء ميمونًا وسعيدًا ويحيى، فخلفـه ميمـون ثم تغلب عليه سـعيد، فلحق ببني مـرين وتوفي بسجلمـاسة أيام الأمير أبي على أخي السلطان أبي الحـسن، ووفد سعيد بن عـثمان على السلطان يوسف المريني وهو محاصر لتلمسان فأكرمه ثم أجمع قتله، ففر إلى قومه وأجلب أثناء ذلك الحـصار على أطراف التلول فـملك السرسـو وجبل كريـكرة، وعادت تلمسان لعبد الواد وأفـضى أمرها إلى أبي تاشفين الأول، وكانت بينه وبين عريف ابن يحيى مودة، فقربه إليه ثم سخطه فلحق ببني مرين سنة ٧٢٠هـ وانتقم منه أبو تاشفين بسجن عمه سعيد، فلم يزل مسجونًا حتى توفي حوالي سنة ٧٣٧هـ.

وخلف سعيد ابنه سمعــون، وهلك سنة ٧٣٢هـ فخلفه أخوه عطية، وهلك بعد فتح تلمسان، فعقد أبو الحـسن مكانه لونزمار بن عريف، فغضب المسعود بن سعيد ولحق ببني عامر. وأجلب على أبي الحسن بالدعي ابن هيدور، ففرق ونزمار جمــوعهم، ثم رقي أبو عنان ونزمــار إلى مجلسه وعــقد على بادية سويد لأخـيه عيسى وقتله أبو حمو الثاني في زحفــه إلى تلمسان وعقد مكانه على سويد لميمون ابن سعيد، فــدس عليه محمد وأبو بكر ابنا عريف من اغــتاله، وخلفاه في رئاسة قومهمــا وغمسا أيديهمــا في ثورة أبي زيان وأطمع محمد أبا حمو في اســتصلاح أخيه وطالت تمنيته إياه، فاتهمه بالمراوغة وأودعه السجن سنة ٧٧٠هـ فلحق أبوبكر بأخيهما ونزمار، وحمل عبدالعزيز المريني على فتح تلمسان، وبعد وفاة عبد العزيز عاد أبو حمــو إلى تلمسان، واســتقام معه ونزمــار وحمل أخويه على مـصافاته، فأقطع أبو حمو أبا بكر كلميتو ومحمدا مازونة.

وأعظم رؤساء ســويد هما عريف بــن يحيى بن عثـمان وابنه ونزمار، فــقد اتخذ أبو الحسن المريــني عريفًا خليلا ووزيرًا مشـيرًا وسفيرًا بيــنه وبين ملوك مصر وتونس وغرناطة ورفع مقامه على كل عربي في ممالكه، وهو الذي كان يغريه بفتح تلمسان، وحضر معه فتحها وفتح تونس، وكان على يمينه في موكب دخوله تونس وعاد لحــرب عبد الواد لما ملــكوا تلمسان، فــهزموه ولم يجــد السبــيل للعود إلى تونس، فلحق بفاس، وأكرمــه أبو عنان الثائر يومئذ على أبيــه، وتوفي أيامه وكان منجبًا، فاشتهر من أبنائه ونزمار ومحمد وأبو بكر وعيسى.

وكان ونزمار أكبــرهم، وعقد له أبو الحسن بعد فتح تلمــسان على قبيلة بني مالك وجــعل له رئاسة البــدو بجميع ممالكه وأخــذ الصدقات والــضرائب منهم، فعكف على بابه كبــراء العرب وشيوخهم ونزلوا على إشارته، ولمــا أوقعت مغراوة بأبي الحسن سنة ٧٥٠هـ أنجاه إلى جــبل العمور، وألحقه بسجلماســة، فبعث إليه أبوه عريــف بالرجوع عنه إرضــاء لأبي عنان، فلما خلص الأمــر لأبي عنان أقطع ونزمار قلعــة تاوغزوت والسرسو كـثيرا من بلاد توجين وهلك عــريف فاستقــدمه وأجلسه مجلس أبيه حذو أريكته.

وبعد موت أبـي عنان كثرت الاضطرابات بالمغربين الأوسط والأقـصى فنبذ ونزمار مـجلس السلطان، وانتبـذ بوادي ملوية، وبنى هنالك قـصر مرادة وغـيره وتوجهت إليـه ملوك مرين وغيرهـم وشيوخ العرب ورؤسـاء الأقطاع مستشـيرين صادريـن عن رأيه، وكان يحـاول استئـصال دولة عـبد الواد وهو عـلة ضعفـهم ومحرك الحروب والثورات عليهم، وخرب أبو حـمو قصر مرادة من منتزهاته سنة ٧٨٥هـ فانتقـم منه ونزمار بإدخال مرين تلمـسان وتخريبهم قصـور الملك بها ولم أعلم متى مـات؟ ويظهر أن سويدا بعده تلاشـى أمرها، ولـم يبق لرؤسائهم كبـير اعتبار.

وبنو عامر كانت رئـاستهم في بني يعقوب ويرادفهم بنو حـميد، ثم سخط عثمان بن يغمـراسن بني يعقوب ورضي عن بني حميد لاستقـامتهم على طاعته. فاستـشاط بنو يعقوب غيـرة لتقديم بني عمهم، ووصلوا أيديـهم بمرين ثم حالفوا سويدا، وعظمت رئاسة بني حميد، وتعددت بطونهم، فـعد منها الشيخ عبدالقادر المشرفي سبـعًا وستين، ولم يسلم بنو حـميد بعد من الخلاف علـى دولة عبدالواد فكان من رؤسائهم من وصلـوا أيديهم بمرين أو بالحفصـيين. ثم كان بين أبناء أبي حمو الثاني نزاع شديد على الملك كان لبني عامر فيه اليد الطولى، ثم أصبحوا بعد سقوط دولة بني عبد الواد بعضهم جنداً لإسبان وهران وبعضهم رعية لهم.

وكان رئيس بني يعـقوب إمرة يغمـراسن وابنه داود بن هلال بن عطاف بن رداد بن كـريش بن عيـاد بن منيع بن يعـقـوب، وكان أبو بـكر بن أبي إسحـاق الحفـصي لدى عثمـان بن يغمـراسن، ورام امتلاك بجـاية على عمـه أبي حفص فمنعـه، فتظاهر بالصيـد، ولحق بداود بن هلال، فأمره عـثمان برده عليـه، فأبى وأوصله إلى عطيـة بن سُلَيْمان الـذوادي، فتغلب على بجـاية، وأقطع داود أرض كدارة من بسـيط حمزة، وسخـطه عثمان بن يغـمراسن فلحق بالصحـراء، وكان حصار يوسف بن يعقوب لتلمســان، فوفد عليه داود برسالة من أبي زكريا، فكان ليوسف في تلك الرسالة ريبة، فلما قفل من عنده بعث إثره من قتله في سيق.

وخلفه ابنه سعيد، وانجلى الحصار عن تـلمسان، فرضي عنه عبد الواد لقتل مرين أباه، ثم دفعته الغيرة من مكانة بني حميد إلى الوفود على السلطان أبي ثابت

المريني، فرده بخفي حنين، وقتله بنو حميد أيام أبي حمو الأول، فخلفه ابنه عثمان واختلفت أيامه مع بني حميد سلما وحربًا، ثم حالف سويدا، ولحق في قومه بالمغرب احتماء بعريف بن يحيى السويدي، ثم عادوا إلى مواطنهم لما زحف أبوالحسن إلى تلمسان، فقتل بنو حميد عثمان، وخلفه رديفه هجرس بن غانم بن هلال إلى أن مات، فخلفه سُلَيْم بن داود، ثم ابنه ساسي، فلم يزل ساسي بن سُلَيْم لعبد الواد، وانتقل إلى النضر من عروة.

وكان رئيس بني حميد لعهد يغمراسن معروف بن سعيد بن رباب ثم ابنه يعقوب، وكان مع داود بن هلال في إنجاد عامر لأبي بكر بن زغلي على رياح، ثم ابنه إبراهيم، وهلك بعد مقتل سعيد بن داود، فخلفه ابنه عامر، وكان شهمًا حازمًا حسن السمعة، ووفد على أبي سعيد سلطان مرين قبل سنة ٧٢٠هـ وخطبه بنته، فأنكحه عامر إياها، ووصله السلطان بمال وفير، وقتله عثمان بن سعيد اليعقوبي غدرًا.

وخلفه ابنه صغير وفر في قومه إلى الصحراء لما ملك أبو الحسن تلمسان ونزل القليعة جنوب مزاب، ثم جاءه تائبًا، وصحبه إلى تونس وحضر معه وقعة القيروان وعادت تلمسان لعبد الواد، فأخلص لهم الطاعة، وملك أبوعنان تلمسان فأصحر كعادته، وردد الغارات على أطراف ممالك مرين، ووصل يده بأعدائهم، وبلغه خلاف يعقوب بن علي الذوادي على أبي عنان فوفد بقومه عليه، وأبو حمو الثاني يومئذ بتونس، فاتفق يعقوب وصغير على تجهيزه لطلب ملك سلفه بتلمسان، فعاد به صغير في جمع من الذواودة أبلغوهم تخوم بلادهم. ولقيتهم سويد فهزموها، واحتلوا تلمسان بعد وفاة أبي عنان ومات صغير سنة ٧٦١هـ ودفن بالعباد، واحتفى أبو حمو بجنازته.

وخلف صغيرا أخوه خالد، ويرادفه عبدالله بن صغير، وكان أبو حمو قد قرب إليه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب بن معروف بن سعيد فحملت الغيرة خالدًا على الخلاف، ووصل يده بعبد العزيز سلطان مرين، وحارب أبا حمو ونال منه ثم غمس يده في ثورة أبي زيان، فأخرج له أبو حمو ابنه أبا تاشفين في جموع سويد والديالم والعطاف وغيرهم، وكانت جموع خالد عظيمة لكن أبا

تاشفين هزمه وقتل عبد الله وملوك ابني أخيه صغير في وادي مينة سنة ٧٧٧هـ وهلك خالد على فراشه سنة ٧٧٨هـ.

وخلفه المسعود بن صغير، فكان دون عمه، وافترقت عنه الجموع وتخلى عنهم أبو زيان، وضاقت به السبل فاستأمن لأبي حمو هو وساسي بن سُلَيْم، فأمنهما وقومهما، وعزم على استئصالهم فقبض ذات يوم على المسعود وعشرة من بني عامر بن إبراهيم، وصبح أبو تاشفين أحياء بني يعقوب بسيرات، ثم اعترض فلهم ببني راشد فعظمت النكاية، ونجا ساسي إلى النضر، وشفع أبو العباس سلطان مرين بسعي ونزمار بن عريف في المسعود وجماعته، فسرحهم أبو حمو، وعادوا إلى الخلاف، وضعفت مرين عن صريخهم. فاستصرخوا صاحب تونس أبا العباس الحفصي؛ فوعدهم. ووفد عليه علي بن عمر بن إبراهيم كبير الثائرين على أبي حمو بعد ابن عمه خالد، فلم يزده على المواعيد، وهنالك خضع لأبي حمو فقدمه على بني عامر، وكان قد استبد برئاسة عامر بعد خلاف خالد بن عامر عمه سُلَيْمان بن إبراهيم ويرادفه عبدالله بن عسكر إلى أن عزله أبوحمو بعلي ابن أخيه فلحق ببني يعقوب النازلين على أبي بكر بن عريف.

هذا ما أفادناه ابن خلدون من أخبار العرب وإننا لنأسف لإغفال من بعده هذا الشأن، فلم نجد حديثًا نصله بحديثه الا نتفا لا تجلي غامضًا وقد تكون رسائل صغيرة مبعثرة في زوايا الوطن لو جمعت لتكونت منها حلقات لهذه السلسلة، غير أننا لم نسمع بها، ولعل الله يبعث في الأمة روحًا علمية فيظهر كل ما لديه من حلقات.

رؤساء القبائل

كانت رئاسة البوادي بالجزائر الحفصية لشيوخ من القبائل القوية، وقد مرت أخبار العرب في بابها، وأظهر المعاصرين لهم من البربر هم مليكش وزواوة وصنهاجة وسدويكش وبنو تليلان وريغة وورقلة.

وكان مليكش مستعلين بمتيجة على الثعالبة، وهم تابعون لوالي الجزائر يستقيمون باستقامته وينحرفون بانحرافه، ورفع منزلتهم أبو زكريا يحيى الأول فعقد لشيخهم منصور سنة ٦٤٠هـ ومنحه أبهة الملوك مزاحمة ليغمراسن بن زيان،

ومر به العبدري سنة ٦٨٩هـ فرماه باللؤم والبخل وكل نقيصة؛لكنه شاعر لا تؤخذ عنه الحقائق التاريخية، ولم تزل رئاسة متيجة لبني منصور حتى غلب على الجزائر أبو حمو الزياني سنة ٧١٢هـ ففروا إلى الحفصيين، وأخذ الثعالبة بعدهم في الظهور.

وكان من زواوه بنو يراتن ذوي سيادة، ورئاستهم في بني عبد الصمد، وشاخت منهم عجوز اسمها شمسي، لها عشرة بنين عظم أمرها بهم، ونزل عليها ابن هيدور من خدام أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن المريني مدعيًا أنه أبو عبدالرحمن وداعيًا إلى الثورة على أبيه، وأبو الحسن يومئذ بمتيجة، فسرب الأموال في بنيها وقومها، فأجارته وقامت بدعوته حتى تبين كذبه، فنبذته ولحق بالذواودة.

وكانت عمدة بجاية جنود صنهاجة، ولها إقطاعات بنواحيها ولكبرائها مكانة في الدولة، فكان يعقوب بن خلوف منهم يلقب المزوار ويستخلفه ببجاية أبو زكريا المنتخب، ومات فخلفه ابنه عبدالرحمن واستخلفه خالد الأول لما نهض إلى تونس سنة ٧٠٩هـ فثبت على ولائه له لما دعا أبو بكر بقسنطينة لنفسه، فزحف له أبو بكر وكانت بينهما معركة، وعاد أبوبكر إلى قسنطينة مفلولا، وانتهبت صنهاجة معسكره واتبعته إلى ميلة وحاصرته بقسنطينة أيامًا ثم عادت إلى بجاية.

وفي هذه المرة ظهر ابن اللحياني بطرابلس محاربًا لخالد الأول فوصل أبوبكر يده به وأوفد عليه حاجبه ابن غمر وتظاهر بنكبته، فصادر منازله وسطا بحاشيته، فعل ذلك كيدا لابن الخلوف، واستيقن ابن الخلوف اختلال أمر خالد وطمع في حجابة أبي بكر، وسفر بينهما عثمان بن سباغ الذوادي وغيره فأحكموا السلم بينهما وعهد أبو بكر بحجابته لابن الخلوف، وارتحل إلى بجاية سنة ٧١٢هـ فلقيه ابن الخلوف بفرجيوة، ومن الليل غدر به أبوبكر، فقتله وأغذ السير إلى بجاية، فدخلها على حين غفلة، وغضب عثمان بن سباع وصنهاجة لهذه الخيانة فوصلوا أيديهم بأبي حمو الأول الزياني.

ومن زعماء صنهاجة منصور بن إبراهيم بن الحاج، ثار سنة ٧٥٣هـ على مرين المحتلين ببجاية ولكن كبار البجائيين خشوا سطوة أبي عنان فبعثوا إليه بطاعتهم وأخرجوا منصوراً وحزبه من المدينة فتفرقوا في الجهات ولحق كبراؤهم

بتونس، ثم كانت لصنهـاجة كرة أخرى على يد أحمـد ابن القاضي لما تقلص ظل الدولة الحفصية عن الجزائر وظهر بها الأتراك.

وكان بنو تليـلان ممتنعين بجبلهم الممتـد شمال ميلـة وقسنطينة إلى أن غلب الموحدون على إفريقيا فوفد شيخهم أبوبكر على الخليفة بمراكش وتقرب إليه بفرض المغرم على جبل قومة وثبت عقبه على الولاء لدولتي الموحدين وبقوا على رئاستهم بالجبل، وعرفوا بأولاد ثابت وسمي الجـبل بهم، ويظهر أن جبلهم هو المدعو اليوم سقاو، بقاف بدوية مخففة قبالة ميلة، فإن سقاو كثير المياه والثمار وبه آثار حصون مدهشة، وقد قـال يحيى بن خلدون: «فتح أبو حمو الزياني مـيلة آخر شوال سنة ٧٥٨هـ وأصمد قومه رابع يوم فتحها إلى جبل بني ثابت» اهـ.

ومن بنـي ثابت حـسن بن إبـراهيم بن أبي بـكر بن ثابت، ولاَّه أبـو بكر حجابته لما خرج إلى بجاية سنة ٧١٢هـ وأنـاب بقسنطينة أخاه عبدالله، ثم عاد ابن غمر من وفادته على ابن اللحياني، فسعى بينهما لدى أبي بكر كي يخلو له وجهه فقتل عبدالله بفرجيوة سنة ٧١٣هـ وكان أخوه حسن قد خرج لجباية الوطن، فأوعز أبو بكر بقتله إلى عبد الكريم بن منديل السدويكشي فقتله بوادي القطن، وهو واد شرقي ميلة قريب منها يصب في وادي قسنطينة.

قال ابن خلـدون: وكان آخرهم رئاسـة بالجبل علي؛ أدرك دولة بـني مرين بإفريقيا وولي بعده ابنه عبدالرحمن ووفد على أبي عنان بفاس ولما استجد السلطان أحمد حفيد أبي بكر دولته بإفريقيا استـولى عليهم ومحى أثر مشيختهم ورئاستهم وصيَّرهم في عداد جنده وحاشيته واستعمل في الجبل عماله» اهـ.

وبقيـة بني ثابت مساكنون اليوم لقـبيلتنا أولاد مبـارك، وهم قليلون يدَّعون الشرف الشرعي شأن الأسر التي فقدت الشرف الحربي.

وكانت رئاسة سدويكش في أولاد سـواق ثم في بني سيلين، ومواطنهم في عمل بجاية وقريتهم بنو ورار بتخفيف الراء هي آخر ذلك العمل، وربما دعيت بني وراء أو بني ياوراء أو بني تاوريرت، وهي فـي آخر وطن فـرجيـوة غـربًا بقربهـا أنقاض مدينـة إيكجان وبمقربة من أنقاضـها اليوم قرية بني عزيز، وكـانت تمر بها

الطريق من قسنطينة إلى بجاية فذكرها أديب قسنطينة علي بن الفكون في نظم رحلته إلى مراكش بقوله:

وكم أورت ظباء بني ورار　　　أوار الشرق بالريق الشهي

وجمع العبدري بينها وبين ميلة، فقال في رحلته:

«ثم وصلنا إلى بني ورار ثم إلى ميلة فلم نر إلا رسومًا بحوادث الدهر محيلة، وكلاهما على شكل مدينة ليست بثمينة ولا متينة عمل البلاء فيهما وفي السكان وأدخل الجميع في خبر كان، وفي كلتيهما عين تسح وعنصر يجود ولا يشح، وبنو ورار أعمر المحلين وعينهما أغزر العينين» اهـ، واليوم بنو ورار خراب وميلة لم تزل عامرة.

وكان رئيس أولاد سواق هو علي بن علاوة بن سواق ثم أبناءه طلحة فيحيى فمنديل الذي عزله أبو بكر، وأدال من بني علاوة بني عمهم أولاد يوسف بن حمو بن سواق، فلحق بنو علاوة بجبل عياض، ثم كانت لهم كرة أيام أبي عنان. فعقد على سدويكش لمهنا بن تازير بن طلحة، ولكن قتله أولاد يوسف، فعاد بنو علاوة إلى جبل عياض، ورأس عليهم عدوان بن عبد العزيز بن زروق بن علي بن علاوة، ثم هلك وافترق بعده أمرهم، وبقيت رئاسة سدويكش لأولاد يوسف.

قال ابن خلدون: «ويرادف أولاد سواق في الرئاسة على بعض أحياء سدويكش بنوسكين، ومواطنهم جوار لواتة بجبل بابور وما إليه من نواحي بجاية، ورئاستهم في بني موسى بن ثاير، أدركنا ابنه صخر بن موسى، واختصه السلطان أبو يحيى بالرئاسة على قومه، وكان له مقامات في خدمته، ثم عرف بالوفاء مع ابنه الأمير أبي حفص، فلم يزل معه إلى أن أوقع به بنو مرين بناحية قابس، فقطعه السلطان أبوالحسن من خلاف، وهلك بعد ذلك فخلفه ابنه عبدالله، وكان له شأن في خدمة صاحب بجاية وهلك أعوام الثمانين، فخلفه ابنه محمد وهو لهذا العهد». اهـ.

يظهر أن سكين محرف سيلين، فإن الموطن لبني سيلين، وبني صخر معروفون برئاستهم، وكان لهم أيام السلطان أبي عمر عثمان تغلب على وطن

بجاية، وأعفـوا ذكر أولاد يوسف، ففي سنة ٨٤٠هـ نازل السلطان نفسـه عبدالله ابن عمر بن صـخر، ولم ينل منه حتى قتل غـدرا سنة ٨٤٣هـ وحملت رأسه إلى السلطان، وفي سنة ٨٤٦هـ قتل مـحمد بن يحـيى السيليني عبد المؤمن بن أحـمد والي بجاية، وعظم صـيت محمـد بن سعيـد من بني صخر من بعـد، واختلفت أحـواله مع السلطـان بين ولاء وعـداء، فنقله وأهله سنة ٨٦٤هــ إلى تونس، ثم سرحه سنـة ٨٦٧هـ فأثار عليه محـمد المتوكل سلطان تلمسـان سنة ٨٧٠هـ وكان يدعو له من قبل. وقـد انقطعت عنا أخبار شمـال الجزائر الحفصيـة بعد المراكشي الذي انتهى إلى أيام أبي عمر عثـمان. أما الجنوب فكانت به لورقلة وريغة رئاسة، وربما قطعتـها الدولة فـتجددت بعـد حين، ولم تزل الإمارة بورقلة وتقـرت حتى العصر التركي.

قال ابن خلدون ما ملخصه: «اختطت ريغة ما بين الزاب وورقلة قرى كثيرة في عدوة وادي ينحدر من الغـرب إلى الشرق منها المصر الكبيـر والقرية المتوسطة والأطم، قد نضدت حفافيها النخيل وانساحت خلالها المياه، «وكان وادي ريغ من عمل الزاب وفي إقطاع الذواودة، فكثـيرا ما يعسكر عليـهم ابن مزني أو الذواودة لاقتضـاء الجباية، وأكبر تلك الأمـصار تقرت وهو مصـر مستبحـر العمران بدوي الأحوال كـثير المياه والنخـل، وكانت رئاسته لعـبيد الله بن يوسف بن عـبدالله ثم لأبنائه داوود فيوسف فمســعود ثم الحسن بن مسعود ثم ابنه أحمد شـيخها اليوم، وتماسين دون تقـرت في العمـران والخطة، ورئاستـه لبني إبراهيم من ريغة أيـضًا وسائر أمصار ريغة كل مصر منها مستبد بأمره وحرب لجاره، وورقلة اختطوا المصر المعروف بهم، ودخله أبو زكـريا الأول في مطاردته لابن غانية، فزاد فـي تمصيره، واختط مسـجده العتيق ومأذنته المرتـفعة ونقش في الحجارة اسمـه وتاريخ وضعه، وهو باب أهل الزاب إلى السودان، ويعرف رئيسه باسم السلطـان شهرة غير نكيرة بينهم، وهو اليوم أبو بكر بن موسى بن سُلَيْمـان من بني أبي غبول، فخذ من بني واكيـر إحدى بطون بني ورقلة، ورئاسـتهم متـصلة في عمـود هذا النسب، وكان يوسف بن عبيد الله صاحب تقرت تغلب على أبي بكر أزمان حداثته» اهـ.

وقال الزركشي ما ملخصه: «وكان يوسف بــن حسن من بيت مشيخة تقرت قد منع جبايته لأول دولة أبي عمر عثمان، فخرج إليه سنة ٨٥٣هـ وحاصره وقطع النخيل، ودافعه يوسف أيامًا حتى عجز، فدخل عليه المدينة، وقدم عليها قائدًا من قبله، وأخذ يوسف وولده وأخـاه وعمه وأهله فاعتقلهم بتـونس، ثم بلغه خلاف أهل تقرت، فخرج إليهم آخر سنة ٨٦٩هــ وأغرمهم مالا وهدم سور البلد، وقدم عاملا بورقلة، وأخـذ منها ومن مزاب مالا جليلا، وقـفل فدخل تونس في رجب سنة ٨٧٠». انتهى قول مبارك الهلالي الميلي.

بعض ما قاله الدكتور إحسان عباس عن اجتياح بني هلال للمغرب(*)

قال عن خزرون بن خليفة بن وروا (٤٢٩ ـ ٤٣٠هـ) في طرابلس الغرب:

يذهب التجاني إلى أن الوالي السابق سعيد بن خزرون قتلته زُغبة سنة ٤٢٩هـ، وقد استشكل ابن خلدون على هذا؛ لأن زُغبة لم تصل إفريقيا إلا بعد سنة ٤٤٠هـ إلا إذا كان بعض بطونها قد هاجر في تاريخ مبكر، وهذا شيء لم يرد عند أحد من المؤرخين[١]، وعلى الرغم من أن ابن خلدون يثير هذا الاعتراض فإنه هو نفسه يتحدث في غير موطن من كتابه عن قتل زغبة لسعيد بن خزرون[٢]، وإذا أخذنا بهذا الرأي وجب علينا أن نجعل حكم سعيد بعد سنة ٤٤٣هـ، أو أن نفترض أن سعيدا الذي قتلته زغبة شخص غير الذي تقدم ذكره، أترى أن التجاني حين ذكر ٤٢٩هـ كان يعني ٤٤٩هـ؟ إذا صح هذا تغير تاريخنا للفترة التي حكم فيها بنو خزرون بعد سعيد.

وأيا كان المسؤول عن مقتل سعيد فإن الذي خلفهُ هو خزرون بن خليفة حفيد وروا، المتقدم الذكر، وكان أبو الحسن بن المنمر الثائر على التشيع من أكبر شخصيات طرابلس الدينية، ففتح المدينة له فدخلها وأقام فيها أشهرا، ثم لما كان شهر ربيع الأول من سنة ٤٣٠هـ وصل المنتصر بن خزرون يقود عساكر زناته، ففرَّ خزرون بن خليفة من طرابلس ودخلها المنتصر وعاقب أبا الحسن بن المنمر بمصادرة أملاكه وبنفيه من البلد ونكل بأقاربه وعذبهم[٣].

وقال عن المنتصر بن خزرون (٤٣٠هـ ـ ٤٦٠هـ) مع بني هلال:

في أيامه جدد المعز محاولاته لأخذ طرابلس فهاجمها في عام ٤٣٠هـ، فبرزت إليه زناته وهزمته، وكانت أخته أم العلو بنت باديس في الأسرى، غير أن

(*) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازي ط١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ.

(١) ابن خلدون: ٧: ٤٣.

(٢) انظر مثلا: ٦ : ٤٠.

(٣) رحلة التجاني: ٢٦٧، وأن وفاة ابن المنمر سنة ٤٣٢هـ تحتم أن يكون خزرون قبل هذه السنة وأن يكون صاحب طرابلس حينئذ هو المنتصر، إلا أن يكون هناك اضطراب آخر في حكاية هذه الوقائع.

المنتصر أطلقـها وردها إلى أخيها، وهاجم المعز زناته مـرة أخرى، ولم تكن حاله في الهجـوم الثاني خيـرا من الأول، ثم عاود الهجـوم ثالثة فكان النصر حليـفه، وأذعنت زناته لسلطانه واتقتـه بالمهادنة، وهدأت الأحوال من حول المنـتصر، وفي أيام المسالمة بينه وبين المعز أهدى إليه المعز هدايا كـثيرة وأعطاه مائة ألف دينار دفعة واحدة(١).

وفي أيامـه داهمت العربان من بنـي هلال إفريقـيا ودارت بينهـا وبين زناته حروب طاحنة في منطقـة طرابلس، ثم وجد المنتصـر أنه لا قبل له بها، فاكـتفى بحكم طرابلس ـ البلد وحده ـ تاركا ما حوله كله لزغبة، ثم جاءت سُلَيْم فدفعت زغبة عن ضواحي طرابلس واستقرت فيهـا، ورأى المنتصر أن من مصلحته محالفة القبائل البـدوية من بني عدي الهلاليين فشاركهم في غـزو مملكة بني حماد وهاجم المسيلة وأشير ولكن ناصر بن حماد استطاع أن يهزمه ففر إلى أشير وتحصن فيها.

وقال عن بني قُرَّة الهلاليين في برقة:

من الواضح أن بني قُـرَّة الذين كانوا يحـتلون الجبل الأخـضر من برقـة قد شاركـوا أقرباءهم من الهلاليين في الانسـياح والغزو بزعـامة شيخـهم ماضي بن مقرب، ثـم انضاف إلى جماعـاتهم بنو خزرون الزناتيون رغم ما وقع مـن معارك بين الفريقين أول حلول القبـائل منطقة طرابلس، وقد تحدثنا كيف قـام المنتصر بن خزرون معهم بشن الحـرب على بني حماد ثم كيف امتدت مـوجة سُلَيْم من برقة حتى ولاية طرابلس ودفعت بني زغبة عن مواطنها الأولى.

وتوالت موجات الأعراب هؤلاء، إذ يحدثنا ابن عذاري أن فريقا منهم اندفع من برقة سنة ٤٦٨هـ ونزل حول القيروان.

وقال عن دخول طرابلس في طاعة الموحدين وتصدي بني هلال لهم:

يتـضح لنا الانشـطار الكامل في الأهداف إذا نحن عـدنا قـليـلا في الزمن لنقارن بين نظـرة أهل طرابلس إلى الموحدين ونظرة شيـوخ القبـائل البدوية ـ ومن خلفهم قبـائلهم ـ إلى تلك الدولة الناشئة، فـالطرابلسيون ـ مثـلا ـ أبوا أن يقوموا

---

(١) ابن عذاري ١ : ٤٢٦.

بحملة «دعاية» ضد الموحدين، ولعل الانتصارات الموحدية هي التي شجعتهم على الثورة وبعثت في نفوسهم أملا بأنهم رغم بعد الموحدين عنهم يستطيعون الركون إلى القوة المعنوية التي أخذ الموحدون يشيعونها في نفوس الناس في الشمال الإفريقي ضد سيطرة الحاكم الأجنبي، وعلى النقيض من ذلك كان موقف شيوخ هلال من الأثبج وعدي ورياح وزغبة وغيرهم - امتدادا من أرض طرابلس حتى أقصى ما بلغوه من حدود الاستيطان في المغرب - فإنهم حين وجدوا أن عبد المؤمن قد استولى على بلاد بني حماد، رأوا أن يقاتلوه ويوقفوه عند حدوده، وتشاور محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم من الشيوخ، واجتمع أمرهم على أن دولة الموحدين هي العدو الكبير الذي لا بد لهم من مواجهته بحزم، وتحالفوا على التعاون وأن لا يخون بعضهم بعضا، وقرروا أن يجمعوا في المعركة حريمهم وأولادهم وأموالهم لتكون الحرب استيئاسا، وكان ملك صقلية من وراء هذه الحركة يحرضهم ويستنفرهم بل إنه عرض عليهم أن يرسل لهم بعض جيشه، وكانت النهاية هي هزيمتهم أمام الموحدين في معركة سطيف بالمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) كما ذكرت المصادر التاريخية، وقد رحَّلوا قسمًا منهم إلى المغرب الأقصى.

وقال عن استنفار الموحدين لبني هلال في غزو الأندلس:

عندما عقد أمير المؤمنين النية على غزو الأندلس سنة ٥٦٦هـ فإنه كلف ابن الطفيل بأن يستنفر العرب فكتب إليهم قصيدة مطلعها[1]:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب ... غزو الأعادي واقتناء الرغائب

وفيها يقول لهم:

ألا فابعثوها همة عربية ... تخف بأطراف القنا والقواضب

أفرسان قيس من هلال بن عامر ... وما جمعت من طاعن ومُضارب

لكم قبة للمجد شدوا عمادها ... بطاعة أمر الله من كل جانب

---

(١) المصدر السابق: ٨٨ - ٩٠.

دعوناكم نبغي خلاص جميعكم دعاء بريئا من جميع الشوائب
نريد لكم ما نبتغي لنفوسنا ونؤثركم زلفى بأعلى المراتب
فلا تزهدوا في نيل حظكم الذي لكم فيه فوز من جميع المطالب
بكم نصر الإسلام بدءا فنصره عليكم - وهذا عوده - جد واجب

فلما تأخر قدومهم عليه بعث بقصيدة أخرى؛ فخف إلى مراكش منهم أعداد شاركوا في الغزو إلى الأندلس؛ وقد ظلت قبائل هلال ورياح وزغبة تدين بطاعة الموحدين، حتى إنا لنراها عام ٥٧٦هـ عندما توجه أبو يعقوب إلى قفصة والقيروان تلتف من حوله بالتأييد ويحضر إليه «جميع أشياخ العرب من قبيل رياح بالبدار والمسارعة بالطاعة».

وقال عن قراقوش وابن غانية ودور قبائل هلال وسُلَيْم معهما:

. . . ومما يقوي ما ذهبت إليه أن أعمال قراقوش تجاوزت طرابلس بكثير قبل ذلك العام، وأن لجوءه للموحدين ثم أيضا قبل ذلك فلعل تاريخ ٥٨٦هـ - إن صح - يشير إلى احتلاله الثاني لمدينة طرابلس.

ولكن إذا كان قراقوش قد استولى على طرابلس في ذلك العام الذي ذكرته (أي ٥٧٩هـ) فماذا كان موقف ابن مطروح رئيسها ؟ أعتقد أن ابن مطروح كان قد تنازل قبل ذلك بقليل عن رياسة البلد لشيخوخته، وأن هناك واليا تسلم أمر طرابلس من قبل الموحدين، ولكن المصادر لم تذكره، ولم يكن في مقدور الموحدين أن يخفوا لنجدة طرابلس بسرعة، خصوصا وأن قراقوش وحلفاءه شغلوهم بالهجوم على منطقة قابس وغيرها.

وذلك أنه في تلك الأثناء وصل إلى طرابلس مغامر آخر هو علي بن غانية الذي كان يسعى ليعيد سلطان قومه الملثمين، فوجد في قراقوش حليفا ضد الموحدين، كما استمال كافة العربان من بني سُلَيْم، واجتمع إليه من كان منحرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل جشم ورياح والأثبج، والتف حوله قومه لمتونة، ولم يبق مخلصا للموحدين من العربان سوى بني زغبة، وبهذه الجموع قام

علي بن غانيــة بغارات كثيــرة افتتح فــيها بلاد الجريد (سنة ٥٨١هـ) وأقــام الدعوة العباسية[١].

كتب إليــه بالطاعة وأظهــر دعوة التوحــيد، ذلك هو أبو زيان الذي تصــفه الرسالة الســابقة الموحدية بأنه زعيم من زعــماء الأغزاز يضاهي قــراقوش في قدره ويقاسمه في أمره[٢]؛ وهذا أمر تنفرد بذكره هذه الرســالة ولم أجده في غيرها من مصادر، ولعل أبا زيان هذا ـ وكنيته تدل على أنه« تأقلم» مغربيا ولم يعلن التوحيد فحسب ـ هو الذي خلفه قراقــوش على حكم طرابلس، فلما وجد أنه يستطيع أن يعمل لحسابه الخاص استقل عن صاحبه.

ولم يكن قراقوش مخلصا في انضمامه إلى الموحدين ولكنه رأى فقدان أهله وأبنائه وضيــاع جهــوده السابقة وخــذلان صاحبــه أبي زيان له وشهــد كل ما بناه يتهاوى فرأى أن يرتاح قليلا وينال شيئا من الأمن، ولا ندري المدة التي مكثها وهو يعيش فــي ظل الموحدين، غيــر أن انضواءه إليــهم كان يعني حــالة اضطرارية هي نتيجة النصــر الذي أحرزه المنصور، ولم يكن خضوع قراقوش وقــهر ابن غانية من ثمرات ذلك النصر فحسب، بل كان نقل العربان الضالعين معهما ـ ومع كل ثائر ـ من منطقة إفريقيا إلى المغرب الأقصى على سبــيل الاحتجاز والإقامة القسرية نصرا آخر، وكان هؤلاء العربان هم جُشَم ورياح، وإذ لم يبق على ولائه للموحدين إلا قبائل زغــبة، وقد أسكن المنصور قبــيلة رياح ومعها زعــيمها مســعود بن زمام في منطقة تدعى الهبــط من أرض المغرب، وبدا قراقوش لعين الرائي حينئــذ مفردا من كل نصير مسلوبا من جميع الوسائل التي يحتاجها الرجل المغامر.

ولكن هذا الغزي لم يتعــود الحياة المطمئنة الوادعة؛ ولذا فإنه فــر من حضرة السيــد أبي زيد بن أبي حفص ومــضى إلى مقره القــديم، مدينة قــابس، ودخلها بالحيلة واستولى عليها، وقتل جمــاعة من أشياخ ذباب والكعوب منهم محمود بن طوق أبو المحامــيد وحميــد بن جارية أبو قبــيلة الجواري[٣]، وارتكب بهذا العمل

(١) ابن خلدون ٦ : ٢٠ ـ ٢١، ١٩٢.

(٢) المصدر السابق : ١٩٨.

(٣) ابن خلدون ٦ ١٤٣. ويقول : إنه قتل سبعين من بني سُلَيْم بقصر العروسي، وانظر رحلة التجاني.

أكبر غلطة، كلفته حياته من بعد؛ لأن العرب لا ينامون على الثأر مهما يطل عليه الأمد، ولقي حليفه علي بن غانية مصرعه عام ٥٨٤هـ، فخلفه في مظاهرة قراقوش أخوه يحيى بن غانية.

ثم إنَّ قراقوش عاد إلى طرابلس فحاصرها واستولى عليها، ولعلَّ ذلك كان سنة ٥٨٦هـ أو التي بعدها، وكان يعاونه في هذا زعيم رياح: مسعود بن سلطان ابن زمام، وإنما نفترض ذلك لأن ابن خلدون يحدثنا «أن مسعودا فر من بلاد الهبط في المغرب بعد أن نفاه الموحدون هناك ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغب وذباب من قبائل بني سُلَيْم ووصل إلى قراقوش وحضر معه فتح طرابلس حتى افتتحها»[1] وكان فراره في أبطال من بني رياح، عاونوا قراقوش على احتلال طرابلس.

وكانت العلاقة بين قراقوش ويحيى بن غانية قد فسدت، فما إن سمع يحيى أن قراقوش قد عاد إلى طرابلس حتى زحف إليه من منطقة الجريد، فلما عرف قراقوش بقدومه فرَّ عن طرابلس مخلفا عليها نائبا له يُدعى ياقوت الافتخار؛ والتقى يحيى بقراقوش في مكان من جهة طرابلس اسمه المحسن[2] فانكسر قراقوش كسرة شنيعة وتوغل في جبال طرابلس ويحيى الميورقي يتبعه، فبلغ قراقوش في هربه مدينة ودَّان واعتصم فيها.

وقام الذواودة من رياح وزعيمهم محمد بن مسعود [3]، واعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدوا على الثبات والصبر وانطلقوا يتألفون الأعراب من كل ناحية حتى اجتمع إليهم من بطون سُلَيْم: ذباب وزغب والشريد وعوف، فبادرهم أبو محمد سنة ٦٠٦هـ ولقيهم بجبل نفوسة[4]. وفلَّ عسكر ابن غانية وأخذ ما

---

(١) ابن خلدون ٦ : ٢١ والنص شديد التصحيف ولكن مايستنتج منه يدل على أن مسعوداً لم يكن مع قراقوش في استيلائه الأول على طرابلس، وإنما كان في الفتح الثاني غير أن ابن الأثير (في أحداث سنة ٥٦٨هـ) أجمل ذكر الحوادث إجمالا (انظر ١١ : ٢٥٦).

(٢) يقول الأستاذ طاهر الزاوي: إن وادي محسن هو وادي الهيرة من أراضي ورشفانة إلى غربي العزيزية وشمالها من جنوب طرابلس. (تاريخ الفتح: ٢١٧).

(٣) هو ابن الشيخ مسعود بن زمام الذي تقدم ذكره وخبر عفو الموحدين عنه.

(٤) ابن خلدون ٦ : ١٩٦.

معـه من أسلحة وكراع غنيمـة، وقتل أميـر قُرَّة سماد ابن نخـيل وشيخ الذواودة محمد بن مسعود وابن عمه حركات ابن الشيخ وزعيم قبيلة مغراوة وغيرهم[١].

وكـان بنو ذباب حلفاء ابن غـانية مـوتورين من قـراقوش؛ لأنه قـتل منهم جماعة حين دخل قابس، فحفزوا ابن غانية على المسير إليه وهو مستقر بودان طلبا لثأرهم، فسـار إليه ابن غانية في الذبابيين سنة ٦٠٩هـ وحـصره إلى أن نفد زاده، فاسـتسلم مشتـرطا على الأعراب أن يقتلوه قبـل ابنه، ففعلوا، وصلبه ابن غـانية بظاهر ودَّان[٢].

وقد بقـيت المنازعات بين ابن غانية والموحـدين في مد وجزر، وفي شـعبان سنة ٦١٤هـ زار أبو محمـد عبد الواحد بن أبي حفص مـدينة طرابلس، وأمر بأن يبني حول سورها فـصيل أقصر منه، وقد سمي هذا الفـصيل: «الستارة»[٣]؛ ولما توفي الشيخ أبو مـحمد سنة ٦١٨هـ، وكـان قد هدَّأ الأحوال، وقضى على أكـثر الفتن، وخلفه في ولاية إفريقيا أبو العلاء إدريس، فعاد ابن غانية يجدد محاولاته، وكان قد اتخذ ودان مركزا له بعد التخـلص من قراقوش ـ فأرسل الموحدون جيشا لحصاره فيهـا، ففرَّ منها إلى الزاب، فتعقـبه أبو زيد حتى نازله وهزمهُ، ولقي ابن غانية مصرعه وقضيت بذلك الفتـنة التي أرقت دولة الموحدين عدة سنوات مريرة.

---

(١) ابن خلدون ٦ : ٢٧٩.

(٢) رحلة التجاني : ١١٠.

(٣) رحلة التجاني: ٢٤٠.

ما قاله الشريف محمد بن منصور عن قبائل بني هلال[1]

تمهيد:

بداية الاستيطان العربي بالمغرب

لا أنوي أن أعيد في الصفحات التالية ما سبق لي الحديث عنه من أخبار الفتح العربي لبلاد المغرب، وإنما أبغي الحديث فيها عن بداية استقرار العرب فيه واستعراب أهله، سواء كانوا بحال جنود وموظفين يثبتون سلطة الخلافة الإسلامية في ربوعه ويديرون أموره العمومية ويؤمنون مسالكه وطرقه، أو كانوا بحال تجار ورجال أعمال يمشون في مناكبه ابتغاء المال الكثير والربح الوفير، أو كانوا بحال قبائل وعشائر استهواها ما سمعت عن سعة أرضه وخصب تربته وجمال طبيعته فشدت إليه الرحال وسارت بقضها وقضيضها تطوي الأرض إليه طيا حتى ألقت به عصا التسيار، وطاب لها بين أهله المقام والاستقرار.

ومن نافلة الكلام أن نقول أن هذا الاستقرار مضافًا إليه انتشار الإسلام بين قبائل البربر كان أعظم حادث سجلهُ تاريخ المغرب الطويل، فقد كان من نتائج الأول امتزاج سكانه الأصليين بالعناصر العربية امتزاجًا وثيقًا واصطباغهم بصبغتها وتكلمهم بلغتها واستئناسهم إلى ثقافتها ومدنيتها، وكان من نتيجة الثاني اعتناقهم من غير استثناء لعقيدة سماوية ملأت قلوبهم وشغلت عقولهم، ووجهت تفكيرهم وتصرفهم، وهو أمر لم ينجح فيه فاتحون غير العرب في قديم أو حديث.

ولقد بدأ تطلع المسلمين إلى الاستيلاء على المغرب في فجر الخلافة الباكر، إذ لم يكد عمرو بن العاص يفرغ من فتح مصر حتى بدأ يعد العدة لفتح الأقطار التي تليها غربًا، وكان قواده وجنوده يميلون إلى مواصلة الفتح ونشر كلمة الإسلام في أقطار جديدة وبين قوم آخرين غير الذين دانوا لحكمهم بوادي النيل، وزاد في حماسهم وتقوية عزائمهم ما وجدت طلائعهم الأولى التي اتصلت ببلاد المغرب في سكانها من دعة ومسالمة، وما أحرزت من مغانم ومكاسب بأقل جهد.

---

(١) قبائل المغرب ـ ط أولي ١٩٦٨ ـ الرباط ـ المملكة المغربية، ومؤلفه الشريف محمد بن منصور من المغرب الأقصى، وهو غير الشريف محمد بن منصور من أشراف الحجاز بالمملكة العربيـة السعودية، ألف كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز.

وكانت القبائل البـربرية التي واجهها المسلمون لأول احتكـاكهم ببلاد المغرب هي لواتة ونفـوسة ونفـزة وهوارة التي أسلست لهم مـقادتهـا وأطاعتـهم بسهـولة وسارت معهم تدلهم على الطرق وتعينهم على الروم الذين انحصرت فيهم المقاومة بالمدن لأول الفتح، وأظهـر بربر برقة بالخصوص منتهى الإخـلاص للحكم الجديد حتى ذكر البلاذري من حـديث محمد بن سعد عن الواقدي عن مسلمـة بن سعيد عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة: أنهم كانوا يبـعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث، فكانوا أخصب قوم في المغرب[1].

وتفيد بعض الروايات أن إخلاص بربر برقة للحكم الإسلامي لم يكن نتيجة غزو وفتح وإنما كان نتـيجة إيمان واقتناع سبقا دخول العـرب إلى بلاد المغرب، فقد روى الشطيبي أنهم أرسلوا رسـلا منهم إلى عمرو بن العـاص قبل أن يخلص من فتح مصر يعرضون عليه الدخـول في الإسلام على يديه، فاستطاع عمرو أن يفهم منهم ما يريدون بواسطة ترجمان نقل إليه كـلامهم، فأرسلهم إلى عمر بن الخطاب الذي رحب بهم أجمل ترحيب؛ لأن أحد الحاضرين أخبره أنهم البربر أولاد بر بن قيس عيلان[2] فسألهم عـمر بن الخطاب عن عاداتهم وعلاماتهم فلما أخـبروه بها بكى؛ لأن النبي ﷺ كان قـد تنبأ بفتح بلاد لأهلهـا هذه الصفات، ثم حـمد الله على ذلك، وبعث إلى عمـرو يأمره أن يقدمـهم على الجند، وأعادهم إلى بلادهم مكرمين محملين بالهدايا[3].

ومثل ذلك يحكى عن صولات بن وزمار أمير مغراوة الذي هاجر إلى المدينة المنورة أو أشخص إليها عندما وقع أسيراً بين أيدي العرب لأول الفتح فاجتمع بأمير المؤمنين عثمان بن عفان وأسلم على يديه وحَسُنَ إسـلامه، فَمنّ عليه عثمان ولقاه برا وقبولا لمكانه من قومه، وعقد له على عمله فاختص صولات هذا وسائر أحياء مغـراوة بولاء عثـمان وأهل بيـته من بني أمـية،وكـانوا خاصة لهـم دون قريش،

---

(١) فتوح البلدان ص ٢٢٤.

(٢) ذكر ابن خلدون أن البـربر الذين وفدوا على عمر بن الخطاب اسـتنسبوا فذكـروا أنهم من أولاد مازيغ. انظر ص٢٦٤ من هذا الجزء.

(٣) الجمان في أخبار الزمان لمحمد الشطيبي المغربي.(نسخة مخطوطة).

وظاهروا دعوة المروانيين بالأندلس رعيًا لهذا الولاء، كما اختصت قبائل صنهاجة بالولاء لعلي بن أبي طالب وكان لها مقامات صدق في نصرة بنيه والدفاع عن دعوتهم خلال القرون الأولى لظهور الإسلام بأرض المغرب.

وقد حار المؤرخون في تعليل خضوع بعض قبائل البربر للعرب دون حرب ومبادرتهم إلى إرسال الخراج بأنفسهم دون أن يستحثهم حاث أو يدخل بلادهم جاب، فمنهم من عزا ذلك إلى خوفهم من قوة العرب التي عرفوا بها من غاراتهم الأولى ثم من الطليعة التي أرسلها عمرو إلى بلادهم بقيادة عُقبة بن نافع الفهري، ومنهم رأى ذلك الخضوع نتيجة حتمية للحكم البيزنطي الذي أنهك قواهم وصيرهم في حالة عجز كامل عن المقاومة، ولكن أحدًا من المؤرخين الأوربيين على الخصوص لم يعز ذلك الخضوع إلى العدل الذي ساس به المسلمون البربر والرحمة التي وجدها هؤلاء في كنفهم الشيء الذي جعلهم يرون فيهم هداة منقذين لا غزاة طامعين.

وسار المسلمون يفتحون أرض برقة وطرابلس قرية قرية ومدينة مدينة، وانحصرت المقاومة في البيزنطيين الذين اعتصموا ببعض المراسي الساحلية والحصون الداخلية، ومال البربر إلى جانب المسلمين وقاتلوا في صفوفهم ولم يقفوا موقف المتفرج كما فعل قبط مصر أثناء اقتتال المسلمين والروم، وكان من المتوقع أن يسير الفتح بسرعة عظيمة ويصل المسلمون إلى المحيط الأطلسي في أقصر مدة لولا أن الخليفة عمر بن الخطاب منع واليه عمرو بن العاص من مواصلة الزحف على إفريقيا بدعوى أنها مفرقة غادرة مغدور بها، فاضطر قائد الجيش الإسلامي في الرجوع إلى مصر من البلاد التي فتحها تاركًا حبل أمرها على الغارب.

على أن هذا التوقف لم يطل لحسن الحظ أمده، إذ لم تمر إلا فترة يسيرة على خلافة عثمان بن عفان حتى عزل عمرًا بعبدالله بن سعد بن أبي سرح، فبدأ والي مصر الجديد بمجرد وصوله إليها يتشوق في العودة إلى المغرب لإتمام ما بدأه سلفه من الفتح، وصار يبعث المسلمين في جرائد من الخيل فيصيبون من أطراف إفريقيا ويغنمون، ثم كتب إلى الخليفة يستأذنه في السير إليها ويستمده، ويظهر أن عثمان اهتم بالأمر اهتمامًا عظيمًا، فبدأ يستشير الصحابة ثم جمع أكابرهم فزينوا

له مواصلة الفتح، فاستنفر حينئذ المسلمين من جميع الجزيرة العربية لغزو إفريقيا فاستجابوا له وبدأوا يتوافدون زرافات ووحدانًا على الجرف، وهو مكان يبعد ثلاثة أيام عن المدينة، وأعان الخليفة الجيش الغازي بألف بعير من ماله الخاص يحمل عليها ضعفاء المجاهدين، وفرق السلاح وحمل على الخيل، وأمر الناس بالأعطيات.

ومن حسن الحظ أن النصوص التاريخية حافظت لنا على أسماء كبراء الصحابة وأعداد مجاهدي القبائل الذين انضموا إلى هذا الجيش المعروف في كتب التاريخ بجيش العبادلة لاشتراك عدد من الصحابة المشهورين فيه يسمى كل واحد منهم بعبدالله، فهم العناصر العربية الأولى المعروفة أصولها التي دخلت إلى بلاد المغرب وكان لها في مشارفه استقرار، وفي بداية تعرب أهله أيد وآثار، فمن كان هذا الجيش يشمل عليه:

- بنو هاشم: عدة في مقدمتهم عبدالله بن عباس وعبيد الله بن عباس.

- بنو تيِّم: عدة في مقدمتهم عبدالله بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن طلحة.

- بنو عدي: عدة في مقدمتهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن زيد بن الخطاب.

- بنو أسد[1]: عدة في مقدمتهم عبدالله بن الزبير.

- بنو سهم: عدة في مقدمتهم عبدالله بن عمرو بن العاص وعبد المطلب بن السائب بن وداعة.

- بنو أمية: عدة في مقدمتهم مروان بن الحكم وأخوه الحارث.

- بنو زهرة: عدة في مقدمتهم المسور بن مخرمة بن نوفل وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث.

والفروع السابقة من قريش.

---

(١) هنا أسد بطن من قريش خلاف قبيلة أسد بن خزيمة العدنانية.

- بنو عامر: عدة في مقدمتهم السائب بن عامر بن هشام وبشر بن أرطاة.

- بنو هُذَيْل: عدة منهم أبو ذؤيب خويلد بن خالد الشاعر، وعبدالله بن أنس، وأبو ذر الغفاري، ومعاوية بن حديج، ورويفع بن ثابت، وأبو زمعة البلوي، وعقبة بن نافع الفهري[1].

- جُهَيْنة: ٦٠٠٠ مجاهد.

- أسلم (خُزَاعة): ٣٠٠ مجاهد.

- مُزَيْنة: ٨٠٠ مجاهد.

- بنو سُلَيْم: ٤٥٠ مجاهدا.

- بنو الدئل، وضمرة (كنانة): ٥٠٠ مجاهد.

- عبس وأشجع وفزارة (غَطَفَان): ٧٠٠ مجاهد.

- بنو كعب[2]: ٤٠٠ مجاهد

وقد تضخم عدد هذا الجيش الذي فصل عن الجرف في شهر أكتوبر سنة ٦٤٧م (محرم ٢٧هـ) بمن انضم إليه من الجند الذي كان مقيمًا بمصر حتى بلغ ٢٠ ألفًا ساروا جميعًا مع عبدالله بن سعد إلى إفريقيا وهزموا الروم وقتلوا قائدهم كريكوريوس (جرجير) بمكان قريب من سبيطلة، ثم حاصروا فلولهم المنهزمة بحصن الجم، لكن هذا الانتصار لم يكن من عواقبه استيطان العرب في إفريقيا ولو بحال حاميات عسكرية؛ لأن عبد الله بن سعد رجع إلى مصر بعد أن صالحه الروم على مال مشترطين عليه أن يرحل بمن معه من العرب، فلم يول على البلاد التي فتحها أحداً ولم يتخذ بها قيروانًا.

---

(١) هنا ثمة خطأ في الصحابة المنسوبين إلى هُذَيْل فأبي ذر الغفاري من غفار من ضمرة من كنانة، ورويفع بن ثابت من الأنصار، وأبوزمعة البلوي من بلي، وعقبة بن نافع من قريش، ومعاوية بن حديج أيضًا ليس من هذيل.

(٢) كعب: لم يوضح الشريف محمد بن منصور أي كعب هذا في العرب.

ومن القصص الطريفة التي يوردها المؤرخون لدى كلامهم على معركة سبيطلة أن جرجير قائد جيش الروم أمر مناديًا أن ينادي في الجيش: من قتل عبدالله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي! وكانت فتاة جميلة تجيد الرماية وركوب الخيل، فلما سمع عبدالله بن سعد النداء رد عليه بالنداء في معسكر المسلمين: إن من قتل جرجيرا من المسلمين فله ابنته ومن معها، فيقال أنها صارت بعد هزيمة الروم لعبدالله بن الزبير، ويقال أنها خرجت في سهم رجل من الأنصار، فانصرف بها قد حملها على بعير له وجعل يرتجز:

يا ابنة جرجير تلقي نحلتك   لقيت بالنحلة ثكلى أبتك

لتأخذن في الطريق عقبتك   لتسقين شر ماء قربتك

شر عجوز بالحجاز ربتك!

قالت: فما يقول هذا الكلب؟ فأخبرت بذلك، فألقت بنفسها عن البعير الذي كانت عليه فدق عنقها فماتت!.

وسواء صحت هذه القصة أم لم تصح فقد أحببت ذكرها هنا لأنها تمثل من جهة عزة النفس عند البربر، وتسجل لنا من جهة أخرى أول شعر معروف قاله العرب وهم يفتحون بلاد المغرب.

وتوقف الفتح والاستيطان بعد الصلح ورجوع عبدالله بن سعد، ولكن البلاد المفتوحة أولا (برقة وطرابلس) ظلت على ولائها للمسلمين حتى في سنوات الفتنة والتنازع على الخلافة بين علي ومعاوية، ولم تسجل حركات معادية ولا نقض للعهود في الأراضي التي صالح عليها الروم المسلمين في جنوب القطر التونسي ووسطه، فلما نفض المسلمون أيديهم من الخلاف بعد مقتل علي وتملك معاوية، وأعيد عمرو بن العاص إلى ولاية مصر استأنف هذا الفتوح وأرسل إلى إفريقيا معاوية بن حديج على رأس جيش إسلامي يتركب من عشرة آلاف جندي فيهم عدد من كبار الصحابة والتابعين كعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير

ابن العوام، وعبد الملك بن مروان، ويحيى بن الحكم بن أبي العاص، وعدة من أشراف قريش ونفر كبير من جند مصر، فتغلب على جيش بيزنطي أرسل حديثا إليها، وتقدم شمالا حتى أفضى إلى سهل تونس، ونزل في مكان يسمى القرن اتخذه مركزاً لأعماله، بنى فيه دوراً وحفر آباراً سميت بآبار حديج، وهو من الأسماء العربية الأولى التي دعيت بها أمكنة بأرض المغرب، وكانت الأخبار استفاضت يومئذ بين البربر عن عدل المسلمين ورحمتهم، فكانوا يرحبون بمقدمهم أجمل ترحيب، سيما وأن الجيش الإسلامي كان يضم عدداً من إخوانهم بربر مصر وبرقة الذين كانوا يتكلمون لغتهم ويطلعونهم بواسطتها على فضائل الإسلام ويزينون لهم الإيمان به ليرتفع مستواهم وينالوا خير الدنيا والآخرة.

ولما اسندت القيادة العامة إلى عُقبة بن نافع سنة ٦٧٠م (٥٠هـ) وسار إلى إفريقية في عشرة آلاف فارس، منهم ٢٥ صحابيا أمعن النظر في سياسة الفتح وعواقبها، ورأى أن الغرض الأسمى ليس هو تحقيق النصر والاستيلاء على الغنائم ولكنه التمكين لدين الله بين سكان البلاد المفتوحة وتوطيد أركان الحكم الإسلامي فيها، غير أن ذلك لا يتأتى بغارات متقطعة، وإنما يتأتى بإقامة مستمرة في البلاد المفتوحة وإنشاء مدن إسلامية عربية بين البربر ينطلق منها الإشعاع الديني والثقافي إليهم، وتنتهي معها حالة الشك والتردد التي كانت تجعل الطائعين منهم يسلمون عند ظهور القوة العربية ويكفرون عند مغيبها، يضاف إلى ذلك أن القوات الإسلامية وقد سيطرت تقريبا على القطر التونسي أصبحت بعيدة جدا عن مراكز انطلاقها ومخازن إمدادها فلم يكن بد من تأسيس مدينة إسلامية تكون مقر الإدارة والقيادة على غرار المدن التي أنشأها المسلمون بالمشرق كالبصرة والكوفة بالعراق والفسطاط بمصر، ليمكن بعد تأسيسها مواصلة الفتح والتوغل في داخلية المغرب.

وقد استشار عُقبة أصحابه في الأمر وعبر لهم عن الدوافع التي تحفزه إلى بناء هذه المدينة قائلا لهم: (إن أفريقيا إذا دخلها إمام تحوم أهلها بالإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أسلم بها وارتد إلى الكفر، وأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة نجعل فيها عسكراً وتكون عز الإسلام إلى آخر الدهر) ومن الطبيعي أن يعجب أصحاب عُقبة بالفكرة ويتحمسوا لها؛ لأنهم بالإضافة إلى

الأسباب السياسية الإستراتيجية كانوا شديدي الشوق إلى إقامة أسرهم وحفظ متاعهم بمدينة حصينة قريبة من مجالات غزوهم، بل بلغ بهم الحماس إلى الاتفاق على أن يكون أهلها مرابطين فيها واقترحوا تقريبها من البحر ليتم لهم أجر الجهاد وأجر الرباط، ولكن عُقبة ارتأى أن يكون موقع المدينة وسطًا بين الساحل والداخل حتى لا تكون عرضة لهجمات الأساطيل البيزنطية وغارات البربر، واختار بنفسه الموقع واختط فيه مدينة القيروان وأشرف على بنائها مدة أربع سنوات من ٦٧١، حتى ٦٧٥م أي من ٥١ حتى ٥٥هـ كان خلالها يغزو ويبعث السرايا، فدخل في الإسلام كثير من البربر واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان واطمأنوا على المقام فثبت فيها الإسلام[1].

ويظهر أن رجال الحكم في دمشق لم يرضوا عن انصراف عُقبة إلى بناء القيروان رغم أن عمله كان رشيداً واستبطأوا وصول الغنائم والأسلاب التي كانت لا تخلو من روميات وبربريات جميلات، فعزلوه بأبي المهاجر دينار مولى مسلمة ابن مخلد والي مصر الجديد الذي أساء معاملته، ولكنه سلك سياسته في توطين العرب بصفة دائمة بإفريقية، ويقال أنه نزل بقرية بربرية قرب القيروان تسمى تكرور أو تيكروان[2] فبنى فيها ومصرها وجعل منها مدينة ثانية للعرب بالمغرب، ومما يؤثر لأبي المهاجر أنه عدل عن خطة عُقبة السياسية والعسكرية التي كانت تتسم بشيء من الصرامة وجنح إلى سياسة الرفق واللين والمداراة، فاستطاع بها أن يستميل البربر ويصل في حملاته إلى تلمسان حيث اكتسب كسيلة زعيم قبائل أوربة للإسلام واتخذه حليفًا وعاد به إلى القيروان.

وبعد سبع سنوات عُزل أبو المهاجر بعدما مهد المغرب الأوسط بحسن سياسته ومهارة قيادته وكثر الاختلاط بين العرب والبربر، وبدأ الزواج المختلط يؤتي ثمرات طيبة من نوع طارق بن زياد، وأعيد عُقبة بن نافع إلى إفريقية من جديد سنة ٦٨٢م فجدد بناء القيروان وشيدها فعمرت وعظم شأنها.

ثم عزم على المسير إلى المغرب الأقصى لنشر الإسلام بين أهله نابذاً سياسة

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٣: ١٨٤.

(٢) ذكر بعض المؤرخين أن تيكروان بربرة كلمة قيروان المعربة.

الموادعة والمداراة التي سلكهـا أبو المهاجر ونجح فـيها غاية النجـاح، وقد نصح أبو المهاجـر عُقبة بعـدم المسير بنفسـه والاكتفـاء بتوجيه والٍ إلى طنجـة قائلا: (ليس بطنجة لك عدو؛ لأن الناس قد أسلموا، وهذا رئيس البلاد - يعني كسيلة - فابعث معه واليا[1] ولكن عُقبة أبى إلا أن يخـرج بنفسه مضيعًا بذلك فرصـة كبرى لنشر الإسلام والعروبة بسرعة ودون كبير عناء، فسار على رأس جيش قوامه ١٥,٠٠٠ جندي مخلفًا بالقـيروان حامية صغـيرة تحت قيادة زهير بن قيس البلوي، فـافتتح مدن الزاب وحصونه مثل باغاية والمسيلة، وكان القتال يجري مع الروم وحدهم، ويظهر أن سـياسة الشدة التي سلكهـا عُقبـة جعلت جماعـات من البربر تميل إلى الروم، فإنه لم يكد يصل إلى تيهـرت حتى وجد نفسه أمام حلف كـبير من الروم والبربر لم ير المسلمـون له مثيلا من قـبل، ولكنه تغلب عليهم جمـيعًا بعد جـهد جهـيد وتوغل في المغرب الأقـصى حتى بلغ طنجـة، فسارع يليـان صاحب تلك النواحي إلى خطب وده، ثم ذهب عُقـبة إلى وليلي وتامسنا وقطع جـبال دون إلى السوس الأقـصى وانتهى إلى وادي درعـة وصحراء تافـيلالت، ولما انقلب راجـعًا وبلغ مدينة طبنة سرح الجيش إلى القيروان وبقي في جماعة من أصحابه، وهنالك انقلب عليـه كسيلة الذي كـان يمعن في إهانته خـلال المسير مـخالفـا عن أمر أبي المهاجر، فحشـد أهله وبني عمه واعترض عُقبة قـرب قرية تهودة بالأوراس فدافع وأصحابه حتى اسـتشهدوا سنة ٦٨٣م[2]، وكان لهذه الهزيمة أثرها البـعيد بالنسبة لاستيطان العرب ببـلاد المغرب، فقد فر من القيروان جيش مـصر بقيادة حنش بن عبـدالله الصنعاني لا يلوي على شيء، وانسحب بعـد ذلك جماعـات أخرى من الجند والعرب والموالي البـربر إلى طرابلس بقيادة زهير بن قـيس البلوي الذي كان يميل إلى الإقامة والقتـال، ومشى كسيلة إلى القيروان فـدخلها وتأمر على من بقي بهـا من الشيـوخ والنساء والأطفـال، وعاملهـم معـاملة طيبـة؛ لأنه لم يرتد عن الإسلام على ما يظهر، وتقلص بدخوله إليهـا النفوذ العربي في إفريقية وما وراءها من أرض المغرب.

---

(١) رياض النفوس للمالكي ص٢٦.

(٢) قلت: ولعُقـبة بن نافع الفـهري مقام يُـزار في جنوب بسكرة في منطقة الزيبـان بالجزائر ويقال له مـقام سيدي عُقبة.

ولم تفد الحملة التأديبية التي قام بها زهير بن قيس ضد كسيلة بعد ذلك بأربعة أعوام (٦٨٨م) وقتله فيها قرب ممش شيئًا في إعادة المد العربي إلى إفريقيا وإن ضمن بها الأمن للقيروان وأبعد عنها الأخطار، فقد اضطر في الرجوع إلى برقة لما بلغه خروج أسطول رومي كبير من صقلية وإرسائه على ساحلها، وأثناء هذا الرجوع ارتكب نفس الغلطة التي ارتكبها عُقبة قبله عند رجوعه من المغرب الأقصى، فقد سلك الطريق الساحلي مع سبعين من جنوده تاركًا معظم الجيش سائرًا في الطريق العام، ولما أبصر جنود الروم يحملون سبي المسلمين من نساء وأطفال إلى سفنهم خاض لإنقاذهم معركة غير متكافئة كان فيها حتفه، وقد نال الشهادة هو وجميع من معه.

ولا يعرف بدقة ما صارت إليه أحوال إفريقيا والمغرب في فترة الأربع سنوات التي تلت مقتل زهير، والظاهر أن القيروان بقيت إسلامية عربية لا تتعرض لأعمال عدائية من جانب الروم ولا من جانب البربر، وأن برقة استمرت كذلك يليها مولى لعبد العزيز بن مروان اسمه تليد، فلما انتهت الأزمة الثانية للخلافة الإسلامية بمقتل عبدالله بن الزبير سنة ٦٩٢م اتجه نظر الخليفة عبدالملك بن مروان إلى المغرب، فجهز جيشًا كبيرًا عهد بقيادته إلى حسان بن النعمان أحد مشاهير قواد الشام كما عهد إليه بولاية المغرب، وهو أول قائد من أهل الشام يتولى الولاية والقيادة بالمغرب بعد ما كان الولاة والقادة قبله من جند مصر، فسار حسان يجر وراءه جيشًا كثيفًا لم يدخل المغرب مثله من قبل، إذ بلغ جنوده ٤٠ ألفا، ولما بلغ طرابلس زاد عدده بمن انضم إليه من عرب إفريقيا وطرابلس، وبعد ما أصلح من شأنه وقبل الفصول عن طرابلس عين قائدين يسيران في مقدمته أحدهما عربي: محمد بن أبي بكير، والثاني مغربي: هلال بن ثوران اللواتي، ولا شك في أن انضمام عرب طرابلس إلى الجيش يدل على استقرار جاليات عربية بمدنها الساحلية وقراها الداخلية، كما يدل تعيين قائد من البربر على تمكن الإسلام من قلوب أهل القسم الشرقي من البلاد المغاربية وعلى المساواة التي كان يعامل بها المسلمون القادمون من الجزيرة العربية إخوانهم الذين أسلموا حديثًا على أيديهم، ومشى حسان حتى بلغ القيروان وقد أضمر في نفسه أن يطبق خطة عسكرية أساسها مقابلة أعدائه من روم وبربر كل على حدة حتى يسهل عليه التغلب على

مقاومتهم، ثم توجه إلى قرطاجنة عاصمة إفريقيا القديمة على رأس جيشه فضرب عليها الحصار حتى اشتدت الوطأة على الروم فطلبوا الأمان ولما أوقف القتال هربوا في المراكب فلم يصب إلا قليلا من ضعفائهم، وبالاستيلاء على قرطاجنة صفا له شمال تونس، ثم عاد إلى القيروان لعلاج المجروحين وإعداد العدة للمعركة الجديدة، وخلال استراحة الجيش بها انعقد حلف بين عدد من القبائل البربرية تحت زعامة امرأة بربرية من قبيلة جراوة[1] تسميها الروايات العربية الكاهنة تارة، ودهيا بنت ماتيت بن تيفان تارة أخرى، والظاهر أن الكلمتين معا وصفان لا اسمان، وكيفما كان الأمر فقد كانت امرأة عجيبة تختلط في أخبارها لغرابتها الحقيقة بالأسطورة، وعندما خرج إليها حسان منفذًا الشطر الثاني من خطته بدأت هي في تنفيذ خطة عسكرية أخرى تتلخص في تخريب البلاد على نطاق واسع تأييسًا للعرب من المقام فيها، وهي السياسة التي تعرف اليوم بسياسة الأرض المحرقة والتي لا يحجم القادة العسكريون في العصر الحديث عن تطبيقها إذا دعاهم داع إستراتيجي إليها، فعندما اقترب حسان من حصن باغاية أمرت الكاهنة أتباعها بتخريبه حتى لا يعتصم به ويقيم به حامية عربية، ثم التقى الجيشان على عدوتي وادي نيني أحد روافد وادي مسكيانة[2] فانهزم حسان هزيمة منكرة وترك في ميدان القتال عددًا كبيرًا من شباب العرب وثمانين أسيرًا فسمي الوادي وادي البلاء أو وادي العذارى تذكيرًا بالنكبة التي حلت بالمسلمين فيه.

وانسحب حسان إلى ما وراء طرابلس حتى بلغ إلى موضع قرب مدينة تاورغة يبعد ٢٥٠ كم عن طرابلس إلى الشرق فأقام على آبار به سميت منذ ذلك العهد بآبار حسان ورمم بعض حصونه القديمة وبنى حصونًا جديدة، أما الكاهنة فيظهر أنها لم تكن تحقد على المسلمين لأنها أطلقت أسراهم واستبقت منهم يزيد ابن خالد[3] الذي أعجبها جماله وشجاعته ورجاحة عقله فتبنته حسب التقاليد البربرية وجعلته مستشارًا لها، ثم درست موقفها من العرب وعلمت أنهم لابد

---

(١) قبيلة جراوة من قبائل زناته.

(٢) مسكيانه مدينة جزائرية شمال شرق الأوراس.

(٣) قيل أنه من قبيلة عبس المشهورة من غطفان.

عائدون بعد حين كـما فعلوا بعد الهزائم السابقـة التي حلت بهم، فقالت لمجلس شوراها: (أن العرب إنما يطـلبون من إفريقيا المدائن والذهب والـفضة، ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي فلا نرعى لـكم إلا خراب إفريقيا كلها حـتى ييأس منها العرب فلا يكون لهم رجـوع إليها إلى آخر الدهر[١] فقام أتباعهـا يعذقون الشجر وينسفون العمران، وكانت إفريقـيا كما يحدث التاريخ ظلا واحداً من طرابلس إلى طنجة، وقرى متـصلة ومدائن منتظمة حتى لم يكن في أقاليم الدنيا أكـثر خيرات ولا أوصل بركات ولا أكثر مدائن وحصونا من إقليم إفريقيا والمغرب، مسيرة ألفي ميل، فخربت الكاهنة ذلك كله[٢]، وقد أسفر هذا التخريب عن نتيجة عكسية فإن الذين أيسوا من المقام في البلاد كـانوا هم الروم الذين ركب أكثرهم السفن ورحل عنها للاستقـرار الدائم في صقلية وإسبانيا وإيطاليا، أمـا العرب الذين كان قائدهم حسان يطلع على ما يجـري فيها بواسطة خالد بن يزيد مُتبنى الكاهنة ومـستشارها فإنهم عادوا إليها سنة ٦٩٨م مع جماعة من البربر البتر فاستقبلهم من بقي بها من الروم بحفاوة، وخرجوا إليهم مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة، ولم يقصر البربر كذلك في الاحتفال بعودة العرب والترحيب وتحيزوا إليهم بشكل إيجابي وأمدوهم بالرجال والأمـوال، ولما قرب حـسان من جبـل أوراس حيث كانت تقـيم الكاهنة انضم إليه ولداها بإشارة منها على ما يذكـر، ثم دارت المعركة الفاصلة التي قتلت فيـها الكاهنة وانخـضدت شوكـة المقاومة الأخـيرة ضد المسلمـين فتمـهد الطريق لاستيطان الـعرب بصفة دائمة ببـلاد المغرب، وحَسُن إسلام البـربر بعد أن ارتدوا ثلاث عشرة مرة!!

ويعتـبر حسان بن النعـمان الفاتح الحقـيقي للمغـرب وأول منظم للحكومة الإسلامـية فيـه، فهو لم يكتف بخـضد شوكـة المقاومين وإقناعهم بعـدم جدوى المقاومة والحرب في صد المسلمين عـما جاءوا إلى المغرب لأجله وهو نشر دين الله وإعلاء كلمته بين سكانه، وإنما اهتم بعـد أن تم له النصر العسكري بشؤون الإدارة والعمران الشيء الذي استقامت معه الحياة في بلاد عاشت سنين طويلة في فوضى واضطراب لا مثيل لهما، فهـو الذي أسس مدينة تونس وأنشأ بها مرسى جلب له

(١) البيان المغرب لابن عذاري ص ٣٦ط بيروت.

(٢) البيان المغرب ص ٣٦.

من مصر ألف قبطي بنسائهم وأولادهم وكلفهم بصناعة سفن الجهاد وعمارتها، والتفت إلى القيروان عاصمة الولاية الإسلامية الجديدة فجدد مسجدها، كما أنه أول من (دون الدواوين وصالح على الخراج وكتبه على عجم إفريقيا وعلى من أقام معهم على دين النصرانية[1])، واستألف البربر بأن جنّد منهم ١٢,٠٠٠ جندي عقد عليهم لابني الكاهنة، كل واحد منهما على ستة آلاف فارس، وأخرجهم مع العرب لتمهيد البلاد وقتال الكافرين، ولم يكتف بذلك، وبإعطائهم حقهم من الغنائم، بل رتب لهم أيضًا أعطيات تصرف لهم من بيت المال وأقرهم على ما بأيديهم من الأرض التي اعتبرها فتحت صلحًا لا عنوة، وقسم المغرب خططًا لهم، أي أنه اختص كل قبيلة بخطة تتصرف فيها وتؤدي مالها وتكون مسؤولة عنها، وباختصار لم تشهد بلاد المغرب واليا حكيمًا ولا قائدًا رحيمًا بعد أبي المهاجر عرف كيف يستميل البربر، ويستألفهم بحسن سلوكه إلا حسان بن النعمان الذي سوى التسوية كلها بين العربي والبربري ولم يعتبر أحدهما غالبًا حاكمًا والآخر مغلوبًا محكومًا.

ومن الطبيعي أن تبقى في هذه الأزمنة المبكرة جماعات من البربر غير مسلمة خاصة في المناطق الجبلية بالمغربين الأوسط والأقصى، وأن يكون إسلام من أسلم من البربر سطحيا في معظم الحالات لانعدام لغة مشتركة للفهم والتفاهم، فلا العرب كانوا قادرين على إفهام البربر حقيقة الدين لجهلهم اللغة البربرية، ولا البربر كانوا يستطيعون فهم تلك الحقيقة من العرب لعدم معرفتهم اللغة العربية، أما الأمر الأول وهو إسلام من لم يسلم من البربر فقد عالجه الولاة الذين جاءوا بعد حسان بن النعمان، من موسى بن نصير إلى الشريف إدريس بن عبدالله الكامل وابنه إدريس الثاني اللذين تم على أيديهما إسلام بربر المغرب الأقصى، وأما المشكل الثاني فقد عالجه الخلفاء والولاة بانتخاب جماعة من فقهاء التابعين وانتدابهم لتعليم البربر القرآن وتفقيههم في الدين، وأول من فعل ذلك عُقبة بن نافع الذي ترك بين البربر جماعة من الفقهاء يعلمون البربر أحكام دينهم منهم صاحبه شاكر الذي ينسب إليه الرباط المشهور، ثم موسى بن نصير متمم فتح

---

(١) البيان المغرب ص٣٨.

الأندلس الذي انتـدب عدداً مـن الفقـهاء لتـعليم البـربر، ومن الخلفـاء عمـر بن عبدالعزيز الأموي الذي أرسل مع واليه إسمـاعيل بن عبيد الله المخزومي عشرة من فقـهاء التـابعين انبثـوا بين البربر يعلمـونهم أصول الدين ويبـصرونهم بأحـكامه، ويلقنونهم مبـادئ اللغة العربية التي لا يمكن فهم القـرآن والسنة حق الفهم إلاَّ عن طريقهـا، وقد أخذ عن هؤلاء التـابعين جماعـة من أهل البلاد كانوا يقـصدونهم للتعلم عليهم بالقيـروان وغيرها ثم يعودون إلى قبائلهم فيولـون القضاء وغيره من الوظائف والخطط الدينية، وقد ذكرهم المالكي في رياض النفوس(١).

ومما لا ريب فيه أن جميع العوامل كانت متوافرة لإسلام البربر كافة وتعربهم بسرعة وقيـامهم بأكبر الأدوار في نشر الدين خارج بلادهم منذ انتـصار حسان بن النعـمان على الكـاهنة وخلال مـدة ولايته الـتي سلك فيـهـا أفضل السـياسـات لاستـئلاف الـبربر وإمـالتهم إلى جـانب الإسلام والعـروبة، يدلك على ذلك أن الجيش الإسلامي الأول الذي دخل الأندلس كان يـقوده قائد من أهل البلاد طارق ابن زياد، وأن معظم جنوده كـانوا بربراً (١٢,٠٠٠) ولم يكن فيـه من العرب إلا ثلاثمـائة أو أقل، وقد كـان النصر السـريع الذي أحرزه جـيش طارق حافـزاً لمن تخلف من البربر المسلمـين على عبور البحـر والاشتراك في الحرب والمسـاهمة في الغنم الوفير، كما أن غلبـة الروح الديني على الفتح واختلاط الجنود العرب الذين جاءوا بعـد مع موسى بن نصـير بالجنود من البـربر وتآخيهم في سـاحات القـتال وإقامة مراكز على طول الطريق بين القيروان وطنجـة وسبتة لاستراحة الجند وخزن الميرة أدت كلهـا إلى تثبيت إسلام البـربر وإظهارهم على العربيـة، ومنذ تم الفتح أخذ العـرب يفدون بكـثرة على الأندلس للحـرب والسكنـى مارين ببـلاد المغرب مخـتلطين بأهلها، فازداد كل فـريق معرفـة بالفريق الآخر، ولم يعـد العربي في المغرب غريب الوجه واليد واللسان.

ولو بقـيت الأمـور تسيـر على مـا كانت علـيه أيام حـسـان لمشت حركـة الاستيطان العربي واستعراب البربر بخطى سريعة، ولكان من الممكن تعرب المغاربة قبل تعرب المصريين رغم قربهم من الجزيرة العربية، ولكن حدثت بالمشرق والمغرب

---

(١) رياض النفوس ص٦٢.

في آن واحد أحداث كـان من عواقبهـا تضاؤل عدد المهاجرين الـعرب إلى المغرب وظهور مذاهب دينية انتهت بانفصاله عن خلافة المشرق سياسيا مع بقائه مستمسكًا بالدين الجديد.

أما أحداث المشرق فكانت تتمثل في الخلافات المذهبية التي قامت بين الشيعة والخوارج، والخـلافات السـلالية التي قـامت بين القيسـية واليـمنية، والخـلافات السياسـية التي قامت بين العلويين والأمويين ثم بين هؤلاء وبني العبـاس، وما نشأ عنها من انصراف الخلفاء عن التفكير في المغرب وقلة الاهتمام بأموره.

وأما أحداث المغـرب فكانت تتمثل في هذا اللون الجديد من السـياسة الذي أراد الولاة بعـد حسان أن يطبـقوه فـيه جـهلا وغـروراً وترضية لرجـالات الدولة بدمشق وبغداد الذين لم تكن مطامعـهم تقف عند حد، وضد جميع الأسس التي يقوم علـيها الدين الإسـلامي من عدل ومـساواة ورفق بالناس واحـترام لأنفـسهم وأموالهم وصيانة لحريتهم وكرامتهم.

فقد أمـعن موسى بن نصيـر في جمع السبي من ذكور وإناث، حـتى صار عبيده وإماؤه من البربر والروم يعدون بعشرات الآلاف، وقد اندهش الخليفة الوليد ابن عبد الملك الأموي لما أخبره موسى أن سبي سكوما ـ مدينة قبيلة أوربة ـ وحدها بلغ مائة ألف، فكتب إليه: (ويحك، أظنها إحدى كذباتك! فإن كنت صادقًا فهذا حشر الأمم)!

ولم يقف عسف الولاة عند حد السبي وتوجيه الفتيات الجميلات بالمئات إلى الخلفـاء والأمـراء والوزراء بالمشـرق بل تجـاوزه إلى إهانة الناس ومـعـاملتـهم بما يكرهون، فقـد بدا ليزيد بن مـسلم لما قدم واليًـا على أفريقيـا سنة ٧٢٢م الموافق ١٠٣هـ أن يسم حراسه من البربر بميسم الذل، فـقام على المنبر خطيبًا وقال: (إني رأيت أن اسم حرسي في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بـحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه، وفي يسـاره حرسي ليُعرفوا بذلك من بين سائر النـاس، فإذا وقفوا على أحد أسـرع لما أمرت به)، ولكن هذا الوالي الذي وصفه المؤرخـون بأنه كان ظلومًا غـشومًا كـان أيضًا جهولا بنفـسية البـربر وما صار لهم من اعـتزاز بالدين الجديد، فلم يكد حرسه يعلـمون بنيته حتى استاءوا مما عـزم عليه وقالوا: (جعلنا

بمنزلة النصارى) فلما خرج من داره لصلاة المغرب قتله في مصلاه حارس منهم يُسمى حريز، أما عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة من قبل عبيد الله بن الحبحاب فقد أداه الغرور إلى التفكير في تخميس البربر زعمًا منه أنهم فيء للمسلمين، فكان فعله سببا في حدوث ثورة عارمة ما زالت تعظم وتنمو حتى أدت بالمغرب إلى الاستقلال عن حكم الشرقيين.

والحق أن الولاة لم يكونوا دائما صادرين فيما يرتكبون من الظلم والعسف في غريزة شخصية، وإنما كانوا يدفعون في كثير من الأحيان إلى العنف دفعًا من رؤسائهم بالمشرق، فقد كان هؤلاء يستحبون طرائف المغرب ويطلبونها من عمالهم بإفريقيا فيبعثون لهم البربريات السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير، وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان، فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة كما يقول ابن عذاري[1].

ومن أمثلة الولاة وجورهم التي ذكرها ابن خلدون أن الرؤساء بالمشرق كانوا يطلبون من ولاة المغرب إتحافهم بأفرية عسلية الألوان فكان هؤلاء يتغالون في جمع ذلك من ماشية البربر، حتى كانت الصرمة من الغنم تستهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد وما قرب منه، فكثر عبثهم بذلك في أموال البربر وجورهم عليهم[2].

والحق أيضًا أن البربر كظموا غيظهم وصبروا طويلا على الظلم احترامًا لهؤلاء الذين هدوهم إلى الدين وإبقاء على رابطة الخلافة التي تجمع بينهم وبين سائر المسلمين، وقد بلغت بهم الشقة بالخلفاء إلى الدرجة التي كانوا يقولون معها لا نخالف الأئمة بما تجني العمال، وإلى أنهم أرسلوا وفدا من عشرين رجلا برئاسة ميسرة المدغري ليبلغ إلى الخليفة هشام شكواهم التي كانت تتلخص في عدول الولاة والقواد عن تطبيق مبدأ المساواة بين العرب والبربر، فقد صار القائد إذا غزا جهة أو حاصر مدينة قدم الجند البربري وأخر الجند العربي، وإذا استولى الجيش على غنيمة حرم البربر حقهم فيها بدعوى أن ذلك أخلص لجهادهم! فكان الوفد

---

(١) البيان المغرب ص ٥٦.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٢٤٠.

يريد أن يعرف أعن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا؟ ولكن بطانة السوء التي لم يكن يرضيها اجتماع الخليفة بالوفد حالت بينهم وبين لقائه، فرجع إلى بلده غضبان أسفًا، وصدق البربر بعدها ما كان يقوله لهم العرب المناوئون لحكم بني أمية من أن الولاة والقادة إنما يعملون بأمر الخلفاء، فكان ذلك سببًا في ظهور المذهب الخارجي بالمغرب وثورة ميسرة المدغري المعروف بالفقير[١].

على أن ثورة البربر هذه المرة (٧٤٠م) لم تكن تعني ثورتهم على الإسلام ولا على العرب رغم حداثة عهدهم بهما، بل كانت ثورة على السلطة الجائرة فقط، فقد بقوا مستمسكين بالدين كأشد ما يكون الاستمساك، واستمروا على ثقتهم بالعرب المقيمين ببلادهم، إذ على أيديهم تعلموا المذهب الخارجي، وبتشنيعهم على بني أمية شقوا عصا الطاعة على الخلافة، ولم يثبت أن البربر اضطهدوا العرب خلال هذه الثورة وإنما وثبوا فقط على الحاميات العسكرية التي استمرت على ولائها للخلفاء، ومع أن البربر حققوا انتصارات باهرة على القوات العربية فإن السلطة الخلافية بالمشرق سربت لمحاربتهم الجيوش تلو الجيوش، فكان عدد العرب يتضخم بذلك في الغرب بالتدريج والبلاد تصطبغ بصبغتهم شيئًا فشيئًا، ويكفي أن نعرف أن الجيش الأول الذي وصل لقمع الثورة بقيادة كلثوم بن عياض القشيري[٢] في يوليو سنة ٧٤١م (رمضان ١٢٣هـ) كان يشتمل على سبعين ألف مقاتل، وأن الجيش الثاني الذي أرسل في السنة التالية (فبراير ٧٤٢م) كان يشتمل على ٣٠ ألفا لم يلبثوا أن عززوا بعشرين ألفًا آخرين، وقد أمكن بوصول هذه القوات أن تستعرب مدن بأسرها في وقت مبكر كتلمسان وسبتة وطنجة وأصيلة، علاوة على المدن التي سبقت إلى التعرب مثل طرابلس والقيروان وتونس وبلدان قسطيلة (شط الجريد) والزاب.

---

(١) ويلقبه خصومة بالحقير.

(٢) القشيري: منسوب إلى بني قشير من عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

والجدير بالذكر أن دعاية قوية مصدرها عرب القيروان على ما يظهر انتشرت بين المسلمين مـرغبـة إياهم في سكنى إفريقـيا والمغـرب مبـينة ما أعـد من الأجر والثواب لمن يرابط فيـهما، ولم تبق مدينة من مدن المغرب الشـهيرة إلا نسبت إلى الرسول أحـاديث في بيان فضلها وفـضل ساكنيها، بل نسب إلى الرسـول حديث يذكر أن طائفة من أمته عليـه الصلاة والسلام لا يزالون ظاهرين على الحق بالمغرب لايضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة، وعلى العكس من ذلك اختلفت أحاديث وآثار في ذم البربر والتنقـيص من شأنهم شبـيهة بالأحـاديث والآثار التي اختلقت بالمشرق اختـلاقا للحط من قدر الفُرس، أما الشـعر فقد استـعمل أيضًا من بعض العنصريين العرب بالمغرب والأندلس في هذا الغرض الخسيس وإن كان بعض أبياته لا يخلو من طرافة ودعابة كقول من قال:

رأيت آدم في نومي فقلت له	أبا البرية إن الـناس قد حكموا
أن البرابر نسل منك قال إذن	حواء طالق إن كان الذي زعموا

وقد كان لهذا الاستعلاء الذي يتنافي مع الدين القويم والعقل السليم رد فعل عنيف بعد ذلك لدى مستعربة البربر فنظمـوا الأشعار وكتبوا الرسائل وألفوا الكتب التي تعـيب التفاخـر بالأنساب وتبين أن النـاس في حكم الشرع والعـقل سواء لا يتفاضلون إلا بصالح الأعـمال مما يعرف تفاصيله المتخصـصون في الآداب العربية بالمغرب.

وباختصار، فإن الحركات التي كانت تتـهيأ بالمشرق للإطاحة بحكم بني أمية تهيئ مثـيلها بالمغرب وسبقـها إلى الظهور في نهاية منتصف القـرن الثامن الميلادي لإعلان استقلاله عنها، فلم تكد الخلافـة الأموية تلفظ أنفاسها حتى ظهرت الدول الوطنية المغربية: دولة بني صالح بنكور، ودولة بني مدرار بسجلماسة، ودولة بني رستـم بتيـهرت، ثم دولة بني مـروان بالأندلس، ودولة الأدارسة بفـاس، ودولة الأغالبة بالقيروان، ولم تفد الجهود السياسية والعسكرية التي بذلها بنو العباس شيئًا في إبقاء الولايات المغربية تابعة للخلافة كما كانت منذ الفتح الإسلامي الأول.

وقد استطاعت الدول الجديدة أن تثبت الأمن وتفرض السلطة، وعملت من الساعات الأولى على تنظيم الحكومة والإدارة فعُيِّن الوزراء والحجاب وأنشئت الدواوين وعبِّئت الجيوش وضُربت السكة، وأرسل العمال والقضاة والجباة إلى المدن والقرى ورُتبت المسالح بالحدود والثغور، وكان التنظيم يبنى على أسس عربية صرفة ويعتمد فيه تقليد نظام الخلافة في بغداد حتى لدى الدول البربرية الصرفة المنعزلة في الصحراء والبعيدة عن مجالات العرب كدولة بني مدرار بسجلماسة، وقد أغرى قيام هذه الدول أنصارها الدينيين والسياسيين على الهجرة إليها من البلاد العربية، فهاجر أنصار بني أمية زرافات ووحدانا إلى الأندلس، وهاجر الشيعة إلى فاس للإقامة في كنف الأدارسة، وهاجر الخوارج إلى سجلماسة وتيهرت، واستمر الذاهب والآيب ما بين بغداد والقيروان نظراً للصلات الوثيقة التي كانت تربط إمارة بني الأغلب بخلافة بني العباس، وكان المهاجرون إلى البلاد المغربية من طبقات ممتازة تنتمي في الغالب إلى عالم الجيش والإدارة والمال أو إلى دنيا العلم والفقه والأدب، وكذلك صار لكل خليفة أو سلطان أو أمير شعراء ينظمون مفاخره، وكُتّاب يُعبِّرون عن أغراضه، ومعلمون يُعلِّمون أمراء بيته، وعلماء يحتجونَّ بالدين لتثبيت سلطانه، وفقهاء يعظون بحضرته، ومؤلفون يكتبون أيامه ووقائعه، وأقبل أهل البلاد الأصليون (البلديون) يكرعون من مناهل العلم الصافية وحياض الأدب والثقافة الثرة، تارة يكتفون بمن كان بين ظهرانيهم من العلماء والفقهاء المهاجرين، وتارة يسافرون لطلب العلم بمراكزه الكبيرة بالحرمين ومصر والشام والعراق فيعودون مملوئي الوطاب علما وأدبًا وحكمة، وكان الحج إلى بيت الله الحرام من أقوى الأسباب في اتصالهم بأئمة الفقه والأدب بأقطار الشرق وتقوية الصلات العلمية بينها وبين أقطارهم المغربية، وبالجملة فإن القرن الثاني الهجري لم يكد ينصرم حتى كانت مدن الغرب الإسلامي كالقيروان وطبنة وتلمسان وتيهرت وسجلماسة وسبتة وفاس وقرطبة وطليطلة وباجة وطرطوشة تنافس مدن الشرق الإسلامي كالفسطاط والقدس ودمشق والحرمين والبصرة والكوفة وبغداد علمًا وأدبًا وعمرانًا وحضارة، وحتى أخذت البلاد المغربية تسير بخطى ثابتة في طريق الاستعراب دون تعثر أو نكوص.

الزحف الثاني الكبير[1]

مضت السنون تتلوها السنون على انتشار الإسلام بالمغرب ودخول العرب إليه واستقرار جماعات كثيرة العدد منهم به، ولم يكن مر السنين وقيام الإمارات والممالك العربية والبربرية إلا ليزيد الإسلام قوة والعربية تمكينًا، فإن البربر منذ أسلموا حسن إسلامهم ولم تكن الفتن والثورات التي قاموا بها بالمغرب والأندلس منذ بداية القرن الثاني الهجري إلا احتجاجا على الظلم واستنكاراً لعبث الولاة.

وكان انتظام المغرب والأندلس في سلك المملكة الإسلامية وما شاع في الشرق جمال طبيعتهما ووفرة خيراتهما وحسن نسائهما سببًا قويًّا في هجرة عدد من قبائل الجزيرة العربية وبادية الشام وما بين النهرين إليهما برسم الجهاد أولا والاستقرار ثانيا، كما كان بعدهما عن مقر الخلافة مغريًا لعدد كبير من المضطهدين السياسيين والدينيين باللجوء إليهما ونشر العقائد والمذاهب التي عجزوا عن نشرها بمواطنهم الأصلية بين أهلهما، وكذلك احتضنت الشعوب المغاربية المذهب الخارجي، وآوت إدريس بن عبدالله الكامل وأخذت بضبع المروانيين بعد ما قضى العباسيون على بني أمية، ومع أن دخول هذه الشخصيات والمذاهب إلى المغرب أحدث فيه كثيراً من الهيجان والاضطراب فإنه كان أيضًا من العوامل القوية في شيوع اللغة العربية والإقبال على تعلمها ورواج الآراء المذهبية وانشغال العقول بها إلى أن استقرت الحالة بظهور مذهب أهل السنة على ما عداه من المذاهب، واقتداء الناس في العقائد بأبي الحسن الأشعري وفي الفروع بمذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة، باستثناء فئات قليلة من أعوان الدولة العبيدية الرسميين وشيعتها الكتاميين بإفريقيا.

على أن مصير هذه الفئات الشيعية الإفريقية كان رهنًا بحلول الظروف المناسبة؛ لأن الشعب هناك كان سني الاعتقاد، لا يؤمن بنسب العبيديين الفاطميين ولا يقبل ترهاتهم التي ذرت قرونها بالمغرب ثم وجدت في مصر بعد انتقالهم إليها مرتعا خصبا، وقد كانوا لا تسنح لهم فرصة إلا اهتبلوها للقضاء عليهم وحسم مادتهم، ففي سنة ١٠١٧م الموافق ٤٠٧هـ ثار أهل القيروان بجماعة من الشيعة

---

(١) يقصد دخول قبائل العرب من بني هلال وبني سُلَيم وأتباعهم لبلاد المغرب في القرن الخامس الهجري.

كانوا يسكنون درب المعلى منها فقتلوهم ونهبوا دورهم وأمتعتهم ثم امتدت الثورة عليهم إلى البلدان فقتلوا حيثما ثقفوا، وقُتل أيضا من لم يعرف مذهبه بالشبهة لهم، ولم ينج من نقمة العامة حتى جماعاتهم التي خرجت بنسائها وأطفالها تريد الهجرة إلى صقلية وجهات أخرى أكثر أمنا.

وفي الوقت نفسه كانت ظروف أخرى تهيأ في الخفاء للقضاء على المذهب الشيعي في المغرب وإحداث القطيعة التامة بين بني عبيد المستخلفين بالقاهرة وبني باديس الصنهاجيين المتآمرين باسمهم بإفريقيا، وقد نجح في خلق تلك الظروف واحد من أروع الوزراء وأقوم الفقهاء هو الفقيه علي بن أبي الرجال معلم المعز بن باديس الصنهاجي الذي تولى الإمارة سنة ١٠١٦م الموافق ٤٠٦هـ وهو ابن ثمانية أعوام، فلم يزل هذا الفقيه يُقبِّح له المذهب الشيعي وينقص له قدر بني عبيد ويحبب إليه مذهب أهل السنة والجماعة ويزين له مذهب الإمام مالك بن أنس إلى أن اقتنع وأصبح يكره المذهب الشيعي ويمقت بني عبيد من غير أن يعلم الشيعة ولا أهل القيروان بذلك، حتى بدرت منه بادرة سنة ١٠٢٦م الموافق ٤١٧هـ انفضح بها معتقده وانكشفت سريرته، فقد خرج في بعض الأعياد إلى المصلى في زينته وحشوده، فكبا به فرسه، فذكر اسم الخليفتين أبي بكر وعمر متبركا، فسمعه الشيعة الذين كانوا في عسكره فمالوا إليه ليقتلوه ولكن عبيده ورجاله ومن كان يكتم المذهب السني من أهل القيروان أنقذوه ومالوا على الشيعة ميلة واحدة فوضعوا السيوف في أعناقهم وقتلوا منهم ثلاثة آلاف حتى سُمي الموضع الذي قتلوا فيه بركة الدم، ثم صاح فيهم صائح الموت فقتلوا بجهات كثيرة من إفريقيا، فأعلن الناس حينئذ بالمعتقد الحق، ونادوا بشعار الإيمان، وحذفوا من أذان الصلاة جملة (حي على خير العمل) فأغضى الخليفة الظاهر وابنه المستنصر بعده عن ذلك، واعتذر المعز بالعامة فقبل عذره.

ومن أن الملوك الفاطميين كانوا لا يفتأون يخلعون على المعز بن باديس ألقاب الشرف والمجد كتلقيبه بشرف الدولة وعضدها تأليفا لقلبه، ويرسلون إليه الهدايا النفيسة وسجلات التشريف التي لم ينلها أحد غيره فإن المعز كان يحذرهم ويخشى بطشهم، سيما بعد ما رأى كيف فعل أحد خلفائهم الظاهر لإعزاز دين

الله بأحد أمراء البربر حسن بن على بن دواس الكتامي المُلقَّب بسيف الدولة وذي المجدين سنة ١٠٢٣م الموافق ٤١٤هـ ، فقد أمر بإحضاره إلى القصر فدخله ولم يكن يدخله من قبل حذرا على نفسه، فأخرج من ساعته مقتولا، وأقام ثلاثة أيام ينادي عليه المنادي: هذا جزاء من غدر مواليه، ثم دفع إلى عبيده فدفنوه.

ويظهر أن المعز بن باديس الذي كان يتمتع بدهاء كبير وحيلة واسعة فكر في التآمر على الفاطميين للإطاحة بحكمهم وإراحة المغاربة وسائر المسلمين من جورهم ومخرقتهم، ورأى أن ذلك أجدى عليه من الثورة السافرة عليهم وأحرى أن يبلغه إلى مقاصده وغاياته، فأخذ يكاتب الوزير أحمد بن على الجرجرائي وزير الظاهر العبيدي مستميلا ومعرضا بالتحزب معه عليهم، يفعل ذلك رمزا وتعريضا لعله يرى منه قبولا له فيجد معه في السعي عليهم، وكتب مرة إلى الجرجرائي بخطه قطعة تمثل فيها بقول القائل:

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم   لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

يشير إلى الفاطميين ويزعم أنه إنما أبقى عليهم بعض الإبقاء لأجل حبه فيه، فلما وقف عليها الجرجرائي قال: ألا تعجبون من هذا الأمير، صبي مغربي بربري يريد أن يخدع شيخا بغداديا عربيا، واتهمه بأنه إنما يكاتبه ليوقع بين الخليفة ووزيره إن عثر على هذه الرموز.

وكان الجرجرائي هذا أحد رجال الدولة الفاطمية سياسة ودهاء وثقوب ذهن واستنارة بصيرة، وقد استوزره الظاهر الفاطمي ثم ابنه المستنصر، ومن عجيب أخباره أن الظاهر غضب عليه فأمر بقطع يديه لأمر استوجب القطع فقطعتا معا، فخرج من فوره وجلس بالديوان لخدمته على عادته وقال: إن أمير المؤمنين لم يعزلني، وإنما عاقبني بجنايتي، فلما بلغ الظاهر ذلك استعظمه وشرف لديه، وأقره في عمله ثم رفعه إلى رتبة الوزارة بعدما كان في الدواوين، وكان كثير المصادرة لأموال الولاة وأمتعتهم وربما صرح لهم بقوله: أبيتم إلا الخيانة، فقال فيه محمد ابن عبد الله الأنصاري الشاعر:

أغمد لسانك والتزم   طرق السلامة والصيانه

كم ذا تقـــول أبيتم إلا الجـــناية والخيانه

أتراهم قطعوا يديك على النزاهة والأمـانه

وقد استـبد بالدولة سنة (١٠٢٣م ـ ٤١٤هـ) بعد وفاة ست الملك انتهـضته إلى أن توفي سنة (١٠٤٤م ـ ٤٣٦هـ) فولي الوزارة بعده الحسن بن علي اليازوري فخـاطبه الولاة من كل الآفـاق ولـم يولوه، فأنف من ذلك وعظم عليـه، وساءت العلائق بينه وبين ثمال بن صالح الكـلابي صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب إفريقيـا اللذين كانا يحقدان عـليه أشد الحقد، وأدى الأمـر إلى أن حلف المعز بن باديس ليخلعن طاعة الفاطميين ويحولن الدعوة إلى بني العباس، فأرسل بيعته إلى أبي جعـفر عبـد الله القائم بأمر الله العـباسي ببـغداد سنة (١٠٤٨م ـ ٤٤٠هـ)[1] وأمر بالدعاء له والرضا عن الخلفاء الأربعة والعبـاس وبقية العشرة ولعن بني عبيد فوق المنابر، فابتهج الناس أيما ابتهاج بهذا التـحول، وعادوا إلى أداة صلاة الجمعة بعد ما قطعوها دهرا فرارا من دعوة العبـيديين حتى كان الرجل إذا بلغ إلى المسجد قال سـرا: اللهم اشـهد ثم ينصـرف فيـصلي الجمـعة ظهـراً، ثم بدل السكة سنة (١٠٤٩م ـ شعـبان ٤٤١هـ) وسبـك ما كان في بيت المال من الدنـانير والدراهم التي عليها أسماء بني عبيد ومنع رواجها وقطع أسماءهم من الرايات والبنود ونشر الرايات السـود وهدم دار الإسـماعـيليـة، وفي سنة (١٠٥١م ـ جـمادى الـثانيـة ٤٤٣هـ) جمع الخـياطين وأخرج لهم شق الكتـان من فندقه وأمرهم أن يصبـغوها بالسواد ثم فصلوها ثيابا وكسا الفقهاء والقضاة والمؤذنين بها وخرج بهم في موكب حافل إلى الجامع الـكبير بالقيروان فـأدوا فيه صلاة الجمـعة وقد لبسـوا شعار بني العباس.

ولـم تكن تصرفات المعز بن باديس لتخفى على الفاطميين خطورتها خصوصا بعد أن انضم الأمـير جبارة بن مـختار سنة (١٠٦١م ـ ٤٤٣هـ) إليه وكـتب إليه بالسمع والطاعة وأخبره أنه وأهل برقة أزالوا المنابر التي كان يُدعى عليها للعبيديين وأحرقـوا راياتهم وتبـرأوا منهم ولعنوهم في مسـاجدهم ودعـوا للقائم بـأمر الله العباسي، ولكنهم لـم يكونوا يقـدرون على توجيه جيش إلى إفريقيا لخضـد شوكته

(١) ذكر ابن خلدون في التاريخ أن قطع المعز لدعوة بني عبيد وبيعته للعباسيين كان سنة ٤٣٧هـ.

وإعادته إلى طاعتهم أو تنحيته، وبقي صنائع الدولة وأولياء الدعوة من كتامة واجمين مرتبكين حتى خطرت للوزير اليازوري فكرة اعتقد أنه يستطيع بتنفيذها من المعز دون أن يجيش له جيشا أو يتحمل فيه نصبا، وهي فكرة خطرت لسلفه الجرجرائي من قبل وعاجله الموت قبل إخراجها إلى حيز العمل، فقد كانت بطون من قبيلة بني هلال العربية من أثبج وجُشَم ورياح وزغبة وعدي تقيم بصعيد مصر قد عم الدولة ضررهم، وأحرق البلاد شررهم، فرأى اليازوري أن يغريهم ببني باديس الصنهاجيين ويدفعهم لمحاربتهم نصرة للمذهب الشيعي ودفاعا عن الدولة، فإن ظفروا بالمعز وصنهاجة كانوا أولياءها وعمالها بإفريقيا وسائر المغرب، وإن كانت الدبرة عليهم قوَّم اعوجاج صنهاجة بوسيلة أخرى.

والواقع أن اليازوري كان يستهدف من وراء توجيه العرب إلى المغرب هدفين اثنين: أحدهما ظاهر هو الانتقام من صنهاجة، والثاني خفي هو التخلص من هؤلاء الأعراب الذين كانت إقامتهم بصعيد مصر تسبب للدولة الفاطمية كثيرا من المتاعب، وتجعل السكان معرضين لعدوانهم باستمرار.

ولم يضع اليازوري وقته متدبرا ولا مترددا لعلمه أن الدولة ستفوز بإحدى الحسنيين إن لم تفز بهما معا، فإما أن ينتصر الأعراب على صنهاجة ويعودوا إلى مصر منتصرين فيكونون قد انتقموا للدولة من خصومها، وإما أن تهزمهم صنهاجة فيهيم من نجا منهم من القتل على وجهه بصحاري المغرب وبرقة فتلين قناتهم ويزول عن الدولة خطرهم، وإما أن ينتصروا ويطيب لهم المقام بالمغرب وحينئذ تكون الدولة قد ظفرت بالأعداء البعيدين وتخلصت من عناصر الفتنة القريبين. ففي سنة (١٠٤٩م ـ ٤٤١هـ) استقدم اليازوري مشايخ العرب وأمراءهم وألان لهم القول وأجزل العطاء وأعرب لهم عن رغبته في توليتهم أعمال إفريقيا، ثم استنفر القبائل العربية لعبور النيل وكانوا ممنوعين منه وأعطى لكل واحد منهم بعيرا ودينارا وقال لهم: قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس فلا تفتقرون، ولم يرسم لهم خطة للعمل لعلمه أنهم لا يحتاجون إلى وصية، وكتب إلى أهل إفريقيا يقول: أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليها رجالا كهولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا» فجاز العرب النيل أفواجا وساروا إلى برقة فنزلوا بها

وفتحوا واستباحوها وكتبوا لمن بقي من إخوانهم بشرقي النيل يرغبونهم في عبوره واللحاق بهم، فأجازوا بعدما أعطوا دينارين لكل رأس وأخذ منهم أضعاف ما أخذوه، ولما لحقوا بإخوانهم تقارعوا على البلاد، فكان شرقها من حظ سُلَيْم، وغربها من حظ بني هلال، فأقامت قبيلة هيب من سُلَيْم وأحلافها من رواحة وناصرة وعمرة بأرض برقة، وسارت قبائل بني هلال من رياح، والأثبج، وزغبة بعد ذلك إلى إفريقيا والمغرب.

ولا يُعرف بالتدقيق عدد الأعراب الذين عبروا النيل بقصد الدخول إلى المغرب وتنفيذ السياسة الفاطمية فيه، ويظهر أنهم لم يعبروه جميعا وأن عشائر كثيرة منهم قررت البقاء بأرض مصر واستمرت مقيمة بها بعد ذلك بقرون، ولكن الذين ساروا إلى المغرب منهم كانوا من قوة الأبدان والتمرس بالضراب والطعان والاستهانة بالموت والشره إلى النهب والسلب بحيث كان وقوف أهل برقة في وجههم أمرا مستحيلا، فلذلك استسلموا له بعد ما رأوهم ينسفون عمرانهم ويخربون مدنهم كأجدابيا وسرت وأسمرا والمدينة الحمراء، ويوسعون لهم في الأرض التي تسعهم جميعا صابرين على ما يتعرضون له يوميا من ظلم وعسف وإرهاق.

ولقد كان من الممكن أن يقف الأمر عند هذا الحد، ويكتفي الأعراب بالمقام في برقة ويقنع الفاطميون منهم بذلك، تخلصا من الأضرار التي كانوا يلحقونها بفلاحي مصر وإمعانا لامتداد التمرد إلى شرق حدود برقة لولا أن خطر للمعز بن باديس أن يستخدمهم جنودا ويستبدلهم بأبناء عمه الصنهاجيين، فقد ساءت ظنونه في ذلك الوقت بصنهاجة وكرههم وحقد عليهم من غير أن يظهر لهم شيئا من ذلك، وحدث أن قدم عليه بعد مرور مدة على استقرار العرب ببرقة مؤنس بن يحيى الصنبري أمير رياح من بني هلال وكان سيدا في قومه، شجاعا عاقلا، فلطف محله عند المعز وحلا في عينيه واستخلصه لنفسه وأصهر إليه، وشاوره يوما من الأيام في استقدام قبيلة رياح لاتخاذهم جندا فقبح له ذلك وحذره سوء عاقبته، وعرفه بتفرق القوم واعتيادهم الفتن والفوضى وعدم انقيادهم إلى الطاعة، ولكن المعز لم يسمع له كلاما وبقي يلح عليه في استقدامهم حتى

قال له ذات يوم: إنما تريد انفرادك، حسدا منك لقومك؛ فعزم مؤنس على الخروج لاستنفار قومه بعد ما قدم للمعز العذر وأشهد بعض رجال دولته، ثم سار متوجها إليهم ووعدهم وغبطهم ووصف لهم كرامة السلطان والإحسان إليهم، وما زال يرغبهم في المسير إليه حتى قبلوا فتقدم هو في ركب منهم لم يعهدوا نعمة ولا تمرسوا بحضارة، فما كادوا يشاهدون أول قرية حتى استفزهم الطمع وتنادوا: هذه القيروان! ونهبوها من حينها، ولما بلغ الخبر إلى المعز عظم ذلك عليه، ولكنه ظل مع ذلك يشك في صدق مؤنس وحسن نصيحته، وقال: إنما فعل هذا ليصحح قوله ويظهر نصحه، وأمر بالختم على داره وتثقيف أولاده وعياله حتى يعلم ما يكون من أمره، فلما بلغ مؤنسا ما فعل بأهله اشتد غضبه وعظم حنقه، وقال: قدمت النصيحة فحاق الأمر بي، ونسبت الخطيئة إلي، فكان أشد القوم ضررا وأعظمهم نكاية فيما بعد.

وحاول المعز أن يتدارك الأمر بالسياسة ولكن بعد فوات الأوان، فأخرج الفقهاء إلى الأعراب يوصون ويعظون، ويعرضون العهود والشروط، ويعلمونهم أن السلطان سرح عيالاتهم ورفع الثقاف عن أموالهم وأمتعتهم، فأظهروا الاستجابة واستشعروا الطاعة، وأخذ الفقهاء عليهم عهودا ومواثيق فأرسلوا شيوخا منهم إلى المعز تأكيدا لما اتفقوا عليه مع الفقهاء، ولكنهم ما لبثوا أن نكثوا العهود وأمعنوا في الأرض عبثا وفسادا.

وظهر للمعز أن يختبر قوة العرب، فسرح إليهم نخبة من جيشه النظامي هزموها شر هزيمة، فاستشاط غضبا وتقبض على أخ لمؤنس الرياحي كان لا يزال مقيما بالقيروان، ولكنه أدرك أن الأمر جد، وشعر بإمارته يحدق بها خطر لا يتقي منه بالانتقام العائلي، فقرر الاستنجاد بحلفائه والأمراء من قرابته، فبعث بالصريخ إلى ابن عمه القائد ابن حماد أمير القلعة فأمده بكتيبة من ألف فارس، وكتب إلى المستنصر بن خزرون أمير مغراوة الذي كان منتجعا في البادية فوصل إليه في ألف فارس واستنفر جميع قبائل صنهاجة وزناته، وفي يوم الإثنين ١٣ أبريل سنة (١٠٥٢م - ١٠ ذي الحجة ٤٤٣هـ) عيَّد المعز عيد الأضحى ثم مشى في اليوم التالي إلى ناحية قرية تعرف ببني هلال ومعه جيشه النظامي وحلفاؤه ومن لف

لفهم من الحشم والأتباع والأولياء وبقايا عرب الفتح، فلما انتصف النهار جاءته الأخبار بقرب وصول العرب إليه فأمر جيشه الذي كان يبلغ عدده ثلاثين ألفا بالنزول في أوعار وأودية قرب جبل حيدران، لكن فرسان العرب الذين كانوا يبلغون ثلاثة آلاف فقط عاجلوهم قبل أن يتم النزول، وما كاد القتال ينشب حتى تحيز عرب الفتح إلى جهة الهلاليين للعصبية القديمة، وخذلت صنهاجة وزناته، ووصلت رماح العرب إلى المعز ولم ينجه من الموت إلا عبيده الذين استماتوا في الدفاع عنه حتى قُتِل منهم خلق كثير فداءً له، وأخيرا فرَّ إلى القيروان بعد ما هلك من رجاله ثلاثة آلاف ودخل المنهزمون أيضا في حالة يُرثى لها وفقد من العسكر عدد كبير لم يعرف ما آل إليه أمرهم، واستولى العرب على معسكر السلطان وحازوا ما فيه من المال والمتاع والكراع، وفي هذه المعركة نظم الشاعر الرياحي علي بن رزق قصيدته التي مطلعها:

لقد زار وهنا من أميم خيال وأيدي المطايا بالذميل مجال

والتي يقول فيها:

وإن ابن باديس لأكبر مالك لعمري ولكن ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم هزمتهم ثلاثة آلاف، وذلك ضلال

ثم سار العرب بعد ذلك لحصار القيروان، وجعل كل من سبق من شيوخهم إلى قرية يُسمي نفسه لأهلها ويؤمنهم ويعطيهم قلنسوته أو رقعة مكتوبة علامة يعرف بها غيره من الشيوخ أنه سبقه، ثم نكثوا عهودهم بعد ذلك فخربوا القرى وسلبوا أهلها جميع ما يملكون وتركوهم حفاة عراة يبكون جوعا وبردا، فضاقت الأرض بالقيروان على أهلها وانفض من حول المعز قرابته وأولياؤه، فاضطر بعد سنين من الحصار إلى مفاوضة شيوخ العرب وصاهر ثلاثة من أمرائهم ببناته.

وأثناء الحصار كان العرب يوسعون رقعة نفوذهم ومناطق سلطانهم، فملكوا جميع الساحل وبلاد قسطيلية وتغلب عائد بن أبي الغيث المرداسي أحد أصهار المعز الثلاثة على مدينة تونس وسباها سنة ١٠٥٤م، وملك أبو مسعود من شيوخهم مدينة عنابة صلحا، وفي سنة ١٠٥٥م اقتسموا المغرب الأدنى الاقتسام

الأول فكانت طرابلس وما يليها من حظ بطون زغبة، وباجة وما يليها من حظ مرداس من رياح، ثم اقتسموه الاقتسام الثاني فكانت البلاد من تونس إلى الغرب لبطون هلال وهم: رياح، وزغبة، والمعقل، وجشم، وقرة، والأثبج، والخلط، وسفيان.

وفي يوم السبت (١ نوفمبر ١٠٥٧م - ١رمضان ٤٤٩هـ) استولى الأعراب على القيروان فخربوها وطمسوا معالم حسنها، واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها، وكان المعز قد انسحب منها قبل يومين تحت حماية خفير منهم هو صديقه القديم مؤنس بن يحيى الصنبري أمير رياح الذي كان المعز أصهر إليه في إحدى بناته وأنكحه إياها فسار في خفارته إلى المهدية ونزل بها على ابنه تميم، وتبعه العرب إليها فحاصروها وواصلوا التضييق على صنهاجة وزناته بعد ذلك حتى غلبوهما على الضواحي، واتصلت بينهم الفتن والحروب، وأغزاهم أمير تلمسان جيشا بقيادة وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني فغلبوه وقتلوه بعد حروب طويلة بنواحي الزاب، ولم تزل الفتن متتابعة، والحروب مسترسلة حتى تمت الغلبة للعرب على صنهاجة وزناته معا، وأطاعتهم جميع بلاد إفريقيا وجنوب المغرب الأوسط.

وكذلك نجحت السياسة التي رسمها الوزير الفاطمي الحسن بن علي اليازوري للانتقام من المعز بن باديس، ولكنه انتقام لم يكن لسوء الحظ قاصرا عليه وحده، بل شمل الأرض والإنسان والحيوان جميعا.

وكان الخليفة الفاطمي المستنصر لما سرح العرب إلى إفريقيا عقد لرجالاتهم على أمصارها، وقلدهم أعمالهم، فعقد لموسى بن يحيى المرداسي وقومه من رياح على القيروان وباجة، ولقبيلة زغبة على طرابلس وقابس، وللحسن بن سرحان وقومه من الأثبج على قسطيلية[1]، فلما ملكوا الأمصار ساموا أهلها الخسف والظلم فثاروا بهم وأخرجوهم منها، فاكتفوا بملك الضواحي وشددوا الخناق على أهل المدن.

---

(١) ذكرها ابن خلدون قسنطينة وهي في المغرب الأوسط (الجزائر).

وإلى هذا الحين كان المد العربي قد وصل غربا إلى عمالة قسنطينة وإقليم الزاب، وصار الملتحم بين العرب والبربر بجبال بني راشد وما وراءها من سهوب مزاب بالمغرب الأوسط، وانعقد الصلح بين العرب وبين الأمراء الصنهاجيين على أن يستقل الأولون بملك الضواحي والأرياف، وينفرد الأخيرون بملك المدن، ووضعت الحرب أوزارها مؤقتا.

واحتال الصنهاجيون بعد ما أنهكتهم الحروب في تفريق كلمة العرب والتضريب بينهم، واستغلال خلافاتهم القَبَلية لمظاهرة بعضهم على بعض، وحدث في تلك الأثناء خلاف بين الأثبج ورغبة فظاهر الناصر بن علناس أمير القلعة الأثبج على خصومهم من بني عمهم، واستنفر أمراء زناته وكان فيهم زيري بن عطية المغراوي ملك فاس، فاجتمعت صنهاجة وزناته في الأربس وجرت بينهم وبين عرب رياح معركة طاحنة انهزمت فيها صنهاجة، فاستبيحت خزائن الناصر وفساطيطه ومضاربه، وقتل أخوه القاسم، ونجا هو إلى قسنطينة وعرب رياح في اتباعه، ثم لحق بالقلعة فتبعوه إليها وأمعنوا في جنباتها عبثا وتخريبا، وعطفوا على ما هناك من المدن مثل طبنة والمسيلة فدمروها وشردوا أهلها، ومالوا على المنازل والقرى والضياع فتركوها قاعا صفصفا، وغوّروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد حتى تركوا تلك الأقاليم (أفقر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير) على حد تعبير ابن خلدون[1].

وقد اضطر هذا الغزو القاسي دولة صنهاجة إلى هجران قلعة بني حماد قاعدة الإمارات الغربية ومقر حكومتها، فاختط الناصر بن علناس مدينة بجاية بالساحل، ونقل إليها ذخيرته ومتاعه وأعدها لنزله وجعلها عاصمة ملكه، ونزلها ابن المنصور من بعده فأصبحوا في مأمن نسبي بها، نظرا لمنعة الجبال المحيطة بها، ووعورة مسالكها، وصعوبة السير فيها على الرواحل العربية، ولما صفا أمر المغرب لعبد المؤمن بن على سنة (١١٤٧م - ٥٤١هـ) وتملك الأندلس كانت الأخبار ترد عليه باستمرار عن تفاقم الحالة بإفريقيا، واختلاف أمرائها واستطالة العرب عليها بالعبث والفساد، فكان يتشوق إلى حسم مادة الفوضى وتثبيت النظام في تلك

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٤٣.

البلاد التي طلع بها كوكب سعده منذ التقى في بجاية إحدى مدنها بإمامه المهدي، ويتطلع إلى نظمها في سلك الدعوة الموحدية كما انتظمت أقطار المغربين الأقصى والأوسط والأندلس والصحراء، ولم يكن يثنيه عن النهوض إليها إلا إقباله في السنين الأولى من حياة الدولة الجديدة على تنظيم الحكومة وترتيب الإدارة والقضاء على الخوارج وتجهيز الجيوش لصد عادية النصارى الذين تطاولوا على مسلمي الأندلس أثناء حروب المرابطين والموحدين، فلما كانت سنة (١١٥١م ـ ٥٤٦هـ) نهض عبد المؤمن لفتح ما بقي من المغرب الأوسط، والمغرب الأدنى، فاستولى على الجزائر ووفد عليه فيها أبو الجليل بن شاكر أمير الأثبج وحباس بن مشيفر من أعيان جشم فتلقاهما بالمسرة، وغمرهما بالمبرة، وعقد لكل واحد منهما على قومه، ثم استولى على بجاية وقلعة بني حماد وقسنطينة، فسمعت بذلك قبائل بني هلال المقيمة بإفريقيا فخفت مسرعة إلى الغرب وعسكرت بظاهر باجة وتعاهد شيوخها على محاربة الموحدين وإنقاذ مُلك بني حماد، وحينما كان الخليفة عبدالمؤمن بن علي في طريق عودته إلى عاصمة ملكه بالمغرب الأقصى وافته الأخبار بمسيرهم إلى سطيف، فأرسل مددا إلى ابنه الأمير عبد الله والي بجاية وأمره بملاقاتهم وخضد شوكتهم، فالتقى الفريقان بسهول سطيف ودارت رحى الحرب بينهم ثلاثة أيام ثم انتهت بانهزام العرب واستلحامهم وسبي نسائهم وأسر أبنائهم وغنم أموالهم وأمتعتهم، فكانت تلك أعنف صدمة تلقوها منذ دخولهم إلى بلاد المغرب قبل مائة عام[1] وأثرها راجعوا بصائرهم ودخلوا في دعوة الموحدين وأذعنوا لحكمهم، ثم وفد على الخليفة بعد رجوعه إلى مراكش كبراؤهم فوصلهم ورجعوا إلى قومهم مغتبطين.

وأقام عبد المؤمن على رفاق مع العرب إلى أن تحرك من مدينة سلا يوم الأحد (١ مارس ١١٥٩م ـ ١٠ صفر ٥٥٤هـ) وسار إلى المغرب الأدنى لمعالجته أموره استعادة مدينة المهدية من أيدي النصارى الذين كانت وطأتهم البرية والبحرية مشتدة بسببها على المسلمين باستمرار، وأثناء حصاره للمهدية الذي دام سبعة أشهر

(١) انظر عن هذا الانتصار رسالة كتبها أبو جعفر بن عطية من تلمسان على لسان مخدومه الخليفة عبدالمؤمن ابن علي إلى أهل مراكش مؤرخة في فاتح ربيع الأول عام ٥٤٨ (الأربعاء ٢٧ مايو ١١٥٣م) بالمجموع المسمى: مجموع رسائل موحدية ص ٢٦ ط الرباط ١٩٤١.

ظهرت من بني سُلَيْم ضروب من المنافرة والمشاقة والتعدي بجهات قابس، فكان الخليفة يستدعيهم إلى الجهاد معه ويستدنيهم منه ويهيب به إلى نبذ العصيان والدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين، ويبعث لهم في ذلك المخاطبات البليغة والأشعار الرائقة كقصيدة صهره القاضي ابن عمران التينمللي التي يقول فيها على لسان مخدومه:

أسُلَيْم دعوة ذي إخاء مرشد ... هاد إلى الحق المبين المسعد

ومذكر ما كان أسلاف لكم ... فضلوا به أفعال كل مسدد

بجهاد أعداء الإله، ونصرهم ... لرسول ربهم النبي محمد

وتعرفوا أنا عليكم صبر ... حتى يعود جواب هذا المنشد

لكنه كان يصبر على سُلَيْم ولا ترد عليه عنهم إلا أخبار السوء، فلما بلغه تماديهم في الغي والفساد واستيلائهم على مدينة قابس واستباحتها بعث إليهم عسكرا ضخما بقيادة قريبه ووزيره عبد السلام الكومي، فاسترد المدينة واستأصل شأفة بني سُلَيْم، واستخلص بعد ذلك مدن الجنوب التونسي والإقليم الطرابلسي من أيدي المتغلبين عليها منهم ومن غيرهم، ولما ثنى عنانه إلى المغرب سنة ١١٦٠م بلغه أن الأعراب عادوا إلى الثورة والتشغيب فسرح إليهم جيشا من الموحدين نازلهم قرب القيروان وأوقع بهم وقتل كبيرهم محرز بن زياد الفارغي من بني علي إحدى بطون رياح[١]، وخلال هذه الوقائع وأثناءها أدرك عبد المؤمن بثاقب ذهنه وسديد نظره أن غريزة الفتنة متأصلة في العرب لا يمكن تخليهم عنها، فرأى أن يستغل طبيعتهم الحربية لمصلحة الدولة وطاقتهم التخريبية ضد أعدائها الداخليين والخارجيين، فاستلحق عددا كبيرا منهم بعسكره، ولم يعد من حركته الأفريقية إلى المغرب الأقصى إلا وهو يجر وراءه من عرب رياح وجُشَم وعدي وقبائلهم ما يضيق به الفضاء، على عدد الذباب وعدد الحصا[٢].

---

(١) انظر عن هزيمة العرب بإفريقيا رسالة من إنشاء أبي القاسم القالمي مؤرخة في يوم الإثنين ٢٤ ربيع الثاني عام (٥٥٥هـ ـ ٢ مايو ١١٦٥م) بعث بها عبد المؤمن بن علي من فحص متيجة إلى أهل فاس، في المجموع المسمى: مجموع رسائل موحدية ص ١١٣.

(٢) المن بالإمامة ـ لابن صاحب الصلاة ص ١٤٤.

وقد حركت انتصارات عبد المؤمن علـى عرب المغرب الأدنى ولاسيما عرب رياح الذين كانوا أشـد نكاية ألسنة شعراء دولته، فـبعثوا إليـه أو أنشدوا بين يديه بعد رجـوعه قصائد يهنئـونه فيها بالانتـصار، ويصفون مـا حل بالعرب من هزيمة وانكسار، فـمن ذلك قول الشاعـر أحمد بن سـيد الأشبيـلي المعروف باللص من قصيدة:

فأتت على شيع الضـلال كما أتى ... ضوء الصـبح على سـواد الغيهب

ومضت على حـد الحسام أعارب ... نكثـوا عهـــودا أبرمت في يعرب

لما حـــداهم للجـــهاد مشـــمر ... ذهبوا مـن التأويل أخبث مـذهـب

فكأنمـا ألقـي الكـــتاب إليـهم ... أن الجـــهـاد عليـهم لم يكـتب

ورأوا غـمـامـا لم يشكوا ـ ضلة ـ ... في أن مـســراها لبـرق خـلـب

غطى على أبـصـارهم قـدر الردى ... فـاستنزروها وهي ملء السبسب

والمرء يطـمـع بالمطالب مـا دنت ... منه ويوســــــيه بعيـد المطـلب

ولربما حـســـب الفـتى أطماعـه ... بالتــرب وهي منوطة بالـكوكـب

ولو أن غـــــدرهـم لذل نالــهم ... منه لكن الغـــدر صـعب المركـب

لكنه أرقـــاهم من عــــــــزة ... أعـلا المراقي فـي الجناب الأقـرب

بدروا بطـــــوع كالحـيـا في طيـه ... خـلف كـذاكي بـرقـه المتـــلهب

كـالروض إلا أن في أحـشـــائه ... أفعى اليـباب استجـمـعت لتوثب

أولى لهم من بطشـة قـيـسيـة[1] ... أخـذ البـريء بهـا بذنـب المذنب

قـد كان في أولى الـوقائع زاجـر ... فـيهـــا لذي القـلب الذكي الغلب

لم لا؟ ومـا ذكرت ريـاح يومهـا ... ألا أراها الطـفل مـثـــل الأشيب

---

(١) نسبـة إلى قيس عيـلان جد عبدالمؤمن بن عـلي حسب مزاعم بعض المؤرخين، . . . والصـحيح أنه من قبيلة كومة من البـربر البتر في شمالي غرب تلمسان ويرى بعض المؤرخين أن البـربر البتر من بر بن قيس عيلان.

ولم يكد عبد المؤمن يستحلق أولئك الأعراب بالجندية حتى بدأ يعلن عن مراده فيهم ونيته في توجيههم إلى القتال بالأندلس، وصار يبعث لمسلمي الجزيرة رسائل وقصائد يخبرهم فيها بما سيقوم به هؤلاء العرب من جهاد لأعداء الدين، ويطمئنهم على مصيرهم في تلك البلاد، وقد كانوا يومئذ في ضيق شديد من تكالب النصارى عليهم، فمن ذلك ما ورد في قصيدة بعث بها طي رسالة مؤرخة في ربيع الأول عام (٥٥٥هـ ـ مارس ١١٦٠م) من محلته المنصورة قرب مدينة قسنطينة إلى أهل الأندلس:

فيا معشر الأشياخ من كل طالب ومن حافظ للذكر ألفاظه سرد
نبشركم أنا اهتممنا بأمركم فلبتكم منا المسومة الجرد
ويصحبنا من خالص العرب معشر أنابوا فما ردوا وتابوا فما ارتدوا
رأوا في ذيوهم عبرة فتيقظوا وكان لهم في غي غيرهم رشد
ستغزو بلاد الروم منهم عصائب ويحمي حمى التوحيد من خيلهم جند
فطوبى لأهل الغرب ما ذا يرونه لقد جل قدرا أن يحيط به الحد
جيوش بنصر الله تهمي عليكم يروق بها وهد ويزهى بها نجد
ويشجي بمرآها الأعادي كأنما عليهم بها صم الشوامخ تنهد
ستعلم أرض الروم أي فوارس على ظهرها منهم إذا وفد الوفد
وأي رجال للحروب إذا بدت أسود شرى يخشى ترابيها الأسد
وأنا وإياهم لحتم غلابنا لهم وكلام الوحي ليس له رد

وبر عبد المؤمن بوعده لأهل الأندلس، فإنه لم يمكث بالمغرب بعد رجوعه من إفريقيا إلا بقدر ما أعاد ترتيب الجيش وتسليحه، وهيأ ميرة أجناده وعلف دوابه، ثم عبر البحر إلى الأندلس في شهر نوفمبر (١١٦٠م ـ ذو القعدة ٥٥٥هـ) مصطحبا معه كتائب وفيرة العدد شديدة الشره إلى الحرب والقتال فلفت منظرهم وهم بحال من البداوة والفطرة، وبأزياء حربية غريبة لم تؤلف رؤيتها ـ أنظار الناس، فأعجبوا بهم واستبشروا بمقدمهم، ونظم الشعراء في تمجيدهم والإشادة بشجاعتهم ونجدتهم، والتعبير عن الآمال المعلقة عليهم القصائد الغر الطوال.

وبعدما تعرف عبد المؤمن على احتياجات الأندلس ورتب حاميات تقيم في ثغورها عاد إلى المغرب في أوائل عام (١١٦١م ـ ٥٥٦هـ) فأقام بمراكش سنة مكن فيها جيشه وحاشيته من الراحة والاستجمام، وعكف هو فيها على النظر في الشؤون العامة ودمج العرب في الجيش النظامي وتدريبهم على الفنون الحربية وإعدادهم للجولات المقبلة، ثم كتب منهم كتائب بعث بعضها إلى مختلف المدن المغربية لحماية الرعية وتأمين السابلة وبعث كتائب أخرى إلى الأندلس للرباط بالثغور وجهاد الأعداء، فنزل بعضهم بجهات قرطبة ونزل بعض آخر بجهات أشبيلية مما يلي مدينة شريش، وأبلت في تلك السنة والسنة التي تليها أحسن البلاء في حرب النصارى والثوار المنتشرين ببعض الجهات وحققت عليهم جميعا انتصارات باهرة أطلقت بمدحهم ألسنة الشعراء، فمن ذلك قول أبي العباس الجراوي[1] يهنئ أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بأحد هذه الانتصارات ويذكر دور العرب في تحقيقه:

لو راء موسى ما فعلت وطارق[2]	زريا بما لهما من الآثار
أتممت ما قد أملوه وفاتهم	من نصر دين الواحد القهار
بعراب خيل فوقهن أعارب	من كل مقتحم على الأخطار
أكرم بهن قبائلا أقلالها	في الحرب يغنيها عن الإكثار
وانظر إذا اصطفت كتائبها إلى	ما تحمد الكتاب في الأسطار
لو أنها نصرت عليا لم ترد	خيل ابن حرب ساحة الأنبار

ولما توفي عبد المؤمن بن علي ليلة الخميس (١٧ مايو ١١٦٣م ـ ١٠ جمادى الآخرة ٥٥٨هـ) سار ابنه وخلفه أبو يعقوب يوسف العسري على نهجه في جلب العرب من المغرب الأدنى واستئلافهم واستئناسهم وإلحاقهم بالجندية وتسخيرهم في أغراض الدولة من حفظ أمن وقمع فتن وقتال أعداء بالحدود، وكان يوجه لهم المخاطبات النثرية والشعرية التي تفعل فيهم فعل السحر فيستجيبون وينقادون

---

(١) أبو العباس الجراوي من قبيلة جراوة الزناتيه كان شاعر الخلافة الموحدية، وجراوة منهم في صعيد مصر يطلق عليهم الجراوات. (٢) يقصد موسى بن نصير، وطارق بن زياد.

ويردون عليه زرافات ووحدانا بقضهم وقضيضهم وهم في حالة من الإجهاد والإعياء والجوع والعرى والفوضى فيصلح أحوالهم ويكلهم إلى المكلفين بشؤونهم من أمراء بيته أو قادة جنده فينظمونهم في سلك الجندية ويدربونهم على الفنون الحربية حتى يصيروا أهلا لخوض الحروب النظامية متمرسين باستعمال أسلحة غير الأسلحة التقليدية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم القادمين بها من صعيد مصر وصحراء الجزيرة العربية، وكان الخليفة إذا أراد توجيههم إلى قتال أعدائه بالمغرب أو الأندلس يأمر شعراء دولته أن ينظموا أشعارا حماسية في مدحهم والإشادة بشرف أرومتهم ومضاء عزائمهم وكفايتهم في الحروب وينشدوها على مسمع منهم تحميسا لهم وتشجيعا وهو نوع من الدعاية يستعمله اليوم خبراء الحرب السيكولوچيون بوسائل تختلف شكلا ولا تختلف موضوعا، فمن تلك الأشعار قصيدة أحمد بن عبد السلام الغفجومي الجراوي الفاسي التالية يمدح بها قبائل بني هلال ويحضهم على القتال:

أحاطت بغايات العلا والمفاخر ... على قدم الدنيا هلال بن عامر

وزانوا سماء بدءا وعودة ... بزهر خصال كالنجوم الزواهر

أوائلهم في الجود والبأس غاية ... وكم تركوا من غاية للأواخر

وكم فيهم من مثل كعب وحاتم ... وكم فيهم من مثل عمرو وعامر

وكم قد أقاموا من عروش موائل ... وكم قد أقالوا من جدود عواثر

وكم لهم من حكمة تبهر النهى ... ومن مثل في الشرق والغرب سائر

ومن خطبة تستنزل العصم من عل ... وتقضي بتكليل النفوس النوافر

هم أطلعوا في ليل كل عجاجة ... كواكب أطراف الرياح الخواطر

هم مزقوا بالبيض كل ممزق ... ممالك شادتها ملوك الأكاسر

أجيبت بهم في آل ساسان دعوة ... بخير عباد الله باد وحاضر

مآثر أسلاف تلاها بنوهم ... بأمثالها أكرم بها من مآثر

وآخر مجد شفعوه بأول ... وأول مجد شفعوه بآخر

لهم كل جلد في الجلاد مشمر سريع إلى صوت الصريخ مبادر

هزبر عليه لبدة من مفاضة وناب وظفر من سنان وباتر

إذا صال يوم الروع أورد قرنه موارد موت ما لها من مصادر

تعاين منه مثل باز مصرصر على مل فتخاء الجناحين كاسر

إذا شبت الهيجاء أول وارد وان خفت الأبطال آخر صادر

يبادر منه القرن أغلب غالب حديد شبا الأنياب دامي الأظافر

يثور إليه حاسرا غير دارع ويقضي عليه دارعا غير حاسر

بنو عامر أنتم صميم فصمموا إلى الموت تصميم الليوث الحواذر

ولا تتوانوا في حظوظ نفوسكم فأنكم أهل النهى والبصائر

ومن شكر آلاء الخليفة صولة على الكفر تبقى غامرا كل عامر

تميل الجبال الشم منها مخافة وتسكن أمواج البحار الزواخر

ولابد من يوم على الكفر أيوم تعم به الدنيا وفود البشائر

دعاكم لما يحييكم وارث الهدى وجامع أشتات العلا والمفاخر

وأحزم من ساس الديانة والدنا وأكرم مأمول وأحلم قادر

إلى أمره في كل امر ونهيه يروح ويغدر كل ناه وآمر

إذا نامت الأملاك عما يهمها رعي الدين والدنيا له طرف ساهر

فلا برح الإسلام منه مؤيدا بمنصور رايات على الكفر ناصر

والحق أن القبائل العربية أغنت في جهاد نصارى الأندلس غناء لا مثيل له، وخففت العبء عن أهل المغرب والأندلس الذين اضطلعوا به وحدهم قرونا، وإننا لنجد في المراسلات الحكومية والنصوص الأدبية الراجعة إلى هذا العهد ما يشهد لهؤلاء العرب الداخلين إلى أقصى المغرب والأندلس بحسن النية وخلوص السريرة

وصدق العزيمة على خدمة الدول ومجاهدة الأعداء، ونجتزئ فيما يلي بإيراد أبيات من قصيدة بعث بها سنة (١١٦٧م ـ ٥٦٢هـ) الأمير البطل عمر بن المؤمن إلى أخيه السلطان يوسف متشوقا إليه وواصفا غزوة جبل الكوكب بشمال المغرب وما حقق فيها العرب للخليفة من نصر على الثائر سبع بن منخفاد، وهي من شعر بن حربون:

سل الجبل المكرم حيث ضاهت عباب البحر أنعمك الجسام
تلقتنا بأشواق إليكم مشاهده المقدسة العظام
تطلع نحوكم حبا وودا كما يتطلع البلد الحرام
جنبناها بيمنكم كراما على صهواتها عرب كرام
إذا انتاشوا رماحهم تدلى أحم النقع وانحط القتام
أباة الضيم إن أمروا بأمر فكل عزيز كفر مستضام
إذا قادتهم أبناء قيس [(١)] فلا لخم تعد ولا جذام
لهاميهم العطايا لم يزالوا يلف عليهم الجيش اللهام
إلا الله منهم كل ذمر يقبل سيفه الموت الزؤام
يهش إلى لقاء القرن حتى كأن الطعن بينهما ذمام
يضم إلى العشيرة كل خير كما نجى عشيرته ضمام

وذلك ما جعل الخليفة يستدرج العرب بمختلف الوسائل ـ ومن أعظمها الشعر ـ إلى دخول المغرب الأقصى واللحاق بالجندية ويستدعيهم بإلحاح كلما نادى منادي الجهاد، ففي سنة (١١٧٠م ـ ٥٦٦هـ) لما عزم على القيادة بالغزوة الكبرى إلى الأندلس كتب إليهم يستدعيهم ويهيب بهم إلى الغزو ويصف ما هم عليه من الشجاعة والزعامة، وكان ما خاطبهم به القصيدة التالية من شعر أبي بكر بن الطفيل:

---

(١) انظر التعليق السابق على نسب ملوك الموحدين لقيس عيلان.

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب ... لغزو الأعادي واقتناء الرغائب
واذكوا المذاكي العاديات على العدا ... فقد عرضت للحرب جرد السلاهب
فلا تُقتنى الآمال إلا من القنا ... ولا تُكتب العلياء بغير الكتائب
ولا يبلغ الغايات إلا مصمم ... على الهول ركاب ظهور المصاعب
يرى غمرة الهيجاء أعذب مشرب ... وإن أعرضت زرقا جمام المشارب
ويأنف إلا مكسبا من حسامه ... ويعرض عزا عن جميع المكاسب
ألا فابعثوها همة عربية ... تحف بأطراف القنا والقواضب
أفرسان قيس من هلال بن عامر ... وما جمعت من طاعن ومضارب
لكم قبة للمجد، شدوا عمادها ... بطاعة أمر الله من كل جانب
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر ... وفيئوا إلى التحقيق فيئة راغب
دعوناكم نبغي خلاص جميعكم ... دعاء بريئا من جميع الشوائب
نريد لكم نبتغي لنفوسنا ... ونؤثركم زلفى بأعلا المراتب
فلا تزهدوا في نيل حظكم الذي ... لكم فيه فوز من جميع المعاطب
بكم نصر الإسلام بدءا فنصره ... عليكم وهذا عوده جد واجب
فقوموا بما قامت أوائلكم به ... ولا تغفلوا أحياء تلك المناقب
وقد جعل الله النبي وآله ... ومهديه منكم بلا عيب عائب
وفزتم بتخصيص الخليفة بعده ... ونسبته الدنيا بزلفى الأقارب
وطائفة المهدي منكم وأنها ... لتحنو عليكم باتصال المناسب
ومن ذا الذي يسمو ليبلغ شأوكم ... إذا كنتم فوق النجوم الثواقب
نصحناكم والنصح في الدين واجب ... بما لكم فيه صلاح العواقب
وخاطبكم عنا بيان محصحص ... يشق سناه داجيات الغياهب
هو الأمر أمر الله منج ومسعد ... لكل منيب ناصح الجيب تائب

وفيـــه ذعـاف للعـداة إذا انـتـحى ... تمكـن مـــا بـين اللهـى والتـــرائب
وأنتم على التخـصيص أجدر من بنى ... بذروتـه بيـــتـــا رفـــيع الـذوائب
فـــإنكـم قـــيس وفـــرســـــان ربنا ... على الأرض من قيس بغير مغالب(١)
خـذوا حظـكم فـالأمـر جـــد وإنما ... يكون بقـــدر الجـــد قـدر المـناصب
وقـد فـاز بالتـقدير منـكم معـاشـر ... بما قـدمـــوه من حـمـيـــد المذاهب
تحث بهم نحـــو البـدار إلى الهـدى ... عـتـــاق جـيـاد أو عـتـــاق نجـائب
فطاروا إلى الداعـي سـراعـا كـأنهم ... قـداح تلقى الفـوز من رمي ضـارب
فـخـصـوا من التكريم والبـر بالذي ... يكون جـــديرا بالـولي المصـــاقب
فنالوا مـحل السبق فـانفسـحت لهم ... رياض الأمـاني ســائحـات المذانب
وقد شاهدوا من حرمة الأمر ما قضى ... لهم بـأمـان مـن جـمـــيع الـنوائب
فـمـا لكم والنـوم عن خـيـر همـة ... تقلص أفـيـــاء الشـؤون الجـــواذب
وتعطـفكم بالمـشـــرفـــيـــة والقـنا ... منادح عـــز ســـامـيـــات المـطالب
ومـــا هي إلا دعـــوة عـــز ذكـــرها ... فـعـــز بهـا في الله كل مـــصـاحب
حـذار! فـإعـراض الفـتى عن نجـاته ... وتضـيـيعـه للحـزم إحـدى المعـايب
ومـــا الحـــزم إلا طاعـــة الله أنهـــا ... هي الحـــرم المنـاع من كل طـالب
نعـــدكم الســيف الذي ليس يـنثني ... إذا مـا نبـا ســيف براحـة ضـارب
ونجـــعلكم صـــدر القناة إذا غـــدت ... تأطر مـــا بين الحـشـــا والتـــرائب
وقـد كـان من أقـوالكم مـا علمـتم ... فإن كـان فعل فـالرجـا غير خـائب
وليس خطيب الصدق من قال فانبرى ... ولكن فـعل الحـــر أصـدق خـاطب
ومـا خُلُق الأعـراب أخلاف مـوعـد ... ولكن صـدق الوعـد خُلُق الأعـارب
سنعلم من أوفى ومن خـاس عهـده ... ومن كـــان من آت إلـينـا وذاهب
وتظهـر أحـوال يـروق ســمـاعـهـا ... فـيـــرغب في أمـثـالهـــا كل راغب

---

(١) وهذا البيت يطابق حديث النبي ﷺ «قيس فرسان الله في الأرض».

وحينما أبطأ العرب في تلبية هذا النداء خاطبهم يستعجلهم، ويبين لهم نيته العازمة على الجهاد ويسترحلهم، بالقصيدة التالية أيضا وهي من شعر ابن عياش(١).

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحل ... وقودووا إلى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومه ثائر ... وشدوا على الأعداء شدة صائل
وأسروا بني قيس إلى نيل غاية ... من المجد تجنى عند برد الأصائل
فما العز إلا ظهر أجرد سابح ... تموت الصبا في شده المتواصل
وأبيض مأثور كان فرنده ... على الماء محبوك وليس بسائل
بنو العم من عليا هلال بن عامر ... وما جمعت من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شدت إلى الغزو نية ... عواقبها منصورة بالأوائل
هي الغزوة الغراء والموعد الذي ... تنجز في أفق المدى المتطاول
بها تفتح الدنيا بها تبلغ المنى ... بها ينصف التحقيق من كل باطل
عزمنا وأمر الله لابد واقع ... على وقعة تودي بدين الفياصل
بجيش يضل الطير في حجراته ... وتحجب عنه الشمس سحب القساطل
وتحسر فيه الطرف من كل جانب ... بحور دلاص عادمات السواحل
ويطلع ليل النقع فيه كواكبا ... من البيض أو من مرهفات المناصل
ويضحي به بحر الدماء مفجرا ... بأسمر عسال وأبيض ناصل
بأيدي رجال قد وفوا بعهودهم ... وخاضوا لنصر الدين أمواج هائل
فما وهنوا يوما ولا فلّ عزمهم ... ولا حيرتهم معضلات النوازل
فطيروا إليها يا هلال بن عامر ... ثقالا خفافا بين حاف وناعل
ولا تخدعوا عن حظكم من إجابة ... تبوئكم في المجد أسنى المنازل
وتقطعكم صدر الندى إذا نبت ... بمن لم يكن منكم صدور المحافل
أهبنا بكم للخير والله حسبنا ... وحسبكم والله أعدل عادل
فما همنا إلا صلاح جميعكم ... وتسريحكم في ظل أخضر هاطل

(١) نسب عبد الواحد المراكشي في المعجب هذه القصيدة لعبد المؤمن بن علي وعدها الأدباء المعاصرون من شعره، أما ابن صاحب الصلاة فجعلها في كتابه المن بالإمامة من شعر ابن عياش وتوجيهها إلى العرب على عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، والظاهر أن رواية ابن صاحب الصلاة أصح لأنه مؤرخ معاصر تدل دقة أخباره وتسلسلها وما يقرنها به من وثائق كالرسائل الرسمية والقصائد الشعرية على أنها أصح من أخبار غيره.

ولما وصلت القصيدتان إلى أحياء العرب بنواحي القيروان والزاب تناشدوهما وأعجبوا بفصاحتهما وهزتهم الأريحية الإسلامية والحمية العربية فأخذوا يتوجهون إلى مراكز التجمع بضواحي بجاية ومعهم العمال والأمناء، حتى إذا اكتمل جمعهم سار بهم واليها الأمير السيد يحيى بن عبد المؤمن إلى المغرب، وكان عدد فرسانهم أربعة آلاف يضاف إليهم المشاة ومعهم من الدواب والميرة والسلاح ما يجل عن الحصر، وعندما وصلوا إلى تلمسان انضم إليهم واليها الأمير السيد موسى بن عبدالمؤمن بألف فارس عربي ومن عنده من العساكر النظامية مشاة وركبانا، فسار هذا الجيش الضخم تهتز الأرض تحت سنابك خيله وتصطك جنبات الفضاء بدقات طبوله ونغمات غيطاته، ويظهر أن الخليفة قلق مما قد يحدثه ورود هؤلاء العرب الذين لم يألفوا نظاما في أعداد ضخمة على حاضرته، فأرسل بتعليمات مشددة إلى أخويه بالطريق يأمرهما بالرفق في المشي والتزام النظام والمحافظة على الخيل، ومر كل شيء بسلام خلال مراحل الطريق حتى وصلوا مراكش فاستبشر الخليفة بوصولهم، واستعرضهم بالفحص المتصل بها يوم السبت (١٢ ديسمبر ١١٧٠م - ٢ ربيع الثاني ٥٦٦هـ) وفي اليوم التالي أمر أشياخهم بالدخول عليه لتجديد البيعة وأخذ العهد وتمادى دخولهم إلى يوم الأربعاء ٣٠ ديسمبر من العام المذكور، وبعد يومين شرع في إطعامهم ضيافة لهم على العادة العربية المألوفة، فكان يدخل منهم كل يوم إلى البحيرة المعدة للضيافة ثلاثة آلاف رجل فيطعمون، ودام ذلك مدة خمسة عشر يوما، وبدرت من العرب خلال أيام الضيافة بوادر فوضى عدت سوء أدب منهم وجرأة، فقاطعهم الخليفة ثلاثة أيام ثم صفح عنهم، وفي يوم الأحد ١٧ يناير ١١٧١م أمر بتمييزهم في رحبة قصره العتيق بدار الحجر داخل حضرته استعدادا للذهاب بهم إلى الأندلس فكان يدخل منهم كل يوم قدر معلوم وخلال التمييز الذي استمر خمسة عشر يوما كان الأعراب يدخلون في حال من الخصاصة والفوضى تضحك الحاضرين، فكان الخليفة يغضي لهم عن كل ذلك ويأمر بإصلاح حالهم وإعطائهم ما يلزمهم من الكسوة والسلاح وتعيين القواد لكل فريق منهم، لمعرفته بحاجتهم وضرورتهم ومبادرتهم إلى طاعته وانقيادهم لخلافته، ولما في نفسه من إرادة الجهاد بهم لأعداء الله تعالى فيتألف قلوبهم بذلك[1]، وبعد

---

(١) المن بالإمامة ص ٤٣٦.

توزيع المنح والصلات عليهم وعلى أشياخهم وسائر الجنود تحرك الخليفة بالجميع من مراكش صبيحة يوم السبت ١٣ مارس، وكاد العرب يقتتلون في الطريق بسبب تزاحمهم على عبور وادي أم الربيع، لولا أن تدارك الخليفة الأمر بجد وحكمة، وأثناء الاستراحة برباط الفتح ميزت القوات الموحدية من جديد، وحضر على تمييز العرب الأمير يحيى والي بجاية يعينه عبد الله المالقي الذي كان يعرفهم ويضبط أنسابهم، فكان عدد فرسان العرب وحدهم عشرة آلاف فارس، ثم أجاز البحر إلى الأندلس في يوم السبت (٨ مايو ١١٧١م ـ ١رمضان ٥٦٦هـ) وأقام فيها خمسة أعوام حقق خلالها أعمالا عمرانية وحربية كثيرة شارك العرب في تحقيقها بحظ مرموق.

وإذا كان هؤلاء العرب النازحون إلى المغرب الأقصي قد استقاموا على الطريقة خلال هذه السنين فإن إخوانهم الذين أقاموا بمواطن قوتهم وعزتهم بإفريقيا بقوا على عادتهم في الفوضى والاضطراب يظهرون الطاعة ويخفون العصيان، ويسكنون إذا أحسوا بقوة الدولة ويتحركون إذا شعروا بضعفها، وقد اضطر الخليفة يوسف إلى الذهاب بنفسه إلى قفصة سنة ١١٨٠م لتقويم اعوجاجهم والضرب على أيديهم وتأديبهم، وكاد يذهب إليهم مرة ثانية سنة ١١٨٣ حينما أسر بنو سُلَيم أخاه عليا قرب قابس لولا أن سرحوه مقابل مال فدى به نفسه وأصحابه، وخلال تلك السنين لم يكن سيل العرب ينقطع عن المغرب، فقد استلذوا رخاء العيش فيه والجهاد بالأندلس وما يدرّه عليهم من ربح وفير وغنم كثير، حتى ذكروا أن أشياخهم الذين وردوا على الخليفة يوسف بالرباط سنة ١١٨٤م وهو يستعد للذهاب إلى الأندلس شرطوا له على أنفسهم أن يحضروا لهذه الغزوة في ١٣٠ ألفا ما بين فارس وراجل.

على أن الفرصة سنحت لعرب المغرب الأدنى لإشباع نهمهم من الفتن والفوضى عقب وفاة الخليفة يوسف وتملك ابنه يعقوب المنصور (١١٨٤م ـ ٥٨٠هـ) فقد خرج بساحله بنو غانية المسوفيون حكام جزائر الباليار من قبل المرابطين فاستولوا على بجاية في الأول فانتقض العرب على الدولة وانضموا إليهم فاحتلوا بهم الجزائر ومليانة وحاصروا قسنطينة، فسرح يعقوب المنصور لمحاربتهم

الأمير عبد الرحمن بن عمر في أعداد وافرة وجموع متكاثرة، وشد عضد جيشه البري بالأسطول، ومع أن الأمير المذكور نجح في استعادة جميع المدن المذكورة فإنه لم يتمكن من القضاء على رءوس الفتنة التي فر بها العرب إلى شط الجريد، حيث استجمعت قواها ونظمت صفوفها واعتزت بمن انضم إليها من الغز[١] وأعادت الكرة من جديد على عمالة قسنطينة تجاذب الدولة حبل السلطة فيه، وفي سنة ١١٨٦م توالت على الخليفة أنباء مزعجة عن تضييق بني غانية والأعراب من حلفائهم على بلاد الجريد فنهض إليهم من مراكش يوم الأربعاء (٣ شوال ٥٨٢هـ) ولم يصحب معه من عرب المغرب إلا بني زيان من عرب رياح[٢] رعيا لقدم هجرتهم؛ وذلك احتياطا من انضمامهم خلال القتال إلى إخوانهم للعصبية، ولما وصل إلى تونس سرح إليهم الأمير يعقوب بن عمر بن عبد المؤمن في عسكر الموحدين، فهزموه بوطا عمرة، فلم يسع الخليفة إلا الخروج إليهم بنفسه، فخرج من تونس في يوم الأحد (٦ سبتمبر ١١٨٧م ـ فاتح رجب ٥٨٣هـ) وعرج في طريقه على القيروان فآلمه ما رأى من اندثار محاسنها وخراب مآثرها وأشجاه منظر مسجدها المبارك العتيق يعشش فيه البوم وينعق الغربان فأمر بتجديده وفرشه، ثم سار حتى التقى بعلي بن غانية وحلفائه من العرب والغز بحامة دقيوس فهزمهم وفر علي مجروحا إلى خيمة أعرابية عجوز ومات بها وولى الثائرون عليهم أخاه يحيى مكانه، وأثر هذه الوقعة استلحق يعقوب المنصور الأغزاز بجيشه، وأقام إلى منتصف شوال بالجنوب التونسي يعالج أمر الثائرين، ثم عاد إلى تونس، ومنها ذهب إلى المهدية في (شهر مارس ١١٨٨م ـ محرم ٥٨٤هـ) فأقام بها ريثما وضع للعرب قوانين يوقف عليها وربط أشغالهم بها، ثم عاد إلى المغرب الأقصى فوفد عليه شيوخ العرب مبدين توبتهم، فأمر بانتقال عرب رياح وجُشَم من بني هلال ابن عامر إلى سكناه فنزل الأولون ببلاد الهبط (جبالة) وأزغار (الغرب) ما بين

---

(١) جماعات من الأرمن دخلوا إلى المغرب في أواخر القرن السادس الهجري وملكوا طرابلس برئاسة أميرهم قراقش ثم استرجعت منهم واستلحقهم سلاطين الموحدين ثم سلاطين بني عبد الواد وبني مرين بجيوشهم فيما بعد.

(٢) كذا ذكر ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة، وذكر ابن خلدون في تاريخه (٦ : ٤٥) أن المنصور صحب معه زغبة من الهلاليين وجمهور الأثبج، والغالب أن رواية ابن صاحب الصلاة أصح.

طنجة وسلا، ونزل الأخيـرون بتامسنا والحوز ما بين سلا ومـراكش، وكان قصده من هذا الترحيل كسر شوكة إخوانهم بإفريقـيا من جهة وتقوية جيشه بهم من جهة ثانية، ولكن كل ذلك لم يفد شـيئا، فإن الأولين أمعنوا في العبث والـفساد حتى هم سنة ١١٩٤م بالمسـير إليهم لما توالت عـليه رسائل أبي سـعيـد بن أبي حفص مخبـرة باستفحال ضـررهم وتوالي تواطئهم مع الثوار من بني غانيـة لولا انشغاله بجهاد نصارى الأندلس في تلك السنة، كـما أن إخوانهم الذين انتقلوا إلى سكنى المغرب الأقصى شرعوا يقومون فيه أعمال الشغب الغريزية فيهم بعدما كثر عددهم وأصبحت لهم فيه مواطن عامرة بهم وحدهم، وهذا ما جعله يقول عند وفاته: ما ندمت على شيء فعلتـه في خلافتي إلا على ثلاث وددت أني لم أفـعلها: الأولى إدخال العـرب من إفريقيا إلى المغـرب مع أني أعلم أنهم أهل فساد، والثـانية بناء رباط الفتح أنفقت فيه بيت المال وهو بعـد لا يعمر، والثالثة إطلاقي أسارى الأراك ولابد لهم أن يطلبوا بثأرهم[1] ومع هذا الندم فإنه أوصى بالعرب خيرا وهو يجود بأنفاسه الأخيرة وطلب من الموحـدين أن يداروهم ويلاطفوهم ويحسنوا إليهم غاية الإحسان، ويشغلوهم بالحركات ولا يتركوهم للعطلة والراحات.

وكذلك صـار المغرب مملوءا من أدناه إلى أقصـاه بالعرب، وسكانه الأولون من بربر وعرب فتح مزاحمين بهم فيه، وصارت علامة التمايز بين القبائل الأصلية والأخرى الطارئة كلمة (بني) وكلمـة (أولاد)، فكل قبيلة يبتدئ اسمـها ببني مثل بني ورياغل هي من قبائل البربر، وكل قبيلة يبـتدئ اسمها بأولاد مثل أولاد جامع هي عربية الأصل.

وقد كان لهذا الزحف العربي الثاني الكبـير آثار بعيدة المدى في حياة المغرب السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والعمرانية، ولا تزال هذه الآثار تطبـعها إلى الآن، ويلاحظ بادي ذي بدء أن هذه الآثار كـانت سلبية في النصـف الشرقي من البلاد، أي إلى منتهى ما بلغه العـرب في زحفهم الأول وهو المغرب الأدنى بأسره ومـا حـاذاه من شرق المغـرب الأوسط، فـقـد انقض الأعـراب على تلك البـلاد كالطوفـان الغامر واللهب المتأجج والجـراد الكاسح ينسفون المدن ويخـربون القرى

---

(١) الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٦٣ ط فاس.

ويغورون الآبار ويعذقون الأشجار ويمعنون فــي قتل السكان دون تمييز بين محارب ومسالم، ولا بين رجل وامرأة، وكبيـر وصغير، حتى تقلصت بوصولهم إلى ذلك الجزء من أرض المغـرب ظلال الحضـارة وذوت أدواح المدنية وأصـبحت حـواضر برمتها كانت مفخرة من مفاخر الإسلام ومأثرة من مآثر العروبة مثل القيروان وقلعة بني حماد وطنبة والمسيلة وغيرها خـرابا ويبابا، وغاض معين العلم والأدب والفقه والتأليف والتصنيف في تلك الجـهة بعد ما كانت ينابيـعها فياضة وأسواقـها رائجة ومـعاهدها عـامرة، وهذا مـا جـعل أهل البلاد قـاطبة عـربهم وبربرهم تنقـبض صدورهم من وصول هؤلاء الأعراب، وتتعوذ ألسـنتهم لمجرد ذكرهم، حتى انبرى مؤرخ عربي وطني نبيه هو عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي يحمل عليهم وعلى أمتهم تلك الحملات العنيفة ويحكم عليهم وعليـها أحكاما قاسية في تاريخه متأثرا مما عاين من آثار وحشيتهم وثمار همجيتهم.

أما النتائج الإيجابية فهي كثيـرة أيضا، ومن أهمها أن البلاد المغاربية أخذت شكلها القومي الجديد، وصـارت لها لغة جديدة يتخاطب بهـا العوام بعد أن كان استعمال اللغة العربية مقصورا على الدواوين الرسمية وبعض الحواضر التي أنشأها عرب الفتح وترعـرعت في حضن العروبة، ومن الثابت تاريخيـا أن اللغة البربرية بقيت هي السـائدة في المغربين الأقصى والأوسط إلى الزحف الثاني الـكبير، وأن خطب الجمع في حاضـرة عربية مثل فاس، وفـوق منبر جامع إسلامي كبـير مثل جامع القرويين كـانت تلقى باللغة البربرية إلى ما بعد قـيام دولة الموحدين، ولكن دخول العرب هذه المرة جـعل السيادة للغة العـربية على جميع بلاد المغـرب، كما جعل أهل البلاد الأصليين تتلاقح دماؤهم بدماء عناصـر قوية جديدة تشترك معهم في كثيـر من خلال الحسن وخصـال السوء، فكان لذلك أكبر تأثيـر على الأجيال المغربية التي ولدت فيما بعد جسمانيا وفكريا.

ونحن عندما نقول اللغة لا نعني بها لغة القرآن الفصيحة المعربة، وإنما نعني بها العـربية العامـية التي نتحـدث بها الآن، فالعرب الـذين دخلوا إلى المغرب في منتـصف القرن الحـادي عشـر الميلادي وأعطوه طابعـه القومي الحـالي لم يكونوا يتكلمون لغـة فصيـحة معـربة ولا كان آباؤهم يتكلمـونها قبل قـرون، وإنما كانوا

يتكلمون لهجة عربية خاصة هي التي اقتبسها منهم أهل المغرب وصاروا يتحدثون بها مثلهم مضيفين إليها كلمات محلية قليلة غير مغيرين من حروفها ولا نبراتها الصوتية إلا ما فرضت طبيعة مناطقهم البربرية تغييره، وقد كان لهذه اللغة أو اللهجة أدب خاص بها يتمثل في أشعارها وأزجالها وحكمها وأمثالها التي تصور حياة أهلها وتسجل وقائعهم وتخلد بعض حكاياتهم الغرامية كقصة الجازية الشهيرة.

ودخل إلى المغرب مع هؤلاء الأعراب عدد كبير من أهل الصعيد المصري والأرمن والترك والتحق بهم فيما بعد عدد كبير آخر من السودان ومهاجري الجزيرة الأندلسية فكان لكل ذلك آثاره وعواقبه، كما تسرب إليه معهم عدد كبير من وسائل العيش وأدواته التي لم تكن معروفة فيه من قبل كالخيمة مثلا، وكثير من النظم والعادات التي تلائم حياة الرحَّل ولا تلائم حياة المستقرين، كنظام (الدوار) الذي هو عبارة عن مخيم مستدير الشكل تسكنه عشيرة أو عمارة أثناء إقامتها وتحمل خيامه وأدواته أثناء ظعنها.

وعلى الجملة فإن الزحف العربي الثاني الكبير على بلاد المغرب لم يكن يضارعه في قوة فعاليته وسرعة تأثيره إلا الزحف الأول الصغير، كلاهما أعطى لبلاد المغرب شيئا وكيَّف حياة أهله تكييفا حاسما، فالزحف الأول أعطاهم العقيدة والإيمان، والزحف الثاني أعطاهم اللغة والقومية.

وبعد، فمَنْ يكون هؤلاء الأعراب الذين زحفوا على المغرب هذا الزحف الكبير وأثروا فيه وفي أهله كل هذا التأثير؟ وما هي أنسابهم وشعوبهم وقبائلهم؟

أنساب العرب الداخلين إلى المغرب وبعض أخبارهم

غلب إطلاق اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر حتى ليظن الظان أنه لم يدخله شعب من العرب سواهم، والحقيقة أن شعوبا عربية أخرى دخلته مع بني هلال وبعدهم، وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة، بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لا تجتمع معهم في نسب قريب.

ويمكن رد جميع القبائل والبطون العربية التي دخلت بلاد المغرب إلى ثلاثة شعوب:

أ ـ بنو هلال. ب ـ المعقل. ج ـ بنو سُلَيْم.

ونفصل فيما يلي القول في أنساب هذه الشعوب موردين بعض أخبارها قبل دخولها إلى المغرب وأثناءه.

١ ـ بنو هلال:

أما بنو هلال فجدهم الذي ينسبون إليه هو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر[١].

كانت مواطنهم في الجاهلية ببسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، وكان يساكنهم فيها بنو نمير بن عامر، وبنو جُشَم، فلما جاء الإسلام وتوسع العرب في الفتوح انتقلوا جميعا إلى بادية الشام وسكنوا الجزيرة الفراتية، فكان بنو نمير بنواحي حران، وبنو هلال بناحية دمشق،واستمروا مقيمين هناك يتكسبون من فلح الأرض ورعي الماشية تارة، ومن الغزو وقطع الطريق أخرى، وكان خلفاء بني العباس يبعثون لهم البعوث تلو البعوث لزجرهم وكف عاديتهم عن المسافرين ولا سيما حجاج بيت الله الحرام.

ولما استولى شيعة الفاطميين على الشام وانتزعوه من أيدي القرامطة

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٣.

وأعادوهم إلى البحرين، نقلوا بني هلال هؤلاء إلى صعيد مصر وأنزلوهم بالعدوة الشرقية من نهر النيل، فأضروا بالبلاد وساموا أهلها الذل والهوان.

ومن المؤكد تاريخيا أن قبيلة من شعب هلال تُدعى بني قُرَّة كانت تسربت إلى المغرب قبل زحف جمهورهم عليه، ولها في الحكاية عن دخولها إليه طرق في الخبر غريبة يكاد القادح فيها والمستريب أن يرمى عندها بالخلط والجنون، منها حكاية الجازية بنت سرحان الشهيرة مع شريف مكة شكر بن أبي الفتوح التي عفت عن خبرة عزة وكثير، وليلى وقيس المجنون، وهي أصل قصة أبي زيد الهلالي الشهيرة، وسترد لدى الكلام عن بني قرة، وقد استوطن بنو قرة هؤلاء أرض برقة بعد ما تغلبوا على مقاومة قبائل لواتة ومزاتة وزناته، وكان لهم بها وبمصر تشغيبات على الحاكم بأمر الله الفاطمي قتل منهم بسببها جماعة وأحرقهم بالنار لفسادهم، ونبغ فيهم معلم للقرآن يُدعى أبا ركوة زعم أنه الوليد بن هشام من ذرية عبد الرحمن الداخل الأموي فبايعوه وألحقوا الهزائم بالجيوش الفاطمية تحت رايته إلى أن ظفر به وبهم الخليفة الفاطمي سنة ٣٩٧هـ.

وأقام جمهور بني هلال بشرق النيل إلى أن خطرت للوزير الفاطمي الحسن اليازوري فكرة إجازة العرب إلى المغرب تخلصا من شرهم وانتقاما من المعز بن باديس، فكانت بطون بني هلال أول من عبر النيل وسار إليه، وكان فيهم من غيرهم كثير من فزارة وأشجع وجشم وسلول ومعقل وعمرة وبني ثور وعدوان وطرود اندرجوا في الأثبج خاصة وصاروا وإياهم شيئا واحدا.

وكان من أشرافهم عند دخولهم إلى المغرب الحسن بن سرحان أخو الجازية المومأ إليها، وأخوه بدر، وفضل بن ناهض، وثلاثتهم من بطن دريد بن الأثبج، وماضي بن مقرب من بني قرة، وسلامة بن رزق الشهير بأبي زيد من بني كثير، وشبان بن الأحيمر وأخوه صليصل من بني عطية، وذياب بن غانم من بني ثور ومؤنس بن يحيى من بني صنبر بطن من بطون مرداس رياح لا مرداس سُلَيم، وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك، وسُلَيمان بن عباس من حِميَر[1] وسواهم كثير.

---

(١) حِميَر: ذكرها ابن خلدون في سرد أحد فرسان هلال ولعلهم حِميَر احد بطون عوف من سُلَيم ولا نعلم أن بطن في هلال اسمه حِميَر، والله أعلم.

أما تشعب بني هلال إلى قبائل وبطون وتفاصيل أخبارهم بعد دخولهم إلى المغرب فقد تقدم بعضها وسيرد في هذا الفصل بعد سرد نبذة عن المعقل وبني سُلَيْم.

المعقل

نسب هذا الشعب من العرب الداخلين إلى المغرب خفي مجهول عند الجمهور، ويعدهم نسابو العرب من بطون هلال وليس ذلك بصحيح، أما هم فيدَّعون أنهم آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب، وهو ادعاء غير مسلم به؛ لأن الطالبيين والهاشميين أهل إقامة وحضر وليسوا أهل بادية وانتجاع، ورجح ابن خلدون أن يكونوا يمنيين؛ لأن من هؤلاء بطنين يُسمى كل واحد منهما بالمعقل على ما ذكره ابن الكلبي وغيره، أحدهما من قضاعة والآخر من مذحج، والغالب أنهم من هذا البطن الأخير.

وقد كان عرب المعقل يسكنون قرب البحرين مع القرامطة قبل دخولهم المغرب، ولما دخلوه لم يكن عددهم يتجاوز المئتين، فاعترضهم بنو سُلَيْم فتحيزوا إلى الهلاليين ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي وادي ملوية ورمال تافيلالت، وجاوروا زناته في القفار فعفوا وكثروا وانتشروا في صحراء المغرب الأقصى، فعمروا أطرافها وتغلبوا في فيافيها وحالفوا زناته بها في جميع الأوقات، ولم يبق منهم بإفريقيا إلا جمع قليل اندرج في جملة بني كعب من سُلَيْم وصاروا أعوانهم المخلصين.

ولما طلع الزناتيون إلى التل، وأسسوا مملكتهم بفاس وتلمسان وإمارات أخرى صغيرة بالمغرب الأوسط تفرد عرب المعقل بالصحراء ونموا فيها نموا كبيرا بمن انضاف إليهم من القبائل من غير نسبهم مثل العمور وأشجع والشظة والمهايا والشعراء والصباح وبني سُلَيْم، فملكوا القصور التي اختطتها زناته وفرضوا الضرائب على مواطنيها وصارت يدهم الطولى بجميع الأقطار الصحراوية الواقعة بين المحيط الأطلسي وتيديلكت.

وقد اشتهر عرب المعقل هؤلاء باحترام الأنفس والأموال وامتثال أوامر المخزن (الحكومة) فلم يكونوا ينتهكون حرمة الناس ولا يعترضون القوافل التجارية بأذى أو مكروه، الشيء الذي جعل سلاطين المغرب يقدرونهم حق قدرهم ويجازونهم على ذلك بالإقطاعات المديدة والعطايا العديدة.

بنو سُلَيْم

هم بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

من أوسع بطون مُضَر وأكثرها جموعا، كانت مواطنهم الأولى بنجد، وكانت الرئاسة عليهم فيها لبني الشريد بن عصية بن خُفاف بن بهثة بن سُلَيْم، ولما أدركهم الإسلام كان منهم عناد، ومن بطونهم المشهورة قبائل عصية ورعل وذكوان الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ لما فتكوا بأصحابه، ثم أسلموا وخاضوا فيما خاضت فيه بقية القبائل العربية من شؤون الخلافات والفتوح، وصاروا في عهد الخلافة العباسية أولي فتنة وبغي، تبلغ بها الجسارة إلى الإغارة على المدينة نفسها، فكان العباسيون يسرحون الكتائب لمحاربتهم والإيقاع بهم، فيذعنون إلى الطاعة ويخلدون إلى السكينة في قفارهم بقدر ما يستجمون وينتعشون فيعودون إلى حالهم، وبلغ من كراهية أحد خلفاء بني العباس لهم أنه نهى ابنا له عن التزوج منهم.

ولما ظهر القرامطة غمسوا أيديهم في فتنتهم، وحالفوا أبا الطاهر وبنيه أمراء البحرين مع بني عُقَيْل بن كعب، فلما ذهبت ريحهم وانقرض أمرهم اعتنق بنو سُلَيْم مذهب الشيعة وتغلبوا على البحرين بدعوتهم لما أن القرامطة كانوا متشيعين، واستمروا سادة هناك حتى قام بنو الأصفر بدعوة العباسيين، فانتزعوا البحرين باسمهم من أيدي بني سُلَيْم في أيام بني بويه وطردوهم عنها فلحقوا بصعيد مصر وأقاموا به مع بقية الأعراب حتى أجازهم الوزير اليازوري إلى إفريقيا مع العرب الهلاليين، فاستوطنوا برقة وجهات طرابلس زمنا ثم ساروا إلى إفريقيا والمغرب وكان لهم شعبا وقبائل وبطونا ووقائع وأحداث سبق ذكر بعضها.

شعوب بني هلال

بنو هلال أحد الشعوب العربية الثلاثة الداخلة إلى المغرب، لكنهم كانوا من كثرة العدد وتعدد البطون بحيث غطى اسمهم على اسمي الشعبين الآخرين.

ويشتمل هذا الشعب على عدد كبير من القبائل، بعضها ينتمي إليه حقيقة بالنسب، وبعضها نسبه في غيره ولكنه محسوب منه ومضاف إليه، ومن هذه القبائل قبائل أكلتها الحروب أثناء الزحف وبعده فاندثرت ولم يبق منها إلا اسمها يذكر بها، ومنها قبائل عفت وتناسلت ونمت فصارت لها البطون والأفخاذ الكثيرة، فارتفعت من رتبة القبائل إلى رتبة الشعوب.

ويمكن حصر شعوب بني هلال الأصليين كالتالي:

أ ـ الأثبج.

ب ـ جُشَم.

ج ـ رياح.

د ـ زغبة.

ونستعرض فيما يلي كل شعب من هذه الشعوب ذاكرين قبائله وموردين نبذا من أخبارها.

١ ـ الأثبج:

أبوهم الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال كانوا أوفر عددا من غيرهم وأكثر بطونا فكان لهم التقدم بذلك على سواهم.

من قبائلهم:

أ ـ دريد: أعز قبائل الأثبج وأعلاهم كعبًا، وكانت رئاسة الأثبج كلها للحسن بن سرحان منهم عند دخولهم إلى إفريقيا، واستقروا ما بين عنابة وقسنطينة إلى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر، ولهم بطون كثيرة مثل أولاد عطية، وأولاد سرور، وأولاد جار الله، وتوبة، ولكل بطن عمارات وعشائر، منهم قبيلة قوية شمال تونس معروفة بالاسم الأصلي (دُرَيْد)، أما البطون قد ارتفعت بدورها إلى مرتبة القبائل وهي معروفة بأسمائها إلى الآن.

ب ـ كـرفة: بنو كـرفة بن الأثبج، كـانت لهم جـموع وقـوة أثناء الزحف الكبير، وسكنوا في البداية حيال جبل أوراس مما يلي شرقه، ونقل منهم الموحدون بطونًا إلى المغرب الأقصى، والحفصيون بطونًا أخرى إلى تونس، وربما يصلون في النجعـة إلى تخوم الزاب، بطونـهم كثيـرة مثل أولاد نابت، والكلبـية، والشـبه، والسرحانية.

ج ـ لطيف: أولاد لطيف بن سـرح بن مـشرف بن أثبج كـانوا ذوي كثـرة ونجعـة إلى أن غلبهم الذواودة على الضواحي فـعجزوا عن الظعن وسـار من سار منهم إلى المغرب مع جمهور الأثبج ونزلت بقيـتهم ببلاد الزاب وعمروا منها المدن والقرى مثل الدوسن، وغـربيو، وتهودا، وتنومة، وبادس، وكانت فيـهم عنجهية منذ رئاستهم القـديمة استمرت لاصقة بهم إلـى عهد ابن خلدون، وللطيف بطون كثـيرة ارتفعت إلى درجة قـبائل، منها اليـتامي: ذوو مطرف، وذوو أبي الخليل، وذوو جلال أولاد كـسلان بن خليفـة بن لطيف، ومنهم اللقامنة أولاد لقـمان بن خليـفة بن لطيـف، ومنهم أولاد جرير، وأولاد نزار، ومـزنة الذين يرجع إليـهم نسب بني مزني المشهورين ولاة الزاب في المغرب الأوسط (الجزائر).

د ـ مـقدم: أولاد مـقدم بن مـشرف بن أثبج، كـانوا ذوي قوة وعـدد بين الأثبج، ولما مالوا إلى بنـي غانية وشقـوا عصا الطاعـة على الموحدين أشخـصهم يعقوب المنصور مع جُشَم إلى المغرب وأسكنهم بسيط تامسنا منه.

هـ ـ الضحاك: بنو الضحَّاك بن مشرف بن أثبج، كانوا يسكنون بالزاب إلى أن غلبهم الذواودة عليه وصيروهم في جملتهم.

و ـ العـاصم: أبناء عـاصم بن مـشرف بن أثبج، كـانوا من القـبـائل التي انضمت إلى بني غانية فنقلهم الموحدون إلى المغرب وأنزلوهم ببسيط تامسنا.

ز ـ العمـور: هؤلاء العرب الملحقين ببني هلال، ويظن أنهم من ولد عـمرو ابن عبـد مناف بن هلال إخوة بني قرة بن عـبد مناف، وليسوا من ولد عـمرو بن أبي ربيعة بن نهـيك بن هلال الذي ينتمي إليه رياح وزغبـة والأثبج، إذ لا علاقة بين الفريقين، وقد يكون انتماؤهم إلى عمرو بن رويبة بن عبد الله بن هلال، وكل ذلك معروف ذكره الكلبي، ولـم تكن لهم في المغـرب رئاسة ولا ناجعة تظعن لقلة

عددهم واختلاف كلمتهم، وفيهم فرسان وأكثرهم رجالة، وكانوا يسكنون بالضواحي والجبال ما بين جبل أوراس شرقا وجبل بني راشد غربا في الجهات المقابلة للحضنة والصحراء، أما المناطق الشمالية فكانوا يتحامونها خوفا من سطوة الحكومات؛ فلذلك بقوا قريبين من مواطن القفر والجدب.

وهم ينقسمون إلى بطنين كبيرين: بني قرة وبني عبد الله، وكل بطن يقسم بدوره إلى عمائر وعشائر، وهم معروفون اليوم باسمهم الأصلي وبأسماء فروعهم، وأكثريتهم موجودة على الحدود الجزائرية المغربية مما يلي العين الصفراء وواحات فكيك.

ح ـ عياض: أبناء عياض بن مشرف بن أثبج، كانوا مقيمين ببادية المغرب الأدنى ثم غربوا ونزلوا الجبل الذي فيه قلعة بني حماد وغلبوا قبائله على أمرهم، وسكنوه بطوله من الشرق إلى الغرب ما بين ثنية غنية والقصاب إلى وطن بني يزيد بن زغبة، فأولهم مما يلي غنية المهايا، وبعدهم المرتفع والخراج من بطونهم، ولكل منهم فروع كثيرة.

ط ـ بنو قرة: قبيلة متسعة لكنها متفرقة في المدن والقبائل وحدانا، كانوا يسكنون قرب بسكرة متصلين غربا إلى مواطن غمرة، وفيهم بطون كثيرة.

٢ ـ جشم:

أبو هذا الشعب هو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، واندمجت فيها قبائل أخرى من الأثبج كبني قُرة والمقدم والعاصم فعدوا منهم وغلب اسم جُشَم عليهم جميعا.

نقل الموحدون جمهورهم إلى المغرب الأقصى وأسكنوهم بسيط تامسنا والحوز ما بين سلا ومراكش فتخلوا منذ ذلك التاريخ عن عادة النجعة والريادة واستقروا متكسبين بفلح الأرض واستيلاد الماشية.

من أشهر قبائلهم:

أ ـ بنو جابر: كانت مواطنهم بسفح جبل تادلة يسهلون إلى البسيط تارة ويأوون أخرى إلى قننة وهضابه إذا أحسوا بتهديد، وكانت رئاستهم على عهد بني

مـرين في ورديغة من بطونـهم، ومن الناس من يجعل نـسبـهم في زناته أو لواتة مستدلين على ذلك بمجاورتهم للبربر.

ب ـ الخُلَّط: هذا القبيل معدود من جُشَم من غير أن يكون من نسبهم، فهم أبناء المنتفق من بني عامـر بن عُقَيْل بن كعب، كانوا شيعة لـلقرامطة بالبحرين ثم ارتحلوا إلى مصر فـإفريقيا عندما غلبهم علـيها بنو أبي الحسين التغلبيـون القائمون بدعوة العبـاسيين، ثم دخلوا إلى المغرب مع الأعراب ونقلهم يعـقوب المنصور إلى المغرب الأقـصى فأسكنهم بـسيط تامسنـا، وكانت لهم فتن وحـروب مع سلاطين الموحدين وبني مرين واستقروا بأخرة حـيث هم الآن من بسيط الغرب قرب القصر الكبير مختلطين فيه بقبيلة طليق.

ج ـ سفيان: أدخلهم يعقوب المنصور إلى المغرب الأقصى فسكنوا أولا قرب آسـفى، ثم انتقلوا إلى الشـمال فـسكنوا في بسـيط الغرب حـيث هم الآن وبقي الحارث والكلابية من بطونهم ينتـجعون أرض السوس وقفاره ويطلـبون بلاد حاحة من المصامـدة فبقـيت فيهم لذلك شـدة وبأس، ومن أشهر بطونهم أولاد جـرمون وأولاد مطاع.

٣ ـ رياح:

هو رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر.

كان هذا الشعب من أعز قبائل بني هلال نفـرا وأوفرهم جمعا عند دخولهم إلى بلاد المغرب، وكـانت رئاستهم على عـهد الزحف لمؤنس بن يحـيى الصنبري الذي أصهـر إليه المعز بـن باديس ببنته، ثم كان من أشـد العرب نكاية وأكـثرهم ضررا أثناء حصار القيروان لمعرفته بعوراتها، ونقل منهم يعقوب المنصور قبائل قوية إلى المغرب الأقصى.

قبائل رياح كثيرة ارتقى كل واحدة منها إلى مرتبة شعب، ونعرض فيما يلي أهمها:

١ ـ الخـضر: أولاد الخـضر بن عـامر بن رياح، وقـيل: عامـر بن زيد بن مرداس بن رياح وقيل غير ذلك، كانت رئاستهم في أولاد تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح، وكان بنو مرين مختصين بحلف هذا القبيل.

ب ـ مرداس: بنو مرداس بن رياح، أكبر بطون رياح على الإطلاق وأكثرهم ذكـرا أثناء الزحف الكبيـر، وهم قوم مـؤنس بن يحـيى صاحب المعـز بن باديس وصهـره، ومن أشهر بطونهم قـبيلة الذواودة العظيـمة وفروعـها الكثيـرة بالمغرب الأوسط، وأولاد صنبر قوم مـؤنس بن يحيى المتقدم، وأولاد مـسلَّم، وأولاد عامر ابن يزيد الذين منـهم بنو مـوسى وبنو جـابر، وسـودان، ومشـهـور (المشـاهرة) ومعاوية، ومواطنهم مجاورة لتوزر بشط الجريد.

ج ـ أولاد سعـيد: بنو مـالك بن رياح، كانت رئاستـهم في أولاد يوسف، ومن بطونهم أولاد عـيسى، ومع هذا القبـيل لفائف من العـرب من غيـرهم مثل المخادمة والفجور ونفاث.

د ـ أولاد مسلَّم: بنو مسلَّم بن عُقيل بـن مرداس بن رياح، ينتسب بعضهم إلى الزبيـر بن العوام، ويقـول من ينكر عليهم ذلك إنما هو الـزبير بن المهـايا أحد بطون عياض من عرب الأثبج، ورئاسة هذا الفريق في أولاد جماعة تارة تكون في أولاد شكر وتارة في أولاد زرارة، وإلى هذا البطن ينتمي سـعادة القائم بالسنة في رياح في بداية القرن الثامن الهجري.

٤ ـ زغبة:

ينتمي هذا الشعب إلى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر.

كانـت لهم كثـرة وعزة عند دخـولهم إلى المغرب، وتغلبـوا في الأول على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيـد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس، ولم يزالوا مقـيمين هناك إلى أن ملك الموحدون إفـريقيا وثار بنو غـانية المسوفيـون بها فتحـيزت زغبة إلى الموحـدين فرعوا لهم ذلك وصيـروهم يدا واحدة مع بربر بني بادين في حماية المغرب الأوسط من ابن غانية وأتبـاعه، فصارت مجالاتهم ما بين المسيلة وقبلة تلمسان في القفار، واستقر بنو بادين وسائر زناته بالتلول.

ولما ملك بنو مرين فاس وبنو عبد الواد تلمسان واستقرت زناته بالمدن دخلت زغبة إلى التل وتغـلبوا على أهله وفرضوا الأتاوة على أكثـرهم، وخلت مواطنهم بالقفـر منهم فعـمرها عـرب المعقل وغلبوا علـى من بقي من زغبة هنـاك وجعلوا عليهم خـفارة يؤدونهـا من الإبل، ولكن قبائل زغـبة تعاقـدوا على رفع هذا الذل

عنهم فرفعوه ودفعوا بني المعقل عن وطنهم فاستقروا به لما منعهم الزناتيون من وطء التل، فلما فشلت ريح الزناتيين بكثرة الخوارج وتعدد الثورات عادت زغبة إلى التلول واستطالت بها وغلبتهم عليها وأقطعتهم الحكومات أكثرها ترضية واستظهارا واتقاء لشرهم فإنهم كانوا أشد العرب ضررا حتى صار الناس يتطيرون إذا ذكر اسمهم لأنه نذير شؤم ونحس، وصارت كلمة (زغبي) نسبة إليهم تعادل كلمة مشؤوم منحوس.

تشتمل زغبة على خمس قبائل كبيرة ارتفعت كل منها إلى مرتبة شعب:

أ ـ حصين: ينقسمون إلى بطنين كبيرين، جندل وخراش، فمن جندل أولاد خنفر، ورئاستهم في بني خليفة، وسادتهم أولاد خشعة، ومن خراش أولاد مسعود رئاستهم في أولاد رحاب، وأولاد فرج رئاستهم في بني خليفة، وأولاد طريف المعروفون بالمعابدة رئاستهم في أولاد عريف، ولا يزال هذا الفريق يعرف باسمه الأصلي في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، ففي المغرب الأقصى يوجدون بحوز مدينة سلا، وفي المغرب الأوسط يوجدون بحوز بجاية، كما تعرف بطونهم فيهما أيضا.

ب ـ بنو مالك: يعرفون باسمهم الأصلي في المغرب الأقصى ومواطنهم فيه تقع بإقليم القنيطرة بسهول الغرب حيث تقع قريتا سوق الأربعاء وأحد كورت، ومن بطونهم سويد، والعطاف، والديالم، والهبرة، وصبيح، وغريب.

ج ـ بنو عامر: مواطنهم الكبرى حول مدينة وهران ودخلت جماعات منهم إلى المغرب الأقصى فاستقرت قرب سلا، والعرائش، وطنجة، وقرب فاس مع قبيلة شراكة، ومن بطونهم الشهيرة بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع.

د ـ عروة: وهم بطنان: النضر ومنه (أولاد خليفة، والخماننة، وشريفة، والصحارى) وخميس ومنه (عبيد الله، وفرغ، ويقظان) ولكل منهم بطون وعمائر كثيرة.

هـ ـ بنو يزيد: كانت لهم مكانة بين قبائل زغبة لشرهم وكثرتهم، وللدول بهم عناية، ومنهم بطون كثيرة مثل حميّان، وجواب، وبنو كرز، وبنو موسى، والمرابعة، والخشنة، والعكارمة

شعوب معقل

يزعم المعقليون أنهم هاشميون من ذرية جعفر بن أبي طالب، ويعدهم النسابون العرب من بطون هلال، ورجح ابن خلدون أن يكونوا من ولد معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث من بطون مذحج اليمنيين.

يذكر نسابتهم أن معقل جدهم خلف ولدين: سحير ومحمد، فولد سحير عبيد الله جد ذوي عبيد الله، وثعلب جد الثعالبة، وولد محمد مختارا جد ذوي حسان والشبانات، ومنصورا جد ذوي منصور، وجلالا وسالما وعثمان الذين منهم قبيلة الرقيطات الشهيرة بناحية سوس.

١ ـ الثعالبة:

كانوا يسكنون أولا في المغرب الأوسط بجبل تيطري حيث مدينة أشير، ثم غلبهم عليه بنو توجين فانتقلوا إلى فحص متيجة المجاور لمدينة الجزائر فسكنوه تحت حماية قبيلة ملكيش، وقد تتبع ملوك بني عبد الواد هذه القبيلة بالقتل والسبي والنهب إلى أن دثرت في نهاية القرن الثامن الهجري ولم يبق لها منذ ذلك التاريخ وجود.

وإلى هذه القبيلة ينتسب علاَّمة الجزائر سيدي عبد الرحمن الثعالبي المتوفى سنة ١٤٧٠م بالجزائر صاحب المؤلفات الشهيرة.

٢ ـ ذوي حسان:

بنو مختار بن محمد بن معقل، كانت مواطنهم في الأول بنواحي ملوية إلى أن استصرخهم علي بن بدر الزكندري صاحب السوس بعد الموحدين فصارخوه وارتحلوا إليه بظعونهم وحمدوا مواطن سوس فأقاموا بها لعدم المزاحم وصارت مجالاتهم بها وغلبوا جزولة وأصاروهم في جملتهم ومن ظعونهم ووضعوا الأتاوات على المدن والقرى الموجودة بها وببرية شنكيط[1] وكانت رئاستهم في أولاد أبي الخليل منهم.

أكثرية ذوي حسان توجد اليوم بصحراء شنكيط ووادي الذهب، وهم بها ينقسمون إلى أربعة أقسام: أولاد احيى من عثمان وهم سكان أدرار مستقرون وقد

(١) شنكيط: بلاد موريتانيا.

ينتجعون، ثم واد وعيش الذين يسكنون تكانت في أغلب الأوقات، والترارزة سكان القبلة أي الأراضي الممتدة من أكيدي والعقل إلى حدود السنيغال، وأولاد عبدالله أو البراكنة وهم متفرقون منهم من يسكن شمامة وهم أبناء السيد، ومنهم من يسكن فيما بين امشتيل وأفطوط وهم أبناء أحمد أكيدي، وبعضهم يسكن الرك، أي القاع وهم ابن هيبة، وأبناء نغماش.

٣ ـ ذوي منصور:

أولاد منصور بن محمد بن معقل، وهم معظم قبائل المعقل وجمهورهم كانت مواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة يجاورهم وراءها إلى الجنوب إخوانهم ذوو حسان.

وهم ينقسمون إلى أربع قبائل:

أ ـ أولاد حسين: كانت لهم العزة على ذوي منصور كافة، ورئاستهم في أولاد خالد بن جرمون، وكانت مجالاتهم وسيطرتهم على الأراضي الواقعة خلف جبال الأطلس ما بين سجلماسة وسوس.

ب ـ أولاد أبي الحسين: إخوة المتقدمين، إلا أنهم عجزوا عن الظعن معهم فسكنوا قصورا بالقفر ما بين تافيلالت وتيكورارين (كورارة).

ج ـ المنبات: كانت مواطنهم مجاورة لأولاد حسين من جهة الشرق ومجالاتهم بتافيلالت وصحرائها، وقد يصعدون في التل مع نهر ملوية حتى يبلغوا مصبه بالبحر الأبيض ويفرضون على أهله الضرائب والأتاوات، وهم يطلقون على أنفسهم اسم المنابهة والنسبة إليه منبهي.

العمارنة: أولاد عمران بن منصور إخوة المتقدمين، كانت مواطنهم ومجالاتهم مثل مواطن المنابهة ومجالاتهم، ورئاستهم في العصر المريني كانت في أولاد مظفر منهم يرادفهم فيها أولاد عمارة.

ويطلق على العمارنة والمنبات معا اسم الأحلاف، وبهذا الاسم تدعى اليوم قبيلة بإقيلم وجدة.

٤ ـ ذوي عبيد الله:

كانت مواطنهم ما بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية بالبحر ومنبع وادي زا (صاع) بالجنوب، وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيت، وربما عاجوا شمالا إلى تسابيت وكورارة، وكانوا يجاورون بني عامر، ولهم معهم ومع بني عبد الواد. قبل الجاه والسلطان فتن وحروب موصولة صاروا بسببها أحلافا لبني مرين، ولما ضعفت الدولة توطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة ومواطن بني يزناسن وبني سنوس ومديونة إقطاعا من السلطان وفرضوا على أهلها الضرائب وصارت لهم جبايتها، كما فرضوا على مرسى هنين ضريبة الأجازة (الزطاطة) منه إلى تلمسان فلا يسير المسافر بينهما أيام حلولهم بساحتها إلا في خفارتهم وعلى ضريبة معلومة يؤديها إليهم.

وينقسم ذوو عبيد الله إلى بطنين كبيرين: الخراج والهراج.

فالخراج من أولاد خراج بن مطرف بن عبيد الله، وكانت رئاستهم في أولاد عبد الملك منهم، ولهم قبائل كثيرة، من أشهرها:

أ ـ الجعاونة: بنو جعوان بن خراج.

ب ـ المطارفة: بنو مطرف بن خراج.

ج ـ العثامنة: بنو عثمان بن خراج.

د ـ الغسل: بنو غاسل بن خراج، وهم معروفون إلى اليوم بهذا الاسم مستقرون بجماعة الرمشي شمالي تلمسان.

وكانت مع هذه القبائل ناجعة تسمى المهايا ينتسبون تارة إلى المهايا بن عياض المتقدم ذكره لدى الكلام على الأثبج من شعوب بني هلال، وينتسبون تارة أخرى إلى المهايا بن مطرف فيكونون إخوان المطارفة من هذا القبيل.

أما الهراج فمن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله، كانوا يسكنون إلى الغرب من مواطن بني عمهم الخراج مجاورين لبني منصور، وأكبر قراهم قرية تاوريرت الشهيرة ببسيط أنكاد، وخدمتهم كانت في الغالب مع بني مرين، وفي الأقل مع بني عبد الواد، ورئاستهم في أولاد يعقوب بن هبا بن هراج، وأشهر قبائلهم:

أ ـ أولاد فكرون.

ب ـ أولاد مرين.

ج ـ أولاد مناد.

٥ ـ الرقيطات:

يتمون إلى جلال وسالم وعثمان أبناء مختار بن محمد بن معقل، كانوا بادية لذوي حسان ينتجعون معهم بإقليم سوس، وما زالت بقاياهم بناحية رودانة منه يعرفون باسمهم الأصلي الرقيطات.

٦ ـ الشبانات:

أولاد شبانة بن مختار بن محمد بن معقل، كانوا يسكنون بإقليم سوس مع إخوانهم ذوي حسان، وينقسمون إلى بطنين كبيرين: بني ثابت وأولاد على، مازال الشبانات معروفين باسمهم الأصلي، داخل شعب الشراردة بناحية سيدي قاسم من إقليم القنيطرة بالمغرب الأقصى، ومنهم بطون مندرجة في قبيلة الودايا بحوز فاس، وأخرى بناحية الصويرة وناحية تادلة وناحية الجديدة.

مواطن القبائل العربية

كما يصعب على المؤرخ رسم خريطة تحدد بتدقيق مواطن البربر ومجالاتهم من أرض المغرب، ويصعب عليه أيضا رسم خريطة مماثلة تحدد بنفس الدقة مواطن العرب ومجالاتهم منها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القبائل العربية والبربرية اختلطت خلال هذه الأربعة عشر قرنا من إسلام المغرب اختلاطا قويا بالصهر والحلف والجوار، وتعرب منها بربر وتبربر منها عرب، وكثرت الدعوى في النسب والاستلحاق من طرف والخلع والجحود من طرف آخر، وغلبت العاطفة والهوى على طائفة من المؤرخين وأوقع الوهم طائفة أخرى منهم في أخطاء وأغلاط حتى صارت التفرقة بين جماعة وجماعة أمرا صعبا، وأصبح الباحث كلما أراد شيئا من ذلك تواجهه حقيقة وجود أمة مغربية متماسكة متداخلة الأصول العربية والبربرية.

ولو جاز الاعتماد على اللغة وحدها واتخاذها مقياسا للتمييز بين سلالة وسلالة لكان جميع الليبيين والتونسيين عربا لأنهم لا يتكلمون اليوم غير العربية،

ولو جاز أيضا أن تكون أسماء القبائل المغربية دالة وحدها أيضا على أصولها لجعلنا بني مطير ورهونة مع العرب مع أنهم بـربر، وجعلنا أدوعل ومدلش وتجكانت مع البربر مع أنه لا خلاف في أن الأولى علوية والثانية أموية، والثالثة حِميَرية.

ومع ذلك فإن في الإمكان الكلام على مواطن العرب اعتمادا على عدد من المقاييس مجتمعة كاللغة والتسميات والنصوص التاريخية وأقوال السكان أنفسهم، وسنذكرها ونذكرهم مغفلين ذكر القبائل الأخرى العربية لسانا البربرية أصلا التي سبق الكلام عليها وعلى مواطنها في الفصل السابق.

فبلاد برقة والتخوم المغربية ـ المصرية تقيم قبائل هيب من بني سُلَيْم وتنجع، يختلط معهم من العرب غيرهم لفائف من فزارة ورواحة، وأشهر القبائل من هيب شمـاخ الذين حازوا خصب برقـة ومرجهـا فكان لهم العدد والعـز بسبب ذلك، يجاورهم شرقا بـنو لبيد، وقبيلتا شمـال ومحارب اللتان كانت رئاستـهما في بني عزاز المعروفين أيضا بالعزة، ويجاورهم غربا بنوحميد سكان إجدابيا ونواحيها.

وإلى الغرب من مـواطن هيب ومجالاتهـا تسكن قبائـل بني سُلَيْم الأخرى وتغطي مـواطنهم جمـيع الإقليم الطرابلسي وتمتـد إلى قابس وشط الجـريد، ومن أشهر قـبائلهم المحاميد والجـواري، ومن قابس تمتد مواطنهم ومـجالاتهم في اتجاه شمالي غربي إلى ناحية عنابة بالمغرب الأوسط يجاورهم قبائل سلمية منهم كحكيم وأولاد علي والكعوب وطرود ورياح، وقبائل هلالية مثل دريد الأثبجيين.

وفي المغـرب الأوسط تحتل القـبائل العـربية أكثـرية عمـالة قسنطينـة، ففي الشمال يوجد بنو مرداس السلميون قـرب عنابة، وعطية في ناحية جيجل، ودريد بين تبسَّـة ووادي الزناتي، وكرفـة قرب العين البيـضاء، وأولاد مـاضي قرب برج بوعريرج، يلـيهم أولاد صولة في الزاب، والذواودة بـين الزاب والحضنة، وأولاد سعيد والمخادمة وأولاد جلال وفارس وعامر في الهضاب العليا والصحراء.

وإلى الغرب منهم يسكن بقايا الثـعالبة بسهل متيـجة، وأولاد ماضي ورياح وبني منصور والخشنة وجواب ويزيد ومربع وسُلَيْـمان حول سور الغزلان، والبرّاز والعطاف وجندل جنـوب مليانة وعـلى سهـول شلف، وتسكـن قبـائل نزليـوة،

وعمراوة، والعبيد حول بلاد الجرجرة الجبلية، بينما يقيم في الجهة المقابلة للصحراء أولاد نايل وبنو زيان.

أما عـمالة وهران فـقد تعـربت من قديم، وصـارت جميع قـبائلهـا تتكلم العربية، ومـن أشهر قبائلهـا عربية الأصل بنو عامـر والدوائر والزمول بين وهران وتلمسان، والحشم غربي مدينة معسكر، ومجـاهر قرب مستغانم، وصهيب وفليتة قرب الأصنام، والغسل ورياح وأولاد ميمون قرب تلمسان، وأولاد النهار خلفها. ويسكن في أقصى جنوبهـا بني مطهر وأولاد سيـدي الشيخ كما يسكن الخـلافات وأولاد خالد والجعافرة وأولاد شريف ما بين الساحل وفرندة وسعيدة.

وبجوار هؤلاء في المغرب الأقصى ما بين نهر تافنا ووادي ملوية توجد قبائل عربية كثيـرة مثل المهايا وحميَّان والعمور والأحـلاف والشجع وبني وكيل يحاذيهم في الجنوب ذوي منيع وأولاد جرير والنواصر والغنانمة سكان ناحية بشار، وبعد ما تفصل قبائل جبال تازة التي بعضها بربري وبعضها متعرب بين شرق المغرب وغربه تظهر القـبائل العربيـة مع ظهور السهول مـثل أولاد الحاج وأولاد جامع والحـياينة والودايا بناحية فاس تجـاورهم في الشمال الغربي القبائل العـربية الكبرى التي تحتل سهول الغرب من طنـجة إلى سلا مثل سفيان وبني مـالك والخلوط وطليق وعامر وحصين، والقبائل العربية الكبرى الأخـرى التي تسكن سهول الشاوية والحوز مثل زعير والشاوية والرحامنة وأحمر، ومن يحاذيهم شرقا من قبائل تسكن سهول تادلة مثل بني خيران وورديغة وبني عمير وبني موسى.

أما أقـصى الجنوب فهـو موطن قبـائل المعقل التي منهـا المنابهة والشـبانات والرقيطـات والودايا وأولاد دليم وأولاد يحيى وأولاد جـرار، ومن أكبرهـا شعب ذوي حسان الذي تنتشر قبائله فوق سهوب أقاليم موريتانيا والساقية الحمراء ووادي الذهب وتوات، وتصل في مجالاتها بها إلى نهر النيجر ونهر السينغال.

ما قاله صاحب كتاب العرب والعروبة[1]

عن بني هلال وبني سُلَيْم من القرن الخامس حتى الرابع عشر الهجري

تدفق القبائل والأرومات العربية وانتشارها في المغرب العربي:

لقد أخذت القبائل والأرومات العربية تنساب إلى بلاد المغرب منذ عهد مبكر من القرن الأول الهجري، حيث بدأت حركات الفتح تتجه نحو هذه البلاد في الثلث الأول من هذا القرن بعد أن استتب السلطان العربي في مصر، ثم أخذ الانسياب يقوى في أواسط هذا القرن وأواخره ثم في أوائل القرن الثاني الهجري - في عهد الدولة الأموية - حتى كاد يكون سبيلا متمثلا بما تدفق على هذه البلاد من جيوش عديدة بأعداد كبيرة في عهد معاوية ثم في عهود عبد الملك وأولاده الوليد وسُلَيْمان وهشام حتى أمكن توطيد السلطان العربي الإسلامي في هذه البلاد نهائيا على ما مر بيانه.

ولقد كان بنيان الجيوش العربية قبليا حيث كانت تتألف من كتل متكتلة على بعضها، كل كتلة تنتسب إلى قبيلة من القبائل العربية من جهة وكانت الكتل كثيرا ما تصطحب معها نساءها وأولادها ومتاعها على ما كان من أمرها حينما خرجت من الجزيرة في موجة الفتح الكبرى من جهة ثانية.

وقد ذكر لسان الدين الخطيب وزير بني الأحمر المشهور في كتابه الدولة النصرية[2] أسماء كثير من القبائل أو جماعات القبائل العدنانية والقحطانية التي انتقلت من المغرب الأقصى إلى الأندلس حينما وجه موسى بن نصير حملاته لفتحها في أواخر القرن الأول الهجري مثل: قيس وعبس وأشجع وباهلة وسُلَيْم وجديلة وكلاب وعُقيل وهلال وثقيف وعك والأوس والخزرج وغسان والأزد وبجيلة وخثعم وكندة والسكاسك وجُذام وخولان ومذحج وحِميَر وهمدان وكلب وحضرموت وجهينة، مما يدل على أن هذه القبائل أو جماعات القبائل كانت ممن تألفت منها حملات الفتح التي وجهت إلى بلاد المغرب واستقرت في هذه البلاد

---

(١) العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ج٣ من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري لمحمد عزت دروزة.

(٢) ص١٦، ١٧ المطبعة السلفية، وانظر تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١١٦ - ١٢٠.

بعد الفتح أولا وعلى كثرة أعداد هذه الجماعات وأفرادها كثرة عظيمة بحيث كانت كافيـة لتوطيد السلطان العربي والطابع العـربي في المغرب من جهة وفرز جـماعة كبيرة منهـا تكفي لفتح الأندلس وتوطيد السلطان العربي والطابع العـربي فيها من جهة أخرى.

وإذا لاحظنا أن عبد الرحمن الأمـوي الأول حينما دخل الأندلس في الثلث الأول من القرن الثاني الهـجري استطاع أن يقيم دولة قويـة السلطان عدتها الأولى والأقوى العـرب وأن هذا قد استـمر كـذلك طيلة القرون الثـلاثة التي ظلت هذه الدولة قائمة موطدة فيهـا، وأن الطابع العربي كان هو القوي البارز الذي طبع هذا الإقليم طبعا شامـلا قويا بدا لنا مقدار ما كانت عليه هذه الكثرة ومـا تيسر لها من النمو الذي ازدادت به كثرة فـوق كثرة، ولقد ذكر المؤرخون مـا كان من كره عرب الشام لقيام الدولة العباسية وخاصـة بعد أن بدا فيها من قوة النفوذ الفارسي ما بدا وما كان من كثرة تمردهـم وتبييضهم[١]، والمرجح إن لم نقل المحقق أن كـثيرا من الذي عرفوا بتـواثقهم مع الأمويين قد نزحوا من الشام إلى الأندلس وتوطـنوا فيها بعد أن استقرت الدولة الأندلسية فيها فازداد بهم الدم العربي قوة إلى قوة.

على أن السيل لم ينقطع عن إفريقيا أيضا خلال القرنين الثاني والثالث، فقد ذكر المؤرخـون أن قبائل عديدة من بني أسـد وبني تميم وبني سعد قـد جاءت إلى المغرب الأوسط في عـهد الأغالبـة التميـميين حينمـا توطدت لهم الإمارة في هذا المغرب ١٨٦ ـ ٢٩٦هـ على ما سوف نذكره بعد وتوطنت فيه[١].

موجة بني هلال وبني سُلَيْم

ثم كانـت الموجه العـربية الكبـرى في القرن الخامـس الهجري إلـى المغرب الأوسط التي كان عنصـرها الأقوى والأعظم بني هلال وبني سُلَيْم، وقد كـان لها

---

(١) هذا التعبير قد استعـمله المؤرخون والراجح أنه يعني رفع الرايات البيضاء شارة الأمويين بدلا من الرايات السوداء شارة العباسيين كعلامة على التمرد على هؤلاء.

(٢) انظر تاريخ الجزائر العام للعكاك ص١٥٥.

أعظم الأثر في طبع بلاد المغرب بالطابع العربي بسبب كثرة عددها[١] وانتشارها وما بدا منها من نشاط وحيوية.

ولمجيئها قصة طريفة من المفيد أن تروى في هذا المقام[٢]، فإن المعز بن باديس الملك الثالث للدولة الصنهاجية الزيرية جنح إلى توهين الرابطة بين دولته وبين الخلافة الفاطمية فأدى ذلك إلى جفاء وتوتر بينه وبين الخليفة الفاطمي المستنصر فعمد إلى حركة أكثر نكاية وتحديا حيث أسقط اسم الفاطميين من الخطبة والطراز وأمر بلعنهم على المنابر وأخذ يضطهد الشيعيين حتى أنه قتل منهم عددا كبيرا بأسلوب يشبه المذبحة، ثم اتصل سنة ٤٣٥هـ بالخليفة العباسي القائم بأمر الله في بغداد وطلب منه تقليدا بإمارته ـ على ما كان يجري في هذا الظرف من المتغلبين الذين كانوا لا يرون ملكهم شرعيا ولا يراه الناس كذلك لا بتصديق من خلافة عربية قرشية ـ وأرسل إليه الهدايا فرحب هذا بالتحول ترحيبا عظيما لأن التشاد كان قويا بين العباسيين والفاطميين وأرسل إليه التقليد والخلع والهدايا، وحينئذ عمد الفاطميون إلى إزعاج المعز الصنهاجي بتشجيع بطون كثيرة من قبائل بني هلال وبني سُلَيْم التي نزحت إلى مصر في عهد المعز الفاطمي وانتشرت في صحاريها الشرقية والغربية على الارتحال نحو المغرب الأوسط والتشويش على الدولة الصنهاجية وتعكير الأمن فيها، ويروى أن أبا الحسن اليازوري ـ نسبة إلى يازور إحدى قرى فلسطين ـ وزير المستنصر هو الذي اقترح هذه الحركة، وأنه هو

---

(١) قال العكاك في كتابه موجز تاريخ الجزائر العام (ص٣٠٤) أن المؤرخين اختلفوا في تقويم عددهم وأن المؤرخ ليون الأفريقي نقل عن تاريخ ابن الرفيق أن عددهم يزيد عن المليون، وأن من الصواب تقديرهم بنصف مليون على الأكثر وبمئتي ألف على الأقل، أما أحمد توفيق المدني فإنه قدرهم في كتابه تاريخ الجزائر (ص١٣٨) بين الثلاثمائة ألف والخمسمائة ألف، والرقم كبير على كل حال، ويعني أن سيلا جارفا تدفق على بلاد المغرب في أواسط القرن الخامس الهجري، وبطبيعة الحال أنهم نموا وكثروا خلال القرون التسعة التي مرت على طروئهم حتى صار أنسالهم ملايين، وهذا تفسير كونهم ذا أثر عظيم في طبع البلاد بالطابع العربي، وهذا بالإضافة إلى القبائل الأخرى التي تدفقت قبلهم وبعدهم والتي لاشك أنها كانت في أصلها تبلغ مئات الآلاف.

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٢ ـ ٨٢ و١٥٥ ـ ١٧٨ وج ٤ ص ٦٢ ـ ٦٦ وخلاصة تاريخ تونس لحسن حسني عبد الوهاب ص ٩ ـ ٩٨ والاستقصاء ج١ ص ١٦٦٥ ـ ١٧٢ والدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ص١٦٩ ـ ١٧١ ورحلة التجاني من رجال القرنين السابع والثامن ص١٦ ـ ٢

الذي اتصل بزعماء بني هلال وبني سُلَيْم وأعطاهم مالا وسلاحا وأصلح بينهم ووعدهم بالمدد والعدد وملكهم كل ما يفتحونه فاتجه إلى إفريقيا (تونس) منهم سيل عرم، وكتب اليازوري إلى المعز الصنهاجي: أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا، وحملنا عليها رجالا كهولا، ليقضي الله أمرا مفعولا.

ولقد قام بنو هلال وبنو سُلَيْم بالمهمة حيث أخذوا منذ وصلوا إلى منطقة تونس يعيثون في الأرض فسادا ويقطعون السبيل، ثم تقدموا بزعامة موسى بن يحيى المرداسي نحو القيروان عاصمه الدولة واخذوا يشنون الغارات على أراضيها ويفسدون الزروع وينهبون المدن والقرى فأنزل بإفريقيا منهم ما لم ينزل بها مثله قط على ما وصفه الرواة، وحشد المعز الصنهاجي قوة كبيرة وخرج على رأسها للتنكيل بهم والتحم معهم في معركة حامية قرب مدينة جندارا وكان فرسان العرب ثلاثة آلاف في رواية وسبعة في رواية أخرى، بينما كان فرسان المعز ثلاثين ألفا على ما روته الروايات كذلك فدارت الدائرة على صنهاجة وانهزمت بعد أن تركت عددا كبيرا من القتلى واستولى العرب على مقادير عظيمة من الخيل والأسلاب والغنائم، وفي هذه الواقعة يقول علي بن رزق الرياحي الهلالي:

وإن ابن باديس لاحزم مالك ولكن لعمري ما لديه رجال

ثلاثة آلاف لنا غلبت له ثلاثين ألفا إن ذا لنكال

ولم ير المعز مناصا من تألفهم وتركهم يستقرون في برية إفريقيا وإباحة دخولهم القيروان لشراء ما يحتاجون إليه، فأخذوا ينتشرون في براري المغرب الأوسط وغدوا عنصرا فعالا في أحداثه حتى أن هيبة دولة المعز قد وهنت بتأثيرهم، وكان مما عمد المعز إليه بسبيل تألفهم أن زوج بناته الثلاث لثلاثة من أمرائهم وهم فارس بن أبي الغيث وأخوه عائذ والفضل بن أبي علي المرداسي، على أن هذا إنما زاد في هيبتهم ومطامعهم، فقد ذكر ابن خلدون أنهم جاءوا سنة ٤٤٨هـ إلى القيروان فاستباحوها وسلبوها وعبثوا في محاسنها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها وشملوا بالعبث والنهب سائر حريمها حتى تفرق أهلها في الأقطار، ولم يزل هذا دأبهم حتى غلبوا صنهاجة وزناته على نواحي إفريقيا والزاب وتغلبت رياح على باجة وقسنطينة ونغلب عائذ بن أبي الغيث على مدينة

تونس وسلبها وملك أبو مسعود أحد زعمائهم بونة، وكان فيهم رجالات مذكورون من أشرافهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وماضي بن مقرب من بني قرة وسلامة بن رزق ودياب بن غانم وموسى بن يحيى ومليحان ابن عباس إلخ..

ولما مات المعز سنة ٤٥٣هـ وتولى ابنه تميم السلطان تمرد عليه حمو بن مليل قائد صفاقص فاتخذ أنصارا من عرب عدي والأثبج وأخذ يتصاول مع تميم وأحرز بعض الانتصارات بهم(١).

ولقد كان باديس بن المنصور عين عمه حمادا سنة ٣٨٧هـ واليا على أحد أقاليم المغرب الأوسط الذي كان فيه قلعة حصينة اتخذها مركزا له وما فتئ حتى استبد بالسلطان في الإقليم وصار أبناؤه وأحفاده يتوارثون الحكم مستقلين فانقسمت الدولة الصنهاجية بذلك إلى دولتين عرفت الجديدة بالدولة الحمادية. وقد كان هذا العمل مما ثار الجفاء والنزاع بين أبناء العمومة ومما أوهن دولتيهما معا ثم ما كان للعرب مجال للقيام بدور مهم فيه، فقد ذكر المؤرخون أن الجفاء اشتد بين الناصر ابن علناس ملك الدولة الحمادية وتميم بن المعز ملك الدولة الزيرية فتجاذب الملكان بطون بني هلال وتحالف كل منهما مع فريق منهم، ولما تزاحف الطرفان للقتال حول المهدية عاصمة تميم، اتصل تميم بحلفائه وطلب منهم تخذيل إخوانهم عن الناصر وأمدهم بالمال والسلاح فأرسلوا إلى إخوانهم الذين مع الناصر يقبحون مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منهم إن قوي ويعرضون عليهم التواطؤ عليه فاستجابوا إلى ذلك وأرسلوا يقولون لهم: اجعلوا أول حملة تحملونها علينا ونحن ننهزم بالناس، ولما وقع الاشتباك نفذوا المؤامرة فحاقت الهزيمة بالناصر وغنم العرب جميع ما في معسكره من مال وسلاح ودواب وتقاسموها فيما بينهم!.

فكان هذا الحادث مما زاد في تمكنهم في المغرب وازدياد قوتهم وزهوهم على البربر، ولقد أحنق ذلك قبائل مغراوه ويفرن ويلومي وعبدالواد وبني توجين وبني راشد وهي فروع زناته الكبرى وتضامنت فيما بينها ضدهم واشتبكت معهم اشتباكات عديدة فكانت الغلبة فيها لهم فزاد ذلك في تمكنهم واستعلائهم.

---

(١) انظر: رحلة التاجاني ص٦٨ ومابعدها.

ومما رواه ابن خلدون[١] أن حاكم طرابلس الغرب المنتصر بن خزرون حينما قدم بنو هلال وبنو سُلَيْم تألفهم واتخذ منهم حلفاء فساعدوه على توطيد حكمه وتوسيع رقعة سلطانه.

وليس ما تقدم كل ما كان لبني سُلَيْم من حيوية ونشاط، فقد سجل لهم التاريخ من ذلك شيئا كثيراً في عهود دول الموحدين والمرينيين والحفصيين والزيانيين، وكان من أسباب نزوح فريق كبير منهم إلى المغرب الأقصى وانتشارهم فيه كما كان من أسباب تمكنهم في المغربين، وقد رأينا من المفيد أن ننوه بذلك في هذا المقام استيفاء للكلام عنهم.

فمن أحداثهم أن عبدالمؤمن أول خلفاء الموحدين حينما قضى على الدولة الزيرية الصنهاجية التي كان معظم بني هلال وبني سُلَيْم ينتشرون في أرضها اجتمع زعماء بعض هذه القبائل وتحالفوا على التعاون والتضافر ومقاومة عبدالمؤمن إذا هو حاول إخضاعهم لسلطانه كما فعل بالصنهاجيين، واتصل الخبر بروجار صاحب صقلية فأرسل إلى أمراء العرب وهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب يعرض عليهم إمدادهم بخمسة آلاف مقاتل على شرط إرسال الرهائن فأجابوه بأنهم ليسوا في حاجة إلى مدده، ثم أخذوا يستعدون للمقاومة، وبلغ الخبر عبدالمؤمن فسيَّر حملة هاجمتهم على حين غرة فانهزموا فاستولى الموحدون على أموالهم ومواشيهم ونسائهم وأولادهم، واستاقوهم إلى عبد المؤمن، وعني هذا بالأولاد والنساء وأرسل إلى أمراء العرب يطمئنهم ويدعوهم إليه لاستلامهم ويبذل لهم الأمان والكرامة، فسارع فريق كبير من هذه القبائل إلى مراكش حيث وفّى عبد المؤمن لهم بما وعد وعوضهم عما خسروه فاسترق قلوبهم وأقاموا على كثب منه يبذلون جهودهم في توطيد دولته، وكانوا عمدة الجيش الموحدي في عهد عبد المؤمن وخلفائه وأبلوا بلاء حسنا في مجاهدة الإفرنج في الأندلس، وقد نموا وتكاثروا وانتشروا في أنحاء المغرب الأقصى المختلفة[٢].

ومن ذلك ما كان لهم من نشاط في سياق ثورة ابن غانية البربري في أواخر

---

(١) ج ص ٣٩ ـ ٤٤.

(٢) ابن خلدون ج ٦ ص٢٢٥ ـ ٢٢٧ والاستقصاء ج١ ص١٣٩ ـ ١٥٩ و١٦٥ ـ ١٧٢

القرن السادس الهجري وفي زمن الدولة الموحدية بعد عبدالمؤمن، فقد ثار هذا ثورة عاتية في المغرب الأوسط فتضامن معه بعض الفروع التي تخلفت في هذا المغرب من بني سُلَيم وبني هلال فلما انتصر المنصور الموحدي عليه سنة ٥٨٤هـ في إحدى الجولات نقل كثيرا منهم إلى المغرب الأقصى أيضا فكان النزوح الثاني لهم من المغرب الأوسط في عهد هذه الدولة[١].

ومع هذين النزوحين منهم إلى المغرب الأقصى فقد ظل منهم في المغرب الأوسط (الجزائر) فروع كثيرة نمت وصارت في عدد وافر وقوة معتدة حتى كانت لهم جباية الجانب الشرقي من أوراس وكثير من أنحاء أوراس الشرقية وحتى كادوا أن يكونوا دولة داخل دولة وجعلهم هذا يشعرون بقوتهم ويشمخون بأنوفهم.

ولقد هال هذا الملك المريني أبا الحسن حينما وطد سيادته على المملكة الحفصية في أواسط القرن الثامن الهجري ففكر في خضد شوكتهم فثارت حميتهم وجمعوا جموعهم واشتبكوا معه في معركة حامية هزموا جيوشه فيها هزيمة شديدة واستولوا على مضاربه وما فيها من عدد ومتاع وسلاح ومؤن، ولجأ الملك إلى القيروان فتبعوه ففر منها بحرا إلى تونس فجاءوا إليها وحاصروه فيها، واغتنم الملك الحفصي الذي خلعه الفرصة فزحف بأنصاره على تونس بدوره متضامنا مع العرب مما جعل الملك المريني يجد نفسه في مأزق ولم ير مخرجا منه إلا أن يركب البحر ويعود إلى بلاده، وقد عصفت الريح بمراكبه حتى غرق معظمها ولم ينج هو وبعض خاصته ويصلوا إلى مراكش إلا بعد عناء وأهوال[٢].

ومما روي من صور نشاطهم أن جماعات عديدة من بني هلال عادوا فانضموا إلى ابن غانية حينما استأنف نشاطه بعد المنصور فتمكن بذلك من الاستيلاء على قسم كبير من المغرب الأوسط إلى أن وصل إلى طرابلس فاجتمع عليه هناك عرب ذباب من بني سُلَيم فنهض بهم إلى جبل نفوسة فملكه ثم فتح طرابلس وما وراءها والمنطقة المعروفة بالجريد، وكان في هذه المنطقة فروع أخرى من بني سُلَيم وبعض فروع قبائل عربية أخرى منضوية إليهم مثل جشم ورياح

---

(١) ص ١٦٥ ـ ١٧٢ الاستقصاء ج١ وابن خلدون ج٦ ص ٢٤٠ ـ ٢٤٦.

(٢) ابن خلدون ج ٧ ص ٢٥٢ ـ ٢٨٨ والاستقصاء ج٢ ص٥٧ ـ ٨٨.

والأثبج فاستمالهم وفرض لهم عطاء ـ مخصصات ـ فتوطد بذلك له سلطان وملك واسع(١).

ومن ذلك أن الملك الحفصي أبا زكريا حينما اعتزم الزحف على تلمسان وغيرها من المغرب الأوسط استنهض معه فروع بني هلال وبني سُلَيْم في مملكته فتثاقلوا فما زال يلطف لهم الحيلة في استنهاضهم وتنبيه عزائمهم حتى ارتحلوا معه وتمكن نتيجة لذلك من الاستيلاء على تلمسان(٢).

ومن ذلك أن ابن عم للمستنصر الملك الحفصي اسمه قاسم خرج عليه فطارده فلجأ إلى قبيلة رياح الهلالية ونزل على أميرها شبل بن موسى فأجاروه وبايعوه وكان فروع أخرى من بني هلال وبني سُلَيْم موالين للمستنصر فجمعهم وغزا بهم قبيلة رياح وشردها(٣).

ومن ذلك أن أبا فارس عزوز الملك الحفصي القوي أراد أن يكسر شوكة بني سُلَيْم والأثبج من فروع بني هلال ويحد من شأنهم فاستصرخوا السلطان المريني الذي كان إذ ذاك على خلاف وعداء مع عزوز فأمدهم بالمال والرجال وانضم أحد أمراء الحفصيين منازعا لعزوز فزحفوا سنة ٨١٢ هـ على تونس، غير أن عزوزا استطاع أن يردهم ويتغلب على ابن عمه(٤).

ومن ذلك أن الموحدين حرضوا قبائل رياح على المرينيين حينما برزوا لمنافستهم ومناوأتهم وكانوا حينذاك أشد قبائل العرب قوة وشوكة وأكثرهم خيلا ورجالا فأخذوا يتصاولون معهم ويشتبكون اشتباكات شديدة، وقد كانت لهم في بعض الجولات الغلبة على المرينيين حتى أن زعيمهم عبدالحق قتل في إحداها. غير أن المرينيين انتصروا في النهاية عليهم وأثخنوا فيهم وأجبروهم على الإذعان لهم وأداء أتاوة سنوية إليهم(٥).

---

(١) ابن خلدون ج٦ ص١٨٩ ـ ١٩٨.

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٧.

(٣) ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ نفس المصدر.

(٤) خلاصة تاريخ تونس لحسن حسني عبد الوهاب ص١٢٤

(٥) ابن خلدون ج٧ ص١٦٩ ـ ١٧١

تفصيلات أخرى عن بني هلال وبني سُلَيْم وغيرهم ممتدة الأثر إلى اليوم

ولقد عقد ابن خلدون في الجزء السادس من تاريخه فصلا طويلا[1] في قدوم بني هلال وبني سُلَيْم في أواسط القرن الخامس الهجري وانتشارهم في مختلف أنحاء المغرب الأقصى والأوسط وفيما كان من قبائل عربية مستقرة في هذه الأنحاء قبل قدوم بني هلال وبني سُلَيْم وبعده وفي سيرتهم وما كان لهم من حيز كبير.

ونقتبس منه فيما يلي ما يتصل بانتشارهم وتوزعهم وفروعهم في عهده والحقبة السابقة.

ولقد مهد المؤرخ فقال: إن بني هلال وبني سُلَيْم اقتسموا بلاد إفريقيا ـ وهذا التعبير كان يعني خاصة إقليم تونس ويمتد أحيانا إلى أطراف ليبيا شرقا والجزائر غربا ـ فكان لزغبة من بني هلال طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح من الهلاليين أيضا باجة وما يليها، ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لبني هلال من تونس إلى المغرب ـ أي الأقصى ـ وقد غلبوا زناته وصنهاجة على كثير مما في أيديهم وأصاروهم عبيدا وخدما، وكان منضما إليهم جماعات من فزارة وأشجع وعقيل والمعقل وجُشَم، غير أنهم كانوا مندمجين فيهم ويعدون منهم.

ثم بعد هذا التمهيد أخذ يذكر فروعهم في نبذ خاصة هذه ملخصاتها:

١ ـ الأثابج[2]: هم الأكثر عددا والأوفر قوة من الهلاليين، وقد توزعت فروعهم في المغربين الأوسط والأقصى، وهم الآن ـ أي في أواخر القرن الثامن الهجري الذي كتب المؤرخ فيه كتابه ـ بطون كثيرة منها بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلبية وأولاد شهيب ويعرفون بالشبه وأولاد صبح ويعرفون بالصبحة وأولاد سرحان ويعرفون بالسرحانية ومواطنهم في جبل أوراس مما يلي زاب تهودا وأولاد دريد وأولاد نابت بن فاضل، وبنو محمد ظواعن جائلة في القفار تلقاء مواطن أولاد نابت، أما باقيهم فإنهم اتخذوا المدن والآطام وقعدوا عن النجعة والظعن.

---

(١) ص١٢ ـ ٨٨.

(٢) ص ٢٢ ـ ٢٣.

وبنو دريد: أعـز الأثبج وأعلاهـم كعـبا، ومـواطنهم بين قـسنطينة وطارف مصقلة، وهم بطون كـثيرة منها أولاد عطيـة وأولاد سرور وأولاد جار الله وأولاد توبة أولاد وشـاح وأولاد مـبـارك وأولاد مشـرف وأولاد العـاصم وأولاد مـقـدم والضحاك وأولاد عياض.

وكـان العاصم والمقـدم ينزلون في تامـسنا، وكانت لهم عـزة وعلياء وكـان للسلطان عليهم عسكرة وجباية، وفي أول عـهد الدولة المرينية صارت الزعامة على جميع العرب في بسائط تامسنا الذين كان يجمعهم اسم الخلط المهلهل بن يحيى من فرع المقـدم، وقد أصهـر إليه السلطان يعقـوب بن عبدالحق وتـزوج من ابنته التي صارت أم السلطان أبي سعـيد واستمرت زعامتـهم في نسله إلى عهد ابن خلدون وكانت لهم عزة ودولة ودالة في هذه الدولة.

وقد نزل بنو عـياض بجبل القلعة وملـكوا قبائله وغلبوهم وصـاروا يتولون جبايتهم، ومن فروعهم المرتفع والخراج.

ومن فروع الخراج: أولاد تبـار وأولاد غندوس وأولاد حناش والمهاية والزبير وأولاد صخر وأولاد رحمة.

وبنو الضحـاك: بدورهم بطون كثيرة منهم أولاد كـسلان وذوو مطرق وذوو أبي الخليل وذوو جـلال وأولاد لقـمان وأولاد جـرير وبنو نزار وبنو مـري، وهم متوطنون في منطقة الزاب ومنهم من كان له ولاية فـيها وهم بنو مري، وكان لبني الضحّـاك كثرة ونجـعة ثم قـعدوا عن الظعن واتخذوا المدن والآطـام مثل الدوسن وعرسدا وتهودة ونقوسة وبادس.

ومن الأثبج أيضا العـمور: وهم فرعـان كبيـران بنو قرة وبنو عـبدالله وهم ساكنون بالضواحي والجبال ما بين جبل أوراس شرقا إلى جبل راشد.

وبنو قرة: بطن متسع، إلا أنهم متفرقون في القبائل والمدن.

أما بنو عـبدالله: فهم كتلة ويـتفرعون إلى فـروع عديدة، منهم أولاد شكر وأولاد محمد وأولاد ماضي وأولاد عنان، ورئاستهم العليا في أولاد شكر.

وفي المغرب الأقصى: قـبائل باسم جشم مؤلفـة من عدة بطون من الأثابج

ورياح الهلاليين، غير أن اسم جشم قد غلب عليهم، وفروع الأثابج منهم نزلوا في تامسنا عدا رياحا التي نزلت في البسيط، وقد انتقلوا من الغرب الأوسط في زمن الموحدين، ولما وهن أمر هؤلاء صارت لهم سورة غلب وقوة في الدولة لكثرتهم وقرب عهدهم بالبداوة، ولما استولى المرينيون على بلاد المغرب الأقصى وحلوا محل الموحدين وملكوا فاس وقف العرب في وجوههم وكانت لهم معهم وقائع وحروب، وفي النهاية دانوا للدولة المرينية التي جنحت لتألفهم حتى أن ملكا من ملوكها أصهر إليهم وزوج ابنه ببنت من بني المهلهل وغدت لهم صولة في الدولة واستقرت رئاستهم في بيت المهلهل، وتخلى كثير منهم عن حياة البداوة والنجعة وتوطنوا القرى والآطام، ودخل كثير منهم في جيش الدولة.

والخلة: فرع من جُشَم ويعرف باسم الخُلَّط أيضا[١]، والمعروف أنهم من بني المنتفق بن عامر بن عُقَيل وكانوا شيعة للقرامطة في البحرين فلما غلبهم العباسيون ارتحل فريق منهم إلى إفريقيا وسموا هنا بالخُلَّط؛ لأنه كان فيهم جماعات من غير قبيلتهم، وقد أدخلهم المنصور الموحدي إلى المغرب الأقصى مع من أدخله من العرب فاستقروا ببسائط تامسنا، وكانوا أولي عدد وقوة، وكان شيخهم حين دخولهم هلال بن حميدان وظلت الزعامة في بنيه، واندمجوا في أحداث المنافسات التي وقعت بين ملوك الدولة الموحدية.

وبنو جابر: من عداد جشم المغرب وقد تخيروا إلى سفح جبل تادلا وما والاها ويسهلون إلى البسيط تارة ويأوون إلى الجبل أخرى[٢].

٢ ـ رياح: وهم أيضا من أعز قبائل بني هلال وأكثرهم عددا عند دخولهم إفريقيا. وقد استقروا أولا في بلاد الهبط بين قصور كتامة إلى أزعار البسيط الفيح إلى ساحل البحر الأخضر، وكانت رئاستهم في سنة ٦١٨هـ للشيخ محمد أبي مسعود، وقد اجتمع إليه جماعات من الاثبج فاعتز بهم وكثر، ثم تقدموا إلى بلاد الزاب فتلافت الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعتهم ما غلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ثم الأمصار التي بالبسيط الغربي، ولم يزالوا إلى هذا العهد ـ عهد كتابة المؤرخ كتابه وهو أواخر القرن الثامن الهجري ـ وبطونهم الآن

---

(١) ص ٢٩.

(٢) ص ٣١ ـ ٣٦.

أولاد محمد وأولاد سباع وأولاد سعيد وأولاد مسلَّم وأولاد الأخضر، ورئاسة أولاد محمد ليعقوب بن علي وله شهرة وذكر ومحل من السلطان متعارف، وهم مختصون بنواحي قسنطينة وقد أقطعتهم الدولة كثيرا من أريافها، وينضوي إليهم جماعات من عامر بن صعصعة كحلفاء(١).

ورئاسة أولاد سباع في بني علي وهم مختصون بنواحي بجاية.

وبطون سعيد ومسلَّم والأخضر هم الأشد قوة والأكثر جمعا ولا يزالون على شيء من البداوة ويبعدون النجعة في القفار.

٣ ـ زغبة(٢): من أهم فروع بني هلال، وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم المغرب الأوسط، وقد تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، وقتلوا سعيد ابن خزرون من ملوك مغراوة في طرابلس، ولما ثار ابن غانية في إقليم الجزائر نزعوا إلى الموحدين، ولما ملكت زناته بلاد المغرب الأوسط دخلت زغبة التلول وتغلبوا عليها وفرضوا الإتاوة على أهلها، وقد أقطعتهم الدولة نواحي كثيرة من المغرب الأوسط استظهارا بهم على زناته، وهم فروع عديدة منها بنو يزيد وبنو حصين وبنو مالك وبنو عامر وبنو عروة، وكان لبني يزيد الكثرة والشرف، وقد أقطعهم الموحدون أراضي حمزة في إقليم بجاية مما يلي رياحا والأثابج وغدوا للدولة أنصارا مخلصين وزادت هي في تكريمهم والعناية بهم، وقد استبدوا بأوطان زناته وغلبوا عليها من جميع جوانبها، وقد كان لعهد المؤرخ العربي ابن خلدون بطون كثيرة ينتمون إلى بني يزيد(٣) منها حميَّان وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمرابعة والخشنة وبنو معافى وبنو لاحق. وكانت مواطن بني حصين مجاورة لمواطن بني يزيد وكانت لهم الإتاوة على أهل المنطقة، وقد اندمج بعضهم في

---

(١) ص٣٠.

(٢) ج ص ٤٠ ـ ٥٨.

(٣) وبنو يزيد أيضًا في بني سُلَيْم لأن التاجاني من رجال القرنين السابع والثامن وهو أقدم من ابن خلدون ذكر في رحلته في إقليم تونس بني يزيد فقال: إنهم أربعة أفخاذ: وهم الصهبة والحمارنة والخرجة والأصابعة، والصهبة هم بنو صهب بن جابر بن قائد بن رافع بن ذباب، والحمارنة هم بنو حمران بن جابر إخوتهم، والخرجة هم جملة من آل سُلَيْمان بن رافع بن ذباب، والأصابعة هم منتسبون إلى رجل كانت له أصبع زائدة، ودباب يطعنون في نسبهم ومساكنهم في مناطق توزر وقابس ومسلاتة ص١٣٤.

خدمة الدولـة المرينية وساعدوها على زناته كـما اندمج بعضهم في خـدمة الدولة الزيانية وساعـدوا أبا حمو حتى تمكن من اسـترداد تلمسان واستـئناف سلطانه بعد تشرده، وقد تملك هؤلاء في عهده الإقطاعات وغدت لهم في دولته العزة والجاه، وهم بطنان: جندل وخراش، وكل منهما يتفـرع إلى فروع عديدة، وكان بنو مالك من زغبة ثلاثـة بطون وهي بنو سويد وبنو الحرث والديالم، وكل منهـا يتفرع إلى فروع عديدة وقد كانت لهم إقطاعات في بلاد حمزة وبني حسن وتوجين، وكانت الرئاسة في بني سويد، ومن فروع بني سويد فلمة وشبانة ومجاهر وجونة وهبرة، وبنو الحـرث بطون عـديدة أيضـا منهـا العطاف وبنـو زيادة والدهابقـة وبنو نوال والعكارمة، وكـان لهم في عهد المؤرخ إتاوة على بلاد سيـرات والبطحاء وهوارة، وكان بنو سويد زعماؤهم حلفاء لبني عبـدالواد ملوك تلمسان، فلما استفحل ملك بني مرين في عهد السلطان أبي عنان واستولى على تلمسان دانوا له فرعى حرمتهم ورفع زعيمهم ونزمـار بن عريف على سائر رؤساء البدو من زغبـة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سـلامة وكثـيرا من بلاد توجين، ولما مات اسـتقدم ابنه أبا عـريف إليه وأجلسه في مجلسه مكان أبيه وعقد لأخيه عيسى على البدو من قومه، وتخلى أبو عريف عن مركزه جنوحا إلى الترهب وبنى حصنا بوادي ملوية وكان يقيم فيه على عهد المؤرخ الذي قـال أن ملوك بني مرين ظلوا يرعون حرمـته ويؤثرونه بالشورى والمداخلة في الأحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سـائر النواحي فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجـهات من الملوك وشيوخ العـرب ورؤساء الأقطار، وقد استفـحل أمر قومه بل أمـر زغبة فجـاش مرجلهم سنة ٧٦٧هـ على زناته ووطؤوا بلادهم بالمغرب الأوسط فأعجزوهم وتغلبوا على سائر البلاد بالإقطاع من السلطان طوعا وكرها.

ومواطن بني عامر: قبلي تلمسان مما يلي المعقل، وكانت مواطنهم قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق، وكانوا مع بني يزيد حيـا واحدا وكان لهم الغلبة عليهم وعلى غيرهم في مواطن حـمزة والدهوس وبني حسن، ولهم على وطن بني يزيد لهذا العهـد ضريبة من الزرع مقـدارها ألف غرارة متوارثة من عهـد تغلبهم، وهم ثلاثة بطون وهي بنو يعقـوب وبنو حميـد وبنو شافع وكل منهم يتفرع إلى أفـخاذ وفروع أخرى، وسياق المؤلف عنهم يفـيد أن منهم من كان مع بني عبدالواد ملوك

تلمسان ومنهم من كان مع بني مرين، وأنه كان ينشب بينهم منازعات ومصاولات لسبب ذلك وأن كـلا منهم أبلى في مساعـدة الجهة التي كان مـعها ونال توجهـها والحظوة لديها.

وبنو عـروة: بطنان وهما النضـر وخُميس، ولـكل منهما أفـخاذ مـتفـرعة عنهمـا، ومنهم من هو منتبذ في القـفر ـ ينتجـعون رماله ويصـعدون إلى أطراف التلول، ومنهم من يقطنون جـبل راشد، وهم مـتحـالفون مع بني سـويد يظعنون لظعنهم ويقيمون لإقامتهم.

٤ ـ وفي المغرب الأقصى مجموعة من القبائل العربية يجمعها اسم معقل(١) وموطنها صحاري هذا المغرب وقفاره، وهي ثلاث طوائف وهم ذوو عبدالله وذوو منصور وذوو حسان، ويزعمون أنهم من نسل جعفر بن أبي طالب.

ويقول ابن خلدون: والصـحيح أنهم من عرب اليمن وقـد جاءوا في القرن الخامس إلى المغرب الأوسط ثم انتقل منهم جـماعات إلى المغرب الأقصى مع بني هلال، والذين بقـوا في المغـرب الأوسط منهم اندرجوا في جـملة بني كـعب بن سُلَيْم وداخلوهم حتى كـانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستـئلاف العرب لهم، وقد نموا في المغرب الأقـصى وكثروا وانتشروا في صحـاريه وعمروا رماله، وكانوا أحـلافا لزناته فيـها، ولما ملكت زناته بلاد المغرب ودخلوا الأمـصار والمدن تفردوا في الصحراء ونموا نموًّا لا كفاء له وملكوا أوطان زناته وقصورها من السوس غربا ثم توات ثم جـودة ثم تمنطيت ثم واركلان وتاسيـبت وتيكورارين وكل واحد من هذه المواطن وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة وذات نخيل وأنهار(٢). وقد فرضوا الإتاوات على من بقي في جوارهم من زناته وغـيرهم. وقد انضوى إليهم على طريق الحلف والولاء كـثير من القـبائل القـديمة والطارئة مثل فـزارة وأشجع والعمور وبطون من سُلَيْـم وبني هلال حتى صاروا يعدون من جملتـهم، وتفرعوا إلى فروع عديدة وكان لهم في عهـد دولة بني مرين ثم في عهد الدول التي قامت

---

(١) انظر: ابن خلدون ج ٦ ص ٥٨ ـ ٧١.

(٢) يفهم من فحوى سياق ابن خلدون أن تعبير القصور كان يعني الواحة أو القرية.

بعدهم في المغرب الأقصى، أي الدول الوطاسية والسعدية والشريفية الحاضرة شأن كبير في الأحداث السياسية والحربية.

ولقد زار لسان الدين الخطيب وزير بني الأحمر المشهور سنة ٧٦١هـ حينما جاء لاجئا إلى المغرب الأقصى أحد أمرائهم مبارك بن إبراهيم بن عطية بن مهلك ومدحه مدحا عظيما يدل على ما كان له وبالتالي لقبائل العرب من شأن في دولة بني مرين، وقد جاء في قصيدة المدح:

ساحات دارك للضياف مبارك   وبضوء نار قراك يهدي السالك
قل للذي قال الوجود قد انطوى   والبأس ليس له حسام فاتك
والجود ليس له غمام هاطل   والمجد ليس له همام باتك
جمع الشجاعة والرجاحة والندى   والبأس والرأي الأصيل مبارك
للدين والدنيا وللشيم العلى   والجود إن شح الغمام السافك
عند الهياج ربيعة بن مقدم   والفضل والتقوى الفضيل ومالك
ورث الجلالة عن أبيه وجده   فكأنهم ما غاب منهم مالك

ومما بدأ به خطبة ألقاها بين يديه:

(الحمد لله الذي جعل بيتك شهيرا، وجعلك للعرب أميرا، وجعل اسمك فألا، ووجهك جمالا، وقربك جاها، أنت أمير العرب وابن أمرائها وقطب سادتها وكبرائها.. إلخ)[1].

ومواطن ذوو عبدالله: بين تلمسان إلى وجده إلى مصب وادي ملوية في البحر، وينتجعون القفار وتنتهي رحلتهم فيها إلى قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا إلى ذات الشمال، وهم مجاورون لبني عامر بن زغبة من بلاد سلطان بني عبدالواد، وبينهم فتن وحروب موصولة، وكان بينهم وبين بني عبدالواد مثل ذلك ثم أعطوهم الصداقة والطوائل وعسكروا معهم في حروبهم فأقطعوهم وجده وندرومه وبني برتاس ومديونة وبني سنوس وصار لهم على أهل هذه البلاد

---

(١) الاستقصاء ج ٢ ص١٠٨.

الإتاوات والوضـائع وضربوا على بـلد هنين بالساحل ضـريبـة الإجازة منهـا إلى تلمسان فلا يسير ما بينهما مسـافر إلا بإجازتهم ومقابل ضريبة يؤديها إليهم، وهم بطنان الهراج والخـراج، وكان يعقوب بن يغـمور شيخ الخراج لعـهد السلطان أبي الحسن المريني فلمـا تغلب هذا على تلمسان حـرض بعض الزعماء عليـهم فأرسل عسكرا لانتزاع أملاكـهم فأعلنوا العصيان والتمرد وهاجمـوا عسكر السلطان فقتلوا قائدهم وانتهبوا المعسكر وفر يعـقوب إلى الصحراء، حيث ظل شريدا إلى أن بسم الحظ لبني عـبدالواد واستـأنفوا سلطانهم فـعاد ونال لديهم الحظوة والـبر ولم تزل زعامتهم لهذا الـعهد ـ عهد المؤرخ ـ في بني يعقوب، أما زعـامة فرع الهراج فهي في أبناء مناد وخدمتهم في الغلب لبني مرين.

وذوو منصـور: هم معظم المعـقل وجمـهورهم، ومـواطنهم تخوم المـغرب الأقصى من قـبلته ما بين ملوية ودرعة، وهم أربعـة بطون أولاد حسن وأولاد أبي الحسين ويمتان إلى شقيقين، ثم أولاد عمران وأولاد منبا ويمتان كذلك إلى شقيقين.

ومما ذكره ابن خلدون من أحـوالهم أن أولاد أبي الحسين عـجزوا عن الظعن فنزلوا قصورا اتخـذوها بالقفر ما بين تافـيلات وبتكورارين، وأن أولاد حسين هم جمهور ذوي منصور ولهم العزة عليهم واسم زعيمهم لهذا العهد يوسف بن علي، وأن مواطن أولاد عـمران مـجاورة لمواطن أولاد حـسين من ناحيـة الشرق، وفي مجالاتهم بالقفر تافيـلات وصحراؤها وبالتل وملوية وقصور وطاط وتازي وبطوية وعـساسـة، ولهم على ذلك كله الإتاوات والوضـائع والإقطاعات السلطانيـة وأن زعيمهم لهذا العهد ـ عهد المـؤرخ ـ سُلَيْمان بن ناجي، ومن عادتهم النجعة للقفر والإكثار من الغزو واعتراض العير وقصور الصحراء، وأن أولاد منبا شركاء لأولاد عمران في المواطن والنشاط ورئاستهم لهذا العـهد لمحمد بن عبدالله، وأنه كان بين ذوي منصور ويعقـوب بن عبدالحق المريني وقائع وقد أوقع بهم في صـحراء درعه فلما مـات ثم مات ابنه يوسف تمردوا وأخـذوا بثأرهم ثم دانوا للمرينـيين بالطاعة وأداء الصـدقة إلى أن وهن أمـر الدولة في ظرف فاعـتزوا ومنعـوا الصدقـة، ولما استـولى السلطان أبو عنان على تلمـسان سنة ٧٥٠هـ فـرّ إليهم زعـيم بني عـامر مستجيرا فأجاروه وزحف عليهم أبو عنان فوقفوا في وجهه ولم يظفر منهم بطائل.

ومـواطن ذوي حسـان هي في نواحي ملوية إلى البـحر، ويعـرفون بعـرب السوس حيث كـان استصرخهم صاحب السـوس بعد الموحدين على قبيلة اسـمها كزولة من ظواعن بسائط السوس فصـارخوه وارتحلوا إليه بظعائنهم وغلبوا التي في البسائط ووضعوا عليها الإتاوات، وقد بلغ من أمرهم أن صاروا يتقاضون الجبايات من المصامـدة وصنهاجة في هذه البسـائط، ورئاستهم لهذا العـهد هي لأولاد أبي الخليل.

٥ ـ بنو سُلَيْم (أبناء عمومة بني هلال): لقد كـان مواطنهم قبل زحفهم إلى إفريقيا مع بني هلال في براري مـصر الشمالية الغربية بين الإسكندرية وعـقبة برقة وهم أربعة فروع رئيسية: بنو هيب وبنو عوف وبنو ذباب وبنو زغب.

ومواطن بني هيب: من أول أرض برقة مما يلي إفريقيا إلى الـعقبة الصغيرة، ولا يزالون هنا لهـذا العهـد ـ عهـد المؤلف أواخـر القرن الثـامن الهجـري ـ ومن بطونهم بنو حميد وبنو محارب، وقـد استولوا على إقليم طويل ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخهم، وكان في خدمتهم جمـاعات من البربر واليهود يحترفون الفلاحة والتجارة، وكان معهم ولايزال جـماعات من رواحة وفزارة، ومن مشاهير مشايخ الأعراب لهذا العهد أبو ذوئيب.

وكـانت مـواطن بني عـوف من وادي قـابس إلى أرض بـونة، وهم بطنان مرداس وعـلاَّق، وكانوا قد أقـاموا حين أجازتهم على أثـر الهلاليين ببرقـة. فلما كانت فتنة ابـن غانية وقراقش بجهـات طرابلس وقابس ـ وقد مرت إشـارة إليها ـ تجمعوا إليهم فـيمن تجمع من أوشاب القبائل فاعصوصبـوا عليهم وكان لهم معهم حروب، واستصرخوا رياحا الهـلاليين فصارخوهم، ولما هلك ابن غانية ورسخت الدولة الحفـصية بإفـريقيا جـاءوا إليها بزعامـة شيخـهم مسعـود، ولقد أراد الملك الحفصي أبو زكريا إخراج رياح من إفريقيا بسـبب ما كانوا عليه من العبث والفساد فـتألف بطون بني سُـلَيْم واصطنعهم بـسبـيل ذلك واستظهـر بهم وأنزلهم بسـاح القيروان وأجـزل لهم الصلات والعوائد ثم أغراهم ببني رياح فـزاحموهم بالمناكب بعد أن كـانـت لهم استطالة على جـميع بلاد إفريقـيا ـ المغرب الأوسط وخـاصة

تونس - فنشبت بينهم الحـروب وتمكنوا من إزاحتهم عن إفريقيـا إلى تلول قسنطينة وبجاية إلى الزاب وما يليـه حيث صارت مواطنهم وظلت كـذلك إلى هذا العهد، وقد مـلك بنو عوف سـائر ضواحي إفـريقيـا وتغلبوا عليـها واصطنعـهم السلطان وأثبتهم في ديوان العطاء ولم يقطع شيئا مما في أيديهم واختص بالولاية منهم أولاد جامع من مرداس فكانـوا خالصة له، ولكن هذا لم يدم حيث تغـيرت الحال بينهم وبين خلفاء أبي زكريا، وكان زعيمهم عنان بن جـابر فذهب مغاضبا ولحق بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن في مراكـش وحرضه على الحفصيين، وظل بطن علاَّق مواليا للحفصـيين فلما استفحل ملك المستنصر منهم حرضـهم على بني عمومتهم بني مرداس فحاربوهم وغلبوهم على أوطانهم وأخرجـوهم من إفريقيا فصاروا إلى القفر وهم اليوم به، وقد تمكنوا من التـغلب من ضواحي قسنطينة وصار لهم إتاوة على توزر ونفطة وبلاد قسطيلة وعمروا كثيرا من القفر.

ولقد استقام أمر بني عـلاَّق وصارت لهم الزعامة على بني عوف بعد نزوح بني مرداس، وشملت زعامتهم بطون حُصين ودلاج من رياح[١] وعلا شأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بني سُلَيْم، وكانت الزعامة في عهد الملك المستنصر لشيخ اسمـه الحاج كعب وقد أقطـع له السلطان أربع قرى في نواحي صفـاقس والجريد وأفاد جاها وثروة، وقد استقـرت الزعامة في ولده برغم ما كان من تناحر وتنافس بين فروع بني علاَّق وتدخل الملوك الحفصيين.

وكانت مواطن بني ذباب ما بين قـابس وطرابلس إلى برقة، وقد ظلوا حيث هم إلى هذا العهد، وهم بطون عديدة مـنها أولاد أحمد وبنو يزيد والنوائل وأولاد سنان وأولاد وشاح، وزعامة هذا الفرع في أولاد وشاح، وهي لهذا العهد في بني مرغم بن صابر منهم.

ولم يذكر ابـن خلدون بني زغب رابع فروع بني سُلَيْم الرئيـسيـة إلا بإشارة خاطفة حيث قال: إنهم بإفريقيا (إقليم تونس) مع إخوانهم.

---

(١) رياح هنا هم بطن من بني عوف، وهم غير قبيلة رياح الهلالية المشهورة.

وفي كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي، وهو مؤرخ معاصر استمر كتابه إلى سنة ١٣١٣هـ أخبار كثيرة عن القبائل العربية التي تدفقت على المغرب الأقصى وانتشرت في أرجائها وما كان من نشاطها ومشاركاتها في الأحداث التي كانت تقع في عهود دول هذا المغرب الأولى نقلا عن ابن خلدون وغيره، وفيه بالإضافة إلى ذلك أخبار كثيرة جدا عن حركة ونشاط وحيوية القبائل العربية التي ظلت تحتفظ بحياتها القبلية في المغرب الأقصى - بعد أن امتصت المدن والريف منها ما امتصته وعمرت به - وأسمائها وتفرعاتها في سياق الدول التي قامت في المغرب الأقصى قديما وحديثا، ومن هذه الأسماء ماهو قديم نقلناه عن ابن خلدون، ومنها ما هو جديد لم يذكره ابن خلدون ويحتمل أن يكون لقبائل جديدة طرأت على المغرب الأقصى في القرون المتأخرة أو لفروع جديدة متفرعة عن القبائل القديمة.

وهذه قائمة طويلة من الأسماء التي وردت في ثنايا فصول الكتاب:

عرب معقل، وعرب الخُلَّط، وعرب جُشَم، وذوو منيع، ودغيسة، وجسيمة، وحميان، ومهاية، والعمور، وأولاد جرير، وستونة، والحياينة، وبنو عامر، وأولاد نصير، وعبده، وأحمر، والصفافعة، وبنو شقران، والصباح، والزمالة، وبربوش، والمغافرة، والدوائر، وأولاد الدليم، وبنو حسن، والعمارنة، والمنبات، وأولاد جرار، وبنو مالك، وبنو سفيان، وبنو التاغي، وبنو عياش، والشبانات، وبنو يزيد، والعمارة، وبنو دريد، وشراقة، وأشجع، وأولاد مطاع، وذوو منيع، والمشاشيل، وبنو شقران، وأولاد يحيى، والزيايدة، وبنو موسى، وبنو مصر، وزرارة، والرحامنة، وأولاد جامع، والشاوية، وجروان، وغياثة، وأولاد أبي السباع، وأولاد نصر، والشياظمة، وأولاد رزق، وأولاد عطية، والقوازيط، وزعير، وعرب الأعشاش، والشراردة، وتكنه، وذوو بلال.

ولقد روى السلاوي[1] صورا كثيرة من صور النشاط القَبَلي لهذه الأسماء، منها ما ورد في سياق الدول العربية، ومنها ما ورد في سياق الدول البربرية، أما ما كان من ذلك في عهود الدول العربية فسوف نورده في سياق سيرة هذه الدول،

---

(١) يرجح أن يكون منسوبًا إلى مدينة سلا الساحلية بالمغرب الأقصى.

وهذه سلسلة من هذه الصور التي رواها المؤلف في سيرة الدول البربرية ومعها بعض صور رواها ابن خلدون:

١ ـ إن جماعات كثيرة من قبائل العرب من بني جابر والأثبج والعاصم وعرب الخُلَّط كانوا في حملات الجهاد التي قادها أو سيَّرها الملك الموحدي يعقوب وابنه المنتصر إلى بلاد الأندلس في القرنين السادس والسابع للهجرة، وأنهم أبلوا في الجهاد بلاء حسنا[١].

٢ ـ إن عرب الخُلَّط النازلين في تامسنا خالفوا بزعامة زعيمهم هلال بن حميدان الملك العادل بن المنصور الموحدي حينما تولى الملك وظاهروا أخاه المأمون لأن العادل آوى إليه قبيلة بني سفيان التي كان بينها وبينهم منافسة وعداء، وأن هذه المظاهرة كانت من عوامل نجاح المأمون ووصوله إلى الملك، وأن عرب الخُلَّط بزعامة هلال ظلوا إلى جانبه إلى أن هلك فبايعوا ابنه الرشيد وجاءوا به إلى مراكش، وقد استباح هذا بني سفيان إرضاء لهم، وقد صارت زعامتهم بعد هلال لأخيه مسعود فأغراه أحد كبار رجال الدولة المُلقَّب بشيخ العساكر فخالف على الرشيد، غير أن هذا تمكن من توطيد ملكه ثم تعقب مسعودا ومحرضه فقتلهما واعتقل أولاد هلال ثم أطلقهم ثم اعتقلهم وقتلهم، وقد أحنق ذلك عرب الخلط وجعلهم ينحازون إلى بني مرين الذين كان نجمهم آخذا بالسطوع[٢].

٣ ـ إن الملك المريني يعقوب (القرن السابع للهجرة) كتب إلى عرب جُشَم وأميرهم يومئذ على الخُلَّط بأن يناصروا أبا دبوس أحد الأمراء الموحدين حينما استنجد به، فانضموا إليه فزحف بهم على مراكش، وانضم إليه كذلك عرب سفيان وبني جابر بزعامة كبيرهم علوش بن كانون السفياني، وقد تمكن أبو دبوس بسبب ذلك من الاستيلاء على مراكش وإزاحة ابن عمه المرتضى عن العرش والحلول محله[٣].

٤ ـ إن أحد زعماء البربر في عهد المرتضى الموحدي (القرن الثامن للهجرة)

---

(١) ج ٢ ص ٢٠ ـ ٣٠ الاستقصاء.

(٢) ابن خلدون ج ٦ ص٢٩، ٣٠.

(٣) الاستقصاء ج١ ص٢٠٧، ٢٠٨.

أعلن الثورة فتضامن معه قبائل الشبانات وذوي حسان من عرب معقل وقبائل جزولة فاستفحل أمره بهذا التضامن وقد اغتر بما صار إليه أمره فأرهف حده للعرب وسامهم الهضيمة فزحفوا عليه وقتلوه(١).

٥ ـ لما انبرى يغمراسن ملك تلمسان لمناوأة الملك يعقوب المريني زحف عليه هذا بحملة قوية كان فيها كثير من قبائل العرب مثل سفيان والخُلَّط والعاصم وبني جابر وذوي حسان والشبانات والأثبج ورياح وعرب السوس الأقصى وبلاد الهبط(٢).

٦ ـ لما صار العرش المريني إلى أبي عنان وفد عليه أولاد مهلهل أمراء بني كعب من سُلَيْم وأقيال بني أبي الليل وبايعوه وحرضوه على ملك تونس الحفصي الذي كان إذ ذاك أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر فاستجاب لتحريضهم وسيَّر معهم عسكرا كما سيَّر أسطوله لحصار تونس من البحر، فذعر الملك الحفصي وفر، ودخل العرب وعسكر أبي عنان تونس وملكوها وأرسلوا بالبشرى إلى أبي عنان، وكان لعرب رياح في إقليم تونس يد مبسوطة وخفارة يفرضونها على السابلة، فأراد أبو عنان أن يشدد قبضته عليهم فأجمعوا على خلافه وخرجوا إلى الزاب بقيادة زعيمهم يعقوب بن علي، وسار الملك المريني خلفهم فارتحلوا إلى القفر فخرب حصونهم في الزاب ورجع مكتفيا بذلك.

٧ ـ إن ضرر عرب الشاوية تزايد وشرهم استطار في أواخر عهد بني مرين اغتناما لما ألم بالدولة من ارتباك وزحفوا إلى أحواز مكناس وفاس وعاثوا وأفسدوا، وهؤلاء العرب بطن من سويد إحدى قبائل بني مالك بن زغبة الهلاليين وقد سموا بالشاوية؛ لأن أجدادهم سكنوا في ناحية بهذا الاسم حينما قدموا إلى المغرب الأقصى في زمن أول ملوك بني مرين، وكان زعماؤهم حكام الناحية بالإضافة إلى نواح مجاورة أخرى كانوا يتصرفون فيها(٣).

٨ ـ إن أهل فاس بايعوا بعد قتل عبدالحق آخر ملوك بني مرين (٨٦٩هـ)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٠ ـ ١٦ .

(٣) ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ نفس الجزء.

الشريف عبدالله الحفيد من ذرية إدريس الكبير فزحفت قبائل زغبة الهلالية إلى أحواز فاس ومكناس وأخذت تعيث فيها فلم يستطع أن يفعل معها شيئا[(١)].

٩ ـ لما نشط أبو حمو موسى في سبيل استعادة ملك آبائه في تلمسان في أواسط القرن الثامن كان لبني عامر بن زغبة الهلاليين أقوى يد في نجاحه، ولقد كانوا على خلاف مع المرينيين منذ استيلائهم على تلمسان فاتصل زعيمهم صغير ابن عامر بأبي حمو وعرض عليه مساعدته على استعادة تلمسان وتضامن معهم قبائل بني معقل وغيرهم من العرب فزحفوا في جموع كبيرة واستطاعوا أن يستولوا على المدينة، ونتيجة لذلك قامت الدولة الزيانية التي كان أبو حمو أول ملوكها. ولقد كرَّ المرينيون على تلمسان واستطاعوا أن يشردوا أبا حمو عنها، غير أنه كرَّ ثانية مع أنصاره العرب وتمكن من استرداد المدينة سنة ٧٦٠ هـ مما اضطر السلطان المريني أبا سالم إلى الاعتراف بسلطانه والتهادن معه فتوطدت دولته وعمرت طويلا[(٢)].

١٠ ـ كان عرب بني سويد في منطقة تلمسان غير موالين لأبي حمو فاستصرخوا أبا فارس الملك المريني (القرن الثامن للهجرة) فنهض لنجدتهم واتصل الخبر بأبي حمو فجمع الجموع وخرج للقائه، ولكن العرب من بني معقل تفرقوا عنه هذه المرة فأجفل هو وأولياؤه من بني عامر ودخلوا القفر، وقد تمكن أبو فارس من احتلال تلمسان نتيجة لذلك، ثم أرسل إلى أبي حمو ومن معه فأدركوه وأجهضوه عن ماله وعسكره واكتسحوا ماشية العرب الذين معه وأموالهم[(٣)].

١١ ـ إن زعيما من البربر اسمه علي بن بدر بسط سلطانه على بلاد السوس في أواسط القرن السابع وكانت قبائل عرب هذه البلاد عدته فتبطرت عليه فزحف للإيقاع بها فصدمت له وكسرته وقتل هو في المعركة[(٤)].

ولقد ذكر العكاك في كتابه تاريخ الجزائر[(٥)] ـ وهو مؤرخ معاصر ـ خبر زحف بني هلال وبني سُلَيْم وانتشارهم في بلاد المغرب بعبارة مقتضبة وقال فيما

---

(١) ص ١٥٩، ١٦٠.

(٢) ابن خلدون ج٧ ص١٢٢ ـ ١٤٨.

(٣) نفس المصدر والصحف السابق ذكرها.

(٤) ابن خلدون ج٦ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

(٥) ص ٣٠٤

قاله: إن المؤرخين اختلفوا في تقويم عددهم فقال المؤرخ ليون الأفريقي نقلا عن تاريخ ابن الرفيق أن عددهم يزيد عن المليون، وهذا رقم مبالغ فيه - والكلام للعكاك - والصواب تقديرهم بنصف مليون على الأكثر وبمئتي ألف على الأقل، والرقم كبير على كل حال، وهو يعني أن سيلا جارفا من العرب تدفق على بلاد المغرب في القرن الخامس، وبطبيعة الحال أنهم نموا وكثروا خلال القرون التسعة التي مرت على طروئهم حتى صار أنسالهم ملايين، وهذا بالإضافة إلى أنسال القبائل التي تدفقت على هذه البلاد وانتشرت وتوطنت في مختلف أنحائها قبلهم، والتي لانشك في أن عددها أضعاف عدد بني سُلَيم وبني هلال عند طروئهم على ما يستفاد من وصف تدفقهم وتوالي تدفقهم تحت رايات حملات الفتح الأولى وما بعدها في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، ويوجد الآن في مختلف أنحاء البلاد المغربية قبائل عربية كثيرة لا تزال تحتفظ بطابعها وتقاليدها القبلية ولكن عددها لايبلغ الملايين حيث يصح أن يقال: إن كثرة كبيرة من أنسال القبائل التي طرأت على هذه البلاد بل أكثرها قد انتقل من حياة البداوة إلى حياة الحضارة واستقر في المدن والأرياف المغربية وقد مرت إشارات إلى ذلك، وفي كل هذا تعليل للطابع العربي الشامل الذي طبع هذه البلاد، ولقد قال العكاك[١] بعد أن نوّه بقوة طابع الآداب والثقافة العربية الذي كان يطبع الدولة الزيانية التي مرت إشارة إليها وما نبغ فيها من علماء وأدباء وشعراء أن البربرية قد تضاءلت أمام نور العربية المتلألئ ولم يبق لها من أثر إلا في كسر البيوت في ذلك العهد - أي مابين القرن السابع إلى العاشر - ولاشك في أن هذا المظهر قد ازداد توطدا وترسيخا خلال الحقبة التالية.

وقد نوّه المؤلف في سياق كلامه عن الحكم التركي الذي امتد من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر للهجرة بقبيلة عربية كبرى اسمها الدواويدة[٢] وقال إنها كانت مستوطنة في الزاب الجنوبي وقد عسرته وبسطت عليه جناح نفوذها وكونت به شبه دولة رؤساؤها من أسرة أبي عكاز اعترفت بها الدولة التركية

---

(١) ص ٤٠٤.

(٢) ص ٤٥٠، والصحيح الدواودة وهي من أعظم قبائل رياح الهلالية.

ولقبت رؤساءها بشيوخ العرب، كما نوّه أيضا بقبيلة عربية أخرى تعرف ببني العباس[١] وقال: إنه كان لها دويلة بسطت جناحيها على بلاد مجانة في الزاب وتوسعت فيها توسعا كبيرا وكانت عاصمتها قلعة تنسب إليها وتسمى قلعة بني العباس مما فيه صورة من صور الوجود والنشاط القَبَلي العربي تضاف إلى ما ذكرناه في المناسبات العديدة السابقة.

وفي كتاب تاريخ الجزائر للمدني ـ الذي نوهنا به قبل ـ فصل بعنوان العنصر العربي[٢] أشار فيه إلى انسياح القبائل العربية إلى بلاد المغرب منذ الفتح ونوه خاصة بانسياح بني هلال وبني سُلَيْم وتأثيرهم في طبع هذه البلاد بالطابع العربي. ثم عقد بحثين: الأول على أسماء فروع هذه القبائل في ظروف قدومها، والثاني على أسماء وفروع القبائل العربية ومراكزها في ظروف تأليف الكتاب عام ١٩٣١م.

وفي البحث الأول تفصيل أوفى مما اقتبسناه من ابن خلدون[٣]، والمتبادر أنه يتضمن صورة حال بني هلال وبني سُلَيْم بعد مضي وقت ما على قدومهم وانتشارهم؛ ولذلك صار من المفيد إثباته كما يلي:

١ ـ قبائل الأثبج من بني هلال:

دريد وبطونها أولاد عطية وأولاد سرور وجار الله وتوبة، وكرفة وبطونها بني محمد والمروانية وحجيلات ونابت ومن الفروع الثانوية المتفرقة عن هذه البطون كليب وشبيب وصباح وسرحان، وعمور: وبطونها عبد الله وبني قرة ومن الفروع الثانوية المتفرعة عن هذه البطون محيًّا وأولاد زكري وأولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي، والضحَّاك وبطونها محايا وأولاد ضيفل وبني الزبير ومرتفع وخراج وأولاد صخر ورحمة ومن الفروع المتفرعة عن هذه البطون أولاد طبلان وأولاد

---

(١) ص٠ ٤٥.

(٢) ص ١٢٩ ـ ١٤٥.

(٣) ص ١٣١ ـ ١٣٨ ولا يذكر المدني مصادره ولكن الزيادات تفيد أنه نقل عن مصادر أخرى غير ابن خلدون.

حماس وأولاد عبدالسلام وأولاد قندوز، ولطيف وبطونها يتامى وأولاد لقمان ومن الفروع المتفرعة عن هذه البطون بنو جلال وبنو خليل وبنو مطرق وبزّاز وجرير.

٢ ـ قبائل جوشم (جُشَم) من هوازن:

عاصم ومقدم وجوشم، وفروع جوشم الخُلَّط وسفيان وبنو جابر وكلابيا وأولاد مطاع.

٣ ـ قبائل رياح من بني هلال:

مرداس وبطونها الذواودية وصنبر وعامر ومغنم ومن الفروع التي تفرعت من هذه البطون عساكر بن سلطان ومسعود بن سلطان وأولاد محمد وأولاد سبع وأولاد صولة وصنبر وعامر ومغنم وموسى ومحمد وجابر، وعلي وبطونها رحمان وفطر ومناقشة، وعامر ومن بطونها الخضر، وسعيد ومن بطونها أولاد يوسف ومن فروعهم بحور وريوط والمخادمة.

٤ ـ قبائل زغبة من بني هلال:

مالك وبطونها سويد وديالم وبخيس وعطاف ومن فروع هذه البطون شبابه وأولاد ميمون وحوطه وصبيح ومجاهر وفليته وحساسنة وابن رحمة وأبو كامل ومالك وشفاعي ورفيع وهبة وحمدان وعكرمة وبنو زياد وموال والدشاخنة وبنو يعقوب، ويزيد وبطونها سعد ومعافي وبنو موسى وخشنة وحميان ومربع وحرز وجواب ومن فروع هذه البطون الزرلي وبنو ماضي وبنو منصور، وحصين وبطونها قراش وجندل ومن فروعهما أولاد طرف وأولاد فرج وأولاد مسعود، وعامر وبطونها الصقر ويعقوب وحميد وشفاعي ومن فروع هذه البطون سُلَيْمان وحجازي وميمون وعبدالله وزائر وعلي وأولاد سيدي العبدلي والغرابة والحشم ومطرف وشكاره، وعروة وبطونها النذر وحميص ومن فروعهما الصحارى وشريفة والحماقنة وأولاد خليفة وأولاد سُلَيْمان وبنو زيان ويقظان وأولاد نائل وعبيد الله.

٥ ـ قبائل معقل وعدي من بني هلال:

صقيل وبطونها الثعالبة وبنو عبيد الله ومن فروع هذه البطون خراج وحجاج وأولاد عثمان ومطرفة وغوسل وجاونة، ومحمد وبطونها بنو مختار وبنو منصور

ومن فروعهما بنو حسان وبنو علي وشبعانات وبنو ثابت ورقيطات وأولاد أبو الحصين وحصين وعمران ومؤبت وأحلاف.

٦ ـ قبائل ذباب من بني سُلَيْم:

أولاد أحمد وبنو يزيد وصبحة وحمارنة وخارجة وأولاد وشاش، ومن فروع الأخيرة حريز وجواري والمحاميد وسُلَيْمان والنوائل وأولاد سنان.

٧ ـ قبائل هيب من بني سُلَيْم:

سالم ومن فروعها أولاد مرزوق وعلاونة وأماين، وبنو لبيد، وشماخ.

٨ ـ قبائل زغب من بني سُلَيْم:

زغب.

٩ ـ قبائل عوف من بني سُلَيْم:

مرداس وبطونها كروب ودلاج ومن فروعهما بنو علي وبنو بو الليل وطرود، وعلاّق وبطونها حصن ومهلهل ورياح وحبيب ومن فروع هذه البطون بنو على وبدرانة وأولاد نامي وأولاد صرة وأولاد مري وحضرة وأولاد أم أحمد وأهل حُصَيْن ومصاوية وحُمْر وجمياط ورجيلان وهجر وأولاد جابر وشعانبة ونير وجوين ومقعد وملاعب وأحمد ونوه.

١٠ ـ قبائل محالفة لبني سُلَيْم ومندمجة معهم:

الطرود وعدوان وناصرة وقرة وعزة، ومن فروع عزة شمال ومحارب.

وهذه أسماء القبائل في الحالة الحاضرة وفروعها ومراكز توزعها كما وردت في البحث الثاني[١].

١ ـ في عمالة الجزائر:

قبائل الثعالبة وقبائل معقل في سهول متيجة، وأولاد ماضي ورياح وبنو منصور وخشنة وموسى وجواب ومربع ويزيد وسُلَيْمان حول مدينة سور الغزلان

---

(١) ص ١٣٩، ١٤٠ المتبادر أن ما جاء في هذا البحث هو تحقيق وسماع شخصي من المدني.

(أومال)، والبــرَّاز وعطاف وجندل في جنوب مليانة وفي سهــول الشلف، ونزليوة وعمراوة وعبيد حــول بلاد الجرجرة، وأولاد نائل والصحارى وبنو زيان في نواحي الصحراء.

٢ ـ في عمالة قسنطينة:

أولاد سعــيد والمخــادمة وأولاد جــلال وفارس وعــامر في الهــضاب العلــيا والصحراء.

٣ ـ في عمالة وهران:

بنو عامر والدوائر والزمول بين وهران وتلمسان، والغرابة في ناحية وهران، والبــرجيــة في الجنوب الشــرقي من وهران، وبنو هاشم غــربي مــدينة معــسكر، ومجاهر قرب مــستغانم، وصهب قرب الأصنام، وفليــتة جنوب الأصنام، ومحايا والجعــافرة وبني مظــهر وخلافــات وأولاد خالد وأولاد الشــريف ما بين الســاحل وفرندة وسعيدة، وأولاد فــارس بين تيارت وسور الغزلان، وبنو مسلَّم في الجنوب الغربي من أولاد فارس، وهميان وزغبة ترتاد السهول والهضاب العليا صحبة بقايا زناته البربرية المبتلعة. وفي الجنوب أولاد سيــدي الشيخ وهي قبيلة حديثة التكوين مؤلفة من مختلف القبائل العربية وبقايا القبائل البربرية.

٤ ـ القبائل العربية المختلطة:

وهنالك قبــائل عربية التــحمت مع قبائل البــربر بالمصاهرة والجوار فــحصل بينهما امتزاج كــبير بابتلاع العرب للبربر، وجميع هذه القبــائل في عمالة قسنطينة وأشهرها: بنو مــرداس قرب عنابة، ودريد بين وادي الزناتي وتبسَّة، وكــرفة قرب عين البيــضاء، وعطيــة في نواحي جيــجل، وأولاد ماضي قرب بــرج بو عريرج، وأولاد صولة في الزاب، والذواودة بين الزاب والحضنة[1].

---

(١) ص ١٤٠ ويلحظ أن الأسماء عربية، والظاهر أن البربر انضــووا في هذه الأسماء وهذا ما قد يعنيه قول المؤلف أن العرب ابتلعوا البربر.

وقد قدر المؤلف المدني[١] عدد بني هلال وبني سُلَيْم حين قدومهم إلى بلاد المغرب بين الثلاثمائة والخمسمائة ألف وهو متقارب في تقديره مع المؤرخ العكاك.

ولم نجد مصدرا يذكر حالة القبائل العربية الحاضرة وأسماءها ومراكز انتشارها في الإقليم التونسي مع أن هذا الإقليم كان من أول محطات وأول مجال نشاط القبائل العربية تحت راية الفتح وبعده وخاصة قبائل بني هلال وبني سُلَيْم.

ولقد قال مؤلف كتاب «هذه تونس» الذي ذكرناه قبل [٢] أنه لا يوجد قبائل رحّالة في القطر التونسي إلا في المنطقة الوسطي وأن السلطة لو اعتنت بمسائل الري لاستقرت هذه القبائل أيضا، حيث يفيد الكلام أنه لا يزال توجد جماعات عربية تعيش عيشة القبيلة والبداوة استمرارا على ما كان من أمرها وإن كان يفيد في نفس الوقت قلة هذه القبائل واندماج معظم القبائل العربية التي وفدت على هذا القطر في حياة مدنه وريفه.

ولقد كتبنا لعلاّمة تونس الكبير الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب نطلب منه بيانا شافيا فأرسل إلينا مذكرة نسجل له هنا من أجلها شكرنا الجزيل، ومما تضمنته المذكرة:

١ ـ أن أرومات عربية كثيرة من المستقرين في مدن القطر التونسي لا تزال تحتفظ بأنسابها إلى قبائل لخم وتنوخ وتجيب والأزد وجذام ومهرة القحطانيين وإلى بني تميم وفهر من العدنانيين الذين جاءوا إلى شمال إفريقيا في القرنين الأول والثاني في ظروف حركة الفتح.

٢ ـ أنه لم يبق معروفا في البلاد التونسية من بني هلال إلا قبيلتا دريد ورياح، وأن بقية القبائل التونسية هي من فرع بني سُلَيْم وهي متفرقة في أنحاء الجمهورية التونسية وكان أغلبها إلى عهد غير بعيد يعيش عيشة القبيلة ثم استقر بعضها في أماكن وقرى معينة يزرع الأرض ويربي الماشية، بينما ظل بعض آخر يعيش عيشة التنقل وراء الكلأ والماء؛ منه من يفعل ذلك بين القرى في فصلي

---

(١) ص ١٣٨.

(٢) ص ٥.

الخريف والصيف؛ ومنه من يفعل ذلك في البادية في فصلي الشتاء والربيع، وهذه أسماؤها ومنازلها:

أ ـ في معتمدية مجاز الباب من ولاية باجة من رياح الهلاليين:

الصميدية ـ الدعاجة ـ أولاد الأمير ـ أولاد الحاج ـ الخرايصية ـ العبادلية ـ الحمايدية ـ أولاد سيدي عبد النور ـ المساعيد.

ب ـ في نفس المعتمدية من دريد الهلاليين:

أولاد جوين ـ أولاد عرفة ـ أولاد مناع ـ بنو رزق.

ج ـ في ولاية الكاف من دريد الهلاليين:

أولاد خليفة ـ أولاد حربي ـ أولاد خالد ـ أولاد عباس ـ أولاد فتوح ـ أولاد قاسم ـ أولاد ميمون ـ أولاد موسى.

د ـ في نفس الولاية من أولاد يعقوب الهلاليين:

بنو وائل ـ أولاد المهدي ـ الشبارية.

هـ ـ في ولاية قفصة من قبيلة الهمَّامة من سُلَيْم:

أولاد بالهادي ـ أولاد محمد ـ البدور ـ الردائيدية ـ أولاد عبد الكريم ـ أولاد مبارك ـ أولاد سيدي علي بن عون ـ أولاد الحاج ـ الخدمة ـ الظواهر ـ الدوالي ـ أولاد مبروك ـ أولاد سيدي بو زيد ـ الحرشان ـ أولاد وهيبة ـ أولاد معمَّر ـ أولاد عليم ـ أولاد بو علاق ـ أولاد أحمد ـ أولاد يوسف ـ أولاد بيَّه ـ العكارمة ـ أولاد سيدي خليفة ـ أولاد سيدي تليل ـ الملكيات.

و ـ في معتمدية الصخيرة في ولاية صفاقس من قبيلة نفات من سُلَيْم:

السماعيلية ـ عوين ـ العطيات ـ أولاد حامد ـ الكرائية.

ز ـ في معتمدية قبلي ولاية قابس من أولاد يعقوب من سُلَيْم:

أولاد سباع المهاملة ـ أولاد بو بكر الغياليف ـ أولاد ميرة المقارحة ـ أولاد عزيزة المكاشرة.

ح ـ في معتمدية دوز ولاية قابس من المرازيق من سُلَيْم:

أولاد عبد النور ـ الجلايلة ـ أولاد عون ـ أولاد منصور ـ أولاد يحيى ـ العبيدات ـ العبادلة ـ أولاد عثمان ـ أولاد عبدالله ـ أولاد نصر ـ أولاد عمر.

ط ـ في نفس المعتمدية من قبيلة العذارة[١]:

العرايفة ـ الرتيمات ـ أولاد مرزوق ـ أولاد ابن نصر ـ أولاد بالليلة ـ أولاد حسن.

ي ـ في نفس المعتمدية من قبيلة الصابرية من سُلَيْم:

الرحامنة ـ شبيب.

ك ـ في نفس المعتمدية من قبيلة قعود من سُلَيْم:

الجراردة ـ أولاد علي ـ أولاد نويصر.

ل ـ في نفس المعتمدية من قبيلة غريب من سُلَيْم:

أولاد موسى ـ أولاد نويجي ـ أولاد بورابع.

م ـ في معتمدية تطاوين في ولاية مدنين من عرب تطاوين من سُلَيْم:

أولاد دباب ـ أولاد شهيدة ـ أولاد سُلَيْم ـ الودارنة ـ الدغاغرة.

ن ـ في معتمدية بنقردان في ولاية مدنين فروع متعددة من قبيلة التوازين من سُلَيْم.

س ـ في معتمديتي ترياقة وجبنيانه في ولاية صفاقس من قبيلة المثاليث من سُلَيْم:

أولاد نجيم ـ أولاد سُلَيْم ـ أولاد مراح ـ أولاد بو سمير ـ أولاد يوسف ـ أولاد المبروك ـ أولاد الحاج ـ المساترية ـ المراعية ـ الخشارمة.

---

(١) نبه علامتنا التونسي في هامش مذكرته على هذه القبيلة بقوله. يقال أنهم من بقايا بني عذرة الذين كانوا بالجزيرة.

ع ـ في معتمديات المهدية والمنستير وجمال من ولاية سوسة من عرب المثاليث أيضا:

أولاد زيد ـ أولاد نصر ـ الحكائمة ـ الرشارشة ـ البرادعة ـ السعد.

ف ـ في معتمدية الحامة في ولاية قابس من بني يزيد من سُلَيْم:

الشياب ـ السمايحة ـ التراجمة ـ الشعل ـ الخرجة ـ الأصابعة ـ الشلاخشة ـ الزمازمة ـ الجماين ـ أولاد خليفة ـ أولاد ضو ـ الحرشان ـ أولاد ابن خود.

ص ـ في معتمدية مارث في ولاية قابس من الحمارنة من بني يزيد من سُلَيْم:

أولاد عبد اللطيف ـ أولاد بو عبيد ـ الجلائلة ـ العزائية ـ الموامنة ـ الكواكبية ـ العلايا ـ أولاد حديدان ـ أولاد محمد ـ العصايدة ـ الحمايدة ـ العوامر(١).

ولقد وددنا أن نحصل على بيانات مماثلة عن حالة القبائل العربية الحاضرة في المغرب الأقصى أوسع مما جاء في كتاب الاستقصاء وأوردناه قبل، فكتبنا لوزير الداخلية المغربية ولبعض علماء المغرب فلم نتلق منهم جوابا فاضطررنا إلى الاكتفاء بما أوردناه سابقا.

---

(١) مما ذكره مؤلف رسالة (هذه تونس) أن قبائل بني يزيد مشهورة بالنخوة العربية وأنهم قاموا في سنة ١٩١٥م بثورة لاهبة استمرت سنتين وكلفت الفرنسيين أفدح الخسائر وكانت بقيادة البطل الشهير الحاج سعيد بن عبد اللطيف (ص٨٥).

القبائل الكبرى بالمغرب الأقصى

(مرتبة حسب النواحي والجهات)[1]

⋆ ناحية الدار البيضاء «الشاوية»

- (الدار البيضاء): قبائل مديونة ـ أولاد زيان.
- (برشيد): قبائل أولاد حريز ـ حدام ـ أولاد عبو.
- (فضاله): قبيلة زناته.
- (ابن سليمان): قبائل موالين الغابة ـ موالين الوطا ـ الفضالات ـ بني ورا ـ أولاد صباح ـ أولاد علي ـ أحلاف مليلة.
- (سطات): قبائل المزامرة ـ أولاد بوزيري ـ أولاد سيدي داوود.
- (ابن أحمد): قبائل ملال ـ بني إبراهيم ـ أولاد مراح ـ أولاد محمد ـ المعاريف.
- (البروج): قبيلة بني مسكين.
- (أولاد سعيد): قبائل أولاد عريف ـ موالين الحفرة ـ كدانة.

⋆ ناحية الجديدة جنوب الدار البيضاء «دكالة»

- (الجديدة): قبائل أولاد بوعزيز ـ أولاد فرج.
- (أزمور): قبائل الشياضمة ـ شتوكة ـ الحوزية.
- (سيدي بنور): قبائل العونات ـ أولاد عمران ـ أولاد بو زرارة.
- (خميس الزمامرة): قبيلة أولاد عمور.

قلت: ويرجح أن قبائل أولاد عمران من المعقل، وأولاد عمور من الهلالية.

---

(١) عن كتاب المغرب للصدِّيق بن العربي ص ٢٦ وما بعدها، الطبعة الثانية ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ ـ الناشر الحمعية المغربية.

ويلاحظ أن ٦٠٪ من قبائل المملكة المغربية من البربر وبعض هذه القبائل من بني هلال والمعقل.

⋆ ناحية تادلا

- (وادي زم): قبائل بني سمير - السماعلة - أولاد عيسى - المعادنة - موالين - الدندون الكناديز.

- (خريبكة): قبائل أولاد بحر الكبار - أولاد بحر الصغار.

- (بجعد): قبيلة بني زمور.

- (بني ملال): قبيلة بني معدان.

- (قصبة تادلا): قبائل سمكت - كطاية.

- (الفقيه بن صالح): قبائل بني عمير - أولاد عريف.

- (دار ولد زيدوح): قبائل بني وجين - أولاد بوموسى.

- (إزيلال): قبائل آيت وتفركل - آيت وكوضيد - آيت محمد - آيت ويز - آيت بوكمز - آيت بويكنيمن - إيحنصالن - آيت عباس - آيت عبدي - هنتيفة - آيت عتاب - آيت عياط.

- (القصيبة): قبائل آيت ويرا - آيت أم البخت - آيت عبد اللولي - آيت محند - آيت سعيد وعلي - آيت حمان - آيت بوزيد - آيت عطا نومالو - آيت مازيغ - آيت إسحاق - آيت داوود وعلي - آيت وازكي - آيت بندق - آيت عبدي.

⋆ ناحية مراكش «الحوز»

- (مراكش): قبائل الجيش - أوريكة - غيغاية - سكتانة - الرحامنة.

- (القلعة): قبائل السراغنة - زمران - أهل تاملالت.

- (أمزمير): قبائل كدميوه - أولاد مطاع - وزكيته - كندافة.

- (ايمينتانوت): قبائل متوكه - مزوضه - هنيتفه - دويران - دمسيره - سكساوة.

- (شيشاوة): قبائل أولاد أبى السباع - أهل شيشاوة مجاط - فروكة - العرب.

- (آيت ورير): قبائل مسفيوه - تكانة - غجدامه - كلاوة.

- (دمنات): قبائل ولتانه فطواكه.

* ناحية ورزازات «درعة»

- (ورزازات): قبائل آيت بودلال - آيت دوشن - آيت تمستينت - آيت تيديلي - آيت تيزكي نوزاليم - آيت زينب - سكورة - أيمرهان - سكتانه أوناين - أيبوزيوا - آيت واوزكيط - الفيجه - آيت خزامه - آيت مغليف - آيت واغردا - آيت سكمان - آيت تماسين - زناكه - آيت عامر - أهل المحاميد - أهل زكيد - أهل دادس - آيت ونير - آيت موتد - آيت سدرات - آيت عطا - مكونه - آيت حمو.

* ناحية آسفي - الصويرة «الشياضمة وحاحا»

- (آسفي): قبائل البحاترة - آل عامر - تمرة - ربيعة.

- (الشماعية): قبائل الزرة - الزرارت.

- (الصويرة): قبائل نكنافة - أداوكورد - أداويسان - آيت زلظن - أداو زمزم - أولاد الحاج - مسكالة - الدرة - الحنشان الكريمات - زواية ركراكة - التوابت - المخاليف - النجوم - الحرث - المضارعة - أيزات - أولاد بونجيمة - المناصر - أولاد عيسى - طالا - الزاوية - آيت واتيل - أولاد حسان - الحيمر.

- (تمنار): قبائل أداو بوزيه - آيت عيسى - آيت عامر - أداو كلول - أداو ترومه - أداكزو إيمكراد.

* ناحية أغادير «سوس»

- (أغادير): قبائل كسيمة - مسكينة - شتوكة - هوارة أهل تينكرت - ايفصفاص - آيت وانكريم - أوريكه - أيبروتي - آيت وازون.

- (تارودانت): قبائل منتاكه - أركيته - آيت واصيف - أولاد يحيى - المنابهة - تالمت - أرغن تيوت - تيكوين - أيداو فينيس - كطيوة - أداو زال - أيصندالن - آيت سمك - أوناين - تلكجونت - فوزاره - كداشة - أدواكيس - أداو مستوك - تيكوكه - مدلاوه - أكونسان - آيت يوسف - آيت تمنت - الرحلة - ايندوزال - أداو زدوت - أداو نضيف - أداو كنسوس - أسا - تكموت - أداو زكري - أيصافن - دوو درار -

أيبركـاكن ـ توفيازت آيت علي ـ أيدوسكا أوفـلا ـ آيت عبد الله ـ آيت تيـفاوت ـ أداو زيكر ـ أداو محمود.

ـ (تيزنيت): قبائل أهل تيـزنيت ـ أهل ماسه ـ أهل المادر ـ أهل أكلو ـ آيت بريم ـ أولاد جرار ـ أداو باعـقيل ـ رسمـوكه ـ أهل الساحل ـ الأخـصاص ـ آيت الرخي ـ مجاط ـ أهل يفران.

ـ (الأطلس الصغيـر): قبائل شتوكـه آيت مزال ـ آيت باها ـ آيت صواب ـ آيت والياه ـ آيت تيدلي ـ تزروالت ـ أداو سملال ـ آيت أحمد.

ـ (تافراوت): قبائل أمانوز ـ أيكونان ـ آيت عـبد الله وسعيد ـ آيت وافكا ـ ايغشن ـ املن كلمـيم ـ تكنا ـ آيت حربيل ـ أيسمـوكن ـ آيت مريبل ـ قصـوراقا ـ تزونـين ـ تيـزكي ـ الحـراطين ـ فم الحـصن ـ أولاد جـلال ـ أداو بلال ـ قـصـور تيسينت ـ واقة وطاطا.

٭ ناحية الرباط وسلا

ـ (الرباط): قبـائل العرب ـ بني عـبيد ـ الحـوزية ـ الأوداية ـ أولاد كثـير ـ أولاد ميمون ـ زعير.

ـ (سلا): قبائل السهول ـ حُصين ـ عامر.

ـ (زمور): قبائل المصاغرة ـ آيت يادين ـ القبليين ـ آيت وريبل ـ آيت زكري ـ آيت جبل الدوم ـ حودران ـ بني حكم ـ آيت عمار ـ بني عامر.

ـ (القنيطرة): قبائل عامر ـ الحوزية ـ عامر السفلية ـ المناصرة.

ـ (سيدي قاسم): قبيلة الشراردة.

ـ (سيدي سليمان): قبائل أولاد يحيى ـ أولاد محمد ـ الصفافعة.

ـ (سوق الأربعاء): قبائل سفيان ـ بني مالك ـ مختار.

ـ (مصـمودة): قـبائل أهل الربع ـ رهونه ـ بني مـستـارة ـ غزاوة ـ الخُلَّط ـ صرصر ـ أهل سريف ـ بني مزكلده ـ سطه.

* ناحية مكناس

- (مكناس): قبائل زرهون - كروان - دخيسة - مجاط - عرب سايس.

- (الحاجب): قبيلة بني مطير.

- (أزرو): قبائل آيت عرفه - أير كلاون.

- (عين اللوح): قبائل آيت إلياس - آيت مولي - آيت واحي - آيت محند ولحسن - آيت مرول - آيت سكوكو.

- (ميدلت): قبائل آيت عياش - آيت يزدك - آيت أوفيلا - آيت عبدي - آيت ومناصف - آيت إيحند - آيت يحيى - المرابطين - آيت حديدو.

- (خنينفرة): زايان - ايشقيرن - آيت إسحاق.

* ناحية تافيلات

قبائل آيت حديدو - آيت يعقوب - آيت يزدك - آيت مرغال - آيت سعيد ولحسن - آيت بويشاون - آيت بومريم - آيت بن لحسن - آيت بنو وافضل - آيت مسروح - فركلا - أولاد زهرة - بني محمد - مزوغة آيت قباش - أولاد بوعنان - آيت بورك - الهارون.

* ناحية فاس

- (فاس): قبائل أولاد الحاج - بني سعدن - الشراردة - الشجع - آيت عياش - حميان - أولاد جامع - لمطه - الأوداية.

- (قرية أبا محمد): قبائل شراكه - أولاد عيسى - حجاوة.

- (قلعة سلاس): قبائل سلاس - فشتالة.

- (تيسه): قبيلة الحياينة.

ـ (غفساي): قبائل بني إبراهيم ـ بني مكة ـ بني ملول ـ بني زروال ـ جاية ـ بني وريكال.

ـ (صفرو): قبائل البهاليل ـ آيت يوسى.

ـ (ايموزر): قبائل آيت شغروشن ـ بنـي يازغة ـ مرموشة ـ آيت أيوب ـ آيت علي ـ آيت حسان ـ أهل تسيوانت ـ أولاد خاوه أهل ميسور ـ ايكلي ـ شرفاء القصابي.

ـ (ورغة): قبائل رغيوه ـ مزيات ـ مزراوه ـ متيوه ـ بني وليد ـ صنهاجة الظل ـ صنهاجة الشمس.

* ناحية وجدة

ـ (وجدة): قبائل الوجادة ـ انجاد ـ مهاية ـ بني وكيل ـ زكارة.

ـ (العيون): قبائل الحديين ـ بني بوزكو ـ بني مهو ـ أولاد سيدي الشيخ ـ بني وكيل ـ الشجع.

ـ (بركنت): قبائل بني مطهر ـ أولاد سيدي عبد الحكيم ـ أولاد سيدي علي بوشنافة ـ بني يعلي ـ أولاد بختي.

ـ (بركان): قبائل بني عتيك ـ وبني وريمش ـ منكوش ـ طريفة.

ـ (احفير): قبائل تغجيرت ـ بني درار.

ـ (تاوريرت): قبائل الكرارمة ـ أهل وادزا ـ الشجع ـ بني وكيل.

ـ (دبدو): قبائل زوا ـ أولاد عمور.

ـ (فكيك): قبائل القصور ـ علاوة ـ أولاد أحمد بن عبد الله ـ أولاد علي ابن لحسن ـ أولاد علي بن ياسين ـ أولاد ابن لحسن ـ أولاد فارس ـ أولاد الحاج ـ أولاد سلامة ـ أولاد أيوب ـ أولاد عبد الكريم ـ أولاد إبراهيم ـ أولاد شعيب.

⋆ ناحية تازا

ـ (تازا): قبائل غياتة ـ بني وجان ـ مكناسة ـ بني وراين ـ التسول ـ بني فكوس ـ الطائفة ـ البرانص.

ـ (كرسيف): قبائل هوارة ـ أولاد رحو ـ أهل رشيده ـ بني بوياحي ـ مطالسة ـ أولاد الحاج ـ أهل فكوس أولاد جرير ـ أهل تايدا ـ آيت جليداسن.

ـ (بني وراين): قبائل آيت سغروشن ـ شرفاء سيدي الجليل ـ أهل الثلث ـ مغراوة ـ آيت عبد الحميد ـ بني بوزرت ـ الزراردة ـ أولاد علي ـ ايغزران ـ آيت زكوط ـ بني زهنة ـ بني علاهم ـ سيدي علي الأشرف وربه ـ صنهاجة ـ بني بو يعلا ـ مرنيسة ـ بني ونجل ـ فناسة ـ أولاد بوسلامة ـ كزناية.

⋆ الأقاليم الشمالية

ـ (الناحية الشرقية): قبائل بني شيكر ـ بني سدل ـ بني بو غافر ـ مزوجة بني بويفرور ـ كبدانة ـ أولاد ستوت ـ بني بويحيى ـ المطالسة ـ بني سعيد.

ـ (ناحية الريف): قبائل بني ورغال ـ تمسمان ـ بني أوليشك ـ تفرسيت ـ بني توزين ـ بقوية ـ بني يطفت ـ بني بو فراح ـ مسطاسة ـ بني كميل ـ بني سدات ـ كتامة ـ تركيست ـ بني مزدوي ـ بني عمارت ـ بني بشير ـ بني أحمد ـ بني بوشبيت ـ تغزوت ـ بني بونصر ـ بني خنوس ـ زرفات.

ـ (ناحية غمارة): قبائل الأخماس ـ بني يحمد ـ غزاوة ـ بني خالد ـ متيوة ـ بني رزين ـ بني سميح ـ بني كرير ـ بني منصور ـ بني سلمان ـ بني بوزرا ـ بني زجل ـ بني زيات ـ بني سعيد.

نبذات أخرى عن قبائل المغرب الأقصى (المملكة المغربية)[1]

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
الأخماس العليا	تحيط بمدينة شفشاون شرقًا وجنوبًا.
الأخماس السفلى	مجموعة قبائل ومداشر وقرى آهلة تمر بها طريق وزان.
زيان	حول خنيفرة على نهر الربيع.
الحوزية	في أزمور.
آيت وتفركل	في إزيلال جنوب بني ملال.
كزنايه	في أكنول شمال تازا.
هرغة	في إيكلن على نهر سوس.
البرانس	في المروج قرب تازة.
بنو مسكين	في البروج والشاوية الجنوبية على نهر أم الربيع.
أولاد حريز	في برشيد جنوب البيضاء.
الشاوية	في برشيد وفي سطات بين الدار البيضاء ومراكش.
الرحامنة	في بن كرير وبين سطات مراكش وهي من قبائل الحوز.
بنو حزمار	في بن قريش قرب تطوان.
بنو حسان	جنوب تطوان بمنطقة الريف.
بنو عمران	سوق الأربعاء.
بنو زروال [2]	في جبل ودكه بمنطقة الريف.
فشتالة	منطقة الريف ما بين فاس ووزان.
زرويل	قرب شفشاون بشمال المغرب.
بنو يزناسن (زناته)	ناحية وجدة وبين ملوية وكيس شمال شرق المغرب.
أولاد عبدون	جنوب خريبكة ووادي زم.

---

(١) حسبما لخصنا كتاب المغرب ـ للصدِّيق بن العربي.

(٢) ومن بني زروال بطون كبرى أشهرها بومعان وبني إبراهيم وبني مكة ولولا قاسم.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
سكتانة بسوس (١)	مركزها تاليوين وهي من قبائل الحوز.
بنو زيات الغمارية	ساحل بوحمد في تجساس.
ترغة (من بني زيات)	شمال تجساس.
حاحة	في تمنار بين الصويرة وأغادير.
بنو كيل	في تندرارة جنوب وجدة.
بنو فركله	في تجندار جنوب قصر السوق.
بنو عمير	في السهول شمال دار ولد زيدوح.
شراكه (٢)	جنوب نهر سبو وورغة شمال غرب فاس.
بنو حسن	في سيدي يحيى على ضفة وادي تيفلت قرب القنيطرة.
القواسم	
السهول	في دكالة قرب الجديدة.
سكساوة	في سوق الأربعاء شمال شرق الرباط.
الخُلَّط	جنوب مراكش ناحية ايمنتانوت.
بنو عروس	في منطقة الهبط بين تطوان والعرائش وطنجة.
بنو يسف	بين العرائش وتطوان وفي جبل العلم.
الساحل	بين العرائش وتطوان وفي جبل العلم.
بنو زكار	بين العرائش وتطوان وفي جبل العلم.
أمل سريف	بين العرائش وتطوان وفي جبل العلم.

(١) هي القبيلة الوحيدة بالمغرب الأقصى التي تنتج الزعفران، ذلك النبات العطري الذي ينمو خلال شهرين.

(٢) أصلهم من عرب بوادي تلمسان بالجزائر؛ ولذلك سموا شراكة أي من الشرق، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى فراراً من سيطرة وظلم الأتراك، وقد استخدمهم الأشراف السعديون في جيوشهم ثم انضم فيما بعد ظهور الرشيد العلوي قسماً منهم إلى جيشه وقدموا إلى فاس معه، ثم أمرهم بالرحيل إلى ما بين نهري سبو وورغة وأقطعهم الأراضي هناك.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
الفحص الغربية	بين العرائش وتطوان وفي جبل العلم.
أحمر	جنوب آسفي وفي رباط شاكر بالضفة اليمنى لوادي تانسفت.
أولاد دليم	منطقة درعة والصحراء المغربية الجنوبية.
تكنة	منطقة درعة والصحراء المغربية الجنوبية.
يكوت	منطقة درعة والصحراء المغربية الجنوبية.
زمور (١)	في تيفلت قرب الرباط في طريق مكناس.
كليميم	جنوب الأطلس الصغير.
بويزكارن	جنوب الأطلس الصغير.
ايفران	جنوب الأطلس الصغير.
واقا	جنوب الأطلس الصغير.
وفم الحصن	جنوب الأطلس الصغير.
كلاوة (من مصمودة)	فيما بين دمنات ووادي درعة.
كندافة	في سفح الأطلس الكبير بين وادي نفيس وتيزي كنطيست.
كدميوه	قرب أمزير بجنوب مراكش وهي من قبائل الحوز.
بقيوه	قرب الساحل الشمالي للبحر المتوسط بين سبتة ومليلة.
يطفت	قرب الساحل الشمالي للبحر المتوسط بين سبتة ومليلة.
المتساكنة (زناته)(٢)	في منطقة تادلا إلى مكناس وملوية ووادي العبيد.
مدغرة (٣)	في تافيلات.

(١) هي عربية غير زمور الشلح البربرية.

(٢) كان اسمهم كافزاز.

(٣) وهي غير قبيلة مطفرة في تلمسان بالجزائر.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
مجاط	بأجواز مكناس ومراكش وبسوس.
السراغنة	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
زمران	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
أولاد مطاع	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
أولاد أبي السباع	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
أولاد دليم	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
ذو بلال	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
المنابهة	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
حربيل	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
الودايا	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
الجيش	منطقة مراكش في شمال شرقها طريق بني ملال.
آيت يزدك	في ميدلت ومنطقة أزرو.
بنو وريغال	قرب الحسيمة وطريق مليلية وفي ضفة وادي النكور.
النواصر	جنوب الدار البيضاء.
صنهاجة	في إقليم تازة والناظور.
البهاليل	سفح الأطلس المتوسط في صفرو جنوب شرق فاس.
بنو وليد	في الضفة اليسرى على نهر ورغة.
غمارة [1]	منطقة الريف وشاطئ البحر المتوسط.
آيت عطا	في وزيغت وسفح جبل بني ملال ما بين تادلا ودمنات.

(١) منها قبائل هي بني زيات وبني سميح وبني رزين وبني منصور.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
مصمودة	في وزان وما حولها بجنوب نهر أم الربيع وفي الأطلس الكبير.
رهوته	في وزان وما حولها بجنوب نهر أم الربيع وفي الأطلس الكبير.
بنو سمير	في وادي زم في الشاوية الجنوبية.
السماعلة	في وادي زم في الشاوية الجنوبية.
هوارة	في بسوس قرب أغادير وفي سهول مصون بين تازة وجرسيف.
أنجرة	بين بليونس وطنجة جنوب سبتة قرب جبل موسى.
المزامرة	في الشاوية بين البيضاء ووادي زم.
سوماته	في منطقة الريف قرب حجر النسر.
وريكة	هي من قبائل الحوز في منطقة مراكش.
غيغابة	هي من قبائل الحوز في منطقة مراكش.
الحلاوة	هي من قبائل الحوز في منطقة مراكش.
مسفيوه	هي من قبائل الحوز في منطقة مراكش.
بنو حزمار	هي من قبائل الحوز بمنطقة تطوان.
بنو مصور	هي من قبائل الحوز بمنطقة تطوان.
وآدراس	هي من قبائل الحوز بمنطقة تطوان.
آيت يمور	من سكان الأطلس الكبير.
تينمل	من سكان الأطلس الكبير.
تكانة	من سكان الأطلس الكبير.
دمسيرة	من سكان الأطلس الكبير.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
دغوغة	من سكان الأطلس الكبير.
ركراكة	من سكان الأطلس الكبير.
كنفيسة	من سكان الأطلس الكبير.
متوكة	من سكان الأطلس الكبير.
مزوضة	من سكان الأطلس الكبير في طريق الصويرة قرب مراكش.
بنوماجر	من سكان الأطلس الكبير.
بنوماغوس	من سكان الأطلس الكبير.
غجدامة	من سكان الأطلس الكبير.
فروكة	من سكان الأطلس الكبير.
فطواكة	من سكان الأطلس الكبير.
هزميرة	من سكان الأطلس الكبير.
هيلانة	من سكان الأطلس الكبير.
هزرجة	من سكان الأطلس الكبير.
هنتيفه	من سكان الأطلس الكبير.
هنتاتة	من سكان الأطلس الكبير.
زكيط	من سكان الأطلس الكبير.
مرنيسة	في ظاهر السوق على نهر ورغه شمال تازه.
زمور الشلح	بين مكناس والرباط.

[اسم القبيلة]	[مكان استقرارها]
دكالة [1]	فى خميس الزمرة بين الجديدة وآسفي.
بنو غافر	غرب مليلية قرب الساحل للبحر المتوسط.
الشياضمة (من رجراجة)	في تاوريرت ووادي تليسفت بتمـازت وزادن آقوغال ووناغة بين مراكش والصوره.
زعير	ناحية الرباط طريق وادي زم.
آيت مسات	في الأطلس قرب بين الويدان.
العونات	في الجبل الأخضر بدكالة.
جروان	بين فاس ومكناس منطقة سايس.
بنو مطير	بين فاس ومكناس منطقة سايس.
آيت إسحاق	جنوب ميدلت منطقة تادلا.

(١) هي مجموعة قبائل تفصل الشاوية عن عبده والرحامنة وكانت قديمًا تنقسم إلى دكالة البيضاء في الشمال ودكالة الحمراء في الجنوب.

نبذات أخرى عن قبائل عربية في المملكة المغربية

قال الصدِّيق بن العربي في ص ٨٢ عن بني هلال في المغرب الأقصى:

كان العرب الهلاليون بالحجاز ولما تأسست الدولة الفاطمية بمصر نقلوا قبائل منهم إلى صعيد مصر.. ولما قطع الصنهاجيون بإفريقيا صلتهم بالفاطميين وجهوا هذه القبائل إلى القيروان وتونس فاستقروا بها.

ولما ثار بنو غانية على الموحدين وانضم إليهم بنو هلال سار إليهم يعقوب المنصور الموحدي وشتت شملهم، ونقل جموع بني هلال وبني جُشَم إلى المغرب الأقصى، فأنزل قبيلة رياح ببلاد الهبط بالمغرب وأنزل قبائل جُشَم ببلاد تامسنا، ومن بين هذه القبائل الهلالية في المغرب الأقصى نذكر التالي:

الخلَّط - بنوجابر - وريغة - سفيان - أولاد جرمون - أولاد مطاع - ذوي منصور - ذوي حسان - عرب المعقل - حُصين - بنو مالك.

وقال في ص ٢٣٨ عن الشاوية:

هي مجموعة قبائل تستقر بساحل المحيط بين الدار البيضاء ووادي أم الربيع ومشرع ابن عبو في مساحة تقدر بـ ١٢ ألف كيلو متر مربع، تعدُّ من أغنى سهول المغرب، وتزدهر بها الفلاحة والصناعة وتضم المعامل المجهزة أحسن تجهيز والأسواق الكبرى والمراكز الفلاحية والضَّع الغنية. وكانت تدعى قديمًا ببلاد تامسنا، ويرجع أصل سكانها إلى عرب بني هلال الذين امتزجوا خلال العصور بعدة قبائل بربرية.

وقال عن الشبانات في نفس الصفحة السابقة:

بطن من عرب المعقل المستوطن بالصحراء وظهر أمرهم في عهد السعديين فكان أخوال الملوك المتأخرين منهم، واستغلوا هذه الفرصة للاستحواذ على السلطة فأسسوا إمارة مستقلة بمراكش ونواحيها بعد اضمحلال السعديين، وبايعوا زعيمهم عبد الكريم الشباني الذي سمى نفسه أمير المؤمنين سنة ١٠٦٩هـ، وحكم مراكش عشر سنوات إلى أن دخلها المولى الرشيد العلوي سنة ١٠٧٩هـ.

وقال عن الشراردة في نفس الصفحة السابقة:

قبيلة أصلها من عـرب الصحراء وهم طوائف منهم زرارة وأولاد دليم وتكنة وذو بلال، واستخدم الملوك العلويون أفـرادها في الجيش ووزعهم على أنحـاء المغرب، والقسم الأكبر من هذه القبيلة يستقر اليوم في سيدي قاسم.

وقال في ص ٢٣٢ عن سفيان من جُشَم:

قبـيلة عربية كبـرى من القبائل الواردة على المغـرب مع بني هلال في القرن السادس الهجري، وكانت تستقر في أوائل الأمـر بسهول الشاوية وهي اليوم تستقر بسهول الغـرب، ونبغ منها خلال العـهد المريني والسعدي عـدد من القواد ورجال الحرب.

وذكر في ص ٢٤٢ عن الخُلَّط من المنتفق من عُقيل:

أن الخُلَّط من قبائل الـفحص الغربية الساحل وأهل سـريف وبني زكار وبني عروس وبني يسف . . . إلخ، وعاصمة المنطقة وهي (الهبط) مدينة القصر الكبير.

وأضاف عن الهِبَط: كان هذا الاسم يطلق فيمـا قبل على المنطقة الواقعة بين تطوان والعرائش وطنجة، واندثر هذا الاسم بالمرة.

قلت: إقليم الهبط ذكره العلاَّمـة ابن خلدون وقال: إن هذا الإقليم أنزل فيه المرابطين بعض قبـائل جُشَم وهلال والمعقل بعـد هزيمة الهلالية في معـركة سطيف شمال المغرب الأوسط (الجزائر).

وقال في ص ٦٤ عن قـبيلة أولاد أبي السـباع «من الأشراف الحـسينيين»[١]

قبيلة عـربية مشهورة بالمغـرب الأقصى، استقرت قـديمًا بالساقية الحمـراء وصحراء شنقيط حيث تفرعت إلى قسمين:

---

(١) وأبو السباع هو عيسى المكنى بأبي السباع ابن إبراهيم ينتهي نسبه إلى سيدي عبد القادر الجيلاني من ذرية الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

١ ـ أولاد عمرو ٢ ـ أولاد عمران

واشتهر من رجالاتها سبعة دفنوا بالساقية الحمراء، وشيدت لهم أضرحة تعدُّ من المزارات الشهيرة وهم: عبد المولى ـ العباس ـ محمد المختار ـ محمد البكار ـ عيسى ـ إبراهيم ـ محمد أكلش.

وقال عن زاوية سيدي المختار في ص ١٥٧:

زاوية أسسها الشيخ ماء العينين وسط قبيلة أولاد أبى السباع بين شيشاوة والصويرة، وقد كانت من أكبر مراكز العلم بالجنوب وتقع على بعد ١٠٠ كم من مراكش في طريق الصويرة.

أما صاحب الضريح بها فهو السيد المختار بن أحمد بن الجيلاني السباعي أحد علماء المغرب الكبار، وتوفي مجاوراً للحرمين في أوسط القرن الثالث عشر الهجري.

وقال في ص ١٥٨ عن زاوية السعيدات:

تقع وسط قبيلة أولاد أبي السباع بشيشاوة بناحية مراكش، واشتهرت هذه الزاوية كأختها زاوية بوغنيفر في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي بنشر العلم والدين، وقصدها جموع الطلبة في الجنوب والشمال وأنجبت طائفة من رجال العلم والدين.

وفي ص ٢٤١ قال عن شيشاوة:

مركز فلاحي حديث يقع في منتصف الطريق بين مراكش والصويرة وحوله استقرت قبيلة أولاد أبي السباع الذين اشتهروا بحبهم ورعايتهم للعلم، وأنشأوا بقبيلتهم المدرسة الشهيرة بمدرسة السعيدات التي أنجبت عدداً من فطاحل العلماء وتعلم بها كثير من الأمراء العلويين، بوسطها ضريح سيدي المختار رفيق الشيخ أحمد بن ناصر.

وفي ص ٢٢٥ ذكر عن قبائل المهارية الهلالية وحميان والشجع من جملة بني هلال: أنها تقطن في سايس وهو اسم يُطلق على المنطقة الخصبة الواقعة بين

فـاس ومكناس، وأن هذه القبـائل العربيــة تجاورهـا قبـائل بربرية مثل بني مطيـر وجروان.

وفي ص ١٥٣ ذكر قبيلة أولاد حريز من المعقل:

قـال عن زاوية النواصر وأنهـا تقع وسط قـبيـلة أولاد حريز على بعـد ٢٥ كيلومتر جنوب الدار البيضاء، وكانت لها مكانة وشهرة علمية بقبائل الشاوية.

وفي صفحات ١٩، ٨٢، ١٤٧ قال عن الأشراف السعديين(١):

أنهم أقـامـوا دولة بالمغـرب الأقصى من عـام ٩١٦هـ / ١٥١٠م إلى عـام ١٠٩٦هـ / ١٦٥٩م وسبب ظهور دولتـهم أنه لم يستطع الوطاسيون حـماية البلاد من الغزو الأجنبي فالتف الشعب المغربي حول الأسرة السعدية الشريفة لإنقاذ البلاد براثن المغيرين، فقام ملوك هذه الدولة بواجبهم نحو الدين والوطن وتقدمت البلاد شوطًا آخـر في عهـد المنصور الذهبـي الذي نظم المملكة والجيش أحـسن تنظيم، وطهَّر البلاد من أرباب الفتنة وعناصر الفسـاد، ونعم المغرب مرة أخرى بالاستقرار أكثر من قرن ونصف قرن من سنة ٩١٦ إلى ١٠٦٩هـ.

وفي ص ٨٢ قال عن أصل السعديين:

هم (بنو سعـد) الأشراف السعـديون ملوك المغرب الذين قـدم جدهم المولى زيدان بن أحمد إلى درعة من المشرق في أواسـط القرن السابع الهجري، وأول من ظهر منهم بالزعامة هو أبو عبد الله القائم بأمر الله محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن زيدان الأول وذلك سنة ٩١٥هـ - في أوائل القـرن العاشر الهجري - ثم ابنه محمد الشيخ المهدي.

وفي ص ١٤٧ قال عن زاكـورة: مركـز مهم من مراكـز درعة على الضـفة اليـمنى لوادي درعة، ويُطلق هذا الاسم علـى واحة كبـرى تمتد فـي مسـافة ٣٠ كيلومتر تضم نحو ٢٠ قصراً من القصور الصحراوية.

وأضاف أن من هذه المـنطقة خرج الأشـراف السعـديون لتأسيـس دولتهم، وتوجد هـنا وهناك بعض الأطلال من آثار السعـديين، وهذه المنطقة غنيـة بالزوايا وأضرحة الأولياء والصالحين، وكانت بها عدة مدارس عـلمية تخرَّج منها عدد كبير من العلماء المشهورين.

(١) وسنخصص - إن شاء الله تعالى - مجلدًا ضخما عن أشراف المغرب العربي في الموسوعة.

وفي ص ٢٥٦ بيَّن الصدِّيق بن العربي جدولاً عن الملوك السعديين في المغرب كالتالي:

١ ـ محمد القائم بأمر الله تولى الحكم بعد نهاية الوطاسيين، وأقام حكم الأشراف بالمغرب عام ٩١٥هـ بعد غياب أكثر من ستة قرون (من نهاية حكم الأشراف الأدارسة) ٣١٠هـ.

٢ ـ أحمد الأعرج تولى ٩٢٣هـ وهو ابن محمد القائم بأمر الله السعدي.

٣ ـ محمد الشيخ تولى عام ٩٤٧هـ وهو ابن محمد القائم بأمر الله السعدي.

٤ ـ عبد الله الغالب بالله بن محمد الشيخ تولى عام ٩٦٤هـ.

٥ ـ محمد المتوكل ابن عبد الله الغالب بالله تولى عام ٩٩١هـ.

٦ ـ عبد الملك بن محمد الشيخ تولى عام ٩٨٣هـ.

٧ ـ أحمد المنصور الذهبي ابن محمد الشيخ تولى علم ٩٨٦هـ.

٨ ـ أبو فارس بن أحمد المنصور الذهبي بويع له في مراكش ولا تُعرف سنة توليته.

٩ ـ محمد الشيخ المأمون ابن أحمد المنصور الذهبي بويع له وكان معتقلاً وقتئذ.

١٠ ـ زيدان بن أحمد المنصور الذهبي بويع له في فاس عام ١٠١٢هـ.

١١ ـ عبد الملك بن زيدان بن أحمد تولى عام ١٠٣٧هـ.

١٢ ـ الوليد بن زيدان بن أحمد تولى عام ١٠٤٠هـ.

١٣ ـ محمد الشيخ الأصغر ابن زيدان بن أحمد تولى عام ١٠٤٥هـ.

١٤ ـ أحمد العباس بن محمد الشيخ الأصفر تولى عام ١٠٥٦هـ.

ـ وذكر عن الأشراف العلويين حكام المغرب حتى الوقت الحاضر:
في ص ١٠٩ قال:
الدولة العلوية تأسست سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م وبانقراض دولة السعديين عاشت البلاد في اضطرابات عنيفة، وقام المطالبون بالملك في عدة أماكن، وأصبحت وحدة البلاد مهددة من جديد، ولكن ظهور الأشراف العلويين وضع حداً لهذه الفتن والحروب وأخضع البلاد برمتها لسلطة مركزية مغربية وشيد القلاع والحصون في سائر أطراف البلاد، ومد اليد للدول الأوربية فعزز أواصر الصداقة بين المغرب وجيرانه بعدما أجلى المغيرين من الأجانب عن تراب المملكة وأوفد السفراء إلى الغرب وجعل للمغرب مكانه محترمة بين الدول المعاصرة له.
وسار خلفاؤه من الملوك الأشراف على خططه فعرف المغرب في أيامهم نهضة شاملة في الحضارة والعمران، وأصبح للمغرب أسطول بحري يفتخر به وتوثقت صلات المغرب في عهدهم بالشرق والغرب، وأخذ الملوك العلويون بأسباب الرقي والحضارة التي عرفتها أوروبا أخيراً حتى أصبح للمغرب شأن ومقام بين الدول المعاصرة له.
وفي ص ٢٢٩ قال عن أصل الأشراف العلويين:
تحت عنوان سجلماسة: مدينة تاريخية اندثرت الآن، أسسها في أواسط القرن الثاني بنو مدرار الخوارج الصفرية.
وأضاف: في هذه المدينة وما حولها استقر الأشراف العلويون عندما قدم جدهم الأعلى الشريف الحسن بن قاسم أو الحسن الداخل، وذلك في آخر القرن السابع للهجرة.
قلت: لم يوضح هنا الصدِّيق هل قدومه من داخل المغرب أم من الحجاز.
والصحيح أنه قدم من بلاد الحجاز من ينبع النخل عام ٦٦٤هـ من ذرية الأشراف الحسنيين ينتهي نسبه إلى محمد النفس الذكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ومن المعروف أن لمحمد النفس الذكية خمسة إخوة هم إدريس[1] فاتح المغرب بعد منتصف القرن الثاني الهجري، وموسى الجون وإبراهيم ويحيى وسليمان.

---

(١) للأدارسة كتاب من إعداد صاحب الموسوعة ـ انظر عنه ـ نشر في دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٩٤م وعنوانه «الإنصاف في تاريخ الأشراف بالمغرب الأقصى».

ويُذكر أن الملك محـمد الخامس ـ رحمه الله ـ زار الحجـاز وقال: إن أملاك أجداده كانت في (ينبع النـخل) قبل قدومهم إلى المغرب الأقـصى (في نهاية القرن السابع للهـجرة) وأقول موضـحًا للقـارئ الكريم عن الدولة العلوية الشـريفة التي تناسلت من الحـسن الداخل ابن القـاسم الحسني العـلوي الذي لُقِّب بالداخل لأنه دخل المغرب في أواخر القرن السابع وقطن سجلماسة وكون عشيرة قوية.

ظهر العلويون كملوك للمغرب بعد سـقوط دولة الأشراف السعديين في عام ١٠٥٠هـ. وبيَّن الصديق بن العربي عن ملوكهم في ص ٢٥٧ كالتالي:

١ ـ محمد ابن مولاي الشريف تولى حكم المغرب عام١٠٥٠هـ.

٢ ـ الرشيد ابن مولاي الشريف تولى حكم المغرب عام ١٠٧٥هـ.

٣ ـ إسماعيل ابن مولاي الشريف تولى حكم المغرب عام ١٠٨٢هـ.

٤ ـ عبد الله بن إسماعيل تولى حكم المغرب عام ١١٤١هـ.

٥ ـ محمد بن عبد الله تولى حكم المغرب عام١١٧١هـ.

٦ ـ سليمان بن محمد تولى حكم المغرب عام ١٢٠٧هـ.

٧ ـ عبد الرحمن بن هشام بن محمد تولى حكم المغرب عام ١٢٣٨هـ.

٨ ـ محمد بن عبد الرحمن بن هشام تولى حكم المغرب عام ١٢٧٦هـ.

٩ ـ الحسن بن محمد بن عبد الرحمن تولى حكم المغرب عام ١٢٩٠هـ.

١٠ ـ عبد العزيز بن الحسن بن محمد تولى حكم المغرب عام ١٣١٢هـ.

١١ ـ عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد تولى حكم المغرب عام ١٣٢٧هـ.

١٢ ـ يوسف بن الحسن بن محمد تولى حكم المغرب عام ١٣٣١هـ.

١٣ ـ محمد الخامس ابن يوسف تولى حكم المغرب عام ١٣٤٧هـ.

١٤ ـ الحسن الثاني ابن محمد الخامس تولى حكم المغرب عام ١٣٨١هـ.

١٥ ـ محمد السادس(١) ابن الحسن الثاني تولى حكم المغرب عام ١٤١٩هـ، (وهو الملك الحالي للمملكة المغربية ويُلقَّب بأمير المؤمنين).

---

(١) وعليه يكون اسم الملك محمد السادس ابن الحسن الثاني ابن محمد الخامس ابن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن مولاي الشريف من أحفاد الحسن ابن قاسم من ذرية محمد النفس الذكية من الأشراف الحسنيين بالحجاز.

وفي ص ٢١٩ قال عن قصابي الشرفاء:

وتسمى أيضًا قصبة المخزن، شيدت فوق ارتفاع ١٠٧٧م ويقطنها عدد كبير من شرفاء (أشراف) تافيلات، وبها بني المولى إسماعيل قصبة لحراسة الطريق التاريخية بين فاس وتافيلات، وتقع على بعد ٢٤٠ كيلومترًا من كرسف.

وقال عن الأشراف الأدارسة في صفحات ١٦، ١١٠:

الدولة الإدريسية تأسست عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م واستمرت حتى ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م قال: ثم خطا الإسلام والعروبة خطوة جبارة في بلاد المغرب عند تأسيس الدولة الإدريسية في عهد الإمام مولانا إدريس الأول (الأكبر) سنة ١٧٢هـ التي تعد أول دولة عربية إسلامية مستقلة بالمغرب الأقصى، وقام مؤسسها بنشر الدين الإسلامي الحنيف وتركيز مقام اللغة العربية في البلاد، ووفد في عهده على المغرب عدد كبير من رجالات العرب من المشرق والأندلس، وطهر البلاد من الوثنيين وعناصر الفساد، وأسس بعده الإمام إدريس الثاني عاصمة المملكة فاس سنة ١٩٢هـ فانتقل إلى العاصمة الجديدة عدد من الأندلسيين والقيروانيين، وخطت العربية والإسلام في عهده الزاهر خطوات جبارة، ولم تكد تضمحل هذه الدولة التي حكمت المغرب من سنة ١٧٢هـ إلى سنة ٣٧٥هـ حتى توطت دعائم الإسلام في المغرب، وغزت العربية معظم القبائل البربرية، ومهدت الطريق أمام النهضات التي ظهرت فيما بعد ممثلة في الدولة المرابطية والدولة الموحدية والدولة المرينية والدولة الوطاسية حتى ظهور الدولة السعدية وعودة حكم الأشراف للمغرب، ثم ظهور الدولة العلوية التي تحكم حتى الآن المغرب الأقصى.

وفي ص ١١٠ قال عن مدينة تيط يذكر الأشراف الأدارسة:

وهي عين القطر، مدينة تاريخية بناها الأقدمون وأسس رباطها أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر إسماعيل الإدريسي الحسني امغار الكبير في القرن السادس ويقال: إنه قدم من مكة المكرمة، واشتهر من أبنائه وأحفاده عدد من الأعلام والأشراف: محمد بن إسحاق وعبد الحق وأبو يعقوب وعبد السلام وعبد الحليم وعبد القوي وعبد الله، واستولى عليها البرتغاليون فخربوها.

وفي ص ٢٥٣ بيَّن الصدِّيق بن العربي جدولاً لملوكهم في المغرب الأقصى كالتالي.

١ ـ إدريس الأول تولى حكم المغرب عام ١٧٢هـ.

٢ ـ إدريس الثاني (الأزهر) تولى بعد مقتل أبيه بالسم، وكان صغيراً عام ١٨٨هـ.

٣ ـ محمد بن إدريس الثاني تولى عام ٢١٣هـ.

٤ ـ علي بن محمد بن إدريس الثاني تولى عام ٢٢١هـ.

٥ ـ يحيى بن محمد بن إدريس الثاني تولى عام ٢٣٤هـ.

٦ ـ يحيى الثاني ابن يحيى بن محمد بن إدريس الثاني لا يعرف سنة توليته.

٧ ـ علي بن عمر بن إدريس الثاني لا يعرف سنة توليته.

٨ ـ يحيى الثالث ابن القاسم بن إدريس الثاني تولى عام ٢٩٠هـ.

٩ ـ يحيى الرابع ابن إدريس بن عمر بن إدريس الثاني لا يعرف سنة توليته.

١٠ ـ الحسن الحجَّام ابن محمد القاسم بن إدريس الثاني تولى عام ٣١٠هـ.

موجز عن قبائل العرب في الصحراء الكبرى بأفريقيا

قال الدكتور محمد سعيد القشاط [(١)]:

تنتشر القبائل العربية على امتداد الصحراء الكبرى طولاً وعرضًا، فهم سكانها وحماتها، وحفرة آبارها وشاقُّو طرقها ورعاة أعشابها، وماتحو أمواهها.

في أفيائها تنتصب خيامهم شامخة هازئة بالأنواء تتحدى الفناء وترسم على ضحاضيحها مياسم العرب منذ قرون مضت، وتلوح ديارهم على أديمها كباقي الوشم في ظاهر اليد؛ على قول الشاعر العربي.

يتنقل العرب على امتداد الصحراء، بل إن الكثير من القبائل العربية توغَّلت جنوبًا حتى دخلت مناطق الأدغال، فاختلطت بالزنوج تزاوجًا وتجاورًا وابتعد ما بينها وبين العرب في صحرائهم فاستبدلت لونًا أدكن من ألوانها ولغة أعجم من لغتها، وفعل الزمن فعاله في التباعد، وطرق المستعمر أوتارًا ساعده الزمن، فحال بين تلك القبائل وأصولها، وقطع عروق تغذيتها من معين لغة الضاد وثقافة أمة العرب وتراث أصول قحطان وعدنان. وهكذا تناست أصولها وتزنجت وأنشأت أصولاً جديدة ولغة جديدة جعلها المستعمر أصولها الحقيقية ولغتها الحقيقية، وهكذا أصبح النشء الجديد لا يعرف من أصوله القديمة إلا ما لقَّنه المستعمر في نشراته ودورياته وكتابات مستشرقيه ومدارس بعثاته التبشيرية التي ملأت أفريقيا منذ أكثر من قرنين من الزمن.

وأصبحت بلاد السنغال التي كانت هي تحريف لاسم (صنهاجة) القبيلة العربية الشهيرة تتنكر لعروبتها، التي تحتوي على أكثر من ٦٠٪ من شعبها.

وتتنكر للغتها العربية التي كانت حتى عام ١٩١٠م هي اللغة الرسمية وذلك بقرار من الحاكم الفرنسي الذي ألغى اللغة العربية ورسم بدلها الفرنسية.

---

(١) عن كتاب الصحراء العرب الكبرى لمحمد سعيد القشاط ـ دار الرواد للطباعة والنشر طرابلس ـ ليبيا، دار الملتقى ليماسول ـ قبرص ١٩٩٤م.

والدكتور القشاط من الباحثين المعروفين في ليبيا له بحوث ميدانية عن القبائل العربية في أفريقيا، وقد أثرى المكتبات العربية بمؤلفات عديدة في الأنساب والتاريخ والأدب وقد تقابلت معه في طرابلس الغرب عام ١٩٩٧م ودارت بيننا مناقشات طويلة حول الأنساب والترابط العرقي بين المشرق والمغرب العربي ومسائل أخرى عديدة. وينتمي القشاط إلى قبيلة الصيعان جنوب غرب طرابلس وتعد من قبائل الأشراف الأدارسة في ليبيا، وقد عين عام ١٩٩٩م سفيرًا للجماهيرية العربية الليبية في السعودية.

وكمـا السنغال، غينيا وغـانا وساحل العاج وبوركـينا فاسو ومالي والنيـجر وبنين ونيجيريا، وغيرها من بلدان وسط الشمال الإفريقي وغربه.

وإن هذه البلدان تحـتـوي على أكثـر من ٩٠٪ من العـرب بين سكانهـا في الغالب، ويكفي أن نعرف أن قبائل الهوسا (الحـوصة) عربية الأصول ويتشكل منها أغلب سكان النيجر ونيجيريا.

وإن قبائل الفـلان من أصول عربية وهم غـالبية سكان بوركينـا فاسو وبنين وغينيـا، ولهم في نيجـيريا والنيـجر تواجد كـبيـر، وكوَّنوا الإمارات في المـنطقة وساهموا في نشر الدين الإسلامي.

لقد أردنا في هذا البحث أن نسلِّط الضوء على أهم القبائل العربية في منطقة الصحراء العربية الكبرى، مبتدئين بذكرها حسب تواجدها من الغرب إلى الشرق، ذاكرين أهم القـبائل الكبيـرة عدداً والمؤثرة تاريخـيًّا، والأكثف سكانًا، والأشـهر فعالية في المنطقة.

ونحن هنا لا نسـتطيع أن نذكر جـميع القبـائل العربيـة، فهي أكـثر من أن يحصيها حاصٍ أو يذكرها ذاكر.

١ ـ قبيلة أعريب

هي مجموعة من القبائل العربيـة تسمى (أعريب) اشتهرت بصناعة الأسلحة والاتجار بها.

استقـرت بجنوب الجزائر حول منطقة (بشار) وكـذلك بجنوب المغرب حول مدينة (إقليميم)، ومنها بعض الأسر بصحراء مالي والنيجر وبصحراء موريتانيا.

وقد قـاومت قبـيلة (أعريب) الاسـتعـمار الفـرنسي حين دخوله للجـزائر، وساهمت بدعم القبائل العربية في المنطقة بالأسلحة.

ولما انتصـر الاستعمار الـفرنسي ـ في بداية الغزو ـ على المقاومـة في الجزائر نكَّل بقبيلة (أعريب) وقتل أكثر رجالها وفرَّ الباقون وتشتتوا في المناطق المجاورة.

أما قسمها الموجـود بليبيا، فقد ساهم في مقارعة الاسـتعمار الإيطالي عندما هاجم الإيطاليون ليبيا عام ١٩١١م.

٢ ـ قبيلة تكنه:

هي إحدى القبائل العربية الكبرى في المغرب العربي، تقطن قرب شاطئ المحيط الأطلسي في (وادي نون) و(إقليميم) شمال الساقية الحمراء، وتتحرك في صحراء جنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر، ولها النفوذ والسيطرة على المناطق تتحرك فيها بحيواناتها وخيامها.

وتنقسم قبيلة تكنة إلى:

١ ـ الزرقيون.	٢ ـ آيت لحسان.
٣ ـ آيت الجمل.	٤ ـ آيت أوسا.
٥ ـ الايقوت.	٦ ـ آيت ابراهيم.
٧ ـ آيت مسعود.	٨ ـ آيت حمو.
٩ ـ آيت سعيد.	١٠ ـ لعبيدات.

وكلمة (آية) أو (آيت) تعني عائلة وهي مختصرة. وتعتبر قبيلة (تكنه) من القبائل القوية والكثيرة العدد في غرب الصحراء، ولها مفاوضات واتصالات مع الإنجليز في سنوات ١٨٣٦م وما بعدها، وقد منعوا التوغل التجسسي الإنجليزي والإسباني والفرنسي في المنطقة، وقد استطاع شيخ تكنه المسمى (بيروك) أن يعقد معاهدات مع الإنجليز ومع الفرنسيين دون الرجوع إلى أحد وذلك لمنحهم موانئ في المنطقة للصيد والتبادل التجاري في (وادي نون) و(بو الجدور).

وكان أفراد قبيلة تكنه تجاراً بطبيعتهم ينظمون قوافل التجارة جنوبًا للسنغال وشمالاً للمغرب.

وعندما هاجمت فرنسا الأراضي الصحراوية (موريتانيا) وقفت تكنه مع الشيخ ماء العينين تصد العدوان تحت قيادته.

وعندما انتهت المقـاومة زحفت هذه القبيلة للشمال حـيث استوطنت جنوب المغرب. ويقول بول مارتي: «. . ولا توجد طبقات اجـتماعية في التكنه مثلما هو الشأن عند القبائل الموريتانية، فالكل يعيشون على قدم المساواة. . ».

ويقول أيضًا: «. . إنهم تجار بالطبيعة. . ».

ويقول أيضًا: «. . وتوجد موانئ التكنه حاليًا ـ إذا صح أن نُطلق عليها هذا الاسم ـ في كل الخلجان الموجودة من إيفني حتى مـصب (وادي الشبيكة)، وتقوم البـواخر الأوروبيـة باستـغلال القـوارب لتنزل على الشاطئ الأسلحـة والذخـيرة والأقمشـة القطنية والأرز والسكر والشموع. . إلخ؛ ولا يسـتورد الملح الذي يجده الأهالي في السباخ المجاورة، وتشحن البواخر الجلود والأصواف واللحوم الطازجة وريش النعـام والذهب، ولا توجـد قـرى على السـاحل بل مـضـارب في بعض الفصول. . »[1].

وقد وجدت في شجرة نسب لقبيلة تكنه انتماءها لمحمد ابن الحنفية.

٣ ـ قبيلة أولاد دليم

قبيلة عربية تنتمي إلى بني هلال[2] في هجرة العرب الأخيرة وتسمى باسم جدها المُلقَّب بـ (دليم)، وذلك كـما تقول الرواية الشفهـية أنه كان صغـير الحجم وابن أمة صغـيرة الجسم دميمة يلقـبونها بـ (دليمة)، ولما ولدته قـالوا: إن الدليمة ولدت (دليم) فعلق الاسم به.

ودليم هذا ابن حسـان الذي تنسب إليه أغلب القبـائل العربية في الصـحراء الكبرى (بنو حـسان)، وتنتـقل قبائل أولاد دليم على الشـريط الساحلي للمـحيط

---

(١) عن بول مارتي قبائل موريتانيا العليا

(٢) قلت الصـحيح أن أولاد دليم من بني حـسان من المعـقل القحطانيـة المندرجين مع بني هلال في بداية دخولهم لبلاد المغرب في القرن الخامس الهجري.

الأطلسي عند مصب وادي الساقية الحمراء، وقد يتوغلون شمالاً في جنوب المغرب، ولهم مجموعات هناك، ولهم فروع في شمال موريتانيا الحالية.

وقبيلة أولاد دليم من القبائل العربية المحاربة القوية التي لها نفوذ كبير في المنطقة، وتنقسم إلى تجمعين كبيرين، هما:

أ ـ أولاد الرميث. ب ـ أولاد الشويخ.

وينقسم التجمع الأول، أولاد الرميث، إلى:

١ ـ اللوديكات. ٢ ـ السراخنة.

٣ ـ أولاد خليفة. ٤ ـ أولاد تيقدي.

٥ ـ أولاد ابن عمَّار.

ويتبعهم وليسوا منهم: أولاد تدرارين، وهم ينتسبون للأنصار.

وينقسم أولاد الشويخ إلى:

١ـ أولاد اللاب.

٢ ـ أولاد ممالجة.

٣ ـ دكُّون.

٤ ـ أولاد محيمد.

وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى فروع صغيرة وأفخاذ.

وقد اصطدم أولاد دليم بالقوات الفرنسية الغازية للصحراء وقاتلت تحت راية الشيخ ماء العينين وابنه أحمد الهيبة، ولما ضايقتهم فرنسا رحلوا إلى الشمال مع الشيخ أحمد الهيبة واستقر أكثرهم في جنوب المغرب.

ويقول بول مارثي:

«.. واشتد التوتر تمامًا في عام ١٩١٣م حيث بدأ أولاد دليم القتال صراحة ضد الفرنسيين مستجيبين لنداء (الأغظف) خليفة الهيبة في الصحراء الموريتانية ومربيه ربُّو شقيقه، وكان عدد كبير من مقاتليهم في صفوف الحرس الأزرق للهيبة

الطموح، فتارة توجد قواتهم في (البويرات) ١٠ / ١ / ١٩١٣م وأخرى في وادي (تقلبات) ١٠ / ٣ / ١٩١٣، حيث بقي كثيرون منهم في هذا المكان. . » [١].

ويزاول أولاد دليم تربية الحيوانات وخاصة الإبل والتجارة، وكانوا يغيرون على القبائل الأخرى لاستياق الإبل، كما كانت عادة العرب قديمًا.

وأولاد دليم مقاتلون أشداء، وتوجد بمنطقة فزّان بجنوب ليبيا قرية تُسمى (دليم) لا أدري إن كان لها علاقة بأولاد دليم أم لا؟، ولهم فخذ كبير من أولاد دليم بالعراق.

٤ ـ قبيلة أولاد بو السباع

قبيلة عربية قوية تقطن مناطق الساحل على المحيط الأطلسي عند الساقية الحمراء.

اشتهرت هذه القبيلة بالفروسية والشجاعة، والغارات على القبائل المجاورة.

تصادم أولاد بو السباع مع الرقيبات فأجلوهم إلى الشمال حيث استقروا بجنوب المغرب.

وتروى الكثير من القصص والنوادر عن حب أولاد بو السباع للفخر والاعتزاز بالنفس.

ولهذه القبيلة فروع منها في منطقة (اقجوجت) شمال موريتانيا، كما يقطن بعضهم شمال وادي درعة بجنوب المغرب.

٥ ـ قبيلة أولاد شبل

قبيلة عربية، يقطن جزء منها في الصحراء الغربية في موريتانيا ويسمون (شبل) وجزء منها في شمال مالي، وأصبحت تتكلّم اللهجة العربية التارقية وتحسب منهم ويسمّونه (شبل)، ولهم جزء في ليبيا بقرية شكشوك غربي طرابلس وهم إخوة أولاد بو السباع.

---

(١) بول مارتي. قبائل موريتانيا العليا.

٦ ـ قبيلة الرقيبات

أشهر القبائل العربية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر وشمال موريتانيا.

تنتمي هذه القبيلة إلى جدها أحمد الرقيبي الذي قيل: إنه سمي (الرقيبي)؛ لأنه اشترى الساقية الحمراء بملء جلد رقبة بعير ذهبًا، ويقول البعض: إن اسمه جاء نسبة لمنطقة (الرقيبة) الواقعة في شرق موريتانيا. وتروى الكثير من الأساطير عن سبب التسمية، ولكن الكل يتفق على أن سيدي أحمد الرقيبي ينحدر إلى عبدالسلام بن أمشيش جد الأشراف في المغرب.

وتنقسم قبائل الرقيبات إلى قسمين كبيرين:

أ ـ رقيبات التل (الشمال).

ب ـ رقيبات الساحل (الغرب).

وتضم المجموعة الأولى قبيلة القواسم.

أما المجموعة الثانية، رقيبات الساحل، فتضم البطون التالية:

١ ـ أولاد موسى.
٢ ـ السواعد.
٣ ـ الرحالات.
٤ ـ أولاد الشيخ.
٥ ـ أولاد داود.
٦ ـ أولاد طالب.

وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى فروع وأفخاذ.

وتعتبر قبيلة الرقيبات من أقوى القبائل في منطقة الصحراء الغربية، وتملك ثروة طائلة من الإبل، ويقول الفرنسيون عند وصولهم للصحراء ١٩١٢م: إن الرقيبات يملكون ٣٠,٠٠٠ رأس من الإبل.

وتمتهن قبائل الرقيبات الإغارة على القبائل لاستياق الإبل، وتصل في غاراتها إلى بلاد السنغال وإلى شمال مالي (تينبكتو).

وللرقيبات عداوات تقليدية مع قبائل أولاد غيلان وأولاد بو السباع والكنته.

وقد انضوت الرقيبات تحت راية الشيخ ماء العينين للجهاد ضد فرنسا، وقد اتخذ الشيخ ماء العينين إقامته في مدينة السمارة حيث يتواجد الرقيبات، وقد برز من الرقيبات مجموعة من أبطال الجهاد أمثال علي ولد ميارة الذي استشهد مع العشرات من الرقيبات في معركة (أم التونسي) شمال موريتانيا عام ١٩٣٤م.

ولما قرر الشعب الصحراوي[1] الانتفاضة ضد الإسبان عام ١٩٧٣م كانت قبيلة الرقيبات على رأس الثوار الصحراويين الذين ثاروا ضد إسبانيا في المنطقة، وكان الولي مصطفى السيد على رأس الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وكان يدعى (الولي الرقيبي).

واستطاعت قبائل الصحراء الغربية أن تخرج إسبانيا من الصحراء في ٢٧ فبراير/ شباط ١٩٧٦م بمساعدة حكومة الثورة في ليبيا.

ويتواجد الرقيبات بجنوب المغرب، وفي منطقة تيندوف بالجزائر، وفي بئر أم قرين وصحراء تبرس بموريتانيا، وبالساقية الحمراء ووادي الذهب.

ويوجد للرقيبات فرع بليبيا بمنطقة ترهونة وفي تونس، وكذلك بأريتريا فرع ضمن قبائل بني عامر، وفي السودان مع قبائل جهينة.

٧ ـ قبيلة أولاد يحيى بن عثمان

قبيلة عربية تنحدر في أصولها إلى جعفر بن أبي طالب والمُلقَّب بجعفر الطيَّار، وتتخذ من مدينة (أطار) شمال موريتانيا مقرًّا لها، حيث كونت إمارة فيها. وتتكوَّن هذه القبيلة من عدة أفخاذ، أهمها:

١ ـ أولاد الجعفرية وهم أولاد عمني، وأولاد أكشار.

٢ ـ أولاد غيلان الذين ينقسمون إلى:

أ ـ الطرش. ب ـ أولاد سلمون. جـ ـ أهل مانت.

د ـ نغموشة. هـ أولاد سلّة.

(١) قلت: والصحراء الغربية جنوب المملكة المغربية وهي ما تُعرف باسم الساقية الحمراء ووادي الذهب، قد ضمها المغرب بعد جلاء إسبانيا عنها عام ١٩٧٦م، وتعارض الضم منظمة البوليساريو الصحراوية؛ وتطالب المجتمع الدولي باستقلال هذه الصحراء في دولة مستقلة ذات سيادة!!، وتؤيد الجزائر منظمة البوليساريو وتعارض المغرب في صم الصحراء وتطالبه أن يلتفت لتحرير مدينتي سبتة ومليلة في الشمال المغربي من إسبانيا

وتسمى إمارة أولاد يحيى بن عثمان إمارة (أدرار)، وينضم إليها بعض القبائل العربية الأخرى والتي ليست منها، وهي:

١ ـ العويسات.

٢ ـ أولاد بولحية.

٣ ـ الطرشان.

وقد كوَّنت هذه القبيلة إمارتها على غرار الحكومات الصغيرة في الشمال الإفريقي حيث شكلت لها إدارة وجيشًا ومستشارين وأتباعًا، ويشكِّل مجلس الأعيان السلطة التشريعية في الإمارة.

وقد وقفت قبائل (أدرار) أولاد يحيى بن عثمان وإمارتهم سدًّا منيعًا ضد الفرنسيين حينما تقدموا لاحتلال الصحراء، ووقعت بينهم عدة معارك شهيرة التي أدت أخيرًا للقبض على أمير أدرار وسجنه، ولما أُطلق سراحه عاد للثورة فقتل في إحدى المعارك (١).

٨ ـ قبيلة السماسيد

وهي قبيلة عربية تقطن المنطقة القريبة من أطار، وتنسب لجدها (شمس الدين).

ومن السماسيد فخذ أهل الطائع يقولون: إنهم أشراف، ومستقرهم قرية (عين أهل الطائع) جنوب أطار بمسافة قصيرة.

وتنقسم السماسيد إلى فخذين، هما أولاد بوعبد الله وأولاد إسحاق، ويرجعون بنسبهم إلى الحسن بن علي ـ رحمه الله، ومن قبيلة السماسيد العالم الكبير سيدي ابن خليل (٢).

---

(١) انظر كتاب: أعلام من الصحراء للمؤلف سعيد القشاط.

(٢) انظر: بحث سيدي ابن خليل، حياته العلمية، إعداد الطالبة زينت بنت يرو، إشراف الدكتور يحيى معلوم، جامعة نواكشوط ـ موريتانيا.

٩ ـ قبيلة كنته

قبيلة عربية شهيرة، تتواجد في الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى النيجر وإلى جنوب الجزائر.

ينتهي نسبها إلى عُقبة بن نافع فاتح إفريقيا ومؤسس مدينة القيروان في تونس. وقد اطلعت على شجرة نسب لكنته توردهم إلى سيدي علي بن يحيى بن عثمان بن عبد الله المُلقَّب بيهس بن عمر المُلقَّب دومان بن وريد الملقَّب شاكر بن يعقوب بن العاقب بن عُقبة بن نافع الفهري القرشي.

ولقد عاش سيدي علي في بداية القرن الخامس عشر الميلادي (١).

وتشتهر قبيلة كنته بالعلم والورع والتقوى ونشر الإسلام في المناطق الإفريقية المتاخمة لها.

وتنقسم هذه القبيلة الكبيرة ـ والتي جاءها هذا الاسم من جدها لأمها محمد ابن كنته ابن زم من قبيلة ايدو كال التارقية ـ تنقسم إلى البطون التالية:

١ ـ أولاد الوافي.
٢ ـ أولاد بوسيف.
٣ ـ أولاد بونعامة.
٤ ـ أولاد أحمد الرقاد.
٥ ـ أولاد سيدي حبيب اللَّه.
٦ ـ أولاد الشيخ بوحامية.
٧ ـ أولاد سيدي بادي المخاتير.
٨ ـ أولاد الهاملي.
٩ ـ أولاد الأزرق.
١٠ ـ أولاد المصطفى.
١١ ـ أولاد أحمر الركاب.
١٢ ـ النقظ.
١٣ ـ أولاد سيدي أبو بكر.
١٤ ـ أولاد الشيخ سيدي المختار.
١٥ ـ أولاد بنغمر.

---

(١) بول مارتي كنتة الشرقيون.

وجميع هذه البطون تنقسم إلى أفخاذ وعشائر، وهي موزَّعة ما بين موريتانيا والمغرب والجزائر ومالي والنيجر وحتى نيجيريا والسنغال.

وأغلب الكنتيين شيوخ طرق لهم أتباع في إفريقيا والسنغال ونيجيريا وسيكوتو، ولهم أولاد وأسر في إفريقيا من نساء زنجيات بقوا زنوجًا ولكن بحنين عربي وانتماء عربي.

وفي ليبيا فرع لأولاد الوافي من قبيلة كنته يتواجد بمنطقة براك الشاطئ بفزّان ويسمون أولاد الوافي.

وإلى جانب البطون الصميمة في كنته هناك مجموعات من البطون المنضمة تحت جناحها وتحسب منها، وأهمها:

أ ـ أهل السيد: وهم أبناء محمد بن السيد من أولاد البقار إحدى قبائل أولاد بو السباع من الساقية الحمراء.

ب ـ أولاد ملوك: وهم أهل الحبيب وأولاد عامر الذين نزحوا من موريتانيا بسبب خلاف لهم مع أبناء عمومتهم مشظوف.

ج ـ أولاد مشظوف: فرع من القبيلة المذكورة في موريتانيا نزح فرع منها إلى تينبكتو واستوطن المنطقة تحت حماية كنته.

د ـ فلاَّن: جزء من قبيلة الفلان المشهورة والتي يرجع نسبها إلى حِمْيَر، استوطنت المنطقة مع كنته وتتلمذ رجالها على علماء كنته مثل الشيخ أحمد بن عثمان الذي تتلمذ على الشيخ باي ويرثيه بعد موته بقصائد مطولة، منها:

والنفس بين الخافقين تناقلت
والقلب أصبح ياله متضرما
مما به تعسًّا له الناعي نعى
ما إن نعاك بمثله ناعي صمى
لا بارك الله له في نعيه
لقد استفز به القلوب وأقصما

وقد أنجبت كنته مجموعة كبيرة من العلماء في المنطقة الذين ساهموا في نشر الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم وأصول اللغة العربية، وأهمهم:

أ ـ الشيخ سيدي المختار الكبير، الذي أسس مدرسة علمية في تينبكتو ما زالت نبراس علم في المنطقة حتى الآن.

ب ـ الشيخ محمد ولد سيدي المختار الكبير، سار على نهج والده وهو مؤلف كتاب (الطرائف والتلائد في أخبار الشيخين الوالدة والوالد).

ج ـ الشيخ أحمد البكاي، مؤسس الطريقة البكائية التي لها فروع ومريدون في السنغال ونيجيريا وجنوب الصحراء.

د ـ الشيخ سيدي حبيب الله.

وغيرهم كثيرون منتشرون في بلاد إفريقيا وعلى امتداد الصحراء الكبرى ينشئون المدارس العلمية ويحافظون على القرآن الكريم وحفظه ويُعلِّمون الناشئة أصول الفقه والشريعة وقواعد اللغة العربية.

وما زالت خيام الصحراء تزخر بمخطوطات مشايخ كنته في الفقه والحديث وأصول الدين وغيرها، وكذلك دواوين الشعر الفصيح التي تركها شعراء وعلماء كنته، وهي قبيلة معتدة بنفسها، فخورة بكرامتها وأصولها، لها في الكرم قدم راسخ تعترف لها به جميع القبائل في المنطقة.

١٠ ـ قبيلة الأغلال

قبيلة عربية تقطن منطقة (شنقيط)، اشتهر أهلها بالعلم والورع والتقوى، ونبغ منهم شعراء وعلماء. يوجد من هذه القبيلة فخذ كبير في منطقة الحوض شرقي موريتانيا، وفخذ آخر كبير في شمال النيجر قرب منطقة (طاوة) و(شين براضن) انضم للتوارق وبدأ يتحدث اللهجة التارقية يسمى (كل أغلال)، ومن كل أغلال دائمًا أئمة المساجد والقضاء في شمال النيجر وكذلك الإمام في السلطنات التارقية [1].

---

(١) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى للقشاط.

١١ ـ قبيلة أهل بارك الله

وهي قبيلة عـربية صغيرة تسكن منطقة السـاقية الحمراء وموريتانـيا، يشتغل أهلها بالعلم والتدريس، منهم الصحافي السياسي أحمد بابا مسكة.

١٢ ـ قبيلة الزراهنة

قبيلة عربية كبيرة تحوي عدة أفـخاذ وبطون يتواجد ثقلها البشري في صحراء جنوب الجزائر وشرق المغرب، ولها فروع في صحراء مالي وصحراء النيجر.

وقد التقيت بمجموعات منهم في جمهورية مالي.

١٣ ـ قبيلة أداو يعقوب

قـبيلة عـربية تقطـن في منطقة وادي الذهب وشـمـال موريتـانيا يقـال لهم (اليعقوبيون) ينحدر نسبهم من جعفر الطيار، نبغ منهم شعراء وعلماء من أشهرهم امحمد بن محمد بن المختار الفغ موسى اليعقوبي صاحب القصيدة الجيمية الشهيرة في الصحراء والتي يعارض فيها قصيدة الشماخ بن ضرار والتي يقول في مطلعها:

تطـاول ليل الـنازع المتـــهـــيج
أمـا لضـيـاء الصـبـح من مـتَـبَلَّج
ولا لظلام اللـيل من مـتـــزحـزح
وليس لنجم من ذهاب ولا مجي[١]

ومنهم أيضًا مولود بن أحمد اليعقوبي علاَّمة لغوي وشاعر مفلق.

ولأولاد يعقوب فـرع كبير في ليبيـا بمنطقة غريان، وبها قبـر أحد أجدادهم أحمد بن يعقوب، وكذلك في صرمان والجميل بليبيا.

---

(١) انظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لمحمد الأمين الشنقيطي.

١٤ ـ قبيلة أولاد الحسن أو(أداو بالحسن)

قبيلة عربية يرجع نسبها إلى الحسن بن علي ـ عليه رضوان الله، تقطن منطقة موريتانيا وبعضها بالمغرب.

نبغ منها علماء وشعراء وفطاحل في الأدب، منهم: عبد الله بن أحمد رام البوحسني الذي كان من أهم وأشهر شعراء الصحراء، وهو القائل:

أما والغواني من أناة وناهد
وما طاب من أيامها والمعاهد
وما لذ للعينين من بشراتها
وللسمع قدمًا من حديث الخرائد
لقد نزلت أرضًا أميمة منزلاً
من القلب لم تظهر به عين رائد

وكذلك الشاعر محمد بن السالم وكذلك الشاعر عبد الله الأحول ومحمد ابن حنبل ومحمد بن لحظان وغيرهم [١].

ويقول القلقشندي: «الحسنيون بطن من العلويين من بني هاشم العدنانية، وهم بنو الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه»[٢].

١٥ ـ قبيلة أداو علي (أولاد علي)

قبيلة عربية مشهورة في صحراء موريتانيا ترجع بنسبها إلى سيدنا علي بن طالب ـ كرَّم الله وجهه، ويربطون صلتهم بدولة العلويين في المغرب.

لهم صولات وجولات في الصحراء، شديدو البأس، نبغ منهم الشعراء والعلماء والفقهاء، أمثال:

---

(١) انظر: الوسيط، المصدر السابق.

(٢) القلقشندي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

عبد الله بن محـمد العلوي الشاعر، وباب بن أحمد بيبنه الشـاعر، وسيدي عبد الله العلوي وغيرهم.

ولقبيلة أولاد علي معارك مع القبائل المجاورة لها، والحرب بينهم سجال.

والصحـراويون يتندرون بسرعة انفـعال العلوي وأنه لا يحـتمل الإهانة وهو سريع الرد لذلك.

١٦ ـ قبيلة أولاد أحمد بن دامان

قبـيلة عربيـة تقطن صحـراء موريتـانيا الجنوبيـة، أسست إمـارة في جنوب الصحراء الغربيـة (موريتانيا) عرفت باسم إمارة (البراكـنة) بعد معارك وتطاحن مع القبائل المنافسة لها، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون، أهمها:

أولاد الساسي وهم إخـوة أولاد أحمد بن دامان وكذلك أهـل عتام، وأهل عبَّل وأهل اقـمتَّار وجـميعـهم إخوة أولاد ابن دامـان، إلاَّ أن أولاد ابن دامان هم الشـيوخ ولديهم الرئاسـة، وإمـارة (البراكنة) من الإمـارات التي اعـتمـد عليهـا الفرنسيـون في تقدمهم عند احتلالهم لموريتـانيا مثل إمارة (الترارزه)، وقـد عقدت هذه الإمارات اتفاقيات مع الفرنسيين.

١٧ ـ قبيلة أولاد ديمان

قبيلة عـربية تقطن في المنطقة المتـاخمة لنهر صنهاجـه (السنغال) في الجنوب الموريتاني، لها اهتمام زائد بالعلم وشئون الدين وحفظ القرآن.

زرتها عـام ١٩٧٢م وقابلت كهـلاً من كهولهـا في خيمـته وتحدثت مـعه، فكشف الحديث عن بحر زاخر من العلم والأدب والحفظ.

وقبيلة أولاد ديمان يُضـرب بها المثل في الصحراء في برودة الأعـصاب وعدم الغضب لدرجة لا توصف، ويحكون عنها القصص والنوادر.

ومن شعـراء أولاد ديمان، محمد سـعيد الديماني وله عـدة تآليف في النحو وقصائد في مدح الرسول ﷺ.

ومنهم محنض بابا بن عبيد الديماني عالم من علماء الصحراء ومدرس للطلاب وشاعر مجيد[١].

١٨ ـ قبيلة أولاد بييري

قبيلة عربية تقطن إلى الجنوب الشرقي من مدينة أنواكشوط حول بلدة (أبو تليميت)، قدم إليها الشيخ سيديا الكبير فرفع من شأنها وأصبحت هذه القبيلة قبلة الدارسين والباحثين عن العلم.

ويضرب الصحراويون الأمثال بغفلة أولاد بييري وبفهمهم، فيقولون:

«قاضي أولاد بييري» [٢].

ولو أن ذلك أصبح من التراث، فأولاد بَييري اليوم من القبائل المشهورة بالعلم والمعرفة، وأصبحت مدرسة أبو تليميت الدينية محج طالبي العلم والمعرفة[٣].

والرئيس الأسبق لموريتانيا مختار ولد داداه من هذه القبيلة، وله مواقف عربية جيِّدة يذكرها له التاريخ.

١٩ ـ قبيلة كل انتصر

قبيلة عربية ترجع في نسبها إلى الأنصار بالمدينة المنورة، نزحت من الجزيرة العربية أيام فتنة علي ومعاوية معتزلة الحرب، وسكنت منطقة تينبكتو شمال مالي، واختلطت بقبائل عرب التوارق وأصبحت تارقية.

---

(١) انظر: الوسيط، المصدر السابق.
(٢) انظر. الأمثال الشعبية في الصحراء، للمؤلف.
(٣) انظر: الوسيط، المصدر السابق.

وتنقسم القبيلة كل انتصر إلى عدة بطون، أهمها [١]:

أ ـ كل انتصر الغربيون، ويضمون:

١ ـ أبو بكر.
٢ ـ حمات الطاهر.
٣ ـ الحسن.
٤ ـ محمد انقونا.
٥ ـ محمد مولود.
٦ ـ الطاهراق المهدي.
٧ ـ حماداق علي.
٨ ـ الشرفاء.
٩ ـ كل تجابس.
١٠ ـ إينتا بن الواف.
١١ ـ ايدنان.
١٢ ـ كل تاشرير.
١٣ ـ كل اروزيل.
١٤ ـ كل رزاف.
١٥ ـ بانكور.
١٦ ـ ايد ككامن.
١٧ ـ إينتا بن هانيبونفو.
١٨ ـ كل تينتوهن.
١٩ ـ كل انتابوريمت.
٢٠ ـ كل دوكوتر.
٢١ ـ كل انتجايت.
٢٢ ـ كل تنبوكزي.
٢٣ ـ كل أبو كحك.
٢٤ ـ كل إينوكوندر.

ب ـ كل انتصر الشرقيون:

١ ـ كل أحمد طال.
٢ ـ كل هندا هندا.
٣ ـ كل إيكومن.
٤ ـ كل انطرشاون.
٥ ـ كل امقشارن.
٦ ـ كل إينا بلجين.
٧ ـ كل غزان.
٨ ـ كل اينا قوزم.
٩ ـ كل عبيدان.
١٠ ـ كل اتنولك.
١١ ـ كل انديارن.

---

(١) انظر: (كنتة الشرقيون) تأليف بول مارتي، تعريب محمد محمود ولد دادي.

وقد اشتهرت قبيلة الأنصار بالعلم والأدب والثقافة الواسعة، وبرز منهم علماء وشعراء (١).

وقد اشتهرت قبيلة الأنصار بمصادمتها للفرنسيين وسقط منهم عدة شهداء.

كما كانت دائمًا توّاقة للحرية فقادت ضمن القبائل الأخرى الانتفاضات ضد الحكام المستبدين في مالي مثل (موديبوكيتا) و(موسى تراوري).

وكان أمير الأنصار إلى عهد قريب محمد بن علي الأنصاري الذي سجنته حكومة مالي عام ١٩٦٣م وأفرج عنه عام ١٩٧٨م، وهو الآن لاجئ بالمغرب وعمره جاوز المائة سنة، وللأنصار فروع في غدامس وغات وزواره بليبيا، وكذلك قبيلة الفضول بجنوب ليبيا.

٢٠ ـ قبيلة البرابيش

قبيلة البرابيش قبيلة عربية تسيطر على شمال غرب مالي، وتكوِّن كونفدرالية كبيرة تنضوي تحت لوائها مجموعة كبيرة من البطون.

وأهم بطون البرابيش:

١ ـ أولاد يعيش. ٢ ـ أولاد غنام.

٣ ـ أولاد سليمان. ٤ ـ أولاد عمران.

٥ ـ أولاد شبل. ٦ ـ أولاد سعيد.

٧ ـ أولاد أحمد. ٨ ـ أولاد عمر.

٩ ـ أولاد إدريس. ١٠ ـ المحافيظ.

وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى مجموعة من الفخوذ الأصغر منها، ولهذه البطون فروع في مناطق أخرى من الصحراء.

---

(١) انظر. أعلام من الصحراء للقشاط.

فأولاد سليمان يقولون: إنهم قادمون من ليبيا وهم فرع من قبيلة أولاد سليمان المتواجدة في مناطق سرت بوسط ليبيا.

وقبيلة المحافيظ يقولون إنهم إخوة قبيلة أولاد علي المتواجدين في الصحراء الغربية لمصر والشرقية لليبيا.

وأولاد سعيد لهم فرع في تونس.

وأولاد غنام هم إخوة قبيلة الغنائمة المقيمة بمنطقة يفرن بليبيا بالجبل الغربي.

وأولاد شبل هم إخوة أولاد شبل الميقيمين بقرية شكشوك بليبيا.

وإلى جانب هذه البطون هناك قبائل أخرى مع البرابيش، أهمها:

١ ـ أولاد بو خصيب: الذين ينحدورن من جدهم خصيب بن عباد أحد ولاًة المأمون على مصر والذي مدحه أبو نواس بقوله:

هذا الخصب وهذه مصر

فتدفقا فكلاكما بحر

وعندما قبض المأمون على الخصيب وصلبه أوصى لأولاده بالهروب غربًا فتوغلوا في الصحراء ووصلوا مالي الحالية.

٢ ـ رقان: وهي قبيلة كبيرة ومفردها رقاني.

٣ ـ السكاكنه: وتنضوي تحتها ثلاثة بطون (أهل بوصبيع وأهل الكيني، وأهل كيجاجا).

٤ ـ أهل أروان: ويتكونون من عدة بطون أهمها [1]:

أ ـ بنو سيدي أحمد بن صالح.
ب ـ بنو أحمد بن أير.
جـ ـ الحية.
د ـ أولاد بهده.
هـ ـ النواجي.
و ـ الوسره.
ز ـ تجكانت.

---

(١) انظر: مخطوط نبذة من تاريخ أروان للشيخ أبي الخير عبد الله الأرواني، مخطوط.

٥ ـ أهل بو جبيهة.

٦ ـ أهل تاودني.

٧ ـ أولاد بنو هنده.

٨ ـ اديلبه.

٩ ـ ترمز.

وهذه القبائل جميعها تكوّن كونفدرالية البرابيش في المنطقة منذ مئات السنين.

ويعدِّد بول مارتي في كتابه (من عرب مالي ـ البرابيش بنو حسان) قبائل البرابيش بسبعة وخمسين قبيلة كلها تسمى (البرابيش)!

ومن المعروف تاريخيًّا أن شيخ البرابيش السليماني المسمى أحمد ولد عبيده هو الذي قتل الجاسوس الإنجليزي (الماجور لينج) عام ١٨٢٦م قرب تينبكتو وسبَّب مشكلة سياسية كبيرة بين حكومة يوسف القرة مانلي في طرابلس الغرب والحكومة البريطانية، مما تم بسببها إسقاط وزير الخارجية الليبي حسونه الدغيس الذي اتهمه القنصل البريطاني بالتحريض على مقتل لينج وإخفاء أوراقه وتسليمها للقنصل الفرنسي، الأمر الذي دعا حسونه الدغيس الطرابلسي للاستقالة والذهاب إلى لندن ليعرض مشكلته وبراءته أمام مجلس العموم البريطاني في حديث طويل [(١)].

وأثناء وصول الفرنسيين للمنطقة هبَّ البرابيش تحت زعامة شيخهم محمد ولد محمد لقتال الفرنسيين ثم من بعده ابنه الخليفة [(٢)].

والبرابيش يمتلكون ثروة هائلة من الإبل، ولو أن الجفاف قضى على جلها.

وفي منطقة أروان تعيش الكثير من الأسر من أصل مغربي من سجلماسة ومن منطقة توات بجنوب الجزائر، ومن غدامس بليبيا قدموا إليها كتجار ثم استوطنوها [(٣)].

---

(١) انظر كتاب: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، عبد الجليل التميمي.

(٢) انظر كتاب: (البرابيش)، بول مارتي. وكذلك كتاب: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى، للمؤلف محمد سعيد القشاط.

(٣) انظر مخطوط: نبذة من تاريخ أروان، للشيخ أبى الخير عبد الله الأرواني.

٢١ ـ قبيلة إفوغاس

قبيلة إفوغاس قبيلة ترجع بنسبها إلى الحسن بن علي ـ رضي الله عنه [١].

وكلمه إفوغاس بلهجة التوارق تعني (أشعل النار)، وتقطن هذه القبيلة منطقة (كيدال) شمال مالي في المنطقة الجبلية التي تقع قرب الحدود الجزائرية (أدغاغ).

وهي قبيلة محاربة، شديدة المراس، لها صولات وجولات في التاريخ العربي الإسلامي في المنطقة.

وتنقسم إفوغاس إلى عدة بطون وأفخاذ [١].

وعند وصول الفرنسيين إلى المنطقة وقفت قبيلة إفوغاس تقاتلهم ببسالة، كما وقف رجالها ضد التغلغل التجسسي المسيحي طيلة القرن الماضي.

وفي عام ١٩٦٣م، بعد خروج الفرنسيين من مالي، قادت هذه القبيلة تمرداً ضد حكم الرئيس المالي (موديبوكيتا) واستمر هذا التمرد أكثر من سنة، إلاَّ بعد أن قبض موديبوكيتا على رأس القبيلة الأمير زيد بن الطاهر وأودعه السجن مع مجموعته القيادية، وأقصاه عن رئاسة القبيلة وعيَّن أخاه انتا الله الطاهر الذي لايزال على رأس القبيلة حتى الآن.

ولقبيلة إفوغاس فرع في ليبيا في منطقة غدامس، وفي السنوات الأخيرة قادت قبيلة إفوغاس انتفاضة ضد الرئيس المالي (موسى تراوري) وساهمت في إسقاطه، وقد فشل في إنهاء الانتفاضة بالقوة بل وانتقلت إلى وسط البلاد وإلى العاصمة.

ولاتزال مشكلة الشمال قائمة حتى كتابة هذه السطور، ولو أن هناك بعض الاتفاقيات لإنهاء المشكل مع الحكومة والاعتراف بحقوق عرب الصحراء والكف عن اضطهادهم.

---

(١) شجرة نسب إفوغاس.

(٢) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للقشاط.

٢٢ ـ قبيلة لمتونة

قبيلة لمتونة هي القبيلة العربية الشهيرة التي كوَّنت نواة دولة المرابطين في الصحراء الكبرى والمغرب والأندلس.

وقبيلة لمتونة تنتمي إلى قبيلة حِمْيَر اليمانية، ويعد قسم كبير منها حاليًّا في قبائل عرب التوارق، أما القسم الأكبر فهو عربي اللسان والثقافة يساهم في نشر الدين الإسلامي وازدهار اللغة العربية في المنطقة وخاصة في موريتانيا.

ويتواجد القسم الآخر التارقي في بوركينا فاسو والنيجر وشرق مالي ويُسمى (والليمدن) والتي كونت سلطنة بعد اضمحلال دولة المرابطين. ولما وصل الفرنسيون إلى المنطقة وقفت قبيلة لمتونة تقارع الاستعمار سنوات طويلة وسقط سلطانها (فهرون بن الأنصار) شهيداً في إحدى هذه المعارك، كما سقط مئات القتلى والشهداء.

وبعد انتصار الفرنسيين في معاركهم واحتلالهم للبلاد قسموا سلطنة والليمدن إلى مشيخات صغيرة ووضعوا على رأسها شيوخًا موالين لفرنسا [١].

وقبيلة لمتونة في موريتانيا يقولون إنهم أحفاد أبي بكر بن عمر أمير المرابطين الذي أسقط مملكة غانا، والذي يعتبر المؤسس الأول للمرابطين في الصحراء والذي قادهم إلى المغرب [٢].

٢٣ ـ قبيلة تيندغه

قبيلة عربية كبيرة من بقايا المرابطين، تقطن المنطقة الجنوبية من موريتانيا إلى شمال السنغال مدينة (اندر) (سان لويس) وتضم هذه القبيلة أكثر من أربعين عشيرة كبيرة.

وأهل تيندغه أهل علم وثقافة، ولهم مجموعات كبيرة من العلماء في السنغال، وغينيا كوناكري، وغينيا بيساو، يشتغلون بتعليم القرآن وعلوم الدين وأصول اللغة، ويقول أحد شعرائهم العلماء:

وفعل ما لا ينبغي لا ينبغي   لتندغي أو لغير تندغي

---

(١) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للمؤلف

(٢) انظر كتاب. التوارق عرب الصحراء الكبرى، للمؤلف.
وكتاب. دولة المرابطين ـ محمد عبد الله عنان.

٢٤ ـ قبيلة مسومه

قبيلة عربية من بقايا دولة المرابطين تنتمي إلى صنهاجة، وتمتد من منطقة كيفا جنوب موريتانيا على نهر صنهاجة إلى منطقة الحوض شرق موريتانيا على الحدود مع مالي، وتتفرع إلى مجموعة كبيرة من العشائر، ويشتغل رجال مسومه بالعلم ونشر الدين وإقامة المدارس العلمية. وقد شاهدت بعض رعاة الإبل يرعونها وعلى ظهورهم ألواحهم يحفظون القرآن.

وأشهر أسرها العلمية أسرة (أهل بيّه).

٢٥ ـ قبيلة أولاد الناصر

قبيلة عربية شهيرة في منطقة الحوض الشرقي لموريتانيا وفي منطقة (عيون العتروس مشهورة بالمرح والنوادر.

وأهم بطون أولاد الناصر:

١ ـ العناترة. ٢ ـ أولد سعيد.

٣ ـ الغياسات. ٤ ـ أولاد حمه معتوق.

٥ ـ أولاد شبيشب.

ولأولاد الناصر علماء وفقهاء، وهم مؤسسو زاوية أولاد الناصر بوادي نون جنوب المغرب، ومنهم صاحب الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى[١].

وقبيلة أولاد الناصر لها فروع في ليبيا وفي تونس يقال لهم (أولاد سيدي الناصر).

٢٦ ـ قبيلة النمادي

قبيلة عربية تقطن المنطقة الواقعة على الحدود الموريتانية مع دولة مالي، وبالرغم من أنهم يعيشون في الصحراء فهم بيض البشرة، وتقول بعض الروايات أنهم من بقايا مملكة نوميديا بالجزائر، ومن هنا جاءهم الاسم.

---

(١) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.

والنمـادي يحترفـون الصيـد، ولا عمل لهم إلاً صـيد الوحـوش بالكلاب السلوقيـة، وتعد ثروة الرجل بمقدار ما يملك من الكلاب، وهم أشـد الناس عدواً فترى الرجل منهم يعدو مع كلبه يطارد الغـزال وأحيانًا يسبق الرجل كلبه، وكذلك هم من أول الناس خبرة بالصحراء.

ويعيش النمادي على لحم الصيد، يقددونه وينشـرونه في الشمس لتجفيفه، ثم يبيعونه ويشـترون بثمنه ما ينقصهم من الأسواق القـريبة، وأقرب الأسواق لهم (النعمه) والقرى القريبة منها.

والنمـادي مشـهورون بالوفـاء ورد الجمـيل ويعـتبـرون أسيـاد تلك المناطق الصحراوية وأخبر الناس بآبارها وموارد مياهها.

والنمادي يتـعاملون فيمـا بينهم بالمقايضــة، ويتقاضون بالكلاب، ويدفـعون مهور نسائهم بالكلاب أيضاً!

ويلتحق بالنمـادي أفراد من مختلـف القبائل الصحـراوية ويعيشون مـعهم، ويمتهنون مهنتهم وخاصة أولئك الذين يرتكبون الجرائم في قبائلهم [١].

٢٧ ـ قبيلة أداو الحاج

أداو الحاج أو قبيـلة أولاد الحاج قبيلة عربية مـشهورة في مناطق الوسط من موريتانيا وفي منطقة تينبكتو شمال مالي.

وقد كانت قبيلة أداو الحـاج تقطن منطقة (وادان) و (شنقيط) ثم نزحت إلى الشرق.

لهذه القبيلة مـشاحنات ومعارك مع القبائل المجاورة وخاصــة كنته، وبينهما مساجلات شعرية ومعارضات.

كمـا وقعت بينها وبين قـبيلة (أداو علي) حروب أوردهـا الشـيخ حـرمه بن عـبد الجلـيل العلوي في رسـالة موشـحـه بالشـعر واصـفـة الحرب وخـسـائرها ونتائجها[٢].

---

(١) انظر كتاب الوسيط، المصدر السابق. ورواية (عرقاب) لأحمد عد القادر من موريتانيا.

(٢) انظر الوسيط، المصدر السابق

٢٨ ـ قبيلة أولاد داود

قبيلة عربية تقطن منطقة الحوض شرقي موريتانيا، وتتفرع إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ الجعافرة. ٢ ـ الرعيان.

٣ ـ أهل بني جاره. ٤ ـ أولاد علوش البقر.

٥ ـ أولاد علوش الشرق. ٦ ـ ايد البا.

٧ ـ أهل عبدوكه. ٨ ـ لحمنَّات.

وقد اشتهرت من هذه القبيلة مجموعة كبيرة من الرجال في بداية استقلال موريتانيا وأيام الاستعمار الفرنسي، وقد قاتل (أهل عبدوكه) الفرنسيين بضراوة أيام زحف هؤلاء على موريتانيا في بداية هذا القرن.

٢٩ ـ قبيلة الفلان

الفلان ،والفلاته، والبلار، والهال ،والبول، والتكارير، والتكارن، والفلاشه.

كل هذه الأسماء تُطلق على اسم قبيلة عربية تقطن جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر في كل الأقطار المتواجدة في هذا الحزام: موريتانيا، ومالي، والسنغال، وغينيا بيساو، وغينيا كوناكري، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وبنين، ونيجيريا، والنيجر، وتشاد، والحبشه.

ويُقدَّر عدد الفلان بحوالي اثني عشر مليون نسمة، ويشتغلون بالرعي والزراعة والتجارة.

والفلان سمر البشرة أميل إلى البياض رقاق الملامح أشبه باليمانيين.

ويرجع الفلان أنسابهم إلى (حِميَر) ومنهم من يرجع نسبه إلى عُقبة بن عامر الجهني أحد الفاتحين العرب للصحراء، وتقول هذه الرواية: إن عُقبة بن عامر

وبعضــهم يقول إن الاسم عُقْـبة بن ياسر تزوج بابنة ملك (تور) وتُســمَّى (يجمع) وولد له منها أربعة أولاد هم (دعت) و (واي) و (ناس) و (رعرب).

وتناسل هؤلاء الأولاد فـولد (دعت) قـبيلة (جل) وولـد (واي) قبـيلة (برِ) وولد (ناس) قبيلة (شهُ) وولد (رعرب) قبيلة (بهْ).

وقد لعب الفلان دوراً بارزاً في نشر الإسلام والـدفاع عنه في إفريقيا، وبرز منهم العلماء والفقهـاء والمجاهدون والمصلحون أمثال عثمـان دان فودي، والشاعر محمد سعيد البوصيري صاحب قصيدة البردة الشهيرة.

والفلان لم ينصهروا في القوميـات الأخرى بالرغم من اختلاطهم معهم في الأرض وفي المناطق التي يعيشون فيها.

ويسعى الفلان لخلق كيان سياسي لهم، وقد نجحوا في بعض الأحيان عندما أسسوا مملكة سيكوتو ومملكة ماسينا ودولة (فوتاتورو).

والفلان على قناعة بأنهم قـومية منفصلة عن الزنوج بالرغم من تشـتتهم في البلدان الإفريقية.

وقد قام الفلان بمحاولات كثيـرة في العصر الحديث لتكوين دولة لهم تصبح بمثابـة مرتكز لقومـيتـهم كتلك المحـاولة التي قامـوا بها في غـينيا كونـاكري وفي السنغال.

وكان الأمين العام الـسابق لمنظمة الوحدة الأفـريقية فلاتيًا وهــو السيد (جل تلي) الذي قتله الرئيس الغيني أحمد شيخو توري لاتهامه بمحاولة انقلاب ضده.

كما أحبط الرئيس السنغالي الأسبق سينغـور عدة محاولات للفلان في إقامة دولة لهم، وقد أُقـيل وسُجن رئيس الوزراء السنغـالي الفلاتي (مـحمد جـه) عام ١٩٦٢م، وكذلـك رئيس الأركان للجـيش السنغالي (الجنرال فـال) وهو من أصل عربي موريتاني.

وقد حاول الاستـعمار الفرنسي بشتى الوسـائل والطرق أن يحول بين الفلان وقوميتهم العربية وأمتهم العربية، ونشر في سبيل ذلك المئات من الكتب والنشرات التي ترجع الفلان إلى أصول أوروبية أو غير عربية.

وفي غفلة من العرب أصبح الفرنسيون ينجحون في بث كراهية الفلان للعرب كما حدث في موريتانيا.

غير أن عقلاء الفلان ومثقفيهم يعرفون جيداً أصولهم العربية القحة، والمتفحص للمجتمع الفلاني يلاحظ بكل جلاء من خلال عاداتهم وشجرات أنسابهم رجوعهم للأمة العربية.

وفي السنوات الأخيرة نقل الإسرائيليون عشرات الآلاف من الفلاشه إلى إسرائيل بحجة أنهم إسرائيليون لأنهم يهود، والمعلوم أن اليهودية دين وليست قومية وأن بعض العرب كانوا يعتنقون اليهودية قبل الإسلام ولكنهم عرب مثل السموأل.

ومن الفلان علماء وأدباء وشعراء في العربية والإسلام، منهم صاحب قصيدة البردة محمد سعيد البوصيري، ومنهم الشيخ عثمان دان فودي، وأحمدو بلُّلو، والحاج عمر تال، وغيرهم.

٣٠ ـ قبيلة تنواجيبو

قبيلة عربية، ترجع بنسبها إلى الحسين بن علي ـ عليه رضوان الله.

تقطن في منطقة الحوض بشرق موريتانيا حول منطقة (عيون العتروس).

وتمض قبيلة تنواجيبو مجموعة من الأفخاذ، وأهمها:

١ ـ أهل أفّاه ولد الشيخ المهدي.
٢ ـ أهل أحمد رارا.
٣ ـ أهل محمد ساسي.
٤ ـ أهل محمد مهدي.
٥ ـ أهل شيخنا ولد أبّان.

ولقبيلة تنواجيبو باع طويل في الشعر والأدب، ولها مجموعة من المدارس الدينية (محاضر) في المنطقة.

٣١ ـ قبيلة مشظوف

قبيلة عـربية كبيرة تقطن منطـقة الحوض الشرقي من موريتـانيا، وفدت على المنطقة من الشمال واستقرت في الحوض بعد مـعارك كبيرة مع القبائل المتواجدة في المنطقة مثل أولاد الناصر، وغيرهم.

واستطاعت قبيلة مشظوف أن تنتصـر على إمارة أولاد إمبارك عندما ضعفت في نهـايتهـا، الأمـر الذي جـعل آخر أفـراد أمـراء أولاد إمبـارك يقـول بالشعـر الحساني(١):

أشكِ من تـصـريف الـقـيـوم

واشكِ بـذاك التــــصـــروف

مـشظوف أقْـبَلْ ملكي، واليـوم

عـدت أنـا مـالكني مـــشظوف

والمعنى أنه يتـعجب، وكلمه (أشـكِ) للتعجب من تصـرف الزمن الذي دار دورته، وأصبح الأمير مملوكًا لمشظوف بعد أن كان مشظوف مملوكًا للأمير.

وقبيلة مشظوف يتـواجد بعض أفخادها في شمال مـالي، ولها بعض الخيام في النيجر.

٣٢ ـ قبيلة مدلش

قبـيلة عربية من بـقايا المرابطين تقطن جنوب انواكـشوط عاصـمة موريتـانيا وتمتهن العلم والتعليم، ونبغ من مدلش مجموعة من الشعراء والعلماء.

ولمدلش قرابة مع قبيلة كنته العربية في (أزواد) وهي قرابة ناتجة عن مصاهرة قديمة.

وتتبع قبيلة مدلش إمارة الترارزة التي تمثل الثقل السكاني في جنوب موريتانيا العربية.

---

(١) الشعر الحساني هو الشعر الشعبي في المنطقة.

٣٣ ـ قبيلة ادنان

هي قبيلة عربية تارقية تنتمي إلى قبيلة (عدنان) العربية واسمها تحريف لذلك الاسم.

تقطن شمال مالي، ولها دور فعال في حرب الفرنسيين عند وصولهم إلى المنطقة، وكانت مع قبيلة (إفوغاس) تمثل القوة العربية الإسلامية التي وقفت ضد التغلغل الفرنسي في المنطقة.

وقد قام رجال من أدنان بمقاومة ظلم الرئيس الأسبق لمالي (موديبوكيتا) وكوّنوا مع قبيلة (إفوغاس) وبعض القبائل العربية الأخرى انتفاضة عام ١٩٦٣م والتي قُتل وسجن فيها الكثيرون، ولكنها خُنقت في المهد لعدم وجود مساند لها من الخارج.

ولقد التقيت بمجموعة من رجال (أدنان) وهم رجال حرب وصحراء [(١)].

٣٤ ـ قبيلة أولاد ملوك

قبيلة عربية تقطن صحراء موريتانيا، وتنقسم إلى قسمين:

أولاد ملوك البيض، وأولاد ملوك الكحل، وقد وقع خلاف بين الفريقين نزح بسببه أولاد ملوك الكحل إلى شمال مالي ولا يزالون فيها حتى الآن.

٣٥ ـ قبيلة كل السوق

قبيلة عربية تارقية، قدمت للمنطقة من عرب برقة بليبيا بعد الفتح الإسلامي.

تقطن هذه القبيلة شمال جمهورية مالي حول مدينة السوق التي سُمِّيت بها.

وسُمِّيت القبيلة باسم المدينة؛ لأنهم كانوا يداومون على تواجدهم بها يعلِّمون الناس الدين ويحفِّظونهم القرآن الكريم.

---

(١) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للقشاط.

وأهل السوق مشتهرون بنسخ الكتب، بل ويمتهنون هذه المهنة ويحترفونها في تلك الأصقاع التي لا وجود للمطابع بها ولا وجود للآلات الكاتبة.

وخطوطهم جميلة مغربية أندلسية وأغلب الكتب المنسوخة في المنطقة نسخها فقهاء من كل السوق.

ولقد ساهم علماء كل السوق في الحفاظ على الدين الإسلامي ونشره في المنطقة.

وقد عرف الليبيون في مناطق فزان الفقيه السوقي الذي ساهم في الجهاد الليبي ضد الطليان (١).

وفي مدينة كل السوق مقبرة فيها قبور مجموعة من الصحابة - رضي الله عنهم.

٣٦ - قبائل الهقار

وهي مجموعة كبيرة من القبائل العربية التارقية التي تقطن (جبال الهقار) فسُمِّيَت بها، وهي سلسلة من الجبال الشاهقة تقع حاليًا على الحدود بين جمهورية الجزائر وجمهورية مالي، وينمو فيها شجر تدبغ به الجلود يُسمِّيه عرب التوارق (الهقار) فسميت الجبال باسمه وسُمي الناس بالجبال، وأهم قبائل الهقار:

١ - كيل أغلا، وهي قسم من قبيلة الأغلال المتواجدة في موريتانيا والنيجر.

٢ - تيطوق.

٣ - كل أغري.

٤ - تاغلت ملّت، ومعناها (أهل العنز البيضاء).

هذه القبائل تقطن الهقار والتي عاصمتها مدينة (تمنغست) بجنوب الجزائر.

وقد تعاونت هذه القبائل - مع الأسف - مع الاستعمار الفرنسي في احتلال المنطقة بقيادة سلطانها (موسى اق اماسطان) وساعدت الفرنسيين في القضاء على المجاهدين في المنطقة وعلى ثورة محمد كاوصين وثورة فهرون بن الأنصار.

---

(١) انظر: معارك الدفاع عن الجبل الغربي، للقشاط.

وقد استخدمت فرنسا خبرة الطوارق هؤلاء في الأرض والطرق والآبار، وعداوتهم السابقة مع القبائل المجاورة الناتجة عن استياق الإبل والغارات القَبَلية السائدة في تلك الأيام [١].

٢٧ ـ قبيلة الشعانبة

قبيلة عربية كبيرة تقطن الجنوب الجزائري حول مدينة (ورقلة)، وتقول المصادر: إن هذه القبيلة قادمة من برقه بليبيا في زمن ليس بالبعيد [٢].

وقبيلة الشعانبة قبيلة كثيرة العدد قوية الشكيمة لها غارات على القبائل المجاورة، وقد ساهمت في الجهاد ضد فرنسا في بداية الغزو الفرنسي للجزائر، وساهمت مع ثورة أولاد الشيخ، وثورة المقراني، وثورة بو عمامه، وبرز منها بعض الأفراد الذين قاتلوا الفرنسيين في الصحراء أمثال (علي قدور)؛ الذي استشهد في معركة مع الفرنسيين في صحراء مالي عام ١٩٠٧م وهو يقود مجموعة من المجاهدين من الشعانبة ومن عرب المنطقة.

وتتواجد مجموعات من الشعانبة في صحراء النيجر وصحراء مالي، أما غالبيتهم فيستقرون في جنوب الجزائر. ولقد تعرفت على بعض الأسر من الشعانبة في منطقة غدامس، ودرج وأوباري وغات بليبيا.

٣٨ ـ قبيلة المخادمة [٣]

قبيلة عربية، تقطن صحراء جنوب الجزائر، ولهم صلات مع قبيلة الشعانبة، وللمخادمة بعض الأسر بليبيا، وهم خدام سيدي الشيخ دفين (لبيض) بجنوب الجزائر.

---

(١) انظر: كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للقشاط.
وكتاب: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء، للقشاط.

(٢) انظر: الساسي، المصدر السابق، وفي تاريخ الجزائر لتوفيق المدني: الشعانبة بطن من حكيم من علاَّق من عوف بن بهثة من بني سُلَيْم.

(٣) ذكرهم ابن خلدون من عرب بني هلال من أولاد مخدم من الأثبج.
كما ذكرهم المدني من قبائل الهلالية في الجزائر.

٣٩ ـ قبيلة الجرامنة

قبيلة عربية تنتمي لجدها (جرمون) أخى زياد جد قبيلة الزياديين المتواجدين في منطقة (تمسه) بفزان، وغيرها من المناطق.

تقطن قبيلة الجرامنة في جنوب الجزائر حول مدينة (المنيعة) وثارت على الفرنسيين عام ١٨٧١م وقتلت الضابط الفرنسي الحاكم للمنطقة، واصطدمت مع القوات الفرنسية، والتحقت بثورة (بو عمامه)، ولما فشلت هذه الثورة هاجر جل أفراد قبيلة الجرامنة إلى ليبيا، واستقروا بالحمادة الحمراء ومناطق غدامس ودرج.

ولما هاجمت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١م، ساهم الجرامنة في الجهاد ضد الغزو الإيطالي واستشهد منهم عدة رجال في معارك الساحل، ومعارك فزان.

وقد عاد أغلب أفراد قبيلة الجرامنة إلى جنوب الجزائر، وبقيت منهم حوالي مائة أسرة في ليبيا موزّعة ما بين غدامس ودرج وأدري وأوباري.

والجرامنة من أخبر الناس بالصحراء، وهم مربو إبل يحسنون تربيتها ويهتمون بها، وقد رأيت بعضهم يعرف آثار إبله في الأرض دون أن يراها.

٤٠ ـ قبيلة العبادلة

قبيلة عربية تقطن بجنوب الجزائر قرب مدينة (بشار) ولهم فرع بمنطقة سرت بليبيا.

٤١ ـ قبيلة إدو إسحاق

قبيلة عربية تارقية تقطن شمالي مالي في صحراء تينبكتو، وهي مشهورة بالعلم وحفظ القرآن.

ولإدو إسحاق فرع بليبيا في منطقة ورفلة يسمى (الأساحقه)، وفرع بموريتانيا يسمى (إدو إسحاق)، وفي الصومال لهم فرع يسمى الإسحاقيين[1]. ويقول

(١) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبري، للقشاط.

القلقشندي في كتابه نهاية الإرب: «بنو إسحاق بطن من البكريين بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من بني تيِّم بن مرة من قريش العدنانية، وقال الحمداني: هم من أقارب بني طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق». ويقول: «ومساكن بني إسحاق هؤلاء ببلاد الأشمونين من صعيد مصر فيما ذكره الحمداني..» [1].

٤٢ ـ قبيلة اغطفانن

قبيلة عربية تارقية في شمال مالي، واسمها تحريف للقبيلة المشهورة (غطفان).

وتكوِّن هذه القبيلة مع غيرها من قبائل المنطقة (سلطنة والليمدن كيل اطرام) أي (سلطنة لمتونة الغرب) [2].

٤٣ ـ قبيلة القديرات

وتُسمَّى (الغديرات) تقطن جنوب الجزائر، وهي قبيلة عربية لها فرع بمنطقة بئر الغنم قرب طرابلس الغرب بليبيا وتنقسم إلى عدة بطون وأفخاذ، وتتمركز بمنطقة وادي سوف شرقي الجزائر.

٤٤ ـ قبيلة الأتواج

قبيلة عربية تنتسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق ـ عليه رضوان الله، والأتواج يتباهون بنقطة حمراء صغيرة تحت كعب رجل كل منهم يقولون: إن تلك النقطة هي أثر لسعة العقرب التي لسعت سيدنا أبي بكر (جدهم) عندما كان مع رسول الله ﷺ في الغار متخفيين من قريش في طريقهما إلى المدينة، وقد شاهدت هذه النقطة في كثير من رجال الأتواج.

---

(١) أبو العباس القلقشندي في كتابه: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب.
دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م، ص ٤٧

(٢) انظر كتاب: التوارق: مصدر السابق.

وتملك قبيلة الأتواج ثروة هائلة من الإبل.

وتتوزع قبيلة الأتواج بين جنوب الجزائر وشمال مالي وشمال النيجر.

وتنقسم قبيلة الأتواج إلى:

١ ـ أهل لجهوري. ٢ ـ أولاد سيدي محمد.

٣ ـ أولاد عابدين.

وقبيلة الأتواج من القبائل الصحراوية التي تملك موهبة خبرة الصحراء ومعرفة مسالكها ومناهلها، وقد شرَّد الفرنسيون هذه القبيلة وصادروا ممتلكاتها من الإبل والحيوانات.

وتوجد مجموعة من الأتواج بليبيا قدموا إليها أيام الغزو الفرنسي للصحراء، ومجموعات أخرى قدمت أخيراً هاربة من الجفاف.

وتتمركز قبيلة الأتواج في جنوب الجزائر قرب زاوية كنته بالأدرار، ومنهم خيام بالنيجر.

٤٥ ـ قبيلة يدَّاس

من أكبر القبائل العربية في صحراء النيجر وتقطن حول منطقة (بالزقور) جنوب مدينة (أقدز)، وتنقسم هذه القبيلة إلى:

١ ـ أهل ياسين.

٢ ـ أهل الحبشي.

٣ ـ أهل القبلة.

وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى مجموعة من الأفخاذ والعشائر الصغيرة.

وقد بطش الفرنسيون بهذه القبيلة أيام زحفهم على الصحراء وصادروا أموالها وقتلوا رجالها.

وقبيلة يدَّاس من أشهر القبائل العربية في الصحراء في تربية الإبل والماشية.

وليدَّاس مجموعة من الأسر في ليبيا.

٤٦ ـ قبيلة الخنيشات

قبيلة عربية تقطن في صحراء النيجر حول منطقة (تاسره) حيث تتناثر مخيماتها غربيها وتنتشر في وسط النيجر، وتختلط مع قبيلة (درمشاكه).

وللخنيشات مجموعة من الأسر في جنوب الجزائر وفي ليبيا.

٤٧ ـ قبيلة الطرشان

قبيلة عربية تقطن في صحراء النيجر قرب قرية (شين براضن).

ولهذه القبيلة فروع في موريتانيا ومالي وجنوب الجزائر، وفي وسط ليبيا.

والطرشان منطلقون من موريتانيا بمنطقة (أقصير الطرشان) جنوب أطار.

٤٨ ـ أهل سيدي عمر الشيخ

قبيلة عربية وهي فرع من فروع قبيلة (كنته) العربية التي قلنا: إنها ترجع بنسبها للفاتح العربي الكبير عُقبة بن نافع الفهري.

وتقطن قبيلة أهل سيدي عمر الشيخ في صحراء النيجر قرب قرية (انقال) وهي مشيخة مستقلة، ولها زاوية خاصة بها لتعليم القرآن وعلوم الشريعة واللغة العربية يقال لها زاوية أهل سيدي عمر الشيخ.

٤٩ ـ قبيلة الرماة

الرماة ليست قبيلة ولكنها الجنود العرب المغاربة الذين قدموا في حملة منصور الذهبي على منطقة تينبكتو، واستقروا هناك وتزاوجوا مع المواطنين وأصبحوا يسمَّون (الرماة) أي المحاربين، ويتواجدون بمالي والسنغال وكوَّنوا ما يشبه قبيلة، وهم عرب مغاربة خرج منهم زعماء قادوا المنطقة ضد فرنسا.

٥٠ ـ قبيلة أولاد سيدي محمد ولد باي

قبيلة عربية، وهي إحدى أفخاذ قبيلة كنته انفصلت منها والتحقت بالنيجر

حيث استقرت بمنطقة (الأزرق) قرب مـدينة (اقذر)، وتختلط هذه القبيلة مع قبيلة (تاشررت) العربية التارقية.

٥١ ـ قبيلة كل نان

قبيلة عربيـة تارقية يكون منها سلطان سلطنة (تقرقريت) التارقـيه في شمال النيجر مدينة (طاوه).

وتقود هذه القـبيلة مـجموعـة كبـيرة من القبـائل العربيـة التارقـيه في هذه السلطنة، وأهمها:

١ ـ كل أغـلال: وكل مـعناها أهل باللـهـجـة التارقيه، والأغلال فرع من قبيلة الأغلال بشنقيط.

٢ ـ تقرمت.

٣ ـ أراولن.

٤ ـ أزرياضن.

٥ ـ تلميديس.

٦ ـ أقيران.

٧ ـ كل إزار.

٨ ـ أيب أواري، وهذه القبيلة نزحت من سرت بليبيا) [1].

٩ ـ الشريفن، وينتمون إلى بني هاشم.

١٠ ـ داغمنا.

١١ ـ إقدالين، (بقية قبيلة قداله المعروفه).

١٢ ـ إزاويتن، (بقية الزوايا).

١٣ ـ اجوانجواتن.

١٤ ـ ابهيوان.

١٥ ـ ايكدّمان.

١٦ ـ إيبنكلان.

١٧ ـ إلبكان.

١٨ ـ ابضيضاين.

---

(١) انظر كتاب التوارق عرب الصحراء الكبرى، للمؤلف سعيد القشاط.

١٩ ـ انغـراون، (بقـايا قـبيلة مـغـراوه المذكورة في الشمال الإفريقي). ٢٠ ـ إيكلان.

٢١ ـ إبراكيتان. ٢٢ ـ إيشيديوان.

وقد تصـدَّت هذه القبيلـة أو هذه السلطنة بقبائلهـا المذكورة سـابقًا للزحف الفرنسي على الصحراء وسقط منها آلاف الشهداء عليهم ـ رحمة الله [١].

٥٢ ـ قبيلة إيكزكزن

هي قبـيلة عربية تارقيـة تقطن شمال النيـجر ضمن سلطنة (والليمـدان كيل اطرام)[٢] وسلطنة (تمزقدا)، وقـد خاض رجالها الجهـاد ضد الاستعـمار الفرنسي بقيـادة سلطان (تمزقدا)، (موسى دمـرقوما) الذي استـشهد في إحـدى المعارك مع الفرنسيين وخلفه (خنجر)[٣] في قيادة القبيلة.

واشـتهـر من رجالات هذه الـقبـيلة محـمـد كاوصن الذي هاجم (أقـدز) وحاصرها لمدة ثلاثة أشهر عام ١٩١٦م على رأس حملة متوجهة من ليبيا.

وتتكوَّن سلطنة تمزقدا من القبائل العربية التالية [٤]:

١ ـ الشريفن، (وهم أشراف من بني هاشم). ٢ ـ كل فروان.

٣ ـ إيفدين. ٤ ـ إيكشكشن.

٥ ـ إفوغاس، (قسم من إفوغاس مالي). ٦ ـ امـزوراك، (قبـيلة محـاربة ضد الفرنسيين).

٧ ـ كل انيرده. ٨ ـ إبرضيانن.

٩ ـ إزقايان. ١٠ ـ ايزغران.

١١ ـ اقدالن (جزء من قبيلة قداله). ١٢ ـ كل طمَّات.

١٣ ـ إيمزوغن.

---

(١) انظر: كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للمؤلف سعيد القشاط.

(٢،٣) انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى، للقشاط.

(٤) انظر المصدر السابق.

ولقبـيلة (إيمزوغن) فروع في ليبـيا في منطقة ترهونة تسـمى (المزاوغة) وفي تونس أيضًا.

٥٣ ـ قبيلة الحوصة

قبيلة الحـوصة قبيلة عربيـة شهيرة، حُرِّف اسـمها في إفريقيـا إلى (الهوسة) وذلك لعدم استطاعة الزنوج نطق حرف (حاء) العربي.

انتقلت إلى إفريقيا في تاريخ غير معروف واختلطت مع القبائل المتواجدة في المنطقة فاكتسبت منها سمرتها.

والحوصة تمثل غـالبية سكان نيجيـريا والنيجر، ويفوق عـدد الحوصة ثلاثين مليونًا، وهم تجار، وتعتبر لهجة الحوصـة هي لهجة التجارة في المنطقة الصحراوية حيث يتكلمها سكان غات وغدامس في ليبيا وبعض مناطق جنوب الجزائر.

والحوصة لا يستطيعون نطق حرف الفاء فينطقونه (باء) ولذلك تسمون الفلان (بول).

ولهجـه الحوصة تحتـوي على أكثر من عشـرين في المائة من كلماتها عـربية صحـيحة، وهي إحدى اللهـجات العربية المـوجودة في الجزيرة العربيـة قبل نزول القرآن.

ويقـال لمفردهم (هوسـاتي) وقد كـوَّنت الحوصـة مجـموعة مـن الإمارات والممالك[١].

٥٤ ـ قبيلة كل أمنير

قبيلة عربية تارقية تقطن شمال النيجر وتتكون من مجموعة من القبائل، كما تتحد مع قبائل أخرى لتكوِّن سلطنة (كل اقرس) بمنطقة (آضر).

وتتعاون هذه المجموعة مع مملكة (جوبير) المعروفة في التاريخ.

---

(١) انظر أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، جزء ٦، ص ٢٨، وما بعدها.

ومع قبيلة (كل أمنير) والتي معناها (أهل خبير الصحراء) توجد قبائل أخرى عربية تارقية، أهمها:

١ ـ إغاون. ٢ ـ كل اغلال.

٣ ـ إتيسان. ٤ ـ مجموعات (اغويلن) والتي معناها العبيد والموالي.

وتختلط هذه القبائل مع قبائل (الحوصه) وتكتسب الكثير من عاداتها وتقاليدها، كما تتكلم إلى جانب اللهجة التارقية اللهجة الخاصة بقبائل (الحوصه).

٥٥ ـ قبيلة البمباره

هي من أكبر القبائل في مالي، ويقولون: إن جدهم (الملك الأسود) قدم من المغرب، وهو ابن بلال بن رباح، وأن أمهم شريفة عربية من ولاته.

عادات البمباره وتقاليدهم وغيرتهم لا تزال عربية، ولهجتهم اختلطت بلهجة الزنوج، ويعدُّ البمباره من القبائل العربية الكبيرة في جنوب الصحراء.

٥٦ ـ قبيلة تاقاط

قبيلة عربية متوزعة على امتداد الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى النيجر.

وقد بطش الفرنسيون بقبيلة تاقاط عند زحفهم على الصحراء الشمالية للنيجر، وأيام حروب كاوصن ضد الفرنسيين.

وقد التقيت مع بعض شيوخها وأخبروني عما شاهدوه ـ وهم صغار ـ من جرائم الفرنسيين.

ومن تاقاط مجموعة كبيرة من المشايخ والعلماء في المناطق المختلفة من إفريقيا، عرفت منهم الشيخ أبو المعالي بالسنغال قرب (دكار) له محضرة كبيرة يعلِّم فيها الصغار والكبار القرآن وفرائض الدين واللغة العربية.

كما لهذا الشيخ محضرة أخرى في منطقة (افطوط) بموريتانيا يديرها علماء من تاقاط.

وتنقسم قبيلة تاقاط إلى قسمين كبيرين، هما:

١ ـ القشيرات.

٢ ـ أهل بكي.

وقد نزحت مجموعات من تاقاط إلى مكة والمدينة، ويتواجد منهم مجموعات بليبيا نزحوا إليها بعد الجفاف الأخير عام ١٩٧٢م.

٥٧ ـ قبيلة السوننكي

قبيلة عربية تقول المصادر أنها قادمة من برقة، وهي التي أسست مملكة (السنغاي)(١) التي اتخذت من مدينة (قاوه) عاصمة لها أو مدينة (كوكو)، وهي التي تقول الروايات أن بُناتها هم تجار قدموا من طرابلس الغرب.

وكلمة سنغاي معناها الرجل الأبيض بلهجة زنوج المنطقة.

وقبائل السنغاي الآن هم سود البشرة نتيجة لاختلاطهم بالزنوج بالمصاهرة والجوار.

وأغلب كبار السن من السنغاي يعرفون نسبهم العربي ويفخرون به.

وتختلط قبائل السوننكي أو (السونغاي) بعرب التوارق في منطقة (قاره) شمال مالي، كما يختلطون بعرب شمال غرب مالي في منطقة تينبكتو.

ونبغ من هذه القبائل شعراء وفقهاء وعلماء متضلِّعون في أصول الدين، كما ساهموا في نشر الدين الإسلامي بين القبائل الوثنية في المنطقة.

٥٨ ـ قبيلة القوايدة

قبيلة عربية من بني زغب بطن من بطون سُلَيْم، كانت تنتقل في الصحراء وتعيش حياة البادية والتنقل، لها فرع بدوي في شمال النيجر، هاجر من ليبيا في سنوات سابقة ويقيم جزء منها في بلدة (ونزريك) بفزّان، وفرع بالحراية بالجبل الغربي، وقسم من هذه القبيلة ببلدة بني وليد بورفلة، وقسم آخر بقرية قبرعون، ولها فرع بشمالي تشاد.

---

(١) انظر: السعدي: تاريخ السودان، ص ٦٤ ـ ٦٥.

وكتاب موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جزء٦، ص٢٥٧ إلى ٢٨٠.

٥٩ ـ قبيلة الحطمان

قبيلة عربية، تعيش حياة البادية بفزَّان جنوب ليبيا تنتمي لبني سُلَيْم.

واستقر الحطمان في قرية (برقن) بفزَّان ولهم فرع (المسالخية) بمزدة.

٦٠ ـ قبيلة السهكة

قبيلة عربيـة تنحدر من أولاد بدر القبيلة العربية بقـرية شكشوك بسفح الجبل الغربي قرب بلدة جادو، وهم يستقرون حاليًّا بقرية (برقن) بفزَّان بجنوب ليبيا.

٦١ ـ قبيلة (درمشاكه)

قبيلة عربيـة، وهي فرع من قبيلة أولاد دليم العربية بالساقيـة الحمراء، انتقل جدها في فترة سـابقة إلى شمال النيجر واسـتقر بها في منطقة الصحـراء الشمالية للنيجر.

وتقول قصة التسمية بهـذا الاسم: إن (الدليمي) هذا جد القبيلة كان يشتكي من جيرانه فيقول الناس (الدليمي شكى) وحُرِّف الاسم مع الزمن إلى (درمشاكة).

وهي قبـيلة كبيرة اخـتلطت بقبائل عـرب التوارق وأصبحت تتكلَّم اللهـجة التارقـية وصارت في عدادهم، والتـفَّت حولها مـجموعات مـن القبائل الصغـيرة وصارت في عدادها.

وتتكوَّن قبيلة درمشاكة من العشائر التالية:

١ ـ أهل عثمان.

٢ ـ أهل الحاج أحمد.

٣ ـ الزراهنة.

وترأس قبيـلة (درمشاكة) خيـمة الشيان أهل مـحمد الأمين من الزخـيمات كنته[١].

ويوجد مجموعات من درمشاكة في جنوب الجزائر وفي ليبيا.

---

(١) لقاء بعض كبار السن من قبيلة (درمشاكة).

٦٢ ـ قبيلة التبو

قبيلة عربية سكنت المنطقة منذ القدم واستقرت بجبال تيبستي وبها سميت.

ذكرهم هيرودوت في زمانه بأنهم من سكان ليبيا ويعتبرون من عرب الصحراء، وهاجر أجدادهم القدماء من الجزيرة العربية قبل الإسلام واستقروا بجنوب ليبيا وشمال تشاد وشرق النيجر، وينقسم التبو إلى:

أ ـ التيدا، ويعيشون في جبال تيبستي.

ب ـ الدازا، ويعيشون في بوركو وانيدي.

وينقسم كل قسم من هذين التجمعين إلى فروع شتى، ويمتهن التبو تربية الماشية والرعي والصيد والتجارة، وهم يسيطرون على طرق القوافل القادمة من فزّان باتجاه بحيرة تشاد ونيجيريا.

وفي القديم كان التبو يغيرون كغيرهم من القبائل العربية على القبائل المجاورة.

ويملك التبو أعداداً هائلة من الإبل والماشية، أما قسمهم الجنوبي فيملك البقر.

والتبو محاربون أشداء، صبارون على الجوع والعطش ويتخذون من نبات الحنظل طعامًا لهم بعد أن يطبخوا بذوره ويدقونها ويخلطونها بالتمر.

٦٣ ـ قبيلة رياح

قبيلة عربية تقطن منطقة الجفره بفزّان بليبيا، ولها فرع في منطقة شرق الجزائر: الزاب وقسنطينة، ولها فرع بتونس، وهم بطن من بني هلال بن عامر[١].

---

(١) انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ص ٢٤٧.
قلت: وقد تقدم التعليق على نسب قبيلة رياح في ليبيا ونسبها إلى بني سُلَيم، وأنهم غير قبيلة رياح المشهورة التي تنتمي إلى بني هلال، وهنا التبس الأمر على الدكتور القشاط في نسب هذه القبيلة وذكر أن امتدادها في الجزائر وهذا خطأ لأن الذين في الجزائر وشمال تونس هلاليون.
وكذلك توجد مرداس في عوف من سُلَيم، ومرداس من رياح بني هلال فالحذر من الوقوع في الخطأ من تشابه أسماء القبائل والبطون

٦٤ ـ قبيلة جرمة

قبيلة عربية وصلت إلى المنطقة الصحراوية قبل الإسلام وكوَّنت مملكة عاصمتها مدينة (جرمة) بفزّان.

كوَّنت هذه القبيلة حضارة عرفت فيها العجلات التي تجرها الخيول، وهم محاربون أشداء برعوا في صناعة الأسلحة وسادوا منطقة الصحراء زمنًا ليس بالقصير.

ولا تزال جبال أكاكوس بجنوب ليبيا تحتفظ بنقوشهم في الكهوف والمغارات وصور عرباتهم على الأحجار.

وقد سارت منهم حملة تجاوزت الصحراء ووصلت إلى بلاد النيجر الحالية واستقرت هناك ولا تزال بقية هذه القبيلة تقيم بالنيجر بمنطقة (نيامي)، وهي التي تراس بلاد النيجر وتسمى باللهجة المحلية (زرما) أو (زرما قندا) [١].

٦٥ ـ قبيلة الجعافرة

قبيلة عربية، تنتسب إلى جعفر بن أبي طالب المُلقَّب بجعفر الطيار وتوجد بموريتانيا وشمال النيجر وبمنطقة الجبل الغربي بليبيا.

قال القلقشندي: «الجعافرة بطن من الطالبيين من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو جعفر الطيار...» [٢].

٦٦ ـ قبيلة أولاد سليمان

قبيلة عربية تقطن منطقة سرت بليبيا من بني سُلَيْم، انتقلت منها مجموعات إلى منطقة كانم بشمال نيجيريا وجنوب غرب تشاد في دفعات، أولها عام ١٨١٧م لنصرة الشيخ محمد الأمين الكانمي سلطان برنو التابع لطرابلس.

---

(١) انظر كتاب: سليمان أيوب، جرمة.

(٢) القلقشندي: المصدر السابق ص ١٢٢.

وقـد أرسل إليه يوسف القـره مانـلي ثلاث حمـلات في السنوات ١٨١٧، و١٨٢٦ و١٨٤٢م، واستقـرت مجموعات من هذه الحـملات في المنطقة والتي من بينها أولاد سليمان.

وعندما هاجم الإيطاليون ليـبيا ١٩١١م وانتهت المقاومة الليـبية عام ١٩٣١م بسقـوط المجاهد عمـر المختـار، هاجرت مجـموعات من العـرب الليبـيين للحاق بإخوتهم في كانم، وكان من بينهم أولاد سليمان.

تعيش هذه القبيلة في حياة بدوية معتمدة على رعي الماشية وتربية الإبل.

لقد اصطدمت مع الزحف الفرنسي القـادم من الجنوب عام ١٨٩٩م، حيث سقط زعيم القبيلة شهيداً في إحدى هذه المعارك عام ١٩٠٠م والمسمى غيث سيف النصر[١].

٦٧ ـ قبيلة جهينة

قبيلة عـربية قُضاعيـة قدمت من الجزيرة العربيـة بعد الإسلام ووصلت إلى منطقة السودان واستقرت بين تشاد والسودان، وذلك عبر مصر وليبيا.

وجهـينة هي القبيـلة المعروفة في الجـزيرة والتي يقال في المثل العـربي عنها شعراً:

تساءل عن أبيها كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين

وقد يختصر البيت، فيقال مثلاً:

(وعند جهينة الخبر اليقين)

وقد لعبت هذه القبيلة دوراً بارزاً في تاريخ السودان الشرقي، وتوجد بتونس قرية تسمى (جهينة)، وتقول الرواية: إن جد القبيلة هو (عبد الله الجهني)، ويقول

---

(١) انظر كتاب جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى، للقشاط.

عمـر رضا كحالة: «وأهم ذكـر لجهينة في نسب السـودانيين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة على النيل الأزرق حتى تونس، واستقر بعضهم في الجزء الممتد من الجنوب إلى كردفان ودارفور»[١] غرب السودان.

٦٨ ـ أولاد راشد

قبيلة عربية قوية تستقر في شرق إفريقيا الوسطى.

ويعتبر أولاد راشـد من تجمُّع قبائل جهينة وهي مـحاربة شديدة المراس تربي الماشية، ولهـا فرع في بلدة الحرابة بالجبل الغـربي بليبيا، وكذلك ببلدة العـجيلات غرب طرابلس الغرب.

وتسمى قـبيلة أولاد راشـد في المنطقة (الرواشـد)، (وأولاد راشد) بطن من الحميديين من هلبا سويد من جُذام القحطانية، ومنازلهم من بلاد الشرقية من الديار المصرية..»[٢].

٦٩ ـ قبيلة المقارحة

قبـيلة عربية تنـتمي إلى بني سُلَيْم من فرع زغـب، تعيش حيـاة البداوة في صحراء فزَّان بين وادي الشاطئ وبلدة مزده.

ويسـتقـر المقارحـة حـاليًا في كل من: الزوية والزلواز ووادي زلاف وآقار والمحروقة بفـزَّان، وكذلك قرية الشويرف في طرف الحـمادة الحمراء، وللمـقارحة فروع ولحمات في قبائل كثيرة في ليبيا.

وقد هاجر جزء من هذه القبيلة إلى النيجر أيام الجهاد ضد الإيطاليين في ليبيا وبقوا هناك بصحراء النيجر الشماليـة، ولهم مجموعة من العائلات بجنوب الجزائر في بلدة (المنيعة).

---

(١) عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٢) القلقشندي، المصدر السابق، ص ١١٤ ـ ١١٥.

ويقول أغوستيني في كتابه سكان ليبيا.

«. . . ومن المقارحة ينحدر ـ طبقًا للمتواتر ـ أولاد ذويب من الزنتان والشعيبات منطقة سرت والميامين من ورشفانة والصلاحات من غريان ووحدات أخرى متعددة منتشرة في كل مكان من طرابلس. . . » (١).

وتنتسب للمقارحة قبيلة الحدادة في الصيعان وأولاد دغمان في الصيعان الذين منهم الدغامنية في زواره، والمقارحة في النوائل، وجزء من قبيلة منغساتن التارقية، ومجموعة من اللحمات في عراده قرب طرابلس والذي يقال إنه مسكن المقارحة الأول، وقبيلة أولاد حزام في غريان، وأهم بطون المقارحة: الجلاغمة والذي منهم جلاغمة ورفله، والبراكيس، والمشلشة، والغدرة، والعزمة والذين يقول بعضهم إنهم من سلالة سيدي محمد أبو صاع جد الصيعان، هي القبيلة الوحيدة في المقارحة التي تعتبر (مرابطة) (٢).

وقبيلة القرنة والمحاربية الذي يقال إن أصلهم من الكوفة بالعراق من قبيلة بني محارب، وإنداره التي يقولون إنها من قبيلة إنداره بالخمس (سيلين).

٧٠ ـ قبيلة أولاد بو سيف

قبيلة عربية تنتمي إلى جدها (عبد المولى الصنهاجي)(٣) من قبيلة صنهاجة دفين زاوية (أبو ماضي) التي قام بتأسيسها قرب بلدة (ككله)، وتنقسم قبيلة أولاد أبو سيف إلى: أولاد سيدي محمد، أولاد سيدي أحمد، أولاد سيدي عبد الرحمن، أولاد سيدي بن إبراهيم، أولاد سيدي بالقاسم، أولاد سيدي عبد الحفيظ، أولاد سيدي عبد النبي، أولاد سيدي محمد، أولاد سيدي الصغير، أولاد سيدي أبى النيران، أولاد سيدي عبد القادر، الطيور، أولاد ابن نبيه، أولاد العالم، أولاد أبيض الركاب.

---

(١) أغوستيني: سكان ليبيا، الجزء الأول، ص ٥٤٥ ترجمة خليفة التليسي

(٢) أخبرني بهذا النسب نور الدين العزومي الشاعر ـ رحمه الله

(٣) رأيت هذا في شجرة نسبهم التي أطلعني عليها الشيخ النعاس مرزه وكذلك في كتاب أغوستيني. سكان ليبيا، المصدر السابق

وقد ساهمت قبيلة أولاد بوسيف في الجهاد ضد الإيطاليين وبرز منها زعماء قياديون أمثال الشيخ محمد بن عبد الله، وإمحمد بن بشير، وحسن الدرويش، وأبو بكر قرزه وغيرهم.

وينتقل أولاد بوسيف في منطقة صحراء فزّان بين الشاطئ وبلدة رويس الطبل بين بني وليد ومزده، وكذلك لهم فرع بزاوية أبي ماضي (ككله).

وهاجر مجموعة من أولاد بوسيف إلى تونس والجزائر، ورجع أكثرهم.

ولا علاقة لأولاد بوسيف في صحراء ليبيا بأولاد بوسيف بصحراء موريتانيا ومالي، إذ إن أولئك فخذ من قبيلة كنته.

٧١ ـ قبيلة المشاشية

قبيلة عربية، تنتمي للشيخ عبد السلام بن امشيش الشريف المغربي، جاء جدهم سيدي البرقي المشاي من المغرب مع سيدي عبد المولى الصنهاجي ودفن بجواره.

وتنقسم هذه القبيلة إلى أولاد عطاء الله والبنادقة والهيسات والميشات.

وتنقسم كل قبيلة إلى أفخاذ وبطون، ويستقر المشاشية قرب مزده في صحراء جنوب ليبيا في قرى حديثة (بوالغرب) و(الشقيقة) و(فسانو)، وقد كانوا إلى عهد قريب بدواً رُحّل.

وقد ساهمت هذه القبيلة في الجهاد ضد الإيطاليين، وبرز منها رجال معروفون أمثال محمد بن حسن المشاشي، وهاجرت مجموعة منها إلى تونس، وإلى جنوب الجزائر رجعوا جلهم إلى ليبيا.

٧٢ ـ قبيلة الزوائد

قبيلة عربية، تقطن صحراء فزّان بجنوب ليبيا، تنقسم إلى عدة عشائر، أهمها: المشاليش، والمناصير، وضنى خليفة، والوحاويح، والشباعنية، والصنبوية، والواكدية، والسراتي، وأولاد وافي، والفزازنة، والسحائرية، وزوائد برقن، والحطية.

وقبيلة الزوائد قبيلة محاربة ساهمت في الجهاد ضد الطليان في ليبيا، وضد الفرنسيين في تونس والجزائر.

هاجرت مجموعة منها إلى تركيا وسوريا عام ١٩١٣م، كما هاجرت مجموعة منها أيضًا إلى الجزائر وإلى النيجر، ولا تزال بقية في صحراء النيجر.

وتقيم هذه القبيلة حاليًا بفزّان، وبمنطقة الخمس على شاطئ البحر، وبمنطقة سوق الخميس قرب ترهونة.

٧٣ ـ قبيلة الزيادين

قبيلة عربية شريفة تقيم فى منطقة (تمسه) بفزّان، وبعضهم في منطقة الخمس بالساحل، وينتسبون لجدهم زياد، ويقول الرواة إن زياد هذا هو أخو (جرمون) جد قبيلة الجرامنة المتواجدة بجنوب الجزائر [(١)].

وينقسم الزياديون في (تمسه) إلى أولاد بالقاسم، وأولاد زيدان، وعائلة بيري.

وللزياديين فرع ببلدة الزيغن بسبها جنوب ليبيا.

٧٤ ـ قبيلة أولاد خريص

قبيلة عربية، ويسمون (الخريصات)، مستقرون ببلدة (زلة) وحواليها، وهم فرع من قبيلة أولاد وافي المتواجدة بسرت وتاورغاء ووادي الشاطئ بليبيا، والتي هي كما ذكرنا فرع من قبيلة أولاد وافي كنته المتواجدة بصحراء شمال مالي (تينبكتو).

٧٥ ـ قبيلة الجماعات

قبيلة عربية، صحراء فزّان الشرقية حول واحات الجفرة، وزله، والفقهاء، وفي جبال الهروج بوسط شرق صحراء ليبيا.

---

(١) رواية الجديد عبد الرحمن الجرمني، وعمره حوالي ٨٠ سنة.

وترجع هذه القبيلة إلى بني فزارة من غَطَفَان، ويسمى المواطنون لمفرد هذه القبيلة (جماعي) وقد نبغ منهم مجموعة من الشعراء الشعبيين في المنطقة، وهم مشهورون بتربية الإبل.

هاجرت مجموعة من الجماعات إلى تشاد أمام الغزو الإيطالي لليبيا واستقروا في صحراء شمال تشاد ورجع منهم عدة عائلات إلى ليبيا.

وتنقسم الجماعات إلى فرعين: المنتصر، وامبارك.

٧٦ ـ قبيلة المواجر

قبيلة عربية تقطن منطقة الجفرة بفزّان بليبيا، وتنقسم الى:

الدقاقرة، والطوال، وعائلة السعداوي، والسبابطة، ولهذه القبيلة فرع كبير بتونس.

٧٧ ـ قبيلة الربائع

قبيلة عربية تقطن منطقة وادي سوف بجنوب الجزائر ولها فروع في تونس، وليبيا والعراق.

ويقول عمر رضا كحالة في مادة الربائع:

«.. اسم يُطلق على ثلاث قبائل من بني تميم من العدنانية وهم بنو ربيعة ابن زيد مناة تميم بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن مناة بن تميم...) (١).

ويشتهر الربائع بتربية الإبل والخبرة في تربيتها واقتفاء آثارها، وقد شاهدت جماعة منهم يعرفون البعير من وطأة رجله في الأرض، فيقولون هذا الأثر للناقة الفلانية أو الجمل الفلاني.

ويقول إبراهيم الساسي:

«تشتمل هذه القبيلة على أربع عشرة فصيلة صغيرة وهي أولاد بلول والزيود وأولاد حمد وأولاد زقزاو والرقيعات والأفايز والأغوات والدوامية والعطايرة والحوامد والمصابيح وأولاد مسعود والقطايطي وأولاد الحجاج» (٢).

ونسبهم الساسي إلى مُضَر.

---

(١) المصدر السابق، ص ٤١٦، جـ ٢.

(٢) إبراهيم بن محمد الساسي العوامي في كتابه: الصروف في تاريخ الصحراء والواد سوف، الدار التونسية للنشر، ص ٣١٢.

٧٨ ـ قبيلة أولاد أحمد

قبيلة عربية تقطن جنوب الجزائر، بمنطقة وادي سوف وتنتمي إلى قيس عيلان.

وتتكون هذه القبيلة من سبع فروع، هي:

١ ـ السوفية: وتنقسم إلى عشر فصائل.

٢ ـ أولاد مياسة: وتنقسم إلى أكثر من خمسة فصائل.

٣ ـ أولاد جاب الله: والتي تستقر بها عشيرة بن القوائد.

٤ ـ الأميهات: وهذه القبيلة جاءت للمنطقة من جبل نفوسه غرب طرابلس ليبيا، وتنقسم إلى اثنتي عشرة عشيرة.

٥ ـ العواشير: وينقسمون إلى عشر فصائل صغيرة.

٦ ـ أولاد عياد: نزحوا إلى المنطقة من منطقة طرابلس الغرب وبرقة وقابس.

٧ ـ السوامش: وأصلها من نفزاوه، جنوب تونس ويقولون: إن جدهم سماش بن سيدي بوجويحف، وأن سيدي بوجويحف هو أخو سيدي معبد المدفون بغدامس بليبيا [(١)].

٧٩ ـ قبيلة المصاعبة

قبيلة عربية تقطن منطقة وادي سوف بجنوب الجزائر.

وتنقسم إلى أربع بطون:

١ ـ الشبابطة.

٢ ـ القرافين.

٣ ـ العزازلة.

٤ ـ الشعانبة.

---

(١) انظر الساسي، المصدر السابق، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

وتنقسم كل قبيلة من هذه القبائل إلى أفخاذ وفروع:

١ ـ الشبابطة: وينقسمون إلى:

أ ـ الشراردة: وهم ست فروع.

ب ـ أولاد بو جديد: وتنقسم إلى ستة فصائل.

جـ ـ الشوايخة: نسبة إلى شيحة (جبل بالأوراس) نزلوه عند قدوم العرب للمغرب بأرض إفريقيا.

د ـ العبايدة.

هـ ـ الأبالي: وتنقسم إلى أربع فروع.

و ـ الأعليات: وهم إخوة الهمامة من بني سُلَيْم في الجنوب التونسي.

ز ـ المساعية: وأصلهم من وادي مزاب بجنوب الجزائر.

ح ـ الأمامنة.

ط ـ الستاتة: تجمع هذا الفرع طائفتين: أولاد ستو وأولاد سيدي موسى.

ي ـ الجلايصية: وهم فريق من قبيلة جلاص الموجودة بمنطقة القيروان بجنوب تونس.

ك ـ الزبدة: وتنسب إلى زبيد باليمن [1].

ل ـ السواكرية: وتنقسم إلى:

أولاد اسماعيل، وأولاد ذياب، وأولاد الحاج، ويقولون: إن أولاد ذياب وأولاد الحاج ينتسبون للزبير بن العوام.

٢ ـ القرافين:

وينقسمون إلى:

أ ـ الشراعبة: ينسبون لجدتهم شرعبة بنت الفطاحزة.

وينقسم هذه القبيلة إلى تسع عشائر.

---

(١) انظر: الساسي، المصدر السابق، ص ٢٨٧ ـ ٣٠١.

ب ـ القشاشطة: ينسبون إلى جدهم سيدي أحمد بن قشوط القادم من منطقة الجريد بجنوب تونس.

جـ ـ أولاد نصير: ومنهم من ينسبهم إلى أنهم من (بني ثور) ومنهم سفيان الثوري.

د ـ الرضوين: ينسبون إلى جدهم رضوان بن سليمان الهمامي، وهم من قبيلة الهمامة من سُلَيْم بجنوب تونس ـ قفصة.

هـ ـ أولاد زايد: وأصلهم من زيود الربائع.

و ـ الحمايدة: وأصلهم من المحاميد من بني سُلَيْم الموجودين بطرابلس الغرب ليبيا، وأبشه بتشاد وهم ثلاث قبائل: الحمايدة، والقعايدة، والعثمين.

ز ـ الجبابنة: وهم أولاد مراد، والصوالحة، وأصلهم من نفزاوه بتونس.

ح ـ مصغونة: وأصلهم من مدينة الشابه بتونس وهم: الشكايمة، وأولاد زقب.

ط الأمايد: وأشهرهم: أولاد القدة، والرزازقة، والبناينة.

والأمايد أحياناً يسمون أولاد مبروكة نسبة لأمهم.

٣ ـ العزازلة:

ينسبون إلى جدهم القادم من المغرب، وتنقسم هذه القبيلة إلى الفروع الآتية:

أ ـ أولاد عزيز: وهذا الفرع يجمع: أولاد بلقاسم بن عجال وأولاد حمد وأولاد عزيز، ودخلت في هذا الفرع وليست منها عشائر: أولاد احميمد وأولاد الدردوري وأولاد زواي وأولاد الحامدية.

ومعهم مجموعة أصلها من بلدة غدامس بليبيا وهم الظواهرية، وأولاد كينة، وأولاد الحاج البكري.

ب ـ البشايرة: ينتسبون لجدهم (بشير) بالتصغير ومعهم عشيرة (النقر) من نفزاوة، وهم أولاد بوب وأولاد بوزنه وأولاد الفقيري.

جـ الطلايبة: ينتسبون لجدهم طليبة، وهم مجموعة عشائر.

د ـ العبابسة: وهي خليط من العشائر منهم الصيايفة، لهم أصول من جبل نفوسة بليبيا ويسمون المقاقلة ومنهم الزرايطة والزكايرة والصوالح.

هـ ـ أولاد حـميـد: وهم هلاليون، وهم خـمـسة عـشائر هي: المحـاسنة والخشارمة والكرارشة والسود والسعدين.

٤ ـ الشعانبة: وهؤلاء مرَّ ذكرهم منفصلين [١].

٨٠ ـ قبيلة أولاد جامع

قبيلة عربية تستـقر بمناطق وادي سوف بجنوب الجزائر، تنسب إلى جامع بن تمون بن عبـد الله (صاحب الولاية على طرابلس الغـرب عام ٦٠٢هـ ـ ١٢٠٦م) ابن إبراهيم بن جامع المرادسي أحد أفخاذ علاَّق من بني سُلَيْم.

٨١ ـ قبيلة الأعشاش [٢]

قبيلة عربية تستقر بوادي سوف بشرق الجزائر ويسمون باسم جدهم العش بن عمـر بن سليمـان من نفزاوة بتـونس، هناك فروع لهـا في العين البيـضاء ووادي الزناتي وأخرى بقرية باتنة، ومجموعة بالمغرب الأقصى.

وتنقسم إلى عدة فروع، أهمها:

١ ـ الفقهة: أبناء الفقيـه بن العش، وهم بنو غنازي وساعي وحشية وبكيني وسي العربي وكذلك بنو الحاقة وأولاد عطية.

ومنهم أولاد سيـدي سالم وأولاد موسى وأولاد الغيلانـي والرمرام والمقزدر والشايب والغزال وأولاد نصر والعتـاتسة والعزايزة والتوامي، ومنهم أولاد الساسي والعيـايش وميـعادي وبوشارب وبصـة والكرباطي والصرايطة وبوغـزالة والهقـاقة وأولاد بوكوشة.

٢ ـ أولاد خليفة: نسبة لجدهم خليفة بن العش.

وهم مجموعة من العشائر منها: أولاد المولاي وبوظيبة وخشيبة والأفاهي.

---

(١) انظر: الساسي، المصدر السابق.

(٢) قلت: ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العـبر من أولاد «أبو الليل» من الكعوب من عـلاَّق بن عوف من بني سُلَيم.

٣ ـ أولاد حميدة: وينقسمون إلى القبائل التالية: أولاد عمار والمانع وأولاد مسعود وأولاد مية وأولاد عائشة والفينك والعبيدي وظريف وابن سعد والتريكي والنفنوف والكلتومي والهامس والدغمين.

٤ ـ أولاد الجبيرات: ينتسبون إلى جبر بن العش، وينقسمون إلى عدة عشائر أهمها: أولاد البردي والبريدي وأولاد بكار أولاد زريق أولاد الدو وأولاد علاهم والجبايلية وأولاد داهم وعموري وعدوكة وقماري وقدورية والنيد والأرقط والسواسي وصلوبة والبلالم والبشايرة وجابر وعمار.

كما يلحق بهم أيضًا أولاد عبد الملك وأولاد محمد وأولاد سليمان وغيرهم.

٥ ـ الكساسبة: ولهم فرع بعين صالح بجنوب الجزائر.

٦ ـ أولاد عيسى: من أولاد عيسى بجبل نفوسة بليبيا، وينقسمون لعدة عشائر أهمها: أولاد الباهي والخلالدية وأولاد مريقة والأباسي وأولاد الدروني وأولاد ابن عيسى.

٧ ـ العيايدة: وينقسمون إلى: أولاد العيادي والمنصوري ومنصور والغفاق وأولاد عيدة وطعملة وأولاد باسي وأولاد كنيوة.

٨ ـ الحليلات: وتنقسم إلى أولاد الشيخ علي أولاد اللموشي أولاد فرج وابن رقية وابن نجمة والجروني والمرخي ولامساسة وأولاد رويحة وابن حدي ولمي والبهيم وأولاد أم هاني والميعادي وأحمد باي وأولاد سعد بن خليفة والحميات.

٩ ـ الزبدة: وهم الحساسة وأولاد زهمول والنجار والنفيسة والشعياني وبروية وأولاد عمار الأعور وأولاد حمية وأولاد شتحونة.

١٠ ـ مضغونة: ينتسبون للشابي، وهم: أولاد محمد مسعود وأولاد رجال وأولاد محمد بن فرحات وأولاد الحاج صالح والكبسي والهوامل والقدايرة [١].

٨٢ ـ قبيلة الفرجان

قبيلة عربية تقطن الجنوب الجزائري ووادي سوف، وسبب تسميتها بهذا الاسم كما أوردها إبراهيم الساسي قال: «وسبب تسمية الفرجان بهذا الاسم هو كما ذكر

---

(١) انظر الساسي، المصدر السابق، ص ٣٠٥ إلى ٣١١.

القدماء أن جدهم كان كالمجذوب يتخيل كل شيء يؤذي، فارتحل مرة إلى الصحراء وكانت كثيرة الفئران فصار يجري أمامه وعن يمينه وشماله وهو يصيح كلما مرّ فأر بإزائه قائلاً: «الفار جاني» أي الفار أتى لي وكثر منه ذلك وعرف به، وتداولت العامة الكلمة فتصرفوا بها فصارت فرجان ويقال لذريته الفرجان. . .»(١).

غير أن الفرجان يقولون: إن جدهم كان يقول (الفرج جاني) وبذلك سموا (الفرجان).

وينقسم الفرجان إلى: أولاد هلال والطوافقة وأولاد بالحسن والعونيات.

وللفرجان فرع كبير بليبيا بمنطقة سرت يتكونون من قبائل الفروج والتوافقة والرمثيات وأولاد أبي عائشة والصيحة.

ولهذه القبائل فرع في ترهونة بليبيا، ويوجد فرجان بمصر وكذلك بتونس(٢).

٨٣ ـ قبيلة المغاربة

قبيلة عربية تقطن صحراء برقة الغربية ينتسبون إلى السعادي من سُلَيْم، ويقول عمر رضا كحالة:

«بطن من الجبارنة، من البراغيث، من أبي الليل، من سُلَيْم بن منصور، من العدنانية. . ومن هؤلاء المغاربة، عرب عبد الله بن وافي صاحب الوقائع مع المماليك وكان مقره في التيتلية من ضواحي منفلوط، وقد قتل ابن وافي سنة ١١٠٥م ونزلوا مصر في العصور الأخيرة من طرابلس الغرب، وكانوا أغنياء جداً بالخيل والرجال على عهد الحملة الفرنسية، وكانوا يعسكرون في منتصف قناة العسل. . » (٣).

والمغاربة لهم جولات مشهورة في حرب الطليان، وهم من أشهر مربي الإبل في صحراء ليبيا، وينتجعون بحيواناتهم جنوبًا، ومركزهم مدينة إجدابيا.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٣١٢.
(٢) انظر: أغوستيني، المصدر السابق، ص ١٦٧ و٣٣١.
(٣) عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٢٦.

٨٤ ـ قبيلة أولاد جازي

قبيلة عربية تقطن صحراء شمال تشاد، وهي قبيلة مهاجرة من ليبيا من قبيلة (الجوازي) المشهورة في برقة والتي هاجرت مجموعة كبيرة منها إلى مصر إثر صدامها مع الأتراك، وقد ساهم الكثير من شخصياتهم في الحياة السياسية في مصر، ويقول عمر رضا كحالة:

«الجوازي من قبائل العرب في مصر، من الجبارنة، من البراغيث من سُلَيم ابن منصور، من العدنانية، تقيم في الجيزة والمنيا وأسيوط، وقد دخل قسم كبير منها سنة ١٨٨٣م في الجندية فبلغوا ٤٢٪ من مجموع جيوش العربان، وهي من أقوى القبائل وتمتد منازلها من طور سيناء إلى بر الشام. . .» (١).

٨٥ ـ قبيلة أولاد غانم

قبيلة عربية تقطن صحراء تشاد وهي جزء من قبيلة الغنائمة (بليبيا)، وأولاد غنام في صحراء مالي الشمالية.

٨٦ ـ قبيلة أولاد موسى

قبيلة عربية، تقطن صحراء تشاد الشمالية ولها فرع في موريتانيا وفي جنوب الجزائر وفي مالي وبوركينا فاسو.

وقد يكونون أولاد سيدي موسى صاحب (زاوية سيدي موسى في جنوب الجزائر).

٨٧ ـ قبيلة أولاد علي

قبيلة عربية تقطن صحراء تشاد الشمالية، وهي من قبيلة أولاد علي الموجودة في صحراء مصر الغربية وبرقة بليبيا وترهونة، وقبيلة المحافيظ في شمال مالي.

---

(١) عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٩.

٨٨ ـ قبيلة أولاد بوخدير

قبيلة عربية تقطن شمال تشاد، ولهم فرع في صحراء مالي الشمالية.

«والخدرة هم بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية وهم بنو خدرة بن عوف» (١).

٨٩ ـ قبيلة الهوارة

قبيلة عربية في صحراء تشاد الشمالية، وهم فرع من قبيلة (الهوارة) الكبيرة والشهيرة والتي زحفت مع جوهر الصقلي إلى مصر من برقة واستقرت فيها.

ولا يزال فرع منها ببرقة، وجبل الهواري معروف في منطقة (القفزة) بصحراء برقة، ويقول عمر رضا كحالة:

«الهوارة من قبائل مصر، تنتسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مديرية البحيرة» (٢).

ويقول أيضًا: إن لها فرعًا بفلسطين.

٩٠ ـ قبيلة بني حسن

قبيلة عربية تقطن صحراء تشاد الشمالية تنتسب لقبيلة (أداو بالحسن) في صحراء موريتانيا الذين قد تكون لهم قرابة بقبيلة (الحسون) بليبيا، ويقول عمر رضا كحالة:

«الحسانية من أشهر قبائل العرب، تنتسب إلى الكواهلة، تقيم في صحراء البيوضة بالسودان، مركزها جبل الجلف في صحراء الجكدول» (٣).

٩١ ـ قبيلة السليمية

من قبائل العرب في صحراء تشاد والسودان تنتسب إلى جدها سليم.

---

(١) انظر: كحالة، المصدر السابق، ص ٣٣٣، والقلقشندي.
(٢) عمر رضا كحالة، المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

٩٢ ـ قبيلة أولاد مالك

إحدى القبائل العربية التي تقطن صحراء تشاد الشمالية، وقد أورد عمر رضا كحالة عدة قبائل عربية بهذا الاسم في الجزيرة العربية وفي مصر والمغرب.

وقد أورد أن إحداها تنتسب لجهينة، وأرجح أن أولاد مالك هؤلاء من جهينة المتواجدة في المنطقة.

٩٣ ـ قبيلة خزام

قبيلة عربية، تقطن صحراء تشاد الشمالية، وربما تكون لها صلة نسب مع قبيلة أولاد خزام بغريان بليبيا.

٩٤ ـ قبيلة علوان

قبيلة عربية تقطن صحراء تشاد الشمالية، لها أصول من قبيلة (العلاونة) قرب طرابلس الغرب ليبيا وقبيلة (هون) بالجفرة، والعلوان. يقول عمر رضا كحالة: «فرقة من الزيادات، من الجبورية من عباد إحدى قبائل منطقة البلقاء، وهي فرع من عشيرة العلاونة في قرية طيبة بن علوان من أعمال ناحية الوسطية بعجلون. .»[1].

٩٥ ـ أولاد محارب

قبيلة عربية تقطن صحراء تشاد الشمالية يمتد نسبها إلى بني سُلَيْم.

يقول كحالة:

«محارب بطن من هيب بن بُهثة من سُلَيْم من العدنانية، كانت دياره برقة ثم نزل مصر في العصور الأخيرة قبل الحملة الفرنسية إلى مصر بحوالي قرن تقريبًا»[2].

وقد ذكرهم القلقشندي ونسبهم إلى بني سُلَيْم.

---

(١) عمر رضا كحالة، ص ٨٠٩.
(٢) عمر رضا كحالة، ص ١٠٤٢

٩٦ ـ أولاد عيسى

قبيلة عـربية تنتشر في صـحراء تشاد الشمـالية لهم فروع في ليبـيا، ذكرهم القلقشندي قال:

«بنو عـيسـى بطن من بنو رغـو بن جذيمة من جـرم طيء من القـحطانيـة مساكنهم مع قومهم ببلاد غزة من الشام..»(١).

٩٧ ـ الجلابة

قبيلة عربية قوية تتواجد بمنطقة صحراء السودان ،لها فرع في تشاد.

قال الماحي عنهم:

«.. ذكر (التونسي) أن الجلابة وصلوا واداي منذ عام ١٨٧٥م وأقـاموا فيها مـجتـمعـا تجاريا، وقـد منحهم السـلطان يوسف بن محـمد الشـريف (١٨٧٤ - ١٨٩٨م) قرية (نمرو) التي عرفوا بها فيما بعد جلابة نمرو...»(٢).

٩٨ ـ السلامات

قبـيلة عربية قويـة، تقطن المنطقة الحدودية بين تشـاد والسودان، نزحت من ليبيا في تاريخ ليس بالبـعيد وبقيت فروعها في منطقة ترهونه بليـبيا (السلامات)، وكذلك مجـموعة بالجبل الغـربي بليبيا تُسمَّى (السـلامات)، وهي قبيلة مـشهورة بالفروسية والشجاعة، وتنضم إلى تجمع جهينة في المنطقة.

٩٩ ـ المحاميد

قبـيلة عربيـة مشـهورة في المنطقـة تنتمي إلى بني سُلَيْم، تقطن في مـنطقة (ابشه) على الحدود بين السودان وتشاد.

نزحت من ليبيا أيام الحكم العثماني وأيام ثورة هذه القبيلة على الأتراك.

---

(١) القلقشندي، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

(٢) عبد الرحمن عمـر الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستـقلال (١٨٩٤ ـ ١٩٦٠م) طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٢، ص ٨١ ـ ٨٢.

للمحامـيد فرع في جنوب شرق الجزائر بوادي سوف، وفـرع بمنطقة (قبلي) بجنوب تونس، وفرع بجنوب شرق المغرب بسور الغزلان.

أما أصل القبيلة فيقطن منطقة (صرمان) (وبئر الغنم) غرب طرابلس الغرب.

وهذه القبيلة مشـهورة بالفروسية والشجاعـة والإغارة، وقد لعبت دوراً بارزاً في تاريخ جهاد المنطقة.

١٠٠ ـ قبيلة الحساونة

قبيلة عربية انتقلت من ليبيـا إلى منطقة كانم في تشاد، ولا يزال أصلها قبيلة الحساونة بفزان، ويسمـى باسمهم جبل الحساونة بالحمادة الحمـراء بليبيا، ووصلت هذه القبـيلة إلى كانم قبل وصول أولاد سليـمان إليها، وتقـول الرواية: إن جدها (حسونة الغـربي) جاء إلى المنطقة في الفتـرة التي قدم فيها (عـبد الله الجهني) من الجزيرة العربية.

ويهتم الحساونة بتربية الماشية وخاصة الإبل والبقر، ولهم فيها قطعان كثيرة.

وعندما هاجر بعض أفـراد قبيلة الحساونة الليبيـة ـ أيام الاحتلال الإيطالي ـ من ليبيا استقروا بكانم عند أبناء عمومتهم هناك.

١٠١ ـ قبيلة ورفلة

قبـيلة عربية انتقلت من مـوطنها الأصلي ليبـيا إلى منطقة كانم بتـشاد على دفعـات متتـالية ضمن الحـملات التي بعث بهـا يوسف القرة مانـلي لدعم موقف سلطان برنو الشـيخ محـمـد الأمين الكانمي، وكانت الحـملات الثـلاث ١٨١٧ ـ ١٨٢٦ ـ ١٨٤٢م سبب تواجـد القبائل اللـيبيـة أولاد سليمان وورفلة وقـذاذفة في المنطقة.

كما لحقت بهذه المجموعة آخر المجموعات التي هربت من الزحف الإيطالي على ليبيا عام ١٩٣١م ووصلت إلى هناك.

وقد ساهمت هذه القـبائل في الجهاد ضد الغـزو الفرنسي عام ١٨٩٩م على تشاد وقـادت معارك ضـارية ضد الفرنسـيين من عام ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٢٠م في تشاد والنيجر(١).

---

(١) انظر كتاب. جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى، للقشاط.

وتشتهر قبائل ورفلة بكانم بتربية الإبل والماشية، ولا تزال سمة الإبل التي يسمون بها إبلهم في كانم هي نفس السمة التي يضعها أهالي ورفلة بليبيا على إبلهم.

١٠٢ ـ قبيلة المجابرة

قبيلة عربية تستقر في منطقة (القفرة) بجنوب ليبيا، نزح فرع منها إلى منطقة (فايا) شمال تشاد حيث استقروا هناك يمتهنون التجارة وتربية الماشية.

١٠٣ ـ القذاذفة

قبيلة عربية مرابطة تقطن صحراء سرت تنتمي إلى جدها (قذاف الدم) دفين غريان في منطقة أولاد بريك بالجبل الغربي بليبيا.

وترجع هذه القبيلة نسبها إلى موسى الكاظم دفين العراق.

وللقذاذفة فرع بكانم شمال نيجيريا وفرع بمصر حول بحيرة قارون يسمّون أولاد موسى.

وتشتهر هذه القبيلة بتربية الإبل.

١٠٤ ـ أوراغن

قبيلة عربية تارقية تقطن منطقة غات بجنوب غرب ليبيا، وتنقسم إلى عدة بطون.

١٠٥ ـ منغساتن

قبيلة عربية في عداد التوارق يرجع أصلها إلى قبيلة المقارحة العربية، وتقطن منطقة درج وأوباري وأدري جنوب غرب ليبيا.

١٠٦ ـ قبيلة أزويّة

قبيلة عربية تستقر بمنطقة (القفرة) بجنوب شرق ليبيا، ومنطقة (تازربو).

هاجرت مجموعات منها في تواريخ مختلفة واستقرت في شمال تشاد حول مدينة (فايا) و(داي) و(فادا).

ساهم أفـرادها العلماء منهم في نشر الدين الإسـلامي في المنطقة، وبرز من بين علمائها الأفذاذ الـشيخ عبد الله الطوير والشيخ البراني السـاعدي اللذان أسسا زوايا لتحـفيظ القـرآن في منطقة الصـحراء وامـتشقـا السلاح وقـادا الجهـاد ضد الفرنسيين وقاتلا قتالاً مستميتًا من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٠٧م حيث استشهدا في معارك الجـهاد، وقد استشهـد في معركة (عين كلكا) عام ١٩٠٧م ضـد الفرنسيين ستون شهيـداً من قبيلة زويّه وحدها، وقد لعبت هذه القبـيلة دوراً مميزاً في الجهاد وفي نشر العلم في الصحراء الوسطى [١].

١٠٧ ـ قبيلة الشوا

قبيلة عـربية تتواجد في شمـال التوجو، وجنوب تشاد وفي النيجـر وشمال نيجيريا.

وكلمة الشوا تحريف للكلمة (الشاوية) والتي تعني رعاة الغنم، ولهذه القبيلة فرع كبيـر بجنوب الوسط الجزائري وتسمى (الشاوية)، وقبيلة الشوا قـبيلة مقاتلة، قوية المراس لها في الفروسبة باع طويل ولهجتهم أقرب للهجة أهل الحجاز [٢].

١٠٨ ـ قبيلة القرعان

قبيلة عربية تقطن شـمال تشاد، وتتحدث لهجة عربية قـديمة كالتبو والتوارق وغيرهم.

لهذه القبيلة فرع كبير في شمال شـرق ليبيا (القرعان)، وقد تكون لها علاقة بقبيلة (القرع) الموجودة بالساقية الحمراء وموريتانيا.

وقبـيلة القرعان قـبيلة محـاربة شديدة المراس قاومت الاسـتعمـار الفرنسي بضراوة ضمن قبائل الصحراء التوارق والتيو.

ويربي القرعان الإبل بأعداد وفيرة.

---

(١) انظر كتاب: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى، للقشاط.
انظر كتاب: التوارق عرب الصحراء الكبرى.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة شوا.

١٠٩ ـ قبيلة البقّارة

هي مجموعة من القبائل العربية، أو هي تجمُّع قبائلي في مناطق غرب السودان على الحدود مع تشاد، يحترفون رعي البقر وتربيته فسموا البقّارة.

وقد اعتمد محمد المهدي السوداني في تأسيس دعائم دعوته والجهاد لها على قبائل البقّارة التي صاهرها؛ فدعمته ضد الإنجليز والمصريين في حربه الجهادية وضد الأحباش.

واندفعت هذه القبائل تذب عن المذهب الجديد تحت راية خليفة المهدي عبد الله التعايشي.

وقبائل البقّارة قوية الشوكة، طموحة، محبة للحرية، تأبى الضيم وترفضه. ولقبيلة البقارة فروع في سوريا بمنطقة دير الزور، ولها فرع كبير في كردستان الوسطى[١].

١١٠ ـ قبيلة الزغاوة

قبيلة الزغاوة قبيلة عربية تستقر بمنطقة شرق تشاد وغرب السودان.

ساهمت في الجهاد، وتأسيس حركة رباح الزبيري في غرب السودان وتشاد، وفي إسقاط ممالك باقرمي وكانم وبرنو [٢].

كما ساهمت معه في الجهاد ضد الفرنسيين فى السنوات ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠م، ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م.

وقبيلة الزغاوة لها فرع كبير في ليبيا (المزاوغة) وفي شمال النيجر (أمزوغن)، وهو فرع من توارق شمال النيجر.

وتربّي هذه القبيلة الإبل، وتشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، ولها دور مميز في ثورة تشاد ضد فرنسا وضد الحكام الذين نصبتهم فرنسا على تشاد.

١١١ ـ قبيلة الرزيقات

قبيلة عربية كبيرة، تستوطن غرب السودان على الحدود مع تشاد.

وصلت هذه القبيلة إلى الصحراء عن طريق ليبيا، ولها فرع كبير في ليبيا (الرزيقات)، وهي مشهورة بمواقفها الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي.

---

(١) انظر: عمر رضا كحالة، جزء ١، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) انظر: أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء ٦.

وقد ساهمت قبيلة الرزيقات في نشر الإسلام في المنطقة، وهي من القبائل التي التحمت مع المهدي لنشر دعوته وجهاده ضد الإنجليز.

وتربِّي قبيلة الرزيقات الإبل، ولها خيول عربية مشهورة.

١١٢ ـ قبيلة الكبابيش

من أكبر القبائل العربية في السودان، وتقطن المنطقة الوسطى من صحرائه.

وتكوِّن الكبابيش مع قبائل الجعليين والكواهلة ومختلف قبائل البقَّارة أكبر التجمعات القبلية العربية في صحراء السودان.

وقد لعب الكبابيش دوراً مميزاً في حرب عبد الله التعايشي ضد الإنجليز.

١١٣ ـ قبيلة بني عامر

تعتبر قبيلة البني عامر من أكبر القبائل العربية في منطقة الصحراء الشرقية (السودان ـ إريتريا) بعد قبائل (الحوصة والفلان).

وقد انتقلت هذه القبيلة من اليمن عن طريق باب المندب إلى شرق إفريقيا، وكوَّنت كونفدرالية كبيرة انضمت إليها الكثير من القبائل العربية في المنطقة بحيث أصبحت تعد اليوم أكثر من مليونين ونصف من السكان.

وقد ساهمت قبائل البني عامر في التصدي للاستعمار الأوروبي على إريتريا ابتداءً من البرتغاليين ١٥٢٠م، وانتهاءً بالاستعمار الإيطالي ١٨٦٩ ـ ١٨٨٥ ـ ١٨٩٠م، عندما انتهت إيطاليا من احتلالها لإريتريا إلى الاحتلال الإنجليزي ١٩٤٣م إلى الاحتلال الحبشي ١٩٥١م إلى الآن.

وقد كوَّنت قبائل البني عامر إمارات في المنطقة كانت من القوة بمكان وأخضعت الكثير من المواقع الإفريقية في شرق القارة والقرن الإفريقي لسيطرتها، وأشهر هذه الممالك التي كوَّنتها قبائل البني عامر في القرن الحادي عشر الميلادي في إريتريا واستمرت إلى القرن السابع عشر الميلادي.

وتشتهر قبائل البني عامر بالشجاعة وقوة الاحتمال والاندفاع في الحرب، وقد انخرط أفراد قبائل البني عامر في الثورة الإريترية منذ اندلاعها ١٩٦١م وحتى استقلال هذا القطر عن إثيوبيا.

ويضع رجل البني عامر على خدِّه ثلاثة شلوخ وهي السمة المميزة لهم، كما يربي قبائل البني عامر الإبل والماشية بأعداد وفيرة، كما يربّون الخيول.

١١٤ ـ قبيلة النوبة

وتسمى قبائل النوبة وهي قبائل عربية سمراء البشرة تقطن شمال السودان وجنوب مصر.

ولقد لعبت هذه القبائل في التاريخ العربي الإسلامي أدوارًا بارزة، وأغلبها من القبائل العربية المتواجدة في المنطقة قبل الفتح الإسلامي، وقد أسماهم الفاتحون العرب (رماة الحدق) لدقة تصويبهم بالسهام.

وما إن اعتنقت الإسلام سارعت لنشره في جنوب الصحراء ووسطها، وبرز منهم علماء وفقهاء واستوطن الكثير منهم بلاد مصر، ولا يزال الكثيرون منهم يعيشون عيشة البداوة، ويتكلمون لهجة حِمْيَرية قديمة.

١١٥ ـ قبائل البجة

وهي مجموعة من القبائل العربية سكنت شمال شرق السودان وكوّنت في فترة من فترات تاريخها مملكة عرفت في التاريخ باسم (مملكة البجة) وتسمى أحيانًا مملكة (البني عامر).

وينخرط تحت اسم البجة مجموعة من القبائل العربية، أهمها:

١ ـ العبابدة. ٢ ـ البشاريين.

٣ ـ الأحرار. ٤ ـ الحلانقة.

٥ ـ الحباب.

كما ينضوي تحت لواء البجة مجموعات من قبائل البني عامر المعروفة.

ومن أقدم مدن البجة سواكن وعيذاب.

١١٦ ـ قبائل الفونج

قبائل عربية ترجع بنسبها إلى بني أمية وصلت إلى جبل (الفونج) هروبًا من العباسيين فسمّيت باسم الجبل.

واستطاع عمارة دونقس وعبد الله جماع من هذه القبائل تأسيس مملكة عرفت في التاريخ باسم (مملكة الفونج) عام ١٥٠٥م، وقد أسقطت الإمارات المسيحية التي تجاورها، مثل (مقره) و(عدوه) وغيرها، وقد بنت هذه المملكة لها مدينة اتخذتها عاصمة اسمها (سنار) عام ٩١٠هـ.

وسميت المملكة أخيراً باسمها (مملكة سنار) وشملت أراضيها بين النيل والبحر الأحمر وضمّت في بعض الأحيان كردفان.

وقد اشتعلت الحرب بين هذه المملكة وبين الحبشة عام ١٧٤٤م.

وقد اهتم أمراء هذه المملكة بنشر الدين الإسلامي والفكر الإسلامي والتشريع.

١١٧ ـ قبائل الحُمُر

وهى مجموعة من القبائل العربية تسكن منطقة كردفان، وتنقسم إلى قسمين:

قبائل الحمر: وقبائل الزرق، ويقال إن جدهم واحد، ولكنهم سُموا حسب ألوانهم.

١١٨ ـ قبيلة الجعليون

من أشهر وأكبر القبائل العربية في السودان، تقيم على شواطئ النيل الكبير، ويقول عمر رضا كحاله:

«. . . وقد انقسمت إلى أكثر من ثلاثين بيتًا، منهم العمراب والمجاذيب والعبابسة والرازقية والسعداب والعوضية والنفيعاب والنافعاب والمكابراب والانقرياب.

وقد عرف الجعليون منذ أول عهدهم بالشجاعة واقتحام الأخطار وحب الأسفار، فتراهم منتشرين في جميع أقطار السودان والحبشة.

وقد كانت بينهم وبين الفونج وقائع معدودة، وكانوا في حروب مستمرة مع الشايقية وأهل البادية المجاورين لهم كالشكرية والكواهلة. . .»[١].

(١) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثانية، منشورات دار مكتبة الأندلس بنغازي ليبيا، ج ١، ص١٩٦.

١١٩ ـ قبيلة حامد

قبيلة عـربية تقطن صحراء السـودان وهي أشهر قبائل بادية كـردفان وتعرف بدار حامد، وتنقسم إلى عدة بطون أشهـرها الجليدات والمجانين والمساعيد والمرامرة والنواهية والعريفية (١).

وقد يـكون للجليدات فـرع بتونس يسـمى الجليدات بمنطـقة الرماده بـغرب جمهورية تونس.

١٢٠ ـ قبيلة البوغوص

قبيلة عربية تقطن مناطق أرتريا وتتفرع لعدة فروع، أهمها:

عد عديميس، وبيت قبروا، وعدزمات، والسوكوتايتي، وكلهم يمنيون.

كما تضم: تريـسا، وباب جنقرين، وبيت جوك لاماشلـلي، وبيت مقروا، وبيت توم(٢) ويمتهن قبائل البوغوص الرعي والزراعة(٣).

١٢١ ـ الدهالك

الدهالك سكان أرخبيل جزر دهلك، هم عـرب، أحفاد المسجونين في هذه الجزر من قبل حكام الجزيرة الغربية على مدى العـصور وخاصة الخليفة سليمان بن عبد الملك.

يمتهنون الرعي، واستخراج اللؤلؤ والمرجان(٤)، ويحتوي أرخبيل دهلك على أكثر من مائتين وستين جزيرة أغلبها خالٍ من السكان.

١٢٢ ـ قبيلة الرشايدة

قبيلة عربية، آخر النازحين العرب إلى الشاطئ الشرقي الإفريقي.

يقيمون الآن بإريتـريا وشرق السودان بمنطقة كسلا وقـد نزحوا من المنطقة ما بين جدة والمدينة.

---

(١) انظر: عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) انظر: حامـد صالح تركي: أريتريا والتـحديات المصرية، دار الكنوز الأدبيـة، بيروت ـ الطبعة الثـانية، ١٩٧٩، ص ١٩٣.

(٣) انظر: حامد تركي، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩٦.

وهم رعاة ومزارعون [١]، ولهم فرع بإفريقيا الوسطى أولاد راشد وفي تشاد.

١٢٣ ـ قبيلة الأشراف

قبيلة عربية، ترجع بنسبها إلى علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وفاطمة الزهراء.

يقيمون حاليًا في اغردات وعنسبة السفلى من منطقة إريتريا، ويشتغلون بالرعي والزراعة [٢].

والأشراف موزعون بين أغلب القبائل العربية في الصحراء الكبرى.

١٢٤ ـ قبيلة الدناكل

قبيلة عربية تقطن إريتريا، أهم عشائرهم الإنكالا، والحضارم، وداهميلا، ودهويتاعد، وناغارتو، وباليسورا، وداموهيتا، ويمتهن الدناكل الرعي والزراعة.

ويتكلمون اللهجة العفرية إحدى اللهجات العربية القديمة [٣]، إذ إن الدناكل يُسمون (عفر) [٤].

١٢٥ ـ قبيلة أساورتا (العليا)

قبيلة عربية تقطن إريتريا في منطقة فرو وغربي زولا وقيسام وقوجيتو وزعتري، وينقسمون إلى الفروع الآتية:

بيت فقرتو، وبيت عساكري، وبيت عساليسان، وبيت ليليش، ويمتهنون الرعي والزراعة [٥].

(١) انظر: حامد تركي، المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) (عفر) معناها أحمر بلهجة المهري. وجاءهم الاسم من الوانهم، أي أنهم ليسوا سود البشرة.
(٥) انظر: حامد تركي، المصدر السابق.

١٢٦ ـ قبيلة أساورتا (السفلى)

قبيلة عربية تقطن خليج أرافلي وزولا وفرار وقسم من شواطئ إريتريا.

وهم رعاة ومزارعون.

وينقسمــون إلى العشائر الآتية: بيت خليفة، وبيت قـاضي، وبيت جوغاز، وبيت نصر الله، وبيت شيخا، وبيت توكل، وبيت سليمان، وبيت علي دانيا [١].

١٢٧ ـ قبيلة الحباب

قبيلة عربيــة تقطن صحراء إريتريا قرب البحر الأحمـر، وتنقسم إلى العشائر الآتية [٢]: عد تماريام، وعـد تكليس، وعد هبتيـس، ويتكلمون التقره أو لهـجة التقراي، ويشتغلون بالرعي والزراعة [٣].

١٢٨ ـ قبيلة عد أم سفيا

قبيلة عربيــة تقطن إريتريا قدمت لها من اليمن، وربما يرجـعون بنسبهم إلى سيف بن ذي يزن.

ويمتهنون الرعي والزراعة [٤].

١٢٩ ـ قبيلة منغري

قبيلة عربية تقطن صحراء إريتريا، وتنقسم إلى عدة فروع، أهمها:

رسمو، فهازو، وحزو التي تنقسم إلى عشائر أخرى.

ويمتهن المنغري الرعي والزراعة [٥].

١٣٠ ـ قبيلة شوما

قبيلة عربية تستقر في إريتريا قدمت إلى المنطقة من الحجاز.

استوطنوا مع الحباب ثم انفصلوا عنهم، يقومون بالزراعة والرعي.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: حامد تركي، المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

١٣١ ـ قبيلة عد معلم

قبيلة عربية يقيم أفرادها في إريتريا وهم فرع من الحباب يقطنون في أبكا وأناغيت، يمتهنون الرعي والزراعة.

١٣٢ ـ قبيلة عدها سري

قبيلة عربية، وهم فرع من قبيلة البني عامر ويعرفون ببني عامر الساحل، يقطنون الشواطئ الإريترية، ويمتهنون الرعي والزراعة وصيد البحر.

١٣٣ ـ قبيلة طروعه

قبيلة عربية، تقطن إريتريا ويتفرعون إلى بيت موسى وبيت سارة.

١٣٤ ـ بيت معلا

قبيلة عربية تقطن إريتريا، كانت فرع من قبيلة بني عامر وانفصلت عنها، يمتهنون الرعي وتربية الماشية والزراعة.

١٣٥ ـ عد شيخ

قبيلة عربية قدمت إلى إريتريا من الحجاز، ولا تزال لها بقية هناك، يمتهنون الزراعة والرعي.

١٣٦ ـ قبيلة كيتا

هذه المجموعة ليست قبيلة ولكنها مجموعة الشعراء والمداحين المتفرقين في إفريقيا الغربية والوسطى والقاصين للقصص الشعبي، وهم يقولون: إن جدهم (سراقة) ذلك الذي لحق بالرسول ﷺ عند هجرته ومعه رفيقه أبو بكر الصديق.

ولكثير من التفاصيل يمكن الرجوع لتاريخ إفريقيا العام الذي قامت بنشره اليونسكو.

لمحة تاريخية عن البربر(١) سكان بلاد المغرب

يقول ابن خلدون: إن البربر من الجنس السامي الذي ينتمي بالأرومة إلى مازيغ بن كنعان استناداً إلى أن لغة بعض القبائل البربرية تعرف بلغة (تميزيغت) وهي كلمة بربرية تدل على مؤنث لفظ أمزيغ البربري ومعناه «الرجل الحُر»، وذكر المؤرخون والجغرافيون الأقدمون البربر بأسماء متعددة فقالوا: النسامون أو البسيل ويقطنون برقة وطرابلس، والكرمانت وهم يعيشون عيشة بدوية في الصحراء، والماكيل (الماكس) فهم يقطنون الجهات الممتدة على الساحل التونسي، والكتول يأوون إلى حدود الصحراء والهضاب المرتفعة، ويستقر المور في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المملكة المغربية)، والنوميديون يعيشون في المغرب الشرقي (شرق الجزائر) ومعظم البربر في الجزائر ينحدرون إلى السلالة النوميدية وخاصة أن الجزائر كانت تسمى قديمًا «نوميديا»، ويذكر أن الذي أطلق على سكان الأقطار المغربية اسم البربر هم الرومانيون حين احتلال تلك البلاد، لما أنهم لم يفهموا لغة هؤلاء السكان المغاربة فأطلقوا عليهم اللفظ اللاتيني القديم BORVARU أي المتلعثمين في النطق، والبربر كالعرب يمتازون في سلوكهم الاجتماعي بالخشونة والجَلَد والشجاعة وحدة الطبع والخلق والرغبة في القتال والتعصب للنظام القَبَلي والاحتفاظ بالعادات والتقاليد الموروثة والتمسك بها، ولربما يميل بعضهم إلى السذاجة وسهولة الاقتناع والبساطة وقوة الإيمان والتوكل على الله، وعند البربر القدرة على الاحتمال والصبر على العناء وقطع المسافات البعيدة المدى على الأقدام في غير كلل.

ويقسم علماء الأجناس إلى تقسيم البربر إلى نوعين: نوع قليل العدد وينحصر وجوده في الجهات الريفية الجبلية من شرق الجزائر، ويتميز هذا النوع بزرقة العيون وشقرة الشعر واستطالة الرأس ودقة الأنف ورقة الشفتين وسطحية الجبهة وهم ينحدرون بالأرومة إلى الشعب القرطاجي(٢) القديم، ويقطن أغلبهم في جبال الجرجرة الواقعة شمال الجزائر، وهناك قسم من البربر يقطن ما بين مدينة

---

(١) يظن أو يحسب بعض الجهلاء أن البربر هم من السودان سود البشرة، ويقال في مصر لبعض هؤلاء السودانيين برابرة واحدهم بربري (أغلبهم من بلاد النوبة) وشتان بين هؤلاء وبربر بلاد المغاربة، فهم قبائل أغلبها من ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء أو الخضراء.

(٢) القرطاجيون أصلهم من الفينيقيين من شعوب بلاد الشام وعلى الأخص في لبنان، وقد هاجر هؤلاء إلى تونس وكانت عاصمتهم قرطاجة، ثم دمرها الرومان وشتتوا شملهم وكان هذا قبل الإسلام بعدة قرون.

بجاية في ساحل البحر ومدينة الجزائر يتميزون بسمرة وسواد الشعر واستدارة الرأس وقصر الأنف وتقوس الجبهة وبروز الخدين، أما من الوجهة الاجتماعية وسلوك الحياة فيقسم البربر إلى طائفتين كبيرتين متباينتين فيما يتعلق بأنماط المعيشة التي تحياها كل طائفة منها، فالطائفة الأولى تشمل بربر (البتر) وهم رُحَّل في العادة يركنون إلى الزحف على السهول ويرتبون معيشتهم في الغالب على الرعي ومن أشهر قبائل البتر: لواتة، وزناتة، ونفزاوة، ورجراجة، وأداسة، وأنتوسة.

والطائفة الثانية تضم بربر البرانس أو الحضر وهم سكان الهضاب والسهول والمدن والقرى الكبيرة ويرتبون معيشتهم على الصناعة في المدن وعلى الزراعة في الهضاب والسهول، وقد اختلط هؤلاء من البرانس (البربر) بالملاحين الذين كانوا يجوبون البحار في فجر التاريخ وأخذوا منهم الكثير من أساليب الحضارة العريقة في القدم فعرفوا صناعة المنسوجات وبناء المساكن وصناعة الأواني الفخارية، وكان لهؤلاء البرانس آداب في العصر الإسلامي فترجموا القرآن الكريم إلى لغتهم وألفوا الكتب الدينية ووضعوا الملاحم الشعرية وبعض القصص الساذجة على ألسنة الحيوان، وقد استغل الرومان هذه الفوارق بين طوائف البربر البرانس وبين البتر فبذروا بذور الشقاق وضمنوا بذلك السيطرة على بلاد المغرب، وقد نهج ذلك النهج الأشراف الفاطميون[1] في العهد الإسلامي فاتخذوا من بربر صنهاجة أنصاراً يعاونوهم في الحروب التي شنوها ضد بربر زناتة طوال حكمهم لبلاد المغرب (الدولة الفاطمية).

البربر في الجزائر بالوقت الحاضر:

من أهم قبائل البربر في الجزائر، فكلها تنتمي بالأرومة إلى صنهاجة وكُتامة التي تقيم في بلاد القبائل الصغرى (منطقة كبيرة عاصمتها بجاية)، وزواوة التي تسكن بلاد القبائل الكبرى (منطقة جنوب وشرق بجاية).

(١) سُموا فاطميين نسبة إلى فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها، وهم من ذرية الحسين بن علي -رضي الله عنه- وهم العبيديون نسبة إلى عبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب المصدق ابن محمد المكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وقد اجتمع لهم حكم مصر والشام والمغرب وصقلية جنوب إيطاليا.

أمـا زناته فهي تعـيش في بلاد القبـائل ووادي الشلف وملوية الآن، وتقـيم قـبائل بني يـفرن (زناتة أيضًـا) بالوقت الحـاضر فـي المنطقة الواقـعـة بين الشلف والملوية.

ومن قبـائل صنهاجة فرع شـهير يسمى «الطوارق» وهم يقطنون الهُـقار من جنوب القطر الجزائري في عمق الصحراء ويعيش هؤلاء عيشة البداوة في الصحراء الكبرى، وكما تنتـشر قبائل زناتة تدريجيا في مناطق تتـجه من الجزائر إلى المغرب الأقصى (مراكش).

ولا يكُوِّن البـربر في القطر الجزائري أي وحـدة متـماسكة وتغـيَّروا كـاملاً لاختلاطهم الكُلِّي بالعرب، ولكن لا زالت جماعـات كبيرة منهم تعيش في الجبال وفي الصحراء وبعض الهضاب المرتفعة.

ونذكر مثلاً بالقرب من مدينة الجزائر، فهـناك تقيم قبائل البربر (التلاغمة)، و(بني عـبد النور) وكـذلك تقطن قبـائل (زواغة) فـي إقليم سطيف، وفي جنوب قسنطينة وشرقهـا قبائل (أولاد خيار) ولا سيما في سـوق أهراس، و(الحراكتة) في العين البيضـاء وشمال غربي تبسَّة على الحـدود التونسية، و(النمامـشة) في منطقة تبسة نفسها وينتشرون في جبال النمامشة في الجنوب الغربي من تبسة وهم يتصلون بشاوية جـبال أوراس، وهناك تعـيش أيضًا قـبائل (الأوزارة) و(زغتـيت)، و(بني يعقوب)، و(مراشدة) في أطلس البليدة في تل الجزائر وفي وهران، وذلك في بقاع مـتوازية ممتـدة من المشـرق إلى المغرب، وتقـيم قـبائل (بني مـناصر) بين مليـانة وتشرشال في جنوبي مدينة الجزائر وفي غـربها وتقطن قبائل (بني خنوش)، و(بنو سنوس)، و(بنو بوسعـيد) بالجهـات الغربية من الحـدود المراكشية، وفي الصـحراء توجد قبائل مـتفرقة من البربر تعيش واحـات واد ريغ وورقلة وواحات ميزاب في صحراء الجزائر وهم الأباضية.

نبذة عن صنهاجة

ويذكر ابن خلدون أن كلمة صنهاجة قريبة النطق من كلمة زناكة ولا زال النطق بهاتين الصيغتين متداولاً حتى الآن.

وقبائل صنهاجة فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقيا (المغرب العربي)، ويتقارب الصنهاجيون والمصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة والأصل المشترك وكذلك قبائل كُتامة التي تنتشر في الجزائر والمغرب الأقصى أيضًا.

وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيراً خلال العصور الوسطى إذ كانوا طائفة كبيرة العدد تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب والصحراء؛ ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرُحَّل التي ما زال عدد منهم باقيا حتى اليوم، وأهم هذه القبائل هي الهُقار في جنوب الجزائر.

أما قبائل صنهاجة المستقرة كانت قبيلة تكلاتة، وقد بلغت القبائل الصنهاجية أوج سؤددها خلال الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، إذ كانت تكلاتة تحتل في القرن الرابع الهجري إقليم قسنطينة بأسره، وفي ذلك الحين نفسه كانت القبائل الصنهاجية المستقرة ولا سيما سلالة بني زيري، فقد أنشأ هؤلاء حكومة قد حكمت بعض الجهات وأهم مدنها أشير التي كانت قائمة على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تيطري في جنوبي مدينة الجزائر بحوالي ٣٠٠ كيلو متر، ولم يبق من أشير اليوم غير الأطلال التي تُسمى حتى الآن اليشير، وهي عبارة عن ثلاثة أبواب وبعض بقايا القلعة والبرج والصهريج، وفي مكان أشير القديمة تقوم في الوقت الحاضر بلدة بنية وزيري بن مناد بن باديس الذي شيد مدينة أشير البائدة.

ومن قبائل صنهاجة الرحَّل في البوادي تلك القبائل التي كانت تحتل في القرنين الرابع والخامس الهجريين الصحراء الكبرى فيما بين طرابلس والمحيط الأطلنطي، وكانت أهم هذه القبائل «لمتونة»، و«مسوفة» وهم أصحاب اللثام أو الملثمين الذين كان لهم شأن عظيم في التاريخ الديني والسياسي في بلاد البربر كلها

والأندلس وكان يُطلق عليـهم الطوارق. وهناك فريق من هؤلاء الملثـمين لهم حيل بارعة في مباغتة أعدائهم؛ إذ يسيرون صفا ممتدا لكيلا يعرف العدو عددهم من آثار أقدامهم، وهم يحسنون اختيار مواقع الكمين ويهجـمون عادة ليلاً أو غشية الفجر (عِماية الصبح).

وتسـتوطن بعض القـبائل الصنهـاجيـة القليلة الشأن بلاد السـوس والوديان المجاورة لجبال أطلس المراكـشية في المملكة المغربية، وأهمهـا قبائل (لمطة وجزولة) الرُحَّل في البـوادي المغربيـة، وقبيلة (هـكسورة) المستـقرة، وفي الريف المـراكشي بالمملكة المغربية تعيش القبيلتان الصنهاجيتان الشهيرتان (بطوية وأرياغل).

ومعظم أفراد صنهـاجة يتكلمون في الوقت الحاضر اللغة العـربية إلى جانب اللغة البربرية المحلية الخاصة بهم، وهم في أغلب عناصـرهم سُمر البشرة كالعرب خاصـة من هم في المغـرب ويعيشـون عيـشة اسـتقـرار في الأغلب الأعم لمعظم بطونهم، وعداء الزناتية لهم مشهور وهذا طبـعًا في القدم قبل الإسلام وكان النزاع المسلح ممتدا بين الصنهاجية والزناتية قرون عـديدة، وقد استمر بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا إذ كانت قبائل زناتة الرُحَّل في البوادي تغير على مزارع صنهاجة وتعمل فيـها التدمير، مما دفع الصنهاجـية إلى الاحتماء من شرهم بالاسـتعانة تارة باللاتينيين أو البيزنطيين، وقد أدى ذلك إلى ظهور الفوارق بينهم، ولربما لم يتوحَّد الصـنهـاجيـون مع الزناتية إلا بعـد قـدوم قبـائل العرب البـادية من هِلاَل وسُلَيْم وأتباعهم من الجزيرة العربيـة، فقد كانت القبائل العربية الهِـلاَلية والسُّلَميّة لا توفِّر ولا تفرِّق بين النوعين وتعـتبرهم واحداً، ولربما صـمود الزناتية كان أكـثر لما أنهم كانوا بوادي وأكثر فروسية، ولكن لم يستمر الصمود عدة سنوات حتى بدد الهِلاَلية والسُّلَميّة جموعهم في البراري والجبال وتغلبوا على الضواحي عدة قرون في شمال إفريقيا.

نبذة عن البربر الشاوية

أصل كلمة شاوية يرجع إلى صيـغة الجمع للفظ شاوي، أي راعي الغنم في قول بعض المؤرخين، ويقـول البعض الآخر: إن تـسمية شـاوية هي راعي الغنم، ومساكن الشـاوية الأصلية في جبال الأوراس؛ ولذلك سـميت شاوية الأوراس في

القطر الجزائري، وتمتد المساكن من الحدود التونسية إلى المنطقة الواقعة بين مدينتي باتنة، وبسكرة ومركزهم الرئيسي قرية لمبيز بجوار مدينة باتنة، وهم كثيرو الشبه بسكان شمال أوروبا من حيث زرقة العيون وكذلك شقرة الشعر، وهاتان الصفتان أكثر انتشاراً في شاوية أوراس منها في أي جهة أخرى من جهات الجزائر.

وكلمة شاوي أُطلقت في الأصل على سبيل الاستهزاء ثم صارت اسم جنس يُطلق عادة على عدة جماعات في بلاد المغرب العربي، أهمها شاوية تامسنا في مراكش (المملكة المغربية) ثم يليها شاوية أوراس في الجزائر، وكما يُطلق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة الذين امتزجوا بعناصر عربية، ويغلب على هذه الجماعات الجنوح إلى الشقاق العقائدي والديني فيما بينها، وكانت كتلة جبال أوراس التي تعيش في كنفها قبائل الشاوية وعلى الأخص في مقاطعة قسنطينة مركزاً لمقاومة الخوارج الأباضية في القرن الثامن عشر الميلادي، والظاهر أن اسم شاوية قد ظهر لأول مرة في كتاب ابن خلدون، ويبدو أن الشاوية الذين ذكرهم لم يكونوا من شاوية تامسنا بمراكش وإنما هي من القبائل التي تسكن في شرق مراكش بجوار قبيلتي الهوارة والزكارة، إذ شاوية تامسنا يحتلون في الشمال الشرقي لمراكش والمجرى الأسفل لنهر أم الربيع ويقال: إنهم حين انحدروا من قبائل زناتة والهوارة الذين أسكنهم المرينيون في تلك الجهة واختلطوا بعد ذلك بمن بقي فيها من قبيلة برغواطة المارقيين سكان هذا الإقليم، وعندما تم اختلاطهم بالعرب الذين استقدمهم السلطان الموحدي (دولة الموحدين) يعقوب بن يوسف المُلقَّب بالمنصور من إفريقيا (تونس) في الفترة الواقعة بين عامي ١١٨٤ ـ ١١٩٩م غلبت على لهجتهم القَبَلية اللغة العربية، غير أن عدداً كبيراً منهم ما زالوا يحتفظون بلهجتهم من اللهجات البربرية بحكم إقامتهم في مناطق جبلية منعزلة.

نبذة عن زناتة

وهي من قبائل الشاوية الرئيسية، وقد أطلق المؤرخون العرب على إحدى المجموعتين الكبيرتين من البربر اسم زناتة، وقبائل زناتة رُحَّل في الغالب وهم

يرعون الإبل والأغنام، ويعيشون غالبًا في الخيام عبر الفيافي والصحراوات الممتدة من غدامس على الحدود الليبية التونسية الجزائرية (وهي بلدة ليبية) وحتى داخل مراكش (المملكة المغربية)، ويقول بعض المؤرخين: إنهم انحدروا من صلب كنعان ولد سام أو من صلب جالوت ملك فلسطين أيام داود عليه السلام، وقد يُفرِّق بعض الإخباريين بين عدة أجناس في زناتة، وتتميز قبائل زناتة بلغة ولهجة خاصة تنتشر في واحات الزاب وورقلة، وفي غرب الجزائر يطلق عليهم الزناتية وأشهر فروعهم أو قبائلهم هي (يمانو، وبلومان، وبنو يفرن، ومغراوة) ومسكنها في جبال أوراس بشرق الجزائر حيث كانت ملكتهم في القرن الثاني الهجري «الكاهنة»، وقد قاومت العرب والفتح الإسلامي بمعاونة الملك البربري كُسَيْلة والذي قُتل بعد عدة حملات عربية أيام الدولة الأموية من عُقبة بن نافع الفهري (القُرَشي)، وزُهَيْر بن قيس البلوي، ثم حسان بن النعمان الغساني الذي استطاع أن يقتل الكاهنة وكُسيْلة بعد صعوبة بالغة، ومن بني يَفْرن الزناتية ظهر الفارس الشهير في منتصف القرن الخامس الهجري والمسمى خليفة أبو سعدى الزناتي الذي كان قائد الجيش للبربر وقد قاوم العرب البادية من بني هِلاَل عند توغلهم في الجزائر وله ملاحم أسطورية مع فرسان الهلالية، وقد قتلوه في نواحي الزاب من شرق الجزائر بعد أن قتل الكثير من الفرسان العرب، ويذكر أن قاتله هو ذياب بن غانم الزُّغْبي الهلالي؛ وكان بحربة قد صوبها إلى عينه لما أنه كان يلبس دروعًا من الحديد فلم يقدر عليه أحد من فرسان الهلالية.

نبذة عن هوَّارة

ذكر ابن خلدون أن موطن قبائل هوَّارة[١] كان في طرابلس وغربها، غزاهم العرب الهِلاَلية والسُّلَمية وضيقوا عليهم الخناق وقد تفرقوا في البلاد، وانتقل قسم

---

(١) يقال أن الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين ينتمي إلى قبيلة هوارة الشاوية بمنطقة الأوراس، وقيل أنه من أصل عربي وقطنت عائلته في وسط قبيلة الهوارة (والله أعلم) في مدينة قالمة وهو من أسرة فقيرة واسمه (محمد بوخروبة) ولد في أبريل عام ١٩٢٥م في حمام المسخوطين في قرية قالمة (الآن مدينة) واسمه الحركي في الثورة الجزائرية بومدين وقيل: إنه اسم أستاذه ومعلمه، فقد تعلم في الأزهر بمصر ثم تخرج من الكلية الحربية بعد أن انضم للجبهة، وقد استقل سفينة مصرية تحمل الأسلحة إلى الجزائر في أثناء اشتعال المعارك وتولى قيادة بعض الفصائل ثم قفز إلى منصب كبير في القيادة العامة بعد اعتقال أحمد بن بيللا في فرنسا ومن ثم تولى مقاليد وزير الدفاع ثم قاد انقلابًا ضد حكومة ابن بيللا في عام ١٩٦٤م وحكم الجزائر حتى عام ١٩٧٨م.

كبير من هوارة إلى مصر وكانوا أقوى القبائل ووصل بهم الحد إلى أن أقاموا دولة في صعيد مصر، ولا يزال اسم هوارة معروف كقبيلة قوية في مصر، أما من ظل في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقيا وقد فقدوا عزتهم واستقلالهم اللذين عرفا بهما انصرفوا إلى رعي الأغنام وانتهى الأمر بإطلاق اسم الشاوية عليهم (أي رعاة الأغنام) ويقول محمد بن الحسن الوزاني: إن معظم هوَّارة الآن في الوقت الحاضر في شرق الجزائر أو في سفح جبل أوراس وهم رعاة غنم.

وفي كتاب المغرب[1] قال الأستاذ الصدِّيق بن العربي في ص٧٥:

* أولاً عن البربر بصفة عامة:

البربر اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على جميع الشعوب سواهم، وتسمية سكان المغرب بالبربر تسمية قديمة عرفها اليونان والرومان والساميون كما عرفها العرب.

ولا يعرف البربر أنفسهم هذا الاسم الذي أُطلق عليهم، ولا يوجد في لغتهم، وإنما يطلقون على بلادهم بلاد أماريغ، أي الوطن الحُر، وعلى أنفسهم إيمازيغن، أي الرجال الأحرار.

والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة (شرق ليبيا) إلى المحيط الأطلسي، واتفق علماء النسب على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما البرانس والبتر.

فأما البرانس فأشهر قبائلهم:

أوربة ـ ومسطاسة ـ وهوارة ـ وكُتامة ـ وزواوة ـ ومصمورة ـ وبرغواطة ـ وحاحة ـ ودكالة ـ ورجراجة ـ وكدميوه ـ وكلاوة ـ وكنفيسة ـ وغمارة ـ وهرغة ـ وهزرجة ـ وهزميرة ـ وهنتاتة ـ وهيلانة ـ ووريكة ـ وزكيتة ـ وجزولة ـ ولمطة ـ وتاركة ـ وزناكة ـ ولمتونة ـ ومسوفة ـ وهسكورة. . . إلخ.

---

(١) الطبعة الثانية ١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ مزيدة ومنقحة ـ عن طريق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ومن أشهر قبائل البتر:

لواتة ـ وسدراته ـ وكومية ـ ومديونة ـ ومطماطة ـ ومطغرة ـ ومغيلة ـ وزناتة ـ وزواغة ـ ومكناسة.

وتنتشر القبائل البربرية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا والصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي إلى نهر النيل، ومنهم بقاياهم بمصر بواحة سيوه وفي بلاد السودان وجُزر البحر الأبيض المتوسط كجزر قرقنة، وجربة (تونس)، ومالطة، وسردينيا، وجزر الكناريا (الجزر الخالدات)، وجزر أسور، بل توجد بعض البقايا من بطونهم في القارة الأمريكية.

زناتة أعظم قبائل البربر

قال الصدِّيق في ص١٦١ عن قبائل زناتة بصفة عامة:

هي مجموعة قبائل كبرى منتشرة في أنحاء الشمال الإفريقي، اشتهر رجالها بالشجاعة والفروسية والروح الحربية العالمية والتفوق في القتال، مما جعل هذه القبائل تلعب دورا هاما في تاريخ المغرب والأندلس، ومن رجالاتها العظام القائد طريف والقائد طارق بن زياد، واعتنقت هذه القبائل الإسلام في عهد عُقبة بن نافع، وساروا معه خلال غزواته وفتوحاته، وخلال فترات الضعف أسسوا لأنفسهم إمارات مستقلة بأغمات وسلا وتادلا وسلجماسة وفاس بالمغرب الأقصى، ومنهم بنو خزر وبنو زيان ملوك تلمسان (شمال غرب الجزائر).

وأضاف: وسهول زناتة تمتد في شرق البيضاء على شاطئ المحيط تبلغ مساحتها نحو ٣٥٠ كم مربعا يشقها واد ملاح وواد نففيخ، وتزدهر بها فلاحة الغلال والبواكير، وزناتة اليوم تُطلق في الغالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء ولعلَّ القبيلة الأصلية كانت تستقر قديمًا بهذه المنطقة من المغرب الأقصى.

ـ وفي ص٧٧ قال عن برغواطة: إمارة زناتية مستقلة تأسست بالساحل الأطلسي بين وادي أم الربيع ووادي سبو في أوائل القرن الثاني، ومن زعمائها

طريف وابنه صالح وغيرهما ممن ارتدوا عن الإسلام وأسسوا لهم ديانة جديدة، واستمرت هذه الإمارة بتامسنا إلى أن قضى عليها المرابطون ثم الموحدون في القرن السادس.

- وفي ص ٨٠ قال عن بني أبي العافية: بطن من قبيلة مكناسة الزناتيه، ظهر أمرها في أواخر الدولة الإدريسية في ناحيتي ملوية وتازة وكان زعيم القبيلة هو مصالبة بن حبوس المكناسي ثم موسى بن أبي العافية الذي أسس إمارة زناتية استمرت نحو نصف قرن من ٣٠٦ إلى ٣٦٣هـ.

- وقال عن بني مدرار: تنسب هذه القبيلة إلى مكناسة من قبائل زناته وأسست أول إمارة مستقلة بالمغرب في أواخر القرن الثاني عندما شيدت مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ عاصمة لها واعتنقت مذهب الخوارج الصفرية، وبقيت هذه الإمارة إلى أواسط القرن الخامس للهجرة.

- وفي ص ٨١ قال عن بني مرين: ينتمون إلى قبيلة زناته الكبرى التي كانت تحتل بلاد النخيل من غدامس (في غرب ليبيا على حدود تونس والجزائر) إلى السوس الأقصى.

وكانت أغلبية هذه القبائل بالمغرب الأوسط، فكان بنو مُرِّين يقيمون فيما بين فيكيك وسلجماسة وملوية.

ولما يقطت دولة الموحدين في أواسط القرن السابع الهجري دخل المرينيون إلى المغرب الموحدية وأسسوا دولة جديدة برئاسة الأمير عبد الحق المريني.

- وفي ص٨٣ قال عن بني وطاس: فرقة من بني مُرِّين الزناتية كانوا يعرفون ببني الوزير دخلوا المغرب مع المرينيين، وكانوا عنصر فتنة وشغب فأعدم الملوك عدداً منهم، ثم تولوا الوزارة لأواخر ملوك المرينيين فاستفحل شرهم وعظمت صولتهم إلى أن جاء عبد الحق آخر بني مُرِّين فأفناهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم سوى محمد الشيخ الوطاسي الذي تولى المُلك بعد انقراض بني مُرِّين سنة ٨٧٢هـ.

ـ وقال عن بنو يفرن: بطن من قبيلة زناته الكبرى ظهر على مسرح السياسة في أواخر عهد الدولة الإدريسية، وكانت هذه القبيلة منافسة لقبيلة مغراوة تحارب تارة مع الأمويين وتارة ضدهم، وأشهر زعمائها أبو الكمال بن زيري الذي أسس إمارة تمتد من سلا إلى فاس، إلى أن اضمحلت في عهد المرابطين سنة ٤٦٩هـ، وكان لأمراء بني يفرن الفضل الأكبر في القضاء على البرغواطيين المستقرين بالساحل، وتخريب مدنهم وتشتيت شملهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك في عهد المرابطين والموحدين حيث اختفوا نهائيا من مسرح المغرب.

وفي ص ١٨٦ قال عن بني يزناسن: هذه الكلمة محرفة عن كلمة بن يزناتن ـ أي زناته ـ وتطلق على مجموعة كبرى من القبائل الزناتية المستقرة بين نهري ملوية وكيس بالمغرب الشرقي.

وفي ص ١٨٧ قال عن مغراوة: فرع من قبيلة زناته الكبرى ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع حينما انضمت إلى الأمويين بالأندلس وحاربت الأدارسة، وأشهر زعمائها الأمير زيري بن عطية الذي أسس إمارة مستقلة استمرت نحو نصف قرن من ٣٨١ إلى ٤٢٨هـ وجعل عاصمتها وجدة (مدينة مغربية قرب حدود الجزائر).

ـ وفي ص ٢٠٧ قال عن فازاز: بطن من بطون زناته كان يحتل في القديم منطقة تادلا وما حولها إلى مكناس وملوية ووادي العبيد، وساهم أفرادها في جميع الحروب في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين، وقد اندثر هذا الاسم اليوم وحل محله اسم القبائل المتساكنة بهذا الإقليم، وأنجبت هذه القبيلة عددا من الأعلام المشهورين في تاريخ المغرب والأندلس.

وقال عن بعض قبائل البربر في المغرب:

* **أَوَرْبَة**[1]: قبيلة من قبائل البرانس كانت تحتل المنطقة الواقعة بين زرهون وتازا، وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم المولى إدريس هو الأمير إسحاق أو عبدالحميد الأوربي الذي تنازل وبايع الإمام بالخلافة في آخر القرن الثاني.

---

(١) انظر عن هذه القبيلة في الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى «الأدارسة» ـ إعداد الأستاذ محمد سليمان الطيب (مؤلف موسوعة القبائل العربية).

* **جزولة**: قبيلة كبيرة قامت بدور مهم في عهد المرابطين، وكانت تستقر قرب جبال الأطلس الكبير جنوبًا، واتحدت مع جدالة ولمطة ومسوفة ولمتونة تحت راية الإمام عبد الله بن ياسين، وساهمت في المعارك التي انتهت بتأسيس الدولة المرابطية، وأنجبت هذه القبيلة عددًا من العلماء والصلحاء وقواد الجيش.

* **رجراجة**: هذه القبيلة هي مقر السادات الرجراجيين المشهورين بالمغرب وبالأخص بقبيلة الشياظمة حيث توجد أضرحة أسلافهم المقدسين، وقبيلة رجراجة التي ينتسب إليها هؤلاء الأفاضل تستقر بجنوب نهر تانسيفت، وكان لها فضيلة السبقية إلى الإسلام في عصر ظهوره، كما كانت من أولى القبائل المغربية المناصرة للإسلام والمدافعة عنه وبالأخص عند ظهور برغواطة بتامسنا، واشتهر منهم في العصر الأول للإسلام سبعة رجال هم المعروفون برجال رجراجة وهم: سيدي واسمان أو واسمين في طرف جبل الحديد برباط تاوريرت، وسيدي أبو بكر اشماس بزاوية اقرمود وابنه صالح، وسيدي عبد الله ادناس بالمشهد، وسيدي علي بوخابية بطرف وادي تانسيفت بزاوية التوابت، وسيدي يعلى بن واصل بامسكن، وسيدي سعيد بن يبقي بتمازت.

* **كومية**: قبيلة تنتسب إلى البرابرة البتر، وكانت تحتل المنطقة الواقعة حول تلمسان وإليها ينتسب الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفى سنة ٥٥٨هـ.

* **لمتونة**: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، ومن بينها لمتونة وجدالة ومسوفة، وكان موطنها الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان ومن رجالاتها العظام أبو بكر بن عمر ويحيى بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسسو دولة المرابطين الملثمين بالمغرب الأقصى.

* **مصمودة**: مجموعة قبائل عظيمة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وتستقر هذه القبائل منذ القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شواطئ المحيط، ولعبت هذه القبائل دورًا عظيمًا في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.

* **صنهاجة**: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب حتى لا تكاد ناحية من بلاد المغرب تخلو من بطن من بطونها، ويقال: إنها تنتمي إلى أصل حِميَري يماني، وكانت صنهاجة بعد الفتح الإسلامي تؤيد الفاطميين ضد قبائل زناتة التي كانت تؤيد الأمويين، وبسبب ذلك نشأ بين القبيلتين نزاع استمر عدة قرون.

وأسست هذه القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة بتونس (بنو زيري)، وبالجزائر (بنو حماد)، وبالمغرب الأقصى (المرابطين) وبالأندلس (بنو زيري أيضًا بغرناطة).

ولا تزال مجموعة من هذه القبائل تحمل نفس الاسم لحد الآن بإقليمي تازة والناطور في شرق وشمال المملكة المغربية.

* **غمارة**: مجموعة من قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف والبحر المتوسط شمال المغرب من بينها قبائل بني زيات سميح وبني رزين وبني منصور. . .إلخ، واشتهر من زعمائها في القديم يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهّل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس.

* **سكساوة**: قبيلة بناحية ايمنتانوت جنوب مراكش كانت تدعى قديمًا بسكسيوة، واشتهر أمرها في عصر الموحدين والمرينيين وبها حصن القاهرة الذي بنى في عهد الأشراف السعديين، وبوسط القبيلة ضريح للا عزيزة السكسيوية التي كانت تتمتع بنفوذ روحي عظيم على السكان خلال العصر المريني حتى كانت تشد إليها الرحال[1]!؟.

* **هرغة**: قبيلة كبرى تحتل المنطقة الممتدة جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت، وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة هناك.

* **هنتاتة**: أطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينمل، واندثر هذا الاسم منذ عصر

---

(١) وهذا لا يجوز شرعًا، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ـ أي المسجد النبوي».

الأشراف السعديين، وكان لرجال هذه القبائل دور هام في الحروب التي خاضها الموحدون ضد خصومهم، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بتونس، وإلى هذه القبيلة الأطلسية التجأ أبو الحسن المريني بعد عودته من تونس عند زعيمها الأمير عبد العزيز الهنتاتي إلى أن توفي بها سنة ٧٥٢هـ ومنها نقل إلى مراكش.

* **هسكورة**: قبيلة كانت تستقر في السوس الأدنى جنوب تارودانت، وهناك منطقة سكورة الواقعة بإقليم ورزازات.

* **هوارة**: قبيلة كبرى من القبائل التي اشتهرت في العصر العلوي بالمغرب الأقصى وتستقر الآن في منطقتين: الأولى بسوس قرب أكادير، والثانية في سهول مصون بين تازة وجرسيف.

* **الأوداية**: قبيلة كبرى من قبائل الجيش المخزني استخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش وأقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومكناس.

ما قاله أحمد توفيق المدني عن القبائل البربرية ومواطنها بالقطر الجزائري

أولا: البربر الخُلَّص

١ ـ في عمالة قسنطينة:

من قبائل كُتامة: بنو خطاب في المنطقة الجبلية من القل إلى بجاية ومجانة، وبني سيلين قرب الميلية، وأولاد محمد قرب جيجل، وعياد قرب أقبو، وبنو مروان قرب ميلة، وجملة ما بين سطيف وجيجل.

ومن قبائل صنهاجة: أمزيتة وعجيصة ما بين مجانة ونوغة، وواسين وبنو يفرن في جبل أوراس وهم من زناتة ويدعونهم الشاوية.

٢ ـ في عمالة الجزائر:

من قبائل صنهاجة في جبال الجرجرة المسماة بلاد القبائل الكبرى: زواوة، وفليسة، وقسطولة، وأوقنون، وبنو راتن، وبطروم، وبنو منقلات، وعمور، وبنو يحيى، وهجر[1]، وفتاية.

وتنتشر هذه القبائل في غربي مدينة الجزائر فيما بين شرشال وتنس والونشريس.

وفروع زناته هي: بنو توجين، وبنو مناد، وبنو مناصر، وزقزوق، وتيعرين، وزنداك، ومغراوة، وبنو كادي.

وفي جبال الونشريس قبائل مطماطة، ولواتة، وراشد.

وفي بلاد الشبكة في وسط الصحراء الجزائرية قبائل بني ميزاب وهم من نفوسة (غربي ليبيا) وغيرهم.

---

(١) قلت: هنا ذكر المدني قبيلة هجر ضمن البربر، وأراه أيضًا ذكرها ضمن قبائل علاَّق من عوف بني سُلَيم في الجزائر وهو الصحيح.

٣ ـ في عمالة وهران:

قبيلتا ولهاصة والطرارة وهما من السنوس، تقطنان الجبال التي تكتنف تلمسان شمالاً وغربًا، وقبيلتا مزونة ومديونة وهما من زناتة وتقطنان الجبال الواقعة غرب مدينة مستغانم، وقبائل مطماطة[١] وتيغرين وشقالة وبرناص وهي من قبائل بني راشد وتقطن من غربي جبال ونشريس إلى ناحية جبال عمور.

ثانيا: البربر المستعربون

ويوجد في الجزائر إلى جانب تلك القبائل التي بقيت إلى يومنا هذا بربرية خالصة قبائل أخرى أيضًا بربرية، لا تمت إلى البربر إلا بالنسب فقط، وقد ابتلعها العرب فأصبحت عربية لغة وأخلاقًا وعوائد، ومنها الكثير يجهل أنه من أصل بربري مستعرب بمرور الزمن فهي اليوم معتبرة قبائل عربية ومواطنها كما يلي:

١ ـ في عمال قسنطينة:

سكان ناحية الوادي القبلي ووادي الكبير ووادي ابن صالح ووادي الساحل قبائل ريغا، والظهارة، والقبالة، ويسكنون جبال بوطالب والنواحي المحيطة بها.

أولاد أبو النور وتالغمة ينتشرون في السهول بين سطيف وقسنطينة، وزردازة بين غرابة والعروش، ولهاصة وصنهاجة على مقربة من عنابة، وأولاد سلطان في نقاوس، والحنانشة في سوق أهراس، والنمامشة قرب تبسّة، والحراكتة قرب عين البيضاء، وبنو ولبان في جهة السمندو.

٢ ـ في عمالة الجزائر:

تسكن في المنطقة الجبلية الممتدة من وادي الساحل إلى المدية، ومن صور الغزلان (أومال) إلى سهول متيجة.

---

(١) ومطماطة قبيلة مشهورة في جنوب تونس أيضًا

ومن القبائل الصنهاجية المستعربة: متنان ومزغنة وجعد وطلغاتة وبوطوية وخليل[١]، كما تسكن ناحية تيطري جنوب المدية من صنهاجة المستعربة أيضًا قبائل الأرباع وسنجاص والأغواط[٢].

٣ ـ في عمالة وهران:

قبيلة بوطوية في جهة سان لو، وقبيلة لواتة في جنوبي الأصنام، وقبيلة بني لايت بين ثنية الحد وتيارت، وقبيلة بني واسين قرب عمي موسى، وزناتة قرب تلمسان، وقبيلة بني راشد قرب صور الغزلان.

(١) قلت: ذكر المدني هنا خليل ضمن قبائل صنهاجة، وذكرها أيضًا من لطيف بني هلال، ولا أدري إن كانت خليل هذه غير تلك أو أنهما واحد.

(٢) والأغواط هي مدينة جزائرية معروفة في بداية الصحراء الجزائرية من ناحية الشمال، والظاهر أنها مسماة باسم هذه القبيلة.

ما قاله مبارك الميلي الهلالي عن قبائل البربر في الجزائر[1]

تمهيد:

عرف البربر في العرب أساتذة ماهرين مخلصين لا فاتحين غالبين يسوسونهم بالعسف، ويسومونهم سوء العذاب، ثم يمنون عليهم بأنهم تعبوا في تمدينهم أو يملكون عليهم أراضيهم، ثم يسبونهم بأنهم لا يحسنون تعميرها.

ترقى البربر في ظل الحكومة العربية، ولكنهم أسرعوا بطلب الاستقلال قبل قدرتهم عليه، وإنما بعثهم على ذلك ما بقي فيهم من عروق الفوضى ومنافسة قبائلهم بعضها لبعض، حتى إذا جاء الدور العبيدي أتموا دروسهم العملية في الحياة النظامية فأصبحوا قادرين على الاستقلال.

وفي القرن الخامس استقل البربر بوطنهم من غير كفران لفضل العرب، فكانت حكومات صنهاجة معترفة بالسيادة العباسية أو الفاطمية، ثم ظهرت دولة الموحدين في القرن السادس، فلم تعترف بالسيادة للفاطميين أو العباسيين، إذ كانت دولتاهم يومئذ على فراش الاحتضار.

وكان عصر الموحدين هو شباب العصر البربري، اتحد فيه سكان المغرب أجمع تحت راية واحدة، وبلغوا من حسن الإدارة وانتشار المعارف ورقي الحضارة مبلغًا عظيمًا، ثم أخذ هذا العصر في الهِرم، حتى غلب الإسبان على كثير من السواحل وجاء الأتراك فقضوا على ما بقي للبربر من استقلال. والحق أن البربر يومئذ ليسوا بأهل للحكم كما أن الأتراك ليسوا بأهل للسياسة.

كان مبتدأ العصر البربري في القرن الخامس ومنتهاه في القرن العاشر، وحكم أثناء هذه المدة ست دول كبرى هي: دول بني حماد، والمرابطين، والموحدين، والحفصيين، وبني مرين، وبني زيان.

---

(١) تاريخ الجزائر (الجزء الثاني) الناشر مكتبة النهضة الجزائرية.

ومعرفة أنســاب القبائل البربرية ومواطنها ما يعين عــلى ما كان بينها في هذا العصر من ولاء وحلف أو عداء وسيف، فـرأينا أن نعيد القول في ذلك بما يناسب هذا العصر.

وقد شاء الله أن يكون للعرب وجود جنسي في عصــر البربر السياسي، كما كان للبربر وجود جنســي في عصر العرب السياسي؛ غيــر أن بين الوجودين فرقًا، فإن العرب مؤثرون في البربر في العصر العربي سياسيا ودينيا؛ وفي العصر البربري اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا أيضا.

ويقطن الوطن الجــزائري من البربر: زناتة، وصنهــاجة، وكُتــامة، وزواوة، وعجيسة، وازداجة، ومسطاسة، وبنو فاتن، وبطون من لواتة، ونفزاوة، وهوارة، وزواغة، ومكناسة، ومصمــودة، ولمطة، وأوربة. ومن هذه القبائل والبطون ما لها فروع في بقية المغرب، ومنها ما ينتــسب في العرب القحطانيين أو العدنانيين انتسابا دعا إليه حب العرب لا ثقة الرواية بالنسب.

ولقد ذكــرنا هذه القبائل والبطون سالفــا، ثم ظهرت بطون وأفخاذ كــان لها شأن في هذا العصر البربري، وتغيرت مواطن كثيرين منهم إما بهجوماتهم بعضهم على بعض كمــا فعلت صنهاجة بزناتــة، وإما بهجومــات الهلاليين. فنبين في هذا الباب ما حدث من بطون وما تجدد من أوطان بما يناسب العصر البربري.

وقد رأينــا أن نتبع ابن خلدون في أسلوب الحــديث عن البربر، فنــذكر كل قبيلة على حدة، فــإن ذلك أدخل في البيان وأنسب بالحياة البربرية المستــقلة قبائلها بعــضهم عن بعض، وإذا كــانت البطون صغــيرة جــمعناها في فــصل لقلة الكلام عليها.

القبائل البربرية الجزائرية

زناته:

زناتة أشبه البربر حياة بالعرب؛ لأن أكثر موطنهم الصحراء يتخذون بيوت الشعر للظعن، قال ابن خلدون: «وكانت مكاسبهم الأنعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تحيف السابلة وفي ظل الرماح المشرعة، وكانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم والدول ومغالبة الملوك أيام ووقائع، نلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فنأتي به، والسبب في ذلك أن اللسان العربي كان غالبًا لغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية، فالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك، واللسان العجمي مستتر بجناحه مندرج في غماده، ولم يكن لهذا الجيل من زناتة في الأحقاب القديمة ملك يحمل أهل الكتاب على العناية بتقييد أيامهم وتدوين أخبارهم، ولم تكن مخالطة بينهم وبين أهل الأرياف والحضر حتى يشهدوا آثارهم لإبعادهم في القفر وتوحشهم عن الانقياد، فبقوا غفلا إلى أن درس منهم الكثير ولم يصل إلينا بعد ملكهم إلا الشارد القليل يتبعه المؤرخ المضطلع في مسالكه ويتقراه في شعابه ويثير من مكامنه» ا هـ.

وقد أخذت زناتة بالخارجية، ثم فارقتها تدريجًا حتى لم يبق منهم عليها إلا القليل، وكانوا منقسمين سياسيا إلى إدريسيين ورستميين وأغلبيين. ولهم حروب مع جيرانهم صنهاجة، فلما ظهرت دولة بني عبيد والتهم صنهاجة، وعادتهم زناتة فاتسعت واجهة الخلاف بين القبيلتين.

وكانت رئاسة زناتة لمغراوة، ووفد أميرهم صولات بن وزمار على عثمان بن عفان - رضي الله عنه، فعقد له على قومه، قال ابن خلدون: «فاختص صولات وسائر الأحياء من مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية، وكانوا خالصة لهم دون سائر قريش، وظاهروا دعوة المروانية بالأندلس رعيا لهذا الولاء» ا هـ.

ومظاهرة مغـراوة وسائر زناتة لمروانيـة الأندلس إنما حدثت أيام بني عبـيد، فالظاهر أن سبـبها منافسة صنهاجة، وقـد تقوت صنهاجة ببني عبيـد على أعدائها الأقدمين فنالت منـهم قتلا وجـلاء، وكانت نكبتـهم على يد بلقين بن زيري سنة ٣٦٩هـ، قال ابن خلدون: «دوَّخ بلقين في هذه السنة المغرب، وانكفأ راجعًا، ومر بالمغرب الأوسط، فـالتحم بوادي زناتة ومن إليـهم من الخصـاصين، ورفع الأمان على كل من ركب فـرسًا أو أنتج خـيلا من سـائر البربر، ونذر دمـاءهم، فأقـفر المغرب الأوسط من زناتة، وصاروا إلى مـا وراء ملوية من بلاذ المغرب الأقصى إلا ما كان من رجوع بني يعلى بن محمد إلى تلمسان وملكهم إياها» ا هـ.

وقد لحق كثـير من زناتة بالأندلس في العصرين العـربي والبربري، وضربوا هنالك مع ملوك الطوائف بسهم، وكان منهم جـيش عظيم للغزو أيام بني الأحمر بغرناطة.

وكان منهم جراوة قوم الكاهنة ذوي سلطان، ثم انقضى أمرهم لأول الفتح، ومنهم مغـراوة قوم صـولات بن وزمار جد بني خـزر، واستمـر سلطانهم إلى أن غلبتهم صـنهاجة، فنزحوا إلى المغرب الأقـصى، وأسسوا إمارات بتلمـسان وفاس وسجلماسـة وأغمات قضى عليـها المرابطون، وأسسوا أيضًا إمـارة بطرابلس قضى عليها النرمان وتجدد لهم ملك بشلف في العـصر البربري ومنهم يفرن قوم صاحب الحمـار، ويعلي بن محـمد بن صالح مـؤسس مدينة أفكان؛ ولبنيـه دولة بالمغرب الأقـصى قبل ظهـور المرابطين ومنهم بنـو يلومي وبنو ومانـو، كان لهم شـأن في العصر البـربري، وهذه طبقة أولى عند ابن خلدون. والطبقة الثـانية هم بنو مرين ملوك فاس، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان، وبنو توجين أصحاب وانشريس.

وأشهـر قبائل زناته: جـراوة، ويرنيان، ووجديجن، وواغـمرت، وورقلة، ودمر، وبنو ومانو، وبنو يلومي، ويفرن، ومغراوة، وواسين، وحديث نسب زناتة

إلى البربر أو قحطان أو عدنان، وما للناس في أنساب قبائلها وأفخاذها حديث يطول جلبه وتضعف جدواه، وقد أطال في ذلك ابن أبي زرع وابن خلدون.

جراوة؛ كان موطنهم بأوراس ثم انتثر عقدهم فأكلتهم القبائل، وكانت طائفة منهم بنواحي ملوية سميت بهم مدينة هناك كانت للعلويين، ولم يكن لهم ذكر في العصر البربري.

يرنيان، متفرقون في مواطن زناتة، وجمهورهم على وادي ملوية مجاورين لمكناسة، ثم اختلطوا ببني مرين لما ظهرت دولتهم.

وجديجن، كان جمهورهم بمنداس شرقي يفرن وشمال لواتة وغربي مطماطة، ونكحت منهم امرأة في لواتة، فعيرها نساؤهم بالفقر، فتذمرت إلى عنان أميو وجديجن، فغضب لها، واستجاش أحلافه، فنصره يعلى بن محمد اليفرني وكلمام في مغيلة وعزانة في مطماطة، وفي بعض نسخ ابن خلدون غرابة، وكانت حرب مات فيها عنان، وغلب وجديجن لواتة، فملكوا عليهم السرسو، وذلك أيام العبيديين، ثم غلبهم على مواطنهم بنو يلومي وبنو ومانو، فلم يكن لهم ذكر في العصر البربري.

واغمرت وتدعى أيضا غمرت، جمهورهم جنوب صنهاجة فيما بين الدوسن ومشنتل، ثم غلبهم العرب على السهول فاعتصموا بالجبال قبلة المسيلة وصنهاجة وقعدوا عن الظعن، ثم صاروا في أقطاع الذواودة.

ورقلة، وتدعى أيضا ورقلان، موطنهم بالصحراء جنوب الزاب، ولهم المصر المعرف بهم إلى اليوم، ومعهم جمع من بني زنداق ونزل عليهم كثير من زناتة الزاب لما أجلاهم عنه الهلاليون.

دمر؛ من أوسع بطونهم بنو ورنيد، ومن ورنيد بنو ورتاتين، وبنو تفورت، وبنو برزال، وكان بنو برزال بجبل سالات من ناحية بوسعادة، وبقية ورنيد

بصحراء تلمسان إلى سعيدة، وتغلب عليهم بنو راشد، فانقبضوا إلى الجبل المضاف إليهم المطل على تلمسان، ولم يكن لدمر كبير شأن في العصر البربري.

بنو ومانو؛ كانوا بالعدوة الشرقية من مينة إلى أسافل شلف، وظهر أمرهم بعد إجلاء صنهاجة لمغراوة، فكان لهم ذكر أيام الحماديين، وبعدهم تغلب عليهم بنو عبد الواد، وبنو توجين، فازدردتهم القبائل.

بنو يلومي؛ كانوا مجاورين لومانو غربا منافسين لهم إلى أن غلبهم بنو توجين على مواطنهم، فتفرقوا أوزاعا في القبائل.

يفرن؛ كان منهم بالجريد بنو واركو ومرنجيصة، وغلب عليهم بنو هلال وسُلَيْم، فاستكانوا للحفصيين، ومنهم فريق بالزاب أجلاهم الهلاليون إلى ورقلة وغيرها، وجمهورهم بالمغرب الأوسط من نواحي تلمسان إلى تيهرت إلى جبل راشد وغلبتهم صنهاجة، فلم يكن لهم شأن بالجزائر البربرية.

مغراوة؛ مساكنون لبني يفرن، وبينهم منافسات فمنهم بالزاب، وجمهورهم بالمغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة، وبطونهم كثيرة منها بنو زنداق بالحضنة حول مقرة، ومنها بنو ورا بشلف، ومنها الأغواط فيما بين الزاب وجبل راشد، ولهم مدينة لم تزل إلى اليوم تسمى بهم جنوب أطلس الصحراء الشرقي، ذكرت في عهد بني عبيد. قال ابن خلدون: «وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب» ا هـ ـ والمحقق عند أهلها وأعرابها أن الهلاليين تغلبوا على أطراف مدينتهم، وبها بستان يعرف اليوم باسم هلال، وبجبل كسال طائفة معروفة اليوم باسم غواط كسال لم يذكرهم ابن خلدون. ومنها ريغة بعضهم بجبل عياض إلى نقاوس، تغلب عليهم العرب، وبعضهم بوادي ريغ لهم على عدوتيه قصور كثيرة، وفلاحات متنوعة، خرَّب أجلها ابن غانية، ومن تلك القصور تقرت، ومنها سنجاس بالجريد والزاب وأرض مشنتل وجبل كريكرة وجبل راشد وشلف،

وقـد تغلب عليهـم الهلاليـون، فاسـتكانوا للدول، ومنهـا بنو ورسـيفـان، وبنو ورتزمان، وبنو يلنت، وبنو بوسعيد، وكلهم بشلف.

واسين؛ كـانوا يتنقلون فيـما بين الزاب وسـجلماسـة صحـراءً وتلاً، ومن بطونهم بنـو راشـد بالجـبل المضـاف إليـهم، وغلبـوا مـديونة وبـني ورنيـد على بسائطهـما، ثم تغلب عليـهم العمور مـن بني هلال، فبقي بعـضهم مـساكنا لهم بالجبل، ومنهـا بنو مرين، وأفخاذهم كـثيرة، ولي الملك منها بنو وزرير فـخذ بني عبـد الحق وبنو واطاس، واختصـوا بعد الملك بالمغرب الأقـصى، ومنها بنو بادين وأفخاذهم كثيرة منها بنو عبد الواد بعضهم بأوراس، وجمهورهم أقطعهم الموحدون بلاد بني ومـانو، ثم ملكوا تلمسـان، ومن فصائـلهم بنو ياتكين، وبنو ولو، وبنو ورسطيف، ومصـوجة، وبنو تومرت، وبنو القاسم؛ ومن بني القـاسم بنو مطهر، وبنو يكزيمن، وبنو دلول، وبنو كمي، وبنو طاع الله قوم يغمراسن بن زيان مؤسس دولة تلمسان. ومؤرخو دولتهم ينسبون بني القاسم في الأدارسة. قال ابن خلدون: «وهو زعم لا مستـند له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه مع أن البـادية بعداء عن معرفة هذه الأنساب والله أعلم بصحة ذلك، وقـد قال يغمراسن بن زيان لما نسبوه إلى إدريس، برطانتهم ما معناه: فإن كان هذا صحـيحًا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا» ا هـ.

ومن أفخاذ بادين بنو توجين كانوا منافـسين لبني عبد الواد وتقدموا إلى التل فانبثوا في السرسو وونشريس إلى المدية شرقًا وسعيدة وجبل راشد غربا، ثم غلبهم الهلاليون على ما عـدا جبل وانشريس، ويجمع فصائلهم جذمـان أحدهما سرغين وفي بعض نسخ ابن خلدون بدل سرغين منهم بنو يرناتن بجـبل يغودو نواحي نهر واصل، وبنو منكوش، وبنـو تيغـرين بوانشـريس، ومن تيـغرين أولاد عـزيز بن يعـقوب، وثانيـهمـا مـدن منهم بمنداس بنو مادون، وبـنو قاضي بالقـاف في ابن خلدون ولعله ماضي، ومنهم بنواحي فرندة بنو يدللتن.

قال أبو راس: «وبلغني عـمن رأى تأليفا في ذكـر بني بادين أن توجين اثنان أحدهما بالواو بعد التاء شريف والآخر زناتي، والذي أعرفه من بطونهم بنو ازندار وبنو وكيمار، ومنهم فرقة كبيرة بأرضهم، الأولى إزاء جبل راشد» ا هـ.

ومن أفخـاذ بادين مصاب بالوطن المـعروف بهم المدعو اليـوم مزاب والزاي والصاد مـتقاربان، وفي اللسـان البربري حرف يقـرب مخرجه من مـخارج الزاي والصاد والسين، فيختلف النطق به عند التعـريب، وصاحب الترجمان المعرب من قبيلة صيان بالمغرب الأقصى يدعونه الصياني والزياني.

قال ابن خلدون: «وقصور مصاب سكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عـبد الواد، وبـنو توجين، ومصـاب، وبني رزدال فـيمن انـضاف إليـهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب» ا هـ.

وبنو عبد الواد الذين بمزاب من بني مطهر بن يمل بن يزقن بن القاسم، وقال أبو راس بمزاب لماية وأخلاط من صنهاجة وغيرهم.

صنهاجة:

صنهاجة بكسر الصاد وقد تضم. قال ابن خلدون:

«هم أكثـر أهل المغرب لهذا العهـد، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقـد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر» ا هـ.

وكانوا فـيمـا بين زناتة وزواوة، وانحدرت منهم أمـة إلى الجنوب في أزمنة قديمة، فكثـروا بالصحراء جنوب المغرب حـتى عمروا ما بين غدامـس شرقا ونول غربا والسودان جنوبا، وتشـعبت بذلك صنهاجة إلى شعبين عظيـمين بقي أحدهما بالجزائر واستـوطن الآخر الصحراء، وهم الملثمـون، واختلفت حياتهمـا باختلاف الموطن.

فأما صنهاجة الجزائر فهم أهل مدر من مدنهم أشير والمدية ومليانة ومتيجة والجزائر، أسلموا لأول الفتح، ودان بالخارجية بعضهم من مجاوري زناتة، ثم فارقوها. قال ابن خلدون:

«ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما، إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها» ا هـ.

وقدمنا البحث معه في ولاية مغراوة، ونرى أن ولاية صنهاجة لعلي سببها نزول أبنائه بينهم وكونهم آل البيت، وأما أخذهم بدعوة بني عبيد فإنما كان منافسة لزناتة الثائرة عليهم، على أن الإمارات العلوية كان سقوطها على أيديهم.

ومن بطونهم تلكاتة قوم زيري بن مناد، ومنهم فريق بجهات بجاية والمدية بفتحتين فكسرة فياء مشددة أهل المدية المعروفة إلى اليوم بهم، وبنو مزغنة أهل مدينة الجزائر، وبنو خليل ومتنان وبنو جعد وبطوية وبنو إيفاون.

وظهرت منهم دولتا بني باديس وبني حماد، ولحق بعض أبناء زيري المخالفون على إخوانهم بالأندلس، واستولوا على غرناطة حتى غلبهم عليها المرابطون، ثم غلب الموحدون صنهاجة على أمر المغرب، وغلبتهم بطون من هلال على مواطنهم فانحصروا بالجبال.

وأما صنهاجة اللثامية فمن أشهر قبائلهم لمتونة ومسوفة وقدالة، وهم أهل شعر ظواعن. قال البكري: «وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب لا تبدو منه إلا محاجر العينين ولا يفارقونه في حال من الأحوال، حتى أن الرجل لا يعرف وليه وحميمه إلا إذا تنقب، ولو زال قناع قتيل لم يعرف حتى يعاد عليه القناع، وطعامهم صفيف اللحم الجاف مطحونا ويصب عليه السمن أو الشحم المذاب، وشرابهم اللبن أغناهم عن الماء فلا يشربه أحدهم إلا شهر، وقوتهم مع ذلك مكينة وأبدانهم صحيحة» ا هـ.

وكانوا وثنيين، وأسلم بعضهم على يد عقبة بن نافع، ولم يعمهم الإسلام إلى القرن الثالث، ولكنه إسلام اسمي، ولم يأخذوا به حقيقة وعملا إلا في القرن الخامس على يد عبد الله بن ياسين الجزولي.

وكان منهم أمراء، ولهم في جهاد السودان مواقف، ثم ظهرت منهم دولة المرابطين دولة الدين والعدل، وذهبت على يد الموحدين، وبقايا الملثمين يعرفون اليوم بالتوارق، ومر علينا بالأغواط سنة ١٣٤٨ بعض رؤسائهم، فرأينا لثامهم على ما وصف به أسلافهم.

كُتامة وزواوة:

يميل ابن خلدون إلى أن زواوة بطن من كتامة، فرأينا جمعهما في فصل، فأما كتامة فشعب عظيم، كانوا من لدن الفتح معتزين بكثرتهم لا يسومهم الأمراء بهضيمة إلى أن ظهرت الرافضية بالمغرب، فدانوا بها، وملكوا المغرب باسم بني عبيد ثم مصر والشام واختطوا القاهرة، ولهم بها حارة مضافة إليهم ذكرها السخاوي في تحفة الأحباب، وظهر منهم أمراء عظام مثل حباسة بن يوسف أمير برقة وقائد الأساطيل العبيدية، والحسن بن أبي خنزير أمير صقلية، وماكنون بن ضبارة أمير طرابلس، وجعفر بن فلاح أمير الشام وفاتحه، وبني لقمان أمراء قابس وفي أحدهم يقول الشاعر:

لولا ابن لقمان حليف الندى   سل على قابس سيف الردى

ثم انتقل الأمر من أيديهم إلى صنهاجة، وجاء الهلاليون فساكنوهم في كثير من النواحي مثل عنابة وقالمة وجنوب قسنطينة، ففارقهم المُلك وأكلتهم الأوطان وبقيت منهم بقايا ذات سيادة بوطنها في العصر البربري، حتى استولت عليهم مصمودة والحفصيون، وانتقل بعضهم إلى المغرب الأقصى ونزل فريق منهم نواحي دلس من وطن زواوة.

قال ابن خلدون: «وبقي في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها، وآخرون تغير لقبهم، وكلهم رعايا معبدون للمغارم إلا من اعتصم بقنة الجبل مثل بني زلدوي بجبلهم وأهل جبال جيجل» ا هـ.

ومن بطونهم: كتامة سدويكش، وبنو تليلان، وبنو يستيتن، وهشتيوة، ومسالتة، وبنو قنسيلة في بطون كثيرة يجمعها جذمان هما غرسن ويسودة. وعد ابن خلدون من بطون يسودة فلاسة، ودنهاجة، ومتوسة، ووريسن، وعد من بطون غرسن مصالة، وقلدن، وماوطن، ومعاذ، ويناوة، وينطاسن، وإيان.

ومن يناوة لهيصة وجيملة ومسالتة، ومن ينطاسن لطاية وأجانه وغسمان وأوفاس، ومن إيان ملوسة، ومن ملوسة بنو زلدوي، ومن سدويكش كايازة وسقدال وبنو عياد وبنو سقين وسيلين وطرسون وطرغيان وموليت وبنو لماي وبنو زعلان والبويرة وبنو مروان ووارمكسن وأولاد سواق، ومن سواق أولاد علاوة وأولاد يوسف، ومن يوسف بنو محمد وبنو المهدي وبنو إبراهيم والعزيزيون نسبوا إلى أمهم تاعزيزت.

وسدويكش يكسبون الإبل والخيل والبقر، وينتقلون ببيوتهم في البسائط ما بين قسنطينة وبجاية، وينتسبون في سُلَيْم من بطون مُضَر. ونقل ابن خلدون أنهم من كتامة، وأيدهم بكون موطنهم من مواطن كتامة، ويقويه عندي كون بعض بطونهم لم تزل لغتها حتى اليوم بربرية.

ولم يذكر ابن خلدون في بطون كتامة كثيرا من البطون المعروفة اليوم بفرجيوة ولا ذكر من سكان الجبال بين السكيكدة وجيجل غير بني تليلان، وهناك من هم أكثر منهم مثل بني والبان وبني تفوت وبني خطاب وبني يدر، فإما أن تكون تلك البطون لا شأن لها لعهده، وإما أن يكون أهملها لقلة خبرته بتلك الجبال فإنه لم يحدثنا عنها لا بقليل ولا بكثير، واسم خطاب معروف منذ القرن الثالث؛ فقد ذكر اليعقوبي في مراسي ميلة قلعة خطاب، ويقول الشيخ عبد القادر

الراشدي في رسالة له أن تفوت أصله تفورت حذفت راؤه، وهو محض غلط فإن تفورت فخذ من دمر إحدى بطون زناته، ولم يدخل على كتامة في تلك الجبال غير العرب.

وأما زواوة فكانوا ممتنعين بجبالهم إلى أن أسس بنو حماد بجاية، فانقادوا لها. قال ابن خلدون: «واتصل إذعانهم إلى هذا العهد»، وكان لهم مرسى الدجاج قبل بجاية كعاصمة تجارية تأتيها القوافل برا وسفن الأندلسيين بحرا، وسيادتها في فراوسن وإيراتن بطنان فيما بين بجاية ودلس، ورئاسة إيراتن في بني عبد الصمد لم تزل فيهم لعهد ابن خلدون، وعلى حصانة موطنهم نفذ إليهم الهلاليون وغيروا من مراكز بطونهم بعض التغيير، وفيهم بيوتات من آل البيت، ومن بطون زواوة: بنو مجسطة ، ومليكش، وبنو كوفي، ومشدالة، وبنو زريقف، وبنو قزيت، وكرسفينة، ووزلجة، وموجة، وزقلاوة، وبنو مرانة، وبنو جناد، وبنو واقنون، وفراوسن، وإيراتن، وأفليسن، واعزوزن. وقيل: إن مليكش من صنهاجة.

قال ابن خلدون: «ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنو يجر، وبنو منقلات، وبنو يترون، وبنو يني (وفي بعض النسخ بنو ماني)، وبنو يوغراداں، وبنو يتورغ، وبنو بويوسف، وبنو عيسى، وبنو بوشعيب، وبنو صدقة، وبنو غبرين، وبنو كشطولة» اهـ.

وبنو غبرين كانوا بجبل الزان، وانتقلوا بعد ابن خلدون إلى جنوب تمقوت قاله بوليفة في كتابه «جرجرة» المؤلف بالفرنسية، وعليه اعتمدنا في تصحيح أعلام البطون المذكورة.

لواتة ونفزاوة:

لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر له ولدان هما نفزاو ولوا الأصغر، فمن ولد نفزاو نفزاوة وإخوانهم بنو لوا الأصغر اختصوا باسم لواتة.

فأما لواتة فكانوا ظواعن، ولهـم في الخارجية مواقف وفي حرب بني عـبيد مقـامات، فأكلتـهم الحروب، وأغرقهم سـيل الهلاليين فلم يكن لهم في العـصر البربري كبير ذكر.

ومن بطونهم صدراتة بنواحي بسكرة ومزاتة بنواحي باغاية وبلزمة وغيرهما. ومن مزاتة مـحيحة بحـائين أو جيمين ودكـمة في أفخـاذ استوعبـها ابن خلدون، ومنعني من نقلها ضعف الثقة برسمها، ويعرف باسم لواتة ثلاث فرق:

الأولى بأوراس: وهم بنـو سـعـادة وبنو ريحـان وبنو بـاديس، ويدهم هي العاليـة على من هناك من هوارة وكتـامة. قال ابن خلدون: «تبـلغ خيالتـهم ألفا وتجاوز رجالاتهم العـدة». ثم غلب عليهم الهلاليون، فصـار بنو سعادة في أقطاع أولاد محمد من الذواودة ومن جـملة رعاياهم، ودخل بنو ريحان وبنو باديس في طاعة ابن مزني[1] صاحب بسكرة، ولبني باديس أتاوة على بلد نقاوس يقـتضونها إذا انحدر الأعراب إلى مشـاتيهم، فإذا رجع الأعراب إلى مصايفـهم انقبضوا إلى جبلهم.

الثانيـة قبيلة تاهرت ظواعن على وادي مـينة يبلغون شرقًا إلى جـبل يغود، يقال: إن بعض أمراء القـيروان نقلهم معه في غـزوة وأنزلهم هنالك، وكانت لهم حروب مع وجـديجن وزناتة أزاحتـهم عن موطنـهم إلى جبل يغـود وجبل دراق (بتشديد الراء) وانتشروا من هنالك إلى الجبال المطلة على متيجة. قال ابن خلدون: «وهم لهذا العهد في عداد القبـائل الغارمة، وجبل دراق في إقطاع ولد يعقوب بن موسى مشيخة العطاف من زغبة» ا هـ.

الثالثة بنواحي بجاية. قال ابن خلدون: «ينزلون بسـيط تاكرارت من أعمالها ويعتمرونها فدنا لمزارعهم ومسارح لأنعامهم، ومشيختهم لهذا العهد في ولد راجح ابن صواب منهم، وعليهم للسلطان جباية مفروضة وبعث مضروب». ا هـ.

---

(١) وكما تقدم أن آل مزني هم من الأثبج من بني هلال

وأما نفزاوة فكانوا أيضا خوارج، وخضدت الدول شوكتهم، وزاحمهم الأعراب من بني سُلَيْم في موطنهم فافترقوا في القبائل، ولم يكن لهم في العصر البربري كبير شأن.

وأشهر مواطن نفزاوة جنوب قسنطينة غربي الجريد يتصلون بالرمال. قال اليعقوبي: «ولهم عدة مدن عظماها التي ينزلها العمال يقال لها بشرة» ا هـ. ولهم بطون في جميع أقسام المغرب منها غساسة بنواحي مرسى مليلة وزاتيمة بساحل برشك وزهيلة بنواحي بادس منهم في عهد مشيخة ابن خلدون وأبو يعقوب البادسي المشتهر بالولاية وسوماتة بنواحي القيروان منهم منذر بن سعيد قاضي عبدالرحمن الناصر بقرطبة ومرنيسة لا يعرف لهم موطن، ومنهم أوزاع بين أحياء للعرب بإفريقيا، ومنها مجرة وورسيف ومكلاتة لا يعرف لهم موطن، ومنها ولهاصة وهي ذات أفخاذ منها ورفجومة وورتدين، ومن ورفجومة زكولة وزجالة.

وتعرف بولهاصة أمتان إحداهما بساحل تلمسان مجاورة لكومية اندرجت فيها، والأخرى ببسيط بونة استعربت في زيها ولغتها وسائر شعائر العرب، قال ابن خلدون: «وهي في عداد القبائل الغارمة، ورئاستهم في بني عريف منهم (وفي بعض نسخه عريض) وهي لهذا العهد في ولد حازم بن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريف (وفي بعض النسخ عريض أيضا) وكانت قبلهم لعسكر بن بطان منهم» ا هـ.

وورفجومة افترقوا بعد ركود ريح الخوارج أوزاعا في القبائل، وبقي من زجالة منهم فرق بمرماجنة وهنالك قرية ببسيطها تنسب إليهم، وكان منهم محمد ابن سعيد الزجالي من كتاب بني أمية، وداعبه بعض الوزراء فأجابه بما أحفظه. فشكاه الوزير إلى الحاجب عيسى بن شهيد، فقال له الحاجب في ذلك. فأنشده:

وما الحر إلا من يدين بمثل ما ··· يدان ومن يخفي القبيح وينصف

همو شرعوا التعريض قذفا فعندما ··· تبعناهمو لاموا عليه وعنفوا

بنو فاتن:

كان بنو فاتن منهم الظاعن الراحل والقاطن المقيم، ودانوا بالخارجية ثم فارقوها بعد ظهور الأدارسة لا سيما بعد سقوط الدولة الرستمية، ونزح كثير منهم إلى الأندلس، ولم يكن لهم كبير ذكر في العصر البربري ما عدا كومية من بطونهم، فقد ظهر منها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية المؤمنية دولة العلم والنظام.

وبطونهم هي: مطغرة، وكومية، ومديونة، ومغيلة، وملزوزة، وكشانة، ودونة، وصدينة، ومطماطة، ولماية. فأما مطغرة ويعرفون بالمداغر فجمهورهم بالمغرب الأقصى ويتصلون شرقًا بكومية واندمجوا فيها منذ شهور الدولة الموحدية. ومنهم جنوب تلمسان بفقيق أمة في قصور متقاربة ائتلف منها مصر كبير مستبحر بالعمران ضاح من ظل الملك، ورئاستهم في بني سيد الملك منهم، وفي شرقيها على مراحل منها قرى أخرى متتابعة متصاعدة قليلا إلى الشمال آخرها جنوب جبل راشد على مرحلة منه وهي في مجالات بني عامر من زغبة، وشرقي هذه القصور على خمس مراحل القليعة يعتمرها رهط منهم ومنهم أوزاع في أعمال المغرب الأوسط وإفريقيا.

وأما كومية فثلاث بطون هي: ندرومة وصغارة وبنو يلول، وأفخاذهم كثيرة منهم بنو عابد قوم عبد المؤمن بن علي. قال ابن خلدون: «فمن ندرومة نفوطة وحرسة وفردة وهفانة وفرانة؛ ومن بني يلول مسيفة ووتيوة وهيشة وهيوارة ووالغة؛ ومن صغارة ماتيلة وبنو حباسة» اهـ. ومواطنهم سيف البحر من ناحية أرشقول وتلمسان.

قال صاحب المعجب: «وكومية كثيرة العدد جمة الشعوب لم يكن لها في قديم الدهر ولا حديثه ذكر في رئاسة ولا حظ من نباهة، إنما كانوا أصحاب فلاحة

ورعاة غنم وأصحاب أسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع، فأصبحوا اليوم بكون عبد المؤمن منهم وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب» اهـ.

وكان الخليفة عبد المؤمن غريبا بين قبائل المصامدة، فنقل من كومية إلى مراكش في دفعة واحدة أربعين ألف فارس. قال ابن خلدون: «وأكلت كومية الأقطار في تجهيز الكتائب وتوزع الممالك فانقرضوا، وبقي بمواطنهم الأولى بقايا منهم بنو عابد، وهم في عداد القبائل الغارمة» ا هـ.

وأما مديونة فجمهورهم بنواحي تلمسان إلى جبل مديونة جنوب وجدة غربا وجبل راشد شرقا يظعنون في تلك الجهات، ويجاورهم شرقا بنو يلومي الوارثون لموطن يفرن وغربا مكناسة وشمالا كومية وولهاصة. وانتقل جمع منهم إلى الأندلس ومن بقي تغلبت عليهم زناتة من بني راشد وتوجين. فانحصروا بجبل تسالة وغيره من المعاقل.

وأما مغيلة فأمتان إحداهما بالمغرب الأقصى، ومعهم صدينة، والأخرى على وادي شلف عند مصبه في البحر، ومعهم ملزوزة ودونة وكشانة. قال ابن خلدون: «ولم يبق من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حي».

وأما مطماطة فمنهم بإفريقيا وبالمغرب الأقصى، وجمهورهم بتلول منداس من نواحي تيهرت، ومن مشاهيرهم سابق بن سليمان المطماطي. قال ابن خلدون: «وهو كبير نسابة البربر ممن علمناه» وذكر لهم بطونا كثيرة منهم غرذاي.

ونقل أن منداس سمي بمن نزل به من بطون هوارة وتغلبت عليه مطماطة قال: «وبقية هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل وارشنيس لحقوا به لما غلبهم بنو توجين من زناتة على منداس وصاروا في عداد القبائل الغارمة» ا هـ. ووارشنيس هو وانشريس(١).

وأما لماية فظواعن بإفريقيا والمغرب، وجمهورهم بأرض السرسو شرقيهم

(١) وباسمه جبال الونشريس في شمال غرب الجزائر.

وشمالهم مطماطة ومكناسة ولواتة وغربيهم زواغـة، وانتشر عقدهم بسقوط الدولة الرستميـة. قال ابن خلدون: «وبقيت فرق منهم أوزاعا في القـبائل، ومنهم جربة الذين سميت بهم الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس» اهـ.

وقال أبو راس: «من لماية من فـارق الخارجية كأهل فـرندة والحوارث، وهم منتشرون بالمغرب الأوسط» اهـ.

هوارة:

كانوا منهم الظاعـن والآهل، ولهم في الردة آثار ثم في الخارجيـة مواقف. وأجاز جـمع عظيم منهم إلى الأندلس، ومن بقي على كثـرتهم أخضعـتهم الدول لسلطانها فتفرقوا في الجهات، ولـم يكن لهم كبير شأن في العصر البربري.

وبطونهم كثـيرة منها ونيفن بنواحي تبـسَّة، وبنو كملان كانوا حـيث المسيلة ونقلهم القائم العـبيدي إلى فج القيـروان فلما كانت ثورة صاحـب الحمار آزروه، فسطا بهم المنصور بن القائم حتى قطع ذكرهم، ومنها مليلة ولعل عين مليلة القرية الموجودة اليوم جنوب قـسنطينة سميت بهم، ومنها هقار بالصـحراء جوار لمطة من الملثمين.

وكان جمهورهم بطرابلس وبرقة. قال ابن خلدون: «ومن قبائلهم أمم كثيرة في مواطن من أعماله تعرف بهم وظواعن شاوية تنتجع لمسرحها في نواحيها، وقد صاروا عبيـدا للمغارم في كل ناحية، وذهب ما كان لـهم من الاعتزاز والمنعة أيام الفتوحات بسبب الكثرة، وصاروا إلى الافتراق في الأودية بسبب القلة» اهـ.

وأشهر مواطنهم بالجـزائر ثلاثة: الأول القلعة المطلة على البطحاء من نواحي سـيق غربي نهـر مينة ملـكوها بعد انقـراض أمر بني يـلومي، ومن بطونهم هناك مسـراتة وكانت رئـاستهـم في بني عبـد العزيز، ثم انتـقلت إلى بني عمـهم بني إسحاق.

الثاني أوراس، وهم تحت سيادة لواتة.

الثالث نواحي تبسّة إلى باجة. وقد بسط ابن خلدون الكلام عن أهل هذه النواحي فهاك عبارته:

«ومن هوارة بأرض التلول من إفريقية ما بين تبسَّة إلى مرماجنة إلى باجة ظواعن صاروا في عداد الناجعة من عرب بني سُلَيْم في اللغة والزي وسكنى الخيام وركوب الخيل وكسب الإبل وممارسة الحروب وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلولهم، وقد نسوا رطانة البربر، واستبدلوا منها فصاحة العرب، فلا يكاد يفرق بينهم، فأولهم مما يلي تبسَّة قبيلة ونيفن، ورئاستهم لهذا العهد في ولد بعرة ابن حناش بن ونيفن لأولاد سليم بن عبد الواحد بن عسكر بن محمد بن بعرة، ثم لأولاد زيتون بن محمد بن بعرة ولأولا حمان بن فلان بن بعرة، وكانت الرئاسة قبلهم لسارية من بطون ونيفن، ومواطنهم ببسائط مرماجنة وتبسَّة وما إليهما، وتليهم قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم، يعرفون بقيصر، ورئاستهم في بيت بني مؤمن ما بين ولد زعزاع وولد حركات، ومواطنهم بفحص أبة وما إليها من نواحي الأربس، وتليهم إلى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون ببصوة، ورئاستهم في بيت الرمامنة لولد سليمان بن جامع منهم، ويرادفهم في رئاسة بصوة قبيلة ورمانة ومواطنهم ما بين تبرسق إلى حامة إلى جبل الزنجار الإطار على ساحل تونس وبسائطها، ويجاورهم متساحلين إلى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هوارة يعرفون ببني سليم، ومعهم بطن من عرب مضر من هُذَيْل بن مدركة بن إلياس جاءوا من مواطنهم بالحجاز مع الهلاليين عند دخولهم المغرب واختلطوا في هذه الناحية بهوارة، ومعهم أيضا بطن من رياح ينتمون إلى عتبة بن مالك بن رياح، ومعهم أيضا بنو حبيب من مرداس بني سُلَيْم، والجميع مثل هوارة في الظعن والمغرم».

«هؤلاء الظواعن من هوارة وغيرهم أهل بقر وشاء وخيل ولسلطان إفريقيا عليهم وظائف من المغرم مقرر وبعث من العسكر مفروض يحضر بمعسكر السلطان

متى استنفروا لذلك ولرؤسـائهم إزاء ذلك إقطاعات ومكان في الدول بين رجالات البدو» ا هـ بتصرف قليل.

مصمودة وبقية القبائل:

١ ـ أوربة، كانوا ذوي كثـرة وأولي قوة، ومنهم لأول الفتح كسـيلة أميرهم وبعد الفتح استـقروا بالمغرب الأقصى، وكانت منهم في القرن الـثالث طائفة حول نقاوس ذكرها اليعقوبي.

٢ ـ لمطة، هم إخوة صنـهاجة، وجـمهورهم بالصـحراء، ومنهم قـبيلة بين تلمسان وإفريقيا.

٣ ـ عجيسـة، من بطونهم بنو عوسجة، وكانوا مجـاورين لصنهاجة، ومن سهولهم فـحص عجيسة قرب مـدينة الغدير، ومن حصونهم جبل كـيانة، وكانت لهم يد في نصرة صاحب الحمار، ثم خضعـوا لبني عبيد، وأسس حماد بن بلقين مدينة القلعـة بجبل كيانة، فـراموا كيدها مـرارًا، فاستلحمـتهم الدولة، ثم ورثت مواطنهم عياض، فتفرقوا في القبائل شرقًا وغربًا، قال ابن خلدون:

«وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تدلس والجبال المطلة على المسيلة» ا هـ.

٤ ـ ازداجـة، من النسابين من يـعدهم في قـبائل زنـاته، ومن بطونهم بنو مسـقن، وموطنهم نواحي وهـران، وكان لهم اعتـزاز على الدول حتى اخـتلفت عليهم جنود العبيديين والأمويين، وأوقع بهـم يعلي بن محمد اليفرني سنة ٣٤٣هـ فـفرق جـمعـهم ولحق رؤسـاؤهم بالأندلس، ومن بقي منهم اسـتكان للذل وأداء المغرم.

٥ ـ مسطاسـة، قيل إنهم إخـوة ازداجة وقيل بطن منهـم، وكانوا مندرجين معـهم في الموطن، ومن رؤسائهم من أجـاز إلى الأندلس، وحال من بقي كـحال ازداجة.

٦ ـ زواغة، من بطونهم بنو واطيل ودمر أهل جبل دمـر الممتد جنوب قابس إلى أن يتصل شرقا بجبل نفوسة، ومـن دمر فخذ سمكان وهم أوزاع في القبائل، منهم قـرب ميلة فـريق يعرفـون بزواغة، وبنو واطيل كـانوا بنواحي شلف، ومن زواغة من كانوا غربي السرسو. قـال ابن خلدون: «ولم يتأد إلينا من أخبار زواغة وتصاريف أحوالهم ما نعمل فيه الأقلام» ا هـ.

٧ ـ مكناسة، كان لهم في الخارجية قدم، وضربت في الرافضية الإسماعيلية بسهم، ثم قـامت بدعوة بني أميـة على عهد عـبد الرحمن الناصـر وكان كبـيرها موسى بن أبي العافية، ولبنيه بتسول ونواحي فاس ملك أدركهم عليه المرابطون.

وبطونهم كثيرة، ومواطن جمهورهم بتسول وتازا ووادي ملوية من مصبه في البحـر إلى سجلمـاسة، ومنهم أمة حـوالي تيهـرت بينها وبين غليـزان، قال ابن خلدون: «ومن مكناسة أوزاع في القـبائل لهذا العهـد مفرقون في نواحي إفـريقيا والمغرب الأوسط» ا هـ.

٨ ـ مصمودة، ذكر البكري منهم أمة حول بونة، وموطنهم بالمغرب الأقصى في جبل درن تجاورهم صنهاجة اللثـامية جنوبًا إلى بلاد السوس، وبطونهم هنالك كثيرة لا تحصى منها هرغة وهنتانة وتينيل وقنفيسة وقدميرة ودكالة وهسكورة.

قال ابن خلدون: «يسير الراكب في جبل درن مـعترضا من تامسنا وسواحل مراكش إلى بلاد السـوس ودرعة من القبلة، ثماني مـراحل وأزيد، تفجرت فـيها الأنهار وجلل الأرض خـمر الشـعراء، وتكاثفت بينهـا ظلال الأدواح وركت مواد الزرع والضرع، وانفسحت مسارح الحيوان ومراتع الصيد، وطابت منابت الشجر، ودرت أفاويق الجباية» ا هـ.

وقال صاحب المعجب: «ومصمودة مطبوعون على سفك الدماء شاهدت من ذلك أيام كوني بسوس ما قضيت به العجب» ا هـ.

وكان منهم قبل الإسلام أمراء، وأسلموا لأول الفتح، ولهم مع جيرانهم الملثمين حروب وفتن، ولم يزالوا في حدود وطنهم حتى ظهرت منهم دولة الموحدين وفازت منهم هنتاتة بحظ عظيم من الملك على يد أبنائها الحفصيين، فتفرقوا لذلك في ممالكهم، ومنهم أولاد نعمون الذين لم يزل عقبهم بقسنطينة.

ولم تكن مصمودة لتستغل ما وهبها الله من كثرة عدد وخصب موطن ومناعة موقع، لولا أن قبض الله لها من أبنائها محمد بن تومرت، ذلك الرجل الذي كلما أمعن المفكر النظر في حياته ازداد إيمانا بالطفرة واستيقن أن من يبني حياة أمته على قاعدتها هو العظيم الخارق للعادة، وأن من يبني حياة الأمم على قاعدة التدرج وفاقا لمبدأ النشوء والارتقاء فإنما هو من العظماء العاديين.

الطوارق بربر جنوب الجزائر

قال إسماعيل العربي عن الطوارق:

على الرغم من أن الطوارق يتمتعون بخصائص أصيلة تميزهم عن جميع القبائل الصحراوية، فهم يشتركون في بعض السمات مع جيرانهم التيدة، وهم مثل التيدة، يرتدون لباسا من القطن ويحملون اللثام الذي اشتهروا والذي اتخذوه إشارة ورمزا لهم منذ أقدم العصور. وهذا التشابه في العادات هو الذي جعل فليكس جوتيه يعتقد أن الطوارق الأوائل استولوا على الأراضي التي كانوا يحتلونها واغتصبوها من قوم لهم شكل زنجي عام من أقارب التيدة، ولكن هذا الرأي كان ولا يزال مجرد فرض وحتى لو كان صحيحا فهو لا يلقي ضوءا على أصل الطوارق، حيث إن أصل التبو (التيدة) لا يزال مجهولا لدينا، فلا نعرف ما إذا كانوا من الزنوج أو هم ينتمون إلى قبائل الشمال.

واللثام الذي يحمله الطوارق، على عكس الاعتقاد السائد، ليس بلباس وقائي ضد رياح الصحراء وزوابعها الرملية (ولو كانت له هذه المزية لسارعت جميع قبائل الصحراء إلى تبنيه منذ أجيال طويلة)، ولكنه عادة عريقة حيث كان قدماء الطوارق يحملونه لوقاية الفم والمناخر، وبالتالي، مداخل الجسم من تسرب الأرواح الخبيثة إليه.

وقبيل الطوارق ينقسم إلى ثلاثة فروع أساسية: طوارق تاسيلي ناجَّار وأهجار، وأدرار نيفوغاس، وهي موزعة على هذا الترتيب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ولكن معظم الطوارق الذين يقدر عدد مجموعتهم بنحو ١٤٠ ألف نسمة موزعون في مناطق أخرى غير هذه، ولا سيما في آبر وشمال السودان وشرقيه، على أن أهجار هي مركز القبيل، وهي المعقل الذي استعصى على النفوذ الأجنبي من جميع الأنواع وفي جميع الأوقات.

والأراضي التي كان يعيش فيها الطوارق وينتجعون الكلأ قديما أراضي شاسعة تمتد على وجه التقريب حتى شمال ورقلة وحتى القطرون شرقا، ووراء

---

(١) انظر: الصحراء الكبرى وشواطئها.

خط يسير من «أولف» إلى تمبكتو غربا، وجنوبا حتى منعطف نهر النيجر وحدود نيجيريا الشمالية، ولكنه في غضون القرون الأخيرة تقلصت هذه الرقعة تدريجيا لعدة عوامل أهمها الضغط الذي مارسه العرب عبر القرون من الشرق والشمال، ثم توغل الاستعمار الفرنسي والإيطالي في الصحراء في الأزمنة الحديثة.

ونتيجة لتقلص هذا المجال الحيوي، اتجه الطوارق تدريجيا إلى الهجرة إلى أدرار نيفوغاس والي آير والسودان، على أن ظروف القحط وغيرها كثيرا ما كانت دافعا للانتقال بعيدا عن الرقعة التي تعيش فيها قبيلة من قبائل الطوارق.

وقد حدث عقب الثورة التي قام بها الطوارق في الفترة ١٩١٦ ـ ١٩١٨، أن هاجرت جموع كبيرة من آير الي نيجيريا التي كانت تحت الحكم البريطاني، كما غادرت جماعات كبيرة من قبيلة «طايطوق» منازلها في غرب أهجار لتستقر في المناطق الواقعة غربي أجاديس.

ولكن التحركات الأولى الهامة التي عرفها الطوارق ترجع إلى القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) عندما أحس هذا القبيل بآثار الغزو العربي.

وأهجار الطوارق تشمل مساحته على وجه التقريب المنطقة التي تمتد بين أمجيد وجزام وجنت واوالَّن، على نحو ١٤٠,٠٠٠ ميل مربع، والإحصاءات التي تتعلق بالرحل قلما تكون دقيقة، وهي على العموم مجرد تقديرات.

والتقديرات الحديثة لسكان هذه المنطقة هي كما يلي: ٤٤٠٠ من الطوارق ونحو ٤٠٠٠ من الزنوج وذلك بالإضافة إلى ٣٥٠٠ من الحراثين المستقرين وعدد صغير من العرب الذين يعملون في التجارة.

والطوارق ينقسمون إلى عدد من القبائل، وكل قبيلة تنقسم إلى أفخاذ وعشائر، ولكن الرحَّل منهم ينقسمون اجتماعيا إلى أسياد نبلاء وأتباع وعبيد من الزنوج، وصفة النبل تتحلى بها العشيرة كلها، وأما الفرد فهو إنما يكتسبها بالانتماء.

وطوارق أهجَّار يتكونون من ثلاث قبائل، وهي «كل رولة» و«تيغيه ملَّت» و«طيطوق»، وعلى رأس كل واحدة منها عشيرة نبيلة تحمل اسمها، وبما أن

العشيرة النبيلة تفضل جميع عشائر القبيلة، فإن رئيس العشيرة النبيلة هو بالضرورة رئيس القبيلة، والعشائر النبيلة واتباعـها مصنفة على الترتيب المقدم، وهكذا، فإن رئيس «كل رولة» هو رئيس قبيلتـه، وهو في نفس الوقت، (أمنوكل) رئيس قبائل أهجار.

ورئيس العشـيرة الأولى يختـاره مجلس يتكون من رؤسـاء أسر العشـيرة، ولكن هذا الاختيار لكي يصبح نافذا يقتـضي الأمر أن يؤكده مجلس للقبيلة يتكون من رؤساء العشائر من الذكور يمثل القبيلة كلهـا، والأمر كذلك بالنسبة إلى اختيار (أمنوكل) الذي يجب أن يصدق عليـه رؤساء العشائر في القبـائل كلها، والرئاسة من ناحية الأم وليس من ناحية الأب.

ومركز العشيـرة في القبيلة عائم نوعا ما، فإن عشـيرة ما تستطيع في أوقات الشدة أن تنطوي تحت علم قبيلة تضمن لها حماية أقوى مما تقدمه لها قبيلتها، وقد كانت عشائر الأتباع في الماضي تغير ولاءها كثيرا وتتردد بين قبيلة وأخرى.

والزواج يقع عادة ـ وليس دائما ـ في داخل العشـيرة وفي الدرجة الثانية من القرابة، وطفل الطوارق يرث الجاه والثروة عن طريق الأم، وذلك بغض النظر عما إذا كانت تنتـمي إلى عشيـرة أبيه أم لا، ولكن الميراث في الطوارق يجـري حسب القواعد المتبعة في الشريعة الإسلامية (للذكر مثل حظ الأنثيين).

وأطفال الطوارق يعـيشـون وتجري تربيتـهم في حضن العـشيرة التي اخـتار الأبوان الانتمـاء إليهـا بصفة دائمـة. والأرملة وأطفالها غـير المتـزوجين كثيـرا ما يعيشون في كنف خالهم، ومتى كان أحدهم متزوجا عاشت أمه وإخوته معه.

واحتـفاظ الرجل بزوجة واحـدة في وقت واحد هو القـاعدة بين الطوارق، والطلاق قد يقع ولكن الناس هناك يعتـبرونه أبغض الحلال عند الله، وعلى عكس مـا زعمـه بعض الكُتَّـاب، مثل «بلا نجـرنون»، فـإن الزنى بين الطوارق في رأي الباحثين ليس أكثر شيوعا منه لدي غيرهم من الشعوب الإفريقية، التي يفترق فيها الزوجان مـدة قد تصل إلى بضعـة أشهر، وما ردده بـعض الكُتَّاب الأوروبيين من القول بأن المرأة الطوارقية في الهجار تهب نفسهـا للضيوف والأصدقاء فهو قول لا أساس له من الصحة، وهو من الأساطير الكثـيرة التي سجلها بعض السياح الذين

كانوا تحت تأثير الاعتقاد بأنهم وحدهم الذين عرفوا الهجار وكتبوا عنه، ونحن ندرك مدى بعد هذه الأقوال عن الحقيقة إذا عرفنا أن العرف المعمول به بين الطوارق يسمح للرجل الذي خانته زوجته بقتلها هي وصاحبها.

والعرف والتقاليد تمنح العروس الحق بأن تحتفظ لنفسها بكل ما تملكه، بما في ذلك الماشية، وذلك في الوقت الذي يتولى فيه الرجل جميع النفقات المنزلية وتكاليف حفلة الزواج من جيبه الشخصي، على أن المرأة تستطيع المساهمة في هذه التكاليف والنفقات إن شاءت ذلك، وهذا كله يتفق مع أحكام الشريعة السمحاء.

والمرأة الطوارقية تعامل بكثير من الاحترام والتبجيل ولو أنها لا تتحمل أية مسؤولية اجتماعية خارج حدود منزلها.

يعتبر العرف الزعيم «أمنوكل» في الهجار هو مالك الأرض، وبهذه الصفة يعطي للعشائر أراضي محددة لاستغلالها ولا يحق لغير صاحب الحق الدخول إليها إلا بإذن الأمنوكل، وذلك فيما عدا العشائر النبيلة التي تتمتع بالحرية في الرعي في أية أرض تشاء. وكثير من الطوارق يملكون بساتين النخيل وحدائق وأشجار الفواكه في المناطق الزراعية، وبعضهم يملك أيضا حقوقا للصيد في مناطق معينة.

وكما هي الحالة عند التيدة، فإن الذين يحرثون الأرض ويعنون بالبساتين وجني الغلال في أوقات نضجها، هم الحراثون (من السود) أو الخمّاسون، وأما الطارقي الذي يعتز بنفسه فيرى أن العمل الزراعي مشين ولا يتنازل لممارسته.

والعشائر غير النبيلة تدفع ضريبة سنوية لزعيم القبيل أمنوكل أو لرئيس قبيلتها أو لكليهما، والضريبة تدفع عينا في شكل أكيال من التمر والذرة واللحم المجفف والزبدة والمهارى[1] ورءوس الغنم والماعز والمنتجات المصنوعة، وكذلك تدفع العشيرة جزءا من المنتجات المستوردة، كما تقدم نصيبا من الأرباح التي تحققها في تجارة القوافل للأمنوكل، وذلك في مقابل الحماية التي يقدمها لأتباعه وسهره على شؤون الأمن والنظام.

---

(١) المهارى: نوع من الإبل عند الطوارق.

يعيش شعب الطوارق مثل جميع القبائل الرُحَّل، على الماشية التي تعيش بدورها في المراعي، والمراعي نوعان في بلاد الطوارق: ذات العشب الضعيف والمائل إلى الصفرة والشجيرات والحسك المنتشرة بصورة غير منتظمة هنا وهناك، ولا سيما في قيعان الأودية، والنوع الثاني يتمثل في العشب الأخضر والكثيف الذي ينبت وينمو وقتا قصيرا في مناطق معينة عقب سقوط الأمطار.

والمراعي في الهجار قليلة وموزعة في مناطق متباعدة في صحراء أهجار، ولهذا يحتاج الرحل من الطوارق إلى التنقل الكثير لإرضاء حاجة مواشيهم إلى العشب الطري، حيث إن المراعي التي تقع حول المخيم لا تلبث أن ينفذ ما فيها من الكلأ، ويزيد من وطأة الحاجة الدائمة إلى التنقل ندرة مواقع المياه والآبار، فإنه كثيرا ما يحدث أن يعثر الرُحَّل على مرعى خصيب العشب ولكنهم لا يستطيعون استغلاله إلا يوما أو يومين بسبب بعده عن موقع الماء.

وهذه المجموعة من الاعتبارات هي التي فرضت على طوارق الهجار ضرورة انقسام القبائل إلى مخيمات صغيرة سريعة التنقل تتكون من جزء صغير من عشيرة، وفي بعض الأحيان من أسرة واحدة، تنتقل من مرعى إلى آخر كل فترة تتراوح بين أسبوع أو شهر، وهذا التنقل كثيرا ما يكون لمسافة طويلة، ولو أنه لا يخرج من نطاق حدود أراضي القبيلة.

وبمجرد ما تحط الرحال وتقام الخيام يأخذ الرجال في استغلال المرعى قبل أن يشرعوا في استكشاف المناطق المجاورة بحثا عن مرعى جديد وموقع جديد للمخيم، وهكذا طوال السنة.

والذين يقومون بقيادة المخيم بين الطوارق الرُحَّل، هم نبلاء القبيلة ورؤساء العشائر التابعة لها، وهم الذين يتولون عملية البحث عن مراعي جديدة كما يقومون في نفس الوقت بدور الحراس والمدافعين عن المخيم ضد غارات الأعداء ويتربصون بالقوافل التي يمكنهم الغارة عليها وسلبها.

وأما رجال العشائر التابعة، فإن دورهم ينحصر في الأعمال اليومية وفي رعي المواشي، في الوقت الذي يشكلون فيه احتياطا مسلحا حينما تدعو الحاجة إلى ذلك أي متى توقعت معركة كبيرة، وأما العبيد فيقومون بالخدمة في داخل المخيم.

وهكذا نجد أن توزيع الاختصاص والعمل الاقتصادي، توزيع محكم في قبائل الطوارق في الهجار، وطبقة النبلاء والرؤساء الذين تقع عليهم المسؤولية في الدفاع عن القبيلة والهجوم في الغارات طبقة أساسية خلقتها ظروف حياة الرحَّل في مناطق تمثل القوة فيها أساس الحق والقانون، وهذا التنظيم الذي فرضته اعتبارات تتصل بالحياة اليومية، لا توجد صلة شبه بينه وبين نظام الإقطاع الذي كان يقف على قمته النبلاء في أوروبا في العصور الوسطى، والذين حاولوا المقارنة بين النظامين إنما كانوا يعتبرون ظواهر التقسيم الطبقي وليس حقيقته وطبيعة الدوافع إليه، والنظام السائد في الطوارق نظام ديمقراطي من حيث إن رئيس القبيلة وأمنوكل نفسه، إنما يتم اختياره بطريق انتخاب حر يشترك فيه ممثلو العشائر التابعة ورؤساء القبائل على قدم المساواة مع رؤساء العشائر النبيلة، وهؤلاء يستطيعون خلع الرئيس ـ على الأقل نظريا، بنفس الطرق السلمية التي ينصِّبونه بها. وبالتالي، فإنه من الممكن القول بأن نظام الحكومة الذي يسير عليه طوارق الهجار نظام جمهوري ديمقراطي وليس بأرستقراطي عسكري.

وقطعان الجمال والغنم والماعز تمثل مجموع رأس المال الذي يملكه شعب الطوارق مجمل استثماراته، وبالتالي فهي تشكل أساس الاقتصاد القومي في الهجار، والثروة الحيوانية في الهجار قدرت بأرقام تختلف باختلاف العصور التي تناول فيها الباحثون هذا الموضوع، ولكنه يبدو أن الأرقام التالية مطابقة للواقع في السنوات الأخيرة (في السبعينيات) ولو أنها أرقام تقريبية: ١٢٠٠٠ رأس من الجمال، ٢٠٠٠ رأس من الغنم. ٢٠,٠٠٠ رأس من الماعز، ٥٠٠٠ حمار، نحو ٣٠٠ رأس من البقر.

وهكذا نرى أن هذه الثروة الحيوانية متواضعة، ولا سيما إذا اعتبرنا أن الحمير غير منتجة ولا تصلح إلا لحمل الأثقال، وعدد ما يملكه طوارق الهجار من البقر ليس له أية أهمية تذكر، ومجموع المال المحتفظ بها في الهجار لا يتجاوز ٤٥٠٠ جملا، والباقي تخرج للرعي مع الرُحَّل في منطقة تامسنا وعلى أطراف السودان، في منتصف المسافة بين آير ومنعطف نهر النيجر، وكذلك تخرج معظم القطعان للرعي خارج منطقة الهجار، ولا سيما في أراضي تين زواتنة التي تمتد في الجنوب الغربي للهجار، وفي شمال شرق تامسنا

والطوارق يعنون بتربية جمال الركوب عناية خاصــة ويبذلون كثيرا من الجهد لإعداد الجمل لمهمته منذ السنة من عمره ويُخصى الذكر في سن الخامسة.

وإذا كانت الثروة الحيوانية والبســاتين تشكل القاعدة الأولى لاقتصاد طوارق الهــجار، فإن الــتجارة لهــا مكانتــها أيضــا في هذا النظام، والمادة الأولى في هذه التــجارة هي الملــح الذي سبق أن لاحظنا أنــه يشكل حجــر الزاوية، بل والعــملة الصعبة أيضا، للتبادل التجاري في الصحراء الكبرى كلها.

ففي شهر أبريل أو مايو يرسل بعض الــطوارق خدمهم من السود للعمل في منجم «امدرور» لاستــخراج الملح لمدة أسبوعين أو ثلاثة، وفي شــهر يوليو ينقلون شحنات من الملح على ظهور الجمال ويمرون بمراعي تامسنا حيث يتيحون فرصة من الراحة لجمالهم، وبعد ذلك يبدلون بعضها بجــمال أكثر حيوية وأشد قوة ويمضون بها في اتجاه المراكــز التجارية الواقعة علــى الحدود الشمالية للنيــجر، وهناك تجرى المعاملات التــجارية لمدة نحو شهــرين بالملح الذي يبادله الطوارق بالتمور والحــمير والجمال والذرة وغير ذلك من منتجات الشمــال والمنتجات المصنعة المستوردة، مثل ملابس القطن والأحــذية والأواني المنزلية والآلات المصنوعــة من الصلب والحديد والأسلحة والذخيرة.

وفي شهر يناير يعــود طوارق الهجار إلى الشمال ويســتريحون بعض الوقت مرة أخرى في تامسنا، قبل أن يواصلوا ســفرهم إلى بلدهم حيث يصلون في شهر مارس، أو أوائل أبريل.

والرحلة التجارية الأخرى التي يقوم بها الطوارق هي التي تتجه فيها القوافل إلى أســواق «تيدكلت» و«توات»، وهي تبــدأ من الهجــار في شهــر يناير أو أوائل فبــراير وتنتهي في شــهر أبريل. وفي هذه الأســواق يبيع الطوارق الجــمال والغنم والماعز والحــميــر ومنتجــات الألبان، مثل الســمن، ويشتــرون في مقــابلها التــمر والملابس القطنية وأغطية الصوف التي تُصنع في القرارة،والشاي والسكر.

على أن هذه الأسواق قــد تقلصت كثــيرا في غضــون الثلاثين سنة الماضــية بسبب تدخل الوسطاء المجهزين بالشاحنات والذين استولوا على عمليات نقل هذه

البضائع الـتي كانت القوافل تحملهـا من الشمال، وهذه التجـارة لا تزال موجودة ولكنها تجري بصفة غير مباشرة وأصبحت تجارة داخلية في الهجار.

كان الملح والتمور يجري تبادلها في العصور الماضية في البلدان الواقعة على منعطف النيجر بالجمال والغنم والذرة والأرز، كما كانت الجمال وجلود الماعز تباع في غدامس في مـقابل السيوف والثـياب المطرزة والتمـور والشاي والسكر، وهذا المركز التجاري العريق «غدامـس» لا يزال حتى الآن مهما لإنتاج الأدوات والأواني المعدنية والسيوف وللتجارة فيها.

وإلى جانب تجارة القوافل يمارس الطوارق نشاط مراقبة القوافل في الأراضي الواسعة التي تخـضع لسيطرتهم، فقد ذكر المسـتكشف الألماني بارث منذ نحو قرن أن أمنوكل الهجار، «جيمانا» كان يسـيطر على جميع النشاط التجاري الذي يجري عن طريق القوافل بين مرزق وتمبكتو، وهذه الحالة ربما كانت ترجع إلى عدة قرون قبل ذلـك التاريخ، والمعـروف على أي حال، أن طوارق الهـجار كانوا يسـيطرون على طرق التجـارة في المنطقة التي تمتد بين «أوادان» وجنوبه حـتى شمال نيجـيريا وذلك على الأقل، منذ أوائل القرن الخامس عشر الميلادي.

كان الطوارق الذين يسيطرون على طرق التجـارة في المناطق الجنوبية الغربية يمدون القوافل التي تمر بهـذه الأراضي بأدلاء ومرشدين مـسلحين لحمايتـها، وفي مقابل خدمات الحمـاية يفرضون إتاوة تقدر قيمتها على أساس قـيمة البضائع التي تنقلها القافلة وعلى أساس ثروة مسيِّرها، على أن أصـحاب القوافل كانوا كثيرا ما يرفضون الرضـوخ لتقديرات الطوارق، كما أن بعض القوافل تصطحـب معها في بعض الأحيـان مرشدين وحـراسا مسلحين، وفي هـذه الحالة تسيـر القافلة بدون حمـاية. ولكن الطوارق يتعـرضون لها في مـعظم الحالات ليـثبتـوا سلطانهم في أراضيهم، وحـتى يتخذوا من القافلة المـتنعة موعظة ودرسا لغـيرها، وهكذا كان الطوارق، مثل عـرب الشعانبـة، جيرانهم في الشـمال، يفرضـون سلطانهم على حركات التبادل التـجاري في الصحراء الجنوبية الغربية قرونـا عديدة، ومثل غيرهم من القبائل الصحراوية القوية، كان الطوارق يمارسون نشاطا آخر مربحا من الناحية الاقتـصادية، وذلك هو نشـاط الغارة على القبـائل الأخرى، إمـا لغرض السلب

والنهب وإما بسبب الأحقاد بين القبائل وطلب الثأر، وهذه الغارات كثيرا ما تتخذ شكل هجمة ليلية مفاجئة بها جماعة صغيرة من الرجال تستولي على ما أمكنها الاستيلاء عليه من الماشية ثم تختفي في الطبيعة الصحراوية ولا سبيل إلى تعقب أثرها، وعبيد الطوارق كانوا هم أيضا يقومون بغارات على القرى السود التي تقع في أطراف الصحراء ويعودون بسبي يعزز ما يملكه المخيم من اليد العاملة، على أن هذه الغارات اختفت في العصور الحديثة نتيجة لتحريم الاسترقاق، كما اختفى المورد الذي يجنيه الطوارق من حماية القوافل ومن تسيير القوافل، عقب حلول السيارة الشاحنة محل الجمل في نقل البضائع عبر الصحراء، وهذه التطورات كان لها أثر قوي، ولوحظ منذ أواخر القرن الماضي في تدهور الاقتصاد الصحراوي في الهجار ـ ذلك الاقتصاد الذي لم يكن يتسم بالقوة على كل حال، في أي عصر في تاريخ هذا الشعب الذي ظل القرون تلو القرون متمسكا بنمطه الثقافي الخاص وبطريقة معيشته التي لا يرضى بها بديلا.

وهذا النمط الثقافي سوف يفتض الاستعمار الفرنسي أسراره ويوقف نموه الطبيعي بعدما بسط سيطرته على الهجار عقب المعركة التي وقعت في واحة «تيت» الصغيرة بين جيش فرنسي بقيادة الملازم «كونتنست» والطوارق في ٧ مايو ١٩٠٢م، والتي أبدى فيها رجال الهجار ضروبا من الشجاعة والبطولة لا تقل عما أبدوه في معارك سابقة، ولا سيما في الموقعة التي تحمل اسم «فلاتر» والتي سبق الحديث عنها، فقد أصبحت طريق الهجار بعد ذلك مفتوحة أمام رجال الإدارة العسكرية الفرنسية وأمام أنماط الثقافة الاستعمارية، وخصوصا أمام أفواج المبشرين بتوجيه شيخهم، شارل دوفوكول، بحماية حراب «لابيرين».

والطوارق الرحل يعيشون في خيام خاصة تصنع عادة من جلود الماعز، وأحيانا من جلود الغنم أو العجول، ولكن النبلاء يتخذون لأنفسهم خياما من جلد الموفلون الذي يعتبر الكلمة الأخيرة في البذخ والأناقة، والجلد يدبغ ويجهز بصفة خاصة ويكون ناعم الملمس وذا لون يميل إلى الحمرة، وبعد إعداده يقطع إلى قطع متلائمة ثم تخاط كل قطعة بأخرى بعناية بخيط من الجلد نفسه، وعدد القطع الضرورية لصنع خيمة يتراوح بين ٣٠, ١٥٠ قطعة وذلك حسب كبر حجم الخيمة

وصغره والخيمة المتوسطة المنتهية الصنع تزن عادة ما يتراوح بين ٢٥، ٣٠ كيلو جراما، ومتى انتهي من صنع الخيمة ركبت على أعمدة عمودية أفقية من الخشب.

وأثاث الخيمة يتكون من جلود الغنم المصنوعة ومن السجاد الذي يستورد من الشمال وأكياس الجلد التي تودع فيها المواد الغذائية والأمتعة الشخصية والسروج والأسلحة والأواني المصنوعة من الخشب ومن النحاس والفخار، ومن المقاعد ذات الأشكال المختلفة، والأسلحة والمواد الغذائية تودع في جناح الرجال من الخيمة، وأما الأدوات التي تستعمل للطهي فهي توضع في الجناح المخصص للنساء، وأما القربة التي تحتوي على الماء فإنها تعلق على عمودين من الخشب عند مدخل الخيمة.

ويحاط فناء الخيمة بسياج لرد الريح كما يحاط المطبخ الذي يوجد في الفناء بسياج لنفس الغرض، وعلى بعد نحو ٨٠ مترا من الخيمة تقام خيمة أخرى للعبيد والخدم.

وفي بعض الأحيان، ولا سيما خلال شهور الحر الشديد حينما يبقى المخيم في مكانه مدة طويلة (وهذه هي الحالة خصوصا في زمن القحط حينما يصبح من الخطر الابتعاد عن أماكن المياه الدائمة)، تطوى الخيام وتقام زريبة في مكان المخيم، وهي عبارة عن بنايات مكعبة أو مستديرة مواد البناء فيها هي القصب وصحائف النخيل مثبتة على إطار من الخشب.

والمخيمات تقام دائما في مكان غير ملحوظ ومرتفع، وذلك فيما عدا الأوقات التي لا تغطي الشمس فيها غيوم وحينما يثق الناس بأنه لا يوجد خطر نزول المطر فجأة وتنجم عنه سيول، وكل خيمة تشغلها عائلة واحدة تتكون في العادة من جميع أفرادها، والمخيم قلما يزيد عدد الخيام فيه عن ٥ أو ٦ خيمات، ولكن مخيم أمنوكل يحتوي عادة على ما يتراوح بين ١٥ و٢٠ خيمة.

كانت ملابس طوارق الهجار في القديم تتكون من قمصان مصنوعة من الجلد تنزل إلى ما تحت الركبة وحواشيها مزينة بالزخارف، وهذا القميص قد استمر حتى أوائل القرن التاسع عشر، على الأقل؛ لأن السائح ليون ذكر أن رجالا من الطوارق زاروا مرزق في سنة ١٨١٩ وكانوا يرتدون هذه القمصان، ولكن

المستكشف دوفيريي، يخبرنا بعد ذلك بأربعين سنة بأن هذه القمصان أصبحت نادرة في الهجار، والقطعة الأخرى التي اختفت بين ملابس الطوارق هي نوع من لباس الرأس يشبه الطربوش، وهو مصنوع من اللباد وتدار حوله عمامة خاصة، وعلى الرغم من أن بعض رجال القبائل المغربية لا يزالون يرتدون هذه «الطرابيش» حتى الآن، وإن كانت تمثل لباس الرأس الشائع في الهجار أثناء زيارة دوفيريي له، فهو قد اختفى منذ نحو نصف قرن من الزمن.

ورجال الطوارق حاليا يلبسون سراويل فضفاضة سوداء أو ذات لون أزرق وغامق، مصنوعة من القطن تنزل حتى الركبة وطرفي الرجلين حتى العقب، وفوقه قميص واسع من القطن حلت محله «القندورة» التي لم تعش طويلا بينهم حيث حل محلها هي الأخرى اللباس الأوروبي الذي قضى على الملابس التقليدية في مختلف أنحاء الجزائر، وكذلك كان الطوارق يلبسون رداء خارجيا فضفاضا مصنوعا من الصوف في أيام البرد، ولكن هذا اللباس حل محله البرنوس المستعمل في الشمال.

وينتعل الطوارق نوعين من لباس الرِّجل، أحدهما عبارة عن صندل ينعكف آخره على أصابع القدم ويمسك بواسطة خيط من الجلد ويمتد بين الأصبع الكبير والأصبع الصغيرة إلى الكاحل (رسغ القدم)، والنوع الثاني يستورد من السودان، وهو عبارة عن صندل مسطح أوسع من القدم بنحو بوصة في جميع الاتجاهات ويربط بخيط رقيق من الجلد بالرجل.

هذا بالنسبة إلى الرجال، وأما نساء الطوارق فيلبسن ثوبا مصنوعا من القطن يتدلى من الخصر حتى ما تحت الركبة، وسراويل فضفاضة مثل سراويل المدنيات في الجزائر، ولو أنها أقصر قليلا، وكذلك يلبسن نوعا من «القندورة» بيضاء وأخرى زرقاء فوقها، ويتوّج كل ذلك شال ووشاح يغطي الرأس أزرق مصنوع من القطن، وكذلك كانت الطوارقيات في الماضي يلبسن في الصيف نوعا من القبعات واسعة الحواشي مخروطية الشكل مصنوعة من القش، ولكن هذا اللباس اختفى الآن تقريبا.

يتفق الباحثون على أن الطوارق قبيل بربري من أقدم من سكن الصحراء، وهذه الحقيقة التي أشار إليها الرحَّالة المغربي «ابن بطوطة» وأكدها من قبل أبو عبيد البكري الذي كان يكتب في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي حيث يقول في وصف تادمكة (في أدرار إيفوغاس) ما يلي: «وتادمكة أشبه بلاد الدنيا بمكة، ومعنى تادمكة: هيئة مكة، وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكو، وأهل تادمكة بربر مسلمون، وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء، وعيشهم من اللحم واللبن ومن حبٍّ تنبته الأرض من غير اعتمال، ويجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان، ويلبسون الثياب المصبوغة بالحمرة من القطن والنولي وغير ذلك، وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا أصفر وسراويل زرقاء، ودنانيرهم تسمى «الصلع»؛ لأنها ذهب محض غير مختومة، ونساؤهم فائقات الجمال لا تعدل بهن أهل بلد».

على أن الباحثين الحديثين، وفي مقدمتهم بن هزرا (Benhazra) وبلانجرون (Blongueron) يتفقون على أن عددا من القبائل التابعة للطوارق والمعدودة منها، تنتمي إلى أصل عربي أو إلى أصل طارقي عربي مختلط، وهؤلاء يجتمعون في عدد من العشائر تضمها علاقات تشبه علاقة القبيلة ويسمون «إسوكمرن (Isoquamaren). ويقول بن هزرا: إن إسوكمرن يزعمون أنهم ينحدرون من أصل امرأة اشتراها عربي من الغزاة العرب الذين جاءوا إلى البلاد في منتصف القرن السابع (كذا) الميلادي، ولكن الطابع الأسطوري لهذه القصة واضح؛ حيث إن ذلك يعني أن هؤلاء العرب وصلوا إلى أدرار قبل الفتح العربي للمغرب بعدة أجيال، وبالتالي، فإن هذه القصة ليست أصح ولا أقرب إلى المنطق التاريخي من تلك التي يرددها مؤرخو العجائب والغرائب من الغربيين الذين يزعمون أن الطوارق ينحدرون من قبيل من أصل الصليبيين ضلوا طريقهم بعد هزيمتهم في الشرق وقطعوا الفيافي تائهين حتى استقر بهم المقام في الهجار.

ويعتقد مؤرخ الصحراء والمستكشف المعاصر «الهوط» (Lhote) أن إسوكمرن ينحدرون من آباء من العرب وأمهات من الطوارق ينتمين إلى منطقة تادميت، ولكن بلانجرون يرى أنهم ينحدرون من أصل عربي من واحتي تيديكلت وتوات،

هزمهم الطوارق في القرن الثامن عشر أو قبل ذلك ثم اختلطوا بهم وضموهم إلى قبائلهم.

ولكن هذا الانتساب إلى العروبة، ليس له فيما يبدو أي تأثير على وضع إسوكمرن الاجتماعي، حيث إن الطوارق يضعونهم في نفس المرتبة التي يضعون فيها العشائر (التابعة) غير النبيلة، على أن إسوكمرن الذين أثروا في العصور الأخيرة وأصبحوا يملكون كثيرا من الجمال، يتمتعون بسمعة ونفوذ كبير استعاضوا به عما فاتهم من الشرف في التنظيم الهرمي الطارقي.

ومن أهم عشائر إسوكمرن عشير اريجناتن (Irreguenaten) التي تعيش في منطقة تامسنا، في جنوب الهجار وتمتد مجالات رعيها من هناك في الاتجاه الشمالي الغربي، عبر أدرار إيفوغاس، لتصل أحيانا إلى عرق «الشيش»، ويسود الاعتقاد بأنهم ينحدرون من أصل عرب القرارة[1] ونساء من طوارق أبوتناتن، وهذه العشيرة الكثيرة العدد، أصابت ثراء واسعا بحيث أقاموا لأنفسهم نوعا من الاستقلال الذاتي وحصلوا على مركز رفيع لا تحلم به كثير من العشائر التابعة من الطوارق. وهم يتفرغون إلى فرعين أساسيين: اهجرانن وستافنن، يرجع كل منهما فيما يعتقدون إلى جد عربي غير جد الثاني.

والملاحظ أن العشائر التي تنتمي إلى أصل عربي من الطوارق تعيش خارج جبال الهجار، في القوس الذي يحيط بها في المغرب والجنوب الغربي والجنوب الشرقي وفي الجنوب حوالي أراضي قبيل الطوارق أجار.

لم تستقر أسرة من الأشراف في الطوارق ـ فيما نعرف ـ قبل الأسرة المغربية التي هاجرت إلى هنا، وأقامت دولة شملت طوارق الهجار وطوارق أجار، وحكمت دولة «امنانن» (وربما كان ذلك تحريف امامن = الأئمة) حتى سنة ١٦٥٠م حينما اغتال رجل من قبيلة أوراغن أجار «جمعة» آخر هؤلاء السلاطين الأئمة. وقد تلى هذا الحدث عهد من الفوضى والحرب الأهلية التي استمرت طويلا.

---

(١) القرارة بلدة في ولاية غرداية.

ما قاله الشريف محمد بن منصور المغربي عن قبائل البربر[١]:

أقسام البربر

لم يلفت النظام القبلي السائد في الشمال الأفريقي أنظار الأمم والشعوب التي اتصلت بسكانه قبل العرب؛ فلهذا كانت تطلق عليهم كلمة بربر دون تمييز بين طائفة تعيش على نمط من الحياة وبين طائفة أخرى تعيش على نمط غيره، والتقسيم الوحيد الذي أثر عنها كان يتعلق بالبلاد لا بالسكان، ويقوم على اعتبارات جغرافية وإدارية، لا على اعتبارات اجتماعية وقبلية، وربما يرجع سبب ذلك إلى أن تلك الأمم كانت بعيدة عن البداوة لا تعرف المجتمعات القبائلية ولا تتفهم طبائع أهلها، أو أنها لم تحتك بالبربر احتكاكا كبيراً ولم يتغلغل سلطانها إلى داخل البلاد.

أما العرب الذين جاءوا إلى بلاد المغرب في أواخر القرن السابع الميلادي فإنهم فهموا الحياة فيها حق الفهم، إذ وجدوها لا تختلف عن حياة بلادهم في شيء، كما أنهم توغلوا في داخليتها وخالطوا قبائلها وساكنوهم وصاهروهم وعاشوا وإياهم في كنف الإسلام متساوين، فلهذا كانت لهم نظرة أخرى إلى البربر غير نظرة الأمم والشعوب التي تعرَّفت عليهم قبلهم، وفهم آخر لمجتمعهم غير فهمهم، وتقسيمات أخرى غير تقسيماتهم تقوم على اعتبارات قبلية لا على اعتبارات جغرافية أو إدارية تبعا لذلك.

لقد قسم الإغريق والرومان البلاد المغربية إلى أفريقيا ونوميديا وموريطانيا قيصرية وأخرى طنجيطانية، وجيتوليا، وحافظ العرب على روح هذا التقسيم لما جعلوها مشتملة على مغرب أقصى ومغرب أوسط ومغرب أدنى (أو إفريقيا) وصحراء، ولكنهم زادوا على هذا التقسيم الترابي فقسموا السكان أنفسهم إلى بربر بتر، وبربر برانس.

وقد وقف الباحثون العصريون حيارى أمام هذا التقسيم الجديد من العرب يحاولون أن يجدوا له تعليلا أو تأويلا، ويتساءلون عن الأسس التي بناها العرب عليه وميزوا بها بين طائفتين مختلفتين من السكان، فعلى أساس وجود بربر من

---

(١) عن قبائل المغرب ط أولى ١٩٦٨م.

أهل الوبــر (سكان الخــيـــام) وبربر من أهــل المدر (سكان البــيـــوت) حـــاول كوتييGautier تأويل انقسامــهم إلى بتر وبرانس، فقال: إن البــتر هم أهل البداوة والرحلة، والبرانس هم أهل الحـضارة والاستقـرار، وذلك يشبه انقســام البربر في التاريخ القديم إلى نوميديين وموريطارنيين وانقسامهم في التاريخ الحديث إلى عرب وقبــائل[1]، وهذه النظرية ذات حظ من الصـحــة والصواب؛ لأن مـعظم قبــائل البرانس يعيش عيشــة استقرار في السهول والجبال الخصبــة التي تكثر فيها الأمطار وتجود التــربة بأطيب الغلال، بينما يعــيش معظم قبائل البــتر متنقلا بين الســهوب والهــضاب والمنــاطق الرعوية الصــحــراوية أو القــريبة من الصــحــراء، ولكن هذا الاختلاف في الحياة الاجـتماعية بين البرانس والبتر لا ينطبق على جـميع قبائلهم، فالحضارة والبداوة متبادلتان بينها، فــبعض قبائل البرانس يعيش في جوف الصحراء عيشة بدوية تمثل أنقى صور البداوة كقبائل الملثمين الذين يسميهم الكُتَّاب الأوربيون الرعاة الكبار أو الجــمالين الرحَّالة الكبار تمـيــيزاً لهم عن الرعاة الصغار رعــاة البقر والغنم، وقد ظلت قبائل الملثــمين تعيش عيشتها البدائية فــي قلب الصحراء تقتات من التمر والقديد وحليب النوق، ولا تعرف الخبز ولا الدقيق في حين كان العرب يبنون صروح الحضارة ويحبون حياة البذخ والترف في المغرب الشمالي والأندلس، ومثل هذا ينطبق على قــبائل البتر المتبــدية، فقد كانت منهــا قبائل مستــقرة تعيش عيشة حضرية مثل قبيلة كومية وقبيلة أوربة.

ومن الباحثين من رجح أن يكون الفارق بين الطائفتين ثقافيا، ذاكرا أن قبائل البرانس المستقرة تأثرت بمــظاهر الحضارة البونيقية واللاتينية والإغريقــية بينما بقيت البتر بمعــزل عنها لبداوتها ورحلتهــا، ولكن رد على من رأى هذا الرأي بمثل ما رد على من رجح أن يكون الفارق اجتماعيا من أن البداوة والحضارة أو النقلة والإقامة متبادلة ومشتركة بين الطائفتين معا.

وفكر وليام مارسي في تفــسير لفظتي البتــر والبرانس تفسيراً لغــويا وتقسيم البربر إلى طائفــتين على أساس الثياب التــي تلبسانها، فــعنده أن العرب نظروا في

---

(١) Gautier: Le Passe de l'Afrique p.242.، وقد اعتاد الفرنسيون أن يسموا البربر في الجزائر قبائل، والبلاد البربرية بلاد القبائل Le Kabulie

البربر فلاحظوا اختلافا في أزيائهم، فمنهم قبائل ترتدي البرنس الطويل ذا القب[١] المخروطي، وهذه سموها البرانس ومنهم قبـائل تلبس برنسًا قصيراً لا قب له وهذه سموها البتر أي الناقصة المبتورة مثل بتراء زياد ابن أبيه، وهذا التأويل غريب يبعث على الضـحك والسخـرية وهو لا يخرج عن كـونه مجـرد افتراض لا يقـوم على أساس قوي، وقـد لاحظ كوتي الذي حسبه ينبني على مـعرفة عميـقة باللغة! أنه افتراض لا ينطبق على القـبائل البربرية كلها، فالملثمون مـن بربر الصحراء يصعب إدراجهم في طائفة من الطائفتين، وهم برانس ولكنهم لا يـلبسون البرنس مطلقًا، ولا يحتمل أنهم لبسوه في عصر من العصور، كما لا يظن أن هناك علاقة بين قب البرنـس وبين اللثام عند أهل الصـحراء، ثم يلاحظ كـوتيي أن البرنس هو لـباس الفرسان، وأن الذين يلبسونه حاليًا في المغرب هم حفدة البتر على الخصوص.

ومن الباحـثين من جعل الفـارق شبـه سلالي، فـذكر أن الطائفـتين تمثلان موجتين مختلفتين إحداهما تمثل أهل البلاد الأصليين والأخرى تمثل الوافدين الجدد الذين اغتصـبوا منهم بلادهم وزاحموهم فيـها، ولعل هذه النظرية أصح النظريات لوجـود ما يـدل عليهـا من روايات النسـابين والمؤرخين واسـتنتـاجات الـباحـثين الاجتـماعيين، وإليـها مال العـلاَّمة رود Rodd الذي يعد من أكـبر البـاحثين في التوارك[٢] والمؤرخين لهم في العصـر الحاضر، فـقد ذكر أن هذا التـقسم باق إلى اليوم في قبائل التوارك، وأن القرية الواحدة تشتـمل على عنصرين متباغضين بغضا سرمديا، أحدهما ينتمي إلى البرانس والآخر يعتزى إلى البتر، وعلل ذلك بأن هذا الخلاف الدائم لابد أن يكون منبعثًا في الأصل على اختلاف سلالي[٣].

وذكر ابن خلدون أن علماء النسب مـتفقون على أن البربر يجمـعهم جذمان عظيمـان، أحدهما يسمى مـادغيس الملقب بالأبتر؛ ولـذلك يقال لشعوبه البـتر، والآخر يُدعى برنس ويقال لشعوبه البـرانس، وذكر أن بين النسابين خلافًا هل هما لأب واحد؟ فـعن ابن حزم فـيما حـدثه به يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد

---

(١) غطاء الرأس الملصق بجلابة أو برنوس.

(٢) التوارك: قبائل الصحراء المغربية ويكتب المشارقة الاسم طوارق وهو خطأ.

(٣) Rodd: People of the vail p. 388

صاحب الحمار أنهما لأب واحد، وربما نقل عن أيوب بن أبي يزيد نفسه أنهما لأبوين متباعدين، ويصحح ابن خلدون رواية ابن حزم عنه لأنه أوثق.

ويتفق نسابو البربر كهانئ بن بكور الضريسي، وسابق بن سُلَيْمان المطماطي، وكهلان بن أبي لؤي، وغيرهم أن البتر من ولد بر بن قيس بن عيلان. والبرانس من ولد برنس بن سفجو بن أبزج بن جناح بن واليل بن شراط بن تام ابن دويم بن دام بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

ومهما كان من أمر هذا التقسيم فإنه يدل على حالة البلاد ويتلاءم مع نفسية سكانها وطبيعة مجتمعهم القَبَلي، كما يدل تقسيم العرب إلى عدنانية وقحطانية على نفس الحالة والطبيعة، وإدراك هذا التقسيم ينير السبيل لفهم تاريخ البربر قبل الإسلام وبعده، فقد أثر تأثيراً عميقًا في علاقة البربر بالأمم والشعوب التي وفدت عليهم مهاجرة مسالمة أو محاربة متحكمة، كما أثر النزاع بين البرانس والبتر أثراً بعيد المدى في علاقة البربر بالعرب بعد مجيء الإسلام، فقد حالفت قبائل زناته البترية العرب منذ البداية، بينما حملت قبائل البرانس عبء المقاومة والدفاع، ولما دان البربر لسلطان الإسلام حالفت زناته البترية الخلافة الأموية ووالت صنهاجة البرنسية العلويين وتعصبوا لهم وأيدوا الإمام إدريس بن عبدالله الكامل حينما التجأ إلى المغرب الأقصى، وعندما نبغت نابغة الفاطميين واستقام لهم الأمر كانت كتامة وصنهاجة من البرانس خير أعوانهم وأكثر جنودهم حمية وإخلاصًا؛ فلذلك أمعنوا في اضطهاد الزناتيين والفتك بهم حتى اضطروهم إلى الاعتصام بالخلافة، وأصبح الصراع في المغرب بين الأمويين والفاطميين ثم الزيريين مجرد نزاع بين صنهاجة وزناته في الواقع أي بين البتر والبرانس، وكان بلكين بن زيري أمير صنهاجة يقول: لا أمان عندي لبربري ركب فرسًا أو نتج خيلا أبدًا حيثما سلك من البلاد[1] وقريب من ذلك حدث في الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية، إذ احتدم النزاع بين زناته وصنهاجة مما هدد الوحدة الإسلامية يومئذ بالخطر الجسيم[2].

---

(١) مفاخر البربر في القرون الوسطى ص٤

(٢) قيام دولة المرابطين ص ٣٢.

البربر البتر

تنتمي هذه الطائفة من البربر إلى مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال أبو محمد بن حزم في الجمهرة: ما علم النسابون لقيس بن عيلان ابنًا اسمه بر أصلا[١].

وعند نسابي البربر، وحكاه البكري وغيره: أنه كان لُمضَر ولدان: إلياس وعيلان، أمهما الرباب بنت حيدة بن عمرو بن معد بن عدنان، فولد عيلان بن مضر ولدين: قيس ودهمان: أما دهمان فولده قليل، وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو أمامة، وكانت لهم بنت تُسمى البهاء بنت دهمان، وأما قيس بن عيلان فولد له أربعة بنين: سعد وعمرو، أمهما عربية اسمها مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار، وبر وتماضر، أمهما كنعانية (بربرية) من الشام اسمها تمزيغ بنت مجدل بن غمار بن مصمود، وكانت قبائل البربر يسكنون يومئذ الشام ويجاورون العرب في المساكن ويشاركونهم في المياه والمراعي والمسارح ويصهرون إليهم: فتزوج بر بن قيس بن عيلان بنت عمه البهاء بنت دهمان بن عيلان، فحسده إخوته على ذلك، فخشت أمه ـ وكانت من دهاة النساء ـ عليه منهم، وكاتبت أخواله سرا ثم رحلت إليهم مع ابنها وزوجته وهم إذ ذاك ساكنون بفلسطين وأطراف الشام، فولدت البهاء لبر بن قيس ولدين: علوان ومادغيس، فمات علوان صغيراً وبقي مادغيس فكان يُلقَّب بالأبتر، وهو أبو البتر من البربر، وتزوج مادغيس بن بر بأملل بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن غمار فولدت له زحيك[٢] بن مادغيس.

وقال الطبري: خرج بر بن قيس ينشد ضالة بأحياء البربر فهوى جارية وتزوجها فولدت.

وعند غيره من نسابة البربر أنه خرج فارا من أخيه عمرو بن قيس، وفي ذلك تقول أخته تماضر:

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٥.

(٢) كتب هذا الاسم في مراجعنا المطبوعة والمخطوطة مرة زحيك بالحاء ومرة زجيك بالجيم، ومرة ثالثة رجيك، ولم نستطع ترجيح أحدها على الآخر فوجب التنبيه.

لتبكي كل بـاكـية أخاها كما أبكي على بـر بن قيس
تحمل عن عشيرته فأضحى ودون لقـائه أنـضـاء عيس

ومما ينسب إلى تماضر أيضًا:

وشطت ببر داره عن بلادنا وطـوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببـر لكنة أعجمية وما كان في الحجاز بأعجما
كأنا بـرًا لم نغر بجيادنا بنجد ولم نقسم نهابًا ومغنمًا

وإذا كان الرواة قد أطلقوا لخيالهم العنان فرسموا لنا الصورة المتقدمة عن خروج بر الأبتر من الحجاز ولحاقه مع أمه بقبائل البربر بفلسطين فإنهم لم يرسموا صورة مماثلة عن خروج البربر البتر أبنائه من فلسطين ودخولهم إلى المغرب، إلا ما يذكرونه من هجرة الكنعانيين بعد انهزامهم أمام بني إسرائيل، وقد سبق لنا أن اليهود هم الذين سموا أولئك الكنعانيين بربرًا فحملوا معهم الاسم وعرفوا به وحده أثناء انتقالهم إلى المغرب وبعده.

ويتألف البربر البتر من شعوب كثيرة يجمعها أربعة أجذام[1]:

١) أداسة بنو أداس بن زحيك بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان، وبطونهم كلها في هوارة؛ لأن أم أداس تزوجها بعد زحيك بن مادغيس ـ أوريغ ابن عمه برنس والد هوارة على القول بأن مادغيس وبرنس أخوان، فدخل نسب بنيه كلهم في هوارة.

(٢) بنو لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ومنهم بطنان عظيمان: نفزاوة بنو نفزاو بن لوا الأكبر، ولواتة[2] بنو لوا الأصغر المسمى باسم أبيه.

٣) نفوسة بنو نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وهم من أوسع قبائل البتر وفيهم شعوب كثيرة.

---

(١) الجذم في اللغة الأصل، يقال جذم الشجرة، وجذم القوم، وجذم الأسنان منابتها، وجذم الرجل أهله وعشيرته، وفي الحديث (لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة).

(٢) ولواتة يرى بعض المؤرخين أنها قبيلة الكاهنة المعروفة في الفتوح الإسلامية، والبعض الآخر يرى أن الكاهنة من جراوة من زناته.

٤) ضريسة[١] بنو ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ويجمعهم جذمان عظيمان: بنو تمصيت بن ضريس، وبنو يحيى بن ضريس.

وقبائل البربر البتر في معظمها قبائل رحالة بدوية تنزل بسلسلة الأودية الرعوية الممتدة امتدادا متصلا من طرابلس إلى تازة، وتنتشر في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى، وتكون غالبية سكان القرى الصحراوية، ومنها قبائل بمناطق التل، وقد أصبحوا بحكم لصوقهم بهذه الأوطان أهم قبائل البدو بالمغرب وأكثرها نقلة وترحالا، وتمتاز بالروح الحربية العالية والتفوق في القتال، وفرسانها من أشجع فرسان البربر قاطبة، وقد قامت بدور من أكبر الأدوار في نشر الإسلام بالمغرب والأندلس والصحراء وتحملت تضحيات كبيرة في جهاد أعداء الدين.

أما اعتزازها بالنسبة العربية فلا يعادله اعتزاز، وقد استمسك لها كتابها وشعراؤها وافتخروا بها على من عداهم، وألقموا بها حجرا أفواه الساعين في تأريث نار العصبية بين العرب والبربر.

فمن ذلك قول عبيدة بن قيس العقيلي:

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا	توقف هداك الله سبل الأطايب
فأقسم أنا والبرابر إخوة	نمانا وهم جد كريم المناصب
أبونا أبوهم قيس عيلان في الذرى	وفي حومة يشفي غليل المحارب
فنحن وهم ركن منيع وإخوة	على رغم أعداء لئام المناقب
فأنا لبر ما بقي الناس ناصر	وبر لنا ركن رفيع المناكب
نعد لمن عادى سوابق ضمرا	وبيضًا تقط الهام يوم التضارب
وبر بن قيس عُصبة مضرية	وفي الفرع من أحسابها والذوائب

(١) كتب هذا الاسم في جمهرة ابن حزم ومواضع من تاريخ ابن خلدون ضرية، وكتب ضريس الذي ينتسب إليه القبيل ضري وضرا، وفي مواضع أخرى من تاريخ ابن خلدون وكتب كثيرة غيره كتب ضريسة وضريس.

وقيس قوام الدين في كل بلدة — وخيرة معد عند حفظ المناسب

وقيس لها المجد الذي يقتدى به — وقيس لها سيف حديد المضارب

ومن ذلك أيضًا قول يزيد بن خالد يمدح البربر:

أيها السائل عنا أصلنا — قيس عيلان بنو العز الأول

نحن ما نحن؟ بنو بر الندى — عرف المجد وفي المجد دخل

وابتنى المجد فأورى زنده — وكفانا كل خطب ذي جلل

إن قيسا يعتزي بر لها — ولبر يعتزي قيس الأجل

ولنا الفخر بقيس أنه — جدنا الأكبر فكاك الكبل

إن قيسا قيس عيلان هم — معدن الحق على الخير دلل

حسبك البربر قومي أنهم — ملكوا الأرض بأطراف الأسل

وببيض تضرب الهام بها — هام من كان عن الحق نكل

أبلغوا البربر عني مدحا — حيك من جوهر شعر منتخل

البربر البرانس

هؤلاء هم البربر المستقرون الذين ينزل معظمهم في المناطق الساحلية القريبة من البحر والأخرى الجبلية الممتدة عبر المغرب، وفي هذه المناطق التي تطيب فيها التربة وتكثر الأمطار تكون الزراعة ميسورة والحياة المستقرة بداعي المصلحة أمرًا مفروضًا، وقد تمكنت قبائل البرانس بحكم استقرارها ومجاورتها لسيف البحر أن تتحضر وتتأثل المال وتستفيد مما كان المهاجرون والفاتحون الأجانب يأتون به من مدنيات وثقافات، كما نمت فيها لنفس السبب روح المقاومة وكثر تعلقها بالأرض التي تقيم فيها والتي لم تألف أن تبرحها كالبتر الرحَّل، وهذا ما جعلها تستميت في مقاومة العرب لأول الفتح الإسلامي، بينما وضع البتر أيديهم في أيدي العرب لتشابه الحياة عند الفريقين واستهدافهما لكثير من المقاصد المنبعثة عن غرائز طبعا عليها أو عادات ألفاها.

وقد وصفهم ابن خلدون فقال: إنهم كانوا على عهده من أوفر قبائل البربر وأكثر أهل المغرب، فلا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم، في جبل أو بسيط، حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلثان من البربر، وكان لهم في الحروب ذكر، وفي الخروج على الأمر شأن.

أما شعوبهم فاتفق النسابون على أنها منحصرة في سبعة:

أ ـ ازداجة: ويعرفون أيضًا بوزداجة، ويعدهم بعض النسابين البربر من البتر، ويقال: إن ازداجة من زناتة، ووزداجة من هوارة.

ب ـ أوربة: بنو أورب بن برنس، وهي بفتح الألف وفتح الواو وسكون الراء، وتعرف اليوم بوربة فقط.

ج ـ أوريغة: بنو أوريغ بن برنس، ويزعم كثير من النسابين أنهم يرجعون إلى أصل عربي.

د ـ كتامة: بنو كتام أو كتم بن برنس، ويؤكد نسابو العرب أنهم عرب حِمْيَريون.

هـ ـ مصمودة: بنو مصمود بن برنس.

و ـ صنهاجة: بنو صنهاجة بن برنس، يؤكد النسابون العرب أنهم من العرب الحِميَريين مثل كُتامة، وأصل الكلمة صناك بالصاد المشم بالزاي والكاف القريب من الجيم (الزناكة) إلا أن العرب نقلوه إلى لسانهم وزادوا فيه الهاء بين النون والألف.

ز ـ عجيسة: بنو عجيس بن برنس، وأصل عجيس عدس بتشديد الدال ومعناه البطن بالبربرية، فلما عربه العرب قلبوا داله جيمًا مخففًا.

وقد زاد النسابة البربري سابق المطماطي وأصحابه: لمطة وهسكورة وكزولة في شعوب البرانس: وأنكر نسابون آخرون أن تكون صنهاجة وكتامة من شعوبهم مؤكدًا أنهما شعبان عربيان تخلفا في المغرب بعد غزوة قام بها العرب في زمن سحيق، ومثل هذا الدعوة في حق زناتة بالنسبة للبربر البتر، وكيفما كان حجج المثبتين والمنكرين فالشيء المحقق هو أن هذه القبائل وغيرها من القبائل المتنازع في نسبها كانت معروفة في المغرب من قديم، وموجودة فيه قبل وفادة العرب الجدد الذين جاءوا إليه مع الإسلام، فلذلك سنذكرهم مع قبائل البربر مشيرين إلى ما وقع من الخلاف في أنسابهم وتواريخ استقرارهم بالمغرب لدى الكلام على كل قبيلة.

شعوب البتر

١ ـ شعب أداسة

بنو أداس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، اختلطت قبائلهم بقبائل هوارة البرنسية؛ لأن أم أداس تزوجها بعد زحيك ابن عمه أوريغ بن برنس والد هوارة على القول بأن مدغيس وبرنس أخوان.

من أشهر قبائلهم:

أ ـ أندارة[١].

ب ـ أوطيطة.

ج ـ ترهونة[٢] باسمها سميت مدينة ترهونة قرب طرابلس، ومنها فرقة مستقرة على عدوتي وادي لكوس شمال مدينة وزان بالمغرب الأقصى، تعرف باسمها الأصلي المعرب: رهونة.

د ـ صنبرة[٣].

هـ ـ هداغة.

و ـ هنزولة[٤].

ز ـ وشتاتة[٥] منها قبيلة معروفة باسمها مستقرة بالجبال القريبة من نهر مجردة بالقطر التونسي، وكانت فرقة منها تسكن جبل زالغ المشرف على مدينة فاس، وإليها ينسب الموضع المسمى باب وشتاتة منه.

---

(١) كتبت أيضًا أندرة وواندرة ومنها في مصر.

(٢) كتبت أيضًا خطأ ترهنة.

(٣) كتبت أيضًا ضنبرة.

(٤) كتبت أيضًا خطأ هيزونة وهتروقة وهتروتة وهنزرتة.

(٥) كتبت أيضًا خطأ وسفارة ووشفاتة.

٢ ـ شعب لواتة

هم بنو لوا (بضم اللام) الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ذكر النسابون أن لوا الأكبر خلف ابنه لوا الأصغر حملا فسمي باسم أبيه.

وكانت القبيلة تُدعى في الأصل لوات على عادة البربر في إضافة الألف والتاء إذا أرادوا التعميم في الجمع، فلما جاء العرب حملوه على الأفراد وألحقوا به هاء الجمع فصار لواتة.

ذكر لابن حزم فيما يرويه في الجمهرة[١] أن نسابي البربر يزعمون أن لواتة ومزاتة وسدراتة من القبط، وأنكر ذلك ابن خلدون بشدة قائلا: ليس ذلك بصحيح، وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك.

وقبائل لواتة كثيرة جدا، ويرجع المعروف منها إلى أربعة من أبنائه: زاير، وكطوط، وماصل[٢]، ونيطط.

فمن ابنه زاير:

أ ـ مزيتة ـ من أكبر قبائل لواتة، ما زالت فرقة منها بالمغرب الأوسط معروفة باسمها الأصلي قرب مدينة سطيف.

ومن ابنه كطوط:

ب ـ جدانة ـ ربما كانت منها قبيلة كدانة (بجيم بدوي) إحدى قبائل أولاد سعيد بشاوية المغرب الأقصى.

ج ـ مغاغة

ومن ابنه ماصل:

د ـ عزوزة ـ ما زالت بقية منها قرب مرسى أزفون بجبال زواوة من المغرب الأوسط معروفة باسمها الأصلي.

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٨.

(٢) كتب أيضًا فاضل وفاضلة.

هـ - أكورة[١]

و - جرمانة: عدها سابق المطماطي من بطون ماصل اللواتيين منها بطن مندمج في قبيلة بني محمد القريبة مساكنها من بجاية.

ز - مغانة: يوجد بطن بهذا الاسم مندرج في قبيلة الدواير بحوز وهران.

ومن ابنه نيطط:

ح - سدراتة: وهم بطون كثيرة اختلطت بقبائل مغراوة وبطونها، قال ابن حزم في الجمهرة: ويقال أن مغراو - وهو من زناتة - تزوج أم سدرات، فصار سدرات أخا أولاد مغراو لأمهم واختلط نسبة بهم[٢]، ولهذه القبيلة فروع كثيرة وبطون عديدة مستقلة بنفسها ومعروفة باسمها الأصلي أو مندمجة في غيرها ومعروفة بأسماء فرعية، منها قبيلة سدراتة قرب مدينة برج بوعريرج بالمغرب الأوسط، وقبائل (آيت سدرات) القريبة من وادي درعة بالمغرب الأقصى.

كانت قبيلة لواتة تقيم بمواطنها الأصلية بالأقاليم الشرقية وخاصة ببرقة وعلى حدود مصر، وكانت لهم في الماضي مدن عريقة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان، ولما بدأ المسلمون محاولاتهم بالأولى لفتح الشمال الأفريقي كانت لواتة أول قبيلة واجهوها فأسلمت وأعانتهم على الفتح وانساحت معهم إلى جهات طرابلس وشط الجريد وجبل أوراس ومنطقة الزاب، وانتشرت بطونها وفروعها الكثيرة بعد ذلك في جميع بلاد المغرب من نهر النيل إلى المحيط الأطلسي، فمنهم بواحات مصر وقرى الصعيد والجبال المعروفة بهم قبلة قابس وصفاقس، وأحياء بالجبال المطلة على سهل متيجة، وبسيط تاكرارت القريب من بجاية، وبجهات وادي مينا (وهران)، وفاس وتادلة من المغرب الأقصى، وقد اندثرت بعض البطون والأحياء اللواتية اليوم من تلك الجهات أو اندرجت في قبائل طرأت عليها، ولكن بعض القرى بقي مع ذلك يحمل اسمها لسكناها بها في القديم.

---

(١) كذا كتبت في جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون وكتبت في الأخير أيضًا أكوزة ويغلب على الظن أنه تصحيف.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص٤٩٧.

٣ ـ شعب نفزاوة

هم بنو يطوفت[١] بن نفزاو، بن لوا الأكبر، بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وينطق زاي نفزاوة بين الزاي والشين.

كانت قبائل نفزاوة تقيم في الأول جنوبي شط الجريد وما يتاخمه من إقليم طرابلس شرقًا وصحراء عمالة قسنطينة غربًا حتى سميت المنطقة كلها بلاد نفزاوة، ثم تفرقت تلك القبائل بعد ذلك في سائر المغرب حاملة معها أسماءها الفرعية ولم تبق إلا قبيلة واحدة صغيرة تحمل الاسم الأصلي بشط الجريد، ويقال: إن قبيلة نفزة الموجودة في شمال القطر التونسي هي إحدى قبائل نفزاوة، وأن اسمها عرب واختصر أثناء فرارها أمام الزحف الهلالي من مواطنها الأصلية بالجنوب إلى مواطنها الجديدة بالشمال.

من أشهر قبائلهم:

أ ـ زاتيمة:[٢] بهذا الاسم تعرف اليوم منها قبيلة تسكن على بعد ٥٠ كم إلى الجنوب الغربي من مرسى شرشال، بعمالة الجزائر.

ب ـ زهيلة: كانت تقيم بقيتهم في عهد ابن خلدون بنواحي بادس مندمجون في غمارة، وكان منهم لعهد مشيخته أبو يعقوب البادسي أكبر الأولياء وآخرهم بالمغرب.

ج ـ مجر[٣] لعلها بفتح الميم وسكون الجيم وضم الراء مع مد، فإذا كانت كذلك فبقاياها مندمجة في قبيلة زروال المغربية (بطن بني مجرو).

د ـ مرنيسة: قال ابن خلدون: لا يعلم لهم موطن، ومن أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بإفريقيا، منهم قبيلة شهيرة تحمل الاسم نفسه مستقرة شمال إقليم تازة من المغرب الأقصى.

هـ ـ مكلاتة: عدها ابن حزم في الجمهرة من قبائل نفزاوة، وكذلك ابن

---

(١) يكتب وينطق أيضًا يطفت بدون مد، ومنه قبيلة بني يطفت بشمال المغرب الأقصى.

(٢) كتبت زيتم في جمهرة ابن حزم.

(٣) كتبت أيضا محر.

خلدون فيما نقله عن سابق المطماطي، لكنه أورد قولا ضعيفا ينفي نسبتها إلى نفزاوة ويرفع نسبها إلى حِمْيَر، ويذكر أن مكلات وقع إلى يطوفت بن نفزاو صغيرا فتبناه فقط، كانت مواطنها غير بعيدة عن مكناس، وذكر البكري أنها واقعة في الطريق بين فاس وسجلماسة على بعد مرحلتين جنوب مدينة صفرو، ويعرف بها موضع قرب مدينة فضالة بالمغرب الأقصى، وتنسب إليها أسر نبيهة.

و ـ غساسة: سكنت منها فرقة بساحل بطوية من ريف المغرب الأقصى، وإليها تنسب قرية غساسة المسامتة لمدينة مليلية من الجهة الغربية، وكانت في الماضي حاضرة البحر ومرسى أساطيل المغرب، وهي من المدن المغربية التي وصفها لسان الدين بن الخطيب في كتابه (معيار الاختيار، في ذكر المعاهد والديار)، والقبيلة مندرجة اليوم في قبائل قلعية، وقد تنوسي اسمها الأصلي ولم يبق إلا أسماء أسر تذكر به، كما اندثرت القرية نفسها وبقيت منها أطلال واسم مبربر.

ز ـ سوماتة: كانت بقية منها في جهات القيروان، واستقرت فرقة منها قرب مليانة بالمغرب الأوسط، وفوق ترابها توجد اليوم قرية حمام ريغة وقرية بومدفع، واستقرت فرقة أخرى بجبال الهبط من المغرب الأقصى، وهي معروفة باسمها الأصلي بين قبائل جبالة بإقليم تطوان، وباسمها المبربر تسمى قرية (يسوماتن) من قرى قبيلة بني جناد بجبال زواوة بالقطر الجزائري.

ح ـ ورغوس: كذا كتبت في جمهرة ابن حزم، وكتبت في تاريخ ابن خلدون وردغوس، والظاهر أن الأول أصح لوجود ما يدل عليه في كتب أخرى ككتاب المسالك والممالك[1] الذي ذكر قبيلة ورغروسة من جملة القبائل البربرية التي كانت تسكن مدينة تيجس العتيقة، وتوجد اليوم بحوز بسكرة قبيلة تسمى ودغروس لعلها من بقايا القبيلة المذكورة.

ط ـ وردين

ي ـ وركول[2]

ك ـ وسيف:[3] منها اليوم فرقة بجبال زواوة من المغرب الأوسط يعرفون

---

(١) كتاب المغرب، في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ص٦٣.

(٢) كتب في جمهرة ابن حزم ورجول، وأحسبه تصحيفًا لاسم دركول الذي توجد منه بطون كثيرة بالمغرب.

(٣) كتبت أيضا ورسيف في تاريخ ابن خلدون.

بني وسيف، فرقة (آيت وسيف) بإقليم سوس وبطون مندرجة في قبائل رقيطة ومنتاكة ومكونة وسكساوة من المغرب الأقصى.

ل ـ ولهاصة: أكبر قبائل نفزاوة، سميت باسم أبيها ولهاص، ابن يطوفت، ابن نفزاو، وإلى ولديه ترغاش ودحية تنتمي بطونها العديدة، تسكن اليوم فرقة من قبيلة ولهاصة على عدوتي نهر تافنا عند مصبه بالبحر المتوسط شمال تلمسان،وتسكن فرقة أخرى منها ببسيط عنابة جنوب بحيرة فزارة كانوا في زمن ابن خلدون يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعارهم كما هو حال هوارة، ودخلت منها فرقة أخرى إلى الأندلس مجاهدة تنسب إليها أسر أندلسية مجيدة كأسرة القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

٤ ـ شعب نفوسة

بنو نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر.

قال ابن خلدون: هم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها، وكانوا من أوسع قبائل البربر وفيهم شعوب كثيرة.

كانت مواطن جمهورهم بإقليم طرابلس، وإليهم ينسب الجبل المشهور الواقع قبلتها، وكانت مدينة صبرة في مواطنهم وتعزى إليهم، وهي كانت باكورة الفتح لأول الإسلام وخربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منها إلا الأطلال ورسوم خافية، ثم تفرقوا بعد ذلك بأقاليم مصر والمغرب.

من أشهر قبائلهم:

أ ـ بنو زمور: وهم غير قبائل زمور وزمورة البرنسيين، ولكنهم يختلطون بهم ويلتبسون للاسم الموحد لكلا الفريقين.

ب ـ ماطوسة: توجد بقاياها مندرجة في قبيلة بني خلفون على الضفة اليمنى لوادي يسر شرقي الجزائر.

ج ـ بنو مسكور(١) منهم بطن مندمج في قبيلة آيت ونير الساكنة قرب زاكورة بالمغرب الأقصى.

---

(١) كتب أيضًا مكسور وهسكور.

٥ ـ شعب ضريسة

بنو ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر

تنتمي قبائلهم كلها إلى ولديه تمصيت[١] ويحيى.

فمن ولد فاتن بن تمصيت:

أ ـ درنة:[٢] إخوة مغيلة ومعدودون منها، منهم فرقة مندمجة في قبيلة بني بودرار بجبال جرجورة بالمغرب الأوسط، وأخرى (ودرنة) بجنوب القطر التونسي.

ب ـ كشاتة: هم أيضًا إخوة لمغيلة ومعدودون منها، منهم فرقة مندرجة في قبيلة البهاليل القريبة من صفرو بالمغرب الأقصى.

ج ـ كومية: بكاف بدوي، كانوا يعرفون قديمًا بصطفور أو صدفورة، ولهم ثلاثة بطون منها تفرعت قبائلهم وبطونهم: ندرومة وصغارة وبني يلول، وكانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة الواقعة على سيف البحر شمال غرب تلمسان، وهم قبيل عبدالمؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين من بني عابد منهم، خف جمهورهم إلى مراكش وسكنوها على عهد الدولة الموحدية فاعتضد بهم خلفاؤها وأنفقوهم في الفتوح والعسكرة فأكلتهم الأقطار فانقرضوا وبقيت منهم بمواطنهم الأصلية بقايا.

د ـ لماية: من أكبر قبائل ضريسة وأوفرها عددًا، كانوا ظواعن بإفريقيا والمغرب وجمهورهم موطنًا بالتخوم الجنوبية مما يلي الصحراء، وهم الذين نزل عليهم عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية فبايعوه بالخلافة وبنوا له مدينة تيهرت، ثم أكلتهم الحروب التي حدثت فيما بعد بين الممالك والإمارات المغربية وخربت تيهرت التي اختطوها فهلكوا بهلاكها وبقيت منهم فرق أوزاعًا في القبائل، باسمهم سميت قرية لماية الواقعة بين زوارة وطرابلس.

---

(١) يكتب ويقرأ أيضًا تمزيت.

(٢) كتبت أيضًا دونة، ولعل مدينة درنة في الجبل الأخضر بليبيا منسوبة لهذه القبيلة.

هـ ـ مديونة: من أشهر قبائل المغرب، كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب إليهم قبلة وجدة، ودخلت منهم جماعات وفيرة العدد إلى الأندلس مع طلائع الفتح الإسلامي فكان لها بها استفحال، ثم زاحمتهم القبائل في بلادهم حتى ألجأتهم إلى حصون جبل تاسالة وجبل وجدة، منهم فرق معروفة باسمها الأصلي بالمغربين الأقصى والأوسط، وبطون مندرجة في قبائل أخرى ومواضع مسماة باسم القبيلة أو مضافة إليه.

و ـ مطماطة: اسم أبيهم مصكاب، ومطماط ليس إلا لقبا له، وتعتبر مطماطة شعبا لاشتمالها على قبائل عديدة لا يخلو منها مكان بالمغرب، وإليهم ينسب الجبل الشهير الواقع في جنوب القطر التونسي وسيأتي الكلام مفصلا عنهم.

ز ـ مطغرة:(١) من أوفر قبائل ضريسة، كان جمهورهم بالمغرب الأقصى على عهد الفتح الإسلامي، وساهموا في فتح الأندلس مع طارق بن زياد وأجازت منهم أمم إليها بعد ذلك، واستقروا بها، وهم موجودون اليوم بنواحي تلمسان وفاس وقرى تافيلالت وتوات، ومنهم أوزاع في أعمال المغرب الأوسط وإفريقيا.

ح ـ مغيلة: كان منهم جمهوران أحدهما قرب مصب وادي شلف بالمغرب الأوسط، والآخر بالمغرب الأقصى، وهم إحدى القبائل التي قامت بنصرة الإمام إدريس بن عبد الله الكامل لما حل بالمغرب وحملت البربر على طاعته والدخول في أمره، لم يبق منهم على عهد ابن خلدون بمواطنهم الشرقية جمع ولا حي، وأكثريتهم موجودة اليوم بناحية فاس وصفرو وتازة من المغرب الأقصى.

ط ـ صدينة: إحدى القبائل التي قامت مع مغيلة لنصرة إدريس بن عبد الله الكامل، منها بطن مندرج في قبيلة شراكة قرب فاس، وبها سميت قرية قرب تطوان.

ومن ولد يحيى بن ضريس:

---

(١) تكتب أيضا بدال مدغرة، وقد فرق النسابون والمؤرخون بين مطغرة تلمسان ومدغرة تافيلالت والصحراء فجعلوا الأولى بالطاء والثانية بالدال.

ي ـ زناته: من ولد أجانا أو زانا[١] بن يحيى بن ضريس، أضيفت إليه الألف والتاء للتعميم عند الجمع على طريقة البربر فصارت جانات أو زانات، فلما عربه العرب عاملوه معاملة المفرد وأضافوا إليه هاء الجمع فصار زناته، وقيل في نسبهم أنهم عرب من حِمْيَر.

وهذا الشعب من أكبر شعوب البربر على الإطلاق تسنموا ذروة المُلك والإمارة في الإسلام مرات عديدة، فمنهم بنو مدرار ملوك سجلماسة، وخلفاء الموحدين، وبنو مرين ملوك فاس وبنو عبد الواد ملوك تلمسان وسواهم، وتنضوي تحت زناته قبائل كثيرة وبطون عديدة، وكانت مواطنهم الأصلية بصحراء المغرب ما بين غدامس إلى وادي الساورة، ثم طلعت منهم جماعات إلى التل فاستوطنت المغرب الأوسط وملأت سهوله وجباله حتى سمي وطن زناته كما استوطنوا القسم الشرقي من المغرب الأقصى إلى جبال تازة، وهم موجودون اليوم في كل مكان بالبلاد المغربية، معروفون باسمهم الأصلي أو بأسماء قبائلهم وبطونهم الفرعية مثل يفرن وجراوة ويلمان وبرزال ودمر ومغراوة وصمار.

ك ـ زوارة: منهم بطون مندمجة في قبيلة بني موسى (دوار سيدي حمودة) وقبيلة صنهاجة (دوار الشركة) وقبيلة أولاد عطية (دوار الصوادق) بالمغرب الأوسط، وبهم سميت المدينة الساحلية الواقعة إلى الغرب من طرابلس، وقد التبست هذه القبيلة على كثير من المؤرخين والنسابين فحسبوها قبيلة زواوة التي يرجح أنها من بربر كتامة البرانس.

ل ـ زواغة: بنو سمكان[٢] بن يحيى إخوة زوارة، ينقسمون إلى ثلاثة بطون: بنو دمر بن زواغ، وبنو واطيل بن زحيك بن زواغ، وبنو ماجر بن تيفون ابن زواغ، وهم أوزاع في القبائل منتشرون في جميع البلاد المغربية، منهم قبيلة معروفة باسمهم الجامع في ناحية فج مزالة بالقطر الجزائري، وكانت منهم في أول الفتح الإسلامي فرقة بظاهر فاس إليها ينسب بسيط زواغة الواقع بينها وبين صفرو وجبل كندر.

---

(١) ويكتب أيضًا شانا بالشين.

(٢) توجد بإقليم ورزازات من المغرب الأقصى قبيلة تدعي آيت سمكان

م ـ مكناسة: هم في الحقيقة شعب كبير تنطوي تحته جميع بطون مكناسة وأوكته وورتناج أبناء ورسطف بن يحيى بن ضريس والقبائل المتفرعة عنها، كانت مواطنهم الأصلية على وادي ملوية من لدن منبعه بجبال الأطلس المتوسط إلى مصبه بالبحر الأبيض وما يقارب ذلك الوادي من جبال وسهول، وباسمهم سميت مدينة مكناس الحاضرة المغربية الشهيرة، ولا تزال بقاياها بجوار تازة تُدعى باسمها الأصلي، وكذلك توجد قبيلة منها تحمل نفس الاسم قرب مدينة عمي موسى بعمالة وهران، وتوجد أوزاعها وقبائلها الفرعية بسائر أقطار المغرب العربي، ودخلت منها فرق إلى الأندلس اشتهر منها بعض البيوت كبيت بني وانسوس رهط الوزير سُلَيْمان بن وانسوس.

شعوب البرانس

١ ـ شعب أزداجة

يعرفون أيضًا بوزداجة، وكثير من نسابي البربر يعدونهم في بطون زناته، وقد يقال: إن أزداجة من زناتة البترية، ووزداجة من هوارة البرنسية.

كانت مواطنهم بناحية وهران من المغرب الأوسط، وكانت لهم كثرة ووفور، واعتزاز وآثار في الفتن والحروب إلى أن استأصلهم يعلي بن أبي محمد اليفرني بأمر الخليفة الناصر الأموي سنة ٤٤٣هـ وهجر الرؤساء منهم إلى الأندلس فلم تبق منهم إلا أوزاع تقيم على حال من الذل والهضيمة وتنتظم في عداد القبائل الغارمة.

من بطونهم:

أ ـ مسطاسة: يقال إنهم بطن مندرج فيهم فقط، ويقال أيضا: إنهم ولد مسطاس أخي أزداج، منهم أوزاع بالمغرب الأقصى، وأسرة شهيرة.

ب ـ بنو مسكن بجيم بدوية كانوا مجاورين لوهران.

٢ ـ شعب أوربة

ولد أورب بن برنس، كانوا من القبائل التي لها الكثرة والغلب لعهد الفتح الإسلامي لوفرة عددهم وشدة بأسهم، وكان أميرهم يومئذ سكرديد بن زوغي بن بارزت بن برزيات، توفي سنة ٧١هـ بعد ما ولي عليهم ٧٣سنة، لا تزال بقاياها بناحية تازة معروفة باسمها الأصلي المعرب (وربة)، وتزعم قبيلة آيت ورييل أنها منحدرة منها.

من قبائلهم:

أ ـ ديقوسة.

ب ـ رغيوة: لاتزال معروفة بهذا الاسم شمال إقليم فاس، ومنها بطن مندرج في قبيلة التلاغمة (دوار راس سكين) بالمغرب الأوسط.

ج ـ زهجوكة: كُتبت في تاريخ ابن خلدون زهكوجة، وينطق بها اليوم

محليا جهجوكة أيضًا، كانت مواطنهـا بجهات القصر الكبير من المغرب الأقصى، وبهـا سمـيت قرية هناك، ذكـر البكري أنهـا كانت مـقر أحـد أمراء الأدارسـة، وزهجوكة مشهورة بين قبائل جبالة بالرقص والغناء وتضرب بها الأمثال في ذلك.

د ـ لجاية: لامـها أصلي كلام لمدية ولمتونـة الصنهاجيتين، لا تزال مـوجودة قرب وادي ورغة شمال إقليم فاس، وقد حرفت إلى بجاية في النسخ المطبوعة من تاريخ ابن خلدون، والصواب هو مـا أثبتناه؛ لأن بجاية بعيـدة عن مواطن أوربة، ومعدودة كتامة أو صنهاجة بالمغرب الأوسط كما سيأتي.

هـ ـ مزياتة: تعـرف اليوم بمزيات فقط، مـواطنها قرب وادي ورغة شـمال إقليم فاس.

و ـ نفاسة.

ز ـ ونيجة.

٣ ـ شعب أوريغة

ويقال لشعب أوريغة أو ريغة اختصاراً، ويقال لهم أيضًا هوارة تغليبا، وهم بنو أوريغ بن برنس.

زعم كثير من النسابين أن شعوب أوريغة وقبائلها من عرب اليمن، وقيل من عاملة إحدى بطون قضاعـة، أو من ولد المسور بن السكاسك بن وائل بن حِمْيَر، وإذا تحروا الصواب في نسب أوريغ قالوا: إنه ابن خبور بن المثنى بن المسور، وعند هؤلاء النسابين أن هوارة وصنهاجـة ولمطة وكزولة وهسكورة إخوة يعرف جمـيعهم ببني ينهل وأن المسـور جدهم جـميعًا وقع إلى البـتر ونزل على بني زحـيك بن مادغيس الأبتـر، وكانوا أربعة: أداس، وضريس، ولوا، ونفوس، فزوجـوه أخته تيصكي[1] العرجاء بنت زحيك.

وبطون أوريغة التي تتفـرع عنها شعوبهم وقبـائلهم كثيرة جدا فـيها من أبناء أوريغ وفيها من أبناء غـيره، وقد تقدم أن قبائل أداسة الـبترية اندمجت في هوارة

---

(١) تكتب أيضًا وتنطق تيسكي وتيزكي.

منهم، كما اندمج فيهم عدد آخر من القبائل البرنسية قبل الإسلام، ومن القبائل العربية بعده.

وكانت مواطن جمهورهم لأول الفتح الإسلامي بنواحي طرابلس وما يليها من برقة، ظواعن وآهلين، ثم انساحوا مع الزحوف الإسلامية إلى سائر جهات المغرب والصحراء، وعبروا البحر مجاهدين إلى الأندلس مع طارق بن زياد، وإلى صقلية مع أسد بن الفرات، وكانت لهم وقائع وأيام وحوادث وآثار كثيرة في القرون الأولى التي تلت دخول المسلمين إلى البلاد المغاربية.

ويندرج تحت اسم أوريغة أربعة شعوب وعدد من القبائل والبطون.

أما الشعوب فهي المتنسلة من أبناء أوريغ الأربعة:

١ ـ ملد بن أوريغ ويقال لقبائله بنو لهان أو لهانة فقط.

٢ ـ مقر بن أوريغ وينطق ويكتب أيضًا مغر بالغين على عادة أهل الصحراء في قلب القاف غينًا.

٣ ـ قلدن بن أوريغ.

٤ ـ هوار بن أوريغ.

أما القبائل والبطون المندمجة فيهم، فمنهم قبائل شعب أداسة التي سبقت لدى الكلام على شعوب البتر، يقال: إن أم أداس تزوجها بعد زحيك بن مادغيس الأبتر (أوريغ بن برنس) فاختلط نسب أداسة مع نسب أوريغة بسبب ذلك، ومنهم قبائل برنسية وأخرى عربية شاركتها في المواطن والمراعي طوعًا أو كرها، ورافقتها في الزحوف والمرابط فأصبحت وإياها شيئًا واحدا.

وجميع هذه الشعوب والقبائل والبطون الوريغية غلب عليها اسم هوارة، لأن هوار بن أوريغ أكبر إخوته سنا وأسيرهم ذكرًا فانتسبوا إليه جميعًا.

فمن قبائل لهانة بني لهان بن ملد بن أوريغ:

أ ـ أسيل.

ب ـ سطات: كتبت في تاريخ ابن خلدون سطط، وفي جمهرة ابن حزم ستات، لعل إليها نسبة المدينة القريبة من الدار البيضاء، وليس منها قبيلة سطة الشهيرة بإقليم فاس، فهذه من شعب صنهاجة كما سيأتي.

ج ـ مليلة[1]: من أكبر قبائل البلاد المغربية، لها فروع في جميع الجهات مستقلة بنفسها أو مندمجة في غيرها، وينسب إليها عدة مواضع.

د ـ مسراتة: باسمها سميت المدينة الليبية الشهيرة.

هـ ـ ونيفن: عدها سابق المطماطي في جملة قبائل لهانة.

و ـ ورفل: لغل من بطن ورفلة المندرج في قبيلة أولاد سيدي يحيى (دوار ابن الكفيف) المستقرة قرب تبسة بالمغرب الأوسط.

ومن قبائل مقر أو مغر:

أ ـ زمور: يوجدون بكثرة في جميع البلاد المغربية.

ب ـ كبا: كذا وردت في جمهرة ابن حزم وكتبت (كياد) في تاريخ ابن خلدون.

ج ـ كركودة: من القبائل التي زارها سابق المطماطي وأصحابه.

د ـ ماواس: منهم فروع بالمغرب كانت مندرجة في قبيلة بطوية.

هـ ـ منداسة: أبناء منداس بن مقر، إليهم ينسب وادي منداس من عمالة وهران، وكانت مواطنهم هناك إلى أن استفحل أمر مطماطة فأخرجوا منداسة منها وغلبوهم على أمرهم، وهم قبيلة سعيد بن عبدالله المنداسي الشاعر الفحل صاحب (العقيقة) في مدح الرسول ومادح السلطان مولاي إسماعيل ابن الشريف العلوي.

و ـ سراي: وكتبت أيضا مسراي ومسرات.

ز ـ ورجين: عدها سابق وأصحابه في بني مقر، وهم موجودون اليوم قرب عنابة معروفون باسمهم الأصلي: بني ورجين.

ومن قبائل فلدن:

أ ـ بيانة: كتب أيضا بياتة.

---

(١) وتنسب إلى هذه القبيلة مدينة مليلة في شمالي المغرب والتي تحتلها إسبانيا مع مدينة سبتة منذ عدة قرون.

ب ـ فل: كتب أيضـا بل، ويظهر أن الأول أصح لوجود ما يدل عليـها من أسماء القبائل البربرية مثل آيت وفلة.

ج ـ قمصانة: كتب أيضا قمصاتة.

د ـ ورسطيف: كتب أيضًا ورصطيف.

ومن ولد هوار بن أوريغ قبائل بني كهلان التي هي:

أ ـ زكارة: يوجـدون بناحيـة شرشـال والأصنام بالمغرب الأوسط، وبجـبال الهبط بالمغـرب الأقصى، وقد كـتب الاسم بالواو بدل الراء في تاريخ ابن خلدون (زكاوة) والأول أصح، إذ لا تعرف قبيلة بالاسم الأخير في البلاد المغربية.

ب ـ مجريس.

ج ـ مسلاتة بها سميت بلدة ساحلية في ليبيا.

د ـ غريان: بها سميت قرية واقعة جنوب مدينة طرابلس.

هـ ـ ورغة: لا تزال منها بقـية بالجنوب التونسي، وإليها ينسب نهـر بشمال المغرب الأقصى كانت فرقة منها تسكن على عدوتيه.

ويقال: إن من بني كهلان الهواريين أيضًـا قبائل ونيفن وورجين ومليلة التي تقدمت، وكذلك القبائل الآتية:

أ ـ بنو كسي.

ب ـ لشوة.

ج ـ هكارة: سكان المنطقـة الوسطى والشرقيـة من صحـراء المغرب، وبهم تعرف المنطقة كلهـا هكار، وأصل هكارة هوارة قلبت العجمة واوًا أعجـميا يخرج بين الكاف العربي والقاف.

د ـ هيوارة: عدها سـابق وأصحابه من جملة قبائل بني كـهلان الهواريين، وذكرهم ابن خلدون مع بطون بني يلول من كومية.

هـ ـ ورتاكط.

٤ ـ شعب كُتَامة

من أشهر شعوب البربر وأشدهم قوة وبأسًا وأكثرهم استقرارًا وتمرسًا بالحضارة، ينسبون إلى أبيهم كتام أو كتم بن برنس، ويؤكد الطبري وابن الكلبي وغيرهما من نسابي العرب أنهم من حِميَر، وأن أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة الذي افتتح إفريقيا بقبائل العرب في زمن قديم خلفهم وصنهاجة به عند رجوعه من غزوته وسماهم البربر لما رأى من لغطهم وتغير لغتهم بعد اختلاطهم بأهل البلاد الأصليين عدة سنوات.

كانت قبائل كتامة موجودة من قديم في جميع نواحي المغرب، إلا أن جمهورهم كان عند الفتح الإسلامي موطنًا بأرياف إقليم قسنطينة وشرق المغرب الأوسط على العموم من جبل أوراس جنوبًا إلى سيف البحر ما بين عنابة وبجاية، وكانت لهم في تلك المواطن مدن مذكورة مثل سطيف وباغاية ونقاوس وبلزمة وميلة وقسنطينة والقل وجيجل، أكثرها لهم وبين ديارهم ومجالاتهم، لكنهم تنكروا مع ذلك لنسبهم وأخذوا يفرون منه بعد ما أصبح المثل السائر في الذلة بين القبائل لما نكرتهم الدول بسبب انتحالهم لبعض المذاهب الشاذة، ولم تبق منهم إلا قبيلة واحدة معروفة باسمها الأصلي مستقرة بشمال المغرب الأقصى.

ولكتامة قبائل وبطون كثيرة يجمعها كلها ابناه غرسن ويسودة.

فمن قبائل غرسن

ـ بنو يناوة وهم:

أ ـ جيملة: بكسر الجيم ومد وسكون الميم، مازالت معروفة إلى اليوم بهذا الاسم، وهي ساكنة على عدوتي وادي جندين بين جيجل وسطيف من المغرب الأوسط.

ب ـ لهيصة: لا تعرف مواطنهم، ومنهم القائد الشهير أبو حميد دواس بن صولان اللهيصي الذي عقد له على تيهرت القائد عروبة بن يوسف الكتامي سنة ٢٩٨هـ.

ج ـ مسالتة: توجد بقاياها اليوم معروفة بهذا الاسم مندرجة في قبيلة الساحل القبلي (دوار تالا ـ إيفاسين) بين أقبو وسطيف بالمغرب الأوسط.

ـ وبنو ينطاسن وهم:

أ ـ إجانة.

ب ـ أوفاس.

ج ـ غسمان.

ـ وبنو إيان وهم:

ـ ملوزة: وتكتب أيضًا ملوسة بالسين، منهم قبيلة شهيرة معروفة باسمها إلى اليوم مستقرة بجوار المسيلة بالمغرب الأوسط، وبطن مندرج في قبيلة أنجرة بين سبتة وطنجة سميت به قرية دعاها أبو عبيد البكري ملوثة، ومن ملوسة أيضًا بنو زلدوي أهل الجبل المطل على قسنطينة.

ـ ومن قبائل غرسن أيضًا:

أ ـ ماوطن.

ب ـ معاذ.

ج ـ قلان.

ـ ومن قبائل يسودة بن كتام:

أ ـ دنهاجة: منها بطن معروف باسمها إلى اليوم مندرج في قبيلة زرديزة (دوار بوطيب) المستقرة بين سكيدة وعنابة، وذكر ابن خلدون أن إليها تنسب قصور

كتامة بالمغرب لعهده[١]، وذكر أبو عبيدة في المسالك والممالك مكانًا منسوبًا إليهم قريبًا من جبل صرصر يُسمى قصر دنهاجة، قال: إنه على تل وتحته نهر عظيم وفيه آثار للأول، وبه كان ينزل ملوك المغرب في قديم الدهر.

ب ـ متوسة: ما زالت معروفة بهذا الاسم إلى الآن مع مجموعة قبائل الحراكتة قرب مدينة العين البيضاء بعمالة قسنطينة، ومنها بطن مندمج في قبيلة جيملة الساكنة بين جيجل وسطيف يُدعى متوسين.

ج ـ فلاسة.

د ـ وريسن.

هـ ـ زواوة: عدهم بعض النسابين إخوة زواغة البتريين من ولد سمكان بن يحيى بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، واضطرب ابن حزم في الجمهرة فذكرهم مرة مع قبيلة ضريسة البترية[٢] ومرة جعلهم من كتامة لما تكلم على البيوتات البربرية بالأندلس[٣] وحصل مثل هذا التردد لابن خلدون فذكرهم مع البتر ومع البرانس مع ميله إلى الاعتقاد أنهم من كتامة للموطن ونحلة التشيع معهم لعبيد الله الفاطمي، (والمواطن أوضح دليل عليه، وإلا فأين مواطن زواغة وهي بطرابلس وبالمغرب الأقصى من مواطن كتامة)؟ وهو يرى أن التصحيف هو الذي حمل على الغلط في نسبهم، فقد صحف اسم زوازة بالزاي إخوة زواغة إلى زواوة بالواو فاستمر التصحيف وجمعت زواغة وزواوة معًا في نسب سمكان. ويظهر لي أن ابن خلدون نفسه وقع هنا في خطأ بسبب التصحيف، فالاسم الذي صحف وكان مثار هذا الالتباس هم زوارة بالراء التي سميت بها مدينة زوارة الليبية وتعرف منها بطون إلى اليوم، وليس زوازة التي لا تعرف بين قبائل البربر في قديم ولا حديث.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦: ٣٠١ والمعروف أن مدينة القصر الكبير الواقعة بين فاس وطنجة هي التي كانت تعرف بقصر كتامة أو قصر عبدالكريم.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٥.

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ٥٠١.

وزواوة في الحقيقة شعب كبير يشتمل على عدد من القبائل، وهم يسكنون الجبل المنسوب إليهم الواقع إلى شرق مدينة الجزائر بين بجاية ودلس، (وهو أعصم معاقلهم وأمنع حصونهم، فلهم به الاعتزاز على الدول، والخيار عليها في إعطاء المغرم[1])، ومنهم أوزاع مستقرة في سائر البلاد المغاربية.

و ـ كُتامة: قبيلة مستقرة بإقليم الحسيمة من المغرب الأقصى، وهي معدودة مع مجموعة صنهاجة السراير رغم اختلافهما في النسب.

ز ـ مصالة: تنطق أيضًا مزالة بإشمام الزاي صادًا، ما زالت معروفة إلى اليوم باسمها، مستقرة بالعدوة اليسرى لوادي يداس على بعد ٢٦ كم إلى الشمال الغربي من مدينة بجاية، وإليها تنسب مدينة فج مزالة الواقعة إلى الجنوب من مرسى جيجل.

ح ـ بنو قنسيلة.

ط ـ سدويكش.

ي ـ بنو يستيتن: يعرفون اليوم بستيتن وأهل ستيتن، منهم قبيلة مستقرة قرب البيض على بعد ٢٠ كم إلى الشمال الشرقي منها، ومنهم فرقة مندرجة في بني كلال بجهة دبدو بإقليم وجدة.

ك ـ هشتيوة.

ل ـ بنو تليلان: ما زالوا موجودين معروفين باسمهم قرب الميلية إقليم قسنطينة.

٥ ـ شعب مصمودة

هم أقحاح البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرًا، وأهل المغرب الأقصى الأولون المختصون بسكنى جباله منذ الأحقاب المتطاولة، لم يخرجوا منه إلا بعد مجيء الإسلام إما لنشره بين من يجاورهم من الأمم والشعوب، وإما لتوطيد نفوذ الإمارات والممالك المغربية فيما خلف وطنهم من أوطان.

وهم أبناء مصمود بن يونس والد شعوب البرانس.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٢٦٢

كانت مواطنهم الأصليـة تبتدئ في شمال المغـرب الأقصى، من حدود بلاد الريف من جهة الشرق إلى المحيط الأطلسي من جهة الغرب، ثم تمتد مساحلة إلى الجنوب شاملة سهول أزغار (الغرب) وتامسنا (الشاوية) ودكالة والحوز حتى تتصل بجبال الأطلس الكبير إلى سفوحها الخلفية المطلة على إقليم سوس، ثم تسير شرقًا من رؤوسها الداخلة في المحيط الأطلسي إلى ملتـقاها بجبال الأطلس المتوسط بين تازة وتادلة عند ثنيـة المعدن المعـروفة ببني فـازاز المفضـية إلى آكـرسلوين بناحـية سجلماسة حيث تبتدئ مواطن الزناكة[1] فهم أهل الجبال وغيرهم أهل البسائط إلا قليلا.

وتشتمل مصمودة على شعوب وعدد كبير من القبائل تعرف بأسماء فرعية، ولم يبق معروفًا منها بالاسم الأصلي إلا قبيلة واحدة مستقرة قرب مدينة وزان إلى الشمال الـغربي من فاس، وبطون مندمجـة في قبائل مصـمودية وغير مـصمودية بالمغرب الأقصى والجزائر، وفيما يلي أهم شعوب مصمودة وقبائلها:

أ ـ برغـواطة: أكد ابن خلدون في صـيـغة الجـزم أن برغواطة (شـعب من شعوب المصامدة معروف[2] بعد ما ذكر قبل هذه العـبارة بقليل (أنهم كانوا شعوبًا كثيرة مـتفرقة[3] والذي يتتبع كلام المؤرخين الذين عـاشوا قبل ابن خلدون يقرون وكانوا معاصرين لبرغوطة يفـهم أن هذه الكلمة ليست لها دلالة سلالية بالمرة وإنما تدل على نحلة دينية أطلقت على القبائل التي اتبعتهـا فقيل لها برغواطة كما يقال الشيـعة والخوارج والرافـضة والمعتـزلة، وأصل الكلمة على ما ذكـر المؤرخون أن صالح بن طريف أو يونس مؤسس ديانة برغواطة أصله من فحص برباط بالأندلس فقيل لكل من دخـل في الديانـة التـي ادعـى أنه أوحي إليه بها برباطي أو أبرباط، ثم أحاله العرب بألسنتهم إلى برغواط وأضافوا إليها هاء الجمع فصار برغواطة، أما أتباع هذه الـنحلة الذين يطلق عليهم هذا الاسم فـهم بنو صالح بن طريـف واثنتا

---

(١) أو الصناكة بالصاد: صنهاجة الجنوب.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦: ٤٣٥.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٦: ٤٢٨.

عشرة قبيلة من قبائل البتر والبرانس ذكرها بأسمائها أبو عبيد البكري في المسالك والممالك[١] كما ذكر سبع عشرة قبيلة أخرى كانت تطيعهم وتحسب من مملكتهم مع بقائها متمسكة بالإسلام.

كانت المنطقة التي شاعت فيها ديانة برغواطة هي منطقة تامسنا بالمغرب الأقصى الممتدة من نهر سلا[٢] إلى نهر أم الربيع، أي ما يعادل المنطقة التي تسكن فيها حاليا قبائل الشاوية وزعير، وكانت في الأصل موطنًا لزناتة وزواغة حتى نزل بها طريف صاحب ميسرة الحقير الذي سن لأهلها مذهبًا لم يلبث ابنه صالح أن صيره ديانة، فانضمت إليهم قبائل أخرى عرفوا وإياهم باسم المذهب الذي يدينون به، وقد استمر هذا المذهب قائمًا إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ولكن أتباعه بقوا منذ تأسيسه معرضين لهجمات الإمارات والممالك الإسلامية بالمغرب والأندلس وتنكيلها، ومن أشهر الأمراء والقواد الذين فتكوا بهم الأمير تميم اليفرني بعد سنة ٤٢٠هـ والفقيه عبدالله بن ياسين الجزولي داعية الموحدين الذي استشهد وهو يقاتلهم بكريفلة من أرض زعير سنة ٤٥٠هـ.

وقد اندثر اسم برغواطة منذ ذلك التاريخ وحل محل أتباعه في مواطنهم أو شاركهم فيها قبائل عربية طارئة وأخرى بربرية متعربة مثل مالك وسفيان، وعامر وحصين، والشاوية وزعير.

ب - تينملل[٣]: من قبائل مصمودة على عهد الموحدين، كانوا يعدلون هرغة قبيلة المهدي بن تومرت داعيتهم في التعصب له لتحيزه إليهم وبناء داره ومسجده بينهم، وقد ذكر صاحب كتاب (الأنساب في معرفة الأصحاب) أحد عشر بطنًا[٤] لتينملل، وتسمي القبيلة اليوم أهل وادي نفيس وهي واقعة إلى

---

(١) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ١٤٠.

(٢) سماه أبو عبيد في المسالك والممالك نهر وانسيفن وقال. إنه يقع في نهر سلا تحت الرباط في البحر المحيط فهو ولا شك أحد روافد نهر أبي رقراق الحالي

(٣) تكتب أيضًا تينمل وتنملل.

(٤) أخبار المهدي بن تومرت ص ٤ باريز ١٩٢٨

الجنوب الغربي من مراكش قرب قـرية أميزميز، ولم يبق معروفـًا منها بتينملل إلا المكان الذي يوجد فيه مسجد المهدي بن تومرت وقبور الموحدين المنبوشة.

ج ـ حاحـة: هم شعب يشتـمل على عدد من القـبائل، ما زالوا مـعروفين باسمهم الأصلي ومستقرين بمواطنهم الأولى على سيف البحر بين مدينتي الصويرة وأكدير.

د ـ دكالة: من النسابين من عدهم من صنهاجة، ولعل السبب الذي أوقعهم في ذلك الخطأ مـا رأوه من تعصب دكـالة للدولة اللمـتـونيـة في منتصف القـرن الخامس الهـجري خلاف سائر قبـائل مصمودة التي بادرت إلى الـدخول في دعوة الموحدين، وما زالت دكالة مستقرة اليوم حيث كانت في القديم، على سيف البحر والسهـول المجاورة له بين وادي أم الربيع ووادي نسـيفـة (تنسيفـت)، وهـم شعب يشتمل على عدد كبير من القبائل والبطون، وقد داخلهم في القرن السادس والقرن السابع من الهجرة العرب من موجة الهلالـيين وأحلافهم فعربوهم وانقسمت دكالة منذ ذلك العهـد إلى دكالة الحمراء وهي الجنوبـية التي تحيط بآسفي وتسـمي اليوم عبدة، ودكالة البيضاء وهي الشمالية التي تحفظ اسم دكالة.

هـ ـ ركراكـة: أشرف قبائل مـصمودة لسـبقهم إلى الإسلام وجـهادهم في سبـيله حتى ليقـال أن قدماءهم شـدوا الرحلة إلى النبي محـمد ﷺ بمكة في أول ظهوره وكلمـوه باللغة البـربرية فأجابهم بهـا وأسلموا ورجـعوا للمغـرب. كانت مواطنهم على عدوتي وادي نسـيفة (تنسيفت) عند مصبـه في البحر ثم تلاشوا في القبائل، فبعضهم بسوس وبعـضهم بالسراغنة وبعض آخر في جهات أخرى، ولم يبق منهم في مواطنهم الأولى إلا قبيلة مندمجة في شعب الشياظمة.

و ـ كدمـيوة: ذكر مـؤلف كتـاب (الأنساب) لها ٤٦ بطنـًـا، وقسمـها إلى كدميـوة الجبل وكدميوة الفـحص، وهي مستقرة إلى الجنـوب من مراكش وبها تقع قرية أميزميز.

ز ـ كلاوة: تقع إلى الجنوب الشرقي من مراكش بينها وبين ورزازات، وهي

اليوم منقسمة إلى كلاوة شمالية (دائرة آيت ورير) وكلاوة جنوبية (دائرة ورزازات).

ح ـ كنفيسة: تقع شمال وادي سوس، ذكر في كتاب (الأنساب) لها اثنان وعشرون بطنًا وعد بعضها، وأكثر هذه البطون قبائل مستقلة اليوم بنفسها معروفة بأسمائها الفرعية مثل زداغة (ادا وزداغ) ومنتاكة ومدلاوة وسكساوة إلخ.

ط ـ صادة: تعريب كلمة ايصادن واصادن واصادة ذكروا في كتاب (الأنساب في معرفة الأصحاب) مرة مع هسكورة الظل، ومرة مع القبائل المضافة، وذكر ابن خلدون أن منهم بطن مسفاوة وبطن ماغوس، وروي في صيغة الاحتمال أن منهم أيضا غمارة ورهونة وأمول، ويظهر أن القبيلة كانت لها فروع بشمال المغرب ووسطه، فقد ذكرهم أبو عبيد البكري في مسالكه وممالكه من جملة القبائل المضافين إلى برغواطة، كما ذكر لهم مدينة قريبة من وادي ورغة قال أنها مدينة بها آثار ذات أعناب وأشجار كثيرة.

ي ـ غمارة هم مصمودة الشمال، ومن أشهر شعوب البربر وقبائلهم، سموا باسم والدهم غمار بن مصمود، وقيل غمار بن سطاف بن مليل بن مصمود، وقيل غمار بن اصاد بن مصمود، وتزعم العامة أنهم عرب غمروا في الجبال فسموا غمارة، وهو مذهب عامي.

كانت مواطنهم تمتد على ساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي، ثم تمتد على السهول الساحلية حيث كان يسكن بنو حسان منهم قبل دخول العرب الهلاليين حتى تصل إلى تامسنا حيث مواطن قبائل برغواطة، ثم حدثت تغيرات كثيرة في مساكن القبائل المصمودية منذ القرن السادس الهجري الذي غمرت فيه المغرب موجات من العرب الهلاليين والمنضافين إليهم فزاحموا قبائل البربر، ومنهم غمارة بالسهول وألجأوها إلى الجبال واضطر من بقي منها في غير الجبل إلى التعرب والاندماج فيهم، وقد تضاءلت المنطقة التي تسكنها القبائل المسماة اليوم غمارة وهي واقعة إلى الجنوب الشرقي من تطوان على ساحل البحر،

ولكن قبائل غمارة المعـروفة بأسمائها الفرعية ما زالت تعـمر منطقة أوسع وأكبر، كمـا أن قبـائل أخرى معـروفة بالاسم الأصلي أو الأسـماء الفـرعية انتـقلت من مواطنها الأولى إلى مواطن جديدة بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط.

ك ـ هرغة: قـبيلة المهـدي بن تومرت داعـية الموحدين، واسـمهـا البربري أرغن، يظهر أنها كانت قـبيلة كبيرة، وعدد صاحب (الأنـساب) بطونها والمضافين إليها، لكنهم دثروا وتلاشوا وانتفقوا في القاصية من كل وجه، لما كانوا أشد القوم بلاء في القيام بالدعوة وأصلاهم لنارها بقرابتهم من صاحبها وتعصبهم على أمره، ولم يبق منهم إلا أخلاط وأوشـاب، أمرهم إلى غيرهم من رجـالات المصامدة لا يملكون عليهم منه شيئًا[1].

بقاياهم موجودة اليـوم بإقليم أكدير إلى الشرق من مدينة رودانة (ترودانت) قرب وادي سوس.

ل ـ هزرجة: ذكـروا في كتـاب (الأنساب) بالاسم السابـق المعرب وبالاسم الأصلي المبربر ايليزركن وعـدوا فيه من جملة القبائل، ولا تعرف اليـوم قبيلة بهذا الاسم، وأحسب قبيلة الزرقيين الموجودة إلى الجنوب من وادي درعة من بقايا قبيلة هزرجة.

م ـ هزميرة: كانت مستقرة بحوز مراكش.

ن ـ هنتاتة: واسم جدهم هنـتات ينتي بلسان المصامدة، ذكـر لهم في كتاب (الأنساب) تسعـة بطون مثل غيغاية ووزكـيتة، فلا شك أن مـواطنهم كانت حيث القبـيلتان المذكورتان جنوب مـراكش، كانوا على عهـد الموحدين تلو قبـيلة هرغة وقبيلة تينملل بما كـانوا عليه من الكثرة والبأس ولما كان لشيخـهم أبي حفص عمر ابن يحيى ـ جد ملوك الدولة الحفصية ـ من صحبة المهدي والاعتزاز على المصامدة وقد انمحى اسم هنتاتة اليـوم وحلت محله أسماء بطونهـا التي ارتقت إلى قبائل، ولكن بعض الأسر مازالت تنسب إليها خصوصا بمدينة صفاقس التونسية.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٥٦١.

س ـ هيلانـة: بنو أيلان بن مصـمود، وذكر أبـو عبدالله بن أبـي المجد في كـتاب (الأنسـاب) له: أنه إيلان بن بر بن قـيس بن عـيـلان، وأن هيلانة عـرب صريحون، وأنهم خلاف المصامدة، كـانت مواطنهم بحوز مراكش، وإليهم ينسب باب إيلان منها، كمـا ينسب إليهم أغمات إيلان، ولم يبق لهم اليـوم وجود بهذا الاسم.

ع ـ وريكة: معـروفون باسـمهم إلى اليـوم مستـقرون بمواطنهم في الجـبال الشاهقة جنوب مراكش على حافتي الوادي المضاف إليهم.

ف ـ وزكيـتة: يوجدون اليوم قـرب مراكش حيث مـواطنهم الأصلية، وهم قسمان: قسم يعرف بالاسم المعرب وزكيتة قرب آسني، وقسم يعرف بالاسم المبربر آيت واوزكيت قـرب ورزازات ويشتمل على ٢٥ قبـيلة، ومنهم بطون مندرجة في قبائل أخرى.

ومن القبائل المضافة إلى المصامدة وليست منهم قبائل هسكورة وجزولة ولمطة فهـذه معدودة من شعـب صنهاجة نسبًـا، ولكن لما كانت مواطـنهم بإقليم سوس وناحية درعة مجاورة لمواطن المصامـدة بجبل درن وكانت بعض الأحداث التاريخية نظمتهم جميعًا في سلك واحد فإن من المؤرخين من عدهم مع مصمودة مع تنبيهه إلى أنهم ليسوا في النسب منهم، ومن هؤلاء المؤرخين صاحب كتاب (الأنساب في معرفة الأصحاب) أصحـاب المهدي بن تومرت، واضطرب ابن خلدون فعدهم مرة مع صنهاجة[١] ومرة مع المصامدة[٢]، أما نحن في هذا الترتيب السلالي الذي نتبعه في هذا الكتاب فنذكرهم مع شعبهم الصنهاجي؛ لأن الاستقرار بموطن من المواطن والتشـيع لدعوة من الدعـوات لا يرقيـان إلى مرتبة العـلاقة السـلالية عند قـبائل المغرب.

وقبائل المصامـدة أكثر مما سبق عده، وقد اقتصـر المؤرخون على ذكر من نبه

---

(١) تاريخ ابن خلدون٦: ٢٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦ ٥٥٢

منها في أول الإسلام كـغمارة وبرغواطة، أو على عـهد الموحدين كالقـبائل السبع التي دخلت في دعوتهم قبل فتح مراكش ويسمونهـا السابقة وبعض القبائل المضافة إليهم منهم ومن غـيرهم، ومن تلك القبـائل من دثر اسمه وتلاشى رسمـه وأكلته حروب الموحدين وحل محـله في موطنه قبائل مصموديـة أخرى أو عربية طارئة، ومنه من نزل إلى رتبة بطن واندرج في قـبيلة أكبر، ومنهم بطون صغـيرة ارتفعت اليوم إلى مـصاف القـبائل وكانت لا تحـسب من قبل إلا مع غـيرها كسـكتانة من تينملل، وغيغاية من هنتاتة، وسكساوة من كنفيسة إلخ.

٦ ـ شعب صنهاجة

بنو صنهاج بن برنس أبي البربر البرانس.

وأصل الكلمة صناك بالصاد المشم زايا والكاف القريب من الجيم (زناك) فلما عربه العرب زادوا الهاء بين النون والألف فصار صنهاج ثم أضافوا إليها هاء الجمع وأطلقوا الكلمة على جميع القبائل المتناسلة منه.

واختلف النسابون في نسب صنهاجة، فعن ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة من حِمْيَر، وزعم بعض النسـابين أن أباهم صنهاج هو ابن يصوكان[1] ابن ميسور ابن الفَند بن أفريقش بن قـيس، وذكر آخرون أنه صنهـاج بن المثنى بن المنصور بن المصباح بن يحصب بن مـالك بن عامر بن حِمْيَرَ الأصـغر من سبأ، نقل ذلك ابن النحوي أحـد مؤرخي دولتهم وجـعله ليحصب، أما المحـققون من نسـابي البربر فيذكرون أنه صنهـاج بن عاميل بن زعزاع بن كيمتـا بن سدر بن مولان بن يصلين ابن يبرين بن مكسيلة بن دهيوس بن حلحال بن شرو بن مصراييم بن حام بن نوح عليـه السلام، ويزعمـون أن جزول ولمط وهسكـور إخوة صنهاج، وأن أمـهم هي تيصكي المعروفة بالعرجاء بنت زحيك بن مادغيس الأبتر وبها يعرفون.

وصنهاجة شعب كبير جـدا، ذكر بعض المؤرخين أن قبائلهم وبطونهم تنتهي إلى سبـعين، وهم موجودون في كل مكان بالمغـرب لا يكاد يخلو منهم جبل ولا بسيط، و كانت المواطن التي اختصوا بسكناها في الأول أربعة:

(١) في كتاب مفاخر البربر: يصوا ص٤١.

أ ـ الناحية الواقعة بين بجاية والمسيلة ومليانة والمدية والبحر بالمغرب الأوسط. ب ـ والناحية الواقعة بين نهر كرط وبلاد غمارة والبحر المتوسط بالمغرب الأقصى. ج ـ والناحية الواقعة بين المحيط الأطلسي ووادي درعة والسفوح الخلفية لجبال الأطلس. د ـ والصحراء الكبرى الممتدة من غدامس إلى البحر المحيط وبلاد السودان بأقصى الجنوب.

وقد قسم صاحب كتاب (الأنساب) صنهاجة الذين كانوا يجاورون المصامدة بالناحية الثالثة إلى صنهاجة الظل وصنهاجة القبلة، ولاشك في أنه يعني بالفريق الأول سكان الجبال، وبالفريق الثاني سكان البسائط القاحلة القريبة من وادي درعة المعرضين للشمس باستمرار، وقسم ابن خلدون صنهاجة عمومًا إلى أهل مدر وهم سكان المناطق الشمالية المقيمين في بيوت مبنية، وأهل وبر وهم قبائل الملثمين الرُحَّل سكان الخيام بأقصى الجنوب، ثم قسم صنهاجة الساكنين بشمال المغرب الأقصى إلى صنهاجة العز وهم المتمنعون بالجبال الوعرة عن أداء الضرائب، وصنهاجة البز وهم سكان نهر ورغة المحترفون بالحراثة والحياكة، أما القبائل الساكنة بقرب مدينة أزمور فهي صنهاجة الذل لأنها تطيع الحكومة وتؤدي الضرائب وتنفر عند الاستنفار، ولا يزال هذا التقسيم جاريًا على القبائل التي تُدعى صنهاجة بشمال المغرب الأقصى مع تغيير في الأسماء، فهم اليوم يقسمون إلى صنهاجة غدو وصنهاجة السراير وصنهاجة مصباح، وهذا الفريق الأخير يقسم بدوره إلى صنهاجة الشمس وصنهاجة الظل.

ونستعرض فيما يلي أهم قبائل صنهاجة وبطونها:

انجفة: ظ هنجافة.

أنوغة: ظ وأنوغة.

ـ بجاية: اسم قبيلة صنهاجية كانت تسكن الجبال الواقعة غرب وادي سمام قريبًا من البحر، كان بساحلها مرسى بني قربة الناصر بن علناس أحد ملوك بني حماد مدينة سماها الناصرية سنة ٤٧٠هـ لكنها بقيت تعرف عند الناس باسم

القبيلة، وقد تشتت بجاية بعد ذلك وصارت أوزاعًا في القبائل ولم يبق يذكر بها إلا اسمها الذي تحمله مدينة الناصرية المبنية في ترابها، ولست أدري أقبيلة بجاوة المتوطنة بشمال القطر التونسي من بقايا بجاية أم لا.

ـ بطوية: ويقال أيضًا بطيوة قبيلة شهيرة لها ذكر يذكر في التاريخ المغربي كانت مواطن معظمهم بريف المغرب الأقصى وشبه جزيرة هرك الذي تقع على ساحله الشرقي مدينة مليلية وعلى ساحله الغربي قرية غساسة، وكانت بطوية تشتمل على ثلاثة بطون كبيرة: بني ورياغل قرب المزمة (الحسيمة) وبقوية جيرانهم الغربيين، وأولاد علي بتفرسيت، وقد حلت الفروع محل الأصل وتلاشى اسم القبيلة في تلك الناحية فلا يذكر به إلا أسماء بعض الأسر (البطيوي + أبطيو)، نعم يوجد في ناحية الجديدة بطن مندمج في قبيلة أولاد بوعزيز يحمل اسم بطوية، كما توجد قبيلة وقرية[1] يحملان اسم بطوية أيضًا قرب مدينة أرزيو بعمالة وهران من المغرب الأوسط.

ـ تاركة: بجيم بدوي إحدى قبائل الملثمين بالصحراء والنسبة إليها تاركي جمع تواركة وتوارك، والاسم الأخير حرفه تراجمة الشرق إلى طوارق، انتقلت منهم بطون إلى الأقاليم الشمالية كانت تختص بخدمة القصور الملكية، ولهم حي شهير برباط الفتح مجاور للقصر الملكي كان لا يسكن فيه من ليس منهم.

ـ تلكاتة: بنو تلكات بن كرت، كان لهم التقدم على قبائل صنهاجة بالمغرب الأوسط، ومنزلتهم بينها كمنزلة لمتونة من الملثمين، ومن أكبر بطونهم بنو مناد الذين ينتمي إليهم ملوك صنهاجة بتونس والمغرب الأوسط (بنو زيري وبنو حماد).

ـ جزولة: بجيم بدوي إخوة صنهاجة لأم؛ فلذلك أضيفوا إليهم في الترتيب، ويدرجهم بعض النسابين والمؤرخين في مصمودة لقرب مواطن الفريقين، فقد كانت مصمودة تسكن جبال درن وجزولة تسكن قربهم بإقليم سوس، وبجهاته كانوا يظعنون حتى زاحمهم به عرب معقل وغلبوهم عليه بعد حروب فصارت

---

(١) كانت القرية تسمى أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر Saint Leu

جـزولة لهم خولا وأحـلافـا، وكانت منهم أوزاع بوسـط القطر الجزائري أيضـا، وإليهم ينسب جبل أكرول منه.

ـ بنو جعد: توجد بقاياهم قرب البويرة وعين بسام جنوب مدينة الجزائر.

ـ بنو حمـيد: بقاياهم مندرجون في قـبيلة يسر الغـربي (دوار يسر الويدان) شرق مدينة الجزائر.

ـ بني خليل: يعرفون اليون ببني خليلي، مواطنهم بين بجاية وتيزي وزو.

ـ بني دركون: بجـيم بدوي ونون، وينطق أيضًا دركـول بكاف ولام، منهم فرقة مستقرة بناحيـة زمورة القريبة من غليزان من المغرب الأوسط، وبطون مندرجة في بعض القبائل الصنهاجية بشمال المغرب الأقصى.

ـ بنو زروال: منهم فرقة كبيرة مستقرة على عدوتي وادي ورغة شمال فاس، وبطن مندمج في قـبيلة أهل سـتيـتن قرب البـيض بالصحـراء، ولست أدري أبنو زرويل تحريف لبني زروال أم هم قبيل آخر.

ـ الزناكة: تعـريبه صنهاجـة، ويقال أيضًا أيزنـاكن وأيصنهاكن، ويستـعمل اللفظ في الجنوب استـعمـال صنهاجـة في الشمال، منهم فـريق بإقليم ورزازات، وفرقة بواحات فـجيج بالمغرب الأقصى، وبطون مندمجة في قبائل مـغربية وأخرى جزائرية.

ـ زغاوة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

ـ كدالة من قبائل الملثمين بالصحراء.

ـ لمتونة: كبرى قـبائل الملثمين بالصحراء، أسلموا بعـد فتح الأندلس وكانت فيهم الرياسة واستوثق لهم ملك ضـخم توارثه منهم ملوك مذكورون دوّخوا البلاد الصحراوية ومن يجاورهم من شعـوب السودان وحملوهم على الإسلام، ثم عظم أمـرهم في القرن الخـامس الهجـري فطلعـوا إلى الأقاليم الشـماليـة سنة ٤٤٥هـ واختطوا مدينة مـراكش وأسسوا الدولة المرابطية التي بسطت سلـطانها على المغرب

الأقصى وأكثرية القطر الجزائري والأندلس والصحراء، وهم بطون عديدة من أشهرها بنو ورتنطق، وبنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة.

- لمدية: لامها أصلي كلام لمتونة ولمطة، ويكتبها بعضهم بأل التعريف، ويحذف الفرنسيون الألف واللام معا واللام فيكتبونها مدية Medea فقط ظنا أنهما زائدان، وهم بطن من صنهاجة المغرب الأوسط، وبأرضهم بنى الأمير بلكين بن زيري بن مناد المدينة المعروفة بهم الواقعة على بعد ٩١ كم إلى الجنوب من مدينة الجزائر.

- لمطة: إخوة صنهاجة لأم، وهم قبائل وبطون كثيرة أكثرهم أهل وبر يظعن مع القبائل الملثمين ويقيم معهم، وكان منهم بسوس قبيل ذكر في كتاب (الأنساب) مع عبيد المخزن، ثم صاروا في عداد ذوي حسان من عرب معقل، وإليهم نسبة الفقيه واكاك بن زولو صاحب أبي عمران الفاسي وشيخ عبد الله بن ياسين داعية المرابطين، منهم اليوم فرقة مستقرة بجبل زالغ المطل على فاس.

- متنان: بقاياها مستقرة بالعدوة اليمنى لوادي السفلات أحد روافد وادي يسر، غير بعيدة عن قرية عين بسام جنوب مدينة الجزائر معروفة باسمها الأصلي حتى الآن.

- بنو مزكلدة: منهم فرقة مستمرة حاليا بين فاس ووزان.

- مزغنة: قبيلة شهيرة كانت مستقرة حول مدينة الجزائر قبل تأسيسها وإليها نسبت بعد تأسيسها(جزائر بني مزغنة) ما زالت بقاياها معروفة باسمها الأصلي مندمجة في قبيلة بني سُلَيْمان الشراقة، على الضفة اليمنى لوادي يسر، وعلى بعد ٣٠ كم إلى الجنوب الشرقي من قرية الأربعاء.

- ملوانة: تعريب كلمة ايملوان البربرية، ذكروا في كتاب (الأنساب) بالأسمين معا في بطون أهل تيارت من صنهاجة القبلة، هم اليوم أوزاع كثيرة مندمجة في قبائل المغرب الأقصى والجزائر، ومنهم بطن مع سدراتة الجبل (أيت سدرات) بإقليم ورزازت، وبطن مع مرغادة (آيت مرغاد) بإقليم قصر السوق،

وبطن مع الحـراطين بتازارين (إقليم ورزازات)، وبطن مع يمورة (آيت يمـور) بحوز مـراكش، ودوار مع أولاد دليم بإقليم الرباط، ودوار مع سـفـيـان بإقليم الرباط، ومنهم بالمغـرب الأوسط بطن مندمج في قبـيلة بني مسـيرة، وفوق ترابـهم توجد الحمة المسماة حمام ملوان الواقعة على بعد ٤٥ كم جنوب مدينة الجزائر.

ـ مليانة: من بطون صنهاجة في المغرب الأوسط، بترابها أسس الأمير بكلين ابن زيري بن مناد المدينة المعـروفة بها الـواقعة على العـدوة الشرقـية لوادي شلف بوسط المغـرب الأوسط، منها أوزاع كـثيـرة مندمجـة في قبـائل المغرب الأقـصى والجزائر.

ـ مسوفة: من قبائل الملثـمين بالصحراء، نزحت منهم بطون إلى الشمال مع المرابطين، منهم بطن مندمـج في قبيـلة آيت وعلال بإقليم ورزازت وإليـهم ينسب درب مسوفة بتلمسان.

ـ صنهاجة: بقـيت بعض قبائل الشعب الصنهـاجي تُدعى بهذا الرسم العام الذي يُطلق على الأصل الجـامع الذي تنتـمي إليه كل قـبـائله وبطونه، ومن هذه القبـائل قبيلة مـستقرة على عـدوتي الوادي الكبير بـين عنابة وسكيكدة، وأخرى مستقرة قرب وادي يسر جنوب شرقي الجزائر.

ـ صنهاجة مـصباح: قبـيلة مستقـرة شمال إقليم فاس، وهي منقـسمة إلى قسمين: صنهاجة الشمس وصنهاجة الظل.

ـ صنهاجة غدو: قبيلة مستقرة قرب وادي اللبن شمال إقليم تازة.

ـ صنهاجة السراير: قـبيلة كبيرة بإقليم الحسيمة من المـغرب الأقصى تشتمل على سبعة بـطون بلغ كل منها درجة قبيلة، وهي: بني أحمـد، وبني بشير، وبني بوشييت، وتغزوت، وبني خنوس، وبني زرقت، وكتامة، وبني سدات.

ـ بنو عمران: من بطون صنهاجة المشهورة بالمغرب الأوسط، توجد منهم به خمس قـبائل: بنو عمران السـاكنون بالساحل وبالعدوة الغـربية لوادي يداس على بعد ١٨ كم إلى الشمال الغربي من بجـاية (دوار أبراريس)، وبني عمران الساكنين

قرب وادي يسر وقرية الأربعاء جنوب مدينة الجزائر، وبني عمران الساكنين قرب برج منايل وتيزي وزو شرق مدينة الجزائر، وبني عمران جبالة، وبني عمران السفلية الساكنون جميعا قرب مرسى جيجل، علاوة على بطون كثيرة مندمجة في قبائل أخرى بتلك الجهات.

ـ فشتالة: تعريب كلمة إيفشتالن البربرية، وبالاسمين معا ذكروا في كتاب (الأنساب في معرفة الأصحاب) وهو من فرقة هنجافة الصنهاجية، ذكر لم لهم ذلك الكتاب اثني عشر بطنا، ومنهم اليوم قبيلة مستقرة شمال إقليم فاس.

ـ سطة: يوجدون بشمال إقليم فاس.

ـ بنو سليب: توجد منهم قبيلة بناحية قالمة من المغرب الأوسط.

ـ هنجافة: سماهم ابن خلدون أنجفة، والكلمتان معا تعريب لكلمة أينكفووا البربرية، وذكروا بها معا في كتاب (الأنساب في معرفة الأصحاب) وهو قبيل كبير من صنهاجة الجنوب (صنهاجة القبلة وصنهاجة الظل)، وذكر ابن خلدون من بطونهم: بني مزوارت، وبني سليب، وفشتالة، وملوانة، وذكرت لهم في كتاب (الأنساب) بطون أخرى غير المتقدمة.

ـ هسكورة: إخوة صنهاجة لأم، ويدرجهم بعض النسابين والمؤرخين أحيانا مع مصمودة للجوار وقرب السكن، وذكرهم ابن خلدون مرة صنهاجة [١]، ومرة مع مصمودة [٢]، وكانت مواطنهم بجبل درن (اعتصموا منه بالأفق الفدد، واليفاع الأشم، والطود الشاهق وقد لمس الأفلاك بيده، ونظم النجوم في مفرقه، وتلفح بالسحاب في مرطه، وآوى الرياح العواصف لدجوه، وألقي إلى خبر السماء بأذنه، وأطل على البحر الأخضر بشماريخه، واستدبر القفر من بلاد السوس بظهره، وأقام سائر جبال درن في حجره[٣].

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٤٢٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٥٥٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٦ : ٥٥٢.

قُسمـوا في كتاب (الأنساب) إلى هسكورة الظل وهسكورة القـبلة، ويحتوي كل فريق على عدد من القبائل والبطون.

منهم قبيلة شهيرة بإقليم ورزازت، وبطون مندمجة في قبائل أخرى.

ـ بنو وارث: ويعرفون أيضا بالاسم المبربر بني وارثن، توجد بقاياهم بناحية يعرفون بآيت وارث وعلي.

ـ وانوغة: ويقال أيضا أنوغة منهم بطن مندمج في قبيلة بني مكلا قرب يسر شرق مدينة الجزائر.

ـ وتريكة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

ـ ورتنطق: ويكتب أيضا وتانطق، وهو ورتانطق بن منصـور ابن مصالة بن المنصـور بن مزالت بن أمـيت بن رتمال بن تلمـيت وهو لمتونة من قـبائل الملثـمين بالصحراء، وفيهم كانت رئاسة لمتونة.

ـ بنو ورياكل: بجيم بدوي، كـان منهم فريق يسكنون بوادي بجـاية وعليهم نزل المهدي بن تومـرت بملالة ثلاثة أيام عند رجوعه من المشرق، ولما طلبـه العزيز أميـر بجاية منعـوه وقاتلوا دونه حتـى ارتحل عنهم إلى المغرب، ومنهم فـريق آخر يسكن حاليا قـرب وادي ورغة شمال إقليم فاس، وهـم غـير بني ورياغل بالغين، فهؤلاء بطن من قبيلة بطوية المتقدمة.

٧ ـ شعب عجيسة

بنو عجيـسة بن برنس، ومعنى اللفظ البطن بلغة الـبربر، وهو بالدال المشدد (عدس+ عديسة) فلما عرّبه العرب قلبوا الدال جيما مخففا.

كان لـهم بين البربر كـثرة وظهـور، وكانوا مـجاورين لصنهـاجة بالمـغرب الأوسط، وبعض بطونهم يسكن جبل القلعة الذي بنى به حماد الصنهاجي عاصمته (قلعة بني حماد) التي أخلق عمرانها من جدة عجيسة لما راموا كيدها مرارا فأجلب عليهم ملوكها واستلحموهم بالسيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم، وورث مواطنهم بذلك الجبل قبيلة عياض من بني هلال.

لم يذكر ابن خلدون قبائل هذا الشعب وبطونه، واكتفى بالقول أن في قبائل المغرب كثيرا منهم وأن بقاياهم كانت لعهده في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة، وإذا كنا لا نستطيع أن نعـرف هذه القبائل والبطون بأسمائها الفـرعية فإننا نستطيع معرفة قبيلة وبطون قليلة تحمل اسم عجيسة، فالقبيلة تقع على بعد ٢٦ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة بجـاية، والبطون مندمجة في قبيلة الحضـنة الشرقية (دوار الجزار ـ بريكة)، وقبيلة الأعراش (دوار رأس تالا تينزار ـ الكركور)، وقبيلة الساحل القبلي (دوار ذرا قبيلة ـ الكركور) بالمغرب الأوسط.

مواطن البربر في القديم

ليس من الهين على المؤرخ أن يرسم خـريطة تحدد بـتدقيق مـواطن القبـائل البربرية في القـديم أو على الأخص عند ظهور الإسلام الـذي أحدث مجيـئه إلى المغرب عـدة تحولات جـذرية وتطورات عمـيقة في جـميع الميـادين ومنها مـيدان الاختـلاط السلالي وميدان اسـتيطان السكان، فالقـبائل المغربية عـاشت من أقدم العصـور إلى العصر الحديث عـصر الاحتـلال الأوروبي لبلاد المغرب حرة طليـقة تنتقل من جـهة لأخرى إمـا انتجاعـا للمرعى وطلبـا للرزق، وإما اضطرارا تحت ضعف الأحـداث القبلية وتنفـيذ الأوامر الحكـومية، فهـي لم تكن تتقيـد بقوانين الهجرة أو تخـضع لشروط الاستيطان التي عـرفت فيما بعد، كـما أن نظم الحدود والتبعيـات السياسية ومراقبة المسـافرين لم يكن لها وجود يومئذ، فالعـقيدة الدينية كانت فـوق جميع الاعـتبارات السيـاسية، والمواطنة الإسـلامية كـانت هي الجواز المشترك العام الذي يخول لكل مسلم أن ينتقل عبـر بلاد الإسلام كافة ويستقر منها حيث يشاء معـتبرا في كل منها مواطنا له ما لأهلها الأصليين من حـقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

ومن جهة أخـرى لم يعن المؤرخون والجغرافيـون المسلمون في الصدر الأول للإسلام بدراسة المجتمعات القبلية دراسـة دقيقة وضبط المواطن التي تستقر بها كل قبيلة، وإنمـا كانوا يكتفون بالإشارة العـابرة إلى ما يحيط بالمدن والقـرى من قبائل ويسكن بها، وإلى ما قد يكون من مدن وقـرى في مجالات القبائل وبين ديارها، ولعل ذلك لم يكن ناشئا عن غفلة منهم، وإنما مرده إلى القبائل ذاتها التي لم يكن

يقـر لها فـي موطن قـرار، لإيلافـها النقـلة والترحـال، وإدمـانها علـى النجعـة والتجوال.

ويرجع الفضل إلى ابن خلدون في إعطاء معلومات مفصلة عن قبائل المغرب وتوزيع مواطنها، فالذين سبـقوه لم يعتنوا بتصنيفها تصنيفا منهجـيا مرضيا حسب الترتيب الزمني الصـحيح ولم يميزوا بين القديم منهـا والحديث، أما هو فقـدّ تتبع شعوب البربر وقبائلهـم شعبا شعبا وقبيلة قبيلة، وبين مـواطنها الأصلية وتنقلاتها من جهة إلى جهة واستقرارها فـي المواطن التي انتهى بها المطاف إليها على عهده، معتمدا على كـتب من سبقه من النسابين والمؤرخين ولا سيما البـربر منهم ومضيفا خبرته وتجاربه وما له من معلومات خاصة، فلقد كان أحد رجالات الدول المغاربية النابهين في القـرن الثامن الهجـري، وعمل في أدنى المغـرب مع بني حفص كـما عمل في أقـصاه مع بني مرين، واسـتقر في وسطه بين مـجالات العرب وأحـياء البـربر حـيث ألف تـاريخـه الكبـيـر، واطلع على خـزائن كـتـب الملوك ووثائق الحكومات، وسمع من أفواه الوزراء والكُتّاب والعمال والشيوخ المحنكين، فلا غرو أن يعتمد عليه المؤرخ في تحديد مساكن البربر وضبط مواطنهم في المدة الواقعة بين الفتح الإسلامي في القـرن السابع الميلادي ودخول العرب الهـلاليين وأحلافهم في القرن الحادي عشر الميلادي، بل وفي ضبط مساكن هؤلاء وأولئك إلى الوقت الذي رحل فيه من المغرب ليقضي بقية حياته في المشرق.

وإذا ألقينا نظرة عـامة على مواطن البـربر في الشمال الأفـريقي لأول الفتح الإسلامي نجد أن البـتر منهم اختصوا بسكنى إقليـمي برقة وطرابلس وشط الجريد وجبل أوراس وبلاد الزاب ثم تصعد مواطنهم إلى الشمال في جهات تاهرت حتى تصل إلى جبال الظهرا ومجرى نهر شلف فـتطل من هناك على البحر فاصلة قبائل صنهاجة وكتامة البرنسية بالشرق على أخواتها بالغرب، ثم تسير مغربة حتى تجاوز نهر ملوية إلى حـدود بلاد الريف وجبال التـسول وغيـاثة والبرانس حيث تبـتدئ مواطن البرانس من صنهاجة وكتامة ومصمودة بالمغرب الأقصى، وإلى الجنوب من كل ذلك توجد مواطن القبائل البرنسية التي ينتمي جلها في الشرق إلى هوارة وفي

الغرب إلى صنهاجة وبين القطاعين الشمالي والجنوبي توجد مجالات القبائل الزناتيه من غدامس إلى البحر المحيط، وذلك قبل صعودها إلى الشمال وتغلبها عليه وتأسيسها لممالك وإمارات استأثرت بحكم نصفه الغربي.

وكانت قبيلة لواتة أولى القبائل البربرية التي تسكن بتخوم المغرب الشرقية وتجاور قبائل غير البربرية خارج حدوده، فقد كانت تعمر جميع إقليم برقة وجزءا كبيرا من إقليم طرابلس وتبلغ بطونها في النجعة شط الجريد، وهي أول قبيلة واجهها العرب عند دخولهم الأول إلى المغرب فآمنت وأسلمت وصارت لهم دليلا على استكشاف الأراضي التي تجاورهم غربا ونصيرا قويا على تطويع القبائل التي تسكنها، وقد ذكرهم ابن عبد الحكم[١] في كتابه عن فتوح مصر وإفريقيا وهو من أقدم المؤلفين المسلمين الذين كتبوا عن الفتح العربي لأرض المغرب، وذكر ابن خلدون أنه كان للواتة في الماضي مدن عريقة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان، ويظن بعض المؤرخين أن اسم لوبيا الذي أطلقه اليونان على بلاد المغرب مشتق من اسم لواتة التي كانت قبائلها تعمر جانبها الشرقي وهو الجانب الأكثر احتكاكا ببلاد اليونان والأقرب مسافة إليها[٢] وإلى الغرب من لواتة كانت توجد مواطن نفزاوة التي عرف باسمها الجنوب التونسي كله وما يتاخمه من بلاد طرابلس شرقا وجنوب عمالة قسنطينة غربا، ومن أوسع بطون نفزاوة وأشدهم بأسا بطن ورفجومة الذي كان له تمنع بطرف من جبل أوراس وفتن وثورات في النصف الأول من القرن الثاني الهجري تمكنوا في بعضها من الاستيلاء على القيروان وقتل من كان يسكنها من قريش وسائر العرب، وخلف اللواتيين والنفزاويين كانت تسكن قبيلة نفوسة التي يعرف بها الجبل الشهير الواقع جنوب مدينة طرابلس، وقبيلة سدارتة التي سميت بها منطقة وركلة[٣]، وبقربهم كانت مواطن هوارة ومطماطة، وإلى هذه القبيلة الأخيرة ينسب جبل مشهور بجنوب القطر التونسي.

---

(١) فتوح إفريقيا والأندلس ص ٢٨.

(٢) Gautier. Le Passe de L Afrique P. 230

(٣) وتُسمى ورقلة وهي في صحراء الجزائر.

وإلى الغرب من مـواطن نفزاوة كـان موطن قبـيلة جراوة الشـهيرة بجـبال أوراس، وهي قبـيلة الكاهنة التي أعيت العرب لأول الفـتح، كما أنهـا من شعب زناته الذين غمروا المغرب الأوسط فيما بعد حتى عرف بهم وسمي باسمهم ودعي وطن زناته، وجبل أوراس إلى غرب منطقة الزاب كانت مساكن قبيلة أوربة (وربة) التي دحرها العرب لأول الفـتح وساقوها أمامهم إلى المغـرب الأقصى، ثم مواطن مغراوة إلـى الشمال الغربي على وادي شلف، ومـغيلة على ساحل البحـر شرقي مصـبه، وبني يفرن ومـديونة إلى الجنوب والجنوب الغربي من وهران وتلمـسان، وشمال هذه المدينة كانت قبيلة ولهـاصة على مصب وادي تافنا وقبائل سطفورة أو كومية بجـبال ترارة، وقد ضعف أمر هذه القبيلة العظيـمة منذ أيام الموحدين الذين أنفقوها في العـسكرة والحروب حتى ذكر أنهم نقلوا منها دفـعة واحدة ٥٠,٠٠٠ فارس إلى مراكش، ولكن ندرومة التي هي إحـدى بطونهم والتي تُسمى بها مدينة طيبة لطيفـة بتلك الجبال بقيت تذكر بها، وإلى الغرب والجنوب من كـومية كانت مواطـن مطغرة أو (مـدغرة)، وهي قـبيلة عـمرت المنطقـة الممتـدة من توات إلى سجلماسة، وإلى الشـمال من مواطنهم بسهول انكاد وما يقع أمامـها وخلفها من جبال إلى ممر تازة كانت تسكن قبائل زناته، ومن أشهـر القبائل المعدودة منها قبيلة مكناسة التي كانت تسكن بطونها على طول نهر ملوية من منبعه بالأطلس المتوسط قرب إقليم تافيلالت إلى مصبه بالبحر الأبيض المتوسط.

أما البربر البرانس فأكبـر شعوبهم كُتامة وصنهاجة ومصمودة، فـقبائل كتامة كانت مواطنها بعمالة قسنطينة وجزء من غرب القطر التونسي من جبل أوراس إلى شاطئ البحر، وكانت لهم هناك مدن مـذكورة مثل القل وجيجل وعنابة وقسنطينة وسطيف وباغـاية وبلزمـة ونقاوس ومـيلة، ويرجح أن قـبائل زواوة السـاكنة إلى الغرب منهم أيضـا، وكانت قبائل صنهاجـة غربي مواطن كتامـة بين بجاية والمدية والبحر، ومن أكـبر حواضرهم عـاصمة الجزائر التي تُدعى بني مـزغنة إضافة إلى إحدى قبـائلهم الشهيـرة، وبجوار صنهاجة كـانت تسكن قبيلة عجـيسة البرنـسية بجهـات المسيلة وقلعـة بني حماد، وقـبيلة لماية البتـرية التي كانت تسكنهـا قرب تاهرت، وبعد ذلك تسود القبائل البتـرية شمالا وجنوبا باستثناء منطقة وهران التي

كانت تسكنهــا قبائل أزداجة البــرنسية، ولا يعود للقــبائل البرنسيــة ظهور إلا عند الوصول إلى سلاسل جبال الريف والأطلس المتـوسط، فابتداء من نهر كرط توجد منطقة تسكنها قــبائل صنهاجة مثل بطوية وبــني ورياكل وبني زروال، وبعدها تبدأ قبائل شــعب مصمودة بغمــارة شمالا ودكالة وسطا وقبــائل جبل درن جنوبا حيث تعود صنهــاجة الجنوبيــة (الزناكة) إلى الظهــور من جديد، وفي إقليم ســوس وما يجاوره شرقا من أقاليم درعة وسجلمــاسة والمنطقة الواقعة بين ممر تازة والصحراء، وفي المنطقة التي تمثل وسط المغرب الأقــصى كانت تسكن قبائل بترية مســتقرة مثل وشتاتة وزمور وصدينة ومغيلة ومــديونة ومطماطة وزواغة وقبيلة أوربة التي وجدها الإمام إدريس بن عبد الله الكامل مستقــرة بجوار جبل زرهون فآوته ونصرته لقرابته من النبي ﷺ وأعانته على تأسيس الدولة الإدريسية.

ووراء ذلك كله كانت الصــحراء المغربية الكبــرى قبائل الملثــمين التي ينتمي معظمها إلى شعب صنهاجة وينتــمي أقلها إلى شعب هوارة وكليهما من البرانس، وقد أعطى الشــعب الهواري اسمــه للصحراء الشــرقية فــصارت تُدعى هكار وهو تحريف كلمة هوار كما تقدم.

ولست في حاجة ـ أخيرا ـ إلى القول بأن التوزيع السابق للقبائل البربرية إنما يتعلق بالفترة الممتدة من الفتح الإسلامي إلى مجيء بني هلال، وأنه حتى في هذه الفترة نفسهــا لم تكن قبائل البربر تلتزم المقام في ناحية واحــدة بل كان منها قبائل تنتقل من جــهة لأخرى إمــا فرارا من قبــيلة عدوة غلبتــها وإما تنفــيذا لتعليــمات حكومية وصلتها، وكانت القبيلة عندما تنتقل ترحل تارة برمتها ويرتحل تارة أخرى بطن أو عدة بطون منها حاملين معهم اسم القــبيلة الجامع بينهم وبين بقية بطونها، وهذا هو الســر في أننا نجــد لواتة ومطمــاطة ورهونة مثــلا بأدنى المغــرب ووسطه وأقصاه. (انتهى).

المراجع

الكتاب	المؤلف
القرآن الكريم	
تاريخ العبر ومبتدأ الخبر	ابن خلدون
التعليقات والنوادر	أبو علي الهجري
جمهرة النسب	ابن الكلبي
الجمهرة	ابن حزم
نهاية الأرب	القلقشندي
قلائد الجمان	القلقشندي
تاج العروس	الزبيدي
تاريخ الفيوم	النابلسي
البيان والإعراب	المقريزي
مسالك الأبصار	ابن فضل الله العمري
سبائك الذهب	السويدي
تاريخ الجبرتي	الجبرتي
تاريخ سيناء	نعوم شقير
رحلة التاجاني	التاجاني
رحلة العياشي	العياشي
رحلة العبدري	العبدري
وصف مصر	أميديه جوبير
تاريخ الجزائر	توفيق المدني
تاريخ الجزائر في القديم والحديث	مبارك الهلالي
الأنساب العربية في ليبيا	عبد الرازق مناع
برقة قديما وحديثا	الغزالي

أنساب قبائل العرب	الحبوني
رحلة الألف عام	فضل الله عطيوة
معجم سكان ليبيا	التليسي
ثورات الجزائر	د. يحيى بوعزيز
الصحراء الكبرى وشواطئها	إسماعيل العربي
سيرة بني هلال	عبد الرحمن أيوب
حياة الأمير عبد القادر الجزائري	أبو القاسم سعد الله
ثورة المرازيق	محمد وعلي المرزوقي
قبائل العرب في مصر	أحمد لطفي السيد
سياسة محمد علي باشا إزاء العربان	ليلى عبد اللطيف
القبائل المصرية	لواء/ صلاح التايب
شريعة الصحراء	لواء/ رفعت الجوهري
برقة العربية	محمد الطيب بن إدريس
الصروف في تاريخ الصحراء وسوف	إبراهيم الساسي
الهادي في معرفة بني سُلَيْم والهنادي	محمد علي بركات
سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول	عبد الله الشارف
حصر العربان بالديار المصرية في القرن التاسع عشر	عامي ١٨٨٣ ـ ١٨٩٧م
دولة الإسلام	شمس الدين الذهبي
الأعلام	الزركلي
مجلة العرب السعودية	حمد الجاسر
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي	دكتور إحسان عباس
قبائل المغرب	محمد بن منصور

أسد الغابة	ابن الأثير
البيان المغرب	ابن عذاري
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب
تاريخ الجزائر العام	العكاك
العرب والعروبة	عزت دروزة
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى	السلاَّوي
المغرب	الصدِّيق بن العربي
الصحراء الكبرى	الدكتور محمد سعيد القشاط

محتويات المجلد الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الرابع

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

عـــنـــزة

نسب وتاريخ قبيلة عنزة القديم

قال ابن عبّار العنزي [١]:

يستنتج الباحث بالأنساب أن قبيلة عنزة المعروفة في هذا العصر هي من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيـعة، وقد انتـسبت إلى وائل مع أن وائل المشهـور بالتاريخ هو وائل بن قـاسط بن هنب بن أفـصى بن دعـمي بن جـديلة بن أسد بـن ربيعـة، ويلاحظ أن جـديلة أخـو عنزة فكلاهمـا أبناء أسـد، ومن المرجح أن وائلاً الذي تعتزي به قـبائل عنزة هو ليس وائلاً الذي من سلالة جديلة، بل إنـها تنتسب إلى وائل بن هزان بن صباح بن عتـيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وقد حالفت عنزة بكر بن وائل ثم برزت عنزة في القرن الثـاني الهجري وما بعـده، وشكلت عنصر ربيعة الباقي حـيث انضم إلى مسمى عنزة كل وائلي، كما أن قبـيلة عنزة انتسبت إلى وائل؛ ولكون وائل بن قاسط هو المشهور بالتـاريخ مع وجود الصلة في ربيعة فقد عرفت عنزة أبناء وائل ولا يـجد الباحث مصدراً مستـقلاً يفيد عن تاريخ هذه القبيلة حاضرها وماضيها، وننقل ما أورده البكري في معجم ما استعجم عن تفرق قبائل ربيعة، ولا أجد مصادر تحـيد عن ما ذكره البكري المتوفى عام ٤٨٧هـ حيث ذكر ما نصه :

«فلم يبق بتهامة وغورها من ولد عدنان إلا ربيـعة ومضر ومن كان معهم أو دخيلاً فيهم أو مجاوراً لهم. قال: وانتشرت ربيعة في بلاد نجد وتهامة».

---

(١) كتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل ص ٤٢ الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م - الرياض - المملكة العربية السعودية - مؤسسـة الجريسي، ولم نجد افضل من هذا المصنف الرائع للنقل عنه في الموسوعة عن قبيلة عنزة العدنانية أكبر قبائل الجزيرة العربية.

فكانت بقرن المنازل وحضن وعُكابة وركبة وحنين وغمرة أوطاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد، معهم كِنْدة، يغزون معهم المغازي، ويصيبون الغنائم، ويتناولون أطراف الشام وناحية اليمن، ويتعدون في نجعهم.

ثم إن بني عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس، أصابت عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، وكان عامر منزل ربيعة في انتجاعهم، وصاحب مرباعهم، فقتلوه بغير دم أصابه، فقالت النمر وأولاد قاسط - وفيهم كان البيت يومئذ - لعبد القيس :

يا إخوتنا، قتلتم صاحبنا، وانتهكتم حرمتنا، فإما أنصفتمونا وأعطيتمونا بطائلتنا، أو ناجزناكم، فمشت السفراء بينهم، فاصطلحوا على أن تحتمل عبدالقيس دية الرئيس، وهى عشر ديات، فصار من ذلك على بني عامر خمسمائة بعير، وعلى بقية عبدالقيس خمسمائة، وأعطوهم رهنا بالدية، خمسة نفر من بني عامر، وأربعة من أبناء عبد القيس، فيهم امرأة من بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس، فأدت بنو عامر الخمسمائة، وافتكوا رهنهم، وتراخى سائر ولد عبدالقيس رهنهم فعدت عليهم النمر، فقتلتهم، وخلوا سبيل المرأة، فجمعت لهم عبدالقيس، وقالوا لهم: أعديتم ياقومنا: أخذتم الأموال، وقتلتم الأنفس.

فهذه أول حرب وقعت بين بني ربيعة، فاقتتلوا قتالا شديداً، فكان الفناء والهلاك في النمر، وخرجت الرياسة عنهم، فصارت في بني يشكر.

فتفرقت ربيعة في تلك الحرب وتمايزت، فارتحلت عبدالقيس وشن بن أفصى ومن معهم، وبعثوا الرواد مرتادين، فاختاروا البحرين وهجر، وضاموا من بها من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بكرانيف النخل، فقالت إياد: أترضون أن توثق عبدالقيس خيلهم بنخلكم، فقال قائل: عرف النخل أهله، فذهبت مثلاً. وأجلت

عبدالقـيس إياداً عن تلك البلاد، فساروا نـحو العراق، وتبعتـهم شن بن أفصي، وعطفت عليهم إياد، فكاد القوم يتفـانون، وبادت قبائل من شن. وكانت إياد لها الطبق. لشدتهم ونجدة كانت فيهم ولإِطبـاقهم على الناس بعرامهم وشرهم، فقال الشاعر :

لـقـــــيت شـن إيـاداً بـالـقـنـا طبــقـــاً وافق شـن طبــقـــه

وقال كاهن فيهم :

وافـق شـن طبــــــقـــــه وافـــقـــه فـــاعـــتنقـه

وقال عمر بن أسوى الليثي، من عبدالقيس، بعد ذلك بزمان :

ألا بلغـا عـمـرو بن قـيس رسـالة فـلا تجزعن من نائـب الدهر واصبـر

شـحطنا إيـاداً عن وقـاع فـقـلصت وبكراً نفـينا عن حـياض المـشـقـر

فغلبت عبد القيس على البحرين، واقتسموها بينهم. فنزلت جذيمة بن عوف ابن بكر بن عوف بن أنمار بن عـمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عـبدالقيس، الخط وأفناءها. ونزلت شن بن أفصى بن عـبد القيس طرفهـا وأدناها إلى العراق. ونزلت نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القطيف وما حوله.

وقال ابن شبة: نزلت نكرة الشفـار والظهران، إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر، وبينونة؛ وإنما سـميت بينونة لأنـها وسط بين البـحرين وعُـمان، فـصارت بينهما.

ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمـرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس والعـمور- وهم بنو الديل بن عمرو، ومحارب بـن عمرو، وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيـز بن أفصى، ومعهم عميرة بن أسـد بن ربيعة حلفاً لهم- الجوف والعيـون والإِحساء، حذاء طرف الدهناء، وخـالطوا أهل هجر في دارهم.

ودخلت قبائل من عبدالقيس فيهم - وهم بنو زاكية بن وابلة بن دهن بن وديعة بن لكيز، والعوقة، عوف بن الديل وعائش بن الديل بن عمرو بن وديعة، وعمرو بن نكرة بن لكيـز بن أفصى- جوف عـمان، فصـاروا شركاء للأزد بـها في بلادهم، وهم الأتلاد: أتلاد عمان، ومـعهم من الأتلاد من كان بها من بـلقين وجَرَم ونهد وناجية، ومن لحـق بهم من بني عبد شمس بن سـعد بن زيد مناة بن تميم، وبني مالك بن سعد وعوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

ودخلت قبائل من ربيعة ظواهر بلاد نجـد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البـلاد، وانتشـروا فـيهـا، فكانوا بالذنائب وواردات والأحص وشـيب وبطن الجريب والتغلمين وما بينها وحولهـا من المنازل. وتيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن، فحالفت أهله، وبقـوا على أنسابهم، منهم أكلب بن ربيعة بن نزار، نزلت ناحيـة تثليث من اليـمن وما والاها، فجـاورت خثـعم وحالفـوهم، وصاروا يداً واحدة معهم على من سواهم.

وقال رجل من خثعم ثم من شهران ينفي أكلب بن ربيعة :

مـــــا أكلـب مـنا ولا نـحن مـنهـم ... ومـا خـثـعم يوم الفـخـار وأكلب
قـبيلـة سـوء من ربـيعـة أصلهـا ... ولـيس لـهـــا عم لـدينـا ولا أب

فأجابه الأكلبي :

إني مـن القـوم الذين نـسـبـتـني ... إليـهم كـريم الجـد والعم والأب
فلو كـنت ذا علم بهـم مـا نفـيـتني ... إلـيـــهـم ترى أنـي بذلـك أثلـب
فـإلا: يـكن عـمـاي حلفـاً وناهـسـاً ... فـإني امـرؤ عـمـاي بكر وتـغلب
أبونا الـذي لم تركـب الخـيل قـبله ... ولـم يدر مـرء قـبله كـيف يركب

وتيامنت عنز أيضا، فصارت حلفاء لخثعم؛ وعنز: هو عبد الله بن وائل بن قاسط، وإنما سمي عنزًا لأنه كان يشبه رأسه رأس العنز، وكان محدد الرأس.

وظعنت بنو حنيـفة بن لجيم بن صـعب بن علي بن بكر بن وائل، يتبـعون الكلأ والماء، وينتجعون مواقع القطر والغيث، على السمت الذي كانت عبدالقيس سلكت، فخـرج منهم عبـيد بن ثعلبة بـن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيـفة، منتجعاً بأهله وماله، حتى هجم عـلى اليمامة، فنزل بموضع يقال له قارات، وهي من حجر على ليلة، فأقام بها أيامًا، ومعـه جار له من اليمن، من سعد العشيرة، ثم من بني زبيد، ثم إن راعياً لعبيد خرج حتى يأتي حجراً، فأخبره وقال : رأيت آطامًا طوالاً، وشـجراً حسـانا، وهذا حمله؛ وجاء بتـمر نخيله وجـده منتراً تحت النخل، فأكل منه عبـيد، فقال: هذا والله الطعام، وأصبح فـأمر بجزور فنحرت، ثم قال لبنيـه وغلمانه والزبيـدي : احترزوا حـتى آتيكم، فركب فـرسه، وارتدف الغلام خلفه، وأخذ رمحه حتى يأتي حجرًا، فلما رآها عرف أنها أرض لها شأن، فـوضع رمحـه في الأرض، ثم دفع الفرس، فـاحـتجـر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقة، فسميت حجيرته حجراً، فهي حجر اليمامة. وقال في ذلك شعرًا:

حللنـا بدار كـان فـيـهـا أنيسـهـا ... فـبادوا وخلوا ذات شيد حـصونهـا

فـصـــاروا قطينا للغـــلاة بغـــربة ... رمـيـمـــا وصـرنا في الديار قطـينهـا

فـســوف يليـهـا بعـدنا من يحـلهـا ... ويسكن عـوض سـهلهـا وحـزونهـا

قال: وكـان لبكر بن وائل صنم يقـال له عوض؛ ويقال بـل عوض الدهر، وقد جاء فيه شعر :

قال رجل من عنزة قديم، يخبر أن عوضًا صنم لبكر كلها :

حلفت بمائرات حول عوض ... وأنصاب تركن لدى السعير
أجوب الدهر أرضاً شطر عمرو ... ولا يلفى بساحتها بعيري

ثم ركز عبيد رمحه في وسطها، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم، ووضعهم بها، فلما رآه جاره الزبيدي قال: يا عبيد، الشرك. قال: لا، بل الرضا. قال: ما بعد الرضا إلا السخط. فقال: عليك بتلك القرية، على نصف فرسخ من حجر، فمكث الزبيدي أياماً، ثم غرض، فأتى عبيداً وقال: عوضني شيئاً، فإني خارج وتارك ما هاهنا، فأعطاه ثلاثين بكرا، ثم خرج ولحق بأهله، فتسامعت بنو حنيفة ومن كان معهم من بكر بن وائل، بما أصاب عبيد بن ثعلبة فأقبلوا حتى نزلوا قرى اليمامة. قال: ويقبل زيد ثعلبة بن يربوع، حتى يأتي عبيداً أخاه، فقال له أنزلني معك في حجر. قال: لا ينزلها معي (وقبض على ذكره) إلا من خرج من هذا، ولكن عليك بتلك القرية، التي خرج منها الزبيدي، فانطلق فنزلها في الفساطيط والأخبية، وعبيد وولده في القصور بحجر.

قال : فجعل يمكن الأيام، ثم يقول لبنيه: انطلقوا بنا إلى باديتنا، فنتحدث إليهم، ثم يرجع. قال : فمن هناك سميت البادية زيد بن يربوع، وحبيب بن يربوع، ومعاوية بن يربوع. هؤلاء الذين يقال لهم البادية من بني حنيفة. قال: وجعل زيد يقتصل جثيث النخل. وهي أولادها، ثم يغرسها، فتخرج على مهلتها. قال: وصنع ذلك أهل البادية كلها. فأرض اليمامة حجر،وهي مصرها ووسطها، ومنزل الأمراء فيها. وإليها تجلب الأشياء.

وأقامت سائر قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغفيلة وعنزة وضبيعة في بلادهم، من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت الحرب بينهم في

قتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان كليب بن ربيعة، وانضمت النمر وغفيلة إلى بني تغلب، فصاروا معهم، ولحقت عنزة وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، وتنفيهم من أرض إلى أرض، وتغلب في كل ذلك ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قضة، وقضة: عقبة في عارض اليمامة، وعارض: جبل، وقضة من اليمامة على ثلاث ليال، وذلك يوم التحالق فكانت الدبرة لبكر على بني تغلب، فتفرقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبددوا في البلاد، أعني بني تغلب، وانتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سواد العراق ومناظرها، وناحية الأبلة، إلى هيت وما والاها من البلاد، وانحازت النمر وغفيلة إلى أطراف الجزيرة وعانات ومادونها، إلى بلاد بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قضاعة، من مشارق الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبي، وكان رئيسًا شاعرًا، يذكر منازل القبائل :

لكل أناس من معد عمارة ... عروض إليها يلجئون وجانب
لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يغشها بأس من الهند كارب
تطاير على أعجاز حوش كأنها ... جهام أراق ماءه فهو آئب
وبكر لها بر العراق وإن تشأ ... يحل دونها من اليمامة حاجب
وصارت تميم بين قف ورملة ... لها من حبال منتأى ومذاهب
وكلب لها خبت ورملة عالج ... إلى الحرَّة الرجلاء حيث تحارب
وبهراء حي قد علمنا مكانهم ... لهم شرك حول الرصافة لاحب
وغارت إياد بالسواد ودونها ... برازيق عجم تبتغي من تضارب
ونحن أناس لا حجاز بأرضنا ... مع الغيث ما نلقى ومن هو عازب

وهذا نص ما ذكره أبي مـحمد علي بن أحمد بن سعـيد بن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العـرب ص ٢٩٤، وقد عاش في أواخر القرن الرابع وتوفي في منتصف القرن الخامس الهجري.

وهؤلاء بنـو عنـزة بن أسد بن ربيعة بن نـزار :

منهم: بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ وفيهم يقول الأعشى :

لقـد كـان في فـتـيـان قـومك منكح وفــتـيــان هزأن الطوال الـغـرانقــة

ومنهم : آل ضور بن رزاح بن مالك بن سـعد بن وائل بن هزان، والحارث ابن رزاح، أخو ضـور بن رزاح، وهو الذي يقال إنه الحـارث بن لؤي بن غالب، الذي يسمى جـشم، وجشم كان عـبداً لأبيه، فـحضنه فـسمى به، وفيـهم يقول جرير:

بني جـشـم لستم لهـزان فـانـتـمـوا لأعلى الروابـي من لوي بن غـالـب
ولا تنكحــوا في آل ضـور نســاءكم ولا في شكيس بئس مثوى الغرائب

ومنه: بنو جلان بن عـتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة؛ وفيـهم يقول امرؤ القيس:

كنـانيــة بانت وفـي الصـــدر ودها مـجـاورة جــلان والحي يـعـمــرا

ومنهم الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة، كان إذا مصر ثوبيه مصرت عنزة معه، فمن لم يفعل نزعوا كتفه.

ومن ولده : بنو عبد شمس بن القدار، واسمه مـرة بن عمرو بن ضبيعة بن الحـارث بن الدول بن صـبـاح، أسروا حـاتم طيئ؛ وكـعب بن مـامـة الأيادي؛ والحارث بن ظالم. ولعنزة بقية بالبصرة، منهم أبو سعـيد أحمد بن محمد بن زياد

ابن الأعرابي المحدث؛ ومنـــهم: محمد بن المثنى أبو موســى الزمن المحدث مضت عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

أما مـا جاء في كتاب العـبر للعلاَّمـة عبد الرحمـن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ حول انتقال عنزة من عين التمر إلى خيبر فقد قال :

ومن أسد عنزة وجديلة أبناء أسد فعنزة بلادهم في عين التمر.

وفي برية العراق على ثلاثة مراحل من الأنبار، ثم انتـقلوا عنها إلى جهات خـيـبر فـهم هنالـك، وورثت بلادهم غـزية من طيئ، وقـال إن من عنزة هؤلاء بإفريقية حي قليل مع رياح من بني هلال. (انتهى).

أما القلقشـندي، وهو معاصر لابن خلدون، وقد نقل عـن ابن خلدون فقد ذكر عنزة في كتـابيه صبح الأعشى ونهاية الأرب أن عنزة في خيـبر، وكذلك في كتابه قلائد الجمان.

أما ابن فضـل الله العمـري المتوفى سنة ٧٤٩ ذكر بمسـالك الأبصار ص ٨٧ ما نصه:

وأما عنزة بن أسـد بن ربيعة فمنه بنو عنزة وهم أهـل خيبر. كمـا ذكر في صفـحة ١٣٨ أن عنزة ممن يـأتي المرا من ربيعـة من عرب البـرية في عصـر أمراء الفضل. (انتهى).

أما صاحب نـشوة الطرب في تاريخ جاهلية العـرب المتوفى سنة ٨٦٥ هـ، فقـد ذكر نقلاً عن البيـهقي أن عنزة بن أسد بن ربيـعة كانت بلادها في الجـاهلية وصدر الإسلام عين التـمر، وهي بليدة بينها وبين الأنبـار ثلاثة أيام، وقد انتقلت عنزة عن بلادها تلك إلى خيـبر، وهم في عدد وصـولة هنالك إلى اليوم، ويلقى الحجاج منهم مشقة. وقال إن عنزة قسمان بنو يذكر وبنو يقدم، ومن بنو يذكر بنو هزان. (انتهى).

قلت : والبيهقي الذي ينسب له هو المؤرخ محمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٧٠هـ.

كما ذكر صاحب نشوة الطرف في صفحة ٦٠٣ الجزء الثاني من خلال رحلاته لتدوين تاريخ القبائل، قال ما نصه :

ودخلت جزيرة العرب فسألت هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة،فقالوا لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحل وترحال غير عنزة وهم بجهات خيبر، وبني شعبة في أطراف الحجاز، وبني عنز في جهة تبالة وغير ذلك لا نعلمه في المشرق ولا في المغرب.

وهذا ما أورده النسابة هشام بن محميد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ في جمهرة النسب عن قبيلة عنزة بن أسد من ربيعة العدنانية.

وهؤلاء بنو عنزة بن أسد :

وولد عنزة بن أسد: يذكر، ويقدم، وأمهما: سلمى بنت منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان.

فولد يذكر: أسلم، ومحارباً، وعامراً، درج؛ فولد أسلم: عتيكاً، ويعلي؛ وبغيثاً، والصباح، درجا؛ فولد عتيك: جلان، وحربا وصباحاً.

فولد صباح: هزان بطن، ومحارباً بطن، والدول، وعكابة؛ فولد هزان: وائلاً؛ فولد وائل: معاوية، ومالكاً وسعداً.

فمن وائل: عبادة بن شكس بن الأسود بن الأعسر بن معاوية بن وائل، كان فارساً شاعراً.

وسعدانة بن العاتك بن المخارق بن حمار بن سع بن وائل، وهو الذي أدركه عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي، وهو جالس تحت نخلة سحوق يخرف رطبها وهو قاعد يقول :

تقــاصـــري آخــذ جناك قـــاعــدا   إني أرى حــملــك ينمى صــاعــدا

فأهوى إليه بالرمح ليـقتله فقال: "لا تقتلني ولكني أحـالفك وأكون معك" فدلهم على ما أرادوا وصار فيهم إلى اليوم.

وضورة بن رزاح بن مالك بن سعـد بن وائل بن هزان،ولهم يقول جرير بن الخطفي وكـان الحارث بن لؤي بن غـالب يقـال إنه الحارث من بني هزان، وكـان للحارث عبد حبـشي يقال له جشم فحضنه فغلب عليه فقـيل له بنو جشم، فقال جرير ،وهو ينسبهم إلى لؤي :

بني جشــم لستم لهـزان فـانـتـمـوا   لأعلى الروابـي من لؤي بن غــالب

ولا تنكحـــوا في آل ضــور نســاءكم   ولا في شكيس بئس مثـوى الغرائب

منهم : عبـد الله بن ديسم بن بكير بن زيد بن سلـمة بن مكروه بن أزر بن معاوية بن سعد بن الحارث بن رزاح بن مالك بن سعد.

فولد محارب بن صباح : وديعة فولد وديعة: ضبيعة وعامراً.

وولد جلان بن عتـيك : الحارث وخزراً وهو جشم ومرة وربيعـة وجرثومة الشاعر.

ومن بني جـلان: النابي بن نضلة بن جندل بن مرة بن غـنـم بن الحارث بن جلان الذي يقال له مكعبر الجلاني كان شريفاً.

وولد الدول بن صباح بن عتيك : الحارث وهو الذي إذا مصر ثوبيه مصرت معه عنزة ولا يمصر أحد ثوبيه إلا نزعوا كتفه.

منهم: عبد شمس بن مرة، وهو القدار بن عـمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول وهم الذين أسروا حاتم طيئ، والحارث بن ظالم وكعب بن مامة.

وولد محـارب بن يذكر: عدا وسعـداً. وولد يقدم بن عنزة: تيمـا والنمر، فولد النمـر: طريفا وجسـرا بطن، وربيعـة وعبدا وسـعدا ودهرا ومعـاوية، فولد سعد: حـبيبا، وجزءا، رهط أوس الشـاعر ورشيد بن رميض الشـاعر ودهمة بن سعيد. ولد تيم بن يقدم:ربيعة، فولد ربيعة عبد العُزّى وسعدا. فولد عبد العُزّى: هميما، بطن، وذهلا وسـاعدة ومن بني هميم : عمران بن عصـام الشاعر، قتله الحجاج بدير الجماجم.

وولد طريف : الأوس وحربا ومالكا وسطيحا. منهم: قرار وعرار ابنا ثعلبة ابن مالك بن الحارث، وأمهما: مارية بنت الجعـيد من عبد القيس بالكوفة صحراء بني قرار.

فولد الأوس بن طريف: حبيبا وعتيكا، فولد حبيب: بلالا وغيان.

منهم عـبد الله ومنجـا وهما الأفكلان، كـانت تأخذهم رعدة عـند الحرب فسموا الأفاكل.

منهم : مندل وحيـان من الأفاكل، هما ابنا علي بن الحارث بـن عمرو بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن جشم بن عمرو بن عامر بن فزارة.

فهؤلاء بنو أسد بن ربيعة بن نزار.

أما كـتاب التعـريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحـساب تأليف محـمد بن أحمد ابـن إبراهيم الأشعري فقـد ألمح عن عنزة فقال في صفـحة ٨٠، ٨١: ولد أسـد بن ربيعـة فمن ولـد أسد جـديلة وعنزة وهو عـمرو وقـد دخلت عنزة في عبدالقيس، وقال: من ولد عنزة يذكر بـن عنزة وهو أحد القارظين الذي يقول فيه الشاعر:

تــرجـــي وانــتـــظـــري إيــابـــي   إذا مـــا الــقــــارظين الـعـنـزي آبا

أما ابن دريد فقد قال في كتابه الاشتقاق صفحة ٣٢٠: وأما عنزة فاسمه عامر وسمي عنزة لأنه طعن رجلا بعنزة، و (العنزة) خشبة رأسها فيه زج، وفي الحديث «صلى النبي ﷺ إلى عنزة»، والعنزة أيضا دويبة أصغر من الكلب، والعنز من الغنم معروفة والجمع عناز وعنوز، والعنز أكيمة سوداء، وعنيزة موضع، وبنو عنز بن وائل أخو بكر بن وائل وقال فمن عنزة وقبائله:

محارب بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، ومن رجالهم مزيد ابن عبدل الشاعر، ومنهم هزان بن صباح، ومن بني هزان بنوشكيس وبنو حلاكة أسر الحارث بن ظالم، ومن رجالهم طلق بن حبيب كان عالما فقيها، ومن رجالهم الفصيل بن ديسم بن هراج وكان شريفا ،ومن رجالهم القدار بن الحارث كان رئيس ربيعة في أول الإسلام، ومنهم بنو جلان، ومن بني جلان بنو هميم، ومن رجالهم عمران بن عصام وكان خطيباً شاعراً شجاعاً كان فيمن قتله الحجاج، ومنهم بنو ضور بطن منهم باليمامة.

وهذا نص ما كتبه الإمام أبو عمر بن عبدالبر المتوفى سنة ٤٦٤ هـ في كتابه الإنباه على قبائل الرواة صفحات ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢ عن ربيعة ومنها عنزة.

ربيعة بن نزار

وأما ربيعة فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر: ابنا نزار بن معد بن عدنان، لا خلاف في ذلك، ويقال لربيعة: ربيعة الفرس، ولمضر: مضر الحمراء، وذلك فيما يزعمون أنه لما مات نزار بن معد بن عدنان تقاسم بنوه ميراثه، واستهموا عليه، وأخذ ربيعه الفرس، فلذلك سميت ربيعة الفرس، وكان

لنزار ناقة حمـراء مشهورة الفضل في العـرب فأصاب الناقة مضـر فلذلك سميت مضر الحـمراء،وكانت لنزار أيضا جـفنة عظيمة يطعم فـيها الطعام فأصـاب الجفنة إياد،وكان له قدح كبير يسقى به إذا أطعم فـأصاب القدح أنمار فيما يذكرون،والله أعلم.

والقبائل التي روت عن رسول الله ﷺ من ربيعة: ضـبيعة بن ربيعة بن نزار وبكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار، وفي بكر بن وائل: بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وفى شيبان بطون منهم: بنو ذهل بن شيـبان وبنو سدوس بن شيبان ابن ثعلبة بن عكابة بن صـعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو محلم بن ذهل بن شيبـان، وبنو زمان بن مالك بن صعب بـن علي بن بكر بن وائل، وفي ثعلبة بن عكابة بنو رقاش، وبنو ضنـة ومنهم من يجعل ضنة في عذرة، وتلك عندي غـير هذه. وقال الزبير: رقـاش بنت ضبيعـة بن قيس بن ثعلبة ولدت لشيـبان بن ثعلبة ثلاثة بنين: مالكا ومرة وزيد مناة، قال أبو عمـرو بن العلاء: جاء الإسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة شيبان؛بن ثعلبة وجشم بن بكر بن تغلب وعامر بن صعصعة وحنظلـة بن مالك، فلما جاء الإسلام خمد حيان، وطمـا حيا: طما بنو شيبان وعـامر بن صعصعـة وخمد جشم وحنظلة، قال أبو عمـر: وفي ربيعة بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. قال الزبير: حنيفة امرأة نسب إليها وهي حنيفة بنت كـاهل بن أسد. وبنو عجل لجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل وبنو يشكر بن بكر بن وائل وبنو تغـلب بن وائل بن قاسط كان أكـثرهم نصارى. وعنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعـة بن نزار، ومن أهل العلم بالنسب من يقول : أفصى بن جـديلة يسقط دعيما وضـبيعة بن قيس بن ثعلبـة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،

ثم عبد القيس بن أفـصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعـة. وفي عبدالقيْس بطون منهم: عصـر وعوق، والعوقـة منسوبون إلى عوق، وعـوق في الأزد أيضا ينسبون إليـها. ومن بطون عبدالقيس دهن بن عذرة بـن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وليس دهن هذا فخذ عمار الدهني إنما فخذه دهن التي في بجيلة. ثم النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان، منهم صهيب بن سنان المعروف بالرومي.

قال هشـام بن محمـد الكلبي: أول بيت كان في ربيـعة بن نزار كانت فـيه الرياسة والحكومة واللواء والمرباع يكون ذلك كابرا عن كابر، ويتوارثونه لا ينازعون فيه "ضبيعة بن ربيعة" بن نزار فذكر من كان يلي ذلك منهم.

وقال: ثم تحولت الرياسة والحكومة من ضبـيعة بن ربيعة إلى عنزة بن أسد ابن ربيعة واسم عنزة عامر بن أسد، ثم تحولت إلى عبدالقيس بن أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، قال: ثم خرج ذلك كله عنهم إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جـديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فكانت فيهم الرياسـة واللواء والحكومة والمرباع، قال: فلما تحولـت الرياسة إلى النمر بن قاسط، وليها منهم الضـحيان، واسمه عامر بن سـعد بن الخزرج، بن تيم الله بن النمر بن قاسط فكان صاحب مرباعهم، فـذكر القصة فى أخذهم المرباع، ثم قال: وإنما سمي الضحيـان لأنه كان يعقد للقوم في الضحـاء ويحكم بينهم، قال: وقال شاعرهم في عامر الضحيان:

بنى اللـه للضـحـيـان بيـتـا ورتـبـة　　　وفي النمـر أبيـات كـرام وسـؤدد

قال: وقال أيضاً:

ومـالك كـالضـحـيـان شـيخ تعـده　　　ولا كـأبي حـوط الحظائر أو بشـر

قــال: وأبو حوط هذا هو ابن زيد مناة بن هــلال بن ربيعــة بن زيد مناة بن الضحيان بــن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر، قال: وبشــر المذكور هو بشر ابن قيس بن عقبة بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن الضحيان وكان رديف الملك. قال: وقوله أبو حــوط الحظائر: كان قوم في حظائر أسارى، فاشــتراهم أبو حوط فأعتقهم؛ فسمى أبو حــوط الحظائر: قال: وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء لأمــه، أمهما جميــعا ماء السماء بنت عــوف بن جشم بن هلال. قال ابن الكلبي : فغبر عــامر الضحيان في ذلك من رياستــه وحكومته دهره الأطوال حتى قتله عبدالقيس فذكر سبب قتله وأنه ودى بألف بعير اصطلحوا عليها، وهي كانت دية الرئيس الكاملة فقبلت النمر الدية وقبضت منها خمسمائة بعير، ثم وثَبتْ النمر على أربعة نفــر كانوا عندهم رهينة من عبــدالقيس في باقي الدية فقتلوهــم، فهذا كان ســبب الحرب بين النمــر وعبدالقــيس حتى كان فــيهم الهــلاك والفناء، قال: وانحازت النمر إلى قــبائل ربيعة، وأنضمت إليهم وصاروا يــدا واحدة معهم على عبــدالقيس وكانت أول حرب وقــعت بين ربيعة بن نزار. قــال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي : اجــتمع جرير والأخطل يوما عند بشر بن مروان بالكوفــة فجعلا يتناشدان، فقال جرير للأخطل وعلى الأخطل كساء خز:

ياذا العــبــاءة إن بشــرا قــد قــضى — أن لا تجــوز حكومـــة النشـــوان
فـدعـوا الحـكومـة لستم مـن أهلهـا — إن الحكومـــة في بنـي شـيـــبـــان
كـــان الفـــواضل من مـــعـــد كلهـــا — يرضـون أن يلقـوا ندى الضـحـيـان
والنـمـــر حي مـــا يـنال قـــديمـهم — ورمـاحـهم في الحـــرب كـالأشطان

قال: وكان الذي قتل عامر الضحيان كعب بن الحرث بن عامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس. قال أبو عمر: قد قيل:

إن النمر بن قاسط في حِمْير، ومن زعـمك ذلك كقول هو النمر بن نمران بن ميثم ابن سـعد من حِـمْيـر، ويقال لنمـران قـاسط عند من قال هذا القـول وهو غيـر صحيح، والصحيح الذي عليه جماعة أهل العلم بالأنساب أن النمر بن قاسط في ربيعة على ما ذكرت، وفي قضاعة النمر بن وبرة أخو كلب ووالده خشين، وليس من النمر ابن قاسط في شيء. انقضى ذكر الرواة من ربيعة.

قال الإِمام أبو سـعد عبد الكريم بن محمـد بن منصور التميمي السـمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ في كـتابه الجزء الرابع من الأنساب صـفحة ٢٥٠: (العنزي) بفتح العين المهملة والنون وكسر الـزاي، هذه نسبة إلى (عنزة) وهو حي من ربيعة وهو عنزة بن أسد بن ربيـعة بن نزار بن معد بن عدنان، ثم ذكـر عدداً من رجال عنزة الذين روى عنهم بعض الأحاديث من الصحابة والتابعين. (انتهى).

وقال العلامـة جلال الدين عبد الرحمن السـيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ في كتابـه (لب الألباب في تحرير الأنساب) صـفحة ١٢٣: (العنزي) بفتـحتين وزاي، إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(العنزي) بسكون النون إلى عنز بن وائل أخي بكر وتغلب بن وائل. انتهى

وقال عز الدين بن الأثير الجزري المتـوفي سنة ٦٣٠ هـ في كتابه اللباب في تهـذيب الأنساب صـفحـة ٣٦١، ٣٦٢: (العنزي) بفتح العين والنون في آخـرها زاي، هذه نسبـة إلى عنزة بن أسد بن ربيـعة بن نزار بن معـد بن عدنان حي من ربيعـة ينسب إليه الكثـير من العلماء وذكـر منهم نبيح العنزي والأسـود بن قيس العنزي ومحمد بن المثنى العنزي.

وقال: (العنزي) بفتح العين وسكون النون في آخـرها زاي، هذه النسبة إلى عنز بن وائل أخي بكر بن وائل، وذكـر كذلك بعض الرجـال الذين رووا الحديث من هذه القبـيلة، ومنهم عامـر بن ربيعة بن مـالك بن ربيعة حلـيف بني عدي له صحبة شهد بدرا ومات سنة ثلاث وثلاثين.

وقال ابن حبيب أبو جعفر محمد المتوفى سنة ٢٤٥ هـ في كتابه مختلف القبائل ومؤتلفها في صفحة ٥٤: في ربيعة عنزة بن أسد بن نزار، وفي صفحة ٥٦ عنز بن وائل بن قاسط. (انتهى).

وفي كتاب (التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب) تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي، قال في صفحة ١٠٠: فمن ولد أسد جديلة وعنزة وهو عمرو وقد دخلت عنزة في عبد القيس. وقال في صفحة ١٠١: ومن ولده يذكر بن عنزة.

وفي المعارف لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ فقد ذكر في صفحة ٩٢ ما نصه: وأما عنزة بن أسد فاسمه عامر، وسمي عنزة لأنه قتل رجلا بعنزة، ويقال إن عنزة هو ابن أسد بن ربيعة، فولد عنزة يقدم ويذكر. ثم أورد المؤلف في كتابه بعض أخبار رجال عنزة المشاهير.

أما عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري من أهل القرن العاشر الهجري فقد ذكر في كتابه (الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) نتفًا من أخبار عنزة عندما كانوا حول المدينة المنورة في الصفحات ٢٣٠، ١١٨٧، ١٤٠٢، ١٥٦٩، ١٦٢٢ من ذلك الكتاب، قال ما نصه: وعربان عنزة يأتون من حوالي المدينة الشريفة، وحدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية إلى المدينة الشريفة إلى أبار علي إلى جبل مفرح،وربما يتبع الحاج منهم نفر في الأحيان من أكرى. ثم قال: وعنزة بدنات منهم حجاج وجبارة والمصاليخ وبشر وولد علي والشملان والعمارات والسُّبعة بسين مهملة بشدة مضمومة، والسحالين وبنو سليمان والطوالعة والجلاس بفتح الجيم المعجمة واللام، والحسنة والفدعان والشراعبة ووهب.

وهكذا ذكره الجزيري في كتابه. قلت: وفي هذا تداخل في البطون والقبائل والعشـائر من عنزة، فقد ذكـر حجاج وهم الحجـاج لقب لبعض عشـائر المنابهة، خصوصـا الخماعلة ولا وجود حـاليا لهذا الاسم، ثم ذكر جبـارة والطوالعة وولد علي والحقـيقـة أن جبارة والـطوالعة من عشـائر ولد علي، وذكر أيضـا ولد علي والشراعبـة والحسنة والمصاليخ وحجاج ووهب، ومعـروف أن الجميع من وهب لا اسم مرادف لوهب، ثم ذكر جلاس ولم يفند الجلاس، وقـال الشملان والعمارات ومعروف أن الشمـلان من العمارات، وذكر السبعة والفدعـان وبني سليمان وبشر والمعروف أن هذه القبائل والعمارات من بشـر، كما أن بنى سليمان لا تلفظ «بنو» بل تلفظ «ولد» سليـمان، أما السـحالين الذين عـدهم من بطون عنزة فليس هناك بطن بهذا الاسم ولكن هناك السحالية بطن من المطارفة والسحالين أسرة من السقر من المراجلة من الشملان[1].

أما ابـن رسول من أهل القـرن السابع الهـجري فـقد ذكر فـي كتابه طـرفة الأصحاب في معرفة الأنساب في صفحة ١١٧: أن قـبائل ربيعة هي أسد وضبيعة وعنزة وعبدالقيس والنمر بن قاسط وبكر وتغلب وعنز، ثم ذكر بعض البطون من بكر وتغلب ولم يفرع بعض القبائل من ربيعة، وقد أخطأ بجعل أسد مرادف لهذه القبـائل، والحقيقـة أن الجميع من بني أسد ثم من ربيـعة، وقد تجاوز ذكـر جديلة

---

(١) هذا النقد للجزيري من قـبل ابن عبّار فى خطأ الأول فى أنساب عنزة، وأنظر نقدي للجـزيري في قبائل الحويطات وبني عطية والمساعيد فى المجلد الأول من الموسوعة، وهنا نبين للقارئ هذه الملاحظة فى أن الجزيري الرحالة أخطأ كثـيراً فى الأنساب ولا يؤخذ به كحجـة يقينية كما فعل وأيده الـشيخ حمد الجاسر فى تحـقيقه لرحلات الحج للجزيري.

الفرع الثالث من بني أسد، بينما ذكر فروع جديلة مثل عبد القيس والنمر، كما أنه لم يذكر وائل وقد ذكر بنيه. (انتهى).

أما أبو العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ فقد ذكر عنزة في كتابه نسب عدنان وقحطان صفحة ٤١ ولم يفصل واكتفى بإيراد عنزة بن أسد بن ربيعة.

وقال الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤هـ، وقد أورد اسم عنزة في كتابه عجالة المبتدى ،وفضالة المنتهى في النسب صفحة ٩٤ وقال : إن العنزي بفتح النون، منسوب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار واسم عنزة عامر منهم نبيح العنزي، ثم قال العنزي بسكون النون منسوب إلى عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بطن، منهم عامر بن ربيعة العنزي حليف عمر بن الخطاب ونفر سواه.

أما السويدي صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب فقد ذكر عنزة بن أسد في الصفحة ٢٢٢، ٢٢٣ وقال: إن عنزة منها يقدم وطو، ثم ذكر نص ما قاله ابن خلدون عنهم ولم أجد من يذكر من عنزة طو إلا السويدي بل الجميع ذكر أن أبناء عنزة يذكر ويقدم.

أما ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فقد ذكر عنزة في كتابه المقتضب من كتاب جمهرة النسب في صفحة ٢١٥ فقال: ولد عنزة بن أسد بن ربيعة: يذكر ويقدم فولد يذكر أسلم ومحاربا، فولد أسلم عتيكا ويعلي، فولد عتيك جلان وحربا وصباحًا، فولد صباح هزان ومحاربا والدول وعكابة، فولد هزان وائلا فولد وائل معاوية ومالكا وسعدا منهم ضور بن مالك بن سعد بن وائل بن هزان، فولد محارب بن صباح وديعة، فولد وديعة ضبيعة وعامرا، وولد جلان بن عتيك

الحارث وخزرا وهو جشم ومـرة وربيعة وجرثومة الشاعـر. وولد الدول بن صباح ابن عتـيك الحارث منهم عبـدشمس بن مـرة بن القدار بن عمـرو بن ضبيـعة بن الحارث، وهم الذين أسـروا حاتم طيئ والحارث بن ظالم وكعب بن مـامة. وولد محارب بن يذكر عـدا وسعدا. وولد يقدم بن عنزة تيما والنمـر فولد النمر طريفا وجسرا وربيـعة. وسعدا ودهرا ومـعاوية، فولد سعـد حبيبـا وجزءا، وولد تيم بن يقدم ربيعة، فولد ربيعة عبد العزيز وسعداً. انتهى ما أورده الحموي.

وفي كتاب الجـوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة لمؤلفه مـحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الـشهير بالبري، فقد ورد ذكر قبـيلة عنزة في الصفـحة ٤٢١ الجـزء الأول. ومعروف أن المؤلف مـن أهل القرن السابع الهجـري. قال: ولد ربيعة أسد ومنه تشـعبت قبائل ربيعـة فولد أسد عنزة واسمـه عامر وسمي عنزة لأنه قـتل رجلا بعنزة، وجديلة فـولد عنزة ولدين يقدم ويذكر، ثم أورد بعض ذكر الصحابة والتـابعين والشعراء والمشاهير من عنزة. وفي صفـحة ٤٤٧ من الكتـاب نفسه ذكـر المؤلف اللهازم وقال: هـم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس وذهل بنو ثعلبة بن عكابة ثم تلهزمت حنيفة ابن لجيم فصارت معهم، والذهلان شيبان وذهل أبناء ثعلبة بن عكابة.

وفى كتاب القبـائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهـجرة فقد ذكر في صفحة ١١٣ حول هجرة بعض قبائل ربيعة إلى مصر ومنهم عنزة، وقال: يبدو أنهـا جاءت مع جيش الفـتح، فابن عبـد الحكم يذكر أن لها في مـصر دوراً مجتمعـة نحوا من عشرة وفى هذا ما يدل على كثرتها، ومسـجدا في أصل العقبة التى عند دار ابن صامت، وتاريخ مصر خال تماما من شخصياتها. وذكر من قبائل ربيعة هناك بني شيبان وبني حنيفة وبني غبر وهم بطن من يشكر وبني يونس.

أما أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ تقريبا فقد ذكر في الجزء الأول من الإكليل صفحة ٣٠٣، ٣٠٤ أن عنزة كانت في المدينة المنورة ثم حلت في ديارهم قبيلة حرب،ثم أخرجتهم من المدينة إلى أعراض خيبر، ومصدره فى هذه الرواية رجل اسمه محمود. وفي الهامش تعليق وتحقيق محمد علي الأكوع بن الحسين الحوالي، قال : عنزة بفتحات آخره هاء، وهو عنزة ابن ربيعة بن عمرو بن عوف، قلت: وفي هذا اختلاف فعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار ولم يرد عند أحد من النسابين. انتهى.

بحث في علاقة قبيلة عنزة في بني وائل

يعتقد العوام من قبيلة عنزة في هذا العصر أن جد القبيلة (وائل) وأن اسم عنزة ليس هو الجد، بل إنه لقب بسبب تعنز ابنة النعمان بن المنذر على قبيلة بني وائل فقيل: (عنزة بمعنى لاذت بالحمى)، وهم يشيرون بذلك إلى معركة ذي قار، وهذه المعركة شرح عنها الكثير من المؤرخين ولم أجد ما يتناقله الرواة من هذه القبيلة في عصرنا الحاضر، وأحيانا يقول العوام إن وائلا قد أنجب ابنين وهما عناز ومعاز ويدعون أن معاز ذريته قبيلة حرب المعروفة.

قال المؤلف وليست لهذه الرواية صحة ألبتة فحرب قبيلة معروفة فصل أنسابها الهمداني في الإكليل وذكر أنهم من خولان.

أما قبيلة عنزة فهم أبناء عمرو (عنزة) كما أوردنا ذلك على لسان ابن الكلبي وغيره من النسابين القدامى، وهو عمرو بن أسد بن ربيعة وأسد أبناؤه ثلاثة وهم: عنزة وجديلة وضبيعة، فمن عنزة قبائل عنزة القبيلة المعروفة في هذا العصر، ومن جديلة دعمي ومن دعمي أفصى، ومن أفصى هنب، ومن هنب قاسط، ومن قاسط وائل وعبد القيس والنمر، وهم شعوب وقبائل كثيرة، فمن بني وائل بن قاسط قبائل بكر وتغلب وعنز ومعز. أما عنزة بن أسد فقد أرث يذكر ويقدم، ومن يذكر بني جلان وبني هزان قبائل ومن بني هزان بني وائل وهم عنزة ولا صحة للقول من أن قبيلة بشر من تغلب بن وائل وقبيلة ضنا مسلم من بكر، فهذا القول سبق وأن أخذنا به حتى اتضح لنا الواقع، وإنما قبيلة عنزة سبق وأن حالفت قبيلة بني بكر بن وائل في حرب البسوس، وكذلك دخل قسم من عنزة في بني حنيفة.

والحقيقة التي لا تدع مجالا للشك أن عنزة من أبناء وائل بن هزان بن صباح ابن أسلم بن يذكر ابن عمرو، وهو عنزة بن أسد بن ربيـعة، وهو ربيعة (الفرس) ابن نزار بن معد ثم عدنان ثم من بني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، فهم عدنانيون.

وسبـب انتسـاب عنزة إلى وائل الأكبـر هو انضمـامهم إلى بكر فـي حرب البسوس كما أشرنا، وكـان يطلق على عنزة وبني ضبيعة وبعض بطون من بكر بن وائل اسم اللهازم قال الفرزدق :

وارضى بـحكـم الحي بـكر بـن وائل ... أن كـان في الذهلـين أو في اللهـازم

وقال المكعبر الضبي في يوم الشيطين بين بني ضبة وبين بكر بن وائل ومعهم عنزة:

وجـئـتـموا بهـا مـذمـومـة عنزية ... تكاد منـهـا ضـهـر الوديعـة تضلع

ومما يؤكد أن قبيلة عنزة في هذا العصر من بني عنزة بن أسد وليس من عنز ابن وائل العوامل التالية :

أولاً: أن بني عنز بن وائل دخلت في خثعم وتيامنت ولا تعرف حالياً.

ثانياً: هجرة قـبائل بكر بن وائل إلى ديار بكر المعروفـة باسمهم في تركـيا حاليا، وقد استعجموا، ومن بقي منهم في بلاد العرب لا يطلق عليهم اسم بكر، حيث برزت أسـماء لبطون وأسر حديثـة،ولا تستطيع الوصول إلى فـرع معين من بكر.

ثالثاً: هجرة قبـائل تغلب بن وائل إلى ديار ربيعة في القـرن الأول الهجري ودخولهم في الكرد ومن بقي منهم لا يطلق عليه اسم تغلب.

رابعاً : ذكر النسـابون عنزة بن أسد كمـا ذكر القلقشندي فـقال: «عنزة بن أسد بطن من ربيعة، قال في العبر: وديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار، قـال: ثم انتقلوا عنها إلى جهـات خيبر فـأقاموا هناك وورثت

بلادهم غزية من طيئ ومعهم أحياء من طيئ ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد، وهؤلاء قـد عدهم الحـمدانـي من أحلاف آل فـضل، قال فـي العبـر ومنهم حي بإفريقية قليل مع رياح بني هلال بن عامر». انتهى.

ولذلك فالمقـصود بهذا القـول هم عنزة بن أسد، وقد ذكـر بعض النسابين حديثًا مجـموعة من الأسر والبطون في أواسط نجد فنسبـوهم لبني حنيفة، مع أن قسمًا من قـبيلة عنزة قد دخلت في بني حنيفة، ثم بعد بروز عنزة واخـتفاء معظم أسماء ربيعـة القديمة فلا يعرف اسم قديم من ربيعة إلا عـنزة؛ لذلك فهذه العوائل انتسبت إلى عنزة وليس إلى حنيفة، وكما جاء بكتابنا هذا.

ومن الأمثال المشهورة عند أهل نجد (كل قوم ولا عنزة) وهذا المثل يدل على القوة والمنعة والكثرة. وقد تطرق الكثير مـن المستشرقين إلى أحداث قبيلة عنزة في القرنين الحادي عـشر والثاني عشـر الهجري، ولا داعي لذكر أحـداثهم وتاريخهم القريب فهو معروف كغيرهم من القبـائل العربية العريقة، وما أردنا ذكره هو تأكيد انتساب قبـيلة عنزة المعروفة في هذا العصر كمـا ورد في هذه النبذة الموجزة. والله الموفق والهادي إلى سواء السـبيل وصلى الله على نبينا محمـد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وقد رأى الشـيخ عبد الرحمـن بن عبد الله بن حمـود التويجري في كـتابه الإفادات عن مـاضي تراجم علماء نجـد لابن بسام من التنبـيهـات ـ يرى، حفظه الله، أن عنزة من سـلالة بكر وتغلب، ولكن بـعد اطلاعنا علـى المصادر القـديمة اتضح أن بكر وتغلب لا تـسمى عنزة وأن بنـي عنز بن وائل اندمجـت مع قبـائل قحطانية وانصهرت معـها، وأن وائل الذي تنتسب له عنزة حالياً هو وائل بن هزان من عنزة بن أسد وليس وائل بن قاسط المشهور بكتب الأنساب والتاريخ وأن عنزة دخلت حلفاً في بكر بن وائل، وكل هذه الدلائل ثابتة عند قدماء النسابين. انتهى.

استنتـــــاج

يقول الأستاذ/ عبد الله بن عبّار الفدعاني العنزي(١) :

ويستنتج من سـياق حديث ابن السـائب الكلبي عن قبـيلة عنزة بن أسد بن ربيعة وغيره من النسابين القدامى، وحيـث إن قبائل عنزة في هذا العصر تعتقد أن وائل الجد الذي يعـتزون به فى هذا العصر هو وائل بن قـاسط بن هنب بن أفصي ابن دعمي بن جـديلة بن أسد بن ربيعة الذي يـجتمع مع قبـيلة عنزة في أسد بن ربيعـة، وقد ذكر النســابون أن عنز بن وائل ذريته قـد تيامنت ودخلت في قـبائل اليمن منذ ما قـبل الإسلام؛ لذا فقد ثبت لدينا أن قبـائل عنزة في هذا العصر من أبناء وائل بن هزان بن صـباح بن عتـيك بن أسلم بن يذكر بن عنـزة بن أسد بن ربيعة، وإنما دخل قـسم من عنزة في بني حنيفة، وكذلك انضـمت قبيلة عنزة منذ حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب إلى بني بكر في تحالف دام قرنا أو يزيد، ثم ظهرت هذه القـبيلة في اسمها، ونظـراً لتداخل بطون من قبائل ربيـعة وحيث قبيلة عنزة فرع من ربيعة لذلك فجميع من ينتسب إلى ربيعة في هذا العصرمعدود من عنزة، حيث لا وجـود للأسماء القديمة لقـبائل ربيعة أمـثال بكر وتغلب وعنز ومعـز، وما تفرع من هذه الـقبائل أمـثال بني شيـبان وبني حنيـفة وذهل ويشكر والأراقم وغير هؤلاء من قبائل بني وائل القديمة، أما عنزة فاسمها باقٍ وهي القبيلة المعروفة حاليا والتى فصلنا تفرعاتها الحديثة.

---

(١) هو عبد الله بن دهيمش بن عبار بن حوران بن دبوس بن عيد المعنى من الخضر من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

ولد بمدينة عرعـر بشمال المملكة العـربية السعـودية، له عدة مؤلفات ومـشاركات بالإذاعـة والتلفزيون والصحافة كما له أشعار نبطية كثيرة ومحل إقامته فى مدينة الرياض.

ولذلك فجـميع قبائل عنزة في هذا العـصر من بني هزان، وقد اشتــهر في هذا الاسم أسر منتشرة من الحاضرة في الحريق ونعام ومناطق أخرى، ودخل معهم أبناء عمـومتهم الهــزازنة أبناء رشيد بن مـسعود الهزانــي وهم بطن من البدور من الأشاجعة.

ولا تسعفنا المصادر المكتوبة عن تاريخ هذه القبيلة، وقد ترد عبارة عنزة قبيلة من ربيعـة انتقلت من عين التمر على بعـد ثلاثة مراحل من الأنبار واسـتقرت في خيبر وورثت بلادها غـزية، ثم يذكرهم ابن سعيد الأندلسي والعـمري وغيره من النسابين في نجد من أحلاف الفضل، ويتحدث عنهم المستشرقون في القرنين الثاني عشـر والثالث عشـر الهجري فـينعتونهم بالقـوة والمنعة والكثرة، وسـوف نفصل أنسابـهم في هذا العصـر، فنذكر مـا وصلنا خبـره من الأسر والبطون والأفـخاذ والعشائر والقـبائل، ونسأل الله جلت قدرتـه أن يجعل عملنا هذا خالصـا لوجهه تعالى، والله الموفق.

وقد اطلعت على عـدد كبيـر من كتب الأنساب المؤلفـة قديماً وحديثـاً، أما القديمة فـلا نعلم مدى صحتـها، وأما الكتب الحديثـة فالكثير منهـا يحمل أخطاء فادحة، ومعظم هذه الكتب في أنساب القبائل في هذا العصر اعتمدت على النقل من مصادر منقولة، وقد اعتمدنا ـ بعد الله ـ على جمع مادة هذا الكتاب من رواة القبيلة، وكان هذا الجهد نتيجـة دراسة ميدانية قمت بها ولـم أنقل من المصادر التي أشرت لها في آخر هذا الكتاب إلا أسطر قليلة عدا أنساب الأسر المتحضرة في نجد لشيخنا العلامة حمد الجاسر، وفقه الله، حيث استعنت في بعض ما جاء في كتابه «معجم الأسر»، وتوسعت في البحث وأضفت جديداً وقد سردت المصادر المكتوبة في كشـف المـراجع وفاء واعـترافًـا، ولو نقلت اسم أسرة فـقط أو موضـوع فإني

أشير إلى ذكر المصدر، أما مصادر الرواة فقد ذكرت الذين نقلت عنهم كتابياً وذلك عدا الشفـهي فإني لا أحيط به علما لكثـرة من ألتقي بهم من رجال القـبيلة، فإن أصبت فأرجو ذلك من الله تعالى، وإن أخـطأت فما أنا إلا بشر، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه.

من فضائل قبيلة عنزة

عن الغضـبان بن حنظلة أن أباه حنظلة بن نعـيم وفد إلى عـمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان عمـر إذا مر به إنسان من الوفد سأله ممـن هو حتى مر به أبي فسأله: ممن أنت؟. فقال: من (عنزة). فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**حي من ههنا مبغـي عليهم منصورون**". أخرجه الإمام أحـمد في مسنده (الفتح الرباني ٢٣/ ٢٣٣).

قال المحدث أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ١٤٣).

وقد ذكر الحديث ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة حنظلة بن نعيم العنزي رضي الله عنه نقله الدولابي في (الكنى) الإصابة ١٢٨٩.

وعن سلمة بن سعد أنه وفد إلى رسول الـله ﷺ هو وجماعة من أهل بيته وولده فاستـأذنوا عليه فدخلوا فقال: «من هؤلاء؟» قيل له هذا وفـد عنزة. فقال: «**بخ بخ نعم الحي عنزة مـبغي عليهم منصـورون، مرحباً بقـوم شعيب وأخـتان موسى، سل ياسلمـة عن حاجتك**»، فقال: جـئت أسألك عما افـترضت علي في الإبل والغنم والعنز. فأخـبره، ثم جلس عنده قريباً، ثم اسـتأذنه في الانصراف، فقال: انصرف فما غدا أن قام، قال: «**اللهم ارزق عنزة كفافاً قوت ولا إسراف**». أخرجـه الطبراني في الكبـير (٧/ ٦٣) وأخـرجه البراز فـي الزوائد (٢٦٨) وذكره الهيثمي في المجمع، إلا أنه قال: «اللهم ارزق عنزة كفافاً لا فوتاً ولا إسرافاً».

وقال الهيثمي رواه الطبراني والبزار باختصار عنه وفيه من لم أعرفهم. انظر مجمع الزوائد. . . إلخ، وقد ذكر الحديث ابن عبـدالبر في الاستيعاب في ترجمة سلمـة (١٠٣٥) وكذلك عـزاه الهندي في كنز العـمال لـلطبراني وابن قـانع في

معجمه (١٢/ ٦٥) وقد ذكر الهيثمي حديث حنظلة المتقدم بلفظ آخر حيث قال في المجمع (١٠/ ٥١): وعن حنظلـة بن نعيم أن عمـر بن عاصم جاءه قـال: مررت عليـه فقـال :من أنت وممن أنت؟. فـقلت: ياأمـيـر المؤمنين أنا حنظلة بن نعـيم العنزي، فقال: عنزة. قلت : نعم. فقال: أمـا وأني سمعت رسول اللهﷺ يذكر قومك ذات يوم فقال أصحابه يارسول الله فأشار بيده نحو المشرق فقال: **«حي من ههنا مبغي عليهم منصورون»**.

قال الهيثمي رواه أبو يعلي في الكبير والـبزار بنحوه باختصار عنه والطبراني في الأوسط وأحمـد، إلا أنه قال عن الغضـبان بن حنظلة أن أباه وفد على عـمر ولم يذكر حنظلة.

قال الـهيثـمي واحد إسـنادي أبي يعلي رجاله ثقـات كلهم أهـ (١٠/ ٥١) مجمع الزوائد.

ومن الرواة الذين ورد عندهم هذا الحـديث الشريف أبو العـباس أحـمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي في كتابه مبلغ الأرب في فخر العرب.

وأورده ابن كثير في قصص الأنبياء عند ذكـر قصة شعيب عليه السلام، وما جاء عن نسب شعيب عليه السلام من قبـيلة عنزة غير صحيح لتفاوت الأزمنة بين عصر شعيب وبين جد قبيلة عنزة عمرو بن أسد بن ربيعة، أما فضائل ربيعة والتى من فروعها قبـيلة عنزة، قال في كنز العمال (١٢/ ٦١) في بكر بن وائل: **«اللهم اجبـر كسـيرهم وآو طريدهم وارض بريهم ولا ترد منهـم سائلا»** الحديث عن أبي عمران محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده. اهـ.

قلت: عزا الحديث للطبراني في الكبيـر من حديث أبي عمران عن أبيه عن جده ولم أجده في الكبـير فلعله في الجزء المفقـود منه، كذا لم أجده في الأوسط فلعله في الجـزء الذي لم يطبع، ولم أجده في الصـغيـر ولم أجد أحـدًا ذكر هذا الحديث غير صاحب كنز العمال.

وقد ذكره أبـو العباس أحمـد بن محمد بن حـجر المكي الهيثـمي في مبلغ الأرب في فخر العـرب (٦١). فقال إن رسول الله ﷺ دعـا لبكر فقال: «**اللهم اجبر كسيرهم وآو طريدهم ولا ترني فيهم سائلاً**»، وفي رواية عائلاً.

وقال في حديث آخر حسن: «**إن العدو لا يظفر على قوم لواؤهم ـ أو قال رايتــهم ـ مع رجل من بني بـكر بن وائل**». ومـصـدر المؤلف مـــجـمع الزوائد (٥/ ٣٢٢) وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات اهـ.

من الصحابة والتابعين ورواة الحديث من قبيلة عنزة وبعض ربيعة :

عن كتاب الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة تأليف محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري، تنقيح الدكتور محمد التونجي، الجزء الأول، منشورات دار الرفاعي، وغيره من المصادر الموثوقة:

١ - كدام بن حبان بن هميم العنزي كان من خيار التابعين من أصحاب الإمام علي- رضي الله عنه.

٢ - عبدالرحمن بن حسان بن هميم من بني هميم من خيار التابعين.

٣ - عمران بن عصام من شعراء عنزة قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في دير الجماجم وهو من بني يقدم من عنزة.

٤ - ضبة بن محصن العنزي من رواة الحديث ومن كبار التابعين، وله قصة طويلة مع أبي موسى وعمر بن الخطاب- رضي الله عنهم، ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٥٥٦).

٥ - أبو موسى محمد بن المثنى العنزي.

٦ - عمار بن شداد مولى عنزة من رواة الحديث.

٧ - أيوب السختياني مولى عنزة.

٨ - شيحة بن عبدالله بن ضبيعة من ربيعة.

٩ - نصر بن عمران بن عصام أبو جمرة، تابعي جليل من بني ضبيعة أيضاً.

١٠- رئاب بن زيد من بني عبدالقيس من ربيعة، كان من الموحدين في الجاهلية.

١١- الإمام الفقيه ، أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن حمدان بن محمد بن المهلب العنزي الجرجاني الوراق، نزيل بغداد، قال الذهبي: له رحلة واسعة ومعرفة وفهم، توفي في رمضان ٣٩٨هـ.

١٢- الشيخ المسند الأمين أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة العنزي النيسابوري الطرائفي، توفي في رمضان ٣٤٦هـ.

١٣- شاعر الزهد والحكمة أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء.

١٤- حماد الرواية، وهو حماد بن أبي ليلى الكوفي مولى بكر بن وائل، قال ابن خلكان: كان أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر.

١٥- حطيم بن جبلة من عبدالقيس من ربيعة.

١٦- الجارود العبدي سيد عبد القيس، قدم على النبي ﷺ سنة تسع وأسلم وحسن إسلامه، وابنه المنذر وحفيده الحكم بن المنذر.

١٧- الأشجع الأعصري من عبدالقيس، وفد على رسول الله ﷺ في وفد عبدالقيس وأسلم وكان سيد قومه، وهو الأشج الذي قال عنه رسول الله ﷺ **«إن بك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»**.

١٨- عصر بن عوف أخو جذيمة بن عوف رهط الجارود، ومن عصر خليد ابن حسان العصري وخليد بن عبدالله العصري وعمرو بن مرحوم.

١٩- سحيم بن عبد الله بن الحارث من بني الديل.

٢٠- عبد الله بن همام بن امرئ القيس وفد على النبي ﷺ.

٢١- صعصعة بن صوحان وأخواه زيد وشيحان من الخطباء الفضلاء من أصحاب علي- رضي الله عنه.

٢٢- الوضيء السحتني عباد بن مسيْب.

٢٣- صحار العبدي خطيب وفاضل.

٢٤- هرم بن حيان العبدي من صغار الصحابة.

٢٥- مصقلة بن رقبة من الخطباء ومن حملة الحديث.

٢٦- محمد بن بشار العبدي.

٢٧- صهيب بن سنان الملقب صهيب الرومي، رضي الله، عنه من بني أوس من النمر بن قاسط من ربيعة، كان قد صابه سبى في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه انظر العقد الفريد (ج ٣/ ٣٠١).

٢٨- أحمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة، وهو غني عن التعريف، من بني شيبان من بكر بن وائل.

٢٩- حمران بن أبان عم صهيب.

٣٠- عمرو بن سعد من النمر بن قاسط، صحابي وكان سيد ربيعة، ويلقب الضحيان.

٣١- عوف بن سعد أخو عمرو الضحيان، ومن ولده أيوب بن زيد الملقب ابن القرية.

٣٢- عامر بن ربيعة من بني عنز بن وائل من المهاجرين وشهد بدراً وحالف آل الخطاب وأبوه عبد الله بن عامر الأكبر صحابي، وابنه عبدالله بن عامر الأصغر.

٣٣- عباد بن شرحبيل من بني بكر بن وائل، له صحبة.

٣٤- جعفر بن إياس اليشكري البكري.

٣٥- سويد بن أبي كاهل الشاعر، وعبيدة بن هلال، وشهاب بن مذعور من بني يشكر من بكر بن وائل.

٣٦- شاذ بن فياض اليشكري أيضاً، من يشكر من بني بكر بن وائل.

٣٧- فرات بن حيان من بني عجل كانت له صحبة.

٣٨- أبجر بن جابر بن شريك، ونصر بن زياد.

٣٩- ثمامة بن أثال الحنفي، صحابي جليل ومن أشراف بني حنيفة.

٤٠- هوذة بن علي ذو التاج من بني حنيفة.

٤١- قتادة بن مسلمة بن عبيد من الدول من بني حنيفة.

٤٢- الفرافصة بن عميـر الحنفي، وطلق بن علي الحنفي، وسعاد بن الوليد الحنفي، وعلي بن كـردوس الحنفي، وطلحة بن الأعلم الحـنفي، ونجدة بن عـامر المروري الحنفي، ومحمد بن عبيد الدولي الحنفي، ونافع بن الأزرق- الذي تنسب له فرقة الأزارقة- الحنفي.

ومن مشاهير ربيعة في الجاهلية والإسلام نورد لمحة عن بعض ما ذكر في التراجم والسير :

١- كليب وهو وائل بن ربيـعة الملقب كليب من بني تغلـب من وائل، كان ملك بني معد في الجاهلية وبلغ من القـوة والمنعة حتى ضرب المثل بعزته، وأخوه عدي بن ربيعة المهلهـل الملقب الزير، ساد تغلباً بعد مقتل أخـيه كليب وأسعر نار الحرب بين أبناء وائل أربعين عاماً، وهو من أفـرس أهل زمانه، ومن أقدم من قال الشعر العربي.

٢- جساس بن مـرة الشيباني سيـد بني شيبان وقاتل كـليب في ناقة جارته البسوس ووالده مرة وأخوه همام.

٣- قيس بن مـسعود بن خالد ذو الجـدين، سيد بني شيـبان، وابنه بسطام فارس بني شيبان، وهاني بن قبيصة الشيـباني سيد بني شيبان في معركة ذي قار،

وهو الذي أجار أبناء النعـمان بن المنذر من كسـرى الفرس، ومصقلة بن هبـيرة، وعوف بن مـحلم، والمثنى بن حارثة، والحرب بن رويم، والحوفـزان بن شريك، ومعن بن زائدة كريم العـرب، ويزيد بن مزيد، والضحاك بن مخلد، وعـثمان بن مطر، وعلي بن مسـهر، والضحـاك بن قيس، وشبـيب بن نعيم، والغضـبان بن القبعـثري، والحارث بن وعلة الذهلي، وحضين بن المنذر صـاحب راية ربيعة في يوم صفين، والقعقاع بن شور بن النعمان وكان شريفاً، ودغفل بن حنظلة العلاَّمة في الأنسـاب، وحطان بن عبـدالله الرقـاشي من كبـار التـابعين، ويزيد بن أبان الرقاشي، وبشيـر بن الخصاصية السـدوسي وهو بشير بن معبـد، ومجزاة بن ثور السدوسي، وابن أخيـه سويد بن منجوف، وقتادة بن دعامـة، ولاحق بن حميد، ومحارب بن دثار، وقرة بن خـالد، ومحمد الفضل السدوسي، ومحمـد بن عقبة السدوسي ومرة بن عباد، وسـعيد بن إياس، والربيع بن أنس، والأعشى بن قيس الشاعـر، وعبيدالله بن زياد بن ظبـيان، والنعمان بن ثابت، والصـعق بن حزن، ومالك بن مسـمع، وأوس بن خالد الربعي، وخارجة بن مـصعب الربعي، ويزيد ابن حميد الضبعي، ونوح بن مخلد.

وفي بكر بن وائل ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق عن شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعدما كان قال لعبد الملك :

أبلـغ أمـــيـــر المؤمنـين رســـالة ... وذو النصـح لو يدعى إليـه قـريب
فـــلا صلح مـــادامـت منابر أرضـنا ... يقــوم عليــهـا مـن ثقـيـف خطيب
وإنـك لا تـــرضـى بـكـر بـــن وائـل ... يكن لـك يوم بالعـــراق عـــصـــيب

ومن نوادر رجال ربيـعة في الجاهليـة والإسلام نذكر بعض مـا ورد له ذكر منهم، فمن بني ضبيعة بن ربيعة منهم الحارث الأضجم، وكانت تجبى إليه الإتاوة

وله سؤدد، ومنهم الشاعر جرير بن عبدالعزى المعروف بالمتلمسّ، ومنهم عمرو بن عصــم الذي حمل الدمــاء التي كانت بين بني ســدوس وبني عنزة في الجاهلــية، ومنهم أبو (التياح) كان من أجلاء أهل زمانه، ومن رجالهم شبيل بن عزرة العلاَّمة كان فصيــحاً عالمًا شريفًا، ومنهم سعد بن المشــمت بن المخيّل كان من رجالهم في الجاهلية وكان لا يرى أسيراً إلا افتكه.

ومن بني أسد بن ربــيعة بنو عــميرة ،ومنهم عــمرو بن قــيس كان أول من أسلم من ربيعة، ومنهم بني قرير وكانت لهم في البصرة نباهة وعدد، وقد دخلت عميرة في عبدالقيس.

وأما بنو عنزة بن أسد فــمنهم عامر بن أسد الملقب (عنزة)، وقــيل عمرو، ومن رجالهم مزيد بن عبدل، ومنهم هزّان بن صباح، ومن بني هزان أبناء حلاكة الذين أسروا الحــارث بن ظالم وحاتم الطائي، ومن رجالهم طلق بن حــبيب كان عالماً فقيــهًا ومن رجالهم الفصيل بن ديسم بن هراج، وكان شريفًــا مدحه الفرزدق الشاعر، ومن رجالهم القدار بن الحــارث كان رئيس ربيعة في أول الإِسلام، ومن رجالهم عمران بن عصام وكان خطيبًا شجاعًا شاعرًا وقد مر ذكره.

أما بنو جديلة فمنهم عبدالقيس قبائل، ومن رجالهم أبو الأسود الدؤلي، ومن رجالهم الأفكل وهو عمرو بن جعيد كان سيّد ربيعة في الجاهلية، ومنهم رئاب بن البراء ومنهم هرم بن حيّان، وكان من خيار المسلمين وأدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله أحاديث، ومن رجالهم الريان بن حــويص بن عوف بن عائذ بن مرة صاحب الهراوة، والهــراوة فرس يضرب به المثل، ومن رجالهــم ابن أم حزنة كان من فرسانهم، ومن رجــالهم الجارود وهو بشر بن عمــرو بن حنش بن المعلى وفد على رسول الــله ﷺ ،ومن رجالهم زخارة بن عــبد الله رأس عــبدالقــيس حتى

خرّف، ومن رجـالهم مصـقلة بن كرب بن رقـبة بن خوتعـة وهو الخطيب، ومن رجالهم صعـصعة وزيد وسيحـان بنو صوحان بن حجر بن الحـارث بن الهجرس وكان لهم صحبة لعلي بن أبي طالب- رضي الله عنه، وقتل زيد يوم الجمل.

ومن رجالـهم المثقب العـبدي الشـاعر، والمفـضل بن معـشر الشاعـر وهو صاحب المنصفة، ومنهم شأس بن نهار الممزق الشاعر، ومن رجالهم ابن أذينة كان رأس عبـدالقيس أمام عـثمان بن عـفان- رضي الله عنه، وحضـر يوم الجمل مع عائشة، ومنهم بلج بن المثنى كان جواداً وولي البحرين، ومنهم الهيصم بن سفيان كان السفير بين تميم والأزد أيام مسـعود، ومنهم سويد ويزيد أبناء خنذاق الشاعران ومنهم المنذر بن حسان كان مؤذن عبيدالله بن زياد في جامع البصرة، ومنهم جهم المفـضل الشاعـر، ومنهم أبو الجـلاح وهو علبـاء بن هادية وكـان من فتـاك أهل البصـرة، ومن رجالهم حكيم بن جبلة، ومـنهم الصلتان الشاعـر، ومنهم جلاس النكري ومنهم زياد بن سلمى الملقب زياد الأعجم الشاعـر، ومنهم شهاب بن عبد القيس المسمى مرجوم.

ومن رجال عبد القيس أيضا صحار بن عياش ممن وفد على النبي ﷺ.

أمـا بنو قاسط بن هـنب فمنهم بنـي النمر، ومن رجـال بني النمـر عامـر الضحيان وكـان سيدهم في الجاهلية وصاحب مرباعـهم،وكان يجلس في الضحى فسمى الضحيان، ومن رجالهم أبو حوط الحظائر،وكان سيداً وسمي حوط الحظائر لأن عمرو بن هند أخذ قوماً من النمر بن قاسط فـحظر لهم حظائر ليحرقهم فيها فكلمه أبو حوط فيهم فأعتـقهم له فسمى حوط الحظائر،ومنهم ابن الكيس النمري كـان من أعلـم الناس بالنسب، ومنـهم ابن القـرية أيوب بن زيـد الذي كـان مع الحجاج، ومنهم صـهيب بن سنان بن عبد عمرو صـاحب رسول الله ﷺ ويعرف بصهيب الرومي سبق ذكره، ومنهم الجعد بن قيس صاحب طاق الجعد.

أمـا بنو وائل بن قاسط فـمنهم بنو عنز بن وائل وقـد دخل بنوه في قبـائل قحطانيـة وحالفهم، ومنهم رفيـدة، ومن رجال عنز بن وائل عامر بن وائـل شهد بدراً وعداده في بني عدي حليف آل الخطاب.

أما بنو تـغلب بن وائل فمن رجـالهم القرثع الشـاعر والأخنس بن شـهاب الشاعـر فارس العـصا، ومنهم أفنون الشـاعر، ومنهم الأراقم وهم جـشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعـاوية، ومنهم عمرو بن الخمس وهو الذي قتل الحارث ابن ظالم بأمر الملك الأسـود بن المنذر، ومن رجالهم الهذيل بن هبيـرة قد رأسهم في الجاهلية وكان جراراً للجيوش، ومنهم كعب بن جعيل، ومنهم عمرو بن أيهم الشاعـر، ومنهم السفاح بن خـالد وكان قائد للجيـوش في الجاهلية وهو السـفاح التغلبي، ومنهم علقـمة بن سيف كان شريفـاً رئيساً في الجاهلية، ومنهم عـتبة بن الوغل أدرك علياً رضـوان الله عليه، ومنهم كليب بن ربيعـة الذي يضرب به المثل فيقال "أعز من كليب وائل" وقد مر ذكـره، وأخوه مهلهل بن ربيعة الزير وقد مر وكان فارساً شـاعر فتاك قاد تغلب على بكر أربعين سنة لأخـذ ثأر أخيه في حرب البسوس، ومنهم عـمرو بن كلثوم الشاعر الذي قـتل الملك عمرو بن هند، ومنهم عصم بن النعمان ويكني أبا حنش، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو الملك يوم الكلاب، ومنهم الأخـطل بن غـياث الشـاعـر ومنهم زياد بـن هوبر، ومنهم القطامي الشاعر.

أما بنو بكـر بن وائل فمن رجالهم عـبدالله بن الكواء، ومنـهم الحارث بن حلزة الشاعر من أصحاب المعلقات، ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر وسويد بن غطيف، ومنهم أرقم بن علباء بن عوف وهو صـاحب الكبش، ومنهم عرفطة كان من أشرافهم في الجاهلية، ومن رجالهم في الجـاهلية وسادتهم عامر بن المجاسد،

ومنهم الحارث بـن قتادة بن التـوأم الذي كان يناقض امـرأ القيس ويتـعرض له، ومنهم القعقـاع الشاعر، ومنهم قتادة بن معـزب، ومنهم مالك بن ثعلبة وهو أول من قتل فـارساً من الأعاجم في يوم ذي قار، ومنهم علي بن علي بـن بجاد كان أعبد أهل البصرة ورآه أنس بن مالك فشبه عينيه بعيني رسول الله ﷺ.

ومنهم معمر بن شمير كـان شهد فتح الأبلة، ومنهم عبيدة بن هلال، ومن بني زمان الفند الزماني واسمـه سهل بن شيبان وكان شجـاعاً عظيم الخلق فارساً، ومن بني عجل الوصاف وهو الحارث بن مالك، ومنهم مذعور بن دوكس له خطة بالبصرة وكان له ثمانون ولدًا، ومنهم أيضًا بجيـر بن عائذ كان شريفاً ربع الجيوش من صلبه عـشرون رجلاً، ومن ولده حجار بـن أبجر بن بجير وكـان شريفاً أدرك الإسلام وأسلم على يد عـمر رضي الله عنه، ومنهم أبو النجم الفـضل بن عجل ومنهم الأغلب الراجز الجـاهلي وأدرك الإسلام، ومن رجـالهم حنظلة وعتيـبة بن النهـاس كان أشرف عـجلي بالكوفة، ومـنهم جهور بـن المرّار كان من فرسـانهم وأشرافهـم، ومنهم الفرات بن حيان كـان دليل أبي سفيان إلى الشـام وأسلم بعد ذلك، ومنهم حـلاش بن جابر كان شـريفاً، ومنهم غـضبـان بن العقـار كان من أشرافهم ولي ديوان البصرة، ومنهم أصرم بن الهذيل كان شريفاً في الجاهلية.

ومن بني حنيفة حسان وعبدالرحمن أبنـاء محدوج ومنهم مسيلمة بن حبيب ويكنى أبا ثمامـة الكذاب، ومنهم نجدة بن عامر أحد رؤسـاء الخوارج، ومنهم أبو مريم قتل زيد بن الخطاب، ومنهم هوذة بن علي صاحب التاج ومنهم عمير وقرين أبناء سلمة كـان عميـراً أوفى العرب، ومن بني سـحيم شمر بـن يزيد قاتل المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر يوم عين أباغ، ومنهم مجاعة بن مرارة، ومن رجالهم وأشرافهم بنو السمين.

أما بنو ثعلبة بن عكابة فمن رجالهم حويص بن ثعلبة الشيباني وحويص بن نجيف بن مرة كـان سيدا، ومنهم الضحاك بن هنام الشـاعر، ومن بني رقاش زبان ابن يثربي وقد قادهم في الجاهلية، ومنهم وعلة بن مـجالد، ومن رجالهم القعقاع ابن شور مر ذكره، ومنهم آل عمرو بن مـرثد وهم بيت شيبان وأشرافهم، ومنهم دغفل بن حنظلة النسابة، ومـن سدوس بشير بن الخصاصـية صحب النبي ﷺ ، ومنهم قتادة بن جـرير أخذ المرباع وكان سيداً، ومنهم أبو مجلز الفـقيه لاحق بن حمـيد ومـنهم خزر بن لوذان وكـان من شعـرائهم، ومنهم الخمـخام وكـان من فرسـانهم، ومنهم كرزم بن بيهس كـان من وجوه بكر، ومن رجالهم عـمران بن حطان سبق ذكـره، ومنهم منجوف بن ثور وابنه سـويد بن منجوف كـانوا سادة، ومنهم شقيق بن ثور كان سيدهم وقد رأس بكر بن وائل في الإسلام.

ومن بني عكابة المسلبان عمرو وأبو عمرو أبناء عبد العزي وهما اللذان قتلا زيد الفوارس الضبي، ومنهم عكرمة الفيـاض أجود أهل الكوفة، ومنهم صعير بن كلاب كـان شريفًـا فى الجاهـلية وله ذكـر في حرب بكر وتغلب، ومنهـم ورقاء وشريح أبناء الأشعر وكانا سيدين، ومنهم لسـان الحمرة أحد البلغاء في الجاهلية، ومنهم بنو عائش بن مالك منهم عبيدالله بن ظبيان الفاتك، ومنهم مياس بن عبعبة ابن سيار ومنهم جهنام، ومنهم خبيئة بن كناز شهد فتح الأبلة واستعمل عليها بعد ذلك ومنهم أبو كلبة الشاعـر، ومنهم أبو جحدر واسمه ربيعـة، ومنهم نباج كان من سـاداتهم، ومنهم الوضيء بن يزيد صـاحب مسـجـد الوضيء في البصـرة، ومنهم الأعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل، ومنهم مسمع بن شيبان وهم أهل بيت شرف متصل بالجـاهلية كان يقال لشيبان بن شهـاب فارس مودون وهو فرس له، ومنهم بنو قنيع عـبدالله بن جحـدر، ومنهم الحارث بن عـباد فارس النعـامة والنعامة فـرسه وقد مر ذكره وأخوه بجـير، ومن موالي بني عباد سليمـان التيمي

وابنه المعتمر ابن سليمان كانا فقيهين من أهل البصرة، ومنهم الخشام وهو عمرو ابن مالك الذي أسر مهلهلاً التغلبي وتزعم ربيعة أنه قرعت له العصا.

ومنهم هبنقة الأحمق ومنهم البرك وهو عوف بن مالك كان من المشهورين في حرب بكر وتغلب، ومنهم طرفة بن العبد بن سفيان الشاعر من بني عوار ومن فرسانهم المشهورين بسطام بن قيس بن خالد ذي الجدين، ومنهم المشمل بن مرة كان من رجالهم في الإسلام بالبصرة ومنهم صليع بن عبد غنم كان رئيس بني شيبان في حرب بكر وتغلب، ومنهم شريك بن مطر جد معن بن زائدة وكان أكبر الناس عند المنذر الملك وابنه الحوفزان بن شريك واسمه الحارث.

ومنهم محلم بن ذهل فمن رجال محلم عوف بن محلم الذي يضرب به المثل فيقال لا حر بوادي عوف وهم أشراف في الجاهلية لهم قبة وهي التي يقال لها قبة المعاذة من لجأ إليها عاذه، ومنهم أبو ربيعة وهو المزدلف ومنهم هاني بن قبيصة كان شريفًا عظيم القدر.

ومن رجالهم قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وهم بيتهم، ومنهم مفروق وكان من أبلغ رجالهم لساناً وبياناً ،ومنهم مطر بن شريك كان من رجالهم ومنهم يزيد بن رويم كان من رجالهم، ومنهم عتبان بن وصيلة الشاعر، ومنهم الصلب وهو عمرو بن قيس، ومنهم عمير بن السليل ابن أخي بسطام كان شريفاً جواداً، ومنهم جليس بن بهلول وكان جليس من أشجع الناس ومن بني أسعد معضد وكان من صلحاء الناس، ومن أسعد أبو حارثة وكان شريفاً، ومن موالي آل أسعد بني زرارة.

ومن مشاهير ربيعة في الإسلام بني حمدان ملوك حلب، ومنهم سيف الدولة الحمداني، والشاعر الفارس أبو فراس الحمداني وهم من بني تغلب بن وائل، ومن ربيعة بن طريف أحد رؤساء ربيعة، ومنهم زايد بن مزيد الشيباني، ومعن بن زائدة الشيباني من أجود العرب، وغيرهم مما لا يحصى عدده.

هجرة بعض قبائل عنزة من نجد وأسبابها

ذكر بعض المؤلفين أن قبـيلة عنزة هاجرت للشمال بدافع الضـغط من قبائل أخرى، ومن نقل عنهم من مـؤلفين، وقد ورد بنص ما ذكر أن قـبيلة عنزة نزحت من نجد بسبب طرد بعض القبائل لها واستدل هؤلاء المؤلفون بروايات شعبية تلقوها من جانب واحد، وقد ذكر جميع المؤلفين من عـرب ومستشرقين أن أسباب نزوح قبيلة عنزة بسبب القحط وضيق العـيش في نجد ولكون دواعي الهجرة إلى الشمال من أسباب القـوة، فإن قبيلة عنزة هاجرت قوية والـدليل تاريخها في تلك الديار، ويمكن لمن أراد الحقيقة الرجوع إلى المؤلفات التى كتبت عن هذا الموضوع من عربية وأجنبية، وبخصوص نزوح قبيلة عنزة من نجد فهو بسبب القحط،ومن الدلائل التى تدل على حقـيقة مـا ذهبنا إليه القصص الواقـعية المتنـاقلة من صدور الرواة الذين يتوارثون تراثهم وتاريخ آبائهم جـيلاً بعد جيل، ونورد مـا توصلنا إليه من روايات وقصص عن هذا الموضوع.

تؤكد المصادر التاريخية أنه في القرن العاشر وما بعده هاجر الكثير من سكان وبوادي نجد بسـبب الجدب وقلة الأمطار وضـيق العيش إلى العـراق وبلاد الشام، وكانت قبائل عنـزة قبل هذا التاريخ تملك أودية خيبر وما حـولها ومع مرور الزمن وتكاثر القبيلة توسعت في الأماكن حتى انتشرت عنزة من خيبر إلى منطقة القصيم واليمـامة وبلاد الأفلاج، ومن ثم بدأت الهـجرة حيث هاجـرت بعض عوائل من عنزة إلى البحرين والزبارة والكويت وهجر، وهاجر القسم الآخر إلى منطقة سدير من أوشيقر وهاجر بعض الأقسام إلى الزبير، وبقيت بعض بادية عنزة تجوب الديار بحكم أنها من البدو الرحل فـتتبع منازل القطر بحثاً عن الماء والمراعي لمواشـيها،

فتـارة تربع بالعراق وطـوراً تصيف في بلاد الجـوف، حتى بدأت الهـجرة الأولى حيث ارتحلت قبيلة الحسنة بقيادة مهنا الفاضل ابن ملحم شيخ قبيلة المنابهة من بني وهب، وكان اسم الحسنة يضم أبناء حسين وأبـناء حسن المعروفين باسم المصاليخ، ونزوح الحسنة من بلاد الحجر في مطلع القرن الحـادي عشر الهجري وذلك بعد أن أرسل ابن ملحم أحد أقربائه يرود بـلاد الشام للتأكد من وجود المرعى فيـها، وقد ذهب النجيدي المصلوخي جـد الأسر المعروفة بالقصيم، وعند وصـوله إلى أعمال بصرى وجد الربيع وأحضر معـه عدة أنواع من العشب، وعندما شاهد ابن ملحم أنواع الأعشـاب أمر المنابهـة بالرحيل وتوجـهوا إلى بصرى الشـام، وكان واليـها الفحـيلي، وعندما وصلوا إلـى هناك رحب بهم الفحـيلي وأنزلهم بأحسن مـقام وأقطعهم قـسماً من دياره وبها موارد لمواشـيهم، وأقام الحسنة مـسرورين في تلك الديار وبدأت تتوافد عليهم قبائل عنزة، فجـاء قسم من قبائل الشراعبة من الوهب وقسم مـن ولد علي من وهب، ثم تكاثرت عنزة فضـاق بهم والي بصـرى ذرعاً لكثرة ما عندهم من المواشي مما جعل والي بصرى يعتذر لهم بأنه لا يتحمل وجود هذه الأعداد الـهائلة وطلب منهم التـفرق على بعض الأمـاكن، فارتحلت الحـسنة ونزلوا على المحفـوظ والي البلقا آنذاك، فطلبوا منه المقام في بـلاده فوافق، وبعد مضي مـدة من الوقت طلب المحـفوظ فرسـا شاهدها مع خـيل ابن يعـيش وكان الفرس لرجل شـرعبي مع الحـسنة، وكره ابن يعـيش أن يسلب فرس جـاره فأبلغ الوالي أن الفرس للجـار ولا يملك عليها، وحـاول أن يعطيه من عتـاق خيله بدلاً منهـا ولكن المحفـوظ أبى إلا تلك الفـرس أو الرحـيل عن دياره، فقـالوا أمـهلنا لنتشاور فاجـتمع شيوخ المصاليخ والحسنة في رجم بالقـرب من درعة فسمى رجم الشور إلى وقتنا الحاضر.

وأجمع رأيهم على مغادرة دار البلقا والعـودة إلى نجد ثم أرسلوا للمحفوظ طالبين منه إعطائهم المهـربات الثلاثة، فأعطاهم وأقسم أنه لابد أن يلحق بهم في نجد ويبيدهم عن بكرة أبيهم، وسارت قوافل الحسنة عائدة فقطعوا الفجة وحوران حتى نزلوا على ميقوع قرب دومة الجندل وجرد المحفوظ عشائر البلقا ولحقهم بجيش لجب حيث أدركهم حابسين الظعن على ميقوع وقد كملوا استعداداهم للمنازلة، وقامت بينهم معركة ميقوع المشهورة حيث ضربت عنزة في تلك المعركة أروع أمثلة البطولة والفداء والتضحية، حتى خيل لي عند سماع الراوي لرواية القصة أنه يتحدث عن معركة ذي قار، لا غرابة فى ذلك فإن هؤلاء أحفاد بني وائل أصحاب معركة ذي قار، ونتيجة القصة انتصار عنزة ودحر قبائل حوران والبلقا وقد قتل المحفوظ، ثم بعد ذلك تشاوروا على العودة للبلقا فقالوا إن تلك الديار ما نستطيع التخلي عنها وإذا عدنا سيقوم أعداؤنا بالانتقام ولكن قبل المسير سنرسل لبعض مشايخ عنزة بنجد، فأرسلوا النجيدي من المصاليخ على الطيار، وابن سمير وابن خليل وابن جندل وابن معجل والقعقاع وابن غبين وهم شيوخ عنزة، فذهب النجيدي وألقى أمام الشيوخ قصيدة يوضح لهم معاناة المصاليخ والحسنة ورغبتهم لوصول تلك الديار، يستحثهم لنجدة المصاليخ، ولمساعدتهم على الدخول في ديار البلقا وحوران، ومن ثم سارت موجات عنزة وصار ما ذكر بالتواريخ عنهم في تلك الديار.

وهذه قصيدة النجيدي يستحث بها مشايخ قبيلة عنزة لنجدة قومة :

قـال النجيـدي من عـذيات النبـا	**الذ مـن در الكبـار العسـايف**
وخـلاف ذا يا راكب فـوق عـوصى	**مـا فـوقهـا إلا كـورها والسفـايف**
فـوقـه غـلام للفيـافي مـضـرا	**يبي السـرا وعن نـومة الليل عـايف**
ادل من القطاة في غـالس الدجـا	**رامت ضنـاها بلحـزوم الصلايف**
قم يـانديبي فـوقـهـا لا تـوّنا	**ازبن عـلى اللي زبـنوا كل خـايف**

أولاد وايل ويـن ربعي نـخـيـتـكم — مـروين مصـقـول السيـوف الرهايف

سلم على شـيـخـان وايل جـمـيـعـهم — لصـغـارهم وكـبـارهم باللفـايف

سلم عـلى ابن سـمـيـر وبـاروخ قله — باروخ زبن الـتـالفـات التـلايف

الـله لـو تدري بـيـوم جـرالنا — جـمـوع كـثـيـرة واغـلبتـهـا ردايف

خـيل المعـادي يوم تشـلا بخـيـلنا — تشـلا بهـا مـثل السبـاع الهـوايف

ينخن الصـاعـديات في صـيـحـة لهن — ينـخننا عـن عـايزات الكـشـايف

وعـجنا رقـاب الخيل لعـيـون خـودنا — صـفـوة رجـال عـايزيـن الكلايف

جـونا هل البلقـا جـمـوع يجـرها — شـيـخ يـبي يوفي ديـون وحـلايف

جـونا على مـيـقـوع عـشـرين بيـرق — واقـفـوا يجـرون الندم والحـسـايف

حـدنا وحـدونا على شـان جـارنا — وعـيـوا علينا بطيـبـات المصـايف

صـواعـد بالـكون نهـدي عـمـارنا — حبس الظعن والـهوش دون العطايف

من عـزوة مـا قـيل الضـيم عـندها — ويلان غش لـلمـعـادي مـسـايف

باروخ وابن سـمـيـر مـا يتـركـوننا — وقـعـقـاع والطـيـار والشـيـخ نايف

ويلان ويـن انتم تـرى اليـوم يومـكم — ولا مع الأجـنـاب نـنهـج عـرايف

ثم بعد وصول النجيدي إلى ابن سمير شيخ ضنا ذرى من ولد علي والطيار شيخ ضنا عـبيد والقـعقاع شيـخ الجلاس، هبوا لنجدة ابـن ملحم، وبسبب هذه المعركة توغلت أقسام من قبائل عنزة في الحماد وبادية الشام وأخيراً بدأت الهجرات تتوالى.

وقال الفارس الشيخ ملعب بن محمد العواجي يذكر رحيل ضنا عبيد من ضواحي خيبر وذلك حدود عام ١٢٢٠هـ.

قال العواجي والعواجي ملعب / لو تدري العراف ما يستشيرها
فكرت باللي فرق أولاد وايل / أبكي ودمع العين حرق نظيرها
ياشيب عيني يوم قفت ظعونهم / يقودها شيخ الجهامة كبيرها
بتنا ندير الرأي وجلا قلوبنا / ونذير من صعبات الأريا عسيرها
بتنا ندير الرأي من شور شيخنا / كبير قومه والمحايل يديرها
قال ارحلوا ما عاد في نجد مقعد / امشوا على الصعبة ودوسوا خطيرها
وتحلحلت من ضلع المسمى ظعاين / ياما تفرق عن وريك نشيرها
جينا بواد الديعجان ونزلنا / وخشوم سلمى فض عنها مجيرها
طلعنا مع ريعان حايل وموقق / وكم خفرة يصد عنها عشيرها
وردنا على العظيمات عد مهو روى / شرب قليل القوم وظمي كثيرها
وصله علينا ولد الكثيري غارة / الغارة القشرا على من يغيرها
توحي نغيط الطيح بطراف قومه / لج القطا لا نش عنها غديرها
ضربنا على الدهنا عروق تثنا / وكم بنت شيخ خففت عن بعيرها
وسرنا وسرسحنا من السير والسرا / وزمولنا ما عاد تسمع هديرها
قطع بنا ابن غبين عشرين سمرا / وفي دومة الجندل نزلنا صويرها
وبصوير قيضنا وصرنا نزايله / وراحت لنا ظعون بعيد مسيرها
وعدنا من الجوبة لنجد العذبة / دار ولفنا وردها مع صديرها
واقفوا على الشنبل غليبة ربوعنا / يقودها ولد الغبيني أميرها
راموا لهم دار بها الريف والندا / ديد العسل يعطي السبايا شعيرها
عبود جمعه ياخذ الحق عنوه / ياويل والله بالملاقا نحيرها

وجدي على الفدعان بواجت الدير — وحماية العرفا عزيز قصيرها
ياليت لو الحق ظعنا ظعونهم — عسى غليل الكبد يبرد هجيرها
يعل من يدعي للأجواد رحمة — في جنة الفردوس ينال خيرها

ولو قارنا تاريخ نزوح ضنا عبيد مستدلين بهذه القصة لوجدنا ذلك في أوائل القرن الثالث عشر بالتحديد، وذلك لكون الشيخ ملعب هو الجد الثامن لذريته في هذا العصر وهو معاصر للإمام سعود بن محمد بن مقرن جد الأسرة السعودية الكريمة، وهجرة قبيلة ضنا عبيد هذه هي الهجرة الأولى أما الهجرة الثانية فهي بعد عودتهم واستقرارهم في الوديان مدة من الزمن، حيث ذكر ابن بشر أن الإمام سعود بن عبدالعزيز آل سعود زكى قبيلة الفدعان فبلغت تلك الزكاة ٤٠ ألف ريال وذلك سنة ١٢٢٩ هـ، أما قبيلة العمارات فقد نزح قسم منها من القصيم على مرحلتين، الأولى في عصر الشيخ مشعان بن مغيلث الهذّال، فهو في القرن الثالث عشر الهجري، ورجوعه إلى نجد بعد مدة قريبة من نزوحه حيث قتل عام ١٢٤٠هـ في الشماسية شرق القصيم، وتدل الروايات الشعبية أنه بعد نزوح العمارات من القصيم تخلفت العديد من الأسر التي لا تملك الإبل وأهل الغرس، وقد قدمت إليهم بعض القبائل التي ضايقت بواقي عنزة، وهاهو مسعود أحد موالي ابن هذّال يتوجد على قومه بقصيدة شعبية منها قوله :

أمسى العصر عديت في راس ململوم — رجم طويل بشامخ الحيد زامي
رجم طويل ما يوكر به البوم — غير العقاب الصيرمي والقطامي
من طاوع الشنتين يصبر على اللوم — فرقا الأهل ولا فراق العمامي
أبكي هلي ياناس ماني بمليوم — واظن من يبكي هله ما يلامي
علمي بهم هفوا مع الواد ابو دوم — مستجنبين مطيرات العسامي
علمي بهم يقصّير هلت التوم — تنازوا المعبار والشط زامي

اقـفـوا كـمـا طيـر قلب راسـه الحـوم بهـيــفـيــة منـا يندرا وين حــامي
اقــضى منـازلهم شـــثــاثة ولمـلمــوم وادنا مـنازلهـم مــــداح النعـــامي
هذي مــــرابـط خـــيلهـم دايم الدوم حـقب العيـون مـروبعات الهـوامي
هذا مـــشـب النار والحــفــر مـــثلوم ومـركـا الدلال المتعـبـات الشـوامي
ياركـب يامــــتــــرحلين عـلى كـــوم ياللي بكـم عـيـرات الانظا اهمـامي
اليـا لفـيتـم ديرة اصـحـاب من قـوم احكوا ترا حـمض الرجال العـلامي
تلفــون شــيخ للجــهـامــات زيزوم مشـعان سـتر مـعورجات الـوشامي
قـــولوا قـــزينـا مــــابني لذت الـنوم منا يـاخـــو بتـــلا عليكم مـــلامي
قلبـي عليكم صـــابيــه غم وهمــوم شـبـيــه وجـعـــان طواه الهـيـــامي
واد الرمـة يذكـر به العـشب كـيـهـوم ترعـــا به القطعـــان والرمي حـــامي

ومن الدلائل على أن بلاد عنزة استولى عليهـا بعد نزوحهم من قبل بعض القبائل قصـيدة التويجري، وهو المدعو الزناتي من أهل الطرفيـة، وهو محمد بن عثمـان بن صالح التويجري الملقب الزناتي، والتويجـري من جبارة من ولد علي وهو من حاضرة عنزة بالقصيم حيث يقول:

نجـد تـهـضم بالبـكا للعـــمــــارات ترجي الفـزع مـن سـربة أولاد وائل
وادي الرشـا ينعـا وينخـا بالأصـوات يهـل دمع مـــــثـل وبل المخـــــايل
دقـاق العلابي مـا يجـون المشـيشـات ودخنه لابن هذال صـــدق صـمـايل
وبني السـفـر مـا تنذكـر حـول ابانات والشـمّـري بجـبـال سلمى وحـايل
قـاعـد بوسط القـبر سـوى الهـوالات من نزلت الاجنـاب سـوى الهـوايل
وان مـاحـمـيتـوا داركم سـوقوا الشـاة يسـوقهـا اللي خـاف من كل عـايل

وعندما وصلت أخبار الحاضرة من عنزة إلى مشعان وبلغه أن شيخ أحد القبائل يتوعده بقوله: سوف لن تشاهد عينا مشعان هذه النثيلة. يقصد حميل القهوة في منزل الشيخ مشعان سابقاً، قال هذه القصيدة يرد على صاحب القول حيث يقول:

لي ديرة عندي عزيز وطنها — يذكر بها ناس تنابح كلابه
والله ماحداني الخوف عنها — لكن بها ذيب نهشني بنابه
ياما رحل عن نجد حي سكنها — هي دار اهلنا من زمان الصحابه
لو انتحي عن نجد ما اجوز منها — لنا بها من عيال وايل قرابه
قل للمسولف لا تجفل عدنها — نأتيك في جمع ثقيل تهابه
جمع لنا عن كل عايل ضمنها — وكم نازل نقشع منايبن اطنابه

ثم أرسل الشيخ ماجد ابن عريعر شيخ بني خالد للشيخ مشعان كتابا يطلب النجدة ويخبره أن بلاد القصيم استولى عليها من قبل بعض القبائل، وفعلا هب الشيخ ودحر القبائل المعادية، وله في المناسبة عدة قصائد منها قصيدته الشيخة ومنها هذه القصيدة التي يقول فيها الشيخ مشعان:

الله يايوم جرى عند ابانات — تشهد عليه محيوه والزباير
منهم خذينا ذودهم بالملاقاة — وعوضتهم عقب البيوت الحظائر
شرهوا على مرتع بكار العمارات — وش عذرنا من دون شقح العشاير
من دمهم نروي السيوف الرهيفات — اليا صالت الخيلين والعج ثاير

وهذه قصيدة الشيخ مشعان بن مغيليث بن منديل الهذَّال بعد رجوعه لنجد، وهذه القصيدة تسمى الشيخة نسبة إلى الشيخ مشعان، وبها الكفاية من الدلايل عن تلك الأحداث حيث يقول الشيخ مشعان :

ياألله يامدير الهبايب والأدوار | شانك عسى تصريف شانك لنا خير
ياألله ياعالم خفيات الأسرار | يامعتني بالخلق والي المقادير
قلته ونوم العين عن جفنها طار | والقلب كنه فوق حامي المجامير
جانا الخبر يالابتي وليت الدار | سكانها الاجناب هم والبقاقير
من عقب ماكنا بها مثل الاسوار | نامر وننهي نحمي الجار والجير
من عقب ما كنا بنجد كما الطار | نقطع بها شر وناصل بها خير
حنّا الذي ترجع لنا كل الاشوار | لا صار بالقالات شوار وامشير
حامينها في لابة تسقي الامرار | عدوهم ما يحتسب للمخاسير
لابد ما نأتي لابانات زوار | باسلاف عجلات تعدا المضاهير
يهومن هومات عبيدات واعسار | وكم ذيرن من غافل ما بعد ذير
وكم فاجن العدوان غرات واجهار | إلى انتون كم يسبقن من معامير
ظعاين حطّنّ ملك بسنجار | وبن على الخابور زين الدواوير
وتواهلن الزور حصنً لهن كار | ومن البطين الى الرها له معابير
وكتن مع الحاوي وداجن بالامصار | وجابن خفارتهن بفكر وتدبير
وحطن على السلمان طيحات الامطار | وصارت لهن لينه وخضرا مصادير
ومالن علي رجم الهيازع وسنار | وجابن حلال المحمرة من ورا النير
وراجن على الشنبل وداسن الاخطار | وهدن بها العاصي بيسر وتيسير
ثم انتحن مع كفة الشط عبار | وهاجن وماجن فوق رءوس العناقير
واقفن وكالن من شناثا بالاسعار | وحطن لملوم المسمى مسابير
واقطعن ينون الخطايط والاقفار | وكم طيرن جول الحبارى مخامير
وخلن فوق الشبك عج الرمك طار | وحلو هاك اليوم خز المعاشير
واركن على ورد الدجاني لهب نار | وغدوبها الويلان مثل المداوير

وشـدن وحطن الشمـامى بالايسـار | وخلن على العدوان مثل المعاصير
سـارن بنا الزرفـات باقبـال وادبار | من غـوطة الفيحـا إلى غـشلة الدير
نروم من زين المنازل ونختـار | ونستـارد الخوه بحـدب البواتير
اليـامـا نخونا اللي على نجد حضار | وجـانا كتـاب من زبون المقاصير
من مـاجد ابن عريعر حر الاوكار | يقـول وليت داركم يـالمناعـير
الشيخ اللي حيف على البيض بالغار | يقـول حل بداركم حرب ومطير
وجيناه مثل السيل طمام الاوعار | اليـا ماغـذت عنه البوادي شعائير
أولاد عم ولابنا قـول شـبـشـار | وشـيخ لنا عنده جـلال وتقـدير
أولاد عم ومـا حـذانا لهم جـار | وحنًا عليهم نحمي الجار والجير
حنا شبـات الحرب وان شبت النار | وتـوايقت بين الحنايا الغنادير
حنا بني وايل بعـيـدين الاذكـار | اليـا تناخـوا بالجموع المشـاهير
حنا هل الجمع المسمى اليا سار | بمركاضنا يشبع به الذيب والطير
وين انت ياللي تايهه منك الابصار | جيناك حوله من شثاثا وابا القير
هج المعـادي مـا لقـيناه بالدار | زبن على الحره وذيك الشناخير
باغي عليهم صايرن مثل ما صار | ذبح الشفـايا واغتنام الخواوير
كسيـرة ماقط ذكرت بالاذكـار | فيها القلايع مثل روس الخنازير
صحنا عليهم صيحة باللقا الحار | حتى جبرناهم عن الدار تجبير
لولا شفـاتي فيك يانجد ما احتار | فكري ولا كثرت علي التفاكير
لولا شفـاتي فيك ماجيت مرار | نادي نذيرات الهواجيس واندير
واندير حيـلات بالاريا وتبصـار | وأرجي من الباري عساها مسافير
نجـد جـفـتنا وكل دار لنا دار | ماهي معافه مير جوع ومداهير
قطعـانـنا ترعى زمـاليق نوار | إليا مـاغدا فوق الأباهر قناطير

مـــا بين مــسـنـاد ومـــا بين مــحـــدار يامـــا قطـعنا بدربنـا من مــشـــاوير
ويامــا ركـبـنا بالســراقب الامـهـــار وعـيـرات الانـضــا كنهن السنـانيـر
نعـتـاض عن دار عليـهـا الدهر جـار ديد العـسل فـيـها تـعيش المفاقـيـر
مـــثل المســوح اللي ترزَّم على حـــوار دار مـريه بالـشـتـا تسـمن الـضـيـر
دار بهـــا بالـقـيض غــدران وانهـــار والتـمن المجـروش ملي الجـواخـيـر
وصـــلاة ربي عـد مـــا بالســمـــا طار وعـداد مـا وردن ظمـايا على البـيـر
على الرسـول المصـطفى سيـد الابرار نور العـبـاد اللي يشيع التبـاشـيـر

وبعد وفـاة الشيخ مشعـان بن مغيليث بن مـنديل الهذَّال سنة ١٢٤٠هـ في الشماسية هاجر الشيخ الحميـدي بن هذَّال والشيخ عبد الله بن ماجد بن عبد الله الهذَّال، وقد اجدبت نجـد فارتحلوا إلى العراق، وقال قصيدة يتـوجد بها على نجد ويلوم على عمار أحد رجاله لتخلفه في نجد فيقول عبدالله الماجد:

يانجـــد لاجـــاك الحــيـــا نادى لـنا وشـــبـي لنا بـراس المقـــوقـي نار
يانجـــد لاجـــاك الحــيـــا وصى لـنا لازان وقـــتـك فــارسلي عـــمـــار
جلس قـليل الفـــود من شـــأن الـغنم وخـــلا بنات الهـــرش مـــعنـا ابكار
من يوم اخـــذله زوجـة من هل الـقـرا شـــارت عـليـه وطـاوع الاشـــوار
ومن طاوع العـذرا على غـيـر صـايب يصـيـــر كـمـــا اللي ضـاع بـالنهـار
حلفت انا يـانجـد مـا ارخـصك عندي غـيـــر الدهر والوقـت فـينا جـــار
ســبـعـــة سنين مـــا لمع فـيك بارق مـــات الحـــلال ويبـست الاشـــجـار
جـــرتـي علي وانا مـــعـــذي جنابك بالســيف الاملح نـهـدي الاشـــرار
حـــامـــيك أنا يانجـــد بالرمح والـقنا في لابة تـسقي الخــصـيم امـــرار
حنا شـــبـــات الحرب صـبـيـــان وايل ملجـــا الضـعـيف مـدلهين الجـار

حنّا هل العـادات اخـوان بتـلا | إلى جـفـتنا الـدار نلقـا دار
لاَجـارت الديرة عـلينـا وامـحـلت | نلقـا لنا بدار العـدو مـعـبـار
نجي على وضـح النقـا ونرهب الـعـدا | ولا كـنـنـا الا يمـهـم زوار
يانجـد شـفي فـيـك طيـرت وعـيـره | وغـمـر الحـطب لاحط فـوق النار
أقـفـيت مـن عندك بنـمـرا ضـرية | عـسـامـهـا يغطي الجـبـال غـبـار
ادنـا مـنازلـنـا بـوادي النـعـايم | وأقـصى مـنازلنا بـغـار انشـار

ثم نزح الشيخ ساجر الرفدي بقبيلة السلقا واستقر بوديان عنزة وبقى برجس ابن مجلاد بالأسياح ومن قول ساجر يلوم برجسا لبقائه بنجد قصيدة منها قوله:

يومنهـا نجـد وانا مـن سكنـهـا | واليـوم مـا يـسكن بهـا كل ممرور
شـامت لعبـد اللـه وانا شـمت عنهـا | اللي تـصـبـح به على فـجـة النور
والحـمـد للـه سـالم من أشطـنهـا | وامكيف مـا بين عـرعـر وابا القـور

وقال أحد شيـوخ الهذَّال قصيدة أيضاً يلوم الشيخ برجس بن مـجلاد لبقائه بالأسياح وكان ابن هذَّال بالعراق :

انا نـفـضـت القنولـين الخـمـج طاح | بسـعـود من جـعـل المنايا تعـداه
الصـبح اطالع قـبـة تقل مـضـيـاح | مـتـريح مـا بين شطـين وافـراه
وإن احـمـد الله ذودنـا خلف والقـاح | والجـوع خـالـفنا وحنـا نسـيـناه
مـاني كـمـا لـلي قـاعـد يم الاسـيـاح | لا طالعـه سبـر ابـرق الجـوع يلقـاه

بعض وقعات ومناويخ قبائل عنزة سابقاً

يقول ابن عبّار :

لا أود الخوض في هذا المجال لقصد التفاخر لكون قبائل عنزة غنية عن الإطراء، ولا داعي لإثبات شواهد أفعالها مثلها مثل أية قبيلة عريقة لها وعليها، وما أود إبرازه وإثباته للقارئ هو ذكر الأحداث المسندة عمن أرخ في فترات الضياع والتى لم يصل إلينا من أخبارها إلا النزر اليسير، وقد ذكرت تاريخ وقوع الحدث دون شرح الوقائع وبصرف النظر عن الخصم المقابل أو من هو المنتصر أو ماهي الأسباب، وما أرغب إظهاره هو تاريخ الحدث وذكر الأشخاص الوارد ذكرهم لقصد الدلالة التاريخية فقط، ويلاحظ أني لم أسجل من صدور الرواة إلا القديم الدال على ذكر جد معين من عنزة أو في مكان معين، وجميع الوقائع والأحداث التي ذكرتها نقلاً عن مصادر مثبته في آخر الكتاب، عدا ما أُشير له بالرواية، أما عن ذكر عنزة القديمة وهي بن أسد فقد ورد لها ذكر في الجاهلية والإسلام، وفي ربيعة عنزة بن أسد وعنز بن وائل ولكي نبعد عن الالتباس فإن هذه القبيلة يصعب على الباحث رد أصلها إلى عنزة بن أسد لمجرد تطابق الأسماء؛ لذا فإن عنزة تعتبر قسمين القسم الأول هو قبيلة عنزة الأولى، ولم يصل من أسماء أقسامها وبطونها سوى بني هزان وبني جلان، وهذان القسمان عرفا قبل قرون، أما عنزة الجديدة فقد تفرعت من رجلين من أبناء وائل وهما بشر ومسلم كما جاء بأنسابها، ومن هذين الرجلين تنتمي جميع قبائل عنزة بكافة فروعها وأقسامها، وقد ورد أول ذكر لعنزة في القرن الثالث تقريبا، حيث ذكر أنها تملك عين التمر بالأنبار، ثم هاجرت إلى خيبر ولم يذكر سبب ارتحال عنزة من العراق إلى خيبر بهجرة معاكسة، ومن المرجح أن يكون هناك عوامل مسببة لهذا الانتقال، وحيث يوجد بخيبر لها أقارب، وقد بحثت في هذا الموضوع ولم أجد ما يفيد الباحث لقدم العهد، وأجد

روايات ضئيلة كموقعة عكلي بين عـنزة بقيادة بن غبين وبين ولاة خيبر، ويرد اسم وشيوش جـد أحد أقسام الجبور من السلقا، وقـد روى لنا أحد المسنين رواية عن وهب جد الوهب وزايد جد الرولة، فقد ورد لهما ذكر فى أبيات من نوع الهلالي على إثر معركة. يقول صاحب الأبيات:

جـانـا المعـادي في خـيـول يجـرها ... ألوف ولاهي تـنحـصي بالـعـدايد

واللي بقى مـن الألف تسـعين قـارح ... عـيـا عـليـهن بلث الأعـقـاب زايد

وينخــون خــيــال لهم يمـدحـونه ... وهب يامـــروي حـــدود الحـــدايد

ثم إن عنزة ملكت نخـيل خيبـر وأوديتها، وذلك في القـرن الثالث تقـريباً ويوجد وادي الجلاس وقرية بشر وغيرها من الأسماء التي تنسب لأقسام عنزة، ثم أن هذه القبيلة في القرنين السادس والسـابع تكاثرت وتوغلت في الحناكية والقصيم وسدير واليمـامة والوشم وفي منطقة العلا والحرَّة وتيمـاء، ثم عبر السنين تدرجت بعض أقسام من حاضرة وبادية عنزة بالهـجرة إلى الزبير والكويت والبحرين وبادية الشام، فأول من هاجر من عنزة قبيلتا الحسنة والمصاليخ في حدود عام ١٠٣٠ هـ، ثم هاجرت قبـائل من ولد علي ثم هاجرت ضنا عبيد والعـمارات في حدود سنة ١٢٣٠ هـ. ونورد بعض الوقعات التي وقعت بين عنزة وبعض القبائل، والتي تدل على وجود عنزة في أماكن معينة وفي عصور معينة، دون الخوض في تفاصيل هذه الوقائع وذلك لقصد الدلالة التاريخية حـول إثبات وجود قبائل عنزة أو أقسام منها في العصور المتأخرة في نجد، وهذا ملخص ما ذكره البـسام في تحفة المشتاق وغيره عن ما يخص عنزة:

في سنة ٨٥٣هـ موقـعة على نفي، وقد ورد ذكـر شيخ عنزة جاسـر الطيار ومن رؤسائهـا لاحم بن حصن، وفي سنـة ٨٥٤هـ مناخ في الضلفعـة، وقد ورد

ذكر من مـشائخ عنزة: مسلط بن وضيـحان وفهـد بن جاسر الطيار، وضـيغم بن شعلان، وصنيـتان بن بكر، ونايف بن وضحـان وفي سنة ٨٥٥هـ موقعة بالنبـقية بالقصـيم، وفي سنة ٨٥٦هـ موقـعة لعنزة في مبـايض، وفي سنة ٨٥٧هـ موقـعة لعنزة في تبـراك، وفي سنة ٨٦٠هـ مناخ لـعنزة في أوضاخ. وقـد ورد ذكـر من شيوخ عنزة مـسلط بن وضيحان وملهي بـن ضيغم الشعلان، وصنيـتان بن بكر. وفي سنة ٨٦١هـ مناخ لعنزة على السر، وقد ورد ذكر من شـيوخ عنزة صنيتان بن بكر، ونايف الديدب، وحـصن بن قاعـد. وفي سنة ٨٧٠ هـ مـوقعـة لعنزة في سدير، وفي سنـة ٨٧١ هـ موقعـة لعنزة بالشعـيب، وفي سنة ٨٧٥هـ مناخ لعنزة بالمستوى، وفي سنة ٨٨١هـ موقعة لعنزة في ثرمدا وفي سنة ٨٨٥ هـ موقعة لعنزة بالوشم وفي سنة ٨٨٨ هـ موقـعة لعنزة في التويم وفي سنة ٨٨٩ هـ موقـعة لعنزة بالدهنا وقد ورد ذكـر العقيد مـانع بن جلود من الصقور وفي سنة ٨٩٢هـ مـوقعة لعنزة في سدير وفي سنة ٨٩٤ هـ موقعـة لعنزة في سدير أيضاً، وفي سنة ٨٩٥هـ مناخ لعنزة على الرس بالقصيم وفي سنة ٨٩٦ هـ مناخ لـعنزة في الصمان ويسمى صباح لحلوله الفـجر وفي سنة ٩٠١ هـ موقعة لعنزة في وادي الرشـا وقد ذكر من شيـوخ عنزة راشد بن ضيغم الـشعلان وفي هذه السنة أيضـاً موقعة لعنزة بحـرمة بسدير، وفي سنة ٩٩١ هـ موقعة لعنزة بالمستوى، وقد ذكر من مشاهير عنزة ذياب ابن مخيزيم. وفي سنة ٩١٩هـ موقعة لعنزة بالحاير، وقد ذكر من كبار عنزة سهاج ابن جفين، وشخبوط بن عقـل بن زايد وفي آخر هذه السنة أيضا صباح لعنزة في السر وفي سنة ٩٣٣ هـ مناخ لعنزة على الشـبكة،وقد ذكر من شيـوخ عنزة حاضر ابن مجلاد، وراجح الديدب. وفي سنة ٩٣٤ هـ موقـعة لعنزة بالعرمة، وفي سنة ٩٣٨ هـ موقعـة لعنزة برماح وفي هذه السنة أيضاً موقعـة لعنزة بسدير، وفي سنة ٩٤٠ هـ موقعة لعنزة في أبي الجـفاف، وفي سنة ٩٥٣ هـ مناخ لعنزة على الحزم،

وقد ذكر من شيوخ عنزة ضويحي الطيار، وفهاد بن بكر. وفي سنة ٩٥٩هـ موقعة لعنزة في العـويند، وموقعـة أخرى في السـر، وفى سنة ٩٦٦هـ مناخ لعنزة على المسـتوى، وقد ذكـر من شيوخ عنزة ناصـر الطيار، وفـهد بن مـجلاد، وفي سنة ٩٦٩هـ موقـعة لعنزة في حـفر البـاطن، وقد ذكـر من عنزة فاضل بن حـجر من الصقور وفي سنـة ٩٧٠هـ مناخ لعنزة في السر، وقد ذكر من شـيوخ عنزة مرزوق ابن وضيحان، ونادر بن مزيد، وفي سنة ٩٨٥هـ موقعة لعنزة في سدير، وفي سنة ١٠٠٥ هـ مناخ لعنزة على الكهـفة، وفي سنة ١٠٠٩هـ موقعـة لعنزة في سدير، وفي سنة ١٠٣١ هـ موقـعة لعنزة في السر، وقـد ذكر من مشـاهير عنزة لطام بن مجلاد وشاعـر بن وضيحان وغانم بن مرضي ووديد بن هزاع، وغنـيمان الطيار. وفى سنة ١٠٣٥هـ موقعة لعنزة في رماح،وقد ورد ذكر اسم ابن وضيحان من كبار عنزة وفي سنة ١٠٤٠ هـ موقعة لعنزة بالخريق وهو اسـتيلاء الهزازنة على الحريق، وفي سنة ١٠٤٧هـ موقعة لعنزة في العرمة، وفي سنة ١٠٦١ هـ مناخ لعنزة على أوثال بالقصـيم وفى سنة ١٠٦٥هـ مناخ لعنزة على النبقـية، وقد ذكر من شـيوخ عنزة سـميـر بن فـراع، ومخلف بـن مطارد. وفي سنة ١٠٧١ هـ مـوقعـة لعنزة بالحمـادة بسدير، وفي سنة ١٠٧٨ هـ مـوقعـة لعنزة بالداث، وفي سنة ١٠٩٢هـ وقعة لعنزة تعرف باسم دلقة ذكر بها من عنزة لاحم بن خشرم النبهاني وحصن بن جمعان، وفي سنة ١٠٩٩هـ وقعة لعنزة في عـشيرة وفي هذه السنة وقعة أيضا في مقرن، وفي سنة ١١١١هـ سجن الشريف سعد بن زيد أمير مكة المكرمة مائة شيخ من شيوخ عنزة، وقد استنتجنا من سـياق هذه الحادثة أنه نتج عنها تتويج هذّال بن عدينان شيخ مشايخ عنزة، وذلك مقارنة مع الرواية المنقولة عن رواة عنزة، وكذلك تحديد بداية ظهور هذّال تاريخياً لكون هذّال هو الجـد الثامن لأسرة الهذّال المعروفة وهم شيوخ مشايخ عنزة إلى هذا العصر.

وفي سنة ١١١٦هـ موقعـة لعنزة في البير، وفي سنة ١١١٨هـ مـوقعة لعنزة في الخضار وفي سنة ١١١٩هـ موقـعة لعنزة في سدير. وفي سنة ١١٢٤هـ ذكر أن عنزة اكتالت من البصرة، وفي سنة ١١٣٠هـ وقع في نجد قحط شديد حيث هاجر قسم من عنزة من نجد بادية وحاضرة،كما وقع الكثير من بوادى عنزة في القرى مما سبب وجـود الحاضـرة المعروفـة إلى هذا العصـر في بلدان نجد من عنـزة، حيث هلكت الماشـية وبـقى السواد الأعظم دون مـواشي، وفي هذه السنة ورد ذكـر ابن غبين في سـدير بأحد الوقـعات، وفي سنة ١١٣٦هـ حـصل في نجد أيضـاً قحط شديد هاجـرت الدهامشـة من الحايط والحويط إلى الوديان، كـما هاجـر قسم من الحاضرة الى البصرة والزبير وفي سنة ١١٣٩ هـ ذكر الفاخري أن الموايقة اكتالوا من التويم، وفي سنة ١١٤٠هـ موقـعة لعنزة في جلاجل وهي وقعـة الساقي، وأيضا موقـعة بالعرمة وقـد إكتال الطيار من التـويم، وفي سنة ١١٤١ هـ مناخ لعنزة في منفـوحة وكان شـيخ عنزة حينهـا الطيار، وفى هذه السنـة أيضا حصـار لعنزة في العـارض وشيخ عنزة الطيـار، وفي سنة ١١٤٢هـ مناخ لعـنزة على قبـة وفي سنة ١١٤٤هـ مناخ لعنزة في سدير، وفي سنة ١١٤٥هـ وقعة لعنزة على الدجاني وفي سنة ١١٤٦هـ مناخ لعنزة فـي سدير، وفي سنة ١١٤٦هـ أيضـا مـوقعـة لعنزة في مقرن، وفي سنة ١١٥٢هـ مناخ لعنزة في السر وفي سنة ١١٥٧هـ موقعة لعنزة في رماح، وفي سنة ١١٦٧هـ مناخ لعنزة عـلى القوارة، وقد ذكر من كـبار عنزة زيد بن ثلاب وهجـاج بن ثابت وفالح بن مـزيد وكنعـان بن وهق وفي سنة ١١٦٩هـ وقعة في التويم ورد بهـا ذكر البجيدي، وفي سنة ١١٩٥هـ مناخ كيـر على الثليما وقد ورد ذكـر جديع بن هذَّال، وأخـيه مـزيد، وضرى بن خـتال، ومـعروف أن جـديعـاً هو بن منديل الهـذَّال الملقب راعي الحـصـان، وفي سنة ١٢٣٨هـ مناخ الرضيمة، وقد ورد ذكر الشيخ مغيلث بن منديل الهذَّال، وفي سنة ١٢٤٠هـ مناخ

الشماسيـة وقد ورد ذكر الشيخ مشعان بن مـغيلث الهذَّال وفي سنة ١٢٤٩هـ مناخ المربع،وقد ورد ذكـر زيد بن مهلهل الهذال، وزيد بن مـغيلث الهذَّال، وقـاعد بن مجلاد، وغازي بن ظبيان، وصحن الدريعي الشـعلان وابن وضيحان من الصقور والغضاورة من ولد سليمان، وفي سنة ١٢٥٧هـ معركة بقعا المشهورة،وقد ذكر من عنزة قـاعد بن مجـلاد وغازي بن ظبـيان، وابن صـبر من السـلاطين، وفي سنة ١٢٦٥هـ موقعة بالطرفية، وفي سنة ١٢٧٣هـ موقعة بالنفود على الشيخ برجس بن مجلاد وهذه آخـر ما سجل من مواقع لعنزة فـي مؤلفات بنجد أما الـوقعات التي تناقلها الرواة مثل حـرب الجميمة وحـرب الجوف وغيرها فلا يسـعنا ذكرها لقرب العهد، كما أن الأحداث التي ترد على شكل غـزوات في عصور قريبة فقد أهملنا ذكرها لكـثرة ترددها ولعدم وجـود شواهد من المصـادر المكتوبة وخـشيـة الوقوع بالخطأ، أما الـوقعات المكتـوبة التى جرت في بلاد الشـام والعراق عن عنزة فـقد سجلت بمصادر شتى نورد منها بعض الأحداث الوارد ذكرها بمؤلفات لإثبات تاريخ وصول عنزة إلى هنـاك، ففي سنة ١٠٣٠ هـ ورد ذكر لقـبيلة الحـسنة في أحداث حلب اليومية وأعتقـد أنها أثناء هجرتها الأولى، وفي سنة ١١١٢هـ وصول الحسنة في تلك الديار وفي سنة ١١٧١ هـ انحدر قسم من عنزة إلـى بلاد الشام وذكر أنها خاضت صراعات مريرة مع قبائل بادية الشام حتى شكل ضد عنزة حلف من عدة قبـائل يعرف بحلف أهل الشمال إلى عـصرنا القريب، ثم بعـد تواجد عنزة هناك حصل الكثـير من الأحداث، وقد سجل البـعض من هذه الوقعات نذكـر منها ما يلي:

في سنة ١١٩٣هـ وقـعة بين الحسنة وحلف أهل الشـمال وهي وقـعة رجم الشور، وفي سنة ١٢١٢هـ موقـعة بالوديان على عنزة، وفى سنة ١٢١٤ هـ نهبت

عنزة الحلة بالعـراق وكانت بقـيادة فاضـل بن ملحم، وقد قـوم الكتخدا الـتركي قبيلتى الدليم والبـعيج إضافة إلى الجيش التـركي ضد عنزة، وقد انضم إلى عنزة، قبيلة القـشعم والأسلم والرفيع وناصروا عنزة في هذه الوقعـة وكان النصر حليف عنزة، وفي سنة ١٢٢٤هـ غزا الوزير العـراقي التركي سليمان القتـيل قبيلة الرولة، وكان زعـيمها الدريعي الشـعلان، وهم على العين، وقد انتـصرت عنزة وفي هذه السنة أيضا سيَّر الباشا المذكور جيـشاً بقيادة الشايش بن عفنان وساقهم على الرولة وزعيـمهم الدريعي بن شـعلان، وتناوخـوا بالعراق وصـارت الهزيمة على البـاشا وقواته، وفي سنة ١٢٣٠هـــ مناخ مسحـة بن عنزة وشمّر، وقـد قتل بهـا بنية بن قرينيس الجرباء وكـان مع عنزة المنتفق ومع شمّر قبـائل خزاعة. وفي سنة ١٢٣٠هـ بالشام معركـة أسلمية، وهذه السنة التى وصل بها قبائل ضنا عـبيد في أول هجرة من نجد، وقـد تصدت لها الأهالى والولاة الأتراك وكـانوا يدعون أن هؤلاء طلائع الوهابيين، كما يـطلق على أهل الدعوة السلفية في بلاد أخـرى، وكان والى الشام سليمـان باشا السلخدار، فجـرَّد لحربهم جيشًـا عظيمًا ولكنهم انتـصروا على هذا الجيش مما جعل عَنَزة تستقر هناك. وأشار الخورى صاحب تاريخ الشام فقال: «سنة ١٧٧٤م نهبت عرب عَنَزة القوافل... إلى آخر ما قال...»

تفرعات قبائل عنزة الرئيسية في هذا العصر

قبيلة عنزة في هذا العصر تنقسم إلى قسمين ١- ضنا بشر ٢- ضنا مسلم، فمن ضنا بشر قسمان ١- العمارات ٢- ضنا عبيد ومن العمارات ١- الجبيل ٢-السلقا ٣- الدهامشة. ومن الجبل عشيرتان ١- الحبلان ٢- الصقور. ومن السلقا بطون وعشائر ١- الشملان ٢- البجايدة ٣- المطارفة ٤- الجبور ٥- الحسني ٦- المضيان ويعد الجبور من الشملان. ومن الدهامشة ١- العلي ٢- الجلاعيد ٣-السويلمات ٤- السلاطين.

القسم الثاني من ضنا بشر ضنا عبيد. ومن ضنا عبيد ١- الفدعان ٢- ولد سليمان ٣- السبعة. ومن الفدعان ١- ضنا ماجد ٢- ضنا محمد ويعرفون بلقب (الولد). ومن ضنا ماجد ١- ضنا كحيل وهم ثلاث فرق ١- الغبين ٢- العواد ٣-الجدعة. ٢- الخرصة ومنهم أربع فرق ١- ضنا عربان ٢- ضنا مزرع ٣- ضنا لحيدة ٤- المكاثرة، أما ضنا محمد الولد فهم قسمان ١- ضنا منيع وهم ١- المهيد ٢- الروس ٣- الشميلات ٤- آل أبو علي ويعدون البو علي من المهيد. ٢- ضنا فريض وهم ١- الساري ٢- العقاقرة، ومن العقاقرة ١- الخميس وهم الميّس والهضبي والضحوة والحازم ٢- المقرن وهم ١- الحناتيش ٢- الخلف، ومن الخلف الغضيور والقلفان وهم المليم، أما ولد سليمان فهم قسمان ١- ضنا علي وهم الجعافرة ومنهم ١- ضنا صقر ٢- الفضيل ٣- الفضل ٤- اليمنة ٢- ضنا عليان وهم ١- الخمشة ٢- الغضارة ٣- السلمات، أما السبعة فهم قسمان ١- البطينات ومنهم ١- القمصة ٢- الرسالين ٣- المواهيب ٤- المصاربة. ٢- العبدة ومنهم ١-المواايقة ٢- المسكا ٣- العرفا ٤- الوثرة ٥- الرماح ٦- العبادات ٧- الدوام ٨-البيايعة.

القسم الثـاني من قبيلة عنزة ضنا مـسلم وهم قسمـان ١- الجلاس ٢- بني وهب. ومن الجـلاس ١- الرولة وهم ١- المرعض ٢- الدغـمان ٣- القـعـاقعـة ٤-الفرجـة ٥- الكواكبة، ومن المرعض ١- الجـبران وهم ١- الشعلان (المحـمد) ٢-النواصرة ٣- القطاعا ٤- الحـمودية ومن ذرية محمد أقـسام يطلق عليهم لقب (الموسرين). ٢- النصـير ومنهم ١- النصير يفـتح الصاد ٢- النصير بكـسر الصاد ٣-الكبوش ٤- الفججة. ٣- العلمة ومنهم ١- الخـمسي ٢- الحمد. أما الدغمان من الروّلة فـمن أقسامـهم ١- الجمـيل ٢- الصوالحـة ٣- الدرعان، ويتـفرع من الجميل ١-الحسن ٢- الحسين ٣- العيـد وهم الهقشا ٤- المنيس وهم البرابرة، أما القـعاقـعة من الرولة فـمن عشـائرهم ١- المانع ٢- الغشـوم ٣- الحمـاميـد ٤- الربشان، أما الفـرجة من الرولة فمن قبائلهم ١- الرمـاح ٢- المشيط ٣- القدران ٤- العزول ٥- المدهرشـة ٦- السباح ٧- القـفيان ٨- السـواحلة ٩- الفلتة ١٠- الخضعـان ١١-السمران ١٢- الهطلان ١٣- البـادي. ومعروف أن عشائـر الفرجة الموضحـة أعلاه يتفـرعون من المحرق والمفـرج والوبيرات وتفصـيل ضيل ذلك في الأنساب.

أما الكواكبة من الروّلة فيتفرعون إلى البطون الآتية :

١- الخمسي ٢- المقـيبل ٣- العرضان ٤- الخـتام ٥- المديغم ٦- الوهيب. قلت: ويتفرع عمـوم الكواكبة من الجرفة والسويط، وتوضـيح ذلك في تفصيلات الأنساب.

القسم الثاني من الجلاس المحلف وفي المحلف ثلاثة قبائل وهم ١-الأشاجعة ٢- السوالمة ٣- العـبادلة، ومن الأشاجـعة ١- الحذاق ٢- البلاعـيس ٣- البدور ٤-الميهوب ومن الحذاق المعجل والخلفيات والغرير. أما السوالمة فمنهم ١- الفراهدة ٢- الملحـقاق ٣- الهليـبي، ومن العـبادلة ١- المجـيد ٢- القـشوش ٣- الحـرزة ٤-الخمسة ٥- الشفيع.

القسم الثاني من ضنا مسلم بنو وهب ومن بني وهب ثلاث قبائل وهم ١-ولد علي ٢- المنابهة ٣- الشراعبة. فمن ولد علي ١- المشادقة ومنهم ١-الطيايرة ٢-المحمد ٣- اللحاوين ٤- المريخات. ٢- الطلوح ولهم تفرعات ٣-جبارة، ومنهم ١- التواجرة ٢- الضريغط ٣- الرموم ٤- الوحادين ٥- العليان ٦-الشماط. ٤- الحمامدة، ومنهم ١- اليديان ٢- الضمين ٣- الطوالعة ٤- الركاب ٥- القرشة ٦- الخرشان ٧- البداونة ٨- الوسامة. ٥- الرواحلة ٦- السنان. ٧-المشطة ومنهم ١- العواض ٢- الجذالمة ٣- المقيبل ٤- المسلم.

القسم الثاني من بني وهب المنابهة ومن المنابهة العشائر التالية ١- الحسنة ٢-المصاليخ ٣- الفقرا ٤- الخماعلة، ومن الحسنة ١- الملحم ٢- الشمسي ٣-العويمر ٤-الجهيم ٥- القضبا ٦- المدلج، ومن المصاليخ ١- الخرشة ٢- القرشة ٣- البلصان ٤- المردة (الدروع)، ومن الفقرا ١- الشفقة ٢- الجمعات ٣-المغاصيب ٤- الزوارعة ٥- الحجور ٦- الصقرة، ومن الخماعلة ١- الفضيل ٢- اليزيد ٣- الشهاب ٤- الذيابة، أما الشراعبة فلهم أقسام ويعرفون جميعاً باسم الشراعبة.

إيضاح لفظ القبائل والعشائر والفخوذ والبطون الواردة في هذا الكتاب من الأسماء الرئيسية المعروفة.

عنزة (العَنَزي) بفتح العين والنون وكسر الزاء.

- ضنا بشر (ضنا بشر) ويلفظ بشر في أغلب الأحيان دون تعريف ولا يقال البشري.

- ضنا مسلم يلفظ كما هو دون القول المسلم أو المسلمي.

- العمـارات (عمـاري) الدهامشـة دهمشي. ومن الدهامـشة السـويلمات سويلمي، السلاطين سلطاني، الجلاعيد جلعودي، العلي أولاد علي، ومنهم الزبنة زبيني، والمحلف مـحلفي، والصليـلات صليلي. أما الجـبل فيـقال الجـبل وليس جبلي، ومنهم الحـبلان حبلاني، والصـقور صقري. أمـا السلقا فيقـال سلقاوي، ومنهم الشملان، شملاني والبجايدة بجيدي، والمطارفة مطرفي، والجبور جبوري، والمضيان مضياني، والحسني حسني، أما ضنا عبـيد فيقال عبيدي، ومنهم الفدعان فدعاني، والسبعة سبيعي، وولد سليمان سليماني.

ومن الفـدعان: الـولد ولدي، وضنا ماجد مـاجدي. ومن الـولد المهيـد مهـيدي، والروس روسي، والشميـلات شميـلاني، والساري ساري، والعقـاقرة عقـارى، منهم الميس ميـسي والهضبي، هضـباوي والضـحوة ضحـوي، والحازم حازمي والحناتيش حنتوشي، والقلفان قلفاني، والغضيور غضيوري.

ومن ضنا ماجـد، الخرصة خريصي، وضنا كـحيل كحيلي. ومـن الخرصة المكاثرة مكثري، وضنا مـزرع، ضنا مزرع، وضنا عربان ضنا عربان، وضـنا لحيدة لحيداوي، ومن ضنا كحيل الغبين غبيني والعود عوادي والجدعة جدعي.

أما ولد سليـمان فمنهم الجعافـرة جعفري، والخـمشة خمـشي، والغضاورة غضوري، والسلمات سلمي. ومن الجعافرة ضنـا صقر ضنا صقر، ومنهم المقاطعة مقطعي، والسـعيد سـعيد، والنمـران نمراني، والمبارك المبـارك، والراجح راحجي والعويفيات عويفي، والضرفة ضريفي، والمطاردة مطردي. أما الفضيل من الجعافرة فيقـال لهم فضيلي، ومنهم التـمام تمامى، والمريحم مريحمي، والـضواوية ضوي، والسهول سهلي والهبادين هبداني، والقراوعة قروعي. أما اليمنة فيقال اليمني.

أما السبـعة فيقال سبـيعي، ومنهم البطينات بطيني، والعبدة عـبيدي. ومن البطينات القـمصة قمـاصي، والرسالين رسـلاني، والمواهيب ميهـوبي، والمصاربة مصربي.

أما العـبدة فـمنهم المواىقة مـوايقي، والمسكا مـسيكي، والرمـاح رماحي، والعرفـا عريفي، والوثرة وثيـري، والدوام دوامي، والبيايعـة بياعي، والعـبادات عبادي.

أما ضنا مسلم فيقال ضنا مسلم، ومنهم الجلاس جلاسي، وبنو وهب وهبي أو بنو وهب في أغلـب الأحيـان. ومن الجـلاس الرولة رويلـي، ومنهم المرعض مـرعضي، وفـيهم الشـعـلان شعـلاني، والنواصرة نـاصري، والقطاعـا قطعي، والحمودية حمودي، والنصـير نصيري، والعلمة عليمي، ومنهم القعاقعـة قعيقعي وفيهم المناع مانعي، والربشان ربشاني والغشوم غشيمي، والحماميد حمادي.

ومن الرولة الفـرجة فـريجي، ومنهم الرمـاح رمـاحي، والمشيط المشـيط، والقـدران قدراني، والعـزول عـزلي، والمدهرشة المدهرش، والـسبـاح سبـاحي، والقـفيـان قفيـاني، والسواحلة سـاحلي، والفلتـة فليـتي، والخضـعان الخـضع (الخضعاني)، والسمران سمراني، والهطلان هطلاني، والبادي بادي. أما الكواكبة فهم كـويكبي، ومنهم الخمسي خـمساوي، والمقـيبل مقيـبلي والعرضان عـرضان والختام، ختامي والمديغم مديغمي والوهيب وهيبي.

أمـا المحلف فهم المحلف، ومـنهم الأشاجـعة أشـجـعي، والسوالمة سـالمي والعـبادلة عبـدلي. ومن الأشاجـعة الحـذاق حذاقي، وهم المعـجل ابن معـجل، والخليفات خليفي، والغرير غريري. أمـا البلاعيس فهم بلعاسي، والبدور بدري، والميهوب ميهوبي.

ومن السوالمة الفراهدة فـريهدي والملحاق ملحاقي، والهليـبي هليبي، ومنهم الجندل ابن جندل. أمـا العبـادلة فهم المجيد ابن مجـيد، والقـشوش القـشوش،

والحرزة حرزة والخمسة خمسة، والشفيع شفيعي. أما بنو وهب، فيقال بني وهب، ومنهم ولد علي ولدعي، والمنابهة منبهي، والشراعة شرعبي.

ومن ولد علي المشادقة المشدقّ، ومنهم الطيـايرة طيّار، والمريخات مريخي، واللحاوين لحـاوين، والمحمـد المحمد. أمـا الطلوح فيقـال طلوحي، والحمـامدة حمـادي، ومنهم اليديان الأيدا، والـطوالعة طويلعي، والركـاب ركابي والقـرشة قريشي، والضـمين ضميني، والخرشـان خرشاوي، والبداونة بديوني. والـوسامة منهم الربيلات ربيلي والجريدة جريدي. والعويمر يتفرعون إلى بطون. ولهم أسماء منهم الفروك فرك، والخالد خالدي، والنعيمـات نعيمات، والهوادفة هوادفة والعر العر، والحماد حمادي.

أما جبـارّة فمنهم التواجـرة تويجري والضريغط والرموم الرمـوم،والوحادين وحداني، والعليان علياني، والشماط شماط. أما المشطة فمنهم العواض عواضي، والجذالة جذيلمـي،والمقيبل مقيـبلي. أما العطيفات فـيقال لهم العطيفي كـما يقال للدمجان دمـجاني. أما المنابهة فمنهم الفـقّرا فقيري، والحـسنة حسني، والمصاليخ مصلوخي، والخماعلة خمـعلي. ومن الفقّرا الشفقة شفقي، والجمـعات جمعات، والمغاصيب المغاصـيب، والزوارعة زارعي، والحجور حجري، والصقـرة صقيري، أما الحـسنة فمنهم المـلمحم ابن ملحم، والشـمسي شـمسي، والعويمـر عويمري، والجهيم جهيم، والقضبا القضبا، والمدلج مدلجي.

أما المصـاليخ فمنهم الخرشة خـرشي، والقرشة قرشي، والبلصـان بلصان، والمردة مريدي. أما الخمـاعلة فمنهم الفضيل فضيلي، والشهـاب شهابي، واليزيد يزيدي، والذيابة ذيابي.

تراجم بعض رجالات عنزة

وهذه تراجم تسلسل أنساب بعض رجال عنزة وعدد الأجداد حسب ما تلقيته من مصادر القبيلة مشافهة. ويمثل تلاقي الجدود في فرع بشر أو مسلم.

* الطيار في هذا العصر: محمد بن سلطان بن جضعان بن زيد بن فندي بن كنعان الطيار، ولا نستطيع إيصال حلقة النسب لوجود عدد من الأجداد، ويرفع باقي النسب إلى مفرج بن علي بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* ابن هذَّال في هذا العصر: زبن بن محروت بن فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعة بن حبلان بن محمد بن جبل بن سهيل بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن معيد في هذا العصر: ثامر بن النوري بن مقحم بن تركي بن جدعان ابن نايف بن جغثم بن تركي بن مقحم بن مانع بن راشد بن مناع بن مهيد بن جبل بن منيع بن محمد بن فدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن شعلان في هذا العصر: متعب بن فواز بن نواف بن النوري بن هزاع ابن نايف بن عبد الله بن منيف بن غرير بن محمد، الملقب شعلان، بن جبران بن مرعض بن جمعان بن الأبيض بن زايد بن جلاس بن مسلم الوائلي العنزي.

* ابن ملحم في هذا العصر: ثامر بن طراد بن فندي بن سعود بن فارس ابن مزيد بن عبد العزيز بن ناصر بن مهنا بن فاضل بن حمد بن ملحم بن رشيد ابن مزيد بن شماس بن مزيد بن جهيّم بن حسين بن صاعد بن منبه بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* الأيدا في هذا العصر: سعود بن محمد بن فرحان بن بدر بن رجاء بن ضيف الله بن مسعد بن حمدان بن حماد بن علي بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* ابن سمير في هذا العصر: متعب بن عناد بن مقاط بن فرحان بن محمد ابن دوخي بن سمير بن بطاح بن عواض بن مشيط بن ذري بن علي بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* الفقير في هذا العصر: فهد بن سلطان بن صالح بن مطلق بن الحميدي ابن مسعد بن بنية بن مبارك بن خضير بن صالح بن حمدان بن شفق بن راشد بن خميعل بن محسن بن منبه بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* ابن مرشد في هذا العصر: طراد بن راكان بن بشير بن سليمان بن ثلاث ابن عواد بن مضحي بن مرشد بن عمية بن حسين بن سعد بن حمدان بن معلا ابن سبيع بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن غبين في هذا العصر: فواز بن عبيد بن صالح بن مخلف بن ضويحي ابن محمد بن مبروك بن دخيلان بن عيد بن غبين بن جدعان بن محمد بن ماجد ابن فدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن مجلاد في هذا العصر: عقيل بن مهنا بن جزاع بن زاكان بن محدي ابن قاعد بن مجلاد بن فوزان بن سلامة بن جريان بن هذيل بن عيد بن عامر بن زبين بن ليلي بن علي غريب الدار بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر الوائلي العنزي.

* العواجي في هذا العصر: صالح بن الأمعط بن بدر بن مشل بن محمد الهرفيل بن قرينيس بن ناجم بن محمد المقطع بن نومس بن دليم بن صقر بن علي ابن سليمان بن بشر الوائلي العنزي.

* الرفدي في هذا العصر: سليمان بن مرضي بن محمد بن ساجر بن رجاء ابن عرمان بن رايض بن بشير بن سلامة بـن حامد بن طريف بن سلامة بن سهيل ابن بشر الوائلي العنزي.

* ابن قعيشيش في هذا العصر: الأدهـم بن عبدالعزيز بن مذود بن صفوق ابن دهام بن حـمدان بن قعـيشـيش بن خليفـة بن بصيص بن علي بن مـالك بن محيميد، وهو خريص بن ماجد بن فدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن هديب في هذا العـصر: مـثقال بن صـالح بن فرحـان بن طلال بن برجس بن صوحـان بن فارس بن هديب بن ليلي بن خاطر بن سالم بـن عيد بن قاسم بن محمد معلا بن سبيع بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

* ابن يعيش في هذا العصر: مشـهور بن سعود بن عناد بن إبراهيم ثم ابن يعيش بن خليفة بن خرش بن حسن بن صاعد بن منبه بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

* ابن عيده في هذا العصر: محمد بن مفضي بن حمد بن ضاهر بن مفضي راس العماني بن فلاح بن عايد ثم ابن عجلان بن علي بن معلا بن سبيع ابن عبيد ابن بشر الوائلي العنزي.

* ابن معجل في هذا العصر: فـرحان بن قاسم بن فارس بن هزاع بن فالح ابن منصور بن معجل بن حذاق بن يحيى بن أشجع بن الأسمر بن زايد بن جلاس بن مسلم الوائلي العنزي.

بخصوص الأسـماء المنشورة في هذه التراجم أردنا من نـشرها تلاقي أجداد أفراد قبيلة عنزة في أحد فرعي عنزة في هذا العصر بشر ومسلم، ولا يظن البعض أن لنا مقاصد في هذا المجـال أو أفضليات فجميع مشـائخ عنزة لهم جل الاحترام والتقديـر. والله أسأل أن يوفقنا لما يحبـه ويرضاه، وصلى الله على سيد الـبشرية محمد رسول الله وعلى آله وصحابته ومن والاه وسلم.

لوحة الوسوم
بعض سمات الإبل عند عنزة وأسمائها

الوسم من دلائل الأنساب ولكنه يختلف كاختـلاف الأسماء ويتشابه أيضاً، ونظرًا لعدم المقدرة على إتقان رسم الوسم في مكانه الصحيح، حيث إن الكثير من القبـائل تركت تربية الإبل ممـا جعل الوسم يكاد ينسى. وفي طبـعات سـابقة من كتاب أصدق الدلائل وضعت رسـومات للإبل ووضعت الوسوم، ولكن حصل أن ابن عبـار لم يضع كل وسم في مكانه من جسم الناقـة، وكذلك الرسم الحقـيقي للوسم مما جعله يحجم عن تلك الفكرة، ووضع مسميات الوسوم دون ذكر البطون الخاصة بها، وقد أشار عند تفرعات العشائر والبطون لبعض الوسوم:

١ - المطرق (ا) وهو عـبارة عن رقم ١ ويكون في أكـثر الحالات شـاهدًا وليس وسمًا رئيسيًا.

٢ - المطرقـان (اا) ويكون بشكل رقم ١١ ولكنه أحـيانا يكون أفـقيـا أو يكون متوازيا.

٣ - المطارق (ااا) (اااا) وتكون آحادا إما ثلاثة أو خمسة.

٤ - الحلقة (O) وهي عبارة عن حلقة.

٥ - الحلقتان (O O) .

٦ - الحلق (O O O) ولا أذكر من يضـع أكثر من ثلاثة حلقـات، وهذا الوسم نادر في قبيلة عنزة.

٧- العرقاة (X) وهي عبارة عن علامة الضرب.

٨- العراقي (X X) وتكون عادة لا تعدو الاثنين.

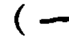
٩ - الذارع (-) وهو مطرق على الذراع.

١٠- الباب (⊓) وهو عبارة عن نصف باب.

١١- البرثن (ᒪE) وهو مشبه علي برثن القط.

١٢- الدبيب () وهو عبارة عن رسم مشابه للدبيب.

١٣- الحية () وهو حرف أس.

١٤- المغزل () وهو مشابه للمغزل.

١٥- المحجان (T).

١٦- الدلو (A).

١٧- الهجار (C).

١٨- الرباع ().

١٩- القرم (∩) ويسمى الخطام وهو مطرق على الأنف.

٢٠- الجراف (E) وهو جرف على خد البعير أو على مدق الرقبة.

٢١- الرديني (E) وهو باب صغير على الخد.

٢٢- الجعيثن (Π) وهو باب على الرقبة.

٢٣- الباعج (-) وهو مطرق تحت كلوة الناقة.

٢٤- الأفحج (H) وهو عبارة عن مطرقين يتصل بهما مطرق من الوسط.

٢٥- الهلال (I∩) وهو عـبارة عن هلال أو رقم ٨ ، ويسميـه البعض جلم أي مقص، وذلك عندما يكون حـاداً جدا، أما إذا كان مفـتوحًا على شكل هلال فيسمى الهلال.

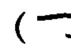
٢٦- العمود (--) وهو مطرق طويل قليلا ويكون على الرقبة.

٢٧- اللعوط (-) وهو مطرق تحت العين.

٢٨- الخديمة (∩) وهو مطرق صغير على جنب الأنف.

٢٩- الرويكب (⊣ ⊢) وهو مـغازل على شكـل حرف تي في الإنجليـزي ويكون متقابل.

٣٠- المشط () وهو حرف إنجليزي.

٣١- الباكورة () وهو يشابه للباكورة.

٣٢- وسوم أخرى ( ) ( ) (مقحم)

الوسوم المتشابهة والمقاربة في الاسم عند بعض قبائل عنزة

١ - المطارق والمطرق: وياسمه الشملان من السلقا، والعرفا من السبعة، والقاسم والهويشان من الرسالين من السبعة، والسنيد من المضيان، والبلصان من المصاليخ، والجعافرة من الطوالعة، والكحيل من الطوالعة، والحريرات من الطوالعة، والبدور من الأشاجعة، والحرزة من العبادلة، والحمايرة من المضيان، والدهمان من الصقور، والخنفة من المضيان، والعريعر، من الساري، والعبادات من السبعة.

٢- الحلق ويختص به من بطون عنزة البسسات من الحبلان، والبيايعة من السبعة وآل سعود.

٣ - العراقي: وياسم العرقاه بعض المسكا من السبعة، وبعض من الساري من الفدعان، والرماح من السبعة، والعجلان من الرسالين من السبعة، وبعض الجبور من السلقا، والكريّع من البجايدة، والمراجلة من الشملان، والقرشة من المصاليخ، والخنعان والشهاب من الخماعلة والمققيب من المشطة، والوحادين من جبارّة، والخمسة والقشوش من العبادلة، والبداونة من ولد علي.

٤ - الذارع: وهو من وسوم الغبين من الفدعان.

٥ - الباب: وهو من وسوم الخميس من العقاقرة من الفدعان، والخلف من العقاقرة من الفدعان، والجدعة من الفدعان، وبعض الغبين والعواد من الفدعان، والروس من الفدعان، والجعيثن من الحبلان، والوطيف من المطارفة من السلقا، والمحينات والذوايدة من الدهامشة، والضرفة من الجعافرة، والمواهيب من السبعة، وبعض المعاقلة من الدهامشة، والشماط من الطلوح، وبعض الصقرة من الفقرا،

والدمـجان من ولـد علي، والعطيفـات من ولد علي، والشـعـلان من المرعض، والعلمة من المرعض، والبلاعيس من الأشاجعة، والرشدة من الشملان، والقماقمة من الحسني، وبعض السلمات من ولد سليمان.

٦- البرثن: وأغلب مـن ياسمه من عنزة ولد علي فـمن البطون الذي تاسم البرثن العطـيفات من الصـقور، والمشطة من ولد علي، وبعض الوسـامة من ولد علي، واليديان من ولد علي، والقرشة والخرشان من ولد علي، والطلوح من ولد علي.

٧ - الدبيب: وهو من وسوم الفقّرا، من المنابهة ويقارب له وسم الذيابة من الخماعلة.

٨ - الحية: وهو وسم الفـضيل من الخماعلة، والنخـراني من العريكان من المصاليخ.

٩- المغزل أو المحجـان: وهو من أكثر الوسوم ومن البطون الـذين ياسمون المغزل الحناتيش من العـقاقرة من الفـدعان والدغمان، من الرولة، والجـذعان من الشميـلات من الفدعان، وبعض الساري من الفدعان، وبعض بطون الجـعافرة من ولد سليمان ويسـمونه الرويكب، والجلاعيد من الدهامشـة، وبعض بطون الجبور من السلقا، وبعض بطون المصـاليخ، ومنهم الرميح والحجور الصقـرة من الفقرا، والتـواجرة من جـبارة، وذويبـة من الطوالعة، وبعض بطون الشـراعبـة، وبعض القعاقعة من الرولة، وبعض الغضاورة من ولد سليـمان، والمحجان يختلف رسمه من قبيلة إلى أخرى، فالبعض يجعله مثل حرف الأت بالإنجليزي، والبعض الآخر يجعل في آخره باكورة وهكذا.

١٠- الدلو: وهي عبارة عن رسمة تشـابه الطاولة الخشبية، ومن بطون عنزة ياسم الدلو الكشـور من الشـمـيـلات من الفـدعـان، وبعض بطون السـوالمة من الجلاس، وبعض الكواكبة من الرولة.

١١- الهـجـار: وهو هلال مـسطيل على شـكل هجـار الإبل، وممن ياسم الهـجار الموايقـة من السبـعـة، والعويضـات من الحسـينى من السلقـا ويسمـونه العويضي.

١٢- الرباع المشقلـب: وهو يخص بطن الرباع حاضرة وباديـة من الهواملة من الحسيني من السلقا.

١٣- القرم أو الخطام: ويوجد عند بعض بطون عنزة، ومنهم بعض الخرصة من الفدعـان، وبعض المهيـد من الفدعـان، والحوسـة من الساري من الفـدعان، والمتغظة من الفقرا، والربشان من القعاقعة، والحرزة من العبادلة.

١٤- الجراف أو الجرفة: وهو وسم بعض النصـير من المرعض والهبادين من الجعافرة من ولد سليمان.

١٥- الباعج: وهو مطرق على الكلوة وياسمونه بعض الحازم من الفدعان.

١٦- الأفحج: وهو وســم المسكا من السبـعة ويقارب له وسم الـكبرى من الجمـيلات من البـجايدة، وكذلك المـيهوب من الأشـاجعة مـن الجلاس، وبعض الفرجة من الرولة.

١٧- الهـلال: وهو يشابه الهـلال، والبـعض منه حاد يشـابه رقم ٨، وهو الوسم الرئيـسي لقبيلة الـعلي من الدهامشة،وكـذلك بعض بطون الطوالعـة،وأيضا البجايدة.

١٨- العمود: وهو مطرق طويل يكون على الرقبة وهو وسم السويلمات من الدهامشة، والسلاطين من الدهامشة، والقمصة من السبعة.

١٩- الخديمة واللعوط وهو من وسوم الخرصة من الفدعان.

٢٠- المشط: وهو حرف لاتيني وياسمه من بـطون عنزة الوثرة من السبعة، والمصـاربة من السـبـعة، وبعض الفـقـرا، وبعض الطوالعـة، والركـاب، وبعض المرعض، وبعض العبادلة.

٢١- البـاكورة: وهو وسم يشـابه للباكـورة (العصـا) ومن الذين ياسـمون البـاكورة من عنزة الطيـار شيخ ولد عـلي، والشفـيّع من الرسالين من السـبعـة، والدهمان من الصـقور، والعواض من المشطـة والضريغط من جبـارة، واليمنة من ولد سليمان.

تفريعات وأقسام قبيلة الجبل من العمارات من بشر من عنزة

قبيلة الجـبل فرع من العمارات وشيخ الجبل خـاصة الشيخ ابن هذَّال، وهو شيخ مشايخ قبائل عنزة عامـة ونخوة آل هذَّال الشيوخ (أخو بتلا)، ووسم الهذال الجعـيثن، وهو باب على الرقـبة. وتنقسم قـبيلة الجـبل إلى قسمين: ١-الحـبلان ٢-الصقور.

القسم الأول من الجبل الحبلان، ومن الحبلان ١- جمعة ٢- زايد ٣- الحسن ٤- الحسين وهم الغشوم ٥- الهيازع ٦- البسسات وهم الهدلان.

القسم الأول من الحبلان جمعة ومن جمـعة ١- الجعيثن ومنهم شيخ الشمل ٢-المحـمـد، ومن الجعـيـثن ١- العـدينان ٢- الثنيـان ٣- الدلوح ٤- المقـاحطة ٥-الرشـيـد ٦- اللاحـم، ومن العـدينان ١- آل هذَّال الشـيــوخ ٢- الصـوينع ٣-الفـوانيش ٤- المجـيدل ٥- القـنافدة، ومن الهـذال قـسـمان ١- العـبـدالله ٢-المنديل، ومن العبدالله ١- المـاجد ٢- الحميدي ٣- هذال وعقـبة الفواز، ومن الماجد العبد الله وهم أبناء الشيخ عبـدالله الملقب المحزم، ومن الحميدي ١- العبد المحسن ٢-الدغيّم ٣- الثـامر، ومن العبدالمحسن ذرية الشيخ فـهد الملقب (البيك) وهم مشائخ القبيلة ومن مشاهيرهم الحميدي وعبدالمحسن وثامر ودغيم وفهد البيك والشيخ محروت.

القسم الثاني مـن الهذَّال المنديل، وقد أنجب الشيخ منديل سـبعة أبناء وهم الشيخ الفارس محمد الملقب الشجاع، الشيخ الفارس جديع الملقب راعي السمرا، الشـيخ مغـيلث، الشيخ مهلهـل، زيد، جفـال، تركي وذريتـه في حمـاة منهم الدرويش والزيد والمواذين والحجاج والبـقعة، ومن المنديل الفارس الشيخ مـشعان وزيد ومزيد ومحمد بن مهلهل، ومن فرسان العدينان مسلط الرعجوجي.

القسم الثـاني من الجمعة المحـمد، ومن المحمـد ١- السحيم وكبـيرهم ابن سحـيم الملقب أبو طربوش ٢- الدشاش ٣- العـييـر، ومن السحيـم ١- الحويكم ٢-المقحص ٣- الدخين ٤- العنيزان ٥- السحيم في المُجمعة والزبير.

القسم الثاني من الحـبلان زايد ويتفرع من زايد البطون الآتية: ١- الخـتارشة وكبيرهم البصر ٢- المداميغ وكبيرهم ابن رفيد ٣- الذيبة وكبيرهم العماري.

القسم الثالث من الحبلان الحسن وكبيرهم ابن مطيرة، ومن الحسن ١-المطيرة ٢-المتنان ٣- المحوص ٤- الحويدر ٥- الهشال ٦- الشحيمات ٧- الكهموس.

القسم الرابـع من الحبلان الحـسين وهم الغشوم وكـبيـرهم ابن جروان ومن الغشوم قسمان ١- السعدي ٢- الجروان من وجهاء الغشوم السهيم.

القـسم الخامس مـن الحبـلان الهيـازع ونخـوتهم (خـيال الرودا) هيـزعي، وشيخهم ابن هيازع، وهم قسمان ١-الخميس ٢- الخميّس.

وقـد كتـب لنا أحد أفـراد عـشيرة الـهيـازع رسـالة من الكويت بتـاريخ ٥/٦/١٩٨٣م وقال إن الهيازع يتفرعون إلى الأقسام الآتية :

١ - الخميس وكبيرهم عوض الصغيـر والعياضى وابن خميخم ٢- الخميّس وكبيرهم عطية المعطش ومسير ٣- المتنان وكـبيرهم فرحان الثويني وعقلة بن مروان وابن متروك ٤- المرزوق ومن كبـارهم عقيل الصنيتة وشخيّـر بن فهاد ٥- الحديرة ومن كبارهم هويت وحمد بن خضير ٦-الحويش. وقد عرضت هذا الموضوع على النسابة هزاع بن عشبـة وقال الهيازع قسمان ١-الخميس ٢- الخـميّس ويتفرع منهم أقسام. انتهى.

القسم السادس من الحبلان البسسات وهم أبناء هدلان، ووسمهم الحلق على الرقبة للبعض منهم، وشـيخهم قديما ابن رشيد وحاليا ابن عـرمان، ومن كبارهم

المغـرنق ومن البســـات الأقســام التاليـة : ١-الشـعافين ٢- المتـانين ٣- المعين ٤-الجداعين ٥- الحسن، وهم اللقـمان من الحاضرة. ومن فـرسانهم أبو دليلات، ومن الوجهاء بحير بن مناخي وابن عجاج والهدل والمغرنق.

القـسم الثاني من الجـبل: الصقـور، ونخـوتهم (خيـال البويضـا جلوي)، ووسمــهم المطارق للدهمان والمـصاعب على الرقـبة والفخـذ، ووسم الدلة مطرق على الرقبـة، ووسم الجلال البـاكورة على الرقبـة، ووسم العطيفـات البرثن على الفخذ، وشيخ الـصقور قديما ابن حجر، ومن الصـقور ١- عوض ٢- الدهمان، ومن عوض ١- الجـلال ٢- الدلة ٣- المصاعب ٤- الثويبت ٥- العطيـفات ٦- الحواشين، ومن الجلال ١- الداغـر وكبيرهم ابن موقف ٢- الغدفـان وكبيرهم ابن حضـيري ٣-المكيـتل وكبـيرهم النجـدي ٤- المجول وكـبيـرهـم الكاسب ، ومن المصاعب ١-النمرة وكبـيرهـم ابن نمران ٢- القحطة وكبيرهم ابن كليـته ٣- العتيق وكـبيـرهم الزوين، أما الثـويبت فكبيـرهم ابن ثويبت، ومنهم ١ - الهـديان ٢- السريحـان ٣-الجبـيل، ومن العطيفـات ١- العتيق وكـبيـرهم الواطي ٢- الحرب وكبيرهم أبو الروس ٣- النوابعة. ومن المكيتل أسـرة آل جبر امراء قبيلة النعيم في قطر.

القسم الثاني من الصقـور الدهمان وشيخهم ابن ضلعان وكـبيرهم قديما ابن وضيحان، ومن الدهمان ١- الشرمان ٢- المسعود ٣- المريبد ٤- الجداعا.

من عقدا وفرسان الصقور:

الهري بن ضفـير وماخي أبو رديعة وزعزوع الجهـيطي والجلاوي وشريان بن سداح ومبيريك العبر والفناطس ورغبان الغلث وجبر بن عدينان وجبر بن عفيشان ومحمـد بن ضيدان ومحـمد بن مرزوق ومشـعان بن زبدان وجبر بن ناصـر شيخ النعيم بقطر من فرسان الصقور.

تفريعات قبيلة السلقا من العمارات من بشر من عنزة

قبيلة السلقا أبناء سلامة بن سهيل ويعرفون باسم السلقا، وشيخهم العام الرفدي، ومن سلامة يتفرع ١- طريف ٢- دغيّم ومن طريف ١- حامد ٢-محمد، ومن حامد سلامة وعقبة يعرفون بلقب الشملان، ويتفرع من أبناء سلامة المعروفين باسم الشملان البطون الآتية : ١- البشير ونخوتهم بشيري ومن وسومهم المطارق الخمس ٢ - المراجلة وكبيرهم ابن قايم ووسمهم العرقاة ٣- الرشدة وكبيرهم ابن معيتق ووسمهم الباب على الرقبة.

القسم الأول من الشملان البشير، ومن البشير البطون التالية: ١- الرفدة وفيهم رئاسة القبيلة ٢- الرميزان ٣- الغيلان ٤- الجهيمان ٥- الحشايشة ٦-الكلوح وكبيرهم ابن طواري ٧- المبارك وكبيرهم ابن محيوى، ومن الرفدة ١-العرمان ٢- السلامة،ومن فرسانهم عرمان وساجر ورجا وحوران ومرضى ودحام وغضبان وفرحان وكسار ومطارد، ومن الكلوح قسمان ١- الزهري ٢-الفرحان، أما المبارك فقد كتب الأسمر بن فرحان المحيوي وصبحي بن مريقب المحيوي عن تفرعات أسر المبارك وهم كالآتي : من مبارك قسمان ١- نطيع ٢-عفيش، ومن نطيع ١- المحاوية ٢- الخطاخيط وهم الرومي ٣- المجيد ٤-المحفوظ، ومن المحاوية ١- عتيق ٢- عتقا ٣- الشديد، ومن عتيق ١- زرم ٢-بلش ٣- مناكد، ومن زرم بطيّن ومن بطيّن ١- سودان ٢- مفرج، ومن سودان معزي وعواد، ومن معزي علي أمير جدعا وفرحان وتويم ولهم ذرية، ومن عواد فرحان وله أبناء ومن مفرج جمعان ومن جمعان فايد، أما بلش فمنه مكازي، ومن مكازي مدلول وعوض، ومن مدلول مطلق وعواد، ومن مطلق قالط وغلاّب وغالب رؤساء هجرة سمحة، ومن عواد مسامح وعبد الرحمن وبيان والوصيص.

أما عوض بن مكازي فـمنه خلف، ومن مناكد مفرح، ومن مفـرح خلف وفرحان وبعيجان ومبارك والمفرح رؤساء هجرة المجردية.

القسم الثـاني من المحاوية عتقـا، ومن عتقا غبن، ومن غبن عـمّاش، ومن عمّاش سعيّد، وهم الختلان.

القسم الثالـث من المحاوية الشديّد ومن شديّد ١- مضـحي ٢- مديبغ وهم اللاحق ٣- المران ٤- السـبيلة ومن مـضحي النافع وهم بنيـه وباني ومن السبـيلة ١-سايق وهم المرزوق ٢- فـوزان وهم مريقب وعواد، ومن المحـفوظ ١- الدباس ٢- العقيل ٣- الهدبان، ومن العفيش ١- الهوتة ٢- القرين.

القسم الثاني من الشملان المراجلة وعن المراجلة أفاد عبد الله بن قايم فقال: المراجلة الأقـسـام الآتية: ١- الصـقـر ٢- الرشـيد ٣- المضـاي ٤- الفـواز وهم البصابصـة. ومن صقر ١- غصن ٢- غصين ٣- عقـيل ٤- رومي، ومن الرشيد ١- الدليم ٢- الزويد، ومن مـضاي عدة أسـر، ومن فواز ١- سالم ٢- سـلامة ٣-سليمان.

القسم الثالـث من الشملان الرشدة وقد أفـاد عبد الله بن حبـيب التشيم أن لهم أسـر وفروع وأورد لنا الأسـر التـالية: ١- المعـيتـق ٢- الرهافا ٣- العـميـر ٤-التشوم ٥- الشيوخ ٦- العفاري ٧- اللويبان.

القسم الرابع من الشملان الجبور سيأتي ذكرهم.

القسم الثاني من الطـريف المحمد ومن محمـد ثلاث عشائر وهم ١- القني وهم ذرية جني راعي الأجرد الملقب جني الشملاني ويعرفون حاليا باسم البجايدة، ٢-المطارفة ٣- الجبور ويطلق على الجبور اسم الشملان.

القسم الأول من المحمد البجـايدة، وهم أبناء قني راعي الأجرد الشملاني، وقد غلب عليـهم لقب البجايدة نسـبة إلى حادثة قديمة جـرت مع جد بطون منهم

وهو عبية، حيث ضرب رجلا فبجد الستار الحاجز من وراءه فقيل بجده وسميت العشيرة باسم البجايدة. قلت ولا تعرف حاليا إلا بهذا الاسم وشيخهم ابن شامان، ومن كبارهم ابن حامد ونخوتهم (البلها يتاما) ووسمهم الهلالين على الفخذ. أما عن تفرعات البجايدة فقد سألت لطيّف بن عويدات البجيدي أحد نبهاء البجايدة، وقال إن المتعارف عليه عندنا والمشهور لدينا هو تفرع البجايدة إلى البطون التالية: ١- القناع ويتفرع منهم الدلقة والشعافلة والجباجبة والعتيق ٢-المقدّم ويتفرع منهم العداوين والكخوخ والعنازا والشخاخرة، ٣- العبية ويتفرع منهم الشامان والبطون والسلامة والدكوك والمقيبل والعقيلان والخسران والشداد والعام وروس الجمال وهم الجميلات، هكذا ذكر لطيّف عن بطون البجايدة. وكتب لنا عبيد الأسود أبو بطن البجيدي كتابا مفصلا عن تفرعات البجايدة حسب تسلسل النسب مع توسع في التفرعات، وقد اختصرنا بعض الأسر الصغيرة، فمن ملخص ما كتب عن البجايدة الآتي : تنقسم عشيرة البجايدة إلى الأقسام الآتية: ١- العبية ٢- المقدم ٣-القناع.

القسم الأول من البجايدة العبية ومن العبية ١- النصار وعقبة الشامان والخسران والداثان والعامر والشايع (الكريّع) ٢- الرحمة، ومنهم البطون والطينان والعقيلان والسلامة ٣-المرعى وهم أبناء مرعي الملقب رأس الجمل وتعرف ذريته بلقب الجميلات، ولهم حاضرة وجاليات سوف نذكرها ضمن أنساب الأسر والجاليات، ومن المرعي حاليا الدكوك والعايد والصخمان ٤- السداح وهم الهويشان ومنهم المشحن والفرج والخليف ٥- المسدح ومنهم المقيبل والشداد.

القسم الثاني من البجايدة المقدّم ومن المقدم ١- العداوين ٢- الشخاخرة ٣-الكخوخ ٤- العنازا.

القسم الثالث من البجايدة القناع ومن القناع ١- الدلقة وهم الصالح ٢-العتيق ٣- الشعافلة ٤- الجباجبة، ومن الدلقة مجموعة أسر منهم الحامد والسوهج والنهار والمانع والجديع والكريزي والزيدان والهنيد.

القسم الثاني من أبناء محمد بن طريف بن سلامة عشيرة المطارفة، وشيخهم السحالي وهو من عوارف عنزة المشاهير ومعرف عشيرة المطارفة حاليا الشيخ صخيل بن محمد المطرفي، ثم والم المطرفي، ثم الشيخ حمود بن ضخيل المطرفي نخوة المطارفة (العشوي) ويقال لهم أهل الشويهات، وقد اكتسبوا هذا اللقب بسبب موقف من جارهم ولها قصة مشهورة.

وتنقسم عشيرة المطارفة إلى قسمين ١- النصرة ٢- الفقعة، ومن النصرة ١-السحالية ٢- الوطيف ٣- الذهاهبة، ومن الفقعة ١- الأزد ٢- السالم ٣-السعيد، ومن الأزد ١- الرباح ٢- الفليحان ٣- الغنيم، ومن السالم ١-الخلالبة ٢- الفاران، ومن السعيد ١- الخشرم ٢- العلي ٣- الجوينان ٤-العبدان ٥- الزلال ٦- الغرا ٧- المروّح.

القسم الثالث من أبناء محمد بن طريف بن سلامة عشيرة الجبور من ذرية جبر بن محمد بن طريف بن سلامة، وسلامة هو جد قبيلة السلقا والجبور فخذ من فخوذ السلقا من الشملان كما جاء حيث إن لقب الشملان يشمل ذرية حامد بن طريف بن سلامة علما أن بعض المصادر من قبيلة السلقا يفيدون أن الشملان لقب وليس جدًا، وقد ضفى هذا اللقب على ذرية طريف عدا المطارفة حيث كان يقال لقني جد البجايدة لقب (جني راعي الأجرد الشملاني)، ومما تقدم أود إيضاح الآتي.

أولا : كتابة التاريخ والأنساب جلها مأخوذ من أقوال كبار السن والحافظين للقصص والروايات وليس من مصادر أخرى.

ثانيا: إذا اختلفت الروايات عن بعضهـا يرجح ما يتطابق مع أقوال أصحاب الشأن المعنيين بهذا النسب من الفخذ نفسه حسب مراتب علمهم.

ومن هذا المنطلق فقـد تم تعديل بعض نسب الفخوذ والعـوائل وذلك تحريا للحقيقة، والصحيح وكما هو معروف لم نجد ما يوضح تفرعات قبائل عنزة بشكل صحيح في جميع المصادر المكتوبة، لذلك فقـد اجتهدنا في جمع هذه الحصيلة فإن أخطأنا فالبشر خطاءون وإن أصبنا فذلك فضل من الله.

أما الجبور فنـخوتهم العشوي ويقال لهم خيـالة الدرك ووسمهم منوع، منه الباكورة والمغزل والعرقاة، وكبار الجبور العبدالله وهم حييان ومطيران ومن كبارهم وفرسانهم المدحل وابن تومان (الأفينس).

تفرعات عشيرة الجبور من المحمد من الطريف من السلقا

يتفـرع من الجبور الأقـسام الآتية : ١- الشـرمان أبناء سليم ٢- الشـبيكات ٣-الزيود ٤- الوشاوشـة، ومن الشرمان ١- العيـد ٢- العلي ٣- المناجدة، ومن العيد ١- العبدالله ٢- الجارالله ٣- الغانم،و من العلي ١- الحمود ٢- الصوادرة، ومن الحمود ١- البـوابلة وهم العوض ٢- الرضيمان، ومـن المناجدة ١- الطوابير ٢- المصـاليع ٣- العـسـلات ٤- السـحـيم ٥ - الجـويخـان ٦- القنوف، ومن الشبـيكات : ١- الجداد ٢- العـمار ٣- المسعـود ٤- المحمـد ٥- الرميح، ومن الجداد ١- الخبـزان ٢-القريع، ومن الخبزان ١- العيادة ٢- الصـياح، ومن القريع ١- البـــهش ٢-المعـيـض ٣-السـودان ٤- الطروم، ومـن العـمـــار ١- المدحل ٢-الجطلان، ومن المسـعـود اللوامـا، ومن المحـمـد ١- العـايد ٢- الهـيـادعـة ٣-الرقيـبات ٤- التراكيـة ٥- السبيل ٦- المصـاحفة ٧- الوشاوشـة، ومن العايد ١-الخلف وهم الرقوان ٢- السابل وهم الملاليط ومنهم السمـاعيل والمعيفن، ومن الرميح ١- مبـارك ٢- الشعارا ٣-العلي ٤- الحامض ٥- العجـلان ٦- الشبيب،

ومن مبارك ١- السعد ٢- العـيادة ومن السعد ١- الراش ٢- الدليم، ومن الزيود ١- المعقـل ٢- العيد، ومـن المعقل ١-الخلف ٢- الغنيم ٣- الغـانم ومن الخلف ١-التـومان وهم الفنســان ٢- السند، ومن الغنيم ١- الدعـاجا ٢- النمـر، ومن الغانم ١- الزكرتية ٢- الهوشان ٣- المعزى ٤- الـعويد، ومن العيد ١- العسيلان ٢- الخـتلان ٣- الـنويصر ٤- العـرمـة ٥- الثـاني ٦- الكسـاب ٧- النصـافيـة ٨-المقبولة.

ومن الوشاوشة ١- الهذيل ٢- اليعيش ٣- الفارس، ومن الهذيل ١-الدهيم ٢- البخـيتان ٣- الشقـران، ومن اليعيش ١- الزامل ٢- المهـاليب، ومن الفارس ١-اللميـع ٢- الجبيلة ٣- المسـعود ٤- المحـمد، ومن مـشاهير الجـبور وشـيوش الجبوري، وضاهر، ومسلط، وجديع، والعيط، ومتعب الفنسان، وعايد بن سند، وشلاش الدعيـجي، وناصر الزقرت، ومعيض بن نمر، وعيـادة بن بهش، وفجري ابن نويصر، ومن الوجهاء مقـبل بن تركي، واللميع، والخبزان، وابن زامل، وابن هوشان وركاد بن شبيب.

القـسم الثاني من السلقـا الدغيّم وهم عـشيـرتان:١- الحسني أولاد حـسن ٢-المضيان أبناء سوى.

القـسم الأول من الدغـيّم الحـسني ونخـوتهم أولاد حـسن وهم قسـمـان: ١-الهواملة ٢- العويـضان، ومن الهواملة ١- القماقـمة وكبيرهم الـتريشة الملقب نقّال هم عنزة ووسمـهم المحجان، والباب على الرقبة، ٢- الربّاع وكـبيرهم قديمًا المهيـكى وحاليًا بن تمـران، ووسمهم الربـاع المشقلب ٣- السـويلم وكبيـرهم ابن حصـيني، ومن القماقمـة ١- الرشيدان ٢- المراشدة ٣- الصـايف ٤- الوصوخ، ومن الرباع ١- السبت ٢- الفلجي ٣- الناصر ٤- آل أبو ربّاع من الحاضرة، ومن السبت ١-المبارك ٢- الدخيل الله ومن المبارك المانع والمنّاع، ومن الناصر ١- المفلح

٢- الحبـيب، أما ال أبو ربّاع من الحـاضرة فـسوف يأتي تفـصيل أنسابـهم ضمن الحاضرة والجاليات، ومن السويلم ١- الخليقي ٢- المشعل ٣- المسيعيد.

القـسم الثاني مـن الحسني العـويضـات وكبـيرهم ابـن شمـران ووسمـهم العويضي، ومن العويضات ١- الزيد ٢- العيد ٣- العواد، ومن الزيد ١- النجادا وكبـيرهم الدعيـدع ٢- العطاعطة، ومن العيـد السلامة، ومن العـواد ١- العزيز ٢-الخمد وهم المانع.

القسم الثانـي من الدغيّم المضيان وجدهم سـوى ونخوتهم صبحي (مـضيه) وكبـيرهم ابن دخـيل ووسمهم منّوع منهـم من ياسم المطارق الثلاث مثـل السنيد والخنفة ومنهم الحمايرة وسمهم المطارق الخمس، ومن المضيان ١- المنيع ٢- الخنفة وفيهم رئاسة القبيلة ٣- الغزايا، ومن المنيع ١- الحمايرة وكبيرهم ابن مريقب وابن حامـد ٢- السنيد وكبـيرهم ابن سحلان ٣- الزريعـة، ومن الحمايرة ١- السـاعد ٢-الثعـيل،ومن السنيد ١- الـعياهبـة ٢- الدعيج ٣- الفـهيـد ٤- الغزوي، ومن الزريعة ١- الدبيس ٢- الراشد ٣- العقيل.

القـسم الثـاني من المضيـان الخنفـة ومن الخنفـة ١- القـابس ٢- المحيـلان ٣-العويشز ٤- الحساسنة.

القسم الثالث من المضيان الغزايا وهم معدودون حاليا من السنيد.

ومن نوادر السلقا إضافة لما ورد ذكره :

جازي العود ومخـيمر بن رفيع وعبد الرحـمن بن معيتق وجفال بـن معيتق ومضحي بن مـحيوي وعواد وجـمعان وسودان المحيـوي وهليل بن عوض الدباي ورويحل الخطاط ودرع وشـري بن بويتل والزلال المطرفي وصـخـيل المطرفي وابن خشرم المطرفي وسلمان التريشة وسميحـان وحماد ومتعب وسليمان ودليم التريشة وعوض السهـيكي وثويني وخشم وبستـان بن تمران وعماش بن حصـيني ورمضان

ودخيل وجبان ودعسان وفريح الدعيـدع وملحان الدعيدع وصقر وسودي وكاسب وبنيان السحالـي وذوقان وخلف بن دغيّم وعيد بن دهام السحـالي وصقر وبلعاس وبستـان الذهاب ودغيم الـوحيد وجـوعان بن منصـور ومنزل وعوض بن شنـيبل وعبـدالله بن سليمـان وزقم بن ركيـان من الذهاهبة وغزي وثعـلي ومناور وقايم والعوتي بن وطيف وفرز وعفات الخليلب وجـرجب ونحيطر الهنيديس وسعود بن ذيب وبسيس الأزدي ومظهور ودايح وشـافي وفهاد وهديرس وخضيـر وحمود بن شامان وزيد بن حامد وعمر ابو الخساير ومربيد العدواني وعبد الله وجزاع الجبجب وسطام وسودان وغلول أبو بطن وهزاع السريعي وزبن الميدان ومطيران الدكة وعياد وموسى وسليم ومدا المقيـبل وابن صقية وزبون العوض ومشـعل وعوض وشمران ابن شمران وعبد الله السـهيكي وهديرس ووقيت بن شلال وسلطان العنزي وبشر الفحـيل ومعـزي وبنيه الجمـاح وحسـيب ولباد وذبجان أبو دليـله وسويد ودانوق وحضيـري وجزاع وعلي بن زعبي وجلوي وهلال وهليل بن سبـيل وفراج ورحيل وحبيب العطار وجاسر الحرير وهزاع بن برغش وصـامل ومعيدي وعبد الله العمى وخشـان ومنادي بن غلاب وخنيفس بن عـذول وضويهر الخـمج وعويد وزايد بن رحيل ومطر بن حماد وعويض ومشعان بن غدير وقاران المردحي وقريبان وصمهود الخليـفي ومسـهوج بن صليـبي ومطر العويرف وزايد القـاران وزيد طويل الفـخذ وونيس بن فلاح ومجلد بن سحيمـان وعياف بن غثيث وشنوف وثويني بن شنوف ابن قاطع وقنيـطير بن جعـوان ومنادي بن رمثان واليـاس ومهـباش بن شنوف بن قاطع وقنيطيـر بن جعوان ومنادي بن زمشـان والياس ومهبـاش بن سهية وسلـيمان اليمني وشخـير الحلو وذياب وشهاب وحـمود بن رميزان ومن الحـمايل أيضاً ابن هيدأن وابن جوفان والعديلي وابن مسعـد ومسدح الهذاب من كرماء المراجلة وابنه قيران .

تفريعات قبيلة الدهامشة من العمارت من بشر من عنزة

الدهامشة أحد قبائل العمارات ويرأس الدهامشة الشيخ ابن مجلاد ويطلق على الدهامشة لقب (محددت الجمل) وهم يتفرعون إلى ثلاث عشائر: ١- العلى ٢- السويلمات ٣- السلاطين.

القسم الأول من الدهامشة العلي وهم أبناء علي الأول، ومن علي ١-حضيري وعقبه الجلاعيد ٢- حمدان، ومن الجلاعيد ١- العماير ٢- اللوايحة، ومن العماير ١- الجلعود حاضرة وبادية ٢- الصماعرة ٣- السليم ٤- السليمة ٥-الزعير، كبير الجلاعيد ابن جلعود ونخوة الجلاعيد (خيال الريشا جلعودي) ووسمهم الهلال والمغزل.

القسم الثاني من أبناء علي الأكبر حمدان، ومن حمدان جاء علي غريب الدار وذريته يعرفون باسم العلي ونخوتهم العامة (أولاد علي)، ويشاركهم في هذه النخوة أهل القصيم من الحاضرة، وشيخ العلي ابن مجلاد، ووسمهم الرئيسى الهلال والمطرق، وقد تفرع من علي غريب الدار ١- ليلي ٢- المذاودة ٣- الفلاح وهم (الصليلات).

القسم الأول من العلي ليلي ومن ليلي ١- زبين وعقبة الزبنة ٢- زبن وعقبة العياش، ومن الزبنة ١- عامر ٢- عمّار ٣- الخزام ٤- السبابيح، ومن عامر ١-العيد ٢-العويد ٣- المحمد ٤- الحمود وهم الركعان، ومن العيد ١- هذيل ٢-حمود وعقبه الجعبان ومن هذيل ١- جريان ٢- مرشد وعقبه الصرمة، ومن جريان ١- سلامة ٢- سعد وعقبه الهوت، ومن سلامة ١- فوزان وعقبه المجلاد

والمخلف والعلي ويعرفون جميعا باسم المجلاد ٢- مفّوز وعقبه القواسم والبواحيث والمشعان ويعرفـون جميعا باسم القواسم ٣- الفـويزة وهم ١- العطاطة أبناء سهو ٢- المنوخّ ٣- الثاري ٤- السـليمان، ومن المجـلاد قسمـان ١- القاعد ٢- الجـبر ونخوة المجـلاد الخاصة (أخو هوا)، ومن الجـعبان ١- العـايض ٢- المثارية، ومن عايض ١- المقاحمة ٢- الهنادية ٣- القرنة، ومن المقاحمة ١- الرسيس ٢-القطن، ومن الهنادية الفايز والزبن والزعل، ومن المثارية الزيد والمزيد والخليف والشطيط.

القسم الثاني من العامد والعويدد ومن العوّيد ١- العباس ٢- العجران.

القسم الثالث من العامر المحمد ومن محمد ١- زينين العيون ٢- العرايف.

القسم الرابع من العامر الحمود وهم الركعان.

القسم الثـاني من الزبنة عمّـار وعقبـة الجميـشات ونخـوتهم (الحردا) ومن الجميشات البطون الآتية : ١-العتيقّ ٢- الأغرا ٣- الأبلا وهم الخلف ٤- الصقار ٥- الطواطحة وهم الخميس ٦- القحوص وهم الخـمّيس ٧- العليان، ومن العتّيق الأسـر التـالية ١- الزناتـا ٢- الصمـان ٣- الفنيـسـان ٤- البصـور ٥- الراشـد ٦-النويبي، ومن الصمان الصعل، ومن الأغرا الأسر الآتية ١- القهادا ٢-الراضى ٣- الحـويدر ٤- الكوافرة، ومن الأبـلا الأسر التـاليـة ١-السدران ٢- الغـلاونة ٣-الموحي ٤- البندر، ومن الصـقار ١- العـثمـان ٢- القنيان ٣- الثـاري، ومن العثمان مطير ومـن مطير، ١- سليمان وعقبة الطولان ٢- فالح وعـقبه فايز وفواز وهم البلاطحـة ٣- البنيان، ومن القنيـان ١- جدعان وعـقبه الشـواب ٢- العايش ٣-المحمد ٤- الزعازع ٥- العودة ٦- سعود وعـقبه الجدعا، ومن الطواطحة وهم أبناء خمـيس ١- العقيل ٢- المرابدة ٣- الحـمدان ٤- العدلات، ومن القـحوص

وهم أبناء خميّس ١- المروان ٢- الشحيتان ٣- المهوس، ومن العليان الأسر الآتية ١- العرضان ٢- الخوا ٣- الحصيني ٤- الملعب ٥- الودنان.

القسم الثالث من الزبنة الخزام ويتفرعون إلى أسر كثيرة.

القسم الرابع من الزبنة السبابيح ومن السبابيح ١- الهزاع ٢- الحمدان ٣-الخليفة ٤- الفالح.

القسم الثاني من الليلي العياش وهم أبناء عياش بن ليلي بن زبين بن علي غريب الدار، ويطلق عليهم مع المذاودة لقب الملحف وشيخهم ابن ظبيان ويتفرع من العياش البطون التالية :١- الفارس ٢- المزيد وهم اللعاعيق ٣- الزيد وهم الغرير ٤- المساعد. ٥- الرشيد وهم المتاريك ٦- المعقل ٧- المعيقل وهم المعاقلة من حاضرة الجوف.

القسم الأول من العياش الفارس ومن الفارس ١- الظبيان ٢- البلاليز ٣-الحسن وهم المداهشة ٤- الحسين وهم الجميعان.

القسم الثاني من العياش اللعاعيق

القسم الثالث من العياش الغرير.

القسم الرابع من العياش اللمعان.

القسم الخامس من العياش المتاريك.

القسم السادس من العياش المعقل ومن المعقل ١- السالم وهم الدحيلي ٢-المحمد ٢- الدباس ومن الدحيلي ١- القطن ٢- السند ٣- المسند.

القسم السابع من العياش المعاقلة من حاضرة الجوف ولهم تفرعات سنذكرها ضمن أسر الحاضرة.

القسم الثاني من العلي المذاودة ويطلق عليهم هم والعياش اسم المحلف وهم ثلاث عشائر ١- منيع وعقــبه الذوايدة وكبيرهم الذايدي ٢- عايد وعـقبه الشلخان وكبيرهم ابن عيفة ٣- عواد وعقبه المحينات وكبيرهم أبو الروس.

القــسم الأول من المــذاودة الذوايدة ووســمــهم هلال وباب عــلى الفــخـذ ونخوتهم البلها، وهم يتفـرعون إلى أسر منهم ١- المذهان ٢- المزيد ٣- السلطان ٤-المسلط.

القسم الثــاني من المذاودة الشلخان ووسمــهم هلال ومحجان على الفــخذ، ومن الشلخان ١- العيفة ٢- الحسين ٣- المطلق.

القسم الثالث من المذاوة المحينات ووسمهم الباب على الرقبة، ومن المحينات ١-الموزم ٢- السعيد ٣- الصعران مع مطير ٤- الحمادين مع مطير ٥- العزايزة مع مطيــر،ومن المــوزم ١- الروســان ٢- النمــور، ومن الســعــيـــد ١- المقــاحــمــة ٢-العقيلات.

القسم الثــالث من العلي (غريب الدار) الفــلاح ويعرفون بلــقب الصليلات ونخوتهم (عــبوس) وشيخــهم ابن رميثــان،ويتفرع من الصليــلات البطون الآتية: ١-المشعل ٢- العايد ٣- المحلف، ومن المشعل ١- المنديل ٢- المطلق ٣- الغافل ٤- الفصلات ٥- السويكت ٦- المهينــات، ومن العايد ١- الرخيلات ٢- الفرين ٣- الســحــيم ٤- الخــيلة، ومن المحلف ١- الغــفــالا ٢- النفــالا ٣- المســامنة ٤-الصبيحا ٥- المهايتة.

العشيــرة الثانية من الدهامشة الســويلمات وشيخهــم ابن بكر ،ومن كبارهم الديدب، ونخــوتهم عوجان، ووســمهم العــمود على الرقــبة، ومن الســويلمات الأقسام الآتية: ١- المحيسن ٢- الوطبة ٣- الحماطرة ٤- الأهمل ٥- العتقان.

العشيرة الثالثة من الدهامشة السلاطين، ونخوتهم سلطاني، ووسمهم عمود على الخناق، وشيـخهم قديما ابن صبـر وحاليا ابن قنفـذ، ومن السلاطين البطون الآتية: ١-الحمود ٢- المحاور ٣- الشحوم ٤- المساعيد.

ومن نوادر قبيلة الدهامشة :

مجلاد بن فوزان وقـاعد وجبر بن مجلاد وبرجس ومحـدى وعبدالعزيز بن مجلاد وتركي ومحمد سعران وراكـان وعقيل وجزاع وهايس ورشيد ومهنا المجلاد وغنيم وبرجس ومشعان ومناحي بن بكـر ومطلق وحصيني ونجم وهجرس الديدب وغازي وذغار وضـاري وندا وعايد وشاعف وعرعـر بن ظبيان ومفـوز الخوا وابن ملعب وابن حصيني وسـرور بن سالم ودعلوج القهيدي ومجـول العقيلي ومطلق الصعيب وربيع وعقيل وخضير وقرناس الصقار وابن فجري والغرو والجلدة والموط والمنيهري والحميطري وابن نويحل وابن تويسان وأبو اللقاح والشحمي، ومنديل بن سميط الرمـيثان وسمـيط ابن منديل وطلب ونهار الطلب ووتيد ومـدلول ودسمان وراضى بن نافل وحويضان وفهـاد بن حبشي وعبدالعزيز ابن شعـبان ونغيمش بن سعيد راعي الحـيزا وبنيه بن مخلف العرف والبيحـيى وعلي بن غافل وعوض بن خضيـر وملحان وغازي أبو الروس وسعـد بن ماضي المطوطح ومفضي وجـعيش القحص وفضل وجندل الصعل وشلاش العريض وعلي العجرفي ودبوس وصنيتان الزناني ودوخي وبدر ومناحي ومـرجي ومحـمد وغنام أبو الخلف القـاسم ونومان وعبيد الـباحوث وحمدان راعي النعوس وابن بندر وابن سـدران وابن مفرج وابن عايش والبلـيطيح وابن جدعا وابن مـريقب وابن نويبي وابن مشـعان ومـديسيس

الصقـار وسلامة بن غـريب البلاز، وزيد بن مـعقل وابن رشيـد وسلامـة اللعاق وفريح وهطيل وزبير بن دحلي وفراج الشقلي وزقـام الحداي وردام البلاز وفرحان الصلف وهلال الحـمر ومخـيط المعقلي، وجـالي بن سعـيد ولبـيد المتيـنه البلازر وعصري بن ناصر المغيريق وغازي العطعوط وسعود الحريص وتبيني اليحيا ومثيب الجعيب وشـافي الرداس وزين العين وسعود وبنيدر بن جلعود ورجـاء أبو عشرين وأبو ظهيـر ومحمـد بن ضيف الله القحص ونومـان المطوطح وهابس أبو الروس المطوطح وضـيف الله بن مـزيد الذايدي وابن وادى وابن منور وابن قـعـود وابن جديع وابن وطبان الذايدي ونبيه بن حجي وعوض المعتقة والفايد الأركع وعبد الله الجنوبي.

تفرعات قبيلة الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة

الفدعان يعرفون بعدة ألقاب فخرية منها (بواجة الديار) و (حمران النواضر) و (شرابة المغر)، شـيخ الفدعان ابن مهيـد، ويتفرع من الفدعان قـسمان ١- ضنا محمد ويعرفون بلقب (الولد) ٢- ضنا ماجد.

القسم الأول من الفدعان الولد وشيخهم ابن مـهيد (مصوت بالعشا)، ومن الولد قـــسمـــان ١- ضنا منيـع ٢- ضنا فـريض، ومـن ضنا منيع ١- الجـــبل ٢-الشمـيلات، ومن الجـبل ١- المهيـد وفيهـم رئاسة القبـيلة ونخوتهم (الـعليا) ووسمهم القـرم ٢- آلبو علي وهم يعدون من المهيد ٣- الروس وجـدهم سعدون ووسمهم البـاب علي الرقبة ونخوتهم (الشعـلا)، ومن المهيد ١- المناع ٢- الروابا وجدهم محمد، ومن المناع ١- الراشـد ٢- القريبان وهم المديغم ٣- الدماخا وهم المطر، ومن الراشد ١- المانع ٢- السرور ٣- الغنيمان ٤- المحيجن وهم التشوش، ومن المانع ١- المقحم ٢- السـرهيد ٣- العيـفة، ومن المقحم الشيـوخ وهم عقب الشيخ مقحم بن مانع المهيد ونخوة المقـحم الشيخ (أخو قطنة) ووسمهم (مقحم)، ومن مقحم ١- تركي ٢- حوران، ومن تركي جغثم وهو أول من صوت بالعشا ، ومن جغثم نايـف وصالح، ومن نايف جدعان راعي الدرعـا، ومن جدعان تركي ومن تركي مقحم وله أبناء وأحـفاد أما صالح بن جغثم فـمنه فاضل، ومن فاضل حاكم وله أبناء وأحفاد، أما حوران فـمنه ١- الصحن ٢- الفجر وكان لآل حوران سابق إمارة، ومن السرور ١- الفويرس ٢- الهـولات وهم المحمد، ومن الغنيمان ١-الطرفة ٢- العصـمان ٣- السويدان، وأما القريبان فـهم المديغم، ومن الدماخا ١- المازن ٢- الحـجر ٣- العـايد ٤- التـويم، ومن المازن ١- الزرعة ٢- العـايد

٣-الخيبري ٤- الجريّد ٥- العقل ٦- العطشان ٧- العمر، ومن العقل ١- السنافية ٢- الحجاج.

القسم الثاني من المهيد الروابا وهم المحمد، ومن الروابا ١-الولمان ٢-الفحمان ٣- السمحان ٤- النويمي، ومن وجهاء المهيد وفرسانهم الرعوجي وابن قنيفذ وابن زرعة والهولة وابن جفال وابن طرفه والتشه وابن جميجم وابن عيفة.

القسم الثاني من الجبل آل أبو علي وهم معدودون من المهيد ونخوتهم (أخو مهيد) ومن كبارهم ابن خرميط وابن هيسا، ومن ألبو علي قسمان ١- المغضب ٢-التنظيم.

القسم الثالث من الجبل الروس وهم السعدون ونخوتهم (الشعلا) ووسمهم الباب على الرقبة، وفيهم عدة رؤساء، فمن كبارهم ابن رمضان والكره وابن رشود وابن عمير والمطربس، ويتفرع من الروس البطون الآتية : ١- الفليح ٢- المفلح ٣- العشيش ٤- الحمد ٥- المحمد وهم الحليفة ٦- العليان وهم الحويط ٧-الحطيمل.

القسم الثاني من ضنا منيع الشميلات ونخوتهم (الكشور)، وهم قسمان ١-الجذعان ونخوتهم (هدلا ولد الجذع) ووسمهم المغزل على الرقبة، وكبيرهم ابن حبيقان ٢- الكشور ونخوتهم (الكشور) ووسمهم الدلو على الفخذ وكبيرهم الدلمي، وكبيرهم قديمًا معجون الجمعان، ومن الجذعان فرع مع قبيلة الروقة شيخهم ابن زريبة، ويتفرع من الجذعان ١- السيارى ٢- القصران ٣- النصر ٤- النواصرة ٥- الزبينة ٦- الوبران، ومن الكشور ١ - الدلمة ٢ - الطويق ٣ - القضاة ٤- البهيمان، ومن الدلمة المبارك، الفويران، العواد، السيف.

القسم الثاني من ضنا محمد الولد ضنا فريض، ومن ضنا فريض ١-الساري ٢- الخميس ٣- المقرن.

القسم الأول من ضنا فريض الساري وجدهم سيف ونخوتهم السيافا وشيخهم ابن قاعد ولهم وسوم منوعة منها القرم للحوسة وثلاث المخاطر على الرقبة وسم العريعر، ومن وسومهم المغزل على الرقبة وعرقاة على الرقبة أيضاً ومخطر علي الفهقة وهم قسمان ١- المسعود وشيخهم ابن قاعد ومن كبارهم ابن هزاع ٢- المعيوف ويعرفون باسم المناصبة، ومن كبارهم ابن عريعر والحوسي، ومن المسعود ١- السعد ٢-الغنيمان، ومن السعد ١- البنيان ٢- المدعج، ومن البنيان الروضان، ومن الروضان القاعد والمشعان، ومن المعيوف وهم المناصبة ١-محاسك ٢- المثلوثة، ومن محاسك ١-سالم وعقبه الحوسة ٢- سليمان وعقبة الرشود، ومن المثلوثة ١- العريعر وهم الحمدان ٢-الرجلين ٣- الدحلان.

القسم الثاني من ضنا فريض الخميس ويعرفون هم والمقرن بلقب (العقاقرة) وشيخهم ابن حريميس ونخوتهم العشوى، ويقال لهم عيال العود وينتخون أيضا (عقيري) وعودة، ومن الخميس ١- الميس ومنهم شيخ العشيرة ووسمهم الباب ٢-الهضبي ٣- الضحوة ٤- الحازم، ومن الميّس ١- الحريميس ٢- السحيم ٣- المحمد ٤- السالم ٥- السويلم.

القسم الثانى من الخميس الهضبي وكبيرهم ابن جبيل ووسمهم الباب ومن الهضبي قسمان ١- العتيق ٢- الجمال، ومن العتيق ١-الجبيل ٢-الصابر ٣-المطر، ومن المطر ١- السمران ٢- القنيان ٣- الخليفة ٤- الصبيح، ومن السمران المغضب- الحزام- الداوود، ومن الجمال ١- الجابر ٢- الحجلان، ومن فرسان ووجهاء الهضبي القويماني وابن جهيم وابن زويعل وابن رمان.

القسم الثالث من الخـميس الضحوة وجـدهم سليمان وكبيـرهم ابن شريعة ووسمـهم الباب ويتـفرعون من سلـيمان ١- الضـحوة ٢- المضـحي ٣-الضاحي ويعرفـون جميـعًا باسم الضحـوة، ومن الضحوة ١- السـعيد ٢- المبـيرك، ومن السعيـد ١- الرشيد وهم المطية ٢- الغرير ٣- المرزوق، ومن المضحـي الحضيري، ومن الضاحي البـخيان، ومنهم ابن حـجر والفنخاوي وأبو رقـيبة وابن حضـيري والضعيف.

القسم الرابع من الخميس الحازم وشيـخم قديما ابن شرهة وحاليا ابن أديهم، ووسـمـهم الباعـج على الفـخذ، ونخـوتهم عـودة، ومن الحـازم ١- القـريشم ٢-الضوامرة، ومن القريشم ١- العماوية ٢- الوريك ٣- الثوابتة، ومن الضوامرة ١- الشرهـات ٢- العجلان ٣- الـدرويش ٤- الجمال ٥- الـغافل ٦- الحصـيني ٧-الحمد.

القسم الثالث من ضنا فريض المقرن وكبـيرهم ابن ضبيب، وهم يعرفون هم والخميس بلقب العقـاقرة، ونخوتهم (خيال العشوي عقـيري) وعودة، ومن المقرن قسمان ١- الحناتيش وكبيرهم ابن ضبيب ٢- الخلف.

القسم الأول من المقـرن الحناتيش ووسمـهم المحجان على الرقـبة لبعـضهم وعلى الفخذ والعضد للبعض الآخر، ومن الحناتيش ١- السليمان ٢-الفهيد، ومن السليمان ١- الرخـيّص ومن كبارهم ابن دوحا وابن ناموس ٢- الخضـر وكبيرهم ابن عجلان، ومن الرخـيّص ١- الفراج ٢- السعيّد ٣- الحـشاشرة ٤- المهنا،ومن الفراج ١- الـضبيب ٢- الجلـمة ٣- الخرمـيط، ومن السعـيّد ١- فـهيـد وعقب الناموس ٢- زومان وعقبه الدوحا ٣- راشد وهم الروادسة والشطي والفايز.

القسم الثاني من السليمان الخضر ومن الخضر ١- محمد ٢- ذيبان، ومن محمد ١- عجلان ومنه العجلان والجودة ٢- هذيل وعقبه الطواري، ومن ذيبان ١- معيوف ٢- محمد، ومن المعيوف ١- صقر ومنه السحيم والسعود ٢- نهاية ومنه النحو والخشيمان ٣- عجيبان ومنه العجيان، أما محمد فهم ١- عيد وعقبه المعانية ٢- رشيد وعقبه الشبيب ٣- ربيّع وعقبه الربيّع، ومن الربيّع ١- حمّود ٢-حمود ومن حمّود، جديع وعقبه الربيّع ومن حمود العرايف وهم ١-حسن وعقبه المحارب والجهلة ٢- يوسف وعقبه اليتيّم والمطلّق.

القسم الثاني من الخناتيش الفهيد ومن الفهيد ١- العميريس وكبيرهم أبو ختوم ٢- الغرير ٣- الفعمان، ومن العميريس ١- الرشيد وهم الحنوان ٢-الحركان وهم الصقهان ٣- العوض، ومن الحنوان ١- حسين ومنه الدعادعة والختوم ٢-غصيبة وعقبه الخصمين ٣- ليلي وعقبه العيفان ٤- الخلف، ومن الصقهان ١-هدروس ومنه الحادي ٢- هيشان ومنه السحلان والنايس، ومن العوض السطم ومن السطم السحل، ومن الغرير ١- الجبر ٢- الهجرس، ومن الجبر ١-الفراج وهم الشتفان ٢- اللحيدان ٣- الشربان ٤- الدبيلان ٥- الجعيدان ٦- العامر، ومن العامر العريفان والمضحي، ومن المضحي الشايش والعلثة، ومن الهجرس ١-المربود ٢- العيد وهم الوتيد ٣- البقلان ٤- الغردق وهم القنيفذ، ومن المربود ١- المفرجّ ٢- البطي ٣- العماش ٤- الخليوي، ومن الوتيد الوتيد والغنّام، ومن الفعمان ١-سلامة ٢- عذافة ٣- المفلجي، ومن سلامة ١- الجروان ٢- المزاوم ٣-الصنيدح، ومن الجروان المشوح والشيحان، ومن المزاوم الصديان وهم الحسيان، ومن الصنيدح العبطان والشرقي، ومن العذافة ١- الهادي ٢- الغريب.

القسم الثاني من المقرن الخلف وهم قسمان ١- الغـضيور وشيخهم قديماً أبو دلتين وكبيرهم حـاليا ابن درعان ٢- الميليم ويعرفون باسم القلفان وكـبيرهم القلفا ووسم الخلف الباب على الرّقبة.

القســم الأول من الخلف الغضـيور ومن الغـضيـور ١- الخنفر ٢- العـيادة ٣-الخليـفـة، ومن الخنفـر ١- الرشـيـدان ٢- الجرمـان ٣- الدعث ٤- السـفـر ٥-الربيعان، ومن الرشيدان ١- الضبـعان وهم أبناء رشيد أبو دلتين ٢- الصويران وهم الزايد، ومن العيـادة ١- الطلامشة وهم الكداش ٢- البطحـة ٣- الروسان، ومن الخليـفـة ١- الدرعـان وهم المضـهور ٢- الـغنام ٣- البـريكان ٤- الهطلان ٥-السحمان.

القـسم الثـــاني من الخلف الميليـم وهم القلفـان ومن الميلـيم ١- المحـمـد ٢-الحمدان ٣- السـرحان، ومن المحمد حزيم وعـافي، ومن حزيم روضان، ومن روضــان قرينيس، ومن قـرينيس يازي، ومن يازي غـريب والسيب، ومن عـافي الصيـاح، ومن الصيـاح الراشد والفدغم، ومن الحـمدان ١- الرضى ٢- الرشـيد ٣-المسعد، ومن الرضـى المطشر ومن الرشيد الزعيـزع والسحيمـان والحمادة ومن المسعد القـايم، ومن السرحان ١-العبيـد ٢- الصخيني، ومن العبـيد ١- الشنخر ٢-الشويرد.

القسم الثـاني من الفدعان ضنا مـاجد وشيخـهم ابن قعيـشيش ومنهم دهام وصفوق ومـذود وعبدالعزيز، ومن ضنا ماجـد قسمان ١- الخرصة وشـيخهم ابن قعيشيش ٢- ضنا كحيل وهم المحمد وشيخهم ابن غبين.

القسم الأول من ضنا ماجد الخرصة ونخوتهم الروم ويتفرعون من مالك ومليك وهم الأقسام الآتية: ١- ضنا عربان وشيخهم ابن قعيشيش ومن كبارهم ابن عربان ٢- ضنا لحيدة وجدهم علي وشيخهم الأمير ووسمهم مطرق على الرقبة ونخوة الأميّر (حيزا ولد الأميّر) ٣- ضنا مزرع ٤- المكاثرة وشيخهم الرهيط ومن وسومهم الخديمة واللعوط ونخوتهم (بلها ولد الكثيري).

القسم الأول من الخرصة ضنا عربان وهم قسمان ١- الجمعة ٢- المنشأ وهم العلي، ومن الجمعة ١- البصيّص ٢- الربيعة ٣- التيايسة ٤- السنون، ومن البصيص خليفة ومن خليفة القعيشيش والسلامه ومنهم تركي ومحمد الحماد، ومن المنشأ قسمان ١- السمون ٢- الضيف الله ومنهم فصال السمن من الوجهاء.

القسم الثاني من الخرصة ضنا لحيدة، ومن ضنا لحيدة ١- الأمار وهم السلامة ٢- الهشيمة وهم الخنفر ٣- الرمثّ ٤- الجفل ٥- الملحود ومنهم دلي وعبد الرزاق الأمير.

القسم الثالث من الخرصة ضنا مزرع ومن حمايلهم وكبارهم ابن صليبي وابن حريق وابن شطي وابن فريج، وهم قسمان ١- الخشتة ٢- الخدلات.

القسم الرابع من الخرصة المكاثرة ومن المكاثرة ١-القطن وكبيرهم الرهيط والمدهون ٢- الشلية وهم المحمد وكبيرهم الضويمر ٣- البغيق ومن كبارهم ابن هزاع وابن بغيق ٤- الغضيان وكبيرهم ابن غضيان، ومن القطن ١- الصقر ٢-الشديدة وهم المحمد وكبيرهم الحويدري ٣- المويعز وهم الكخخة، ومن الصقر ١- الرهطان ٢-الخراريز ومنهم دحل ومدفع الرهيط.

القسم الثاني من ضنا ماجد ضنا كحيل وهم المحمد وشيخهم ابن غبين ومن ضنا كحيل ١- جدعان وعقبة الغبين والعواد والصياح والمويعز ٢- جديع وعقبه الجدعة.

القسم الأول من ضنا كحيل جدعان ومن جدعان ١- الغبين وشيخهم ابن غبين ٢- العواد.

القسم الأول من الجدعان الغبين وشيخهم ابن غبين ونخوتهم (العليا) ووسمهم الباب على الرقبة والذراع وهم قسمان ١- العيد ٢- الحسن، ومن العيد ١- الدخيلان ومنهم شيخ الشمل ٢- السعيدان وكبيرهم ابن غافل ٣- الحمدان وكبيرهم ابن شليتي،ومن الدخيلان قسمان ١- المبرك ٢- البريكان، ومن السعيدان قسمان ١- الغافل ٢- الماضى، ومن الغافل ١- العقيل ٢- المطلق، ومن العقيل ١- البهيان ٢- الدبسان، ومن البهيان ١- النقرس ٢- البرغش وهم المذود، ومن المطلق الفراج مع قبيلة سبيع، ومن الماضى ١- النامي ٢- الكهف، ومن الحمدان ١- الفحيمان ٢- البنيان ٣- الراشد ٤- الجفال، ومن الحسن ١- الثاري ٢-العالي ٣- المعثم وهم النغيمش ومن كبارهم ابن عالي وابن قري وابن حسن،ومن المشائخ محمد وضويحي وعبيد بن غبين.

القسم الثاني من الجدعان العواد ونخوتهم (العليا) ومن كبارهم الهزبر والشلوع ووسمهم الراشدي وهو هلال ومطرق على الرقبة، وهم قسمان ١-الراشد ٢- الرشيد، ومن الراشد ١- العمران ٢-العودة ٣- المسلم، ومن الرشيد ١- العونة ٢- الجراد ٣- الحمران.

القسم الثالث من الجدعان الصياح وهم معدودون حاليا من الغبين.

القسم الرابع من الجدعان المويعز وهم معدودون حاليا من العواد.

القسم الثاني من ضنا كحيل الجديع وهم الجدعة ونخوتهم الفزران وشيخهم ابن عرنان ووسمهم الباب علي الرقبة، وهم قسمان ١- الحشيان ٢- المقيم، ومن الحشيان ١- الجهايمة ٢- الوحيش، ومن المقيم قسمان ١- المتينة ٢- العليان.

ومن فرسان ووجهاء الولد إضافة لما ذكر عبدالله بن حريميس ومطرب ودغيم وزيد وخلف الحـريميس وفاضل العلـي وهدهد وركا بن كـريم وسليمـان ومطلق المشوط ومحسن وعلي والحميدي وجريس وبرجس وفلاج وعفات بن قاعد والهيج ابن شرهة وأديهم وحـسن الرميح ودعيج بن عـجلان وبصيص بن خـضر ودغش ومدوح وجلعوط العماوي ومخلف وفاضل ومعيدي وحسين وناوي وشريعة الدلمي ومضحي بن ضبيب ورحيان الفيشـا وغشام بن ديدي وبقرص بن رمثان ورشيد بن سيرا، وراشـد وفدغم ومحمد وغـازي والسيب وعرموش القلفا وقـديم بن جبيل ومعضد القويماني وحـزيل الرعوجي وسميط بن قنيفذ وعموش بن حـبيقان وقنيان الحرد وسمـير بن راضى العبيـسي ولويزان ابن عجلان ونومان الصقـعا وسليم بن كحل وشريع أبو حسين ورشيد أبو دلتين وفرج ومفرج بن درعان ووذنان بن هيسا ومزعـل الحوسي وحـاكم القصـير ومـجول بن دوحـا ورديني الرودسي وربيع بن ناموس ورحيل الدعيدع ويتيم أبو ختوم ومحمد الهزاع وحنيان البود وهادي الفعيم وراضى الغلاب العمـاوي ونومان بن عميـر والودهي والأدهم بن تراك وابن هيلا وعقلا بن باني وسمـيحان بن دوغان وفاضى بن حمد وحمـد ابن خيه وشريح بن سلام وعزاب بن دغيم وفرحان الدربي وراشح بـن فاضل وسودين العلي ومعيوف ابن حصيني وحـمد ابن حسنا وعيسى المدناوي وشخـير بن دخين والجريسي وابن مناطح ومحمد بن ثاني وابن حميدان.

ومن وجهـاء وفرسان ضنا مـاجد إضافة لما ذكـر الدلوه والوعل وابن منيس وابن نامي وابن معثم وابن عفر وابن ثـاري وابن دبيان والزعيبي وابن صديان وابن عبلان وابن جبر والفـضيلي والقهيدي وابن زعير وابن عمـير والهزهيز وابن شريم وابن عربيد وابن كهف وابن حبيقان والخـفاجي والنجمي وابن مليحان وابن حمود

والحفايا وابن حسن وابن قايد وابن منديل وابن فرحان والجنوبي وابن ضويهر ومن الفرسـان ساجر وفـايز ومذهان الغافل وجلغـان والراوي وعيبـان بن عرنان ودلي وعبـدالرزاق الأميرّ وسـعوٰد النقرس وشـخير بن سـعود وخشم النقـرس وحليتم والأدبس ومثقال الأدبس العرسان وطويسان وذيب وذعار الأدبس وسويلم بن شنان المذود ودغار بن غبين ونقرس ومذود وشنان بن غافل ودبوس المقطف.

تفرعات قبيلة السُبّعة (*)من ضنا عبيد من بشر من عنزة

قبيلة السبُّعة أحد قبائل ضنا عبيد ونخوة السبعة عامة (العرفا)، وشيخهم ابن مرشد وهم يتفرعون من جدهم معلا بن سبيع، وينقسمون إلى قسمين ١-البطينات وهو اسم تحالف بين عـشائر من السبـعة وشيخـهم ابن مرشد ٢- العـبدة ويطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى عبيد الجـد الأعلى وشيخهم ابن هديب، ويقال للعبدة جمع دلاق، وفي تسلسل أنساب قبيلة السبعة حسب ما تلقيته من كبار السن ونبهاء القبـيلة فإن معـلا أنجب ١- محـمد وعقـبه الموايقة ٢- حـمدان وعقـبه القمـصة ٣-ميهـوب وعقبه المواهيب ٤- مـسيك وعقبـه المسكا ٥- عريف وعقبـه العرفا، والوثرة، ويقال أن جدهم حمـود بن العود وهو أصغر أبناء معلا ٦- رمـاح وعقبه الرماح ٧- مقـبل وعقبه البـايعة ٨- سعيّـد وعقبه الدوام ٩- عيـد عزيز الطنايب وعقبه المصاربة ١٠- عباد وعقبة العبادات ١١- علي وعقبه الرسالين.

أما تفرعات السبعة حسب ما هو متبع فهم قسمان ١- البطينات ٢- العبدة، ومن البطينات ١- القمصة ٢- الرسالين ٣- المصاربة ٤- المواهيب.

القسم الأول من البطينات القمصة وشيخهم ابن مرشد ووسمهم العمود على الرقبة، ونخوة المرشد الشيوخ (أخو عشـوى)، والقمصة من ذرية سعد بن حمدان الملقب (المقمّص) وقد أنجب سعد الجواعد، وهم جعد وجويعد وجلعود وجليعد، ومنهم تفـرعت عشيـرة القمـصة إلى الأقـسام الآتية : ١- حـسين ٢- الخمـسان ٣-الرحمة ٤- الدريب ويعدون الدريب من الرحمـة وهم أبناء عبيد بن جلعود بن سعد المقمص.

(*) من السبّعة قسم كبير في بادية الشام وقد عـادوا في منطقة حفر الباطن منذ بداية توحيد المملكة العربية السعودية، أما سبّعة الجزيرة فديرتهم مناطق الشملي قرب حائل بشمال نجد.

القسم الأول من القمصة حسين ومن حسين ١- العميرة ومنهم شيخ شمل القبيلة ٢- العمر ٣- السنيان ٤- دليم ٥- السحيم وكبيرهم ابن شتيوي، ومن العميرة ١- المرشد وهم الضاحية ٢- الراشد ٣- الجباغر، ومن المرشد قسمان ١-الثلاب ٢- المعيقل، ومن الراشد ١- الطابوقي ٢- العوينان، ومن الجبار ١-العجاج ومنهم الخوير والتريكي ٢- الموزان ومنهم الدويحس والشبيب ٣-القطن ومنهم الربادا والقريبان، ومن العمر ١-الباطح ٢- الماجد ٣- الشواكي ٤-الضحية ٥- البرة، ومن السنيان ١- المكدي ٢- العبيد، ومن دليم ١- صبيح ٢- مصبّح، ومن صبيح ١- العورة ٢- الحصانيا ٣- المخالدة، ومن مصبّح ١- الهاضل ٢-الجربة ٣- الصلعان، ومن السحيم ١- الدخيل الله ٢- الفريج ٣-العزام، ومن الدخيل الله ١- العلي ٢- المقرن، ومن العلي ١- الشتيوي ٢- الدودان ٣-الفزدان ومن المقرن ١- الهاش ٢- السبعان ٣-الرشيد، ومن الفريج ١- المرعي ٢-الشطيط، ومن المرعي ١- الضافر ٢- الصعيقر ٣- الرشود ٤- السمدان، ومن الشطيّط ١- الدخين ٢- البتول ٣- المثل، ومن العزام ١- الجبر ٢- المريقب ٣-الصبيح ٤- العظيمات.

القسم الثاني من القمصة الخمسان وكبيرهم ابن شلهوب ومن الخمسان ١-العايد ٢- السلامة ٣- السالم ٤- السلمان ٥- العسيلات وهم النقزي، ومن العايد ١- الشلهوب ٢- القطن ٣- الحوران، ومن الشلهوب ١- الهذّال ٢-الهرماس ٣- الحسين ٤- الحريق، ومن القطن ١- القايم ٢-الدهسة ٣-القماصات، ومن الحوران ١- الفارس ٢- الصنم ٣- الجمعان، ومن السلامة ١-المرشد ٢-القبيّل، ومن المرشد ١- السن ومنهم البراك والطريف والعليان

٢-المسند ومنهم النعـمان ٣- الهـقـشا ومنهم الدخـيل والشامـان والمرزوق، ومن السـالم ١- الحلسـة ٢- الهـمـسي ٣- الحـويكم، ومـن السلمـام المرهش، ومن العسـيـلات ١- السـالم ٢- السـويلم، ومن السـالـم ١- الذريب ٢- الردام ٣-الحويكم، ومن السويلم ١- الحمدان ٢- الزعابا ٣- الرمثان.

القسـم الثالث من القـمصة الرحـمة وكـبيـرهم ابن سعـيّد، ومن الرحـمة ١-السريحان ٢- المحـيور ٣- العواض ٤- الشويمان، ومن السـريحان ١- البطاح ٢- الزهيـر، ومن البطاح الرويـسـان والسـعـيـد والمـهـربش، ومن الزهـيـر الودعة، والمعمركي، ومن المحيور ١- السليم ٢- المراضيخ ٣- الفلاح ٤-الضليل، ومن السليم الحنفة والطعيع والركباني، ومن الشويمان ١- القمايصة ٢- الوعكة.

القسم الرابع مـن القمصـة العبيـد ويقال لهم الدريب، وهم مـعدودون من الرحمة ولكنهم فـرع منفرد من القمصة، ومن عـبيد ١- الدريب ٢- العلي، ومن الدريب ١- الجـهيّم ٢- السلمـان، ومن الجهـيم ١- السلامـة ٢- المذهان، ومن السلمان ١-القنيص ٢- الثنيان، ومن الـعلي ١- الشرقي ٢- المسلمّ ٣- العوينـد، ومن الشرقي أسـرة الرويضان والنافع في الزسياح والرس ثم عـفيف، ومن المسلمّ ١-العيبودي ٢- القريطان ٣- السعيد.

قلت: والقمصة تفرعهم حسب المتبع عندهم خمسة أقسام وهم ١- العميرة ٢- الخمسان ٣- الرحمة ٤- السحيم ٥- الدريب. انتهى.

ومن وجهـاء وفرسان القـمصة: ابن تريكـي وابن شبيب وابن هقـشا وابن دويحس وابن ماجد وابن شـعبان وابن فنيس وابن سمدان والسـبعان وابن طريف وابن صويلح وابن رويضان.

القسم الثاني من البطينات الرسالين وجدهم علي ونخوتهم (سناعيس) وحسب ما يروى أن جدهم علي الملقب المرسال كان قد نشأ مع أخواله الربيعية من عبدة ثم عاد وهو شاب يافع وقد اقتبس النخوة من أخواله وهو من أبناء معلا دون شك وشيخ الرسالين ابن عيدة وكان الشيخ مفضي الملقب راس العماني نجل ابنة خيال عنزة الفارس مقحم بن ريمان قد ترأس على عموم قبيلة السبعة وهو حاليا شيخ الرسالين، أما وسم الرسالين فهو الهويشان، والقاسم ياسمون المطارق الثلاث على الفخذ ووسم الشفيعّ باكورة على الرقبة ووسم العجلان العرقاة على الرقبة، ومن فرسان العيدة مفضى راس العماني وحمد.

تنقسم عشيرة الرسالين إلى الأقسام الآتية : ١- العجلان وشيخهم ابن عيدة وهو رئيس الرسالين عامة ٢- الهويشان وكبيرهم ابن مسلط ومن كبارهم ابن صعفق أمير الحليفة ٣- القاسم وكبيرهم النواق ٤- الشفيّع وكبيرهم الجوّاش، ومن العجلان ١-المسعود ٢- السويعد ٣- المعن ٤- الخشتة، ومن المسعود ١- السند ٢- العمير ٣- العمار، ومن الهويشان ١- السالم ٢- السلامة ٣- البيضان مع حرب كبيرهم ابن غميض، ومن السالم ١- العون ٢- الطريف ٣- الرمثان، ومن العود ١- المسلط ٢- الكنعان وهم المطيرة ٣- الطيابية ٤- الذيابات ٥-الكوبات ٦- العرفج ٧- المجدي، ومن الطريف ١- الناشي ٢- العرايف ٣- الحرصان، ومن السلامة ١- السعدي ٢- الثابت، ومن السعدي المجول والروسية والشريعيب، ومن الثابت السراي والشارخ والردعان والدحالي والزغرين، ومن القاسم قسمان ١- الغانم ٢- الجليّل، ومن الغانم ١- الصلافحة وهم السالم ٢-الدبكات ٣- الطلاحين، ومن الصلافحة ١- السعد وهم الدحو ٢- المعيوف وهم النجرات ٣- العقيل ٤- المسعود، ومن الجليل ١-الدغيّم ٢- المسيلم، ومن الشفيع ١- المقبل ٢- الملوح، ومن المقبل ١- المرشد ٢- الرشيد، ومن الملوح ١-المحمد ٢- القيضي.

ومن فرسـان الرسالين مقـحم ابن ريمان الملقب خيـال عنزة ومحمـد الدحو والوصالي والشقلي والطيبب وابن مطيرة وابن فنيد ووادي الهويشاني وابن عويهان وابن ضويجي.

القسم الثالـث من البطينات المصاربة وهم أبناء عيد عـزيز الطنايب ونخوتهم (عيال الهـود) ووسمهم المشط على الخد وشـيخهم المصرب وقـد لقب أحد رجال المصاربة بلقب المصرب ثم ضـفا على عموم الفخذ ومن كـبارهم أبو مقلاع وابن عرجـون ومن الوجهـاء ابن ضري. ويتـفرع من المصـاربة قسـمان ١- الصـعيب ٢-المانع، ومن الصعيب ١- النهابة ٢- الضري ٣- الناجم ٤- الصبيعة ٥-المرابطة ٦- السلاهدة، ومن النهابة أسرة المصرب المعروفة وهم أبناء نهابة بن بنبة بن هشال ابن عايد ومنهم ١- المحـمد ٢- المجول ٣- المانع، ومن المحـمد الرشيد والرشـيد والصقر ومنهم محمد ورشيد ومجول وصقر المصرب فرسان.

القـسم الثـانـي من المصـاربة المانع، ومن المانع ١- الـسـالم ٢- الرويشـد ٣-السليمـان وهم الشططة، ومن السالم الأسـر التالية: المقـاليع والسهـيان والبني والجديع والمهيني والرميح والسـيف، ومن السليمان الهميجـان والقبيّل والعنيزان، ومن الرويشـد العـرجون والمريمر والـبصـور واللحـيدان والـغنيم والدبلان والمنزل والسلطان.

القسم الرابع من البطينات المواهيـب ونخوتهم مواهيب وشيخـهم ابن غشم ووسمهم الباب على مدق الرقبة، ومن المواهيب ١- السبيل ٢- العليان ٣- العقلا ٤- المواهيب وهم عقب ساير وسيّار مع بلي، ومن السبيل ١- السحيم ٢- العقل ٣- الونيـان، ومن العليان ١-الغلوث ٢- القـصوب ٣- العـرازمة ٤- النغـيمش ٥-التـويم، ومن الغلوث الغـشم والناهي والقطان والوقـيـان والجولان والـسبـتي

والعقـاب، ومن القصوب العـريقيب والتركى،ومـن العرازمة المشـحت والسويلم والصخولة، ومن النغيمش المثني والرشود والعويمر والقدران، ومن التويم التويمات والمسعر والشعرات والراجح والسحلات والشليلات، ومن التويمات العمر والسلمان والعبدالله والقدرو، ومن العقلا أسر كثيرة، أما المواهيب الذين مع بلي فهم عقب ساير وسيّار،ومنهم ١- الشواما وكبيرهم أبو شامة ٢- العودة وكبيرهم ابن دغمي، ومن وجهاء المواهيب وفرسانهم أبو شـامة وابن دغمي وابن حمدان والقصب وابن دلقان وابن مسعر والشعري والغلث وابن سبتي والدويش وابن سويلم والعرزم.

القسم الثـاني من السبعـة العبدة وشـيخهم ابن هديب ويطـلق عليهم لقب (جمع دلاق) ونخوة العبدة الخاصة (عبدة) وهم من أبناء معلا بن سبيع ويتفرع من العبدة العشائر التالية: ١- المحايدة ويعرفون بلقب (الموايقة) ٢- المسكا ٣-العبادات ٤- الدوام ٥- البـايعـة ٦- الرماح ٧- العـرفا ٨- الوثرة ومن مـشائخ الهـديب فرحان وبرجس وصقر وصالح.

القسم الأول من العبدة الموايقـة ونخوتهم (محاميد) نسبة الى جـدهم محمد ابن معـلا ويقال لهم الرديف وشيـخهم ابن هديب ووسمـهم الهجار على الفـخذ ويتفـرع من محـمد ١- قـاسم ٢- مبـارك الملقب المسعـد، ومن قاسم ١- عـيد ٢-عاتق، ومن عيد ١- سالم وعقبه السـالم ومنهم شيخ الشمل ٢- سلامة وعقبة المساندة ويعدون فرع من المحلف كما سيأتى إيضـاحه وكبيرهم ابن سحمان الملقب (الأصـمع) ومن السالم قـسمـان ١- خاطر ٢- الـعريفج، ومن خـاطر ١- ليلي ٢-المراشـدة ومن لـيلي ١- الهـديب ٢-الغـرير، ومن الهـديب ١- الـسـلامـة ٢-البرجس، ومن الغريـر ١- الجضعان ٢- الحمـد، ومن المراشدة ١- راشد وهم الزنابعة ٢- رشـيد وهم البواها ٣- مرشـدوهم العيد ٤- رشدان وهم العـرضان،

ومن الزنابعة ١- الزايد ٢- الرشيد ٣- العيد ٤- الروضان، ومن والبواها ١-العاقول ٢- السعيد وكبيرهم ابن عاقول.

القسم الثاني من السالم العريفج ومن العريفج قسمان ١- سليمان ٢-سويلم، ومن سليمان ١- عبيدان ٢- فواز، ومن عبيدان ١- الراشد وهم الوطبة ٢- الدخين، ومن فواز ١- السودان ٢- الجدعون ٣- الخليف، ومن سويلم ١- الجدعان ٢- الزويد ٣- الفدغم.

القسم الثانى من العيد السلامة وهم المساندة وهم معدودون من المحلف ومن المساندة ١- المحمود ٢- السعيدان ٣- العليان ٤- الوحشة.

القسم الثاني من قاسم العاتق وهم المحلف وشيخهم الشنتري،ومن المحلف ١-المساندة سبق ذكرهم ٢- القرارات ٣- العجلات ٤- الصنابير ٥- الكويران ومن وجهائهم القراري.

القسم الثاني من الموايقة المبارك وهم الغشامرة ويلقب جدهم مبارك المسعد ومن الغشامرة ١- عجلان وعقبه النصفة وكبيرهم ابن جزاع ٢- معجل وعقبه المجاهمة وكبيرهم ابن وقّاع ٣- زارع وعقبه المزاريع ٤- عجال ، ومن النصفة ١-المنزل ٢- الهليب ٣- الغنام ٤- العيفان، ومن المجاهمة ١- الوقاع ٢- الطولان ٣- الطعيميس ٤- الدسم ٥- الشحم، ومن المزاريع ١- راشد وعقبه البلاعين وكبيرهم الكشتي ٢- رشيد وكبيرهم ابن مليحان ٣- مقحم وشيخهم ابن عرعور ومن البلاعين ١- الكشاتا ٢- الزارع ٣- الطلاع ٤- البري ٥- العوينان ٦-الشديدة، ومن رشيد ١- المليحان ٢- الحباترة ٣- الشفقات، ومن مقحم ١-الجبر ٢- الفرهود ٣- الشخلات ٤- الخرامطة ٥- الحميد ٦- النجوم ٧-القطيط ٨- المشارفة ٩- الشفرات.

القسم الثـاني من العبدة المسـكا، وهم من أشهر عـشائر العبـدة ويقال لهم (مزبنين الدخيل) وشيخهم ابن قلادان وهذا الاسم لقب للشيخ عبد الله حيث قلد وسام وقيل له جلادان ومن كبارهم ابن هدلان وابن عراجة ووسمهم الأفحج على الفخذ، ومن المسكا ١- المقيبل ٢- المسـيّب ٣- النوابغة ٤- العلطان، ومن المقيبل ١- الجدوع ٢- المحطحط ٣- البـرادات، ومن الجدوع ١- السعدي ٢- الشـعلان ٣- الشعـيل، ومن المسيّب ١- المعزا ٢- العـماميـر ٣- البحيـران، ومن النوابغة ١-المدارعـة ٢- الضـفيـدع ٣- العـفـشـان، ومن العلطان ١- القنوة ٢- الفـرج ٣-الغنيمان ومن فرسانهم ووجهائهـم ابن جزاع والبرادي وابن عمار والقحيم وابن قفيفة وابن غريسة وابن مسلوب وابن معزا وابن حدرا والبغقا.

القسم الثالث من العبدة العبادات ووسمهم مطرقان على الفخذ وكبيرهم ابن كردوش ومن العـبادات ١- السعـيد ٢- الذيـبـات ٣- الجمـاميس، ومن السعـيد ١-الراشد ٢- المرزوق ٣- الأقالصة، ومن الراشد ١- السعـيد ٢- المسيعيد، ومن السعـيد ١- الكردوش ٢- المـرزوق ٣- البحاري ٤- الـعونة ٥- الصـهود، ومن المرزوق ١- الجنادلة ٢- المرامرة، ومن الجنادلة ١- الذيبان ٢- الشـرفة ٣-الجليدان ٤- الجـهـيّم ٥- الدخـيـل الله، ومن الأقـالصـة ١- الشـويش ٢- الـراشـد ٣-الضفـادعة، ومن الذييبـات ١- السعد ٢- العـواد ٣- الحميـدان ٤- اللويبان، ومن الجماميس ١- المحمد ٢- العبدالله، ومن وجهاء العبادات شكار العبادي وابن كليب.

القسم الرابع من العـبدة الدوام وجدهم سعيـد ويقال إن سعيد ومـقبل جد البيايعة أخوة من دون بقية العبدة ويجمعهم غانم والمؤكد أنهم عقب سعيد من أبناء معـلا ويطلق على الدوام اسم المزاهيف ووسمـهم المحجان وهـو المغزل وشيـخهم الفقـقي وهو مؤدب قـبيلة السبـعة، ويتفـرع من الدوام الأقسـام الآتية :١- المناع

٢-المنيع ٣- الجريبيع ٤- الضويعن،ومن المناع ١- المعيلي ٢- المعلا ٣- المضحي، ومن الجريبيع ١- المحمد ٢- الدعيج ٣- الجودة ٤- العجيان، ومن الضويعن ١-البجران ٢- المسهر ٣- الرشدان، ومن فرسانهم علي وطلال ومشعان ورمضان وهزاع الفققي.

القسم الخامس من العبدة البيايعة وجدهم مقبل وفي قول إنهم أبناء مقبل بن غانم بن معلا من العبدة وشيخهم ابن موينع ومن كبارهم ابن ثاني الملقب ابن ريشان ووسمهم حلقتان على الرقبة، ومن البيايعة قسمان ١- زريق وعقبه الموينع ٢- صياح، ومن الموينع ١- عتيق ٢- خميس ٣- مسلّم، ومن عتيق ١- العامر ٢- السالم، ومن خميس ١- السلمان ٢- البادي ٣- الطحيمر ٤- الجويبر، ومن مسلم مدعج، ومن مدعج مرشد وعقب المرشد الممارحة (الممرح).

القسم الثاني من البيايعة الصياح ومن صياح ١- الفريعات ٢- مسعر ٣-رضيمة، ومن الفريعات ١- الغريب ٢- الغريّب، ومن الغريب ١- الجاهم ٢-العقيل ٣- المزيد، ومن غريّب الزيرة في البلقا، ومن مسعر السعيد، ومن رضيمة ١- عودة وعقبة الرويشدة ٢- عايد وعقبه الشايع.

القسم السادس من العبدة الرماح ونخوتهم (العوجان) وشيخهم ابن وائل ووسمهم العرقاة على الرقبة وهم ١- القعيشيش ٢- الربيق، ومن القعيشيش ١-العايد ٢- العلي ٣- السالم، ومن الربيق ١- المليح ٢- المطير ومن فرسانهم علي بن وائل وحامد وغريميل وجوال.

القسم السابع من العبدة العرفا، وهم أبناء حمود بن معلا ويقال لهم عيال العود، ويجتمعون هم والوثرة في عريف وشيخهم السحيحير وابن فاعور ووسمهم مطرقان على الرقبة، ومن العرفا قسمان ١- هديب وعقبه المحاوسة وشيخهم

السحـيحـير ٢- السلمـان وكبيـرهم ابن فاعـور، ومن المحاوسـة ١- السحـاحرة ٢-الحلسة ٣- المهـاشرة ٤- الزيد، ومن السلمان ١- السلمان ٢- المحـمد، ومن السلمان ١- السـلامين ٢- النويبت، ومن المحمد ١- الدخيل ٢- العـمران، ومن فرسان ووجهـاء العرفا ابن ناجم وابن جروان وابن رديعان،ومن السحـاحرة جفران ونايف ومطرب،ومن الفاعور الفارس منصور بن فاعور.

القسم الثامن من العبدة الوثرة وجدهم غريس وهم من العرفا ولكنهم عرفوا كقسم مستقل وكبيرهم ابن دعيبيل،ومن كبارهم ابن عميرة وابن هرماس ونخوتهم (العليا) ووسمـهم المشط على الرقبة، ويتفرع من الوثرة ١- الخـزوم ٢- السليمان ٣- الجدعة.

ومن وجهاء وفرسـان العبدة إضافة لما ذكر سدران بن ريمان ومحـمد الهرمة وخلف بن ضبـعان ومحمـد بن عقيل وابن طعـيميس وابن فهـران وباتع الشراب ومقـبل الموزان ومنشود اللويـحق وجوفان الأظليـم وفازع بن جبـال وفنون الزويغ وشدخـان أبو حثلـين وعناز الأشرم وابن قـايد وزايد أبو قز وشليل ورافع العـبلي وعبدي الشبل وشيحان الفريعي ومغير الهينامة ومحسن بن مشلوط الفريعي وطوق فكاك المجني وعـرقان راعي الدرعا وضـيف الله الصلماوي وسـراج الأمطل وابن عريدان.

تفرعات قبيلة ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة

قبيلة ولد سليمان فرع من ضنا عبيــد من بشر ونخوة القبيلة (الجدعا) وشيخ شمل ولد سليمان العواجي وتنقسم قــبيلة ولد سليمان إلى قسمين: ١- ضنا علي وهم الجعافرة ٢- ضنا عليان.

القسم الأول من ولد ســليمان ضنا علي ويعـرفون بلقب الجـعافرة،ويتـفرع الجعــافرة إلى العشائـر التالية : ١- ضنا صقـر وفيهم رئاســة القبيلة ٢- الفـضيل ٣-الفضل ٤- القناص وهم اليمنة.

القسم الأول من الجعــافرة ضنا صقر، ومن ضنا صقر ١- دليم ٢- ضـعيان وهم المطاردة، ومــن دليم ١- نومس ٢- المبـــارك ٣- الراجح ٤- المقـــبل، ومن نومس العواجية وهم ١- المحمد (المقاطعة) ٢- الشعيل ٣- النمران، ومن المقاطعة ١- الناجم ٢- الناصر، ومن ناجم القرينيس، المقـرنس، القرناس، الرحيل، وفي عقب قرينيس مشائخ قبيلة ولد سليمــان، ومن قرينيس المحمد - السعود- السعد- العبد الله، ومن عقب محمد الملقب الهرفيل الشيخ مشل، ومن مشل بدر وعسكر ولهما ذرية وفيهم رئاسة القبيلة ونـخوة العواجي (أخو ذكر) ووسم المقاطعة الباب والمحجان والرويكب على الرقبة ومنهم رحيل وزيدان.

القسم الثاني من النومس الشعيل ومن شعيل قسمان ١- السعيّد ٢- المحمد، ومن سعيّد ١- سليمان ٢- سالم ٣- ســلامة ٤- الفايز ٥- الفلاح، ومن سليمان ١- سعــدون ٢- فريح، ومن سعــدون العقاب وهــم ذرية الشيخ الفارس عـقاب العواجي أخو نمشة والذرية الباقية من ســلالة غانم العقاب وهم فريح وفرحان، أما فريح بن سليمان فعقبه المزعل، أما سالم فعــقبه الشامخ أما سلامة فذريته الحمران

ومنهم فريح حمـاي الشعبة وسعـدون وأنجاله،ومنهم الفارس حجـاب بن سعدون وفريح العقاب.

القسم الثاني من الشعيل المحـمد وهم الملعب والشـباعين والعـايد ومنهم الفارس ملعب العواجي والشيعان وأبو النعم.

القسم الثالث من النومس النمران وهم قسمان ١- الصايل ٢- اللويشان.

القسم الثـاني من الدليم من ضنا صقر المبارك ووسـمهم مغزل على الـرقبة ويتـفرع من المبـارك قـسمـان ١- المريبـد ٢- المربد، ومن المريبـد ١- السليمـان ٢-العقيل وهم المغيلث، ومن السليمان ١- الشرافا ٢- الجعيدان ٣- الشطن، ومن المربد ١- القطن ٢- المزيد.

القسم الثالث من الدليم من ضنا صقر الراجح ووسـمهم باكورة علي الرقبة وهم قسمان ١- البواها ٢- المباشعة.

القـسم الرابع من الدليم من ضنا صقـر المقبل ومن المـقبل ١- صبـاح وهم الضرفـة ٢- صبحي وهم العـويفيات، ومـن الضرفة ١- العـبيدالله وهم الحـجر ٢-العبد الله وهم الصباح والمحمد ووسمهم هلال ومطرق على الخد.

القسم الثاني من المقبل صبحي وعقبه العويفيات ووسمهم مغزل وهلال على مدق الرقبة ومـن العويفيات ١- الضيف الله ٢- العبـدالله ٣- الصبر ٤- الذوانين ٥- المراطبة ٦- الثويني ٧- السودان، ومن فرسان ووجـهاء المقبل: فايز بن صباح ومعزى بن شارع وغريب أخو نمير أو خـلف المجدور وحيزان أخو نضوى وماضي ابن ضيف الله.

القسم الثـاني من ضنا صقر من الجـعافرة الضـعيان وهم المطاردة ووسـمهم المطارق على الرقـبة،ومن كبـارهم ابن حنيان وابن مـغرا وهم قـسمـان ١- سالم

-مسلمّ، ومن سالم ١- هلال وهم البلاطحة ٢- معلا وهم المغارين ،ومن البلاطحة ١- العودة ٢- العودان ومنهم الفارس مناور بن غراف العودان، ومن المغارين ١- المطلق ٢- الجامل ٣- المنصور ٤- الشديد ٥- العمر.

القسم الثاني من المطاردة مسلّم وهم قسمان ١- السالم ٢- البكار.

القسم الثاني من الجعافرة الفضيل وشيخهم ابن حمرون وابن رشدان، ومن الفضيل قسمان ١- محمود ٢- عمري، ومن محمود قسمان ١- سيف وعقبه السهول ٢- علي وعقبة الضواوية.

القسم الأول من محمود السهول ووسمهم مغزل وباكورة على الرقبة وشيخهم ابن حمرون ومن كبارهم ابن صنعا، ومن السهول ١- فايز ٢- كليب ٣- عيد، ومن فايز ١-السحبان ٢- السحيم وهم الصنعا ٣- المنصور وهم الجلدة ٤- الناصر ٥- الغشمان، ومن السحبان ١- الحمرون ٢- الوقتة، ومن الصنعا ١-الصبحة ٢-الجابر ٣- الجويعد ٤- القحطان ٥- الجعيثن، ومن كليب النطلان، ومن عيد الحيصة ويقال أن ذرية عيد الحيص مع قبيلة الروقة.

القسم الثاني من المحمود من الفضيل الضواوية وجدهم علي ومن كبارهم ابن سنابل ووسمهم المغزل ومطارق على الرقبة ومن الضواوية ١-الحسم ٢-الحمد ٣-الدلاهيم، ومن الحسن ١-النغيمش ٢-المسيلم ٣- العودة ٤- العيد ٥-الصويدر وهم الوذنان، ومن النغيمش ١-العونة ٢- الصليبي ٣- الهثال، ومن المسيلم ١-الصواوين ٢-القصان ٣- البختان وهم المعيض ٤- الفيدية، ومن العودة قسمان ١-الدبسا ٢- الطبول،ومن العيد ١- الركعان ٢- العرنان ٣- السهيان ٤-السروح.

القسم الثاني من الضواوية الحمد، ومن الحمد ١- السنابل ٢-الفايز ٣-الرمحة ٤-الشوارب ٥-الفحيمات ٦-الجضعان، ومن السنابل ١-المطر ٢-الجارالله ٣- العايد، ومن الفايز ١- الميزان ٢- القيزة ٣- العتاوية.

القسم الثالث من الضواوية الدلاهيم، ومن الدلاهيم قسمان ١- المقرن ٢-الرشيدان، ومن الرشيدان ١- العجاج ٢-العلى ٣- الشاد، ومن العجاج ١-الفراديس ٢- الشنابيح ٣- الحربا ٤- الزويد، ومن العلي ١- العامر وهم الجلوية ٢- الغرير وهم الخميجات والثويني، ومن الشداد ١- الخرصة وهم المعتاد ٢-العوض ٣- الدبي ٤- الكماتا.

القسم الثاني من الفضيل من الجعافرة العمري وكبيرهم ابن رشدان، ومن العمري ١- الرشيد ويعرفون جميعا باسم المريحم ٢- العيد وهم القراوعة ٣-المفضي وهم الهبادين.

القسم الأول من العمري الرشيد، ومن رشيد ١- المريحم ٢- عازم وهم الوزور ٣-عزّام ٤-الجميعان ٥- الشويهر ٦- الجريدة، ومن المريحم ١- الرشدان ٢- الخميس ٣- الحسن وهم السعد، ومن الرشدان ١- العايض ٢- الجار الله ٣-العقلا ٤- السالم وهم الفضي، ومن الخميس ١- الظبا ٢- المحمد، ومن الحسن وهم السعد ١- السلطان ٢- المسلط، ومن عزام ١- الظهران ٢- الجغاجغة ٣-الفلتة.

القسم الثاني من العمري العيد وهم القراوعة ووسمهم ووسم المريحم المغزل المسمى الرويكب على الرقبة، وهم قسمان ١- الجهيني ٢-المقبل، ومن الجهيني ١-الجبر وهم المداهمة ٢- الزويّد ٣- الحمدان ٤- الجميعان ٥- العنافصة، ومن المقبل ١- العوض وهم العجاج ٢- العواد ٣- الجليدان، ومن وجهائهم ابن رشيد وابن شعيل والدوية والجويعان.

القسم الثالث من العمري المفضي وهم الهبادين ووسمهم الجراف ومن الهبادين ١-السيف ٢-الثعلي، ومن السيف ١- السعيّد وهم العايش ٢-الحمود ٣-الثنيان، ومن السعيَّد ١-الطعيسان ٢-الدغيّم ٣-المفرح، ومن الطعيسان ١-الصعب ٢-المصبح، ومن الدغيّم ١-الطعيسان ٢-الفهد ٣-الخلف، ومن المفرح الشافي.

القسم الثالث من الجعافرة الفضل وهم معدودون من الفضيل، ومن الفضل قسمان ١-التمام ٢- المقشعر وهم الجخادبة، ومن التمام ١- الحزمي ٢-المسلم ٣-الزويد، ومن الحزمي ١- العلي ٢- الفالح، ومن المسلم ١- البندر وهم الخرصة ٢- العفنان وهم الخضرا ووسم التمام المشط على الرقبة.

القسم الرابع من الجعافرة اليمنة وجدهم قناصّ وشيخهم المرتعد الملقب مسكت الورع، ومن اليمنة قسمان ١- العمري ٢- الدبيان، ومن العمري ١-المحمد وهم السوارية ٢- الخليفة، ومن السوارية ١- الرشيد ٢- القناص، ومن الخليفة ١-السعد وهم المرتعدة ٢- المعيلي، ومن الدبيان ١- العام ٢- الرديس ٣-المسيعيد.

القسم الثاني من ولد سليمان ضنا عليان ومن ضنا عليان ١- الغضاورة ٢-الخمشة ٣- السلمات.

القسم الأول من ضنا عليان الغضاورة وشيخهم ابن ضويهر وابن سويلم ووسمهم المغزل والمطرق على العضد ومن الغضاورة ١- المفلح ٢- البراهيم ٣-الحبشان ٤- الوفود ٥- الكلخة ٦- العقيل، ولهم أقسام أخرى[1] وجد الغضاورة عايد.

---

(١) قلت: ومن الغضاورة أيضاً النافع، السمحة، المناور، العراهبة، العنبر، الفحامين، ومن الغضاورة عائلات في الكويت وسوريا.

القسم الثـاني من ضنا عليان الخمـشة وشيـخهم أبو زهرة ووسمـهم القرين والباب على الفـخذ والرقبـة، ومن الخمشـة ١- القرين ٢- القعـدان ٣- الحربي ٤-الشـواقيـة ٥- الصواملة، ومن القـرين ١- الشقـران ٢- المقبل ٣- الـشعـبان ٤-المبـارك ٥- المريف، ومن القـعدان ١- السـيف ٢- الوبيـر ٣- الدبيس، ومن الحربي ١-الزحالقة ٢- الحزيم.

القسم الثالث من ضنا عليان السلمات وشيـخهم الشقاوي ومن كبارهم ابن شتيوي وابن مليح ووســمهم المطارق والباب والمحجان على القربة لـبعضهم وعلى الفخذ للبعض الآخر، ويتفرع من السلمات البطون الآتية : ١-العوامرة ٢-الكليب ٣- الضـحوة، ومن العـوامـرة ١- الجندل ٢- الجـرذي ٣- المزهر، ومن الكليب ١-الهـذيل ٢- اللـكام ٣- القـويعـان، ومن الضـحـوة ١- السـليم ٢- المريف ٣-السبيل.

ومن فرسان ووجهـاء ولد سليمان إضافة لما ذكر من العـواجية نواف وعادي وقرينيس وزيدان ومـحمد الهـرفيل ومشل وبدر وعـسكر وخلف وسماح ومـريبد المزعل والأمعط، ومن المرتعدة حسن المرتعد وصـياح المرتعد ومن الضويهر علوش ابن ضويهر ومن السويلم محمد بن عيـد ومحمد بن جريبيع ومن الزهرات محمد أبو زهرة وجهبل والذيب وعـذال وخمري، ومن الرشدان عـايض ومطلق ومعتق وخلف وغصاب ورشـيد وسعد وسلامـة وعواد وفرحان وصلف وحمـود وعقيل ونهار وعوض وخليفة وصـياح ومحمد وعشوي أمير البـدع ومنصور أمير سبطر، ومن الحمرون فريح بن حمرون وغضبـان ووادي ومن فرسان الجعافرة أيضًا عوض طويل الرمح وضافي بن جلوي وناشع بن قصان ومطني بن جـبر والأسود ومتعب

وصلف وثقــيل بن عــودة وحمــد بن منوه ومــحدى بن فــيــصل الهبــداني، ومن السلمات جبل الشــقاوي وسهل وحجاز الضحــيان وعيد والهريش المعيــفن ومشيح وهزاع بن فهيد وربيع الشافي والمرتتمة والحويشــان والعواشزة، ومن الخمشة متعب وسالم بن هزاع فــرسان وملحم الخمــيش من الوجهاء، ومن الغــضاورة ابن مناور وابن حميــضان وابن فحمان وابن محــارب وابن عقيل والعريهيب وابن سمــيحان وبداي بن شبيكان وباجح بن عبيد الله.

ومن فرسان الجعافرة عادي العواجي عقيد ونواف العوجي وفرز البوهي.

ومن وجهاء التمام ابن خضير ومن فرسانهم ناهي ونويهي وعبدالله وجروح ابن صنعاء من السهول.

تفرعات وأقسام قبائل الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة

أطلق على أبناء الأبيض بن زايد الجلاسي لقب «الروّلة» وسبب التسمية كثرتهم وتراولهم في الترحال، والرولة من أشهر قبائل عنزة، وفي هذا العصر يسجل الرويلي في الدوائر الرسمية باسم الرويلي كقبيلة مرادفة لقبائل عنزة وهم في الحقيقة من صميم قبائل عنزة دون شك، ولكن شهرة اسمهم جعلتهم ينفردون، وفي نظر بعض الناس أن الرولة قبيلة وحدها ولا علاقة لها في عنزة، ولكن هذا الرأي خاطئ، ومعروف أن الرولة فرع من الجلاس كما أشرنا وشيخهم العام ابن شعلان، وكانوا قديمًا يرأسهم القعقاع من البيوت العريقة فى الرولة ونخوة الرولة العامة (العليا)، ومن الرولة العشائر التالية: ١-الجمعان ٢- القعاقعة ٣- الفرجة ٤- الكواكبة.

القسم الأول من الرولة الجمعان وهم عشيرتان ١- المرعض وشيخهم ابن شعلان[١] ٢- الدغمان وكبيرهم ابن دغمي، ومن المرعض ١- الجبران ٢- العلمة وهم الحسن ٣- النصير.

القسم الأول من المرعض الجبران، ومن الجبران ١- المحمد وهم الشعلان ووسمهم الرديني ٢- النواصرة ٣- القطاعا ٤- الحمودية، ومن الشعلان ١- الغرير ٢-الروضان ٣-الفنيخ ٤- الجابر ٥- الدقية ٦- السالم وهم السبتة ٧-السلمان، ومن الغرير ١- المنيف وفيهم رئاسة القبيلة ٢-المعبهل ٣- العبهول ٤-العشيران وهم البنية ٥-الحسن وهم الهنيدي، ومن المنيف ١- العبدالله ٢-المشهور ٣-الجبل، ومن العبدالله ١- النايف وفيهم الرئاسة ٢- الزيد وهم

---

(١) وشيخ الشمل أبو دحّام النوري بن شعلان في الريشة ببادية الأردن، والشعلان فيهم النايف والزيد والإمارة في النايف بالوقت الحاضر.

الأذان ٣-المجول، ومن النايف ١-الهـزاع ٢- السطام ٣- الفيصل، ومن المشـهور ١- اللامي مع قبـيـلة مطير ٢- المشـاهرة في غور دامـية، ومن الجـبل ١-النجم ٢- الدكنان، ويطلق على اقسام من ابناء محمد بن جبران لقب الموسرين وشيخهم ابن بنية.

القسم الثاني من الجبران النواصرة وكبيرهم المجارمي ومن كبارهم ابن عيطا، ومن النواصـرة ١- العـجيل وهم الـبسـام ٢- الحـسن وهم العقـلا ٣- التـركي ٤-الحـامـد ٥- الكليب، ومن العـجـيل ١- المجـارمي ٢- الطريف وهم العـيطا ٣-الجلغـيف ٤-الوجـدا، ومن العـقلا ١- الـروابعة ٢- الغـمـر، ومن التـركي ١-الحلاتيت ٢- الدياري ٣- السردا، ومن الحامد ١- القماش ٢- التشوقي، ومن الكليب ١- المشاطرة ٢- البشمة ٣- الشملان ٤- الفحاثا.

القـسم الثالث من الجـبران القطاعـا، ومن القطاعا ١- السـالم ٢- الذرب ٣-المسعود ٤- الشارع.

القسم الرابع من الجبران الحمودية.

القـسم الثاني من المرعض الحـسن وهم العلمـة ونخوة العلمـة (العوجـان) ووسـمهم باب عـلى مدق الرقـبـة، ومن العلمـة الأقسـام الآتيـة: ١-الخمـسي ٢-الحـمـد، ومن الخـمـسي ١- المدهم ٢- الذويخ ٣- الرشـدة، ومن المدهم ١-الرقطان ٢- الدليـان ٣- الـغرانـيق، ومن الذويخ ١- المحـيـمـيـد ٢- النافل ٣-الغـميليـز ٤-الدلالا، ومن المحـيمـيـد ١- الرقاد ٢- الـصلعان ٣- الشـلاتّ ٤-العـمـيـان ٥-الـرخـيم ٦- السـحل ٧- الغـربان ، ومن الـنافل ١- الزبلان ٢-البخاصا ٣-الكنوك ٤- السابل ٥- الشمبر ٦- البصير ٧- الهنادا، ومن الرشدة ١-العواملة ٢- الـدبيديب ٣- السيف ٤- المصـاولة ٥- الجميعان ٦- الضـيدان ٧-الهربي.

القسم الثاني من العلمة الحمد ومن الحمد ١- السعيد ٢- السالم ٣- الشقرا ٤- الخويلدة، ومن السعيد ١- الحوا ٢- الغريب، ومن السالم الظبية، ومن الشقرا ١- الجريبة ٢- الكومة ٣- الخنوص، ومن الخويلدة ١- الضبطان ٢- الحرفة ومن كبارهم ابن جريبا وأبو صلعا.

القسم الثالث من المرعض النصير، وهم من أكثر بطون المرعض عدداً وشيخهم ابن قاعد ويطلق على الشيخ ابن نصير نسبة إلى الجد الأعلى، ويطلق على النصير لقب (متعصية بالسيوف)، ونخوتهم عوجان ووسمهم الجرفة والشلقة ويرأس قبيلة النصير حاليا ابن صليبي النصير، وقد زودنا مشكوراً السيد فريح بن ضافي بن نصير أحد النبلاء من هذه القبيلة وأحد المهتمين بالأنساب، بتفصيلات أنساب قبيلة النصير ومشاهيرها ووسومها وجالياتها وحاضرتها وشعرائها ومواقف من امجادها فشكر الله له، وهذا ملخص ما كتبه السيد فريح مشكوراً:

القسم الثالث من المرعض النصير ومن النصير ١- النُّصَير بفتح الصاد ٢-النُّصِير بكسر الصاد ٣- الكبوش ٤- الفججة.

القسم الأول من النُّصَير بفتح الصاد النصير ومن النصير ١-الجديع ٢-الخلف ٣- الزوايدة ٤- الجريف ٥- المسعد ٦- السالم ٧- العشيران، ومن الجديع ١-الخليف ٢- الذيبان ٣- القحيصان ٤- الفرحان ٥- العيد ٦- الغنومي ٧-السحيم، ومن الخليف ١ـ السبيط ٢- القاعد ٣- الهويمل، ومن السبيط ١- العليان ٢- الحيزان، ومن الذيبان الحصن ومن الحصن ١- السوادحة ٢- الدهيمش ٣- الحمود ٤- الطيور وهم المريوات، ومن القحيصان وهم القحوص ١- الشطيّط ٢- المطلان ٣- الشقران ٤- الجفران ٥- المعلا، ومن الشطيّط الزاهي - الدهمان، ومن الفرحان ١- العتيق ٢- العتيّق ٣- العيشان،

ومن العـتيق ١- الفـضـلات ٢- الحيـاوين ٣- السمـقـان، ومن العيـد الفندي- الرفعة،ومن الغنومي الهملان، ومن السحيم الجلوخ - الطابوخ - المليفى.

القـسم الثـاني من النصيـر بفـتح الصـاد الخلـف ومن الخلف ١- الدايس ٢-الدويـس ٣- القـنيـف ٤- السـابل ٥- السـبيلة، ومن الـدايـس ١- الـشظـوة ٢- العـوام ٣- الحداجـان ٤- الحـذر ٥- الخـشمـان وهم المبـهل، ومن الدويس العويجان، ومن السـابل ١- الحربا ٢- المصيّح ٣- الضيدان ٤- القـواصعة، ومن السبيلة الفخوذ.

القـسم الثالث من النصـير بفـتح الصاد الزوايدة ومن الزوايدة ١- الخـزمي ٢-الخزيم ٣- المعـجل ٤- الشجاع، ومن المعـجل الطرب ومن الطرب ١- الهرابا ٢- العيفة، ومن العيفة المحينات.

القسم الرابع من النُّصَير بفتح الصاد الجريف ومن الجريف الشواي.

القسم الخامس من النُّصَير بفتح الصاد المسعد ومن المسعد الزرانيق.

القسم السادس من النُّصَير بفتح الصاد السالم ومن السالم العماير - المرهق.

القسم السـابع من النُّصَير بفـتح الصاد العشـيران ومن العشيـران ١- النومة ٢-المليح ٣- الطليـحان ٤- الهدجـة، ومن النومة ١- الحنيف ٢- العـقيل، ومن الحنيف ١- الزعة ٢- السرا، ومن العقيل ١- العطية ٢- العمير.

القسم الثاني من النُّصَـير بفتح الصاد ومن النُّصِير بكسـر الصاد ١- الربيعان ٢- الطارف ٣- الرشيـد ٤- العبيد، ومن الـربيعان ١- الخطبا ٢- العـرجان ومن الرشيد ١- العقيل ٢- الذهون.

القـسم الثالث من النُّصَـير بفـتح الصاد الكبـوش ومن الكبوش ١- الشلـية ٢-العواد ٣- الحمـود ٤- الحماد وهم الجددا، ومن الشليـة ١- العفين ٢- اليدين

٣- المقاردة، ومن العواد وهم ذرية عواد الملقب خوي الذيب النصيرات في الجوف من الحاضرة.

القسم الرابع من النُّصَير بفتح الصاد الفججة وهم اللويمى ومن لويمي ١-جبال ٢- جبيبيل، ومن جبال ١- الوهفة ٢- السراسحة ٣- السعيدان ٤-العاقل ٥- الدبسة ٦- المشرف، ومن المشرف البنية - الباني.

القسم الثاني من الفججة جبيبيل وهم الخباطا ومن الخباطا ١- المراودة ٢-الشنون.

القسم الثاني من الجمعان الدغمان ومن الدغمان ١- الصوالحة ٢- الجميل ٣- الدرعان، ومن الصوالحة ١- السالم ٢- الوابل، ومنهم يتفرع ١-الرويلات ٢-الصعيبات ٣- المطران ٤- الماهل ٥- العريمات ٦- السردي ٧- الفرعين.

القسم الثاني من الدغمان الجميل ومن الجميل ١- حسن ٢- حسين ٣-منيس ٤- عيد، أما حسن فمنه ١- الحافظ ٢- البلهلول ٣- الطلاس، ومن حسين ١- الدغمي ٢- المنصور ٣- المتين، ومن الدغمي ١- المعجل ٢- المهنا ٣- الفلاح، ومن المعجل ١- الكريّم ٢- المدلج ٣- المحمد، ومن المهنا ١- الدبيس ٢- اليباس ٣- الشعاع، ومن منيس البرابرة، ومن عيد الهقشا ومن الهقشا ١- الشرمان ٢- المضهور ٣- الجنفان ٤- النورة.

القسم الثالث من الدغمان الدرعان وهم السيافا عيال سيف، ومن سيف ١-الدريعي ٢- المديرع ٣- المشاعلة، ومن الدريعي فوزان، ومن فوزان ١-الراضي ٢- العنيزان ٣- البطنان ٤- الملافية ٥- الصللة ٦- العساكرة ٧- العبيد، ومن المديرع ١- العوشز وهم الجنفان ٢- الخنسا، نخوة الدغمان العليا وشيخ الدغمان ابن دغمي ومن وسومهم المحجان والهلال لبعضهم.

القسم الثـاني من الرولة القعـاقعة ومن القـعاقعـة ١- المانع ٢- الدلة وهم الغشـوم ٣- الحمـاميـد ٤- الربشان وهم ذرية مـحمد بـن عبدالله الأربـش يقال للقعاقعة أهل الخيل الشهب ومنهم الشيخ القديم القعقاع.

القسم الأول من القعـاقعة المانع ومن المانع ١ـ عيبان ٢ ـ علي، ومـن عيبان ١- الروضان ٢- الدويرج ٣- الرشيدان، ومن الروضان ١ ـ القعاقيع ٢ ـ القهاوي ٣ ـ الجفـر ٤ ـ الجمامـيز ٥ ـ السلمان، ومن القـعاقيع ١ ـ المهـباش ٢ ـ السعـيد ومنهم القعقاع شيخ القـعاقعة، ومن نخاوي القعاقعـة نخوة الربشان الهدلا ونخوة المانع أولاد مانع ونخوة الحماميـد الحرشا ونخوة الغشوم ولد الدلمي، ومن الدويرج ١ ـ الطهـيبـيل ٢ ـ الصلابا ٣ ـ العـميـان ٤ ـ الجدلان، ومنهم الفـارس سند بن دويرج، ومن الرشيدان ١ ـ اللزيمة ٢ ـ النعول ٣ ـ المطاويح.

القسم الثاني من المانع علي ومن علي المصطفقة ومن المصطفقة ١-الشراطين ٢-الرشيد ٣- الكواتلة وكبيرهم ابن بطيحا.

القسم الثاني من القعـاقعة الغشوم وشيخـهم ابن غشم، ويطلق عليهم لقب الشيـوخ، ومن الغشـوم ١- الغشم وهـم الداحس ٢- الضرمـية ٣- السـعد ٤- الدويبان ٥- الفرارا ٦- الشقرية.

القسم الثـالث من القعاقـعة الحمـاميد وشـيخهم الحمـادي ومن الحمامـيد ١-العـجل ومنهم الضايم ٢- المخـمر ومنهم الرشـوان ٣- الفيـصل ٤- الضيـغم ٥-المعيوف ٦- الشعابا ٧- الشوباش.

القـسم الرابع من القعـاقـعة الربشـان وشيـخهـم ابن حنيان ومن الربشـان ١-النصار ٢- الجدوع ٣- الـعطية. ومن النصار ١-الجمعـة ٢- الجرذي ٣-الكوته ٤- السليم، ومن الجمعة ١- العوينان وكبيرهم ابن عوينان ٢- المثني ٣- الرحمة،

ومن الجرذي ١- الفاير ٢- العوينان، ومن الفـايز السنيان - الفريج، ومن الكـوته ١ ـ الفياض ٢ ـ العـشبـان ٣ ـ القريان ٤ ـ الدلخـة، ومن السـليم ١ ـ الدبـلان ٢ ـ الجـهار ٣ ـ الدبيـس، ومن الجدوع ١ ـ الوقـيت وكـبيـرهم ابن نحـيت ٢ ـ المحيـسن، ومن الوقيت ١ ـ النبهان ٢ ـ السليمان ٣ ـ العقل ٤ ـ البـصالا، ومن المحيسن ١ ـ المشانية ٢ ـ الحـسين ٣ ـ الفاوي، ومن العطية المعارة ١ ـ الدلوان ٢ ـ الغرير ٣ ـ الفنيسان ٤ ـ المطير ٥ ـ الرماثا وكبير العطية ابن مطارح.

القـسم الثـالث من الرولة الفـرجـة ومن الفـرجـة ١- المفـرج ٢-المحـرق ٣-الوبيـرات، ومـن المفـرج ١- الرمـاح ٢- المشـيط ٣- الـقـدران ٤- العـزول ٥-المدهرشة، ومن الرمـاح ١- النصرُ ٢- الجعـيثن ٣- البعـيجان ٤- الشتـية في الغوطة، ومـن النصر ١ ـ الجنفان ٢ ـ المحـيسن ٣ ـ الجـروان ٤ ـ السعـيد، ومن السعـيد الملالـطة وهـم ١ ـ الصـلح ٢ ـ الصويتـان ٣ ـ الـسبايـلة، ومـن الشتية ١- المعيـجل ومنهم العطا لله - الضيف الله- العيـد ٢- اللويزة ومنهم البندان - الجحامي ٣- الحسينات ومنهم الجمعة- الغـازي ٤- العصيفير وهم الأحمد ومنهم الجـخيـدم وكبـير الرمـاح أبو الحشـو ٥- الشبلي، ومن المشـيط ١- البرمـان ٢- العرصان ٣- الفقيرة ومن كـبارهم ابن مشيط وابن قدران والعربي والمدهرش وابن عرصان.

القـسم الثاني من الـفرجـة المحرق ومن المحـرق ١- السـباح ٢- القـفيـان ٣-السواحله، ومن السباح ١-الباسط ٢- الشعيل ٣- الهويشل.

القسم الثالث من الفرجة الوبيرات ومن الوبيرات ١-الراشد ٢- الفلتة، ومن الراشد ١- الخـضعان ٢- الـسمران ٣- الهطلان ٤- البـادي، ومن الفلتة قسـمان ١-الفلتة ٢- العنيفيش وكـبارهم المشوبش وابن متعب والفليتي كبيـر الفرجة قديما

ابن جزلة والشيخ حاليا الخضع ونخوة الفرجة (العوجان)، ومن وسوم الفرجة هلال ومطارق ومغازل على الرقبة، ومن كبارهم ابن فليج وابن شعيل والبواش وابن بسيطا وابن مليحان.

القسم الرابع من الرولة الكواكبة وشيخهم الشريفي ولهم عدة رؤساء، ومن وسومهم الدلو على الفخذ والباب والمطارق، ومن كبارهم ابن كويكب وابن مرفود والوكلان وابن الحميدي والعريض وابن مصلفح وابن جليدان، ومن الكواكبة قسمان ١- الجرفة ٢- السويط، ومن الجرفة ١- الخمسي ٢- الربيّع ٣- المقبل، ومن الخمسي ١- الرحمة وهم الشريفات ٢- الفريحات ٣- النبوث ٤-الهديب ٥- الصالح، ومن الربيّع ١- العرضان ٢- الختام، ومن العرضان ١- المحمد ٢-الوقيان ٣- العذوق، ومن الختّام ١- الصوان ٢- المسعود.

القسم الثاني من الكواكبة السويط وهم قسمان ١- المديغم ٢- الوهيب، ومن المديغم ١- السويلم ٢- الرشود ٣- الجواهلة ٤- اللجنان ٥- الربيعة، ومن السويلم ١- الوكلان ٢- العبيدان ٣- السلمان ٤- الفلاح ٥- الغنيم ٦- السمير، ومن الوهيب قسمان ١-الجليدان ٢- الوادي، ومن الجليدان ١- الجديلة ٢- القوزة ٣- المحمد ٤- المجيزيم، ومن الوادي ١- المحسن وهم المصلفح ٢- العواد ٣-العمر ٤- الفحيمان.

تفريعات قبيلة المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة

قبـيلة المحلف هم أبناء الأسمـر بن زايد الجلاسي من المحلف ثلاثة عـشائر وهم ١- الأشاجعة ٢- السوالمة ٣- العبادلة.

القسم الأول من المحلف الأشـاجعة وشـيخهـم ابن معجل ونخـوة المعجل الشيـوخ (الجدعا) ومن الأشاجـعة قسمـان ١- اليحيـا ٢- الجماش، ومن اليحـيا ١-الحـذاق ٢- البـلاعـيس، ومن الحـذاق ١- المعجل وفـيـهم رئاسـة القـبـيلة ٢-الخليفات ونخوتهم البلها ٣- الغـرير، ومن المعجل ١- الطحيمر ٢- المنصور، ومن البـلاعيس ١- السـالم ٢- السنيـان ٣- الحـمد ونخـوة البـلاعيس (العليـا) ووسمهم مطرق وباب على الرقبة وكبيرهم حمَّير البلعاسي.

القـسم الثاني من الأشـاجعـة الجماش وهـم قسمـان ١- البدور ونخـوتهم (الكحـلا بدري) ووسمهم المـطارق على الرقبـة ٢- الميهوب ونـخوتهم (البـويضا حسني) ووسمـهم الأفحج، ومن البدور ثلاثة أقسام ١- البـدور الذين مع القبيلة ٢- البـدور من الجاليـات المنفـصلة في جنوب العـراق ٣- البدور وهم البـدر من الحاضرة،وسـيأتي تفصيل أنساب الجاليـات والحاضرة:أما البدور الذين مع قـبيلتهم فهم الأقسام الآتيـة ١- البقية ٢- الزعابلة ٣- الضرفة ٤- الكفوف ٥- الجـميعان ومن كبارهم ابن ملحا والهيضال وابن عـمير وابن شرشاب وابن سهيل وابن تميم، ومن المهيـوب ١- العتـيق ٢- الجخـيدم، ومن العـتيق ١- الشامـان ٢- العطيش ٣-السعيدان ومن كبارهم ابن كوسان وابن عثيمير والهويان وابن مغامس والحماد.

القـسم الثاني من المحلف السـوالمة وشيـخهـم ابن جندل ونخوتهم (البلهـا سالمي) ومن وجهـائهم العومة والسمين والهريس وابن هبـاس وابن قويفل واليمين

والقحة وأبو شـوارب والونيس، والحمر وللسوالمة وسوم منوعـة منها الدلو والمغزل والباب وغيره من الوسوم على الرقبة والفخذ والعضد، ويتفرع من السوالمة الأقسام التالية ١-الفراهدة ٢- الملحقـاق ٣- الهليبي، ومن الفراهدة ١- الجندل ٢- البراك ٣- الثنيـان ٤- الرديعـات ٥- المنيخـر، ومن الملحـاق ١- اليـمين ٢- المحاوسـة ٣-الشملون، ومن الهـليبي ١- الهضـيب ٢- السعيـد ٣- الفلايحة ٤- المعـيوف ٥-الثواليل.

القسم الثالث من المحلف العبادلة ونـخوتهم النجادية، ومن وسومهم المقص والمطارق والبرثن والعـرقاة والمشط، وشـيخهم ابن مـجيد، وقـد سألت زعل بن شامان المجـيد عن تفرعات العبـادلة وأفاد بما يلي: العبادلة من عـقب نجاد ومنجد وسالم فمن نجـاد فاضل وفضل ومن منجد مـقبل ومن سالم عبد الـله وهم حاليا الأقسام الآتية: ١-المجـيد ٢- القشوش ٣- الخمسـة ٤- الحرزة ٥- الشفيع، ومن القشـوش ١- المصاخـرة ٢- المشاخرة ٣- القطمي ٤- المدافـعة، ومن المصـاخرة ١-الصالح ٢- الشـهري ٣- السمنات ٤- النجـدي، ومـن المشـاخرة ١- العـواد ٢- العبيد ٣- الـصمخ ٤- لغرير ٥- الماطر ٦- اللذيذ، كبير القـشوش ابن بلهان ومن كبـارهم ابن برغش وابن عـواد وابن خمـيس، ومن الخمسـة ١- الذوبة ٢- الشنيور وكبير الخمسة ابن جروان، ومن الحرزة ١- الوافي ٢- المدعج وكبير الحرزة القصيعا، ومن الشفيع ١- العـواد ٢- المنجل وكبير الشفيع ابن دبكل، وهكذا قال زعل، قلت: ومن هذا البطون أسـر في العين بخيـبر وفي الفـويلق بمنطقـة حايل وكبارهم ابن عواد وابن خميس.

ومن فرسان ووجهاء الرولة الشعلان لا حـصر لفرسانهم وهم مشائخ الرولة ومن الفرسان مليح القعقاع وبشيتان بن بنية ونايف المشوبش وعياط المجارمي وابن

طريف والمغامـرة وابن جلغيف وابن شريط وابن نميـر والفحيث والمقطع الحـامدي وابن مصيول وابـن رخيم وابن عشيران وابن مسلط والجنيـفي والبطيني وابن هقشا وابن مهنا وابن حسن وابن ماهل وابن قشـرا وابن عشيران وابن دغمي وابن سطام والعـروجي والذرب وابن لقم وابن شارع وابـن حامـد والمقرض والرويبـعي وابن فاجح وابن هويمل وابن سـادح وابن حمود وابن مطلان وابن زاهي وابن طعـيسان وابن عيـشان والمهوجر وابن رفـعة والفضله وابن فندي والجـلخ والطابوخ والمليفي وابن سرا وابن زعة.

ومن فرسان كنعان الشريفي.

ومن فرســان ووجهـاء الجلاس أيضـاً ابن وطبان وابن فليـحان وابن عطـية والحريب والهدجي وابن مصيح والقويصع والفخذ وابن نتيلة والمحول والشظو وابن عويجـان وابن معجل والهرباوي والبـغيث وابن عيفـه والمحينة والطرب والوهيف والفـجـيج والخطيب والخـبـيطي والزرنوق والـشواي والمـرود والكبش وابن زهرة والقزيعي والعوام وابن مـغضب وابن جليدان وابن سريع وابن عـدا وابن فدغاش وابن سليمـان وابن خليف وابن ملهي وابن رقاد والدليـلي والروزني وابن دوجان ومعزي الأسود ومـرهق بن ضيدان وابن غصاب وابن عيفـة وابن روضان والقحيم والرياحي وابن طلق وابن فياض وابن عشبـان وابن دبلان والجهيري والفريعط وابن جدعا والمشنا وابن جـوعان والقهيوي وابن جفرة وأبو النـمل والجماز وابن زخران وابن عودان وابن داحس والضرمي والعير وابن لبدان والمصيرير والأفرز والقريوعي وابن جمعـان والحودلة والأحمر وابن عيد وابـن شامخ والمشور وابن طريخم وابن وايل والبـويرم وابن طلي وابن طلفاح والسـبوق وابن لويفي وابن عـافص والدلو والرميثي وابن غرير الممذوه والشريبـاوي والحريص وابن فنيسان وابن رويبه، وابن

مجول والنبصي وابن عياف والشمــام وابن برمان وابن حريب والعربي وابن قشعم وابن عرصان وابــن معيلي وابن هيدان وابن خــضر وابن هويشل وابن باسط وابن مليــحان وابن جــابي وابن فليح وابن بشــر وابن معــارك وابن خــويطر والفطعلي والشنقلة والنعــامة وابن عجلان والجــوخ وابن حميــرين وابن وضيحــان والضرس والشلمي والمريام وفهد العفيش.

تفريعات قبيلة ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم

قبيلة ولد علي فـرع رئيسي من بني وهب وشيخ القبيـلة قديما الطيار ويلقب (أبو عنزة) ونخوة ولد على العامة (الملحـا)، وتنقسم ولد علي إلى الأقسام الآتية: ١- ضنا مـفرج وشيـخهم الـطيار ٢- الحمـامدة وشـيخـهم الأيدا ٣- ضنا ذري وشيخهم ابن سمير.

القسم الأول من ولد علي ضنا مفرج ومن ضنا مفرج ١- المشادقة وشيخهم الطيار ٢-الطلوح وشيخهم قـديما ابن خليل ٣- جبارة ولهم عدة رؤساء منهم ابن ضريغط وابن مغنم.

القسم الأول من ضنا مفرج المشادقة ومن المشـادقة ١- الطيايرة وفيهم رئاسة القبيلة ٢- المحمد ٣- اللحاوين ٤- المريخـات ٥- العبيدات، ومن الطيايرة الطيار شيخ عنزة قـديما ولا تزال للطيار مشيـخة ومنزلة رفيـعة بين قبائل عنزة وغـيرها، ووسم الطيار الباكورة على الرقبـة، ومن الطيايرة بطون من البادية وبعض الحاضرة في ضـواحي المدينة المنورة وفى الجعلـة، أما المحـمد فـمنهم ذرية سويلم المشـدق ويعرفون باسم الزاوى مع قبيلة السبعة، ومنهم أيضـا المشادقة مع قبيلة جهينة، أما اللحاوين فهم بطن من المشـادقة، أما المريخات فهم فخذ مـن المشادقة وقد دخلوا في قبيلة مطير حلفا وكبيرهم المريخي، أما العبيدات فهم قبيلة مستقلة تقطن منطقة أربد في شمال الأردن وهم في عداد بني إبراهيم من سـلالة جعفر الطيار - رضي الله عنه ويؤكـد الشيخ نـواف بن سلطان الطيار- رحـمـه الله أن لهم صلة نسب صريحـة مع الطيايرة وأنهم منهم ويطابق ما ذكـره الشيخ نواف اعتـراف رجال من العبيدات.

القسم الثاني من ضنا مفرج الطلوح وشيخهم قديما ابن خليل ونخوة الطلوح (الحرشا)، ومن وسـومهم العرقاه والبـرثن على الفخذ، ومن كبـارهم ابن شميط وابن سعدي، ويتفرع من الطلوح الأقسام التالية: ١- العيد ٢-الدواس ٣-الوهوب مع حرب، ومن العيد ١- الجبر ٢- العمر ، ومن الجبر ١- الذوالفة ٢- الخلاوية، ومن العمر العايش ومن العايش ١- العفنان ٢- المضحي ٣- الفياض ٤- المحيسن ٥- الفـساحيـل، ومن الدواس ١- المريف ٢- الحسين ٣- الفـضل، ومن المريف ١-المحفوظ ٢- المسعر، ومن المحفوظ ١- الضاهر ٢- العيادات ٣-الدليمان، ومن الحسين ١- الحمود ٢- الحمدان، ومن الحمود ١- العطلات ٢-العوض ٣-العنيزي ومن الحـمدان الشـمـايطة، ومن الوهوب ١- الدرابسـة ٢-العـويض ٣-النخشـة ٤-العلكة وشيخهم ابن سعدي.

القسم الـثالث من ضنا مـفرج جبـارة ومن كبـارهم ابن مغنم ومن جـبارة الأقسام التالية : ١-الضريغط ووسمـهم الحية ومطرق على الرقبة، ومنهم عوارف في قـضاء البـدو قديما مـشهـورون ٢- التـواجرة ووسـمهم المغـزل على الرقبـة ٣-الوحـادين ووسمـهم العـرقاه والهـلال ٤- الرمـوم ٥- العليـان ٦- الشمـاط ووسمهم باب ومطرق على الفخذ ومن الضريغط ١- الفرج ٢- الحافظ ٣-الربايعة ٤-البدون ٥- السـدرات ٦- القبلان ٧- الخـلايلة ومن قضاتهم وفـرسانهم خلف العقيل وعودة البـاتل وصالح بن حافظ ومحمد السـدري وعليان بن رحيل وحسن بن قبلان ومحمد بن صالح الخليل وضيف الله بن ربيع.

القسم الثاني من ولد علي الحـمامدة وشيخهم الزيداء ويتفـرع من الحمامدة العشائر التاليـة: ١-اليديان وهم أبناء حمدان الأيدا وفيهم رئاسـة الشمل ووسمهم البرثن على الرقبة ٢-الطوالعة وشيخـهم ابن كحيل وفيهم عدة رؤساء ٣- الركاب

٤- القرشة ٥- الظمين ٦- الوسامة وهم السالم ٧- الخرشان ٨- البداونة ٩-الإسماعيل.

القسم الأول من الحمامدة اليديان وهم أبناء حمدان الأيداء ويتفرع من اليديان البطون الآتية:١- المسعد ٢- السند وهم العلي ٣- المريخان ٤-الهندي ٥-الخلف ٦- العماش وهم الدبل ٧- الهواجسة.

القسم الأول من اليديان المسعد وهم رؤساء القبيلة ومن المسعد ١- الضيف الله ٢- الغصيبة ٣- العيد ٤- الموسى ٥- العفنان، ومن الضيف الله ١- الرجا وهم شيوخ الشمل ونخوتهم أخو بقشة ويقال لهم خزامة الفيل ٢- الغانم، ومن الرجا المطلق ويتفرع من مطلق أسرة آل فرحان وآل هايس.

القسم الثاني من اليديان السند وهم أبناء علي ويتفرع من السند ١-السليم ٢-المزاوم ٣- العقلا ٤- الموسى ٥- الشعف.

القسم الثالث من اليديان المريخان وكان لهم سابق إمارة ومن المريخان ١-الزبن ٢- المحمد ٣- المحفوظ ٤-الفالح ٥- الباقي، ومن الزبن الغريب والجواسرة.

القسم الرابع من اليديان الهندي.

القسم الخامس من اليديان الخلف ومن الخلف ١- العمير ٢- العمر.

القسم السادس من اليديان العماميش وهم الدبل.

القسم السابع من اليديان الهاجس وهم الهواجسة.

القسم الثاني من الحمامدة الطوالعة ومن الطوالعة ١- السهلة وشيخهم ابن كحيل ٢- المشرف وكبيرهم ابن زهوة ٣- ذويبة وكبيرهم ابن شداد.

القسم الأول من الطوالعة السهلة ومن السهلة ١- السنيد ٢- المسند ٣-السند.

القسم الأول من السهلة السنيد ويعرفون باسم الكحيل ووسمهم مطارق علي مدق الرقبة، ويتفرع من الكحيل أبناء سنيد قسمان ١-سعود ٢-سعيد، ومن سعود السعيد وهم الكحيل ١- المسلم ٢- السليمان، ومن مسلم ١- العامد ٢- العلي ٣- العويمر، ومن العامر ١- الحجيرف ٢- الجازي، ومن العلي ١- البسام ٢- المعجل ٣- الصماعرة ٤- العافص، ومن العويمر ١- الفاضل ٢- السالم ٣- الهواجسة، ومن السليمان ١-السعود ٢-العمر ٣- المحارب، ومن السعود ١- المثري ٢- الدباس ٣- الشفق، ومن العمر ١- المحمد ٢- المحمود ٣- الحمدان، ومن المحارب ١- الحمادا ٢- الفاضل ٣- الضوافرة ٤- العيد، ومن السعيدان ١- المحمد ٢- المسعد.

القسم الثاني من السهلة المسند ويطلق عليهم مع السند لقب الوسامة، ومن المسند قسمان ١-المقنان ٢-الزحمان، ومن المقنان ١- العودة وهم الخراقية وكبيرهم ابن عوده ووسمهم مشط على الخد ٢- الشهاوين، ومن الزحمان ١- المنير ٢-المعقل ٣- النهبات ٤- العمير.

القسم الثالث من السهلة السند ويطلق عليهم هم والمسن لقب الوسامة، ومن السند الأقسام الآتية: ١-السعيد ٢- الزبار ٣- الشارخ ٤- السلوم.

القسم الثاني من الطوالعة المشرف وكبيرهم ابن زهوة ووسم الزهوة مطرق وثلاث ردعات ومن المشرف ١- الجعارير ٢- الحريرات ٣- الذعته ٤-الصرايعة.

القسم الأول من المشرف الجعارير، ومن الجعارير ١- الزهوة وهم المسعد ٢-الجعارير ٣- اليبس.

القسم الثانى من المشـرف الحريرات، ومن كبارهم الجهـاد الحريرى، ونخوة الجهاد (أخو سلمـى)، ووسمهم مطرقان، ومن الحريرات ١- الخضـر ٢-الشتيوي ٣-الوديعـات، ومن الخـضر ١-الـبخـيت ٢-الربيّع ٣-الغـافل، ومن البـخـيت ١-الصـالح ٢- الجـاسـر ٣- الدغـيّم، ومن الصـالـح ١- الجـهـاد ٢- الزبـنات ٣- الزيد، ومن الجاسر الرشاشات، ومن الدغيّم الموسى، ومن الربيّع ١- الخلايفة ٢- العـلي ٣- السطام، ومن الشـريدات العـايد، ومن الوديـعات ١- الـسـفـرحان ٢- المحمد ومن كبار الحريرات ابن رشاش.

القســم الثالث من المشـرف الذعتـة، ومن الذعتـة ١- الذعتة ٢- الحـطبان ووسمهم عرقاة تحت العين وثلاثة أهلة على الرقبة.

القسم الرابع من المشرف الصرايعة ووسمهم مطرقان وباب علي الرقبة.

القسم الثالث من الطوالعة ذويبة وكبيرهم ابن شداد، ومن ذويبة ١- الزهري ٢-العامـر ٣- الحسـاميل ووسـمهم باب ومطرق على الرقـبة ٤- الشـقران، ومن الزهري ١-الشداد ٢- القـهدة ٣- القريان وهم الحـموان، ومن العامر ١- المغـير ٢-الغوينم ٣- العجلة ٤- الجعاضرة ووسمهم مطارق على الرقبة.

القسم الثالث من الحمامدة الركـاب ومن وسومهم المشط والمطرق ويتفرع من الركاب البطون الآتية ١- الجمـدة ونخوتهم (فاطمة) ومن كبارهم حـسن الجميدي ٢-الجحيش ومن كبارهم ابن غلاّب ٣- الرفيع ومن كبارهم ابن شارخ ٤- القطيان ٥-العفنان ٦- الباقي ٧- العراجين ٨- الهلات ٩- السعيد ١٠- العمار.

القسم الرابع من الحمامدة القرشة ووسمهم مشط ومطرق أيضًا ويطلق عليهم وهم والركـاب اسم الرتام ومن كبـارهم ووجهـائهم ابن حمـاد وابن قبـلان وابن سهو، ومن القرشة ١- الحماد ٢- القبلان ٣- اليحيا.

القسم الخامس من الحمامدة الضمين ووسمهم مشط وهلال ويتفرع من الضمين البطون الآتية: ١- العطالله ٢- العبد الله ٣- المسعد ٤- المطلق.

القسم السادس من الحمامدة الوسامة وهم ابناء سالم ومن سالم قسمان ١-محمد ٢- عويمر، ومن محمد ١- وحير وعقبه الجريدة ٢- حمد وعقبه الربيلات ٣- حماد وعقبه الحماد.

القسم الأول من أبناء محمد الوحير وهم الجريدة وكبيرهم موسى بن فريح ومن الجريدة ١-عتيق ٢-عايض ٣- المبرك ٤- السميح، ومن عتيق ١- سعود وهم العفيرا ٢- مسعود، ومن مسعود ١- باقي وهم العتقا ٢- بقية، ومن بقية ١- الفريح ٢- الفهران، ومن عايض كليب وهم الباتل ويعرفون باسم الوحري، ومن السميح ١-القريان ٢- الدليان ٣- العويفيان.

القسم الثاني من أبناء محمد الحمد وهم الربيلات وكبيرهم عبد المقصود بن الحميدي الناجم ويتفرع من الربيلات الأقسام التالية: ١-المناع ٢- المانع ٣- العمر ٤- الصقر.

القسم الأول من الربيلات المناع ومن المناع الخوات ويتفرع من الخوات ١-السعون ٢- المطلق ٣- الجارالله، ومن السعدون ١-السعود ٢- المسعود ٣-الفهاد.

القسم الثاني من الربيلات المانع ومن المانع ١-الذوخة ٢- النواجمة ٣-الضيف الله ٤- الجميان ٥- الفضلي، ومن الذوخة ١- العيسى ٢-العيد.

القسم الثالث من الربيلات العمر ومن العمر ١- العويدات ٢- الحميد ٣-المحمد ٤- الدبول، ومن العويدات ١-الدخيل الله ٢- اللجوج ويوجد اللجوج

في منطقة حايل والقريات، ومن الدخيل الله ١- العتقا ٢-المعتق ٣- العطا لله ٤-العليان ٥- الجزاء، ومن الحميد ١- الخضرة ٢- العويضات ٣- الدلابكة ٤-المعتاد ٥-الشحا، ومن الخضرة ١- المطلق ٢- الواصل، ومن المطلق ١-المطلق ٢-العايد ٣- العبدالعزيز، ومن الواصل ١- العواد ٢- العيادة ٣- السالم، ومن العويضات ١- العايض ٢- العودة، أما المحمد فهم الموالبة ١- العلي ٢-الغانم ٣-العيد.

القسم الرابع من الربيلات الصقر ومن الصقر ١- المطرة ٢- الدليهان ٣-الحوافظة، ومن المطره ١- الصالح ٢- الضاهر ٣- الخليفة، ومن الدليهان ١-الطلاق ٢- الصقر وهم في حايل ٣- العمران، ومن الطلاق ١- السمران ٢-السليم، ومن الصقر ١- السعود ٢- الحمود.

ومن فرسان الربيلات سعدون وخلف وخليفة الخوة وعبيد اللجة ومليحان وبخيت ابن دبل ويحيا اجيمى وسليم الطلاق وضاهر بن مطلق ومرضى وخضر وعلي بن معتاد وجريبيع بن عواد بن خضر.

القسم الثالث من أبناء محمد من السالم الحماد وكبيرهم ابن ضويلع ومن الحماد قسمان ١- السعد ٢-الضويلع، ومن السعد ١-المحمد ٢- الصقر ٣-المسفر.

القسم الثاني من أبناء سالم من الوسامة العويمر ومن العويمر البطون الآتية: ١-الخلد ٢- الهويدف ٣- الفروك، ومن الخالد قسمان: ١- الريان ٢-العزام، ومن الريان ١- السعد وهم الشواوية ٢- العيد ٣- السوان، ومن العزام، ١- السعدون ٢- المحارب ٣- الساير ٤- النافل، ومن السعدون السعدون والمسعد.

القسـم الثاني من العـويمر الهويدف ومن الهـويدف قسـمان: ١- الهـوادفة ٢-النعيمات.

القسـم الثالث من العـويمر الفروك ومن الفـروك ١- الخضيـر ٢- الدويهس ٣-الدخيل الله ٤- العر.

ومن فرسانهم عبـدالله بن سعدون وضيف الله ومسعـد بن عبدالله ومطلق الضـيف الله، ومن فـرسانهم أيضـا عـوض الشويوي ونصـر الله ومـهنا وهدهود وحضري بن غانم وسعيد بن عبـد الله ومحمد بن سلمان ومنور بن مسعد وسطام وعليان بن عوض ومحمد المسعد.

القسم السابع من الحمامدة الخـرشان ومنهم الخرشاوي، ويقال إن الخرشاوي كان قديما يرأس قبيلة الحمامدة وهم حاليا قليلون ووسم الخرشاوى مشط ومطرق.

القسم الثامـن من الحمامدة البداونة ووسـمهم عرقاة ومطرق وهم قـسمان: ١-العـفـرا ٢-الجـرادان، ومن العـفـرا ١-المذاهـين ٢- السـويعـد ٣- الفـراثين ٤-الصـبيـح، ومن الجرادان ١- الدفـاق ٢- الهـداب ٣- الصـبحـة ٤-المنصـور ٥-الماضى ٦- المنيع ٧- العيد.

القسم الثـالث من ولد على ضنا ذري وشيخهم ابن سـمير ونخوة السـمير إخـوان عـذرا ويتـفرع من ضنـا ذري الأقسـام الآتيـة: ١-المشطة ٢- الدمـجـان ٣-العطيفات ويقـال أن الدمجان والعطيفات يجتـمعون في جد اسمه جـمعة دون المشطة، ولكن المعروف هو ما ذكرنا من وسوم المشطة البرثن.

القـسم الأول من ضنا ذري المـشطة وشـيـخـهم ابن سـمـيـر ومن المشطة ١-العواض فرقة الرؤساء ٢-الجذالمة وكبـيرهم ابن ضويحي ٣-المقيبل ومن كبارهم ابن جازي وابن رويق ٤-المسلّم.

القسم الأول من المشطة العـواض ومن وسومهم باكورة على الرقبـة ويتفرع من العـواض ١- البطاح ٢- الصـداعين ٣- المهـرفلين ٤- الطيـور، ومن البطاح ١-السمـير وفـيهم رئاسـة القبـيلة ٢-الحمـد ٣- الدوامين ومنهم ابن حـمد وابن دومان.

القسم الثاني من المشطة الجذالمة ومن الجذالمة ١-الوسامة ٢-الطلاع ٣-العرفة ومنهم الجعيري ومن وجهاء الجذالمة ابن خشيران وابن عويضة.

القسم الـثالث من المشطة المقـيبل وكبـيرهم ابن جـازي ووسمـهم الأفحج ونخوتهم شاهة وهم قسمان: ١-الرويق ٢- الأكراد.

القسم الرابع من المشطة المسلم.

القسم الثاني من ضنا ذري الدمجان وكبيرهم ابن حييف ومن كبارهم عايض الدغيّم ووسمهم باب ومطرق، ومن الدمجان ١-المصبّح ٢- السنان ٣- الرواحلة، ومن المصـبّح ١- السعـيد ٢- السـعيّـد، ومن السعـيد ١- السـعدي ٢- الجهـيّم ٣-الدياري، ومن السـعيِّـد ١- الحيـفة ٢- النمـران ٣- العمـران، ومن كبـارهم الديري وأبو خشبة وابن نواس وابن نجيعة، ومن الرواحلة ١- النواس ٢- الثنيان.

القسم الثـالث من ضنا ذرى العطيفات ومن كـبارهم ابن طوالة وأبو الروس ولهم عدة رؤساء ووسـمهم بابين ومطرق ومن القطمان، ومن الحـرب ١-السبايلة ٢-النوابعة ٣- البنية ٤- الهدلان. ومن وجهـاء العطيفات الهزيم والشلاوطة وابن تليعان.

تفريعات قبيلة المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة

المنابهة أبناء منبه بن وهب من ضنا مسلم من عنزة يرأس المنابهة ابن ملحم ونخوة معظم المنابهة (البويضا) وهي قلعة في مدينة الحجر فى مدائن صالح بمنطقة العلا وفي أقوال رواة المنابهة أن منبه عقب ولدان وهما ١- صاعد ٢- محسن، ومن صاعد ١- حسين جد قبيلة الحسنة ٢- حسن جد قبيلة المصاليخ أما محسن فقد عقب ١-خميعل جد الفقرا ٢- خمعل جد الخماعلة.

أما تفرعات المنابهة حسب الواقع فى هذا العصر فهم على النحو الآتى: ١-الحسنة ٢- الحسن وهم المصاليخ ٣- الفقرا ٤- الخماعلة.

القسم الأول من المنابهة الحسنة وشيخهم ابن ملحم ونخوتهم (راعي البويضا حسني) ووسمهم المغازل، ومن الحسنة ١-الملحم ٢-الشمسي ٣- الجهيّم ٤-العويمر ٥- القضبا ٦- المدلج من الحاضرة ومن كبارهم ابن مقبل وابن رشيد وابن راشد والمحينة وابن صليبي.

القسم الأول من الحسنة الملحم وفيهم رئاسة قبيلة المنابهة، ومن الملحم قسمان ١-المزيد٢- القبلان، ومن المزيد ١-الفارس ٢- العبد العزيز ٣- الراجح وهم الفيصل ٤- الكنعان، ومن القبلان ١- القاسم ٢-الجديع، ومن القاسم ١-النايف ٢-الصالح.

القسم الثاني من الحسنة الشمسي ومن الشمسي ١-المحينات ٢- الغنام ٣-البريغيث ٤- القبيّل ٥- الوقيان ٦- العبهول ٧- الفريان.

القــسم الثـالث من الحــسنة الجـهـيّم ومن الجـهـيّم ١-المقـبل ٢- العــرفج ٣-الزومان ٤-الطعـيميس ٥-العــساف وهم العـياش ٦- الرفاشي ومن فـرسانهم الرفاشي وابن عساف، ومن المقبل الخضير ومن الرفاشي أسرة مع الجبور من السلقا تعرف باسم المقبولة.

القــسم الرابع من الحــسنة العـويمر ومن العـويمر ١-الرشـيـد٢- الصليـبي ٣-الهليبان ٤-العون.

القسم الخـامس من الحسنة القضا ومن القـضبا ١-مانع ٢- قطيـفان، ومن مانع ١-الراشـد ٢- المداحلة ٣- الهاجس ٤- السـبهـان ومن قطيفان ١-الـفليان ٢-السبيلة ومن فرسانهم المدحلي.

القسم الســاس من الحسنة المدلج وهم بـطن مستـقل من الحاضـرة وجدهم مدلج ابن حسين ولهم تفرعات ستذكر عند أنساب الحاضرة والجاليات.

العشـيرة الثـانية من المنابهـة المصاليخ وجـدهم حسن وشـيخهـم ابن عيش ونخوتهم (صـاعدي) ووسومهم منوعـة منها المغازل والمطارق والأفحج ومـن كبار المصاليخ ابن رشود والصخيرى، ومن المصاليخ ١-الخرشة ٢- القرشة ٣- البلصان ٤-الدروع، ومن الخـرشـة ١- الخليفـة ٢- المعـلا ٣- الرمـيح ٤- الزبون، ومن الخليفـة ١- اليعـيش ٢- العجل ٣- الغزلان ٤- البـاجح ٥- الهزيم ٦- الخـمان ٧-الحمران ٨- السلطان ٩- الجلال ١٠- الراضى ١١- البـومعيش ١٢- الصويلح ١٣-العيـادة، ومن المعلا قسـمان ١- الزرقا ٢- المسلم، ومن الزرقـا ١- المطخان ٢-الرثيع ٣- الخــفـجـان ٤- المحـسـن ٥- الغنايم ٦- الدهيـان، ومـن المسلم ١-الهـضـبي ٢- الدرعان ٣- لـزايد ٤- العليـوى ٥- الهطاليس، ومن الرمـيـح سيـف، ومن سيف ١-حـمد ٢- حـميد، ومن حـمد ١- الحـريد ٢- الفيـصل

٣-اليتيّم ٤- العـيفان ٥- اللقيـحات، ومن حميد ١-المنـديل ٢- المضعان، ومن الزبون ١-العذوات ٢-العفاري.

القسم الثاني من المصاليخ القرشة وشيخهم ابن رشود وهم قسمان ١-المذهل ٢- الفويرس، ومـن المذهل ١- الشحاتـيت ٢- السويدان ٣- التـراك ٤- النجادا وهم النجيد من الحاضرة، ومن الفويرس ١- الرشـود ٢- العضيدات ٣- الشبوات ٤-الفهيد ٥- اللقمان ٦- الجضعان.

القسم الثـالث من المصاليخ البلصان وكبـيرهم ابن صخيـري، ومن البلصان ١-الصخيـري ٢- الساري ٣-السعيد ٤- العـقاب، ومن الصخيـري ١-العديسان ٢-السـعدون ٣- الـطلب وهم الجدعـي ٤- العوران، ومن السـاري ١-المواسـرة ٢-البـزيعي ٣- الناهـض ٤- الغـزي ٥- الرجب، ومن السـعيـد ١- السـملق ٢-الحـفايا ٣- الرشـدي ٤- العودة ٥- الفـحمـان ٦- النغـيمش، ومن السـملق ١-الوضـوخ ٢- الغـالب ٣- الرويـس، ومن العـقـاب ١- الفـوزان ٢- الموزان ٣-الفيصل ٤- الزربة ٥- الصابر ٦- الغنوي.

القسم الرابع من المصاليخ الدروع وهم مـجموعة كبيرة من الأسـر المتحضرة تشمل الدروع واليزيد وغيرهم، وقد عـد هذه الأسر بعض النسابين من بني حنيفة من بكر بن وائل ونعـدهم من بطون المنابهة من بني وهب من عنزة على اخـتلاف قبـائلهم ومعظم هـذه الأسر من المصاليـخ، وسوف يأتي تفـصيل أنسابهـم ضمن أنساب الحاضرة والجاليا.

ومن وجهـاء وفرسان المصاليخ شـريدة راعي القيحة ورويشـد المنديل مزوج العـزبان والموسر،ومنهم الأسـتاذ فـهد الموسـر وابن راضي وحزيل الرعـوجى من فرسان المذهل من المصاليخ وعلي وكليب الصويلح.

القسم الثالث من قبيلة المنابهة الفقرا وشـيخهم الفقير ومن كبارهم ابن جبل ونخـوتهم البـويضا ووسـومـهم منوعة مـنها الدبيب والمطـارق والأفحج والبـاب والهلال، والفقرا أبناء خـميعل بن محسن، وقد لقب راشد الفقيـر وعرفت القبيلة باسم الفقرا وأصبح يعرف بهذا الاسـم أبناء خميعل وهم ذرية راشد ومرزوق ومن محـسن، تفرعت قبيلتـا الفقرا والخـماعلة، فالفقـرا أبناء خمعل والخـماعلة أبناء خميعل، ومن خميعل ١- راشد وهم الفـقرا ٢- مرزوق وهم يطلق عليهم جميعا اسم الفقرا، ومن راشد ١- الشفقة ٢- الجمعات ٣- المغاصيب ٤- الزوارعة.

القسم الأول من الراشد الفقرا الشفقـة ومن الشفقة ١- الحمدان ٢- السنيان ٣- الجـروة ٤- العـقـلا وهم السكارين ٥- الجـنيد، ومن الحـمـدان ١- صـالح ٢- سالم ٣- سليمـان، ومن صالح خضيـر ومن خضير ١-المبارك فـرقة الرؤساء ٢- الصـالح ٣- الخـلق، ومن المبـارك ١- بنية ٢-الشبيـكان، ومن بنية ١-مسعد ٢- عصمان ٣-جـدوع ٤- فهد، ومن مسعد الحميـدي، ومن الحميدي ١-المطلق ٢- الرحيّل، ومن المطلق ١-الصالح ٢- الدرعان ٣- البركات ٤-السليمان، ومن الصالح السلطان - المتعب، أما الدرعان فمنهم الشهاب- المسعد، أما البركات فهم السليمان - المطني، أمـا السليمان المطلق فهم العماميـش (العمّاش)، ومن الرحيّل ١-البندر ٢- المحمـد، ومن البندر الصيـاح، ومن المحمد العـادل- الكايد، ومن العـصمـان ١- مشل ٢- خلف، ومن مـشل الصـحن - الحجـاب، ومن خلف قفطان، ومن قفطان التـيهي وله أبناء، ومن الجدوع البنية والعبيـد، ومن الشبيكان الناصـر، ومن ناصـر زايد، ومن زايد سليم، ومن سليـم سليمـان - عـدوان - مبارك.

القسم الثـاني من الخضير الصـالح، ومن خلف طريف، ومن طريف صالح ومن صالح عزام ودهام.

القـسم الثاني من الحـمدان السـالم، ومن السـالم ١- الحمـيرّ ٢-الفـرعين ٣-النعافية.

القسم الثالث من الحمدان السليمان، ومن السليمان ١-السواسية ٢- الجهايمة ٣-الدغامين.

القسم الثـاني من الشفـقة السنيان، ومن السنيـان ١- الصعـوب ٢-العكمة ٣-الطراطحة ٤- المطير ٥- العيد ٦- الخشاريم، ومن العكمة النهتة.

القسم الثـالث من الشفـقة الجروة ومن الجـروة ١- الصلاهمة ٢- المـتعظة ٣-الجبرين ٤- الدحيلات.

القســم الرابع من الشفـقة العـقلا وهم السكارين ومن السكارين ١-الـسهل ٢-الريمة ٣- الرواضية ٤- الخمجان.

القـسم الثاني من الراشـد الجمـعات وشـيخـهم ابن جبل ومن الجـمعـات ١-المحـافظة ٢-الدهيم ٣- المطالبـيـة ٤- المدردرة، ومن المحـافظة ١-السليـمـان ٢-الأوغدة، ومن السليمان ١-الجبلات ٢- السالم وهم السبور ٣- الدبيان، ومن الجبـلات العلي والصالح، ومن العلي الـزيد والمسعد، ومن الزيد الـصالح، ومن الصـالح النافع والعـايش، ومن المسعـد الفندي، ومن الفندي المحـوص والمحمـد والمطلق، أما الصالـح فهم المقبول والعليان، ومن الأوغـدة ١- الغنام ٢- الغصن ٣- العليان، ومن الغنام المهاجرة وهم الشرعان- البريك، ومن الغصن المحيسن - الراشد، ومن العليان المذاهلة - السوان وهم الجمعي.

القسم الثـاني من الجمعات الدهيـم ومن الدهيم ١-المنادي ٢- المشحن وهم السميحان.

القسم الثالث من الجـمعات المطالبية ومن المطالبيـة ١- المحمد ٢- العويد، ومن المحــمد ١- التــوم ٢- النــواهـضة ٣- السلاحيب ٤- العـايش ٥- العياش ٦- الصواعد ٧- العطاالله وهم الضواهرة.

القسم الرابع من الجمعات المدردة ومن المدردة ١- العبيد ٢- الخضير.

القسم الثالث من الراشد المغاصيب ومن كبارهم ابن دوشان، ومن المغاصيب ١- السعيـد ٢- المشـعل، ومن السعيد ١- الدوشــان ٢- المفاتيح، ومن الدوشان ١- المحـمـد ٢- المطـلـق، ومن المشعـل ١- العـانــز ٢- الثـويني ٣- الهـوابسـة ٤- الضمين ٥- الحبايبة.

القسم الرابع من الراشد الزوارعة وكبيرهم الزارعي، ومن الزوارعة ١-النايل ٢- العوين ٣- الهاجس ٤- المعزي.

القسم الثاني من خميعل المرزوق ومن المرزوق ١- الصقرة ٢- الحجور ومن كبارهم ابن رخيـص والحريص وابن مسلم وابن عمير، ومن الصـقرة ١- الرمثان ٢- العويضـة ٣- العــمري، ومن الرمـثان ١- الدهـاري ٢- المريـزيق ٣- المعــمر ٤- العمـير. ومن العـويضة ١- المـدهـم ٢- الغوينم ٣- الهويمل، ومن العــمري ١- الرخيّص ٢- الرتيمة ٣- الصبيح ٤- الهشايمة.

القـسم الثاني من المرزوق الحـجور ومن الحــجور ١- الصـولة ٢- الدهش ٣-العيينات، ومن الصولة ١- الهــلابا ٢- الغنايم ٣- العناترة ٤- المساعدة، ومن الهلابا العــسال، ومن الغـنايم الرباعي، ومن الدهـش ١- الـكرابلة ٢- الكرشان

٣- المهيشير، ومن العيينات ١- الغنام ٢- المقابيل ٣- الحرصان ٤- القزعة ٥- الصهبان.

القسم الرابع من المنابهة الخماعلة ونخوتهم البويضا ووسومهم منوعة منها المشط والهلال والباكورة والحية والدبيب والعرقاة، ويرأسهم حاليا ابن نابت وقديما الشن، ومن كبارهم ابن دولان والشبيتي وابن غبن والجديد والصيلوان ويجتمعون مع الفقرا فى محسن وكان يطلق عليهم اسم الحجاج، ويتفرعون إلى الأقسام التالية ١-الفضيل ٢-الشهاب ٣- اليزيد ٤- الذيابة.

القسم الأول من الخماعلة الفضيل وشيخهم ابن نابت ومن الفضيل ١-النواجعة ٢-البراك، ومن النواجعة ١- مسعد ٢- طريف ٣- لجفان ٤- سلمان ٥- هلال ٦- شعلان، ومن مسعد سلامة وسليمان، ومن سلامة ١- الفاضل ٢- الجبل ٣- السابح ٤- الطرفان ٥- البريكان، ومن طريف ١- الزيد ٢- المزيد، ومن لجفان ١- الخويطر ٢- الصايل، ومن سلمان ١- الشاهين ٢- البركة، ومن هلال ١- الطلاحين ٢- المهوس ٣- الفلاح، ومن شعلان المسحم - الردام، أما البراك فمنهم ١- الحمد وهم الغافل ٢- الصبيح وهم الصبحة ٣- الشديد ٤- الشديّد ٥- المبارك ٦- الجليدان، ومن الغافل المحسن ومنهم ١- النويجع ٢- الحسين ومنهم ١- السالم ٢- السميحان، ومنهم ١- الفضي ٢- السطام الهديرس، أما الصبحة فمنهم ١- المعمر ٢- الذوبة ٣- الحمير، ومن الشديد ١- العنفق ٢- البدهان، ومن الشديّد ١- المحمد ٢- العمران، ومن المبارك ١- المسلم ٢- العيادة ٣- العايد ٤- العيد.

القسم الثاني من الخماعلة الشهاب وشيخهم الشن ومن الشهاب ١- الشنون ٢-الخنعان ٣-الخصفان ٤- القصران ٥- اللهامين ٦- الحجارشة.

القسم الـثالث من الخمـاعلة اليزيد وكـبيـرهم عواد الشـبيتي، ومـن اليزيد ١-الخلف ٢- المحمد.

القسم الرابع من الخماعلة الذيابة وكبيرهم ابن دولان والجديد، ومن الذيابة ١-المنيع ٢- العـزيز، ومن المنيع ١-الجـدادا ٢- الحرصـان، ومن العـزيز ١- نجم ٢-نجيم، ومن نجم الغرارية - الحميّر- الرشيد، ومن نجيم المبرك - الفقسان، ومن المبرك الدهالين ومن كرماء الخماعلة سمران الغري.

ومن نوادر الفقرا :

شـهاب وسلطان وعـماش ومـسعـد وغـالب وحاكم وعناد ودهام ومـشل والحميـدي ومطلق وقفطان والدريعي ومتـعب وبركات ورحيل وعصـمان وجدوع وخالد وسعود ودبشي الفقيـر وزيد وفندي ومحمد وطلق وزيدان وعناد وشلال بن جبل وسعد وضـاهر العطا الله الطالبي ومرزوق الزراعي وطلق وسلطان وهجر بن دوشان والدهيـري وحمدان بن عنتر ومـحمد، الصهـيبي وفايد البهـياوي وخلف وخليف المتغط وعلي وصالح الأزرق.

ومن نوادر الخماعلة :

عوض بـن نابت وغيـلان الصيلوان وعنيـزان الشن وابن عنفق وابن دولان وعواد الثبيتي والجديد.

تفريعات قبيلة الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة

الشراعبة أحد القبائل الرئيسية من قبائل بني وهب وهم قليلو العدد، وقد التحق قسم منهم مع أبناء عمهم المنابهة وكثيراً ما يرد اسمهم مغلوط باسم الشرابة بحذف العين والصحيح الشراعبة، كما انضم القسم الآخر إلى قبيلة ولد علي وهم حاليا يشملهم مشيخة الشيخ الأيدا شيخ قبيلة ولد علي، ومن المعروف أن قبيلة الشراعبة تنتسب إلى شرعب بن وهب ويطلق على جدهم اسم (شرعب كبر) وهو أكبر أبناء وهب كما يتناقل الرواة وشيخ الشراعبة ابن خشيبان، ومن وسومهم المغازل، ومن الشراعبة الأقسام التالية : ١-الخشابين فرقة الرؤساء ٢- الشريعبية ٣- الحسين ٤- الحمد ٥- المحمد ٦- الرشدة ٧- الفويرات.

ومن جاليات الشراعبة العروق في لبنان أسرة من الحاضرة.

تفريعات قبيلة الفهيقات من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة

تعد قـبيلة الفهـيقات فـرعا من المنابهة من بني وهب مـن مسلم من عَنَزة، وتلتـقى مع قبـائل الفقّـرا والخمـاعلة والحسنـة والمصاليخ في منبـه جد المنابهـة، والأخيرة تجتمع مع الشراعبة وولد علي في (وهب) من ضنا مسلم من عَنَزة.

والفهيـقات هم أولاد محمد بن خويتم من المنـابهة من بني وهب من مسلم من عَنَزة، أما الفهيقي: فهو لقب لُقِّب بـه جدهم خويتم لأنه كان يفهق الشر قبل وقوعه أي يصده فأُطلق عليه خويتم الفهّاق وبعد ذلك أصبح يُعرف بالفهيقي حتى أصبح لقبا على ذريته من بعده بالفهيقات[١].

وقبيلة الفهيقات قبيلة عربية أصيلة من أشهر القبائل التي قطنت وادي القرَى (العلا ـ مدائن صالح ـ لحجر)، مع قبيلة الفقّرا والخـماعلة فقد اشتهرت بالشجَاعة والكرم وبسالة فرسانها بالمغازي والحروب.

عشائر قبيلة الفهيقات

١ ـ **الشرعان** ومنهم المرابدة والدواغرة والطويرش والدوش.

٢ ـ **المضـعان** ومنهم الضـواحيـة والفلايحـة والمراضية والـغرير والعـياش والقنافدة والدبابسة والمشالحة.

---

(١) هذا ما قاله مشايخ المنابهة:

أ ـ الشيخ دبشي الفقير رحمه الله.

ب ـ الشيخ ناصر الغالب الفقير رحمه الله.

ج ـ الشيخ فهد السنطان شيخ شمل المنابهة.

د ـ الشيخ صيّاح بن نابت الخمعلي وابنه الشيخ غالب شيوخ عشيرة الخماعلة من المنابهة.

وأمدنا الأخ السعودي سـالم معزّي مناحي الحضيري من الفهيـقات من تيماء بشهادات موقعـة بإمضاء وخاتم شيخ شمل الفـقرا والمنابهة فهد بن سلطان الفـقير، وكذلك من شيخ من شيـوخ الفقرا خاله عماش الفـقير، وشهادة موقـعة بخاتم الشيخ غالب بن صيّاح بن نابت شـيخ عشيرة الخماعلة، إلى جانب شهـادة موقعة من شيخ الفهيقات الشـيخ صيّاح حماد الحضيري، وهذه القبيلة غيـر منقولة عن كتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لابن عبار ويبدو أنها سقطت سهوًا، ووضـعت في مكانها للفائدة في الموسوعة. هذا للأمانة العلمية والله من وراء القصد.

(صاحب الموسوعة).

٣ ـ **الحضيري** ومنهم السلامة والحمدان والمحمد والشطيط.

٤ ـ **الربيعان** وفيهم فخوذ الضريمان والهباس والمقبول والسعد والزبن والعبلبك.

٥ ـ **الزوين** وفيهم فخوذ الدرباس والدولان.

٦ ـ **العليات** ومنه الموسى وفيه فخوذ المحمد والحمد والحمود.

٧ ـ **الموطأ** وفيهم فخوذ الطرمان والخازن والسعد والسالم.

٨ ـ **الغلاوين** وفيهم المسعود ومنه فخوذ المحمد واللبش والحمد، والفناعيش ومنه فخوذ الفياض والعليان أما الفياض فيتفرع منه الحيان والعليان والسالم والهدية، وأما العليان فيتفرع منه السالم.

٩ ـ **القعساء** وفيهم الغضيان والمرشود، وينقسم الغضيان إلى فخوذ الشوارع والربيع والمحمد والعقلاء والمصلح والفتني ولعقله، أما المرشود فمنه فخوذ المحمود والحميد والحمدي والجعيري.

١٠ ـ **الديادبة** وفيهم فخوذ البلعان والضويحي والصبر.

لمحة تاريخية عن الفهيقات ومساكنهم وفرسانهم

قبيلة الفهيقات من قبائل شمال الحجاز من المنابهة من بني وهب من عَنَزة والتي كانت تقطن منذ العصور القديمة في وادي القِرَى (مدائن صالح ـ العلا ـ الحجر) وخيبر وتيماء والجهراء، وهذه الأماكن كانت موطنها الأصلي قبل هجرة الجزء الأكبر من هذه القبيلة إلى شمال المملكة حتى البلقا وحوران ثم شمال سوريا. وقد كانت قبيلة الفهيقات بحلف قديم وصلة قرابة مع قبيلة الفقرا منذ قديم الزمان يدلون مدلاهم ويرعون مرعاهم ويحاربون من حاربهم، لأنهم من أصل واحد من المنابهة، ولعبوا دوراً كبيراً مع قبيلة الفقّرا بحماية الحجاج القادمين لأداء مناسك الحج عن طريق وادي القِرَى من القبائل المجاورة، وقد كان لقبيلة الفهيقات بعض

الأمــاكن منذ قديم الزمــان مثــل (الشقـيمــا) ومورد مــاء الحــجر يقــال له (قليب الفهيـقات) وكانوا ينتقلون مابين الحِجـر والشقيما ويسكنونهـا مع الفقَّرا في أغلب الأوقات.

أما في خيبر فقد امتلكت قبيلة الفهيقات كثيراً من موارد المياه ومزارع النخل التي لازالوا يملكونها حتى يومنا هذا ومن هذه المزارع:

الغميـرة ـ لبنية الحضيـري، والغيلة ـ لعوض المراضية، والـديسة ـ للخراز، والرحمان ـ لمناحي الحضيري، وأمهات حـمد ـ لحماد الحضيري، والسدرة والدرج ـ لمطر القنيفذ، الحيزا ـ لقايد الزوين.

وهذه المزارع قد وكل الفهيقات عليها بعض من أهالي خيبر بسقيها والاعتناء بها مقابل نصف الثمر. ثم بعد ذلك بدأت قبيلة الفهيقات تنتقل من مكان إلى آخر حتى استقـر جزء منها في تيماء وما حـولها من قرى وامتلكوا فيهـا بيوتا قديمة قد شيدوهــا من الطين قديمًا ولازالت موجودة حـتى الآن في حي يُدعى حي (فريان) وهي أماكن لازالوا يملكونها إلى يومنا هذا.

وهناك أيضًا مزارع قديمة وأثرية تملكها قبيلة الفـهيقات وقصور تُدعى (قصور ومـزارع الديادبة) داخل تيمـاء بقـرب بئر هداج، كـمـا أنهم في الوقت الحاضـر يمتلكون الكثـير من المزارع داخل تيـماء وخارجـها في ضـواحي تيمــاء: جريدا، ومديسيس، وطويل سعيده، وأبيرق جمعان.

والمقيمون في تيمــاء من الفهيقات يعملون بالزراعة والتـجارة وتربية الماشية، ويمتلكون في تيماء الآن حيًا يدعى باسمهم.

أما الجزء الثاني من قبـيلة الفهيقات فقد انتقل في حـوالي القرن الثاني عشر للهجرة تقـريبًا من مدائن صالح والحجر وخـيبر وتيماء إلى منطقـة الجوف ومنطقة الحدود الشمـالية في عرعر والقـريات وطريف في شمال الجزيرة (المملكـة العربية السعودية) حـتى الرمثة وحوران إلى أن وصلوا شمــال سوريا، فدخلوا بحلف مع

قبيلة الروَلّة بصلة القرابة لكونهم من قبائل عَنَزة فقد كانت صلة الحلف قوية وحميمة، فقد تحالفوا مع الشعلان خاصة وعشائر الروَلّة عامة، يرعون مرعاهم ويدلون مدلاهم ويحاربون من حاربهم، حتى أن الفهيقات غزوا مع الروَلّة مع ابن شعلان على ابن الرشيد في منطقة الجوف بقيادة (نوّاف النوري الشعلاني) وذلك عام ١٣٢٦هـ حتى استولى على الجوف إلى القريات. كما أن قبيلة الفهيقات منذ قيام الدولة السعودية الأولى وهم موالون لآل سعود، فعندما توحدت المملكة العربية السعودية على يد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود؛ ركب وفد من كبار قبيلة الفهيقات إلى الملك عبد العزيز آل سعود وأبدوا موالاتهم له وأبناء كافة العشيرة، وأعطى الملك عبد العزيز آل سعود لواء للفهيقات يقال له (البيرق)[1] وذلك عندما عيَّن أول أمير لمنطقة الجوف من قِبَل الملك عبد العزيز آل سعود، وهو الأمير عساف الحسين وذلك عام ١٣٤١هـ. وغزت كافة فرسان قبيلة الفهيقات مع الأمير عبد الله بن عقيل عام ١٣٤٣هـ حين عيَّن أيضًا أميرًا على الجوف واتجهوا إلى ضباء حتى وصلوا إلى الساحل، كما شارك الفهيقات في الغزو مع الإخوان بقيادة (ابن نهير) على أهالي البلقاء حتى وصلوا إلى الأردن.

وأما الفهيقات عندما انتقلوا من الجنوب إلى الشمال كانوا بادية رُحَّلاً أهل إبل ثم نزلوا إلى منطقة الجوف وطريف وما حولهما من قرى.

وقبيلة الفهيقات المقيمين بالجوف يعملون بالتجارة والزراعة وتربية الماشية، ويمتلكون الآن في منطقة الجوف وطريف وما حولهما من قرى ومبان سواء كانت قديمة أم حديثة، ولهم مزارع كثيرة في قارا والفياض والمرير والشويحطية وقيال وشمال سكاكا الجوف.

ومن مشايخ قبيلة الفهيقات: في الماضي كان الشيخ منوّر الشرعان، والشيخ مناحي الحضيري وكذلك الشيخ محسن الربيعان وهو حامل البيرق في منطقة الجوف.

---

(١) البيرق: وهو علم أُعطي لشيخ قبيلة الفهيقات محسن الربيعان في منطقة الجوف من الملك عبد العزيز آل سعود موحد الجزيرة ولازال أحفاده يحتفظون به.

أما في الوقت الحاضر فـشيوخهم: الشيخ حماد بن حضـيري ـ رحمه الله ـ والذي خلفه الشيخ صيَّـاح حماد الحضيري ومقرهم في تيمـاء، والشيخ مصبح بن ربيعـان ـ رحمه لله ـ والذي خلفـه ابنه الشيخ زارع مصـبح الربيعان ومـقرهم في الجوف، وكذلك شيخ القعساء من الفهيقات الشيخ جهاد مرجي القعساء.

الفرسان في قبيلة الفهيقات:

اشتهر في قـبيلة الفهيقات عـدة فرسان كانت لهم شهرة واسـعة بين القبائل المجاورة لما كانوا يتصفون به من الشجاعة والبسالة في الحروب والمغازي، فمنهم:

١ ـ من عشيرة الشرعان:

منور الشـرعان، وزبن وزبون الشـرعان، وعلي المرابدة، وعلي الـدواغرة، وحمد الدواغرة، وسالم الدواغرة.

٢ ـ من عشيرة الزوين:

دولان الزوين، وقائد الزوين، وعيد الزوين.

٣ ـ من عشيرة الحضيري:

طلاق الحـضيـري، وسلمـان الحضـيري، ومـحمـد الحـضيـري، ومناحي الحضيري، وحماد الحضيري.

٤ ـ من عشيرة الربيعان:

عليان ضريمان، مزعل بن ضريمان، مناحي بن ضريمان.

محسن الربيعان، ومصبح الربيعان، ودخيلل الله محبوب الربيعان، وجروان العبلبك.

٥ ـ من عشيرة المضعان:

مفلح الفليح، ومطر القنيـفد، وعيد الوليـعي، وعويضة القنيفـد، وعبد الله بن رديعان، وفالح بن فليح.

٦ ـ من عشيرة القعساء:

غنام النجمـان، وبطيحان القعـساء، وخميس القـعساء، ولويبد القـعساء، وملبد القعساء، وضحى القعساء الملقَّب بابن الزينة.

٧ ـ من عشيرة الغلاوين:

حمدان الغلاوين، وسويلم الغلاوين، وسالم الغلاوين.

٨ ـ من عشيرة الموطأ:

سالم الموطأ، ومرمي الموطأ.

٩ ـ من عشيرة الديادبة:

بلعان الديدبي.

١٠ ـ من عشيرة العليات:

حمود بن عليه.

وهؤلاء الفرسان قد اشتهروا في أكثر الغزوات مع قبيلة الفهيقات ومع الفقَّرا والروَلَّة، وكانت لهم شهرة واسـعة مع غيرهم من فرسان قبيلة الفـهيقات. فالحق يقال فإننا لو تحـدثنا عن الفرسان في قبيـلة الفهيقات فلن نسـتثني أي فرد من هذه القبـيلة فكل القبيلة اشـتهرت بتـلاحم رجالها في المغـازي وعدم مهـابة الأعداء، وكانوا يـتسابقـون إلى أحواض الموت وورده ورد الـنقا وكسـب المغازي وحمـاية قبـيلتهـم من اعتـداء القبائـل الأخرى، وزرع مهـابتهم فـي نفوس الأعداء حـتى أصبحت بالمغازي لها شهرة واسعة مترامية الأطراف في شمال الحجاز.

من أشهر الركايب عند قبيلة الفهيقات:

اعتنت قبيلة الفـهيقات كغيرها من القبائل بتـربية الأصايل من الهجن والتي كانت لها شهرة واسعة بين القبائل المجاورة مثل:

العوراء ـ لعلي بن مربد من الشرعان.

السويداء ـ لعقلاء بنيَّة من الحضـيري، وهذه كانت من أسرع الركايب وكان ابن رمان حاكم تيماء يستعين بها بإرسالها إلى حائل والعُلا من تيماء.

مزنود ـ للمرابدة من الشرعان.

دريوان ـ لمزعل الضريمان من الربيعان.

الخروفه ـ للربيعان.

سبلا ـ للزوين.

كما اعتنت قبيلة الفهيقات بتـربية الخيل والتي كانت أيضًا لها شهرة واسعة، ولازالت قبيلة الفهيقات تعتني بسلالتهـا ويشتركون بعدة سباقات في منطقة الجوف والتي تكون في مقدمـة الخيل وحازت لجوائز مـتقدمة في السبـاقات التي تقام في منطقة الجوف.

الوسم:

تشترك قـبيلة الفهيـقات في وسم الهلال (∩) على الحنك الأيمن للبعـير وتختلف الشواهد من عشيرة إلى أخرى وتوضع على الفخذ الأيمن.

قال علي بن دويغر:

وجدي على اللّي ياسمون الهلالي　　على الحنك لا شفتـهم سرٍّ نـاظرك

الأماكن والموارد

من الأماكن التي كانوا يعتـادونها قبيـلة الفهـيقات ويسكن فيها أغلبها هي:

وادي القرَى (العُـلا ـ مدائن صالح ـ الحِجـر) ـ تيماء ـ الجهـراء ـ الجوف ـ طريف ـ عرعر ـ والقريات، وما حول هذه المدن من قرى وهجر.

أما الموارد فقـد كانت في هذه الموارد تشترك مع الفقَّـرا في جميع الموارد في وادي القرَى وتيماء والجهراء وفي الجوف مع قبيلة الروَلة.

ومن الموارد في وادي القرَى تيما والجهراء:

عردة وعـريدة ما بين تـيماء والـعُلا ـ والشـبيكة قـرب عردة وهي خـاصة للفهيقات ـ بوى وثمايل العشارة قرب عردة ـ مشاش باجح ومجحودة ما بين تيماء وعردة ـ والأقرع ـ والشرح ـ والحجب وسك بالعُـلا ـ وثمايل رحيان قرب العُلا ـ والبلي شمال العُلا ـ وعنين شمال شرق جبل شرعان.

أما شمال المملكة: فكانوا في هذه الموارد يشتركون مع الروَلّة يردون واردهم ـ المرير بالجوف ـ وقـارا ـ وشغار ـ ومـيقوع ـ خـوعاء ـ ودومـة الجندل ـ نشاطة ـ الشويحطية ـ زلوم ـ وهديب ـ وكاف ـ والحزم ـ وطريف.

وكثيراً أيضًا غير هذه الموارد مما لا تحـضرنا أسماؤها والتي تكون موارد أيضًا ترد عليـها قبـيلة الفهـيقات ولكـن لا تمكث فيهـا طويلا لقلة مائهـا وقلة المرعى حولها.

الجبال والأبارق والهضاب

من أشهر الجبال الـتي كانت تقطنها قبيلة الفهيقـات في وادي القرَى وتيماء والجهراء: جـبال شرعان: وهـي ما بين الحِجر وتيـماء والتي كانت تقطنه عشـيرة الشرعان من الفهيقات قديمًا، جبلة الغربيـة الشرقية ما بين تيماء والحِجر والعقيلة، وجبال عردة وعريدة.

ومن الهضـاب: المشيريفـة ـ أم العدول ـ غربي وشـرقي ـ أم قصيـر ـ قور الوحف ـ زبارة الغرا ـ العنترية ـ وضحا الأبدا ـ والهضب الأبيض ـ هضب عردة.

ومن الأبارق: برق السمك والسميك ـ برق سلمـان ـ أبارق مسابة جريدا ـ أم برقا ـ والمتاهة.

وفي منطقة الجوف فقد كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر ما بين الحماد والحرَّة وقيال أو النفود وادي السرحان وغير هذه الأماكن التي كانوا يعتادونها كثيراً.

مما قاله الشعراء من شعر مديح في قبيلة الفهيقات

الأشعار حول قصة أهل الشكوة:

وهذه القصة جـرت على الفارسين قايد وعيد بن درباس من عـشيرة الزوين عندما غزا عليـهم قوم يفوق الأربعين وهزموهم عندمـا قتلوا العقيـد لهؤلاء القوم ومن معه قتلت ناقتهم المشهورة باسم (سـبلا) التي ينتخون بها (راعين سبلا إخوان محيله) فـقد كانوا قبل الغزو مجـهزين اللبن في وعاء يُسمى (الشكوة) فقـال عيد لأخيه قايد: نريد أن نتخلص من اللبن فقال أخوه: لا سوف نشربه بإذن الله فأركه على الشجرة وبالفعل انـتصروا وشربوا لبن ناقتهم وهذه القصـة معروفة منذ ذلك الوقت إلى هذا اليوم. وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها:

ما قـاله الشاعر فـاضي الصهيـبي الجري العنزي يمدح قبـيلة الفهيـقات في المغازي وذاكرًا فيها قصة الشكوة فقال:

نعـم برجـــال الفـــهـــيـــقـــاتي	بـالضـــــيق لا حـلة الـشـــــوبـه
إلـى أنه غـــــدا الـرمى زافـــاتـي	بإيمـانهـم كلـى مــــصـــــبـــــوبه
أخـــو مـــحـــيلـه باللقـــاء يـأتي	واعـــيـــــد بالفـــعـل عـــذوبه
مـــــــركـين الشـكـوة بـالأسنـادي	والطـيب والـفـــعـل عـــجــــوبه
إلـى نوخـــــــوهن عـلـى مـنـاتـي	ربعـي على الـفـــعـل عـــيــــبــــه
يا عــيـــال (خــويـتم) بالأوكـــادي	خلـو نار الحـــرب مـــشــبـــوبه

وقال شاعر آخر من قبيلة الفهيقات:

يا خـو محيله بالـشجـاعـة لكم بوع	يا مـعـشـيًـا يوم المهـالك عـيـالك[١]
معـدود مع طلاق ومع عيـد مسموع	وفـيكم محـمد مـا يهاب المهـالك[٢]

---

(١) أخو محيله: هو لقب الفارس قائد بن درباس الزوين ونخوتهم راعي سبلا أخو محيله.
(٢) طلاق: هو الفارس طلاق بن شطيط الحضيري.
ومحمد: هو محمد بن خلف الحضيري وهو من أشهر الفرسان الذين اشتهروا بالشجاعة.
وعيد: هو عيد بن درباس الزوين وهو فارس لا يفارق أخوه قائد في الحل والترحال.

قصة هل (الشكوة) لها صيت مشيوع ... يوم اللبن مـركيـه وعـد ارتكالك
عـقدت للمـعاديـن وفرعـتهم فـروع ... وخليت كل فـي حـيـاته يمـالك

ومما قاله شعراء الكواكبة من الروَّلة يمدح الفهيقات بعد معركة الهزيم:

الله وسـيع نظره نعم بكل الحـضـره بالـزايد ولد غليـواني
الله يمهلك بحـيـاتك لا تنسى فـعل فهـيقـاتك رمي الشلايح حـمداني[1]

وهذه قصـيدة للشـاعر دعـسان بن سنابل الـضوي العنزي قـال فيهـا يمدح الفهيقات:

يا لـيـتـني من طريـق شـخـيـر ... اللِّي ضـرب للفـهـيـقـاتي[2]
مـع اللـحم يـنـشـرون المـيـر ... ولا هم بـحـال الخـسـاراتي
مـا هـم بوظايـف ولا تجـيـر ... مـن رزق رب السـمـواتـي
ربع لحـمـاد بهـالك الحـيـر ... أهـل الـكـرم والمـرواتـي[3]
يا عـلَّهـم كل عـام بخـيـر ... أهـل البـيـوت الـذرياتـي

وهذه قصيدة (لمتعب الضوي العَنَزي) يمدح قبيلة الفهيقات:

يا عـيـال يا شـاربين الكـيف ... فـوتوا لبـيـوت الـفـهـيـقـاتي
فـوتـو للِّـي مكرمـين الضـيف ... لـو أن أيـامـه طـويـلاتـي
ولا يعـدل حق بـليـا سـيف ... طيـب بلا صـبـر مـا يـواني

ومن شعراء قبيلة الفهيقات:

يعد الشاعـر علي بن دويغر الشرعان الـفهيقي من أشهـر شعراء الفهـيقات وأقدمهم ويعتبر شعره من أهم المصادر التي تتناقلها وتتوارثها قبيلة الفهيقات.

---

(١) حمدان: هو حمدان بن جريو الغلاوين ـ فارس مشهور شهرة واسعة في شمال المملكة العربية السعودية.
(٢) شخير: هو شخير الضوي من عَنَزة ـ اتجه من الجوف إلى قبيلة الفهيقات بتيماء.
(٣) حماد: هو الشيخ حماد بن سلامة الحضيري من شيوخ قبيلة الفهيقات في تيماء وما حولها.

فقد قال مفتخراً بقبيلة الفهيقات:

نمشي مع الجذوان ونتبع أهل الشور ... وناطا على خشم لعدو ما نخافي
أولاد (خويتم)وحنًا فوقهن تقل صور ... يظهرن من صم الصحاصيح سافي
الطرش جاء من عقب ماالطرش مقهور ... عجَّة على روس العراقيب ضافي
فهيقات جوهم باللقا تقل طابور ... ما شاوروا أهل العقول الخفافي

وقال أيضًا:

حِنَّا يا عيال (خويتم) ... واحدنا ما ينكس وراء[(1)]

ومما قاله في الأماكن التي تقطنها قبيلة الفهيقات والفقَّرا:

علم عنيبرا كان ما درا عن نزالين الجهرا[(2)] ... هم فهيقات وفقرا كنك عليهم شفيقي
ربعٍ الليا جاهم العائل يمشي وراسه متمايل ... يطب غويط النشايل ومن الصواب العميقي
ما تخبر يوم كون غرايس[(3)] بابكار مثل العرايس ... خذو من ربعي فرايس وكلٍ خذاله مشليقي
وما تخبر يوم الكسيره يوم المراحل عسيره ... يوم أنك تجمع الصيره ومن حس البندق ماتليقي
وما تخبر يوم كون احماطى يوم أنا وأنت انتعاطي ... والرمي تقل اشباطي امشوك الصناديقي

ومما قاله علي بن دويغر مفتخراً بانتصار قبيلة الفهيقات والفقَّرا في إحدى الغزوات:

يا طارش المزبن ترانا مقفين ... رجم النعام وديرته ماهو غالي
طيب باللِّي ينطحون المعادين ... فهيقات وفقرا محتمين التوالي
يا(....) ما تسرح مع الرمل ياشين ... سرحه وزا من مبعدات المغالي

---

(١) خويتم: هو جد الفهيقات والتي تتفرع منه جميع الفهيقات، وهذا يدل أيضًا على شجاعتهم في المغازي.
عنيبر: هو أحد الأشخاص من قبيلة كانت معادية لقبيلة الفهيقات والفقَّرا.

(٢) الجهرا: وهي قرية صغيرة كانت تقطنها الفهيقات والفقَّرا قديمًا جنوب تيماء تمتاز بانبساط أرضها.

(٣) غرايس ـ احماطى ـ والكسيرة: ـ عبارة عن وقعات لقبيلة الفهيقات والفقَّرا ضد بعض القبائل المعادية بقرب الجهراء من جهة الغرب.

خلوك لفارق ربعتك واريش العين   وتفارق اللّي لون وسر الغزالي
كم سابق طاحت بنيال ياسين   راعيه يصفق باليمين الخوالي

وهذه القصيدة قالها أيضًا علي بن دويغر الفهيقي عندما سأله ناصر بن هايس الأيداء قال له: من هم أهل الطيب يا علي بن دويغر؟ فأجابه قائلاً:

كنّك تنشدني عن اللي لهم طيب   الطيب يا ناصر اعيال اتواما
فهيقات وفقرا مرعبين الأجانيب   وديارهم تنبت عليها اخزاما
ياما تحضوا من نياق رعابيب   وركابهم من كل صوب انتواما
ذباحة للضيف عوج العراقيب   ومقلطين افقارهن والسناما

وقد كانت قبيلة الفهيقات من القبائل التي تخشى القبائل غزوها لأنها سريعة الرد، فقد اشتهروا بعدة غزوات مع بعض القبائل المجاورة واشتهرت فرسانها في وقعات عديدة، وقيلت أيضًا أشعار فيهم كثيرة، وقد غزت فرسان الفهيقات مع بعض القبائل ومساعدتها على دحر الأعداء، فقد ساعدت بني صخر في إحدى غزواتها فقد شترك معهم كثير من الفرسان مثل الشيخ مصبح الربيعان ووهيمان البشرى لقعساء وغيرهم وقد قال فيهم ظاهر الخريشا الصخري قصيدة منها:

أرسلت ستة أعداتلي   تحفلوا تقل سقماني
واطحيمر على الراس متعلي   يا عز من طاح حرجاني
كبيرهم شايب جني   ردوه ربعي ولا جاني
كن تبغي المدح يا خلي   نعمك يا حريم وديلاني
وطريق اليوم ماذلي   ولاهو على الروح شفقاني
وصقرًا على الصيد متدلي   هذاك شروى دهيماني
ومصبح فك الجيش والكلي   ومن فوقنا تقل سطاني

وقد اشترك ابن رقّان (عبد الكريم الرمان) أمير تيماء مع قبيلة الفهيقات في إحدى الغزوات لأن ابن رمّان ممن يكنون للفهيقات أجلّ الاحترام ويبادلونه هم أيضًا أجلّ الاحترام وهو ملقّب (بأخي فلحا).

وقد قال زعل من قايد الزوين الفـهيقي قصيدة يمدح بها ابن رمـان ومواقفه مع قبيلة الفهيقاتي قصيدة منها:

ياخـو فلحا الـودايا أزهت اخضـرها　　　ياعـني من دوروهـا بالبـــصـــاري

ياســمي هداج يا شــدَّي بحــرها　　　اللِّي مــقلَّـط يســرهن لكل حــاري

وقال أحد الفهيقات في هذه الغزوة قصيدة منها:

فــهــيــقـــات شـدَّوا وابن رمــان　　　لحـــــقـــوا هـل الإبل وردوهــن

ردوا مـــغـــاتيـــرها بارســـان　　　ولا ديارنـا حــيـث سـاقـــوهن

وطلاق فـــارس مع الفـــرســـان　　　وتـكاتـفـــوا يـوم جـــابوهــن

وهذه من القصص التي جرت عـلى الشاعر علي بن دويغر الفهـيقي عندما كان عازبًا بطرشه فكانـت قطيع من الإبل تفوق المائة. فكان في ذلك عند (الهوج وغرب) شمال تيماء متجهًا إلى الحجر وتيماء والجهراء وما حولها من ديار، فبينما كان هو بالهوج أراد أن يـرتاح فشرب من اللبن ونام عند (غضـاة) وعندما فزَّ من نومه إذا به لم يجد من الإبل شيئًا فكان وقـتها رياح شديدة ولم يستطع رؤية الأثر فبحث عنهـا في كل مكان ولم يجدها فأرسل قصـيدة لأخيه (حـمود) الذي كان يقطن (بسحاب) في بادية الأردن وعندما سمع القصيدة (حمود لدويغر) والإبل قد أخذتهـا إحدى القـبائل في ذلك الوقت فـأخذ حـمود الإبل مع بعض من قـبيلة الفهيقات وأعطاها لـ (علي)، وقصيدته التي أرسلها إلى حمود الدويفر يقول فيها:

يا راكب حـمـراء طواها الحيــالي　　　مـبرومة الـعضـدين مقلومـة البـرك

حـمـراء مـيـخـر عـيـنهـا تقل ناري　　　مـا هـي من اللِّي لا نظرته تـخـازرك

تخليـهـا تضـرب مع الدَّو خــالي　　　من خوف خنزير عن الدرب يقـهرك

تلقـى على الحـمـود بـن الحـلالي　　　قـــرم هـو اللِّي بـاللوازم يـقـــدرك

وإليـا سـألك حـمـود وشلون حـالي　　　قل أسفل من النملة ومنهـا وحودرك

يا حــمـود لو تـدري بيوم جــرالي	يكود رمـشك شـايبًـا قـبل صـابرك
غــفـيت غــفــوة زاهيــات الدلالي	وأنشهـد أن نومك عن الذود يفـقرك
غــفـيت أنـا وأنا خـابرهـن قـبــالي	وقــفًــا وأنا بنـومي تقل شلـهن ترك
وجـدي على اللِّي ياسـمون الهـلالي	على الحنك لا شـفتهم سـرٍ ناظرك[١]
وجـدي على حـمــد وقـايد وخـالي	صلفين عطبين المضـارب بمخطرك[٢]
أنا اشــهـد أنهـم مكرمين الرجــالي	أنا اشهد إن طيبك مـع القرم يخشرك

ومن الشـعراء أيضًا: فـرحان بن مـزعل الطويرش من الشـرعان من قبـيلة الفهيقات ومما قاله في ترحال وتنقل ومساكن الفهيقات من عَنَزة:

يـادار ويـن الـعــــــــرب يـادار	وين انــتـــحــــوا طيـــــر الأبرارا
عـــمــار ياشــوفــهـم عــمــار	لو هـو على البـــعــد ومــبــارا
بالـعـون مـــا دوجـوا بـشــغــار	واسكـاكـا والجــوف مع قــارا[٣]
يامـــــا رعــــوا زومـــــة النوار	واقــــفــــوا علـى ود مــــا تارا
يـلـقــــــاهـم اللِّـي لـهـم دوار	مــــا بين الرمــــشـا وحــــوارا[٤]

كمـا قال الشـاعر فـرحان بن طويرش مـخاطبًـا الشاعـر حمـود بن خلف الحضيري وموضحًا أماكن ومساكن الفهيقات القديمة:

واديـــــرتــــي بـــــر وابـــروري	يا حــمــود كــان أنت ناسـيــهـا
هـذي عـلـى الدق عــــــــاثوري	وحِنًـا نتــبـــيع عـــواليـــهـــا

(١) الهلالي: هو الوسم تشترك فيه جيع قبـيلة الفهيـقات ويسمـونه على الحنك من الجهـة اليمنى للإبل، وتختلف الشواهد من فخذ إلى فخذ وهو على شكل هلال(∩)

(٢) قايد: وهو قايد بن زوين من أشهر فرسان قبيلة الفهيقات.
حمد: هو حمد الدواغرة من الفرسان المشهورين أيضًا.

(٣) شغار ـ سكاكا ـ قارا جميع هذه مواضع ومدن في منطقة الجوف، أما شغار فهو مورد يقع غربي ميقوع.

(٤) الرمثا وحوارا ـ وهذهتقع في الأردن من جهة سوريا.

وغنيم في مـــرتع الخـــوري	متـــوسطًا من مـفـــاليـهـــا[١]
إن طاح من الـوسم شـخـتـوري	لابد تـشــرب ضـوامـيـهــا
وادياري صـــبـح المطرنـوري	إدحـــالـهـــا مع مــداريـهــا
من حـــزم أبا ادهيم للقـــوري	يا علَّ ســحب تسـاقـيـهـا[٢]
والحـــجْــر مـــارد الخـــوري	والهـــضب الأَبيـض مناديـهـا[٣]
والجـــوع مــا القـيلة اقـــبـوري	ترزق بـاللِّي مـــا لـدك فـــيـهــا

وقال أيضًا فرحان بن طويرش في إحدى غزوات قبيلة الفهيقات والفقراء:

يوم صبـحونا بأراض مـشيطات	بـسـنـام والخـب مــن دونــه[٤]
أفـعـال فـقَّـراهم وفـهـيـقـات	يوم احـــتـــمــوا دون حنونه
ايلامـا احـتـمـو تالي الخلفـات	يـوم الدخـن قــايمـن كــونـه

ومن الشعراء الشاعر خلف بن غريس بن محمد الحضيري الفهيقي حيث يقول في والدته عندما كانت بتيماء وهو قرب الشملي:

يـا طيـــر يالـلِّـي تحــوم بـلان	مـــا تطيـعني وأنـت مـرســالي
تجـــيـب اللِّـي مـن وراء حلـوان	والشـــرط مـخـيـور قـعـداني
حـــذرا تـعـــوَّق عن الخليـــان	عـــجـل رفـيـــقـك على شـــاني
وهم قـلـبـي كـــبـــر مـــا بان	كـبــر حـدر شـوم حـبـراني
اطـلـبـك يا خـــالق الـورعـــان	يامـــســمين ســبع الأيـامي
تفـــتـرع للِّي بـالهـا خـيـشـان	واســيـل الـدمع مـن شـــاني

(١) غنيم وهو جبل يقع جنوب تيماء على طريق المدينة، والخوري المقصود بها الإبل.
(٢) حزم أبا دهيم: ـ ويقع في الجنوب الشرق من الجهراء، والقور: وتقع ما بين تيماء والعلا.
(٣) الحجر: وهو الواقع في مدائن صالح.
(٤) مشَيطات: هي موقع تقع بين تيماء وحائل.

وقال في قصيدة أخرى له منها:

مـــشـــيـت والمشي منواتي ... وقـت عـلـى الله تـدابيـره
ارقـبـت أنا طعس حـومـاتي ... قـلبي تـهـوم عـلـى الـديره
ودك عـلـى كـور زرفـاتي ... اريـح الـورك واديـره
من فـوق أصـايل قـوياتي ... منوة غـريب انـتحى الـديره
أطلبك يا محـيّ الأمـواتي ... يا معلّم الناس بالخـيـره
هات المطر سـيل ضـفـواتي ... الام تـعـاقـب نـواويـره

من الشعراء أيضًا حمود بن خلف الحضيري من قبيلة الفهيقات حيث قال مخاطبًا بها ضبا الفلا عندما أراد أن يصيد إحداهن:

ارسلت افرود القطا هن والحماما ... كل طيـور الجـو مـداوير ليـه
يا حليـات الوصـايف يا رواما ... مـاعـينتن مـثلكن ليـه خـويه
أن كمـيتن والنبي غـير أنِ تراما ... وان صـدقتن رميكن يحـرم عليه
قالن ما نعطيك العلم كان حنًّا الرواما ... امـرنا مع الـولي والأنبـويه
ومـسـتـديراتن بزولـك وانتواما ... وعلـم خـالـك يلقى مع الـثنيه
يوم قـفن جـافلاتـن من اشـماما ... حيلتي عـدلـت فيـهن البندقيه
يوم ثـارت انتـشـر جل العظاما ... وبأمـر ربـك صدت أنا العنز الثنيه
ويوم جيـتـه باغـيًا منها عـلاما ... مـا لقـيت مـعـها روح قـيـد نيه
يا حلى العـود مـردوع الوشاما ... يا خيِّ عـطني من كـلامك داخليه
أول ودي من كـلامك مـرج لاما ... وثانـي ودي رد من روحـي عليـه
آه من قلـب عـصـاني يا نـشـاما ... ول يا قـلب تـولع بـأجنبـيه
اذبحـتني صدق كـان ما هي تهاما ... اطردوا بي يـا هلي كـان ليـه دنيه
ياحطاط الخـبـز مع صب الاداما ... من عـرفتك مـا عـدت عنك الرديه
يا عـيون الحـر صـياد الاداما ... يابوزارع ناصـيك وش أنت ليـه[1]

---

(١) أبو زارع: هو مصبح بن عبد الله الربيعان من شيوخ عشيرة الفهيقات في منطقة الجوف وما حولها.

أنساب الأسر المتحضرة والجاليات من عنزة

من الجاليات والأسر المتحضرة من عشيرة الحبلان من الجبل من العمارات:

١- الحقـيل في المجمـعة وحـاير سدير والزبيـر والقصـيم من اللقمـان من البســسات (الهدلان) من الحبـلان من الجبل من العمارات من بشـر من عنزة وجد الحقيل هو حسن الملقب (لقمان).

وتتفرع أسرة الحـقيل من إبراهيم بن عثمان بن حقـيل بن لقمان حيث أرث ابراهيم ابنين هما محمد، حمد.

أولاً : مـحمـد وهو جـد الحقـيل الذين لا زالوا علي اسـمـهم في كل من المجمعة وحاير سـدير واازبير وقد أرث محمد عثمان وأرث عـثمان سليمان وأرث سليمـان حمـد وأرث حمد ابنين همـا عثـمان وهو جد الحـقيل أهل حـاير سدير وسليمان وهو جـد الحقيل أهل المجمعة والزبيـر أما عثمان فقـد أرث حمد وأرث حمد عـبدالله ومحمد والذرية البـاقية من عقب محـمد وهم كثير ومنهم عـثمان وحمد راعي العطينة كرماء وشجعان وكذلـك عبدالله ابن حمد وابن أخيه سليمان ابن محمد وإبراهيم ولهم ذرية كثيرة.

ثانياً : حمد وهو جد أهل القصـيم الملقب بالمطوّع وهو حمد بن إبراهيم بن عثمان الحقيل وهو الجد الجامع لكل من (الرباح في عيون الجوا والراضي في قصيبا والضبعان والفـهيد في القوارة) حيث نزح جدهم حمـد من سدير في القرن الثاني عشر الهجري واسـتقر في الجناح في عنيزة ثم انتقل إلى قصيـبا وكان قارئ لكتاب الله فبدأ يعلم أهل قـصيباء القرآن والتوحـيد فلقب (المطوّع) وبقي هذا اللقب على ذريته، وقد أرث حمد المطوع ابنين وهما ١- إبراهيم ٢- مـحمد، أما إبراهيم فقد أرث ابنين هما سليمان ومنصور، أما سليمان فقد أرث عليا وأرث علي راضيا وهو

جد (الراضي) أهل قصيبا التي تولى إمارتها الشيخ الشاعر راضى بن عبدالرحمن الراضي أمير قـصيبا سابقـا ومنهم عبد الرحمن راعي المشقـوق من الكرماء، وأما منصور فذريته الرباح أهل عيون الجوا ومنهم جارالله وابنه عبد العزيز أمراء القوارة وصالح الرباح راعي الهلالية، أما محمد بن حمد المطوع فقد أرث ابنين هما فهيد وضبعان أما فهيد فهو جد الفهيد والبراهيم والسليمان في القوارة وعيون الجوا، أما ضبعان فقد أرث ابنين هما حسن وحسين، أمـا حسن فهو جد الغانم الضبعان في القوارة، أما حـسين فهو جد البـقية من الضبـعان في القوارة والجميـع يجمع جد واحد هو ضبعان وهم خلق كثير.

القسم الثاني من اللقـمان اليوسف في المجمعـة ومن اليوسف ١- اليوسف في المجمعة ٢- العريفج اليوسف في المجمعة أيضًا.

القسم الثـالث من اللقمان العـولة في المجمعـة وهم أبناء خضيـر بن حسن الملقب لقمان.

٢- السحيم في المجمـعة والزبير من السميحان من السـحيم من المحمد بن الجمعة من الحبلان من الجبل، ومنهم الشيخ العالم سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم المولود سنة ١١٣٠هـ، ومن هذا البيت علماء وحـاليا منهم أسرة محمد بن علي السحيم في الخبر ولهم بقية في المجمعة، أما أهل الزبير فقد عادوا إلى الوطن وهم حاليا في بلدهم ومن علمائهم أيضاً الشيخ ناصر بن سليمان السحيم.

٣- الفهيد في الرسّ ثم عنيزة وهم أبناء فهـيد بن قاحم من الشحيمات من الحسن من الحـبلان من الجبل من العـمارات وقد أنجب جـدهم فهيـد ابنين وهما محمد ومطلق، ويطلق على ذرية محمد اسم الفهـيد نسبة إلى الجد فهيد، ومطلق ويعرف عقبه باسم المطلق ومنهم الشيخ عبد الله المطلق الفهيد.

٤- المسند فى خب الشماس في بريدة أسرة من الأسر المتحضرة من العدينان من الجـعثين من الجـمعـة من الحـبلان ولهم تفـرعـات ومن هذه الأسرة الشـيخ عبدالعزيز المسند.

٥- الغـالب في قصـر بن عقـيّل ثم في الغاط من الحـبلان من الجـبل من العمارات.

٦ - الكهموس في دير الزور والقصيـم من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

٧- الجازي وهم العبيد في حايل من الحبلان من الجبل من العمارات.

٨- النغيمش في الروضة في حايل من الحبلان من الجبل من العمارات.

٩- الفلقان في الأسياح من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

١٠- المزعل في الأسياح من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

١١- المرزوق في الأسياح من الغـشوم من الحبلان من الجـبل من العمارات ومنهم المناور.

١٢- النبقي في الأسياح من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

١٣- التركـاوي في منطقة حماه وهم أبنـاء تركي من المنديل من الهذال من العدينان من الحبلان ومنهم الدرويش وهم العلي والعبدالله والمحمد.

١٤- الدغيمان في مأركا بالأردن ذكـرهم النسابة هزاع بن عشبة وعدهم من الجعيثن من الحبلان.

١٥- الفـروخ مع السردية في الجـبل ذكر ابن عـشبـة أنهم من الهيـازع من الحبلان.

١٦- العظامات قـبيلة في شمـال الأردن عدهم صاحب كتـاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها من الحبلان من العمارات.

١٧- الذيب فى ثادق والزبير والراكة من الحبلان من العمارات.

من الجاليات والأسر المتحضرة من عشيرة الصقور من الجبل من العمارات

١- آل جبر أمراء النعيم في قطر ومنهم فى البحرين والخبر وهم أبناء جبر ابن ناصر من الهياف من العدينان من المكتيل من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات.

٢- الحواشين (الحوشان) في البكيرية والضلفعة والرياض والمزاحمية من الصقور من الجبل من العمارات من بشر من عنزة، منهم مشاهير ووجهاء وكرماء وطلبة علم، ويتفرع من الحوشان الأسر الآتية : ١-الحوشان (الحوشاني) الباقون على اسمهم في البكيرية والضلفعة ٢- الثنيان في المزاحمية ٣- البركة في المزاحمية ٤- الصقر في المزاحمية ٥- الدحيم في المزاحمية ٦- الزامل في المزاحمية ٧- المسعد في المزاحمية ٨- العبود في المزاحمية ٩- الصامل في المزاحمية ١٠- الشهيل في المزاحمية وهم غير الشهيل الذين من عائذ.

٣- الصقور من النفعة من المسعود من الدهمان من الصقور.

٤- الصقور مع بني لام في العراق من النغيمش من العتيق من المصاعب من الصقور.

٥- الدلامين مع السهول جالية من الدلمان من الدلة من الصقور.

٦- الصيقل في المذنب من الجداعا من الدهمان من الصقور.

٧- الدسيماني في عيون الجوا سبق وأن ذكرنا في طبعة سابقة أنهم من السلاطين من الدهامشة استناداً إلى رواية غير مؤكدة وقد أثبت لنا النسابة هزاع بن عشبة وقال إنهم من الدسامين من الداغر من الجلال من الصقور ولهم أقرباء من البادية.

٨- الهويدي في المجمعة والكويت والزبير من الجلال من الصقور.

٩- وهناك مجموعة من الأسر في الأسياح من الصقور من الجبل من العمارات ومن هذه الأسر ١- اليوسف في الأسياح ٢- الصقعبي في الأسياح والكويت ٣- العمير في الأسياح ٤- الزيداني (الزيادين) في الأسياح.

١٠- وفي عيون الجوا وعنيزة وبعض بلدان القصيم مجموعة كبيرة من الأسر من المسند من السرحان القبيلة المعروفة من قضاعة وليس من عنزة ولكن هذه العوائل اختلطت مع أسر من عنزة في المصاهرة وفي الديار لذلك فقد نسبت من عنزة وتعتبر هذه الأسر من عنزة حسب تداخلهم مع أسر من عنزة ومنهم الأسر التالية :- ١- الحجي في عنيزة ٢- الصعب في عيون الجوا ٣- الراجح في عيون الجوا ٤- الخليل في عيون الجوا ٥- العجلان فى عيون الجوا ٦- العساف في عيون الجوا ٧- السباعا في عنيزة ٨- العمرو في عيون الجوا ٩- الفارس في عيون الجوا ١٠- المفلح في عيون الجوا ١١- الرميح في عيون الجوا، ويعتبرون من الصقور من الجبل من العمارات.

نبذة عن أسرة جبر رؤساء قبيلة النعيم في قطر والبحرين والشرقية

هذه الأسرة من مشاهير الأسـر في قطر، وينتسب الجد الأعلى لهذه الأسرة إلى العدينان من المكيتل من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات من عنزة، ويرجح أنه ضمن الأسر التى رحلت من الهدار واستوطنت الزبارة ردحاً من الزمن ثم ارتحل البعض من هذه الأسـر واستقر في مناطق أخـري، أما أسرة الجبـر فمنذ نشأة جـدها محمـد بن صقر بن هيـاف بن عدينان فقـد دخلت في قبـيلة النعيم وترأس ابنه ناصر في هذه الـقبيلة لما له من مـواقف كرم وشجاعـة حيث استـمال رجال هذه العـيرة وأمروه وكان ساعـده الأيمن أخوه راشد وقد أنجب ابنـه حبر بن ناصر الفارس المشهور والشيخ المعروف وهو جد أسرة آل جبر وقد ورد ذكر للشيخ جبر بن ناصر في مصادر تاريخية كثيرة، وخصوصا في أحداث سنة ١٢٦٥هـ وما بعدها، ومن المصـادر التي ورد بها ذكـر للشيخ جبـر بن ناصر كتـاب «إمارة قطر العربية بين الماضى والحاضر»، وقد ورد بأحد المصادر الفـرنسية مشجر لهذه الأسرة منسـوبة من الصقور مـن الجبل من العمـارات، ولا تزال هذه الأسرة الكريمـة لها مكانة مرموقة بين الأسر ولهذه الأسرة مصـاهرة مع آل خليفة أمراء البحرين، كما أن أسـرة آل جبـر لهـا دور بارز في تاريخ قطر وذلك حـسب مـا تذكره المصـادر التاريخية.

ومن خلال بحثي عن الجاليـات والأسر المتحضرة من قبـيلة عنزة فقد كانت المعلومات الصـحيحة تحتـاج إلى البحث الدقيق والاتصال بالأطراف المـعنية لأخذ الحقـائق، وقد اتصلت بالنسـابة المعروف هزاع بن عشـبة الصـقرى في الكويت، وسألتـه عن ما يعرفـه عن هذه الأسرة، فأفـاد بما لا يدع مجالا للـشـك بأنها من

سلالة الفارس المعـروف جبر بن عدينان من المكيتل من الجلال من الـصقور، وقد قام أحد أفراد هذه الأسرة الكريمة ببحث عن الجذور القديمة لهذه الأسرة وأكد أنهم من العدينان من المكيـتل من الجلال من الصقور، وحصل بعـد ذلك لقاء بينه وبين أفراد من قبـيلة الجبل ومنهم الشيخ زين وهزاع بن عشبـة النسابة المعروف، وأثبت الشيخ خالد بن جبر بن محمد بن راشد بـن جبر بن ناصر بن محمد بن صقر بن هياف صـحة نسب آل جبـر من الصقـور، وذكر أن جبـر بن ناصر وعمـه راشد تسلسـلت منـهما أسـرة آل جـبر حاليا، وقد أنجب محمـد ولدين وهما ١-ناصر ٢- راشـد، ومن راشـد ٤- ناصر ٥- فـهد، ومن راشد بن جـبر جاء ١- عمـير ٢- محـمد ٣- فهـد ٤- فيصـل، ومن محمد بن راشـد جاء ١-راشد ٢- خالد ٣- عبـدالله ٤- جبر ٥-حمـد ولهم أبناء وأحفاد، أمـا ناصر بن جبر فـقد أرث راشدا وعبد الـله وجبر، أما فهد بن جـبر فقد أرث صقر، ومن صـقر جاء راشد وفهد وعبـد الله وناصر وهزاع وعلي. نخوة آل جبر (الهـدلا) ووسمهم المطارق، زودنا بهذه المعلومـات الشيخ خالد بن جـبر بن محـمد آل جبـر، فشكراً له على اهتمـامه، ونسأل الله أن يجعل في هـذه الأسرة الخير والبـركة. وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

نبذة عن عشيرة آل تركي في منطقة حماه وحمص

ذكر المؤرخ والنسابة أحمد وصفي في كتابه «عشائر الشام» ص ٥١٠، ٥٠٢ عشيرة التـركي ونسبهم من الحبلان من الجبل من العمـارات، وشرح عنهم شرحًا طويلا بخـصوص بطـولاتهم وشجـاعتـهم وأحـداثهم مع القـبائل المجـاورة لهم ومكانتهم الاجتماعية.

قلت وحيث إن هذه العشيرة من جاليـات عنزة التي انفردت عن القبيلة فقد وضعت في الكتاب بابًا يشـمل الجاليات والأسر المتحضرة من قـبيلة عنزة، وحيث إن هذه العشيرة تنتسب إلى تركي بن منديل آل هذال ولكون آل هذال مشائخ قبائل عنزة قاطبة ومنهم شـيخ الشيوخ - فقد آثرت عـدم ذكر نسب آل تركي من المنديل إلا بعد البحـث والتأكد من المنديل أنفســهم فسألت من رجال المنديل السـيد كريّم النواف المهلهل والسيد بدر المهلهل المنديل وأكدا لي أن التركي من سلالة تركي بن منديل الهذال، وقـد أوضح السيد سلـيمان بن عبـد الله بن سليمـان بن خالد بن سليمان بن حـسين ابن علي بن درويش بن تركي المنديل من أفراد عشـيرة التركي وكتب هذه النبذة عن التركي فقال :

تنتسب عشيـرة التركي المتواجدة حاليا في منطقـة «حماه» أواسط سوريا إلى الشيخ تركي بن منديل آل هذال الذي ترك أهله وقبيلته عندما كانوا يقطنون الحناكية شرق المدينة المنورة وتوجه إلى بلاد الـشام مع موجات القبائل المهـاجرة من الجزيرة العربية إبان القـحط وكان برفقته عـدد قليل من الحبلان أقاربه لا يتـجاوز عددهم ثلاثة نفر، وأقام في منطـقة حمص وحماه وفي حمـاة بالذات حيث أنجب وتكاثر

أحفاده حتى شكلوا عـشيرة آل تركي مدار البحث. وكان أول شيخ لهـذه العشيرة بعد أن تكاثروا هو الشيخ حسين بن علي بن درويش التركي، ثم خلفه في مشيخة العشيرة ولده سليـمان وتتابعت رئاسة العشيرة في نســل سليمان حتى وصلت إلى الشـيخ محـمد بن علوش الحـمد الملقب أبـو الطوس الذي توفي رحمـه الله سنة ١٩٥٨م، وقد سكن قسم العشيرة في مدينة حماه نفسها والباقون في القرى التابعة لحمـاه، ومنها تل العلبـاوى - وطيبة التـركي- ومسعـده- ومسعـود - وصلبة - وسمتـة - والبويضا الشمـالي- وأم توينة وسباع وتمك وغيرها، وقـد تعلّم معظم أبناء العشيرة قبل غيرهم من العشائر المجاورة لهم وسكن بعضهم في مدينة حمص ودمشق وحلب بسبب وظائفهم وأعمالهم.

وتنتخي هذه العـشيرة برية فيـقولون (أخو رية)، ويتـواجد الآن في المملكة العربية السعـودية وخاصة مدينة الرياض عدد من أبناء عشـيرة التركي ومنهم أطباء ومهـندسون وقـد انقســمت هذه العشـيرة إلى أفـخاذ عـديدة منهم (العلي ومنهم السليمان شيـوخ العشيرة) والعبد الله الدرويش - المحامـيد- الحجاج - المواذني - العومدو - الدريس- الزيد وغيرهم. . انتهى.

من الأسر المتحضرة والجاليات المنفصلة من قبيلة السلقا من العمارت من بشر من عنزة

١- آل أبو ربّاع (الرباع) ٢- الجميلات ٣- الخضير ٤- الكريّع الشايع ٥-الرهافا ٦- العامر ٧- الذكرى ٨- السروحي ٩- الرميح ١٠- الدغيّم ١١-المطارفة ١٢- العجلان ١٣- الزلال ١٤- البو وطيف.

القسم الأول من الأسر المتحضرة والجاليات من قبيلة السلقا الرباع (آل أبو رباعّ) في البحرين والعراق والكويت والقصيم وسدير ومناطق متفرقة، ومعظمهم من ذرية يعقوب أخي شمسة الرباعي وهم خلق كثير، ونظراً لتعدد أسرهم وكثرتهم فقد نتج عندنا من تفصيلات فروعهم الآتي :

١- آل خليفة مشائخ دولة البحرين في البحرين وعين دار ٢- آل حمد في حريملاء ،والقصيم وسدير والزبير والكويت ٣- آل داوود في حريملاء ٤- البكور في حريملاء سابقا ثم في القصيم والكويت ٥- السكاكر في الشقة في القصيم ٦-المريزيق في القصيم ٧- آل رومي في الكويت.

القسم الأول من آل أبو ربّاع آل خليفة ومن آل خليفة ١- المحمد ٢- المقرن ٣- العلي ٤- الخليفة ٥- البراهيم، ومن المحمد ١- الأحمد ٢- الخليفة، ومن الأحمد ذرية الشيخ أحمد الفاتح وهم قسمان ١- آل سليمان في البحرين ٢- آل عبدالله في عين دار، وقد تفرعت أسر آل خليفة من خليفة بن فيصل الرباعي وانضمت إلى حلف العتوب (عتبة) وأصبح يطلق عليهم لقب بني عتبة مع من انضم إلى هذا الحلف من الأسر، والخليفة أمراء ومشايخ دولة البحرين.

القسم الثاني من الرباع آل حمد في سدير والقصيم والزبير والكويت، وقد تفرع من آل حمد خلق كثير نذكر من تفرعات آل حمد ما يلي: ١- آل حمد الباقون على اسمهم في حريملاء والزبير ٢- الحمادا (الحميدي) في القصيم ٣-العبيد في التويم ٤- العقيل في حرمة والزبير والكويت والبكيرية وعيون الجواء ٥-النصر الله في الزبير ٦- العواهلة في عنيزة ٧- البدر في الكويت ٨- السناني في المجمعة ٩- الفقها في حرمة والزبير ١٠- الخنيزان في رغبة والرياض.

القسم الأول من آل حمد آل حمد في حريملاء والزبير والكويت وهم قسمان ١- ذرية علي السليمان الحمد ٢- الراشد، ومن ذرية علي السليمان الحمد قسمان ١- الحمد ويميّز بحمد الأدنى ٢- الراشد وهو غير راشد آل حمد المذكور قبله، ومن حمد الأدنى ١- الراشد وهم الزيرة في الزبير سابقا ٢- السند في الزبير سابقا ومنهم الشيخ المؤرخ عثمان بن سند ٣- المبارك، ومن راشد بن حمد الأدني عمير الزير، ومن عمير ناصر ومن ناصر إبراهيم ومن إبراهيم عبد الله ومن عبد الله إبراهيم ومن إبراهيم ناصر ومن ناصر إبراهيم وعلي وفهد وعبد الله ولهم أبناء وأحفاد، أما السند فمنهم آل عبد الرحمن في الزبير.

أما آل مبارك فهم أسر كثيرة العدد، وقد زودنا الشيخ سعد بن محمد الشبيب والشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المبارك والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المبارك، إضافة إلى مشجر أسرة الحرقان إعداد الأفاضل إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم الحرقان وعبدالله بن محمد بن عبدالله الحرقان وسليمان بن حمد بن عبدالله الحرقان وكذلك مشجر أسرة الزير ومكاتبات من الأفاضل محمد بن علي الزير وعبد الرزاق الزير، وقد التقيت بعدد من رجال هذه الأسر وأخذت بالنقل الشفهي وكان حصيلة ذلك:

يتـفرع من مبـارك الأسر الآتيـة: ١- آل مبـارك الباقـون على اسمـهم في حريملاء ٢-آل عدوان في حريملاء ٣-آل حمد في القرينة ٤- آل شبيب أبناء عثمان الملقب شبـيب في القرينة والدرعـية ٥-آل ناصر في القـرينة ٦- آل ابن ناصر في حـريملاء ٧- آل قلعي في حـريملاء ٨- آل عكاش في حـريملاء ٩- آل ربيعـة في حريملاء ١٠- آل يوسف في الدرعية ١١- آل مـقرن في حريملاء ١٢- الوايلي في البير وقطر والكويت ١٣- آل وايل في البرة ١٤- آل عبدالكريم في ملهم ١٥- آل عمر في رغبة ١٦- آل حرقان في ملهم وهم أبناء عـبدالرحمن آل مبارك ويعرفون باسم الحرقان.

القسم الثـاني من آل حمد المعروفـون بهذا الاسم والباقون على اسـمهم آل راشد وهم أبناء راشـد بن سليمان آل حمـد، وقد اطلعت على مشجـر من إعداد السيد عبـدالعزيز الناصر الراشد أحد المهتـمين بالأنساب، وكذلك بعض الصكوك القديمة في المواريث والتـركات، وتوصلت إلى تفرعات أسر آل راشـد على النحو التالي: من آل راشد قـسمان ١-السويد ومعظمهم في حـريملاء والزبير ٢- الحسن في حريملاء والكويت، ومن سـويد ١- ناصر ٢- محمد ٣- إبراهـيم، أما ناصر فعـقبه الناصـر في حريملاء وهم ذرية ناصر الملقب حـريب الردا ومعشي الشـجر لكرمه، وعـقب ناصر ١- سعـد ٢- حمد ٣- عـبدالله ٤- عـبدالعزيز ٥- عـبد الرحمن ٦-سليـمان ٧- إبراهيم ويطلق على ذرية الجـميع اسم آل ناصـر عدا آل إبراهيم في الزبير فهم يعرفـون باسم آل إبراهيم، وكان لهم جاه وثراء في الزبير، أما محـمد بن سويد فذريته آل مـشاري في حريملاء، وأما إبراهيم بن سـويد فقد عقب ١- عثمـان ٢- حسن ٣- عبد العزيز ٤- الباعود فـي ملهم والمعروف حاليا من أبناء إبراهيم بن سويد آل راشـد أسرة آل أبي عود في ملهم، أما البـاقون فهم يعرفون في آل إبراهيم في حريملاء.

القسم الثاني من آل راشد الحسن وقد أرث حسن أبناء منهم ١- عبدالرحمن ٢- محمد ٣- سليمان، ومن ذرية هؤلاء الأسـر الآتية : ١- الحسن الباقون على اسـمهم فـي حريملاء ثم الكويـت ٢- الشبلي ٣- الـدويرج ٤- الغنّام ٥- الملحم ٦-المنيس ٧- الموسى، وجميعهم فى الكويت والزبير وحريملاء ومن مشاهير الحمد الشيخ إبراهيم المبارك وفيصل بن عـبد العزيز المبارك وإبراهيم بن ناصر الزير رئيس الحمـد ومبـارك بن عدوان رئيس الحـمد ومـحمد بـن عدوان وحمـد بن إبراهيم وسليمـان بن إبراهيم رؤساء الزبيـر سابقاً، والشـيخ ناصر بن سـويد حريب الردا وفهـد بن راشد والشيخ سعـد بن محمد المبـارك ومحمد بن ناصـر المبارك، ومن العلماء والوجهاء من الحمد في هذا العصر عدد كبير لا حصر لهم.

القسم الثاني من آل حمد الحمادي في الشقة وفي مناطق متفرقة من القصيم والكويت والزبير وهم أبناء الحـميدي بن حمد، وقـد أفاد الاستاذ عـبد العزيز بن صالح العقيل والسيد حمود القصيّر عن تفصيلات أسر الحمادا:

تنتسب أسـر الحمادا إلى الحـميدي بن حـمد آل حمـد الذي خرج من بلدة التويم بمنطقة سـدير في حدود منتصف القرن الحـادي عشر الهجري ومـعه أسرته وبعض أقاربه واستوطن بلدة الشقة بمنطقة القصيم، حيث اشتراها ودفع من قيمتها شق بيت من الشعر، وبذلك سميت بـهذا الاسم، وقد عمروها ونزح بعض أبنائه وأحفاده وبعض أقـاربه إلى الكثير من مناطق المملكة وخارجها، وينـتسب الحمادا إلى آل حمد منْ الرباع من الهواملة من الحـسنى من السلقا من العمارات من ضنا بشر من عنـزة وكان للحمـيدي بن حـمد ثلاث من النساء الأولى أنجـبت محـمد

وسالم والثانية أنجبت عبدالله وعلي والثالثة أنجبت سليمان، وقد تفرع من هؤلاء الأبناء الخمسة خمس وعشرون أسرة وهي :

أولاً : المحمد، أسرة القصيّر (القصارا) وهم أبناء إبراهيم بن علي بن محمد ابن الحميدي ويتفرع منهم أسرة العساف في السماوة وهم أبناء عساف بن عبدالله ابن إبراهيم المسمى القصيّر وبقية الأسرة تعرف باسم القصيّر في الشقة.

ثانياً : السالم وهم ١- أسرة الخضيري وهم أبناء حمد بن سالم الحميدي ٢-أسرة الحمودي وهم أبناء حمود بن سالم بن الحميدي ٣- أسرة المديهش وهم أبناء محمد بن إبراهيم بن سالم بن الحميدي ٤- أسرة الصبحاوي وهم أبناء حمد ابن إبراهيم بن سالم ابن الحميدي ٥- أسرة الفهد وهم أبناء فهد بن إبراهيم بن سالم الحميدي ٦- أسرة الشويهي وهم أبناء عبد الله بن علي بن إبراهيم بن سالم الحميدي ومنهم الشيخ محمد بن سليمان الشويهي رئيس العقيلات ٧- أسرة الجوعي وهم أبناء محمد بن علي بن إبراهيم بن سالم بن الحميدي ٨- أسرة الطعيسان وهم أبناء طعيسان بن علي بن إبراهيم بن سالم بن الحميدي وهم في بغداد بالعراق.

ثالثاً : العبدالله وهم ١- أسرة العقيل وهم أبناء عقيل بن محمد بن عبدالله ابن الحميدي ٢-أسرة الكلية وهم أبناء مبارك بن محمد بن عبدالله بن الحميدي ويوجد بعض هذه الأسرة في المنصورة بمصر ٣- أسرة البعيمي وهم أبناء سليمان ابن محمد بن عبدالله بن الحميدي ٤- أسرة الغازي وهم أبناء سالم بن محمد بن عبدالله بن الحميدي ٥- أسرة الرشيد وهم أبناء رشيد بن عقيل بن عبد الله بن الحميدي ٦- أسرة السعود وهم أبناء سعود بن عقيل بن عبدالله بن الحميدي.

رابعاً: العلي وهم ١-أسرة الخويلدي وهم أبناء ناصر بن عبدالله بن علي بن الحميدي ويوجد أفراد مـن هذا الأسرة في سوريا ٢- أسرة الفايزي وهم أبناء علي ابن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن الحميدي ٣- أسرة الرعوجي وهم أبناء عبدالله ابن إبراهيم بن عبدالله بن علـي بن الحميدي ٤- أسرة العقـيل وهم أبناء عقيل بن عبدالله بن حمود بن علي بن حمود بن علي بن الحميدي ٥- أسرة العصيلي وهم أبناء إبراهيم بن عبـد العزيز بن محمـد بن حمود بن علي بن حـمود بن علي بن الحميدي.

خامساً: السليمان وهم ١- أسرة السديس وهم أبـناء عبدالله بن سليمان بن الحميدي ٢- أسـرة الحواس وهم أبناء حمد بن سليمان بن الحمـيدي ويوجد أفراد من هذه الأسرة في غزة بفلسطين ٣- أسرة الفـراج وهم أبناء فراج بن عبد المحسن ابن سليمـان بن الحميدي ومنهم الـشيخ محمـد الفراج ٤-أسرة الجفـير وهم أبناء محمد بن محمد بن سليمان بن الحـميدي ٥- أسرة الحضيف وهم أبناء محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن الحميدي، وكانت هذه الأسر ولا تزال ذات صلة وطيدة بأصلهـا آل حمد في منطقـة سدير وحريملاء يتـبادلون الزيارات فيـما بينهم ويتصاهرون مع ما كانوا يلاقونه من مـشقة في السفر في ذلك الوقت،وقد برز من أسر الحمادا بعض المشاهير من العلماء والأمراء والفرسان والتجار.

من مشاهير ووجهاء وعلماء وأمراء الحمادا في الشقة بالقصيم

من العلماء ١- الشيخ عبدالله الحمد العقيل وقد تتلمذ عليه أكثر طلبة العلم في الشقة ٢- الشيخ عـبد الله العقيل وكان له مدرسـة في مدينة بريدة ثم انتقلت إلى الحناكية وتوفي هناك رحمه الله ٣- الشيخ محـمد العقيل وكان له مدرسة في بريدة ٤- الشيـخ عبد العـزيز المديهش ٥- الشيخ عـبد الله السـديس ٦- الشيخ إبراهيم الجوعي.

ومن الأمراء في الشقة ١- حمود العلي ٢- محمد الحمود العلي ٣-سليمان الشويهي ٤- ناصر الفـراج ٥- إبراهيم القصيرّ ٦- حـمود القصيرّ ٧- عـبدالعزيز القصيرّ ٨- محمد عبدالعزيز القصيرّ.

ومن مشاهير أمـراء العقيلات قديماً ١- محمد السليـمان الشويهي وهو جد سفير خادم الحرمين الشريفين في كوريا الجنوبية ٢- محمد الفراج.

ومن التجار الأجواد ١- عساف القصيرّ وكان له مضيف لأهالي نجد في عين صيد ٢- عـبد العزيز العصيلي وكان منـزله مفتوحاً لأي طارق ٣- محـمد الكلية وكان يسمى أبا الليول لأنه يوزع التمر في الليالي الظلماء أيام الجوع.

ومن مشـاهير الفرسان ١- عـبدالمحسن الرشيـد وابنه محمد وكـان لهؤلاء الثلاثة قـصص مشهورة عن بـطولاتهم ٢- عبد الله العـقيل وقد برز في معـركة البكيرية واختير مع مائة شخص منهم فرسان ورماة مبرزون.

القسـم الثالث من الحمـد العبـيد في التـويم ومن العبـيد أسرة التـركي في المجمعة والمحيميد الحصان بالشقة والعبيد لهم إمارة التويم سابقاً.

القسم الرابع من الحمد آل عقيل في حرمة والكويت والزبير والبكيرية وعيون الجوا وعنيزة، وهم أبناء سليم، وكنت قد ذكرتهم من الوضاحين من المريد من الدهمان من الصقور من الجبل حسب رأي النسابة المعروف هزاع بن عشبة وحسب ما نقلته مشافهة من عبدالرحمن العقيل- رحمه الله، وقد ذكرهم ابن لعبون وغيره من نسابة البلاد النجدية، وقال جدهم سليم وقد أنجب عقيلا وهم من الأسر المهاجرة أوشيقر في القرن السادس الهجري إلى سدير، وقد كتب السيد عبدالعزيز إبراهيم العقيل مدير الأحوال المدنية سابقا ومن المهتمين بالأنساب كتابا يوضح أنهم من الحمد من الرباع من الحسني وليس من الصقور، وطبعت شجرة آل عقيل إعداد السيد عبد العزيز، وبهذه الشجرة تفصيلات وافية عن أسرة العقيل وقد نقلت ملخص تفرعات العقيل، وكذلك نقلت من الدكتور علي النملة تفصيل أسرة النملة العقيل في البكيرية وقال أنهم يرجعون إلى العقيل أهل عيون الجوا، وقد استنتجت تفرعات آل عقيل حسب الآتي:

١- العقيل في حرمة والكويت والزبير ٢- العقيل (النملة) في البكيرية ٣-العقيل البدر في عيون الجوا وعنيزة، فمن العقيل أهل حرمة والكويت والزبير سليم أنجب عقيلا، ومن عقيل حمد، ومن حمد ١- عبدالله ٢- محمد، ومن عبدالله ١-عبد العزيز ٢- عبدالرحمن ولهما ذرية كثيرة، أما محمد بن حمد بن عقيل فقد أرث ١- حمد ٢-إبراهيم وأرث حمد محمد وأرث محمد سليمان وأرث سليمان ١- إبراهيم، ٢- عقيلا ٣- أحمد ٤- عبدالعزيز ٥- محمد، ولهم ذرية كثيرة، أما إبراهيم بن محمد بن حمد العقيل فقد أرث عبد الرحمن ومحمد، ومن عبد الرحمن ١- عقيل ٢- عبدالله ٣- ناصر ٤- إبراهيم، أما محمد بن إبراهيم بن محمد بن حمد العقيل فمنه ١- عثمان ٢- سليمان ٣-أحمد ولهم عقب كثير، ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالله العقيل والشيخ إبراهيم.

القسم الثاني من العقيل النملة فـي البكيرية وهم أبناء حمود المعروف بلقب (النملة) وهم يرجعون إلى العقيل أهل عيون الجوا وقد تفرع من حمود النملة علي ومن علي ١-إبراهيم ٢- عبد الله ٣- محمد ومن إبراهيم عبدالكريم وأحمد ومن عبدالله سليمان وعلي.

القسم الثالث من العـقيل أهل عيون الجوا، ومنهم العقـيل العليان في عنيزة وهم البدر.

القسم الخامس من الحمد من الرباع النصر الله في الزبير.

القسم السادس من الحمد من الرباع العواهلة في عنيزة وهم أبناء زامل الحمد الملقب بالعوهلي.

القسم السابع مـن الحمد من الرباع البدر في الكويت وهم غـير البدر الذين من البدور من الأشاجعة.

القسم الثـامن من الحمد من الرباع السـنانا (النساني) في المجمـعة وهم من أعيان أهل المجمعة.

القسم التاسع من الحمد من الرباع الفقها في حرمة والزبير.

القسم العاشر من الحمد من الرباع الخنيزان في رغبة.

القسم الثـالث من الرباع الداوود في حريملاء وقـد ذكرهم ابن لعـبون وابن بشر وغيـره وعدهم من آل ربّاع وفي الدرعية أسـرة الداوود يذكر بعض أفراد هذه الأسرة أنهم من قحطان.

القـسم الرابع من الرباع البـكور في حريمـلاء سابقـا ثم القـصـيم والزبيـر والكويت.

القسم الخامس من الرباع السكاكر في الشقة ومنهم أسرة الحجيلان في الشقة.

القسم السادس من الرباع المريزيق في القصيم ويتفرع من المرزيق الأسر الآتية: ١- السعودي ٢- الروضان ٣- الجريش ٤- الزميع ٥- الشايع ٦- الربعي ٧- البراك ٨- السحيمان، ومن السعودي العودة في المريديسية ومنهم الشيخ عبدالله بن عودة السعودي.

القسم السابع من الرباع آل رومي في الكويت وهم غير آل رومي الذين من المردة وغير آل رومي الذين من الفدعان ومن آل رومي أسرتان ١- آل رومي الذين لا يزالون على اسمهم ٢- آل سيف الرومي، ومن آل سيف تفرع أسرة آل شملان آل سيف.

القسم الثاني من الأسر والبطون والجاليات من قبيلة السلقا الجميلات في الكويت وليلي والهدار والشرقية وأسيلة والحريق والقصيم والرياض ومناطق متفرقة، وهم أسر وبطون كثيرة البعض منهم من الحاضرة والبعض حالف قبائل ودخل معها، وسوف نفصل ما حصلنا عليه من هذه الأسر والبطون، وحيث بعض هذه الأسر شكل تحالف عتبة المعروف، وحيث تفكك هذا الحلف ولم يعرف في عصرنا الحاضر لذلك فقد حذفنا اسم هذا الحلف إلا بإشارات خاطفة. قلت: والجميلات عموما هم أبناء مرعي الملقب رأس الجمل وهم من العبية من أبناء قني من البجايدة من عقب محمد من طريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة، ومن الجميلات الأقسام الآتية:

١- آل صباح أمراء الكويت في الكويت ٢- الجلاهمة في الكويت والبحرين والشرقية ٣- آل بن علي[1] في الكويت والبحرين والإمارات ٤- الكبرى في ليلى ٥- الغـررة في الحلوة والحوطـة والأحسـاء والإمارات ٦- النتـيـفات في الهـدار والرياض وحـوطة بني تميم ٧- آل عـرفج في أسـيلة ٨- آل مصـري في الحـريق ٩-المعـاودة في الكويت والبـحرين وعـرعر ١٠- المـداعمـة في الكويت ١١- آل فاضل في البحرين.

القسم الأول من الجميلات آل صباح مشائخ دولة الكويت وقد هاجر جدهم جابر بن صباح بن محمد الجـميلي من الهدار وأسس أمارة الكويت وعن تفرعات أسرة الصباح أهدى لنا الشيخ علي بن خالد المالك الصـباح مشجرا يفصل أسرة آل صباح، جاء في المشجر صباح الأول عقب خمسة أبناء وهم ١- عبدالله ٢-محمد ٣- مبـارك ٤- مالك ٥- سلمان، فمن عـبدالله جابر ومن جابر ١- صـباح ٢- دعيج ٣- مبارك ٤- خليفة ٥- سلمان ٦- مجرن، ٧- علي ٨- محمد ٩-حمود ١٠- جرّاح ١١- شملان ١٢- عبد الله، ومن صـباح ١- عبدالله ٢-محمد ٣- مبـارك ٤- جراح ٥- أحـمد ٦- عذبـي ٧- حمود ٨- جـابر، ومن هؤلاء خلق كثير.

الابن الثاني لصـباح الأول محمـد ومن محمد سـعود ومن سعود عـبدالله وصباح ومحـمد ولهم ذرية كثيرة، الابن الثالث لصباح الأول مـبارك ومن مبارك سالم وعـذبي ومن عذبي مبـارك وله ذرية، الابن الرابع لصبـاح الأول مالك ولم يذكر له في المشـجر تفـرعات، الابن الخامس لصـباح الأول سلمـان ومن سلمان محمد ودعيج ومن محمد حمود وسلمان وأحمد ومن حمود ١- صباح ٢- أحمد ٣- محمد ٤- دعيج ٥- سلمان ٦- مالك ولهم ذرية كثيرة.

---

(١) قلت: الصحيح أن آل بن علي من بني عُتبة من بني سُليم بن منصور من قيس عيلان من مضر بن نزار. (انظر حاشية ص١٨٩).

القسم الثاني من الجميلات الجلاهمة وهم يعتبرون بطنا مستقلا من البجايدة ولكن وجودهم واختلاطهم مع الجميلات، وقد كانوا ضمن حلف عتبة، وقد فصل لنا تفرعات الجلاهمة أحد نبهاء هذه الأسرة وهو السيد عدنان بن عبدالله الجلاهمة وكذلك السيد سالم بن محمد بن أحمد الوائلي الجلاهمة، فجاء في تفصيل نسب الجلاهمة ١- آل عذبي ٢-آل محمد ٣- آل شاهين، ومن آل عذبي ١-آل شملان وهم غير شملان الرومي ٢- آل سليمان، ومن المحمد ١- آل صقر ٢- آل دبوس ٣- آل مبارك ٤-آل ناصر وهم المعروفون بلقب النصف ٥- آل زايد وهم غير من يساميهم، ومن آل شاهين ١- آل أحمد ٢-آل محمد المعروفين باسم الوائلي وقد اطلق على أبناء محمد ومن الجلاهمة جابر بن رحمة الجلهمي أحد القادة العظام للدعوة السلفية المنصورة بإذن الله ومنهم مشاهير كرام.

القسم الثالث من الجميلات آل بن علي وقد دخلوا في حلف عتبة[١] وتفرع من أسرة آل بن علي أسر في الكويت والبحرين وبعض دول الخليج، وهم ١- آل سالم ٢- آل شطيب ٣- الديين ٤-السلامة ٥- الحديد، ومن آل سالم ١- آل لحدان ٢-آل شبوق، ومن آل لحدان ١- الغانم ٢- الهتمي ٣- الطريف في البحرين، ومن آل شطيب آل درباس في دارين بالمنطقة الشرقية.

القسم الرابع من الجميلات الكبرى في ليلى بالأفلاج وهم عشيرة من البادية ويتفرع من الكبرى البطون الآتية : ١- آل محمد ٢- آل طلة ٣- آل صويلح ٤-المهازعة ٥- السنادا ٦- آل دحيلان ٧- الكبيريّ في البكرية بالقصيم.

---

(١) قلت: قول ابن عبار خطأ والصحيح أن آل بن علي هم العتوب من بني عُتبة لا غيرهم، وآل خليفة وآل الصباح والجلاهمة الوائليون حلفاء لهم بعد خروجهم من بلاد نجد بنواحي الهدار قبل ثلاثة قرون ونصف، وكان آل بن علي العتوب من بني سُليم قد سبقوهم إلى بلاد الخليج بمائة عام فهجرتهم من بلاد الحجاز كانت في القرن العاشر بعد الهجرة من حرَّة بني سليم، وقد أكد مؤرخ آل بن علي العتوب الشيخ راشد بن فاضل البنعلي ذلك، وتوجد عقود تمليك قديمة في البحرين لبعض آل بن علي تؤكد أنهم هم العتوب خلاف الجلاهمة وآل الصباح وآل خليفة، وذكر أبو علي الهجري في كتاب النوادر والتعليقات في آخر القرن الثالث وأول الرابع الهجري ص١٨١٤، ١٨١٥ نصا صريحا عن أصل بني عتبة من خُفاف من بني سُلَيْم العدنانية.

القسم الخامس من الجـميلات الغررة في الحلوة وحـوطة بني تميم والأحساء والإمارات وهم أبناء الفارس حـماد بن فيصل الجـميلي وقد أنجب حماد سـعيد، ومن سعـيد ١- رشيـد ٢- عريف، ومن رشيد ١- حـمد ٢- مراد، ومن حـمد ١-سلطان ٢-فايـز، ومن سلطان ١- آل سلطان ٢- آل محمـد، ومن آل محـمد ١- آل عبد العزيز ٢- الحسن ٣- آل محـمد، ومن مراد آل مراد، ومن عريف آل عريف هكذا تفـرع الغررة حسب تسلسل أنسـابهم قلت وهم حاليا يتفـرعون إلى ١-آل عريف في الأحـساء ودول الخليج ومنهم آل مهدي وآل زهيـان ٢- آل مراد في الأحساء ٣- الـفايد في الأحساء ٤- آل سلطان ومنهم ١- آل سلطان الـباقون على اسمهم ٢- آل مـحمد ٣- آل عبد العـزيز في الحلوة ٤- آل حسن في الحلوة والإمارات ٥- آل مقرن في الرياض والقويعية.

القسم السادس من الجميلات النتيـفات في الهدار وهم أبناء عامر بن فيصل الجميلي ومن النتيفات ١- الهبعان ومنهم آل نمشان أمراء الهدار حاليا ٢- آل فاضل وفيهم رئاسة النتيفات قديما ٣- آل عرفج ومنهم أسرة آل عميرة في حوطة بني تميم وهم غير آل عرفج الذين في أسيلة ٤- آل سويلم ٥- المرشد في الرياض وعنيزة.

القسم الـسابع من الجمـيلات آل عـرفج في أسيلة بمنطقـة الأفلاج ومن آل عرفج تفرع ١- آل هتلان ٢- آل حماد ويقال لآل عرفج قديما القديمان.

القسم الثامن من الجـميلات آل مصري (المصـاري) في نعام ومنهم أسرة آل حسين في نعام.

القسم التـاسع من الجمـيلات المعاودة في الكويت والـبحرين وعـرعر ومن المعاودة أسـرة آل طويرش في الكويت ومنهم أبناء مـحمـد بن سعود المـعاودة فى عرعر، وقد جاء والدهم من البحرين واسـتقر في عرعر بشمال المملكة وتزوّج من قبيلة الكواكبة من الرولة وأنجب صقرا ونوافا.

القسم العاشر من الجميلات المداعمة، وقد ورد لهذه الأسرة ذكر في بعض المصادر القديمة ولم أعرف أحداً بهذا الاسم حاليا.

القسم الحادي عشر من الجميلات آل فاضل في البحرين.

القسم الثالث من الأسر المتحضرة والجاليات من قبيلة السلقا آل خضير في الكويت، وهم أبناء علي بن فيصل بن شداد من المسدّح من العبية من البجايدة من السلقا، وقد تفرعّ من الخضير أسرتان ١- الكليب ٢- الخالد في الكويت، ومنهم رجال كرم وإحسان في الكويت.

القسم الرابع من الأسر المتحضرة والجاليات من السلقا الكريّع الشايع في الجوف، وهم من النصار من العبية من البجايدة من السلقا، وقد تفرع من الكريّع ١-الزبار وهم الرشيد ٢- العيفان وهم الدوش ٣- الرويسان وهم الذياب ٤-المفلح أهل السمرية ٥- الحمدان ٦- العاصي وقد ورد هذا التفريع في كتاب الشيخ عبد الرحمن بن عطا الشايع.

القسم الخامس من الأسر المتحضرة والجاليات من السلقا الرهافا في أم لج، وهم بطن من الرهافا من الرشدة من الشملان من السلقا.

القسم السادس من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة السلقا العامر مع الغزالات، وهم جالية من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

القسم السابع من الأسر المتحضرة والجاليات من قبيلة السلقا الذكرى مع عوف من حرب وهم جالية من الهوتة من العفيش من المبارك من البشير من الشملان من السلقا ولهم ذكر مجيد وهم من كبار عوف.

القسم الثامن من الأسـر المتحضرة والجاليات من قبـيلة السلقا السروحي في الشمال من الشملان من السلقا ومن السروحي الشلال والنويعير.

القسم التـاسع من الجاليات والأسـر المتحضـرة من قبيلة السلقـا الرميح في المفرق والحـسكة سابقـا، ويعرفـون باسم الشمـلان وهم جاليات من الـرميح من الشبـيكات من الجبور من السلقـا، ويوجد منهم الشبـيب في رحبة ركاد وغـيرهم ومنهم الوجيه ركاد بن شبيب.

القسم العـاشر من الأسر المتـحضرة والجاليـات من السلقا الدغيّم مع قـبيلة الرمال من شمّر وهم جالية من المطارفة من السلقا.

القسم الحادي عـشر من الجاليات والأسـر المتحضرة من السلقـا المطارفة في الرياض وهم المحمد، ومنهم معرف المطارفة حاليـا الشيخ حمود بن صخيل وعمه عمدة عنزة قديما في الرياض الشيخ والم المطرفي رحمه الله.

القسم الثانـي عشر من الجاليات والأسـر المتحضرة من السلقـا العجلان في نعام وهم من الأسر المتحضرة من المطارفة.

القسم الثـالث عشر من الجـاليات والأسر المـتحضرة مـن السلقا الزلال في عيـون الجـوا وأوثـال وهـم أسر من الحاضرة، ويتـفرع من الزلال الأسر التـالية: ١- الغنام ٢-الغازي ٣- الراشد ٤- العروق ٥- الدحيلي ٦- المنصور والزلال من السعيد من الفقعة من المطارفة.

القسم الرابع عشـر من الأسر المتحضرة والجـاليات من السلقا آل أبي وطيف في الحلة، وهم جالية من الوطيف من النصرة من المطارفة.

القسم الخامس عشر من الأسرة المتحـضرة والجاليات من السلقا الفريجي في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من المطارفة.

وعن بطن الغررة من الجـميلات زودنـا السيد فـهد بن عبـدالهادي بن راش الغـريري في تفصـيلات أسـر وبطون الغررة، وذكـر أنهم أبناء حمـاد بن فيـصل الجميلي وقال أن وسمهم هلال ومطرقان على القربة وجاء بتفصيل أنسابهم:

الغررة ينقسمون إلى ستة أقسام :

١ - **آل سلطان:** وهم أبناء سلطان بن محـمد بن سلطان بن رشيد بـن حمد ابن سعيد بن غرير بن حماد بن فيـصل بن محمد الجميلي، ومنهم آل محسن وآل فالح وآل مسامح، ويسكنون المنطقة الشرقية، ومنهم من يسكن في بادية حرض.

٢ - **آل حسن:** وهم أبناء حسن بن محمد بن سـلطان بن رشيد بن حمد بن سعيـد بن غرير بن حماد بن فيصل بن مـحمد الجميلي، ومنهم آل عـبد العزيز، ويسكنون منطقـة الحلوة والخـرج والرياض، ومنهم آل صـقـر ويسكنون الرياض، ومنهم آل فهد ويسكنون دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣ - **آل مهدي:** وهم أبناء مهدي بن سعيد بن غـرير بن حماد بن فيصل بن محمـد الجميلي، ومنهم آل عريف وآل مرشـد وآل حزمي وآل طفلان، ويسكنون المنطقة الشرقية، ومنـهم آل زهير ويسكنون الخرج، ومنهم آل هيزم ويسكنون دولة الكويت.

٤ - **آل هجرس:** وهم أبناء هجرس بن محـمد بن حمد بن سعـيد بن غرير ابن حمـاد بن فيصل بن محـمد الجمـيلي، ومنهم آل فايز وآل محـيثل ويسكنون المنطقة الشرقية.

٥- **آل مقرن**: وهم أبناء مقرن بن سلـطان بن رشيد بن حمد بن سـعيد بن غرير بن حماد بن فيصل بن محمد الجميلي، ويسكنون القويعية والرياض.

٦- **آل مراد**: وهم أبناء مراد بن حمد بن رشيد بن حـمد بن سعيد بن غرير ابن حماد بن فيصل بن محمد الجميلي، ويسكنون المنطقة الشرقية.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة الدهامشة
من العمارات من بشر من عنزة

١- الصعـــران بطن من المحيـنات من المذاودة من المحلف من الـعلي من الدهامشة، وشيـخهم ابن بصيّص، وقد حالف هذا البطن قبـيلة مطير في أحداث كير عام ١١٩٥هـ ولا يزال معدوداً من هذه القبيلة.

٢- الحـمادين مع مطيـر أيضاً من المحـينات من المذاودة وكـذلك جلوا من الدهامشة في حرب كير، وشيخهم الحميداني.

٣- العزايزة من المحـينات من المذاودة أيضا ونخـوتهم أولاد وايل، وهم مع قبيلة مطير أيضاً.

٤- الجلاعيد في سميرا والقصب والروضـة وقفار، والقصيم أسر كثيرة من الحاضرة، وهم من ذرية سالم بن سليمان من العمـاير من الجلاعيد، وشيخهم ابن جلعود، ويتفـرع من الجلاعـيد الأسر التالية: ١- الجلعود ٢- المحمـد ٣- الحميد ٤- الصـعب ٥- الراشد ٦- الضـعـيان وهم البـالود ٧- المطاوعـة في أبي الدود والجلاعيد عموما هم عقب جلعود بن حضيري بن علي الأكبر بن دهمش، ويتفرع من الجلعـود ١-العلي ٢- الفـهـيـد، ومن العلي ١- الصـعب ٢-العـبـدالعـزيز ٣-الحميـد، ومن العبد العزيز ١- العلي ٢- العـبدالله ٣- السلامة، ومن الفـهيد ١- البراهيم ٢- الـعبد الله ومنهم الشـيخ سعـود بن جلعود مبكـي المسويات من الكرماء.

٥- العيـاش في الشنافية فـخذ نازح من العيـاش من المحلف من العلي من الدهامـشة، ويتفـرع من العيـاش ١- السليم ٢- البـراهيم، ومن السليم ١- المهنا

٢-الحسين ٣- السريح ٤- العياش، ومن البراهيم ١- السعدي ٢- المعتوق، ومن كبارهم ابن زهير وابن علوان.

٦- المعاقلة من حاضرة الدهامشة في الجوف، وهم من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة، ومن المعاقلة ١- الكبيدان وسمهم باب ومطرق على الرقبة ٢- السليمان وسمهم عرقاة ومطرق على الرقبة ٣- الدغيفق وسمهم باب ومطرق على الرقبة ولهم تفرعات كثيرة.

٧- الباحوت في بريدة من الأسر المتحضرة، وهم أبناء سليمان الباحوت من البواحيث من القواسم من الزبنة من العلي من الدهامشة وهم ذرية عبدالله بن حمد بن سليمان الباحثون، ومن الباحوث ١- العلي ٢- المحمد ٣- الحمود ٤-الخلف ومنهم عبدالله بن حمد الباحوث أمير الصباخ.

٨- المالك في الرس من الرسيس من المقاحمة من العايض من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة، وهذه الأسرة بعد أن نزحت إلى الرس استقرت به وأصبحت ذات عز وجاه عريض وثراء واسع ولم يغادر مدينة الرس أحد من أبنائها إلا منذ أربعين سنة بدأ بعض أبنائها كغيرهم من الأسر، وقد أخبرني أحد رجالها بألا علاقة لهم بمن يحمل نفس الاسم من الأسر في القربا والنسب في بلدان أخرى، ومنهم الوجيه المعروف حمد بن منصور المالك من أعيان الرس.

٩- الحار في الأحساء أسرة من الحاضرة من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي.

١٠- السالم وهم السليمان في القصيم أسرة من الحاضرة من الخزام من الزبنة من الدهامشة.

١١- الداوود في بريدة، وهم أبناء سليمان العلي الداوود من العليان من الجميشات من الزبنة.

١٢- المزعل في عنيزة أسرة من حاضرة الدهامشة.

١٣- الصديان وهم العايد في البكيرية أسرة من الحاضرة من السبابيح من الزبنة من العلي.

١٤- الخطيب في الشماسية وهم الفرحان أسرة من الحاضرة من القواسم من الزبنة من العلي من الدهامشة.

١٥- البلالي في روضة سدير من أبناء خلف الأبلا من الجميشات من الزبنة من الهلي من الدهامشة، وهم ذرية عبد الله البلالي ومن عبدالله عبدالرحمن، ومن عبد الرحمن ١- السليمان ٢- العبد العزيز.

١٦- الراقي في رياض الخبرا والرس أسرة من الحاضرة من البلاليز من الفارس من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة، وهم أبناء سيف وصالح وناصر، وتعرف ذرية سيف وصالح حاليا باسم الراقي، أما أبناء ناصر فيعرفون باسم المكيرش ولجدهم راقي أقرباء وهم محمد ورميح ومرمح وطويرش.

١٧- العويضة في بريدة أسرة من الحاضرة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة، ويتفرع من العويضة ١- العويضة ومنهم رجل الأعمال المعروف فهد بن عبد الله العويضة، وأعمامه وإخوانه ٢- المجول ٣- الدريعي، ومن الدريعي ١-المزعل ٢- المصيبيح.

١٨- المطلق في حايل ومنهم الزامل من المروان من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

١٩- المهاوش في بريدة من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٢٠- الفـالح في عيـون الجـوا وأوثال من الخزام من الـزبنة من العلي من الدهامشة، ويتفرع من الفالح الأسر التالية : ١- المنصور ٢- الجربوع ٣- الأحمد ٤-الوطبان ٥- الرشيد وهم العساف.

٢١- البديّع في الدرعية من السويلمـات من الدهامشة ومنهم العبد الله في الزلفي.

٢٢- المخلف في البكيرية من السلاطين من الدهامشة.

٢٣- المرزوق في البكيرية والكويت من الفنيسان من العـتيّق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة، ومن مرزوق ١- محمد ٢- خلف ٣- سعد، ومن محمـد ١- عبد العزيز ٢- مرزوق ٣- عـبدالله ٤- صالح ٥- علي، ولهم أبناء وأحفاد، ومن خلف مرزوق، ومن سعد سالم وأحمد وخلف ومرزوق وهم المرزوق في الكويت.

٢٤- آل زايد في الكويت من الدهامشـة ويتفرع من آل زايد مجـموعة من الأسر عرفت بأسـمائها، نفند من هذه الأسر ما يـلي : ١- آل زايد الباقون على اسمهم في الكويت والبحـرين ٢- الغانم الزايد فى الكويت ٣- الصقر المزايد في الكويت ٤-القطامى الزايد في الكويت ومن الغـانم تتفرع أسر ١- الصـقر الغانم في الكويت ٢- الشاهين الغانم في الكويت ٣- الجبر الغانم في الكويت ٤-الثنيان الغانم في الكويت ٥- الجاسر الغانم في الكويت ٦- القضيبي الغانم في الكويت.

٢٥- الهلابي في عيون الجوا والبكيرية من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

٢٦- المطرود في عيون الجوا من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

٢٧- اللميع في بريدة أسرة من اللمعـان من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة، ومنهم محمد العبد الله اللميع.

٢٨- اللزام في الرس من المحـينات من المذاودة من المحـلف من العلي من الدهامشة.

٢٩- المساعـيد في الكويت، ومنـهم عضو مـجلس الأمة الكويتي الـشيخ عبدالعزيز المساعيد من المساعيد من السلاطين من الدهامشة.

٣٠- القـرارطة وهم الزامل في الكويت من الأهمل من الـسويلمـات من الدهامشة.

٣١- المسيَّب في الجوف من الدهامشة.

٣٢- القحم في الجوف من الدهامشة.

٣٣- السعدون في بريدة من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٣٤- الحنيان في أوثال من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي.

٣٥- الجحيش في الأسياح من السويلمات من الدهامشة.

٣٦- العبد الرحمن في الفاو من العبدالرحمن الروالا، وهم عقب عبدالله ابن عبـدالرحمن الملقب الـرويلي من الدوخي من الطواطحة من الجـميـشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٣٧- الدهامـشـة في الجعلة والأسـيـاح والشـعيـبـة والأرطاوية وأم سليم مجموعة مـن بطون الدهامشة منهم الجبر والهوت والجميـشات وغيرهم من بطون الدهامشة، وهم ليسوا من الحاضرة بل انهم من البادية المستقرة.

٣٨- أهل الحايط والحويط من الأسر التي بقية في موطن الدهامشة القديم، ومن الأسر ١- الخليفة ٢- السليمان ٣- الشريدة ٤- السالم وغيرهم ممن ينتسبون للدهامشة.

٣٩- البرجس في معـدان أسرة نازحة من الزعازع من القنيـان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٤٠- الغضيان في الرس من الحماطرة من السويلمات من الدهامشة.

٤١- الحميـدان في بريدة من الجميشات من الزبنة مـن العلي من الدهامشة وهم غير حميدان الشقير.

٤٢- الزارع في الغماس في بريدة من السلاطين من الدهامشة.

٤٣- العـمارات في الحـديثـة والعمـارات مع العـقيـدات، ورد في بعض المصادر أنهم من الدهامشة.

٤٤- الديوان مع بني كـعب، ورد في بعض المصـادر أنهم من الدهامشـة وكبيرهم ملحان الهكتر.

٤٥- المشعان في القصيم مـن المشعان من القواسم من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٤٦- العيد في الأسياح من السويلمات من الدهامشة.

٤٧- الحجاب في الزلفي من السبابيح من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٤٨- الرويعي في أم السرب من السويلمات من الدهامشة.

٤٩- المنيع في عنيزة والرس ومنهم العنيزان من الدهامشة.

٥٠- الريان في سوريا مـن المتاريك من العيـاش من المحلف من العلي من الدهامشة.

٥١- الحميد مع الهفل في منطقة الميادين من الدحيلي من المعقل من العياش من الدهامشة.

٥٢- العلي في شمال الأردن مع قبيلة العـيسى من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة، ومعظمهم في أم السـرب، ذكرهم اللفتننت كولونيل فردريك ج. بيك في كتابه «شـرقي الأردن وقبائلها» تعريب بهاء الدين طوقـان في صفحة ٣٣٢ وقـال: إن فرقـهم ١- العطشـة ٢- الرشـايدة ٣- الرمـحة ٤- الشـروان، وذكرهم الدكتور أحمـد عويدي العبادي في كتابه «مقدمـة لدراسة العشائر الأردنية ونسبهم للعيسى» وذكر فرقهم عـلى النحو الآتي : ١- الرشيدة وهـم : الحساحسة - المحـاليس - الطريف، ٢- القطاشـة وهـم : الهليبـان - الكمـيّان - الشـلاح- الخمـانّ- الزريق - الشواربة، ٣- الشـروان وهـم: الغريّب - المقـازيح - الرويعي- النهوان - الهـريس، ٤- الرمحة وهـم: الخروس - الحـسيّان - السحـلان، وقال: إنهم في أم السر والدفيـانة، أما الغريّب فهم في منطقة اليـادودة جنوبي عمان مع قبيلة الخضير من بني صخر. انتهى.

قلت: وقد قابلت رجالا من العلي في أم السرب، ومنهم الشيخ عطالله بن سايج بن جلاد مـن كبار العلي، ومن وجهـاء وأعيان منطقة أم السـرب وابن عمه مـدير جوازات المـفرق وهم دون شك من الجـمـيـشات من الزبـنة من العلي من الدهامشة، وقد حصل أنهم حالفوا قبيلة العيسى قديما وكانوا ولا يزالون يدا واحدة على القـبـائل الأخـرى، وهم من ذرية مـعتـوق على مـا يروى من العـتـيّق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة، ووسمهم الهلال والمطرق نفس وسم العلي وهم رقم ١٨.

٥٣- آل صويلح في شقـرا أسرة من الأسر المتحضـرة قديما، وهم من أبناء علي بن عـبدالله الـصويلح من العـتقـا من الجـميـشات مـن الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٤- الحمدان في الرس من الرسيس من المقاحمة من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٥- الهزاع في الرس من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٦- الفوزان في الرس من المقـاحمة من الجعـبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٧- الجعويني في الرس من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٨- الشحيتان من القحوص.

٥٩- القنيص في المذنب من الحمدان من السبابيح من الدهامشة.

٦٠- بنو مسلم مع الطفـيل في الهندية عددهم صاحب عشـائر العراق من السويلمات من الدهامشة، وتفرع من المسلّم ١- البوخ،ين الرؤساء ٢-البو طويّب ٣- الدبارجة ٤- البـو عـريمـش ٥- البو خـليل ٦- النجاجـير ٧- البطـاح ٨- البوقشيش ٩- البو حميدة ١٠- البو كريدي.

٦١- العلي مع عشائر المنتفق من العلي من الدهامشة.

ومن وجهاء وفرسان ومشاهير الحاضرة والجاليات من العمارات :

فيصل الجميلى من أهالي الهدار من الجمـيلات فارس وشاعر وأخوه حماد وابن فردوس من أهل الكرم والشـجاعة من العـرفج من النتيفات ابن مـرشد من أهل الجود والكرم من المرشـد من النتيفات، ومـنهم هضيبان بن شـافي بن نمشان كبـير الـنتيـفات، ومنهم الشـيخ راشد بن ضـافي النمشـان وابن ذيب من كـبار الكبرى، ومنهم الفـارس معجب بن مفلح بن ذيب وابن عـرفج من أهل أوسيلة

منهم محمد بن علي العرفج من أهل التقوى والصلاح، والغريري من كبار الغررة من الجميـلات، وابن عجلان من أهل نعام، من المطارفـة منهم الشيخ إبراهيم بن عجلان والشيخ عبدالله بن نصير العـجلان والشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان والشيخ عبدالله بن نصـير العجلان والشيخ محـمد بن إبراهيم بن عجلان الزلال من فرسـان المطارفة من أهل عيون الجـوا وابن منصور أميـر أوثال من الفالح من الخزام من الزبنة ومنهم أمراء، وابن بصيص من مـشايخ مطير وهم من الدهامشة وكذلك الحميداني، ومن الوجهاء في هذا العصر إضافة لما ذكر آنفًا الشيخ منصور ابن حـمد المالك نائب رئيس ديوان المظالم، ومـحمـد المالك وكيل وزارة العـمل سابقا، والـدكتور صالح بن عـبدالله المالك وكيل وزارة الشئـون البلدية والقروية سابقاً وعضو مجلس الشورى حاليًّا، والدكتور أحمد المالك نائب محافظ مؤسسة النقد العـربي السعودي، ومن الشـخصيـات المعروفة في الكويت من العـمارات الشيخ محمد بن ضيف الله القحص عـضو مجلس الأمة الكويتي سابقًا، والشيخ خلف بن دميثير البسي عضـو مجلس الأمة الكويتي والشيخ منيزل جاسر المطرفي عضـو مجلس الأمة الكويـتي والشيخ بحيـر مناحي البسي من الأفـاضل والشيخ صـالح بن نومـان المطوطح من وجـوه عنزة ومطلق أو ضـهيـر القـحص، ومن الوجهـاء الدكتور عـبدالله عبـدالمحسن السلطان المعـاقلة عضو مـجلس الشوري والشيخ حمد الحـقيل صاحب كنز الأنساب والشيخ ثنيان بن فـهد الثنيان والشيخ حمود بن شبيب أمير الخرج.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة

١- آل فراج من قبيلة سبيع في رماح ومناطق أخرى، وهم أبناء مطلق من الغـافل من السعـيدان من العـيد من الغـبين من ضنا كحـيل من ضنا ماجـد من الفدعان، ومن مطلق جاء فراج ومن فراج حسين ومن حـسين محمد ومن محمد الأسر الآتية: ١- فهد الملقب راسان وعقبه آل راسان ٢- سلمان وعقبه آل سلمان ٣- رشيد وعـقبه آل رشيد ٤- زيد ٥- فراج ولهم أبناء وأحـفاد، وقد دخلوا مع قبيلة سبيع حلفا وبسبب جلاء بعد حادثة قديمة وأصبحوا معدودين من سبيع.

٢- الجذعان مع الروقة من عتيبـة فرع من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد (ضنا محمد) من الفدعان، وقد دخلوا حلفات مع قبيلة عتيبة منذ القدم ولا تعـرف أسباب تحالفـهم مع عتيبـة ولكنهم من الفدعان نسـبا دون شك وأميرهم ابن زريبـة ولهم تفرعات كثـيرة، ومنهم فرسان ووجهـاء وحمايل وهم خلق كثير.

٣- الشيحــان مشائخ قبـيلة البعيج في العراق من المكاثـرة من الخرصة من ضنا ماجـد من الفدعـان، ومن الشيـحان ١- العزيز ٢- السـرداح ٣- العثـمان ٤-القايم.

٤- آل هدلان مع عشيرة الخنافر من قحطان، ومنهم الفارس الشاعر شالح ابن هدلان في رواية الشـيخ النووي بن مقـحم المهيـد رحمه الله قـال: إنهم من السيارى من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

٥- الغبين في قرية السـبعان من قرى حايل أسرة من الحاضـرة من العربيد من المبرك من الدخـيلان من العيد من الغـبين من ضنا كحيل من ضنا مـاجد من الفدعان.

٦- آل أحمد في القويع في القصيم أسرة من الحاضرة من الفدعان.

٧- السويد في خب الشماس في القصيم أسرة من الحاضرة من الفدعان.

٨- العبـاسا (العبـيسي) أسرة من الحـاضرة في ثرمدا ثم في الخـرمة وتربة وهذه الأسرة من العباسا من البهيمان من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعـان، وجدهم دخـيل بن راضى العبيـسي ومن دخيل جـاء ناصر العبيسي ومن ناصر تفرعت هذه الأسرة وهم رجال أفاضل.

٩- الزرعة في الرياض والأحساء قال عنهم ابن بشر وغيره من مؤرخي نجد أنهم من بني حنيفة وهم من عنزة دون شك، فـهم من الأسر العنزية القديمة التى سكنت الرياض قديما وكان لـهم سابق إمارة في بلدة مقرن، حـيث ملكها جدهم يحيا بن سلامة أبو زرعـة وذلك سنة ١٠٩٩هـ والزرعة من المازن من الدماخا من المهيد.

١٠- الخرميط في جريبيص أسرة من الخرميط من الفراج من الرخيّص من السليـمـان من الحناتيش من المقـرن من العقـاقـرة من ضنا فـريض من الولد من الفدعان، وقد استوطن جدهم وبقي هناك ثم صار له ذرية والتحق بهم ناس ليس منهم.

١١- الحناتيش في حويقة العبيد ومنهم بطن مع الشويط ومنهم أسرة الغدير في الرقة جالية من الهجرس من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

١٢- البـاصي في عـانة أسرة من الحـاضـرة من ذرية سهـيل البـاصي من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

١٣- الهمات في تل عفر ويقال لهم أولاد حسن من الفدعان من ضنا عبيد وقد تفرع من الهماتّ الأسر الآتية: ١- العباس ٢- الشزي ٣- الهابش ٤-المحمد ٥- الياس ٦- الشرور ٧- الحمو ٨- الأمين ٩- العزام.

١٤- العجراوي في تل عفر في منطقة الحلة من الفدعان.

١٥- العنّاز أسرة من الجاليات مع قبيلة زويع من الفدعان.

١٦- الأمّار مع قبيلة السرحان جاليـة من الأمار من ضنا لحيدة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

١٧- الرومي أسرة من الحاضرة في الكويت من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

١٨- المقيم في الكويت أسـرة من الحاضرة من المقيم من الجـدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

١٩- المحسن في العيون بالأحسـاء أسرة من الحاضرة من الخدلات من ضنا مزرع من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

٢٠- العجـاجرة مع بني خالد جاليـة من ذرية النفاهي من الغضـيور ومن ذرية رشيد المطاي من الضحوة من العقاقرة من الفدعان.

٢١- الدهش بالمياذين من الهضبي من العقاقرة.

٢٢- العجيان في الرقة من الحناتيش من العقاقرة.

٢٣- العتيق في الحلة والنجف بالعراق جاليات من الشديدة من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

٢٤- الغنيم في النجف أسر من الجـاليات المنفصلة عن القبـيلة منذ أمد من الشديدة من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

٢٥- الفضل مع قبيلة الرفيع من الغـبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان، ومن الفضل أسرة الفارس مشائخ قبيلة الرفيع وهم من الحسية.

٢٦- العزام في الصخنة بطن من الحاضرة من الحازم من العقاقرة من الولد من الفدعان.

٢٧- العساف في العراق أسرة من الهزاهزة من المسلم من الراشد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

٢٨- الهديان مع زوبع من الهـادي من العمران من الراشـد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

٢٩- السوادي بحـايل أسرة من الريمة من الجراد من الرشيـد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

٣٠- السوادة في دير الـزور من الهزاهزة من المسلم من الراشـد من العواد أيضًا.

٣١- الفداعين مع جهينة بطن يطلق عليـهم اسم الفداعين من الفدعان من ضنا عبيد من عنزة.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة السبعة
من ضنا عبيد من بشر من عنزة

١- العمران في الرياض والأحساء من السبعة ومن العمران ١- العمران في الرياض ٢- العبيكان في الرياض ٣- الثنيـان في الرياض ٤- الراشد في الأحساء ٥- العبدالقادر في الأحساء.

٢- الشرقي في الأسـياح وعفيف وهم من الـشرقي من العلي من الدريب من القمصة من البطينات من السبعة، ومن الشرقي ١- الرويضان وهم العليق في الأسياح ٢- النافع في عفيف.

٣- الدهيمان في الأسياح من الرماح من العبدة من السبعة.

٤- الدهيمان في الجوف من السبعة أيضا.

٥- الخليف في الزلفي ومنهم أمـير سمنان من الهويشـان من الرسالين من البطينات من السبعة.

٦- العويهان في الأسياح ثم الكويت من الرسالين من البطينات أيضا.

٧- الهذيلي في صبـيح بالقصيم من المسعود من الصلافـحة من الغانم من القاسم من الرسالين.

٨- الوقيان في صبيح والكويت من الرسالين أيضا.

٩- العـضاض في عـيون الجـوا وأوثال من السبـعة أيضـا،ومن العضـاض السلطان- الحمود- الصالح- الحمد.

١٠- الجناح في الشماسية من السبعة.

١١- الجناح في الجوف.

١٢- الطالب في الجوف ومنهم المعادي في اللقـايط - البخيت - المرشد - الرشيـد- الراشد- الفهـد من المرجح أنهم من الفضول ودخـلوا في عنزة حلفًا، وفي قول آخر أنهم من بني خالد.

١٣- العوفان في أوثال من القمصة من السبعة.

١٤- الزريق وهم الموينع في الأحساء من الموينع من البيـايعة من العبدة من السبعة.

١٥- الأحمد في المجمعة من المسكا من العبدة من السبعة.

١٦- المشوّح في الحديثة من القمصة من البطينات من السبعة.

١٧- العرفـا في دير الزور والميادين والبـوكمال من العـرفا من العـبدة من السبعة، ومنهم ١- الفـتيح في البوكمال ٢- الحمد في البـو كمال ٣- الدهموش في البـو كمـال ٤- الدبلان في دير الزور ٥- الفناد في المـيادين ٦- الفـريح في الميادين والجميع من العمران من السلمان من العرفا.

١٨- الخطبا الخطيب مع الموالي من العرفا أيضاً.

١٩- الحلسة مع الإبراهيم في القـريتين من الحلسة من المحاوسة مـن العرفا أيضا.

٢٠- الزقح في صوران من السحاحرة من المحاوسة من العرفا.

٢١- المواهيب مع بلي في الحرة من المواهيب من البطينات من السبعة.

٢٢- البـيضـان مع حـرب من الهـويشـان من الرسالـين من البطينات من السبعة.

٢٣- الزريقات في لبنان من السبعة من ضنا عبيد.

٢٤- المشارفة مع الموالي من المزاريع من الغشـامرة من الموايقة من العبدة من السبعة

٢٥- الشنيفي في الرياض والمجمعة وعـنيزة وضرما من البرادات من المسكا من العبدة من السبعة.

٢٦- السراح في الجوف قيل: إنهم من السبعة وقيل غير ذلك.

٢٧- الحماد في حائل من المسيَّب من المسكا من العبدة من السبعة.

٢٨- الزيرة في البلقا من الغـرّيب من الفريعات من البيايعـة من العبدة من السبعة.

٢٩- الجمعات في الرطبة من السعيد من البيايعة من العبدة.

٣٠- الجمعة بحمص منهم أيضا.

٣١- الربيّع في منطقة حلب منهم أيضا.

٣٢- العرموط في بابل من الفريعات من البيايعة أيضا.

٣٣- العريفج في الغاط من العريفج من السـالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

٣٤- السيف في بقـعا وحـايل من ذرية محمـد بن سليمـان بن سيف بن خميس من المحطحط من المقـيب من المسكا من العبدة من السبـعة، ومن السيف ذرية إبراهيم بن محـمد السيف في بقعـا وذرية غنيم بن سيف في الرياض وذرية علي بن سيف في حايل.

٣٥- المطر في عنيزة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

٣٦- الهديب في الكويت من الهـديب من السالم من المحاميـد الموايقة من العبدة من السبعة.

٣٧- الهلبان في الفاو والكويت من المسيَّب من المسكا من العبدة من السبعة من ضنا عبيد من عنزة.

٣٨- الغـرير في العراق من الغـرير من السالم من الموايقـة من العبـدة من السبعة.

٣٩- الشقحـا وهم الركبان في الرطبة من الحلسة من المحاوسـة من العرفا من العبدة من السبعة.

٤٠- الجعيثن في القصيم من العقلا من المواهيب من البطينات من السبعة.

٤١- الماضي في بريدة من المروان من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

٤٢- السبتي في تدمر أسرة من الحاضرة من السبتي من الغلوث من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة، وقد وضع جد هذه الأسرة المدعو أحمد بن ثاني السبتي وهو رضيع عند أحـد المراضع من أهل تدمر ونشأ في تدمر ثم أنجب أربعة أبناء وهم حاليًّا رجال ولهم أبناء ويعرفون باسم السبتي.

٤٣- العماش في الصخنة من الموايقة من العبدة من السبعة.

٤٤- الشبلي الرميح في الضخنة من القمصة من البطينات من السبعة.

٤٥- الضاهر في تلبس من العجلان من الرسالين من السبعة.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة ولد سليمان

١- الخمشة في الأسياح في القصيم أسر كثيرة من الخمشة معظمهم من القعدان ويعرفون جميعًا باسم الخمشة، وقد سكن منهم في أم سليم ومنهم وجهاء وشعراء.

٢- الخميش في أم القلبان مع عشيرة الرمال من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

٣- الحتاتيم أبناء مسلط الحتام ويعرفون باسم السكيبي، ومنهم أمين مدينة الدمام من القعدان من الخمشة.

٤- الضروف في أوثال من الخمشة.

٥ - الوهيد في المذنب من القعدان من الخمشة.

٦- العودة في حرمة من القعدان من الخمشة.

٧- القابس في الزلفي من الخمشة.

٨- السعدون في السند من القعدان من الخمشة، ومنهم العبدالكريم والعبدالعزيز والسالم.

٩- السعود في السند من القعدان من الخمشة.

١٠- العوبند في الشماسية من الخمشة.

١١- المحسن في البكيرية من المفلح من الغضاورة.

١٢- الصقير في رياض الخبرا من الغضاورة وهم غير صقير النجادا الذين من المصاليخ.

١٣- السيف في القصيم من الوفود من الغضاورة.

١٤- الرباح في القصيم من الغضاورة وهم غير رباح الحقيل الذين هم من البسسات من الحبلان.

١٥- الزويد في الشقة من الغضاورة.

١٦- الغضاورة في المهد من المفلح من الغضاورة.

١٧- الطيار وهم الشعف في الأسياح من الغضاورة.

١٨- السليمـان في قصيبـا من العوامرة من السلمـات من ضنا عليان ومن ولد سليمان ومنهم المطلق والجار الله.

١٩- الجعافرة مع مطير بطن من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة.

٢٠- العيد (الحيصة) مع الروقة من السهول من الفضيل من الجعافرة.

٢١- آل ابن صالح في القصـيعا من الفضل من الجعـافرة ومنهم ١- الحنايا ٢- القفيدي ٣- المرشـد. أفاد بذلك السيد علي القفيدي سـفير المملكة في اليمن حاليا وعدهم الجاسر من الفضول.

٢٢- الجديع في الجوف من الجعافرة.

٢٣- آل أبو حـربة مع قبـيلة العـمور وهم أبناء سلـيمـان من المريحم من الرشـيد من الفـضيل من الجـعافـرة ومنهم ١- الخضـر ٢- الناصر ٣- المنـصور ٤-البزيع وهم الخليفة ٥- الزلفان.

٢٤- النوامسة ومنهم العـايد وهم الدغيش والرشود والعيد والرشـيد بفتح الراء والرشيد بكسر الشين وسكون الراء وينضم لهم النماس والناهي، قال المؤلف بخصوص عشيرة النوامسة: فهم حسب ما يروى لنا من مصادر قبيلة ولد سليمان من أبناء محمد بن شعيل بن نومس، وقـد نزح جدهم عايد وساكنت ذريته قبائل

بني رشيد، ودخل من الرشايدة بطون مع النوامسة وهم حاليا عشيرة تعرف باسم النوامسة،ويرأسهم ابن نومس ولهم هجر خاصة بهم، وقد أفاد الشيخ الأمعط بن بدر العواجي رحمه الله وأخيه ماجد البدر بما لا يدع للشك مجالا بأن أبناء عايد من ضنا صقر من الجعافرة وهم معهم بالهدة والردة والرفدة ولكنهم يساكنون قبائل بني رشيد ولهم معهم مصاهرات لذلك فهم من الجعافرة،وقد أحضر لنا الشيخ ابن حنس وثيقة تحمل تواقيع وأختام بعض مشائخ عنزة ومنهم الشيخ صالح بن الأمعط العواجي بأنهم ليسوا رشايدة، وحسب ما أسمع فقد أوضحت هذا والله الهادي إلى سواء السبيل.

٢٥- المزيد مع الحجايا من المبارك من ضنا صقر من الجعافرة.

٢٦- المفلح مع بني حسن من السعد من المقاطعة من ضنا صقر من الجعافرة.

٢٧- الحماد في المذنب ومنهم الأصقة والشملان من العقيل من الغضاورة ومن ولد سليمان.

٢٨- القليط في المذنب من العوامرة من السلمات من ولد سليمان.

٢٩- الرمضي في المذنب من العوامرة من السلمات.

من الجاليات المنفصلة عن القبيلة والأسر المتحضرة

من قبيلة الرولة من الجلاس من ضنا مسلم

١- أولاد محمد بن طراد ويعرفـون باسم أولاد مبارك وهم ثلاثة عشائر في منطقة السماوة ينتسبون من قشير من بني وائل من عنزة، وتؤكد مصادر كثيرة أنهم من قبيلة الرولة وتحدث للمؤلف بعض أفراد هذه العشائر من خلال البحث فأكدوا أنهم من فخذ القعـاقعة من الرولة، وذكر ذلك العزاوي في كتـابه «عشائر العراق» وكذلك عمـر رضا كحالة في كتابه «مـعجم قبائل العرب القـديمة والحديثة» قلت: وهم قبيلة مستقلة ومنفصلة عن قبـيلة عنزة منذ أمد، وهم يعرفون بأسماء معروفة وقد تفـرع من قشـير العـشائر التـالية ١- الزياد في بـادية السمـاوة ٢- الجار في السماوة أيضا ٣- التوبة في السماوة.

القسم الأول من عيال مـحمد بن طراد المبارك من قشيـر الزياد وهم قسمان ١-الزياد الشرقيـون ٢- الزياد الغربيون، أما الزياد الشـرقيون فمنهم الفـرق التالية ١-البـو حمـد ومنهم الرؤساء ونخـوتهم العليـا ٢- الدراوشة ونخـوتهم الخاصـة (حدادة) ٣- البولحا ونخوتهم (أخو عبلة) ٤- العصيدة ٥- القديم ٦- الحسان.

القسم الثاني من الزياد الغربيون، وقد التـحقوا بالخزاعل والشبل والغزالات ومنهم الفرق التالية ١- المناذير وبهم رئاسة القبيلة ونخوتهم (موضى) ٢- الهراوى ونخـوتهم (باشة) ٣- العـصيـدة وهم من فرق الـزياد الشرقـيين ونخوتهم أيضـا (العليا)، ويرأس الزياد عموما ابن حجيل ولهم عدة رؤساء.

القسم الثاني من عـيال محمد بـن طراد بن مبارك القصيـر الجابر (الجوابرة) وكبيرهم ابن عقيرب، وفرقـهم ١- الحسان ٢- المنيهل ٣- العريفات ٤- البوريشة

٥- النزال ٦- النـويصـرات ٧- البـو شطــيط ٨- الشـريدات ٩- الـعبـاس ١٠- البوأبيض ١١- الديب ١٢- القوام.

القسم الثالث من عيال محمد بن طراد المبارك من قشير التوبة، وشيخهم ابن حسين ولهم عـدة رؤساء، ومن فرقـهم ١- آل سنان ٢- الغواوصة ٣- الحـمادنة ٤-الضاحي ٥- الجويبرات ٦- آل دنانة.

٢- النصيرات في حـوران، وفي بلاد بني عبيد من النصـير من المرعض من الرولة. وهم أبناء توبـة بن نصيـر ومن توبة نصيـر ومن نضـيـر علي ومن علي مصطفى وأحمد ومن أحمد إبراهيم ومن إبراهيم كايد- محمد - أحمد - عبدالله ومن كايد سعيد- عبدالرحمن، ولهم تفرعات كثيرة.

٣- الملالي في النجف من الرولة هكذا جـاء في مشـجرهم حـسب المصادر المكتوبة من بعض الأنساب، وقد أرث الملا عبد الله الجد الأعلى للملالي محسن ـ محمد ـ محـمود، وارث محسن محمد ـ سليمان ـ أحـمد، وأرث محمد بن الملا عبـد الله عبـد الله، وأرث عبد الله عـبد اللطيف ـ أحـمد ـ محـسن ولهم ذرية كثيرة.

٤- اللامي من شـيوخ قـبيلة مطيـر من المشـهور من المنيف من الغـرير من الشعلان من المرعض من الرولة.

٥- المشاهرة في غور دامية نسبهم صاحب عشائر الأردن من المشهور أيضاً.

٦- الجالسي في عنيزة من الجلاس من عنزة.

٧- الدغماني في القصيم من الدغمان من الرولة.

٨- الهطيبل في الجوف من الرولة.

٩- الصافي في عانة من ذرية صالح بن عبدالجليل الصافي من الرولة، وقد سكن جدهم الجـريب في عانة وأنجب عزاوي - إبراهيم - زعين - عبـدالرحمن ومنهم تفرعت أسرة الصافي.

١٠- النصيرات في الجوف وهم عـقب عواد خوي الذيب من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

١١- العفيشات مع الهمزان من الرولة.

١٢- الشتـية في الجـبل من الرماح من الـفرجة من الـرولة، ومن الشتـية ١-الميعـجل ومنهم العطالله - الضيف الله - العيـد ٢- اللويزة ومنهم البندان - الجحاحي ٣- الحسينات ومنهم الجمعة - الغازي ٤- الأحمد العصيفير بن رخيص الملقب بابن جخيدم ٥- الشبلي.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة مايلي

١- البـدر في المجـمعـة والزلفي والكويـت، ومن البدر تفـرع ثلاث أسـر ١-البدر الذين لازالوا على اسمـهم في الزلفي والكويت والمدينة، ومنهم البدر في الزلفي والعبـاد البدر في المدينة المنورة حاليًّا والبدر في الكويت وهم أبناء يوسف العبدالمحسن البدر.

٢- العسكر البدر في المجـمعة ومنهم أمير المجمعـة سابقًا وهم ذرية الماشط ومن العـسكر تفرع ١- العـقيل ٢- الحـمود ٣- المقـحم ٤- المديهيم ٥- الثـابت ٦-الجعـوان ٧- النويصر ومن أبرز رجـالهم الشيخ عـبدالله العسكـر والشيخ بدر العسكر.

٣- الصالح البدر فـي المجمعة والزبير وهم ذرية حـمد بن محمـد بن حمد الصالح البدر وقد تفـرع من حمد بن محمد ١- صالح ومنه عثـمان وعبدالمحسن ٢-إبراهيم ومنه عبدالمحسن ٣- عـبدالله ومنه العبدالله ٤- عثمـان ومنه عبدالعزيز وعبـدالله ٥- محمد ومنه عـبدالمحسن وصـالح وحمد وناصر ومن ناصـر الناصر والمطير في الزبير، ومن كبار هذه الأسرة المربي الشـيخ عثمان الصالح، والبدر من البقية من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

٤- الشقيق في المجمعة والزلفي ثم في الأسـياح من البدور أيضا من شقيق ١- راشد وقد عاش فـي المجمعة وهو خال الصالح ولم ينجب إلا إناثا ٢-مـحمد وقـد نزح للزلفي وتعـرف ذريتـه باسم الملالي ٣- ناصـر وقد هاجـر إلى التنومـة

ودخل الفهيد في حلف وتعـرف ذريته باسم الفهيد الشقـيق، وقديما الشقيق بطن من سدوس من بني شيبان من بكر بن وائل.

٥- الهزازنة في الحريق وهم ذرية رشيد بن مسعود من البقية من البدور من الجـماش من الأشـاجـعة من المحلف مـن الجلاس، وقـد تفـرع من أبناء رشيـد ١-العـبدالله ٢- العـثـمان ٣- الزومـان ٤- الفيـصل ٥- الناصـر ٦- القمـري ٧-الهلال ٨- الماجـد في النعائل بالحـسا ٩- الغيث ١٠- الـسعد ١١- المشـعان ١٢-السيف، ومن العبدالله الدحاملة والتركي ومن العثمان المشاري في مكة ومن الناصر الصـعب ومن العلال العبدالرحـمن والغيلان وكان للهـزازنة إمارة الحريق وهم من أشهر الأسر.

٦- بني هزان في نعام والحريق ومناطق أخرى وهم من أبناء وائل بن هزان ابن صـباح بن عتـيق من بني أسلم بن يذكـر بن عنزة وهذه القبـيلة كانت قـبل الإِسلام مـعروفة وبنى هزان هم صليبـة عنزة؛ بل إن قبائل عنزة المعـروفة حاليًّا يرجعـون الى بني هزان فهم جمـيعًا من ذرية وائل بن هـزان وقد دخلوا في بني وائل بن قاسط، أما بني هزان في هذا العصر فـهم أسر من الحاضرة منهم الأسر التالية ١ - العشبان في الحـريث والرياض ٢ - العثمان ٥في نعام ٣ - الزامل في الحـريق ٤ - الرشـيد الحـسن في المزاحـمـية ٥ - الدار بفـتح الدال في الحـريق ٦-الراشـد الحـمد في الحـريق ثم فـي المويه ٧ - الوائلي (الوايل) في الحـريق ٨-المنيع في نعام ٩ - الراشـد العلي في المفيجر ١٠ - النمـران كانوا في الحريق ١١-آل ابن سلام في المفيـجر ١٢ - الحسن في السلمية ١٣- الناصـر الحمد وهم الثعلب في الرياض والقنابزة في حـيل ١٤ - الحسن في ضرما ١٥ - الـعبود مع

الظهران من السهول حلفا ١٦ - العقيل في سدير ١٧ - آل ابن رشيد في المفيجر ١٨ - المعراض في الزلفي ١٩ - الفرحان في نعام .

٧ - الغرير في البلقا مع الخصيلات ويتبعهم المليفي وهم من الغرير من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس .

٨ - العباس في الجوف من الشفيع من العبادلة من المحلف من الجلاس .

٩ - البدور في جنوب العراق وفي الكويت ونخوتهم الكحلا من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس،ومنهم البطون التالية ١ -النجم ٢ - الفواز ٣ - الرسن ٤- الزويد،ولهم تفرعات أيضا كثيرة معروفة وكبيرهم قديما ابن سهيل وحاليا ابن شرشاب، وهم من الجاليات المنفصلة عن القبيلة.

١٠- الحجاج في محلة السراي من العبادلة من المحلف من الجلاس،ومن الحجاج الأسر التالية الحمش - الحسون- العلاوي - الشهاب - القلاب - الصافي- اليونس - العمر - الشركلي- المجدل.

١١- العبدالله مع زوبع من العبادلة من المحلف من الجلاس.

١٢- الأسعد في جنوب لبنان وهم الصغير من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس،ومنهم الشيخ كامل الأسعد رئيس النواب اللبناني سابقاً.

١٣- السويد مع قبيلة البعيج من المهيوب من الأشاجعة من المحلف من الجلاس ويتفرع من السويد البطون الآتية ١- آل طريف ٢- المحلف ٣-الدروع.

١٤- التك في الموصل أسرة من الحاضرة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

١٥- العبدلي في المـوصل أيضا أسرة من الحاضرة من العـبادلة من المحلف من الجلاس.

١٦- اللذيذ في الكويت أسرة من المشـاخرة من القشوش من العـبادلة من المحلف من الجلاس.

ومن الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة

١- التواجـرة في المجمـعة والقصـيم والعراق وسـوريا والكويت وهم من جبارة من ضنا مـفرج من ولد علي، ومن التواجرة أسر كثـيرة ومن هذه الأسر، الأسر التـالية: ١- المبارك في المجـمعة ٢- الدهـش في المجمعـة ٣- الناصر في المجمعة ٤- الحـمود في المجمعة ٥- النجران في المجمعـة ٦- العلي في المجمعة ٧- الضويحـي في المجمعـة ٨- البعـادي في المجمعـة ٩- العمـر في المجمـعة ١٠-الخـريف في برية ١١- السلومي في الطرفـية ١٢- الإبراهيم في المجـمعـة ١٣-المنديل في بريـدة ١٤- التـوامـا بالقـصـيم ١٥- الصـعب ١٦- الركـبـان ١٧-الوايل، ومن أسرة الـدهش التركي - العثـمان - المحمـد - العبـدالله، أما المنديل فهم أبنـاء منديل بن محمـد بن عثمـان بن صالح التويجـري، وقد أرث صالح عـثمان الملـقب ركبان وأرث عـثمان ١- مـحمد الملقـب الزناتي وهو جد المنديل ٢- مزيد ٣-صالح، ومن منديل علي ومن علي محـمد - إبراهيم ولهما أبناء وأحفاد.

٢- الضماري في الجوف من الدبل من ولد علي.

٣ - الحميدان في خب العريضي في بريدة من ولد علي.

٤- الحتاحت أسرة من الحاضرة من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

٥ - العطيفات في البكيرية وهم ذرية محـمد بن عبد الرحمن العطيفي من العطيفات أيضا.

٦- العطيـفات في الحـارة وتدمر وهم ذريـة علي بن منصور بن مـحمـد العطيفي من العطيفات، ومنهم القنابسة في الحارة بحوران والأحمد في تدمر.

٧- المشطة في كفر الديك من المشطة من ولد علي.

٨ - الناجي في كفر الديك من ولد علي أيضا.

٩- الطيـايرة في الجعلة من الطيـايرة من المشادقـة من ضنا مفـرج من ولد علي.

١٠- العلي في كفر الديك من ولد علي أيضا.

١١- البادي في الجوف من ولد علي.

١٢- الوشيل في أوشيقر ثم في الزلفي من ولد علي أيضا.

١٣- الحزيم في الجو من ولد علي أيضا.

١٤- الربيش في القصيم من ولد علي، ومن الربيش أسرة الشـقير الحميان في بريدة.

١٥- العبيدات في أربد من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي.

١٦- الضـالـع في الشـقـة مـن ولد علي من عنزة، وفي روايـة أنهم من التواجرة.

١٧- الجزازية في الـصلت وهم أبناء النعسـان من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة، ويتفرع من الجزازية ١- المحـمد ٢- الحمد ٣- الحمدان ٤- العبد المحسن ويتبع الجزازية حمولة النعيمات وحمولة الهزايمة.

١٨- العـرجان في بر إليـاس بطن منفـصل من العراجين من الركـاب من الحمامدة من ولد علي.

١٩- ولد علي غرب منبج فرع منفصل من قبيلة ولد علي ولا يزال يعرف بالاسم العام للقبيلة.

٢٠- المريخات فخذ من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي، وقد نزح هذا الفخ ودخل في قبيلة مطير حلفا ولا يزال معود من مطير.

٢١- الوهوب فخذ من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي، وقد حالف قبيلة حرب وأصبح معدوداً منها ويتفرع من الوهوب ١- الدرابسة ٢- النخشة ٣- العويّض ٤- العلكة ورئيسهم ابن سعدي.

٢٢- الطلوح بطن من الضفير يقال إنهم من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

٢٣- البيطار في حلب من المقبل من المشطة من ولد علي.

٢٤- المشادقة مع جهينة.

نبذة عن أسرة التواجرة

إن المتتبع لتاريخ هذه الأسرة التي ترجع إلى فخذ جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، يجد أنهم تحولوا من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار وكان سكناهم أولاً في أوشيقر البلد المعروف بهذا الاسم حتى عصرنا الحاضر، وكان تحولهم هذا قبل عام ٨٠٠ هـ، وقد انتقلوا مع من انتقل من بني وائل المقيمين على تلك البلد عام ٨٠٠هـ التى تفرقت فيه أسر عنزة على عدد من البلدان في نجد كما ذكر ابن بشر وابن لبعون وغيرهم من مؤرخي البلا النجدية وكان سكنى التواجر على بلد يسمى الطرفية في منطقة السر ومنها انتقل معظمهم إلى المجمعة، وانتقل عبدالله التويجري وابن أخيه محمد المشهوران في الوقت الحاضر بآل عثمان إلى القصيم ومن المعلوم أن سكن التواجر أهل المجمعة مواكب لإنشائها من قبل مؤسسها عبدالله الشمرّي، حيث إن المجمعة أنشئت عام ٩٢٠هـ على أصح الروايات ومنذ تأسست المجمعة فلا تجد ذكر لأمر هام واقع في المجمعة ولا مصدر من المصادر التاريخية إلا وتجد لأسرة التواجر موقف فيه مما يدل على مواكبة وجودهم فيها لإنشائها.

ولم يتفرق التواجر من المجمعة إلا بعد النزوحات المؤقتة حتى قبل نهاية القرن الرابع عشر الهجري، حيث تفرقوا في أنحاء المملكة العربية السعودية وبعض البلدان المجاورة بسبب توسع الأسر وعموم النعم وتولي الوظائف الحكومية والتجارة وما إلى ذلك، وهم في المجمعة الآن عدد من الأسر وهم:

(أ) ذرية عـبد الله التـويجـري وهم ١- آل حمـود ٢- آل مقـحم ٣- آل إبراهيم.

(ب) ذرية حمد التـويجري وهم أبناء حمد بن محمـد بن عبدالله بن علي ابن محـمد بن مبارك التـويجري ومنهم ١- العلي ٢- النجران ٣- التـواجر أهل الجفرة ٤- آل ناصر بن عبد الله بن حمد.

(ج) آل مـبـارك وهم ١- المبـارك البـاقـون على اسـمـهم ٢- آل دهش ٣-البعادي.

(د) الضويحي.

التواجر أهل القصيم

أما التواجر أهل القصيم فإن الثابت أن جدهم عبدالله وابن أخيه قد اشتروا طرفيـة القصيم، ويبدو أنـهم هم الذين سموها بهـذا الاسم على بلدهم السابق، ولعبدالله سبعة أولاد وهم ١- راشد ٢- سـليمان ٣- خضير ٤- حسن ٥- وائل ٦- فهد ٧- فهيد، ومن هؤلاء تتفـرع أسر التواجر في القصيم ومناطق وجودهم الطرفية والشيحية وضراس والقصيـعة والصباخ والبدايع، أما الآن فقد تفرقوا في مناطق المملكة وعدد مـن الدول العربية ومن تواجر الـقصيم ١- ذرية عثـمان بن صالح التويجري الملقب ركبان وعقبـه حاليا آل ركبان وآل منديل وهم أبناء محمد الملقب الزناتي، ومن تواجر القصـيم ١- آل سلومي ٢- آل خريف، ومن تواجر القصيم من غيـر ذرية عبد الله وابن أخيه عثمان أسـرة (التواما) وهـم من تواجرة المجمعة، ثم سكنوا القصيم وينسب للتواجر أيضا أسر كثيرة في مناطق متفرقة.

ومن مشـاهير الأسر المتـحضرة من ولد علـي أسرة التويجـري منهم أمراء وعلماء وكـرماء أفاضل، منهم الشيـخ أحمد بن محـمد بن عبد الله التـويجري والشيخ صـعب بن عبـدالله التويجـري والشيخ محـمد بن عـبد الله التـويجري والشـاعـر الشيخ الزنـاني التويجـري ومن أهل الكـرم الشيخ أحـمـد بن دهش التويجوي من أهل المجمعة، ومن أفاضل التواجرة الشيخ عبدالعزيز العبد المحسن التـويجري نائب رئـيس الحرس الوطني وابنه عـبـدالمحسن والشـيخ عـبدالعـزيز التويجري وكيل الحرس الوطنى السابق.

من الجاليات والأسر المتحضرة من قبيلة المنابهة
من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة

نورد مـا رجح عندنا انتـسابه إلى هذه الـقبـيلة مع اخـتلاف أقـوال بعض النسابين حول نسب بعض الأسر في منطقة الـرياض،حيث يلحقهم بعض النسابين في بني حنيفة، وحنيـفة بطن من بكر بن وائل ولا يتعارض انتسـابهم لبني حنيفة مع نسبتهم إلى عنـزة،حيث إن العنصر الباقي من ربيعة في هذا العـصر هم قبيلة عنزة، وعندنا أنهم من المنابهـة من عنزة،فمن هذه الأسر الدروع واليـزيد والموالفة والجلاليل وأسر أخرى منسوبة من بني حنيفة. القسم الأول من هذه الأسر الدروع ومنهم الأقسام الآتية :

القسم الأول من الدروع أبناء مانع المريدي وهم المردة وهم ذرية إبراهيم بن مانع بن ربيـعة المريدي من المصـاليخ من الصواعد من المنابهـة من بني وهب من ضنا مسلـم من عنزة، ويتفرع من إبراهيـم الأسر الآتية : ١- آل مـرخان ٢- آل عبدالرحمن ٣- آل سيف ٤- آل عبدالله.

القسم الأول من المردة آل مرخان ومن آل مرخان قسمان ١- آل مقرن ٢-آل ربيعة، ومن آل مقرن ١- محمد ٢- عيـاف ٣- عبدالله ٤- مرخان، ومن محمد ١- سعـود ٢- مقرن، ومن سعـود آل سعود وسـعود هو جد الأسرة السـعودية الكريمة ملوك المملكة العربيـة السعودية، وقد أنجـب سعود ١- محمـد ٢- ثنيان ٣- فرحان ٤- مشاري.

القسم الأول من آل سـعود آل محـمد وهم ذرية الإمام مـحمد بن سـعود مؤسس الدولة السعـودية الأولى، وقد أنجب الإمام محمد ١- الإمـام عبد العزيز

٢- الإِمام عبدالله ٣- سـعود ٤- فيصل، ومن الإِمام عبـدالله جاء الإِمام تركي، ومن الإمـام تركي ١-آل فيـصل ٢- آل جلوي ٣- آل عبـدالله، ومن آل فيـصل ١-آل عبـد الرحمن ٢- آل سـعود ولهـما ذرية كـثيـرة منهم ملوك وأمراء الـبلاد السعودية.

القسم الثاني من آل سعود آل ثنيان.

القسم الثالث من آل سعود آل فرحان.

القسم الرابع من آل سعود آل مشاري.

القسم الثاني من آل مقرن آل عياف في الرياض.

القسم الثالث من آل مقرن آل عبدالله ويعرفون باسم آل ناصر.

القسم الرابع من آل مقرن آل مرخان.

القسم الثاني من آل مرخان آل ربيعة ومن آل ربيعة آل وطبان، وقد تفرع من وطبان أسر كـثيرة منها في هذا العـصر الأسر الآتية : ١- آل وطبـان الباقون على اسمهم في الزبير وحـريملاء ٢- آل ربيعة في الزلفي والزبير والكويت ٣- آل ثاقب في الزبير وحريملاء ٤- آل أدريس في الزبير ٥- آل خـيال في المجمعة ٦- آل نوح في المجمعة وحرمة والرياض ٧- آل رومي في الزلفي والكويت ٨- آل عريكان في الخبرا، ومنهم النجراني في ضرما ومن أسرة الثاقب تفرعت أسرة آل إبراهيم.

القسـم الثـاني من المرة آل عـبـد الرحمن (الشيوخ) في ضـرما والزبير ومن آل عبـد الرحمـن (الشـيوخ) تفـرع ١- آل عبـد العزيز الشـيـوخ ٢- الإِبـراهيـم ٣- آل محـمد ومن الإِبراهيم تفرع ١- آل حـمد وهم المدابلة (المدبل) في ضـرما ٢- آل سليمان، ومن آل محمد أسرة آل محمد في جلاجل.

القســم الثالث من المرة آل سـيف ومن آل سيف آل يحـيا في أبي الكـبـاش سابقـا، ومن آل يحـيا آل تـركي في القويع بحـوطة بني تميم والرياض وقطر وعن

هذه الأسرة أوضح الأستاذ عبد الله بن محمد بن سعود آل تركي فقال: عندما هدمت الدرعية سنة ١٢٣٣هـ انتقل جد هذه الأسرة وهم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيا بن سيف بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي انتقل من أبي الكباش وسكن في الأفلاج وتزوج من الفرجان من الدواسر ورزق بعدد من الأولاد منهم تركي جد آل تركي، وقد أنجب تركي خمسة أبناء وهم ١- سعد وعقبه آل تركي في الرياض ٢- سعود وعقبه في حوطة بني تميم ٣- عبدالله وعقبه أيضا في حوطة بني تميم ٤- معجب وعقبه في قطر ومنهم تركي بن معجب وأولاده ٥- محمد وعقبه في قطر ومنهم فهد بن عبدالله بن محمد وأولاده ٦- فهد وقد انقطع نسله ويعرف الجميع باسم آل تركي.

القسم الرابع من المردة آل عبدالله ومن آل عبد الله يتفرع ثلاثة أسر هي ١-الحسين في الرياض والأحساء ٢- العيسى في أبي الكباش ٣- الوطيب في الزبير.

القسم الثاني من الدروع مجموعة أسر تنتسب جميعها إلى الدروع وهم من غير المردة، ويتفرع من الدروع الأسر الآتية : ١- آل درع في الرياض والزبير والقصيم وحماه وهم من آل زيد من الدروع ٢- آل زيد في الرياض ٣- المبّدل في الرياض وضرما والمزاحمية ٤- النمور وهم آل عبدالوهاب في الرياض ٥- آل ريّس في الرياض ٦- آل مهنا في الرياض ٧- الشيشات في الرياض ٨- آل إسماعيل في الرياض.

القسم الثالث من الأسر المنسوبة من بني حنيفة وهم من بني وهب من عنزة الجلاليل يتفرع من الجلاليل ١- آل شعلان في الرياض ٢ - العفسة مع قبيلة مطير ومن العفسة أسرة النفيسة في الرياض ويتفرع من الشعلان ١- الدواس ومنهم

دهام بن دواس له سابق رئاسة في الرياض ٢- العثمان ٣- المفرج ٤- الزامل، ومن العثمان المدهش.

القسم الرابع من الأسر المتسبة إلى حنيفة وهم من بني وهب من عنزة اليزيد ومن آل يزيد تفرع ١- آل دغيثر في الرياض وعنيزة ٢- السحيم في الرياض وهم غير سحيم الحبلان الذين في المجمعة والزبير ٣- آل زرعة في الرياض والأحساء من آل زرعة من المهيد ٤- الحمود في الرياض ٥- المديرس في الرياض والأحساء والزبير والكويت ٦- الجعيثن في سدير.

القسم الخامس من الأسر المنسوبة لبني حنيفة وهم من بني وهب من عنزة الأسر الآتية ١- الموالفة أسرة قديمة ٢- المزيد ٣- الشميسي في الرياض ٤-العساكر في الرياض ٥- العميل (العملا) في الرياض ٦- المقرن في الباطن ٧-الدخيل في الرياض ٨- الدخيل في جلاجل ثم في القوارة ٩- العطية في البكيرية ١٠- الدويسري في الرياض ١١- الجفال في الرياض ١٢- الذهيبي في الرياض ١٣- العقيل في الدرعية ١٤- الحماد في الرياض ١٥- الحمود في ضرما ١٦-الحويدان وهم آل إبراهيم في الدرعية ثم في الأحساء ١٧- السرحان في الرياض ١٨- الرعوجي في الرياض ١٩- الفياض في الرياض.

ومن مشاهير حاضرة المنابهة الأسرة السعودية الكريمة وقد تحدث عنها التاريخ بما هي أهل له ولا يحصي أمجادهم ومفاخرهم كاتب لذلك لا أرى أني مؤهل للتحدث عن هذه العائلة الكريمة، ومن أشهر الأسر من المصاليخ آل أبي الخيل أمراء بريدة سابقًا، فمنهم أمراء وعلماء وساسة نذكر منهم الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ صالح بن عبدالله أبا الخيل والشيخ عبدالله بن فايز أبا الخيل

والشيخ محمـد بن عبدالله أبا الخيل والشيخ منصور بن محـمد أبا الخيل والشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية السابق، ومن المصاليخ أيضاً الشيخ عبدالله القرعاوي.

ومن مشاهير الأسر الوطبان ومنهم الشاعر عبدالله بن ربيعة والشيخ محمد ابن إبراهيم العريكان ومن مشاهـير الحاضرة آل عبد الرحمن الشيـوخ أمراء حرمة والتويم والزبيـر سابقـاً ومنهم ابن مدلج وابن ماضـي وابن عون وابن زامل وابن مفيز والنسابة ابن لعبون ومنهم المشنق الوائلي راعي الضبوح.

ومن المصاليخ من المنابهة أسرة النجيد وهم من المذهل من المصاليخ

ويتفرع من نجيـد الأسر الآتية: ١- النجيدي في القرعا، والنبـهانية والزبير وهم أبناء إبراهيم بن عبـدالله بن إبراهيم بن علي بن حمود بن نجـيد ٢- آل أبي الخيل في بريدة وعنيزة والقـرعا وهم أبناء محمد بن حمـد بن نجي ٣- القرعاوي في القـرعا وهم أبناء عـثـمان بن مـحمـد بن نجيـد ٤- الزبن في بريدة وعنيـزة ٥-الرميح في القرعا وبرية ٦- الصقير في بريدة ٧- النمير في القرعا ٨- الشقير الجلالي في عنيزة ٩- القحيمي في القرعا ١٠- الحويطي في بريدة ١١- الغنيمي في البدايع ١٢- المحيـميدي في عنيزة ١٣- الطريري في الزلفـي ١٤- العقيل في عنيزة.

ومن النجـيدي تفـرع أبناء إبراهيم بن عـبدالله النجيـد وهم ١- حمـود ٢-علي، ومن حمود ١- إبراهيم ٢- محـمد، ومن علي ١- إبراهيم ٢- حمود ولهم تفرعات كثيرة.

أما آل أبي الخـيل فقـد تفرعت منهم أسـر كثيـرة عرفت بأسـماء، ومنهم ١-العويد في عنيزة، ومن الـعويّد أسرة الشعيبي فـي عنيزة ٢- الحسين في بريدة ومنهم أسرة المهنا أمراء بريدة سابقًا ٣- الدخيل في البكيرية ٤- العمدان (العمود) في عنيـزة ٥- الهـواش في عنيزة ٦- الحـداد في البكيـرية ٧- العـودة في بريدة ٨-المصيريعي في عنيزة ٩- العقيلي في الزلفي.

ومن القرعـاوي تفرع الأسر الآتية ١- القـرعاوي الباقون على اسـمهم في القرعا ٢- البقيشي في القرعا ٣- الدبيان الحسن في عنيزة ومنهم الربع، أما الزبن فمنهم أسرة البريكي في القرعا.

ومن المصـاليخ من الجـاليـات والحـاضـرة أيضـا الأسـر والبطون الآتيـة:
١-البومعيش في تل بيدر شمال الحسكة وهم من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ ويتـفرع من البومعيـش ١- الطلاع وكبيرهم قعـود بن خالد الطلاع ٢-المدلج ٣- الشـهابات ٤- السـوالم، ومن الأسر المنسـوبة من المصاليخ أيـضا ١-العرابا البو عرابي في الهيجانة من القرشة من المصاليخ ٢- الراضي في نصيب وجابر في منطقـة درعا من الخليفـة من الخرشة من المصـاليخ ٣- الكليب في أبا القـير بالـعراق من المصـاليخ ٤- اليـعـيش في الرياض أسـرة من الحاضـرة ٥- الصويلح مع السبعة ٦- العيادة مع السبعة.

ومن الفقرا من المنابهة أسر وجاليات :

١- الصعوب في الكرك من السنيان من الشـفقة من الفقرا ٢- الهليّل في الموقر من الصلاهمة من الجروة من الشفقة من الفقرا ٣- المهاوش في الأردن وهم أبناء عيد بن مهاوش من الكرشان من الدهش من الحجور من الفقرا.

ومن الخماعلة جاليات منـهم ١- الشنون مع الهقيش وهم أبناء باني وبنيان من الشنون من الشـهاب من الخـماعلة ٢- الزوايدة مع الحـويطات من الخمـاعلة ٣-الزلابية مع الحويطات أيضا ٤- البوعيد في البقاع من الفضيل من الخماعلة.

ومن الجاليات والأسر المتحضرة من الحسنة من المنابهة نورد الأسر الآتية:

١- المدلج في حرمة والـتويم والقصيم والزبير، وهم أبنـاء حسين بن مدلج ابن حسين، ومن حـسين تفرعت أسـر كثيرة وقـد عقب حـسين أربعة أبناء، وهم ١-إبراهيم ٢- إدريس ٣- مانع ٤- حسن، ومن إبراهيم ١- محمد ومنه آل مدلج - العميم- الحرابا - العوة - المعيي - الوائلي وجميعهم في حرمة عدا ذرية الوائلي فهم أسرة المشنق راعي الضبوح وقد نزح قديما ولا يعرف له عقب.

٢- عبـد الله ومن عبـدالله أسرة آل مـاضي في حرمـة وهم رؤساء حـرمة سابقاً.

٣- إسماعيل وعقبه آل عون في الزبير سابقاً وكان منهم رئيس الزبير سابقا.

٤- حمد وعقبة آل لعبـون ومنهم المؤرخ والنسابة المعروف حمد بن لعبون، أما إدريـس بن حسين بن مـدلج فمن ذريتـه أسر منهـا ١- الدريس الباقـون على اسمهم ومنهم الزامل في التـويم وحرمة ٢- المفيز في التـويم ٣- الفايز في التويم ٤- الفوزان في التويم، أما مانع بن حسين بن مدلج فقد أرث ١- المانع في التويم ٢- الحـزيمي في التويم، أمـا حسن بن حـسين بن مـدلج فقـد أرث ١- المفارعـة ٢-الرخيّص ٣- الجطيل وجميعـهم في التويم عدا ذرية جطيل، حيث يوجد هناك أسر كثـيرة منتشرة في القـصيم والكويت والزبير وسوريا يعـرفون باسم الجطيلي، وقد اطـلعت على شجـرة لهذه الأسـر تنتسب إلى جطيل بن حـسن المذكـور قام بجمعها فضيلة الشيخ حمد الجطيلي رئيس محكمة المذنب، وصدقت هذه الشجرة

من قبل شيخ المنـابهة الشيخ ثامر بن طراد الملحم وشقـيقه الشيخ عـبد العزيز بن طراد الملحم وقد تـفرعت أسرة الجطالا من جـدها رشيد بن حـم بن جطيل وقد أرث رشيـد ١- راشد ٢- علي ٣- سليمـان ٤- محمد، ومن هؤلاء تفـرع أسر تعرف جميعـها باسم الجطيلي وقد انفردت عدد أسر بأسمـاء منها الرقيعي والميني والمتروك.

٥- العرفج في الأحساء أسرة كريمة وقد اطلعت على شجرة آل عرفج وهم من المصاليخ وجاء بمشـجر الأسرة تسلسل نسبهم من سلطان بن أحـمد بن مبارك العرفج ومن سلطان ١- صـقر ٢- عبدالله ٣- محـمد، ومن صقر ١- مـحمد ٢-علي ولهم أبناء وأحفاد، ومن عبد الله حمـد ومن حمد عبدالله ومن عبدالله ١-حسين ٢- سعيد ٣- عبدالرحـمن ٤- محمد ٥- إبراهيم ٦- حمد ولهم أبناء وأحفاد، ومن مـحمد بن سلطان عبـدالرحمن، ومن عبد الرحـمن ١- عبد الله ٢-محمد ولهم تفرعات، ومن آل عرفج وجهاء أفاضل.

٦- الملحم مع الفضل شيوخ الرفيع من الفاضل من الملحم من الحسنة.

٧- الجعيثن في الجوف من الحسنة.

٨ - العرجان في الجوف من الحسنة.

ومن القبائل والبطون والأسر المنسوبة من ربيعة وبعض الأسر والجاليات من عنزة ما يلي

١- بني عنز بن وائل في منطقة عسير في السراة أشار لهذه القبيلة النسابون وهم أبناء عنز بن وائل،وقد حالفت قبائل قحطانيـة واندمجت معها ولا تعرف في هذا العصر إلا في عداد قحطان ومنهم قبيلة رفيدة بن عنز.

٢- بني يكلب في بيشة وما حولهـا وهم من قبيلة أكلب من ربيعة ويرجع لهذه القبيلة بعض الأسر من الحاضرة في الخـبرا والخرج ومنه آل عفالق والروسية وما تفرع منهم.

٣- بني شعبة في الطائف قديما ذكرهم ابن خلدون وغيره في القرن التاسع الهجري ونسبهم الى المهلهل بن ربيعة التغلبي.

٤- المعازة في شمال غرب المملكة والأرن وفلـسطين ومصر وهم قبيلة بني عطية وقد عدهم النسابون من بني مـعز بن وائل أخي عنز بن وائل،وشيخهم ابن حرب.

٥- الجاف في شمال العراق من الكر وقد عدهم العزاوي من عنزة.

٦- المنصور في العراق وهم بني منصور ذكـرهم العزاوي في عشائر العراق ونسبهم من عنزة وأور من فروعهم الدروع - الشاويش - البقة - البوشميلة - آل لاوي - الصناع - الوسامة وهم العقيلات.

٧- الملاوحـة رؤساء الحـديديين في العراق ذكـرهم العـزاوي ونسبـهم من عنزة.

٨- القوام في الكويت.

٩- الظفر في حريملاء من عنزة.

١٠- الزيدان في حريملاء من عنزة.

١١- الموسى في التويم من عنزة.

١٢- الجمعة في التويم من عنزة.

١٣- الصبيح في الكويت من عنزة.

١٤- الثنيان في الكويت ومنهم المشاري من عنزة.

١٥- المناور في القصيعا من عنزة.

١٦- العكلي في الأحساء من عنزة.

١٧- العمران في ليلى من عنزة.

١٨- العبود في الخرفة من عنزة.

١٩- الشكر في الأحساء من عبد القيس من ربيعة.

٢٠- الأشقر في الأحساء من عبد القيس.

٢١- النهابة فى الأحساء من عبد القيس.

٢٢- الغردقة في الأحساء من العيونيين من تغلب.

٢٣- النوضا في السليمة من عنزة.

٢٤- المطلق في برية من عنزة.

٢٥- السويدان في الزبير من عنزة.

٢٦- الجريد وهم الغريس في المذنب من عنزة.

٢٧- المجيد في القصيم من عنزة.

٢٨- الفوزان في القصب من عنزة.

٢٩- العنيزي في الكويت والزبير من عنزة.

٣٠- الشواعر في الرياض وشـقرا وجلاجل وحايل من الحـقبان من تغلب من وائل.

٣١- الدندن في الجوف من عنزة.

٣٢- المطر في البحرين من عنزة.

٣٣- المسند في البحرين من عنزة.

٣٤- التركي في البحرين من عنزة.

٣٥- اليحيا في البحرين من عنزة.

٣٦- الضويحي في البحرين من عنزة.

٣٧- البو دهيش في البحرين من عنزة.

٣٨- السويد في البحرين من عنزة.

٣٩- السعيد في البحرين من عنزة.

٤٠- الراشد في البحرين من عنزة.

٤١- البرجس في الكويت والبحرين من عنزة.

٤٢- البو هزاع في البحرين من عنزة.

٤٣- البن عجلان في البحرين من عنزة.

٤٤- الزيداني في عنيزة من عنزة.

٤٥- العبدالكريم الشيخ في الحقلانية من عنزة.

٤٦- البو حيات في البغدادي من عنزة.

٤٧- الشايع في هيت من عنزة.

٤٨- الباني في هيت من عنزة.

٤٩- الدريس في هيت من عنزة.

٥٠- العنوز في حيفا من عنزة.

٥١- النعيرات فى جنين من عنزة

٥٢- السلطان في الأحواز من عنزة.

٥٣- الجليزي في الأحواز من عنزة.

٥٤- القعود في عانة من عنزة.

٥٥- الحطيط في العمارة من عنزة.

٥٦- الهليلة في الكرك من عنزة.

٥٧- الجميل في عانة من عنزة.

٥٨- السعد في حريملاء من عنزة.

٥٩- الرويشدي في عنيزة من عنزة.

٦٠- القطن في عنيزة من عنزة.

٦١- المشاري في عنيزة من عنزة.

٦٢- الجلال في السياسب من عنزة.

٦٤- الجناح في المشخاب مع الفتلة من بكر بن وائل.

٦٥- الجبيري في عنيزة من عنزة.

٦٦- الراضي في حرمة من عنزة.

٦٧- السعيدان في السر من عنزة.

٦٨- الجارد في الرس.

٦٩-حكام فى سوق الشيوخ من بني عجل من بكر بن وائل.

٧٠- الحمدان في العراق من بني تغلب من وائل.

٧١- ربيعة من عشائر العمارة وذيقار من بقايا بكر بن وائل.

٧٢- الرحبية في الرحبة والحديثة من بني مالك بن طوق من تغلب بن وائل.

٧٣- العارف في الموصل من عنزة.

٧٤- الحاتم فى الموصل أيضاً من عنزة.

٧٥- الحاج علي الحسون من عنزة.

٧٦- آل ملاح من عنزة.

٧٧- آل عطارة من عنزة.

٨٨- الحمودات من عنزة.

٧٩- الجندي من عنزة.

٨٠- العيدان فى المحمرة والبصرة وسوق الشيوخ عشيرة من عنزة.

٨١- كنانة من عشائر العمارة من بني يشكر من بكر بن وائل.

٨٢- التغالبة وهم أبناء دوسر بن تغلب وهم قسمان ١- علي ومنه العمور والخيلات ٢- محمد ومنه الحقبان والمصارير ومن الحقبان المشاوية.

القبائل والعشائر والبطون والأسر من عنزة

حسب الحروف الهجائية

حرف الألف (أ)

آل أبي حربة (أبو حربة) أبناء سلمان مع العمور من المريحم من الرشيد من الفضيل من الجعافرة.

آل إبراهيم فخذ من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

آل إبراهيم فى الزبير من الأسر المتحضرة من السويد من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

آل إبراهيم فى المجمعة من ذرية عبد الله من التواجرة من جبّارة من ولد علي.

آل إبراهيم في حرمة وهم أبناء إبراهيم بن حسين بن مدلج من الحاضرة من الحسنة من المنابهة.

آل إبراهيم في سميرا أسرة من الحاضرة من الجلاعيد من الحضيري من الدهامشة من العمارات.

آل إبراهيم فى بقعا من السيف من الأسر المتحضرة من المحطحط من المقيبل من المسكا من العبدة من السبعة.

آل إبراهيم فى القوارة من الأسر المتحضرة من الفهيد من أبناء حمد الملقب (المطوّع) من الحقيل من اللقمان من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

آل إبراهيم في الشنافية من الجاليات المنفصلة عن القبيلة من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

آل إبراهيم في الزبيـر أسرة من الحـاضرة من الـثاقب من الوطبـان من المردة من المصاليخ من المنابهة.

آل إبراهيم في ضرما من الأسـر المتحضرة من العبد الرحـمن (الشيوخ) من المردة من المصاليخ.

الأبلا فخذ من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة من العمارات.

الأبيض في السماوة من الجوابرة (الجابر) من المبارك من قشير من الرولة.

الأبيض جد قبيلة الرولة.

آل أحمد في المجمعة من الأسر المتحضرة من السبعة من ضنا عبيد من عنزة.

آل أحمد في القويّع في بريدة من الأسـر المتحضـرة من قبيلة الفـدعان من ضنا عبيد.

آل أحمد العصـيفير وهم الجخيدم في الغوطة من الشـتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

آل أحمد في عيون الجوا من الأسر المتـحضرة من الفالح من الخزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الأحمد في تدمر أسرة من الحاضرة من العطيفات من ولد علي.

آل إدريس في حرمة من الأسر المتـحضرة من آل أدريس من المدلج من الحسنة من المنابهة.

آل إدريس في الزبير من الأسـر المتحضرة من الوطبـان من المردة من المصاليخ من المنابهة.

آل إدريس في هيت من الأسر المتحضرة من قبيلة عنزة.

آل أراشة بطن قديم من بني عنز بن وائل من ربيعة.

الأراقم حي قديم من بني تغلب بن وائل من ربيعة.

آل أزد بطن من الفقعة من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا عيال سلامة من العمارات.

أسد جد جاهلي وهو أسد بن ربيعة بن نزار وتجتمع فيه عنزة وضبيعة وجديلة.

آل أسعد في جنوب لبنان ومنهم الشيخ كامل الأسعد أسرة من الحاضرة من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

آل إسماعيل في الرياض أسرة من الحاضرة من الدروع من المصاليخ.

آل إسماعيل في حرمة ثم في الزبير وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم المدلج ومنهم العون من المدلج من الحسنة من المنابهة.

آل إسماعيل في مغيرا من ولد علي من عنزة.

الأسمر جد يجمع قبيلة المحلف وهو الأسمر بن زايد الجلاسي من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

الأشاجعة عشيرة من عيال الأسمر من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم وشيخهم ابن معجل.

الأشقر في الحسا أسرة من الحاضرة من قبيلة عبدالقيس من ربيعة.

الأصقة في المذنب من الحماد من العقيل من الغضاورة.

الأعرة بطن من المقرن من الدلاهيم من الضواوية من الفضيّل من الجعافرة من ولد سليمان.

الأغرا بطن من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الأقالصة بطن من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الأكراد بطن من المقيـبل من المشطة من ضنا ذري من ولد علي بن بني وهب من عنزة.

الأكراد قبائل الجاف ذكرهم العزاوي وعدهم من عنزة.

الأمار الأميرّ وهم أبناء سلامة بطن من ضنا لحيدة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان ومنهم شيخ ضنا لحيدة.

الأمارّ أيضا أسـرة من الجاليات في المغيـرّ مع قبيلة السرحـان من الأمار من ضنا لحيدة.

أنمار بطن قديم من بني عمرو بن وديعة من عبدالقيس من ربيعة.

الأهمل فخذ من السويلمات من الدهامشة من كبارهم الجلدة والموط.

الأوس حي قديم من بنى تغلب بن وائل من ربيعة.

الأوس مناة بطن قديم من بني النمر بن قاسيط من ربيعة.

الأوغدة بطن من المحافظة من الجمعات من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

آل ياس (الأياس) بطن قديم من عامر من رفيدة من عنز بن وائل من ربيعة.

آل أيدا انظر اليديان حـرف الياء، وفي فرع المسـعد رئاسة قبـيلة ولد علي ومنهم الشيخ محمد الفرحان الأيداء من مشاهير مشائخ عنزة.

حرف الباء (ب)

الباتل بطن من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمايدة من ولد علي.

الباجح بطن من الخليفة من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الباحوث في بريدة من الأسر المتحضرة من البواحيث عيال سليمان من القواسم من الزبنة من العلي من الدهامشة.

البادي في الجوف أسرة من الحاضرة من ولد علي.

البادي فخذ من الراشد من الوبيرات من الفرجة من الرولة.

الباسط بطن من السباح من الفرجة من الرولة.

الباصي في عانة أسرة من الحاضرة من السهيل من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الباطح بطن من العمر من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الباعود في ملهم والمجمعة أسرة من الحاضرة من البراهيم من السويد من الراشد من الحمد من الرباع من الحسيني من السلقا.

الباقي بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الباقي بطن من المريخان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

البالود (الضعيان) في القصيم من الجلاعيد من الدهامشة.

الباني في هيت من الأسر المتحضرة من قبيلة عنزة.

الباني مع الهقيش في أم العمد من الشنون من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

الباني بطن من المشرف من اللويمي من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

البتول بطن من الشطيط من الفريج من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

البجايدة فخذ من القني من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات،وشيخهم ابن شامان.

البجران بطن من الضويعن من الدوام من العبدة من السبعة.

البحاري (البحيري) بطن من السعيد من الراشد من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

البحيران بطن من المسيّب من المسكا من العبدة من السبعة.

البختان بطن من النغيمش من الحسن من الضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

البخيان بطن من الضاحي من الضحوة عيال سليمان من الخميس من العقاقرة من الفدعان.

البخيت بطن من الخضير من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

البخيص (البخاصا) بطن من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

البداونة فخذ من ولد علي من بني وهب.

البدر في الزلفي والمجمعة والتويم والكويت من الأسر المتحضرة من البقية من البدور من الأشاجعة.

البدر أيضا في الكويت من الرباع من الحسني من السلقا.

البدور عشيرة من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم.

البدور فخذ من الجاليات في جنوب العـراق وفي الكويت من البدور من الجماش من الأشاجعة.

البدون بطن من العتيق من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي

البدون بطن من الضريغط من جبارّة من ضنا مفرج من ولد علي.

البدهان بطن من الشديد من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

البديع في الدرعية من الأسر المتحضرة من السويلمات من الدهامشة.

البرابرة وهم عيال منيس فخذ من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

البرادات فخذ من المسكا من العبدة من السبعة.

البراك بطن من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

البراك أسرة من الـسند من المرشد من الـسلامة من الخـمسـان من القمـصة من البطينات من السبعة.

البراك بطن من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس.

البراك في الشقة أسرة من الحاضرة من المريزيق من الرباع من الحسنى من السلقا.

البرجس في الكويت والبحرين من الأسر المتحضرة من قبيلة عنزة.

البرجس بطن من الهديب من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

البرجس في معدان من الأسـر المتحضرة من الزعازع من القنيـان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

البركات أسرة من المطلق من الحميدي من المسعد من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

البركة بطن من السلمان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

البركة في المزاحمية مـن الأسر المتحضرة من الحوشان من الصـقور من الجبل من العمارات.

البرمان بطن من المشيط من المفرج من الفرجة من الرولة.

البرة بطن من العمر من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

البري أسـرة من البلاعين من المزاريع من الغـشـامرة من الموايقـة من العبـدة من السبعة.

البريغيث بطن من الشمسى من الحسنة من المنابهة.

البريكان بطن من الدخيلان من العـيد من الغبين من ضنا كحـيل من ضنا ماجد من الفدعان.

البريكان بطن من السلامة من المسـعد من النواجعة من الفضـيل من الخماعلة من المنابهة.

البريكان بطن من الخليفة من الغضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

البريك بطن من الغنام من الأوغدة من المحافضة من الجمعات من الفقرا.

البريكي في القرعـا أسرة من الحاضـرة متفـرعة من أسرة الزبن من النجـيد من المذهل من المصاليخ.

البزيعي أسرة من الساري من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

البسام أسرة من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

البسام وهم العجيل بطن من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

البسـسات (الهدلان) فـخذ من الحبلان من الحـبل من العمارات، وكبـيرهم ابن عرمان وابن رشيد.

بشر أحد شعيب قبيلة عنزة الكبرى في هذا العصر يجمع العمارات وضنا عبيد.

البشمة بطن من الكليب من النواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة.

البشير فخذ من الشملان من الطريف من السلقا من العمارت ومنهم الرفدي شيخ السلقا.

البصابصة وهم الفواز بطن من المراجلة من الشملان من الطريف من السلقا.

البصالا بطن من الوقيت من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

البصور أسرة من العتيق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

البصور أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

البصير بطن من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

البصيّص مشائخ الصعران من عيال عبدالله من المحينات من المذاودة من العلي من الدهامشة.

البطاح بطن من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

البطاح بطن من السريحان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

البطحا أسرة من العيادة من الغضيور من الخلف من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

البطنان بطن من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة.

البطون بطن من الرحمة من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا.

البطينات فرع كبير من قبيلة السبعة يضم أربع عشائر من السبعة من ضنا عبيد وشيخهم ابن مرشد.

البطين بطن من عيال زرم من العتيق من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان.

البطي أسرة من المربود من الهجرس من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

البعادي في المجمعة أسرة من الحاضرة من التواجرة من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

البعيجان بطن من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

البعيمي في القصيم أسرة من الحاضرة من العبدالله من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا من العمارات.

البغيق بطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

البقلان أسرة من الهجرس من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

البقيشي في القرعا أسرة من الحاضرة من القرعاوي من النجيد من المذهل من المصاليخ من المنابهة.

البقية بطن من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس، وكبيرهم ابن ملحا.

البكار بطن من المسلم من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

بكر قبيلة قديمة من وائل بن قاسط من جديلة من ربيعة.

بكر حي قديم من بني حبيب بن عمرو من تغلب من وائل من ربيعة.

البكور في حريملاء سابقا ثم في الأسياح أسرة من الحاضرة من الرباع من الحسني من السلقا.

البلاطحة بطن من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

البلاعيس فخذ من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

البلاعين بطن من المزاريع من الغشامرة من الموايقة (المحاميد) من العبدة من السبعة.

البلال (البلالي) أسرة من الحاضرة في روضة سدير أبناء سليمان من الأبلا من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

البلاليز بطن من الفارس من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

البلصان (الهتيمي) فخذ من المصاليخ من الصواعد من المنابهة،وشيخهم الصخيرى.

البندان أسرة في الغوطة من اللويزة من الشتية من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

البندر أسرة من الرحيّل من الحميدي من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

البنيان مع الهقيش أسرة من الشنون من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

البنيان بطن من الحمدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان

البنية بطن من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

البنية بطن من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا من الراشد من المنابهة.

البنية بطن من المشرف من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

البنية بطن من العشيران من الغرير من الشعلان من المحمد الجبران من المرعض من الرولة.

البنية بطن من الحرب من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

البني بطن من السالم من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

البهلول بطن من الحسن من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

البهلول بطن من البـدور في الكويت من البدور من الأشـاجعـة من المحلف من الجلاس.

البهيدل بطن من بدور الكويت من البدور من الأشاجعة أيضاً.

البهيمان بطن من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

البهيمان من العقيل من الغافل من السعيـدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

البوابلة بطن من الشـرمـان من الجبـور من المحـمـد من الطريف من السلقـا من العمارات.

البواحيث عـيال سليـمان بطن مـن القواسم من العـيد مـن الزبنة من العلي من الدهامشة.

البواها بطن من السالم من الموايقة (المحاميد) من العبدة من السبعة.

البواها أسرة من الراجح من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

البيايعة عيال مقبل فخذ من العبدة من السبعة،وشيخهم ابن موينع.

البيداء في الشقـة أسرة من الحاضـرة متفرعـة من أسرة الفراج من السليـمان من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

البيضان بطن من الهويشـان من الرسالين من البطينات من السـبعة،وشيـخهم ابن غميض.

البيطار أسرة من الحاضرة في حماه من المقيبل من المشطة من ولد علي.

حرف التاء (ت)

التراك بطن من المذهل من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

التركي من آل سعود من المقرن من المردة من المصاليخ من المنابهة وهم ذرية الإمام تركي بن عبدالله.

آل تركي في القويع وقطر والرياض أسرة من الحاضرة من اليحيا من آل سيف من المردة من المصاليخ.

التركي بطن من أبناء ناصر من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

التركي في منطقـة حمـاه من المنديل من الهـذال من العـدينان من الجعـيش من الحبلان، وكبيرهم أبو الطوس.

التركي في المجمعة أسرة من الحاضرة من التـواجرة من جبارة من ضنا مفرج من ولد علي.

التركي في المجمعة أيضا أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العبيد من الرباع من الحسني من السلقا.

التركي في الحريق أسـرة من الحاضـرة من العبدالله من الهـزازنة من البقـية من البدور من الأشاجعة.

التركي في البحرين أسرة من حاضرة قبيلة عنزة.

التريكي أسرة من العـجاج من الجبـار من العميـرة من الحسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

التـشوش وهم المحيـجين بطن من الراشد من المناع من المهيـد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

التشوقي بطن من الحامد من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

التشوم أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا من العمارات.

تغلب قبيلة قديمة من بني وائل من ربيعـة،ويرجع لتغلب قسم من الدواسر وبعض أسر الحاضرة.

التليعان بطن من العتيق من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

التمام فخذ من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

التنظيم بطن من البو علي من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

التواجرة فخـذ من جبّـارة من ضنا مفرج مـن ولد علي،ومعظم هذا الفـخذ من الحاضرة في سدير والقصيم.

التواما في القصيم أسرة من التواجرة من جبارة من ولد علي.

التوبة فخذ من عيال محمد بن طراد من المبارك من قشير من الرولة.

التومان وهم الفنســان أسرة من الزيود من الجـبور من السلقـا من العمــارات من فرسان الجبور.

التوم بطن من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا من المنابهة.

التويم بطن من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

التويم بطن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

التيايسة بطن من الجمعة من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

تيم الله حي قديم من النمر بن قاسط من جديلة من ربيعة.

تيم بني تيم بطن من يقدم من عنزة الأولى من أسد من ربيعة.

تيم أيضا من بني ثعلبة من عكابة من بكر بن وائل من جديلة من أسد من ربيعة.

حرف الثاء (ث)

الثابت في المجمعة أسرة من الحاضرة من العسكر من البدر من البقية من البدور من الأشاجعة.

الثابت بطن من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الثاري بطن من الحسن من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الثاري بطن من الفويزة من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الثاري بطن من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلى من الدهامشة.

الثاقب في الزبير أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الوطبان من المردة من المصاليخ.

الثامر أبناء الشيخ ثامر بن الحميدي بن عبدالله الهذال من الهذال الشيوخ من العدينان من الجعيثن من الحبلان من الجبل من العمارات.

الثروان في شمال الأردن بطن من العلي من الجميشان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الثعلب في الرياض أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الناصر من بني هزان من عنزة.

الثعلي بطن من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الثعيل بطن من الحمايرة من المضيان من الدغيّم من السلقا.

الثلاب بطن من المرشد الشيوح من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الثنيان في الرياض أسـرة من آل سـعـود من المقـرن من المـردة من المصـاليخ من المنابهة.

الثنيان بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الثنيان في المزاحمـية أسرة من الحـاضرة من الحوشـان من الصقـور من الجبل من العمارات.

الثنيان في الرياض والحسا من الأسر المتحضرة من العمران من السبعة.

الثنيان بطن من السلمان من الدريب من القمصة من البطينات من السبعة.

الثنيان بطن من السيف من الهبادين من العمـري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الثنيان في الكويت أسـرة من الحاضـرة متـفرعـة من أسرة الغـانم من الزايد من الدهامشة من العمارات.

الثنيان في الكويت أيضا أسرة من حاضرة قبيلة عنزة.

الثنيان بطن من الرواحلة من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

الثنيان بطن من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الثواب أسـرة من العـامر مـن المسلم من الكحـيل من السـهلة من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

الثوابتة بطن من القـريشم من الحـازم من الخـميس مـن العقـاقـرة من الولد من الفدعان.

الثواليل بطن من الهليبي من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الثويبت وهم أبناء راضي فخـذ من العوضّ من الصقور من الجبـل من العمارات وكبيرهم ابن ثويبت.

الثويني بطن من العـويفـيـات من الدليم من ضنا صـقـر من الجعـافـرة من ولد سليمان.

الثويني بطن من المشعل من المغاصيب من الفقرا من المنابهة.

الثويني أسرة من الـغرير من العلي من الرشـيدان من الدلاهيم من الضـواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

حرف الجيم (ج)

الجابر بطن من الصنعا من السهول من المحمـود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجابر في الكويت وهم أبناء جابر من الصباح من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الجابر بطن من الشعلان عيال محمد بن جبران من المرعض من الرولة.

الجابر بطن من الهضبـي من الخميس من العقاقـرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الجابر في السمـاوة فخذ مـن عيال مـحمد بن طراد من المبـارك من القشـير من الرولة.

الجارالله بطن من العـيد من الشـرمان مـن الجبـور من المحمـد من الطريف من السلقا.

الجارالله أسرة من السنابل من الحمـد من الضواوية من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

الجارالله أسرة من الرشدان من المـريحم من الرشيد من العمري مـن الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجارالله في قصيبا من الأسـر المتحضرة متفرعة من أسرة الـسليمان من العوامرة من السلمات من ولد سليمان.

الجارد في الرس أسرة من الحاضرة من عنزة.

الجازي أسـرة من العامـر من المسلم من الكحـيل من السـهلة من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

الجازي العبيد في حايل أسرة من الحاضرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الجاسر في الكويت أسرة من الحـاضر متفـرعة من أسرة الزايد من الدهامـشة من العمارات.

الجاسر أسرة من البخـيت من الخضير من الحريرات من المـشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الجاسر أسرة من الزبن من المريخان من الحمدان الأيدا من الحمامدة من ولد علي.

الجاف قبائل كردية في شمال العراق عدهم العزاوي من قبائل عنزة.

الجالسي أسرة من الحاضرة في عنيزة من عنزة.

الجامل بطن من المغارين من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الجاهم بطن من الغريب من الـفريعات من الصيـاح من البيايعـة عيال مـقبل من العبدة من السبعة.

الجباجبة بطن من القناع مـن عيـال قني البـجـايدة من المحـمـد من الطريف من السلقا.

الجبّار بطن من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

جبّارة عشيرة من ضنا مفرج من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الجبال بطن من اللويمي الذين هم الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الجبر الغانم في الكويت من الأسـر المتحضـرة من أسرة الزايد من الدهامـشة من العمارات.

الجبر بطن من المجلاد من العـيد من الزبنة من العلي من الدهامـشة ومنهم سكّان الشعيبة.

الجبر بطن من العـزام من الـسحيـم من الحسين من القـمـصـة من البطينات من السبعة.

الجبر أمراء النعيم من العدينان من المكيتل من الصقور من الجبل من العمارات.

الجبر بطن من العيد من الطلوح من ضنا مفرج ولد علي.

الجبـر بطن من الغـرير من الفهـيد من الحنـاتيش من المقرن من ضنا فـريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الجبر بطن من عيـال مقحم من المزاريـع من الغثامـرة من المـوايقة (المحامـيد) من العبدة من السبعة.

الجبر (الجبور) عشيرة من المحمد مـن الطريف من السلقا من العمارات، وكبيرهم ابن عبدالله.

الجبران (جبران) جد يجمع بطون كثيرة من المرعض من الرولة.

الجبرين بطن من الجروة من الشفقة من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الجبل قبيلة من العمارات ضنا سهيل من بشر من عنزة، وشيخهم ابن هذال.

الجبل (جبل) جد يجمع عشائر من الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

الجبل بطن من المنيف من الغرير من الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة

الجبل (الجبلات) بطن من الـسليمان من المحافضـة من الجمعات من عـيال راشد الفقرا من المنابهة وبهم رئاسة عشيرة الجمعات.

الجبل بطن من السلامة من المسعد من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الجبور سبق الجبر.

الجبيرات بطن من الرمثان من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الجبيري في عنيزة أسرة من حاضرة قبيلة عنزة.

الجبيبيل فرع من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الجبيل بطن من العتيق من الهضبي من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الجبيل بطن من الثويبت من الصقور من الجبل من العمارات.

الجحامي أسرة من اللويزة من الشتية من الرماح من المفرج من الفرجة من الروة.

الجحيش بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الجحيش في الأسياح أسرة من الحاضرة من السويلمات من الدهامشة.

الجخادبة بطن من المقشعر من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجخيدم بطن من المهيوب من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وكبيرهم ابن كوسان.

الجخيدم أسرة من العصيفير من الشتية من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

الجداعا بطن من الدهمان من الصقور من الجبل من العمارات

الجداعين بطن من البسسات الهدلان من الحبلان من الجبل من العمارات

الجددا وهم الحماد من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

الجددا (الجديد) بطن من المنيع من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

الجددا (جدعان) جد يجمع العواد والغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الجدعان وهم الثواب أسرة من القنيان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الجدعة فخذ من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان،وشيخهم ابن عرنان.

الجدعة بطن من الوثرة من العبدة من السبعة.

الجدعي وهم الطلب أسرة من الصخيري من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الجدلان بطن من الدويرج من المانع من القعاقعة من الرولة.

الجدوع بطن من المقيبل من المسكا من العبدة من السبعة.

الجدوع بطن من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الجدوع بطن من البنية من المبارك مـن الحمدان من الشفقة من الفـقرا الراشد من المنابهة.

الجديع بطن من الدلقة من القناع من البجايدة من السلقا.

الجديع بطن من النصير من المرعض من الرولة.

الجديع أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الجديع في الجوف زسرة من الحاضرة من الجعافرة من ولد سليمان.

جديلة شعب قديم من أسد من ربيعة وجديلة أخو عنزة.

الجديلة بطن من الجليدان من الوهيب من الكواكبة من الرولة.

الجذالمة فخذ من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الجذعان فخذ من الشميلات من ضنا منيـع من الولد من الفدعان، وكبيرهم ابن حبيقان.

الجذعان مع الروقة بطن من الجذعان من الشـميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان، وكبيرهم ابن زريبة.

الجراد بطن من الرشيد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الجرادان بطن من البداونة منه ولد علي.

الجربوع في أوثال وعيون الجوا من الأسر المتحضـرة متفرعة من الفالح من الخزام من الزبنة من الدهامشة.

الجربة بطن من المصبّح من الدليم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الجرذي بطن من النصار من الربشان من القعاقة من الرولة، وكبيرهم ابن محيجين.

الجرذي بطن من العوامرة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

الجرفة فرع من الكواكبة يجمع الخمسي والمقيبل والربيّع.

الجرمان أسرة من الخنفر من الغضيور من الخلف من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الجروان بطن من الغشوم من الحبلان من الجبل من العمارات.

الجروان أسرة من السلامة من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض.

الجروان بطن من النصر من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

الجروة بطن من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الجريبة بطن من الشقرا من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الجريبيع بطن من الدوام من العبدة من السبعة.

الجريد بطن من المازن من الدماخا من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الجريّد في المذنب أسرة من الحاضرة من الغريس من عنزة.

الجريدة أبناء محمد بن سالم فخذ من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الجريدة بطن من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجريش في الشقة أسرة من الحاضرة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

الجريف بطن من النصير من المرعض من الروة.

الجزازية في الصلت أسرة من الجاليات متفرعة من أسرة النعسان من ولد علي.

جشم حي قديم من بني حبيب من تغلب بن وائل من ربيعة.

الجضعان بطن من الحمد من الضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجضعان بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الجضعان بطن من الغرير من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الجطيلي أسر متعددة في القصيم والكويت وسوريا والعراق من أبناء جطيل بن حسن من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الجعاضرة فخذ من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد على.

الجعافرة قبيلة وهم أبناء علي بن سليمان من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر وشيخهم العواجي.

الجعافرة بطن من الجاليات مع قبيلة مطير من المطارة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الجعبان عيال حمود بطن من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الجعوان في المجمعة أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العسكر من البقية من البدور من الأشاجعة.

الجعوين في النبهانية أسرة من الحاضرة تنسب من الرسيس من المقاحمة من الجعبان من الزبنة.

الجعيثن بطن من الرماح من الفرجة من الرولة من الجلاس.

الجعيثن في عقلة الصقور بالقصيم أسرة من الحاضرة من العقلا من المواهيب من السبعة.

الجعيثن فخذ من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الجعيثن بطن من الصنعا من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجعيثن في الجوف من الأسر المتحضرة من الحسنة من المنابهة.

الجعيثن أسرة من الحاضـرة من اليزيد من المنابهة منسوبة لبني حنـيفة من بكر بن وائل.

الجعيدان أسرة من الغرير من الفـهيد من الحناتيش من ضنا فريض العـقاقرة من الولد من الفدعان.

الجعيدان أسرة من السليمان من المريبد من المبـارك من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الجعيري بطن من المشطة من ضنا ذري من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الجغاجغة بطن من العزام من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجفال بطن من الحمدان من العـيد من الغبين من ضنا كحـيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الجفال في الرياض أسرة من حاضرة عنزة.

الجفر بطن من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

الجفران بطن من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الجفّل بطن من ضنا لحيدة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الجفير فى الشقة في القصـيم من الأسر المتحضرة متفرعـة من أسرة السليمان من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الجلاعيد عشيرة منها بادية وحاضرة، فالبادية من الجلاعيد ضمن القبيلة، أما الحاضرة فهم في سميرا والروضة والقصب وقفار والجميع من عيال حضيري من أبناء علي الأكبر وليس علي غريب الدار من الدهامشة.

الجلال فخذ من عوض من الصقور من الجبل من العمارات.

الجلال في السياسب أسرة من الحاضرة من عنزة.

الجلال بطن من الخليفة من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الجلالي في عنيزة أسرة من الحاضرة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الجلاليل بطن من بني وائل دخل منه العفسة من مطير.

جلانّ بطن قديم من بني وائل دخل من عنزة الأولى.

الجلاهمة أسرة من الحاضرة في الهدار سابقًا ثم في الحسا، وأخيرًا في الكويت والبحرين من البجايدة من السلقا من العمارات.

الجلدة عيال منصور بطن من الفايز من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجلعود بادية وحاضرة في سميرا من الجلاعيد من الحضيري من العلي من الدهامشة.

الجلغيف أسرة من العجيل من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الجلمة أسرة من الفراج من الرخيّص من السليمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الجلوخ بطن من السحيم من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الجلوي من التركي من آل سعود من المقرن من المردة من المصاليخ من المنابهة.

الجلوية عيال عـامر أسرة من العلي من الرشيـدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

الجليدان عيال عامر أسـرة من العلي من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

الجليدان بطن من الجنادلة من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الجليدان بطن من المقبل من القراوعة من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجليدان بطن من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الجليدان بطن من الوهيب من الكواكبة من الرولة، وكبيرهم ابن جليدان.

الجليزي في الأحواز أسرة من الجاليات من قبيلة عنزة.

الجليّل بطن من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الجليمات فخذ من الجبور من السلقا من العمارات، وكبيرهم المدحل.

الجماش فرع من الأشاجعة من المحلف من الجلاس يجمع البدور والمهيوب.

الجماميز بطن من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

الجماميس بطن من العبادات من العبدة من السبعة.

الجمّال بطن من الهضبي من الخميس من الـعقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الجمـال بطن من الضـوامرة من الحـازم من الخميس من الـعقاقـرة من الولد من الفدعان.

الجمدة بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الجمعات فخذ من الفـقرا عيال راشد من المنابهة من بني وهب، وشـيخهم ابن جبل.

الجمعات في الرطبة والفلوجة أسرة من الحاضرة من السعيد من الصيّاح من البيايعة من العبدة من السبعة.

الجمعان (جمعان) جد يجمع المرع والدغمان من قبيلة الرولة.

الجمعان أسرة من الحوران من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الجمعة في التويم من الأسر المتحضرة من عنزة.

الجمعة أسرة من الحسينات من اللويزة من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

الجمعة بطن من النصار من الربشان من العقاقعة من الرولة.

الجمعة فخذ من الحبلان من الجبل من العمارات يجمع الجعيثن والمحمد.

الجمعة بطن من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الجمعة في حمص أسرة من السعيد من الصياح من البيايعة من العبدة من السبعة تحضرت قريبا.

الجميعان أسرة من المانع من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الجميشات فخذ من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الجميعان وهم الحسين بطن من الفارس من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الجميعان بطن من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الجميعان بطن من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الجميعان بطن من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجميعان بطن من الجهيني من القراوعة من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجمعي بطن من العليان من الأوغدة من المحافضة من الجـمعات من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الجميل فخذ من الدغمان من الجمعان من الرولة يجمع عدة بطون.

الجميل في عانة أسرة من حاضرة عنزة.

الجميلات فخذ من المرعي من العبية من البجاتيدة من السلقا يضم عدداً كبيراً من البطون والأسر حاضرة وبادية.

الجناح في الشماسية من الأسر المتحضرة من السبعة.

الجناح في المشخاب مع الفتلة من بكر بن وائل من ربيعة.

الجنادلة بطن من المرزوق من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الجندل بطن من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس ولـهم رئاسة عشيرة السوالمة.

الجندل بطن من العوامرة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

جندلة بطن قديم من أراشة من عنز بن وائل من ربيعة.

الجنفان بطن من الهقشا من الجميل من الدغمان من الرولة.

الجنفان أيضا بطن من الدرعـان من الدغمان من الرولة وهم العـوشز من المديرع من الدرعان.

الجنفان بطن من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

الجنيد بطن من الشفقة من الفقرا من المنابهة.

الجهاد أسرة من الصالح من البـخيت من الخضيـر من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة.

الجهار بطن من السليم من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الجهايمة بطن من السليمـان من الحمدان من الشـفقة من الفـقرا عيـال راشد من المنابهة.

الجهايمة بطن من الحشيان من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الجهلة أبناء عوض من الحسن من أبناء حمود (العرايف) من الربيّع من المحمد من الخضـر من السليمـان من الحناتيش من المقرن من ضنا فـريض العقـاقرة من الولد من الفدعان.

الجهيمان بطن من الروضان من البشير من الشملان من السلقا.

الجهيّم فخذ من الحسنة من المنابهة.

الجهيّم بطن من الدريب من القمصة من البطينات من السبعة.

الجهيّم بطن من الجنادلة من العبادات من العبدة من السبعة.

الجهيم بطن من السعيد من المصبح من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

الجهيني بطن من القراوعة من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الجواهلة بطن من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

الجودة بطن من الجريبيع من الدوام من العبدة من السبعة.

الجودة أسرة من العجلان من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الجوعي في الشقة أسرة من الحاضرة من الســالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الجويبر بطن من الخميس من الموينع من الزريق من البيايعة من العبدة من السبعة.

الجويبرات في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة.

الجويعد بطن من الصنعا من السهـول من المحمود من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

الجوينان أسرة من السعيد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

حرف الحاء (ح)

الحار في الحسا أسرة من الحـاضرة من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

الحازم عشيرة تقيم في منطقة عرعر وطريف،والجوف من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الوالد من الفدعان.

الحافظ بطن من الحسن من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الحافظ بطن من الضريغط من جبارة من ولد علي.

الحاكم أسرة من أبناء الشـيخ حاكم بن فاضـل بن صالح من الجغـثم من المقحم الشيوخ من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الحامد بطن من الدلقة من القناع من البجايدة من السلقا.

الحامد فخذ من النواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة.

الحامد (حامد) جد الشملان من الطريف من السلقا،وتعرف ذريته باسم الشملان.

الحباترة أسرة من عيـال رشيد من المزاريع من الغثامرة من الموايقـة من العبدة من السبعة.

الحبابية بطن من المشعل من المغاصيب من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الحبشان فخذ من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الحبلان عشيرة من الجبل من العمارات.

الحبيب بطن من النـاصـر من الرباع من الهـواملة من الحـسنـي من الدغـيِّم من السلقا.

الحتاحت أسرة من الحاضرة نزح جدها من أوشيقر من العطيفات من ولد علي.

الحتّام في القـصيم وهم أبناء مـسلط الحتـام، ويطلق عليهم لقب السكيـبي من القعدان من الخمشة.

الحجـاب في الزلفي أسـرة من الحاضـرة من السـبابيح مـن الزبنة من العلي من الدهامشة.

الحجاب أسرة من العـصمان من البنـية من المبارك من الحـمدان من الشفـقة من الفقرا من المنابهة.

الحجاج أسرة من العقل من المازن من الدماخـا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الحجاج في محلة السراي أسرة من الحاضرة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الحجاج لقب أطلق على بعض بطون المنابهة قـديما نسبة لحمايتهم للحـجاج وقد اندثر حاليا.

الحجارشة بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

الحجر بطن من الضرفة من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الحجر بطن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الحجلان بطن من الجمال من الهـضبي من الخميس من العقـاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الحجور عشيرة من المرزوق من عيال خميعل من الفقرا من المنابهة.

الحجي في عنيزة أسرة من الحاضرة من الصقور من الجبل من العمارات.

الحجـيرف أسرة من العـامر من المسلم من الكحيل من السـهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحجيلان في الشقة أسـرة من الحاضرة متفرعـة من أسرة السكاكر من الرباع من الحسني من السلقا.

الحداجان بطن من الدايس من الخف من النصير من المرعض من الرولة.

الحداد في البكيرية أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة آل أبا الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الحديد في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من البن علي من بني عتبة من السلقا.

الحذاق فخذ من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الحذر بطن من الدايس من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الحرابا فخذ من العطيفات من ضنا ذرى من ولد علي.

الحرب أيضا فخذ من العطيفات من الصقور من الجبل وكبيرهم أبو الروس.

حرب بطن قديم من بني يذكر من عنزة الأولي.

الحربا بطن من السابل من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الحربا أسرة من العجاج من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحربي فخذ من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الحرزة فخذ من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الحرصان بطن من العيينات من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الحرصان بطن من المنيع من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

الحرصان أسرة من الرمثان من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الحرفة بطن من الخويلدة من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الحرقان في حريملاء وملهم أسرة من الحاضـرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحريد بطن من الرميح من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الحريرات فخذ من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحريق أسرة من الشلهوب من العـايد من الخمسان من القمـصة من البطينات من السبعة.

الحريميس بطن من الميّس من الخمـيس من العقاقـرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان ومنهم شيخ العقاقرة.

الحزمي بطن من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحزيم بطن من الحربي من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الحزيم في الجوف أسرة من الحاضرة من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الحزيمي في التويم أسرة من الحاضرة من المانع من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الحساحسة أسرة من الراشد من العلي من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الحساسنة بطن من الخنفة من المضيان من الدغيّم من السلقا من العمارات.

الحساميل بطن من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحسان في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

الحسن فخذ من الحبلان من الجبل من العمارات وكبيرهم ابن مطير.

الحسن بطن من الغـررة من الجمـيـلات من المرعي من العبـيـة من البجـايدة من السلقا.

الحسن في حريملاء ثم في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة المراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحسن أسر كثيرة من الحاضرة من حسن بن مدلج بن حسين من الحسنة من المنابهة.

الحسن في السليمة في منطقة الخرج وفي ضرما أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

الحسن المداهشة بطن من الفارس من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الحسن في المذنب أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة القرعاوي من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الحسن بطن من الهنيدي من الشعلان من المرعض من الرولة وهم ذرية الفارس حسن الهنيدي.

الحسن فخذ من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الحسن فخذ من الجميل من الدغمان من الرولة.

الحسن بطن من المقيبل من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الحسن أسرة من عيال حمود العرايف من الربيّع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش.

حسن بطن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

حسن جد الغانم في القوارة من الحقيل من اللقمان من البسسات من الحبلان.

حسن جد العلمة من المرعض انظر حرف العين.

حسن جد المصاليخ انظر حرف الميم.

الحسن وهم العقلا فخذ من النواصرة انظر العقلا.

الحسنة عشيرة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة وجدهم حسين بن صاعد وشيخهم ابن ملحم.

الحسني أولاد حسن فخذ من الدغيّم من عيـال سلامة السلقا من العمارات يرجع له الكثير من الحاضرة.

الحسون في محلة السراي أسرة من الحاضـرة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الحسيان في منطقة المفرق أسرة متفرعة من الرمحة من العلي من الدهامشة.

حسين جد لمجموعة من بطون عشيرة القمصة من البطينات من السبعة.

حسين جد الغشوم من الحبلان انظر حرف الغين.

حسين جد أسرة الضبعان في القوارة من الحقيل انظر حرف الضاد.

الحسين في الحريق أسرة من الحاضرة متفـرعة من أسرة المصري من الجميلات من البجايدة من السلقا.

الحسين بطن من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الحسين في الشنافـية من السليم مـن المحمـد العيـاش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الحسين بطن من الشلخان من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

الحسين بطن من الفاضل من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الحسين في الرياض أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة.

الحسين في بريدة أسرة من الحاضرة متفـرعة من أسرة آل أبا الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

حسين انظر الجميعان حرف الجيم.

الحسين فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم.

الحسين فخذ من الجميل من الدغمان من الرولة.

الحسين أسرة من الشهلوب من العـايد من الخمسان من القمـصة من البطينات من السبعة.

الحسين بطن من المحيسن من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الحسين بطن من عيـال رشيد الحنوان من العمـيريس من الفهـيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الحسينات بطن من الشتية من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

الحشاشرة أسرة من الرخيّص من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الحشايشة بطن من المرضى من البشير من الشملان من السلقا.

الحشيان فخذ من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الحصانيا أسرة من الصـبيح من الدليم من الحـسين من القمصـة من البطينات من السبعة.

الحصن وهم الذيبان بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الحصيني بطن من الضوامرة من الحازم من الخميس من العقاقرة من الفدعان.

الحضيري (حضيري) جد عشيرة الجلاعيد من عيال علي الأكبر من الدهامشة.

الحضيري بطن من المضحي من الضحـوة من السليمان من الخميس من العـقاقرة من الولد من الفدعان.

الحطبان بطن من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحطيّط في العمارة بطن من جاليات عنزة المنفصلة عن القبيلة.

الحطيمل بطن من الروس عـيال سـعـدون من الجبل من ضـنا منيع من الولد من الفدعان.

الحظيف في الشقة أسرة من الحـاضرة متفرعة من السليمان من الحـمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحفايا بطن من السعيد من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الحقبان عشيرة من التغالبة من الدواسر من تغلب بن وائل من جديلة من ربيعة.

الحقيل في المجمعة وحـائر سدير من اللقمان من البسســات من الحبلان من الجبل من العمارات.

الحكام في سوق الشيوخ أسرة من بكر بن وائل من ربيعة.

الحلاتيت بطن من التركي من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الحلسة بطن من المحاوسة من العرفا من العبدة من السبعة.

الحلسة في القريـتين أسرة من الجاليـات من الحلسة من المحـاوسة من العـرفا من العبدة من السبعة.

الحلسة بطن من السالم من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الحليفة عـيـال حـمـد بطن مـن الروس من الجـبل من ضنا منيـع من الولد من الفدعان.

الحماد في المذنب أسـرة من الحاضرة من العـقيل من الغـضاورة،ومنهم الأصـقة والشملان.

الحماد في أوسيلة بطن من العرفج من الجميلات من المرعى من العبية من البجايدة من السلقا.

الحماد في الرياض أسرة من حاضرة عنزة.

الحماد بطن من القرشة من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الحماد بطن من السالم من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الحماد في حايل أسرة من الحاضرة من المسيَّب من المسكا من العبدة من السبعة.

الحمادا في الشقة في القصيم أسر كثيرة من الحاضرة من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحمادا أسرة من المحارب من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحمادا وهم الجددا من الكبوش، انظر حرف الجيم.

الحمادنة في السماوة بطن من التوبة من عيال قشير ينتسبون إلى الرولة.

الحمادنة أسرة من الرشيد من الحمدان من الميليم من الخلف من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الحمادين فخذ مع قبيلة مطير حلف وهم من العلي من الدهامشة.

الحماطرة فخذ من السويلمات من الدهامشة.

الحمامدة أحد الفروع الرئيسية من قبيلة ولد علي، يضم مجموعة من العشائر والبطون.

الحماميد فخذ من القعاقعة من الرولة وكبيرهم الحمادي.

الحمايرة بطن من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا وكبيرهم ابن مريقب وابن حامد.

الحمد في حريملاء ومناطق أخرى مجموعة أسر من أبناء يعقوب الرباعي من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا من العمارات.

الحمد في حريملاء والزبير وهم أبناء حمد الأدنى من أبناء علي السليمان من الحمد من الرباع.

الحمد أيضا في حريملاء أسرة متفرعة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحمد أيضا في حريملاء أسرة متفـرعة من السويد من الراشد من الحمد من الربا ع من الحسني.

الحمـد أسرة من المـعجل من الدغـمي من الحسين من الجـميل من الدغـمان من الجمعان من الرولة.

الحمد في القصيم مجموعة من الأسر المتـحضرة من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحمد بطن من البطاح من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الحمد في الصلت أسرة من الحاضرة من أبناء النعسان من الجزازية من ولد علي.

الحمد بطن من الفاضل من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الحمد المدابلة في ضرما، انظر المدبل حرف الميم.

الحمد في بريدة أسرة من الحاضرة متفـرعة من أسرة آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الحمد في البو كمال أسرة من الحاضرة من العرفا من العبدة من السبعة.

الحمد في مغيرا من السماعيل من ولد علي.

الحمد آل أبو حمد في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

حمد جد مجموعة أسر من الحاضرة في التويم وحرمة من البراهيم من المدلج من الحسنة.

حمد جد لبعض أسر الصالح في المجمعة مـن البقية من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الحمد فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الحمد بطن من البلاعيس من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

حمد جد القطاعا من المرعض،انظر حرف القاف.

الحمد بطن من الروس عـيـال سـعـدون من الجـبل من ضنا منـيع من الولد من الفدعان.

الحمد بطن من الضوامرة من الحازم من الخميس من العقاقرة.

الحم فخذ من العلمة من المرعض من الرولة.

الحمد بطن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحمد في أوثال أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العضاض من السبعة.

الحمد بطن من الغرير من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الحمد السطام من الشعلان الشيوخ،انظر السطام حرف السين.

الحمدان بطن من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الحمدان أسرة من العـمر من السليمـان من الكحيل من السهـلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الحمدان في الجوف أسرة من الحاضرة متـفرعة من أسرة الكريّع الشايع من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

حمدان جد من أبناء علي الأكبر تفرع منه علي غريب الدار.

الحمدان جد فخذ اليديان من الحمـامدة من ولد علي،انظر حرف الياء وهم الشيخ حمدان الأيدا.

الحمدان في الصلت أسـرة من الحاضـرة من أبناء النعـسان من الجـزازية من ولد علي.

الحمدان بطن من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الحمدان بطن من السبابيح من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الحمدان بطن من الشفقة من عيال راشد الفقرا من المنابهة.

حمدان جد العريعر من الساري،انظر حر العين.

الحمدان في الشمال أسرة من الحاضرة من بكر بن وائل.

الحمدان في الشمال أسرة مـن الحاضرة من الرسيس من المقاحمـة من الجعبان من الزبنة من الدهامشة.

الحمدان بطن من السويلم من العسـيلات من الخمسان من القـمصة من البطينات من السبعة.

الحمدان بطن من الميليم من الخلف من المقـرن من العقاقـرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الحمدان فخذ من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الحمدان بطن من الجهيني من القـراوعة من العمري من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

الحمران بطن من الخليفة من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الحمران بطن من الرشيد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الحمرون بطن من السحبان من السهول من المحـمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان وفيهم رئاسة قبيلة الفضيل ومنهم الشيخ فريح بن حمرون.

الحمش في محلة السراي أسرة متفرعـة من أسرة الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الحموان وهم القريـان بطن من الزهري من ذويبة من الطوالعـة من الحمـامدة من ولد علي.

الحموان بطن من العواض من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الحمو في تل عفر أسرة متفرعة من الهـمات من الجاليات المنفصلة عن القبيلة من الفدعان.

الحمود بطن من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الحمود الجعبان،انظر حرف الجيم.

الحمود الركعان،انظر حرف الراء.

الحمود فخذ من السلاطين من الدهامشة.

الحمود في المجمعـة أسرة من الحاضرة متـفرعة من أسرة التواجـرة من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الحمود في بريدة فرع من أسرة الباحوث من البـواحيث من القواسم من العيد من الزبنة من الدهامشة.

الحمود في الرياض أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة اليزيد من المنابهة.

الحمود في المجمعة أسرة من الحاضرة متفرعة من العسكر من البقية من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الجمود بطن من الذبيان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الحمود بطن من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

الحمود وهم العرايف من الربيع،انظر حرف العين.

الحمود بطن من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحمود في أوثال أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العضاض من السبعة.

الحمود في ضرما أسرة من الحاضرة.

الحمودية بطن من الجبران من المرعض من الرولة.

الحمودي في الشقة أسرة متفرعة من السالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الحميد بطن من العمر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الحميد في سميرا أسرة من الحاضرة من الجلاعيد من الحضيري من العلي من الدهامشة.

الحميد في سميرا أيضا أسرة متفرعة من الجلعود من الجلاعيد من الحضيري من العلي من الدهامشة.

الحميد بطن من عيال مقحم من المزاريع من الغشامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الحميد في الميادين مع الهفل من الدحيلي من المعقل من العياش من العلي من الدهامشة.

الحميدات بطن من المقرن من الدلاهيم من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحميدان بطن من بدور العراق من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الحميدان بطن من الذييبات من العبادات من العبدة من السبعة.

الحميدان في بريدة أسرة من الحاضرة متفرعة من أسر الربيش من ولد علي.

الحميدي أبناء شيخ مشائخ عنزة وهو الحميدي بن عبدالله الهذال من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل، وتفرع من أبناء الحميدي آل عبدالمحسن وآل ثامر وآل دغيّم.

الحميدي أبناء الشيخ الحميدي الفقر شيخ قبيلة الفقرا من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

الحميّر بطن من السالم من الحمدان من الشفقة من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الحميّر من نجم من العزيز من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

الحمير بطن من الصبيح من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الحناتيش فخذ من المقـرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد ضنا مـحمد من الفدعان وكبيرهم ابن ضبيب.

الحناتيش في حويقـة العبـيد، والحناتيش مع الشويط جـاليات من الهـجرس من الغرير من الفهيد من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الحنايا في القصيعـا أسرة من الحاضرة متفرعة مـن الابن الصالح من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الحنفة أسرة من السـويلم من المحيور من الرحـمة من القمـصة من البطينات من السبعة.

الحنوان عيال رشيد بطن من العميريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة.

الحنيـان في أوثال أسـرة من الحـاضـرة من المحينـات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

الحنيف بطن من النومة من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

حنيفة قبيلة من بـني بكر بن وائل من جديلة من ربيعة يرجع لهـا بعض النسابين معظم الأسر في الرياض.

الحوا بطن من السعيد من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الحواس في القصيم وهم الصعـب أسرة من الحاضرة متفرعـة من أسرة السليمان من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

الحواشين في منطقة الرياض والقصيم مجمـوعة أسر من الحاضرة من الصقور من الجبل من العمارات.

الحوافظة بطن من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الحوافظة أسرة من المسعـود من السليمان من الضريغط من جبـارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الحوافظة بطن من الصقر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الحوران بطن من المقحم من المانـع من الراشد من المهيد مـن الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الحوران بطن من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الحوسة أبناء سالم فخذ من المحاسك من المناصبة عـيال معيوف من الساري عيال سيف من ضنا فريض وكبيرهم الحوسي.

الحوشاني في البكيرية والضلفعة أسرة من الحـاضرة من الحواشين من الصقور من الجبل.

الحويدان في المبرز أسرة من الحاضرة من عنزة.

الحويدر بطن من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

الحويدر بطن من المقيبل من المسكا من العبدة من السبعة.

الحـــويِّط أبناء عليـــان بطن من الروس من الجـــبل من ضنا منيع مـــن الولد من الفدعان.

الحويطي في القرعـا أسرة من الحـاضرة من النجـيد من المذهل من القـرشة من المصاليخ.

الحويكم بطن من السالم من العسيلات من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الحويكم بطن من السحيم من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الحويكم بطن من الصالح من الخضير من الحمدان من الشفقة من عيال راشد الفقرا من المنابهة.

الحيات في البغدادى أسرة من الحاضرة من عنزة.

الحياوين بطن من الفرحان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الحيزان بطن من البسيط من الخليف من الجديع من النصير من الرولة.

الحيزان بطن من الجرذي من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الحييف (الحيفة) بطن من السعيد من المصبح من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

حرف الخاء (خ)

الخالد فخذ من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الخالد في الكويت أسرة من الحـاضرة متـفرعة من أسـرة الخضيـر من المسدح من العبية من البجايدة من السلقا.

الخباطا من الجبيبيل من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الختارشة بطن من زايد من الحبلان من الجبل من العمارات وكبيرهم البصر.

الختأم فخذ من الربيع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الختوم أسرة متفرعة من الحسين من الحنوان من العـميريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الخثلان بطن من العتقا من المحاوية من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

الخدلات بطن من الصقر من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الخراريز بطن من الصقر من المكاترة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الخراقية عيال عودة بطن من المقنان من مسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الخرامطة بطن من المقـحم من المزاريع من الغـثامـرة من المواليقـة من العبـدة من السبعة.

الخرسان بطن من العواض من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الخرشان (الخرشاوي) فخذ من الحمامدة من ولد علي كانت لهم سابق رئاسة.

الخرشة عشيرة من المصاليخ من المنابهة وشيخهم ابن يعيش.

الخرصة عشيرة من ضنا ماجد من الفدعان وشيخهم ابن تعيشيش.

الخرصة بطن من الشداد من الرشـيد من الدلاهيم من الضواوية من الفـضيل من الجعافرة.

الخرصة وهم البندر بطن من المسلم من التمـام من الفضيل من الجعـافرة من ولد سليمان.

الخرميط أسرة من الفراج من الرخيّص من السلـيمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الخرميط في جريبيص أسرة من الخرميط من الفراج من الرخيّص من السليمان من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الخروس في منطقة المفرق أسرة متفرقة من الرمحة من العلي من الدهامشة.

الخريّف في بريدة أسرة من الحاضـرة من التواجرة من جبّـارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الخزام فخذ من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الخزمي بطن من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

الخزوم بطن من الوثرة من العبدة من السبعة.

الخزيم بطن من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

الخسران (أبو الخسـاير) بطن من النصار من العبـية من البجايدة من المحـمد من الطريف من السلقا.

الخشابين فخـذ من الشراعبـة من بني وهب من ضنا مسلم وفـيهم رئاسة قـبيلة الشراعبة.

الخشاريم بطن من السنيان من الشفقة من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الخشتة فخذ من ضنا مزرع من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الخشتة بطن من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الخشرم بطن من السعيد من الفقعة من المطارفة.

الخشمان وهم المبهل من الدايس من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الخصفان بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

الخصمين وهم الغصيبة أسرة من الرشيد الحنوان من العميريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الخضر بطن من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان وكبيرهم ابن عجلان.

الخضرا بطن من السلم من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الخضعان فخذ من الراشد من الوبيرات من الفرجة من الرولة وشيخهم الخضع.

الخضير في الكويت أسرة من الحاضرة من المسدح من العبية من البجايدة من السلقا.

الخضير بطن من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الخضير بطن من الجهيم من الحسنة من المنابهة.

الخضير فخذ من الصالح من الحمدان من الشفقة من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الخضير بطن من المدردرة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الخضير بطن من الفروك من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الخضيري في الشقة أسرة متفرعة من السالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الخطاخيط وهم الرومي بطن من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

الخطبا (الخطيب) بطن من الربيعان من النصير بفتح الصاد من النصير بكسر الصاد من المرعض من الرولة.

الخطبا (الخطيب) مع الموالي أسرة من الزيد من العرفا من العبدة من السبعة.

الخطبا (الخطيب) في الشماسية أسرة من الحاضرة من عيال فرحان من القواسم من الزبنة من الدهامشة.

الخفجان بطن من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الخلالبة بطن من السالم من الفقعة من المطارفة من السلقا.

الخلاوية بطن من الجبر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الخلايفة أسرة من الربيّع مـن الخضيـر من الحريرات من المشرف من الـطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الخلايلة بطن من الضريغط من جبارة من ولد علي.

الخلف بطن من الخضير من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الخلف أسرة من الفاضل مـن الخضير من الحريرات من المشـرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الخلف أسرة من العصمان من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

الخلف في بريدة أسرة متفرعة من البـاحوث من البواحيث من القواسم من الزبنة من الدهامشة.

الخلف فخذ من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الخلف بطن من اليزيد من الخماعلة من المنابهة.

الخلف بطن من النصير من المرعض من الرولة.

الخلف بطن من الدغـيّم من السعـيد من السـيف من الهبـادين من العمـري من الفضيل من الجعافرة.

الخلف بطن من عيال حمدان اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الخليف بطن من الهويشان من السداح من العبية من البجايدة من السلقا.

الخليف بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الخليف في الزلفي أسرة من الحاضرة من الهـويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الخليفات فخذ من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الخليفة في البحرين وعين دار أسرة من الحاضرة من الرباع من الحسني من الدغيّم من السلقا من العمارات ويشملهم لقب عتبة وهم حكام البحرين.

الخليفة فخذ من اليمنة عيال قنّاص من الجعافرة من ولد سليمان.

الخليفة بطن من الغضيور من الخلف من المقـرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الخليفة بطن من المطر من العتيق من الهضبي من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان من السبعة.

الخليفة بطن من العواض من الرحمة من القمصة من البطينات.

الخليفة بطن من السبابيح من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الخليفة بطن من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الخليفة في الحايط أسرة من الحاضرة.

الخليفي بطن من السويلم من الهواملة من الحسني من السلقا.

الخليل في عنيزة أسرة من الحاضرة من الصقور.

الخليوي أسرة مـن المربود من الهجـرس من الغرير من الفـهيـد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الخماعلة قـبيلة من أبناء خـمعل من المحـسن من المنابهـة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة وكبيرهم ابن نابت

الخمان في منطقة المفرق أسرة متفرعة من القطاشة من العلي من الدهامشة.

الخمان بطن من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الخمجان بطن من السكارين من الشفقة من الفقرا.

الخمد بطن من العواد من العويضات من الحسني من السلقا.

الخمسان فخذ من القمصة من البطينات من السبعة وكبيرهم ابن شلهوب.

الخمسة فخذ من الهبادلة من المحلف من الجلاس.

الخمسي فخذ من الجرفة من الكواكبة من الرولة وشيخهم الشريفي.

الخمسي فخذ من العلمة من المرعض من الرولة.

الخمشة عشيـرة من ضنا عليان من ولد سليمـان،ومن الخمشة فـروع في الأسياح حاضرة وبادية وشيخهم أبو زهرة.

الخميجات بطن من الغرير من العلي من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

الخميِّس فخذ من الهيازع من الحبلان من الجبل من العمارات.

الخميس أيضا فخذ من الهيازع من الحبلان.

الخميس عشيرة من العقاقرة من ضنا فريض من الولد (ضنا محمد) من الفدعان.

الخميس بطن من الموينع من عيال زريق من المقبل البيايعة من العبدة من السبعة.

الخميس بطن من المريحم من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الخميش في أم القلبان بطن من الخمشة من ضنا عليان.

الخنسا بطن من المديرع من الدرعان من الدغمان من الرولة.

الخنعان بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

الخنفر بطن من الغضيور من الخلف من المقـرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الخنفة فخذ من المضيان من الدغيّم من السلقا وشيخهم ابن دخيل.

الخنوص بطن من الشقرا من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الخنيزان في رغبة أسرة من الحاضرة من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الخوات بطن من الربيـلات من الوسـامة من الحـمامـدة من ولد علي، ويعـرف الخوات باسم المناع.

الخويتم بطن من الدلمة من الصقور من الجبل وكبيرهم الكاسب.

الخوير أسرة مـن العجاج مـن الجبار من الـعميـرة من الحسين مـن القمصـة من البطينات من السبعة.

الخويطر أسرة من اللجفان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الخويلدة بطن من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الخويلدي في الشقة أسرة من الحاضرة متفرعة من العلي من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الخيال في المجمعة أسرة من الحاضرة من الوطبان من المردة من المصاليخ.

الخـيبـري أسـرة من المازن من الدماخـا من المهـيد من ضـنا منيع من الولد من الفدعان.

آل أبي الخيل (الخيلة) أسرة من الحاضرة كانت لهذه الأسرة إمارة بريدة سابقا وهم من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الخيلات فخذ من دوسر تغلب من التغالبة من بني وائل من جديلة من ربيعة.

الخيلة بطن من العايد من عيال فلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

حرف الدال (د)

الداثان بطن من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

الداحس بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة.

الداغر بطن من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات وكبيرهم ابن موقف.

الداوود في حـريملاء أسرة مـن الحاضـرة من الرباع من الحـسني من السلقـا من العمارات.

الداوود في بريدة أسـرة من الحاضرة من الـعليان من الجـميشـات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الدايس بطن من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الدباس بطن من المعقل من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الدباس عيـال محفـوظ بطن من النطيع من المبارك من البـشير من الشـملان من السلقا.

الدباس أسرة من السعود من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة.

الدبسا أسرة من الـعودة من الحسن مـن الضواوية من المحـمود من الفضـيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الدبسان أسرة من البهيمان من الغافل من السعيدان من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الدبسة بطن من الجبال من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الدبكات بطن من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الدبل بطن من عيال حمدان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الدبلان أسرة من الحاضرة في دير الزور من العرفا من العبدة من السبعة.

الدبلان أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الدبلان بطن من السليم من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الدبول بطن من العمر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الدبيان في المذنب أسرة تعرف باسم الحسن من أسرة القرعاوي من النجيد سبق ذكرها.

الدبيان فخذ من اليمنة من عيال قناص من الجعافرة من ولد سليمان.

الدبيان بطن من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الدبي أسرة الشداد من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الدبيب في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

الدبييب بطن من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الدبيس بطن من السليم من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الدبيس بطن من الزريعة من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

الدبيس بطن من المهنا من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

الدبيس بطن من القعدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الدبيلان أسرة من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الدحالي أسرة من الثابت من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الدحاملة في الحريق أسـرة من الحاضـرة من الهزازنة من البـقية مـن البدور من الأشاجعة من المحلف، ومنهم أمير الهزازنة.

الدحلان بطن من المثلوثة من المناصبـة عيال معيـوف من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الدحو أبناء سعـد أسرة من الصـلافحة مـن الغانم من القاسم من الـرسالين من البطينات من السبعة، ومنهم الفارس محمد الدحو.

الدحيلان في ليلى بطن من المهازعـة من الكبرى من الجميلات مـن البجايدة من السلقا.

الدحـيلي وهم السـالم بطن من المعـقل من العـياش مـن المحلف من العلي من الدهامشة.

الدحيلي في عيون الجوا أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الزلال من السعيد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

الدحيم في المزاحمة أسرة من الحاضرة متفرعة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

الدخيل بطن من المحمد من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

الدخيل أسرة من الهقـشا من المرشد من السلامـة من الخمسان من القـمصة من البطينات من السبعة.

الدخيل في البكيرية أسرة من الحاضرة متفـرعة من أسرة آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الدخيل في القوارة أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة.

الدخيل في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة أيضا.

الدخيل الله بطن من السبت من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الدخيل الله بطن من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الدخيل الله بطن من الجنادلة من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الدخيل الله بطن من الفروك من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الدخيلان فخذ من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الدخين بطن من السحيم من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الدخين أسرة من الشطيّط من الفريج من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الدرا في الحريق أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

الدرابسة بطن من الوهوب من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الدراوشة في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

الدرعان عشيرة من الدغمان من الجمعان من الرولة، وهم أبناء سيف ويقال لهم السيافا.

الدرعان أسرة من الخليفة من الغضيور من الخلف من المقرن من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الدرعان أسرة من المطلق من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

الدرعان أسرة من المسلم من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الدرع أسرة من الحاضرة في الرياض من الدروع من المصاليخ من المنابهة، ومنهم عمدة أهل الزبير.

الدروع في الرياض جد قديم يجمع مجموعة من الأسر من المصاليخ ويعدهم بعض النسابين من بني حنيفة.

الدرويش بطن من الضوامرة من الحازم من الخميس من العقاقرة.

الدريب فخذ من القمصة من البطينات من السبعة.

الدريعي بطن من الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الدريعي في الأسياح أسرة من الهوت من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الدريعي في بريدة أسرة من الحاضرة متفرعة من العويضة من الصقار من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الدسّم بطن من المجاهمة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الدسيماني في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الدسامين من الداغر من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات.

الدشاش فخذ من الزايد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الدعادعة أبناء عبدالله أسرة متفرعة من الحسين من الرشيد الحنوان من العميريس من الفهيد من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الدعاجا أسرة من الزيود من الجبور من السلقا من العمارات.

الدعث أسرة من الخنفر من الغضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الدعيج بطن من السنيد من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

الدعيج بطن من الجريبيع من الدوام من العبدة من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

الدغامين بطن من السليمان من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الدغمان قبيلة من الجمعان من الرولة وشيخهم ابن دغمي.

الدغماني في البكيرية أسرة من الحاضرة من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الدغمي بطن من الحسين من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة،وفيهم رئاسة القبيلة.

الدغيثر في الرياض وضرما والدرعية وحريملاء وعنيزة أسرة من الحاضرة من اليزيد من المنابهة،وقيل من بني حنيفة.

الدغيش بطن من العايد من النوامسة.

الدغيفق بطن من المعاقلة في الجوف أسر من الحاضرة من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الدغيّم (دغيّم) جد يجمع الحسني والمضيان من السلقا من العمارات.

الدغيّم أسرة من أبناء الشيخ دغيّم بن الحميدي الهذال من مشائخ قبيلة عنزة من الهذال من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الدغيّم بطن من السعيد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الدغيّم مع الرمال بطن من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا.

الدغيّم أسرة من البخيت من الخضير من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الدغيّم بطن من الجليل من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الدغيمان في مأركا مع الدعجة من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الدفاق بطن من الجراداان من البداونة.

الدقية بطن من المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

الدكنان أسرة من الجبل من المنيف من الغرير من الشعان من الجبران من المرعض من الرولة.

الدكوك بطن من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الدلالا بطن من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الدلامين مع السهول بطن من الدلمة من الصقور من الجبل من العمارات.

الدلاهيم بطن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الدلخة بطن من الكوتة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الدلقة وهم عيال صالح فخذ من القناع من البجايدة من السلقا.

الدلمة فخذ من عيال عوضّ من الصقور من الجبل.

الدلمة وهم الغشوم من القعاقعة،انظر حرف الغين.

الدلمة بطن من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الدلوان بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الدلوح بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل.

الدليان بطن من السميح من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الدليان بطن من المدهم من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الدليمان بطن من المحفوظ من المريف من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الدليم بطن من المراجلة من الشملان من السلقا من العمارات.

الدليم فخذ من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الدليم فخذ من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الدليهان بطن من الصقر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الدماخا فخذ من المانع من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الدمجان قبيلة من ضنا ذري من ولد علي وكبيرهم ابن حييف.

الدنادنة في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة.

الدندن في الجوف أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة، وقيل من بني خالد.

الدهاري بطن من الرمثان من الصقرة من عيال مرزوق من الفقرا من المنابهة.

الدهالين بطن من المبرك من النجيم من العزيز من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

الدهام أسرة من الدليقم من البنية من الهشال من الصعيب من المصارة من البطينات من السبعة.

الدهامشة قبيلة من العمارات عيال سهيل من بشر من عنزة وشيخهم ابن مجلاد.

الدهسة أسرة من القطن من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الدهش فخذ من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الدهش في المجمعة من الأسر المتحضرة من التواجرة من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الدهش بالميادين أسرة من الهضبي من العقاقرة من الفدعان.

الدهمان عشيرة من الصقور من الجبل من العمارات وشيخهم ابن ضلعان وقديما ابن وضيحان.

الدهمان أسرة من الشطيط من القحيصـان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الدهموش في دير الزور والبوكمـال أسرة من الحاضرة من العرفـا من العبدة من السبعة.

الدهيش في البحرين أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة.

الدهيمان في الجوف أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة.

الدهيمان في الأسياح أسرة من الرماح من العبدة من السبعة.

الدهيم بطن من الجمعان من الفقرا عيال راشد من المنابهة.

الدهيمش بطن من الذيبان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الدهيان بطن من الزرقا من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الدواس فخذ من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الدواس في الرياض من الأسر المتحـضرة من الشعلان من المنابهة وينتـسبون لبني حنيفة.

الدوام فخذ من العبدة من السبعة وهم أبناء سعيد بن معلا وشيخهم الفققي.

الدوحا وهم عـيال زومـان أسرة من السـعيّـد من المرخـيّص من السليمـان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الدوخي بطن من الـبطاح من العـواض مـن المشطة من ضنا ذري مـن ولد علي وفيهم رئاسة ضنا ذري.

الدوخي في الفاو أسرة من الحاضرة متفرعة من الروالا من الحمدان من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الدودان أسرة من العلي من الدخيل الله من السحـيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الدوشان بطن من السعيد من المغاصيب من الفقرا الراشد من المنابهة.

الدويبان بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة.

الدويحس أسرة من الموازن من الجـبار من العـميرة من الحـسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

الدويرج بطن من العيبان من المانع من القعاقعة من الرولة،ومنهم الفارس سند بن دويرج.

الدويرج في حريملاء أسرة من الحـاضرة متفرعة من الحسن من الـراشد من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

الدويس بطن من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الدويسري في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة.

الدويهس بطن من الفروك من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الدياري بطن من السعيد من المصبح من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

الدياري بطن من التركي من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الديوان مع بني كعب من الدهامشة من العمارات.

الدين في الكويت أسرة من الحاضـرة متفرعة من أسرة آل بن علي من عـتبة من البجايدة من السلقا.

حرف الذال (ذ)

الذرب بطن من القطاعا من الجبران من المرعض من الرولة.

الذريب بطن من السالم من العسيلات من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

ذري جد يجمع عشائر المشطة والدمجان والعطيفات من ولد علي وهم ضنا ذري وشيخهم ابن سمير.

الذعتة فخذ من المشرف من الطوالعة من الحمامة من ولد علي.

الذكرى مع عوف أسرة من الهوتة من العفيش من المبارك من البشير من الشملان من السلقا من العمارات.

الذهاهبة بطن من النصرة من المطارفة من السلقا.

ذهل بطن قديم من بني بكر بن وائل من ربيعة.

ذهل بطن قديم من بني شيبان من بكر بن وائل.

الذهون بطن من الرشيد من النصير من المرعض من الرولة.

الذهيبي في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة.

الذوالفة بطن من الجبر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الذوانين بطن من العويفيات من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الذوايدة فخذ من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

الذوبة بطن من الصبيح من البراك من الفضيل من الخماعلة.

الذوبة بطن من الخمسة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الذوخة بطن من المانع من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

ذويبة فخذ من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي،وكبيرهم ابن شداد.

الذويخ بطن من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الذيابة عشيرة من الخماعلة من المنابهة وكبيرهم ابن دولان ومن كبارهم الجديد.

الذيابات بطن من العون من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الذيبان بطن من الجنادلة من العبادات من العبدة من السبعة.

ذيبان أسرة من المعيوف من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة.

الذيبة فخذ من الزايد من الجمعة من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة.

الذيبة فخذ من الزايد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات وكبيرهم العماري.

الذيبيات فخذ من العبادات من العبدة من السبعة.

الذيب في ثادق والكويت والزبير من الحاضرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

حرف الراء (ر)

الراجح فخذ من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الراجح أسرة من المزيد من الملحم من الحسنة من المنابهة.

الراجح في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الصقور.

الراشد بطن من المناع من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

راشد جد قبيلة الفقرا وهو راشد الفقير من الخميعل من المحسن من المنابهة.

الراشد أسرة من الغـصن من الأوغدة من المحافظة من الجمـعات من الفقرا عـيال راشد.

الراشد بطن من العواد من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الراشد بطن من المانع من القضبا من الحسنة من المنابهة.

راشد جد أسرة الروادسة، انظر الروادسة.

الراشد فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم.

الراشد بطن من العتيّق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة ومنهم في أم السرب.

الراشد بطن من النوامسة.

الراشد فخذ من الوبيرات من الفرجة من الرولة يجمع عدة بطون.

الراشد في أم السرب بطن من العلي من الدهامشة.

الراشد في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

الراشد بطن من الزريعة من المنيع من المضيان من السلقا.

الراشد في حريملاء أسرة من الحاضرة من الحمد من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الراشد في حريمـلاء أيضا من الأسر المـتحضـرة من أبناء حمـد الأدني من علي السليمان من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الراشد في عيون الجوا أسرة من الحاضرة متـفرعة من أسرة الزلال من السعيد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

الراشد فى الحريق ثم فـى الموية أسرة من الحاضـرة متفـرعة من الحـمد من بني هزان.

الراشد في المفيجر أسرة من الحاضرة متفرعة من العلي من بني هزان.

الراشد في سميرا والقـصيب أسرة من الحاضرة من الجلاعيد عـيال حضيري من العلي من الدهامشة.

الراشد بطن من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الراشد أسرة من الصياح من العافـي من المحمد من القلفان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الراشد بطن من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

راشد جـد يجمع بعض بطون المزاريع مـن الغشـامرة من الموايقـة من العبـدة من السبعة.

الراشد بطن من الأقالصة من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الراشد بطن من الحمدان من العـيد من الغبين من ضنا كحـيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الراشد في الرياض والحـسا أسرة من الحـاضرة مـتفرعـة من أسرة العـمران من السبعة.

الراشد في الجوف أسرة من الحاضـرة متفرعة من أسرة آل طالب من الـسبعة من عنزة.

الراضي في قصيـبا في القصيـم أسرة من الحاضرة متـفرعة من أسرة الحـقيل من لقمان من البسسات من الحبلان،ومنهم أمير قصيبا.

الراضي في حرمة والشقة من الأسر المتحضرة من قبيلة عنزة.

الراضي بطن من الفواز من الدرعان من الدغمان من الرولة.

الراضي بطن من الأغرا من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الراقي في الرس والخبرا أسرة من الحاضرة من البلاليز من الفارس من العياش من المحلف من الدهامشة.

الرايض بطن من البشيـر من السلامة (الشملان) من عيـال حامد من الطريف من السلقا.

الرباح بطن من الأزد من الفقعة من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا.

الرباح في عيون الجوا والقوارة وأوثال من أبناء منصور بن إبراهيم الحمد أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الحقـيل من آل لقمان من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

الربادا (الربيدي) أسرة من القطن من الجبار من العميرة من الحسين من القمصة.

الرباع فخـذ يضم بطون وأسر من البادية والحـاضرة من الهوامـلة من الحسني من الدغيّم من السلقا وكبيرهم ابن تمران.

الرباعي بطن من الغنايم من الصوالة من الحجور من عيال مرزوق من الفقرا.

الربايعة بطن من الضريغط من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الربشان عشيرة من القعاقعة من الرولة وكبيرهم ابن حنيان.

الربع في عنيزة أسرة متـفرعة من الدبيان من الحسن من القراوعـة من النجيد من المصاليخ.

الربعي في الشقة وعنيزة والكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

الربيش في بريدة وعنيزة والكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

الربيش في بريدة وعنيزة أسرة كبيرة من الحاضرة من ولد علي من عنزة.

الربيع فخذ من الجرفة من الكواكبة من الرولة،وكبيرهم العريض.

الربيع أسرة من المحمـد من الخضر من السليمـان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الربيّع في منطقة حلب أسرة مـتحضرة من الجمـعات من السعيد من البـيايعة من العبدة من السبعة.

الربيّع بطن من الخضيـر من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحـمامدة من ولد علي.

الربيعان بطن من النصـير بكسـر الصاد من النصيـر بفتح الصـاد من المرعض من الرولة.

الربيعان أسرة منهم عـيال عويجان في جزيرة شـمر من الخنفر من الغـضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

ربيعة الفرس شعب من بني نزار من الشـعوب العدنانية يتفـرع منها عنزة وجديلة وضبيعة.

ربيعة عشيرة في العمارة وذي قار من بكر بن وائل من ربيعة.

الربيعة في حريملاء أسرة من الحاضرة متـفرعة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الربيعة أسرة مـن الحاضـرة في الزلفي متـفرعـة من أسرة الوطبـان من المردة من المصاليخ من المنابهة.

الربيعة أسرة من الجمعة من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الربيعة بطن من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

ربيعة جد بطن الكلوح،انظر الكلوح حرف الكاف.

الربيق فخذ من الرماح من العبدة من السبعة.

الربيلات أبناء حمد بن سالم فخذ من الوسامة من الحمامة من ولد علي،وكبيرهم ابن ناجم.

رتام جد يجمع الركاب والقرشة من الحمامدة من ولد علي.

الرتيمة بطن من العمرة من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الرثيع بطن من الزرقا من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الرجب بطن من الساري من البلصان من المصاليخ.

الرجلين فخذ من المثلوثة من المناصبة من المعيوف من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الرحبية في الرحبة والحديثة من تغلب بن وائل.

الرحمة فخذ من القمصة من البطينات من السبعة وكبيرهم ابن سعَّيد.

الرحمة بطن من العبيّة من القني البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا.

الرحمة بطن من الجمعة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الرحمة وهم الشريفات،انظر حرف الشين.

الرحيّل أسرة من الناجم من المقاطعة من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الرحيّل أسرة من الحميدي من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

الرخيّص بطن من العمري من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الرخيص فى التويم أسرة من الحاضرة من الحسن من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الرخيلات بطن من العايد من الصليلات عيال فلاح من العلي من الدهامشة.

الرخيم أسرة من المحـيمـيد من الذويخ من الخـمسي من العلمـة من المرعض من الرولة.

الرخيم أسرة من العواض من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الردام أسرة من الشعلان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الردعان أسرة من الثابت من السلامـة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الرديس بطن من الدبيان من اليمنة عيال قنَّاص من الجعافرة من ولد سليمان.

الرديعات بطن من الفراهدة من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الرسالين عيال علي عشـيرة من البطينات من السبعة من ضنا عبيـد، وشيخهم ابن عيده.

الرسن بطن من بدور العراق من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الرسيس بطن من المقاحمـة من العايض من الجعبان من العـيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الرشاشات أسرة من الجاسر من البخيت من الخـضير من الحريرات من المشرف من الطوالعة من ولد علي.

الرشدان بطن من الضويعن من الدوام من العبدة من السبعة.

الرشدان بطن من المريحم من الرشيـد من العمري من الفضيل من الجعافرة وفيهم رئاسة الفضيل.

الرشيدة فخذ من الشملان من الطريف من السلقا، وكبيرهم ابن معيتق.

الرشيدة بطن من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الرشدة فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الرشدي بطن من السعيد من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الرشود عيال سليمان بطن من محـاسك من المناصبة من المعيوف من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الرشود بطن من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

الرشود بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ كانت لهم سابق إمارة.

الرشود بطن من العايد من النوامسة.

الرشود أسرة من المـرعي من الفريج من السـحيم من الحـسين من القمـصة من البُطينات من السبعة.

الرشوان بطن من المخمر من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الرشيد بطن من العويمر من الحسنة من المنابهة.

الرشيد بطن من المطيـة من السعيـد من الضحوة من السلـيمان من الخـميس من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الرشيد بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل.

الرشيد بطن من العواد من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الرشيد في المفيجر أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

الرشيد بطن من الحمدان من الميليم من الخلف من المقرن من الـعقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الرشيد بطن من النجم من العزيز من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

الرشيد في الشقـة أسرة من الحاضرة مـتفرعة مـن أسرة العبدالله من الحـمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الرَشيد بفتح الراء بطن من العايد من النوامسة.

الرِشيد بكسر الراء بطن من العايد من النوامسة.

الرشيد في المزاحمية أسرة من الحاضرة متفرعة من الحسن ابن بني هزان من عنزة.

الرشيد بطن من المقرن من الدخـيل الله من السحيم من الحسين من القـمصة من البطينات من السبعة.

الرشيد بكسر الراء أسرة من أبناء محمد المصرب من النهابة من البنية من الصعيب من المصاربة.

الرشيد بفتح الراء أيضا من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الرشيد أسرة من المقبل من الشفيّع من الرسالين من البطينات من السبعة.

الرشيد بطن من الزنابعة من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الرشيد في الجوف أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الطالب من عنزة.

رشيد جد يجمع بطون من المزاريع من الغثامرة من الموايقة.

الرشيد بطن من النصير من المرعض من الرولة.

الرشيد بطن من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الرولة.

الرشيد بطن من المراجلة من الشملان من السلقا.

الرشيد فخذ يطلق عليهم المريحم وهم فخذ من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الرشيد فخذ من السوارية من اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان.

الرشيد وهم الحنوان، انظر حرف الحاء.

الرشيد فى عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الصقور.

الرشيد في عيون الجوا، انظر العساف حرف العين.

الرشيدان بطن من العيبان من المانع من القعاقعة من الرولة.

الرشيدان بطن من القماقمة من الهواملة من الحسني من السلقا.

الرشيدان بطن من الغضـيور من الخلف من المقرن من ضنا فريض العـقاقرة من الولد من الفدعان.

الرشيدان بطن من الدلاهيم من الضواوية من المحـمود من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

الرضى أسرة من الحمدان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الرعوجي في الشقة أسرة من الحاضرة متفرعة من العلي من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

الرعوجي في الرياض أسرة من الحاضرة من قبيلة عنزة.

الرفاشى بطن من الجهيّم من الحسنة من المنابهة.

الرفدة أسرة من الرايض من البشـير من الشملان من السلقا، وفيهـم رئاسة قبيلة السلقا.

الرفعة أسرة من العيد من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الرفيع بطن من الركاب من رتام من الحمامدة من ولد علي.

الرفيفان أسرة من الحيزان من الجرذي من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الركبان في القصيم أسرة متفرعة من المنديل من التواجرة من جبارة من ولد علي.

الرقاد أسرة من المحيميد من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الرقطان بطن من المدهم من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الرقيعي في القصيم أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الجطيلي من الحسن من المدلج من الحسنة.

الركاب فخذ من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الركباني أسرة من السليم من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الركعان عيال حمود فخذ من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الركعان أسرة من العيد من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الركيان وهم الشقحا في الرطبة أسرة من الحلسة من المحاوسة من العرفا من العبدة من السبعة.

الرماثا بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الرماح فخذ من العبدة من عيال معلا من السبعة من ضنا عبيد من بشر، وشيخهم ابن وايل.

الرماح فخذ من المفرج من الفرجة من الرولة مــن الجلاس من ضنا مسلم وكبيرهم أبو الحشو.

الرمث بطن من ضنا لحيدة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الرمثان فخذ من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الرمثان بطن من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الرمحة بطن من الحمد من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الرمحة في أم السرب بطن من العلي من الدهامشة.

الرمضي في المذنب أسرة من الحاضرة من العوامرة من السلمات من ولد سليمان.

الروم فخذ من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الرميثان أسرة من السويلم من العسيلات من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الرميح فخذ من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الرميح في القرعا أسرة من الحاضرة متـفرعة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الرميح أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الرميح في عيون الجوا من الصقور.

الرميح بطن من الشبـيكات ولهم جاليـة في المفرق والحسكة وهم من الجـبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الرميزان أسرة من البشـير من الشملان من السلقا، ومنهم ذياب وشـهاب وحمود الرميزان.

الرهافا بطن من الرشدة من الشــملان من السلقا، ومنهم فرع في أم لــج يعرفون باسم الرهافا أيضا.

الرهطان بطن من الصــقر من القطن من المكاثرة من الخـرصة من ضنا مـاجد من الفدعان وفيهم رئاسة المكاثرة.

الروابا فخذ من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الروابعة بطن من العقلا من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الرواحلة فخذ من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

الروادسة أسرة من الراشد من السعيــد من الرخيّص من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الرواضية بطن من السكارين من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الرواضي بطن من الخليفة من الخرشة من المصــاليخ، ولهم فرع في نصيب يعرفون باسم الرواضية.

الروالا (الرويلي) في الأســيــاح من الدوخي من الحــمــدان من الـطواطحــة من الجميشات من الزبنة.

الروس عيال ســعدون فخذ من الجبل من ضنا منيع مــن الولد من الفدعان، ومن كبارهم الكره.

الروسان أسرة من العــيادة من الغـضيور من الخلف من المقــرن من العقــاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الروســان (أبو الروس) أســرة من الموزم من المحــينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة وفيهم رئاسة فخذ المحينات.

الروسان (أبو الروس) في الأسياح أسرة من الحمدان من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الروسية أسرة من السعـدي من السلامة من الهويشـان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الروضان بطن من البشير من الشملان من السلقا.

الروضان في القصيم أسرة من الحاضرة متفرعة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا من العمارات.

الروضان بطن من الشعلان المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

الروضان بطن من الزنابعة من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الروضان وهم البنيان بطن من المسعود من الساري عيال سيف من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الروضان بطن من المانع من القعاقعة من الرولة.

الروضان بطن من المقيبل من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الرولة قبيلة كبيـرة من أبناء الأبيض بن زايد الجلاسي من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة، وشيخهم ابن شعلان.

الرومي في الزلفي والكويت أسرة من الحاضرة مـتفرعة من الوطبان من المردة من المصاليخ من المنابهة.

الرومي في الكويت أسرة من الحـاضرة، ومنهم آل رومي وآل سيف (الشـملان) من الرباع من الحسني من السلقا من العمارات.

الرومي في الكويت أيضا أسـرة من الحاضرة من الجدعة من ضنا مـحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الرويس أسرة من السملق من السعيد من البلصان من المصاليخ.

الرويسان في الجوف وهم الذياب أسـرة متفرعة من الكريّع الشـايع من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

الرويسان أسرة من البطاح من السريحان من الرحمـة من القمصة من البطينات من السبعة.

الرويشد أسرة من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الرويشدة وهم العودة بطن من الصيّاح من البيايعة من العبدة من السبعة.

الرويشدي في عنيزة أسرة من الحاضرة من عنزة.

الرويضان في الأسيـاح أسرة من الحاضرة من الشـرقي من العليم من الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الرويعي في أم السرب أسرة متفرعة من الثروان من العلي من الدهامشة.

الرويق بطن من المقيبل من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الرويلات بطن من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

الريان في سوريا من المتاريك من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الريان بطن من الخالد من العويمـر من الوسامة من الحمامـدة من ولد علي ويتفرع إلى السعد والسودان والعيد.

الريس في الرياض والحـسا وعنـيزة أسـرة من الحاضـرة من الدروع من المصـاليخ ومنهم رئيس الدروع.

الريشان في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

الريشة (آل أبو ريشـة) في السـماوة بطن من الجـابر من المبـارك من القـشيـر من الرولة.

الريمة أسرة من السكارين من الشفقة من الراشد الفقرا من المنابهة.

حرف الزاي (ز)

الزراع في الغماس بالقصيم أسرة من الحاضرة من السلاطين من الدهامشة من العمارات.

الزراع أسرة من البلاعين من المزاريع من الغشامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الزامل في حايل وهم المطلق من المروان من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الزامل في الكويت ويعرفون باسم القرارطة من الأهملّ من السويلمات من الدهامشة.

الزامل في عنيزة ويعرفون باسم العواهلة من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الزامل في المزاحمية فى أسرة من الحاضرة متفرعة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

الزامل في حرمة والتويم أسرة من الحاضرة من الدريس من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الزامل في الرياض والحريق والمزاحمية والتويم أسرة من الحاضرة من بني هزان.

الزاهي أسرة من الشطيط من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

زايد جد قبائل الجلاس ويجمع الرولة والمحلف.

الزايد في الكويت أسرة من الحاضرة من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة ومنهم عدد في البحرين.

الزايد بطن من الزنابعة من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الزايد في الكويت والبحرين أســرة من الحاضرة متفرعة من المحــمد من الجلاهمة من البجايدة من السلقا.

الزبار بطن من السند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الزبار في الجوف وهم الرشيــد أسرة من الحاضرة متفــرعة من الشايع الكريّع من البجايدة من السلقا.

الزبلان أســرة من النافل من الذويخ مــن الخمــسي مــن العلمــة من المرعض من الرولة.

الزبن بطن من المريخان من اليديان من الحمامة من ولد علي.

الزبن في بريدة أسرة من الحاضرة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الزبنات أسرة من الصالح من البــخيت من الخضيــر من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة.

الزبنة عشيرة من العلي من الدهامشة من العمارات.

الزبون بطن من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الزبينة بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الزحالقة بطن من الحربي من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الزحمان بطن من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الزرانيق بطن من المسعد من المصير من المرعض من الرولة.

الزربة أسرة من العقاب من البلصان من المصاليخ.

الزرعة بطن من المازن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الزرعة في الرياض والحسا أسرة من الحاضـرة تنتسب إلى بني حنيفة وفي ترجيح من الزرعة من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الزرقان أسرة في العلا من الفقرا من المنابهة.

الزرقة بطن من الرميح من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

الزريعة بطن من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

الزريق في منطقة المفرق أسرة متفرعة من القطاشة من العلي الذين مع العيسى من الدهامشة.

الزريق انظر الموينع حرف الميم.

الزريق في الحسا أسرة من الحاضرة من الموينع من الزريق من المقبل المعروفين باسم البيايعة من العبدة من السبعة.

الزريقات في لبنان أسرة من الحاضرة تنتسب إلى السبعة، ويرجح أنهم من الزريق من الموينع.

الزعابلة من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وكبيرهم الهيضال.

الزعابا أسرة من السويلم من العسيلات من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الزعازع أسرة من القنيان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الزعة أسرة من الحنيف من النومة من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

الزعير بطن من العماير من الجلاعيد من الدهامشة.

الزعيزع أسرة من الرشـيد من الحـمدان من الميليم من الخلف من المقـرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الزعين في عانة أسرة من الحاضرة من الصافي من الرولة.

الزغرين أسرة من الثابت من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الزقح في صوران أسـرة من السحاحـرة من المحاوسة مـن العرفا من العـبدة من السبعة.

الزناتا بطن من العـتيّـق من الجمـيشـات من الزبنة من العلـي من الدهامشـة من العمارات.

الزلابية بطن من الجاليات مع قبيلة الحويطات وهم من الخماعلة من المنابهة.

الزلال في عيـون الجوا مجـموعة أسر من الحـاضرة من السعـيد من الفقـعة من المطارفة من السلقا.

الزمعان في الشقة أسرة من الحاضرة متفرعة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

الزنابعة بطن من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

الزهري بطن من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الزهري بطن من الكلوح من البشير من الشملان من السلقا.

الزهوة عيال مسـعد أسرة الجعارير من المشرف من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

الزهير أسرة من السريحان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الزوارعة فخذ من الفقرا الراشد من المنابهة.

الزواي أسرة مع قبيلة السبعة وهم عيال سويلم المشدق من المحمد من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي.

الزوايدة بطن من النصير من المرعض من الرولة.

الزوايدة مع الحويطات بطن من الجاليات من قبيلة الخماعلة من المنابهة.

الزومان في الحـريق أسرة من الحـاضـرة من الهزازنة من البـقـية من البـدور من الأشاجعة من الجلاس.

الزومان بطن من الجهيم من الحسنة من المنابهة.

الزويد بطن من البدور من الأشاجعة.

الزويد في الشقة بالقصيم أسرة من الحاضرة من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الزويد أسرة من العجاج من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

الزويد أسرة من الجهيني من القراوعة من العمري من الجعافرة من ولد سليمان.

الزويد بطن من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الزويد بطن من الرشيد من المراجلة من الشملان.

الزوينات أسرة من المقرن من الدلاهيم من الضواوية من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الزياد عشـيرة في السمـاوة من ذرية محـمد بن طراد بن مبـارك من القشـير من الرولة.

الزيادين في الأسياح أسرة من الحاضرة من الصقور من الجبل من العمارات.

الزيدان في عنيزة أسرة من الحاضرة من عنزة.

الزيدان في حريملاء أسرة من الحاضرة من عنزة.

الزيدان بطن من الدلقة من القناع من البجايدة من السلقا.

الزيد أسرة من العبدالله من المنيف من الغرير من الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

الزيد أسرة من المنديل من آل هذال من العدينان من الحبلان.

الزيد بطن من العويضات من الحسني من السلقا من العمارات.

الزيد بطن من المحاوسة من العرفا من العبدة من السبعة.

الزيد أسرة من الطريف من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الزيد أسرة من الصالح من البخيت من الخضير من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة.

الزيد أسرة من الجبل من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الزيد في الرياض أسرة من الحاضرة من المردة من المصاليخ.

الزير فى حريملاء ثم في الزبير أسرة من الحاضرة من الحمد من العلي السليمان من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الزيرة في البلقا بطن من عيال غـريّب من الفريعات من البيايعة من العدة من السبعة.

زين العين أسرة من المحمد من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الزيود فخذ من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات وكبيرهم الأفينس.

حرف السين (س)

السابح أسرة من السلامة من المسعد من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

السابل أسرة من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

السابل بطن من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الساري (السيافا) عشيرة من ضنا فريض من ضنا محمد الولد من الفدعان وشيخهم ابن قاعد.

الساري بطن من البلصان من المصاليخ من المنابهة، وكبيرهم الموسر.

الساعد بطن من الحمايرة من المنيع من المضيان من السلقا.

السالم في المفيجر أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

السالم بطن من العسيلات من الخمسان من القمصة من السبعة.

السالم فخذ من الموايقة من العبدة من السبعة.

السالم بطن من الفقعة من المطارفة من السلقا.

السالم بطن من القطاعا من الجبران من المرعض من الرولة.

السالم بطن من النصير من المرعض من الرولة.

السالم بطن من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

السالم أسرة من الدحيلي من المعقل من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

السالم أسرة من العويمر من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة.

السالم بطن من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

السالم بطن من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السالم بطن من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

السالم أسرة من الحسين من الغافل من البراك من الفضيل من الخماعلة.

السالم بطن من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

السالم بطن من القعيشيش من الرماح من العبدة من السبعة.

السالم بطن من الميّس من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السالم بطن من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

السالم بطن من المسلّم من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة.

السالم بطن من السعيّد من الشعيل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة وهم الشامخ.

السالم بطن من العتيق من الموينع من البيايعة من العبدة من السبعة.

السالم أسرة في قصيبا من الحاضرة متفرعة من القعدان من الخمشة من ضنا عليان.

السالم بطن من الغرير من المناع من الدوام من العبدة من السبعة.

السالم أسرة من الدكوك من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

السالم بطن من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

السالم بطن من البلاعيس من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

سالم جد جامع لمجموعة أسر من الحاضرة في الشقة من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

السالم في القصيم أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة السليمان من الخزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

سالم جد يجمع الفضيل والشهاب من الخماعلة.

سالم جد الوسامة من الحمامدة.

سالم جد الحوسة من المناصبة من الساري.

السالم وهم الفضي أسرة من الرشدان من المريحم من الرشيد من الجعافرة من ولد سليمان.

الساير بطن من العزام من الخالد من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

السبابيح فخذ من الزبنة من العلي من الدهامشة.

السباح فخذ من المحرق من الفرجة من الرولة،وكبيرهم ابن شعيل.

السباعا في عيون الجوا وعنيزة من الأسر المتحضرة من الصقور.

السبايلة بطن من السعيد من الرماح من الفرجة من الرولة.

السبايلة بطن من الحرب من العطيفات من ولد علي.

السبت بطن من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيم من السلقا.

السبتة وهم السالم بطن من المحمد الشعلان من الجبران من الرعض من الرولة.

السبتي في تدمر أبناء أحمد بن ثاني السبتي أسرة من الحاضرة من السبتي من الغلوث من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

السبعان أسرة من المقرن من الدخيل الله من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

السبعة قبيلة تجتمع في معلا بن سبيع من ضنا عبيد من بشر من عنزة،وشيخهم ابن مرشد وابن هذيب.

السبور وهم السالم بطن من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

السبيط بطن من الخليف من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

السبيّل فخذ من المواهيب من البطينات من السبعة.

السبيِّل أسر من الخمشة في الأسياح.

السبيِّل بطن من العايد من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

السبيَّل بطن من الصحوة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

السبيلة بطن من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

السبيلة بطن من القطيفان من القضبا من الحسنة من المنابهة.

السبيلة أسرة من الشديد من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

السبهان أسرة من المانع من القضبا من الحسنة من المنابهة.

السحاحرة بطن من المحاوسة من العرفا من العبدة من السبعة.

السحالية بطن من النصرة من المطارفة من السلقا.

السحبان بطن من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

السحل وهم السطم من العوض من العميريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السحل بطن من المحيميد من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

السحلان في منطقة المفرق أسرة متفرعة من الرمحة من العلي من الدهامشة.

السحلان أسرة من الهيشان من الحركان وهم الصقهان من العميريس من الفهيد من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

السحمان أسرة من الخليفة من الغضيور من الخلف من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

السحيمان أسرة من الداقر من الرشيد من الحمدان من الميليم من الخلف من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السحيمان في القصيم أسرة من الحاضرة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

السحيم فخذ من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة، وكبيرهم ابن شتيوي.

السحيم بطن من السبيّل من المواهيب من البطينات من السبعة.

السحيم بطن من الميّس من الخميس من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

السحيم أسرة من الصقر من المعيوف من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

السحيم وهم الصنعا انظر حرف الصاد.

السحيم بطن من المناجدة من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

السحيم بطن من العايد من الصليلات من العلي من الدهامشة.

السحيم بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

السحيم فخذ من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات، وكبيرهم ابن سميحان.

السحيم أسرة من المجمعة والزبير من السحيم من المحمد من الجمعة من الحبلان.

السحيم في الرياض أسرة من اليزيد من عنزة.

السداح وهم الهويشان من العبية من البجايدة من السلقا.

السدالين بطن من الصالح من الخضير من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

السدرات بطن من الضريغط من جبارة من ولد علي.

سدوس حي قديم من بني شيبان من بكر بن وائل من ربيعة.

السديس في القصيم أسرة من الحاضرة وهم أبناء عبدالله الملقب السديس من الحمادا من الحمد من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا من العمارات.

السرا أسرة من الحنيف من النومة من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

السراسحة بطن من الجبال من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

السراي أسرة من الثابت من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السرحان بطن من الميليم من الخلف من المقرن من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

السرحان في الرياض وعنيزة أسرة من الحاضرة تنتسب من السرحان القبيلة وتعد من الصقور من الجبل من العمارات.

السرداح أسرة من الشيحان من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان وهم رؤساء قبيلة البعيج.

السردا بطن من التركي من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

السردي بطن من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

السرهيد أسرة من المانع من الراشد من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السروح أسرة من العيد من الحسن من الضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

السروحي أسرة من الشملان من السلقا وتتفرع إلى الشلال والنويعير.

السرور بطن من الراشد من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السريحان بطن من الثويبت من الصقور من الجبل من العمارات.

السريحان بطن من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

السطّام أسرة من الحمد من النايف من العبدالله من المنيف من الغرير من الشعلان الشيوخ.

السطّام أسرة من الحمد من النايف من العبد الله من المنيف من الغير من الشعلان الشيوخ.

السطامّ أسرة من السميحان من الفاضل من البراك من الفضيل من الخماعلة.

السعالوة بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السعد بطن من الحماد من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

السعد في حريملاء أسرة من الحـاضرة من الهزازنة من البدور من الأشـاجعة من الجلاس.

السعد بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة.

السعد بطن من المريحم من الرشيد من العمري من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

السعد بطن من الذيبيات من العبادات من العبدة من السبعة.

السعد أسرة من القـرينيس من الناجم من المقاطعة من الدليم من ضنا صـقر من الجعافرة.

سعد جد يجمع أسر من المسعود من الساري من ضنا فريض.

السعدون في القصيم أسرة من الحاضرة من الصـقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

السعدون أسرة من الفروك من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

السعدون أسرة من الصخيري من البلصان من المصاليخ.

السعدون وهم العقـاب أسرة من ذرية الشـيخ عقاب العـواجي من السعـيّد من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

السعدون في القصيم أسرة من الحاضرة من القـعدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السعدي بطن من الغشوم من الحبلان من الجبل من العمارات.

السعدي أسرة من السعيد من المصبحّ من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

السعدي أسرة من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السعدي فى الشنافية أسرة من آل براهيم من المحـمد من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

آل سعود ملوك الجزيرة العـربية من المقرن من المردة من المصـاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مـسلم من عنزة، ومنهـم ملوك وأمراء المملـكة العربيـة السعودية.

السعود في الشقة أسرة من الحـاضرة متفرعة من العبدالله من الحـمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

السعود أسرة من الصقـر من المعيوف من الخضر من السلـيمان من الحناتيش من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

السـعود أسرة من القـنيان من الصقـار من الجمـيشـات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

السعود في نعام والطوالع أسرة متفرعة من الزيد من الهزازنة من عنزة.

السعود أسرة من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السعود أسرة من العواجية من القـرينيس من الناجم من المحمد المقاطعة من ضنا صقر من الجعافرة.

السعود في السند أسرة من الحاضرة من القعـدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السعود أسرة من السنيد من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السعوي في المريديسية أسرة من الحـاضرة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

السعـيد بطن من العـايد من الجميـلات من المرعي من العيـبة من البـجايدة من السلقا.

السعيد بطن من الفقعة من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا، وكبيرهم ابن خشرم.

السعيد أسرة من القعاقيع من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

السعيد بطن من الحميد من العلمة من المرعض من الرولة.

السعيد أسرة من الحاضرة في البحرين من عنزة.

السعيد بطن من الرماح من الفرجة من الرولة.

السعيد بطن من الهليبي من السوالمة من المحلف من الجلاس.

السعيد بطن من الشعـيل من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

السعيد بطن من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

السعيد بطن من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السعيد بطن من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

السعيّد أسرة من المصبحّ من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

السعيد أسرة من السند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السعيد بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

السعيد بطن من البلصان من المصاليخ.

السعيد بطن من المغاصيب من الفقرا الراشد.

السعيد أسرة من البطاج من السريحان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

السعيد أسرة من المسلم من العلي من الدريب من القمصة من البطينات من السبعة.

السعيد أسرة من البواها من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

السعيد بطن من الضحوة من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السعيدان بطن من المسانة من السلامة من العيد من القاسم من المحاميد (الموايقة) من العبدة من السبعة.

السعيدان في القصيم أسرة من الحاضرة من عنزة.

السعيدان بطن من العتيق من المهيوب من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس، وكبيرهم ابن مغامس.

السعيدان فخذ من العـيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجـد من الفدعان وكبيرهم ابن غافل.

السعيدان بطن من السنيد من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السفر أسرة من الخنفر من الغـضيور من الخلف من المقرن من العـقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السكارين وهم العقلا بطن من الشفقة من الفقر الراشد من المنابهة.

السكاكر أسرة من الحاضرة في الشفقة من الرباع من الحسني من السلقا.

السكابا (السكيـبي) أبناء مسلط الحـتام أسـرة من الحاضـرة في القصـيم ومنهم الأستاذ زايد بن فهد السكيبي أمين مدينة الدمام حالياً من القعدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السلاحيب أسرة من المحـمد من المطالبيـة من الجمـعات من الفقـرا الراشد من المنابهة.

السلاطين عشيرة من الدهامشة من العمارات،وشيخهم ابن قنفد وقديماً ابن صبر.

سلامة جد قبيلة السلقا.

سلامة أيضا جد الشملان من السلقا.

السلامة أسرة من الرفدة من الرايض من البشير من الشملان من السلقا.

السلامة بطن من الرحمة من العبية من البجايدة من السلقا.

السلامة بطن من العيد من العويضات من الحسني من السلقا.

السلامة بطن من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السلامة وهم الحمران بطن من السعيّـد من الشعيل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

سلامة جد يجمع مجموعة بطون من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

السلامة في سميرا أسرة من الحاضرة متفرعة من العبد العزيز من العلي من الجلعود من الجلاعيد من الدهامشة.

السلامة بطن من المسعد من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

السلامة بطن من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

السلامة بطن من الجهيّم من الدريب من القمصة من البطينات من السبعة.

السلامة بطن من الهديب من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

السلامة بطن من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السلامين بطن من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

السلاهدة بطن من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

السلطان بطن من الذوايدة من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

السلطان في القصيم أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العضاض من السبعة.

السلطان أسرة من الزيد من المنديل من الهذال من العدينان من الجعيثن من الحبلان.

السلطان في البدايع وعنيزة وهم الغنيمي أسرة من الحاضرة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

السلطان في الأحواز أسرة من الجاليات من قبيلة عنزة.

السلطان بطن من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

السلطان أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

السلطان أسرة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

السلمات عشيرة من ضنا عليان من ولد سليمان، وشيخهم الشقاوي ومن كبارهم ابن مليح وابن شتيوي.

السلمان بطن من الخميس من الموينع من البيايعة من العبدة من السبعة.

السلمان أسرة من السويلم من المديغم من الكواكبة من الرولة.

السلمان أسرة من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

السلمان بطن من المحمد الجبران من المرعض من الرولة.

السلمان بطن من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

السلمان بطن من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

السلمان بطن من الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

السلمان بطن من العرفا من العبدة من السبعة، وكبيرهم ابن فاعور.

السلمان بطن من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

السلمان أسرة في القصيم من الحاضرة متفرعة من أسرة العضاض من السبعة.

السلوم أسرة من السند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السلومي في الطرفية أسرة من الحاضرة من التواجرة من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

السليم بطن من العماير من الجلاعيد من الدهامشة.

السليم بطن من الضحوة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

السليم بطن من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

السليم بطن من السند من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

السليم في الشنافية بطن من المحمد من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

السليم بطن من الشبيكات من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

السليم بطن من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

سليم جد أسرة العقيل في حرمة والكويت،انظر العقيل حرف العين.

سليم جد الشرمان بطن من الجبور انظر حرف الشين.

السليمان بطن من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

السليمان في الجوف أسرة من الحاضرة متفرعة من المعاقلة من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

السليمان أسرة من الفويزة من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

سليمان جد البواحيث انظر البواحيث حرف الباء.

السليمان أهل حائر سدير أسرة من الحاضرة متفرعة من العثمان من الحقيل من البسسات من الحبلان.

سليمان جد جامع للحقيل أهل المجمعة والزبير وأخوه عثمان جد الحقيل في حائر سدير من البسسات.

السليمان بطن من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

سليمان جد مجموعة أسر في الشقة من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

سليمان جد مجموعة من أسر من الحاضرة في حريملاء من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

السليمان بطن من الوقيت من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

السليمان بطن من الغرير من المناع من الدوام من العبدة من السبعة.

آل سليمان أسرة في الكويت من العذبي من الجلاهمة من البجايدة من السلقا.

السليمان بطن من الضريغط من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

السليمان بطن من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السليمان ولد سليمان قبيلة من ضنا عبيد من بشر من عنزة،وشيخهم العواجي.

سليمان جد أسرة البلالي في روضة سدير انظر البلالي حرف الباء.

سليمان جد الضحوة من الخميس من العقاقرة.

السليمان بطن من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

السليمان أسرة من المطلق من الحميدي من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

السليمان أسرة من البركات من المطلق من الحميدي من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

السليمان بطن من المسعد من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

السليمان بطن من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

السليمان فخذ من الوثرة من العبدة من السبعة.

السليمان وهم الرشود من المحاسك،انظر الرشود حرف الراء.

سليمان جد السعدون وهم حالياً العقاب،انظر السعدون سبق.

السليمان بطن من المريبد من المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

السليمان في قصيبا أسرة من الحاضرة من العوامرة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

السليمان في قصيبا من الفهيد من أبناء حمد المطوّع من الحقيل من البسسات من الحبلان من الجبل.

السليمة بطن من العماير من الجلاعيد من الدهامشة.

السميحة بطن من العودة من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السمحان بطن من الروابا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السمدان أسرة من المـرعي من الفريج من السـحيم من الحـسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

السمران فخذ من الراشد من الوبيرات من الفرجة من الرولة،وكبيرهم ابن متعب.

السمران بطن من المطر من العتيـق من الهضبي من الخميس من العـقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السمقان أسرة من الـعتيق من الفـرحان من الجـديع من النصيـر من المرعض من الرولة.

السملق بطن من السعيد من البلصان من المصاليخ.

السمنان بطن من المصاخرة من القشوش من العبادلة المحلف من الجلاس.

السمون بطن من المنشأة من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

السميح بطن من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

السميحان بطن من الدهيم من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

السميحان أسرة من الغافل من البراك من الفضيل من الخماعلة.

السمير أسرة يرأسون قبـيلة ولد علي في الشمال وهم من الدوخي من البطاح من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

السمير أسرة من السويلم من المديغم من الكواكبة من الرولة.

السنابل أسرة من الحـمد من الضواوية من المحمـود من الفضيل من الجعـافرة من ولد سليمان.

السنادا في ليلي من الكبرى من الجـميلات من المرعي من العبيـة من البجايدة من السلقا.

السنافية أسـرة من المعقل من المازن من الدماخا من المهـيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السنان بطن من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

السنان في السماوة بطن من التوبة من القشير من الرولة.

السناني في المجمعة أسرة من الحاضرة من الرباع من الحسني من السلقا وهم من أعيان المجمعة ومنهم المربي الفاضل فهد العثمان السناني.

السند فخذ من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

السند في الزبير أسرة من الحاضرة من الحمد من علي السليمان من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا ومنهم المؤرخ الشيخ عثمان بن سند.

السند أسرة من الدحيلي من المعقل من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

السند بطن من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

السند بطن من المرشد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

السند أسرة من المسعود من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السنون بطن من الجمعة من ضنا عربان من الخرصة من الفدعان.

السنيان بطن من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

السنيان بطن من البلاعيس من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

السنيان بطن من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

السنيان أسرة من الجرذي من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

السنيد بطن من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي

السنيد بطن من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا، وكبيرهم ابن سحلان.

السهل بطن السكارين من الشفقة من الفقرا الراشد.

السهلة فخذ من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي وكبيرهم ابن كحيل.

السهول وهم أبناء سيف فخذ من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان وكبيرهم ابن حمرون.

السهيان أسرة من العيد من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

السهيان أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

سهيل ضنا سهيل وهم العمارات وسهيل هو جد قبائل العمارات من بشر من عنزة.

السواحلة فخذ من المحرق من الفرجة من الرولة، وشيخهم ابن جزلة ومن كبارهم ابن مليحان.

السوادحة أسرة من الذيبان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

السوادي في حايل من الريمة من الجراد من الرشيد من العواد من الفدعان.

السوارية وهم الحمد بطن من العمري من اليمنة أبناء قناص من الجعافرة من ولد سليمان.

السواسية بطن من السليمان من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

السوالم في الحسكة أسرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

السوالمة عشيرة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة، وشيخهم ابن جندل.

السودان بطن من العويفيات من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

السودان وهم الجمعي انظر حرف الجيم.

السوهج بطن من الدلقة من القناع من البجايدة من السلقا.

السويد في حريملاء أسرة من الحاضرة من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

السويد في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

السويد في خب الشماسي أسرة من الحاضرة من الفدعان من ضنا عبيد.

السويدان بطن من المذهل من القرشة من المصاليخ.

السويدان أسرة من الغنيمان من الراشد من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السوادة بدير الزور أسرة من الهزاهزة من المسلم من الراشد من العواد من الفدعان.

السويط فرع من الكواكبة من الرولة يتفرع إلى المديغم والوهيب.

السويعد بطن من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

السويعد أسرة من العفرا من البداونة من ولد علي.

السويف أسرة من الهيشان من الصقهان من العميريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

السويكت بطن من المشعل من الصليلات من العلي من الدهامشة.

السويلم بطن من العسيلات من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

السويلم بطن من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

السويلم في الهدار بطن من النتيفات من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

ألسويلم بطن من الميس من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

السويلم فخذ من الهواملة من الحسني من الدغيم من السلقا،وكبيرهم ابن حصيني.

السويلمات عشيرة من الدهامشة من العمارات،وشيخهم ابن بكر.

السيارى بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

السيف انظر الساري سبق ذكره.

السيف انظر الدرعان حرف الدال.

السيف أسرة من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

السيف في الرياض أسرة من الحاضرة من المردة من الدروع من المصاليخ.

السيف أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

السيف بطن من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

السيف بطن من القعدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السيف في حـايل أسرة من الحـاضرة من السـيف من المحطحط من المقيـبل من المسكا من العبدة من السبعة.

السيف في القصيم من الحاضرة من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

السيف في الكويت أسرة من الحاضـرة ومنهم الشملان من الرومي من الرباع من الحسني من السلقا.

السيف في نعام أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البقية من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

حرف الشين (ش)

الشارخ أسرة من السند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشارخ أسرة من الثابت من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الشارع بطن من القطاعا من الجبران من المرعض من الرولة.

الشاشات أسرة من الحاضرة في الرياض من عنزة.

الشافي أسرة من المفرج من السعيد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة.

الشامان أسرة من النصار من العبية من البجايدة من السلقا، ومن الشامان كبير البجايدة.

الشامان أسرة من الهقشا من المرشد من السلامة من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الشامان بطن من العتيق من المهيوب من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وكبيرهم ابن عثيمير.

الشامخ وهم السالم من السعيّد من الشعيل من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الشاهين أسرة من السلمان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الشاهين في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الغانم الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر.

الشايع بطن من الصياح من المقبل البيايعة من العبدة من السبعة.

الشايع الكريّع في الجوف أسرة من الحاضرة من النصار من العيبة من النجايدة من السلقا.

الشايع في القصيم أسرة من الحاضرة من المريزيق من الرباع من الحسني من السلقا.

الشايع في عنيزة أسرة من حاضرة عنزة.

الشايع في هيت أسرة من الحاضرة من عنزة.

الشباعين أسرة من المحمد من الشعيل من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الشبلي في الكويت أسرة من الحاضرة من الحسن من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الشبلي وهم الرميح في الصخنة أسرة من الحاضرة من القمصة من البطينات من السبعة.

الشبوات بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ.

الشبيب في حريملاء والقرينة والدرعية أسرة من الحاضرة من أبناء عثمان من المبارك من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

الشبيب أسرة من الموازن من الجبار من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الشبيكات فخذ من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا وكبيرهم المدحل.

الشبيكان أسرة من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا من المنابهة.

الشتفان وهم السلطان أسرة من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الشتيوي أسرة ترأس فـخذ السـحيم من العلي من الدخـيل الله من السحـيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الشتيوي بطن من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشتية بطن من الرماح من الفرجة من الرولة من الجلاس.

الشجاع أسرة من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

الشحاتيت بطن من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الشحم وهم العجـال أسرة من المجاهمـة من الغثامـرة من الموايقة من العـبدة من السبعة.

الشحوم فخذ من السلاطين من الدهامشة من العمارات،ومن كبارهم الشحمي.

الشحيتان بطن من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الشحيمات بطن من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

الشخاخرة بطن من المقـدم من البـجايدة من القني مـن المحمـد من الطريف من السلقا.

الشخلات أسرة من المـقحم من المزاريع من الغـثامرة مـن الموايقة من العـبدة من السبعة.

الشداد بطن من المسدح من العبية من البـجايدة من القني من المحمد من الطريف من السلقا.

الشداد أسرة من الزهري من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشداد أسرة من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الشديّد بطن من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

الشديد بطن من المغـارين من المسلم من المطاردة من ضنا صقـر من الجعـافرة من ولد سليمان.

الشديد أسرة من الصبحة من البراك من الفضيل من الخماعلة.

الشديدة وهم المحمـد بطن من القطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا مـاجد من الفدعان.

الشديدة أسرة من الـبلاعين من المزاريع من الغـشامرة مـن الموايقة من العـبدة من السبعة.

الشراطين بطن من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الرولة.

الشراعبة قبـيلة من بني وهب من ضنا مـسلم من عنزة ويطلق على جـدهم لقب (شرعب كبر)،وكبيرهم ابن خشيبان.

الشرقاوية أسرة في العلا من الفقرا من المنابهة.

الشراقا أسرة من السليمـان من المريبد من المبارك من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

الشربان أسـرة من الغـرير من الفهـيـد من الحناتيش من المقـرن من ضنا فـريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الشرعان أسرة من المهاجـرة من الغنام من الأوغدة من المحافظة من الجـمعات من الفقرا الراشد.

الشرفة أسـرة من الجنادلة من المرزوق من السـعيـد من العبـادات من العبـدة من السبعة.

الشرقي بطن من العلي من الدريـب من الرحمـة من القمـصـة من البطينات من السبعة.

الشركلي أسرة من الحاضرة في محلة السراي من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الشرمان أبناء سليم فخذ من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا،وكبيرهم ابن حييان وابن مطيران.

الشرمان فخذ من الدهمان من الصقور من الجبل من العمارات.

الشرمان بطن من الهقشا من الجميل من الدغمان من الرولة.

الشرهات بطن من الضوامرة من الحازم من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الشرور في تل عفر أسرة من الحاضرة من الهمات من الفدعان.

الشريدات أسرة من الشتيوي من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشريدات في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

الشريعيب أسرة من السعدي من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الشريعيبية بطن من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الشريف في المبرز أسرة من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الشريفات وهم الرحمة بطن من الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الشزي في تل عفر أسرة متفرعة من الهمات أولاد حسن من المكاثرة من الخرصة من الفدعان.

الشطن أسرة من السليمان من المريد من المبارك من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الشطي أسرة من الرخـيّص من السليمان من الحناتيش من المقـرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الشطيّط في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

الشطيط أسرة من الدكـوك من الجميلات من المرعي مـن العبية من البـجايدة من السلقا.

الشطيط أسرة من الفريج من الـسحيم من الحسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

الشطيط أسرة من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الشظد أسرة من الدايس من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الشعابا بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الشعابا (الشعـيبي) في القصـيم أسرة متفـرعة من آل أبي الخيل من النجـيد من المذهل من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الشعاع أسرة من المهنا من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

الشعافلة بطن من القناع من البجايدة من السلقا.

الشعافين فخذ من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

الشعبان بطن من القرين من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الشعف بطن من السند من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الشعلان شيوخ الجلاس وهم أبناء محمد بن جبران فخذ من المرعض من الرولة.

الشعلان بطن من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الشعلان في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة.

الشعيل بطن من السباح من الفرجة من الرولة.

شعيل جد يجمع السعيّد والمحمد من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الشـفرات بطن من المقـحم من المزاريع من الغشـامرة من الموايقـة من العبـدة من الشبعة.

الشفـقات بطن من الرشـيد من المزاريع من الغـشامرة مـن الموايقة من العـبدة من السبعة.

الشفق أسرة من السـعود من السليمـان من الكحيل من السهـلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشفـقة فخـذ من الفقرا أبناء راشد من الخـميعل من المحـسن من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم ومنهم الفقير.

الشفيع فخذ من العـبادلة (عبدالله) بكسـر الدال من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم وكبيرهم ابن دبكل.

الشفيّع فخذ من الرسالين من البطينات من السبعة وكبيرهم الجواش.

الشقرا بطن من الحم من العلمة من المرعض من الرولة.

الشقران (الأشقر) في الحسا أسرة من الحاضرة من عنزة.

الشقران بطن من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشقران بطن من القرين من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الشقران أسرة من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الشقرية بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة.

الشقير (الجلالي) في عنيزة أسرة من الحاضرة انظر الجلالي حرف الجيم.

الشقـير الحميـدان في بريدة أسرة من الحاضـرة متفرعـة من أسرة الربيش من ولد علي.

الشقيق في الأسياح أسرة من الحاضرة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الشكر في الأحساء أسرة من الحاضرة من عنزة.

الشلاح في أم السرب بطن من القطاشة من العلي الذين مع العيسى من الدهامشة.

الشلات أسرة من المحيميد من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الشلخان وجدهم عايد فخذ من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة وكبيرهم ابن عيفه.

الشهلوب أسرة من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الشلية بطن من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

الشلية وهم عيال محمد بطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الشماط بطن من جبارّة من ضنا مفرج من ولد علي.

الشمايطة أسرة من الحمدان من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الشمبر أسرة من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الشمسي فخذ من الحسنة من المنابهة وكبيرهم المحينة.

الشملان عشيرة من السلقا من العمارات، ويشمل اسم الشملان الحامد وقسم من المحمد ومنهم شيخ السلقا.

الشملان بطن من الكليب من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الشملان في المفرق والحسكة سابقاً أسرة من الرمـيح من الشبيكات من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الشملان في الكويت أسرة من الحاضرة متـفرعة من السيف من الرومي من الرباع من الحسني من السلقا.

الشملان في الكويت أسرة من الحاضرة متـفرعة من السيف من الرومي من الرباع من الحسني من السلقا.

الشملان في الكويت أسرة مـتفـرعة من العذبي من الجـلاهمة من البـجايدة من السلقا.

الشملون بطن من الملحاق من السوامة من المحلف من الجلاس.

الشميسي في الرياض أسرة من الحاضرة من المنابهة من عنزة.

الشميلات عشـيرة من ضنا منـيع من الولد من الفدعـان،ويرأسهم ابن حـبيـقان والدلمي.

الشنابيح أسرة من العجـاج من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجـعافرة من ولد سليمان.

الشنخر أسرة من العبيد من السرحان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الشنون بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

الشنون بطن من الخباطا من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الشنيفي في الرياض والمجمعة والقصـيم أسرة من الحاضرة من البرادات من المسكا من العبدة من السبعة.

الشنيور بطن من الخمسة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

الشهاب فخـذ من الخماعلة من المنابهـة من بني وهب من ضنا مسلم وشيـخهم الشن.

الشهاب أسرة من الدرعان من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

الشهاب في محلة السراي أسرة من الحاضرة متـفرعة من الحجاج من العبادلة من الجلاس.

الشهابات في الحسكة أسرة من البو معيش من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الشهاوين بطن من المقنان من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الشهري بطن من المصاخرة من القشوش من العبادلة من الجلاس.

الشهيل في المزاحمية أسرة من الحاضرة متفرعة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

الشوارب بطن من الحمد من الضواوية من المحمـود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الشواربة في منطقة المفرق أسرة متفرعة من القطاشة من العلي من الدهامشة.

الشواعر في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة.

الشواقية فخذ من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الشواما (أبو شامـة) كبار فخـذ المواهيب مع بلي من المواهيب من البطينات من السبعة وكبيرهم أبو شامة.

الشواوية أسرة من الخالد من العويمر من الوسامة من الحمامة من ولد علي.

الشواي أسرة من الجريف من النصير من المرعض من الرولة.

الشوباش بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الشويرد أسرة من العـبيد من السرحان من المـيليم من الخلف من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الشويش بطن من الأقالصة من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الشويكي أسرة من العمر من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الشويمان بطن من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الشويهر بطن من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الشويهي في القصيم أسرة من الحاضرة متفـرعة من السالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

شيبان (بني شيبـان) عشيرة من بني بكر من وائل من جديلة من ربيـعة، كان لها ذكر قديماً.

الشيحان أسرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ

الشيحان شيوخ البعيج أسرة من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الشيوخ آل أبي الشيوخ أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا من العمارات.

حرف الصاد (ص)

الصابر بطن من العتيق من الـهضي من الخميس من العقـاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصابر أسرة من العقاب من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الصاعد (صاعد) جد يجمع عشيرة المصاليخ والحسنة من المنابهة.

الصافي في عانة أسرة من الحاضرة من الرولة.

الصافي في محلة السراي أسـرة من الحاضرة من الحجاج مـن العبادلة من المحلف من المنابهة.

الصالح وهم الدلقة انظر الدلقة حرف الدال.

الصالح في المجمعة والزبير أسرة من الحاضرة من البقية من البدور من الجماش من الأشاجعة من الجلاس.

الصالح في القصيم أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة العضاض من السبعة.

الصالح من المصاخرة من القشوش من العبـادلة من المحلف من الجلاس، وكبيرهم ابن خميس.

الصالح أسرة من البخـيت من الخضير من الحريرات من المـشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الصالح فخذ من الحمدان من الشفقة من الفقرا وهم أبناد الشيخ صالح الفقير.

الصالح أيضًا من المبارك من الخضير من الصالح الفقير من الحمدان من الشفقة من المنابهة.

الصالح أسرة مـن المطلق من الحـميدي من المبـارك من الخضـير من الصـالح من الحمدان من الشفقة.

الصالح أسرة من الجبلات من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

الصالح أيضا أسرة من الزيد من الجبلات.

الصالح أسرة من القبلان من الملحم من الحسنة من المنابهة.

الصالح أسرة من الشريفات من الخمسي من الكواكبة من الرولة.

الصالح في القصيعا أسرة من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصامل في المزاحمية أسرة من الحاضرة متفرعة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

الصايف بطن من القماقمة من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الصايل بطن من النمران من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الصايل أسرة من اللجفان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الصباح (صباح بن عتيق) بطن من بني يذكر من عنزة الأولى.

الصباح أمراء الكويت أسرة كريمة من الجميلات من المرعي من العبية من أبناد قني المعروفون باسم البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات.

الصباح بطن من العبدالله من الضرفة من القبل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

صباح جد فخذ الضرفة من أبناء مقبل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

الصبحاوي أسرة من الحاضرة في القصيم متفرعة من سالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الصبحة بطن من البراك من الفضيل من الخماعلة.

الصبحة بطن من الصنعا من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصبحة بطن من الجرادان من البداونة من ولد علي.

الصبحي وهم العويفيات سيأتي ذكرهم، انظر حرف العين.

الصبر بطن من العويفيات من المقبل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الصبيحا بطن من المحلف من أبناء فلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

الصبيح بطن من العزام من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الصبيح بطن من الدليم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الصبيح بطن من أبناء محمد من الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

الصبيح بطن من المطر من العتيق من الهضبي من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصبيح في الكويت أسرة من الحاضرة من عنزة.

الصبيح بطن من العمري من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الصبيح أسرة من المحارب من الحسن من الحمود من العرايف من الربيّع من المحمد من الخضر من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الصبيعة بطن من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

الصحن أسرة من المشل من العصمان من البنية من المبارك من الحمدان من الشفة من الفقرا.

الصحن أسرة من الحوران من المقحم من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الصخمان بطن من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الصخيري بطن من البلصان من المصاليخ وهم رؤساء البلصان.

الصخيني أسرة من السرحان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصداعين بطن من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الصديان في البكيرية وهم العايد أسرة من الحاضرة من السبابيح من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الصديان أسرة من السلامة من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصرايعة بطن من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الصرمة وهم المرشد بطن من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الصريح في الشنافية بطن من السليم من المحمد من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الصعادا في العلا من الفقرا من المنابهة.

الصعب في الطرفية أسرة من الحاضرة متفرعة من المنديل من التواجرة من جبّارة من ولد علي.

الصعب في سميرا أسرة من الحاضرة من الجلاعيد من أبناء حضيري من العلي من الدهامشة.

الصعب في سميرا أيضا أسرة متفرعة من الجلعود من الجلاعيد.

الصعب بطن من الطعيسان من السعيد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة.

الصعب في الشقة وهم الحواس، انظر الحواس حرف الحاء.

الصعب في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الصقور.

الصعب في الحريق أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الناصر من الهزازنة من البدور من الأشاجعة.

الصعول أسرة من الصمان من العتيق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الصعران مع قبيلة مطير فخذ من العلي من الدهامشة وشيخهم ابن بصيص.

الصعوب بطن من السنيان من الشفقة من الفقرا من المنابهة ومن الصعوب فرع بالكرك.

الصعيب فخذ من أبناء عيد المصارة من البطينات من السبعة.

الصعيبات بطن من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

الصعيقر أسرة من المرعي من الفريج من السحيم من الحسين من القمصة مكن البطينات من السبعة.

الصقار بطن من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الصقر (ضنا صقر) عشيرة من الجعافرة من ولد سليمان.

الصقر بطن من المراجلة من الشملان من السلقا.

الصقر في المزاحمة أسرة من الحاضرة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

الصقر في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة.

الصقر بطن من الربيلات من الوسـامة من الحمـامدة من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم.

الصقر أسرة من المـعيوف من الخـضر من السليـمان من الحناتيش من المـقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصقر المصرب أسرة من المحمد من النهابة من البنية من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

الصقر بطن من القطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الصقرة عشـيرة من المرزوق من الفقـرا من المنابهة،ومن كـبارهم ابن عمـير وابن رخيَّص وابن مسلم.

الصقعبي (الصكعبي) في الأسـياح والكويت أسـرة من الحاضرة من الصـقور من الجبل من العمارات.

الصقهان وهم الحركان بطن من العميـريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصقور عـشيـرة من الجبل مـن العمـارات من بشـر من عنزة،ولهم عدة رؤسـاء ويرأسهم قديماً ابن حجر.

الصقور مع بني لام أسرة من الجاليات من النغيـمش من العتيق من المصاعب من الصقور من الجبل من العمارات،وكبيرهم ابن حسين.

الصقير في بريدة أسرة من الحاضرة متفـرعة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الصقير في رياض الخـبـرا أسرة من الحـاضـرة من الغـضـاورة من ضنا من ولد سليمان.

الصلابا أسرة من الدويرج من المانع من القعاقعة من الرولة.

الصلافحة بطن من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الصلاهمة بطن من الجروة من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الصلح وهم الملالطة من السعيد من الرماح من الفرجة من الرولة.

الصلعان أسرة من المصبح من الدليم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الصلعان أسرة من المحيميد من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الصللة بطن من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الرولة.

الصليبي أسرة من النغيمش من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصليبي بطن من العويمر من الحسنة من المنابهة.

الصليلات أبناء فلاح عشيرة من أبناء علي غريب الدار من العلي من الدهامشة من العمارات وشيخهم ابن رميثان.

الصماعرة بطن من العماير من الجلاعيد من علي الكبير من الدهامشة.

الصماعرة أسرة من العلي من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الصمان بطن من العتيّق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الصنابير بطن من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة.

الصنعا وهم السحيم بطن من الفايز من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصنم أسرة من الحوران من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الصنيدح أسرة من السلامة من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الصهبان بطن من العيينات من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الصهود أسرة من السعيد من الراشد من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الصواعدة أسرة من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا من الراشد من المنابهة.

الصوالحة عشيرة من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الصواملة فخذ من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الصوان بطن من الختام من الربيّع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الصواوين أسرة من المسيلم من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصولة فخذ من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الصويتان أسرة من السعيد من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

الصويدر وهم الوذنان أسرة من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الصويران أبناء زايد أسرة من الرشيدان من الغضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الصويلح بطن من الكبرى من الجمـيلات من المرعي من العبيــة من البجايدة من السلقا.

الصويلح في شقرا وهم أبناء علي بن عبد الله الصويلح من العتقا من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الصويلح مع البيايعة من السبعة وهم من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الصوينع أسرة من العــدينات من الجعيثن من الجــمعة من الحبــلان من الجبل من العمارات.

الصياح فرع من أبناء مقبل البيايعة من العبدة من السبعة ومن كبارهم ابن ريشان.

الصـياح بطن من أبناء جـدعان من ضنا كـحيل من المحــمد من ضنا مـاجد من الفدعان.

الصياح أسرة من البندر من الرحيّل من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

الصياح أسرة من العافي من الحزيم من المحــمد من القلفان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الصيقل في المذنب أسرة من الحـاضرة من الجداعا من الدهمان مــن الصقور من الجبل من العمارات.

حرف الضاد (ض)

الضاحي بطن من أبناء الضحـوة من الخميس من العقاقـرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الضاحي في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة.

الضـافر أسرة من المـرعي من الفريج من السـحيم من الحـسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

الضالع في الشقة أسـرة من الحاضرة من التواجرة من جبـارّة من ضنا مفرج من ولد علي.

الضاهر في تلبيس من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الضاهر أسرة من المحفوظ من المريف من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الضايم أسرة من العجل من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الضبطان أسرة من الخويلدة من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الضبـعان في القـوارة أسرة من الحاضـرة من أبناء حمـد المطوع من الحقـيل من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

الضبعان أسرة من أبناء رشيد أبو دلتين من الرشيدان من الغضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الضبيب أسرة من الفراج من الرخيّص من السلـيمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان وهم كبار الحناتيش.

ضبيعة حي من ربيعة قديم.

ضبيعة أيضا بطن من بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

الضحوة أبناء سليمان فخذ من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان وكبيرهم ابن شريعة.

الضحوة فخذ من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

الضحية أسرة من العمر من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الضرفة فخذ من المقبل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الضرفة فخذ من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وكبيرهم ابن عمر.

الضرمية بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة.

الضروف في أوثال أسرة من الحاضرة من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الضري أسرة من الهشال من العايد من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

الضريغط فخذ من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي ومنهم قضاة.

الضعيان وهم المطاردة سيأتي ذكرهم انظر حرف الميم.

الضعيان وهم البالود انظر حرف الباء.

الضفادعة أسرة من الأقالصة من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

الضفيدع بطن من النوابغة من المسكا من العبدة من السبعة.

الضليل أسرة من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الضماري في الجوف أسرة من الحاضرة من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم.

الضمين فخذ من الحمامدة من ولد علي.

الضمين بطن من المشعل من المغاصيب من الفقرا من الراشد من المنابهة.

الضوامرة فخذ من الحازم من الخميس من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الضواوية وهم العلي فخذ من المحمود من الجعـافرة من ولد سليمان،ومن كبارهم ابن سنابل.

الضواهرة بطن من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الضويحي في المجمعة أسـرة من الحاضرة من التواجرة من جبـارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الضويحي في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

الضويعن فخذ من الدوام من السعيد من العبدة من السبعة.

الضويلع بطن من الحماد من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الضيدان أسرة من السابل من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الضيدان بطن من الرشة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الضيغم بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الضيف الله بطن من المسعد من اليديان من الحمدان من الحمامدة من ولد علي.

الضـيف الله بطن من المنشـأ من ضنا عـربان من الخـرصة من ضـنا ماجـد من الفدعان.

الضيف الله بطن من العويفيات من المقبل من الدليم من ضـنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الضيف الله أسرة من المعيجل من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

الضيف الله بطن من المانع من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

حرف الطاء (ط)

الطابوخ أسرة من السحيم من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الطابوقي أسرة من الراشد من العمير من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الطارف بطن من النصير بكسر الصاد من النصير بفتح الصاد من المرعض من الرولة.

الطالب في الجوف أسر من الحاضرة من السبعة من عنزة وقيل من الفضول.

الطبول أسرة من العودة من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الطحيمر بطن من المعجل من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

طراد جد يجمع قبائل الزياد والتوبة والجابر وينتسبون إلى الرولة.

الطراطحة بطن من السنيان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الطرب أسرة من المعجل من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

الطرفان أسرة من السلامة من المسعد من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الطرفة أسرة من الغنيمان من الراشد من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الطريري فى المزلفي أسرة من الحاضرة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الطريف أسرة من السند من المرشد من السلامة من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الطريف بطن من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الطريف أسرة من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الطريف (طريف) جد يجمع أبناء محمد وحامد من السلقا من العمارات.

الطريف في أم السرب أسرة متفرعة من الراشد من العلي من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الطعيسان بطن من السعيّد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة.

الطعيسان أسرة من الدغيّم من السعيد من السيف من الهبادين.

الطعيسان في الشقة أسرة من الحاضرة متفرعة من سالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الطعيع أسرة من السليك من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الطعيميس بطن من الجهيم من الحسنة من المنابهة.

الطعيميس بطن من المجاهمة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الطلاحين بطن من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الطلاحين أسرة من الهلال من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الطلاس بطن من الحسن من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الطلاع بطن من الجذالمة من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الطلاع أسرة من البلاعين من المزاريع من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الطلاع في الحسكة أسرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الطلامشة انظر الكداش حرف الكاف.

المطلب وهم العديسان أسرة من الصخيري من البلصان من المصاليخ.

الطلوح عشيرة من ضنا مفرج من ولد علي وشيخهم قديماً ابن خليل.

الطلوح مع الضفير يقال إنهم من الطلوح.

الطلة بطن من الكبرى من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الطليحان بطن من العشيران من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الطوابير بطن من المناجدة من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الطواري أسرة من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الطواطحة أبناء خميس بطن من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة وكبيرهم المطوطح.

الطوالعة عشيرة من الحمامدة من ولد علي وشيخهم ابن كحيل.

الطواهر بطن من بدور البصرة من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الطولان بطن من المجاهمة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الطولان بطن من العويمر من الحسنة من المنابهة.

الطويق بطن من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الطهيبيل أسرة من الدويرج من المانع من القعاقعة من الرولة.

الطيايبة أسرة من العـون من السالم من الهـويشان من الرسـالين من البطينات من السبعة.

الطيايرة (الطيار) بطن من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي والطيار شيخ قبائل ولد علي قديماً وكان يرأس عموم قبائل عنزة.

الطيايرة في الجعلة أسر من الحـاضرة من الطيايرة من المشادقـة من ضنا مفرج من ولد علي.

الطيار في الأسياح وهم الشـعف أسـرة من الغضـاورة من ضنا عليـان من ولد سليمان.

الطينان أسرة من الرحمة من العبية من البجايدة من السلقا.

الطيور بطن من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الطيور وهم المريوات أسـرة من الذيبات من الجـديع من النصيـر من المرعض من الرولة.

حرف الظاء (ظ)

الظافر أسـرة من المرعي من الفريج من السـحـيم من الحسين من القـمصـة من البطينات من السبعة.

الظبيان بطن من الفارس من العـياش من المحلف من العلي من الدهامشـة وفيهم رئاسة المحلف.

الظبية أسرة من السالم من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الظفر في حريملاء أسرة من الحاضرة من عنزة.

الظوافرة أسرة من المحارب من السليمـان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الظهران بطن من العزام من الرشيد من العمـري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

حرف العين (ع)

العادل أسرة من المحمد من الرحيّل من الحميدي من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

العازم بطن من الرشيد من العمري ويعرفون باسم الوزوز سيأتي ذكرهم انظر حرف الواو.

العاصي في الجوف أسرة من الحاضرة متفرعة من الكريّع الشايع من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

العافص أسرة من العلي من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العافي أسرة من المحمد من القلفان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العاقل بطن من الجبال من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

العاقول بطن من البواها من السالم من الموايقة من العبدة من السبعة.

العالي بطن من الحسن من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

العامر بطن من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العامر مع الغزالات أسرة من النصار من العبية من البجايدة من السلقا من العمارات.

العامر بطن من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقارة من الولد من الفدعان.

العامر بطن من العتيق من الموينع من الزريق من المقبل البيايعة من العبدة من السبعة.

العامر بطن من الدبيان من اليمنة أبناء قناص من الجعافرة من ولد سليمان.

العامر أسرة من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العامر وهم الجلوية انظر حرف الجيم.

عامر جد فخذ الزبنة انظر حرف الزاي.

عامر بطن قديم من رفيدة من عنز بن وائل من جديلة من ربيعة.

عامر بطن قديم من بني يذكر من عنزة.

عامر بطن من غفيلة من بني قاسط من جديلة من ربيعة.

عامر بني عامر العمور عشيرة من عبدالقيس من قاسط من جديلة من ربيعة.

العانز بطن من المشعل من المغاصيب من الفقرا من المنابهة.

العايد بطن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العايد أيضا من المارن من الدماخا من المهيد.

العايد أسرة من المبارك من البراك من الفضيل من الخماعلة.

العايد أسرة من الشريدات من الشتيوي من الحريرات من المشرف من الطوالعة.

العايد بطن من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العايد فخذ من الصليلات من الفلاح من العلي من الدهامشة.

العايد في البكيرية أسرة من الحاضرة وهم الصديان، انظر حرف الصاد.

عايد جد الغضاورة من ولد سليمان.

العايد وهم النوامسة عشيرة تساكن بني رشيد وهم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان، وكبيرهم ابن نومس.

العايد أسرة من السعد من الذييبات من العبادات من العبدة من السبعة.

العايد أسرة من الـسنابل من الحمـد من الضواوية من المحـمود من الفضـيل من الجعافرة.

العايد بطن من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

العايد بطن من القعيشيش من الرماح من العبدة من السبعة.

عايد جد الشايع من رضيمة من الصياح من البيايعة، انظر الشايع حرف الشين.

العايض وهم الوحري بطن من الوحرة من الجريدة من الوسـامة من الحمامدة من ولد علي.

العايض بطن من الجعبان من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العايض أسرة من الرشـدان من المريحم من الرشيـد من العمري من الفـضيل من الجعافرة.

العايش أسـرة من الصـالح من الزيد من الـعلي من الجـبـلان من المحـافظة من الجمعات من الفقرا.

العايش أسرة من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا.

العايش بطن من القنيـان من الصـقـار من الجميـشات من الـزبنة من العلي من الدهامشة ويتفرع من العايش الصقار والضيف الله.

العايش أسرة من العمر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العايش أسرة من السـعيد من السيـف من الهباديـن من العمري من الفـضيل من الجعافرة.

العباد في الزلفي والمدينة المنورة أسرة من الحـاضرة من البدر من البقـية من البدور من الجماش من الأشاجعة من الجلاس.

العبادات عشيرة من العبدة من عيال معلا من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عنزة وكبيرهم ابن كردوش.

العبادلة (عبدالله) بكسر الدال قبيلة من المحلف من أبناء الأسمر بن زايد الجلاسي من الجلاس وشيخهم ابن مجيد.

العبدان بطن من السعيد من الفقعة من المطارفة.

العباسا (العبيسي) في ثرمدا ثم في الخرمة وتربة جالية من البهيمان من الكشور من الشميلات من الفدعان من ضنا عبيد من عنزة.

العباس في تل عفر أسرة من الحاضرة متفرعة من الهمات من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

العباس بطن من العويد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العباس في الجوف أسرة من الحاضرة من الشفيع من العبادلة من المحلف من الجلاس.

العباس في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

العبدالرحمن الشيوخ في ضرما أسرة من الحاضرة من المردة من المصاليخ من المنابهة.

العبدالرحمن في الزبير أسرة من الحاضرة من السند من المبارك من الحمد من الرباح من الحسني من السلقا.

العبدالرحمن في الرياض أسرة من الحاضرة من الهلال من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

العبدالرحمن في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من العقيل أبناء سليم من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العبدالرحيم في عانة أسرة من الحاضرة متفرعة من الصافي من الرولة.

العبد العزيز بطن من المزيد من الملحم من الحسنة من المنابهة.

العبد العزيز في روضة سدير أسرة متفرعة من البلالي،انظر البلالي حرف الباء.

العبد العزيز في سميرا أسرة من الحاضرة متفرعة من العلي من الجلعود من الجلاعيد من الدهامشة.

العبد العزيز في الهدار بطن من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العبد العزيز في حاير سدير أسرة متفرعة من العثمان من الحقيل من اللقمان من البسسات من الحبلان.

العبد العزيز في ضرما أسرة من الحاضرة متفرعة من العبدالرحمن الشيوخ من المردة من المصاليخ.

العبد العزيز في قصيبا أسرة من الحاضرة متفرعة من السعدون من القعدان من الخمشة من ولد سليمان.

العبدالقادر في الحسا أسرة من الحاضرة متفرعة من العمران من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

عبدالقيس قبيلة قديمة من جديلة من ربيعة.

العبدالكريم في حريملاء أسرة من الحاضرة متفرعة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العبدالكريم الشيخ في الحقلانية أسرة من الحاضرة من عنزة..

العبدالكريم في قصيبا أسرة من الحاضرة متفرعة من السعدون من القعدان من الخمشة.

العبد الله في الرياض أسـرة من الحـاضرة من المقـرن من المرخـان من المردة من المصاليخ.

العبدالله في الرياض والحـسـا أسـرة من الحـاضـرة من المرخـان من المردة من المصاليخ.

العبدالله بطن من المنيف من الغرير من المحـمد الشعلان من الجـبران من المرعض من الرولة.

العبدالله بطن من الضمين من الحمامدة من ولد علي.

العبدالله بطن من الهذال مـن العديناني من الجعـيثن من الجـمعة من الحـبلان من الجبل.

العبدالله الماجد بطن من العبدالله من الهذال.

العبدالله الدحاملة أسرة من الحاضرة في الحريق مـن الهزازنة من البقية من البدور من الأشاجعة.

العبدالله في عين دار أسـرة من الحاضرة من أبـناء الشيخ أحـمد من الخليـفة من الرباع من الحسنى من السلقا.

العبدالله في الزلفى أسـرة من الحـاضرة مـتفـرعـة من البديّـع من المحيـسن من السويلمات من الدهامشة.

العبدالله في الكويت أسرة متفرعة من الصباح الشيوخ،انظر الصباح حرف الصاد.

العبدالله مع زوبع بطن من العبادلة من المحلف من الجلاس.

العبدالله في القصيم مجموعة أسر من الحمادا من الرباع من الحسني من السلقا.

العبدالله في سميرا أسرة من الحاضرة متفرعة من الفهيد من الجلعود من الجلاعيد من الدهامشة.

العبدالله بطن من الجماميس من **العبادات** من العبدة من السبعة.

العبدالله في شقرا من الصويلح **من العتقا** من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العبـدالله في الفـاو من العبـد **الرحمن** الروالا من الدوخي من الطواطحـة من الجميشات من الزبنة من العلي **من الدهامشة**.

العبدالله بطن من الضرفة مـن **المقبل من** الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

العبدالله بطن من العويفيات من **المقبل** من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

العبـدالله أسرة من القـرينيس **من الناجم** من المحـمد المقاطعـة من النومس من الدليم من ضنا صقر من **الجعافرة**.

العبدالله أسرة من الشرمـان من **الجبور** من السلقـا ومنهم حييان ومطيـران كبار الجبور.

العبدالله وهم الماضي في حرمة **من الأسر** المتـحضرة من البراهيم من المدلج من الحسنة.

العبدالمحسن في الصلت أسرة **من الجزازنة** من النعسان من ولد علي.

العبدالمحسن وهم أبناء الشيخ **عبدالمحسن** بن الحميدي الهذال مشائخ قبائل عنزة.

العبدالوهاب وهم النمور في **الرياض** أسرة من الحاضرة من المردة من المصاليخ.

العبدة فرع كبير من قبيلة السبعة **من** ضنا عبيد من بشر والعبدة من أبناء معلا من السبعة، وشيخهم ابن هديب.

العبود في المزاحمية أسرة من الحاضرة متفرعة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

العبود في الخرفة في منطقة ليلى في الأفلاج أسرة من الحاضرة من عنزة.

العبود مع الظهران السهول أسرة متفرعة من بني هزان من قبيلة عنزة.

العبهول بطن من الغرير من المحمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

العبهول بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

عبيد (ضنا عبيـد) أحد شعب قبـيلة بشر من عنزة ويضم الفدعان والسـبعة وولد سليمان وشيخهم قديماً ابن غبين.

العبيد بطن من السـرحان من الميليم من الخلف من المقـرن من العقـاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العبيد في التويم أسرة من الحاضرة مـن الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا وكانت لهم رئاسة التويم.

العبيد بطن من الجلعود من القمصة من البطينات من السبعة.

العبيد بطن من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الرولة.

العبيد بطن من النصير من المرعض من الرولة.

العبيد بطن من المدردرة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

العبيد أسرة من الجـدوع من البنية من المبارك من الحمـدان من الشفقة من الـفقرا الراشد.

العبيد بطن من السنيان من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

العبيد بطن من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العبيدات في أربد عشيرة من الجاليات المنفصلة عن قبيلة عنزة من المشادقة من ولد علي.

العبيدالله وهم الحجر من الضرفة، انظر حرف الحاء.

العبيدالله في حريملاء أسرة مـن الحاضرة من الحسن من الراشـد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العبيدان في القصيم من الجلاعيد من الدهامشة.

العبيدان أسرة من السويلم من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

العبيكان في الرياض أسرة من الحاضرة من أبناء محمد من العمران من السبعة.

العبية فخـذ من البجايدة وهم أبناء قني الـشملاني من المحـمد من الطريف من السلقا.

العتاوية بطن من الفايز من الحمد مـن الضـواوية من المحمود من الفـضيل من الجعافرة.

عتبة (بني عتبة) اسم تحالف[1] بين بطون وأسر معظمهم من الجميلات وبعضهم من الرباع من السلقا،وقد دخل في هذا الحلف بطون وأسر.

العتقان فخذ من السويلمات من الدهامشة.

العتقا بطن من العتيق من الوحرة من الجريدة من الوسـامة من الحمامدة من ولد علي.

عتقا بطن من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

عتيق بطن من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

العتيق فخذ من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

العتيق بطن من العطيفات من الصقور وكبيرهم الواطي.

العتيق بطن من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العتيق بطن من الفرحان من الجديع من النصير من المراعض من الرولة.

(١) الصحيح أن عُتبة هؤلاء ليسوا من وائل وإنما أصـلاً هم من خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة من بني سُليم من قيس عيلان من مُضر بن نزار ويمثلهم آل بن علي. ثم حالفتهم أسر وائلية وأشهرها آل خليفة وآل الصباح والجلاهمة.

العتيق بطن من الفرحان من الجديع من النصير أيضاً.

العتيق بطن من القناع من البجايدة من السلقا.

العتيق بطن من المهيوب من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وكبيرهم ابن ثميل.

العتّيق بطن من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العتيق بطن من الموينع من الزريق من البيايعة المقبل من العبدة من السبعة.

العتيق فخذ من الهضبي من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العتيق فخذ من المصاعب من الصقور من الجبل من العمارات وكبيرهم الزوين.

العتيق في الحلة والنجف من الجاليات المنفصلة عن القبيلة من الشديدة من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

العثمان في الرياض أسرة من الحاضرة متفرعة من الشعلان من المنابهة.

العثمان أسرة من الحيزان من الجرذي من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

العثمان الحقيل أهل حائر سدير من البسسات من الحبلان من الجبل.

العثمان في نعام من الهزازنة من البدور من المحلف من الأشاجعة من الجلاس.

العثمان بطن من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العثمان أسرة متفرعة من الشيحان شيوخ البعيج من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

العجاج أسرة من الجبار من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

العجاج أسرة من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

العجال وهم الشحم،انظر حرف الشين.

العجران أسرة من العويد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العجراوي في تل عفر أسرة من الهمات من الفدعان.

العجل أسرة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

العجل بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

عجل بني عجل بطن من لجيم من صعب من بني علي بن بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

العجلات بطن من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة.

العجلان فخذ من الرسالين من البطينات من السبعة،وشيخهم ابن عيدة وكان يرأس السبعة قديماً.

العجلان أسرة من المحمد من الخضر من السليمان من الخناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العجلان في نعام أسرة من الحاضرة من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا.

العجلان بطن من الضوامرة من الحازم من الخميس من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العجلان في عيون الجو أسرة من الحاضرة من الصقور من الجبل.

العجلان في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

العجلة أسرة من العامر من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العجيان أسرة من المعيوف من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العجيان بطن من الجريبيع من الدوام من العبدة من السبعة.

العجيل بطن من النواصرة من المرعض من الرولة.

العداوين بطن من المقدم من البجايدة من السلقا.

العدلات بطن من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العدوان أسرة من الشبيكان من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

العدوان في حريملاء أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العديسان انظر الطلب حرف الطاء.

العدينان بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

العذافة بطن من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العذبي في الكويت أسرة متفرعة من المبارك من الصباح من الجميلات من البجايدة من السلقا.

العذبي في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الجلاهمة من البجايدة من السلقا من العمارات.

العذوات أسرة من الزبون من الخرشة من المصاليخ.

العذوق أسرة من العرضان من الربيّع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

العربطن من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العرابا في الهيجانة أسرة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

العراجين بطن من الركاب من الحمامدة من ولد علي.

العرازمة بطن من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

العراهبة بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

العرايف أسرة من الطريف من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

العرايف بطن من المحمد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العرايف وهم الحمود من الربيع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العربان (ضنا عربان) فخذ من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان وكبيرهم ابن عربان.

العرجان بطن من الربيعان من النصير من المرعض من الرولة.

العرجان في الجوف أسرة من الحاضرة من الفقرا من المنابهة.

العرجان في بر الياس من الجاليات من العراجين من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

العرجون أسرة من الرويشد من المصاربة من البطينات من السبعة.

العرصان بطن من المشيط من المفرج من الفرجة من الرولة.

العرضان فخذ من الربيّع من الجرفة من الكواكبة من الرولة وكبيرهم العريِّض.

العرضان بطن من السالم من الوايقة من العبدة من السبعة.

العرفا فخذ من العبدة من السبعة من ضنا عبيد من بشر وشيخهم السحيحير.

العرفج فخذ من النتيفات من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العرفج في أوسيلة بطن من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العرفج بطن من الجهيّم من الحسنة من المنابهة.

العرفج في الحسا أسرة من الحاضرة من المصاليخ من المنابهة.

العرفج أسرة من العون من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

العرفة بطن من الجذالمة من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

العرموط في بابل أسرة من البيايعة من المقبل من العبدة من السبعة.

العرنان أسرة من العيد من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

العروق في لبنان أسر من الجاليات من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

العروق في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الزلال من السعيد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

العريعر وهم الحمدان بطن من المثلوثة من المناصبة من المعيوف من الساري عيال سيف من ضنا فريض من الولد من الفدعان،وكبيرهم ابن عريعر.

العريف أسرة من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

العريفات في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

العريفان أسرة من الخابور من العامر من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العريفج بطن من السالم من المواية من العبدة من السبعة.

العريفج في المجمعة أسرة من الحاضرة من اليوسف من اللقمان من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

العريفج في الغاط أسرة من الحاضرة من السالم من المواية من العبدة من السبعة.

العريقيب أسرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

العريكان في الخبرا وضرمة أسرة من الحاضرة من الوطبان من المرة من المصاليخ.

العريمات بطن من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

العزام في تل عفر بطن من الهمات من الفدعان.

العزام بطن من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

العزام بطن من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

العزام بني عزام في الضخنة أسر من الحاضرة من الحازم من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العزام بطن من الخالد من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي يتفرع الى السعدون والمحارب والساير والنافل.

العزاوي في عانة أسرة من الصافي من الرولة.

العزايزة فخذ من العلي من الدهامشة وحاليا مع قبيلة مطير.

العزول فخذ من المفرج من الفرجة من الرولة وكبيرهم العزلي.

العزيز بطن من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

العزيز بطن من العواد من العويضات من الحسني من السلقا.

العزيز أسرة من الشيحان شيوخ البعيج من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

العساف في عين صيد أسرة متفرعة من أسرة القصّير من المحـمد من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العساف في العراق أسرة من الراشد من العواد من الفدعان.

العساف الرشـيد في عـيون الجوا من الـفالح من الخـزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العساف في عيون الجوا أيضا من عنزة.

العساف وهم العياش أسرة من الجهيّم من الحسنة من المنابهة.

العساكر في الرياض أسرة من الحاضرة من المصاليخ من المنابهة من عنزة.

العساكرة بطن من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الرولة.

العسال أسرة من الهلابا من الصولة من الحجور من المرزوق من الفقرا.

العكسر في المجمعة أسـرة من الحاضرة وهم أمراء المجمعـة سابقاً من أبناء الماشط من البقـية من البـدور من الجماش من الأشـاجعة مـن المحلف من الجلاس ومنهم الشيخ عبدالله العسكر أمير عسير سابقاً.

العسلات بطن من المناجـدة من الشرمان من الجـبور من المحمـد من الطريف من السلقا.

العسيلات بطن من المناجدة من الشـرمان من الجبور من المحـمد من الطريف من السلقا.

العسيلات بطن من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

العشبان أسرة من الكوتة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

العشبان في الحريق أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

العشيران بطن من النصير من المرعض من الرولة.

العشيران بطن من الغرير من المحمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

العشيش بطن من الروس من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العصمان أسرة من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

العصمان أسرة من الغنيمان من الراشد من المانع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العصيدة في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

العصيفير أسرة من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

العصيلي في القصيم أسرة من الحاضرة من العلي من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العضاض في أوثال وعيون الجوا أسرة من الحاضرة من القمصة من السبعة.

العضامات عشيرَة من أهل الجبل من الحبلان من الجبل من العمارات.

العضيدات بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ.

العضيمان أسرة من العزام من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

العطالله أسرة من المُعيقل من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

العطالله بطن من الضمين من الحمامدة من ولد علي.

العطالله الضواهرة، انظر حرف الضاد.

العطاعطة بطن من الزيد من العويضات من الحسني.

العطاعطة السهو من الفويزة من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العطشـان أسـرة من المازن من الدماخـا من المهـيد من ضـنا منيع من الولد من الفدعان.

العطشة في أم السرب بطن من العلي من الدهامشة.

العطلات بطن من الحمود من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العطيش بطن من العتيق من المهيوب من الجـماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

العطيفات عشيرة من الجمعة من ضنا ذري من ولد علي.

العطيفات أبناء رشيد فـخذ من الثويبت من العوض من الصـقور من الجبل من العمارات.

العطيفات في الحارة أسرة من الحاضرة من العطيفات من ولد علي.

العطيفات في البكيرية أسـرة من الحاضرة، وهم أبناء مـحمد بن عبـد الرحمن العطيفي من العطيفات من ولد علي.

العطية فخذ من الربشان من القعاقعة من الرولة وكبيرهم المطارح.

العطية أسرة من العـقيل من النومـة من العشـيران من النصيـر من المرعض من الرولة.

العطية في الخبرا أسرة من الحاضرة من المصاليخ.

العفارا أسرة من الزبون من الخرشة من المصاليخ.

العفارا أيضا أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا.

العفرا بطن من البداونة من ولد علي.

العفسة مع مطير بطن من الجلاليل من بني وائل من عنزة.

العفشان بطن من النوابغة من المسكا من العبدة من السبعة.

العفنان أسرة من الخضرا من المسلم من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

العفنان أسرة من العايش من العمر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العفنان بطن من المسعد من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

العفنان بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

العفيرا أسرة من العتيق من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العفيش بطن من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

العفيشان مع الهمزان من الرولة.

العفين أسرة من الشلية من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

العقاب بطن من البلصان من المصاليخ.

العقاب وهم السعدون،انظر السعدون حرف السين.

العقاقرة عشيرة من ضنا فريض واسم العقاقرة لقب أطلق على أبناء خميس ومقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة وشيخهم ابن حريميس.

العقاقرة مع بني خالد جالية من العقاقرة ومنهم أبناء النفاهي من الغضيور وأبناء رشيد من الضخوة.

العقل بطن من المازن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العقل بطن من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

العقل بطن من الوقيت من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

العقل بطن من السبيّل من المواهيب من البطينات من السبعة.

العقلا فخذ من المواهيب من البطينات من السبعة.

العقلا أسرة من الرشدان من المريحم من الجعافرة من ولد سليمان.

العقلا بطن من الدلة من عوض من الصقور من الجبل من الـعمارات، وكبيرهم ابن عشبة.

العقلا بطن من السند من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

العقلا بطن من النواصرة من الجبـران من المرعض من الرولة ويطلق على العقلا اسم الحسن.

العقلا وهم السكارين، انظر حرف السين.

العقيل في روضة سدير أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

العقيل في الشقة أسرة من الحـاضرة متفرعة من العبدالله من الحـمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العقيل بطن من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العقيل في عنيزة والكويت أبناء عقيل بن سليم أسر كثيرة من الحاضرة من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العقيل العليان في عنيزة من العـقيل أهل عيون الجوا من العقـيل من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العقيل في عيون الجوا من العقيل من السليم من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العقيل النملة في البكيرية أسرة من الحاضرة، وهم أبناء حمود الملقب النملة من العقيل من السليم من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العقيل أسرة من النومة من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

العقيل أسرة من الرشيد من النصير بكسر الصاد من النصير بفتح الصاد من المرعض من الرولة.

العقيل بطن من الزريعة من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

العقيل بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

العقيل في المجمعة أسرة من الحاضرة متفرعة من العسكر من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

العقيل أسرة من الصلافحة من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

العقيل بطن من الغافل من السعيدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

العقيل وهم المغيلث بطن من المريبد من المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

العقيل في الدرعية أسرة من الحاضرة من عنزة.

العقيل بطن من الغريب من الفريعات من الصياح من البيايعة المقبل من العبدة من السبعة.

العقيلات بطن من السعيد من المحينات من المذاودة من العلي من الدهامشة.

العقيلان أسرة من الرحمة من العبية من البجايدة من السلقا.

العقيلي في الزلفي أسرة من الحاضرة من آل أبي الخيل من النجيد من المصاليخ.

العقيلي فى عنيزة أسرة من الحاضرة من آل أبي الخيل من المصاليخ أيضا.

العكاش فى حريملاء أسرة من الحـاضرة متفرعة من المبـارك من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

العكلي في المبرز أسرة من الحاضرة من عنزة.

العكمة بطن من السنيات من الشفقة من الفقرا من الراشد من المنابهة.

العلاوي في محلة السراي أسرة متفـرعة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

العلطان فخذ من المسكا من العبدة من السبعة.

العلكة بطن من الوهوب من الطلوح من ولد علي.

العلمة عشيـرة وهم أبناء حسن من المرعض من الجمعـان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم ولهم عدة رؤساء.

العلي (علي) الكبير جـد يجمع أبناء على غريب الدار وحضيري جـد الجلاعيد من الدهامشة.

العلي أبناء علي غريب الدار جد بطون كثيرة من الدهامشة من العمارات.

العلي في حايل وهم الهلي السـيف أسرة من الحاضرة من المحطحط من المـقيبل من المسكا من العبدة من السبعة.

العلي مع المنتفق من العلي من الدهامشة من العمارات.

العلي في أم السرب بالمفرق مجموعة بطون من العلي من الدهامشة،ومن كبارهم ابن جلاد.

علي ولد علي قبـيلة كبيرة من بني وهب من ضنا مـسلم من عنزة يقال لهم ولد علي،وشيخهم الطيار والأيدا وابن سمير.

العلي بطن من الدخيل الله من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

علي جد الضواوية من الجعافرة،انظر حرف الضاد.

علي جد الجعافرة من ولد سليمان،انظر الجعافرة حرف الجيم.

علي جد فخذ ضنا لحيدة من الخرصة سيأتي ذكرهم،انظر حرف اللام.

علي أيضاً جد فخذ المنشأ من ضنا عربان،انظر المنشأ حرف الميم.

علي جد المصطفقة فخذ من المانع،انظر المصطفقة حرف الميم.

العلي في كفر الديك أسرة من ولد علي.

العلي أسرة من الجبلات من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

العلي بطن من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

العلي بطن من الشرمان من الجبور من السلقا من العمارات ويعرفون العلي باسم البوابلة انظر حرف الباء.

العلي أسرة من المسعـد من الشتيوي من الحريرات من المـشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العلي في المجمعة أسـرة من الحاضرة من التواجرة من جبـارة من ضنا مفرج من ولد علي.

العلي في القصيم مجموعة أسـر من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العلي أسرة من الفوزان من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العلي في سميرا أسرة من الحاضرة من الجلعود من الجلاعيد من الدهامشة.

العلي في سميرا أيضا أسرة من الحاضرة من العبد من العلي من الجلعود.

العلي بطن من الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

العلي بطن من القعيشيش من الرماح من العبدة من السبعة.

العلي البو علي فخذ من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان،وقد التحق في فخذ المهيد.

العلي أسرة من الرشيدان من الدلاهيم من الضـواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

العلي بطن من الحزمي من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

العلي بطن من السعيد من الفقعة من المطارفة.

العليان أسـرة من الصالح من الجبلات من المحـافظة من الجـمعـات من الفقـرا الراشد.

العليان بطن من الأوغدة من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد.

العليان أسـرة من البسـيط من الخليف من الجـديع من النصـيـر من المرعض من الرولة.

العليان فخذ من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

العليان فخذ من المواهيب من البطينات من السبعة.

العليان فخذ من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العليان أسرة من المـرشد من السند من السـلامة من الخـمسـان من القمـصة من البطينات من السبعة.

العليـان بطن من المسـاندة من المحلف من الموايقـة من المحامـيـد من العبـدة من السبعة.

العليان بطن من المقيم من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

العليان العقيل في عنيـزة أسرة من الحاضرة متـفرعة من العقيل أهل عـيون الجوا سبق ذكرهم.

العليان ضنا عليان قبيلة من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

العليق أسرة مـن الربيع من الخضـير من الحـريرات من المشرف من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

العليق انظر الرويضان حرف الراء.

العليوي أسرة من المسلم من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

العليق عمار جد الجميشات من الزبنة،انظر الجميشات حرف الجيم.

العمار بطن من المسعود من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

العمار بطن من الشبيكات من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

العمار بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

العمارات أبناء سهـيل فرع كبـير من شـعب بشر من عنزة ويضم الجـبل والسلقا والدهامشة،وشيخهم ابن هذال.

العمارات في الحديثة جالية من العمارات.

العمارات مع العقيدات أيضا جالية من العمارات.

العماش بطن من الدبل من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

العماش في الصخنة أسرة من الحاضرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

العماش أسرة من البـركات من المطلق من الحمـيدي من المبارك من الحـمدان من الشفقة من الفقرا.

العماش أسرة مـن المربود من الهجـرس من الغرير من الفـهيـد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العمامير بطن من المسيب من المسكا من العبدة من السبعة.

العماير فخذ من الجلاعيد أبناء حضيري من العلي من الدهامشة.

العماير بطن من السالم من النصير من المرعض من الرولة.

العمر بطن من الوادي من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

العمر أسرة من العقيل من النومة من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

العمر في المجمعة أسرة من الحاضرة متفرعة من التواجرة من جبارة من ضنا مفرج من ولد علي.

العمر بطن من الخلف من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

العمر فخذ من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العمر في حريملاء أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

العمر بطن من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

العمر بطن من المغارين من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

العمر بطن من المازن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العمر في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من الصقور.

العمر بطن من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامة من ولد علي.

العمر في محلة السراي أسرة من الحاضرة متفرعة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

العمر بطن من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العمران بطن من المحمد من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

العمران في الرياض والحسا أسرة من الحاضرة من السبعة.

العمران في الرياض والحسا أسرة من الحاضرة من السبعة.

العمران في الرياض أسرة من الحاضرة متفرعة من العمران من السبعة من عنزة.

العمران في ليلى أسرة من الحاضرة من عنزة.

العمران بطن من الراشد من العـواد من الجدعان من ضنا كحيـل من ضنا ماجد من الفدعان.

العمران بطن من تغلب بن وائل من جديلة من ربيعة.

العمران بطن من السعيد من المصبح من الدمجان من ضنا ذري من ولد علي.

العمرو (عمرو) وهو عنزة بن أسد بن ربيعة من نزار من عدنان.

العمري فخذ من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

العمري (عمري) جد يجمع أقسام من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

العمري فخذ من اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان.

العمود في عنيزة أسرة متفرعة من آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

العمور عشيرة من بني تغلب بن وائل معدودون حاليًّا من الدواسر.

العميان أسرة من المحيـميد من الذويخ من الخمـسي من العلمة من المرعض من الرولة.

العميان أسرة من الدويرج من المانع من القعاقعة من الرولة.

العمـيان بطن من القريـشم من الحازم من الخمـيس من العقـاقرة من الولد من الفدعان.

العمـير أسرة من العـقيل من النومة من العـشيران من النصـير من المرعض من الرولة.

العمير بطن من الرمثان من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

العمير بطن من الزحمان من المسند من السهلة من الطـوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العمير في الأسياح أسرة من الحاضرة من الصقور من الجبل من العمارات.

العمير أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا.

العمير بطن من المسعود من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

عميرة حي من بني أسد من ربيعة.

العميرة فخـذ من الحسين من القمصـة من البطينان من السبعـة،ومنهم الشيخ ابن مرشد.

العميرة في حـوطة بني تميم أسـرة من الزقـاحين من العـرفج من النتـيفـات من الجميلات من البجايدة.

العميريس بطن من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العميشان أسرة من المحارب من الحسن من الحمود العرايف من الربيّع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العميل في الرياض والحسا أسرة من الحاضرة من عنزة.

العميم في حرمة أسرة متفرعة من المحمد من البراهيم من المدلج من الحسنة.

العناترة بطن من الصولة من الحجور من المرزوق من المنابهة.

العنبر بطن من العودة من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

العناز مع زوبع من الجاليات من قبيلة الفدعان.

العنازا بطن من المقدم من البجايدة من السلقا.

العنافصة بطن من الجهيني من القراوعة من العمـري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

عنز بن وائل قبيلة من بنـي وائل من جديلة من ربيعة وقد دخلت فـي القحطانية وأصبحت معدودة منذ القدم من القبائل اليمانية.

عنزة وهو عمرو بن أسد بن ربيعة قبيلة تعرف بهذا الاسم منذ ما قبل الإِسلام ثم انضمت إلى قبيلة بكر بن وائل من ربيعـة أيضا ثم برزت باسمها، ومن بقايا عنزة قبيلة عنزة المعروفة فى هذا العصر والذي يحتوى هذا الكتاب على آخر تفرعاتها وبطونها في هذا العصر.

العنفق بطن من الشديد من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

العنوز في حيفا من جاليات عنزة النازحة خارج نطاق القبيلة الرئيسية.

العنيزان في عنيزة أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة المنيع من عنزة.

العنيزان بطن من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الرولة.

العنيزان بطن من السـحيم من المحـمد من الجـمعة مـن الحبلان من الجـبل من العمارات.

العنيزان أسرة من السليمان من المانع من المصارة من البطينات من السبعة.

العنيزي أسرة من الحمود من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العنيزي في الكويت والزبير أسرة من الحاضرة من عنزة.

العنيفيش فخذ من الفلتة من الوبيرات من الفرجة من الرولة.

العـواجي لقب أطلق على بطون من أبنـاء نومس من الدليم من ضنا صقـر من الجعافـرة من ولد سليمان، ويعرف بـهذا الاسم فرع الرئاسة ويعـرف شيوخ ولد سليمان باسم العواجي وهم من المقاطعة من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

العواد فخذ من الجـدعان من ضنا كحيل من ضنا مـاجد من الفدعان وكـبيرهم الهزبر.

العواد بطن من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

العواد بطن من العويضات من الحسني من الدغيم من السلقا.

العواد بطن من الشفيع من العبادلة من المحلف من الجلاس.

العواد بطن من الوادي من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

العواد بطن من الذييبات من العبادات من العبدة من السبعة.

العواد بطن من المقبل من القراوعة من العمـري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

العواض فخذ من المشطة من ضنا ذري من ولد علي ومنهم الشيخ ابن سمير.

العواض بطن من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

العوام بطن من الدايس من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

العوامر فخذ من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

العداولة بطن من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

العواهلة (العوهلي) في عنيزة أسرة من الحاضرة، وهم أبناء سليمان بن زامل من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا ومنهم وجهاء أفاضل.

العودان بطن من البلاطحة من المطاردة من ضنا صقر من الجعافرة.

العودة بطن من البـلاطحـة من المطاردة من ضنا صـقـر من الجعـافـرة من ولد سليمان.

العودة بطن من الراشد من العواد من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

عودة جد يجمع بطون من الغضاورة من ولد سليمان.

العودة في المريديسية أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة السعوي من المريزيق من الرباع من الحسني.

العودة بطن من المواهيب الذين مع بلي من المواهيب من البطينات من السبعة من ضنا عبيد وكبيرهم ابن دغمي.

العودة وهم الخراقية انظر الخراقية حرف الخاء.

العودة وهم الرويشدة، انظر الرويشدة حرف الراء.

العودة في بريدة أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة آل أبي الخيل من النجيد من المصاليخ.

العودة أسرة من السعيد من البلصان من المصاليخ.

العودة أسـرة من القنيان من الصـقار من الجـميـشـات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العودة بطن من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

العودة في حرمة أسـرة من الحاضرة من القعدان من الخمـشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

العودة في حرمة أيضا أسرة من الحاضـرة من أبناء محمد من البراهيم من المدلج من لحسنة.

العوران أسرة من الصخيري من البلصان من المصاليخ.

العورة أسرة من الصـبيح من الدليم من الحـسين من القمصـة من البطينات من السبعة.

العوشز وهم الجنفان، انظر الجنفان حرف الجيم.

عوض جد يجمع أقسام من الصقور من الجبل.

العوض بطن من العميـريس من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العـقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العوض بطن من الحمــود من الحسين من الدواس من الطلوح من ضنا مـفرج من ولد علي.

العوض وهم الجهلة،انظر الجهلة حرف الجيم.

العوض أسرة من الشداد من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة من ولد سليمان.

العوض وهم العجـاج بطن من المقبل من القراوعـة من العمري من الفـضيل من الجعافرة.

العوفان في أوثال أسرة من الحاضرة من القمصة من البطينات من السبعة.

العولة في المجمـعة أسرة من الحـاضرة من الحسن من اللقـمان من البسـسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

العون في الزبيـر سابقاً أسـرة من الحاضـرة من آل إسماعـيل من آل إبراهيم من المدلج من الحسنة ومنهم رئيس الزبير سابقا.

العون بطن من العويمر من الحسنة من المنابهة.

العون أسرة من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

العونة أسرة من النغـيمش من الحسن من الضـواوية من المحمود من الفـضيل من الجعافرة.

العونة أسرة من الرشيد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من **الفدعان**.

العونة أسـرة من السعـيد من الراشـد من السـعيـد من العبـادات من العبـدة من السبعة.

العويجان أسرة من الدويس من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

العويّد بطن من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العويد أسرة من المطالبية من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

العويد في عنيزة أسرة من الحاضرة متفرعة من آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

العويدات أسرة من العمر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العويشز بطن من الخنفة من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

العويّض بطن من الوهوب من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العويّض أسرة من المقرن من الدلاهيم من الضواوية من المحـمود من الفضيل من الجعافرة.

العويضات فخذ من الحسني من الدغيّم من السلقا، وكبيرهم ابن شمران.

العويضة فخذمن الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

العويضة أسرة من الحـاضرة في بريدة من الصقـار من الجميـشات من الزبنة من العلي من الدهامشة ومنهم رجل الأعمال فهد العويضة.

العويفيات الصبحى فخذ من المقبل من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

العويفيان بطن من السميح من الوحرة من الجريدة من الوسـامة من الحمامدة من ولد علي.

العويمر فخذ من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

العويمر فخذ من الحسنة من المنابهة، وكبيرهم ابن رشيد ومن كبارهم ابن صليبي.

العويمر بطن من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعـة من الحمامدة من ولد علي.

العوين بطن من الزوارعة من الفقرا الراشد من المنابهة.

العوينان بطن من الجمعة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة، وكبيرهم ابن عوينان.

العوينان أسرة من الراشـد من العميرة من الحـسين من القعاقـعة من البطينات من السبعة.

العوينان أسرة من البلاعين من المزاريع من الغثامرة من الموايقة من السبعة.

العويند بطن من العلي من الدريـب من الرحمـة من القمـصـة من البطينات من السبعة.

العويند في الشمـاسيـة أسرة من الحـاضرة من الخمـشة من ضنا علـيان من ولد سليمان.

العويهان في الكويت أسرة كـانت في الشرقـية ثم في الكويت من الهـويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

العيادات بطن من المحفوظ من المريف من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العيادة من البيايعة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

العيادة بطن من الغضيور من الخلف من المقـرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

العيادة أسرة من المبارك من البراك من الفضيل من الخماعلة.

العياش وهم العساف سبق ذكرهم.

العياش عشيرة من المحلف من العلي من الدهامشة،وشيخهم ابن ظبيان.

العياش في الشنافية فخذ من العياش من المحلف من الدهامشة.

العياش أسرة من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا الراشد.

العياف في الرياض أسرة من الحـاضرة،وهم أبناء عـياف بن مقـرن من المقرن من المردة من المصاليخ.

العياهبة بطن من السنيد من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

العيبان جد يجمع بطون من المانع من القعاقعة من الرولة.

العيبودي أسـرة من المسلم من العلي من الدريب من الرحـمة من القـمصـة من البطينات من السبعة.

العيد أسرة من المعيقل من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

العيد بطن من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

العيد من العايد من النوامسة.

عيد جد فخذ القراوعة من الجعافرة سيأتي ذكرهم فى حرف القاف.

العيد وهم الحصـية بطن من الجاليـات من السهـول من المحمود من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

العيد أسرة من السنيان من الشفقة من الفقرا الراشد.

العيد أسرة من المبارك من البراك من الفضيل من الخماعلة.

العيد في البقاع البو عيد بطن من الخماعلة من المنابهة.

العيد فخذ من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

العيد بطن من المسعد من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

العيد أسرة من المحـارب من السليمـان من الكحيل من السهلة مـن الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

العيد بطن من الجراذان من البداونة.

العيد بطن من الزيود من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

العيد بطن من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

العيد بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

العيد وهم المعانية انظر المعانية حرف الميم ومنهم المؤلف لكتاب أنساب بني وائل.

العيد فخذ من أبناء عامر من الزبنة من العلي من الدهامشة.

العيد عشيرة من الغبين من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

العيطا وهم الطريف أسرة من العـجيل من النواصرة من الجـبران من المرعض من الرولة.

العيسى فى أبا الكباش أسرة من الحاضرة من العبدالله من المردة من المصاليخ.

العيشان أسرة من الفرحان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

العيفان بطن من النصفة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

العيفان أسرة من الليلـي من الحنوان من العميـريس من الفهيـد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

العيفان وهم الدوش في الجوف أسـرة من الحاضرة من الكريع الشـايع من النصار من العبية من البجايدة.

العيفان أسرة من الرميح من الخرشة من المصاليخ.

العيفة بطن من الشلخان من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

العيفة أسرة من المانع من الراشـد من المناع من المهيـد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

العيفة أسـرة من الطرب من المعـجل من الزوايـدة من النصـيـر من المرعض من الرولة.

العيير فخذ من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

العيينات فخذ من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

حرف الغين (غ)

الغازي في عيون الجوا أسـرة من الحاضرة من الزلال من السعيد مـن الفقعة من المطارفة من السلقا.

الغازي في الشقة أسرة من الحاضرة من العبدالله من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الغازي أسرة من الحـسينات من اللويزة من الشـتيـة من الرماح من الفـرجة من الرولة.

الغافل بطن من السعيدان من العيد من الغـبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الغافل فخذ من المشعل من الفلاح (الصليلات) من العلي من الدهامشة.

الغافل أسرة من الخضير من الحريرات من المشـرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الغافل أسرة من الحمد من البراك من الفضيل من الخماعلة.

الغافل فخـذ من الضوامـرة من الحازم من الخمـيس من العقاقـرة من الولد من الفدعان.

الغالب في الغاط ثم قصر ابن عقيل أسرة من الحاضرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الغافل أسرة من السملق من السعيد من البلصان من المصاليخ.

الغانم في القـوارة أسرة من الحاضـرة من الضبـعان من الحـمد من الحقـيل من البسسات من الحبلان.

الغانم أسرة من العيد من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الغانم فى الكويت أسرة من الحـاضرة متفـرعة من أسرة الزايد من الدهامـشة من العمارات.

الغانم بطن من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الغانم أسرة من الضيف الله من المسعد من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الغبين عشيرة من الجدعان من ضنا كحيل أبناء محمد من ضنا ماجد من الفدعان.

الغبين في السبعـان أسرة من الحاضرة من العربيد من البـريكان من الدخيلان من العبد من الغبين.

الغثامرة عشيرة من الموايقة (المحاميد) من العبدة من السبعة.

الغثمان بطن من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الغدفان بطن من الجـلال من الصـقور من الجـبل من العـمـارات،وكبـيـرهم ابن حضيري.

الغرا بطن من السعيد من الفقعة من المطارفة.

الغرارا بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة من الجلاس.

الغرارية بطن من أبناء نجم من العزيز من الذيابة من الخماعلة.

الغرانيق بطن من المدهم من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الغربان أسرة من المحـيميـد من الذويخ من الخمسي من العـلمة من المرعض من الرولة.

الغردق أسرة من المحـمد من الهـجرس من الغريـر من الفهيـد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الغردقة في الحسا أسرة من الحاضرة من عنزة.

الغررة فخذ من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الغريان بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

الغريب بطن من الفريعات من البيايعة من العبدة.

الغريّب وهم الراشد بطن من الشروان من العلي من الجمشان من الدهامشة وهم في اليادودة مع خضير.

الغريب أسرة من الزبن من المريخان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الغريب أسرة من السعيد من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الغريب وهم الهملة أسرة من ليلي من العذافة من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الغرير فخذ من المحمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة وفيهم رئاسة الرولة.

الغرير بطن من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الوفد من الفدعان.

الغرير بطن من السالم من الموايقة من المحاميد من العبدة من السبعة.

الغرير بطن من السعيد من الضحوة من السليمان من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الغرير فخذ من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة من العمارات.

الغرير أسرة من العلي من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الفضيل من الجعافرة.

الغرير بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الغرير بطن من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الغرير بطن من المناع من الدوام من العبدة من السبعة.

الغريّس في المذنب أسرة من الحاضرة وهم الجريّد من عنزة.

الغزايا بطن من أبناء سوى المضيان من الدغيّم من السلقا.

الغزلان (الغزيّل) أسرة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الغزي أسرة من الساري من البلصان من المصاليخ.

الغشم بطن من الغشوم من القعاقعة من الرولة وهم رؤساء فخذ الغشوم.

الغشم أسرة من الـغلوث من العليان من المواهيب من البطـينات من السبـعة وهم رؤساء عشيرة المواهيب.

الغشوم عشيرة من القعاقعـة ويعرفون باسم الدلة ويطلق عليهم لقب الشيوخ من القعاقعة من الرولة.

الغشوم وهم الحسـين فخذ من الحـبلان من الجـبل من العمـارات،وكبيـرهم ابن جروان.

الغصاب أسرة من القبـيل من السلامة من الخمسان من القـمصة من البطينات من السبعة.

الغصن أسرة من الأوغدة من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الغصيبة بطن من المسعد من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الغصيبة وهم الخصمين انظر حرف الخاء.

الغضاورة عشيرة من ضنا عليان من ولد سليـمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة وشيخهم ابن ظويهر وابن سويلم.

الغضيان بطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الغضيان في الرس أسرة من الحاضرة من الحماطرة من السويلمات من الدهامشة.

الغضيور فـخذ من الخـلف من المقرن مـن العقـاقـرة ضنا فـريض من الولد من الفدعان وكبيرهم ابن درعان.

الغفالا فخذ من المحلف من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

الغلاونة بطن من الأبلا من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الغلوث بطن من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

الغمر بطن من العقلا (الحسن) من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الغميليز بطن من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الغنام أسرة من الخليفة من الغضيور من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الغنام في حريملاء أسرة مـن الحاضرة من الحسن من الراشد من الحـمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الغنام في عيـون الجوا أسرة من الحـاضرة من الزلال من السعـيد من الفقـعة من المطارفة من السلقا.

الغنام بطن من النصفة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الغنام بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

الغنام بطن من الأوغدة من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

الغنام بطن من العيينات من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الغنام بطن من الصولة من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الغنام بطن من الزرقا من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

غنم بنو غنم حي قديم من تغلب بن وائل من جديلة من ربيعة.

الغنومي بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الغنوي بطن من العقاب من البلصان من المصاليخ.

الغنيم بطن من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الغنيم بطن من الأزد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

الغنيم بطن من السويلم من المديغم من الكواكبة من الرولة.

الغنيم في الكويت أسرة من الحاضرة من عنزة، ويعتقد البعض أنهم من آل زايد من الدهامشة.

الغنيم السيف في حايل وبقعا والرياض أسرة من الحاضرة من السيف من المحطحط من المقيبل من المسكا.

الغنيم في النجف أسرة من الجاليات من الشديدة من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الغنيمان بطن من العلطان من المسكا من العبدة من السبعة.

الغنيمان بطن من الراشد من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الغنيمان بطن من المسعود من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الغنيمان أسرة من الطريف من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الغنيمي وهم السلطان في عنيزة والبدايع أسرة من الحاضرة متفرعة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الغواوصة في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة.

الغوينم بطن من العويضة من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الغوينم بطن من العامر من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الغيث في نعام أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البقية من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الغـيلان في الحسـا أسرة من الحـاضرة من الهـلال من الهزازنة من الـبدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الغيلان بطن من الروضان من البشير من الشملان من السلقا.

الغيلان وهم الصلوة (الصيلوان) أسرة من اليزيد من الخماعلة من المنابهة.

حرف الفاء (ف)

الفاران أسرة من السالم من الفقعة من المطارفة من السلقا.

الفارس بطن من الوشاوشة من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الفارس فخذ من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الفارس أسرة من الحوران من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الفارس أسرة من المزيد من الملحم من الحسنة من المنابهة.

الفارس فى الرياض أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الشعلان من الجلاليل من عنزة.

الفارس في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من عنزة.

الفارس شيوخ قبيلة الرفيع من الفضل من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الفاضل أسرة من العويمر من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الفاضل بطن من المزيد من الملحم من الحسنة.

الفاضل من السلامة من المسعد من النواجعة من الفضيل من الخماعلة.

الفاضل بطن من النتيفات من الجميلات من المرعي من العبيسة من البجايدة من السلقا.

الفاضل أسرة من المحارب من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الفالح بطن من المريخان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الفالح في عيون الجوا وأوثال أسر من الخزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الفالح بطن من الحزمي من التمام من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

الفاوي بطن من المحيسن من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الفايز بطن من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الفايز أسرة من الحمد من الضواوية من المحمـود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الفايز بطن من السـعـيّد من الشـعـيل من نومس من الدليم من ضنـا صقـر من الجعافرة.

الفايز فايز جد يجمع بطون من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الفايز بطن من الجرذي من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الفايز أسرة من الرخيّص من الـسليمان من الحناتيش من المقرن من العـقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الفايز في التويم أسرة من الحاضرة من الزامل من الدريس من المدلج من الحسنة.

الفايزي في الشقة أسـرة من الحاضرة من العلي من الحمـادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الفتيّح في دير الزور والبـو كمـال أسرة من الحاضـرة من العرفـا من العبـدة من السبعة.

الفججة فخذ من النصير من المرعض من الرولة.

الفجر أسرة من الحـوران من المقحم من المناع من الراشد من المانع من المهـيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الفحاثا بطن من الكليب من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الفحامين بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الفحمان بطن من الروابا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الفحمان أسرة من السعيد من البلصان من المصاليخ.

الفحيمات بطن من الحمد من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الفحيمان بطن من الحمدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الفحيمان بطن من الوادي من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

الفخوذ بطن من السبيلة من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

الفدعان قبيلة من ضنا عبـيد من بشر من عنزة،وشيخهم ابن مهيـد وابن قعيشيش وقديما ابن غبين.

الفدغم أسرة من الصياح من العافـي من المحمد القلفان من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الفرائين بطن من العفرا من البداونة.

الفراجا (الفريجي) في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من المطارفة من السلقا.

الفراج من الشقة أسرة من الحاضر متفرعة من السليمان من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني.

الفراج مع سبيع بطن من المطلق من الغافل من السعـيدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الفراج بطن من الرخيّص من السليـمان من الحناتيش من المقرن من العـقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الفراديس أسرة من العجاج من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من الجعافرة.

الفراهدة فخذ من السوالمة من المحلف من الجلاس،ومن كبارهم أبو شوارب.

الفرج بطن من العلطان من المسكا من العبدة من السبعة.

الفرج بطن من الضريغط من جبارة من ولد علي.

الفرج بطن من الهويشان من السداح من العبية من البجايدة من السلقا.

الفرجة قـبـيـلة من أبناء زايد من الرولة مـن الجـلاس من ضنا مـسـلم من عنزة وشيخهم الخضع.

الفرحان في الحريق من الأسر المتحضرة متفرعة من الهزازنة من عنزة.

الفرحان بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الفرحان بطن من آل سعود من المقرن من المردة من المصاليخ.

الفرحان مشائخ ولد علي أسرة من الرجـاء من المطلق من الضيف الله من المسعد من اليديان.

الفرحان بطن من الكلوح من البشير من الشملان من السلقا.

الفرحان أسرة من الوديعات مـن الحريرات من المشرف من الطوالعة من الجـمامدة من ولد علي.

الفرعين فخذ من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

الفرعين بطن من السالم من الحمدان من الشفقة من الفقرا من المنابهة.

الفروخ في صبحا من الجاليات من الهيازع من الحبلان من الجبل من العمارات.

الفروك بطن من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الفرهود بطن من المقـحم من المزاريع من الغـشـامرة مـن الموايقة من الـعبـدة من السبعة.

الفريح في الميـادين أسرة من الحـاضرة من العـمران من السلمـان من العرفـا من العبدة من السبعة.

الفريح أسرة من العتيق من الوحرة من الجريـدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الفريج بطن من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الفريج أسـرة من الفايز من الجـرذي من النصـار من الربشان مـن القعـاقعـة من الرولة.

الفريحات بطن من الخمسي من الجرفة من الكواكة من الرولة.

فريض (ضنا فريض) جد يجمع عشائر من الولد ضنا محمد من الفدعان.

الفريعات فخذ من الصياح من المقبل من البيايعة من العبدة من السبعة.

الفرين فخذ من العايد من الصيلات من الدهامشة.

الفزران أسرة من العلي من الدخيل الله من السحيم من الحسين من القمصة.

الفساحيل بطن من العايـش من العمر من العـيد من الطلوح من ضنا مـفرج من ولد على.

الفصلات بطن من المشعل من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

الفصلات أسرة من الفرحان من الجديع من و لد سليمان من ضنا عبيد من بشر.

المفضل عشيرة من ضنا علي الجعافرة من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر.

الفضل شيوخ الرفيع من الغبين من الفدعان.

الفضل بطن من الدواس من الطلوح من مفرج من ولد على.

الفضلي أسرة من المانع من الربيلات من من الوسامة من الحمامدة من ولد على.

الفضى أسرة من السميحان من الفضل من البراك من الفضيل من الخماعلة.

الفضيل عشيرة تضم عدة بطون من ضنا على من الجعافرة من ولد سليمان وكبيرهم ابن حمرون وابن رشدان.

الفضيل فخذ من الخماعلة من المنابهة، وكبيرهم ابن نابت.

الفعمان فخذ من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الفقرا أبناء راشد قبيلة من الخميعل من المحسن من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة وشيخهم الفقير.

الفقسان بطن من نجيم من العزيز من الذيابة من الخماعلة.

الفقعة فخذ من المطارة من المحمد من الطريف من السلقا.

الفقها الفقيه في حرمة أسرة من الحاضرة من الرباع من الحسني من السلقا.

الفقيرة بطن من المشيط من المفرج من الفرجة من الرولة.

الفلاح (فلاح) جد قبيلة الصليلات وهم أبناء علي غريب الدار من الحمدان من العلي من الدهامشة.

الفلاح بطن من السعيد من الشعيل من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

الفلاح بطن من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الفلاح أسرة من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

الفلاح أسرة من السويلم من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

الفلاح أسرة من الهلال من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الفلاح وهم اليتيم أسرة من اليوسف من الحمود العرايف من الربيّع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الفلايحة بطن من الهليبي من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الفلتة عشيرة من الوبيرات من الفرجة من الرولة

الفلتة فخذ من الفلتة من الوبيرات من الفرجة من الرولة، وكبيرهم الفليتي وابن بسطا.

الفلتة بطن من العزام من الرشيـد من العمرى من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

الفلجي أسرة من الفـعمان من الفهـيد من الحناتيش من المقرن من العقـاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الفلقان في الأسياح أسرة من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

الفليان بطن من القطيفان من القضبا من الحسنة من المنابهة.

الفليّح فخذ من الروس (السعون) من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الفليـحان بطن من الأزد من الفـقعـة من المطارفـة من المحمـد من الطريف من السلقا.

الفناد في البو كمال أسرة من الحاضرة من العرفا من العبدة من السبعة.

الفندي بطن من العيد من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الفندي أسرة مـن المسع من العلي من الجبـلات من المحافظة مـن الجمعـات من الفقرا الراشد.

الفنيج بطن من المحمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

الفنسان وهم التـومان أسرة من الزيـود من الجبور من السـلقا وهم كبـار الزيود ومنهم الفارس ضاهر خيال العمارات ومسلط وجديع والعيط ومتعب.

الفنسان بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الفنيسان بطن من العتيق من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

الفواز أسرة من العبـد الله من الهذال من العدينان من الجعيـشن من الحبلان،وهم أبناء هذال بن عبدالله الهذال.

الفواز بطن من بدور البصرة من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الفوانيش أسرة من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان.

الفـوزان فى التـويم أسـرة من الحاضـرة من الزامل مـن الدريس من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الفوزان في القصب من الحاضرة من عنزة.

فوزان بن سلامة جد يجمع بطون من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الفوزان في الرس أسرة من الحاضرة من الرسيس من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

فوزان جد يجمع بطون الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الفوزان أسرة من العقاب من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الفويرات فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الفويرس بطن من الشرور من الراشد من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الفويرس فخذ من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الفويزة بطن من الفوزان من السلامة من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الفهد في الجوف أسرة من الحاضرة متفرعة من الطالب من عنزة.

الفهد أسرة من البنية من المبارك من الصالح من الحمدان من الشفقة من الفقرا من المنابهة.

الفهد أسرة من الدغيّم من السعيد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة.

الفهدي في الشقة أسرة من الحاضرة متفرعة من السالم من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الفهران أسرة من العتيق من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الفهيد بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

الفهيد في القوارة أسرة من الحاضرة من أبناء حمد المطوع من الحقيل من البسسات من الحبلان.

الفهيد في عنيزة أسرة من الحاضرة من الشحيمات من القاحم من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

الفهيد فخذ من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الفهيد بطن من السنيد من المنيع من المضيان من الدغيّم من السلقا.

الفهيد في سميرا أسرة من الحاضرة من الجلعود من الجلاعيد من الدهامشة.

الفهيقات فرع من المنابهة من بني وهب من مسلَّم.

الفياض بطن من الكوتة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الفياض بطن من العايش من العمر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

الفياض في الرياض أسرة من الحاضرة من عنزة.

الفيدية أسرة من المسيلم من الحسن من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الفيصل من آل سعود من المقرن من المردة من المصاليخ من المنابهة،وهم أبناء الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود.

الفيصل بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

الفيصل أسرة من الراجح من المزيد من الملحم من الحسنة من المنابهة.

الفيصل أسرة من النايف من الغرير من الشعلان الشيوخ من الجبران من المرعض من الرولة.

الفيصل بطن من العقاب من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الفيصل في الحريق أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

الفيصل أسرة من الرميح من الخرشة من المصاليخ.

حرف القاف (ق)

القابس بطن من الخنفة من المضيان من الدغيم من السلقا.

القابس في الزلفي أسرة من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

القاحم في عنيـزة أسرة من الحسـن من الحبلان مـن الجبل من العـمارات، وهم المطلق والفهيد.

القاسم فخذ من الرسالين أبناء علي من البطينات من السعة من ضنا عبيد من بشر وكبيرهم النواق.

القاعد بطن من المجلاد شيوخ الدهامشة من الفوزان من العيد من الزينة من العلي من الدهامشة.

القاعد شيوخ الساري بطن من الروضان من المـسعود من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

القاعد بطن من الخليف من الجديـع من النصير من المرعض من الرولة، وفـيهم رئاسة قبيلة النصير.

القايم أسرة من القـطن من العايد من الخـمسان من القـمصـة من البطينات من السبعة.

القايم أسرة من الشيحان شيوخ البعيج من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

القبلان بطن من الملحم من الحسنة من المنابهة.

القبلان بطن من القرشة من رتام من الحمامدة من ولد علي.

القبلان بطن من الضريغط من جبارة من ولد علي.

القبيّل بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

القبيّل أسرة من السلامة من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

القبيل أسرة من السليمان من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

القحطان بطن من الصنعا من السهـول من المحمود من الفضيل من الجـعافرة من ولد سليمان.

القـحطة بطن من المصـاعب من عـوض من الصقـور من الجـبل من العمـارات وكبيرهم ابن كليته.

القحم في الجوف أسرة من الحاضرة من الدهامشة.

القـحوص أبناء خـمّيس من الجـميـشات من الزبـنة من العلي من الدهامشـة، وكبيزهم القحص.

القحوص (القحيصان) بطن من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

القحـيمي في القرعـا أسرة من الحاضـرة من النجيد من المذهل من القـرشة من المصاليخ من المنابهة.

القدران فخذ من المفرج من الفرجة من الرولة، وكبيرهم ابن قدران.

القديم في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

القرارات بطن من المحلف من المحاميـد الموايقة من العبدة من السبعـة، وكبيرهم القراري.

القرارطة في الكويت أسرة من الحاضرة وهم الزامل، انظر حرف الزاي.

القراوعة أبناء عيد فـخذ من العمري من الفضيل من الجـعافرة أبناء علي من ولد سليمان من ضنا عبي.

القرشة عشيرة من أبناء حسن المصاليخ من الصواعد من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة، وكبيرهم ابن رشود.

القرشة فخذ من رتام من الحمامدة من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

القرعاوي في القرعا وغيرها أسر من الحاضرة متفرعة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ

القرناس أسرة من الناجم من المحمد المقاطعة من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

القرنة بطن من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

القريان أسرة من الكوتة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

القريان وهم الحموان انظر حرف الحاء.

القريان أسرة من السميح من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامة من ولد علي.

القريبان وهم المديغم فخذ من المناع من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

القريبان أسرة من القطن من الجبار من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

القريشم عشيرة من الحازم من الخميس من العقاقرة، وكبيرهم ابن شرهة وابن أديهم.

القريطان أسرة من العلي من المسلم من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

القرين عشيرة من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

القرين بطن من العـفـيش من المبارك مـن البشـيـر من الشمـلان من السلقـا من العيارات.

القرينيس بطن من الناجم من المحـمـد المقـاطعة من النومـس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة ومن القرينيس العواجي شيخ شمل قبيلة ولد سليمان.

القزعة بطن من العيينات من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

القشوش عشيرة من النجاد من العبادلة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة،وكبيرهم ابن بلهان.

القصان أسرة من المسـيلم من الحسن من الضـواوية من المحمود من الفـضيل من الجعافرة.

القصران بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابهة.

القصران بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

القصران (القصير) فى الشـقة أسرة من الحاضرة،وهم أبناء محـمد من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا،ومن أسـرة القصران العساف في عين صيد.

القصوب بطن من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

القضاة بطن من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

القضبا فخذ من الحسنة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة،وكبيرهم ابن راشد.

القضيبي في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الغانم الزايد من الدهامشة.

القطاعا أبناء حـمد فـخذ مـن الجبـران من المرعض من الجـمعـان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم.

القطاما (القطامي) في الكويت أسرة من الحاضرة متـفرعة من الزايد من الدهامشة من العمارات.

القطشة بطن من العلى في منطقة المفرق من الجميشات من الزبنة من الدهامشة مع العيسى.

القمطان بطن من العتيق من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

القطمي بطن من القشوش من نجا من العبادلة من المحلف من الجلاس.

القطن فخذ من المكاثرة من الخرصة من ضنا مـاجد من الفدعان وقطن جد يجمع فروع من المكاثرة.

القطن أسرة من المريبد مـن المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

القطن بطن من الجـبار من العـمـيرة من الحـسين من القمـصـة من البطينات من السبعة.

القطن أيضا بطن من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

القطن أسـرة من المقـاحمـة من العـايض من الجـعـبان من الزبـنة من العلي من الدهامشة.

القطن أسـرة من الدحـيلي من المعـقل من العـياش من المحـلف من العلي من الدهامشة.

القطن في عنيزة أسرة من الحاضرة من عنزة.

القطبان بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

القطيط بطن من المقحم من المزاريع من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

القطيفان فخذ من القضبا من الحسنة من المنابهة.

القعاقعة قبيلة من أبناء زايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

القعاقيع بطن من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة من الـقعاقيع القعقاع شيخ القبيلة.

القعدان فخذ من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

القعود في عانة أسرة من الحاضرة من عنزة.

القعيشيش شيوخ قبـيلة ضنا ماجد من الفدعان أسرة من الخليفـة من الجمعة من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

القعيشيش فخذ من الرماح من العبدة من السبعة.

القفطان أسرة مـن الخلف من العصـمان من البنيـة من المبارك من الصـالح من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

القفيان فخذ من المحرق من الفرجة من الرولة، وكبيرهم البواش.

القفيدي في القصيعا أسرة من الحاضرة من الابن الصالح من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

القلاب في محلة السراي أسرة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

القلعي في حريملاء أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

القلفان وهم الميليم فخـذ من الخلف من المقرن من العقاقـرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان وكبيرهم القلفا.

القليط في المذنب من العوامرة من السلمات من ولد سليمان.

القماش بطن من الحامد من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

القماصات أسرة من القطن من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

القماقمة فخذ من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا وكبيرهم التريشة.

القمايصة أسرة من الشويمان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

القمري في الحريق أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البقية من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

القمصة أبناء سعد بن حمان بن معلا الملقب المقمصّ عشيرة من البطينات من السبعة من ضنا عبيد، وشيخهم ابن مرشد.

القنابرة في حايل أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

القنابسة في الحارة أسرة من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

القناص وهم اليمنة سيأتي ذكرهم انظر حرف الياء.

القناع بطن من البجايدة أبناء قني من المحمد من الطريف من السلقا.

القنافدة أسرة من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل.

القنوة بطن من العلطان من المسكا من العبدة من السبعة.

القنيان بطن من الصقار من الجميشان من الزبنة من العلي من الدهامشة.

القنيان بطن من المطير من العتيق من الهضبي من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

القني وهم البجايدة سبق ذكرهم في حرف الباء.

القنيص أسرة من السلمان من الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

القنيص في المذنب أسرة من الحاضرة من الحمدان من السبابيح من الزبنة من الدهامشة.

القنيف بطن من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

القواسم فخذ من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة، وكبيرهم ابن قاسم.

القواصعة أسرة من السابل من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

القوام في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

القوام في الكوت عشيرة من جاليات عنزة ولها تفرعات كثيرة.

القوزة بطن الجليدان من الوهيب من الكواكبة من الرولة.

القويعان بطن من الكليب من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

القهادا بطن من الأغرا من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

القهاوي أسرة من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

القهدة بطن من الزهري من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

القيزة أسرة من الفايز من الحمد من الشواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

قيس بن ثعلبة بطن من بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

قيس حي قديم من بكر بن وائل.

القيضى بطن من الملوح من الشفيع من الرسالين من البطينات من السبعة.

حرف الكاف (ك)

الكامل مع الأسلم من الجاليـات من البجايدة من القني من المحـمد من الطريف من السلقا.

الكايد أسرة من المحـمد من الرحـيّل من الحميـدي من المبارك من الحـمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

الكايد في بني عبيد أسرة من النصيرات من النصير من المرعض من الرولة.

الكبرى في ليلى بالأفلاج فخـذ من الجميلات من المرعى من العييـة من البجايدة من القني من المحمد من الطريف من السلقا، وكبيرهم ابن ذيب.

الكبوش فخذ من النصير من المرعض من الرولة.

الكبيدان في الجوف أسـرة من الحاضرة من المعاقلة من العـياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الكبيرى في البكيرية أسرة من الحاضرة من الكبرى من الجميلات من البجايدة من السلقا.

ضنا كحيل وهم أبناء محمد قبيلة من ضنا مـاجد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر، وشيخهم ابن غبين.

الكحيل بطن من أبناء سعيـد من المسعود من السنيد من السـهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الكخخة أسرة من الמويعـز من القطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا مـاجد من الفدعان.

الكخوخ بطن من المقدم من البجايدة من السلقا.

الكداش وهم الطلامشة أسـرة من العيادة من الغضيـور من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الكرابلة بطن من الدهش من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الكردوش بطن من السعـيد من الراشد من السعـيد من العبادات من العـبدة من السبعة.

الكرشان بطن من الدهش من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الكريزى بطن من الدلقة من القناع من البجايدة من السلقا.

الكرّيع وهم الشايع فى الجوف، انظر الشايع حرف الشين.

الكريم أسرة من المـعجل من الدغـمي من الحسين من الجـميل من الدغـمان من الرولة.

الكشاتا أسرة من الـبلاعين من المزاريع من الغـشامرة مـن المواقة من العـبدة من السبعة.

الكشور فخذ من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الـفدعان، وكبيرهم قديمًا ابن جمعان وحاليا الدلمي.

كعب بني كعب بطن قديم من يشكر من بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

الكفوف بطن من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الكلخة فخذ من الغضاورة من ضنا علیان من ولد سليمان.

الكلوح أبناء ربيعة بطن من البشير من السلامة من الحامد من الشملان من السلقا وكبيرهم ابن سبهان.

الكليب فخذ من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

الكليب في الكويت أسرة من الحاضـرة متفرعة من أسرة الخضـير من الشداد من المسرح من العبية من البجايدة.

الكليب بطن من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

الكليب في أبا القير أسرة من المصاليخ من المنابهة.

الكليب وهم النطلان فخذ من السهول انظر النطلان حرف النون.

الكلية في الشقة بالقصيم أسرة من الحاضرة من العبدالله من الحمادا من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الكميان فى المفرق أسرة متفرعة من القطاشة من العلي الذين مع العيسى من الدهامشة.

الكماتا أسرة من الشداد من الرشيدان من الدلاهيم من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

كنانة بطن قديم من بني يشكر من بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

الكنعان وهم المطيرة أسرة من العون من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الكنعان أسرة من المزيد من الملحم من الحسنة من المنابهة.

الكنوك أسرة من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الكنهوش أسرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الكواتلة بطن من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الرولة.

الكواكبة قبيلة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة، وشيخهم الشريفى.

الكوبات أسرة من العون من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الكوتة بطن من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

الكومة أسرة من الشقرا من الحمد من العلمة من المرعض من الرولة.

الكويران بطن من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة.

الكهف بطن من الماضى من السعيدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الكهموس أسرة من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

حرف اللام (ل)

اللاحم بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

اللامي ابن لامي شيخ أحد قبائل مطير من المشهور من المنيف من الغرير من الشعلان من المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

اللجفان بطن من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

اللجنان بطن من المديغم من الكواكبة من الرولة.

اللحا (البولحا) في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

اللحاوين بطن من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي.

اللحيدان أسرة من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

اللحيدان أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

لحيدة ضنا لحيدة أبناء علي فخذ من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان، وشيخهم الأمير.

اللزام في الرس أسرة من الحاضرة من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

اللزيمة بطن من الرشيدان من المانع من القعاقعة من الرولة.

اللعاعيق بطن من المزيد من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

اللعبون في حرمة والتويم أسرة من الحاضرة، وهم أبناء عثمان من الحمد من البراهيم من المدلج من الحسنة من المنابهة ومنهم النسابة والشاعر ابن لعبون.

اللقمان بطن من الفويرس من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

اللقمان لقمان جد يجمع أسر من الحاضرة من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات من بشر.

اللقيحات (اللقيحة) بطن من الرميح من الخـرشة من المصاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم

اللكام بطن من الكليب من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

اللمعان اللميع أبناء مساعد بطن من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

اللميع في بريدة أسرة من الحاضرة من اللمـعان من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

اللوايحة فخذ من الجلاعيد أبناء حضيرى من علي الكبير من الدهامشة.

اللويبان أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا.

اللويبان بطن من الذيبات من العبادات من العبدة من السبعة.

اللويزة أسرة من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

اللويشان بطن من النمران من النومس من الدليم من ضنا صقـر من الجعافرة من ولد سليمان.

اللويمي بطن من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

اللهامين بطن من الشهاب من الخماعلة من المنابعة.

اللهيلم أسرة من الدكـوك من الجمـيلات من المرعي من العبـية من البـجايدة من السلقا.

الليلي ليلى جد يجمع عشائر من أبناء علي غريب الدار من الدهامشة.

الليلي أسرة من الرشيد وهم العيفان،انظر العيفان حرف العين.

اللهازم اسم حلف بين قبائل من ربيعة ومنهم قبيلة عنزة.

حرف الميم (م)

ضنا ماجد فرع رئيسي من قبيلة الفدعان يضاف لاسم ماجد (ضنا) ولا يقال الماجد، وشيخهم ابن قعيشيش.

الماجد بطن من العمر من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الماجد فى النعائل أسرة من الحاضرة متفرعة من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

المازن بطن من الدماخا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الماضي بطن من السعيدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الماضي في حرمة أسرة من الحاضرة متفرعة من العبدالله من البراهيم من المدلج من الحسنة من المنابهة ومنهم أمراء وكرماء وهم حاليًّا من أشهر الأسر، ومنهم الشيخ عبدالله عبد المحسن والدكتور سعد بن محمد الماضي.

الماضى بطن من الجرادان من البداونة من ولد علي.

الماضى في القصيم أسرة من الحاضرة من المروان من العليان من المواهيب من السبعة.

المالك في الكويت أسرة متفرعة من أسرة الصباح أمراء الكويت من الجميلات من البجايدة من السلقا.

المالك في الرس ومنهم في مكة المكرزمة أسرة من الحاضرة من الرسيس من المقاحمة من العايض من الجعبان من الزبنة من العلي من الدهامشة من العمارات.

المالك حي قديم من بني صعب من بني علي بن بكر بن وائل من ربيعة.

المانع عشيرة من القعاقعة من الرولة من الجلاس ومنهم الشيخ القعقاع.

المانع بطن من الراشـد من المناع من المهـيد من ضنا منـيع من الولد من الفدعـان ومنهم الشيخ ابن مهيد.

المانع أسرة من النهابة من البنية من الهشال من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

المانع بطن من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المانع فخذ من المصاربة من البطينات من السبعة.

المانع بطن من القـضبـا من الحسنة من المنابـهة من بني وهب من ضنا مـسلم من عنزة.

المانع بطن من الدلقة من المقّدم من البجايدة من السلقا من العمارات.

المانع في التويم أسرة من الحاضرة متفرعة من المدلج من الحسنة من المنابهة.

المانع أسرة من المبارك من السبت من الرباع من الهواملة من الحسني من السلقا.

الماهل بطن من الصوالحة من الدغمان من الجمعان من الرولة.

المباديل (المبدّل) في ضرما أسرة من الدروع من المصاليخ من المنابهة.

المبارك فخذ من الخضير من الصالح من الحمـدان من الشفقة من الفقرا من المنابهة وفيهم رئاسة الفقرا.

المبارك أسرة من الشـبيكان من المبارك من الخـضير من الحـمدان من الشفـقة من الفقرا.

المبارك في حريملاء أسرة من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

المبارك في حريملاء أيضا أسرة متفرعة من المبارك من الحمد.

المبارك بطن من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المبارك بطن من القرين من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المبارك فخـذ من البشـير من أبناء سـلامة الشـملان من الحامـد من الطريف من السلقا.

المبارك في المجمعة أسرة من الحاضرة من التواجرة من جبارة من ولد علي.

المبارك بطن من الزيود من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

المبارك بطن من السبت من الرباع من الهواملة من الحسني من السلقا.

المبارك في الكويت أسرة متفرعة من الصبـاح من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المبارك فخذ من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

المباشعة بطن من الراجح من الدليم من ضنا صقر من ولد سليمان.

المبرك بطن من الدخيلان من العـيد من الغبين من ضنا كحـيل من ضنا ماجد من الفدعان ومنهم ابن غبين.

المبرك بطن من الوحرة من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المبرك بطن من نجيم من العزيز من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

المبهل وهم الخمشان، انظر الخمشان حرف الخاء.

المبيريك بطن من الضحوة من السليمان من الخـميس من العقارة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المتاريك أبناء رشيد فخذ من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

المتانين فخذ من البسسات أبناء هدلان من الحبلان من الجبل من العمارات.

المتروك في القصيم أسـرة من الحاضرة متفرعـة من أسرة الجطيلي من الحسن من المدلج من الحسنة.

المتعب أسرة من الصالح من المطلق من البنية من المبارك من الحمدان من الشقفة من الفقرا من المنابهة.

المتين بطن من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

المتينة فخذ من المقيم من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المثارية بطن من الجعبان أبناء حمود من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المثري أسرة من السعود من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المثل أسرة من الشطيط من الفريج من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

المثلوثة مجمع بطون من أبناء سعدون الروس من الجبل من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المثلوثة مجمع بطون من المناصبة أبناء سيف الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المثلوثة مجمع بطون من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المثيني بطن من الجمعة من النصار من الربشان من القعاقعة من الرولة.

المجارمي أسرة من العجيل من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة وهم رؤساء النواصرة.

المجاهمة فخذ من الغثامرة من الموايقة المحاميد من العبدة من السبعة، وكبيرهم ابن وقاع.

المجدل في محلج السراي أسرة متفرعة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

المجدي أسرة من العـون من السالم من الهويشان مـن الرسالين من البطينات من السبعة.

المجلاد مشـائخ الدهامشـة بطن من الفـوزان من العيـد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المجول أسرة من العبـدالله من المنيف من الغرير من المحمد الشعـلان من الجبران من المرعض من الرولة.

المجول أسـرة من النهابة من البنيـة من الهـشال من الصـعيب من المصـاربة من البطينات من السبعة.

المجول بطن من الجلال من عوض من الصقور من الجبل من العمارات، وكبيرهم المسلنقي.

المجول أسرة من السعدي من السلامة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

المجول في القصيم أسرة من الحاضرة من العويضـة من الصقار من الجميشات من الزبنة من الدهامشة.

المجيد مشائخ العبادلة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم.

المجيد في القصيم أسرة من الحاضرة من عنزة.

المجيـدل بطن من العـدينان من الجعـيثن من الجـمعة مـن الحبلان من الجـبل من العمارات.

المجيلد بطن من النطيع من المبارك من البشيـر من الشملان من الحامد من الطريق من السلقا.

المحارب أسرة من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المحارب أسرة من الحسن من العرايف من الربيع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة.

محاسك جد يجمع الحوسة والرشود من الساري سبق ذكرهم.

المحافظة بطن من الجمعات من الفقرا أبناء راشد من المنابهة.

المحاليس في أم السرب أسرة متفرعة من الرشة من العلي من الدهامشة الذين مع العيسى.

المحاميد وهم الموايقة سيأتى ذكر الموايقة.

المحاميد بطن من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي.

المحاور فخذ من السلاطين من الدهامشة من العمارات من بشر.

المحاوسة فخذ من الملحاق من السوالمة من المحلف من الجلاس.

المحاوسة وهم الهديب بطن من العرفا من العبدة من السبعة، وشيخهم السحيحير.

المحاوية بطن من النطيع من المبارك من البشير من أبناء سلامة الشملان من الحامد من الطريف من السلقا، وكبيرهم ابن محيوي.

المحرق عشيرة من الفرجة من الرولة من الجلاس.

المحسن أسرة من العايش من العمر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

المحسن وهم المصلفح سيأتى ذكره.

المحسن أسرة من الغافل من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المحسن في البكيرية أسرة من الحاضرة من المفلح من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المحسن أسرة من الزرقا من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

المحسن فى العيون أسرة من الحاضرة من الخدلات من ضنا مزرع من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

محسن جد يجمع عشائر قبيلة المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم.

المحطحط بطن من المقيبل من المسكا من العبدة من السبعة.

المحفوظ بطن من المريخان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

المحفوظ بطن من المريف من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

المحلف عشيرة من أبناء علي غريب الدار من الدهامشة، وشيخهم ابن ظبيان.

المحلف عشيرة من أبناء محمد من الموايقة من العبدة من السبعة، وكبيرهم الشنتري.

المحلف قبائل من أبناء الأسمر بن زايد الجلاسي من الجلاس من ضنا مسلم.

المحلف فخذ من أبناء فلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المحمد أسرة من القنيان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المحمد وهم الشعلان فخذ من أبناء جبران من المرعض من الرولة.

المحمد وهم المحاميد قبيلة الموايقة سيأتى ذكرها.

المحمد فخذ من الشراعبة من بني وهب من ضنا مسلم.

محمد الإمام محمد بن سعود آل سعود من المقرن من المردة من المصاليخ وتعرف ذريته بآل تركي.

المحمد بطن من اليزيد من الخماعلة من المنابهة.

المحمد أسرة من الشديد من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المحمد أسرة من الدوشـان من السعـيد من المغاصـيب من الفقـرا أبناء راشد من المنابهة.

المحمد في الصلت أسرة من الحاضـرة متفرعة من أبناء النعـسان الجزازية من ولد علي.

المحمد في الحارة من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

المحمد محمد جد الحقيل أهل حاير سدير من البسسات من الحبلان.

المحمد محمد جـد يجمع الضبعان والفهيد فـي القوارة من أبناء حمد المطوع من الحقيل من البسسات.

المحمد أيضا من أبناء محمد السليمان الحقيل في الجمعة.

المحمد أسرة من الوديعات من الحريرات من المشرف من الطواعة من الحمامدة من ولد علي.

محمد جد فخذ الروابا من المهيد،انظر الروابا حرف الراء.

محمد جد فخذ الجريدة من الوسامة،انظر الجريدة حرف الجيم.

المحمد بطن من المطالبية من الجمعات من الفقرا أبناء راشد من المنابهة.

المحمد بطن من الجريبيع من الدوام من العبدة من السبعة.

المحمد في الكويت أسرة متفرعة من الجلاهمة من البجايدة من السلقا.

المحمد أسرة من الفندي من الجبلات من السليمـان من المحافظة من الجمعات من الفقرا من أبناء راشد.

المحمد أسرة من الرحيّل من المطلق من الحميدي من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة.

المحمد في الرياض أسرة من المطارفة من السلقا، ومنهم معرف الفخذ الشيخ حمود الضخيل.

المحمد أسرة من السعيدان من السنيد من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المحمد أسرة من العمر من السليمان من الكحيل من السهلة من الطوالعة.

المحمد بطن من المريخان من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

المحمد من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة وهم العرايف وزين العين.

محمد جد يجمع أسر من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

محمد أيضا جد يجمع أسر من الخضر من السليمان من الحناتيش.

المحمد بطن من المعقل من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

المحمد في سميرا أسرة من الجلاعيد أبناء حضيي من الدهامشة.

المحمد في بريدة أسرة متفرعة من الباحوث من البواحيث من القواسم من العيد من الزبنة من الدهامشة.

المحمد وهم المقاطعة سيأتي ذكرهم.

المحمد بطن من أبناء شعيل من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

المحمد في حرمة أسرة من الحاضرة وهم أبناء محمد بن إبراهيم المدلج من المدلج من الحسنة.

المحمد في القصيم محمد جد أسرة القصيّر سبق ذكرهم، انظر القصران حرف القاف.

المحمد في تل عفر أسرة متفرعة من الهـمات من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

المحمد بطن من العرضان من الربيّع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

المحمد بطن من الجليدان من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

المحمد فخذ من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي.

المحمد فخذ من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

المحمد محمد جد يجمع عشائر من الجبل من العمارات.

المحمد محمد جد يجمع عشائر من الجبل من العمارات.

المحمد وهم المصرب أسرة يرأسون المصاربة، وهم أبناء محمد المصرب من النهاية من البنية من الهشال من المصارة من البطينات من السبعة.

المحمد وهم أبناء محـمد جد يجـمع البجايدة والمـطارفة واجبـور من السلقا من العمارات.

المحمد بطن من الشبيكات من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

المحمد في ليلى بطن من الكبرى من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

محمد جد فرع من أسرة الصباح من الجميلات في الكويت.

المحمـد في الهـدار أسرة من الغـررة من الجمـيلات من المرعي من العـبيـة من البجايدة.

المحمد في البحرين أسرة متفرعة من الخليفة مشائخ البحرين، انظر الخليفة حرف الخاء.

المحمد بطن من الملوح من الشفيع من الرسالين من البطينات من السبعة.

المحمد بطن من الجماميس من العبادات من العبدة من السبعة.

المحمد بطن من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

المحمد وهم الولد قبيلة من الفدعان تعرف باسم الولد.

المحمد وهم ضنا كحيل قبيلة من الفدعان تعرف باسم الولد.

المحمد وهم ضنا كحيل قبيلة تعرف بضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المحمد بطن من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المحمد وهم الهولات سيأتي ذكرهم،انظر حرف الهاء.

المحمد وهم الحليفة،انظر الحليفة حرف الحاء.

المحمد وهم القلفا بطن من المليـم من الخلف من المقرن من العقاقـرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المحمد بطن من الميس من الخميس من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان وهو محمد الطويل.

المحمد وهم الشلية انظر الشلية حرف الشين.

المحمد بطن من العبـدالله من الضرفة من الدليم من ضـنا صقر من الجعـافرة من ولد سليمان.

المحمد وهم أبناء الشيخ محمد الملقب الهـرفيل العواجي من القرينيس من الناجم من المحمد المقاطعة من نومس من الدليم من ضنا صـقر من الجعافرة من ولد سليمان ومنهم شيوخ ولد سليمان حالياً.

المحمود بطن من المساندة من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة.

محمود جد يجمع السهول والضواوية من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المحمود أسرة من العـمر من السليمـان من الكحيل من السهـلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المحوص بطن من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

المحوص أسرة من الفندي من المسعد من الجبـلات من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

المحيزيم بطن من الجليدان من الوهيب من الكواكبة من الرولة.

المحيسن بطن من النصر من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

المحيسن فخذ من السويلمات من الدهامشة، وشيخهم ابن بكر.

المحيسن بطن من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

المحيسن أسرة من الغـصن من الأوغدة من المحـافظة من الجمـعات من الفـقرا الراشد.

المحيلان بطن من الخنفة من المضيان من الدغيّم من السلقا.

المحيميد بطن من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

المحيميد الحصان فى الشقة من الرباع من الحسنى من السلقا.

المحيـمدى في عنيزة أسـرة من الحاضرة من النـجيد من المذهل من القـرشة من المصاليخ.

المحينات فخـذ من المذاودة من المحلف من العلي من الدهـامشة وكـبيـرهم أبو الروس.

المحينات بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

المحينات أسرة مـن العيـفة من الطرف من المعـجل من الزوايدة من النصيـر من المرعض من الرولة.

المحيور بطن من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

المخالدة أسرة من الصـبيح من الدليم من الحـسين من القمصـة من البطينات من السبعة.

المخلف أسرة من الفوزان من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المخلف في البكيرية أسرة من الحاضرة من السلاطين من الدهامشة.

المخمر بطن من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

المخيزيم مخيزيم جـد الظبيان رؤساء المحلف من الدهامشة، انظـر الظبيان حرف الظاء.

المدابلة (المدبل) في ضرما أسـرة من الحاضرة من العبدالرحـمن الشيوخ من المردة من المصاليخ.

المداحلة أسرة من الراشد من القضبا من الحسنة من المنابهة.

المدارعة بطن من النوابغة من المسكا من العبدة من السبعة.

المداعمة في الكويت والبحـرين أسرة من الحاضرة من الجمـيلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المدافعة بطن من القشوس من نجاد من العبادلة من المحلف من الجلاس.

المداليل عقب بلش أسرة من العتيق من المحـاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا.

المداميغ فخذ من زايد من الحبلان من الجبل من العمارات، وكبيرهم ابن رفيد.

المداهشة وهم الحسن انظر الحسن حرف الحاء.

المداهنة وهم أبناء جبر بطن من الجهيني من القراوعة من العمري من الفضيل من الجعافرة.

المدردرة بطن من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

المدعج أسرة مـن السعـد من المسعـود من الساري من ضنا فـريض من الولد من الفدعان.

المدعج بطن من الحرزة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

المدلج فى حركة والتويم والزبير والقصيم أسـر كثيرة، وهم أبناء مدلج بن حسين من الحسنة من المنابهة.

المدلج فى حرمة وهم أبناء محمد من البراهيم من المدلج من الحسنة ومنهم الشيخ إبراهيم الناصر.

المدلج أسرة من المـعجل من الدغـمي من الحسين من الجـميل من الدغـمان من الرولة.

المدلج في الحسكة أسـرة من البومعـيش من اليعـيش من الخليفة من الخـرشة من المصاليخ.

المدهرشة فخذ من المفرج من الفرجة من الرولة وكبيرهم المدهرش.

المدهش في الرياض أسرة من الحاضرة من العثـمان من الشعلان من الجلاليل من عنزة.

المدهم بطن من العويضة من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المدهم بطن من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

المديبغ أسـرة من الشـديد من المحاوية مـن النطيع من المبـارك من البـشيـر من الشملان من السلقا.

المديرس في الرياض والحسا أسرة من الحاضرة من المصاليخ من المنابهة.

المديرع فخذ من الدرعان من الدغمان من الرولة.

المديغم فخذ من الـسويط من الكواكبة من الرولة، ومن كـبارهم أبو الوكل وابن مصلفح.

المديغم وهم الرقيبان،انظر القريبان حرف القاف.

المديهش في القصيم أسـرة من الحاضرة من أبناء سالم من الحمـادا من الحمد من الرباع من الحسنى من السلقا.

المديهيم في المجمـعة أسـرة من الحاضـرة من العكسر من البـقية مـن البدور من الأشاجعة من الجلاس.

المذاودة عشيرة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المذاهلة أسرة من العليان من الأوغدة من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

المذوذ أسرة من البهيـمان من الغافل من السعيدان من الغـبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المذهان أسرة من الجـهيّم من الدريب من الرحمـة من القمصـة من البطينات من السبعة.

المذهان أسرة من الذوايدة من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المذهان المذاهين بطن من العفرا من البداونة.

المذهل فخذ من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

المرابدة بطن من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المراجلة فخذ من الشملان من الحامد من الطريف من السلقا،وكبيرهم ابن قايم.

المراد أسرة من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المراشدة بطن من القماقمة من الهواملة من الحسنى من السلقا.

المراضيخ أسرة من المحيور من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

المراطبة بطن من العويفيـات من المقبل من الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

المرامرة بطن من المرزوق من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

المران أسرة من الشديد من المحاوية من النطيع من المبارك من الـبشير من الشملان من السلقا.

المرابطة بطن من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

المراودة بطن من الخباطا من الفجحة من النصير من المرعض من الرولة.

المربد بطن من المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

المربود أسرة من الهجـرس من الغرير من الفهيـد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المرتعدة أبناء سعد سـعد بطن من الخليفة من اليمنة أبناء قناص من الجـعافرة من ولد سليمان ومنهم الشيخ المرتعد شيخ اليمنة.

المرخان أسرة من الحاضرة فى الرياض من المردة من المصاليخ من المنابهة.

المرخان أيضا أسرة من الحاضرة من المقرن من المرخان من المردة من المصاليخ.

المردة عشيرة متحضرة تضم الكثير من الأسر، منهم الأسرة السعودية الكريمة وهم من المصاليخ من المنابهة.

المرزوق مرزوق جد يجمع الحجور والصقـرة أبناء خميعل من المحسن من المنابهة ويعرفون مع أبناء راشد باسم الفقرا.

المرزوق في البكيـرية والكويت أسرة من الحـاضرة من الفنيـسان من العـتيّق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المرزوق في الأسيـاح أسرة من الحـاضرة من الغشـوم من الحبـلان من الجبل من العمارات.

المرزوق أسرة من الهـقشا من المرشـد من السلامة من الخمـسان من القمـصة من البطينات من السبعة.

المرزوق بطن من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

المرزوق بطن من السعيد مـن الضخوة من السليمان من الخميس مـن العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المرشد شيوخ السـبعة بطن من العمـيرة من الحسين من القمـصة من البطينات من السبعة.

المرشد بطن من السلامة من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

المرشد في الرياض وعنيزة أسرة من النتـيفات من الجميلات من المرعي من الـعبية من البجايدة من السلقا.

المرشد وهم الممرح بطن مـن الموينع من الزريق من المقبل البـيايعة من العـبدة من السبعة .

المرشد بطن من المقبل من الشفيع من الرسالين من البطينات من السبعة.

المرشد في الجوف أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الطالب.

المرشد في القصيعا أسرة متفرعة من الابن الصالح من الأسر المتحضرة من الفضيل من الجعافرة.

المرشد وهم الصرمة، انظر الصرمة حرف الصاد.

المرضي بطن من البشير من الشملان من السلقا.

المرعض قبيلة من أبناء جمعـان بن الأبيض بن زايد الجلاسي من الرولة، وشيخهم ابن شعلان.

المرعي أسـرة من الفريج من السـحيم من الحـسين من القـمصـة من البطينات من السبعة.

المرعي وهم أبناء مرعي رأس الجمل المعروفين باسم الجميـلات فخذ من العبية من أبناء قني من البـجايدة من المحـمد من الطريف من أبناء سـلامة السلـقا من العمارات من بشر.

المرغة بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المروان بطن من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المرهش بطن من السلمان من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

المرهق بطن من السالم من النصير من المرعض من الرولة.

المريبد بطن من الدهمان من الصقور من الجبل من العمارات.

المريبد بطن من المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

المريحم فخذ من الرشـيد من العمري من الفـضيل من الجعافرة مـن ولد سليمان وشيخهم ابن رشدان.

المروح بطن من السعيد من الفقعة من المطارفة.

المريخات مع مطير فـخذ من المشـادقة من ضنا مفـرج من ولد علي، وشيـخهم المريخي.

المريخان بطن من اليديان من الحمدان من الحـمامدة من ولد علي ومنهم زين بن مريخان.

المريزيق بطن من الرمثان من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المريزيق في القصيم مجموعة أسر من الحاضرة من الرباع من الحسني من السلقا.

المريف بطن من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

المريف بطن من القرين من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المريف بطن من الضحوة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

المريقب أسرة من العـزام من السحيم من الحـسين من القمصـة من البطينات من السبعة.

المريمر أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

المريوات وهم الطيور سبق ذكرهم، انظر الطيور حرف الطاء.

المزاريع فخذ من الغثامرة من المواىقة من العبـدة من السبعة، وكبيرهم ابن عرعور ومن كبارهم ابن مليحان والكشتي.

المزاوم أسرة من الـسلامة من الفـعمـان منه الفهـيد من الحناتيش من المـقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المزاوم بطن من السند من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

المزاوم أسرة من الخضير من الصالح من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

المزرع ضنا مزرع فخذ من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان من ضنا عبيد.

المزعل في عنيزة أسرة من الحاضرة من العلي من الدهامشة.

المزعل في بريدة أسرة من الحـاضرة من العويضة من الصـقار من الجميـشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المزعل في الأسياج أسرة من الحاضرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

المزعل أسرة من الفريح من السليمان من السعيّد من الشعيل من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

المزهر بطن من العوامرة من السلمات من ضنا عليان من ولد سليمان.

المزيد بطن من الملحم من الحسنة من المنابهة، ومن المزيد شيخ المنابهة ابن ملجم.

المزيد أسرة من الطريف من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المزيد أسرة من الزوايدة من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المزيد أسرة من المريبد مـن المبارك من الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

المزيد أسرة من الغريب من الفريعات من الصياح من المقبل البيايعة من العبدة من السبعة.

المساعدة أسرة من الصولة من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المساعيد فخذ من السلاطين من الدهامشة من العمارات.

المساعيد في الكويت أسرة من الحاضرة من المساعي من السلاطين من الدهامشة.

المسامنة بطن من المحلف من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المسانة فخذ من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة، وكبيرهم الأمصع.

المسحم أسرة من الشعلان من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المسدح بطن من العبيـة من أبناء قنى البجايدة من المحمـد من الطريف من السلقا من العمارات.

المسعد بطن من أبناء الشيخ حمدان الأيداء من اليديان من الحمامدة من ولد علي ومنهم شيخ الشمل.

المسعد أسرة من السعـيدان من السنيد من السهلة من الطوالعة من الحـمامدة من ولد علي.

المسعد أسرة من الشتيوي من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحجمامة من ولد علي.

المسعد وهم الزهوة، انظر الزهوة حرف الزاء.

المسعد أسرة من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

المسعد أسرة من الدرعان من المطلق من البنية من المبارك مـن الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

المسعد أسرة من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المسعد أسرة من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المسعد أسرة من العلي من الجبلات من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا الراشد.

المسعد فخذ من الضمين من الحمامدة من ولد علي.

المسعد فخذ من النصير من المرعض من الرولة.

المسعد في المزاحمية أسرة من الحاضرة من الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات.

المسعد بطن من المريف من الدواس من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

المسعود أسرة من الصلافحة من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

المسعود فخذ من أبناء سيف الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان وشيخهم ابن قاعد.

المسعود بطن من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

المسعود بطن من الشبيكات من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

المسعود فخذ من الدهمان من الصقور من الجبل من العمارات.

المسعود بطن من السليمان من الضريغط من جبّارة من ضنا مفرج من ولد علي.

المسعود بطن من الختام من الربيع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

المسعود بطن من القطاعا من الجبران من المرعض من الرولة.

المسكا عشيرة من العبدة من أبناء معلا من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عنزة وشيخهم ابن جلادان،ومن كبارهم ابن هدلان وابن عراجة.

المسلط أسرة من الذاويدة من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المسلط أسرة من العـون من السالم من الهـويشان من الرســالين من البطينات من السبعة.

المسلم في الهندية جالية من السويلمات من الدهامشة من العمارات ولهم تفرعات كثيرة.

المسلم بطن من الراشد من العواد من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

مسلم ضنا مسلم شـعب من قبيلة عنزة يضم الجـلاس وبني وهب ويتفرع منهـما قبائل وعشائر كثيرة.

المسلم بطن من التمام من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المسلم بطن من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المسلم بطن من المطاردة من ضنا صـقـر من الجعـافرة من ولـد سليمـان من ضنا عبيد.

المسلم بطن من المعلا من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

المسلم بطن من الموينع من الزريق من المقبل من البيايعة من العبدة من السبعة.

المسلم أسرة من المبارك من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المسلم أسـرة من العلي من الدريب من الرحـمة مـن القمـصـة من البطينات من السبعة.

المسلم بطن من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

المسند بطن من السهلة من الطوالعة من الحمامة من ولد علي.

المسند في بريدة أسرة من الحاضرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

المسند في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

المسند أسـرة من الدحـيلـي من المعـقل من العـيـاش من المحلف مـن العلي من الدهامشة.

المسند أسرة من المرشـد من السلامة من الخمـسان من القمـصة من البطينات من السبعة.

المسيَّب فخذ من المسكا من العبدة من السبعة.

المسيَّب في الجوف أسرة من الحاضرة من الدهامشة.

المسيعيد بطن من السويلم من الهواملة من الحسني من السلقا.

المسيعيد بطن من الراشد من السعيد من العبادات من العبدة من السبعة.

المسيعيد بطن من الدبيان من اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان.

المسيلم بطن من الجليّل من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

المسيلم بطن من النغيـمش من الحسن من الضواوية من المحمود مـن الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المسهر بطن من الضويعن من الدوام من العبدة من السبعة.

المشـاخرة بطن من القـشوش من أبناء نجاد مـن العبادلة من المحـلف من الجلاس وكبيرهم ابن عواد.

المشادقة عشـيرة من ضنا مفرج من ولد علي مـن بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

المشـارفة بطن من المقـحم من المزاريع من الغـشامـرة من الموايقـة من العبـدة من السبعة.

المشاري في عنيزة أسرة من الحاضرة من عنزة.

المشاري في الحريق أسرة من الحاضرة متفـرعة من العثمان من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

المشاري أسرة من آل سـعود من المقرن من المردة من المصاليخ، وهـم أبنـاء الأمير مشاري بن سعود.

المشارى في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الثنيان من عنزة.

المشارى في حريملاء أسرة من الحاضرة متفـرعة من السويد من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

المشاطرة بطن من الكليب من النواصرة من الجبران من المرعض من الرولة.

المشاعلة فخذ من الدرعان من الدغمان من الرولة.

المشانية بطن من المحيسن من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الرولة.

المشاوية عشيرة من أبناء تغلب من بني وائل من جديلة من ربيعة وحاليًّا معدودون من الدواسر.

المشاهرة في غور دامية أسرة من الحاضرة من المشهور من الشعلان من المرعض من الرولة.

المشحن بطن من الهويشان من السداح من العبية من البجايدة من السلقا.

المشحن أسرة من السميحان من الدهيم من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

المشرف بطن من الجبال من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

المشرف عشيرة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المشطة قبيلة من ضنا ذري من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم، وشيخهم ابن سمير.

المشطة في كفر الديك بطن نازح من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

المشعان أسرة من المغيلث من المنديل من الهذال وهم ذرية الشيخ مشعان بن هذال.

المشعان بطن من القواسم من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المشعان أسرة من الروضان من المسعود من الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المشعان في نعام أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

المشعل بطن من المغاصيب من الفقرا الراشد من المنابهة.

المشعل بطن من السويلم من الهواملة من الحسني من الدغيم من السلقا.

المشعل عشيرة من أبناء فلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المشل أبناء الشيخ مشل العواجي أسرة من المحمد من القرينيس من الناجم من المقاطعة من ضنا صقر من الجعافرة وهم مشائخ ولد سليمان.

المشل أسرة من العصمان من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد.

المشوّح أسرة من الجروان من السلامة من الفعمان من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

المشوّح في الحديثة أسرة من الحاضرة من القمصة من البطينات من السبعة.

المشهور أسرة من المنيف من الغرير من المحمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة ومنهم الدريعي.

المشيط فخذ من المفرج من الفرجة من الرولة، وكبيرهم ابن عرصان.

المصابحة بطن من السعد من الذييبات من العبادات من العبدة من السبعة.

المصاخرة بطن من القشوي من نجاد من العبادلة من المحف من الجلاس، وكبيرهم ابن برغش.

المصاربة أبناء عيد عزيز الطنايب عشيرة من البطينات من السبعة من ضنا عبيد وشيخهم المصرب.

المصاري (المصري) في الحريق أسرة من الحاضرة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المصارير عشيرة من تغلب من وائل من جديلة من ربيعة وهم حاليا من الدواسر.

المصاعب فخذ من عوض من الصقور من الجبل من العمارات، وكبيرهم الزوين وابن نمران وابن كلتية.

المصاليخ أبناء حسن بن صاعد قبيلة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة وشيخهم ابن يعيش.

المصاليع بطن من المناجدة من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

المصاولة بطن من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

المصبح فخذ من الدمجان من الجمعة من ضنا ذري من ولد علي.

المصبح بطن من السابل من الخلف من النصير من المرعض من الرولة.

المصبح بطن من الدليم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

المصبح بطن من الطعيسان من السعيد من السيف من الهبادين من العمري من الفضيل من الجعافرة.

المصطفقة وهم العلي عشيرة من المانع من القعاقعة من الرولة، وكبيرهم ابن بطيحا.

المصلح بطن من القبلان من الملحم من الحسنة من المنابهة.

المصلفح وهم المحسن بطن من الوادي من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

المصيبيح في القصيم أسرة من الحاضرة من العويضة من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المصيريعي في عنيزة أسرة من الحاضرة من آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

المضاي بطن من المراجلة من الشملان من السلقا.

المضحي بطن من الضحوة من السليمان من الخميس من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المضحي أسرة من العايش من العمر من العيد من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

المضحي أسرة من العامر من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المضحي أسرة من الشديد من المحاوية من النطيع من المبارك من البشير من الشملان من السلقا وكان لجدهم سابق إمارة.

المضحي بطن من المنيع من الدوام من العبدة من السبعة.

المضحي بطن من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المضعان بطن من الرميح من الخرشة من المصاليخ.

المضهور بطن من الهقشا من الجميل من الدغمان من الرولة.

المضيان أبناء سوي عشيرة من الدغيّم من أبناء سلامة السلقا من العمارات وشيخهم ابن دخيل.

المطاردة أبناء ضعيان عشيرة من ضنا صقر من أبناء علي الجعافرة من ولد سليمان وكبيرهم ابن حنيان وابن مغرا.

المطارفة عشيرة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات، وشيخهم السحالي ومعرفهم ابن صخيل.

المطالبية فخذ من الجمعات من أبناء راشد الفقرا من المنابهة.

المطاوعة في القصيم مجموعة أسر تعرف بأسماء وهم أبناء حمد بن إبراهيم المطوّع من الحقيل من البسسات.

المطاوعة في أبا الدود بالقصيم أسرة من الحاضرة من الجلاعيد من الدهامشة.

المطاويح بطن من الرشيدان من المانع من القعاقعة من الرولة.

المطخان بطن من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

المطر بطن من العتيق من الهضبي من الخميس من ضنا فريض من العقاقرة من الولد من الفدعان.

المطر وهم الدماخا انظر الدماخا حرف الدال.

المطر في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

المطر في عنيزة أسرة من الحاضرة من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

المطر أسرة من السنابل من الحمد من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

المطران فخذ من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

المطرفي الرياض أسرة من الحاضرة من المطارفة من السلقا.

المطرود في عيون الجوا وعنيزة أسرة من الحاضرة من المحسينات من المذاودة من المحلف من الدهامشة.

المطرة بطن من الصقر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المطلق أسرة من الرجاء من الضيف الله من المسعد من أبناء حمدان الأيداء من الحمامدة من ولد علي.

المطلق أسرة من الحميدي من المسعد من البنية من المبارك من الحمدان من الشفقة من الفقرا.

المطلق أسرة من الفندي من المسعد من العلي من الجبلان من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

المطلق فخذ من الضمين من الحمامدة من ولد علي.

المطلق أسرة من الدوشان من السعي من المغاصيب من الفقرا الراشد من المنابهة.

المطلق في عنيزة أسرة من الحاضرة من الفهيد من القاحم من الشحيمات من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

المطلق بطن من الدكوك من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المطلق بطن من الشلخان من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المطلق بطن من المشعل من أبناء فلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المطلق في حايل أسرة من الحاضرة من المروان من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المطلق وهم الفراج انظر الفراج حرف الفاء.

المطلق في قصيبا أسرة من الحاضرة متفرعة من السليمان من العوامرة من السلمات من ولد سليمان.

المطلق وهم المفلح أسرة من أبناء يوسف بن حمود من العرايف من الربيّع من المحمد من الخضر من السليمان من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

المطلان أسرة من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

المطير بطن من العثمان من الصقار من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة ويتفرع منهم البلاطحة والطولان والبنيان.

المطير في الزبير أسرة من الحاضرة من الصالح من البقية من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

المطير بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

المطير بطن من السنيان من الشفقة من الفقرا من الراشد من المنابهة.

المطير بطن من الربيق من الرماح من العبدة من السبعة.

المطيران أسرة من العبدالله من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

المطيرة بطن من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

المطيرة وهم الكنعان سبق ذكرهم،انظر الكنعان حرف الكاف.

المطية وهم الرشيد من أبناء رشيد المطاي،انظر الرشيد حرف الراء.

المعاذي في اللقايط أسرة من الحاضرة من الطالب.

المعارة بطن من العطية من الربشان من القعاقعة من الرولة.

المعاقلة في الجوف أسر من الحاضرة من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

المعانية أبناء عيد أسرة من المحمد من ذيبان من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد ضنا محمد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

المعاودة في الكويت والبحرين وعرعر أسرة من الحاضرة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المعبهل أسرة من الغرير من الشعلان من المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

المعتاد وهم الخرصة أسرة من الشداد،انظر الخرصة حرف الخاء.

المعتوق في الشنافية بطن من البراهيم من المحمد من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

المعثم بطن من الحسن من الغبين من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المعجل بطن من الغرير من المناع من الدوام من العبدة من السبعة.

المعجل بطن من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس وفي المعجل رئاسة الأشاجعة.

المعجل أسرة من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المعجل بطن من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

المعجل أسرة من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

المعراض في الزلفي أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

المعزا بطن من المسيّب من المسكا من العبدة من السبعة.

المعزى بطن من الزوارعة من الفقرا الراشد من المنابهة.

المعقل فخذ من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة،وكبيرهم ابن معقل.

المعقل بطن من الزحمان من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المعلا معلا جد قبيلة السبعة وهو معلا بن سبيع بن عبيد بن بشر وترجع له كافة قبيلة السبعة.

المعلا بطن من الخرشة من المصاليخ من المنابهة.

المعلا أسرة من القحيصان من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

المعلا بطن من المنيع من الدوام من العبدة من السبعة.

المعلا وهم المغارين،انظر المغارين سيأتى ذكرهم فى هذا الحرف.

المعمر بطن من الرمثان من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المعمر أسرة من الصبحة من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المعمركي أسرة من الزهير من السريحان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

المعن بطن من العجلان من الرسالين من البطينات من السبعة.

المعيقل (المعيجل) أسرة من الشتية من الرماح من الفرجة من الرولة.

المعيقل أسرة من المرشد من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

المعيلى فخذ من الخليفة من اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان.

المعيلى بطن من المنيع من الدوام من العبدة من السبعة.

المعين فخذ من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

المعيوف بطن من الشرمان من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات ويعرفون عقب معيوب باسم المناجدة.

المعيوف فخذ من الحماميد من القعاقعة من الرولة.

المعيوف بطن من الهليبي من السوالمة من المحلف من الجلاس.

المعيوف وهم المناصبة فخذ من أبناء سيف الساري من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المعيوف بطن من ذيبان من الخضر من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد.

المعيوف أسرة من النجرات من الصلافحة من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

المعيتق أسرة من الرشدة من الشملان من السلقا وفيهم رئاسة بطن الرشدة.

المعيي في حرمة أسرة من الحاضرة من المحمد من البراهيم من المدلج من الحسنة.

المغارين وهم المعلا بطن من الســالم من المطاردة من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

المغاصيب فخذ من أبناء راشد الفقرا من المنابهة.

المغتر بطن من المقيبل من الجرفة من الكواكبة من الرولة ومنهم مدبغ الكويكب.

المغرنق أسرة من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات من بشر من عنزة.

المغضب فخذ من البو علي من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

المغير بطن من العامر من ذويبة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المغيلث وهم المشعان سبق ذكرهم، انظر المشعان.

المغيلث وهم العقيل سبق ذكرهم، انظر العقيل حرف العين.

المفاتيح بطن من السعيد من المغاصيب من الراشد الفقرا من المنابهة.

المفارعة في التويم أسرة من الحاضرة من الحسن من المدلج من الحسنة من المنابهة.

المفرج ضنا مـفرج قـبيلـة من ولد على من بني وهب من ضنا مـسلم من عنزة ويجمع مفرج عشائر من ولد علي.

المفرج جد يجمع عشائر الفرجة من الرولة من الجلاس.

المفرج أسرة من المربود من الهجرس من الغرير من الفهيد من الحناتيش من المقرن من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

المفرج في الرياض أسرة من الحاضرة من الشعلان من الجلاليل من عنزة.

المفرج أبناء مناكد أسرة من العـتيق المحاوية من النطيع من المبارك من البـشير من الشملان من السلقا.

المفرج بطن من السعـيد من السـيف من الهبادين من العـمري من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المفضي وهم الدعادعة، انظر الدعادعة حرف الدال.

المفضي وهم الهبادين سيأتي ذكرهم، انظر حرف الهاء.

المفلح فخذ من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المفلح وهم المطلق سبق ذكرهم.

المفلح في عيون الجوا أسرة من الحاضرة من عنزة.

المفلح بطن من الناصر من الرباع من الهواملة من الحسني من السلقا.

المفلح في السمرية أسرة من الحاضرة متفرعة من الكريّع الشايع من النصار من العبية من البجايدة من السلقا.

المفلح بطن من الروس أبناء سعدون من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

المفوز بطن من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المفيز في التويم أسرة من الحاضرة من أبناء محمد الزامل من الدريس من المدلج من الحسنة من المنابهة.

المقابيل بطن من العيينات من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المقاحطة بطن من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

المقاحمة بطن من العايض من الجعبان من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المقاحمة بطن من السعيد من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

المقاردة بطن من الشلية من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

المقاطعة وهم المحمد فخذ من أبناء نومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

المقاليع أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

المقبل مقبل جد عشيرة البيايعة سبق ذكرهم،انظر حرف الباء.

المقبل مقبل جد يجمع الضرفة والعويفيات من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

المقبل بطن من القراوعة من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المقبل بطن متفرع من الجهيم من الحسنة من المنابهة،ومنهم ابن خضير.

المقبل أسرة من القرين من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

المقبل بطن من الشفيع من الرسالين من البطينات من السبعة.

المقبول أسرة من الصالح من الجبلات من السليمان من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

المتنان بطن من الحسن من الحبلان من الجبل من العمارات.

المقحص بطن من السحيم من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل.

المقحم شيوخ الفدعان من المانع من الراشد من المناع من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة،ومنهم الشيخ جغثم ونايف وجدعان وتركي ومقحم وحاكم وخليل ومحمد والنوري.

المقحم مقحم جد يجمع بطون من المزاريع من الغشامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

المقحم آل عبدالله في المجمعة أسرة من الحاضرة من العسكر من البدور من الأشاجعة من الجلاس.

المقحم في المجمعة أسرة من الحاضرة من العسكر من البدور من الأشاجعة.

المقدم فخذ من ابناء قني البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا.

المقازيح في أم السرب أسرة متفرعة من الثروان من العلي من الدهامشة.

المقرن أبناء مقرن بن مرخان من المردة من المصاليخ ومن المقرن الأسرة السعودية الكريمة.

المقرن في البحرين أسرة متفرعة من الخليفة مشائخ البحرين من الرباع من الحسنى من السلقا.

المقرن عشيرة من العقاقرة أبناء محمد الولد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر.

المقرن في الباطن أسرة من الحاضرة من المصاليخ.

المقرن في الرياض والقويعية بطن من الغررة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المقرن بطن من الدلاهيم من الضواوية من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

المقرن في حريملاء أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

المقرن فهاد أسرة من الحاضرة من الحمد من المقرن من المردة من المصاليخ.

المقرن بطن من الدخيل الله من السحيم من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

المقرنس بطن من الناجم من المقاطعة من نومس من الدليم من ضنا صقر من الجافرة.

المقشعر بطن من الجخادبة من الفضل من الجعافرة من ولد سليمان.

المقنان بطن من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المقماص في أوثال أسرة من الحاضرة من القمصة من البطينات من السبعة.

المقيبل فخذ من المسكا من العبدة من السبعة.

المقيبل فخذ من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

المقيبل فخذ من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

المقيبل بطن من المسدح من العبية من البجايدة من السلقا.

المقيم فخذ من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المقيم في الكويت أسرة من الحاضرة من المقيم من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المكاثرة عشيرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان وشيخهم الرهيط.

المكدي بطن من السنيان من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

المكيتل بطن من الجلال من عوض من الصقور من الجبل من العمارات، وكبيرهم النجدي.

المكيرش أبناء ناصر أسرة من الحاضرة في القصيـم متفرعة من الراقي من البلاليز من الفارس من العياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

الملا أسرة في الزلفي من الشقيق من الأسر المتحضرة من عنزة.

الملافية فخذ من الفوزان من الدرعان من الدغمان من الرولة.

الملالطة وهم الصلح انظر الصلح حرف الصاد.

الملالي في النجف أسرة من الحاضرة من الرولة.

الملاوحة شيوخ الحديديين بالعراق عدهم العـزاوي نقلاً عن عبدالمنعم الغلامي من عنزة.

الملحاق فخذ من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الملحم شيوخ الحسنة فخذ من الحسنة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الملحم في حريملاء أسرة من الحاضرة من الحـسن من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الملحود بطن من ضنا لحيدة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الملعب بطن من المحـمد من الشـعيل من النـومس من الدليم من ضنا صقـر من الجعافرة وهم أبناء ملعب العوجي.

الملوح بطن من الشفيّع من الرسالين من البطينات من السبعة.

المليح بطن من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

المليح بطن من الربيق من الرماح من العبدة من السبعة.

المليحان أسرة من الرشيد من المزاريع من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

المليحان أسرة من النهاية من الذيبان من المعيوف من ذيبان من الخضر من السليمان من الحناتيش من العقاقرة من الولد من الفدعان.

المليفي بطن من السحيم من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

المتغطة بطن من الجروة من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الممرح وهم الرشيد، انظر الرشيد حرف الراء.

المنابهة قبيلة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة، وشيخهم ابن ملحم والفقير.

المناجدة بطن من الشرمان أبناء سليم من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا، انظر المعيوف.

المناحي أسرة من العايد من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المنادي بطن من الدهيم من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

المناذير في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

المناصبة وهم المعيوف سبق ذكرهم انظر المعيوف في هذا الحرف.

المناع فخذ من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

المناع فخذ من الدوام من العبدة من السبعة.

المناع بطن من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المناور في الأسياح أسرة من الحاضرة متـفرعة من المرزوق من الغشوم من الحبلان من الجبل العمارات.

المناور في القصيعا أسرة من الحاضرة من عنزة.

المناور بطن من السالم من العوة من الغضاورة من ولد سليمان.

المنجل بطن من الشفيع من العبادلة من المحلف من الجلاس.

المنديل بطن من الهذال من العديناں من الجعيثن من الجمعة من الحبلان وهم أبناء الشيخ منديل.

المنديل بطن من المرميح من الخرشة من المصاليخ.

المنديل في بريدة أسرة من الحاضرة من التواجرة من جبارة من ضنا مفرج من ولد علي.

المنديل بطن من المشعل من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المنشأ وهم العلي فخذ من ضنا عربان من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

المنزل بطن من النصفة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

المنزل أسرة من الرويشد من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

المنصور في العراق عددهم العزاوي من عنزة ولهم تفرعات كثيرة.

المنصور بطن من الجراداں من البداونة.

المنصور وهم الجلدة، انظر الجلدة حرف الجيم.

المنصور في أوثال أسرة الحـاضرة من الفالح من الخـزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المنصور في عيون الجوا وأوثال أسرة من الحاضرة من الزلال من السعيد من الفقعة من المطارفة من السلقا.

المنصور بطن من المغارين من المسلم مـن المطاردة من ضنا صقر من الجعـافرة من ولد سليمان.

المنصور بطن من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

المنصور أسرة من المعجل من الحذاق من اليحيا من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

المنوخ أسرة من الفويزة من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المنيخر بطن من الفراهدة من السوالمة من المخلف من الجلاس.

المنيخر أسرة من الذلمة من الكشور من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

المنير بطن من الزحمان من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

المنيس وهم البرابرة انظر حرف الباء

المنيس في حريملاء أسرة من الحاضرة من الحسن من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

المنيع ضنا منيع قبيلة من أبناء محمد الولد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

المنيع فخذ من الدوام أبناء سعيد من العبدة من السبعة.

المنيع بطن من الجرادان من البداونة.

المنيع عشيرة من المضيان أبناء سوى من الدغيّم من السلقا من العمارات.

المنيع في نعام أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

المنيع فخذ من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

المنيع في الرس أسرة من الحاضرة من عنزة.

المنيف بطن من الغرير من الشعلان من المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

المنيهل في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

الموالبة وهم المحمد بطن من العمر من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

المواهيب عشيرة من البطينات من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عنزة، وشيخهم ابن غشم.

المواهيب مع بلي فرع من المواهيب من البطينات من السبعة وهم ذرية ساير وسيار.

الموايقة وهم أبناء محمد المحاميد عشيرة من أبناء معلا من العبدة من السبعة من ضنا عبيد من بشر، وشيخهم ابن هديب.

الموزان بطن من الجبار من العميرة من الحسين من القمصة من البطينات من السبعة.

الموازن بطن من العقاب من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

الموزم بطن من المخينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

الموسر بطن من الساري من البلصان من المصاليخ ومنهم فهد الموسر.

الموسرين بطون من أبناء محمد الشعلان من الجبران من المرعض من الرولة وشيخهم ابن بنية.

الموسى بطن من السند من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الموسى في التويم أسرة من الحاضرة من عنزة.

الموسى بالقصيم أسرة من الحاضرة من الغانم من الدهامشة.

الموسى في حريملاء أسرة من الحاضرة من الحسن من الراشد من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

المويعز بطن من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

المويعز بطن من القطن من المكاثرة من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الموينع وهم الزريق فخذ من المقبل البيايعة من العبدة من السبعة وفيهم رئاسة البيايعة.

الموينع في الأحساء أسرة من الحاضرة من الموينع من المرزيق من البيايعة.

المهاجرة وهم الشرعان انظر الشرعان حرف الشين.

المهازعة في ليلي بطن من الكبرى من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

المهاشرة بطن من المحاوسة من العرفا من العبدة من السبعة.

المهاوش في بريدة أسرة من الحاضرة من الحمدان من الطواطحة من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المهاوش في الأردن أسرة من الكرشان من الدهش من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المهايتة فخذ من المحلف من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

المهباش أسرة من القعاقيع من الروضان من المانع من القعاقعة من الرولة.

المهربش أسرة من البطاح من السريحان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

المهرفلين بطن من العواض من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

المهلهل أسرة من المنديل من الهذال من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان.

المهنا في بريدة أسرة من آل أبي الخيل أمراء بريدة سابقا من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

المهنا في الرياض أسرة من الحاضرة من الدروع من المصاليخ.

المهنا بطن من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الرولة.

المهنا في الشنافيــة أسرة من السليم من المحمد من العــياش من المحلف من العلي من الدهامشة.

المهنا بطن من الرخيّص من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة.

المهوّس بطن من القحوص من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

المهوس أسرة من الهلال من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

المهول أسرة من الربيعــة من الجمعة من ضنا عربان من الخرصــة من الفدعان من ضنا عبيد.

المهيد عشيــرة من الجبل من ضنا منيع من الولد ضنا محمــد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر ومنهم الشيخ ابن مهيد.

المهيشير أسرة من الدهش من الحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

المهينات فخذ من المشعل من الفلاح من الصليلات من العلي من الدهامشة.

المهيني أسرة من السالم من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

المهيوب عشيرة من الجماش من أبناء الأسمر بن زايد من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم.

الميزان بطن من الفــايز من الحــمد من الضــواوية من المحــمود مــن الفضــيل من الجعافرة.

الميّس عشــيرة من الخمــيس من العقاقــرة من ضنا فريض من الولد من الفــدعان ومنهم ابن حريميل.

الميليم ويعرفون باسم القلفان فخذ من الخلــف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الميني في القصــيم أسرة من الحاضــرة متفــرعة من أسرة الجطــيلي من الحسن من المدلج من الحسنة.

حرف النون (ن)

الناجم بطن من أبناء محـمد المقطعّ من المقاطعـة من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

الناجم بطن من الصعيب من المصاربة من البطينات من السبعة.

الناجي في كفر الديك أسرة من الأسر المتحضرة من قبيلة ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم.

الناشي أسرة من الطريف من السالم من الهـويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الناصر في الرياض أسرة مـن الحاضرة من العـبدالله من المقـرن من المرخان من المردة من المصاليخ.

الناصر في حريملاء أسرة من الحاضرة وهم أبناء ناصر حريب الردا من السويد من الراشد من الحمد من الرباع من الهواملة من الحسني من السلقا.

الناصر في حريملاء أيضـا أسرة من الحاضـرة متفـرعة من المبارك من الحـمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الناصر في المجمعـة أسرة من الحاضرة مـتفرعة من أسرة الصـالح من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الناصر في الرياض وحايل أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

الناصر بطن من المقاطعـة من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجـعافرة من ولد سليمان.

الناصر في الحـريق أسرة من الحـاضـرة من الهزازنة من البـقـية من البـدور من الأشاجعة من الجلاس.

الناصر في المجمعة أسرة من الحاضرة من التـواجرة من جبارة من ضنا مفرج من ولد علي.

الناصر وهم المكيرش سبق ذكرهم انظر المكيرش حرف الميم.

الناصر فخذ من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

النافع أسـرة من الصـالح من الزيد من العلي من الجـبـلات من السليـمـان من المحافظة من الجمعات من الفقرا.

النافع في الأسيـاح ثم في عفيف أسـرة من الحاضرة من الشـرقي من العلي من الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

النافع بطن من العودة من الغضاورة من ولد سليمان.

النافع بطن من العزام من الخالد من العويمر من الحمامدة من ولد علي.

النافع بطن من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الناموس أبناء فهيد أسرة كبيرة من السعيد من الرخيص من السليمان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

النامي أسرة من الماضى من السعـيدان من العيد من الغـبين من الجدعان من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الناهض أسرة من الساري من البلصان من المصاليخ من المنابهة.

النايس وهم السويف انظر السويف حرف السين.

النايف مشائخ قبائل الجلاس أسرة مـن العبدالله من المنيف من الغرير من المحمد الشـعـلان من الجـبـران من المرعض مـن الرولة ومنهم السـطام.والنوري والفيصل.

النايف أسرة من القبلان من الملحم من الحسنة من المنابهة.

النايل فخذ من الزوارعة من الفقرا الراشد من المنابهة.

النبقي في الأسياح أسرة من البسسات من الحبلان.

النبوث بطن من الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

النبهان بطن من الوقيت من الجدوع من الربشان من القعاقعة من الروة.

النتيفات في الهدار فخذ من الجميلات من المرعي من العبية من البجاية من السلقا من العمارات،وكبيرهم ابن نمشان.

النجاد جد يجمع بطون من أبناء عبد الله بن الأسمر بن زايد الجلاسي من ضنا مسلم من عنزة.

النجادا بطن من الزيد من العويضات من الحسني من الدغيّم من السلقا من العمارات وكبيرهم الدعيدع.

النجادا (النجيد) جد يجمع الكثير من الأسر المتحضرة في القصيم والزبير من المذهل من القرشة من المصاليخ من المنابهة.

النجدي بطن من المصاخرة من القشوش من العبادلة من المحلف من الجلاس.

النجدي بطن من المكيتل من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات.

النجرات أسرة من المعيوف من الصلافحة من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

النجران في المجمعة من الحاضرة من التواجرة من جبّارة من ضنا من مفرج من ولد علي.

النجراني في ضرما أسرة من الحاضرة من العريكان من الوطبان من الربيعة من المردة من المصاليخ.

النجم أسرة من الجبل من المنيف من الغرير من الشـعلان من الجبران من المرعض من الرولة.

النجم من بدور البـصرة من البـدور من الجماش مـن الأشاجعـة من المحلف من الجلاس.

النجم بطن من المنيع من الذيابة من الخماعلة من المنابهة.

النجوم بطن من المقحم من المزاريع من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

النجيدنجيد جد يجمع اليزيد والذيابة من الخماعلة من المنابهة.

النجيدي في القصيم أسرة من الحاضرة،وهم أبناء إبراهيم بن عبدالله النجيدي من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

النجيم بطن من المنيع من الذيابة من الخماعلة.

النخشة بطن من الوهوب من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي.

نزار شعب من أبناء مـعد من بني عـدنان جذم العرب المسـتعربة ومن نزار ربيـعة ومن ربيعة قبائل عنزة.

النزال في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

النصار فخذ من العبية من القني من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا.

النصار فخذ من الربشان من القعاقعة من الرولة.

النصر بطن من الرماح من المفرج من الفرجة من الرولة.

النصر بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

النصرالله في الزبيـر أسرة من الحـاضـرة من الحمـد من الرباع من الهـواملة من الحسني من السلقا.

النصرة فخذ من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا.

النصف في الكويت أسرة كبيـرة من الحاضرة متفرعة من الجـلاهمة من البجايدة من السلقا.

النصفة أبناء عجلان فخذ من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة، وكبيرهم ابن جزاع.

النصير بفتح الصـاد عشيـرة من المرعض عن الرولة من الجلاس، وشيـخهم ابن نصير.

النصير بكسر الصاد فخذ من النصير بفتح الصاد من المرعض من الرولة.

النصـير في الجوف أسـرة من الحاضـرة من الكبوش من النصيـر من المرعض من الرولة.

النصـيرات في ناطفة وأبطـع وبني عبيـد فرع نازح من النصـير من المرعض من الرولة.

النطلان وهم الكليب فخذ من السهول من المحمـود من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

النطيع بطن من المبارك من البشير من الحامد من الشملان من السلقا.

النعافية بطن من السالم من الحمدان من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

النعمان أسرة من المسند مـن المرشد من السلامـة من الخمسـان من القمـصة من البطينات من السبعة.

النعول بطن من الرشيدان من المانع من القعاقعة من الرولة.

النعيمات فخذ من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

النغيمش بطن من الحسن من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

النغيمش بطن من الحسن من الضواوية من المحمود من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

النغيمش بطن من العليان من المواهيب من البطينات من السبعة.

النغيمش بطن من السعيد من البلصان من المصاليخ.

النغيمش في الروضة في حايل أسرة من الحبلان من الجبل من العمارات.

النفالا فخذ من المحلف من الفلاح الصليلات من العلي من الدهامشة.

النقرس أسرة من البهيمان من الغافل من السعيدان من العيد من الغبين من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

النمران فخذ من النومس من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان.

النمران بطن من السعيد من المصبح من الدمجان من الجمعة من ضنا ذري من ولد علي.

النمران النمرة فخذ من المصاعب من الصقور من الجبل من العمارات، وكبيرهم ابن نمران.

النمران في الحريق أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

النملة في البكيرية وهم أبناء حمود المعروف باسم النملة أسرة من الحاضرة متفرعة من العقيل أبناء سليم من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

النمور بطن من الموزم من المحينات من المذاودة من المحلف من العلي من الدهامشة.

النمور في الرياض وهم العبد الوهاب سبق ذكرهم، انظر العبد الوهاب حرف العين.

النمير في القرعا أسرة من الحاضرة من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

النوابعة بطن من العطيفات من الثويبت من العوض من الصقور من الجبل من العمارات.

النوابعة بطن من الحرب من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

النوابغة فخذ من المسكا من العبدة من السبعة.

النواجعة فخذ من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

النواجمة أسرة من المانع من الربيلات من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

النواصرة فـخذ من الجـبران من المرعض من الجـمـعان من الرولة، وشـيخـهم المجارمي وابن عيطا.

النواصرة بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

النواس بطن من الرواحلة من الدمجان من الجمعة من ضنا ذري من ولد علي.

النوامسة أبناء عايد عـشيرة دخلت مع بني رشـيد حلفا وهم من ضنا صـقر من الجعافرة من ولد سليمان، وشيخهم ابن نومس.

النواهضة بطن من المحمد من المطالبية من الجمعات من الفقرا الراشد من المنابهة.

النوح في حرمـة والرياض والمجمعة وعنيـزة أسرة من الحاضـرة من الوطبان من المردة من المصاليخ.

النورة بطن من الهقشا من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

النوضا في السليمة بمنطقة الخرج أسرة من الحاضرة من عنزة.

النومس نومس جد يجمع المقاطعة والشعيل والنمران من الدليم من ضنا صقر من الجعافرة.

النومة بطن من العشيران من النصير من المرعض من الرولة.

النويبت بطن من السلمان من العرفا من العبدة من السبعة.

النويبي بطن من العتيق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة.

النويجع أسرة من المحسن من الفاضل من البراك من الفضيل من الخماعلة.

النويصر في المجمعة أسرة من الحاضـرة من العسكر من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

النويصرات في السماوة بطن من الجابر من المبارك من القشير من الرولة.

النويمي بطن من الروابا من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

النهابة بطن من البنيـة من الهـشال من الصـعـيب من المصـاربة من البطينات من السبعة.

النهابة أسرة من المعـيوف من الذيبان من الخـضر من السليمـان من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

النهابة في الحسا أسرة من الحاضرة من عنزة.

النهار بطن من الدلقة من المقدم من البجايدة من السلقا.

النهبات بطن من الزحمان من المسند من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

النهتة بطن من العكمة من السنيان من الشفقة من الفقرا من الراشد من المنابهة.

النهوان في منطقة المفرق أسرة متفرعة من الثروان من العلي من الدهامشة.

حرف الهاء (هـ)

الهابش في تل عفر أسرة من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة.

الهاجس بطن من الزوارعة من الفقرا الراشد من المنابهة.

الهاجس بطن من المانع من القضبا من الحسنة من المنابهة.

الهاجس في المجمعة أسرة من الحاضرة من عنزة.

الهادي أسرة من الـعذافة من الفـعمـان من الفهـيد من الحناتيش من المـقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الهاش أسرة من المقرن من الدخـيل الله من السحيم من الحسين من القـمصة من البطينات من السبعة.

الهاضل أسرة من المصـبح من الدليم من الحسين مـن القمصـة من البطينات من السبعة.

الهايس أسرة من المطلق من الرجـاء من الضيف الله من المسعد من أبـناء حمدان الأيداء من شيوخ ولد علي.

الهبادين أبناء مفضي فخذ من العمري من الفضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الهبـعان من الهدار بطن مـن النتيفـات من الجميـلات من المرعي من العبـية من البجايدة من السلقا.

الهـتلان في أوسيـلة بطن من العرفج من الجـميلات مـن المرعي من العبـية من البجايدة من السلقا.

الهثال أسرة من النغـيمش من الحسن من الضـواوية من المحمود من الفـضيل من الجعافرة من ولد سليمان.

الهجرس بطن من الغـرير من الفـهيـد من الحناتيش من المقـرن من ضنا فـريض العقاقرة من الولد من الفدعان.

الهداب بطن من الجراذان منه البداونة.

الهدبان مع زوبع من العمران من الراشد من العواد من الفدعان.

الهدجة بطن من العـشيران من الـنصير من المرعـض من الجمعـان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم.

الهدروس أسرة من العميريس من الفهـيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من ضنا فريض من الولد من فدعان.

الهدلان بطن من الحر من العطيفات من الصقور من الجبل من العمارات.

الهدلان أيضا بطن من الحرب من العطيفات من ضنا ذري من ولد علي.

الهدلان أسرة من السياري من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان وهم من قحطان.

الهدلان وهم البسسات من الحبلان،انظر البسسات حرف الباء.

الهديان بطن من الثويبت من الصقور من الجبل من العمارات.

الهديب شيـوخ العبـدة من السـبعـة بطن من السالم من الموايقـة من العبـدة من السبعة.

الهديب بطن من الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الهديب وهم المحاوسة، انظر المحاوسة حرف الميم.

الهديريس أسرة من السميحان من الغافل من البراك من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الهذال شيوخ مشائخ عنزة بطن من العدينان من الجعيثن من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات.

الهذال أسرة من الشلهوب من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الهذيل بطن من الوشاوشة من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

الهذيل وهم الطواري، انظر الطواري حرف الطاء.

الهذيل هذيل جد يجمع بطن من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الهذيلي أسرة من الحاضرة في صبيح بالقصيم من المسعود من الصلافحة من الغانم من القاسم من الرسالين من البطينات من السبعة.

الهرابا أسرة من الطرب من المعجل من الزوايدة من النصير من المرعض من الرولة.

الهراوي في السماوة بطن من الزياد من المبارك من القشير من الرولة.

الهربي بطن من الرشدة من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الهرماس أسرة من الشلهوب من العايد من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الهريس في منطقة المفرق أسرة متفرعة من الثروان من العلي الذين مع العيسى من الدهامشة.

هزان (بني هزان) في الحريق ونعام والزلفي وسدير والمزاحمية ومناطق متفرقة من نجد عشيرة متحضرة من هزان بن صباح بن وائل من بني يذكر بن عنزة وهم حاليا أسر متفرقة وترجع لهزان عموم قبائل عنزة.

الهزازنة في الحريق والحسا وسـير والرياض أسرة كبيرة من أبناء فـاضل من البقية من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الهزاع في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

الهزاع فخذ من السبابيح من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الهزاع في الرس أسرة من الحاضرة من الرسيس من المقاحمة من الجعبان من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الهزاع الشيوخ أسرة من النايف من العبدالله مـن المنيف من الغرير من الشعلان من المرعض من الرولة.

الهزيم أسرة من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

الهشال بطن من الصعيب من المصارة من البطينات من السبعة.

الهشايمة بطن من العمري من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الهشيمة وهم الخنفر فخذ من ضنا لحية من الخرصة من ضنا ماجد من الفدعان.

الهضبي فخـذ من الخميس من العقـاقرة من ضنا فريض من الولد من الفـدعان وكبيرهم ابن جبيل.

الهضبي أسرة من المسلم من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الهضيب فخذ من الهليبي من السوالمة من المحلف من الجلاس.

الهطاليس أسرة من المسلم من المعلا من الخرشة من المصاليخ.

الهطلان فخذ من الراشد من الوبيرات من الفرجة من الرولة، وكبيرهم ابن فليح.

الهطلان أسرة من الخليفة من الغضيور من الخلف من المقرن من العقارة من ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الهطيبيل في الجوف أسرة من الحاضرة من الرولة.

الهقشا وهم العيد فخذ من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

الهقشا أسرة من المرشد من السلامة من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الهلابا بطن من الصوالة من المحجور من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الهلابي في عيون الجوا والبكيرية أسرة من الحاضرة من المحينات من المذاودة من المحلف من الدهامشة.

الهلبان في الفاو والكويت أسرة من الحاضرة من المسيِّب من المسكا من العبدة من السبعة.

الهلات بطن من الركاب من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

الهلال وهم البلاطحة انظر البلاطحة حرف الباء.

الهلال بطن من النواجعة من الفضيل من الخماعلة من المنابهة.

الهلال في الطوالع أسرة من الحاضرة من الهزازنة من البقية من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

الهليبان بطن من العويمر من الحسنة من المنابهة.

الهليبان في منطقة المفرق أسرة متفرعة من القطاشة من العلي من الدهامشة الذين مع العيسى.

الهليب بطن من النصفة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الهليبي فخذ من السوالمة من المحلف من الجلاس، وكبيرهم العومة.

الهليل في الموقر أسرة من الصلاهمة من الجروة من الشفقة من الفقرا الراشد من المنابهة.

هليلة مع العبيديين في الكرك بطن من عنزة.

الهمات في تلك عفر جالية من قبيلة الفدعان منفصلة من القبيلة.

الهمسي أسرة من السالم من الخمسان من القمصة من البطينات من السبعة.

الهملان أسرة من الغنومي من الجديع من النصير منه المرعض من الرولة.

الهيمجان أسرة من السليمان من المانع من المصاربة من البطينات من السبعة.

الهنادا الهنيدي بطن من الغرير من الشعلان من المحمد من الجبران من المرعض من الرولة.

الهنا الهندي بطن من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الهنادا أسرة من النافل من الذويخ من الخمسي من العلمة من المرعض من الرولة.

الهندية بطن من العايض من الجعبان من العيد من الزبنة من العلي من **الدهامشة**.

الهنيد بطن من الدلقة من المقدم من البجايدة من السلقا.

الهوابسة أسرة من المشعل من المغاصيب من الفقرا الراشد من المنابهة.

الهواجسة بطن من اليديان من الحمامدة من ولد علي.

الهواجسة أسرة من العويمر من المسلم من الكحيل من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الهوادفة بطن من العويمر من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الهواش في عنيزة أسرة من الحاضرة من آل أبي الخيل من النجيد من المذهل من القرشة من المصاليخ.

الهواملة فخذ من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الهوت أبناء سعد بطن من العيد من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الهوتة بطن من العفيش من المبارك من البشير من الحامد الشملان من الطريف من السلقا.

الهولات أبناء محمد بطن من السرور من الراشد من المهيد من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الهويدي في المجمعة أسرة من الحاضرة من الجلال من الصقور من الجبل من العمارات.

الهويشان فخذ من الرسالين من البطينات من السبعة، وكبيرهم ابن مسلط وابن صعفق.

الهويشان أسرة من السداح من العبية من البجايدة من السلقا.

الهويشان المطر في عنيزة أسرة من الحاضرة من عنزة.

الهويشل بطن من السباح من المحرق من الفرجة من الرولة.

الهويمل بطن من العويضة من الصقرة من المرزوق من الفقرا من المنابهة.

الهويمل بطن من الخليف من الجديع من النصير من المرعض من الرولة.

الهويمل في الشقة جـد يجمع مجموعة من الأسـر والبطون من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الهيازع عشيرة من الحبلان من الجبل من العمارات،وشيخهم ابن هيازع.

الهياف في قطر والبـحرين والشرقـية ومنهم الجـبر أمراء النعـيم في قطر وهم من الصقور من الجبل من العمارات.

الهيشان أسرة من الصقـهان من العميريس من الفهـيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من فريض من الولد من الفدعان.

حرف الواو (و)

الوابل فخذ من الصوالحة من الدغمان من الرولة.

الوادي فخذ من الوهيب من السويط من الكواكبة من الرولة.

الوافي بطن من الحرزة من العبادلة من المحلف من الجلاس.

وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة جد جاهلي تنتسب له قبائل بكر وتغلب وعنز ومعز، وقد دخلت قبائل عنزة مع قبيلة بكر بن وائل حلفا قديما.

وائل بن صباح بن عتيق بن هزان بن يذكر بن عمرو وهو عنزة بن أسد بن ربيعة جد يجمع قبائل عنزة في هذا العصر وهو العزوة الفخرية لقبائل عنزة حاليًّا (أبناء وائل).

الوايل في البرة أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الوايل في الحريق أسرة من الحاضرة من بني هزان من عنزة.

الوايل في القصيم أسرة من الحاضرة من التواجرة من جبارة من ولد علي.

الوائلي في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الجلاهمة من الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من السلقا.

الوائلي في البير أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

الوائلي في حرمة أسرة من الحاضرة من المدلج من الحسنة من المنابهة.

الوبران بطن من الجذعان من الشميلات من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الوبير بطن من القعدان من الخمشة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الوبيرات عشيرة من الفرجة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم.

الوتيد أبناء عيد أسـرة من الهجرس من الغرير من الفهـيد من الحناتيش من المقرن من العقاقرة من الولد من الفدعان.

الوثرة أبناء غريس عشيرة مـن العبدة من السبعة من ضنا عبيـد من بشر، وكبيرهم ابن دعيبيل وابن عراجة وابن هرماس.

الوحادين فخذ من جبارة من ضنا مـفرج من ولد علي ويساكن فرع من الوحادين من قبيلة شمر.

الوحرة فخذ من الجريدة من الوسامة من الحمامدة من ولد علي.

الوحشة بطن من المسانة من المحلف من الموايقة من العبدة من السبعة.

الوحيش بطن من الحشيان من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان.

الودعة أسرة من الزهيـر من السريحان من الرحـمة من القمـصة من البطينات من السبعة.

الوديعات بطن من الحريرات من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الوذنان أسرة من الصويدر مـن الحسن من الضواوية من المحمود مـن الفضيل من الجعافرة.

الوريك فـخذ من القـريشم من الحـازم من الخمـيس من العـقاقـرة من الولد من الفدعان.

الوزوز وهم العازم بطن من الرشيد من العمري من الفضيل من الجعافرة.

الوسامة أبناء سالم عشيرة من الحمامدة من ولد علي.

الوسامة أبناء سند ومسند بطن من السهلة من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

الوسامة فخذ من الجذالمة من المشطة من ضنا ذري من ولد علي.

الوشاوشة فخذ من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا،ومنهم الفارس وشيوش.

الوشيل في أوشيقر ثم في الزلفي أسرة من الحاضرة من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

الوصلات أسرة من الرمثان من السالم من الهويشان من الرسالين من البطينات من السبعة.

الوصوخ بطن من القماقمة من الهواملة من الحسني من الدغيّم من السلقا.

الوصوخ أسرة من السملق من السعيد من البلصان من المصاليخ.

الوطبان في الزبير والقصيم والرياض والزلفي والمجمعة وحرمة مجموعة أسر من أبناء وطبان بن ربيعة بن مرخان بطن من المردة من المصاليخ من الأسر المتحضرة.

الوطبان في الزبير أسرة متفرعة من الوطبان من المردة من المصاليخ.

الوطبان في عيون الجوا أسرة من الحاضرة متفرعة من الفالح من الخزام من الزبنة من العلي من الدهامشة.

الوطبة عشيرة من السويلمات من الدهامشة،وشيخهم الديدب.

الوطيب أسرة من الحاضرة من العبدالله من المردة من المصاليخ.

الوطيف بطن من النصرة من المطارفة من المحمد من الطريف من السلقا.

الوطيف (البو وطيف) في الحلة فرع نازح من الوطيف من النصرة من المطارفة.

الوعكة بطن من الشويمان من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة.

الوفود فخذ من الغضاورة من ضنا عليان من ولد سليمان.

الوقاع بطن من المجاهمة من الغثامرة من الموايقة من العبدة من السبعة.

الوقتة بطن من السحبان من السهول من المحمود من الفضيل من الجعافرة.

الوقيان بطن من الشمسي من الحسنة من المنابهة.

الوقيان بطن من العرضان من الربيع من الجرفة من الكواكبة من الرولة.

الوقيان في صبيح والكويت أسرة من الحاضرة من الرسالين من البطينات من السبعة.

الوقيت بطن من الجدوع من الربشان من القعاقعة،وكبيرهم ابن نحيت.

الوكلان بطن من السويلم من المديغم من السويط من الكواكبة من الرولة.

الولد لقب غلب على ذرية محمد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة وشيخهم ابن مهيد.

ولد يضاف إلى أبناء علي قبيلة من بني وهب من ضنا مسلم،حيث يعرفون بولد علي.

ولد أيضا اسم يضاف إلى ذرية سليمان قبيلة من ضنا عبيد من بشر،حيث يعرفون بولد سليمان.

الولمان بطن من الروابا من المهيد من الجبل من ضنا منيع من الولد من الفدعان.

الونيان بطن من السبيّل من المواهيب من البطينات من السبعة.

وهب أحد شعب ضنا مسلم من قبيلة عنزة،ويضم ولد علي والمنابهة والشراعبة.

الوهفة بطن من الجبال من الفججة من النصير من المرعض من الرولة.

الوهوب عشيـرة من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي،وقـد دخلت في حرب حلفاً وشيخهم ابن سعدي.

الوهيب فخذ من السويط من الكواكبة من الرولة.

الوهيد في المذنب أسرة من الحاضـرة من القعدان من الخمشـة من ضنا عليان من ولد سليمان.

حرف الياء (ي)

اليازي وهم السيبة أسرة من المحمد من الميليم من الخلف من المقرن من العقاقرة ضنا فريض من الولد من الفدعان.

الياس في تل عفر أسرة من الهمات من الفدعان.

اليباس أسرة من المهنا من الدغمي من الحسين من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة.

اليبس بطن من الجعارير من المشرف من الطوالعة من الحمامدة من ولد علي.

اليتيم بطن من الخرشة من المصاليخ.

اليحيا عشيرة من الأشاجعة من المحلف من الجلاس.

اليحيا بطن من القرشة من الرتام من الحمامدة من ولد علي.

اليحيا في أبا الكباش سابقا منهم أسرة آل تركي في حوطة بني تميم من آل سيف من المردة من المصاليخ.

اليحيا في البحرين أسرة من الحاضرة من عنزة.

اليحيا في المجمعة أسرة من الحاضرة من عنزة.

اليديان أبناء حمدان الأيداء عشيرة من الحمامة من ولد علي ومنهم شيخ شمل ولد علي الأيداء.

اليدين بطن من الشلية من الكبوش من النصير من المرعض من الرولة.

يذكر جد قديم وهو يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة تنسب له قبائل عنزة في هذا العصر.

اليزيد عشيرة من النجيد من الخماعلة من المنابهة.

اليزيد في الرياض مجموعة أسر من الحاضرة من المنابهة من عنزة.

يشكر حي قديم من بكر بن وائل من جديلة من ربيعة.

اليعيش بطن من الخليفة من الخرشة من المصاليخ ومن اليعيش شيخ المصاليخ.

اليعيش (البومعيش) بطن نازح في الجزيرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ.

اليعيش في الرياض أسرة من الحاضرة من اليعيش من الخليفة من الخرشة من المصاليخ

اليعيش بطن من الوشاوشة من الجبور من المحمد من الطريف من السلقا.

يقدم حي قديم من عنزة وهو يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة.

يكلب بني أكلب قبيلة مازالت معروفة في منطقة بيشة من بني أكلب من ربيعة.

اليمنة أبناء قناص عشيرة من الجعافرة من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة وشيخهم المرتعد.

اليمين بطن من المحالق من السوالمة من المحلف من الجلاس.

اليوسف في المجمعة أسرة من الحاضرة من لقمان من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات.

اليوسف في حريملاء والدرعية وعرقة أسرة من الحاضرة من المبارك من الحمد من الرباع من الحسني من السلقا.

اليوسف في الأسياح أسرة من الحاضرة من الصقور من الجبل من العمارات ومنهم إبراهيم اليوسف.

اليوسف أسرة من أبناء حمــود من العرايف من الربيع من المحمــد من الخضر من السليــمان من الحناتــيش من المقرن من العــقاقــرة ضنا فــريض من الولد من الفدعان

اليونس في محلة السراي أسرة من الحاضــرة من الحجاج من العبادلة من المحلف من الجلاس.

من تقاليد عنزة

١ - إكرام الضيف :

من صفات العرب في جاهليتهم وإسلامهم إكرام الضيف، وللضيف حقوق وواجبات يطول شرحـها، وكان الضيف قديما عند عنزة لا يقلط معه أحـد خشية أن يكون أحد الرجال شبعان، بينما الضـيف جائع فيقوم ويحرج الضيف، وأيضا يطفي المضيف النار لكي لا يستحي الضيف، وكذلك من التقاليد القديمة أن يكون الطعام المقدم للضيف كثيرًا جدًّا لكي لا يشعر الضيف أنه قليل فيحجم عن الشبع خشية أن ينقص الطعام، كذلك من عادة المضيف أن يأكل لقمة من الطعام قبل أن يتقدم الضـيف، ولا أعلم لهذا تفسيرًا سـوى أنه تحاشى الشك من أن يكون طعم هذا الطعام مالحا جدًّا أو باهتًا، أو خشية أن يكون قد أصاب الضيف شيء على أثر ذلك فهو كشاهد على أن الطعام خالي من جميع الشوائب.

وعند مغادرة الضيف لعرب المضيف إذا كان أجنبيًّا فهو في حماية المضيف طيلة ثلاثة أيام بعد المغادرة.

قال الشاعر محمد الدسم من قصيدة طويلة :

الضـيف ضـيف الله وصى به حـبـيبـه	استقبل ضيفـك في تهلي وترحيب
قــدم له الميـســور ومـاهان جـيـبـه	واحلف ورا الميـسـور دين المعـازيب

وقال بركات الشريف :

الضـيف لا تـلقّـيـه مـقـرن عـلابيك	خله صـديـق لك مـود إلى جـاك

وقال الشاعر صقار القبيسي الفضلي اللامي من طيئ:

ترى الخـوي والضيـف والثالث الجـار مـثل الـصـلاة مـا بين فـرض وسنه

والأمثلة على ذلك كثيرة .

٢ - إعزاز الجار :

من تقـاليد العـرب الموروثة إعـزاز الجار، وبذلك وصـى رسول الله عليـه الصلاة والسلام، والعرب تعـز الجار، وعند عنزة الجار مجار وسمى القـصير فلا تخفر ذمته عند مجيره وله شأن عظيم. قال مقحم الصقري :

حنّـا نداري زلـة الجـــار لـو جـــار ونضحك حـجاجه بالعلوم اللطـيـفة
وحنّـا لك الله مـن قـــديم لنا كـــار عن جـارنا مـا قط نخــفي الطريفـه
نرفي خـمـالـة رفـيــة العش بالغــار ونوع له النفس القـوية ضـعــيـفـة

وقال رميح الخمشي :

قـصــيـرنا مـا حـشـمـتـه عندنا يوم يـزود مع زايـد سـنينـه وقـــاره
عــفـــو الظهــر تلقــاه إلا من القـــوم يوم يخـلـط جـمــارنا مـع جـمــاره
دونه نروي بـاللقــا كل مــســمــوم ونرخص عـمار دون كـسر اعـتبـاره

٣- الخــــوي :

وهو رفيق الـدرب، وله حق عند البادية مـثل حق الجار والضيـف، فهناك خوي طريق وخوي دنيا، وخوي الدنيا يسـمى أخاً وهو الذي تطول رفقته فيكون بينه وبين رفيقه تكافل وتضامن في نوائب الأيام.

٤-الدخيـــــل :

فهناك دخيل قاعة ودخيل ساعـة،فدخيل القاعة هو الجالي المطلوب في دم، فهذا يدخل طيلة بقائه في العشيرة حـتى يقبل، أما دخيل الساعة فهو الذي تكون جنايته وليـدة صدفة،حيث يلوذ خلف أحـد الرجال فيقول،أنا دخـيلك حتى أبلغ مأمـني فيدخـله في مدة مـحددة،وفي حالـة اعتداء خـصمـه عليه أثناء الدخـالة فللمدخل القصاص من غريمه حسب قوته وقوة رجاله.

٥- الوجـــــه :

وهو أن تحدث منـازعة بين شخـصين أو بين عشـيرتين فيـكون شخص أو عشيرة قد عرض وجهه بين الطرفين لفك ارتباط الشر، وهذا بمثابة المتعهد للطرفين بعدم الاعتـداء على الآخر، وهناك من يعمل جناية أو يهدد من فئـة فيدخل على شخص حتى يثبت حقه، وفي حالة اعـتداء غريمه عليه بعد الدخالة يسمى تقطيع الوجه ولهذا حق أن يقتص من المعتدي بما يراه مناسباً، ولو تخاذل الشخص الذي لا يحمي وجهه يكون عليه أكبر العار لذا يتفانى في سبيل حفظ الوجه.

٦- البيـــــت :

وللبيت حق عند قبائل عنزة في ما لو حـصل تشاجر بين شخصين في بيت أحد الرجال سواء حاضر أو غـائب فإن له حق عظيم على من أباح حرم البيت، وللبيت حدود وهو إذا يوجد عند صاحب الـبيت غنم أو إبل يكون لها مراح أمام البيت حيث يكون حدود هذا المراح في جيرة صاحب البيت.

٧- المنيع وهو الأسير :

له حق على آسره يحميه ويقيه حـتى تنتهي المطالبة التى عليه بفدية، وحيث لو أعطاه كلمة المنع فهي بمثابة عهـد لا يخونه أبداً حتى لو حصل أن هذا المنيع هو ضالتـه المنشودة، أى فيـما لو يطلب هذا المنيع بثـأر فإنه لا يقتله وهو في منعـته، ويعتبر عند البادية من العار والخزي أن يقتل المنيع.

٨- الوصـــــي :

وهو أن يكون الرجل قليل رجال أو ضعيف عصـبة فيلجأ إلى من هو أقوى منه حيث يوصي بابنه أو بأخيه أو بنفسه فيعقد عقدة في غترة الرجل الذي يريد أن يوصيـه ويشهد على ذلك أن يقـول: «ولدي طوق الحمام من رقـبتي برقبـة فلان وصاية تحيي مع الأحـياء لا تموت مع الأموات، فتبقى هذه الوصـاية حيث إذا قبل بها الموصى فهو يدافع عن الموصي به في كل الأحوال، وهناك من إذا عمل جميلاً أو أعطى عطية يجعلها بوصاة».

٩- الحليـــــف :

وهو أن يقوم الرجل فـيحالف الأبعد على الأقـرب أو يحالف شخصـاً آخر وقد يذبح شاه تسمى شاة الحلف فيبقى مثل العصبية بالنسب وهكذا.

وقد يطول شـرح العادات والتقاليـد السائدة قديما عند قـبيلة عنزة وأردنا من إيراد هذه اللمحة تعريف القارئ ببعض تقاليد أسلافه.

ومن ألعاب عنزة لـعبة الدحّـة وهي لعبة قـديمة ولها (طاروق) مـعين حيث ينشد الشاعر على الهواء ويرد عليه شخصا بتكرار بيت من الشعر :

هــلا هــلا بــك بـاهــلا وليــا حلــفي يـاولــد

ومن شعـر طاروق الدحة هذه الأبيـات من شعر الفـحاط بن عـبار المعني يقول:

أنا الفــحــاط اللي عــفــتي امــر ســويتــه مــا جــرى
لعــيــون الحــمــرا اللي شــفــتي اتــروح والــدبــش ورا

كما يستعمل شعر لعبة الدحة في بعض المواقف للحماس بالمعارك مثل قول مشعـان بن زابدان عندما ألهب حماس ربعـه في إحدى الغزوات وقامـوا بهجوم انتحارى وله قصة معروفة.

وهناك لون العرضة وتسمى الحندة أو الهوسة وهي في السلم والحرب كناية عن الانتصـار والعزة، أما حداء الخـيل فهو من الشعـر الذي يلفظ عن الحرب أو الحـشد لهـا، ولا داعي لسرد الـكثيـر من الألعاب لكـون هذا قد كـتب عنه في مؤلفات أخري.

ومن لباس عنزة العقال فـهم معروفون به ويسمى العصـابة، وللعقال شأن عند عنزة حيث من يحتم عليه منقصة يحرم لبس العقال حتى يفعل كذا.

قال الشيخ سعدون العوجي :

نجــيك فــوق مكاظمــات العنانا صـفــر عليـهــن لابسين العـصــابة

ومن ألقاب عنزة الفخرية نورد ما وصلنا إليه مع قلة معلومات المؤلف بهذا الخصوص ونعتذر عن النقص :

١- **عطية غـبيني** : لهذا المثل قـصة أوردها الشيخ عبد الله بـن خميس في كتابه من أحاديث السمر وأصحاب العطية الغبين فهي من مفاخرهم الموروثة وهي علي حمدان بن غبين.

٢- **خزامة الفيل:** يقصد بخزامة الـفيل اليديان من ولد علي، ولهذا اللقب قصة فخرية أيام حرب الأتراك.

٣- **مصوت بالعشا:** هذا اللقب أطلق على المقحم من المهيد شيوخ الفدعان وهو كناية عن الكرم، وأول من حمل هذا اللقب جغثم بن مقحم المهيد.

٤- **محددة الجمل:** يطلق على الدهامشة محددة الجمل وهو جمل العمارية في حالة الحرب، ولهذا قصة معروفة.

٥- **حمـر النواضر :** هذا اللقب يطلق على قبـيلة الفدعان من ضنا عـبيد وقبيلة الكواكبة من الرولة، وتعرف به أيضا قبيلة مطير، وهو كنية عن الشجاعة.

٦- **بواجة الدار :** هذا الاسم يطلق أيضاً على قـبيلة الفدعـان وذلك لكثرة ترحالهم وتجوالهم في الديار.

٧ - **الروم:** نخوة لقـبيلة الخـرصة من الفدعـان، وسبب التسـميـة عندما توغلوا في بلاد الأناضـول كان يواجـهـهم عـسكر من الروم فكان يتناخـون على الروم حتى أصبحت نخوة.

٨- **شرابة المغر :** لقب يطلق على الفـدعان؛ وذلك أن رجلاً من الفـدعان قديما ضافه ضيف ومالحه ثم حـصل اعتداء على هذه الضيف وقتل، قيل: إنه فى اليوم التالي من ذهاب الضيف مع مضيفه ثم إن المضيف طالب بدم ضيفه فقيل له إنه قد انتهى مفعول الملح والطعام وليس لك حق فقام وشرب المغر لكي يتأكد من مدة بقاء الطعام في بطن الإنسان، بقي ثلاثة أيام وهو لم ينته المغر من بطنه حيث اقتص من قاتل ضيفه فسمي الفدعان شرابة المغر.

٩- **جمع دلاق** : لقب يطلق على قبيلة العبدة من السبعة؛ وذلك أنهم عند الهجوم على الأعداء لا يتراجع جمعهم فيطلق عليه اسم جمع دلاق.

١٠- **شيخ الشيوخ**: لقب لأسرة الهذَّال شيوخ مشايخ عنزة.

١١- **أبو عنزة** : هذا اللقب يطلق على الطيار شيخ ولد علي وهو أقدم شيخ بعنزة.

١٢- **أهل الشويهات** : لقب فخري يطلق على قبيلة المطارفة من السلقا، وذلك عندما احتموا أغنام جارهم الشمّري، ولهذا قصة ذكرت في عدة مؤلفات شعبية منها كتاب قطوف الأزهار.

١٣- **متعصية بالسيوف** : هذا اللقب يطلق على قبيلة النصير من المرعض من الرولة وله قصة معروفة.

١٤- **أهل الخيل الشهب** : وهو لقب ونخوة لقبيلة القعاقعة من الرولة.

١٥- **جمع جمعان** : يعرف بهذا الاسم قبيلة المرعض والدغمان من الرولة.

١٦- **خزنة المضهور** : وهو لقب لليعيش شيوخ المصاليخ من المنابهة.

١٧- **دواء هدلان العبادي** : هو هدلان من فرسان المسكا وكبارهم وله قصة مع الشيخ جديع الهذال وهو من دهاة الرجال.

أما بخصوص ألقاب الأشخاص أمثال: نقال هم عنزة سلمان التريشة، وخيال عنزة مقحم بن ريمان، وخيال العطفة وشيوش الجبوري، وخيال الأربعين ملحان أبا الروس، وخيال العشاير وسعران محمد بن تركي المجلاد، ورخيص الروج وهو محسن بن قاعد، والقصاب علي بن قاعد، ومسواط بقعا دهام بن

قعيشــيش وحيل عيون النوري بن شعلان، وأبو شوارب سليــمان المرشد، والبيك فهد الهذَّال، والكماش زبن بن هذال، والشجــاع محمد المنديل، والمحزم عبدالله الهذَّال، والرعوجي مسلط، وحماي الشــعبة فريح العواجي، وراعي الأجرد قني الشملاني، فمثل هذه الألقاب لا حصر لها ونعتذر عن الإحاطة بها.

أسماء وألقاب لبعض قبائل عنزة

١- **عنزة** : يروى أن اسم عنزة ليس جدًّا، وإنما اسم لقب به فخذ من بني وائل بعد أن عنزت عليهم الحرقا ابنة النعمان فقيل عنزت، أي لاذت وتحصنت بنا فقيل عنزة يشار بذلك لموقعة ذي قار، والصحيح أن عنزة اسم حقيقي وهو عنزة ابن أسد بن ربيعة واسمه عمرو وقد طعن رجلاً بعنزة فلقب بها.

٢- **الروَلّة** : اسم لقب غلب على ذرية زايد الجلاسي من ضنا مسلم، قيل: إن سبب التسمية كثرتهم وتراولهم في الرحيل والتراول لهجة شعبية معناها الانتشار والتوسع.

٣- **بني عتبة**[1]: وهو حلف بين بعض أقسام من السلقا، وقبيلة البن علي وقد ضم هذا الحلف كلا من : الصباح شيوخ الكويت وهم من البجايدة من السلقا، والجلاهمة وهم أيضا من البجايدة من السلقا، والخليفة وهم من الحسني من السلقا والبن علي وهم قبيلة معروفة في الخليج، وذلك بعد نزوح الأسر الثلاث من الهدار وقد تم الحلف في الزبارة حيث كل أسرة حضر منها رجل يمثلها وعقل نفسه وبدا يعتب ويقسم انه لا يخون ولا يغدر ولا ينقض العهد بهذا الحلف ما دام هو حي، فقيل عتبة ولقبت هذه الأسر باسم بني عتبة حتى توهم الأستاذ غانم بن جمران فنسب هذه الأسر إلى بني هلال لوجود هذا الاسم في بني هلال، والواقع أنه حلف وليس جدًّا، انتهى.

---

(١) بني عُتبة حسب ما ذكر هنا ابن عبار العنزي اسم حلف، وهذا خطأ، وإنما هي بطن من سُليم من العدنانية ذكرهم أبو علي الهجري في النوادر والتعليقات في آخر القرن الثالث وأول الرابع بعد الهجرة، ويمثلهم آل ابن علي ولديهم مخطوطات ووثائق تؤكد نسبهم إلى بني عُتبة من سُليم وانتقلوا إلى بلاد الخليج من حرة سُليم في القرن العاشر الهجري ثم حالفتهم بعض الأسر الوائلية وهي آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة في نواحي الزبارة في بلاد قطر.

٤- **الحجاج** : هذا اللقب عرف به قسم من المنابهة نسبة إلى حمايتهم للحجاج من الشام إلى المدينة المنورة، وهذا الاسم غير موجود حاليا ألبتة حيث اندثر مع الظروف التي أوجدته.

٥- **الجعافرة** : لقب لذرية علي بن سليمان نسبة إلى جعفر، وهم معروفون بهذا الاسم وقد احتل محل الجد الحقيقي.

٦- **العمارات** : لقب عرف به أبناء سهيل بن بشر يروى أن زوجة سهيل اسمها عمارة،وقيل أن سهيلا تزوج بعد ما كبر وقال: لم يبقى عندي سوى عمارة يعني بذلك إنه كبر، والعمارة باللهجة الشعبية قدحه، وقد عرفت ذريته باسم العمارات.

٧- **الفقرا** : لقب عرفت به ذرية راشد من المنابهة من بني وهب، وهذا اللقب أطلق على راشد جد العشيرة؛ وذلك لكونه رجل محظوظ يدعي بحظه، وهو من الألقاب الفخرية.

٨- **السلقا** : لقب عرف به قسم العمارات، وهم أبناء سلامة بن سهيل، وهو نسبة إلى أمهم سلقا، يقال إنها غير موشمة. قال سليمان اليمني:

حنا وإياهم من قديم رحامة　　　سلقا وسنجاره بنات اللعاطي

٩ - **الولد** : اسم عرف به قسم من قبيلة الفدعان قيل أنه بسبب أحد الحروب الطاحنة قتل جميع الرجال ولم يبق من ذرية محمد سوى الأبناء، فقيل لهم الولد، وبقي هذا اللقب وقد احتل محل الجد الحقيقي، واجد كلمة الولد، أو ضنا توجد بلهجة عنزة بكثرة.

١٠ - **العقاقرة** : لقب عرف به ذرية مقرن وخميس من ضنا فريض من الولد،وسبب التسمية أن مقرناً وخميساً عقرا خيلاً بسب أخيهم سيف فسموا العقاقرة وبقي هذا الاسم على العشيرة.

١١- **الساري** : اسم عرف به أبناء سيف من ضنا فريض، وسبب التسمية أن سيفا لديه أخوان وهما مقرن وخميس، وقد توفي والدهما وأمهما وهما

صغيران فكان يضعهما في خرج الذلول ويقول،هؤلاء عيال العود فغلب عليهم اسم عيال العود وأصبح نخوة،أما سيف فكان يسري في الليل ليبحث عن الصيد لأخويه فقيل سيف ساري ولقب بساري وعرف عقبه بهذا الاسم،أما سيف فأصبح نخوة.

١٢- **الموايقة**: عرف بهذا الاسم عشيرة وهم أبناء محمد بن معلا من السبعة، وسبب التسمية أن جدهم محمد له أخ من أمه قيل،إنه من قبيلة حرب وفي كل مرة يذهب ليشاهد أخاه فيقال ذهب محمد يويق على أخيه، ولقبت ذريته باسم الموايقة وأخذ هذا اللقب الاسم،أما الجد الحقيقي فأصبح نخوة المحاميد.

١٣ - **الرسالين** : اسم عرفت به ذرية علي من البطينات من السبعة حيث يقال،إن عليا أخواله الربيعية من عبده من شمّر، وقد تربى عند أخواله وكان يرسل للتفاوض بين قبيلته وقبيلة خواله عندما يكون بينهم بعض المفاوضات، فلقب المرسال حتى عرفت ذريته باسم الرسالين وعندما عاد إلى قبيلته السبعة حمل نخوة الربيعية وهي نخوة عبدة (سناعيس)ولازالت ذريته تنتخي بهذه النخوة حتى توهم أحد الشعراء بأبيات من الهجيني نسب بها الرسالين من عبده بقوله:

الحق أعلمك بالزبده عن الزعل والهواجيسي
ترى الرسالين من عبده حنا وإياهم سناعيسي

والحقيقة أنهم من السبعة دون شك.

١٤ - **البطينات** : لقب عرف به أربعة فخوذ من السبعة وهم القمصة والرسالين والمواهيب والمصاربة، وسبب اللقب قيل إنه تحالف داخلي ضمن إطار القبيلة والتحالف يقصد به التباطن فقيل البطينات.

١٥ - **اليديان** : لقب عرفت به ذرية حمدان من ولد علي، حيث إن الشيخ حمدان في أحد يديه عضب، فقيل الأيدا وعـرفت به ذريته وهم شيوخ قبيلة ولد علي.

١٦ - **البجـايدة** : لقب عرفـت به ذرية جني من السلقا، حـيث إن عبـية ضرب رجلاً فبجد الستار من ورائه فقيل بجده، وكلمه بجده باللهجة خرقة حيث عرفت هذه العشيرة باسم البجايدة.

١٧ - **الشـملان** : لقب عرف بـه قسم من السلقـا وكان يُطلق على عـيال طريف وهم عيال حـامد ومحمد ولا أعرف سـبباً للتسمـية، يروى أن رجلاً من الشملان كـان راقداً وكانت هناك حية مـتجهة إليه فأيقـظه الشبث حيث دبا على وجهه فاستـيقظ وشاهد الحية على مقربة منه فقتلهـا، وكانت قدرة الخالق وعنايته أوحت إلى هذه الدويبه بإيقاظه، وقـد أخبر جماعته بهـذه الواقعة ورأى أن يكون للشبث قيمه عنه فكان يضع حقًّا على من يذبح الشبث، وبقيت ذريته تتبع هذا التقليـد إلى وقتنا الحاضـر، ومعروف عند عنزة أن الذي يذبح الشـبث الذي أنقذ جد الشملان عليه ذبيحة من التقاليد القديمة.

١٨ - **البـيايعـة** : اسم عـرف به أبناء مقـبل من العبـدة ولا أعرف سـبب التسمية.

١٩ - **المصاربة** : اسم عرف به عيال عيد عزيز الطنايب من البطينات وكان يطلق على رجلٍ منهم ثم شهره الفارس الشيخ محمد المصرب.

٢٠ - **المصاليخ** : اسم عرفت به ذرية حـسن من المنابهة، وسبب التسـمية قيل في موقـعة ميقوع بين الحـسنة والمحفوظ اتفق عيال حـسن على ركوب الخيل

مصاليخ لكي يكون تمييزا لهم عن أعدائـهم، وكان لهم في تلك الوقعة فعل مهم لذا أُطلق عليهم اسم المصاليخ.

٢١ - **الشعلان** : لقب عرفت به ذرية مـحمد بن جـبران من المرعض من الرولة، ومعروف أن الشعلان شيوخ عموم الجلاس.

٢٢ - **المحلف والمثلوثة** : يتكرر هذا الاسم فى الكثير من القـبائل والأفخاذ وهو ليس جداً بل إنه إما مـجموعة قـبائل دخلت مع بعضـها بالحلف أو ثلاث قـبائل تشـالثت فلقـبت باسم المثلوثة، فـهناك المحلف من الجـلاس والمحلف من الدهامـشة والمحلف من الموايقـة والمحلف من قـبائل أخـرى، وهناك المثلوثة من الساري والمثلوثة من الروس والمثلوثة من الدهامشة.

وجميع اسم مـثل المحلف والمثلوثة فهو ليس جداً وقد أحجـمنا عن الكثير من الألقاب لكون البعض منها لها قصـة لا داعي لشرحها، وقد حاولت جاداً أن أحيط بكل ما يمت لهذه القبيلـة بصلة وحصلت على الكثير من المعلومات ولكني أخذت النافع منها وتركت ما اعتقد بعدم فائدته وقد تحاشيت كل لقب نبز قد يثير وما ذكرته أردت به إيضاح الأنسـاب ليكون الباحث والمتتبع علي بيتة من حـقيقة هذه القبيلة، والله المعين وهو الهادي إلى سواء السبيل.

لمحة عن مدن وقرى وهجَر وموارد عنزة بالمملكة العربيةَ السعودية

١ - خيبر: وهى مدينة خيبر المعـروفة قديماً منذ الجاهلية وهى شمال المدينة المنورة، وهذه المدينة قد مـلكتها قبـيلة عنزة منذ القرن الثـالث الهجري تقـريبا، ولازالت بادية عنزة وحاضرتها تملك نخيلها وأحيارها وعيونها.

٢ - عرعـر: وهى مدينة حديثة في أقصى الشمال قرب حدود المملكة مع العراق، كانت قديماً (شـعيب بدنه) وبها عدد من المقور والثمـايل حتى مرها خط أنابيب التابلاين والأسـفلت الدولي المتجه للحدود العـراقية والأردنية فـأصبحت مركزا سكانيا هاما في الستينيـات من القرن الرابع عشر الهجرى، ثم تكونت هذه المدينة وهي تضم خليطا من السكان معظمهم من عنزة.

٣ - طريف: مدينة متاخمة للحدود الأردنية معظم سكانها من عنزة.

٤ - عد أبا سليـمان فى حـدود إمارة حائل. ٥ - الأمـشى وهي مشـاش العود ومشاش القـراعوة ومشاش أبيط ومشاش الشـبكة. ٦ - البدع : ويطلق عليه بدع ابن رشدان. ٧- بيضـا نثيل: مركز إمارة ولد سليمـان من عنزة فى منطقة حائل وبها العـواجي شيخ شمل ولد سليـمان. ٨ - حزابا بمنطقـة حائل. ٩- الحفـيرة بمنطقة حايل وهى منهل. ١٠- الحـيزا من العدود. ١١- سمحـة بمنطقة حايل. ١٢- طفـحان مـورد قرب مـوقق. ١٣- العـباسـيـة مورد قـرب موقق أيضـاً. ١٤-الفـيـضـة. ١٥- حـجـلا قـرب حـائل من المناهـل. ١٦- قليب الأطرم. ١٧-هجرة أبي زرايب بالعلا. ١٨- الأقرع مورد بـالعلا. ١٩- اللبيدي من قرى عنزة بحايل. ٢٠- قليب الكواكبة بمنطقة الشملي . ٢١- قعرة الدوحة من القرى

لعنزة. ٢٢- العين بمنطقـة العلا . ٢٣- العين أيضاً بمنطقـة خيبر. ٢٤- شـبرية الحمراء في سمـيراء من قرى عنزة. ٢٥- سميرا قـرية لعنزة. ٢٦- ساحوت من موارد الشملـي. ٢٧- أم ذرب من قرى عنزة بالعلا. ٢٨- البلي شمـال الحجر. ٢٩- الشرح مورد بالعلا. ٣٠- مـتان الحب هجرة ذويب. ٣١- يمن من الموارد. ٣٢- وادي الجلاس بخيبر من أماكن عنزة قديماً. ٣٣- قرية بشر بضواحي خيبر. ٣٤- الجـذاه قرب العـذيب من الموارد ٣٥- العـذيب. ٣٦- الحليـفة السـفلى. ٣٧-قرية حمراء القعـسا قرب سميرا. ٣٨- الحجب بمنطقة الـعلا. ٣٩- الرفيعة من القرى. ٤٠- ثمـايل رحيان شـرق شك. ٤١- الدارة من جبـال الشملي به مورد لعنزة. ٤٢- عـريدة بمنطقة تيماء. ٤٣- الامـغر بعرعر. ٤٤- أم الضـيان هجرة بعـرعر. ٤٥- أم خنصر بعـرعر. ٤٦- الشاضي. ٤٧- البـردان من هجر عنزة بالشمـلي. ٤٨- البركة قـرب سميـراء- قرية. ٤٩- الحنو قريـة بالشملي. ٥٠-الخوة قرب سمـيرا. ٥١- العشارة ثمايل قرب عـردة. ٥٢- البلازية بمنطقة حايل. ٥٣- بواء ماء بالعـلا. ٥٤- مغيرا بوادي العشاش - هجـرة. ٥٥- مغيرا ابن تيمـاء وحايل أيضا. ٥٦- الوهيـبة حول سـميرا من القـري. ٥٧- وسيطاء الشعيـبة. ٥٨-واقصة بمنطقة تيـما. ٥٩- المندسة بطرف حرّة خيـبر ٦٠- الجذاه قرب العـذيب مورد. ٦١- حريمل من الـهجر بالعـلا. ٦٢- الحفيـرة من القرى بالعلا. ٦٣- دابان من العـدود بالقصيـم. ٦٤- عقلة الصقـور. ٦٥- عقلة البن قرب سميراء. ٦٦- عنين شمال شرق شرعان. ٦٧- عقيلات المحالسة بالقصيم. ٦٨- شك من الموارد بالعـلا. ٦٩- السليكة من القرى بالعـلا. ٧٠- المصع من القرى بحايل. ٧١- المعدا من الأوديـة بالشملي. ٧٢- النويطة من المناهل بمنطقة حـايل. ٧٣- العشـاش من الهجـر بخيـبـر. ٧٤- المياح من الهـجر ببـقعـا. ٧٥-السليمانية هجرة بالشمـال. ٧٦- صوير بمنطقة الجوف. ٧٧- هديب بمنطقة

الجوف. ٧٨- الزبارة بالجوف. ٧٩- الزلوم قرية بالجوف. ٨٠- النظايم بالجوف. ٨١- الشويحطية بالجوف. ٨٢- هديان بالجوف. ٨٣- خوعا بالجوف. ٨٤-صفان بالجوف. ٨٥- الأضارع بالجوف. ٨٦- المروت مورد بالجوف. ٨٧-العسافية يقيم حولها أقسام من عنزة. ٨٨- العويقلية بالشمال. ٨٩- العقيلة بمنطقة حايل. ٩٠- لقط بحائل. ٩١- الهذلولي. ٩٢- ابرقيه. ٩٣- الجدعا. ٩٤- اليطروحة. ٩٥- الرايغة بخيبر. ٩٦- جبارة. ٩٧- فرحة. ٩٨- القلبان ٩٩- مويضى. ١٠٠- ثليثوه. ١٠١- الحصانة. ١٠٢- حيزان. ١٠٣- ذوره بالشملي ١٠٤- البويطن. ١٠٥ غزلانه ١٠٦- الدارة. ١٠٧- السهلة. ١٠٨-الوعرة. ١٠٩- سانه. ١١٠- الجفرة. ١١١- الصباحة.

ومن أشهر جبال عنزة المسمى وعرنان وكباد وبرد وحبران وحلوان، ومن أشهر برق عنزة مشيد وابرق السبط، ومن أشهر أودية عنزة وادي الجلاس بخيبر ووادي بدنه وأبا القور والغور والشاضي وحوران.

وهذه منظومة أنساب قبائل عنزة شعراً
ملخص الملحمة الوائلية الكبرى من نظم المؤلف
لكتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل (قبائل عنزة) عبد الله العبَّار

قصيدة شعبية رباعية تتحدث عن موجز أنساب قبائل عنزة وذكر بعض مشاهيرها لملائمتها للكتاب ندرجها :

الوائلي ولف من الشعر واختار — نظم القريحة من كلام ابن عبار
بديت اعبر من بديعات الأشعار — هاض الضمير وسجل الطرس قيفان
قيفان ناقيها عن النقص والزود — قول عليه شهود بالصدق ماكود
عذبت لفظ الهرج عن كل منقود — أخشى تقول الناس هايف وكذبان
قلت الكلام اللي له إثبات وإسناد — ماني على التزييف والهيف معتاد
ويشهد على قولي شغاميم الأجواد — ولا العفون حظوظهم دوم هفيان
ربعي بني وايل عزاز القبيله — قبائل من صلب وايل أصيله
بشر وضنا مسلم حماه البيله — صفوة ربيعة من صماصيم عدنان
امجاد وايل ما ذكر به دهاويل — نوجز كبار أقسامهم بالتفاصيل
أول بدا عديت لمحة عن رويل — خمسة جموع وجامع الجمع جمعان
المرعض الشجعان وعيال قعقاع — وجمع الفريجي بالملازيم بتاع
وكواكبه لهم على الخيل مفزاع — والخامس المعروف من نسل دغمان
ومن لابة المرعض نعد المشاهير — ربع العليمي باللوازم مغاوير
والثاني العوجان من خلفة انصير — وثالث ضنا مرعض صناديد جبران
منهم القطاعا وعضدهم خلفة حمود — ونواصره من صلب جبران ماكود

ومحمد المنسوب من جد وجود مقدم هل العليا نضانيض شعلان
وشعلان عقب بالفخر نجله اغرير وفنيخ وسالم من قروم مصاطير
وجابر ودقيه بنطحون الطوابير وسليمان وايضا سابع القسم روضان
وغرير من عقبه معبهل وعبهول ومنيف شيخ رويل بالعرض والطول
وحسن الهنيدي له بالأفعال دالول وصبيح والسادس نعده عشيران
ومن منيف عبدالله وجبل ومشهور ومن عبدالله نايف زعيم وممرور
ومجول وزيد أفعالهم فات له دور وخلفت جبل معروف نجم ودكنان
ونايف نجب شيخان وافين بالباع حمد وفيصل واذكر الشيخ هزاع
شيوخ الجلاس مدلهة شقح الأقطاع لهم الفخر غصبا على كل زعلان
ولا النصير اقسامها فججه وكبوش ونصير ونصيرات حماية البوش
متعصيه بالسيف لاكمل الهوش نعم الرجال اليا تناخوا بعوجان
وسلايل القعقاع ربع صناديد عيال مانع والقروم الحماميد
وغشوم باللقوات تنطح هل الكيد اربع جموع ورابع الجمع ربشان
وفرجه المنسوب من صلب فراج منه المحروق ما بهم قول هراج
ومفرج اللي من العدو تاخذ الباج والثالث وبيرات بالكون فرسان
نعد بالتفصيل جمع المحرق ملزوم لاقسام الجميع انتطرق
ثلاث قبايل نزلهم لا تفرق سباح ورجال السواحل وقفيان
ومفرج منه عزول ومشيط ورماح ومدهرشه باللازمة تهدي الأرواح
من عزوة يدله بهم كل مصلاح وخامس بدايدهم يسمون قدران
وثالث صواريم الفريجي وبيرات خضعان والبادي مدابيس قالات
وجمع الفيتي من رجال الشجاعات وسمران من صلب الوبيري وهطلان

وكـواكـبــه منهم مـقـيـبـل وخـتـام ... ووهيب ومـديغم مبـيدين الاخـصام

من مــارثه كــلاب حــفــاظـة النام ... ونعم اليـا عديت خـمسي وعـرضان

ودغـــمـان نعـم بالجــمــوع الثــلاثة ... جـمــيل عـوق اللي بـقلبـه خـبـاثه

وصـــــوالحــــه لهـم المكـارم وراثه ... وعـيـال سيف اللـي يسمـون درعـان

واعم بـالامــــداح جــــمع الرويـلي ... جـمـع على جمع المـعـادي ثقـيلي

حـامين مـجد جـدودهم بالصـقـيلي ... مــا ينتــخــونه الا بعـليـا وعليـان

مـــوزيـل بالتـــأليف يطـلع ثنـاهم ... اوليـم بزينـات الوصـــايف عنـاهم

عن الردا تـكوم ســواعــد لحـــاهم ... ابن قــويفل قــالهـــا وابن طوعـــان

وايضا المحـلف بالفخر خلفة جلاس ... ســوالمه واشــاجـعـة من هـل البـاس

وعـبـادله تاخـذ على الضـد نومـاس ... صـفوة حـرار ومن مـواكيـر عـقبـان

ســـوالمه بالـكون ضـــد الحـــريـبي ... صـوابـهم يحـتـــار فـيـــه الطبـيــبي

فـراهـد وملحـاق وايضــا الهـيــبي ... يتلـون ابن جندل ســلايل بليـــهـــان

ومن مــارثه مشـجع بدور وبلاعـيس ... وحـذاق ومـهـيـوب بـالكون فـريس

يتلون حـــواش الفـخـر والنـواميس ... المعـــجل اللـي للمــجلين مـــزبان

وعـبـادله نعم بـهم صـفـوة الغـوش ... منهم شـفيع ومنهم حـرزة وقشـوش

وخمسة واحـدهم بالأكوان مدغوش ... ومقدمـهم ابن مجيد من دور عـثمان

وبنـي وهب مـن عـــزوة وائـليــــه ... ولا دعــــه بالـكون تـرد المنيــــة

وشـراعبـه بالطـيب مـا هي خـفـيـه ... وثالث قـــبــايـلهم صنـايد نبـــهـــان

الولد علي عـــقـبـــه صنايد الأجــواد ... من دور وايل فـــايزين بالامــــجـــاد

ذري ومـــفـــرج ونعم بحـــمــــاد ... يقـودهم شـيخ الـوهوب ابن كنعـان

جـــمع المفــرج لابة تبـــذل الروج ... مـشــادقـة تـسـتـاهـل المدح وطلوح

وجبأرة اللي فعلهم دوم ممدوح ... يذكر فخرهم بالفضيلة والاحسان
ومشادقة طيايرة والمريخات ... واللحاوين أهل الفعول القديمات
وخلايف محمد وأيضا العبيدات ... اللي حموا اربد على غور بيسان
ومن صلب جبارة وحادين ورموم ... وعليان وضريغط ذرا كل مهزوم
وتواجرة وشماط دحارة القوم ... بعلومهم سارت على الهجن ركبان
واما الطلوح الى اعتلوا قب الافراس ... في ساعة فيها المظاهير تنحاس
منهم سلايل عيد وعيال دواس ... حبس الكمين اليا تواموا بالاردان
وحماد منه ضمين وعيال رتام ... وطوالعه تمشي على الضد قدام
وثالث ضنا حماد من نسل وسام ... وخرشان واليديان من نسل حمدان
ونعد من حمدان مسعد هل الكار ... وخلف وهندي مروية كل بتار
وهاجس وسن من صواريم سنجار ... وما عقبه عماش وأيضا مريخان
ومن لابة الرتام زاكين الانساب ... منه قرشه كسابت الطيب وركاب
عوق اللود اليا زما الجميع حراب ... يوم الولايد بالتفق تقل كوخان
واخبرك عن وسام من عقب سالم ... منهم عويمر ما ذكر به مثالم
وجريده عند اللقا دوم والم ... وحما وربيلات حامين الاظعان
وذري من عقبه رجال تقل حيط ... لهم على جمع المعادي مقاليط
مشطه الشجعان من خلفة مشيط ... والنعم بعطيفات ورجال ودمجان
ومشيط من عقبه جذالم وعواض ... ومقيبل ومسلم للأمكان حفاظ
يتلون ابن دوخي عديم الى اغتاظ ... صقر مقره من صواريم حوران
وعطيف عقب حرب بالفعل مبخون ... وعتيق اللي يلطم الخصم بالكون
وعتيق من عقبه تليعان وبدون ... وثالث بدايدهم يسمون قمطان

ومن حـرب نسل عطيف مـا هم نزيه نوابعـه هـل الفـخـر والحـمـيـة
وسـبـايلـه وايضـا رجـال البنيـه ثـلاث والـرابـع صـناديد هـدلان
ودمـجان من عـقبـه رجال لهم صيت لابة مـصبح باللزم نعم مـا طريت
ورواحلـه للضـد علقـم وحلتـيت والثـالث المعروف مـن خلفـة اسنان
يتلـون ثلاث الشـيـوخ المشـاهيـر مـقـدمهم الـطيار والـدوخي سميـر
والشيخ أخـو بقـشـه سطام الطوابير يديـان نعم كـل مـا قـيل يـديان
وشـراعـبـه منهـم رجـال الخشـابين والحـمـد الوافين مع لابة حـسين
مع الـرشـدة والمحـمـد عـريـبين هم والشريعب والـفويرات شجـعان
شرعب وهب مجناه من عزوة اوهوب من صلب مسلم دوم الـطيب منعوب
قـبـيلة من نـاطحـة عـاد مـغلوب ومـقدمـهم النافل سـلايل خشـيبـان
ومنابـهـة مـنهم حـسنه ومـصـاليخ وعـيـال راشـد مـقـحـمين المناويخ
وخـمـاعلة مـثـل الحـيـود الشـواميخ هل الجمـوع اللي على الخـصم عوان
مرزوق من عقـبه ضنا صقيـر وحجور نعـم بهم بافـعـالهـم نطلع الـنور
نطيـحـهم يرجع ذلـيل ومـقـهـور لاجـالت الخـيلين من عـقب مكمـان
وخـمـاعله عـوق العـدو بالمجـابه منهـا الفـضيل اللي تـخوض الحـرابه
ويـزيد مـنـهم والـقـروم الـذيابـه وشـهـاب باللـقـوه رجـال لهم شـان
ونسل الفـقيـر الراشـدي ماكـر الطيب منه الـشـفـقـه سـالمين العـذاريب
وزوارعـه مع جـمـعات ومـغـاصـيب وزعـيمـهم نسل الفـقيـر ابن سلطان
وأذكـر اليـا عـديت جـمع الحـسيني انجـاب شـمـسي لابة طيـبـيني
وقـضـبـا وجـهـيم حـبوس الكمـيني وملحم نجب سـادات مـزيد وقـبـلان
وانجـال مـدلج والعـويمر زحـازيح من لابة يـوم المغـازي على الـفـيح

صـــواعـد يسـتـاهلـون التـمـاديح   هل البـويضـا من صناديد نـبـهـان
واذكـر الى عـديت جـمـع المصـاليخ   منه القـرشـه والخـرشـه المجـاويخ
ومنها الدروع اللي ذركـرها التواريخ   نسل المريدي من صـماصيم مرخـان
ومن الخـرشـه نذكـر رمـيح وازبون   وايضـا الخليفـه بـالمواجيب يوفـون
وجـمع المعـلا يلطـم الخـصم بالكون   اربع بدود وخـامس الفـخـذ بلصـان
يقـودهم شـيخ سـلايل خليـفـه   ابن يعـيش اللـي فـعـاله شـريفـه
يوم المراجـل والحـروب العنيـفـه   هم خـزنه المظهـور قـيـدوم الأعـيـان
ولا القـرشـه بالـلوازم امـسـمين   نعـدهـم عـند العـدد حـول قـسـمين
فـويرس ومـذهل قـروم الغـلامين   ونعـد بعض اقسـامهم دون خـصران
شـبوات بفـويرس ولابة عـضيـدات   ومذهل نجب بالطيب والفعل سادات
مـا عـقب نجـيـدي زبون الونيـات   مع شـحـاتيت ومـا يضمـه سـويدان
واذكر بشـر من صلب عمـار وعبيد   من نسل وايـل حـافظين التـقـاليـد
مـتـوارثين الـطيب سلم وتـعـويد   قـبـايل فـيـهـا بيـارق وسلفـان
من مـارثه عـمـار سـلقـا السـلامـه   ودهامـشه سـاس الفـخر والشـهامـه
وعـيـال جـبل قـايدين الجـهـامـه   ولابة جـبل منهـا صـقـور وحـبـلان
منها بسسات وعـزوة سحيم ودشاش   وهيـازع وغـشـوم يفـداهم اللاش
وخـتارشـه وعـيـير حـامين الادباش   وجـعـيـشن ومنهم سـلايـل عـدينان
وعـيـال حـسن والمدامـيغ الأبطال   ومنهـم ذيـبـه طـيـبين بالأفـعـال
مـقـدامهم شـيخ الشـيوخ ابن هذّال   يامـا رعـا مـا بين صلب وصـمـان
وصـقـور ضد المعـتـدي عن الاهوال   لهم الفـخـر من دور صـقـر ولازال
مـصـاعب الشـجـعـان ودله وجـلال   ثلاث والرابـع شـغـامـيم دهمـان

وان جـيـت للسلـقـا نعــده بدايد   مـروين حـد مـصـقـلات الحـداديد

لهـم بجـــزلات المعـــاني عـــوايد   ومقـدامهم نسـل الرفدي ابن عـرمان

بجـايده تاريخـهم كـان مشـهـور   وعيال مطرف كـاسب الطيب وجبور

وفـعايل الشـمـلان بالطيب مـخبـور   واولاد حـسن مع سلايـل مـضيـان

ومن حامد الـشملان جمع البـشيري   ورشـده اللـي من نطحـهم خـطيـري

ومـراجله ذخـر الذي يسـتـجـيـري   شـمـلان نعم الحـي لا قـيل شـمـلان

واولاد حــسن توع الخـصـم يرتاع   عـويضـات وسـويلم طويلين الابواع

وقـمـاقـمـه وايضـا شـغـاميم رباع   من دور نـاقل هـم عنـاز سلمــــان

أمـا الجـبـور اقـسـامـهـم اربع افنود   من دور عكلي فـعلهم كان مـشهـود

وشــاوشـــة وافين بالفـــعل وزيود   ومن جبـر شبيكات ورجال شـرمان

وخلفـه سـوى أهل الفـعال الفنيعـه   حــمـايره وسـنيـد وأيـضـا زريعـــه

وخنفــه الـلي فـعلهم بالـطليـعـــه   مـضيـان يوم النـاس للناس غـزوان

وجني من عـقـبـه قـروم العـبيـات   ودلقـه الشــجـعـان يوم القــومـات

ومقـدم وعقب قناع محفـوظ باثبات   ترثه بجيد وشـيـخهم عـقب شامـان

ومطارفـــه بالطيـب نعم الرجـــالي   نصـــره وفــقـــعـــه قــروم مـــدالي

مـقـدامـهم نسل الفـهـيم السـحـالي   هل الشـيـاه اللـي شـروهن بالاثمـان

ودهامــشـــة نعم الرجــال الميـــامين   لابة مـحـــددة الجـمـل بالاكـــاوين

منهم عـلي وسـويلمـــات وسـلاطين   يتلون ابن راكـــان والشـيخ سـعـران

ونعـد من عـلي الكبـيـر الجـلاعـيـد   وحـمدان أبو علي نضـانيض صنديد

غـــريب الدار ســـقـم المعـــانيـــد   يشــهـد له التــاريخ والفـعل برهان

من نسلـه العـيــاش وايضـــا المذاويد   وزبنه الـلي مـــا بســـاســه تقـــاليـد

وخلفه فلاح عبوس هاك الاواليد ... من صلب علي ما بهم قول جحدان

وعيال مذود بالفخر نعم الاجواد ... ذوايده تدله بهم شقح الاذواد

ونسل المحيني من صماصيم عواد ... وعيال عيد اللي يسمون شلخان

وربع المحلفي من صماصيم عياش ... عيال فارس خصمهم طاح منداش

غرير ومزيد يوم الاشناب كلاش ... وسلايل مساعد صناديد لمعان

ومنهم معقل والقروم المتاريك ... وخلفه معيقل ما بهم قول تشكيك

عياش باللقوات تاطا المداريك ... يتلون شيخ من سلايل ظبيان

وفلاح هو جد العبوس الصليلات ... مشع وعايد من رجال الشكالات

ومنهم محلف لهم بالطيب طولات ... يتلون شيخ من سلايل رميثان

وجمع الجميشي من صماصيم عمار ... منها الاغرا والابلا وصقار

وطواطحة وقحوص مبطي لهم كار ... واذكر بهم لابة عتيق وعليان

ومن زبن عد عيال عيد الطحاطيح ... وخزام وعويد وجيه مفاليح

مع العرايف والقروم السبابيح ... وخلفه حمود اللي يسمون ركعان

ومن عيد عديت الهوت والبواحيث ... وقواسم ومجلاد من ترثه الليث

ومنهم فويزه للمعادي مغتاثيث ... واصرمه وأيضا صواريم جعبان

وسويلمات أهل الدلال المحاديب ... حماطره يانعم ما طريت ووطيب

وجمع المحيسن ما ذكر به عذاريب ... أيضا ولا ننسى الأهمل وعتقان

والسلاطين اهل الفخر جبت طرياه ... منهم عيال حمو ربع لهم جاه

وشحوم ورجال المحاور مسماه ... والمساعيد وكلهم عقب سلطان

وان جيت ابي اعدد حمايل ضنا عبيد ... سلايل سليمان نعم الصناديد

وسبعه اللي ينطحون المحاقيد ... وثالث بدايدهم هل المجد فدعان

فدعان من عقبه محمد وماجد ... اللابه اللي توع الخصم هاجد

يوم إن مـــخـــبـــاط الفـشق له رواجـــد ... مـــارابهـم بالكون عـــسـكر ســـوادان

مـقـدمـهـم قـعـيشـيش وغـبين ومـهـيـد ... وســـلايل حـــريميس مـن مـــارثه زيد

وشيـــوخـهم مـا تنـحـصي بالتـعـاديد ... من دور طارش نجد وعـصور ضبـعان

ومن خلفـــة مـحـــمـــد رجـال المنيـــعي ... ومنيع جـاب شـمـيـل شانه رفـيـعي

وانجب جـبل بالكون فـعـله شجيـعي ... قـبـايل يذكـــر فـخـــرهم ابعـــرفـان

ومن جـبل المذكـور مـن عـقبـه مـهيـد ... وعلي شـقـيـقـه بـالملازيم مـا ايحيـد

فـــخـــذين والثـــالث نـعـــده بتـحـــديد ... الروس من سعـــدون والجد روسـان

ومـــهـــيــــد من عـــقـــبـــه روابا ومناع ... عـــيـــال راش توع الخـــصـم مطواع

مـهـيدات بعلوم الـفـخـر علمـهم شاع ... نعـم الدمـــاخـــا ثم لابة قـــريبـــان

وعلي شـقـيق مـهـيد مـخلي المراويح ... له مـغـض وتنظيـم تعـابت الـفـيح

يوم المغـــازي والنضـــا له مـشـــاويح ... يخـبـرك بـالماضي مفـاعـيل وذنان

وهل الشـعــلا الروس والنعـم بالروس ... فليّح ومـفـلح لهم عـــز نامـــوس

مع المحـــمـــد والحـــويط هل الـطوس ... وجـمع الحليـفه والحطيـمل له اعـوان

ولابة شـــمـيـل النادرين الشـمـيـلات ... اهل مـــهـــار بالملاكـــيـــد زرفـــات

لا ثارت الـهـــدلا نهـــار المثـــارات ... تسـمع عـزاويـهم كـشـور وجـذعـان

وإن سلت عن جـــمع الجـــذع عـارفـــينه ... منه الـسـيـــاري بـالفـــخـــر خـابرينه

والـنصــــر والـنواصـــــره والزبـينـه ... مع لابة الـوبران ورجـــال قـــصـــران

ومن الكـشـور قـــضـــاه والثـانـي طويق ... يثـنون بـاللزمـــات لا نـشف الـريق

دلـه مـــــروين الرمـــــــاح المزاريـق ... ايضـــا ولا ننسى خـلايـف بهـيـمـان

وفـريـض منهم سـيـف ورجـال عـــقـار ... المقـرن الشـجـعـان في درس الاخطار

وضنا خـمـــيس افـعـالهم مـا بـهـا انكار ... الى انتـخـو بالعـود كل الصـعب هان

ومن سيـف ساري جاب منصب ومسعود ... وعقب معيوف افـعالهم صدق ماكود

الابه اللي كلهم مارث جدود ... يتلون ابن قاعد نضانيض روضان

ومن لابة المسعود ربع بهم نوف ... مدعج سليل المجد بالطيب معروف

وروضان عوق الضد برماح وسيوف ... واعد من مسعود لابة غنيمان

وضنا خميس اليا حسبته قبايل ... الميس الشجعان يوم الدبايل

وهضبي وحازم كاسبين النفايل ... وضحوه اللي من سلايل سليمان

الحازم الشجعان ما به تظانين ... نعدهم ما هم عليكم خفيين

قريشم وضوامره بالاكاوين ... يروسهم غياض والشيخ نومان

ومقرن نجب هل القويدا الحناتيش ... اللابه اللي باللوازم مداغيش

وعيال خلف ما بهم ماكر اكديش ... نعم إلى عدو غضيور وقلفان

ومن مارثه حنتوش سليمان وفهيد ... ومن خلفة سليمان هل التحاميد

خضر ورخيص والفهيد الاواليد ... غرير وعميريس وعيال فعمان

واذكر ضنا ماجد قروم الرجاجيل ... جمع صليبه يوم دور المصاويل

ومن ماجد المذكور لابة ضنا كحيل ... وخريص منه الروم مرخين الارسان

وكحيل من عقبه رجال العواويد ... ونعد من عواد راشد مع رشيد

وجديع عقب كحيل سقم الحواسيد ... بديدتين وثالث الجمع غبنان

ومن الجدعة اعد حشيان ومقيم ... ونسل الغبيني من قديم مقاديم

حمدان ودخيلان نسل الصواريم ... وحسن ورابعهم نعده سعيدان

لهم المثل كلمة عطية غبيني ... ومن يفعل المعروف علمه يبيني

مقدمهم ابن غبين طلق اليميني ... والهزبر من كبارهم وابن عرنان

وجمع الخريصي بالفخر حصل الروم ... اللابه اللي باللقا تنطح القوم

عوق العديم اليا تعاما من الزوم ... حريبهم ما يمرح الليل سهران

لا جيب ذكر الروم نعم البيده ... منهم ضنا مزرع ولابة لحيدة

ومكاثـره ضـد الـعـصـاه العنيـده وضنا عـربان اليـا بدا الكون عـربان

واعـد صلب عبيد نـعم السبيعات هل المكارم والـفـعـال الحـمـيـدات

منهـم عـبـده والـقـروم البطينات مـقدمـهـم ابن هديب والشيخ راكـان

ونعـد من بـطينات نسل القـمـاصي منه الرحـمـة ينطحـون الـرصـاصي

وسـحـيم فـرحت كل عـاني وناصي وحسين من عـقبـه عميـره وخمـسان

ومـصـاربه خلـفت عـزيز الـطنايب أولاد مـانع مـتـعـبين الركـايب

وصعـيب مـروين الغلب بالحـرايب لهم الفـخر مـوروث والهرج وكـدان

وعـيـال علي النـافلين الرسـالين منـهم شـفـيّع ملـحـقين المخـلين

وعـجـلان والقـاسم رجـال عـزيزين وخـشـتـه وايضـا بدايد هويشـان

واخـبـرك عن هل الفـعـول المواهيب يذكـرهم الـتـاريخ بالفـعـل والطيب

ثلاث فـندات نـعـده بتـرتـيب سـبـيّل وعـقـلا ولابة عليـان

ومن العـبـده عـد جـمع المحـاميـد ومـسكا وعـبـادات مـن ترثة عـبـيـد

وبيـايعـة ورمـاح نـعم الاجـاويد ودوام مع عـريف والكل سـبـعـان

مـوايقـة مـا راعـهـم كل ظـالم خلفـة مـحـمـد طيـبين المعـالم

غـشـامـره وايضـا مـحلف وسـالم مقدمهم ابن هديب من نسل صوحان

ومـسكا مـا يـعطون حق لـطلاب تشهـد لهم بافعالـهـم عصم الاشناب

مـقـيبل ونوابغـة ريف الأصـحـاب ونعم اليـاعـدوا مـسيّب وعـلطان

واخـبرك عن هل الشـعـلا العبـادات اقـالصـه واهل الفـعـال الذيـيبـات

وخلفـه سـعيـد لهم بالطيب عـادات من راشـد ومرزوق مـا فـيـه حقـران

وبيـايعـه منهم مـوينع وصـيـاح وربيق وقـعـيشـيش من خلفـة رمـاح

وعـريف باللقـوات يهـدون الأرواح غـريس ثـم هديب وعـيـال سـلمـان

غـريس من عـقـبـه رجـال الوثيـري جـمـع صليـبـه باللوازم ضـريري

منه جدعه وخزوم عوق النحيري　　والثالث سليمان من غير خصران

واعد بالذكر الدوام المزاهيف　　منيع وجريبيع ريف المواجيف

وظويعن ومناع من دون تعريف　　يثنون يوم القوم للذود حوفان

واعد انا من عبيد ربع لهم صيت　　ربع صليبه باللوازم زناتيت

كلن يقول بعلمهم نعم ما طريت　　لابة هل الجدعا سلايل سليمان

قبايل يوم الفخر بالفعايل　　حامين من خيبر لبيضا نثايل

جعافرة شجعان من صلب وايل　　خلفة علي وايضا خلايف عليان

جعافرة واقسامهم فضل وفضيل　　وعيال صقر الطيبين الحلاحيل

وعيال ايمن نافلين على الخيل　　من يوم دور مسكت الورع فرسان

صقر المسمى لابته عزوة دليم　　منه الظريفي والعويفي صواريم

ومبارك وراجح بعصر الملازيم　　ومقاطعه وايضا سعيّد ونمران

ومطارده منهم رجال المغارين　　وبلاطحه وعيال بكار صلفين

وعيال سالم بالخصال المعروفين　　اربع بدايد من سلايل ظعيان

واعد عقب فضيل عمري ومحمود　　ومن عمري اللي ما مشو درب منقود

قراوعه ورشيد يمشون بصعود　　والثالث المعروف من نسل هبدان

ورشيد من عقبه هل السلم والنام　　مريحم وعازم شريفين واكرام

واشويهر ولابة صواريم عزام　　وجريده وايضا سلايل جميعان

واذكر سلايل عيد نعم القراويع　　جهيني ومقبل رجال بواتيع

مرخين باللقوات حبل المصاريع　　عوق اللود الى غشى الكبد غثيان

وخلايف مفضي رجال الهبادين　　من مارثه عمري قروم عزيزين

ثعلي ولابة سيف سقم المعادين　　وحمود وسعيّد ولابة ثنيان

وضواويه حصن الرجا النواهيم　　منهم الحمد لابة تبعد الضيم

وعيال حسن والقروم الدلاهيم عدوهم قلبه من الغبن مرضان
ومن حمد الفايز وايضا السنابل ورمحه اللي ينطحون المقابل
مع الشوارب يوم للهيج وابل ومن حمد فحيمات ورجال جضعان
وحسن نجب لابة نغيمش وعوده ولابة مسيلم من قديم محموده
وعيال عيد من القروم معدوده وخلفه صويدر من صماصيم وذنان
واذكر الى عديت ما جاب دلهام فرسان كان ابن السعد عندهم قام
عيال مقرن هابهم كل هوام والثاني المنجوب خلفة رشيدان
واعد من محمود والنعم بسهول جلده ونطلان مبطي لها فعول
وصنعا وناصر لابة تحمي الشول والنعم بسحبان ورجال غشمان
وايمنه مروين السيوف الرهيفه منهم صناديد الرجال الخليفه
وسواريه هل الفعال العنيفه وثالث بدايدهم سلايل دبيان
وفضل مبيد الضد في رمح وحسام قوم صليبه ما بهم قول نمام
ومن فضل عدينا مقشعر وتمام نعدهم بالطيب والحق ميزان
وغضاوره منهم ابراهيم واوفود وكلخه ومفلح هل الفعل والجود
عن ذكرهم ما ذخر من القول مجهود عقيل وايضا طايل المجد حبشان
وخمشة الشجعان يوم اللغاشين شواقيه وعيال حربي مع قرين
وصوامله يثنون عند المظاعين وخامس بدايدهم صواريم قعدان
والسلمات اهل الطعون المعاطيب نقوة رجال باللقا تحمي النيب
ضحوه وعوامره وايضا اكليب ربع الشقاوي كاسب المدح فرحان
ومن حاضرة وايل مشايخ وحكام سور العرب حامين رايات الإسلام
منهم هل العوجا مزيلين الاوهام شادوا عماد الدين في خمس الأركان
اشبال مقرن حاكمين الجزيرة تاريخهم مكتوب في كل سيره

من صلب وايـل طيبين الـعـشـيـره ... تاريخ واشـهـوده مـواريث شـيـبـان
من جـدهـم نسل المريدي مـصـاليخ ... يوجـد نسبهم فـي جميع التـواريخ
على الفـضـيله جدهم نـاصر الشيخ ... ودانـت لهـم كل المـذاهب والاديـان
نوادر الـتـاريـخ عنهم يـقـصـون ... افـعـال ماضـيـهم لهـا الناس يقـرون
تاريخ ابن عـيسى وكـتب ابن لعبـون ... وتاريخ ابن بـشـر على مـاضي كـان
والحنبـلي والفـاخـري وابن بسـام ... وابن سـند والخـزعلي وابن غـنام
وابن ربيـعـه والجـبرتي والاعـلام ... ومـقـبل ومـا سـجل بـخطه ضـويان
وجـملـة تواريخ نعـده كـثـيـره ... ناخـذ دواليل القـصص من خـبيـره
الزركلي وفـواد جـاد تعـبـيـره ... وامين قـاله مع شكيب ابـن رسـلان
تاريخ صـدق مـا ذكـر بـه قـمـاره ... عن لابة مـاهي خـفـيـة اخبـاره
عـبدالعـزيز اسس من الملك قـاره ... من اقصى الحماد الى مشاريق جيزان
شـاهـدهم التـاريخ مـابه جـحـايد ... من صلب وايـل من خـيـار الـبـدايد
لهـم على الجـودا سلـوم وعـوايد ... ويلانْ مـن ويلان من سـاس ويلان
تاريخ مـجد ولا ذكر زيـف واكذاب ... مذكـور مجده فـي سجلات وكـتـاب
نسل الزعـيم الوايلي زاك الانـسـاب ... اللي بنـى في عـالـي المجـد مـسكان
لابة هل العـوجـا عـلى الحق مـاشين ... غـصـبـا على حـسـادهم والمعـادين
على الشـريعـة قـدمـوا سـنة الدين ... بحكـم العـداله سـايديـن بالاوطان
حكام عـدل مـحكمين الشـريعـة ... دانت لهـم كل القـبـايل امطيـعـه
وشـعـوبهم عقب المجاعـة شـبيـعـه ... يامـا نصـاهم من ارامل ويـتـمـان
رفـرف علمهم في ربى نجـد وحجـاز ... ومن ساد منهم في مـجال الفخـر فاز
حكام عـدل وحكمـهم غـيـر منحـاز ... منهـاجـهم سـاروا على هدى قـرآن
مـا حكمـهم للشـعب في عـنصـريه ... شـعب الجـزيـرة عندهم بالـسـويه

عم الرخــا لحــدود كل الرعــيــه وخلوا بهـا سرحـان يرتع مع الضـان
افــعـــالهـم بالعين دايم اتـشـــافي هل الفـخرريف الهـجـاف الضعـافي
نجـد حــموها بـالسيـوف الرهافي يوم الـفــخــر ينطـال بسنان وعـنان
اشبــال مـقـرن طـيـبين بالافــعـال من ســالف اولهم صــواريم وابطال
مـجـدتهم وافـعـالهم فـوق الاقـوال نفـخـر بهم غصبـاً على كل زعـلان
حكـام نجـد مــعـــربين المجـــاني نظهــر ثنـاهم بالخـفــا والبــيـــاني
لهـم علـى ذرية ادم حــــســـاني مـا حـده القطب الشمالي للأفـغـان
تاريخــهم بـالصـــدق منهج دراســة هل الحـمــاسه والفـخـر والـرياسه
طلق اليـمـاني في مـجـال السيـاسـة مـا حـالفـوا شـرق آسـيـا والمريكان
جـد على جـد وســاس على ســاس سور الجـزيرة من هل الفعـل والباس
اللـه فـضلـهم علـى ســاير الـناس حـيث انهم شـادوا مـن المجـد بنيـان
اشـبـــال مـقــرن للمـعـــادي لواديد دوم الليــــالي للعـــدا بـالمراصـيـــد
مـا جـاملوا عـدوانـهم والحـواسـيـد نالوا تماجـيـد الفـخـر ســر واعـلان
نسل العـديم اللـي الجـزيرة حكمـهـا بالشـرع والتـوحـيد رفـرف علمـهـا
وحـــد قـبـــايلهـا وحـطم صنمـهـــا وازال عــن نجـــــد تماثيل الأوثـان
عـهد السعـود الله يحفـظ لنا العهـد اللي عـلى امن المواطن بذل جـهـــد
من عقب ما نقـزي عن النوم والسهد الحـــمـــد لــله دورهم أمـن وأيمان
ذخـر الـعـروبة حــافـضين الكـرامـه ســاس المروه والـفـخـر والشـهــامـه
كم فــارس خلوه يلـقي حـــسـامــه وعـقب العـيا والعي قـاود بالارسـان
حـد الوطن بسيـوفـهم مـحـتـمـينه ضــد العنيـد وضــد من خــان دينه
اللـه جــــعلهـم دوم هزم بعـــينه ويلقى الـكرامـه عنـدهم كل من زان
عـــدوهـم يزداد غــــبنـه اويلـه مـــا يهـــتني عــده بحـــر المليله

وايمـانــهــم بـالحــق دايم طــويــلــه ... والحــمــد لله عــاثرا كل من خــان
لا عــاش من يجــحــد ثناهم وينســاه ... من رامـهـم قـصـوا عن البـغي يمناه
ويلقى الجـــزا من بـاع دينه بـدنيـــاه ... مـثل المصيـر اللي وقع فـيـه ندمـان
عـــيـوا على العليـا ثقـيلين الارواز ... والكل منـهم كنه الحـيـد مـيـهـاز
واللي ضـمــيـره صـايبــه غش وانحـاز ... بالسيف الاملح عـالجوا كل طنيـانه
واعـــد من وايـل صناديـد عــتـبـــه ... صــوارم روس المعـــالي رقت به
من يكـتب التـاريخ سـجل بكـتـبـه ... يشـهـد لهم الهـدار وعــيـال بدران
بجـايده من عـقب صـبـحي جمـيـلات ... من دور جـابر والسنين القـديمات
من لابة السلقـا مـشـايخ وسـادات ... شيـخان تورث طايل المجـد شيـخان
تاريـخــــهم يـذكــــر بكـل النواحي ... وانسـابهـم مـا يجـهله كـل صـاحي
انشـــد وتلقى من يـعـد الصـبـــاحي ... بجـايده من صـلب عـمـار جـمـلان
فـــاضـوا مـن الهـدار لأرض الـزباره ... وجـو للـكويت واسـســوا به امـاره
بالســـيف والمنسـف وحـــسن الاداره ... دائت لهم ســادات حـضـره وبدوان
من الاحــمـــدي للســالمي للشـقــايا ... ومن ديـرة البــصــره لحـد الـزوايا
بالســيـف جـتــهـم مـاخـذوهـا هدايا ... وحدودهم من فيـلكا لأرض سفوان
تشـهـد عليـهم فـرسهـا مع عــربهـا ... فعـل اخو مـريم بالفخـر ماحـسبـهـا
اسـرة شـرف مـعـروف طـارى نسبـهـا ... ما عندهم عن مـعدن الساس نسيان
واعـد لمحـــه عن صــوارم خليـــفـه ... عـيـال فـيـصل والمناسب شـريفـه
من عـــزوة الرباع مـــاهم لفــيـفــه ... فـوق النجـايب هددوا عـرش ايران
لهـم على عـــوج اللغـــايا زعـــامــه ... مـثل العلـم من فـوق راس العـلامـه
أحــمــد فـتـح بالسـيف دار المنامـه ... طال السنام واورث المجـد شجعـان
حاموا على البحـرين من جيش الاعجام ... تاريخـهم يصـعـد على المجـد قـدام

واليـوم حاضرهم عـلى خير مـا يرام دار المنـامـة طوروها ابـعـمـران

صـوارم الابطال مـن صلـب ربـاع وحموا حمى البحرين عن كل طماع

بالسيف الاملح نـالوا الحكم والقـاع مـاهزهم تهـديد فـارس وروهـان

امـجادهم مـا تنحـصي بالمعـاني افـعـال صـدق من قـديم الزمـاني

الجلهـمـي يشـهـد لهم وابـن ثاني ويشـهـد لماضيـهم خـلايف نهـيـان

واعـد ذكـر الجلهـمي نسل جـابر بجـايده والكـل بالاصل خـابر

تقـرا مـفـاخـرهم بوسط المنـابر يوم الفـعل ويوم صـولة عـفـيصـان

ومن حـاضرة وايل رجـال مـشاكـيل نسل النجـيدي خلفـة مهنا أبا الخـيل

صـوارم يـوم المراجل حـلاحـيل تاريخـهم مـعـروف مـا فـيـه نكران

ومـا عـقبـه هزان بالـفعل مـحـمـود سـور الحـريق مـروية ذرة العـود

صافين من خـلفة رشيـد ابن مسـعود من ساس بدر ومن سـلايل سعـيدان

والعـسكر الشـجـعـان مـا هم هفـيـه حـمايـة الفـيـحـا رجـال الحـمـيـه

من صلب مـشجع من خيـار السمـيه من سـاس بدر قـروم عـسكر وهزان

واعـد شـجـعـان العـقـيل القـرومي وخلفـة تـويجـر حـافظين السلومي

وحـقـيل والعـمـران قـوي العـزومي وسند ومسند مع صمـاصيم حوشان

وعـيـال مدلـج بالفـعال مـخـبـورين تاريخـهـم معـروف من خلفة حسين

حـمـد ابن لعـبـون وضـح براهين حـقـايق تـقـرا على كـل ديوان

واذكـر بني رباع من صلب يعـقـوب عـشـاير من سـاس رباع وشـعـوب

ذكـر الحـمـادا بالتـواريخ مـكتـوب وحـمد نجب واشـد وعلي السليمـان

مع لابة البـاحـوث وعـيـال جلعـود وشـداد والشـملان بالـفعل مـعـدود

وعـيـال صـالح والهـويدي ودايود وعليـق والمرزوق وعـيـال وطبـان

حـمـايل يصـعـب علـينا عـددها من صلـب وايل سـاكـنه في بلـدها

يشهد لها التاريخ ماحد جحدها / تحضرت بالدور من غب هبران
حمايل يصعب علينا انحصاها / بسدير وبلاد القصيم وقراها
من اقصى الحريق الى المنامه مداها / للبصره الفيحا الى حد نجران
من صلب وايل بالقرايا حواضير / من ديرة الهدار للعرض للدير
ومن حد خيبر للزباره الى زبير / صانوا نسبهم لو يكونون حضران
وش عاد لو هم بالمنازل بعيدين / على نسبهم والكرامه امعيين
أولاد علي من قديم عزيزين / ما هم نزيه لو يسمون قصمان
أولاد وايل ما بدا مجدها اليوم / من دور عصر كليب ثم ابن كلثوم
الفُرس تشهد وأيضا الترك والروم / وتشه لهم كِنْده وحِمْير وخولان
وتشهد بني خالد وحرب مع مطير / وعتيبه وبني صخر والمناصير
وشمَّر هم وقحطان صيد المناعير / وبلي وجهينه من قضاعه وسرحان
وظفير تشهد سابق المجد وسبيع / وكل القبايل والقروم الصعاصيع
تظهر ثناهم في جميع المواضيع / مع الدواسر والهواجر وعجمان
ومن كان للتاريخ عنه حفايظ / ينظر ويقرا طيبات القرايظ
شعر الفرزدق في كلام النقايض / وابن كثير وما يعد ابن خلكان
وايضا كتاب أبو الفرج وابن خلدون / يذكر لهم مجد تليد له قرون
الشاهد التاريخ والناس يدرون / عن مجد وايل شامخ تقل ضلعان
ويعد بالشيمه كتاب ابن مارك / بالطيب وعلوم الفضيلة امشارك
يذكر فخرهم يوم دور المعارك / ويعد ما شافه بصدق وعرفان
تاريخ وايل من قديم عجايب / تغلب على خزاز بادت كتايب
وبكرا عثت بالفرس يوم الحرايب / ذي قار فازوا به سبب بنت نعمان
وقلعة حلب عن سابق المجد تنبيك / فعايل الويلان ما فيه تشكيك

دولة بـني حــمــدان قــبـل المـمــالـيك | بنوا فــخـرهم بين قــيـصــر ويونان
أولاد وايـل من زمـــــان الـنـبـــــوه | حلويـن للصــاحب لـلضــد ســوه
جـــــمع يـلاقي بـالملاقي عـــــدوه | والمجــد والعــزة لـهم ورث جـدان
من يـجـــهل الـويلان ياخــــذ تعــالـيم | تاريخ مـن دور العـصــور المقــاديم
وايل مـع عـــــدنان خـلفـــــة ابـراهـيم | تاريـخ بالإنجـيـل تـقـــرأه رهبــان
نواصــر الـسنه خـلايف اســمــاعـيل | مـجـد لهم موروث جـيل بشر جـيل
ســـوالـف الويـلان مـــابـه تجـــاهـيل | مـعـروف من قـبـل اللهـازم وجـلان
طـالبـك يـارحـــمن رب الـبــــريـه | تعــيــذنا شــر البــلا والـبليــه
وتغــــفــــر خطـانا كـــان قلـنا خطـيـــه | يامن فـرجت لنوح من عقب طوفـان
يــافــــــراج لايـوب من عـظـم بـلـواه | ويونس دعـاك بجوف حـوت تعشـاه
يوم دعـــــاك بغـب مـــوج لطـم مـــاه | وفى وسط لجة مـا بها غـيـر حيتـان
ادعــوك يـاعــواد يوسف ليـعــــقــوب | يارب مــاغــيــرك لطيف ومـطلوب
تمحــا خطايانـا وتغــفـر لنـا ذنوب يارب | في ســاعـة نلقــاك يارب حـفـيـان
يارب تـعـــــتق من لجــــابـك من الـنار | مــا قـال قــول ولابدأ هرج فـشــار
يـامـن لـه الجنة تـدارج بـه انـهـــــــار | جنة نـعـيـم فـيـهـا حــور وولدان
هذا جــوابي بـالقـــوافي كـــتـبــتـــه | وحظي عـلى ظلم الملا مــا جلبـتــه
هدفـت للـحق المـبين وصـــبـــتـــــه | واللي يبـي يرضي المخـالـيق تعبــان
يفــهم كـلامي مـن فـهم قــصـد مـعناي | على هـدافي دل قــولي ومــبــداي
ومن صرت عن حكي الخطا تقصر اخطاي | منحــاز مــا رافق خـبــايث ورديان
واســتــغــفـر الـله كــان بالقــيل زلات | غـرفت قـيلي مـن بحـور المحـيطات
تســـعين خـــزان بفكـري مليـــات | لا غـــاض خـزان يفـيض بخـزان
وخـتــامـهــا صلـوا على ســيــد الناس | المصطـفى دينه عـلى الخلق نـبــراس
شـفــيـعنا المخـتـار عن حــر مـقـبـاس | ومن طاع ربـه نال جنات رضـــوان

المنظومة الثانية من شعر ابن عبار، تحتوي على موجز مشاهير قبائل عنزة وتعد من أعظم المنظومات في الفخر في هذا القرن، وفيها ذكر بعض المشاهير من بني وائل:

ابدى باسـمك بالخـلاق   واطلب يسرك والاوفاق   يامن لعبـاده رزاق   يارفـاع السـمـاوات

ياعـالم غـيب الأسـرار   نطلبك العفـو من النار   تكفينا من شعر العار   وبك نعوذ من السيّات

يامن بيـديك الاسـبـاب   ياالله تكفينا العـذاب   وتلهمنا رشد الصواب   نستغفرك من الزلاّت

ومن بعد ذكر المعبود   بديت بهرج ماكود   عن الحاضر والماجود   وعن ذكر المجد اللي فات

اللي عن وايل نشّاد   اشرح له ماضى الأمجاد   ينظر تاريخ الأجداد   من قديم امسجلات

ربيعة عقب إسماعيل   نسل إبراهيم الخليل   بالزبور وبالإنجيل   بالقرآن وبالتورات

سلسلت أنساب الويلان   خلفة نزار اهل الشان   من معد خلفه عدنان   من سام ونوح سلالات

تغلب وبكر وعنّاز   قوم صليبه وإعزاز   يشهد ذي قار وخزار   صدق والتاريخ إثبات

تاريخ مابه تشكيك   عنه المسعودي يدريك   والأصفهاني يعطيك   عن ربيعة معلومات

عزوة عنّاز الشجعان   نكتب لك عنهم بيان   كلام مابه بهتان   حقايق ما هي روايات

خلفته علي ونبهان   وشرعب وسبعه   ورويل ولد سليمان   ومحلف وايضا عمارات

ضنا وايل مشهورين   وفدعان   بهم ملوك وسلاطين   وفيهم حكام وسادات

منهم باني المجد كليب   ماضي الزمان وهلحين   وحماها سقم الحريب   بحد الشلف المسنونات

والحارث منهم والزير   بطش بالتُبَّع شبيب   وأبو فراس الشهير   له بالتاريخ بطولات

ومنهم جساس وهمام   ويزيد ومعن وبجير   وسيف اللي باد الأروام   وأخذ عليهم ديات

والمثنى مفني القوم   وقيس ومسعود وبسطام   وعمرو سلايل كلثوم   له أفعال مشهورات

وشريك وجحدر مع عوف   وقعقاع البطل الشغموم   وثمامه بطلاً معروف   مفاخرهم قديمات

ولوحسبت الصناديد   وايضا جارود الموصوف   ولا أحصاهم بالتعديد   أعد ألوف وميات

والمجد الحاضر مشهود   مانوفيهم القصيد   فخر الويلان آل سعود   شادوا للعليا رايات

حكام سلالة حكام   مجد بالعليا مشيود   العليا جتهم بحسام   ماخذوها بالحيلات

هل العوجا ساس المجد   حامين البيت الحرام   سادوها صوارم نجد   وصارت إنعام وخيرات

الله نصرهم بالعون   من عاداهم صابه وجد   مامشوا حكم القانون   يمشون بهدي الآيات

شجعان أبطال التاريخ   مبداهم من رب الكون   نسل منبه مصاليخ   فازوا بأمجاد وعزات

ومنا حكام البحرين   مثل حيود الشواميخ   من وايل ما هم خافين   عتوب ونسل جميلات

واللي يجهل قصد الناح   والصباح المعروفين   ترى اخو مريم صباح   من صلب بجيد عبيات

ولاحكام الرفاع   اشرح له علم بايضاح   من خلفة حسن رباع   هوامل ماهم عويضات

ولا ابن مهنّا أبا الخيل   خليفه وافين الباع   أُصيل ومن صلب أصيل   من نسل نجيد أمارات

وشيخ الحريق ونعام   شيخ ببريده حلحيل   من بدر اصايل واكرام   لهم في نجد فعولات

ولا ابن عسكر معروف   خلفة هزّان الضرغام   نال المجد بضرب سيوف   زمان عصور الغارات

والحمد وأيضا الوطبان   شيخ بالفيحا به نوف   والحمادا والعمران   وربع المنصور جميشات

والتواجر وابن حقيل   مع المدلج والحوشان   اللي بوهب واللي سهيل   واللي بجلاس رويلات

الحواضر والبدوان   والبصايص والعقيل   فيهم حكام وشيخان   صدق ماهي تخمينات

ولا الشيخ ابن هذّال   من وايل ترجع ويلان   من نجد لدار الشمال   صيتهم بكل الجيهات

وشيخ رويل ابن شعلان   من قديم لهم افعال   من دور محمد فرسان   اسود تحمي الغابات

ومقدم عنّاز الطيّار   راعي العليا عالي الشان   شيخ له بالمجد اذكار   يوم الأيام العسرات

واذكر الشيخ ابن مهيد   أبو عنزة يوم الكار   له مضيف مثل الحيد   صوت للخطار صوات

واخو بقشه مثل سهيل   بالفخر ذكره مجيد   بالكرم ماله عديل   ذخر العاني بالضيقات

ولا اخو عذرا ابن سمير   الايداء خزام الفيل   بالفخر علمه شهير   له بالاعادي هدات

وابن مرشد ساس الجود   ريف العاني والقصير   باعه للعليا ممدود   شيخ عبده وبطينات

والنعم بذكر العوجان   اخو عشوى له مجهود   مقدم علي وعليان   عوق الخصم اهل الردات

واذكر الشيخ ابن غبين   شيخان لولد سليمان   من قديم مشهورين   هل العطايا الجزلات

والملحم مـبطي شيـخـان | مـزيد وعـضـوده قـبلان | أخـــذوا البـــاج بـلبنان | وحلب مع حمص وحمات
ولا الشـيخ ابن مـجـلاد | قـايـد من ترثت قــيـاد | الجـمل حـدوه حـداد | في عـصـر الـعـماريات
ومـقـدم عـبـود ابن هديب | نال الشـجـاعـه والطيب | سيـفـه مضـرابه عطيب | زبن الجـالـي بالضـيـقـات
وابن قـعـيشـيش المقـدام | من دور بصـيـص ودهام | مـــقـــدم طـابور الأورام | هل النخـوة والشـومـات
واذكـر الشـيخ الـفـقـيـر | أمـيـر ومن صلب أمـيـر | من دور مـبـارك وخـضـيـر | حـلال عـقـود القـالات
واذكـر الشـيخ القـعـقـاع | شـيـخ عـديم وبتـاع | بالـفـخـر طويل البـاع | يقـهـر خصـمـه باللقـوات
وابن عــيــده من قــديم | شـيـخ كـريم وعــديم | باللـزمـه يجلون الـضـيم | اهل فـعـال مـحـمـودات
وابن يـعـيش المـشـهـور | نعـم بخـزنة المظهـور | تشـهـد هيـة رجم الـشـور | بين الـبلقـا واذرعــات
والرفـدي مـرذي القـود | من ناطح جمـعه مضـهود | يـوم الحـــاوي والمـردود | يرهب خـصـمـه باللزمـات
وابـن بكـر بـالمـيـــدان | من دور غنيم ومـشـعـان | شـيخ لافـعـاله بـرهان | باللقـا يحـمي الزلبـات
ولا الشـيخ ابـن حـريميس | شيخ المقـرن والخـميس | يوم الـسـبـايا والعـيـس | فـرسـان بدور الشـارات
واذكـر افـعـال الامـار | واحـدهم بطل مـغـوار | خـيـال الحيـزا لاصـار | طعـن من دون الخلـفـات
وفـعل ابـن قـاع ممدوح | علي القـصـاب الذابوح | من محسن رخيص الروح | لحـميـدي وايضـا عـفـات
وابن مـعـجل مـا ننسـاه | شـيخ قـديم وله جـاه | من سـاس شـيـوخ مـدلاه | بالمغـازي والهـجـمـات
وابن جندل عـالـي الصـيت | ريف الهاشل مفني العيت | نعـم في ذكـــره لاطريت | ينطح ضـده بـاللقـوات
واذكـر الشـيخ ابن مـجـيـد | بـالـلقـا بطـل صنـديد | شـجـيع وشـيـخ وعـقـيـد | يوم الصـوله والجـولات
والمرتـعـد له امــداح | يشـل ذويد المـصـلاح | من حـسن حتى صـيـاح | صنـاديد بـالهـيـبـات
ولا الشـيخ ابن ظبـيـان | من خلفـة فـارس فرسـان | يوم الحنشـل والغـزوان | ياما فـاجـا بالهـجـمـات
وابن دغـمي له مـديح | شـيخ يوم عصـور الفيح | يزهـاه المادح صـحـيح | فـعله بعـصـور النوهات
واذكـر الشـيخ ابـن نصـير | يتليـه الجـمع الكبـيـر | ولو نـعـد المشـاهـيـر | هم والشـيـخـان الـوفـات
نذكـر فـرسـان وشـيـخـان | ابـن دويـرج والـريمـان | وابن ظويهـر والوضـحـان | والسـحـالي والزهـرات
والجـبل علمـه شـهـيـر | وابن سـويلم وابن ظهـيـر | وابن حـضـيـري والظفـيـر | والأشـقـر وابن عـويدات

وابن معيتق مع سميط   والرعوجي وابن رهيط   وابن هيسا وابن مشيط   وشيوش حامي العطفات

وابن كحل وابن شويش   وأخو سلمي وابن خميشي   والحسانا والدرويش   والعماوي له فرسات

والخضع وابن حنيان   وابن صبر والرشدان   وابن حمرون وهدلان   يوفون بكل الحزات

وابن ضويحي وابن حيف   وابن ناقي ريف الضيف   وابن عيطا وابن خليف   والذوايد ومحينات

والديدب وابن حوران   وابن موقف والنمران   والنجدي وابن شامان   والحمادي واوهيدات

والغرو وابن جلعود   وابن صخيري وابن رشود   والقحص بطيبه محمود   والكره وايضا الهولات

وابن شليتي وعربان   الهزبر وابن عرنان   والمصرب وابن عجلان   ومعضد زين الونيات

وابن قصيعا وابن كحيل   وابن رمضان وخليل   وابن يميني وابن ثميل   وضداد ونعم زهوات

والشقاوي وابن عمير   وابن شتيوى وسحيحير   وابن طواله وابن خضير   والكراديش عبادات

وابن شافي وابن جبيل   والفنخاوي وابن صخيل   والقلفا وابن دعيبيل   والقصب سطام السربات

والديري وابن ثنيان   والوزة وابن حميضان   وابن وايل وجلادان   وباجح في يوم النخوات

وابن عريعر وابن زوين   ورضيد ابو دلتين   والكليخي وابن حسين   ومفرج وابو دليلات

وابن عميره والعاقول   وابن عالي وابن عذول   والفقنقي له مفعول   وسمون وايضا خدلات

والمطوطح والضلعان   والهيازع والخسران   وابن كويكب والوكلان   وابن عريض وشريفات

وابن قنفذ وأبا الروس   وابن غشم والناموس   والشليخي والدبوس   والخوا ينطح عشرات

وابن بطيحا والنحيت   وابن مصلفح وابن وقيت   وثاري ونامي وبشيت   والهبادا والزرعات

وابن غافل والبلعاس   وابن عراجه والهرماس   وابن صعفق وابن الياس   يروون حدود الحربات

وابن سعدي والفاعور   وابن ضريغط صلب الشور   وابن شريعه مسطور   يوم السبايا دكلات

وابن ضرى وابن صغير   وابن معطش وابن مطير   والعياضي وابن زهير   والثويني وصنيات

والتريشه وابن سميحان   وابن دخيل وسحلان   وابن حامد والشمران   وكريم ذيب العزبات

والعجرفي والعتقان   والصعل وابن تومان   وابن حسيان وتمران   وابن عريض وابن زنات

وابن عيفه وابن سهيم   وابن مشوط وابن كريم   وفاضل العلي عديم   والحجر وأيضا رقيبات

والحبشي وابن رميشان   والغافل وابن شعبان   وابن صليهم وحويضان   وايضا المنديل صليلات

والعبر وابن المدهون   وابن هزاع وعرجون   وابن جمعان معجون   الكشري شيخ شميلات

والودهي وابن تراك   وحسن وبصيص ذولاك   وعيسى وشخير شرواك   لا تناخو بالخوات

والدربي وابن عجلان   وابن حمد والعشوان   وابن حسن والدوغان   والهيلا هم والشرهات

وابن موينع وابن ضبيب   وشكار وكشتي وعضيب   والدحو وابن شبيب   يدعون الخيل معيفات

والشنتري والجزاع   وابن مليحان وهزاع   والمسلط وابو مقلاع   والناجم والقرارات

والوصالي وابن فنيد   وابن شلهوب وسعيد   ونواق لطيبه حميد   وجواش وايضا شعرات

وابن هقشا وابن كليب   وابن مطيره وابن جعيب   والدوشان المواهيب   والشقلي والشامات

والطيب والجروان   والتريكي والحمدان   وابن غريسه ورديعان   ونعم لاعد قفيفات

وابن دويس وابن طريف   وابن ماجد وابن منيف   وابن صويلح وابن وهيف   وعليق بعاد سبيعات

والسبتي هم والسمدان   وأيضا ابن فنيس ودلقان   والمسعر وأيضا السبعان   والمراضيخ سبيعات

والسنابسل والطولان   وابن مغرا وحنيان   وفهيد ونسل ضحيان   والحواشين سلمات

وابن جزله وابن شعيل   وابن صلعا والفضيل   والمجارمي عوق الخيل   وعيطا وجريبا نصيرات

وابن بنيه وعشيران   وابن موسر وشبيكان   والجنيفي والكوسان   ومحينه وخضير حسينات

وابن حميدي وجليدان   والمويش والقدران   وابن مدهرش وعسيران   والفليت من اوبيرات

وابا الحشو والبواش   وابن مطارح وابن شلاش   والعزلي قوي الجاش   والعسكري له دلوات

والهقشا وابن محيميد   وابن قشرا له حميد   وابن راشد وابن رشيد   وفعل مهنا مشهورات

وابن راضي وعنيزان   والثابت والصيلوان   والشبيتي والدولان   وابن دغيم له صولات

وابو خشبه والنواس   وابن غبن والبلعاس   وابن نمش قوي الباس   من رجال الشكالات

والضويمر والحريق   وابن صليبي والعليق   والحويدر يوم الضيق   وخلفه فراج غبينات

والقعشم وابن ريشان   وابن محيجين وعشبان   والباسط وابن برمان   وايضا الحماد ربيلات

وابن زاهي والمطلان   وابن الخطيب وعيشان   والطلي وابن زبدان   يوم أهل الرجم زافات

وذهاب ونسـل هنيـديس	وابن ذيب من الـفـريس	لاحـمي حـر الـوطيس	مـذخـورين للعـازات
لمحه عن بعض الفرسان	قلتـه والفـعـل برهان	ولانحصي قروم الويلان	سـتر الهنف المحصنات
للفـعـايل ما حـصـيت	ما حصاهم لوعـديت	ومن كـثـر الـعـدد مليت	ماتسـعـهـا مـجلدات
حمـايلهـا مـا يحـصـون	كـثـيـر ولا ينعـدون	وفي مـثلهـا كلن دون	قـوم عـنزة بالـطولات
والقـبـايـل مـانشناه	فـخـرنا نـظهـر ثناه	تـاريخ كـلـن قـراه	يعطي من دار الجـابات
واللي في وايل جـهـيل	يستـوضح معنا الدليل	عطيـتـه لمحـه بالقـيل	وكل اقـوالي ما كـودات
وايل لـه مـجـد عـريق	مجـده من دور عـتـيق	واليوم من اقصى الحريق	لديار الخرج الى مـرات
من اليـمـامـه لسـدير	للمـدينه لاقـصى زبيـر	للرفـاع لشـرق الدير	للـريشـه لـلحـلابات
مـن وايـل نسـل الابـطال	منسـوبين لعم وخـال	كلـهم خلفـة رجـال	قـرايب ما هي حزوبات
قـرايب مـن خـال وعم	مـاهـم حلفـه قـربة دم	من عـاداهم يجـرع سم	ناطحهـم شاف الويلات
يوم السيف وعصر الرمح	من عاداهم يمشي سمح	من عقب ما يجمح جمح	لاعـادة هك الجـمحـات
جـمع للعـدوان أيخـيف	فـخرهم مـاهو تزييف	يرتعـون بحد السـيف	لو تـطول المسـافـات
فـعلـهم بقـيـلي نطـريه	ذكـرته مـاني ناسيـه	لوعـدينا مـا نحصـيه	كـثـر رمـل مـغـرزات
واسـتـسمح كـاني زليت	وهذا قـولي بـآخـر بيت	وعلى مـحـمـد صليت	في آخـر نظـم الأبيـات.

ومما قال الشيخ محمد بن عيسى الخليفة أحد شيوخ دولة البحرين هذه القصيدة:

على نوض برق ساري في سحايبه	هجرت الكرى ارعى من الغيث صايبه
هجرت الكرى والحر ما يالف الكرى	إلى شاب قلبه من لظى الهم شايبه
لي الله من قلب جزوع ومن هوى	نزوع ومن دهر كثير عجايبه
ونفس إذا شديت بالعزم حبلها	جرت تطلب العليا ولو عز جانبه
عنود هواها بان منها مواقف	إلى ساعفت يدى بها الحر واجبه
أنا عزوتي قبلي صناديد وايل	إكرام المساعي وأحسن القول صايبه
هل الجود إلى قل الوجود وإن لجا	بهم خايف ما يدرك الثار طالبه
أجاروا على كسرى اوفلوا جموعه	وغطوا صحاصيح الوطى من كتايبه
يريد ابنه النعمان والموت دونها	هو ما درى ان البلا في زغايبه
بغى ضمه الصدر الرحيب ولا حصل	واقفا على الكربوس تدمي لبايبه
وهم مربع الهلكى وهم شعلة الوغى	إذا احمر من عود الرديني ذوايبه
تقول البوادي كل قوم ولا اعنزه	ويكفيك من تشهد به الناس قاطبه
ترى فرعهم قومي سلالة خليفة	هل الطول واسطار التواريخ حاسبه
سادوا قطر بالسيف وأحيو رسومه	وشادوا قصر صبحا على ركن جانبه
وصاحوا بأعلى الصوت ياأولاد عتبه	قلبي لهم من كل حبي اطايبه
تعدوا لابن مذكور وافنوا جموعه	وأمست شرايدهم على البحر هاربه
وساروا على خضر أوال وارجعوا	حتى تثار الحرب من كف غاضبه
احمي وايل ردوا له الأوايل	والأشبال ما يبعد عن الغاب غايبه
أقاموا بها الشرع الحنيف وعمروا	مساجد كانت قبل ياتون خاربه
وشادوا قصور العز مزمومة الذرى	يامن بها الخايف اذا جائت نايبه
موارد للعاني وللضيف مدهل	أو غيث لمن يشكي بلايا نوايبه

وسلوا سيوف الهند من دون سيفها   وغلوا جموع للمعادي محاربه
هذي مواضينا وفي الوقت حاضر   يشهد على ما خط بالطرس كاتبه
من زارنا بالخير قمنا بحقه   ومن زارنا بالشر دسنا ترايبه
سيوفنا من دم الضداد وردها   إلى اعتدى أضحت من ادماه شاربه
انصا الرفاع اتشوف حكم وهيبة   وتلقى بها شيخ اجزال وهايبه
اليا جيت في صدر المجالس مسلم   سلمان لك يفتر بالبشر حاجبه
ترى به حسن خلق ونفس وطيه   وان اصطفق فأخذ الحذر لا تقاربه
فهو كاسحاب الجويرجي ويتقي   صواعقه تفني وتغنى سحايبه
واخوه فكاك الطلايب بماله   الشيخ عبد الله حمى من الاذبه
كريم حوي دج المكارم وجلها   وإن حارت الأفكار جنك عجايبه
أقول ذا وأطوال واحذاي غلمه   خليفة تشفيك لا جات حاضبه
مناعير إذا صاح الصياح تواثبوا   كأسد يفرون للضد غاربه
فهم درعي الضافي وهم نور ناظري   وهم سيفي إلى ماضيات مضاربه
اسنادي وعوني ياسلالة خليفة   أرى الدهر دبت به عوادي عجاربه
وضاعت اسموت في بيوت كثيرة   وراحت كفانا الله اسوا عقايبه
عليكم بالتقوى فهى جوهر العمل   وهي العروة الوثقى لمن شد جاذبه
تمسكوا بالدين والسمت والعلي   مدى الدهر ماهبت ذواري هبايبه
ومني لكم جاهي ومالي ومهجني   لمن يطلب العليا بأعلى مراقبه
هذا فضل قومي وهذي نصيحتي   ولا خير في من لا يناصح قرايبه.

قال الشاعر عبدالله بن عباس الدكنان الشعلان هذه القصيدة.

من الشعر الشعبي وهي وثيقة نسب عن شجرة سلالة محمد بن جبران الملقب شعلان والشعلان شيوخ عموم قبيلة الرولة.

وهذه قصيدة عبد الله بن عباس :

مبداي بالرحمن رب وحيدي ... خلاف سبعٍ عاليه دون عمدان
ومن بعد ذكره نبتدي بالقصيدي ... ولاني على نظم التماثيل شفقان
لاشك هذا واجب ياعضيدي ... قصدي أسجل شجرة لآل شعلان
ومتحري الدقه بكل اتعديدى ... عن قولةٍ بالشرح قاصر وطولان
شعلان عقب سبعة بتحديدي ... غرير ودقيه وجابر وروضان
وأيضا ثلاث عيال جعلك تفيدي ... ترى الثلاث فنيخ وسالم وسلمان
غرير أبو عشره وميه حفيدي ... عقب رجال باللقا شانهم شان
منيف ومعبهل وحسن هنيدي ... وعبهول وصبيح وأيضا عشيران
منيف شيخ رويل باسه شديدي ... يكف كل رويل من قدم الأزمان
من عياله عبدالله براي سديدي ... مع جبل ومشهور ثلاثة اخوان
وعيال عبدالله رجال الحميدي ... نايف ومجول وأيضاً زيد الآذان
ومشهور هو المشهور ضد العنيدي ... وجبل نجب شبلين نجم ودكنان
وشجرة نسبنا جعلها للمزيدي ... تفخر بها من دور وايل الى الآن
ولاجبت من عندي كلام جديدي ... ولف لنا موزل وموسى ورضوان
ومولفين من زمان بعيدي ... ولف لهم وليم وسموه شعلان
وصلاة ربي عد رمل الصعيدي ... على النبي الهاشمي نسل عدنان

ومن قصيـدة لا يحضرني اسم قائلها كـما أنني لم أعثر عليهـا وبها ذكر بعض قبائل السلقا وبعض مشاهيرهم وأظن صاحبهـا قد قالها بمناسبة فهو يشير إلى شخص دون ذكر اسمه يتـضح أن هذا الشخص قد ذكر كلاما في غيـر محله بخصوص هذه القبيلة فهو يقول هذه القصيدة المربعة نورد منها ما حصلنا عليه:

هوليـه مـا اسـتـثنيت عـيـال البـشـيـري	مـسـتـردفين مـدمـجـات الذخـيـري
كم حـلة خلوا عـــمـــدها نشـيـــري	يتلـون زيزوم الجـهــامــات رفــدان
هو ليـه مـا اسـتـثنيـت عـيـــال الذيابة	أولاد حـــسن مـــدركين الـكسـابة
من فـوق قب مـثل خيل الـصـحـابة	يتلـون بعـيـــد المراميـع شـــمــران
هوليــه مــا اسـتـثنيت هل الضــواين	هل العـشـوى مـغـمـقين الطعـاين
رقـــابـهم دون الـعـــذارى رهايـن	يامـــا نزا بـحـــرابهـم كل ديقـــان
هو ليـه مـا اسـتـثنيت عـيـال المضـايين	من فـوق قب مـثل رخـيم الشـيـاهين
ربع عـلى تالـي الجـــراير مـــعـــيين	وعـــيـالهم يامـــرمل العين حـوفـان
سلـقـــا الـى هبـت هبـــوب الذواري	وأن درهم الصـابور جـوكم جـهـاري
جـــديع حـــر دارع بالحـــبــــاري	ويجـذبك باللقـوات حسن ابن تومـان

هذا،ومن المعـروف أن القـبائل التى ذكـرها صـاحب هذه الأبيـات من أفخـاذ السلقا، ولم يذكر عمـوم السلقا تفريدا ولكنه أجمل الجميع بالبيت الأخيـر، فالبشير هم فخـذ الرفدي شـيخ السلقا، والذيابه يقـصد أولاد حسن الحـسني وشيـخهم ابن شمران، وأهل الضواين هم المطارفة وهم ينتخـون بالعشوى وينعتون بأهل الشويهات وسبب التسمية قصتهم المشهورة بحماية الجار. (انتهى سرد ابن عبَّار).

قلت: وتاريخ قبائل عنزة حافل في بلاد الشام (سوريا).

انظر عشـائر الشام - وصفي زكريا - دار الفكر، ص ٣٥٧ ومـا بعدها، ص ٤٠٤ ومـا بعدها، ص ٤٣٣ ومـا بعـدها، ص ٤٨٩ ومـا بعـدها، ص ٥٥٥ ، ص ٥٥٧، ص ٥٩٣ وما بعدها ستجد أخي القارئ تاريخ حافل بالمجد والقوة لقبائل عنزة العدنانية.

« اســتدراك »[١]

اليديان (الأيدا) من ولد علي من عنزة

وهم شيوخ ولد علي من عَنَزة.

منذ قيام حكام المملكة العربية السعودية وأسرة اليديان تناصر آل سعود، حيث إنه في عام ١٢٤٠ هـ تقريبًا قام الشيخ رجاء الأيداء بمناصرة الإمام/ تركي ابن عبد الله آل سعود، وأيضًا قام كل من الشيخ فرحان بن بدر الأيداء وابن عمه الشيخ صالح بن عبد الله الأيداء في مناصرة الملك عبد العزيز آل سعود في فتح حايل عام ١٣٤٠ هـ، وأيضًا قاموا بمناصرته في معركة الرغامة في جدة مع الإخوان في إخراج الأشراف من جدة، وأيضًا قام اليديان بردع وطرد الأتراك وكفهم من الطرف الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية، ومن مدائن صالح شمالاً حتى أم العضام جنوبًا وخيبر شرقًا، وكسبوا منهم المدافع والرشاشات والعبيد بعضهم تم إهدائهم على الملك عبد العزيز عام ١٣٣٠ هـ تقريبًا، ومن الزمن الماضي إلى الوقت الحاضر واليديان مع آل سعود جنبا إلى جنب، ومن المناصرين لهم في شتى المواقف حتى قيل فيهم القصيد:

عليك ياليديان خزامة الفيل
يعطون من خضر الجرايد نحايل
والقهوجي تلقاه عند المعاميل
ماليه ما حط فوقه وكايل

---

(١) بعث لنا أحد أعيان وشيوخ الأيدا هذا الاستدراك عن الأيدا وطلب إلحاقه في الطبعة المنقحة عام ٢٠٠٠م وها نحن نلبي طلبه لاعتزازنا بهذه الأسرة الكريمة وبعموم قبائل عنزة العدنانية.

وللأيديان ألقاب هي:

١) خزَّامة الفيل وهذا له قصة تعرفها بعد قليل.

٢) حمول الخيل.

٣) الشمسان، أي أن حرارة الشمس لا تردهم عن إكرام ضيوفهم.

(قصة خزَّامة الفيل)

الفيل/ اسم قائد للدولة العثمانية.

قامت الدولة العـثمانيـة بسجن بعض شيوخ عَنـزة بالشام ومنهم النوري بن شعـلان وابن ملحم وبعد ذلك وصل خـبر سجنهم إلى اليـديان وفي نفس الوقت كـان هناك قطار من إسطنبـول يحمل قـادة عـسكريين على رتب عـسكرية عاليـة متجهين إلى المدينة وعلى رأسهم قائدهم الذي يُدعى الفيل لضـخامة جسمه، فقام اليديان باسـتقبالهم وإكرامـهم على مستوى عـالٍ كما هي عادتهم فلمـا همَّ القادة بالرحيل أحاط بهم فرسـان اليديان وجماعتهم والعبـيد فقالوا لهم الآن لن ترحلوا حتى يُطلق سراح شيوخ عَنزة بالشمال، فقـال القائد: اسمحوا لواحد فقط ليذهب بأمر إطلاق سـراحهم فأطلقوا أحـد هؤلاء القادة وتم بالفعل إطلاق سـراح شيوخ عَنزة وبذلك أُطلق عليهم لقب (خزَّامة الفيل).

قصيدة سعد الأيداء بأبناء عمومته اليديان نذكر هذه الأبيات:

يا عـيـد شب النار يا عـيـد شبـة وقلّط ادلال مكرمـاتًا عـذابي

تلفي عـلى اليـديان شـيوخ العـروبة لهم بيـوتًا مـثل خـشـوم الهـضـابي

ذباحـتًـا للحـيـل وسـمنًا تصـبـه مـا هم أهل العـقـره خـشـوم الكلابي

وحِنّـا علـى باب الخـسـرات دبة من أولنا إلـى آخـرنا شـبـابًا واشـابي

وقال شاعر بني رشيد باليديان:

جـانا معـشى الضـيف بالجمع زافـات

باخــوات بقـشـه مـنغـصين الحــريبي

وقال الشاعر شويمان الجروان العنزي بالشيخ محمد الفرحان الأيداء:

الصبح مدن من ضواحي مكاحيل والظهـر مرن مع شعيب الغزاله

توكـمن جال ابرقـيه مع الليل وقـبل العشـاء قصـر الحفـيرة قبـاله

يم الأمـيـر اللي تجـيـه المشـاكـيل هداج مـروي للقـبـايل الحـاله

شـيخ الشـيوخ اللي علـيهم تنافـيل واللي غـالط مـثلهم من هبـاله

شهادة:

نعم أنا نايض بن خليف النعـيمي غزيت مع الـشيخ صالح بن عـبد الله بن غانم الأيداء وهو في ذلك الوقت عـقيد فـرسان ولد علي وأخذنا أباعـر القوم من أطراف تبوك في وقت الدولة التركـية وبعد عشر سنين حكم السلطان عبـد الحميد خان الذي أنشأ السكة، وأشهد بالله العظيم أن الشـيخ صالح بن عبد الله بن غانم من خيرة الرجال معروف بالكرم والشجاعة والعفة هو وأخيه محمد بن عبد الله.

كُتب هذا المشهد في عام ١٣٨٠هـ

ويروي كبـار السن أن هناك إشكالا حصل حيث إن أميـر قبيلة معـادية قتل اثنين من قبيلة عَنَزة في العـصور الغابرة وزبن على صالح بن عبد الله فـقام الشيخ صـالح بفكه ودفع الدية عنه. وهذه الحـادثة تدل على عـادات العـرب الحـميـدة وشجـاعة الفرسان وذلك هو الذي غـزا على أذواد بني عطية قرب تبـوك وحصل على أباعر الزلع وقسمها على عَنزة وما أخذا منها أي شيء.

رواية:

يروى عن صالح بن مناور الربيلي أنه روى عن والده في زمن قديم قبل قيام الدولة السعودية أن كفـيل المشّطة والربيلات هو الشيخ محمـد العبد الله الغانم هو الذي قام في عقـد الاديه بين الفخذين، حيـث إن المشّطة من فخذ الجعـيري قتلوا رجلاً من فـخذ الطلاق من الربيلات وقـام محمـد العبد الله الغـانم في الإصلاح بينهم وحط الوجه وأدى لهم الاديه[1] وقد أخـذ نخل من المشّطة وجمـل وسلّمهُ الطلاق من الربيلات وهذا النخل يقع في خيبر على عين برديداء.

ديار اليديان:

١) خيبر وتقع شمال المدينة على بعد ١٧٠ كم كما هو معروف.

٢) مغيراء والـعُلا تخص اليديان وقبائلهم وشيـخها ابن هايس الأيداء وابن فرحان الأيداء.

٣) الحفيرة - العشاش - غمرة وشيخها ابن فرحان الأيداء.

٤) ضويل وشيخها محمد بن تركي صالح الأيداء.

---

(١) الاديه: هي الشيء (المال) الذي يدفع لأهل القتيل.

قصيدة قيلت من جريبيع بن صبر الجعفري العنزي

للشيخ عبد العزيز الناصر الهايس الأيداء (رحمه الله):

مـرحوم يا شـيخن حطـه عليه النشايل
يا لـيت ربي والي الـعـمـــر خــلاًه

عـبــد العــزيز اللي يشــيل الشقــايل
الطـيب اللي راعـت الناس فــرقـــاه

ذبّاح لـلخُـطّار حــيـلن جـــلايل
زبن الدخـيل اللي عـن الضـيم ينصـاه

أنا أشـــهـد إنه من خـيـار الحـمــايل
يا ليـت جـعل الموت فـــاته وخــلاّه

حـــتى يلقـــونه راكـــبين الزمـــايل
يضحك حـجاج الضيف يفرح اليّـاجاه

مــاهمـــه المرحـــوم عـــدلن ومــايل
مــا طاح بـين أيديه للضـــيف ســـوّاه

قــفـوه ربوعـن كـاملين الخـصـايل
والكلّ مـنهم شـــاف فـعلـه وســـواه

ولـطـيـب عـند الـنـاس تـرلـه دلايـل
كـلّ يعـــــز الـطيـب يا حـلّ طريـاه

والا الردي مـــا هو عن الطيب ســايل
يا شـــاف درب الطيـب جنب وخـــلاه

انا يغـــمـــضني طيـبين الحـمـــايل
والا أفــهم إن الموت مــا حـدًا خــلاه

قصيدة قالها أبو محمد جريبيع بن صبر الجعفري العنزي

بديت ذكر الله على كل ما قيل	ذكر المولى يبدي على كل بادي
أيضا يا راكب اللي ماأرزمت للمخاليل	حمراء تبوج الدو مع كل وادي
واللي عليها من خيار المراسيل	ما يوصل المكتوب غير السدادي
ازعج لبوسلطان(١) سلامًا بتوصيل	واخوان بقشه خصهم لي وكادي
ذباحتًا لضيف من شمخ الحيل	وعز الرفاقه بالسنين الشدادي
تراء فعلهم بالطيب جيل على جيل	تشهد لهم بالطيب كل البوادي
زبن الدخيل إلى زبنهم من الويل	وبشاءت الله فاكينه وكادي
ذولا ألشمسان ما بهم قائل وقيل	واللي مدحهم كل هرجه وكادي
شرًا على العدوان إلى ركبوا الخيل	يوم السيوف وضرب الهنادي
تلقاء بجرايرهم قطاع المخاليل	كم خلفة حنت ولدها غادي
هذا كلامًا صح ما هو تماثيل	واللي بحل ينشد أكبار البوادي

(١) هو الشيخ / سعود بن محمد الأيداء.

إهداء

بمناسبة أول زيارة إلى الشيخ / محمد التركي صاحب هجرة ضويل وكانت ثالث أيام عيد الفطر المبارك عام ١٤١٦ هـ وهي مدح له من الشاعر عبد الله الشعيل الخيبري:

لفـــيت للي لا لـفي داره الضـــيف	نهض وحـــيّـا بالمحـــيا مــعـــاها
مـحـمـد التـــركي العلم بـالطواريف	وأبًا عـن جـــدٍ بالمدن مـن عـــلاها
قلطني في مــحلٍ حلو التـــواصـــيف	حـــاوي تـراث حـضـرها مـع بداها
ومن المعـاميل الصفـيـفات تـصفـيف	درج من مــــرهـا علي وحــــلاها
وترحـيب مــسـتـمـر ويهلي بـتلطيف	والمدخـنة بالـعـــود الـطيب مـــلاها
نعم الرجـل أضـفـاني عـز وتـشـريف	وكـــرامــــةٍ من الولـي له حـــبـــاها
وهديتـه لعـــيالـي رشـاشٍ وسـيف	عطيـةٍ مـا يـقـصـد قـصـدٍ وراها
قلت العـفـو قلي يا حـيـفـاه يا حـيف	ولقـــد رت أمـــانـعـــه هديةٍ هـداها
أفـضـاله شـايعـه مـا تحـتـاج تعـريف	شـــهم الرجـــال النيـفـه واكـــرمـــاها
ولواني شـــاعـــرٍ مليت ألمظـاريف	لفـــعـــايله مــدحًـــا ولا الحق مــداها
عن مـا سـمعنا واللـي بأعيـاننا شـيف	شـــهــــادةٍ نطـلب من الله جـــزاها
ودعـــاي الـنصـــر والمات الرفـــاريف	أقـــدامـــه عـــسى الله يثـبت خـطاها
ويوفـقـه ويقـيــه اشرور الصـواديف	نصـر خــيـبـر ونـصـر كـافـة قـراها
ومـــذكـــور دايمًا بزين الـســوالـيف	ويرف راسك وراسي حـامـي حـمـاها
هذا واقـبـل مـا قلت من قلـبٍ نظيف	هـديةٍ مـني الحــــوز بـرضـــــاهـا

ونختم بهذه القصيدة عن الأيداء

يا الله يا الله تجيب الخير ... يا رب سيّل مفالينا

من الحفيره لغرب صوير ... يا ناس هاذي منادينا

غرب جبله ديرة الفقير ... والهضب والله مشاتينا

به نغير وبه نجير ... وشراً على اللي يناحينا

خيراً على اللي يحب الخير ... وسمًّا على اللي يعادينا

بطراف ربعي يعيش الطير ... من فعل والله يمأنينا

هذا منكف وهذا مغير ... ويبعد والله مدالينا

راسي المعيدي مفالي الظير ... وغار الجنب هو مراقينا

تجنب لها عن كمية مغير ... شجعان محداً يوالينا

خيبر لنا لو وصلنا النير ... هي أمنا اللي تربينا

فرحان حكم شبيه الزير ... بربعًا على الموت جسرينا

حتى المدافع بناء له صير ... وجباله تسمع عزاوينا

أولاد علي على شر وخير ... يشهد لنا فعل ماضينا

مغيراء بها نمر[1] يزير ... نمراً عن الخوف يدفينا

---

(١) ناصر بن هائس الأيداء

من ضمن أبيات قديمة قالها إحدى فريس البادية ولد علي من عنزه الذي يرويها الأيداء.

قصيدة قيلت بالشيخ علي ابن تركي ابن صالح الأيدا[1]:

هاض الخفوق وعانقه هاجس الليل وزان القصيد اللي معه خاطري سال
وقامت حروف القلب تكتب مراسيل وعنت وخلت هاجس المدح مرسال
لبو طلال القلب صخر تماثيل مشايلاً عنت على المدح موال
شيخًا زهاه المدح بين الرجاجيل والمدح يزهى كامل العرف رجال
الشيخ ابن تركي رفيع المنازيل اللي على درب الكرم صار مدهال
طيبه يجمل صفحة البوك تجميل وحتى القصايد ودها فيه تنقال
فيه القصايد تفتخر والتعاليل وكل القوافي لا طرى الشيخ تختال
في سيرته صدري غدى كنه السيل من كثر جولات القصايد والأمثال
وجتني حروفي تطرد كنها الخيل وكل القوافي مهرة تحت خيال
تبغى على ذكره تسوق الفناجيل وتسقي على صيته بالأشعار فنجال
يابو طلال اسمك ترى شرف القيل عالي مقامك وأعتلت فيه الأمثال
ياشيخ أبكتب في قصيدي تحاليل وأكتب علومًا ما يجي حولها إجدال
وأمدحك مدحا ما يجي فيه تضليل شعراً يشرف شاعره حين ينقال
وأنا على مدحك لقيت المداخيل ومن طيب طيبك جاز لي كل مدخال
بالساس ساسك واصلاً له مواصيل من روس قومًا صيتهم ما بعد زال
شيخًا من اليديان خزامت الفيل اللي لهم صيتًا على راس ما طال

---

(١) للشاعر: عوض محمد القطياني.

نسل الشيوخ اللي بحد المصاقيل	خاضوا على وضح النقا كل الأهوال
وصاروا على كل النشاما مشاكيل	ونافوا على العربان في زين الأفعال
عدوم يوم اللقاء يشرب الويل	ومن فعلهم كن الوطا فيه زلزال
وصديقهم تلقى حياته تساهيل	وفي عزهم ينزل وهو طيب الفال
أهل المكارم ورثوا جيل عن جيل	صيتًا على الطوله رقا عالي الجال
زين الدخيل اللي وطته الغرابيل	اللي حداه من الزمن كل غربال
يلقى بهم بعد الظما بارد النيل	ويلقى بهم من واهج القيظ مقيال
والمدح في روس العرب دون تأويل	علمًا تثبت ينتقل بين الأجيال
يا شيخ يا نسل الرجال الحلاحيل	ساسك ذهب ومعرب الجد والخال
أما بفعلك حاش كفك محاصيل	وطيبك يخلي من بغى الطيب يهتال
كفك يا بن تركي تشيل الكرم شيل	وراس المراجل يرفعه مجد الأعمال
لك مجلسًا به للنشاما مداهيل	على الكرم طيبًا حوى كل الأشكال
كم عانيًا جاء يشتكي قلة الحيل	ضامه زمانه وأشتكى من ردى الحال
جاء لك ومصلك عادته يوفي الكيل	لجل المكارم ما غلا عندك المال
ويا شيخ لو جت لك حروفي مقابيل	ترى القصيدة ما وفت كل الأحوال
لو قلت قولي ما يجيب التفاصيل	نا دام طيبك فوق ما صور البال
وما دمت بعيون العرب كنك سهيل	الشعر عندي ما وفى فيك مثقال
لا شك قلبي عانقه هاجس الليل	وطيبك جبرني تنمتب فيه الأقوال

بنو رشيد (عبس)

نسب القبيلة :

تنسب إلى رشيد العبسي الشهير «بالزَوْل»[(١)] موحد القبيلة، وينتهي نسبه إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ويؤكد الرواة الثقات لما تواتر عند محققي النسب في القبيلة أن رشيداً (الزَوْل) من ذرية الصحابي الجليل حُذيفة بن اليمان العبسي[(٢)].

ما قاله المؤرخون والباحثون والرحالة عن نسب بني رشيد:

١ ـ قال العلاّمة حمد الجاسر[(٣)] عن قبيلة بني رشيد:

الذي أعرفه عن قبيلة بني رشيد أنها قبيلة عربية ذات أصل عريق، ولقد

---

(١) الزَوْل: يرجح المحققون أنه قد نشأ في أواخر القرن السابع بعد الهجرة، وقد أُطلق عليه لقب (الزَوْل) لشجاعته النادرة، وفي لسان العرب ص٣١٦ج ١ (مادة زول)، قال العلاّمة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور الإفريقي المصري: الزول: الصقر، والزول الشجاع الذي يتزايل الناس من شجاعته، وأنشد ابن السكيت في الزول لكثير بن مزرد:

لقد أروحُ بالكرام الأزوال ... معدياً لذات لوث شِمْلال

والزول: الجَوَّاد الكريم، والزول الخفيف الحركات، والزول العجب، وقال ابن بري قال أبو السَّمح: الأزول أن يأتيه أمر يمنعه من الفرار، والزول الخفيف، وأنشد القزاز:

تلين وتسدني له شد نيهُ ... مع الخائف العجلان، زول وثوبها

(٢) حُذَيْفة بن اليمان: ٣٦هـ/ ٦٥٦م هو صحابي جليل، كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين لايعلمهم أحد غيره، وهو حذيفة بن سحل اليمان بن جابر بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس، من الولاة الفاتحين لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المدائن بفارس، وهاجم نهاوند عام ٢٢هـ وصالحه صاحبها على مال يدفعه للمسلمين وغزا الدينور، وماه سندان، فافتتحهما عنوة، وكان سعد بن أبي وقاص قد فتحهما ونقضتا العهد، ثم غزا همذان والري ففتحهما عنوة، استقدمه عمر - رضي الله عنه - إلى المدينة المنورة، فلما قرب وصوله لها اعترضه عمر في ظاهرها فرآه بالحال التي خرج بها من عنده، فعانقه عمر وسرّ بعفته ثم أعاده إلى المدائن فتوفي بها عام ٣٦هـ، له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا (انظر الأعلام للزركلي).

ـ وفي معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة المجلد الأول ص٢٥٥ نقلاً عن الأغاني للأصفهاني ج٤ ص١٣٤: أن حُذيفة طوائف من بني عبس في بلادهم أغار عليها الطماح في بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل في اليوم الثاني من رحرحان.

(٣) الوثيقة رقم ٦٤٣/ ٢ بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٤١٦هـ.

ثبت لديّ وتحققت مما اطلعت عليه من المؤلفات القديمة ومما عرفته عن مشاهدة واختلاط وصلة أن قبيلة بني رشيد التي لا زال بعض فروعها تستوطن قرى في جبل أبانين في القصيم وقرى في حرَّة خيبر وما حولها ترجع في الأصل إلى الجزم العدناني ثم قبيلة غطفان وما تفرع منها كبني عبس فهي قبيلة صريحة النسب.

وذكر الجاسر أيضاً في مجلة العرب السعودية[١] عن بني رشيد قائلاً:

ولقد حافظت منذ القدم على مميزاتها القَبَلية، فاستقرت في مساكن أصولها القديمة من قبيلة غطفان في حِرار خيبر وحولها، وفي غيرها من البلاد إلى عهدنا الحاضر، كما أنها بقيت متمسكة بعاداتها العربية الأصيلة من النخوة والحفاظ على الحُرُمات، وإكرام الضيف، وحماية الملتجئ، إلى غير ذلك من الأخلاق العربية الأصيلة، وأضاف قائلاً: وتحسن الإشارة هنا إلى الصلة القوية بين فروع قبيلة بني رشيد في المملكة العربية السعودية وفروعها في بلاد السودان.

٢ ـ كما ذكر أيضًا بحث في مجلة العرب السعودية عن بني رشيد[٢]:

واسم بني رشيد من بطون عبس أصبح رمزاً انضوى بكنفه فيما بعد ما بقي من عبس، وشكَّل كثيراً من البطون الأخرى من قبيلة غطفان، وهذا تفصيل قد يكون وافياً عن بطون قبيلة بني رشيد الحاضرة وفروعها حسبما توصلت إليه من دراسة أحوالها، وإن كانت الروايات المتداولة على الألسن بين أفراد القبيلة نفسها وبعض المراجع تظهر عبسًا ظهوراً بائنًا بالذكر دون سواه بهذا الانتساب، ولا أحد ينكر ذلك، ولكن الذي لاشك فيه أن بقايا من بطون غطفان دخلت في بني رشيد، ولا إشكال في ذلك فالجميع يرجعون لغطفان الشهيرة.

٣ ـ ذكر صاحب كتاب أنساب الأُسر والقبائل في دولة الكويت[٣] عن قبيلة بني رشيد ونسبها قائلاً:

---

(١) مجلة العرب السعودية (تصدر عن دار اليمامة بالرياض) ج٣، ٤س ٢٤ رمضان - شوال ١٤٠٩ هـ/ آذار أيار ـ مارس، أبريل ١٩٨٩م ـ حمد الجاسر.

(٢) مجلة العرب أيضاً ج١, ٢ رجب - شعبان ١٤٠٥هـ/ نيسان آيار ـ أبريل مايو ١٩٨٥م عطا الله بن ضيف الله الرشيدي.

(٣) عن كتاب أنساب الأسر والقبائل في الكويت/ أحمد عبدالعزيز المزيني ـ طبعة ذات السلاسل الكويت، وينتمي الدكتور أحمد المزيني إلى عائلة متحضرة بالكويت أصلها من قبيلة مُزينة.

بنو رشيد قبيلة عربية من أشهـر القبائل في أنحاء الوطن العربي، فهي قبيلة كثيرة البطون، ممتدة الجذور في أعماق الأصالة العربية.

هذه القبيلة مترامية الأطراف في العالم العربي، ومنها أعداد كبيرة تقطن شبه الجزيرة العربية، وهي المنبع الأصـلي لهذه القبيلة، ومنها أعداد تقطن مصـر وليبيا والسودان والمغرب والكويـت وغيرها، وما يهمنا الآن هو إلقـاء الضوء على نسب هذه القبيلة العربية العدنانية، لا للتعريف بها لأنها وبلا شك معروفة(١).

وهذه بالطبع ليست وجهة نظر شخـصية من طرف واحد، وإنما هو ما اتفق عليه علماء النسب والتـاريخ وعلى رأسهم الشيخ/ حمد الجاسـر علاّمة الجزيرة في العصر الحديث، والذي ألقى العديد من المحـاضرات حول نسب بني رشيد، وعن ديارهم قديماً وحديثاً، حيث قال:

إن هذه القبـيلة (بني رشيد) عريقـة تمتد إلى معد بن عـدنان، وتنتسب إلى رشيـد من قبيلة عـبس، وتمتد فروعـها إلى غطفان وفـزارة ذوات الماضي العريق، والتاريخ الطيب والحاضر الجميل.

وإن لقبيلة بني رشيد في الدين والخلق والكرم مـجالاً، وفي الجيش والقيادة رجـالاً، ولهم شرف ممدود، وحـسب ووجود، ولهـم في الحاضـر مكان ومنزلة ونسب، وفي البادية شـرف وأصالة ومُنتسب، حافظوا على شـرفهم وأصولهم في هجراتهم، وضـبطوها في باديتهم وحاضرتهم. هذا مـا قاله الشيخ العلاّمـة حمد الجاسر وقد نشر في مجلة العرب(٢).

ونسب عبس في عدنان: هو عبس بن بغـيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) راجع ديوان ابن عبس بين اليـوم والأمس.. للمؤلف حباب الـسندي عضو لجنة جمع التـراث بديوانية شعراء النبط الكويتية.

(٢) انظر مدينة الأشعار مع شواهد الأخبار الشاعر/ حمد فحيمان الذيابي الرشيدي.

أما بخصوص رشيد (الزَوْل) جد بني رشيد، فقد لُقِّب بالزَوْل لطول قامته، وهو يتصل النسب في عبس، وبني رشيد سميت كذلك نسبة إلى جدهم رشيد، والنسبة إليه رشيدي، وقد خلف رشيد خمسة أولاد هم: بنان وبنانية وذياب ومهيمز وعويمر، وروينا من كبار السن الموثوق بهم من بني رشيد الذين رووا ذلك عن آبائهم وأجدادهم، حيث أكدوا أن قبيلة بني رشيد تفرعت ببطونها من أولاد رشيد الزَوْل الخمسة السالفي الذكر[١]، ومن فروع الرشايدة في دولة الكويت العونة، المهيمزات، العجارمة، صياد، وأميرهم الشيخ عبد اللّه بن مطلق المسيلم[٢] (انتهى قول الدكتور المزيني).

٤ ـ ما قاله ناصر بن عياضة بن عجوين عن بني رشيد[٣] قال:

من المؤمن به أن قبيلة بني رشيد من عبس، حيث مساكن بني عبس في حرّتي النار وليلى وحرّة فَدَك ووادي الرّمة إلى (يثرب) أي المدينة المنورة، وجبال أبانات، وقد تغير اسم بني عبس إلى بني رشيد كأمثالها من قبائل العرب في الجزيرة العربية.

ونسبت إلى رشيد الرجل الشجاع ذو الهمّة، الذي برز بعد تفرُّق وحدة قبيلته بني عبس، وتمزق صفوفها، على أثر حروب ومعارك طاحنة جرت عليها، من أثر تحالف عدد من قبائل الجزيرة العربية ضد بني عبس، وذلك في أول القرن الثامن الهجري، وبعد هذه الأحداث والتي ظلت مجهولة لدى الباحثين.. برز رشيد، وأخذ يدعو أبناء قبيلته إلى توحيد صفها وكلمتها.

وأضاف قائلاً في نسب رشيد: رشيد (الزَوْل) الذي يتصل نسبه في عبس[٤] ابن بغيض بن ريث بن غطفان[٥] بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من القبائل العدنانية المشهورة بصراحة النسب، من أبناء الجزيرة العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة، فهناك غلب اسم رشيد على أبناء قبيلته وذريته حتى عرفوا به (بني رشيد)، واسم بني رشيد من قبائل عبس يكنفهم

---

(١) (الشيخ العلاّمة حمد الجاسر، انظر مجلة العرب ج٦ السنة الخامسة ذو الحجة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).

(٢) راجع سبائك الذهب للشيخ العلاّمة ابن السويدي البغدادي ص٣٣.

(٣) كتاب صور وأشعار بني رشيد تأليف ناصر بن عياضة الرشيدي.

(٤) تحقيق ودراسة ديوان عنترة لمؤلفه/ محمد سعيد مواوي ص٢٩.

(٥) انظر ص٢٦ من كتاب فارس بني عبس لمؤلفه حسن عبدالله القرشي.

ما بقي من عبس، وإن كانت المتداولة على الألسن بين أفراد القبيلة نفسها وغيرها وبعض المراجع تظهر عبساً ظهوراً بينا بالذكر دون سواه بهذا الانتساب ولا أحد ينكر ذلك، لقد ذكر ذلك كثيراً من شعراء قبيلة بني رشيد القدامى[1]، وغيرهم مثل الشاعر حامد بن عجوين ـ رحمه الله ـ بقوله:

حِنّا عيال عنترة بني عبس قديم　　　فارس الفرسان عطبين الرماة

وقول الشاعر عايض الأبيتر الجلادي ـ رحمه الله:

أنتم عتيبه ونا من عبس　　　قوم على الخيل عياله

وقول الشاعر والفارس محمد بن بدّاي بن حمد الجلادي ـ رحمه الله:

حِنّا هل العاده سلايل بني عبس　　　كم عايل يزمر وحِنّا عذابه

وقول الشاعر هديبان بن علي العويمري:

بني رشيد اللي من أول إلى الآن　　　سلاحهم يعبأ لرأس المعادي
عيال عبس مطوعة كل طغيان　　　مثل الحِرار[2] اللي جردها الهدادي

وكما ذكر ذلك أيضًا الشاعر عبد الرحمن طلق الخويتم العتيبي بقصيدة يرد بها على الشاعر موسى بن عمران الرشيدي بقوله:

لكان دور من بني عبس مقباس　　　مقابس الظلما بليل الغلاسي

وكما قال الشاعر ناجي الصندلي السبيعي بقصيدة يرد بها على الشاعر القعيد ابن منوّر قعبوب الرشيدي بقوله:

عندك قريبة من بني عبس الأشراف　　　ما هي بيِّم الصوب ومغرزاتي

وقال الشاعر رزقان الرشيدي مفتخرًا بقبيلته:

بنو رشيد اللي تحذ المفاليس　　　نطاحة الدكلات يوم الهجومي
تاريخهم من دور عنتر وابن قيس　　　عيال عبس مجودين السهومي
ياما قعدوا في كايدات المتاريس　　　وياما ذبحوا من كل قبا قحومي
وياما اتعبوا من شايبات النسانيس　　　ويـاما خذوا ذيدان ربع قرومي

---

(١) وهؤلاء الشعراء معظمهم ما قبل الحكم السعودي.
(٢) الحِرار: أي الصقور، والصقر الحر هو أجود أنواع الصقور.

٥ ـ ذكر محمد لبيب البتنوني في رحلته[١] حينما حج في عهد الخديوي عباس باشا عام ١٣٢٧هـ، أوضح بكتابه كل الإيضاح عن القبائل العربية وديارها، وقد عمل جدولا بالقبائل الموجودة بجزيرة العرب ومساكنها في ذلك الوقت وفروعها، وذكر فروع بني رشيد منها المهيمزات وذوي الرشيد وذوي برّاك وأن هذه الفروع من قبيلة عبس، وأضاف أن عبس كانت لها في الجاهلية وصدر الإسلام ذلك الجاه المنيع، وكانت قوية إلى مطلع القرن الثامن الهجري، فاعتدت على جاراتها، فنقم العرب عليها وأوقعوا بها، فشتت شملها إلى بلاد اليمن وغيره، ومن ثم ضعف أمرها عدة قرون.

٦ ـ ذكر الأستاذ الأديب الكويتي عبد الله ناصر الصانع في مقدمته لكتاب ديوان[٢] الشاعر سالم بن تويم الدوّاي أن الرشايدة (بني رشيد) من عبس.

٧ ـ وذكر الدرعي المغربي في رحلته[٣]: أن نفوذ قبيلة عبس في الجاهلية بلغ إلى قرب البحر الأحمر، عندما كان لفارسهم عنترة بن شداد اسطبلاً جعله مربطاً لخيوله[٤] . . . وألمح الدرعي أن هذه القبيلة انتابها الضعف وتفرّقت في البلاد، بعد أن كان لها الطول والحول والصولة في الجزيرة العربية، وقد أوضح أن بني رشيد من عبس في بلادها القديمة.

٨ ـ وجاء في كتاب مرآة جزيرة العرب للمؤرخ التركي أيوب صبري باشا: أن ما حدث لقبيلة عبس في مطلع القرن الثامن الهجري على أيدي جاراتها من القبائل العربية وغير المجاورة، وما آلت إليه أحوالها من جرّاء تكالب عدد من قبائل الجزيرة على عبس، وما أعقب ذلك من تشتيتها وإضعافها بسبب حرب وقعت بينها وبين قبيلة أخرى انتصرت عليها عبس.

وقد ورد تحقيقًا لما ذكره أيوب صبري باشا في جريدة المدينة السعودية[٥]، لفاضل الغشم حيث قال:

والجدير بالقول لم تمر أي أمة من الأمم بالأزمات والنكبات التي مرت بها أمتنا العربية، ولولا أنها حفظت ودونت أنسابها؛ لتبخرت في مهب الريح؛ وذلك بسبب الغزوات المتلاحقة والحروب الاستعمارية الدامية والتى تجنى بها أمثال

(١) الرحلة الحجازية للبتنوني ص٥١.
(٢) كتاب ديوان الشاعر سالم الدوّاي ـ الكويت ص١٨، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
(٣) عن رحلة الدرعي المغربي في القرن الثاني عشر الهجري ـ تحقيق حمد الجاسر.
(٤) اسطبل عنترة بن شداد العبسي مازال للآن باسمه اسطبل عنتر ويقع إلى الشمال من مدينة الوجه على ساحل البحر الأحمر في غرب المملكة العربية السعودية.
(٥) العدد رقم ٩٦٧ بتاريخ الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى عام ١٤١٤ هـ.

هولاكو وريتشارد وصولا بالاستعمار الغربي الذي لم يجر أذياله من الوطن العربي إلا في وقت متأخر من هذا القرن، هذا بالإضافة للغزو الفكرى واختلال المفاهيم.

وقولي هذا هو استهلال للحديث عن قبيلة عربية شماء حاولت أن تنال منها بعض العقول المجوفة التي تمسكت بقشور البداوة وقشور الحضارة دون الجوهر.

والقبيلة العربية الشماء هي قبيلة (عبس) التي انبثقت منها جذور قبيلة (بني رشيد).

وأما عن خصائص قبيلة (بني رشيد) الصريحة الجذور، فقد ذكرا المؤلف (أيوب صبري باشا) في كتابه الذي أسماه (مرآة جزيرة العرب) ذكر حرفيا ما هو آت:

«الشجاعة والسياسة بين القبائل، تشتهر هذه القبيلة بين القبائل بالشجاعة والبطولة إلا أن أحوالها ساءت وتدهورت شهرتها، بسبب حرب نشبت بينها وبين قبيلة مجاروة، ذلك أن هذه الحرب التي اشتعلت بينها وبين هذه القبيلة منذ خمسمائة سنة أتت على الأخضر واليابس.. ويردف المؤلف صبري باشا بقوله هذا حديثا طويلا مفاده:

اجتمع ثلاثة وثلاثون شيخًا من القبائل الأخرى لوقف القتال بين القبيلتين ودفعت الدية، وأردف المؤلف ثانية: ولكن شباب قبيلة عبس (بني رشيد) هاجموا القبيلة الأخرى وقضوا على كل أفرادها من شيوخ وشباب ونساء وأطفال، لذلك اجتمع شيوخ تلك القبائل وقرروا ما معناه هجر قبيلة بني عبس». ونستدل من قول الباشا هذا أن (قبيلة بني رشيد) هي قبيلة عبس والشواهد على هذا كثيرة، وهكذا فالحياة ظروف ومواقف وأدوار. ا هـ.

٩ ـ ذكر الأستاذ/ عبد الرحمن العبيّد قائلاً عن قبيلة بني رشيد: من الباحثين من يرجعها إلى «الزَوْل» من عبس[١].

١٠ ـ ذكر الأستاذ / محمد عزة دَروزة قائلاً عن بقايا عبس في الجزيرة العربية[٢]: منها بطون مهيمزات رشيد وذوي براك.

قلت: وهذه البطون كلها هي بني رشيد الآن وهم بقايا عبس من غطفان من قيس عيلان من مُضر العدنانية.

(١) انظر كتاب العوازم للأستاذ/ عبدالرحمن العبيّد ص٩٩ طبعة عام ١٩٧١م/ ١٣٩١هـ- السعودية.

(٢) انظر العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من ق٣ إلى ق١٤ هـ ج٩ منشورات المكتبة العصرية - صيدا - لبنان.

١١ ـ أكد المؤرخون في المملكة العربية السعودية أن لقبيلة بني رشيد دوراً فعالا في توحيد المملكة[١].

قلت: هذا يدل على أصالتها وعروبتها وطيب أعراقها إلى سلالة عبسية قيسية عدنانية، وجدير بالذكر أن نسجل للتاريخ أن كثيرًا من المجاهدين في فيالق الجيش السعودي قد ساهموا في توطيد الوحدة في غرب الجزيرة بتوجيه من الإمام والملك/ عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية، وكان لفرسان بني رشيد من عبس ملاحم وبطولات تحدث عنها الركبان، وكان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على اتصال بشيوخ شمل بني رشيد في نجد والحجاز يقر لهم بالغزو في سبيل الله والوطن، وقد كان الملك يراسل بصفة مستمرة الشيخ دليم بن جاسم ابن براّك وابن شميلان في نجد، ويراسل الشيخ سرور بن سمران بن سِمرة في الحجاز.

ومن نص رسائله إلى ابن سِمْرة شيخ شمل بني رشيد في الحجاز:

«من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه في طوارفنا السلام، وهذا.. ذكر لنا سرور بن سِمْرة أن تروح لهم سرايا على أطراف أهل الحجاز، فإذا كانت غاراتهم على من لَيس بذمة المسلمين وشرهم على أعداء الله، فنحن مرخصين للذي يغزي منكم ولا نحن معارضين».

توقيع الملك/ عبدالعزيز آل سعود ـ الرياض.

ومن الرجالات البارزين الذين لهم ذكر محمود في تأييد الملك/ عبد العزيز وقد سُلموا راية الجهاد، وهي ما كانت تسمى وقتئذ (بيرق)[٢].

نذكر من قبيلة بني رشيد العبسية الغطفانية التالي ذكرهم:

١ ـ الشيخ / سرور بن سمران بن سمرة الرشيدي وهو شيخ شمل القبيلة في الحجاز.

---

(١) ذكرت جريدة المدينة في عددها الصادر في ٦ من شوال ١٤١٩ هـ حواراً مع أحد المعمرين المعاصرين للملك عبد العزيز ذكر القبائل التي شاركت في معركة الرغامة المشهورة إبان توحيد المملكة وهم الربيعان من عتيبة والسويد من شمر وعواد بن خمسان وكاتب بن النماص راعي الحفير من عنزة ومن شيوخ بني رشيد دليم بن براك ونافع بن شميلان.

(٢) البيرق. هو علم المملكة العربية السعودية ذو اللون الأخضر تتوسطه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكانت راية عزة ونصر لم تنكّس في الجزيرة، وظلت ترتفع وتحتها جند الله بقيادة/ عبدالعزيز آل سعود يخوضون أروع ملاحم العزة والبطولة حتى توحدت جزيرة العرب وارتفعت اية الإسلام

٢ ـ الشيخ / دليم بن جاسم بن برّاك الرشيدي وهو شيخ شمل القبيلة في نجد.

٣ ـ الشيخ / هديبان بن عواد الجحيش (شمل المهيمزات).

٤ ـ الشيخ / نافع بن مزعل بن شميلان الجلادي الرشيدي.

٥ ـ الشيخ / غازي بن هادي الجلادي الرشيدي.

٦ ـ الشيخ / ساكر بن مناور بن قعبوب الرشيدي.

٧ ـ الشيخ / مصلح بن بدوي المضيبري الرشيدي.

وستظل قبيلة بني رشيد عنوانًا للمجد والفخار الذي ورثته عن قبيلة بني عبس الغطفانية، التي سيظل تاريخها المجيد في جزيرة العرب نبراساً لبني عدنان على مر الزمان.

ونؤكد أن بني رشيد العبسيين أهل البطولات قد كانوا من أولى القبائل في الجزيرة العربية المؤيدة والمناصرة لآل سعود وعلى رأسهم الملك/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ وخلفه من بعده، أعزهم الله وأيدهم بنصره، كما أن قبيلة بني رشيد في العهد السعودي نرى أن أكثر من ٩٠٪ من أبنائها في القوات العربية السعودية، ومنهم على مختلف الرتب العسكرية، وهم دائمًا وأبداً في خدمة بلادهم ومليكهم، والذود عن وطنهم الغالي، لايبخلون في تقديم المهج والأرواح فداءً له.

وفي نهاية سرد نصوص المؤرخين وبعد قيامي ببحوث ميدانية في ديار هذه القبيلة العريقة أسجل للتاريخ أن قبيلة بني رشيد هي من سلالة عبسية غطفانية صريحة النسب إلى قيس عيلان.

وأقدم شكري لرجالات من بني رشيد فقد ساعدوني في التقصي والتأكد من قول المؤرخين السالف ذكرهم في عراقة نسب بني رشيد، وأخص بالذكر الأستاذ/ عبدالله سعد عيد العويمري وأخيه الأستاذ/ ضيف الله سعد عيد العويمري ووالدهما الفاضل سعد آل علي العويمري، وهم من أشرف بطون بني رشيد وأطيبها أعراقًا، وقد قدموا بحوثًا وجهودًا وتسهيلاً ميدانيًّا لنا في مقابلات عديدة في ديار القبيلة في الحجاز ونجد بالمملكة العربية السعودية.

لمحة تاريخية عن دور قبيلة بني رشيد في شمال الحجاز ونجد قبل العهد السعودي

لقد شاركت قبيلة بني رشيد في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين في نواحي عديدة بالحجاز ونجد، حيث ساهمت بفرسانها مساهمة فعالة مع قائد الثورة العربية لتحرير الوطن العربي من الاحتلال الأجنبي، ومن أشهر قادة قبيلة بني رشيد الشيخ «سمران بن سِمرة»، شيخ شمل بني رشيد بالحجاز.

وتعتبر قبيلة بني رشيد من القبائل العربية الجسورة، وقد انتصرت عدة انتصارات، من أهمها **(يوم السليلة)** بين بني رشيد بقيادة الشيخ سمران بن سمرة وبين الأتراك، وهي من أطول المعارك وقتاً، وقد استمر القتال نحو ستة أشهر، وقال شاعر رشيدي في هذه المعارك:

بالسليلة حاربونا نص عام — لين دم الزلم غير بالشبار

(ويوم الصورة) بين بني رشيد بقيادة الشيخ سمران بن سمرة وبين الأتراك، وقال الشاعر بذلك اليوم:

سل جليب سمي الصورة قديم — يوم جونا الترك من فوق المهار
وذبحوا شلاح قهّار الخصيم — وذبح عنده عشرتين رد ثار

(ويوم الرقب)[1] بين فرسان بني رشيد وبين الأتراك أيضًا، وفيه قال الشاعر:

سل جبال الرقب عن البغول — الكديش اللي تسلسل من حمار
جن يجرِّن المدافع طامعين — ناوياً يكسب وصار الانكسار
خلوا الباشا وولوا هاربين — اعذروا فيهن وهن نار وعمار

(ويوم أبانات ـ جبال ـ) بين المضابرة من بني رشيد وحاكم حائل (ابن رشيد الشمَّري) وتسمى معركة الخناق، وقال الشاعر في ذلك:

سل شعيب بين أبانات الثنين — عن نهار فيه قصفات العمار
يوم جانا قائد الجمع الكبير — ناوياً قتل الكبار مع الصغار
وحشرناه من الخناق إلى المحير — وعاد خاسراً من رجاله والمهار

(١) الرقب: كان يسمى الرقم وهو من ديار عبس قديمًا.

وقال أيضًا الشاعر سعد بن حميده المشيعلي من قبيلة حرب قصيدة يصف فيهـا معركة الخناق الكائنة على مضابرة أبانات من قبيلة بني رشيد، ويثني على فرسان المضابرة في تلك المعركة الحاسمة وانتصارهم رغم قلتهم يومذاك وكثرة أخصامهم، وكان سعد الحربي موجوداً في ذلك اليوم ضيفا عند المضابرة، وكان أثناء المعركة بين صفوف المضابرة ينظر ويشهد حيث قال:

حزة طلوع الشمس جانا بالهذيب	منقية يفكرك كثر حسابها
من الدواسر لصليب إلى القليب	في عبلة والملح غطى هضابها
وشفت الظفر والفعل والحس الصلّيب	ربع عزاويها تسرا قرابها
فعل يخل الطفل من هوله يشيب	أولاد مضبر والرصاص حرابها
تحابسوا في وسط حلوات الحليب	لين أظهروها غصب من طلابها
صارت قلايعهم بكشلات السبيب	الحظ طيب والرصاص أسبابها
وابن حنيّه[1] يعتزي بأصلٍ عريب	حظه كبير وبندقه قد جابها
واخوه اللاصقه قلت والشر العطيب	يضرب دروب كايد مضرابها
ياالله دخيلك عن تردية النصيب	يوم القلايع شفت كلاً جابها
ياذيب، ياذيب المقوقى[2] لاتغيب	خلك حوال محيوه[3] وهضابها
والضبع هو والطير خل له الشعيب	والضبعه اللي كاشرات أنيابها

(ويوم النقرة) أيضاً كان بين فرسان بني رشيد وحاكم حائل أيضًا، وبهذه المعركة غنم بنو رشيد إبل حاكم حائل، وقيل في هذه المعركة عدة قصائد منها:

---

(١) ابن حنيه فارس من المضابرة من بني رشيد.

(٢) اسم جبل.

(٣) اسم هضبة.

كم ذلول وسـمـهـا وسم مـخـيف لجت الضلـعـان في كـثـر الجعـار
وسـمنا مـن فـوق وسم أهله يـبين تظهـر الكفـة عليـهـا كـالشعـار

وقال شاعر آخر:

يـا جـــراد طـار مـــا وقّـع ورد النـقـــرة يبـــا مـــاها
قـــال وقـع قـــال مـــا وقـع ديـرتي وا بـعـــد ممســـاهـا
يوم حـضـرم[1] وسطهم صـقّع بنـدقـــه وا زين مـــرمـــاها
كم رحـول حـسـهـا قـعـقـع لجـــة الضـلعـــان بـرغـــاها
كم ذلـولٍ وسـمـهـا مطقّع فـوقـهـا الكفـة[2] وسـمناها
كم هـنوفٍ نـهـــدها صـــقّع طـشت المخـنـق بيـــمـناهـا

(معركة شريفة)[3] التي دارت بين قبيلة بني رشيـد وقبيلة عنزة وكان زعيم قبـيلة بني رشيد في هذه المعـركة هو الشيخ جـاسم بن برّاك، وكانت قـبيلة عنزة تتمثل في ولد سليـمان عمومًا وزعيـمهم مشعان العواجي، وولد علي وزعـيمهم فرحان الأيدا، وكان معهم بعض من القبـائل من بلي وجهينة والشرارات كما قال الشاعر عتقا بن مجبي الداموكي وهو ممن خاضوا تلك المعركة:

جـمـع جـهـينة مع بلي والـشـرارات مـثل التـهـامي يـوم شـمـسـه تغـيـبي

وقبيلة بني رشيد في ذلك اليوم لم يكن عـددها كثير ولكن النصر يؤتيه من يشاء فكان حليفها في هذه المعركة، وقد دارت رحى المعركة على عنزة ووقع شيخ ولد علي فرحان الأيدا في الأسر، وكان عدد القـتلى من قبيلة عنزة تسعة وتسعين فارسًا استنادًا إلى ما قاله شاعر من عنزة:

---

(١) حضرم أحد فرسان الجلادان من بني رشيد.

(٢) الكفة: وسم الرشايدة.

(٣) شريفة: موقع من بلاد عنزة شمال الشملي.

ثلاث رداتن على العســر والـلين — والرابـعــة مــارد الأول لتـــالي
وش عـــاد لـو في كـل رده ثلاثـين — مـا صــابنا دون الجـهـامه جـفـالي
ولو طاح دون الشيخ تسعة وتسعين — وردوا مـبـيـعـة العـمـار الغـوالي

وفي المعركة قُتل الشيخ جاسم بن برّاك الذي يناهز الثمانون عامًا من عمره، وقال ابن مجبي الرشيدي:

مـالي حسايـف غيـر شيخ لنا مـات — واثراه عنـده مثل طـنش الخشـيـبي
تسعـة وتسعين من مـدال المهمـات — اللي ذبحـنا في مـعـرج الشـعـيـبي

وحيث إن الشيخ فرحان الأيدا وقع أسـيراً بيـد الفارس المشهـور (ثامر بن سعيده) قال الشاعر:

حـتى أنت يا فــرحـان الأيـدا ولينـاك — عــقنـاك وأنت فــوق زبن الهــذيبي
وابن ســعـيــده زبنك لين نجــاك — والا أنت لو صبحت مـالك مجيبي
ولا يستوي للمـوت مثلك وشـرواك — يالـلي بلوذات المســاعــر تطيـبي

وسجلت بهذه الموقـعة قصائد كثـيرة تغنى بها شعراء بني رشـيد وعنزة وقد دوِّن بعضها في دواويـن الشعر النبطي ـ انظر مجلة اليمامـة ـ وسنأتي على ذكر ما ورد فيها في فصل عن فرسان بني رشيد.

(ويوم الحسو) كان بين قبـيلة بني رشيد بقيـادة الشيخ صنيتان بن شـميلان الملقّب «لوفان»(١)، وبين قبيلة مُطير بقيـادة الشيخين ابن درويش وابن شرار، وقال الشاعر:

(١) سمي لوفان لكثرة غزواته، ولوفان بلهجة العامة يعني الموت.

لا عـــاد يـوم على تـالي الجـــيش بيـمن شـعـيب الحسـو عند الثمـايل

جونا كما العسكر جموع ابن درويش وابن شــرار وكل ســمـو القـبـايل

جـونا على تسعين قبل أدهم الجيش واقـفـوا على عـشـرين والـدم سـايل

يلوفـهم لوفـان مـروي المعـاطيش لوفـان لواف العـدو بـالفـعـايل

وقال ابن شرار المطيري بالخيل المقتولة:

تريحوا من عقبهم يالحواشيش وتحلبوا اللي لهن من عدايل

ومعروف أن قبيلة بني رشيـد من أولى القبـائل المؤيـدة للملك عبدالعـزيز آل سعود وقد شاركت في توحيد المملكة، ولها رجالات وفرسان سقطوا في ساحة الشرف والجهاد، ومن أبرز قادة بني رشيد الشـيخ سرور بن سمران بن سمرة شيخ شمل بني رشيـد بالحجاز حيث غزا على الأشرار والمتمـردين عدة غزوات بإذن من الملك الراحل عـبدالعـزيز آل سعـود ـ رحمـه الله، ومن أهمهـا غزوة يوم التـمة (المليليح) بقيـادة سرور بن سمـرة وبين عدد من قادة الأشرار الخـارجين عن طاعة الملك عبـدالعزيز، وقد غنم فرسـان الرشايدة غنائم كثيـرة بلغ خمس الغنائم ألفي رأس من الإبل، وقال شاعر من بني رشيد:

بنيـاقكم جـبنـا دفـوع الخـراعـيب وهرجن على غـير الصـحايح خساره

والخـــمس يرسـل للملـك بالمكاتـيب ألفين غـيـر اللي خـذوهن سـبـاره

وقال شاعر آخر في كثرة الغنائم:

صار خمس الكسب بأعداد الألوف غــير مـن نفـل زيــاده بالســبار

(ويوم حميرا) بين بني رشيد والأشرار وهم الخارجون عن طاعة الملك عبد العزيز وقد أخضعهم بنو رشيد للطاعة وفي هـذه المعركة قُتل بعض فرسان بني رشيد[١]، وقال الشاعر[٢]:

أمس الضـحى دندن البـارود	في خـشـم حـبـران[٣] بالكنّه
الهـجن خلن نما وسـعـود	وثامـر قـعـد يزعج الـونّه
وطشن خنيفـر وهن جهـود	وأموات الإخـوان للجـنـه
اللي قـتل يـومـه الماعـود	واللـي على الهـجـن جـابنّه

(غارة ابن موقد) حيث شدّ ابن موقد، وهو عقيد من قبيلة حرب على ديار بني رشـيد فكـانت غارته على العـوامرة، فـتصدى له فـرسـان العوامرة بقـيادة ضيف الله بن علي العـويمري وابنه الفارس ثاري، ودارت بينهم معـركة أدت إلى مقتل ابن موقد عـقيد حرب ومعه ابن أخيه، حيث توجـد قبورهم في غرب جبل البصر من ديار العوامرة، وفي ذلك يقول الشاعر:

يوم ابـن مـوقـد نـوانا بـغـاره	يـبـا الطمع مـتـخيـرٍ كل مـغـوار
مـواقـده جـونـا سـواة النمـاره	ذرفين الايدي من صليبين الأشوار
جـونا كـمـا سيل ضـرب له قـراره	قـبـل طلوع الشـمـس مع فج الأنوار
وقـمنا عليـهم مـع مـبـادي نهـاره	وتعـاقـبـه صم الرّمَـك والدخن ثار
ويـاسـرع رجـعت جيشـهم بانكسـاره	نصـــر من الله ربـنا والي الأقــدار
اللـي سـلـم مـنـهـم تـنحـى لـداره	أقـفـى مـعـيف ولا يعـود لـهـا الدار
في غـارته يـامـا خـسـر من خـسـاره	أقـفـى حزين ضـايـق البـال مـحـتـار
خلف[٤] شـرب من كاس بقـعا مـراره	عقب القهاوي شرب كاسات الأمرار
يـوم إن ثاري بـالـلقـا شب نـاره	وأركـا على جيـش المعاديـن بالنار

---

(١) نذكر منهم: ثامر بن سعيد الجلادي، خنيفر بن قعبوب، سعود بن سليمان وغيرهم الكثير.

(٢) انظر مجلة اليمامة ص٧٦، ٧٧ عدد ٨٦٨ للدكتور الصويّان، الرياض ـ السعودية.

(٣) حبران: جبل في ديار قبيلة بلي بالقرب من الجو وأبو راكة.

(٤) خلف: هو خلف بن موقد الحربي عقيد قومه.

واحـد نشـوفـه طايح بالمعـاره | عليـه هلـي دمـعـتك يم دوار
ربعي عـلى كـيـد المعـادي حـراره | أحـر من سم السـقطري ليـا سـار

(ويوم رخة) وهذه المعركة وقـعت بالقرب من جبل يسـمى رخة في نجد، وكانت بين الشيخ مـزعل بن شميلان الرشـيدي ومن معه وبين جمـوع ابن رشيد (الشمّـري) حاكم حائـل في ذلك الوقت، حيث بدأت من طلوع الشـمس وحتى غروبهـا، وقيل أن السيف وسـر ـ أي قبض والتصق ـ علـى يد الفارس دهيم بن عمير الرشيدي وذلك من كثرة الدماء وشـدة القتال الضاري، وقد انتصر بنو رشيد على حاكم حائل في هذا اليوم، وفي هذا المعركة يقول شاعر من بني رشيد:

الحمـد للمعـبود فـرّاض الصلاه | والشكر له عد النجـوم السايرات
الواحـد اللي ما يتـمنن في عطاه | اللي نصـرنا يوم جنّا سـارحـات
يالضيغـمي حنّا لنا مثلك عزاه[1] | والخـيل حنّا فـوقـهن ومـدربات
واللي نوانا بـالطمع ياخـذ جـزاه | من دونها نرخص عمـار غاليات

(يوم المغددية) غزا الشيخ مشل العواجي مع لابة من قومه عَنَزة في صبيحة أحد الأيام في عـصر الجهل ماقـبل الحكم السعودي الميـمون، على ذوي علي من العوامـرة في المغددية وهي فـوق جبل البصـر أو تحت الشِعب، وهي من مـساكن ذوي علي العـوامرة، ودارت رحى المعركـة بين العواجي وقـومه، والشـيخ راشد وأولاده من ذوي علي العوامـرة من بني رشيد، وكتب الله النصـر لراشد في هذه المعركـة، وقُتل حثار العـواجي أخى مشل، كمـا قُتل جواد مشل العـواجي فوقع أسيراً بيد راشد، ولكن مشل دخل علـى راشد، ومن عادات العرب لاتقتل العاني أو الدخيل بل تسعى على إبقاء حياته والحفاظ عليه وقد أرسل مشل بعد ذلك سالما

---

(١) عزاه : يعني عزوة .

إلى أهله لم يصب بسوء. فصارت هذه الحادثة حسْنة من الشيخ راشد بن علي العويمري على العواجي على مر الزمان وحتى حكم الملك/ عبدالعزيز آل سعود ومن ثم إبطال الغزو والتقاتل وأمور الفوضى السائدة وقتئذ في جزيرة العرب.

قال الشيخ راشد بن علي:

والله ما أذبح من وقع في أيدينا بالأسر والله ذاكره بالكتابي
حيثه سلوم جدودنا الاولينا والله توعد قاتله بالعذابي
أمر فرضه الله على المسلمينا تروف بالأسرى على كل بابي
وش عاد لو إنه عدواً مبينا تكريم من ربك عظيم الثوابي
فعلٍ فعلته فعل الغانمينا مفعول من قبلي بطرق الصوابي
وبعضٍ الاريا من الجاهلينا ما همني قوله ولا خذ له حسابي

وقيلت قصيدة من أحد العوامرة من بني رشيد ليخلّدوا هذه الحادثة العجيبة:

جانا العواجي معتدينا بلابة يبغون أخذ نياقنا، الشجعاني
قمنا عليهم والسعد عند الله في ساعة يافي بها الديّانِ
قاموا وقمنا واستهلت وأمطرت في مسلبات الصمع والنوناني
يوم أمطرت دم النشامى سيلها من دون وضحا حلوة الالباني
ينخى ويندبنا ياسمنا عَوْدنا يقول وين عيالي الظفراني
من دون وضحا حل بيع أرواحكم عدايل الخطّار والورعاني
هوشوا بحد السيف وعيدان القنا من دون وضح كفهن ريلاني
حنّار لاقانا وياقشر لقوته وقع قتيلٍ ملتقى الفرساني
وشمام طاحت مهرته بسلاحنا اللي تحالّي قايد الغزلاني
طاحت جواد الشيخ دون نياقنا مشل كنه نادر العقباني
وأنجاه راشد يوم ربي عشبره هاذي سلوم البدو والحضراني
عيال رشيد وحاضرين نياقنا أولاد عبس وجدنا عدناني
ياما فديناهن بكل مجوّخ ليّا طار عج الخيل بالميداني
هاذي فعالينا وعقب جدودنا والعنك ياهرج بلا برهاني

(غزوة خلف العواجي) غزى الشيخ خلف العواجي[١] على العوامرة من بني رشيد العبسي مرتين كسب بالمرة الأولى وخسر بالثانية، فلقد قال قصيدة يتمنى الكسب بعد غزوته الأولى التي كسب بها ومن قصيدته هذه الأبيات:

لو اهني من تبع الصمع خلفات	وجيشٍ مع الكفة عليه الردوعي
من ربعةٍ من ناطحين المهمات	واصبّح على دار الرشيدي جموعي

فلما وصلت هذه القصيدة أسماع الشيخ راشد بن علي العويمري قال:

يا اللي تمنانا بحرب وغارات	وشرهن على اللي ياسمون الردوعي
شرهن تريد تتبع الصمع خلفات	وناوي تصبحنا بكثر الجموعي
أقلط ولك عندي هدية وشرهات	سيف مضاريبه تقص الضلوعي
من كف شغموم بوقت المثارات	ما فيه لك رحمه عديم قطوعي
نجيك من فوق المهار السريعات	كلٍ على قبا صهات طلوعي
وإن ما انتهيت وتبت من كل ما فات	يحرم عليَّ مدخلي للفروعي
لا يوهقك يومٍ مضى يا خلف فات	ذود كسبته من توالي النجوعي
والحر يكفيه النظر والاشارات	ولاً أنت غشيم في ملاقى ربوعي
عوامره تسقيك بالسم جرعات	ونحط في كبد المعادي نقوعي

ودارت المعركة بين خلف العواجي وبين ذوي علي ومنهم الفارس رويشد ابن علي وأخاه فالح بن علي وكانت معركة دامية أدت إلى قتل أربعين ذلولاً من جيشه وعددٍ من رجاله، ومن ضمن المقتولين دليل جيش العواجي وهو رجل يُدعى مصيبيح فانهزم العواجي والباقي من رجاله هزيمة نكراء لم تثر له بعدها ثائرة على العوامرة.

(معركة العلم) وهي من المعارك المشهورة بين سعود بن رشيد الشمَّري حاكم حائل وبين بني رشيد العبسي حيث اتجه ابن رشيد لحرب بني رشيد بجبل

(١) من كتاب صور وأشعار بني رشيد لناصر بن عجوين.

العلم وعند وصوله العلم أمر ابن رشيد لتعبئة المدافع لتدعم مهمة البنادق ودارت المعركة وقتل أصحاب المدافع والبنادق وغنم فرسان بني رشيد الأسلحة والخيول والذخائر والمواد الغذائية والمدافع، وانهزم سعود أبو خشم ومن معه ورجعوا لحائل بعد هزيمتهم.

قال الشاعر من بني رشيد:

اللي تمهزى الضلع بالحملات	والدرب مسدود عليه
كب المدافع وابغض اللقوات	كت الرقب غصبٍ عليه
ابن رشيد اللي خذ القنطات	خيل العدا عيّت تجيه
من سمع ذكره ما رجى لذ الحياة	مطوعٍ شيخان نجد اللي تبيه
يا زين جدع الجيش بالحملات	بمشوك ما ينتسيه
حِنّا سلاليل عبس نروي المرهفات	وضلع العَلَم ما حد يجيه
يوم الدخن مثل مزون مردفات	منا ومنهم مير عانَ الله عليه

وقيلت أيضًا قصيدة بهذه المناسبة نذكر منها:

ابن رشيد وجاك من باب حايل	سند جنوب وراح نيه طواله
جمع مع جمعه جميع القبايل	سند شعيب نابيات جباله
ميراث جد اليا هرج كل قايل	ضلع موصٍ به الشايب عياله
لو لم جمعه ما حصله نفايل	مرهن على ضلع العلم من هباله
يوم أشهب الدخان مثل المخايل	ردوه عن دربه وقتلت رجاله

قلت: لما تقدم تبرز لنا أهمية بني رشيد في الجزيرة العربية، وأنها ذات خطر حربي؛ لما تتمتع به من مواقع حصينة، وثانيا وهو الأهم تميُّز فرسانها بشجاعة نادرة هي مضرب الأمثال في مواجهة الأعداء والفتك بهم في أي وقت وتحت أي ظروف ومهما كانت قوة العدو، حيث إن هذا الشيء لم يؤثر إطلاقا من ثبات

ورباطة جأش المقاتلين من بني رشيد، ومقارعة المعتدين بكل قوة واقتدار وصلابة، وردهم على أعقابهم مخذولين مدحورين.

كما أن معارك بني رشيد مع الأتراك تبرز لنا الوطنية وحب الحرية وبغض السيطرة الأجنبية على العرب من أي جنس، حتى ولو كان هؤلاء الأتراك يدينون بدين الإسلام، وما هم في الحقيقة إلا أعداء للعرب ينهبون خيراتهم بدون وجه حق متسترين وراء الدين الإسلامي، والإسلام بريء من خزاياهم وأفعالهم مع الأمة العربية.

ومن الواضح أيضًا أن التأييد القوي من قبل قبيلة بني رشيد للملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ كان ذا أثر فعال في نشر الأمن والقضاء على المتمردين والأشرار في غرب الجزيرة العربية، وكان لشجاعة وإخلاص بني رشيد تقديراً في نفس موحد الجزيرة، ومن ثم في نفوس خلفائه من بعده من العائلة المالكة من أسرة الملك عبدالعزيز آل سعود، أعزهم الله ووفقهم لخير البلاد والعباد.

ماقاله المؤرخون عن فروع بني رشيد العبسيين:

- ذكر نعوم شقير في تاريخ سيناء ص٧٢٥ قائلاً عن بني رشيد:

من قبائل العرب في مصر، تنسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مديرية جرجا بصعيد مصر(١).

- وذكر أيضًا في تاريخ السودان ج١ ص٦٠ قائلاً عن بني رشيد في السودان(٢):

من قبائل العرب، تقيم في الصحراء الشرقية المعروفة بصحراء البجة بالسودان، وهي قريبة عهد بها، وقد هاجرت إليها من الحجاز عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، بسبب قتال وقع بينها وبين بعض القبائل هناك، فعبرت البحر الأحمر من جدة، ونزلت في أرض الحباب، وكانت تعد وقتئذ نحو ألف رجل، ومعهم أسلحتهم، وأولادهم، وإبلهم، فاعترضهم الحباب، وجرت بين الفريقين وقائع أدت إلى سفك الدماء، وهم حتى سنة ١٩٠٣م فريقان: أحدهما تابع لحكومة السودان والآخر لحكومة اريتريا.

- قلت: ورد تحقيق في مجلة (المجلة) الأسبوعية عن بني رشيد بالسودان فيه:

أن هؤلاء البدو أو القوم ذوي البشرة البيضاء المائلة إلى الصفرة من شدة لفحة الشمس، وهم أكثر من تسعين فرعًا، وهم أحدث الهجرات العربية إلى القطر السوداني، حيث جاءت إليه من موطنها الأصلي في نجد حوالي عام

(١) وقد ألحقنا نبذة عن بني رشيد في مصر (انظر المجلد الأول من الموسوعة).

(٢) يقال إن الخلاف كان من أحد حكام الحجاز من الأشراف مع قبيلة بني رشيد، وقد دام الخلاف بين بني رشيد وحاكم الأشراف لمدة سبع سنوات، وحصل قتال شديد بين الطرفين، وساندت بعض القبائل العربية الشريف ضد بني رشيد وقتئذ، مما أدى ذلك إلى أن يرحل قسم من بني رشيد إلى السودان والحبشة (اريتريا).

قال شاعر رشيدي من النازحين للسودان:

شريف ما نعرف شريف	ما نعرف إلا ربنا
نعبا له الملح النظيف	والدرجه اللي صبنا
والسيف أبو حدٍ رهيف	حتى نصفي حقنا

١٨٠٠م، وأشهر فروعها بالسودان البراعصة والزنيمات والبراطيخ، ويقطن بنو رشيد كرعاة للإبل في المنطقة الغربية من مدينة كسلا عاصمة الإقليم الشرقي، ويعملون بالإضافة إلى الرعي في التجارة بين أسواق السودان ومصر والسعودية، بينما استقرت أقلية منهم في العمل الزراعي بمشروع خشم القربة في أراضي البطانة بالسودان.

وبنو رشيد يعتبرون من أغنى القبائل في السودان، إذ إنهم يتاجرون في الإبل التي يصل ثمن الواحد منها في أسواق مصر أكثر من ألف جنيه بينما يصل سعر الهجن إلى أسعار خيالية.

ورغم ثراء بني رشيد فالرشيدي مازال يسكن في بيت الشعر ولا يودع أمواله في البنوك، ويمتلك أحدث أنواع الأسلحة النارية بدءًا بالطبنجة إلى الكلاشينكوف و(الآر. بي. جي)، وما زال الرشيدي يفتخر بسيفه ويتمنطقه في غدوه ورواحه، وتتغنى نساء بني رشيد في السودان بفرسانهم الشجعان ويقلن:

ياالليي يتمنى حربنا .. رصاص في كبد العدو ..

ربعي حماة الدار..جاءت نقالة الحد الرهيف[1]

ومازال بنو رشيد يتغنون بأشعار العرب القديمة ويحكون قصة عنترة بن شداد العبسي وأبوزيد الهلالي وغيرهما، وبنو رشيد على الرغم من أنهم بدأوا حياة الاستقرار حديثاً في قرى أعطتهم إياها الحكومة السودانية، لكنهم لم يأمنوا لها فغادروها إلى حياة البداوة، لأن لهم قانونهم الخاص بهم، فرئيس القبيلة عندهم هو قاضيها وهو حاكمها وهو ممثلها لدى السلطات، فهو الذي ينفذ الأحكام خاصة إذا كانت إعدام القاتل أو قطع يد السارق أو رجم الزاني، ولكنهم يلجأون إلى المحاكم المدنية السودانية في حالات الخصومات مع القبائل الأخرى وما أكثرها في بلاد السودان.

ـ وفي كتاب السودان لمحمود شاكر ذكر بني رشيد من قبائل السودان وقال: بنو رشيد هي قبيلة قدمت حديثًا من بلاد الحجاز في القرن التاسع عشر، وأقام بعضهم في إقليم طوكر، وانتقل بعضهم إلى إقليم عطبرة.

---

(١) الحد الرهيف: هو السيف

وفي كتاب بني رشيد طنايا عبس[١] ذكر الأستاذ مبروك بن مبارك الرشيدي عن نسب قبيلته قائلاً:

«ذُكرت شجرة نسب لقبيلة بني رشيد نقلاً عن مخطوطات محفوظة لدى أحد عُمَد ومشايخ القبيلة في بلاد السودان حيث ذكرت أنه: رشيد العبسي الشهير بالزول وهو رشيد بن مرشود بن سعد بن بريعص بن رشيد بن مريبيع بن سلمان ابن مبارك بن مرشود بن راشد بن مريبيع بن ربيع بن الحارث بن حذيفة الذي ينتهي نسبه إلى قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وذكر أيضًا أن رشيد الذي تكونتَ منه القبيلة في القرن الخامس الهجري هو رشيد بن مريبيع خلاف رشيد الزَوْل موحد القبيلة في بداية القرن الثامن الهجري وهو من أحفاد الأول.

وقد ذكر أيضًا أحداثًا عن بني رشيد نسجلها في الموسوعة لتمام الفائدة.

علاقة مشايخ بني رشيد بالأشراف

١ - في عام ٤٥٠ هـ أعطى والي مكة أرض بني هلال لرشيد بن مريبيع، وقد كانت له ولوالده علاقة طيبة مع الشريف شكر ابن أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني أمير مكة واستمرت علاقات أبنائهم مع بعضهم البعض.

٢ - في عام ٦٧٣ هـ دخل رشيد (الزول) على الشريف محمد والي مكة وعقد معه اتفاقًا على أن يساعده في استعادة أرض قومه ولم شملهم وطرد الغزاة وتم ذلك بالفعل.

---

(١) تأليف الأستاذ مبروك مبارك العويمري الرشيدي من جمهورية السودان، طبع الكتاب في القاهرة عام ١٩٩٦م / ١٤١٧ هـ.

٣ ـ في عام ٩٠٧ هـ عيَّن الشريف هزَّاع والي مكة مخصصات لمشائخ العربان، ومن بني رشيد الشيخ عجوين بن راشد الرشيدي والشيخ حامد بن عائض الرشيدي والشيخ عايش بن عائض الرشيدي وكانت علاقتهم طيبة بكل ولاة مكة حتى عام ٩١٣ هـ في عهد الشريف بركات والي مكة. وكذلك استمرت علاقاتهم وأبنائهم من بعدهم حتى عام ٩٦٣ هـ بالسيد مانع الحسيني ومن بعده زيد بن محسن والي مكة عام ١٠٤٣ هـ وحتى عام ١٠٨٤ هـ مع الشريف بركات ابن محمد والي مكة، حيث تحول جزء كبير من بني رشيد إلى نجد عام الخير ١٠٨٩هـ وفي عام ١٠٩٠ هـ قام مشائخ بني رشيد بمساعدة الشريف بركات والي مكة عندما استغاث بهم لحسم الاضطرابات التي نشأت في المدينة المنورة وأبرم معهم اتفاقية لحماية الحجاج.

٤ ـ في تلك السنوات قامت مشكلة في ولاية مكة بين الشريف عبد الكريم ابن محمد والشريف سعد بن زيد، وفي عام ١١٠٣ هـ تدخل المشائخ الثلاثة: الشيخ رشيد بن حماد والشيخ راشد بن مرشود والشيخ سالم الزلامي؛ لإصلاح الخلاف بين الأشراف، نسبة للعلاقة الوطيدة التي ربطت بينهم وبين حكام مكة منذ أيام أجدادهم. في عام ١١١٦ هـ نشبت حرب بين الشريفين سعد بن زيد والشريف عبد الكريم بن محمد، وانتصر فيها الشريف عبد الكريم وهذه الحرب خلقت مشكلة كبرى بين بني رشيد والأشراف حكام مكة نسبة لفشل الصلح وانقسام العائلة.

في عام ١٢٠١ هـ تم تنصيب الشريف سرور بن مساعد بواسطة الأتراك وكان لتنصيبه الواقع السيئ في نفوس بني رشيد؛ لأنه استعمل معهم أسلوب التهديد. في عام ١٢٢٦ هـ أصبح مشائخ بني رشيد وفرسان القبيلة بقيادة الشيوخ السمرة وآل الشيخ عائد من المساندين للجيش العربي الذي أرسله أمير نجد سعود ابن عبد العزيز بقيادة ابنه عبد الله وكانت الحملة التركية على الحجاز بقيادة طوسون باشا ابن محمد علي باشا وأبلى بنو رشيد فيها بلاءً حسنًا.

في عام ١٢٣١ هـ الخلاف بين السعوديين ومحمد علي باشا، وحملة محمد علي على نجد بقيادة ابنه إبراهيم باشا انضم فرسان بني رشيد بقيادة آل برّاك إلى الجيش السعودي وكان لهم رد فعل بارز في هذه المعركة.

في عام ١٢٥٥ هـ، ١٢٥٦ هـ حملة الأتراك بقيادة سليم باشا أطزبير لحصار المدينة وكان لبني رشيد دور فاعل في هذه المعركة بقيادة فرسانها وشيوخها.

في عام ١٢٦٨ هـ تولى الشريف عبد المطلب بن غالب ولاية مكة، وفي عهده انحدرت العلاقات بين بني رشيد والأشراف إلى الدرك الأسفل نسبة لمساندة بني رشيد للجيش السعودي ضد الأتراك. ونتيجة للخلافات القائمة بين الأشراف أنفسهم حول كراسي الحكم مما حدا ببني رشيد للعصيان حتى نشبت بينهم وحكام مكة الذين حرّضوا أتباعهم ضد بني رشيد ودامت هذه الحرب لسنوات وكانت سببًا في نزوح جزء منهم للسودان وأريتريا ونجد ومصر. وبقيت جذورهم وأساسهم جهة المدينة المنورة ونجد وأمراء شملهم، وقد سجل شعراء بني رشيد قصة هذه الخلافات في بعض قصائدهم كما قال أحد شعرائهم:

شريف ما نعرف شريف ... ما نعرف إلاّ ربنا

نعبا له الملح النظيف ... واللجيني اللي صبنا

والسيف أبو حدٍ رهيف ... حتى نصفي حقنا

وعندما رحلوا من تهامة لغرب البحر الأحمر في السودان وأريتريا قال أحد شعرائهم:

يا فاطري من بعد مرتع تهامه ... وأرض الحجاز ونابيات الرسومي

اليوم في بحر عسى به سلامه ... إن جاه ريح راح موجه يعومي

ثلاثة أيام حسابًا تمامه ... متوجهين بك مغيب النجومي

٥ ـ في عام ١١٥٨ هـ ظهور محمد بن عبد الوهاب وكان الشيخ زايد بن الشيخ فرحان العويمري من المعجبين بدعوته والمتحمسين لها. وفي ١٢١٨ هـ تولى

الشريف عبد المعين أمر مكة من الأمير سعود، وكان أبناء الشيخ زايد ابن الشيخ فرحان العويمري من القواد الذين دخلوا مع الأمير سعود مكة.

٦ ـ في عام ١٢٣٠ هـ يقوم الشيخ مبارك ابن الشيخ زايد العويمري بمساعدة طامي بن شعيب الموالي لآل سعود في حربه ضد الأتراك في منطقتي الحجاز وعسير ويشترك كذلك في مساعدة النجديين ضد الأتراك في (تربه) ويستشهد فيها.

٧ ـ في عام ١٢٦٨ هـ كان الشيخ سليم ابن الشيخ سالم العويمري وجماعته من بني رشيد من أقوى المحاربين ضد القوات التركية التي أرسلها عباس باشا والي مصر لإخضاع أهل عسير وكانت القوات السعودية بقيادة عايض بن مرعي أمير منطقة عسير وانتصر فيها السعوديون عام ١٢٦٩ هـ.

٨ ـ في عام ١٢٨٨ هـ اشتد الخلاف بين بني رشيد والأشراف نتيجة موالاة بني رشيد لآل سعود عقب الخلافات التي نشأت بين حكام مكة من الأشراف وانقسامهم وكان على رأس بني رشيد في ذلك الوقت الشيخ سعد ابن الشيخ سليم العويمري.

من أخبار رشيد العبسي الشهير بالزول

العرب بطبيعتهم أمة مغالبة مجالدة مساورة معاندة لا ترضى بالضيم ولا تقبل الذل ولا تغض على الهوان، ولقد تروضوا على المخاطرة واعتادوا القتل والقتال وألفوا الصول والصيال فانتزعت من نفوسهم غريزة الخوف وغلبت عليهم الحرية الشخصية وصارت الحرب عندهم تهيج لأوهى سبب وتشعل لأقل حدث وما تخبو إلاَّ لتستعر، وقد تظل ملتهبة بين القبائل أعوامًا طوالا لا تهدأ نارها ولا تخبو أوارها.

ولقد كانت الحرب التي اندلعت بين عبس وأحلاف القبائل عليها في نجد في أواخر القرن السابع الهجري ما هي إلا صورة منها. لقد هجمت قبيلة عبس على

قبيلة في جبال طيئ ونهبت أموالها. كانت هذه القبيلة في تلك الحقبة من أبنائها حكام في العراق والشام، ولهذا حرَّضوا وساعدوا القبائل الأخرى لتُكوِّن تحالفًا ضد عبس في نجد ويستمر سنين، وتغلب الكثرة الشجاعة وتنهزم قبيلة عبس ويُفرض عليها شروط الانسحاب من الديار التي احتلوها وإخلاء الحرَّة والتحول إلى الحجاز.

وهذه الأحداث كما ذكرها المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه مرآة العرب والبتنوني وغيرهما. وأورد ذلك تفصيلاً علي العمدة سليم - رحمه الله - في مخطوطاته عن رشيد الزول قائلا:

«بعدما عاد رشيد الملقَّب (الزَوْل) ليطرد البقايا التي بقيت من تلك القبائل ويمكّن عبس الذين عُرفوا باسم بني رشيد من ديارهم في نجد ويحررها، علِمًا بأن عبس طيلة هذه الفترة كانوا يهجمون على تلك القبائل حتى جعلوا المنطقة خالية ترعب من يدخلها وكانوا ينتقمون من القبائل التي حالفت تلك القبيلة حتى أن تلك القبيلة رحلت إلى الشام خوفًا من الانتقام ودخلت الحضارة وتركت البداوة.

وبعد عودة رشيد الزول العبسي إلى ديار قومه من عبس وغطفان في بداية القرن الثامن الهجري قام بحفر بئر شداد الجاهلي[١].

---

(١) وهي المعروفة ببئر الشدادي في هذا العصر ويقع هذا البئر في وادي الغميس بين المدينة المنورة والصلصلة.

الحجاز ونجد قبل خروج بني رشيد لمصر والسودان وأريتريا

كانت جزيرة العرب في القرن التاسع عشر الميلادي قبل هجرة بني رشيد لمصر والسودان وأريتريا تسودها فوضى الحكام والأمراء ويعمها التدهور الديني والفقر والغلاء والجفاف والتصحر وكانت الحروب بين القبائل والنهب والسلب الحرفة الرئيسية لبعض القبائل وسلب الحجاج وأخذ صُرّة مالية من الحجاج مقابل حمايتهم.

كل هذه الأسباب تجعل جزيرة العرب في حاجة إلى توحيدها وإلى رجل قوي يحقق هذه الأمنية

لم يكن ذلك إلا بميلاد صقر جزيرة العرب وموحدها الملك عبد العزيز آل سعود الذي ولد ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٨٠م.

ولقد كانت هناك عدة أسباب لهجرة بني رشيد من جزيرة العرب منها اختلاف الحكام ومحاربة بعضهم البعض. حرب الشريف سعد بن زيد والشريف عبدالكريم بن محمد والتي انتصر فيها الشريف عبد الكريم عام ١١١٦هـ. وكذلك الشريف سرور بن مساعد الذي نصّبه الأتراك واستعمل التهديد مع بني رشيد مما جعل بني رشيد تقف مع الجيش السعودي (أيام الدولة السعودية الأولى) ضد الأشراف، وفي عام ١٢٦٩ هـ ينتصر عائض بن مرعي أمير عسير ومعه بني رشيد، وكان بقيادة الشيخ سليم ابن الشيخ سالم العويمري الرشيدي. كانت هذه القوات تتبع القوات السعودية، والقوات المحاربة هي القوات التركية التي أرسلها عباس باشا والي مصر لإخضاع الحجاز وأهل عسير، وكان النصر حليف القوات السعودية. وبعد هذا الانتصار يتم التشديد على بني رشيد في الجهة الشمالية لجدة حتى الوجه على الساحل، وكان ذلك في عهد الشريف عبد المطلب بن غالب والي مكة، والذي في عهده انحدرت العلاقات بين بني رشيد والأشراف إلى الدرك الأسفل نسبة لمساعدة بني رشيد للجيش السعودي ضد الأتراك.

وأرسل الشريف عبد المطلب بعض شيوخ القبائل لأخذ الإبل من بني رشيد وتسليمهم له ولم تفلح حملته، ويقول شاعر تلك القبائل أمام الشريف:

حـــسبت ربعي يـأخـذون الســـواحل   الصـعب والراحل وأسـلاب أهاليـهـا
أثر الســـواحـل دونهـــا الموت كـــاحل   بالمغـــربي النـاحل في إيمان أهاليـــهـــا

لقد كانت تربط بنو رشيد بالأشراف علاقة طيبة منذ جدهم الأول رشيد.

وكذلك تـوطدت في عهد رشـيد الزول، ولهـذا إن هذه العلاقـة منذ زمن طويل، حيث إن ذوي سليمان من الجلادين من بني رشيد أمهم من الأشراف فهذه علاقة دم، وحيث إنهم جـميعًا من مُضَر وعدنان، ولم يكن خصـامهم سهلا على بني رشيد.

وتكون الهجـرة الأولى إلى مصر بقـيادة الشيخ مـبارك السمهـودي في عام ١٢٧٠ هـ.

وفي عام ١٢٨٧ هـ الموافق ١٨٧٠ م سنة سعـود وهي سنة الخلاف والحرب بين الأمير سعود بن فيصل وأخوه الإمام عبد الله بن فيصل.

ولهذا فـإن السعـوديين الذين حارب مـعهم بنو رشيـد اختلفـوا كمـا سبق للأشـراف، ولهذا كـانت الهجـرة الثـانية في عـام ١٢٨٨ هـ الموافق ١٨٧٢م إلى السودان وأريتريا بقيادة الشيخ سعد والشيخ مرشود.

اتصال بنو رشيد بالسودان بجذورهم في نجد والحجاز

٩ شعـبان ١٠ يونيو ١٩١٦م يحضـر كل من الشيخ سعـد ابن الشيخ سليم العويمري والشيخ مرشـود ابن الشيخ مريحيم العمري والشـيخ عبد الله ابن الشيخ مبارك العـايدي بطرف الشريف حسين، الذي أرسل لهم وعرض عليـهم المساعدة بالمد عن طريق جدة بالبـحر لإعلانه الثورة العـربية، حيث إن كثـير من المتطوعين الذين حضروا وانضـموا لجيش الشريف في وقـتها يقول البدو: «يا شـريف اكتبني

بواردي»(١)، وكما أن أجزاء من بني رشيد اليوم يوجدون في الشام والأردن كانوا في جيش الثورة العربية لتحرير القدس.

في ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤م حضر الشيخ سعد ابن الشيخ سليم العويمري، والشيخ مرشود ابن الشيخ مريحيم العمري والشيخ عبد الله ابن الشيخ مبارك العايدي للحجاز وقابلوا الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي عرض عليهم الرجوع للبلاد وأنها أرضهم وديارهم، وهي اليوم تنعم بالأمان. وأيدوه وبايعوه ولم يكن لديهم مشاكل في عهده في الدخول والخروج من الحجاز حتى وفاة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

٢ ربيع أول ١٣٧٣ هـ خيمت سحابة الحزن على بني رشيد في السودان لسماعهم بوفاته. وبعد وفاة الملك عبد العزيز أصبحت بعض الشرطة تتعرض لبني رشيد في الحدود، وحضر للسعودية كل من العمدة سليم ابن الشيخ سعد العويمري والعمدة بركات غوينم والعمدة مبارك ابن الشيخ عبد الله العايدي، وقابلوا الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود فوضحوا له الأمر وأصدر مرسومًا ملكيًّا برقم ١/٨٩٨ في ١١ / ٣ / ١٣٧٦ هـ بشأن حجاج بني رشيد والمرسوم يعفيهم من الرسوم ويعطيهم حرية المرور في الحجاز، وقال لهم ـ رحمة الله عليه ـ: «البلاد بلادكم واللي يبغي يجي ما حد يقول لكم لا. وهذا أمر الملك عبد العزيز رحمه الله وأنتم سعوديون».

في ١٩٦٣م زار الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود السودان وافتتح مسجد حلفا الجديد، وأقيم له مهرجان سباق هجن في خشم القربة وسبق فيه جمل العمدة سليم ابن الشيخ سعد العويمري، وقد قابله الملك فيصل ومعه عمد بني رشيد والعمدة نافع بركات غوينم الحياني والعمدة علي ابن الشيخ عبد الله

---

(١) قلت: ومن حرَّة النار أعطى الشريف إمارة أربعين رجلاً من العوامرة للشيخ ثاري المكوشح وهو ثاري بن ضيف الله بن دخيل الله ابن الشيخ راشد بن علي وقد تسلم سلاحهم وذخيرتهم، والشيخ ثاري يملك وثيقة بذلك وهي تحمل خاتم الشريف.

العايدي، وقالوا له: «يا طويل العمر نبغي بلادنا وقال له العمدة سليم: لنا عرب في أريتريا» قال الملك فيصل ـ رحمه الله ـ:

كل مـولع بداره	لونه مسقي بلاها
يطير منها بلا ريش	وليا طلع ريشه يعود علاها

فرحب بهم الملك فيصل، ووضح لهم أن البلاد مقبلة على خير وظهر فيها البترول، وقد أصدر الملك فيصل ـ رحمه الله ـ أوامره في حينه بتكوين لجنة بالسفارة السعودية بالخرطوم وأديس أبابا، ولكن حتى اللجنة التي قامت في أديس أبابا لم تصل لبني رشيد، حيث كانوا بعيدين عن المدن وتعزلهم عنها الألغام أيام الحرب.

بعد وفاة الملك فيصل لم يكن هنالك بيت من بني رشيد لم يتأثر بذلك، وقالوا فيه الكثير من الشعر ومنها قصيدة الشاعر أحمد نفَّاع بركات:

أبدأ كلامي بالله امسيّر الروح	الوالي اللي كل الأمة ترجاه
وبعدها يا راكب من فوق هياف	الله زين بالوصايف حلاياه
أشعل ذهابي وله جيب كما الباب	والبطن قافل والقوائم مراواه
فج العضود ونابيات فقاره	تأخذ حلايا من الجوازي تهاياه
مربوع في القامه متين العظامي	من وسط الانضا يوم يقفي تمناه
هياف ولد أصيل وأمه شعاله	ومن لا ركب مثله يقال له عزاه
اليا قفز من مبركه باعتجالي	يقال سياره مع الدرب تقفاه
لولا زمامه ما يجره جرينه	ما يمهل الركاب الياما ايتمثناه
ظلا على ضيرين مع أمهاته	يرعابه المصلاح ما فات مفلاه

غلق جـذاعـه واسـتـوى لـلطياعـه	وأعطـاه حـوليـه وهو مـا تعـلاه
من خـوف لا تـنمش سـاقـه وينعـاق	مـا ودب إلا اليـامـا صكت ثنـاياه
مـحـشـمـه راعـيـه يوم الصـلافيق	والراعي اللي يصـفـقـه مـا تولاه
مـا فـوقـه إلا راكـبـه والاواني	والسـيف والبندق وزاده ومـجـداه
ومـسـدس مـع ولد الطلق مـا تغـره	تفـعـل بهـا يمناه يـوم الملاقـاه
من ديرة السـودان راعـيـه مرسـول	من الرشـيـدي للسعـودي منصَّـاه
من سـوق كـسـلا وادعـتـه القـبيله	واقـفـا بركـابـه تحت ارادة الله
صلي صلاة الظهـر واقـفى براعـيـه	والعـصـر الاول سـوق رومـا تعـداه
فـات السـرايا وعنه فـهـج شـويه	سـوى عـشـاه ثم بعـدين عـشـاه
جـابه وشـد وركب واقـفى يهـاوي	همـهم عليـه دوبه ويسـارق غناه
فـوقـه صـبي مـا يهـاب المخافـه	مـحكر مـصبـاحـه ووين مسـاه
ثاني نـهـار العـصـر من عند حـيـه	وأصبح وراء سنكات بالوصف ما جاه
ورابع نهـار أصـبح علـى المركب اللي	وسط البـحـر مـا وقـفـواها يلولاه
جـاه من المسـفـار قـبل المـواعـيـد	قـياده عـلاها وبركـه ثم ثـناه
واقـفت مـع الامـواج مـثل السـحـابه	اليـا قـفـاها الـبـرق والريح تجـداه
سـادس نهـار أصبح علـى سوق جـدة	فـيـهـا الخبـر عن عـاهـل العـز تلقـاه
من دونه الـلي يكثـرون العـزومـه	مـاهـلهم اليـامـا تجي في سـراياه

تلقاه من بعض المشاغيل مشغول — لو الهته عليك ما يقصر قراه

يا مرسلي من بعد رد التحيه — قدم تعازينا على ما توراه

في الغالي اللي ما رضينا فرقاه — واظن وسط الخلق ما حد راضي بفرقاه

فيصل كما قصر وخالد كما الساس — ولا ينتهي قصر مدى الساس تلقاه

وفيصل كما رمح وخالد كما السيف — رمح سنينه وسيف مسنون في مسقاه

وفيصل كما وادي وخالد كما النيل — نيلا يلولا القيف ما ينحكر ماه

وفيصل كما صقر وخالد كما الذيب — عيال منهو جايها بالمغازاه

عبد العزيز الله يرحم عظامه — خلف وراه ملوك والملك لله

سعود عدا عنه الخبر زين — الله بعد أبوه بالملك ولاّه

ثم عدا زمانه خالد تولى — الله من كيد المعاكيس ياقاه

إلنا عشم فالله ياجي مثل فيصل — وأظن طيب الزرع من طيب ذراّه

تمت وصلى الله على سيد الملا — محمد اللي بالرساله تبعناه

فروع بني رشيد وديارهم
في بلاد السودان وأريتريا

قال مبروك مبارك: هاجر بعض فروع بني رشيد من الجزيرة العربية إلى صحراء البجة في شرق السودان على مرتين، الأولى في عام ١٢٧٠ هـ، والثانية عام ١٢٨٨ هـ، وقد سكنوا البطانة، ثم في مشروع حلفا الجديد، وفي الجهة الغربية لنهر عطبرة حتى الدامر، وبصفة عامة فبنو رشيد متواجدون على طول ساحل البحر الأحمر أكثرهم في ضواحي كسلا وحول بور سودان، وتنتشر باديتهم حتى جنوب سواكن ومصوع في أريتريا، وقد زرعوا الأودية المنحدرة من الجبال المطلة على البحر الأحمر وعملوا في الرعي والتجارة ما بين أريتريا والسودان، وما بين الجزيرة العربية والسودان، وما بين اليمن والهند والبصرة. وكانوا يحتكرون تجارة الرقيق وجلب الإبل الحمراء من تهامة إلى بلاد السودان.

ومن فروع الرشايدة بالسودان:

أ ـ **البراطيخ**: ومنهم العويمرات والدلقان والدهمان والمنافير والكريفات وذوي يميني والحباطية.

ب ـ **البراعصة**: ومنهم ذوي عمري والعميرات والجلادان والكعيكات والمرازيق والشروق والفرانين.

ج ـ **الزليمات**: ومنهم ذوي عايد والدخانين وذوي برغيث والحويجات والحلمات والقزايزة والعرينات والعوازم، وتوجد فروع منضمة مع البراطيخ وهم الحباطية وأصلهم من عتيبة، والدهمان وهم من تربة في الحجاز، والمفالحة وأصلهم من سُبيع. كما توجد فروع منضمة مع البراعصة وهم المرازيق من البقوم، والمطرات من مُطير.

وأيضًا فروع من الزليمات وهي العوازم والعرينات والقزايزة. وشيخ مشايخ رشايدة السودان يلقب «ناظر» وهو حاليا الشيخ أحمد حميد بركي. كما يوجد عمدة لكل فرع من فروع بني رشيد في السودان يتبعون للناظر في الرئاسة وهم يشكلون إدارة أهلية للقبيلة وهم كالتالي:

١ ـ ناظر عموم بني رشيد وأمير شملهم الشيخ أحمد حميد بركي.

٢ ـ شيخ خط البراطيخ (أمير شمل البراطيخ) الشيخ محمد صالح سليم.

٣ ـ شيخ خط البراعصة (أمير شمل البراعصة) الشيخ مسلم مسعود هويمل.

٤ ـ شيخ خط الزليمات (أمير شمل الزليمات) الشيخ لويخ عبد الله لويخ.

عمد البراطيخ:

١ ـ عمدة العويمرات العمدة مبارك سليم سعد.

٢ ـ عمدة عويمرات المالح العمدة حامد بريك.

٣ ـ عمدة الذلقان والدهمان العمدة بركي سالم.

٤ ـ عمدة المنافير العمدة مبارك زغلول.

٥ ـ عمدة الكريفات العمدة عيد أحمد عامر.

٦ ـ عمدة ذوي يميني العمدة علي عطية الله خنفور.

عمد البراعصة:

١ ـ عمدة ذوي عمري والعميرات العمدة مبارك مسلم مسعود.

٢ ـ عمدة الجلادين العمدة حميد أحمد عبد ربه.

٣ ـ عمدة الكعيكات العمدة علي حامد.

٤ ـ عمدة المرازيق العمدة سليمان عبد الرحيم.

٥ ـ عمدة الشروق والجداوية العمدة صالح أحمد.

٦ ـ عمدة الفرانين العمدة عبد الرحمن بركات.

عمد الزليمات:

١ ـ عمدة ذوي عايد والدخانين العمدة أحمد علي عبد الله.

٢ ـ عمدة ذوي برغيث العمدة أحمد عبد الله محمد.

٣ ـ عمدة الحويجات العمدة رزق الله دعيع.

٤ ـ عمدة الحلمات والنقيشات والمهيمزات العمدة حمدان مبارك.

٥ ـ عمدة القزايزة العمدة الطيب عواد.

٦ ـ عمدة العوازم والعرينات العمدة سالم العازمي.

وعن بني رشيد في أريتريا قال عن مساكنهم وفروعهم التالي:

يسكنون في مرسى الشيخ جنوب مصوع وفي ساحل أريتريا وتسني والجزر والدحل ونورا والسهل الداخلي جهة تسني وعلي قدور.

وفروعهم لها صلات بمن هم في دولة السودان وامتداد لهم وأهمها:

أ ـ **البراطيخ**: ومنهم العويمرات هناك والرئاسة فيهم لآل مبارك لعموم رشايدة أريتريا، والأوصصة، والمنافير، والدهمان، والدلقان، والكريفات، والمفالحة، والحباطية.

ب ـ **البراعصة**: ومنهم ذوي عمري والعدون والكعيكات، والفخذ الأول ذوي عمري في تسني، والفرعين الأخيرين في الساحل الأريتري.

جـ ـ **الزليمات**: ومنهم العوازم في الجزر والدحل ونورا، وهم فرع من قبيلة العوازم، والتي يعود أصلها إلى بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن، ويلتقون بالطبع مع قبيلة بني رشيد العبسية الغطفانية في قيس عيلان من مُضر العدنانية.

(انتهى ملخص ما قاله مبروك الرشيدي).

بنو رشيد وسائر عبس في مصر

مساكن أغلب بني رشيد سلايل عبس في بلاد الصعيد وجهة حلايب في محافظة البحر الأحمر والتي تقع على حدود مصر مع السودان.

ومن بني رشيد فروع غزيرة في غرب جرجا بمحافظة سوهاج، وكذلك في منطقة دراو بمحافظة أسوان وأشهرهم الحميدات في نجع حمادي، والمراوين، والدعايجة في غرب قنا وفي كوم أمبو قرب أسوان.

كما توجد أفخاذ أخرى نزلت من الحجاز والسودان إلى صعيد مصر غير ما ورد ذكرها وهي:

- ذوي زيدان في الواحات الخارجة والواحات الداخلة على بعد ٩٠ كيلاً من الداخلة في غرب الموهوب.

- ذوي مِسْلم في الخارجة والداخلة أيضًا.

- ذوي سِلْمي وهو آخر فرع نزل من بني رشيد واستقر في غرب سوهاج، ثم رحل جزء منه للواحات الداخلة في غرب الموهوب عند بني عمومتهم هنالك.

وبعض فروع أولاد سلمي في حلايب وبعضهم تحضر في ضواحي القاهرة خاصة في أحياء عين شمس والسلام والمرج.

وقد ذكرت قبيلة بني رشيد في تعداد ١٨٩٧م/ ١٣١٥ هـ في العديد من محافظات الوجه القبلي مثل سوهاج وقنا وأسوان، وكانت أعدادهم كبيرة في بلاد الصعيد.

عبس في مصر

وهذه القبيلة في مصر هم أبناء عمومة بني رشيد، وهي أصل أرومتهم، حافظوا على اسم عبس؛ لأن هجرتهم قبل ظهور رشيد العبسي الشهير بالزول الذي انتسب له بقية عبس في ديارها ومنهم سلالته التي تكاثرت خلال السبعة قرون الماضية.

وأخبرني بعض أبناء الصعيد من جهينة وبلي وغيرهم من تجار الإبل أن وسم عبس هؤلاء هو نفس وسم بني رشيد وهو الكفة.

ورغم أن بني رشيد قد نزلوا الديار المصرية بعد عبس هؤلاء بعدة قرون، إلا أن الترابط والمصاهرة بين الطرفين باتت قائمة في العهود الأخيرة، وخاصة من منهم بالصعيد المصري. ويؤكد رواة شيوخ عبس لمن يعرفهم من القبائل المحيطة بهم أنهم غطفانيون عدنانيون من بلاد نجد والحجاز، نزح أجدادهم الأوائل إلى مصر قبل الحكم العثماني.

ومن فروع عبس في منطقة «هو» في صحراء مصر الغربية، وفي أرمنت غرب وفي الأقصر وكوم أمبو وكلها تابعة لمركز إسنا محافظة قنا، وأيضًا منهم في حاجر السبعية غرب بمحافظة أسوان، وفي قفط بقنا وفي البلينا بسوهاج وفي جرجا وأخميم بسوهاج أيضًا يوجد لهم نجوع بها، وفي صحراء البحر الأحمر منهم بدو رُحَّل من رعاة الإبل والأغنام ويصلون حتى السويس وبعضهم يمارس الصيد في البحر الأحمر. وذكر محمد عزت دروزة أن هذه القبيلة كان لها باقٍ في بلاد الحجاز بنفس الاسم، وقد حملت قبائل من عبس اسمًا آخر (يقصد بني رشيد)، كما يوجد في نواحي بلبيس بمصر قرية باسم عبس، وذكرت قبيلة عبس من عربان مصر في تعداد عام ١٨٩٧م/ ١٣١٥ هـ، وكان عددهم بالوجه البحري ١٨١١ نسمة.

فمنهم في محافظة الشرقية بناحية مركز فاقوس في قرى الأخيوة وميت أبو العز والمناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وقهبونة والحمادين والقصاصين وصفيط الرفاعيين وشيط الهوا وتل راك، وبعض هذه القرى أصبح بعضها في العصور الأخيرة تابعة لمركزي الحُسَّينية وكفر صقر.

كما ذكرت قبيلة عبس في الدقهلية خاصة بمراكز دكرنس وفارسكور وطلخا وبلقاس في نواحي قرى بحيرة طناح وكفر الصلاحات وكفر علاّم وميت طريف والبجيلات والنزل والمعصرة وبيلة. وكانت طلخا وقتئذ تابعة لمديرية الغربية.

وذكرت أيضا قبيلة عبس في كفر الشيخ بناحية تيدة وبيّلة، وكانت كفر الشيخ مركز من مراكز الغربية ولم تستقل كمحافظة كما حدث فيما بعد. كما توجد قرية باسم عرب عبس بالقليوبية بناحية زاوية النجار في بلقص، وكذلك قرية تسمى ثلث عبس في عرب العيايدة ناحية الخانكة.

قبيلة بني رشيد (عبس)
بلادها ومساكنها وحدودها وفروعها في الجزيرة العربية

لمحة مبسطة عن مساكن الرشايدة في المملكة العربية السعودية:

تسكن معظم قبيلة بني رشيد العبسية (من غطفان) بصفة عامة في بلاد نجد والحجاز، بالمملكة العربية السعودية فيما بين حائل والمدينة المنوّرة، حتى نهاية حرَّة ليلى غربًا والمعروفة في العهود المتأخرة باسم الكورة، إلى منهل سبأ وأسهكان، وشرقًا إلى جبال أبانات(١) بالقصيم، ومشرفه والودي وعين ابن قنور إلخ...، وتوجد في مواطن قبيلة بني رشيد حِرار عظيمة تحدث عنها كثير من المؤرخين في عصور قديمة، وشعراء وصفوا بها طبيعة هذه الحِرار وشكلها، وهي حرَّة النار وحرَّة ليلي وحرَّة الضغن - وهي ما كانت تعرف بضِغن عدنة - وحرَّة ثنان وحرَّة خيبر وحرَّة غطفان - وهي حرَّة بني رشيد - قال النابغة الذبياني من غطفان:

ومنزل البيت في سوداء مظلمة　　تقيد العير من شدٍ وتكرار
تدافع الناس عنا حين نركبها　　من المظالم تُدعى أم صبّار

تعريف الحرَّة موطن بني رشيد:

هي سلسلة جبال بركانية سوداء اللون على درجة كبيرة من الارتفاع نظراً لانخفاض ما يجاورها من الأرض من جميع الجهات، وهي مجموعة حِرار تختلف عن بعضها من حيث الشكل، إلا أنها تتكون من صخور سوداء صعبة المسالك، إلا من طرق خاصة بها تسمى بالمنقار، مما جعلها تتميز على غيرها بالحصانة الحربية والمنعة أيام الغزوات في الجاهلية.

ويقع بالوسط منها جبل أبيض اللون يسمى بالرأس الأبيض، وبالفعل إنه بمنزلة الرأس من الجسد، وتنحدر من الحرَّة أودية كثيرة جداً شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً، فمن أودية الحرَّة المتجه شرقًا وادي الرَّمة(٢) وهو من أكبر الأودية بجزيرة العرب، وجميع روافده المتجهة من الحرَّة إلى جهة الشرق، مثل وادي الحايط

---

(١) أبانات: اسمه أبان وهو من جبال غطفان المشهورة.

(٢) وادي الرَّمة: بنفس الاسم من فجر التاريخ وهو من أشهر مساكن عبس وغطفان ومازالت قبيلة بني رشيد العبسية تسيطر على الجزء الأكبر منه.

والحويِّط والرقب[١] إلخ، وتقع بالحرَّة من الجهة الشرقية لبلدة الحايط المعروفة قديما بَفَدك، والحويِّط المعروف بيديع وهي بلدة قديمة جداً بها نخيل وعيون أفاءه الله بها على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر، وقيل أن النبي ﷺ جعلها في حياته لابنته فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ وولداها وصار بذلك اختلاف والله أعلم[٢].

كما تقع في الحرَّة من الجهة الغربية بلدة خيبر وهي قرية معروفة منذ الجاهلية، وهي من أخصب الواحات الزراعية بالجزيرة العربية وأقدمها، وتسمى قديماً ريف الحجاز، وتقع في مجتمع الأودية المنحدرة من الحرَّة غربًا، ومن أهم أودية الحرَّة الغربية وادي الجول ووادي السُرير ووادي الغرس وجميع هذه الأودية تجتمع مع أودية حرَّة الكورة المعروفة قديماً بحرَّة ليلى، وتفيض باتجاه الغرب إلى ساحل البحر الأحمر.

ويحد ديار بني رشيد من الشرق روافد وادي الرَّمة المنحدرة من الحرَّة نفسها، ومن الشمال الغربي السهول الممتدة بينها وبين تيماء المعروف قديماً باسم الجناب وهي الآن تسمى الجهرة، ويحدها من الناحية الغربية الأودية المنحدرة منها والتي تكون روافد وادي الحمض، وتحدها ديار قبيلة عَنَزة من الشمال وبلي وجهينة من الغرب، وتوجد بالحرّة قيعان أكثرها ذات تربة صالحة للزراعة وخاصة في حرَّة النار، وتوجد بها بعض الآبار القديمة المنحوتة بالصخور وخاصة في حرَّة الكورة (ليلى). وهذه الحرَّة كانت قديماً تسمى بأسماء كثيرة.

فكانت الجهة الجنوبية الشرقية تسمى بحرَّة فَدَك (الحايط الآن)، ومن الجهة الشمالية الشرقية تسمى لابة ضرغط (ضغن عدنة الآن)، والحرَّة الواقعة من خيبر إلى الرأس الأبيض كانت تسمى حرَّة النار (حرَّة الرأس الآن)، والرأس الأبيض أو جبل الأبيض هو قمة الحرَّة وينصفها بين منطقتي المدينة المنورة وحائل، فمن الرأس شمال شرقي فهو تابع لإمارة منطقة حائل،وكذلك عندما كانت المدينة المنورة تابعة لحكم الشريف وحائل تابعة لإمارة آل الرشيد من شمَّر (قبل العهد السعودي).

---

(١) اصل تسميته الرقم.

(٢) وهو أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نزعها من الحسن والحسين اعتماداً على حديث النبي ﷺ «أن الأنبياء لا تورث ولا تُورَّث».

أما سكان هذه الديار المنيعة فهي قبيلة بني رشيد العبسية الغطفانية، ولا يفصل بين قسميها في نجد والحجاز أي قبائل أخرى، كما تجاور بني رشيد من الجنوب مع قبيلة حرب، واستيطان قبيلة بني رشيد لهذه الديار العبسية الغطفانية من القدم بعد تفرق غطفان وانضواء باقيها تحت قيادة رشيد (الزَوْل) العبسي منذ مايزيد عن سبعة قرون، وقد تغير اسم غطفان واسم قبائلها من عبس وفزارة وأشجع تحت اسم قوم رشيد العبسي، وأما بنو عبدالله بن غطفان فقد تغير اسمهم كما هو معروف إلى مُطير التي تقع ديارها إلى الشرق من ديار بني رشيد، وغني عن التعريف أن أسماء قبائل مشهورة في الجزيرة العربية قد تغيرت مثل طيئ التي تغير اسمها إلى شمَّر، وجُشَم وبني سعد من هوازن اللذان تغير اسمهما إلى عُتيبة، وبني عامر من هوازن تغيرت بأسماء قبائل سُبيع وبني هلال والمنتفق وعبادة وخفاجة والسهول، وبكر بن وائل وتغلب بن وائل إلى عَنَزة، ومَذْحج إلى قحطان، وغيرها الكثير.

وأورد قصيدة لابن عجوين توضح ديار بني رشيد وأصولها العبسية:

يا جاهل فينا تسمَّع للأخبار	تسمع علوم الطيب والطيبينا
حنّا بني رشيد بالعز والكار	بديارنا وحدودنا بينينا
ندرا الخوي ونكرم الضيف والجار	ونصبر على البلوى ليا من بلينا
ودخيلنا كنه بعيطا عن النار	كلٍ يهيبه من سواعد يدينا
حنّا سلايل عبس ماضين الأذكار	لسّلومنا وجدودنا حافظينا
مَن عبس بن بغيض في قر وقرار	أحفاد ريث من قديم السنينا
أحفاد غطفان وسعد ماض الأخبار	من قيس عيلان منا وفينا
وابن مُضر هو ساسنا وابن نزار	وابن معد ودينا مسلمينا
حنّا نسبنا نسبة الناس الأخيار	من سلسلة عدنان متسلسلينا
حَدودنا وجدودنا ما بها إنكار	لحدودنا وجدودنا عارفينا
يحدنا خيبر على حرَّة النار	ويردنا سور المدينة يمينا
وادي الرَّمة ناخذ به يمين ويسار	على العلم والضغن والشعبتينا
ولنا بأبانات المطلات معبار	اربوعنا لحدودهن محتمينا
ذي دارنا اللي مانبا غيرها دار	ديار أهلنا القدم الأولينا
للخير فعالة وللشر قهّار	ويضى وأيضاء على هدى النبي مهتدينا

لم تبرح بنو عبس ديارها في جزيرة العرب من الجاهلية حتى الوقت الحاضر

نشرت مجلة رؤى من النادي الأدبي في حائل بالمملكة العربية السعودية بحثًا للدكتور عبد الرحمن الفريح أكد في هذا البحث القيّم ارتباط بني عبس من العهد الجاهلي بمواقع غطفان المنيعة، وكما نرى سلائل عبس من قبيلة بني رشيد يسيطرون حتى الوقت الحاضر على معظم هذه الديار التي ما زالت تحتفظ بأسمائها القديمة.

يقول الدكتور الفريح تحت عنوان (فَدَك وأمكنة أخرى):

في أشعار النابغة واعتذارياته وصف للديار الغطفانية في فدك وما حولها من الحِرار والسهول، قال النابغة:

فـإنّ منازلي وبلاد قـومي جنوب قنا هنالك فالهضاب

وقنا في عمق بلاد غطفان، وهي لبني فَزَارة وذبيان خاصة، ولا تزال تحمل اسمها القديم جوار مدينة السليمي بحائل، وقنا في الأصل جبل لها الآن بليدة ذات نخل تحمل اسم الجبل نفسه.

أمّا أولى اعتذاريات النابغة من النعمان فهي:

إني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصبُ

وفي هذه الاعتذارية ذكر لعدد من البلدان الغطفانية القيسية المُضرية في حرَّة فَدَك وما جاورها مثل: يثقب، وروضة الأجداد، ورخّة.. وما تعرف بأسمائها القديمة أو مع قليل من التحريف، ويثقب اسمه الآن أثقب جبل في شمال فَدَك ليس بالبعيد عنها.. قال النابغة متباهيًا بحصانة بلاده الغطفانية:

إمـا عصيت إني غير منفلت منـي اللصاب فجنبا حـرَّة النارِ
إذ أصنع البيْت في سوداء مظلمة تقـيّد العير يسري بها الساريَ
ندافع الناس عنها حين نركبها من المظالم تدعى أم صبّارِ

وأم صبّار هي الحرَّة: الأرض البركـانية السوداء، وهي اللابة باللسان العربي الفصيح، وقد انتقل هذا اللفظ "Lava" إلى الإنجليزية عن طريق الأسبانية.. قال النابغة يخاطب عامر بن الطفيل الكلابي أحـد فرسان العرب المشاهير، وزعيم بني عامر من هوازن القيسية المضرية العدنانية:

لو عـــاينتك كـــمــــاتـنا بطـوالة
بالحـــزورية أو بلابة ضـــرغــد
لثـويت في قــدٍ هـنالك مــوثقًــا
في القـوم أو لثـويت غـيـر موسـد

وحرَّة الـنار هي أعظم الحِرار في جـزيرة العرب مـوزعة على أسـماء عـدة أهمها: حرَّة فَـدَك في جنوبها وجنوبها الشرقي، وحرَّة ضرغـد في شمالها، وهذه الأخيـرة تنقطع شمـالاً بضغن عـدنه حيث جنفـاء المعروفة الآن باسم الـشملي، والمعدودة قـديمًا من أهم البقـاع الفزارية الذبيـانية الغطفانيـة، إذ فزارة في شـمال الحرَّة، ومُرة في وسطها.. والحرَّة من أمنع الأمكنة لعجز الغزاة عن التوغل فيها.

ومن اعتذاريات النعمان قوله:

عفـاذ وحسي من فـرتنى فالـفوارع
فــجنبــا أريك فــالقـــلاع الدوافع

وأريك جنوب جـبل العلم، علم بني الصـادر من بني مـرة من ذبيان قـوم النابغـة إذ النابغة مري ذبـياني.. والعلم لا يزال يحـمل اسمه القـديم في جنوب منطقة حائل بقرب الحلـيفة إلى الجنوب الشرقي منها.. أمّا حسي فـهو أحساء في بطن وادي الرّمة قـالوا: إن ماءها كـان لا ينقطع في القيظ إذا رويت في الشـتاء، وقد ورد ذكرها في حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان من غطفان وتُعرف الآن باسم العجـاجة إلى الشمال الشـرقي من العلم، ويحسن مراجعـة ما كتبـه الشيخ

حمد الجاسر عنها في معجم شمال المملكة[1]. . أما ضغن عدنة فهو حد السهل من الحرَّة في شمالها وشرقها، وبه أمواه وموارد غطفان التي كانت تحل رقعة واسعة مما يعرف الآن باسم منطقة حايل في شمال المملكة. . وتتوزع الفروع الغطفانية في رمل عالج في غربه وغرب جبل أجأ، وفي الحرّة، وعلى ضفاف وادي الرّمة الشهير وفيما بينه جنوبًا وبين جبل رمّان شمالاً حتى أصبح هذا الجبل في حرب الردة ـ على ما يذكر الطبري ـ من بلادها ويختص بنو جحّاش من بني ذبيان قوم الشماخ بن مرزد الشاعر الذبياني بوادي الثلبوت ومدافعه، وهو وادي الشعبة من أعظم روافد وادي الرّمة، وفي أعلاه تقع البنانة، وفي جنوبه في جنوب جبل رمّان جُش أعيار من مياه الأمرار في ضغن عدنة. قال النابغة:

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها
وذو سدير وأقوت منهم أُقر

وقال في الاعتذاريات:

ليهنئ بني ذبيان إنَّ بلادهم
خلت لهم من كل مولى وتابع

وقال الحطيئة وهو عبسي غطفاني:

منعنا مدفع الثلبوت حتى
تركنا به راكزين الرماحا
ندافع عن قرى غطفان لمَّا
خشينا أن تُذلَّ وأن تباحا

وإذا كان قد اشتهر من اعتذاريات النابغة قوله:

يا دار ميَّه بالعليا فالسَّند
أقوت وطال عليها سالف الأمد

---

(١) حمد الجاسر: معجم شمال المملكة، مادة ذي حسي، ومادة العجاجة، وهي إلى الشرق من الرقم المعروف الآن باسم الرقب في مدخل جبل العلم من ناحيته الشمالية.

فإن شيخ العربية أبا عمرو بن العلا المازني يقدم النابغة لجودة قصيدته الرائية المتقدم ذكرها، وقد اطمأن النابغة إلى حصانة بلاد قومه في الحرّة، وقيل: إن الغساسنة أمنوه وأضفوا عليه نوعًا من الحماية من غضب ملوك الحيرة غير أنه لم يسلم من حادثة مزعجة. . ذلك أنّ وادي أُقْر في حرَّة فَدَك كان حمى لأحد ملوك غسَّان فتربعته بنو ذبيان الغطفانية غضبًا ففزع النابغة وقال:

وخوفتني بنو ذبيان خشيته ... وهل عليّ بأن أخشاك من عارِ؟

لقد نهيت بنو ذبيان عن أُقُرٍ ... وعن تربعهم في كل أصفارِ

وقلت: يا قوم إنَّ الليث منقبض ... على براثنه لعدوه الضاري

ووادى أُقر يسيل من الحرّة ـ حرَّة فدك ـ شرقًا فيفضي إلى الحليفتين: الحُليفة العليا، والحُليفة السفلى، وأورد ابن سعيد في نشوته اسم أُقر باسم قراقر إمّا خطأ أو تصحيفًا، لكن محقق النشوة الدكتور نصرت عبد الرحمن صحح الاسم.

لقد أطلت في الحديث عمّا له صلة بفدك وليس من صلب الموضوع وسأتوسع في ذلك لأنني أرى أنّ هذا لازم للبحث عنها وعن غطفان، وأيام العرب في الساحوق، وطوالة، والرّقم، وأيام ملحمة داحس والغبراء فيما بين الحاجر والرقم وإلى أرض الشربة جنوب وادي الرَّمة إذ الوادي يفصل بين الشربة وضغن عدنه. . يدفعني إلى ذلك ما أراه من شدة اتصال هذه الأماكن ووقائعها بما نحن بصدد الحديث عنه من أخبار فَدَك. . ولما لمسته من خلو الدراسات التأريخية والأدبية عن حايل من البحث في مثل هذا الذي يجب أن يأتي في الطليعة من أخبار التأريخ والأدب الذي توفره معرفة الأيام وأصحابها. . كما أنني وقد عشت في هذه الأمكنة أيامًا ممتعة مع الصديق الكبير العالم الموسوعي الشيخ محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) أثناء إعداده لمشروعه الثقافي

عن بلاد الجبلين - الذي سيرى النور قريبًا - فإنني أجد نفسي مشدودًا إلى الحديث عن هذه البقاع وما يتصل بالغطفانية من الحوادث القديمة.

قال الدكتور يوسف خليف - رحمه الله - في تحليله لمراحل تطور الشعر العربي الجاهلي: إنّ حرب داحس والغبراء هي إحدى مراحل هذا التطور قبل حرب ذي قار التي دارت رحاها بين بني بكر بن وايل والإمبراطورية الساسانية الفارسية، وبعد حرب البسوس التي حدثت بين ابني وايل: بكر وتغلب من ربيعة ابن نزار العدنانية، والمنسوبة إلى البسوس بنت منقذ. وقد ألمح الدكتور الشنطي إلى هذا التحليل التأريخي عن مراحل المسيرة الشعبية نقلاً عن الدكتور خليف، وقدّم دراسة جيدة عن زهير بن أبي سلمى وشعره، غير أنه لم يحفل بتحديد الأماكن الوارد ذكرها في ذلك الشعر القديم ولا بمحاولة التعرف عليها، ولا أين الحاجر الذي كان يعيش فيه زهير مع أخواله بني عبد الله بن غطفان حتى أصبح هو وذووه في عدادهم وحتى أصبحت الحاجر وهي البعايث الآن موئلاً خاصًّا به وببنيه من بعده؟[1].

كما أن الشنطي لم يحفل بموضوع التعريفات العربية القديمة، وفي ظني إن معرفة الأماكن والتفريع العربي القديم لازم لفهم الشعر وضروري لمعرفة مراميه، ولعلّي لا أستطيع الوقوف طويلاً لأضرب الأمثلة في البلدانيات والتفريعات التي لو تم معرفتها وتبسيطها في بحث الشنطي لخدمت دراسته ولقدمت للقارئ بصورة أكثر وضوحًا. . والشنطي يعيش الآن على الأرض التي كانت تقطنها غطفان في حايل وعاش فيها زهير مع ممدوحه هرم بن سنان صاحب مغارم وديات حرب داحس والغبراء. . لكني لا أستطيع تجاوز قول الدكتور: إنّ معدًا هي قبيلة عربية وأبجديات التفريع للنسب العربي يفهم أن المعدية هي جماع العدنانية بأسرها بشعبيها الكبيرين: ربيعة ومضر، قال الأعشى الحنفي البكري ثم الوايلي في يوم ذي قار:

(١) زهير بن أبي سُلمى من مُزينة لكنه عاش مع أخواله بني عبد الله بن غطفان فعُدَّ منهم، ومنزله أرض الحاجر التي قامت عليها بلدة البعايث بحائل وإلى الشمال منها بينها وبين سميراء توجد وتدة وكتيفة، ذكرها الأصمعي في منازل نني عبد الله س غطفان

لو أن كل معدا كان شاركنا
في يوم ذي قار ما أخطأهم الشرف

وقال الخليفة عمر: تمعددوا واخشوشنوا.

وإذا كان الفهم الجيد للأجواء المحيطة بكل قصيدة جاهلية من مكان، وحادثة، وأشخاص، وتفريعات ضرورة من ضرورات الدراسة الشعرية فإنها لكذلك أو أشد ضرورة للبحث التأريخي، ومن هنا فقد جاءت دراسة الدكتور أبو سديرة التأريخية عن حايل متأرجحة شديدة الاضطراب لعظيم افتقارها إلى معرفة الأماكن، وفهم التفريعات، وهذا الخلل المعلوماتي أصاب الأساس الذي قامت عليه تلك الدراسة، فعبْس عند الدكتور في موازاة غطفان وهي منها! وغنيّ من بني عامر! وقطن الجبل لواقع جنوب شرق سميراء بقرب فيد! وسعيد بن زيد وليس سعد بن أبي وقاص ينزل بجيش القادسية في الثعلبية! والطرماح الطائي صاحب النقائض مع الفرزدق في عصر بني أمية يجعله الدكتور شاهداً على حرب اليمامة!

والعجيب أن الدكتور أبا سديرة أعرض عن ذكر سرايا الإسلام الأولى إلى حايل بالرغم من أنه يبحث عن حايل في فترة حدّدها بأنها فترة صدر الإسلام، وجُل هذه السرايا إلى فَدَك والأماكن القريبة منها، ولا يُعذر الدكتور في هذا الإغفال إذا كان يبحث في صدر للإسلام غير الصدر الزمني المعروف أو في حايل غير المنطقة التي ينزع فيها إلى تدريس أنساب أهل الفلا!

كانت غطفان جمجمة من جماجم العرب، وفروعها الرئيسية: عبس، وذبيان، وأشجع، وبنو عبد الله، وديارها فسيحة رحبة بين الحجاز ونجد. قال ابن سعد في النشوة: إنّ غطفان خُصت من القيسية بالبلاد النجدية التي توالي وادي القرى وجهاتها، وذبيان من غطفان لها فرعان كبيران هما: مُرّة، وفزارة، ولهذين الفرعين أرض فدك ويديع، والفزارية هي خلاصة القيسية كما يقول ابن حزم الأندلسي، وبيت فزارة بنو بدر بن عدي، عظماء ذبيان، ورأس غطفان، وسادة مشاهير في المضرية العدنانية. قال حاتم الطائي:

إن كنت كارهة لعيشتنا
فهاتي وحلّي في بني بدر

وقد قُتل بدر على يد الأسديين في الجبلين، ورأس حصن بن حذيفة بن بدر الأحاليف أسداً وطيئًا وغطفان في وقعة النار في غرب ضريّة بالعالية، وكان يقال لأبيه حذيفة: ربّ معد، وهو قتيل الهباءة من أيام داحس في الشّربّة، أما حصن فقتله بنو عامر من هوازن بالحاجر، قال الحطيئة العبسي:

وقبر بأجبال وقبر بحاجر
وقبر القليب أسعر القلب ساعره

وقال النابغة في رثاء حصن:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم
وكيف بحصن والجبال جنوح

وقال زهير في مدحه:

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

والنابغة وزهير من أعلام غطفان في الجاهلية ومن شعراء المعلقات، وهما تلميذا أوس بن حجر، وفي شعرهما اتضحت ملامح مدرسة الصنعة، أو مدرسة الشعر الأوسية التي نمّاها كعب بن زهير والحطيئة، وكتب عنها طه حسين، وشوقي ضيف، ويوسف خليف، والجادر، والشنطي، وارتفع بها المعيني إلى زمن علقمة الفحل وهو متقدم على أوس.

وإلى أحد بني ذبيان من غطفان يُنسب المثل الشهير: إياك أعني واسمعي يا جارة، ذلك أنّ نهشل بن مالك الفزاري الذبياني حلّ أحياء طيئ فأنزلته امرأة من بيت حارثة بن لام فقال:

يا أخت خير البدو والحضاره
كيف ترين في فتى فزاره
أصبح يهوى حُرَّةً معطاره
إياك أعني واسمعي يا جاره

أمّا الذي هاج حرب داحس والغبراء فهـو رهان ابن قيس بن زهير سيد بني عبس من غطفان من جـهة وبين حذيفة بن بدر وأخيـه حَمَل بن بدر الفزاريين من جهة أخـرى، وقد تخاطر على سبـاق الخيل، وكان المضمـار أربعين ليلة، والغاية مائة غلوة.. وبـدأ السباق من عند ذات الأصـاد.. وهي ذو حسي على مـا يذكر البكري عن اليزيدي، وداحس من خيل بني رياح بن يربوع بن حنظلة من نسل ذو العُقـال[١] صار لقيس فمضى يفـاخر به النـاس على أنّ الحـرب كانت ستنشب لا محالة، وما السـباق إلا شرارة أشعلت الفتيل إذ إنّ الخـلاف على الزعامة والمرعى كان محتدما.

وسـقط أول قـتـيل في حـرب داحس في الحـاجـر وهو مـالك بن قـيس العبـسي.. ورد في أخبارها اسم واردات الجـبل الواقع غرب سمـيراء[٢]، وقطن الجبل الواقع إلى الجنوب الشرقي منها، وعنده اصطلح الـفريقان على ما يذكر ابن عبد ربه بعد أيام طوال ذكر أن أشهرها: ذو حسي، وقطن، والمريقب، واليعمرية، والفرزدق، وهذا الأخير في البحرين في أرض بـني سعد من تميم، وفيه ظهر بلاء عنترة بن شداد[٣].

على أنه مع شدة أيام هذه الحرب وتنقلها في أرض جـزيرة العرب فإن الأمر لا يبلغ مبلغ التهويل الذي ذهب إليه الدكتـور البياتي حين جعل هذه الحرب أصلاً تدور في فلكه جمـيع وقائع جاهلية العـرب.. وقد ذكرت في محـاضرة لي عن

---

(١) والغبراء قريبة لداحس وهما: من خيل قيس بن زهير أجـراهما في السباق وأجرى حذيفة وحمل الخنفاء والخطار، ومال الشيخ حمد الجاسر إلى أن داحسا لقيس والغبراء لآل بدر ـ وهذا رأي مرجوح في نظري. انظر الحازمي: الأماكن، باب أجلا وأخلا.

(٢) وهو غير واردات الواقع في عالية نجد الذي شهد يومًا من أيام البسوس.

(٣) وهناك يوم حدث في عراعر في موقع العبسيـة الآن غرب جبل أجأ، وذكر ابن عبد ربه إن صلح حرب داحس والغبراء قد تم في جبل قطن الواقع إلى الجنوب الشرقي من سميراء، وكان أهل سميراء إلى وقت قريب يجلبون منـه مياه الشرب، أما ذو حسـي فهو أحساء بطن الرّمـة عند العجاجة، وما بين العـجاجة والرقم أسود العشاريات حـدث بين يوم من أيام البسوس، وذكر الشيخ حمد أن العجـاجة قامت على ما كان يُعرف بالحرب قديما، وأشار إلى ذي حسي في كتاب الأماكن وإنها في الشربة بين الجرير ووادي الرّمة وكأنه يضـعف ما سبق ذكـره من أنها أحساء وادي الـرّمة (العجاجـة) في شرق الرقم وكان قـد ذكر في المعجم. انظر الحازمي: الأماكن، مادة جرت وحرب، ومادة أجلا وأخلا.

«الأيام في البحرين» إن جمع البياتي لروايات أبي عـبيدة المشحونة بمثالب العرب، وسوءاتهم يفـتقر إلـى أدنى مقومـات التحقـيق العلمي، إذ خلا عـمله من ضبط الأعلام والأمـاكن والتعريف بالمواقع وتحـديدها تحديدا بلدانيـا، ولم يعن بإصلاح التصحيف المخل وهو كـثير.. كما أن نزوعه إلى أن يكون للعرب ملاحـم شبيهة بملاحم الأمم الأخرى ليس في مـحله، فليس داحس ملحمة تنضوي تحـتها أغلب وقائع العرب التي حدثت مـعظمها في شرق الجزيرة ذكرت منهـا في المحاضرة ما يزيد على الأربعين يوما.

أما الحاجة في أن تكون دوافع الأيام عقدية دينية فهو إغراق فلسفي لا يسنده دليل، ولعل وقوعـه تحت تأثير بحـوث له عن عروة بن الورد العبـسي والربيع بن زياد العبسي جعله ينشط في تضخيم أمر داحس.

ومن تتبع أخبار الحارث بن ظالم المُري الـذبياني بعد أن اندس في جبل أجأ أثر مقتله لخالد بن جـعفر العامري وغضب المناذرة عليه ثم اخـتبائه في جبل العلم إلى أن أجاره معـبد بن زراره التميمي وما ترتـب على ذلك من أيام جاهلية هي: رحرحان شرق الحناكية في الطريق إلى الـرّبذة، وشعب جبلة في عالية نجد ثم ذي نجب في العالية أيضا يتضح أن أيامًـا غطفانية قد حدثت لا تمت إلى حرب داحس بصلة فضلاً عن أيام العرب الأخرى.

وما يؤثر عن الحارث بن ظالم من أخـبار ذات فائدة تاريخية وأدبيـة من غير جدال غير أن ما قيل من أن امرأ القيس الكندي اليماني سار من أجأ إلى تيماء بعد أن أمنّه الربيع بن ضبع الفزاري الذبياني.. وأن السمـوأل صاحب تيماء أجاره إلى أن غـادر من عنده إلى الشـام فإمـبراطـور بيزنطة، وقـتل الحـارث بن ظالم لولد السموأل مدعاة للشك، فهذه القصة تبدو منتحلة مصنوعة.

لقد وقف ابن الكلبي مع شهـرته في الطعن بالصحابة كما يقـول ابن تيمية ومع أنه راوية للمثالب عـيّابة كما يقول الجاحظ وقـف عند أمر لم يستطع التطاول عليه فـبدأ في جمـهرته بالمعـدية لمكانة الرسول ﷺ من عـدنان، وأشار إلى ذلك الدكتور زكار وزركلي في مقدمتهـما لكتاب البلاذري؛ إذ جل ما ورد فيه نقله عن ابن الكلبي، وسار على تقديم مـعد النسابون وليس النسابة كمـا يقول أبو سديرة؛

إذ النسابة لفظ يطلق على المفرد وليس على الجمع، وتحلل ابن حزم من كثير من سوءات ابن الكلبي فيما نقل عنه لكن المغيري أخّر معدًا واجتهد في نسبه كل مجدٍ للعاربة ولفق أنسابا كثيرة معتمدًا على مجرد تشابه الأسماء المعاصرة بأسماء قديمة.

ومن أخبار فدك في العصر الجاهلي أن لحرب الفجار بين قريش وهوازن أو بين كنانة وقيس بمعنى أصح صلة بأرضها، ذلك أن النعمان بن المنذر طلب من يجيز لطيمة له من الحيرة لتباع بسوق عكاظ فقال البرّاض الكناني: أنا أجيزها أو أجيرها على كنانة، فقال عروة الرحال الكلابي وهو من هوازن من القيسية وقد استكثر أن يجيز اللطيمة خليع كناني: أنا أجيرها على أهل الشيح والقيصوم، يعني على العرب جميعًا فدفعها النعمان إلى عروة الرحال فسار بها، ولما كان بأرض فدك أدركه البرّاض وقتله فشبت حرب الفجار بين أحياء المضرية: كنانة وقيس، وحضر الرسول ﷺ وعمره أربع عشرة سنة إحدى وقائعها.

وورد أن اثنين من القيسية تبعا البرّاض حتى لقياه بخيبر فاستدرجهما إلى دار خربة وقتلهما بحيلة، وعلى عادة اختلاق أنساب البلدان فإن خيبر منسوبة إلى خيبر بن قانية إلى عبيل، وعبيل هو أخو عاد، كما أن فدك منسوبة على رأي ابن الكلبي فدك بن حام كشأن سميراء، وزرود في الانتماء إلى الأمم القديمة!!

وخيبر موصوفة بالحُمّى لا تفارق أهلها، ومثلها فدك، قال العجاج السعدي:

كأنه إذا عاد فينا أو زحك
حمّى قطيف الخط أو فدك

وتزعم اليهود أن التعشير ينجي من حُمّى خيبر، والتعشير هو أن ينهق الرجل عشر مرات، ومن الطرائف ما يروى عن عروة بن الورد العبسي الغطفاني من أنه أبى التعشير وعشّر من معه فمات المعشرون وسلم هو وقال:

وقالوا: اجث وانهق لا تضرك خيبرُ
وذلك من دين اليهود ولوع

لعمري لئن عشّرت من خشية الردى
نهاق الحمير، إنني لجزوع

فلا وألت تلك النفوس ولا أتت
على روضة الأجداد وهي جميع

وكان يقال: إن من زعم أن حاتمًا أسخى الناس فقد ظلم عروة بن الورد، وروضة الأجداد الواردة في هذا الشعر بقرب يثقب شمال شرق فدك.. أما ما هو غير معروف مما له صلة بفدك فهو الحدثان، والحدثان الواردة في خبر سلمى وأجأ وفدك حرَّة قيل إن خالد بن سنان العبسي الغطفاني أطفأ ناراً شبت بها، وفتنت العرب حتى كادوا يدينون بالمجوسية. وقال البيهقي فيما نقل عنه ابن سعيد في النشوة: إن خالدا كان على قرب المبعث النبوي وكانت العنقاء قد عاشت في بلاد عبس حتى صارت تخطف صبيانهم فدعا الله يرفعها من الأرض فلم تعد توجد إلا في التصوير.

ولما كان لغطفان نفوذها على فدك وخيبر تقوم على حمايتها وحماية مرتادي سوق نطاة خيبر الموسمي الذي يقام في شهر ربيع الأول من كل عام فإن علاقتها بحوادث هاتين الواحتين علاقة قوية، وفي السنة الخامسة من الهجرة اتجهت سرية بقيادة عبد الله بن رواحة لقتل يسير بن رازم اليهودي الذي كان يؤلب غطفان لغزو المدينة، وفي السنة السادسة قصدت سرية بقيادة علي بن أبي طالب فدك وأصاب بني سعد من غطفان بالهمج الوادي الذي يفضي إلى الرقم في العلم علم بني الصارد من بني مرة بن سعد بن ذبيان جنوب شرق الحليفة بحايل.

على أنّ القول بأن لغطفان موقفًا غير مشرف أثناء فتح خيبر وأن ذلك أدى إلى تفككها وضعفها مبالغة كبيرة، فغطفان ظلت عزيزة مرهوبة الجانب في الإسلام وفي الذؤابة من قبائل العرب، وبرز فيها مشاهير من الصحابة والقواد والأمراء والولاة، وظل بيت آل بدر بيتًا من بيوت الأرستقراطية العربية، وقد أصهر الخلفاء والأمراء إلى البيوت الغطفانية فتزوج الخليفة عثمان بن عفان أم البنين مليكة بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وتزوج الحسن بن علي بن أبي طالب بنت منظور بن سيار من سراة فزارة الذبيانية وهي أم ولده الحسن بن الحسن، وأصهر عبد الله بن الزبير إلى منظور هذا، وكان أسماء بن خارجة زعيمًا بارزًا في عهد بني أمية، تزوج بشر بني مروان ابنته هند وهي أم ولده عبد الملك

وهو جواد كريم، وتزوج عبد الملك بن مروان ولادة بنت خُليد العبسي وهي أم ولديه الخليفتين الوليد وسليمان من أشهر خلفاء بني أمية.

وكان عقيل بن عُلفة المري الذبياني اعرابيًا جافيًا ذا زهو وخيلاء شديد الاعتداد بنفسه وبقوته لا يأنف أن يرد من لا يراه كفؤا لمصاهرته حتى ولو كان من الأمراء، وكان عثمان بن حيّان المري واليا على المدينة لبني أمية، وابنه رياح واليا عليها لبني العباس.

وإذا كان كثير من الغطفانيين قد هجروا أراضيهم إلى الأمصار المفتوحة فالذي دعا إلى هذا ليس الضعة ولا الضعف بل دعت إليه الحياة الإسلامية الجديدة من المشاركة في الفتح خارج الجزيرة والرغبة في استيطان الأمصار المفتوحة، فكانت غطفان تحت لواء في حرب القادسية ومذكورة في خطط الكوفة حينما تم تخطيطها، وهي في خطة أهل العالية في البصرة وكذا في خراسان. وتولى إمارة العراق أحد الفزاريين وهو عمر بن هبيرة الفزاري وقبله بزمن كان سمرة بن جندب الفزاري وهو صحابي أميرًا على البصرة من قبل معاوية.. وتولى إمارة خراسان ذبياني آخر وهو الجنيد المُري. وفي كتابي «القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر» الذي كان يزكيه الصديق الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد حينما رآه مخطوطا ويحثني على طباعته إلى أن تبناه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وكتب مقدمته وستصدره دار ابن حزم قريبًا في هذا الكتاب معلومات وافية عن الجنيد أمير خراسان وبيته من آل هرم بن سنان المشهورين بالجود في الجاهلية والإسلام، قال الشاعر هلك الجود والجنيد معًا فعلى الجود والجنيد السلام.

وانتشر في مصر من غطفان أناس كثر، وإلى فزارة ينتسب المؤرخ النسابة القلقشندي (صاحب صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ومنهم نصر الفزاري الإسكندري اللغوي صاحب التأليف في البلدانيات، الذي اعتمد عليه ياقوت الحموي كثيرًا في مؤلفه (معجم البلدان).. وقارن الشيخ حمد الجاسر كتاباته بما كتب الحازمي في كتابه (الأماكن)، إذ إن الحازمي أيضا قد اعتمد عليه.

وليس أبلغ في الدلالة على بقاء غطفان قوة متماسكة في الإسلام من وقائعها الحربية كوقعة ذات قين، فقد أصابت كلب القضاعية فزارة في «العاه» في الطرف الجنوبي من محجر الذي يقال له الآن جبل المسمى في غرب منطقة حائل فأصلح بينهما الخليفة عبد الملك، غير أن فزارة الذبيانية ثأرت لنفسها في بنات قين في عقر دار كلب في بادية السماوة مما أغضب الخليفة عبد الملك فطلب زعماء فزارة وقتلهم صبرًا.

وقبل ذلك وفي عام ٣٩ هـ اقتتل جيشان من غطفان في تيماء أحدهما عراقي عليه المسيب بن نجبة الفزاري الذبياني من قبل علي والثاني شامي عليه عبدالله بن مسعدة الفزاري الذبياني من قبل معاوية، وكانت الغلبة للمسيب ومن معه. . وكان المسيب من خاصة علي وله أحاديث عنه يرويها عمار الدهني! ثم كان ممن وجهوا الدعوة إلى الحسين للقدوم إلى العراق ثم خرج مع ثورة التوابين وزعيمها سليمان بن حرد الخزاعي. . وفي تلك الثورة قُتل. . ولما سيرت الدولة الأموية في عهد يزيد بن معاوية جيشًا إلى الحجاز بعد مقتل الحسين كان قائد هذا الجيش غطفاني من بني ذُبيان هو مسلم بن عقبة المري وكان من المدافعين عن المدينة غطفاني آخر وهو: معقل بن سنان الأشجعي وفي تلك الوقعة قُتل.

وكانت غطفان قوة يحسب لها حساب لما توجه إليها جيش عباسي في فدك في عام ٢٣١ هـ ليحارب فزارة ثم بني عبس، هذا مع أن ما قيل من اشتراك غطفان مع اليهود في حرب خيبر لم يتم، وإذا كان الرسول ﷺ واعد غطفان الحرب في جنفاء التي هي الشملي الآن فإن حربا بينه ـ عليه السلام ـ وبينهم لم تحدث، وقد اشتركت قريش مع اليهود في موقعة الخندق والأحزاب وحصل من قريش وغيرها من قبائل العرب حروبا فلم يقل أحد أن واحدة من هذه القبائل قد تأثرت بسبب موقفها قبل إسلامها. . وحروبها ضد المسلمين، وبرز في غطفان في الإسلام مشاهير من الشعراء مثل أرطأة بن سُهيَّة القائل:

يآل ذبيان ذودوا عن دمائكم
ولا تكونوا القوم أم خنّور

ومنهم ابن ميّادة وهو شديد الاعتداد بنفسه وبقومه وبهم كان يفاخر العرب ومن شعره قوله:

نحن بنو ذبيان في رأس ربوةٍ
إلينا تناهى عز تلك القبائل
هم أنف قيس من يقل مثلها لهم
من الناس يخلط قول حق بباطل

ويسرف ابن ميادة في الفخر بغطفان، كما يسرف الدكتور الخطراوي في تتبع آثار ابن ميادة الشعرية، يقول ابن ميادة وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية:

ولو أن قيسا، قيس عيلان أقسمت
على الشمس لم تطلع عليها حجابها

ومن جيد شعره قوله متباهيا بالمضرية عامة:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره
وأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف
وقول سواهم كلفة وتملح

والتحم ابن ميادة مع الحكم الخضري المحاربي في الهجاء، قال الحكم:

أصبحت في أقْرَ تعلو أطاوله
تغر مني وقد أصبحت في الرقم

وأقر واد فَدَك والحليفة بحائل كما تقدم، والرقم في مدخل جبل العلم من شماله وأخباره كثيرة ففي الجاهلية حدثت به وقعة بين غطفان وبني عامر انهزم فيها فارس العرب عامر بن الطفيل، وتلا هذه الوقعة وقعة في طوالة انهزمت فيها بنو عامر أيضا، وطوالة في جنوب غرب العلم، وفي داخل العلم النّماره التي يذكرها

النابغة في شعره، وفي أيام بن الزبير أرسل المختار الثقفي صاحب الكيسانية الخشبية المذهب المعروف جيشًا من العراق زاعمًا نصرة ابن الزبير لكن ابن الزبير أرسل جيشًا تصدى لجيش المختار في الرقم فهزمه وقتل قائده ابن ورس الهمداني. وللمختار أسجاع في ابن ورس هذا.

ومن أخبار الرقم ما أورده المدائني فيما نقل عن البلاذري أن عُيينة بن حصن ابن حذيفة الفزاري أشار على الخليفة عمر أن ينحي عنه العجم وقال: إني لأخاف عليك هذه الحمراء، فلما طُعن عمر قال: ما فعل عيينة بن حصن قالوا: مات، قال: لله رأي بين الحاجر والرقم، وفي رواية لله قبر بين الحاجر والرقم لقد ضمّن رأيًا وحزما.

وعُيينة من المؤلفة قلوبهم لم تقتله بنو عبس في الهباءة لأنهم استصغروه.. وكان عُيينة فتاكا وثابا أسر زيد الخيل، وحضر بُزاخة مرتدًا مع طلحة، وروي إنه قال للرسول ﷺ اطرد هؤلاء الأنتان أو العبيد فنزل قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴿٢٨﴾**﴾ [**الكهف**].

وفي خبر سرية علي بن أبي طالب إلى فَدَك حينما أبلغ الرسول ﷺ عزم غطفان إمداد يهود خيبر ورد ذكر الهمج ويديع، وقد مرّ التعريف بالهمج، ويديع هي الحويط الآن، وهي من مياه بني مرة بن ذبيان ذكرها نصر الإسكندري. وعنه نقل الحازمي، ونقل الشيخ حمد عن كتاب المناسك أنها قرية لولد الرضا بها أخلاط من الناس وأنها كثيرة الرمان والنخل وبها عيون كثيرة.. وهذا لا يمنع أنها كانت لبني مُرة من ذبيان، وأورد الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) بيتًا من الشعر هذا نصه:

زُويت خيبر لها فـ يديع
ديمة كأن نوءها الجوزاء

من قصيدة واضحة التلفيق بيّنة الصنع، فقد نظر الهمداني في معلقة الحارث ابن حلزة اليشكري الوايلي وأورد قصيدتين على وزنها وقافيتها الأولى لحجازي فيما يزعم يعدد فيها البلدان الحجازية، والثانية لنجدي يذكر فيها بلدان نجد.

وفي عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كانت يديع مال للمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة وهو من المشهورين بالجود.. وكان ابن الخليفة يسومه ماله هذا لغبطته به فلا يبيعه إياه إلى أن غزا معه أرض الروم وأصاب الناس مجاعة، فقال المغيرة: كنت تسومني مالي بيديع فاشتر مني نصفه فاشتراه بعشرين ألف درهم وأطعم الناس، فلما رجع ابن الخليفة قال له أبوه: قبح الله رأيك، أنت ابن أمير المؤمنين وأمير الجيش تصيب الناس مجاعة فلا تطعمهم ويبيعك رجل سوق ماله ويطعمهم.

وإذا كانت أخبار يديع وفَدَك تتصل اتصالا وثيقًا بحوات غطفان في صدر الإسلام فإن حوادث غطفان يمكن إجمالها بغزوة الكدُر على غطفان وسُليم في السنة الثانية ثم غزوة ذي أمُر في السنة الثالثة، وفي هذه الغزوة خرج الرسول ﷺ يريد غطفان ورجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا، وذو أمُر هي التي عناها سنان المري الذبياني بقوله:

وبضرغد وعلى السديرة حاضر
وبذي أمُر حريمهم لم يقسم

وسنان هو والد هرم ممدوح زهير، وسميّ هرم بن قطبة حكم غطفان الذي تنافر عنده عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامريان اللذان صدر عن منافرتهما في هذه الأيام كتاب للدكتور الزايدي.

وفي السنة الثالثة أيضًا سار زيد بن حارثة مولى الرسول ﷺ بسرية - أدركت عيرًا لقريش في الفردة ماء لبني أسد حلفاء غطفان يقع عند التقاء الثلبوت بوادي الرَّمة، وورد في كتاب الحازمي حديث عن ترمذ وكتيفة وأنهما إقطاع من الرسول ﷺ لأحد بني أسد وكتيفة وكتيفان ووتدة بين سميراء شمالا والحاجر جنوبًا.. وفي أكثر من مصدر نص صريح على أن الفردة تقع بين الربذة والغمر مما يؤيد أنها بقرب سميراء حيث الثلبوت والرَّمة، مع أن الشيخ حمد يرى أنها المفردة بقرب محجر غرب منطقة حايل.

وفي السنة الرابعة حدثت غزوة ذات الرقاع وقد غزا الرسول ﷺ نجدا يريد غطفان ومحارب ولم يكن بينهم حرب، وفي السنة السادسة غزوة ذي قرد، وسرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر بأرض سميراء، وسرية علي بن أبي طالب إلى فَدَك ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر من مشاهير غطفان، وقد قُتلت وأخذت بنت لها من أحسن العرب وجهًا فادى بها الرسول ﷺ أسارى كانوا عند قريش.

وقبل هذا حدثت وقعة الخندق وكانت غطفان مع قريش وعليها عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري، وكان مسعود الأشجعي الغطفاني مع الرسول يخذل قريشًا وغطفان واليهود، وفي السنة السابعة سار سعد بن بشير الأنصاري بسرية إلى بني مُرّة بن ذبيان بفَدَك ارتث فيها ونزل على بعض اليهود في فَدَك حتى استنقل، تلتها سرية لغالب بن عبد الله إلى بني مرة بفَدَك أيضًا ثم سرية له إلى ذبيان في الميفعة، وغالب بن عبد الله ليثي من كنانة ولا أدري لما نسبه الشيخ حمد إلى كلب. . وفي السنة الثامنة ـ بعد صلح فَدَك ـ سار أبو قتادة الأنصاري بسرية تلتها سرية أخرى عليها بشير بن سعد الأنصاري إلى غطفان وعليها عُيينة فأصابتهم في يُمن وجبار من أرض الجناب وهي الجهراء الآن غرب بلاد الجبلين.

أما الصلح على فَدَك فكان في السنة السابعة في منصرف الرسول ﷺ من فتح خيبر فقد بعث إلى أهلها محيصة بن مسعود يدعوهم للإسلام فأتوه وصالحوه على نصف الأرض بتربتها صالحة عليها يوشع بن نون اليهودي فقبل الرسول ﷺ ذلك منهم وكانت خالصة له لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب.

وتعلق بآل العباس وعلي ـ رضي الله عنهما ـ بميراثهما فيما تركه النبي ﷺ بعد وفاته من فَدَك وبني النضير وخيبر فقال أبو بكر لفاطمة وعلي والعباس: إن رسول الله ﷺ قال: «نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، وفي صحيح البخاري ورد أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي فيما أفاء الله على رسوله، تطلب صدقة النبي ﷺ بالمدينة وفَدَك وما بقي من خيبر فقال: إن الرسول ﷺ قال: «لا نورث ما تركناه صدقة. إنما يأكل آل محمد من هذا

المال»، يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المآكل، وإني والله لا أغير شيئًا من صدقات النبي التي كانت عليها في عهده ولأعملن فيها بما عمل فيها.

وقال ابن تيمية: إن الله صان الأنبياء أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم، ثم إن ورثة النبي أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث.

وأشار ابن تيمية إلى أن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه، وتولى علي وصارت فَدَك وغيرها تحت حكمه ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي ولا ولد العباس شيئا من ميراثه.

وكثر الحديث عن فَدَك وامتلأت الكتب بذكر الخلاف بين علي وفاطمة من جهة وأبي بكر من جهة أخرى، وأورد ياقوت في مادة فَدَك أقوالاً كثيرة عما جرى لفَدَك في صدر الإسلام وعصر بني أمية وعصر بني العباس غير أنه قال: وفي فَدَك اختلاف كثير في أمره بعد النبي ﷺ. ومن رواة خبرها من رواه بحسب الأهواء وشدة المراء، ثم اختار ياقوت ما ذكره البلاذري في فتوح البلدان حيث أورد حادثة الصلح على فَدَك وأنها أصبحت خالصة للرسول ﷺ يصرف ما يأتيه منها في أبناء السبيل، وأن عمر ـ رضي الله عنه ـ قوّم نصف التربة وأجلى اليهود عنها في عهده بقيمة عدل، وأن مالها ظل يخرج في ابن السبيل أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وأن عمر بن عبد العزيز فعل ذلك وسار على نهجه في ذلك من أتى بعده، وأن المأمون الخليفة العباسي أمر في عام ٢١٠ هـ بدفعها إلى ولد فاطمة رضي الله عنها، وأن المتوكل ردها إلى ما كانت عليه أيام أبي بكر رضي الله عنه.. وأنها ظلت في عهد بني أمية تُرد إلى أولاد فاطمة وتقبض منهم، وإن خلافًا جرى بين علي والعباس عند عمر لما رأى أن يردها إلى آل بيت رسول الله ﷺ.

ومن الكتب عن فَدَك كتاب السقيفة وفَدَك لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وكان الشهرستاني صاحب الملل والنحل يرى أن الخلاف حول فَدَك من الخلافات التي لها صلة بالدين الإسلامي؛ لأنها تتصل بإرث النبي ﷺ، ومعروف

نزعة الشهرستاني المِلِّية، وعلق أحد الكتاب على دراسة طالب جامعي مبديا إعجابه بما كتبه عن فَدَك في التأريخ من حيث سعة خياله، ورصانة أسلوبه، وبراعته في النقد والتحليل متمنيا لو انصرف هذا الطالب إلى موضوعات تعود بالخير على الأمة التي مزقتها الأحقاد، وسحقتها الفتن، وتلاعبت بها الأهواء وقال: إن فَدَك قد أصبحت في ذمة التاريخ وعادت قاعًا صفصفًا، ومع ذلك لم تقدم من يتصدى لنبشها لينشر منها ما يزكم الأنوف، ويملأ العيون بالقذى بعد مئات السنين.

والعلاقة بين صاحب هذا القول وبين من وصفه بالطالب الجامعي يحكمها خلاف حاد في الرأي لا يحسن الخوض فيه، غير أن القول بأن فدك قد عادت قاعًا صفصفًا ليس صحيحا ففدك مدينة عامرة بحايل، وما يحمد للشيخ حمد أنه أول من عين موقع فدك ويديع وأنهما الحايط والحويط وقدم عنهما بحوثًا قيمة في كتابه في شمال غرب الجزيرة، والمعجم الجغرافي لشمال المملكة، وكتاب الأماكن للحازمي الذي حققه ونشره حديثا مقارنًا بين ما ورد فيه وما كتبه نصر الفزاري الإسكندري، إضافة إلى مقال نشره في إحدى الصحف عن فدك وتعليق له ممتع على مقال للأستاذ محمد حسين زيدان عن غطفان وأيامها وبلادها ومنها فدك نشره في جريدة سيّارة ثم نشره في مجلته العرب؛ معتمدا في كل ما كتب على عدد كبير من مصادر التاريخ والأدب واللغة والبلدانيات والبحوث والدرسات الحديثة كبحث الدكتور عبد الرحمن الأنصاري الذي نشر في مجلة الدارة.

وعن جهل الناس اسم فدك، نقل الشيخ حمد ما أورده الفيروز آبادي في المغانم المطابه: إنه سأل أشراف المدينة من الفقهاء والأمراء وسأل السوقة عن فَدَك ومكانها فقالوا: إنهم لا يعرفونها مع أن هذه القرية لم تبرح أيدي الأشراف والخلفاء يتداولونها ناس عن ناس إلى أواخر الدولة العباسية، وأشار إلى تعليل اسمها لغويا كما أورده ابن دريد صاحب الاشتقاق وأنه من فدكت القطن تفديكا أي نفشته، وتعليل الاسم عن البلدانيين، جهلهم بمعاني المواقع قبل عهد التدوين،

فلما بدأ التدوين لم يجد المعللون أمامهم شيئا يقولونه فلجأ كثير منهم إلى إيراد أقوال هي أقرب إلى الخرافة يقصد قولهم فَدَك بن حام، وذكر الشيخ ما عُرفت به فَدَك من الزراعة والصناعة في القديم، وأن تمر فَدَك مشهور بالجودة، وفيه قيل:

من عجوة الشق[١] نطوف بالودك
ليست من الوادي، ولكن من فَدَك

وفي تاريخ المدينة لابن شبّة في الحديث عن صدقات علي أن له بناحية فدك واد فيه نخل ووشل من ماء يجري وعلى بستانه زرنوق فذلك في صدقته، وله بناحيتها أيضا واد يقال به الأشجن وبنو فزارة تدعى فيه ملكا ومقاما وهو اليوم - أي في عهد ابن شبه - في أيدي ولاة الصدقة.

وكان مما ذكره أن النبي ﷺ لُفَّ يوم موته بقطيفة فدكية، والذي أورده الشيخ حمد عن هذا الموضوع هو ما ذكره ابن هشام في السيرة من أن النبي ﷺ ركب حماراً فوقه قطيفة من صنع فَدَك.

قلت: يبين لنا أن ما ورد في هذا البحث عن مواقع بني عبس من غطفان مثل حرّة النار وحرَّة ليلى وحرَّة خيبر وحرَّة الكورة وحرَّة عبس ولابة ضرغد وجبل الرأس الأبيض وجبل البصر وفدك (الحايط) وضغن عدنه وأثقب والعلم وروضة الأجداد (الروض) والرقم (الرقب) ويديع (الحويّط) ووادي الرِّمة ووادي أقر ورخّة وغيرها - مما ورد في هذا البحث وبحوث أخرى هي من ديار بني عبس وما زالت تسيطر عليها بالوقت الحاضر أهم فروع بني رشيد العبسي في الحجاز ونجد بالمملكة العربية السعودية.

---

(١) الشق قرية معمورة بالسكان من ديار بني رشيد.

﴿ديار بنو رشيد «عبس»﴾

ما غادروها سلاليل عبس نسل الكرام[١]

سلم على الدار واللي بأرضها ساكنين   واحمل لها من صميم الراس كل احترام

دارٍ عليها نعوّد لو نحتنا السنين   شمال ديرة رسول الله عليه السلام

من حد طيبة على الأبيض إلى الشعبتين   ومن الثمد يوم تشمل لين تصل الخطام

ومن وادي الجول لجبال الرقب من يمين   ما كف واد الرّمه لرياض قاع النعام

وجبال إبانات واللي دونهن واقفين   يوم المكايد ودخان الفشق والسهام

يا زين هاك الشعاب اليا نزلها القطين   ويا زين في دوحها الناعم هديل الحمام

مدهال حم الشعاف مهجرسات الحنين   شيب الغوارب طويلات القرا والسنام

حم الذرا اللي لك الكفه عليهن تبين   ومن دونهن يستباح السيف ضد الخصام

إن طش منها الجهام من الوطا للبطين   يبعد هموم الفؤاد اللي طواه الهيام

بأرض بها الطيب وهل الطيب والطيبين   ما غادروها سلايل عبس نسل الكرام

بني رشيد أهل الطولات علمٍ يقين   سم المعادي اليا وصلت لسل الحسام

قوم اليا قامت الهيجا بقوا صامدين   إن ادبر اللاش والهابي قليل الرحام

لا لولشن للملا قا خاضبات اليدين   واشتد هول القتال وكل زيزوم زام

يرقون صرح العلا غصبن على الحاقدين   اليا تعلّو ظهور مطيْرات العسام

كم وقفوا من غزاةٍ وانكفوا مفلسين   وكم صبَّحوا دار قوم وأقبلوا بالجهام

---

(١) شعر/ معتيق عبد الرحمن العويمري الرشيدي.

وكم طوَّحوا شيخ قوم ويتموا من جنين	بمصقلات السيوف اللي تقض العظام
وعلى سجايا العروبة والشرف ثابتين	ومن الندم من يعاندهم يعض البهام
ونفوس الأحرار ما ترضى على كل شين	وعداتهم ما توردهم عدود الليام
يرقون للطيبة لو هي وراء الفرقدين	ويرهون فيها ليا مس الحقب والحزام
خويهم شيمته تبدأ على الأقربين	يبقى خوي النشاما بشيمته ما يضام
دخيلهم عن عدوه بالمكان الأمين	وعدوهم يفقد الفرحة ولذ المنام
ريف الضيوف إن لفو من فرجتن مرهقين	إن ساقهم سير صحصاح الوعر والعدام
يلقون زين القرا ومفطحات السمين	مع كيف هدف الدلال وفايق الاحترام
وعلى محجة محمد خاتم المرسلين	محجة الهادي اللي ما غشاها الظلام
ما خالفوها على منهاجها مقتدين	يرجون يوم الوجاه ويطعمون الطعام
قول على فعل مبني بقافٍ ثمين	من حاضر العام هذا وما مضى من ألف عام
ولي الفخر يوم أمجَّد ربعي الغانمين	أهل النفوس العزيزة طيبين المقام
ولا هو قصور بحق أهل الوفا السامعين	كم صيرمين ببحر الطيب للطيب عام
وصلوا عدد ما وصل مكة من المسلمين	على النبي عد ما يمطر صدوق الغمام

ما قاله ناصر بن عياضة بن عجوين الرشيدي[(١)]:

قال الأستاذ ناصر: تقع معظم بلاد بني رشيد غرب نجد وفي الحجاز، مخترقين وادي الرَّمة وحرَّة فَدَك وهي حرَّة بني رشيد حديثاً وحرَّة النار إلى مناهل مياه المسميات منهل سبأ، ومنهل اسهكان واللاتي يقعن بالجهة الجنوبية الغربية من خيبر ببعد ٧٠ كيلو متراً تقريبًا، ومن الجهة الجنوبية إلى المدينة المنورة، ومن الشرق جبال العبيد، وجبال أبانات بالقصيم، وهن عائدات لفخذ المضابرة من قبيلة بني رشيد، وقرية عين بن قنور، وقرية مشرفة، وقرية الودي وما حولها من القرى العائدة لقبيلة بني رشيد، وهن لفخذ العونة والعجارمة من قبيلة بني رشيد.

وأضاف قائلاً عن بعض الجبال والأودية التي تسكنها قبيلة بني رشيد بنجد: إن ديار بني رشيد واسعة الكناف لامجال لحصر مابها من أودية وجبال، ولكن من الواجب الإشارة إلى بعض الجبال والمواقع التي دوّنها التاريخ وتغيرت بعض أسمائها حديثاً تغييرًا طفيفاً، مثل حرَّة فَدَك التاريخية، وحرَّة النار المعروفة الآن في حرَّة بني رشيد، وروضة الأجداد المعروفة حديثاً بقرية روض ابن هادي، وقرية النبّوان، والخفج، والصخنة، وضريغط، والفقي المعروفات قديمًا في ضِغْن عدنة، وجبل أثقب المعروف قديمًا في جبل يثقب، وجبل محجرة الذي ورد ذكره في أشعار عنترة العبسي ومازال يحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا، وموقعه في الشمال من روض الأجداد وروض ابن هادي. وقريّة، ووادي الرقب المعروف قديماً في الرقم، ووادي الرَّمة من أكبر الأودية بالجزيرة العربية المعروف قديماً (بوادي ذرمة)، ومن أكبر الجبال في بلاد قبيلة بني رشيد جبال العلم وهي جبال ذات فروع تتخللها الأودية ومناهل المياه، وقد أقيمت بها قرى وهجَر، وجبال أبانات من أشهر الجبال بنجد وجبل الأبيض، وهما جبلان أبيضا اللون في حرَّة فَدَك من الناحية الغربية وشرق حرَّة النار.

(١) كتاب صور وأشعار بني رشيد ـ ناصر بن عجوين الرشيدي

يقع جبل كنـات في سفح حرَّة فَـدَك جنوبًا من العين، وجبل البـصر ويقع شمـال غرب جبل كنات، وجـبل الفرس ويقع بين قرية الحـميمة وقـرية أفيعـية، وجـبل الإكليل المعروف قـديمًا في جـبل اللكيك وهو يقـرب من الرأس الأبيض، وشعـيب الحـرمل المعروف قـديمًا بذات الحرامل وهو في أعـالي شعـيب المجصـة الشمالية والذي ورد ذكرهما بشعر عنتـرة بن شداد العبسي عند مطلع قصيدته التي دونت بديوان عنترة تحت عنوان (خير من معمم مخولي):

طال الـثـواء علـى رســوم المنـزلي　　　　بين اللكـيك وبين ذات الحــراملي

ويقعان في سفوح حرَّة فَدَك من الجهة الجنوبية الغربية شعيب وادي الرمث، وشعـيب ضال المعروف قـديمًا في ثال، حيث ورد ذكـرهما في ديوان عنتـرة أيضًا بقوله:

وبنـي صـيـــاح قـــد تـركنا منـهـم　　　　جــزرا بـذات الرمث فـــوق أثال

وكلاهما يقعان غرب أبي الصبان.

وقرية (الثمد) المعروفة قديمًا في ثمهد وتقع مابين خيبر والمدينة المنورة والذي ذكرها عنترة بقصيدته التي دونت في ديوانه بعنوان (قالوا اللقاء غداً) عند قوله:

بين العـقـــيق وبين برقـة (ثمــهــد)　　　　طلل لعــبلة مــســتَـهل المعـــهـدي

يوجد في هذه المواقع من بلاد بني رشـيد وخاصة في حـرَّة النار وحرَّة فَدَك وحرَّة ليلى وأطراف الحجاز سدود قديمة وآبار يعود تاريخها إلى ماقبل الإسلام مثل بئر العبسيـة التي حفرها رجال من قبيلة بني عبس وأطلق عليهـا اسم العبسية وهو اسم تعرف به حـتى الآن، بئر المطيـوي، بئر فتيـخ، بئر زباران، بئر الخنبـرة، بئر مَـلَح، بئر البـحير، بئر الســلال، بئر أنمر، بئر الروية في سبـأ، بئر مشرفـة، بئر الطبيقـاء، بئر المروة، بئر الهدنة، بئر برك، بئر النويبع، بئر البرادي، بئر المجصة،

بئر الكهفة، هذه كلها آبار قديمة ذات تصميم جاهلي يتكون من الحجر المؤلف على شكل طوب مليَّس بالجص، وبعض منها منحوت في صخور صلبة ولكنها منبسطة الشكل في سفوح الجبال وكثير منها يوجد بها مياه غزيرة وعذبة، وأقيم عليها مزروعات وقرى ذات واحات خضراء، أما عن السدود فهي مبنية كذلك من الحجر والجص وأضخمها سد البنت وبعده سد الحصيد وسد سدير الحرَّة وهي غير حرَّة الكورة، ويتزامن بناؤها مع بعض، ويقال أن بناءها يعود إلى عهد العمالقة، وكذلك بعض الآبار المنحوتة في الصخور.

إن هذه الديار التي تم ذكرها هي ديار قبيلة بني رشيد، ومن المؤمن به بأن قبيلة بني رشيد هي قبيلة عبس من غطفان.

حيث مساكن بني عبس في حرَّة النار وليلى وحرَّة فَدَك ووادى الرُّمة إلى يثرب (المدينة المنورة) وجبال أبانات، ولقد تغير اسم قبيلة بني عبس إلى قبيلة بني رشيد كأمثالها من قبائل العرب في الجزيرة العربية وخارجها.

ماقاله ناصر بن عياضة في فروع بني رشيد خارج المملكة العربية السعودية:

قال: من المعروف بأن قبيلة بني رشيد ليست بلادها الوحيدة التي تعيش فيها نجد وغرب نجد والحجاز بالجزيرة العربية بل لها فروع بالخارج مثل:

مصر ـ السودان ـ إرتريا (بالحبشة) ـ الكويت

(١) فروع بني رشيد بالسودان ومصر والحبشة التالية:

أ ـ الزنيمات وبطونهم: ذوي عايد، الحليمات، النقيشات، ذوي بريغث، الحويجات، الجليدات.

ب ـ البراعصة وبطونهم: ذوي حيّان، الجلادان (الجلادان بنجد حالياً)، الكعيكات، ذوو مهدي، السحامين (السحامين من المهامزة بنجد حالياً)، المرازيق، ذوو عمري، العميرات (العمامير من المهامزة بنجد)، ذوو هويدي، الفعيرات (الفعور من المهامزة بنجد).

ج ـ البراطيخ وبطونهم العويمرات (العوامرة بنجد)، الدلقان، الدهمان، اليميني، المنافير، الخيارات (الخيارات بنجد)، الكريفات

ولقد هاجرت هذه القبيلة من بني رشيـد من مواطنهم القديمة بنجد والحجاز عبر البحـر الأحمر عام ١٢٨٨ هـ[١]، وعددهم ألف نسمةَ بسـبب قتال وقع بينهم وبين عدد من قـبائل الجزيرة المجاورة لهـا، وقد سبق الإشارة إليـه، وقد اضطروا بعدها عبور البـحر الأحمر إلى السودان فيما معـهم من مواش (إبل وغنم) ومتاع حيث استطاعوا عبور البحر بمسافـة ثلاثة أيام وليالي متواصلة كما ذكر شاعر منهم في يوم ذلك بالقصيدة التالية:

يافــاطري من بعـد مـرتع تهـامـه وأرض الحجـاز ونابيات الرسـومي
اليـوم فـي بحـر عـسى به سـلامـه إن جـاه ريـح راح مـوجـه يعـومي
ثلاثـة أيام حـــــــابا تمـامـــه متـوجـهين بك مـغيب النجـومي

وهناك نزلت هذه العشائر النازحة من مـواطنها بالجزيرة العربية، ونزلت في الصحراء الشرقـية المعروفة أيضًا بصحراء البجـة وكسلا بالسودان، ومنهم من نزح إلى صعيـد مصر ومنهم من نزح إلى أريتريا ببلاد الحـبشة، وهم الآن لايزالون في صحراء البجّـة بالسودان، وفي صعيد مصر وبلاد الحبـشة قسم قليل منهم بالوقت الحاضر.

وليست هجرة بعض فـروع بني رشيد إلى السودان هي الهجـرة الوحيدة بل هاجر أفـراد منهم من الحجاز ونجـد إلى بلاد الشام[٢] ومنهم من هاجر إلى دولة الكويت.

قلت: وللرشايدة في الكويت مكانًا مرموقًـا ومنهم أعضاء في مجلس الأمة الكويتي أذكر منهـم: عباس مناور، ومـبارك الدويلة، وعلي أبو حديدة، ومـبارك الخرينج.

ونذكر من زعماء بني رشيد في الكويت أيضًا براك النون وخالد بن نزال بن رعية، وابن نمران وآخرون.

---

(١) نقلا عن كتاب نعوم شقير ـ تاريخ السودان ص ٦٠ من الجزء الأول.
(٢) ذكر رضا كـحالة في معجم قبائل العـرب أن عدة عشائر في بلاد الشام تسـمى بني رشيد، والراجح أن بعضها ينتمي بالـفعل إلى بني رشيد الأصل في الحجاز ولربما نجد بعضهم ذهب لـلشام أيام الثورة العربية على العثمانيين ولكن الصلات مقطوعة خلاف من هم في الكويت أو السودان أو مصر.

كما توجد فروع من هذه العشائر الكويـتية تسكن في قرى ابن قنور ومشرفة والودي ما بين القـصيم والدوادمي بالمملكـة العربية السـعودية، وأيضًا توجد في الكويت فروع من بني رشيد بالحـجاز أهمها: العجارمة والمهيمـزات، فأما الأخيرة فمنها قسم بالكويت والباقي في السعودية وهم الأكثر.

تفصيلات عن فخوذ وفروع بني رشيد

في المملكة العربية السعودية[١]

١ ـ الذيِّبة:

وأحدهم ذيابي وأهم فروعهم:

١ ـ السمَّرات وفيهم رئاسة الذيّبة وإمارة شمل بني رشيد في الحجاز منذ القدم. ٢ ـ الهوّنة. ٣ ـ السنيّن. ٤ ـ الرجيان. ٥ ـ الصوادر. ٦ ـ العويض. ٧ ـ العنيزان. ٨ ـ البويدي. ٩ ـ العتيق. ١٠ ـ المسرة. ١١ ـ الفجاوين.

وبصفة عامة فالذيِّبة يسكنون من الرأس الأبيض بالحرَّة وغرب، ومن قراهم الثمد والصلصلة والجرف وزباران والعرايد.

واسم الذيبة نسبة إلى ذياب بن رشيد الذي ظهر في أوائل القرن الثامن الهجري مع والده رشيد الشهير بالزَوْل العبسي الغطفاني العدناني وبقية إخوته الذين خاضوا ملاحم عظيمة في ديار عبس وغطفان حتى حرروها بمن عاونهم من قومهم بعد سنين طويلة ومعارك ضارية مع القبائل المعتدية على ديار القبيلة وقتئذ.

وقد ارتبط تاريخ الذيِّبة بصفة عامة والسمَّرة منهم بصفة خاصة منذ القدم بتاريخ الحجاز وغرب نجد وشمال المدينة المنورة، ويحسن أن نورد نبذة مختصرة عن تسلسل أسرة السمَّرات شيوخ شمل قبيلة بني رشيد في هذه الديار حسب ما تلقيتهُ من مصادر القبيلة مشافهة وبعضها وجدته مدونا في بعض المخطوطات القديمة لدى شيوخهم.

وتسلسل شيوخ السمَّرة كالآتي:

١ ـ الشيخ مشحن بن ذياب تولى الشيخة بعد وفاة والده في أوائل القرن التاسع الهجري تقريبًا.

---

(١) نقلاً عن مشايخ بني رشيد في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٩م - ١٤٢٠ هـ وما قبلها من بحوث ميدانية.

٢ ـ الشيخ عايد الأول بن مشحن تولى الشيخة بعد والده في أواخر القرن التاسع الهجري واستمر حتى منتصف القرن العاشر تقريبًا.

٣ ـ الشيخ سمرة بن عايد مؤسس آل سمرة من الذيبة تولى الشياخة بعد والده واستمر فيها حتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري تقريبًا.

٤ ـ الشيخ عايد الثاني بن سمرة تولى الشياخة خلفًا لوالده من أوائل القرن الحادي عشر الهجري تقريبًا إلى آخر الربع الثالث من ذلك القرن تقريبًا.

٥ ـ الشيخ عبيد بن عايد بن سمرة تولى خلفًا لوالده في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري حتى العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري، وله من الأولاد: عيد، ورجيان، وبويدي، وجدعان، وعمير.

٦ ـ الشيخ عيد بن عبيد بن سمرة تولى بعد والده شيخة القبيلة من نهاية العقد الرابع للقرن الثاني عشر الهجري حتى نهاية العقد التاسع من ذلك القرن، وكان في زمن شيخته الشريف بركات بن محمد إبراهيم بن أبي نمي والي مكة المكرمة، وقد استنجد به الشريف في أثناء الاضطرابات التي حصلت في المدينة المنورة وقتئذ وعقد معه اتفاقية لحماية حجاج بيت الله الحرام، خاصة القادمين من بلاد الشام مقابل راتب أو صرة يأخذها الشيخ عيد بن سمرة من الدولة العثمانية بموافقة الشريف وبضمان منه.

٧ ـ الشيخ عايد بن عيد بن سمرة تولى الشيخة بعد والده على قبيلة بني رشيد من أواخر القرن الثاني عشر الهجري حتى نهاية العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا.

والشيخ عايد من أشهر شيوخ السمَّرات فقد عاصر تسلّط الدولة العثمانية وحكومة محمد علي باشا على الحجاز واختلال الأمن وتناحر القبائل وصراع السعوديين في نجد مع الدولة العثمانية والأشراف.

لذا كانت فترة شياخته في هذه الحقبة العصيبة تتطلب منه أن يكون على مستوى عالٍ من المسئولية والحنكة السياسية، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام والكرم مما جعله من المقربين عند الدولة وكانت له مكانة لدى الأشراف في مكة خاصة، وقد خصصت له الدولة العثمانية راتبًا خاصًا يسلم إليه كل عام مع جماعته الأقربين خلاف الرواتب والصُّرَّة المعتادة لشيوخ بني رشيد أو غيرهم من القبائل الحجازية في ذلك الوقت.

وأبناء الشيخ عايد بن سمرة هم معتق وعتقاء ومعيتق وسعيد.

وكان لتولي الشريف سرور بن مساعد عام ١١٨٥ هـ من قِبَل الأتراك الوقع السيئ في نفوس بني رشيد؛ لأنه استعمل معهم أسلوب التهديد والوعيد مما حدا بالقبيلة أن تنضم إلى أمير نجد من آل سعود.

وفي عام ١٢٢٦ هـ أصبح فرسان ومشايخ بني رشيد بقيادة آل الشيخ عايد من السمرة من المساندين للجيش العربي الذي أرسله أمير نجد سعود بن عبد العزيز آل سعود بقيادة ابنه عبد الله بن سعود، وكانت تلك القوة لصد الحملة التركية على الحجاز بقيادة طوسون باشا ابن محمد علي باشا حاكم مصر، وقد أبلى فيها بنو رشيد بلاءً حسنًا[١].

٨ ـ الشيخ سعيد بن عايد بن سمرة[٢]، وقد تولى قيادة قبيلة بني رشيد بعد وفاة والده في آخر العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري.

---

(١) انظر كتاب بني رشيد طنايا عبس بين اليوم والأمس ص٦٨ لمبروك مبارك الرشيدي.
وذكر الأستاذ مبروك في كتاب بني رشيد طنايا عبس أيضًا أن تولية الشريف سرور بن مساعد كانت عام ١٢٠١ هـ، والصحيح أن توليته عام ١١٨٥ هـ - انظر مرآة الحرمين، وانظر تاريخ الجبرتي وغيرها من المراجع العربية.

(٢) الملقب بالعساكري أو أبا العساكر وسبب التسمية له قصة يقال: أنه في ذلك الوقت كانت الرحلات العسكرية من الأتراك ترافق حجاج الشام والأمصار الأخرى إلى الحجاز للحماية من الاعتداءات عليها، وعند مرورهم في ديار قبيلة بني رشيد (عبس) حدث خلاف بين قادة هذه الحملة والشيخ سعيد بن عايد ابن سمرة ووقع صدام بين الطرفين مما أدى إلى قتل عدد من عسكر الأتراك وأسر إحدى قادة هذه الحملة حتى تدخل الشريف حاكم الحجاز في ذلك الوقت بين الشيخ سعيد والدولة ودفع للدولة فدية لإطلاق سراحه وبعدها لقب بأبي العساكر.

وأبناء الشيخ سعيد هم: اسمير وسميران وسمران وطماح وفالح، وقد آلت المشيخة لابنه سمران بعد مقتل أبيه كما هو معروف في بداية العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري.

٩ - الشيخ سمران بن سمرة عاش من عام ١٢٥٣ هـ وتوفي عام ١٣٣٣ هـ عن عمر ٨٠ سنة، وكان شيخ شمل بني رشيد في عصره، وهو من أطول شيوخ السمَّرات عمراً. وكان قد تولى الشياخة وهو في ريعان شبابه في العقد الثامن من القرن الثالث عشر، أي لم يكمل الثلاثين عامًا وقتئذ؛ لأن ميلاده كان في بداية العقد السادس كما تقدم.

وعُرف سمران بن سمرة بالشجاعة وشدة البأس والحكمة والكرم، وعاصر الأشراف والأتراك وكان له عدة معارك مع الدولة العثمانية من أهمها (يوم السليلة)، (ويوم الصَّوْرة) وهما موقعتان بقرب وادي الحمض جنوب العُلا.

وأبناء الشيخ سمران هم الفارس المشهور شليويح بن سمرة، وشالح، وديسان، وصقر، وشلاّح والأخير قُتل في معركة الصَّوْرة من قِبَل الأتراك، ومحمد، وعبطان الذي قُتل في إحدى الاحتفالات التي أقامها الشريف حسين بن علي.

١٠ - الشيخ سرور بن سمران بن سمرة، آلت إليه الشيخة بعد أبيه وهو لا يقل شهرة عنه،عاش من عام ١٢٩٦ وتوفي ١٣٧١هـ عن ٧٥ سنة تقريبا:

عاصر ابن رشيد الشمَّري بحائل والأشراف بالحجاز، وانضم لعبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود أثناء كفاحه لتوحيد الجزيرة العربية، وقد أعطاه الملك عبدالعزيز راية الجهاد (بيرق) وحارب عددًا من قبائل الحجاز بإذن الملك عبد العزيز حتى خضعت هذه القبائل المتمردة وتوحدت الجزيرة العربية على يد مؤسسها الملك

عبد العزيز، وقد أمَّره الملك على أرض السُرير والثمد وأن يعطى من جاءه من المسلمين قصده في الهجرة وليس له معارض وذلك عام ١٣٤٨ هـ(١).

وأبناء الشيخ سرور بن سمرة هم: سند، وهندي، وفارس، وذيبان، وساير، وسالم، وعبد الرحمن، وذياب. وقد آلت الشيخة إلى ابنه سند من بعده.

١١ ـ سند بن سرور وقد آلت الشيخة إليه بعد وفاة أبيه من عام ١٣٧١ حتى ١٣٩٧ هـ.

١٢ ـ الشيخ الحالي هو هندي بن سرور بن سمرة (وهو شيخ شمل بني رشيد في الحجاز بالمملكة العربية السعودية). ويسكن بلدة الثمد بمنطقة المدينة المنورة، والثمد تُسمَّى قديمًا السُّرير وتقع جنوب بلدة خيبر على بعد ١٥٠ كيلو متراً شمال المدينة المنورة على طريق تبوك، ويقدر عدد سكانها بعشرة آلاف نسمة وكلهم من بني رشيد، وتعتبر مركزاً هامًا بعد خيبر لكونها ممرًّا لقاصدي الديار المقدسة من بلاد الشام ويتبع لها عدة قرى وهجَر ومنها السُّرير وهي القرية القديمة لابن سمرة وقرية زباران والخريبة وهدنة ورحبة الحسني ويسكن هذه القرى قبيلة بني رشيد من عبس العدنانية.

وقد شهدت هذه البلدة تطوراً ملحوظًا فقد توافرت فيها العديد من الخدمات والمرافق الحكومية منها أربع مدارس ابتدائية ومتوسطتان وثانوية للبنين ومجمَّع مدارس ابتدائي ومتوسط وثانوي للبنات ومكتب للبريد وفرع للكهرباء وفرع لهيئة

(١) وقد استدعاه الملك عبد العزيز بالطائف عام ١٣٤٤ هـ مع شيوخ قبائل الحجاز من بلي وجهينة وحرب وغيرهم ووعظهم وأكرمهم غاية الإكرام وقرر للشيخ سرور بن سمرة من ضمن شيوخ القبائل عوايد سنوية تصرف من مالية الدولة ومعه من جماعته أكثر من ثلاثمائة شخص وتصرف لهم هذه المرتبات سنويا من مالية الرياض وحائل ولا تزال هذه العوايد تصرف لأبنائهم من بعدهم. وقد أعلمهم الملك عبد العزيز رحمه الله بانتهاء عهد الخوف والغزو والسلب وضرورة استتباب الأمن، وقيام الدولة بمسئولياتها في هذا الشأن بالاستعانة بالقبائل وجعل كل عشيرة مسئولة عن المنطقة التي تعيش بها، وشيخ القبيلة هو الذي يمثلها فإن استطاع إدارة أمور عشيرته وتحقيق الأمن ثبت في مشيخته ونال أعطيات الدولة وإلا عُزل أو عوقب وبُدّل بآخر، وقد أبلغ الملك عبد العزيز شيوخ هذه القبائل العقوبات التي ستطبق على المخالفين وقسَّم وبيَّن حدود كل قبيلة واشترط عليهم الالتزام بشرع الله وأن يؤدوا الزكاة وأن يشاركوا بالجهاد عندما يقتضي الأمر ذلك وأن جميع الحقوق السابقة باطلة من دماء وغيرها. رسائل من الملك عبد العزيز رحمه الله ـ ١٧٠ جزيرة العرب ص٢٢٤

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخمسة جوامع وعشرون مسجداً بالأحياء السكنية. وبها عدة آثار قديمة وتاريخية ومن أهمها:

١ ـ سد البنت التاريخي المقام على وادي الغرس أكبر وادي من حرَّة النار باتجاه الغرب.

٢ ـ سد الحصيد المقام على وادي السُّرير المتجه من حرَّة النار غرباً باتجاه ساحل البحر الأحمر.

٣ ـ قبة صفية زوجة الرسول ﷺ وهو المكان الذي دخل عليها به بعد فتح خيبر[١].

٢ ـ البرَّاك:

واحدهم براكي ومن فروعهم:

أ - الرواشد:

ومنهم الجواسم وفيهم الشيخة لشمل بني الرشيد بنجد، ومؤسس الشيخة هو الشيخ المشهور والأسد الجسور الشيخ جاسم بن براك[٢]، الذي يقول فيه الشاعر:

تلفي لجاسم محتمي كل هيه ... شيخ على فعل النواميس ضاري
اللي ليا كبرت علينا البليه ... يضرب على حبل الدرك ما يداري

ويقول شاعر آخر:

قبل أمس روناق الضحى صاح صايح ... يرفع لجاسم والرجال المسمين
لحقوا على قب السبايا طفايح ... وصاح الصياح وشافت العين للعين
عقب الطمع راحوا هبابٍ شلايح ... اليا لحقنا نلحق الدين بالدين

---

(١) نقلا عن جريدة المدينة المنورة الصادرة يوم الأربعاء ٢٧ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٩٧م (العدد ١٢٤٩٧).

(٢) قال تشارلز أم. داوني في كتابه رحلات في صحراء بلاد العرب (عدد ٢ مجلَّد) طبع في لندن ـ جوتا شان كيب ـ جمعية مديسي المحدودة ١٩٨٨م عن البرَّاك من بني رشيد: «قد أخبرني رفقائي أن جاسم هذا شيخ عظيم، حيث إنه مثل ابن رشيد في ديرته» انتهى
قلت وابن رشيد هو حاكم إقليم حائل وقبائل شمر وما حولها قبل العهد السعودي

وقد آلت الشيخة بعده إلى ابنه الشيخ دليم بن جاسم بن براك الذي إن لم يفوق والده شهرة لم يكن أقل منه فيعتبر من فرسان العرب الأفذاذ لمواقفه البطولية النادرة لقبيلته خاصة وللأمة العربية عامة؛ حيث شارك في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك وأبلى فيها مع رجال قبيلته بلاءً حسنًا، وكان من الأوائل في حمل علم الجهاد مع موحِّد الجزيرة (المملكة العربية السعودية) الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمهم الله جميعًا ، وكان الشيخ دليم كما وصفه من يعرفه بأنه ذو شخصية مهيبة ورأي سديد، وقد تناقل عنه الرواة من نوادر القصص الشيء الذي ليس بقليل.

فقد قيل بأن الشيخ محسن الفرم الحربي لما رأى الشيخ دليم بن برّاك يبايع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض قال بأعلى صوته: «أبشر يا الإمام بفتح حائل والحجاز بعد مبايعة ابن براك».

(وقد حاصرت قبيلة بني رشيد مدينة حائل من الجهة الجنوبية في فتح حائل بقيادة دليم بن برّاك).

وقد أعطى الملك عبد العزيز الشيخ دليم بن برّاك عددًا من الخيل وبيرق الجهاد، وكان بينهما مراسلات عديدة بصفة مستمرة في شؤون الغزو، وقتال المتمردين ضد الدولة وخاصة في غرب الحجاز ، وقد كان له صراعات عظيمة مع القبائل المحيطة به، وله هيبة عظيمة لدى أعدائه، فقال أحد الشعراء من الغضاورة من عنزة:

الطيب لدليم بن برّاك والطيب لمقحم وفوازي

وقال شاعر يدعى فارع الجردي من أهل الرس:

الضيف ضيف دليم ما هو بضيفك راع البويضا يوم الأرياق يباس

ليته حليف دليم ما هو حليفك اللي قطع ثلاث روس بدل راس

يلوم حليف ابنه الذي قتل في بيته ويذكره بأن دليم بن براك قتل الذين قتلوا ضيفه وهم ثلاثة لأن الشيخ دليم اعتبرهم كلهم جناة على ضيفه.

وقال فيه الشاعر جاسر بن جعيش:

دليم يكظم بالخفا تقل مفروس شوق الهنوف اللي تخضب يديها
ما شفت يوم الخيل والجيش دلقوس صفراه باللقوات خاطر عليها
كم واحدٍ من ضربته طاح منكوس وكم مهرة تلقى الذيابة عليها

وقال الشاعر عاصي بن عطران:

راع البويضا رد الأقصى للأدنى بين الطويل المرتفع والزباير
نرقد بظل سباعنا هم وأسدنا لو كان عج الخيل والملح ثاير

ويعني بالأسد دليم راعي البويضا.

وقال فيه حامد بن عجوين:

دليم وإن سمعوا حساسه هل الخيل كل مع البيدا تردي جهدها
صفراه ما تعطي جهدها مع الخيل خلف المتلي بس تردع بيدها

وكان من الحداء الذي يتغنى به الشيخ دليم عند القتال:

كم خفرة من فعلنا صبح الطراء مرملة

وكانت عزوة الشيخ دليم عند حلول الشدائد:

(خيال البويضا وأنا ولد جاسم خيال البويضا وأنا بن عبس)

وقد توفي رحمه الله بقرية ضريغط عام ١٣٦٩ عن عمر يناهز ٨٨ عامًا تقريبًا، وقد رثاه عدد من الشعراء من قبيلة بني رشيد وغيرها.

ومنهم الشاعر حامد بن عجوين فقال:

يا جافرين القبر في حد لابه فجوا عنه بنا يضات الصلافيح
يا ليت صافي الموت خلا شبابه وأخذ عنه بعض الشيوخ السراسيح
دليم وإن صارت علينا حرابه يا ما نطحهم بالعيال الذوابيح
أميرنا كل القبايل تهابه خازوق بعيون السباح المشاويح

وجاسم[١] من الأبناء أيضًا:

١ - دليم - الذي سبق التعريف وله من الأبناء علوش وكان شيخ الشمل بعد والده، ثم آلت الشيخة إلى مطني بن دليم وشيخ الشمل حاليًا بنجد هو الشيخ عبد الرحمن بن مطني البراك وهو أمير مركز النبوان في منطقة حائل. ومن أبناء دليم نذكر أيضا: مطني وعبد المحسن وعبد الله وناصر.

٢ - فديغم وله من الأبناء الشيخ ناهس وكان زعيمًا مشهورًا وهو من الشيوخ البارزين وقد اشتهر في عصره وتميز بالحكمة والحنكة وسداد الرأي، وقد آلت الشيخة بعده إلى ابنه الأكبر أديهم في مركز مرغان حاليًا.

٣ - غلاب وله من الأبناء: صالح، وراشد، وغالي.

٤ - ماجد وله من الأبناء: مانع.

ومن فروع البرّاك أيضًا:

أ - القصبات.

ب - ذوي بركي.

جـ - ذوي خليفة.

د - السوالم.

هـ - العويسات.

ومن ديار البرّاك وهجرهم وقراهم:

١ ـ النبوان وهي من أهم ديار بني عبس قديمًا كما ورد ذكرها في كتاب شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي للدكتور عبدالعزيز محمد الفيصل.

---

(١) ذكر الدكتور الصويان في مجلة اليمامة العدد ٨٦٨ الصادرة في ١٣ ذي الحجة ١٤٠٥ هـ أن شيخ مشايخ بني رشيد في الزمن السابق هو جاسم بن براك.

٢ ـ ضريغط وهي قرية تقع غرب قرية ضرغط وهي المسماة بحرَّة ضرغط وهي غرب جبل الفرس.

٣ ـ قرية الصخنة حيث تقع شرق جنوب قرية ضريغط.

٤ ـ مراغان وهي قرية تقع في وادي الرَّمة شرق من الحُليفة.

٥ ـ العقيفية تقع بالقرب من النبوان.

٦ ـ وسيطاء دليم شرق جبل واسمه على الطريق المزفلت ما بين الحليفة والغزالة المؤدي ما بين حائل والمدينة المنورة.

٧ ـ القاسمية شمال مراغان الجديد جنوب وسيطاء دليم.

٨ ـ المثواه غرب روض ابن هادي.

٩ ـ بعيجان وتقع شمال غرب النبوان.

١٠ ـ بدايع أوول وهي قرية تقع غرب بدع ابن حويط.

١١ ـ الذكري قرية تقع غرب جبل دبي.

١٢ ـ بدائع ابن سالم شمال جبل الأحامرية.

١٣ ـ الهدية شرق القاصمية غرب الهمجة.

١٤ ـ البحرة جنوب أوول.

١٥ ـ الصالحية تقع جنوب وادي الشعبة وشرق جبل الغلفاء.

١٦ ـ بدايع أحامرية شمال مراغان.

٣ ـ العوامرة:

وأحدهم: عويمري. ويعرفون بعوامرة حرَّة النار وشيخهم راشد بن علي العويمري الذي انفرد بالعوامرة عن الفرادسة[١] بعد أن كانوا يسوقون الفرق في الدم سويًا.

---

(١) يقال:إن العوامرة والفرادسة أبناء رجل واحد أي في الأصل أقرب لبعضهما البعض

قال الشاعر العنزي الشهير براعي العمرات:

زبنتهـتن راشـد كـريم السبالي شيخٍ حداهم دونهن بأرخم السيف

يقول آخر أيضًا:

راشـد بن علي هـو كـيد العدا عند اقتحام الخيل في ميدانها

ويقول الشاعر حمد ابن عدله في أحد أحفاد راشد بن علي:

من ساس ربعٍ على الشطّات بتعاني من عقب راشد شجيعٍ من شجيعيني

وفيهم عدة فروع كبيرة منهم:

١ ـ ذوي علي: وفيهم عدة فروع وعدة مشايخ.

ومن شيوخهم الشيخ ضيف الله بن دخيل الله بن راشد بن علي، والشيخ ثاري بن علي المكوشح الذي يقول فيه الفارس زرّاق المُطيري عندما انتزع ثاري المكوشح بندقية زرّاق من يده وهي تثور أثناء المعركة بينهما فقال زرّاق المطيري شعرًا لا يعرف منه إلا هذا البيت:

أخذت وأنا زرّاق مالي حسايف معطيه وجه الشرماني مقفي

ويقول الشاعر أيضًا:

يعرف رويشد والمكوشح ثاري اللي تعرف الحضر مع بدوانها

ويقول آخر:

يوم إن ثاري باللقاء شب ناره وأركى على جيش المعادين بالنار

ربعي على كيد المعادي حراره أحر من سم السقطري اليا صار

وثاري المكوشح كان أمير جماعة من العوامرة في عهد الشريف وله وثيقة بذلك تحمل خاتم الشريف.

٢ ـ الشنانية: وفيهم عدة فروع وعدة مشايخ، وفيهم العقيد طويق الذي يقول فيه الشاعر:

ما عندنا لطويق غير قفوش ننشر بهن دمٍ حمر

لعيون ملحا درها نشنوش نرعى بها الوادي الاخضر

وفيهم عوض بن حليس، وفيهم غميِّض وابن غنيم.

٣ - الشرمات: وفيهم عدة فروع ومن مشايخهم: فلاح بن طالب، وثاري ابن صفير.

٤ - العوران: وفيهم عدة فروع وعدة مشايخ ومنهم بنيه والشيخ راشد أبو شرّين، الذي يقول فيه الشاعر:

راشد أبو شرين هو رابع الأربعة — بسيوف يسطي بالعدو أسنانها

٥ - العدلات: وفيهم عدة فروع ومن شيوخهم: ثاري بن عدله، الذي يقول في الشاعر:

تذكر لنا الدبه وكاين زودنا — عيال ثاري دمروا عدوانها

طشّوا عقيد القوم عند نحورها — في ساعة يافي بها ديانها

ولويحق ابن ثاري بن عدلة.

وديار العوامرة: بصفة عامة من الرأس الأبيض إلى شرق الحائط. ومن قراهم وديارهم:

١ ـ البصر. ٢ ـ أبله. ٣ ـ مغددية الخفيج. ٤ ـ الدغيبجة: وتقع شمال كرانيف. ٥ ـ المجيصة. ٦ ـ أبا الصبّان. ٧ ـ المجصة. ٨ ـ أبو سهيلات. ٩ ـ كرانيف. ١٠ ـ أبو شويحات. ١١ ـ السهلة الحمراء وتقع غرب البصر. ١٢ ـ البياضة: وهي بين أبو شويحات والبصر. ١٣ ـ الحفنة: تقع غرب أبي الصبان. ١٤ ـ المغرة. ١٥ ـ المناخ: تقع شمال المجصة. ١٦ ـ بقيله: تقع شرق الحائط. ١٧ ـ المحضر: تقع غرب الدغيبجه. ١٨ ـ البويضة: شمال المجصة. ١٩ ـ غنيم. ٢٠ ـ العهين. ٢١ ـ الرقيطة: وهي غرب الحائط. ٢٢ ـ أبو دويحات. ٢٣ ـ امحكره. ٢٤ ـ عصماء. ٢٥ ـ خفيج أبا الصبان. ٢٦ ـ أبو حريملات. ٢٧ ـ مشرفة. ٢٨ ـ قرية ضلع الرفدي. ٢٩ ـ الأشقر. ٣٠ ـ الحقنة. ٣١ ـ الشعب. ٣٢ ـ بويب القطع: ويقع غرب أبلة. ٣٣ ـ البرث. ٣٤ ـ الصخيرة. ٣٥ ـ الأرواغ. ٣٦ ـ قاع النعام.

وتحيط ديار وهجر وقرى العوامرة بالحائط من جميع الجهات، ويعتبر الحائط من أقدم ديار العوامرة.

ومن شيوخ العوامرة وفرسانهم:

ـ الفارس أسبيتان بن علي الذي قتل سبعة عقداء في سبع معارك كما يفيد بذلك الراوي هجيني العويمري الذي يزيد عمره عن المائة عام. يقول فيه الشاعر التميمي:

ماهي ذلول ادليم ولاسبيتان	ابن علي فكاك قطم التوادي

وفالح بن علي، ورويشد بن علي، ورييشان بن علي، ورشيد بن دقسان الذي عمَّر لوالده من ردن خصمه الفارس أثناء المعركة، ويقول الشاعر:

رشيد بن دقسان تنبيك كدته	عمّر لأبوه بفكته لعتانها

وغيرهم وجميعهم لهم شهرة في البادية وللعوامرة فرسان آخرون، وهم كثيرون ويصعب حصرهم، كما يقول الشاعر هديبان بن علي في العوامرة:

عوامرة يردون ورد الطامي	إن شبّت الهيجا سمك ربانها
حريبهم ما يعتني في نومه	تصعب عليّ عدّتي فرسانها

وللعوامرة دور هام مع آل سعود ففي عام ١١٥٨ هـ[١] ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان الشيخ زايد ابن الشيخ فرحان العويمري من المؤيدين لدعوته والمتحمسين لها، وعند تولي الشريف ابن عبد المعين أمر مكة من الأمير سعود بن محمد فقد كان أبناء الشيخ زايد بن فرحان العويمري من القواد الذين دخلوا مع الأمير سعود مكة.

وفي عام ١٢٣٠هـ قام الشيخ مبارك ابن الشيخ زايد العويمري بمساعدة طامي ابن شعيب الموالي لآل سعود في حربه ضد الأتراك في منطقتي الحجاز وعسير.

في عام ١٢٦٨ هـ كان الشيخ سليم ابن الشيخ سالم العويمري وجماعته من بني رشيد من أقوى المحاربين ضد القوات التركية التي أرسلها عباس باشا والي مصر لإخضاع أهل عسير، وكانت القوات السعودية بقيادة عايض بن مرعي أمير منطقة عسير وانتصر فيها السعوديون عام ١٢٩٦ هـ.

---

(١) بنو رشيد طنايا عبس بين اليوم والأمس لمبروك مبارك سليم الرشيدي.

وفي عام ١٢٨٨ هـ اشتد الخلاف بين بني رشيد والأشراف نتيجة موالاة بني رشيد لآل سعود عقب الخلافات التي نشأت بين حكام مكة من الأشراف وانقسامهم وعلى رأس بني رشيد في ذلك الوقت الشيخ سعد بن الشيخ سليم العويمري الذي انتقل إلى السودان والذي كتب عنه نعوم شقير في تاريخ سيناء أنه خرج ومعه ألف فارس إلى بر العجم جنوب سواكن وأقام في المرسى الذي أسسه ويُنسب إليه مرسى الشيخ سعد، كما أن ابن عمه الشيخ مبارك العويمري الذي أسس مرسى الشيخ مبارك في أريتريا والذي يُعرف باسمه حتى الوقت الحاضر.

٤ ـ الفرادسة:

واحدهم: فريدسي نسبة إلى جدهم فريدس، وفيهم ملا[١] بني رشيد ولا يشاركهم سوى القعابيب، وتتكون الفرادسة من ثلاثة أفرع رئيسية هي:

١ ـ القميشات، وينقسمون إلى:

أ - الهادي وفيهم شيخة الفرادسة وشيخهم هادي بن سليم بن عجلان بن قميش. وكان هادي ذا علاقة طيبة مع حكام مكة الأشراف، كما شارك في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين، ثم آلت الشيخة بعده إلى ابنه سالم بن هادي ثم إلى أخيه مسلم بن هادي ولا يقل شهرة عن أخيه، وقاد وقعة السليع ضد قبيلة بلي، ثم آلت الشيخة إلى هديّان بن هادي الذي كان له دور فعال في توحيد المملكة العربية السعودية مع الملك عبد العزيز آل سعود، حيث حضر يوم المليليح مع جيش الإخوان ضد المتمردين، ويوم حميراء ويوم حبران.

ب - الصقالوة ج- الزباريق. د - النواهية. هـ - اللواحقة. و - الدباكية.

٢ ـ الراشد، وينقسمون إلى:

أ - الرضيمات. ب - القنيات. ج - الهوينات.

---

(١) ويعني الملا تحديد أنساب القبيلة، ومن جلِّ مهامه إذا قدم أحد للقبيلة يريد الدخول بها أو الحلف معها يعمل الملا على التحقق من الشروط المعمول بها من العرف السائد لدى القبيلة في إصدار الموافقة في الإدخال أو عدمه، فإذا انطبقت الشروط أدخله الملا وسلمهُ لشيخ القبيلة وإذا لم تنطبق لا يتم إدخاله مع القبيلة.

٣ ـ الحماد، وينقسمون إلى:

أ - الرشود. ب - الخوالدة. ج - السنيدات.

د - المزاقيط. هـ - الحتاوتة.

ويسكن الفرادسة من الرأس الأبيض وغربًا إلى بلدة الشمد جنوب خيبر، ومن قراهم الشمد بالاشتراك مع الذيّبة من بني رشيد، ورحبة الحسني، والدفيفة، ومزرّعة، والكعبرة، وبرك، وسدير.

٥ ـ الجلادان:

واحدهم: جلادي. وهم ثلاثة أفرع: ذوي عايد، وذوي عيد، وذوي سليمان، والأخير في بلاد السودان. وينقسمون في المملكة العربية السعودية إلى التالي:

١ - المطيران ومنهم الشميلان، ذوي هادي، ذوي مثني، ذوي ثويني.

٢ - الهدبان ومنهم ذوي نعم، السمان، ذوي طرفوس، ذوي فهيت، ذوي عمير، ذوي حمد، ذوي مسعد، ذوي حمدان، ذوي حمود.

٣ - ذوي بويدي وشيخهم ابن هنيدي.

٤ - المطير (ذوي عمير) ومنهم ذوي حشر وذوي سياق والرقفان والحريّص والمجاهدية.

٥ - ذوي بنيان. ٦ - ذوي حمد.

٧ - ذوي حمود. ٨ - النغامشة.

٩ - الفيدة. ١٠ - المشاقيص.

١١ - ذوي سعود

ومن ديارهم:

١ ـ الحليفة وهي من القرى القديمة جنوب وادي الرَّمة.

٢ ـ الدوادمي شمال من الحليفة جنوب وادي الرَّمة.

٣ ـ القسمة تقع بين قرية الحليفة والدوادمي.

٤ ـ الوسيطاء تقع بين القسمة والحليفة.

٥ ـ المخروق تقع بين جبل التويم والحليفة.

٦ ـ هجرة العبيد بن صنيتان اشميلان الملقَّب بلوفان.

٧ ـ الدابية قرية تقع في شرق حرَّة فدك في أواسط شعيب المخروق.

٨ ـ البويب شرق الدابية.

٩ ـ روض ابن هادي تقع في وادي الرَّمة.

١٠ ـ قصير ابن ثاني تقع غرب روض ابن هادي شرق الوسعة.

١١ ـ عمائر ابن هادي تقع شرق القصير غرب الصور.

١٢ ـ عقلة المرجع بين مرحب والروض.

١٣ ـ مرحب السفلي تقع ملتقى وادي فيضة اثقب في وادي الرَّمة.

١٤ ـ هجرة وادي الفهد جنوب وسمة.

١٥ ـ بدائع العمير شمال روض ابن هادي.

١٦ ـ الناصفة في جبل وسمه من الجهة الغربية.

١٧ ـ بدع ابن حويط جنوب وادي الشعبة.

١٨ ـ أبو رضام شرق جبل الفرس.

١٩ ـ الحفرة شمال أبو رضام جنوب بدع ابن حويط.

٢٠ ـ سناف الصفيه يقع جنوب الحفرة.

٢١ ـ أم العمر تقع غرب أوول.

٢٢ ـ العميرية تقع غرب البركة.

٢٣ ـ أم جبل تقع غرب أسناف الصفية.

٢٤ ـ طلوح غرب جبل العلم.

٢٥ ـ العوجا تقع بالقرب من جبل بئر البرود.

٢٦ ـ العليا تقع جنوب الحليفة.

٢٧ ـ جبل العلم ذات فروع تتخلله القرى والهجر مثل نفجه ـ النخلة ـ قصبة ـ النمارة ـ المرموتة ـ قسمة حضرم ـ النميرة ـ فيضد المسعار ـ الصقعفاء. . . إلخ.

٢٨ ـ شقة الفيده تقع غرب شمال الخفج.

ومن شيوخ الجلادان البارزين الشيخ ابن شميلان[1] وابن حمد وابن هنيدي والشيخ ابن هادي. وفيهم عدة شيوخ آخرين.

٦ ـ العجاونة:

واحدهم عجوني نسبة إلى الشيخ عجوين بن راشد وهو من مشاهير مشايخ بني رشيد في زمانه حيث جعل له الشريف هزاع والي مكة عام ٩٠٧ هـ مخصصة

---

(١) ذكر بروفيسور لويس موسيل بشمالي نجد، وقد نشر تحت رعاية الأكاديمية التشيكية للعلوم والآداب من قبل الجمعية الجغرافية الأمريكية ـ نيويورك (سلسلة الاكتشافات والدراسات الشرقية رقم ١٩٢٨٥ أنه من حوالي ١٨٩٧ / ١٩٠٧م وعند غراميل جمد وحمده (جبل عرنان) هجمت قبيلة الشيخ صنيتان بن شميلان على ولد سليمان (من عنزة) ونهبت منهم أربعين بيتًا وأكثر من ستمائة ذلول.

من المخصصات التي تجعل لمشايخ العربان لدى حكام الأشراف آن ذاك، وأيضًا من أصحاب المخصصات من بني رشيد حامد بن عايض والشيخ عايش بن عايض، ومن شيوخ العجاونة ورجالهم البارزين عيادة بن عايد بن عجوين وهو مشهور بالكرم، والفارس المغوار محمد بن عجوين، وحامد بن عواد بن عجوين وهو من ذوي عايد ومن الجواهر العقيد مزيد بن جوهر والفارس ثنيان بن جوهر الشهير بـ«ابن العضيبا» ومن الميازم راضي بن خليفة المعروف بـ«مدخل المجنا»، الفارس دليم بن شاجي، ومن شيوخهم حاليا عتيق بن محمد، وعبد الرحمن بن بعيجان.

ومن فروعهم:

١ ـ ذوي عايد ٢ ـ الميازمة ٣ ـ الجواهر ٤ ـ ذوي عنبر ٥ ـ الحبالصة ٦ ـ ذوي صعينين ٧ ـ ذوي راجم ٨ ـ المواحيه.

ومن ديارهم:

١ ـ قرية البدائع وهي تقع في سفح حرَّة فدك شرق الحائط ،غرب العرادية.

٢ ـ المقارن تقع جنوب قرية البدائع شمال الدابية.

٧ ـ القعابيب:

واحدهم قعبوبي، ومن فروعهم:

١ ـ الصقرة. ٢ ـ الصوباء. ٣ ـ الشواحطة. ٤ ـ العيفان. ٥ ـ البليم. ٦ ـ الجحيل. ٧ ـ الحبكات.

ومن ديارهم:

١ ـ قرية الخفيج وهي تقع في ضغن عدنة القديم غرب جنوب قرية النبوان.

٢ ـ البحرة وهي قرية تقع شرق قرية الخفيج.

٣ ـ اللبانة وهي تقع شرق البحرة.

وشيخهم ساكر بن قعبوب، وكان الشيخ ساكر من أصحاب البيارق مع الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ يسكن قرية الخفج بمنطقة حائل ومن ديارهم البحرة والعسافية واللبانة وهذه قرى متقاربة تقع ما بين شمال غرب الروض وجنوب غرب النبوان بسفح الحرَّة.

٨ ـ المضابرة:

واحدهم مضيبري، وينقسمون إلى قسمين كبيرين:

قسم يسكن جبال أبانات وشيخهم صلحان بن بدوي في القصيم ويسمون بمضابرة آبانات.

والقسم الثاني يسكن قرى متفرقة في ضغن عدنة ووادي الفرس ويعرفون بمضابرة الحرَّة.

فروع المضابرة في أبانات:

١ ـ ذوي بدوي. ٢ ـ الحنيات. ٣ ـ الشقمان. ٤ ـ الذيخان. ٥ ـ القصان. ٦ ـ السحاديث. ٧ ـ السّلام (ومنهم الزقوع). ٨ ـ العدوان. ٩ ـ الزهاميل. ١٠ ـ السقارية. ١١ ـ الأصاليت.

ومن ديارهم:

١ ـ المرموتة ٢ ـ ضلع رشير ٣ ـ الجرذاويه ٤ ـ أبو طرفا ٥ ـ جدعي ٦ ـ الجحفه ٧ ـ أبو صوير ٨ ـ الفظي ٩ ـ أم رفان ١٠ ـ الشقاميه ١١ ـ الديريه ١٢ ـ أم صفيح ١٣ ـ أم برقه ١٤ ـ العمودة ١٥ ـ مارونارن ١٦ ـ فياضة ١٧ ـ وادي النقم ١٨ ـ ظمينه ١٩ ـ عقراء ٢٠ ـ الشغيب ٢١ ـ روضة حمدان ٢٢ ـ الجدارية ٢٣ ـ فحيرة ٢٤ ـ فيضة الأخيضر ٢٥ ـ أبى الخياص ٢٦ ـ تلعة رشيد ٢٧ ـ النويصة ٢٨ ـ القعرية ٢٩ ـ الدليمية ٣٠ ـ محرقاء ٣١ ـ المرموثة

٣٢ ـ النويصفة ٣٣ ـ فيضة السلمات ٣٤ ـ النقرة ٣٥ ـ بدايع الردافين ٣٦ ـ مهيظة ٣٧ ـ جدار ٣٨ ـ الناعمة ٣٩ ـ الظاهرية الجنوبية والشمالية ٤٠ ـ الوسعة ٤١ ـ أبو طلح ٤٢ ـ الناصرية ٤٣ ـ اكبراء ٤٤ ـ مخيط ٤٥ ـ سويقة ٤٦ ـ الناصفه ٤٧ ـ الشهباء ٤٨ ـ الأحامز ٤٩ ـ فرده ٥٠ ـ أم قريرية ٥١ ـ أبو برقاء.

مضابرة حرَّة النار:

وفيهم: ١ ـ ذوي غالي. ٢ ـ الردافين. ٣ ـ الفغوم. ٤ ـ الرقابين. ٥ ـ الدواغين. ٦ ـ الخضرة.

ومن ديارهم:

١ ـ الفقي قرية تقع شمال غرب النبوان.

٢ ـ العاند يقع جنوب الفقي وفيها عقيل بن مبطي.

٣ ـ أم عرنه تقع شمال الفقي.

٤ ـ الطنيب يقع شمال جبل أم قذلة.

وفي المضابرة عدة شيوخ نذكر منهم:

في أبانات ابن بدوي وابن سعدون، أما مضابرة الحرَّة فمن شيوخهم ابن غالي وابن مبطي وابن نميش.

٩ ـ الشوالعة:

واحدهم شويلعي، وشيخهم علي بن شويلع، ومن فروعهم:

١ ـ الجهران. ٢ ـ الشنينات[١]. ٣ ـ الكناديف ومنهم علي بن شويلع[٢].

---

(١) من الشنينات ابن سبع الليل

(٢) الشيخ علي بن شويلع عنده رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود.

ومن ديارهم:

١ ـ بدع ابن خلف. ٢ ـ بدع ابن علي. ٣ ـ وسيطا البدع. ٤ ـ ثويليل.
٥ ـ بدايع ثويليل. ٦ ـ العرادية شرق قرية بدائع وغرب الحليفة.

٧ ـ فيضة اثقب شمال العرادية جنوب روض بن هادي.

٨ ـ الشق يقع غرب الفيضة.

٩ ـ الفريسة تقع في وادي المخيط غرب الوسعة.

١٠ ـ النجيل والمحنة يقعان ما بين الوسعة والغريسة.

١١ ـ الوسعة غرب قصير ابن ثاني.

١٢ ـ عدوة أثقب ـ وسيطا أثقب ـ بدائع البادية ـ عقيلة أثقب: وهي هجر تحيط بجبل أثقب من جميع الجهات ـ بدايع الشق تقع بالقرب من قرية الشق.

١٣ ـ الصوان تقع غرب جبل كنات.

١٤ ـ الكرشافة غرب الفريسة.

١٥ ـ بويب البدع بالقرب من البدع.

١٦ ـ الباحة تقع شمال ثويليل.

١٧ ـ وسيطا تقع شمال بدع ابن خلف.

١٠ ـ المهيمزات:

واحدهم مهيمزي، ومنهم فروع هي:

١ ـ الزعاترة: وفيهم الشيخ هديبان بن عواد الجحيش ـ رحمه الله ـ وهو من الشيوخ البارزين من أصحاب البيارق مع الملك عبد العزيز له العديد من الغزوات وتولى مكانه ابنه الشيخ سويلم بن هديبان وهو شيخ شمل المهيمزات بالوقت الحاضر.

٢ ـ النميَّان: ومنهم الشيخ خضران بن رفدان، وهو من الشيوخ البارزين وله العديد من الغزوات.

٣ ـ العمامير. ٤ ـ الجبيرات. ٥ ـ الخوينات. ٦ ـ الحُشيَّات. ٧ ـ الشقول.
٨ ـ الثعالبة. ٩ ـ المعيوفات. ١٠ ـ القديمات. ١١ ـ الفعور. ١٢ ـ المطيع.
١٣ ـ الباجه. ١٤ ـ المنواعمة. ١٥ ـ الخيارية. ١٦ ـ الدواسين. ١٧ ـ السحامين.
١٨ ـ الدناهرة. ١٩ ـ الهميدان.

ومن ديارهم:

١ ـ المُرير قرية تقع جنوب الحويط وهي من القرى القديمة.

٢ ـ عمائر المرير تقع شمال جبل أحاصر.

٣ ـ الملوي.

٤ ـ صفيط قرية من القرى القديمة وتقع شمال غرب جبله.

٥ ـ أم روشن تقع ما بين جبل جبلة وقرية صفيط.

٦ ـ العوشزي قرية تقع من أعلى وادي المخاريق.

٧ ـ الخفيج ـ مصدة ـ أم طرفة ـ أبو صور ـ أبو الحميدة، وهجرة عشيرة وعدة هجر متقاربة تقع على طول وادي المخاريق ما بين العوشزي والدابية.

٨ ـ الساهبة وتقع في شعيب أبو رمث جنوب بدع ابن خلف.

٩ ـ الضرسي يقع شرق الساهبة.

١٠ ـ الحمادة تقع في وادي صنال شمال قرية صفيط.

١١ ـ الملضم تقع جنوب قرية البادية.

١٢ ـ المغار يقع غرب جبل التين.

١٣ ـ الطولحة شرق جبل التين.

١٤ ـ الطلوحة شرق جبل التين.

١٥ ـ العاند يقع بالقرب من جبل الدبس غرب العلم.

١٦ ـ مرموثة سيحان جنوب غرب أبا الصبان بالقرب من جبل حديب.

١٧ ـ العقيلة تقع جنوب غرب المرموثة.

١٨ ـ أبا السيدران يقع جنوب جبل أبا الصبان.

١٩ ـ مغيرا غرب أم روشن.

٢٠ ـ قرية الرصيعة تقع شرق شمال من مطار المدينة يبعد عشرة كيلومترات تقريبا.

٢١ ـ هجر الخضيراء والثعلة ويقعن بالقرب من الرصيعة.

٢٢ ـ الخفج يقع جنوب العرادية.

١١ ـ العراعرة:

واحدهم عرعري.

وقد تسلسلت الشيخة من بطي بن غنيم، بعده الشيخ فالح بن بطي، بعده الشيخ سبيل بن بطي والآن الشيخ رباح بن سبيل بن بطي.

ومن ديارهم:

١ ـ اللحن قرية تقع في شمال المدينة المنورة بحوالي (١٠٠ كيلومتر تقريبا) بوادي بين المدينة المنورة والصلصلة بفيض سيله بوادي الحمض.

٢ ـ الخريبة جنوب غرب خيبر.

٣ ـ العاند غرب الخريبة.

٤ ـ أبو زباير يقع في وادي الشداني جنوب قرية اللحن.

وتسكن العراعرة من الغرب سكة الحديد التي تفصل قبيلة العراعرة من فخذ الطوالعة من عَنَزة وكذلك أربنا. ومن عِدودهم القديمة أسهكان والكهفة والروية وبير عوض بن سنيد الذيابي ومن الجنوب يحدها وادي البيار ومن الجنوب ملح حيث يصب سيله في وادي الحمض وبه عدود كثيرة قديمة للقبيلة.

وهم عدة فروع منهم:

١ ـ ذوي غنيم ولهم فروع كثيرة.

٢ ـ ذوي محمد لهم فروع كثيرة.

٣ ـ ذوي سليمان لهم فروع كثيرة.

٤ ـ ذوي الجفنان لهم فروع كثيرة.

٥ ـ ذوي حامد لهم فروع كثيرة.

٦ ـ فخذ ذوي حمدان.

٧ ـ فخذ المراشدة.

١٢ ـ الرويضات:

واحدهم رويضي:

وشيخهم ابن عريجة.

ومنهم عدة فروع:

أ ـ النميان وفيهم: ١ـ الحمادين ٢ـ الثنيان ٣ـ القعيمير.

ب ـ المقاعية وفيهم: ١ـ العويض ٢ـ العويضة ٣ـ الهواضلة ٤ـ القشامطة.

وشيخهم نايف معلث المقوعي.

ومن ديارهم:

١ ـ الشعيلة قرية تقع جنوب غرب جبل الفرس.

٢ ـ أفيعية قرية تقع شمال شرق الشعيلة.

٣ ـ الرفينحة غرب وسمة.

٤ ـ أم قوينات ما بين أفيعية والدفينة.

٥ ـ بدايع الرويضات شرق فيضة أثقب.

٦ ـ بدايع الدفينة بالقرب من الدفينة.

٧ ـ الفاجة غرب جنوب الشعيلة.

٨ ـ البدنة جنوب الشعيلة.

٩ ـ الصور قرية تقع غرب روض بن هادي.

١٠ ـ بياضة الصوى شمال قرية الصور.

١٣ ـ المشاعلة:

وأحدهم مشيعلي.

وفيهم عدة فروع منهم:

١ ـ ذوي محسن. ٢ ـ ذوي عامر. ٣ ـ ذوي شعيب.

ويسكنون الهمجة قرية تقع شرق الحائط وغرب جبل كباب وشمال غرب رخّة وكانت تعرف قديما بضغن عدنة وشيخهم حنيان.

١٤ ـ الوهادين:

وأحدهم وهيداني.

ومنهم عدة فروع ومشايخ منهم:

١ ـ ذوي خزيّم: وفيهم الشيخة، وشيخهم خلف بن خزيم هؤلاء يسكنون وادي الرقب (الرقم قديمًا) وهو واد يخترق جبال العلم ويفيض بوادي الرَّمة.

٢ ـ النملان. ٣ ـ المفضي. ٤ ـ الفريجات. ٥ ـ الويبان. ٦ ـ العياد.

ومن ديارهم:

١ ـ قرية الرقب. ٢ ـ خفيج بن خزيم. ٣ ـ أم هشيم. ٤ ـ عقلة المخروق.
٥ ـ فياض الأحامرية شمال من جبال العلم. ٦ ـ أم أرطاء تقع في وادي الرقب.
٧ ـ الطليحات تقع في فياض العلم.

١٥ ـ الزبون:

واحدهم زبني، وشيخهم الأول نما بن بديع الذي استشهد في معركة حبران حيث قال فيه الشاعر:

ابن بديع يوم الاثنين مدي يتلنه الحزب عراض التوادي
عز الله أنه للركايب مودي نقلهن معدي بعيد المعادي

وقد رثاه شاعر آخر من بني رشيد من ضمن شهداء معركة حبران قائلا:

الهجن خلن نما وسعود وثامر قعد يزعج الونّه

ومن فروع الزبون:

١ ـ العتيق. ٢ ـ العتقا. ٣ ـ البشويمان. ٤ ـ المجادير. ٥ ـ الذويبان.

ويسكنون المعرش ببطن وادي الرِّمة أسفل الحليفة، ويقيمون على آبار لهم جنوب السليمي.

ومن قراهم:

١ ـ مبرو: قرية تقع غرب من المعرش من شرق الحليفة.

٢ ـ مزعلة: قرية تقع جنوب السليمي.

٣ ـ شمايل الشقران: شمال الحليفة.

١٦ ـ العياضات:

واحدهم العايضي. ومنهم عدة فروع منهم:

١ ـ الدحيلات. ٢ ـ الرواشد. ٣ ـ المزارمة.

وفيهم عدة مشايخ ومن ديارهم:

١ ـ بدع العياضات: قرية تقع غرب جبال قنوات.

٢ ـ قني: جبل يبعد عن قرية مراغان حوالي (٧٠ كيلومترا تقريبًا).

١٧ ـ البراقعة:

واحدهم بريقعي ولهم عدة فروع منها:

١ ـ العليان: وفيهم الشيخة وشيخهم معتق بن عيد بن ناجي.

٢ ـ البسسة. ٣ ـ النديان. ٤ ـ السباتين.

وهؤلاء يسكنون قرية المطاوي الواقعة في منتصف وادي الفرس.

١٨ ـ الدواميك:

واحدهم داموكي ومنهم عدة فخوذ منها:

١ ـ ذوي داموك وفيهم الشيخ ابن ناشي ورشيد بن جمعان والشيخ رشيد بن بركة بن داموك.

٢ ـ الحماد وفيهم الشيخ نايض بن عوض بن حماد.

٣ ـ الشطنان ومنهم الشيخ علي بن شطنان.

٤ ـ القحمان. ٥ ـ القراعطة. ٦ ـ ذوي رميح. ٧ ـ ذوي مران. ٨ ـ ذوي فريح. ٩ ـ العداها. ١٠ ـ ذوي ضري.

ومن ديار الدواميك:

١ ـ قرية شعيب القرن. ٢ ـ الحماد. ٣ ـ مرحب العليا. ٤ ـ الإبيثر. ٥ ـ الهمجة. ٦ ـ قويثية. ٧ ـ البركة.

١٩ ـ الخيارات:

واحدهم الخياري، وهم فرعان كبيران منهم:

أ ـ المغير وفيهم الشيخة شيخهم ابن غثي، ومن فروعهم:

١ ـ المجداعة. ٢ ـ المريف. ٣ ـ الغروب. ٤ ـ الجداعين. ٥ ـ البدون.

ب ـ الدغمة، ومن شيوخهم عيد بن رشيد الأسيحم، ومن فروعهم:

١ ـ الخميس. ٢ ـ الغنام. ٣ ـ المطير. ٤ ـ الرشيد.

ولهم عدة ديار وقرى نذكر منها:

١ ـ الشويمس وهي قرية قديمة تقع في سفح الحرَّة غرب ضغن عدنة.

٢ ـ البرقة تقع شرق الشويمس الجديد.

٣ ـ أم زريبة تقع جنوب قرية الخفيج. ٤ ـ البويب غرب أم زريبة.

٥ ـ الأسمرة تقع جنوب البركة. ٦ ـ الظهر تقع غرب البرقة.

٢٠ ـ الجريشات:

واحدهم الجريشي.

وفيهم عدة فروع منهم:

١ ـ المسعد وفيهم الشيخة وشيخهم ناجي بن مسعد.

٢ ـ الحراميس. ٣ ـ السعدون. ٤ ـ الطراينة. ٥ ـ المواسرة. ٦ ـ الشطايطة. ٧ ـ المسعد.

ومن ديارهم:

١ ـ العين: وادٍ بين المدينة المنورة واللحن وسيلة يفيض بواد الحمض.

٢ ـ عين طوالة وتقع شمال وادي النقمي جنوب قرية اللحن.

٣ ـ أم هشيم.

٢١ ـ المكاحلة:

وأحدهم مكيحلي.

ومن شيوخهم ناصر بن عبد الله الأشهب.

وهم عدة فروع منهم:

١ ـ العوينات. ٢ ـ السعالوة. ٣ ـ المباخيت. ٤ ـ الدبابين.

ومن ديارهم:

الحميمة وهي تقع غرب جبل الفرس.

٢٢ ـ العجارمة:

واحدهم عجرمي.

ومن فروعهم:

١ ـ ذوي صبح وفيهم الشيخة. ٢ ـ الرمائين. ٣ ـ الأصاليت.
٤ ـ الدياري. ٥ ـ المرابيب. ٦ ـ النشران. ٧ ـ الكعامية. ٨ ـ ذوي تويم.
٩ ـ المطاولة. ١٠ ـ العرفان.

ومن قراهم في العارض رويضة المحمل.

والعجارمة من بني رشيد وهم فخذ كبير كانت لهم منزلة كبيرة في الحجار قبل توحيد المملكة، وبلادهم في الحجار وادي المحاني وحرَّة كشب، ويوجد لهم آثار وأملاك تشهد بوجودهم آنذاك وقوتهم قبل اختيارهم الإنزياح من منطقة الحجار إلى عالية نجد مع حلفائهم علوى من قبيلة مطير، وكان لهم البئر المسماة جودة وهي في حرَّة الحفاير على طريق الحاج العراقي جنوبي وادي المحاني وكذلك بئر الفرعية لابن صبح وقلعة دليم. وقد دخلت معهم عائلات من عدة قبائل مختلفة عن طريق التحالف. أما زعامة هذا الفخذ من بني رشيد فهي تتسلسل من الشيخ عجرمة إلى ابنه صبح الذي تنسب إليه عائلة ذوي صبح بالوقت الحاضر والذين كانوا ولا زالوا هم شيوخ هذا الفخذ بدون منازع، كما توضح ذلك الشهادة المصدقة من أمير الثعالية من قبيلة عُتيبة الشيخ شباب بن صويلح بن ثعلي العتيبي، ونذكر من رجالهم المعروفين بزعامة هذا الفخذ من الشيخ صبح فما دون ابنه دليم وسند بن دليم بن صبح وهو من أشهرهم. ومنهم زايد بن سعدون بن صبح والذي كان له مع قومه العديد من الغزوات والمعارك كما يقول الشاعر سحمان الهرشاني:

بيض الله وجه زايد أو مزيد هو وزيد

يوم فكوا ابلنا من رجاجيل قحطان

أربعين من عبيده غزونا من بعيد

شيخهم خلاه زايد طريح بالمكان

فروع بنو رشيد في الكويت

أ ـ المهيمزات.

ب ـ العونة.

ج ـ آل صياد.

د ـ العجارمة.

المهيمزات وفروعهم:

في منتصف القرن السادس عشر الميلادي أصاب نجد قحط شديد مما اضطر العديد من القبائل أو العائلات إلى الهجرة لأنحاء أخرى من الجزيرة العربية، وكان من ضمن هذه الهجرات هجرة الأمير جامع بن نميان بن خضير بن مهيمز الرشيدي بعد أن استشار أفراد عشيرته وانتقل إلى شرق نجد حيث كانت بداية تواجد واستقرار المهيمزات في شمال شرق الجزيرة العربية، وكان الأمير جامع على قدر كبير من العدل ومحترمًا من الجميع، وبحكم أنه أمير للفخذ كان يلجأ إليه العديد من القوم في حل المنازعات التي تحدث بين الأفراد، ولقد توارث أبناؤه الإمارة بعد وفاته إلى يومنا هذا ومنهم زيد بن جامع، ومبارك بن جامع، وبركة بن جامع، وناصر بن هادي، وغنيم بن ناصر، ومحمد بن غنيم ولقبه الشهري وفيه الإمارة.

وشجرة آل جامع الأول[1] العائلية كالتالي:

أولاً: جامع الأول بن مهيمز عقَّب عوَّاد وعواد عقب عيد وعيد عقب جامع الثاني وجامع الثاني عقب زيد وزويِّد والأخير لم يعقب، أما زيد فمنه الأبناء التالي ذكرهم ونقتصر على من لهم سلالة:

---

(١) هذه الشجرة محفوظة عند الأستاذ الفاضل عيد عبد الله الريس من آل جامع المهيمزات في دولة الكويت. وهو من آل بركة من جامع الثالث بن زيد بن جامع الثاني بن عيد بن عواد بن جامع الأول من مهيمز من رشيد «الزول» العبسي من غطفان.

١ ـ جامع الثالث ومنه آل بركة وفيهم: آل الريس وآل جفين وآل حميد وآل حزام والقلوبات، وآل مبارك وفيهم: آل عسكر وآل مسعد وآل سمير وآل مصلح وآل شروق وآل دغيم وآل بويتل وآل حبيش.

٢ ـ عواد ومنه آل الدعيجان وآل المويسة.

٣ ـ عمر ومنه آل الضمين.

٤ ـ عيد ومنه آل ضرمان ولقبه الشهري ومنهم آل هادي وآل مقبل وآل عيد.

ثانيًا: آل سودان (المهيمزات) وهم الفرع الثاني من المهيمزات في الكويت ومن فروعهم: آل سهو، وآل البالود، والفرحان، والنغصان، والدبيس، والباتل، والماطر، والوبران، والبحار، والسيحان، والزبدية، والهيفي، والمسيكان، والقطوان، والدغباسي، واللبيدان، والحصم، والطشة، والخريص، والوهيدة، والدلول، والهطلان، والمحيشات.

وعن الهطلان أذكر منه عائلات البخيت والعويد والشبيرم والمهنًا والزبيان والمعطس.

أما عن الدلول أذكر منه عائلات المسعي والحريبي والميثان والمسلوب والعروان والأطوح والبتال.

والمحيشات فيه عائلات العامر والدغيم والبريكي والشحيتان.

العونة وفروعهم(١)

والإمارة في بيت النون وهو أبو حفطة النون هو أمير العونة.

أ - الشنقان، ومن فروعهم:

١ - الدويلة(٢)، وهم ثلاثة أفرع:

أ - الدويلة وهم:

- ذوي عبد الله .
- ذوي مبارك.
- ذوي محمد.

ب - العليان وهم:

- ذوي صقر.
- ذوي زايد.

د - ذوي دسم وهم:

- ذوي حمدان .

٢ - الجساسير:

أ - ذوي ماطر وهم:

- ذوي عايض.
- ذوي مناور.
- ذوي منور.

---

(١) نقلاً عن كتاب قبيلة الرشايدة - تأليف الأستاذ رباح مبارك مذكر الرشيدي ج١ ط١٩٩٨م.

(٢) الدويلة والوطري جدهم واحد ويلتقون في غنام بن بخيت بنساير.

ب - ذوي فالح وهم:

- ذوي غريب.

جـ - ذوي دعث وهم:

- ذوي نهار.

د - ذوي مثنى وهم:

- ذوي جبر.

هـ - ذوي رشود وهم:

- ذوي مجبل.

٣ - ذوي قوبع:

أ - ذوي رباح وهم:

- ذوي مذكر.

ب - ذوي شعف وليس لهؤلاءعقب.

٣ - السويفان وهم:

- ذوي سعد ومنهم:

- ذوي عبدي.

- ذوي محمد.

٤ - الرميح:

أ - ذوي مفلح.

ب - ذوي فلاح.

ب - ذوي أرشيد وهم:

١ - ذوي جفيدان.

٢ - ذوي مزيد.

جـ - ذوي رشود وهم:

١ - الرباعة وهم:

- ذوي سعد.

- ذوي عقاب.

د - ذوي ناصر وهم:

- ذوي مزيد.

٩ - الفايد وهم:

أ - ذوي عيد، ومن فروعهم:

١ - الدّغيّم، وهم:

- ذوي عتوان.

- ذوي حمدان ومنهم العميد.

٢ - الدغيم، وهم:

أ - ذوي مطلق ومنهم:

- ذوي محمد.

- ذوي سعود.

- ذوي سراح .

- ذوي عبد الله .

ب - ذوي علي ومنهم:

- ذوي فرحان.

ب - ذوي عايد وهم «العويد» ومنهم:

- ذوي سالم، وهم:

- ذوي ساير.

- ذوي محمد .

- ذوي عيد.

جـ - الصبيح، وهم:

أ - ذوي جفران ومنهم:

- العدهان.

ب - ذوي جفنان وهم: ذوي «سعد» ومنهم:

- الحظيني ومنهم «ذوي مليحان» .

- ذوي جري وليس لهم عقب.

د - ذوي عبد الله ، وهم «الرقاص» ومنهم:

- ذوي علي.

هـ - ذوي بدهة.

١٠ - الشلاحي وهم:

أ - الظبعان وهم ثلاثة فروع:

١ - ذوي باتل وهم:

- ذوي مطرف ليس له عقب.

- ذوي ناقل «الحدايدة» .

٢ - ذوي سالم وهم:

- ذوي دغيمان.

- ذوي عبد الله وهم:

- ذوي دليبح.

- ذوي رشدان «العواجي».

٣ - ذوي سعد وهم:

- ذوي سيف وهم :

أ - ذوي دايس .

ب - ذوي مداوس.

ب - ذوي سويد وهم «الوذيني» ومنهم:

- النمشان.

- ذوي جعـد وليس لهم عقب.

١١ - الدخنان:

أ - ذوي سعد.

ب - ذوي معجب «حوفان».

١٢ - الزوين:

أ - ذوي مسفر وهم:

- ذوي عايض.

- ذوي عوض.

ب - ذوي جمعان ومنهم:

- ذوي مسعود.

١٣ - ذوي عوجاء:

- ذوي بداح ومنهم:

- دوي فارس.

١٤ - ذوي رغيان:

- ذوي سياف.

- ذوي سالم «الأزرق» وكلا الفرعين ليس لهم عقب الآن.

١٥ - الحقطات[١]:

أ - ذوي براك وهم:

- ذوي سعيد ومنهم ذوي بطاح.

- ذوي فهد وهم:

أ - ذوي فلاح «النون».

ب - ذوي مشوح.

ب - ذوي سويد وهم:

١ - ذوي ردهان.

٢ - ذوي رديهان ومنهم ذوي سويد.

١٦ - ذوي بدن وهم:

- «المليس» وهؤلاء وجميع فروع «ذوي بدن» ليس لهم عقب الآن.

١٧ - الفعوم:

وهم «المهدي» ومنهم ذوي مدغم وهم:

أ - الجليدان وهم:

- ذوي غنيم.

- ذوي حسين.

---

(١) الحقطات وذوي بدن بعضهم من بعض.

ب - المجلاد وهم:

- ذوي حسين.

- ذوي سالم.

- ذوي مبارك.

جـ - ذوي أرشيد ومنهم:

- ذوي شبيب .

١٨ - الخمالية:

أ - ذوي خميلي ومنهم:

- ذوي مبنش.

ب - ذوي وتيان وهم:

- ذوي عيد.

- ذوي محمد.

- ذوي عبد الله .

١٩ - الخرينج:

وتنقسم «الخرانجة» إلى ثلاثة فروع، وهم:

١ - ذوي عدامة، وهم:

أ - ذوي شاهر، وليس لهم عقب.

ب - ذوي فهيد ، ومنهم:

- ذوي جمعان.

- ذوي سيف .

- ذوي محمد «الدحام» .

جـ - ذوي محمد ومنهم:

- ذوي سالم .
- ذوي متعب .
- عيد ليس له عقب.
- سيف وليس له عقب.

٢ - ذوي جدعان، وهم:

أ - ذوي بطي، وهم ثلاثة فروع:

١ - ذوي صليبي، وليس لهم عقب.

٢ - ذوي ناصر، وهم:

أ - ذوي رميح وليس لهم عقب.

ب - ذوي سعيد وهم:

١ - ذوي عوض.

٢ - ذوي فحيمان.

٣ - فرحان وليس له عقب.

جـ - ذوي فهد ومنهم:

١ - ذوي صحن.

٢ - غصين ليس له عقب.

٣ - عبد الله ليس له عقب.

٣ - ذوي عبد الله ومنهم:

أ - ذوي خالد، ومنهم ذوي صقر.

ب - فلاح ، وليس له عقب.

جـ - ذوي غملاس.

ب - ذوي سعد، وهم ذوي براك ، ومنهم:

١ - ذو محمد.

٢ - ذوي مبارك .

٣ - ذوي عبد الله ، وهم:

أ - ذوي فهيد وليس لهم عقب الآن.

ب - ذوي فهد، وهم ذوي بنية.

٢٠ - البصمان:

وهم «المسعد» ومن فروعهم:

أ - ذوي فهد، وهم:

١- ذوي فالح ، ومنهم:

- ذوي صقر.
- ذوي فهد.
- ذوي فرحان.

٢ - ذوي مطلق، ومنهم:

- ذوي عويد.
- ذوي كهف.
- ذوي مضحى.
- ذوي خليف.

ب - ذوي سعد، وهم:

١ - ذوي عبيد، ومنهم:

- ذوي سمران.
- ذوي عواض.

٢ - ذوي مرداس.

٢١ - الوطري:

وهم:

- ذوي نابي
- ذوي فهد.
- ذوي الحميدي .
- ذوي هجاد .
- ذوي هاجد .
- ذوي صعنون.

٢٢ - العرادات:

وهم:

- ذوي شوق، ومنهم الطويل .
- ذوي حديد .
- أبو حرقة .
- ذوي عوجان .
- ذوي ثويني.
- ذو مسفر .
- ذوي سعد .
- ذوي رشيد.

٢٣ - الوريثان[١]:

وهم:

- ذوي عبيد .
- ذوي إبراهيم.

---

(١) يسكن أكثرهم الآن في مدينة «الرياض» بظهرة البديعة - المخطط العاشر.

٢٤ - الفهيد[١]:

- ذوي عايض .

- ذوي ناصر .

- ذوي عوض.

ب - ذوي عنتر «الحميّلة» ومن فروعهم:

أ - الهلافة، ومن فروعهم:

أ - ذوي مبارك وهم:

١ - الضويحي.

٢ - ذوي حمود وهم:

- ذوي حمدان.

- ذوي شعف وليس لهم عقب.

٣ - ذوي عقيل ومنهم:

- ذوي رشيد.

٤ - ذوي فواز وهم:

١ - ذوي سرور.

٢ - ذوي عوض.

---

(١) يسكن أكثرهم في «البكيرية» وفي بلاد السر ثم استقروا في الرياض.

ب - ذوي صعينين وهم:

١ - ذوي مرضى.

٢ - ذوي عجيل.

٢ - العيفان، وهم:

أ - ذوي عبد الله.

ب - ذوي لعبوب.

٣ - الثوامرة، وفروعهم:

أ - ذوي عيد وهم:

١ - ذوي سند ومنهم ذوي راشد.

٢ - ذوي عبد الله ، وهم:

أ - ذوي عيد.

ب - ذوي فهيد.

ب - النويهض، وهم:

١ - ذوي متعب.

٢ - ذوي عبد الله.

جـ - الشليات، وهم:

١ - ذوي عوض.

٢ - ذوي باني.

٤ - العطيفات، وهم:

١ - ذوي ناصر .

٢ - ذوي عويد.

٥ - العرافة، وهم:

أ - ذوي صنهات، ومنهم:

١ - الضويان.

٢ - ذوي شطي.

٦ - المعاصبة، وهم:

أ - ذوي رجاء، وهم: ذوي مبارك .

ب - ذوي بركة، وهم: الفارس.

جـ - ذوي حمدان، وهم:

١ - ذوي رشيد.

٢ - ذوي شريدة.

٣ - النفجان.

٧ - الشراعين، وهم:

أ - البغالية، ومنهم:

١ - ذوي محماد، وهم:

- ذوي ماطر.

- ذوي مزيد.

- ذوي نزال.

- ذوي عوض.

٢ - اليتيم، وهم:

- ذوي سالم «الحمر».

- ذوي رجاء.

- ذوي دغيم.

ب - ذوي سلامة، ومنهم:

- ذوي شبّاب.
- ذوي مشوّح .
- ذوي جابر.
- ذوي حمدان.

جـ - ذوي سليم، وهم:

- ذوي مرضى.
- ذوي فالح.

د - الشرعان، وهم:

- ذوي مضحى.

٨ - القنور، وهم:

أ - ذوي علي، وهم:

- ذوي ناصر.
- ذوي دخيل الله.

ب - ذوي عويد، وهم:

أ - ذوي مبارك، ومنهم:

- خليف ليس له عقب.
- دابان ليس له عقب.

جـ - البطيحان، ومنهم:

- ذوي فالح.

د - الدعسان، وهم:

- ذوي عيد.
- ذوي مبارك.

٩- ذوي سنيد وهم:

- الميثان.
- ذوي عيد.
- ذوي سعد.

صيَّاد وفروعهم:

والإمارة في صياد في فخذ المسيلم في بيت المفرج.

١ - المسيلم، وفروعهم:

أ - ذوي سالم، وهم:

- ذوي مفرج، وفيهم الإمارة.
- ذوي مشهور.
- ذوي رباح «المواصيل».

ب - ذوي هلبان، وهم:

- ذوي مجلد، ومنهم:

١ - ذوي ثنيان.

٢ - ذوي بنية.

- ذوي ملفي.
- ذوي جروان، وهم:

١ - ذوي مطلق، ومنهم ذوي مناور.

٢ - ذوي علي.

جـ- ذوي عويد «الغريبات»، وهم:

- الدخنان.
- الردعان.
- المهنا.
- المهدي.
- الزيدان.
- الهولة.

د - ذوي دمنان، وهم:

- الفزران.
- الشويخات.
- الزعيبي.

هـ - ذوي صمعان، وهم:

- الفيلة ومنهم «الصنادلة».
- الغواص.
- العبدون.
- المحرول.
- الصنوين.
- الدغيليب.

و - ذوي قراد، وهم:

- العلية.
- الشنفا.
- النمران.

- الجبار.
- العنيزان.
- الركبتين.
- الصدفان.
- القبيّل، ومنهم:
  - الدلوم.
  - البديح.
- البداح ، وهم:
  - القريدي.
  - الدعسان.
  - الجعيدان.

٢ - النصافية، وفروعهم:

أ - الهنيدي، ومن فروعهم:

١ - ذوي معدي، ومنهم:
- ذوي سعود «أبو ورعين».
- الراشد.

٢ - السند، ومنهم:
- ذوي شعلة.

٣ - الجهيم، ومنهم:
- ذوي صقر.

ب - ذوي عمران، ومن فروعهم:

١ - السرهيد، ومنهم:

- الملهاب.

- ذوي هادي.

- المجيحم.

- السعدي.

- المحسن.

٢ - الرقبا، ومنهم:

- العايد.

- ذوي علي.

- ذوي صلاح.

- الحرير.

- البطيّان.

٣ - ذوي عايش، ومنهم:

- ذوي راضي.

- ذوي بركون.

- الجليدان.

جـ - ذوي جناب، ومنهم:

- ذوي جيران.

٣ - الرواجح، وفروعهم:

أ - العمر، وهم ذوي حديد ومنهم:

- الطليان.

- الذياب.

ب - العامر، ومنهم:

- العربيد.

- ذوي راجي.

- الناجم.

- الحصانية.

- ذوي حجيد، ليس لهم عقب.

جـ - المقاحصة، ومنهم:

- الثامر.

- الجاسر.

د - القتارين، ومنهم:

- الجريذي.

- ذوي شامي.

- الوعلان «ذوي صغير».

هـ - الكريشات، ومنهم:

- الشبال.

- الهدية.

- ذوي مرزوق.

و - المصيخات، ومنهم:

- الهديان.

ز - البديوي.

حـ- المهيلان.

ط- الثميمة.

٤ - الموازرة ، وفروعهم:

أ - ذوي جويدان، ومنهم:

- ذوي باتل.

- ذوي هادي.

- ذوي حسن.

- ذوي رجاء.

- ذوي سالم.

ب - ذوي حجي، وهم:

- ذوي عتيق.

- ذوي عمير.

جـ - ذوي زحام، ومنهم:

- ذوي هدلك.

٥ - العلبان، وهم:

- ذوي سعد.

- ذوي مسعود.

٦ - الشريكة، وفروعهم:

أ - ذوي ناشي.

ب - ذوي مرضى.

جـ- ذوي مريخان.

د - ذوي عزيور، ومنهم:

- ذوي راشد.

- النيصان.

- المهدي - «الخرازة».

- ذوي شداد.

٧ - الهدبة، وفروعهم:

أ - ذوي مانع، وهم:

- ذوي سعد.

- ذوي سعيد.

ب - ذوي حسن، وهم:

- ذوي مثعي.

- ذوي مريح.

٨ - الهبلة، وفروعهم:

أ - الفارس.

ب - الجرمان.

جـ - ذوي ريّض.

د - ذوي شويل.

هـ - الجواهر.

و - المخيزيم.

ز - الزايد.

ح - ذوي سيف.

٩ - السوارجية، وفروعهم:

أ - ذوي بركات، وهم:

١ - ذوي بركة، ومنهم:

- ذوي مبارك «الجنوبي».

- ذوي فلاح «الجريدي».

٢ - الهويدي، ومنهم:

- ذوي علي.

- ذوي سالم «الشمالي».

ب - ذوي عوض، وهم:

١ - ذوي حسن، ومنهم:

- ذوي عوض.

- ذوي حسن، وليس لهم عقب الآن.

٢ - الدهام، ومنهم:

- ذوي فالح.

- ذوي ارشيد.

٣ - ذوي خلف، وليس لهم عقب.

جـ - الخرم[1]، وهم:

أ - ذوي هاضل.

ب - ذوي رشيد.

جـ - ذوي هملان.

د - ذوي سلمان.

١٠ - النجار ومنهم:

- ذوي مقين.

- ذوي مترج.

---

(١) ومعظم هؤلاء يسكنون «أبانات» مع المضابرة.

العجارمة، ومن فروعهم:

١ - الرماثين، وهم:

- الدبيات ومنهم: الشباك.
- الركاكة.
- الفجي.
- القبيّل.
- النويران.
- اللويحق[١].
- الهيم وهؤلاء مع الملاعبة من العوازم.
- ذوي قرعوطة.
- الربعية.
- ذوي رمثان.

٢ - الأصاليت، ومنهم:

أ - ذوي ارشيد ومنهم:

- ذوي مجبل.
- ذوي نملان.
- ذوي مليسان.
- ذوي خلف.

ب - ذوي رشدان، ومنهم:

- الطرقي.

جـ - ذوي مديّد ، ومنهم:

- ذوي طلال.
- ذوي ناشي.

---

(١) وتنطقها العامة بالجيم «اللويحج».

٣ - الكعامية وهم:

أ - ذوي مسيمير ومنهم:

- القرينيس، ليس لهم عقب.
- ذوي مديعج ليس لهم عقب.
- ذوي جعيمير.

ب - ذوي سمران ومنهم:

١ - ذوي بهيّص ، وهم:

- ذوي كحيفان.
- ذوي خلف.

٢ - ذوي عليان ، وهم:

- ذوي ضويحي.
- ذوي سند.

٣ - ذوي علي «الخنفور» وهم:

- ذوي محمد.
- ذوي خالد.

٤ - الدعيجي، وهم:

- ذوي حمود.
- ذوي حماد.
- ذوي حمد.

٥ - ذوي بنيان، وهم:

- ذوي عبد الله «القفيدي».
- ذوي مطلق.

٤ - المطاولة، وهم:

- الخشاب.
- المرشاد.
- المجاوب.
- البذال.
- الفرهود.
- الشختلي.

٥ - النشران[١]، وهم:

أ - ذوي حمود، ومنهم:

- ذوي عليان.
- ذوي حمدان.
- ذوي رفاعي.

ب - ذوي محمد، ومنهم:

- ذوي سعود.
- ذوي سلمان.
- ذوي حمدي.
- ذوي مرزوق.

جـ - ذوي حمدي، ومنهم:

- ذوي مسلم.
- ذوي دحيم.
- ذوي طلق.

د - ذوي عوض، ومنهم:

- ذوي سالم.

(١) ومعظم هؤلاء في «السعودية».

-ذوي دغيم.

- ذوي سويد.

٦ - المرابيب[1]، وهم:

أ - ذوي رشدان، ومنهم:

١ - ذوي رشيد وهم:

- ذوي بدر.

- ذوي غافل.

- ذوي طفيل.

٢ - ذوي محيسن وهم:

- ذوي منور.

- ذوي مناور.

٣ - ذوي منير وهم:

- ذوي عواض.

- ذوي ثامر.

- ذوي عبد الله.

٤ - ذوي فالح وهم:

- ذوي غادن .

- ذوي مبيرك.

٥ - ذوي لافي وهم:

- ذوي عيد.

- ذوي حامد.

---

(١) ومعظم هؤلاء يقيمون في هجرة «طفيلة» في السعودية.

٦ - ذوي نشاي، وهم:

- ذوي نويشي.
- ذوي عواض.

٧ - العريف، وهم:

- ذوي حتروش.
- ذوي حميّر.
- ذوي عامر.

٨ - التويم، وهم:

- الدواي.
- ذوي حجي.
- ذوي عدلان.

٩ - ذوي صبح[١]، وفروعهم:

أ - ذوي سلمان، وهم:

- ذوي عايد ، ومنهم:
  - ذوي مثعي.
  - ذوي صقر.
- ذوي حربي. ومنهم:
  - ذوي عوض.
  - ذوي صقر.
- ذوي عيد. ومنهم:
  - ذوي مخلف.

(١) ذوي صبح فيهم بيت الإمارة في العجارمة.

- ذوي سعدون.

ب - ذوي هويدي، ومنهم:

- ذوي منور.

- ذوي مناور.

جـ - ذوي عايش، وهم:

- ذوي مزيد.

- ذوي عوض الله.

د - ذوي نومان، وهم ذوي حمدان، ومنهم:

- ذوي الحميدي.

- ذوي ملفى.

- ذوي حمدي.

هـ - المرجى، وهم:

- ذوي شبيب.

- ذوي مطلق.

- ذوي تركي.

- ذوي طلق.

فصل عن بعض القصص والأشعار عن بني رشيد (عبس)

الشاعر المعروف حامد بن عجوين يمدح الشيخ دليم بن برّاك شيخ شمل بني رشيد في نجد بالمملكة العربية السعودية، وكانت هذه القصيدة ردًّا على متسائل:

شيـخنا وان درهموهن بالهزيم	سابقه عرجاء خلاف اللي نخاه
وان تلاقوا باللقاء يروي المحيم	يشبع الذيب مايجحد ثناه
كان تسلنا نفيدك ياغشيم	كم غدير صافين نخض ماه
حنا عيال عنتر بني عبس قديم	فارس الفرسان عطبين الرماه

وقال الشاعر الفارس ثامر بن سعيدة الجلادي الرشيدي في معركة الحسو المعروفة الكائنة ما بين الجلادان من بني رشيد بقيادة الشيخ صنيتان بن شميلان الملقب (لوفان) وبين بني عبدالله بن غطفان من قبيلة مُطير بقيادة الشيخ جهز بن شرار المطيري ـ وهذا طبعا في عصر الجهل ماقبل العهد السعودي.

وتدوينها لمجرد الاستشهاد بفروسية بني رشيد من بني عبس، الذين كانوا رغم قلة عددهم ندًّا لجموع المهاجمين من قبيلة مُطير، وصدهم وهزيمتهم.

قال ابن سعيده:

لاعدت يايوم على تالي الجيش	بأيمن شعيب الحسو عند الشمايل
لحقوا مع الوادي جموع ابن درويش	وابن شرار وكل سمو القبايل
جونا وجيناهم سوات الدراويش	وهوش النشاما للنشاما هوايل
يضدهم لوفان مروي المعاطيش	لوفان لواف العدا بالفعايل
لحقوا على قب المهار المداغيش	وبحضونهم يازين روس الأصايل
لحقوا على ستين قبل أدهم الجيش	وقفوا على عشرين والدم سايل
لولا القفوش مع العيال النواحيش	رحنا ولاعنا عريب مسايل
اليا قضن قفوش عكف النواتيش	ردوا على حدب السيوف الصقايل
بريقهن مثل البروق المراهيش	واقطعك ياهرج بليا دلايل

ربعي بشمطان اللحاء بابرق الريش | ونادن بعضكن يا السباع الهزايل
نثني خلاف اللي برجله عوابيش | يوم الردي ضاقت عليه المحايل
لعيون من رمشه كما صفت الريش | رمشه جديد ولابرمشه سمايل

فعندما سمع الشيخ جهز بن شرار المطيري هذه القصيدة أكملها بهذا البيت:

تريحوا من بعدهن ياحواشيش | وتحلبوا اللي لهن من عدايل

هناك عقيد حرب يسمى شباط من بني عبدالله من مُطير شهد غزوة ذات يوم على بني رشيد، وعندما صار على مقربة من مضاربهم وجد إبلا كثيرة ترعاها بنت وتلك الإبل هي إبل الشيخ مزعل بن شميلان وابنته المدعوة «غطوى»، فلما همّ شباط المطيري وقومه في نهب الإبل وصل الخبر في حينه إلى الفارس الشاعر ثامر بن سعيدة الجلادي الرشيدي حيث إن الشيخ مزعل غير موجود في ذلك اليوم. لقد لحق بإبل الشيخ مزعل الفارس ثامر ومن معه من الرجال الشجعان من بني رشيد ودارت المعركة بينهم وبين شباط وجماعته باسترجاع الإبل حيث أصيب جواد الفارس ثامر إصابة بالغة بعدما قتل جواد الفارس شباط المطيري، وعند عودتهم بالإبل إلى مضاربهم دار الحديث بينهم عن المعركة وماشاهدوه من شجاعة أخصامهم، ولكن هناك رجل من فرسان بني رشيد أصرّ على أنه هو الذي قتل جواد شباط المطيري، فحدث خلاف شديد بينه وبين ثامر فما كان من ثامر إلا أن كتب خطاباً وقصيدة للفارس شباط المطيري يريد منه الشهادة بمن قتل جواده؟ فيقول ثامر مخاطبًا شباط:

واسابقي ياشباط صفراء مسماه | من كونكم ياشباط تشك الصوايب
رصيتها بالكون والملح يشعاه | لين اعطبوها متلفين النجايب
لحقتكم ياشباط مابه مجاجاه | بيني وبينك كنه الدهن شايب
ياشباط تفرق فعلنا وأنت تاراه | يوم أجدع الشقراء خلاف الركايب

هو من هو اللي طشها فعل يمناه ومن ردهن لعيون شقراء الذوايب
يوم أيمن المركي عن الهوش تنحاه ويم أيسر المركي من الهوش هايب
ترى الشهادة يابن عباد لله الصبح تسأل وأنت تحت النصايب

فعندما وصلت قصيدة ثامر الرشيدي إلى شباط المطيري وقد درج إلى سمع شباط بأن الفارس ثامر يريد الزواج من غطوى بنت الشيخ ابن شميلان ولكن والدها أبى أن يزوجها حيث إنها محجوزة على ابن عمها من قبل وهو دهلوس بن هادي، فقال شباط هذه القصيدة ردًّا على كل ما شاهده في تلك المعركة من فروسية ثامر وأنه يستحق غطوى وقد أعطى أمارات لحصانه ليؤكد أنه هو الذي قتل جواده فقال المطيري:

إن كان هو راع الجواد المحلاَّه ودك على كفه تصب الايدامي
عز الله أنه تدرك الطيب يمناه راحت جوادي من يمينه عدامي
وأنا أشهد إنا كارهين ملاقاه خلا على المطران كدر عسامي
قولوا لغطوى بنت زبن المحلاَّه تشوم له لو هو بدرب الحرامي!
وماجاه في حظي تراي أتلقاه إليا فنيت ولابقى إلا عظامي

إن الفارس محمد بن بدّاي بن حمد الرشيدي (راعي الحجبة) له قصائد كثيرة يصف بها المعارك التي تجري له، ومن قصائده التي يصف بها معركة تعرف بمعركة الدم:

الله ياكونن جرى في نهار أمس تشوف قدح الملح مثل السحابه
دم النشاما سايل كنه الدبس تسعين لحية كلبوهم قرابه
حنًّا حبسناهم بواد الغضا حبس حتى امتلأ ذاك الجبل والشعابه
تلبست بالدم خيل العدا لبس كم واحدٍ منهم قصرنا شبابه
كم خفرةٍ من فعلنا طشت اللبس لبست سواد عقب زاهي ثيابه
هذي عوايدنا إليا ثور القبس نلحق على درب الطلابه طلابه
حنّا هل العادة سلايل بني عبس كم عايل يزمر وحنا عذابه

قبل العهد السعودي كثيرا ماتغزو القبائل بعضها البعض، فمنهم من يغزي بفئات قليلة لنهب ما يستطيعون نهبه من إبل وغنم وغيرها، وفيهم من يقود جيوش جرارة طاحنة ويحصلون على ماقصدوا وربما يتعرضون لهزيمة، وعند ذلك لاننسى واقعة (السليع)[١] مع بني رشيد وهي من ديارهم، وهذه الواقعة جرت على عدد ليس بكثير من رجال الفرادسة المشهورين، والمعركة بينهم وبين شيخ مشايخ بلي[٢] وهو يقود جمعا غفيرا من رجال قبيلته وما انضم إليهم، ولقد انتصر الفرادسة من بني رشيد رغم قلتهم وكثرة أخصامهم، ونظم شعراء الفرادسة من بني رشيد شعراً كثيرا بعد هذه الواقعة مثل قول الشاعر دليم الفريدسي الملّقب ابن زبراقة حيث قال:

جونا هدد مافيه عقد وحلّي　　　توحِ العزاوي في ظهر كل أصيله
تقل لهم راع العشاير يهلّي　　　الموت حاضر والحساني قليله
واقفن بهم والدم معهم يشلّي　　　عقب العزاوي كم طلق من حليله

وكذلك قول الشاعر ظاهر مبارك الأويرك الفريدسي :

يوم أخو عيده غزانا وانتوانا　　　غافلين القلب ماجانا نذيره
مادرينا غير من جمعٍ وطانا　　　ساعةٍ تنسى بها المرضع غريره
ماحلا صفق الهنادي بقبلانا　　　لين هللنا عليهم بالكسيره
ماخسرن شيب العجايز في غذانا　　　ماخشينا جمعته لوهي كبيره

ومثل قوله عن طريق الدحة:

نزلت لهم من الجالي　　　ورخصت عمري وهو غالي　　　ولاعن الموت منزاح
ونطحم ثامر ومعزي　　　بالهنادي اللي تنزي　　　وخلو دماهم سباح

---

(١) السليع من ديار عبس الشهيرة منذ الجاهلية.

(٢) هو سليمان بن رفادة، وقد ذبحت ذلوله، وأسر ابنه أحمد، وبعد تبادل الأسرى رفض الرشايدة إطلاق سراحه إلا بعد إعادة الجمل المنهوب منهم واسمه (ريمان)، ولما ردوه بلي أعادوا عليهم ولدهم.

ورمـاهم دارس بمطيعـه[١] وحلت عليـهم القطيعـه وأولهم وآخـرهم صـاح
ونعم بعـيـال الصـقـلاوي وأحـدهم قـرم مـاياوي كم واحـد بيـدهم طاح
وتنطحـهم عـبـد الخـيـر وعشا الضبعه هي والطير عـيِّد - يا الطير اللقّاح
وحدورهـم عيال الـرشود خلوهم بالبيدا - هجـود نعم بـعـيـال الفـلاح
ورصـينّاهم على ابن لافي قـرم بالفـعـايل وافي ذَبح تـسـعـة بـالمراح
أمـا عـربنا العلوين صـدوا الجـمـع الرزين بالسيـوف وزرقاً برماح
وحـشـرناهم مع سليع والدخن مـثل البـقـيع والدم الأحـمـر سفّاح
حـدرنـاهم مـع الوادي علي مـسلّم بـن هادي شـيخ للـبلوى نـطّاح
مـسلَّم ذبح ذلـول البـاشـا مـثنيـة مـاهـي منحـاشـه وعندها جـيش طيَّـاح

وفي البيت الأخير يعني بالباشا سليمان ابن رفادة شيخ مشايخ قبيلة بلي.

وهنا يقول الشـاعر عـايض بن سميـر الذيابي الرشيـدي في وصف إحدى غزوات سرور بن سمرة:

يامـا حـلا مـسراح زينات الأقـران هجنا همـيـماتن عليـهـن الطلوعي
مدّن من أم ارميـث[٢] والصبـح مابان والعـصـر بالمفرع[٣] طويلات بوعي
اللهم على جـال المـليليح[٤] مـعطان ربعـاً على غـبـر الليـالي جـزوعي
يامـا رمـوا للضيـف من عقـر الضـان مع منسف يشـبع عـليـه الهـلوعي
السبـر قلطهم سـرور بن سـمـران فوق المـصيـقر[٥] واقتـفتـه الجـموعي
قال أبشـروا شاهدت حلـوات الألبان وقلـط من الطـابور مـيـة رثـوعي
كم خـفـرة من فـعلهم سـدها بان حليـلهـا هـلت عليـه الدمـوعي
أسبـاع وادي الحمض وطيور شـوفان الذيـب وسط ديارهم مـايجـوعي

العوامـرة من فخوذ بني رشيـد المشهورة بالشـجاعة، وقد برز منهم فـرسان وعقداء حرب، ومن فرسان ذوي علي من العـوامرة أشهرهم راشد بن علي وفالح ابن دخيل الله وثاري بن ضيف الله ورويشد وسبيتان وضيف الله بن دخيل الله.

---

(١) اسم البندقية. (٢)، (٣) أسماء مواقع.

(٤) منهل ماء في وادي الحمض. (٥) جبل.

وقال الشيخ راشد بن علي من قصيدة عندما افتكساير بن دقسان الذي كان أسيراً لدى العواجي في ليلة عيد:

أدخل على الله وازتبن شقران وأظهر عن اللي يطلبون الدين

ومن مشاهير بني رشيد (ابن غنيم) الذي يقول فيه الشاعر الصقلاوي:

ملفاك ربع للمناصي كما العيد ابن غنيم ومن حضر من عياله
سنيد ميتم مهجلات المفاريد خلى عليه البيت يهدم ظلاله
خلى ضميره بالمشوك شعاطيد يوم إن مفتول اليمين استوى له[1]

أما لويحق بن عدله، فقد لحق بإبل رجل من العوامرة عندما أخذت فيما يسمى بغزوة الدبه، وكان هو ومرزوق بن ضيف الله ومعهم آخرون من رجال العوامرة الشجعان، وقد أصيب مرزوق بعدما ذبح ثمانية من جيش العدو وقد تمكنوا من استرجاع الإبل المنهوبة بعد معركة دامية كثر فيها القتلى والجرحى. وقال شاعر من القوم الذين نهبوا الإبل هذه القصيدة:

لحقن بابن عدله وربعه مناطيس اللي على حياض المنايا عطاشي
حنّا وقفنا دون هنف النسانيس لكن لحقنا هايش مايهاشي

أما العقيد طويق العويمري الرشيدي، فقد غزا في يوم من الأيام من بلاده المعروفة (بأبلة)[2] وخاض معركة بهذه الغزوة وكسب غنائم كثيرة، وقال شاعر بلي (التلفيه) عنه:

جانا العقيد اللي من أبله نحرنا اللي يحطون المزاود بالأكور أكوار
اللي ربيع قلوبهم شوف أثرنا وسّامة الكفه[3] عسى مالهم دار
جانا بمفراق الجبال وقهرنا ودارت رحى بقعا وصار الذي صار
صكوا علينا بحرّة من ديارنا باللابة اللي مالها غير منقار

(١) سنيد: هو ابن منقرة البلوي، مهجلات: الناقة أم الحوار الصغير، المفاريد: هي مواليد الإبل..

(٢) أبلة: جبل معروف فى ديار العوامرة من بني رشيد.

(٣) الكفة: يقصد البلوي (بني رشيد) ويتمنى لو ماصار لهم مكان في الجزيرة، كناية على أنهم دواهي في الهجوم وأسود في الدفاع عن أنفسهم. قلت: وهناك غزوات مع جهينة منها صباح ملح وهي معركة بين العراعرة من الرشايدة وبين جهينة، وملح قليب هو بئر من عدود بادية العراعرة.

وقال باجح بن عبيدالله العنزي عندما كان مجاورا لجماعة من قبيلة بني رشيد قصيدة منها هذه الأبيات:

ياعيد سلملي على فويد[١] وعبيد[٢] وسلم على عايد[٣] وكثر سلامي
واثنه لعشيق[٤] البنات المناهيد وعشير من نهده على الصدر زامي
قل ماينفع المحزون كثر التواجيد من عقبهم عيًّت عيوني تنامي
ياوي جيران يعزون ياعيد من رافق الطيب عن العفن شامي
برفافهم تلقى الدلال البغاديد ومحماس بن دب الأيام حامي
ياليتني معهم على كيف ماريد ريف الضعيف مسيحين اليدامي
من لابة يستاهلون التماجيد رشايدة ودخيلهم ما يضامي

وقال الشاعر رتيبان مقعد المجمعي السبيعي:

ملفاك ريف الضيف الجار والخوي بني رشيد مدلّهين الجار
ساس الوفاء والطيب والعز والسخى ومن غير ذلك فيهم الوقار
أهل كرمة توجد على كل حزه ومهيلات فوق جمر النار
يشهد لهم تاريخهم بفعالهم بني رشيد معذبت الأمهار
على العدو سم سقطري قاتل ودخيلهم ما تلحقه الاخطار
يفرح بهم بالضيف من قل جهده سعد الرفيق وللعدو اشرار
بني رشيد مطوعين العاصي وحرار من ساس الجدود احرار

وقال الشاعر مسلط الشيباني من عُتيبة هذه الأبيات من قصيدة طويلة:

بني رشيد اللي ليا صاح فزاع تشبع نهار الكون جايع سباعه

(١) فايد الغرو الرشيدي.
(٢) عبيد حمد بنيان الرشيدي.
(٣) عايد جهيمان الرشيدي.
(٤) نوران جهيم الرشيدي.

وقال الشاعر عقيل الشمَّري ردًّا على الشاعر عبد العزيز علي الرشيدي:

يا الله يا علاَّم ما يخفى البال   بديت باسمك يا عظيم الجلايل
ومن بعدها نبدي على رد مرسال   لابن الرشيدي وافيين الخصايل
نعم بكم بالقدم ماضيين الأفعال   من فعلكم تشهد جميع القبايل
عدوكم يشرب من السم منهال   وسيوفكم عطشا على كل عايل
صحيبكم ما يشتكي ضيقة البال   ينسى اهله مع طيبين الحمايل

وقال حباب سندي الرشيدي من قصيدة طويلة:

راجع تواريخاً لها قوة اسناد   في ملحمة عنتر دليلٍ وكادي
وطالع ملاحم عبس في جو الاسناد   غدير عبس مطوعين المعادي
سجل وترجمها المؤرخ على الضاد   عن الخطا شهماً نضيف العوادي
الاصمعي ما يلحقه كل نقاد   تاريخه أبيض بالحقايق ينادي
ولي الفخر في مدح ماضين الامجاد   قومي وانا منهم كرام الايادي
عبس العريقة بالوفا طيبها زاد   امدللت وضحٍ رعت كل وادي

وقال الشاعر مساعد الحربي أيضًا:

ياحر من ماكر حرارٍ عناتيت   بني رشيد مفرقين الولافي
ولا جانها رفيه للَجمع تَشتيت   وصاح الصياح وثار عج الخفافي
لعدوهم سمٍ ذحاحٍ وحلتيت   ومطوعينه بالسيوف الرهافي
نعم بهم وبمدحهم ما تقاصيت   عن مدحهم تقصر تعابير قافي

وقال شاعر آخر من قصيدة طويلة في أحد الوقعات:

جانا الرشيدي بين صوله ومظهور وبيارقه على الحرايب تنادي
ولايستوي لك مقعداً وانت مقهور ولا تستريح وربعتك بالجهادي

وقال شليويح غازي الحربي مخاطبًا حمود بن سرور الرشيدي في قصيدة طويلة:

انتم شداد العز مانتم ردوفي قبيلة لها بالمغاريف غراف
رشايده لاعد جمع الصفوفي رمّايهم غالب على كل هدّاف

وقال عبدالرحيم عتيق الجهني من قصيدة طويلة مخاطبًا حميد فحيمان الرشيدي:

أنا اشهد انه من سلايل قبيله بني رشيد اللي تحل الشكالي
ياحب نفسي للرجال الجميله اللي معانيها على شف بالي
اشفق عليهم كل يوم وليله ودي مع الأجواد في كل حالِ

قال عبد الله بن عبار العَنَزي قصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

من عزوة يثنون يوم الحرابه نطيحهم يقفي من الطعن مسرود
في ساعة والسيف يقطر نصابه والجو يقدح به عباريد بارود
بني رشيد اللي تفك النشابه من سبهم حظه ضعيف ومقرود
يوم الفعول ويوم دور المجابه دور النضا والشلف والخيل والقود
بعصور من لث المطايا بعقابه كل هجينه صار بالعقب ملكود
كم خيرا صنديد ما ينسخابه مقدام غوش ولابسن جوخ ماهود
رموه يوم العج يسمك ربابه دوار صيد وبينهم طاح مصيود
عقب العيا خلوه يفقد صوابه[1] من عقب ما هو صايل عاد ملهود
يوم انثنا يشمت شوير غزا به يبي القطيع ولا خذا منه مفرود

(١) أي يختل عقله، والصواب رأيه

عقب الطمع صار الغنيمة ركابه | وانكف معيف حالف دين مايعود[١]
مدحتكم يا هل الفخر والمهابه | ياريف من جاكم من الوقت مظهود
نعم بكم يوم الرشا باكترابه | وانعم بكم والدور بسهود ومهود

وقال ابن عبار قصيدة أخرى نذكر منها هذه الأبيات عن بني رشيد:

من لابة تنطح قبال المقابيل | رشايدة بالكون تقهر عداها
ليا طار ستر منقضات المجاديل | قبيلة تحجي ويذري ذراها
ولاقل بالمخلوق مير المكاييل | أدخل على الله ما تشح بعطاها
قبيلة ما أذمها بالمفاعيل | من زان حظه باللغا ماشناها
ياما بهم من خيرين قواتيل | نمرٍ ليا خم الفريسه رماها
مدحتهم بالطيب ما هو تهاويل | منٍ خاطر غل الضماير جلاها

«ومن أصدق القول ما شهد به الغير»

قال الطريس الحربي عندما استجار أبناء عمه في قبيلة بني رشيد هذه القصيدة:

تلفى بيوت اللي يهلون بالضيف | مفروشة للضيف زل الزوالي
بني رشيد مفرقين المواليف | منزحت نشر الحريب الموالي

أما الفارس مبارك بن عفنان الخياري الذي استطاع بمفرده حماية إبله حيث قتل عقيد الغارة التي شنت عليه، وقال قصيدة نذكر منها:

الله ياكون جرى قبل امس | عساه عقب اللي مضى مايعودي
غدوا بخلف شوفهن يبعد العمس | ولحقتهم والله وخلقه شهودي
ضربت غلام باللقاء وافى الخمس | اليا قطرة عيارها من عضودي
ضربت قايدهم على مقطع الضرس | وقرش مع البيداء سوات العمودي

---

(١) ويقصد هنا عوده أبو تايه عقيد الحويطات.

قال الشاعر ذعار بن الحويلا القحطاني في بني رشيد:

بني رشـيـد أهل الكرم والقـوانين	قـبـيلة يا طـيـبـهـا من قـبـيله
أنتم مـهـدّين الـصـعب والشـيـاطين	قـبـيلكم مـا هو بـيـبـري غلـيله

غزا ابن نحيت[1] الحربي على بني رشيد وبنى بيت الحرب في ديارهم، ودارت رحى المعركة، وانتصر فيها بنو رشيد، ويذكر الرواة أن فرسان الرشايدة قطّعوا بيت ابن نحيت بالشباري[2].

يقول الشاعر سعدي العريمة بعد خسارة وهزيمة ابن نحيت أمام بني رشيد:

ياحرب ما انتم حـرب ولا انتم حرابه	ويلاه يا رجـال السـعـد والحـرايب
يا حـرب مـثل القـصـر غـادن خـرابه	واللي تـراجكم على الحـرب خـايب
وادي الرّمـة حـامي الرشـيـديً جنابه	يطـيب لك ولاّ عـلى غـيـر طـايب
يبي لـيـا جـاه المطر من سـحـابه	ترعـى به الـوضح الـتـلاد الوهـايب
يلـفـرم جلونا ولا نـقـول جـابه	نرجـيك لو أنك بـعـيـد وغـايب
يابن ربـيـقن كـيف ننسى صـوابه	أعليت يايمنى عـن القـضبّ عـايب
عليك منهم يابن سـعـدي جنـابه	طـهـورها يـومـن بـه الدم رايـب
صـرنا لابن بـرّاك مـثل الجـلابه	يقـضى بنا الـعـازات هي والـنوايب
وإن كـان مـاخلّي تـعـاوى كـلابه	يالبـيض روحن لـلرشـيـدي نهـايب[3]

غزا السحمان من حرب على الفرادسة من بني رشيد ونهبوا إبلهم وجاء النذير لفرج بن هادي وجماعته من الفرادسة فنهضوا لاسترجاع الإبل المنهوبة، ومن دهاء الفارس فرج بن هادي أن خالف الطريق ليفاجئ الأعداء الغزاة في موقع يسمى عظيم وانتصر عليهم وأصيب فارس السحمان إصابة بالغة، فقال قصيدة يصف سير المعركة نذكر منها:

يا طـيـر ياللي بـالخـضـيـرا تحـومي	أر اللحـم بعظيم كـان أنت باغـيـه
دوك السـحـيـمـي فيـه عظمـه لهـومي	يشكي الظـمـا يا طيـر والجـوع طاويه
طشـوه شـجـعـان الـرجـال القـرومي	فـرادسـة يا عـز من هو بـني خـيـه

(١) من المعروف أن ابن نحيت من مُـزينة العدنانية والتي انضمت إلى قبائل حـرب قديماً، ويطلق على مزينة (حرب) في الحجاز.

(٢) الشباري جمع شبرية وهي عبارة عن خنجر على شكل قوس. (٣) وفي رواية (صحايب).

إن صاح صيّاح الضحى بالرجومي | يا سرع فزعتهم وفاجوا مفاجيه
تأتي بهم ريمات مثل السهومي | واللا القطا اللي مبعدات جوابيه
لما خدينا الإبل من أدنى الحمومي | قلنا فرج يلحق وفاتت حراويه
عيوننا مع دربنا كالنجومي | واختار درب ما نظرنا تواليه
اليا ما نطحنا نطح ضافي الكمومي | متعصب كانكَ مع الصبر تسقيه
ركز علينا النار بين الحزومي | وأخذ ركايبنا قلايع لأهاليه
كم واحدٍ منا وقع ما يقومي | واللي نجا ما ظن الأقدار تنجيه

ومن فرسان الفرادسة أيضًا مبارك بن سليم الملقّب بالأويرك، حيث له قصة مع اليديان (الأيدا) من عنزة، فكان يعسف قعودًا له فعرفوا بأنه لا يحمل بندقيته، فطاردوه بالخيل والهجن فقال هذه القصيدة:

على قعودي ما يطيع الأطاليب | ما أخاف من راعي الفرس والمطيه
أيديه بالبيدا سوات النشاشيب | طال المفار وزاد عدوه عليّه
يبي يخوفني بكثر الزراهيب | يا جمعه اليديان ماني بغيّه
جلدي مخربه أشهب الملح تخريب | وطعونهن مثل الفناجيل فيّه

فسبقهم إلى موقع بندقيته، حيث قد وضعها في مكان ليتفرغ لعسف قعوده... وأكمل قصيدته قائلا:

قضبتها بالخمس خمس القواضيب | لكن شباك الحرم في يديّه
اليا الكحيلة كأنها ضامر الذيب | سانع نحرها للسهم مع مجيّه
وطاحت ذلول عبيد من دون تكذيب | وليا رفعت الموما وصارت سويّه

وخسرها لهم ابن أخيه مسلم، حيث بين مسلم واليديان من عنزة عاني.
وأيضًا من فرسان الفرادسة سلمي بن هادي الفريدسي، وقد ذكر في قصيدة له واصفًا مغازيه نذكر منها:

كم سابق حمرا على كورها درت | نتبع عقيد للأجانيب عاني
وإن كان نادوا بالطمع ما تقهقرت | أسبق على الجزلا طويل اليماني
واليا نخوني ربعتي ما تعذرت | أقول يا عيناك ياللي نخاني

الملحمة الرشيدية لمؤلفها حميد فحيمان الذيابي الرشيدي

حل[١] نجع من بني عبس وسار | وقر[٢] في ربع الجزيرة واستدار
دار من يثرب بناحية الشمال | غربي البيضاء[٣] إلى واد البيار
حدنا واد الرّمة من صوب نجد | من ورا ضرغط ونقصر عن قفار
هي منازل قيس دار اجدادنا | يوم ينزل في حجا تلك الحرار
قبلة الحرَّة لنا مية جليب[٤] | من روات عدودنا عتق الآثار
أصلنا عدنان بالقول الصحيح | في سعد وفي مُضَر وفي نزار
واصبحوا حزبين في حرب الرهان[٥] | حرقوا من بينهم عود العشار
شد ميزان الحرايب واستقام | في زعامات البداوه والحضار
وأقتتل غطفان فيما بينهم | يوم داحس فاز على أم الغبار[٦]
جبت لمحة عن بطولات عظام | ما خفتني لكن أحب الاختصار
سل رشيد الزَوْل[٧] وش سوا ذياب | في نهار فيه قصفات الاعمار
يوم سبع رجال قتلهم جميع | وامهل الثامن لرد الاخبار
وتبعه صوب التلال المظلمات | وذبحه ما فاد به نقل الحذار
وبالسليلة[٨] حاربونا نص عام | لين دم الزلم غيّر بالشبار[٩]
من بني رشيد صارت شارتين | حفظة الواجب وفكينا الحصار
سل ضليعات التمه عن السبور[١٠] | قضبوهن قبل ضيعات العيار
يوم شيب الهجن جهزهن سرور[١١] | واعتزاء في صالحه عند المغار
معه أخو حسناء[١٢] اليا هاب الذليل | قاد عقب[١٣] ذياب إلى سباع الديار

---

(١) نزل. (٢) استقر. (٣) جبل قريب من المدينة المنورة جهة الشمال. (٤) بئر منهل. (٥) رهان عبس وفزارة على سباق الخيل. (٦) فرس حذيفة الفزاري وداحس حصان قيس العبسي. (٧) جد بني رشيد. (٨) موقع بواد الحمض. (٩) عدد مناهل قريبات الماء. (١٠) رجال يستطلعون أخبار العدو. (١١) قائد بني رشيد يوم التمه. (١٢) شليويح بن سِمْرة. (١٣) ولد ذياب بن رشيد.

واختلط جيش العدو مع جيشنا ... واختلط كبوا الفتايل والغبار

وأخذوا ذود العدو من دارهم ... أخذوها غصب في ضوح النهار

ردوا الصادر على حوض الورود ... كفكفوها ما طلع لوهو حوار[١]

وضربوها مع مَلَح عسر الدروب ... وقسمت بالصلصلة ما به انكار

وصار خُمس الكسب بأعداد الألوف ... غير من نفل زياده بالسبار[٢]

كل واحد نال له سهم جزيل ... من حلائب حرب صليين الاشوار

سل جنوب شمذ[٣] عن لم الجموع ... فاز اخو عيفاء[٤] بزينات المثار

طش سبعة من غزاة المعتدين ... عند ابن عمه ولا خان العيار

سل شعيب عند غمرة من جنوب ... يوم سيل الدم وصل اعلى الجدار

طش راس الشيخ[٥] بالسيل الدحوم ... عشقته[٦] لبست على فقده سمار

سل رجوماً سميت باسم عقيد[٧] ... في مطيحه ركزوا كوم الحجار

ربع ابن هادي[٨] على صوت الرماه ... جو من الحرَّة كما شروق الحرار

ضربوه سليع في يوم عبوس ... وبالزريب[٩] الوعر صار الانحشار

سل حميرا[١٠] يوم صبحنا القطين ... ديرة قشرا ومنازلها وعار

انشد هديان اخو هدوى العنيد ... يوم لاقا قضبهم[١١] في جال غار

يوم جاء يسمع كلام السامرين ... في لقاح الجو والظلماء غتار

واصطدم في بطل قضبٍ باليدين ... ولابسه مثل البطان مع الزوار

وقده هديان بالحد الشطير ... ما اطلقه خلي مصارينه نثار

سل شعيب سمي الواد الخضر[١٢] ... ما علينا من كلام الصح عار

---

(١) صغير الناقة. (٢) رجال لاستطلاع أخبار العدو ولهم الزيادة في الغنائم. (٣) جبل جنوب الصلصلة.
(٤) هو عواد بن رويضي من أبرز شجعان الذيبة. (٥) محسن الايدا (٦) زوجته. (٧) منقره من شيوخ بلي.
(٨) جماعة هديان الفريدسي. (٩) موقع. (١٠) قرية بديار بلي (١١) رجال يحرسون الحلال. (١٢) وادٍ بالقرب من تبوك.

يوم ذبح الشيخ قدام الوسيق[١] وانتحوا بالوضح هادين[٢] المسار
سل شعيب جبار عن لم الجموع يوم شالح[٣] صدهم شرقي جبار
كسبنا سعفات من جيش الغزاة عند مصلح ما بهن هجن ثبار
شف تواليهن الى اليوم الشهيد هرجنا بالصح ما هو مستعار
سل شريّفة[٤] يوم لاقينا الجموع من قريب الرمي صار بلا عيار[٥]
اعتزا جاسم[٦] بعزوتنا القديم قال عبس اليا قدح بالجو نار
وانتخوا ربعه وقالوا حاضرين من شروق الشمس حتى العصر دار
عن جنوب البل يصدون الغزاه عند ذود الشيخ صار الانتحار
البويضاء[٧] عقلوها للصمود لين فكينا السوار من السوار
وقامت العرجاء[٨] على المنثر تحوم ربّعت عامين ماراحت بدار
سل شعيب الحسو[٩]عن صد الجموع بالقفوش الشقر شبينا الشعار
في معادينا تعشى الحايمات[١٠] وعندنا للمعتدي كسر اعتبار
سل عقيد[١١] يوم جانا من شمال أوكب البيرق علينا بانحدار
مالقى الا اثنين من بني رشيد ولعوا به يوم نصر العز ثار
وعقبها حرم حليب نياقنا يوم شاف افعال شبلين النمار
سل[١٢] جراد جاء من حد النفود جاه حضرم[١٣] واجبره على الطيار
كم ذلول[١٤] وسمها وسم مخيف لجت الضلعان في كثر الجعار[١٥]
وسمنا من[١٦] فوق وسم اهله يبين تظهر الكفة عليها كالشعار
سل جليب سمي الصوره[١٧] قديم يوم جونا الترك[١٨] فوق المهار

(١) يقصد قطيع من الإبل. (٢) يمشون على مهلهم بدون خوف. (٣) ابن سمره. (٤) موقع جرت فيه معركة كبيرة بين عنزة وبني رشيد. (٥) وصف الاشتباك من قرب (٦) شيخ شمل بني رشيد بنجد. (٧) إبل جاسم بن برّاك. (٨) من أسماء الضبعه (٩) موقع بديار مُطير. (١٠) النسور. (١١) عوده أبو تايه الحويطي. (١٢)صفه توضح أن الغزو بعدد الجراد. (١٣) حضرم بن هنيدي من أبرز شجعان بني رشيد. (١٤) الناقة السريعة (١٥) الرغاء. (١٦) وضعنا وسمنا على ذلول حاكم حائل بعد كسبنا لها. (١٧) موقع بديار الرشايدة. (١٨) الأتراك.

وذبحوا شلاح[١] قهّار الخصيم	وذبح عنده عشرتين رد ثار
سل جبال الرقب[٢] عن البغول	الكديش اللي تسلسل من حمار
جن يجرِّن المدافع طامعين	وما حصل ماراد وصار الانكسار
من عيال الزول عطبين[٣] الرماه	حوّل[٤] التركي عن المدفع وسار
خلوا الباشا وولوا هاربين	اعذروا فيهن وهن نار وعمار
سل شعيب بين أبانات الثنين	عن نهار فيه قصفات العمار
يوم جانا قايد[٥] الجمع الكبير	قاصداً قتل الكبار مع الصغار
وحشروه من الخناق[٦] الى المحير	وعاد خاسر من رجاله والمهار
كل هذا عن فعل بني رشيد	جبت موجز يوم بحر الشعر فار
كان مايلقى على هرجي شهود	عاتبوني كان ماهرجي قرار
لين بان اسهيل[٧] واظلم بالنجوم	واستقام العدل واللي صار صار

تعليق عام على الملحمة الرشيدية

الملحمة الرشيدية من أجود القصائد التي نظمها الشاعر حميد بن فحيمان، إن لم تكن من أجود القصائد النبطية الحديثة على الإطلاق، وذلك يرجع إلى شيئين هامين توافرا لدى الشاعر:

(١) كون حميد بن فحيمان من كبار شعراء الخليج العربي ومن أشهرهم وأقواهم في بناء القصيدة النبطية، وفي صياغتها، وتعميقها في النفس، وتجزيل معناها وإبعادها عن الغموض والركاكة.

(٢) كون حميد بن فحيمان رجلاً جالس كبار السن الذين يروون له تلك الوقعات التي ذكرها في قصيدته والأخذ بما كتبه المؤرخون عن تلك الوقعات حيث يقوم بإحيائها على خشبة قصيدته المسرحية.

---

(١) شلاح بن سمران شيخ شمل بني رشيد بالحجاز. (٢) موقع بديار الرشايدة. (٣) مصابين. (٤) نزل وهرب. (٥) ابن رشيد حاكم حائل. (٦) موقع بين أبانات. (٧) يعني الملك عبدالعزيز آل سعود.

أسلوب الملحمة الرشيدية:

يتميز أسلوب الملحمة الرشيدية بالقوة والرصانة وعدم التكلف، والإعنات، وبعض الألفاظ النبطية القديمة كما عرف به حميد بن فحيمان.

وقد ورد في الملحمة الرشيدية أسلوب إنشائي، وتكرر هذا الأسلوب في أكثر من موضع وهو (سل)، وهذا الأسلوب يفيد إثبات الحجة وتأكيد ما قاله الشاعر.

تتضمن الملحمة الرشيدية تاريخا قائمًا بذاته، لبني رشيد، ومجداً يفتخر به كل رشيدي تعج بقلبه الشجاعة، والكرم، والوفاء، والإخلاص كما عرف به العرب قديمًا.

فيتضح من شاشة الملحمة الرشيدية أسماء مواطن بني رشيد التي كانت عليها الوقعات، والمعارك من قبل الغزاة في سابق العصور الفوضوية التي سادت الجزيرة العربية ردحاً من الزمن، حيث كانت قبيلة بني رشيد تدافع عن نفسها، وعن مواطنها، كما يتضح منها أيضاً وبجلاء أسماء زعماء قبائل بني رشيد «كابن سمرة» و«دليم بن براًك» و«ابن شميلان» و«هديبان بن الجحيش» وبعض أسماء الفرسان من أمثال «حضرم بن هنيدي» و«هديّان بن هادي» وغيرهم.

ويتضح أيضا أسماء الآبار التي ترتوي منها قبائل بني رشيد، وإبلهم وأغنامهم ومواشيهم، وتسمى عند أهل البادية (بالعدود) وقد ورث بنو رشيد هذه الآبار عن أجدادهم بني عبس.

وما ذكر هو جزء من الملحمة الرشيدية لشاعرها (حميد بن فحيمان الرشيدي)[1].

(١) المرجع/ ص٥٣ من خيار الأشعار لتجديد الآثار للمؤلف حميد بن فحيمان الذيابي الرشيدي.

وسم بني رشيد

وهو الكفة ورسمه هكذا «⚲» ويعتبر الوسم العام للقبيلة، وتوضع شواهد أو علامات أخرى وتختلف هذه العلامات حسب كل فخذ من بني رشيد للتفريق بينها. وتوضع الكفة على الفخذ الأيمن للبعير.

ويؤكد الثقات من الرواة أن هذا الوسم هو وسم بني عبس من عهد قديم. ومما يؤكد حقيقة هذا الأمر هو وجود هذا الوسم لقبيلة عبس الغطفانية في صعيد مصر التي هاجرت بعد أحداث أواخر القرن السابع على قبيلة عبس في الجزيرة العربية والتي تغير اسمها إلى بني رشيد نسبة إلى رشيد العبسي كما تقدم. وإذا وجد هذا الوسم[١] عند بعض القبائل في موضع آخر للبعير فهذا يرجع إلى حلف قد عُقد بين القبائل في حقبة من الزمن مع عبس[٢] التي كان لها قوة ونفوذ كبيرين في جزيرة العرب.

يقول شاعر بلِّي «التلفيه» يذكر بني رشيد في غزوة منهم على إبل لقومه:

اللي ربوع قلوبهم شوف أثرنا وسَّامة الكفه عسى مالهم دار

---

(١) وليس صحيحًا قول البعض أن تشابه وسوم بعض قبائل كون اشتراكها في أصل واحد، لأن الكفة توسم لبعض قبائل في الجزيرة العربية وخارجها وتختلف بين القبائل في مكان وضعها على فخذ البعير أو ساقه (عصبة الساق) فالشرارات وبعض العوازم في الشمال ومطير فى مصر والأردن وبني صخر كلها تضع هذه العلامة بخلاف بني صخر فيسمونها الطوق ومن ثم أطلق عليهم (الطوقة)، والراجح أن هذا الوسم يجمع بين قبائل تحالفت في زمن معين، واشتراك الوسوم بين القبائل له أمثلة كثيرة (انظر وسوم قبائل عنزة واختلافها فيما بينها واشتراك قبائل أخرى في بعضها رغم أنها ليست من أرومة عنزة).

(٢) يقول رعاة الإبل من بني رشيد ضمن حداء الإبل:

بركّن حيران عبس بين ظل وبين شمس

فرسان بنو رشيد

أشعارهم وأخبارهم

نقلاً عن مجلة اليمامة العدد ٨٦٨ ـ ١٣ ذي الحجة ١٤٠٥هـ

الرياض ـ الدكتور سعد عبدالله الصويان

يؤكد نسابو بني رشيد أن نسبهم يعود إلى قبيلة عبس الغطفانية يقول شاعرهم عايض الأبيتر مخاطبًا معشوقته:

أنتم عتيبه وحن من عبس ... قوم على الشهب خيّاله

والشيخ المحقق حمد الجاسر ممن يرون هذا الرأي أيضا، ويستدل على ذلك في أن بعض أفخاذ قبيلة بني رشيد لاتزال تحتفظ بأسمائها العبسية القديمة بالإضافة إلى أن القبيلة مازالت تقيم في نفس المنطقة التي كانت تقطنها قبيلة عبس في الأزمنة الغابرة. وتقع معظم هِجر بني رشيد وقراهم على الطريق المؤدية من حائل إلى المدينة. وأقرب القبائل لهم قبيلة شمَّر شرقًا وعَنَزة شمالاً ومُطير وحرب غربًا وجنوبًا.

ووسَم بني رشيد هو الكفّة. يقول في ذلك أحد شعراء بلِّي من قصيدة طويلة يصف غزوة بني رشيد عليهم:

جانا العقيد اللي من «أبْله» نحرنا ... اللي يحطون الأشده بالاكوار

اللي ربيع قلوبهو[1] شوف اثرنا ... وسّامة الكفّة عسى مالهم دار

ومن المؤسف أن المصادر التي تتحدث عن هذه القبيلة قليلة جدًّا. ومن المؤلفات الحديثة التي تورد بعض القصص والقصائد المتعلقة بقبيلة بني رشيد ديوان للشاعر نجا مفلح بنيان الرشيدي عنوانه: ذكريات الماضي (مكتبة أم القرى، الكويت ١٩٨٤) وكذلك ديوان للشاعر حباب السندي الرشيدي وعنوانه: ديوان

---

(١) قلوبهو: قلوبهم بلهجة بلي.

الأحفـاد لذكر الأجداد (مـطابع الخط، الكويت ١٩٨٥) وديوان للشاعـر بجاد بن لهاب الجش المطيري، وعنوانه: ديوان الأمثال (الكويت، ١٩٨٣).

ولقد قـمت بزيارة ميدانيـة لهذه القبـيلة وتجولت في ديارها في صـيف عام ١٤٠٤هـ وأقمت بينهم عدة أيام حظيت خلالـها منهم بكل حفاوة وتكريم. وأثناء زيارتي لهم قابلت عـدداً من أمرائهم ومشـايخهم وكبـار السن فيهم وقد غـمرني الجميع بكرمهم ورعـايتهم وأمدوني بكل مالديهم من معلومات عـن أنساب القبيلة وتاريخها في الماضي والحاضر ومايعرفونه عن فرسانها وحروبها مع القبائل الأخرى وما قـيل في ذلك من القصـائد وكذلك وسوم الإبل والموارد والمـواقع الجغرافـية. وسوف أظل مدينًا لهم جميعا بالشكر والعرفان.

وشيخ مشايخ بني رشيد في الزمن السابق هو قاسم بن برَّاك وهو الذي ذكره الشاعر الفارس جـهز بن فازع بن شرار أمير ميمـون من بني عبدالله من مُطير في قصيدة قالها في معركة جرت بينه وبين محمد الذويبي من حرب ومطلعها:

عـمـيلنا اللـي نسـهـجـه بالغـزيّه ... ياعـنك مـــا والله نـويناه بالـشين

وقد أُسر في هذه المعركة قـاسم بن برَّاك وخلف بن ناحل أمير الأحامدة من حرب ويقول في ذلك جهز بن شرار:

خلّو زبـون الجـالس الـعـدمليـه ... قـاسم عـقـيـد أقطاع بدو مـنيـسين
وخلف ربـيع الضـيـف والاهلَّيــه ... عـيد القـوايا اللي على الزاد شفـقين

وقُتل قاسم في معـركة شَرَيْفة التي وقعت بين قبيلة بني رشيـد بقيادة قاسم وبين قبيلة عنزة بقيادة فرحـان الأيدا شيخ ولد علي. وفي هذه المعركة وقع فرحان الأيدا أسيرا في يد فرسان بني رشيد إلا أن ثامـر بن سعيده الفارس والشاعر الذي ينتمي إلى فخذ الجلادان من قبيلة بني رشيد منّ عليه وأعتقه من الأسر كما يصف ذلك شاعر بني رشيد عتقا بن داموك.

ونلاحظ أن الشاعر في قصيدته لايذم فرحان الأيدا بل ينعته بأحسن الأوصاف والقصيدة طويلة منها:

جانا معشى الضيف بالجمع زافات	واخوات بقشه منحزين الحريبِ
تشاوحونا تقل مقهور خلفات	وردُّوا عليهم منغصين الشريبِ
بني رشيد من الظفر جوك ردَّات	الكل يفدع مثل حرٍ قضيبِ
ولا لي حسايف غير عَوْدٍ لنا مات	وثاريه عنده مثل قرط الخشيبِ
حتى انت يافرحان براسك طرحناك	عقناك وانته فوق زين الهذيبِ
ابن سعيده عتَّقك والله انجاك	عيًّا عليك الله ودمّك مريبِ
مايستوي للموت مثلك وشرواك	ياللي بلوذات المساعر تطيبِ
بالقول والأ بديرتك ما وصلناك	تحط مع هبر العداوي عصيبِ

وأبناء قاسم خمسة هم سويد وفديغم وغلاّب وماجد ودليم والأخير آلت إليه الشيخة بعد مقتل أبيه، وهو لايقل شهرة عن أبيه. وحينما مرض دليم بن برَّاك قال فيه حامد بن عجوين قصيدة منها:

يالله ياجيّاب صبحٍ باثر ليل	ياخالق الدنيا وعالم عددها
إنك تفك اللي عن العدل والميل	كم سُربةٍ عنا يجي في نصدها
وشيخنا اللي وان ركب زينة الذيل	تفرح به اللي هرّبت عن ولدها
دليم الى سمعم[1] حساسه هل الخيل	كل مع البيدا تردِّي جهدها
حمراه ما تركض جهد دوب بالحيل	قفوا المتلي بس تردع بيدها
ليا غدى ضوّ الدخن كنه الليل	ما يتّقي حوض المنايا يردها

(١) سمعم: سمعوا.

وحينما توفى دليم رثاه حامد بن عجوين بقصيدة منها:

ياحافرين القبر في حدّ لابه	فجوا عنه بنايافات الصلافيح
ياليت صافي الموت خلى شبابه	واخذ عنه بعض الشيوخ السراسيح
دليم وان صارت علينا حرابه	ياما نطحهم بالعيال الذوابيح
اميرنا كل القبايل تهابه	خازوق بعيون السباع المشاويح
خيّال وضحٍ يرتعن الدعابه	ان روّحن مثل المزون المدابيح
الى صك نابه والبويضا اعتزى به	عليه من بعض الأسدّة ملاميح
وليا قضب خطو الطريح وعدى به	يصبح على مجدالهن سافي الريح

وأبناء دليم خمسة هم عبدالله وعبدالمحسن وعلوش وناصر ومطني. وقد آلت الشيخة إلى مطني بعد وفاة أبيه دليم وهو لايزال على قيد الحياة ويسكن قرية النبوان.

ومن أشهر فرسان بني رشيد صنيتان بن شميلان الملقب «لوفان» لكثرة مغازيه. وقال الشاعر عبيد بن معدي يصف إحدى غزوات لوفان البعيدة ويذكر أن أحد رفاق الغزو المدعو ابن رويضة هلك حصانه فرمى (طش) بالمنجل (المناشير) الذي كان يستخدمه لقطع الحشائش لحصانه.

الشيخ تل معسكرات المسامير	عقب ثمان عدود طيّر عسامه
وابن رويضة طش زين المناشير	أره[1] بوادي العرج خلّى حصانه

وقال ابن سويرح يرثي صنيتان بعد مقتله:

ياطير بشّر نازل «الحسو» يرتاح	ينزل بقطعانه بروس المنادي
بشّر هل«الغثمه»وأهل«نفي»و«اوضاح»	ليا «فجّ» و«ام فجيج» و«ام المعادي»
لا والله الا توّ ماهجننا ارتاح	بريت خفافه عقب ماهي بيادِ

(١) أره: تقابل كلمة «عانه» عند بعض القبائل، وتعني انظر إليه، وهي مشتقة من «رأى».

وكان مناكد مرتبطا بحلف مع صنيتان بن معيتق من عنزة فلما علم مناكد بمقتل صنيتان ندم ندمًا شديدًا ورثاه بقصيدة منها:

قولة لحد ما ترد شيّ ليا فات	ولا ينفع المفلوج عوج الطلابه
لا واحليفي عندكم يالدغيرات	ياللي تطشون العشا للذيابه
لا واحليفي يوم تطرى الحلافات	اللي بجاله مايزعزع جنابه

ومن فرسان بني رشيد خضير بن رفادان وهو أخو خضران بن رفادان شيخ النميّان أحد فرعي عشيرة المهيمزات. وقد مات خضير وعمره لايتجاوز الثلاثين عاما ورثاه عايش المهيمزي بقصيدة منها:

عوص النضا غربّن بخضير	في حبل الادراك طشّنّه
امّه تصيحّ بوقت عصير	تبي الهبايب يجيبنّه
ياما خذى البل من أرض مطير	وياما ارسل السبر للقنّه
يبكنّه اليوم خلج الضير	ويبكنّه اللي يعرفنّه

وعلى ذكر هديبان الجحيش يقال أن أحد الأشخاص نهبت ذلوله فقال قصيدة ينخى فيها بعض فرسان بني رشيد ويستنجدهم لاسترداد ذلوله ومن الذين ذكرهم هديبان الجحيش وحنيّان الضعيّف (أمير الشعيب من المشاعلة) ومرزوق المشوش المهيمزي ابن عم الشيخ هديبان الجحيش وسعيّد الذكري الحربي ومنها قوله:

واسابقي تنخى الضعيّف حنيّان	لو المردّف مثل طيّ القليبِ
وإلا على ذيب الغداري هديبان	حوّاف لين ان الثريا تغيبِ
والا فمرزوق المشوّش علي لان	اللي يورّدهن ديار الحريبِ
والا سعيّد شوق ميّاح الاردان	ياما قطع من جل ذودٍ عزيبِ

ومن فرسان بني رشيد المرموقين نما بن عايض بن عتقا من فخذ الزبون وسعود بن شليّان وثامر بن سعيده من الجلادان وخنيفر بن قعبوب وقد قتل هؤلاء جميعا في معركة جرت بين الإخوان السعوديين وقبيلة بلي فقال أحد الشعراء يرثيهم:

الهجن خلّن نما وسعود	وثامر قعد يجعز الونّه
طشّن خنيفر وهن جهود	وامْوات الاخوان للجنّه
اللي قعد يومه الماعود	واللي على الهجن جابنّه

ونما بن عايض يلقب ابن بديّع وهو الذي قال فيه أحد الشعراء:

ابن بديّع يوم الاثنين مدّي	يتلنّه الحزّب كبار الشنادي
عز الله انّه للركايب مودّي	يدلهّن معدى بعيد المعادي

ويقال أن رجلا تزوج ودفع المهر إلى والد زوجته ذلولا كانت عنده فقال متأسفا على ذلوله ومعرضا بوالد زوجته الذي كان اسمه عبيد:

لا واذلولي خذاها عبيد	كوبان ما يلحقه كاره
يزهى ذلولي مثل مرعيد	والا ابن ضعيه على اذكاره

ومرعيد المذكور في القصيدة هو مرعيد بن رمال الشمّري أما ابن ضعيّه فهو سالم بن ثويني بن حمود بن عايد من الجلادان من بني رشيد.

من بعض العادات العربية لقبيلة بني رشيد العبسية

أثناء جولتي الميدانية في أراضي الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) سمعت وشاهدت العديد من مفاخر العرب القديمة والحديثة، ومما يزخر به أدب قبيلة بني رشيد العبسية الغطفانية العريقة أذكر منها التالي:

الشجاعة، الكرم، الجيرة، الدخيل، المنيع، الحلف، الأخذ بالثأر، المركي، السبر، الجنب، المنقية، العطفة، المرج أو المارج، القلاعة، المصاب، الحِسْنة.

١ ـ الشجاعة:

لهم في الشجاعة والجيش والقيادة رجالٌ، ولهم شرفٌ ممدود وحسبٌ ووجود، حيث يقول الشاعر خالد معيض العصيمي العتيبي حينما كان مجاوراً لبني رشيد:

البارحة جتنا سواليف الاخيار	وقصايدٍ كثرت علينا عَبَرها
بني رشيد اللي لهم بالوفا كار	جيراننا اللّي نفتخر من فخرها
جيران والجيرة لها اليوم تذكار	ولاخير باللي جيرته ماذكَرَها
قبيلةٍ تعط الوفا الضيف والجار	وترد كيدات العدا في نَحرَها
رجالَ الشجاعة هم طويلين الاشعار	مثل القبايلِ لاتعدد خَطَرها
رجالهم يضرب على حامي النار	وينسى غلا روحه لو أنه خَسَرها
كم واحدٍ من فعلهم طاح ماثار	يوم الحروب الطاحنات وكَدَرها

قلت: وقد أنصف الشاعر فالرشايدة هم أهل لذلك حقًّا، ومن خالطهم في القديم أو في الوقت الحاضر سيسمع وسيرى كل صفات النبل والشهامة والرجولة، وهذا ليس بغريب على سلائل عبس وغطفان، فهم أهل البيت[1] في قيس عيلان.

(١) أهل البيت أي فيهم الشرف والعز والزعامة والرياسة على قيس كلها ـ انظر الجمهرة لابن حزم، وانظر العبر لابن خلدون.

٢ ـ الجوار:

للجوار أو للجار حقوق وواجبات لا تحصى ولاتعد، وقد وصى الدين الإسلامي على حق الجار، حيث قال ﷺ: والله لايؤمن (ثلاثًا)، قالوا: خاب وخسر يارسول الله، قال: «من لايأمن جاره بوائقه». ومما تشتهر به الأعراب داخل الجزيرة العربية حيث يقول العامة «اشتهرت بنو رشيد (الرشايدة) بحسن الجيرة ومهارة الرماية».

ويقول الشاعر:

قصيرنا محشوم بسلوم اهلنا	مكرمٍ عن كل زلة ومحشوم
نرفى خماله مانبيِّن زعلنا	ونودع زعلنا بين الاضلاع مكتوم
وضيف نقوم بواجبه من عملنا	حنّا عرب وإلنا قوانين وسلوم
وحنّا إليا جانا الدخيل ووصلنا	مانطيع به عاذل ولانقبل السوم
ندخل وعن جارٍ جرى ما سألنا	لوهو من الادنين والا من القوم
وياما بصولاتَ المعادي فعلنا	تاريخنا يشهد الى وقتنا اليوم

٣ ـ الكرم:

من شيم العرب هذه الصفة الحميدة، وفيهم يقول الشاعر محمد بن سالم العطّوي من قبيلة بني عطية بنواحي تبوك، عندما كان مجاوراً لبني رشيد نذكر بعض قصيدته:

جينا من الديره عطاشا محيلين	والبدو ما تلحق جاير ظعنها
ساعة نزلنا في ديار الشريفين	عزاز النفوس اللي يذرِّي كننها
صاروا لنا أطيب من بنيخي قريبين	جيران والجيرة عطونا ضمنها
عاشوا على الشدات والعسر واللين	بني رشيد رجال تحمي وطنها
للجار حلوين وللضد مُرين	وقبيلة ياسعد من كان منها

ويقول أيضًا غنام أبو عيد البلوي عندما كان مجاوراً لبني رشيد:

ياراكبًا من فوق زين التفاديد　　مأمون مع دو الخلا مايبيدي
مامون يدني نازحات الجراهيد　　يطوي مهامية الخلا بالفديدي
يلفي ديار اللي يهلون ياعيد　　نطاحة الماجوب بني رشيدي
إليا جت نجومه في مغيبه مواريد　　واجحر نبيح الكلب برد الجليدي
تلقى الدلال بحاميات المواقيد　　نار سناها يجذب اللي بعيدي
ياوي قوم يكسبون التماجيد　　سلمن لهم ماهو عليهم جديدي

٤ ـ الدخيل:

من عادات العرب إدخال الدخيل والحفاظ عليه، وتقوم قبيلة بني رشيد في إدخال الدخيل على أكمل وجه مهما تعقدت الأمور وتعددت الأسباب، حيث يفادي رجال القبيلة بأنفسهم دون دخيلهم، وفيهم يقول الشاعر:

دخيلنا في وسطنا مايضامي　　مكرمن في وسطنا ومحشومي

عندما غزا المقوعي الرشيدي على أحد رجال عَنَزة وأخذ نياقه، اقتص العنزي على أثر نياقه، وعندما وصل الحويِّط دخل على الشيخ راشد بن علي العويمري حيث قال العنزي:

جانا المقوعي فوق حيل سمانِ　　واخذ بكارٍ مترفاتن مشاعيف
لحقتهن دون الحويِّط لحالي　　مستيسرٍ مالي بروحي تصاريف
وادخلتهن راشد كريم السبالي　　شيخ حداهم دونهن بأرخم السيف
قال ارجعوا هذا دخيل الدلالي　　كني بعيطًا[1] عن لهوب الشفاشيف

---

(١) بعيطا: الجبل الشاهق الارتفاع.

٥ ـ الأخذ بالثأر:

في حالة وقوع موقعة ويقتل فيها فارس من الفرسان ولم يُقتل من الطرف الثاني عنصر مشابه له في المكانة يقال لمن يأخذ ثأره (فلان ياثاير)، ويدعى هكذا حتى يأخذوا بالثأر، وكذلك إذا قُتل غدراً أيضًا يقال: فلان ياثاير حتى يؤخذ بالثأر. ويقول الشاعر:

رشـايدة وان جـا نـهـار المثـارا	يحمون ساقتهن نهار الطرادي
ياما ارخصوا من غاليات العمارا	وياما حموا وضحن بروس المنادي
وياما خذوا من مبهلات الصرارا	واقفوا عليهن من بعيدٍ لمعادي

٦ ـ المركي:

وهى عبارة عن فرسان تبقى بعيدة عن ساحة القتال، ومهمتهم إذا انهزم جمعهم فعليهم بملاقاة الخصم، ويعتبر المركي من أشهر الفرسان ومعهم العقيد.

ويقول عايض الأبيتر من قصيدة طويلة:

ربعي هل الردات يوم الانتقام	يشهد لنا التاريخ باليوم الكبير
حنّا هل المركي الى صار الزحام	ومنزحين الضد بالسيف الشطير

٧ ـ السبر:

ويتكون من عدد قليل من الفرسان من واحد إلى خمسة ومهمتهم التحديد والترصد إلى مكان الأعداء ومعرفة قوتهم. والسبر دائمًا يكونون من الرجال الذين يتميزون بالصدق ورباطة الجأش، حيث يتوقف عليهم الربح والخسارة.

ويقول شاعر من بني رشيد:

إن كان تنشدنا ترانا المراسيل	إن سيروهن مبعدين المعادي
إن صار قدم نحورهن ذبح ودخيل	مثل الحِرار اللي تقض الفنادي
وإن كان تنشد عن ضليع الرجاجيل	ياما نطحنا فيه جمع المعادي

٨ ـ الجنب:

يتكون من فرسان أقلية من واحد إلى أربعة ومهمتهم مراقبة الإبل وحراستها من أي طامع يعتدي عليها ويراقبونها في ذهابها وإيابها، ويقومون بحمايتها إذا اعتدى عليها أحد.

٩ ـ المنقية:

عبارة عن إبل من خيار الإبل معزول عنها صغارها وضعافها وغالبًا مايكون لونها واحد ويملكها العقِيد، وتُساق أمام فرسان القبيلة في حالة اشتداد المعركة مع إحدى القبائل الأخرى لإقحام الرجال على القتال.

ونذكر على سبيل المثال إبل الشيخ جاسم بن برَّاك، ومن ثم دليم بن جاسم ابن برَّاك وتسمى البويضا نسبة إلى لونها وهي من خيار الإبل.

ويقول جعيثن بن جاسر:

دليم يكظم بالخفا تُقْل مضروس	شوق الهنوف اللي تخضب يديها
ما شفت يوم الخيل والجيش دلقوس	حمراه باللقوات دارك عليها
عند البويضا كم تنازت من الروس	كم سابقٍ طاحت واهلها عليها
وياكم حصانٍ عقب ماصيب مفروس	وكم مهرةٍ تلقى الذيابه عليها

١٠ ـ العطفة:

والعطفة هي فتاة تركب على جمل مدشن بالزينة تتقدم رجال القبيلة بأمر الأمير ومهمتها دعوة الرجال للقتال بعزوتهم، ويجب أن تكون هذه الفتاة من بيت أمارة وعندها رباطة جأش لأنها تقع بين أسنان السيوف إذا اشتد القتال وزاد الحقد بين الطرفين، وذلك لإظهار الحماس والحمية والنخوة في نفوس المقاتلين. وقال حميد الذيابي:

تامن به الوضحا وترعى به العذا	يوم إن خطوا العفن والنذل هايبي
اليا سيقت العطفة يفكون زملها	ليا صار شوب الملح مثل اللهايبي

ويقول أيضًا:

واد الرمّة فيه القصايد تعاقبت ترعى به الوضحا بغير عقال
من دور ابن شداد حامين درانا غصبًا على الطماع والعيالِ
ابن نخيت حجاب جانا طامع يريد ديرتنا عريب الخالِ
قدم لنا عطفة وبيت من الشعر غازي وصار رأيه عليه وبالِ

١١ ـ المارج أو المرج:

هيّ الفرس التي قُتل راكبها أثناء المعركة ولم يعرف من الذي قتله، وأصبحت دون راكب وكسبها العقيد وجماعته، وتعتبر من نصيب العقيد وهو بدوره يعطيها من يشاء. ويقول الشيخ محمد بن بّداي الرشيدي:

يومٍ سرد الخيل راحن مُرَّج هذا ذبيح وذا يجض صويب
كم سابقٍ تسحب رسنها مرج عنها جدعنا واحدٍ مايهيب
عنها جدعنًا واحدٍ يذهب السَّرَب ذيب لزيزوم السبَايا ذيب
خلّي عشى للطيرَ وسباع الخلا والبيَض عقبه شققن الجيب

١٢ ـ القلاعة:

وهي الفرس التي قتل راكبها ومعروف من قتله، وكسبها العقيد وجماعته وتعتبر من نصيب الفارس الذي قتل راكبها، ويقول هادي بن شمهليل الرشيدي:

كم فارس بالمعركة طايح عطيب واخلت ظهور الخيل من فرسانها
عقب المشوط الصفر حايد ياحريب راحت طلايعهم تجر ارسانها
من القلايع كل كسبانٍ يجيب تخيّرت من خيلهم رعيانها
جبنا المهار الصفر جذلاتً السبيب أصايلن متعمقين حصانها

ويقول شاعر آخر:

راحت قلايع عقب حايف وتحويف خلا عجايزهن عليهن يصيحن

١٣ ـ المصاب:

إذا تصوّب شخص في أحد المعارك، وبعد هذه الإصابة وقع في أيدي أحد

رجال القبيلة يهيأ له ما يلزم من علاج وراحة وطعام وملبس حتى يُشفى من إصابته ويعود إلى ذويه وهو في أمان، حتى ولو كان هذا المصاب من أعداء القبيلة أو في الموقعة التي أصيب فيها بين قبيلته وهذه القبيلة.

وقال أحد الشعراء في موقعة سطيح الخيل:

جونا جموعن ماحصينا لها اعداد	**كلٍ يبي منا يحصًّل رعيه**
واقفوا معيفين عقب ضرب الاهناد	**وعقيدهم خلوه بالمهميه**
كنوا وحطوا للمظاعين ميعاد	**وطاح العقيد اللي عليه الوصيه**

١٤ ـ الحلف:

وله عدة أنواع هي:

(١) حلف قَبَلي: وهو اتفاق قبيلتين أو أكثر حول المرابع والموارد بمدة متفق عليها غالبًا ما تتراوح من ثلاثة شهور إلى ستة أشهر، فتعطى كل قبيلة الأمان، ولعدم الاعتداء خلال هذه المدة.

(٢) النوع الثاني من الحلف: هو إعطاء الأمان لمن يواطنون في مواطن ثابتة مثل أهل الهِجَر وغيرهم.

(٣) النوع الثالث من الحلف: هو إذا أتى شخص من قبيلته إلى قبيلة أخرى ويرغب أن يكون مع هذه القبيلة وبصفة دائمة، يذبح شاة الحلف وبعدها يكون واحدا من هذه القبيلة.

(٤) العاني: ويعتبر من فصيلة الحلف إلا أنه يختلف اختلاف بسيط حيث يدخل في مجالات أخرى، ويقول المثل: «خوي الجنب، وقصير الطنب، والضيف السارح» ويعتبر من العاني أي الخوي الأجنبي، والجار والضيف.

وقال محمد بن قبيل التميمي:

عتيق بن عدوان طلق اليميني	**قرمن على العاني يحوض النواميس**
وبدّاي باللقوات يرو السنينِ	**ويلبس من البيضا هدومه تلابيس**
ربعٍ على سلم العواني تبيني	**ماهم من اللي صار وجهه تفاليس**
لا وهني من حطهم لي عويني	**ولتاذ بكحيلان عن غايط السيس**

يقول الشاعر مساعد بن ربيع الرشيدي العبسي هذه القصيدة:

إهداء للجزيرة العربية[1] ليُعرِّفهم عن معدن قبيلته العريقة

وإلى المغفور له (بإذن الله تعالى) مؤسس المملكة العربية السعودية

الملك عبد العزيز آل سعود (طيب الله ثراه) موحِّد هذه الجزيرة

أدخل على الله وأسلّم الامر تسليم ... واستغفره واستذكره واستميحه

وضح النوايا والمساري مجاهيم ... والحلم غالي والليالي شحيحه

سادت مفاهيم وبادت مفاهيم ... ويح الزمن يا بنت الأجواد ويحه

خلي علوم ممسين المرازيم ... وخذي علوم مصمصمين القريحه

حنَّا طنايا عبس يا مذيّر الريم ... حنَّا مقابيس الوغى يا مليحه

حنَّا سلايل جاسم الخيل ودليم ... فزعاتنا يوم المكايد رجيحه

بدوٍ حم .. ما انصفتنا المقاسيم ... وبصدورنا عزٍ تطارخ فحيحه

نرعى رفيف البرق في ساقة الغيم ... ومن يستبيح حدودنا ما نبيحه

وليا ترع في هرجته دفش وبهيم ... خطو الهبود اللي تكابر فطيحه

عن ساقط الهرجه نطّق الملاطيم ... ومن طاح فيها ما رحمنا مطيحه

نكبر عن الطفسه ونجزع من الضيم ... ونموت ماناطا شليل الفضيحه

نزوم زومات الرجال المحاشيم ... ونهد هدَّات النمور الجريحه

ربعٍ علي در المنايا مفاطيم ... من هازنا زاغت عجوزه تصيحه

اليا تغشْلينا عسير الشغاميم ... لومك على اللي ما يبرهن مديحه

---

(١) وقد صوَّر الجزيرة العربية في صورة فتاة جميلة يخاطبها بشعره. ومساعد له بيت في قصيدة أخرى يذكر مادحًا قبيلته بني رشيد من عبس:

من خلقنا الله وحنًّا عزيزين النفوس

ما نوطي شمَّخ الروس غير لربها

وان لولشن محشمات الملائيم   والموت حشرب بالخناجر ضبيحه
جينا من اقصانا سحاب مراديم   كل يذكّي حروته عن نطيحه
يا زين دح قفوشنا له ترانيم   والعج واقف والفعايل صريحه
كان المنايا سوقها ما بعد سيم   والخوف بَّرك بالقلوب الكسيحه
حِنَّا زباينها عليٍّ الملازيم   علم يِقرِّيه النصيح لنصيحه
واللي بنى بيته نبيه ابراهيم   إنّا طريق المستميت لضريحه
بني رشيد ان عتَّم الجو تعتيم   ما للردى فينا ملامح وليحه
اجسر من الرعَّاد واكرم من الديم   سمر الجباه اهل الوجيه الفليحه
خوينا نقريه عزه وتحشيم   دخيلنا دونه عن الموت صيحه
يا بنت ما حِنَّا فقارا معاديم   لو ما سكنا بالقصور الفسيحه
تجار لو حاشت يدينا ملاليم   من الغناه نفوسنا مستريحه
ما نستضيق اليا لفونا معازيم   للضيف لو نذبح حدينا ذبيحه
دايم يدينا للعطايا مواليم   لا خانت الفزعه وجيه كليحه
طال القريض ومقبل الود ومقيم   والبال عيا طارقه لا يزيحه
اقولها وابصم على القول تبصيم   والعلم بيِّن زايفه من صحيحه
ما هو قصور بالحرار الصماصيم   كلٍ بدرب العز قد هب ريحه
مدحي لربعي ما يذم الاكاريم   ولا يستشك الا خبيث الشريحه
الحق واضح للرجال المفاهيم   والحقد يخرث بالنفوس القبيحه
والشر من جيت (معزّي)[1] وهو نيم   واليوم وحده والشريعه سميحه

---

(١) معزي: أحد ألقاب الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

التفصيل عن قرى وهِجَر بني رشيد (عبس)[١]

ذكر ناصر بن عياضة أسماء قرى في ديار بني رشيد بالمملكة العربية السعودية كالتالي:

- النبوان: قرية تعد من القرى القديمة وتقع في ضغن عدنة قديمًا.
- ضريغط: قرية تقع شرق قرية ضرغط وغرب جبل الفرس.
- الصخنة: قرية تقع شرق جنوب قرية ضرغط.
- مراغان: قرية في وادي الرِّمة شرق من الحليفة في بضع كيلوات.
- البصر: قرية مشهورة في جبل البصر من ديار ذوي علي العوامرة ومن أشهر العدود وموردًا قديمًا.
- العقيفية: قرية بالقرب من النبوّان.
- وسيطاء دليم: شرق جبل وسمة على الطريق المزفلت مابين الحليفة والغزالة المؤدي ما بين حائل والمدينة المنورة.
- القاسمية: شمال مراغان الجديد جنوب وسيطاء دليم.
- المثواة: غرب روض ابن هادي.
- بعيجان: يقع شمال غرب قرية النبوان.
- بدايع أوول: قرية تقع غرب بدع ابن حويِّط.
- الذكري: قرية تقع غرب جبل دبي.
- بدائع ابن سالم: شمال جبل الأحامرية.
- البحرة: تقع جنوب أوول.
- الهدية: شرق القاسمية غرب الهمجة.
- القاسمية: غرب الهمجة.

---

(١) هذه القرى أو الهجر أو الجبال المذكورة في ديار بني رشيد هي ديار عبس وغطفان المنيعة، حيث حافظ عليها أحفادهم بني رشيد العبسي في العصور المتأخرة، وذادوا عنها كل معتد أراد النيل منها، وقد زرت معظم هذه الديار التي يشتم فيها عبق التاريخ الجاهلي، حيث سار على ثراها فرسان عبس وغطفان أو في عصر الإسلام حيث مشى في بعضها النبي المختار ﷺ والصحابة المكرمين. (المؤلف)

- الصالحية: تقع جنوب وادي الشعبة شرق جبل الغلفاء.
- الحليفة: قرية تعد من القرى القديمة جنوب وادي الرَّمة.
- الدوادمي: شمال من الحليفة وجنوب وادي الرَّمة.
- القسمة: تقع بين قريتي الحليفة والدوادمي.
- الوسيطاء: تقع بين القسمة والحليفة.
- المخروق: تقع بين جبل التوين والحليفة.
- هجرة العبيد بن صنيتان.
- الدابية: قرية تقع في شرق حرة فَدَك أواسط شعيب المخروق.
- البويب: شرق الدابية والمطيوي.
- روض ابن هادي: قرية في وادي الرَّمة شمال جبال الهضب.
- قصير ابن ثاني: يقع غرب روض ابن هادي شرق الوسعة.
- عماير ابن هادي: تقع شرق القصير غرب الصور.
- عقلة المرجع: بين مرحب والروض.
- مرحب السفلي: تقع في ملتقى وادي فيضة أثقب في وادي الرمة.
- هجرة وادي القهد: جنوب وسمة.
- بدائع العمير: شمال روض ابن هادي.
- الناصفة: في جبل وسمة من الجهة الغربية.
- بديع ابن حويِّط: تقع جنوب وادي الشعبة.
- أبو رضام: شرق جبل الفرس.
- الجفرة: شمال أبو رضام جنوب بدع ابن حويِّط.
- سناف الصفية: يقع جنوب الجفرة.
- أم العمر: تقع غرب أوول.
- العميرية: تقع غرب البركة.
- أم حبل: تقع غرب أسناف الصفية.

- طلوح: غرب جبل العلم.

- العليا: تقع جنوب الحليفة.

- جبل العلم: وهو ذات فروع تتخلله القرى والهِجَر مثل:

نفجة، النخلة، قصيبا، النمارة، المرموثة، قسمة حضرم، النميرة، فيضة المسعار، الصقعاء، أبو سواسي.

- العوجاء: تقع بالقرب من جبل بئر البرود.

- شقة الفيدة: تقع غرب الخفج.

- البدائع: قرية تقع في سفح حرَّة فَدَك شرق الحويِّط وغرب العرادية.

- المقارن: تقع جنوب قرية البدائع شمال الدابية.

- الخفج: قرية تقع في ضغن عدنة قديمًا غرب جنوب النبوان.

- البحرة: تقع شرق قرية الخفج.

- اللبانة: تقع شرق البحرة.

- أبا الصبان: قرية تقع جنوب جبل أكنات في سفح حرَّة فدك.

- أبلة: تقع غرب بدع ابن خلف.

- كرانيف: تقع شرق أبا الصبان.

- الحفنة: تقع غرب أبا الصبان.

- الدغيبجة: شمال كرانيف.

- المجصة والمجيصة: قريتان متقاربتان غرب الحائط.

- المناخ: غرب شمال الحائط.

- بقيلة: تقع شرق الحائط.

- المحفر: غرب الدغيبجة.

- أبو سهيلات: شمال غرب ثويليل.

- البوييضة: شمال المجصة.

- السهلة الحمراء: تقع غرب من البصر.

- قسمة الحمراء: تقع شمال سهلة الحمراء مع الخبيت.

- أبو شويحات: وهي قرية تقع بين البصر والمجيصة.

- عصماء: وهي غرب النبوان.

- غنيم والعهين: مابين المجصة والمجيصة.

- الرقيطة: غرب الحائط - شرق البوييضة.

- العماشي ومشرفة: شرقِ حزم خضراء.

- خفيج أبا الصبان: جنوب أبا الصبان.

- خفيج المغددية: بين البصر وأبله.

- أبو دوحات: بين المناخ والبوييضة.

- هجرة جبل البصر: ملاصقة للجبل من الشرق.

- الفقي: قرية تقع شمال غرب قرية النبوان.

- العاند: يقع جنوب غرب الفقي.

- العقيلة: قرية تقع في وادي الغرس.

- أم عرنة: تقع شمال الفقي.

- الطنب: يقع شمال جبل أم قذلة.

- بدع ابن خلف، بدع ابن علي، وسيطاء البدع: قرى متقاربة في سفح حرَّة فدك جنوب جبل البصر.

- ثويليل: شرق الحائط.

- بدائع ثويليل: غرب قرية البدائع.

- العرادية: شرق قرية البدائع وغرب الحليفة.

- فيضة أثقب: شمال العرادية - جنوب روض ابن هادي.

- الشق: يقع غرب الفيضة.

- الوسعة غرب قصير ابن ثاني.

- الغريسة: تقع في وادي المخيط غرب من الوسعة.

- النجيل، المحنا: يقعان مابين الوسعة والغريسة.

- عدوة أثقب، وسطاء أثقب، بدائع البادية، عقيلة أثقب: هي هجر تحيط بجبل أثقب من جميع الجهات.

- بدائع الشق: تقع بالقرب من قرية الشق.

- حمه: تقع شمال جبل البصر.

- حميضة: تقع جنوب بدع ابن علي.

- الكرشافة: غرب الغريسة.

- بويب البدع: تقع بالقرب من البدع.

- الباحة: تقع شمال ثويليل.

- وسيطاء علي بن بركة: تقع شمال بدع ابن خلف.

- أبا الصوان: شرق جبل البصر.

- أم شعاري، أبو زرايب، المتركا، ناصفة الحماد: غرب جنوب الغريسة.

- وسعة الرس: شمال الفيضة.

- المرير: قرية تعد من القرى القديمة وتقع جنوب الحويِّط.

- عماير المرير: وتقع شمال جبل أحامر.

- صفيط: تقع شمال شرق قرية المرير.

- الملوي: وتقع شمال غرب جبل أحامر.

- أم روشن: تقع مابين جبل أجبلة وقرية صفيط.

- العوشزي: قرية تقع في أعالي وادي المخاريق.

- الخفيج، مصدة، أم طرفة، أبو صور، أبو الحميدة، عشيرة: هِجَر متقاربة تقع على طول وادي المخاريق مابين العوشزي والدابية.

- الساهبة: وتقع في شعيب أبو رمث جنوب بدع ابن خلف.

- الضرسي: يقع شرق الساهبة.

- الحمادة: تقع في وادي ضال شمال قرية صفيط.
- المكضم: جنوب قرية الدابية.
- المغار: غرب جبل التين.
- الطلوحة: شرق جبل التين.
- العاند: يقع بالقرب من جبل الدبس غرب العلم.
- مرموته سيحان: جتوب أبا الصبان بالقرب من جبل حديب.
- العقيلة: تقع جنوب غرب المرموثة.
- أبا السيدران: يقع جنوب جبل أبا الصبان.
- مغيراً: غرب أم روشن.
- الرصيعة: تقع شرق شمال من مطار المدينة المنورة ببعد عشرة كيلوات.
- هجرة الخضراء والثعلة: ويقعن بالقرب من الرصيعة.
- الخفق: يقع جنوب العرادية.
- الثمد: قرية كبيرة تعد من القرى القديمة وتقع بين السُرير والصلصلة.
- السُرير: يقع جنوب خيبر ببضع كيلوات قليلة.
- الصلصلة: قرية كبيرة وتقع بين الثمد واللحن.
- أبو جرف: شمال العرايد.
- العرايد: شمال خيبر شرق العشاش غرب من جبل جرس.
- روضة الحسنى: قرية تبعد عن الثمد بحوالي ٢٥ كيلو مترا تقريبًا.
- اللحن: قرية تقع شمال المدينة المنورة بحوالي ١٠٠ كيلو متر تقريبًا.
- الخريبية: جنوب غرب خيبر.
- العاند: غرب الخريبية.
- زباران: تقع جنوب غرب خيبر.
- شعيب القرن: قرية تقع بوادي يسيل بوادي المخاريق.
- بدايع شعيب القرن: جنوب قرية شعيب القرن.

- الحماد: يقع بالجهة الجنوبية من مراغان الجديد.
- أبيتر بن رميح: شمال غرب بدع ابن حويِّط.
- معاذب بن رميح: شمال قرية الهمجة.
- الشعيلا: قرية تقع جنوب غرب جبل الفرس.
- أفيعية: قرية تقع شمال شرق الشعيلا.
- الدفينة: غرب وسمه.
- أم قويفات: مابين أفيعية والدفينة.
- بدايع الرويضات: شرق فيضة أثقب.
- بدايع الدفينة: بالقرب من الدفينة.
- الفاجة: غرب جنوب الشعيلا.
- البدنة: جنوب الشعيلا.
- الصور: قرية تقع غرب روض ابن هادي.
- بياضة الصور: شمال قرية الصور.
- الهمجة: تقع غرب جنوب جبل كباد شمال جبل رخاء.
- الرقب: تقع في وادي الرقب (الرقم قديمًا) الذي يخترق جبال العلم.
- خفيج ابن خزيم: شرق جبل القرن.
- أم هشيم، عقلة المخروق: يقعان مابين خفيج بن خزيم وقرية الدابية.
- فياض الأحامرية: شمال من جبال العلم.
- أم أرطاء: تقع في وادي الرقب بالوسط من جبال العلم.
- الطليحات: تقع في فياض العلم.
- المعرش: قرية تقع في وادي الرِّمة غرب مراغان القديم.
- مبرز: قرية تقع غرب من المعرش شرق الحليفة.
- مزعله: قرية تقع جنوب السليمي.
- تمايل الشقران: شمال الحليفة.

- بدع العايضات: قرية تقع غرب جبال قنوات شرق دبي.
- قنى: تقع شرق من البدع.
- المطاوى: قرية تقع في وادي الغرس.
- البركة: قرية تقع جنوب وادي الشعبة على الخط المزفلت مابين الحليفة والغزالة.
- الشويمس: قرية قديمة تقع في سفوح الحرَّة غرب ضغن عدنة.
- البرقة: تقع شرق الشويمس الجديد.
- أم زريبة: قرية تقع جنوب قرية الخفج.
- البويب: غرب أم زريبة.
- الأسمرة: تقع جنوب البركة.
- عين طوالة، أم هشيم: يقعان جنوب اللحن ببعد ٢٥ كم تقريبًا.
- الحميمة: قرية تقع غرب جبل الفرس.
- مرحب: قرية تقع محاذية لوادي الرَّمة شرق من روض ابن هادي.
- قوينية: تقع شرق قرية مرحب.
- أضفية، الحلوة، سوادي: مواقع متقاربة من مرحب.
- بدايع أحامرية: شمال مراغان.

ومن القرى والهِجَر في أبانات العائدة لبني رشيد:

المرموثة، ضليع رشيد، الجرذاوية، أبو طرفا، جدعي، الجحفة، أبو صوير، الفضي، أم رفاف، الشقامية، الديرية، الشقامية العلياء، أم صفيح، أم برقة، العمودة، مازونات، فياضة، وادي النعم، أبا الهدار، القرعة، قراظية، فيضة الشعب، أبو قليبات، ضمينة، عفراء، الثغيب، روضة حمدان، الجرارية، جحيرة، فيضة الأخيضر، أبا الحياص، تلعة رشيد، النويصفة، القعرية، الدليمية، محرقاء، المرموثة الشمالية، فيضة السلمات، النقرة، بدائع الردافين، مهيضة جرار، أبو طلح، الناعمة، الظاهرية الجنوبية والشمالية، الوسق، الناصرية، مخيط، أكبراء، سويقة، الناصفة، الشهباء، الأصافر، فردة، أم قريرية، أبو برقاء.

ما قاله المؤرخون عن عبس وغطفان

(١) ما قاله العلاّمة ابن حزم الأندلسي[١]:

قال: بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر: ولد غطفان: ريث، عبدالعزّى، بدَّل رسول الله ﷺ اسمه، فسمَّاه عبدالله بن غطفان، منهم عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عِديّ بن جُشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان، أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وهاجر إلى مكة الى رسول الله ﷺ ثم هاجر إلى المدينة؛ وكان حليفًا لبني الحُبلى، وهم بنو سالم بن غنم، من بني عوف بن الخزرج من الأنصار؛ ومنهم ضرار بن عمرو، المتكلِّم، أحد شيوخ المعتزلة، وكانت فيه ثلاثة أعاجيب: كان معتزلاً كوفيًا، وكان عربيًا شعوبيًا، وزوج ابنته من عِلْج أسلم، وكان يُختلف إليه، ومات وله تسعون سنة، ومنهم: سالم بن دارة الشاعر. ومنهم كان بإشبيلية (الأندلس)، بقرية قرشانة من الشرف: الطفيل بن العباس بن معاوية بن المضاء بن المهلَّب بن معاوية بن محمد بن الكوثر بن يزيد بن زهدم بن الأدهم بن مالك بن عبدالله بن غطفان.

. . . . . . مضى بنو عبدالله بغطفان بن سعد بن قيس عيلان.

وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان:

ولد ريث بن غطفان: أهون، هم مع بني ثعلبة بن سعد، ومازن، وهم مع بني شمخ بن فزارة، وأشجع، وبغيض.

ـ وهؤلاء بنو أشجع بن ريث بن غطفان:

منهم: معقل بن سنان بن مظاهر بن عركيّ بن فتيان بن سبيع بن أشجع[٢] ابن ريث، له صحبة، وهو كان على المهاجرين يوم الحرَّة، قتله مسلم بن عقبة المريّ الغطفاني ـ لعنه الله ـ يومئذ صبراً، ففي ذلك يقول القائل:

---

(١) جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي؛
من عام ٣٨٤ إلى ٤٥٦ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) وفي الإصابة ص٨١٣: ابن سبيع بن بكر بن أشجع. انظر مختلف القبائل ص٢٢.

وأصبحت الأنصار تبكي سراتها وأشجع تبكي معقل بن سنان

ومنهم: هذيل بن عبدالله بن سالم بن هلال بن الحرّاق بن زبينة بن عُصيم ابن زبينة بن هلال بن عيش بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الشاعر، الذي هجا ابن أبي ليلى وغيره من فقهاء الكوفة، ورجيلة بن عائذ بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن أشجع، رئيس أشجع يوم الأحزاب، ونُعيم ابن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع، له صحبة، وهو الذي شتت جموع الأحزاب ـ رضي الله عنه، وعقبة بن حُليس بن نصر بن دهمان بن بصّار[١] بن سبيع بن أشجع، جعلت على يديه الرهان يوم داحس والغبراء، والحارث بن جميل بن نشبه بن قرط بن مرّة بن نصر بن دهمان بن بصار ابن سبيع بن أشجع، بدري[٢]. ومنهم: نبيط بن شريط بن أنس بن مالك بن هلال، له صحبة، وابنة سلمة بن نُبيط، تابعيّ.

. . . . . مضت بنو أشجع بن ريث بن غطفان.

وهؤلاء بنو بغيض بن ريث بن غطفان:

ولد بغيض بن ريث: أنمار، وعبس، وذبيان. فمن بني أنمار بن بغيض: فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، التي ولدت الكملة من بني عبس[٣]، ومنهم بنو صخر، بناحية قرمونة (الأندلس).

وهؤلاء بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان:

ولد عبس: قُطيعة، ووزدة، والحارث، وغالب، وورقة. منهم:

خالد بن بُرد، ولاّه الوليد دمشق، وهو من بني يربوع بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس. ومن ولد ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس: رواحة، وروح، وعبيد، بنو ربيعة بن مازن. فولد رواحة: جذيمة، وخلف،

---

(١) وفي الإصابة (نصار).

(٢) يقصد ابن حزم أنه حضر غزوة بدر الكبرى مع النبي ﷺ.

(٣) وهم الربيع الكامل، وعمارة الوهاب، وقيس الحفّاظ، وأنس الفوارس، هم أبناء زياد بن عبدالله بن سفيان العبسي. انظر الأغاني ١٦ ـ ١٩ ـ ٢١، المخبر ٣٩٨، ٤٥٨، الاشتقاق ١٦٩، المعارف ٣٧ والعقد ٣: ٣٥١.

وعمرو، وعمير، ولقبه عُفير، وخالد، وحنظلة: فمن ولد جذيمة بن رواحة: زهير ابن جذيمة سيد بني عبس وجميع غطفان، وأسيد، وزنباع، وحذيم، وقيس، بنو جذيمة. فولد زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس: قيس، صاحب حرب داحس وغبراء، والحارث بن زهير، قتلته كلب يوم عراعر[1]، وشأس بن زهير، قتله رياح بن الأشلّ من غَنِيّ، ومالك بن زهير، قتلته فزارة، وعوف بن زهير، قتلته أيضًا فزارة، وورقاء بن زهير، والحصين، قتله رياح بن الأشل أيضًا، وخداش، وجرير، وكثير: أمهم تماضر بنت الشريد السُلَميَّة. فمن بني قيس بن زهير: المساور بن هند بن قيس بن زهير الشاعر، وأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير، شهد مع عليّ بن أبي طالب جميع مشاهده، وولاَّدة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير، أم الوليد وسليمان بن عبدالملك بن مروان (الخليفة الأموي)، وابن عمها القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير، الذي نسبت إليه حيار بني القعقاع، مدينة بالشام لبني عبس، وأخوه الحصين بن خليد، كان سيداً بالشام، وقرة بن حصين بن فضالة بن الحارث ابن زهير، له صحبة، وبعثه عليه الصلاة والسلام إلى بني هلال بن عامر (هوازن) داعيًا إلى الإسلام، فقتلوه ـ رحمه الله، وسليط بن مالك بن زهير أحد العشرة الذين قاموا مع خالد بن سنان فى إطفاء النار. وكان قبل الإسلام حرب بالبادية بين بني مالك بن زهير وبين قيس بن زهير. ومن بني زنباع بن جذيمة: مروان القرظ بن زنباع بن جذيمة بن رواحة، وابنه الحكم بن مروان، وكان مروان يغير على أهل القرظ، فنسب إلى ذلك. ومن بني حذيم بن جذيمة بن رواحة: شريح ابن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن جذيم بن رواحة قُتل يوم النهروان، وفيه قيل:

اقتتلت همدان يومًا ورجل

وابن عمه أبي عمارة بن جزء بن شيطان، أدرك النبي ﷺ وشرَّف وكرّم ومجّد.

. . . . . مضت عبس بن بغيض.

---

(١) وعراعر: ماء لكلب بناحية الشام. ياقوت، وفي العمدة: ١٦١ أن يوم عراعر كان لعبس على كلب.

ـ وهؤلاء بنو مُرَّة [١] بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن غطفان

منهم: خزيمة بن نصر، وغطفان وسنان، ابنا أبي حارثة بن مُرَّة بن نشبة بن غيظ. فمن ولد غطفان بن أبي حارثة: الشاعر المشهور أرطأة بن سهيَّة، وهي أمه، وأبوه اسمه زفر بن عبدالله بن مالك بن شداد بن غطفان[٢] المذكور، ومن بني سنان: هرم بن سنان، الذي مدحه زهير الشاعر، ويزيد، وخارجة، وفي ولد خارجة هذا بيت بني مُرَّة بن عوف، ومنهم: الجنيد بن عبدالرحمن بن عمرو بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة، والي خراسان، وكان له عقب بألبيرة بالأندلس، لهم رياسة، ثم خملوا، وخريم الناعم، وهو ابن عمرو بن الحارث بن خارجة، ومن ولد خريم هذا: أبو الهيذام القائم بالشام: واسمه عامر بن عمارة. ومنهم: شبيب بن البرصاء، وهو شبيب بن يزيد بن حمزة بن عوف بن أبي حارثة بن مُرّة، وأمه أمامة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، يقال إن رسول الله ﷺ خطبها، فقال أبوها: إن بها بياضًا، يريد البرص، ولم يكن بها شيء، فقال رسول الله ﷺ «لتكن كذلك»؛ فبرصت، فلذلك سميت البرصاء، واسمها قرصافة، وأختها عمرة العوراء، هي أم عقيل بن علَّفة المذكور بعد هذا. ومنهم: الفاتك أبو الخريف عبيد بن نشبة بن غيظ، وهو الذي علَّم الحارث بن ظالم الفتاكة.

ومن بني يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف: النابغة الذبياني الشاعر، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ، وأخوه الحارث بن معاوية ابن ضباب، وللنابغة عقب بمصر. ومن ولد الحارث هذا: عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية، الذي خطب إليه عبدالملك بن مروان بعض بناته لبعض ولد عبدالملك، فقال له عقيل: «إن كان ولابد فجنبني هُجناءَك![٣]»، وخطب إليه عثمان بن حيَّان، وهو أمير المدينة، إحدى بناته، فقال له: «أبكرةً من إبلي أيها الملك!» فأمر بإخراجه على أسوأ أحواله، وهو القائل:

---

(١) ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن بني مرّة بن عوف من قريش (انظر المجلد الأول من الموسوعة) لمحمد سليمان الطيب ـ الناشر دار الفكر العربي ـ القاهرة.

(٢) جعلها الشنقيطي في تصحيحاته «عقفان».

(٣) جنبني هُجناءَك: يقصد أولاد عبدالملك الأموي من أمهات من العجم أوالخليط من أهل الشام.

إن بنَّي ضرجوني بالدم

من يلقَ أبطال الرجال يُكَلَمِ

شنشة أعرفها من أَخْزَمِ

وتزوج أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بن مروان ابنته الجرباء بنت عقيل وهي ثيب من ابن عمها، فولد له ابنًا مات صغيراً، وتزوّج عمرة بن عقيل سلمة ابن عبدالله بن المغيرة المخزومي (قريش) فولدت له يعقوب بن سلمة، والد أم سلمة امرأة أبي العباس السفاح (مؤسس الدولة العباسية)، وتزوج أم عمرو بنت عقيل يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فمات عنها، فتزوجها أخوه خالد ابن الحكم، ثم مات عنها، فتزوجها أخوهما الحارث بن الحكم. وكان لعقيل بن علفة من الولد الذكور: علفة، والعملس، والمتعسّر، وجثَّامة، وحصين بن ضمضم بن ضباب بن جابر بن يربوع، الذي ذكره زهير في شعره[1]:

أمن أم أوفى دِمنه لم تكلَّم

وحُصين هذا ابن عم النابغة لحًا، ابنا أخوين، والحارث بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ، الفاتك المشهور، والشاعر ابن ميادة، وهو الرمَّاح بن ميَّادة بن برد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم، أخي الحارث بن ظالم، وكانت أم ثوبان، جد الرمَّاح، وإخوته: العوبثان وبريض، وناعصة، بني سراقة - سُلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سُلمى الشاعر، وعامر بن ضبارة، وهو من بني الحارث بن مالك بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف، صاحب يوم الحرَّة - لعنه الله - وهو مسرف[2]، ورياح ابن عثمان بن عوف بن حيان بن عثمان بن معبد بن شداد بن نعمان بن رياح بن أسعد، ولي المدينة المنورة للمنصور، وعليه قام محمد بن عبدالله بن الحسن، فقتل رياح، وولي أبوه عثمان المدينة لبني أمية أيضاً. وغالب بن عوف، من بني ربيعة ابن عامر بن مالك بن مرة بن عوف، وهو الذي قطع الحلف بين بني أسد وذبيان.

---

(١) البيت أول معلقته المشهورة. وعجزه:

بحومانة الدراج فالمتثلم

(٢) مسرف: لقب لمسلم بن عُقبة كما في القاموس (سرف) وذلك لأنه أسرف في القتل.

ومن بني سهم بن مرَّة: الحُصين بن الحمـام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سـهم بن مرَّة. ومن بني صِرْمـة بن مرة: هاشم بن حـرملة بن إياس بن مريط بن صِرْمة بن مرة سيد غطفان.

ودار بني مرة بالأندلس: إلبـيرة، ولهم بإشبيليـة أهل بيت واحد، وهم بنو عوف بن مُـرَّة بن ديسم بن زيد بن المخـتار بن المخـشيّ بن عمرو بـن الجراح بن معاوية بن خصيلة بن عدي بن سعد بـن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، عقد له الأمير محمد على أشبيلية، وعقد أيضًـا لامرأته عليهم، تعصبًا للمُضَرية، إذ فخر عليهم رجل يماني[١] باليمـانية وكثـرتها، وكان قـد افتقـر حتى صار يعـاني عمل الفخار. ومن بني دُهمان بن عوف، أخى مرَّة بن عـوف، أبو غطفان كاتب عثمان ابن عفان - رضي الله عنه، وروى عنه الحديث.

. . . . . مضى بنو سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

- وهؤلاء بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان:

وثعلبة بن سعد عم مرة. وفـزارة بن ذبيان: عم ثعلبة. وعبس بن بغيض: عم فـزارة. وأشـجع بن ريث: عم عـبس. وعبـدالله بن غطفـان: عم أشـجع. وأعصر[٢] بن سعد: عم عبدالله. وعمرو[٣] بن قيس: عم أعصر.

فولد فزارة بن ذبيان: عَديّ، ومازن، وشمخ، ومرَّة وهم بنو منولة[٤] نسبوا إلى أمهم، وهي من بني تغلب (وائل). فمن بني عَديّ بن فزارة: بغيض بن مالك ابن سعد بن عَديّ بن فزارة، اجتمعت عليه قيس في الجاهلية. ومن بني بغيض بن مالك هذا: يزيد بـن عمر بن هُبـيرة بن معـيّة بن سُكن بن خَديـج بن بغيض بن مالك، ولي العراقين هو وأبوه قبله، لمروان بن محـمد، وليزيد بن عبد الملك (من بني أميـة) وقتل معه ابنه داود بن يزيد. ولابـن هُبيرة عقب بالبـصرة، والربيع بن

---

(١) هو ابن الخيار بن مالك بن زيد من كهلان.

(٢) أعصُر: هي قبيلة غَنيّ وهم أبناء عمومة غطفان من قيس عيلان.

(٣) عمرو بن قيـس: منهم قبيلة عدوان ومساكنهـا الطائف بالسعودية وشمال الأردن، وهي من أشـهر قبائل قيس عيلان.

(٤) في القاموس: نول.

ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك الذي طال عُمره وقال:

أصبح عني الشباب مبتكراً إن يناً عني فقد ثوى عُصُرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأسي البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

وعبدالرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن خارجة بن حرام بن سعد ابن عدي بن فزارة، قاد الصوائف، وله يقول القائل:

أقم يابن مسعود قناةً صليبة كما كان سفيان بن عوف يقيمها

والحُصين بن جندب بن خنيس بن خرجة، كان سيد أهل البادية، واعتزل حرب كلب مع فزارة يوم بنات قين، وكردم بن شعثة[1] بن زهير[2] بن خديج بن حزيم[3] بن سعد بن عديّ وهو الذي طعن دريد بن الصِّمَّة الجُشَمي من (هوازن) يوم قتل عبدالله بن الصِّمَّة، وأخوه كريز بن شُعثة.

ومن بني خزامة بن لوزان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة: عديّ بن أرطأة، والي البصرة لعمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ، وبنو جسَّاس بن عمرو بن جويّة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ، أربعة أبداً لايزيدون، وأما بنو بدر بن عمرو ابن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة، فهم بيت فزارة وعددهم وبنوه: حذيفة، الذي يقال له رب معد، وحمل، المقتولان يوم الهباءة، ومالك، وعوف المقتولان في أمر داحس والغبراء، الحارث، وربيعة، وزبَّان، وزيد، سادوا كلهم. فأما حمل فلم يعقب. وولد حذيفة: حصن بن حذيفة، وندبة بن حذيفة، قُتل إثر أمر داحس، ومالك بن حذيفة، وورد بن حذيفة، وشريك بن حذيفة، وعقبة بن حذيفة، فولد عقبة: حُجر، وغيره، وولد ورد: حبيب، وغيره، وولد حِصْن عشرة ذكور منهم قيس بن حِصْن، وعُيَينْة بن حِصْن كان الرسول ﷺ يسميه الأحمق المطاع[4]، وخارجة بن حصن، وحسان بن حصن، وجابية بن حصن،

(١) انظر القاموس (شعث).

(٢) نص في تاج العروس للزبيدي أن صوابه زهرة بن جدع بن حرام بن سعد بن عدي.

(٣) وفي نص تاج أنه حرام.

(٤) لأن عيينة كان إذا صرخ للحرب تتبعه عشرة آلاف قناة أي عشرة آلاف مقاتل من قبائل غطفان، وكان عيينة من المؤلفة قلوبهم.

وعُقبة بن حصن، وعمرو بن حصن. فولد عمرو بن حصن: عبد عمرو كان سيداً. وولد عيينة بن حصن: عمران وعلي، وسعيد، وعقبة، وحبيب، وزيد، وعنبسة فولد عمران بن عيينة مسعدة، وأبان، وضبيعة، وعبدالله. فولد عبدالله الجعد بن عبدالله قتله حميد بن بحدل الكلبي فيمن قتل من فزارة، وقتل أيضًا زيد بن عيينة. وولد عنبسة بن عيينة: حرب، وناشرة، وحبيت، وبشر، وخليفة، وعنبسة.

وولد ربيعة بن بدر: أم قرفة[1] وهي التي أمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بقتلها، فقتلها وقتل جميع بنيها، وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، فولدت له: خرشة، وجبلة، وحكمة، وقرفة، ومعاوية، وأرطأة، وحصين، وعبيد، وشهرباء[2]، وقيس، وحصين، وزفر، ومرثد، منهم أمير مصر لمروان بن محمد الأموي، وهو المغيرة بن عبدالله بن المغيرة بن عبدالله بن مسعدة بن حكمة المذكور ابن مالك بن حذيفة، وابناه: عبدالله أبو مسعدة، وكان فاضلاً، والوليد ، وعبدالرحمن بن مسعدة بن حكمة المذكور كان من جلساء عبدالملك بن مروان وملازمًا له بالشام، قتل حبيب بن عيينة بن حصن،أبو قتادة الأنصاري - رضي الله عنه يوم ذي قرد[3]، وسعيد بن أبان بن أبي عيينة بن حصن القائم بحرب فزارة مع كلب بن وبرة يوم بنات قين (وكان لفزارة على كلب. . وهو بعهد الأمويين) وكان ناسكًا لم يدخل في ذلك حتى صح عنده عهد بني كلب ما يوجب قتلهم، وقتله عبدالملك بن مروان الأموي صبراً. ومنهم: ركضة بن علي بن عيينة بن حصن، ويعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة، ومسعدة بن عمار بن أبان بن سعد بن عيينة بن حصن، وجلهمة بن الحصين بن شريك بن حذيفة، ويزيد بن إياس بن الوليد بن سعد بن عيينة بن حصن، وأسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة، من سادات أهل الكوفة، ومن ولده: الفقيه الفاضل أبو إسحاق الفزاري، فقيه الثغر، وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن

---

(١) انظر السيرة النبوية، وذكر ابن إسحاق أن اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت تجمع الجموع من فزارة وغطفان ضد المسلمين.

(٢) لعل صوابه شهران.

(٣) ذي قرد: غزوة من المسلمين على فزارة وغطفان. [انظر سيرة ابن هشام للنبي ﷺ].

خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وابن عمه لحًا المحدِّث الثقة المشهور، ومروان ابن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن والشاعر عويف القوافي بن معاوية بن عُقبة بن حصن بن حُذيفة قاتل عريجة بن مصاد الكلب، والحرّ بن قيس ابن حصن بن حذيفة، كان له منزلة عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، وكان فاضلاً من القُراء. ومن بني مازن بن فزارة بن ذبيان: منظور بن زبّان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُميّ بن مازن بن فزارة، وابنته خولة تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، بعد محمد بن طلحة ـ رضي الله عنه، وابن عمه لحًا: هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو، الذي تحاكم إليه علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل، وخالد بن دثار بن كرز بن قطبة سيار، الذي ركب إلى عبدالملك بن مروان شاكياً بما فعل حميد بن بحدل الكلبي، ومنظور بن زبَّان بن سيار هذا دعته بني فزارة إلى أن يقودها يوم بنات قَيْن إذ فعلوا ما فعلوا ببني كلب يومئذ، فأبى وكان ناسكاً، وحلحلة بن قيس بن سيار بن عمرو بن فزارة، قتله عبدالملك بن مروان صبراً لقيامه بحرب فزارة مع كلب يوم بنات قين مع سعيد بن أبان بن عيينة، وقال إذ قدمهما للقتل، وقد قال لهما بشر ابن مروان وكان صهره معهما ، لأن أمه قيسية من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، ثم ولد أبا براء ملاعب الأسنة، قال: أصبر سعيد وأصبر حلحلة!، قال أحدهما:

أصبر من عود بدفيَّه الجُلب　　قد أثر البطان فيه والحقب

وقال الآخر: **أصبر من ذي ضَاغط معرك　　ألقى بواني زوره للمبرك**

ومنهم سعيد بن أبان، وكان متدينًا متورعًا، لم يغزُ كلب بن وبرة يوم بنات قين عصبية لقيس عيلان، لكن حتى شهد عنده أنهم لايدينون بدين وأنهم يطئون الحُيَّض[1] فغزاهم حينئذ. ومن بني شمخ بن فزارة: المسيَّب بن نجبة بن ربيعة بن

(١) قلت: هنا قول ابن حزم فيه نظر، لأن النقل لهذه الفرية عن كلب لابد وأنه جاء من قيسي أو حتى غطفاني على الأرجح، والظاهر أن العداوات بين قبائل قيس وبين بني كلب قد بثت تلك الادعاءات المغرضة عن بني كلب، والتي وصلت وقتئذ إلى البلاد الأندلسية، وهذه الادعاءات الهدف منها هو لكي تنفر العرب من بني كلب وتزدريهم، وهذا الشيء كان له الأثر البالغ للنيّل من سمعة هذه القبيلة العريقة، لربما إلى عهود قريبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

غوث بن هلال بن شمخ بن فزارة، أحد أمـراء التوابين يوم عيد الوردة، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وإخـوته مروان، وحكيم، ومرثد، وجبار، وقرفة، وحكمة، وزمعة، بنو نجـيبة، وكان مرثد منهم من أصحاب خالد ابن الوليد شهـد معه فتح الجـزيرة (ما بين العراق والشام) واليـرموك، وكان على مقدمتـه يوم فتح دمشق، فقتل يومئذ، وابناه: كـردم وصفوان ابنا مرثد، وابن ابنه هشام بن صفوان بن مـرثد، كان سيداً، والحكم بن مروان بن نجبـة، قتل مع عمه يوم الوردة، وكثير بن زياد بن شـأس بن ربيعة، أخو نجبة بن ربيعـة، له صحبه، ومالك بن خمـار بن حزن بن عامر بن عمـرو بن جابر بن خُشين ذي الرأسين بن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة، كان سـيداً، وكان أبوه أو جده عمرو بن جابر له من كل أسـير أسـرته غطفان، إذ أخـذ فـداءه بكرتان (من الإبل)، والربيع بن عُمـيلة بن كلدة بن هلال بن حـزن بن عمرو بـن جابر بن خُشين كـان هو وأبوه سيدين، وسمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عامر بن عمرو ابن جابر، الصـحابي المشـهور ـ رضي الله عنه، وله عـقب بالبصـرة، منهم كان الفزاري المـنجِّم واسمـه محمـد بن إبراهيم بن حـبيب بن سليـمان بن سـمرة بن جندب، وجعفـر بن عبدالله بن محمد بـن جعفر بن سعيـد بن سمرة بن جندب (محدث)، وبشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب.

مضى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

(٢) ماقاله العلاّمة عبدالرحمن بن خلدون[١]:

قال: أما بنو غطفـان بن سعد فبطن عظيم مـتسع كثيـر الشعوب والبطون، ومنازلهم بنجـد مـا يلي وادي القـرى وجـبلي طيئ، ثم افـتـرقـوا بالفتـوحـات الإسلامية، واستولت على معظم بلادها طيئ، وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الأقطار، إلا مـاكـان لفزارة ورواحـة في جـوار هيب (من سُلَيْم) ببـلاد برقة[٢].

---

(١) عن تاريخ العبر ومبتدأ الخبر لابن خلدون ص٦٣١ من المجلد الثاني ج٣.

(٢) عن فزارة من غطفان التفصيل عن قبائلهم في برقة بليبيا وهم حلفاء بني سُلَيْم هنالك (انظر المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية).

وبنو غطفان بطون ثلاثة منهم أشجع بن ريث بن غطفان، وعبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان، وذبيان بن ريث بن غطفان.

فأما أشجع فكانوا عرب المدينة النبوية، وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة، وكان منهم نُعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شتت جموع الأحزاب عن النبي ﷺ إلى آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد (أول القرن التاسع الهجري) منهم إلا بقايا حول المدينة النبوية[١] وفي المغرب الأقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل[٢] بجهات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد وذكر هنالك.

أما بنو عبس فبيتهم في بني عديّ بن قطيعة، كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان (ملك بلاد الحيرة غرب العراق) ثم أخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كان منهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم، وكانت له السيادة على غطفان أجمع، وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس، وابنه زهير وهو صاحب حرب داحس والغبراء، فرسين كانت إحداهما وهي داحس لقيس العبسي والأخرى وهي الغبراء لحذيفة بن بدر سيد فزارة، فأجرياهما وتشاحنا في الحكم بالسبق فتشاجرا وتحاربا، وقتل قيس حذيفة ودامت الحرب بين عبس وفزارة[٣]، وإخوة قيس بن زهير: الحرث وشاس ومالك، وقُتل مالك في تلك الحرب، وكان فيهم الصحابي المشهور حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر بن ربيعة ابن جروة بن الحرث بن قطيعة بن عبس، ومن عبس من جابر من بني غالب بن قطيعة الفارس الجاهلي الشهير وأحد الشعراء الستة في الجاهلية[٤] وهو عنترة بن شداد بن معاوية بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب، وكان بعده من أهل قرابته الحطيئة الشاعر المشهور واسمه جرّول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن

---

(١) يقول بعض الباحثين أن بعض أفخاذ من بني رشيد تنتمي إلى أشجع من غطفان في نفس مساكنهم.

(٢) عرب المعقل من مَذْحِج القحطانية هاجروا من الجزيرة العربية مع جحافل بني هلال بن عامر من (هوازن) في نهاية القرن الرابع الهجري ثم إلى بلاد المغرب بعد عام ٤٤٢هـ.

(٣) قلت: دامت الحرب قرابة أربعين عاماً وهي أعظم الحروب بعد حرب البسوس بين بني وائل من بكر وتغلب.

(٤) قلت: يقصد ابن خلدون أنه صاحب أحد المعلقات في الكعبة في الجاهلية.

غالب. وأما ذبيان بن بغيض فلهم بطون ثلاثة: مرة، وثعلبة، وفزارة.. فأما فزارة فهم خمسة شعوب: عدي وسعد وشمخ ومازن وظالم، وفي بدر بن عدي كان رياستهم في الجاهلية، وكانوا يرأسون جميع غطفان، ومن قيس وإخوتهم بنو ثعلبة ابن عدي بن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبراء، وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة، ومن ولده عيينة من حصن بن حذيفة الذي قاد الأحزاب إلى المدينة النبوية، وأغار على المدينة لأول بيعة أبي بكر الصديق (في حروب الردة)، وكان النبي ﷺ يسميه الأحمق المُطاع، ومنهم أيضاً الصحابي المشهور سمرة بن جندب بن هلال بن خديج بن مرة بن حرق بن عمرو بن جابر ابن خشين ذي الرأسين ابن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة، ومن بني سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هُبيرة بن حصية بن سُكين بن خديج بن بغيض بن مالك ابن سعد بن عديّ بن فزارة ولي العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبدالملك ومروان ابن محمد الأموي، وهو الذي قتله المنصور بعد أن عاهده، ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطين أدرك الإسلام وأسلم، إلى آخرين يطول ذكرهم، ولم يبق بنجد منهم أحد، وقال ابن سعيد: إن أبرق الحنّان وأبانا من وادي القرى من معالم بلادهم، وإن جيرانهم طيئ لهذا العهد، وإن بأرض برقة منهم إلى طرابلس الغرب قبائل رواحة وصُبح وفزان، قلت: بإفريقية والمغرب الأقصى لهذا العهد أحياء كثيرة لهم عدد وذكر مع المعقل إلى الاستظهار بهم حاجة، ومنهم أيضًا مع بني سُلَيم بن منصور بإفريقية (تونس)، يستظهرون بهم في مواقف حروبهم ويولونهم على مايتولّونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم، شأن الوزراء في الدول. وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب من بني علاّق بن عوف بن بُهثة من سُلَيم، وربما يزعم بن مُرّين من أمراء الزاب[١] لهذا العهد أنهم منهم، وينتسبون إلى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح، وهو نسب مصون يتقرب إليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعاً فيما بأيديهم، لمكانتهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها، فيلهجونهم بذلك ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الأثبج من هلال بن عامر من (هوازن) كما يذكر كلدنه تحت أيديهم ومن رعاياهم. أما بنو مرّة بن عوف بن سعد بن

(١) الزاب: منطقة كبيرة شرق بلاد الجزائر بها قرى عامرة وعاصمتها مدينة بسكرة.

ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غـيظ بن مرّة وهو سيدهم في الجاهليـة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى المزني، ومنهم أيضًا الفـاتك، وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ، فـتك بخالد بن جعفـر بن كلاب، وشرحـبيل بن الأسود بن المنذر، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فـقتله، وشاعرهم في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبياني أحد الشعراء الستة (من ذوي المعلقات)، ومنهم أيضًا مسلم ابن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيـعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد ابن معاوية صاحب يوم الحرَّة على أهل المدينة إلى آخرين يطول ذكرهم، وهذا آخر الكلام عن غطفـان وبلادهم بنجـد مما يلي وادي القـرى، وبهـا من المعـالم ابنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنّان، وتفرقوا على بلاد الإسلام والفتوحات.

(٣) ما قاله العلاّمة أبو العباس أحمد القلقشندي[١] في نهاية الأرب:

قال عن عـبس: وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفـان، كان له من الولد قطيعة، وورقـة، منهم قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغـبراء، وهما فرسان كانت إحداهما وهي داحس لقـيس فأجرياهما وتشاحنا في الحكم بالسبق، فدامت الحروب بين عبس وفزارة.

قال: وفي أحياء زُغبة من بني هلال[٢] أحياء ينسبـون إلى عبس، فما أدري أمِنْ عبس هؤلاء، أم عبس آخر في زُغبة نسبوا إليه؟

وقال الجوهري: والعبس الأسد، وبه سُمي الرجل. وإليهم ينسب عنترة بن شداد العبسي المشهور بالشجاعة.. وذكر القلقشندي أن عبس من جمرات العرب.

وقال عن سائر غطفان: بطن من قيس عيلان، ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيئ (أجا وسلـمى)، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامـية واستولت على مواطنهم قبائل طيئ القحطانية.

وقال عن فزارة: له من الولد عدي، ومـازن، وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى، ولم يبق بنجد منهم أحد، ونزل جيرانهم من طيئ مكانهم. ومنهم بأرض برقة وطرابلس الغرب قـبائل رواحة، وفزان، وسمح، وسعـد، ومرّة وفي المغرب

---

(١) وينسب إلى بني بدر من فزارة من غطفان في بلدة قلقشندة بالقليوبية من الديار المصرية.

(٢) يقصد بني زُغبة الهلالية في غرب بلاد الجزائر الآن.

الأقصى الآن منهم أحياء كثيرة اختلطوا مع أهلها من المِعْقل (من مَذْحِج القحطانية).

ومن فزارة حُصَيْن بن نيار أحد أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال عن أشجع: حي من غطفان، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم أشجع وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان، وقال أبو عبيدة: وكان له من الولد: بكر، وسليم، وعمرو، منهم جعدة بن هُبيرة الأشجعي الصحابي، وقال في العبر: وكانوا هم عرب المدينة النبوية، وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي، وليس أحد منهم بنجد إلا بقايا حول المدينة، ثم قال: وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة، ولهم عدد وذكر. منهم زاهر ابن حرام الأشجعي الصحابي، شهد بدراً، وكان يسكن البادية فإذا أتى رسول الله ﷺ لايأتيه إلا بطُرفة، فقال رسول الله ﷺ: إن لكل حاضرة بادية، وبادية آل محمد.. زاهر بن حرام.

وفي الفصل الثاني من نهاية الأرب في ذكر أمور من المفاخرات الواقعة بين قبائل العرب قال: من لطيف ما يحكى في ذلك ما حكاه ابن الكلبي قال: قال كسرى للنعمان بن المنذر: هل في العرب قبيلة تشرَّف على قبيلة؟ قال: نعم. قال: فبأي شيء؟ قال: من كانت له ثلاث آباء متوالية رؤساء، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع، فالبيت من قبيلته فيه وينسب إليه. قال: فاطلب ذلك. فطلبه فلم يصبه إلا في حذيفة بن بدر الفزاري من غطفان، وآل حاجب بن زرارة من تميم، وآل ذي الجدين وآل الأشعث بن قيس من كِنْدة، فجمع الجميع ومن معهم من عشائرهم وأقعد لهم الحكام والعدول، وقال: ليتكلم كل منكم بمآثر قومه وليصدق، فكان حذيفة بن بدر الفزاري أول متكلم، وكان ألسن القوم فقال: قد علمت العرب أن فينا الشرف الأقدم، والعز الأعظم، ومآثر الصنيع الأكرم. فقال من حوله: ولِمَ ذلك يا أخا فزارة؟ فقال ألسنا الدعائم التي لاتُرام، والعز الذي لايُضام. قيل صدقت. ثم قال شاعرهم:

فزارة بيت العز والعز فيهم ... فزارة قيس حسب قيس فضالها

لها العزة القعساء والحسب الذي ... بناه لقيس في القديم رجالها

فهيهات قد أعيا القرون التي مضت مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد إن هزّ يوماً بكفه إلى الشمس في مجرى النجوم ينالها
فإن يصلحوا يصلح لذلك جميعها وإن فسدوا يفسد من الناس حالها

وبعد أن فرغ الجميع قال كسرى حينئذ: ليس منهم (هؤلاء العرب) إلا سيد يصلح لموضعه، وأسنى حباءهم، وأعظم صلاتهم، وأكرم مآبهم.

وفي الفصل الثالث ذكر حروب العرب نذكر منها هنا الحروب بين قبائل غطفان بعضها أو مع غيرها، أولاً بين غطفان وبعضها أشهرها:

١ ـ حرب داحس والغبراء: كانت لعبس على فزارة وذبيان.

٢ ـ يوم ذي قار: كان بين بني عبس وذبيان ـ ابني بغيض (وهو غير ذي قار المشهور بين بكر بن وائل والعجم).

٣ ـ يوم الهباءة: كان لعبس على فزارة.

٤ ـ يوم جَبَلة: كان بين عبس وذبيان.

ثانياً بين غطفان وغيرها نذكر منها:

١ ـ يوم الكفافة: كان بين فزارة وبني عمرو من تميم.

٢ ـ يوم السوبان: كان بين بني عبس وحنظلة من تميم.

٣ ـ يوم يسيان: كان لبني عبس وحنظلة من تميم.

٤ ـ يوم النتاءة[1]: كان لعبس على بني عامر من هوازن.

٥ ـ يوم ذات الرمرم: كان لبني عامر (هوازن) على بني عبس.

٦ ـ يوم طُوالة: كان بين بني عامر وغطفان.

٧ ـ يوم بنات قين: كان لفزارة على كلب بن وبرة. (في الإسلام)

٨ ـ يوم عراعر: كان لعبس على كلب بن وبرة.

---

(١) سُمِّيّ بالنتاءة: لكثرة القتلى من بني عامر بن صعصعة من هوازن وبني عبس بن بغيض من غطفان، وقد ظلت الأجساد في العراء حتى أنتنت!

٩ ـ يوم أقرن: كان بين عبس وتميم.

١٠ ـ يوم الأثل والأرطى: كان بين عبس وبين جُشم من هوازن.

١١ ـ يوم الفروق: كان بين عبس وبين سعد بن زيد مناة من تميم.

١٢ ـ يوم السليل: كان بين عبس وبين أسد.

١٣ ـ يوم حوزة: كان لسُلَيم على غَطَفان.

١٤ ـ يوم الرقم: لغطفان على بني عامر (هوازن).

١٥ ـ يوم اللوى: لغطفان على هوازن.

١٦ ـ يوم الصلعاء: لهوازن على غطفان.

وفي الفصل الرابع ذكر نيران العرب:

وذكر نار الحرَّتين كانت في بلاد عبس، فإذا كان الليل تضيء ناراً تسطع، وفي النهار دخان يرتفع، وربما بدر منها عنق فأحرق من مرّ بها، فحفر خالد بن سنان العبسي[١] فدفنها فكانت معجزة له.

(٤) ما قاله الطبري[٢] عن غَطَفَان في عهد الدولة العباسية:

قال تحت عنوان «ذكر الخبر عما كان في عام ٢٣٠هـ من الأحداث»: فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة النبوية وماحولها لمحاربة بني سُلَيم وبني ذهل.

وفي سنة ٢٣١ توجه إلى فَدَك (الحائط) لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بني فزارة وبني مرَّة من غطفان، فلما شارفهم وجه إليهم رجل من فزارة يعرض عليهم الأمان ويأتيه بأخبارهم، فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته وزيَّن لهم الهرب، فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فَدَك إلا نفر بقوا فيها منهم،

(١) كانت لخالد ابنة اسمها محياة بنت خالد وكانت من فواضل نساء عصرها وكان يحترمها النبي ﷺ ولما بُعث أتته محياة العبسية فانتسبت له (أي في مُضَر) فبسط لها رداءه وأجلّها وقال: ابنة أخي نبي ضيعه قومه.

وفي حديث للنبي ﷺ أن قال: خالد بن سنان العبسي كان نبيا ضيعه قومه.

(٢) كتاب تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري (المجلد السادس ص١٤، ١٥).

وكان قصدهم خيبر وجنفاء ونواحيها، فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رئيس لهم يقال له الركاض إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق، وأقام بجنفاء (الشملي حاليا) وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحو من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن صار في يديه من بني مرة وفزارة من غطفان.

وفي هذه السنة صار إلى بغا من بطون غطفان وخاصة من فزارة وأشجع جماعة، وكان وجه إليهم وإلى بني ثعلبة، فلما صاروا إليه فيما ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفري، فاستحلفهم الأيمان المؤكدة ألا يتخلفون عنه متى دعاهم، فحلفوا، ثم شخص إلى ضرية لطلب بني كلاب (هوازن)، ووجه إليهم رسله فاجتمع إليه منهم فيما قيل نحو ثلاثة آلاف رجل، فاحتبس منهم من أهل الفساد نحو من ألف وثلاثمائة رجل وخلى سائرهم، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣١هـ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية مع من قبض عليه من بني هلال بن عامر من هوازن وبني عوف من سُلَيم، ثم شخص إلى مكة وأقام بها حتى شهد الموسم، فبقي بنو كلاب وهلال وسُلَيم في الحبس لا يجري عليهم شيء مدة غيبة بغا، حتى رجع إلى المدينة، فلما صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استخلف من بطون غطفان وهم ثعلبة وأشجع وفزارة، فلم يجيبوه وتفرقوا في البلاد، فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم أحداً.

(٥) ما قاله جواد علي عن غَطَفَان[١]:

قال: وكان من رؤساء غطفان الذين سادونها زهير بن جذيمة العبسي، وقد قاد غطفان كلها، وقد وقعت بين غطفان وبين بني عامر بن صعصعة (هوازن) عدة أيام منها يوم الرقم ويوم القرنين ويوم طوالة وبو قرن، وقد كانوا مع الأحزاب في محاربة الرسول ﷺ، وكانوا يعبدون العُزّى شجرة بنخلة عندها وثن تعبدها غطفان، وكان سدنتها من بني صِرمة بن مرّة، وكانت قريش تعظمها، وكانت غني وباهلة من قيس تعبدها معهم، هدمها خالد بن الوليد، وهدم البيت وكسر الوثن، وكانوا يطوفون حول البيت وهو بيت بساء تشبهًا بطواف القبائل الأخرى حول الكعبة، ولهم صنم آخر موضعه في مشارف الشام يسمى الأقيصر.

---

(١) كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام ص٣١٤ المجلد الرابع للدكتور/ جواد علي.

ومن غطفان عمرو بن جؤية بن لوذان الفزاري، وقد قاد غطفان كلها إلى يوم (الخنان) إلى بكر بن وائل، وبدر بن عمرو، وقد قاد غطفان أيضاً إلى تغلب ابن وائل يوم (الساجس).

ويبدأ تاريخ غطفان باستقلال قبائل معد وخروجها من حكم اليمن على ما يرويه الإخباريون، وكان رئيس غطفان في هذا العهد زهير بن جذيمة العبسي سيد عبس، وعبس بطن من غطفان، وقد تلقب «ملك» وجبى الأتاوة من هوازن (من قيس عيلان) حتى قتله خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر من هوازن، فترأس عبس ابنه قيس بن زهير وترأس ذبيان من غطفان كذلك حذيفة بن بدر الفزاري، ولكن الحارث بن ظالم أحد الفُتّاك في الجاهلية من غطفان قتل خالد بن جعفر وهو في جوار ملك الحيرة، وقد أدت هذه الحوادث إلى تشتيت قبائل غطفان وإلى نشوب حروب بينها خاصة بين عبس وذبيان وقد كانت غطفان في جملة القبائل التي قاومت الإسلام، واشتركت مع بعض القبائل المُضَرية في محاربة الرسول ﷺ، ومهاجمة المدينة المنورة نفسها في غزوة الأحزاب، ثم أسلمت في السنة الثامنة للهجرة، وبعد وفاة الرسول ﷺ عادت أكثرية غطفان فارتدت عن الإسلام مثل غالبية قبائل العرب، وهاجمت المدينة ولكن أبا بكر الصديق تمكن من صدها، ثم عادت كما عاد غيرها إلى حظيرة الإسلام.

وولد غطفان ثلاثة هم: ريث وبغيض وأشجع، وفي رواية أخرى عبدالعُزّى، وقد بدل رسول الله ﷺ اسم عبدالعُزّى فجعله عبدالله، فعرف نسله بالاسم الجديد، وقد ولد ريث من الولد أهون، ومازنا، وأشجع، وبغيضا، ومن بطون أشجع بكر وسبيع ومن سبيع خلاوة وهفان وفتيان وقنفذ وذبيان، وتقع مواطن أشجع في الحجاز بضواحي يثرب (المدينة المنورة)، وكانوا حلفاء للخزرج من الأزد القحطانيين وقد ساعدوهم في يوم بُعاث مع الأوس، وقد كان بينهم وبين سُلَيْم بن منصور (من قيس عيلان) يوم كان في موضع الجرّ.

ومن ولد بغيض عبس، وذبيان ويضاف إليهما أنمار في بعض الروايات، ومن نسل عبس قطيعة، ووده، والحارث، وورقة. ومن نسل قطيعة زهير بن جذيمة سيد بني عبس وجميع غطفان، وقيس بن زهير بن جذيمة صاحب حرب داحس والغبراء، ومن عبس الربيع بن زياد وزير النعمان، ومن عبس أيضًا عنترة

ابن شداد البطل الجاهلي الشهير، وهناك جملة قبائل وبطون عرفت بعبس ففي أسد بن خُزيمة وفي حنيفة من بكر بن وائل، وفي هوازن بن منصور وعمرو بن قيس وسُلَيم بن منصور وعك بن معد في هذه القبائل كلها بطون عُرفت بعبس.

وتعد عبس (غطفان) من جمرات[1] العرب، وجمرات العرب هي ضبة بن أد وعبس بن بغيض والحارث بن كعب ويربوع بن حنظلة ونُمير بن عامر أو أقل من ذلك على حسب تعدد الروايات، ويقصدون بالجمرة القبيلة التي لا تنضم إلى أحد، ولا تحالف غيرها، وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل، أو القبيلة التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو ألف فارس، وهذا تعريف لايمكن أن ينطبق على قبيلة ما من القبائل التي قالوا عنها إنها جمرات، فلابد في القتال بين القبائل حلف ومن طلب مساعدة القبائل الأخرى، ولذلك نجد الإخباريين يذكرون أن بعض هذه القبائل طفئت لأنها حالفت القبيلة الفلانية، فذكروا أن ضبة طفئت لأنها حالفت الرباب، وأن الحارث طفئت لأنها حالفت مَذْحِجًا وأن عبس طفئت لانتقالها إلى بني عامر من هوازن يوم جبلة[2]، وظني أن شهرة عبس في الشجاعة خاصة من دون القبائل الأخرى إنما وردت إليها من هذه القصص المروي عن عنترة ابن شداد العبسي.

ومن ولد ذبيان فزارة وسعد وفي روايات أخرى أن والد سعد هو ثعلبة بن ذبيان، وولد سعد عوفا وهو والد مرّة وثعلبة ومن بني مرّة بن عوف خزيمة وغطفان النابغة الذبياني الشاعر والحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ من الفُتّاك، ومن بني مُرّة بنو سهم ومن بني ثعلبة بن سعد، بنو بجالة بن ثعلبة بن سعد.

وقد وقعت بين عبس وذبيان حروب عديدة، والظاهر أنه كان بين الحيين من غطفان منافسة شديدة.

---

(١) وقال أبو حية النميري من بني عامر (هوازن بن منصور):

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها ... كرام وقد جرّبن كل التجارب
نمير وعبس يتقى بفنائها ... وضبة قوم بأسهم غير كاذب

(٢) ويوم جبلة كان بين عبس وبين ذبيان (من غطفان)، وقد دخلت عبس في خلال الحرب أرض بني ضبة، ولكنها اضطرت إلى مغادرتها بعد النزاع الذي حدث بين عبس وضبة وجاورت بني عامر من هوازن.

أما فزارة فولد عديا وظالما ومازنا وشمخا ومرّةً، ومن بني عدي بغيض بن مالك بن سعد الذي اجتمعت عليه قيس في الجاهلية، وبنو بدر بن عمرو بن جويّة بن لودان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وهم بيت فزارة وعددهم، وبنو حذيفة الذي يقال له ربّ معد، وحمل المقتولان يوم الهباءة، ومالك، وعوف المقتولان في حرب داحس والغبراء، الحارث، ربيعة، وقد سادوا كلهم، ومن بني ظالم ـ نعامة ـ الذي يتمثل في إدراك الثأر، وكان فيه هوَّج ورويت له أمثال كثيرة، ومن بني شمخ، ظويلم المعروف بمانع الحريم، سميّ بذلك لأنه خرج في الجاهلية يريد الحج، فنزل على المغيرة بن عبدالله المخزومي، فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت قريش تأخذ ممن نزل عليها في الجاهلية، (ولذلك سميّ هكذا وكانوا يأخذون بعض أثيابه أو بعض بدنته التي ينحرها) فامتنع عليه ظويلم الفزاري وقال:

يارب هل عندك من غفيرة إن مني مانعه المغيره
ومانع بعد مني ثبيرة ومانعي ربي أن أزوره

وظويلم الذي منع عمرو بن حرمة الإتاوة التي كان يأخذها من غطفان، وتقع مواطن فزارة بنجد ووادي القرى، وانتشروا بعد ذلك خاصة في الفتوحات الإسلامية في مواطن أخرى، وذهبت قبائلهم إلى مصر وإلى شمال إفريقية (بلاد المغرب العربي)، وكان لحذيفة بن بدر رئيس فزارة أثر خطير في حرب داحس والغبراء، التي وقعت رحاها بين عبس وذبيان، ولهم حروب وأيام مع شتى القبائل مثل حربها مع بني عمرو بن تميم ومع التيم بن ثعلبة من وائل ومع بني جُشم بن بكر ومع بني عامر وهما من قبائل هوازن بن منصور ويذكر الإخباريون الكثير منها. . . . .

وقد قاد حذيفة بن بدر فزارة وبني مرَّة يوم النسار، ويوم الجفار، وفي حرب داحس والغبراء حتى قُتل فيها يوم الهباءة من عبس، وقد عرف حذيفة هذا برب معد، وكان ابنه حصن من سادات فزارة ، ومن بني مازن بن فزارة بنو العُشراء[1]، وبنو سيَّار الذي رهن قوسه[2]، ومن ولد سيَّار زبان وقطين ومن ولد

(١) بنو العشراء: وهم عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال من فزارة ـ عن الاشتقاق لابن دريد ص١٧٢ .

(٢) سيّار ذو القوس هو الذي رهن قوسه على ألف بعير في قتل الحارث بن ظالم من النعمان بن المنذر (الأكبر) ـ عن الاشتقاق ص١٧٢ .

قطين هرم بن قطين وهو من حكماء العرب، وإليه تحاكم عامر بن الطفيل الكلابي من بني عامر (هوازن) وعلقمة بن علاثة وكان ممن أدركوا الإسلام.

وذكر جواد علي حرب في الجاهلية بين غطفان وسُلَيْم، وهما من قيس عيلان وقلما تحدث حروب بينهما، عكس هوازن أخوة سُلَيْم، فقد سجل التاريخ حروباً وأياماً دامية بين غطفان وبين هوازن... فيقول عن واقعة غطفان مع سُلَيم:

يروى أن النعمان بن المنذر كان قد نقم على بني سُلَيْم لأمر أحدثوه، فأرسل عليهم جيشاً، ولكن لم يتمكن منهم وهُزم الجيش.

وكان مقدم الجيش النعماني عمرو بن فرتنى، فمرَّ الجيش على غَطَفَان فاستجاشوهم على بني سُلَيْم، فهُزم جيش النعمان ومن معه من غطفان مرة ثانية، وانتصرت بنو سُلَيْم وأسروا عمرو بن فرتنى، فأرسلت غطفان إلى بني سُلَيْم وقالوا: ننشدكم بالرحم التي بيننا والنسب الذي يجمعنا في قيس عيلان إلا ما أطلقتم عمرو بن فرتنى، فأبت سُلَيْم ولم تطلق لها عمرو، وقال أبو عامر السُّلَمي لغطفان: بعدما أعنتم جيش النعمان علينا ولم تراعوا حرمة النسب بيننا وبينكم فلا حاجة لنا بكم ولا جاهة لكم علينا، أي لا خاطر لكم عندنا ولا نسب بيننا ولا خلة أي ولا صداقة ثم أنشد أبو عامر جد عباس بن مرداس السُّلَمي قائلاً:

لا نسب اليوم ولا خلة ... اتسع الفتق على الراتق
لا صلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملتُ عاتق
سيفي وما كنا بنجد وما ... قرقر قمر الواد بالشاهق

(٦) ما قاله ابن هشام عن غطفان[1]:

ـ قال في غزوة (بدر الكبرى): حضر هذه الغزوة من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان: بجير من بني جذيمة من بني رواحة من عبس.

وحضرها أيضاً عُقبة بن وهب من بني عبدالله بن غطفان وكان حليفًا لبني عوف بن الخزرج، وذكر عصيمة من أشجع حليف بني النجار.

ـ قال في غزوة (ذي أمر): فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق،

(١) السيرة النبوية لابن هشام المعافري المتوفى عام ٢١٣هـ.

أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبًا منها، ثم غزا نجدا، يريد غطفان، وهي غزوة ذي أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفرًا كله أو قريبًا من ذلك، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدًا.

ـ قال في غزوة (ذات الرقاع) سنة أربع بعد الهجرة: قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى، ثم غزا نجدا يريد محاربًا وبني ثعلبة من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى نزلا نخلا[1] وهي غزوة ذات الرقاع. قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع[2].

قال ابن إسحاق: فلقي النبي ﷺ بها جمعًا عظيمًا من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضًا، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف الناس.

وقال ابن إسحاق: إن رجلاً من بني مُحارب يقال له (غورث) قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا بلى، وكيف تقتله؟ أفتك به، قال: فأقبل إلى النبي ﷺ وهو جالس وسيف الرسول في حجره، فقال: يامحمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم ـ وكان محلى بفضة ـ، قال: فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله!، ثم قال: يامحمد أما تخافني: قال: لا وما أخاف منك، قال أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال لا، يمنعني الله منك، ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه، قال: فأنزل الله فيه قرآنا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١١** ﴾[3].

(١) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من غطفان من المدينة على مرحلتين وقيل موضع بنجد من أرض غطفان.

(٢) ذات الرقاع جمع رقعة، وهو ذو الرقاع، قيل اسم شجرة في موضع الغزوة سميت بها، وقيل لأن أقدامهم نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق ـ وقيل بل سميت برقاع كانت ألويتهم، وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحُمرة فكأنها رقاع في الجبل.

(٣) المائدة آية ١١.

ـ قال في غزوة الخندق:

(تحريض اليهود لغطفان) ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه.

وخرجت غطفان، وقائدها عُيينة بن حِصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي في بني مرةً، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سمحة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع.

قال ابن إسحاق: لما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد.

(محاولة الصلح مع غطفان) فلما اشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف المرّي، وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة في ذلك... فلما أراد رسول الله أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة، فذكر لهما واستشارهما فيه، فقالا: يارسول الله، أمر تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به، أم شيء تصنعه لنا؟ فقال ﷺ: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم (أي غالبوكم واشتدوا عليكم) من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال سعد بن معاذ: يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لانعبد الله ولا نعرفه، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قِرى أو بيع، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا! والله مالنا بهذا من

حاجـة، والله لانعطيهم إلا السـيف حتى يحكم الله بيننا وبينـهم قال النبي ﷺ: فأنت وذاك، فتناول سعد بن معاذ الصحيفـة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا.

نعيم بن مسعود الأشجعي من غطفان يشتت الأحزاب

هو نُعَيْم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة ابن أشجع بن ريث بن غطفـان. أتى رسول الله ﷺ فقال: يارسـول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلمـوا بإسلامي، فمرني بما شئـت، فقال النبي ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حـتى أتى بني قريظة من اليهود وكان لهم نديمًا في الجاهـلية، فقال: يابني قريظة قد عـرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكـم، قالوا: صدقت لست عندنا بمتَّهم، فـقال لهم: إن قـريشًا وغطفـان ليسوا كـأنتم، والبلد (يعني المدينة)، فـيه أموالكم وأبناؤكم ونـساؤكم لاتقدرون على أن تحـولوا منه إلى غيره، وإن قـريشًا وغطفان قد جاءوا لحرب محمـد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فـإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببـلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببـلدكم، ولاطاقة لكم بـه إن خلا بكم، فـلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنًا من أشرافهم.

وهكذا فعل مع رجال قريش وقال لأبي سفيان: إني قد بلغني أمر قد رأيت عليّ حقًّا أن ابلغكموه نصحًا لكم فاكتمـوا عني، فقالوا: نفعل، قال: تعلمون أن معشر يهود قـد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محـمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على مـا فعلنا، فهل يرضيـك أن نأخذ من القبيلتين من قـريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم، فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنًا من رجالكم فلا تدفعـوا منكم رجلاً واحدًا، وهكـذا ذهب إلى قومه من غطفـان وقال: يامعـشر غطفـان إنكم أصلي وعشـيرتي وأحـب الناس إليّ ولا أراكم تتهـموني، قـالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتّهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل فما أمرك؟ ثم قال ماقال لقريش.

ونجحت خطة ـ نُعَيْم - رضي الله عنه، وانفـرط عقد الأحزاب، وبعث الله عليهم الريح في ليـال شاتية باردة شديـدة البرد، فجعلت تكفـأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم، وكانت بداية لهزيمتهم وتراجعهم عن المدينة في اليوم التالي مذعورين.

النبي ﷺ يدعو حذيفة بن اليمان العبسي من غطفان لاستطلاع الأعداء

قال ابن إسـحاق قال حُـذَيْفة: لقد كنا مع رسـول الله ﷺ بالخندق وصلى النبى ﷺ هويًا من الليل أي قدرًا يسيرًا منه، ثم التـفت إلينا فقال: مَنْ رجل يقوم فينظر لنـا ما فعل القـوم ثم يرجع ـ يشترط له الـرسول ﷺ الرجعـة ـ أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من المسلمين من شدة الخوف وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: ياحذيفـة اذهب فادخل مع القوم، فانظر ماذا يصنعون؟ ولا تحدثن شيـئا حتى تأتينا. قال: فذهبت فـدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهـم ما تفعل، لا تقـر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء، فـقام أبوسفـيان فـقال: يامعشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلـت من أنت؟ قال: فلان ابن فـلان، ثم نادى أبو سفيـان بالرحيل قائلاً: يا معشر قريش إنكم والله ما أصـبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف وأخلفـتنا بنو قـريظة، وبلغنا عنهم الذي نكـره وألقينا من شـدة الريح مـاترون، ماتطمئن لنا قـدر، ولا تقوم لنا نار، ولايستمسك لنا بناء، فـارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى بعيره وهو معقول، فجلس عليه ثم ضربه، فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم.

ثم يقول حذيفـة بن اليمان: ولولا عهـد رسول الله ﷺ إليّ «أن لا تحدث شيئًا حـتى تأتيني» ثم شئت لقتلته بسهم. فرجـعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط[١] لبعض نسائه، مراجل[٢]، فلما رآني أدخلني إلى رجليه، وطرح عليّ طرف المرط، ثم رجع وسجد، فلما سلم أخبـرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فـانشمروا راجعين إلى بلادهم، ولما أصـبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعًا إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح.

(١) مرط: كساء.

(٢) مراجل: قال ابن هشام: المراجل ضرب من وشي اليمن.

- وفي غزوة (ذي قرد) قال: أغار عيينة بن حصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح[1] لرسول الله ﷺ بالغابة وفيها رجل من بني غفار (كناني) وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة.

وقد ذُكر بلاء ابن الأكوع في صد الغزاة، ونداء النبي بالفزع ﷺ وتسابق الفرسان إليه من المهاجرين والأنصار، فلما اجتمعوا أمر عليهم سعد بن زيد لطلب القوم، وقال له: اخرج حتى ألحقك في الناس، وقد تمكن المسلمون من قتل أحد بني غطفان بعد أن تلاحقت الخيل، وأدرك عكاشة بن محصن الأسدي أوباراً وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فقتلهما واستنقذوا بعض اللقاح، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد وأقام عليه يومًا وليلة، وقال سلمة ابن الأكوع: يارسول الله ﷺ لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم، فقال له رسول الله ﷺ: إنهم الآن ليغبقون[2] في غطفان (أي بلغوا مأمنهم في ديارهم) ثم رجع النبي قافلاً إلى المدينة.

- وفي غزوة (خيبر) قال: فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقله سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسًا، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين اليهود في خيبر.

- وفي غزوة (ابن أبي حدرد وأصحابه بطن أضم) قال: في هذه الغزوة قتل المسلمون عامر بن الأضبط الأشجعي من غطفان بعد أن ألقى السلام، قتله محلم ابن جثامة لشيء كان بينه وبينه، فنزلت الآية: ﴿ ...وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ... ﴿٩٤﴾ ﴾[3].

وكانت هذه الغزوة على أضم قبل فتح مكة، ولما أسلم عيينة بن حصن الفزاري من غطفان وأثناء غزوة حُنين طالب عيينة بدم عامر الأشجعي وهو يومئذ

---

(١) اللقاح: الإبل الحوامل التي بها لبن.

(٢) الغبق: شرب اللبن بالعشي وهو عادة البدو في الجزيرة العربية وحتى الآن.

(٣) النساء آية ٩٤.

رئيس غطفان وخاصمه الأقرع بن حابس التميمي ودافع عن محلم بن جثامة لمكانة الأقرع في خِنْدف، باعتبار الدم لقيس عيلان الجذم الثاني من مُضَر. قال: وسمعنا عيينة بن حصن يقول: والله يارسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي (يقصد نساء القتيل من أشجع قومه الغطفانيين) ورسول الله ﷺ يقول له: بل تأخذون خمسين[١] في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأبى عليه، إذ قام رجل من بني ليث (كنانة) يقال له مكيثر قصير مجموع فقال: والله يارسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبهًا في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها، اسنن اليوم، وغير غدًا!، قال: فرفع رسول الله ﷺ يده فقال: بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا[٢] فقبلوا الدية، ولما طلبوا محلم بن جثامة ليستغفر له النبي ﷺ وكان عليه حُلة قد تهيأ للقتل فيها إذ لم تقبل غطفان الدية، حتى إذا جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: «ما أسمك؟» قال: أنا محلم بن جثامة، قال: فرفع النبي ﷺ يده ثم قال: «اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة» (ثلاثًا) قال: فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه.

قال ابن إسحاق: إن النبي ﷺ قال لمحلم: أمَّنت الرجل ثم قتلته؟! ثم دعا عليه بعد أن جلس بين يديه بعد أن قبلت غطفان الدية عن عامر الأشجعي وقال: فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعًا حتى مات، فلفظته الأرض فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين[٣] فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه، فلما بلغ النبي شأنه قال ﷺ: «والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه».

(٧) ما ذكر رضا كحالة عن قبائل غطفان في معجم قبائل العرب[٤]:

قال عن (عبس): بطن عظيم، من قيس عيلان من مضر العدنانية، وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. منازلهم: كانت بنجد، وتنسب إلى عبس هؤلاء محلة

(١) هنا يقصد النبي ﷺ خمسين من الإبل أثناء السفر في غزوة حنين ومثلها في العودة.

(٢) هنا النبي ﷺ لم يلتفت لقول الكناني لأن الأنبياء إذا قالوا لايغيرون.

(٣) صدين: جبلين.

(٤) معجم قبائل العرب لرضا كحالة ج٣ ص٧٣٨.

بالكوفة، فيها مسجد، وقد سكنوا بلبيس[1] وهي مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام.

ومن جبالهم: قطن به مياه، ناظرة، أثال، بينه وبين الماء الذي ينزل إليه الناس إذ خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال.

ومن أوديتهم: الرّمه أكبر واد بنجد، والسكيُّ وهو واد بالقرب من النباح فيه طِلْح، وتنسب إليهم حرَّة النار.

ومن مياههم: السليع، العاقرة، الثيلة، الممها، وكلها بجبل قطن، الخبيت، مدرج، الشرج بنجد من أرض العالية، بقعاء، جفر الشحم ببطن الرّمه، وبال، الممهى، الغبارة ببطن الرّمه، الغمرية، اللآءة، ملطمة، حجري، ديلم، زنقب، ناظرة.

تاريخهم: تعد عبس من القبائل المحاربة، فمن أيامهم العظيمة: يوم داحس والغبراء وهو لعبس على فزارة وذبيان، وبقيت نار الحرب مستعرة مدة[2] مديدة بسبب هذين الفرسين، وقصتهما مشهورة، ويوم الهباءة وهو يوم الجفر كان لعبس على فزارة وذبيان أيضًا، ويوم جَبلة كان بين عبس وذبيان، ويوم السوبان وهي أرض كان بها حرب بين بني عبس وبني حنظلة من تميم، ويوم أقرن كان لبني عبس على بني تميم، ويوم الأثل والأرطى وهما نوعان من الأشجار في الجزيرة وكان لجُشَم من هوازن على عبس، ويوم الفروق بين عبس وبين سعد بن زيد مناة من تميم، قاتلوهم فمنعت عبس أنفسها وحريمها، وخابت غارة بني سعد، والفروق عقبة دون هجر إلى بلاد نجد، ويوم السليل فيه اقتتلت عبس وأسد. وأغارت عبس على طيئ فحماهم عنترة بن شداد حين انهزموا، وقاتلوا عبدالله ابن الصِّمة الجُشَمي من هوازن هو وقومه يوم اللوى.

وقد وفد[3] من عبس على النبي ﷺ، فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا، فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواشٍ، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا، فقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم من أعمالكم شيئًا».

---

(١) بلبيس من بلاد محافظة الشرقية بمصر وتوجد للآن قرية تسمى (عرب عبس) تابعة لمركز بلبيس.

(٢) في القاموس ج٢ ص٢١٤ دامت أربعين عامًا.

(٣) كان رئيس وفد عبس (فضالة بن قيس بن زهير العبسي) وقد عقد له النبي ﷺ على من معه من قومه.

نقل كحالة السوري عن نعوم شقير في تاريخ سيناء ص٧٢٤ أنه قال:

عبس من قبائل مصر ينتسبون إلى عرب الحجاز ويقيمون في مديرية الشرقية. قلت: كما ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب في مصر: إن عبس من عرب مديرية الشرقية.

وكذلك قبيلة عبس في صعيد مصر وتقدم التفصيل عن فروعها.

وذكر أحمد فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب قبيلة عبس في جنوب غرب المملكة العربية السعودية وقال: تحد ديارها بوادي الحبل من الشمال ووادي العين والدريب من الجنوب، وبين ساحل البحر إلى مسافة ٥٢ ميلاً في الداخل حتى سلسلة الهضاب الساحلية، ويجاورها من القبائل بنو حسن في الشمال، وبنو أسلم في الشرق، وبنو وزعات من مغيد في الجنوب وفيها العشائر التالية: مِطولة، مناصير الغريرة، كفرا، رُنَّف، شغَّار، خرازة، قطعبة، بطارية، موانع.

قلت: والراجح أن هذه القبيلة من عبس بن بغيض من غطفان لأن الغالبية من الباحثين يؤكدون أن قسمًا من عبس اتجه إلى اليمن أو باتجاه بلاد اليمن بعد وقعة بغا على غطفان عام ٢٣١هـ، وكذلك في أحداث آخر القرن السابع الهجري على عبس.

وقال عن (فزارة): فزارة بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بطن عظيم من غطفان من العدنانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، ينقسم إلى خمسة أفخاد: عدي، سعد، شمخ، مازن، ظالم، ومنهم بنو العُشَراء وبنو غراب وكان من هذا البطن جماعة من العلماء والأئمة.

منازلهم: كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، ثم تفرقوا، فنزلوا بصعيد مصر وضواحي القاهرة وفي قليوب وما حولها، وفي المنطقة الواقعة ما بين برقة وطرابلس والمغرب الأقصى، وعدوا فزارة في مصر من قبائل العرب في بني سويف والفيوم في تعداد عام ١٨٨٣م[1].

---

(١) عن تاريخ سيناء لنعوم شقير ص٧٢٥، كتاب قبائل العرب بمصر ج١ ص٣٤ ـ احمد لطفي السيد.

وذكر نعوم شقير أن عبس في بلاد عسير من العدنانية وهذا يدل على أنهم من عبس الغطفانيين والذين انتقلوا لعسير وبلاد اليمن في القرن الثامن الهجري كما ذكر المؤرخ التركي أيوب صابر باشا وقد سبق الإشارة إليه.

ومن بلاد فزارة في نجد ومنازلها: الأكادر، الجناب[١]، عريمة[٢]، الشربّة[٣]، يديع[٤]، اللقاطة[٥]، التغلمان[٦]، الأعزلة، أرل[٧]، ذروة[٨]، الجعلة، طمية[٩].

ومن جبالهم: أبان الأبيض، قنا وعوارض، أبان الأسود، الفرد[١٠]، الأحدب. ومن مياههم: شرج[١١]، قين، عباقر، ضغن[١٢]، داثر، أروى، السَّعْدان، الحسا[١٣]، حرزة[١٤]، هجم، عباقر، أبرق الحنّان.

تاريخهم: من حروبهم: حروبهم مع بني عمرو بن تميم وذلك أن خارجة ابن حصن خرج في جمع من فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض، فلقوا جيشًا لبني تميم على ماء يقال له: الكفافة، وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو، فقاتلوهم قتالاً شديداً، وهُزمت تميم وأجفلت، ويقال لهذا اليوم يوك كفافة، ووقعت الحرب بين عبس وفزارة من غطفان، وأغارت فزارة على التيم وكان رئيسهم عيينة بن حصن، فقتلوا التيم قتلاً ذريعًا، ومن أيام فزارة: يوم اللوى كان لفزارة على هوازن، ويوم يسيان كان لفزارة على بني جُشَم بن بكر من هوازن، ويوم الرقم كان بين فزارة وبني عامر بن صعصعة من هوازن.

وكان بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول الله ﷺ أن لا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم، ويعطيهم من خيبر كذا وكذا، فأبوا، فلما فتح الله خيبر أتاه من كان هناك من فزارة، فقالوا: أعطنا حظنا والذي وعدتنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: حظكم، أو قال: لكم ذو الرُّقيبة لجبل من جبال خيبر، فقالوا: إذًا نقاتلك، فقال موعدكم جنفاء[١٥]، فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين من مواجهة النبي ﷺ.

وقدم وفد من فزارة في بضعة عشر رجلاً على الرسول ﷺ مقرين بالإسلام، أما حوادثهم بعد الإسلام فقد أوقعت بنو فزارة ببني كلب على ماء يدعى بنات قين في أيام عبد الملك بن مروان الأموي، وهي وقعة مشهورة،

---

(١) هي بين المدينة وفيد. (٢) رملة. (٣) بأطراف تيمن. (٤) وهي ناحية من فَدَك وتسمى الحويِّط الآن وهي شرق خيبر وبها مياه وعيون. (٥) موضع قريب من الحاجر. (٦) قبل ريم. (٧) بين الغوطة وجبل صبح على مهب الشمال من حرَّة ليلى. (٨) واد. (٩) من نواحي نجد. (١٠) وهو بين ضريّة والربذة. (١١) ماء أو واد. (١٢) بين خيبر وفيد. (١٣) بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء. (١٤) بين أرض فزارة وبني أسد (١٥) جنفاء: موضع في بلاد فزارة وهي تسمى الآن الشملي من ديار بني رشيد.

فأصابت فيـهم على غِرة، ذلك وبعد وقعة أوقعتـها بهم كلب يوم العاه وهو جبل بأرض فزارة، كـان حميـد بن حريث بن بحدل الكلـبي اختلق سجـلاً على لسان عبدالملك بن مروان على صدقات بني فزارة، فقـدم عليهم بالعاه فقتلهم، فاجتمع بنو فزارة فاغـتزوا كلباً على بنات قين فأكـثروا القتل فيهم، وكـان لفزارة ذكر في حوادث عامي ٢٣١، ٢٣٢هـ مع بغا القائد العباسي.

وقال عن (ذبيـان): وهم قبيـلة من غطفان تنسب إلى ذبيـان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سـعد بن قيـس عيلان بن مُـضَر بن نزار بن معـد بن عدنان، تنقـسم إلى ثلاثة بطون كبـيرة: مُـرَّة، ثعلبة، وفـزارة، وقد سـبق أن تكلمنا عن فـزارة، كـانت منازلهم شـرقي المدينة في الأرضين الواقـعـة بين الحجـار، وأجـا وسلمى[1]، حاربوا أبناء عـمومتـهم قبيلة عـبس بن بغيض بسبب مـقتل هِرم بن ضمضم، ثم اصطلح الفريقان لما حمل ديته هرم بن سنان والحارث بن عوف.

من أيامهم: يوم جبلة وكان بين بني عبس وبني ذبيان.

وقال عن (أشْـجع): قبيلة من غطفـان من قيس عيـلان وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سـعد بن قيـس عيلان بن مُـضَر بن نزار بن معـد بن عدنان، كانت منازلـهم بضواحي المدينة النبـوية، وكان بالمغرب الأقـصى منهم حي عظيم كانوا يظعنون مـع عرب المعقل من مَـذْحِج بجهات سـجلماسة، وكـان لهم عدد وذكـر. ومن منازلهم أو مـراكزهـم بنجد: الشـامليـة[2]، المروراة[3]، الصـهبـاء، خبيت[4]، الجرُّ.

وأما تـاريخهم فكانوا حلفـاء للخزرج، وقـد دعوهم إلى نصـرتهم في يوم بُعاث بين الأوس والخزرج، فأجابوهم[5]، ومن وقعاتهم الحربيـة وقعة كانت بالجرّ بينهم وبين بني سُلَيم بن منصور[6] من قيس عيلان. وقد قاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حُنين ضد هوازن بن منصور وثقيف من قيـس عيلان، وكان عدد فرسان أشجع ألف، وقال رسول الله ﷺ: الأنصار ومُزَيْنة وجُهينة وغِفَار وأشْجع، ومن

---

(١) وقال الهـمداني في صفـة جزيرة العرب: مـساكن ذبيان من حـد البياض قـرة قرة وهو غائط بين تيـماء وحـوران لايخالطـهم إلى طيئ وحاضـرهم السـواد ومـرو والحيـانيـات. (٢) هو ماء لأشـجع بن الصـراد ورحرحان. (٣) هو جـبل لأشجع. (٤) ماء بالعالية يشـترك فيه أشجع وعـبس من غطفان. (٥) عن الأغاني ج١٥ ص١٥٦. (٦) تاج العروس ج٣ ص٩٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٥٧.

كان من بني عـبد الله مواليّ دون الناس الله ورسـوله مولاهم[1]، وفي أيام الردة رجعت عامـة أشجع عن دينهم ثم عادوا إلى حظيرة الإسـلام بفضل الله وصلابة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

وقال عن (ثعلبـة بن سعد): بطن من ذبـيان، وهم بنو ثعلبة بن سـعد بن ذبيان، من أمكنتهم: غيقة والصاد والخشـبة، وقد غزاهم دريد بن الصِّمة الجُشمي من هوازن في الجاهلية

وقال عن (ثعلـبة بن سعـد بن قيس): بطن من غطفـان بن سعـد بن قيس عيـلان، كان جدهم عـبدالله يسـمى في الجـاهلية عبـد العُزّى، فـحين وفد على رسول الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو عبد العُزّى، قال: بل أنتم بنو عبدالله، فسمتهم العرب بني محولة، أي الذين تحول اسمهم.

وكانوا يقطنون العالية، ومن جبالهم: الوتدات ومهبل.

ومن أوديتهم: ذو حرض، وهو واد عند النقرة بينه وبين معدن النقرة خمسة أميال، والنشناش، وهو واد في جبل الحاجر على أربعة أميال منها غربي الطريق، ومن حوادثهم التاريخية: أن الحارث بن ورقاء قد أغار عليهم.

(قلت: ومن المعـروف لدى الباحـثين أن بني عـبدالله بن غطفـان يشكلون القسم الأكبر من قبيلة مُطير في المملكة العربية السعودية بالوقت الحاضر).

وقال عن (سائر غطفان): هو بطن عظيم متسع، كـثير الشعوب والأفخاذ، من قيس عـيلان من مُضَـر العدنانيـة، كانت منازلهم بنجـد مما يلي وادي القرى، وجبل طيئ، ثم افتـرقوا فى الفتوحات الإسلامـية، واستولت عليهـا قبائل طيئ، وينقسم غطفـان إلى ثلاثة أفخاد عظيـمة: أشجع بن ريث بن غطفـان، عبس بن بغيض بن ريث، وذبيان بن بغيض بن ريث.

منازلهم: من ديارهم: ذو أرل، ذرة وذروة، رقد، يثقب، الهباءة.

من جبالـهم: ضرغد[2]، الأكوام[3]، الإير، أعيار[4]، ضبع[5]، هرمة[6]، ومن أوديتهم: الرِّمة وهو أكبر وادٍ بنجد كانوا ينزلون فيه، يمؤود، ذو حاج.

---

(١) عن الجامع الصحيح لمسلم ج٧ ص١٧٨. (٢) يسمى الآن عدنة وهي حـرَّة جبلية. (٣) هي جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفـة على بطن الجريب وهي سبعة أكوام. (٤) بين المدينة وفيـد. (٥) جبل بين النباح والنقـرة. (٦) بأكناف الحجاز لمن أمّ المدينة المنورة.

ومن مياههم: المرّان، عثلب، يمن[١]، دحل[٢]، ظبي[٣].

ومن تاريخهم: من أيـامهم يوم الرقم[٤] وكان لغطـفان على بني عـامر من هوازن، يوم القرنتين[٥] كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر أيضًا، ويوم طوالة[٦] ويوم قرن[٧] كان به يوم بني قرن على بني عامر.

وقد حـاربوا الرسول ﷺ مع قريش في غـزوة الخندق وكانوا ألوفًا ومـعهم لفائف من كنانة وقـيس عيلان وهم الأحـزاب، ثم ارتدت غطفان بعـد وفاة النبي ﷺ، فحاربهم أبو بكر وبعث إليهم خالد بن الوليد فـقتلهم أشر قتلة، حتى عادوا إلى حظيرة الإسـلام، وورد ذكرهم في حوادث عام ٢٣١هـ على المدينة مع قـبائل سُلَيم بن منصور عـندما جرد عليـهم بغا قائد العـباسيين من بغـداد وفتك بهم مع سُلَيم، وبني كلاب وبني هلال من هوازن، وكانت قبائل غطـفان تعبد العُزّى وقد بنوا عليها بيتـا، وأقاموا لها سدنة، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليـد فهدم البيت، وكان لـهم صنما في مـشارف الشـام، يقال له: الأقـيصـر، كانوا يحـجون إلـيه ويحلقون رءوسهم عنده، وبنوا بيتا سموه بُساء مـضاهاة للكعبة المشرفة، فيطوفون حوله في الجاهلية وقد هدمه بنو كلـب قبل الإسلام بعد أن حاربوا غطفان وتمكنوا منهم.

(٨) ما ذكر مايلز[٨] عن قبائل غَطَفَان في عُمان:

ـ ذكر في ص٢٦٨: قبـيلة بني رواحة، قال: هذه القبيلـة من كتلة غطفان، وعلى ذلك فهي ترتبط برباط الدم الظبيان (ذبيـان) الذين يمثلهم في عُمان اليوم بنو

---

(١) بين بطن قو ورؤاف على طريق تيماء وفيد. (٢) ماء لجدي. (٣) ظبي: وهو ماء لغطفان ثم لبني جحاش ابن سعد بن ذبيـان بالقرب من بني سُلَيم. (٤) وهو موضع بالحجاز ويسـمى الرقب بالوقت الحاضر وهو في بلاد بني رشيد من عبس (غطـفان). (٥) وهو موضع على أحد عشر ميـلا من القاصد مكة. (٦) وهو ماء. (٧) جبل. (٨) عن كتاب الخليج وبلدانه وقبـائله تأليف س. ب مايلز بعد عام ١٨٨٠م، طبع عام ١٩٨٦م/ ١٤٠٧هـ (طبعة ثالثة) في سلطنة عُمان ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ ترجمة محمد أمين عبدالله ـ.

جابر، واسم رواحة الحديث (بنو عبس)، وهم واحدة من أولى القبائل المهاجرة إلى عُمان، ودخلوها منذ ألف وربعمائة عام، وحرب الداحس واحدة من أكثر الحروب شهرة في التاريخ العربي، واعتزل قيس بن زهير(١) شيخ عبس في عُمان عام ٦٠٠ قبل الميلاد كراهب مسيحي وتوفي في صُحار؟!، ويقطن بني رواحة واديًا خصبًا سمي باسمهم، يمتد من أزكى إلى السمايل، ويشمل ثلاثين قرية معظمها بها أبراج وقلاع، وعددهم من ثمانية عشر ألفًا إلى عشرين ألفًا، مقسمين إلى ثلاثين فخذًا ولكل منهم شيخه الخاص.

ـ وذكر في ص ٢٦٠: قبيلة بني جابر، قال: هذه القبيلة هم أولاد ظبيان (قلت: والصحيح ذبيان)، وهي من أصل داحس، وربما هاجروا إلى عُمان قبل الإسلام، وهم قبيلة كبيرة جدًّا ومتفرقة، تسكن جبل ياسر ووديانه المسماة باسمهم، والتي تشمل مدن التاو، سبها، قلهات، ضباب، عددهم ثلاثون ألفًا كلهم حضر، أباضيوا المذهب.

ـ وذكر في ص٢٥٧: قبيلة الحبوس، قال: ربما كانت أكبر قبيلة في الشرقية بعد الوهابية، تسكن المضيبي في وادي عندام، تنحدر من سلالة عبس، عددها خمسة وعشرون ألفًا، منقسمة إلى أحد عشر فخذًا، معظمهم بدو، ولكنهم استوطنوا، ويزرعون الأرض ويقومون برعي الجمال، وهم عادة ينضمون إلى الأحلاف، ولكنهم لا يأخذون دورًا قياديًّا، أباضيو المذهب.

كما ذكر مايلز ص٢٦٣ عن قبيلة محارب من أبناء عمومة غطفان وقال: قبيلة محارب عددها خمسمائة وتسكن وادي سمائل، أباضيون.

---

(١) وفي الرحلة الحجازية للبتنوني ص٢٦ ذكر أن زهير بن قيس بن جذيمة بن رواحة العبسي في أحد أيامه قد زهد المُلك على غطفان، وهام على وجهه في القفار، ولم يعلم أهله من عبس شيء بعد ذلك، لربما ينطبق هنا على قول مايلز أنه وصل بالفعل لعُمان، وأن رواحة هم من رواحة بن زهير، وكما ذكر البتنوني: أن زهير كان له نسب أو مصاهرة مع النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

(٩) وفي معجم أسماء العرب[١] قال عن عبس:

هو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، جد جاهلي من عدنان، ينسب إليه العبسيون.

وممن سموا به: أبو عمر أحمد عبدالرحمن العبسي، فقيه محدث أندلسي ألّف في الفقه والزهد، ومن عبس: حمد بن خلفان العبسي قاضي عُمان، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، كان أحد قضاة الإمام سعيد بن سلطان.

ومنهم: سليمان بن عمر الرواحي العبسي شاعر وأديب وخطيب عُماني، عاش في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين.

(١٠) من كتاب عروبة العلماء[٢]:

ذكر من غطفان علماء مشهورون منهم:

أ ـ يحيى بن يعمر المروزي وينسب إلى بني ذبيان من غطفان، وقد توفي عام ٨٩ هـ.

ب ـ ابن الموجة المروزي وينسب إلى بني فزارة من غطفان، وقد توفي عام ٢٨٢هـ.

(١١) وفي الأعلام لخير الدين الزركلي:

ذكر رجالات من غطفان نكتفي منها بذكر رجالات عبس:

ـ قيس بن زهير ١٠هـ/ ٦٣١م: هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس، وداهيتها، وأحد السادة في غرب العراق، كان يُلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه، ويكنى أبا هند، وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء، ورث الإمارة عن أبيه، واشتهرت وقائعه في حروبه مع فزارة وذبيان، وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة، وخطبه غير قليلة، وشعره جيد فحل. زهد في آخر عمره، فرحل إلى عُمان، وعفّ عن المآكل حتى أكل الحنظل، وما زال في عُمان إلى أن مات، ويضرب بدهائه المثل.

---

(١) معجم أسماء العرب المجلد الثاني من موسوعة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان.

(٢) نقلاً عن كنز الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقيل الوائلي ـ طبع الرياض.

ـ عمارة بن زياد العبسي: هو عمارة بن زياد بن سفيان بن عبدالله بن ناشب العبسي، من رؤساء القادة في الجاهلية، كان كثير المال، واسع الجود، آلى على نفسه ألا يسمع صوت أسير ينادي في الليل إلا افتكه، وكان أخا ثلاثة (الربيع، قيس، أنس) كل واحد منهم قد رأس في الجاهلية وقاد جيشًا، وكان عمارة يلقب بالوهاب، والربيع يلقب بالكامل، وقيس بالجواد، وأنس بأنس الحفاظ، ويقال لعمارة أيضًا «دالق» بمعنى دلق الغارة وشنَّها على العدو، وقتله شرحاف بن المثلم الضبي. قال الفرزدق التميمي:

وهن بشـــــرحاف تداركن دالقًا عمارة عبس، بعد ماجنح العصر

ـ قطيعة: جد جاهلي من عبس، من نسله حُذيفة بن اليمان الصحابي، وحزم وسهل وعبدالواحد القطعيون من رجال الحديث، وخالد بن بُرد ولاّه الوليد الأموي دمشق.

ـ عمران بن حُذيفة ٦٧هـ ـ ٦٨٧م: تابعي كان مقدمي أصحاب المختار الثقفي بالكوفة، قتله مُصْعب بن الزبير صبرًا بعد قتل المختار وأصحابه.

ـ قُبيصة بن ضُبَيعة العبسي: شجاع مقدم من أصحاب علي بن أبي طالب كانت إقامته بالكوفة، وحرّض الناس على مناوأة أمية بعد مقتل علي، فقتله معاوية مع حجر بن عدي بالشام.

ـ نائل بن فروة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م: من عبس، أحد الشجعان من سكان الشام فى العصر المرواني كان وجيهًا في قومه، ولما ثار زيد بن علي في العراق، كان نائل في الكوفة، فقاتله، فاعترضه نصر بن خزيمة من أشياع زيد، فاختلفت بينهما ضربتان قتلا بهما.

(١٢) وفي كتاب دولة الإسلام لحافظ الدين الذهبي[1] ٦٧٣ ـ ٨٤٨ هـ ج١ ذكر أنه في عام ٢٩٧هـ.

توفي محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي محدث الكوفة.

---

(١) طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

(١٣) وفي كتاب القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة لعبد الله خورشيد البري.

ـ قرة بن شريك العبسي (٩٠ هـ ـ ٩٦ هـ): تولى مصر في الدولة الأموية، قام بطلاء رءوس الأعمدة التي ينحصر بينها مجلس قيس عيلان في المسجد الجامع «وليس في المسجد عمود مذهب الرأس إلا في مجالس قيس».

ـ كعب بن يسار العبسي (٢٠ هـ): أرغم على تولي القضاء بمصر وكان كثير البربر من الموالي، وهو حفيد خالد بن سنان العبسي الذي ذكر أنه كان نبيًّا قبل البعثة وأضله قومه.

ـ عثمان بن بلادة العبسي (ت ١٩٨ هـ): أحد قواد أهل الحوف من قيس عيلان والقحطانية ضد أهل الفسطاط بمصر في حركة خلع الأمين عام ١٩٦ ـ ١٩٨هـ.

وأهل الحوف[1] من قبائل قيس عيلان على رأسهم عبس في مصر كان دورهم ثوريًّا ضد الحكام والأمراء أغلب الأزمان في عصر الأمويين والعباسيين.

(١٤) وفي كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لرضا كحالة ج١ ذكر من غطفان نساء شهيرات أكثرهن من فزارة ومرّة وعبس وبعضهن من أشجع، ونكتفي بما ورد عن عبس لأن قبيلة بني رشيد هي امتداد لعبس:

ـ الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي (ملك غطفان) في الجاهلية:

شاعرة من شواعر العرب، كانت ذات رأي ثاقب ولسان مبين، قالت لأبيها لما شرِق مما بينه وبين الربيع بن زياد في الدرع: دعني أناظر جدي فإن صلح الأمر بينكما وإلا كنت من وراء رأيك، فأذن لها، فأتت الربيع، فقالت: إذا كان قيس أبي، فإنك ياربيع جدي، وما يجب له من حق الأبوة عليّ إلا كالذي يجب عليك من حق البنوة لي، والرأي الصحيح تبعثه العناية، وتجلي عن محصنة النصيحة، إنك قد ظلمت قيسًا بأخذ درعه، وأجد مكافأته وإياك سوء عزمه،

---

(١) الحوف: هي صحراء بلبيس ومحافظة الشرقية بالديار المصرية.

والمعـارض منتصـر والبـادي أظلم، وليس قيس مما يـخوّف بالوعـيد، ولايردعـه التهديد، فلا تركنن إلى منابذته، فالحزم في متـاركته، والحرب متلفة للعباد، ذهّابة بالطارق والتلاد، والسلم أرضى للبال، وأبقى لأنفس الـرجال، وبحق أقول: لقد صدعت بحكم، وما يدفع قولي إلا غير ذي فهم، ثم انشدت تقول:

أبي لايرى أن يتـرك الدهر درعـه　　وجدي يرى أن يأخذ الدرع من أبي

فـرأي أبي رأي البـخـيل بمـاله　　وشيمـة جدي شيمـة الخائف الأبي

(نقلاً عن بلاغات النساء لطيفور)

ـ **فاطمة بـنت اليمان العبـسية:** راوية من راويات الحديث، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ، وروت عنه ﷺ وروى عنها ابن أخـيها أبو عبيـدة بن حذيفة بن اليمان، وربعي بن خراش عن امرأته ـ عنها.

ـ **خولة بنت اليمان العـبسية:** راوية من راويات الحديث، سمعت النبي ﷺ وروى عنها أبو سلمة بن عبدالرحمن

(نقلا عن الاستيعاب لابن عبد البر، وتنقيح المقال للمامقاني ج٣)

ـ **مـحيـاة بنت خـالد بن سنان العـبسي:** من فواضل نسـاء عصـرها، كان يحترمهـا النبي ﷺ، ولما بعثه الله أتته محـياة بنت خالد فانتسبت له، فـبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وقال: ابنة أخي نبي ضيعه قومه.

(نقلا عن الإصابة لابن حجر، وأسد الغابة لابن الأثير)

قلت: وفي حديث أن النبي ﷺ قال عن خـالد بن سنان العبسي: كان نبـيًّا ضيعه قومه.

ـ **أمة الرحمن بنت أحمد بن عبد الرحمن العبسي:**

من ربات الزهد والعبادة، سمع عليها خزرج وابن أخيها محمد بن عبدالملك بعض ما روته عن أبيها، وتوفيت في شعبان ٤٤٠هـ وعمرها ثمانون عامًا تقريبًا.

ـ تميمة بنت أهبان العبسية:

من شواعر العرب قالت يوم الرقم:

ولولا نجاء الورد لاشيء غيره إذا   وأمر الإله ليس لله غالب
لسكنت العام نقبا وبيعجا   بلاد الأعادي أو بكتك الحبائب

(نقلا عن تاج العروس للزبيدي)

ـ سُهيّة[1] زوج شداد[2] بن معاوية بن قراد العبسي قالت ترثيه:

جفاني الكرى وأنا في الغسق   وساعدني الدمع لما اندفق
فمن بعد شدّاد يحمي الحريم   إذا الحرب قامت وسال العرق
ومَنْ يردع الخيل يوم الوغى   ومَنْ للمنادي إذا مازعق
لقد صرت من بعده في ضنى   وقلبي لأجل الفراق احترق

(نقلاً عن الجلساء في ديوان الخنساء وشواعر الجاهلية)

(١) وقيل سُميّة.

(٢) هو والد عنترة.

فصل من الأشعار عن غطفان في الجاهلية والإسلام

في موقعة خزازى[1] الفاصلة بين العدنانية وعرب اليمن والتي انتصر فيها بنو نزار بقيادة كليب الوائلي على أقيال حِمْيَرَ وقبائل اليمن .

قال ابن الأثير: وكان يوم خزازى أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية، فإن بني نزار لم تكن تنتصف من اليمن ولم تزل قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازى، فلم تزل نزار ممتنعه قاهرة لليمن في كل يوم التقو به بعد خزازى حتى جاء الإسلام، ولما انتصر كليب وفضّ جموع اليمن وهزمهم في هذه الوقعة اجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم المُلك وتاجه وتحيته وطاعته، وكان من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه، وكان له جرو كلب فإذا نزل بمكان فيه كلأ، قذف ذلك الجرو فيه فلا يرعى أحد من ذلك الكلأ امتداد عوائه فيختص هو به ويشاركهم في غيره، حتى ضرب العرب به المثل: فقالوا: (أعز من كليب وائل)، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته [انتهى قول ابن الأثير].

هنا يتضح لنا أن هذه الموقعة هي سبب عز كليب ومن ثم عز بني نزار من ربيعة ومُضَر، وفي ذلك النصر الخالد يقول كليب شعراً يشيد بقبيلة غطفان من قيس عيلان من مُضَر بن نزار، ويشبههم بالأسود في ساحة الوغى والحرب والطعان.

. . . . . . قال كليب:

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ... غداة خزازى والحتوف دَوَان

غداة شفيت النفس من ذل حِميَرَ ... وأورثتها ذلاً بصدق طِعَان

دلفت إليهم بالصفائح والقنا ... على كل ليثٍ من بني غَطَفَان

ووائل قد جزت مقاديم يعرب ... فصدقها في صحوها الثقلان[2]

---

(١) خزازى: اسم جبل في نجد التقى فيه كليب ومن معه من بني نزار بجيوش اليمن.

(٢) الثقلان: الإنس والجن.

ويقول صاحب ذات الفروع [١] في الفخر بقبائل قيس قائلا:

وعيلان صفو الصفو من آل قيذر ... إذا طاب في آل الذبيح التنسب
جواد إذا مالغيث أخلف نوءه ... وماج حريق بالأعاصير أنكب
لعمري لقد أبقى لقيس شمائلاً ... يقوم بها بيت الفخار المطنب
هم القوم نبعة الجود منهمو ... وغيرهمو فيا سلام وخلَّب
وقد ملأت مابين برقه عنوة ... إلى الشحر من قيس ألوف مكتب
وهم ماهمو في كل يوم كريهة ... إذا جن نبع بالمنايا تغلب
وفيهم رباط الأعوجيات والقنا ... وأسيافهم فيها القضاء المجرَّب
وهم جمرات الحرب لم يلف مثلهم ... إذا لم يكن للناس في الأمر مذهب
وجوههم تندى وتندي أكفهم ... إذا لاح برق للمخيلين خلَّب
سُلَيْم وعَدوان وفيهم تناولوا ... مفاخر عز لم تنهلن يعرب
قبائل من قيس عيلان فخم ... لهم في العدى ناب خضيب ومخلب
وقيس هم الفرسان مازال منهم ... إلى الموت خطّارون والموت ينهب
وعبس وذبيان وأنْمار إنهم ... لهم في العلا بيت الفخار المطنب
ومَنْ مثل عبدالله والليث أشجع ... إذا قيل في يوم الهياج ألا اركبو
بَنَتْ غطفان المجد وارتقت العلا ... نبعتها في قيس عيلان أصلب
وإن أدع في عليا هوازن تأتني ... قبائل أركى حين تُنمى وأحسب

إلى أن قال:

فتلك على الحالات قيس ولم يزل ... لها القدح في المجد الذي لايخيّب

وقال جرير يفخر في قصيدة بقيس نذكر منها هذا البيت عن غطفان[٢]:

لن تدركوا غطفان، ولو أجريتم ... يا ابن القيون، ولابني منصور

(وبني منصور هما سُلَيم وهوازن).

---

(١) هو محمد بن الإمام عبدالله المنصور بن حمزة الهاشمي وقصيدته مرسومة بذات الفروع - انظر كنز الأنساب لحمد الحقيل -(٢) من كتاب معجم المواضع والبلاد والحكومات - حمود بن ضاوي القثامي العتيبي.

وقال جرير شاعر قيس يفخر بقومه:

أزرت ديـار الحـي أم لاتـزورهـا ... وإني من الحي الجـماد فـدورها
فـلا تأمـن الحي قـيـسًا فـإنهم ... بنو المحصنات لم تدنس حجورها
مـيـامين خطَّارون يحـمـون نسـوة ... مناجيب تعلو في قريش مهورها
ألا إنما قـيـس نجـوم مـضـيـئـة ... يشق دُجى الظلمـاء بالليل نورها
تُعـدُّ لقـيس من قـديم فـعـالهم ... بيـوت أواسيـهـا طوال وسـورها
فـوارس قـيس يمنعـون حـمـاهم ... وفيهم جبال العز صعب وعورها
وقـيـس هم قـيس الأعنة والقنا ... وقيس حماة الخيل تدمى نحورها
سُليم وذبيـان وعـبس وعـامـر ... حصـون إلى عز طوال عمورها
ألم تر قـيـسـا لايرام لهـا حـمى ... ويقض بسلطان عليك أميـرها
ملـوك وأخـوال ملـوك وفـيـهم ... غيوث الحيا يحيي البلاد مطيرها
فـإن جـبـال العـز من آل خنْدِف ... لقيس فقد عـزت وعـز نصيـرها

(وخِنْدف هو الجذم الثاني من مُضَر وفيه عمود النسب لأن النبي ﷺ من خِنْدف).

وقال جرير شاعر قيس عيلان يرد على الفرزدق شاعر بني تميم من خِنْدف:

لاتهج قـيـسـا ولكن لو شكـرتهم ... إن اللئـيـم لأهل السـرو غـيـاب
قـيس الطعـان فلا تهجـو فوارسـهم ... لحـاجب وأبي الـقـعـقـاع أرباب
أقـصـر فـإنك مـالـم تؤنسـوا فـزعـاً ... عند المراء خسـيف النوك قـبـقـاب
فـاسأل أقـومك أم قومي هم ضـربوا ... هام الملوك وأهل الشـرك أحـزاب
منا عـتـيـبـة فـانظر من تعـدله ... والحـارثان ومنا الردف عـتـاب

وقال جرير أيضًا:

والحي قــيس بـأعلى المجــد منزلة   فـاستكرمـوا من فـروع زندها وأري
قـومـي فـأصلهـم أصلي وفـرعــهـم   فـرعي وعـقـدهم عـقـدي وأمـراري

يقول زهير بن أبي سلمى من مُزينة من خِنْدف:

إذا ابتــدرت قــيس عــيــلان غــاية   من المجد، من يـسبق إليـهــا يسـبق

ويقول الشاعر الحطيئة العبسي الغطفاني (من قيس عيلان)(١):

دع المكارم لاتـرحل لبــغــيــتــهــا   واقـعـد فـإنك أنت الطـاعم الكاسي
مـتى يفـعل الخــيـر لايعـدم جـوازيه   لايذهــب العـــرف بين الله والـناسِ

وهذه الأبيات للحطيئة مـن قصيدة كان يهجو فيـها الزبرقان بن بدر من بني تميم.

وفى مقتل زهير العبسي من قبيلة غطفـان وكان ملكاً عليها قال زهير قصيدة يمجِّد كلاب وسائر بني عامر من هوازن ويرد على خالد بن جعفر بن كلاب بعدما احتج عليه.

وكانت هوازن من قيس عيلان في الجاهلية تدفع الإتاوة لزهير بن جذيمة بن رواحة العبسي سيد غطفان، فأرسل ابنه شأس إلى النعمان ملك الحيرة وفي عودته مر بماء من مياه (غني)، وهي قبيلة من قيس، فقتله رباح بن الأشل الغنوي، وهم حلفاء في بني عـامر من هوازن، وجاء زهير وطلب مـن هوازن تسليم رباح لقتله والتخلي عن غني لقـتالهم والثأر منهم، فكان خـالد بن جعفـر بن كلاب من بني عامر حاضرا، وغني هم أخواله، فقال: والله مارأينا كاليوم تعدي رجل على قومه

---

(١) ذكرت القيسية عند النبي ﷺ فقال: رحم الله قيساً، فقيل يارسول الله ترحّم على قيس؟ قال: نعم، إنه كان على دين أبينا إسـماعيل بن إبراهيـم خليل الله ـ عليهمـا السلام ـ ، ياقيس حـيٍّ يمناً، يايمن حيٍّ قيساً، إن قيس فرسان الله في الأرض.

(يقصد أن زهيرا العبسي طغى وبغى على قبائل قيس التي هي من قومه لأنه عبسي من غطفان من قيس)، فخشع زهير ثم قال لخالد بن جعفر بن كلاب: هل لك؛ أن تكون طلبتي عندك وأترك غنيا؟.

قال: نعم . فقال زهير شعرا يمجِّد بني عامر من هوازن:

فلولا كلاب قد أخذت قريتي	بر غني أعبدا وماليا
ولكن حمتهم عصبة عامرية	يهزون في الأرض القصار العواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى	أخوهم عزيز لايخاف الأعاديا
يقيمون في دار الحفاظ تكرما	إذا مافني القوم أضحت فواليا

فكانت هذه الأشعار من زهير العبسي وفيها يمجِّد بني عامر من هوازن، لأنهم أولاً وأخيراً هم أبناء عمومته، وعزهم هو عزه وأصلهم هو أصله من قيس عيلان، ثم يشاء الله ويقدِّر أن يُقتل زهير العبسي على يد خالد بن جعفر بن كلاب من بني عامر من هوازن وكان زهير حينئذ عائدًا من سوق عكاظ بالحجاز، فقال ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد	فاقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين يعتران كلاهما	يريد رياش السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم أضرب خالدا	ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت أني قبل أيام خالد	وقبل زهير لم تلدني تماضر

قلت : وتُماضر هي بنت الشريد شاعرة مشهورة من بني سُلَيْم بن منصور.

ثم قال خالد بن جعفر الكلابي من بني عامر يمنُّ على هوازن بقتله لزهير العبسي:

أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما	اعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيراً بعدما	جدع الأنوف وأكثر الأوتارا
وجعلت مهر نسائهم ودياتهم	عقل الملوك هجائنا وبكارا

ثم قُتل خالد بن جعفر الكلابي بعد ذلك على يد الحارث بن ظالم المري من بني ذبيان من غطفان، فلما طالبت به هوازن استجار بيزيد بن عمرو فغدر به وقتله لغدره، لأنه كما قيل قد قتل خالدا وهو نائم . . فارتاحت هوازن.

قال عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي:

خُسف البدر حين كان تماما ... وخفي نوره فعاد ظلاما

ودراري النجوم غارت وغابت ... وضياء الآفاق صار قتاما

حين قالوا زهير ولى قتيلا ... خيَّم الحزن عندنا وأقاما

قد سقاهُ الزمان كأس حمام ... وكذاك الزمان يسقي الحِماما(١)

كان عوني وعدتي في الرزايا ... كان درعي وذابلي والحساما(٢)

ياجفوني إن لم تجودي بدمعٍ ... لجعلت الكرى عليك حراما

قسما بالذي أمات وأحيا ... وتولى الأرواح والأجساما

لارفعت الحسام في الحرب حتى ... أترك القوم في الفيافي عظاما

يابني عامر ستلقون برقا ... من حسامي يجري الدماء سجاما

وتضج النساء من خيفة السبي ... وتبكي على الصغار اليتامى

وقال أيضا يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقا له:

ألا ياغراب البين في الطيران ... أعرني جناحا قد عدمت بناني

تُرى هل علمت اليوم مقتل مالك ... ومصرعه في ذلةٍ وهوان

فإن كان حقّا فالنجوم لفقده ... تغيب ويهوي بعده القمران(٣)

لقد كان يوما أسود الليل عابساً ... يخاف بلاه طارق الحدثان

فلله عيناً من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم إن جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف فلوةٍ ... وليتهما لم يُرسلا لرهان(٤)

---

(١) الحماما: الموت (٢) الذابل : الرمح (٣) القمران : يعني بهما الشمس والقمر (٤) الفلوة: القفرة.

وليتهما كان جميعا ببلدة ... وأخطاهما قيس فلا يريان
فقد جلبا حينًا وحربًا عظيمةً ... تبيد سراة القوم من غطفان

وقال في حرب كانت بين بني عامر من هوازن وبين بني عبس من غطفان يذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي:

إذا نحن حالفنا شفار البواتر ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامر(١)
على حرب قومٍ كان فينا كفاية ... ولو أنهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وإنما ... فخار الفتى تفريق جمع العساكر
سلي ياابنة الأعمام عني وقد أتت ... قبائل كلب مع غنيّ وعامر
تموج كموج البحر تحت غمامةٍ ... قد انتسجت من وقع ضرب الحوافر
فولوا سراعا والقنا في ظهورهم ... تشك الكلى بين الحشى والخواصر
وبالسيف قد خلّفت في القفر منهم ... عظاماً ولحماً للنسور الكواسر
وماراع قومي غير قول ابن ظالم ... وكان خبيثاً قوله قول ماكر
بغى وادعى أن ليس في الأرض مثله ... فلما التقينا بان فخر المفاخر
أحب بني عبس ولو هدروا دمي ... محبة عبد صادق القول صابر
وأدنو إذا ما أبعدوني وألتقي ... رماح العدا عنهم وحر الهواجر(٢)
تولى زهير والمقانب حوله ... قتيلا وأطراق الرماح الشواجر(٣)
وكان أجلّ الناس قدراً وقد غدا ... أجلّ قتيل زار أهل المقابر
فوا أسفا كيف أشتقي قلب خالد ... بتاج بني عبس كرام العشائر
وكيف أنام الليل من دون ثأره ... وقد كان ذخري في الخطوب الكبائر.

---

(١) الشفار: الحد للسيف والبواتر السيوف القواطع.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة: وقت الظهيرة في اشتداد حرّة.

(٣) الشواجر: المتشابكة.

والأشعار عن بني غطفان كثيرة في الجاهلية والإسلام، ومن غطفان شعراء جهابذة في الجاهلية والإسلام، نذكر النابغة الذبياني والحطيئة العبسي[١] وغيرهم ومن أراد الاطلاع والمزيد فليرجع إلى دواوين هؤلاء لينهل منها.

وقد رشحنا في الموسوعة إبراز أشعار عنترة بن شداد العبسي من ديوانه الشهير، ومن شعره في المعلقات كم هو معروف في الجاهلية، وكان عنترة قبيل الإسلام بفترة وجيزة[٢]، وعنترة بن شداد بطل أسطورة ويُطلق عليه (أبا الفوارس) ولاتزال ذكراه في وجدان العرب لاتنسى ـ لم يمحها الدهر ـ

وقد افتخرت به عبس وسائر غطفان بل وجلّ قيس عيلان، ومازالت ذكرى هذا البطل في أذهان بني رشيد في البوادي والحواضر، فهم ورثة عبس وأحفاده في جزيرة العرب.

وقد ذُكر في أشعار البادية النبطيين من بني رشيد، وقد أسلفنا عن هذه الأشعار لنربط الحاضر بالماضي التليد.

[من ديوان عنترة بن شداد][٣] يقول سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب : كانت أم عنترة أمَة حبشية تسمى (زبيبة)، ولعلها صارت إلى شداد العبسي في سبي،وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني:

«وقد كان شداد نفاه مرة، ثم اعترف به فألحق بنسبه، وكانت العرب تفعل ذلك، تستعبد أولاد الإماء، فإن أنجب اعترفت به، وإلا بقي عبدا».

عُرف عن عنترة من الشجاعة والمروءة والإقدام مالم يُعرف عن سواه، حتى أصبح مضرب المثل في ذلك، لايمارى في هذا أحد، وكان شهما كريم النفس، يعف عن المحارم حتى قال:

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

---

(١) حدّث الزبير بن بكار أن الحطيئة قدم المدينة المنورة، فارصدت قريش والأنصار له الأموال والعطايا، خوفًا من شر لسانه وهجائه للناس.

(٢) يقدرها المؤرخون بحوالي الأربعين عاما.

(٣) شرح ديوان عنترة بن شداد ـ تقديم سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، طبعة بيروت.

فهذا خُلق حسن رفيع قلما كان يؤثر عن أهل الجاهلية مثله، فإذا تعرفنا ملامح عنترة العاشق . . عرفنا ثمَّ رجلاً متيماً بعبلة إلى حد قوله في معلقته:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ

ثم هو لايلتفت إلى سواها مهما بلغ بها الحسن والجمال والبهاء . . فأنت حيال فارس لايعرف المساومة ولا المهادنة، ومن هنا فقد كانت فروسية عنترة قائمة في عشقه، وكان عشقه ماثلاً في فروسيته، توأمان لايملكان فكاكاً. ونحن بينهما قراء لهذا التراث الشعري الفريد، الذي أثرى العربية أيما إثراء.

ولقد اجتمع إلى شجاعة عنترة[1] وحبه عناصر أخرى . . جعلت من حياة هذا الفارس مادة للقصة أو السيرة، حتى بلغت مبلغ الأسطورة . . . . وتداولها الناس جيلاً بعد جيل منذ أن دونها يوسف بن إسماعيل المصري على عهد العزيز بالله الفاطمي (بعد عام ٤٠٠هـ) في القاهرة.

ويبقى عنترة في شعره أمانة في رقبة الأجيال . . ولطالما تتكشف للنقاد كل يوم جوانب جديدة ومضيئة في حياة هذا الفارس الشاعر فإنه خليق بذلك حقا . . وسوف يدرك ذلك من يتاح له أن يطالع هذه الأشعار:

قلت وسنرشح أشعاراً من ديوان عنترة بن شداد نذكر منها التالي:

---

(١) قلت: ومن العجيب أن يعيش عنترة العبسي حياة حافلة بالحرب والطعان في عشرات الغزوات، مهاجما كان أو مدافعا، ثم يموت في كهولته على يد رجل قد غدر به ورماه بسهم فأرداه قتيلا . . !

(وقيل أن هذا الرجل قد أطلق عليه السهم على خرير بوله وهو يقضي حاجته في الليل بعيدا عن الحي من عبس، فجاءه السهم في عورته !!)

وذكر ابن حزم الأندلسي في الجمهرة ص٤٠٠ أن قاتل عنترة كان يُعرف بالأسد الرهيص واسمه حيان بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط من طيئ القحطانية، وفي الاشتقاق لابن دريد والمقتضب اسمه جبار بن عمرو، وفي القاموس اسمه هبار بن عمرو.

وفي الأعلام للزركلي ذكر أن قاتل عنترة هو: وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي الملقب بالأسد الرهيص، ووفد على النبي ﷺ مع زيد الخيل بن حاتم الطائي سنة ٩هـ ولم يُسْلم، وقال: لايملك رقبتي عربي!؟، ثم رحل إلى الشام، فقيل حلق رأسه وتنصَّر ومات على النصرانية.

«أنا الموت»

قال شيبوب لأخيه عنترة وهو يتوعد قومًا بالحرب: ألا تخش الموت ياأخي؟
فأنشأ عنترة العبسي يقول:

إذا لم أروي صارمي من دم العدا ... ويصبح من إفرنده الدم يقطرُ[١]
فلا كحلت أجفان عيني بالكرى ... ولاجاءني من طيف عبلة مخبرُ
إذا مارآني الغرب ذل لهيبتي ... ومازال باع الشرق عني يقصرُ
أنا الموت إلا أنني غير صابر ... على أنفس الأبطال والموت يصبرُ
أنا الأسد الحامي حمى من يلوذ بي ... وفعلي له وصف إلى الدهر يذكرُ
إذا مالقيت الموت عممت رأسه ... بسيف على شرب الدما يتجوهرُ
سوادي بياض حين تبدو شمائلي ... وفعلي له وصف إلى الدهر يذكرُ
ألا فليعش جاري عزيزا وينثني ... عدوي ذليلاً نادما يتحسرُ
هزمت تميما ثم جندلت كبشهم ... وعدت وسيفي من دم القوم أحمرُ[٢]
بني عبس سودوا في القبائل وافخروا ... بعبد له فوق السماكين منبرُ[٣]
إذا مامنادي الحي نادى أجبته ... وخيل المنايا بالجماجم تعثرُ
سل المشرفي الهنداوني في يدي ... يخبرك عني أنني أنا عنترُ

وفي قصيدة أخرى بها بيت شهير هو:

وسيفي كان في الهيجا طبيبًا ... يداوي رأس من يشكو الصداعا

قال عنترة:

في يوم المصانع قد تركنا ... لنا بفعالنا خبراً مشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب ... وصيرنا النفوس لها متاعاً[٤]
وسيفي كان في الهيجاء طبيبا ... يداوي رأس من يشكو الصداعا
أنا العبد الذي خبرت عنه ... وقد عاينتني فدع السماعا

---

(١) إفرند: السيف (٢) كبش القوم: قائدهم وسيدهم.
(٣) السماكان: بخمان نيران (٤) الذوابل : الرماح.

ولو أرسلت رمحي مع جبان لكان بهيبي يلقى السباعا
ملأت الأرض خوفًا من حسامي وخصمي لم يجد فيها اتساعا
إذا الأبطال فرَّت خوف بأسي ترى الأقطار باعًا أو ذراعا

وقال عنترة في صباه:

لئن أك أسودا فالمسك لوني وما السواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الأرض عن جو السماء

وقال أيضا قصيدة تعبر عن اعتزازه بنفسه في صباه:

مادمت مرتقيا إلى العلياء حتى بلغت إلى ذرى الجوزاء
فهناك لا ألوي على من لامني خوف الممات وفرقة الأحياء
فلأغضبن عواذلي وحواسدي ولأصبرن على قلى وجواء[1]
ولأجهدنّ على اللقاء لكي أرى ما أرتجيه أو يحين قضائي
ولأحمينّ النفس عن شهواتها حتى أرى ذا ذمة ووفاء
من كان يجحدني فقد برح الخفا ما كنت أكتمه عن الرقباء
ماساءني لوني واسم زبيبة إن قصّرت عن همتي أعدائي[2]
فلئن بقيت لأصنعن عجائبا ولأبكمنّ بلاغة الفصحاء

وقال عنترة:

كم يبعد الدهر من أرجو أقاربه عني ويبعث شيطانا أحاربه
فياله من زمان كلما انصرفت صروفه فتكت فينا عواقبه
دهر يرى الغدر من إحدى طبائعه فكيف يهنا به حر يصاحبه
كم ليلة سرتُ في البيداء منفردا والليل للغرب قد مالت كواكبه

(١) القلى: البغض، الجواء أصلها جوى: وهو شدة الحزن.

(٢) اسم: هي موصوله وقطعها لضرورة الشعر وهو هنا عيب، وزبيبة هي أمه وهي سوداء (أمة حبشية).

سيفي أنيسي ورمحي كلما نهمت ... أسد الدحال إليها مال جانبه(١)
وكم غدير مزجت الماء فيه دما ... عند الصباح وراح الوحش طالبه
ياطامعا في هلاكي عد بلا طمعٍ ... ولاترد كأس حتف أنت شاربه

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك الحيرة ويفتخر بقوله:

لايحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولاينال العُلا مَنْ طبعه الغضبُ
ومَنْ يكن عبد قوم لايخالفهم ... إذا جفوه ويسترضي إذا عتبوا
قد كنت فيما مضى أرعى جِمالهم ... واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا
لله درُّ بني عبس لقد نسلوا ... من الأكارم ما قد تنسل العربُ
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبُ ... يوم النزال إذا مافاتني النسبُ
إن كنت تعلم يانعمان أي فتىً ... يلقى أخاك الذي قد غرَّهُ العصبُ
فتىً يخوض غمار الحرب مبتسما ... وينثني وسنان الرمح مختضبُ
إن سلَّ صارمه سالت مضاربه ... وأرشق الجو وانشقت له الحجبُ(٢)
والخيل تشهد لي أنَّ أكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهبُ(٣)
إذا التقيت الأعادي يوم معركة ... تركت جمعهم المغرور يُنتهبُ(٤)
لي النفوس وللطير اللحوم ... وللوحش العظام وللخيالة السلبُ(٥)
لا أبعد الله عن عيني غطارفةً ... إنساً إذا نزلوا جناً إذا ركبوا(٦)
أسود غاب ولكن لانيوب لهم ... إلا الأسنة والهندية القضبُ(٧)
مازلت ألقى صدور الخيل مندفعا ... بالطعن حتى يضج السرج واللببُ(٨)

---

(١) نهمت: شرهت إلى الماء، والدحال جمع دحل: وهو الهوة يتسع أسفلها. (٢) صارمه: سيفه، ومضاربه جمع مضرب وهو نصله. (٣) أكفكفها: أردها، يريد إلى غمرة القتال إذا حاولت الهرب. (٤) ينتهب: أراد يهربون فكأنما هم ينتهبون أنفسهم من ساحة القتال. (٥) السلب: غنيمة الحرب. (٦) الغطارفة: جمع غطريف وهو الكريم الشريف. (٧) الهندية: السيوف المنسوبة إلى الهند، والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع. (٨) اللبب: حزام يشد على صدر الدابة يمسك السرج على صدرها.

فالعمى لو كان في أجفانهم نظروا والخرس لو كان في أفواهم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والضرب والطعن والأقلام والكتبُ

وقال يفتخر:

إذا كان أمر الله أمرا يقدر فكيف يفر المرءُ منه ويحذرُ
ومن ذا يردُّ الموت أو يدفع القضا وضربته محتومة ليس تعبرُ
لقد هان عندي الدهر لما عرفته وإني بما تأتي الملمات أخبرُ
وليس سباع البر مثل ضباعه ولاكل من خاض العجاجة عنترُ
سلوا صرف هذا الدهر كم شنّ غارة ففرجتها والموت فيها مشمّرُ
بصارم عزم لو ضربت بحده دجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ
دعوني أجدُّ السعي في طلب العلا فأدرك سؤلي أو أموت فأعذرُ
ولاتختشوا مما يقدر في غد فما جاءنا من عالم الغيب مُخبرُ
وكم من نذير قد أتانا محذراً فكان رسولا في السرور يبشرُ
قفي وانظري ياعبل فعلي وعايني طعاني إذا ثار العجاج المكدّرُ
تري بطلا يلقى الفوارس ضاحكاً ويرجع عنهم وهو أشعث أغبرُ
ولاينثني حتى يخلي جماجما تمر بها ريح الجنوب فتصفرُ
وأجساد قوم يسكن الطير حولها إلى أن يرى وحش الفلاة فينفرُ

وقال يتوعد جموع الأعاجم من الفُرس:

وغداً يمرُ على الأعاجم من يدي كأس أمرُّ من السموم نقيعها
وأذيقها طعنا تذل لوقعه ساداتها ويشيب منه رضيعها
وإذا جيوش الكسرويِّ تبادرتً نحوي وأبدت ماتكن ضلوعها
قاتلتها حتى تمل ويشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها

فيكون للأسد الضواري لحمها | ولمن صحبنا جيلها ودروعها
ياعبل لو أن المنية صوِّرت | لغدا إليَّ سجودها وركوعها
وسطت بسيفي في النفوس | مبيدةً من لايجيب مقالها ويطيعها

وقال أيضا في حرب كانت بين عبس والأعاجم:

ياعبل قرّي بوادي الرّمل آمنةً | من العداة وإن خُوِّفت لاتخفي
فدون بيتك أسد في أناملها | بيض تقد أعالي البيض والحجف[1]
لله درُّ بني عبس لقد بلغوا | كل الفخار ونالوا غاية الشَّرف
خافوا من الحرب لمّا أبصروا فرسي | تحت العجاجة يهوي بي إلى التلف
ثم اقتفوا أثري من بعد ماعلموا | أن المنية سهم غير منصرف
خضت الغبار ومهري أدهم | فعاد مختضباً بالدّم والجيف
مازلت أنصف خصمي وهو يظلمني | حتى غدا من حسامي غير منتصف
وإن يعيبوا سواداً قد كسيت به | فالدر يستره ثوب من الصدف

وقال عنترة في إحدى غاراته:

ولما أوقدوا نار المنايا | بأطراف المثقفة العوالي
طغاها أسود من آل عبس | بأبيض صارم حسن الصقال
إذا ماسلّ سال دما نجيعاً | ويخرقٌ حدُّهُ صُمَّ الجبال
وأسمر كلما رفعته كفي | يلوح سنانه مثل الهلال
تراه إذا تلوي في يمني | تسابقهُ المنيَّة في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق | واتبعت المقالة بالفعال
وفرقت الكتائب عند ضربٍ | تخر له صناديد الرجال
ملأت الأرض خوفًا من حسامي | فبارت الناس في قيل وقال

---

(١) الحجف: التروس.

وكانت بنو طيئ قد أغارت على بني عبس فأصابوا منهم وقتلوا أنفارًا من الحي وسبوا نساءً كثيرة، وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحية من إبله على فرس له فمر به أبوه فقال: ويك ياعنترة كُرَّ، فقال عنترة: العبد لايحسن الكر وإنما يحسن الحلب والصر، فقال كرّ وأنت حر. فكرّ وحده وهبت في أثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من أيديهم وقال في ذلك:

عقاب الهجر أعقب لي الوصالا ... وصدق الصبر أظهر لي المحالا
عتبْتُ الدهر كيف يُذلُ مثلي ... ولي عزم أقُدُّ به الجبالا
أنا الرجل الذي خُبِّرت عنه ... وقد عاينت مع خبري الفعالا
غداة أتت بنو طيئ وكلب ... تهز بكفها السُمر الطوالا
بجيش كلما لاحظت فيه ... حسبت الأرض قد ملئت رجالا
وداسوا أرضنا بمضمرات ... فكان صليلها قيلاً وقالا[1]
تولوا جفَّلا منا حيارى ... وفاتوا الظعن منهم والرحالا[2]
وماحملت ذوو الأنساب ضيماً ... ولاسمعت لداعيها مقالا
وما ردَّ الأعنة غير عبد ... ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعن ترعد الأبطال منه ... لشدته فتجتنب القتالا
صدمت الجيش حتى كلّ مُهري ... وعدت فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي ... خفافا بعد ماكانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تعدو ... وقد أخذت جماجمهم نعالا
وكم بطلٍ تركت بها طريحاً ... يحرك بعد يمناه الشمالا
وخلّصت العذارى والغواني ... وما أبقيت مع أحدٍ عقالا

كانت أمه زبيبة كثيرا ماتعنِّفه على ركوب الأخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليه من القتل فتذكَّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال:

---

(١) المضمرات: الخيل (٢) تولوا جفَّلاً: هربوا فزعين خائفين، وفاتوا الظعن والرحال: تركوا النساء والبعير الذي يحملها ويحمل المؤن، وفروا ناجين بأنفسهم.

تعنفني زبيبة في الملام ... على الإقدام في يوم الزحام
تخاف عليَّ أن ألقى حمامي ... بطعن الرمح أو ضرب الحسام
مقال ليس تقبله كرام ... ولايرضى به غير اللئام
يخوض الشيخ في بحر المنايا ... ويرجع سالما والبحر طام
ويأتي الموت طفلا في مهود ... ويلقى حتفه قبل الفطام
فلا ترضى بمنقصة وذل ... وتقنع بالقليل من الحطام
فعيشك تحت ظل العز يوماً ... ولاتحت المذلة ألف عام

وقال أيضا في حربه مع العجم:

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي ... ومافعلا في يوم حرب الأعاجم
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا ... دماء العدا ممزوجةً بالعلاقم
وفرقت جيشاً كان في جنباته ... دمادمم رعد تحت برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية ... تطير إذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفاً والرماح قواصدٌ ... إليها وتنسل انسلال الأراقم
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت ... وقد غرقت في موجه المتلاطم
أحب بني عبس ولو هدروا دمي ... لأجلك يابنت السراة الأكارم
وأحمل ثقل الضيم والضيم جائر ... وأظهر أني ظالم وابن ظالم

وقال عنترة في قصيدة له في حرب كانت بين العرب والعجم:

خلقت من الجبال أشد قلبًا ... وقد تفنى الجبال ولست أفنى
أنا الحصن المشيد لآل عبس ... إذا ماشادت الأبطال حصنا
شبيه الليل لوني غير أني ... بفعلي من بياض الصبح أسنى
جوادي نسبتي وأبي وأمي ... حسامي والسنان إذا انتسبنا

وقال في إحدى غاراته هذه الأبيات الرائعة التي تعبر عن بطولته وحكمته:

حكم سيوفك في رقاب العُذَّل ... وإذا نزلت بدار ذل فارحلِ
وإذا بليت بظالم كن ظالماً ... وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهلِ
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفلِ
فاعصِ مقالته ولاتحفل بها ... وأقدم إذا حقَّ اللقاء في الأولِ
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... أو مت كريماً تحت ظل القسطلِ
فالموت لاينجيك من آفاته ... حصن ولو شيدته بالجندلِ
موت الفتى في عزٍّ خير له ... من أن يبيت أسير طرفٍ أكحلِ
إن كنت في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسِّماك الأعزلِ
أو أنكرَت فرسان عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقر لي
وبذابلي ومهندي نلت العلا ... لا بالقرابة والعديد الأجزلِ (١)
ورميت مهري في العجاج فخاضه ... والنار تقدح من شفار الأنصلِ (٢)
خاض العجاج محجلاً حتى إذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجلِ (٣)
ولقد نكبت بني حريقة نكبة ... لما طعنت صميم قلب الأخيلِ (٤)
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة ... والهيذبان وجابر بن مهلهلِ
وابني ربيعة والحُريس ومالكاً ... والزبرقان غداً طريح الجندلِ
وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ... ضبع ترعرع في رسوم المنزلِ
الساق منها مثل ساق نعامةٍ ... والشعر منها مثل حبِّ الفلفلِ

---

(١) الذابل والمهند: الرمح والسيف، العديد الأجزل: العدد الكثير من الناس والأقرباء.
(٢) الشفار: جوانب النصل (٣) المحجل: الأبيض القوائم من الخيل.
(٤) الأخيل: المتكبر.

والثـغـر من تحت اللثـام كـأنه ... بـرق تلألأ فـي الظـلام المسـدلِ
يـانازلـين عـلى الحـمى وديـاره ... هـلاّ رأيـتـم فـي الـديار تـقـلقـلـي
قـد طال عـزكم وذُلِّـي في الهـوى ... ومن العـجـائب عـزكم وتـذللي
لاتسـقـني مـاء الحـيـاة بـذلَّةٍ ... بل فـاسـقني بالعزِّ كـأس الحنظلِ
مـاء الحـيـاةِ بذلةٍ كـجـهـنم ... وجـهـنم بـالعـز أطيب منزلِ

وقال أيضًا:

حـاربتني يـانائبـات الليـالي ... عن يمـيني وتارة عن شـمـالي
واجـهـدي في عـداوتي وعنادي ... أنـت والله لـم تلمِّـي ببـالي
إن لي همـة أشـد من الصـخـور ... وأقـوى من راسـيـات الجـبـالِ
وسنـاناً إذا تعـسـفـت في الليل ... هـداني وردني عن ضـلالي(١)
وجـواداً مـاسـار إلا سرى البـرق ... وراه من اقـتـداح النعـال(٢)
أدهم يـصـدع الـدجى بـسـوادٍ ... أين عـينيـه غـرة كـالهـلالِ(٣)
يفـتـديني بنفـسـه وأفـديه ... بنفْـسي يوم القـتـال ومـالي
وإذا قـام سـوق حـرب العـوالي ... وتلظى بالمرهفـات الصـقـالِ
كنـت دلاّلهـا وكـان سنـاني ... تاجـراً يشـتـري النفـوس الغـوالي
ياسبـاع الفـلا إذا اشـتعل الحـرب ... اتبـعـيني من القـفـار الخـوالي
اتبـعـيني تري دمـاء الأعـادي ... سـائلات بين الـربى والـرمـالِ
ثم عـودي مـن بعـد ذا واشكـريني ... واذكـري مـا رأيتـه من فـعـالي
وخـذي من جـمـاجم القـوم قـوتًا ... لبـنيك الصـغـار والأشـبـالِ

خرج عنترة عـلى قومه غضبـان فنزل على بني عامر من هوازن وأقـام فيهم زمانًا، فأغـارت جُشَم من هوازن على ديار قومه (عبس) من غطفان، وكان على

---

(١) : تعسفت: خبطت في العتمة. (٢) وراه: وراءه (٣) الأدهم : شديد السواد ويصدع : يشق.

جُشم يومئذ دريد بن الصِّمة الجُشَمي، فأرسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع. ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة بنت قيس، فلما قدمن عليه طلبن أن ينهض معهن لمقاومة العدو وإلا انقطعت العشيرة وتشتت شملها. فاحتمس ونهض من وقته طالبا ديار قومه وأنشأ يقول:

سكتُّ فغرَّ أعدائي السكوت ... وظنُّوني لأهلي قد نسيت
وكيف أنام عن سادات قومٍ ... أنا في فضل نعمتهم ربيت[(١)]
وإن دارت بهم خيل الأعادي ... ونادوني أجبت متى دُعيت[(٢)]
بسيف حدُّهُ موج المنايا ... ورمحٍ صدره الحتف المميت[(٣)]
خُلقت منَ الحديد أشد قلباً ... وقد بلى الحديد وما بليت
وإني قد شربت دم الأعادي ... بأقحاف الرءوس وما رويت[(٤)]
وفي الحرب العوان وُلدتُ طفلاً ... ومن لبن المعامع قد سُقيت[(٥)]
فما للرمح في جسمي نصيب ... ولا للسيف في أعضاي قوت[(٦)]
ولي بيت علا فلك الثريا ... تخر لعظم هيبته البيوت

وقال عند خروجه إلى بلاد العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة:

أيا عبلُ مني بطيف الخيال ... على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك تحيي بها ... حشاشة ميت الجفا والبعاد
وحقِّكِ لازال ظهر الجواد ... مقيلي وسيفي ودرعي وسادي[(٧)]

---

(١) ربيت: يريد عنترة أنه تربى ونشأ في فضل قومه. (٢) دارت بهم خيل العدو: أحدقت وأحاطت بهم. (٣) موج المنايا: يريد أن سيفه يفتك بالأعداء فتكا ذريعا، وكأنه في حركته بحر هائج لانجاة من موجه العنيف القاتل، وصدر الرمح: رأسه. والحتف: الموت والأجل المحتوم. (٤) الأقحاف: جمع مفرده قحف بكسر أوله: وهو العظم الذي يكون في الجمجمة فوق الدماغ، ويطلق على ماتصدع من الجمجمة. (٥) الحرب العوان: حامية الوطيس، والمعامع: من أسماء الحرب. (٦) يقصد أن جسمه لم يبق فيه موضع لم يُصب. (٧) المقيل: موضع القيلولة، يريد أنه لايبرح جواده.

إلى أن أدوس بلاد العراق وأفني حواضرها والبوادي
إذا قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيها المنادي
وأقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحداد
هنالك أصدم فرسانها فترجع مخذولة كالعماد[١]
وأرجع والنوق موقورة تسير الهوينا وشيبوب حاد[٢]
وتسهر لي أعين الحاسدين وترقد أعين أهل الوداد

وقال يفخر ببني عبس :

ومازال الشباب ولا اكتهلنا ولا أبلى الزمان لنا جديدا
ومازالت صوارمنا حداداً تقدُّ بها أناملنا الحديدا
ملأنا سائر الأقطار خوفاً فأضحى العاملون لنا عبيدا
وجاوزنا الثُّريا في علاها ولم نترك لقاصدنا وفودا
إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له أعادينا سجودا[٣]
فمن يقصد بداهيةٍ إلينا يرى منا جبابرة أسودا
ويوم البذل نعطي ماملكنا ونملأ الأرض إحسانا وجودا
وننعل خيلنا في كل حرب عظاما داميات أو جلودا
فهل من يبلغ النعمان عنا مقالا سوف يبلغه رشيدا
إذا عادت بنو الأعجام تهوي وقد ولّت ونكّست البنودا[٤]

وقال يفخر بنفسه بعد أن بلغه أسر ولديه غصوب وميسرة مع صديقه عروة ابن الورد العبسي في حصن العقاب باليمن وخرج لخلاصهم:

---

(١) يقصد هنا أنه يجابه فرسان أعدائه حتى يردهم على أعقابهم مشتتين كالبنيان الواهي. (٢) موقورة: محملة بالأسلاب والغنائم. (٣) قلت: قد جاء في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي (من تغلب بن وائل) نحو هذا وهو قوله: **إذا بلغ الفطام لنا وليدٌ تخر له الجبابر ساجدينا**

(٤) البنودا: الرايات.

غير أني مثل الحسام إذا ما ... زاد صقلاً جاد يوم جلاد[1]

حنكتني نوائب الدهر حتى ... أوقفتني على طريق الرشاد

ولقيت الأبطال في كل حرب ... وهزمت الرجال في كل واد

وتركت الفرسان صرعى بطعن ... من سنان يحكي رءوس المزاد[2]

وحسام قد كنت من عهد شداد ... قديماً وكان من عهد عاد

وقهرت الملوك شرقاً وغرباً ... وأبدت الأقران يوم الطراد

قلّ صبري على فراق غصوب ... وهو قد كان عدتي واعتمادي

وكذا عروة وميسرة حامي ... حمانا عند اصطدام الجياد

لأفكنّ أسرهم عن قريب ... من أيادي الأعداء والحساد

وقال في قصيدة معروفة بالعقيقة:

بين العقيق وبين بقرة ثهمد ... طلل لعبلة مستل المعهد[3]

إلى أن قال:

وتنوفه مجهولة قد خضتها ... بسنان رمح ناره لم تخمد[4]

باكرتها في فتية عبسية ... من كل أروع في الكريهة أصيد[5]

وترى بها الرايات تخفق والقنا ... وترى العجاج كمثل بحر مزبد

فهناك تنظر آل عبس موقفي ... والخيل تعثر بالوشيج الأملد[6]

وبوارق البيض الرقاق لوامع ... في عارض مثل الغمام المرعد[7]

وذوابل السمر الدقاق كأنها ... تحت القتام نجوم ليلٍ أسود[8]

وحوافر الخليل العتاق على الصفا ... مثل الصواعق في قفار الفدفد[9]

---

(١) الجلاد: المقارعة بالسيوف (٢) المزاد: الراوية التي تكون للماء وهو هنا شبه الجروح بأفواه القرب من كثرةماينزف من دمائها. (٣) العقيق وبرقة ثهمد: موضعان وثهمد هي الآن تسمى الثمد وهي قرية كبيرة من قرى بني رشيد من عبس. (٤) الأروع: الذي يعجبك حسنه ويروعك منظره (٥) الكريهة. أي الحرب والأصيد: السيد الشريف. (٦) الوشيج. الرمح والأملد الناعم اللين من الغصون ويستحب هذا في الرماح. (٧) والبيض: السيوف. (٨) الذوابل: الرماح الرقيقة. والقتام: غبار الحرب (٩) الصفا: جمع صفاه وهو الحجر الضخم الصلب، الفدفد: الأرض الصلبة.

باشرت موكبها وخضت غبارها وطفئت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والأبطال بين تصادم وتهاجم وتحزب وتشدد
وفوارس الهيجاء بين ممانع ومدافع ومخادع ومعربد
والبيض تلمع والرماح عواسل والقوم بين مجدل ومقيّد[١]
وموسَّد تحت التراب وغيره فوق التراب يئن العنان الأربد[٢]
أقحمت مهري تحت ظل عجاجة بسنان رمح ذابل ومهنّد
ورغمت أنف الحاسدين بسطوتي فغدوا لها من راكعين وسجّد

وقال عنترة أيضا يفتخر بفروسيته:

كم فارس غادرت يأكل لحمه ضاري الذئاب وكاسرات الأنسر
أفري الصدور بكل طعن هائل والسابغات بكل ضرب منكر[٣]
وإذا ركبت ترى الجبال تضج من ركض الخيول وكل قطر موعر
وإذا غزوت تحوم عقبان الفلا حولي فتطعم كبد كل غضنفر
ولكم خطفت مدرعًا من سرجه في الحرب وهو بنفسه لم يشعر
ولكم وردت الموت أعظم مورد وصدرت عنه فكان أعظم مصدر
ياعبل لو عاينت فعلي في العدا من كل شلو بالتراب معفّر[٤]
والخيل في وسط المضيق تبادرت نحوي كمثل العارض المتفجر
من كل أدهم كالرياح إذا جرى أو أشهب عالي المطا أو أشقر[٥]
فصرخت فيهم صرخة عبسيةً كالرعد تدوي في قلوب العسكر
وعطفت نحوهم وصلْتُ عليهم وصدمت موكبهم بصدر الأبجر
وطرحتهم فوق الصعيد كأنهم أعجاز نخل في حضيض المحجر
ودماؤهم فوق الدروع تخضبت منها فصارت كالعقيق الأحمر
ولربما عثر الجواد بفارس ويخال أن جواده لم يعثر

(١) عواسل: مهتزة، والمجدل والمقيد: الصريع والأسير. (٢) العنان الأربد: السحاب المغير. (٣) أفري أقطع، والسابغات: الدروع. (٤) الشلو: العضو من الجسم. معفر: ملوث بالتراب. (٥) المطا: الظهر.

وقال يتوعد بني زبيد في قصيدة بها دعوة للشجاعة والكرم لفتيان قومه:

إذا قنع الفتى بذميم عيشٍ ... وراء سجفٍ كالبنات[١]

ولم يهجم على أسد المنايا ... ولم يطعن صدور الصافنات[٢]

ولم يقرِ الضيوف إذا أتوه ... ولم يرو السيوف من الكماة[٣]

ولم يبلغ بضرب الهام مجداً ... ولم يك صابراً في النائبات

فقل للناعيات إذا بكته ... ألا فأقصرن ندب النادبات[٤]

ولاتندبن إلا ليث غابٍ ... شجاعاً في الحروب الثائرات[٥]

دعوني في القتال أمت عزيزاً ... فموت العز خير من حياتي

لعمري ماالفخار بكسب مالٍ ... ولايدعي الغني من السراة[٦]

ستذكرني المعامع كل وقتٍ ... على طول الحياة إلى الممات

فذاك الذكر يبقى ليس يفنى ... مدى الأيام في ماضٍ وآت

وإني اليوم أحمي عرض قومي ... وأنصر آل عبس على العداة

وآخذ مالنا منهم بحرب ... تخر لها متون الراسيات[٧]

وأترك كل نائحة تنادي ... عليهم بالتفرق والشتات[٨]

---

(١) السجف: الستر والحجاب الذي يضرب دون النساء خدورهن ويقول: لايليق بالفتى أن يرضى بحياة الضعة فإنما تلك حياة النساء وربات الخدور لاحياة الرجال.

(٢) أسد المنايا: أراد بها الصعاب والأهوال التي تورد المهالك، والصافنات من الخيل هي التي تنتصب على ثلاث قوائم وهي من كرام الخيل. (٣) يقال: قري الضيف يقريه: إذا كرم ضيافته، والكماة بضم الكاف ومفرد كمي وهو الشجاع في الحرب. (٤) الناعيات: جمع ناعية التي تنعي الرجل لذويه، والنادبات: النساء اللائي يبكين الميت ويذكرن محاسنه، يقول للناعيات: اكففن النادبات فإن من لم يتحلّ بأخلاق الفرسان الكماة لايستحق أن يبكي عليه أو أن يذكر. (٥) الليث: الأسد، والحروب الثائرات: التي حمي وطيسها واشتد أوراها. (٦) السراة: جمع سري، وهو جمع عزيز لايعرف في العربية غيره فعيل يجمع على فعله وبابه ظرف وسراة القوم: أشرافهم. (٧) تخر: تسقط، ومتون الراسيات: أعالي الجبال وقممها.

(٨) الشتات: هو التفرق أيضا، وإنما ذكره مع مرادفه توكيدا، ونداء النائحة: شكاتها مما وقع بقومها من الهلاك والتشت.

ومن شعره في وصف عبلة بنت عمه مالك:

لمن الشموس عزيزة الأحداج ... يطلعن بين الوشي والديباج[1]
من كل فائقة الجمال كدمية ... من لؤلؤ قد صوِّرت في عاج[2]
تمشي وترفل في الثياب كأنها ... غصن ترنح في نقا رجاج[3]
حفت بهن مناصل وذوابل ... ومشت بهن ذوامل ونواج[4]
فيهن هيفاء القوام كأنها ... فُلك مشرع على الأمواج[5]

وقال أيضا في وصفها ببراعة وفصاحة عبسية:

مهفهفة بالسحر من لحظاتها ... إذا كلمت ميتا يقوم من اللحد[6]
أشارت إليها الشمس عند غروبها ... تقول إذا أسودَّ الدجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدر المنير ألا أسفري ... فإنك مثلي في الكمال وفي السعدِ
فولَّت حياءً ثم أرخت لثامها ... وقد نثرت من خدها رطب الورد
وسلَّت حساما من سواجي جفونها ... كسيف أبيها القاطع المرهف الحدِ[7]
تقاتل عيناها به وهو مغمد ... ومن عجبٍ أن يقطع السيف في الغمدَ
مرنحة الأعطاف مهضومة الحشا ... منعمة الأطراف مائسة القدِّ[8]
يبيت فتات المسك تحت لثامها ... فيزداد من أنفاسها أرج الندِّ[9]
ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها ... فيغشاه ليل من دجى شعرها الجعدِ

(١) الشموس: كنى بها النساء، والأحداج: خرب من المراكب التي تصنع للنساء وأراد بقوله عزيزة الأحداج أنها كريمة أصيلة، والوشي: النقوش في الثياب، والديباج: ضرب من الثياب المنمنمة المنقوشة. (٢) هنا يصف نساء قومه بأنهن في وضاءة اللؤلؤ وإشراقه وفي صفاء العاج وملاسته. (٣) ترفل: تجر ذيلها خيلاء، إشارة إلى أنها من الكبر والعجب، والنقا: كثيب الرمل وشبهها في تثنيتها بالغصن في تأوّده، وجعل ثوبها في انسحابه خلفها ككثيب الرمل في تحدبه واضطرابه. (٤) المناصل: السيوف، الذوابل الرماح، والذوامل والنواجي: النوق السريعة (٥) هيفاء: رقيقة الخصر ضامرة البطن (٦) المهفهفة: الدقيقة الخصر (٧) الجفون السواجي: الساكنة الوادعة (٨) ترنح الأعطاف: تمايلها في غنج، ومهضومة الحشا: ضامرة البطن (٩) الأرج عبق الطيب. والند: ضرب من الطيب أو العنبر.

وبين ثنايهــا إذا مــاتبـســمت مـدير مـدامٍ يمزج الـراح بالشـهـدِ
شكا نحـرها من عـقـدها متظـلما فـوا حرباً مـن ذلك النحر والـعقـد[١]
فـهـل تسـمح الأيـام يا ابنة مـالك بوصل يداوي القلب من ألم الصـدِّ؟!
سأحلم عن قـومـي ولو سـفكوا دمي وأجرع فيكِ الصبر دون الملا وحدي[٢]
وحـقِّكِ أشـجـاني الـتبـاعـد بعـدكم فهل أنتم أشـجاكم البعـد من بعدي[٣]

وسأله بعض أصحابه يوما أن يصف عبلة فقال:

لعـوب بـألبـاب الرجـال كـأنهـا إذا أسـفـرت بدر بدا في المحـاشـد[٤]
شكت سـقـمـا كـيـمـا تعـاد ومـابهـا سـوى فـتـرة العـيـنين سـقم لعـائد[٥]
من البـيـض لاتلقـاك إلا مـصـونة وتمشي كـغـصن الـبـان بين الولائد[٦]
كـأن الثـريا حـين لاحت عـشـيـةً على نـحـرها منظومـة فـي القـلائد
منعـمـة الأطـراف خـود كـأنـهـا هلال على غـصن من البـان مـائد[٧]
حوى كل حسن في الكواعب شخصها فليس بـهـا إلا عـيـوب الحـواسـد[٨]

ونختم أشعار عنترة بهذه الأبيات من معلقته المشهورة :

هلا سـألت الخـيل يا ابـنة مـالك إن كنـت جـاهلـةً بما لـم تعـلمـي
إذ لا أزال علـى رحـالة سـابـح نهـد تـعـاوره الـكمـاة مكـلمِ
طـوراً يجـرد لـلطعـان وتـارةً يأوي إلى حـصـد القـسي عـرمـرمِ[٩]
يخـبـرك من شـهـد الوقـيـعـة أنني أغـشى الوغـى وأعف عـند المغـنمِ

---

(١) النحر : الـصـدر (٢) سأحلم : سـأصفح حلمـاً وكرما، والمـلا: الناس وأصله الملأ بالهمـز الذي حذف لضرورة الشـعر. (٣) أشجاني: من الشـجو وهو الهيـام والحزن لفقد الحـبيب (٤) المحاشد: مـجالس الناس ومجتمعـهم (٥) فترة العينين: تماديها في التراخي والفتور (٦) الولائد: الفتـيات. (٧) الخود من النساء: الشابة الناعمة، ومائد أي مضطرب (٨) الكواعب: الجواري اللائي نهدت أثداؤهن. (٩) العرمرم: الكثير، والقسي جمع قوس.

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

إلى أن قال:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهمِ[١]
ومازلت أرميهم بثغرةِ نحره ولبانه حتى تسربل بالدمِ
حالت رماح ابني بغيض دونكم وزوت جواني الحرب من لم يجرمِ[٢]

(١) أشطان بئر: حباله، ولبان الأدهم: صدر فرس عنترة.

(٢) ابنا بغيض: يعني عبس وذبيان، وزوت: جمعت، وجواني الحرب الذين اجحوا نارها.

* ومن أراد المزيد فليرجع إلى ديوان عنترة بن شداد العبسي لينهل من شعره مايشاء (المؤلف).

حـــرب

نسب القبيلة :

ذكر بعض النسـابين على رأسهم ابن حزم الأندلسي في الجمـهرة ومن بعده القلقشندي في نهاية الأرب، أن حرب من بطون بني هلال بن عامر من هوازن بن منصور من قيس عيلان من مُضَر من العدنانية، وقد وهمَ ابن حزم ومن نقل عنه، وقد قمنا بالرد مفصلاً عن هذا الالتباس في المجلد الأول من الموسوعة، وأكدنا أن حرب من خـولان من القحطانية، وقد انضم لهـذه القبيلة بطون من قـبيلتي سُلَيْم ومُزيْنة وغيرها من العدنانية، ولم أجد في السرد عن حرب أفضل من كتاب نسب حرب للأستاذ المؤرخ عاتق بن غيث البلادي الحربي(*)والنقل عنه في الموسوعة.

يقول لسان اليمن ونسابتها أبو محـمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني قطع قول كل خطيب حين جزم - وهو العـالم بأنساب اليمن - أن حرباً هذه هي حرب بن سـعد بن سعد بن خـولان يمانية قُضاعـية قحطانيـة النسب هاجرت من بلادها صعدة سنة ١٣١ هـ.

وخولان [١] هو بن عمرو بن الحاف بن قُضاعـة بن مالك بن عمرو بن مرة ابن زيد بن مالك بن حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(*) هذا البحث القـيِّم من مجـهود المؤرخ السعـودي ابن قبيلة حـرب الكريمة، وهو المسئـول عن ذكر بعض الأحداث والحروب في كتابه الضخم عن حرب، ولم أجد أفضل من هذا المصنف للنقل عن قبائل حرب العريقة في موسوعة القبائل العربية، ومن أراد المزيد فليرجع إلى هذا المصنف في دار مكة للنشر - ساحة إسلام - مكة المكرمة، وهذا البحث عليه تعليقات بعد الانتهاء من السرد.

(١) يجب التفريق بين خولان من قُضاعة وخولان من كهلان، وقد وضح النبي ﷺ بين كليهما حين قال في حديثه : «اللهم صل على السكاسك والسكون والأملوك (ملوك ردمـان) وخولان . . خولان العالية» أي الأقدم من كهلان.

قال عاتق البلادي : وإتماماً للفائدة، أنقل إليك ما كـتبه الهمداني حرفياً في الإكليل؛ قال الهمداني : وهذه أنساب سعد بن سعد بن خولان.

أولد سعـد بن سعـد بن خولان : الحـارث بن سعـد، وحرب بن سـعد، وغالب بن سعد، وسمهك بن سعد، وقثم بن سعد.

وأولد حرب بن سعد أربـعة نفر : الفاحش ومالكاً وعامـراً والفياض. فمن ولد الفياض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال أنهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض.

وأولد الفاحش : سلمان وسباقاً ومسلماً وضاحكاً، أربعة نفر. فأولد سلمان ابن الفاحش بن حرب : زياداً، وهم أهل العرج.

حدثني مـحمد بن إبراهيـم بن إسماعـيل المحابي، وقد كـان جاور في بني حرب بقـدس ورضوى وينبع، تلك النواحي فـي سنة اثنتين وعشريـن وثلاثمائة، ونزل على محمد [١] بن علي، سيد بني حرب وأقام عنده، قال : قال محمود بن علي بن عمـرو بن جابر بن عمـرو بن المُسافر بـن عمرو بن زياد بن سليـمان بن فاحش بن حرب، هكذا نسب نـفسه. قال الهمدانـي : قد وهم من نقل إليه هذا النسب، والعـد إلى حرب يضعف على هـذا مرتين. وإنما ينبغي أن يـكون انتسب إلى زياد، من نسل زياد بن سليمان. وافترق جميع من بالحجاز إلا من دخل فيهم من إخوتهم زياد بن سليمان.

فأولد زياد : عـمراً والخيار، فـمن بني عمرو بن زياد : محـمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو، وبنو ميمـون بن مسافر بن عمرو. ومن ولد الخيار عبد الله بن الخيار وهم العـبيديون، وكان القياس العبديين، وزبيـد بن الخيار فيهم

---

(١) لعله يقصد : محموداً، وكان في عهد المحابي سيد بني حرب كلها.

عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهم اليوم أبو الحـسين يحيى الزبيدي، هاجر إليه يحيى بن الحسين الحـسيني بالعقـيق من المدينة. وبنو السفـر بن الخيار سـيدهم المسلم، وهو يسود بني الخيـار كلها، كما ساد محـمود بني عمرو وسائر بطون حـرب بن سعد بالحجاز.

قالوا : فـمن تلك البطون بنو عامـر بن حرب ومنهم بنو عـوف، فمن بني عوف : مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف، وعلي بن عوف، وممن هنالك بنو ذؤيب من ولد سبـاق بن الفاحش بن حرب، وهم أحدّ حـرب، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جعفر، من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا.

وبنو ذؤيب يعـرفـون بحظي، وفـيـهم من بني مـالك الـذي في بني حي بصعدة، ويقولون : أنهم من الأزد، كـما يقولون من في بلد خولان منهم. وهم يُعظمـون في بني حرب ويتـزوجون من بني حـرب، وفي العرب، ولا يـزوجون أحداً، وبنو حرب لاتزوج إلا رجلاً منها أو قُرشياً.

قال : ولمحـمود بن علي من الأولاد الأحـياء : علي بن محـمود وجعـفر وإبراهيم وعطاء، وهو أحبـهم إليه، وأخت عطاء مَنَّ اللّه وأمه امـرأة لأبي أحمد ابن القاسم بن عـبد الله بن ظالم بن يحيـى الحسيني، وعبـد الله ويعقوب وعـبد الرحمن ويحيى وأبو الحسين ومحسن ومهدي وإسماعيل ويوسف وسليمان وقاسم وإسحاق. كلهم بنو محمود.

وقال لي بعض مـوالي بني الحسن : وطراد بن محمـود، وكان من الرماة، وقتل يوم الرغامة [١]، منهم : محمد وحسن وحسين وأحمد بنو محمود. قتلتهم بنو الحارث من بني سُلَيْم، فـغزاهم محمود بـبني حرب، واستنجد ببعـض جهينة

(١) يأتي تفصيله إن شاء الله.

إلى حرة بني مالك فقتل من بني سُلَيم مائة رجل. فـمن ولد محمد بن محمود : عبد الله، وعبـد العزيز، وعبد الأعلى وعبد العلي والحسين وعبد الرحمن، ومن بقايا بنات محـمود : امرأة أبي جعفـر بن إدريس الحسيني، وله منها مـوسى سيد شريف يقـاتل مع أخواله، وأخرى مـع عبد الرحـمن العمري، من ولد عـمر بن الخطاب، وأخـرى أم بنـي مـوسى بن الحـسن الحـسيني العُـريضي، يعـرفـون بالعريضيين.

نسب الفياض

فأولد الفـياض بن حرب : الفيض ونـوالاً وزيداً والنعمان وعمـراً، وأبيات فزولد عمرو : النعمان، فزولد النعـمان : الحارث، فأولد الحارث : سعداً، فأولد سعد : الحارث، فـأولد الحارث : مالكاً، فأولد مالك : النعمـان، فأولد النعمان الحارث، فأولد الحارث عبد الله، فـأولد عبد الله : يزيد، فأولد يزيد : عمرو بن يزيد بن عـبد الله بن الحـارث، الذي أهاج الحـرب بين بني سعـد بن سعـد وبين الربيعة بن سعـد، وكان شجاعاً فارساً بطلاً جواداً شـاعراً، وهو القائل في حرب أخويه فياض وثابت :

يقـول لي عمـــرو والخيل مسرعة ... تحـت الكمـاة وقد جالت عواديها
مهـلاً لك الخير لا تفعل فقلت له : ... أقصـر فإن مميت النفـس محييهـا
همزت مهري برجلي ثم قـلت له : ... اذهــب إليـك فقد سـارت بما فيها
أكرهته فمضـى في جوف غمرتهم ... والرمـح يأخــذ صـيداً ثم يرديهـا

قال الهمداني : ما قال أحد من العرب قي قديمها ولا في حديثها أشجع من هذه الأبيات، وهي فردة لا أخت لها حيث قال :

شببت لقـاح الحرب لما تبـوخت ... فأسفر لي من ضوئها كل جـانب

وآزرني فيها حماة أعزّة هم الصيد من حرب وسادة غالب

وثابتاً وفياضاً ومالكاً بني يزيد، فأولد عمرو بن يزيد: يعلى بن عمرو، وقد رأس، وهو الذي قام مع إبراهيم بن موسى العلوي بصعدة، وله أيام وأخبار [(١)] وشعر.

ومنهم الحارث بن عمرو بن الحارث، فكان أحد السادة الأشراف الحلماء.

ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في جملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حيي. وكان حيي صنماً [(٢)]، فأما من يسمى بِحُيي فهم: سلمان بن الفاحش بن حرب، ومالك بن حرب. ويقولون أن بني مالك من الأزد.

وسباق ومسلم بن الفاحش بن حرب، وفيهم جميعاً حدة وبأس، وكان الحارث بن عمرو كثيراً ما ينهي ابن عمه عمرو بن يزيد عن إثارة الفتنة وتشبيب الحرب، وينهاه عن البغي، ويقول في ذلك الأشعار ويضرب له الأمثال.

فأبى وركب رأسه فانفرد بها دناء مذكاراً، فقُتل إخوته ثم قُتل، فمما قال الحارث:

إذا ما النصح ضيّعه المولّى فلا تترك مواصلة الصديق

فرب أخ لنفسك لم تلده لك الأم الألوف مع الشقيق

إذا عمت عليك السبل يوماً ولم تظفر بقارعة الطريق

فسر بالقسط لا تتبع سواها فإن القسط مقرنة الرفيق

رأيت الحلم منجي راكبيه ويردي ذي الغواية والعقوق

ويفتح بالترفق كل باب ويفتح بالتأني كل ضيق

---

(١) فصل ذلك شارح «الإكليل» الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي، ذيلاً على الجزء الأول ص ٣٠٩.

(٢) قال شارح «الإكليل»: لم أجد في كتاب «الأصنام» ولا غيره مما معي من المصادر أن حُيياً اسم صنم.

أحييــه تحيــة ذي حفـــاظ ... فيلــقى بالتجــني والعقـــوق
يمني النفــس منه بكــل سـوء ... ويقطع بالعقوق عـرى الحقوق

وقال ينهاه عن الغي :

أما رأيــت كُليباً يــوم تيـح له ... من كف جساس مطرور له شُعل
تخــاله لكــلاه حـين ثــار على ... ناب البسوس فهذا فعـله مثل (١)
يحكيــه في الشـعر أقوام وكلهم ... لامـوا كليباً بما قد دنـا له الأجـل

وقال ينهاه :

يا عمـــرو يا ابن يزيد لا تكن بطراً ... فالحرب أردت زهيراً حينمـا جارا
لما مضى شاس جر الرمح معترضاً ... وثار يبــري لهـا نـــاباً وأظفــارا
فصبحـــته نيــاب الخيــل مبكـرة ... فلم تبـق لهــا غــلا ولا ثـــارا

وقال يوبخه لما نهكته الحرب :

نهيتـك قدمـاً يا ابن زيــد عن التي ... ترد صـدور القــوم داميــة الكلــم
فأضمرت لي غـشاً وأبديت بغضـة ... بلا تــرة كــانت لــدي ولا جــرم
فأخفـرتني غــياً ولم تــرع حرمتي ... وقالت بنو سعد لك الرأس والجسم
فدونـــك فاجرعهــا ذعــافاً كأنهـا ... من الصـاب والذيفــان تمزج بالسم

وممن نهاه مازن بن مالك الخثعمي وكان جاراً في بني سعد :

يا عمـــرو إن كُليبــاً قــام معتذراً ... فصادف الحين (٢) فاستولى به القدر
فخــر يهــوي على الخدين منعفـراً ... من طعنـة تركــت أجياشــها بغــر

---

(١) أي مدافعاً طائر الصيت.

(٢) الحين : بفتح الحاء وسكون الياء : المنية.

وممن نهاه عمرو بن زيد الغالبي، فقال في شعر له :

يا عمـــرو مهـــلاً فـــإن البغي متلفة ... تردي الرئيس وتفني كل ما جمعـا
لا تقطعـــن بالمـــدى منا أواصـــرنا ... مهلاً هديت فخير النصـــح ما نفعا
لســـنا نحـــب نرى فينـــا مولـــولة ... تبكي وتهتف إذا ما ألفهـــا نُزعـــا
إني أرى الحرب قد أبدت نواذجهـا ... فينـــا وأصـــبح ضـــوؤهـــا لمعـا (١)

فأبى إلا الفتنة. قلت : إنما أوردت هذه الأشعار لما فيها من النصح والفايدة والعبرة. ثم يمضي الهمداني إلي أن يقول : فلم يبرح عمرو رياسته حتى ظعن في بني غالب، وظعن أكثـر بني حرب إلي الحجاز لوقائع تواترت عليـهم من الربيعة ولابن أبان. فأما بنو حرب فـقصدت العرج، وأما بنو غالب فقـصدت جبل يسوم من وادي نخلة وجب عـروان في أعلى عرفات، وتخلف ببلـد خولان من تخلف من بني حـرب وبني غالب، وسـائر بطون بني سـعد في ظل الحـارث بن عمـرو وكنفه وبريحه (٢)، لأنه لم يدخل في الفتنة، وفي ذلك يقول :

جـــرت لي في الملاة آل حـرب ... ولجوا في القطـيعة والتمـادي
وسلوا السيف في ســادات قوم ... بلا ذنـــب أتـــوه ولا اعتمــــاد
فقـــلت لهم وكان النصـح مني ... دعـــوا قوماً لهـــم عـــز ونـادي
فـــلا تـــرة لديهـــم قدمـــوها ... وهـــم ركـــن لنا وأري الزنـــاد
فاقدهم الفـــتى عمـــرو بن زيد ... وكل القـــوم أسرع في الفسـاد
وقـــالوا ســبق آبـــاء كـــرام ... وعـــذب مياهه غير الثمـــاد
فأجـــلوا مغـــرقاً وبني شهـــاب ... وحلوا في الســـهود وفي النجاد
ونحـــو الخنفـــرين وآل عـــوف ... بقصوى طود أو برك الغماد (٣)

---

(١) هذا العجز : مختل الوزن.

(٢) ريحه : حظه وسعده

(٣) عن برك الغماد : انظر كتاب (بين مكة واليمن) للبلادي.

فمهــلاً يال ســعد لا تحـــلوا | وقومـــوا بالجميـــل وبالسداد
فخـــالف رأينــا منهم رجــال | وقـــالوا أين ذاك من الرشـــاد
فعـدن إلى الجميل بفضل رأيي | ولـم أركن إلى قول الأعــادي
فقـد خالفتمـــوني فاشــربوها | مصــــردة تجـــن على الفـؤاد

وجاور عمرو بن يزيد في زبيد وقتاً ثم في خثعم ثم في بني هلال، ثم لحق ببني غالب إلى يسوم وعـروان، وكان يقول أشعاراً يسأل جريـر بن حجر وكان ابن خالته - فيها العودة، فرق له وأعاده، فمنها يقول :

فأصبحت قد ودعت قومي ومعشري | وحالفـــت همـــاً ما أزال أصـــاوله
رهينـــة ذل بـــين تـــرج ومكـــة | كـــذلك من قـــامت عليه قبـــائله
فوالله ما خليــت داري ومعشـــري | بطوعي ورب البغي والعـرش خـاذله
أقـــارع كيــداً من سُـلَيْم وعـــامر | وحقـــدهم تغـــلي عليه مراجـــله
عـــدوا يغــض الطـرف عـــني تمقتاً | ويخبــر عمـــا في الفـــؤاد تغـــافله
فادفعــــه عـــني برفـــق وحيـــلة | وقد أكّـــدت في القـلب مني دلائله
فمن مبـــلغ خـــولان عـــني بأنني | رهين العـــدا تجـــري عليّ عـوامله
يبيـــت لي في كـــل يـــوم مكيــدة | ويطحـــن جســـمي حاركاه وكاهله
فيا ليت شـــعري هـــل أبيـتن ليـــلة | بحجـــر بني حي حـــوتني قوابـــله

مما تقدم يظهـر لنا بما لايقبل الشك أن بني حرب هم : بنو حـرب بن سعد ابن سعد بن خولان.

وفي « سبـائك الذهب » : خولان بن مالك بن الحـارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشـجب بن عريب بن زيد بن كـهلان بن سبـأ بن يشجب بن يـعرب بن قحطان [١].

---

(١) هذا التسلسل في الأنسـاب درج عليه قدماء نسابي العـرب. أما اليوم ففـيه خلاف. والحقيـقة أن إيصال النسب إلى قحطان بهذا العد فيه شك.

ديـار حـرب

كانت ديار حرب الأصليـة في اليمن حول صعدة، فـحدثت حروب طاحنة بينهـم وبين بني عمهم الربيعة بن سعـد، فجلت بنو حرب إلى الحجاز حيث نزلت وادي العرج وجبال قـدس، وما زالت تتوسع على حساب جيرانهـا حتى أصبحت ديارها اليوم شاسعة واسعة يصعب تحديدها بدقة.

قال الهمـداني في الجزء الأول من « الإكليل » : قالت علمـاء صعدة : إن بني حرب أجليت من صعدة في سنة إحدى وثلاثين ومـائة. وقال أيضاً عن جعفر المحابي، أنه قال : وذكر لي محمود أن بني حرب لما صارت إلى قدس من الحجاز وبها عَنَزة ومُزَيْنة، وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عَنَزة، والذي أهاج ذلك أن رجلاً حربيـاً وآخر عنزياً امتريا في جذاذ نخل، فـعدى الحربي على العَنَزي فضـربه ضربة بتك بها يده، فـعدا بنو حرب يومـئذ وهي ستـمائة رجل، فأجلوا من البلد عنزة إلى الأعراض من خيبر، وقتلوا منها بشراً كثيراً، ثم ناصبتهم مزينة الحـرب وكانت أهل ثروة زهاء خـمسة آلاف، فـقتلوا منها مـقتلة عظيـمة، وأجلوهم إلى السـاحل من الجـار والصفـراء وأرض جُـشَم، فهـم بها إلى اليـوم لايدخلون الفرع إلا بجوار وذمام من حرب. وبقـيت سُلَيْم، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مـالك من سُلَيْم، وهم زهاء أربعـة آلاف، وهم أهل الحرتين و (النقـيع) [1] فحاربوهم دهراً فـأجلوهم من الحرتين والنقيع، وقتلوا منهم عدداً كـثيراً، وصارت بنو الحـارث وبنو مـالك لايدخل منها الحـرتين والنقـيع داخل إلا بذمـام من بني حرب، وقد يبـقي عليهم محمـود، لأن أمه جُشَميـة من هوازن، فلما غلبت بنو

(١) في الأصل البقيع بالباء، وهو تحريف.

حرب علىٰ تلك البلاد وقـهرت غيرها تعلقت بها قريش بأصـهارها. وأسند إليهم كل، وألقى أزمـة أمره في أيديهم وغلبـوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسـرها أحد منهم إلا بخـفارتهم، وكـان المقتدر بالله يبـعث إليهم طول حـياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم وهم على ذلك . أ.هـ

مما تقدم نفـهم أن ديار حرب في القرن الرابع الهـجري كانت تشـمل معظم الأراضي التي يتمثناها طريق الحاج بين مكة والمدينة. ثم لانجد بعد ذلك شيئاً يذكر خلال قـرابة ألف سنة، غير روايات يتـحدث بها شـيوخ هذه القبـيلة وهم بالطبع لايذكرون تأريخاً معيناً للحوادث التي يتحدثون عنها.

حتى ياقوت الحـموي الذي ألف كتابه « معـجم البلدان » في القرن السابع، يقول : إن قديداً وعسفان تسكنها خـزاعة، ثم يذكر قبائل عديدة في أمكنة أخرى على هذا الطريق بيـنما هي قـد رحلت منذ قـرون. ذلك أن كـتاب ذلك الزمـان تصعب عليـهم مشاهدة الأرض لقلة الأمن وصـعوبة المواصلات لبـعد ديارهم عن الحجاز، ولذا فقد بنوا على روايات صدر الإسلام وما قبله.

ويأتي في أول هذا القـرن رجـل من أهل هذه البـلاد هو الشـريف شـرف البركاتي فيفصل ديارهم في رحلته اليمانـية التي قام بها برفقة الحسين بن علي أمير مكة - رحمه الله - سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين بعد الألف، فيقول :

أما دائرة قبيلة حرب فحدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمال جدة. ولهم من الأسـاكل : الرويس، وذهبـان، والدعـيجـيـة، والقـضيـمـة، ورابغ، ومستورة، والرايس.

ويحدها من الشرق قبيلة عُتَيْبـة، وقبيلة سُلَيْم، وقبيلة مُطَيْر (بني عبد الله)، وقسم من حرب ممتد شرقاً من المدينة المنورة إلى حدود شمَّر.

ويحدها من الجنوب الأشـراف ذوي بركات، ومن الشمال من جـهة الغرب

قبيلة جهينة. ومن جهة الشرق قبيلة عنزة.

وهذا التحديد البركـاتي حسن جداً، غير أنه اعتمـد في تحديده على مساكن القبائل التي تتعرض للمد والجزر.

ونحدد مسـاكن قبيلة حـرب في يومنا هذا فنقول : تنقسم قبـيلة حرب من حيث سكناها إلى : القبيلة الأم، وديارها تمتد من مرّ الظهران جنوباً - وقد دخلته في الآونة الأخيرة - إلى مـا وراء أُحد شمالاً، ويحدها من الغرب سـاحل البحر من جدة إلى ينبع البحر، ويأخذ حدها الشمالي وادي ينبع النخل فهو مشترك بينها وبين جهـينة، ثم وادي الحمض إلى وادي الجزل. وتمـتد ديار هذه القبـيلة في نجد على جانبي طريق القصيم من المدينة إلى ما وراء وادي الرَّمة، وتصل نجعتها حدود العراق، ولها في القصيم قرى كثيرة ويكاد وادي الرمة يصير كله ملك قبيلة حرب هناك.

الجاليات المنفصلة عن حرب

١- **بنو زبيد** : وهم فروع من زبيد الـتي تسكن بين جدة وينبع، ويسكن بنو زبيـد هؤلاء وادي قـرمـاء وناوان جنوب مكة بسـبع مـراحل ولهم هناك مـزارع ويجاورهم أناس من بني السفر من حرب أيضاً.

٢- **حرب** : قبيلة تسمى حرب تقع مساكنها في وادي قنوني التابع للقنفذة. قال لي بعضهم أنهم من حرب الحجازية [١].

٣- **حـرب** : عشـيرة تعـد نحو ٣٠٠ بيت تلتـحق بطيىء بالجـزيرة إحدى محافظات الجمـهورية السورية، وتزعم الانتساب إلى قبـيلة حرب الحجازية. (عن معجم قبائل العرب).

---

(١) انظر تفاصيل ديارهم وفروعهم في كتاب (بين مكة واليمن).

٤- **الحروب** : قبيلة صغيرة تسـكن قريـتي القرفي والبديع قرب أبي عريش مما يلي جيزان. رأيتها سـنة ١٣٨٦هـ، ويقولون إن لهم هناك مائتي سنة ويؤكدون انتسابهم لقبيلة حرب الخولانية، ومنهم العبادل [١] شرق جازان.

٥- **حرب مع بلي** : توجد مع قبيلة بلي التي تـقع ديارها على ساحل البحر الأحمر الشمالي بين الوجه والمويلح، ثلاثة بطون من حرب، هم : **البركات**، بطن من الصواعـد من عوف، **السحـمة** : بطن من عوف مع بلي أيضـاً، **العرادات** : بطن من البـلادية من بني عـمرو، جلوا من أم العـيـال من وادي الفرع إثر قـتل أحدهم رجلاً من بشر، وذلـك حوالي آخر القرن الثاني عشر الهـجري، ثم انتقل منهم قسم إلى فلسطين [٢].

٦- **حرب مع عتُيبة** : يوجد بطنان من حرب مع قبيلة عـتيبة، هما **الأغرة** : بتشديد الراء، دخلوا في المقطة من برقا من عتيبة، ومنازل المقطة بين نخلة الشامية ورهاط، وأصل الأغرة من البيـضان من بني عمرو الحربيـة، **والجملاء** : بطن من حرب منضم إلى قبيلة المزاحمة من الروقة، ومساكنهم حول وادي المحاني، وأصل الجملاء من الرحلة من بني سالم من حرب.

٧- **المسارحة من حرب** : (؟) المسارحة قبيلة كبيـرة من قبائل مقاطعة جازان تسكن الخبت الممتد من جـازان إلى وادي خلب إلى الجبال المطلة على الساحل من الشرق، ويسمى هذا الخبت المسـرحي، ولهم فيه قرى كبيرة عـامرة منها : الأحد مقـر إمارتهم، والمضـايا. وكل من تقابله من المسـارحة يقول لـك إنهم من حرب الخولانية [٣].

---

(١) انظر تفصيل قبيلة « العبادل » في آخر الفصل الثالث.

(٢) هم اليوم في الأرض المحتلة. ولتفاصيل أوفى انظر كتاب (رحلات في بلاد العرب).

(٣) انظر (بين مكة واليمن)، فهناك أخبارهم.

٨- **حــرب في مصــر** : مــرت على العالم الإســلامي عــصور ظللتــه دولة واحدة، وكان العربي في مقدوره اســتيطان أي إقليم يشاء من أقاليم بلاد الإسلام، وقد انتقلت بطون كـثيرة من الحجاز واسـتوطنت مصر، من جـهينة وبلي وحرب وغيــرهم. وممن في مصر من حــرب اليوم : بنو بشر : قــبيلة استــوطنت القاهرة وانصهــرت في سكانها ومنهم رجــال بارزون في الجيش وغيــره، وأصلهم من بني عمرو مــن حرب. والبلادية : استــوطنت شمال القاهرة ولم أســمع لهم ذكراً في الآونة الأخيرة، وهم من بني عمرو أيضاً، وقد توهم ابن فضل الله أنهم من البربر لقرب سكناهم من الصحراء، وعدم إلمامه بالقبــائل العربية. وقال : إنهم ينقسمون إلى جد وخــاص. وبني صالــح : بطن لايزال حول القــاهرة وبعضــهم محــتفظ بالجنسية السعودية، ووصلت منهم إلى الطائف أبيات قبل عشر سنوات وبقي منهم هناك كثير. وهم من بني عمرو.

قلت : والصــوالحـة بـجنوب سـيناء من بني ســالم مــن حــرب ومنهم في القليوبية بالديار المصرية.

الظواهر : والـنسبــة إليــهم هناك ظواهري : مــنهم في القــاهــرة أطبــاء مشهورون، وهم من المراوحة من بني سالم.

والأحامدة : منهم قسم يقال لهم الشواربية بقليوب مصر (١).

٩- **حــرب في الأردن** : عرفت أثنــاء إقامتي في عــامي ١٣٧٦هـ ١٣٧٧هـ جالية من حــرب تقيم بعمّان عاصمــة المملكة الأردنية الهاشميــة، منهم ضباط في الجيش العــربي، وقسم يشتــغل بالتجارة، وهــم خليط من قبائل حــرب، وسبب نزوحهم إلى هناك هو اشــتراكهم في الثورة الــعربية الكبرى التي كــانت بنو حرب

---

(١) الرحلة اليمانية ص ١٣٧، وذكـر الزبيدي في تاج العروس أن من حرب بطون في صعيد مـصر (أكثرهم في قنا والمنيا) وبعضهم يسمى لبيد.

تشكلون عمودها الفقري.

١٠- **حرب في مدن المملكة العربية السعودية الرئيسية**: بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، تعرضت البلاد الحجارية لمجاعة هائلة جعلت كثيراً من البوادي يفرون من ديارهم مشياً على الأقدام، عراريل وفرادى، ومن هؤلاء البوادي قبيلة حرب التي انفضّت من جبالها وسهولها في مجموعات هائلة، حكى لي شاهد عيان أن بعض الديار بين الفرع والمدينة كادت تقفر، فنزولا المدن، وخاصة مكة التي كانت في حينها عاصمة المملكة. وكان من أعظم أسباب هجرة حرب ظهور السيارات كوسيلة نقل مما أبطل الجمل الذي كان قوام حياة حرب وسبب غناهم.

وتشكل اليوم قبيلة حرب نسبة أكثرية في المدينة المنورة، وتشكل نسبة لاتقل عن ٢٠٪ من سكان مكة المكرمة، ولهم فيها أحياء عديدة لايكاد يساكنهم فيها عدا نفر بسيط. ومن تلك الأحياء: الزاهر، الزهراء، ملقية، جبل جحيشة، أبو لهب، جبل الكحل، العُتيبيَّة، دحلة حرب، حارة الرحلة. ويشكلون نسبة في عديد من الأحياء الأخرى وبقية المدن. وكما سيطرت قبيلة حرب خلال أزيد من ألف سنة على وسائل النقل في طرق الحجار بالإبل، فإنها تكاد اليوم تسيطر على هذه الطرق بالنقل البري بالسيارات. كما يكاد أبناء هذه القبيلة يحتكرون صناعة إصلاح السيارات في مكة خاصة وفي المدينة، ولهم فيها مهارة تدل على ذكاء متوقد رشحهم من قيادة الجمل قبل أربعين سنة إلى هندسة الآلة الذاتية اليوم.

ولا تزال جالياتهم في المدن ترتبط بروابط وثيقة بمن بقي من قبائلهم في ديارهم الأصلية كدفع الدم والتزاوج والزيارات وغيرها.

١١- حرب مع هُذَيْل: ويوجد مع هذيل بطنان من حرب، هم: المجانين :

قبيلة تسكن غرب مكة داخل الحرم وخارجه ومنها متحضرون في مكة وهي حليفة مع لحيـان من هُذَيْل. الزواهرة، بطن يسكن سـولة في نخلة اليـمانية وحلـفه مع السعايد أو بني عمير من هذيل، وكلتاهما من العزرة من زبيد.

ولما أن ديار حـرب اليوم واسـعة شاسـعة فنذكـر نبذة عن الأودية والـقرى والجبال التي يسكنونها. فمن أوديتهم :

الهَـدَة، والغَـوْلاء، وغُـرَان، وخُلَيص وقُـديد، وكُلَيَّـة، ومَـرّ، والفُـرُع، والقاحـة، والعَرْج، والصفـراء وواسط، وينبع، وعقيق المدينة، ومَلَل، والجَـفْر، وإضم، ووادي الحناكية، ووادي الرُّمة. وغيرها.

ومن قراهم التي يكاد يكون بعضها مدناً :

رابغ، والدُّعـيجـية، والقـضيمـة، وذهبان، وعُـسفـان، والرايس، وبدر، والصفـراء، والمسيجيـد، والفُريشِ، والحناكيـة، والسُّقْيا، والـشُّبَيْكيَّة، والذِّيبـيَّة، والصويدرة، وهُرَمة.

ومن جبـالهم : الأشعـر، وورقان، وقُدْس، وفِـعْرى، والفِـقَارة، ونِصْع، وفُرَسان، وجُمَدان، وآرة، وضاف، ومُكسِّر، وسِدْر.

ومن حرارهـم : المُشَلَّل، ونِقري، وضَـجْنان، ومُدرَّجـة، وحرة العـقيق، والوقرية، والوبرية، والشَّبْاء، وحرة خُلَيص.

وتكاد تكون المدينة المـنورة هي المدينة التي إذا ذكـرت ذُكِرت حـرب، فـهي مدينتهم.

فـــروع حـــرب

تنقسم قبيلة حرب اليوم إلى عمارتين كبيرتين :

١- مـسروح وبنو عـمـرو وزبيد، ويـشملهم قـسم واحـد، أي أنهم يلون بعضـهم في حالة وقوع حرب بـينهم وبين بني سالم [١]، ولذا فإنه يشـملهم اسم مَسْروح، فيقال : تقسم حرب إلى : بني سالم ومسروح.

٢- بنو سالم، وهو قسم كبير من حرب يـنقسم إلى قسمين سيأتي الحديث عنهما، غير أن هذا القسم أقل من القسم الأول وأضيق دياراً.

مسروح : وفي شجرة حرب : مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف، من خط عامر بن حرب.

وتنقسم مسروح إلى :

١- بنو السفر، والنسبة إليهم سفري.

٢- بنو عوف، ويقال لهم (عوف) والنسبة إليهم عوفي.

٣- بنو علي، والنسبة إليـهم علوي. وهم يسكّنون العين ويضمون اللام في نطق النسبة.

بنـــو الســـفر

وهم بنو السفر بن الخيار بن زياد بن سلمـان بن الفاحش بن حرب بن سعد ابن سعد بن خولان.

وتنقسم في منازلهـا اليوم إلى قسمـين : في كُلَيّة حيث مواطنهـا الأصلية،

---

(١) هناك من يقول : أن بني عمرو وزبيد من صلب مسروح، وأقول : انهم أولى بمسروح وليسوا صلباً.

وفي نجد حول القصيم ووادي الرمة.

وتنقسم التي تسكن كلية من بين السفر إلى :

١- شرايزة : والنسبة إليهم شُرَيزي، ومنهم : الفقهاء والحسلان، وذوو مسفر، والمجانين، وهم غير مجانين زبيد، وكلهم يسكنون كلية وصعبر وجدة والساحل الجنوبي الشرقي لجدة حول العِدّ.

٢- رواجحة : والنسبة إليهم رويجحي، ومنهم : ذوو عطية، ذوو عودة، والبواتعة، وديارهم كلية ومنهم في جدة.

٣- الخطباء : منهم : ذوو معيلي، ذوو يحيى، يسكنون كلية ومعظمهم استوطن جدة ومنهم رُحَّل.

٤- المهالبة : والنسبة إليهم مهيلبي، ومنهم ذوو ركاب.

٥- الطُّمَح : والنسبة إليهم طميحي، وأكثرهم بدو رحل ويدعون أن لهم نسباً في الأنصار. وذكر لي الشيخ هاشم بن الحسين السفري ما يؤيد ذلك.

ومن بني السفر حي في اليمن حول المضيلف يتحاربون هم وزبيد هناك على الأرض، وقد أتيت على تفصيل أخبارهم وديارهم في كتابي (بين مكة واليمن).

ومن بني السفر : الخصيفي، والشواذي، والكحالية، والنجمة، وتسكن هذه البطون في الجنوب والجنوب الشرقي من جدة إلى طَفِيل، ومنهم من استوطن الليث وجدة، وتهجر بعضهم في مجيرمة والغُصن، وكلاهما جنوب جدة في الساحل.

الدويش من بني السفر :

ومن بني السفر هؤلاء الدوشان أمراء مُطير في وقتنا الحاضر، وقصتهم : كان من بني السفر أخوان لهما إبل في مدالج كلية، فتزوج الأكبر وظل الأصغر

يرعى الإبل، ولكن الأخ الأكبـر لم ينجب أطفـالاً، وذات ليلة جلس الأخـوان يتحـدثان، فقـال الأكبـر للأصغـر : لقد حان الوقـت أن تتزوج يـا أخي. فـقال الأصغر : لا، بل أنت تتزوج لأن امرأتك لاتنجب.

وكانت زوجة الأكبر تسمع كل هذا فسرته في نفسها.

وبعـد أيام قالت لزوجـها : أنت دائمـاً جـالس في البيت ولاترحم أخـاك الأصغر الذي يتبع الإبل بالليل والنهار، فلماذا لاتريحه ولو ظميء واحد.

فقال : أفعل إن شاء الله.

وعندما جـاء الأخ الأصغـر مصدِّراً من الماء قـال له الأكبـر : أنا أسرح مع الإبل هذا الظميء وأنت تسـتريح. فحـاول الأصغر الرفض فلم يـستطع، وهكذا كان. وظل الأكـبر مع الإبل طيلة الأيام التي في المند وهي غالبـاً ثلاثة أيام تسمى غب ورِبع وخِـمس، ولما عاد قـالت زوجته إن أخـاك راودني عن نفسـي بعدك. فعلت ذلك نكاية به لأنه قال لزوجها تزوج. فـما كان من الأكبر إلا أن أسرع إلى سلاحــه وهجم على أخيـه، فلما رآه الأصـغر فـر باتجاه الشـرق لئلا يقـاتل أخاه الأكبر. وكانت ديار مطير لاتبعد عن كلية شرقاً بأكثر من مسيرة يوم للرجل، فلجأ إليهم وظل معهم وتزوج منهم. ثم حن إلى دياره فأنشد :

يا مرسـلي في وســق حِقَّه نَقيَّه	في المَخْــرِم الخـــالي تَنَيَّر تنيِّار
إنصـا ربوعي في مــدالج كُلَيَّه	ابن السـفر ربعي عريبـين الأذكار
قول الدِّويش اليــوم في الأجنبيَّه	يَمَّتْ ديار مُطير واطري بالأمصار
إن كان صـــدق اللي يقولون فيّه	لومي على نفسي ولا عندي إنكار
وإن كان كــذب اللي يقولون فيّه	ينفعني اللّه فيهـــم النـافع الضار

ولما وصلت هذه القصيدة إلى بني السفر اجتمع منهم قوم وذهبوا إلى مطير،

فوجدوا الدويش هذا أولد ثلاثة ذكوراً، فقالوا : ترجع معنا. فوافق، ولكن المرأة قالت إنها لن تترك قومها، فقال الأبناء إنهم لن يتركوا أمهم، فقال الرجل إنه لن يترك أبناءه. فظل مع مُطير فظهر بنوه فرساناً فأمّرتهم مُطير لشجاعتهم وحسن تدبيرهم.

وهناك رواية أخرى ليست بعيدة عن هذه ولكن هذه الشائعة مع بني السفر وغيرهم.

بنو السفر الذين يسكنون نجداً ونواحي المدينة :

ويسكن هذا القسم في القصيم ووادي الرمة ومعظمهم بادية رحل، ومنهم من بقي في نواحي المدينة.

وينقسم بنو السَّفَر إلى :

١- **الفردة** : والنسبة إليهم فريدي : وينقسمون في سكناهم إلى : نجديين شمال القصيم، وحجازيين حول المدينة مجاورين بني علي. وفي القصيم لهم قرية (خصيِّة) بالتصغير وتشديد الياء : تقع شرق بريدة بحوالي ٦٠ كيلو متر.

ومن فروع الفردة :

أ - الحمّاد : وفيهم الإمارة، وأميرهم يدعى ابن حماد.

ب- المخارشة، جـ- السهيات، د- الهدبان، هـ- العوين، بفتح العين.

و - المواسي، ز - الدهاليس، ح - السحيم : بالتصغير والسين المهملة.

ط- الراشد : والنسبة إليهم راشدي. ومن المواسي أبو عشار، خامس.

ومن بني السفر قبيلة الخواوير بنواحي الليث.

٢- **الوهوب** : والنسبة إليهم وهبي.

ديارهم شمال القصيم، وهجرتم الزُّبيَّرة : بتشديد الياء مصغراً : وكانت

عداً فتحولت إلى منهل، ولهم الرديقة على بعد (٢٠) كيلو متر شمال شرقي بريدة. ما عدا المصطحبة منهم، فديارهم حول أبان الأحمر.

والوهوب بادية رحل يتنقلون طلباً للكلأ ومنهم فروع في طف العراق وضفاف الفرات.

وينقسم الوهوب إلى قسمين رئيسيين :

أ - الدرابسة وينقسمون إلى قسمين :

(١) المصطبحة والنسبة إليهم مصطبح، ويسكون أبان الأحمر، كما تقدم.

(٢) العويض : - بتشديد الياء - : والنسبة إليهم عويضي، وسكناهم مع قومهم الوهوب شمال القصيم.

ومن الوهوب السُّعدَى الأمراء، وأميرهم ابن سُعْدَى، كانت له حروب وغارات مع ابن رشيد.

ب- الدلامين : والنسبة إليهم دلماني، ومن فروعهم :

(١) الهملان : بفتح الهاء : والنسبة إليهم هملاني.

(٢) النخشة : والنسبة إليهم نخيشي أو نخيش.

(٣) بنو راضي : والنسبة إليهم راضي.

ومن الوهوب من ينزل اليوم عوالي المدينة، وهم قلة بالنسبة لمن تقدم بيانهم. هذا ما نشرناه في الطبعتين الأولى والثانية، ولكن الشيخ محمد الهلالي (انظر ترجمته) قال : تنقسم الوهوب إلى :

١- مَذكُور.		٢- مَذْيَخ.

أولاً : مذكور، ومنهم :

أ - الخُلَصَة، ومنهم : آل عُبَيد، وطيب، السماحنة، الرّكيّان، العجيَّان،

الحوارة، السكانية، الأحاوية، العرافيط، المعتز، الرضوان.

ب- العُوَيِّض، ومنهم : القيفان، المذهان، السكران، الهذَّال، الوثيل.

جـ- العُكسة، ومنهم : المصادرة والفلقان.

د - الدَّلامين، ومنهم : النُّخَشَة، الخُشَمان، المصطبحة، الصرادحة، ومنهم غازي الحربي (١).

هـ- الشراسين، ومنهم : السبيِّل، الشقران، الصعارقة، الملحق، الجلفة.

ثانياً : مَذْيَخ، ومنهم :

أ - المحيا، ومنهم :

السُّعْدَى : شيوخ الوهوب، رأسهم فيصل بن ذعار (ابن) سُعْدَى.

ب- الرواضي، ومنهم : الزهمول.

جـ- الدرابسة، ومنهم : العمـامير، الرُّشَيد، الفلاح. وكـان الفلاح عقداء الوهوب، في زمن الغزو.

٣- **الفهدة** : والنسبة إليهم فـهيدي، ونسابوهم يقولون : فهـيد بن لقمان، وهم الفخذ الثالث من بني السفر، وينقسمون إلى :

١- الرُّشَيْدَات : وَسُكناهم النقع بالقصيم.

٢- السُّحيّات : ديرتهم الدغيرة من القصيم.

٣- الفهة : الوسيطة، من القصيم أيضاً.

٤- ذوو عون : وسكناهم الحمادة.

٥- العَيْفَان : يسكنون الفضيحة.

---

(١) كان ضابطا في الجيش العربي ثم انتقل إلى الجيش السعـودي، له أخبار جيدة في وقـائع الجيش العربي الأردني مع اليهود سنة ١٣٦٨هـ.

٦- الضباعين : لهم البندرية.

٧- الجنائنة : لهم الصليعة.

٨- السعدية : لهم الروضة.

٩- الدلمة : لهم الفيضة.

ومنهم - أي الفهدة أفناء، لا زالوا بالمدينة حيث منازلهم الأصلية.

وشيخة الفهدة كافة في بيت الصقيري.

٤- الحسنان (بنو حسن) : والنسبة إليهم حسني، فرع من بني السفر، وهم بادية يتنقلون شرق الحناكية وشمال القصيم، ولم أجد من يفصل لي فروعهم. وهم الفرع الرابع من حيث العدد في بني السفر، وقد أسسوا لهم هجرة على طريق القصيم بين النقرة وعقلة الصقور، رأيتها سنة ١٤٠٣هـ. مكتوب عليها (هجرة الحسنان).

عـــوف

والنسبة إليهم عوفي، القسم الثاني من مسروح ومسروح من نسل عوف وقد نوهنا عن ذلك هناك. وهم: عوف بن مسعود بن عوف-من عامر بن حرب.

وديار عوف تبدأ من منتصف القاحة فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى ولهم هناك : جبل ورقان، وجبال أُقدس، وأودية ظلامة والمناشير وملل، ومعظم العقيق إلى قرب الحناكية، ومنهم بواد يتنقلون في صحاري نجد.

وتنقسم عوف إلى قسمين رئيسيين هم :

الصواعد، والنواصفة.

أولاً : الصواعد :

وتنقسم إلى قسمين هم : البطنة، وعلاق.

١- **البطنة** : والنسبة إليهم بطيني، وينقسمون إلى :

أ - البركات : والنسبة إليهم بُركي، أي أنهم بنو (بركة) ومنهم حي كثير في بلي يعترفون بنسبهم إلى عوف [١]. ومن فروع البركات : الرفعة، والجلوية، والنزلية، والشرطة، والمواقدة، والجمامين [٢].

ب- ترجم : ونسله التراجمة، والنسبة إليهم ترجمي.

جـ- العلوات : والنسبة إليهم علوي، وهم حلفاء مع البطينات، ذكر ذلك لي أحد الصواعد.

٢- **علاق** : والنسبة إليهم علاقي، القسم الثاني من الصواعد.

وينقسم بنو علاق إلى ثلاثة فروع هم :

أ - المغاذية : والنسبة إليهم مُغذّوي، ومن فروهم :

(١) الغزيلات : بتشديد الياء : والنسبة إليهم غزيلي، ومن فروعهم :

الدهالكة : والنسبة إليهم دهيلكي، والعونة : والنسبة إليهم عوني.

وبنو حامد : والنسبة إليهم حامدي، والوبغة : والنسبة إليهم وبيغي.

وذوو مسيب : والنسبة إليهم مسيبي.

(٢) بنو حمد : والنسبة إليهم حمدي، ومن فروعهم :

الظواهرة : والنسبة إليهم ظويهري، ومن الظواهرة : ذوو براك، وذوو راشد. والفهرة :والنسبة إليهم فهيري.

ب- المطارفة : والنسبة إليهم مطرّفي، وهم البطن الثاني من علاق. ومن فروعهم :

---

(١) انظر كتاب (رحلات في بلاد العرب).

(٢) رواية عبد الله بن سليم الصاعدي.

(١) النواعمـة : والنسبـة إليهم نويعـمي، ومن فروعهم : بـنو الأشهب، والضبعة، وبنو مطلق، وبنو رويشد، والعجارشة.

(٢) بنو سعيـدان، والنسبة إليهم : سعيـداني، ومن فروعنم : بنو عُليَّان، وبنو جربوع، ذوو عيد، وذوو رويعي.

(٣) الهضبة : والنسبة إليهم هضبي - بفتح الهاء - ومن فروعهم :

المراشدة أو ذوو مريشيد، الخيرة، وذوو مفرج، وذوو سليمان.

جـ- الحسينات : وهم البطن الثالث من علاق، والنسبة إليهم حسيني، ومن فروعهم :

(١) ذوو مريزيق، (٢) ذوو غربيان، (٣) ذوو مهدي، (٤) الرمثة : والنسبة إليهم رمـيثي، (٥) ذوو سعـيد - بتشـديد الياء -، (٦) الهـرسة، والنسبـة إليهم هرساني - بكسر الهاء -، (٧) ذوو عُليَّان، (٨) الخضير : والنسبة إليهم خضيري - بفتح الخاء المعجمة -، (٩) السلاهبة : والنسبة إليهم سليهبي، (١٠) العوامرة: والنسبة إليهم عويمري، (١١) الذكرة : والنسبة إليهم ذكري - بكسر الذال -.

ويقـال : إن العلاقي سـمي بذلك لكثـرة ما تعلق به من الأحـلاف. ومن الصواعد، قبيلة مُخلَّف - فيما يروى - دخلت في زبيد. انظرها هناك.

ثانياً : النواصفة :

وهم القسم الثاني من عـوف، والنسبة إليهم ناصفي، وينقـسمون إلى ثلاث بطون رئيسية، هي : اللقامين، واللهبة، والسهلية.

١ - **اللقامين** : بنو لقمان، والنسبة إليهم لقماني، ومن فروعهم :

أ - العوامرة : والنسبة إليهم عامري.

ب- الزوائدة : والنسبة إليهم زائدي.

جـ- ذوو عبد الله : والنسبة إليهم عبدلي.

د - الهقشان : والنسبة إليهم هقيش، بضم الهاء . .

هـ- ذوو حميدان : والنسبة إليهم حميداني، بضم الحاء المهملة.

و - ذوو عطيان : والنسبة إليهم عطياني، بضم العين المهملة.

ز - الضحاونة : والنسبهم إليهم ضحوني.

حـ- الزروق : بتقديم المعجمة : والنسبة إليهم زرقي.

ط- الصقارنة : والنسبة إليهم صقروني.

ي- الشعيبات : والنسبة إليهم شعـيبي، وهم من شعيبات قديد الزبيديين أو أولئك منهم.

ك- المراشدة - والنسبة إليهم مرشودي.

ومن القبائل الناصفية التي تلي اللقامين دون سواهم :

١- الغصابية : والنسبة إليهم غصبي.

٢- بنو مصبح : والنسبة إليهم مصبحي.

٣- السحمة : والنسبة إليهم سحيمي، ومنه ذوو محيميد.

٤- بنو علي : والنسبة إليهم علوي.

٥- الرواثعة : والنسبة إليهم رويثعي.

وهم يقولون في أسماء هذه الـقبائل : الغصيبي والمصبـحي والسحيمي . . إلخ.

وقد لقيت جهـداً في إعادتها إلى أصولها. لأن أسماء القبـائل اليوم تتشابك بين التصغير والتكبير. ولا يعطونك اسماً إلا ملازماً للنسبة. فهم يقولون : - مثلاً - الصاعدي، واللهيبي، واللقماني . . إلخ.

ويلي اللقامين - حلفاً - السفران أهل كلية. انتهت قبيلة اللقامين.

وديار اللقامين، جبل عوف (قُدْس) ومعظم الأودية التي تسيل منه في وادي الفرع، مثل ظالمة والمناشير، ويميلون شرقاً على السفوح المنحدرة من هذا الجبل إلى وادي النقيع.

٢- **اللهبة** : بنو لُهـيب، والنسـبة إليـهم لُهـيبي، وهـم القـسم الثـاني من النواصفة ومن فروعهم :

أ - بديد : والنسبة إليهم بديدي - بضم الباء المعجمة - وينقسم إلى :

(١) مقبولي (بنو مقبول) : ومنهم البنايين أمراء اللهبة، وأميرهم يقال له ابن بنيان، والموجـود اليوم هو : بخيت بن ناصـر بن خبيت بن بنيان. مـعين من قبل الحكومة أميراً على قبيلته، ومقره بئر قيضي من رأس القاحة، وقد جعلها بلدة.

(٢) بنو مـبـارك، ومنهم : الدبابين جـمـاعـة لافي الدبيـاني، شـاعـر له مقاصدات جـيدة. ومن بني مبارك، بنو زائد : ومظعمـهم تحضر في مكة، ولهم حارة ذوي زائد في حي الزهراء. وكذلك الدبابين جلهم تحضر في مكة.

(٣) الوحرة : والـنسبة إلـيهم وحيـري، ومنهم : ذوو حـمود، ومن ذوي حمود : ذوو صويلح ويتفرع من ذوي صويلح : ذوو مرزوق. ومن ذوي حمود : ذوو ربيعان، وذوو عسيكر.

ومن الوحـرة : ذوو بريك، ومن ذوي بريك : ذوو سليمـان، وذوو مطر، وذوو مهنا، والعويدات.

(٤) ذوو عمران، ومن فـروعهم : السناجين، ذوو شديد، ذوو سليم، ذوو لافي، ذوو عائض، ذوو عيد.

(٥) الربقة : والنسبة إليهم ربيـقي. لم أجد من يذكر فروعهم، ولاأعلم إذا كانت لهم صلة بربقة بني عمرو أم لا.

ب- دعيم : والنسبة إليهم دعيمي، وهم البطن الثاني من اللهبة. ومن فروعهم :

(١) ذوو هُشيم : بتشديد الياء : والنسبة إليهم هشيمي. ومنهم : الذويب، وذوو حمد، والكراثية، وذوو عطيان، ذوو مسفر، ومنهم اللُّبيّة، والعودة، ومن العودة : ذوو قيضي، والشلوان، والجبيلان.

ومن دعيم، ذوو سعيد، ومنهم، ذوو ساعد، وذوو سعد، وذوو رحمة.

جـ- مجبوب : والنسبة إليهم مجبوبي، وهم القسم الثالث من لهيب. ومن فروعهم :

(١) لطيفي، حمداني، دويّخي، شاطري.

د- الخضرة : والنسبة إليهم خضيري، بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة أيضاً.

ومن فروع الخضرة :

١- الصراهدة (صرهيدي).

٢- ذوو عَمِيرة (عَمِيري).

٣- الضحاونة (ضحوني).

٤- ذوو مبارك (مباركي).

(الدكتور : مطيع الله الخضيري).

وديار اللهبة : من جبل الأقهب - في منتصف القاحة تقريباً - ثم تمتد شمالاً، إلى الحفاة - رأس القاحة -، ومن وادي المياه غرباً إلى الجلوس في الشرق.

ويقول اللهبيون : إن إمارة اللهبة كانت في العُبيسي ثم الربيقي، ثم تحولت إلى مرزوق بن بنيان، وسبب ذلك أن أمير مكة في عهد ما طلب أمراء حرب، وخاف أمير اللهبة، وطلب أن ينوب عنه مرزوق بن بنيان، وفي طريقه كان يوجد

ذئب مشهور في (دفين) وكـان يأكل كل من مر في ذلك الطريق، فظفر به مرزوق فقتله، وأراح الناس منه، وعندما اجتـمع أمراء حرب عند الوالي، قال مرزوق إنه أمير اللهبة، ومن يومهـا تحولت الإمارة إلى البنايين، ولا تزال فيهم، وكان ناصر - رحمه الله - أبو بخيت الحالي ذا هيبة وله حظوة عند الحكومة.

٣- **السهلية** : وهم القسم الثالث من النواصفة، والنسبة إليهم سهلي، بكسر السين المهملة، ومن فروعهم :

أ - بنو مطر : ومنهم : (١) السلامـات، (٢) الخرصة، (٣) ذوو سعـيد، (٤) ذوو سُعيدان، (٥) الرخصة.

ب- آل فُريد : سكان وادي النقـيع واليتمـة، والنسبة إليـهم فريدي، بضم الفاء، ومنهم أبو ربعة أمير السهلية. ومن فروعهم.

(١) الجوابرة، (٢) آل مـبارك، (٣) الربعة: أمراء السـهلية، وأميـرهم يقال له: أبو ربعة - بضم الراء المهملة - ومقره اليتمة، (كانت تعرف بأئمة ابن الزبير).

جـ- الغصنة - البطن الثـالث من السهلية، ومن فروعهم : (١) الغـصبان، (٢) بنو مبـارك، (٣) الجبور، ويسكنون حـول المدينة، وتنسب إليهم حرة الجـبور هناك.

د- السحمان : ويقال لهم : السحمة، والنسبة إليهم سحيمي - تصغير -، ومن فروعهم : (١) العلايمة، (٢) الأرقاب، (٣) المفاليح، (٤) العبايين، ومعظم السحمة يسكنون هُرمة : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة.

ومن السحـمة هؤلاء، سحمة بـلي، وقد قيل : إنهم أصبـحوا قبيلة كـبيرة هناك [1]، يجاورون البركات الذين أصلهم من الصواعد من عوف أيضاً.

---

(١) انظر عنهم كتاب « معجم قبائل الحجاز » وكتاب «رحلات في بلاد العرب».

بنو علي

والنسبة إليهم علوي، وهم القسم الثالث من مـسروح، وقد انتقل معظمهم إلى نجد في أطرافه الشرقية، وهجرتهم هناك (قبة) وتقع شرق بريدة بحوالي ٢٠٠ كم، بين عـرق المظهور غـرباً وجبل الصـفراء شـرقاً، وأميـرهم الفرم له مـواقف وبطولات مع آل سعـود، منها حـرب (السبلة) دخلتهـا بنو علي إلى جانب عـبد العزيز آل سعـود بقيادة محسن الفـرم. ولا تزال بطون عديدة من بني علي تسكن حول المدينة، وهي ديارهم الأصلية.

وتنقسم قبيلة بني علي إلى فرعين رئيسيين هما : ولد مُرير والجبور.

١- ولد مُـرير : تصغـير مر : والنسـبة إليهم مريـري، وتنقسم إلى البطون التالية :

أ - الدُّهَيْم أو الدُّهَمَة : والنسـبة إليهم دُهَيْـمي. وفيهم كانت الإمـارة قبل الفروم.

ب- الطُّرَفَاء : جمـاعة ابن طُرَيّف المشهور قـديماً عند البادية بحصـافته في القضاء.

جـ- الجحوش : والنسبة إليهم جحشي، ومنهم بقية في المدينة وما حولها.

د- العُبَدَة : والنسبة إليهم عُبَيْدي.

٢- الجبور : والنسبة إليهم جبري، ومن فروعهم :

أ - الكراشيف، ومنهم الفروم أمراء بني علي.

ب- الكلخة، ومنهـم الأستاذ عـبد الله بن رداس، مؤلف « شـاعرات من البادية ».

جـ- الدواغرة. د - اللهامقة.

هـ- الفقوع.　　　　　و - الكتمة. ومنهم الأستاذ حمد الجاسر.

ز - المشارطة. ويلاحظ أنني قصرت كثيراً في تفريع بني علي ولكن عذري إنني لم أجد أكثر من هذا.

ومن بني علي فرع يقال لهم : الشبول، يسكنون قرية البرود بإقليم السِّر، وهم من الكتمة خاصة، ومن الشبول أسرتا : آل ناهض وآل جاسر.

زبيـــد

والنسبة إليهم زبيدي، وهم من لواحق مسروح، أي من القبائل التي تلي مسروحاً دون بني سالم. وتقول عوف : إن زبيداً تليهم دون بقية مسروح.

ذلك أن إمارة حرب كانت في بني عمرو ثم حدث نزاع بين زبيد وبني عمرو على الإمارة، فلجأت زبيد إلى عوف لنصرتها، وبذلك أصبحت مسروح كلها بجانب زبيد، ففاز العسوم بالإمارة.

وديار زبيد ساحل الحجاز بين جدة وينبع ويدخولن في الأودية التهامية مثل غُرَان وقُدَيْد وخُلَيص، ولها فرعان منفصلان في السكنى : الفرع الأول في حجر وخضرة من أعالي مَرّ، والفرع الثاني في جنوب مكة في واديي قرماء وناوان.

وتنقسم قبيلة زبيد إلى الفروع التالية :

١ - **العُزَرَه** : والنسبة إليهم عُزَيري، ومن فروعهم :

أ - القَرَاقِرة : والنسبة قُريقري : وسكناهم وادي قُديد، ويليهم غوانم خُليص.

ب- الفَوَارِس : والنسبة إليهم فَارِسي، وسكناهم نواحي كلية.

جـ- الخُرْمان : وسكناهم وادي قديد.

د - الحُمَيرات : والنسبة إليهم حُمَيْري - بضم الحاء المهملة - وسكناهم

صدر خليص. والفـوارس والخرمان والحـميرات يلون بعـضهم دون بقيـة العزرة، ويليهم السادة الحسينيين في القضيمة.

هـ- الذُّرَا : والنسبة إليـهم ذِرْوِي، وسكناهم نواحي كلية،ومن الذرا هؤلاء قبيلة المجانين في لحيان.

حكى لي أحد أفراد قـبيلة المجانين، فقال : كـان جد المجانين هؤلاء يدعى عباءة بن مضي الذروي، من العزرة من زبيد، فـأصيب بالجنون فخرج هائماً حتى نزل على شيخ من لحـيان يدعى ربيع بن حزيم اللحـياني من هُذَيْل، فعـالجه ربيع هذا حتى شفي فزوجه بنته، ثم إن ربيعاً صـحب عباءة للحج فوجده قومه فطلبوه فلم يشأ مـرافقتـهم فاحتمى بجـاره، فحدث شـجار بين القبـيلتين كاد يؤدي إلى حرب، فاخـتصما إلى الوالي الذي قـال : إن لعباءة الخيار. فـاختار عبـاءة ربيعاً جاره. ومن يومها وبنـو عباءة من حليان. ويقول عيضـة المجنوني أو العبائي : إن عباءة انجب ثلاثة من الولد وهم :

١- مسفر : ومنه :

أ - بنو جويبر.

ب- الخرابية : وهم أبناء جبري. ولا أعلم لم دعوا الخرابية.

جـ- الفلايحة : وفيهم الرئاسة.

د - العرافجة : أبناء عريفج.

هـ- الدراوشة : أبناء درويش.

و - الوحران : أبناء الوحير.

٢- محسن : ومنه :

آ - عباءة : وأبناؤه يعرفون بالصنانيت.

ب- هديان : وأبناؤه ذوو هديان. جـ- المواتعة : أبناء مويتع.

د - محمد : وأبنـاؤه ذوو محمد. وفيهم رئاسـة ذوي محسن. ومنهم بني محمد في المقطة من عُتيبة.

هـ- سعيد : وأبناؤه ذوو سعيد.

و - عائض : ويعرف أبناؤه بالشراقية.

ز - حمود : وأبناؤه ذوو حمود.

٣- علي : ومنه :

أ - بركات : وأبناؤه ذوو بركات. وفيهم رئاسة ذوي علي.

ب- جبريل : وأبناؤه مشهورين بذوي سمن.

جـ- غريب : وأبناؤه ذوو غريب.

د - سالم : وأبناؤه يعرفون بالدغالبة.

هـ- محربش : وأبناؤه الحرابشة.

ومن بني عبـاءة من تحضر في مكة، ولا يزال بعضـهم في البادية ويسكنون الجهة الجنوبية الغربية من مكة، وولاؤهم للحيان.

ومن بني عباءة هؤلاء بنو محمد فخذ في المقطة معروف، ومن فروعهم :

١- الجعيدات : وفـيهم رئاسة بني محمد هؤلاء،وأمـيرهم اليوم شلاح بن شليان.

٢- بنو حميد. ٦- بنو قميمة.

٣- الصويبات. ٧- بنو جعرور.

٤- بنو هادي. ٨- بنو عباد.

٥- بنو عامر.

ويقال أن عددهم يزيد على مـائتي رجل عدا النساء والأطفال طبـعاً. انتهت فروع المجانين.

و - السواطي : البطن السادس من العزرة، والنسبة إليهم ساطي. ويسكنون أسـفل خليص ولهم قرية صـغـيرة غـرب الدرب. ولهم وادي الخريق بين قـديد وخليص.

ز - الدراوشة : والنسبة إليهم دريوشي، وسكناهم نواحي قديد.

حـ- الروايضة : والنسبة إليهم ريضي، وسكناهم صدر خليص.

ط- الحـلابدة : والنسـبة إليـهم حلبـدي، ويقـول البعض : مـحلبـدي، وسكناهم جنوب خليص. ومـعظمهم رحل ولهم قـرية صغيـرة بطرف الدف من الشرق، والذرا والسواطي والدراوشة والروايضة والحلابدة، يلون بعضهم دون بقية العزرة. ويقول البعض : إن الحلابدة من زبيـد الشيخ وأكد لي بعض العارفين من زبيد أن الحلابدة عزرة.

وزبيد الشيخ هذه : مجموعة من البطون الصغيرة تجمَّعت حول العسوم إبّان سيطرتهم المطلقة على قبيلة حرب.

ي- المغاربة : والنسبـة إليهم مغربي، وهم يضـمون الميم، خطأ. وسكناهم وادي خليص، ولهم معظم التـجارة في سوقه، وكثـير من المزارع حوله، وأصلهم أبناء الحاج المغربي مـحمد بن سليمان السوسي، وهم اليـوم من خيرة أهل خليص دنيا ودينا. ومن فـروعهم اليوم : ذوو مـرعي، والحجرة. وكان لجـدهم شأن في مكة في القرن الحادي عشر الهجري [١].

ك- الجغائمة : والنسبة إليـهم جغثمي، وسكناهم وادي قديد، وأصلهم من بني جابر من بني عمرو الآتي تفصيلهم.

---

(١) ثم نفي إلى خليص.

ل- الشعـيبـات : والنسبة إليـهم شعـيبي، وأصلهم من شعـيبـات عوف. وسكناهم وادي قديد.

م- بنو ثور : والنسبة إليهم ثوري، وسكناهم وادي قديد.

ن- العداوين (عـدوان) والنسبة إليهم عـدواني، وأصلهم من عدوان سكان ضـواحي الطائف. وسكنى العـداوين قديد وخليص، وهـم نفر قليل. والمغـاربة والجغـائمـة والشعـيبـات وبنو ثور والعداوين، يلون بعـضهم دون بقـية الـعزرة، ويعودون في التقسيم المحلي إلى زبيد الشـام. إذ أن زبيداً تقسم محلياً إلى : زبيد الشام، وزبيد اليـمن. ويتبع العزرة : ذوو صالح في قـديد، ويقال : إنهم موالي للقراقرة. وذوو مساعد في قديد وكلية، ويقال : إنهم موالي أيضاً.

٢- زبيد الشام : وينقسمون إلى الفروع التالية :

أ - الغـوانم : والنسبـة إليـهم غانمي، ومـعظم الغـوانم يسكنون بلدة رابغ ونواحيـها، ومنهم آل مبيـريك أمراء رابغ، ومن الغوانم هؤلاء من يسكن خليـصاً وقُديداً، ويلون القراقرة بخلاف أهل رابغ [١].

ب- الرواشدة : والنسبة إليهم راشدي، وسكناهم الساحل من نواحي رابغ.

جـ- الخُمس :والنسـبة إليهم خـميسي، ومعظمـهم بادية رحل يتنقلون في الساحل.

د - الهداهدة : والنسبة إليهم هدهدي.

هـ- مـزداد : وينطقـونهم (مـزتاد) والنسـبة إلـيهم مـزدادي أو مـزتادي، ويسكنون الساحل شمال رابغ.

و - النوافع : والنسبة إليهم نافعي، ويسكنون شمال رابغ.

---

(١) ويخالط الغـوانم في رابغ : هنود ومصريون وحـضرميـون ويمنيون، دخلوا في الغوانم بالولاء، فـصاروا يحسبون أنفسهم من حرب.

ز - العصلان : والنسبة إليهم عصلاني، وسكناهم تتركز حول بلدة مستورة.

٣- الصحاف ومن يليهم:

القسم الثالث من زبيد :

أ - الصِّحَاف : والنسبة إليهم صَحْفِي - بفتح الصاد المهملة - وينقسمون إلى : (١) ذوي حسن، (٢) السوالم، (٣) النواجعة، (٤) العلابية، (٥) العتبان، وأصلهم من عُتيبة [1]، وسكن الصحاف أصفل وادي غران مما يلي خليصاً، و لهم فيه قرى ومزارع كثيرة.

ب- الجدعان : بكسر الجيم : والنسبة إليهم جدعاني، وسكناهم ذهبان ومحا حوله من ساحل جدة، وأميرهم ابن ضيغم.

جـ- الجحادلة : والنسبة إليهم جحدلي، وسكناهم الدعيجية وثول وما حولهما. ويقال : إنهم من قبيلة الجحادل الساكنة بين مكة والليث، أي من كنانة.

د - المحاميد : والنسبة إليهم محمادي، وأصلهم من محاميد بني سالم، ومنهم الوفيان، ويسكنون الخشاش جدة وعسفان.

هـ- المرامحة : والنسبة إليهم مرامحي، وهم : ذوو مرشود، وذوو جحيش، وذوو عمران، وذوو صالح. وسكناهم صدر خليص في نزلة باسمهم. وأصلهم من الثبتة من عتيبة سكان نواحي الطائف، حدثني بذلك محمد صلاح بن دخيل الله، رأس المرامحة اليوم.

و - الزنابقة : والنسبة إليهم زنبقي، وسكناهم الساحل، وهم أهل إبل بادية رحّل.

---

(١) المقصود هنا العتبان فقط.

ز - الروائقـة :والنسبـة إلـيـهم رائقي، وسكناهم قـديد وخـليص وتلك النواحي، ويقال : إن أصلهم من جهينة.

حـ- المعانية : والنسبة إليـهم مُعَنَّا، وسكناهم بحرة، بين مكة وجدة، ومن فروع المعانية : الخضرة والنسبة إليهم خضيري، وهم بادية أهل إبل في برية بحرة.

ويحلق الصحـاف ومن يليهم : الأشراف ذوو عنان، وسكناهم قـرية الخوار من صرد خُليص، وهم بنو الشريف عنان بن مغامس بن رمـيثة بن محمد أبي نمي الأول. أحـد أمـراء مكة، وكـانت آخـرَ ولاية عنان سـنة ٧٢٩ هجـرية. ثم نزل خليصـاً، ثم انتقل إلى الخوار القـرية الموجودة ذريته فـيها. ولما كـثر أولاده هناك حالفوا الصحاف من زبيد.

ومن حلفاء الصـحاف : شيوخ أم الجـرم، إحدى مثاني غـران، ويقال لهم المصابيح. والشيوخ بطون كثيرة متفرقة في حرب، محالف زبيداً ومنهم من حالف بني عمـرو، وغيرهم. ويقول الشـيوخ إنهم من الأنصار. والناس مـأمونون على أنسابهم.

٤- زبيد الشيخ :

ويقصـد بالشيخ هنا العسـمي، لأنه كان شيـخاً على حرب كـافة في الزمن المتقدم. وهؤلاء بطون صغـيرة من قبائل شتى تلبدت حول ابن عـسم أمير حرب، فيـما بعـد القرن الـسابع الهـجري إبان نزول ابن عـسم هذا وادي خليص،ويمكن تسمـية هذه القـبائل : العسـوم ومن يليهم، كـما سمـينا الصحاف ومـن يليهم. وينقسمون إلى :

أ - العسوم : والنسبة إليهم عسـمي، وهم عمود هذه القبائل التي تجمعت حولها.

وفي نسب هؤلاء العسوم خلاف، فمنهم من يقول : إنهم عزرة، ومنهم من يقول : من سائـر زبيد. ومنهم من يخرجهم من حـرب كلية، ويدعي أنهم نزلاء عليهم. ومهمـا يكن فقد ساد العسوم حرباً مـا يقرب من ألف سنة، وقادوا معظم الوقائع التي انتصرت فيها حرب. ويسكن العسوم اليوم خليصاً.

ب- الشوابح : والنسبة إليهم شـابحي، وسكناهم جوار العسوم في جنوب خليص.

جـ- الصبـوح : والنسبـة إليهم صبـحي، ويسكنون جوار العـسوم جنوب خليص، ويقال أن أصلهم من صبوح بني سالم.

د - المزاريع : والنسـبة إليـهم مزروعـي، وهم جيـران العسـوم في جنوب خليص، ويقال أن أصلهم من بني سليم بن منصور، وكان بعضهم إلى عهد قريب مع سليم فتحضر مع قومه المذكورين.

هـ- المزاميم : والنسبة إليـهم مزمومي، ويسكنون الحمض (الكديد) جنوب خليص، وهم بادية أهل إبل. ويتندر الناس بأن المزامـيم أبناء التكروني وهم - أي المزاميم - يشاركون في ذلك.

و - اللبـدة : والنسـبة إليـهم لبـدي، ويسكنون صدر خـليص مجـاورين المرامحة، ويقال : إن أصل هؤلاء من بني محمد من بني عمرو.

ز - الصعـايدة : والنسبـة إليهم صعـيدي، وسكناهم الطرف الشـمالي من خليص، ولهم فـيه عـدة قـرى ومزارع. ومنهم : القـطانة، والفجـارية. وأصل الصعـايدة من صعـيد مصـر، وهم يعرفون ذلك، وفـيهم نفر مـن بني سالم من حرب.

حـ- الكنادرة : والنسبة إليهم كنيدري، وسكناهم القضيمة ونواحيها.

ط- الطيّرة : والنسبة إليهم طَيَّارِي أو طَيَّار، وسكناهم الجهة الجنوبية الشرقية من خليص، تتصل بأراضي البلادية في الجهة الشرقيـة والشمالية الشرقية، وتسمي أرضهم الطـويرف - تصغيـر طارف - ومعـهم الصناعوة، وأصلهم من صـنعاء، والطرابية، يقال إنهم من نجد.

زبيد آخرون :

١- أسلم : قبيلة تـسكن وادي حجر أحد روافد مَـرًّ شرق رابغ ولهم هناك مزارع عـيون. وأعتـقد أنهم من خُزاعـة انضمت حلفـاً إلى زبيد، لأن ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا [١].

ومن فروع أسلم اليوم :

أ - المناقيش : والنسبة إليهم ناقشي، ولهم قرية المناقشية في حجر.

ب- الحوايصة : والنسبة إليهم حويصي.

جـ- ريان : بالياء المثناة تحت، والنسبة إليهم رياني.

٢- بنـو يزيـد : والنسـبة إليـهم يزيدي، وسكناهم حَجـر ونواحيـه. ومن فروعهم :

أ - المراعشة : والنسبة إليهم مرعشي.

ب- الشرابات : والنسبة إليهم شرابي.

جـ- ذوو حسن : والنسبة إليهم حسني.

٣- زُبالة : بتخفيف الباء الموحدة : والنسبة إليهم زبالي، ومن فروعهم :

أ - النجار أو بني النجار : والنسبة إليهم نجاري.

---

(١) وقد يقال إخوة خزاعة. انظر معجم قبائل الحجاز.

ب- الطوارشة :والنسبة إليهم طويرشي. جـ- النحلة : والنسبة إليهم نُحيل.

د - ذوو حسن : والنسبة إليهم حسني. هـ- الكراعنة : والنسبة إليهم كريعني.

٤- مُخَلَّف : بتشديد اللام : والنسبة إليهم مخلفي، وديار هذه القبيلة الأصلية : خضرة ثم انتقلت فروع كثيرة منهم إلى نواحي الحناكية وأطراف القصيم. ومن فروعهم التي نزحت :

أ - الثوابت : ويسكنون النحيتية : جنوب شرقي العجاجية، جنوب وادي الرّمة.

ب- الخرازات : أوله خاء معجمة ثم راء مهملة : والنسبة إليهم خرازي : وجلهم بادية رحل بين النحيتية وعرجاء.

جـ- المعدي : يسكنون المحفر في وادي الحناكية.

د - الصرر : والنسبة إليهم صريري، ولهم قرية جبيرة، جنوب النحيتية بحوالي ١٥ كيم.

وهذه البطون الثلاثة لا أعلم إلى أي فروع زبيد الرئيسية تنضم.

ومن زبيد هؤلاء قبيلة الزواهرة : بطن من هذيل يسكن سولة في نخلة اليمانية، وينتسبون إلى العزرة.

ويوجد في وادي قرماء وناوان - جنوب مكة بسبع مراحل - قبيلة زبيد، وهي من معظم فروع زبيد المتقدم ذكرهم، ففيهم : العصلاني، والحُمَيري، والعَسْمي، والصبحي، وغيرهم، وأميرهم ابن مرزوق ومقره في قرماء.

ولزبيد مزارع وقرى في الواديين المذكورين [١].

---

(١) انظر أخبارهم الوافية في كتاب « بين مكة واليمن » للبلادي.

بنـــو عمـــرو

وهم بنو عمرو بن زياد بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان.

وتنقسم إلى :

١- ولد عبد الله بن عمرو.

٢- ولد محمود، وسيأتي نسبه.

وتنقسم ولد عبد الله إلى :

١- بشر :

والنسـبة إليـهم بشري، بكسـر الباء الموحـدة، وسكناهم بين عـسفـان ومر الظهران، ولهم بلدة عسفان وكل الأرض المحيطة بالطريق إلى مر الظهران، ومنهم قسم في الحُصَـينية (صدر كُلَيَّة) ولهم فـيها مزارع وقـرية. ومنهم قسم في ديارهم الأصلية (وادي الفرع). ومن بشر هؤلاء بواد يتنقلون في نواحي الحناكية.

ومن فروع بشر :

أ - المواسية (بنو موسى) والنسبة إليهم ميسوي، وفيهم الإمارة وأميرهم ابن حمادي الجواد. ويسكن هؤلاء الشامية وعسفان.

ب- الحجورة : والنسبة إليهم حجري، وسكناهم الصغو.

جـ- المجان : بتشـديد النون : والنسبة إليـهم مجن، وفي سبب تسمـيتهم يقال : إن المجن هذا ماتت أمه وهو مـولود تواً، فدفنه أبوه مع أمه، وبعد سنتين قيل له : إن المقـبرة يخرج منها طفل أجـرد، فما يكاد يرى أحداً حـتى يسرع إلى أحد القبور فيختفي فيه، وحـينئذ تذكر الوالد ولده، فذهب إلى المقبرة فكمن قريباً منها، فـإذا بالطفل يخرج يأكل العتـر - نبات - فحال بـينه وبين قبر أمه فـقبض

عليه، بعد أن وصل إلى القـبر، فنظر إلى داخل القبر الذي فتح الطفل فـيه كوة، فإذا بالمرأة تنظر إليـه بعين واحدة ! فإذا الله سبـحانه وتعالى أحـيا لها شقـاً كاملاً لترضع وليدها، وعندما رأت زوجـها قد قبض على ابنه أغمضت عـينها فماتت، فأعاد دفنها، وبذلك سمي هذا الرجل؛ لأنهم يسمـون المقبرة (مجنة). فإذا كانت هذه القصـة صدق فهي دليل على قـدرة الله، وإن كانت قدرته لا تحـتاج إلي أي دليل.

د - المدارسة.

هـ- الجردات : بضم الجيم : والنسبة إليهم جردي، ومعظمهم بادية رحل.

و - السدارين : وسكناهم فيدة وعسفان.

ز - المريخات : بضم الميم، وسكون الياء.

حـ- الركب : جمع ركبة : وهم أهل الثنية (غزال).

ط- الصبوح : خـصلة صغيرة في عسفـان، وأظنهم من بني صبح من بني سالم، ويوجد من بشـر أحياء في مصر حـول القاهرة، ومنهم بارزون في الجيش والطب والأدب، ومنهم من لايزال يعترف بنسبه هذا. وكان - فيما يروى - توجد من بني عـمرو من حـرب ثلاث قبائل تـتجاور حـول القاهرة، هي : الـبلادية، وبشر، والصُّلاح. وهذه لابد أنها هاجرت في زمن قديم، قبل حفر القناة.

٢- معبّد :

بتشديد الباء : والنسـبة إليهم معبدي، وديارهم وادي غُرَان ومـا سال فيه، ومنهم في الخـشاش بين جـدة وعـسفـان، وتشـمل ديارهم وادي الهدة وروافـده الشمالية.

وتنقسم قبيلة معبَّد إلى فرعين هما : عصام، وهُبَانة.

١ - **عاصم** : والنسبة إليهم عاصمي، ويقـال لهم العُصَّم - بتشديد الصاد - ومن فروعهم :

أ - الصرادحـة : والنسبة إليهم صـريدحي، وفيهم الإمارة وأمـيرهم يلقب (النتاف)، ومنهم كانت امرأة كاهنة يقال لها الصريدحية، أدركناها إلى عهد قريب يجيئها الناس من كل مكان، فكانت تستهل - كمـا يقولون - فيغمى عليها فيملي عليها شـيطانها دواء المريض، وكانت تسمى هذا الشـيطان (صامل) وتزعم أنه من الملائكة وكانـت توهم بعض الناس أنها تعلم مـا يخبئـون عنها، وقـد توفيت في العقد الثامن من القرن الرابع عشر.

ب- بنو جلال : بتشديد اللام : والنسبة إليهم جلالي.

جـ- السماليل : والنسبة إليهم سملولي.

د - المحاشير : والنسبة إليهم محيشيري.

هـ- الهدمة :والنسبة إليهم هديمي، وأصلهم من الثبتة من عتيبة، جاءوا هم والمرامحة من نواحي الطائف.

و - الحلسة : والنسبة إليهم حليسي.

ز - الزيود : والنسبـة إليهم زيدي، وهـم سلالة مـولى للأشراف ذوي زيد كان عـاملاً لهم على الـبرزة، فلما تـركها ذوو زيد انضـم إلى معبّـد سكان هذه النواحي فصار منهم، والله أعلم.

٢- **هبـانة** : والنســبة إليــهم هباني، وهـم القـسم الثاني من مـعبـد، ومن فروعهم :

أ - الفطيمات : والنسبة إليهم فطيمي.

ب- السليمات : والنسبة إليهم سليمي.

جـ- العويدات : والنسبة إليهم عويدي.

د - البراهمة : والنسبة إليهم بريهمي.

هـ- الثوابتة : والنسبة إلى ثابتي. وبعض هذه البطون يسكن الخشاش وبعضها في ديار معبّد، وتعرف ديار معبد بالمعبّديَّة.

و - الحراشنة : والنسبة إليهم حرشني، وهم سكان أعلى « أبو حليفاء » يجاورون البلادية من الشرق. وتنقسم الحراشنة إلى : الحناتمة : والنسبة إليهم حنتمي، وذوي حسن، والعياسي : والنسبة إليهم عيساوي. ومن هبانة «المراسيل» يقال إن أصلهم أبناء أجير يمني فدخل فيهم. ومثل هذا يحتاج إلى إسناد غير أن البوادي يتوارثون الرواية فلا تموت عندهم.

٣- بنو محمد :

والنسبة إليهم محمدي، وسكناهم الأبواء، أسافل وادي الفرع. وينقسمون إلى قسمين :

أ - بني محمد : وهم فرع من محمد الأصل.

ب- الهنادية : والنسبة إليهم هنداوي.

وينقسم بنو محمد الثاني إلى :

(١) المطارفة : والنسبة إليهم مطيرفي.

(٢) ذوي زيدان.

(٣) بني شجي أو ذوي شجي : والنسبة إليهم شجي.

(٤) الكراعنة : والنسبة إليهم كرعوني. ومنهم أمراء بني محمد آل أبي جلّي.

(٥) الأذنة : والنسبة إليهم أذيني.

ب- الهنادية، ومن فروعهم :

(١) الحرافضة : والنسبة إليهم حرفوضي.

(٢) المسافرة : والنسبة إليهم مسيفري.

(٣) الفتلة : والنسبة إليهم فتيلي - بالتصغير.

(٤) طيرة : والنسبة إليهم طيار أو طياري. وقد سبق معنا هذا الاسم في زبيد مع قول أن الطيرة أولئك من بني محمد، فربما كان هذا من ذاك.

(٥) ذوي سعد الله : يقولون لهم : ابن سعد الله.

(٦) ذوي محسن : ويوقولن لهم : ابن محسن.

(٧) ذوي سعيد : ويقولون لهم : ابن سعيد.

(٨) ذوي جمعة : ويقولون لهم : ابن جمعة.

وبنو بشر ومعبد وبنو محمد يلون بعضهم دون سائر ولد عبد الله.

٤ - البلادية :

والنسبة إليهم بلادي، وينقسمون في سكناهم إلى منطقتين :

الأولى : بين كلية ووادي الفرع، وتشمل معظم وادي مرّ وروافده ويتجاوزون وادي الفرع شمالاً، ويقربون من رابغ من الشرق.

والمنطقة الثانية : صدر خليص، وأسفل (أبو حليفاء) ويسكنها مجموعة أقل من الأولى بكثير.

وتنقسم قبيلة البلادية إلى ثلاثة أقسم رئيسية :

١ - الزيادات : والنسبة إليهم زيادي، ومنهم (المؤلف لكتاب حرب)، وهم بنو زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، والله أعلم. ولهم بالزيادية اعتزاز، حتى أنهم كانوا في أيام مضت يضربون من يعتزي بالزياديّة، وعزوتهم (أنا زيادي)

فإذا اعتزى بها غيرهم، قالوا له : تخسأ ما أنت زيادي !.

ولهم في ذلك أشعار فخرية، كقول أحدهم :

اللي يشوفه قال : ذا فعل بَغْدَاد   مـــــريِّع العِيَّل ولْـــد الزِّيـــادِي

وقول آخر :

الذئب له مطعوم في الاد فلان   والا ترى ولد الزيـــــادي يهابه

وينقسم الزيادات إلى :

أ - العرادات : والنسـبة إليهم عـرادي، وينقسمـون في سكناهم إلى أربعة أماكن :

(١) صدر خُلـيص :ويسكنه الزوايرة، وهم أبناء جد المؤلف، وذوو مـسلم وذوو سويلم، ويجـمع هؤلاء باسم ذوي حمود، وأصل هؤلاء جـاءوا جالين من وادي الفـرع أثر جـلاء الكرادمة بنـو عمـهم. وكـذلك يسكن صـدر خليص من العرادات : الحجالين، وهؤلاء جاءوا بعد ذوي حمود.

(٢) في ضواحي الأبواء، وإلى الشمال الشرقي من رابغ، وهم : الفواضلة والهداهدة والسوارية والصماعنة والظوافرة.

(٣) مع قبيـلة بلي : شمال ينبع، وهم الكرادمة، يلون ذوي حـمود سكان خليص، جلوا من وادي الفـرع أثر قتل كريدم العـرادي عامله البـشري على بلاده السبت. وفي ذلك يقول كريدم :

واللـــه وأنـــا ولد الزيـــادي كريدم   دار الجفـــــا والــــــذل ما نثني لهـا

يا ليت لودايـا الســـبت معنا جنائب   في كل يوم إذا شديت أدنى رحيلها

وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهـجري تقريباً إذ أنهم الآن في ثامن عد بعد كريدم. ومن فروع عرادات بلي اليوم : الشهـابية، وفيهم الإمارة وأميرهم ابن

شهبي وهم الأصل إذ انضمت إليهم هناك فروع بالحلف. انظر عنهم في « رحلات في بلاد العرب ».

(٤) قسم صغير في فلسطين المحتلة، وأصلهم من الكرادمة.

وعلى العرادات المثل القائل : ليلك ليل معاربيك عرادات.

ب- المغرفـة : والنسبـة إليهم مـغيـرفي، وهم الفرع الثـاني من الزيادات، ومنازلهم النويبع، ويخالطون العرادات حول الأبواء، ومنهم المكاحيل مع العرادات ذوي حـمـود في صـدر خليص، والموال في حـداء بين مكة وجـدة. والعـرادات والمغارفة يلون بعضهم دون بقية بني زياد، ويقال لم : عيال العود.

جـ- الغنمة : والنسبـة إليهم غنيمي، وفيهم إمارة البـلادية، وكانت الإمارة لهم على كل البـلادية إلا أنه صارت في الآونة الأخيـرة إمارة ثانية في أم العـيال بوادي الفرع.

وينقسم الغنمة إلى : (١) ذوي طامي : وهم أمراء البـلادية، وأمير البلادية يلقب ابن طامي. (٢) ذوي كويران : ويقولون لهم : الكوارين.

(٣) الشمسة : والنسبة إليهم شماسي، ويقال : إن أصلهم من نجد.

(٤) الحلابية : والنسـبة إليهم حليبي، وأصلهم من الحـوازم من بني سالم، تخلفوا أثر لجوء الحوازم إلى البلادية وعقدهم حلفاً معهم ضد الأحامدة.

(٥) ابن قويفان أمراء أم العيال اليوم. ويحالف بني ابن قويفان ذوو مبيريك من الشيوخ في أم العيال. وديار الغنمة النويبع والحكّاك شرق رابغ.

د- الفضول : والنسـبة إليهم فضلي، وديار الفضول : وادي مـرّ ولهم فيه قرية مُغَيْنية. ومن فروعهم :

(١) القوعة : والنسبة إليهم قـويعاني، وهم : العويضات، وذوي سعدون،

والمجالدة، والسواعدة، والسمينات. وأصل السمينات من بني عبد الله من مطير، كما يقال.

٢- **الجبيرات** : والنسبة إليهم جبيري، وهم العجاجيب، وذوو خليفة، وذوي رازان، والقضاة. وأصل القضاة هؤلاء من الروقة من عتيبة.

هـ- الكوامل : والنسبة إليهم كاملي، ومن فروعهم : الغباشين، وذوو صالح، وذوو زحام، والجعيل، والحرجة، ويقال : إن الحرجة حلفاء. والبشايرة، والزفايفة، والوبران. والثلاثة بطون الأخيرة تلي بعضها دون بقية الكوامل، ويطلق عليهم المكاذبة (عيال مُكَذَّب) وأصل عيال مُكَذَّب فضل وكامل، المتقدم تفريعهم، ولكنها أطلقت على هذه الفخوذ.

ودخل مع الزفايفة مواليهم ذوو سيف.

وأصل الوبران من سُلَيْم، يقال : إن رجلاً سُلَّمياً نزل جبل بني صبح، فترك ثلاثة أبناء : عاد أحدهم إلى سُلَيْم، وبقي الثاني مع صبح، وهو الآن بطن هناك، ودخل الثالث في البلادية. وذكر في المدة الأخيرة أن الثلاثة بطون تزاوروا فتعارفوا وتقاروا على النسب.

(٢) الدحو : والنسبة إليهم دحوي، وهم القسم الثاني من البلادية. ومن فروعهم :

أ - الرزوق : والنسبة إليهم رزقوي، ومساكنهم حول وادي الفرع، ومن فروعهم :

(١) ذوو ماطر. (٢) ذوو صالح.

(٣) العضّة. (٤) ذوو رجاء.

ب- الخوالدة : والنسبة إليهم خويلدي، ومنازلهم مع الغنمة، ومنهم المصاليخ.

جـ- المطران : والنسبة إليهم مطيري، وليست لهم صلة بقبيلة مطير.

د - الضباعين : والنسبة إليهم ضبعاني، وفيهم السوارية من بني سالم، ويسكن الضباعين مع العرادات ذوي حمود في صدر خليص.

هـ- المهاذلة يسكنون أم العيال في وادي الفرع، ويقال : إنهم موالي للخوالدة.

٣- بنو أيوب : ويقولن لهم : بني يوب، ويسكنون جبل بني يوب المطل على مستورة من الشمال الشرقي فما سال منه ويخالطون بني محمد في الأبواء. وأصل بني أيوب من بني صبح فحصل نزاع بينهم وبين قومهم فحالف بنو أيوب البلادية على أن يكونوا بين الزيادات والدّحُو. ومن فروعهم : الفطسة والعبادية، والحمران، والمعاريف والنسبة إليهم معروفي، والعساسيف : والنسبة إليهم عسافي، ويحالفهم بيت من الشيوخ في الخُريبة.

ويقال : إن من البلادية جالية بمصر في شمال القاهرة [١]، وقيل إن منهم نفراً في وادي الليث أو عليب جنوب مكة، ومن البلادية ثم من العرادات نفر مع مطير حول السوارقية، وهم جيران ولم يدخلوا فيهم.

٥- بنو جابر :

والنسبة إليهم جابري، وديارهم تمتد من وادي الفرع فأعالي وادي النقيع إلى الشرق، ومنهم ناس دخلوا عالية نجد. ومن فروع بني جابر :

أ - بنو حميد : والنسبة إليهم حميدي.

ب- الشوامين : والنسبة إليهم شاماني.

---

(١) وذكر كبار السن أن مصرياً حضر قبل عدة أجيال يطالب بمال أجداده في (أم العيال) بوادي الفرع قرب المدينة وينتسب إلى البلادية بموجب وثيقة معه.

جـ- اللوافية : والنسبة إليهم لويفي.

د - المساطحة : والنسبة إليهم مسطحي.

هـ- البحاثية :والنسبة إليهم بحيثي.

و - ذوو برّاك : والنسبة إليهم براكي.

ز - الكلاثمة : والنسبة إليهم كليثمي.

ح- الشتاوية : والنسبة إليهم شتيوي.

ط- ذوو حميدان : والنسبة إليهم حميداني.

ي- العصمة : والنسبة إليهم عصيمي، ويقال : إن أصل العصمة هؤلاء من عصمة عتيبة. ويبلغ عـدد بني جابر (١٥١٠) رجال حسبما رواه الوكيل خلف بن خبيت الجابري.

ويتبع بني جابر البطون الآتية :

١- **البدارين** : والنسبـة إليهم بدراني، ويسكنون النفـازي إلى وادي الجريب جنوب وادي الرّمة. ولهم هناك قرية الزهيرية، ولا زال منهم الكثير في الحجاز.

ومن فروعـهم : المحمد والحمـدان، والسحمان، والفـراسنة، والسواحلة، والغلافصة، والعياضات، والحميدات، والملاحين. وأمير البدارين كافة ابن راجح. ومن الأقوال المسـتفيـضة عند البادية إن البـدارين هؤلاء من بدارين الدواسر. ولا أدري ما صحة ذلك، والقـبائل تتسامى، وكثير منها يلم على سـميه بجهل، وهو أمر نبه عليه قدماء النسابين.

٢- **بنو معمر** : بتشديد الميم : والنسبة إليهم معمري. وهذه البطون مع بني جابر والبلادية يلي بعـضها بعضاً دون بقـية ولد عبد الله. وبنو معـمر هم أجداد العطور عن طريق أمـهم، حسب الرواية الشائعـة، ومنهم : العمـارية وذوو مسند

وذوو مُعطش، وسكناهم وادي الفرع.

٣- **ولد محمود** : وهم القسم الثاني من بني عمرو.

وينقسمون إلى ثلاثة بطون رئيسية، هي :

أولاً : جهم :

والنسبة إليهم جهمي، ومنازلهم الفرع ونواحيه إلى أم البراك في القاحة، وينقسمون إلى :

١- سبيع : بضم السين : والنسبة إليهم سبيعي، ويقال : إنهم من سبيع بني عامر سكان رنية والخرمة [١]، وينقسمون إلى البطون التالية :

أ - العبدة : والنسبة إليهم عبيدي - بضم العين - وفيهم الإمارة، وأميرهم ابن مريع - بتشديد الياء وكسرها - وينقسمون إلى : ذوي حامد وذوي سيف.

ب- البيضان : والنسبة إليهم بيضاني، وينقسمون في سكناهم إلى : نجديين حول الحناكية، ومن فروعهم : الدعجة ، والدعاعية، والجربان، والمشاديق، والبخاتية، والرشايدة، والرجابين، وذوو حميد، والعضبان، والصقور، والغميض، والهرشة.

ومن البيضان من يسكن القصيم شمال الرس، وقريتهم ثادق : غرب جبل أبان الأسمر على الطريق بين الدمينة وبريدة.

وحجازيين يسكنون وادي الفرع ونواحيه. ومن البيضان : الأغرّة دخلوا في المقطة من عتيبة ولا يزالون يعترفون بنسبهم.

جـ- الحمران : والنسبة إليهم حمراني، وسكناهم وادي الغولاء، بين عسفان والساحل، ومن فروعهم : الدوايخة، والشاوية، وبنو مالك ويسكنون نزلة

---

(١) من عادة القبائل اليوم أن تلحق أي قبيلة بما يطابقها من اسم، وهو خطأ شائع.

بني مالك في الطرف الشمالي من جدة، وقد غشيها اليوم عمران جدة.

د - الغيادين : والنسـبة إليهم غيداني، وسكناهم قـرية دخنة ٧٠ كم تقريباً جنوب الرس في القصيم [١].

هـ- بنو جـرّار : والنسبـة إليهم جـراري، وسكناهم مع قومـهم في وادي الفرع. ومنهم : النواجية، وذوو سالم، ومن جهم بطن يقال له البغولية.

٢- البـذاذيل (بنو بذال) : والنسـبـة إليـهم بذالي، وسكناهم وادي الفـرع وينقسمون إلى :

أ - العلاسية : (بنو علاس) والنسبة إليهم علاسي، وهم : بنو علي، وبنو حمود.

ب- الثمرة : والنسبة إليهم ثميري، وهم : مرداس، وثمير، ومالك.

جـ- الجعافرة : (بنو جعفر) والنسبة إليهم جعفري، وينقسمون إلى قسمين: عبـادلة، وجعافـرة. ويدعون أنهم هاشمـيون، فإن صـح فهم بنو جعـفر بن أبي طالب- رضي الله عنه. وسكناهم أسافل وادي الفرع.

٣- بنو مناش : والنسبة إليهم مناشي، وهم [٢] :

أ - الحسر : والنسبة إليهم حاسري.

ب- البلاهشة : والنسبة إليهم بليهشي.

جـ- المرابطة : والنسبة إليهم مريبطي.

د- المساهرة : والنسبة إليهم مسيهري.

هـ- المساحلة : والنسبة إليهم مسيحلي.

---

(١) يقول البـلادي ثبت لدينا قبل إعادة طبع كتـاب حرب أن : البيضـان، والحمران، والغيادين، لـيسوا من جهم، وأن الخطأ كان من الراوي، يرحمه الله.

(٢) الصواب : أن قبيلة مناش من العطور، وليست من جهم، وأن الخطأ كان من الراوي، يرحمه الله.

ثانياً، العطور :

والنسبة إليهم عطري، ومن بطونهم :

١- ذو عيينة، العيينات : ومنهم : أ - ذوو عبد الله، ومن ذوي عبد الله: الفواويز والذوبة، ومـن الذوبة : ذوو محمـد وذوو رمـيـح. ب- البصـاصـية، جـ- الرزون، د - الحسـينات، هـ- الروثان، و - السمان. ومن العـيينات : ذوو رُويشد، ومنهم : ذوو شـعيل والربقة، وللربقة إمارة فـي وادي الفرع وذكرنا ابن ربيق في بيوت حرب، والمشـاعلة. منهم نويشي الوفي الشجاع، ذكرنا قـصته في كرم ووفاء.

٢- **الحوامضة (ذوو حويمض)**، ومن بطونهم :

أ - الضبـاعين وهم غيـر ضباعين البـلادية، ومنهم الكلاليب والكرامـشة، والعروم، ب- الجرابعة، جـ- الشمالين.

٣- **ذوو حامض** : والنسبة إليهم حامضي ومنهم :

أ - الطرسان : والنسبة إليـهم طُريسي، ومنهم : ذوو خليفة وذوو غُدَيْف. ب- الأشدة : ومنهم : الشيخان، والتنابـيك والقُبيل، والصوتان، وذوو مصلح. جـ- المواعـزة، ومنهم الكمي، د- الخـضـران. ومن العطور : القـريحـات، في الضميريّة جنوب شرقي المدينة.

٤- **الصلاح** : بتشـديد اللام : والنسبـة إليهم صالحي، ومـنهم الفروات، وينكر راوينا - مـشـعل عوض الـعطري - عن العطور أن يكون الصـلاح منهم، والواقع أن الصـلاح حلفـاء دخلوا في العطور، ويذكـر أن الفـروات من العـراق

ولايمتون بصلة إلى حـرب. ومعظم الصلاح بادية في الحجـاز ونجد، ومنهم أناس في مصر قرب القاهرة لايزال معظمهم لم يتجنس الجنسية المصرية، وقد عادت عدة بيـوت منهم في عـهد الملـك سعـود فنزلوا الطائف ولا يزالون فـيـه، وفي نسب الصلاح خلاف لم أتمكن حتى الآن من معرفة الحقيقة فيه، إلا أنهم منسوبون اليوم إلى بني عمرو وكانت جاليتهم في مصر تجاور جاليتي البلادية وبشر مما يثبت أنها قديمة النسب في حرب.

ويقال : إن أصـل العطور من عنزة ويقال إنهم من زعب روى لـي أحدهم قال : كان الأعطر رجلاً أحمر اللون، وكان صياداً ماهراً، ولـم يكن له مأوى يأوي إليه، فنزل على شيخ بن عمرو، - وأظنه أنا محموداً الذي كان في عهد الهمداني أميـر حرب كافـة - وكان يملك جل وادي الفـرع، وكانت له مضـافة يأوي إليـها الضيـوف ومرارو الطريق، فنزلها الأعطر، وكـانت لشيخ بني عـمرو هذا بنت لم تؤت حظاً من الجمـال، ولا نصيبـاً من الذكاء (خبلة) فـزوجها الأعطر فـحملت فجاءت بأربعة أبناء من بطنين، فـسموا العطور نسبة إلى صفة أبيـهم، فعاشوا مع أخوالهم بني عمـرو، فحدثت وقعة بني أخوالـهم وأعداء لهم فأبدى أبناء الأعطر شجـاعة فائقـة، فأقطع لهم جـدهم جزءاً من وادي الفرع. ويـقول العطور : إن أصلهم من عنزة، فلعل هذا الأعطر كان من قبيلة عنزة، والله أعلم.

ثالثاً : الخيارية :

والنسبة إليهم خياري، ويقـال : إنهم مخيرون في ولائهم بين ولد عبد الله وولد محمود [١]، ومن فروعهم :

---

(١) ولعلهم أيضاً نسبة إلى الخيارين زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب بن سعد.

١- **الروثة** : والنسبة إليهم رويثي، ويقال إن روثة بني سالم منهم.

٢- **المحاميد** : والنسـبة إليهـم محمـادي، ولا أدري ما إذا كـان لهم صلة بمحاميد بني سالم.

٣- **الحرابية** : والنسبة إليهم حريبي - بضم الحاء - وكل هذه الفروع المتقدمة تسكن وادي الفرع.

٤- **الشعب** : والنسـبة إليهم شـعبي - بكسـر الشين، وسكناهم القـصيم وقريتهم عقلة الصقور وقد أصبحت اليوم مدينة، تبعد عن المدينة قرابة (٢٢٠) كم على طريق القصيم.

ومن فـروعـهم : الـشطرة، وفـيـهم الإمـارة، والمهـاويـس، والمعـابيس، والقواضية.

٥- **العياضات** : والنسبة إليهم عياضي، ويسكنون القصيم وهجرتهم الزهرية في وادي الرَّمة.

٦- **العوابدة** : والنسبـة إليهم عويبدي، وسـكناهم وادي الفرع،و منهم في غُرَان. ومن بين عمرو في نجد :

الخضران : وقريتهم الحنينية : غرب الشبيكية بحوالي ثلاثين كم. ولا أعلم إلى أي فرع من بني عمرو ينتسب هذا البطن.

بنـــو ســـالم

القسم الثاني من حـرب، بنو سالم والنسبة إليهم سـالمي، وتنقسم بنو سالم إلى قسمين رئيسين : ميمون، ومروح.

أولاً، ميمون (*) :

والنسبة إليهم ميموني، وتنقسم إلى عشرة [1] أقسام بين قبيلة كبيرة وعشيرة صغيرة، وهي :

١- **الأحامدة** : والنسبة إليهم أحمدي، ويقال إنهم من بني سُلَيْم بن منصور فيما يزعم بعضهم وإنهم نزلوا على المورِّعي، صاحب الفقرة (الأشعر)، وعلى مر الزمن أصـبح النزيل صـاحب الأرض، وأصبح صـاحب الأرض مـجرد شـريك حليف.

وتنقسم قبيلة الأحامدة إلى :

أ - الصخور أو الصخارنة : والنسبة إليهم صخري، وهم.

(١) سعد : والنسبة إليهم سعدي، ومن فروعهم :

المراودة، وبنو سرور، وبنو رويشد، وبنو علي، والشرمان.

(٢) عامر : والنسبة إليهم عامري، ومن فروعهم :

بنو عامر : وهو حفيد عامر المتقدم والجريدات أو الجردة. انتهت بنو صخر، وكلهم يسكنون الفقرة (الأشعر) ونواحيهـا مثل طاشا والصديرة. ما عدا الرواشدة فقـد انتقلوا إلى القـصيم ورأيت بعض النسـابين نسب بني صخـر هؤلاء إلى بني صخر القبيلة الموجودة في الأردن، ولعله مجرد توافق أسماء، وجاء ذكر بني صخر

(*) من ميمون - الصوالحة في جنوب سيناء مصر (انظر المجلد الأول).

(١) رواية الشيخ محمد سعيد بن قابل الأحمدي.

ابن ضمرة [١] من كنانة، كـان لهم مـاء يدعى ذات السليم، لا زال مـعروفـاً من الساحل قرب ديار الأحامدة.

ب- الصميدات : والنسبة إليهم صميدي، وهم البطن الثاني من الأحامدة، ومن فروعهُم :

(١) بنو مبارك : والنسبة إليهم مباركي.

(٢) بنو جابر : والنسبة إليهم جابري.

(٣) بنو شلوان : والنسبة إليهم شلواني.

ويسكنون الفقرة، ورحقان إلى طاشا.

جـ- الفضلة : والنسبة إليهم فضيلي، ومن فروعهم :

(١) الذكرة : والنسبة إليهم ذكيري.

(٢) الفضلة : والنسبة إليهم فضيلي.

د - ولد علي : ذكرهم سعيد بن مصلح الأحمدي، فقال :

(ولد علي) من قبيلة الأحامدة من (بني سالم) من (حرب).

(١) الذْكَـيْرِيْ (العـلوي) الْحسـينيْ : ذوي مـسْـعَد، ذوي مـاضي، ذوي رمضان، ذوي سند، ذوي مُرْضِي، ذوي مُقْرِن، ذوي عايجْ.

ذوي نجيم : ذوي حمـود (بريك) ذوي ميعيلي، ذوي نجـيم، ذوي حماد : ذوي ثامر، ذوي مريسيد.

ذوي هدية :

المضحوي : ذوي سعيد، ذوي عثمان.

---

(١) على طريق الهجرة : ٢١٥ ط ١.

المعِيِيضيْ : ذوي مصلح : ذوي دوَّاس، الضبيعي، الطوبرشي، ذوي سفر.

ذوي دخيل : الخليفي، المرعبي، ذوي فالح، ذوي رشود.

ذوي محمد : الشنتياري، الصرير، المنوري.

ذوي سلامة : الخريبي، الشافي، المقبلي، ذوي علي.

الْحمُودِيْ : ذوي دبيس : ذوي سحيم، الصلاعبة، الحريبي.

(٢) الْفضَيْلِيْ : ذوي محمود : ذوي زيد، ذوي فهد.

الحساني، الباحثي، الشظاظي. وديارهم جبل الفقرة.

ومن منازل الفضلة الجهات الشرقية من الفقرة في حورة وحيرة ومنهم في رحقان. ومن الأحامدة من يسكن نجداً ولهم فيها قريتي : كحلة وكحيلة في القصيم، وهم : فخذ من الرواشدة من الصخارنة، وفخذ من الفضلة يقال لهم : بنو عميرة، والأخير يسكن وادي الرَّمة.

وأخيراً فإن الأحامدة قبيلة كبيرة وليست هذه فروعها فحسب ولا بد أن هناك فروعاً لم ترو لنا، ولكن الراوي توقف على هذه، ولو اطلعنا على غيرها سواء من الأحامدة أو من أية قبيلة أخرى، لاثبتناها في الطبعات المقبلة للكتاب، فأرجو من كل من يجد خطأ أو فروعاً لم نسجلها أن يرسلها لنا مفصلة لنعيدها إلى أصولها وله الشكر. ومن الأحامدة جالية كبيرة في مصر ولهم هناك قرى وهم معروفون بانتسابهم إلى هذه القبيلة، ويقال : إنهم نزلوها مع جيش محمد علي باشا بعد غزوة الجزيرة العربية.

ومن الأحامدة نفر في العقبة بالأردن، رأيتهم وأكدوا لي انتسابهم إلى هذه القبيلة.

٢- **ولد محمد** : والنسبة إليهم محمدي :

وهم القسم الثاني من ميمون إلا أنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتصالهم في النسب.

ويسكن اليوم ولد محمد ثلاثة أماكن متباعدة :

١- وادي الحمض (إضم) حيث تسكن قبائل : السعادين، والسواعد، والتمم.

٢- ديار الوفيان : في السفوح الغربية لجبل الفقرة.

٣- وادي الرمة في القصيم : حيث يسكن معظم ولد سليم. وتنقسم قبيلة ولد محمد إلى خمسة فروع رئيسية هي :

أ - السعاديين : وينقسمون إلى قسمين :

(١) الحوافا : والنسبة إليهم حويفي ومن فروعهم :

المصاريع، والمهاينة، والذيابة. وفي الحوافا إمارة السعادين. ويتبع الحوافا : العيادا، واليزد، ومنهم العتيق والزيد.

(٢) الحبالين : والنسبة إليهم حبلاني، ومن فروعهم :

المصلح، والسكارين، والحطاحطة، ويتبع الحبالين : المشطة، والضعينات.

وأمير الحواف اليوم : سعود بن سعد الحويفي.

ب- السواعدة : والنسبة إليهم ساعدي، ومن فروعهم :

(١) الزغيبات : ومنهم المشايطة، والمطابحة. ومن الزغيبات ناس في نجد. قريتهم الخشيبي.

(٢) العجيات، والظباء، والرمحة، والوفيان، والمهاري. وأميرهم اليوم حليس العجيّان.

جـ- التمم أو تميم : والنسبة إليهم تميمي، تقول روايات حرب : إنهم أصل

أهل الديرة قبل ولد محمد ثم انضموا إلى الوافدين إليهم فدخلوا فيهم، ومن فروعهم :

(١) المساهرة : والنسبة إليهم مسهري.

(٢) الشتابلة : والنسبة إلى شتبلي.

(٣) الزوارعة.

(٤) الجدعة.

وأميرهم اليوم ابن سفار.

وهذه البطون الثلاثة المتقدمة : السعادين، والسواعدة، والتمم. كلها تسكن وادي الحمض وهناك بطنان يأتي بيانهما [١].

د - الوفيان : والنسبة إليهم وافي، وهم البطن الرابع من ولد محمد، وديارهم سفوح الفقرة الغربية. ومن فروعهم.

(١) العرجان : والنسبة إليهم عرجاني.

(٢) المزاريع : والنسبة إليهم مزروعي.

(٣) السليمات : والنسبة إليهم سليمي.

(٤) البراعصة : والنسبة إليهم بريعصي.

(٥) الغفرة : والنسبة إليهم غفيري.

(٦) ذوو حماد : والنسبة إليهم حمادي.

(٧) بنو حسن : والنسبة إليهم حسني.

(٨) الشكارنة.

---

(١) رواية الرائد نهار بن سطام الحويفي، أحد ضباط الجيش السعودي.

(٩) الدرمة : والنسبة إليهم دريم أو دريمي.

(١٠) الملاوية.

(١١) بنو نمير : والنسبة إليهم نميري.

هـ- ولد سليم : بفتح السين، وكسر اللام : والنسبة إليهم سَلِيمِي، وهم البطن الخامس من ولد محمد، ويقول بعض رواة ولد محمد أن سليماً هذا أخو محمد.

وهذه القبيلة انتقل معظمها إلى وادي الرَّمة وأصبحت لهم هناك قرى ومزارع، ولا يزال منهم بقايا في ديارهم الأصلية في الجفر ونواحيه، ومن فروعهم:

(١) العطية : بفتح العين : وهجرتهم الثمامية : في وادي الرَّمة بين طريقي القصيم وحائل الخارجين من المدينة.

(٢) المسرة : بتشديد الراء المهملة : وقريتهم العجاجة : شرق الثمامية بحوالي خمسة أكيال في وادي الرمة.

(٣) العويض : بتشديد الياء المثناة تحت : قريتهم البعائث في وادي الرمة شرق العجاجة بحوالي عشرة أكيال.

(٤) الجماعة، ومن فروعهم : الناقي، والفراعين، والشبارقة.

٣- **المطالحة** : والنسبة إليهم مطلحي، وهم البطن الثالث من ميمون. وديار المطالحة من صدر وادي العرج والجي ولهم قرى في وادي الصفراء بين المسيجيد والحمراء.

وتنقسم إلى :

أ - المحاميد : والنسبة إليهم محمادي، ومن فروعهم :

(١) المطيعي : وهي نسبة إلى (مطيع) : ومن فـروع المطيعي : الجبرة، وبنو مسفر، والقطاملة.

(٢) المذاكير : والنسبة إليهم مذكوري، ومن فروعهم بنو جابر، بنو عايش، والعرجان.

(٣) المهـابدة : والنسبـة إليهم مـهيـبدي، ومن فـروعهم : ذوو حـمدان، والصوادرة، والزهاملة.

(٤) الرثعـة : والنسبـة إليهم رثيـعي (تصـغيـر). ولم يرفعـهم راوينا عن المحاميد، الشيخ سلامة حميد المحمادي عمدة الزاهر.

والفخوذ السابقة رئيسية وهناك عدة أخماس اعتذر الراوي عن عدهم.

ب- بني عمرو :وهم غير بني عمـرو مسروح، ويقول البعض : بل هؤلاء من أولئك، ولا زال لبعضهم مال في وادي الفرع. وهم البطن الثاني من المطالحة، ومن فروعهم :

(١) اللبنة، والنسبة إليهم لبيني.

(٢) المقاعدة : والنسبة إليهم مقعدي.

(٣) المفالحة : والنسبة إليهم مفلحي.

(٤) مراعية :

(٥) الكحلة : والنسبة إليهم كحيلي، وأصلهم من عوف فحالفوا المطالحة.

(٦) المغامسة : والنسبة إليهم مغامسي.

وهذه البطون رئيسية، ولكن لم أتمكن من معرفة فخوذها الفرعية.

جـ- الرحلة : والنسبة إليهم رحيلي، وهم البطن الثالث من المطالحة. وديار الرحلة تمتد على يمين الطريق بعد المسيجيد إلى قرب المدينة، ومن ديارهم السدارة،

وجبال عار، والفريش، وتنقسم قبيلة الرحلة إلى قسمين رئيسين هما :

(١) ذوو حويت : تصغير حوت : ومن فروعهم :

الصوادرة، والمناجمة، والوبرة، وذوو مسيعيد . .

وتنقسم ذوو مسيعيد إلى : العراقيب، وأصلهم من عوف دخلوا في الرحلة، والدبابجة.

(٢) ذوو عبد الله : والنسبة إليهم عبدلي، ومن فروعهم.

أ - الفضول : والنسبة إليهم الفضلي.

ب- الخضرة : والنسبة إليهم خضيري، ومنهم : ذوو مروان، وذوو عوفي.

جـ- الموتة : والنسبة إليهم مويت، وينقسمون إلى فرعين.

ذوي سالم : وجلهم الآن متحضر في المدينة المنورة.

وذوي سَلِيم : وأكثرهم الآن تحضر في مكة، ولهم محلة تسمى حارة الرحلة بطرف باب جدة من الشمال.

ومن الرحلة فخذ يقال لهم : الجملا : والنسبة إليهم جَمِيلي، وهم :

(أ) الحنشة ومنهم : ذوو سليمان، ذوو نويجع، وذوو شُلَيّة. وسكناهم جنوب غربي المدينة المنورة.

(ب) المريخان : وفيهم شيخة الجملا، وهجرتهم الذيبية : شمال غربي الرس بحوالي ٥٠ كم، وأميرها ابن مريخان.

(جـ) البلاهدة : والنسبة إليهم بليهدي.

(د) المعاقلة.

(هـ) آل مسعود.

(و) الملاسنة.

(ز) الفرارجة.

(ح) آل سلطان.

(ط) آل حمد.

وكل الجملا - فيما عدا الحنشة - يسكنون القصيم.

٤- **بنو صـــبح** : والنسبـة إليهم صـبحي، وهـم الفـرع الرابع من ميــمون، وديارهم جل وادي العـرج وروافده، وجبـل ثافل الأكبـر الذي صار يسمـى جبل صبح، وجـبل فعري، ووادي يليل عند بدر، ولهم قـسم كبير من السـاحل غرب بدر حيث يشاركون زبيداً هناك. وتنقسم قبيلة بين صبح إلى أربعة بطون هي :

أ - بنو عُليـان : والنسبة إليـهم علياني، وأمـيرهم ابن حـصاني له شـهرة تاريخيـة قديمة، وبلدته بئار ابن حصـاني كانت بلدة عامرة فـهجرت بعد انـقضاء قوافل الجمال وتجنيب طريق السيارات عنها. ومن فروع بني عليان :

(١) بنو مرزوق أو المرازيق :والنسبة إليهم مرزوقي.

(٢) الوبران : والنسبة إليهم وبيـري - تصغير - وهذا البطن له صلة بوبران البلادية. انظر قصتهم هناك.

(٣) المواثبة : والنسبة إليهم موثبي.

(٤) المواسية : والنسبة إليهم ميسوي.

(٥) بنو سعيدان : والنسبة إليهم سعيداني.

ب- القحـوم أو القحمة : والنسـبة إليهم قـحمي، وأميرهم الطُّيَـيْر، ومن فروعهم.

(١) الحـوازم : والنسبـة إليـهم حازمي، وأصلـهم من حوازم مـروّح أهل

الحمراء، من النطظة خاصة.

(٢) السرحة : والنسبة إليهم سريحي.

(٣) الصبرة : والنسبة إليهم صبري.

(٤) المكاثرة : والنسبة إليهم مكثري.

(٥) الزيالعة : والنسبة إليهم زيلعي، ويحالفهم أشراف بدر، والسادة الردنة في بدر أيضاً.

جـ- العبادلة أو بنو عبد الله : والنسبة إليهم عبدلي، ومن فروعهم :

(١) الشعيرات : والنسبة إليهم شعيري.

(٢) ذوو ظاهر : والنسبة إليهم ظاهري.

(٣) الحريرات : والنسبة إليهم حرير - تصغير -.

د - لُبيد : بضم اللام : والنسبة إليهم لُبَيْدِي، ومن فروعهم :

(١) بنو مسلَّم : بتشديد اللام : والنسبة إليهم مسلّمي.

(٢) النقرة : والنسبة إليهم نقيري.

وهناك فروع أخرى عديدة لم أتمكن من معرفتها.

ومن بني صبح فخذ صغير يقال له : الجويلي قرب بدر.

ومعظم لُبيد يسكنون الساحل بين بدر والرايس.

٥- ولد علاء : ويقولن لهم أيضاً أولاد علاء : بطن من ميمون والبعض يقول إنهم من ولد محمد خاصة. وقد انتقلت إلى شرق الحناكية سوى قلة حول المدينة ومتحضرون فيها. وتسكن اليوم قبيلة ولد علاء نواحي القصيم، ومن فروعهم :

أ - الوسدة : فرع من الجملا، ومن فروعهم :

(١) السعيد : وفيهم الإمارة.

(٢) المبارك.

(٣) السمطان والنسبة إليهم سمطاني.

(٤) الابلا أو بنو بلال : والنسبة إليهم بلالي.

(٥) الرحلة : من رحلة المطالحة.

جـ- الغربان : جمع غراب : معظمهم بادية رحل، ولهم قرية (الجفينة) في القصيم. ولم أستطع معرفة فروع الغربان هؤلاء.

٦- **السرحة** : والنسبة إليهم سريحي - تصغير - وينقسمون إلى قسمين :

أ - بني علي ويقال لهم عيال علي وذوي علي : ومنهم :

(١) ذوو بريك.

(٢) ذوو صالح : ومنهم : ذوو حمد، وذوو صميّط.

(٣) ذوو مقبل : ومنهم : عيال عودة، ذوو زُلقة، ذوو دُهيم، ذوو معمّر.

(٤) ذوو حُـريب : ومنهم ذوو مسـفر، وذوو عُـويضة، الصـياخـة، ذوو رشدان، والتمـامية (ذوو رشيد) تصـغير، الدُّحيات، الغـنامة (ذوو غنَّام). ويقال لذوي حريب (الحرابيـة). وديار ذوي علي ينبع النخل ويشاركون الأحـمدي جبل الفقرة من الغرب.

ب- ذوي راشد : ومن فروعهم :

(١) السواسية.

(٢) ذوو عفنان.

(٣) ذوو داهس.

(٤) المرازيق. وهؤلاء يسكنون الحناكية ونواحيها شرق المدينة المنورة.

٧- **الحيادرة** : والنسبة إليـهم حيدري، بطن صغير من مـيمون يسكن المدينة المنورة وقسم منه في ينبـع النخل، وكلهم متحـضرون ولهم مال في شعـثاء وعين علي الحربية في ينبع.

ويقول الحيادرة : إنهم هاشميون، وقال لي الشيخ محمد سعيد الأحمدي : إن عند الحيادرة شجرة تثبت نسبهم الهاشمي. والله أعلم.

ومن الحيـادرة موظفون وضبـاط في الجيش والأمن، منهم العـميد المتقـاعد فراج الحيدري، المقدم سليمان الحيدري، والأستاذ علي الحيدري.

٨- **الروثان** : والنسبة إليهم رويثي، بطن من مـيمون يسكن وادي الصفراء، ويقال إنهم من روثان بني عمرو.

٩- **القواد** : والنسبة إليهم قائـدي، بطن من ميمون يسكن ينبع النخل ولهم فيه سويقـة، وهي ثلاث قرى : الحارثية، وخيف فاضل، وجـديد. وسويقة هذه هي التي حدثت فيـها المعركة بين حرب وجـهينة، وهي المشهورة (بوقـعة السويق) تصغير سوق، والسويق مجاور لسويقة.

١٠- **بنو يحـيى**، ويقـولون لهم : بنو (يَحْـيَى) والنسبـة إليـهم يحيـوي. وينقسمون إلى ثلاث فروع :

أ - الرملة : والنسبة إليهم رميلي، ومن فروعهم :

(١) العواطف :والنسبة إليهم عاطفي.

(٢) الهطلة : والنسبة إليهم هطيلي.

(٣) القلاقلة : والنسبة إليهم قلقلي.

(٤) اللوافية : والنسبة إليهم لويفي.

(٥) الحوان : والنسبة إليهم حواني. وفيهم الإمارة ويسمى إميرهم أبوحواء.

ب- الغواة : والنسبة إليهم غاوي، ومنه قسم في نواحي القصيم.

جـ- الجبرة : والنسبة إليهم جبيري. وهم البطن الثالث من بني يحيى.

١١- الموارعة : والنسبة إليهم مورعي[١].

وهؤلاء في الأصل هم أهل الفقـرة، ويسكنونها اليوم مخـالطين الأحامدة، ومنهم قسم في ينبع النخل، ولهم فيها قريتـان هما : شعثاء، وعين علي الحربية، لأن هناك عين أخرى تسمى عين علي لجهينة.

ويشترك معهم فيهما الحيادرة.

ومن فروع الموارعة [٢] :

أ - الهُقَشة : (هُقَيش).

ب- البُدَنَة : في العلا.

جـ- الثوامرة : (ثامري) ومنهم : العطاوية، والمبادرة.

د - المحيا : (محياوي).

هـ- النشوان : (نشواني).

و - النفعة : (نفيعي).

ز - ذوو بريك.

وديار بني سالم عمـوماً تبدأ مما يلي ساحل البحر الأحـمر في أسافل العرج ووادي الصـفراء، ثم تمتـد على طول هذين الواديين آخـذة شمـالاً إلى وادي ينبع

(١) ذكرنا في أول الحديث عن بني سالم أنهم ينقسمون إلى عشرة أقسام، ثم أدخلنا (ولد علاء) قسماً رئيسياً فصارت (١١) قسماً.

(٢) رواية عبد السلام بن محمد بن فرحان المورعي.

حيث لهم جهته الجنوبية، فـإلى المدينة فوادي الحمض إلى قرب وادي الجزل، وقد انساح منها إلى نجد بطون فصلنا منازلها فيما سبق.

ومعظم بنـي سالم كانوا مـتحضـرين في وادي الصفـراء إلى أن زاد عددهم فأخذوا ينسـاحون فيمـا حولهم من ديار إلى أن هاجرت منهم أعداد كـبيرة بل أن بعض الفخـوذ، كادت تخلو ديارهم كُلّيـةً، فاسـتوطنوا مكة والمدينة وجـدة حتى غطوا أحياء بكاملها في مكة والمدينة.

ثانياً : مروح [1] :

بتشديد الواو، والنسـبة إليهم مروحي، ومساكنهم الأصليـة وادي الصرفاء، ثم خرجت منهم بطون إلى نجد كما سنبين ذلك فيما يأتي، وانظر ما قبله، وتنقسم مروح إلى ستة بطون رئيسية، غير أن بعضهم يلي بعضاً دون البعض الآخر.

١ - **الحوازم** : والنسبة إليـهم حازمي، ومعظم هؤلاء كانوا يـسكنون الحمراء فـاندثرت فهـاجروا جـمـاعات إلى مكة وغـيرها، ومن بـقي منهم نزل الواسطة (الصفراء) والخرماء وغيرهما.

وتنقسم قبيلة الحوازم إلى خمسة بطونْ رئيسية :

أ - أولاد أبا الحياء : ومن فروعهم :

(١) ذوو عوادة ومنهم : ذوو عطيـة، والجوارية، وأصلهم من السـهلية من عـوف وذوو سليمـان، وذوو نجم. ومن ذوي نجم قـسم دخل في الهبـاش الآتي ذكرهم.

(٢) ذوو شويمي : ومنهم : ذوو عـريمان، والزموط، وذوو محـمد، وذوو

---

(١) أي القسم الثاني من ميمون.

مقيت، والعبرة، والهباش. وقد نزل الهـبشان مكة قبل مائتي سنة تقريباً ولا زالوا فيها، وعندما نزلوا مكة حالفوا المجـان من بشر من بني عمرو لقرب ديار بشر من مكة.

(٣) العويضات : والنسبة إليهم عويضي، ومنهم : الشعابنة، وذوو حمود، وذوو هنيدي.

(٤) الصهبة : والنسبة إليهم صهيبي، ومنهم : العبادلة، والشراييف والنسبة إليهم شريوفي.

(٥) ذوو حسن : ومنهم : ذوو سعد، وذوو سعيد.

(٦) النفعة : والنسبـة إليهم نفيعي، وفيهم إمارة أولاد أبي الحـيا، وأميرهم اليوم إبراهيم بن سلامة [1]، ابنه القاضي محمـد بن إبراهيم، وأصل النفعة هؤلاء من النفعـة من عتيبة، فـدخلوا في الحوازم ثم حدث نزاع بينهم وبين بقـية الحوازم فلجأوا إلى البلادية فأعادت البلادية لهم حقهم.

وهم فخذ صغير لايزيد رجاله عن الثلاثين، يلون ذوي حسن دون غيرهم.

ب- الغبشة : والنسبة إليهم غبيشي، ومن فروعهم :

(١) ذوو نصار.

(٢) الخطاطبة : والنسبة إليهم خطابي.

(٣) القروف : والنسبة إليهم قرف. ولهم ذكر في القضاء. انظره هناك.

(٤) القراف : وهم غير القروف.

جـ- الوسانين : والنسبة إليهم وسناني، ومن فروعهم :

---

(١) هو راوينا عن عموم الحوازم.

(١) النوامية : والنسبة إليهم نامي.

(٢) ولد هلال : والنسبة إليهم هلالي.

(٣) القواضية : والنسبة إليهم قويضي، وهم يلون ولد هلال.

(٤) بنو أبو ذراع : والنسبة إليهم ذراعي.

(٥) القبعة : والنسبة إليهم قبيعي.

(٦) الركب : والنسبة إليهم ركبي، وهم يلون النوامية.

د - النعمة : والنسبة إليهم نعيمي، ومن فروعهم :

(١) الطرشان : والنسبة إليهم طرشاني.

(٢) الجبول : والنسبة إليهم جبولي، ومنهم العوامرة.

(٣) النططة : والنسبة إليهم نطيط، بالتصغير.

(٤) العتيقي.

هـ- الردادة : والنسبة إليهم ردادي، وهم الفرع الخامس من الحوازم وقد انتقلوا من وادي الصفراء إلى السفوح الشمالية للفقارة وجوانب وادي الحمض ولهم فرع الردادة غرب المدينة إلى الشمال ٦٠ كلم. وتنقسم إلى خمسة أفخاذ، هم :

(١) الغوانم : والنسبة إليهم غانمي، وفيهم رئاسة القبيلة.

(٢) بنو سلامة : والنسبة إليهم سلامي.

(٣) الخُمُس : والنسبة إليهم خميسي.

(٤) المساحلة : والنسبة إليهم مسحلي.

(٥) الشبيهات : والنسبة إليهم شبيهاني.

ويقدر عـدد الردادة بخمســة آلاف نسمة منـهم عدد وفيـر في الجيش. ومن الحوازم المهاجرة في الفرع (فرع الردادة).

٢- الظـواهر : والنسـبة إليـهم ظاهري، وهم البطن الـثاني من المراوحـة، وينقسمون في سكناهم البرية إلى قسمين : نجديين، ويسكنون القصيم شمال بريدة بحوالي خمسين كيلاً وتسمى ديارهم الأسياح، وفيها زراعة على الآبار.

ومن فروعهم :

أ - ذوو غانم : ومنهم المضايين أمراؤهم.

ب- الفراهيد.

جـ- الراشد.

د - الثوابت.

هـ- ذوو سالم.

و - الخنيفر.

أما الحجازيين فديارهم وادي الصفراء، ومركزهم كان بئر عباس أحد أمرائهم السـابقين، غـير أنهم قـد هاجـر أكثـرهم إلى جـدة ومكة، ومن فـروع الظواهر الحجازيين :

أ - ذوو عباس : المنسـوبة إليه تلك البئر، غـزاه فيها الشريـف عبد المطلب فبنى فيها قلعة لا تزال قائمة.

ب- ذوو سلمان.

جـ- ذوو بديوي : ومنهم ذوو عباس المتقدم ذكرهم.

د - ذوو هزاع : ومنهم ذوو ناهض.

هـ- ذوو رشود. ومنهم ذوو فهيد.

و - ذوو صقر.

ز - الرواشدة.

ح- ذوو مصري.

ط- الجمايلة «ذوو جميل» : ومنهم ذوو جماعة.

وديار الظواهر القديمة وادي الصفراء، من المسيجيد إلى الفارعة ومركزهم بئر عباس بين المسيجيد وريع المستعجلة، وقد أصبحت اليوم مهجورة تماماً. وكان للظواهر دور في الحروب التي تنشب في هذه المنطقة، وكثيراً ما يكونون قائديها. ويختلف في نسب الظواهر، فهناك من يجعلهم أتوا من خارج حرب، وهناك من يقول : هم من صلب حرب.

ويغلي بعض الظواهر فيقول : إنهم أبناء ظاهر بن زائد الشريف الذي حكم المدينة ؟. وهذا وهم ظاهر لايحتاج إلى دليل.

٣- الحجلة : والنسبة إليهم حجيلي - بضم الحاء - البطن الثالث من المراوحة، ويقال إنهم يلون الظواهر على الحوازم.

وديار الحجلة من وادي الحمض في الشمال إلى المسيجيد في وادي الصفراء جنوباً على يسار الطريق لوارد المدينة من مكة. يجاورهم في الغرب الأحامدة مما يلي المسيجيد، ثم الرداددة شمال الأحامدة، ومن الشمال ولد محمد، ومن الشرق الرحلة. ومن فروع الحجلة :

أ - النعامين (بنو النعمان) والنسبة إليهم نعماني، وأصلهم من ذبيان من جهينة ومنهم فرقة دخلت في بني محمد من بين عمرو سكان الخريبة (الأبواء) ومن فروع النعامين :

(١) ذوو سلمي.

(٢) ذوو عائض، وسلمي وعائض أخوان.

(٣) ذوو محمد.

(٤) ذوو معمّر.

(٥) ذوو هواش.

(٦) ذوو عويمر، ويقال لهم العوامرة.

(٧) ذوو مانع : أخو سلمي وعائض.

(٨) البذالي وأصله من هذيل.

والإمارة اليوم فـي النعامين، وأميرهم الأسـتاذ عبد الرحمن بـن عَوّاد مدير تعليم منطقة تبوك، يقـيم عنه في الإمارة أحد إخوته، ومقرهم المسيـجيد. ويقول الحجلة إن لنـعمان ثلاثة أبناء : دخل أحـدهم في الحجلة، ودخل الثـاني في بني محمد من بني عمرو، ودخل الثـالث في الحنانية وهم الجلادية. جاء من ذبيان من جهينة في القرن التاسع الهجري لأن العد إليه اليوم في الرابع عشر.

ب- الشواعرة : والنسبة إليهم شاعري، ويقال إنه حليف.

ومن فروع الشواعرة :

(١) ذوو بخيّت.

(٢) ذوو شليّة.

(٣) ذوو دهيكر.

جـ- العويضات : والنسبة إليهم عويضي، ومن فروعهم :

(١) ذوو سليمان.

(٢) ذوو عيد.

(٣) ذوو سالم.

د - المرايزة : والنسبة إلى المرايزة مُريزي.

ومن فروعهم :

(١) ذوو سلامة.

(٢) ابن جمال (الجماميل).

(٣) الكرايمة : والنسبة إليهم كُريمي تصغير.

(٤) ذوو مسفر.

(٥) ذوو فريج.

هـ- البتايلة : والنسبة إليهم بتولي. ومن فروعهم :

(١) ذوو فريج.

(٢) ذوو عيد.

(٣) ذوو صالح [١].

٤- الحَنانية : والنسبة إليهم حنيني (تصغير) وسكناهم القصيم، وهجرتهم هناك الدليمية شمال غربي الرس بحوالي ٣٠ كم يمر طريق المدينة إلى القصيم بها. وكانوا سكان نواحي المدينة حتى مطلع القرن ١٤ ولازال منهم هناك حي.

ومن فروعهم :

أ - الجلادية : ولهم قرية النمرية : شمال غربي جبل قطن وأصلهم من جهينة.

ب- الجدعة : جماعة الأمير، وأميرهم ابن جديع.

جـ- ذوو سليمان أو ابن سليمان.

---

(١) رواية سليم بن ناشي الحجيلي وصالح بن عيد الحجيلي، وصويلح الحجيلي.

٥- الحنيطات : بطن صغير من المراوحة يسكن الواسطة (الصفراء) ومن فروع الحنيطات :

أ - الدربة : والنسبة إليهم دريبي.

ب- المهاملة : والنسبة إليهم مهيملي. وفيهم الإمارة اليوم.

جـ- المحاسنة : والنسبة إليهم محيسني. وكانت المشيخة فيهم، ثم انتقلت عنهم.

د - المداعشة : والنسبة إليهم مديعشي.

هـ- البراهمة : والنسبة إليهم بريهمي.

و - الروبة : والنسبة إليهم رويبي.

ز - القنايعة :والنسبة إليهم قناعي.

٦- مُزَيْنة : والنسبة إليهم مزني، والمتأخرون يقولون (مزيني) قبيلة عريقة كانت تسكن نواحي الفرع إلى العقيق، وعندما جاءت بنو حرب إلى هنا كانت مزينة ممن ناصبهم العداء كتب في «معجم قبائل العرب» فقال :

وهم بطن من مُضَر، من العدنانية، اختلف في نسبه فقال القلقشندي : هم بنو عثمان وأوس وبنو عمرو بن أُد بن طابخة، ومُزَيْنة أمهم عرفوا بها، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة (١). وقال ابن دريد : مزينة قبيلة، وهم : عمرو ابن طابخة، ومزينة أم ولده، وهي ابنة كلب بن وبرة (٢). وقال السهيلي : مزينة، هم نبو عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة، ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة (٣). وقال ابن منظور : مزينة

---

(١) نهاية الآرب وصبح الأعشى (٢) الاشتقاق. (٣) الروض الآنف ص ٢٨٢.

قبيلة [١] وقــال ابن خلدون : هم بنو مر بن أد بــن طابخة بن إليــاس بن مضــر، واسم ولده عثـمان وأوس، وأمهمــا مزينة فســمي جميع ولديهمــا بها [٢]. كانت مســاكن مزينة بين المدينــة ووادي القرى [٣]. ومن ديارهم فـيحة، والـروحاء [٤]، والعمق [٥]، والفـــرع. ومن جبالهم : آرة، وميطـان[٦]، وورقـان، وقـــدس أو آرة[٧]، ونهبان[٨]. ومن أوديتــهم: رئم[٩]، وشمــس، وســـاية[١٠] ولأي، ويدوم [١١]. وقدم وفد مدينة على رسول الله ﷺ وهم أربعمائة رجل. وقاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين، وعددهم ألف.

وقد اشــتركــوا في فــتح مكة مع خالد بن الوليــد. قال رســول الله ﷺ : الأنصار، ومزينة، وجــهينة، وغفار، وأشجع، ومن كان من بني عــبد الله مواليَّ دون الناس والله ورسوله مولاهم [١٢] وقد نزلوا الكوفة سنة ١٧هـ. واشتركوا في حوادث سنة ٥٦هـ وخرجت جماعة منهم مع محمد بن عبد الله بن الحسن، على أبي جعفــر المنصور [١٣]. وكــان له صنم يقــال لهم : نــهم، وبه كــانت تســمى

---

(١) لسان العرب ج ١٧ ص ١٩٤. (٢) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣١٨.

(٣) قال المؤلف : هذا خطأ، لأن ديار مـزينة كانت جنوب المدينة، ووادي القرى شـمال المدينة. وأغلب هذه الأماكن معروف إلى الآن بين المدينة ووادي الفرع جنوب المدينة.

(٤) الروحاء على ٧٣ كم من المدينة في طريق مكة.

(٥) المؤلف : العمق لا زال معروفاً غرب المهد بحوالي أربعين كم.

(٦) حرة لا زالت معروفة شرق المدينة. قال المؤلف : هذا قول صاحب المعجم، وفيه خلل.

(٧) قال المؤلف : قدس يعـرف اليوم بجبل عوف شمال الفـرع، وغرب النقيع. انظر المنهل ج ٧ س ٣٩ ص ٤٧١. أما أوارة فهو تحريف « أرة ».

(٨) نهبان : مثنى نهب، جبلان، ولا يعرفان اليوم.

(٩) واد يصب في وادي النقيع من الغرب. وانظر « معجم معالم الحجاز » أو « على طريق الهجرة ».

(١٠) شمس : صوبه (شَسّ) وساية : واد معروف : انظر « معجم معالم الحجاز ».

(١١) لم أجد من يعرفهما اليوم. (١٢) رواه مسلم.

(١٣) معجم قبائل العرب.

عبدنهم، وكان ساد نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم بن مزينة، ثم من عدي، فلما سمع بالنبي ﷺ ثار إلى الصنم فكسره.

قلت : وعندما وصلت قبـيلة حرب هذه الديار كما أوضحنا سـابقاً، كانت مزينة ممن ناصـبها العداء، فـدارت بين القبيلتين حـروب طاحنة أجليت على أثرها مزينة إلى ساحل الجار، ثم يختفي عنا تأريخها كباقي القبائل في تلك العهود التي أهملت الحوادث القبليـة فقبع المؤرخون وراء أسوار المدن يدونون من قـال الأمير، ويذكرون من يزوره ويغادره.

ويظهـر أن مزينة سئمت المقـام في ذلك السـاحل الضيق الحـار، فعـادت فحـالفت حرباً في المراوحـة من بني سالم. وبعـد إجلاء قبـيلة عنزة عن المدينة، والمنطقة الواقعـة بين المدينة والقصيم، انساح معظم مزينة إلى القـصيم، بينما بقي منهم حي لازال حول المدينة ولهم جمعية تنتخب ناظرها كل مدة معينة.

أما الذين في القصيم فهجرتهم الرئيـسية اليوم (الفوارة) شمال غربي بريدة. ومن فروع مزينة اليوم :

١- بنو سعد : ومن فروعها :

أ - البشـارية : والنسبـة إليهم بشـري، وفيـهم إمارة بني سـعود وهي في المشَّاع.

ب- المراوين : والنسبة إليهم مرواني.

جـ- الصبحة : والنسبة إليهم صبيحي.

٢- بنو مسعود : ومن فروعهم :

أ - النحايتة : والنسبة إليهم نحيتي، وفيهم رئاسة مزينة كافة [1].

---

(١) انظرهم في « بيوت حرب ».

ب- العريمات : والنسبة إليهم عريمي.

جـ- السرابتة : والنسبة إليهم سرباتي. لا زال بعضهم مقيم بالمدينة وظاهرها.

د - العونة : والنسبة إليهم عوني.

و - القيصة : والنسبة إليهم قيصي.

هـ- الدبابيغ : والنسبة إليهم دباغ.

ز - الحنتم : والنسبة إليهم حنتمي.

٣- بنو سعد : والنسبة إليهم سعدي. ومن فروعهم :

أ - الهبارية، ب- الصعاقرة (صعيقري)، جـ- الشقران : « أشقر »، د- الحبارية.

٤- الهواملة : والنسبة إليهم هويملي. وفيهم رئاسة خاصة بهم.

٥- القصيرين : والنسبة إليهم قصيري.

٦- الحصنان : والنسبة إليم حصني. منهم الطعيسات فيهم شيخة، والبهمات : منهم سلامة البهمي كان أمير اللواء السادس من الحرس الوطني.

وقد برز من مزينة في الجاهلية والإسلام رجال غير خاملي الذكر.

منهم : زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير، وقد اشتهر الأول بمعلقته التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	بحومانة الدُّرَّاج فالمتثلم
ديار لها بالرُّقْمتين كأنها	مراجع وشم في نواشر معصم
بها العِينُ والآرام يَمْشِين خلفةً	وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وهي أربعة وستون بيتاً تفيض بالحكمة، وتدل على جربة وسداد رأي.

واشتهر الثاني برائعته التي مدح بها الرسول ﷺ والتي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتيَّم إثرها لم يُفْدَ مكبولُ

إلى أن يقول :

إنَّ الرسول لنور يستضاء به مهنّدٌ من سيوفِ اللّه مسلولُ

ومن مزينة : النعمان بم مقرن قائد معركة نهاوند مع الفُرس المعروفة بفتح الفتوح.

الشبول

بطن من بني علي من حرب.

في القرن الحادي عشر انتقل من المدينة المنورة قسم ينتسب إلى الكتمة من بني علي يدعون الشبول « جمع شبل » والنسبة إليهم شبلي، وقد استقر هؤلاء في وادي ذي بحار، ويعرف اليوم بـ « وادي بحار » وحفروا فيه بئراً عرفت باسم المستجدة ثم انتقلوا منها، فقسم منهم استوطن في السر «قرية البرود» وما حولها، وقسم استوطن قرية العويند (شرق مراة) مرأة. والذين سكنوا البرود هم : آل ناهض، وآل جاسر، وآل حمدان. ومن آل جاسر هؤلاء الشيخ حمد الجاسر. والذين سكنوا العويند يدعون آل ونيان، ولا زالوا معروفين. وكان كبار السن من قومنا يحدثوننا إنه مكانهم في المدينة المنورة كان معروفاً باسم براحة الشبول.

وقد سألت بعض أهل المدينة فلم يعرف ذلك، ولكن يوجد في المدينة زرب الكتمة لايزال معروفاً.

ومن الأمور المضحكة أن أحد مؤرخي المدينة في عصرنا الحاضر، قال : إن هذا (زرب الكتمة) تحريف درب بني خطمة، أو مثل ذلك (انظر المدينة بين الماضي

والحاضر للأستاذ إبراهيم العياش) أما اسم الشبول فكان معروفاً في بلدتنا (البرود) وآخر من كان يطلق عليه هذا اللقب هو عبّيد الشبلي ولا يزال حفيده حياً يرزق.

ولكن بعض الأسر عندما كثر أفرادها صارت تنتسب إلي الجد القريب، وإلا فالمعروف أن كل أهل البرود ينتسبون إلى الشبول. أما من ذكر إن الشبول من سُلَيْم فهو صاحب «نهاية الأرب» (١).

العبـــادل

قبيلة العبـادل قبيلة تنتسب لقبيلة حرب الخولانيـة الحجازية، وتسكن المنطقة الجبلية الواقعة شرق جازان بحوالي (٨٠) كم وترتفع (٣٠٠٠) قدم تقريباً، ويظهر أنها بقايا بني حرب بـن سعد بن سعد بن خولان بعد هجـرتها إلى الحجاز، ذلك أنها تسكن الآن أطراف بلاد خولان الشـمالية (٢). ومنها فرع يسكن قريتي البديع والقرفي وقد تقدمت الإشارة عنها.

وتنقسم قبيلة العبادل القاطنة في المنطقة الجبلية المشار إليها إلى :

١- آل جابر : والنسبة إليهم جابري.

٢- آل العفيف.

٣- آل الجذم.

٤- آل الفياض : ومنهم فرع في أبي عريش، يعرف بالفياضة.

٥- بنو عجيم.

---

(١) إملاء حمد الجاسر ما عدا مـا بين السهمين. وللأسف إن معظم الأماكن في هذه النبذة لم تلحق بالمعجم المرفق لأن الرواية جاءت متأخرة. وانظر حمد الجاسر في التراجم فهناك ناقشنا نسبة الشبول إلى سُلَيْم.

(٢) عن خولان وبلاد العباد انظر كتابيً « بين مكة وحضرموت، وبين مكةواليمن » ففيهما ما يوفي بالغرض.

٦- الخداشة.

ويرأسـهم في وقتنا الحـاضر الشـيخ محـمد بن جـابر بن حسين الحـربي. ويلاحظ أن كل من يعمل منهم خـارج منطقته ينتسب «الحـربي» وهؤلاء الحربيون لايتزاوجون إلا فيما بينهم أو من يثبت لديهم نسبه في حرب القبيلة الأم [1].

وقد دخل فيهم حلفاً قبيلتي : آل شراحيل، والعدوات.

أما القسم الموجود بقريتي البديع والقرفي فينقسم إلى :

١- آل العبدلي :و منهم علي المتقدم ذكره.

٢- أبو عشيش.

٣- آل بكر.

٤- الخداشة.

٥- آل عجيم.

ودخل فيهم حلفـاً أو ولاءً، قبيلتي : الكنّة، والحلاطنة. ومن قـبيلة حرب هناك اليوم موظفون في الدولة وقضاة، ومنهم من يحمل مؤهلات عالية.

وتعتبر مدينة العارضة هي قاعدة العبادل، وتقع شرق أبي عريش بثلاثين كم تقريباً. ومنهم الشـيخ محمد بن أحمـد الحربي يعمل اليوم مـوظفاً في الجيش في تبوك، عالم فـاضل وواعظ مؤثر، أثر في هذه المنطقة تأثيراً دينياً حـسناً حتى صار قدوة يقتدى به ومفتياً يُستفتى.

---

(١) كل هذا ملخص من رسالة من علي بن إبراهيم الحربي (انظره في الأعلام).

بطون أخرى من حرب

١- الخواوير : والنسـبة إليهم خـواري : بطن يسكن غُميـقة، قرية شـمال شرقي بلدة الليث بثلاثين كم، وهم من بني السفر من مسروح.

٢- آل هُديب : شيخـهم ابن هديب، نصف قبيلة السبـعة من عنزة، يقال إنهم من الفردة من حرب. وديارهم جهـات طريف، وحدود السعودية مع الأردن والعراق.

وأصل السبعة من سُبيع بن عامر على رواية رواة سبيع والله أعلم.

تاريخ حرب

لا يوجد اليوم فيما بين أيدينا من المراجع التأريخية ما يمكن أن يسمى تأريخاً للقبائل العربية خلال ما يزيد عن ألف سنة، فالمؤرخون في مكة والمدينة كانوا لايهتمون بهذه القبائل، وإذا ذكروها فإنهم يقولون لك : قام الأمير فلان بتأديب العصاة من القبيلة الفلانية. أو يقولون : نزل ببلدة كذا إثر عودته من محاربة القبيلة الفلانية. ولم أر منهم من تطرق لأسباب ذلك العصيان، أو نتائجه، أو دور تلك القبيلة في تلك الحرب، إلا أن المؤرخ الذي كثيراً ما يرافق الأمير أو يكون من المقربين له - مثل العصامي - فإنه ما كان يهمه إلا إظهار أميره بمظهر البطل المنتصر دائماً.

ومع هذا فقد ظفرت قبيلة حرب بحصة الأسد بين القبائل في تأريخ مكة خاصة، لأن مكة كانت مركز إمارة الحجاز وما جاورها مدة ألف سنة تقريباً.

ومع هذا ظل كثير من تأريخ قبائلنا عائماً يرويه الأحفاد عن الأجداد، وكثيراً ما يوردون لك شواهد شعرية، خاصة في الأيام التي تحدث بين القبائل.

لذا فقد قسمت تأريخ حرب إلى قسمين :

القسم الأول التأريخ الرسمي، أي ما وجدته مبعثراً في ثنايا كتب التأريخ. والقسم الثاني التأريخ العائم، واجتهدت في تحديد زمن هذه الوقائع على عاملين : الأول، نظرية المد، أي تمدد القبيلة فيما حولها من الأرض، وهذا يختلف بعدة أحوال، منها : صلابة القبيلة المجاورة، وطبيعة الأرض، وتكاثر القبيلة الممتدة. والعامل الثاني الذي اعتمدت عليه في تحديد الوقائع هو عدد من تناسل من رجل حضر تلك الموقعة، وجعلت لكل شخص أربعين سنة، وهي نظرية وسط يعترف

بها المؤرخون.

ولم أهمل القرائن الأخرى، كـوثائق الاستيلاء، كـقولهم : إن مما أفاء الله عليَّ البلاد الواقعة في مكان كذا. فهذا يعطينا دليلاً على أن الشخص استولى على هذه البلاد إثر رحيل جيرانه عنها كما حدث في (وقائع المجلّلة) بين حرب وعنزة.

أولاً، التاريخ الرسمي لقبيلة حرب:

لم أر من ذكر حـرباً قبل الشـيخ الحسن الهـمداني المتوفي في مـطلع القرن الرابع الهجري، في كتابه «الإكليل» (١) في جزئه الأول، والذي اعتمدناه كأساس لنسب حرب.

قال الهـمداني - وهو يروي عن إبراهيم بن إسـماعيل المحـابي - وذكر لي محمـود : إن بني حرب لما صارت إلى قدس من الحـجاز وبها عَنَزة (٢) ومُزَيْنة، وبنو الحارث وبنو مـالك من سُلَيْم، ناصبتـهم الحرب عَنَزة، والذي أهاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخـر عنزياً امتريا في جذاذ نخل، فعدى الحـربي على العنزي فضربه ضربة بتك بها يده، فعدت بنو حرب يومـئذ وهي ستمائة رجل، فأجلوا من البلد عَنَزة إلي الأعراض من خيبـر، وقتلوا منها بشراً كثيراً، ثم ناصبـتهم مُزَيْنة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خـمسة آلاف، فـقتلوا منها مـقتلة عظيـمة، وأجلوهم إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جُـشَم، فهم بها إلى اليوم لايدخلون الفرع إلا بجوار أو ذمام بني حرب.

وبقيت سُلَيْم، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم، وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحـرّتين (والنقـيع) (٣) فحـاربوهم دهراً فأجلوهم مـن الحرّتين

---

(١) بل هناك روايات ولكن وهنها واضح.

(٢) كانت عَنَزة قد وفدت إلى هذه الديار قبل حرب، آتية من نجد.

(٣) في الأصل البقيع، وهو تحريف واضح.

والنقيع، وقـتلوا منهم عدداً كثيـراً وصارت بنو الحارث وبنو مـالك لا يدخل منها الحرتين والنقيع داخل إلا بذمام من بني حرب، وقد يبقي عليهم محمود [(١)]، لأن أمه جُشَمية من هَوَازِنْ.

فلما غلـبت بنو حرب على تلك البـلاد وقهرت غـيرها تعلقت بهـا قريش بأصهارها، وأسند إليهم كل، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة، فلم يسرها أحد منهم إلا بخفـارتهم، وكان المقتدر بالله [(٢)] يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم وهم على ذلك.

وفي مكان آخـر يقول الـهمـداني : وبنو حـرب لاتزوج إلا رجلاً منهـا أو قُرشياً.

سبب جلاء بني حرب من اليمن:

كانت بنو سعد بن خولان تسكن اليمن قرب صعدة، فثارت حرب بين سعد ابن سعد والربيعة بن سعد بن خولان.

فجـرت بينهم وقائع دامـية، فظعن مـعظم بني سعد بن سـعد إلى الحـجاز فنزلت بنو حرب العرج والفرع وما حولها، وأمـا بنو غالب فقصدت جبل يســوم من وادي نخلة وجـبل عروان فـي أعلى عرفـات، وتخلف ببلد خـولان من بني حـرب وبني غالب، وسائر بطون سـعد بن سعد في ظل الحارث بن عـمرو وكنفه وبريحه [(٣)]؛ لأنه لم يدخل في الفـتنة. ذلك أن شيخ بني حـرب - وربما كل بني سعد بن سعد - في ذلك العهد، عـمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث الحربي، وكان بطلاً شجاعاً لم يرض المهادنة ولا الصلح مع الربيعة بن سعد، فنهاه الحارث

---

(١) محمود بن عمرو، أمير حرب في ذلك الحين، وهو من قبيلة بني عمرو.

(٢) هو الخليفة الثامن عشر من بني العباس، وخلافته من ٢٩٥- ٣٢٠هـ.

(٣) الإكليل ج١.

ابن عمـرو الحربي في أشعار تدل على الحكمـة ورجاحة الرأي، فلم ينتـه عمرو، فلج في الحرب بدون هوادة، فآل الأمر إلى أن نزح هو وقومه من ديارهم.

ونحن في هذا الكتـاب بصدد بني حـرب، ولكن لاتصال بني غـالب ببني حرب ومشاركتـهم الهجرة اجتهدت في البحث عنهم فلم أجـد لهم ذكراً، غير أنه - ونظراً للصلة القوية بين قبيلتي حرب وعُتيبة - من المؤكد أن بني غالب انضمت إلى بقايا هَوَازِنْ فكوّنت قبيلة عُتيبة التي تلي حرباً دون بقية القبائل.

ولا يمكن أن يكون هذا الولاء وهذه العـاطفة القـوية مردها الحلف، فـهناك الكثيـر من القبائل دخلت في حلف حـرب وعُتيبـة، ولكن الذي بينها وبين هاتين القبيلتين يخـتلف عما بين القبيلتين نفـسيهما. ومما يرجح هذا الرأي وجـود قبائل كبيرة في عُتيبة لانستطيع إلحاقهـا بأصولها، مثل : النفّعة، والمقّطة، والقثّمة، وقد اجتهد بعضهم فظن القثّمة بني جُشَم، ولكن الذي يعرف لهجة البادية يعرف كيف ينطقون القاف والجيم. وفي كتاب : - معـجم قبائل الحجاز - تحدث البلادي عن هذه القبائل بأكثر من هذا.

تأريخ نزول بني حرب الحجاز :

قال الهمداني : قالت علماء صـعدة : إن بني حرب أجليت من صعدة في بلاد اليمن في سنة إحدى وثلاثين ومائة (١).

قلت : أما قوله فـيما تقدم أن بني حرب قد نزلت ينبع ورضـوى فقد وهم من ذكر له ذلك. فحرب لم تنزل ينبع إلا في عهود مـتأخرة بعد أن دحرت جهينة عن جبل الأشعر وواسط ووادي إضم، كما أنها لم تصل جبل رضوى إلى اليوم.

---

(١) الإكليل ج ١.

أيـــام حـــرب

يوم الحرّة :

قتل فيه من سُلَـيْم سبعين رجلاً، وقتل من بني حرب جماعة، منهم أربعة من أبناء محمود شيخ حرب : محمد وأحمد والحسن والحسين، ثم جمع لهم محمود فصبحهم يوم الرغامة، فقتل مائة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق، فلم يلبس سُلَّمي بعدها عمامة زرقاء (١).

يوم شرف الإثـابة :

يوم سار إليهم ابن ملاحظ وهو سلطان مكة، فقتلوا أصحابه وأسروه فأقام عندهم وقتاً، ثم منّوا عليه وخلوا سبيله (٢).

قلت : وهناك وقائع كثيرة حدثت بعد ذلك بين بني سُلَيْم وبني حرب يحفظها الرواة إلى اليوم، وسوف أوردها فيما أسميته بالتأريخ العائم. وفي سنة (٧١٩هـ) كان الشريف رميثة بن أبي نمي مقبوضاً عند والي مصر، فهرب، وكتب الوالي إلى شيخ آل حرب يقول له : هذا هرب إلى بلادك معتمداً عليك ولا أعرفه إلا منك، وإن لم تأتني به فأنت خصمي أنت أعنته على الخروج، فركب شيخ آل حرب بالهجن السبق وسار مُجداً حتى أدرك الشريف رميثة تحت العقبة - وقد اطمأن فنام - فجلس عند رأسه وقال له : قم يا أسود الوجه. فقال له الشريف رميثة : صدقت لو لم أكن أسود الوجه ما نمت حتى أدركتني.

فلزمه ودخل به إلى مصر فوضع في السجن الكبير واحتفظ عليه، وكان القبض عليه في شهر جمادي الأولى من السنة المذكورة (٣).

---

(١) الإكليل ج ١.

(٢) الإكليل ج ١.

(٣) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٢٣٠ ، ٢٦٥).

وفي سنة (٨٣٩هـ) بعث الشريف أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة بعثاً إلى بطون من حرب حول عُسفان نزلت هنا سنة (٨١٦هـ) وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة فكـثر عبثهم وأخذهم السـابلة من المارة إلى مكة بالميرة، وجعل على هـذا البعث أخاه الشـريف علي بن حسن بن عـجلان ومـعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة وغيره في عدة من الناس، وسار معـهم الأمير أرنبـغا أميـر الخمسين المركـزين بمكة من أماكنه السلطانيـة وصحبـته عشرون مملوكاً فنزلوا عسفان يوم الخمـيس رابع عشر، لشهر رجب، وقطعوا الثنية التي تعرف الـيوم بمدرج علي[١] حـتى أتوا القوم وقـد انذروا بهم، فتنحـوا عن الأرض وتركوا بها إبلاً مع خمـسة رجال، فأول ما بدأوا أن قتلوا الخـمسة الرجال وامرأة حاملاً كانت معهم وما في بطنهـا أيضاً، واستاقوا الإبل حتى إذا كانوا نحو النصف من الثنية المذكورة ركب القوم عليهم الجـبلين يرمونهم بالحراب والحجارة، فانهـزم الأميـر أرنبغا في عـدد من المماليك، وقـتل منهم ثمانيـة، ومن أهل مكة وغيـرهم نحو الأربعين وزيادة وجرح كـثير ممن بقي، وغنم بـنو حرب منهم اثنين وثلاثين فرساً وعشرين درعاً، ومن السـيوف والرماح والأسلحة والأسلاب ما قيل إن مبلغ ثمنه خمسة آلاف دينار وأكثر، فلما طلعت شمس يوم الجمعة دخل أرنبغا بمن بقي معه من المماليك مكة، وهم يقولون : قتل جميع من خرج من العسكر، فقـامت عند ذلك بمكة صرخـة من جمـيع نواحيـها لم ير مـثلها شناعـة، وأقبل المنهزمـون أناساً بعد أناس في عـدة أيام، وحُمِلَ الشريف مـيلب يوم السبت ميـتاً ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحه، شـوهت وجهه كله من أعلى جبهته إلى أسفل ذقنه، فإنا لله وإنا إليه راجعون [٢].

(١) هي ثنية غزال، التي تنصب على عسفان من الشمال.

(٢) سمط النجوم العوالي، نفس الصفحات. وعندما قتـل جماعة أرنبغا المرأة الحامل ومن في بطنها أيضاً لم يقل أحد إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقعة على زبيد :

وفي سنة (٨٧٣هـ) غـزا الشريف محـمد بن بركـات بن حسن بن عـجلان والي مكة طائفة زبيـد ذوي مالك بن رومي بين خليص ورابغ وقتل منهم سـبعين رجلاً وقتل شيخهم رومي وأخاه مالكاً وغنم منهم أموالاً عظيمة من جملتها ثلاثين ألف بعير.

قلت : مـالك بن رومي العسـمي كان هو وسـلالته أمـراء حرب كافـة ثم ظهرت إمارات سوف نشيـر إليها في موضعها، ولايمكن نسبـة زبيد إلى مالك وقد وهم بعض المؤرخين فأخذ يوردهم باسم (زبيد بني مالك)، وهو خطأ.

شيخ حرب يستشار في ولاية مكة :

في سنة (٩٠٧هـ) مات والي مكة الشـريف هزاع، وبعد موته عقـد مجلس في الحطيم تصدره القاضي أبو السـعود بن إبراهيم بن ظَهِيرَة وفيـه القضاة والحكام والأمراء من العرب والأروام وفـيهم الشريف جازان ومالـك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيـان الشرفاء الكرام، تفاوضـوا فيمن يليق لإمرة مكة المشـرفة وطال بينهم الكلام.

مالك يفرض أمير مكة بالسيف :

فقال مالك بن رومي : ما أميـر مكة وسلطانها إلا جازان وما كان هزاع إلا به، وبركات ماله إلا السيف، فـسكت الحاضرون جميعـهم طويلاً، فقال القاضي أبو السعـود : فمن يليها الآن وتكون في وجـهه ؟ فقال مالك : الـشريف جازان وبنو إبراهيم معه [١] في ذلك، فنودي بجازان في شوارع مكة بالبلاد [٢].

---

(١) بنو إبراهيم : بطن من جهينة كانوا كثيراً ما يوالون كل شريف غاضب من الوالي.

(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤، ص (٣٠١).

مقتل مالك بن رومي :

وفي سنة (٩١٣هـ) وصل الشريف بركات إلى جبل الروحاء بالقرب من المدينة وقتل مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سبباً في نهب مكة، وقَتل أولاده الثلاثة : معوض وقادم وداغر وأخاه مشهون بن رومي وطائفة كثيرة منهم ومن أتباعهم من ذوي روايا وذوي جماعة [١]، وفرح الناس بقتلهم وطيف برءوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنصبت على أبواب سورها، وكانت حجة هنيئة، وطابت الخواطر واطمأنت القلوب. وبعد سنتين من ذلك أرسل الشريف بركات السيد عراراً بن عجل بهدية كبيرة إلى سلطان مصر، فاحتفى به السلطان وأقسم له أنه راض عن الشريف بركات رضاً تاماً وخاصة لما وصلت إليه رءوس زبيد ومن معهم لخروجهم على الحاج وقتلهم ونهبهم المرة تلو المرة.

وفي هذه الوقعة يقول شهاب الدين أحمد بن الحسين العليف الملقب شاعر البطحاء.

ذُرى العز ما قامت عليه الممالك وما شيدته المرهفات البواتك

وما أعتقت فيه الفوارس في الوغى وما صافحت فيه الصفاح النيازك

إلى أن يقول :

أرادْت زبيدٌ في جنابك دولةً فضلت بها أوهامُها والشَّكَائكُ [٢]

وقد تقدم معنا أن مالكاً ناصر جاران ضد بركات سنة (٩٠٧هـ) وهدد بركات بالسيف، وهكذا حفظها بركات حتى آلت إليه إمارة مكة ففتك بخصمه فتكاً ذريعاً ومن ذلك التأريخ بدأ دور العسوم يتضاءل تدريجياً وسوف نفرد لهم بنداً عند الحديث عن بيوت الإمارة في حرب.

(١) ذوو روايا غير معروفين اليوم.
(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٣٠٦).

وقعة الفريش :

وفي سنة (٩٦٣هـ) كـان والي المدينة السيـد مانع الحسـيني، وكان ذا هيـبة وسطوة، وكانت عادة أمراء المدينة يدفعون مخصصات للأشراف آل جمَّاز والقبائل المحيطة بالمدينة، فأراد هذا الأمـير أن يلغي تلك المخصصات فتـجمع الأشراف آل جمّاز وقبائل عَنَزة والظفير وحرب على رأس أبي ذراع من أمراء حرب من الحوازم فلما خرج أمـير المدينة حاجاً ومـعه جمع من أكابر المدينة وسكـانها في أواخر ذي القعـدة صبحتـهم الأحزاب الآنف ذكرها، فـصارت وقعة قـتل فيهـا خلق بحرام الحج، ثم أذعن مانع بدفع مخصصاتهم فتم الصلح. ولما انتهى الحج كان أمير مكة الشريف حـسن بن أبي نمي فقاد حمـلة ضد ذوي جماز ومن والاهم فـهربوا إلى جبل شمَّر، فلحقهم إلى هناك وعاد بهم مقيدين بالحديد [١].

وقعة بني صُبح :

وفي سنة (١٠٤٣هـ) غزا الشريف زيد بن محـسن والي مكة فخذاً من قبيلة حرب اسمها صبح فاستطاع أن ينكل بهم ويعيدهم إلى طاعته [٢].

ظهور أمراء الظواهر :

ويورد العصامي أنه في سنة (١٠٧٨هـ) أجاز الحجاج من طريق القاحة تحت ذمة شـيخ العرب وسلطانها القـائم بخدمة الحرمين مـنذ أزمان الشهاب أحـمد بن رحمة بن مُضيان.

قلت : بنو مضيّان أمراء الظواهر لا زالت لهم بقـية في نجد، وكانت حرب إلى ذلك التـأريخ يكف أمرهـا العسـوم الذين تسلمـوا الإمارة من بني مـحمـود العمريين.

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٣٦٥).

(٢) خلاصة الكلام (٧٥).

وقعة التويم :

وفي سنة (١٠٦٣هـ) كانت وقعة بين الشبول وأهل التويم في سدير بنجد، قتل من أهل التويم عدد كثير [١].

والشبول بطن من بني علي من حرب.

بنو حرب يهاجمون المدينة المنورة :

وفي اليوم السابع والعشرين من رجب سنة (١٠٨٠هـ) وقع بين عسكر المدينة وبين العرب [٢] قتال زاغت فيه الأبصار، وكان من العصر إلى غروب الشمس وفي الليل تفرق الجمعان وباتت عساكر المدينة في خوف وحذر، وقد قتل من العرب نحو خمسة عشر رجلاً، حفرت لهم حفرة نحو السبيل فدفنوا فيها، وقتل من أهل المدينة حران وعبدان، هذا ملخص من قول العصامي [٣]، ويردف العصامي : وهؤلاء العرب من قبيلة تعرف بحرب، ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب، وإلى أي جيل يحسب. وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص وعليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة الشريفة.

والشيخ الذي جماعهم عليه يسمى أحمد بن رحمة. وفي الصباح التالي أرسل أمير المدينة إلى شيخ حرب بالزمان فتوجه إليه ومعه جمع من قومه، فجمل الفريقان يختصمان، ويدعي كل منهما على الآخر بالبدء بالعدوان، على يد الأفندي وشيخ الحرم والأعيان. فأصلحوا بينهما وانقطع النزاع عنهما، وألبس

---

(١) عنوان المجد في ج / ١ ، ص ٦٦.

(٢) كتاب الحجار الأول يعبرون بكملة العرب عن البادية ولا زالت الكلمة في عامة أهل الأردن، أما النجديون، فيقولون : المسلمين، يعنون بها أتباعهم.

(٣) ج ٤ - ص ٥١١.

الشيخ خلعة نفيسة، وألبس بعض خواصــه جوخاً، على أن ما مضى لايعاد، فتم الاتفاق والأمان فنودي على القافلة بالرحيل.

وللمحايد المنـصف كلمة في مثل هذه الحال التي لانكاد اليـوم نتصورها ولا نهضمهـا، والحقيقة أن على هذه القبيلة درك الطريق وحـفظ الحاج وميرة الدولة، ولها على ذلـك مخصـصات تتقـاضهـا في وقت محدد مـعلوم، وهم على ذلك يستحـقون هذه المبالغ شرعـاً بموجب اتفاق وبما يؤدونه من خدمـة، فإذا آنس أحد الأمراء المحليين أو أحـد أمراء الحج قوة تتحـدى هذه القبيلة وتؤمن مصـالحه قلب لهم ظهر المجن وقـال : ليس لكم عندي مخـصصات ولا تقـربون، فاصنعـوا ما شئتم ! ولكن هؤلاء المطرودين كثيراً ما يأخذون حقهم بالطرق البعيدة عن التفاهم كما سنرى من سياق حوادث التـأريخ. وفي رأيي - وأنا هنا محايد وبعيد عن كل تعصب - أن لهم بعض الحق، ونحن نرى اليوم وفي أكثر الدول تقدماً وتمدناً تلجأ فئـات لاينقصـها العلم ولا التـهذيب كالعـمال والأطبـاء وغيرهم، يـلجأون إلى الإضراب لتـأمين مطالبهم. وكثـيراً ما يشتـبكون مع رجال الأمن وتحدث خـسائر وتشل حـركة خـدمات تلحق بالدولة أضـراراً باهظة. وهؤلاء يطالبـون بزيادة في أجورهم أو تحسين أحوالهم فـما بالك بمن منع عليه كل حقه الذي يستحـقه شرعاً كما أسلفنا؟.

وينقل لنا صاحب الرحلة الحجـازية أنه كان في النفقات المخصصـة للحجاز في مالية مصر مبلغ (٢٥١١) جنيهاً مصرياً كمخصصات للعربان الذين منهم حرب طبعاً.

وقعة بدر :

وفي عام ١٠٨٤هـ خـرج الشريف بركـات بن محمـد والي مكة على رأس جيش من الأشراف والعربان وبعض العساكر لـقتال قبيلة حرب، ولما نزل قرية بدر

لم يبدأ القـتال فوراً بل ظل يرابط فـيها، وكلمـا اعتزم العـمل عاود الصبـر حتى صاروا لايهتمـون به، فلما طال الأمر ورأى بعضهم يفـترق عن بعض وثب عليهم وثبة جبـارة فكسر جموعهم واسـتأصلهم وأقام في قتلهم ستـة أيام فأحرق نخلهم وسبى نسـاءهم وأطفالهم وأقام حكمـه في بلادهم، ولما انتهت الأخـبار إلى مكة زينت أسواقها ثلاثة أيام ابتهاجاً بالنصر (١) !.

غزو الفرع :

وفي سنة (١٠٨٥هـ) خرج الشريف بركات إلى أهل الفرع، وخرج إليه من جدة سنجقها بعكسـره ونوبته ومدافعه، فتلاقيا على عسـفان أو بعده، فصام بمحل قريب منها يسمى قويزة وعيـد به، ثم توجه فنزل بأم العيال منها، ونزل ناصر ابن السيـد أحمـد الحارث بالمحل المسـمى أبو ضبـاع، فدانوا له وأطاعـوه وتنصلوا مما اقترفوه (١).

سيل جحاف يجتاح وادي الصفراء :

وفي سنة (١٠٨٩هـ) هطلت أمطار غـزيرة على نواحي المدينة المنورة فـسال وادي الصفراء سيلاً سد ما بين الجـبلين، وأخذ امرأة وولدها بالحمراء بين الصفراء والخيف، وذهب ببعض نخيل الخيف إلى الحمراء، وذهب ببعض الجمال والأحمال إلى البحر (٢).

مقتل الخلفاني وبعض حرب :

وفي سنة (١٠٩٠هـ) ثار العسكر على محمد بن أحمد الخلفاني والي المدينة للشريف بركـات بحجة أنه سب السـلطان، فأنزلوه من بيتـه بالأمان ومعـه القائد متعب بن إدريس حاكم البلد وابن دريعة الظاهري وعمـران الزبيدي ورفاع وخضير

(١) تاريخ مكة للسباعي ج ٢ ص ٣٩.

(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٠.

والعمري وغـيرهم، ولما خرجوا قتلوهم، فكتب بركـات إلى الدولة فأمرت بقطع جامكيتهم (رواتبهم) وإجلائهم من البلد.

عصيان بعض قبائل حرب :

وفي سنة (١١٠٣هـ) عصت بعض قـبائل حرب فـقاتلها الشريف سـعد بن زيد والي مكة فانتـصرت عليه، فعاد إلى مكة ثم اسـتأنف قتالها في الـسنة التالية فانتصر عليها [١].

حرب تثأر من سعد :

وفي سنة (١١١٦هـ) ثار الشـريف عـبد الكريم بن مـحـمد بن يعلى ضـد الشريف سعد بن زيد فاستنصر بقبـائل عتيبة وحرب فهاجم مكة في ١٧ شوال من السنة المذكورة فاحتلها وأجلى سعداً إلى العابدية [٢].

الشريف سرور بن مساعد يغزو حرباً :

وفي سنة (١١٩٤هـ) عنّ لسرور أن يزور المدينة ليـتفقد القبـائل في طريقها ويقف على الأحوال في المدينة، فـشد الرحال إليـها في خمسـة آلاف من العربان والأشراف فكان نصـفهم على الخـيل، فعنّ لقبـائل حرب أن يظهـروه على مبلغ سطوتهم فعرضوا عليه بعض طلبات فاحشة من المال وانتظروا أن يذعن فأبى وشن عليهم قتالاً عنيفاً حتى رضخـوا ومن ثم أمر بصرف بعض الإكراميات لهم، وأخذ منهم بعض الرهائن من الرجال.

ولما انتهى إلى المدينة وزع على أهلها كثيـراً من الذهب والفضة ثم حمل إليه جواسيسه أن بعض رجال حرب دسوا عليـه عند شيخ الحرم في المدينة واتفقوا معه

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ٥٠ / ط ٢.

(٢) عين كانت إلى عهد قريب بأسفل وادي نعمان، ثم توقفت.

على مـهاجـمـة المدينة ليـتسنى لـشيخ الحـرم ومن والاه في المدينة أن يثـوروا في داخلها، فلما تبين سرور الأمر احتاط له واحتال حتى استولى على قلعة المدينة فمكن لنفسه واستطاع أن يهزم خصومه، وأن يقبض على شيخ الحرم وخمسين من أتباعه ويسيرهم إلى مكة بعد أن أعلن عزل شيخ الحرم (١).

سرور يتحاشى العودة من ديار حرب :

وفي عودة الشريف سرور من المدينة ترك الطريق الذي يمر بقبائل حرب وفي نفسه أن يعـود إليهم في حملة أقوى، واتجه نحـو الجنوب الشرقي حتى وصل إلى الطائف ومنها إلى مكة (٢).

وظلت فكرة الحـملة على حـرب مـرة ثـانيـة تراوده، فلمـا كـانت سنة (١٢٠١هـ) أرسل إلى قـبائل هُذَيْل وثَقِيف وعُـتَيْـبة فجـمع منهم جيـشاً حـاشداً واستـنفر الأشـراف فخـرجوا في نصـرته، وقد قـيل : إنه كان ينثـر الذهب بين المتطوعين المقـاتلين وإنه جعل لكل من قطع رأساً خـمسة مشاخص (٣)، فنشطت القبائـل للعمـــل معه ولما وصل بجـيشه إلى مسـتورة بين رابغ والمدينة أرسل من يغزو جبل صـبح حتـى احتله، ثم اشتبك مع بطون حرب عدة اشتـباكات كان له فيها الظفر، وملك (الفـرع) ثم (بدر) ثم توجه إلى ينبع النخل فاحتله ثم عاد إلى بدر وتوجه إلى الخيف فملكه (٤).

واشتـد القتل في هذه المواقع وفي مواطن غـيرها كثـيرة وكثر عـدد الأسرى الذين كان يبعثـهم إلى مكة مصفدين، ولما أيقن باستـتباب الأمر له في هذه الديار

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ٨٨.

(٢) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ٨٨.

(٣) نفس المصدر ج ٢ - ٨٨ ، ٨٩. وقل أن نجد قبيلة أو شعباً تعرض لمثل هذا الاضطهاد فثبت في دياره لا يتزعزع، فإذا كان هذا عمل الأمراء فإن الضغط يولد الانفجار.

(٤) نفس الحاشية السابقة.

توجه إلى المدينة وقد وجد الحكم فيها مطمئناً فأقام فيها بضعة أيام ثم عاد إلى مكة عن طريق ديار حرب فلم يصادفه شغب (١).

السباعي يعلق على هذه الحوادث :

وعلق الأستاذ المؤرخ أحمد السباعي على هذه الحوادث فقال : وإنه ليخالج النفس في أمر قبيلة حرب ما يخالجها، فإن هذه القبيلة على وفرة عددها وكثرة بطونها وشدة بأسها كادت تكون صالحة في كل وقت لأن تعد ذخيرة تعتد البلاد بها وتستفيد من سواعد بنيها في الأعمال المنتجة لو وجدت فيما سلف من أجيال التأريخ من يعلمها ويعتني بشأنها في الحياة.

إن في جزء كبير من أراضيها تربة صالحة للزراعة ولو وجد أصحابها من يعدهم للزراعة وفيما عرف من نشاط بنيها وصبرهم على قسوة الحياة ما يؤهلهم لكثير من الأعمال الاستثمارية لو وفق لهم ولأمثالهم في جميع أقطار البادية من يقودهم إلى الأعمال المفيدة.

ولكنا تركناهم يتضورون جوعاً في قفار البادية وأجرينا عليهم الصدقات حتى ألفوها ثم اتخذوها قاعدة لمعاشهم. ثم لا نلبث أن نمنع عنهم ما عودناهم فنثير روح الشر في نفوسهم ونهيئهم للطغيان، حتى إذا طغوا في سبيل أن يعيشوا كما نعيش اعتبرناهم عتاة خارجين على النظام، وقام مثل سرور ليجرب فيهم حديده وناره وبذلك ننسى مكان الظلم في أساس البحث ونتغافل عن الحقائق الصحيحة فيه (٢).

قلت : هذا قول السباعي المؤرخ المحايد الذي يحلل الحوادث فيبحث عن

---

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ٨٩ ، ٩٠.

مسبباتها ويتعرف على نتـائجها، ولعمر الحق لقد قال الحق ولم يبق لي بعده تعليق فقد قطع قول كل خطيب.

أمير الحج المصري ينجو بجلده :

وفي سنة (١٢٠٠هـ) خـرجت بعض القـبـائل من حرب علـى أميـر الحج المصري فأسر نفراً منهم وأمر بكيهم بمحاور مـحماة في خدودهم ليبقى ذلك وسماً يعرفـون به، فتشـفع فيهم بعض مشـايخهم فأبى وأجـرى عملية الوسم، فـصاح صائحهم «يا لقبائل حرب» (١) فاجتمعـوا من كل واد وأعملوا السيف في الحملة المصرية ومن يتبعـها من الحاج حتى لم ينج منها إلا من استطاع الهـرب وكان أمير الحج أحد الهاربين.

قلت : وقد حكى لي أحـد المعمرين عن شاهد عـيان، فقال : لقـد تشاور مشايخ حرب قبل الهجوم على العسكر المصري فقرروا أن يطلبوا من الحاج الابتعاد عن العسكر فنادى منـاديهم « حَوْزَه يا حجاج حَـوْزَه » ولكن أمير الحـاج المصري أوهمهم بأن القبائل تريد عزلهم لنهبهم، وأكد لهم أن ما معه من جيش قادر على حمايتـهم، وتجاوز ذلك فوزع عليهم الأسـلحة فأخذوا يصبـون البنادق إلى رجال القبـائل وهم في ثياب الإحرام. وكان سـبب هذه الواقعة منع أميـر الحج المصري صرف مخصصات بني حرب المقررة سنوياً.

والنجديون أيضاً يغزون حرباً :

وفي سنة (١٢٠٧هـ) غزا حجيلان بن أحمد أمـير ناحية القصيم بجيش من أهل القصـيم وغيـرهم فأغـار على بني عمـرو وهم من بوادي حرب فقـتل منهم رجالاً وأخذ إبلاً (٢).

---

(١) صيحة حرب كانت (حرب يا ربعي).

(٢) عنوان المجد ج ١ ، ص ١٠٨.

حرب تنضم إلى السعوديين :

ولما أهل موسم الحج في عام (١٢١٩هـ) كان عدد الحجاج فيه قليلاً يصحب المحمل المصري والشامي وكانت مكة محاصـرة من جميع الجهات من القبائل التي انضمت إلـى السعوديين وفـيهم قـحطان وزهران وغامـد وكثيـر من قبـائل حرب وقريش وهذيل ولحيان [١] والجحادلة وكثير من الأعراب المتاخمين لمكة غير هؤلاء، وقد قطـع الماء عن مكة بفعـل المهـاجمين ولم يقف علـى عرفات أحـد من أهالي البلاد [٢].

حرب أهل المدينة ينضمون إلى آل سعود :

وفي حوادث سنة (١٢٢٠هـ) يقول ابن بشر بنصه :

وفي أول هذه السنة قـبل مبايعـة غالب بايع أهل المدينة المنورة سـعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وهدمت جميع القـباب التي وضعت فيها على القبور والمشاهد، وذلك أن آل مُضَـيَّان رؤساء حرب وهما بادي وبداي ابني بدوي ابن مضيـان ومن تبعهم من عربانهم أحَـبُّوا المسلمين [٣] ووفدوا على عبـد العزيز وبايعوه، وأرسل مـعهم عثـمان بن عبـد المحسن أبا حسن يعلمـهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحـيد. فأجمعـوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمـرهم عبد العزيز ببناء قصر فـيها فبنوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعـهم أهل قباء ومن حولهم وضيـقوا على أهل المدينة وقطعـوا عنهم السوابل وأقامـوا على ذلك سنين وأرسل إليهم سعـود - وهم في موضعهم ذلك - الشـيخ العالم قرناس بن عـبد الرحمن صاحب بلد الرس المعـروف بالقصيم. فـأقام عندهم قـاضياً معلـماً كل سنة يأتي

---

(١) لحيان : بطن من هذيل.

(٢) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ١٣٣.

(٣) المسلمون في عرف كتاب نجد القدامى هم أتباعهم ومؤيدوهم.

إليهم في موضعهم ذلك. فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعــود من حسن قلعي وأحـمـد الطيار والأعيـان والقضـاة وبايعوا في هذه السنة (١) ؟.

وقعة الخيف :

وفي سنة (١٢٢٦هـ) وصلت إلى الحجاز حملة محمد علي باشا والي مصر بقيادة ابنه طوسون فاحتلت ينبع، فجهز سعود بن عبد العزيز أمير نجد جيشاً بقيادة ابنه عبد الله فسار بهذه الجيوش ومن ضمنها أفناء من حرب حتى نزل الخيف القرية المعروفة بوادي الصـفراء. ويقول ابن بشر : واجتـمع معه من الجنود ثمانيـة عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس، ولما نزل عبد الله بالخـيف أمر علي مسعود بن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هم فـيه؛ مخـافة أن يأتي مـعه دفـعة من الترك فـيفـتكوا بالمسلمين ويخفرونـهم، ثم أن العساكر المصـرية والتركية زحـفت على المسلمين (!) وأقبلت عليهم فأرسل إليـهم عبد الله طليعة جـيش وفرسان واستعـد لهم الترك. وحصل على المسلمين هزيمة (٢) وقتل اثنان وثلاثون رجلاً، فنزل عسكر الترك مقابل عسكر المسلمين، فالتقى الفريقان وجعل عبد الله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب ابن قحيصان المطيري . . إلى أن يقول :

وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبد الله بن سعود ابن مضيان ومن معه من حـرب وأهل الوشم، وأمرهم أن يحملوا على الترك فـأقبلوا وصاروا أول حملة عليـهم مع جملة جنود المسلمين، فـانهزمت العـساكر المصـرية لايلوي أحد منهم على أحد، وانكشفوا عن مخيـمهم ومحطتهم، وولوا مدبرين وتركوا المدافع

---

(١) عنوان المجد ١ - ١٤٤.

(٢) والغريب أن القوتين كانتا تتحاربان وكل منهما تدعي أنها باسم الإسلام !.

وهي سبعة والخـيام والثقل والرحايل وكثير من السلاح ومـا في محلهم من جميع آلات الحرب والذخائر. وكـانت هذه الوقعة في العشر الأواخـر من ذي القعدة في هذه السنة.

تأرجح القبائل بين القوى والقصر :

وفي حـوادث سنة (١٢٢٧هـ) نجد الـقوات المصـرية تعـود أقوى مما كـانت فتحتل ينبع فتتبعها جهينة، ثم تـستولي على وادي الصفراء فتتبعها حرب. وظلت هذه الحملة تحتل مدن الحجاز الواحدة تلو الأخرى، فتـتقدم إلى نجد فتهدم الدرعية عاصمة آل سعود وتقضي على ملكهم ردحاً من الزمن.

وفي هذه الحملة يقول السباعي : وقد جهز له - يعني طوسون - أبوه جيشاً في آخر شهر المحـرم عام (١٢٢٧هـ) فاستطاع أن يستأنف به احـتلال ينبع ويجعل منها مستقراً لقيادته يتلقى فيه الإمدادات من أبيه ويرتب خططه الهجومية. ومن ثم شرع يكتب سـراً إلى غالب في مكة وكبـار مشايخ حـرب ورؤساء القبـائل حتى استوثق من مـعاونتهم وحتى جاءت الأنبـاء من غالب - والي مكة - في مكة أنه سيعمل من جانبه لنصرتهم ضد السعوديين.

وأخـذت قيـادة الجـيش المصري تصب أمـوالهـا وهداياها للعـربان في ينبع والبوادي صباً. فمن ذلك أنهم أعطوا كبيـر مشايخ حرب مائة ألف ريال فرنساوي لتوزيعـها على القـبائل، وقد خـصه من ذلك ثمانيـة عشـر ألف ريال، ورتبوا له رواتب شهرية كانت تـصرف له دون إبطاء، فخَفَّت قبائل حرب لـمساعدة المصريين وتقـدم رجالـهم أمام الجـيش حـتى أدخلوهم المدينة في ٢ ذي القـعـدة من السنة المذكورة بعد أن قبضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان [1].

(١) السبـاعي ٢ - ١٤٠ - ١٤١، وهكذا نرى حرباً في هذا النزال منهم من ينضم إلى الجيش المصـري كابن عسم وقومه ومنهم من يدير المدينة لابن سعود كعلي بن مضيان.

أهل القصيم والجبل يغيرون على حرب :

وفي سنة (١٢٢٩هـ) غزا حجيلان بن أحمد أمير القصي ومحمد بن علي أمير جبل شمَّر في جمع قرابة ستمائة على قبيلة حرب على الحناكية على رأس عياد الذويبي، فنزل الغزاة قرب الماء، فتنادت لهم حرب فأوقعوا بهم الهزيمة، وقتلت منهم مقتلة عظيمة وغنمت خيامهم وأثاثهم وكثيراً من ركابهم [١].

حرب مع إبراهيم باشا :

وفي عام (١٢٣١هـ) بدأ الخلاف يستأنف سيرته بين محمد علي باشا والسعوديين، ذلك أن رجالاً من أهل القصيم والبوادي اتصلوا بصاحب مصر فأغروه فيما يبدو بالتوجه إلى ديارهم، فجهز جيشاً إلى نجد بقيادة ابنه إبراهيم باشا، وكان طوسون قد توفي على إثر عودته من مكة.

وسار إبراهيم باشا بجيوشه إلى أن نزل المدينة ثم سار إلى الحناكية فانضم إليه الكثير من قبائل حرب وعُتيبة ومُطير وغيرهم [٢].

وقعة بين حرب وعنزة :

وفي سنة (١٢٤٠هـ) غزت جموع من مطير على رأس فيصل الدويش وابن مضيان في حرب وعسكر من الترك غزت مشعان ابن مغيليث بن هَذَّال وقبائله من عَنَزة فقُتل ابن هذَّال في هذه الوقعة [٣].

حرب والشريف يحيى بن سرور :

وفي سنة (١٢٤٢هـ) خرج الشريف يحيى بن سرور مطالباً بإمارة مكة فسار في البادية ليظهر ارتحاله إلى مصر، فعرج على بدر فاجتمع فيها بشيوخ حرب

---

(١) ابن بشر : ١-١٧٢.

(٢) تأريخ مكة للسباعي : ٢-١٤٤.

(٣) عنوان المجد : ٢-٢٠.

وطالبهم بنصـرته، فوافقوه وأطاعوه. فـأسرع رئيس الحامية العـسكرية المصرية في مكة فنصب الشـريف عبد المطلب بن غـالب أميراً للـبلاد وكتب بذلك إلى مـصر بطلب الموافقة.

ويعلق الأستاذ السباعي على ذلك فيقول :

ومن المظنون أن رئيس الحامية في مكة لم يـفكر في تنصيب عبد المطلب إلا بعد أن علم بأن قبـائل حرب بدأت تجتمع لنصرة يحيى وكـأنه أراد بذلك أن يشعر القبائل من حرب وغيرها أنهم لايهاجمون في مكة إلا شريفاً من أمرائهم، تخفيفاً لحدة ثائرتهم.

مناخ المربع :

وفي سنة (١٢٤٩هـ) وقعة مناخ المربع، قال ابن بشر : وفيها مناخ المربع بين مطير وأتباعهم وبين عَنَزة وأتباعهم، والمربع مـاء معروف من مياه الشرب قرب بلد المذنب ورئيس مُطيـر إذ ذاك محـمد بن فـيصل الدويش المكنـى أبو عمـر وأخوه الحميـدي، واجتمعت قبـائل مُطير ومعهم بنو سالـم من حرب وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان، وسلطان بن ربيعان وأتباعهم من عُتيبة وغازي ابن ضبيان وأتباعه من الدهامشة من عَنَزة، ومزيد بن مهلهل بن هَذّال ومـعه قطعة من آل حبلان من عَنَزة، هؤلاء أبتاع مُطير ويشربون من عين الصوينع. وأمـا عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهـذا الأمر زيد بن مغـيليث بن هذال ومعه قبـيلة من آل حبلان وقـاعد بن مجلاد وقبيلتـه من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان وابن وضيـحان وقبيلته، من الصقـور وصحن الدريعي بن شـعلان وقـبائله من الروّلة، هؤلاء قـبائل عَنَزة ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب ورئيـسهم الفرم والبرزان من مُطير ورئيسهم حسين أبو شويربات وعـدوان بن طوالة وقبيلته من شمَّر. هؤلاء مـقابلون لضدهم

على الثلمـا الماء المعروف. وإنما بسـطت عدهم وتسـميـتهم لأن هذا المناخ جـمع العربان وتنافرت فيه القرابات كل له شـأن، فوقع بينهم الحرب الشديد الذي يشيب من هوله الوليد وتبـارزت فيه فرسـانهم وتعانقت شجعـانهم وعملوا لأهل البنادق المتاريس، فعلا دخان البـارود بينهم ودام كل لضده حارس، وعقلوا إبلهم في هذا المناخ حتى أكلت الدمن وغـلا الطعام حتى بيع عندهم بأوفر ثمن، واسـتمر ذلك المناخ والقتال نحو أربعين (١)، ثم ولت بعد ذلك قبـائل عَنَزة منهزمين (٢). انتهى قول ابن بشر.

قلت : وهذه الحرب من الحروب المنكرة عند القـبائل إذ انضم كل قبيلة إلى أعدائه التقليـديين ضد بني عمه، ولا بد أن هناك أسباباً لهـذا التحالف لم يوردها المؤلف ويبدو من سياقه أنه لايعلم السبب هو أيضاً.

محمد علي باشا يجرد على حرب :

وفي سنة (١٢٥٥هـ) عصت بعض القـبائل من حرب فجـرد عليها مـحمد علي باشا حـملة من مصر قـوية بقيادة سليم باشـا إطزبير، فسارت الحـملة حتى عسكرت في الغـاربة والخيف، ثم تغلب على كـثير من الخـيوف فنهـبت ما فيـها وأحرقت زروعـها ونخيلهـا وشتت شمل المقـاتلين، حتى لاذوا بالفـرار وتحصنوا برءوس الجبال، وشرعوا يقطعون الطرق في جهات متفرقة من باديتهم.

وظلت الحملة تعسكـر فيما امتلكت من الخـيوف طيلة عام ١٢٥٥هـ وبعض عام ١٢٥٦هـ، وقاست المدينة المنورة من جراء انـقطاع الطرق في هذه الأثناء ضيقاً شديداً، واشتـد غلاء الأسعار فيـها حتى بلغ قيمـة الأردب من القمـــح ثـلاثين ريالاً (٣).

---

(١) كذا في الأصل ولعله يقصد اربعين يوماً. (٢) عنوان المجد ج ٢ - ٥٠ ، ٥١.

(٣) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ - ١٥١.

ضرب حرب على يد الشريف محمد بن عون :

في سنة (١٢٥٦هـ) تم الاتفاق بين العثمانيين ومحمد علي باشا بأن تعود الأمور في الحجاز إليهم، وكان الشريف محمد بن عون يقيم في مصر فجهزه محمد علي باشا إلى الحجاز والياً لها، فنزل ينبع ثم غزا منها مواطن حرب فضربهم ضربة أليمة.

والسباعي يعلق مرة أخرى على أوضاع حرب :

ويقول الأستاذ أحمد السباعي مؤرخ مكة في عهدنا :

ما كانوا يستحقونها (الضربة) في نظر التأريخ لو وجدوا فيما سلف من عصورهم من يعلمهم الرشاد ويحسن توجيههم إلى خير الأمور، ولنا أمل أن يصلح التأريخ أغلاطه فيما سلف بهذه المدارس التي بدأت تعطي ثمارها في رابغ والمسيجيد وكثير من القرى، وأن تعد هذه القبائل إعداداً يفيد البلاد وينفعها [1]. انتهى قول السباعي.

قلت : أظن الأستاذ كتب ذلك قبل أزيد من عشرين سنة وقد أعطت اليوم هذه المدارس أكلها فتخرج منها العديد من أبناء حرب فصار منهم قادة برتبة فريق وأساتذة يحملون شهادة الدكتوراه وكتاباً وأطباء، وهذا دليل على أن في قبائلنا المادة الصالحة إذا وجدت العناية والتوجيه.

عبد المطلب يغزو حرباً :

وفي مستهل عام ١٢٦٨هـ كان والي مكة الشريف عبد المطلب بن غالب وهي ولايته للمرة الثانية، فعصت عليه بعض قبائل حرب فحمل عليها فأطاعته فبنى في ديارهم قلاعاً، وهي : قلعة بدر، وقلعة الحمراء، وقلعة الخيف، وقلعة

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ص ١٥٢.

بئر عباس، وقد أقام فيها بعض العساكر لحماية تلك الجهات [١].

غزو الفوّارة والدفينة :

وفي سنة (١٢٦٨هـ) خرج محمد بن ناصر من المدينة في تجريدة من الأتراك ومعـه كثيـر من قبائل حـرب، فأغار على ابن سـقيّان من بني عـبـد الله، على الفوارة [٢]، وأخذهم ثم رجع إلى الدمينة وبعد ذلك بأيام، خرج محمد ابن ناصر المذكور من الدمـينة ومعـه عساكـر كثيرة، وتبعـه كثيـر من حرب، فـأغار على العضيات جماعة الضيط من عتيبة على الدفينة فأخذهم ثم رجع إلى المدينة، وذلك في رجب من السنة المذكورة [٣].

وقعة ساق :

وفي سنة (١٢٧٤هـ) تناوخ عُتـيبة وحـرب بالقرب من جبل ساق فـحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على عُتيبة، وقتل من عُتيبة نحو ستين رجلاً ومن حرب نحو خمسين رجلاً [٤].

عصيان بعض بطون من حرب :

وفي عام (١٣٠٠هـ) عـبث بعـض المفـسدين من قبـائل زبيد وبشـر معـبّد وسُليم [٥] بالأمن وقطعـوا طريق القـوافل بين جدة ومكـة وذلك في رمضـان من السنة المذكورة، فـجهز الشريف عون جـيشاً لقتالهم فـفروا إلى عسفـان فأدركهم وأوقع بهم حتى أطاعوا له.

---

(١) نفس المصدر : ١٦١. ولا زالت بعض هذه القلاع ترى آثارها.

(٢) قرية بالقصيم، انظر تحديدها في كتاب (الرحلة النجدية).

(٣) عقد الدرر ص ٥ ذيل ابن بشر. والدفينة : قرية بين المويه وعفيف.

(٤) نفس المصدر ١٦. وساق : جبلان بنجد، ولم يبين المؤلف أيهما المقصود.

(٥) هم بنو سُلَيم بن منصور من القيسية، ومنازلهم بعـيدة من هذا المكان ولا تدعهم حرب في تلك العصور يمارسون أي نشاط في هذه الديار، إلا إذا كان باتفاق مسبق.

حرب والحسين بن علي :

في ٦ شوال سنة ١٣٢٦هـ عين الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين العبدلي من أحفاد أبي نمي محمد بن بركات، عُيّن أميراً للحجاز فوصل إلى جدة في ٩ ذي القعدة من السنة المذكورة. ولعله منذ ذلك الوقت كان يخطط للثورة ضد العثمانيين فأخذ يستميل القبائل القوية في الحجاز مثل قبيلة حرب وعتيبة ومطير وغيرها. وفي سنة ١٣٢٩هـ كان الإدريسي قد أوعز إلى أعوانه ومؤيديه بالهجوم على «أبها» قاعدة عسير، فكلفت الحكومة العثمانية الحسين بالعمل على فك الحصار عن قواتها في أبها، ويقول صاحب الرحلة اليمانية : فامتثل للأمر الشاهاني وجمع جيشاً من الأشراف والعرب : من قبائل عُتيبة، ومُطير، وابن الحارث، والبقوم، وسُبيع، وقبائل حرب. وإنما اختص هؤلاء القبائل بالتوجه معه لأنهم فرسان مدربون. وفي مكان آخر يذكر أن حملة الأثقال لهذه الغزوة كانت مكونة من ألفي جمل لقبيلة حرب [1].

وقد جربت بعض قبائل العصيان على الحسين فتجمعت قرب الهدة قبائل من بني عمرو فجهز لها جيشاً بقيادة أحد الأشراف الحُرَّث فجرت موقعة بين الطرفين على آبار أم الدُّبيج جنوب عسفان، على ٥٢ كم شمال مكة، ثم سويت المسألة صلحاً سنة ١٣٣٣هـ. وهذا دليل على أن الحسين لم يرد ردع هذه البطون لئلا يغضب بذلك قبائل حرب. ومما يروى عن الحسين في إعجابه بقبيلة حرب وتودده إليها أنه كان يردد على مسامعهم : ما حرب إلا بحرب، وحرب حرابة الدول.

حرب والثورة العربية الكبرى :

لقد كان الحسين يعد حرباً جيشاً من جيوشه، وتوثيقاً لهذا الهدف عين الشريف محسن بن أحمد بن منصور من ذوي عبد الكريم شيخاً لمشايخ حرب

(١) الرحلة اليمانية ص ١٢ ، ٥٠ / ط ٢.

فجمعهم عليه وجعله يمارس سلطته قبل بدء الثورة بزمن يكفي للإلمام بنفسيات وشئون هذه القبائل، وفي التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤هـ ١٠حزيران ريونية ١٩١٦م أطلق الحسين رصاصته المشهورة إيذاناً ببدء الثورة، وفي العاشر من تموز يولية هاجم الشريف محسن جدة بقوة يبلغ عددها أربعة آلاف محارب وهم طبعاً من حرب، وعاونه في ذلك بوارج إنجليزية، وفي ١٦ تموز يولية أي بعد ٣٧ يوماً من بدء الثورة سلمت حامية جدة، وكان عدد العسكريين الذي استسلموا ١٣٤٦ جندياً و٤٧ ضابطاً (١).

أول نصر للثورة العربية الكبرى على يد حرب :

وكان أول انتصار ناله العرب في جدة، وتحول العرب على الأثر إلى الحامية التركية في مكة المعتصمة في قلعة (جياد) فصوبوا إلى القلعة المدافع التي غنموها في جدة (٢).

قبيلة حرب كانت العمود الفقري للثورة العربية :

والحقيقة أن هذه القبيلة كانت بمثابة العمود الفقري للثورة العربية الكبرى. فقد قال لي من اشترك من الثورة من غير حرب : لقد كنا نرى المخيم والمخيمين لا يخالط حرباً فيها مخالط. ولقد كان كثير من الغزوات يتكون جميع أفرادها من هذه القبيلة وقد استمرت تغذي الثورة وتنافح عنها وتسندها إلى أن دخل أبناؤها دمشق واستوطن كثير منهم في عمان ودمشق وكثير من قرى الشام. ولو أن حرباً وقفت في طريق الثورة لأخرتها كثيراً ولربما قتلتها في مهدها، ولكن هذه القبيلة أخلصت للثورة حتى أنها لم تلتفت لأحد أشياخها وهو حسين بن مبيريك شيخ

---

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ٩١، ٩٢.

(٢) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ١١٥.

رابغ الذي ناصب الثورة العـداء وكان يميل إلى الترك (١). ويجب هنا أن ننوه بأن جميع قبائل الحجاز شاركت في الثورة وقد اختفت بينهم الحزازات القديمة والثارات القبلية.

والواقع أن جيش الثـورة كان يبـعث على العجب، فقـد كان يغـمر الإيمان رجاله الذي انتظمـوا جماعـة واحدة حول فـيصل (٢)، يقاتـلون في سبيـل الحرية أشهراً عديدة دونما تذمر ولاشكوى، والذين كانوا يقولون إن العربي يحارب للمال يخطئون كل الخطأ، فقـد كان الجندي البدوي العربي المحـارب في الثورة ينال راتباً شـهرياً مـحدوداً لايزيد عن لـيرتين إنجليـزيتين في الشـهر الواحـد، وكان التـرك يعرضون على العربي أكثـر من ذلك فلاينضم إليهم، ولا يأبه لطلبهم، وفي ذلك دليل قاطع على أن العرب في الحجاز كانوا يحـاربون في سبيل استقلالهم، وليس لغرض مادي (٣).

شهادة محايد :

ولقد رأى لورنس الإنكليزي بـعيني رأسه عائلة يتناوب أفرادها القـتال لأنها لم تكن تملك غيـر بندقية واحدة، فكان الشقـيق يتناوب مع شقيقـه حمل السلاح أياماً ليقوم بواجبه في الدفاع عن أرض الوطن (٤).

حرب تشن على الترك حرب عصابات :

وعندما وصل فيصـل بجيوشه إلى ينبع استقر بهـا ردحاً من الزمن، وكانت قبيلة حرب تحارب الترك حـرب عصابات، وترسل إلى فيصل بين الآونة والأخرى ما يقع في يدها من الذخائر والجمال (٥). ومعروف ما لحرب العصابات من تأثير

---

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ١١٥.
(٢) فيصل بن الحسين كان قائد جيش الشمال الذي لستمر حتى دخل دمشق.
(٣) الحرب العالمية الأولى ج ٣، ص ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.
(٤) و (٥) نفس المصدر.

على العدو من إرهاقه وإدخال الفزع في نفوس أفراده مما يخفض روحهم المعنوية. وكذلك ما يقع لأفراد العصابات من تدمير أحياناً على يد كمائن العدو بالإضافة إلى صعوبة تموينها تمويناً منتظماً، فإذا أخذنا هذه النقاط وغيرها بعين الاعتبار أدركنا أن قبيلة حرب خدمت الثورة العربية الكبرى خدمة لم يخدمها غيرها، وإذا عرفنا أن الثورة أدت في البعيد الأجل مكاسب للعرب ما كانوا ليحصلوا عليها دونها، إذا عرفنا هذا كله فإن هذه القبيلة - بالنتيجة - خدمت العرب خدمة تتناسب مع موقعها وأرومتها العربية الأصلية، فإذا كان التأريخ قد أخذ عليها في الماضي بعض الهنات فإنها قد عوضت وأطفحت المكيال.

القسم الثاني من تأريخ حرب :

هو ما أسميته بالتأريخ العائم، أي غير المكتوب، وهذا القسم يتمثل في أيامها مع القبائل المجاورة، وقبل البدء بسرد هذه الوقائع نشير إلى مواقع هذه القبائل وأماكن سكناها حتى يتصور القارئ مواقع القتال ويستطيع الحكم على أسبابها.

تتصل بديار حرب ديار تسع قبائل عربية، منها القوية والمتوسطة والضعيفة. وقد تعاملت قبيلة حرب مع جميع هذه القبائل ولها معها تاريخ يتناقله الأحفاد عن الأجداد وكأنه حدث بالأمس. ففي الجنوب تجاور قبيلة حرب قبيلتا هُذَيْل وخُزاعة، فالأولى تضرب شبه دائرة حول مكة، وكانت إلى القرن السابع الهجري تصل ديارها إلى وادي غُران شمالاً، أما اليوم فيفصل بينها وبين حرب وادي مر الظهران. أما قبيلة خزاعة فإنها قبيلة صغيرة تنقسم إلى قسمين : حضر يسكنون دف خزاعة بمر الظهران (٢٠ كم شمال غربي مكة)، وبدو يسكنون البر جنوب غربي مكة.

وفي الشرق يجاور حرباً ثلاث قبائل هي من الجنوب إلى الشمال على

التوالي : عُتيبة : وهي إحـدى أحلاف حرب وتسكن صدور أودية الهدة وغران، ثم تنقطع حدودها هنا لتـصل بها في نجد حـول وادي الجريب، ورغم هذا الحلف فقد حدثت بينهما أيام دامية. ثم بنو سُلَيْم تجـاور عتيبة في الحجاز من الشمال في صدور أودية أمج وقـديد وكُلّيّة. ويتصل بـها من الشمـال قبيلة بني عـبد الله من مُطير في الحرَّة التي يسيل منهـا وادي رابغ. إذن هذه القبائل الثلاث تسكن الأرض المرتفعـة التي كانت تسمى حـرّة بني سُلَيْم بينما تسكن حرب تهـامة، وهذا أعطى تلك القبائل ميزة استراتيجية مـسيطرة، بالإضافة إلى أن أرض حرب الخصبة كانت كثيرة الخيرات مما أطمع فيها جيرانها فأخذوا يشنون عليها غارات النهب.

وترتكز ديار حرب على البحر الأحمر غرباً وهذا أعطاها ظهراً دافئاً ومصدراً إضافياً للرزق هو صيد السمك.

وفي الشـمال تتصل بحـرب ثلاث قبـائل هي : جهـينة في ينبع إلى وادي الحمض وهي أيضاً من أحلاف حرب.

ثم قبـيلة عَنَزة شمالاً حيث كـانت تسكن المدينة إلى الحناكية، وكـانت أشد القبائل مـضايقة لحرب فخاضت مـعها حرباً طاحنة حتى أجلتهـا في أواخر القرن الحادي عشـر، ولا تزال قبيلة عنزة تتـصل بحرب حول وادي الجزل شـمال غربي المدينة وفي الصحاري الواقعة شمال شرقي خيبر.

ثم تأتي قبيلة شـمَّر وهي من القبائل القوية، والعداء بينهـا وبين قبيلة حرب مستـحكم ولهم قصص عجيـبة مع بعضهم، وتتصل ديـارها بديار حرب في نجد شمال وادي الرَّمة.

وبعد أن ألقينا نظرة فاحصة على منازل هذه القبائل نبدأ في ذكر ما ورد إلينا منها على ألسنة الرواة كما أسلفنا.

أولاً، أيام حرب وهُذَيل

١- مؤتمر عسفان :

عندما أهلَّ القرن التـاسع كانت بنو حرب قد وصلت في زحـفها جنوباً إلى غران، وكان سكانه هُذَيْل، فحدثت بين القبيلتين مناوشات وحروب صغيرة فتنادوا إلى مؤتمر في عسفان، يقول فيه شاعرهم :

جونا رجال البلادية وجو لحيان وهذيل (١)

وزبيد تركم على عســفان من قبل الطلوع

ومما قيل عن هذا المؤتمر أن الاتفاق تم فيه على ما يأتي :

١- تجلو هذيل وحلفاؤها إلى ما وراء مَرِّ الظهران وتسلم هذه الأراضي لحرب.

٢- تتعهـد كل منهما بعدم غـزو الأخرى وتعقل ما يحـدث من رجالها، ولا تمرر عدواً على الأخرى.

٣- تؤمن كل منهما قوافل الأخرى في ديارها.

فجلت هذيل عن الديار الواقعـة بين واي غران إلى مر الظهران فاستـوطنتها قبائل من بني عمرو الحربية.

ويقال أن أمـير مكة أرسل للمؤتمرين يخبـرهم أن هذه الأرض « دولية » أي للدولة، ولكن لم يلتفت أحد إلى قوله !.

وظل هذا الاتفاق سائداً لم ينقض إلى أن أهل القرن الرابـع عشر الهجري، ثم حدثت أيام دامية بين القبيلتين في فخ ومنى وغيرهمـا. ولقد استفادت القبيلتان من هذه المعاهـدة، والاتفاق دائماً خـيراً من الشـقاق، فهـذيل ظلت - كمـا ذكر المعمرون - قوافلها تروح وتغدو بين مكة والمدينة لايعـترضها أحد، وهذه الميزة لم

---

(١) لحيان : إحدى عشائر هذيل، ولكن الشعر احتاج إلى هذا اللفظ.

تكن لغير هذيل في تلك العصور، فقد حرمت حرب أن تسير قافلة في الوُسَيْط[١] دون أذنها وذمتها. وقد استفادت حرب من هذه الاتفاقية بأن ضمنت ترددها على مكة جماعات وفرادى، ولم تكن هذه الميزة أيضاً لغير حرب في تلك الحقب.

٢- يوم المقتلة :

في عهد الحسين بن علي أمير مكة وقائد الثورة العربية الكبرى، حدث أن تسابقت قافلتان إحداهما لهذيل والأخرى لحرب في المكان المسمى بالمقتلة من وادي بلدح[٢] بين مكة والشميسي (الحديبية) فتزاجر قائدا القافلتين ثم تحاذفا بالحصى فثارت الفتنة، فحدثت مقتلة عظيمة من الرجال والجمال، وقال لي أحد الذين حضروها - ونحن في مكتب قائمقام مكة [٣] - : إن الغلبة كانت لحرب، وأردف: وعندما أخبر الحسين بذلك فقيل له : إن هذيلاً وحرباً أفنت بعضها في المقتلة. قال : خل الرجال تعرف الرجال !.

٣- غزو في جرول :

وأغار الهذليون على جمال بني سالم من حرب فأخذوها، فلحقها السالميون في مزدلفة، فحماها الهذليون، فعاد السالميون إلى مكة. وفي هذه الأثناء كان الشيخ صالح بن عسم يدخل مكة من الزاهر في أربعين من الهجن، فأخبر فأسرع شرقاً بعد أن أرسل من يصيح في جرول (حرب يا ربعي)، وعندما وصل صالح المنحنى فإذا بالسالميين عائدين، فصاح بهم : ماذا عملتِ يا سويلمة ؟! - تحقيراً لهم - فأخبروه. فقال : اتبعوني. وتكاثر بنو حرب، فلحقوا هذيلاً عند العلمين بين مزدلفة وعرفات، فتناوخ القوم من صلاة الظهر إلى قبيل الغروب في ذلك السَّلَم وكان اليوم شديد الحر، ولما سمعت الجمال التي أخذها الهذليون رمي

---

(١) الوسيط : تصغير وسط، اسم يطلق على ما بين مكة والمدينة.

(٢) يسمى اليوم : وادي المقتلة.

(٣) رجل من هذيل لم أحفظ اسمه.

البنادق تجمعت في جبل عرفات ولم يفطن الهذليون لتهريبها بعيداً.

وقبيل الغـروب انهزم الهذليون تاركين الجـمال حيث كانت فـأخذها أهلها. وقد سـألت شيخاً من هذيل عـمن غلب في ذلك اليـوم ؟ فقال والابتـسام على فمه : (ومن يقدر في حرب ؟!).

وكانت هذه الوقعة بعد المقتلة بعام أو عامين.

٤- يوم السوق الصغير :

وبعد الوقـعة المشار إليـها سابقاً بعـام اعتدى هذلي على حـربي في السوق الصغيـر بمكة فقتله رميـاً بالرصاص. فتنادت حرب وانحـازت هذيل إلى المعابدة، فأدركتهم حرب إلى الغويرات من سفح ثبير وامتدت المعركة إلى منى، فظلت آخر اليوم الأول وليلته ومعظم اليوم الثاني، وقتل فـيها خلق كثير فوقع القتل في هذيل حتى كان يخرج الخمسة والستة من الغار فيقتلون !. هكذا على مرأى ومسمع من الدولة إن كـان هـناك دولة في تلك الأيام. والأغـرب من ذلـك مـا روى لي من حضرها. فقال : أخذت الحكومة التركيـة تمد قبيلة حرب بالسلاح والعتاد، وأخذ الأشراف يمـدون قبيـلة هذيل بمثل ذلك. وهكذا - إذا صح ذلك - فبـدلاً من أن تقوم الدولة بواجبها في حفظ الأمن وتضرب على أيدي العابثين نراها تساعد على القتـال في البلد الحرام الذي حرمه الله يوم خلق الـسموات والأرض [1]. فيا من ترفلون اليوم في هذا الأمن وتنـتقلون في جميع الديار دون خـوف ولا سلاح ولا رفاق أيضـاً ! يا هؤلاء احمدوا الله على ما آل إليـه حالنا بعد تلك العـصور التي تستباح فيها الحرمات وتعتبر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق شجاعة وفتوة.

وأنا والله لا أقول هذا تملقاً لأولات الأمور فأنا والله أبعد الناس عن ذلك، وأكـرههم له، ولكنه الحق يفرض نفـسه، والـله لايستـحي من الحق، واللهم إني أسألك دوام هذه النعم وتبصير من لايراها.

(١) هذا يذكرنا بما يحدث اليوم في بعض البلاد العربية، نسأل الله العافية.

ثانياً، أيام حرب وعتيبة :

تعتبر قبيلـة عتيبة إحدى دعامتي شبابة، وحرب الدعـامة الأخرى، وبينهما من قوة الصلات ما جعلني أنوه فيما سبق من هذا الكتاب إلى أنني أعتقد أن بعض برقا - إحدى فرعي عتيبة - هم من بني غالب بن سعد، إخوة حرب. ورغم هذه الصلات فقد حدثت بين القبيلتين أيام قليلة، منها :

١- يوم ساق :

وهو مـا تحـدثنا عنهـا في القـسم الأول من هذا الفـصل عن ابن بشـر في حوادث ١٢٧٤هـ.

٢- عدوة البحول أو عدوة ابن ثعلي :

في سنة (١٣٤٠هـ) أغار عبد الهـادي بن ثعلي من المزاحمة من الروُقة على قديـد بعد أن أخـذ مائة رجل من سُلَيْم كـسنادة [١]، فهاجم البـحول سوق قديد الرئيسي فأحرقـه وأكثر القتل في أهله، وتوغل غرباً حتـى وصل إلى قبائل حرب عند الحُمَيْـمة، وهو مضيق لوادي قديد قـرب البحول، فدار القـتال بين الفريقين، فانهزم عبد الهادي وكثر القتل في جيشه، وكان يحسن به ألا يعود من حيث أتى، وكـان لديه مـخرج آخـر هو وادي الخـريق (الأخـرم) ولكنه لم يأخـذ درسـاً من اليربوع، فدفع الثمن غالياً.

ويقال : عن عبد الهادي أنه كان يغير باسم طلائع ابن سعود.

٣- يوم الهييشة :

وقعة بين حرب وعُـتيبة سكان نجد معروفـة عند أهل نجد كلهم، حدثت في الهييشة أحد روافد وادي السر في نجد قرب نفي [٢] وتعرف بشقة بيت ابن حُميد،

---

(١) السنادة : ناس يؤخذون ممن يكون الطريق عليهم كرهائن لحفظ ما يسميه العسكريون (خط الرجعة).

(٢) انظر كتاب (على رُبى نجد).

وكانت قيـادة حرب عند ابن نحيت شيخ مزينـة. وكانت في أول هذا القرن الرابع عشر، ويقال أن القتل كثر فيها وكانت الغلبة لحرب. وفيها يقول شاعر حرب :

يرعون من عَبْلهْ إلى حلّيت وشُبَيْرمـــه يردونهـــا [1]

لعيون نوره بنت ابن نحيت اللـــي غشـــانا نـــورها

وقيل في سببها :

تراودت قبيلتـا عتيبة وحرب، فـقالت عتيبة : نصَـبِّح حرباً في وادي الرَّمة ونحـتله منهم. فقـالت حرب : بل نقـصر علـيكم الطريق ونصبِّـحكم في وادي الرشاء. فصبَّحـتهم حرب، وشق الحربيون بيت ابن حميد. وتسـمى المعركة أيضاً «شقة بيت ابن حمـيد» فانهزمت عُتيبة. ويقـول الجملاء من حرب إنهم هم الذين شقوا بيت ابن حـميد، وأخذوه بعـد ذلك. ولهذه المعركة شـهرة في نجد والرواية فيهـا متطابقة من القبيلتين؛ لأن الـبادية لازالوا يعتبرون أن من الفـضائل والرجولة الاعتراف للخصم بفعله.

٤- غزوات ناهس الذويبي :

ويروي هندي بن ناهس الذويبي الذي توفي قبل سنوات، عن أبيه ناهس أنه غزا عـتيبـة أربعين غزوة كلها يرى منهـا المشف : جبل أسود يـرى من الدفينة في الجنوب الغربي. مـا انهزم في واحـدة منها. وسمى ناهسـاً «لوفان» لكثـرة غزوه ولوفه للقبائل المجاورة.

والحديث عن أيام القبائل وتتـبعها يطول ولابد أن ما خفي علينا أكـثر بكثير مما ظهر. ولكن الجدير ذكـره هنا أن قبيلتي عتيبة وحـرب ظلت رغم ذلك صلاتها ودية ولا تزال.

---

(١) أماكن من نجد قرب ضرية.

ثالثاً. أيام بني حرب وسُلَيم

١ - حرب البنت :

فيما سبق من هذا الفصل حدثنا الـهمداني عما حدث بين حرب وسُلَيْم عند نزول بني حرب أرض الحجاز. ولابد أن تلك الحروب أضفت ذيولاً بعد الهمداني وانقطاع الرواية من البادية لانقطاع الكاتبين عن زيادتها بسبب اختلال الأمن فيها.

ولكن الرواة من حـرب يروون عن حـرب قديمة ولـعلها مـوغلة في القـدم فأصـبحت عندهم كالأسطورة، تلك الحـرب يسمونها «حـرب البنت» ويقول رواة حرب : فـي زمن من الأزمان فـرضت سُلَيْم الشاة على حـرب [1] وكانت تقدم بواسطة زبيد في دوران. وصفـتها : رخل [2] بكر تقودها بنت بكر ويشـترط أن تكون البنت بنت شيخ القـوم، فكان يعقد لذلك اجـتماع سنوي فيـقف القوم في صفين كل جـهة حدوده، فـتقدم البنت تقـود الرخل، فيكون خروجـها من صف القبـيلة المفروض عليها هذه الأتاوة الـغريبة التي يقصـد منها اعترافـها بضعفـها، فتخرج من عند الأميـر قاصدة أمير القبيلة الفارضة لهـذه الأتاوة حتى تسلمه الشاة من يدها ليده. فينهض بعد ذلك شيخ القبـيلة التي قدمت الفتاة فيدعو أولئك إلى الغداء في بيوت قومه !.

فظهر في زبيـد شاب رأى ما يعمل قـومه فحزن لذا واغتم، فطـلب شباب قومه، وأخـذ يدربهم على الكر بالجياد طيلة سنة حتى أنس مـنهم الكفاءة، فرسم معهم خطة، تتلخص فـيما يلي [3] : يختـارون نعجة حـرون، فإذا أرادت البنت قيادها تعجـز عنها، ليقوم رومي بن عسم - وهو اسم الشـاب موضوع الحديث -

---

(١) الشاة، وتسمى في نجد الأخاوة : أتاوة يقدمها المستضعف للقوي الغالب اعترافاً منه بالتبعية.

(٢) الرخل : بكسر الراء : بنت النعجة.

(٣) حسب رواية الأسطورة.

فيسرع إلى معاونة الفتاة إلى أن يصل إلى شيخ سُلَيم، فإذا مد الشيخ يده لأخذ الشاة بتر يده بالسيف، وفي هذه الحالة يكون رفاقه قد اسرعوا إليه بالخيل ومن ضمنها فرسه هو.

ونفذت الخطة بدقة، فنشبت حرب بين القبيلتين استمرت سنين طويلة، دخلت بنو حرب على أثرها وادي قديد فامتدت المعارك إلى قرب الظبية، ولما طالت عليهم الحرب طلبوا التحكيم ولكن النعرة منعتهم من الاتفاق إلا على حل غريب، هو أن يستعيدوا القتال ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حداً وينتهي الحرب. فقتل رجل من بني السفر من حرب عند دقم مقابل للظبية شمالاً فوضع حداً وسمي (دقم السفري).

٢- يوم لفت :

ويعرف في رواية حرب بـ (مقتلة الفيت) : في القرن الرابع تقريباً كانت بنو حرب قد احتلت قديداً [١]، ثم تطلعت إلى وادي أمج الخصيب، فحشدت بنو سُلَيْم لمنع حرب من الوصول إلى خُليص، فتجمعت في لفت فسدته، فأخذ حرب العطش فتقهقرت أول النهار، ثم عادت من طريق الأخرم - نقب في حرة خليص - فطوقت بني سُلَيْم ووصلت إلى الماء فاحتلت الوادي.

٣- يوم الملاقي :

ملتقى مسرين نشب نزاع بين قبيلتي سُلَيْم وحرب على الحدود في هذه الجهة، فتحاشدوا، وتواقعوا عند ملتقى مِسْرَين، وفي ذلك يقول شاعر سُلَيْم :

أنا اللي هاضني وأطري علي بالي	**نهـــار في ملاقي مســـر يطرونه**
نهـــارُ زبيد جـــونا جمـع هيّالي	**على الركبان والمزري [٢] يشيلونه**

(١) ليست لدينا مصادر لتحديد التأريخ، ولكن تسلسل الحوادث يفرض هذا استخلاصاً.

(٢) المزري : التعب.

ورد عليه شاعر حرب :

تمــــدح يا الطـــوير بـــرد الأمثـــال نســـيتوا يوم ســـابركم تخـــلُّونه
عطية في اللُّصيِّب روس الأقذال (١) وناهـد في الحريرة كيف تنســـونه ؟

٤- يوم « أبو غَشَى » :

في سنة ١٣٣٥هـ - على وجه التقـريب - أغار طُفَيْشان البُـقَيْلي في سرب من بين سُلَيْم، فجزع مِسْرَين وانصب مع نقب أبي غشى إلى صدر خُليص، فنذر به القوم، ونشبت معركـة قصيرة اشترك فيها مـن حرب : البلادية، وبعض أحياء من زُبيد، قـتل على أثرها رجل من قوم طفيـشان فانهزم عـائداً بلا غنائم بعد أن أصيب بطلقة في مؤخرته.

٥- يوم العريماء :

أغارت بنو سُلَيْم على البلادية في (أبو حليفاء) فأخذت إبلاً لهم، وبعد زمن جاء من يقول للبــلادية : هذه قافلة الفلانية - الذين أخـذوا إبل البلادية - عائدة من جدة في طريقها إلى سـاية وسيفارقهم (خَوَيُّهم) المعـبَّدي قبل العريماء (٢)، - حدود سُلَيْم - فتنادى من البلادَية ثلاثون رجلاً كان منهم والد مؤلف كتاب حرب - رحمه الله - فسبقـوا القافلة فكمنوا لها في ريع العريماء، وهو ريع ضيق لايسع إلا جمــلاً جملاً، فـاستولوا عـليها، وعندمـا قسمت الغنـائم خص والدي جمل محــمّل بالمتاع، وكان - رحــمه الله - ديّناً يعلم أنه مُـحرّم عليـه فرفض ذلك - فأعْطِيَ إحـدى الأرامل. كانت هذه الحادثة قـبل مولد المؤلف بخمـسة عشر عـاماً حسب إفادة والده، أي أنها في عهد الحسين بن علي، ويظهر أن أحداً من الطرفين

---

(١) الأقذال : جمع قذلة، وهي رأس الجبل.

(٢) الخوي : رفيق يجيـر بين من يرافقهم ومن يمر عليهم الطريق، ومعبد : فـخذ من حرب، ولذا كان منهم المجير.

لم يشتك إلى الحسين الذي حذر القبائل من أعمال الغزو والنهب، فقد كانت الشكوى تعد من العيوب !.

٦- يوم الهدة :

أغارت بنو سُلَيْم على معبَّد من بني عمرو في الهدة، وأخذت لهم مواشي، وكان ذلك في عهد الحسين بن علي أيضاً، ولم تشأ مُعَبَّد أن تشتكي لأن ذلك في عرفهم يعتبر جبناً وخوفاً من العدو. وفي هذا الوقعة يقول شاعر سُلَيْم :

عدوا في الهدة واحتاشوا الضين [1] والرعيان
وخـلوا دبشـهم خاليـاتٍ مناشـيره [2]
ولحقـوا مُعَبَّد سـربةٍ تشـرب الدُّخان [3]
سـريعين في كيـل الفـرنجي وتذخـيره

يقول البلادي : هذا ما تيسّر جمعه من الأيام التي حدثت بين القبيلتين سجلتها كما رويت لي لأن التأريخ أمانة ولابد أن هناك أياماً لم تصلني أخبارها. ورغم هذه الحوادث البسيطة فقد ظلت القبيلتان في مناطق حدودهما أصهاراً وأصدقاء وجيران حتى أن الأجنبي عليهما لايظن أنه يحدث بينهما حوادث. وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كان والدي متزوجاً في سُلَيْم، وتزوج فيها اثنان من أخوالي، وكان يعدد لي والدي كثيراً من جيرانه السُلميين في عهد ما قبل الحكم السعودي مما يدل على تقارب وتصافي القبيلتين.

رابعاً، أيام بني حَرْب ومُطَيْر [4] :

يعتبر أكثر النسابين قبيلة مُطَيْر من بقايا غَطَفَان، وفي غير هذا المكان قد

---

(١) الضين : جمع كثرة للضأن، أي ضئين.
(٢) الدبش : مجموع المواشي من غنم وغيرها.
(٣) الدخان هنا : البارود. أي لايعمسهم دخان البارود لشجاعتهم، وهم سريعون في وضعه في البنادق.
(٤) انظر عن مُطَيْر كتاب « معجم قبائل الحجاز » للبلادي.

يكون لدي قول وشروح تضاف إلى أقوال أولئك النسابين [١]، غير أن الحديث هنا عن قبيلة حرب، وكل تطرقي لهذه القبائل لتوضيح علاقاتها مع بني حرب.

ومُطَيْر من القبائل المقـاتلة لها أيام دامية مع سُلَيْم وعُتَيْبـة وحَرْب، وقد قال لي أحدهم: إنه وأباه شهـدا ثلاثين غارة من بني عبد الله من مُطَـيْر على البلادية وحدهم، كانت تقابل بمثلها من قبيلة البلادية.

ومن أشهر الأيام التي حدثت بين القبيلتين:

١- يوم السوارقية:

عدت بنو عـبد الله من مُطير فـقتلت أربعة أبناء لرجل واحـد من البلادية، فأخذ أبو القـتلى يصيح في حرب ويؤلبـهم سبع سنين، فتجمـع من حرب جيش لجب بقيادة أحد العسوم، فهاجم بني عبـد الله في السوارقية فأحدث مذبحة ظلت أظافر الرجال تجلجل كلما هبت الرياح، وأخـيراً اتفق الجانبان على صلح على أن يوضع حد حرب بطرف السوارقية، أي أنه يقـصي مُطَيْراً من الحرَّة التي كانوا منها يسيطرون ويغيرون على حرب منها، ورغم اعتـراف مطير بهذا الحد وبقائه معروفاً إلى اليوم، فإن حرباً لم تستول فعلياً على تلك الديار، وفي هذه الموقعة يقول أحد البلادية:

أنت حدك زار وأنا حدي مدوّر ووادي اللصاف

حدودنا القدمية

وليس هذا شعراً بالمعنى المعروف في أوزان البـادية، ولكن الرواة يستشهدون به، ويقولون: الشاهد لايخضع للنقد، خاصة إذا أتى بأسماء أعلام.

---

(٥) انظر - إن شئت - معجم قبائل الحجاز.

٢- يوم في نجد :

كان أحد المطيـريين متزوجاً في حرب، فرحل بزوجـته إلى ديرة مُطير، وفي مناقشة جرت بينه وبين زوجـته قال لها : سأغزو قومك غـداً وأرحلك أحد جمال أبيك. وفي الصباح صبحت حـرب قوم هذا الرجل على رأس محمد أبو الرءوس الذويبي، وسـمي بذلك لكثرة مـا قطع من رءوس الرجال، وكـان سيـفه يسـمى (اللُّويصق) وسيف الفرم يسمى (الفلسقان).

وكان المُطيري مـدار الحديث يمسك بولد له صغـير فأخذ يناوله أمـه ماداً لها مؤخرة الولد فضحكت، وقـالت : وين البعير ؟ هذا ذنب الورع ! أي أين الجمل الذي قلت بالأمس سترحلنيه من جمال أبي ؟!

واحتـدمت المعركة، وكـان مطيريان رديفان على ذلول فـضرب محـمد أبو الرءوس الرديف فعزل رأسـه عن جسمه فظل متمسكاً بـيده في غزال الشداد [١]. ففر أمير مُطَيْر محمد الدويش [٢] في ذلك يقول شاعر حرب :

محمد محمدنا ليا [٣] جـا اللزومي	**يوم أن محمدكم تالي الجيش خلاه**
من ضـــربته رأس المطـــير لهومي	**متمســـكاً بيديه ما فيه جمهـاه [٤]**

٣- يوم حياء :

كان بين البـلادية وبني عبـد الله (عاني)[٥]فذهب البـلاديون لموسم الحج، فأغار ثلاثمائة من بني عبد الله على من تخلف من البلادية في ديارهم فصبحوهم

(١) للشداد عودان، يقال لكل منهما غزال.

(٢) قد سبقت الإشارة إلى أن الدويش من حرب.

(٣) ليا : إذا.

(٤) جمهاه : جمجمة.

(٥) العاني : هدنة بين المتحاربين مدتها سنة وشهران، يكفلها شيخ القبيلة المطالبة بالثأر، وقد يمدد العاني عدة مرات إلى أن يتم الصلح، وقد يكف عند نهايته وفي عرفهم أن الاعتداء في مدة العاني عيب.

يوم العاشر من شهر ذي الحجة فـأخذوا مالهم، ولحقهم من في الديار من البلادية ولكنهم عجزوا عن استخلاص ما بأيديهم. وفي ذلك يقول شاعر بني عبد الله :

تليمنـــا ثلاثمــــيه وهيَّفْــــنا عَدَى القرْيَان

وثَمْره يوم جيـــنا بالركـــايب ضـــادق واديها

وشَدَّوْا من تمايه يوم سـمعو طاري النُّفْضَــان [١]

وحــلوا في حيا ليــلة عشـــر مَدْرِي حراويهـا

وجيناهم شُريق الشمس يوم المال في المرحان [٢]

وزَفَّنا أمهـــات البـاب [٣] مع ضين [٤] يباريها

ولحقونا البِــلادِيّة كمـــا ثِعْــلٍ من الأمـــزان

لكـــن ألاد عَبَّــاد الدَّيــاقي من يواليهـــا [٥]

ورد عليه شاعر البلادية قائلاً :

مشينا للمواسم [٦] يوم عانيها على الرُّبعان [٧]

حُلــيل [٨] الرِّبعة اللي بوقهــا جافي عوانيها

وحنـــا لو درينا أن ما ســـد الوجــيه أمان

يبلنـــا [٩] في المخـــافة يا محمــد ما نخليها

---

(١) تحرك الغزاة. (٢) جمع مراح، مكان مبيت الماشية.

(٣) الباب : وسم البلادية على الإبل، عدا العرادات فوسمهم الباكور.

(٤) جمع كثرة للضأن، (ضئين).

(٥) ألاد عباد : بنو عبد الله من مطير.

(٦) المواسم : المقصود بها الحج. ويسمون ذي الحجة (الموسم).

(٧) الربعان : من شيوخ بني عبد الله.

(٨) حليل : كلمة تهكم معناها تعيش أو تسلم، مع السخرية.

(٩) يبلنا : إبلنا.

٤- يوم الريان :

أغارت بنو عبد الله من مُطير على بني عمرو من حرب في الريان من وادي الفرع، وكان وقت صرام النخل، فاستنجد بنو عمرو بمخلف أهل خضرة، فأصبح العبدليون بين نارين فقتلوا إلا من فر بمـفرده، وغنمت حرب ركابهم ومن سلالتها اليوم العـبدليات مع بني عمـرو وأصلها عمـانيات، والعمانيـات من أصل ركاب العرب. ولا زالت بنو عبد الله بينها وبين حرب فتور ظاهره العلاقة الحسنة، ذلك أن ديار حـرب تتحكم في الطرق إلى مكة والمدينـة وجدة وحتـى مدن القصـيم، ومجاهرتها بالعداء يعود بالضرر على القبيلة المعادية وخاصة مطير التي لاطريق لها إلى هذه المدن إلا عن طريق أراضي حرب أو عتيبة (١).

٥- يوم الشراء :

أغارت بنو عبد الله على البلادية ليلاً في الشراء، فنذرت بهم فقتل من بني عبد الله نفر وأسر أميرهم من الربعان. ثم من عليه البلادية فأطلقوا سراحه.

خامساً: أيام حَرْب وجُهَيْنَة (٢)

عندما وصلت حـرب إلى هذه المنطقة كـانت جهينة تسكـن إلى قرب المدينة المنورة في إضم وجبال الفقرة والفقارة وما سال منها، وتدريجياً احتلت حرب هذه الأماكن، ولابد أن أياماً دامية حدثت قبل جـلاء جهينة عنها غير أن التأريخ الموغل في القدم يضيع من الرواة بالتـدريج وأحياناً يقتلونه عنية إذا تحـسنت العلاقات بين قبيلتين وخافـوا أن يثير بينهما الشر، ذلك أنهم لايعرفـون من أمانة التأريخ إلا ما يثيرون بهـا حماس أجيالهم، وكثـيراً ما يبالغون فـيما فعله فيهم الخـصم لترسيخ العداوة ضده.

---

(١) كان هذا فيما سبق من عهود، أما اليوم فى العهد السعودى فقد ساد الأمن لله الحمد.

(٢) انظر عن جهينة كتاب : « معجم قبائل الحجاز ».

وما حصل مع جهينة هو حسن الجوار ثم التحالف. فخمدت قصص الحرب بينهما فـضاعت. غير أن هذا كله لم يمنع وقـوع وقائع كان بعضـها شديد الوطأة حكمها في ذلك حكم ما حدث بين عتيـبة وحرب الحليفتين التقليديتين، ومن هذه الأيام :

١ - يوم السويق - تصغير سوق :

ويقـول البـعض : يوم سـويـقـة. والسـويق وسُـويقـة في وادي ينـبـع متجاورتان [١]. حدثـت هذه الوقعـة في منتصف القـرن الثاني عـشر علـى وجه التقـريب، ولم استطع معرفـة أسبابها غـير أنه من الواضح مما سنسوقه مـن شعر كشاهد أن جـهينة استولت علـى أملاك القُواد [٢] في سويقة فطردتهم فـاستنجدوا بحرب، ويظهر أن السـبب حمس حرباً حتى اشترك منهـا خلق لايحصى حتى أن زبيداً القـاطنين في اليمن في قضـاء القنفذة اشتـركت في هذه المعركة، فـقد روى شخص ذهب إلى اليـمن فضاف زبيدياً هناك، وكـان المضيف شيخ أعمى فـسمع قرعـة بندقيـة سقطت على الأرض فتـألم وقال : لاتكسـروها، والله لو تكلمت لأخبرتكم بما حدث يوم السويق وهي في يد جدي.

واستمر القتال أياماً بين حـرب وجهينة وقيل أن قبيلة بلي دخلت إلى جانب جهينة، فأحرقت حرب السويق وكان أكـبر سوق في ينبع، وكثر القتل وعاد القُوّاد إلى أرضهم سويقة.

ويقول شاعر حرب في ذلك :

جينـــا إلى مدســوس من بطن ينبع ‍ ‍ ‍ وردنـــا مـــاء شعثاء وأكــلنا جنيها

---

(١) انظر كتاب « على طريق الهجرة » للبلادي.

(٢) ويقال لهم : القواويد، والقواودة، وأحدهم قائدي.

أولـــنا ياطـــا حمـــاداً وعثعـــت وآخـــرنا ياطـــا دقاقاً سَفيَّهـــا (١)
وليـــا بنات القـــايدي ينخفـــننا (٢) عطـــاشى لَهَافَى يابســـات شفيّها
وقلنـــا لهن حنـــا لكن دون داركن بالحـــرب وإلا ما رجـــونا جَنيّهـــا
وإلا يا طـــيور الجـــو قومي تباشري وخلي سباع الشام (٣) تدني جريّها (٤)
رمينـــا لها في بطـــن ينبع ضـــيافة تمـــوت وهي في ضدها (٥) وَاهَنيَّها
يشـــبع منها كـــل عَوْدٍ منحـــني وتشـــبع سباع ماحيـــات فميّهـــا

ويظهر أن النسـاء اشتركن في هذه الحرب كـممونات ومسعفات، ذلك أن الخصم - في أعـراف البادية - لايعـرض للنساء حـتى ولو رآهن يحملن الـذخائر والمؤن إلى المقاتلين.

والشاهد قول الجهني :

نُبيِّض (٦) على ثلاث نَبَنْ (٧) يوم حربنا عليهن من البيضـــاء ثيـــاب فضايل
منهـــن سقـــياتنا يـــوم حـــربنا (٨) عـــذيات (٩) ما يا طَنّ قيـــلاً وقايل
منهن من نرســـلها بالملـــح (١٠) بيننا نرســـلها بســـهوم المنايا رسائل (١١)

---

(١) كناية عن الكثرة. (٢) ينخننا.
(٣) الشام عندهم : كل جهة الشمال، كما أن اليمن كل جهة الجنوب.
(٤) جريها : جراها، جمع جرو، وهو ابن السبع أو الكلب.
(٥) ضدها : في اصطلاحهم مثلها، فهم يقولون - مثلاً : إن فلاناً ضد فلان أي مثله وليس خصمه.
(٦) نُبيِّض : أي نقـول لهن : بيض الله وجوهكن. وهي دعاء بالنقـاء والطهر، فهم يقـولون : فلان أبيض الوجه، أي ذو وفاء وبر. وفلان أسود الوجه. أي ذو مكر وخديعة.
(٧) نبن : ظهرن وبرزن.
(٨) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية.
(٩) عذيات : شريفات نقيات بعيدات عن القول والقيل.
(١٠) الملح هنا : المراد به ملح البارود.
(١١) القصيدتان في منحاهما الهلالي ومبناهما ركيكتان ولكنهما شاهدتان، تاريخيتان.

٢- سويقة ثانية :

وفي سنة ١٣١٧هـ حصل نزاع بين حرب وجهينة في قريتي السويق الجهنية، وسويقة الحربية، من ذيول حرب السويق المشار إليا آنفاً. ولكنها انتهت بصلح بعد أن كادت تنشب الحرب.

ومما قيل في ذلك حداء لشاعر جهني يقول فيه :

ارتجت الأوطـــان من داري ودارك وإرتاع قمري في الخبـا منيُ ومنك

من حر ما يصلاه من نـاري ونارك أنا أحمد اللي دمها مني ومنك (١)

فأجابه مشري الأحمدي الحربي بقوله :

بالعون يا الحـــد أي فســـرنا كلامك وليا (٢) كلامك غلّق الأبـــواب عنك

بجاه من ســـيرك ليـــلك مع نهـارك يا من دياري وأنت يا من لك ديرك (٣)

٣- يوم شجوى :

فيما عدا اليومين السابقين ظلت قبيلتا حرب وجهينة جارتين حليفتين، ولم تحدث بينهما كـبير أيام إلا ما لم يصلنا. غير أن مـيل البوادي في الأزمنة الأخيرة للزراعة وتملك الأرض وحبهم للاستيطان الدائم أحدث منازعات بين القبائل وكثيراً ما يحدث فيها استعمال السلاح والقتل.

ومن ذلك أن بني عـروة من جهيـنة زرعوا أرضاً من وادي الحـمض (إضَم) فتنازعوا عندها مع الحـوافي من ولد محمد بن حرب، واستـمر النزاع سنين حتى أثمر النخل الذي غرسه الجهنيون.

---

(١) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية.

(٢) وليا : فإذا.

(٣) رواية محمد سعيد الأحمدي.

وفي أحد الأيام مر رجل من ولد محمد قرب نخل بني عروة - وكان لا يمر أحدهم بأرض الآخرين إلا رمي بالرصاص - فرماه العرويون فاخطأوه. فعدت بنو محمد على بني عروة فقتلوا منهم رجلين ففر العرويون فأحرق المحمديون النخل، وأقامـوا فيه ثـلاثة أيام يحرقون ويقلعـون حتى أتتـهم الشرطة من المدينة فـأخذوا ووضع منهم في السجن ثلاثون منهم أمير الحوافي. وكثر خروج الهيئات الحكومية إلى تلك الأرض ولا زالت القضية قائمة في عامنا هذا (١٣٩٣هـ). وكانت الوقعة في عام ١٣٨٥م أو ١٣٨٦هـ.

سادساً. أيام بني حَرْب مع عنزة

فيما تقدم ذكرنا عن الهمداني : أن قبيلة عنزة ناصبت بني حرب العداء منذ نزولها أرض الحجاز. وأن حرباً أجلت عنزة إلى أعراض خيبر.

ولكن يظهـر من مـلابسات التـأريخ أن عنزة اسـتطاعت العـودة إلى أكناف المدينة المنورة. حيث يروي المعـمرون من حرب عن أسـلافهم أن المكان من المدينة المسمى اليـوم (العطَن) كان معطان إبل ابن هَذَّال أميـر عنزة، وأن سقيهـا كان من (عين زكي) تلك العين المعـروفة إلى اليـوم بطرف سلع من الشرق، فـأدخلت في سقـي المدينة المنورة. ويذكرون أيضـاً أن ابن هذال كان يربع حـول الحناكيـة وهي حينئذ بئر وليس بها بلد عامر، فكان ينزلها بمجرد الانتهاء من صرام نخل المدينة.

وإن حرباً مـا كانت تنزل تلك الديار إلا في جواره وذمتـه، ولابد أن العداء كان مستحكماً لعدة أسباب : منها أن طبيعة القبيلتين مختلفة، فحرب أناس سريعو التأثر حافظون لحقوق الجار يكرهون أن يستـهزئوا بالعدو أو يهجوه بالشعر، ولكن حربهم يسبق قولهم، وإذا ألقيت نظرة في شعـر الحماسة في البادية المحيطة بحرب تجد أن هجاء أعـداء حرب تسير به الركـبان، ولا تجد قولاً واحداً مـن هذا الهجاء

اللاذع منسوباً إلى حــرب، ولكنك إذا ألقيت نظرة على المعــارك التي تشترك فيــها حرب وجدت المبالغ يقــول لك : قل أن تهزم حرب. أما طبيعة عنزة فقــد وصفها لي أحد شــيوخهــم، وهو يقول : تريد أن أقول لك الحق ؟ قــلـت : نعم. قال : هزائين، سطامين لطامين، يهزأ واحدهم حتى بأبيه (١).

وأهم ما وصلنا من الأيام بين قبيلتي حرب وعنزة.

١- وقائع المجللة :

وقائع داميــة بين القبيلتين لم أجدها مكتوبة فــي تأريخ مع أنني لم استقص تأريخ المدينة المنورة فلربما يــكون لها ذكــر هناك، ولكن الظاهرة العامــة أن كتــابنا ومؤلفينا بعد العــهد العباسي لم يعيروا تأريخ البادية اهتمــاماً، وانحصر تاريخ كل مدينة في ذكر من دخلها وخرج منها وفتوحــات أميرها فقط، فإذا غزا أحد الأمراء إحدى القــبائل أو القــرى لم يذكروا لــك من شأنهــا إلا ما يخص ذلك الأمــير، وأهملوا - كلياً - الطرف المقــابل، بل وأنحوا عليه باللائمة دون أن يــعرضوا لك الأحداث والملابسات لتشترك معهم في الحكم.

وتوصلت إلى أن وقــائع المجلّلــة حدثت فــي القرن الحــادي عــشــر بعــدة استنتاجات :

١- لم يذكر لحرب قبل هذا التأريخ أية وقائع شرق المدينة المنورة.

٢- معظم حجج التملك الموجودة لدى قبائل حرب في العيون وشرق المدينة والتي تعود إلي القرن الحادي عــشر، تبدأ هكذا : إن مما أفاء الله علي. أو إن من أمــلاكي. أو مما أعطاني الله. وهذا يدل علــى أمرين : أولهــمــا أن هذه الأرض جاءت غنائم. وثانيهما أن هذا الشخص هو أول مالك لهذه الأرض من أسرته.

---

(١) هذا الكلام بلفظ ذلك الشيخ، فلم أخضعه لقواعد اللغة.

٣- هناك سلالات يدعي بـعضهـا اشتراك أجـداده في هذه الحرب فيـسمي بعضهم ويقـول لك : جدي الثامن أو التـاسع. وقاعــدة معـرفة تـأريخ مثل هذه السلسلة : هو ضرب عدد الأفراد في أربعين سنة أي ٨ × ٤٠ = ٣٢٠ سنة. أو ٩ × ٤٠ = ٣٦٠ سنة. فإذا عرفت أن هذا الحساب أجري سنة ١٣٩٢هـ عرفت أن هذه المدة واقعة في القرن الحادي عشر إذا صح حساب الرواة.

وتبدأ قصة هذه الحرب الطاحنة بين القـبيلتين بروايات متواترة لايكاد يختلف فيها اثان. فـيقولون : كان ابن هَذَّال أمير العمـارات من عنزة قد نزل الحناكية في الخريف بعد جداد النخل، فنزلت إليه أحياء من حرب منهم بنو علي من مسروح، وكانت الحناكية هذه بئر يستقي منهـا، وكان لعنزة شباب فيهم نزوة ونزق، فوردت البئر بنت ابن دهيِّم أمـير بني علي قبل إمارة الفروم، فمـلأت قربة لها فطلبت من أحد الحاضرين على البـئر أن يحمل عليها القربة، وكان من شـباب عنزة، فحمل القربة حتى إذا استوت بها رفع ثوبها من خـلاف فعلقه في مؤخرة القربة فانكشف ثوبها عن سوأتها، وكان النساء في ذلك العهد لايلبسن السراويل، وعندما غادرت البئـر كانت عورتها باديـة لكل من له عين يبصر بهـا، فصاح بها الناس (ياحـرمة استري نفسك) ! فقالت : إذا كان لي رجال يسترونني. وكانت قد قالت لأبيها : إنك مجاور لا كمـا يجاور العربي العربي، ولكن جوار ذل وخضـوع. فما كادت تجد هذه حتى عرضت على المجلس وكان فيـه أبوها وابن هَذَّال وكبار القوم، فلما اقتربت من المجلس انـحرفت بحيث تبدو لهم عورتهـا. فلما رأوها بدرت من ابن هذَّال ابتسـامة تشـفي، بينما اسـودت وجوه من حضـر من حرب. وفـوراً تفرق المجلس، فاجتـمع كل أمير بقومه، وتدارس أمـره، وكان ابن طريّف من بني علي أيضاً قد وصل مقاماً بين العرب في القـضاء حتى ضرب به المثل (مُصَدَّرة من عند ابن طريّف) فـالقضيـة التي يحكم فـيها ابن طريـف غير قـابلة للنقض من بقـية

القضــاة. ووافق ابن هذّال على إحالة القـضية على ابن طريّـف وهو يعرف الحكم سلفاً.

وصــدر حكــم ابن طريف بقطع يد الـفــاعل. ولكن عنزة رفــضت ذلك، وساومت في شراء اليــد بعشر من الإبل. فرفض ابن دهيِّم. فتنافـر القوم فرحلت حرب حتى نزلت وادي الحسا (من العقيق) وجهز ابن دهيِّم المجلَّلة، وهي أول مرة وآخر مرة تُجهز حرب فيها مجلَّلة. ذلك أن المجلَّلة لاتجهز إلا في الضيم الأعظم. والمجلَّلة : (ذلول[1] تُلَبَّس بالسواد كل ما عليـها ويلبس راكبها السـواد حتى تبدو وراكبها كتلة ســوداء). وقال ابن دهيِّم : اذهب فطف على أمراء حرب، ومن أراد أن يبـيضــها فـقل له : إنه لاقــبل لك بذلك !. فطافت الذلول بابن جـزأ، وابن مضيان، وابن حصاني، وابن طامي، وكلهم تخلَّى عنها. فسار بها حتى نزل على ابن عسم في خليص. ولما رآها ابن عسم خرج إليها فأناخهــا بنفسه فأمر العبيد أن يبيــضوها. فقال المرســول : إنه ليس بإمكانك القيام بــهذه المهمة. فلم يجــبه ابن عسم، وأمر عــبداً له أن يدق [2] زير الحرب، وهو زيــر من الصفر دائري الـفوهة واسعهــا ضيق القاعدة ويســمع على بعد ٤٠ كم، ويقول البــلادي : وقد قرع في خليص فسمعته أنا في عسفان، وهي مسافة ٣٠ كم تقريباً.

وأمر ابن عسم بذبح أربعين رأساً من الغنم تطبخ على فترات متفاوتة بحيث يستمر الطبــخ حتى شروق الشمس[3]، وهو مــوعد وصــول آخر من يســمع زير الحرب.

وكانت من عاداتهم أن من يكون آخر من يصل إلى الصوت يرسل من عنده

(١) الذلول : واحدة الركاب، وجمعها ركاب أو ذلائل، والأخير جمع قلة.

(٢) يقرع زير الحرب.

(٣) هذه رواية المعمرين، ولن نأخذها على الحرفية، إنما كما هذا حدث.

إلى من لايصل إليـه صـوت زير الحرب يخـبـره بذلك النذير الذي لايدق إلا في الأزمات الكبار المستعجلة.

وعلى هذا الصوت المدوي تجـمعت حـرب من الجبل إلى البحـر في حدود سماع الصوت على كل صعب وذلول.

وما إن أصـبح الصبـاح حتى تجمَّع حـول منزل ابن عسم عـشرات الألوف المدججين بالسـلاح. ولم يكن قد سأل ضيفـه من أين أتى وما الذي أتى به، وهنا نظر إلى ضيفـه وقال : أين تنزل يا حربي ؟! قال : الحـسا. فقام ابن عـسم فقال لقومه : موعدكم وادي ملل.

فتفرق القوم، فقال لضيفه اذهب وعد ١٥ يوماً ثم انتظرنا في الفريش. وقام ابن عسم فحط كل من قديد وكلية والنويبع والفرع [١]، وكلها يعمل كما عمل في خليص. أما عنزة فقد عـرفت مغبة ما فعلت فـأرادت أن تبعد الحرب عن ديارها. وهي خطة حربية ماهرة، الذي يستطيع نقل المعركة إلى أرض العدو.

فأغارت على حرب في الحسا والعقيق فأجلتهم إلى ملل.

وأرسل ابن عسم إلى أمراء حرب أن يحملوا كل ما لديهم من ذخائر البارود والسلاح على كل دابة متـوفرة، فحملت الجـمال والحمير حـتى شوهد النساء في قوافل مـتراصة وعلى رءوسهـن أكياس البارود. ولم يعـد لجرود [٢] حرب دواب تحملم فاكتفى الكثير منهم بالاشتراك في بعير واحد يحملون عليه زادهم وماءهم، ويمشون خـلفه. فضلّ جـمل لحرب فـوقع بيد عنزة في العـقيق وجـاء به صبـيان يضحكون ويقولون : كسبنا بعيراً لحرب. فنظر إليه شيخ مسن فهاله ما على الجمل

---

(١) أودية مأهولة يمر بها السائر على التوالي متجهاً شمالاً.

(٢) الجرود : جمع جردة، مجموعة من الناس.

من قرب فـارغة قد علق بعـضها فوق بعض، فـقال الشيخ : عـدوا هذه القرب. فعدوها فإذا هي سبعون بدرة [١].

فـ. . . الشيخ : فضحك الصبية، فقال متمثلاً : أمور تضحك السفهان منا، ويبكي من عواقبها اللبيب.

وقال الشيخ : إذا كان كل بعير لحرب يمشي وراءه سبعون رجلاً فأين تذهب عنزة؟!

كـان ابن هذَّال في هذه الأثنـاء لايزال في الحناكـيـة، فـأراد ابن عـسم أن يفاجئه. فطلب من قبـائل بني عمرو أن تطوق عنزة المتوغلين في ديار حرب وتمنع وصولهم إلى شرق المدينة. وهاجم أهل الحسا قرب ذي الحليفة فقبض على العنزي مثير هذا السبب وبعض أقربائه فأعدمهم، ثم زحف شرقاً حتى اقترب من الحناكية بليل، فلما كان قريباً أمـر كل رجاله أن يطلقوا النار في الهواء، وكانت البنادق في ذلك العـهد معظمـها مـا يسمى « أم فـتيل » وهو نوع بدائي من البنادق يـشحن بالبارود ثم تشعل له فـتيلة خارجية فيكوى بهـا البارود فيثور محدثـاً لهباً ودخاناً. وفي منتصف الليل استيقظت بنت ابن هَذَّال [٢] فأيقظت أباها قائلة : أبشر يا أبي ! فقد جـاءك برق الخريف من الغرب. فقـال ابن هَذَّال : إن برق الخريف لايكون في منتصف الليل، ولكنه البارود فقد صبحتنا حرب.

وأيقظ قومه وأرسلت النجاجيب [٣] إلى كل فريق من عنزة، ودارت المعركة

---

(١) البدرة : ما يحمله الطرقي من القرب أي قربة صغيرة.

(٢) جميع روايات العرب يدخلون فيها النساء، وكثيراً ما يـبالغون في دورهن والحقيقة أيضاً أنه كثيراً ما يكون لنساء البادية دور فعـال في الأحداث وخاصة من تربى منهن في البيوت النابهـة ووعى الأحداث وعقلها، وعلى كل حال فإنك واجد في ثنايا هذا الكتاب لمحات عن أدوار النساء.

(٣) جمع نجاب : وهو في الأصل ما يركب على النجيبة، وهي الذلول الأصيلة ثم أطلقوا اللفظ على كل من يرسل من قبل المسئولين.

الفاصلة في اليوم التالي، ولا يعلم أحدٌ كم ظلت هذه الحرب غير أنه من المؤكد - نظراً لقوة القـبيلتين - أنها لـم تنتـه في أيام قلائل. ودارت الدائرة على عنزة وهي سنة الله في خلقـه فما بغى أحـد في هذه الأرض على عبـاد الله إلا أتاه الله من حيث لايحتـسب ونصر المظلوم على الظالم. وفي الأثر (اتقوا دعـوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

وجلت عنزة من هذه الأرض وملكت ديارهم وأموالهم حرب، ومن الغنائم التي لاتزال تذكر «نجر ابن هَذّال» يقال : أنه لايـزال موجوداً عند ابن هنُّود الربيقي من بني عمرو.

ومما تبقى من حـوادث تلك الحرب : ربع مفـرح : وهذا الربع على مرحلة من الحناكيـة على جادة القصيم قـتل فيه مـفرح ولد ابن دهيِّم أخو المرأة صاحـبة الفتنة، ووادي النساء : شمال شرق الحناكية بمرحلة سمي بذلك لأن نساء من عنزة ضللن فيه فـقتلهن العطش[١]، ومكثـت عنزة زمناً في نـواحي وادي الرِّمـــة ثم انساحت إلي العراق. أما عنزة الموجودون اليوم بين خـيبر وتيماء فهذه ديارهم من الأصل ولم يشتـركوا مع قوم ابن هـذَّال في الحرب فيـما أعتـقد. ويروى عن ابن مهيد المصوت بالعشاء قوله : جزى الله حرباً خيراً فقد أخرجتنا من ديرة الجوع إلى ديرة الخيـر والطعام الوافر. وسواء قـال ذلك بنو هذَّال أم لـم يقولوه، وسواء كـثر خير العراق أم قل فإن هذه الأرض ليس لها عوض ولا كفـء.

وكان لعنزة عـبد متـزوج جارية [٢] من حرب، وغنـمه معــزى، فـقــالـت زوجته : إنني لا أصبر عـن عماني ومعزانا لاتصلح لها غير أشـجار الحجار، فدع عنزة وشأنها ولنبق هنا. فوافق على ذلك.

---

(١) هذه رواية متواترة من مشايخ حرب.

(٢) الجارية في عرفهم : القينة.

وبعد جلاء عنزة تهيض العبد وجادت قريحته بقصيدة تعتبر من عيون شعر البادية، وهي شاهد ما بعده شاهد على تلك الحوادث. يقول العبد العنزي [١]:

عَدَّيْت أنا يا عَــمّ في رأس ململـــوم ... في رأس مَـبْري غشــاه العســـامي
ما واق [٢] فيه الكَنْـدَرَة هِيّ والبُوم [٣] ... إلا يَقَــع صــقرٍ عقَـــيلٍ قَطَامي
أبكـــي هَلِي يا نـــاس ماني بمليوم ... وأظــن من يبــكي هــله ما يلامي
من طاوع الثنتين يصبر على اللـوم [٤] ... يصبر على فرقا الأهل والعمامي [٥]
هــذي مرابـــط خيلهم دائم الدوم ... وهذي مرابع بيت شيخ الجهامي [٦]
وهذا مشــب النــار والحفـر مثلوم ... أهَــل دِلال مكرمــات شَــوَامي [٧]
عهدي بهم شَدَّوْا من الوادِ أبو دَوْم [٨] ... متجنبـــينَ مطيَّرات العســـامي [٩]
راحوا كما طير ضرب رأسه الحوم[١٠] ... متـــوه ما أحـــد دَرَى ويْن حــامي
يذكر لهـــم وادٍ به العشـــب كيهوم ... نبت الزُّبيـــدي فوق جاله زوامي[١١]
أقصـــى منازلهـــم شثاثا ومللوم [١٢] ... وأدنى منــازلهم دحي النعــامي [١٣]
وليا[١٤] وصلتوا ديرة أصحاب من قوم ... عــلِّم ترى حمــض الرجال العلامي

---

(١) هذه القصيدة تروى بتراتيب مختلفة ويزاد فيها وينقص، ولكن هذا ما يحفظه أهل الحناكية.
(٢) واق : أشرف. (٣) الكندرة والبوم : نوعان من الطيور المكروهة عندهم.
(٤) الثنتين : المرأة والمعزى. وهي من أمثالهم اليوم.
(٥) العمامي : الأعمام جمع عم، وهو من كان مالكاً له، والياء في آخر البيت للإشباع.
(٦) الجهام : جمع جهامة، وهي النزل الكثير. (٧) شوامي : من الشام. (٨) شدوا : ارتحلوا.
(٩) الخيل. (١٠) الحوم : دوخة في الرأس.
(١١) الزبيدي : نوع من الكمأة التي يسمونها اليوم الفقع، ويقول من ألفه : إن أكله لذيذ ويتفنن النجديون في طبخه. ولقد رأيت مرة في الرياض كومة فقع لايزيد وزنها عن خمسة أرطال بيعت بخمسة وسبعين ريالاً، في حين أن رطل البطاطة يباع بأقل من ريال واحد، أما أنا فما طعمته قط.
(١٢) مكانان من طف العراق. (١٣) دحي النعام : أماكن من الرمل يدحي فيها النعام بيضه.
(١٤) ليا : إذا.

سابعاً. حرْب وشمرْ

لم تصلنا أيام بين حـرب وشمـر ذلك أنه لاتكافؤ بينهـما، فعنـدما وصلت حرب إلى هناك كانت قد ابتـعدت كثيراً عن قاعدتهـا الأمينة في الحجاز بل انقطع الاتصال تقريباً حتى لم يعد أحد يسمع عن ذكر بعض القبائل النجدية، فقد كسبت دياراً خصبة كوادي الرِّمة ووجدت أسواقاً أقرب مثل : بريدة وعنيزة والرس. وهي هنا بوادي رحّل في أول أمرها بينما كانت شمـر دولة لها إمارة قوية وتنظيم حسن وتضرب دائرة حول قاعدتها (حائل).

لكل ما تقدم فقد اكتفت قبائل حرب هنا بمناوشات تعتمد على الكر والفر. يصور لنا ذلك قول عبيد بن رشيد أحد أمراء الجبل [١] :

مندوب بأمه جـاوز النير من غادة	وسمي مطعوم النشامى يباريه [٢]
والظاهري ملعــــون يا داد بن داد	ذيل أشقرٍ شـره على من يبـاريه

فرد عليه الظاهري بقوله :

الظاهري من مقطـــعة ما به انقـاد	وإن كان ما هو داد ربـك يجازيك
حـــنَّا إذا جــــن الخواوير وراد	....

وظاهر هنا ضعف رد الظاهري، ولكن موقفه - بالتأكيد - كان أضعف.

---

(١) إذا أطلق الجبل في نجد فالمقصود به جبل شمر.

(٢) مندوب بأمه : ابن سُعْدَى امير الوهوب من مسروح. وسَمِي مطعوم النشـامى : الحنيني، لأنهم يسَمون القرص : حنينة. والظاهري ابن مضان.

من قصص حَرْب وشمَّر :

ومن قصص حرب وشمّر أن حربياً وشمـرياً أراد العراق لغرض لهما، فقال الشمري للحربي : أنا قد جهزت كل شيء، فاذهب أنت واشتر لنا بصلاً. فذهب الحربي فاشــترى البصل. وعندما جن عـليهما الليل أناخـا ذلوليهما فأشـعلا النار وخبـزا قرصـاً، ولما نضج صب الشمـري عليه السـمن وعركـه، فتـحفـز الحربي للطعام، فقال الشمري : لا، يا بعد حيي ! كل يأكل من زاده.

فتراجع الحربي وبات طاوياً.

وفي الصبـاح عمل الشمـري برفيقـه مثل ذلك. وفي منتـصف النهار عض الحربي الجوع فأخذ يقضم من البصل فتـزاقلت دموعه. فقال الشمري : علامك يا بعد حيي ؟ عسى مـا جاك من أهلك خبر [١] ؟ وتختفي معالم القصة حتى يصل الاثنان سوق البـصرة بليل، فنام الشـمري بينمـا ذهب الحربي يبـحث عن طعام. وكانت عـادة أهل العراق الإسراع إلى كل وافـد ليشتـروا ما معـه من مجلوبات. وعندما عاد الحربي كان رفيقه نائماً. فجاءه بصريون يساومونه، فقالوا : ممن أنت؟ فقال : حربي. قالـوا : ورفيقك ؟ قال : عبدي. وكان الشمري من قـبيلة عبدة. فظن المساومـون أنه يقصد بقـوله « عبدي » أي مملـوكي. فقالوا : نشـتريه منك. فلمعت في ذهن الحربي فكرة الانتقام. فقال ولكنه عبد مشاغب لو درى أنني أريد بيعه مـا جاء معي إلى هنا وسـوف ينازعكم ويقول لكم إنه ليس عبداً. فـقالوا : لاعليك بعه لنا ونحن نتفاهم معه. فاتفقوا على القيمة وقبضها الحربي. فقام يطلق الركاب من عقلها ! فاستيقظ الشمري، فقال : وش بك يا بعد حيي ؟ وهنا انتهره البصـريون قائلين : أسكت يا عبـد ! قد باعك عـمك علينا !. فغضب العـبدي وزمجر، ولكن بدون فائدة فقد أسرع القـوم وكتفوه وهم يقولون : قد قال الحربي

---

(١) تهكم يقصد خبر سوء

والله إنك مشاغب ولكن لن تفلت منا !.

وعاد الحـربي ينظر ما جـرى لخويه ويتـشفى منه وهو يتـذكر قضـم البصل ويتذكر دموعه وتهكم رفيقه منه.

وهنا أدرك الشمـري الغلب ففاضت عيناه دمـعاً حقيقـياً. وبدلاً من أن يرق رفيقه لحاله ويعتقه أعاد عليه جملته القاسية : علامك يا بعد حيي ؟ عسى ما جاك من أهلك خب [١].

فبئس الرفقة من كلا الرجلين، بالـرغم من أن البادي أظلم غير أنه (من عفا وأصلح فأجره على الله).

فائت :

يوم فج الرحا : بين هُذَيْل وحَـرْب، في عهد علي باشـا الذي خلف عون الرفيق. وكـانت فيه مـقتلة عظيمـة، ودارت الدائرة على هُذَيْل[٢]، وقد أنجـدت خزاعـة حرباً للحلف الذي بـينهما، وذلك أنهـم حملوا لهم الماء من دف خـزاعة الذي يبـعد عن مكان الموقـعة أكـيال على الجـمال، فـصمـدت حرب فـانكشف الهذليون.

أيــام متفــرقة

١ - قتل العسوم بخليص وكسر شوكتهم :

بعد المجللة استفحل أمر العسوم (من حـرب) حتى أصبحوا يستطيعون قفل الطريق بين مكة والمدينة، وربما قامـوا بذلك لأتفه الأسباب، فـأرسلت لهم حملة

---

(٢) رواية حمدي أبو قرون الهذلي، من أهل نعمان.

(١) رومي هذا غير رومي الذي قتل سنة ٨٧٣هـ. وورومي يتردد كثيراً في أسماء العسوم.

من جدة، فلما وصل القائد التركي أظهر أنه جـاء للتفاهم مع أمير حرب في أمور الأمن فعسكر في الدف ثم استضاف عند العسوم فأخذوا يتزاورون حتى اطمأن ابن عسم، كان الشيخ رومي[1] وكان مستشاره ابن عمـه نافع، وفي إحدى زياراتهم لقائد القوة التركية ألقى القبض عليهما وقطع رأسيهما.

وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي :

الأيـام دَوْلة دالـت بالعسـوم	دالت بالعسوم وصفـوف أولاتِ
ما عَيَّنْت نافع ما عَيَّنـت رومي[2]	ما عَيَّنْـت نافع وصفـوف أولاتِ

وينتقد شاعر زبيد سكوت البلادية والعزرة على قتل العسوم فيقول :

إن البـلادي والعزيـري غلمة [3]	عهدي بهم يثنـون في وقت اللزوم
العام دقوا زيرهم من أجل حرمة [4]	واليوم ما دقـوه من أجـل العسوم

٢- يوم غيب سقام :

في عام ١٢٢٧هـ كـان النزاع في وادي الصفـراء وما حولـه على أشده بين القوتين المصرية والسعودية، وكان ابن مضيان - أمير مروح في ذلك الحين - موالياً لآل سعود بينما كانت قـبيلة الأحامدة ضدهم، فقاد مسعود بن مـضيان جيشاً من حرب وبعض أهل نجد فدخلوا غيب سقام في جـبل الفقرة مما يلي رحقان فصدهم جمع الأحامدة، وكان فيهم رجل اسمه مسلّم الحساني، فقال :

واداري اللي في حراج السوم	زبونهـا من ينـزل الميـدان
إن كان ما شريت نهـار اليوم	علم الخطأ، غدوا بها العدوان

---

(٢) ما عينت هنا : رثاء يعني أرأيت ما حل بهم.

(٣) كلمة مدح يقصد بها : عصبة ممتازة.

(٤) يقصد وقائع المجللة.

(١) كان لمصـر بعض السيادة على السـودان، وبعد حرب (١٩٤٨م) مع اليهـود الغادرين انضمت مـدينة غزة

٣- موقعة في الحمراء :

وفي سنة ١٣٠٢هـ وصل الحاج المصري إلى الحمراء وكان رجل من العويضات من الحوازم يبيع على الحجاج فحدث شجار بينه وبين حاج مصري، فاشتكى الحاج إلى أمير الحج المصري. وهنا تختل الرواية التي لم أجدها في كتاب وإنما أخذتها من معمري سكان الحمراء. فانحازت حرب إلى قلعة الحمراء وأخذت تطلق النار على أمير الحج وجيشه حتى أذعن لهم ودفع ديات لناس لم يكن لهم قتلى. والحقيقة أن معظم مشاكل حرب دائماً هي مع الحاج المصري دون بقية حجاج المسلمين لأسباب أهمها :

١- المخصصات المقررة لقبيلة حرب من الحكومة المصرية : والتي كثيراً ما يطمع فيها أمير الحج المصري فيزيف وثائق استلام بأسماء شيوخ حرب ويمنع المستحقين حقهم.

وقد ضبط مرة أحد أمراء الحجاج وقد حفر في قطع من الصابون أسماء مشايخ لهم عوائد فوقع بها على استلام مخصصاتهم.

٢- نعرة المصريين التسلطية : وهي معروفة عنهم وكنا ونحن صغار نراهم يترجلون عند باب إبراهيم فيزعقون بطول حناجرهم : يعيش فاروق ملك مصر والسودان وحتة من فلسطين [1].

٣- فكرة مسبقة عن حرب بأنهم يعتدون على الحجاج، وهي كما قدمنا عمل ودعاية أمراء الحاج المصري.

٤- اعتداد حرب بأنفسهم : فقد كانوا لايقبلون أية إهانة بينما يعتبر أمير الحج المصري أنه يمثل الخديوي في كل قرية يمر بها، ومن أهم المشاكل في ذلك أن

لمصر.

(١) مذكرات الملك عبد الله ص ١٥٩.

معظم الذين كانوا يتولون تلك الأعمـال من سيئي التفكير أو من الذين يحكم دون سماع كلمة الطرف المقابل. والذي يقرأ الرحلتين : الحجازية، ومرآة الحرمين وهما لمصريين مسئولين يرى هذين النموذجين في وضوح تام.

أيام لحرب إلى جانب الأشراف

١- معركة تَرَبة :

معـركة هائلة وقـعت في بلدة تربة سنة ١٣٣٧هـ بين جيش الحـجاز بقـيادة الأمير عبد الله بن الحسين « ملك الأردن » وجيوش أهل نجد بقيادة الشريف خالد ابن لؤي العبدلي الغاضب على بني عمه حكام الحجاز. وكان الجيش النجدي يزيد عن (٢٥) ألفاً قتل منهم قرابة سـبعة آلاف. وكان مجموع ما مع الأمـير عبد الله (ملك الأردن) ١٣٥٠ وكانت أسلحتهم تفوق أسلحـة النجديين بكثير، غير أنه لم ينج منهم سوى نفر فر بنفسه [١].

وقد اشتركت حـرب مع الجيش الحجازي بأعداد كبيـرة ولم يعد منهم غير مولّد بعد أن أشرف عـلى الموت. وأعتقد أن الجيش الحجازي كـان أكثر من الرقم المعلن، والله أعلم.

٢- يوم الثنية :

دخلت الجيوش السعودية مكة المكرمـة سنة ١٣٤٣هـ بدون قتال، فقد جفل الشريف إلى جدة وترك البلد لحرمة القتال فيه.

ومن مكة انطلقت ألسنة الكتـائب السعوديـة يميناً وشمالاً، فـغزت عسـفان فاستولت عليه فـتجمع في وجه ثنية عسفان (غزال) من الشـمال قبائل من حرب،

---

(١) سنة ١٣٩٣هـ.

من البـلادية ومعـبّد والصـحاف وأفنـاء أخرى، وفي الصـباح تدفـقت موجـات المجاهدين السعوديين إلى الشمال فاكـتظت بهم الثنية، فما أن طلعت هذه الجيوش رأس الريع حتى صب عليهـا الحربيون وابلاً تراجعت على أثره بعـد أن قتل معظم من شف من رأس الريع، ودارت رحى الحـرب فعـقّل الصـحاف أنفـسهم حـتى لايفرون من أمام العدو، وكـانت منازلهم ومزارعهم في غران أمام الثنيـة مباشرة. ودار القتـال عنيفاً فـفطن بعض الإخوان إلى أن هناك ممرات في الحرة شـرق الثنية تسمى الثُّنَيَّات - جمع تصغير ثنية - فقبلوا وادي فَيْدَة ثم التفوا على بني حرب من الشرق يحملون بيرقاً أحمر، وهو بيرق حرب في ذلك الوقت.

فلم يشك الحربيون أنه مدد جاءهم من قبـائل بشر ومعبّد الساكنين في حرار الهدة والشامية، ولكنهم بوغتـوا بهذا المدد يطلق عليهم النيران من الجانب الأيسر، تاركـاً لهم طريقاً للهـرب إلى الخلف. فـهرب بعض الناس وقـتل الذين رفضـوا الهرب.

٣- يوم أبو ضباع :

تقدمت الجيوش السعـودية من المدينة إلى وادي الفرع، وهنا لم أحصل على رواية أكيدة، غـير أن الشائع والمتفق عليه عند الناس فـي تلك الديار أن بني عمرو قاوموا هذا الجيش وأن أمـير العبدة ابن مريع حارب مدة بالغ بعضـهم حتى جعلها ثلاث سنوات ولكن هذا الكلام يشك فيه. وكـان عند ابن مريع رضمين في الجبل المشرف على أبي ضبـاع من الشمال فوق بيوتـه يسمونها حصـوناً وهي بعيدة عن الحصـون وقد سألت ابنه الحـالي عندما كنت في ضـيافتـه قبل سنة [١] عن تلك الحصون وتلك الحرب، فتحفظ في الإجابة لعلمه أنني موظف حكومي.

يوم الغمير :

يوم بين بني عوف من خـولان وبني سُلَيْم بن منصور. قـتل فيه عـمارة بن مرداس السُّلمي، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لو كان عبـــاس هنـــاك حاضراً — لهوى، وقد خضـب الجبين بعصفرِ
ولقد تركـــت أبا تميم بعـــدما — عض الحسام جبينـه لـــم يقبـــرِ
في فتيـــة من قومه خضـب لهم — ســـود اللحـى من عاتك متحير
لما وقعنـــا في التنازل خفخفت — مثـــل النعـــام مخـــافة للأشعرِ
ثم اســتمر القـــوم فوق ركابهم — وسليم صرعى في العجاج الكدر

(مجلة العرب ص ٥٨٩ س ٥)

يوم بين أهل المدينة وبني علي من حرب :

ذكر الفـتنة التي وقـعت بين أهل المدينة وبني علي سنة ١١١١ هجـرية قال الخطيب عبد الرحمن بن حسين القاري في تأريخه في ذكر مشايخ الحرم : ثم ولي مشـيخـة الحرم شـاهين أحمد آغـا، وذلك في حدود سنة ١١٠٨هـ. وفـي أيامه حصـلت الواقعـة العظيمـة بين بني علي وأهل المدينة في حـرة بني قرظيـة سـنة ١١١١ هـ خرج خلفـهم أهل المدينة بالسلاح والعدد والإمداد والمدد، وأوسـعوهم قتلاً ونهباً وأسراً وسلباً إلى أن أوصلوهم إلـى أقصى حرَّة بني قريظة، وكان معهم شاهين أحـمد آغا المذكـور، ثم أنه أمرهم بالرجـوع فقالوا : إن هؤلاء كـفار ولا يفيدنا معهم إلا اسـتئصالهم. فغضب وقطع جميع ما مـعهم من المياه ورجع بأكثر الناس، فقتل أكثـر الناس الظمأ وحميت عليهم الشمس، ولم يلـتقوا لهم ملجأ، فتـراجع الأعراب عليهم، وخلفهـم نساؤهم بالماء يحملونه لهم وصـاروا يقتلونهم كيف شاءوا، وأكثر قتلاهم بالظمـأ ومع هذا أخذوا منهم مقدارهم (؟) سعري من

ذهب أولاً وإعانـتهم الأعراب مـن كل جهة ثـم استولوا عـلى جميـع أموال أهل المدينة الخارجة عنها.

فأصـل الفسـاد كله من مشـايخ الحـــرم، ووقع ذلك غـير مـرة مـع أهل المدينة . . . ولما وصلـت الأخبـار إلى الدولـــة، وذلك في حـدود سنة ١١١١هـ عزلوه . . . أ.هـ. من ورقة قدمـها لي الشيخ حمد الجاسـر، منقولة عن «الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة، للعلامة السيد جعفر هاشم الحسيني - رحمه الله - ويبدو أن هذه الواقعة كانت السـبب الرئيسي لهجرة بني علي من المدينة إلى نجد، حيث هم اليوم.

أيام حرب إلى جانب آل سعود في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

ا - يوم السبلة :

كل من قرأ تأريخ المملكة العربية السعودية الحديث يعرف أن ابن سعود دخل الحجاز وراء الإخوان، وأن ابن بجاد أمير برقـا من عتيبة، والشريف خالد بن لؤي العبـدلي، هما اللذان دخلا مكة دخـول الظافرين، ولم يذكر لنا التـأريخ أن حرباً كانوا سبـاقين مع ابن سعود [١] ولكن الإخوان عادوا في سنة ١٣٤٧هـ فـانتقضوا على الملك عبدالعزيـز لاستعماله أجهزة اللاسلكي في المملكـة، ولموافقته على بيع الدخان الذي يـحرمونه، وغـير هذه الأمـور، ولم تجد معـهم تنازلات الملك ولا مفاوضاته [٢]، فتـواقعوا فـي « السَّبَلَة » [٣] فدمـرت قوة الإخوان وفـر ابن بجاد وجرح فيصل الدويش أمير مطير فانهزم الإخوان شر هزيمة [٤].

وقد دخلت (حرب) هذه المعـركة إلى جانب الملك عبـد العزيز ومثلت دوراً فعالاً وقد اشتـهر أخو حسنا محسن الفرم أمير بني علي وقـد اعتبر من أشجع من خاض ذلك اليـوم، وهو رجل مشهـور بالشجاعـة له أيام مع القبـائل المجاورة لم نستطع تسجيلها لأن ما وصلنا منها نتف غير مترابطة.

ودخلت حرب معركة السبلة على تسعة بيارق هي :

١- بنو علي : وأميرهم محسن الفرم أخو حسنا.

---

(١) المراد هنا حرب الحجاز، أما حرب نجد فقد آزروا عبد العزيز بمجرد وصوله إلى القصيم.

(٢) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين. ص ٢٣٩ وما بعدها.

(٣) روضة جميلة قرب الزلفي من إقليم اليمامة بنجد.

(٤) نفس المصدر ص ٣٠٤.

٢- مزينة : وأميرهم حجاب بن نحيت.

٣- بنو عـمرو : وأمـيرهم هندي الذويبي. ويقـال : إن هندياً وقومـه لم يشتركوا فيها.

٤- الحنانية : وأميرهم ابن جديع.

٥- الوهوب : وأميرهم ذعار بن سعدى [1].

٦- الفردة : وأميرهم ذعار بن حماد.

٧- ولد سليم : وأميرهم ناقي بن ناقي.

٨- الظواهر : وأميرهم فيحان بن مضيان.

٩- الجملا : وأميرهم طعيميس بن مريخان.

يقول هؤلاء الشـيوخ ومن حضر مـعهم في ذلك اليوم أنه كـان لهم القدح المعلى وأنهم أدوا للدولة خدمة جلى، في حين أن هذه الحرب كـانت اختيارية وقد تخلف عنها كثير من القبائل.

٢- يوم آخر في نجد :

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٢٩م-١٣٤٧هـ - هجم على الدويش محسن الفرم [2] (من حرب) من الإخـوان، ومعه عربان العـراق، ابن طواله وابن سويط، وهؤلاء كانوا موتورين من الدويش، فانتهزوا الفرصـة السانحة للانتقام منه قرب (الحَفَر). ونهبوهم وأشعلوا النار في خيمة الدويش، وهؤلاء لم يكن لهم علم بوجود الملك ابن سعود قرب (اللصافة) [3].

---

(١) كلمة (ابن) الواردة في أسمـاء الأمراء تعني اسم البيت، أي أن كل واحد من أمـراء مزينة يقال له : ابن نحيت. (٢) انظره في يوم السبلة.

(٣) جزيرة العـرب في القرن العـشرين ص ٣٠٦. والصافـة : مكان من شمال شـرقي نجد ليس بعـيداً عن الحفر.

٣- حرب اليمن :

في سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م انضمت مقاطعة جيزان التي كان يحكمها الأدارسة إلى آل سعود بموجب معاهدة حماية، وفي سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م ضمت هذه البلاد كجزء من المملكة العربية السعودية. ومن أجل هذه المقاطعة دخلت المملكة العربية السعودية في حرب مع إمام اليمن يحيى حميد الدين.

وقد اكتسحت الجيوش السعودية اليمن فوصلت إلى الحديدة وبينما أنا أكتب الآن في هذا الفصل لم أجد في مكتبتي - للأسف - كتاباً يفصل هذه الحوادث، ولكن هي بالتأكيد بين عامي ١٣٤٥-١٣٥٢هـ وقد اشتركت حرب في هذه الحرب بأعداد عظيمة وخاصة أهل الحجاز، وهم ماهرون في ركوب الهجن الأصايل الصالحة للحرب والسير في تلك الديار. بالإضافة إلى ما تقدم فقد اشتركت حرب في فتح حائل وجدة، وكثير من الوقائع الأخرى.

أيام حرب فيما بينهم

١- بين الأحامدة والحوازم :

في آخر القرن الثاني عشر حصلت حرب بين الأحامدة والحوازم في رحقان - أحد روافد وادي الصفراء - والحمراء، فتغلب الأحامدة على الحوازم، وقيل بل على عموم مروح فأجلوهم من ديارهم، فلجئوا إلى البلادية في النويبع (قرب رابغ) فرحب بهم ابن طامي أمير البلادية، فأقاموا عنده، فأمر العبيد أن يقطعوا سوق السمر ويحفروا فيها مهاريس ويصنعوا لها مدقات من حصى الحَرَّة، فجعل لكل حازمي وبلادي مقداراً من البارود يدقه ويمزجه بحرق العشر حتى صار عنده كمية كافية للحرب، فأذّن بالتجمع ثم سار باتجاه الحمراء ورحقان، وعندما سمع به الأحامدة تخلوا عن أملاك الحوازم فأرسل إليهم ابن طامي يلزمهم عقد الصلح مع

الحـوازم أو يغزوهم في الفـقرة، فـتم الصلح بين القـبيلتين. وعـقد بين البـلادية والحوازم حلف. ولكن الحـروب بين ميمـون ومروح - فرعـي بني سالم - ظلت مستعرة ومتجددة دائماً.

وفي سنة ١٣٠١هـ حدث نزاع بين الرتوع من ميمون والحنيطات من مروح، وصاح الرتيعي : ميمون يا ربعي. وصاح الحنيطي : مروح يا ربعي. وكادت تقع الحرب فتدخل حذيفة بن جزا [١] وأصلح بين الطرفين. وفي ذلك يقول الحنيطي:

والله لـــولا الجـــار له حـق علينـــا والقلب للجيـران في الواجب نصـوح
والا نشـــوف اللي عنيتـوا واعتنينا [٢] قـدام لمـات المعـــالي والصـبـوح [٣]

فرد عليه الأحمدي يقول :

يا اللي تقـــول : الجـار له حق علينـــا صون البخت لايهـدمـه هرج الطفوح
شـيابنا عِيّل [٤] والمـركى يدينـــا [٥] مـا هـاضنا عن دارنا بعـض الشنوح [٦]

٣- بين الحوازم أنفسهم :

كان ابن سلامة أمير أولاد أبا الحيا عـصاماً - قيماً - على عين الحمراء عنده كل أموالها وبيده عملها إذا خربت، فـأراد بعض الحوازم مشاركته في ذلك فحدث نزاع جلت على أثره قبـيلة (النفعة) أسرة الأميـر فنزلت على البلادية في النويبع، فعقدت مع ابن طامي أمـير البلادية حلفاً، فسار معـهم إلى الحمراء وأصلح بينهم وبين قومهم.

---

(١) آل جزا من أمراء الأحامدة.

(٢) اعتنى بالشيء أي عمله بعناية. والمقصود السلاح والبارود.

(٣) المعالي : الأحامدة لأنهم يسكنون أعالي الجبال.

(٤) أي شباب.

(٥) عيّل : عيال شباب.

(٦) يعرض بجلاء الحوازم المتقدم ذكره.

٣- بين عوف وبني عمرو :

حدثت بين عوف وبني عمرو أحداث عديدة تـعتبرمناوشات وليست حروباً. ومن ذلك : يوم بين العبدة من بني عمرو واللهبـة على الحدود قرب (السقيا) قتل فيه شخص من اللهبة، ويوم بين البلادية من بني عـمرو واللهبة قتل فيه بخيت بن بنيان أمير اللهبة وهو جد بخيت الأمير الحالي، ثم أغار اللهبة فقتلوا زاحم الفضلي البـلادي، وحدث نزاع في أم العـيال بوادي الفـرع بين عوف وبني عـمرو سـوى صلحاً. وهناك أيام عديدة متفرقة.

يوم عرجاء

قالوا : نزلت بنو علي من حرب على عرجاء في ديار عتـيبة، ولـم تفد فيها مهادنة عتيبة لها فجمعت عتيبة معظم قبائل برقا وروق [١]، وكان مع برقا (٦٠٠) فرس، ومع روق (٨٠٠)، وكـان مع بني علي (٤٠٠) فرس فـاحتدم القـتال من الصبـاح حتى المساء، فقـتل من عتيـبة (٩٠) فارساً ومن بني علي (١٥) فـارساً، وكـان حي من مطير قـد حالف بني عـلي فانهـزم قبل بدء المعـركة، وفي المسـاء انسحبت بنو علي واحتـلت عتيبة عرجاء. وفي ذلك اليـوم يقول شبيب بن رداس جد الأستاذ عبد الله بن رداس في حداء للخيل أثناء القتال :

بليتنـــا يا صـــانع الكرزان [٢]	**عســـاك يا الظـــالم ضعـــيف**
اصبر بهندي من بعد سلطان [٣]	**مـــن دون عجـــلات العطيف**

---

(١) كذا قـالوا : ولا أظن برقا وروق تجتـمع لقبيـلة صغيـرة مثل بني علي، ولعل بعض برقـا وبعض الروقة اشتركت في الموقعة.

(٢) يقصد أن آل حميد من صناع الكرزان من البقوم، وليس كذلك، ولكنه قول خصم، أما الكرزان فهم من سراة البقوم.

(٣) ابنا ابن حميد قتلا في المعركة.

إلى أن يقول :

حنا حرائبنا بني عثمان (١)　　وشهودنا ولد الشريف (٢)

وعرجاء هذه في ديار عتيبة قرب الدوادمي.

بيــوت حــرب

تمتد ديار حرب كما قدمنا في الفصل الثاني من مر الظهران قرب مكة إلى ما وراء القصيم على شكل زاوية رأسهـا في وادي الحمض غرب المدينة، ويبلغ طول هذه المساحـة (١١٠) كم بعرض يتراوح بين (٣٠) و (١٠٠) كم، أي أن مسـاحة سكناهم تبلغ (١٦٥٠٠٠) كم مـربع. ولا يقل عددهم عن أربعـمائة ألف نسـمة على أقل تقدير ولهم مدن وقرى عديدة.

وقبيـلة هذه ديارها وهذا عددها لابد أن يظهر فيـها رجال ممتـازون، وصفة الميزة في الرجال تتأثر بما هو سائد في زمانهم، فإن كان الزمان زمان حرب وطعان خرج فيـه الشجعان، وإن كان زمـان علم وأمن خرج فيه العلمـاء والحكماء. وقد قضت قبيلة حرب أكثر من ألف ومـائتي سنة في الحرب والطعان، لذا ظهرت فيها بيوت إمارة تتفاوت بتفاوت قوة قبائلها الخاصة، والزمان الذي وجدت هذه البيوت فيه، ومدى قوة شخصية أمرائها.

ولما أن قبيلة حـرب عاشت معظم عمـرها بين مكة والمدينة حيث يكون ثقل الدولة يبلغ ضـغطاً هائلاً فإنه كـان لابد من حدود تصل إلـيها هذه الإمـارات ثم تقف، ولو أن هذه القبـيلة وهؤلاء الأمراء نشأوا في مكان ناءٍ كشـمّر أو بني خالد لمثلت دوراً أكبر وأهم، غـير أن موقعها هذا عوض علـيها بدلاً من ذلك رخاء في

(١) الدولة العثمانية.

(٢) الأشراف.

المعيشة - كما سنشرح في الحالة الاجتـماعية - واستقراراً في الديار، بينما تعرض غيرها لمجـاعات هائلة وهجرة من دياره، والبيوت التي ظهـرت في حرب يصعب إحصاؤها غير أني اخـترت منهم مجموعة ذاع صيتـهم ودخل بعضهم التأريخ من باب ليس بالضيق.

أ - آل محمود :

كل ما وصل إلينا عن هذا البيت هو رواية الهمـداني، وكان محمود هذا في عهده أميـر بني حرب كافة، ووصفه بأنه سيد حـرب، وكان من بني عمرو، روى عنه المحابي رواية الهمدانـي فقال : محمود بن علي بن عمـرو بن جابر بن عمرو ابن المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمـان بن الفاحش بن حرب، وحرب بن سعد ابن سعد بن خولان. وأمه من جُشَم من هوازن، وكان يرق لسُلَيْم ويبقي عليهم. غير أنه في وقعة الحرّة قتلهم قتلاً ذريعاً، حيث يقول الهمداني : قتل فيه من سُلَيْم سبـعين رجلاً وقتل مـن بني حرب جمـاعة، منهم أربعة من أبـناء محمـود شيخ حرب: محـمد وأحمد والحـسن والحسين، ثم جمع لهم مـحمود فصبـحهم يوم الرغامة، فقتل منهم مائة رجل، وكانت علـيهم يومئذٍ عمائم خز زرق، فلم يلبس سُلَمي بعدها عمامة زرقاء.

وهنا تحضرني قصة لطيفة، فـإن بني سُلَيم - الجهلة منهم طبعاً - لايطيقون ذكر محـمود، ولا أعلم سبب ذلك غير أن هذه القـصة التي ساقها الهـمداني قد تكون هي السبب فترسبت في أذهان المتأخرين دون أن يعلموا هم سببها.

وعندمـا كنا صغـاراً كانت تمر بنا قـوافل جيـراننا بني سُلَيْم، فنسـارع نحن الصغـار نقول لهم : مـحمـود ! محـمود ! وكـان ردهم : محمـود عند أمك ! محمود عند أمك !.

وحدث صـاحب دكان في عسـفان، من أهل التـقوى والصلاح، فـقال : جاءني نفر من سُلَيْم فأخـذوا يكتالون من عندي، وأعجبتهم سمـاحتي ولما انتهيت من الكيل سألوني عن اسمي وهم يكثرون الثناء علي، وكان اسم الرجل محموداً، قال : فقلت لهم : اسمي محمود. ولم يعلم الرجل أنهم يكرهون هذه الكلمة.

قال : فأخذوا ينسلون واحداً بعد الآخر ولم يعودوا لأغراضهم ! وقد أنجب مـحمـود هذا واحداً وعـشريـن ولداً وأربع بنات، زوج اثنتين منهن للهـاشمـيين وواحدة للعُمَرِيِّين.

وتنقسم اليوم قبيلة بني عمرو إلى : ولد محمود، وولد عبد الله، فلعل ولد محمـود هؤلاء منسوبون إلى محمـود هذا. وتقول بعض روايات مترسـبة في بني عمرو : إن رومي بن عـسم الأول هو ابن محمود. انظر قصـته عند الحديث عن العسوم.

٣- العسوم :

أمراء بلغـوا من القوة ما جـعلهم ينازعون الأشـراف في إمارة مكة، ويقف أميرهم مـهدداً بالسيف فيطيع الجـميع. ظهرت هذه الأسرة بعد آل مـحمود، ولم نعلم تأريخ وصولهم إلى الإمارة، إلا أنه من الثابت أنهم ظلوا مسيطرين على قبيلة حرب إلى القـرن الحادي عشر حيث قـادوا وقائع [١] المجللة بتـواتر الروايات. ثم تقهقر نفـوذهم مما فتح المجال لظهور إمارات عديدة خاصـة بعد أن انساح عدد من قبائل حرب إلى نجد.

وأول ذكر لهم يصلنا عن ذلك الغـلام الذي أثار (حرب البنت) [٢]، ويقول بعض رواة بني عمرو : أن العسمي هذا من أبناء مـحمود، وأن اسمه «رومي» قد

(١) انظر أيام حرب وعنَزَة.

(٢) انظر أيام حرب وسُلَيْم.

جاء فـازعاً من الفرع لزبيـد في دوران، وعندما توفي أبوه طالب بالإمـارة فرفض إخوته أبناء محمود ذلك، فناصرته زبيد مسروح فاغتصب الإمارة من إخوته فسمي العسمي لأنه عسمهم أي غصبـهم وضامهم. فإذا صحت الرواية فإن حرب البنت أقدم من يوم الحرَّة.

ويؤيد ذلك :

١- أن موقـعة الحـرة كمـا ذكر الهمـداني كانت فـاصلة، وأن بني سُلَيْم وضـعوا عمائمهم بعدها عن رءوسهم.

٢- أن روايات زبيد تتفق أن العسمي ليس من زبيد، والشاهد قول شاعرهم :

شــريت لي رومه من الأروام   وأصبحت أحارب شرية أيديه

فهـو بذلك يخرجه ويجـعله مشتـرى أي أُتي به من خارج القـبيلة، ولكنه يستغل اسمه « رومي » للنيل منه وإلصاقه بالروم.

ويرد العسمي :

شريت عزك وأنت ما تنلام [1]   قدامنـــــا دارك هتيمـــــيه

يعرض في ذلك بقود الشاة لسُلَيْم وأنه «رومي» هو الذي حررهم من ذلك.

وبعد أن دانت للعـسوم مسـروح وبنو عمرو وزبيـد صارت بنو سالم تبـعاً لذلك.

وفي سنة (٨٧٣هـ) غـزا الشريف مـحمـد بن بركات والي مكة زبيـداً بين خليص ورابغ وقتل أميرهم رومي [2] وأخاه مالكاً [3].

ويحدثنا الـعصامي أنه في سنة ٩٠٧هـــ توفي أمير مكة فـاجتـمع الأشراف

---

(١) أي لا يلام من يشتري العز.

(٢) ليس هذا رومي الأول، وهناك كثير من أمراء العسوم من يسمى (رومي).

(٣) انظر حوادث (٨٧٣هـ).

والقضـاة وكان أمير حـرب مالك بن رومي ضمن هيئـة الانتخاب ففـرض عليهم الشريف جازان بالتهديد، وقد سكت الجميع وطأطأت الرءوس عندما تكلم مالك. وكان المنافس لجازان الشريف بركات [١]، وعندما تولى إمارة مكة أراد أن ينتقم من مالك فأوقع به سنة ٩١٣هـ عند جبل الروحاء فقـتله وقتل أولاده الثلاثة : معوضاً وقادماً وداغراً [٢] وأخاه مشهوناً.

ويقول العصامي في ذلك إن مالكاً هذا كان سبباً في نهب مكة، ولم يوضح ذلك ولايذكر تأريخه.

ويظهر أن الحال قد وصل بالعســوم إلى أن أرادوا أن يكون لهم إمارة الحجاز أو شرك فـيها، بدليل قول أحـمـد بن الحسين شاعـر البطحاء، لبركات بعـد قتل مالك :

أرادت زبيـــد في جنابك دولة　　　فضلت بها أوهامها والشكائك

وقد قاد العسميون الحرب ضد مُطير فوضعوا حدهم في السوارقية، ولا يزال معروفاً [٣]. وفي أواخر القـرن الحادي عشر قـادوا وقائع المجلّلة وأجلوا عنزة عن المدينة وضواحيها [٤].

وقد وصلت صولتهم إلى أن خافتهم القـبائل المجاورة بل كل الحجار بما فيه الأشراف. وكان يكـفي أي شخص يريد التجوال في الحـجاز أن يسم ذلوله بوسم العسوم فلا يتعرض له أحد.

ولكن الضربات كانت تتوالى عليهم فغزاهم الأتراك بعد وقائع المجللة فقتلوا

(١) انظر حوادث (٩١٣هـ).

(٢) لعل اسمه (ذاعر) لأن العرب تسمى ذاعراً وقلما تسمى داغراً.

(٣) انظر أيام حرب ومطير.

(٤) انظر أيام حرب وعنزة.

نافـعاً وروميـاً. وعنـدما جـاء محـمـد علي في القرن الثـالث عـشر انضم إليـه العسمـيون، ولكنهم هذه المرة ليسوا باسم حرب، فـقد ظهرت إمارات كثـيرة كآل مضيان وغيرهم.

وعندما انتهت استولى المصـريون على البلاد وحصنوا المدن بالجنود والسلاح ولم يعد للعسوم كثـير أهمية، فقام عبد الله ابن عـسم في أول القرن الثالث عشر فحدد مع أعيان زبيـد الديار المعروفة اليوم بالزبيدية. وجاءت الحدود مـتقلصة عما كان سلطانهم وصل إليه، ويدل هذا بوضوح إلى أن نفـوذهم خبا وأنه لم يعد إلا على زبيد فقط، وتقول الوثيقة التي رأيتـها عند أمير رابغ : - باختصار - إن ديار زبيد تبـدأ من وادي ينبع شمـالاً إلى عسفـان ووادي الغولاء جنوباً، ومن البـحر الأحمر غـرباً إلى خط متعرج شـرقاً، ذكر أنه يمر ببدر فـالأبواء فحجر فـمسر ثم غران فإلى عسفان.

وآخر وقـائعـهم التي استطاعـوا أن يقودوا حـرباً فيـها هي يوم بـين حرب وهُذَيْل، قاده صـالح العسـمي الذي أدركنا ابنه إلى عهـد قريب [١] وعندما جاء الحكم السـعودي كـان العسـوم قد ضعـفوا وظهـرت إمارة آل مـبيـريك في رابغ فاستحـوذت على زبيد، فأصبح ابن عسم على خليص فقط تـابعاً لأمير رابغ، ثم ظهر في خليص أناس لهم نـفوذ فكثر الآمرون والحـاكمون حتى صـاروا أربعة أو أكثـر، ولعل ابن مبيـريك كان مسـروراً بذلك : فلا زال شبح العـسوم يلاحق آل مبيريك، وكانت صراحة البادية دائماً تطري مجد العسوم أمام آل مبيريك. وعندما تطورت البلاد ونمت الثروة في السنين الأخيرة كثـرت مشاكل البلد ودخله كثير من الأجـانب، وهز الناس ما يبث فـي الإذاعة من أغـان وتمثيـليات، فكثـر الفسـاد

(١) انظر غزو في جرول، أيام حرب وهذيل.

وانتهكت الحرمـات وشرب الخمر، ففطنت الحكـومة لذلك فعينت أميـراً من قبلها على خليص سنة ١٣٨٥هـ برتبـة طارفة تابع لرابغ، وفي سنة ١٣٩٢هـ مـات آخر أمير من العـسوم هو إبراهيم بن صالح، بعد أن ظل سنوات لايتجـاوز أمره عمال مزرعته وأهل بيته.

٣- آل مضيان :

هذا البـيت أول بيت برز بعـد العسـوم، ومن المؤكـد أنه ما برز إلا عندمـا تضاءل نفوذهم في وادي الصفراء ونواحيها.

فيذكـر لنا العصامي أن الحاج سنة ١٠٧٨هـ أجار من القـاحة تحت ذمة من دعاه بسلطان العرب الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان.

وفي حوادث (١٠٨٠هـ) يذكر لنا العصامي أن قـبيلة حرب هاجمت المدينة بقيادة ابن رحمة هذا.

وفي آخر القرن الحادي عشـر وبعده بقليل حدث نزاع بين الظواهر والصبوح فجلت فخوذ كثيرة من الظواهر على رأس ابن مضـيان إلى نجد وانساحت فيها بعد جلاء عنزة عن شرق المدينة. وفي ذلك يقول أحد المضايين :

لا واهَنِي من بـــدَّل الشَّـرْق بالغَوْر	عســي نعـــوّد في منـــازل لأهلنا
وأحرمك بيعك للحَبَقِ حَزَّة الزَّوْر [١]	وَذَاقَ وِقْــرك يا الطُّـــــليّ المحـــنا

وفي سنة ١٢٠٠هـ يذكـر ابن بشر أن رؤساء حـرب آل مضيـان وهما بادي وبداي ابنا بدوي بن مضيان وفدا على ابن سعود فبايعاه وهاجما المدينة وحاصروها مدة [٢].

(١) أي يحرم الصبـحي بيع الحبق على الزوار، والحبق : من النباتات العطرية المعروفـة، وذاق وقرك : الوقر الشحم الفتيت ببطن الشاة، ووصفه بالمحنا، لأنهم يحنون خروف العيد ويسمنونه في حرى ذلك.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد.

وفي حوادث سنة ١٢٢٦هـ يذكر ابن بشـر أن مسعود بن مضيـان اشترك في الحرب ضد جيش مـحمد علي باشا كقائد من الـقواد. وتقول روايات حرب : إن ابن مضـيان هذا عين أميـراً على وادي الصفراء مـن قبل ابن سعـود، فحكم على الناس أن يرمي الرائح أو الجـائي حجـراً عند مكان في (الخَـرْمَاء) فـبنى من ذلك حصناً لا زال قائماً.

وفي حوادث سنة ١٢٢٧هـ يذكر لنـا السباعي أن جيش محـمد علي عندما دخل المدينة ألقى القـبض على أمـيرها من قـبل ابن سـعـود، وهــو عـلي بن مضيان [١].

وفي حوادث ١٢٤٠ يشترك ابن مضيان وفيصل الدويش مع الترك في غزوة عنزة.

وفي حوادث سنة ١٢٤٩هـ يشترك ذياب بن غانم بن مضيان في معركة مناخ المربع. انظرها.

وشن ابن مضيان غارات على ابن رشيد في شمَّر [٢].

وفي سنة ١٣٤٧هـ هـ اشترك آل مضيان في مـعركة السَّبَلَة إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود [٣].

٤- ابن جزا :

من الصميدات من الأحامدة، وكان مؤسس هذا البيت في سنة ١٢٢٤هـ أو التي بعدهـا. سافر إلى مـصر وصاح تحت قـصر محـمد علي باشـا، وقال : إن الوهابي - يعني ابن سـعود - ربّط الخيل في الحـرم. وعندما جـهز محـمد علي

---

(١) عندما نقول : حوادث سنة (. . .) يرجى الرجوع لها في الكتاب نفسه وهي متسلسلة حسب السنين.

(٢) انظر حرب وشمر.

(٣) انظر أيام متفرقة (السبلة).

جيوشه لغزو الجزيرة كان ابن جزا هو أول دليل لهم، ولم تكن له إمارة قبل ذلك.

وكان أهل الحجاز متشربين بالدعاية القائلة : (إن الشروق [١] يكرهون رسول الله ﷺ وأنهم لايصلون عليه) !. وظلت قبيلة الأحامدة طيلة تلك الحرب إلى جانب محمد علي باشا.

واشتهر من هذا البيت حذيفة بن سعد بن جزا، ووهم الشريف شرف البركاتي حين قال إن إمارة بني سالم منحصرة في بيت حذيفة. والحقيقة أن إمارة هذا البيت لم تشمل كل الأحامدة.

ثم خلف حذيفة، خليل بن حذيفة ثم خلف خليلاً حذيفة، ثم عساف، وهنا أخذ البيت اسم (عساف) فيقال : بيت ابن عساف، والموجود الآن عباس بن عساف، ومقرهم رحقان من (جبل الفقرة).

وفي الأحامدة بيوت أخرى صغيرة هي : بيت ابن فهد، من الفضلة، اشتهر منهم : فيصل بن أحمد، وإبراهيم بن فهد، وسلطان بن سيف، وصادق بن سلطان بن سيف، وسلطان الحالي. ومقرهم (الفقرة).

وبيت ابن مطلق من الصخارنة من الأحامدة أيضاً، ومنهم عبد الله بن مطلق، ثم إبراهيم بن عبد الله بن مطلق، ثم عيسى بن إبراهيم بن عبد الله، ثم مطلق بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الله، وهو الأمير الحالي، ومقره سفوح الفقرة الغربية [٢].

٥- الهباش :

هذا البيت من الحوازم، اشتهر في مكة بالقوامة، وهي تحضير الجمال اللازمة لحمل الحاج من مكة إلى بقية الأماكن.

---

(١) تطلق كلمة « الشروق » عند عامة أهل الحجاز على من جاء من الشرق.

(٢) هم يطلقون اسم أمير على شيوخ القبائل.

وأول من نزل مكة هو أحمـد الهباش، وهذا الرجل كان مع الحـوازم عندما جلوا من الحمراء فنزلوا على البلادية [١] فتزوج أحمد من البلادية، وعندما عادت الحوازم إلى ديارها لم يعد معها، وسافر إلى المدينة ثم عاد إلى مكة فاستوطنها في السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري، والموجود من نسله اليوم. عبدالله بن عطية بن أحـمد بن محمـد بن أحمد المذكور، ولهم في مكة مـائتا سنة، ولا زالت القوامة فيهم، ويسكنون اليوم جرول في جبل (جحيشة).

٦- آل مبيريك :

من الغوانم من زبيد، ومقـرهم سكناهم مدينة رابغ، وهذا البيت من أحدث بيوت حرب إطلاقـاً ولكنه من أقواها اليوم وأكبرهـا، وأول من اتصلت بنا أخباره حسين بن مبيريك الذي عاصر الحسين بن علي [٢].

ثم خلفـه إسماعـيل بن مبـيريك أخـو حسين المذكـور، فسار علـى عدائه للأشـراف اعتقاداً منه أنهم قـتلوا أخـاه، ولأن هذا البيت وريث بيت ابن عـسم، وكان اسماعيل هذا يزعج مؤخرة جـيش الثورة العربية الكبرى، ولا أدري هل كان عمله ذاك ولاءً للعثمانيين أو نكاية في الحـسين بن علي، ولكن الحسين لم يحاسبه بعـد انتصـاره على الترك، فظل فـي رابغ حتى دخل الملك عـبد العـزيز الحجـاز وحاصر جدة سنة سنة ١٣٤٣هـ فصار إسماعيل يرسل إليه قوافل الإمداد، فصارت له حظوة عند الملك وأمّـره على المنطقة من عسـفان جنوباً إلى قرب ينبع شـمالاً، وأطلق يده في ذلك مـا عدا زكاة المواشي. وقـد ظن آل مبـيريك أن هذه الأرض

---

(١) انظر أيام حرب فيما بينها.

(٢) يقول الشيخ عـبد الله بن إسماعيل بن مـبيريك : إن مؤسس الأسرة هو مـبيريك بن حمدي بن حـميد الغانمي وهو والـد حسين المذكور. وأن الذي خلف مـبيريـكاً هو ابنه عرابي فخلف عـرابياً أخـوه حسين فخلف حسيناً إسماعيل ولد عبد الله هذا.

صارت من أملاكهم، فكان من يريد أن يبني مقـهى في إحدى القرى الواقعة على الطريق يدفع حكراً لهم، فجاءت لجنة حكومية فحددت لهم حدود بلدية رابغ.

وكان إسماعيل عاقلاً عادلاً صـارماً في أحكامه اتخذ سجناً سماه «أبو زبل» لم أره ولكن يقـال: أنه مـلأة بزبل الدخن (قـمـوع حـب الدخن) وهي حـارة مزعجة، فكان من يخرج من سجنه كل أمانيه ألا يعود إليه!.

وخلف إسماعيل ابنه سالم وكان رجلاً ديّنـاً طيب القلب ضعيف الشخصية فسيطر في عهده ابنه قابل فكثرت الشكاوي وظهرت أمور كانت مستورة.

ثم مات سالم - رحمه الله - في حج سنـة ١٣٨٧هـ فخلفه ابنه قابل وكان ذا شخصـية قوية وعزم في الأمـور، وفي عهده قسمت إمـارة رابغ، لأن الحكومة غيـر راغبة في القـضاء على إمارة ال مبـيريك، ولكنها لاتسـتطيع السكوت على المظالم التي تنزل بالشعب الذي هو أمانة في عنقهـا، وجعلت لخليص إمارة خاصة وكذلك قـديد وألحقا بمكة رأساً في عـام ١٣٩١هـ وما بعده، ثم عزل قـابل فعين محمد بركة [1] بن إسماعيل بن مبيريك سنة ١٣٩١هـ وسمعته حسنة وأعماله طيبة ولكن الإمارة ضاعت قبل وصوله، ويمكن القول: أن ما أسس دعائمه إسماعيل، أضاعه قابل.

٧- ابن طامي:

من الغنمة من البلادية، وكان إلى عهد قريب يكف البلادية، وكان في سابق من الوقت رديفاً لابن عسم، وعند جـمع البيارق يجمع بيارق بني عمرو فـيسلمها لابن عسم، وكـانت له حروب عنيـفة مع مُطيـر وسُلَيم في غارات بيـنهم وفرض الشاة على قبيلة زبالة من أتباع ابن عسم، ومن غرائب ما عمل أمراء البلادية أنهم

(١) محمد بركة: اسم واحد.

حكموا على بني يـزيد - من زبيد - بأن أحدهم لايلبس ثوباً يتـجاوز ركبـته ولا يقتني رمحاً طويلاً، فقالوا : لايتعدى أذنه.

وقد اشـتهـر من هذا البـيت طامي وهم كثـيرون، وتركي وهم كـثيـرون، والعفاطي، وتركي الأخيـر عاصر الملك عبد العزيز وكـان تابعاً لرابغ، وسرت إليه سطوة إسماعيل بن مبيريك فأخـذ يربّط البلادية في وقوع الشجر ويصلب بعضهم واقفاً ولا يدع له حتى قضاء الحـاجة، فمات وخلفه ناهر ثم خلف ناهراً النشمي، وهو الأمير الحـالي، وقد عينت الحكومة طارفة من قـبلها في (النويبع) [١] وظهر الآن بيت آخر للبلادية هو ابن قويفان في أم العـيال تابع للمدينة ومنفصل عن ابن طامي.

٨- ابن حمادي :

من المواسيـة من بشر، اسمه مـحمد بن حـمادي كريم جواد سـارت بذكره الركبان في زمن بخل فـيه الكريم وقل ما في أيدي الناس، وكانت لي مـضافة في الشامـية (شامـية ابن حمـادي) وله في الكرم قصص طريفـة، منها : حكى رجل سُلمي، فقـال : نزلت على ابن حمادي وقت زراعة الدخن وكـانت سنة جدباء، وفي إحدى الليالي هضله [٢] ضيوف ولم يكن لديه ما يقريهم به، وكان له بعير، فبينمـا أنا جالس مع الضيوف فإذا بزغـوة بعيري [٣] فإذا بابن حـمادي قـد نحره فعشاه الضيوف. ومر الوقت وصرم الدخن، وذات ليلة فإذا به يستدعيني، فقال : لعلك تبي ديارك ؟ فـقلت : نعم، قال : خـذ هذه الورقة واذهب حـتى ترد ماء (السفرية)، بئر، ثم أعطها أول من يرد عليك من بشر.

---

(١) النوَيبع مقر إمارة البلادية.

(٢) هضله : نزل عليه بليل.

(٣) الزغوة : الرغوة الخفيفة من الجمل (ظغوة).

قال السُلمي : فـذهبت إلى بئر السفرية في الصـغو فإذا بشيخ لم أظـن فيه خيراً، فسألني عن (علومي) فقصصت خـبري عليه. فقال : هذه إبلي اختر منها. ولابن حمادي قصص غريبة في الكرم لاتصدق اليوم، فقد قيل عن إحدى نسائه : أن ابن حمـادي ظل يوماً لم يفطر ولم يتـغد لقلة مـا عندنا وفي المساء أحـضر لنا قليلاً من الدخن فـطحنته وخبـزته، وعندما أردت تقديمه له رأى ضـيفاً، فـقال : انتظري. فلما حضر الضيف قدمه إليه وبات طاوياً.

وتوفي الشيخ محـمد بن حمادي - رحمـه الله - سنة ١٣٨٥هـ وخلفه ابنه عبد المجيد، وهو شاب رزين له إلمام بالقراءة والكتابة فعينته الحكومة طارفة لها في عسفان تابعاً لإمارة الجموح بمر الظهران.

٩- ابن سلامة :

من النفعة من الحوازم وفيهم إمارة أولاد أبي الحياء، وأصل النفعة هؤلاء من النفعة من عتـيبة ومواطنهم كلاخ وفخـذهم هناك آل زائد. وقد حدث بينهم وبين الحوازم في الحمراء نزاع فلجأ النفعة هؤلاء إلى البلادية [١].

الموجود منهم الـيوم، الشيخ إبراهيم بن سـلامة بن إبراهيم بن سـلامةا بن نويفع وكلهم أمراء، ويقال : أن نويفع هذا قاد الحـملة على أمير الحاج المصري في الحمراء سنة (١٢٠٠هـ) ولابن سلامة إلى اليوم إمارة الحمراء.

١٠- ابن مُريّع :

من سبيع من جهم من بني عمرو، ويقـال له : العبيدي، ذلك أنه من فخذ من سبيع يقال له العبدة.

إمارته ثاني إمارة من حيث الشهرة، وقفوا ضد آل سعود سنة ١٣٤٣هـ فقيل

(١) انظر ذلك في أيام حرب فيما بينهم.

إنهم صمدوا شهـوراً وبالغ بعضهم فجعل صمـودهم ثلاث سنين، وعندما مررت بالأمير مريّع[١] بن حسن الأمـير الحالي[٢] سألته عن أخبـار تلك المعارك فتخلص بلباقة، ورأيت على قريتهم زريبتين متباعدتين كانتا حصنين صغيرين ثم يبدو أنهما هدما.

وأظهر لي مريع من كرم الضيافة ما دل على عرقه الطيب، ومقر إمارته (أبو ضباع) في وادي الفرع.

١١ - الذويبي :

من الشعـافين من بني عمـرو، ولهم ذكر نابه في نجـد حتى صـارت معظم قبائل بني عمرو هناك تتبعـهم، قريتهم هناك (الشبيكية) قرب الرس[٣]. وأول من وصلت إلينا أخباره منهم هو عـياد الذويبي الذي أوقع بجيش أمير القـصيم وأمير الجبل [٤]. ثم ناهس أبو هندي الذي غزا عـتيبة أربعين غزوة لـم يخفق في واحدة منها [٥].

ومحمـد أبو الرءوس الذي سمي بذلك لكثرة مـا قطع من رءوس الرجال، وكان سيفه يسمى اللويصق [٦]، وهندي بن ناهس المعاصر اشترك في معركة السبلة إلى جانب آل سعود. وحجرف بن عيـاد المتقدم ذكره. ومن الذوبة هؤلاء حجرف الذويبي، الكريم الجواد، الذي يقول :

يرزقني رزّاق الهـوايش بجحرِها　　　لا خايلت برقاً ولا هي بحايله [٧]

---

(١) سنة ١٣٩٣هـ.

(٢) توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥هـ.

(٣) علي ٨٢ كم، وانظر كتاب (على ربُي نجد).

(٤) انظر ذلك في (أهل القصيم والجبل يغزون حرباً).

(٥) انظر غزوات ناهس الذويبي.

(٦) انظر (يوم في نجد).

(٧) انظر قصته في (كرم ووفاء).

١٢ - الفرم :

من الكراشيف من الجبور من بني علي، وهجرتهم اليوم (قبة) شرق بريدة بحوالي (٢٠٠) كم. وأول من اشتهر منهم عاتق الفرم، كان فارساً مغواراً استطاع أن يشق نجداً حتى وصل إلى هذه الديار في الأيام التي كان فيصلها السيف، والضعيف فيها زاد للقوي، فصارت كل حرب تسمي عاتقاً تيمناً بذلك، ولا أعرف عنه غير ما كان يقصه والدي وهو لايخرج عما ذكر آنفاً. ثم ظهر محسن الفرم أخو حسناً، وكان فارساً مغواراً، وكان سيفه يسمى الفسقان، ودخل محسن بني علي يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز فبرز وأبلى بلاء حسناً وفي سنة ١٣٤٧هـ هاجم محسن الفرم فيصلاً الدويش وأحرق خيمته [١]، وخلّف محسن ابنه جلالا كان أميراً سنة ١٣٨٣هـ ثم توفي رحمه الله، فخلفه أخوه عبد الله بن محسن وهو الأمير الآن.

١٣ - ابن نحيت :

والنحايتة أمراء مزينة ولهم ذكر غير خامل في نجد، وقاد ابن نحيت وقعتي الهييشة وعرجاء - انظرهما - في أول القرن الرابع عشر الهجري ضد عتيبة، وقاد حجاب بن نحيت مزينة يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز، ومنهم المطرب الشعبي حجاب بن نحيت، وهو غير حجاب الأمير، وهي اليوم في آل شبيب، وعرف منهم : شبيب وطامي وهجرة ابن نحيت اليوم (الفَوَّارة) شمال غربي بريدة.

١٤ - ابن ناقي :

من الجماعة من ولد سليم في نجد، وهجرتهم البعائث، في وادي الرّمة

---

(١) انظر (يوم آخر في نجد).

شرق العـجاجة عـشرة كم، وفيـهم إمارة كافـة ولد سليم هناك. ودخل ابن ناقي الحرب يوم السبلة إلى جانب ابن سعود. وانظر آل مطلق آخر الفصل.

١٥- ابن مريخان :

أمراء الجـملاء من الرحلة في نجد، وهجـرتهم الذيبية شمـال غرب الرس، وقد اشـترك ابن مريخـان - كما يروى - في وقـائع المجلّلة، وفي يومي الهييـشة وعرجاء، ودخل السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز.

١٦- ابن سُعْدَى :

أمراء الوهوب، كـانت لهم غارات على ابن رشـيد، وسُعْـدَى أمهم نسـبوا إليها، والعرب من قديم تسمى بالأم، كمزينة وسلول.

ولكن عبيد بن رشيد استغل نعرة البادية في نظرتهم إلى اسم الأم فقال :

مندوب بأمه جاوز النير من غاد   وســـمي مطعوم النشامى يباريه

إثر غارة أغارها ابن سُعْدَى والحنيني على حائل.

وقاد ابن سُعْدَى الوهوب في معركة السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز.

١٧- الحويفي :

الحوافـا أمراء السعـادين من ولد محـمد، لهم شوكـة وفيـهم حدة، ولهم مـقارعـات وأيام مع عنزة وجهـينة لم يصل إلينا إلا قلـيلها ذلك أنني لم أسـجل الروايات المبعثرة التي لاتتوفـر فيها عناصر الموقعة كالسـبب والنتيجة، ومن أيامهم مع جهينة يوم (شجوى) انظرها.

١٨- ابن جُديع :

أمراء الحنانية من مـروح من بني سالم في نجد، وهجرتهم اليـوم (الديلمية) شمال غربي الرس ٣٠ كم تقريباً.

دخل ابن جديع حرب السبلة إلى جانب ابن سعود، وله حروب مع شمّر على شكل غارات لم نوردها في هذا الكتاب، وهو الذي قرنه عبيد بن رشيد ابن سُعْدَى بقوله : (سمي مطعوم النَّشَامَى). وكان أكبر خطر على أطراف شمّر من الجنوب. حتى قيل إن كثيراً من شمّر هجر الحدود.

١٩- ابن حمّاد :

أمراء الفردة، وهجرتهم (الخصيّبة) شرق بريدة، وهم يجاورون الوهوب، ولهم غارات على مطير وشمر، وعتيبة.

٢٠- ابن حصاني :

من بني عُليان من صبح، وله شهرة قديمة في حرب، أنشأ بلدة بئار ابن حصاني في غيقة، وكانت محطة بين مستورة والحمراء، وعندما جاءت السيارات جنب عنها الطريق فانتقل ابن حصاني إلى بدر وهو مقرهم الحالي، ولآل ابن حصاني حروب مع الأشراف إذ هم سكان جبل صبح وما حوله ولكن المؤرخين لم يذكروا أمراء هذا الجبل كعادتهم في تجاهل كيان القبائل إلا من يفرض نفسه كمالك ورومي.

٢١- ابن عبّاس :

الذين ينسبون إلى عباس اليوم فخذ من الظواهر من سكان وادي الصفراء، وهذا البيت ظهر بعد نزوح آل مضيان - أمراء الظواهر - إلى نجد، غزاهم الشريف عبد المطلب بن غالب سنة (١٢٦٨)هـ فبنى القلعة المعروفة اليوم ببئر عباس.

٢٢- ابن بُنيّان :

من البددة من اللهبة من عوف، وهم أمراء اللهبة، انتقلت اليهم الإمارة بعد العبسة ثم الربقة - انظر ذلك في الحديث عن اللهبة - واشتهر من اللهبة أمراء

كانت لهم صولة تعتمد على الغزو، ولما كانت ديارهم وسطية كانت معظم غاراتهم علي قبائل حرب، لهم أيام منها يوم مع البلادية قـتل فيه أحد أمرائهم، ويوم آخر قـتلوا فيـه أحـد شيـوخ البـلادية، ويوم مع جهم حـددت على أثره الحـدود بين القبيلتين، وأيام مع صبح.

والذين اشتهروا من البنايين، هم بُخَيِّت بتشديد الياء، وبَخيت ثم ناصر ابن بَخِيت ثم بَخِيت بن ناصـر وهو الأمير الحَالي وقد ولِّي من قـبلَ الدولة أميراً على القاحة ونواحيـها. ومركزه اليوم في بئر قيضي وهو رجل فـاضل متديّن، وإمارته تتبع بدراً في الوقت الحاضر.

٢٣- أبو رُبعة :

من الفردة من السـهلية من عـوف، ولآل أبي ربعة شهـرة في تلك الديار، وعندما جاء الملك عبد العزيز كـانت حدود أبي ربعة من أعالي وادي النقيع جنوباً إلى ذي الحليفة بضواحي المدينة، ومن شعـوف سلسلة قدس غرباً إلى ما وراء حرة النقيع شرقاً. وهجرته اليتمة، ولا زالوا سكانها.

٢٤- ابن رُبيق :

من الربقة من العطور من بني عمرو، كان يمر بمداركه طريق الحاج بين المدينة ومكة المار بوادي الفـرع، وكانت له مـخصصـات ترسل (صرة) وهذه الـصرة في الوقاع كـانت ترسل لمعظم أمراء حـرب الذين على طريق الحاج كـأجر لحراسـتهم الحاج في مداركهم، وسبب شهرة ابن ربيق هذا هي أن دياره ذات تضاريس خاصة كانت تمكن للصوص وقطاع الطرق التخبوء فيـها وسرقة الحاج، وكان دائماً يطالب بزيادة العطاء لأنه كان يجند كل قومه أيام الحج لحـماية هذا الحاج. ومقر ابن ربيق اليوم (الريان) من وادي الفرع.

٢٥- النتّاف :

من الصرادحة من معبّد، وهم أمراء معــبد كافة، وشهرتهم محلية ولهم أيام وحروب مع بني سُلَيم والروقة من عُتيبة، ذلك أن هاتين القبيلتين تجاوران معبد من الشمــال والشرق. وممن اشتــهر منهم حسين الــنتاف عاصــر الحسين بن علي، ثم سليمان النتاف، عاصر الملك عبد العــزيز، ثم عابد، أما اليوم فقد عين في مقرهم (البرزة) طارفة تابع لخليص.

٢٦- ابن دُهيم :

من الدهِّيم من ولد مرير من بني علي. وكانوا أمــراء بني علي قبل الفروم، انظر خبرهم في وقائع المجللة.

٢٧- أبو ذراع :

من الغبشة من الحوازم، جاء خبره في حوادث سنة ٩٦٣هـ. انظره هناك في «وقعة الفريش». ومنهم الآن من تحضر في المدينة وصارت له شهرة ونباهة.

٢٨- آل مطلق :

من أمراء ولد سليم، يقول الشيخ سعود بن مخيمر بن مطلق أمير النماص: أن هذه الأسرة تــوارثت الإمارة على عــشرين جداً، اشــتهــر منهم : زيدان المطلق ومخيمر والد الراوي.

وقد تقدم معنا أن ابن ناقي هو أمير ولد سليم، ولا أعرف الصلة بين أسرتي المطلق والناقي.

٢٩- ابن عائج :

من أمراء الحوازم، فيهم إمارة النــعمة، ومقرهم وادي ألاب من روافد وادي الصفراء اشتهر منهم : إبراهيم بن عائج والد الدكتور منصور بن إبراهيم الحازمي.

والإمارة بدع على إبراهيم هذا، وليس للبيت قبله إمرة، والقائم اليوم على الإمارة ابنه محمد بن إبراهيم.

كرم ووفاء

هذه القبيلة المتعددة البطون ذات الديار المترامية الأطراف ظهر فيها كرماء ورجال عهد ووفاء ولم نستقص أخبارهم لأن هذا البند ليس من صميم الكتاب الذي هو بالدرجة الأولى كتاب نسب وتأريخ، غير أن أخبار بعضهم تناقلتها الركبان وطارت مع الريح، منهم الشيخ الجواد محمد ابن حمادي - انظره في بيوت حرب - ومن هؤلاء :

حجرف الذويبي :

أمير بني عمرو في نجد - انظر الذويبي في بيوت حرب - وقصته : أنه سافر في جمع من حرب يريدون وادي الفرع وقت الصيف لشراء التمر، وعندما أمسوا رآهم ليس لهم عشاء، وكان يركب ذلولاً وامرأته تركب بعيراً، فنحر جمل زوجته لهم فتعشوه وأردفها معه على الذلول، ثم ساروا وبعد ثلاث ليال رآهم وليس معهم شيء فنحر ذلوله لهم فتعشوها، وفي آخر الليل سرا القوم وظن كل منهم أن غيره أركب حجرفاً وزوجته ! فأصبحا في الخلاء ليس عنده أحد فلامته زوجته على فعله، فأخذ بندقيته وذهب يتصيد فرأى حنشاً يرتز في العراء فتأتيه الطير فتقع على رأسه فيبتلعها، فاصطاد ظبياً وعاد إلى زوجته، وهو يقول :

أنا إذا ضاقت عليه تنفرج	ماني بمسكين همومه تشايله
يرزقني رزّاق الهوايش بجحرها	لاخايلت برقاً ولا هي بحائله

وفي منتصف الليل أيقظته ركاب تحتك بهودج امرأته، وعليها سلاح ومال كان أهلها قد قتلوا إثر معركة حدثت بينهم وبين آخرين. وله قصص أخرى عجيبة.

قصة نويشي :

نويشي من المشاعلة من بني عمرو وكان له رفـيق أقام عنده فصاروا يقنصون ويسافرون معاً، وفي أحد الأيام قال رفيق نويشي - وكان من غير حرب - أريد أن أسافر إلى أهلي ولكني أخاف قومك. فقال نويشي : اذهب ومن أتاك فقل له إنك (خويي) فـقال بل تقتلني حـرب. فأخذ نويشي عصـا الخوي فوضع عليـها وسم المشاعلة، فقال له : اذهب بها ولن يعترضك أحد.

وفي الطريق اعتـرضه ناس من المشـاعلة أنفسهم، فـأرادوا قتله فـقال : أنا خوي نويشي وهذه عصاي عليها وسم المشاعلة قالوا لابد من قتلك.

فأخذ يلوذ بشـجرة وهو يردد «نويشي يا خويي». فقتلوه، وكان فـيهم خال نويشي.

وجاء خال نويشي إليه فقال : ليـتك سمعت خويك يوم قتلناه وهو ينخاك. فقال نويشي : أنت سمعته ؟ قال : نعم. فأخـذ نويشي السيف فضرب خاله فبتر يده، ثم أخذ يطارد الآخرين حتى قتل منهم أربعة بالإضافة إلى يد خاله.

وحدث أن شمّـرياً كان له خوي فقـتله بنو عمه - الشمـري - فذهب يسأل ابن رشيد ما هو حق الخوي من النقا ؟ فقال ابن رشيد : (اسأل عنها نويشي!).

أحــلاف حـــرب

عندما أنزل الله آدم من الســماء قيل أنه أنزل حواء بعيــداً عنه وعندما وصلا إلى الأرض أحس كل منهمـا بالوحشة وحاجـته إلى إنسان يسكِّن روعـه ويشاطره السراء والضراء.

وعندما صار لهما أبناء أصبح الكل محتاج إلى أسرة لتشد أزره وتساعده في شئون الحياة.

وهكذا كبر المجتمع وكبرت حاجـته إلى التكتل والتآلف وخاصة حيث يسود الأمن ويصبح الزند هو الذائد الحامي للذمار، حـتى أننا نرى أكبر الدول وأعظمها لا تألو جهْداً في ضم دول كثيرة إليها في معاهدات اتخذوا لها أسماء شتى.

ومن هذا المجتـمع القبليـة العربيـة، لقد عـرفت القبـائل العربيـة الأحلاف وعرفنا ذلك عنها في أقصى ما وصلنا من أخبارها.

وعندما جـاءت بنو حرب إلى الحـجاز - كمـا أسلفنا - كانت قلـيلة العدد دخيلة وافـدة، ويظهر أنهـا نزلت أول ما نزلت في طريقـها سراة (شـبابة) جنوب الطائف وهي السراة التي تنزلها اليوم قبيلتا بني مالك وبلحارث أو هي جزء منها، وقد قـرأت في أحد الكتب - لا أذكره الآن ولعله تأريخ ابن خلدون - أن شــبابة هذه من بني هلال بن عـامـر من هوزان. وكانت بنو هـلال في ذلك التأريخ قـد وصلت قمـة مجـدها وابتلعت الديار والقبـائل بين بيشـة ومعدن بني سُـلَيْم، فلا يستبعد والحالة هذه أن بني حرب انضمت إلى شبابة هذه، وقد ذكر الحمداني ونقل عنه القلقشندي أن حرباً هؤلاء بطن من هـلال بن عامر :

ما هي شَبَابة اليوم ؟

وشبابة اليوم مجموعة قبائل لا شك أنهـا متحالفة وصلب هذه القبائل قبيلتا حرب وعتيبة، وقبيلة عتيبة يجمع نسابو اليوم أنها من هوازن ولعل السابق في هذا القول هو الأستاذ حمد الجاسر، غير أنه من الثابت أن كثيراً من هذه القبائل يرجع إلى أصل غير هوازني، مثل العصمة، وقد نـوهت فيما تقدم أن بعض قبائل برقا قد يرجع أصلهم إلى بني غـالب إخوة حرب الذين تخلفوا حول نخلة اليـمانية ثم ذهبت أخبارهم فلعل جزءاً منهم انضم إلى عتيبة كما أنني أعتقد أن قبيلة الصلمان التي تسكن نخلة اليمانية اليوم هي منهم أيـضاً سيما وأن بعض رواة هذيل قال لي : أن السعايد ليسوا من هذيل. والسعايد هم عمود الصلمان.

والشاهد على أن شبابة أحلاف هو أن زهران من شبابة، بينما إخوتهم غامد من خندف.

وكذلك جهينة وبلي يعتبرون من شبابة.

وقبائل الحجاز اليوم تنقسم إلى : خندف، وشبابة.

فشبابة تشـمل : حرباً، عُتيبة، زهران، بني الحـارث، بني مالك، جهينة، وبلياً.

بينما تشمل خندف قـبائل : هُذَيْل، سُلَيْم، ثقيف، مُطير، سُبـيع، البقوم، عَنَزَة. وليست هذه الأسماء للحصر فهناك قبائل أخرى.

وخندف في الأصل هي امـرأة إلياس بن مضـر تخندفت أي وضعت عليـها غطاء. وكـان هذا الاسم معـروفـاً في عهـد الرسول، قـال خـديج بن العوجـاء النصري: ثمانون ألفاً واستزادوا بخندفاً.

ودخلت في حلف حرب قبائل أخرى عندما اشـتد ساعدها. مثل بني لحيان

التي حالفت البــلادية خاصة. وبني خزاعــة التي حالفت العســوم، وهذان الحلفان حصــلا قبل مـؤتمر عســفان ولكن ظلا قــائمين ولا زال معــترفــاً بكل منهمــا من عناصره.

الحالة الاجتماعية لقبيلة حرب

الواقع أن حرباً اخــتارت - أو إختار الله لــها - هذا المكان الوسط بين مكة والمدينة، وفي هذا المكان الممتاز نعمت ورغــد عيشها، وكانت تعتمد في معــيشتها على العناصر الآتية :

١- الحاج : نظراً لأن الحاج يمر بين مكة والمدينة في أراضي هذه القبيلة فقد كلفت بحراسته وتأمين وسائل نقله، وهــذا التكليف - طبعاً - كان من الحكومات القــائمة لشــيوخ هذه القــبيلة، والإنســان في كل زمان ومكان كــان يقرب أقــاربه ويخصهم بالنفع. من هذه النظرية خص شيوخ حرب قــبائلهم بنقل الحاج فأكثروا من الجمل حــتى قيل أن بعضــهم كان عنده ســتون جملاً، وكــان أقلهم من يملك خمســة جمال، وكانت أجرة الجــمل سبعة جنيهــات ذهباً على الأقل من مكة إلى المدينة ومثلــها مرجّع، وبين جــدة ومكة أربعة جنيهــات مرجّع، وجنيــهين طلوعاً ونزولاً من عرفة.

وبحساب بسيط نجد أن دخل الجمل الواحد كــان عشرين جنيهاً ذهباً سنوياً. ومن ليست لديه جــمال كان يفــتتح المقاهــي في طريق الحاج، وغيــره يبيع علف الجمال كالحشيش والنوى وغيره، ومنهم من كان يروي أو يحطب، وهكذا ما كان ينتهي الحج حتى تكون بيوتهم قد تحولت إلى مستودعات من المؤن.

٢- وهناك الزراعة : فهذه الأرض بها أماكن كثيرة زراعية، وكان في المنطقة

الواقعة بين مر الظهران والمدينة فـقط (١١٨) عيناً، يعيش على العين الواحدة قرابة أربعمائة نسمة، بالإضافة إلى زراعـة الآبار العديدة. من كل ما تقدم كانت حرب أهل قرى ويقل فيهم الرحل إلا من ذهب إلى نجد.

٣- صيد السمك : مـعروف أن ديار حرب تمتد على ساحل البـحر الأحمر الشرقي، وهذا البحر غني بأنواع السمـك التي تبلغ خمسمائة نوع، وظل ولايزال قسم كبير من هذه القبيلة يعتمد في معيشته على هذه الناحية بطرقه البدائية.

٤- بالإضـافة إلى ذلك كـانت حرب تربي الماشـية كـالإبل والأغنام ونظراً لوقوعـها على طريق الحاج وقربهـا من المدن الرئيسية في الحـجاز فقد كـانت تبيع ماشيتها بأثمان لايحصل عليها من هو في أماكن بعيدة عن المدن.

مما تقدم نرى أن هذه القبيلة كانت تعيش في رخاء طيلة أكثر من تسعة قرون نتج عنه :

١- إندماج كثيـر من الأجناس في هذه القبيلة منهم من جاء حاجـاً فتخلف هنا ومنهم من جاء من القبائل الأخرى لأسباب عديدة، وقد فصلنا هذه الفروع في الفصل الثالث.

٢- العمران : لقد بنت هذه القـبيلة القرى العديدة[١] وجعلت فيها المساجد وكان في كل مسجـد (معليمة)[٢] وظهر فيـها فقهـاء كانوا يخطبون يوم الجـمعة بخطب مطبوعة لمن سبقهم من العلماء.

وكان تعليم الأولاد يكاد يكون مـحصوراً على القـرآن ولهم به شغف، ولم يكن التعليم للولـد فقط فإن بعضـهم علم بناته أيضاً ولكن ذلك كان فـردياً، وقد

---

(١) جميع هذه القرى فصل عنها في كتاب (معجم معالم الحجاز) للبلادي

(٢) المعليمة : هي عند أهل المدن (كتَّاب) بتشديد التاء وضم الكاف؛ وهي - المعليمة - في رأيي أفصح من (كتَّاب).

ذكر لي بعض المعمرين أنه في آخر القرن الثـالث عشر كان في ديار حرب المساجد التالية :

١- مسجد في عسفان وفيه معليمة وجمعة.

٢- مسجد في غران كالذي قبله.

٣- مسجد في خليص كسابقه.

٤- مسجد في الخوار.

٥- مسجدان في قديد في كل منهما معليمة وجمعة.

وفي وادي الفرع ووادي الصـفراء كـثير من المسـاجد في كل منهـا معليـمة وجمعة، هذا بالإضافة إلى القرى الكبيرة مثل رابغ والدعيجية وغيرها.

٣- التكتل : القـوة دائماً مع الثـروة وقبيلـة حرب أثرت في تلك العـصور فأسكتت القبائل المحيطة بها حتى أمنت شرهاً ثم تكتلت فـيما بينها لضمان حقها، لذا فإن أمير الحاج المصري كان إذا أراد أن يحرم قبيلة من عائداتها حول طريقه مع ديار قبيلة أخـرى، ولكن حرباً جعلت لذلك قانوناً بينهـا ألا يمر في ديارها قبل أن يدفع مـا لجاراتهـا، ومن هنا نشـأت الحالة التـي سمى بعض هؤلاء الأمـراء ومن يرافقهم من الرحالين قـبيلة حرب قطاع طرق، والحقيقة أنهم يطالبـون بمخصصات متـفق عليه من الدولة وسلـمت نقداً لأميـر الحاج، ولكنه يريد (بشطـارته وطرقه الخاصـة) أن يستلب هذه الأمـوال في وقت يحاول فيـه إيصال الحـاج سالماً، ولم يتيسر الأمران لأحد منهم.

نكبة حرب

وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥م حتى حلت بحرب نكبة لم يعرفوها في تأريخهم، وأسبابها :

١- الجفاف : اجتاح الحجاز جفاف جعل الأخضر يابساً فتقهقرت الزراعة بل توقفت في كثير من الأودية.

٢- انتشار السيارات : لقد انتشرت السيارات بعد الحرب العالمية الثانية بسرعة مذهلة جعلت نقل الحاج بواسطة الجمال يتناقص بسرعة حتى صار أهل الجمال يخرجونها من مكة معاري لايجدون ما يأكلون وتأكل، ثم قضي عليها نهائياً خلال سنوات.

٣- غلاء الأسعار : في هذه الفترة غلت الأسعار غلاءً فاحشاً وعدمت بعض أنواع من الطعام، فأخذت الحكومة السعودية توزع على أهل القرى هناك الحب والكسوة، ولكن المجاعة كانت أقوى من المكافحة.

فانهالت حرب في هجرة شبه جماعية إلى مكة التي كانت العاصمة السعودية، ومنهم من ذهب إلى المدينة، وفي مكة ضاعفوا عدد السكان وسكنوا عشاشاً وصنادق فأخذت الحكومة توزع عليهم العيش غير أن الفوضى دبت فيهم مما حدا بالحكومة أن تبعد أكثرهم إلى مر الظهران فجعلت للفرد (قرصين) وقد أدركت أنا هذه الفترة في حدود (١٣٦٥هـ) أو بعدها بقليل، ثم سمحت الحكومة بعودتهم إلى مكة.

وفي مكة كونوا معظم الأحياء الجديدة الغربية مثل : الزهراء، الزاهر، ريع الكحل وغيرها. وقد أشرنا إلى ذلك.

حرب اليــوم

واليوم احتكروا الآلة في مكة والمدينة، فيكاد يكون جميع من يشتغل بخدمة السيـارات من سمكرة ودهان وتوضيب، من هذه القـبيلة وكذلك قوافل سـيارات الشحن الكبيـرة وخاصة بين مكة والمدينة، فقد عـادوا لطريق أجدادهم بالآلة بدل الجـمل وبالعلم بدل الجـهل. وتمر بلاد حـرب بعد (١٣٧٠هـ) بنهـضـة زراعيـة تعليمية، وقـد تخرج منها مئات المدرسين والموظفين، وهناك عـدد لايستهان به في أجهـزة الدولة الراقية كالأطبـاء والضباط وحـملة القلم، فعدد من يسـاهم اليوم مساهمة عملية في الدولة لايمكن حصره وقد يزيد عددهم عن الآلاف.

فسبحان مغير الأحوال، وجاعل العلم نوراً يهتدى به.

﴿ **إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ صدق الله العظيم.

[انتهى قول عاتق بن غيث البلادي].

﴿ المراجع ﴾

أصدق الدلائل في أنساب بني وائل	ابن عبّار
نسب حرب	البلادي
تاريخ العبر	ابن خلدون
نهاية الأرب	القلقشندي
تاريخ الأمم والملوك	الطبري
مسالك الأبصار	ابن فضل الله العمري
معجم قبائل الحجاز	البلادي
معجم قبائل المملكة العربية السعودية	حمد الجاسر
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة	حمد الجاسر
معجم ما استعجم	البكري
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة	رضا كحالة
مجلة العرب	حمد الجاسر
صبح الأعشى	القلقشندي
السيرة النبوية	ابن هشام المعافري
جمهرة النسب	ابن هشام الكلبي
الأنساب	السمعاني
لب الألباب في تحرير الأنساب	السيوطي
نسب عدنان وقحطان	المبرّد
أسماء أخبار نجد	فايز البدران
تاريخ نجد في العصور العامية	أبو عبد الرحمن الظاهري

فجر الإسلام	أحمد أمين
الخطط	المقريزي
مروج الذهب	المسعودي
المؤتلف والمختلف	الآمدي
الكامل	ابن الأثير
فتوح البلدان	البلازري
العقد الفريد	ابن عبد ربه
البيان والتبيين	الجاحظ
وفيات الأعيان	لابن خلكان
الكامل في التاريخ	لابن الجوزي
المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام	د. جواد علي
شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر
تاريخ اليمامة	عبد الله الخميس
شعراء الجبل العاميين	عبد الرحمن السويداء
تاريخ الجبرتي	الجبرتي
بين مكة واليمن	البلادي
رحلات في بلاد العرب	البلادي
تاريخ مكة	السباعي
تاريخ نجد	ابن بشر
التعليقات والنوادر	أبو علي الهجري
مذكرات تاريخية	فايز موسى البدراني الحربي
بنو رشيد طنايا عبس	مبروك مبارك الرشيدي

الإكليل	الهمداني
سبائك الذهب	السويدي
تاريخ شرق الأردن	فردريك ج. بك
الأغاني	للأصبهاني
الأعلام	الزركلي
كنز الأنساب ومجمع الآداب	حمد الحقيل
العقد الثمين	الفاسي
صفة جزيرة العرب	للهمداني
المقتضب	ياقوت الحموي
الإفادات	التويجري
الفاضل	المبـــرّد
الطبقات	ابن سعد
المغازي	الواقدي
اللسان	ابن منظور
بلاد العرب	الأصبهاني
صحيح الأخبار	ابن بليهيد
الروض الأنف	السهيلي
معجم القبائل والحكومات	القثامي
الخليج وبلدانه	مايلـــز
الرحلة اليمانية	الشريف البركاتي
قبيلة بني رشيد	رباح مبارك مذكر الرشيدي
المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية	حمد الجاسر

أنساب الاسر والقبائل في الكويت	د. احمد المزيني
ديوان عبس بين اليوم والأمس	جباب السندي
صور وأشعار بني رشيد	ناصر بن عجوين الرشيدي
شرح ديوان عنترة	سيف الدين الكاتب
الرحلة الحجازية	البتانوني
ديوان الشاعر ساكم الدوّاي	سالم بن تويم الدوّاي
رحلة الدرعي المغربي في القرن الثالث هجري	تحقيق حمد الجاسر
تاريخ سيناء	نعوم شقير
الجامع الصحيح	للإمام مسلم
معجم أسماء العرب	للسلطان قابوس
دولة الإسلام	الذهبـــي
الإكمـــال	ابن ماكولا
صور من شمال الجزيرة	أوغست فالين
تحفة المستفيد	لابن عبد القادر
البيوتات الحاكمة	لأبي عبد الرحمن الظاهري
الخليج العربي	د. جمال زكريا
الموسوعة الإسلامية	المستر و.ئي فلقن
قلائد الجمان	القلقشندي
وصف مصر	أميديه جوبير
والبيان والأعراب	المقريزي
نهاية الأرب	النويري
القاموس	الفيروز أبادي
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم

مجمع الأمثال	الميداني
العمدة	ابن رشيق
شرح المواهب	الزرقاني
ايام العرب في الجاهلية والاسلام	البجاوي
الدرر الكامنة	ابن حجر
الاستيعاب	ابن عبد البر
الحماسة	البحتري
معجم الألفاظ الكويتية	البغدادي
إتحاف الوراء	نجم عمر بن فهد
أصدق البنود	الزامل
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد
الموسوعة الكويتية	حمد السعيدان
الأسر الحاكمة في الأحساء	عبد الرحمن الظاهري
تحفة المشتاق	ابن بسَّام
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
ملحق تاريخ نجد	الألوسي
عربي الصحراء	ديكسون
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبه
البدو (بالألمانية)	أوبنهايم
الكويت وجيرانها	ديكسون
سمط النجوم العوالي	العصامي

﴿ تم بحمد الله ﴾

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الخامس

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ما قاله الباحثون في الرد على الهمداني والبلادي الحربي في نسب قبيلة حرب

أولاً: تعليق صاحب موسوعة القبائل العربية:

قال محمد سليمان الطيب: في طبعتنا الأولى والثانية للمجلد الثاني ج١ عامي ١٩٩٥م/ ١٩٩٦م نقلنا عن الباحث السعودي الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي فيما يخص نسب قبيلة حرب، حيث ذكر في طبعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م قائلاً أن نسب حرب نقلاً عن الهمداني لا يقبل الشك إلى حرب بن سعد بن سعد ابن خولان.

وهنا توقف البلادي عند خولان ولم يكمل النص الذي عوَّل عليه من كتاب الإكليل للهمداني.

وأبو الحسن محمد الهمداني ذكر أن خولان هو ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة.

ولكن البلادي في كتابه «نسب حرب» خالف نص الهمداني حيث ذكر في ص٢٥ قائلاً: وفي «سبائك الذهب»: خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (انتهى).

ومن المعروف أن «سبائك الذهب» للعلاَّمة أبو العباس أحمد القلقشندي الفزاري (ولم يوضح ذلك البلادي أيضًا واكتفى بذكر المرجع دون مؤلفه).

وكما نرى هنا فالبلادي تمسك بما قاله الهمداني عن حرب إلى خولان وترك تسلسل خولان إلى قُضاعة من حِمْيَر بن سبأ.

وبَتَر النص الذي كتبه الهمداني وأكمل على مزاجه نسب خولان إلى كهلان ابن سبأ بعدما ذكر نص سبائك الذهب للقلقشندي ليوهم القارئ عن نسب خولان إلى كهلان لا إلى قُضاعة ولا يعرف سبب ذلك إلاَّ البلادي نفسه.

وكان مـن الواجب على الأستـاذ البلادي أن يأخـذ بنص الهمـداني كله أو يتركه كله ولا يلجأ إلى هذا التلفيق لحاجة في نفس يعقوب، الله أعلم به.

والحقيقة أنني نقلتُ قول البلادي في الموسوعة ولم أنتبه لأن كتاب «الإكليل» ليس عندي وقت الطبعة الأولى والثانية.

ولا أبرئ نفسي من المسئولية حيـث كان من المحتَّم عليّ كباحث أن أُمحِّص وأتأكد من نص الهمـداني قبل تدوينه ولا أعتمد على البلادي والثـقة به إلى درجة مفرطة والاكـتفاء بما قاله بدون مراجـعة، وهذا تقصير مني وأعـتذر للقُرّاء عنه في هذه الطبعة الثالثة المنقّحة عام ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

والحقيقة وردت إليَّ رسائل لوم وعـتاب من بعض الباحثين العرب على هذه الجزئية الهامة وطالبوني بتبيان الحقـيقة التي أغفلها البلادي في كتابه «نسب حرب» وذلك في طبعتي المنقَّحة للمجلد الثاني من موسوعة القبائل.

ولقد عرفت فيما بعد طبع الموسوعة للمرة الأولى والثانية أن البعض من قُرَّاء كتاب البلادي «نسب حرب» الذي نقلت منه قد نقدوا البلادي على هذه الجزئية في رسائل نَشَر بعضها البلادي في كـتابه مسائل في رسائل ومن خلال رده على القُراء اتضح أنه معترف بخطئـه الفادح وما وقع فيه من أوهام جعلتـهُ يقوم بتحريف نص الهمداني، وقد وعد المتسائل بدراسة ما وقع فيه وتصحيحه وليتهُ يفعل، فالاعتراف بالحق فضيلة ولا معصوم إلا الأنبياء.

وعن نص الهمداني في «نسب حرب» فقد نقلهُ العـلاّمة الشيخ حمد الجاسر بكل أمانة حـيث ذكر في كتـابه «جمهـرة أنساب الأُسر المتحـضرة» في نجد طبـعة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م عن قبيـلة حرب قائلا في ص١٢٨ القسم الأول: حـرب قبيلة كثيرة الفـروع من العرب القحطانية تنسب إلى حرب بن سعـد بن سعد بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة. وقُضاعة معروفة النسب.

وقد أوضح الهـمداني نسب قـبيلة حرب إيضـاحًا مُفـصَّلاً وذكـر طرفًا من أخبارها في الجزء الأول من كتاب الإكليل إلى ص٣١٤ طبعة أولى.

أما ما ذكره غيره ـ كابن حزم في «جـمهرة أنساب العرب» ومن جاء بعده ـ من أنهم من بني هلال بن عامـر من قيس عيـلان فلا يُعوَّل عليه؛ لأن الهـمداني أقدم وأوثق في علم النسب. وهذا لا ينفي دخول بعض الفروع العدنانية في حرب من بني سُليم ومُزينة وغيرهما.

وذكر الهمداني ج١ ص٣٠٧ أن حـربًا أُجْلُوا عن صعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة، فانتـقلوا من اليمن حتى استـقروا فيمـا بين مكة والمدينة، ثم انتقلت منهم فروع كثيرة إلى نجد في عهود متأخرة. (انتهى قول حمد الجاسر).

ومما سبق بيانه يتضح لنا أن حربا من القبائل القُـضاعية وتلتقي مع قبيلة بلي ابن عمرو في عمرو بن الحاف، ومع سائر قبـائل قُضاعة في الحاف بن قُضاعة بن مالك من حِمْيَر من القحطانية. كما يتبين لنا من قول الشيخ حمد الجاسر أن حربا القُضاعـية دَخلت معهـا فروع عدنانية مـن بني سُليم ومن مُزينة وكنَانة[1] وهوازن وهُذيل وخـُزاعة والأشراف، ولذلك فنـجد أن حربًا في الـقرنين الثامن والـتاسع الهجـريين بما انضمت إليـها من الأحلاف تـصبح القوة الرئيـسيـة في بلاد ما بين الحرمين وأطلق عليها العرب اسم «حرب حرَّابة الدول».

ولنا وقفة هنا في أن حربا الخولانية القُضاعيـة اليمانية كانت متواجدة بالفعل في نواحـي الحـجاز ما بـين الحرمين منذ أول القرن الرابع الهجري حـسب ما ذكر أبو زيد البلخي في «معجم البلدان» ولكن حربا ليست وقتئذ قبيلة كبيرة، وقد أشار لذلك أبو الحسن مـحمد الهمداني فـي «الإكليل» أن قسمًا من حـرب قد عاد إلى صعـدة باليمن حيث قـال: جاء في شعـر عمرو بن يزيد الغـالبي من حرب الذي ناشد فـيه ابن خالته جـرير بن حجر (سيـد الربيعة بن سـعد) أبناء عمومـة حرب العودة إلى اليمن مـع بعض قومه؛ لأن قبائل سُليم وبني عـامر (هوازن) وبني بكر ابن وائل وقبائل قيس عيلان يسومونهم الذل ويعادونهم عداءً شديداً.

وهذا ما كان بالفعل فقد رقّ له جريـر وعادت معظم فروع حرب إلى مقرها ووسط قومها بصعدة من بلاد اليمن.

---

(١) خاصة بني غفار وضمرة.

وبالنظر إلى مـا سـاقه لنا الهـمـداني مما تقدم، ثم بـقول آخـر له في نفس «الإكليل» ذكر أن ما تبقى من حرب يهـزمون قبائل مُزينة وعَنَزة وسُليم ويجلونهم من ديارهم ولا يدخلونهم بعض المواضع في الحجاز إلا بذمـامهم، فهذا هو الأمر العجيب؛ لأن المدة الزمنية ما بين عودة الـفروع المقهورة إلى اليمن من حرب وبين الفروع الباقيـة التي فعلت الأفاعيل لا تتعدى قرنا من الزمـان، وهذا طبعًا لا يقره عقل ولا منطق ويجعلنا نحـتاط من أوهام الهمداني في روايته العجـيبة التي نقلها عن راوٍ واحد في زمانه لم يعرفه إلا هو!

ولقد علّق العـديد من الباحثين في المـملكة العربية السـعودية والأردن على مزاعم الهـمداني سنوردها تباعًـا، وحتى نضمن الحـيادية، فسوف نعـرض أقوال الشيخ حمد الجاسر والأستـاذ فايز البدراني الحربي المؤيدين للهمداني. وأقول رأيي الأخيـر في هذه الطبعة من المجلد الثالـث من الموسوعة إنه بعد تعـمقي فيمـا قاله الأطراف جميعًا وبعد المناظرة والمصاولة العلمية أستطيع أن أقول بكل اطمئنان: إن الصورة التي نقلهـا لنا الهمداني خاطئـة برمتها عن حرب ولا يعنـي سيطرة حرب على مزارع الأشـراف في القرن الثـالث حسب ما أورد البلخـي وابن خلدون أنها قهرت القبائل العدنانية كلها كما صور لنا الهمداني في سرده بالإكليل.

وأرى أن حربا لم تبدأ بالسـيطرة على بعض طريق الحج والتحكم به إلاّ في القرن الثامن الهجـري، وقد زادت السيطرة في القرن العاشر بعـد أن خلا لها الجو بعد هجرات قـبائل لام من طيئ وعنزة من ربيعة من حول المدينة النبـوية وانتقالهم إلى العراق والشام وشمال نجد وشرقها.

لم تبق إلاّ قبـائل سُليم والتي تعرضت لحروب ضـارية من أشراف مكة أدى إلى هجرات قسم قـوي منها إلى بلاد الخليج وأهمها بني عُـتبة[١] من خفاف وهم آل بن على وغيرها من الفروع الأخرى في بلاد القصيم.

---

(١) بني عُتبة ذكرهم أبو على الهجري في كتاب «التعليقات والنوادر» آخر القرن الثالث وأول الرابع الهجريين من خفـاف من سُليم وآل بن على أهم فروعـهم لديهم وثائق ومخطوطـات تؤكد نسبـهم لبني سُليم بن منصور العدنانية.

وقد قـوي التنافس بين بقية بني سُليم فـي الحجاز وبين قبـيلة حرب الفتـية ونشبت بينهمـا حروب ظلت دهرًا طويلاً وكان من نتيجة هذه الحـروب هو انتشار بني حرب في كثـير من مواضعٍ تخص بني سُليم ثم انضواء كثـير من فروع سُليم تحت راية حـرب بعد أن أصبح لهـا امتيـازات ورواتب من قبل الأشـراف ومن سلاطين المماليك في مصر والشام بسبـب قوتها عن القبائل الحـجازية وهذا راجع إلى كثـرة أحلافها ومن دخل تحت اسـمها من بطون القـبائل العدنانية مـثل مُزينة وكنَانة وخُزاعـة وهُذيل وهَوَازن وبعض الأشراف الحسينيين والجـعافرة الهاشـميين وغَيرهم.

وبذلك رجحت كفة حرب الخـولانية بما انضم لها من العدنانيين وأصبح من كان ينافسهـا لا يقوى عليها وظلت طوال القرون الستة الماضـية هي القبيلة الأولى صاحبة الحول والطول خاصة في بلاد ما بين الحرمين.

ومما يجب ملاحظته أن البلادي أوهم القـارئ في كتابه «نسب حرب» والذي سردناه في مـوسوعـة القبائل، بأن بعض أسـماء بطون قـبيلة حـرب المرجح أنها عدنانية هي من سلالة حرب الخولانية حـسب ما سرد الهمداني من تسلسل لحرب في عهده.

وهذا لمجـرد تشابـه الأسمـاء وبدون دليل دامغ أو نص صـريح واضح من الهمداني نفـسه الذي اعتمد عليـه، وسيأتي نقد هذه الجـزئية من الباحث الأردني راشد ابن حمدان الأحيوي، وكما نراه عـجز عن رد جذم كبير من حرب مثل بني سالم ولم يسلسلهم إلى حرب الخولانية التي رجع معظمها إلى بلاد اليمن كما ذكر الهمداني في «الإكليل». وهذا يؤكد لنا صحـة قول بعض الباحثين أن معظم فروع هذا الجذم هي عدنانية أكثرها من الأرومة السلمية، وسيأتي التفصيل عنها.

وقد اعترف البلادي في سرده عن بطون حرب كـما تقدم بأن الكثير منها لا ينتمي إلى حرب الخولانية ونذكر على سبيل المثال:

ذكر البلادي الطمح من بني السفـر من الأنصار أي من الأزد، وذكر المغاربة من زبيد أن أصلهم من وادي سوس بالمغرب الأقـصى، وكذلك العداوين من زبيد أصلهم من عدوان من قيـس عيلان، وذوي صالح وذوي مسـاعد من زبيد أصلهم من الموالي، وأيضًا أن مع الغوانم من زبيد فـي رابغ طوائف من الهنود والحضارمة والمصريين واليمنيين دخلوا مع حرب بالولاء وصاروا يحسبون أنفسهم من حرب!.

كما ذكر العُتبان من زبيد أصلهم من عُتيبة أي من هوازن، وكذلك المرامحة من زبيد من عتيبة أيضًا، والجحادلة من زبيد أصلهم من قبيلة الجحادل من كنانة، والروائقة من زبيد أصلهم من جُهينة، وذوي عنان من زبيد أصلهم من الأشراف حلفاء زبيد، والشيوخ وهم المصابيح مع زبيد ومع بني عمرو أصلهم من الأزد من الأنصار.

وذكر أن هناك رواية تقول أن العسوم ليسوا من عصب حرب.

كما ذكر أن المزاريع من زبيد هم من بني سُليم، والصعايدة من زبيد الشيخ أصلهم من صعيد مصر، والطيرة من زبيد الشيخ أيضًا معهم أناس يُطلق عليهم الصناعوة أصلهم من صنعاء، والطرابية أصلهم من نجد.

ذكر البلادي أن أسلم جميعها وهي ضمن زبيد أصلها من أسلم خُزاعة وديارهم هي نفس ديار أسلم والتي دخلت ديار حرب بعد توسعها.

كما ذكر أن الزواهرة من زبيد أصلهم من هُذيل.

والهدمة من بني عمرو أصلهم من الثبتة من عُتيبة وجاءوا مع المرامحة من نواحي الطائف ودخلوا في حرب.

والزيود من بني عمرو أصلهم موالي للأشراف دخلوا في حرب، وكذلك المراسيل مع الحراشنة من بني عمرو أصلهم من اليمن. والسمينات مع البلادية أصلهم من بني عبد الله بن غطفان من مُطير، والقضاة مع الجبيرات البلادية أصلهم من بني سُليم، والمهادلة مع الجبيرات البلادية أيضا أصلهم من الموالي، وبني أيوب مع البلادية أصلهم من صُبح.

قلت: وصُبح أصلهم ليس من حرب وانضموا إلى حرب منذ قرنين ونصف تقريبًا، كما نص على ذلك الدرعي المغربي في رحلتيه اللتين حققهما الشيخ حمد الجاسر.

كما ذكر العصّمة من بني جابر هم من عصّمة عُتيبة من هوازن.

وسُبيع مع جهم من بني عمرو من سُبيع بني عامر القبيلة المعروفة من هوازن. قلت: والصحيح أن سُبيع هؤلاء من بني سُليم.

وذكر أن الجعافـرة مع جهم بني عمرو أصلهم من جعفر الطيـار هاشميون، والصُّلاخ من العطور ذكر أصلهم من العراق.

كما ذكر العطور أن أصلهم من عنزة حسب ما يقولون أو سلميون حسب ما يقول آخرون.

كما ذكر الأحامدة من بني سالم أصلهم من بني سُليم.

والحيادرة أصلهم أشراف هاشميون.

والنفّعة مع مروَّح من بني سالم أصلهم من نفَّعة عُتيبة.

والظواهر من مـروَّح بني سالم أصلهم من الأشـراف في المدينة المنورة كـما يدّعـون أو أنهم من قـريش الظواهـر على أقـوال أخـرى، وقد تـهكّم على ذلك البلادي وقال: وهذا وهم ظاهر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والنعامين مع الحجلة من مروَّح أصلهم من ذبيان من جهينة.

والبذال مع النعامين هؤلاء أصلهم من هُذيل.

وذكر أن عمـوم مُزينة مع حرب هم من مُزينـة العدنانية المعروفـة من قبائل خندف من مُضَر.

هذا فقط مـا اعترف به البلادي نقـلاً عن رواة حرب بالبحث الميـداني، وما خفي كان أعظم.

من كل هذا يتبين لـنا أن أرومة خولان في حـرب لا تشكّل إلاّ ثلث حرب تقريبًـا بعد أن نسـرد قول الباحـثين عن فروع سُلَيْم في حـرب وكذلك بعـد سرد البحوث الميدانية عن الفروع العدنانية في حرب والآتي ذكرها.

وتتضح لنا الحـقائق أن حربا مـعها بـطون وأفخاذ شـتى من العرب وبذلك ينطبق عليها المثل المعروف عنها «إذا اختلف نسبك فمن حرب».

ونقول لمن توهموا وأعماهم التعـصُّب: لا، فحرب ليست من أرومة واحدة كما يحلو لهم أن يقولوا بالباطل فيـما يكتبون! وإن الله حق لا يستحي من الحق، والله من وراء القصد. (انتهى تعليق صاحب الموسوعة).

ثانيًا: ما قاله الأستاذ/ مساعد بن مسلّم الحُصني من مُزَيْنة في السعودية في رد ما ذهب إليه البلادي في اعتماده على مزاعم الهمداني[1]:

قال مساعد بن مسلّم:

نود أولا أن نوضح للقارئ الكريم أننا لا نريد بتأليفنا أن نهدم ما بناه أسلافنا، ولا أن نفك روابط أسرية وقبلية قامت على عهود ووشائج أرحام مضت لمن قبلنا واستمرت طيلة قرون كثيرة خلت، أصبحت القبيلتان: مزينة وحرب ممثلة في بني سالم، كشجرتين تباينت أصولهما، وعندما ارتفعتا وعلت كل منهما في جو السماء اشتبكت فروعهما، حتى لا تكاد تفرق بين أغصان هذه من فروع تلك.

لا نريد بهذا المولَّف أن نفرق بين هاتين الشجرتين العملاقتين، ولكن لما جاءت إحداهما وتكلمت وقالت: أنا هذا أصلي وتلك فروعي وهي قبيلة حرب. وجب على الشجرة الأخرى وهي قبيلة مُزينة أن تقول: وأنا أيضًا هذا أصلي وتلك فروعي.

وهذا لا يعني التفرقة، معاذ الله، وإنما يعني معرفة الأصل والمنشأ، وهذا في نظري لا يُغيِّر من الواقع شيئًا ولا يؤثر على علاقة القبيلتين ببعضهما البعض.

وقد كان السباق لذلك ومحدثه، الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «نسب حرب». ولا ندخل في تفاصيل ما قاله فهو معلوم لدى الجميع ومُسطّر في كتابه المذكور. بيد أنا سنتعرض لنقاط مهمة دعتنا إلى الكتابة في هذا الموضوع. والحقيقة أن البلادي لم يتحرّ الدقة في ذلك والتثبت، وهذا هو الذي نأخذه عليه وهو أنه نقل كلام الهمداني على علاّته ولم ينظر إلى الشواهد الأخرى من التاريخ، فقد اتخذ كتاب الهمداني كما يقول، هو الأساس لنسب هذه القبيلة

---

(١) من كتاب «قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام» طبعة ٨ ١٤هـ / ١٩٨٨م من صفحة ٢٩ إلى صفحة ٤٣.

ص١٠٨، يعني قبيلـة حرب، ولم يكلف نفسه البحث الـلازم لهذا الموضوع، في حين أن كتب الأنساب كلها لم تذكر أن قبـيلة حرب هذه التي بالحجاز من خولان من اليمن، وأن نسبها يرجع إلى قحطان، وما ذكرها بهذا سوى الحسن الهمداني.

ثم إن الأستاذ لما اعتمد على النقل من الهمداني لم يكتف بنقل نسب حرب فقط، بل اعتـمده أيضًا في تاريخ الوقائع والحروب التي زعم الهمـداني أنها قامت بين حرب وعنزة، وبين حـرب ومزينة، في آخـر خلافة بني أمـية، وهذا شيء لم يذكره من كتب التاريخ سوى «الإكليل» للهمداني حسب ما نعلم.

ثم إن ما قاله الهـمداني من أن حربًا أجلت عَنَزة، وهم أعني حربًا سـتمائة رجل وقـتلوا منها بشـراً كثـيراً في تلك الحـقبـة من الزمن، بل في أحد الـقرون المفضلة[1]، هذا في نظري يحتاج إلى دليل لا يتطرق إليه الشك.

وأين كـانت دولة بني أميـة عن هذه الأمم[2] التي تطحنهـا الحرب بين مكة والمدينة قاعدتي الإسلام ومنبع الرسالة.

بل إن الأدهى من ذلك قـوله: إن مُزينة أيضًـا ناصبت حربًـا العداء وهم ـ يعني مُـزينة ـ أهل الثروة زهاء خـمسـة آلاف فقـتلت حربُ منهـا مقـتلة عظيـمة وأجلوها إلى الساحـل من الجار، والصفـراء، وأرض جشم فهم بهـا إلى اليوم لا يدخلون الفرع إلا بجوار أو ذمام بني حرب.

وهذا شيء قل حدوثه في تاريخ الوقائع أن ينتصر ستمائة على خمسة آلاف إلا أن تكون لدى حرب في ذلك الوقت قنابل أو رشاشات، لم نسمع بمثل هذا!! علمًا أن الديار ديار مُزينة وهم أعلم بمراصدها. وقـبل الإسلام لم يستطع أحد من القبائل الدنوّ منها أو نيلها، فكيف بعد الإسلام وإقامة شرائع الله في الأرض؟.

وهذا الذي أردت من الأستاذ الـبلادي أن يسمو بعلمه وقلـمه عن مثل هذه الشطحات.

---

(١) يعني سنة ١٣١ هـ كما نقله البلادي عن الهمداني.

(٢) قلت: الصحيح أن يقول: القبائل.

وقد استنكرنا منه ذلك بصفته باحثًا كبيرًا، وأديبًا فاضلاً، أثرى المكتبة العربية بتواليفه.

وليس لنا أن نؤنبه في ذلك فهو رجل قال بقول من سبقه ولم يزد عليه. وإنما نعترض عليه بالنسبة لعلمه ومعرفته، إذ قديمًا عرفت قاعدة:

وهي أن ما كل ما يعلم يقال، إلا بعد تمحيص وتثبت، ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين وعاء بثثته فيكم» الحديث[1] أما وقد كتب البلادي ما كتب ودوّن مادوّن، فلابد أن يستعاد اسم هذه القبيلة ويظهر تاريخها، ولا يجزع ذلك أحدًا فإنا نرى أن لأسلافنا علينا حقًّا ولخَلَفنا أيضًا حقًّا كذلك، وليس للمقابل أن يجزعه هذا.

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها　　　فأول راضٍ سنة من يسيرها

وكان الناس يعرفون أن نسب هذه القبيلة، أعني قبيلة حرب، يرجع إلى القبائل العدنانية من بني هلال بن عامر بن صعصعة، كما نقلته كتب الأنساب من قبل وهي: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لمحمد أمين البغدادي، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وغيرها من المتأخرين الذين حذو حذوها في التأليف عن أنساب العرب.

وكنا نعرف أن مزينة حينما ضعفت كما يقال ودخلت مع حرب عادت إلى أقرب نسب لها من العرب. ولكن البلادي بعد اعتماده لهذا القول يجعلنا في حيرة من أمر هذه القبيلة، إذ لا يمكن لقبيلة عدنانية أن تحالف قبيلة قحطانية يمنية، مع وجود قبائل عدنانية بجانبها قوية مثل بني أسد، وبني تميم، وبني سُليم. فهلاّ اجتمعت هذه القبائل العدنانية كلها على إخراج حرب من بلادها وردتها إلى يمنها؟ وهنا يتضح غلط الهمداني ومجانبته للصواب حيث قال: إن حربًا ستمائة، ومزينة خمسة آلاف، فمن غير المعقول أن تهزم بني أسد، ثم تهزم مُزينة، وعلى إثرها

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (كتاب حفظ العلم (جـ١ ص٢١٦ الفتح) ولفظه (أما أحدهما فبثثته فيكم... إلخ)

سُليم وكلها قبائل عدنانية أصلها واحد، وعدوها الذي يخرجها من ديارها واحد، قوامه ستمائة مقاتل. فهل يوجد أعجب من هذا؟!

ثم أين ذهبت الدولة الإسلامية التي كانت حاكمة في ذلك العصر؟

اللهم إن هذا من شطط القول الذي لا يصدقه أحد. وقد زلَّ بها الأستاذ البلادي وأوردها على مُزينة. وما هكذا تورد الإبل يا شيخنا.

والكل يعلم أن الهمداني لم يسبق إلى هذا القول ولم ينقله أحد ممن جاء بعده حسب علمنا، وهو شاذ في قوله هذا، والشواذ لا حكم لها فكيف تؤخذ أساسًا يعتمد عليها يرفع بها أناسًا ويضع بها آخرين؟.

أنا أظن لو أن الأستاذ البلادي حفظه الله تروّى قليلاً وتثبت لوجد أن هذا القول غير صحيح، فإن أكثر ما كتبه الهمداني أخبار آحاد لا يعوّل عليها، إذ لا يمكن العدول عن المتواتر مما نقله العلماء واتفقوا عليه، ونقله عنهم من بعدهم، وأقروهم عليه، مع اطلاعهم على ما كتبه الهمداني بلا شك(١).

فما الذي يجعلنا نتشبث بأخبار رجل واحد ونترك أقوال الأمة كلها إلا أن نكون نريد الانتصار لآرائنا، وهذا ما لا تقبله الأصول، وتأباه الأمانة العلمية. ونحن نقول هذا القول لأنا في معرض النقد وتفنيد مزاعم الهمداني، وإلا فنحن نعترف بسعة علم الأستاذ البلادي خاصة في هذا المجال وأننا في بعض الحالات أو أكثرها نكون عيالاً عليه، ولكن مهما يكن الإنسان هو الإنسان ولا محيد له عن النقص.

والذي يهمنا من هذا كله هو أمر مُزينة، فبعد أن قُسِّمت حرب إلى هذا التقسيم ووزّعت هذا التوزيع، فلا ضير على مزينة العدنانية أن تذكر نسبها بوضوح وأن يكون لها تاريخها الواضح الجلي الذي لا يستطيع أحد أن ينكره، فهو في كتب السنة أكثر منه في كتب الأدب، وفي تراجم الصحابة أكثر منه في دواوين الشعر. والحاصل أن زعزعة كهذه لا طائل تحتها ولكن كما قيل:

---

(١) انظر لهذا المعنى: مقدمة صفة جزيرة العرب لشيخ حمد الجاسر ص١١، ١٢، ١٣.

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وإذا لم يكن بدٌّ من إظهار النسب المعروف فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثم إن صدود الناس اليوم عن معرفة الأنساب، واكتفاؤهم بما في أيديهم من هذه المادة الرخيصة أمر له بعده. فإنك لا تجد أحدًا إلا وهو يقول نسبك ما وجد في جيبك، وما حوته خزائنك وأرصدتك، وهذا عام في مجتمعنا وهو مما يؤسف حقًّا. وذلك أن الناس هم الناس، والعرب هؤلاء من نسل أولئك العرب، ولابد للتاريخ أن يعيد نفسه، وهذه سنة الحياة.

ولابد للمتأخر أن يعرف شيئًا من سيرة المتقدم، وهو حق من حقوق من يأتي بعدنا.

كما وجب لنا على من سلف فهجروه وصرنا في حاجة ماسّة إلى المراجع والمصادر الخاصة به، وحتى لا يأتي أمثال الحسن الهمداني، ويكتب ما طرأ على خاطره. ثم يأتي بعده من ينقل عنه، وتستمر هذه الطريقة، وهذا الدس الرخيص في تاريخ الأمم وأنساب القبائل، وهذا من أعظم المشكلات والمصائب التي دخلت على تاريخ أمة الإسلام سواءً ما دُسَّ في التاريخ العام للمسلمين، أو الخاص كتاريخ القبائل وأنسابها.

وقد قال الأستاذ البلادي في كتابه «معجم قبائل الحجاز» ص٤٥٣ من الجزء الثالث بعد أن ذكر حلف مُزينة مع حرب: «ويظهر أن مُزينة ملّت الإقامة في ذلك الساحل الضيق الحار فلم تجد ملجأً ولا ناصرًا من حرب إلا إياها، فعادت فحالفت حربًا في المراوحة من بني سالم، وهكذا نسي المزنيون نسبهم فأصبحوا حربيين حتى أن بعضهم يغضب بمجرد أن يسمع من يقول أنهم ليسوا من حرب نسبًا» ا.هـ. أقول: هذا القول فيه صواب وفيه خطأ.

فأما الصواب فهو أن مُزينة خاصة مَنْ بنجد من يكتب اسمه السالمي ثم الحربي، فهذا واقع فعلاً وهو الذي ندعو في هذا الكتاب إلى تعديله، والعودة إلى اسم القبيلة الأم. «أي المزني ثم السالمِي ثم الحربي لأنه المطلوب شرعًا ونظامًا».

وأما الخطأ فهـو قوله إنها نسيت نسبـها وهذا غير صحـيح وهو إجحاف لا نقبله ولا نسكت عليه. وهذا الكتاب كله رد لهذا القول. فقد أبعدت النُّجعة ياأخا العرب. أمـا علمت أن مُزينة تقوم السـاعة وهي باقية بهـذا الاسم فكيف تتهمـها بنسيانه وسنسوق بعد قليل ما يثبت ذلك بنص حديث المصطفى ﷺ.

وإذا شذّ أحـد من أبناء هذه القبـيلة وتسمى بغـير اسـمهـا فلا أظن أن هذا يدعوك إلى اتهامها بنسيان نسـبها وهو قول لك عنه مندوحة ولا نجد لك عذرًا إلا أن نقول إنه قضاء وقدر وقد قيل في ذلك:

لكن إذا حُمّ القضاء على امرئ فليـس له برٌ يقـيه ولا بـحـر

أما ما يزعم الأسـتاذ البلادي من أن مُزينة عادت فـحالفت المراوحة من بين سالم فالجـواب عن هذا القول. لا يخفى على الأستاذ البـلادي ولا على غيره، إذ تلك الأحلاف التي جـمعت عرب الحجاز كلهـا وليست مُزينة فقط كـانت أحلافًا عامة لا يسـتطيع أحد أن ينكرها، وهو أن قبـائل العرب لما قامت الدولة العبـاسية رأت منها ضعفًا عن عرب الجزيرة حيث تركتهم ينحر بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا، مما أدى إلى تحالف القبائل التي كانت في الحجاز كلها ولجوئها إلى بعضها، وقد كـان من ذلك حلف شبابة الذي كـان بين عُتيـبة وجُهـينة وحرب[1]، وتبعه أحلاف كثـيرة من شتى القبائل التي جاءت مـستضعفـة فدخلت مع هؤلاء الحلفاء ومنها القبائل التي دخلت مع حرب إلى الآن، والتي دخلت مع عُـتيبة وجُهينة إلى الآن. وهذا التداخل بين تلك القبائل يمكن أن نطلق عليـه توحيد عرب الحجاز إن صح هذا التعـبير، والمطلع على تاريخ تلك الأزمنة وتاريخ من عـاش بها يعلم من أين جاءت تلك القبـائل، التي أصبحت الآن أجزاءً متـداخلة لا ينفك أحدها عن الآخر، أخذت على ذلك قرونًا كثيرة توحدت فيـها لغتها وعقائدها وسلوكها. ولا ننكر أن تكون قبيلة مُزينة ضمن تلك القبـائل إذ لا محيد لها عن ذلك، فلا يمكن أن تجتمع تلك الأمم كلـها وتخالفها مُـزينة إن كانت بها قوة عن غـيرها ولها بلاد وثروة؛ لأن السبب في ذلك معلوم لدى الجميع، وهو أن هذه القـبائل كلها مهددة

---

(١) راجع معجم قبائل الحجاز البلادي ج٢ ص٢٢٨ عن قبائل شبابة.

بعد ضـعف دولتها بالطامـعين من غير العـرب الذين كانت لهم دول قضى عليـها الإسلام وهذا شأن الأمم تلجـأ إلى الأقوى. وفراستـهم في ذلك لا تخطئ، فلقد رأوا ضعـفًا في دولة بني العباس، ورأوا دويـلات قامت في شرق البلاد وغـربها، بعضهـا ينتسب للإسلام، وبعضها يـريد استعادة ملك فارس، وآخر يريد اسـتعادة ملك الروم، وكان لهذا الاجتماع من القبائل العربية ولجوئها إلى بعضها هو السبيل الذي لا محيـد لهم عنه فاجتـمعوا عليه. وهذا هو السـر في تداخل أنساب بعض القبائل وإضاعة أسمائها الأولى.

ونحن لا ننكر على الشيخ البلادي في نقله لنسب حرب عن كتاب الهمداني إذ هذا من شأنه ولا اعتراض لنا عليه.

ولكن الاعتراض كما سبق في اعتـماده على كتاب الهمداني في نقل الوقائع التي حصلت بين تلك القبائل مع أن الأمر غير ذلك وشواهد التاريخ تأبى أن يكون هذا هو السبب الذي جعل مُزينة تلجأ إلى حرب. والصحـيح كما ذكرنا، فاجتماع القبائـل كان أمرًا عامًّا ليس لأحد الخيـار في مخالفته، وأمـا الجواب عن قوله إن مُزينة نسيت نسبها فمن وجهين:

الوجه الأول: هو أن مُزينة بقـيت محافظة على نسبـها إلى الآن ولا ترضى أن تتسمى بغيـره خاصة من بقي منها في ديارها الأولى؛ لأنها ليـست كغيرها من القبائل فهناك وثائق نبوية تجمعها ثـم وثائق عمرية كتبت في عهد عمر بن الخطاب ذكرها ابن شبة وغـيره في تاريخ المدينة، ثم وثيقتها الأخـيرة التي كان بها الإقطاع من الشـريف (سـعد بن زيـد) والتي ما زالت مـوجـودة عند أبناء هذه القـبيلة، وسنسوق لفظها في موقعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الوجه الثاني: وهو الذي اتخذه الشيخ البلادي عـفا الله عنه سُلَّمًا للنيل من قدر هذه القبيلة، وهو أن مُزينة لما انساح معظمـها إلى نجد كانت موالية لبني سالم من حرب، لاتفـاق في العادات والعقـائد وتقارب الآراء ووجهـات النظر كان في ديارها الأولى أدى إلى تقاربها وتمازجها مع بعضها.

أعقبه أن قام نحيت بن سعـدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني الجد الأول لرؤسـاء مُزينة الآن، بالإمـارة على مزينة، ورافـقه في ذلك توفـيق من الله وساعده الحظ مع بسـالة وشجاعة وحسن تدبـير، ساعد ذلك ما لهـذه القبيلة من مكانة في الإسـلام ودعوات من المصطفى ﷺ جـاءت في الصحيـحين وغيـرهما كانت معروفة عند العرب ومتأصلة في نفـوسهم، فاجتمعت هذه الدوافع كلها إلى صف مزينة أدّت إلى انضمام من يليهـا من بني سالم إلى هذه الإمارة وزادت قبيلة المراوحة تحت هـذه الإمارة وكثـرت فأعلنهـا الأمير عـلى مجمع من النـاس بأنها «سالمية» لأسبـاب ليس هذا مجال ذكرها، واستمد قوته من هذا الإعـلان واستمر عليه وخلفه على ذلك من قام من بعده من أبنائه إلى قـيام الملك عبد العزيز رحمه الله؛ إذ كانت بني سـالم جلها تحت راية حجـاب بن نحيت جد الأميـر الحالي ثم رجعت بعد ذلك بني سالم إلى أمرائهـا الذين هم الآن في قيادتها، ولدينا على ما نقول إثبـاتات بخط حجاب إلى مُـزينة وبني سالم أهل الحجـاز لا داعي لنشرها، فرحم الله من كـان غيثا على هـذه الجزيرة حتى نعم أبناؤها بما هم فـيه من النعم والاستقرار، وجزاه الله عن أمته خير الجزاء ورزق خلفاءه البطانة الصالحة.

أقول: واستمرت هذه التسمية إلى الآن في أهل نجد، ومن طبيعة هذه القبيلة التي جبلت علـيها أن لا تنازع أو تتـسرع لأمر لهـا فيه أناة؛ لأنهـا لا تخشى من ضياع نسبـها فتسميتهـا باسمها الأول باقية إلى قيـام الساعة بنص حديث المصطفى ﷺ الذي أخرجه البـخاري في «كتاب فـضائل المدينة. باب من رغب عن المدينة» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «تتركون المدينة على خير ما كـانت لا يغشاها إلا العواف ـ يريد عوافي السـباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مُزينة، يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشًا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما» اهـ.

قال مؤلفه: هذا ما يتعلق بهذه التسمية المحدثة وإني لا أرى دافعًا لهذا القول من الشيخ البلادي، ولكن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، وقد حاولنا التحامل

على أنفسنا والسكوت عن هذه القـضية، غيـر أنا رأينا كثيراً من أبناء هذه القـبيلة ساءه هذا التـعبير فأردنـا أن تعود الأمور إلى أصلها بطريقـة علمية تبقى مـا بقيت مسبباتها دون المساس لأحد أو التعرض للآخرين.

« فصل »

وأما مخالفة مزينة للمراوحة من بني سالم[١] إذا كان صحيحا فغير مستنكر مع أنه ليس هناك نص صريح يثبت هذا الحلف، ومُزينة ليست مسالمة إلى هذا الحد بحيث لا تدفع عن نفـسها أي اتهـام، ولكن الحقيـقة والثابت لدى العـرب هو ما ذكرنا من أن تلك الأحلاف كانت عامة، وقد نعمت في ظلها جميع القبائل، وقد عرفت العرب الأحلاف قبل الإسلام وبعده.

نعم إنه كان قـبل الإسلام ثم جـاء الإسلام وأقرّه على طريقـة غيـر طريقة الجاهلية؛ فـفي الجاهلية كانوا يورثون الحليف قبل الأقـارب فأبطل ذلك الإسلام، وأقر حلف التعاون على الحق والنصر والأخـذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس إلا النصر والنصـيحة والرفادة ويوصـى له، وفي ذلك أخرج الشيخـان عن عاصم قـال: قـلت لأنس رضي الله عنـه أبلغك أن الـنبي ﷺ قـال: «لا حـلف في الإسلام». فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري ا هـ.

وهذا حلف تآخي لا اعتراض عليه. ونحن إذ نحسن الظن نقول: إن الشيخ أراد رجوع القـبائل إلى أنسابهـا الصحيـحة، وهذا أمر شرعي يـشكر عليه ويجب الرجوع إليه؛ لأن التبري من النسب المعلوم جريمة كبرى تؤدي إلى الكفر.

وهذا في الحقيقـة هو أملنا، ولكنا أردنا تبيين الأمرين للإحاطة بهمـا. فبعد أن وضحـنا ما التـبس في الأمر الأول، نوضح مـا يجب أن يعود إليـه الناس من الانتساب إلى أنسابهم الصحيحة، مع ذكر الأدلة في ذلك. فنقول:

---

(١) بنو سالم هؤلاء لم يذكر لهم البلادي نسب يتسبون إليـه وهو قد جعل ميمون من بني سالم أصلهم من بني عمرو، فيا ترى المراوحة من بـني سالم من أين يريد أن يأتي بهم؟ إن بعض الآراء تحتاج إلى تمحيص قبل كتابتها. المؤلف.

إن حلف التآخي والتعاون على البر والتقوى، أمر محمود عرفته القبائل العربية يتركونه ثم يعودون إليه، فكلما قامت دولة للإسلام تحكم بشريعة الله كفتهم عن ذلك، وإذا اضطروا أن يستمدوا قوتهم من اجتماعهم وتكاتفهم أقاموه، وهذا لا اعتراض عليه.

وإنما الذي لا يقره الشرع وتأباه العقول سواء من مُزينة أو غيرها هو أن يسقط اسم قبيلة بكاملها ليضع ضمن اسم جارتها أو حليفتها، وهذا ليس خاصًا بمزينة بل كثير من القبائل اليوم هذا وضعها، وهذا في الحقيقة لا يلجأ إليه إلا من لم يكن ذا نسب معلوم أو من لم يهتم بنسبه.

والذي نعرفه وتعرفه العرب قبلنا هو أن الحلف أو الجوار لا يسقط اسم القبيلة المحالفة وإنما تبقى القبائل محتفظة بأنسابها وأسمائها وإن كانت مع القبيلة الأخرى متحدة في أمورها الأمنية.

وهذا حينما كانت القبائل تستمد أمنها من قوتها واجتماعها، أما اليوم فنحمد الله على ما نحن فيه، إذ منّ الله علينا بهذه الحكومة المباركة، وأرشدنا بالعلم إلى ما يجب علينا تجاه بعضنا. فاللهم احفظنا بحفظك ولا تغيّر علينا.

والمقصود: أن الحلف معناه: أن كل قبيلة محالفة تسالم من يسالم حليفتها وتعادي من يعاديها لا يغير ذلك من اسم أي منهما أو يجعلها تتسمى باسم حليفتها وسواء في ذلك الفرد والجماعة.

ولهذا لمّا حالف النبي ﷺ بين أصحابه بقي القرشي قرشيًا والأنصاريّ أنصاريًا ولم يغيّر ذلك من أسمائهم شيئًا.

ولم يذكر لنا أن قبيلة حالفت قبيلة أخرى فسقط اسمها ضمن اسمها، وهذا لا يحتاج إلى بيان أدلة فهو واضح جلي كما أن دون غدٍ الليلة. ونحن نسوق الأدلة الواردة في الشريعة الآمرة بالاحتفاظ بالنسب وعدم العَدول عنه، وهو الذي نريده لقومنا إيضاحًا للحق واتباعًا له، ومن أبى فقد قامت عليه الحجة ولزمته المحجة والحق أبلج والباطل لجلج وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

فقد وردت السنة الشريفة بالاحتفاظ بالنسب المعلوم.

فإذا كان هناك نسب معلوم فلابد من الانتمـاء إليه والتسمي باسمه والمحافظة عليه. وقد جاء في الحديث «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فقد كفر»[١].

وهذا تشديد وتهديد ووعيد أكيد في التبري من النسب.

ولهذا وردت الآية **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾** الآية. وهذه الآية معناها واضح. وقد جاء أيضًا في الحديث الصـحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمـع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كـفر، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار» متفق عليه.

وأخرج الشيـخان من حديث أبي هريرة: «لا ترغبـوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهـو كفر» ولهما من حـديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة قـال سعد: سمعت النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام». فـذكر لأبي بكر: فقـال: وأنا سمعـته أذناي ووعـاه قلبي من رسول الله ﷺ.

قال مؤلفه: حول هذا الحديث. أبو بكرة اسمـه نفيع بن مسروح الثقفي نزل من حصن الطائف مع غلمان من أهل الطائف فأسلمـوا فأعتقهم النبي ﷺ. وكان يأبى أن ينتسب، ويقـول: أنا مولى رسول الله ﷺ. وقـد قال بعض الرواة وأظنه عيينة بـن عبد الرحمن. قال: كـان أبو بكرة يقول: **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فـإن لم تعلمـوا آباءهم فـإخـوانكم في الدين ومـواليكم﴾** قال: فـأنا من إخوانكم في الدين. قـال: وأظنه والله لو علم أباه لانتسب إليه وإن كـان حمارًا، امتـثالاً لأمر الله وأمر رسـوله. فهذا مما يدعـونا إلى الاحتفـاظ بالنسب والمحافظة عليه.

---

(١) أورده ابن كثير في سورة الأحزاب ولم يعزه إلى مصدر لكن أصله في الصحيح من حديث أبي ذر الآتي بعده.

ولذلك سقت الأدلة الشرعية الآمرة به، وهذه الأدلة لا تغير من الواقع شيئا غير أنها تلزمنا بالانتساب إلى النسب الشرعي الذي لابد لمن اتقى الله من الرجوع إليه والتسمي به ومن أراد أن يخالف ذلك فله ما يشاء.

ونحن نكتب للأجيال القادمة كما كتب البلادي واتهمنا بنسيان نسبنا إذ ليس لذلك إلا هذا.

وأما القرابة والتداخل اللذين بين مزينة وبني سالم بل بينهما وبين حرب عمومًا، فلا أحد ينكره ولا يدعو إلى التخلي عنه، وفصل القبيلتين عن بعضهما البعض لا يقره إلا غبي جاهل، والبلادي لم يَدْعُ إلى ذلك ولم ينكره بل بيّن النسب الذي تنتمي إليه حرب، فوجب علينا تبيين نسب مزينة. ومهمتنا تنتهي عند هذا الحد.

ولكن لنا إظهار تاريخ هذه القبيلة الذي لم يتطرق إليه أحد على مدى العصور فقمنا بهذا التأريخ ليكون مرجعًا سهلاً لكل من أراد البحث فيه.

وهذا لا يعني أن هذه القبيلة خير من غيرها، فكل قبيلة فيها خير والناس من آدم وآدم من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. ونحن نبغض التكلم في الأنساب بما يشينها أو يحط من قدرها عمومًا ونرى أن هذا هو طريق المنصفين ،وغير المنصفين لا يلتفت إليه[1]. ولهذا قال ﷺ فيما يرويه أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت» رواه مسلم.

(انتهى قول مساعد بن مسلَّم من مُزينة في المملكة العربية السعودية).

---

(١) كل خطأ في الدنيا مرده إلى عدم الإنصاف من النفس فتأمل. المؤلف.

ثالثًا: ما قاله الباحث السعودي أبو عبد الرحمن الظاهري عن أكاذيب الهمداني[١]:

قال أبو عبد الرحمن:

في جولاتي ببلاد الجبلين خلال هذا العام، التي ذللها وسهل كل شؤونها ـ بإذن الله ـ صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز حفظه الله، بدأتُ بديار (حَرْب) جنوب شرق الجبلين، من أجل إنجاز موسوعتي عن الجبلين، وهم: «معجم بلدان المنطقة»، و«منازل القبائل القديمة بها وتاريخهم» وإنما عنَّ لي هذا البحث استطرادًا تحية لأحياء (حَرْب) بالمنطقة، وهدية لأدباء (حرب) وعلمائها من أمثال شيخنا العلاَّمة حمد الجاسر، وعاتق البِلاَدِي، وابن رَدَّاس، والدكتور عائض الردَّادي، والدكتور مرزوق بن تنباك، والدكتور منصور الحازمي والأستاذ فايز الحربي... إلخ.

والبحث تَتَبُّعٌ تاريخي، مرتب زمنيًّا بالتسلسل، ولي وقفات جزئية أبديها في حينها، ولي ملاحظات أدَّخِرها إلى آخر البحث، وذلك ما يتعلق بِعَدْنَانِيَّة حرب.

وهناك وقفات أبادر بها لا سيما ما يتعلق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد، وهو أقدم من رأيته ذكر قبيلة (حَرْب).

قال أبو عبد الرحمن: اتضح لي أن الهمداني بِعُرْفُ المحدثين كذَّابٌ وضَّاع، وهو ذو خبرة بالأماكن يفاد منه، وذو خبرة بالأنساب والتواريخ، ولا يعتمد عليه فيما انفرد به ألبتة.

وخبرتُه مكَّنته من الانتحال والوضع والتلفيق.

وكل شعر في كتبه لا يعرف له مصدر غيره فيقارن بشعره هو، والنتيجة أن النسيج واحد.

وحق على شيخنا حمد الجاسر ـ ومن تابعه، أو تابعوه ـ أن يعيدوا حساباتهم مع أكاذيب الهمداني.

---

(١) هذا البحث نشر في مجلة العرب السعودية ج١، ٢ س ٣٠ رجب/ شعبان ١٤١٥ هـ يناير/ فبراير ١٩٩٥م.

ولست أدينه من خـلال خـصومـه الذين رمـوه بالكذب، وأَغْـرَوُا السلطان بسجنه، وإنما أدينه ببضاعته التاريخية في «الإكليل».

وقد زعم الهـمداني أن حرب الحجـاز من بني حرب بن سعد بن سـعد بن خولان، ونقل عن شيخه محمد بن إبراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بِقُدس ورَضْوَى وينبع سنة ٣٢٢ هـ.

وذكر الهمداني أن سائر بطون حرب بالحجاز، ونقل عن شيخه المحابي: عن محـمود بن على الحـربي: أن بني حربٍ لما صارت إلى قُـدْس من الحجـار، وبها (عَنَزَةُ) و(مُـزَيْنة) وبنو الحارث وبـنو مالك من (سُلَيْم) نـاصبـتهم الحـرب (عَنَزَةْ) فأجلاهم الحربيون ـ وهم يومئذ ستمائة رجل ـ إلى الأعراض من خيبر.

وناصبـتهم مَزَيْنة الحـرب (وهم زهاء خمسـة آلاف) فأجلاهم الحـربيون إلى الساحل من الجـار والصفراء[1]، وأرض جُشَم، فـهم بها إلى اليـوم، لا يدخلون (الفُرْعَ) إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سُلَيْم.

وناصـبـتـهم بنو الحـارث وبنو مـالك من سُلَيْم ـ وهم زهاء أربعـة آلاف ـ فأجلاهم الحربيون عن الحرتين والنَّقيع.

وذكر أنهم غلبوا عـلى طريق المدينة إلى مكة فلا يسير أحـد إلا بخفارتهم، وأن المقتدر بالله كان يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

ونقل عن المحابي وقائع لهم في عصره وهي يوم الحرَّة، ويوم الرغامة، ويوم الأثاية، وأنهم أسروا سلطان مكة ابن ملاحظ.

---

(١) الجار على الساحل، واسـمها البريكة. قال عـاتق البلادي في «معجم معـالم الحجاز» ١/ ٢١٤ ـ وانظر ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٨ ـ: تبعد ١١٢ كيلاً شمالاً من رابغ، و٦٧ كيلاً شمال غربي مستورة، و٩٥ كيلاً جنوب ينبع البحر، [العرب: انظر لتحديد الجار كتاب «في شمال غرب الجزيرة»].

والصفراء لبني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بـن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. وإنما تسكن مـزينة وَرِقان والروحاء، وقد ذكر عرام ص١٦ منهم بني أوس ومـدحهم، وهما أعلى وادي الصفراء (؟).

ونقل الهمداني عن علماء صعدة أن بني حرب أجلوا عن صعدة سنة ١٣١هـ.

وأورد أشعارًا وأعلامًا لا توجد عند غيره.

وذكر تفريعات بني زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن خولان، وقال: هم أهل العَرْج.

وذكر الهمداني سلسلة نسب شيخ شيخه، وهو محمود بن علي بن عمرو ابن جابر بن عمرو المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش.

وتعقب السلسلة بأنها ناقصة؛ لأن الفاحش جد بعيد يقتضي الوصول إليه ضعف هذا العدد من الآباء مرتين، ووجه النقص بأن زيادًا جَدٌّ قريبٌ، يتصل نسبه بزياد الأبعد ابن سلمان.

وجعل نسب حرب بالحجاز من زياد بن سلمان إلا من دخل فيهم من إخوتهم.

وذكر من فروع حرب: بني عَمْرِو بن زياد، وبني ميمون بن مسافر بن عمرو، وبني زُبَيْد بن الخيار بن زياد، وبني عامر بن حرب، وبني مسروح بن عوف، وبني ذُؤَيْب من بني سبَّاق بن الفاحش.

وذكر أن البلاد التي نزلتها حرب بالحجاز كانت للعماليق، ثم جُذَام وجُرْهُم، ثم جُهَيْنَة، ثم عَنَزَةُ ومُزَيْنَة[1].

وذكر الهمداني أن أكثر بني حرب ظعنوا إلى الحجاز لوقائع تواترت عليهم من الربيعة، وابن أبان، فقصدت العَرج.

وذكر أنه تخلف بعض بني حرب ببلاد خولان[2].

---

(١) انظر «الإكليل» ١/ ٢٩٨ ـ ٣١٤ وممن تابع الهمداني في نسبه حرب إلى خولان محمد بن علي الأكوع في تحقيقه للإكليل ١/ ٣٠٢ (حاشية) وقال: ما قالته حَذَام، وفؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب» ص١٤٧ (حاشية)، والشيخ حمد الجاسر، والأستاذ عاتق البلادي في كتبهما ومقالاتهما، وبنيا على نص الهمداني معارضة أقوال المؤرخين والنسابين والمعجميين في منازل القبائل

(٢) انظر «الإكليل» ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن: ويقصد بالربيعة بني سعد بن ربيعة بن خولان. قال: (وأكثرهم يقول الربيعة ليفرقوا بينهـا وبين ربيعة بن نزار، وربيعة بلحارث، وربيعة وادعة)[١].

ويقصد بابن أبان محمد بن أبان الخنفري وهو شخـصية تاريخية خصبة ذات كتاب وقائد أحداث وحروب، وصاحب شـعر!!.. وله ذكر كثير في الجزء الأول والثاني من «الإكليل».

ولا ذكر له ولا لكتـابه، ولا لأحداثه الجسيـمة، ولا لشعره الكثـير إلا عند الهمـداني.. لم يذكره المؤرخـون، ولا كُتَّـاب التراجم، ولا جُـمَّاع الشـعر، ولا مدونو الأيام والوقائـع، ولا أصحاب المعاجم والفهـارس والأثبات، وإنما ترجم له الهمداني وذكر أن عمره مئة وخمسة وعشرون عامًا!؟.

هذا نصه، ونتيجة سـياقه تقتضي أن عمره مئة وخمـسة وأربعون عامًا، لأنه ولد سنة خمسين في ولاية معاوية رضي الله عنه ومات في ١٩٥ هـ[٢].

وأكاذيب الهمـداني هاهنا تمجيد لخولان، ولما كان هو وحده مـصدر التلفيق فيـما لفقه، والاخـتلاق فيمـا اختلقه، قدم لذلك بمقـدمة يرجو أن يصدقـه قارئ كتابه، فذكر أن قبيلة خولان مغمورة فأشـاع القول فيها وزعم أن ما سيذكره يعرفه أهل نجد والحجاز واليمن ونجران.

ثم احتـاط من قول أحـد أهل هذه الآفاق: (لا نعلم ذلك) فـزعم أن العلم عن خولان علم مخزون بصعدة، ولم تكن صعدة دار رواية.

قال: (ولو كـانت صعـدة في القديم من البلدان التي رحل إليـها أصـحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء).

---

(١) «الإكليل» ١/ ٣١٧ .

(٢) انظر ترجمة الهمداني المزعومة لابن أبان في «الإكليل» ٢/ ١١٩ وحوَّم جواد علي بقليل من الشك حول سجل ابن أبان وترجمة الهمداني له وذلك بكتابه «المفصل» ١/ ٩٢ ـ ٩٥ .

ثم أحال إلى أسطورة ابن أبان وكـتابه فقـال: (وقد مكثت بها عـشرين سنة فأطللت على أخبـار خولان وأنسابها ورجالها كـما أطللت على بطن راحتي!!.. وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية!!)[١].

وذكر أن ابن أبان هذا هو الذي أخرج بني حرب بن سعد إلى العرج[٢].

وفي موضع آخر ذكر أنه أخرجهم عام ١٣١ هـ إلى قُدْس ورَضْوَى[٣].

وشـحن الجزء الأول والثـاني من «الإكليل» بنظم بارد مطول مـختلق لعـدة شعراء مختلقين عن إجلاء حرب خولان من صعدة إلى الحجاز!!.

قال أبو عبد الرحـمن: وفي كلام الهمداني معالم يلزم التـعريف بها، فمن ذلك جبـلا قُدْس، فقد ذكـرهما عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي، وهو من رجـال القرن الثالث، فبين أنهما جبلان لمُزَيْنة[٤].

وهكذا ذكرهما أبو علي الهجري لمزينة، وهو من أعيان القرن الثالث[٥].

ومزينة نسبة إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وبنوها ذرية عثمان، وأوس ابني عَمْرِو بن أُدٍّ بن طابخةْ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٦].

ولعمـر بن شبة رحمـه الله كلام غيـر مفهـوم إذ قال عن عثمـان المذكور: (وعـثمـان نفـسه الذي يقـال له مـزينة.. وهي أم مزنة بنـت خالد بن خـالد بن وبرة)[٧].

---

(١) «الإكليل» ١/ ١٩٩

(٢) «الإكليل» ١/ ٢٦٨ .

(٣) «الإكليل» ٢/ ١٢١ .

(٤) «أسماء جبال تهامة وسكانها» ص١٨ .

(٥) «أبو علي الهجري» ص٣٩٧ .

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي ١/ ٢٧٨ و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٠١ ـ ٢٠٣ .

(٧) «تاريخ المدينة» ١/ ٢٦٤

وقـد ذكر ابن شـبة منازلهم بالمدينـة المنورة ـ وابن شبـة توفى سنة ٢٦٢ هـ وذكر جيرانهم من أفناء قيس عـيلان، وقال: ودخل بعضهم في بعض، وإنما نزلوا جميعًا لأن دارهم في البادية واحدة[١].

قال أبو عبد الرحمن: دارهم في البادية بين المدينة ووادي القرى (؟).

وعن رَضْوَى ذكر عرام أن سكان رَضْـوى وعَزْوَرَ ـ سكان الذرى والأحواز: أي النواحي ـ نهد وجهينة في الوبر دون المدر[٢].

وينبع ذكر عرام أن سكانها الأنصار وجهينة وليث[٣].

قال أبو عبد الرحمن: هم بنـو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر.

وبنو الحارث نسبـة إلى الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منـصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان. . عد أصبغ (؟) من ديارهم جبال ذَرَة وقراها[٤].

وذكر البكري أنه يشاركهم فيها هُذَيْل، وغاضرة بن صعصعة[٥].

قال أبو عبـد الرحمن: غاضرة من بني غـالب بن صعصعـة أخي عامر بن صعصعة.

وقد ذكر عـرام أن شرعا (؟) لبني الحـارث يشاركهم فيـها بنو هُذيل، وبنو عامر بن صـعصعة[٦]، فلعل المراد بنو غاضـرة في قرى ذرة، ولعل المراد حي من عامر في قرية شرع فحسب.

والعـرج هو عـــرج المدينة المنورة ـ لا عـرج الطائـف ـ يسـمى الآن وادي النظيم(؟) وهو لصُبح من حرب.

وكان سـابقًا لأسلم بن أفـصى بن حارثة بن عمـرو مزيقـياء بن عامـر ماء السماء. وخُزَاعة بنو عمرو بن ربيعة (لُحَيّ) بن حارثة.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢٦٥ .
(٢) «أسماء جبال تهامة» ص٧ .
(٣) المصدر السابق ص٨ .
(٤) المصدر السابق ص٢٣ .
(٥) «معجم ما استعجم» ١/ ٦١٢ .
(٦) «أسماء جبال تهامة» ص٢٥ ـ ٢٦ .

قال أبو عبد الرحمن: أما ابن ملاحظ فـقال عنه عز الدين بن فهد نقلاً عن والده عمـر بن محمد بن فـهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ من مـسودة كتابه «بغـية المرام بأخبار ولاة البلد الحـرام» بعد نقله لكلام الهمداني: (ومـا عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور، ولا متى كانت ولايته على مكة، غـير أني أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها بقليل. ومؤلف هذا الكتاب الهمدانى كان حيًّا في سنة اثنتين وعشـرين وثلاثمائة، وعـاش بعدها إلى سنة تسع وعـشرين فـيمـا أحسب، والله أعلم).

وقدم عز الدين بن فهد لذلك بقوله: لم يذكره الفاسي في تاريخه[١].

قال أبو عبد الرحـمن: الكلام الذي نقله عن والده إنما هو كلام أبي الطيب تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ[٢].

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا عدة أمور:

الأمر الأول: لا شك في وجود قبيلة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع.

ويؤيد ذلك أن ابن حزم ذكرها حجازية وقد ألف كـتابه قبيل منتصف القرن الخامس.

وإذا كان ابن الكلبي لم يذكرها فلأنها لم تنشأ قبيلة إلا بعده.

---

(١) «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ . وذكر محققه الأستاذ فهيم محمد شلتوت في مقدمته للكتاب ص ١٨ أن من كتاب «بغية المرام» نسخة بالهند صورها مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

قال أبو عبد الرحمن: وإليها يرجع المحقق.

والهمـداني رجح الشيخ حـمد الجـاسر في تقديمه لـ «صـفة جـزيرة العرب» ص٣٠ ـ ٣١ أنه عـاش بعد ٣٤٤هـ.

(٢) بكتابه «شـفاء الغرام» ٢/ ١٩٢ . فـلعل عز الدين أراد أن الفاسي لم يذكـره في «العقـد الثمين»، وفي «مرآة الحرمين» ١/ ٣٥٩ أن ولاية ابن ملاحظ فيما بين ٣٢٠ و٣٢٢ فلعل المستند استنتاج الفاسي.

الأمر الثاني: وجود قبائل حربية من قبائل اليمن من خولان وغيرها ليس محل هذا البحث.

وصديقنا العلاَّمة عبد العزيز بن علي الحربي من قبيلة حربية شمال اليمن.

الأمر الثالث: دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني، وهي محل الرفض والإباء، لأن العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال.

الأمر الرابع: شيخ الهمداني المحابي لا أحد يعرفه غير الهمداني!.

الأمر الخامس: أن شيخ محمود لا وجود له إلا في سند الهمداني!.

الأمر السادس: لا يُعلم أن عَنَزة سكنت جهاد قدس إلا في دعوى الهمداني.

ونص المعجميين أهل القرن الثالث أن جبلي قدس لمزينة لم يذكروا عنزة ألبتة.

وما دامت حرب حجازية، وإذا كان سكناها برضوى وقدس يقينًا في عهد الهمداني: فمعنى ذلك أنها طرأت على ذلك المحل آخر القرن الثالث أو أول الرابع.

الأمر السابع: لو كانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدها ابن شبة وهو من أعيان أول القرن الثالث؛ لأنه ذكر جيران مُزينة في المدينة المنورة على سبيل التقصي، وعلل ذلك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين.

فكيف يحلون في بلاد مزينة عام ١٣١ هـ ولا يذكرهم ابن شبة المتوفى سنة ٢٩٢ هـ وهو في دور التقصي؟!.

وكيف لا يذكرهم قدماء النسابين؟!.

وكيف لا يذكره المعجميون من أمثال عرام ومن في عصره؟.

الأمر الثامن: كيف يكون الحربيون ستمائة رجل جاءوا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف، وخمسة آلاف؟!.

إن هذا من القــصص الذي يطرب له العوام من أهل صــعدة، وعــوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب.

الأمر التــاسع: أن الجار والصــفراء لم تكن من ديار مُـزينة ألبتــة، إنما هما لكِنَانة وأخلاط أخرى، ولم يذكر قدماء المعجميين أنهم سكنوا تلك الجهات، وإنما سكناهم أعلى الوادي دون الساحل في الروحاء وورقان.

الأمر العــاشر: مــا ذكره عن إجــلاء بني الحارث وبني مــالك من سُلَيْم عن بلادهم في ذلك الزمن مجــرد كذبة فلم تضعف سُلَيْم في ذلك الوقت. وقــد ذكر ابن جرير الطــبري صولتــهم في الحجــاز سنة ٢٣٠ هـ حتى هزمهــم جيش الواثق بالله(١).

الأمر الحادي عشــر: أنني تتبعت أخبار المقتدر بالله في أمــهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحــداثًا في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق.

وذكر الهمداني أن بعث المال مــستمر طوال حياة المقتدر بالله، فــهو خبر هام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!!.

الأمر الثاني عشــر: وقائع الحرَّة، والرغامة، والأثاية لا وجود لــها عند غير الهمداني، وأما المواضع فأماكن معروفة.

الأمر الثالث عشر: لم يعرف مؤرخو مكة سلطانها ابن ملاحظ!. وحري أن يكون سلطانًا حقيقيًّا فات على مؤرخي مكة المكرمة ذكره إلا أن أسر سلطان مكة من قبل قــبائل حرب في بلاد الحجــاز لا علم به إلا في صعدة عن الهــمداني عن مجهول.

---

(١) انظر التــفــاصيــل في كــتــاب «بنو سُلَيْم» للشــيــخ عبــد القدوس الأنصــاري رحمــه الله ص١٣٩ ـ ١٤٣ و«مــعــجم قــبــائل العــرب» ٢/ ٥٤٥ . وانظــر «تاريخ ابن جــرير» ٩/ ١٢٩ ـ ١٣١ و١٣٢ ـ ١٣٤ دار المعارف.

الأمر الرابع عـشر: ذكر أن قـبيلة حرب الحـجازية أجليت من صـعدة سنة ١٣١هـ، وأسند الخبر إلى علماء صعدة!!.

ولم يذكر منهم واحداً معروفًا باسمه مشهوراً بعلمه!!.

الأمر الخـامس عشر: ذكـر مرة أن رحيلهم عـام ١٣١ هـ إلى رضوى وينبع وقدس، ومرة إلى العرج.

والعرج لأسلم (من خُزاعـة) لم يذكر قدماء المعجميين أنهـا في ذلك العهد إلى ما بعده بقرن لأحد غير أسلم.

الأمر السادس عشر: أنه أثرى أخبـار حرب في ذلك العصر بوقائع لا توجد عند غيـره، وأعلام آدميـة لا تعلم عن غيـره، ونظم بارد لا يوجد عند غـيره ولا يختلف عن شعره الصحيح المنسوب إليه.

الأمر السابع عشر: أن التاريخ لا يحتـمل الجهالة بكل هذا السياق من ناحية الرواية.

الأمر الثامن عـشر: أن التاريخ لا يحتمل اسـتيلاء فلول قبيلة صـغيرة على مساكن غيـرها، وقد جاءت بغير رابطة نسب مـهزومة في بلدها مطرودة.. وذلك من ناحية الدراية.. وإنما يحـتمل ذلك لقبيلة نزعت بقوتها وثقلهـا وهي مهيأة من دولة كغشيان بني هِلاَل وبني سُلَيْم للمـغرب.. أو نزعت بقوتها وثقلها مع ضعف الزعامة المحلية التي وفدت عليها ومع رابطة نسب القبـائل المحلية كغشيان الضياغم بلاد الجبلين مع ضعف بهيج وقوة الضياغم كون طيئٍ ومَذْحِجَ أخوين.

أو تحل ببلاد أخلاها أهلها كما يحصل في بعث الآبار العادية والنزول بها.

الأمر التاسع عـشر: أن الخنفري عَلَمُ أعلام زعامةً وشـعراً، وهو ذو كتاب، وذو أحداث خصيــبة، ومن رجال القرنين الأول والثاني، ولا أحد يعلـم عنه شيئًا إلا الهمداني!!.

الأمر العشرون: لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القـبيلة ومنعتها ادعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني.

الأمر الحـادي والعشرون: ليس بكثـير أن ينسب الهمـداني شعر شـاعر إلى شاعر آخر عمداً، وأن يبدل روايـة الشعر عمداً، لأنه يصنع النظم الطويل والحدث الجسيم!!.

الأمر الثاني والعشـرون: أن الكذب و(الفولكلور) إنما يبرز في «الإكليل».. أما حـديثه عن المواضع فـلا غرض له في أن يجـعل أَبَانَيْنِ بحـد القصيم الـغربي جبلين بصعدة!!.. وليس بيده تزوير المحسوس!!.

الأمر الثالث والعشـرون: أن كثيراً مما ذكره الهمداني ليس عيـبه أنه مصدرُه الوحيدُ، وإنما عيبه من ثلاثة أوجه:

أولها: أن فـيه ما ينافي المدوَّن المعـروف كمنافـاته لمنازل القبائل لدى قـدماء المعجميين.

وثانيها: أنه تفرد بأحـداث يعتبر سكوت التاريخ نفيًا لهـا؛ لأن عجز جهود العلماء في زمن محصور وبقع محددة عن إثبـاتها نفي حاضر يقتضي العلم بالعدم لا مجرد عدم العلم.

وثالثها: أن هذه الأحداث في سياق أحداث مماثلة بكتب الهمداني من أخبار وأشعار دلت القرائن والشواهد على أنها مزيفة كدعواه أحداثًا بين العواسج، وعنز ابن وائل برهنت على زيفها في كتابي عن أخبار بعض القبائل، والله المستعان.

(انتهى قول أبو عبد الرحمن الظاهري).

تعليق على هذا البحث من علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر:

حين بعث إليَّ أخي الأستاذ أبو عبد الرحمـن بن عقيل هذا البحث، خيرني بين أمرين، نشره أو عـدم نشره، وكدت حين قرأت فاتحته (أكـاذيب الهمداني) ثم قول الأستاذ أبي عبد الرحمن: (إن الهـمداني بِعُرْف المحدثين كذاب وضاع) كدت أسارع لقذفـه بين ما أرمي به مما لا أعبأ به، غـير أنني فكرت مليًّا، فرأيت أن لا أقابل تحـية هذا الأسـتاذ الكريم وهديتـه لي ولإخواني ممن كـانت صلة الهـمداني بقبيلتهم من بواعث النيل منه، يضاف إلى هذا أن الأسـتاذ أبا عبد الرحمن لم يقل

ما قال في حق الهمداني إلاَّ بعد دراسة وتَرَوٍّ، ولابد أن يكون غيره من الباحثين له موقف مماثل لمثل موقفه، فرأيت نشر البـحث مع إضافة تعليق موجز لإيضاح رأيي حوله:

١ - يدرك الأستاذ الفاضل كمـا يدرك غيره أنَّ وصف عالم جليل بمثل تلك الأوصاف اعتماداً على مجرد الاستـنتاج، ليس مما يقبل على عِلاَّته، فعلماء الجرح والتعـديل من المحدثين عندمـا يصفـون راويًا بمثل تلك الأوصاف يدللـون على ما حدث منه من ذلك، وليس مـن اليسير الـتساهل في مـثل هذا دون أن تثبت أدلة قاطعة على اتصاف ذلك الشخص بشيء من الصفات التي نسبت إليه.

٢ - الهمداني عاش في عصر وفي قطر كانت تتنازع عليه النفوذ فيهما ثلاث فرق متعادية، يحارب بعضها بعـضًا، فرقة خاضعة للأمراء المحليين من أهل البلاد كآل يُعْفِرَ وغـيرهم، وأخرى ناشئة يتولـى زعامتهم الإمام الهادي وأتبـاعه، وفرقة ثالثة وهي فرقة القـرامطة أتباع علي بن الفضل، وتوجد فرقة رابعـة قوامها الأبناء من بقايا الفُرس الذين كان لبعض ذوي النفـوذ من الأعاجم في الدولة العباسية في ذلك العهد بهم من الصلة ما يحملهم على مناصرتهم.

من هنا ولكون الهمداني ذا صلة بالأمراء المحليين غيـر اليعفريين، ولأنه كان متـأثرًا بما كانت تعـيشـه البلاد من فرقـة وتغلغل أفكار وآراء يراها طارئة ومـضرة ببلاده، مع مـا يتصف به من غـزارة علم وسعة مـعرفة، كـانت بعض آرائه على جانب مـن التطرف ممَّا أثار كراهيـة الآخرين وحقـدهم، وجَرَّ عليـه من الويلات والمصائب ما هو معروف.

وكان من أثر ذلك ما يبدو من خلال مـؤلفاته من إشادة بفضل القحطانيين، وتقديمهم على غيـرهم، بل محاولة إظهار بعض مساوئهم بمظهـر حسن، لا يتفق مع الواقع المعروف.

ومع ما اشتـهر عنه من ذلك أي من تعصبـه لقومه تعصبًا يدفعه في بعض الأحيـان إلى ما يحاذر منه كـإيراد بعض الأخبار البـاطلة أو رواية بعض النصوص

الشعـرية رواية تخالف الرواية المشهـورة، إلا أن جميع ذلك مما لا يتـصل بالأمور الشرعية، بل يقتصر على الأخبار والحوادث التاريخية.

٣ ـ لقد عرف متقدمو العلماء فضل الهـمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعد الهمداني فردًا بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسـفة الذي وصفه صاعد الأندلسي في كـتابه «طبقات الأمم» بقوله عن العرب: (وأما عـلم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئا مـنه، ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا أعلم أحـدًا من صمـيم العرب شـهر به إلاَّ أبا يوسف يعـقوب بن إسحاق الكندي، وأبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني) ويضيف صاعد في وصف الهمداني بأنه: (مـحيط بمباحث الفلسفة عن أصل العـالم وقواعد المنطق والكلام) وأدرك أولئك العلمـاء فـضل الهـمداني وتميـزه في علم التـاريخ الذي يعـد علم الأنسـاب من فروعـه، وهو ما اتخـذ منه الأستـاذ ابن عقـيل مدخـلا للطعن في الهمداني، فقـد قال الحافظ عبد الغني بن سـعيد الأزدي (٣٣٢ / ٤٠٩ هـ) شيخ حفـاظ الحديث بمصر في عـصره، كما ذكـر ابن خلكان وغيره قـال ـ هذا العالم الجليل عن الهمداني: (عـليه المعول في أنساب الحمـيريين) ـ رسم (قرأ) في «تاج العروس» ولهذا نجد علماء الأندلس يعنون بآثار هذا العـالم فينقلونها في حياته إلى ذلك القطر، وينتفعون بها ويلخصونها في مؤلفاتهم، ويعولون عليها.

وليس للمقام مقام إشادة بما للهمداني من أثر في الثقافة العربية بصفة عامة، ولكن لإيضاح أن هذا العالم الجليل لا يـنبغي أن توجه إليه تلك الصفات السـيئة، وهو كغيره من البشر ليس معصومًا، ولكن له حرمة لعلمه وفضله، ولأنه لا يسوغ وصف أي امرئ لم يثبت بدلائل قطعية عنه ارتكاب مـا يوجب وصفه من الأفعال المزرية ليحذر منه.

٤ ـ لقد كان علم النسب عند الهمـداني هو الباب الذي ولج منه الأستاذ أبو عبـد الرحمن، فـالهمداني نسب قـبيلة حـرب إلى خولان من قـحطان، وأفاض الحديـث عن هذه القبـيلة في الجزء الأول من «الكليل» وذكـر انتقـالها من اليـمن واستقرارها في الحجاز.

من هنا ولج الأستاذ للنيل من هذا العالم الجليل، اعتماداً على ما قرأه في كتاب شيخه ابن حزم[١] عن نسب حرب، وأنهم من بني هلال.

لا داعي للحديث عن كتاب ابن حزم في النسب، ولا عما أورده الهمداني.

ولكن فات أبو عبد الرحمن ـ وفقه الله ـ أن من العلماء من سبق الهمداني بنسبة تلك القبيلة إلى اليمن، وباستقرارهم في القرن الثالث الهجري في الحجاز، فهذا أبو زيد البلخي: أحمد بن سهل (٢٣٥ / ٣٢٢ هـ) صاحب كتاب «صور الأقاليم» يقول في الكلام على وَدَّان: (وَدَّان من الجحفة على مرحلة، بينها وبين الأبْوَاءِ على طريق الحاج، في غربيها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس الجعفريين ـ أعني ـ بني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفُرْع والسائرة ضياعٌ كثيرة، وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حربًا لهم فضعفوا). انتهى.

وهذا ابن خلدون في تاريخه ـ ٤/ ٢٣٢ ـ في كلامه على ولاة المدينة يقول: وترددت ولاة بني العباس عليها، والرئاسة فيها بين بني حسين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد، فهم هنالك إلى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة. إلى آخر ما ذكر من حوادث القرنين الثالث والرابع الهجريين في المدينة عند تنازع ولايتها بين الجعفريين والحسينيين وما حدث بينهم من حروب وفتن، انتصر فيها في آخر الأمر الحسينيون، بعد أن انتشرت قبيلة حرب فيما بين المدينتين الكريمتين، واتصلت بالحسينيين وصاهرتهم، فأعانتهم على نزع ولاية المدينة من الجعفريين.

وعلى فَرْضِ أن الهمداني أول من قال بهذا مع تفصيله لخبر هذه القبيلة بما لا نجده عند غيره أبقول ابن حزم وغيره من النسابين البعيدين عن بلاد العرب نَصِمُ الهمداني بتلك الوصمة السيئة (الكذب والوَضع) مع أن الباحث سيجد في مؤلفات علماء الأندلس ممن هم أشد عناية في علم الأنساب من ابن حزم، مثل الرشاطي،

(١) قلت: ذكر الجاسر هنا أن ابن حزم الأندلسي شيخ أبي عبد الرحمن الباحث السعودي المعاصر رغم بعد المسافة بينهما والتي تقارب الألف عام؛ لأن الأخير على مذهب الأول «ظاهري».

وبعده عبد الحق الإشبيلي الذي كان الأستاذ ابن عـقيل كثير الاهتمام بمؤلفاته، نجد هؤلاء نسبوا قبيلة حرب إلى خولان.

ففي مـختـصر الإشـبيلي لكتـاب الرشاطي الورقـة الـ (٣٠) من المخطوطة الأزهرية الوحيدة مـا نصه: (الحربي في قبـائل، ففي خولان القضاعـية حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفي همدان: حرب بن عبد الله بن وادعة).

ومثل هذا في مـختصر كتـاب الرشاطي لعلي بن أحمد الحـريشي الفاسي، المتـوفى فـيمـا بين سنتي (١١٤٣ و١١٤٥) ـ «العـرب» س٢٧ ص٥٦٦ ـ الورقـة الـ(٢٧).

٥ ـ وتحامل الأستـاذ ابن عقيل على الهـمداني في إيراده ترجمة مـحمد بن أبان الخنفري، وهي ترجمـة أوردها الإشبيلي بنصها فـقال في الورقة الـ (٤٣) من المخطوطة: (الخنفري في حِميْر ينسب إلى خنفر وهو لقب لأبي زرعة الحارث، ثم أوصل نسبه إلى حِمْـيَر الأصغر بن سبأ الأصغر ـ وقـال: منهم محمد بن أبان بن حريز بن أبي حُجْر بن زرعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن حجر بن أبي شَمِر بن عبد شمس بن سبأ بن خنفر، ولد سنة خـمسين ومات سنة خمس وسبعين ومئة، قال: لم يكن في عصره مـثله نجدة وكرمًا وذمامًا، وفصـاحة، وحسن جوار ولين عريكة، مع شدة العارضة وحمى الأنف وبعد الهمة).

٦ ـ أكتـفي بهـذه الملاحظات التي أردت منها تقـديم ما كـتبـه باحث أُجِلُّه وأقدره لعلمه، ولحرصه على البحث المجـد، الموصل إلى حقائق الأمور، راجيًا أن تكون من الحـوافز التي تدفـعه إلى مـواصلة البـحث والدراسة في هذه الجـوانب المتعلقة بحياتنا المعاصرة. والله الموفق. (انتهى قول الجاسر).

رابعا: ما قاله الباحث السعودي فايز بن موسى الحربي عن حرب: نسبها وأخبارها بين الهمداني، وابن عقيل الظاهري[(١)]:

تابعت ما كتبـه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقـيل في «مجلة العرب» س٣٠ ص٦٧ وكـذلك ما نشـره في جريدة «الجـزيرة» الصـادرة يوم الأربعاء ٢٥ شـوال ١٤١٤ هـ حول آرائه واتهامـاته للنسابة الهمداني، وقد لاحظت كمـا لاحظ غيري شطحات الشـيخ في هذا الموضوع وطَعْنَه فـي أقوال نسَّابة الجـزيرة العربيـة ولسان اليمن الحسن بن أحـمد الهَمْدَاني وكأنه يتكلم عن أحد مـؤلفي الكتب المغمورين، وأما سبب رد أقوال الهـمداني ـ كما يقول أبو عبـد الرحمن ـ فلأنه ذو هوى يمني قحطـاني، يدَّعي في الأنساب، ويضع الأشـعار، ويزعم الاسـتدلال بالسـجلات والنقوش!

ومع أن الشيخ حـمـد الجـاسر قد علَّق على المقـال المشـار إليه تعليـقًا مبدئيًّا كافيًا للرد على هذه الاستنتـاجات المتسرعة، إلا انني رأيت أن أدلي بِدَلْوِي في هذا الموضوع للرد على هذه الاستنتاجات وكشف خطأ هذه الاكتشافات الظاهرية!

وفي الحقيقة أن النقاش حول ما كـتبه الشيخ أبو عبد الرحمن لا يتوقف عند نواحي معينـة، بل يأخذ اتجاهات متعـددة يطول التعليق عليها ويـضيق المجال عن تتبعها ومناقشتها جميعًا في مقال واحد. منها:

- قضية الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب.
- التجني على لسان اليـمن ونسابة العرب الهمداني بوصفـه بصفات لا تليق بقدره.
- آراء الشيخ حول قحطانية حرب.

---

(١) نشر هذا البحث في مجلة العرب السعودية عام ١٩٩٥م/ ١٤١٥ هـ أبريل/ مايو ـ ذو القعدة/ ذو الحجة ردًا على الكاتب السعـودي أبو عبد الرحمن الظاهري من الأسـتاذ/ فايز بن موسى البـدراني الحربي من الرياض.

أما فيما يتعلق بعزم الشيخ على الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب بما سماه: «النمير العذب من بعض أخبار حرب» فأود الإشارة إلى أن الكتابة عن مثل هذا الموضوع تحتاج إلى سنوات من البحث في المصادر التاريخية والوثائق والمخطوطات والزيارات الميدانية لديار حرب المترامية الأطراف في الحجاز ونجد، ولهذا فإني أرى أن سعة اطلاع الشيخ وغزارة علمه لا تشفع له باستعجال الكتابة عن هذا الموضوع الذي تستلزم الإحاطة به الكثير من الجهد والوقت للوقوف على أخبار هذه القبيلة وديارها ومشيخاتها، فها أنذا قد أمضيت حوالي خمسة عشر عامًا من البحث المتواصل في تاريخ هذه القبيلة حتى بلغ ما اطلعت عليه من المصادر التاريخية ذات العلاقة ما ينيف على ٤٠ مخطوطة و٥٠ مطبوعة وجمعت أكثر من ٥٠٠ وثيقة تاريخية، ومع ذلك أكتشف كل يوم أنني ما زلت في بداية الطريق، حتى خطر لي أن أُسَميَّ ما توصلت إليه «بداية الدرب في أخبار قبيلة حرب» فكيف يَشْرَع الشيخ في نشر سلسلة: النمير العذب، مع أنه لا يقف إلا على منطقة (البعائث) التابعة لمنطقة حائل والتي لا تمثل شيئًا يذكر بالنسبة لديار وقرى وقبائل حرب الممتدة من (اللّيث) إلى (حفر الباطن)!

أما فيما يتعلق بما ذكره الشيخ عن أمانة الهمداني وجزمه بأنه (كذّاب وَضَّاع.. إلخ)، فيحتاج الرد عليه في مقال منفصل، ولحسن الحظ فقد اطلعت على مُسودَّة بحث جيِّد أعده الأخ الكريم محمد بن فهد الحربي حول هذا الموضوع، أرجو أن ينشر قريبًا لرفع الظلم عن هذا العالم، وإزالة ما تعرض له من التشهير والتشكيك!

وأما عن الطعن في أقوال الهمداني المتعلقة بما ذكره عن قحطانية حرب، فإن هذا هو ما يهمُّني ممَّا سأحاول الوقوف عنده ومناقشة أقوال الشيخ أبي عبد الرحمن وحججه وبيان مدى ضعفها وتناقضها.

وبادئ ذي بدء، لا أدَّعِي أن الهمداني منزَّه عن الأخطاء، فهو بَشَرٌ يعتريه النقص والخطأ كسائر البشر، وما علينا إلا أن نكتشف الخطأ ونرد عليه ونوافق على الصحيح ونعترف به ونقدر صاحبه، لا أن نتهمه بالكذب والتزييف!

وفيما يلي مناقشة أهم ما طرحه الشيخ من مآخذ على الهمداني:

الأمر الأول: يرى أبو عبد الرحمن أن حـرب الحجازية تعود إلى بني هلال بن عامـر بن صعصعـة العدنانية كـما يقول ابن حزم، أمـا ما يقوله الهـمداني فليس صحيحا؛ لأنه غير ثقة ولأنه يدّعي ذلك إدعاء لتعصبه لخولان وقحطان! وهنا أذَكِّر الشيخ بما يلي:

ــ أن الهمدانــي لم ينفرد بهذا القول، بل هناك مـصادر أخرى بعضـها قبله وبعضهـا في عصره أو بعده بقليل أشارت إلى تلك المصادر وأكّـدت ما ذهب إليه الهمداني ومنها مثلا:

١ ـ أبو زيد البلخي (٢٣٥ ـ ٣٢٢ هـ) في كتابه: «صور الأقاليم الإسلامية» حيث قـال هو ومن تابعه في الكلام عن (ودّان): (ودَّان من الجـحفة عـلى مرحلة بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقـامي بالحجاز رئيسا للجعفريين ـ أعني بني جـعفـر بن أبي طالب ـ ولهم بالفـرع والسـائرة ضيـاع كـثيـرة، وبينهم وبين الحسـينيين حروب ودماء حـتى استولى طائفـة من اليمن يعرفـون ببني حرب على ضياعهم) «العرب » ٣ / ٩٨٤.

والفرع وعيونه وخيوفه أملاك بني عمرو من حرب إلى اليوم.

٢ ـ الهجري ممن اجـتمع بالهمداني ذكر أنه التقى بالمسلم بـن الخيار الحربي أحد سادات حرب وروى عنه شعرا وهذا يوافق ما ذكر الهمداني عنه. «التعليقات» ١ / ٧٠.

٣ ــ العلاَّمـة النسابة الفقيـه محمـد بن الحسن الكلاعي الحِمْيـرِي صاحب «الدامغـة في أنساب حِـمْيَـر» المتوفى سنة ٤٠٤ هــ، حيث ذكر فـي بعض كتبه المفقودة انتساب قـبيلة حرب الحجازية إلى خولان كما ذكـر بعض أخبارها، حيث نقل ذلك عنه النسـابة أحـمد بن مـحمـد الأشعـري المتـوفى في القرن السـادس الهجري، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وأورد بعض أشعارها وأخبارها نقلاً

عن الكلاعي الذي عاش في صعدة فترة من الزمن، مما يدل على أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا ذلك للهمداني من قَبْلِه بزمن قريب. (انظر: «التعريف بالأنساب» للأشعرى، تحقيق د. سعد ظلاّم، ص٣٢٣.

٤ ـ النسابة اللغوي نشوان بن سعيد الحِمْيري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ الذي عاش في جهات صعدة وديار خولان وكان من المهتمين بأنساب خولان وأخبارها، وهو صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها:

بصعدة من أولاد خولان سبعةٌ أحلّهمُ فيها القنا والصفائحُ
صحارٌ ورَشْوانٌ وحَيٌّ وهانئٌ وأزمعُ أيضًا ثم (سعدٌ) ورازحُ

وسعد هذا هو جد حرب الحجازية الذي ينكره أبو عبد الرحمن!

٥ـ العالم النسابة محمد بن نشوان الحميري وهو من أهل القرن السادس الهجري وأوائل السابع وكان والي مخلاف خولان صعدة، فكان أكثر اطلاعا على خولان وأخبارها وأنسابها، وقد ألف كتاب مختصر الإكليل وأكد فيه انتساب حرب إلى خولان.

ومما يجب ملاحظته أن محمد بن نشوان ووالده نشوان بن سعيد قد أثنيا على الهمداني ووثقاه ووصفاه (بشدة الورع والفضل المشهور لا يتمارى أحد في أمره). ولو أن الهمداني كان قد وضع في أنساب خولان لاكتشفا ذلك ولَنَبّها إليه، وخاصة أن خولان تنتمي إلى حِمْيَر، وهو نفس الجذم الذي ينتميان إليه، بينما ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان، ليس هذا فقط بل نستفيد من ذلك أن الهمداني لو كان وضّاعًا لنسب هذه الأمجاد إلى هَمْدَان!.

الأمر الثاني: قول أبو عبد الرحمن: (أن الشيخ محمود بن عمرو لا وجود له إلا في سَنَد الهمداني!).

وأقول: إن بعض قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع كانوا يُعْرَفُون إلى عهد قريب باسم بني محمود، ولديّ وثائق تاريخية تثبت ذلك نصًّا ومن آخرها وثيقة

مؤرخـة في ٢٤ شوال سنة ١٤٢٥ هـ وهي عبـارة عن حِلْف بين بني محـمود من بني عمرو من مـسروح وبين ميمـون من بني سالم، جاء فيهـا: (إنه لما كان تاريخ يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥ تحاضـروا رجال بني محمود أهل المضـيق من بني عمرو ورجال مـيمـون وصار بينهم حلف رفـقة دون كل أحد، وعلى كـل أحد، وأنهم رفاقة فى صايـب ونايب، الكل منهم فزّاع فيما يلزم لحليفـه) إلخ. والمشهور لدى رواة بني عمـرو أن هؤلاء ينتسبـون إلى الشيخ محـمود بن عمـرو الذي عاش في القرن الرابع الهجري.

الأمر الثالث: يرى أبو عبد الرحمن أن هناك تناقضا بين ما ذكره الهمداني من أن: (بني حرب لما صـارت إلى قدس من الحجـار وبها عَنَزة ومُـزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عَنَزة فأجـلاهم الحربيون ـ وهـم يومئذ ستمائة رجل إلى الأعراض من خـيبر، وناصـبتهم مُـزينة الحرب وهم زهاء خمـسة آلاف فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جُشَم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْع إلاَّ بجوار وذمام من بني حرب وبقيَّة سُلَيْم).

ووجه تضعيف أبى عبد الرحمن لهذا السياق يتمثل في وجوه منها:

الوجه الأول: أن بنى حـرب نزحوا من صـعدة إلى الحـجار في حـدود سنة ١٣١هـ ثم أجلوا مُزينة عن قُـدس، مع أن عمر بن شـبَّة يذكر أن مُـزينة كانوا في ديارهم في القرن الثالث، وهذا يناقض ادعاء إجلائهم في القرن الثاني! (ولم يذكر نصاً كلام ابن شبَّة).

الوجه الـثاني: أن بني حـرب كانوا سـتـمائة فكيف يتـغلبـون على كل هذه القبائل!.

وهنا أقول: إن من يقرأ نص الهـمداني بتمعن يجـد أنه ذكر تاريخ نزوح بني حرب من صعـدة ولكنه لم يذكر نصًّا تاريخ الوقائع التي ذكرهـا بينهم وبين قبائل الحجار، أي أنه لا يذكر نصًّا ولا استنتاجًا أن بني حرب أجلوا مُزينة سنة ١٣١هـ، بل إن الذي يفهم من سياق كلامه أن حربا لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع الهجري.

أقول: وهكذا يتبين بوضوح أن نص ابن شبَّة لا يتعارض مع نص الهمداني، لكن أبا عبد الرحمن أوقع نـفسه بهذا الالتباس بسبب تحـامله على الهمداني وسوء فهمه لعباراته!.

هذا بالنسبة للوجه الأول، أما الوجه الثاني فيمكن الرد عليه بما يلي:

أ ـ أن الهمـداني لا يقصد أن مـجموع بني حـرب في ذلك الوقت ستـمائة رجل فقط، وإنما المقصود أن الذين حضروا تلك الوقعة وقاتلوا عَنَزة الموجودين في قدس وليس كل قبائل عَنَزة.

ب ـ أن عددهم الحقيـقي رُبَّمَا كان أكثر من ذلك لكن الراوة أحيـانا يبالغون في تصوير الانتصـارات فيقللون عدد أفراد القـوة المنتصرة ويبالغون في كـثرة عدد خصومهـا، وقد يكون الهمداني وقع في هذا الخطأ من غير قـصد. كما أن الرقم يوحي بأن المقصود المقاتلة وليس كل أفراد القبيلة؛ لأن الأفخاذ الذين ذكر الهمداني أنهم نزحوا من اليمن لا يمكن أن يكونوا ستمائة فقط.

ج ـ أن مـا ذكره الهـمداني من أنهم أجلـوا بعض القبـائل الأخرى، فـمن الواضح أن ذلك لم يتم في نفس اليـوم الذي كانوا فيـه ستمـائة، وإنما تم التغلب بعد ذلك بأزمـان الله أعلم بها، حيـث يستفـاد من كلام الهمـداني أن بني حرب وصلوا إلى الحجاز في القـرن الثاني الهجري، فليس من المعـقول أن يظل عددهم ستـمائة شـخص وهو يقول عنهـم في القرن الرابع: وغلبـوا على طريق مكة إلى المدينة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم... إلخ.

د ـ أن وضع القبائل العـربية في تلك المنطقة في القرنين الثـاني والثالث قد تأثر كثيـرًا بالظروف المتغيرة للدولة الإسلامـية حيث انزاحت القبـائل العدنانية مع الفتوحـات الإسلامية أولاً ثم تأثرت بالصراعات السـياسية ثانيًا ولـم تحتـفظ بقوتها السابقـة، مما أتاح لهذه القبيـلة اليمنية القوية أن تـستغل هذا الضعف وأن تنتـصر ببداوتهـا وشراستـها على رِقَّة القبـائل الحجازية التي أَلاَنَ الإسـلام حدَّتها وكـسر الإيمان شوكتها خاصة عندما يكون الخصم مسلما!.

هـ ـ مع افتـراض عدم صـحة الاحتـمالات السـابقة، فهل يغـيب عن أبي عبدالرحـمن قول الحق تعالى: ﴿ ... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴿٢٤٩﴾ ﴾ [البقرة].

الأمر الرابع: يستشهـد أبو عبد الرحمن للتدليل على ما عـبَّر عنه بـ (أكاذيب الهمداني) بما ذكره عن ابن مـلاحظ سلطان مكة، حيث يرى أن هذا السلطان غير معروف لدى المؤرخين، وأقول: إن هذه الحـجة لا يقوم الدليل بها، وذلك أن هذه الحقـبة الزمنية من تاريخ ولاة مكة غامـضة جداً بسبب التـدهور السيـاسي وعدم استقرار الأوضاع في مكة لسلطان معيَّن، وهذا ما أكَّده مؤرخو مكة ومنهم الأستاذ أحمد السباعي حيث يقول: (... ومَرَّ عهد المعتضد والمكتفى والمقتدر إلى أن كان عام ٣١٧ هجري من عهد القاهر في فترة شِـبْه مجهولة لأن مؤرخي مكة يذكرون أن ولاة مكة في هذا العهد لم يُعرف منهم سوى (عج بن حاج) و(مؤنس الخادم) و(ابن ملاحظ) و(ابن مخلب) ... إلخ) «تاريخ مكة» ص ١٦٨.

أقول: وهكذا فإن السـباعي الذي ينقل عن مؤرخي مكة مثل ابن ظـهيرة في «الجـامع اللطيف» ودحـلان في «خـلاصة الـكلام» والفاسـي في «شفـاء الغـرام» وغيرهم، لم يشر إلى ما يناقض رواية الهمـداني بل إنهم يعتمدونها، وهم مَنْ هُمْ في معرفة تاريخ مكة وأمرائها.

كما ذكر مؤلف «اتحاف فضلاء الزمن» ـ مخطوط ـ أن أمير مكة سنة ٣١٠هـ محمد بن مُطْعَم.

هذا من ناحيـة، أما من ناحـية أخرى وعلى افـتراض أن ابن ملاحظ غـير موجود، فـلا يستبعد أن يكون ذلك تصـحيفا لابن مـحارب أو ابن مخلب أو ابن مُطْعَم الذين ذكرهم المؤرخون من ولاة مكة فى هذه الفترة الغامضة.

الأمر الخـامس: أن استناد أبي عـبد الرحمن على ابن الـكلبي وابن حزم ومن نقل عنهمـا إنما هو استناد ضعيف واحـتجاج غريـب، فكون ابن الكلبي لم يذكر حربًا الحجازية فلأنه كـوفي لا يستغرب عليه جهله بالقبائل اليمـانية، كما أن عدم علمه بهـذه القبيلة لا يقتـضي عدم وجودها، وخاصة أنـها حديثة عهـد بالمنطقة، وعهده متقدم على انتشارها في الحجاز وشهرتها (توفي ابن الكلبي سنة ٢٠٤ هـ).

ولهذا فـإنه ليس من المعقـول تَرْكُ قول الهـمداني وهو النسابـة العربي وابن الجزيرة العربية الذي جاب نواحيها وعرفها موضعًا موضعًا ووصف جبالها ووهادها ووديانها ومسالكها وكتب عن قبائلهـا ومنازلها، في حين نأخذ ما كتبه ابن الكلبي وهو من هو عند أهل عصره، أو نعتمد على مـا كتبه ابن حزم وهو أندلسي المنشأ كتب عن قـبائل الجـزيرة نقلاً أو سمـاعًا، وليس عن مـشاهدة واتصـال بمن كتب عنهم!.

ولا أدري كيف يمكن للشيخ قبول أقـوال الهمداني في البلدانيات ورد أقواله في الأنساب بحـجة أنه يستطيع التحـريف في الأنساب ولا يستطيع التـحريف في المواضع الجغرافية؛ لأنها ثابتة لا يقبل فيها الكذب، في حين يَفْتَرِض أن ابن الكلبي رغم اشتـهاره بالكذب لا يستطيع الكذب بالأنســاب لأن أهل زمانه سيـردُّون عليه ويكشفون كذبه؟.

أقول: ولماذا لا يخشى الهـمداني أن يكتـشف أهل زمانه أكاذيـبه؟ أليس هذا تناقضًا في التـبرير؟ أليس من الأولى أن ينطبق هذا التبريـر على الهمداني الذي لا يصل إلى درجة ابن الكلبي في الكذب ولا يصل ابن الكلبي إلى درجتـه في معرفة الجزيرة وسكانها من القبائل.

الأمر السادس: يقول أبو عـبد الرحمن: (إنني تتـبعت أخبار المقـتدر بالله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثا في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق. وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتـدر بالله، فهـو خبر هـام عن الخلافة في أقـصى الشمـال لا يوجد عند غـير الهمداني في صعدة بالجنوب!).

أقول: إن علاقة المقتدر بالله بقبائل مـا بين الحرمين ثابتة في المصادر التاريخية مما يؤيد رواية الهمداني، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ ـ لقد ذكر المؤرخ الشيخ عبد الله غازي في كتابه «إفـادة الأنام» ما مفاده أن: أول من أرسل صُرَّة النقـود إلى الحرمين المقتدر بالله العـباسي سنة ٣٢٠ هـ،

وذلك نقلاً عـن مصادر تاريخـية كـثيرة منهـا كتـاب: «الغاية في شـرح الهداية» للسروجي، في باب زكاة المال. انظر مخطوطة «إفـادة الأنام بأخبار البلد الحرام»، مجلَّد ٤ ورقة ٦١، ٨٦ كما ذكر أيضا الشيخ أحمد الرشيدي مؤلف «حسن الصفا والابتهاج» بشيء من التفصيل، وذكر أيضا في أخبار سنة ٣٩٤ هـ أن أمير مكة أبا الفتـوح (أراد ترك زيارة المدينة، واحـتج بأن العربان في طريقـها تطلب عـوائدها . . .إلخ). انظر ص ١٠٥ وص ١١٢.

٢ ـ تُثْبِتُ النقوش الأثرية فـي المنطقة أن المقتدر بالله كان على عـلاقة وطيدة بهذه المنطقـة وقبائلهـا، وقد وقَفْتُ على بعـض النقوش التي تؤكد هذه العـلاقة؛ وذلك في منطقة (وادي حَجَر) المشهـور بين مكة والمدينة، كما حَصَلْتُ على بعض الصور الفوتوغرافيـة لها أهديتها للصديق الدكتور يحيى سـاعاتي أمين مكتبة الملك فهد لحفظها ضمن مقتنيات المكتبة تقديرا لجهوده المخلصة هو والعاملين معه في هذا المجال.

الأمر السابع: يقول أبو عبد الرحمن: (لا شك أن قبـيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقـامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجـلال هذه القبيلة ومنعتـها ادَّعاها يمنية من خـولان حسب عادته في سرقـة القبائل العدنانيـة البارزة والشعر العدناني!).

أقول: إن هذا الاحتجاج يمكن نقضه والرد عليه بسهولة من وجهين هما:

١ ـ إذا كانت هذه القبيلة كما تقول ذات صولة وجولة فلماذا لم يذكرها ابن الكلبي؟ وإذا كان الجواب بأن شهرتها إنما حدثت بعد ابن الكلبي فلماذا لم يذكرها ابن حـــزم إلا في سطر واحـــد أو سطر ونصف؟، ثم لـماذا يذكـرها المؤرخـــون الآخرون؟ ثم كيف نخرِّجُ قول البلخي السابق بأنهم قدموا من اليمن وزاحموا أهل البلاد واستولوا على ضياعهم!.

٢ ـ إذا كانت هذه القبيلة قد أعجبت الهـمداني فلماذا لم ينسبها إلى همدان ثم كهلان اللذين هما أقرب إليه نَسبًا من خولان؟.

٣ ـ ليس من الضروري أن ينسب المؤرخ هذه القبيلة إلى قبيلته لمجرد إعجابه بها فقد أبدى كثير من المؤرخين إعجابهم ببطولات هذه القبيلة ولم ينسبوها لأنفسهم، ومن ذلك مثلا ما أورده الأستاذ محمد الطيب في كتابه «موسوعة القبائل العربية» من أخبار وبطولات نادرة لبعض قبائل حرب، حيث يقول عن قبيلة الصوالحة الذين نزحوا إلى (الطور) فزاحموا القبائل هناك: (ثم نرى العجب في عام ٩٤٩ هـ ـ من هؤلاء الصوالحة من حرب الحجازية يخوضون ملحمة رائعة تشبه الأسطورة وهي قيامهم بهزيمة قبيلتين وهما النفَيعَات والعليقات رغم أن فرسان هاتين القبيلتين كانوا ضعفي عدد فرسان الصوالحة أي مائة ضد ثلاثمائة والنسبة ١ : ٣، أي لكل رجل من الصوالحة ثلاثة رجال يقاتلهم!). إلى أن يقول: (والهدف من ذكر هذا المثال عن هذا العنصر ألا وهو قبيلة حرب ذات البأس والقوة، وليس هذا جديدا على هؤلاء فإن الله سبحانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغا). ويضرب مثالاً آخر فيقول: (وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصوالحة من حرب قد قتلوا مائتين وخمسين من أعدائهم رغم أن عددهم كان فوق المائة بقليل! وقد أسروا أربعين رجلا بقائدهم كما أسلفنا في سرد هذه الحرب التاريخية المدونة في وثائق كتاب «الأم» وبشهود عيان محايدين يمثلهم العايدي مشرف بعثة الحجاج المصريين المكلف من قبل الدولة وقاضي محكمة شرعية في مصر، فأي فروسية مثل هذه وأي بأس لهؤلاء البشر!).

أقول: ومع ذلك فلم يَدَّعِ هذا المؤلف المنصف المَعجَبُ بقبيلة حرب أنها من سُلَيْم لأنه سُلَميّ!.

الأمر الثامن: إذا كانت حرب العدنانية الهلالية ـ كما يقول ابن حزم ـ ذات صولة وجولة فلماذا لم تحتفظ باسمها الهلالي لا في الجزيرة العربية ولا خارجها، مع أن أخبار بني هلال وأساطيرهم ملء السمع والبصر؟.

ليس هذا فحسب، بل إن أبناء حرب سواء كانوا خارج الجزيرة أو داخلها لم يسقطوا انتسابهم إلى بني هلال فحسب، لكنهم كانوا يحتفظون بقحطانيتهم ويمنيتهم على مدى القرون التي تلت نزوحهم من اليمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأستاذ محمد الطيِّب أيضًا، عن قبيلة الصوالحة السابق ذكرهم، حيث ورد أَنَّهُ جاءتهم قبيلة من مُزينة طالبين النزول معهم ضمن الوثيقة المؤرخة في ٣ ذي القعدة سنة ٩٤٩ هـ: (.. وسألهم حميد ابن حسَّان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن من مُزينة حرب. فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مُزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبايلنا ما ينحدرون من اليمن... إلخ).

وقد علَّق الأستاذ الطيب على ذلك بقوله: (وقول الشيخ حميد لرجال مُزينة أن حربا من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩ هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية. وهذا يؤكد لنا رواية الهمداني في الإكليل) انظر: «موسوعة القبائل العربية»، لمحمد الطيب ص ٦٢٣ وما بعدها.

ومثال آخر: ما أورده ابن عبد السلام الدرعي المغربي في رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٨ هـ حيث يذكر أنه التقى في رابغ بأعرابي من سكان الأبواء من حرب تظهر عليه آثار الصدق والخير وسأله عن أسماء قبائل الحجاز، وبعد أن أخبره الأعرابي قال: (يا سيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلاَّ وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي... إلخ) انظر «ملخص رحلتي ابن عبد السلام»، تلخيص الشيخ حمد الجاسر، ص ١٤٨.

الأمر التاسع: أما فيما يتعلق بديار مُزينة قبل مجيء حرب فقد كانت عدة مواضع بعضها تختص بها مُزينة وبعضها تشترك بها مع غيرها، ومن هذه المواضع التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة ما يلي:

قدس وآرة والفرع والمضيق وخضرة والأكاحل ورحقان، انظر كتاب: «قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام» للأخ مساعد المزني ص ٣٧٨ وما بعدها.

أقول: وأما الفُرع والمضيق فهما الآن من ديار بني عمرو، وأما خضرة والأكحل فمن ديار قبيلة مُخلَّف، وكلاهما من مسروح، وهذا مما يؤيد كلام الهمداني ويؤكده!.

الأمر العاشر: ليس من النسابين من عارض كلام الهمداني أو أغفل نسب حرب إلا من كان سابقا لزمن وصولهم للحجاز أو بعيداً عن قبائل الجزيرة جاهلاً بها لم يورد ما يشفع لرأيه، أو متأخراً لم يطّلع على كتاب «الإكليل» وفيما يلي استعراض لأسماء بعض المتقدمين من ذوي العلاقة بهذا الموضوع لمعرفة آرائهم والعوامل المؤثرة فيها:

١ ـ ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، حيث لم يذكرهم؛ لأنه كوفي سابق لاستقرارهم وشهرتهم في الحجاز.

٢ ـ محمد بن زياد ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠، فهو كوفي أيضا متقدم على شهرتهم بالحجاز.

٣ ـ ابن شبَّة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ، فهوسابق لشهرتهم في الحجاز كما أنه لم يكتب عن القبائل خارج المدينة عن كثب وتقصي.

٤ ـ أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب «صور الأقاليم» كما أسلفنا وقد أقام في ديار الجعفريين بين الحرمين الشريفين وقد أورد خبر انتقال بني حرب من اليمن واستيلائهم على أملاك الجعفريين كما تقدم والديار التي ذكرها ونقلها عنه الحموي هي عينها ديار حرب اليوم!.

٥ ـ الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى بعد سنة ٣٣٤ هـ، وهو ابن اليمن ونسابتها والمطّلع على مواطن الجزيرة وقبائلها، فقد أثبت قحطانية حرب ورحيلهم من اليمن.

٦ ـ الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وهو العالم والنسابة الخولاني اليمني وقد وافق الهمداني.

٧ ـ ابن حزم الأندلسي المتوفى ٤٥٦ هـ، الذي لا يعد قوله حجة في قبائل الجزيرة وخاصة اليمنية، لبعده نسبًا وبلدًا كما أسلفنا، ولأن ما أورده عن حرب يدل على بعده عنها وجهله بها!.

٨ ـ نشوان اليمني الحِميَري، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وقد وافق الهمداني.

٩ ـ الحمداني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ وكان يعـمل (مَهْمِنْدَارا) أي مشرفًا على شؤون استقبال رؤساء القبـائل عند حاكم مصر، ولم يكن عالمًا بالأنساب لكنه كان يسجل أنسابا يأخذها من مشايخ القبائل الذين يفدون على دار ضيافة السلطان.

وقد قال بهلالية حرب على عادة أهل مصر والسودان وشمال إفريقيا فإن كل قادم إليهم من الجزيرة يعدونه هلاليًّا!.

١٠ ـ ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، وقـد أثبت قحطانية حـرب الحجاز ونزوحهم من اليـمن، كما أورد الشـيخ حمد الجـاسر في تعليـقه على بحث أبي عبدالرحمن!.

١١ ـ أحمد بن علي الْقَلْقَشَنْدي المصري المتوفى سنة ٨٢١ هـ، ولم يزد على ما أورد الحمداني كما أسلفنا.

١٢ ـ السويدي البـغدادي المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ وهو ناقـل عن القلقشندي والحمداني ومن شاكلهما.

ونكتـفي بهـذه الأمـثلة لأن من جـاء بعـد هؤلاء إنما هـو ناقل عن أولئك المتقدمين، فمن نقل عن نَسَّابي اليمن فإنه يَعُدُّ حربًا يمنية وهو الصحيح، ومن نقل عن ابن حزم والحمداني والقلقشندي فقد نقل الرواية الخاطئة!.

وقد صدق الأستاذ سمير القطب مؤلف كتاب «أنساب العرب» حيث قال في ص ٥٧: «وَهَمَ كثير من المؤلـفين في أنساب العرب حينما نسبـوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:

١ ـ أنهم رأوا هذه القـبيلة تقطن مـواطن العدنانيـة القديمة وهي أقـوى من يقطن بين مكة والمدينة.

٢ ـ أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضـمت إليها ودخلت فيها مثل مُزينة.

٣ ـ أن كثـيرا من المؤلفين عن الأنسـاب يكتبـون وهم بعيـدون عن مواطن القبيلة.

والصحيح أن حربًا يرجعون إلى خـولان من قحطان». انتهى ما اخترناه من كلامه. والله أعلم. (انتهى قول فايز بن موسى الحربي).

خامسا: ما قاله الباحث الأردني/ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي (١): عن قبيلة حرب

تمهيد: بنو حرب قـبيلة كبـيرة جدا من أعظم قـبائل العرب وأَجَلِّهـا قَدْرًا، وصفهـم ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في عـهده في القرن الثامن للـهجرة بقوله: (هم من أكثر العرب عددا، وأجرأهم رَجُلاً باطشا ويدا» [العرب١٦/ ٩٢٥] وهم كمـا قال: إلى يومنـا هذا، وهذه القبـيلة الجليلة التي لعبت دورا خطـيرا في تارخ الحجاز وحوادثـه لـم تحظ بدراسة شافية حول أنسـاب قبائلها تفيهـا حقَّها من الدرس والتحقيق ـ فـيما اطلعت عليه ـ ولعل من أفضل ما كـتب عنهم هو كتاب «نسب حرب» للأستاذ الباحث عـاتق بن غيث البلادي الحربي، إلا أن البلادي لم يبحث أنساب قبائل حرب التي لا تَنْحدر من حرب نسبًا لاسيما وهي جُلُّ حرب، كما أنه لـم يُحَلِّلْ نـصوص الهمداني حول بني حـرب وإنما عرضها وساقـها وفرّع حربًا دون الاهتمام اللازم بالقبائل التي دخلت في حرب وصارت تُعَدُّ منهم، وكأن قـبائـل حرب كلهـا خـولانيـة النسب، وربما فـات البـلادي أن التحـليل العلمي الموضوعي المجرّد يتَطَلّب التأنّي الجادّ قبل إصدار أيّ حكم دون وجود دليل قطعيّ، خاصة فيمـا يتعلق بالأنساب، لا سيّما إذا ما وجدت أدلة مـغايرة، كيف والبلادي صاحب رأي يقول: إن بضعة قـرون لا تكفي لتكوّن قبيلة قوية ذات شأن وخطر. قال البلادي: (إن ذرية رجل من القرن الأول الهجري لا يمكن أن تكوِّن قبيلة ذات

(١) نُشرت أبحاثه بخصوص هذا الموضوع في مـجلة العرب السعودية عامي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م / ١٤١٦ هـ - ١٤١٧ هـ.

خطر في القرن التاسع) [رحلات في بلاد العـرب ٨٠] ونحن وإن كنا نَخْتَلف معه بهذا الشـأن إلا أننا نتساءل ألا تشمل مـقولته هذه بني حـرب؟ ذلك أننا سنجد أن بني حرب في الحجاز هم ذرية رجل عاش في القرن الثاني للهجرة، وهنا في بحثنا هذا سنعرض للبطون السـلمية التي دخلت في بني حـرب وصارت إلى يومنا هذا من فروع حرب وقـبائلها، ولعلّ هذا يدفع بعض الباحثين من بني حـرب وغيرهم للتَّحـقيق في أنسـاب قبائل أخـرى دخلت في حرب ولم نتناولها فـي بحثنا هذا. ونقول وبالله تعالى التوفيق:

* نسب حـرب: بيّن لسان الـيمن العـلاّمة أبو مـحـمد الحسن بن أحمـد الهمـداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) فقطع بقـوله ـ كما يقـال: قطعت جهيـزة قول كلّ خطيب، نسب بني حرب وسبب ارتحالهم وجلائهم فذكر أن سعد بن خولان أولد ربيعـة بن سعد قـال: وأكثرهم يقـول الرَّبيعة قـال: وفي الربيعة البـيت والشرف والعدد، وذكـر أنه أولد سعـد بن سعد، وعـمرو بن سـعد ثلاثة درج عـمرو بن سعد. [الإكليل ١ / ٢٩٧] وفي ذكـر أنساب بني سعد بن سعـد بن خولان قال: (أولد سعد بن سعد بن خولان: الحارث بن سعد، وحرب بن سعد، وسمهك بن سعد، وقـثم بن سعد، فدرج قثم بن سعـد) [الإلكليل ١ / ٣٩٢] وقال في ذكر أنساب بني حـرب: (أولد حرب بن سعـد أربعة نفـر؟: الفاحش ومالكا وعـامراً والفيَّاض، فمن ولد الفيَّاض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال: إنّهم من ولد الحارث بن سـعد من بيت النعمـان بن الفياض، وأولد الفـاحش: سلمان وسبَّـاقا ومسلما وضحاكا أربعـة نفر، فأولد سلمان بن الفاحش بن حرب: زِيَادا وهم أهل (الْعَرْج) حدثني محـمد بن إبراهيم بن إسماعيل المحابـي، وقد كان جاور في بني حـرب بـ (قـدس) و(رضـوى) و(ينبع) وتلك النواحـي في سنة اثنتين وعـشـرين وثلاثمائة ونزل على محمد بن علي سيّد بني حرب، وأقام عنده قال: قال محمود ابن علي بن عمرو بن جـابر بن عمرو بن المسافر بن عمـرو بن زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب، هكذا نسَب نفسه، قـال الهمداني: قد أوهم من نقل إليه هذا

النسب والعدّة إلى حرب تضعف على هذا مَـرّتَيْن وإنما ينبغي أن يكون انتسب إلى زياد من نسل زياد بن سلمان، وافـترق جميع من بالحجـاز إلاَّ من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان، فأولد زياد: عَمْـرًا والخيار، فمن بني عمرو بن زياد محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو، وبنو ميمون بن مسافر، ومن ولد الخيـار عبد الله بن الخـيار، وهم العبـديون، وكان القيـاس العبـدليين، وزُبَيْد بن الخيار، فيـهم عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهـم اليوم أبو الحسـين يحيى الزُّبيدي، صاهر آل يحيى ابن الحسين الحـسيني بـ (العقيق) من المدينة، وسـائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز قالوا: فمن تلك البطون: بنو عامر بن حرب، ومنهم بنو عوف فمن بني عوف مسـروح بن عوف ومسعود بن عـوف، وعلي بن عوف، وممّن هناك بنو ذُؤَيْب من ولد سبَّاق بن الفاحش بن حرب وهم أَحَدُّ بني حرب حَدًّا، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جـعفر من ولد مـوسى بن جعفـر بن محمـد الرضا، وبنو ذُؤيب يعرفـون بحظي (؟)، وفيـهم من بني مالك الذين في بني حيٍّ بـ (صـعدة) ويقولون: إنهم من الأزد كمـا يقول من في بلد خولان منهم) [الإكليل ١ / ٣٩٣ - ٣٩٦] وقال في ذكر نسب الفياض بن حـرب: (أولد الفياض بن حرب: الفيض ونوالا والنعمان وعمْرًا أبيات فأولد عمـرو: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارس: سعدًا فـأولد سعد: الحارث فأولد الحارث: مالكا فـأولد مالك: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارث: عبد الله، فأولد عبد الله: يزيد فأولد يزيد: عـمرو بن يزيد بن عـبـد الله بن الحارث) [الإكليل ١ / ٤٠١ - ٤٠٢] وذكـر أن يزيدًا أولد غير عمـرو: ثابتا وفيَّاضا ومالكا بني يزيد، فـأولد عمرو بن يزيد يعلى ابن عـمرو، وقـد رأس وهو الذي قـام مع إبراهيم بن موسـى العلوي بصعـدة) [الإكليل ١ / ٤٠٤] قال: (ومنهم الحارث بن عمـرو بن الحارث فكان أحد السادة الأشراف الحلمـاء، ودخل ولده بنو الحارث بن عـمرو في جـملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حَيٍّ وكان حيي صَنَمَـا، فأما من يسمى بحيّ فهم سلمان بن الفاحش بن حرب، ومـالك بن حرب ويقول إن بني مالك إنـهم من الأزد وسباق ومسلم بن الـفاحش بن حرب وفـيهم جمـيعا حـدٌّ وبأس) [الإكليل ١ / ٤٠٤ - ٤٠٥].

* جلاء بني حـرب: قال الهمداني: (قـالت علماء صعـدة: إن بني حرب أُجلت عن (صعـدة) سنة إحدى وثلاثين ومائة) [الإكليل ١ / ٤٠١] وكـان سبب جلائهم وجلاء غيرهم من بني سعد بن سـعد الحرب التي قامت بين بني سعد بن سعد وإخوتهم بنو الربيعة بن سعد، وكان الذي هاج الحرب هو عمرو بن يزيد بن عبد الله بـن الحارث. [الإكليل ١ / ٤٠٢] وهو من بني الفياض بن حـرب، وقد مرّ سـرد نسبه وكـان أن انتهى أمره بمقـتله بعد مقـتل إخوته [الإكليل ١ / ٤٠٥، ٤١٢] فقام بأمر الحـرب من بعده عمرو بن يزيد الغالبي سيـد بني غالب بن سعد [الإكليل ١/ ٤١٢] وكان عمرو بن يزيد الغالبي قبل ذلك ينهى عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث الحربي [الإكليل ١ / ٤١٢] فلما قتل الحربي تولى الغالبي أمر الحرب من بعـده، قال الهمداني: (لم يبـرح عمرو في رياستـه حتى ظعن في بني غالب وظعن أكثر بنِي حرب إلى الحجاز، لوقـائع تواترت عليهم الربيعة، فأما بنو حرب فـقصدت (العَـرْج) وأما بنو غالب فـقصدت جـبل (يَسُوْم) من وادي نخلة وجبل (عروان) فـي أعلى عرفات وتَخلَّف ببلاد خـولان من تَخلّف من بني حرب وبني غالب وسائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنَفِه وبريحه لأنه لم يدخل في الفتنة) [الإكليل ١ / ٤١٣] وكان محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعة الخنفري هو الذي أجلى بني حرب بن سعد وغالب بن سعد فجلوا إلى (عروان) و(العـرج) في الحجاز [الإكليـل ١ / ٣٥٩] وكان ذلك سنة ١٣١ هـ قال الهمداني: (جاور عمرو بن يزيد في زبُيد وقتًا. ثم في خثعم ثم في بني هلال ثم لحق ببني غـالب إلى (يسوم) و(عروان)، وكـان يقول أشـعاراً يسـأل جرير بن حُجْرٍ وكان ابن خالته فيـها العودة فرق له وأعاده) [الإكليل ١ / ٤١٥] وجرير بن حُجْر هو سيّد الربيعة بن سعد بن سعد، وهو جرير بن حُجْر أبو رعثة الأصغر بن عمرو ابن حجر أبو رعثة الأكبر ابن سـعد بن عمرو وهو مغرق الأكبر ابن زيد بن مالك بن زيد بن أسـامة بن أرطأة بن شرحـبيل بن حُجْـر بن ربيعة بن سـعد بن خـولان [الإكليل ١ / ٣١١ و٣٠٩ و٣٠٧ و ٢٩٩و ٢٩٨و ٢٩٧] وكان من نتـائج حروب الربيعة بن سعد،وسعـد بن سعد،وذلك قبل إجلاء بني حرب وبني غالب ابن سعد إجـلاء مُغرق وهم بنو عمـرو بن زيد من بني الربيعة بن سـعد، وإجلاء بني شـهـاب وهم حلفاء في بـني الربيعـة [الإكليل ١ / ٤٥٧، ٤٥٩]، وإجـلاء

الخنفريين قوم محمد بن أبان، وإجلاء آل عوف ويتَّضح هذا من شعر الحارث بن عمرو الحربي الذي قال من قصيدة له بشأن قومه بني سعد بن سعد الذين أصرُّوا على الحرب بخلافه ومن اتبعه قال:

فأجْلوا معرفًا وبني شهاب ... وحَلُّوا في السُّهول وفي النِّجاد

ونَحَّوا الخنفرين وآل عوف ... بقصوى طودِ أو بِرْك الغِماد

[الإكليل ١ / ٤١٤] وهذا يعني أن الأيّام كانت سجالا بين الفريقين إلى أن انتصرت الربيعة بن سعد على بني سعد بن سعد، وانتهى ذلك بأن سمح جرير بن حجر سيّد الربيعة لبني غالب بن سعد وسيدهم ابن خالته عمرو بن يزيد الغالبي بالعودة إلى بلاده، بعد أن جاور بقومه في زُبَيْد فخثعم فبني هلال ثم سار بهم إلى (يسوم) و(عروان) غير أن القبائل المُضَرِيَّة لم ترحب به مما جعله يطالب ويناشد بني خولان بالعودة فأُذِن لهُ فعاد بقومه إلى بلاد خولان بصعدة.

* ما بعد انتهاء الحرب: كانت الفتنة الأولى بسبب عمرو بن يزيد الحربي الذي انتهى أمره بمقتله فقام بأمر الفتنة الثانية من بعده عمرو بن يزيد الغالبي وكان أن جَلاَ بمن جلا معه من بني غالب وحرب، فاستوطن بنو غالب جبل (يسوم) من وادي نخلة وجبل (عروان) في أعلى عرفات، واستوطن بنو حرب (العرج) ويرى البلادي أن بني غالب دخلوا في عُتَيْبَةَ فقال: (لاتصال بني غالب ببني حرب ومشاركتهم الهجرة اجتهدت في البحث عنهم فلم أجد لهم ذكرا، غير أنه نظرا للصلة القوية بين قبيلتي حرب وعُتيبة من المؤكد أن بني غالب انضمت إلى بقايا هوازن فكَوَّنَتْ قبيلة عُتيبة التي تلي حربًا دون بقية القبائل، ولا يمكن أن يكون هذا الولاء وهذه العاطفة القوية مردّها الحلف فهناك الكثير من القبائل دخلت في حلف حرب وعُتَيبة ولكن الذي بينها وبين هاتين القبيلتين يختلف عمّا بين القبلتين نفسيهما، ومما يرجّح هذا الرأي وجود قبائل كبيرة في عتيبة لا نستطيع إلحاقها بأصولها مثل النفعة والمقطة والقثمة) [نسب حرب ١١٠] وقال في ذكر حرب وعُتَيبة: (بينهما من قوة الصلات ما جعلني أنوّه فيما سبق من الكتاب إلى أنني

أعتقـد أنّ بعض بَرقَا أحد فـرعي عُتيبـة هم من بني غالب بن سعد إخـوة حرب) [نسب حرب ١٣٨].

قال الأحيوي: أصاب البلادي قلب الحقيقة ونحن لا ننكر الصلات التي ذكرها إلا أننا نختلف مـعه بشأنها وفي تفسـيرها؛ ذلك أن بني غالب بن سعـد بن سعد إخوة حرب قد عـادوا إلى بلادهم بصعدة في اليمن بعد ما أذن سيّـد الربيعة جرير ابن حُجْرِ لسيد بني سعد بن سعد عمرو بن يزيد بالعودة كما أورده الهمداني، فهل يتصورّ عودة سيّـد القوم دون قومه؟ لقد عاد بنو غالب مع زعيمـهم بعد انتهاء أمر الحروب، وقد جـاء في شعر عمرو بـن يزيد الغالبي الذي ناشد فيـه ابن خالته بن حُجْـرِ سَيِّدَ الربيعـة بالعودة أن قبـائل سُلَيم وبني عامر وبني بكر بن وائل وقـبائل قيس يسـومونهم الذل ويعـادونهم عداء شديـدا [الإكليل ١ / ٤١٥ ـ ٤١٧] وكان شعر عمـرو بن يزيد الغالبي الحارُّ سببًا في أن يرقّ له جـرير بن حُجر الذي سمح بعودة الجالين ليتـخلصوا مما ألَمَّ بهم من عِداء قبائل الحـجاز ونجد، ومما يؤكد ذلك أن يعلى بن عـمرو بن يـزيد الحربي هو الذي قـام مع إبراهيم بن مـوسى العلوي بصعدة [الإكليل ١ / ٤٠٤] وكان ظهور إبراهيم العلوي هذا بصعدة سنة ٢٠٠ هـ [تاريخ الطبري ٥ / ١٢٧].

وقول البلادي حول أصول النفَّعة والمقَّطة والقثّمة واحتمال أن تكون بقية بني غالب لا دليل عليه، فبنو غالب قد عادوا كما مرًّ، كما أن هذه البطون تنحدر من هوازن نسبًا وليس هناك أدنَى شَكٍّ حول أنسابها، ويستحسن الرجوع للبحث الممتع حول (عُتَـيْبة: نسبهـا وفروعها ومنازلهـا) للأستاذ عبد الرحـمن بن زبن المرشدي العتيبي في مجلة «العرب» سنة ٢٨ ـ ص ٣٨ ـ ٧٠.

* عـود إلى بني حـرب: بَيَّن الهمـداني أن بني حـرب جَلَوْا إلى (العَـرْج) سنة١٣١ [الإكليل ١ / ٤١٣ و٤٠١و ٣٥٩] ويحـدد لنا الهمـداني بدقَّة بالـغة أن أهل (العرج) في عـهده هم من بني زياد بن سلمـان بن الفاحش بن حـرب حيث قال في ذكر زياد: (هم أهل العَرج) [الإكليل ١ / ٣٩٣] قـال الأحيوي: وهنا فإن الهمداني لا يقصد أن زياد بن سلمان بـن الفاحش بن حرب وهو جاهلي قديم قد

استوطن (العــرج) بل استوطن (العرج) قوم من نسله، وعندمـا عاد بنوحرب وبنو غالب إلى ديارهم وكان ذلك خلال القرن الهجري الثاني بدليل ورود ذِكر يَعْلى بن عمرو بن يزيد الغالبي في حوادث سنة ٢٠٠ هـ عند العودة فبقي في (العرج) قوم من بني حرب، وهم بنو زياد بن سليمان من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وفي عهد الهـمداني كان شيخ بني حرب هو محمـود، قال الهمداني عن محمد عن إبراهيم المحابي: (قال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المسافـر بن عمرو بن زياد بن سليمـان بن فاحش بن حرب هكذا نسب نفسه قال الهمداني: قد أَوْهَمَ من نقل إليـه هذا النسب، والعِدَّةُ إلى حرب تَضْعَف على هذا مـرتَيْن وإنما ينبغي أن يكون انتـسب إلى زياد مِنْ نسل زياد بن سلمـان، وافتـرق جميع من بالحـجاز إلاَّ مَنْ دخل فيهم من إخوتهم من زيـاد بن سليمان) [الإكليل ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥] قال الأحيـوي: وقد صدق الهمـداني وأصاب لُبَّ الحقيـقة في نقده لنسب محمود، والصحيح أن نسب محمود هذا إلى زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وقد أوردنا آنفا نَصَّ الهمداني حول زياد بن سليمان هذا. ومن تفرّع منه كما يلي:

١ ـ بنو عمرو بن زياد بن سليمان ومنهم:

أ ـ بنو الحارث بن عبد الله بن عمرو.

ب ـ بنو ميمون بن المسافر بن عمرو.

وشيخ بني عـمرو وجميع بني حـرب هو محمود بن علي بن عـمرو بن جابر بن عمرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان.

٢ ـ بنو الخيار بن زياد بن سليمان ومنهم:

أ ـ بنو زبيد بن الخيار وشيخهم أبو الحسين يحيى الزبيدي.

ب ـ بنو السَّفر بن الخيار، وشيخهم المسلم وهو شيخ جميع بني الخيار.

قال الأحيوى: وهنا لابُدَّ من التنبِيه ـ ولذلك غاية سيأتي بيانها ـ أن محموداً شيخ بني حرب هو الابن السابع من نسل زياد بن سليـمان جد بني عمرو بن زياد

وبني الخيار بن زياد، ومحمود هذا معاصر للهمداني وقد التقى به نزل عليه محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل المحابي سنة ٣٢٢ هـ ومعاصر للمسلم شيخ بني الخيار بن زياد، ومعاصر للهجري وهذا معاصر للهمداني وروى عنه [التعليقات والنوادر ١٥ و ٢١ وحاشية ١٧٢٢] وقد روى الهجرى عن المسلم من بني الخيار ونسبه وذكر أنه المسلم بن أحمد بن يزيد بن عـبد الله بن الخيار الحربي [التـعليقات ١ / ٢٣و ٧٠ و٢ / ١١٢٩] وسواء أكـان المسلم هذا هو المسلم الذي ذكره الهـمداني أم لم يكن هو فإنه مـن سلالة زياد بن سليمـان وهو الابن السادس من نسلـه، وهذا العدّ لا يختلـف كثيـرا مع عدٍّ مـحمود الذي يزيـد عن المسلم بأب واحد، ولا ضـير في ذلك، فهذا أمر كثير الحدوث جداً أي أَنْ تَرَىَ عدَّ رجلين من فرعين يجمعهما جدٌّ واحد يزيد أحدهما عن الآخر بجَدّ أو أكـثر، وهذا يبيّن لنا أن البطون الحربية آنفة الذكر من سلالة زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب قد عاصر الهمـداني والهجري الابن السادس من نسل جدّهمـا زياد كالمسلم، والسابع كمحـمود، والثامن كأبناء مـحمود. ومن هذا نستطيع القـول باطمئنان أن زياد بن سليمـان كان معاصـراً لجلاء بني حرب وغيـرهم من بني سعد بن سـعد من بلاد خولان سنة ١٣١هـــ ونحن هنا لسنا بصدد إعـداد مقارنة مـع مشاهيـر معـاصري الهمداني ومحمود شيخ بني حـرب، لتحديد أزمان الأب السابع لكل منهما، وإنما نكتـفي للاستـئناس أن نقـول: إن الأب السـابع للخليـفة العـبـاسي المقتـدر بالله (ت٣٢٠هـ) وهو أبو جعفـر المنصور قد توفى سنة ١٥٨ هـ أي أنه معـاصر لجلاء بني حرب، كما نجد أن الأب السـادس لأبي القاسم بن إدريس الحسيني ابن أخت بني حرب مـعاصر لجلاء بني حـرب، والأب السادس لأبي القاسم هو جعـفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد توفي نحو ١٤٨ هـ فيمـا توفي أبوه محمد بن علي نحـو سنة ١١٤ هـ، وإدريس المذكور هو إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مع مـلاحظة أن تسَلْسُل البادية أسرع من تسلسل الحاضرة وعليه فإن زياداً الأبَ السابع لمحمود شيخ بني حرب يكون قد عاصر أحداث جلاء بني حرب. قـال الأحيوي: ومن هذا يتضح لنا أن بني حرب

قد عــادوا إلى بلادهم وبقي منهم بقايا أهمــهم بنو زياد بن سليمــان المذكور، ومما يؤكد عودتهم أن الفتنة الثانية كـانت على يد عمرو بن يزيد الغالبي من نسل غالب ابن سعد إخوة حرب بن سعد، وهو الذي تَســبَّب في الجلاء، وقد عاد بقومه كما مرَّ، فما بال بني حــرب لا يعودون وهم لم يكونوا سببًا في الفتنــة الثانية بل كانوا سببًا للفتنة الأولى التي لم ينتُج عنها جـلاء ولا رحيل؟ كيف وقد بقي قومهم من بني سلمان بن الفاحش بن حرب وغـيرهم من بني حرب في جماع بني حَيٍّ ببلاد (صَـعْدَةَ) بل إننا سنـجد أن الذين تبـقَّـوا في (العرج) من بنـي زياد بن سليمـان وغيرهم قد أخـذ بعضهم يعود إلى بلادهم بـ (صعدة) بسـبب الحروب مع القبائل العدنانية، وممّا يؤكـد هذا أن العلاَّمة محمد بن على الأكوع قـال في ذكر بني زُبيد ابن الخيار: (هي فرعـان: فرع يقيم في وطنها الأصلي خولان قُضـاعة، ومسكنها وادٍ يُسمَّى وادي زبيد بينه وبـين ساقَيْن ست ساعات غَـرْبًا ينصبُّ ماؤه إلى (مَوْر) وفيه مدرة حيدان) قال: (وفـروعها الآخرى هذه التي ذكرها المؤلف وتقيم بين مكة والمدينة) [الإكليل ١ / حاشية ٣٩٥] ومعلوم من تَسَلْسُل بني زبيد أنهم لم يصبحوا عشيرةً إلاَّ في القرن الثالث للهجرة فما بعده، حينما تكاثر بنو زُبَيْد، وبنو زبيد لم تتألف عشيرتهم إلا ببلاد الحجاز كـما هو واضح من تسلسل نسبهم، كما أننا نَجِدُ أن العَبْدِيِّين بني عبـد الله بن الخيار إخوة زُبيد بن الخيار قد اخـتفى وجودهم ببلاد الحجاز. وقول الـبلادي إن العَبديين هم العبدة من بطون بني عـمرو [نسب حرب ٢٨] قولا لا دليل عليــه ذلك أن العبديين بطن من بـني الخيار كُزبَيْـد والسَّفْر فـما بالهم قد انتقلوا إلى بني عمرو، وتغيَّر اسمهم إلى العبدة؟ ولِمَ لَمْ يدْخُلوا في زُبَيد وفي السَّفـر وهم أقرب لهم نسبا؟ وعندي أنهم عـادوا كما عاد جـزء من إخوتهم زُبَيْد فيما بعد إلى بلادهم (صعـدة)، ومما يؤكد ذلك ما ذكره العلاَّمة الأكوع الذي قال في ذكر العـبديين: (وادي العبديين مـشهور بصعدة ولهم بـقية) [الإكليل ١ / حاشـية ٣٩٥] ومن الملفت للنظر أنه لا وجود لبني عـامر بن حرب ببلاد الحـجاز ومنهم بنو عوف، ومن هؤلاء مسروح وعلى ومسعود بنو عوف، ولا وجود لحظي وهم بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب مما يعني عودتهم إلى بلادهم. ويؤكـد هذا أن من قبـائل خولان الطيَـال ببـلاد (صعـدة): بنو حي، وهم الذين

انْضَوى تَحْتَ اسمهم من تبقى من بني حرب عند جلائهم سنة ١٣١هـ وبنو مالك وبنو غالب وبنو حـرب [الموسوعة اليمنية ١ / ٤٣٨] ومـن أدلة عودة بني حرب أن الهمداني ذكر أن عدد زُبيد يناهز الثلاثمائة فما كان بنو حرب قاطبة ستمائة كما ذكره الهـمداني [الإكليل ١ / ٣٩٥ و٣٩٨] وهذا العدد إنمـا يَخُصُّ بني حرب من نسل زياد بن سليمان ونسل من تخلّف مـعهم وهم قلّة قليلة، وهذا يعني أن زُبَيْداً ابن الخيار تكاد تعادل إخـوتها من بني السَّفر بن الخيار وبني عـبد الله بن الخيار بن زياد، وبني عمومتها بنو عمرو بن زياد ومَنْ تَخَلّف معهم من بني حرب، وهم قِلّةٌ وليس كما قـد يتوهمه البعض أن زبّيداً تُناهز نصف بني حـرب قاطبة، وإنما تناهز نصف بني حرب في الحـجاز، وهؤلاء عاصر الهمـداني المسلم وهو الابن السادس من سلالة جَدّهم زياد بن سليمـان، فيما كان بنو حرب قد تجـاوز عدّهم العشرين جَدًّا، ذلك أن الهمداني قد بين في كلامه علـى نسب محمود شيخ بني حرب أن العَدَّ إلى حرب يضعف مَرَّتَيْنِ على عد مـحمود إلى زياد بن سليمان، كما أنه في سنة ١٣١هـ كان بنو حرب قد بلغوا الجـد الرابع عشر أو يزيد، ونجد أن عمرو بن يزيد من ولد الفياض ابن حرب هو الابن الثاني عـشر لحرب، وكان آنذاك قد قتل فتولى أمر الحرب من بعده عمرو بن يزيد الغالبي، ومن هذا كله فهل يتصور عاقل أن القبيلة قـاطبة لا يكاد عددها يزيد عن عدد فخـذ صغير عاصـر الهمداني الابن السادس لجد هذا الفخذ؟ إنَّ هـذا إن كشف لنا عن شيء فإنّما يكشف عن أن بني حرب قد عادوا إلى بلادهم، كـما عاد إخوتهم بنو غالب بن سعد بن سـعد بقيادة كبيرهم عـمرو بن يزيد الغالبي، وقد تبقى من بني حـرب بنو زياد بن سليمان في بلاد (العرج)، ومن هنا كـان قول الهمداني: إن بني زياد هم أهل (الـعرج)، وقد ألمح الهمداني إلى هذا في حديثه عن محمود شيخ بني عمرو بقوله: (افترق جميع من بالحجـاز إلاَّ من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليـمان) [الإكليل ١ / ٥٩٣] ومن هم إخوة بني عـمرو بن زياد بن سليمـان غير بني الخـيار بن زياد بن سليمان كمـا ذكره الهمداني؟ وهذا عمّا ذكرناه دليل ناصـع يؤكد ما ذَهَبْنا إليه من عودة بني حرب إلى بلادهم بـ (صـعدة)، وقد سبق قول الهـمداني أن بني حرب الذين بَقـوْا ببـلاد خـولان انْضـوَوْا تحت مـسمّى بـني حيّ، وهم بنو سلمـان بن

الفاحش بن حـرب وإخوتهم سـبَّاق بن الفـاحش، ومسلم بن الفـاحش بن حرب ومالك بن حرب وبنو الحارث بن عمرو من سلالة الفَيَّاض بن حرب.

* **أيام بني حرب وتصحيح للتاريخ**: قال الهمـداني عن محدثه مـحمد بن إبراهيم المحابي: (ذكر لي محمود أن بني حرب لما صارتْ إلى (قدس) من الحجاز، وبها عَنَزَة (١) ومُزَيْنَـة وبنو الحارث وبنو مـالك من سُلَيْم. وقد ناصَبَتْـهم الحرب عَنَزة، والذي هاج ذلك أن رجلا حربيًّا وآخر عَنزيًّا امْتريا في جـذاذ نخل، فَعَدا الحربيُّ على العَنَزِيّ فضربه ضربة بتكَ بهـا يده، فَعَدَتْ بنو حرب يومئذ وهي ست مئـة رجل فأجلوا من بالبلد من عَنَزَة إلى الأعـراض من (خَيْبَـر) وقتلوا منهـا بَشراً كثيراً، ثم ناصَبَتْهُمْ مُزَيْنَةُ الحـرب. وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف، فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجْلُوها إلى الساحل من (الجار) و(الصَّفراء) وأرض جُشَم، فهم بها إلى اليـوم، لا يدخلون (الفُرْع) إلاَّ بجـوار وذمـام من بني حرب، وبقـيت سُلَيْم، فناصَـبَتْـهم بنو الحـارث وبنو مـالك من سُلَيْم، وهم زهاء أربعـة آلاف وهم أهل (الحَرّتَيْن) و(النّقيع) فحاربوهم دهرًا فـأجلوهم عنْ (الحرتَيْن) و(النقيع) وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها (الحرّتْين) و(النقيع) داخل إلاَّ بذمام من بني حـرب، وقد يُبْقي عليهم محـمود لأنَّ أُمَّهُ جُشَـمِيَّةٌ من هوازن، فلما غلبتْ بنـو حرب على تلك البلاد وقـهرت تعلَّقت قريش بإصـهارهم. وأسند إليـهم كل وألقي أزمَّـةَ أمره في أيديهم، وغـلبوا على طريق المـدينة إلى مكة فلم يَسِرْها أحدٌ منهم إلاَّ بخـفارتهم. وكان المقتدر بالله يبعث إليـهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم هم على ذلك، قال أبو جعفر المحابي: فمن أيام بني حرب في وقـتنا هذا وقبله بِمُـدَيْدَة يوم (الحرَّة) وقتل فـيه من سُلَيْم سبـعين رجلاً وحُمِدَ يومئذٍ من بني حرب بنو عمرو بن زياد وقتل منهم جماعة من الجماعة أربعة

(١) [لم أر من ذكـر أن من منازل عنزة جـبل (قُدس) الجـبل المعروف الآن، وينـطقه العـامة (ادقس) بقـرب المدينة، أما سكناهم في خيبـر ونواحيها وما بقربها من الحـرار والبلاد، فقد ذكره كثير من المتـقدمين، وامتداد دركهم كما ذكر الجزيري إلى قرب المدينة في القرن العاشر، لعل ذلك حدث في القرون المتأخرة].

من بني محمـود: محمد وأحمـد والحسن والحسين. قال: ثمّ جمع لهم مـحمود فَصَبَّحهم محمود يوم (الرّغَامة) فـقتل منهم مئة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خَزٍّ زُرْقٍ فلم يلبس سُلَميٌّ بعدها عمامة زرقاء) [الإكليل ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠١] وقال المحابي في ذكـر بني محمـود: (قُتل يوم (الرغامة) منـهم محمد وحـسن وحسين وأحمـد بنو مـحمـود قتلهم بنو الحـارث من سُلَيْم فغـزاهم محـمود ببنـي حرب واستَنجَد ببعض جُهينة إلى حَرَّة بني مالك فقتل من بني سُلَيْم مئة رجل) [الإكليل ١ / ٣٩٧].

قال الأحـيوي: كان بنو حرب حلفـاء للحسنيين كمـا ذكره أبو زيد البَلْخي (ت٣٢٢ هـ) [معجم البلدان ـ وَدَّان] وهذا الـتَّحَالف أكدته المصاهرات بينهـما وقد أشار الهـمداني إلى بعضـها، وقد ذكر أيضـا أن بعض (الحسينيين إخـوة الحسنيّين يشاركون في القـتال مع بني حرب، ومن أولئك موسى بن أبي جـعفر بن إدريس الحسيـني وجدّه لأمه محـمود شيخ بني حرب) [الإكليل ١ / ٣٩٨] كـما أن بني حرب كـانوا في تَحَالف مع جُـهينة التي يجـمعـهم بها نسب واحـد هو قُضـاعة القحطانيـة، وقد ذكر الهمـداني أن بني حرب حينما نزلوا بلاد الحـجاز نزلوا بلاد (ينبع) و(رضْـوى) من ديـار جـهـينة التي لابد أن تكون قـد رحَّـبَت بـهم لرابطة النسب، ومن هنا وجدنا التَّحالف بينهما قائم ضِدَّ بني سُلَيْم، ومما أورده الهمداني نَجِدْ أنَّ بني حرب قد أَجْلت ثلاث قبائل عدنانية وهي:

١ ـ قبيلة عَنَزَة التي أَجْليَتْ من جبال (قُدْس) إلى الأعراض من (خيبر).

٢ ـ قـبيلة مُـزَيْنَة التي أُجْلِيَتْ من جـبال (قُـدس) إلى الساحل من (الجـار) و(الصفراء) وأرض جُشَم من هوازن.

٣ ـ قـبيلة بنـي سُليم (بنو الحـارث وبنو مالك من سُـليم) التي أُجْلِيَتْ من جـبال (قُـدْس) و(الحرَّتَيْنِ) و(النَّقِـيع) ولا يدخلون هذه الديار إلاَّ بذمـام من بني حرب.

قال الأحيوي: وهنا يبرز سؤال هام جداً يطرح نفسه هو: هل سلَّمَتْ هذه القبائل بِتسلُّط بني حرب الذين أجلوهم عن ديارهم؟ وكيف استطاعت قِلةٌ قليلة أن تكسر شوكة قبائل تفوقهم عـددا وعدّة؟ وكيف سمحت لهم هذه القبائل بالسيطرة على درك الدرب بين مكة والمدينة؟ وهل تنازلت هذه القبائل عن بلادها ومصالحها دون أدنى معارضة؟ بالطبع سيكون الجواب بالنَّفْي القـاطع فما زعمه الهمداني يَنُمُّ عن تَعَصُّب أعمى للقـحطانية، ذلك أننا نجد أن مُزَينة تقطن هذه الديار حـتى عهد الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ).

قال الجزيـري: (ورقان جبل مُزَيْنة) [الدرر الفـرائد ١٥٦٧] وهذا الجبل على نَحْو ٧٠ كـيلا جنوب غـرب المدينة، وظلت مُزينة في هذه الديار يـجاورون عَنَزَة وبني سُلَيْم كـما كـانوا عليه منذ عـهد الهمـداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) الـذي سبق الجزيري بنحـو سـتـة قرون، وهذا زمن كبـير جداً كمـا نَجِدهم لم ينحـصروا في (الجار) و(الصفـراء) وأرض جُشَم، ذلك أننا نجدهم على ما ذكره الهمـداني نفسه يستوطنون (العِـيْص) مع جهينة [صفة جـزيرة العرب ٢٤٤] أي أن ديارهم شملت المنطقة الممـتدة من (الجار) و(الصـفراء) إلى (ورقان) و(قدس) إلى (العـيص)، أما قبيلة عَنَزَة فـإنها لم تغادر هذه النواحي لتسـتقرّ في الأعراض من خيـبر. ونجد أن الجزيري في القـرن العاشر للهجـرة يذكرهم حول المدينة. قال الجـزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ): (عربـان العنزة يأتون من حوالي المدينة الشـريفة وحـدودهم من طرف الحنك من الجهة الغـربية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي إلى جـبل مُفَرِّح) [الدرر الفرائد ١٤٠٢] وآبار علي وتعرف ببيـار علي هي ذو الحليفة جنوبي المدينة وكذلك جبل مفرّح ـ مفرّحـات ـ موضع جنوبي المدينة. وهذا يعني أن قبيلة عنزة لم تَجْلُ من ديارها كما ذكره الهمداني، وقـد أشار ابن إياس إلى وجودهم بهذه الديار فقد ذكر في حوادث سنة ٩١٢ هـ أن يحيى بن سَبُع أميـر ينبع فَرَّ بعد هزيمته في واقعة مع الجند المصري إلى عـربان عنزة والتجأ إليـهم واستمـر مقيـمًا عندهم في مكان بالقرب من ينبع [«بدائع الزهور» ٤ / ١٠٦]، ومن يدري فلعل الهمداني قَدْ خُدِع

بما رُوي له، ذلك أننا نجد أنه في «صفة جزيرة العرب» وهو كتاب ألّفه بعد الإكليل [صفة جـزيرة العرب ٢٣] نَجده يذكر ديار بـني حرب بين الجُحْفة وديار جُـهينة، حيث قال: الجحـفة وَخُم إلى ما يتصل بذلك من بلد جهيـنة ومحال بني حرب. [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] قال الأحيوى: الواو التي سبقت كلمة (مَحَالّ) لا معنى لها، ذلك أن المنطقـة من الجحفة إلى ديار جهـينة استوطنها بنـو حرب، فهي من محالهم، أي إن ديار بني حرب امتدَّتْ من الجـحفة الواقعة جنوب شرق رابغ على نحو ٢٢ كيلا إلى (غدير خُمّ) شرقي الجحفة على ٨ أكيال، وغدير خم على نحو ٢٦ كيـلا شرقي رابغ، وكـما مَـرَّ فإنَّ بني حـرب حالفـوا الحسنيين وصـاهروهم وصاروا حزبا لهم ضِدَّ أعدائهم حيث حاربوا مـعهم الجعفريين واستولوا على بلاد الجعـفريين في الفُـرع والسائرة كـما ذكـره أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ) [مـعجم البلدان ـ ودّان] ومن هنا سنجـد أن دَرَكْ زُبَيْد أكـبر البطون الحـربية منذ عـهد ابن فضل الله الـعمري (ت ٧٤٩ هـ) امـتدَّ فـقط من الصفـراء إلى الجحفـة ورابغ مع ملاحظة أن الدرك الممتد من الصفراء إلى رملة عالج بطرف قاع البزوة يشاركون فيه حلفاءهم من بني الحـسن، ذلك أن درك الحسينيين يمتد إلى رملة عـالج بطرف قاع البزوة الواقع بين مـستورة وبدر على السـاحل، وبهذا يتـبين لنا أن ديار بني حرب انحصـرت بديار حلفائهم من بني الحسن وجُـهينة، أما القول بأنهم اسـتولوا على ديار بني سُلَيم ومُـزَينة وعَنَزَة وسـيطروا على طريق المدينة المنورة إلى مكة المكرمـة فإنـه قول باطل، وهذا ثابتٌ واضح بما مـرّ بيانه، أمـا شأن بني سُلـيم فهـو شأن أعجب، ذلك أن هذه القـبيلة لم تُسلم وتخضع لبـني حرب، كما أراد الهـمداني إيْهَامُنَا به، بل إنهم سيطروا علـى بني حرب وفرضوا هيمنَتَهُم عليـهم حتى القرن التاسع للهـجرة وهذا أمر لا يَدَّعـيه بنو سُلَيْم بل يُقِرُّ به ويرويه بنو حـرب ويتّضح بيان ذلك من حرب البنت. وفيما يلي تفصيل ذلك:

* حرب البنت: قال الأستاذ عـاتق بن غيث البلادي في ذكر (حرب البنت) بين بني حرب وبني سُلَيْـم: (الرواة من بني حرب يروون عن حرب قـديمة ولعلها

موغـلة في القدم فـأصبـحت عندهم كالأسطورة، تلك الحـرب يسمـونهـا حرب البنت، ويقول رواة حرب: في زمن من الأزمان فَـرَضَتْ سُلَيْم الشَّاة على حرب) قال البـلادي: (الشاة وتسمى في نجـد (الأخاوة) إتاوة يقدّمهـا المستضـعف للقويّ الغالب اعترافا منه بالتبعية) قـال: (وكانت تقدم بواسطة زُبَيْد في (دوران) وصفتها رِخْلٌ بكر) قال: (الرِّخْل بكسر الراء: بنت النعجـة) تَقودها بنت بكر، ويشترط أن تكون البنت بنت شيخ القوم، فـكان يعقد لذلك اجتماع سنوي، فـيقف القوم في صَفَّين كل جهة حدوده فَتَقَدَّمُ الـبنتُ تقود الرخلَ فيكون خروجها من صف القبيلة المفروض عليها هذه الإتاوة الغريبـة التي يقصد منها اعترافها بضعفـها، فتخرج من عند الأميـر قاصدة أميـر القبيلة الفارضـة لهذه الإتاوة حتى تسلمـه الشاة من يدها ليده، فينهض بعد ذلك شيخ القبيلة التي قدّمت الفتاة فيدعو أولئك إلى الغداء في بيوت قومه! فظهر في زُبَيْد شاب رأى مـا يعمل قومه فَحزن لذلك، واغتمَّ فطلب شبـاب قومه وأخـذ يدربهم على الكرِّ بالجيـاد طيلة سنة حتى أنس منـهم الكفاءة فرسم معهم خُطَّةَ تتلخص فيما يلي:

يختارون نعجة حَرُونًا فإذا أرادت البنت قـيادها تعجز عنها، ليقوم رُومي بن عَسْم ـ وهو اسم الشاب موضوع الحديث ـ فيسرع إلى معاونة الفتاة، إلى أن يصل إلى شيخ سُلَيْم فإذا مَـدَّ الشيخ يده لأخذ الشاة بَتَر يـده بالسيف، وفي هذه الحالة يكون رفاقـه قد أسرعوا إليـه بالخيل ومن ضمنهـا فرسه هو، ونُفِّـذتِ الخُطّة بدقة فنشبت حـرب بين القبيلتين اسـتَمرّتْ سنين طويلة، دخلـت بنو حرب على أثرها وادي (قُدَيْد) فـامتَدت المعارك إلى قـرب (الظبية) ولما طالت عليهم الحـرب طلبوا التحكيم ولـكن النعرة منَعتْـهم من الاتفاق إلا على حلّ غـريب هو أن يستعـيدوا القتال، ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حَدًّا وينتهى الحرب فقُتِل رجل من بني السَّفر من حرب عند دَقَم مقابـل للظبية شمالا فوُضع حَدًّا وسُمِّيَ (دَقْم السَّفْري) [نسب حـرب ١٤٠ - ١٤١] ويرى البلادي أن حـرب البنت هذه أقدم من حـرب الحرّة الآنف ذكرهـا!؟ ويرى أن بطلها رومي بن عسم هو من أبناء محـمود، على

زعم بعض رواة حرب، وأنه طالبَ بالإمارة بعد وفاة أبيه، إلا أنَّ إخوته لم يُسَلِّموا له بذلك فناصرته زُبَيْـد ومسروح، فاغتـصب الإمارة من إخوته فسُـمّيَ العَسْمِي.
وقال البلادي معقبًا على ذلك: (إذا صَحَّت الرواية فإنَّ حرب البنت أقدم من يوم الحرَّة ويؤيد ذلك:

١ ـ أن موقعة الحرَّة كما ذكر الهمداني كانت فاصلة، وأن بني سُلَيم وضَعُوا عمائمهم بعدها عن رؤوسهم.

٢ ـ أن روايات زُبَيْد تتفق أنَّ العسمي ليس من زُبَيْد والشاهد قول شاعرهم:

شَـــريْتُ لـي رومـــة منَ الأَرْوَام   واصْـبحَت أحــارب شَــرْبَة ايْدَيَّة

فهـو بذلك يخرجه ويجـعله مُشتـرى، اي أُتيَ به من خارج القـبيلة ولكنه يستغلُّ اسمه للنيل منه وإلصاقه بالروم، ويردُّ العسمي:

شَـريْتُ عِـزّكْ وانْتْ مـا تِـنلاَمْ   قُـدَّامْنَا دَارِك هُتَــيْـمـيَّــه

يُعرِّض في ذلك بقود الشاة لسُلَيم وأنه ـ رومي ـ هو الذي حرّرهُمْ من ذلك [نسب حرب ١٧٤ ـ ١٧٥] ويفاجئنا البلادي أن حـرب البنت ذكرها الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل» وأن بطل هذه الحرب هـو محمود الذي تدَّعيه زُبَيْـد كما يدعيـه بنو عمـرو، وهو محـمود الذي ذكـره الهمـداني [قلب الحجـاز ٥٨] قال الأحيوي: وهنا نجـد أن البلادي قد غَيَّر رواية بني حرب ليـغيّر من ثَمَّ تاريخ هذه الأحداث، ثم زعم أن الهمداني ذكر حرب البنت، مع أنه لم يذكرها وكيف يذكر حربًا حدثت بعده ببضعة قـرون، كما أن الذي عليه رواة بني حرب أن بطل حرب البنت ظهر في زُبَيْد وما زال نسله فيهم، ولم يظهر في بني عمرو. قال الأحيوي: وورومي المذكور هو من رجـال القرن التاسع للهجرة، وقـد ورد خبر مقـتله ومقتل أخيـه مالك سنة ٨٧٣ هـ، فـقد قـام الشريف مـحمـد بن بركات بغزو زُبَـيْد بين (خُلَيْص) و(رابغ) وقتـل شيخـهم رومي وأخاه مالكا [الدرر الـفرائد ٧٥٠، نسب حرب ١١٣] وفي سنـة ٩١٣ هـ قتل ولده مالـك بن رومي، زعيم زُبَيْـد من بعد

والده رومي، وقتل معه أولاده معوض وقادم وداغر بنو مالك بن رومي، وقتل أخوه مشهون بن رومي [الدرر الفرائد ٧٩٢، نسب حرب ١١٤] ومن هذا يتّضح أن رومي الزُّبيدي هو من رجال القرن التاسع للهجرة ونجد أنه في عهد الجزيري (٩١١ ـ نحو ٩٧٧ هـ) كان شيخ زُبيد حفيد رومي المذكور وهو شهاون بن مالك ابن رومي، ومن أولاده داهش وعلي وإخوتهما [الدرر الفرائد ١٤٤٧]، ومما يؤكد أن رومي هذا من رجال القرن التاسع للهجرة وأنه رومي المقتول سنة ٨٧٣ هـ أن بني حرب على أثر حرب البنت سيطرت على منطقة (قُدَيْد) و(خُليص) و(دَوران) وهي اليوم من ديار زُبيد قوم رومي المذكور [نسب حرب ٥٦]، وصار الحدُّ بين حرب وبني سُلَيْم عند عين (الظبية) بوادي قُدَيْد [نسب حرب ١٤١ و٣١٦]، وكان وادي قديد في عهد الهمداني كما ذكره في «صفة جزيرة العرب» الذي ألّفه بعد «الإكليل» لقبيلة خُزاعة [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] ثم آل إلى بني سُلَيْم فيما بعد، وهذه المنطقة لم تسيطر عليها حرب إلاَّ في القرن التاسع للهجرة، فقد كانت المنطقة من (الجُحْفَة) على (قُدَيد) وما حولها إلى (عقبة السويق) على الدرب باتجاه مكة من ديار بني سُلَيْم، قال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) في ذكر أدراك عربان درب الحاج من مصر إلى مكة المكرمة: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزُبيد، ومن الجحفة إلى قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسُلَيم، ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الفجّ المسمى بالمحاطب لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني حسن) [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥] وهو ما أكده المِقريزي (ت ٨٤٥ هـ) الذي قال في ذكر أدراك عربان درب الحاج: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزُبيد، ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى السويق لسُلَيْم، ومن عقبة السويق إلى خُليص إلى عسفان للشريف جسَّار من بني حسن، ومن ثنية عسفان إلى المحاطب لبني جابر وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المخاطب لصاحب مكة وبني حسن إلى مكة) [البيان والإعراب] قلت: والشريف جسار معاصر للمقريزي وهو جسّار بن قاسم ابن أبى نُمَيٍّ الحسني وقد توفى سنة ٨١١ هـ. قلت: وليس لبني حرب غير

درك زُبَيد شيء فدرك حلفـائهم الحسينيين يمتد من نهـاية درك جُهينة مشـتملاً على الصفـراء إلى رملة عالج في طرف قاع البـزواء [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥، البـيان والإعراب ٧٢] ودرك زُبَيْد هذا قديم، يعود إلى مطلع القرن الثامن وربما قبله، فقد ذكر ابن فـضل الله العمـري (ت ٧٤٩ هـ) هذا الدرك لِزُبيد. قال القلـقشندي في ذكر زبيد: (قال في مسالك الأبصـار: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ) [نهاية الأرب ٢٦٨، قلائد الجمان ٩٠] إلاَّ أنَّ واقع الدرك تغَيَّر مع بزوغ نَجْم آل رومي الزبيديين زعماء بني حرب خـلال القرن التاسع للهجرة، ذلك أن بني حرب استَوْلَتْ على أجزاء من ديار بني سُلَيْم على أثر حرب البنت، فصار الحدُّ على (دَقْم السَّفْري) مقابل الظبيـة شمالاً في وادي قُديد كما مرّ. وقد أوضح الجزيري هذا الـتَّغيـر الذي طرأ على أدراك درب الحاج فـقال: (كـان الدرك قديما مقـسَّمًا بين جمـاعات بمعاليم مـعلومة منهم البشريـون، العصيفـيون وبنو سُلَيْم، فاستـولت أولاد رومي على الدرك جميعـه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧]، ومن هذا كله يتضح لنا أن رومي بطل حـرب البنت هو من رجال القرن التاسع للهـجرة، وبهذا اتضح لنا أن بني سُلَيْم كانت لهم شوكة وسيطرة في منطقة الحجاز، وأنهم فرضوا هيمنتهم على بني حرب حتى حرب البنت في الـقرن التاسع، أما ما ذكره البلادي أنَّ تلك الحرب وقعت قبل حرب الحرَّة فلا دليل عليـه كما أنَّ الهمداني ذكر جميع أولاد محـمود وليس فيـهم من يُسمّى رومي، وكـيف يَغْتَـصب رومي الإمارة من إخوته بعد وفاة أبيه محـمود ويحارب بني سُلَيْم حرب البنت، ثم يكون ذلك قبل حرب الحرّة التي قادها مـحمود نفسه ضد بني سُليم؟ وأين كان مـحمود شيخ بني حرب آنذاك؟ إن فيما ذكره البـلادي تناقض واضح صريح، ولا دليل له فيما ذهب إليه، والصحيح أن رومي كما أثبتناه هو من رجـال القرن التاسع للهجرة، كما أن التاريخ يشـير إلى وجود سُلَمِيٌ قوي جداًّ في القرون الأولى، دون أن يرد شيء عن بني حرب سوى ما أوردناه عن الهمداني وأبي زيد البلخي، وبذا يتَّضح أن ما ذكره الهمـداني عن سيطرة بني حرب على الدرب بين مكة والمدينة غيـر صحيح، وهذا تؤكده وقائع تاريخية فقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي حادثة خطيرة لبني سُلَيْم

سنة ٣٥٤ هـ فـقال: (ورد الخبـر بأن بني سُلَيْم قطعـوا الطريق على قافلـة المغرب ومصر والشام الحـاجة إلى مكة في سنة أربع وخمسين وكانت قافـلة عظيمة وكان فيـها من الحـاج التجـار، والمتـنقلون من الشام إلى العـراق هربًا من الروم، ومن الأمتعـة نحو عشـرين ألف حمل، منها دقّ مصـر ألف وخمسمـائة حمل، ومن المغرب أثنا عـشر ألف حمل، وأنه كـان في أعدال الأمتعـة من الأموال من العين والورق ما يكثر مقداره جداً وكان لرجل يعرف بالخواتيمي قـاضي طرسوس فيها مئـة وعشرون ألف دينار عـينا، وأن بني سُلَيْم أخذوا الجـمال مع الأمتـعة، وبقي الناس رحّالة منقطعا بهم كما أصاب الناس في (الهبير) سنة القرمطي، فمن الناس من عـاد إلى مـصر ومنهم من تـلف وهم الأكثـرون) [المنتظم ١٤ / ١٧٤] قـال الأحيـوي: هذا الخبر الذي أورده غيـر واحد من المؤرخين يدل على مدى جسـامة بني سُلَيْم ومـدى خطورتهم على قـوافل الحاج وغـيرها، مما يدل على ضـخامـة عددهم فإن كان بنو سُلَيْم وغيرهم على زعم الهمداني لا يسيرون بين المدينة ومكة إلا بخفـارة بني حرب فأين كـان بنو حرب آنذاك؟ ومما يدل على كـثرة بني سُلَيْم وقوة شأنهم قتلهم لحاكم المدينة سنة ٥٩٠ هـ قتله بنو زغب من سُلَيْم كما سيجيء بإذن الله تعـالى، وقـد أشار ابن سـعـيد الأندلسي (ت ٦٨٠ هـ) إلـى كثـرة بني منصـور، وهم هَوَازنْ وسُلَيْم ومَـازِنْ فقـال: (قـال لي أحد الـعارفين من عـرب الشرق: إنهم إذا نادوا يآل منصـور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجـتمع لهم نحو خمسين ألف فارس، وكانت أرضهم في الجـاهلية فيما يوالي سروات الحجاز من نجد، والنسب المذكور في عقب منصور في هوازن وفيها العدد وفي سُلَيْم وفيها أيضًا عدد ونباهة، وفي مازن وهي دونهـما) [نشوة الطرب ٢ / ٤٩٩] وسيأتي في حديثنا عن بني علي أن القـبائل المسيطرة على منطقـة المدينة وما حولها هي قـبائل بني سُلَيْم، وبني لام من طيئ، وقد سـبقت الإشارة إلى وجود عَنَـزة القوي حول المدينة، ولا ذكر لبني حـرب، وقد سبقـت الإشارة إلى ما ذكره الهـمداني أن بني سُلَيْم كانوا أضعـاف أضعاف بني حرب (بنو حـرب ٦٠٠ وبنو الحارث وبنو مالك فقط من سُلَيْم ٤٠٠٠) والسؤال الذي يطرح نفـسه هو أين هم بنو سُلَيْم وهل هم

هذه القبـيلة الصغيـرة العدد الضيـقة الديار؟ هل هاجروا أم دخلوا في غـيرهـم من القبائل؟ وللإجابة على هذا نقـول: بالتأكيد ليست هذه القبيلة الصغـيرة قياسًا إلى غيرها هي كل بني سُلَيْم. والذين هاجـروا منهم إلى بلاد المغرب هم أولئك الذين كانوا ببـلاد البحـرين الذين مالوا إلى القـرامطة عند ظهورهم وصـاروا جندًا لهم بالبحرين وعُـمان [تاريخ ابن خلدرن ٦ / ١٦] وكان ظهور أمـر القرامطة على يد أبى سعيد الجنَّابي القرمطي سنة ٢٨٦ هـ قال ابن خلدون: (لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سُلَيْم على البحرين بدعوة الشيعة لها لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم، ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعـوة العباسية أيام بني بُوَيْه وطردوا عنها بني سُـلَيْم فلحقوا بصـعيد مـصر) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٤] وكـان ظفر الأصفـر بالقرامطة سنة ٣٧٨ هـ قال ابن خلـدون: (كان القرامطة قـد تغلَّبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم، وغلبهم عليها وردّهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين، ونقل أشـياعهم من العرب من هِلاَل وسُلَيْم فأنزلهم بالصـعيد والعدوة الشرقية من بحر النيل فأقـاموا هناك وكان لهم أضرار بالبلاد). [تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٦]، والعزيز المذكور هو العزيز الفاطمي الذي تولى الحكم سنة ٣٦٥ هـ إلى أن توفى سنة ٣٨٦ هـ.

ومن هذا يتـضح لنا أن الذين هاجروا من بني سُلَيْم هم أولئك الـذين كانوا يقطنون بلاد البحرين، ومن المحتمل جدًّا أن بعضهم عـاد إلى بلادهم في الحجاز بعد تغلّب الأصفر عليهم، وإجلائهم من هناك، ويبقى السؤال القائل: هل دخلت فروع من بني سُلَيْم في غيرهم من القبائل؟ وللإجابة على هذا نقول: إن بني سُلَيْم هؤلاء كان لهم تاريخ سيئٌ للغاية، فقد كـانوا يهددون الأمنَ، ويهاجمون الحواضر ويقطعـون الطرق، مما جعـل الدولة تنزل بهم ضربات قـاصـمة، لما يحـدثونه من فساد، ومن هذه الضربات ضربة القائد العـباسي بُغَا سنة ٢٣٠ هـ حيث قتل منهم ٥٠ رجـلاً وأسر زهاء ألف رجـل قتلهم أهل المـدينة عندما حـاولوا الفـرار من السـجن [تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨ - ٢٨١]، ومما ذكـره الطبري من نصـه الطويل حول هذه الحـادثة وأسبـابها قـوله: (إن بني سُلَيْم كانت تطاول على الـناس حول

المدينة بالشرّ وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحـجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا) وذكر أنهم أوقعوا بجـيش المدينة)، وفيهم من قريش والأنصار ومـواليهم وغيرهم من أهل المدينة. قال الطبري: (وغلظ أمر بني سُلَيْم فاستـباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يتـمكن أحد أن يسلك ذلك الطريق، وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب) [تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨] ثم كان أن أوقع بهم بُغّا وانتقم منهم أهل المدينة شـرّ انتـقام، وقـال ابن خلدون: (كـانت بطون هلال وسُلَيْم من مُضَر لم يزالوا بادِيْنَ منذ الدولة العـباسية، وكانوا أحياء ناجعـة بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد، فبنو سُلَيْم مما يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف، وربما كانوا يطوفـون رحلة الصيف والشتاء أطراف العـراق والشام، فيغـيرون على الضواحي ويفـسدون السابلـة، ويقطعون على الرفاق، وربما أغـار بنو سُلَيْم على الحاج أيام المـوسم بمكة، وأيام الزيارة بالمدينة ومازالت الـبعوث تُجـهَّز والكتـائب تُكتب من باب الخلافـة ببغداد لـلإيقاع بهم وصون الحـاج من مَعَرّاتِ هجـومهم) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٥ ـ ١٦] وأضاف يقـول: (كان بنو سُلَيْم لعهـد الخلافة العباسية شوكة بغي وفتنـة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم، وكـانوا يغيـرون على المدينة وتخـرج الكتائب من بغـداد إليـهم، وتوقع بهم وهم منْتَبِـذون بالقفـر) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٣]، وقد ظلوا يؤذون الحـاج على مرّ القرون، دون جدوى بمنعهم، فابن خلدون يذكر في عهده (٧٣٢ ـ ٨٠٨) في ذكر بني ذُباب بن مـالك من بني سُلَيْم أنهم يؤذون الحـاج وقـال: (بجهـة المدينة خلق منهم يؤذون الحـاج ويقطعون الطـريق) [تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٥٥] قلت: وهم بنو ذُباب بن مـالك بن بهـثـة بن سُلَيْم، وهم إخـوة زغب بن مـالك [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٤ و٢ . ٣٥٥، نشوة الطرب ٢ / ٥٢٣] ومن أحداثهم مهـاجمهتم للحاج سنة ٣٥٤ هـ كـما مرّ، ورغم الهـجرة الكبيـرة لقبائل منصـور التي كانت تقطن بلاد البحرين من هوازن (وأهم قبائلهم المهاجرة بنو هلال) وبني سُليم ومازن فإن عددهم ببلاد المغرب لم يتجاوز ضعـف عددهم ببلاد المشرق، قال ابن سعيد:

(إذا نادتْ العربُ يآلَ منصور بإفـريقية يقال إنها تجتمع فـي مئة ألف فارس، ولهم هناك عـزّ وثروة وتحكم على البلاد والعـباد، وهم من صـعيـد مصـر إلى البـحر المحيط) [نشوة الطرب ٢ / ٤٩٩] وهذا يكشف لنا أن عـددا ضخمًا جدًّا قد تبقى من قبائل منصور ببلادهم في الحجاز ونجد. وقد أضحى اسم سُلَيْم بسبب أعمالهم نقمة عليهم فقد صارت الجـيوش تقصدهم لضربهم، ممّا جعل بعض الفروع تدخل في قبـائل أخرى طلبا للسـلامة، يضاف إلى ذلك أن بني سُلَيْم بمرّ القـرون أخذوا يضعفون مع مجاورتهم لقبائل قوية من حولهم، أخذت ديارها تتمدد على حساب ديار بني سُلَيْم مما جعل فروعا منهم لما سبق بيـانه يدخلون حلْفًا فيمن جاورهم من القبائل، في الوقت الذي أخذت فيه قبائل أخـرى تبرز معها مجدها، وفي طليعة هذه القبائل قبيلة بني حرب، التي أخذت تسـتقطب كثيرا من العشائر التي أخذت تحالفـها، ومنها كثـير من العشائر السُّلَـميَّة فكوَّن بنو حربٍ كـيانًا ضخمـا خطيرا للغاية، ولعبوا دورا هاما وخطيرا في تاريخ الحجـار في القرون الأخيرة، وسيتضح لنا كما سيجيء، أن كثـيرا من فروع بني سُلَيْم قد دخلت في بني حرب، وحدث لها كما حدث لِمُزَيْنة فنسيت أنسـابها وأضحت تنتسب لبني حرب. قال البلادي: (نسي المزنيون نسبهم فـأصبحوا حربيين، حتى أن بعضـهم يغضب بمجرّد أن يسمع من يقول: إنهم ليسوا من حرب نسبًا) [مـعجم قبائل الحجاز ٤٨٤] قلت: ومثلهم إخوانهم في بلاد الطور بسيـناء الذين ينتسبون لبني حرب دون أن يدروا شـيئا عن قبـيلة مُزينة العـدنانية ذات التـاريخ العريق [تاريخ سـيناء ١١٠ و١١٢] وهم على انتسـابهم لبني حرب إلى يومنا هذا، وهذا شأن كـثير من القـبائل التي تَدخل في غيـرها حِلْفًا فتنسى نَسَـبها على مـرّ القرون، وتنتسب للحلـيف، وفي بحثنا هذا دراسة لفروع بني سُلَيْم، التي دخلت في بني حرب وصارت منهم مع الإشارة إلى فروع أخرى، ذات ارتباط نسبي بفروع سُلَيْم، التي دخلت في بني حرب، بما توفر لدينا من أدلة وقرائن، وقد رأينا ترتيب هذه الفروع على حروف المعجم.

التفصيل عن فروع بني سليم في حرب في المملكة العربية السعودية

قال الأحيوي:

(١) **الأحامدة** : دخلت بطون من بني سُلَيْم بمرور الوقت في قـبيلة حرب الفتية، وأصـبحت جزءًا منها وأهم هذه البطون بنو عوف وهم من أكـبر فروع بني حرب، وأجلها قدرًا، وهم بنو عوف بن امرئ القـيس بن بهثة بن سُلَيم، وسيأتي الحديث عنهم لاحقا وستـجد كما سيأتي تمازجا عجـيبا جدا بين بني عوف هؤلاء وبين الأحامدة الذين ينتسبون إلى بني سُليم، ويبدو أن قسما من عوف قد انضووا تحت اسم الأحامدة وهم من فروع بني عوف، ويبـدو أيضا أن قسما من بني سُلَيْم قد انساحوا شمالا فدخلوا في قبيلة بليٍّ في الوقت الذي كان فيه قسم آخر من بني سُلَيْم قد دخل في بني حـرب ، ولم تتضح لنا أسبـاب ذلك إلا أننا نجد أن بعض فروع القسم الذي دخل في بليٍّ لا تزال رغم مرور الوقت تحتفظ بأنسابها إلى تلك الفروع الموجـودة مع بني حرب، وقـد انضوى القـسم السُّلَمي الذي دخل في بليٍّ تحت مُسـمَّى الأحامـدة ، والأحامـدة فرع كبـير من بني حـرب، أصلهم من بني سُليم، قال البلادي في ذكـرهم: (يقال إنهم من بني سُليم بن منصور فـيما يزعم بعضـهم) [نسب حرب ٧٩ - ٨٠] وكان الـبلادي قد قـال في طبعة سـابقة من «نسب حرب» فيما ينقله عنه الجـاسر: أن ذلك القول باتفاق رواة بني حرب. قال الجاسـر في ذكر الأحامـدة: (في كتاب نسب حـرب ٨٤: أصلهم من بني سُليم، باتفاق رواة حرب) [معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/ حاشية ١١] ولا أدري لم غيّر البلادي النص، ولم عَدَّ هذا الانتساب زعما لبعضهم؟ وعندي أن الأحامدة هم بنو أحمد بـطن من بني عوف من سُلَيْم وهم بنو أحمد بن نُمـير بن حكيم بن حِصْن بن علاَّق بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم ومنهم :

١ بنو محمد .

٢ - البطين [تاريخ ابن خلـدون ٦/ ٩٥ - ٩٦ ، ٩٤ و٨٥]، وأحمـد هذا جد بني أحمد وهو من رجال العـهد الجاهلي ولم يدرك الإسلام ، ذلك أنه الابن

الثامن من ســلالة سُلَيْم، فيما كـان بنو سُلَيْم في عهد النبي ﷺ في العـد العاشر والحادي عشر ، بل والخـامس عشر ، وما يزيد ، كما سـيأتي في حديثنا عن بني علي ، وأول ذكر يرد لبني أحمد ورد على لـسان يعقوب بن السكيت (ت٢٤٦هـ) قال ياقوت الحموي : (تعف مياسـر: قال ابن السكيت عن بعضهم: التعف ههُنا ما بين الـدُّوْداء وبين المدينة وهوحدٌ خـلائق الأحمـديين والخلائق آبار) [مـعجم البلدان تعف ميـاسر] قلت : المنطقة الواقـعة بين الدوداء والمدينة هي من ديار بني سُلَيْم ، ومن ديار بـني سُلَيْم إلى الغـرب من الدوداء : الرويـثـة [تاريخ الطبـري ٥/ ٢٧٨] قـال البـلادي : [الدوداء : شـعـبـتـان جنوب المدينـة تصب على بلدة الفريش من الشرق والثانية تظاهرها شرقا فتصب في رئم ، فتصب في النقيع قرب بئر الماشي كان يأخـذها درب الغائر) [معجم معـالم الحجاز : الدوداء ٣/ ٢٣٥] ومنطقـة النقيع وما حـولها من ديار بني سُلَيْـم ، وممن كان يقطنها بـنو عوف من سُلَيْم كـما سـيأتي بيـانه مما يؤكد صـحـة نسب الأحامـدة إلى بني سُلَيْم ، ومن الأحـامدة هؤلاء الأحــامدة في بليٍّ الذين ذكـرهم وفـصَّـل القـول فيـهم الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ) فـقال: (عربان بليٍّ أصـحاب الدرك طوائف كـثيرة، فنذكـر ما تيسـر منها: أمـا أصحـاب درك الأزلم فمنهم بلي الأحـامدة والأحـامدة بَدَنَاتٌ، فمنهم: الخرشان والركبان والغدايرة مـنهم شاهين بن أحمد بن غدير وأولاد عمه، والعتيْبات كقشيغـة بن سالم وجبار بن إدريس بن غديف ، والسلمات كعمران بن خليفة بن عـمران وآل هلال ، والقردانيات ، ومن عربان بلي جـميع من تقدم من عـربان الحمل عند ذكـر بلي فـلا نكرره هنا ، ومنهم العـرادات بالعين المهـملة ، والمواهيب، والوابصة، والبركات، والجواهرة، والـسباعات، والحصنة، والكحلة، وبنو سعيد المحصنة ، وبنو مخلد ، والمكاحلة ، والـبامات ، والسحمة، والمباذر) [الدرر الفـرائد ١٣٩٢] قال الأحيـوي : وكيـلا يظنَّ البعض أن بدنـات العرادات والمواهيب والوابصة والبركات والجواهرة والسبـاعات والحصنة والكحلة وبنو سعيد المحصنة وبنو مخلد والمكاحلة والبامات والسـحمة والمباذر وهي ١٤ بدنة ليست من الأحامدة؛ لأن الجـزيري فصّل في نصه بينها والبطون الأحمـدية السبع التي عدّها

قبلها نقول: إن النـص الفاصل هو جملة معترضة والبطـون أحمدية ويتضح ذلك من نص الجزيري ذاته، ذلك أنه بين في أول نصه أنه سيذكر أصحاب الدرك وابتدأ بالأحامدة أصحاب درك الأزلم، وعدد بطونهم، وجميع البدنات الـ١٤ ليست من أصحاب الدرك مما يعني اتصال نصه، وأنه متـعلق بالأحامدة، والبدنة الوحيدة من الـ١٤ بدنة التي لـها درك هي بـدنة الجواهـرة ولهم درك مناخ الركب بـ (أكـرى) [الدرر الفـرائد ١٣٨٨] قال الجـزيري في ذكـر (أكْرى): (مناخ الركب فـقط درك عمـرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلـي الجواهرة ، وهو غاية درك عـربان بلي) [الدرر الفـرائد ١٤٠١] ودرك الجـواهرة هؤلاء تسـبـقـه أدراك بدنات أخـرى من الأحامدة. قال الجزيري: (من كبرة أول حد الوجه فمنه إلى المحلٍّ المعروف بفشيغة الوجه درك جلاس بن نصار بن جماز وولده حمـيد ، وعمر بن أحمد بن نصير، وسالـم وحسن أولاد على بن نصـير من بليّ الأحـامدة ((الدرر الفـرائد ١٣٨٧) ولهم أيضا درك الرحـبة والوجـه [الدرر الفرائد ٢٥١ ، ٧٩٨ ، ٨٦٤ ، ١٣٩٧] وقال في ذكر درك السلمات الأحـامدة: (حد دركهم من فشيـغة الوجه إلى الوجه إلى مفـرش النعام إلى أكْـرى) [الدرر ١٣٨٧ ، ١٤٠٠] وأكرى هي حـدُّ بليّ مع جهينة، قال الجزيري : (أكرى حدّ أرض بليٍّ من جُهَيْنة) [الدرر الفرائد ١٤٠٠] والملفت للنظر أن كل درك بلي هو للأحـامدة لمسـافة تمتد نحـو ١٩٥ كيـلا، فمن حدرة (دامة) آخر درك بني عُقبة إلى (تلبة) للعتيبات من الأحامدة ، ومن (تلبة) إلى (كبرة) للغدايرة من الأحامدة، ومن (كبرة) أول حدّ الوجه إلى فشيغة الوجه لشيوخ الأحامدة، ومن فشيـغة الوجه إلى (أكرى) للسلمات من الأحامدة [الدرر الفـرائد ١٣٨٧ وانظر ١٣٥٠ ، ١٣٦٣ ، ١٣٨٦] وأكرى كـمـا مر حـد بلي مع جهينة [الدرر ١٤٠٠ ، ١٤٠١] ولم نجد أحـداً من بلي له درك إلا الجعافرة الذين يدخلون في درك العُتـيبات الأحامـدة إلى (تلبة) ولهم درك بـ (الأزلم) وهيش وادي (أكرى) [الدرر الفرائد ١٣٨٧ ، ١١٨٣ ، ١٤٠١]، وبهذا نكون قد أوفينا الحديث عن الأحامـدة وتبين لنا أن جميع البدنات المذكـورة في نص الجزيري هي بدنات أحمدية وستضح لنا صحة ذلك فيـما بعد خلال بحثنا هذا، ويبقى أن نشير

إلى بطن أحمدي لم يرد ذكـره آنفا وهو الحمدة وهم من السبـاعات [الدرر الفرائد ١١٨٣] .

(٢) البدارين : البدارين بطن يرتبط ببني جـابر من بطون بني عبد الله من بني عمرو من مسروح من بني حرب، قال البلادي في ذكر بني جابر : (يتبع بنو جـابر **البطون الآتيـة** : البـدارين . .) [نسب حرب ٧٤] قـال : (من الأقـوال المستـفيضة عند البـادية أن البدارين هؤلاء من بدارين الدواسر ولا أدري ما صحة ذلك ، والقبـائل تتسامى وكثـير منها يلم على سـميّه بجـهل، وهو أمر نبـه عليه قدماء النسابين) [نسب حرب ٧٥] قال الأحيوي : وهم عندي من بني سُلَيْم ومما يؤكد ذلك عدا عن ارتبـاطهم ببني جابر وهؤلاء من بني سُلَيم كما سـيجيء أمران هما :

١- أن من البطون القـديمة لبني عوف من سُلَيْم : البـدارنة ، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم، وعليٌّ هذا من رجال العـهد الجاهلي فـهو الابن السادس من سـلالة سُلَيْم، مما يدُل على قدم وجـود البدارنة من بني علـي ، وارتباط البدارين بـبني جابر هو ارتبـاط يقوم على أساس من النسب ،ذلك أننا نجد من بطـون بني عوف من سُلَيم القديمة : بنو جابر ، وهم بنـو جابر بن قُنفذ بن مـالك بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهـثة بن سُلَيْم ، ومما يدل على قدم هذا البطن أن جدهم جابر هو الابن السادس من سلالة سُلَيْم، أي أنه من رجال العـهد الجاهلي مما يعني وجود بني جـابر كبطن من بطون بني سُلَيْم منذ بدء العهـد الإسلامي ، وهذا يبين لنا أن ارتباط البـدارين ببني جابر قائم على أساس من النسب .

٢ - أن ديار البـدارين وديار بني جابر مُـتجاورة فـي منطقة واحـدة، فديار البدارين القديمة الأصليـة هي بنواحي (الفُرع) [معجم قبـائل الحجاز ٣٨] ونواحي (الفُرع) من ديار بني سُليم القديمـة ، وهذه القرائن جميعهـا تؤكد أن البدارين هم أعقاب البدارنة من بني عوف من سُلَيْم .

(٣) **البركات** : البركات في حرب اليوم فرع من الصواعد من عوف (نسب حرب ٤٩] ذكرهم البلادي وقال : (منهم حي كثيـر في بليٍّ يعترفون بنسبهم إلى عوف) [نسب حـرب ٤٩] وقال في ذكر بركات بلي : (أصلهم من الصـواعد من عوف من حرب دخلوا في بلي) [رحـلات في بلاد العرب ٧٤] وقال : (هم من بركات الصواعد من عوف) [قبائل الحجاز ٤٠-٤١] .

قال الأحيوي : وهم عندي بطن من بني سُليم فقد عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة كما مر ونجدهم اليوم فـرع من مخلد من بلي [معجم قبائل الحجاز ٤٠] ومخلد هؤلاء عدَّهم الجـزيري من فروع الأحامدة، ومخلد تشـمل أيضا العرادات والسحمة وهما بطنان ينتسبان إلى العـرادات والسحمة من بني حرب [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] وسيأتي الحديث عنهما ، والبركات من بطون بني عوف القديمة فهم فرع من لبيـد [نهاية الأرب ١٢٠] ولبيد فرع من بني مـالك بن أُهيب بن عبد الله ابن قنفُذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بـهثة بن سُلَيم [التعليقات والنوارد ٦١٢ ، ٩٩٤، ١٨٦١] وليس من محاسن الصدف أن نجـد أن من فروع الصواعد من عوف : علاَّق إخوة البركات [معجم قبائل الحجاز ٢٦٩] وهم من بطون عوف القديمة فـهم بنو علاَّق بن عـوف ابن امرئ القـيس بن بهثـة بن سُليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ ، ٨٥] وعلاَّق والبركات وسائر بطـون عوف يقطنون جبال (قُدس) التي عرُفت بجبال عوف وهي من ديار بني سُلْيم القديمة .

(٤) **بشر** : بنو بشر اليـوم فرع من بني عمرو من مســروح من بني حرب، قال البـلادي (لهم بلدة عُسْفـان) وكل الأرض المحيطة بالطريق إلى (مـر الظهران) ومنهم قسم في (الحصـينية وصدر كلية) ولهم فيها مـزارع وقرية، ومنهم قسم في ديارهم الأصليـة وادي (الفرع) [نسب حـرب ٦٦] وفي ذكرالفُـرع قال البـلادي: (يأخذ أعلى مساقط مـياهه من حرَّة بني عمرو وهي امتـداد لحرَّة بني سُليم القديمة في الشمـال ، يتقاسم الماء مع واديين عظيمين همـا وادي مر في الجنوب ، ووادي (النقيع) أعلى العـقيق في الشمال ، ثم ينحـدر غربا مع ميل إلى الجنوب مخـترقا سلسلة جبال (قُدس) فاصلا جبال (آرة) في الجنوب و (قُدْس) في الشمال حيث

يتكون مضيق الفرع بين هذين الجبلين ثم يستمـر غربا حتى يجتمع بوادي (القاحة) في الشمـال عند بئر مبـيريك على مرحـلة من (رابغ) فإذا اجتـمع الواديان سُمي الوادي وادي (الأبواء) [قلب الحـجـاز ١٠٤]، قـال الأحـيـوي : وهذه الديار ونواحيها من ديار بني سُليم؛ فالحـرَّة والنقيع وقدس من ديار بني سُلْيم ومساكنهم منذ عهد بعيد ، وممن أشار إلى ذلك الهمداني كما مرَّ، وعندي أن بني بشر هؤلاء من فروع بني سُلَيْم ، ليس استنادا إلى الواقع المكاني لديار بني سُلَيْم القديمة ولكن الدليل آخر وهو وجود بني بشـر في نواحي عسفان ومر الظهـران التي امتدت ديار بني سُلَيْم إلى نواحـيها ، وقـد بينا أن بني حرب لم يستـوطنوا هذه الديار إلا في عهـد متأخر ، وأول من توسـع منهم في تلك الأنحاء بنو زُبيد ، وقـد مرّ بنا أن درك بني سُلَيْم امتد من (الجـحفة) إلى (عقبة السـويق) ثم يليهم الأشراف من بني حسن ، وبنو جـابر إلى مكة المكرمة ، وقد مر بنا أنه كـان للبشريين درك إلى أن استولى عليه أولاد رومي من زُبيد ، ومن المعلوم أنه لم يكن لهم شيء في درك الأشـراف،ويتضح مما أورده الجـزيري أن درك بني بشـر كان في الجـزء الممتـد من (الجحفة) إلى (عقبـة السُّويق) أي مع بني سُلْيم. قال الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ): (كـان الدرك قديما مـقسـما بين جـماعـات بمعاليـم معلومـة منهم البشـريون ، العصيفـيون وبنو سُلَيْم فاستولت أولاد رومي على الدرك جمـيعه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] ولو كان بنو بشر من حرب لما استولتُ زبيد على دركهم، ولقام بنو عمرو من حرب مع بني بشر ضـد زبيد، وهذا ما لم يحدث، وقد امتـد درك زُبيد حتى نهاية درك بني جابر قديما في المحاطب بـ (وادي مر) .

قال الجـزيري : (من بطن مر ويسمى الـوادي الزاهر يسيرون في مـحاطب وفضـاء ومضـيق وعر بين جبـلين وهو آخر درك ذوي رومي ثم القـرية بعده) . [الدرر الفرائد ١٤٦٥] والقرية هي قرية الجموم ، وقد أضحوا أتباعا لأمراء مكة .
قال الجـزيري في ذكر زُبيـد : (هم في الحقيـقة من باطن الشـريف أبي نُمي بن بركات الآن بعـد حروب اتفقت لهم مع سلـفه إلى أن أذعنوا بالطاعة له كـما هو مشـهور بتـلك الأقطار) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] قلت : وأبو نُمي هـو محمـد بن

بركات (ت٩٩٢هـ) أمير مكة في عهد الجزيري، وقال ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في ذكـر زبيد : (لهـم مع الأمراء بمكة من بـني حسن حلف ومـؤاخـاة) [تاريخ ابن خلدون ٦/٧] قال الأحيوي : ومما يجب أن نلفت النظر إليه تقارب ديار بني جابر وبشر في منطقتين متباعدتين في (الـفرع) ونواحي (عسفان) مما يؤكد وحدة النسب كمـا أن ديارهم الأصلية في (وادي كُلَيَّة) دليل يؤكـد أنهم من بني سُلَيْم ذلك أن (وادي كُلَيَّة) كان كله لبنـي سُليم ، وكانت حدود بني حرب تتوقف عند الجـحفة لتبدأ حـدود بني سُلَيْم جنوبا فتشمل (وادي كلية) الذي اسـتولى بنو حرب على جزء كبير منه في عهد آل رومي ، في القـرن التاسع وقد ذكره القلقشندي فقال : (وادي كُلَيَّـة) : وهو واد بالقرب من خُلَيـص به نحو سـبعـة أنهر على كل نهـر قرية، وكان بيـد سُلَيْم ، وقد خرب من مدة قريبـة بعد الثمانين وسبعـمائة [صبح الأعـشى ٤/ ٢٦٠] ومن هذا كله نخلص إلى القـول بأن بني بشـر بطن سُلَمي ، دخل في بني عمـرو من حرب حلفًا ، وهم فيـهم إلى اليوم ، ومن يدري فلعلهم أعقاب بشر بن قيس بن مالك بن أبي نميلة بن كعب بن عميرة بن خفاف بن امرئ القـيس بن بهثـة بن سُلَيْم ، أحد رجـالات سُلَيْم في الجـاهلية [جـمهـرة النسب ٣٩٥].

(٥) **البطنة** : البطنة (بُطيني) كالبركات وعلاَّق فرع من الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم من بني سُلَيْم فعدا عن ارتباطهم بالبطنين السابقين فإننا نجد من البطون القديمة لبني عوف من سُلَيْم : البطين وهم بـطن من بني أحمد بن نمير ابن حكيم بن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٤] وديارهم اليـوم ديار قـومهم عـوف ، وهي من ديار بني سُلَيْم القديمة .

(٦) **التراجمة** : التراجمة بنو ترجم واحـدهم ترجمي : فرع من البطنة من الصواعـد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم بطن قـديم من بني عوف من سُلَيْم، وهم بنو ترجم فرع من حِـمْير بن يحـيى بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥] .

(٧) بنو جابر : بنو جابر اليوم فرع من بني عبد الله من بني عمرو من مسروح من حرب ،ديارهم الأصلية بوادي (الفُرع) [قلب الحجاز ٢٤] وتمتد ديارهم من (الفُرع) إلى أعالي النقيع [معجم قبائل الحجاز ٧٥] ومنهم فرع يقطن حول بَحْرة إلى العد [معجم قبائل الحجاز ٧٦] بين مكة وجدة. قلت : ووجودهم في هذه النواحي قديم للغاية ، فقد كان لهم درك يمتد من الثنية المشرفة على (عسفان) إلى الفج المسمى بالمحاطب على ما ذكره القلقشندي والمقريزي كما مر ، وذلك في القرنين الثامن - وربما بما قبله - والتاسع للهجرة - وعندي هم من بني سُلَيْم ، فديارهم الأصلية الممتدة من (الفُرْع) إلى أعالي (النَّقيع) هي من ديار بني سُلَيم القديمة، كما أن بني سُلَيْم سيطروا على المنطقة بين مكة والمدينة المنورة وانتشروا فيها ، ومما يؤكد أنهم ليسوا من بني حرب أن وجودهم بنواحي مكة وجود قديم ، قبل استيلاء بني حرب على تلك النواحي في القرن التاسع للهجرة ، كما أن بطون بني حرب آنذاك لم يكن لها أي درك باستثناء زُبيد أكبر فروع بني حرب وزعمائهم ، ودركهم الخاص بهم يقل عن درك بني جابر ، وفيما بعد استولى أولاد رومي شيوخ بني حرب على الدرك الممتد حتى (مرَّ الظهران) بما فيه درك بني جابر الذين خسروا أيضار ديارهم في (هدة بني جابر) قال البلادي : (لما انتشر بنو أبي نُمي في البلاد استولوا على (الهدة) ونحوا بني جابرعنها ، فرحلوا إلى نواحي بحرة وبعضهم إلى (الفُرع) [معجم معالم الحجاز ٦/ ١٦٨] وربما لهذا السبب دخلوا في بني حرب ، وحالفوهم ، وكونهم من بني سُلَيْم يؤكد دليل آخر غير دليل الديار ، فمن بطون بني عوف القديمة من بني سُلَيم بنو جابر بن قنفذ بن مالك عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ومن فروعهم:

١ - هرمي بن جابر .

٢ - ربيعة بن جابر .

٣ - أسيد بن جابر .

٤ - قنفذ بن جابر.

[جمهرة النسب٤٠٢ ، ٤٠١] وجابر جد بني جابر جد جاهلي قديم ،

ذلك أنه الابن السادس من سلالة سُلَيم ، مما يدل على قدم بني جابر ، لذا وجدنا لهم دركًا وهذا لا يكـون لفرع صغـير حديث التكوين ، ومما يؤكـد أنهم من بني سُلَيم ارتباطهم بالبدارنة ، وتجـاورهم في ديارهم الأصلية القديمة ، وهي ديار بني سُلَيم ، وسيأتي الإشارة إلى ارتباطهم ببطون سُلَميَّة أخرى مما يؤكد نسبهم في بني سُلَيْم .

(٨) **زبَّالة** : الزَّبالة فرع يتبع زُبيد من بني حرب ، ويقطنون وادي (حجر) الذي كان يعـرف قديما باسم (السائرة) ، وذكر البـلادي أنهم من سكان (السائرة) القدماء انضموا إلى زُبيد حلفا [معـجم معالم الحجاز : حجر ٤/ ١٥٩] ، معجم قبـائل الحجاز ١٩٢] قلت : ووادي (حـجر) المذكور يقع على نحـو ١٠٠ ميل شرقي رابغ في منطقة كانت من ديار بني سُلَيْم ، وعندي أنهم فرع من بني سُلَيم، والملفت للنظر أننا نجد أن الزَّبـالة فرع كبيـر من مخلد ، أحد قسـمي بلي ومخلد هؤلاء ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وهؤلاء من بني سُلَيم ، ونجد من بطون مخلد: السُّـحمة والعرادات والبـركات ، وجميع هذه البطون ذكـرها الجزيري من فروع الأحامدة ولـها جذور في بني حرب ، كما بيناه في الحـديث عن البركات ، وستأتي الإشارة إليه في الحديث عن السـحمة والعرادات ويبدو أنه تبقى من الزبالة حين هجرتهم مع قومهم الأحامدة شمالاً قوم ظلوا في ديار قومهم من بني سُلَيم، ثم دخلوا في زُبيد من بني حرب ، حين شملت ديارهم (السائرة) ونواحيها .

(٩) **سبُيع** : سُبَـيعُ فرع من جَـهم ، من ولد محـمود من بني عـمرو من مسروح من بني حرب، قال البلادي : يقال أنهم من سُبيع بني عامر سكان (رَنْيَة) و(الخُرْمة) [نسب حرب ٧٥] ومن ديار سُبيع هؤلاء (الـفُرع) والصحيح في نسبهم أنهم من بني سُلَيْم فـهم يقيمـون في بلاد بني سُلَيْم القديمة ، التي شـملت منطقة الفرع التي استوطنها بنو مالك بن عوف من سُلَيْم أهل (الحرّتين) و (النقيع) .

فمن فـروع بني عوف من بني سُلَيْم :بنو سُـبيع بن الحـارث بن أُهبان وهو هرمي بن عبد الله بن قُنـفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القـيس بن بهثة بن سُلَيْم ومنهم أحمر الرأس السُّبيعي [التعليقات والنوادر ٥١٧ ، ١٧٧٢] .

(١٠) **السحمة**: السُّحمة وواحدهم سُحيمي، فرع من السَّهلية من النواصفة من عوف من بني حـرب [نسب حرب ٥٤] ومنهم السُّحمة من فـروع بلي. قال البلادي في ذكر سحمة بلي : (أصل السحـمة هؤلاء من سحمة عوف من حرب نَزَحوا إلى هذه الديار فـحالفوا بليًّا) [معجـم قبائل الحجاز ٣١٢] وقـال في ذكر سحمة حرب : (من السُّحمة هؤلاء سحـمة بلي، وقد قيل : إنهم أصبحوا قبيلة كبيـرة هناك يجاورون البركات الذين أصلهم من الصواعـد من عوف أيضا) [نسب حرب ٥٤ - ٥٥] وقال في ذكر سحـمة بلي أيضا (أصلهم من عوف من حرب) [رحلات في بلاد العرب ٧٢] وسحمة بلِي فـرع من مَخْلد ومن فروع مخلد أيضا العرادات والبـركات (معجـم قبائل الحجـاز ٤٧٦] والبركات سـبق الحديث عنهم والعرادات سيـأتي الحديث عنهم، قال الأحـيوي : والسحمة عـدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة كما مر، وهؤلاء من بني عوف من بني سُلَيْم، كما أن مخلدا التي صار السحمة من فروعها ذكرهم الجـزيري من فروع الأحامدة أيضا، والسحمة إلى يومنا هذا من فروع الأحامـدة من بلي في الديار المصرية [موسوعة القبـائل العربية ١/ ٢٨٩] ومن كل هذا يتضح لنا أنهم فرع سُلَميٌّ أصيل .

(١١) **السلايطة** : السلايطة من قـبائل منطقـة (مَادبا) جنوبي عمَّـان ببلاد الأردن ومن قـراهم (المشيـرفـة) بين (أم الرصاص) ووادي (الموجب) ذكـرهم بولس سلمان قبل نحو ٨٠ سنة فقـال : (جدود السلايطة شرقا درب الحج وغربا بنو حميدة وشمالا بنو صخر ، وجنوبا نهر (الموجب) وعددهم ٢٠٠ بيت [خمسة أعوام في شـرقي الأردن ٢١٨] وفي ذكرهم قال فردريك بيك : (السـلايطة أصلا من الفواضلة من بَلِي من قضاعة) قال: (والـسلايطة حلفاء بني صخر، ويعدون بالحقيقـة ساعدهم الأيمن في حروبهم وغزواتهم) (تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها ٢٥٠]، قلت : وهم اليوم في عـداد بني صخر، والفـواضلة - أصل السلايطة - في بلي فرع من خزام [معجم قبائل الحجاز ٤٠٥] ولخزام ثلاثة أفرع هي :

١ - وابصة . ٢ - المـواهيب . ٣ - الفواضلة [مـعجم قـبائل الحجاز ١٤٠]، ووابصة والمواهيب ذكرهما الجزيري من فروع الأحامدة في عهده،

مما يعني أن ارتبـاط الفواضلة بوابصـة والمواهيب تحت مـسمى خـزام يعني أن لهم ارتباطا بالنسب مع الأحامدة ، ومما يؤكد هذا ويزيده إيضاحا أن وسم السلايطة هو نفس وسم الأحـامـدة. قـال العـزيزي: (عـرقـاة رسم صليب يـسم به الكعـابنة والسلايطة مـواشيهم) [قامـوس العادات . اللهجـات والأوابد الأردنية ٢/ ٢٩٥] قلت : ووسم الأحامدة هو العرقاة شارة كالصليب هكذا : على الجانب الأيمن من العنق [العرب سنة ٢٨ ص ٦٥٥] .

(١٢) بنو صخـر (الصخور) : بنو صخـر ويقال الصخور أيضـا من أكبر قبائل الأردن ، وأجلهـا قدرا وشأنا ، وهم ينتسبون إلى بني حـرب، قال فردريك ج بيك : (يزعم بنو صـخر أنهم فخـذ من قبـيلة حرب) وقال : (ينـقسم بنو صخر إلى فخذين كبيرين وهما الطوقة ويتـألفون من عشائر الغبين والغفل وخضير والكعابنة ، ويتألفون من عـشيرتي : الخرشان والجبور ، أمـا الطوقة فإنهم حسب زعمهم بطن من الأحامدة من حرب ، وجـدهم يقال له طويق بن حمد الدجرة ، والكعابنة بطن من بني صخر إحدى عشائر بني محمد ، وبنو محمد فخذ من بني سالم من حـرب) قال : (أول من انفصل عن حـرب من بني صخـر الكعابنة ، وكان الاسم بنو صخـر يطلق عليهم فقط) [تاريخ شرقي الأردن وقـبائلها ٢١٤ - ٢١٥] .

قال الأحيوي : بنو صخر في حرب فـرع من الأحامدة.قال البلادي في ذكر الصخور في بني حرب : (بطن من الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب) [معجم قبـائل الحجاز ٢٦٣] وقد احتفظ بنو صـخر من الكعابنة الذين يروون أنهم أول من قدم من بني صخر إلى بلاد البلقاء وغـيرهم من بطون بني صخر احتفظوا بوسمهم قـومهم الأصيل فهم يسمـون العرقاة مثلهم كمـثل السلايطة الذين ذكرنا أنهم من الأحامدة أيضا والعرقاة كمـا مر وسم الأحامدة في جنوبي الحجاز ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الجزيري عد الخرشان مـن فروع الأحامدة ونجد الخرشان اليوم فرع كبـير من الكعابنة من بني صخر الذين ينتـسبون إلى الأحامدة ، وقـد احتفظ

بوسم الأحامـدة غير الكعـابنة بنو خضـير ، وهم فرع كـبير من بني صـخر وهم يسمون العـرقاة [العشائر الأردنيـة ١/ ٤٩] وبهذا تأكد لنا صحة نـسب بني صخر للأحامدة من بني سُليم ، وسوف نستكمـل الحديث عن بني صخر في حديثنا عن ولد محمد.

(١٣) بنو عبد الله : بنو عبد الله أو ولد عبد الـله اليوم فرع من بني عمرو من مسروح من حـرب وقد جعلهم البلادي - دون دليل يُذكـر - ولد عبد الله بن عمـرو بن زياد [نسب حرب ٦٦ ، ٢٨] قلت : ليس في بطون بني عـمرو بطن يسمى بولـد عبد الله ، والهـمداني الذي فـرّع بني زياد ، وأوفى القول فـيهم لم يذكر لبني عمرو فـرعا يدعى ببني عبد الله وإنما ذكر لهم فـرعين : بنو ميمون بن المسافر بن عـمرو، وبنو الحارث بن عبـد الله بن عمرو ، ولو كان عـبد الله بطنا لذكر الهمـداني أنه بطن وأن منهم بنو الحارث ولكنه جعل بني الحـارث فرعا لبني عمرو، لا لعبد اللـه بن عمرو، لأنه ليس بطنا، وإنما هو اسم أبي الحارث، وهذا واضح ولو اعتبـرنا كل اسم في سلسلة نسب اسما لبطن لاخـتلط الحابل بالنابل.
قلت : وهم عندي بطن من بـني عوف من بني سُلَيْم ، فـمن البطون القـديمة من بني عوف : بنو عبد الله بن قنفذ بن مـالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ويتفرعون إلى :

١ - خزيمة بن عبد الله . ٢ - الحارث بن عبد الله .
٣ - وهب بن عبد الله . ٤ - وهيب بن عبد الله .
٥ - عبد نهم بن عبد الله [جمهرة النسب ٤٠٢ ، ٤٠١] .

ومما نلفت النظر إليـه مما يؤكد نسبـهم في بني سُلَيْم أن جُل بطونهم من بني سُلَيْم كمـا مر وكما سيـأتي ومن ذلك أن بني جابر هم إخوة بني عـبد الله دخلوا فيهم فجابر وعبد الله إخوان أبوهما قُنفذ ، وبطون بني عبد الله هي :

١ - بشر . ٢ - مـعبد . ٣ - بنو مـحمـد . ٤ - البلادية . ٥ - بنو جابر . ٦ - البدارين . ٧ - بنو معمّر .

كَمـا نجد أن ديار بني عبد الـله انتشرت في ديار بني سُلَيْم القـديمة فديارهم الأصلية هي: (الفرع) و(الأبواء) أسافل الفرع والمنطقة بين (كُلَيَّة) و(الفرع) وصدر (خُليص) [نسب حرب ٤٩ ،٦٦ ، ٧٠] وهنا نشير إلى أن بني الحارث بن عبدالله ابن عمـرو لا وجود لهم بالحجاز مما يؤكـد عودتهم إلى صعدة. قـال البلادي في ذكرهم: (لا ينسب إليه اليوم أحد من حرب) [نسب حرب ٢٨] .

(١٤) **العرادات** : العرادات فرع من الزيادات من البـلادية ، من بني عمرو من حرب ، ومنهم عرادات بلي. قال البـلادي في ذكر عرادات بلي : (العرادات هؤلاء جلوا من وادي (الُفرع) من (أم الـعِيال) [معـجم قبائل الحـجاز ٣٢٤ ، ٣٢٥] وقال : (العـرادات بطن أصله من البلادية من حـرب) [رحلات في بلاد العرب ٧٣] وعرادات بلي فرع من مخلد [معجم قبائل الحجاز ٣٢٥] .

قال الأحيوي : أصلهم من بني سُلَيْم ، فقد عد الجزيري العرادات من فروع الأحامدة وهم اليوم فرع من مخلد الذين عدهم الجزيري أيضا من فروع الأحامدة، ومن فروع مخلـد غير الأحامدة البـركات والسحمـة [معجم قبـائل الحجاز ٤٧٦] وهما فرعان عدهما الجزيري أيضا من فروع الأحامدة ، وقد مر في الحديث عنهما أنهما بطنان من عوف من بني سُلَيْم ، وعوف هم أصل الأحامدة ، والعرادات في الديار المصرية إلى يومنا هذا فـرع من الأحامدة هم والسحـمة [موسوعـة القبائل العربيـة ١/ ٢٨٩] ولا يزال عرادات الأحامـدة في الديار المصرية يحـتفظون بوسم قومهم البلادية إلى يومنا هذا فهم يسمون الباب على ورك البعير [موسوعة القبائل العربيـة ١/ ٢٩١] ووسم البلادية كـما ذكـره لي الأستـاذ عاتق بن غيـث العرادي البلادي هو البـاب على فخذ البعـير الأيسر ، وهذا شكله « ⊔ » قـال الأحيوي: وليس من غرائب الصدف أن نجـد أن عشائر الفايز من الطوقـة من بني صخر من

الأحامدة يسمون هذه السمة كما ذكره أوبنهايم ، قلت : وتسم عشائر الخرشان من الكعابنة من بني صـخر هذه السمة إلا أنهم يغلقـونها من الأعلى فيصـبح شكلها هكذا «□» على ما ذكره أوبنهايم .

وكل هذا يؤكد أن ارتباط العرادات بل البلادية عامة بالأحامدة من بني سُلَيْم هو ارتباط قائم على أساس من وحدة الأصل والنسب يؤكد هذا أنهم فرع من بني عبد الله، وأنهم يقطنون مواضع وديار بني سُليـم القديمة، ومن ذلك وادي الجحفة [قلب الحجاز ٩٢ ، ٨٩] والجحـفة من ديار سُليم القديمة قال اليعقـوبي: (الجحفة وبها قوم من بني سُليم) [البلدان ٣١٤] .

(١٥) علاَّق: علاَّق هم أحد قسمي الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩]، وعوف هؤلاء من بني سُلَيـم، وعلاَّق فرع قديم من بني عـوف بن سُلَيم وهم بنو علاَّق بن عـوف بن امرئ القيس بن بهثـة بن سُلَيم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ ، ٨٥] وهم قسمان:

١- بنو يحيى بن علاَّق . ٢ - بنو حصن بن علاَّق .

ومن بني يحيى بن علاَّق:

١ ـ بنو حِمْير بن يحيى. ٢ ـ بنو دلاج بن يحيى. ٣ ـ بنو رياح بن يحيى.

ومن بني حِمْير بن يحيي بن علاَّق:

١ - بنو ترجم بن حِمْير بن يحيى بن علاَّق .

٢ - بنو كردم بن حِمْير بن يحيى بن علاَّق .

ومن بني ترجم بن حِـمْير : الكعـوب بنو كعب بن أحمـد بن ترجم الذين نزل بهم القـاضي أبو بكر بن العـربي في رحلتـه إلى الشـرق [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥] وكانت رحـلته سنة ٤٤٨هـ أي بعـد هجرة بني سُلَيْم وارتحـالهم من بلاد البحرين بنحو ٧٠ سنة .

أما فروع حصن بن علاَّق فهي :

١ - بنو علي بن حصن بن علاَّق .

٢ - بنو حكيم بن حصن بن علاَّق، ومن بني حكيم:

أ - بنو ظريف بن حكيم ومنهم : أولاد جابر والشراعبة ونعير وجوين .

ب - بنو وائل بن حكيم .

جـ - بنو طرود بن حكيم .

د - بنو نمير بن حكيم ومنهم :

١ - بنو ملاعب بن نمير ومنهم : بنو هكيل بن ملاعب ومنهم : أولاد زمام والفريات وأولاد مياس وأولاد فائد ومن هؤلاء : الصــرح والمدافعة وأولاد يعقوب ابن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد .

٢ - بنو أحمد بن نمير ومنهم : أ - بنو محمد . ب - البطين .

ومن فروع بني حكيم بن حصن أيضًا بني نوال.

ومن بني علي بن حصن بن علاَّق :

١ - أولاد صورة : بنو صورة بــن مرعي بن حسن بن عوف بن مــحمد بن علي بن حصن .

٢ - أولاد نمي .

٣ - البدارنة .

٤ - أولاد أم أحمد .

٥ - الحضرة أو الرجلان وهو مقعد .

٦ - الجميعات .

٧ - الحمر .

٨ - المساهبة .

٩ - آل حسين .

١٠ - حجري[١].

---

(١) ذكرهم ابن خلدون من كِنْدة دخلوا في بني سُلَيْم.

وشيخهم فـي عهد ابن خلدون هو : أبو الليل بن أحمد بن سالم بـن عقبة ابن شبل بن صورة بن مرعي بن حسـن بن عوف وهو من أولاد صورة من المراعية أولاد مرعي بن حـسن بن عوف [تاريخ بن خلدون ٦/ ٩٥-٩٧] وهـو حسن بن عوف بن مـحمد بن علي بن حصن بن عـلاَّق بن عوف بن امرئ القيس بن بُـهثة ابن سُلَيْم. قال الأحيـوي : عدد الأسماء من أبي الليل إلى سُلَيْم يزيد كثـيرا جدا عن عدد أسماء هذه السلسلة التي يتضح سقوط عدد كبير من الأسماء منها ، وإنما فصلنا القـول في عـلاَّق لكي نبين مدي التداخل والتـمازج بين البطون السُّلمـية التي دخلت في بني حرب، وقـد مر بنا بعضـها وسيـأتي ذكر بعضهـا خلال هذا البحث.

(١٦) **بنو علي** : بنو علي قـسـم بن مـسـروح من بني حـرب وقـد أورد الهمـداني في حديثه عن بني حـرب أن من بني عامر بن حـرب : بنو عوف ومن بني عوف: مسـروح بن عوف ومسعود بن عوف، وقـد مر هذا النص في حديثنا عن بني حرب. ويرى البلادي أن بني علي مدار البحث هم بنو علي بن عوف من بني عامر بن حـرب [نسب حرب ٣١] وهذا قائم على تشابه الأسـماء، وقد بينا فيـما سبق من هذا البـحث أن بني عامر بن حـرب وفروعهم لا وجـود لهم ببلاد الحجاز، ذلك أنهم عادوا إلى بلاد خولان بصـعدة وإنما حدث الخلط لدخول بطون سلمية في بني حرب، فمن فروع بني سُلَيم القديمة : بنو علي بن حصن بن علاَّق ابن عوف بن امرئ القـيس بن بهثة بن سُلَيْم . ولهم فروع كثيـرة سبق ذكرها في حديثنا عن علاَّق، وبنو علي هؤلاء من فروع بني سُلَيم القديمة منذ عهد الجاهلية؛ ذلك أن عليًّا جد بني علي هو الابن السادس من سلالة سُلَيم ، وبنو سُلَيم تجاوزوا في عهد النبي ﷺ العد العاشر بل تجاوز بعضهم العد الخامس عشر إلى جد سُلَيم [«جمهرة أنسـاب العرب » ٢٦١ - ٢٦٤] ومن دلائل أن بني علي من حرب اليوم هم بنو علي من بني عوف بن سُلَيم :

١ - إن ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٠هـ) قال في حديثه عن بني زغب من بني سُلَيم (سألت عنهم بين الحرمين فلم أجد منهم إلا قليلا في جوار بني علي وغيرهم وعددهم بالمغرب) [« نشوة الطرب » ٢/ ٥٢٣] وهل يكونون في جوار غير جوار قومهم ، وهم يملأون ما بين مكة المكرمة والمدينة ، وبنو حرب آنذاك لم تصل ديارهم إلى منطقة المدينة حيث الديار الأصلية لبني علي مما يوضح دخولهم فيهم في مرحلة لاحقة.

٢ - إن المنطقة ما بين الحرمين مكة المكرمة والمدينة المنورة كان يقطنها ويستوطنها بنو سُلَيْم، قال ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) في ذكر زغب من بني سُلَيْم: (هم خلق كثير بين مكة والمدينة) [نشوة الطرب ٢/ ٥٢٣] وكانت لهم سيطرة على درب الحاج ولطالما آذوا الحجاج، ومن أخبارهم الدالة على ذلك ما أورده ابن الأثير في حوادث سنة ٥٤٥هـ حيث قال : (في هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زغب ومن انضم إليها على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فأخذوهم ولم يسلم منهم إلا القليل) [الكامل في التاريخ ٩/ ٢٧] وأورد في حوادث سنة ٥٩٠هـ خبرا آخر عنهم فقال: (وفيها في جمادي الآخرة اجتمعت زغب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي ﷺ فخرج إليهم هاشم بن قاسم أخو أمير المدينة فقاتلهم فَقُتِل هاشم، ولأن أمير المدينة قد توجه إلى الشام فلهذا طمعت العرب فيه) [الكامل في التاريخ ٩/ ٢٣١]، وهذا يكشف لنا أن بني سُلَيْم كان لهم وجود قوي جدا فيما بين الحرمين ومنطقة المدينة المنورة ، وحينما سأل ابن سعيد عن زغب وجدهم في جوار بني علي بين الحرمين، وديار بني علي الأصلية هي المدينة المنورة وما حولها [نسب حرب ١٠٢,٥٥] ووجودهم في هذه النواحي أقدم من وجود حرب الذين دخلوا هذه النواحي بعد جلاء بني لام وعَنَزة نحو بلاد نجد وغيرها، وقد كانت هذه القبائل مع بني سُلَيْم تسيطر على منطقة المدينة وما حولها حتى القرن العاشر ، كما ذكره الجزيري منذ عهد مبكر جدا ، فقد ذكر الهمداني

قبائل بني سُلَيْم وعَنَزة ومُزينة يقطنون نواحي المدينة ، ويبدو أن قسما من بني علي انساح شرقًا نحو بلاد نجد في أول القرن الحادي عشر أو قبله، حيث ورد لهم خبر سنة ١٠٦٣هـ في نجـد. قال ابن بشر: (في سنة ثلاث وسـتين وألف كانت وقـعة بين الشبول وأهل بلد (التُّـويم) المعروف في سدير، قتل من أهم التويم عـدد كثير) [«عنوان المجد »٢٠٤] والشبول هؤلاء فرع من الكتّمة من بني علي ، ومن المعلوم أن بني حرب آنذاك لم يكونوا - حسب المعلومات المتوافرة - قد انساحوا نحو بلاد نجد ، ويذكـرنا اسم الشبـول هؤلاء بالشبلة من فـروع لبيد من بني سُلَـيْم [«نهاية الأرب» ١٣٩] وبشبل وواحـدهم شبلي وهم من بني ربيعـة بن زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس [« التـعليقات والنوادر » ١٧٨٩] لعلهم دخلوا في لبيد أي من كان ببـلاد المغرب منهم، والشبلة ، وبنو علي يجـتمعون في امـرئ القيس بن بهثـة بن سُلَيم، كـما نجـد أن من فـروع بني علي الجحـوش وواحدهم جـحشي [«نسب حرب » ٥٥] وهـذا يذكرنا بفرع سلـمي قديم وهو بنو جـحش وواحدهم جحـشي وهم بنو جحش بن كعب بن عـميرة بن خـفاف [«التعليـقات والنوادر» حاشـية ٦٩٤ ، ١٩٦٥] وهو خـفاف بن امرئ القـيس أي أنه أخو عـوف جد بني علي.

قلت : ولم يتسنَّ لبني حـرب السيطرة على منطقـة المدينة المنورة حيث ديار بني علي إلا بعـد جلاء عَنَزة الذين سـبقت الإشارة إلـى وجودهم القوي بمنـطقة المدينة المنورة وما حولهـا وجلاء بني لام إحدى أقوى قبائل طيئ، قـال ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٠هـ) في ذكر بني لام : (مـساكنهم المدينة النبوية ومـا حولها) [«صبح الأعـشى » ١/ ٣٢٤] وقال ابن سعيـد : (ينزلون في أكثر أوقـاتهم مدينة يثرب) [« نهاية الأرب » ٤٤٨] ومن أخبارهم القديمة المـتعلقة بالمدينة خبر يعود لسنة ٦٠١هـ حيث ناصروا أمير المدينة المنورة سالم بن قاسم ضد أمير مكة المكرمة أبو عزيـز قتادة بن إدريـس في وقعة المصـارع ببدر ، حـيث كان لهم الفـضل في انتصار أمير المديـنة ، وهزيمة أمير مكة [« تاريخ ابن خلدون » ٤/ ١٣١] وبهذا - إضافـة إلى ما سبق - يتضح لنـا أن سيطرة بني حرب على منطقـة المدينة والمنطقة

الممتدة جنوبها حوالي درب الحاج نحو مكة لم تتمّ إلا في عهود متأخرة جداً حيث امتدوا جنوبا نحو مكة وشـرقا نحو نجد فدخلت فيهـم بطون كثيرة من أهل الديار التي سيطروا عليها ، ومن هذه البطون بنو علي الذيـن ذكرهم ابن سعيد الأندلسي في القـرن السابع للهـجـرة أي قبل سـيطرة بني حرب علـى منطقة المدينة بقـرون عديدة .

ويبقى أن نشير إلى تصحيف وقع فيه ابن خلدون ونقله عنه عمر رضا كحالة وهو أن علي بن مالك بطن من سُلَيْم [« مـعجم قبائل الـعرب » ٢/ ٨١١] وقال ابن خلدون : (من بني سُليم أيضا : بنو علي بن مالك بن امـرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان لعنهما رسول الله ﷺ أهل بئر معونة وقتـلهم إياهم) - كذا - [« تاريخ ابن خلدون » ٢/ ٥٣٤] قلت : صواب علي بن مالك (رعل بن مـالك) وهم بطن مشهـور من بني سُلَيْم وهم الذين دعا عليهم النبي ﷺ كما ذكره علماء السيرة والمؤرخون وعلماء الأنساب .

(١٧) **بنو عوف** : بنو عوف هـم أحد أقسـام مسروح مـن حرب [«نسب حرب » ٤٨] ومن فروعهم :

أ - الصواعد: ومـنهم البركات ومن هؤلاء بركات بلي الذين سـبق الحديث عنهم وقـد عدّهم الجـزيري من الأحامـدة، وهؤلاء من فروع بني عـوف كمـا مر بيانه، ومن فروع الصواعد علاَّق وهم بنو علاَّق بن عوف كما سبق بيانه .

ب- النواصفة: ومنهم السُّحَمة، ومن هؤلاء سحمة بليٍّ الذين سبق الحديث عنهم، وقد عـدّهم الجزيري من الأحامـدة، وهؤلاء من فروع بني عوف كمـا مر بيانه، وقـد سبـقت الإشارة إلى بطون عديدة مـن بني عوف احتـفظت بأسمـائها القديمة من بني عـوف من سُلَيْم ، وهذا يؤكد لنا أن بني عـوف هم بنو عوف من بني سُلَيْم ، ومما يؤكد ذلك أنهم يـقيمون في ديارهم القـديمة إلى يومنا هذا. قال البلادي : (ديار عوف تبدأ من منتصف (القاحة) فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى ، ولهم هناك جـبل (ورقان) وجبال (قـدس) وأودية (ظلامة)

و(المناشير) و (ملل) ومعظم (العقيق) إلى قرب (الحناكية) [« نسب حرب» ٤٨] .

قال الأحيوي: جبال (قدس) التي تعرف بجبال عوف ونواحي (ورقان) و(النقيع) هي ديار قبيلة عوف السلمية القديمة ، وقد مر بنا نص الهمداني أن بني مالك وبني الحارث كانوا يقطنون (قدس) و(الحرتين) و(النقيع) وبنو مالك فرع من عوف وهم بنو مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [«جمهرة النسب» ٣٩٥] ومن بطونهم .

١ - رِعْل بن مالك .

٢ - مطرود بن مالك .

٣ - قنفذ بن مالك .

٤ - نشبة بن مالك [« جمهرة النسب » ٤٠١] وهي بطون غير خاملة الذكر ، منذ عهد النبي ﷺ ، والقول بأن بني عوف هؤلاء هم بنو عوف من حرب كما ذكره البلادي قول غير صحيح ، فلا وجود لبني عوف الحربيين بفروعهم الثلاثة علي ومسروح ومسعود ببلاد الحجاز ، فقد عادوا مع العائدين إلى بلادهم بصعدة ، أما أن يقال : إن عوف بني حرب احتلت بلاد سميتها عوف سُلَيم واستوطنت ديارها دون غيرها من فروع سُلَيْم فإنه قول يثير الضحك والسخرية ، فوجود عوف في ديارها القديمة ، واحتفاظ بعض فروعها بأسمائها القديمة ليس مجرد تصادف عجيب ، وقد مر بنا الحديث عن كثير من البطون التي تعود بأصلها لبني عوف من سُلَيْم مما يؤكد نسب هذا الفرع وأنه هو فرع بني عوف سُلَيم ، دخل فيما بعد في حرب .

(١٨) **القردان** : عد الجزيري القردان : وسماهم القردانيات من بدنات الأحامدة ، وهم اليوم من فروع وابصة من خزام من بلي ، وهم شيوخ وابصة [«معجم قبائل الحجاز » ٤١٦] وهنا نذكر بأن وابصة من بدنات الأحامدة ، كما ذكره الجزيري ، ونشير إلى أن خزام تشمل عدا وابصة : المواهيب والفواضلة

[«معجم قبائل الحجاز » ١٤٠] والمواهيب من بدنات الأحامدة كما ذكره الجزيري، أما الفواضلة فمنهم السـلايطة الذين يسمون العِرقَاة ، وهي سمة الأحـامدة ، كما مـر ، مما يؤكد أن صلـة الفواضلة بالمواهـيب ووابصة قـائمـة على أساس وحـدة النسب.

(١٩) **الكحلة** : الكحلة فرع من بني عـمرو من المطالحة ، من ميـمون من بني سالم من حرب، قـال البلادي: (الكحلة والنسبة إليـهم كُحيلي، وأصلهم من عوف، فحالفوا المطالحة) [« نسب حرب » ٨٥] .

قال الأحيوي: اسم الكحلة هؤلاء يذكرنا بالكحلة من فروع الأحامدة الذين ذكرهم الجزيري، والأحامدة من بني عـوف، فلعل كحلة الأحامدة عادوا إلى بلاد قومهم عـوف، ثم حالفوا المطالحة، أو أنهم قسم تخلف مـنهم في قومهم من بني عوف.

(٢٠) **ولد محـمد** : ولد محـمد فـرع من ميـمون من بني سـالم من بني حرب، قال البـلادي : (ديار ولد محمد تتركـز حول (إضم) (وادي الحمض) [«معجم قبائل الحجاز » ٤٧٠] وذكر أن قـسما منهم يقطن : (في السفوح الغربية لجبل الفِقرة) [« نسب حرب» ٨٢] يـجاورون إخوتهم الأحامدة ، قلتُ: ووادي الحمض مما شـملته ديار بني سُلَيْم قديما ، فقـد امتدوا قديما نحـو وادي القُرى إلى خيـبر [« صـفة جـزيرة العرب » ٢٤٥ ، « نهـاية الأرب » ٢٩٥ ، « تاريخ ابن خلدون » ٢/ ٣٥٥] وقد امـتدوا نحو (العـلا)، ومما يجعلنا نؤكد امـتداد ديارهم شمالا أننا نجد بطونا سُلمية الأصل استوطنت هذه النواحي ، ومن هذه البطون بنو صخر وهم من الأحـامدة من بني سُليم ، قال فردريك ج بيك : (كـان بنوصخر يقطنون (العـلا) في الحجـاز ، وبالتدريـج هجروا بلادهم ونزلوا في البلقـاء) [«تاريخ شـرقي الأردن » ١٦٨] وقـال : (أول من انفـصل عن حـرب من بني صخـر الكعابنة ، وكـان الاسم بنو صخـر يطلق عليهم فـقط ، وبعد انفـصالهم هاجروا من الحجاز صوب الشمال ، ونزلوا في (العلا) حيث لم يزل يوجد كثير من حدائق النخيل تحمل أسمـاء بعض بطونهم وعائلاتهم وقد مكثوا في (العلا)

قـرابة المئة عـام أثناءها التـحق بهم الطوقة الذين انـفصلوا عن حـرب بعد هجـرة الكعـابنة بقليل ، ولما كانوا في (العـلا) أي حوالي عـام ١٦٤٠ م (١٠٥٠هـ) اصطدموا وعشائر الظفير ، بقـيادة ابن سُوَيط ، واضطروها إلى الهجرة من شرقي الأردن إلى جنوب العراق بطريق الجوف) [تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها » ٢١٥] وأضاف يقول : (لاتزال بساتين النخيل بجوار العلا تدعى بأسماء بعض بطون بني صخر) ، [« تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها » حاشيـة ١٦٨، قال الأحيوي: نزول بني صخر بمنطقة (العلا) أقدم مما ذكـره فردريك ج بيك بعدة قرون، فقد ذكرهم ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في منطقة العلا حيث التقى بأحدهم قال ابن حجر العسـقلاني : (غانم بن عبيد الصخري مـن بادية الشام)،قال ابن فضل الله العمري : رأيته في طريق الحج الشامي بالقرب من العلا سنة ٧٢٣ وهو شاب كما انفكً من غمده وأول مـا برز كريم بنده ، قد علا شـرفا ، وتلثم بعمامـة مد منها طرفا فأنشدني من شعره قصيدة :

خف اللـه في صبٍّ أُصـيب بـنظرة فـؤاد له أعـــشـــاره لا تشـــعب
وإنــي بـالحــي الخـلـوف لمؤلــع وإن لم يكن في الحي أهل ومـرحب

[« الدرر الكامنة » ٣/ ٢١٧ - ٢١٨] ومما تجـدر ملاحظته أن ديار بـلي تمتد إلى (العـلا) ولعل هذا يفسـر لنا دخول الأحامـدة واندماجـهم مع بلي « أي إن وجودهم في ديار بليٍّ منذ عهد مبكر جعلهم يدخلون في بلي حلفًا».

ويعود الحديث لولد مـحمد فهم مرتبطون بـالنسب مع الأحامدة وهؤلاء من بني سُلَيْم. قال البلادي في ذكر ولد محـمد : (إنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتصالهم في الـنسب) [« نسب حرب » ٨٢] وعندي أنهم بطن من الأحـامدة من بني عوف من سُلَيْم وقد مـر بنا عن الأحامدة : بنو أحمـد بن نُمير بن حكيم ابن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم أن من بطونهم : بنو محـمد ، وهذا يفسر لـنا ارتباطهم واتصالهم في النسب مع الأحـامدة ، ومما يزيد هذا تأكيـدا وإيضاحا أن قـسما من ولد محـمد هم في عداد بني صـخر من

الأحامدة ؛ ذلك أن بني صخـر يتألفون من قسمين : أحدهمـا من بني صخر من الأحامدة وهم الطوقة والآخر من ولد محمد ، وهم الكعابنة ، أليس من محاسن الصدف العـجيـبة أن نجـد أن البطون التي تنتسب إلى ولد محـمد يَسِـمُون سِـمَةَ الأحامدة ؛ ذلك أن الكعابنة الذين ينتسبون لولد محـمد يسمون العرقاة وهي سمة الأحامدة كما مر ، كما نجد أن عشـائر خضير ، وهم ينتسبون إلى ولد محمد من بني سالم [« العـشائر الأردنية » ١/ ٤٧] يسمون سـمة العرقاة أيضـا [« العشائر الأردنية » ١/ ٤٩] قلت : ولكل هذا نقول : إن ولد محـمد فرع من الأحامدة من بني عوف من بني سُلَيم .

(٢١) مَخْلد : بنو مخلد فرع من بليٍّ عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة ، ومن فروع مخلد اليـوم : العرادات والبركات والسحمة وهـي فروع لها جذور في بني حرب ، كمـا سبق بيانه ، وقد عدها الجزيري من فـروع الأحامدة ، وهؤلاء من بني سُلَيم دخلوا في بليٍّ حلفًا .

(٢٢) مسـروح : قال عـرّام بن الأصبغ السُّلمـي من رجال القرن الـثالث للهجـرة في ذكر (رهْاط) و (الحديـبية) ونواحيهـما : (هؤلاء القريات لسـعد وبني مـسروح) وقـال في ذكر خَـيْف ذي القبـر : (سكانه بنو مسـروح وسعـد وكنانة) [« أسماء جبال تهامة وسكانها » - نوادر المخطوطات ٢/ ٤١٠ ، ٤١٤].

وفي ذكر مسروح هؤلاء قال البـلادي : (يتردد اسم بني مسروح في رسالة عرَّام ولم ينسبهـم وأعتقد أنهم مسروح حرب ، الذين منهم مُـعبَّد ، سكان بعض (رهاط) اليـوم) [« معـجم مـعالم الحـجـاز » : رهاط ٤/ حاشـية ١٠٧] قـال الأحيـوي : مسـروح هؤلاء لا علاقـة لهم ببني حرب ، ذلك أن بنـي حرب لم يصلوا إلى تلك الديار في ذلك الوقت، وعنـدي أنهم فرع من بني سُلَيم ؛ لبـيان سيأتـي إيراده ، فقد كان بنو سُلَيم يقطنـون هذه النواحي ، ومن ديارهم حرّة بني سُلَيم التي امتدَّت من نخلة الشامية وذات عرق ورهاط حتى المدينة المنورة [«معجم الحجاز » ٢/ ٢٦٧ ، ٢٧١] ومن فروعهم في هذه الأنحـاء بنو شيبان، الذين كانوا سـدنة العزى بـ (حـراض) من وادي نخلة ، وفي يومنا هذا نجـد مسـروحا قـد

أضحت منذ زمن بعيـد أحد قسمي بني حرب، وقد جعلهـم البلادي بني مسروح ابن عوف بن مسـعود بن عوف من خط عامـر بن حرب [« نسب حرب » ٤١ ، ٣١] وقال : (مسروح اليوم بطن كبيـر ، دخلت فيه عوف وبنو علي وبنو السَّفر) [«نسب حـرب ٣١] قلت : والذي ذكره الهـمداني وهو مـصدر البـلادي أن بني عوف ثلاثة وهـم : مسروح بن عـوف ، وعلي بن عوف ، ومـسعـود بن عوف [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وليس كمـا ذكره البلادي الذي جـعل مسعوداً جـدا لمسروح والصحيح أنه أخوه .

قال الأحيوي : وقد اختفت هذه الفـروع فلم يعد لها وجود ببلاد الحجاز ، فقـد عادت مع العائـدين حينما عـاد بنو حرب إلى بلادهم بنواحي (صـعدة) ، وعندي أن مـسـروحـا التي في حـرب فـرع من بني سُلَيْم؛ وذلك أنـنا إذا تأملنا مسروحا وفروعها نجد أنها تنقسم إلى الفروع التالية :

١ - بنو السفر بن الخـيار بن زياد بن سليمان من سـلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وهم ليسوا من مسروح الذي ينحدر نسبه من سلالة عامر بن حرب .

٢ - بنو زُبيد بن الخيار بن زياد بن سليـمان ، من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وهم ليسوا من مسروح أيضا .

٣ - بنو عمرو بن زياد بن سليمان ، من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش ابن حرب ، وهم أيضا ليسوا من مسروح .

٤ - بنو عوف ، وهم أيضا ليسوا من مـسروح ، وقد جعلهم البلادي بني عـوف بن مـسعـود بن عـوف [« نسب حـرب » ٤٨] والصـحـيح الذي أورده الهـمداني عـوف ولم يزد على ذلك سـوى قـوله إنهم من بني عـامر بن حـرب [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وهم على أي حـال إذا ما افتـرضنا جدلا أنهم عـوف حرب الذين ذكرهم الهمداني فإنهم ليـسوا من مسروح ، بل هم أصل مسروح ، فكيف وقد أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك بأنهم من بني سُليم ؟

٥ - بنو علي ، وهم كذلك ليسوا من مسروح ، حتى لو افترضنا جدلا أنهم بنو علي بن عوف الذين ذكرهم الهمداني، ذلك أنهم إخوة مسروح بن عوف، فكيف وقد أثبتنا أنهم من بني سُلَيْم ؟ وقد أعرب البلادي وأبعد النَّجعة حين قال في نسب مسروح : (في شجرة حرب : مسروح بن عوف بن مسعود ابن عوف بن الفياض بن حرب بن سعد بن خولان) [« معجم قبائل الحجاز » ٤٨٨] فما ذكره لا أصل له ؛ ذلك أن مسروحا هم مسروح بن عوف من بني عامر ابن حرب كما ذكره الهمداني وسبق بيانه .

قال الأحيوي: وعليه فإنه إذا ما سلمنا جدلاً بأن هذه الفروع الخمسة جميعها من حرب نسبا فإنها على أي حال لا تنحدر من سلالة مسروح كما بيناه آنفا فأين من مسروح بني حرب؟ وكيف دخل بنو حرب تحت مسمى مسروح؟ لاسيما وقد بينا فيما سبق من هذا البحث أن بني حرب - وهم بنو زياد بن سليمان الحربي - هم الذين بقوا في بلاد الحجاز في حين عادت القبيلة إلى ديارها، ومن هؤلاء العائدين بعض بني زياد كزبيد والسَّفر .

وما دام أن مسروحا ليسوا مسروح بني حرب فيبقي أنهم مسروح الذين ذكرهم عرَّام بن الأصبغ السلمي ، ولأنه لم يبق من فروع مسروح إلا فرعان وهما بنو عوف وبنو علي ، وهما من بني سُلَيم فإننا نقول : إن مسروحا لقب لبعض فروع سُلَيم كبني عوف بل بعضهم وبعض الفروع الأخرى من بني سُلَيْم، ولعل مسروحا اسم موضع استوطنته بعض فروع بني سُلَيْم فعرفت به ، وهذا ليس غريبًا على قبائل العرب ، ولعل مما يشجع على هذا أننا نجد موضعا بنواحي ديار بني سُلَيْم يحمل هذا الاسم. قال ياقوت الحموي: مسروح: في شعر الفضل بن العباس اللهبي من خط اليزيدي قال:

وقلن لحـرّ اليـوم لما وَجَدنَهُ ... بمسرُوح واد ذي أراك وتنضُب

كما كَنَستْ عينُ بوجْزَةَ لم تخف ... قنيصًا ولم تَفَزَعْ لصوتِ المكلِّب

[«معجم البلدان»: مسروح] وقال البكري: (مـسروح: موضع فوق (سويقة) القرية التي لآل على بن أبي طالب المحددة في موضعها. قال نصيب :

نَعَمْ وبدّي المســروح فـوق سُـويقـة　　　منازل قــد أقــوين من أم مَــعْبــد

[معـجم ما استعـجم : مسروح] قلت : وسويقـة موضع بوادي خزرة وفوقـها مسروح. قـال البلادي : في ذكر سويقة : (مـكان من وادي حرزة جنوب غرب المدينة على ٥١ كيلا) [معجم مـعالم الحجاز ٤/ ٢٥٥] ومن المعلوم أن بني سُلَيْم انتشروا فيما حـول المدينة ، وما بين الحرمين ، فشملت ديارهم ديار بعض البطون الصغيرة والقبائل الصديقة أو تلك التي لا تشكل خطرا عليهم ، ومن ذلك أننا نجد بني جابر وبُشر ومُعبَّد من فروع مسروح قد انتشرت في ديار لم تكن لبني سُلَيْم ، كما مـر بيانه في الحديث عن بشر وبني جابر. ومن كل مـا سبق يتبين لنا أن بني حـرب دخلوا تحت مسـمى مـسروح ، ثم أخـذ اسم بني حـرب يطغى على اسم مسروح وأسـماء من حالفهم ، ومن هنا نـشأ الوهم بأن مسروحا هـم مسروح بن عوف بن من بني عامر بن حرب .

(٢٣) مُعبَّد : مُعَبَّد فرع من بني عبد الله من بني عمرو ، ومن مسروح من حرب، وهم من فروع مسروح التي استوطنت وادي (غران) منذ عهد مُتقدم جدا، فقد ورد ذكر مسروح في (رهاط) وهو أعلى وادي (غران) .

قال البلادي في ذكر مُعبَّـد: (ديارهم وادي (غران) وما سال فيه ومنهم في (الخشاش) بين جـدة وعسفان: وتشـمل ديارهم (وادي الهدة) وروافده الشـمالية) [«نسب حرب» ٦٧] وقال في ذكر وادي (غُران) مـن ديار مُعبَّد : (وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يسيل من حرة الحجاز فيتَّجه غربا مارًّا بـ (رهاط) و(البرزة) و (أم الجرم) قـال : (فيمر شـمال (عسـفان) فيدفـع في (أمج) عند الدِّف ، بسفح (جُمـدان) من الشرق [« نسب حرب » ٣٢١] ووجـود مُعبَّد بهـذه الديار وجود قديم.

قال القلقـشندي (ت٨٢١هـ) : (البرزة وهي واد بالقرب من عسـفان على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ، وهي الآن بيد بني سلول

وبني مُعبَّـد) [صبح الأعشى ٤/ ٢٦٠] والبرزة قرية في وادي (غُـران) لمعبَّد ، وقد دخلوا في بنـي حرب التي امتـدت ديارهم إلى هذه الأنحاء في القـرن التاسع للهجرة ، ونلاحظ هنا أنهم فرع من بني عـبد الله الذين سبق الحديث عنهم وأنهم فرع من بني سُلَيْم. قـال الأحيوي : ويتضح لنا مما سـبق أن مُعبَّدًا فـرع قديم من مسروح استوطنوا وادي (غُران) مع قومهم مسروح ، منذ عهد مبكر جدا، وهذا دليل آخر على أن بني مسروح اليوم غيـر مسروح بني حرب ، وقد مرت بنا بعض فروع مسروح التي استوطنت وادي (غُران) و (عُسفان) ونواحي (مر الظهران) ونواحي (بحْرة) بين مكة المكرمـة وجدة ، مثل بشر وبني جـابر وكان تواجدهم بهذه الديار كما بيناه في مواضعه قبل امتداد بني حرب إلى تلك الديار .

(٢٤) المواهيب : المواهيب فرع من خُزام من بليٍّ [« معجم قبائل الحجاز» ٥١٦] قلت : عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة ، ونلاحظ أن خزاما التي تشمل المواهيب تشمل وابصة ، وهؤلاء عدّهم الجزيري من فـروع الأحامدة - كما تشمل الفواضلة ، ومن هؤلاء السلايطة الذين لا يزالون يسمون سمة الأحامدة ، كما مر بيانه ، ويتضح من هذا كله أنهم من فروع بني سُلَيم القديمة .

(٢٥) وابصة : وابصة فـرع من خزام من بليٍّ عدهم الجـزيري من فروع الأحـامدة ، ومن فـروع خزام المواهيب ، وهـم من فروع الأحـامدة التي ذكـرها الجزيري ، والفواضلة ومن هؤلاء السلايطة ، الذين يسمون سمة الأحامدة ، ومن فروع وابصة القردان ، وفيهم شياخـة وابصة ، ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وسماهم القردانيات .

ملاحظات أخيرة :

ربط البـلادي بعض أسمـاء فروع بني حرب الـيوم بأسمـاء وردت في نص الهـمـداني عن بني حـرب ، ومن ذلك قوله فـي ذكر ذؤيب من ولد سـبـاق بن الفاحش بن حرب : (يقال لذريته الآن الذُّوبة من بني عمرو) [« نسب حرب » ٢٧] قلت : صواب عمرو بن حرب : عمرو من حرب .

قــال الأحيــوي : ومــا ذكره البــلادي ليس صــحيــحــا ذلك أن بني ذُؤيب المذكورين قد اشتهروا باسم حظي ، كمــا ذكره الهمداني ، وقد جعل البلادي ولد زياد بن سلمــان بن الفــاحــش بن حــرب هم الزيادات ، وقــال في ذكــر زياد بن سلمان: (يقــال اليوم لبعض نسله الزيادات من البــلادية منهم المؤلف) [« نسب حرب » ٢٧] وقــال في ذكر الزيادات : (هم بنو زياد بن سلمــان بن الفاحش بن حرب والله أعلــم) [« نسب حرب » ٧٠] قلت : لابد من التفــريق بين زياد بن سلمان وزياد بن سليمان فبينهما أسماء كـثير كما مر بيانه ، وأبناء زياد بن سليمان لم يعرفوا بالزيــادات فلم يذكر الهمداني الزيادات هؤلاء، وإن كــان قد ذكر بطونا انحدرت من زياد هــذا ، وإذا أجزنا هذه التســميــة فإن كل بني زياد بن سليــمان زيادات ، وهم بنو الخيار بن زياد بفروعهم ، وبنو عمرو بن زياد ، وربط البلادي بين الزيادات من البلادية من بني عــبد الله من عمرو وبين زياد جــد البطون الآنفة الذكر هو ربط لا دليل عليه ، وقد جعل البلادي بني عبد الله من عمرو ، هم بنو عبد الله بن عمرو ، أحد قسمي بني عــمرو ، فقال في ذكر عبد الله بن عمرو بن زياد : (يقال لنسله اليوم ولد عبد الله أحــد قسمي بني عمر من حرب) [«نسب حرب » ٢٨] قلت : لم يذكر الهمداني من بطــون بني عمرو : بني عبد الله إنما ذكر من بطونــهم بني الحارث بن عبــد الله بن عمــرو ، ووجود اسم عــبد الله لا يعني أنه جــد لبطن من بني عــمرو ، وذلك أن الهــمداني لم يذكــر له أبناء غيــر الحارث ، وهو جد بطن من بني عمرو ، ومن هُنا فإن الربط بين بني عبد الله من بطون بني عمرو ، وبين عبد الله بن عمرو بن زياد ربط لا دليل عليه ، ومما يلفت النظر أن بني الحارث من بطون بني عــمرو وهم بنو الحارث بن عبــد الله بن عمرو ليست لهم بقــية مما يعني عــودتهم إلى بلادهم مع العائدين من بني حــرب ، قال البلادي في ذكر بني الحارث: (لا ينسب إليــه اليوم أحد من بني حرب، ويقال : إن بني الحارث في بني عبد الله من مُطير هم هؤلاء، بل يقال إنّ كل بني عبد الله من حرب) [« نسب حرب » ٢٨] قلت: وما يقــال في بني الحارث وبني عبد الله عامــة من مُطير هو مــجرد قــيل لا دليل عليه . ويبــقى من بطون بني عمــرو بنو

ميمون بن المسـافر بن عمرو ، قال البلادي في ذكرهـم : (بنو ميمون هذا دخلوا في بني سالم ، وهو اليوم أحد قسميها) [« نسب حرب » ٢٨] يعني حربا، ولا أدري ما الذي دفع بني ميمون هذا للخروج من دائرة أقربائهم في النسب والدخول في تجمُّع آخر ، لا يربطهم بهم أي نسب ، ذلك أن قبائل ميمون - أهمُّها - ليس من بني حرب ، فالأحامدة وولد محـمد يجمعهم نسب واحد وهم من بني سُلَيْم وولد علاء من ولد محمد ، وبنو صبح ليسوا من بني حرب إنما دخلوا فيهم حلفا قبل نحو قرنين، فقد ذكـر ابن عبد السلام الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦هـ نقلا عن أبي سـالم العياشي الذي حج قبله بقـرن في القرن الحادي عشـر في ذكر بدر : (أهلهـا مـحظوظون آمـنون مطمـئنون ، مع سـوء أخـلاق عـرب صبح المجاورون لهم) [« ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي » ٩٥] وقال الدرعي عن محدثـه عبد الله بن أحمـد : (حدثني أن سكان القرية من قبـيلة صبح وهو خلاف ظاهر قـول الشيخ أبي سالم، وقـيل : وأهلها محـظوظون آمنون مع سوء أخلاق عرب صـبح المجاورون لهم ، اللهم إلا أن يقال : إن أعراب صـبح تغلبوا بعد ذلك على القرية فسكنوها مع بقاء ضعفاء من أهلها والله أعلم ، فقال الرجل المذكور : قبيلة صبح تقْرب من ألفي رجل وهي دائرة بجبال (بدر) تسكن الخيام وجدهم وائل بن بدر الـصحابي ، هم حلفـاء حرب الآن ، بعد أن قـامت بينهم نائرة فأجلوهم عن ديارهم إلى ينبع ، وخربوا قريتهم هذه، ثم إن الله تعالى ردَّهم لمقرّهم فدخلوا في حلفهم إلى الآن) [« ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي» ٩٨] وفي ذكـر ديار صبـح هؤلاء قال البـلادي : (ديارهم جلٌّ وادي (العـرج) وروافده وجـبل (ثافل الأكبر) الذي صار يسـمى جبل صُبح ، وجبل (فـعرَى) ووادي (يليل) عند (بدر) ولهم قـسم كـبيـر من الساحل غـرب بدر) [«نسب حرب » ٨٦-٨٧] قال الأحيوي : وهذا يكشف لنا أن هذه الـقبيلة بديارها الممتدة لم تدخل في حرب إلا في القرن الثاني عشـر ، وبهذا يتضح لنا أن بني حرب لم يسيطروا على كـامل منطقة غرب المدينة ، والمنطقة المـمتدة نحو مكة المكرمـة كما صوره لنا الهمداني ، وتوهمه بعض الباحثين .

ونعود للحديث عن فـروع ميمون فنجد أن الحـيادرة ليسوا من ميـمون فهم ينتسبون إلى الهاشميين [« نسب حرب » ٨٩] والروثان من روثة الخيارية من بني عـــمـرو [« نسب حـــرب » ٧٨ ، ٨٩] وبنو يحـــيى الذين يسـكنون بين وادي (الصفراء) و (ينبع النخل) [« معجم قـبائل الحجاز » ٥٧٤] يحتمل أن يكونوا من بني سُليم ، فـمن بطون بني سُلَيم بنو يحيى ، وهم بطن مـن بني مرداس ، وهم بنو يحيى بن فالح بن يزيد بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعـة بن الحارث بن بُهثـة بن سُلَيم) [« التعليـقات والنوادر » ٦٢٧ ، ٧٣١ ، ١٩٠٦] ويخال لي أن بني ميمون هؤلاء من بني سُلَيْم ثم دخلت فيهم بطون حلفًا لهم، أما بنو ميمـون بن المسافر بن عمرو فأغلب الظن أنهـم عادوا مع قومهم إلى بلادهم بصعدة ، وقال البلادي في ذكر جعفر بن محمود شيخ بني حرب: (ذريته اليوم الجعـافرة من جهم من بني عمرو) [« نسب حرب» ٢٩] إلا أن الجـعافرة لا يقولون ذلك ولا يقرون به، فهم ينتسـبون إلى بني هاشم.قال البلادي في ذكرهم: (يدَّعون أنهم هاشيـمون، فإن صح ذلك فهم بنو جعـفر بن أبي طالب رضي الله عنه) [« نسب حرب » ٧٦] وقال في ذكر محمد بن محمود شيخ حرب: (محمد هذا يقـال اليـوم لنسله بنو مـحـمد بن عـمـرو ومسـاكنهم (الخُـريبـة) (الأبواء) و(مستورة): [« نسب حرب » ٣٠] قلت: قوله محمد بن عمرو لا يتفق مع قوله محمد بن محمود، والغريب في الأمـر أن نجد بني محمد من فروع بني عبدالله لا من فروع بني محـمود، وعندي أن نسبة بني محمـد إلى محمد بن محـمـود نسبة قائمـة على تشابه الأسـماء، فـلا دليل للبلادي غيـر هذا التشـابه على نسب بني محمد، والأغـرب من هذا كله أنه من غير الثابت أن ولد محمـود هم بنو محمود شيخ بني حرب، فالبلادي يقول في ذكره: (لعل ولد محمود هؤلاء منسوبون إلى محـمود هذا). [«نـسب حرب» ١٧٣] ونجـد أن بطونهم الثلاثة ليـست من بني حرب، وهي سُـبيع وقد مـرَّ القول فيهم ، والعـطور وهم من عنزة [نسب حرب ٧٨] والخيارية. قال البلادي : (يقال إنهم مـخيَّرون في ولائهم بين ولد عبد الله وولد محـمود) [« نسب حرب » ٧٨] ومن يدري فلربما لـم يبق من بني حرب

في الحجاز إلا بنو السفر وزبيد ، فيما عاد البقية إلى بلادهم بصعدة ، ذلك أننا لا نجد فرعا صريح النسب إلى حرب غير هؤلاء، وتبقى إشارة حول ميمون فإذا تأكد لدينا أن بطونهم الأصلية هي الأحامدة، وولد محمـد، وولد علاء فإن بني ميمون تكون من فروع بني سُلَيْم القـديمة، ومن بطون سُلَيْم اليوم بنو ميـمون بطن يقطن وادي (ساية) وقد يكونون بقـية ميمون الذين دخلوا في حـرب ، ومن يدري فقد تكون قبيلة ميمـون في مُطير من بني سُلَيم أيضا، ذلك أنهم يذكرون أن لهم صلة نسب بميـمون بني سُلَيْم قـال البلادي في ذكـر بلدة (الحسـو) الواقعة فـي الشرق الشمالي من (السويرقية) بلدة بني سُلَيْم قديما. قال: (سكان البلد: ميمون من بني عبد الله من مُطير، وبه زريعات بسيطة، وميمـون في الحجاز ثلاث قبائل: ميمون هؤلاء وميمون قبيلة في بني سُليم بن منصور، وميمون قبيلة تُعدُّ ربع قبيلة حرب، وتقول ميمون مُطير: إن ميمون سُلَيْم منهم، ويأتون على هذا بأشعار ودلائل ، أما ميمون حـرب فهو فرع قديم في حرب من القرن الأول الهـجري، وهذه الميمونات الثلاث مُتجاورة في الحجاز ، مما يدعو إلى الاعتقاد أن أصلها واحد) [« على ربى نجد » ٧١] .

قال الأحيوي: ميمون حرب لا وجود لهم بالحجاز، بل عموم بني عمرو بن زياد بن سليمان كما ألمحنا إليه خلال هذا البحث ، وعلى هذا تكون إشارة البلادي عن وحدة قبـائل ميمون الثـلاث إشارة لها نصيب كبـير من الحقيـقة ، وقد تكون ميمون مُطير من بني سُلَيْم ، ولعل مما يشجع هذا أن بني عبد الله من مُطير تحتل اليوم جزءا من ديار بني سُلَيم القديمة فلربما أدّى ذلك إلـى دخول ميمون الذين في سُليم في بني عبد الله ، وإذا ما علمنا أن ميمونا فرع سُلَّمِيٌّ وأن أهم قبائل ميمون في بني حرب هي من بني سُلَيْم فـإن ذلك يؤكد أن بني ميمـون في مُطير من بني سُلَيْم لا سيـما وأنهم يؤكـدون صلتهم بميـمون بني سُلَيْم ، ولعل بعض البـاحثين يقوم بتحقيق هذا الأمر لمعرفـة الصلات بين الميمونات الثلاث ، وقبل أن ننهي هذا البحث نؤكـد مرة أخرى أن بني حـرب قد عادوا إلى بلادهم في (صَـعْدَةَ) ديار قومهم خولان ، وقد ذكر ابن رسـول الغساني (ت ٦٩٦هـ) بعض البطون الحربية

التي ترددت أسماؤها خلال هذا البحث، ومن البطون الخولانية التي ذكرها ابن رسول :

١ - الربيعة .

٢ - بنو عوف .

٣ - بنو مالك .

٤ - بنو حرب .

٥ - بنو غالب .

٦ - العبدليون .

٧ - الزبيديون [« طرفة الأصحاب » ٣٥ ، ٥٦ - ٥٧] وجميعها ببلاد خولان باليمن، وجميع هذه البطون من بني سعد بن سعد باستثناء الربيعة وهم إخوة بني سعد بن سعد، وكما قلناه خلال البحث ظل من بني حرب عند عودتهم بنو زياد بن سليمان وقلة من غيرهم، وفيما بعد أخذ قسم من هؤلاء يعود إلى قومه لتختفي أسماء بطونهم في الحجاز وتظهر في اليمن كبني عوف من بني حرب وبني غالب إخوة بني حرب، ومن العائدين الذين لهم وجود في الحجاز بنو زُبيد والعبديون (العبدليون) وغيرهم.

قال الأحيوي : وتبقى إشارة أخيرة إلى ما ذكره البلادي عن الصلة القوية والعاطفة والولاء بين قبيلتي حرب وعُتيبةَ فنقول: إن هذه الصلة تعود لوحدة النسب بين بطون بني سُلَيْم الكبيرة في حرب وإخوتهم عُتيبة التي يعود جُلُّها لهَوَازِن بنِ منصور وهم إخوة بني سُلَيْم بن منصور، وهذا ما يفسر تلك العلاقة التي عمّت بني حرب ونسي الناس سبب ذلك، وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق.

وقال الأحيوي مقالات أخرى في مجلة العرب عن الأحامدة وفروع أخرى تكملة لما تقدم نذكرها هنا للفائدة(١):

١ - الأحامدة : قال الأمير شكيب أرسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١م):

---

(١) مجلة العرب س٣٢ رجب / شعبان ١٤١٧ هـ.

(مشايخ الأحامدة الذين هم مشـايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُلَيْم، وأن جدّهم العـباس بن مرداس السلمي) [«الارتسامـات اللطاف» ص ٢٧٤] وقال عايـش بن شريف السلمي في ذكـر فروع بني سُلَيْم: (الأحـامدة والنـسبة إليـهم أحمدي، وقد انـتقلت من وادي ساية في حدود القرن العاشـر في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها إلى (الفِقْرة) قرب المدينة، وحالفوا بني سالم من حرب).

وقال: (بل إنّ عندهم شجرة كـما أخبرني أكثر من واحد منهم فيـها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السلمي، والله أعلم بذلك. ولا يزال بينهم وبين بني سُلَيْم صلة إلى وقت قريب) [«العرب» س ٣٠ ص٣٧٠].

وقد ذكر المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة جزيرة العرب» ج٢ ص٢٨٠ خبر انتقـال الأحامدة من بني سُلَيْم إلى بني سالم من حرب ومـحالفتهم لهم . [«العرب» سنة ٣٠ حاشية ص٣٨٠].

قال الأحـيوي : ومن الأحامـدة هؤلاء فريق عظيم دخل في بَليٍّ منذ عـهد بعيد جداً، كمـا بيناه فيما تـقدم من هذا البحث، وقد لاحـظ الرحّالة الفنلندي المستعرب (جورج أوغست فالن) فيما كتبه في رحلته سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) أنّ الفريق الذي زاره من بَلي ذُو دِمَاء عدنانية فـقال: (يقال إن بني بَلي قحطانيون من اليمن، ولكني أرى ملامـحهم أقرب إلى بني عنزة وإلى القبائل السـورية العدنانية منها إلى الحويطات وعرب غربي شبه الجـزيرة العربية ومصر، والكثيرون منهم ذوو بشرة فاتحـة اللون، وهذا أمر نادر جداً في الصحـراء أظن أنه يقتصر علـى القبائل الشمالية فقط) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٢].

وقال: «بنو بلي هم أوّل قـبيلة في هذه البـقاع، تشبـه لهجتـها نطق سكان نَجْد، ونطق بدو عنزة الذي يخـتلف كثيراً عن لهـجة المدن ولهجة العـرب الأكثر اختـلاطًا بسواهم، ذلك أنهم يكثرون التنويـن، واستعمـال بعض الصيغ الصرفـية والنحوية القـديمة، ولاسيـما لفظهم القاف والـكاف لفظًا غريبًا يسـميـه النحويون الكشكشة» [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧١].

وبطون بلي التي التـقاها وذكرها (جـورج أوغست فالن) أثـناء رحلته هي: المعـاقلة والعـرادات وبنو لـوط والمواهيب [«صـور من شـمـالي جـزيرة العـرب» ص١٧١].

قال الأحيـوي: المعاقلة من البركات من مخلد من بلي، والبـركات ومخلد فرعان من الأحامدة، ذكرهما الجـزيري ولا زال للبركات وجود في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كـما بيناه في موضعه من البـحث، والعرادات بطن من مخلد أيضًا، وقد ذكـرهم الجزيري من فروع الأحامدة، ومنهم فـريق في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما سبق في الحديث عنهم، وبنو لوط وهم اللوطة: فرع من وابصة وهؤلاء فرع من الأحامدة كما ذكـره الجزيري ، ووابصة اليوم فرع من خزام من بلي، والمواهيب وهم اليـوم فـرع من خزام أيضًـا ذكـرهم الجزيري من فـروع الأحامدة وقد بيّنا القول في هذه الفروع فيما تقدم من هذا البحث.

قال الأحـيوي : ومـن هنا فإنّ مـلاحظة (فالن) عن مـلامح بلي الشـبيـهة بالعـدنانيين إنما تنطبق على الـفروع التي التـقـاها وهي فـروع من الأحامـدة وهم عدنانيون من بني سُلَيْم.

قلت: وقد تحدّث (فالن) عن الحرّة التي تستوطنها بلي وحددها وذكر أنّ بلي تقـول: إنها تمتلك الحـرَّة وَحدَها [«صـور من شمـالي جزيرة العـرب» ص١٦٩، ١٧٠].

وقال: «يظهر على مـا قاله السمعاني في الأنسـاب أن سكّان الحرَّة السابقين من قبيلة سُلَيْم العظيمة اعتادوا النزوح إلى هذه البقاع عينها من بلاد العرب، وإلى المنطقة المجاورة لمدينة حمص» [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٠].

قال الأحيوي: وقد أورد فالن نصًّا نفيسًا يتفق مع ما حققناه باستيطان فروع من بني سُلَيْم لبعض ديار بلـي، مما أدَّى إلى تحالفهم معـهم ومن ثمَّ إلى دخولهم فيهم فـيما بعد إلى يومنا هذا، قال: «مـن التقاليد المنقولة والمعـمول بها حالاً هنا علمت أن أوّل من سكن الحرّة قبيلة بني سُلَيْم، وقيل عنها أيضًا إنها ملكت مدينتي تيماء وخيبر) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٣].

وهذا كلّه يقطع بصحة مـا حققناه حول دخول قـسم عظيم من أحامدة بني سُلَيْم في بلي، هذا الدخول الذي تمّ منذ عهـد بعيد جداً سبق دخول من ظل من الأحامدة فـي حلف بني سالم، إن صح أنه تمّ في حدود القرن العـاشر، ذلك أن الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكرهم من فروع بني سالم . [«الدرر الفرائد» ص١٥٦٤].

فيما نجد أن فريقًا من الأحامـدة الذين في بلي قد استوطن بلاد الصعيد من الديار المصـرية ، ومن أخبـارهم هناك ، ما ذكـره ابن إياس في حوادث جـمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ قـال: (وفيه ثارت العرب الأحامـدة بنواحي الصعيـد، فعيّن لهم السلطان تجريدة» [«بدائع الزهور ج١ قسم ٢ ص٤٨٢].

ومن أخبارهم سنة ٨١٨ هـ مـا ذكره ابن حجر العسـقلاني قال: «وفي هذه السنة كثر عبث العربان بالوجه القبلي والبحري ، واشتدّ بأسهم، وثارت الأحامدة من عرب الصـعيـد، وهم ناقلة من أراضي الحجـاز، من آل بلي سكان دَامَةَ فـما فوقها إلى جـهة ينبع، فتحولوا إلى الصعيـد الأعلى، واتخذوه وطنًا، ووثبوا على والي قوص فقتلوه وقتلوا خلقًا معه» [«إنباء الغمر» ٧/ ١٨٩].

وقوص: مدينة إلى الجنوب من قنا على نهر النيل يقابلهـا شرقًا القُصَيْر على ساحل البحر الأحـمر الغربي ، ويقابل القُصير على السـاحل الشرقي مدينة الوجه ونواحيها من ديار الأحامدة الذين في بلي، وكأن هذا الفـريق عبر البحر لاستيطان بلاد الصعيـد، وقد ظل الأحامدة هؤلاء شوكة في جنب الدولة يفـسدون البلاد ، ويبطشون بالعـباد والدولة ترسل لهم الحملة تلو الأخرى بلا فـائدة إلى أن أوقعت بهم ونكبتهم نكبة كبيرة سنة ٨٩٢ هـ.

قال ابن إياس: «وفيه - أي جمادى الأولى- جـاءت الأخبار من عند الأمير آقبردي الدوادار بأنه قد انتصر على العرب الأحامدة، وكان توجه إلى الوجه القبلي بسبب ذلك فـقتل منهم ما لا يحصى، وأسـر نساءهم وأولادهم، وبعث بهم إلى مصر فباعوهم كما يباع الرقـيق من الزنج، ووقع لآقبردي مع الأحامدة أمور غريبة يطول الشرح في ذكرها، وعذّب جماعة بالنار ، وطمَّ جماعة منهم بالتراب، وهم

أحيـاء، وتفنّن في عذابهم تفنينًا ، وقـد مهد بلاد الصـعيد منهم، وكـانوا أظهروا الفساد بها جدًّا» [«بدائع الزهور» ٣/ ٢٤٠].

ويبدو أن الأحامـدة هؤلاء اندفعوا نحو السـودان، ونجد اليوم من مجـموعة قبائـل البقارة قبـيلتي الأحامدة، وسليم، وتقطنان منطقـة غرب النيل الأبيض في وسط السودان [«مجلة «عالم الفكر» مجلد ١٧ عدد ٣ ص١٠٧، ١٠٨].

٢ - **البـدارين:** قلنا في حـديثنا عنهم أنهم هم البـدارنة، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاّق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم.

قال الأحـيوي: نجـد اليوم أن الكعابنة وهـم قسم عظيم من بني صـخر في الأردن ينقسم إلى فرعين كبيرين هما:

١ - بنو محمد .

٢ - بنو علي: وينقسم بنو علي إلى قسمين هما:

١ - الجبور . ٢- البدارين.

وهنا فإنه ليس من المصادفات الجميلة أن نجد البدارنة فرعًا من بني علي، ثمَّ نجد أن البدارين فرع من بني علي من بني صـخر في الأردن، وبنو صخر فرع من الأحامدة كما مرّ بيانه.

٣ - **البركات:** تجدر الإشارة إلى أن من فـروع بني سُلَيْم في جنوبي الحجاز: بنو بركـة وهم فـرع من بني سُلَيْم، ومن بطونهم الجـبـاريت، وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنهم في موضعه من البحث.

٤ - **بشر:** يَسِمُونَ وسم بني سُلَيْم، مما يؤكد ما حققناه بأنهم من بني سُلَيْم، وسيأتي بيان وسـمهم في حديثنا عن معبَد، ومما يؤكـد هذا أن بشرًا ليسوا من بني حرب، فـقد أشار علي بن حسن العـبادي في كتـابه «نظرات في الأدب والتاريخ والأنســاب» ص٤٩ أن بشـرًا دخلوا في بني حـرب حلفًـا . [«العـرب» سنة ٣١ ص٥٦٦].

قال الأحيـوي: من بطون بني سُلَيْم القديمة البشرة، عـدّهم القلقشندي من فروع لبـيد، وقال: (ومنازلهم في قـومهم ببرقـة)، [«نهاية الأرب» ص١٢٠] من بلاد برقة في ليبيا ثم انتقلوا إلى الديار المصرية، واستوطنوا بلاد البحيرة في شمالي مصر، مع امـتدادهم إلى حدود ليـبيا، قال القلقشندي: «ومن بني سُلَـيْم: لبيد: وهم بطن عظيم من سُلَيْم مـساكنهم أرض برقة، ولهم أفـخاذ متّـسعة، أخـبرني مخبرون من غيرها بعدّة أحياء منهم وهي:

١ - أولاد حرام.	٢- وأولاد سلاَّم.	٣- والبركات.	٤- والبشرة.
٥ - والبلابيس.	٦ - والجواشنة.	٧- والحدادة.	٨ - والحوتة.
٩ - والدروع.	١٠- والرقيعات.	١١- والزرازير.	١٢- والسوالم.
١٣ - والسبوت.	١٤- والشراعبة.	١٥- والصريرات.	١٦- والعواكلة.
١٧ - والعلاونة.	١٨- والموالك.	١٩- والنبلة.	٢٠- والندوة.
٢١- والنوافلة.	٢٢- والرعاقبة.	٢٣- والبواجنة.	٢٤- والقناص.
٢٥ - وقطَّاب.	٢٦- والقصاص.		

قلت: وقد أجلى السلطان الملك المؤيد - عزّ نصره- عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم، لتغيّر أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وأسكنها عرب لبيـد استدعاهـم من بلادهم، فأقاموا بـها وعمروها وهم مـقيمـون بها إلى الآن» [«قلائد الجمان» ص ١٢٥- ١٢٦].

وذكرهم المقريزي (ت٨٥٤هـ) في ذكر بطون لبيـد وسمّاهم : بشراً وقال في ذكر منازل لبـيد: (منازلهم من العـقبة الكبـيرة إلى سـوسة) [«البيـان والإعراب» ص٧١] في شمال غرب مصر، ولبـيد فرع من بني مالك بن أُهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عـوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [«التـعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٦١ وحاشيتها] ومن هذا يتحـقق لنا أن بشراً فرع سلمي قديم من فروع لبيد التي ظلت في ديارها الأصلية في بلاد الحجاز.

٥ - **البطنة**: هم أحد فرعي الصـواعد بالإضافة إلى علاَّق، والصـواعد أحد قسمي عوف، ويتألف البطنة من فرعين هما:

١ - البركات بنو بركة وقد مضى القول في البركات.

٢ - التـراجمـة بنو ترجم الآتي الحـديث عنهم وممن ينضـاف للبطنة حِلْفًـا العلوات [«نسب حرب» ٤٩].

٦ - **التـراجـمـة**: نلاحظ أنه لا زال في بني سُـلَيْم إلى يومنا هذا بقـيّـة من التراجمة ظلوا مع قبيلتهم سُلَيْم، وهم بطن من المحاميد من حبش من بني سُلَيْم، ويقطنون وادي ساية من بلاد بني سُلَيْم، وسيأتي ذكر لبعض بني ترجم في حديثنا عن بني صخر خلال هذا البحث.

٧ - **زبَّالة**: ذكرنا أنهم من فروع بني سُلَيْم، ذلك أننا وجدنا الزبّالة فرعًا من مخلد، ومخلد من فـروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري، وقـد صحّ ما قررناه عن نسبتهم لبـني سُلَيْم، وقد تبيّن لنا أنهم فرع من بني بهز بن امرئ الـقيس بن بهثة ابن سُلَيْم، ذكرهم أبو ذؤيب الهذلي في رثائه لآل عجرة الهذليين الذين قتلتهم بهز فقال:

وَيلُ امّ قتلى فويق القاع من عُشَرِ ... من آلِ عجْرةَ أمس جَدُّهم هُصِرا

عجرة : من هُذَيل.

كانـت أربّتهـم بهـزٌ وغـرّهم ... عقـد الجوار وكانوا معشـرا غُدُرًا

والرباب: العقد والذمة وبهز من بني سُلَيْم.

كانوا ملاوث فاحتاج الصديق لهم ... فقْدَ البلاد إذا ما تُمحِلُ المطرا

لا تـأمنَـنَّ زُبــاليــا بـذمَتــه ... إذا تقنّع ثـوب الغـدر واتزرا

[«شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٨٠].

٨ - **بنو صخر**: قال سامي سلامة النحاس: (يقول بنو صخر: إنهم ينحدرون من قبـيلة حرب، إحدى أهم القـبائل في الحجـاز ونجد، وينقسم بنو صـخر إلى قسمين هما:

١ - الطوقة: ويضم الغبين والغفل وخضير.

٢ - الكعـابنة: ويضم الخرشـان (الخريشـة) والجبـور، ويقول الطوقـة: إن جدّهم هو رجل يدعى طويق بن حمد من قبيلة حرب ويقول الكعابنة: إن أصلهم يعود إلى بني مـحمد من بني سالم من نفس القـبيلة، والخريشة اسم عـائلة شيخ كبير من شيوخ الكعابنة التي كانت في أيام سابقة تنتمي إلى فريق من قبيلة حرب، يدعى بني صخر، ويقـول المعمّرون من بني صخر: إنه ما يزال حـتى الآن عشيرة صغيرة من قـبيلة حرب تدعى بني صخر، وكان الكعـابنة أول من ترك القبيلة الأم (حرب) التي كانت في ذلك الوقت تستقـر في جنوب الحجاز، وتحرك هؤلاء نحو الشمـال وأقاموا في منطقـة العلا) [«تاريخ مادبا الحـديث» ص٧٣] وفي ذكر ديار بني صخر في العلا قال دبيس الفايز:

حِنًّا صخور ومنازلنا بالعلا　　　وما ينزل الطمان إلا الطماني

[«عشائر بني صخر» ص١٧٣].

وقال الشـيخ متـعب الفايز في ذكر بني صـخر: (الأصل من الأحـامدة من حـرب، عيـال حمـد الدجراء - لقب عـائلة-: كـان يسكن غرب المدينة (جـبل الأحمدي)، وقال في ذكر حمد الدجراء، «تزوج حمد من بنت الجرمي، وخلّفت الجرمية ولدًا واسمه طوقان والأحمدية ولدًا واسمه طويق، قال: «طوقان ذهب مع الأحامدة وعقب طوقان الآن عشيرة الرفادات من بلي بالسعودية).

وقـال في ذكر مـعـركة الطور بـين بني صخـر والحـويطات سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩م: «جاء سليـمان بن رفـادة شيخ عشـائر بلي وهو من عقب طوقـان أخو طويق وانتـخى عند طلال باشـا من بني صـخر، وقـال: نحن أبناء رجل واحـد» [مخطوطـة عن عشائر بني صـخر ص١، ٧، ٢، ٣١] وصلة القـربى بين بعض فروع بلي، وعلى رأس هـذه الفروع الرفادات، وبين بني صـخر معـروفة يقـرّ بها الفريقان إلى يومنا هذا، ويذكر بنو صخـر على مرّ أجيالهم أنهم من بني حرب [«عشائر بني صخر» ص٣١] من الأحامدة على وجه التحديد.

قال خـالد سليم الرديني من بني صـخر: «الرواية التي يكاد يـجمع عليـها الطوقة من بني صخر أن نسبهم يعود إلى قبيلة حرب القحطانية». [جريدة «البلاد» عدد ١٣٢ ص١٢].

قال الأحيوي: جبل الأحامدة المشار إليه آنفًا وهو موطن بني صخر الأصلي يقع غربي المدينة وهو جبل الأشـعر ويعرف باسم الفِقْرة. قال البـلادي: «أما اليوم فهو جبل الأحامدة من حرب» [«نسب حرب» ص٢٨٦].

وقلل سعـيد بن مصلح الأحـمدي في ذكر ولد علي الأحامـدة: «مواطنهم جبل الأحامـدة (الفقرة) : يقع غرب المدينة المنورة مـسافة ٧٢ كيـلاً يحاذي جبلي رضوى والأجرد على ارتفاع ٩ آلاف قـدم عن سطح البحر) . [«العرب» سنة ١٧ ص٣١٣].

وعشيرة الرفادات التي يروي بنو صخر أنـهم أبناء عمومتهم كما يروي ذلك الرفادات أنفهسم أيضًا بطن من المعاقلة من البركـات في شمالي الحجاز، وقد ذكر الجزيري والبركات وعدّهم من فروع الأحامدة الذين دخلوا في بلي، كما مرّ بيانه، والبركات اليوم فرع من مَخْلَد من بـلي، قال البلادي في ذكر الرفادات: «واحدهم ابن رفادة بطن من المعاقلة من البركات من مخلف من بلي، فـيه شيخة بلي كافة، وقد بلغ منهم سليـمان وابنه إبراهيم الباشوية في عـهد الأتراك، وقد أدرك إبراهيم باشا العهد السـعودي) [«معجم قبائل الحجـاز» ص١٨٠] ورغم تغيّر وسم المعاقلة إلى الخطم هكذا (١) بين الأنف والعين والحـذقة هكذا (C) بأعلى الرقـبة مما يلي الرأس من الجـهة اليـسرى [«وسم الإبل» ص١٤٦] فـإنه لا يزال قسم من المعـاقلة يسـمون سـمـة البـاب هكذا (◻) على الجـانب الأيسر للرقـبـة . [«وسم الإبل» ص١٨٠] وهو وسم إخوانهم العرادات وغيرهم من فرق الأحامدة في بلي.

قال الأحيوي: من الأدلة التي تؤكد أن بني صخر، وأحامدة بلي، وأحامدة بني حرب، كانوا في الأصل قبيلة واحدة ما يلي:

١ - أن من الفرق التي اقترن ذكرها ببني صخـر في الأردن فرقة الصميدات [«عشائر بني صخر» ص٥٧] وقد ورد ذكر بني صخر والصميدات في بلاد عجلون

في القرن العاشر للهجرة . [«تطور الزراعة في شرقي الأردن» ص٤٠] وفي مطلع القرن الحادي عشر سنة ١٠٠٥ هـ، يرد ذكر لفروع بنيَ صخر والصميدات في بلاد الصلت (السلط) [دفـتر مـفصّل لواء عـجلون (طابو دفتـري رقم ١٨٥) ص ١١، ١٤، ٤١، ٤٩] والصميدات كإخوانهم الصخـور فرع من الأحامدة يسكنون الفقرة (جبل الأحامدة) ورحقان إلى طاشا) . [نسب حرب» ص٨٠].

٢ - إن من فروع بني صخر في بلاد السلط التي ورد ذكرها سنة ١٠٠٥ هـ في الوثائق العثمانيـة جماعة لوابصية [دفتر مفـصل لواء عجلون (طابو دفتري رقم ١٨٥) ص١١] ووابصة هؤلاء من فـروع الأحامدة التي ذكرها الجـزيري في القرن العاشـر للهجرة، وهم من فـروع الأحامدة المعـروفة حتى اليـوم في عداد بلي في شمالي الحجاز.

٣ - من أقوى الأدلة على صحّة صلة النسب هذه هو السـمات المشتركة بين قبائل الأحامدة وهو الصليب الذي تسـمه فرق من بني صخر في الأردن وفرق من أحامدة بلي وهو وسم أحامدة المدينة المنورة كما مرّ بيانه خلال البحث وكما ستأتي الإشارة إليه خلال البحث أيضًا.

٤ - من فروع الغفل من الطوقـة من بني صخر: العامر وهم فرع كـبير من بني صخر في الأردن، والعامر هم أحد قسمي بني صخر من الأحامدة سكان جبل الأحامـدة (الفقـرة) غربي المدينة المنورة والقـسم الآخر هم : بنو سـعد . [«نسب حرب» ص٨٠، «معجم قبائل الحجاز» ص٢٦٣].

٥ - من فروع بني صـخر في الأردن أولاد فضل، وهم فرع من الجـبور ، فقد أنجب جدهم سالم بن جبر بن عبد الرحمن أربعة بنين وهم:

١ - جبر الذي أنجب دهام جد الدهام.

٢ - جريدة جد الحوالي والهدبا.

٣ - منزّل الذي أنجب: ١ - فريج جد الفريج . ٢- فراج جد الفراج.

٤ - فـضل جد الفـضل [«العشـائر الأردنيـة» ص٤٧، ٥٤، «عشـائر بني صـخر» ص٢٨١، ٣٠٤، ٣٠٧] وقـد انفصل أولاد فـضل عن قومـهم الجبـور، وأصبـحوا فرعًا كـبيرًا من فـروع خضير إلى جـانب البراذعة والقنوة. [«العشائر الأردنية» ص٤٦، ٤٧] ووسم أولاد فضل وهو وسم جميع أولاد سالم بن جبر بن عبد الرحـمن الأصلي، وهو العرقاة هكذا (+) [«العـشائر الأردنية» ص٤٧، ٤٨، ٤٩] وهذا الوسم هو وسم الأحـامدة، ومن فروع الأحـامدة في جنوبي الحـجاز: الفضلة ومنازلهم الجـهات الشرقية من الفـقرة (جبل الأحامـدة) في حورة وحويرة ورحقان. [«نسب حرب» ص٨٠، ٨١].

٦ - من فروع بـني صخر في الأردن العـكمة، ذكرهم (فـردريك ج بيك) فقال: (العكمة أصلهم من الحجاز) [«تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ص٢٢١] وهم اليوم فرع من الجبور من بني صخـر، وينتسب العكمة إلى جدّهم عكيم [«العشائر الأردنية» ص٥٨] وقد ذكر (أوبنهايم) أن العكمة من بني حرب الذين كانوا يقطنون خيبر [«البدو» ٢/٢٤٨]، ومن المعلوم أن ديار بـني صخر كانت في العلا ونواحي خيبر حـيث لا زال لبني صخر نخيل في تلك البلاد، وقد بقـيت فرقة الفضل من بني صخر التي سـبق ذكرها تتسلم مجلاد خـيبر إلى نهاية العشـرينيات من القرن الميلادي العـشرين ، أي إلى ما قبل نـحو ٦٥ سنة، وكان هذا المجلاد عـبارة عن قـرطوف من التمـر يزن مـا بين ٢٥ - ٣٠ كـغم، وكان يرسل إليـهم من العـلا [«مقدمة لدراسة العشـائر الأردنية» ص٧٠٦) والعكمة من فروع بني سُلَيم القديمة، فقد عدّ المقريزي العكمة من فـروع بني سُلَيم في الديار المصرية [«البيان والإعراب» ص٧٢] ولابد أنه ظلت منهم بقية مع فروع أخرى من بني سُلَيم في العلا ونواحي وادي القرى، والله أعلم.

٧ - نجد في أنسـاب الفضول من الزيادات من الـبلادية أنهم ينقسـمون إلى قسمين هما:

أ - الجبيرات: وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قـبيلة الجبـارات الآتي الحديث عنها، لاسيما وأن الوسم واحد وهو وسم الباب، فالبلادية يسمون الباب هكذا (□) على فخذ البـعير الأيسر ، قال شـاعر من بني عبد الله من مُطيـر وقد أخذوا إبل البلادية:

وجيناهم شريق الشمس يوم المال في المرحان   وزفّينا أمهات الباب مع ضين ياريها

[«الأدب الشعبي في الحجاز» ص١٢ وحاشيتها ، و٢٦٩ وحاشيتها و٣١٩ و«نسب حرب» ص١٤٦ وحاشيتها] وستأتي الإشارة إلى وسم الجبارات وهو الباب في حديثنا عن بني علي في هذا البحث.

ب - **القوعة**: وهم بنو قويعان جد القوعة وهو قويعان بن فضل جد الفضول وهو فضل بن حسن بن زيادة جد الزيادات من البلادية، وقد أنجب قويعان بن فضل ثلاثة بنين وهم:

١ - **عكيم**: جد العويضات. ٢ - **معيكم**: جد القدفة. ٣- **عكام**: جد السواعدة والسعادين . [«رسائل ومسائل» ص٧٠٣]، وعكيم المذكور يلفت نظرنا إلى عكيم جد العكمة من بني صخر الآنف ذكرهم، كما يلفت اسم القوعة النظر إلى قويع من فروع بني محمد بن سليم.

٨ - **وسوم بني صخر**: أصبح بنو صخر قبيلة كبيرة قائمة بذاتها منفصلة بديارها في بلاد الأردن فغيّرت بعض فرقهم وسمها الأصلي، واستحدثت لها وسومًا جديدة، ويتضح هذا مما يلي:

أ - **الطوقة**: كان وسمهم هو وسم قومهم الأحامدة . [«عشائر بني صخر» ص١٦٨] أي الصليب غير أنهم بدّلوا وسمهم إلى وسم آخر هو الطويقي وشكله هكذا ( ) على الورك الأيسر [«البتراء العربية» ٣/ ١٧ ، «البدو» ٢/ ٢٤٥، «عشائر بني صخر» ص١٨٤، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٢] إلا أن بعض فرق الطوقة احتفظت بوسم الأحامدة، ومن ذلك :

١ - أن السلايطة يسمون الصليب المعقوف من الجهتين على فخذ الجمل الأيمن. [«عشائر بني صخر» ص٢٧٢].

٢ - أن الكعابنة وهم فرقة من الطوقة، وهم غير الكعابنة الفريق الآخر من بني صخر، يسمون الصليب وسم الأحامدة، قال مفلح الفايز: (احتفظ الكعابنة بوسمهم الأصلي وهو الصليب ومطرق عمودي إلى يمينه يضعونه على الجانب

الأيسر لمواشيهم، ولم يضعوا وسم الطويقي) . [«عشائر بني صخر» ص٢٧٩-٢٨٠].

٣ - رغم أن فرقتي النمر والمحمود من فرق الفايز من الطوقة يسمون الطويقي وسم قومهم الطوقة إلا أنهم يسمون الباب أيضًا هكذا (▭) على الكتف الأيسر للبعير. [«عشائر بني صخر» ص١٤].

٤ - كان وسم القعود والغبين وهما من أهم فرق الطوقة هو الباب [«البتراء العربية» ٣/ ١١٨، «البدو» ٢/ ٢٤٢].

٥ - أن فرقة خضير وهي من أكبر فرق بني صخر، وكانت تعد ضمن مجموعة الطوقة تسم سمة الصليب. [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» من ٧١١- ٧١٢، «عشائر بني صخر» ص٢٨٤].

ب- الكعابنة: ظل الكعابنة يحتفظون بوسم قومهم الأحامدة، ويتضح هذا مما يلي:

١ - يسم الخرشان وسم الباب مغلقًا ويسمونه الصندوق هكذا (☐) على الجانب الأيمن [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «البدو» ٢/ ٢٤٨، «عشائر بني صخر» ص٢٩٦].

٢ - أن وسم الجبور وهم فرع كبير من الكعابنة هو الصليب، فقد ذكر بعض الرحالة الغربيين أن الصليب وهو وسم الجبور [«عمّان في ماضيها وحاضرها» ص٢٦٣، «الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن» ص٢٤٨].

(انتهى قول راشد بن حمدان الأحيوي).

التعليق على ماتقدم من بحوث للأحيوي في مجلة العرب السعودية من صاحب الموسوعة

١- ذكر راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من العقبة بالأردن نقلاً عن ابن خلدون تسلسل فروع بني عوف من سُليم التي انضمت لقبيلة حرب.

ثم ذكـر أنه عوف بن امـرئ القيس بن بهـثة بن سُليم، وهذا خطـأ فادح. والصحيح أنه عوف بن بهثة.

لأن جميع الفروع المذكورة في بحث الأحـيوي من علاَّق، وبالتالي فهي من عوف الأكبر بن بهثة، لا من عوف الأصغر ابن امرئ القيس بن بهثة.

وابن خلدون ذكـر في تاريخه في التـفصـيل عن بني سُليم بن منصـور في إفريقيا حيث قال: عوف بن بهثـة جذمان هما علاَّق، ومرداس. ومن علاَّق يحيى وفـيه نسب الكعـوب رؤسـاء سُليم في تونس ومن عـلاَّق حِصْن وتفـرع إلى بني علي، وبني حكيم.

والالتبـاس الذي وقع فيـه الأحيوي في ذكـره أن علاَّق بن عـوف بن امرئ القيس بن بُهـثة راجع إلى أن عبد الرحـمن بن خلدون قد ذكر في أحد مـشجراته عن بني عـوف في بني سُليم زيادة في اسم عوف، وقـد وضع امرؤ القـيس له أبًا وبُهثة له جدًّا،في حين أن الصحيح أن بُهثة هو والد عوف وجد علاَّق.

وقد نـاقض ابن خلدون ما ذكـره في سرده في مـواضع عديدة من الكـتاب (تاريخ العبر ومبتدأ الخبر).

وهنا نجـد أن الأحيوي ترك مـا ورد عن عوف وأنه ابـن بُهثة فـي سرد ابن خلدون وتمسك في المشجر الخـطأ في نفس الكتاب فنقل منه ووقع في الخطأ الوارد وأنه عوف بن امـرئ القيس بن بُهـثة. وعـوف بن امرئ القـيس ذكر فـروعه ابن الكلبي في الجمهرة، ثم ذكر أيضًا من بعده ابن حزم الأندلسي، ثم القلقشندي في عهد ابـن خلدون، وكذلك ابن فضل الله العمـري. إلا أن القلقشندي كان دقـيقًا وذكر علاَّق ومرداس من عوف بن بهثة، وهو الصحيح.

وكذلك كان ابن فضل الله العمري ذكيًّا ونبيهًا، وقال في سُليم عوفان أي عوف الأكبر وفروعه علاَّق ومرداس وقد فصّل عنهما في إفريقيا (تونس)، وعوف الأصغر وفيه فروعًا أخرى لم يفصِّل إلا عن لبـيد وشماخ ومحارب فقط ومركزهم في بلاد برقة وكانوا أقوياء جداًّ في عهده.

وبنو حصن بن علاَّق بن عوف بن بهثـة فرع تكون في صدر الإسلام، وأما حصن وأحفاده فقد كانوا في العصر الجاهلي.

وذكر أبو علي الهجـري في كتاب التعليقـات والنوادر المدوَّن في بداية القرن الرابع الهجري أي بعـد عام ٣٠٠هـ ذكر اسم الحصني كبطن حـيث قال: حدثني محـمد بن يزيد الحـصني، وفي موضع آخر قـال أنشدني الحـصني من عوف من سُليم. . . إلخ.

والحصني منسـوب إلى حصن بن علاَّق بن عوف بن بهـثة بن سُليم والذين تفرع منهـم بنو علي، وبنو حكيم الذين نزحوا إلى مـصر ثم إلى شمـالى إفريقـيا (بلاد المغرب) في القرن الخامس الهجري وبني علي لهم بقية في الجزيرة العربية مع حرب .

وقد فصل عن بطون عوف العلاَّمة ابن خلدون في تاريخه.

كما ذكـرا ابن جرير الطبري في أحداث عام ٢٣٠ هـ أن أمـير المدينة النبوية سيّـر إلى بني سُليم جيشًـا من قريش والأنصار فلقـيهم جيش بنـو سُليم بالرويثة وأغلبهم مـن عوف ولبيـد وكان على رأس بني سُليم دويكل بن حـميـر العوفي، وعمه سلمة بن يحيى، وعُزيرة بن قطَّاب اللبدي.

وطبقًا لما ورد من سرد ابن خلدون أن دويكل وحمير ودلاج من بطون علاَّق ابن عوف الذين قـتل منهم قراقـوش الغُزي المملوكي وزير السلـطان صلاح الدين الأيوبي جماعـة فهذا يؤكد أن ما قـصدهم ابن جرير هم عوف بن بهـثة أي عوف الأكبر .

وعوف الأكبـر ذكره ابن حزم في الجمـهرة وأنه كان كاهنًا في الجـاهلية ولم يفصّل عن فـروعه لأنه اعتمـد على الكلبي، ولكنه فصَّل عن عوف الأصـغر ابن

امرئ القيس. ولله در ابن خلدون (رحمه الله) فـقد فصل قول كل خطيب ووضح أن عوف أهل الصولة على إفريـقيا بفرعيهم علاّق ومـرداس هم عوف بن بهثة.. وخطأه في أحد مشجراته كانت سهواً منه بإضافة امرئ القيس بعد عوف.

ومما يؤكد أن الفروع التي في حرب بالحجاز هي من فروع بني عوف بن بهثة أن ديار عوف هؤلاء في شمالي حرَّة سُليم قرب المدينة المنورة، فلما نزحت الغالبية العظمى منهم إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب بقي جزء منهم في ديارهم انضموا إلى حرب ودخلت ديارهم ضمن ديار حرب وانكمـشت ديار سُليم ما بين الحرمين كما هو معروف في القرن التاسع الهجري.

وأما ديار عـوف الأصغر ابن امرئ القـيس فكانت بعضهـا في بلاد الحرمين والبعض الآخر في نجد حول بئر معـونة؛ لأن بعض فروعهم قد شارك في أحداث بئر معونة في عهد النبي ﷺ، وكانوا مجاورين بطون من ثعلبة بن بهثة وبطون من الحارث بن بهثة. وأما بقية فروع امرئ القيس بن بهثة فكانت في بلاد نجد في ديار سُليم القديمة مثل السوارقية وصُفينة ومهـد الذهب والتي استولت عليها قبيلة مُطير في القرن الثامن الهجري كما يذكر رواتهم.

وقيل أن استيلاء مُطير على هذه الديار كان بعد نزوح قبيلة بني عُتبة (آل ابن علي) من خُفاف من امرئ القيس بن بهثـة وهي آخر قبيلة كانت تسكن هذه الديار حتى القرن الـتاسع الهجري، وقد تشـتت أمرها مع فروع سلمـية أخرى إلى بلاد الخليج والأحساء والقصيم شرق الجزيرة العربية. وعن عوف بن امرئ القيس إخوة خفـاف بن امرئ القيس فذكـرهم ابن الكلبي وابن حزم ومنهم رجالات وفـرسان مشاهير في صدر الإسلام، حيث قال منهم بني يربوع بن سمال ومنهم عبد الله بن أبي خازم صـاحب خراسـان، وعروة بن أسمـاء بن الصلت من أجلاء الصـحابة الذين قتلوا فـي بئر معـونة من قومه بني سُليم فـي صدر الإسلام في حـياة النبي ﷺ، ومنهم موسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن أبي خازم قُتل مع إبراهيم ابن عـبد الله بـن الحسن بن الحـسين بن علي بن أبـي طالب - رضي الله عنهم -

وقيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت القـائم بدعوة ابن الزبير بالبصرة، والربيع بن ربيعة بن أهبان من بني سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة وهو قاتل دُريد بن الصمَّة الجُشمي فارس هوازن يوم حُنين.

هنا تتضح لنا الرؤية بأن عوف الأصغر بن امـرئ القيس فرع له شهرة وليس بخامل الذكر.

وكذلك عوف بن بهثة فرع كبـير وصاحب قوة وصولة ظهرت عامي ٢٣٠، ٢٣٢ هـ في أحـداث بني سُليم مع والي المدينة ثم مع الـتركي بغـا الكبـير قـائد الدولة العباسية.

وقد اتضـحت قوة عـوف الأكبـر عندما كـانوا القوة الضـاربة من سُليم في تونس، وقد تغلبـوا على قبيلة رياح من بني هلال وأزاحـوهم إلى المغرب الأوسط في بداية القرن السادس الهجري، وكـان منهم الكعوب الذين وصفهم ابن خلدون بأنهم رؤساء البدو من سُليم في إفريقيا.

وقد ذكر الصحابي الجليل والشاعر الجـهبذ العباس بن مرداس اسم «عوف» مرات عديدة فـي شعره بمناسبة مـشاركة بني سُليم في فـتح مكة المكرمة مع النبي ﷺ وكذلك في غزوة حُنين ضد هوازن.

ولا ندري أهو يقـصد عوف الأكـبر ابن بُهـثة أم عـوف الأصغـر ابن امرئ القيس بن بُهثـة؟ ولربما شارك من كليهما مع المسلمين فذكـرهما بنفس الاسم وقد أوضح في شعره أن الجميع إنسالوا من أفناء بُهثة «الابن الأوحد لسُليم» أي لا فرق بين بطن وبطن فالمنبع واحد والأصل واحد.

وهنا ملاحظة أن ضـرورة الشعر في الاخـتصار لضـبط الوزن والقافيـة تحتم على أي شاعر أن يختصر ويذكر مثلاً عوف دون ذكر كلمة بن، ولذلك غاب علينا معرفة أي الـعوفين في سُليم يقصد، ولو شارك كلاهمـا فالعباس ذكر كليـهما فلا لوم عليه من أحـدهما. وعن أخطاء ابن خلدون في تسلسل أجـداد بني سُليم في تاريخ العبر هذا راجع إلى أنه كان متأخراً عن هجرة سُليم إلى بلاد المغرب، حيث

عاش في النصف الثـاني من القرن الثامن وتوفى في بداية القرن التـاسع الهجري، أي المسافـة هنا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قـرن، فلا تستطيـع الأجيال السُّلَمـيَّة المتأخـرة الموجودة في عـصره أن تمليـه الصحـيح بدقة أو أن تحـصي عليه جـميع الملاحظات، ولربما أخـذ عن الرواة بعض الأخطاء، ونراه في بعض الروايات غـير المؤكدة عن بعض الفروع يقول قد يقال! وقد نبرهن على سهو ابن خلدون أن ذكر هيب بن بهثة هو والد محارب وشماخ ولبيد، وأن يعهب بن بهثة. . . . إلخ.

رغم أن من قبله من النسابين مثل ابن الكلبى وابن حـزم وابن سعيد المغربي وغيرهم قـد ذكروا أن بهثة له أولاد معروفـون ليس من بينهم هيب أو يعهب على الإطلاق.

وقد كـان لقرب عهد أبو علي الهـجري لبني سُليم في الجزيرة العـربية في آخر القرن الـثالث وأول القرن الرابع الهجـري أكبر الأثر في ذكر الصـحيح، وقد فصّل عن لبيد هؤلاء حيث عجز ابن خلدون عن تسلسل أجدادهم فقال: لبيد من مالك بن أهيب بن عبـد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القـيس بن بهثة ابن سُليم.

ولبيد ومحارب من أهيب كـانا من أشد بني سُليم سطوة على بلاد برقة ولم يتركوا إمرة ولا مشيخة إلا استولوا عليها . كما ذكر ابن خلدون.

٢- توسع الأحيـوي في ذكر فروع من قبـيلة بلي القُضاعيـة، وقد ربط بين هذه الفروع وبين فروع أخرى بنفس الاسم في قبيلة حرب ذات الأرومة السلمية.

والحقيـقة أن الكثير من الفروع التي ذكـرها في بلي لا تمتّ إلى أرومة حرب خاصة السلمية منها.

وقد أشار الشيخ حمد الجاسر معـقبًا على بحوث الأحيوي في مجلة العرب السعـودية حيث أبدى اعـتراضــه على ذلك وعلى بعض الفروع الأخـرى التي لم ننشرهـا وهي قبائل بأكـملها في الشـام وفلسطين خاصـة، وشمـال سيناء أهمـها الجبارات والحناجـرة والسواركة وغيرهم مما ذكر في بعض بحـوثه في مجلة العرب السعودية.

وليس معـنى ذلك أن جميع مـا قاله الأحـيوي خطأ وإنما اجـتهـد بإيضاح النصوص القديمة ومن المؤكـد أن فروعًا في بلي من قبيلة حرب من أرومـة سلمية نزحت إلى ديار بلي وأقامت بها ودخلت معها .

وعن الأحامدة في بلي فأرى أنهم خـلاف الأحامدة في حرب ذات الأرومة السُلَميَّة حيث إن الأحامدة في حـرب يؤكدون أن جدهم رعاية من نسل الصحابي عباس بن مرداس وإخـوتهم بني محمد (المحاميد) ، والتـراجمة ويعدّون إلى ثلاثة أو أربعة عـشر جداً إلى رعاية بن ترجم الذي جلا مـع أولاده بسبب دم عليه في سُليم منذ قرابة خمـسة قرون وسكن ديار حرب وانضم إلى بني سـالم ابنه حمد، كما يؤكد الرواة، وانضم بنو محمد إلى بني سالم أيضًا، و أما علي بن رعاية ومنه التراْجمـة فانضم إلى الصواعد من عوف، ويقـال إن ابن عم رعاية ويسمى خلف تخلف عنهم في ديار زبيـد من حرب وأُطلق عليـهم المخاليف وسيـأتي التفـصيل عنهم. أمـا عن الأحامـدة في بلي فـهم أقـدم من حيث التكـوين وذكروا كـبطن معـروف من بلي في القـرن الثامن الهجـري إذ ذكرهم ابن إياس عـام ٧٩٨هـ من قبائل صعيد مصر تعرضوا للقتال من المماليك بعد أن زاد خطرهم على البلاد. كما ذكرهم ابن حجر العسقلاني عام ٨١٨هـ في بداية القرن التاسع الهجري وأشار إلى بطشهم وأكد نسبهم إلى قبـيلة بلي حيث ذكر أنهم من بلي داما. . ووادي داما هو الفاصـل بين بلي وبني عُقـبة من جُذام الـقحطانيـة، وأصبح الآن من ديار قبـيلة (الحويطات) خلفـاء بني عُقبـة. من هذا يتضح لنا أن الأحامـدة في بلي بطن قديم أصبح في شكل قبيلة في أواخر القـرن الثامن الهـجري، بينما الأحامدة في حرب في هذه الحقبة لم يوجد بعد جدّهم رعاية السُّلمي فشتان بين هؤلاء وأولئك.

أما عن ذكر الأحيوي أن الأحامدة في حـرب من أرومة سلمية قديمة جدُّهم أحمد جـد جاهلي هو أحمد بن نمير بن حكيم بن حـصن بن علاَّق بن عوف من بني سُليم.

فهذا أمر لم يقره رواة الأحامدة ويـتمسكون بنسبهم إلى رعاية السُّلمي الذي ينتمي إلى العباس بن مرداس من رفاعة من الحارث بن بهثة بن سُليم.

ودخلوا في قبيلة حبش التي هي من رفاعة من الحارث بن بهثة أيضًا وأقرب لهم من الفروع في سُليم هو العـلاوي، ونظرًا لأن رعاية من جماعـة قليلة العدد في حبش فـقد جلا مـن دم عليه في سُليم مع أولاده وابن عمـه وعبـد له يسمى دليان وتوطن شمالاً في ديار حرب غرب المدينة المنورة وسيأتي التفصيل عن ذلك.

وعن بني أحمد من حكيم فقد ورد ذكرهم في نهاية الأرب للقلقشندي وأن منهم في أطراف برقـة نواحي إجدابية قـوم، وذكروا في العـصور المتأخـرة ضمن القبائل المصرية التي عادت من بلاد المغرب مثل العديد من القبائل السلمية أو قبائل العرب المرابطين الذين يعودون إلى أرومات عدنانية وقحطانية مختلفة وهم الفاتحين لبلاد المغرب، وسـموا مرابطين لأنهم رابطوا في ثغور الديار الإسلاميـة في أمصار المغرب العربي قبل قدوم جحـافل بني هلال وهوازن وأبناء عمومتهم من بني سُليم في القرن الخامس الهجري، أما ما ذكـره الأحيوي من نصوص عن الفروع السلمية في حرب مثل بنو علي فهم حسب ما رواه بعض شيوخهم أنهم عدنانيون بلا ريب من سُليم، والنصوص التي ذكرها الأحيوي عنهم صحـيحة، وهم بقية بني حصن من عوف، ومـساكنهم كـانت قرب المدينة،فلـما ضعـفت سُليم في القرن الـثامن الهجري دخلوا مع حـرب ثم انساحوا في بلاد نجد، وتحضر الكثـير منهم في قرى نجد، ومن الكتّمة تفرع الشبول ومنهم الشيخ حـمد الجاسر علاَّمة الجزيرة العربية. والذي أراه لم يعـترض على مـا قاله الأحيـوي في مجلة الـعرب بخصـوص بني علي؛ لأنه كان يعلم أنهم من أرومة سُليم بلا ريب وأشار إلى ذلك عدة مرات في كتبه.

ومن بني علي ظهر الفرم من شـيوخ حرب المشهورين في الجـزيرة العربية. وعلي بن حـصن جد جـاهلي والدليل على ذلك أن من بني علي تفـرعت قبـائل

عديدة ذكرها المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في كتابه «تاريخ الجزائر» المطبوع عام ١٣٥٠ هـ على نفقة الشعب الجزائري، حيث ذكر أن بني عوف من بني سُليم العدنانية في بلاد الجزائر جذمان كبيران هما:

أ - بنو علي ومنها قبائل عديدة ذكرناها نقلاً عنه في المجلد الأول تحت عنوان قبائل سُليم في الجزائر.

ب- بنو حكيم[1] وهم إخوة بنو علي وكلاهما من حصن بن علاّق بن عوف ومنهم قبائل عديدة ذكرناها أيضًا نقلاً عنه في المجلد الأول من الموسوعة.

وذكر الشيخ مبارك الميلي الهلالي الذي ينتمي إلى بني هلال في الجزائر في كتابه تاريخ الجزائر المطبوع في الأربعينيات من هذا القرن العشرين أن دخول قبائل بني سُليم لأرض الجزائر بدأ في أول القرن التاسع الهجري خلاف قبائل بني هلال وسائر هوازن التي دخلت الجزائر في أواخر القرن الخامس الهجري، وذكر أن أهم فروع سُليم في الجزائر جاءت من تونس وهي عوف ، وذباب.

ومن بني علي بعض قبائل نزحت من تونس إلى مصر في بداية القرن التاسع الهجري بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبى الليل من الكعوب ومن حالفهم من بني حصن وأهم هذه القبائل الجميعات والحمر وتوطنت في الصحراء الغربية ثم في إقليم البحيرة .

كما نزح أيضا جزء من قبيلة الحمر إلى مصر مع الجميعات وتوطنوا البحيرة معهم ثم دخلوا مع الهنادي من أولا سلام من لبيد من بني سُليم الذين نزحوا من ليبيا في وقت لاحق لهجرتهم، وبعد ظلم الهنادي للجميعات واشتعال الحرب بين هؤلاء وأولئك وانتصار الجميعات بمساعدة أولاد علي من السعادي من أبي الليل فضّل هؤلاء الحمر التحالف مع الهنادي وهم أولاد البدادي بن شعيب الحمري وسكنوا بلاد الشرقية والقليوبية للآن ويسمون البدادية.

---

(١) من بني حكيم قبيلة الشعانبة المشهورة في صحراء الجزائر والتي ينتمي لها صاحب الموسوعة، وقد هاجر جده إلى مصر قادمًا من الجزائر عام ١٩٠٩م.

ومن الحُمر فرع ذكر في تعداد عربان مصر عام ١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ في نواحي قويسنا بالمنوفية، ومن الحمر قسم في قرية الجعافرة بمركز إطسا بالفيوم وفي قرى أخرى في الفيوم وقسم آخر نزح إلى قوص التابعة إلى محافظة قنا ولهم نجع خاص باسمهم بالوقت الحاضر مجاورين نجع الجعافرة هنالك. و قيل رأي لبعض الباحثين أن الحمر في بلاد السودان من هؤلاء الحمر السلميون نزحوا في عهد دولة المماليك وتوطنوا هناك.

أما عن قبيلة الحمر المتبقية في تونس فنزح معظمهم إلى الجزائر في بداية القرن التاسع الهجري ضمن قبائل بني علي بن حصن وذكرها المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر كما أسلفنا.

ومن خلال فحص المراجع الحديثة يتضح لنا أن بني علي من حصن في الجزيرة العربية هم أقل من هم في إفريقيا، وقد أكد ذلك ابن سعيد المغربي في القرن السابع الهجري، وقد تحول من هم في الجزيرة العربية إلى الدخول في قبائل حرب كما تقدم لأسباب ضعف بني سُليم في الجزيرة العربية في القرن الثامن الهجري. أما عن بني حكيم إخوة بني علي من حصن فلم يتبق منهم سوى جزء يسير من بني نوال وهؤلاء فضّلوا ترك موطنهم جنوب المدينة المنورة بعد تغلب حرب عليها ونزحوا إلى وادي ساية من ديار سُليم ودخلوا مع ربيعة من فتية[1] من الحارث بن بهثة، ثم سيطروا على الكامل وما حوله، والكامل هي أهم قرى سُلَيْم بالوقت الحاضر ما بين الحرمين الشريفين.

وعن بني عوف في حرب فأقول إن هؤلاء سلميون بلا ريب، فالديار هي ديار عوف سُليم والأسماء في بعض الفروع كما هيَ وتعليق الأحيوي صحيحًا أنه ليس من الصدف أن تكون نفس الأماكن والأسماء التي هي من ديار عوف سُليم ثم تقوم عوف حرب بالسيطرة عليها دون أي ديار أخرى في الحجاز؛ هذا إذا سلمنا جدلاً بوجود عوف الحربية في الحجاز، وقد تقدم تحليل الأحيوي عن ذلك وثبوت رجوعهم إلى صعدة في اليمن مع من رجع كما أشار الهمداني في الإكليل.

وقد علّق الأحيوي عن ذلك قائلاً: حتى بفرض وجود عوف الحربية الخولانية فمن السخرية أن نقول تترك عوف الحربية جميع ديار سُليم الشاسعة ما بين الحرمين وتحتل ديار سميتها عوف السلمية دون غيرها!؟ وبملاحظة أن عوف في حرب هم البقية من عوف سُليم قد دخل معها فروع كثيرة ليست من أرومتها كما

(١) في كتاب التعليقات والنوادر للهجري فُتية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم - ص١٨٤٤ أبو علي الهجري القسم الرابع عن الأنساب - تحقيق حمد الجاسر.

هو شأن قبائل البادية. وعن البدارين فـأنا من رأي الأحيوى أرجح غير جازم أنهم من الفروع القديمة من بني علي بـن حصن ومنهم قبيلة في العهد الحـاضر ذكرهم المدني من قبائل بني علي في الجزائر باسم بدرانه.

كذلك البركات من لبيد من بني سُليم ومنهم فروع نزحت إلى برقة في ليبيا والبقية قد دخلت في حرب، وجزء نزح إلى قـبيلة بلي من قُضاعة. وكذلك فروع بشر، وبنو جابر، وسبيع(١)، وبنو عبد الله ، ومعبـد، وبنو يحيى، فهذه الفروع سلمـية بلا جدال حـسب النصوص القـديمة وحسب القـياس المكاني بـوجود هذه الفروع في ديارها لم تبرحها حتى الآن،وقد تقدم ذكرها من الباحث الأردني راشد الأحيوي.

وعن الفروع الأخرى التي ذكرها الأحيوي من سُليم في قبيلة حرب وبعضها في بلي أو بني صخر حسب ما رجّح في بحوثه السالـفة، فلا أجزم بصحتها والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر.

٣- أتفق مع الأحيوي فيمـا أورد من نصوص للمؤرخين القدامى التي تؤكد عدم صـحة ادعاء الهمـداني أن قبيلة حـرب الخولانية القُـضاعيـة قد تغلبت على القبائل العدنانية فيما بين الحرمين حيث قال:

«فلما غلبت بنو حـرب على تلك البلاد وقهرت، تعلقت قـريش بإصهارهم وأسند إليهم كل وألقى أزمَّة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحـد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقـتدر بالله (العباسي) يبـعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق»!!

هذا القول عن قبيلة حرب لم يذكره أي مؤرخ غيره وقد انفرد به ويتضح فيه الكذب والتهويل والتزوير.

ولنَدَعْ قبـائل عنزة ومُزينة وأسـد التي ادعى الهمداني أن حـربا قد هزمتـها وقهرتها في الحجاز.

---

(١) سُبيع هنا خلاف قبيلة سبيع العامرية من هوازن.

ولنأخذ قبـيلة سُليم التي ذكر الهمـداني أن حربا هزمت بعض فروعهـا فقد أجمع المؤرخون أن سُليم بن منصور العدنانية كانت في أوج قوتها في بلاد الحجاز ما بين الحرمين في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، فهذا ابن جرير الطبري يقول في تاريخه عن سُليم في أحداث عامي ٢٣٠هـ ، ٢٣٢هـ :

فـفي عام ٢٣٠ هـ قـال الطبـري : أن بني سُليم كـانت تطاول على الناس حول المدينة النبوية بالشر، وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالجار[1] بناس من بني كنانة وباهلة في جمـادى الأخرة سنة ثلاثين ومئـتين، وكان رأسهم عُـزيرة بن قطّاب السُّلَمي، فوجه إليـهم أمير المدينة محـمد بن صالح الهاشـمي قائد مسلحة المدينـة حماد بن جرير الطبري في جماعـة من الجند، ومن تطوع للخروج من أهل المدينة، فقاتلهم بالرويثـة على ثلاث مراحل مـن المدينة، وكانت بنو سُلـيم وأمدادها في سـتمـائة وخمسين ، وعامة من لقيـهم من بني عوف من سُليم ، ومعهم أشهب بن دويكل ابن يحيى بن حِمْير العوفي ، وعـمه سلمة بن يحيى ، وعُزيرة بن قطّاب اللبدي، من لبيد من سُليم ، وكانت خيلهم مئة وخمسين فارسًا، فقاتلهم حماد وأصحابه، ثم أتت سُليم أمدادها، فانتـصرت على حماد ومن معه، فقُـتل ومن معه وحازت بنو سُليم السلاح والكراع والثياب، وغلُظ أمرهم، فاستـباحوا القرى والمناهل فيما بين مكة والمدينة، حتى لم تمكن أحدًا أن يسلك تلك الطريق، فـوجه إليهم الخليفة الواثق (العباسي) بُغا الكبير التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة، فقدم المدينة في شعـبان سنة ثلاثين ومئـتين، فشخص إلى حـرَّة بني سُليم لأيام بقين من شعـبان فكانت الوقعـة من وراء السوارقية، وهي قـريتهم التي يأوون إليها وهـي حصون، وكان جُلُّ من لـقيهُ من بني عـوف ، فيـهم عُزيرة بن قطّاب، والأشـهب، وهما رأسا القواد يومئذ، فهزمهم بُغا وقـتل نحو خمسين رجلاً ، وأسر مثلهم، ودعاهم بعـد الوقعـة إلى الأمان على حكم أمـير المؤمنين الواثق وأقـام بالسـوارقية فـأتوه

---

(١) وهو ميناء بلاد الحرمين في ذلك الوقت على بحر القلزم (الأحمر).

واجتمعوا إليه، وجمعهم من عشرة، واثنين، وخمسة وواحد، وأخذ من جمعت السوارقية من غير سُليم من أفناء الناس وهربت خُفاف من بني سُليم إلا أقلها، وهي التي كانت تؤذي الناس، وتطرق الطريق، وجل من صار في يده من بني عوف، وكان آخر من أخذ من بني حبشي[١] من سُليم، فاحتبس عنده من وصف بالشر والفساد، وهم زهاء ألف رجل، وخلّى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقية إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين ومئتين - ثم ذكر الطبري بقية خبرهم مع من جمعهم من بني هلال وبني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن - وهو أن احتبسهم في السجن بالمدينة، وبعد أن عاد من مكة وجد أن أهل المدينة قتلوهم عن آخرهم بعد أن رشوا الحارس، وقد حاولوا الهروب بعد أن فتح لهم الباب، وقد أمر بغا بعمل مقبرة جماعية لهؤلاء المقتولين ووضعهم أكوامًا فوق بعضهم البعض في المقبرة.

وهنا نقول لمن تلقفوا نص البلخي عن حرب الذي ذكر توليهم على بعض المزارع والضياع لبني جعفر بن أبي طالب بالفرع أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع الهجري ـ على رسلكم ـ وأبو زيد البلخي توفي عام ٣٢٢ هـ (في بداية القرن الرابع الهجري) وقد اعتبروا هذا النص دليلاً على صحة قول الهمداني وشطحاته أن حربا كانت مسيطرة على بلاد ما بين الحرمين منذ القرن الثالث الهجرى!!

وما دام المؤيدين للهمداني مما ذكرنا مثل الأستاذ فايز البدراني أو الشيخ حمد الجاسر أو غيره من الباحثين من حرب يتمسكون ببعض النصوص غير الجازمة مثل نص البلخي ليأكدون أوهام الهمداني . . فنقول لهم هل تتمسكون بما يحلو لكم وتتركون نصوصًا أخرى أكثر قوة وحيادية في نفس الزمن (القرنين الثالث والرابع الهجريين)؟!

وهل نص ابن جرير الطبري لم يمر عليكم؟ علما بأن الطبري كان في عداء مستحكم مع بني سُليم إلا أنه لم ينكر الحقيقة، وقال إن سُليم هي القوة الأولى

---

(١) حبشي هي ما تعرف الآن بحبش من قبائل سُليم بين الحرمين، وفي كتاب التعليقات والنوادر ص١٧١٥ للهجري حبش بن عامر بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم.

بين الحرمين ولا صولة لغيرها وقتئـذ سواء حرب أم أية قبائل أخرى والنص واضح لاغموض فيه. . ومحايد لا شك فيه.

ثم نتساءل أين كانت قبيلة حرب القاهرة للقبائل كما وصفها الهمداني، أين كانت وسُلـيم تفعل الأفاعـيل وتصول وتجـول على المدينة النبوية وتنهـب القوافل وتعتدي على الحاج وعلى الجار ميناء الحجاز وتقتل كنانة وباهلة؟ وما دامت حرب كما وصفهـا الهمداني صاحبة الحول والطول وتدخل القبـائل العدنانية إلى الحجاز بزمامها، لماذا لم تقف في وجه سُليم ما دامت قد بلغت من الطغيان ما بلغت وقد أخذت أسعار الأسواق في الحجاز كيفـما شاءت، وقد استباحت القرى والمناهل ما بين الحرمين وطغت عـلى البلاد والعبـاد، فلو كانت حرب كـما يدّعي الهـمداني موالية للخليـفة العباسي وتأخذ الخفارة عـلى الطريق ما بين مكة والمدينة لشاركت القـائد حمـاد بن جـرير الطبري قـتـال بني سُليم مع من تطوع مـعه من قـريش والأنصار، ولربما كـانت قد منعت عنهم الهزيمة السـاحقة التي كان من ضـحاياها القائد ابن جـرير نفسه. . وحـقا لو كانت حـرب بمثل ما صورها لنا الهـمداني لما كلف الخليـفة العبـاسي عام ٢٣٢ هـ بغا الـكبير التـركي بجيش ضـخم من بغداد ليُخضـِّد شوكة سُليم وكمـا تقدم في النص الذي سقناه للطبـري. ونحن هنا بهذا النقد لا ننكر وجود قبيلة حرب في القرن الثالث الهجري في مواضع بالحجاز مثل الفرع أو غـيرها قـد استولوا عـليها من الجـعافـرة كما ذكـر البلخي وابن خلدون وغيرهما.

ولكن ننكر ونعترض بقوة على تهويل وتضليل الهمداني في عهده آخر القرن الثالث وأول الرابـع الهجري أن حـربا هي القوة الرئيـسية بين الحـرمين. . فكيف نصدّقه وقد شذ عمن عـاصره من المؤرخين المشهورين. ولم أر في أي مرجع طول عهد الدولة العبـاسية الذي زاد عن خمسة قرون ونصـف قرن اسم رجل من قبيلة حرب له بـروز في قيادة جـيش من جيـوش العبـاسيين التي وصلـت إلى ما وراء النهرين شرقًا واسطنبول غربًا. أو عـالم حربي في أي علم أو شاعر معروف، وهذا

يدل على أن هذه القبيلة تقبع في البادية ببلاد الحجاز مغمورة قليلة العدد ولم تبرز إلا بعد نهاية الدولة العباسية وبالتحديد فعاليتها وقوتها في الحجاز لم تبدأ إلاَّ في القرن الثامن الهجري كما تقدم في بحث الأحيوي.

ونعود لإبراز النصوص التي تبطل قول الهمداني وتؤكد قوة بني سُليم، ففي عام ٣٥٤ هـ (منتصف القرن الرابع الهجري) ذكر أبو فرج الجوزي حادثة خطيرة لبني سُليم فقال[١] :

ورد الخبر بأن بني سُليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجّة إلى مكة في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وكانت قافلة عظيمة وكان فيها من الحاج والتجار والمنتقلون من الشام إلى العراق هربًا من الروم ومن الأمتعة نحو عشرين ألف حمل، منها دق مصر ألف وخمسمائة حمل، ومن المغرب اثنا عشر ألف حمل، وأنه كان في أعداد الأمتعة من الأموال من العين والورق ما يكثر مقداره جدًّا، وكان لرجل يُعرف بالخواتمي قاضي طرسوس فيها مائة وعشرون ألف دينار عينًا ، وأن بني سُليم أخذوا الجمال مع الأمتعة، وبقي الناس رحّالة منقطعًا بهم، وكما أصاب الناس في الهبير وهي سنة القرمطي، فمن الناس من عاد إلى مصر ومنهم من تلف وهم الأكثرون.

علَّق الأحيوي تعليقًا جميلاً وهو باحث أردني محايد فقال معقبًا على هذا النص لابن الجوزي:

هذا الخبر الذي أورده غير واحد من المؤرخين يدل على مدى جسامة بني سُليم ومدى خطورتهم على قوافل الحاج وغيرها، ومما يدل على ضخامة عددهم، فإن كان بنو سُليم وغيرهم على زعم الهمداني لا يسيرون بين المدينة ومكة إلا بخفارة بني حرب فأين كان بنو حرب آنذاك؟!

---

(١) المنتظم ١٤ / ١٧٤ .

ثم يضيف نصًّا آخر لبني سُليم يوضح قوتهم في آخر القرن السادس الهجري فيقول: إن ما يدل على كثرة بني سُليم وقوة شأنهم هو قتلهم لحاكم المدينة[١] النبوية سنة ٥٩٠ هـ.

وقد أكد الأحيوي كثرة وقوة بني سُليم في آخر القرن السابع الهجري في الجزيرة العربية عندما ذكر أن ابن سعيد المغربي أشار عام ٦٨٠هـ عندما زار الحجاز إلى كثرة بني منصور وهم : هوازن وسُليم ومازن فقال:

قال لي أحد العارفين من عرب المشرق: إنهم إذا نادوا يآل منصور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجتمع لهم نحو خمسين ألف فارس.

وخلاصة القول فإن ما تقدم ذكره من نصوص تؤكد أن الهمداني كما قال الباحث السعودي أبو عبد الرحمن الظاهري عنه (أفاق وضَّاع).

هذا ما أردت التعقيب عليه لبحث الأستاذ / راشد بن حمدان الأحيوي الذي نشكره عليه؛ لأنه فتح أبوابًا مغلقة وأوضح حقائق غائبة عن الأذهان لأي باحث سار وراء الهمداني أو صدَّق البلادي الحربي فيما ذكره في كتاب «نسب حرب» والتي نقلها عن الهمداني ولفّق بعضها من حيث الفروع ومن حيث وقعات قبيلة حرب مع سُليم وغيرها من قبائل العرب مثل مُزينة وعنزة وأسد.

وقد أوردناها ونقلنا سرد البلادي في الموسوعة بما فيه كله صحيحه وخطأه ثم عقبنا في هذه الطبعة الرد عليه وعلى الهمداني (الإكليل).

وقد أبرزنا رأي الشيخ حمد الجاسر وكذلك رأي أحد الباحثين من حرب وهو الأستاذ فايز البدراني الحربي ليرد عن الذين نقدوا الهمداني والبلادي وهذا للأمانة العلمية وتطبيق مبدأ الحيادية التامة وعدم التعصب إلا للحق وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .

---

(١) يقصد الشريف الجمازي الحسيني.

وفي هذه الطبعـة قلت رأيي بكل صراحة بعد أن اتضـحت لي الأمور، وقد غاب عني كثير منها من قبل.

وأتمنى أن لا يُغضب رأيي الإخوة البـاحثين من حرب وهم كثير فـقد عرفوا عني احترامي ومحـبتي لقبيلة حرب، وظهر لهم ذلك في أمور كـثيرة قرأوها عني وسجلوها في بعض مراجعهم الحديثة.

وكما يقال : فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

والله من وراء القصد، كما نسأله العفو والعافية.

بحوث ميدانية عن فروع بني سُلَيْم
«في قبيلة حرب بالمملكة العربية السعودية»

إتمامًا للفائدة نذكـر ما قاله بعض ثقات الرواة من قـبيلة حرب[1] في المملكة العربية السـعودية الذين يؤكدون نسبـهم إلى أرومة بني سُلَيْم العدنانيـة، وقد جلا جدهم من دم عليـه منذ قرابة خـمسة قـرون تقريبًا وأقـام أولاده في قبـيلة حرب الخولانية القُضاعية حول المدينة المنورة ثـم كونوا عشائر وبطون كبيرة عُدّت من بني سالم ، ومسروح فيـما بعد وهما جذمي قبيلة حرب المشهـورة. فقد أخبرني أثناء جولاتي الميـدانية في بلاد الحـجاز عامي ١٤١٩ هـ، ١٤٢٠ هـ الـعديد من الرواة

---

(١) من هؤلاء الرواة أذكر من الأحامدة الـشيخ الفاضل/ عبد الرحمن بن خلف بن حـذيفة بن سعد بن جزا بن عامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي، وهذا الشيخ تجاوز التسعين من السنين ، وأجداده المذكـورين هم شيوخ الأحـامدة وذكر الرواة والرحالة والمؤرخـون أن هؤلاء كان له دور بارز في بلاد ما بين الحرمين ولهم صُرّة يأخذونها من الدولة المصرية للحفاظ على طريق الحاج.

وحمد بن رعاية هو جد الأحامدة المشهورين في حرب وهم من أشرس القبائل بشهادة الرحالة والمؤرخين.

وأذكر من رواة الأحامدة الشيخ / خالد بن محمد بن علي بن عـساف بن سعد بن جزا بن عامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.

وأيضا من الأحـامدة أذكر الشيخ/ عبـيد بن عبد الله بن عـويمر بن عامر بن محـمد بن دبيس بن دهام بن حمود بن ذكير بن فضيل بن علي بن حمد بن رعاية السلمي.

وأيضًا من الأحامدة الشـيخ/ يحيى بن عاتق بن خليل بن حذيفة بن سعد بن جزا بن عـامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.

كما أكد شيـوخ الأحامدة بأن النواحل من الرواشدة من صخر بن حمد بن رعـاية، وأن ابن عمير من ابن فضيل بن علي بن حمد بن رعاية سكان نجد.

كما أذكر من رواة التـراجمة من سلالة علي بن رعاية بن ترجم، وهم سمـوا باسم جدهم لا باسم أبيهم مثل الأحامـدة والمحاميد. منهم الأخ الباحث / محـمد بن غالي بن سالم بن ثامر بن سليـمان بن سلمان بن ثامر بن إبراهيم بن راشد بن سعد بن مرشد بن سعد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وكذلك الشيخ/ عبد الرحمن بن حمدان بن عبـد ربه بن بريك بن مبارك بن مرزوق بن مسعود بن حسن ابن فايز بن عيادة بن رشيد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وأيضا الشيخ/ طلال بن محمـد بن حسين بن عطية الله بن محمد بن حمد بن مسفـر بن جميل بن سعد ابن مرشد بن سعد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وأذكر أيضًا الشيخ/ خالد بن حمدان بن حميد بن بختي بن سعيد بن ربيع بن مساعد بن بريك بن هديب ابن مساعد بن علي بن رعاية من ترجم السلمي.

الثقات من الأحامدة ، والتراجمة ، وولد محـمد (المحاميد) أنهم جميعًا أبنا رجل واحد من بني سُليم، وهو رعاية بن ترجم من سلالة الصـحابي الجليل العباس بن مرداس من رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ويقول بعض الرواة أن لرعاية السلمي ابن رابع اسمـه سالم بن رعاية، وقد ذهب إلى الشام في حـياة أبيه وقال أريد أن أوايق الشـام أي أراه وتوفي والده قبل عودته ثم سُمي أولاده الموايقة.

وقيل أنهم دخلوا في السُبعة من عنزة ومنهم الفارس ابن هديب[١] .

وذكرهم ابن عبَّار في كتابه أصدق الدلائل في أنساب بني وائل ضمن السُبعَةَ وذكر أنهم أبناء محـمد بن معلا وهو خطأ . ونوهَّ الأستاذ عـاتق بن غيث البلادي الحربي في كـتاب نسب حرب أكد أن ابـن هديب أصله من حرب. أي هنا رواية الأحامدة والتراجمة عن سالم بن رعايـة صحيحة ولأن سالم خرج من ديار حرب بعد أن قدم من ديار سُليم مع والده فاعتبر حربيا حسب ما قال البلادي .

كما يؤكـد بعض الرواة من التراجمة والمخاليف أن رعـاية عندما قدم بأولاده من ديار سُليم كـان معـه عبـده دليّان ومـعه ابـن عم له يُسمى خليـفة وهو جـد المخـاليف. وقيل أنه لم يرافق رعـاية أثناء جـلائه عن سُليم؛ وقد لحق به حـتى لا تستد به سُليم بثأرها من رعاية لأنه كـان الأوحد الباقي من ذوية وقتئذ. ولما وصل رعاية وأولاده إلى وادي النقيع وهو من ديار سُليم القديمة وسيطرت عليه حرب في القرن التاسع الهجري، وعند جبل عبود وبرام أعجب خليفة السلمي ابن عم رعاية بوادي خضرة[٢] عندما رآه كثير المياه والزرع.

---

(١) وهو برجس بن فرحان بن طلال بن برجس بن صوحـان بن مرادي بن فارس بن هدية بن علي بن خاطر ابن قاسم بن هديب بن سالم بن رعاية السلمي.

(٢) من روافد وادي خضرة وادي قرّ ويجاور بلاد حجر من الشمال.

فقال لرعاية: أريد أن أستقر بهذا المكان ، وحاول ابن عمه أن يثنيه عن رأيه خوفًا عليه من سُليم أصحاب الثأر ، ولكن خليفة أصر على البقاء، وبعد أن تخلّف عن ابن عمه وأولاده المذكورين سموا أولاد خليفة «المخاليف» وقد دخلوا في مسروح التي سيطرت على تلك الديار وهي الجذم الثاني من حرب، ثم انضمت معهم أحلاف من القبائل الأخرى وتسموا باسمهم ولكن أبناء خليفة السلمي يعرفون بعضهم ويعرفون الخارج من عمود نسبهم كما يعرف معظمهم أنهم من أرومة سُليم وأقرب البطون لهم في حرب هم الأحامدة وولد محمد (المحاميد) والتراجمة.

نبذة عن الضباعين من ولد علا من بني سُليم وهم أبناء عمومة رعاية الأقربين في ديارهم ما بين الحرمين

يجدر بنا أن نذكر أن من قوم رعاية بن ترجم مازال لهم بقية في سُليم حتى الوقت الحاضر وهم ضمن حبش أهم قبائل بني سُليم في ديارها، وحبش من رفاعة من الحارث بن بُهثة كما ذكرهم الكلبي في الجمهرة . ونسب العلاوي أو ولد علا معروف للصحابي العباس بن مرادس وهم أيضًا مثل أبناء رعاية ويرجعون إلى رفاعة من الحارث بن بُهثة بن سُليم.

كان للضباعين من ولد علا سابقًا معظم وادي ساية وأنهم أصحاب أرض سُليم ويسمونها (الجدية) وكانوا يبيعون الأرض على فروع سُليم الأخرى البادية لأنهم المالكون لها ثم أبطل هذا الإجراء في العهود الأخيرة في آخر الدولة العثمانية وقيل بل في العهد السعودي.

ويسكن الضباعين في ملح بوادي أبي العباس ومنهم جزء في الكامل من قرى وادي ساية ما بين الحرمين.

وكان لبني علا وثائق قديمة ذكرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ونوهنا عنها في المجلد الأول من الموسوعة.

ويقال أن قالات[١] حبش من سُليم تُرسل قديمًا إلى الضبيعاني من ولد علا ولا تتعداه وينهيها.

وكان أصل الوثيقة مكتوب سنة ١٩٥ هـ وشهد عليها الصناعني. وجددت في سنة ٣١٠هـ وشهد عليها الشريف الثقبي من الشقبة. وجددت في العصور المتأخرة عام ١٢٥٨هـ بشهادة بقيان الشيخ وهو من الشيوخ من الأنصار مجاورين لسُليم في ديارهم.

---

(١) قالات وهي القضايا والمشكلات على الحدود بين البدو تنتهي عند المنهى في سُليم وهو الضبيعاني العلاوي السلمي لأن وثائق الحدود وما يسمونها قرمية محفوظة عنده نقلاً عن أجداده.

ثم جددت في العهد السعودي عام ١٣٧٧ هـ وشـهد عليها حامد بن حُباب الحجيري السلمي.

ويقـال إن اسم ترجم والد رعاية من ذرية العبـاس بن مـرداس قد ذكـر في بعض وثائق قديمة محفوظة لدى الضباعين ويسمونها قرمية.

كما يذكر الرواة من الضـباعين أن جدهم كان يسمى ضبـعون العلاوي وقد ولد بعد عهـد جلاء رعاية بن ترجم بمدة لا يُعرف تحـديدها، وكان لضبعـون أختًا تسمى ضبعونة تزوجت من رجل روقي من عُتيبة وسلالة هذه المرأة السلمية أخذوا ميراثا عن أمهم في وادي ساية جوار أخوالهم الضباعين.

كما يذكر رواة الضباعين في ملح[1] أحد روافد وادي العباس في ساية بأنه أتت عندهم قالة قديمة فاستفزع أجدادهم واسترفدوا بالأحامدة أهل الفقرة، وطلب الأحامدة منهم السوية على ذلك بأن يأتوهم إذا حدثت مشكلة مثلها.

ويذكرون أيضًا بأن رعاية السلمي قـريب النسب منهم ورحل في قبيلة حرب كما يذكر أجدادهم خَلَفًا عن سلف، وأنهم من سلالة العباس بن مرداس الصحابي المشهور في سُليم في العهد النبوي .

وقد أقر معظم شيوخ الضباعين هذا القول وصدّقوا على صحته. والضباعين بالوقت الحاضر أقلاء في حبش وعددهم لم يتجاوز خمسين رجلاً وحالفوهم بفرق الدم خصلة يقال لهم العطاطيف من سُليم.

وذكر لي أحـد شيوخ الضبـاعين في السعودية وهو رجل صـالح وذو تقوى ودين واسمه صالح بن جمعان بـن ناجي بن ثواب بن عطية الضبيعاني السلمي أن

---

(١) يشتهر وادي ملح بتمر اللبانة.

وقال الشاعر :

ياليت أبويا ضخر للي مال ضخر للي في ملح مثل العمارة

والعمارة هي أحد البساتين المشهورة.

الضباعين المتبقين من ولد علا هم من ذرية محمد فقط والباقي اندثروا في الحروب القبلية أو فتكت بهم الأمراض والمجاعات في العهود السابقة.

كما قال: إن مـحمد من ولد علا وترجم والد رعاية كانوا أبـناء عمومة من العباس بن مـرداس، والظاهر أن ذرية محمد لُقِّبوا فـيما بعد بالضباعين نـسبة لجد قريب من أحـفاد محـمد يسمى ضـبعون وقـد اختلطوا بالجـوار مع حبش وفتـية ويحسبون من حبش، ومن بني محمد الضباعين فخوذ قليلة العدد هي:

١- ذوي ناجي : ومنهم الشيخ صالح الذي تقدم ذكره وهو الراوي.

٢- الوصول : وهم ذوي واصل.

٣ - الضحاحيك: ومنهم أناس انضموا إلى حـرب وبقيتهم مع قومهم من سُلَيْم حتى الوقت الحاضر.

٤- العطاطيف وهم حلفاء لهم من سُلَيْم.

قصة رعاية السُّلَمي وأولاده

يجمع رواة التراجمة والأحامدة وبعض رواة من ولد محمد (الأحامدة) على قصة رعاية السلمي مؤسس هذه البطون الداخلة في حرب كالتالي:

فبعد أن ترك رعاية ومعه أولاده ابن عمه خليفة في وادي خضرة استمر في السير وكان برفقته عبده دليَّان وقدم إلى الجبل الأحمر من جبال الصواعد من عوف[(١)] ويُسمى خلص وفي أعلى الجبل كان يقال له رهوة القصيبة، استقر بها رعاية مع أولاده والعبد دليَّان يخدمهم في هذه الديرة.

وأخذوا مدة من الزمن وهم على أكل الصيد من الجبال ويردون عِداً به ماء في شعب الملحة، فأمر بعدها رعاية أولاده أن يبحثوا عن قوت يومهم وأن يتقربوا من الناس ليطمئنوا إليهم، فأعطاهم أباهم مدة شهر من الزمان، وعند بزوغ الهلال نهاية شهر وبداية شهر جديد يحضرون إليه، فوعدوه بذلك.

انصرف كل منهم في جهة وعند نهاية الشهر أتوا أباهم حيث تركوه مع العبد يخدمه فقال أكبرهم وهو حَمَد : إني وجدت ديرة صالحة وهي جبل عالٍ يُقال لها الفقرة[(٢)] وصاحبها المورعي من حرب وهي مفلى للشاة ومغرس للنخلة وديرة أخشبة[(٣)] ونزلت عند صاحبها أرعى له غنمه.

فقال له أباه: أحسنت يا بني. ثم التفت إلى ابنه محمد وقال ما خطبك أنت يا محمد؟

فقال محمد: أنا وجدت وادٍ يقال له وادي الحمض[(٤)] وهو مرتع ناقة ومغرس نخلة، وكان محمد حسب ما يروى مولع بتربية الإبل.

(١)وعوف هي قبيلة سلمية انضمت لحرب قبل قدوم رعاية ودخل معها أحلاف كثيرة، وديار عوف بن بهثة بن سُليم هي نفس الديار من عهد الجاهلية ، ومعظم عوف هؤلاء نزحوا لبلاد المغرب ومنهم في مصر فروع غزيرة. ووهم البلادي عندما جعل أن عوف هؤلاء من حرب الخولانية القُضاعية وتقدم نقد ذلك وثبوت خطئه الفادح.

(٢) الفقرة تقع غرب المدينة قرب ديار جهينة مع حرب. (٣) كلمة بدوية تطلق على خلية نحل.

(٤) وادي الحمض غرب شمالي المدينة المنورة.

فقال له أبوه: لابأس يابني ولكن لا تبتعد عن أخيك وجاوره، وكما تعرفان بأن قومنا بني سُليم يبحثون عنّا ليثأروا بقتيلهم الذي قتلته فلا تخبرا عن اسميكما لأحد قط.

أما علي الابن الأصغر فقال: أنا وجدت يا أبت ديرة سهل وجبل وهي مفلا شاة ومغرس للنخلة وديرة النحلة وسكانها قوم يقال لهم الحسينات وهي «خلص».

وفي بعض الروايات الأخرى أنه عندما أرسل رعاية أبناءه تخاوى الأخوين حمد ومحمد حتى وصلا الفقرة وكان بها المورعي وله بنتان إحداهما فتاة بكر والأخرى أرملة ومعها ابن لها يتيم ، فتزوج حمد الفتاة وتزوج محمد الأرملة وتكفل بابنها.

وأبناء هذا اليتيم من حرب الخولانية لأن اليتيم كان أبوه من قوم المورعي وأطلق عليهم فيما بعد التمم ونشأتهم بدأت مع المحاميد السلميين في وادي الحمض وديارهم الخاصة بهم معروفة حتى الوقت الحاضر . أما رعاية فقد توفي ودفن في الروحاء[1] متوسطًا بين أماكن أولاده، وكان حمد أكبرهم بارًا به ويزوره من حين لآخر.

وفي رواية أن العبد دليًان أعتقه عمه قبل وفاته فاستأذن منه وذهب إلى ديار بني سُليم، وكانت البوادي لا تثأر من العبيد نيابة عن أسيادهم لأنه ليس لهم ذنب فلا يجوز منهم القصاص لأنه رقيق.

ويقال إن العبد انتسب إلى أعمامه وتسمى أولاده باسمهم في ديار سُليم. وأما أبناء رعاية فسوف نُفصّل عنهم عند التعريف بهم في هذا الكتاب، وقد نشرهم الله وأصبحوا في عداد حرب ويعتزون باسم هذه القبيلة حتى الوقت الحاضر إلا أنهم يحفظون أنسابهم إلى بني سُليم.

(١) الروحاء مكان معروف قبل المسيجيد وقد استراح بها رسول الله ﷺ.

فمن حمد الأحامدة مع بني سالم من حرب.

ومن محمد المحاميد مع بني سالم من حرب أيضًا.

ومن علي التراجمة مع بني عوف ضمن مسروح من حرب.

ولقد وجدت أغلب رجال الأحامدة والتراجـمة والمحاميد يعُدون في تسلسل أجدادهم إلى الثالث عشر أو الرابع عشر إلى رعاية السلمي.

وقد دخلت مع هؤلاء الفروع السلميـة من بعض قبائل أخرى وَعُدَّت منهم وتسمّت باسمهم شأنهم شأن معظم أهل البادية.

وقيل إن علم هذه البطون كان أحمر وهو نفس علم سُليم المعروف من صدر الإسلام والذي كان يـحمله جدهم العبـاس بن مرداس السلمي - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ في فتح مكة وغزوة حُنين.

أ - الأحامدة

قبل السـرد عن الأحامدة يجدر بنا أن نذكـر بعض النصوص التاريخـية في القرنين التاسع عـشر والعشرين الميلاديين (الرابع عشر الهـجري) التي ذكرت نسب الأحامدة إلى أرومة بني سُليم العدنانية.

١- قال أيوب صبري باشا في كتابه[١] الصادر عام ١٨٩٩م :يعتبر بدو قبيلة الأحمدي التي تسكن جبال الفِقرة الموجودة على بعد ست ساعات من قرية الجديّدة الواقعـة في الجانب الأيمن من الطريق السلطاني عند التـوجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة فرعًا من فروع بني سُليم ويسمى عربان قبيلة أحمدي أيضًا بالأحامدة.

٢- وقال شكيب أرسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م[٢] مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من سُليم وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي.

٣- قال الشيخ حمد الجاسر علاَّمة الجزيرة العربية في ذكر الأحامدة[٣] :

أصلهم من بني سُليم بن منصور.

٤- قال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي[٤] : الأحامدة والنسبة إليهم احمـدي من بني سُليم بن منصور باتفـاق رواة حرب وجدُّهم رعـاية السلمي نزل على المورعي في الفقرة.

٥- ذكر الأستـاذ عايش بن شريف السلمي[٥] من فروع بني سُليم الأحامدة واحدهم أحمدي وانتقل جـدهم من وادي ساية ديار سُليم إلى الفقرة غرب المدينة

---

(١) مرآة جزيزة العرب ٢/ ٢٨٠.

(٢) الارتسامات اللطاف ص ٤٧٤.

(٣) معجم قبائل السعودية.

(٤) نسب حرب ط أولى ص ٨٤.

(٥) مجلة العرب السعودية سنة ٣٠ ص ٣٧٠.

المنورة ديار حـرب في القرن العـاشر الهـجـري ودخلوا في بني سالم من حـرب وعندهم شجرة توصلهم للعباس من مرداس .

وكما تقـدم أن حمد بن رعاية نزل على المورعي في جبل الفـقرة (الأشعر) ومع مرور الزمـن أصبح صاحب الأرض، والمورعـي مجرد حليف وشـريك وكل منهما له أمواله بالفقرة وحتى يوم الناس هذا.

والأحامدة هم أبناء حمد بن رعاية السلمي، وبرز من الأحامدة رجال أكفاء وشجـعان مثل ابن جـزا وأنجاله المقاومين للأتراك ومن أنجـاله حذيفة وابن عـساف المشهـورين وقد كتب عنهـما العديد من رحـالة الحج المصري والشامي في العـهد العثماني.

وتغلّب الأحامدة عـلى عموم مروّح من بني سالم من حـرب فأجلوهم من ديارهم التي كانوا مسيطرين عليها في الحجاز.

فمن عادة النزيل إبراز قوته لكي يهابه المجـاورين له ولا يطمعون فيه. وقيل جزا[1] قد أسس الشيخة في الصمـيدات من الأحامدة ، وفي سنة ١٢٢٤هـ سافر إلى مصر وصاح تحت قصـر محمد علي باشا واستفزعه واستـغاث به وعندما جهز محـمد علي جيـشه لغزو الحـجاز والبادية حـيث كانت بهـا اضطرابات بين الترك والأشراف ومنازعات القـبائل وكان ابن جزا هذا أول دليل لهم في سـيرهم حيث أصابهم العطش والتعب، فقالوا للأحمـدي: اطلب لنا ربك يغيثنا فدعا الله تعالى وإذا بغمـامة فوقهم وإذا بهـا تمطر عليهم فشربوا حـتى ارتووا وأوجسوا منه خـيفة وقالوا فيـما بينهم إن هذا الرجل من أولياء الله الصالحين فلو لم نطـعه لدعا علينا وأهلكنا الله بدعائه ، فـتآمروا على قـتله . فإذا برجل منهم استـحسنه واستـعطفه ويعرف شيئا من اللغة العربية فأخبره بما يتآمرون به عليه فولى جزا هاربًا منهم ليلاً ونجا بنفسه من الموت بقدرة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) من اجداد جزا (عـامر بن جويبر) من مـشايخ بني سالم من حرب، ذكره الجـزيرى في الدرر المنظمة في النصف الثاني من القرن العاشر وهو عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.
وكذلك جزا بن عامر كان شيخا له ذكر حارب مع الشريف سرور في قتال أهل المدينة المنورة.

واشتـهر بيت جـزا بحذيفة بن سـعد حـيث إن إمارة بني سـالم من حرب بالحجاز منحـصرة في بيت حذيفة، ومن أبنـاء حذيفة خليل ثم ابن خليفـة حذيفة الثاني، ثم خَلَفَ بن حذيفـة ثم عساف بن سعد بن جزا، ومن أنجـاله محمد علي (اسم مركَّب) ابن عساف ثم عباس بن عساف وحاليًّا خالد بن محمد علي.

وفى الأحامدة بيوت أخرى معروفة منها:

- ابن مطلق من الصخارنة.

- ابن فهد من الفضّلة، واشتهـر منهم فيصل بن أحمد وسلطان بن سيف.

وكان بيرق الأحامدة من أول البيارق عند حـرب عامة في عهد الغزو والحروب مع القبائل والسلاطين من حماة قوافل الحجيج. وكان للأحامدة وشيوخهم مرتبات من الدول العثمانية والحكومة المصرية تصل إليـهم في كل عام للمحافظة على الحجيج وحمايتـهم من معرة هجمات الأعـراب، والأحامدة من ضمن أقوى قـبائل حرب كافة وأشدهم بأسًا حيث برزوا واشتهروا في سجـلات التاريخ ودوّن لهم الرحالة وعسكر العثمانيين[1] ورجالاتهم على مدى قرون عدة.

وكما من الأحامدة الآن أهل العلم والأساتذة من رجـال الأعمال وقد تحضر منهم أناس كثيرون وسكنوا في العهد الحالي المدينة المنورة وبعضهم في مكة المكرمة وجدة ، وأغلب أبنائهم في وظائف حكومـية، وكذلك منهم نسبـة لابأس بها في الجيش السعودي.

ويقال إن في زمن الحكم العثماني استشارت قبيلة جُهينة قبيلة حرب في نزع السكة الحديدية المقامة في الحجاز من قبـل الأتراك العثمانيين وأرسلت جُهينة ورقة مدوّنا بها قصيدة وتحتها توقيع أختام اثنى عشر شيخًا من شيوخ جُهينة في الحجاز، ومطلع القصيدة:

---

(١) أكد الرواة أن الأحامـدة وإخوتهم ولد محمد والتـراجمة قد اشتركـوا في مواجهة عسكر العـثمانيين تحت بيرق واحد لونه أحمر وهو علم بني سُليم المشهور قديمًا.

(٢) الورع: الطفل.

يا ربعنا يا حـرب نبغـا الرأي منكم   سلك البـابور مـدّ والقناصل تتليـه
الفــعل منكم وفــتل الرأي مـنكم   ولابد من يوم يشيب الورع[1] فيه

فرد عليهم الأحمدي نيابة عن حرب:

حييت يا لحدّاي ما ننسى جهنكم[2]   السـاس يبني والبناء يـنقـاد فـيـه
حِنّـا من عـنـدنـا وأنـتـم من يمـكـم   الصبـح لازم إنَّا نشب النار فـيـه

وفي روايات كبار السن أنه قامت منازعات بين الأحامدة والحوازم وأدت إلى قتال بينهما[3]. وقد أثار محمـد علي باشا القبائل الخارجة عن طاعتـه في بعضها البعض، ففي عام ١٢٥٠ هـــ تقريبًا استفزع الحوازم بالبـلادية من بني عمرو وهم جذم آخر خلاف الذي ينتمون إليه مع الأحامدة، وقام الحوازم مع البلادية[4] بقطع سيـقان شجر السـمر لكي يحفروا بهـا مهاريس ومدقـات لملح البارود، فاستـفزع الأحامدة بأشقائهم التراجمة من الصواعد من عوف.

فقال الأحمدي:

التـرجـمي والأحمـدي يا عـز راسي   شيـالة البيـرق وبيرقًا لـهم عزومي
كم ريعـوا من راس بالقالات قـاسي   دون اللوازم عندهم طش اللحومي

قلت: ريعوا القالات أي حلّوا الطلايب ومشاكل البوادي، وهذا وسام على صدرهم .

ولما علم الحوازم بقدوم التراجمة قال شاعرهم:

التـرجــمي والأحـمـدي جـونا نزيَّة   مــا نـدري هم من أيّات الـبــدودِ
وأخــوهم المحـمــدي راعي المطيَّــه   حنّا ذرا الـبــيت وأن لموا الجــرودِ

---

(١) الورع: الطفل.   (٢) جهنكم : أمركم وشأنكم.
(٣) رغم أن كليهما في جذم واحد من حرب وهو بني سالم.
(٤) ذكر ذلك البلادي في كتابه (نسب حرب) وسرد عن هذه الواقعة.

قلت: وهنا في قول الحـازمي يُعرّض بأصل التراجـمة والأحامدة ويتـساءل بقوله ما ندري من أي البدود (لأي القبائل) يرجع أصلهم؟ ولا شك أنه معروف له ولغيره من الحروب، ولكن التجاهل هنا مقصده أنهم ليسوا من أصل حرب اليمانية الذي هو من أرومتها.

وكذلك اعترافه بإخـوة المحاميد (بني محمد) للتراجـمة والأحامدة يدل على أنه يعرف الأصول ويتجاهل ذلك عمداً في قصيدته من شدة الغبن منهم.

ثم في البيت الثـاني يقول على نفسه قـاصداً جماعتـه الحوازم أنه هو أصل حرب بقوله حِنّا ذرا البيت، ثم يكمل مؤكداً ذلك وإن جمـعوا الأحامدة جموعهم فلا يؤثر فيهم لأنهم هم الأصل في حرب وأهل البيت فيهم.

فأجابه الصميدي من الأحامدة قائلاً:

حِنّـا من السُلمـــان مـــا حنا نـزيَّه   نصلِّب على قـبـرك بنيران الوقـود

الترجـمي والأحمـدي رجال الحمـيّه   واسط يقل البـيت أمـا انتـه عمـود

وهنا اعتراف صريح بأن أصلـه معروف من السُّلمان[1] أي من سُليم ويقول البدو في جمعـها السُّلمان والصحيح من السُّلَميين واقتـضى الشعر النبطي أن يقول ذلك لأن هذا هو الدارج في لهجة أبناء البادية.

وقوله مـا حنّا نزيَّه أي لسنا نازلين على الحوازم ولا لهم فـضل سابق على الأحامدة من تاريخ الجدود الأوائل.

وبعد هذه التطورات تدخل شيوخ بني سالم وغيرهم من شيوخ حرب وحُلّ النزاع القائم وتم الصلح، والحـمد لله لم يحدث سـوء وعادت المياه إلى مجـاريها والتآلف إلى ما كان عليه وأحسن.

---

(١) ومثل قول شاعر في الأحامدة:

يا ناشداً عنا من السُلمان   واليوم نعتزي بالحربيه

ديار الأحامدة في المملكة العربية السعودية:

من أهم ديار الأحامدة الفقرة[١] ويقال كناية عن أم الفقراء لكثرة العسل بها والنخيل في أوديتها ومأوى لكل مضيوم.

وكذلك من ديارهم طاشا، وأرحقان، والسديرة، وصورة، وصويرة، ومنهم من يسكن نجد من الرواشدة من الصخارنة في قريتي كحلة وكحيلة.

وعن الفقرة أهم ديارهم فهي منطقة جبـلية تبعد عن المدينة غربًا حوالي ٨٠ كم وتتصل بجبال الأجـرد لجهينة وهي جهة الشمال الغـربي من المدينة ومتنزه عام لسكان المدينة حاليًّا.

أما الـوسم على الإبل: فبـعض الأحامـدة ياسم الشاهد والخطيم والبـعض الشاهد والعرقاة، وكذلك الحليقة على الغنم، وبعض الفخوذ تاسم الصليب.

أما بـيرق الأحامـدة فلونه أحمـر مثل أبنـاء رعاية الآخريـن من التراجـمة والمحامـيد. وهذا العلم موجـود لدى بني سُليم فراياتهم من عـهد الجاهليـة لونها أحمر، وكذلك عن الوسم فنرى أن وسم الضباعين من ولد علا من بني سُليم هو الشاهد والخطيم أيضًا.

بطون الأحامدة :

يقال إن لدى المورعي عند قدوم الأحمدي لـه ابنتان إحداهما بكر والأخرى ثيب ، ومعها ابن لها، فأخذ أحمد البنت البكر وتزوج أخوه محمد الثيب، فمن الأحامدة البطون التالية:

١- الصخارنة : والنسب إليهم الصخري ومنهم:

أ - ذوي سعـد وفروعهم: المراودة، وذوي سرور ، وذوي رشـيد ، وذوي علي، والشرمان، والشاربي.

ب - ذوي عامر ومنهم ذوي عامر الثاني، والجريدات.

---

(١) الفقرة: من ضمن جبال الأشعر جبال يقال لها الفقار وربما الفقرة من تلك المسميات.

٢- الصميدات ومن فروعهم: ذوي مبارك، وذوي جابر، وذوي شلوان.

٣- ولد علي ومن فروعهم :

أ- الذكـيري (العلـوي الحسـيني) ومنهم فـروع: ذوي نجم ، وذوي هدية، وذوي محمد، وذوي دخيل، وذوي سلامة، والمضحوي، والمعيطي، والحمودي.

ب - الفضيلي ومن فروعهم: ذوي زيد، وذوي فهد، والحساني، والباحثي والشظاظي وديارهم الفقرة.

٤- الفضلة ومنهم الذكرة والفضلة والضمارنة.

٥- الموارعة : وهم أصل المورعي الذي تقدم ذكره، ومن فـروعهم الهقشة، والبدنة، والثوامرة، والمحيا ، والنشوان ، وذوي مبيريك، والنفعة.

وهذه الفروع التي عرفناها وتوجد فروع أخرى عديدة لم تذكر لأن الأحامدة تفرعاتها غزيرة وكذلك معهم أحلاف كثيرة من قبائل العرب.

ومن الأحامدة النازحين مع القبائل نذكر:

- مع عـروة من جهـينة جـمـاعة وكـذلك يقـال المشاعلة مـن جهـينة من الأحامدة.

- مع قبيلة الحوازم من حرب خصلة يقال لهم الأحامدة بنفس الاسم.

- مع قبيلة عنزة فـرع يقال له البديوي قيل إنهم من الأحـامدة ومنهم أيضًا أناسا مع جهينة.

- ومنهم الحجيري من أهل حجر.

- وفي قليوب البلد بمصر من الصـخارنة الأحامدة عائلة الشواربـية المشهورة ورحلتهم من الحجاز إلى الديار المصرية كانت في عهد سلاطين المماليك وكان لهم دور مع الحملة الفرنسية على مصر(١)

---

(١) كما ذكر الجبرتي في تاريخه أن نابليون شنق الشيخ سـليمان الشواربي في قليوب لتحريض الفلاحين ضد الفرنسيين في قليوب.

من الأحامدة أكثر من مائة رجل محالفين قبيلة المجالي في الأردن وهم أبناء راشد من الصوادرة الحمودي من ولد علي.

ومن الأحامدة من سلالة عامر بن جويبر في حجازة بقنا في صعيد مصر كبيرهم أبو القاسم، وهم مجاورون نجع التراجمة هنالك، والتراجمة إخوتهم من رعاية السلمي.

ويكنى الأحمدي (بصاحب العزوة) أي من اعتزى بهم قديمًا وإن كان ليس من لحمتهم لا يُضام من الأعداء أبدًا.

قصة عن الأحامدة:

ولأحد فرسان الأحامدة قصة طويلة نختصرها هنا لأنها تظهر بطولة رائعة لهذا الفارس حيث ذهب يبحث عن غريمه وجاور أحد الشيوخ من البادية وتمنت بنت ذلك الشيخ أن تكون له حليلة لما وجدت به من شجاعة ونخوة، والقصة معروفة لدى معظم بادية الحجاز من حرب وغيرهم.

وهي تقول له :

جاك الهوى مني عشاقه من الراس	**إن كان ما تبخل بروحك عليَّه**
يا لاحق الدخان ياراد الأفراس	**يا معتزي بالعزوة الأحمديَّه**

فقال لها الأحمدي:

مالي هوى يا بو خديد كما الماس	**ما للي هوى كون تسوم روحك عليَّه**
روحك علي راضه وروحي علي ياس	**طراد لزمه للربوع النقيَّه**
وعينك تسرق الكحل بقياس	**وعيني دايم للجريس (١) مناظريَّه**
وعينك تسرق النوم بسياس	**وما يلج النوم بعيني إلا بليَّه**

---

(١) الجريس : غريمه أو خصمه.

من شعر الأحامدة

انشد الحادي الأحمدي من سكان سويقة قائلاً:

انشدك يا عيـد عن عوهًا يجن من الخلا   يمسن حــيل ويصــبــحن عــشــار
يتــاعـيلهن الـلي مـا درا وين حــدهن   يـورنه بـالـيــــمن وهـن يـســــار
حــبــال الخطاء مــا تـورد الروى   تمنيك بالجــمـــة وهن قــصــار
لا بد حــمـل الهـيل لـلكيـل راجح   ولا دون مــخـلاص الـعـمـيل عــذار

في عام ١٢٦٨ هـ بنا الشـريف عبد المطلب الملقَّب سـيد الجميع قـلاعا في الحمراء وعند بئر عباس وفي بدر ، وأعدم في عهده عشرين رجلاً من حرب شنقا في العنبرية.

فقال الأحمدي:

قـولوا لعبـد المطلب سيـد الجـمـيع   مــا همنا جـمـعــه ولا جـمع وراه
إن كـــان يبني لـلقلع حـــتى نطيع   حنـا قلعـنا الضلـع بـــانيــه الإله

وقال أحد جنود العثمانيين وهو من العرب :

عـشـــرين لحيـة مـعلقـة بالعنبـرية   من حـرب وكل المخـالـيق ترعـيـهـا

فرد عليه الأحمدي:

فـعـول حـرب يا فتـى ما هي غـبـيـة   مـا هـو اللي مطيــتـه .... ويكريـهـا

مشيخة الأحامدة في القرن الثالث عشر الهجري (١)

بعد دخول القوات المصرية التركية للمـدينة المنورة والقضاء على مشيخة ابن مضيان الظاهري من قبل قوات محمد علي باشا في أواخر سنة ١٢٢٧هـ، برز في قبيلة حرب مشيخات جديدة، وانتقلت زعامة قبائل بني سالم في الحجاز من قبائل المراوحة إلى قبائل ميمون وبالذات قبيلة الأحامدة.

---

(١) عن كتاب مذكرات تاريخية للأستاذ / فاير بن موسى البدراني الحربي ط ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م الجزء الأول وهو من أهم الكتب الموثقة التي كتبت عن مشيخات وأعلام قبيلة حرب في العصر الحالي.

ويلاحظ من قراءة تاريخ العلاقة بين الدولة والقبائل بعد استيلاء قوات محمد علي باشا على الحجاز ونجد أن عساكر الدولة حَوَّلوا زعامة القبائل من المشيخة الواحدة إلى تعدد المشيخات، فقسموا القبيلة الواحدة إلى أكثر من مشيخة، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم أوجدوا بين تلك المشيخات تنافسًا كبيرًا، واستغلوا ذلك التنافس للسيطرة على القبائل وإضعافها.

وسوف نلاحظ في هذا المبحث أن قبيلة الأحامدة وحدها في الحجاز خلال القرن الثالث عشر الهجري كان فيها ثلاث مشيخات، كل شيخ مستقل عن الآخر، وهي مشيخة ابن جزا في فرع الصميدات، وابن مطلق في فرع الصخارنة، وابن محمود في فرع الفضلة، وسوف نتناول في فصول هذا المبحث كل مشيخة على حدة بشيء من الاستعراض التاريخي الموثق.

ولعله من المناسب هنا أن نشير إلى ظهور مشيخة رابعة في قبيلة الأحامدة في آخر القرن الثالث عشر الهجري، وهي مشيخة ابن ناحل في نجد التي خصصنا لها بحثًا مستقلاً في آخر هذا الكتاب.

مشيخة ابن جزا

آل جزا هم شيوخ الصميدات من قبيلة الأحامدة الميمونية السالمية، كما أوضحنا في المقدمة.

ويستفاد من المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها أن أول من اشتهر في هذه الأسرة هو عامر بن جويبر من الصميدات من الأحامدة . فقد ورد في بعض مصادر تاريخ الحجاز أن ابن جويبر اشترك إلى جانب الشريف سرور في قتاله لأهل المدينة سنة ١١٩٤ هـ [١] .

كما أشار إليه المؤرخ ابن عبد السلام الدرعي المغربي في رحلته للحج سنة ١١٩٦، ١١٩٧ هـ. حيث نقل عنه الشيخ حمد الجاسر خبر الخلاف بين بعض قبائل حرب في وادي الصفراء وبين الحاج، إلا أن الشيخ حمد وقع في تصحيف

(١) انظر عن تفاصيل لهذا الخبر كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز البدراني الحربي، حوادث السنة المذكورة.

بسيط فطبع الاسم في مجلة العـرب: عامر بن جويسر، ولكن الصحـيح أنه عامر ابن جويبر[١].

وقد برز بعـد ذلك كمنافس قوي للشـيخ ابن مضيـان الظاهري الذي كانت تجتمع عليـه مشيخـة بني سالم في الحجاز حتى نهـاية القرن الثاني عشـر الهجري وبداية القرن الثالث عشر.

ويبدو أن الشيخ عامر بن جويبر مؤسس هذه المشـيخة التي عرفت فيما بعد بإمارة الشيخ ابن جزا، قد توفي في حدود سنة ١٢١٥هـ.

جزا بن عامر بن جويبر:

ويعتبـر المؤسس الحقيقي لإمارة ابن جـزا حيث عرفت هذه المشيخـة باسمه واشتهرت خلال القرن الثالث عشر الهجري وما بعده باسم ابن جزا.

وذلك أن الشيخ جزا بن عامـر بن جويبر الصميدي الأحـمدي الذي عاصر وصول قوات طوسون باشا إلى الحجاز كان ذا هوى شريفي مما مَهَّد لانضمامه إلى قوات طوسـون باشا التـي دخلت المدينة فبـرز كزعـيم غير مُـوَالٍ للسعـوديين في الدرعية، واستغل محمد عليٍ وأتبـاعه هذا الجانب كما استغلوا التّنافس القديم بين قبائل ميـمون والمراوحة، فقرّبوا هذا الشيخ في الوقت الذي قضوا فـيه على زعامة منافسه ابن مضيّان الظاهري. ومع أن محـافظ المدينة قد غدر بالشيخ جزا بن عامر وقتله بعد اسـتيلاء المصريين على المدينة بسنتين. إلا أن أخـاه وصل ومن بعده ابنه سعد بن جزا فـاستطاعا أن يحتفظا بمكانتهـما السياسية وأن يبـرزا في رئاسة قبائل ميمـون، وخاصة في عهد الشـيخ سعد بن جزا الذي استطاع أن يثبّت شهرة هذا البيت باسم والده جـزا الأحمدي ، فعرفت هـذه المشيخة ابتداء من رئـاسته باسم الشيخ ابن جزا .

وقد خلـف الشيخ جزا بـن عامروالده فـي موالاة أشراف مكة ثـم مال إلى طوسون باشـا بعد دخوله الحـجاز وشارك إلى جانبـه في حوادث الاستـيلاء على

---

(١) ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، عرض وتلخيص الشـيخ حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٥٥، ومجلة العرب س ٢٠ص ٤٢٣.

المدينة سنة ١٢٢٧ هـ، لكنه لم يذهب إلى مصر ويستنجد بمحمد علي باشا كما نقل البلادي عن رواية العَوَام من كبار السن(١) . وإنما انضم إلى قوات طوسون باشا أثناء حصارها للمدينة بعد استيلاء القوات المصرية على المنطقة بين ينبع والمدينة كما أوضحنا في المبحث السابق.

وبعد دخول قوات محمد علي باشا على المدينة واستيلائها على منطقة الحجاز لمع نجم الشيخ جزا بن عامر في ظل القضاء على مشيخة ابن مضيان في الحجاز كما أسلفنا. لكن قواد محمد علي باشا- وخاصة محافظ المدينة ديوان أفندي- أرادوا الحدَّ من القوة المتنامية لهذا الزعيم البدوي، واستعجل محافظ المدينة التخلص من هذا الشيخ أثر مشاجرة بينهما، فدبر مقتله في شهر شعبان سنة ١٢٢٩هـ (الموافق أغسطس ١٨١٤م)(٢) .

وصل بن عامر :

بعد مقتل جزا بن عامر ثارت قبائل حرب على محمد علي باشا وقواده في الحجاز ، وقطعت الطريق بين ينبع والمدينة وهو طريق الإمدادات الرئيسي للقوات المصرية في الجزيرة العربية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الأحامدة ومن معهم من حرب صمموا على حصار المدينة مطالبين برأس محافظها ديوان أفندي. وهنا اضطر محمد علي باشا إلى التحرك لتسكين هذه الثورة. فأرسل ابنه طوسون من مكة إلى وادي الصفراء للتفاوض مع قبائل حرب، ونجح في تهدئة الفتنة والتوصل إلى هدنة مع القبائل، ساعده في ذلك وفاة محافظ المدينة أثناء التفاوض بين الطرفين، ويقال إن قتله كان مدبرًا، فجنحت القبائل إلى الصلح بعد أن تم دفع دية الشيخ جزا الأحمدي وفق ما طلبه شيوخ الأحامدة وعلى رأسهم أخوه الشيخ وصل بن عامر(٣) .

لكن محمد علي قام بتعيين الشيخ زيد بن محمود الفضيلي في مشيخة قبيلة الأحامدة ومن يتبعها من قبائل حرب.

---

(١) نسب حرب، للبلادي، مصدر سابق ، ص ١٧٩.

(٢) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي، حوادث سنة ١٢٢٩هـ.

(٣) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي. نقلاً عن: (كتاب : مواد لتاريخ الوهابيين للرحالة جوهان بوركهات، ترجمة د. عبد الله بن صالح العثيمين، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى، ص ١٦٠ وما بعدها. وانظر كتاب : محمد علي وشبه الجزيرة ، تأليف د. عبد الرحيم عبدالرحيم ج١ ص ٣٢٧/ ٣٢٨).

واتسمت فـترة رئاسة الشـيخ زيد بن محمـود الفضيلي بالتـذبذب مع قواد محمد علي باشـا، حيث كانت تتحسن حينًا وتسوء حينًا آخـر بسبب سوء تعامل أولئك القواد مع العرب. وقد أدَّى هـذا الوضع غير المستقر إلى قيـام محمد علي بعزل الشيخ زيد بن محمود وتعـيين الشيخ وصل بن عامر وذلك في منتصف سنة ١٢٣٦هـ، فأعاد المشيخة في الصميدات.

ففي ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦ هـ أرسل محمد علي خطابًا إلى الشيخ وصل الأحمدي يبلغه فـيه بأنه قد تم تعيينه شيخ مشـايخ الجديّدة ووادي الصفراء وذلك بناء على عدم لياقة الشيخ زيد واستمـرار عصيانه وكذلك بناء على ما رفعه عدد من أعـيان وشيـوخ حرب في تلك المنطقـة عن رغبتـهم في ذلك الإجراء . وهؤلاء الشيوخ هم:

١- فوَّاز بن حصاني من قبيلة صبح.

٢- عبد الواحد بن عاطف من قبيلة صبح.

٣- سلامة الطيير من قبيلة صبح.

٤- دخيل بن بكري من قبيلة صبح.

٥- إبراهيم بن سليمان من قبيلة الحوازم.

٦- ثلاب بن نصار من قبيلة الحوازم.

٧- سليمان القرف من قبيلة الحوازم.

٨- عوض بن نويفع من قبيلة الحوازم.

٩- مبرك بن ر اجح من بني عمرو؟

١٠- حمدان اللبين من بني عمرو؟

١١- محسن بن مطلق من قبيلة الأحامدة.

١٢- بنية؟ الشاربي من قبيلة الأحامدة.

١٣- عايق؟ بن سعيدان من قبيلة الأحامدة.

١٤- مفرّج بن جار الله من قبيلة الأحامدة.

حيث رفع الشيوخ المشار إليهم التماسًا إلى محافظ المدينة أحمد أغا بهذا الخصوص كما يقول محمد علي في خطابه الموجه إلى الشيخ وصل والذي جاء فيه:

(فبناء على إنهاء أحمد أغا واستدعاء الشيوخ المذكورين، قد انعطف توجهنا إليك وقبلنا رجاء المذكورين والتجاءهم ونصبناك شيخًا على قبيلة حرب، فيوصل مرسومنا هذا إليك ولاطلاعك على مضمونه، فتوجة لطرف الوكيل المومى إليه بالمدينة المنورة تلبس خلعتك وبموجب ما يوصيك وينبّه عليك المرقوم تعمل وتكون دائمًا مطيعًا إليه ومنقادًا إلى رأيه بكل وجه، وتبذل جهدك ووجودك بإجراء الصداقة بتأدية الخدمات المرضيّة لدينا وتصرف كل إمكانك وغيرتك باستحصال وسائل أسباب أمن حجاج المسلمين وسلامة أبناء السبيل؛ لتكون دائمًا مشكور المساعي عندنا وتنال من طرفنا مزايا رضانا، اعلم بذلك واعتمد وتحاشا أمر مخالفته والسلام)(١).

ومما يجب التنبيه إليه أن الوثيقة السابقة تسمى الشيخ المذكور وصل بن سليمان، مع أن المشهور وصل بن عامر، وهذا في نظري يحتمل أمرين لا ثالث لهما:

١- أن محمد علي أو كاتبه قد أخطأ في اسم وصل بن عامر وهذا وارد جدًّا لأن الزعماء الأتراك بعيدون عن معرفة القبائل العربية وأسماء شيوخها، ومثل هذا الخطأ له شواهد كثيرة في الوثائق التركية التي اطلعت عليها حيث ورد اسم شيخ الجديّدة مرة واصل بن سليمان ومرة واصل بن غانم ومرة واصل بن عامر.

٢- أن هناك شيخًا آخر اسمه وصل بن سليمان من الأحامدة، وهذا احتمال ضعيف جدًّا في نظري لأن وثائق قبيلة حرب ورواتها وكذلك الوثائق التركية لا تؤكد هذا الاحتمال، بل تؤكد عكسه، حيث تنص وثيقة أخرى من محمد علي إلى وكيل محافظ المدينة مؤرخة في ١١ / ٦ / ١٢٣٦ هـ، بأن الأمير حسن بك قد قام بتعيين الشيخ وصل أخي الشيخ جزا المتوفى وألبسه الخلعة(٢).

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - مكاتبة عربية، نمرة ١٥٠ دفتر معية تركي رقم ٧، بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٤٧، دفتر معية تركي، من محمد علي باشا إلى وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ١١/ ٦/ ١٢٣٦هـ.

وقد ورد اسم الشـيخ وصل بن عامر في عدد كـبير من وثائق محـمد علي باشا منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- وثيقة مؤرخة في ٢٦/٦/ ١٢٣٦هـ، وهي عـبارة عن خطاب من محمد علي باشا إلى أحمد أغا وكيل محافظ المدينة(١).

- وثيقة مؤرخـة في ١٧/٥/ ١٢٣٧هـ، وهي عبارة عن خطاب مرسل من الدولة إلى وصل بن عامر، ومضمونها تأكيـد صداقته وشكره لما رفعه حول تحالف ابن مضيان مع بعض قبائل مسروح وخروجهم على الدولة(٢).

- وثيـقة مـؤرخـة في ٢٠/ ١٠/ ١٢٣٧هـ، عبـارة عن خطاب مـرسل من الجناب العالي إلى الشـيخ وصل رئيس عربان حرب، إلا أنه ينبغي التـنبيه إلى أن الكاتب سمـاه الشيخ وصل بن مضيان، وهـذا خطأ كتابي، كما يـتضح من قراءة الوثيقة(٣).

- وثيـقة مـؤرخـة في ٢٥/ ١١/ ١٢٤٢هـ، عبـارة عن خطاب مـرسل من الجناب العالي.

- وثيقة مؤرخة في ٢٥/ ١/ ١٢٤٣ هـ، عبارة عن خطاب مرسل من الجناب العالي إلى محافظ المدينة، بشأن الموضوع السابق(٤).

- وثيقة مؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥ هـ، وهي معاهدة بين قبائل ميمون من بني سالم وبني محمود من قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع(٥).

وهذه الوثيقة ممهورة بختم الشيخ وصل بن عامر، وهذا نص الختم: (الواثق بالله العزيز وصل بن عامر).

والهدف من استعراض الوثائق السابقة هو تحديد فترة مشيخة وصل بن عامر تحديدًا يقوم على الوثائق التاريخية لا على تخرصات العوام.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ٧ معية تركي، وثيقة ١٥٤، في ٢٦ جمادى الآخر ١٢٣٦هـ.
(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ١٣٨، بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٢٣٧هـ.
(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ٣١١، بتاريخ ٢٠ شوال ، سنة ١٢٣٧هـ.
(٤) دار الوثائق القومية - القاهرة -دفتر ٢ عابدين، وثيقة ٢٦٣، بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٢٤٣هـ.
(٥) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، وثيقة مؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ.

ويفيد تقرير مؤرخ في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩ هـ أن الشيخ وصل بن عامر قد ثار على دولة محمد علي التي عَيَّنَت ابن أخيه سعد بن جزا بمنصب شيخ مشايخ حرب.

غير أن الدولة سرعان ما اختلفت مع الشيخ سعد بن جزا، مما أدى إلى تدهور الأوضاع واستمرار الشيخ سعد في ثورته حتى سنة ١٢٥٦ هـ، كما سيمر معنا.

ويظهر من سياق الأخبار التاريخية الموثقة لقبيلة الأحامدة أن الشيخ توفي في حدود سنة ١٢٥٠ هـ، ويفيد أحفاده أن أتباع محمد علي دبَّروا مقتله.

الشيخ سعد بن جزا:

وهذا الشيخ هو الذي اشتهر باسم ابن جزا، وكثير من العوام إلى عصرنا هذا ينسبون إليه القصص التاريخية، فيقول: فعل ابن جزا، . . . وهم لا يعرفون اسمه، ولا يدركون تاريخ شيخته، وإنما ينسبون إليه ذلك بسبب شهرته!

ويبدو من الوثائق التاريخية أن سعد بن جزا خلف عَمَّه وصل بن عامر في مشيخة الصميدات بترتيب من محمد علي باشا، لكنه ما لبث أن صار له شهرة كبيرة في قبيلة الأحامدة خصوصًا وقبائل ميمون عمومًا، فأصبح أكبر شيوخ ميمون ولكن مع بقاء الشيوخ الآخرين في مكانتهم في قبائلهم وديارهم، وذلك أن سياسة محمد علي باشا كانت تقوم على تعدد المشيخات لإضعافها عن طريق زرع الخلافات والدسائس بينها!

وقد مكث الشيخ سعد بن جزا فترة قياسية طويلة في المشيخة تمتد إلى أكثر من أربعين عامًا مما جعل تاريخه حافلاً وذكره بارزًا في تاريخ قبائل حرب في الحجاز، وأدى إلى شهرته وشيوع صيته.

وقد نشر مؤلف كتاب: (وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، ترجمة الخطاب المرفوع من سعد بن جزا إلى محمد علي في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩هـ (١٦/ ٦/ ١٨٣٣)، لكن المؤلف وهو د. عبد الرحيم عبد الرحيم وقع في أخطاء كبيرة لعدم معرفته بشيوخ القبائل العربية، ومن تلك الأخطاء على سبيل المثال ما يلي:

١- أنه سَمَّى الشيخ سعـد بن جزا: سعد بن مُرَّة! وذلك نتيجـة لتصحيف الاسم الأخير الذي يكتبه قـواد محمد علي هكذا: جزة، مما أوقع الكاتب في هذا الخطأ الفادح. رغم أن قراءة الخطاب نفـسه تفيد بأن المقصود سـعد بن جزا، لأنه أشار في الخطاب إلى كثيـر من أقاربه مثل عمه: وصل بن عامـر وأخيه بخيت بن جزا.

٢- أنه سَمَّى الشـيخ عطية بن رومي: عطية بن درمي!مع أنه أشـار إلى ما يفيد بأن المقصود الشـيخ عطية بن رومي شيخ زبيد أهل رابغ وأهل خليص، الذي اشتهرت مشيخته في تلك الفترة كما أشرنا في المبحث الأول من هذا الكتاب[١] .

ونقتطف من ترجمة الخطاب المذكور ما يلي:

(من: سعد بن جزا شـيخ مشايخ حرب إلى ولي النعم. . . . . وهو أنه يوم نزل الحج الشريف في بدر وحنـين لاقيناه بالخدمة والـصدق والصداقة، وحـضروا جميع العـربان أهل الصرَّة المعتادة. وكل أخذ حـقه بالعادة والقانون، وللمشـيخة المذكورة ماية ريال، وثمانية ريال، بالطلعة عند التوجه إلى مكة المشرفة، وخمسين ريال بالرجعة عند الحـضور إلى المدينة المنورة، والمبلغ المرقوم معتادة لشـيخ مشايخ حرب، ويوم صـار الاستلام بموجب المقـيد بالدفتر ببـدر وحنين حضر مـفرج ابن أخي الشيخ وصل بن عامر، بطلب الماية وثمانية ريال، حقة المشيخة، يقول: هذه لعمّي وصل بن عامر، مـا هي للمشيخة، وان كان ما سُلَّمنيـها أمين الصُرّة أعمل على الحج فتنة، بحال الزور والتعـدي، ليس هي بالحق. ونظرنا في أمر المصلحة للحج ففـهمنا أن الفتنة لا تمكن فـي وجه الحجاج، وسلمنـا المبلغ المرقوم إلى ابن أخي الشيخ وصل المذكـور، ورَدَّيناه لا يتعرض للحجـاج، وكل ذلك لأجل راحة الحج. . . ، وبعده توجـه الحج إلى مكة المشرفة بالسـلامة، ومعـه أخي بخيت بن جزه تحت المحـمل بالخدمة، وكـتبنا معـه مكتوب إلى الشـريف محمـد بن عون بجميع ما صار من الفساد، من الشيخ وصل بن عامر، وبعده توجهنا إلى الجديّدة بصرَّة عربان الأحامدة لأجل عادتها القديمة، يستلـمها شيخ المشايخ ويفرِّقها عليهم

---

(١) من وثائق الدولة السعودية الأولى فـي عصر محمد علي، تأليف: د. عـبد الرحيم عبد الرحـيم، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، المجلد الأول، ص ١٩١.

في الجديّدة، ويوم حـضرنا الجـديّدة لقينا الشـيخ وصل رابط مع عربان الأحـامدة المذكورين، رابطة أنكم لا تأخـذوا صرّتكم إلا عن الريال المصري، ريال فـرانسة، وعن جوخة التـتمين؟ جوخة عين، وعن أردب المسيري أردب قـمح بعينه وحصل لنا مع المذكورين غاية المشقة والتعب الكثير، وبعده استرضيناهم وأعطيناهم حقهم مع ضم زيادة من عندنا. . .وبعده توجهنا إلى المدينة المنورة وواجهنا الحاج سليمان آغا محافظ المدينة المنورة، وأخبرناه بجـميع الفساد الذي صار من وصل بن عامر، ورجعنا إلى الجـديّدة، فوجدنا وصل بن عـامر، رابط مع عربان الأحـامدة رابطة أخرى: أنكم اقعدوا بالجديّدة واعـملوا على الحج فتنة عند رجوعه من مكة، وبعد يومين جانا مكتوب من عند الشريف مـحمد بن عون: أنكم لاقوا الحج في رابغ، أنت يا شيخ سعد والشيخ وصل ومشايخ حـرب، فقلنا سمعًا وطاعة، أنا وجميع المشـايخ، وأمـا الشـيخ وصـل، فـقـال: لا أخـدم ولا أروح إلى رابغ، وأظهـر العصيان، وبعـد ثمانية أيام، جانا الشريف حسين والشـيخ عطية بن رومي ومعهم كسوة إلى الشيخ وصل من عند الشريف محمد المرقوم، فيوم حضورهم لنا حضر لنا الفـرمان المتـوج بالختم الكريم، فـقرينـاه على الشريف حـسين والشيخ عطيـة المذكورين، فقالوا: سمعًا وطاعة لأمر أفندينا، ولكن أرسلنا الشريف محمد بحيلة على الشيخ وصل، لأجل سـلوك طريق الحج، وحال أعطوه الكسوة توجـهوا إلى مكة، وبعده جمعنا جميع مشايخ العربان، وقرينا عليهم الفرمان الكريم، فقالوا: سمعًا وطاعة، وأما وصل بن عامر ومفـرِّج، عصوا ولم يحضروا لقراءة الفرمان، وبعده حال الحج من مكة، قابلناه في بدر وحنين، وحضـرنا صحبته إلى الجديّدة، وحال نزوله في الجديّدة جاء وصل بن عامر، وأخذ الخمسين ريال المذكورة أعلاه، وكذلك مـفرج أخذ كـسوه وثلاثين ريال، وكـذلك وصل أخذ ثمانـية ريال باسم عودة، وأخذ جوخة باسم فواز، وجوخة باسم محمود، وكل ذلك ترتيب جديد، بيد التـعدّي ليس هو الحق، وصـبرنا على جـميع ذلك لأجل قلّة الفـتنة في وجه الحج الشريف، وتوجهنا صحبة الحج إلى المدينة المنورة وأخبرنا سليمان آغا بجميع ما صار من الفـساد من وصلٍ ومن مفرج، وبعـد الزيارة بكم يوم توجه الحج من المدينة، وتوجهنا بصحبته وعَدّيناه من الجديّدة بالسلامة. . . إلخ).

أقول: ويظهر أن العلاقة الطيبة لم تدم طويلاً بين الشيخ سعد بن جزا ودولة محمد علي، حيث يستفاد من الوثائق التاريخية أن الدولة اختلفت مع الشيخ الشاب سعد بن جزا الذي كان له طموحاته وتطلعاته التي لم تعجب السلطة في الحجاز، فقامت بخلعه.

ولكن يبدو أن الدولة لم تبادر إلى تعيين شيخ آخر مكانه في البداية معتقدة أنه يمكن تسيير أمور منطقة الجديِّدة ووادي الصفراء عن طريق مرابطة قوات عسكرية ضخمة فيها، غير أن هذا الإجراء لم ينجح، فقامت الدولة بإعادة تعيين الشيخ زيد بن محمود الفضيلي الأحمدي في مشيخة عربان الجديِّدة وذلك في أول سنة ١٢٥٣هـ[١]. كما سيأتي الكلام عن الشيخ ابن محمود في الفصل التالي.

لكن الشيخ سعد بن جزا لم يستسلم لهذا الإجراء، فقام بثورات عارمة ضد محمد علي وقواته، حسب ما تورده التقارير التركية خلال تلك الفترة. ومن ذلك ما أورده تقرير مرفوع من خورشيد باشا إلى محمد علي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ، جاء فيه: أن الشيخ سعد لا يزال متمرداً على الدولة، وأنه يهدد بقطع طريق وادي الصفراء، وقد انضم إليه بعض كبار الأحامدة ومنهم أخوه بخيت بن جزا وابن عمهما عامر بن وصل ومن معهما من الأحامدة.

كما يفيد التقرير أيضًا أن الشيخ سعداً لجأ إلى بعض قبائل مسروح فتضامنوا معه وثاروا على محمد علي، وهم بنو عمرو وزبيد واللهبة من عوف، وقاموا بشن بعض الغارات على المناطق الخاضعة لقواد محمد علي وهدَّدوا طريق امداداته بين ينبع والمدينة ومكة والمدينة واشتبكوا مع القوات التركية المصرية في عدة معارك عنيفة[٢].

واستمراراً لتلك الثورة، فقد استطاع سعد بن جزا أن يوَجِّه لقوات محمد علي ضربة عنيفة في مطلع سنة ١٢٥٤ هـ وذلك بقيامه بتنفيذ تهديده بقتل أكبر

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦١ عابدين، ترجمة مرفق الوثيقة رقم ٣٦٣، تقرير من خورشيد باشا إلى ولي النعم، بتاريخ ١٢٥٣/٧/٢٩ هـ،ص ٢ من الترجمة،(ص/مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٣٤ حمراء، محفظة ٦٢ ، عابدين بتاريخ ١٨/٣/١٢٥٣هـ. (ص/مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

قواد محمـد علي بمنطقة الحجاز وهو اللواء عثمان بك أمـير اللواء الموَجَّه للمرابطة في مضيق الجديّدة ومحاربة الشيخ سعد بن جزا وأتباعه من حرب[١]

وقد حاول قـادة محمد علي إضـعاف ثورة سعد بن جـزا عن طريق ضرب قبـائل حرب ببعـضها البـعض، وكان من نتـيجة ذلك إيقـاع الخلاف بين ميـمون والمراوحة، فوقع عدة مـقاتلات بين الأحامدة ومن معهم من مـيمون وبين الحوازم ومن معهـم من المراوحة كالظواهرة وغيـرهم، وذلك في منتصف سنة ١٢٥٤هـ. وهنا استنجـد الشيخ سعـد بن جزا بقبـائل مسروح كمـا حاول إثارة جهـينة ضد الدولة، مما اضطر محافظ المدينة وقـادة محمد علي إلى محـاولة تسكين الفتنة مرة أخرى[٢] .

ومع ذلك فقـد استمـرت ثورة سعد بن جزا واسـتمر الخـلاف بين الحوازم والأحامدة حـتى بداية سنة ١٢٥٦هـ . وقد تخلل تلك الفترة عدة حـوادث دامية بين الأحامـدة ومن معهم من حرب وبين الحـوازم ومعهم الدولة ، فدمَّـرت قرى الطرفين وحرِّقت نخيلهم عدة مرات خلال الفترة من سنة ١٢٥٣هـ إلى ١٢٥٦هـ، كما راح منهم أعداد هائلة ضحيـة لتلك الأوضاع المضطربة. ومع ذلك فقد صمد الشيخ سعـد بن جزا وحارب قوات مـحمد علي ببسـالة، ولم يتم إنهاء ثورته إلاَّ بالتفاوض على يد الشـريف محمد بن عون الذي قـاد بنفسه قوات ضخمـة لقتال الأحـامدة، وذلك في مطلع سنة ١٢٥٦ هـ، لـكنه لما رأى صعـوبة إخضـاع تلك القبـيلة بالقوة وصـعوبة إلحـاق الهزيمة بالشـيخ سعـد المتحـصن في جبل الفـقرة الحصين، سعى إلى إنهاء ثورتهم عن طريق المصالحة والمهادنة.

وبعد التفـاوض والاتفاق على شروط وقف القتال تمكن الشريف مـحمد بن عون من دخول جبل الفـقرة بمرافقة بعض شيوخ الأحـامدة، وتم إنهاء تمرد الشيخ

---

(١) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي.

(٢) انظر تفصيل هذه الأخبـار في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حـرب) لفايز الحربي، وانظر: [دار الوثائق القومـية- القـاهرة- محـفظة رقم ٢٦٣عابدين، وثيـقة رقم ٣٥ أصلي/ ٦٥ حـمراء، من محـافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٣/ ٥/ ١٢٥٤ هـ، وكذلك الوثيقة رقم ٩٨ حمراء ، محفظة ٢٦٣ عابدين، خطاب من محافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢) .

سعـد بن جزا عن طريق إعادته إلى منصـبه وإبقاء شـيوخ الأحامـدة الآخرين في مناصبهم[(١)] .

وبعد ذلك سكنت الأمـور بعض الشيء واسـتقرت مشيـخة سعـد بن جزا وامتدت حتى سنة ١٢٨٠هـ تقريبًا ،رغم مـا تخللها من بعض الخلافات أحيانًا مع أشراف مكة. وقـد أتاح هذا الوضع لمشيخـة سعد بن جـزا أن تتسع وتشتـهر في قبائل حرب، حتى صارت أكبر مشيخات حرب تقريبًا عند وفاته.

وللاستفادة من الوثائق التاريخية في تحديد فترة رئاسة الشيخ سعد فإنه يمكن استعراض أهم الـوثائق التى لها علاقة بهذا الشيخ ومـشيخته خلال فـترة رئاسته، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١- الوثيقـة المؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ التي سـبق الإشارة إليـها وهي الحلف بين قبائل ميـمون من بني سالم وبني محمود من بني عـمرو من مسروح، حيث ورد فيـها ما يفيد أن سـعد بن جزا كان من كبـار الأحامدة في ذلك الوقت ولكنه لم يكن شيخًا بعد.

٢- الخطاب المؤرخ في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩هـ، المرفـوع من سـعد بن جـزا إلى محمد علي .

٣- الوثيـقة المـؤرخة في ٢٨/ ٤/ ١٢٥٣هـ، وهي البـرقـيـة المرفوعـة من خورشيد باشـا إلى وزير داخلية مصر، للإخبار بأن سعـد بن جزا شيخ عربان بني سالم سابقا ينوي قطع خط الرجعة على خـورشيد باشا إذا ما انسحب من المنطقة! وأن مواجهـته تحتاج إلى إرسال زهاء ثمـانمائة من عساكر العرب إضـافة إلى القوة الموجودة.

٤- الخطاب المرفوع إلى خورشيـد باشا في ٢٢/ ٥/ ١٢٥٣هـ والذي ورد فيه الإفادة بهـروب سعد بن جزا وقـيامه بالطواف بين القـبائل وتحريضهـا، وضرورة إعطائه الأمان أو إسكاته بأية طريقة!

(١) انظر تفصيل هذه الأخبار في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز البدراني الحربي.

٥- الخطاب العربي المرفـوع من مفرِّج بن جـار الله الأحمدي إلى مـحافظ المدينة، بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ ، وفـيه يفيـد أنه قابل كـلاً من الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبد الله بن محسن بن مطلق وحاول اقناعـهما بالتخلِّي عن عصيانهما للدولة ولكنه فـشل في ذلك وبالذات مع الشيـخ سعد بن جـزا لأنه يشتـرط دفع جميع مخصصاته التي توقف المحافظ عن دفعها!

٦-التقـرير المرفوع من سليم باشا مـأمور مضـيق الجديّدة إلى محـمد علي بتاريخ ٦/ ٨/ ١٢٥٤هـ، ويفيد باسـتمرار ثورة سعد بن جزا وأخـيه بخيت بن جزا ولجوئهما إلى جبلي رحقان والفقرة.

٧- التقـرير المرفوع مـن سليم باشا بتـاريخ ٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ إلى ولي النعم ونقتطف منه مـا ترجمتـه : (غادرنا ينبع البـحر في ٢٤ شعـبان سنة ٥٤ ووصلنا المدينة في نهايته، ولما وصلنا إلى مضيق الجديِّدة جاءنا الشيخ عبد الله بن مطلق مع الشيخ مـفرّج والشيـخ بخيت أخو الشـقي المدعو سعـداً من الأحامـدة، فكلمونا ورافقـونا إلى المدينة إلا الشقي الذي يقال له سـعد، فهـو لم يأتنا ولا قابلنا . . . إلخ) .

٨- التـقرير المرفـوع من الشـريف محـمد بن عـون إلى مـحمـد علي في ١/ ٣/ ١٢٥٦هـ والذي يفيـد فيه بانتـهاء ثورة الشيـخ سعد بن جـزا، وبقائه على مشيخته.

٩- مبايعة في بلاد الأحامدة مؤرخة في ٢٦/ ٢/ ١٢٧٢هـ.

١٠ - وثيقة مـؤرخة في سنة ١٢٧٨هـ وهي عبارة عن الاتفـاق على حِمَى الفِقرة.

١١- رسالة من الشيخ سعد بن جزا إلى الشريف في ٢٣/ ٩/ ١٢٧٩هـ.

وبعد هذا التاريخ لا يرد ذكر للشيخ سـعد بن جزا في المكاتبات والمراسلات الرسمية، مما يوحي بأن فـترة مشيخته لم تدم كثيـراً بعد هذا التاريخ، ومما يجعلنا نعتقد بأن وفاته كانت في حدود سنة ١٢٨٠هـ.

بخيت بن جزا:

من مشاهير أسرة آل جزا، وهو أخو الشيخ سعد بن جزا، وكان له دور سياسي كبير أثناء مشيخة أخيه سعد بن جزا، وخاصة أثناء ثورة سعد بن جزا على الدولة . وقد ورد ذكر بخيت بن جزا في عدد كبير من الوثائق التاريخية، منها على سبيل المثال:

- التقرير المرفوع من الشيخ سعد بن جزا إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٢٤٩هـ، وقد ذكر فيه أن بخيت بن جزا رافق الحاج إلى مكة وحمل مكتوبًا إلى الشريف محمد بن عون في مكة.

- التقرير المرفوع من خورشيد باشا إلى ولي النعم بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٢٥٤هـ، وذكر فيه أن سعد بن جزا لايزال ثائرًا على الدولة ومعه أخوه بخيت وابن عمهما عامر بن وصل.

- التقرير المرفوع من سليم باشا إلى ولي النعم بتاريخ ٦/ ٨/ ١٢٥٤هـ، وذكر فيه أن الشيخ سعد بن جزا وأخاه بخيتًا، قد خرجا عن الطاعة وتحصّنا في جبلي رحقان والفقرة.

- التقرير المرفوع من سليم باشا إلى ولي النعم بتاريخ ٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ ، وذكر فيه أنه قابل عددًا من شيوخ الأحامدة ومنهم عبد الله بن مطلق ومفرّح بن جار الله وبخيت أخو الشيخ سعد بن جزا.

- تقارير الشريف محمد بن عون حول محاربته للأحامدة سنة ١٢٥٦هـ.

وهكذا يتضح أن الشيخ بخيت بن جزا كان من أعيان قبيلته البارزين، وكان له دور هام في مساندة أخيه سعد بن جزا أثناء خلافه مع قوات محمد علي ، مما أدّى إلى صمود ثورته واستعادته للمشيخة فيما بعد.

حذيفة بن سعد بن جزا:

من مشاهير شيوخ هذه الأسرة، خلَف والده في المشيخة، وعاصر إمارة عدد كبير من أشراف مكة مثل: الشريف عبد الله محمد بن عَوْن (١٢٧٤ -

١٢٩٤هـ)، والشـريف حسين بن عون (١٢٩٤ - ١٢٩٧هـ) ، والـشريف عـون الرفيق ابن محمد بن عون (١٢٩٩-١٣٢٣هـ).

وتعرّضت المشيخة في عهده إلى كثير من المشاكل بسبب إيقاف مصر لصرف مخصصات قبيلة الأحامدة بسبب تحويل الحج من البر إلى البحر لعدة سنوات، ومماطلة أمراء الحج في تسديد مخصصات عربان الطريق.

كما حدث كثير من المصادمات والحوادث الدامية بينه وبين بعض القبائل الأخرى، بسبب التنافس على السيطرة على طرق الحج، وكذلك بسبب تدخل أشراف مكة وأتابع الدولة في شئون القبائل في أحيان كثيرة.

ومع ذلك فقد اشتهرت المشيخة في عهده وصار له مكانة مرموقة ليس على مستوى قبيلة الأحامدة بل على مستوى منطقة الحجاز!

ويستفاد من الوثائق التاريخية أن الشيخ حذيفة توفي في حدود سنة ١٣٢٠هـ أو بعدها بقليل، حيث لم أجد له ذكراً في الوثائق التاريخية بعد هذا التاريخ!

مشيخة آل جزا بعد حذيفة :

حيث إن هذا البحث يختص في مشيخة آل جزا في القرن الثالث أي خلال الفترة من ١٢٠٠-١٣٠٠هـ، فإننا لن نتحدث عن مشاهير أسرة آل جزا بعد سنة ١٣٠٠هـ؛ لأن ذلك يحتاج إلى بحث مستقل ، ولكن يستفاد من الوثائق التاريخية ومن رواية بعض كبار السن من هذه الأسرة أنه بعد حذيفة ، حصل بعض التنافس بين أبنائه على المشيخة وزاد من ذلك تدخل الشريف عون الرفيق ومحافظ المدينة، فكان يستقل بها أحدهم حينًا ويشتركون فيها حينًا آخر كما يستفاد من الوثائق التاريخية التي اطلعت عليها ومنها وثيقة مؤرخة في شهر محرم سنة ١٣٢٢هـ وتحمل توقيع أبناء حذيفة الثلاثة وهم عقاب وخلف وخليل ، وهي عبارة عن خطاب مرفوع إلى أمير المحمل المصري، وهذا نصها:

(الحمـد لله وحده، إلى حضـرة الجناب العالي والمقـام الغالي أميـر المحمل الشريف المصري، أدامـه الله تعالى، آمين؛ وبعد مزيد السـلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه، لا يخفى جنابك العـزيز بأن العام الماضي خَـدَمنا المحمل الشـريف في النزول وفي الرجـوع وورد بالسلامة، وذكـرناكم في معـاشنا السابق، وأخـبرناكم بقدره سبعة آلاف قـرش وخمسماية، وشال قشميـري وجوخة. . . . وعليق مونة خمس وسبـعون هجين، استلمه والدنا (السنة) الأولة والثانيـة. وعلى مُدَّة الشيخ أحـمد صـار منه تعطيل ، وأوجب استـحـالة[1] المحمل الشـريف عن [الطريق] السلطاني وتحت مناظرتنا الدولة العلية العام خـدمنا وتعهدت لنا بمعاشنا. . .[2] ، وطلبت منا لتكـليف المحمل الـشريف بخـدمـتنا له من دون أجـر إلاّ معـاشـاتنا وعوايـدنا، حيث إنك اعـتذرت. . . وتعـهدت لنا، وعلى حـسب ذلك حضـرنا طرفكم في ينبع الـبحـر، ولم حـصل لنا منكم أجـر . . . . بعـد ذلك نظرنا تبع نظركم إن تعذرتوا، فتعذرونا ولا يلزم علينا لا خدمة ولا طريق حيث إن حاشا إن الدولة تجري شي أولاً ، وثانيًا. . . . ولا يقـبلكم منًّا العذر في محقيـتنا ، وكسر اعتبـار علينا، ودولتكم ما ترضى ذلك، ولا ترضينا المصالح عن المحـقية قلَّت أو كـثرت. ويصـيـر عندكم مـعلوم ، هذا ودمـتم والسلام . يوم ٩ عـاشـور سنة ١٣٢٢هـ. التوقـيع عقاب بن الشـيخ حذيفة بـن سعد [الختـم]، خلف بن الشيخ حذيفة بن سعد [الختم]، الشيخ خليل بن حذيفة بن سعد [الختم]).

ويستفاد من الوثيقة السابقة أن المشيـخة الاسمية كانت لخليل بن حذيفة كما يظهر من قراءة التـوقيعات. ثم استمـرت المشيخة في أبناء حذيفـة بالتناوب أحيانًا وبالمشاركـة أحيانًا ، وإلى أن تعـيَّن الشيخ عـساف بن سعـد بن جزا، وذلك في

(١) المقصود أنه أثناء مـشيخة الشيخ أحمد بن مـحمود تحول الحج عن طريق الأحامدة بـسبب الخلافات مع الدولة.

(٢) الفراغات تعني بعض الكلمات غير الواضحة.

حدود سنة ١٣٣٠هـ تقريبًا، واستقر في المشيخة فترة طويلة وعاصر حوادث انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية، واستمر في مكانته وشهرته إلى أن توفي سنة ١٣٦٣هـ رحمه الله.

وخلفه ابنه محمد علي بن عساف إلى أن توفي بتاريخ ٢٠/٩/١٣٨٤هـ، ثم خلفه ابنه الآخر عباس بن عساف إلى أن توفي سنة ١٣٩٦هـ، وبعده خالد بن محمد علي بن عساف بن سعد وهو الموجود حاليًا.

مشيخة ابن محمود

تعتبر إمارة الشيخ ابن محمود من الإمارات العريقة والشهيرة في قبيلة حرب عامة وفي قبيلة الأحامدة بشكل خاص. وهم شيوخ الفضَلَة من الأحامدة وديارهم جبل الفقْرَة ورحقان.

وللأسف الشديد فلم أجد معلومات كافية عن بداية شيوخ هذه الأسرة العريقة قبل الشيخ محمود الذي عرفت الأسرة باسمه، حيث ورد له ذكر في بعض المصادر التاريخية يفيد بأنه عاصر وصول القوات المصرية إلى الحجاز سنة ١٢٢٦هـ. وذلك فإننا سوف نستعرض باختصار بعض مشاهير شيوخ هذه الأسرة ومنهم:

زيد بن محمود:

يستفاد من الوثائق التاريخية أن الشيخ زيد بن محمود بن محمد بن عميرة عاصر الإمام عبد الله بن سعود وكان له علاقات جيدة مع الدولة السعودية الأولى. وعلى الرغم من محاولات طوسون باشا تقريب هذا الشيخ بعد دخول المصريين للمدينة، إلاَّ أنه لم يكن على وفاق تام مع قوات محمد علي، ولذلك فقد قبَض عليه إبراهيم باشا وأرسله إلى مصر مع من أرسل من أهل نجد

والحجاز. حيث تفيد إحدى الوثائق التركية المؤرخة في ١٢ ذي القعدة ١٢٣١ هـ/ ١٢٣هـ المرسلة من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي في مصر أن الشيخ زيداً قد عـصَى علـى إبراهيم باشـا وتوارَى عـنه منذ وصـوله للـمـدينة[1] أى في سنة ١٢٣١هـ. ممّا يوحي بأن هذا الشيخ كان من المناوئين لإبراهيم باشا فكانت النتيجة أن أُرسِلَ إلى مصر.

لكن إبراهيم باشا أخـرجه من سجن مـصر وأعاد تعـيينه في منصب كبـير مشايخ حرب الواقعين في وادي الصفراء، غير أنه لم يلبث أن ثار على المصريين، فقاموا بعزله وتعيين الشيخ وصل بن عامر سنة ١٢٣٦هـ، كما مر معنا[2].

وقد صار للشـيخ زيد بن محمود شهـرة كبيرة وذكر غيـر خامل بعد ذلك، وعاصر أحداثًا تاريخية هامة خلال حكم قـوات محمد علي باشا للحجاز والجزيرة العربية.

ومن ذلك أنه بعـد عزلـه من منصبـه وتعـيين الشيخ وصـل بن عامـر سنة ١٢٣٦هـ، قام الشيخ زيد بن محمود بالتمرد على دولة محمد علي باشا ولجأ إلى الجبال وأحرج عساكر الدولة وقوافلها مما أدى إلى اختلال النظام في المنطقة الواقعة بين ينبع والمدينة، كما تفيد بذلك إحدى وثائق محمد علي باشا المحررة إلى أحمد آغا وكـيل محـافظ المدينة بتاريخ ١٢٣٦/٦/٢٦هـ، وقـد جاء فيـها الأمـر بإلقاء القبض على الشيخ زيد بن محـمود وإعدامه، حيث يقول محـمد علي لمحافظه ما ترجمـته: (وحيث إنه من البـديهي أن حسن النظام في تلك النـواحي وأمن أهلها وسكانهـا يتوقفـان على إزالة وجود الشـيخ زيد بن محـمود وإعدامـه بالنظر إلى إنهائـكم المبسوط في خـطابنا الآخر، فهـيًّا حـتى أراك تلقي القبض على الـشيخ

---

(١) كتاب وثائق الدولة السعـودية في عصر محمد علي، ص ٧١٩، وانظر دار الوثائق القومـية، محفظة ٦ بحر برا، وثيقة رقم ١١٥في ١٢٣٤/١١/٢١هـ.

(٢) دار الوثائق القومـية - القاهرة - وثيقة رقم ١٥٤ مـقيد بالدفتـر نمرة ٧ معيةتركي، من مـحمد علي إلى أحمد آغا وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ٢٦ / جمادى الثانية / ١٢٣٦.

المذكور بتدبير حسن، فمطلوبنا أن تسعوا بكل غيـرة واهتمام في اجراء ما يستحقه من الجزاء . . . . إلخ)[١].

ويبدو أن عساكـر محمد علي لم يتمكنوا من إلقـاء القبض على هذا الشيخ الثائر لعـدة سنوات، وذلك أنه ورد في أخبار سنة ١٢٤٠هـ على لسـان أمير الحج الإيراني أن شيـوخ الأحامدة ومنهم وصل بن عـامر الصمـيدي وزيد بن محـمود الفضـيلي قد اعترضـوا طريقه في وادي الصفـراء وأخذوا ما يخصـهم من الخاوة والكساوي لهم ولغيرهم من قبائلهم[٢] .

كما يستفاد من المصادر التاريخية الموثقة أن الوضع بين الشيخ زيد بن محمود وعساكر محمد علي اسـتمر على حالته المضطربة إلى سنة ١٢٥٣ هـ، إلاَّ أنه كان عاقلاً حكيم التصـرف، مما أدى إلىَ قيام قادة محمد علي بـالتقرب إلى الشيخ زيد ابن محمود بسبـب خلافهم مع الشيخ سعد بن جزا فتم عـزل الشيخ سعد وإعادة تعيين الشـيخ زيد في منصب كبيـر مشايخ حـرب في وادي الصفراء مـرة أخرى. وذلك أن خورشـيد باشا الـذي لاحظ صعوبة السـيطرة على قبـيلة حرب إلا عن طريق تعيين مشـيخة قوية تجمـعها، فاقتـرح على سيده محـمد علي باشا أن يتم تعيين الشيخ زيد بن محمود بدلاً عن الشيخ سعد بن جزا، حيث يقول في رسالته المرفوعـة بهذا الشـأن (. . . وبناء على هذه الملحوظـة رأيت أن من حسن التـدبير تعيين الشيخ زيد بن محمود من قبيلة الأحامدة في مشيخة هذه القبيلة لأنه محترم لديها من جهة ، وليس من أرباب الفتنة من جهة أخرى . . . إلخ)[٣] .

وبناء على تلك التوصية فقد تم تعـيين الشيخ زيد بن محمود الأحمدي في

---

(١) دار الوثائق القوميـة - القاهرة - وثيقة رقم ١٥٥ مقيـد بالدفتر نمر ٧ معية تركي، من مـحمد علي إلى أحمد اغا وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ٢٦/ جمادى الثاني/ ١٢٣٦هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة نمرة ٩٤ محفظه ١٠ معية تركي، خطاب من أمير حجاج إيران إلى رفعت باشا، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٢٤١هـ وانظر تفاصيل هذا الخبر في كتابنا : فصول من تاريخ قبيلة حرب.

(٣) دار الوثائق القومية- القـاهرة- وثيقة رقم ٣٦٣ محفظة رقم ٢٦١ عابدين، من خـورشيد باشا إلى ولي النعم، بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٢٥٣هـ.

منصب شيخ مشايخ حرب أهل وادي الصفراء. وكـان مقر الشيخ زيد بن محمود في بلدة الجديّدة الواقـعة في ذلك المضـيق الحيوي في بوادي الصـفراء الذي يضم أكثر من عشرين شيخًا من مشايخ بني سالم، منهم على سبيل المثال:

- الشريف عاتق بن نامي كبير مشايخ قبيلة صبح.
- الشيخ ابن عاطف من قبيلة صبح.
- الشيخ عبد الله بن بكري من شيوخ صبح.
- الشيخ سلامة بن مرزوق الطيير من مشايخ قبيلة صبح.
- الشيخ عبيد بن نويفع من شيوخ الحوازم.
- الشيخ محمد أبو علي من مشايخ الحوازم.
- الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز من مشايخ بني عمرو من بني سالم.
- الشيخ عطية الله القليطي من مشايخ بني عمرو من بني سالم.
- الشيخ راشد بن مساعد الرحيلي شيخ قبيلة الرحلة.
- الشيخ نصير بن نصار من مشايخ السرحة وبني يحيى.
- الشيخ مغيران بن زيدان من مشايخ وِلْد سليم.

وغيرهم.

وفي الوقت الذي كانت عـلاقة الشيخ زيد بن مـحمود تتحـسن ومشيخـته تستقر كانت ثورة الشيخ سعد بن جزا تزداد وتتفاقم على الرغم من محاولات ابن عمـه زيد بن محمـود لتهدئة الأوضـاع وإعادة النظام في وادي الصـفراء الذي لم يعرف الاسـتقرار منذ وصـول قوات محـمد علي. وعلى الرغم أيضًـا من تعاون الشيخ زيد بن مـحمود والشـريف عبد الله بن عـبد المعين صاحب ينبع في سـبيل تسكين الفتن في المنطقة إلاَّ أن الأمور كانت تزداد سوءا خاصة بعد تضامن كل من

الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبد الله بن مطلق واستجابة قبائل حرب لهما لمحاربة الدولة[١] .

وفي عهد الشيخ زيد بن محمود حدثت وقائع دامية بين قبائل ميمون والمراوحة وبالذات بين الحوازم والأحامدة الذين كانوا منقسمين إلى فئتين إحداهما مع الشيخ زيد بن محمود والأخرى مع الشيخ سعد بن جزا الذي كان ثائراً على الدولة، واستمر ذلك الصراع سنتي ١٢٥٤هـ و ١٢٥٥هـ. وانتهى ذلك الوضع بتدهور العلاقة بين الشيخ زيد بن محمود وقادة محمد علي باشا الذين اتهموه بالتخاذل في قتال قبائل حرب الموالية للشيخ سعد بن جزا، فقام العساكر بطلب من محمد علي باشا بإلقاء القبض على الشيخ زيد بن محمود والشيخ عامر بن وصل وسجنا في مصر، وذلك في منتصف سنة ١٢٥٥هـ.

وتفيد إحدى الرسائل المرفوعة إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٢٥٤هـ أن الشريف محمد بن عون قدَّم التماسًا بالعفو عنهما وإطلاق سراحهما ، لكن محمد علي أجَّل إطلاق سراحهما لحين إنهاء مسألة القتال مع الأحامدة.

ويبدو أن محمد علي لما قام بعزل الشيخ زيد بن محمود وسجنه قرَّر أن لا يعين أحداً في مشيخة وادي الصفراء واستعاض عن ذلك بتعيين قائده سليم باشا ومعه قوة قوامها عشرة آلاف من العساكر في وادي الصفراء للسيطرة المباشرة على ذلك المضيق وقبائله.

لكن الذي يظهر أن خطة محمد علي باشا في السيطرة على القبائل بتلك الطريقة لم تتحقق، مما اضطره خلال بضعة أشهر أن يبحث عن شيخ آخر ليشغل منصب كبير مشائخ في تلك المنطقة . فتم ترشيح الشيخ عباس الظاهري لهذه الوظيفة ، وأراد محمد علي تعيينه ، لكنه تراجع عن ذلك تحت المعارضة الشديدة من زعماء قبيلة الأحامدة ومن وقف معهم من قبائل حرب وخاصة قبيلة صبح والرحَّلة وعوف.

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأخبار ومصادرها في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) للبدراني الحربي.

ولهذا فـقد تم إعـادة تعيين الشيـخ سعد بن جـزا الأحمدي فـي آخر سنة ١٢٥٥هـ، وانتهت بذلك المشيخـة الرسمية للشيخ زيد بن محـمود على قبائل بني سالم وانحصرت مشيخته هو وأسرته في قبيلته وهم الفضلة من الأحامدة(١) .

ثم لا يرد اسم الشيخ زيد بن محمود في الوثائق التاريخية التي اطلعنا عليها بعد سنة ١٢٥٦هـ ، مما يعني أن وفاته ربما كانت في حدود سنة ١٢٦٠هـ أو قبلها بقليل ، في حين بقيت شهرة مشيخة هـذه الأسرة في قبيلة الأحامدة على مكانتها كما سنرى.

وقد خلَّف الشـيخ زيد بن محـمود عددًا من الأولاد منهـم: حسين بن زيد ومحمود بن زيد وغيرهم.

أحمد بن محمد بن محمود:

وهو أخو الشيخ زيد بن مـحمود وقد عاصر أخاه الشـيخ زيد بن محمود ، وكان له دور بارز أثناء مشـيخة أخيه، حيث ورد ذكره في بعض الوثـائق التاريخية في تلك الفتـرة، وقد آلت المشيـخة إليه هو وأبـناؤه وأحفاده بعـد الشيخ زيد بن محـمود . ومن أولاد الشيـخ أحمد بن مـحمود الذين لهم ذكـر غيـر خامل في الوثائق التاريخية: فهد بن أحمد وسعيـد بن أحمد ومحمود بن أحمد ومحمد بن أحمـد ، إلاَّ أن الذي برز منهم بشكل خاص الشـيخ فهد بن أحـمد بن محـمود الآتي ذكره.

فهد بن أحمد بن محمود :

اشتـهر الشـيخ فهـد بن أحمد بن مـحمـود بعد وفـاة عمِّه الشـيخ زيد بن محمود، إذ صار شيخ الفضلة وأحد مـشايخ قبيلة الأحامدة الذين لعبوا دوراً هامًّا في الحياة السيـاسية لقبيلة الأحامدة وعـلاقتها بأشراف الحجـاز والدولة التركية في المدينة.

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأخبار ومصادرها في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) للبدراني الحربي.

وقد بدأ بروز هذا الشيخ أثناء حـملات الشريف محمد بن عـون على قبائل الأحامدة مع مطلع سنة ١٢٥٦هـ ، والتي انتهت صلحًا ، حيث ساهم هذا الشيخ في المفاوضات بين الطرفين واستطاع أن يـوفق بين شروط الدولة لوقف القتال وبين مطالب المشايخ الثائرين من الأحـامدة وعلى رأسهم الشيخ سعـد بن جزا والشيخ عبد الله بن مطلق الأحمدي.

ومما يدل على شهرة هذا الشيخ واتسـاع مشيخته ورود اسمه في عـدد كبير من الوثائق التاريخية خلال الفترة من سنة ١٢٥٦ هـ ، منها على سبيل المثال:

- وثيقة مؤرخة في ٢٥/ ٤/ ١٢٦٦هـ.
- وثيقة مبايعة في ٨/ ٦/ ١٢٦٨هـ.
- وثيقة مبايعة في تاريخ ٢٠/ ٦/ ١٢٧٤هـ.
- وثيقة حِلْف مع شيخ قرية أبو ضباع في ٢٧/ ٥/ ١٢٧٩هـ؟
- وثيقة مبايعة في تاريخ ٢٢/ ٤/ ١٢٨٤هـ.
- وثيقة أخرى سنة ١٢٨٥هـ.
- وثيقة أخرى في تاريخ ٦/ ٣/ ١٣٠٧هـ.
- وثيقة أخرى في تاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٠٧هـ.

ويستفاد من الوثائق التاريخـية أن وفاته كانت في حدود سنة ١٣١٠ هـ. ثم تسلسلت المشيخة في أسرته، واشتهر منهم الشيخ فيصل الفضيلي وغيره، والشيخ الموجود الآن صادق بن سـلطان بن سيف بن فهد بن أحـمد بن محمود الـفضيلي ويقيم في بلدة المسيجيد - أي سنة ١٤١٠هـ.

وفيـما يلي بعض مـشاهيـر أسرة الشيـخ ابن محمـود الواردين في الوثائق التاريخية التي اطلعنا عليها:

(١) محمود بن عميرة ورد في وثيقة سن ١٢٢٧هـ.

(٢) مستور بن محمود ورد في وثيقة سنة ١٢٤٥هـ.

(٣) زيد بن محمــد بن محمود ورد في عدة وثائــق تاريخية سنة ١٢٣٤ هـ و١٢٤٥هـ و ١٢٥٥هـ.

(٤) فهــد بن أحمد بن محــمود ورد في عدة وثائق تاريخــية سنة ١٢٥٦هـ و١٢٦٨هـ و ١٢٧٤هـ و ١٢٨٥ هـ.

(٥) محــمد بن أحمد بن مــحمود ورد في وثيقــة بتاريخ ٢٠/٦/ ١٢٧٤هـ وأخرى بتاريخ ٣٠/ ١٢٨١هـ.

(٦) حسين بن زيد بن محمود ورد في وثيقة تاريخية سنة ١٢٦٨هـ.

(٧) زيد بن فهد بن محمود ورد في وثيقة سنة ١٢٧٩هـ.

(٨) محــمد بن فهد بن مــحمود ورد في وثيقــة بتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٠٧هـ، وأخري في ٦/ ٣/ ١٣٠٧هـ.

(٩) حمد بن محمد بن محمود ورد في وثيقة بتاريخ ١٦/ ٦/ ١٢٨٧هـ.

(١٠) فصل بن عوض ورد في وثيقة بتاريخ ٤/ ٢/ ١٣١٥ هـ.

(١١) محمود بن زيد بن محمود ورد في وثيقة بتاريخ ٧/ ٧/ ١٣٠٧هـ.

(١٢) صادق بن سلطان هو الشـيخ المعاصر من هذه الأسـرة ويقيم الآن في بلدة المسيجيد في منطقة المدينة المنورة.

(١٣) ثلاب بن زيد من أعيــان هذه الأسرة وهو من مــواليد سنة ١٣١٨هـ، وقد قابلــته في المدينة وقد كف بصره وذلك سنة ١٤١٠هـ، وتوفــى رحمه الله في شهر شعبان ١٤١٦هـ.

وهذا نص وثيقة مبايعة بتاريخ ٨ / ٦ / ١٢٦٦ هـ:

(الحمد لله وحده. أقول وأنا الشيخ فــهد بن أحمد أني بعت على مفرّج بن سليمان خــمس ركاب في الحاج الشامي؛ منه ثنتين باسم مبارك بــن سعيد وثلاث منه عندي والثمن خالص من وقته وحينه من عين ثمن النخل الذي أخذت منه في العــويند، وهو قدر الثــمن ١٥ ريال. وباع البائع في الكل وبــريت ذمة المشــتري

بحـضرة الشـهود: عـمر بن حـمد وعطاء الله بن مـرشد، والله ورسـوله خيـر الشاهدين).

الشيخ ابن مطلق الأحمدي

من أسرة الشيخ ابن مطلق الأحمدي إحدى المشـيخات الثلاث المشهورة في قبـيلة الأحامـدة في الحجاز، والشـيخ ابن مطلق هو شيخ قـبائل الصـخارنة من الأحامدة، ولـه مشيخة عـريقة لا تقل شهـرة عن المشيخات التي تحـدثنا عنها في الفصلين السابقين وهما مشيخة ابن جزا ومشيخة ابن محمود.

وسوف نستـعرف فيمـا يلي بشيء من الإيجاز بعض مشاهـير هذه الأسرة حسب ما توفر لدينا من معلومات تاريخية موثقة، وذلك على النحو التالي:

محسن بن مطلق:

وهو محسن بن مسـاعد بن مطلق، وهو أول من وجدنا له ذكرًا في الوثائق التاريخـية التي اطلعنا عليـها، حيث ورد اسمـه في وثيقة تاريخـية مرفـوعة من طوسون باشا إلى والـده محمد علي باشا في شـهر رجب سنة ١٢٢٧هـ على أنه أحد مشايخ الأحامدة إلى جانب الشيخ جزا بن عـامر والشيخ محمود بن عميرة. ثم يتوالى ذكره بعد ذلك في الوثائق التاريخيـة، بسبب الدور الكبير الذي لعبه في الحوادث التاريخية الهامة في وادي الصـفراء أثناء الاحتلال المصري للمنطقة خلال الفترة من سنة ١٢٢٧هـ إلى سنة ١٢٥٦هـ.

عبد الله بن محسن بن مطلق:

اشتهـر هذا الشيخ بعد والده محسن بن مـطلق ، وخلفه في مشيخـة قبيلة الصخارنة في آخر عهد وجود قوات محـمد علي باشا في الحجاز ، حيث عاصر ثورة الشـيخ سعـد بن جزا ضـد محمـد علي، وتضـامن معـه وسانده في قـتال الدولة[1] .

---

(١) دار الوثائق القومـية - القاهرة - مـحفظة ٢٦٣ عابدين، المرفق العربـي للوثيقة التركـية رقم ٤٨, ١٤٠ حمراء من الشيخ مفرّج بن جار الله إلى محافظ المدينة محرم آغا، بتاريخ ١٥ جمادي الأولى سنة ١٢٥٤هـ.

كما ذكـر مأمور عساكر الجـديّدة سليم باشا في إحدى مكاتباته إلى محمد علي أن الشيخ عـبد الله بن مطلق والشيخ مـفرِّج بن جار الله والشـيخ بخيت بن جزا، رافقوا القائد إلى المدينة المنورة، وذلك في شهر رمضان سنة ١٢٥٤ هـ(١) .

وهناك وثائق كثيرة يصعب حصرها تدل على الدور التاريخي الواضح للشيخ عبـد الله بن محسن بـن مطلق خلال الفتـرة من سنة ١٢٥٠هـ إلى سنة ١٢٨٠هـ تقريبًا، منها على سبيل المثال ما يلي:

- تقرير مرفوع من محافظ المدينة بتاريخ ٩ / ٥ / ١٢٥٤هـ.

- خطاب من الشـيخ مـفرج بن جـار الله إلى مـحـافظ المدينـة بتـاريخ ١٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

- خطاب مـن الشيـخ زيد الحـيـدري إلى مـحـافظة المـدينة بتـاريخ ٢٤/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

- خطاب من سليم باشا إلى محمد علي بتاريخ ٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ.

- وثيقة مؤرخة في رمضان سنة ١٢٥٥هـ.

- تقرير من الشريف محمد بن عون بتاريخ ١/ ٣/ ١٢٥٦هـ.

- خطاب مرفوع من الشـيخ عبد الله بن مطلق إلى محافظ الحجـاز حسيب باشا، بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٦٥هـ.

- وثيقـة مؤرخة في سنة ١٢٧٩هـ ، وهي عـبارة عن اتفاق بين الأحـامدة حول الفقرة .

ويفيد رواة أسرة الشيخ ابن مطلق عن الشيخ عبد الله بن محسن بن مطلق، أنه عاش طويلاً ومات كبيراً سنة ١٢٩٠هـ تقريبا.

إبراهيم بن عبد الله بن مطلق:

وهو من مشاهير شيوخ هذه الأسرة أيضًا، كانت مشيخته بعد والده عبد الله ابن محسن، ويستفاد من الوثائق التاريخية أن مشيخته كانت في آخر القرن الثالث

(١) دار الوثائق القومية- القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين تركي، وثيقة نمرة ١٧٤ حمراء ، من سليم باشا إلى ولي النعم ، بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ.

عشر الهجري وأول القرن الرابع عشر الهجري، و يفيد أحفاده أنه توفى في حدود سنة ١٣١٩ هـ تقريبًا.

وقـد اطلعت على ختـمـه وتوقيـعه في وثيـقـة مؤرخـة في ٧ رجب سنة ١٣٠٩هـ، إلى جانب توقـيع كل من الشيخ حذيفـة بن جزا والشيخ محـمود بن زيد.

وقد شاخ بعده ابنه عثمان بن إبراهيم، الذي عاصرانضمام المدينة المنورة إلى حكم الملك عبد العـزيز آل سعود رحمه الله. وقد توفي الشيخ عـثمان بن إبراهيم ابن مطلق سنة ١٣٤٩هـ.

أما الشـيخ الحالي من أبناء هذه الأسرة فهـو الشيخ مطلق بن عثـمان، وهو رجل كبير السن، له مكانة مرموقة في قبـيلته، ومقره قرية السدَيِّرة في أسفل جبل الفقرة من الغرب ، وبها مركز إمارة رسمي، وقد زرتها سنة ١٤١٢هـ.

الشيخ خلف بن ناحل بين الشعر والتاريخ

الشيخ خلف بن ناحل من الشخصيات الصـحراوية المتميزة، لكنه مثال حي لأولئك الذين هضم التاريخ حقـوقهم من عرب صحراء الجزيرة العـربية، لأسباب منها:

١- أنهم عرب رَحَّل ليس للكتابة والتدوين وجود عندهم.

٢- أنهم بعيدون عمن يؤرخ لهم ولا صلة لهم بالمؤرخين في زمانهم.

٣- أن صاحب الشخصية ليس شاعرا يتغنى بأمجاده ويفاخر بأفعاله، لتبقى تلك الأشعار سِجلاً تاريخيا لشخصيته!

ولأن الإنصاف يكون أولى وأوجب إذا كـان لشخصية بعـيدة عن الأضواء، معزولة عـن المؤرخين والمادحين، لا تفعل المكارم تصنعًا، ولا تبحث عـن الشهرة

---

(١) صحيح الأخبار عمًّا في بلاد العرب من الآثار ، تأليف محمد بن عبد الله بن بليهد ج٢ص١٠٦.

تكلفًا، لكنها تفعل الحمد سجية ، وتمارس الفـضائل طبعًا لا تطبعًا، فقد كان هذا سبب اهتمـامي بشخصية الشـيخ خلف بن ناحل، الذي يضرب به المثل في الكرم بين العرب المتـأخرين في نجد، في الوقت الذي نجـد أن الكثيرين لا يعـرفون عنه شيئًا للأسباب السابقة.

وحيث إن فعل الخير والمعروف لا يذهب سُدًى، وكما يقول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعْدَمْ جوازيَهُ لا يذهب العُرْف بين الله والناسِ

فلم يُعْدَم خلف بن ناحل من الإشـادة بشخصيـته والثناء على كرمه المتـميز بالرغم من العوامل السـابقة التي كانت سـتؤدي حتمـا إلى عدم توثيق تاريخ هذه الشخـصية المتـميزة. ومن غـريب الصدف أن يأتي هذا التوثـيق من مؤرخ أجنبي جمـعت الأقدار بينه وبـين هذا الشيخ البـدوي بدون تخطيط أو ترتيب ، ذاك هو الرّحّالة البريطاني تشارلز داوتي.

وحيث إن هذا المبحث يدور حول شخصية خلف بن ناحل وما قيل عنه من النثر أو الشعر، ومدى تأكيد هذا المصدرين لبعـضهما، فقد رأينا تقسيمه إلى ثلاثة فصول رئيسة عن النحو التالي:

الفصل الأول : خلف بن ناحل : حياته ونسبه.

الفصل الثاني : خلف بن ناحل في مذكرات الرحالة داوتي .

الفصل الثالث : خلف بن ناحل في ذاكرة الشعر.

خلف بن ناحل: نسبه وحياته

تعريف بنسب خلف بن ناحل:

هو: خلف بن راشد بن سالم بن ناحل من ذوي رويشـد من الصخارنة من قبيلة الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب.

ومما يجب التنويه عنه أن هذا المبحث المختصر ينحصر في الكتابة عن الشيخ خلف بن ناحل، ولا يتناول البحث عن تاريخ أسرة النواحل التي تعتبر اليوم قبيلة

بنفسها، برز منها رجال كرام وشعـراء وفرسان، إلاَّ أن هذا البحث لا يتسع مجاله لاستعـراض تاريخ النواحل وإنما يختص بشخصيـة خلف بن ناحل، وما يتعلق به ولعل أحـداً من أبناء النواحل يقـوم بإكمـال ما بدأناه ويكـتب عن النواحل بشكل أوسع وأشمل.

أما خلف بن ناحل الأحمدي فهو شيـخ الأحامدة في نجد وقد بني له شهرة واسعـة، حيث جمع بين الشـيخة والثـراء وبين الكرم والشجـاعة ، فكان شيـخا حكيما في تصرفـاته موفقا في غزواته. يمارس التجارة إلى جانب الـشيخة، وكان بعيدا في تطلعاته التـجارية، فوصلت قوافله التجارية إلى مصـر والشام فضلا عن الحرمين الشـريفين. وفوق هذا النجـاح والتوفيق اسـتطاع خلف بن ناحل أن يَبْني كنزا عظيـما أهم وأبقى من المال ومن الشـيخـة، وهو السمـعة الطيـبة والصـيت العظيم، فصـار كرم خلف بن ناحل مدار حديث الركـبان في البيـداء، وموضوع كلام المجالس لدى أهل الوبَر وأهل المَدَر.

وكان العرب يكفيهم بالرجل فخـراً أن يكون شجاعا أو كريما، حتى كان إذا اشتـهر بواحدة من هاتين الخـصلتين، قيل: فـيه من الاثنتين واحدة! وكـفاه ذلك فخـراً، لكن خلف بن ناحل جـمع بين الخصلتين مَـعًا، فكـان واحداً من كـرماء العرب المتأخرين كـما أنه كان فارسا وعقـيدا مظفرا أيضًا ، فالتف حوله جـماعته وأسندوا إليه رئاستهم، فصار كما قال الشاعر العربي:

أتَتْـــه الرئـاســـة مُنْقـــادة　　　إليـــه تُجَـــرْجِـــرُ أذيالَهـــا
فـلـــم تَــكُ تـصـلَـحُ إلاَّ لَــهُ　　　ولـم يَكُ يـصـلـح إلاَّ لَهـــــا

ولم يكن كرم خلف بن ناحل عاديًّا ، لكنه فاق في كرمه أهل زمانه، حتى اقترن اسمه بالكرم؛ لأنه ابتدع في الكرم أشـياء لم يسبقه إليه أحد، ومن ذلك أنه كان يعـطي بعد رجوعـه من غزواته كل مــن سأله وإن كان لـم يكسب شيـئًا من غزوته، وقد خلَّد الشعراء تلك الميـزة في خلف بن ناحل، ومن ذلك قول الشاعر الأمير حمود بن رشيد من قصيدة له:

يا من خَبَر يحْذِي وهو ما كسَبْ   يا كود ابن ناحل بْماضي الزماني

وقال الشاعر فرج بن خربوش الشمري في إحدى قصائده:

وخلف بن ناحل مضيْفه تِقِل عِيْد   اللي عَطَى الزمَّال مِن حر ماله

أما الشيخ محمد بن بليهد فقد قال في كتابه: صحيح الأخبار، وهو يتكلم عن حرب: (لو لم يكن في حرب إلاَّ خلَف بن ناحل لكفَاهم بكَرَمِه)(١) .

ومما تجب الإشارة إليه هنا أننا لا نؤيد ما كان عليه العرب في الزمن السابق من ممارسة الغزو والسلب والنهب، ولا نتمنى أن تعود تلك الحياة الجاهلية إلاَّ أننا نشيد بالجوانب الفاضلة في حياتهم كالشهامة والإيثار والشجاعة والكرم، فها نحن نرى الشيخ خلف علاوة على ما تميز به من تلك الخصال الحميدة، فقد كان مُتَديِّنًا شديد التعصب لدينه، تتضح ملامح شخصيته الدينية من خلال تعامله مع الرحّالة النصراني الذي طلب من ابن ناحل أن يوصله إلى القصيم مقابل مبلغ مالي جزيل، إلا أن خلف، لم يقبل ذلك لكنه عرض على داوتي أنه يوصله إلى القصيم بدون مقابل إن هو نطق بالشهادتين، كما سيمر معنا، فنرجو من الله العفو والمغفرة لخلف وأمثاله.

متى وأين عاش خلف بن ناحل ؟

أما فيما يتعلق بحياة الشيخ خلف بن ناحل ، فليس هناك تاريخ مؤكد لتحديد تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته. وكل ما نعرفه أن شيخة خلف بن ناحل كانت على آخر عهد الأمير طلال بن رشيد المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، ثم عاصر شطرا كبيرا من إمارة محمد بن عبد الله الرشيد - من ١٢٨٩هـ إلى ١٣١٥هـ . أما وفاة خلف بن ناحل فكانت في حدود سنة ١٣٠٥هـ تقريبًا.

وكانت أكثر اقامة خلف بن ناحل مع عربانه في نجد، وخاصة المنطقة الواقعة ما بين القصيم وحائل والمدينة. لكن رحلاته التجارية كانت تمتد إلى الشام

(١) صحيح الأخبار عمَّا في بلاد العرب من الآثار ، تاليف محمد بن عبد الله بن بليهد ج ٢ص١٠٦ .

ومصر، كما يذكر الرحالة داوتي؛ فضــلا عن علاقات التجارية والقَبَلِيّة مع منطقة الحجاز ومدنها الرئيسية. حيث ذكر داوتي الذي زار خلف بن ناحل سنة ١٢٩٥هـ أنه كان يقيم بعربانه قرب بلدة السُّلَيْمي الواقعة إلى الجنوب من حائل. كما ذكر أن غزواته تمتد إلى ديار عتيبة.

ذريّة خلف بن ناحل:

ترك الشيخ خلف بن ناحل إضافة إلى تاريخه الحافل وسمعته الكريمة، أبناء وأحفادا غير خاملي الذكر، برز منهم فـرسان وأمراء وكرماء وشعراء، ساروا على منهج سلَفــهم وتوَسمَّــوا خطاه، وسوف نورد مـا يسمح المجـال بإيراده عن بعض أعيان أسرة ابن ناحل .

فقد أعقب خلف بن ناحل خمسة من الأبناء ، وهم:

١- بدر بن خلف بن ناحل، وعقب بندر ، وعقب بندر: مارق وهايس.

وعقَّب مارق: نايف وشـبّاب وصدِّيق وهم معاصـرون ولهم أولاد وأحفاد. أما هايس بن بندر فعقب : بندر وأولاده.

٢- صَلَف بن خلف بن ناحل، وتوفى سنة ١٣١٦ هـ وأنجب نايف وغلاب وشاكر وفيحان.

وأنجب نايف بن صلف عددا من الأبناء هم: غزاي وهنـدي ومقحم وغازي ومتعب وعبد الله وعزيّز (عبد العزيز) ومحمد.

وأما غـلاب بن صلف فعـقب: شليويح ووصيـوص ورباح ونواف ومنيف ولهم أولاد وأحفاد يصعب حصرهم.

وأما فيحان بن صلف فترك سعود الذي عقَّب فيحان.

وأما شاكر بن صلف فأعقب عـدداً من الأولاد منهم: حمود وعبيد وليس لهم عقب، وماجد وعبد الله وصلف ولهم أبناء يصعب حصرهم.

٣- حجْر بن خلف بن ناحل، وأنجب حجـر ثلاثة أولاد هم: كِدا وعفاس وتركي. أما كـدا فتـوفي في حدود سنة ١٣٩٢هـ وترك من الأولاد بنـدر وصالح وقد توفيا، وحجـر بن كدا بن حجر الذي اشتهر بكرمه وحبـه للخير، وقد شغل عدة مناصب عالية، إلى أن توفي سنة ١٤١٠هـ عن عمر يناهز الستين عاما، وكان يشغل إمارة مركـز بلدة سميرة في منطقة حائل عندما وافتـه المنيّة. وترك حجر بن كدا عددًا من الأبناء منهم: بندر وبدر ومـحمد وخلف وثامر وفهد وعـبد الرحمن وخالد ونائف وعبد العزيز وراكان.

وعقّب عفاس بن حجر البالغ من العمر حاليًا أي في سنة ١٤١٦هـ ٨١عامًا عددًا من الأولاد منهم ناصر وتوفي في ١٠/٢/١٤١٣هـ ومنصـور وجزاع وحجر ولهم أولاد صغار يصعب حصرهم.

أمـا تركي بن حـجـر بن خلف المولود سنـة ١٣٣٤هـ فله من الأولاد: نمر وممدوح وخلف وفيحان وسلطان ولهم أولاد صغار.

٤- بدر (الثاني) ، وليس له عقب.

٥- عَمْرو بن خلف بن ناحل، وله أخبار ذائعة، وشـهرة كبيرة، وهو شاعر عامي مجيد، له قصائد متميزة ومشهورة عند أهل نجد[(١)] ، وتوفي عمرو بن ناحل سنة ١٣٧٠هـ بعد أن ترك ثلاثة أبناء هم بالترتيب: مـحمد وبدر وبندر، ذو نباهة وشهرة، ويشغلون الآن مناصب عالية في ظل القيادة السعودية الرشيدة.

ولا شك أن من يطّلع على أخبار هذه الأسـرة الكريمة، لابد أن يلمس بركة الأفعال الجميلة لخلف بن ناحل، حيث يلاحظ المرء تنامي هذه الأسرة وتكاثرها.

بلاد النواحل الآن:

وفي ظل حكومتنا الرشيدة تأسس للنواحل مراكـز إمارة خاصة بهم، شملها التطور العمراني الذي تشهده البلاد وتكاملت بهـا الخدمات الحكومية، وتقع منطقة النواحل في أقصى الشمال الغربي لمنطقة القصيم، ومن مراكزهـم الآن:

---

(١) سبق أن قـدم الأستاذ فايز البـدراني الحربي محاضـرة عن الشيخ عمرو بن ناحل ونماذج من أشـعاره في الأمسية التي أقامتها الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون مساء يوم الإثنين الموافق ٢٢/٢/١٤١٧هـ

كحلة: وتقع شمــال جبل الوشم وشرقًا عن هضــاب الغيمار. وفـيها الآن مركز إمارة رسمي تابع لإمارة القصيم. ورئيس مركز الإمارة فيها حاليًا خلف بن غازي بن نايف.

المطيوي: وتقع بالقرب من كحلة. ورئيس مركـز الإمارة فيها الآن رباح بن غلاب بن صلف بن خلف بن ناحل.

الأرطاوي الشمالي: ويقع بالقرب من كـحلة. ورئيس مركز الإمارة فـيها الآن محمد بن غزاي بن نايف بن صلف بن خلف بن ناحل.

الفيضة: وتجاور مركز كحلة من جهة الشمال ولا تبعد عنها كثيراً. ورئيس مركز الإمارة فيها الآن متعب بن نايف بن صلف بن خلف بن ناحل.

خلف بن ناحِل

في مذكرَات الرَّحَّالة دَاوْتِي

تعريف بالرحّالة داوتي:

دَاوْتي رّحَّالة بريطاني، اسمــه : تشارلز مونتيجيو داوتــي. وُلِد في مقاطعة سفولك بإنجلترا سنة ١٨٤٣م، وبعد أن أنهى دراسته الجـامعية في علم الجيولوجيا اهتمّ بدراسة اللغات الأوربية، ثم أولع بحب الرحــلات والمغامرات وزيارة الأماكن الأثرية، فــزار أسبــانيا وإيطاليــا سنة ١٨٧٢م. ثم زار اليــونان ووصل مصــر سنة ١٨٧٥م، ثم زار مــدينة البتــراء الأثرية في الأردن ومنهــا سمع بمدائن صــالح في جزيرة العرب وقرّر زيارتها.

ونظرًا لصعوبة وصول الغربيين غير المسلمين إلى الجزيرة العربية، فقد اضطر داوتي إلى التظاهر بمظهر رجل شامي عادي اسمه خليل، ورافق قافلة الحج وذلك سنة ١٨٧٦م الموافق ١٢٩٤هـ ووصل إلى مدائن صالح في شهــر نوفمبر من السنة

المذكورة. لـكن أمير الحج الـتركي أمرَه بالـبقاء بمدائـن صالح تحت المراقـبة، ولم يسمَح له بتجاوزها إلى الأماكن المقدّسة(١) .

مكَث داوتي هناك عدة شـهور استغلها في تدوين مـلاحظاته ونقل النقوش الأثرية وتجول في المناطـق القريبة مـثل خيبر بـالرغم مما تعرض له من مضـايقات وأخطار في أكـثر مـن مناسبـة . وفي شـهر أكـتوبـر من سنة ١٨٧٧م (رمضـان ١٢٩٤هـ) وصل دواتي إلى حائل وزار حاكمها الأمير محمد بن رشيد، وبعد شهر تقريبا غادر حائل إلى خيبر بناء على طلب ابن رشيد الذي زوّده بكتاب إلى مندوبه في خـيبـر. وظلَّ في خيـبر شـهرين تقـريبًا، ثم طلَبَ منه حـاكمـها العـسكري مغادرتها. وعـاد داوتـي سيئ الحظ إلى حائل فدخلها مرة ثانية في شهر إبريل سنة ١٨٧٨م (ربيع الأول ١٢٩٥هـ) لكنه لم يجـد الأمير محـمد بن رشيـد، مما جعله يتعرض لإهانات كثيرة بسبب تعصبه لديانته النصرانية.

وغادر داوتي حائل مع رجلين من قـبيلة عنزة أهل خيبر، لكنهـما تركاه في منتصف الطريـق. وفي حائل كان داوتي يتطلع بشـغف إلى زيارة منطقة القـصيم لكنه لا يستطيع الإفصاح عن هذا الهدف بسبب الظروف الـسياسية السائدة والتوتر القائم بين أهل القصيـم وابن رشيد . وعند مضيفه الجـديد تسقّط داوتي الأخبار، وسـأل عمّن يوصـله القصـيم فـقيـل له لا يستطيـع ذلك إلا خلف بن ناحل من حرب. فكان هدفه التالي الوصول إلى ابن ناحل. وبعد عدة محاولات ومغامرات تمكن من الوصـول إلى خلف بن ناحل في شـهـر ربيع الأول من سنة ١٢٩٥هـ، ومن هناك إلى بريدة ثم عنيزة، حيث زار أميـرها زامل وبقي هناك حوالي شهرين إلى أن غادر القصيم في ٥ يوليو ١٨٧٨م (الموافق ٦ جمادى الثاني ١٢٩٥هـ) برفق قافلة تجارية إلى الحـجاز. وبعد رحلة طويلة وشاقة وصل إلى القنصليـة البريطانية في جدة في ٣ أغسطس ١٨٧٨م، لتنتهي بذلك فصول تلك المغامرة العربية. وبعد ذلك رجع داوتي إلى وطنه وتزوّج وأخرج مذكّراته. واعتـبرته بريطانيا بطلا قوميا بسبب تلك المغامرات الاسـتكشافية التي قام بها داوتي معتمـدا على جهوده الذاتية

---

(١) انظر عن داوتي: كتاب الرحالة الغربيون في الجزيرة العـربية، تاليف د. رُوبن بيذول، ترجمة د. عبد الله آدم نصيف ، جامعة الملك سعود ١٤٠٩هـ ، ص ٧٧

ونجح في الوصول إلى عمق الصحراء ووصل إلى أماكن يصعب على الغربيين من أمثاله الوصول إليها.

وكانت وفاته سنة ١٩٢٦م (١٣٣٤هـ)[١] .

داوتي وابن ناحل:

حيث إن داوتي يسترسل في كتابة مذكراته وملاحظاته، ويسجل انطباعاته ومشاهداته لكل ما يراه أو يسمعه من خلال تنقله بين العربان والمواضع ، فإن الذي يُهمُّنا هنا هو ما يتعلق بما كتبه عن الشيخ خلف بن ناحل. وفيما يلي مقتطفات مختارة مما ذكره:

كما أسلفنا فقد أُخْرِج داوتي من حائل للمرة الثانية ووصل إلى بعض البدو الواقعين إلى الجنوب الغربي من حائل. ويبدو أن كان يحاول زيارة القصيم التي لم يسبق له زيارتها، لكنه لا يستطيع الإفصاح عن ذلك بسبب العداء بين ابن رشيد وأهل القصيم حينئذ. وكان الجماميل الذين نقلوه من خيبر تركوه عند رجل يدعى معتوق الهتيمي وهربوا باتجاه خيبر ويبدو أنهم من عنزة. وهناك سأل داوتي عن كيفية الوصول إلى القصيم فعلم من العرب، الذين أقام عندهم: أنه لا يستطيع الوصول إلاّ عن طريق خلف بن ناحل كبير عرب حرب القاطنين بين حائل والقصيم، كما يقول . وهناك صمّم داوتي الذى ادّعى أن اسمه خليل وأنه طبيب شامي أن يقابل خلف بن ناحل، وألَحّ على مضيّفه معتوق طالبا منه أن يوصله إلى هناك مقابل مبلغ مالي[٢] .

ويذكر داوتي أن عرب معتوق كانوا يتحدّثون كثيراً في مجالسهم عن ابن ناحل، وكانوا يقولون: (إن بيته كبير جداً، وهو غني عظيم الثراء. أوف! ستجد عنده كل أشكال الجود والكرم، وعندما تأتي إلى بيته قل له: أرسلني يا ابن ناحل إلى القصيم، وسيفعل)[٣] .

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٠ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٠.

في الطريق إلى ابن ناحل:

يذكـر داوتي أنه بعد أن أقـام عند معـتـوق سـتـة أيام في موضع يقـال له: أول Aul[١] . وبعد إلحـاح شديد من الضـيف على معـتوق، غادر الاثـنان باتجاه مضارب ابن ناحل الذي لا يعرفون مكانه بالتحديد بسبب كثرة تنقلات البدو وعدم استقرارهم[٢] .

ويصف داوتي بعد ذلك فيقـول : (. . . . وركبنا جَملاً حرًّا يندر استعماله هنا، ومركبه صعب بعض الشيء، وذلك بعد ارتفاع شمس الصباح بمقدار ساعة، وسرنا في الصحراء باتجـاه جبل صفًا، وبعد ساعتين رأيـنا بيوت عرب الشيخ ابن داموك)[٣] وكانت إبـلهم منتشـرة في السّهْل، ونادى مـعتوق راعـي الإبل لأخذ الأخـبار، ولـكن اتـضح أنه لم يسـمع شـيئـا عن مكان ابن ناحـل مؤخـراً. . . إلخ)[٤] .

ويستطرد داوتي في وصف مشاهداته للوادي ووصف قطيع كبير من الغزلان في الطريق. ويصف ما مرُّوا به من قطعان الإبل ورعاتها الذين كان يسألهم معتوق في كل مرة عن أخبـار العربان والأمطار والغزوات وعن ابن ناحل . ويذكر شـيئًا عن بعض مواقع عـرب الشيخ قاسـم بن براك وهو أحد شيـوخ قبيلة بني رشـيد المعاصـرين للشيخ خلف بن ناحل، ثم يقول : (. . . وبدا أمـامنا جبل قنا وعلى يسارنا يقع مَورِد البنانة بين الجبال. . . إلخ)[٥] .

ثم يذكر أن آخر الذين صادفوهم أخبروهم أن ابن ناحل قد اجتاز الوادى - وادي الرِّمة - إلى حدود ديار عـتيبة. ثم حلّوا على عرب آخـرين وأمضوا عندهم

---

(١) أول : مورد ماء قديم يقع إلى الشمال الغربي من بلدة السليمي.

(٢) المصدر السابق أول ص ٣٠٤.

(٣) ابن داموك من شيوخ قبيلة بني رشيد.

(٤) المصدر السابق ص ٣٠٤. .

(٥) قنا: جبل سميت باسمه قربة تقع الآن إلى الجنوب مـن مدينة حائل، والبنانة مورد ماء قديم بصرف بنان في نواحي وادي الثلبوت وهو أحد روافد وادي الرّمة الشمالية يلتقي به أسفل الحاجر (العرب ١٨٧٧)

بعض الوقت حيث وجدوا معهم أخًا غير شقيق لمعتوق. وبعد ذلك يواصل داوتي مذكراته قائلاً:

(وركبنا من عنـدهم مواصلين سيـرنا... ولم نلبث أن اكتـشفنا أذوادًا من الإبل يرعى تحت جبل قنا، فقـصدناها للسؤال. وقد أدرك معتـوق أنها إبل حرب بسبـب لونها الذي يغلب عليـه السواد. وقـد وجدناهم من عـربان حرب فـعلاً. وأخبرنا الشبَّان أهل الإبل أن ابن ناحل نزل بلدة السليمي[1] هذا اليوم. كما حلبوا لنا. وارتحلنا من عندهم مواصلين رحلتنا حتى بدَت لنا نخـيل قرية في الصحراء. ومررنا بجبل كبد[2] . ثم بدا لنا جبل مستو هو جبل دِبِي[3] وبعد أن اجتزنا دبي بمرحلة طويلة بدا لنا جبل العلم[4] ، وأشار مـعتوق إليـه وهو يقول : إن طريق المدينة من هناك ، وهو أربعة أيام للـذلول . وفي وقت الظهيرة الحارة رأينا قطيـعا آخر من الإبل ترعى تحت الجبل فقصـدناها وارتحنا عند أهلها، ووصفوا لنا الطريق إلى ابن ناحل..... كـما أخـبرنا أهـل الإبل أنهم من عوف جـاءوا من أراضي الحجاز التي بين الحرمين لَمَّا سمعوا أن الأرض هنا ربيع ... إلخ)[5] .

ويستمر داوتي في وصف مشاهداته، ثم يذكر أنهما صادفا رجلاً مسلحًا من حرب على مطيّة ويقـود مهرة وقد وقفـوا تحت تهديده. وبعد أن عرَّفـوه بأنفسهم مضى كل في سبيله بسـلام . وعندما وصلوا إلى أوَّل منازل قوم ابن ناحل قال له

(١) السليمي : بلدة عامرة تقع إلى الجنوب من مدينة حائل على بعد ١٧٠كم تقريبًا (العرب ٦/ ٩٢٤).

(٢) هناك عدة مواضع باسم جبل كبد، ولكن الذي يقصده داوتي أكباد وهو جبل أسمر يقع إلى جنوب شرق البركة وإلى الغرب من السُّليمي على بعد ٢٥كم تقريبًا، كما افادني أحد أبناء المنطقة.

(٣) دبي: جبل يقع غرب بلدة السليمي، وينطق الآن إدبي (العرب/ ٢٥٦).

(٤)العَلَم: جبل عظيم منيع يقع إلى الشـمال الغربي من النقرة الواقـعة على بعد ٣٠٠ كيلاً تـقريبًا من بريدة على طرق القصيم المدينة المنورة (انظر العرب ٧/ ٧٧١).

(٥) المصدر السابق ص٣٠٥.

معتوق: يا خليل إن العرب غير منتبهين، سأدَّعي أنك شامي ولست نصرانيًا! وسأتركك هنا. لكن دواتي رفض بشدة وأصر على إيصاله إلى ابن ناحل نفسه.

داوتي في بيت خلف بن ناحل:

ويسجل داوتي انطباعاته بعد أن وصل إلى عرب ابن ناحل فيقول : (. . .ها أنا قد وصلت إلى حرب القاطنين في المنطقة التابعة لابن رشيد. وقد وجدت أن حرب نجد يتمتعون بعقلية عربية أصيلة أكثر من عنزة. إن أفضل عُقَيلي في خيبر كان حربيًا كان لطيفًا وأمينًا . كان قليلاً ما يشاهد في قهوة عبد الله[(١)] وكان يأتي أحيانا إلى العم محمد[(٢)] الذي يُعتبر نصف بدَوي! في أحد الأيام قال: نحن بنو سالم أحسن منكم، فليس عندنا أفرنجي يستعمل هذا الدخان)[(٣)] ويضيف داوتي: (ونزلنا عند بيت ابن ناحل وكان بيته كبيراً ، ودخلنا مجلس الرجال بعد تبادل التحية المعتادة. كان ولد ابن ناحل الشاب ومعه مجموعة من الشبَّان جالسين في ناحية المجلس المتَّسع، وجلسنا نحن، في حين أخذ الشبان يتهامسون فيما بينهم لمعرفة من أكون!)[(٤)] .

القهوة لدَى ابن ناحل:

ثم يقول داوتي بعد أن دخلوا مجلس خلف بن ناحل : (وارتفع صوت نجر القهوة، وكأنه يدعو الأضياف للقهوة في بيت ابن ناحل، وهنا رأيت رَجُلاَ عظيمًا ومعه رفاقه لشرب القهوة وهم يدخلون البيت بثيابهم الطويلة وأجسامهم غير المكتنزة. إنهم ملوك القهوة في حياة الصحراء (They were coffee lords men of

---

(١) يشير داوتي هنا إلى بعض الذين تعرف عليهم أثناء إقامته في خيبر، ومنهم عبد الله هذا وهو صاحب المقهى الذي يتردد عليه داوتي.

(٢) محمد النجومي رجل تعرف عليه داوتي أثناء اقامته في خيبر. ووصفه بأنه أعز صديق قابله في بلاد العرب، ولا نعرف عنه إلا أنه جندي متقاعد. وقد تحدث داوتي عنه كثيراً وأثنى عليه ثناء بالغًا (انظر الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ص ٨٣).

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ٣٠٨.

an elegent leisure in the desert life) ، كما أن الحربيين يلبســون ثياب الشهامة بين البدو (Also the harb go gently clad amongest Beduins) (؟)[١] .

التفاوض مع ابن ناحل:

يقول داوتي مواصلا حديثه عن لقائه لأول مرة مع خلف بن ناحل: (رحَّب بنا خلف بن ناحل ومَدَّ يده من بعـيد وعلى وجهه ابتسامـته الخفيفـة، مع التحفظ المعتاد لبروتوكلات مثل هذه المجالس وَسطَ دَوِيّ الهاون في تلك الصحراء الجافة. ثم جلس الجمـيع لتناول قهـوته، ثم همَس في أذن ولده متسـائلا: من يكون أهو عسكري؟. وابتـسم الفتى وكـأنه يريد أن يتكلم غيـره مَمَّن يَعْـرِف الإجابة، وهنا تدخل أحـد الشبَّـان قـائلاً: يجب أن نعـرفه!. فـقـال ولد ابن ناحل: أليس هو النصراني الذي جاء إلى حائل في العام الماضي).

ويعلّق دواتي في مـذكراته: لقـد كنت هو! ثم يتابع داوتـي سرد القـصة: (وقال خلف : لقـد كنت في حائل بعد رحـيلك بفترة قـصيرة وسَـمِعت عنك ، عندما دخلت حائل، إني أعرِفُك)[٢] .

ثم يتكلم المؤلف عن ابن ناحل، فيقول عنه: (لقـد زار النصارى عندما كان يتاجر بـالإبل في مصر. يقول ابن ناحل: والله إنهم أهل النيـة الواحدة، والله إن واحدا ركب مسيرة نصف يوم من شأن يعيـد خمسة بنسات حين عرف أن الحساب زائد. لكن الشيء الوحـيـد الذي كرهتـه في النصـارى اختـلاط الرجال بالحـريم والتِصاقهم ببعض عند الجلوس. ويضيف خلف : خليل يسافر بين العرب؟ فقلت نعم لِمَ لا؟ إذا كان يحمل كل هذه الأدوية، والنصارى بتلك السمعة الطيبة!).

ثم يذكر داوتي: أن رجلين من أهل السليمي جـاءا إلى بيت خلف يشتكيان إليه ما حصل من مواشي بعض عربانـه حيث أضرت بمزارعهم. وبعد ذلك يقول: (وعندمـا غادر الرجلان تفـرّغ خلَف ليسـتمع لنا وينـظر في موضوعنـا. ثم أخذ

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠٩

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٩.

معتوق جانبًا وهدَّده وخوَّفه من غـضب ابن رشيد، وسأله عن قصة دخولي للبلاد ومـجيـئي إلى منزله. وهنا قـمت إلى خلف وقلت لهم: ألا تسـتطيع أن ترسلني للقصـيم مثل باقي الناس؟، وأضـفت: ها أنذا قد نزلت عند بيـتك وطعمت في ضيافتك. وسأبقى عندك اليوم وغدًا وأرجو أن ترسل معي من تثق به. كان صوت خلف ناعمًا، لكن قلبه كان صارمًا مع مجاملة سياسية كاملة. حيث قال مخاطبًا معـتوق : يامعتـوق ، أنا لا أستطيع، وكيف نرسله للقـصيم؟ ومن سيغـامر، إن عربان عنزة فـي القصيم أعـداؤنا. فقلت: يا خلف إنك تسـتطيع مسـاعدتي إذا أردت. فأجاب: اسـمع: أدخل في الإسلام؟ وعند ذلك أستطيع إيصـالك ، فقط قل: لا إله إلا الله وأن مـحـمـدًا رسـول الله، وسـوف أرسلك للقـصـيم بدون مقابل)[١] .

فشل المفاوضات ومغادرة داوتي:

يعتـرف داوتي أنه راوغ وتهرّب من قـبول شرط ابن ناحل، فـاقتـرح عليه خلف أن يبحث عن أحد من جماميل أهل القصيم ويصحبهم. ومرَّة أخرى رفض داوتي ذلك، لعلمه بصعـوبة الحصول على جماميل من أهل القـصيم. وهنا أشار خلف بن ناحل إلى معتـوق وأخذه جانبًا وهدّده مرة أخرى، وأخـبره بأن عليه أن يأخذ الغريب ويتصرّف معـه، لكن داوتي قال بدهاء مخاطبًا ابن ناحل: (حسنًا إذا ذهبنا من هنا ولم نجد من يوصلني فماذا سيكون مصيري ومن سيؤويني؟ فرَدَّ عليه ابن ناحل : إذا لم تجد مخرجًا فأنا سأستقبلك).

ولم يجد داوتي بدًّا من الإذعان لطلب المغـادرة حيث لم تصل المفـاوضات إلى نتيجة حاسمة، نتيجة لإصرار كل من الطرفين على موقفه، فغادر هو وصاحبه بيت ابن ناحل للبحث عن عـرب آخرين كان معتوق قـد رأى منازلهم قرب جبل قِنا. ثم اقتربا من فـريق مكوّن من ثلاثة بيوت. فنزلا وعقلا ذلولهمـا وناما بقرب العرب. وفي الصـباح تركه مـعتوق عند أولئك العـرب وعاد بعد أن أخـذ كامل حسابه!

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٠.

العودة إلى ابن ناحل، ولكن بصحبة شاب من حرب:

يقول داوتي مـواصلا حديثـه عن هذا الموقف الجديد: (وفي الصـباح تركني معتوق عندهم وهرب بعـد أن أخذ كامل حسابه. فأخبرت مضـيفي الجديد واسمه مطلق - وهو من حرب- أنني أريد الذهاب إلى القصـيم، فاقترح عليّ أن نذهب إلى خلف بن ناحل لنتـدّبر الأمر. وسـرنا باتجاه ابن ناحل وبعـد أن قطعنا نصف ميل تقريبًا اعترَضنا فارس بيده رُمْح. لَقـد عرفته فقد كان بالأمس في مجلس ابن ناحل وكان هو المعارض الوحيد لي. إنه طلق الأخ الأكبر لمضيفي. . . إلخ).

ويواصل داوتي سرد قصته فيقول: (وصـرَخ طلَق في وجه أخيه مُعَنِّفًا أخاه الذي انخدع بقصتنا وترك الهـتيمي يذهب قبل أن يتأكد من الأمر، وشـهَر سلاحه وقال إنه سيلحق بالهتيمي ليرده وينتقم منه هو والنصراني)[١] .

مطلق الحربي: شهامة ومروءة!

ويواصل داوتي سـرد قصـته مُشـيدا بموقف رفـيقـه الجديد مطلق الحـربي، ومعجبا بشهـامته ووقوفه إلى جانب الغريب الذي لجأ إليه وإن كـان كافرا، فيقول بعد أن ذكر تهديد أخيه طـلَق له: (لكن مطلق رَدَّ على أخيه بحزم: والله حتى لو كان نصرانيًّا فلن تمسّه بسـوء. أليس هو في ضيـافتنا الآن؟، كمـا أنه غريب!. وركب طلَق فرسه في إثر الهـتيمي. أما نحن فواصلنـا سيرنا إلى ابن ناحل الذي وجدناه قـد رحَل بالأمس من منزله السـابق. وصلنا إلى ابن ناحل وقت الظهـيرة وكان نائمًا. واستـغرب الجميع عودتي. لكن صاحبي مطلق واجه الجـميع محاولاً الدفاع عني . وبعد لحظات استيقظ خلف، وجاء بنفسه، وقال بعد أن نظر إليّ : هذا خليل مرة ثانية! والآن يا خليل؛ لقد تخلّى عنك الهتيمي الـ . . . . . !. والله لو عرفت أنه أخذ كامل الأجرة لقطـعت رأسَه وعقرت ذلوله. ثم خاطب أولاده: لا بأس اعملوا القهوة. فأجابه الولد: لقد جهّزنا القهوة وها نحن نشرب منها . . فقال له اعمل قهوة جديدة ولا تدَّخر منها شيئًا!)[٢] .

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣١٢ وما بعدها.

خلف يعطى موافقته على إيصال داوتي للقصيم:

يشير داوتي إلى أن ابن ناحل وفَّى بوعده السابق ووافق على إيصال الغريب إلى مقـصده بعـد أن تخلّى عنه رفيـقه السـابق بطريقة غـير لائقة، فـانقطعت به السبيل، إضافة إلى أنه أصبح في ضـيافة واحد من حرب. ويقول داوتي إن خلف ابن ناحل وافق على سفره للقصيم، وطلب من مطلق أن يوصله إلى هدفه.

ويذكر داوتي أن تأخر لبعض الوقت عند عرب ابن ناحل قبل أن يرحل إلى القصيم، حيث يقـول: (لقد تسببّت إشاعة مـفادها أن ابن سعود ومعه عتـيبة ربّما يغزون على حـرب في تأخير بقـائي عندهم ، لكن مطلق طمأنني قائلاً: اصـبر، حتى نسـمع صحة تلك الأخبـار ، وبعدها سوف أركب مـعك بنفسي، ليس إلى عنيزة فهم أعـداؤنا ولا إلى بريدة، ولكن إلى صبَيْح بقرب النبْـهانية. إن أهل تلك القرَى من جماعتنا . وسوف نرسلك من هنالك مع بعض الجماميل)[١] .

معلومات هامة عن خلف بن ناحل:

بالرغم من حـراجة المواقف التي تـعرض لهـا الرحالة داوتي أثناء رحلتـه، والإهانات التي لقيها في صحراء الجزيرة ومـدنها بسبب تعصبه الزائد لديانته ، إلا أنه كان منصـفا في حديثـه بشكل عام، حيث يتـضح من قراءة مذكـراته أنه كان يكتب مـشاهداته بواقعـية تامـة، وقد أدى هذا الأسلوب الكتـابي لدَى داوتي إلى شيء من عدم الترتيب بالإضافة إلى الإسهاب الممل أحيانا. وهكذا نجد أنه يسهب في وصف الجـزئيات والأمـور التافـهة، ويخـتصر فـي مواضع لا يحـسن فيـها الاختصار. إلا أنه وبالرغم من ذلك، فإنه يمكن استخـلاص معلومات هامة وقيمة خاصة عن الشيخ خلف بن ناحل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، منها ما يتعلق بكرمه ومنها ما يتعلق بثروته ومنها ما يتعلق بمكانته الاجتماعية والسياسية في قبيلته ولدى القبائل الأخرى وكذلك علاقته بالأمير محمد بن رشيد.

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣١٥.

كرَم ابن ناحل كما يراه داوتي:

لقد سجل داوتي إشارات مهمـة عن كرم ابن ناحل وحسن أخلاقه، بالرغم من عدم حسن استـقبال ابن ناحل له بسبب ديانته النصـرانية، وبسبب شكوك ابن ناحل حول حـقيقـة هذا الغريب، وارتيـابه من مهمـته الحقـيقيـة وأهداف وصوله للمنطقة.

وقد كانت أولى الإشارات إلى كـرم خلف بن ناحل ما سجّله داوتي قبل أن يصل إلى مضـارب ابن ناحل، حيث كانـت شهرة خلف في هذا الجـانب حديث العربان الآخرين، ويصف داوتي ذلك عند العرب الذين أشاروا عليه بالذهاب إلى ابن ناحل والذين كـانوا كثيـرون ما يتحـدثون عن ابن ناحل وثروته وكرمـه، مثل قولهم: (إن بيته كبير جدًّا، وهو غني عظيم الثراء. أوف !ستجد عنده كل أشكال الجود والـكرم وعندما تأتي إلى بيـته قل له: أرسـلني يا ابن ناحل إلى القصـيم، وسيفعل). ويقول في إشارة أخرى وهو يصف وصوله إلى بيت ابن ناحل: (ونزلنا عند ابن ناحل وكان بيتـه كبيرا. . .) - إلى أن يقول : (وارتفع صوت نجـر القهوة وكأنه يدعـو الأضياف للقهـوة في بيت ابن ناحل، وهنا رأيت رجلاً عظيمـا ومعه رفاقه لشرب القهوة، إنهم ملوك القهوة في الصحراء).

وفي موضع آخـر يشير داوتي إلى ذلك بشكل غـير مبـاشر وهو يتكلم عن وصولـه للمرة الثـانية إلى خلف بن ناحل بعـد أن أخبـره بهرب رفـيقـه معـتوق واضطراره للعـودة إلى خلف، حيـث يقول داوتي عن خلف إنه قـال: (لا بأس، اعملوا القهوة؛ فأجابه ولده: لقد جهزنا القهوة ، وها نحن نشرب منها. فرد عليه خلف: اعمل قهوة جديدة ولا توَفّر منها شيئًا!)[١] .

خلف ومكانته السياسية والاجتماعية:

قبل أن نسـتعرض ما ذكـره داوتي عن هذا الجانب، فإنه يجدر بنا أن نـشير إلى جماعـة خلف بن ناحل من قبيلة الأحامدة الـذين وصلوا إلى نجد والذين كان لهم حضور قوي وسـمعة طيبة، برز ذلك من خلال نشاطهم التـجاري والسياسي كحلقـة وصل بين مدينة حـائل المزدهرة في ذلك الوقت وبين المدينة المنورة. فكان لهم إسهام مشهور في مرافقـة قوافل الحج والقوافل التجارية بين منطقة حائل وبين

(١) المصدر السابق ص ٣١٣.

الحجاز، كما كان لغيرهم من قبائل حرب أيضًا مثل هذا الدور. وهكذا فقد كانت العلاقة مع أمراء حائل من آل رشيد قوية وعريقة[١] .

ومن هذه الخلفية التـاريخية ظهر خلف بن ناحل، لكنّه أوجـد لنفسه مكانة بارزة، صنعها بنفـسه ولم يرثها من أحد . لقد بنى مجـده معتمدا على عصـاميته ونجاحاته الشخصية التي استثمرها بشكل جيّد وموّفق.

أما معلومات داوتي عن هذا الجانب من شخصية خلف بن ناحل فتتمثل في الإشارات المختـصرة التي يمكن عن طريقها استـنتاج معلومات تاريخيـة هامة بهذا الخصوص.

يقول داوتي في إحدى ملاحظاته واصفا ابن ناحل:(إن حياة ابن ناحل على ما فيهـا من الدَّعة التى تضفي على من يعيش معه نوعًـا من الابتهاج، لا تساوي شـيئـا إلى جـانب نجـاحـه المتراكم . إن عـربان نجـد يطلقـون على مـثل هؤلاء الأشخاص: الأثرياء. لكنه اليـوم شيخ عرب. وحيث إن العرب لا يجـمعهم إلاّ رابطة الدم فـإن كثـيراً من أهل البـيوت الذين يرحـلون وينزلون مع ابن ناحل هم جماعته. إضافة إلى كونه من رجال ابن رشيد)[٢] .

ويشـير داوتي في مـوضع آخر إلى ممارسـة خلف بن ناحل لغـزو القبـائل الأخرى فيقـول : (وكأي بَدَوِي، فإن ابن ناحل يمارس الغزو مع جماعـته، وغالبا ما يكون باتجاه عتيبة. وكانوا يستعدون للغزو في أحد الأيام القريبة القادمة)[٣] .

داوتي يصف ثروة ابن ناحل :

لقد تحـدث داوتي عن ثروة خلف بن ناحل كـثيـرا، حتى بدا في مـذكراته وكأنه يقدم تقريراً اقتصاديا، حيث قدم معلومات مفصلة ودقيقة عن رأس مال هذا الشيخ العربي في قـلب الصحراء. وسوف نستـعرض فيما يلي مـقتطفات مما أورد داوتي بهذا الخصوص:

---

(١) انظر جـريدة عكاظ العدد ٦٢٧٠ يوم الأحـد ٢٨شوال ١٤٠٣ هـ الموافق ٧ أعـسطس ١٩٨٣م . مـقال للأستاذ محمد حسين زيدان.

(٢) المصدر السابق ص٣١٤.

(٣) المصدر السابق ص ٣١٥.

يقول داوتي في مـعرض حديثه عن قـصة نجاح خلف بن ناحل في تحـقيق ثروته من المتاجرة بالإبل وغيرها: (. . . لقد بَرَز من خلال متاجرته بالإبل ليصبح من أغنى أغنياء العرب الجنوبيين، حـتى صار له عملاء يسافرون للمـتاجرة له في بيع القهـوة والملابس بين البدو، كـما زاد عـدد ماله من الإبل حتى قـسمـها إلى مجـموعـتين)، ويضيف داوتي مـستطردا: (. . . إلى جانب ذلك فـإن عنده من الفضة ما ينظر إليه العرب على أنه كنز عظيم ، مـحفوظ في خزانته. لقد قام ابن ناحل بأولَى مغامراته التجارية الهامة قبل سنوات عندما جلب قطيعًا من الإبل إلى سوق مصر. لقد عَبَر هذا الحربي مئات الأميال الصحراوية بصحبة رفقاء الطريق، في حين كانت عيـون قبيلته تتـجه نحو المدينة، ولم يعتادوا علـى السفر إلى تلك البلاد، لكنه وصل - إلى مصر - بسلام . وبلغت أرباحه ٧٠٪).

ثم يذكر داوتي أن خلف قام برحلة أخرى بعـد ذلك لكنها لم تكون موفقة كسابقتها، وهذا هو حال التجارة .

ويضـيف داوتي مـحـــاولا تقـدير ثروة خلف بن ناحل بـشيء من الدقـة الواضحة: (وفي تـقديري أن ثروة خلف ابن ناحل تقدَّر بألفي جنية اسـترليني بما في ذلك إبله التي تبلغ ٣٠٠ رأس ومخزونه من الفضـة. ولا شك أن ذلك يعتبر ثروة طائلة في وسط الحياة الصحراوية الفقيرة)(١) .

خلف بن ناحل في ذاكرة الشعر

إذا كان خلف بن ناحل لم يجد من يؤرخ له من أبناء جلدته، فـقد حتمت عليه ظروف الزمان والمكان أن يكون بعيدا عن الشعراء الـفصحاء، ولهذا فقد كان لابد للشـعر العـامي الذي كان سـائداً في مجـتمع خلف بن ناحل أن يسـد هذه الثغـرة، وأن يسجل بكل أمانة جـانبا هامًا من جوانب شخـصية خلف، ولِمَ لا والشعـر ديوان العرب، سواء كان فـصيحا في زمن الفـصاحة أو عامـيا في زمن العامية؟

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٥.

وبما أن العــرب يعتــمدون على الحـفظ في نقل أخبـارهم وأشعـارهم، ولا يعتنون بالتـدوين والكتابة فقد ضاع جـزء كبير مما قيل في خـلف بن ناحل وكرمه الذي صار مضربا للمثل عند الشعراء الذين عرفوا ابن ناحل أو سمعوا به .

وبما أن ما لا يدرك كلّه لا يترك جُلّه، فقد رأينا أنه من المناسب عند الحديث عن خلف بن ناحل أن ندوّن مـا أمكن الحصول عليـه من الشواهد الشـعرية التي تؤيد ما سمعه دواتي وما ذكره عن شخصية خلف بن ناحل.

وقفة مع بعض الشعراء الذين أثنوا على خلف بن ناحل:

لقد قيلت في خلف بن ناحل وأسرته أشعار كثيرة وقصائد طويلة بعضها في عصره وبعضها بعده، ومع أن كثـيراً من تلك الأشعار قد ضاعت ولم تحفظ ، إلاّ أننا سوف نحاول هنا إيراد بعض الشواهد لبـعض الشعراء الذين شهدوا لخلف بن ناحل وأسرته بتلك الخصال الحميـدة وعلى رأسها خصلة الكرم التي تميَّز بها خلف ابن ناحل، مع إعطاء نبذة قصيرة عن كل شاعر. ومن أولئك الشعراء ما يلي:

١ - حمود بن رشيد :

هو الأمير الشاعر حـمود بن عبيد العلي الرشيد أحد أعـيان أسرة آل رشيد حكام حايل سـابقًا. وحمـود بن رشيد أشهـر من نار على علَم في ميدان الشـعر العامي في نجد، إضافة إلى شهرته في الإمارة الرشيدية في عهد محمد بن رشيد. وقد توفى الشاعر حمود بن رشيد سنة ١٣٢٦هـ بعد حياة حافلة بالشهرة والحوادث السياسـية. وقد ترك حمود بن رشيد عددا من الأبناء والأحفـاد إلا أن كثيرا منهم قتلوا في حوادث متفرقة، ولم يبق منهم سوى ذرية سليمان بن عبيد بن حمود بن رشيد وهم يمثلون اليوم إحدى الأسر الرشيدية الكريمة.

وقد قال حمود بن عبيد بن رشيـد عدة أبيات اشتهر منها البيت التالي الذي صار مثلا يستشهد به كل ما ذُكِر خلف بن ناحل:

يا من خبر يحذي وهو ما كسَب شِين   يا كود ابن ناحل بماضي الزماني

وهو يشير إلى القصة المشهورة عن خلف بن ناحل وهي أنه في إحدى غزواته عاد بدون كسب، ولما أقبل على عربه استقبله طالبو العطايا وكان من ضمنهم الزمّال وهو الذي يعتني بزوامل خلف بن ناحل وراحلته الخاصة، وهم يظنون أن الشيخ خلف قد عاد بالغنائم كعادته، فما كان من خلف إلاّ أن أعطى كل من سأله وعلى رأسهم الزمّال من إبله الخاصة.

٢- الراوية محمد العبيّد :

وهو الراوي والمؤرخ المشهور محمد العلي العبيِّد من أهل عنيزة، وهو من مواليد سنة ١٣٠٠ هـ أو قبلها بقليل، وتنقل بين القصيم وحائل والحجاز والعارض، وعاصر آخر إمارة ابن رشيد وشطراً من عهد الشريف حسين، إلاّ أنه عاصر الملك عبد العزيز رحمه الله، وعاش إلى أن توفي في حدود سنة ١٣٩٠هـ اشتهر بصدق الرواية وسعة الاطلاع وله مخطوطة غير منشورة أشار فيها إلى كرم خلف بن ناحل وشهرته .

٣- ابن شرَار :

هو الفارس والشاعر جهَز بن شرَار أحد فرسان وشيوخ قبيلة ميمون من بني عبد الله من مُطير، حيث يقول من قصيدة معروفة في إحدى الوقعات في البادية:

وخلف ربيع الضيف والاهليَّة   يا ريف خِطَّارٍ على الزاد شفقين

٤- فرج بن خربوش :

هو الشيخ والشاعر فرج بن خربوش الأسلمي الشمري وقد قال من قصيدة طويلة يثني فيها على شيوخ قبيلة حرب:

خلف بن ناحل ببَيْته تقل عِيد   اللي عطا الزمَّال من حر ماله

٥- الشاعر عبيد الله بن سالم الشمري :

ونشير هنا إلى قصة غثيث بن نزال القدهي الغريري الشمري مع الشيخ حجر بن ناحل رحمه الله، حيث لحقه دَين كثير فقصد الشيخ حجر بن ناحل

واستنجد به فقام الـنواحل بإيفاء هذا الدين في قصة مشهورة ومشـهودة أشار إليها الشاعـر عبيـدا الله بن سالم بن طراد الشـمروخي الشمـري في قصيـدة له. وقد أذيعت هذه القصيدة بصوت صاحـبها في برنامج من البادية من إذاعة الرياض يوم الثلاثاء الموافق ٩/ ٥/ ١٤١٣هـ منها هذا البيت:

الشـــيخ ابـن ناحل ربيع المحـــبِّين   عــز الـرفــيق اللـي سطَا به زمـــانه

وسوف نورد القصيدة كاملة في هذا الكتاب إن شاء الله.

٦- سبيل بن سند:

وهو الشاعر الـكبير بن سند الحِصْني المزيني من بني سـالم من حرب الذين أثنى على الشيخ ابن ناحل في عدة قصائد منها قصيدته التي منها هذا البيت:

ونسيت ابن ناحل مع الضيف وِقُـرَاه   الخـيل عطاهـا وعطا البل[1] وهايب

٧- شجاع الذويبي:

وهو شجـاع بن عواد الذويبي من فرسـان وأعيان بني عمـرو من حرب من قصيدة له أرسلها عندما أصيب جواده في أحد غزواته على عتيبة ووقع في يد أسر أعدائه، فأرسل القصيدة التالية يستنجد بقومه ، ومنها:

وابَمْــتني بـيْضــان والا غـيَــادين   اللي يـشـدُّون الشـوَش باليَــمَــاني
وإلاَّ النَواحَل شـوفـهم يعـجب العيَن   قطعــانهم تـرعى الخطر دون عــاني

٨- حبيب بن عوّاد العريمة:

هو الشاعر حـبيب بن عواد العريمة من بني سـالم من حرب، الذي قال من قصيدة له يثني فيها على جيرانه النواحل:

قـالوا تغـِيب وُقلْت مـا من مـغِـيبـة   مـغــيبــتي يم النواحل هَـلَ الطِّيب

---

(١) البل: الإبل.

٩- ضيف اللّه بن درباس الوهبي الحربي:

هو الشاعر ضيف الله بن درباس مـن الوهوب من مسروح من حرب والذي يقول من قصيدة له:

رْجَـال النواحل عندهم يرخص المِيْـر   رِيْف لْهَـتّـاش الخَـلاَ والضـعَـفي

١٠- محمد العسيلي :

هو الشاعر الكبير محمـد بن عبد الله العسيلي المرواني المزيني من بني سالم من حرب الذي يقول من قـصيدة له موجهة إلى الشـاعر الأمير محمـد بن أحمد السديري رحمه الله، يمدح فيها شيوخ حرب:

أيضًـا خلف رِيف البيـوت المبَاحِيت   لـه بالـكرم خـط علـى النـاس طايـل

١١-عبد العزيز أبا العون :

هو الشاعر عـبد العزيز بن محمد أبا العَـون من بني سالم من حرب والذي يقول من قصيدة له في مدح النواحل:

يا الله اتْـخَلّـي للـنواحـل شــــرِيدة   نطّاحـــة الواجب رجَـــال الشكَـالة

١٢-سعد بن صامل السليمي:

هو الشاعـر سعـد بن صامل من وِلْد سِليم من بني سـالم من حرب أمـير هجرة مرّان الذي يقول من قصيدة له مادحًا النواحل:

ارجال النواحـل يا فهَد طبـعهم غَـيْر   حُـمـولةٍ يُشـهَـد لـهـا في صَـخَـاها

١٣- حسين بن حمدان :

هو الشاعر حسين بن حمدان الشمري الذي يقول من قصيدة له موجهة إلى غريب بن فهيد بن ناحل:

ابن فـهـيـد اللي به الخـيـر والطيب	النـاحلـي اللي بـه الطـيب أشــــاره
عـز الـقـريب وزايـد للأجـانـيب	ودرب النشـامـا مـا شي به وكـاره
من لابَةَ وقت الحـرايب مـعـاطيب	اللي نـصَاهم هـم عـمـاره دمَـاره
أهل الكرم وأهـل الوفـا والمواجـيب	والماكـــر الطّيـب تَبَـيَّـن حَـراَره
ربّعٍ على دَرب المراجـل مـحاضـيب	درب الكبَـار وتـابعــينه صـغَـاره

١٤- سليمان بن شعيب :

هو سليمان بن شعيب من بني سالم من حرب يقول من قصيدة له:

نواحـل لطَلاَّبة الـدَّين مِـضْـحِين	رجّــــالهـم مع الـكرم خـف نابـه

١٥- ابن بَلَيْهَد :

هو المؤرخ والشاعـر محـمد بن عبـد الله بن بليهد المتـوفى سنة ١٣٧٧هـ، صاحب كتـاب: (صحيح الأخبار عمـا في بلاد العرب من الآثار) حيث أورد في كتـابه المذكور مـا يروى عن الشيخ ناهس الذويبي شـيخ بني عمـرو من حرب أنه سُئل عن أشـجع حرب وأكرمهـا، فقال أشجع حرب مـانع بن مريخان وأكـرمها خلف بن ناحل[١] .

١٦- صالح بن صخير:

وهو الشاعـر الكبير صالح بن. . . بن صـخير من بني علـي رحمه الله ، حيث قال من قصيدة طويلة يمدح بها شيوخ حرب:

والشــيخ ابن ناحل يـســرّك ذكْـره	شـيخ بتـشــيــيـد المكارم جـاد
خـصـايله مـا اظن توجـد بغـيـره	مــــا ياخــــذ الرَّوَّاي والمدَّاد
مـا هو بضـارِ بالـضـعـافـا يصيـدها	ليَـا اعـتـزى سـوّه على الأضـداد

. . . إلخ.

(١) انظر ص١٠٦ من ج٢ من كتابه صحيح الأخبار.

١٧- وقال الشاعر حدجان الحزيمي من عتيبة من قصيدة له:

يا راكب اللي كنهن القرانيس ... مرباعهن بمريطبة والشنادي
صوب النواحل كاسبين النواميس ... والْهُم من البيضا ثياب جْدَادي

الشواهد في قصيدة واحدة !

من الصدف المفيدة أن أحد شعراء النواحل وهو الشاعر غريب بن فهيد بن ناحل تعرض في أحد المرّات لموقف طريف ، وذلك أن أحد الجالسين في مجلس عام أثنى على خلف بن ناحل ثناء بالغا، لكن واحدا من الحضور الذين لا يعرفون ابن ناحل معرفة تامة، ولا يعرفون متى يحسن الكلام ومتى يحسن الصمت، حاول التقليل من شأن خلف بن ناحل. فرد عليه المتكلم الأول وأسكته. فكان هذا الموقف سببا في تأليف قصيدة تجمَع ما قيل عن خلف بن ناحل بشكل خاص، وما قيل عن أسرته بشكل عام، وهي الشواهد التي استعرضناها قبل هذا، أما قصيدة غريب بن ناحل فهي:

هات القلم والبُوك واكتب عناوين ... ما قالوا الشعَّار عامٍ بَعَد عام
عن مَدْحهم بِمْكَبّرين الدواوين ... نواحلٍ من مَنهل الجود وكْرام
نواحلٌ دايم على الطِّيْب لازين ... رجَّالهم بالطيب له تاج ووْسام
يشهد لهم حمود بعطا البعارين ... يشهد لهم الضيغمي ماضي الأعوام
خلَف عطَا مْنَ الجيش ستّه وتسعين ... غير أربع مْنَ الخيل بسْروج ولْجام
ويشهد لهم بالطيب شيخ الشيَابين ... ابن فهَيْد اللي على الطيب جَزّام
وابن خليفة من رجال المَرَاوين ... حَط النواحل بَاوّل الشعر قدّام
وابن شرَار اللي كلامه موازين ... ما قالوا الشعّار بالشعر ظَلاّم
وفرَج ابن خربوش راع الشرَايين ... أهل اللحَيْسَة فوقها كَبْشَها إيدام
وغَشيث ابن نزّال ديْنه ملايين ... خَلّوه عقب الدّين يرتاح وينام
وسبِيل أبو سليمان عَدَ المسمين ... عَد النواَحِل يوم فيه الطَنَا زام

وقال الذويبـي شوفهم يعـجب العَين ساعـة جواده صـابته بعض الاسـهام
وحـبـيْب ابن عـوّاد قـوله صخـيين شـعـر الـعـريّمـة مـا تـطَرّق للاوهام
ويقـــول ابن دربـاس بالطيـب وافين ريف لهُّـتـاش الخـلاَ هفـم والايتـام
وابن العـــسيلي يرفَع الـراس ويبين شِعـَره كـمـا اليـاقـوت نَظْمـه تنظّام
وعـبد العـزيز من الرجَال العـزيزين كَــلامـــه احـــلا من لبن كل مُـــرزام
وسـعـد ابن صـامل من الربْع الأدنين شـــعـــره جـــزيلٍ بالمعـــاني والأحكام
بالطيب والمعـروف يشـهد لنا حسين ويشــهـد لنا التـاريـخ مع بيض الأيام
ابن شَـعـيْب بْمَـدحـهـم له براهين يوم المزيـني واقف قـدم الاخـصـــام
وابن بليـهـد مـا شـــهـد فـيـه يكْفين ولا احْـدٍ بحـال اللي حـقـودٍ ونُمّـام
ويوم اللقـا فـيـهم ارجـال شجـيـعين شـجـيـعـــهم ينطح طوابيـراالاروام
أهَل اطوال الخـيل بالعـسـر واللين بالهـــون أم حـــويد بـاعنان وخـــزام
وكل القـــبـايل بـهم رجـال كـــريمين يوجـد بهم الطيب من قـبل الإسـلام
حكَم بْدَاح العـنقـري بشـعـره الزين الطيب بـين الناس مِتْـوزْع اقـســام
الطيب لاهل الطـيب سـابق وهالحين يشـهد به التـاريخ مع طرس الاقـلام
يا ظالمـين الناس مـــخطـين مـــخطين الناس تُعْـــرَف بالفـعـــايل والاقـدام
وتمت شـهـــادات الشيـــوخ الأديبين يفـخـر بهـا رَجْل الـنواحل اليـا قـام
وتم الكـلام اللي مـــشَــدّه عناوين ومـا قـالوا الشــعـار عـامٍ بَعَـد عـام
وصـــــلاة ربـي عـــــد حـجٍ ملّبّين وعـداد ما طافـوا على البـيت بِحْـرام
على مــــحـــمــد خـــاتم للنبـــيين امـــجـاهد الـكـفـار عِــبّـــاد الاصنام

والشاعر غريب بن فهيد بن ناحل غني عن التعريف فهو من الشعراء والرواة المشهورين في قبـيلة حرب، يتميز بموهبة نادرة في حفظ الأشعـار والأخبار فضلاً عن تميزه بالرجولة والكرم كأسلافه.

ب - ولد محمد «المحمدي»

وهم أبناء محمد بن رعاية السُّلَمي وقد أسلفنا أن مـحمد نزل على التميمي وسكن وادي الحمض والعيون والجفر وسفوح الفقِرة وأنجب من الأولاد أربعة.

سليم - ساعد - سعدان - وافي - والتمم هم سكان الديار الأصليين ، ثم انضموا إلى الوافدين إليهم فدخلوا فيهم.

وسمي وافي بوافي لأنه خديج ابن سـبعة شهور متفـائلون به خيراً وقالوا له الوافي إن شاء الله. الوافي . . الوافي. . . . وأصبح عالقًا عليه.

وفي رواية أن محمد بن رعـاية السُّلَمي قد وزع إبله بين أبنائه فأعطى سليم المليحا، وساعد العوجاء، وسعـدان الهدلا، وأن ولد سليم نزلوا (الفقير) ولهم فيه أكثر من قليب[1] ماء والهـميج، ووصل الحوافـا حتى الطبيق شـمالاً بينهم وبين عنزة.

وفي ديار ولد سليم من المحاميد بحائل :

بطيحان، البـعايث، الجبرية، حريد، ذوقان، الرفـيعة، الزغيبيـة، شعيل ، العجاجة ، فغانة، كتيفه، المشاش، المطيري، النشاش.

وفي القصيم: الطرفاوي- الشقران وغيرها.

ويقال إن اليحيوي مواليًا لولد محـمد خاصة عن باقي فروع ميمون من بني سالم.

وإن ولد عَلاَ من بني سالم أصلاً من ولد محمد (المحاميد).

ومن المحمـدي قوم مع قبـيلة العزازمـة في صحراء النقب بفلـسطين وسيناء بمصـر وبينهم وبين الشـواربي (الأحمـدي) مـصاهرة ورحم بالقلـيوبيـة من الديار المصرية.

---

(١) القليب: بئر الماء شمال وادي الحمض.

وولد محمد وفروعهم كالتالي :

١- ولد سليم:

تقول روايـات ولد محمـد أن سليم ابنًا لمحمـد وانشق عن إخوتـه وأصبح مباريًا ومنـاظرًا لهم ويقطن ولد سليم الجفر ومنهم من سكن وادي الرّمـه ومعالي نجد، وكان انتقالهم إلى نجد بالقرن ١٣هـ.

ومن ضـمن من دخل إلى جانب الملك عـبد العزيز (رحمه الله) في مـعركة السـبلة بنجد قـبائل كـثيـرة ومنهم ولد سليم من المحامـيد من حـرب على رأس شيخهم ابن ناقي، وقد برز من ولد محمد رجال فوارس كماه بالوغى .

ويقال أن شـيخ بني صخر مـحمد الخريشـاء بالأردن من ولد سليم من ولد محمد هؤلاء.

من الألوية التي كانت إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود ألويه ولد سليم مثل:

لواء البعائث : وأميرهم رباح بن مطلق السليمي.

لواء القرين : وأميرهم عبد المنعم بن ناقي السليمي.

لواء المحلاني : وأميرهم رشيد بن رسن السليمي.

لواء البدع : وأميرهم جاوان البلحي.

ومن ألقاب ولد محمد عند البادية.

«دفانة الركبة» ، «أهل المليحا».

« مربية الناقة هرجتهم برواقة»، «شرابة الحليب صويبهم ما يطيب».

وقد اعتـنى ولد سليم بالخيل سابقًا وكـانوا من أشهر حرب في نجـد بجوار الفردة وكانوا يقتنون الحمدانيات، والصويتيات.

وقال أحدهم بذلك:

الملح يـضــرب في مــثــاني الخــيل أمـــــــــــا تجـي والاتــروح
لعـــيــون مـن ريخــــة زباد وهـيل الـلي عـن الخـــايـب طمــــوح

ويقـال أن من ولد محـمد (الوفـيان) مع زبيـد الشام من حـرب ويسكنون الخشاش بين جدة وعسفان.

وسم ولد سليم هو الهلال على الرقبة مع الشاهد.

ومن فروع ولد سليم الآتي:

١- الرديهات - المبارك.

-العطية : ويقطنون الثمامة بين القصيم وحائل.

- المسرة : وقريتهم العجاجة مشرق الثمامة.

- العويضة : قريتهم البعائث. وشيخهم ابن مطلق.

- الجماعة: ومنهم الناقي . . . الشبـارقة. . . الفراعين. ومن شيوخهم ابن ناقي وابن رباح.

٢- السـواعد: ومنهم: ١- ذوي حريب ٢- ذوي رويـشد ويتفـرعون إلى الأقسام التالية :

أ- الزغيبـات : وفروعهم: المطابحة - المشـايطة - والمطالعة - ومنهم أناس بنجد بقرية الخشيبي، وشيخـهم صلاح صالح الجذي بوادي الحمض - الصمادية- الدلابحة - الظلامية - ذوي سحيم - الشلايين - الجرابعة - الجماعة.

ب - العجيات - المهارى - الرمحة - الضباء - الوفيان.

وشيخهم رباح حليس العجيان.

٣- السعادين : ومنهم:

أ- الحوافـا: ولهم شوكة وحـدة وعدة مقـارعات مع الأعراب وفـروعهم: المهيلي - المصاريع - المهانية - الذيابا - العيـادا - اليزد - وأميرهم غانم سعود بن

سعد الحويفي. والحوافا هم من شيوخ المحاميد البارزين. ومن اليزد: غازي متروك مناور.

ب - الحبالين : ومنهم :

المصلح - الحطاحطة - المشطة - الضعينات - السكارين.

وشيخهم شباب بن طلق.

الوفيان :

ويسكنون سفوح الفقره الغربية ومنهم :

العرجـان - المزاريع - السليمـان - البراعصـة - الغفر - ذوو حـماد - بنو حسن - الشكارنة - الدرمة - الملاوية - ذوي نمير.

وشيخهم سليمان البريعص.

٥- التمم: ومنهم ما يلي :

المساهرة - الشتابلة - الزوارعة - الجدعة - العوامرة - البدون.

وشيخهم عبد العزيز حسن بن سافر.

ومعروف لدى قبيلة حرب أن المحاميد أهل إبل وبادية متنقلون ويُلقَّبون بأهل (الملحاء) نسبه إلى إبلهم الأصايل.

يروى[١] أن لديهم إبل تسابق الخيل بعدوها لأصالتـها وعريب ساسها، وأن المحاميد يعقلون أرجلهم دون إبلهم عند قدوم الطامعين.

أما أن افتكها أو مات دونها وهذا القول في الوقت الماضي وهو معروف لدى القبائل المجاورة.

---

(١) ذكر لي رجل من المحاميد أن أحد أسلافه طردوه لصوص وهم على خيل وهو على جمله فلم يلحقوا به لسبق جمله وأصالته!!

ويروى أن بني محمد (دفانة الركبة) حيث إن جلّ بني سالم من حرب يطلق عليهم هذا اللقب وامتاز به المحمدي.

ومن خلفاء المحاميد من سكان المدينة (النزهات) وهم مع حلف الزغيبات. وبيت أبو عظمه مع حلف الظبا من السواعد.

وهذه قصيدة للواو من جهينة وهو خوي مع عنزة ويمدح بها ولد محمد:

حـيـاك مطلق ليم الغـزو عـادي	ونوخ مناخ محاضيات الحفافير
يم شاف حمرة مرتعة بالبلادي	ما قال يا ربي عليك التدابير
من عقب المرود جاه النكادي	يقول اهلها بالمدينة مسايير
لحقوا هلا الهدلا كعام المعادي	لعيون من تتلا المشايع على ضير
سعد لعيون مصلفحات التوادي	يقول ما دون العشاير معاذير
وصلاح مرخي راسها للطرادي	وشيهانة ان هدت بصيد مخامير
يوم أخو سكره لمطلق ينادي	ويقول من عين عقيد المناعير
يبيه في شلفا تخض الفوادي	ومصوغة بالجب عند البواطير
النص من قومه نشب بالشدادي	وكلا رديفه يقرطه كنه الزير
ومن ذل هاك اليوم والجمع بادي	ودك تعديه المبهر ليادير
لولا جناب الضلع رحنا سمادي	ونخلي ظهور اللي تقول النواطير

من قصائد ولد محمد قديمًا هذه القصيدة وهي في إحدى غزواتهم:

يا راكب من فوق حيلاً هميمات	اسبق من النظرات رد النعامي
يومنك يالقنص جيتنا بحيلات	والكل منا هاجعًا بالمنامي
تعايدوا بوسوطهم للنظيفات	ومشوكًا يشظي صليب العظامي
خلو طيور الجو عندك مقيمات	توقعن عندك على كل عاجي
هذا الحويفي ضاريله بعادات	عادات أخو هلة زبون الجهامي

وهذه لابن صوت الحربي طبيب حرب سابقًا يقول:

حـياك ولـد مـحـمـد زبون الـونيـة نطـاحـة البـيـــرق وهمـــة وطـانا
غـــاروا عـلينـا غــارة جــرهـدية طشــــوا علينا الحـــيطة مـن ورانا

ويقول الرواة : ان الـطوّقة في بني صخـر بالأردن ينتسـبون للأحـامدة وأن جدهم حمـد الدجراء ويقال: (تزوج حمد من بنت الجرمي وخلفت الجـرمية ولداً واسمه طوقان والأحمدية ولدًا واسمه طويق).

ومن طويق بن حمد الدجراء الطوقه مع بني صخر.

ومن طوقان الرفادات مع قبيلة بلي.

ومن بني صخر أيضًا الكعابنة ومنهم: الخـرشان، والجبور ويقولون أنهم من ولد محمـد من حرب وبالأخص من ولد سليم ووسمهم الصليب وأحـيانًا تضاف العرقاه.

علمًا أن وسوم بني مـحمد من حرب الشاهد والخطـيم ولكن بعض الشيوخ حرّمـوا الكي بالنار على وجـه البهـيمـة، وتميزوا عن غـيرهم بعـدة وسوم لأجل تفرقهم عن إخوتهم ومنها مع السعادين ووسمهم الهلال.

الحوافا ج الهلال على خد المطيه والمطرق تحت العين.

المصاريع المهاينة ج .

ويجعلون العرقاه أخر الرقبه وهي عباره عن نقطه (.).

الحبالين T مغيزل، اليزد T مغـزل على الرقبه وتضاف أحيانًا شواهد . أما التمم من ولد محمد ووسمهم الصليبه T تحت الأذن بامتداد الرقبة.

السواعد : الهلال ج .

ولد سليم : الهلال على الرقبة مع الشاهد ج .

ج - التراجمة

هم أبناء علي بن رعاية بن ترجم من من سلالة العــباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه.

ويقال أن أبناء علي احتفظوا بالاسم والوسم[١] أي أنهم انتسبوا إلى الأصل وهو ترجم والد رعاية كما هو جائز وإن كان باقي أبناء رعــاية قد انتسبوا إلى الجد الذي أسسهم من رعاية كالأحمدي من حمد بن رعاية ، والمحمدي من محمد بن رعاية.

علمًا أن رعاية وخليــفة جد المخاليف أبناء عم من نسل العــباس بن مرداس السلمي (رضي الله عنه) والأسماء بعد ترجم كثيرة لا يعرفها الرواة من التراجمة.

ويقال للأحمــدي: نسبه إلى أحمــد في اللغة الفصحى ولكنهــم أبناء حمد وليس أحمد ، مــثل الأسعدي في التراجمــة أبناء سعد وإن كانت النســبة اللغوية للأسعدي هي أســعد، ولكن تم ذلك عند انتشار العــامية التي أصبحت لا تتــقيد بقواعد اللغة والإعراب.

وقيــل أن بني سالم من حــرب يتواصلون عند التــراجمــة في طريف المري بالصفــراء ، ويؤخرون طلايبهم إلى حين حــضور التراجــمة، وفي التراجمــة عدة قضــاة الآن وعلى مستــوى قبيلة حرب ومنــهم محمد بن نويــفع الكرعاني الملقب (قاضي العوفية).

قصة علي (جد التراجمة)

قدم علي بن رعاية على الأشراف في (خلص) وهو حــامل ساق شجرة بعد تثقــيفها وتجــريد لحائها ومــعه على جمله كــيسين من حب الحنطة فســأله الشريف

---

(١) الوسم : وسم الإبل وأشاراتها التي تميزهم عن غيرهم من القبائل.

عنهمـا، فقال علي : هذه عصـاي. . . وهذين الكيسين هما قـضيم لي أتسلى به فذهل الحسيني[١] منه ، وأمتحنه بستين كيـسًا من حب الحنطة وأن يطحنها خلال ثلاثة أيام وإلا قتله فوزعهـا علي بالمد والمدين والكيس والكيسين بين منازل العرب وأعطى عليها نقودًا وأحضرها إلى الحسينـي في موعدها فأعجب من فطنته فزوّجه وأسكنه بجواره.

وينقسم التراجمة إلى قسمين هما:

أولا: ذوي رميثة :

١- ذوي سعد:

أنجب سعد مرشد، ومن مرشـد سعد وعواد ، ومن عواد (العواويد) (وهم أقوى التراجـمة شوكه سابقًا) ومنـهم ذوي بدوي وذوي زويد وذوي سليمان وأبناء سعد بن مرشد هم، راشد ، ورويشد، وجميل .

ومن راشد إبراهيم (البراهمة) فـأولاد إبراهيم: ثامر وسالم ومن ثامر ذوي سليمان[٢] ابن مغيضه فقط ومغيـضة نسبة لأمه النويجعية[٣] لأنها ربته بعد موت أبيه وهو صـغير بين يديهـا ويقال له عقيـد الحرب (راعي البيـرق) ومن بعده ابنه عليًا.

ومن سالم بن إبراهيم ذوي عـوده وذوو عويد وذوي عيد وقد اشـتهر عنهم بالصلاح والتدين.

---

(١) كان الحـسينيون سكان المدينـة المنورة ومنهم من سكن نجد وتفـرقوا في البوادي ، ويقـال لخيف كبـير به أشجار ونخل في الصفراء (الحسينية) إلى الآن ونسبه إلى هؤلاء من الأشراف الهاشميين.

انظر أشراف الحجاز للشريف محمد بن منصور بن هاشم الحسني.

وانظر الجوهر الشفاف فيمن نزح من المدينة من الأشراف لناصر الحسيني.

وانظر الدرر السنية للأنساب الحسنية والحسينية للشريف أحمد البرادعي الحسيني.

وانظر زهرة المقول بنسب الرسول للشدقمي الحسيني.

(٢) ومنهم الباحث محمد غالي الترجمي.

(٣) هي من القرعان من النواجعة.

أما رويشد فمنه الشتاوية

أما جميل فمنه (العفران وهم أكـثر أهل الجبل مالاً)وذوي حمد وأبناء حمد (محمد ومهنا) فمن محمد ذوي عطيه **الله** وذوي عبيد ، ومن مهنا ذوي مناور.

٢- ذوي مساعد : أنجب مساعد ولدين هما: هديب، محمد

ومن هديب أربعة هم : سلمان وسلامة وراشد ولبدان.

أ- ذوي سليمان منهم ذوي مطلق وذوي عطية **الله** .

ب- ذوي راشد منهم: ذوي مسعود وذوي عوده وذوي دخيل وذوي عبيد.

ج - ذوي لبدان انقطع نسلهم.

ومن سلامة ذوو ربيع وذوو مهنا ويقال لهم جميعًا ذوي هديب (الأول) .

أما محـــمد بن مساعـد فمنه ثلاثة فروع يقال لهم (ذوي مـحمد) وهم ذوي ماطر وذوي رافد وذوي راجح (وراجح تزوج من المشاحنة) وفي ذوي راجح شيخة التراجمة من عهد راجح بن سعد إلى الآن ، والـبادية لا تقدم عليها شيخًا إلا من اجتمـعت فيه الأربعة الخـصال وهي الشجاعة ، والثـراء ، والحكمة ، وأوسطهم نسبًا.

ومن راجح : ذوي محسن وذوي سعيد وذوي صالح.

٣- أبناء رشيد (الغبيشات) ولقبهم (عصابة البيرق).

تزوْج رشيد من الخفيري من الصواعـد من الحسينات وأنجب سبعة من الولد وبنت ويقال للبنت السمـراء، فتزوجها المشحني فهـي جدة المشاحنة، وأما الأولاد فلم يبق منهم أحد لموتهم وبعضهم أنجب بنات لم يحملن أسماءهم، سوى رجلين هما عيادة، وعيد.

فمن عيد: (العقالين) وذوي صقر ~~وقد انقطع نسلهم~~.

ومن عياده: ذوي حمد وذوي فايز.

ومن حمد: ذوي زائد وذوي سليمان وذوي حمدان.

ومن فايز: ذوي جميل وذوي فايز (الأصغر ومنهم أولاد أبا الجمال).

وذوي حسن ومنهم النومة وذوي مريشد .

ولقّبوا بغبش[1] نسبة لغبشهم صباحًا وتصبيحهم للقوم، وسكنوا الملحة من مضحاتها وشعبها وصـمد الزرنوق إلى خزيم خضلة واستولوا على هذه الديار بعد طرد أهلهـا الأصليين من بني عـوف قـديمًا . ويقال أن من ذوي فـايز أناسًـا مع الفواويز من بني عمرو وجدهم يلقب (بذيل الذيب).

٤- ذوي زائد ومنهم : المشاحنة أبناء مـشحن وهم ذوي دخيل الله ، وذوي مرشد ، وذوي داخل ، وذوي مطير فـانبثق منهم الصهابية والصخافـية (في قصة قديمة انفصلا).

ومن الصهابية : ذوي بخيت وذوي صياف وذوي راضي.

الصـخافـيـة هم أبناء صـخيـف بن رهيف بن زايد، وهم ذوي زايد وذوي سعد.

(ويقال للمشاحنة مع الصهابية والصخافية ذوي زايد).

٥- الشملان: ومنهم ذوي محيسن وذوي عبد الله وذوي سلمان، والهدايين وذوي مبارك.

٦- الشبـاشير: قاطنين جـدة وكبيرهم منور بن زبن، ومـسعود بن حمـيد والبعض منهم بالمدينة وجهة النخيل.

٧- البراوشة: وفي رواية أن البراوشة مع الشباشير.

ذوي موسم :

وقد برز منهم عدة قضاة وفرسان بالقتال ومنهم:

---

(١) ويقال أن جدتهم الخفيرية إسمها غبيشة.

١- الصفاحية[١] : وهم ذوي عيد منهم: ذوي عوادة وذوي مرزوق وذوي عتيق وذوي معاود منهم: ذوي فهيد ذوي فياد.

٢- الخلصي: ومنهم القريط، وهم يلون الصفاحية.

٣- النواجعة: وأغلبهم بالجموم بمكة المكرمة ومنهم:

القرعان، وكبيرهم حسين بن نافع.

اللوافـيـة: ذوي لافي ومنـهم ذوو خلف وكـبـيـرهم سليم سلـيم الملقَّب (الربوع).

العماري: وكبيرهم سليم بن رويفد الملقَّب (القاشوط) وهو أحد العوارف.

ذوي خليفة ومنهم: سليم بن صويلح.

الحدرة : ومنهم قضـاة دهاة وكبارهم اليوم، ابن علي أبو حـدرية، وأحمد محمد بن مهمل أبو حدرية.

٤- الزبون: أغلبـهم مجـاورين النواجعـة وهم أقل الموسمي عـددًا ومنهم الزويبني سابقًا.

٥- المعادية: وينقسمـون إلى قسمين حسب المواقع معادية الحـجاز، ومعادية نجد.

معادية الحجاز:

يسكنون الفريش والغائر والحفاة وسفوح جبال خلص من جهة الأغوار وهم ذوي سعيد، وذوي سعيدان، وذوي سويعد، وذوي سعدي، وذوي عويمر، ومنهم ناس مجاورين النواجعة بمكة المكرمة.

---

(١) يقال أن جـد الصفاحيـة كان من أحسن فـرسان ذوي موسم فغـزوهم قوم، فحلق جـزء من رأسه وترك الآخر، ففعل الأمور الجسام بالقوم وقالوا لو سلـمنا من هذا الرجل أبو صفحة لنجونا، وكانوا يقاتلون بجوار الزبون والنواجعة فسمي أبناء ذلك الرجل فيما بعد بالصفاحية.

معادية نجد:

يسكنون النخيل والمرير والكريزية إلى طريق القصيم وحائل منهم ذوي عياد، ذوي عايد، ذوي سالم، وهم ينقسمون إلى عدة فروع. والمعادية من أكبر فروع التراجمة عامة وذوي موسم خاصة.

ويقال أن للمعدوي شقيق وهو المهدوي مع الحسينات.

ومن المعادية جماعة مع الحمران من السحمان من قبيلة عوف.

ومن المعادية أيضًا الكحلة مع بني سالم وكانت ديارهم قديمًا بين مقرح الأروح إلى الشفاء ، وفي نواحي ورقان الجنوبية والغاير والكحلة إلى الآن ياسمون الشاهد والخطيم على إبلهم.

٦- الأصالبة :

وسكنوا نجد في أواسط القرن الثالث عشر تقريبًا ، وتم رحيلهم من جهات رابغ بعد أن قاتلهم بني سُلَيم على عدود ماء لهم، وكانوا هم والمعادية من بعضهما البعض وتاريخهما واحد.

ومن فروع الأصالبة:

السواعد، وذوي سويلم ، والسلاليم (ذوي سلوم) وذوي مسعود.

والشيخ هو محمد بن سليمان بن مرعي على قبيلة المعادية والأصالبة.

وللأصالبة شهرة واسعة بأطراف نجد ويقال أنهم من أقوى القبائل القاطنة بأطراف نجد من عوف، ولقوتهم حسبهم بعض المؤرخين قبيلة مستقلة من عوف.

وقد قال فيهم أحد شعراء جهينة حينما كانوا يرحلون:

جينا من رضوى نكايف محيلين ... في ساعة حرق علينا ضماها

وردنا عد من عدود الشياهين ... قبيلة من حرب ربي هداها

لقينا الأصالبة بالطيب بادين ... ما بين بلوده وبين جدعة وماها

وبعد قربنا من شيخ البساتين ... وان جات ابن موقد يعقب ضماها

ما هو حرام يالضامية لو تعدين ... اللي إن غيضت البركة ملاها

ومن هؤلاء التراجمـة بصعيد مصـر بمحافظة قنا بقرية حجازة التـابعة لمركز قوص (بنجع التراجمة) وهم الآن من أعيان حجازة ومنهم من استوطن وعمل في فلاحـة الأرض وهم يزرعون القـصب ويقال تمت رحلتـهم من ديارهم بين المدينة ومكة بأمر الشريف غـالب لمساندة إخوانهم المصريين في حمـلة نابليون الفرنسي، الذي هاجم مصـر ودخل بالخيل في الجـامع الأزهر وكانت معـهم عدة قـبائل من الحجاز حيـث حالفتهم فروع من جهـينة بينبع وعبروا البحر إلى مصـر وكان يقال لهم (أهل العمائم الخضر) من الحجاز.

ويوجد كذلك أبـناء سليم بن ربيع مع الكعابنة من بني صخـر، في الضفة الغربية ومدينة رام الله بفلسطين، وهم من ذوي حسن من الغبيشات.

وكذلك يوجد عدة أفراد بأسرهم متفرقين بمدن المملكة منذ وقت طويل.

من شيوخ قبيلة التراجمة من ذوي راجح

الشيخ سعد بن محمد.

الشيخ راجح بن سعد.

الشيخ الفارس محسن بن راجح.

الشيخ عبد الله بن سعيد.

الشيخ مرزوق بن صالح.

الشيخ حمود بن مرزوق.

الشيخ عابد بن سعيد.

الشيخ تركي بن حمود.

وقد قال رشيد بن عابد من الغبيشات:

أولاد راجح من رجـال الحـمـيـة   يوم المزاعـم حـولوا بـالقـصـيـة

يالين حـتـى الخـصم قـبل الرضـيـة   عـــد ركـــود ولا وردنا لـقـــيناه

وقال سليم بن عبيد ربه من ذوي سعد (رحمه الله):

اســـأل وفكر بـالجـــدود الأوائل مـحسـن وعبـد الله مشوا بالجـمايل
وحـمــود يا نعـمين وان قـيـل قـايل صـحـيح فـعل وقول مـا فـيـه ترديد

وقول حمد بن مناور من ذوي سعد في رثاء الشيخ حمود رحمه الله:

أبوك قـبلك كـان واسط للقـبـيله واليـــا عطانا عـلم وافـقـنا عليـــه
مـثل الجـبل عـسـيـر مـا كـل يميله واليـــا بناله راي مـــا يغلب علـيـه
والله لو نـدور مـــا نلقى مـــشـــيـله كل القـبـائل والعــرب تبكي علـيـه

من ألقاب قبيلة التراجمة

حربة الصواعـد - أهل العويند: أي عنيدين وقسـاة بالحرب والمراس - أهل الصحفة - الدويلة - وهذه الألقاب معروفة لدى البادية، كان يلقبهم الشيخ طريس فراج بن موقد (أهل المعرعر والمرمول) وهو ملح البـارود. ومن حدا قبيلة التراجمة بالمعارك قديمًا:

يـا بـو قـــــذيـلـة مـنـهـلّـه الموت اخـــــيــــر مـن الذلـه

ومن كلماتهم السرية التي يتعرفون عليها في المعارك مثل :

(شب النار ياراع الوشية).

وقد قيل عنهم من خارج الصواعد من أقوال الشعراء:

وقال آخر:

ســلام الله على ربـعًـا مـنازلهم حـجـا ورقـان ســلاطين البــلاد الله يزينـهـــا باهاليـــهـــا
وأنا خايف ومني خوف وخـايف من هل الضلعان واخـاف من الحـبـال اللي شـركـها في مـثـانيـهـا

وقال آخر:

اصحى تساوق الهيــمـا تدرجـهـا إلى ورقـان وهو ورقـان حـربي عـازل الحـرَّة بـهـاليـهـا

وقول آخر يتمنى أنه من الصواعد:

وأنا ودي في خـوتكـم لونه فـشـهب البـارود	**أمن اللـي يخـاويكـم مـا همـه خف وثـقـالي**

وقد قيل له:

هلا يا مـرحـبـا يا صـقـر من رجـال افـهـود	**مـجـود يا عـريب الجـد بين البي والخـالي**
تر اللي مـا يـفك المشكلة هذاك مـا به فـود	**قليل العـرف مـا ريده ولا يطرى على بـالي**

قال الشاعر:

ترانـا من الـلي يـشـرفـون المشـاريف	**ولانـا مـن اللـي يـزبـنون الجـبـالي**

فقال رشيد عابد :

يا نـعـمين لاجـوكم ركـابِ مـلاهـيف	**وتـصـبح دمي الضـيف وسـط الدلالي**
مـن عنـدكم راحـت ركـابـه مناكـيف	**ولا فـوقـهـا غـيـر الخـرج والحـبـالي**

ديار التراجمة

يسكن التراجمة خلص ويقال عليه قـديمًا جبل عسمان عند البادية وهو جبل أحمر عظيم يقع جهة القبلة من ورقان ويفصل بينهما ثنيه ركوبه وريع الغائر، وإذا سال وادي خـلص من أهم روافد وادي النقـيع جنوب المدينة، وخلص قديمًـا كان يسمى في كـتب التاريخ قدس أو قديس الأبـيض وهو من جبال مُزينة قـبل قدوم حـرب من اليمن ويجـاورهم بني عـوف من سُلَيْم ثم الحـسينيين الأشـراف ، ثم سكنها التراجمة وهم المالكون الوحيدون الآن.

ولخلص حـدود ومحمـية مـعتـرف بها عند هطول الأمطار حـيث ينصب القهقور[1] المعدوي وتشمل ملك الترجمي كافة من خزيم خلص إلى خزيم خضلة والملحة بينهـما وهي تلعة من تلاع خلص وتابعـة لها تضاريسـيًا وخضلة يسكنها الترجمي في أعلاها جهة خزيم واللهيبي في أوسطها والسهلي في أسفل واديها.

---

(١) جلمود من الحجر ينصب إشارة لقرب الحماء والابتعاد عن الأماكن التي سوف تزرع من مياه الأمطار.

وللتراجمة بوسط ديارهم منطقة تسمى (الـبدنة) ويسكنون بها بخيامهم عند زراعة الرياض والمدرجات الجبلية في موسم الأمطار.

وتسمى دوارة خلص، ودوارة: كل ما هو دائـري مثل الدائرة ومنها الدارة: وهي رقصـة شعبيـة، ومنطقة دائرة ودوارة في وسط الجبـال التي تحيط بها الجـبال بشكل دائري.

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان خلص وهو موضع بجبال آرة بين مكة والمدينة، وقال الشاعر ابن هرمة:

كـأنك لم تسـر بجنوب خـلص ولم تـربع عـلى الـطلل المحـيل
ولم تـطلب طعـائن راقـصـاتٍ على أحـداجـهن مـهـا الـدبيل

وقال آخر:

فـان بخلـص فـالبـريراء فـالحشـاء فـوكـد[1] إلى النبـهـيين من وبعـان
جـواري مـن حي عـداء كـأنـهـا مـهـا الرحل ذي الأزواج غيـر عـوان

قال الأستاذ البـاحث فايز الحربي عن الشيخ محمـد الحافظ بن موسى أحد علماء المدينة والعارفين بتاريخها وقبائلها، وذلك بمجلة العرب خلْص: جبل أحمر كبيـر متصل بورقان جنوبًا وتفصل بينـهما ثنيتين وسيل هذا الجـبل يتجه مع وادي ملح وصَورَى، وهذا من أكـبر روافد الـعقيق ويصب في النقـيع وسكانه بطن من الصـواعد من حـرب يدعى التـراجمـة وكان قـديمًا لولد حـسين الذين دخلوا في عوف.

من تاريخ قبيلة التراجمة وأيامها

لمحة من تاريخ التراجمة قبل العهد السعودي:

تعتبـر قبيلة التراجمة من الـقبائل الجسورة، وقد شـاركت ضمن حرب في الثورة العربية الكبرى ضد العثمـانيين في الحجاز ونجد، وكان أحد قوادها البارزين

(١) وكد: موضع في غور خلص يسكنه السلاهبة من الحسينات.

الشيخ محسن بن راجح الترجمي والذي كان حليفًا قويًا للشريف حسين حيث كان يجزي له العطايا والهدايا.

وفي توحيد المـملكة شارك التراجمـة مع الإمام الملك عبد العـزيز آل سعود رحمه الله في معركة تربة، وكانوا ينقلون المؤن على الجمال من رابغ من عند الأمير إسماعـيل بن مبيريك الغـانمي إلى طلائع الجيش بتربة، وشاركـوا أيضًا في حرب اليمن، وكان أحد التراجمة يقول منشداً:

يـا ناشـــــداً عنـا تـرانا عـــــوف   واللي حـضـر منا يسـد عن غـيـابنا

وكان من ضـمن دلائل طلائع القوات السـعودية وجنودهم الشـيخ الفارس مناور بن مرعي الترجمي من فرع المعادية.

ومن أيام التراجمة مع الأتراك العثمانيين

يوم العنبرية بالمدينة المنورة:

وقد استمر القتال نحو يوم كامل مع قوات الترك، حيث خلع التراجمة باب العنبرية على سـور المدينة الغربي وتشابـكوا مع القوات التركـية عند (الاستسـيون واغتنموا إبل وحلال كثير من سوق المواشي بالعوالي) وكان ضمن التراجمة الشيخ محسن بن راجح وعلي بن سليـمان (راعي البيرق) ومرزوق بن هريسـان وغيرهم كثير، وقد أصـيب في تلك المعركة رجال من المشاحنة وقتل بها مـحمد بن سعدي ابن عقيلان من الغبيشات.

يوم وادي العقيق:

وقد قاد بها الشيـخ محسن جمع كبير من عوف ضد الدولـة التركية وجعل لهم مقـعد أي أمـاكن تربص ليبـاغت العثـمانيين في ضواحي عـروة عند الوادي المذكور، وكان يصيح وسط عوف قائلاً:

من غاب وهاب مـاله مطلاب ومصون (غـشاء) امرأته على وجـهه، وذلك لأجل يقوي عزائمهم ويستنفر هممهم، وقد قال الشيخ محسن في ذلك:

اللي قــعـد عـنا غـاشـيـه الـلوم منا ... مـيـر اعشـقنه يا جـمـيع البـيض عنا
مـيـر اعشـقنه يا جـمـيع البـيض عنا ... حطًـا له الكـدة علـى زين الهـــدوم
نلفـى بحـــربه لليــمن والـشـــام عنا ... نكعن بـهـا التـركي طريـح الموت منا
ولا يـا ناشــــــداً عنـا تـرانـا حنـا ... ربعًـا مـتـاقـيـتًـا عـلى طش اللحـوم

يوم الشفاء وحلقة الغائر:

علمت الدولة بذلك الشيخ الثائر، فهـددته ورجاله بغزوهم في ديارهم وقد رقوا الترك الجبال في مضحاة خلص (الـعنق والعنيق) وكانوا مجيشين بحلقة الغائر جنوب ورقان، وتشابك معـهم التراجمة وكان النصر حليـفهم، ويقال بتلك الأيام قـتل رجل من النزلـة من البـركـات، وأخـذ رجلين من الجـرابيع وأعـدمـوا في اسطنبول، وقال بذلك محسن بن راجح:

أوصــيك لا جـاك الـنذير لا تبــاتي ... عـيـنـك تنام ومن يعـاديك ســهـران
ســيــر لا مــجــاتك الـســيــراتي ... وشـتل من المنقـول غاليـات الأثمـان
قـد مـيـتًـا أوضـعـوها مـا حـيـاتي ... تاتي ضـرايـبـهـا على رمق الأعـيـان
أعني لهــا الحـري شــغل الثـقــاتي ... حــري لا مــا صــار بـالجـو ربان

وقال مناور بن صالح الأسـعدي: (وخاله الشيخ محسن) مـخاطبًا علي بن سعيد الناجمي السليهبي:

يا أبو منـيع الله كـفـيت الـصـواريف ... أيامـنا فــيـــهـــا طوالع وخـــايف
بعــد مــا هو فــوق يوفي المهــايف ... اليـوم صـاروا تحت ظل السـقـايف
راحــوا رجـال يحــتـمــون المواقف ... وجـدي عليهم كل وجـد وحسـايف
راحـوا رجـال يشــرفـون المشـاريف ... من بعــد مـــا هم بالقلـوب الولايف

فرد عليه السليهبي:

يا بو حـمـد فـعل الكبـار العـواريف ... باعـــوا ديرتـهم مـــا دروا بالخـــلايف
فــرش لهم لاشـيــر مع المصــاريف ... وحطت عليـهم من جديد اللحـايف

وان جـاتكم بالدار حـمـر الطرابيش ويش علـمكم بالمتـرثـات التــرايف
لدو لســلات الفــرنج المعــاكــيف تربـع العـــاصي يـعــود نكـايف

نهار حمراء الأسد:

قدمت قـافلة للتراجـمة من الشـام محملة بالأرزاق صـوب ديارهم، وحين مرورهم بالحـمراء باغـتهم جنود من التـرك من الجبال المجـاورة فأصيب ثامر بن سلمان حيث جرحت فخذه وقطعت إحدى خصيتاه، وأصيب سعد بن صالح بن راجح بسهم في (البغاقة) بين البلـعوم والنخاع ولم يصب بسوء، ويقال أن الزرف قضيف عنيف ، وقاوم التراجمة حتى نجوا منهم ولكن سلبت بعض أرزاقهم.

نهار الواسطة (وادي الصفراء) :

قاوم التـراجمة مع ضمـن عوف الدولة العثمـانية بوادي الصفـراء وكان من ضمنهم، عبيد ربه بن عبيد، وعبد الله بن مهنا، وعابد بن عبيد بن حمد، وداخل ابن دخيل، ومرزوق بن هريسان الذي أصيب في تلك المعركة وعلى أثرها مات.

وحينما أحضر إلى الديرة سمع ثغيب بكاء ابنه وقال:

واونتـي ونيـــتـهـــا يا رغـــيـــان على صــويبٍ مــا يرجى انه يطيـبي

وقال له عابد عبيد:

ياكم صـويبًـا صـاح من ذرف الأيمان لين أقـتـوى وراح عظمـه شـهـيـدي

وقال مرزوق له:

هذي علـومًـا تقــولهــا لـلي ذلوان ولاّ تقـيت تـقـول منوتي أنه يطـيـبي

(معركة السويقة) : في أواسط القرن ١٢هـ:

طرق بنو سالم الزير المسـمى منصور إذعانًا بالحرب ولم يعلم مـجمل عوف بالواقعة لبعدهم في معالي الجبل، فقال شيوخ بنو سالم: دعونا نذهب بدون عوف، فأوقفهم الأحـمدي قائلاً: لن نذهب حتى يأتي صاحب الجبـل الأحمر وهم حربة الصواعد، قالوا: مَنْ ؟ قـال: التراجمة، فلم ينصرفوا حتى أتاهم التـراجمة ومخلف تحت بيرق واحد ولونه أحمر، وباقي الصواعد مع سعد بن جمعة السليهبي أو أباه

كما في روايات، وجلغاف المهدوي الذي صدع سـور السويق بصخرة كانت معه، وهو شاهد إلى الآن بسوق السـويق القديم فانتصرت بتلك المعركـة حرب وكسب التراجـمة بندق تسمى (ظافـرة) وعليها لزم مـن الصواعد ومخـلف على أن تتقي وتبقى ولا تظهر إلا نهار المثارى وطرد المهاري وقال الترجمي بذلك:

من كـــسبنا بـالســويق ظافـــرة　　يوم جــدى راعـيـهـا لج الصـيـاح

وكسب التراجمة بندقًا تسمى «الهرشى».

وذلك نظير أنها لا تثور إلا في لحم (يقال بها نوع من السحر) والشاهد قول الشاعر مبـارك بن هديان الترجمي المُلقَّب (الشنير) بتلك الواقعـة وإن كانت ركيكة فهي شاهد تاريخي وهي:

يا ركب مـن عندنا فـــوق ضـــامـر　　يشـادي الوكـاري يوم جـانا حـتيـهـا
بيـــشلنا هـزاع وانقـاد جـــمـعنا　　راعي ضـــربةٍ بنـا يقـطب بريـهـــا
جـينا مـدســوس ونوخـنا ركـابنا　　وردنا مـــا شـعـشاء وكلـنا جنيـهـــا
ان ثار المســمـاح مـن يم جــمـعنا　　والقـــوم مـن يهم تجـاوب ايـديهـا
أولنـا ياطاء حـــمــاد وعـــشــعث　　وآخـرنا ياطاء دقـاق سـفــيـــهـا
ان عنقــدوا للحـــرب يشــدون الدبا　　مــتلايم ســوي ولا تلايم عـذيهـا
وليـــا بنات القـــايدي يوم غـطرفن　　يرمن بأعلى الصوت يابسات شـفيها
قـلنا لـهـن حـنـا لكـن دون داركـن　　بالحـــرب والا مـا كــسبنا جنيـهــا
صبـرْكن علينا طلعت الشـمس باكر　　ودهم الـفـــرنجي وان تزايد ثـريهـــا
ملـنا علـى رجـــالاً مـــالـوا علينا　　ولا ناخـذ إلا عـــيتًا مـن قـفـيـهـا
ويا مـا لقـعنا كــبـد بيـضا مليـحـة　　تشـوف المعـادي يـوم يفـرس وليـهـا
ويا مـــا لقـــعنا راعي بضـــاعـــة　　عــرفنا بينهـا وقــفـينا خـفـيـهـا
وصنـع الكافـــري حـــالـت بيننا　　رعــود من الجـوزاء تقـافت نزيهـا
وليـا عـــسـام الملح فــوق روسنا　　رديد الصبـا قـاطب علينا غـمـيـهـا
ســبع قــرايا شــبت النار فــيـــهـا　　ومسـت هبوب الريح تذري سـفيـهـا

ولولا حـسنت الله جـو يـطلبـونـهـا　　كـبـار مـن الشـايب شـمط لحـيـهـا
كـان حـتى سـورهم عنا مـا يردهم　　نطـاهم وطي اقـدامنا بحـذيهـا
ولا يا طيـور الجـو قـومي تباشـري　　ونادي سـبـاع الشـرق تجلب جـريهـا
طشـينا لـك بوادي ينبع ضـيـافـة　　تاخذ ثمـاني سنين في ضدها وهنيـهـا
ويشـبـع الهلـع والدلع والـعـمي　　حتى السـبـاع اللي دجم فـمـيـهـا
وخـتـم كـلامـي عـد من زار ونثني　　يا عـد من زار الحـرم وشـافعـيـهـا

والمقصود بهزاع في البيت الثاني هزاع مبارك بن مضيان الظاهري.

وقالت إحدى الفتيات حزنًا على أهلها:

يا ليت مـا وصـفي وصف اللي تحنى　　وصف الـلي يـنقـلون المـثـمـنات
أغـيـر مع ربعي ثمين اتهنى　　وذكـر الـعـاطل علـومـه الأولات

(يوم الواسطة) بوادي الصفراء:

في عام ١٢٥٠ هـ تقريبا استفزع الأحامدة بقيادة سعد بن جزا التراجمة ومن يليهم من عوف لمواجهة العثمانيين الذين قطعوا عـن الأحامدة مستحقاتهم وأحرقوا نخيلهم بوادي الصفراء والجديّدة وقاتلوهم حتى وصلوا إلى بضواحي الفقرة وكانوا إلى جانب الأتراك قـبائل من مـروح من بني سالم فـأجابهم الترجـمي على ذلك بقولهم:

(لك منا يا بو حمد اللي طويل شبارها كثير أعبارها)

ويقال: أرسلت سبع مطايا للتراجمة من الأحامدة وهم ينشدون:

التـرجـمي والاحمـدي يا عـز رأسي　　نقـالة البيـرق وبيـرق لهم عـزومي
كم ريعـوا من رأس بالقالات قـاسي　　دون اللوازم عندهـم طَش اللحـومي

وكان إلى جانب التـراجمة بنو مخلف حـيث قتل من مخلف سبـعة رجال وقاتلوا الترك قتالا شديدًا وأحرقوا نخيل الصفراء الذي يخص الحوازم.

فأنشد رجل من مروح لما شاهد ذلك واستجابة التراجمة لإخوتهم:

التـرجمي والاحـمدي جـونا نزية[١] من اليمن[٢] مدري من ايـات البدود
واخــوهم المحـمــدي راعي المطيــة حنـا ذري البــيت وإن لموا جـــرود

فقال أحد الصميدات من الأحامدة:

حنًا مـن السُّلمــان[٣] مــا حنًـا نزيّه نصلّب علـى قـبـرك بنيـران الوقـود
التَرجـمي والاحمـدي رجال الحمية واسط[٤] يقل البيت أم انته عـمـود

غارة مطير

أغار بنو عـبد الله من مطير على التـراجمة وهم في رحـلة للربيع وكان من أعيانهم سـعيد أبو حدرية الترجمي وقـاتلوهم قتالا شديدا بين الأسيـاح والمسماة قرب رابغ وكـانوا مطير ذوو كثـرة والتراجمـة أقل منهم وكادوا أن يوقـعوا بهم، وتدخل مع التراجمة بنو يزيد من زبيد حرب حيث قال أحدهم:

أنا اليــزيدي من ذرا مـــــروح حـــــــديـدكم بالـدار والمـاريـة
حـاســينـك باللي يشــهبن الروح والدرج الخـضــر دون أبـو حــدرية

(أيام في صوري وخضلة)

غزا حـامد المندهـة المطيري على صـوري بديار اللهبـة عند جبل المضـينيك بالضليل وتدخل التراجمـة مع اللهبة وطردوهم شر طردة وكان من اللهـبة حينذاك سليمان الشاطري وابن فيد وهاجم عوض الرخل المطيري بجماعته على خضلة في ديار التراجمة وطردوه وقال كلمته المشهورة:

(وجدت قوم كأنهم جن يطلعون من الأرض).

---

(١) نزية : غرباء على حرب.

(٢) اليمن : المقصود جهة الجنوب من المدينة المنورة، حيث ديار سُلَيْم.

(٣) السلمان : بني سُلَيْم .

(٤) واسط : عمود بيت الشعراء الذي يرفعه وذلك من الادلة على أخوتهم وانهم من سُلَيْم.

وكانت الموقعة في طريف الختيرشية.

وكانت جموع مُطير (خمسة تخاميس) أي مئتان وخمسون رجلاً، وكان من ضمن رجال التراجمة رده، وسلمان، ودخيل الله من ذوي صقر، وسعيد بن مسفر ابن فوزان ورجال من الصهابية.

صباح المدينة

في آخر أيام العثمانيين بالحجاز، وجلائهم بجنود الثورة العربية، أصيب عيد ابن محسن الراجـحي ، حيث جاء به جماعتـه إلى الديار وتمنى لو أنه مات هناك قال قصيدة عند أخيه على بن محسن وهي:

عـــديت يـا علي فـي رأس الطويـلة	مدري ضحى اليـوم والا شريق أمس
ووحــــيـت حسٍ ثـار يم المـدينـة	حس المدافع ثـار مع طلعـة الشـمس
ووحـــيت مع حـسّ المدافـع مكيـنة	والبندق اللي مـشطها غـير بالخـمس
والملح قـاطب مـثل جـمـر الصبيـرة	واد النقـيع اليـوم مـا شـوف له رمس
المســعــد اللي مـع اليـام القـبـيلة	لم التـراجـمـة يجلي الهم والعـمس
وقـــوم تدرجــهـم بليـــة وحـيـلة	وافـقين الحـرب في وامّـد الشـمس
الله ان تذهـب حــــيـــــةٍ بالمـدينـة	لعل درب الـشـام مـا عــاد له رمس

يوم الحفاة

اعتـدى جنود الترك في طريق الحـاج (السلطاني) المار بالصفـراء على فريق للتراجـمة من المعادية في وادي الحفـاة المجاور للقاحة، وفـعلوا بهم مذبحة كـبيرة وسلبوا إبلهم.

(يوم الريان)

أغارت قبيلة مُطير بقيادة حامد المندهة على بني عمرو بوادي الفرع فاستنجد بنو عمرو بعوف ،وقد قال حامد المطيري:

والله وانا حـامـد لا قـبل المضـيق   والـســدر والريـان لا هـدد بنـاه
أمـا العيـال قـصورهـا تغدي حـريق   السـوق الاقـصـى لا تعـدي من وراه

والسوق الأقصى رابغ، واصطحب التراجمة معهم مخلف وكانوا معهم باقي عوف وقتل حامد المطيري وقاتله هو عوادة أبا الجمال الترجمي حيث قال شيخ بني عمرو: (فربما كان ابن ربيق من العطور) من قتله يا حرب؟

فقال له التراجمة، حيث قدموا عليه ببيرقهم:

يا الـشـيخ ويش يبـقى عـلينا   بعـد عـقـيـد القـوم مـات
حـامـد وفـاته مـن يدينا   مـا هـي حـكـايـا الأولات

وقال شيخ بني عـمرو: (هيه يا حرب أن وادي الفيفـا للذين حضروا منكم يزرع ويأكل حـيث يشاء فـهي سبـيل لله تعـالى) ويقع ذلك الوادي بالفرع وأحـد أوديته.

يوم بالمدينة[١]:

هاجمت قبيلة الصواعد تحت قيـادة ابن موقد ومن معهم من عوف ومخلف جمـوع الترك في المدينة المنورة، حـتى يقال أنهم أخرجـوهم شرق المدينة واستـمر القتال حتى غابت الشمس.

وقـال أحد جنود التـرك وهو من الروّلة من عنزة مـن هوْل ما شـاهد من جماعة ابن موقد:

سـرنا عـليـهم يوم ركـزت عـموده   وجنـودنا تمشي طـوابيـر ونـظام
نشـدى لمزن صـدق الله رعـوده   سـيـله يزف اللي علي الـدرب قـدام
وحرب احربونا مـثل حرب الاسوده   وبادت طوابيـر على الحـرب عـلام
جـونـا كـمـا ناراً تلظى وقـوده   مـثل القيـامة يوم حـشرات الإسـلام
السـيف فـينا غـارقـات حـدوده   والمسـعـد اللي سـهـل الدرب قـدام
يا مـا خـذوا من كـفنا من بارودة   مـيـري وشـرفـا حـسـهـا يرزم ارزام

(١) وفي تلك الغزوة التي قادها بن موقد وجماعته لقب حرب (بحرابة الدول).

فسمعه شاويش عسكر الترك وكانت بيده هراوة فغير الشاعر القصيدة لمدحهم قائلاَ:

يوم أن ابن مــوقــد يـليم جـنوده	حنـا جنود التــرك تزبـر من العــام
لابد مـن يوم عـليـــهم نـعــوده	حتى نسقـيهـم قـراطيع الاسـمام

يوم الحريد:

هو جبل بوادي ريم في ديار الصواعد وقد هاجم الصـواعد مع قبيلة مخلف القوات العثـمانية في عهد فخـري باشا وتقول الأعراب أن جنود الترك مـبالغة لا يشاهد آخرها، وقد قتل من التراجـمة عدة رجال بتلك الواقعة من ذوي بدوي من ذوي سعـد ومن ذوي صقـر من الغبـيشـات وغيرهم وهم إلى جـوار أولاد علي الصواعد الذين أبلوا بلاءً حسنا.

وقال معيض الهذيمري المخلفي بذلك:

يقــــول اللي واق في راس شــــوهاق	بين الحـــــريـد وبين واد الـشـــلايل
غني جـديد القــاف من خـاطر شــاف	شــاف العـســاكـر قـابـلين المسـايل
تركي لـهـا غـطروف وتسن بسـيــوف	وجـيش لهـا زفـزوف قـبل الحـمـايل
وارجف عـشار وحل في التـرك الأنكار	والمسـعــد الـلي نار قــبل الحــفـايل
فكرت فـي حـالي ومـيــزت رجـالي	ولن حــضــــرتـهم ربـوع قـــلايل
يا ليـتــهم ثـلاثين والا خــمـسين[1]	تحـاضـروا يوم احـتـضـار الـقـبـايل
خمسة عداد الخمس مع شرقـة الشمس	واثنـين منهـم في الهــيـــوج الاوايل
الثــالث اللي طاح فـي صـمـد الابراح	ونشــد صــلاح[2] ان رد قـيل وقـايل
مـنا عـلى الـطابـور ونرد مـكســـور	حـشـــايم المظهـــور وهل الرحـــايل

---

(١) يقصد مخلف.

(٢) وهو صلاح بن نويفع من ذوي مرزوق المخلفي.

ملاحظة: من الملاحظ بأن تاريخ الصـواعد ومخلف هو واحد في جـميع غزواتهم، وأنهم مع التـراجمة في جميع المعارك الكبار تحت بيرق واحد. وإن دل على شيء فإنما على قربهم بالنسب.

يوم الزحم والريب هرج الزلِل عـيب والكذب مـثل مـعـثـبـرات الرحـايل

وقال عبد ربه بن حمد الترجمي من ذوي سعد بذلك:

ودارنا اللي بالزهـر يا رى نحـلهــا ونرتـع الخلفـــات زيـنات الحليب
جـاها الحـريب اللي لعله مـا يصلهـا بمسك يكـسـر بهــا العظم الـصليب
والدار بنت مـحـصنة ما حـد يصلهـا على اَلجـــدد الاوله والله مـــجــيب
أولاد صـاعـد يا رجـاجيل اَلحـمـيـة واللي على غـيـر الـدليل مـا يصـيب
رزوا شـراع الحـرب دون الصـاعـدية حـتى نعـرف من يجـي واللي يغـيب

يوم مع الأشراف بمكة:

حدثت هذه القصة قديمًا في مـوسم الحج بمكة المكرمة وبها تشاجر رجل من التراجمـة مع أحد الأشراف، وأدى ذلك إلى اتساع رقعـة المشكلة بحضور كل من جمـاعة الرجلين مما سبب إصـابات بالغة بالطرفين وآخرها انسـحب الأشراف من ساحة المضاربة مع كثرتهم وهم سكان مكة.

وقال عبيد ربه بن حمد من ذوي سعد هذه القصيدة:

هيـض عليــــه يوم مــــالـوا علينا في مطرح مـشهـود كـلاً حضـر فيـه
ملـنا عليــــهم بعــــد مــــالوا علينا يم الأهاوي ضـلهــا ندرق فـــيــــه
نوينـا بالبـــــيـعــــة واغــاروا علـينا يوم الردي عـــيت عظامــه تمـهــزيه
ولولا حـمـود وفـزعــتــه يوم جـونا جـونا جـواد الروح ما حـسـبـوا فيـه
يـا الله يالـلـي كنـت مـطـلع عـلـينـا إنك تغـفـر الذنب لا سـرت قـافـيـه

نهار اللعبا:

تقع اللعبا في سهلة من الأرض جهة جـبال العوشزي بالقرب من الصويدرة بأطراف نجد، وكـانت الموقعة على الأصـالبة من التـراجمة حيـث أبلوا بلاءً حسنًا وأخذهم القـوم بغدرة وعلى حين غـرة حتى أنه يقال قـد مات بهـا أغلب رجال الأصالبة وأن الأمهات ألبسن أولادهن الذكور من لبس إخوتهم خشية موتهم.

(غارة الهميج)

أغار مندوب بن رشيد حاكم حائل سابقًـا بجنود كثيرة على صهوات خيلهم على الأصالبـة والمعادية على مـاء الهميـج بضواحي النخيل بنجـد، ولم يكن من التراجـمة سـوى أربعة على الماء مع إبلهم وهم عليـثة بن مطلق المعـدوي وصالح ونافع وشتيان أبناء سلوم ودخـيلهم الذي مجيرينه هلبان بن خبيـرة الرشيدي فرموا الخيل وركابها ومنعوهم عن الماء وقطعوا حبـال البئر حتى قيل أن الجيش لم يشرب إلا بعد أن عملوا أرشية (حبال) من سبيب الخيل ويروى عن محمد بن غنيمة، أنه كان صبيا حين ذاك وكان يقفز على بطون الخيل صرعًا بالوادي وهي كثيرة، فأخبر ابن رشيد بذلك وقال:

(أنا أشهد أنهم نطاحة الجيش الغاير والقفش الثاير).

أيام عند ريع المنجور

يقال أن الشريف حسين قد أسر عبيد الله بن شمسة النويجعي وعبد اللطيف الزويبني من رجال التراجمة، وهي عادة درج عليها الأشراف بأخذ رهائن لإرضاخ شيوخ القبـائل لمتطلباتهم، وتم سجنهما في رابغ، وعلم الشـيخ محسن بن راجح بذلك، علمًا بأنه لا يستطيع أحد مقاومـة الشريف حينذاك ، فنادى الشيخ محسن في عوف ولم يأته سوى الشهبان من المطارفة بقيادة عطية الله الأشهب والقصاصين من السهلية فطلبوا من الشيخ محسن ثلث الغنائم، وقال لهم:

أن لكل رجل ما حـاشت يداه فقطعوا الطريق لمدة ستين يومًـا وسلبت عدة قوافل وتضـرر الناس من ذلك، فبـعث الشريف مندوبه بمكتـوب للمهادنة فـأخذ الشيخ محسن المكتوب ووضعـه بالنار تحت دلال القهوة قائلا: لا يوجد عندنا من يقرأ وأنا لا أريد سـوى رجالي، فأرسل الشـريف عساف الأحمـدي وهي الحكمة السـائدة سابـقًا (فـرّق تسُـد) لمواجهـة التـراجـمة وله مكافـأة على ذلك، وقـال عساف[1]: ذلك أخي وإن طلب معاونتي وقفت بجـانبه وهو لا يريد سوى رجاله

(١) يقول رواة التراجمة: تذكر لعساف عدة مواقف مشرفة مع التراجمة وذلك في عهد العثمانيين والأشراف.

فأرسلهم له . فأرسل الشريف أيضًا إلى شيوخ عوف ومنهم الشيخ ناصر بن بنيان اللهيبي ، فـقال له الشيخ ناصر كلمـته المشهورة (هؤلاء حـربة في حراب عوف، والله إن وضعوا غصين أشـجار على الطريق لم تجد من يغيره عن مـوضعه فأرسل لهم رجالهم خيرًا للجميع).

وأخيرًا أرسل الشريف الأسـيرين إلى جماعتهم ولـم يقتلهـما فكانت الواقعة في المنجور قبل الفريش.

علمًا بأن الشريف كـان يتودد لقبيلة حرب التي اعـتمد عليها اعـتمادًا كليًّا والتى شكلت العمود الفـقري في ثورته الكبرى ضد العثمـانيين ولا يريد إزعاجهم أو مضايقتهم بأي أمر.

يوم حياء بوادي الفرع

أغار ثلاثمائة من بني عـبد الله من مُطير على بني عمرو فاسـتنجدوا بعوف ومخلف أهل خـضرة، وقد أخذت إبل للبـلادية حيث لحقوا أهلهـا وعجزوا عن إرجاعها، وكان بعض التراجمة حـاضرين الفرع صيفًا عند جذاذ النخيل وهـم أهل ثلاثين بندق ، فقد سلوها من مرابد التمر وهي مـواضع ينشر بها التمر تحت أشعة الشمس فأعانوا بني عـمرو في ذلك اليوم فشهد لهم حرب وبني عـبد الله بحومة الوغى.

وقد قال شاعر مُطير بذلك:

أنا هيض عليـه طرقـه جـتنا مع الغـزوان	مُطير الـلي تزور الأعادي في مشـاحيـها
تليـمنا ثلاثـمـية وهـيـفنا مع القـريان[1]	على ساقـه عقيدًا يعـرف الديرة ومثانيـها
وشدّوا من تماية يوم سمـعوا طاري النفضان	وثمـرة يوم جينا بالركـائب ضاق واديهـا
قــدمنا السـبـور وعـدونا يم الضلعـان	ديار يا هلي مـا عرف أسامـيها وسـميـها

---

(١) القريان: أهل قرى الحرّة.

وقدمنا البوارق مع شريق الصبح للمرحان وجلينا أمـهـات الباب مع ضـين يباريهـا
ولحـقـونا البـلادية كـمـا ثعل من الأمـزان لاكن أولاد عـبــاد الدياقـا من يواليــهـا
أما الثلاثة البـيض مضفيـة على العوفان[1] ولا تهـمـا رجـالاً تأخـذ الطالة بيـاديهـا

وبعد مدة من الزمان تبادل شاعر من البـلادية مع سعيد ربيع الترجمي هذه الأبيات وهي مبادع من أنواع المحاورة:

البلادي :

اللي مـــضى حنا نـحــارب عــوف واليـــوم جــتنـا من البـــغـــوليـــه

سعيد :

يا ويلـكم إن كـان ذمـيـتم عــوف العـــز في أرقـــاب الفـــرنجـيـــه

البلادي:

انظـر ربوعي فـي حـــداد الخــوف اشـــتـل جــوالك واســمح النيـــه

سعيد :

والله مـــا تنزل حـــداد الخـــوف إلاّ برحـــيم[2] وزود مـــعنيـــه

البلادي :

انـظــر ربـوعـي زايــديـن بـنـوف بصنـع الكفـور وضـخـرهـا ليـه

سعيد :

إن كـــــان ربـعك زايـديـن بنـوف وين انـتــــه عن ركـب المطيــــريه

---

(١) المقصود التراجمة وباقي عوف.

(٢) أي بنسيب صهر أو قريب.

غارة مرزوق المطيري

يقـول الرواة أن عـوف وبني يزيد لا يضـام أحـدهم عند الآخـر وهم ولاء بعضهم بالحمية عن باقي مسروح، وتـذكر عدة معارك دخل بها اليزيدي مع عوف وكذلك العكس.

وفي أحد المرات أغار العقيد مرزوق المطيري بجمع معه على بني يزيد حيث استـغاث اليزيدي بعـوف وحضر من ضـمن عوف التراجـمة، وكان يـسرقهم أول البيارق مواجـهة مع مُطير، وهذه الأقوال مشهـودة لدى رواة عوف وبني يزيد وقد قال ابن حضيض اليزيدي قصيدة طويلة منها:

يا راكب من عنـدنا فـوق مـشـعـاف	يفـز من ظل الـعـصـا قـبل الأوهاف
فـوقـه غليم يسـري الليل مـا يخـاف	من جـود عزمـه يوصل الهرج منهـاه
يا مـــرسـلي سّـــره بليل الظـلامي	لكبـار حـرب وخـصـم بالسـلامي
لكبـار حـرب وخـصـــهم بالاسـامي	والعلم لابـن عـسّم مـن يوم مـبـداه
لا جـيـتــهم سـوولك الشــاذليـة	عطهــو عـلومك ثم عـجـل عليـه
قـــدام لا تكـتب عـليـك الزربـة	والصـدق مـا يقـفـا ولا فـيـه مـزراه
صكوا عـليـه مُطيـر وأنا لحـالي	والكثـر مـثل الليل غطى الجبـالي
يا مـا ذبح في الروح مـوجب وغـالي	ويـا مـــا ذبـح مـنا وحـنا ذبـحـنـاه
من يوم جـانا مـرزوق بولاد عـبـاد	يصـــر منه مـــا يـعـــود عـن الماد
يصـــرمنـه مـــا يـعـــود عـن الماد	وأثره مـــدرجـــتــه علينا منـاياه
نادوه عــوف باسـمـه الشـهـيري	ولنه يـنوي بالمعــارك كــســيـري
ولنه يـنوي بالمعـارك كـــســيـري	وليـا الحناسـة بالشـبـاري تهـاواه

غارة ابن حمد الرشيدي:

طلب الفـارس المشهـور محـمد بـن حمـد الجلادان الرشـيدي من المعـادية والأصالبة إحـدى فروع التراجمة بنجد بإعـطائه خصمه هلبان بن خبـيرة وإلا شد

عليهم غــارة تبيدهم، فـرفضوا ذلك فشـد عليهم غارة عند دحلة المغـذوية بقرب الأبرقية بنجد، فتصدى له التراجمة وأذاقوهم نكال الحرب وسميت الموقعة باسمه، وقد توفى بهـا محمد بن حـمد الرشيدي (راعي الحـجبة) وقاتله عليـثة بن مطلق المعدوي وابن حمد الرشيدي وهو قائل الأبيات المشهورة:

الله يا كـونًا جـرى في نهـار امس   تشـوف قـدح الملح مـثل السـحـابه
حنّا اهل الـعـادة سـلايل بنـي عـبس   كم عـــايل يزمـــر وحِنّا عـــذابه

نهار ثرب :

أغار الشيخ الفـارس مناور بن مرعي الترجمي بجـماعته المعـادية والأصالبة قبيلة مُطير في ثرب من وراء الحـسو بنجد وأخذ إبلهم بقرب جبال سـمر وسميت فيما بعد بجبال ابن مرعي.

(نهارالبدع):

غزا العقيد مناور بن مرعي وهو من صناديد قبـيلة عوف المشهورين بجماعته وأدخلوا معـهم نافل بن غميض البـيضاني وبعض جـماعته عـلى بني الشطير من مُطير بالبدع قرب القصيم، وغنموا إبلاً كثيرة، حتى قيل أنهم ساقوا الظباء أمامهم إلى منازلهم، وكان لابن مرعي أبيض الدفة من الإبل والغنم نظيـر أنه عقيد حرب وذلك من غير باقي الغنايم وتقسيمها.

يوم في النازية:

أغار فرسان من قبيلة صبح المشهورين بعيال السمراء وهم أهل الفحيمة نسبة لإبلهم الأصيلة على جماعـة من التراجمة منتجعين بجوار جبل «شـمنصير» وقُتل بها العبد الخـادم للشيخ راجح بن سعد والفارسين المشهورين من عـيال السمراء ، وعلى أثرها لحق التراجمة بمواشي (حلال) صـبح عند النازية بجوار وادي الصفراء فسلبوها جميعًا.

معركه بالمدينة:

حوالي عام ١٢٥٤هـ (على عهد العثمانيين) قاد ابن ربيق العمري وابن موقد الصاعدي جـموعا كثيـرة في مسروح لمواجهة الأتراك وقطع إمـداداتهم فأسر منهم عدة أشخاص وفي ضـمنهم اثنى عشر رجلا من التراجمة وهم شبـاشيد وعواويد من ذوي سعـد قتلوا جمـيعهم ولم ينج سـوى رجل واحد من الشبـاشير فأخـبر جماعته بما حدث.

(نهار بدر) :

غزا التراجـمة مع قبيلة عـوف بجوار بني سالم في عهـد الأشراف في بدر وقُتل منهم عدة رجال ومنهم علي بن محسن بن راجح حيث حمله إلى ديار قومه رفيقه مسفر بن فوزان من ذوي مريشد من الغبيشات الذي قال فيه الشيخ محسن:

مـسـفـر تجـمل نهـار الحـفـيلة   أضـهر رفـيقـه يوم ضربات الأرمـاح

وقد قتل بها ابن صويلح اللهيـبي الذي لجأ إلى الشريف بن نامي ببدر وقال الشاعر:

ابن صـويـلح مـات يا مـال الرحـام   عـلامكـم يا عـوف مـا أخـذتوا ثراه

فقال له غالي السليهبي أخو سعد الجمعاوي:

ابن صـويلح مـات في يوم الـزحـام   ومن مـات في لازمـه مـاحـدٍ بكاه

ياليـت لك خـرصين يبـرن الزمـام   يالبـايق الـلي مـا تذري من نصـاه

يوم الحناكية :

يقـال عنها بالتـاريخ وقائـع المجللة وهي بين حرب وعنزة، ويقـال أن أول البيـارق كان لابن جزا الأحمـدي ولكن سبقـه إلى موقعـة القتال بيرق ابن مـوقد الصاعدي وجمع عوف حيث يذكر التراجـمة أنهم مع جمع الأمير ابن موقد حيث أبلوا بلاءً حسنًا وكان النصر حليف حرب.

يذكر الرواة أنه عند تجمع بوارق حرب أتوهم الأحامدة منشدين:

حنا قـــبــــيلة فـي السُلـمــــان(١)   واليـوم في مــيـمـون(٢) العُـصـاه
جـــينا كـــمـــا ذمـــام ســــيل   والعـــــدو نكســـــر له عـــصــــاه

مقتل العبد رصوند :

يقال عند شيـوخ زبيد عبد يخدمهم واسمـه رصوند وذلك في رابغ وحددوا قيـمة ديتـه بأربعة رجال، فكان شـديد المراس وخادمًـا مطيعًا فـاشتـرى منه أحد التراجمة سلعة وبقي عليـه هللة، فقال لرصوند هاك الريال بدلاً عن الهللة فرفض العبد، وذلك بعد أن حام بوسط السـوق ليصرف الريال عدة هللات ولم يجد من يصرف له فهمّ عليهم العبد بالسيف وكـانت أول ضربة في عوادة بن عيد الترجمي وكان رجل حذق وذقف أي ذو مهارة وخفة بالحركـة فقطع حزامه وجرحه بصدر، ولحق بهم العبـد عند ريع الثنية قـبل عسفـان في ضواحي رابغ وهمّ أيضًـا بأحد الرجال من النواجعة ولكن كانت رمية عـودة أبو حدرية هي القاضية له حيث رماه ببندقيـة، وعودة ذلك أخـو دخيل بن لافي النويجعي التـرجمي فـتوسعت رقـعة المشكلة حتى كادت أن تنشب حرب بين زبيد والتـراجمة، وذلك في عهد الشريف حسين، وقال شاعر من التراجمة بذلك:

هيـض عليــــه هيـــه بـالثنيــــة(٣)   علـى راس رصـــوند ربي قـــــداها
من شــان نص هـللة مـاشي شـفــيـة   من اســـبـــاب الهللـة تناشع بـلاها
صـاحـوا زبيـد وجـولنـا بالقـصـيـة   كـمـــا ثعـول هلـهلت من سـمـــاها
قلنا أقـفـوا عـسى الليـالي فـضـيـة   عــــسى سـلوك الحج نـرجى عطـاها

---

(١) السلمان : بني سُليم.

(٢) ميمون : أحد فرعي بني سالم..

ويقال أن الأحمدي هو الذي يصرح علنا عن بقية إخوته بأنه من بني سُليم.

(٣) الثنية على طريق مكة - المدينة.

وقـفنا نص نـهـار نـبـغي الـسـوية وهراجـة المعـروف نوحي حـداها
شـوفي بعـيني اللاش مـا منه نيـة يـومـن عـين الـلاش هـلـت بمـاهـا
البيض تـنصـا الله ومـحـمـد سوية وتنصـا ملوك بـرها مع سـمـاها
البـيض تـنصـا حـسين من كـل نية قـولـوا له اللي جـتنا ويـش دواها
يا شـيخ للحـربيـة الـطابقـيـة شـيخ المعـزة وسـعـد من قـداها
من عـبـدهم ممشي عـلينا خـطيـة أنا اشـهـد انه هـو بلاهـا وداها

أخذ إبل ابن راجح:

أخذت إبل ابن راجح من قبل قبيلة في حرب ومعها علي بن محسن وعبده عبد الله، فرجع علي إلى قـومه فأخبرهم فاستـعدوا لردها عنوة، وصادف أحدهم أحد شيـوخ الغزاة فاستـأسره، وهو محمـد بن سعود بن شتـيان، ولكن تداركت عوف الموقف وأصلحوا ذات البين حتى رجعت إبل ابن راجح ، وقيل أن العبد قد فقد (منقاشه) فأحضروه له من الغزاة.

فقال الشيخ محسن بذلك:

ما بغـاك يا صلح يجي من غير فـاقة صلح يجي من غـيـر فـاقـة مـا نبـيـه
عــز الله أنا مـاني حـرب الـرفـاقـة لـكنـهـم يا نـاس لـزونا عـلـيـه

أيام بلودة :

يقال أن بلودة بئـر قديمة (قرشـية) وهي كلمة تطلق على الآثار القـديمة وقد طمى عليها التراب، وكانت إبل التراجمة تتـمرغ بها لنداوة أرضها، حتى عرفوها ثم حفـروها وهي جهـات النخيل في نجـد، فلا بد أن تقـام عليها مـناوشات بين البادية وتذكر عدة منازعات بين التراجمة وجـيرانهم، حتى قيل أنه قد استُفزع بابن حمـاد من بني السفر من أطراف حـائل على التراجمة ولكنـه حينما علم بأحقـية التراجمة لها، كف عن قتالهم.

واقعة بنجد :

كان حمــود بن مطلق أحد التجار بالمواشي من سكان نجـد ، فقتل واتهم به الثعالبة من بني رشيد وبعض أحياء من حرب مجاورة لهم فأراد المعادية ومن معهم غزو تلك الجموع، فتدخل كل من شيوخ القبايل التالين:

الشيخ هديبــان السحيــمي الحربي، هديبـان الجحـيش المهيمزي الرشـيدي، وثامر بن سعيدة الرشيدي وغيرهم.

وقالوا: لا تظنون بالناس ظن السوء ، لا يعرف رجلكم عند من؟ فأمروهم المعادية أن يحلفـوا اليمين على ذلك وثانيًا أن يمرون على (نار) ابن عـمار الملحس والثالثـة أن يدفعوا الـدية ويكسر رمح السيـة، فقال الشـاعر ابن ذويبـان المطيري بذلك:

يا راكب من فـوق حـمـرا مـعــفـاه	والعصـر بدني خيبر[1] لها شـبوحي
ركـابهــا اللي يوصل الهـرج مـنهـاه	قـــرم ولـد قـــرم جـــوابه يـروحي
تنـصــا عليـشـــة دوره لين تلقـــاه	حــذور لا تعــداك عنه النبــوحي
فـوقــه من البـيـضــا ثيـابًا تغـشـاه	ثوب جــديد ولا شي مـثله يـلوحي
يسـوقـه سـوق الجـمــال المعـفـاه	أدا[1] ويمين وكـل الأمــــات تـوحي
ذوي مـــعـــدي ربـعـــةً من دنـاياه	ربعًــا قــروم ويكسـبــون المدوحي
والأصلبي كله ترا الـلوم مــا جـــاه	بلاه عن عـــانيــه مــا هو بـطوحي
ومـحارب اللي ضـمـر الخيل تنصـاه	شـيخ على الشيـخان نجـمه قـزوحي

---

(١) خيبر: البلد المعروف وكان المعادية محيلين للربيع.

(٢) أدا : جمع دية.

الإبل عند التراجمة

قبيلة التراجمــة كغيرها من القبائل البدوية الرعــوية وهم أهل عمود وقعود، فمن رحيلهم جنوبًا إلى مشــارف بيشة حيث يدخلون بذمام عتابة من عــقبان شبابه (قبيلة عتيبة) وشمالاً إلى ضواحي خــيبر بجوار قبائل عنزة وبني رشيد وغربًا على الشريط الســاحلي حتى جنوب جــدة وشرقًا في جــهات حائل ووادي الرَّمــة حتى قرب عفيف.

فمن عاداتهم كبادية الاعتناء بالماشيــة وخاصة رواحلهم، وقد عرفوا مراحلها ومسمياتها وكذلك مناداتها عند حلهم ونجعهم وورودهم الماء وانصرافهم منه، وهي مناداة لا يعرفها إلا أهل البادية.

مسمياتهم للإبل :

يقال للناقة اللقحا (معشر) وابنها في بطنها (مكفوت) ثم تلده ويسمى حوار - مفرود - حاشي - لبني - جذع - حق - سديس.

ثم طلوع من ٧ سنوات ثــم طلوع أول ، وثان، وثالث . . . إلى الهــرش وهو الكبير، أما الإناث فتضاف صفة التأنيث عليها فقط مثل بكرة - بنت لبون - جذعة - حقة وثم الفاطر وهي الناقة الكبيرة بالسن.

ويقولون أعمارها ما بين ٢٠ عاما إلى ٢٥ عاما.

ولهم مسميات مثل:

الردوم: التي ابطأت لم تلقح من الإبل.

المسوح: التي يمسح على ضرعها لاحتلابها وهي المطيعة من الإبل .

المريمة: وهي التي مات ابــنها ويعمل له تحنيط تعــرفه الباديــة حتى تراه لكي تحن ليحتلبونها.

المظاهير: الإبل عند رحليهم، والزمل الرواحل من أسماء القوافل (القدو).

الضوامر: الإبل الأصايل سريعة العدو وهي ضامرة[١] بطونها.

---

(١) كما يقال للخيل الصافنات أيضًا الضامرة البطن.

يقال أنه توجد إبل ليس لها إلا ضلعين في جانبـيها تسمى التياها وهي نادرة ومشهور عنـها ضمورها وسرعتهـا، وتعيش بجزر البحر أو الصحـاري الخالية من البشر.

بعض أسماء إبل التراجمة :

غزلان للشيخ مرزوق بن صالح وهو حر شمالي.

فريسان، شرفان من ذلائل الشيخ محسن.

ادهمان حر عند ابن سليمان الأسعـدي وهو الذي يرفع عليه البيرق العادي، ومضحكة عند ابن سليمان أيضًا.

الغزالة عند ابن عيد البرهيمي قديمًا.

مليس حر لدى فراج بن مسعود الهديبي.

عون عند ابن شتيان سابقًا.

وبعض الأسماء الأخرى بلا تحديد:

القويحص، اضبـعان، عطيان، سحيلان، اسـمعان، سعيدان، أبو شـعفة، ادنيعـان، وجيه الهـدى، عروان، شوفـان، ريمان، نعيـجان، أرديفان، شـامان، اهديان، اعجـيان، رويسان، شـعيلان، الامـيلح، غديران،طوعـان، سحيـمان، شنعان، نوفان، اعضيان، لبقان، غويران، ادهيمان، احمران، هضيلان، ضبيان، وسـيمـان، رزيقان، وضـحان، الاسـحل، الاديب، مكيسب، شـعيل، الهـاد، المحني، شعيفان، الحر، عمران، الرخمة، الاصيفر، عضيان.

وهذه من بعض أسماء الإبل الأصايل عند التـراجمة وأغلب شرائها يتم من قبيلة عنزة، وبني عمرو وولد محمد من حرب.

ومن أمثلتهم على الإبل:

الجمل لا طاح كثرت سكاكينه.

مالك فيه جمل ولا ناقة.

الجمل ما يشوف عوجة رقبته.

كل رديف ولا بد محول.

أخذ الجمل بما حمل.

الإبل لحلاتها صبارة.

لا تغني يا جمَّال قدام تركب.

أحقد من جمل.

الجمال بوابير البر.

كل سابقة تظهرها يدها.

لا أخذت خذ جمل.

كل أكل الجمال وقوم مقام الرجال.

تقر الناقة لا جابت مفرود.

د - مخلف (المخاليف)

هم أبناء خليفة ابن عم رعاية بن ترجم من سلالة العباس بن مرداس السُّلَمي.

ويقال تخلف خليفة عن أبناء عمه وسكن وادي خضرة وتفرقوا جهة الأكحل ومغيسل وحنذ مجاورين زبيدا من حرب، ووسم مخلف هو المغزل على الورك الأيمن للبعير، عكس بني عمرو من حرب. ومن مخلف فروع انتقلت إلى الحناكية وأطراف القصيم وينقسمون إلى ثلاثة بطون هي:

١- **الموالك**: ومفردهم مالكي من مخلف وهم فروع عديدة نذكر منهم:

أ- الهذارة: ومفردهم هذيري يقطنون شمال العيثمة قرب أعالي وادي الرُّمة بقرب جبل العبوب ومنهم قسم كبير بالمدينة المنورة والرياض.

ب- القرصان مفردهم القرص ويسكنون جبل الأكحل وخضرة.

ج - الشرافـا: يسكنون المدينة المنورة ومنهم في بادية نجد فـي مدينتي بريدة والرس.

د- الخزازا: مفردهم خَـزِّي وهم أكثر مخلف عددًا ، ينقســمون إلى قسمين هما:

- العماير ويسكنون حائـل والقصيم وشيخهم سعـد بن معوض بن القاضي المخلفي يسكن حائل الآن.

- الجبعان ويسكنون العيثمة والنحيتية، وأمير الخزازا عامة من الجبعان الشيخ بطحي بن صندل بن لاحق المخلفي.

ومن الموالك أيضًا أقسام صغيرة منهم الزعابلة والوبران.

٢- الثوابت: مـفـردهم ثابتي يسكنون أودية خـضـرة والأكـحل ومـرة، ويسكنون أيضًـا النحيـتيـة في أعالي وادي الرِّمـة ولهم ثلاث قرى هي النحـيتـية وعريفجان في وادي ساحوق وقرية مطلق، وأمير قرية النحيتية هو محمد بن دبيان ابن غادن المخلفي، وأمـير قرية عريفـجان فرحان بن ضـاوي بن دافان المخلفي ، وأمير قرية مطلق سعد الديري المخلفي.

٣- الطنون : من قبيلة مخلف ولهم عدة فروع أهمها:

أ - الشـلاوين : ويسكنون أودية الأكحل وخـضرة ومـر وفي المدينة المنورة والقصيم، ومنهم في الرياض وشيـخهم حمدي بن الفقيه حمـيد المخلفي مقيم في القصيم في بريدة، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي:

- ذوي عيد: شيخهم عبد الله بن حميد المخلفي.

- العواصية: شيخهم مطلع بن صلاح.

- الدحبلات: شيخهم صالح بن سنيد المخلفي.

ب - العرامين: مفـردهم عرماني يسكنون خضرة والحناكـية ولهم قرية حنذ قرب الأكحل ويتفرعون إلى فرعين.

- ذوي مرزوق : ومنهم مطلع بن نايض أمير مخلف سابقًا.

- ذوي مروي : ومنهم إمارة مخلف في الحجـاز سابقًا والآن وشيخ مخلف فرح بن مرجي بن مروي المخلفي، وقد توفاه الله وحل مكانه الشيخ رجا الله.

ج - المعدي : وهم يقطنون الحناكـية والمدينة ومنهم فضيلة الشـيخ فالح بن نافع بن فلاح أحد مدرسي الجـامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأميـرهم أمير قرية الحناكية علي بن مرزوق بن نافع المخلفي.

د - الشباع : يسكنون قريتهم الجفن التابعة لمنطقـة القصيم وشيخهم حمدان ابن هليل المخلفي.

هـ - المصادير : ويسكنون المثلث قـرب الأكحل ومنهم في جدة وشـيخهم قبال بن رزين المخلفي.

و - الصررة: ويسكنون جبـيرة والخشيب قرب الرس في القصـيم وشيخهم فالح بن سبيل المخلفي.

ز - الهروف : يقطنون قرية مـغيسل بين خضرة وحجر ومـن كبارهم ناصر ابن ديقان المخلفي.

ح - النمامـير: ويسكنون في المدينة ومـنهم رئيس محاكم مـدينة الدوادمي سماحة الشيخ نايف بن عوض المخلفي.

ط - السوافر.

ي - الوصايفة.

ويقال: إن من مخلف عدة فروع مع قبيلة الظفير ويطلق عليها بالتصغير مثل الثويبتي والنبيتي والشبيعاني ولهم عدة قصائد تنسبهم إلى مخلف.

ومن مخلف جالية كبيرة في مصر ينسبون لمخلف سكان الأكحل في الحجاز بالمملكة العربية السعودية.

وتتميز هذه القبيلة بكثرة الشعراء سواء من الشعر النبطي أو الفصيح منهم حميد بن حامد المخلفي ولد ١٣٢٧ هـ وتوفي ١٣٧٩ هـ بقرية الصويدرة قرب المدينة المنورة وكان شاعرًا حكيمًا عالمًا ومنهم الشاعر الكبير حمدي بن حميد المخلفي وغيرهم خاصة أبناء حميد الفقية.

وولاء المخلفي للتراجمة أكثر من غيرهم وروابطهم عميقه ومتينه وقد روي لي كبار السن أن مخلف اقرضوا أو فرقوا[1] قديمًا مع التراجمة، وذلك مما يؤكد قرابة القبيلتين وكل رجل أو طفل يعرف قرابة القبيلتين لبعض.

فلربما كانت الديار بقرب بعضها وبجوار التراجمة وحلفهم وافق حلف التراجمة وهم مع مسروح من حرب. كمثل حلف الأحمدي والمحمدي مع بني سالم من حرب.

ومما يثبت أواصر القربى عدة قصائد منسوبة للقبيلتين سوف يأتي ذكرها.

ووسم مخلف على الإبل المغزل (العمود على فوق):

هكذا (⊥) على ورك البعير الأيمن.

عكس بعض بني عمرو الذين ياسمون المغزل (⊤)

ومن شيوخ مخلف:

شيخ مخلف، ابن مروي من الطنون.

ابن غادن من الثوابت، الشبعان في الجفن.

ابن ضاوي في العريفجان.

---

(١) الفرق: وهي معونة أو المساعدة بالمال لمن عليه حصص أو مشكلة مثل تسديد دية ونحوه.

الديري أمير الطرفاوي جهة القصيم.

المعدي بالمحفر بالحناكية.

ومن تاريخ قبيلة مخلف:

أغلب تاريخ مخلف مقرون مع قبيلة الصواعد، في معظم أيامهم ومعاركهم التي دخلوها، وقال ابن شرار المُطيري في قصيدة طويلة لمدح مخلف:

لا عـود الله كـونكم يا المخـاليف   أصبح رضيع الديد منكم يشيبي

أخذ الأمير ابن رشيد الشمري حاكم حائل إبلا لمخلف فاستردوها مخلف فقال ابن غادن المخلفي في قصيدة طويلة منها:

والله وانا غـادن لا غـيـر   والـذود أنـادي فـي ثـراه

مـا ني كـعـامًـا للأمـيـر   ألـقى الحـبـارى في ذراه

وفي آخر قصيدته يقول:

للي وادي[1] تمره شـهـيـر   عـينه تجـيله من صـفـاه

أخذ ابن غادن المخلفي المعزولة من ابن رشيد الشمري في أطراف حائل، وهي ما كان يفرضها على القبائل المحيطة به.

أخذ عقاب بن سعدون العواجي العنزي المغيرى من الإبل من مخلف فاستردها بنو مخلف وقيل أن لحقوا به عند ديار عنزة وقد قيلت بذلك عدة قصائد لا أذكرها.

تقول رواية كبار السن من مخلف أن وادي خضرة كان سابقًا عند عنزة، فدارت بينهم منازعات فانشق منهم رجل، اسمه عزيز بن وائل العنزي، فاستجار بحرب أهل خليص ورابغ وتلك النواحي، فاستفزعهم على عنزة حتى طردوهم إلى نجد، وكانت إبل أحد شيوخ عنزة تسمى الجدعة، وقال في ذلك:

---

(١) ويقصد بذلك وادي خضرة بالحجاز.

لا عـادت الجـدعة ولا عـادوا أهلهـا ولا عـــادك الله يـا عـــزيز بـن وائل

وقول آخر :

تحنين يا الجـدعـة وأنا أحن مــثلك علي حــجـر النسـيف يصــيف
اليـوم يـا جـدعـة شـمــال رضـوى والعـــام هذا الوقـت يم منيف(١)

ومن أعلام مخلف أهل الحجاز وعوارفهم سابقًا.

جبر بن فـايد الدحيلي، هليل بن عتيق الشبـعان، علي بن مرزوق الراعي، عبـد الهادي بن هليل، وأخيـه حمدان بن هـليل، معيض الهـذيمري، صلاح بن نويفع بن مرزوق ، الشيخ فرح بن رجا الله بن مروي، حامد بن نويجع الشلياني، مستور بن مـعوض نويجي (القاضي)، حليس بن عايض، سعـيد بن صقر، وابن عمه ناجي، جبير بن سعيـد ، وهما من ذوي مرزوق ، نايض بن ساعد بن سعيد ابن صقر بن لافي بن مـرزوق أحد الشيوخ سابـقًا من مخلف ، حميـد بن حامد الملقَّب (الفقيه) ومن أشعاره:

وابندقـي يا نـاقـلين البـــارودي اللي لا مـديتـهـا تشـرح البــال
أسـرح بهـا وصـبحـبهـا بالحـيـودي وفـرق بها صـيد جـهـاجيل وجـوال
كم ليـلة حنيت منهـا العـمـودي من دم أشــقــر يوم أحليـه شـلال

وفي أخرى قال:

يقـــول أبو حــمـــاد واق الأطـانيف في المرقب الـلي مـا رقـاه الهـيـوبي
في حروة الضـرمة من صيـد مواليف ومن كـفي اللـي مـا توارت ضـروبي
مــا لمســوها بالـيـدين الخطـاطيف ولا علقت بـالبـيت يـوم الهـبـوبي

يذكر الرواة الثقـات من قبيلة مخلف أنهم مؤكديــن انتسابهم إلى بني سُلَيْم وأنهم وأولاد رعاية أبـناء عمومـة وقد وجدوا ذلك مـوثوقا لدى كـبار التراجـمة والأحامدة في وقت مضى ، وقد أكدوا لهم ذلك.

(١) منيف: جبل أعلى وادي حجر، ويطلق عليه اليوم جبل منور.

ويقال أحـالوا مخلف في وقت الربيع جهـات الفقرة قـديمًا ، وجاوروا بني سالم والأحامدة، فحدثت بـعض المنازعات العادية على ورودهم للماء فأرادوا بنو سالم إخراج مخلـف من تلك الجهات ، وحضرهم الشيخ ابن عـساف الأحمدي وقال أمام الملأ:

أيها الناس، إن مخلف إخوتنا، ونحن من بني سُلَيْم أصلاً وهم الآن موالين مع التراجـمة من مسروح حـرب، فأقول إنهم عنكم في سدّ وجـهي ويردون معنا الماء على الغب[1] والربع ، دون أن يتعرضهم أحد، وكـان ضمن مخلف جبر بن فايد الدحيلي، وهويشم بن ناجي بن جبير وغيرهما.

وأكد رواة قبيلة التراجمـة بما لا يقبل مجالاً للشك بإخوة مخلف وهم أولاء لهم في قبائل مسروح من حرب.

هذه قصائد بين مخلف والتراجمة تؤكد تقاربهم :

هذه من مخلف للتراجمة:

سـلام يا ربـعًـا عـريبيـني الجـدودي   وأمـير يردونه كـمـا العدل الركـودي

يا عـز ربعـة يـوم مـيـلات البـدودي   راية صليـب ولا يفـرق في العــبـاه

وهذه لمناور بن صالح الترجمي في مخلف:

تقـدوا تقدوا ولقـد ساعـة الرحمـان   تراكم كـما عـيني عن اللطم أداريهـا

رفـافـتنا والله جـابكـم عندنا جـيـران   وحنًّا قـانون الجـار يا عنكم نوفـيـهـا

تراعوا من الحرَّة إلى أدقس ليا ورقان   ورجـلاً عـذيه مـا يـطقـون راعـيـهـا

هذه لمخلف في عرجاء قرب القصيم:

سـلام رده عــيـد فـي غـايت قـنونه   يا ربـعنا اللـي كل خــايف تزينـونه

الضـــيف لا منـه لفــاكـم تنشطـونه   يا اهل الوفـا لا جات عازات الـرفيق

---

(١) رواية عبيد الله بن عاتق الترجمي من الغبيشات.

فرد عليهم حمد بن مناور الترجمي:

يا مـرحـبًـا بالقـاف واللي يبـدعـونه مـثل المطر وإن هل من عـالي مـزونه
لربوعـنا اللي كـل من ايفـــســـرونه لا جـــات عـــازتـهم يردون الوســـيق

قال رجل من مخلف[1] :

يا راكـب حـــمــــرا مـن التي تنـهج وتفــز من قــبل الـعـــصـــا فــزتـيني
أشـــدادها عـــيـــدان ســـدر يتـلعج مـــولفـــينه عـــقب ذرف اليـــديني
ركـــابهـــا من كل هرج يتـــخـــرج له جـــابتًـــا تازن لهـــا جـــابتـــيني
تعطي بهـا الفـيـفـا وتـنصـابهـا الفج فـــجًـا يضـــربهـــا على القــريتـــيني
تنصـــا ربوعًـــا بنهم مـــا يـحـــرج والحـــايل الـلي لو ثمـنهـــا بديـني
بقـــيـــهـــا اللي مـــثل نـورًا لا بلج يا مـــــدهـل الخطار والـغــــانميـني
عـطونـي القـــــانـون لونـي أفلـج على حـضـور الشيخ والقـاضـيـيني
اللي مـــضى سنـح وبيت مـــدملج واليـــوم جـات بين الرفـاقـــة وبيني
أمـــا يـســـيـــر البني بـالبني يـلحج وإلا انقـســمـنا من عـقـبـهـا بدتيني

هذه قصيدة لرجل من مخلف يقال له ناجي بن جبير[2]

هذه القصيدة قيلت عندما توفـي أحد أبناء عمه وهو صلاح بن نويفع وكان عنده أبناء صغار، وكَّل عليهم أحد أقاربه وبعد فترة من الزمان اشتد عليهم الوقت وضاقت عليهم المعيـشة وهم المتوكل ببيع دلال اليتامى وعندما علم أكـبر الصبيان وهو غلام معوق ولا يستطيع المشي على الأقدام أخذ الدلال وقام يزحف بها حتى وصل إلى ناجي بن جـبيـر وأدخل الدلال عليه عن البـيع حتى يقـوم منهم رجل رشيد ويأخـذها فاستقـبل ناجي الدلال وحماها من البيع، وفي ذلك اليـوم ضافة أحد أقاربه ويدعى حليس بن عائض وأمر نـاجي أحد أبنائه بإشعال النار وإصلاح القهوة للضيف وقال هذه الأبيات :

---

(١) رواية عبيد الله بن عاتق الترجمي من الغبيشات.

(٢) هذه القصيدة لها أكثر من مائة عام.

يا شـاعلين النـار في شبـهـا وين — النـار مـا شـبـاتهـا بالتـواني
يامـا حلى الدله ولـيـا كلـفت زين — ومـبـهـره بالهـيل والزعـفـراني
اول حـلاها شـذة الرمش بالـعين — وتالي حـلاها ذوقـهـا بـاللسـاني
النجـر ودلال المعـاميل الأختين — زبنًا عليـه يا حليس بعـاني
أنا عليـهن مـثل من يطلـب الدين — لاكن عـنهن حـاديتني مـعـاني
اخـذتـلي من حبل الادراك عـامين — والثـالثـه منهـا بحـالي شـواني
وبحكم رب البـيت مـا الناس دارين — مـدري يا لو للي عنـد ربي مثـاني
ان كانت حـاضر قلت يا مرحـبا وين — وان غـبت راجي من يجي في مكاني
يا راكـبًـا من عندنـا فـوق ثنتين — ثنتين يعطـن الغـبـا والبـيـاني
مـرواحـهن من عنـدنا صبح الاثنين — وعـصيـر يمس وادي أبا الديعـجـاني
ينصن ابـن مـروي مـا بين خيـفين — في ديرة عـضـيـه ولا هي بأمـاني
ورد السلام وقل عسـى فـالهم زين — بلاه بـالغـيـبـات حـام الـوداني
وليـا نشـد عنا قـولوله فـريقين — في ديار عـوف مـرجـحين الوزاني
قـوله تـرا مـيـرادنا الرس بـالضين — في ديرة مـرباعـهـا مـا جـفـاني
أنا لـقـيت أولاد تـرجم بـديدين — حـامينً ديرتهم بغـيـر الـعـواني
حـيـاك يا حـمـاية الشين بـالزين — حـيـاك يا حـمـاية حدب المبـاني
خـمنتـهم ولـنهم أقـمل الـفين — من غـيـر مـا جيـتـهم واللي لفـاني
هم ربـعي دون الأقـصى والادنين — وان جـات عيله من جـموعًـا متـاني

ولمخلف هذه الحداء في المناسبات :

سـلام يـا ربـعًـا تغـلـق كل بـاب — الربعـه اللي لبسـهم بيض العمـائم والثـياب
تضفى على شيابهم واللي حضرهم من شابا — ما نهفي الوزعـه ولا نقصر عن الطيب خطانا

فأجابهم الترجمي

يا مـرحـبـا وهلا عـدد وبل الـسحـاب — الله يـحـيـي من لفـانـا في ذياب
يا هل الـوفـاء يا مـحـتـسين بالحـزاب — يا مـرحـبـا والله يـحـيي من لـفـانا

ولمخلف أيضًا:

ســـلام منا يـا قـديمين الفـعـــايل	يا عـز راسـي يوم ميـلات القـبـائل
حـريبـهم دايم تـدرجـه المحـــايل	سـلام يا هل الموجب الغـالي سـلام
جينا كـمـا ثعل يـقـود أمن الهـبـايب	بمسوطرات القفش شنعات الضرايب
نحـمـا بهن غـيـبـاتـنا يوم الغـصـايب	يامـــا فـارقنا مـن مـواليفٍ لـيـام

فأجابهم الترجمي:

يا مـرحبـا بهل الوفـاء وهل الجمـايل	كـسـابه النومـاس يوم الحـرب مـايل
عـداد مـا جـات المزون امن المخـايل	يا مـــرحـبـا ربعًــا تكمل في المـقـام

وقصيده المخلف:

ســــلام رده حق تمشي فـي القـطور	تضـفي عليكم يا صقـور من صقـور
يا صقر ما أخلفه عن ما قفه موج البحر	يصـفـق بجنحـاته عـن اللي في ولاه
وأيـامنـا هذي عـلـى الأمـــه تـدور	مـا عاش فـيـها إلا المـعرب والصـور
يا بـيت مـــبنـيًـــا عـلى جسٍ ونور	مـبني عـلى سـاسـه مـجـودته عـراه

رد عليهم مفلح بن سعيد الراجحي رحمه الله ولا أفتكر الرد.

وهذه القصيدة للتراجمة يوم العيد لمخلف:

ســلام رده عـــدّ ضـــوء الفــجــري	عـــد الليـــالي والليـــالي تجــري
يا عـــد من زار الحـــرم مـــتــمــدري	ســلام فـي ســلام ومن العـــايدين
أثـني بـردة قلتـــــهـــــا من بـدري	عــــداد براقًـــا يـبـــوج الغـــدري
يا نـاس منهـــو بـالمعـــاني يدري	يا من يـفـســر بالمعـاني يـا مـعين

هـ - الموايقة

تقول روايات كـبار السن الأحـامدة والتـراجمة أن الموايقـة إخوة الأحـامدة والتراجمة والمحاميد (المحمدي)، وأن جد الموايقة هو سالم بن رعاية وهم الآن في الشام دخلوا في عنزة.

وقد ذكر ابن عبّار العنزي في كـتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل أن الموايقة من السبّعـة من ضنا عبيد من بشر من عنزة، وسبب التسـمية أن جدهم له

أخ في قــبيلة حــرب وكل مرة يذهب ليــراه يقــال ذهب يويق على أخيــه، ولُقب بالموايق وذريته باسم الموايقة.

ومن الموايقة فرقة رؤساء السُّبعة في عنزة(١).

ووسمهم هو العرقاة مثل وسم الأحامدة.

وقد ذكر لي الشــيخ عبد الرحمن بن خلف الأحمــدي أنه قد زارهم ببادية الشام قبل ستين عامًا تقريبًا وكان عمره تجاوز الثلاثين وقتئذ وقد تعرف على بعض شيوخهم هنالك.

فروع أخرى من بني سُليم مع حرب

«حسب أقوال الرواة»

١- **الهضوب**: مع المطارفة من الصواعد من عوف، ويقولون أن أصلهم من الهضَّبة في سُليم.

والراجح أنهم من حليل من عُصيَّة بن خُفاف من بني سُليم. وفروعهم مع المطارفة هي: المراشدة والخيورة وذوي مفرج وذوي سليمان والمناصير.

٢- **الوبران**: ثلاثة إخوان قــدموا من بني سُـليم إلى حرب فبــقي اثنان مع حرب ورجع الثالث إلى قومه من سُليم.

وأصلهم من دمــيح من بني راشــد من فتــية من سُــليم. وانضمت سـلالة أحدهما مع الصبوح والآخر مع البلادية من حرب.

٣- **المزاريع**: وأصلهم من بني عامر من فتية من بني سُليم ودخلوا مع زبيد من حرب.

٤- **الضبــاعين**: يقــال أن منهم أناسًا مع حــرب من خصلة الضــحاحــيك خاصة مع زبيد.

---

(١) وذكــر ابن عبــار عن ابن هديب - رحــمــه الله - وعد أجــداده وهي في العــد توافق عــد الأحامــدة والتراجمة والمحاميد.

إذ ذكر أن ابن هديب هو برجس بن فرحان بن طلال بن صوحان بن مرادي بن فارس بن هدية بن علي بن خاطر بن قاسم بن هديب بن سالم الموايق وهو ابن رعاية السُّلمي. وتوفي برجس حوالي عام ١٣٥٥هـ.

٥- الشدَّادي: قيل أنهم مع حرب ويردون بئرًا لهم يقال لها الجخا في وادي الفرع وهم من ذوي شداد من تراجمة بني محمد من حبش من سُلَيم.

٦- العطور: وأصلهم من زغب بن مـالك بن خفـاف من سُليم ودخلوا مع بني عمرو من حرب.

٧- الغرابين: وهم شـيوخ الحـسينات من الصـواعد وهم أصـلاً من سُليم وفروعهم ذوي رفادة وذوي راجح.

٨- آل عويضـة وآل معوض : مع الحُصنان من مُـزينة بنجد، ومن عـويضة ذوي عبـد الرحمن وذوي مـبارك وذوي صالح. ومن مـعوض ذوي مـقبل وذوي قبلان. وأخوالهم القبعة من مُزينة وأصلهم من بني سُليم معروف عند مُزينة[١] .

٩- النجاري: وهم أصلاً من الجلاة من سُليم دخلوا مع الزبَّالة من زبيد من حرب.

وتوجد فـروع سُلّمية أخرى في حـرب سبق بيانها بالنصـوص في التعليق على بحث راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من الأردن.

ثانيًا: أنساب حرب وديارهم وفروعهم

- تبعًا لما قاله الرواة في المملكة العربية السعودية -

نسب حرب:

يقول الرواة الثقـات العالمين بتاريخ قبيلة حرب أن هذه القـبيلة لا تنتمي إلى أرومة واحدة وهي من قبـائل شتى أو أشلاء من بطون القبائل أكثـرها من العدنانية خاصة من بني سُليم ومُزينة وكنانة والأشراف وهُذيل وخزاعة وهوازن. وأما فروع حرب الأصل فـهي من خولان بن عمـرو من قُضاعـة من حِمْـيَر يمانية قـحطانية نزحت من بلاد اليمن (صعدة) في القرن الثاني الهجري وعاد معظمها بعد مضايقة القبـائل العدنانية لهـا في الحجاز، وقـد ظلت في أماكن وتجمـعات قليلة في بلاد

---

(١) ذكرهم الحصني المزيني في كتابة قبيلة مُزينة ونقلنا ذلك عنه أيضًا في المجلد الأول.

الحجاز ولم تظهر كقبيلة لها شـأن إلاّ في القرن الثامن الهجري، وقد التفّت حول حرب الكثـير من البطون والعشائر والأفـخاذ خاصة بعـد أن تعيّن لها صرةً مـالية للحفاظ على طريق الحج من الدولة المصرية (عهد المماليك).

وساعد ظهـور حرب بين الحرمين ضعف وانكمـاش سُليم التي ظلت القوة الرئيسية بين المسجدين حتى آخر القـرن السابع الهجري بشهادة نصوص العديد من المؤرخين.

وبعـد أن انضوى إلى حـرب كل من كان لـه صولة من العـرب في بادية الحجاز من سُليم أو مُزينة أو غيرهما، غدت هيبتها عظيمة وشوكتها جسيمة، وقد اجتمع فيها بأس القبائل كلها ، فاشتهر أمرها عند السلاطين والحكام وأصبحت لا تضاهيهـا قبيلة في الحجاز، وتوسـعت في ديارها على حساب غيـرها من القبائل وانساحت في نجد حتى بلغت القصيم وأطراف الأحساء شرقًا.

مساكن حرب في العصور الأخيرة:

تمتد ديار حرب قـرب القنفذة جنوبًا على ساحل البحر الأحـمر مرورًا بينبع والمدينة وبالقرب من العلا، ومن الشرق واد الرّمة وبريدة إلى ضواحي حائل حتى لوقه ولينه قرب حدود العراق. وتنقسم حرب إلى جذمين عظيمين هما:

أ- بنو سالم[(١)] . ب - مسروح.

(بنو سـالم) يلاحظ المسافـر ديارهم على جانبي خط جـدة - المدينة المنورة مرورًا على ساحل البحر الأحمر.

(مسروح) منازل مـسروح خط الهجرة الجـديد (مكة - المدينة) مرورًا بوادي النقيع والفرع والحرّة.

وتنقـسم بنو سالـم سكان الصفـراء وبدر ونواحي ينبع ووادي الحـمض إلى قسمين هما: ١ - ميموني ٢- مروّحي.

---

(١) وهو ليس بجد لهذا الجذم ولم يستطع البلادي ولا أي باحث من حرب أن يأتي بمن هو سالم هذا ؟!.

فـمن ميـمون: الأحـامدة، وبني مـحمـد، والصبـوح[١] (وشيـخهم ابن حصاني). وتقدم التفصيل عنهم.

- المطالحـة: وفيـهم المحـاميـد وبني عـمرو، ومن بني عـمـرو الكحّلة[٢] والمغامسة.

- الرحّلة[٣]: ومنهم العراقيب وأصلهم من عـوف ومنهم الجميلي والغرابي وهم سكان نجد.

- الحوازم: وهم من حوازم مروّح[٤].

- ولد علاء: ويقال أنهم من بني محمد خاصة.

- السرحة.

- الحيادرة: ويذكرون أنهم من الأشراف الهاشميين من قريش.

- الروثان[٥]: يقال أنهم من بني عمرو أصلاً.

- القود.

-بنو يحيى[٦].

- الموارعة.

ومن المراوحة القسم الثاني في بني سالم الفروع التالية:

---

(١) من الصبوح: قيل أن معهم ذوي عليان من عَنَزة حسب روايتهم.

(٢) الكحلة: أصلهم من عوف وحلفاء للتـراجمة ووسمهم نفس وسم التراجمـة الشاهد والخطيم وقيل أنهم من المعادية بالذات في عوف.

(٣) يقال ان الرحَّـلة قديمة جداً قـبل قدوم حـرب من اليمن ويرجح أن أصـلهم من كنانة خاصـة غفـار أوضمرة.

(٤) يذكر هؤلاء أن لديهم وثائق تثبت أنهم من بني هلال، وأرى أنهم أصل حرب.

(٥) وفي رواية أنهم من مزينة وهم قدماء وبطن كبير واختلطت بهم فروع كثيرة.

(٦) يقال إنهم من بني سُليم لأن المحمدي يقول لهم أقارب من لحمة الرقبة.

الحوازم، والظواهر ، والحجلة[١] ، والحناينة، والجنيطات، ومزينة[٢] .

أما قبائل مسروح الجذم الثاني في حرب فينقسمون إلى : بني عمرو[٣] ، وزبيد[٤] ، وعوف ، وبنو السفر[٥] .

- فمن بني عمرو:

ولد عبد الله، وولد محمود[٦] .

ومن ولد عبد الله : بشر[٧] ، ومعبد ، والسراني، والمحمدي[٨] ، والشداوي، والبلادية، والجوابر[٩] .

أما ولد محمود فهم :

الجهوم ومنهم : البغولة، والعبدة، والحريبي ، والشعبي، البياضين، والخيارية، وبنو مناش[١٠] ومنهم : الحسر والبلاهشة والحوامضة ومنهم: الصالحي والحمراني والغيداني والعطور[١١] .

---

(١) مع الحجلة الشواعر وأصلهم من عرب مصر كما يذكر بعض الرواة، والله أعلم.

(٢) مُزينة: من قبيلة مزينة العدنانية المعروفة من مُضَر.

(٣) يقال لبني عمرو قديمًا بنو متروك من حرب ولكن علقوا في مسروح وكانت حرب قديمًا سالمي ومسروحى ومتروكي.

(٤) مع زبيد خليط من الصعايدة والصناعوة والهنادوة وغيرهم، ويقال لهم مرقعة من عدة قبائل وأجناس.

(٥) بنو السفر: هم ذو نسب صريح إلى حرب من خولان قُضاعة.

(٦) ولد محمود : من حرب خولان وكان محمود شيخًا عامًّا لحرب في الحجاز.

(٧) بشر: أصلهم من سُليم من فروع لبيد من عوف، ووسمهم هو وسم بني سُلَيْم وديارهم هي نفس ديار سُلَيْم القديمة المعروفة قبل مجيء حرب من اليمن.

(٨) يقال لهم المحمادي وهم غير المحمدي في بني سالم الذي أصلة من سُليم.

(٩) مع الجوابر أحلاف شتى ومن صعايدة مصر وغيرهم.

(١٠) بنو مناش : أصلهم من بني مالك (من بطن عُفير) وأعلنوا ذلك في الآونة الأخيرة في حفل كبير حضره لفيف من جماعتهم من بني مالك جنوب الطائف.

(١١) العطور: المشهور عنهم أنهم من زغب بن مالك بن خُفاف بن إمرئ القيس بن بهثة بن سُليم بن منصور.

- بنو السفر: وهم أصل حـرب وفيهم عوف[١] حسب التقـسيم القبلي في حرب.

- الفردّة : وشيخهم ابن حماد.

- الوهوب.

- الحسنان[٢] .

- زبيد: وهي أقسام ثلاثة:

زبد الشام : مقصود بالشام من هم في شمال ديار حرب.

زبيد اليمن : مقصود باليمن من هم في جنوب ديار حرب.

زبيد الشيخ : ومنهم ابن عسم وهو من أصل حرب الخولانية.

ومن فـروع زبيـد المعـروفـة بصـفـة عـامـة : الزبَّالة، والعـسـوم، والغوانم،والصحـاف ، وأسلم، والجحادلة، والمحاميد، وبني يزيد والأخـيرة منها المراعشـة والشرابات، ومن بني يزيد هؤلاء فوارس من حـرب لهم ذكر محـمود. ويذكر الرواة من حرب أن مـخلف حلفاء زبيد وقد تقدم القول عن مـخلف، كما يروى أن التراجـمة إخوة مـخلف قاموا بغـزو قبيلة مُطيـر، وهذا في زمن الجهل والجاهلية قبـل الحكم السعودي فظفروا بهم بمساعدة بني يزيد من زبـيد حيث قال شاعرهم:

أنا اليـزيدي من ذرا مـسـروح   حـديدكم يا درار بالماريه
نحـتـسـبلك اللي يشـهبن الروح   والدرج الأخـضـر دون أبو حـدريه

---

(١) ومن قائل يقـول إن بني السفـر أصل عوف، وهذا ليس بصـحيح وقد تقـدم التعليق على ذلك فـعوف حسبما ذكر أغلب الباحثين من بني سُليم وطبعًا مـعها أحلاف من العرب وقد اختلطت بعوف اختلاط الحابل بالنابل.

(٢) يقال أن أصل الحسنان من جُهينة وهم يقولون لسنا كلنا وإنما بعض منا ودارت قصائد حيث قال شيخهم حثلين قديمًا:

حنّا في الجهنان   وأصبحنا في الفريدية

- بنو علي[١] من الفروع الكبـيرة في مسروح ، ومن فروعـهم ولد مريد[٢] والجبـور والكتـمّة[٣] . . ومن بني علي الفـروم أمراء هذا البطن ومنهـم فوارس مشـهورون في حرب قديمًا وفـروع أخرى عديدة دوّنهـا الباحثون والمؤرخـون مثل البلادي والشيخ حمد الجاسر وتقدم ذكرها.

عوف[٤] من حرب

وهي من القبائل التي تحـافظ على بداوتها حتى الوقت الحاضـر وأغلبها في البوادي وهي من أقـوى قبائل حـرب شوكة، وتنقسم إلى جـذمين كبيـرين هما: الناصفي ، والصاعدي.

الجذم الأول من عوف: (النواصف).

فمن النواصف: النجواني والسهلية واللهبة.

ومن (النجواني) الفروع التالية:

أ - المصبـحي وهم: السحـيمي[٥] ، والغصـيبي والرويتـعي. وأغلب فروع المصبحي انضاف مع السحيمي ويقال لهم السحمان.

---

(١) بنو علي هؤلاء كمـا تقدم من أقوال الباحـثين من بني عوف من سُليم ودخلوا في مسـروح من حرب، وعلي هو ابن حصن بن علاّق بن عوف .

(٢) ذكرت في بعض المراجع مرير (آخرها راء بدل الدال) «انظر تفريعات البلادي».

(٣) الكتّمة ينسب إليهم الشبول ومنهم العلاّمة حمد الجاسر.

(٤) ذكر المؤرخون أنه عـوف بن بُهثة بن سُليم وهو الصحـيح، وبعضهم ذكر أنه عـوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم، وقد أشار ابن فضل الله العمري أن بني سُليم بها عوفان.

والظاهر أن كليهما اختلطا ببعضهما البعض من أيام ظهور الإسلام بعد تفرق القبائل في الغزوات الإسلامية، ومهما يكن من أمر فإن عوف كانت من أقوي قـبائل سُليم منذ العصر الجاهلي بدليل ذكر العباس بن مرداس لهم في شعره عند ظهور الرسالة المحمدية، وظلت عوف قـوية حتى القرن الثالث الهجري أيام العباسيين إذا إن الطبري ذكرها من بين فروع سُليم القوية والتي كـانت في طليعة القوة التي هزمت والي المدينة النبوية من قبل الدولة العباسية ومن معه من قريش والأنصار، وقد تقدم ذكر هذه النصوص للطبري.

(٥) السحيمي أو السحمة منهم الشاعر الأول لفن المحاورة وهو صيّاف بن عواد السحيمي.

ب - بنو علي (علوات بن زيد)[١] وهم يسكنون سفـوح جبل أدقس وشرق المدينة في الحناكية والصويدرة.

ج- اللقامين : أبناء لقمان بن نجوان من بني عوف.

ومسـاكن اللقامين في السـديرة وسفوح أدقس (قـدس) وما سال من جـهة المدينة المنورة . ومن فـخـوذهم: العوامـرة والزوايدة وذوي عـبد الله والهـقشـان والمراشدة وذوي حميـدان وذوي عطيان والضحاونة والزروق الصقارنة والشـعيبات وذوي عطية والجفاف والقفاف.

وأمير اللقـامين نصار بن حامد بن جحيش من العـوامرة، وبهم عوارف من عوف، ومن أعلامهم محمد بن عيد العامري - رحمه الله.

الفرع الثاني من النواصف فـهم (اللهَّبة)[٢] وهم سكان صوري إلى القاحة بالقرب من قدس، ومن فروعهم التالي ذكرها:

١- بديد ومنهم فخوذ أهمـها بنو مقبول ومنهم البناين أمراء عـموم اللهبة، وذوي مبارك ومنهم ذوي زايد والدبابين وفيهم أحد الـشعراء المقربين للملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وهو لافي من الدبابين من اللهبة.

وكانت الإمـارة للعبـيسي ثم الربيـقي ثم عند مرزوق بن بنيـان. ومن بديد أيضًا الوحرة ومنهم ذوي حمود وذوي بريك.

فمن ذوي حـمود : ذوي صويلح ومنهم ذوي ربيعـان وذوي مرزوق وذوي عسكر.

---

(١) أُطلق على بني علي من النواصف (علوات بن زيد) نسـبة إلى شيخهم وأسـمه زيد وهم خلاف أولاد علي من الصواعد، لأن في عوف علوات الصواعد وعلوات النواصف.

(٢) اللهبـة: من أشرس وأقوى عـوف، ويتسلل منهم أفراد لقـطع الطرق قديمًا، وكذلك مـعظم عوف وإنما اشتهروا أكثر من غـيرهم في عوف ويقال إن بعض الحكومات في العهد العثماني أمـرت بترحيلهم أو نفيهم إلى منطقة الربع الخالي لتأمن شرهم على العباد.

ولربما هذه سمة عوف في أفريقيا، فكثير من فروعهم وجدت بعض كتب التاريخ قد ذكرت أن من عوف بني سُليم يقطعون الطرق على السابلة، والله المستعان.

ومن ذوي بريك : العـويدات وذوي مهنّا وذوي مطر وذوي سليـمان وذوي عمران وفيهم السناجين وذوي عيد (الربقة) وذوي عائض وذوي لافي وذوي شديد وذوي سليم.

٢- الدعـيمـات ومنهم فخـوذ ذوي الذويب وذوي حمـد الكراشيـة وذوي عطيان وذوي مـسفر واللبيـة والعودة ومنهم الشلوان والجيـلان وذوي قيظي وذوي سعيد وفيهم ذوي ساعد وذوي سعد وذوي رحمه.

٣- المجابيب ومنهم اللطيفي والحمداني والدويخي والشاطري.

٤- الخضرة ومنهم الصراهدة وذوي مبارك والصخاونة.

وأغلبهم قاطنون مكة المكرمة وهم أقل اللهبة عدداً.

الفرع الثالث من النواصف (السهلية) :

وهم من أهم فروع النواصف من عوف ومنـهم شيوخ النواصف وبرز منهم فوارس مشاهير وهم أكثر عوف شهرة.

ومنازل السهلـية كمـا تقول البادية في مـلاعب الخيل بين عـوف من حرب وقبـيلة مُطير، وكانت تُشن عليهـم غارات كثيـرة ويفتكون منها ويصدونهـا بعزم واقتدار، وهم أكثر عوف رعاة إبـل ومنهم من سكن نجد، وديارهم اليتمة (وكانت تسمى أئمة ابن الزبير ووادي النقيع والنقيـعة) وحرّة الجبور بالمدينة النبوية وهو حي الآن، وهرمة قرية جنوب الصويدرة.

ومن عشائر السهلية: ذوي مطر وذوي فريد والغصنة والسحمة أو السحمان.

فمن ذوي مطر فـخوذ: السلامـات والخرصة وذوي سـعيد وذوي سعـيدان والرخصة.

ومن ذوي فريد فـخوذ : الحـوابرة وذوي مبارك والربعـة وهم أمراء عـموم السهلية وأبو ربعة لقب جدهم (ربيعان).

ومن الغصنة فخوذ: الغصيان وذوي مبارك والجبور.

ومن السحـمة (السـحمان) فـخوذ العبـايين والعلايمة والزقـارب والمفاليح، ويقطن البـعض من السهليـة أسافل صوري مـثل الجوارية والعـجرات والمغـير في الأئمة، ويقولون المغايرة أصلهم من عُتيبة من هوازن.

كما يقال أن من السحَّمة هؤلاء السحَّمة في قبيلة بلي من قُضاعة.

الجذم الثاني من عوف (الصواعد):

وتنفسم الصواعد إلى قسمين كبيرين أ- بطيني . ب - علاقي.

ويقول بعض الرواة أن تسـمية البـطيني بهذا الاسم سبـبها قـصة وهي أن العلوي من الصواعـد فعل جناية قدمية في زمن الأتراك وهـرب ولحق به الترجمي مع البركـاتي وأدخلوه بينهما في قـفص صدري لجمل ميت لم تبق سـوى عظامه حتى يقولون أنهم إخوة، فحضروا عند البـاشا التركي فقالوا: هذا أخونا بين بطن وظهر (لكي ينجـوا من غدر الأتراك) فما تريدون ثمنا له مـستعدون. فبـقي عالقًا لفظ البطيني علـى الثلاثة فـروع المذكورة من عـوف وهي : التـراجمـة والعلوات والبركات.

وعن البـركات[١] يقال إنـهم فرعان همـا: رياح، وهلال. ومن البـركات المواقدة وهم من شيوخ البركات من الصواعد وكان أميرهم مشعان بن موقد ومنهم الملاحسة ومنهم ابن عمار الملحس، ومن فروع المواقدة أيضًا النزلة والقنعان والرفعة والجلوية والجـمامين والشريطي. ومن المـواقدة من يسكن الجي خلف جـبل ورقان وريم وشرق المدينة بالنخيل إلى القصيم وحائل.

ومن ضمن فروع بطيني الكبيرة التراجمة وسبق التفصيل عنهم.

---

(١) ذكر الجزيري في درر الفـرائد المنظمة أن البركات من فروع الأحامـدة ومنهم في بلي. وذكر القلقشندي البركات من لبيد (انظر نهاية الأرب ص ١٢٠).

وذكر أبو علي الهجـري (آخر القرن الثالث وأول الرابع الهجري) في التـعليقات والنوادر ص ٦١٢و ٩٩٤، ١٨٦١ أن لبيد فرع من بني عوف من سُليم حيث ذكر أن لـبيد فرع من بني مالك بن أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم.

ومن البـركات حي كـبير فـي بلي دخلوا قديمًا في هذه القـبيلة قـبل الحكم العثمـاني، ويقال إن بركات بلي من المواقدة خـاصة وقد تفرعـوا إلى فروع عديدة مثل المعاقلة والصوامعة والرموث والخوالـي والفريعات والوحشة والهلبان والحمران والنجيدات والمناقرة، والأخيرين منهم شـيخة بركات بلي ويسكنون الشفا من ديرة بلي، ومنهم السند والسنيد والهندي والفهيد والسليمان، هذا ما يقال من الرواة في حرب وقـد سمعـته أخيـراً من بعض بلي[١] ولكنهم لا يريدون إثارة هذه الأمور والإفصاح عن أرومتـهم الحقيقية حتى لا تسـبب المشكلات، وكذلك شأن مَنْ في حرب من البـركات وغيـرهم لا يرغبون أن يعلنوا نسـبهم الحقـيقي إلى بني سُليم لنفس الأسباب المتغلغلة في نفوس أهل البادية من القبائل.

وهذا الشيء يبغضه الله، والانتساب إلى غير الآباء حرام شرعًا.

وقال الله تعـالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن... ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب] وقال النبي ﷺ لمن ينتسب إلى غيـر أبيه: «مَن عرفَ أباه وادعى نفسه إلى غير أبيه لا ينظر الله إليه ولا يزكيه يوم القيامة».

وفي قول آخر له ﷺ: «لا تنسـبوا أنفسكم إلي غير آبائكم أو لغـير نسبكم ولو دق» صدق رسـول الله ﷺ. ومعنى دق أي ضعُف وقل قـدره بين الناس فلا يمنعكم من ذكره.

البطن الثالث من بطين وهم العلوات: ويقال لهم أيضًا أولاد علي، وهم في ديارهم القـديمة مع إخوتهم بني عـوف من سُليم سكان ديار عـوف الحالية ضـمن حرب.

وإن كان بنو عوف السلميين قـديمًا يسكنون وادي الفرع والنقيع ورئم وقدس الأبيض (خلص) وقـدس الأسود (ادقـس) والغائر وورقـان بجنوب المدينة (أبيـار الماشي).

أما أولاد علي الحـاليون فـيسكنون رئم حـتى جبل الحريد والخـطية والرس وسطحة الغائر ووادي يدوم والحـنو وجهة مقرح الصـهو وأبيار الماشي. ومن أولاد

---

(١) وقد ذكرت في سردي عن بلي أنني سمعت بعض الفروع تنتمي إلى حرب ولم أدوّن عن ذلك تحرزاً من الوقوع في الخطأ رغم أن بعض الباحثين من السعودية قد دونوا عن ذلك في كتب عديدة عن الأنساب، وفي الآونة الأخيرة اقتنعت بصحة ذلك.

علي (العلوات) مـن يسكن شـرق المدينة مـثل العـوينة والمشـهـد والرزايا والحـار والناعمة والخنق والصويدرة إلى قرب العزلا. ومن أعيانهم هناك سالم بن علي.

وقد سمعت لأحدهم قصيدة منها مفتخراً بقومه:

أعــز حـرب من مــعـزتك يا عــوف ... وأعــز عـوف لخـاطرك ياالصـواعـد

وأعـز الصـــواعـد والبطـيني به أروف ... أولاد عـلي بـالذات دانـي وباعـــــد

ووسم العلوات هو الشـاهد هكذا (/) على الأذن اليمـنـي للبعـير والعـرقاه وهي هكذا (+) توضع على نصف الرقبة للبعير أو الناقة.

وينقسم العلوات إلى :

١- الحمادية (ذوي حمدي) ٢- ذوي ريان ٣- ذوي مانع.

- فمن الحمـادية: ذوي رشيد وذوي محسن والحـمران وذوي مرزوق وذوي سويلم والهـقشان والصـفر وذوي ربيع والشـوايقة وذوي نويمي والقبـعة والدياري والخراشيم والطرشان وذوي حمد.

وشيخ العلوات كافة هو محمد بن الأحمد من الحمادية.

- ومن ذوي ريان: العسولة (أبا العسل) ولهم بستان كبير بالمدينة المنورة يقال له العـسـوليـة، والعـفنات (ذوي عـفين) ، والرواتـعة، والـغطالة، والدلابيـة، والصعاصعة (أبناء الصعصاع)، والروامية (ذوي رومي) .

ومن ذوي مانع: الجهران والمويت والمرشدي (المراشـدة) والخرصة والصعوب ومعـروف لدى قبيلة عـوف قاطبة من أهل الحـجاز بأن العلوات أقواهم شـوكة، وتذكر لهم عـدة قصص بقمـة الشجـاعة ، وكانوا سـابقًا يواجهـون خيل الأتراك لوحدهم بكل جسارة.

ويذكر أن فـخري باشـا التركي قـد وجه جيـشه إلى مكة لتـزويد الثكنات العسـكرية العثمـانية هناك ، وعـلى الجيش أن يعـبر مع وادي رئم مروراً بالـغائر وطريق الساحل ورابغ حتى يصل إلى مكة.

فعلم به معظم عوف فصكوا علـى الجيش عند جبل الحريد بوادي رئم وكان الجيش مزودًا بالجنود والجرود والبارود الكثير وكـان معه مدافع تقليدية عادية، وقد بولغ به من قبل الأعـراب في البادية أنه لا يشاهد آخـره فقاتلهم بنو عـوف قليلاً فأدركوا حقيقة الأمر بأن ليس لهم حول ولا قوة على مواجهة جيش كبير فانصرف أغلبهم ولكن أولاد علي (علوات الصـواعد)[1] تصايحـوا وتنادوا وعقلوا أرجلهم بعمائمهم خشية الانسحاب وأبدعوا وأثبتوا قدرتهم وتفانيهم، ولقد أراعوا وأخافوا العسكر العثـماني بعدما حصل بهم مـذبحة عظيمة فلاذ مـعظم الجنود بالفرار إلى سفوح الجبال المجاورة متعجبين من هؤلاء الرجال الذين يسوقون أرواحهم للموت.

وقد ذكر الأستاذ فايز البدراني الحـربي (في فصول عن تاريخ حرب) معاهدة اتفاق وحـمية بين مناش من بني عـمرو من حرب أهل المضـيف في وادي الفرع، وبين ميمـون من بني سالم من حرب (وهي مؤرخـة سنة ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ) وقد حضـر اللزمة كل من فروع مناش وفروع مـيمون ومن الفروع الأخـرى من حرب ضمانًا على الالتزام بما ورد في اللزمة أي المعاهدة.

ومن أعيان الصواعد نذكر التالي:

من التراجمة: راشـد بن عمير، وسعيد أبو حـدرية النويجعي، وابن مرشد ابن عمير.

من البركات: طريس بن موقد (أحد شيوخ الصواعد قديمًا).

من المطارفة: عـيد بن مسـعود الجربوعـي (وكانت إمارة الجـرابيع قديمًا في المطارفة قبل ابن عمير).

من الحسينات: مفرح بن عقال السليهبي (والسلاهبة هؤلاء مستقلون عن بقية الحسينات الآخرين بأماراتهم وديارهم).

ومن العلوات: معتاد بن شايق (وشايق يرجح أنه جد الشوايقة من الحمادية، والله أعلم).

---

(١) ويجب أن لا يختلط الأمر علـى القارئ، فهناك بني علي وأميرهم الفـرم وأسلفنا عنهم وهم أيضًا من أرومة سُلَمِّية من عوف كما تقدم. وهم في إطـار مسروح القبلي أيضًا ولكنه بطن قائم بذاته خلاف العلوات هؤلاء فهم من بطين من الصواعد.

(علاق)

واحدهم عـلاقي وهم القسـم الثاني من الصـواعد من عـوف، ويقول رواة الصواعـد أن من عَلَقَ في الصواعد وانتمى إليـهم يُسمّى علاقي وقد تم التـحالف كما يقولون تحت شجرة عن سطحة الغائر.

وقال رواة علاق: نحن إخوة البطيني من الصواعد من عوف.

ومن فروع علاق: المطارفة، والحسينات، والمغاذية.

أولاً المطارفـة[١] ومنهم: النواعـمـة، والأشـهب، والضـبـعـة، والمطالقـة والعجـارشة ومنهم شيـوخ المطارفة وهم العمـيرات، وذوي سعيـدان، والجرابيع، والرواعية، وذوي عـيد، والهضوب ومنهم الخـيورة، وذوي مريشيـد، والمناصير، والعمـشان، وذوي مفـرج، وذوي سليمـان، والغبارية وهم سـكان ريم إلى جبل ورقان، والقيم، والخطية ، وسواس.

ثانيًا الحسينات[٢] ومنهم ذوي رفادة، وذوي راجح وهم شيـوخ الحسينات، والمهـادية، والسلاهبـة وهم سكان الحفـاة والقاحـة وبئر قـيضي من خـور خلص التـراجمة، والرويـثي، والهرسـاني، والسعـيدات، والعـباضة، وذوي مـريزيق، والعويمري، والذكـرة وهم في نجد ومنهم سـعيّد الذكـري الذي تمثل فيـه المطيري بنشيده:

الـذكـــــري ذيـب نكـري وابن نحـيت[٣] مـركـازًا له

ومن فروع الحسينات أيضًا الزوارعة، وذوي عليان، والخضيري. والحسينات بصفة عامة يسكنون النصـبية واللثامة وظلامة والمصامة والضاينة والعشـيرة والنقيعة جنوب المدينة المنورة ومنهم جماعة في سيدنا حمزة قرب جبل أحد بالمدينة أيضًا .

---

(١) يرجح أن المطارفة في بلي من هؤلاء في حرب نزحوا مع بعض البركات إخوتهم من عوف.

(٢) وهم أصلا كما يقول رواتهم من الأشراف الحسينيين سكان المدينة النبوية وحالفتهم فروع أخرى شتى من العرب.

(٣) ابن نحيتك أمير مُزينة من ضمن قبائل حرب.

ثالثًا المغاذية: وهم يسكنون وادي ملل ومليح وملـح وجنوب المفرحات حتى آبار علي غرب المدينة المنورة.

ومن فروعهم:

أ- الغـزيلات ومنهم ذوي حـامد، وذوي صـالح، وذوي مـصلح، وذوي مسيّب، والدهالكة، وذوي حيا، وذوي صابر، والعـونة، والوبغة. وشيخهم سعد محمد عائض عنيزان المغذوي.

ب - ذوي حمد ومنهم ذوي راشد ، والفهرة، وذوي براك.

ويقال: إن المغاذية من فروع سُليم المنضمة مع عوف.

وكانوا الصواعد يلقبون بالآتي في البادية:

١ - الصحفة ترجمية أي للتراجمة.

٢ - الجابه مطرفية أي للمطارفة.

٣ - العصاء علوية أي للعلوات.

٤- البندق مغذوية أي للمغاذية.

٥- الراية بركانية أي للبركات.

٦- الفزعة حسينية أي للحسينات.

ومن نشيد قبيلة عوف في المناسبات قديمًا قبل ١٥٠ عام:

أسالكـم وشهو مـريض في النعش مـسنون ومجلل وبعض الناس مـا يعلم بيومه لا عاشـت التسعين بارق درجوبه في السواعي من وراء سبـعة بحور وحللن قريز سومه.

جاله الكفن من مصر جوخة قـرمزية من باشة السلطان واقفوبه على الصب العصايب ياخي بعد درج على الباشا بشير.

والأخرى:

سـلام رده بمهـات الحـارس   اللـي فـعـايلهن قـديم ودارس
اشـبع عـملهن كـل ذيب فـارس   نهـار بـالمرقـاب شـبت نيـره
اللـي مـضى راس القـرا منزلـنا   كـيـد الحـريب وعـز من يزبـنا
واليـوم تحـدانا حـوادي عـنا   مطـلوب العـاني ومن الجـيـره

بعض أمراء حرب المشهورين بالحجاز

ابن عسم: الزبيدي من سكان رابغ وكانت بوارق حرب جميعها عنده.

الظاهري: من الحوازم من بني سالم (أمارتهم قديمة في حرب).

ابن جزا: الأحمدي من بني سالم (واشتهر على بني سالم كافة).

ابن موقد: البركاني الصاعدي (أمير شمل عوف).

الحويفي: من المحاميد من بني سالم.

ابن ربيق: من بني عمرو من حرب.

ابن راجح: من التراجمة من عوف.

أبو ربعه: من السهلية من عوف.

ابن حصاني: من الصبوح من بني سالم.

ابن عمير: من المطارفة من عوف.

ابن حبيتر: البيضاني من بني عمرو من حرب.

العبيدي: من بني عمرو من حرب.

ابن مروي : من مخلف من مسروح من حرب.

ابن طامي : من البلادية من بني عمرو من حرب.

ومن أمراء حرب في نجد

الفروم: من بني علي من مسروح وهم فوارس حرب قاطبة.

ابن نحيت : من مُزينة من بني سالم من حرب.

الذويبي : من بني عمرو من حرب.

ابن ناقي : من المحاميد من بني سالم.

الفردة : من بني السفـر من مسروح من حرب ومنهم (ابن حـماد) وهم من أجسر حرب وأصبرهم بحومة الوغى.

ومن قضاة حرب قديما بالحجاز

١- ابن عسم : وقد جمعوا بين الشيخة والقضاء.

٢- سعد القرف الحارمي.

٣- المعمري من بني عمرو.

٤- عامر بن صخمان بن ربيق العمري.

٥- مقبول السراني العمري.

٦- ابن جزا الاحمدي.

٧- الدعيمي من اللهبه في عوف.

٨- رويشد الترجمي الصاعدي.

٩- سعد الجماني البركاني الصاعدي.

١٠- علي بن عمار الملحس البركاني.

١١- الرويثي من بني عمرو.

١٢- ومحمد بن طريف الملقَّب (بمجلي اللوائم) وقاضي قضاة حرب.

وطبيب حرب في الزمن السابق هو ابن صوت من بني عمرو.

الشرارات (بنوكلب)

نسب القبيلة :

تنسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب القُضاعية. وهو كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضاعة من حِميَر القحطانية.[١]

وسنوضح تفصيلاً مطولاً وتحليلاً تاريخياً عن نسب الشرارات إلى بني كلب وسيأتي بيانه في موضعه.

أما عن قبيلة كلب الشهيرة قبل الإسلام فسأوجز عن هذه الفترات بالذات ماإستطعت، لأن ما توفرت لدينا من أخبار عن هذه الفترة كثيرة، وليست مرتبطة بتاريخ معين، إلا أن هذه القبيلة قد استقرت في شمال جزيرة العرب وبلاد الشام بعد أن كانت منازلها في تهامة مع بني معد بن عدنان، ثم هِجْر وبلاد البحرين (الأحساء)، ثم الحيرة مع قبائل قُضاعة وقد فصّلنا ذلك في المجلد الأول نقلاً عن معجم مااستعجم للبكري.

(بعض نصوص النسابين و المؤرخين عن كلب بن وبرة)

(١) ما قاله العلاّمة ابن حزم الأندلسي[٢]:

هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضاعة، ولد كلب بن وبرة: ثوراً، وأبا حباحب. فولد ثور بن كلب: رفيدة، وعرينة، وصحب، وبطون، وقد قيل إن الحارث بن زهير بن تيِّم بن أسامة من بني تغلب، إنما هو من كلب. فمن قبائل كلب: بنو كِنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، قبيلة ضخمة؛ ومنهم: بنوعديّ، وزهير، وعُليم، وبنو جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر المذكورون،

---

(١) انظر الخلاف في نسب قُضاعة بين معد بن عدنان، وحِمْير من قحطان (المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية) عن دار الفكر العربي.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب المؤرخ عام ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ طبعة بيروت ص ٤٥٥ إلى ٤٦٠.

وهم بطون ضخمة، وعمهم عبيد بن هُبَل، بطن، من ولده: امرؤ القيس بن الحمام بن مالك بن عبيد بن هُبَل وهو ابن حمام الشاعر القديم وهو الذي قال فيه امرؤ القيس: نبكي ابن حمام.

قال هشام بن السائب الكلبي: فأعراب كلب، إذا سئلوا لماذا بكى ابن حمام الديار ؟ أنشدوا خمسة أبيات متصلة من أول: قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل، ويقولون إن بقيتها لامرئ القيس. وقد أنشد له الحاتمي أبياتاً في « حلية المحاضرة»، وهو شاعر قديم اندثر شعره؛ لأنه لم يكن للعرب كتاب، وإنما بقي من أشعارها شعر من أدرك رواتُه الإسلام فقط. وكان عديّ بن جناب أحمق، والبيت في ولده، وكان له من الولد: ضمضم، ونهشل، وهُذيم، بطن، وتوَيْل، بطن، وكليب لا يزيد بنوه أبداً على أربعة، وهم: بالجبل، وذبيان، فمن بطون بني عديّ ابن جناب: بنو الحصن، وبنو العليص، ابنا ضمضم بن عدي بن جناب، ومنهم نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الحصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب، امرأة عثمان - رضي الله عنه - ؛ وإخوتها مُرَيّ بن الفرافصة مات في الرهن عند كسرى، وضبّ بن الفرافصة، أسلم، وهو: أنكحها عثمان وهي مسلمة، وكان أبوها نصرانيًا، وبنو الفرافصة هؤلاء بيت قومهم. وأبو الخطَّار الحسام بن ضرار سلامان بن خثيم بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عديّ ابن جناب، أمير الأندلس، كان بنوه بإشبيلية، منهم كان العريف سعد بن وارث بن عمران بن يحيى بن محمد أبي الخطَّار، وعنبسة بن سحيم بن منجاس بن هذيم بن عديّ بن جناب، ولي الأندلس من الشام، وحارثة، ابنا قطن بن زائد بن حصن ابن حارثة بن ضمضم بن عديّ بن جناب، ولقطن صحبة، والرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب، أم المصعب بن الزبير، وامرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب، وفد على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأسلم، وعقد له على قُضاعة، وتزوج علي ابن أبي طالب والحسن والحسين - رضي الله عنهم - بناته.

ومن بني زهير بن جناب: بشير، وحنظلة، وعبد الله، بنو صفوان بن تَويْل بن بشير بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عرين بن أبي جابر بن زهير

ابن جناب، ولي حنظلة إفريقية لهشام، والفحل بن عـياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن عرين بن أبي جابر، قاتل يزيد بن المهلّب، قيل: قتل كل واحد منهما صاحـبه، وقـيل: بل قتل يزيدَ الهـذيلُ بن زفر بن الحارس الكلابـي، وبحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهيـر بن جناب، أخو معاوية لأمه، وابن ابنه حسّان بن مالك بن بحدل، ولي الشرطة لهشام، وهو الذي دخل مع بني أمية يوم نهر أبي فطرس، فقتل معهم،وسفيـان بن الأبرد بن أمامة بن قابوس بن سفيان بن ثعلبة بن حـارثة بن جناب، من قواد بني أمية؛ وأخـوه الحكم بن الأبرد، كان مع مُصعب بن الزبير على إحدى مجنبتيه يوم قُتل.

ومن بطون كلب: بنوعـامـر بن عوف بن بكـر بن عوف بن عُـذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، بطن عظيم، وعـامر هذا هو أخو عامر ابن صعصعة. . لأمه: أمهمـا، عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني، ولدت عامر ابن صعصعة على رمل، وولدت عامر بن عوف عند أصل جبل، فأخبرها الكاهن بأنه سيعظُم أمـرهما وعددهما، وعلقمة بن وائل بن مـروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبي جـشم بن كعب بن عوف بـن عامر بن عـوف بن بكر بن عوف بن عـذرة بن زيد اللات بن رفـيـدة بن ثور بن كلب بن وبرة كـان على المقـاسم يوم اليرموك، ثم دخل إلى الروم وتنصّر - نعوذ بالله من البلاء - ، والأبرش الكلبي، وهو سعـيد بن بكر بن عبـد قيس بن الوليد بن عـبد عمـرو بن جبلة بن وائل بن قيس بن بكر بن الجلاح - وهو عمر بن عوف بن بكر بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف بن عـذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب وزير هشام بـن عبد الملك، وجهـيل بن سيف، وآله سكان بحـضرموت، وهـو الذي قدم حضـرموت بنعي رسـول الله ﷺ ، ودُحيّـة بن خليفـة بن فروة بن فـضالة بن زيد بـن امرئ القيس بن الخزرج بن عـامر بن بكر بن عامر بن عـوف بن بكر بن عوف بن عُذرة ابن زيد اللات بن رفـيـدة بن ثور بن كلب بن وبرة، صـاحب رسـول الله ﷺ ، الذي أتاه جبريل على صورته، ومنهم: البيّاغ بن قيس بن عبد ملك بن مخزوم بن المشط، واسمـه عوف بن عامـر الأكبر ابن عوف بـن بكر بن عُذرة بن زيد اللات كان فارساً يغير على بكر بن وائـل، وكان آخر غارة أغارها في زمان علي - رضي الله عنه -، ومنصور بن جهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن جابر بن

حارثة بن العبيد بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات، القائم مع يزيد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وكان من فرسان المسلمين، ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً، في حين قيام المسودة، وكان له أخٌ يسمىّ منظور بن جهور، والحكم بن عوانة بن عياض بن وزير بن عبد الحارث بن أبي حصن بن ثعلبة بن خيبري بن سلمة بن عامر بن عبد ودٍّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات، وحب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العُزّى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة ابن عوف بن عُذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. وبنوه محمد والحسن وزيد بنو أسامة-رضي الله عنهم-وكان لزيد أخٌ اسمه جبلة، ومن ولده: محمد بن أسامة بن أسامة بن زيد ـ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أسامة بن زيد، محدثان، ومحمد بن حاتم بن خزيمة بن قتيبة بن محمد بن القاسم بن الفضل بن جعفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن أسامة الحب بن زيد ـ رضي الله عنهم ـ ويذكر ولد اسمه إسماعيل، ولعله سقط من النسب اسم أو أكثر، وهشام أبو المنذر بن محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس، النسابة، هكذا ذكر في نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب بن وبرة، قتل السائب المذكور يوم صفين مع علي بن أبي طالب، والشرقي بن القطامي، واسم القطامي الوليد بن الحُصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مر واسمه مالك بن عمرو بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان المذكور، صحب الشرقي هذا المهدي والمنصور، وشهد أبوه يوم بنات قين، إذ أغارت فزارة من غطفان على كلب، وأفلت على رجليه، وبنو أسلُم (بضم الام) ابن تَدْول بن تيم اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة.

وذكر ابن حزم عن الكلبي: أن كلب من (جماجم العرب) أي رؤسائهم، وقد دعيت بجماجم لأنها بمنزلة جمجمة الرأس بالنسبة للإنسان، وذكر في موضع آخر أيضاً أن كلب (من الأرحاء).

(٢) ماقاله العلاّمة أبو العباس أحمد القلقشندي في قلائد الجمان عام ٨٢١ هـ:

قال: كلب: قال صاحب حماه: وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، قال ابن سعيد: وبقيت كلب فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية (اسطنبول حاليًّا) وهم مسلمون. قال في مسالك الأبصار: وبشيزر حلب وتدمر قوم منهم . . ثم قال: قلت: وببلاد منفلوط من صعيد مصر قوم من بني كلب. قال في مسالك الأبصار: وبيدم والمناظر قوم من بني كلب، ومن كلب(عُذرة) النسابة ابن السائب الكلبي. قال الحمداني: من كنانة عذرة قوم بالدقهلية والمرتاحية بالديار المصرية، ويعرفون بالجمارسة، ثم قال ومنهم بنو شهاب وبنو ربدة والرواشد وهم غير رواشد بني هلبا من جُذام.

(٣) ما قاله العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون:

قال: كان لقُضاعة مُلك آخر في كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من: كِنْدة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك، ودخلوا دين النصرانية، وجاء الاسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك بن السكون، ويقال أنه كِنْدي من ذرية الملوك الذين ولأهم التابعة (ملوك اليمن) على كلب، فأسره خالد بن الوليد وجاء إلى النبي ﷺ فصالح على دومة وكان أول من ملكها دُجانة بن قناعة بن عديّ بن زهير بن جناب الكلبي.

قال: وبقيت بنوكلب الآن في خلق عظيم على خليج القسطنطينية مسلمين (ببلاد الأتراك).

ومن بني كلب وبرة بن تغلب بن حلوان: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، (قبيلة ضخمة) فيها ثلاثة بطون: بنو عديّ وبنو زهير وبنو عليم.

وبنو جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة، بطون ضخمة ومنهم عبيدة بن هُبيل شاعر قديم، وهذا امرؤ القيس بن حرام الشاعر القديم وقد اندثر شعره لأنه لم يكن للعرب كتاب لبدأتها، وإنما بقي من أشعارهم ما ذكره رواة الإسلام وقيدوه عن

رواية الكتاب من محفوظ الرجال. ومن بني عديّ: بنو حصين بن ضمضم بن عديّ كانت منهم نائلة[١] بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث ابن حصن امرأة عثمان بن عفان.ومنهم أبو الخطّار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جُشَم بن ربيعة بن حصن أمير الأندلس ومنسبة بن شحيم بن منجاش بن مزغور ابن منجاش بن هُذيم بن عديّ بن زهير، وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذي قام بمروان يوم مرج راهط، وكانت رياسة الإسلام في كلب لبني بحدل هؤلاء، ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شيزر، ومن بني زهير بن جناب حنظلة بن صفوان بن تَوَيْل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحبيل بن هرير بن أبي جابر بن زهير ولي إفريقية لهشام، ومن عليم بن جناب: بنو معقل، وربما يقال أن عرب المعقل الذين بالمغرب الأقصى لهذا العهد وفى زمانه ينتسبون فيهم، ومن بطون كلب بني عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف منهم (دحُيَّة) بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عوف صاحب رسول الله ﷺ الذي أتاه جبريل عليه السلام في صورته، ومنصور ابن جهور بن حفر بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم مع يزيد بن الوليد وولاّة الكوفة، وحِب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة ابن شراحبيل بن عبد العزّى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف، سُبي أبوه زيد في الجاهلية وصار إلى خديجة فوهبته للنبي ﷺ ثم أعتقه وربى ابنه أسامة في بيته ومع مواليه،وأخباره مشهورة.

ومن بني كلب ثم من بني كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبي[٢] وهو أبو المنذر هشام بن محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزّى بن امرئ القيس، قال ابن حزم:هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه . . وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عذرة وقدمنّ من بقية

---

(١) وتوجد نائلة بنت عمارة الكلبية تزوجها معاوية بن أبي سفيان وكانت من ربات الجمال والإحسان . . أما نائلة بنت الفرافصة فكانت من أخلص زوجات عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وقد قُطعت أصابعها وهي تذود عنه أثناء قتله في الفتنة ضده، وبعثت بقميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها لمعاوية في دمشق.

(٢) هو مؤلف جمهرة النسب الشهيرة لابن الكلبي وهو أول من دوّن في علم الأنساب.

نسبه. قـال: وكان لقُضاعة مُلك آخـر من كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كِندة، فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانية، وجاء الإسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك من السكون، ويقال أنه كنْدي من ذرية الملوك الذين ولأهم التبابعة على كلبٍ فـأسره خالد بن الوليـد وجَاء به إلى النبي ﷺ فـصالح على دومـة الجندل، وكان أول من ملكهـا دُجانة بن قناعـة بن عـديّ بن زهيـر بن جناب. وبقـيت بنو كـلب الآن في خلق عظيم عـلى خليج القسطنطينية وهم مسلمون.

دولة بني أبي الحسن الكلبيين في صقلية جنوب إيطاليا (١)

ما قاله العلاّمة ابن خلدون تحت عنوان:

«بقية أخبار صقلية ودولة بني الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين بدعوة العبيديين (الفاطميين) وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم».

ولما استولى عبيد الله المهدي على إفريقية ودانت له، وبعث العمال في نواحيها بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد أبى خنزير من رجالات كُتامة(٢) فوصل إلى مأزر سنة سبع وتسعين في العساكر فولى أخاه على كبركيت، وولى على القضاء بصقلية إسحاق بن المنهال، ثم سار سنة ثمان وتسعين في العساكر إلى ومش فعاث في نواحيها ورجع، ثم شكا أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به وحبسوه، وكتبوا إلى المهدي معتذرين فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب، وبعث سرية إلى أرض قلورية فدوخوها ورجعوا بالغنائم والسبي، ثم أرسل سنة ثلاثمائة ابنه عليا إلى قلعة طرمين المحدثة ليتخذها حصناً لحاشيته وأمواله حذراً من ثورة أهل صقلية، فحصرها ابنه ستة أشهر، ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا خيامه، وأرادوا قتله فمنعه العرب، ودعا هو الناس الي المقتدر فأجابوه، وقطع خطبة المهدي، وبعث الأسطول إلى إفريقية، ولقوا أسطول المهدي وقائده الحسن ابن أبي خنزير فقتلوه، وأحرقوا الأسطول.

وسار أسطول ابن قهرب إلى صفاقس(٣) فخربوها وانتهوا إلى طرابلس، وانتهى الخبر إلى القائم بن المهدي ثم وصلت الخلع والألوية من المقتدر إلى ابن قهرب، ثم بعث الجيش في الأسطول إلى قلورية فعاثوا في نواحيها ورجعوا، ثم بعث ثانية أسطولاً إلى إفريقية، فظفر به أسطول المهدي، فانتقض أمره، وعصى عليه أهل كبركيت، وكاتبوا المهدي، ثم ثار الناس بابن قهرب آخر الثلثمائة وحبسوه وأرسلوه إلى المهدي، فأمر بقتله على قبر ابن خنزير الكُتامي في جماعة من خاصته، وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد وبعث معه العساكر من كُتامة

---

(١) من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر للعلاّمة ابن خلدون. المجلد الرابع ج٧ .

(٢) كُتامة: قبيلة بربرية مشهورة بالمغرب الأقصى حتى الآن.

(٣) صفاقس: مدينة تونسية ساحلية.

فركب إليها البحر فنزل في طرابنة، وعصى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا عليه، وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزمهم وقتلهم، ثم استأمن إليه أهل طرابنة فأمنهم وهدم أبوابها، وأمره المهدي بالعفو عنهم، ثم ولى المهدي على صقلية سالم بن راشد وأمده سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبر البحر إلى أرض انكبرده فدوخوها، وفتحوا فيها حصوناً ورجعوا، ثم عادوا إليها ثانية وحاصروا مدينة أدرنت أياماً، ورحلوا عنها، ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية وقلورية، ويعيثون في نواحيها، وبعث المهدي سنة اثنتين وعشرين جيشاً في البحر مع يعقوب بن إسحاق فعاث في نواحي جنوه ورجعوا، ثم بعث جيشه من قابل ففتحوا مدينة جنوه، ومروا بسردانية فأحرقوا فيها مراكب وانصرفوا. ولما كانت سنة خمس وعشرين انتفض أهل كبركيت على أميرهم سالم ابن راشد، وقاتلوا جيشه، وخرج إليهم سالم بنفسه فهزمهم، وحصرهم ببلدهم، واستمد القائم فأمده بالعسكر من خليل بن إسحاق، فلما وصل إلى صقلية شكا إليه أهلها من سالم بن راشد، واسترحمته النساء والصبيان، وجاءه أهل كبركيت وغيرها من أهل صقلية بمثل ذلك فرق لشكواهم، ووشي إليهم سالم بأن خليلاً إنما جاء للانتقام منهم بمن قتلوا من العسكر فعادوا الخلاف، واختط خليل مدينة على مرسى المدينة سماها الخالصة، وتحقق بذلك أهل كبركيت ماقال لهم سالم، واستعدوا للحرب، فسار إليهم خليل منتصف ست وعشرين، وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويراوحهم، حتى إذا جاء الشتاء رجع إلى الخالصة واجتمع أهل صقلية على الخلاف، واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمقاتلة والطعام، واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة أبي ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو إلى أن انقضت سنة سبع وعشرين، فارتحل عنها وحاصر كبركيت، ثم حبس عليها عسكرا للحصار مع أبي خلف بن هارون ورحل عنها وطال حصارها إلى سنة تسع وعشرين فهرب كثير من أهل البلد إلى بلد الروم، واستأمن الباقون فأمنهم على النزول عن القلعة، ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا، ورجع خليل إلى إفريقية آخر سنة تسع وعشرين، وحمل معه وجوه أهل كبركيت في سفينة وأمر بخرقها في لجة البحر فغرقوا أجمعين. ثم ولى على صقلية عطاف الأزدي، ثم كانت فتنة أبي زيد، وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة أبي زيد، عقد المنصور على صقلية للحسن بن أبي الحسن الكلبي.

الحسن بن الحسن الكلبي يؤسس دولته في صقلية

يقول ابن خلدون عن الحسن:

وكان من صنعـائهم ووجوه قواده (أي قـواد المنصور)، وكنيـته أبو الغنائم، وكان له في الدولة مـحل كبـير، وفي مدافـعة أبي يزيد غناء عظيم، وكـان سبب ولايته، أن أهل بليرم كانوا قد استضعفوا عطافاً واستضعفهم العدو لعجزه، فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين، وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم، ونجا عطاف إلى الحصن، وبعث للـمنصور يعلمه ويستمـده، فولى الحسن بن علي على صقليـة وركب البحر إلى مـازر، وأرسى بها فلم يلقـه أحد منهم، وأتاه في الليل جماعة من كُتامة، واعتذروا إليه عن الناس بالخوف من بني الطير، وبعث بنو الطير عيونهم عليـه، واستضعفوه وواعدوه أن يعودوا إليه فـسبق ميعادهم، ودخل المدينة، ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين، واضطر بنو الطير إلى لقائه، وخرج إليهم كبـيرهم إسماعـيل، ولحق به من انحرف عن بني الطير فكثر جـمعه، ودس إسمـاعيل بعض غلمانه فاسـتغاث بالحـسن من بعض عبيده أنه أكـره امرأته على الفاحشة، يعتقد أن الحسن لايعـاقب مملوكه فتخشن قلوب أهل البلد عليه، وفطن الحسن لذلك فدعا الـرجل واستحلفه على دعواه، وقتل عبـده فسرّ الناس بذلك، ومالوا عن الطيري وأصحابه، وافترق جمعهم، وضبط الحسن أمره، وخشي الروم بادرته فـدفعـوا إليه جـزية ثلاث سنين، وبعث ملك الروم بطريقـاً في البحـر في عسكر كبير إلى صقلية، واجتمع هو والسردغربس واستمد الحسن بن علي المنصور فأمده بسـبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخـمسمائة راجل، وجمـع الحسن من كان عنده وسـار بـراً وبحـراً، وبعث السـرايا في أرض قلورية، ونزل علـى أبراجـه فحاصرها وزحف على الروم ففروا من غيـر حرب، ونزل الحسن على قلعة قيشان فحاصرها شهراً وصالحهم على مال ورجع بالأسطول إلى مسيني فشتى بها. وجاء أمـر المنصور بالرجـوع إلى قلورية فـعبـر إلى خراجـة فلقي الروم والسردغـربس فهزمهم، وامتلأ من غنائمهم، وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلاثمائة بعد الهجرة.

ثم ثار إلى خراجه فحاصـرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين. ثم عاد إلى ربو وبنى بها مسجـداً وسط المدينة، وشرط على الروم أن لا يعرضوا له، وأن من

دخله من الأسرى أمن، ولما توفي المنصور وملك ابنه المعز سار إليه الحسن، واستخلف على صقلية ابنه أحمد، وأمره المعز بفتح القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها، وفتح طرمين وغيرها سنة إحدى وخمسين، وأعيته رمطة فحاصرها، فجاءها من القسطنطينية أربعون ألفاً مدداً، وبعث أحمد يستمد المعز فبعث إليه المدد بالعساكر والأموال مع أبيه الحسن، وجاء مدد الروم فنزلوا بمرسى مسينة، وزحفوا إلى رمطة، ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن أخي الحسن بن علي، فأحاط الروم بهم، وخرج أهل البلد إليهم، وعظم الأمر على المسلمين فاستماتوا، وحملوا على الروم وعقروا فرس قائدهم منويل فسقط عن فرسه، وقتل جماعة من البطارقة معه، وانهزم الروم وتتبعهم المسلمون بالقتل، وامتلأت أيديهم من الغنائم والأسرى والسبْي، ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا مافيها وركب فل الروم من صقلية وجزيرة رفق في الأسطول ناجين بأنفسهم، فاتبعهم الأمير أحمد في المراكب فخرقوا مراكبهم، وقتل كثير منهم، وتعرف هذه الوقعة بالمجاز، وكانت سنة أربع وخمسين، وأسر فيها ألف من عظمائهم، ومائة بطريق، وجاءت الغنائم والأسارى إلى مدينة بليرم حاضرة صقلية، وخرج الحسن للقائهم فأصابته الحمى من الفرح فمات!، وحزن الناس عليه وولى ابنه أحمد باتفاق من أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم بعيش مولى الحسن فلم ينهض بالأمر ووقعت الفتنة بين كُتامة والقبائل الأخرى وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر إلى المعز فولى عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد، ثم توفي أحمد بطرابلس سنة تسع وخمسين، واستبد بالإمارة أخوه أبو القاسم علي وكان مدلاً محباً، وسار إليه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بعد الهجرة ملك الإفرنج في جموع عظيمة، وحصر قلعة رمطة وملكها وأصاب سرايا المسلمين، وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بليرم يريدهم، فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع قافلا، وكان الإفرنج في الأسطول يعاينونه فبعثوا بذلك للملك بردويل فسار في اتباعه، وأدركه فاقتتلوا، وقُتل أبو القاسم في الحرب وأهمّ المسلمين أمرهم فاستماتوا وقاتلوا الإفرنج فهزموهم أقبح هزيمة.

ونجا بردويل ملكهم إلى خيامه برأسه، وركب البحر إلى روما وولى المسلمون عليهم بعد الأمير أبي القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعاً، ولم يعرج على الغنائم، وكانت ولاية الأمير أبي القاسم اثنتي عشرة سنة ونصفاً وكان عادلاً حسن

السيرة ، ولما ولي ابن عمه جعفـر بن محمد بن علي بن أبي الحسن، وكان من وزراء العزيز بالله ونـدمائه استـقامت الأمـور، وحسنت الأحوال، وكـان يحب أهل العلم ويجزل الهبات لهم،وتوفي سنة خمس وسبعين، وولي أخوه عبد الله فاتبع سيرة أخيه إلى أن توفي سنة تسع وسبعين، وولي ابنه ثقة الدولة أبو الـفتوح يوسف بن عبد الله ابن محمد بن علي بن أبي الحسن، فأنسى بجلائله وفضائله من كان قبله منهم إلى أن أصابه الفالج، وعطل نصفه الأيسر سنة ثمان وثمانين، وولي ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فضـبط الأمور، وقام بها أحسن قيام،وخـالف عليه أخوه علي سنة خمس وأربعـمائة من البربر والعبـيد، فزحف إليه جـعفر فظفر به وقـتل ونفى البربر والعبيد، واستقامت أحواله، ثم انقلبت حاله واختلت على يد كاتبه ووزيره حسن ابن محمد الباغاني فثار عليه الناس بسببها،وجاءوا حول القصر، وأخرج إليهم أبو الفتـوح في محفـة فتلطّف بالناس، وسلم إليـهم الباغاني فـقتلوه، وقتلوا حـافده أبا رافع، وخلع ابنه ابن جعفـر، ورحل إلى مصر وولي ابنه ابن جعفر سنة عـشرة ولقبه بأسـد الدولة ابن تاج الدولة، ويعـرف بالأكـحل فـسكن الاضطراب واسـتـقـامت الأحوال، وفوّض الأمـور إلى ابنه ابن جعفر، وجعـل مقاليد الأمور بيـده فأساء ابن جعفر السيرة، وتحامل على صقلية ومال إلى أهل إفريقية، وضجّ الناس وشكوا أمرهم إلى المعز صاحـب القيروان وأظهروا دعوته، فـبعث الأسطول فيه ثلاثـمائة فارس مع ولديه عبد الله وأيوب واجتـمع أهل صقلية وحصروا أميـرهم الأكحل، وقتل وحُمل رأسه إلى المعـز سنة سبع عشرة وأربعـمائة، ثم ندم أهل صقلية على مـافعلوا وثاروا بأهل إفريقـية، وقـتلوا منهم نحواً من ثلاثمـائة وأخرجوهم، وولوا الـصمصـام أخا الأكحل، فاضـطربت الأمور وغلب السفلة على الأشراف، ثم سـار أهل بليرم على الصمصام وأخرجوه وقدمـوا عليهم ابن الثمنة من رءوس الأخبار، وتلقب القادر بالله واستبد عـازر ابنه عبد الله قبل الصمصام، وغلب ابن الثـمنة على ابن الأكحل فقتله واستقل بملك الجـزيرة، على أن أخذت من يده، ولما استبد ابن الثـمنة بصقلية تزوج ميمـونة بنت الجراس فتـخيل له منها شيء فسـقاها السم، ثم تلافاها وأحضـر الأطباء فأنعشـوها، وأفاقت فندم واعتذر فأظهـرت له القبول، واستأذنته في زيارة أخـيها بقصريـانة، وأخبرت أخاها فـحلف أن لايردها، ووقعت الفتنة وحشـد ابن الثمنة

فهزمه ابن جـراس فانتصر ابن ثمنه بالروم، وجاء القمُّص رجـار بن ينقر بن خبرة ومعه سبعة من إخوانه،وجمع من الإفرنج، ووعدهم بمُلك صقلية فداخل في بيع مية وقصـد قصريانة وحكموا على من مروا من المنازل، وخرج ابن جـراس فهزمه ورجع إلى إفريقية عمـر بن خلف بن مكي فنزل تونس، وولي قضاءها، ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق إلا المعاقل، وخرج ابن الجراس بأهله وماله صلحاً سنة أربع وستين وأربعـمائة بعد الهجـرة، وتملكها رجار كلها وانقطعت كـلمة الإسلام منها، ودولة الكلبيين وهم عشرة، ومـدتهم خمس وتسعين سنة، ومات رجار في قلعـة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسـعين وولي ابنه رجار الثـاني، وطالت أيامـه، وله ألّف الشريف أبو عـبد الله الإدريسي كـتاب نزهة المشـارق في أخبار الآفاق، وسـماه قـصار رجار علمًـا عليه مـعروفاً فـي الشهرة والله مـقـدر الليل والنهار.

(انتهى نص ابن خلدون)

(٤) ماقاله جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام عن بني كلب:

قال: وكلب من قُضاعة الشهـيرة، وتنسب إلى مجموعة تغلب بن حلوان، فنجدها في عرف النسابين كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي ابن قضاعة ، وكانوا ينزلون في الجاهـلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، وقد كانت لهم لهجـة لم يستعملهـا أحد من الشعراء في الجاهليـة، ولعل ذلك بسبب اتصال هذه القبيـلة بالنبط من بقية بني أرم وبغيرهم ممن لم تكن لهم لهـجة نقية، فتأثرت لهجتها بهذا الاختلاط.

واشتـهر من رجال القبـيلة زهير بن جناب وهو ممن يدخله الإخـباريون من المعمـرين في الجاهليـة وجعلوا في عـمره أربعـمائة وقعـة، وجعلوه سـيد قـومه وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيـبهم وكاهنهم وفارسهم ونسبوا إليه الأمثال والشعر وذكروا أن من شعره قوله:

ونادمت الملوك من آل عـمـرو وبعـدهم بني مـاء السـمـاء

وأنه قاله وقد بلغ من العمر مئتي عام، فجعلوه بذلك معاصراً للمناذرة ملوك الحيرة فيكون على قولهم هذا قد عاش طويلاً في الإسلام، وقد أدرك هشام بن الكلبي هذا التناقض في إحدى رواياته فصحح عُمر زهير واقتصر على مئتي عام، وهو عمر كاف ولا شك يشتاق أنه يبلغه كل إنسان، ولكنه عمر استقله الأشياخ الكلبيون الذين لا يرضيهم هذا التنقيص في السن.

ولم يكن زهير رئيسًا لكلب خاصة، بل كان على رأي الرواة الكلبيين رئيسًا على كل قُضاعة.

ويذكر الإخباريون أن قُضاعة لم تجتمع على إطاعة رئيس إلاّ زهير ورزاح بن ربيعة وهو من عُذرة، وكان رزاح هذا أخا قُصي بن كلاب القرشي لأمه، وقد جعل الاخباريون زهيراً معاصراً لكليب (وائل) التغلبي، ويفهم من شعر منسوب إلى المسيب ابن الرفل، وهو من ولد زهير بن جناب قال مفتخراً بزهير متبجحاً به: إن أبرهة الأشرم (الحبشي ملك اليمن) كان قد اصطفى آل زهير، وسوسها على الناس وأعطاه الإمرة عليهم وجعله أميراً على حييّ (معد) وعلى ابني وائل، حيث أهانهما وأذلهما، ومعنى ذلك أن زهيراً كان في أيام أبرهة أي في النصف الأول من القرن السادس للميلاد، وأنه على ذلك كان معاصراً لقصي بن كلاب زعيم قريش وقتئذ. ولم يقتنع الكلبيون بكل ماذكروه عن حياة زهير بل أرادوا أن تكون خاتمة زهير خاتمة غريبة، كذلك كغرابة حياته فذكروا أنه كبر حتى خرف وحتى استخفت به نساؤه، وأنه لم يتمكن بعد الأكل بنفسه، فصارت معزبته تطعمه بنفسها، إلى أن مل الحياة على هذا النمط، فأخذ يشرب الخمر صِرْفا أياماً حتى مات، وذكروا أن أحداً من العرب لم يفعل هذا الفعل غير زهير وغير أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر (هوازن)، والشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الوائلي، ويروي الإخباريون في ذلك أن أبرهة حين طلع على بلاد نجد أتاه زهير الكلبي فأكرمه وفضله على من أتاه من العرب، ثم أقره على بكر وتغلب ابني وائل من ربيعة فوليهم، وصار يجبي لهم الخراج، وحدث أن أصابتهم سِنَةٌ شديدة لم يتمكنوا فيها من دفع ماعليهم إليه، فلما طالبهم بها اعتذروا عن الدفع، فاشتد عليهم ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك!، فلما رأت بكر بن وائل ذلك برز ابن زيابة أحد بني تيم الله ابن ثعلبة من بكر، وكان هذا الرجل فاتكاً معروفاً وقتئذ، فأتى زهير الكلبي وهو نائم

فأغمد السيف في بطنه ثم فرّ هارباً ظاناً أنه قد أهلكه. ولما أفاق زهير، أخذ من كان معه من بني كلب وعامة قومه حتى وصلوا به إلى قبيلته، فجمع عندئذ جموعه ومن قدر عليه من أهل اليمن وغزا بهم بكراً وتغلب، وقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزمت به بكر ثم قاتلت تغلب بعدها فانهزمت أيضاً، وأسر كليب ومُهلهل ابنا ربيعة التغلبي، وأُخذت الأموال وكثرت القتلى في بني تغلب، وأسرت جماعة من فرسانهم ووجوهم وانتصر زهير نصراً عظيماً[١].

كما نسبت إلى زهير حرب أخرى مع غَطَفان من قيس عيلان (مُضَر)، قالوا: إن سببها أن بني بغيض[٢] بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صدّاء وهي قبيلة من مَذْحِج القحطانية، فقاتلوهم، وبنو بغيض سائرون بأهليهم وأموالهم، فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صدّاء وفتكوا بهم، فعزّت بغيض بذلك، وأثرت وكثرت أموالها، فلما رأت بنو بغيض ذلك وبطرت قالوا: والله لنتخذن حرماً مثل مكة لايُقتل صيده ولا يُهاج عائذه!

فبنوا حرماً ووليه بنو مُرَّة بن عوف من ذبيان، فلما بلغ زهير بن جناب فعلهم وما أجمعوا عليه أبى ذلك وقرر منع غطفان من اتخاذ هذا الحرم، فسار إليها بجموع كثيرة من كلب وقضاعة فظفر بهم وأصاب حاجته منهم، وأخذ فارساً منهم فقتله وعطّل ذلك الحرم المزعوم [٣]. كما روى الإخباريون أنه حارب بني القين ابن جسر من قُضاعة وكانت له أخت متزوجة فيهم، فأرسلت من أخبره بعزم بني القين على محاربته، فاستعد لها، فقاتلها، وقتل رئيسها وانصرفت خائبة عنه.

ويظهر هنا من غربلة روايات الإخباريين عن زهير بن جناب الكلبي أنه فعلاً بطل كلب، وأنه من رجال القرن الخامس الميلادي، وأنه لم يكن بعيد عهد عن الإسلام وأنه كان معاصراً لأبرهة،ولعله كان قد تحالف معه فترك حلفه معه أثراً في ذاكرة الإخباريين، والظاهر أنه أيضاً كان ذا شخصية قوية ومحارباً حارب جملة قبائل فأخضعها وبذلك بسط نفوذه عليها، ووضع اسم قبيلته على القبائل الأخرى وقتئذ. ولعل اتصاله بأبرهة وبلاد اليمن هو الذي أوجد رابطة نسب قبائل قُضاعة بحِميَّر القحطانية اليمانية.

---

(١) نقلاً عن ابن الأثير ص ٢٠٥.

(٢) وهم قبائل عبس وفزارة (ذبيان) من بغيض من غطفان.

(٣) نقلاً عن ابن الأثير ص ٢٠٥.

والمبالغات والإغراب جعل بعض المستشرقين فيما بعد يجعلون من زهير هذا شخصية خرافية وبطلاً خيالياً ! وأكثر مارواه جماعة آخرون من المشايخ الكلبيين كانوا يروون هذا النوع من التقصي عن رجال كلب حملهم على ذلك تقصيهم لقبيلتهم بني كلب.

وأكثر ماروي عن كلب هو من إخراج أيدي كلبية نشرته وأذاعته بين الناس، ومن حسن حظ كلب أن شيوخ الإخباريين الذين ذكرتهم كانوا منهم، فكان لقولهم هذا صداه البعيد.

وكلب في حد ذاتها جملة قبائل وبطون ضخمة منها رفيدة وعرينة وصحب وبطون كنانة وهي قبيلة كلبية ضخمة من بطونها بنو عديّ، وبنو زهير، وبنو عليم، وبنو جناب.

وذكر بعض الإخباريين أن كلباً كانت تحكم دومة الجندل (بلاد الجوف حالياً) وأول من حكمها منهم هو دجانة بن قنافة بن عديّ بن زهير بن جناب، وذكروا أيضاً أن المُلك على دومة الجندل وتبوك كان لهم، إلى أن ظهر الإسلام، وأنهم كانوا يتداولونه مع بني السكون من كِنْدة القحطانية، فلما ظهر الإسلام كانوا على دومة الجندل ويحكمها الأكيدر بن عبد الملك من السكون.

(انتهى قول جواد علي)

(٥) ما قاله عارف العارف في قبائل بئر السبع بفلسطين:

قال: من القبائل الكلبية التي نزلت فلسطين من قُضاعة وقد دعوا بذلك نسبة إلى أبيهم كلب بن وبرة، ومن الطريف أن نذكر أن وبرة سمى أبناءه كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسرحان . . . إلخ، ومن بني كلب الذين نزلوا فلسطين إبراهيم بن عثمان بن محمد الأشهبي عام ٤٤٨ - ٥٢٤ هـ وقد نزل غزة، وكانت لبني كلب بن وبرة في عصر الدولة الفاطمية إمارة في صقلية (جنوب

إيطاليا) واستمرت من عام ٣٣٦ هـ إلى ٤٣١ هـ ،وفي أوائل القرن الثامن الهجري كان من بنـي كلب كثيـرون على خليج القسـطنطينية مـسلمين. قال في مـسالك الأمصار: وبشيرز وحلب وبلادهـا وتدمر والمناظر بالشام أقوام منهم. ولعلّ من في نواحي اللاذقـية بسـواحل سوريا الآن من الكلبـيين[1] وهم من بني كلب هؤلاء. وفي تاريخ شرق الأردن وقبائلها أن العوران التي تقطن في الطفيلة وقرية عابور من الكرك من أعقاب بني كلب هؤلاء.

---

(١) ذهب بعض الباحثين إلى ان بعضها من قبائل كلبية قُضاعية،ومن المعروف أن الرئيس السوري حافظ الأسد ينتمي إلى هذه القبيلة في محافظة اللاذقية غرب القطر العربي السوري.

وذكر وصفي زكريا في عشائر الشام ص٤٨٤ عن إسمـاعيل بك الهواش رئيس عشيرة الكلبيين وأنه قد شق عصا الطاعة على العثمانيين بعد جلاء إبراهيم باشـا عن بلاد الشـام وكان هذا التمرد عام ١٢٧٠- ١٢٧٥هـ.

(ما قاله المؤرخون عن بني كلب قبل الإسلام)

(بعض قبائل قُضاعة تنضم إلى بني كلب لقوتها)

ذكر بعض المؤرخين والنسابين أن غالبية بطون قُضاعة قد دخلت في كلب وعدّت منها، من هؤلاء ماذكر ابن حزم الأندلسي[١] قال: إن من بني أسلم بن الحافي بن قضاعة، وعامر، وعمرو، وحنظلة حكم العرب، والطول، ومرة، وخزيمة، وأبان، هؤلاء كلهم سكنوا بلاد الشام، ومنهم بالأندلس، وبريّة، ومرة، ومغامر بن نهد، هؤلاء دخلوا في بني عليم من كلب، وعمرو بن نهد دخل في بني عديّ بن جناب من كلب بن وبرة.

وقبائل قضاعة أغلبها دخل في كلب لقوة كلب وشرفها في تلك الفترة، ومن القبائل التي خالطت كلب في الأرض والصهر وشاركتها في حروبها حتى دخلت فيها وعدّت منها، بنو القين بن جسر، ولاتزال منازلهم جنوب دومة الجندل، ومياههم معروفة إلى اليوم بأسمائهم، وهي القين ماء لهم، وغير أن البنات جمع غار نسبة لبنات قين وهي مياههم، وطويل البنات وهي جبال لهم لاتزال على مسماها، والعجائز هي عجائز من الرمل وإلى هذه المواقع نسبت حروب بنات قين بين قيس وكلب في الإسلام في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكذلك بنو حن وبنو بهراء وأصيد وتنوخ وغالبية تنوخ من قحطان، قال زفر بن الحارث في يوم مرج راهط وكان بين القيسية واليمانية أيام الأمويين، وكان جيش اليمانية لعبد الملك بن مروان كله من بني كلب، قال الجوزي [٢] : وكانت قبائل قيس المُضَرية العدنانية كلها مضطغنة على ابن مروان الأموي من وقعة مرج راهط، وجند عبد الملك يومئذ من كلب، قال زفر بن الحارث من قيس في يوم مرج راهط [٣] :

لعمري لقد أبقت وقعة راهط	لحسان صدعاً متنائيا
فلم أدري مني نبوة قبل هذه	فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

---

(١) جمهرة أنساب العرب ج ٢ ص ٤٤٦.
(٢) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٦٠.
(٣) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨٢.

عشية أدعو في القرآن فلا أرى من الناس إلا من عليّ ولائيا

أيذهب يوماً واحداً أن أسأته بصالح أيامي وحسد بلائيا

فلا صلح حتى تشحط الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا

ألااليّت شعري هل تصيبن غارتي تنوخاً وحيي طيئ من شقائيا

وقال عقيل بن علفة في يوم ابن شرج:

وقد أسلموا ستاءهم لقبيلة قُضاعية يدعون حن واصيدا

وقال نمير في يوم بنات قين وهو لقيس على كلب كان ردًّا على معركة مرج راهط التي كانت لكلب على قيس:

بشر بني القين بطعن الشرج يشبع أولاد الضباع العرج

وذكر تنوخ وبهراء وحن وأصيد وبنو القين دليل على أنها خالطت كلب وشاركتها في الحروب والديار حتى دخلت فيها وعدّت منها، وقبيلة كلب هي حاملة لواء القبائل اليمانية كما حملت قيس لواء القبائل العدنانية.

حلفاء كلب من قبائل العرب

كان لقبيلة كلب قوة وشرف وسيادة بين كافة قبائل العرب،وكان لها أحلافاً مع بعض قبائل العرب الكبيرة مثل قبيلة بني تميم العدنانية وهي من خِنْدف الجذم الثاني من مُضَر، وكان بينها وبين كلب حلفٌ قويٌّ وكان هذا الحلف قديمًا منذ الجاهلية. قال الأصبهاني[١] . . .

قال الفرزدق المجاشعي من بني تميم وهو أشعر شعراء تميم بن مر وكان قد كتب بها إلى سعيد بن الوليد الأبرش وكلّم له هشاماً:

---

(١) الأغاني ج ١٩ ص ٢٤.

إلى الأبرش الكلبي أسندت حاجة ... تواكلها أحياء تميم ووائل
على حين أن زلت بي النعال زلة ... فأخلف ضني كل حاف وناعل
فدونكم ياابن الوليد فإنها ... مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها ياابن الوليد فقم بها ... قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وأمر بتخليته فقال يمدح الأبرش الكلبي:

لقد وثب الكلبي وثبة حازم ... إلى خير خلق الله نفسا وعنصرا
إلى خير أبناء الخليفة لم يجد ... لحاجته من دونها متأخرا
أبى حلف كلب في تميم وعقدها ... كما سنت الآباء أن يتغيرا

وقال الفرزدق في قوة الحلف بين تميم وكلب:

أشد حبلا بين حيين مرة ... حبالاً أمرت من تميم ومن كلب
وليس قُضاعي لدينا بخائف ... ولو أصبحت تغلي القدور من الحرب

وذكر الفرزدق "كلب" في شعره مرة كلب ومرة قُضاعة بقوله: «وليس قُضاعي» دليل على أن "كلب" قد تزعمت قُضاعة كلها.

قلت: وعن هذا الحلف فمازال له ذكر في القصص القديمة والأساطير عند الشرارات وهم أعقاب بني كلب في ديارها بشمال المملكة العربية السعودية وهو قولهم أن بني تميم أصحاب وأخوال أي بينهم وبين الشرارات صهر وسلم من قديم الزمان. كما أن قبيلة جهينة بينها وبين كلب رابطة أقوى من الأحلاف وهي رابطة الدم التي تجمعهم وكلب بقُضاعة .. قال سنان بن جابر الجهني:

فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة ... علينا إذا ماحان في الحرب حينها
فإنا وكلب كاليدين متى تضع ... شمالك في شيء تعنها يمينها

وعن هذه الرابطة فهناك ما يدل على وجـودها في مأثوراتهم إلى اليوم، فمن حدائهم قولهم:

اليـــوم ورد جـــهـــــينة أهـل الوجــــوه الشــــينة

وهنا قولهم أهل الوجوه الشينة هو مـدح لهم؛ لأن المقصود بها شدتهم في يوم الوغى، كـما يقال للشـرارات «وجوه الشـر . .حلابة الدر» أي شرًّا فـي اللقاء والحرب.

والحداء قديم لأنه يدل على أن الشرارات(كلب) وجهينة كانتا متصلتين في الديار والموارد فكلها ديار قُضاعة المعروفة وقد انقطعت الصلات بينهما منذ زمن بعيد.

وكانت قبيلة طيئ القحطانية [1] تحارب مع قبيلة كلب وتتعصب لها وبينهما حلف خاصة جديلة من طيئ . . فقد قال زفر بن الحارث من قيس[2] :

فلا صُلح حتى تشحط الخيل بالقنا وتثأر من نسـوان كـلب نسـائيـا

ألاليت شـعري هل تصيبن غارتي تنوخـاً وحـيي طيئ من سـقـائيـا

وذلك في معركة مرج راهط، وكانت بين كلـب وقيس كما أسلفنا، كما أن في مأثور الشـرارات ما يستـدل به على مثل ذلك وهو قـولهم في اجتمـاع العدو والصديق: «اجتمعوا من طيئ وقـيس» أي من صديق وعدو، وبنظرتنا للتاريخ نجد التفسير لهذا المثال، فطيئ قبيلة يمانية قحطانية تحارب مع كلب في حروبها، وقبائل قيس هي من ألد أعداء كلب قـديماً (بعد معركة مـرج راهط)، فلذلك يضرب هذا المثل السابق.

وقد كان من قـوة كلب وسيادتها في الجاهلية أن لعبت بعض الأدوار الهامة في التاريخ العربي من ذلك ما ذكره الجوزي[3] قال: كان زهير بن جناب بن هبل

---

(١) هي ماتعرف بالوقت الحاضر باسم شمّر في شمال نجد.
(٢) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٨٢.
(٣) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٣٩١.

ابن عبد اللـه بن بكر بن عوف بن عُذرة الكلبي أحد من اجـتمعت عليه قُـضاعة، وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه، وعاش مائتين وخمسين سنة، وكان شجاعاً مُظفّراً ميمون النقيبة.

وكان سبب غزوته لغطفان في الجاهلية: أن بني بغيض من عبس وذبيان من غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتـعرضت لهم صدّاء وهي قبيلة من مَذْحِج القحطانية فقـاتلوهم وبنوبغيض سـائرين بأهليهم وأموالهم، فـقاتل بنو بغـيض عن حريمهم وأموالهم، فظهروا على صدّاء وفتكوا بهم، فعزّت بذلك بنو بغيض وأثرت وكثرت أموالها، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لنتخذن حرماً مثل مكة لا يقتل صيده ولايهاج عائـذه، فبنوا حـرماً، ووليـه بنو مرة بن عـوف من ذبيان، فلمـا بلغ فعلهـم وما اجمـعوا عليه زهير بن جناب الكـلبي قال: والله لايكون ذلك أبداً وأنا حي، ولا أخلي غطفان تتخذ حرمـاً أبداً، فنادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقـام فيهم: فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم، وقال:

إن أعظم مأثرة يدخرها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك، فأجابوه، فغزا بهم بني بغيض وسائر غطفان وقتلهم أبرح قتـال وأشده، وظفر بهم وأصاب حاجته منهم، وأخذ فارساً منهم في حرمـهم فقتله، وعطّل ذلك الحرم، ثم منَّ على غطفان ورد لهم النساء وأخذ الأموال.وقال زهير في ذلك:

فلـم تصـبــر لنـا غَطَفَــان لما ... تلاقــينا وأحــرزت النســاء

فلو الـفـضـل منا مــارجــعــتم ... إلى عـذراء شـيـمـتـهـا الحـيـاء

فـــدونكم ديـوناً فــاطـلبــوها ... وأوتـاراً ودونكـم الـلـقـــــاء

فــإنّا حــيث لا يخـفى عـليكم ... ليــوث حين يحـتـضــر اللواء

فــقـد أضــحى لحي بنـي جناب ... فــضـــاء الأرض والمـاء الرواء

نفينا نخوة الأعداء عنا ... بأرماح أسنتها ضماء
ولولا صبرنا يوم التقينا ... لقينا مثل مالقيت صداء
غداة تضرعوا لبني بغيض ... وصدق الطعن للنوكي شفاء

قال الأصبهاني عن هذا البناء (١) : لبس أو بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرماً فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه.

وعن زهير بن جناب الكلبي فهو أحد الرجال البارزين في جزيرة العرب في الجاهلية وكان شجاعاً حازماً ذا راي سديد كريماً، وقد اجتمعت عليه كافة قُضاعة، فكان من شجاعته وإقدامه أنه أسر كليب ومُهلهل ابنا ربيعة وهما أفرس فرسان العرب وذلك في الحرب التي كانت بين كلب وبني وائل من بكر وتغلب. قال الأصبهاني(٢) : وأما زهير بن جناب الكلبي فإنه أحد المعمرين، يقال أنه عمّر مائة وخمسين، وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلهم، وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها، فقال ذات يوم: إن الحي ظاعن، فقال عبد الله بن عليم: إن الحي مقيم، فقال: من هذا الذي يخالفني منذ اليوم؟، قيل: ابن أخيك عبد الله بن عليم، فقال: أما هاهنا أحد ينهاه عن ذلك؟، قالوا: لا، فغضب .. وقال: لا أراني قد خولفت، ثم دعا بالخمر يشربها صِرْفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته، وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة:

الموت خير للفتى ... فليهلكن وبه بغيه
مِنْ أن يرى الشيخ البجال ... إذا تهادى بالعشيه
ابني إن أهلك فقد ... أورثتكم مجدا بنيه
وتركتم أبداً سا ... دات زنادكم وديه
بل كل ماناال الفتى ... قد نلته إلا التحيه!

---

(١) الأغاني ج ١٢ ص ١٢٦.
(٢) الأغاني ج ٣ ص ١٧.

وكانت حاضرة كلب دومة الجندل وهي مدينة حصينة من أهم المدن العربية قبل الإسلام ، وهي مركز ديني وتجاري هام للعرب، وقد كان لهم فيها سوق من أشهر أسواق الجزيرة العربية قاطبة وهي سوق موسمية في الجاهلية، منه كانوا ينتقلون إلى سوق هِجْر (بلاد الأحساء حالياً).

قال صاحب السبائك[١] : قد كان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في شهور السنة، ينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب من قرب منهم ومن بَعُد، فكانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول، يجتمعون في أسواقها بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، وكان يعشوهم أكيدر دومة الجندل أول يوم، وربما غلب على السوق بنوكلب، فيعشوهم بعض رؤساء كلب، فيقوم سوقهم إلى آخر الشهر، ثم ينتقلون إلى سوق هِجْر في شهر ربيع الآخر.

وقد ذكر ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الإسلام أن قبيلة كلب ومن حالفها، نزلت بخبت دومة، إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى تيماء: وصنمهم ود ـ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن الكريم ـ كان في مدينتهم هذه جاء في صفته[٢] : فكان لكلب ود وهو تمثال على هيئة رجل كأعظم ما يكون من الرجال، عليه حُلتان متزراً بحُلة ومرتدياً أخرى، وعليه سيف قد تقلده، وقد تنكب قوساً. وكانت سدانته لبني الفرافصة من كلب[٣]. وقبيلة كلب كان لها المُلك في دومة الجندل عند فتحها وكانوا قبل الإسلام يتناوبون المُلك هم وأكيدر بن عبد الملك من السكون من كِنْدة.

قال ياقوت الحموي [٤]: وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومة، وأمَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف، وعممه بيده، وقال: اغد باسم الله، فجاهد في سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكري، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت ملكهم، وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم ملكهم ففتحها، وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ، فهي أول

---

(١) سبائك الذهب ص ١١٩.
(٢) سبائك الذهب ص ٤٣٥.
(٣) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي.
(٤) معجم البلدان لياقوت.

كلبية تزوجها قرشي فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهي أخت النعمان بن المنذر لأمه: . . . وقال ابن سعيد أيضاً: أخبرنا محمد بن عمر: قال: حدثني سعد بن مسلم بن قماذين عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة إلى دومة الجندل وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة، فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فأرخى بين كتفيه منها، فقدم دومة، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثلاثاً، ثم أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيًّا، وكان رأسهم فبعث عبد الرحمن فأخبر النبي ﷺ بذلك، فكتب إليه ﷺ أن تزوج تُماضر بنت الأصبغ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها، وأقبل بها، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن.

وقبيلة كلب لها مكانتها المرموقة بين قبائل العرب قبل الإسلام فلا يكاد يأتي للمجد ذكر أو مجال إلاوكان لها منه نصيب وافر. قال حاتم الطائي(١):

عمرو بن أوس إذا أشياعه غضبوا ... فأحرزوه بلا غرام ولا عار

إن بني عبد كلما وقعت ... إحدى الهنات أتوها غير إنكار

وقال لبيد يفخر(٢):

فلا تسألينا واسألي عن بلائنا ... إياداً وكَلْباً من معدًّا ووائلا

وقيساً ومن لفت تَمِيماً ومَذْحِجاً ... وكِنْدة إذ وافت عليك المنزلا

والحديث عن هذه القبيلة يطول لو أردنا الاستقصاء فكتب التاريخ زاخرة بأخبارها وأيامها في الجاهلية ولكن اقتصرنا على ما سبق .

---

(١) الأغاني ج ١٦ ص ٩٩.
(٢) ديوانه ص ١٢١.

(ما قاله المؤرخون عن كلب في الإسلام)

كما أسلفنا كانت هذه القبيلة العربية نجيبة قوية ثرية، وقد بلغت من ذلك مالم يبلغه الكثير من قبائل العرب قبل الإسلام وبعده، فلما جاء الإسلام وفتحت دومة الجندل، وهي من مدن الصلح التي فتحت سلماً، دخل من كلب كثير في الإسلام، وبقي منهم من بقي على النصرانية، وكان من كلب قبل ذلك صحابة لرسول الله ﷺ، منهم زيد بن حارثة من بني المدينة من كلب، قال عنهم صاحب السبائك[1] : بطن من كلب، قال والمدينة أمهم غلبت عليهم وهم بني زيد بن سلمة منهم زيد بن حارثة الصحابي المذكور بقوله تعالى: ﴿ ... **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [**الأحزاب**]، ومنهم محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير المشهور.

قال خير الدين الزركلي [2]: وهو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شراحبيل الكلبي صحابي اختطف في الجاهلية صغيراً واشترته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ، حين تزوجها فتبناه النبي ﷺ قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ** ... ﴿٥﴾ ﴾ [**الأحزاب**]، وهو من أقدم الصحابة إسلامًا، وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمّره عليها، وكان يحبه ويقدمه وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة بالشام، فاستشهد فيها. ولهشام الكلبي كتاب زيد بن حارثة.

قلت: والمدينة الذين منهم زيد بن حارثة هم من فخوذ الشرارات بالوقت الحاضر. ومن الصحابة الكلبيين الصحابي الجليل دحيّة بن خليفة الكلبي[3] الذي كان جبريل ينزل بصورته على الرسول ﷺ، وهو مبعوث الرسول ﷺ إلى هرقل

---

(١) سبائك الذهب ص ٣٩.

(٢) الأعلام ص ٥٧.

(٣) الأغاني ج ٦ ص ٥٩.

عظيم الروم. قال الأصبهاني : قال إسحاق : فقدم عليه كتاب رسول الله ﷺ ومع دحيّة بن خليفة الكلبي فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم: السلام على من اتبع الهدى، أما بعد،فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتولى فإن إثم الأكابر عليك.

قال عنه خير الدين الزركلي [١]: دحيّة بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي بعثه رسول الله ﷺ برسالة إلى قيصر يدعوه للإسلام، وحضر كثيرا من الوقائع وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة، شهد اليرموك وكان على كردوس ثم نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وكذلك منهم الصحابي عبد الله بن أنيس، أبو يحيى من بني وبرة من قُضاعة، ويعرف بالجهني وليس بجهني، صحابى من القادة الشجعان من أهل المدينة المنورة، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، له أخبار عجاب، من أعجبها حكاية قتله لسفيان بن خالد، أوردها المقريزي في إمتاع الأسماع.

وقد سعى الرجل العربي بكل جد لشد أزره وإسناد ظهره بالمصاهرة من قوي شريف، وكان عند العربي اعتقاد راسخ بأن المرأة الصالحة ذات الأصل الثابت والفرع السامي هي من أهم عوامل إنجاب الذرية الصالحية، وكان العربي يتحرى ويبالغ في اختيار زوجته.

قال الفرزدق من بني تميم يمدح فتاة تزوجها على زوجته الأولى:

عقيلة من بني شيبان ترفعها	دعائم للعلا من آل همّام
من آل مُرّة بني المستضاء بهم	من راهط صيد مصاليت وحكام
بين الأحاوص من كلب مركبها	وبين قيس بن مسعود وبسطام

---

(٣) الأعلام ص ٣٣٧.

وقال رسول الله ﷺ: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وقال ﷺ أيضًا: «تنكح المرأة لثلاث: لجمالها ومالها وحسبها ودينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ومن منطلق هذا الاعتقاد وهذه الأحاديث، كان الرجل العربي إذا تزوج كلبية فقد أصاب مقصده، وبلغ أقصى غايته في شرف المصاهرة، وكان الزواج من كلبية أمنية المتمني وغاية كل ساع لشرف الصهر لسمو شأن هذه القبيلة.

قال حكيم بن عياش الكلبي يهجو الكُمَيْت[1]:

ما سرني أن أمي من بني أسد ... وإن ربي لجاني من النار

وإنهم زوجوني من بناتهم ... وإن لي كل يوم ألف دينارا

وقال الأصبهاني: هجى الأعشى رجلاً من كلب فقال:

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بنو عبيد

ولا من رهط جبار ابن قرط ... ولا من رهط حارثة ابن زيد

قال:وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلبي: لا أبالك أنا أشرف من هؤلاء

وقال سنان الكلبي:

يا أخت قيس سلي عنا علانية ... كي تخبري من بيان العلم تبيانا

أنا ذوو حسب مال ومكرمة ... يوم الفخار وخير الناس فرسانا

منا ابن مُرّة عمرو قد سمعت به ... غيث الأرامل لا يردين ما كانا

والبحدلي الذي أردت فوارسه ... قيساً غداة اللوى من رمل عدنانا

وقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بني تميم[2]:

---

(١) الأغاني ج ٦ ص ١٢٦.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٩.

لو كـنت من هاشـم أو من أسـد أو عبد شمس أوأصحاب اللوى الصيد

أو مـن بـنـي نوفـل أوآل مـطـلـب أو من بني جمع الخـضر الجلاعـيد

أو من بني زهرة الأبطال قـد عرفـوا لك ذرك لم تـهـمم بتـهـديد

والصيد من كلب قد يكون عنى بهم كلبا لقوله أصحاب اللوى .

وقد تسابق مشاهير العرب في الجاهلية والإسلام إلى الزواج من بني كلب وشدّ أزرهم بمصاهرتهم، وقد وجدوا بهن كل مايتمناه العربي بزوجته من شرف ووفاء نادر، قلّ أن يوجد بغير الكلبيات، ومن هؤلاء الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الذي تزوج نائلة[1] بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية أميرة شاعرة من ذوات الرأي والشجاعة حُملت إلى عثمان من بادية السماوة فتزوجها، وأقامت معه في المدينة المنورة، ولما كانت بدء الثورة عليه نصحته باستصلاح علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان قد جاء وحذره، فأرسل إليه يدعوه، فقال علي: قد أعلمته أني لست بعائد، ودخل المصريون دار عثمان وبأيديهم السيوف فضربه أحدهم، فألقت نائلة نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رباح فقتل الرجل، وهجم آخر فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فمسكت نائلة السيف فحزّ أصابعها وقطع بعضها، وقُتل عثمان، فخرجت تستغيث، ففر القتله وأنشدت بعد دفنه بيتين في رثائه، قيل تمثلت بهما وانصرفت إلى المسجد فخطبت في الناس (خطبة رائعة في غاية الفصاحة) وقالت: إن عثمان ذا النورين قُتل مظلوماً بينكم .. إلخ، ثم كتبت إلى معاوية بن أبي سفيان وهو في الشام تصف دخول القوم على عثمان، وأرسلت إليه قميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها المقطوعة، ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه، فأبت وحطمت أسنانها!، وقالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل على ما اطّلع عليه عثمان.

---

(١) الأعلام ج ـ٧ ص ٣٤٣.

وكـذلك الحسين بن عـلي سبط رسـول الله ﷺ تزوج بالرباب بنت امـرئ القيس بن عدي من كلب[١]، كانت معه في وقعـة كربلاء، ولما قُتل جيء بها مع السبايا إلى الشام، ثم عادت إلى المدينة وخطبـها بعض الأشراف من قريش، فأبت وبقيت بعد الحسين لم يظلها سقف بيت حـتى بليت وماتت كمداً، وكانت شاعرة لها رثاء بالحسين، قلت: وسكينة بنت الحسين بن علي من الرباب هذه.

وأيضاً مروان بن الحكم الأمـوي قد تزوج بليلى الكلبية وهي أم عـبد العزيز ابن مروان[٢] والد الخليفة عمر بن عبد العزيز، قال الأصبهاني: قال إسحاق: فحدث ابن كناسة، قال ليلى أم عبد العزيز كلبية، وبلغني أنه قال:لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحي لشرفها، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم.

وكذلك الصحابي عبد الرحـمن بن عوف، الذي تزوج تُماضر بنت الأصبغ بن عمرو الكلبي، فولدت له سلمة بن عبد الرحمن، وقد أسلفنا عن قصة زواجه بها.

وكذلك الزبير بن العوام[٣] تزوج بالرباب بنت أنيف بن عبيـد بن مصاد بن كـعب بن عليم بن عـتاب بن ذهل من كلب وهي أم مـصـعب بن الزبير، قـال الأصبهاني: قال خالد بن يزيد بن معاوية بزوجته رملة بنت الزبير:

تجول خـلاخيل النسـاء ولا أرى ... لـخـولة خلخـال يجـول ولا قلبـا
أحب بني الـعـوام طراً لـحـبـهـا ... ومن أجلها أحببـت أخوالها كلبا
فـإن تسلمي نـسلم وإن تنصـري ... تخط رجـال بين أعـينهم صلبـا

قال: ورملة هي بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبـير لأمه كانت أمهما الرباب بنت أنيف من كلب.

---

(١) الأعلام ج ٣ ص ١٣.
(٢) الأغاني ج ١ ص ١٣٩.
(٣) الأغاني ج ١٦ ص ٨٧.

وكذلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي تزوج بميسون الكلبية (١) وهي بنت بحدل بن أنيف من بني حارثة بن جناب الكلبي وهي أم الخليفة يزيد بن معاوية وهي شاعرة لها أبيات منها:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف

قال الزركلي: وكانت بدوية ثقلت عليها الغربة عن قومها من كلب لما تزوجت بمعاوية في الشام فسمعها تقول هذه الأبيات فطلقها وأعادها إلى أهلها وكانت حاملاً بيزيد، وفي رواية أخذته معها رضيعاً، فنشأ في البرية فصيحاً، ونقل البغدادي أن معاوية لما طلقها قال لها: كنتِ فبنتِ، فأجابته: ماسُررنا إذ كنا وما أسفنا إذ بنّا.

قال(٢): كان لمعاوية ولد اسمه عبد الله، فبينما معاوية جالس مع أم عبد الله، مرت بهما أم يزيد وهي ميسون بنت بحدل الكلبية، فهزئت بها أم عبد الله، فقال معاوية: أما والله إن ولدها خير من ولدك، فقالت: لا والله ولكنك تحب ولدها وتحابيه، فقال سأريك ذلك عياناً، ثم أرسل إلى ابنها فجاء فقال: ياعبد الله إني قاض لك كل حاجة، فاذكر حوائجك كائنة ماكانت، فقال: ياأمير المؤمنين اشتر لي حماراً! فقال له يابني أنت حمار وأشتري لك حماراً، ثم استحضر يزيد فلما حضر قال: يابني إن أمير المؤمنين قد بسط لك أمله فاذكر حاجتك إن كانت لك حاجة؟ فاستقبل القبلة ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله على جميل رأي أمير المؤمنين فيَّ، ثم قال ياأمير المؤمنين اجعل إليّ العهد، فقال معاوية: نعم ونعام عين، ولّيتك عهدي، فسجد وحمد الله سبحانه.

---

(١) الأعلام ج ٧ ص ٣٣٩.
(٢) قصص العرب ج ١ ص ٣٦٢.

أشهر رجالات كلب بعد الإسلام

كان من كلب في العهد الإسلامي رجال علم وقواد وفاتحون يصعب حصرهم، وكانوا كغيرهم من القبائل العربية فى بداية الفتوحات الإسلامية رافداً غزيراً تتغذى منه الجيوش الإسلامية بالجند والقادة، وكانت لهم إمارة صقلية مايقارب التسعين عاماً وحكامها آل أبى حسن الكلبيين كان:

* أولهم الحسن بن علي بن أبى الحسن الكلبي[1] كان - فى بادئ أمره - قائداً فى جيش المنصور الفاطمي (صاحب إفريقية) ورأى منه المنصور نشاطاً وإقداماً فاستعمله والياً على جزيرة صقلية سنة ٣٣٦ هـ وفى أيامه وجه ملك الروم قسطنطين أسطولاً عظيماً للاستيلاء على الجزيرة، فاستعد الحسن لقتاله، وأمده المنصور بأسطول وسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل فزحف على مسين فى إيطاليا وهاجم جيشه ريو وانبثت سراياه فى أرض قلورية فى جنوب إيطاليا، فانهزمت الروم وامتلك ريو وبنى بها مسجداً ولم يزل فى صقلية إلى أن بلغته وفاة المنصور سنة ٣٤١ هـ، وقيام المعز بعده وأقام قليلاً وعهد بإمارة الجزيرة إلى ابنه أحمد، ورحل إلى المهدية فى تونس بإفريقية، ثم عاد إلى صقلية وخرج بأسطول عظيم سنة ٣٤٥ هـ، وتتابعت وقائعه مع الروم إلى أن كانت معركة رمطه وهي قلعة بجزيرة صقلية، فظفر فيها ظفراً عجيباً، قال الزركلي: قال لسان الدين ابن الخطيب: التقى حسن بن علي مع مقدمة الروم فى شوال عام ٣٥٢ هـ وهو في شرذمة قليلة لولا أن الله رزق المسلمين النصر، فقتلوا فى البحر خلقاً عظيماً جُزّت منهم رءوس عشرة آلاف)واعتل الحسن لفرط فرحه فتوفي بعد نحو شهر من الواقعة فى صقلية.

* ومنهم عبد الله بن محمد بن حسن بن علي الكلبي[2] من الأمراء الكلبيين أصحاب صقلية، ولي الإمارة سنة ٣٧٥ هـ بعد وفاة أخيه جعفر، وكان أديبًا محبًّا للعلم والعلماء وساد الأمن في أيامه واستمر إلى أن توفى.

---

(١) الأعلام ج - ٢ ص ٢٠١.
(٢) الأعلام ج - ٤ ص ١٢٠.

* ومنهم علي بن الحسن بن علي بن الحسين أبو القاسم الحسين الكلبي(١): من أمراء صـقلية تولأهـا بعد ذهاب أخيـه أحمـد لقيـادة أسطول المعز الفـاطمي سنة ٣٦٠هـ واستمر إلى أن استشهد فى مـعركة مع الألماني أوطون الثاني بقرب صقلية ونقل إليها فدفن بها، كما جرح الإمبراطور ومات من إثر جرحه سنة ٣٦٣ هـ بعد أن هُزم جيشـه أقبح هزيمة وقتل من الإفرنج فى تلك المعـركة أربعة آلاف جندي، وقال عنه ابن خلدون: كان أبو القاسم عادلاً حسن السيرة كما أسلفنا.

وأمراء صقـلية الكلبيين أكثـر مما ذكرت لكن ليس هنا موضع حصـرهم، وذكر كافة أخبارهم، كان آخرهم الصمصام وهو حسن بن يوسف بن عبد الله بن محمد الكلبي الملقَّب بصمصام الدولة آخر الأمـراء الكلبيين في جزيرة صقلية تولاّها سنة ٤١٧ هـ بعد مقتل أخيه أحمد (الأكحل)، قال الزركلي: وبمقتله ختمت دولة آبائه في صقلية.

* ومن فرسـان كلب وأمرائهم أيضاً عنبسة بن سـحيم الكلبي (٢) فاتح من الغزاة الشـجعان، كـان عامل الأندلس فى أيام هشـام بن عبد الملك، وليـها سنة ١٠٣هـ وأوغل فى غـزوة الإفـرنج ويرى أيزيدور أسـقف باجـة (تونس) فى ذلك العصر: أن فتوحات عنبسة كانت فتوحـات حذق ومهارة أكثر منها فتوحات بطش وقوة، وقـال المستشرق رينـو: لذلك تضاعف خراج بلاد الغـال وافتتح قرقـسونة صلحاً بعـد أن حاصرها مـدة وأوغل في بلاد فرنسا فـعبر نهـر الرون إلى الشرق وأصيب بجراحات فى بعض الوقائع فكانت سبب وفاته.

* ومنهم ابن حسـون بن الحسين بن عـبد الله بن الحسـين أبو الحكم الكلبي (٣)

ابن حسون قـاضٍ من جبابرة الأمراء بالأندلس أيام ملوك الطـوائف، نشأ فى أسرة وجيهة بمالقة وتولى قضاءها سنة ٥٣٨هـ ودعا إلى نفسه كما صنع كثير من القضاة في ذلك العهد، وقام بالإمارة والقـضاء وكان في جواره بعض المرابطين، فواصلوا

---

(١) الأعلام ج ـ ٤ ص ٢٧٢.
(٢) الأعلام ج ـ٥ ص ٩١.
(٣) الأعلام ج ـ٢ ص ٢٠١.

الغارات عليه، فزلت قدمه، قال الزركلي: اتفق أهل البلد مع أحد خدامه ويُعرف باللوشي فثاروا على ابن حسون وقتلوا أخاً له، كان قائد جيشه، وضاع رشده فقتل بعض بناته غيرة عليهن من السبي، وأطلق النار فى كتبه فأحرقها وشرب سما فلم يقتله فتناول رمحاً فتحامل على سنانه إلى أن خرج من ظهره ولم يمت إلا بعد يومين!

* **ومنهم أبو الخطّار وهو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي** [١] **ثم الربيعي أبو الخطّار أمير الأندلس كان حازماً شجاعاً فصيحاً شاعراً،** قال ابن الأثير: كان أحد فارس الناس بإفريقية ولاّه حنظلة بن سفيان والي إفريقية لهشام بن عبد الملك إمارة الأندلس، فانتقل إليها من تونس سنة ١٢٥ هـ، وأقام بقرطبة وكثر أهل الشام وغيرهم عنده ففرقهم فى البلاد فأنزل أهل دمشق إلبيرة لشبهها وسماها دمشق، وأنزل أهل حِمْص أشبيلية وسماها حِمْص، وأهل الأردن رية وسماها الأردن، وأهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين وغيرهم، وقاومه عبدالرحمن بن حبيب فكانت بينهما وقائع وكان أعرابيًا عصبيًا أفرط في التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المُضَرية من العدنانية.

* **ومنهم سفيان بن الأبرد الكلبي** [٢] قائد من قواد بني أمية، كان على نجدة هشام للحجاج ضد شبيب بن يزيد الشيباني الخارج على بني أمية.

* **ومنهم حسان بن بحدل بن أنيف بن سليمان الكلبي** [٣]: أمير بادية الشام كان من القادة في جيش معاوية يوم صفين ثم آزر مروان فى حربه مع الضحاك بن قيس، قال أحد مؤرخيه: سلّم الناس على حسان بالخلافة أربعين ليلة ثم سلم الأمر إلى مروان، وكان له قصر في دمشق يعرف بقصر البحادلة ثم صار يعرف بقصر أبي الحديد.

---

(١) الأعلام ج ـ٢ ص١٧٥.
(٢) الأعلام ج٢ ص ١٥٧
(٣) الأعلام ج ٢ ص ١٧٦.

* **ومنهم حنظلة بن صفوان الكلبي** [١]: أبو حفص أمير من القادة الشجعان من أهل دمشق استخلفه أخوه بشر على إمارة مصر سنة ١٠٢هـ وأقره يزيد بن عبد الملك فلما مات يزيد وخلفه هشام بن عبد الملك صرف حنظلة سنة ١٠٥هـ ثم أعاده هشام إليها سنة ١١٩هـ فأقام إلى سنة ١٢٤ هـ ونقل إلى إفريقية والياً عليها وثورة البربر مندلعة بها فقمعها وأرسل إلى الأندلس ودانت له واستقر إلى أن اضطرب أمر الخلافة فى الشام.

* **ومنهم بشر بن صفوان الكلبي** [٢] أمير المغرب وأحد الشجعان ذوي الرأي والحزم ولي مصر أولاً سنة ١٠١هـ من قبل يزيد بن عبد الملك ثم جاءه كتاب يزيد بتأميره على إفريقية سنة ١٠٢هـ فخرج إليها وأقام فى القيروان وغزا صقلية وغيرها ومات بالقيروان (تونس).

* **ومنهم جهوَرّ بن محمد أبو الحزم صاحب قرطبة** [٣].

قال الزركلي: كان بنو جهوَّر أهل بيت ووزارة مشهورة في الأندلس دخلوها قبل عبد الرحمن الداخل الأموي بمدة، وأبو الحزم هذا أمجدهم وأنجدهم ولي الوزارة فى أيام الدولة العامرية، إلى أن انقرضت فاعتزل العمل مدة.استمال إليه فريقاً من أهل التقوى والوجاهة، ودعاهم إلى مبايعة هشام (المعتد بالله) فوافقوه واستولوا على قرطبة بعد فتن كثيرة، وأطرب أمر المعتد بالله فخلعوه، وانقضت به الدولة الأموية سنة ٤٢٢هـ، واستقل أبو الحزم بقرطبة وانتظمت له شئونها ودرأ عنها ملوك الفتنة فعمها الأمن والرخاء، واستمر إلى أن توفي، وكان حازماً يعد من الدهاة وله أدب وحلم ووقار.

* **ومنهم مطروح بن سليمان بن يقضان الكلبي** [٤] أمير من الشجعان سكن الأندلس مع أبيه فى عهد عبد الرحمن الأموي ولما مات عبد الرحمن وتسلم الإمارة ابنه هشام خرج مطروح بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير سنة ١٧٢هـ فملك سرقسطة وشقة، وتغلّب على تلك الناحية والثغر كله، وكثير منهم غير ماذكر.

---

(١) الأعلام ج ٣ ص ١٣.
(٢) الأعلام ج ٥ ص ٦٤.
(٣) الأعلام ج ٢ ص ١٤١.
(٤) الأعلام ج ٧ ص ٢٢٠.

أشهر رجالات العلم من بني كلب بن وبرة

وأما رجال العلم والأدب والمعرفـة فهم كثير أيضاً سأذكـر منهم مايسمح لي المجال بذكره وعلى سبيل المثال منهم:

* **محـمد بن السـائب بن بشر بن عـمرو بن الحـارث الكلبي**(١) نسَّابة راوية عالم بالتفسـير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة بالعراق، مولده ووفـاته فيها وهو من كلب بن وبرة، قال ابن النديم: حكى أن سليمان بن علي العباسي والي البصرة استقدمه وأجلسه فى داره، وجعل يملي على الناس تفسير آيات من القرآن حتى بلغ إلى آية فى سورة بـراءة ففسرها على خلاف المعـروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمد: والله لا أمليت حرفاً حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله، فرفع ذلك إلى سليمـان بن علي فقال: اكتبوا مايقـول ودعوا ماسوى ذلك، صنف كتابًا فى تفسير القرآن وهو أبو هشام صاحب كتاب الأصنام.

* **عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض من بني كلب**(٢) أبو الحكم مؤرخ من أهل الكوفة، ضرير، كان عالماً بالأنساب والشعر فصيحاً واتهم بوضع الأخبار لبني أمية، قال: ياقوت وعامة أخبار المدائني عنه، له كتاب في التاريخ وسيرة معاوية.

* **محمد بن أحمد بن محسن بن عبد الله بن جزى الكلبي**(٣) أبو القاسم فقيه من العلماء بالأصول واللغـة من أهل غرناطة بالأندلس، من كتبه القوانين الفـقهية فى تلخيص مذهب المالكية بتونس، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، والفوائد العامة في لحن العامة، والتسهـيل لعلوم التنزيل، وتفسير الأنوار السنية فى الألفاظ السنّيـة، ووسيلة المسلم فى تهـذيب صـحيح مـسلم، والبـارع فى قـراءة نافع، وفهرست كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب، وهو من شيوخ لسـان الدين بن الخـطيب.قال المقـريزي: فُقـد وهو يحرض الـناس يوم معـركة طريفة.

---

(١) الأعلام ج ـ٦ ص ١٣٣.
(٢) الأعلام ج ـ٢ ص٩٣.
(٣) الأعلام ج ٢ ص ٣٢٥

* **عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطّار ابن دحيّة الكلبي**[١] : أديب ومؤرخ حـافظ للحديث من أهل (سـبتة) بالمغـرب، ولي قضـاء دانية ورحل إلى مراكش والشـام والعراق وخراسـان واستقـر بمصر، وكان كـثير الـوقيعـة بالعلماء والأئمة، فـأعرض بعض مـعاصريه عن كـلامه وكذبوه بانتـسابه إلى دُحـيّة، من تصـانيفـه المطرب فى أشعـار أهل المغرب، والآيات المبـينات، ونهاية السـؤال فى خصائص الرسول ﷺ، والنبراس فى تاريخ خلفاء بني العباس، والتنوير فى مولد السراج المنير، وتنبيه البصائر، وعلم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين.

* **الوليـد (المعروف بشـرقي) بن حـصين (الملقب بالـقطامي) بن حبيب بن جمّال الكلبي**[٢] أبو المثنى: عالم بالأدب ليعلم ولده المهدي الأدب، وكان صاحب سمر وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة.

* **يوسف بن عبـد الرحمن بن يوسف أبو الحـجاج جمـال الدين ابن الذكي أبو محـمد القُضـاعي الكلبي المزي**[٣] : محـدث الديار الشامي في عـصره، ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة من ضواحي دمشق وتوفى في دمـشق، مهر فى اللغة ثم فى الحديث ومعرفة رجاله، وصنف كتباً منها تهذيب الكمال فى أسماء الرجال فى اثنا عشر مجلداً، وتحفة الأشراف في معرفة الأطراف فى الحديث ثماني مجلدات، قال ابن طولون: ومـن المعلوم أن المحدثين بعـده عيال على هذين الكـتابين، وله المنتقى من الأحاديث والكنى، والمختصر من تهذيب الكمال فى ١٠١ ورقة كما فى فهرست المخطوطـات المصوّرة القسم ٢ج٢ : ١٢٠، قال ابن ناصـر الدين: قال: الحـافظ أبو عـبيـد الرحـمن الذهبي: أحـفظ من رأيت أربعـة: ابن دقيـق العيـد والدمياطي وابن تيـمية والمزي، فابن دقيق العـيد أفقههم فى الحـديث، والدمياطي أعرفهم بالأنسـاب، وابن تيمية أحـفظهم للمتون، والمزي أعرفـهم بالرجال. وقال الكتاني: أفرده الحافـظ أبو سعيد العلائي بمؤلف سماه سلوان الـتعزي بالحافظ أبي الحجاج المزي.

---

(١) الأعلام ج ـ٥ ص ١٤٤.
(٢) الأعلام ج ـ ٨ ص ١٢٠.
(٣) الأعلام ج ـ٣ ص ٣٣٦.

* **ومنهم محمد بن علي الأنصاري ضياء الدين الذرعي**[١] متأدب مصري من أهل الفيـوم، يتصل نسبـه بالشيخ دُحيّـة الكلبي، صنف رسالة سـماها قطف الأزهار في شيء من فضـائل سيـدنا دُحيّة والأنصـار، في الظاهرية الرقم ٧٩١٤ كتبها سنة ٩٨٨هـ.

* **ومنهم محمد بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبي** [٢] أبو عبد الله شاعر من كتاب الدواوين السلطانية، أندلسي من أهل غرناطة ولد فيها وفاق بشعره ونثره على حداثة سنه ،استكتبه أمير المســلمين أبو الحجاج يوسف بن الأحمر النصري، قال الزركلي: ثم ضربه بالسيـاط من غير ذنب اقترفه، ففـارقه وانتقل إلى المغرب الأقصى، فأقام بفاس، وحظى عند ملكها المتوكل على الله أبي عنان المريني وتوفي فيها، له كتاب في تاريخ غرناطة، وقف لسان الدين ابن الخطيب على أجزاء منه، وهو الذى أملى عليه ابن بطوطة رحلتـه فكتبها سنة ٧٥٦هـ، وكـان أبوه قبله من أعلام الأندلس أيضاً.

* **ومنهم أسـامـة بن مـرشـد بـن علي بن مـقلد بن نصـر بن منـقـذ الكناني الكلبي**[٣] الشيزري أبو المظفر مؤيد الدولة، أميـر من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر بقرب حماه، ومن العلماء الشـجعان، له تصانيف في الأدب والتاريخ، منها لباب الأدب، والبديع في نقد الشـعر، والمنازل والديار، والنوم والأحلام، والقلاع والحصون، وأخبـار النساء، والعصا. منتجات منه، ولد في شـيزر وسكن دمشق وانتقل إلى مـصر سنة ٥٤٠هـ وقـاد عدة حمـلات على الصليبيـين في فلسطين، وعاد إلى دمـشق، ثم برحها إلى حصن كـيفى فقـام إلى أن ملك السلطان صلاح الدين فدعاه السلطان إليه، فأجابه وقد تجاوز الثمانين فمات في دمشق، وكان مقرباً من الملوك والسلاطين وله ديوان شعـر مطبوع وكتب سيرته بجزء سمـاه الاعتبار، وترجم إلى الفرنسية والألمانية.

---

(١) الأعلام ج ـ٦ ص ٢٩٢.
(٢) الأعلام ج ـ ٧ ص ٣٧.
(٣) الأعلام ج ـ ١ ص ٢٩١.

ما ذكر كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لرضا كحالة

قال عن أشهر نساء بني كلب التالي ذكرهن:

١ - **نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية**: من ربات الرأي والجمال والكمال تزوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه، فقال لها أبوها قبل أن تذهب إلى عثمان بالمدينة المنورة: إنكِ تقدمين على نساء قريش وهن أقدر على الطيب منكِ فاحفظي عني خصلتين، فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن أصابه مطر، فلما حُملت كرهت الغربة، وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول:

ألست ترى ياضب بالله أنني ... مصاحبة نحو المدينة أركبا
إذا قطعوا حزناً تحت ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم ... لك الويل مايغني الخباء المطنبا

وفى معجم البلدان أنها قالت تخاطب أخاها:

أحقا تراه اليوم ياضب أنني ... مصاحبة نحو المدينة أركبا
لقد كان فى فتيان حصن بن ضمضم ... لك الويل مايجرى الخباء المحجبا
قضى الله حقاً أن تموتي غريبة ... بيثرب لا تلقين أما ولا أبا

وقالت ترثى عثمان - رضي الله عنه بعد استشهاده:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذى جاء من مصر
ومالى لا أبكي وتبلى قرابتي ... وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

وقالت بعد أن أقبلت على قبر النبي ﷺ . . فقالت اللهم اشهد ثم أنشأت:

ياقبر النبي وصاحبيه ... عذيري إن شكوت ضياع ثوبي
فإني لاسبيل فتنفعوني ... ولا أيديكم فى منع حربي

وكانت من أحسن النساء ثغرا، فأخذت فهرًا فدقت به أسنانها فسال الدم على صدرها، فبكى جواريها وقلن لها: ماصنعتِ بنفسك؟ قالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وإنى خفت أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان وذلك ما لا يكون أبدًا.

وفى رواية أخرى أنها قالت: والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبداً.

قلت: وهذا قمة الوفاء عن نساء بني كلب تضرب به نائلة أروع الأمثال فى تاريخ العرب.

(نقلاً عن تاريخ الطبري، الأغاني، مروج الذهب، بلاغات النساء، العقد الفريد لابن عبد ربه، عيون الأخبار لابن قتيبة)

٢- نائلة بنت عمارة الكلبية: من ربات الجمال والإحسان، تزوجها معاوية ابن أبي سفيان، فجاءها الدلاّل المغني يوماً إلى منزلها فقرع الباب فلم يُفتح له فغنى فى شعر مجنون بني عامر، ونقر بدفه عليه، فلما سمعته بالغت فى إكرامه، وقد اشتهرت به مع العامة.

وطلقها معاوية بعدما قالت له فاختة بنت قرظة ماقالته، فقد قال لها معاوية ذات يوم اذهبي فانظري يافاختة إلى نائلة، فذهبت فنظرت إليها، فقالت له: مارأيت مثلها، ولكني رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن منه رأس زوجها فى حجرها، فطلقها معاوية لهذه المقولة، وصدقت فاختة فيما قالت فقد تزوجها رجلان كلاهما قُتلا ووضعت رأسيهما فى حجرها، وكان أحدهما هو حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشر.

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني، تاريخ الطبري)

٣- الحولاء بنت أسعد الكلبية: شاعرة قالت:

لبئس غبوق الحي وهنا ... رحا حنانه فوق الثغال

أديربها وقد قطعت فؤادي ... أروح باليمين والشمال

٤ - **ميسون بنت حميد بن بَحْدل**[١] **الكلبية**: شاعرة من شواعر العرب، تزوجها معاوية ابن أبي سفيان ونقلها من البدو إلى دمشق وأسكنها قصراً من قصور الخلافة، فكانت تكثر الحنين والتذكير لمسقط رأسها في بادية بني كلب، فأنصت معاوية عليها فسمعها تنشد هذه الأبيات:

للبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف
وبيت تخفق الأرياح فيه أحب إليّ من قصر منيف
وبكر يتبع الأظعان صعب أحب إليّ من بغل زفوف
وكلب ينبح الأضياف دوني أحب إليّ من هز الدفوف
وخرق من بني عمي ثقيف أحب إليّ من علج عنيف

فقال لها معاوية: مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً، فالحقي بأهلك، فمضت إلى قومها في البادية من بني كلب وابنها يزيد بن معاوية معها، وقد روت عن معاوية وروى عنها محمد بن علي.

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني، تاريخ ابن عساكر، درة النواحي للحريري، المشتبه للذهبي، تاج العروس للزبيدي).

٥-**سلمى بنت المحلّق الكلبية**: شاعرة من شواعر العرب، قالت يوم النسار[٢]، وقد سبت بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان من غطفان فقالت سلمى تعيّر جواباً والطفيل من بني كلاب من هوازن وغيرهما من رجالات قيس عيلان:

لحى الإله أبا ليلى بفرته يوم النسار وقتب العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذا شلوا سوا مكم وكان القوم أحزابا

(نقلاً عن معجم البلدان لياقوت الحموي، بلاغات النساء لطيفور).

---

(١) ذكرت في الأعلام (بجدل) هكذا، وهي في الجمهرة و العبر (بحدل).
(٢) النسار: جبال متجاورة يقال لها الأنسر وهي النسار.

٦- شراف بنت خليفة الكلبي: هى من فواضل نساء عصرها، تزوجها رسول الله ﷺ فهلكت قبل دخوله بها.

(نقلاً عن الاستيعاب لابن عبد البر، وتنقيح المقام للمقاماتي).

٧- عميرة بنت حسان الكلبية: شاعرة من شواعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان، فقالت تفخر بفعل حميد فارس كلب، فى قتال قيس عيلان :

سمت كلب إلى قيس بجمع	يهد مناكب الأكم الصعاب
بذي لجب يدق الأرض حتى	تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين إلى الجزيرة فلّ قيس	إلى بقّ بها وإلى ذباب
وألفينا هجين بني سُلَيْم	يفدي المهر من حب الإياب
فلولا عدة المهر المفدّى	لأبت وأنت منخرق الإهاب
ونجّاه حثيث الركض منا	أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلي بورس	ودق هوى كاسرة عقاب
إذ حمدت الله إذ لقى سُلَيْماً	على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس	أيَامي قد يئسن من الخضاب
فهن إذا ذكرن حميد كلب	نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميدا	ترى القيسي يشرق بالشراب

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني).

مؤازرة كلب لبني أُمية

أما عن مؤازرة هذه القبيلة للأمويين واعتماد الدولة الأموية عليها، فهذا الأمر معروف ومفروغ منه عند المؤرخين، فقد تسابق حكام بني أمية إلى مصاهرة هذه القبيلة، وتثبيت قواعد دولتهم من خلال مصاهرتهم لبني كلب بن وبرة وتوزيرهم في الدولة، أو الاتكال على أفراد هذه القبيلة في غالبية أمور الدولة.

قال عمرو بن مخلاة الكلبي يخاطب بني أمية ويذكر مقامات قومه في حروبهم[١]:

ضربنا لكم من منبر الملك أهله	بجيرون إذا لا تستطيعون منبرا
وأيام صدق كلها قد علمتموها	ويوماً لنا بالمرج نصراً مؤزرا
فلا تنكروا حسنى مضت من بلائنا	ولا تمنحونا بعد لينٍ تجبرا
فكم من أمير قبل مروان وابنه	كشفنا غشاء الجهل عنه فأبصرا
ومستلئم نفّست عنه وقد بدت	نواجذه حتى أهلّ وكبرا
إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه	بزراعة الضحاك شرقي جوبرا

قال ابن الأثير[٢]: . . وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط، وحذر عبد الملك بن مروان يومئذ «كلب».

وكان هذا الولاء من كلب لهذه الدولة عظيمًا ونادرًا، فقد ذكره ابن الأثير[٣] في مقتل يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة الارج على بني أمية أيام يزيد بن معاوية.

وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش، فلما نظر إلى يزيد هذا قال: والله لأقتلنّه، فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه؟

---

(١) عن معجم البلدان ج ـ٣ ص١١٦.
(٢) الكامل في التاريخ ج ـ٤ ص٦٠.
(٣) نفس المصدر السابق ج ـ٤ ص٣٤١.

فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً وعن القحل بآخر رمقه فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد بن المهلب وأنه هو قاتله وأن يزيد قتله هو أيضاً !!

وقال الشيخ محمد الخضري[١]: ومن الأمور التي أعفت بني أمية إحياء العصبية الجاهلية، وقد نبض عرقها فى أول الدولة المروانية، فإن وقعة مرج راهط التي تلاها قيام مروان بالأمر كانت بين شعبين متناظرين، وهما قيس التي كانت تشايع الضحاك الفهري، وكلب التى كانت تشايع مروان الأموي يقدمها حسان بن بحدل الكلبي، فقال فى ذلك مروان الأموي:

لما رأيت الأمر أمراً نهبا ... يسرت غسان لهم كلبا
والسكون رجالاً غلبا ... وطيئاً تأباه إلاضربا
والقين تمشي فى الحديد نكبا ... ومن تنوخ مشمخراً صعبا
لا يؤخذ المُلك إلا غصبا ... وإن دنت قيس فقل لا قربا

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة الأموية.

« أسطورة الحداجة »

أما عن أسطورة (الحداجة) والتي لا تخفى على أحد، وقد جعلوا مسرح أحداث تلك الأسطورة، القين وبنات قين والعجائز والمروت والزهيرات، وهي بلاريب تلك الحروب الضارية التي جرت بهذه المواضع، بين كلب وبين العصبية القيسية من قبائل قيس ومن عاونهم من مُضر وبني وائل، وكانت أغلب تلك الأيام لقيس على كلب، وهي رداً على معركة مرج راهط التي انتصرت فيها اليمانية بقيادة كلب على المُضَرية بقيادة قيس عيلان وهذه الواقعة المشهورة قد فتكت فيها قبائل اليمانية الموالية للدولة الأموية بالمتمردين من قبائل قيس وسائر مُضَر فظل نداء الثأر ضد كلب سنوات طويلة لأنها هي التي كانت على رأس الجيش الأموي وقتئذ.

قال عمير بن الحباب الفهري من بني فهر (وفهر[١] هو قريش):

ياكلب أُحرمتِ السماوة فانظري غير السماوة في البلاد بلادا

وأسطورة الحداجة يطول إيرادها، ولكني أرى فيها كثيراً من جوانب أحداث حروب بنات قين وكثيراً من الشبه بينهما، ولتحويل أحداث حروب بنات قين[٢] إلى مجرد أسطورة يتناقلونها من جيل لجيل ـ أسباب لعلّ من أهمها محاولة محو وتناسي تلك الفترة الحرجة التي مرت بها كلب، من التعصب ضدها من قبائل العدنانية خاصة، بعد سقوط دولة بني أمية وقيام الدولة العباسية، وهو ماسنتكلم عنه في نبذة أو لمحة مبسطة والآتي ذكرها.

---

(١) الأغاني ج ـ٢ خبر أسر القطامي.

(٢) معركة بنات قين: كانت بين فزارة من غطفان وبين كلب وقد أخذت كلب على غرة.

وذكر بن حبيب قال القتّال:

سقى الله حي من فزارة دارهم يسبي كراماً حيث أمسى وأصبحوا

هم أدركوا في عبدود دمائهم غداة بنات القين والخيل جُنّحُ

أسباب تفكك كلب واضمحلال قوتها وكيانها

بعد سقوط الدولة الأمـوية التي كانت تعتمد اعتمـاداً كلياً على قبيلة كلب، وقيام الدولة العباسـية، كان لابد لهذه الدولة من توطيد قواعدها وتصـفية أعدائها والمناوئين لهـا، وأول المعنين بهذا هم بالدرجـة الأولى بقية مـا تبقى من بني أمـية وشيـعتهم، وعلى رأس هؤلاء قـبيلة كلب مع اعتـبار أن هذه القبـيلة هي السلطة الثانية أو الصف الثاني في الدولة الأموية، والتي جعلت دمشق الشام عاصمة لها، فالجيش كان من كلب، والقادة كان غـالبيتهم من كلب، وكذلك الوزراء والولاة، فعندما سـقطت هذه الدولة، كان لابد وأن يكون أثر هذا الحدث بالغـاً على قبيلة كلب، وهو لا يقل بأي حال من الأحوال عن أثره على الأمويين أنفـسهم، باعتبار أن صديق عـدوي هو عدوي أيضـاً . . . ثم إن الدولة العـباسيـة في بداية عـهدها استبعدت عن الحكم كل من كان له دور فعّال في عهد الدولة الأموية، والاستغناء عنه مهـما كبـرت مكانته في تلك الفـترة، واعتـباره من المناوئين ليس لدولة بني العـباس (الهاشميـة) فحسب بل وللدولة الإسلامية المتـمثلة فيها، ومن ثم نبذه ومـقاطعته بل وإظهاره للمجتمع العربي بأنه شاذ خائن لا تجب الثقة به !!

وهذا ماجرى لقبـيلة كلب، فبعد أن كانت هي صاحبة الشـرف والقوة والسيادة في العهد الأموي، وكذلك في بداية فجر الإسلام الأول فقد كان منها صحابة لرسول الله ﷺ كما أسلفنا، وقـد شد الخلفاء أزرهم بكلب بمصاهرتـهم،وقد أوضحت ذلك كله في معرض حديثي عن كلب في الإسلام، وقد ذكّرت بهذا للدلالة وإيضاح الدور المهم والكبير الـذي لعبته في نشر الإسـلام وتثبيت دعائم دولته، حـيث إن مكـانتهم هذه وقربهم من حكم الدولة الإسلامية جعلت من القبائل الأخرى من يحسدهم على ذلك، ومنهم على سبيل الذكر قيس عيلان حاملة لواء المُضَرية كافة في ذلك الوقت،

ولاشك بأن هذا الاستبعاد المفاجئ لقبيلة كلب عن مسرح الأحداث بعد كل ما ذكرت، له أبعاده الخطيرة على مكانتها بين قبائل الجزيرة العربية في الحقب التالية، بل وعلى تماسكها ككيان قبلي قوي، بل وإنه السبب الأول الذي حدا بها فيما بعد إلى مناوءة الدولة العباسية، ولذلك فقد ناصر قسم كبير منها القرامطة في حرب العباسيين، ولما هُزم الأمويون ودُمر القرامطة لحقهم شيء من الحيف مع قبائل قيسية أخرى ناصرت القرامطة مثل سُلَيْم، وهِلاَل وكلاَب وغيرهم من هَوَازِن أوغطفان.

وبقية كلب في بلادهم الأصلية هم الشرارات، وتشتهر «ببني مكْلب»، وبها نخوتهم، وهم بنوكلب بن وبرة، اشتهروا بقوة بأسهم، وقد قارعوا القبائل جميعها من حولهم من بني وائل وطيئ وقيس وجُذام وغيرها، وحافظوا على ديار كلب القديمة مِنْ أن يستولي عليها أحد حتى وقتنا الحاضر، وقد عاش الشرارات على مدى تاريخهم في حروب مع القبائل القوية، ولم تتمكن هذه القبائل من بلادهم الخصبة في وادى السرحان، لأهميتها وقرب المياه في بلادهم، ووفرتها، وثراء الشرارات بالإبل النجيبة من عهد بني كلب.

ونعود إلى هجرات بطون كلب ـ بعد القضاء على القرامطة ـ إلى بلاد مصر وشمال إفريقية (بلاد المغرب العربي) بعد عام ٤٤٠هـ.

ومما يؤكد وجود قبائل كلبية في مصر نصوص وردت في قلائد الجمان وقد أسلفنا عنها عن قول العلاّمة أبي العباس القلقشندي عن كلب، وكذلك نصوص أخرى لابن خلدون وابن حزم وغيرهم، وكلها توضح أن لقبيلة كلب القُضاعية صوْلة وقوة في الديار المصرية بعد عام ٤٤٠ هـ ذكره ابن الأثير(١) :

«قال في ذكر عصيان بني قُـرة (من عرب هلال) على المنتصر بالله الفاطمي بمصر : فعبر إليهم المنتصر جيشاً يقاتلهم ويكفهم، فقاتلهم بنو قُرّة، فانهزم الجيش

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص٣٣٢ سنة ٤٤٣هـ.

الفاطمي وكثر القتل فيهم، فانتقل بنو قُرة إلى طرف البر، فعظُم الأمر على المنتصر بالله وجمع العرب من طيئ وكلب وغيرها من العساكر، وسيّرهم في إثر بني قُرّة، فأدركوهم بالجيزة، فواقعوهم في ذي القعدة، واشتد القتال وكثُر القتال في بني قُرّة وانهزموا، وعاد العسكر إلى مصر، وتركوا في مقابل بني قُرّة طائفة منهم لتردهم إن أرادوا التعرض للبلاد وكفي شرهم . . . ».

وقد هاجرت بطون كلبية أخرى مع موجات وجحافل بني هِلاَل وبني سُلَيْم، وقد عُرفت عند العامة (بتغريبة بني هلال)، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب قبائل المغرب في قوله: «غلب اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا بلاد المغرب (شمال إفريقية) في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي حتى ليظن الظان أنه لم يدخله شعب من العرب سواهم، والحقيقة أن شعوباً عربية أخرى دخلت مع بني هلال أو في إثرهم، وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة من بني عامر من هوازن بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لا تجتمع معهم في نسب قريب. (انتهى)

والحقيقة أن الذي يقارن بين قبائل مصر فيما يخص قبيلة كلب - يجد فروعاً من هذة القبائل هي بنفس اسم بطون بادية الشرارات الكلبية في شمال المملكة العربية السعودية أو مَنْ هم في صعيد مصر وشمال السودان، وهذا يؤكد الهجرات المتتابعة إلى مصر من بني كلب كغيرها من قبائل قُضاعة الأخرى والتي تملأ الديار المصرية والسودانية بالوقت الحاضر.

تشيع بعض بني كلب لآل البيت رغم تبعيتها لبني أمية

كان هذا التشيع ظاهراً فيهم، من ذلك ماذكره ابن الأثير[١] عن أبي الطيب المتنبي قال : وخرج أبو الطيب إلى كلب (بطن من قُضاعة) وأقام فيهم وادعى أنه علوي، ثم ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه منهم خلق كثير. ومما يدل على تشيع كلب أيضًا ما أورده ابن الأثير[٢] في ذكر مقتل الحسين - رضي الله عنه قال:

ثم رمى الناس، وبرز يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيد الله، وطلبا البراز فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبي، وكان قد أتى الحسين من الكوفة، وسارت معه امرأته - فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر أو يزيد بن خضير، وكان يسار أمام سالم، فقال له الكلبي: ياابن الزانية أوبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولايخرج إليك أحد إلا وهو خير منك، ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد، فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه، فاتقاه الكلبي بيده فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله،وأخذت امرأته عمودًا، وكانت تسمى (أم وهب)، وأقبلت نحو زوجها الكلبي وهي تقول:

(فداك أبي وأمي قابل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ)

فردها زوجها دون النساء، وامتنعت وقالت: لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها الحسين - رضي الله عنه فقال: جُزيتم من أهل بيت النبوة خيراً، ارجعي رحمك الله، ليس الجهاد إلى النساء، فرجعت طائعة . . . فقُتل الكلبي بعدما قتل رجلين بعد الرجلين الأولين من جيش عبيد الله بن زياد الأموي، وقد قاتل قتالاً

---

(١) الكامل في التاريخ ج ـ٧ ص٢٩١.

(٢) الكامل في التاريخ ج ـ٣ ص٤٢٢.

شديداً وقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حيٍّ التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل . . . وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها، فجلست عند رأسه وهو مضرج بدمه، تمسح التراب عن وجهه، وتقول: هنيئاً لك الجنة، فأمر شَمِر بن ذي الجوشن الكلابي (هوازن) غلاماً له اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فشدخه فماتت مكانها عند زوجها الكلبي دفاعاً عن آل البيت رضي الله عنهم في كربلاء بأرض العراق.

ماقاله المؤرخون عن نسب الشرارات لقبيلة بني كلب

(١) ذكر علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر

في مؤلفه (في شمال غرب الجزيرة) قال في نسب الشرارات هذا النص[١]: مما لا شك فيه أن قبيلة الشرارات التي تقطن هذا الوادي (وادي السرحان) وتقطن في الجوف، ترجع في أصلها إلى قبيلة بني كلب القحطانية العريقة في النسب، ويطول القول فيما لو أردنا الاسترسال في التفصيل؛ ولكننا نجد بعض الفروع من قبيلة الشرارات تنتمي إلى كلب، وتسمى بأسماء فروع من هذه القبيلة، فنجد من أفخاذ الشرارت من الضباعين الرهيدات وأحدهم رهيدي،ونجد في قبيلة كلب القديمة الرفيدات بالفاء بدل الهاء، وتقارب مخارج الحروف يوقع الاختلاط، وهؤلاء الرهيدات نرى أنهم هم قبيلة الرفيدات وهم بنو رفيدة بن ثور بن كلب.

قال النابغة يمدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة بغرب العراق:

ساق الرفيدات من جوش ومن حدد ۝ وماش من رهط ربعي وحجار

وجوش: أرض لبني القين، وحدد: أرض كلب هو الحد مابين جوش والجناب (الجهراء الآن)، ماش: خلط[٢].

وعميرة بن عامر بن بكر من عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب هو الجد الذي تتصل به العميرات من الشرارات، وأمر آخر يؤيد هذا وهو أن الشرارات إذا سألت أحدهم عن أصله أجابك بأنهم من بني شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب، ومعروف أن العربي ينفر من أن يسمى باسم لايستحسنه، ولهذا فهم يعبرون عن كلب باسم مكلب، ومن عادة القبائل في وسط الجزيرة أنهم عندما يعبرون عن جدهم الأقصى يعبرون عنه بصيغة (مفعل)؛ فالدعاجين يعبرون

---

(١) انظر صفحات ٤٣،٤٤،٤٥ .

(٢) ديوان النابغة-تحقيق الدكتور شكري فيصل- ص٨٢.

عن جدهم باسم (مـدعج) وأمثال هذا كـثير. وأمر ثـالث فلصلة القبيلة بمسـاكنها القديمة مايؤيد صلتها بسكانها القدماء بالنسبة، وهذه البلاد لايشك باحث بأنها من بلاد بني كلب.

(٢) كما ذكر عارف بك العارف

في كتاب بئر السبع وقبائلها ص٩٤ (تحت عنوان العزازمة) قال هذا النص:

العزازمة من قُضاعة هذا مايعرفه العزازمة عن أصلهم . . ولقد سألت الأمير شكيب أرسلان عن بعض الأمـور التي لها صلة بأعراب بئر السـبع فبعث إليّ من لوزان بكتاب قال فـيه: إن أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقـة يقال لها العزازمة[1] أيضاً،وأنه لابد من وجود صلة بين عزازمـة بئر السبع وعزام الشرارات كما أن (آل عزام) في الجيـزة بمصر هم من عزازمة فلسطين، وأن بني عزام الدروز الموجـودون في حوران بسـوريا منهم، فـإذا علمنا أن الشـرارات من بني كلب من العرب القحطانية (قُضاعة) تأكدنا أنهم من أصل عربي أصيل.

(٣) كما ذكر عز الدين التنوخي

في رحلته المعروفـة باسـم التنـوخي من الزرقـاء شمـال الأردن إلى القريـات (على حدود المملكة العربية السعودية) والتي بدأها عام ١٩١٤م ونشرت في مايو - آيـار ١٩١٧م (جـمع وتحـقـيق د. يحـيى عـبد الرءوف جـبـر) قـال التنوخي في ص٣٩، ٤٠:

ذكر الأمير شكيب أرسلان في بحث (اكتناء عرب الشام) إلى أنهم من بني كلب، لأن نخـوتهم بنومكلب، ولأن التاريخ قـد ذكر نزول كلب بأطراف البـلقاء من الشام ثم أردف يقول:

---

(١) يقصد بطن العزام من الشرارات من بني كلب بن وبرة.

«أقول والله أعلم: إن الشـرارات ولاريب من قبيلة مجـيدة، يدل على ذلك فهم اليوم ما امتـازوا به من الكرم على فقرهم، فقد سمعت من كـثير من القبائل التي تخالطهم بأن الشراري إذا ضافه ضيف ولم يجد مـايقريه به غير ناقته الوحيدة يذبحهـا إكراماً له ولايبالي، وعُـرف الشراري في البادية بأنه سـريع النجدة، منيع الحِمى، شجاع، يسـتقتل دون أن ينهب ناقته الغارون، كـما أنه قد عُرف في بادية الشام بحدة لسانه، وسرعة جوابه، وقوة شاعريته البدوية ».

(٤) وقال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

المؤرخ السعودي المعـروف في مجلة العرب الصادرة في ١٨ رجب وشـعبان ١٤٠٣هـ -تحت عنوان- من أخبار الشرارات هذا النص:

«هذه قبيلة عـربية نجيبة عريقة، تضـافرت المرجحات على نسبتـهم إلى قبيلة كلب، كما عزز ذلك شـيخنا حمد الجاسر، وقبيلة الشـرارات عربية الخُلق والعادة وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف بن دعيجاء يعده زعماء البادية أنفسهم من أندادهم.

وأضاف أن الشرارات كانوا أصـحاب خيول أصيلة وقد ذكـر الدخيل مربطاً من مرابطهم، أما نجابة هجنهم (الإبل) فهي مضرب المثل عند شعراء العامة.

قال الشاعر :

بنـات حـر فـحـلّوه الشـرارات　　　بالجيش تـعنى له جـمـيـع البـوادي

وقال الأمير تركي الأول بن عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله:

يـامـا وطـيـنـاك من مـرة　　　من فـوق حـمـرا شـرارية

(٥) وقال المؤرخ مصطفى الدباغ

في كتاب القبـائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص٤٩ مـجموعة من

الفروع في بلاد فلسطين التى تنتمي إلى الشرارات من كلب،وقد جاءت النصوص عن هذه الفروع كما يلي:

فقال تحت عنوان (بنو كلب) :

بنوكلب: هم كلب بن وبرة من قُضاعة النسبة إليهم كلبي، كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ووادي القِرى، وفي أنساب الأشراف أن من بني كلب طوائف نزلت الغور جنوبي عكا والساحل الفلسطيني في أوائل الحكم الأموي. وممن ينسبون إلى بني كلب في الأردن بالضفة الشرقية:

العوران: يقال إنهم من عشيرة اللحاوي من الشرارات من كلب القحطانية يقيمون في قضاء الطفيلة، وفي كتاب الطفيلة لفوزي الخطبا: الجوابرة وهي العشائر التي تسكن مدينة الطفيلة.

الرواشدة والخصاتنة: يقال إنهم من الشرارات من بني كلب ويقطنون في قرية (عي) من الكرك ولهم أقارب في قريتي (قميم)، و(الكته) في بلاد عجلون.

(٦) وقال محمود شاكر

في كتاب شبه جزيرة العرب مانصه:

قبيلة الشرارات ومنازلها في الشمال على الحدود الأردنية في وادي السرحان وإلى الجنوب الغربي منه،وترجع في أصولها إلى قبيلة (كلب) القحطانية العريقة النسب، ولا تزال بعض البطون من هذه القبيلة تنتمي إلى كلب.وقبيلة الشرارات أربعة بطون رئيسية:

(ا) الحلسة : وشيخها ابن دعيّجاء.

(ب) العزام : وشيخها الخيّال وابن وردة.

(ج) الفليحان : وشيخها اللحاوي وابن دويرج.

(د) الضباعين : وشيخها ابن جريّد.

(٧) وقال شكيب أرسلان

في كتاب الارتسامات اللطاف: يقال أن كلباً هم الذين يقال لهم اليوم الشرارات .

(٨) وقال الأستاذ الكاتب عبد الله الحنيني

في مجلة العرب الجزء الثالث السنة الرابعة -رمضان ١٣٨١ هـ- تحت عنوان تصحيح مغالطات هذا النص:

«بقي القول في أصل قبيلة الشرارات أنني مع القائلين بأصالة نسب الشرارات وصراحته، فقبيلة الشرارات هي من بقايا كلب بن وبرة من قُضاعة من قحطان، تلك القبيلة العظيمة التي من مفاخرها العالم النسابة الكبير/ محمد بن السائب الكلبي وابن هشام، وهما من أول من وضع أسس علم أنساب العرب وقواعده ومؤلفاتهما في هذا الموضوع هي المراجع لكل باحث فى هذا العلم. وكانت قبيلة كلب على درجة من القوة والشرف بحيث كان الخلفاء يحرصون على مصاهرتها. فأم يزيد بن معاوية ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب وهي صاحبة الشعر الرقيق:

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف

وكانت منازل هذه القبيلة عند ظهور الإسلام هي منازل قبيلة الشرارات الآن، وكان من أشهر منازلهم، وادي السرحان -وقد سمي باسم أحد أجداد أبناء قبيلة كلب هذه ويسمى أيضاً قراقر، وقد تخاصمت هذه القبيلة مع بني القين بن جسر في هذا الوادي كل يدعيه، فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان لبني كلب وقال - أليس النابغة الشاعر يقول:

تظل الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

(٩) وقال فردريك ج. بيك

ذكر كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها المطبوع ١٩٢٥م-١٣٥٣هـ (تعريب بهاء الدين طوقان) في مواضع عديدة صفحات ٣٠٦، ٤٨٢، ٤٨٨، ٥٠٤ أن الشرارات من بني كلب بن وبرة.

(١٠) وقال عبد الرحمن بن زيد السويداء

في كتاب شعراء الجبل العاميين : الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى بني كلب بن وبرة القضاعية القحطانية ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها.

(١٠) وقال المؤرخ الأردني المعاصر والشهير روكس بن زائد العزيزي[١]

في كتاب «الشرارات مَنْ هم ـ تصحيح لأوهام التاريخ» قال في مقدمته : فالشرارات من قبيلة كلب، وكلب من قُضاعة وقد جاءهم هذا الاسم من «شرار ابن سلمان بن هلال بن مكلب»، وقد كانت القبيلة إلى عهد قريب على درجة عالية من العزة والثروة والقدرة، وكان بنوكلب هولاً من الأهوال فلما جاء الإسلام أسلموا. صاهرهم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذ تزوج «نائلة بنت الفرافصة» وتزوج «معاوية بن أبي سفيان» ابنة بحدل بن أنيف «ميسون» صاحبة القصة المشهورة، أم يزيد خليفة معاوية، وعلى هذه القبيلة كان الأمويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم.

ولما أسلم امرؤ القيس بن عدي بن مرداس ـ وكان نصرانياً ـ دعا له عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قُضاعة، فتولى قبل أن يصلي صلاة، وخطب الإمام علي كرم الله وجهه ـ بنات امرئ القيس ، واحدة للإمام علي والثانية لابنه الحسن ـ رضي الله عنه.

---

(١) هو روكس بن زائد العزيزي كاتب ومؤرخ أردني.كتب كتابا عن الشرارات وبني كلب،وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل عنه في الموسوعة وبرسالة خطية منه لنا في القاهرة مع حفظ مانقل عنه بذكر اسمه.(المؤلف)

وهذا يدل على مكانة هذه القبيلة، وكان العرب يقولون: «من أراد العز فعليه أن يتزوج امرأة كلبية» وقال العامة: « من أراد الطاعة والقناعة والذرية الوفية، فليتزوج شرارية». كل هذا يدل على مكانة هذه القبيلة في نفوس العرب، أما إقامة الشرارات فكانت في ديارنا الأردنية وفي حوران وفي تدمر وفي سلميا العاصمية وحمص وحماه وشيزر وكفر طاب وغربي العراق والسماوة وخالة والجولان وإيلياء وفي جنوبي الأردن (معان)، وكان الشرارات والحويطات يفرضون الخاوة على القبائل التي في جنوب الأردن وعلى أهل الدساكر.

والخاوة لاتفرضها إلا القبائل القوية. وقد اعتنق قوم من بني كلب مذهب القرامطة فلما هُزم الأمويون، ودُمر القرامطة لحقهم شيء من الحيف، لكن هذا لم يتحيّف رجولة هذه القبيلة، نرى ذلك في الكثير من مواقعهم، أذكر مثالاً على ذلك مهاجمة شيخ الجبل لقبيلة الشرارات في ناحية (الجوف) بعسكر مؤلف من أربعمائة ذلول، وخمسين فارساً وأخذ إبلهم، لكنهم استردوا الإبل، وأسروا من رجاله تسعين رجلاً، واضطر هو نفسه أن يتخفى، ودخل هو وخمسة عشر رجلاً من رجاله بيت سيدة من الشرارات فحمتهم ونجتهم ليلاً.

أما بعض ماقيل في مدح الشرارات فأنقله بحروفه:

«ومنهم الشرارات أنهم زبدة أولي الطنب والحماة الصاحب بالجنب، يسعد المستعين بهم، ويشقى المستهين بهم، آثارهم معروفة وطرائفهم مألوفة، أقدم من السهام وأندى من الغمام، وفضلهم لاينكر ومنعهم لايكفر »[١].

وجاء في كتاب الجوف[٢] - وادي النفاخ ماحرفه: «وأهم مايميّز سكان الجوف هو كرمهم . . . ولايوجد في شبه الجزيرة العربية كلها مكان يعامل فيه الضيف كما يعامل هنا، حتى يصبح كأنه واحد منهم ».

---

(١) عن الدرر المفاخر في اخبار العرب الأواخر (قبائل العرب تاليف الشيخ محمد البسام) التميمي النجدي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ حققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي.

(٢) إعداد/ عبد الرحمن بن أحمد السديري ص ١٠٨.

ومما ورد في شعر البادية دليل كرم الشرارات قول الشاعر البدوي:

ريت الحيا يروي بلاد الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

معنى البيت: ليت الغيث يروي ديار الشرارات، الذين يقدمون حليب الإبل للضيف قبل أن يعلم أنه احتفل به. هذا عن كرم الشرارات.

أما مايروى عن أدلاء الشرارات وألمعيتهم ووفائهم فيكثر.

ومماورد في مدح الشرارات دليل على إكرامهم للضيف قول الشاعر:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات ودي لبن لسالهم السيل بدري

عسى الحيا يروي ديار الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

وكلمة الحيا من الفصحى تعني الخصب والمطر.

ومما جاء في مدح الشرارات ماقاله الشاعر هذلول بن عنبر الخريشاء من بني صخر:

على البروق اللي ترازم رعدها تسقي بلاداً مرتعاً للشرارات

أهل البيوت اللي طويلاً عمدها بيوتهم مثل الحرايق مبنات

قبيلة بالطيب كلاً حمدها ذباحة للضيف حيلا سمينات

ياكم عجوز يتموها ولدها-إن لحقوا على حمر من الجيش عجلات

أما المستشرق الفنلندي (أوغست فالين) فيقول:

إن الشرارات كانوا هم والحويطات يأخذون الخاوة من معان.ص ٢٠٠ من الكتاب الذي ترجمه سميرسليم شلبي وراجعه يوسف إبراهيم يزبك، ويقول المستشرق ماحرفه: إن القبائل الرئيسية في جوار معان يحتفظ الأهلون بصلات الصداقة بها هي أولاً الشرارات المعتبرة القبيلة السيدة الأصيلة لمعان والجوف، ص٢٧. ويقول: وفي يناير ـ أيار غادرت معان يرافقني الشيخ (أحمد القبه) وهو

من شيوخ التجار الذين يتعاملون فى تجارة الجمال المربحة ويشتري بالدَّين عدداً كبيراً من الشرارات المشهورين بأنهم يملكون نسلاً من الإبل. ص٢٧ المرجع نفسه.

«والشرارات هم مضرب المثل في برهم بالوالدين، فإذا رأى الأرادنة من يبالغ في إكرام والديه قالوا: أبوه كنه أبو شراري» وقد ذكر أحد الثقات أنه رأى بعض الشرارات يحمل أمه أو أباه الشيخ أيام الرحيل في البوادي.

أما الذين كانوا يتخذون أدلاء من الشرارات فإنهم كانوا يثنون على خبرتهم وعلى شممهم كما فعلت الليدي (آن بلنت) إذ قالت:

«إن دليل رحلتها كان من الشرارات اسمه حمدان، وأنها قابلت عقيداً آخر في وادي السرحان اسمه ابن ضبيعان من بطن الضباعين من الشرارات قال لها: إن الشرارات مشهورون باقتناء نجائب الإبل، وفي ص٢٧ من نفس الكتاب تحدث الأستاذ/ روكس بن زائد العزيزي قال عن نسب الشرارات لبني كلب:

والعنوان «الشرارات من بني كلب» قال العزيزي: إذا سألت أحداً من الشرارات عن أصله أجابك بأنهم من بني كلب فلهذا ينتخون بـ (مكلب) ومن المأثور عندهم قولهم (سليم جد الشرارات) ومازالت بعض المواضع في بلادنا الأردنية تنسب إليه، وإذا رجعنا إلى كتب الأنساب القديمة ،منها نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي وجدنا سليم من بني حارثة من بني عُذرة من بني زيد اللات من رفيدة من كلب من قُضاعة، ويدل على صلة النسب قولهم: (ما يعرق بي من حارثة وجاي) وهنا فروع الشرارات تنتسب إلى ماهو أعلى من حارثة ويدل على ذلك قولهم في النزاعات بينهم (والله لألعن الأصل الذي جمعني بك من حارثة وغاد)، وكذلك قولهم في كثرة الجمع (جمعها من لات اسم) وهم بنو اللات بن رفيدة من كلب بن وبرة، وفي حل المنازعات التي تحدث بين البطون الأبعد نسباً في كلب قولهم(خلوها وبارية) نسبة إلى وبرة من قُضاعة.

وفي المؤتلف والمختلف لابن حبيب ص٢٧٨:

(آل الفرافصــة)، فيهم العدد من بني الرباب، رباب الخيــر، وكان يقال لبني مالك منهم: «رباب الشر».

وفي نسب معــد واليمن الكبير لابن الكلبي تحـقيق محمــود فردوس العظم تقديم روكس بن زائد العزيزي: فولد الأحوص بن عمــرو الفرافصة وقد رأس،وقد كان نصرانياً،وعليــها مات وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنتــه نائلة، وعمير بن الأحــوص، وعوص بن الأحــوص،أمــهم الرباب بنت أنيف بن حــارثة (ابن لأم) أيضاً، خلف عليــها بعد أبيــه (نكاح مقت)[1] ، يقال لبنيــها من عمــرو بن ثعلبة وبنيهــا من الأحوص بن عمرو (بنو الــرباب) وشُريح بن الأحوص كان مطعــاما، ليلى بنت الأحــوص وهي أم بسطام بن قــيس بن مــسعود بن قــيس ذي الجــدين الشيــباني ثم البكري،وأمها ربــاب بنت حارثة. . لأم ويقال لهذه (رباب الخــير)، ولرباب بنت أنيف بن حارثة رباب الشر، وإلى بني الفرافصة العدد من الرباب.

الأشر: وفي نسب معد واليمن الكبــير لابن الكلبي ص٤٤٨، وولد خشين ابن النمر بن وبــرة وهو وائل فولد وائل وهو خشين بن النمــر وفيــه العدد والسلم قليلون، ومنهم أبو ثعلبــة وهو الأشر بن جرهم بن هــني بن عامر بن مــشرف بن حارثة بن عمرو بن مرّ بن وائل، وهو خــشين بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان. وأبو أشر هذا هو عبد الله بن امرئ القيس بن الحارث بن الأسعد بن عوف بن ذهن بن كنانة بن عوف بن عُذرة من بني عُذرة من بني كلب.

ويواصل العــزيزي قــائلاً: تتــحــدث الليــدي آنت بلانت في رحلتــهــا عن الشرارات فتــقول: وليس للشرارات خيــول، ولكنهم يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب. وأحسن فــصيلة تسمى (بنات عدهان) وبنت عدهان كــما يقول - لو ابتدأت من حيث نحن الآن عند الغروب، لكنت في الغد عند الشروق في (كاف) مسافة تقدر بمائة وثمانين ميلاً.

---

(١) نكاح المقت أبطله الإسلام، وهو أن يتزوج الابن امرأة أبيه بعد موته، أو إذا طلقها، وقال تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢)﴾ [النساء].

تواصل الليدي كلامها قائلة بلسان الدليل : منذ مدة ليست طويلة سرق لص ذلولاً شرارية في المزاريب وركبها إلى حائل في سبعة أيام بلياليهن. (انتهى كلامها)

وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة إلى أن إبل قبيلة كلب مشهورة بذلك، فقد أورد صاحب الأغاني أن الرماح بن برد ـ المعروف بابن ميادة الشاعر، وفد على الخليفة الأموي في دمشق ومدحه بقصيدة أعجبته، فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كلب، ولكن عمال الزكاة حاولوا أن يدفعوا له إبلا أخرى فرفض، وأخبر الخليفة فأكد الأمر مرة أخرى[1] ،وعرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب، وهي منسوبة إلى رجل يدعى (ماطل) ـ وفي كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي[2] لاحظت كثيراً من بطون بني كلب هي مسميات عشائر وأفخاذ رئيسية في قبيلة الشرارات من بطون الأسبع في كلب بن وبرة من قُضاعة من القحطانية مثل: القين، البرك، سرحان، ضبع، دب. . .

وفي قبيلة الشرارات توجد عشائر بنفس الأسماء مثل:

القوينات من فخوذ الحلسة، البركات من فخوذ الفليحان، السرحان من فخوذ عزازمة فلسطين، الضباعين من بطون الشرارات، الدباوين من أفخاذ الحلسة. . . إلخ

ومن بني ثور بن كلب ورد التالي:

عرينة: وفي قبيلة الشرارات أيضاً فرق تسمى العرينات في الفليحان، وفي الضباعين وفي عزازمة فلسطين عرانية والنسبة إليهم عرني، وفرقهم قليلة في الشرارات لأن أغلبهم مهاجر إلى فلسطين وبئر السبع وسيناء كما ذكر من بني عُذرة من رفيدة من كلب فروع مثل:

(١) في شمال غرب الجزيرة ص٤٦ .

(٢) حقق هذا الكتاب الأستاذ محمود فردوس العظم وقدمه الأستاذ روكس بن زائد العزيزي.

بنوجابر، بنو النعامة، النعايم، بنو عاتكة، الرواشدة، الرواشد، بنو صباح، الأسيد، بنو صبيح، السحمة، الرماح، الحمام، السلامة، بنو معرض، الزهيري، بنو دلهمة، العمرو، الأحامدة، القطامي، الحمارنة، المعلا، العميرات، بنو سعدي، بنو ضاعنة، بنو فتيان؛ بنو المدينة.

وتقابلها بنفس الأسماء من الشرارات الآن:

الجوابر من الفليحان، العتايقة من الفليحان، النعيم من الحلسة ومن العزام، الرشايدة من الحلسة، الصباحنة من الحلسة، الأسيد من المسند من العزام، الصبيحات من الحلسة، الرماح من الصبيحات من الحلسة، الحمام من الماضي من العزام، السلامة من بطون المسند من العزام، العرايضة من الدباوين من الحلسة، الزواهرة من الجوابرة من الفليحان، الدليهان من الفليحان، العمرو من الحلسة، الحمود من العزام، القطامين من السليم الفليحان (السليم من فروع قُضاعة)، الحمران من الدليهان من الفليحان، المعلا من الحمود من العزام، العويمرات من الضباعين، السعدي من المسند من العزام، الضعينات من الفليحان، الفتاة من السليم من الفليحان، المدينة من العتايقة من الفليحان.

كما ذكرت المصادر أن بني عامر من كلب بن وبرة قد سكنوا مايسمى اليوم مرج ابن عامر بفلسطين، وقد ذكرت الكاتبة علياء الخطيب في كتابها عرب التركمان أبناء مرج بن عامر أن من مواضعه (الشرارية). فذكرت في الصفحة ٤٥ من الأحواض حوض الشرارية، وفي الصفحة ١٦٠ ذكرت: الشرارية تُطلق على الأرض الممتدة بين المدراج وسفوح الجبال التي تنتشر عليها أبنية قرية المنسي وهي منطقة البيادر التي يمر فيها وادي القصيّب.

ومما يسترعي النظر كثيراً هو أن الغديد من القبائل في مصر هي فروع من الشرارات أوهي تسمى بمسميات أفخاذ الشرارات، وهي معروفة إلى يومنا هذا.

ولقد أوردها صاحب كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب هذا الزمان للقلقشندي أبي العباس أحمد بن علي سنة ٨٢١هـ حققه إبراهيم الإبياري .

أما ديار بني كلب في الأردن ـ والشـرارات خاصة ـ فكانت يحـدها العراق من الشرق ونهر الأردن من الغرب، ومن الشمال تصل ديارهم إلى سورية، أما في الجنوب فقد كانوا يسكنون جنوبي الأردن، وكانوا هم والحويطات يجبون الخاوة من القبائل التي تحتمي بهم ومن أهل المدن والقرى كما أسلفنا.

(١٢) كما ذكر عبد الله بن قاسم النوّاق[١]

في كـتاب قـبيلة الشـرارات (بنوكلب) ذكـر شواهد تربط قـبيلة الشـرارات بكلب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- **النخوة**: إن نخوة الشـرارات هي (أولاد مكلب) وقد جاء بهـذة النخوة كثير من الشعراء ومجموعة الكتاب.

ب- **الموطن**: موطن قبيلة كلب هو الموطن الأصلي لقبيلة الشرارات ولايزال.

قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

وكلب لـهـا خـبـت فـرملة عـالج إلى الحـرَّة الرجـلاء حيث تحـارب

وقال البكري فيما نقل عن ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الإسلام: «إن قبيلة كلب ومن حالفها نزلت بخـبـت دومة الجندل إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى تـيماء».

وقال حمد الجاسر في مجلة العرب ٨/ ١١٢-١١٤ (تقع بلاد كلب في الجهة الشماليـة من شبه جزيرة العـرب ،وفي الطرف الشمالي الغربي من النفـوذ الكبير المعـروف برمل عالج، ممتـدة إلى الشام شـمالاً، وتمتـد شرقـاً إلى قرب الكـوفة، ويجاورها جنوبـاً قبائل غطفـان، وغرباً بنو القين وعُذرة وبـلي وغيرها من قـبائل قُضاعـة، وجنوباً شرقياً بنو أسد، وبطون من تمـيم. ومن بلاد كلب خبت، دومة الجندل، صوار، عالج، عراعر.

---

(١) عبد الله النواق من أبـناء قبيلة الشرارات وقد بذل مـجهوداً رائعاً في عمل مـصنف طبع في لبنان -بيروت بمؤسسة الرسالة عن الشرارات، وقد نقلنا عنه معلومات قيمة في موسوعتنا بعد السماح منه شخصياً وجزاه الله خيراً عن قبيلته

وقد قلنا أن مراتع الشرارات تمتد من معان حتى تيماء ودومة الجندل فأطراف السماوة.

ونضيف على قول عبد الله النواق ماذكره روكس بن زائد العزيزي في كتاب الشرارات مَنْ هم ص٣٨ حيث قال:

وأعظم دليل على نسبة قوم إلى قوم إقامتهم في مساكنهم واستعمالهم لهجتهم. أما كلب فمساكنها السماوة، ولايخالط بطونها في السماوة أحد، ومن كلب بأرض الغوطة عامر بن الحصين بن عليم وابن رباب المعقلي، وقراقر بين كلب وذبيان، وهو منهل[١] وإن تياسرت وقعت من تيماء في ديار ذبيان والبياض إلى أن تقول حوران ها أناذا ويخالطهم من كلب بعراعر ومايليه ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة ثم في الدهناء إلى أن ترى نخل الفرات، ولايخالط كلب سواها.. ويقول: وما وقع في ديار كلب من القرى تدمر وسلمية والعاصمية وحمص وهي حميرية، وخلفها مما يلي العراق حماه وشيزر وكفر طاب لكنانة من كلب. ثم ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه إلى ناحية السماوة والفرات من المدن تل قنس وحوض وزعرايا ومنبج مشتركة بينهم وبين بني كلب، إلى حد وادي بطنان،ثم تأتي الفرات من بلد الروم شاقاً على التواء إلى العراق، فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مُضَر، وضبي ماء لكلب أيضاً، والذهيوط بلد ناحية الشام بين جُذام وكلب، وكانت الجولان من ديار كلب، قال أبو قيس الأسلت يزجر غطفان عن مناجزة الخزرج:

لاعداد المياه ليحضروها وبالجولان كلب والرباب

وقد مر أن مرج بني عامر[٢] بفلسطين دعي باسم الشرارات، فمن هنا نعلم أن انتشار الشرارات خارج الجزيرة العربية قد شمل سهل البقاع في لبنان الذي دعاه العرب بقاع (كلب) ثم دعوه بقاع عزيز[٣] وكذلك تنتشر الشرارات بالأردن وسورية وفلسطين ومصر وانتشارهم هذا يدل على ماكان لهذه القبيلة من المكانة.

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٧٢ تأليف لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني تحقيق محمد بن علي الكوع الحوالي أشرف على طبعه حمد الجاسر.

(٢) مرج بني عامر: باسم بني عامر من كلب.

(٣) كتاب بلادنا فلسطين لمصطفى مراد الدباغ ج١ ص٢٠٦.

ج ـ **الإبل والهجن**: إن الإبل التي اشتهرت بها بنو كلب هي الإبل التي اشتهرت بها الشرارات، فكلاهما اشتهرا بنوعين من الإبل: الصفر الجعاد والحمر من النجائب، فمن حيث الصفر الجعاد فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني مانصه:

أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات كلب، فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها من الطرائد وهي الغرائب وأن يمسكوا التلاد، فقال ابن ميادة:

ألم يبلغك أن الحي كلباً ... أرادوا في عطيتك ارتدادا

وقالوا إنها صهباً وورقاً ... وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له: انطلق فخذها صفراً جعاداً.

وفي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢ ص٧٧٦ ورد ابن ميادة هو القائل للوليد بن يزيد:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بحرَّة ليلى حيث ربتني أهلي

بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وقطعن عني حين أدركني عقلي

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من هجل خصيب إلى هجلِ

فإن كنت عن تلك المواطن حابسي ... فأفش عليّ الرزق واجمع إذن شملي

فكتب الوليد إلى مصدِّق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهماً [١] جعاداً [٢]، فطلب المصدق أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهماً فكتب الرماح إلى الوليد شعراً قال فيه:

ألم يبلغك أن الحي كلباً ... أرادوا في عطيتك ارتداداً

أرادوا لي بها لونين شتى ... وقد أعطيتها دهماً جعاداً

---

(١) الدهم: من الدهمة وأصلها السواد وهي في ألوان الإبل أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض.

(٢) جعاد: جمع جعد وهي من جعودة الشعر، ولعل هذا عندهم من محاسن الشعر. . . والمقصود بالشعر هنا الوبر.

فكتب إليه أن يعطيه مائة دهماً جعاداً ومائة صهبا برعاتها.قال جرير[١] :

عطوا هنيدة [٢] يحدوها ثمانية ... مافي عطائهم منّ ولاسرف

والجعاد في عامية الشرارات هو المعكرش أو (المقرعط) وهذا يذكر بشعر كثير من شعرائهم أذكر قول أحد شعراء الدحة منهم إذ يقول: من صفراً عندك أخبره، مقرعطات الوبرة للهدهد ولد عبداني.

وفي سياق الحديث عن الإبل ... فإن إبل كلب ذات لبن وفير وهي صفة إبل الشرارات أيضاً ... ففي كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت من علماء القرن الثالث الهجري ص١٩ تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، قال عبد الملك بن مروان حين أنشده جرير:

تعزت أم حرزة ثم قالت ... رأيت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بينها ... بأنفاس من الشيم القراح

فقال: لا أروى الله عيمتها فلما أنشده:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

استوى قاعداً وكان متكئاً فقال: أعد، فأعاد البيت عليه:

فقال :ويحك أترويها مائة من الإبل؟ فقال: نعم إن كانت من نَعَم كلب[٣] فأمر له بمئة ناقة من نعم كلب بن وبرة.

والشرارات يتصفون بحلب اللبن واشتهرت به أيضاً بنو كلب ... فها هي عبدة الكلبية[٤] ... فقد روى أبو بكر بن دريد بسنده إلى أبي عبيدة قال:

---

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص٤٠٣.

(٢) هنيدة: المائة من الإبل.

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج١ شرح وتحقيق احمد شاكر.طبعة ٣ ص٤٧٤.

(٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الآلوسي البغدادي ج١ ص٩١.

مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب . . . فقال: هل من لبن يُباع، فقالت: إنك للئيم أو قريب عهد بقوم لئام، هل يبيع الرسل[١] كريم، ويمنعه إلا اللئيم . . . إننا ندع الكوم[٢] لأضيافنا تكوس ـ أي تمشي ـ على ثلاث قوائم، إذا عكف الدهر الضروس!!

ويشتهر الشرارات بصفة لدى قبائل الجزيرة العربية وهي أنهم:

«حلابة الدر ووجه الشر».

والشاعر يقول:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات　　ودي لبن لاجاهم السيل بدري

عسى الحيا يسقي بلاد الشرارات　　حلابة للضيف من قبل يدري

ويقول المرحوم شايع بن رباح[٣] :

مرتع الوبران[٤] هن ويا الجديه　　عسى يمرنه مداهيل الجرادي

واللبن نلقاه إلى فتنا الثنيه[٥]　　من مصاغير يواجهن الشدادي[٦]

حدهن من غرب جال الضاحكيه[٧]　　ومن الشمال يرتعن نص الحمادي[٨]

وبالمقيض اللي ترد من الجويه　　من الهزيم[٩] إلى مشاش العود[١٠] غادي

---

(١) الرسل: اللبن، يقول أبو العلاء المعري:

فإن المنيل فلا تلمه　　فقد تخلو من الرسل الضروع

(٢) الكوم: القطعة من الإبل والمقصود المكتنزة بالشحم واللحم.

(٣) هو الأمير شايع بن رباح التميمي -رحمه الله- شغل إمارة بلدة العيساوية التابعة لإمارة القريات خلال النصف الأخير من القرن الهجري الفائت.

(٤) الوبر: حيوان من ذوات الحوافر بحجم الأرنب يعيش في الجبال.

(٥) اثنية طريف: واد جنوب غرب مدينة طبرجل بنحو ١٣٠كم.

(٦) شداد المسمي: احد جبال الحَرة العالية شمال طبرجل بنحو ٤٠كم.

(٧) وهي الضاحك كما وردت في المعاجم . . . شمال غرب القريات بنحو ٣٥كم . . . يقول عدي بن الرقاع:

من ديار غشيتها داراسات　　بين قارات ضاحك فالهز

(٨) الحمادي: الحماد من الأرض المنبسطة المحادية للحرّة من الشرق والشمال حتى سماوة العراق وأطراف الشام.

(٩) الهزيم: مورد شمال القريات بنحو ٢٠ كم.

(١٠) العود: مشاش العود من موارد الأمشة بالحنفة.

ويقول الأمير تركي الأحمد السديري[١] رحمه الله- عندما مرّ بإبل غير إبل الشرارات ولم يقدم له اللبن . . . قال من قصيدة:

سق الركايب يا ابن حمدان ... ما بهن لبن درهن فاتي

ياعل وبل الحياء هتان ... يسقي بلاد الشراراتي

أما من حيث الهجن:

فإنها من الروابط القوية بين بني كلب والشرارات . . . فقد تميزت الأولى بالنجائب من الإبل . . . ففي النقائض ص١٥٣ ج١ (الجروية إبل نسبها جروة من بني القين من الأسبع من كلب بن وبرة من القحطانية . . . قال البعيث:

وجروية صهب[٢] كأن رؤوسها ... محاجن نبع في مشقفة عصل

تجاوزن من جوشين[٣] كل مفازة ... وهن سوام في الأزمة كالأجل[٤]

واشتهرت الشرارات بالهجن أيضاً، وقد تغنى شعراء العامة في الجزيرة العربية وغيرها بنجائب الشرارات وطرقت كثيراً في الكتب وفي صفحات الأدب وفي الجرائد والمجلات الدورية . . . وفي شعر الشرارات لا تكاد تخلو القصيدة من بدئها بوصف هذا الهجن، والتفاخر به . . . ويحسن بنا أن نورد بعضاً مما قاله الشعراء بتلك الهجن، فمن الشرارات يقول خلف بن دعيجاء ـ رحمه الله ـ وهو من فخذ الصبحي من الشعراء المعروفين:

من ساس هجناً عند شوّل طوالي ... قب الضلوع الغزل نباي الامتان

ويقول أيضاً:

بنات هرشاً للهدد له يجبني ... يطلق عليهن يوم كلاً ينامي

---

(١) هو الأمير تركي الأحمد السديري

(٢) الصهب: أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض.

(٣) جوش: هو الجبل المعروف المسمى الطبيق كما جاء بتحقيق الشيخ العلاّمة حمد الجاسر في معجمه الجغرافي والتثنية صحيحة كقوله (جوشين) . . . فعند قبيلة الشرارات الطبيق الأسمر والطبيق الأعفر.

(٤) الأجل: القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

ويقول محمد بن مزايدة النواق ـ رحمه الله:

كيف البويضة للمذابح تقادي　　مصرانها شهب الظواري غدت بيه

ياما أوردت بالقيض والجم غادي　　جما نواغيط القطا دلنا بيه

ذيل يشادي الغصن واللايشادي　　شليل من يوهف والاسلاف تتليه

ويقول زايد الحميد ـ رحمه الله ـ وهو من فخذه الصبحي من الشرارات:

ياراكباً حراً يشرق الخلاوي　　معفياً تسعين ليلة مع الريف

أن انطلق يشدا خطاه النداوي　　إن هاع عقب تلوحقه للمشاريف.

ويقول غاصب الأصوغ النواق ـ رحمه الله ـ من فخذة الصبحي من الشرارات:

ياراكباً حراً دميلة يعزي　　سلفاع مبروع المذارع رشاوي

حشك القفا نابي القرى مقلحزي　　يامن به اللي مدفوقة خلاوي

إن طالع المحجان باليد هزي　　يشدا رفيف الهيق واللا النداوي

ويقول أيضاً:

ياراكباً اللي للضنا ما أرزمني　　وقت الهداد الهن عن الزمل حراس

حيلا لما نيبانهن شلعني　　وعن الضنا طون ياسا وراياس

ويقول أيضاً:

ياراكباً اللي فاتله سدس واجلاس　　الناب عقب اكمانته قبل باني

تشدا الربيدا طالعت زوال قناص　　حق النظر إن شافت الميدماني

اقفت تومي بالغلب ريح نسناس　　مع حالة يلعب بها الرونقاني

ويقول عوض بن سمران - رحمه الله:

إن جت مع المقرح على مكهف الجال　　وبانت بواين ديرتك بنحرها

خطرا عليها تجدع الكور بجفال　　بعيدة المنباز عن منحدرها

ويقول سعيد بن غيثه ـ رحمه الله:

الصبح فوق أكوارهن مستعزين ذورات من أظلالهن يجفلني

يشدن رفيف موردات القطاتين حراً طلبهن روحهن وانحدني

هو يدعي يصيدهن بالشطيرين وهن يدعن ياليتهن يسلمني

ويقول حمد الفحل الشراري من بطن الضباعين ـ رحمه الله:

ياراكب اللي حفلت بالغوا الزين من ساس هجناً محصناتا اهمامي

بنت الوضيحا بنكوها المسقين ترث الصعيدي ماعليها تهامي

ويقول مشارع الجعيري العزام الشراري ـ رحمه الله:

ياراكباً اللي للضنا ما تحير محيلة عن العكد والعماني

ويقول أيضاً:

ياراكباً ماارتعت حد بيسان[١] مارامست عشب الدمان المزفر

مربعها الحوصا[٢] على فروع صوان[٣] سيال من غر السحايب مبدر

ترعى من الغراء[٤] إلى حد جضعان لما العلم[٥] عن رجله الفك قصر

عيونها جمراً من الكير علقان تقول مركاً حاركة ماتحدر

هجيج ربد اطالعت زايلا بان من زود ركضه نص ريشه تنشر

---

(١) بيسان: من مناطق فلسطين بنواحي الغور.

(٢) الحوصا: من المراعي الواقعة جنوب غرب طبرجل بنحو ١٣٠كم.

(٣) الصوان: من المراعي التي تحاذي وسط وادي السرحان من الغرب ولايزال على اسمه القديم.

(٤) الغراء: احدى مناطق الصوان ويصب واديها في منخفض بطن وادي السرحان.

(٥) العلم: مرتفع جنوب غرب طبرجل بنحو ١٢٠كم.

ويقول مبارك القواد من بطن الضباعين -رحمه الله - :

ياراكب اللي كل عاماً تحيلي ما جربت لس الحوار ورضاعه
كوعه مجوجي لون هيف المقيلي فجاً بعيداً زورها عن أكواعه
يارسل علق فوق بنت الأصيلي ممشى نهاراً عندها بس ساعه

ويقول رخيص بن فحيمان من فخذة الدفاف - رحمه الله - :

وجدى على الثنتين شغل البراري هن منوة اللي طب قلبه حواريق
ثنتين هن ثنتين حمراً خياري لاهن قصار ولا طولاً سماحيق
كانك فهيم وجبتهن من يساري تلقا على السيقان مثل الزواويق(١)

ومن غير قبيلة الشرارات

يقول الشيخ عجلان بن رمال من شمّر -رحمه الله-:

ياركباً حمرا عليها السليمي(٢) حط القطيما فوق ساقه وداره
حمراء تضيم القاع ماتستظيمي حمراء وبحدري ساقها تقل فاره

ويقول شاعر شمري:

ياركباً اللي تسمل القاع سملا جبتنا كسيبه من ركاب الشرارات
أهل الضريب جودها بشمالا مرددينه بالفحل تسع مرات

ويقول شبلي الأطرش من الدروز(٣) -رحمه الله-:

اشقح شراري مايهاب المطاليب عفواً إليا مازال حر القوايل
إن شم صهب الدوح أذرح من الذيب يجزيك عن سرد المهار الأصايل

ويقول الحاج مصطفى العقبي بن زين:

ياراكب اللي ماالحقنا عداده اشقر شراري من ركاب الضباعين

---

(١) الزواويق: وسم قبيلة الشرارات.

(٢) السليم: إحدى بطون الفليحان . . . ويقصد هنا: الوسم.

(٣) ديوان شبلي الأطرش ص ٧٤.

وقال الأمير تركي الأول بن عبد العزيز آل سعود-رحمه الله[١] :

يامـــا وطيناك من مـــرة من فـــوق حـمـرا شـــرارية

د- **الأمثال العامية**: كثيراً ماتتردد على ألسنة المسنين من هذه القبيلة أمثلة وكلمات لها علاقة قوية في قبيلة بني كلب مثل:

١- البل زغبة: كلمة شائعة لدى بادية الشرارات فهؤلاء الأعراب ينطقونها لمدح الإبل ويقولون على سبيل الإطراء: البل زغبة، لكنهم لايعرفون أن زغبة من بني القين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة اشتهرت بالنجائب من الإبل.

٢- من العريش إلى اللواء: مثل آخر يطرق الأسماع لدى كبار السن عند هذه القبيلة وصفة القول به ... جاء بها فلان(من العريش إلى اللواء) فقد جاء بكم كبير ضمن مساحة أرض واسعة، والعريش في صحراء سيناء كما هو معروف واللواء اسم من أسماء رمال عالج أو «النفوذ الكبير» وبين هذين الاسمين تقع منازل كلب ومنازل الشرارات وماتزال.

٣- من حارثة وجاي: أكثر ماتقال هذه العبارة لنفي الصلة أو البعد فى الأنساب فإذا ما أراد المرء نفي صلته بالآخر قال : « مايعرق بي من حارثة وجاي» وإذا ماأراد الأبوان شتم ابنهما قالا: (لعن أبو الأصل اللي جمعني بيك من حارثة وغاد» ... كلمات صغيرة تدخل ضمن أساليب اللغو لكنها تعطي مدلولات أكبر وتصف عمقاً تاريخيًّا أبلغ ... فحارثة إحدى بطون كنانة عُذرة من كلب بن وبرة.

٤- أقشرة الهند والسند[٢]: وهو مثل متداول كثيراً لدى قبيلة الشرارات فكلمة «أقشر» وصف لكلمة شيء.. يتسم بالطباع الحادة كقولهم هذا الرجل «أقشر السند والهند».

---

(١) من كتاب مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤٦ للشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

(٢) أقشر في اللغة: ذو البشرة المتقشرة، فهو أقشر وهي قشراء ... والقُشر من الرجال هو المشئوم أو الذي يجلب الشؤم.

وقد علق هذا المثل بأذهان هذه القبيلة دون أن تعرف عن كنهه شيئاً.. وعند العودة إلى فتح البلاد إبان الفتوحات الإسلامية نجد أنه ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير ص١٣٥ج٤ هذا النص: «ومن تولى بلاد الهند تميم بن زيد القيني والحكم بن عوانة من بني كلب».

ورد في نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي من بني كلب هذا النص: «حكم بن عوانة ولاّه هشام بن عبد الملك السند وقُتل فيها شهيداً وقُتل معه من كلب مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها حيث قتل منهم أربعمائة».

وورد في تاريخ الطبري ... تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٧٦ أنه: عام ١١٩هـ خرج قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وجه ممدداً لعامل خالد على الهند ستمائة وكان الخروج إلى أرض الهند شاقًّا عليهم. وفي البيان والتبيين للجاحظ ص ١٥١ «... وسأل بعض الأمراء رسولاً قدم من جهة السند كيف رأيتم البلاد؟ فقال: ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل، إن كثُر الجنود بها جاعوا وإن قلّوا بها ضعفوا ...»

هـ- أسماء المواضع لم تتغير: نرى من خلال استعراض هذا الكتاب أنه جاء لنا بمجموعة من أراضي قبيلة الشرارات لم تتغير أسماؤها منذ عهد كلب ... وذكرها الشعراء كالمتنبي وعدي بن الرقاع وغيرهم ... ومن تلك المواضع:

الضاحك، الهزيم، نيال، «نيان»، المعي، بسيطة، عراعر، العلم، حصيدات، الهوج، «دجوج»، ليلى، الجراوي، صبيحا، شغار، الصوان.

وبالنظر إلى بقاء هذه الأسماء دون أي تغيير أو جلب أسماء كالتي تأتي بفعل الهجرة، فإن ذلك يعطي دليلاً على أن التوارث بين الشرارات وكلب قد شمل المواضع أيضاً؛ وهو بالتالي يشير إلى أن هذه القبيلة لم تبرح أماكنها منذ ذلك العهد ولم تأت بأسماء غريبة على المنطقة سوى تلك المواضع التى حملت أسماء نتيجة أحداث وقعت بها.

و- فروع من الشرارات لاتزال على اسمها القديم منذ بني كلب:

١- **القوينات**: أحدهم قويني وقوين تصغير لكلمة قين، وبنو القين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة «والقوينات هم من بطون الحلسة في الشرارات».

٢- **العويمرات**: أحدهم عويمري، فخذ كبير من الضباعين، وهم العميرات فرع من كلب، حيث صغرت إلى العويمرات كالقوينات.

٣- **الضباعين**: أحدهم ضبعاني، والضباعين أحد فروع الشرارات الأربعة وضبع بطن من كلب، وفي الاشتقاق لابن دريد (ضبع) بطن من الأسبع من كلب ابن وبرة من قُضاعة.

٤- **الجوابرة**: أحدهم جابري، وهم بنو جابر بن كعب بن جناب من رفيدة من كلب، والجوابر هم القسم الثاني من الفليحان، ومنهم أقوام بالأردن وفلسطين ذكرهم مصطفى الدباغ في كتاب (القبائل العربية وسلائلها في بلاد فلسطين ص٤٩).

٥- **المدينة**: فرع من الفليحان . . . وهم بنو المدينة من عُذرة كلب كما أسلفنا في معرض الحديث عن وادي القِرى (العُلا).

٦- **الدباوين**: وهم إحدى بطون الحلسة، يرجعون إلى (دب)، وهو بطن عريق من الأسبع من كلب بن وبرة.

{ خلاصة التحليل التاريخي عن نسب الشرارات لبني كلب }

ذكر الأستاذ عبد الله النواق ص٨٩ في كتابه عن الشرارات: تنتسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب وذلك ثابت ومتوارث لدى كافة هذه القبيلة، وبنوكلب هي القبيلة التي كانت منازلها هي منازل قبيلة الشرارات الحالية كما أكدته جميع المصادر التاريخية . . . وحين قيام الدولة الإسلامية الأولى برز منهم صحابة أجلاء كان لهم شرف السبق إلى الإسلام ومصاحبة رسول الله ﷺ، كالقائد المسلم أسامة ابن زيد، وأبيه زيد بن حارثة الكلبي(*) الذي استشهد بمعركة مؤتة، ودحيّة بن

(*) ضرب زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ أروع الأمثلة في حبه الصادق لرسول الله ﷺ وشدة تعلقه به، وفضّل العيش إلى جانب النبي ﷺ على المقام عند أهله وبين قومه وعشيرته، وكان من أمره أن استُرقّ وهو ابن ثمانية أعوام فباعوه بسوق حباشة وهي من أسواق العرب، وقدم حكيم بن حزام بن خويلد من الشام ضمن مجموعة من الأرقاء، فدخلت عليه عمته خديجة وهي يومئذ عند النبي ﷺ فقال لها: اختاري ياعمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك، فاختارت زيداً فأخذته، فرآه الرسول ﷺ عندها فاستوهبه منها فوهبته له، وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ماأدري وإني لسائل ... أغالك بعدي السهل أم اغالك الجبل
وياليت شعري هل لك الدهر أوبةٌ ... فحسبي من الدنيا رجوعك في بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا غربها أفل
وإن هبت الأرواح هيّجن ذكره ... فياطول ماحزني عليه وماوجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أوتسأم الإبل
حياتي أوتأتي عليّ منيتي ... فكل امرئٍ فان وإن غره الأمل

بجل: بمعنى حسب، والنص: أرفع السير

فلما بلغ زيداً قول أبيه قال:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيا ... بأني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولاتعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة ... كرام معد كابراً عن كابر

فبلغ ذلك أباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله ﷺ بمكة وذلك قبل الإسلام، فقال له: ياابن عبد المطلب، ياابن سيد قومه، أنتم جيران الله، تفكون العاني -الأسير- وتطعمون الجائع، وقد جئناك في ابننا عبدك، فتحسن إلينا في فدائه، فقال: أو غير ذلك؟ أدعوه وأخيّره فإن اختاركم فذاك، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً، فقالا له: قد زدت على النّصف، فدعاه رسول الله ﷺ فلما جاء قال: من هذان؟ فقال: هذا أبي وهذا عمي، فقال: قد خيرتك إن شئت ذهبت معهما وإن شئت أقمت معي فقال: بل أقيم معك، فقال له أبوه: يازيد أتختار العبودية على أبيك وأمك وبلدك وقومك؟! فقال: إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً وما أنا بالذي أفارقه أبداً! ، فعند ذلك أخذ رسول الله ﷺ بيده وقام به إلى الملأ

خليفة الكلبي الذى كان جبريل عليه السلام ينزل بصورته عند نزول الوحي على الرسول ﷺ وهو موفد الرسول ﷺ إلى قيصر الروم . . . وكان الخلفاء من بني أمية القرشيين يرغبون فى مصاهرتهم والتقرب إليهم وتأليفهم . . . وتزامن اضمحلال قوة كلب مع قيام الدولة العباسية التي أجهزت على مُلك الأمويين، فكان لذلك انعكاساته السلبية على هذه القبيلة وهجرة الكثير منها إلى الديار المصرية وبلاد المغرب . . . وكلمة كلب لفظة غير مرغوبة من منظور عقلية البدوي سواء كان على عهد كلب أو على عهد قبيلة الشرارات فيما بعد.

يقول الكميت:

أنصف امرئٌ من نصف حي يسبني ... لعمري لقد لاقيت خطباً من الخطب

هنيئاً لكلب أن كلباً يسبي ... وإني لم أردد جواباً على كلب

ويقول شاعر آخر:

رفعنا السيف عن كلب بن كلب ... وعن قحطان أنهم صغارا

وفي تاريخ الطبري: ذكر محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي زوجة علي بن أبي طالب، ولها ابنة توفيت وهي جارية لم تبرز، وكانت تخرج إلى المسجد وهي طفلة فيقال لها مَنْ أخوالك فتقول: وهـ- وهـ . . التقليد لنبح الكلب هو إشارة إلى أن أخوالها من بني كلب.

ورغم كل ذلك فقد كان الافتخار بتلك اللفظة جليا سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر . . . أنشد سيبويه:

فلما لحقنا والجياد عشية ... دعو يالكلب واعتزينا لعامر

وكذا قبيلة الشرارات عند حلول النوائب بهم وعلى ألسنة شعرائهم والشعراء

= فقال: اشهدوا أن هذا ابني يرثني وارثه، فطابت نفس أبيه عند ذلك، وكان يدعى زيد بن محمد، فلم يزال زيد عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله فصدّقه وأسلم وصلى معه، وكان اول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فلما أنزل الله عز وجل ﴿ ادعوهم لآبائهم . . . ﴾ إلخ الآية قال: أنا زيد بن حارثة، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم، وهذا دليل على كرامته عند الله سبحانه وتعالى.

من غيرهم، لاسيما عبر القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري وما قبلهما.

يقول الشاعر خلف بن دعيجاء - رحمه الله:

بأولاد مكلب فوق حيلاً جلالي وبارودهم دق الفرنجي بالإيمان

ويقول أيضاً:

إن جاء نهاراً بيه ظول وضبابه أولاد مكلب يكسرون المغيرين

ويقول سليم اللحاوي -رحمه الله:

أولاد مكلب كم عقيداً غزاها مغويه صفرا للمشايع مواليف

ويقول الشاعر عدوان الهربيد -رحمه الله- من شمّر:

ديرة بني مكلب وكلاب وكليب بين البيات ومحترين الصباحي

ويقول زايد الحميد -رحمه الله:

حنا بني مَكْلب على المعتدي جور وأنتم بلّي[1] ياويل من يعتديها

صحيح إن هذا الصوت لم يكن مبحوحاً إلا في القرن الغائب عندما أصبحت هذه اللفظة وهي كلب تستخدم للذم أكثر منها إلى المدح، وخصوصاً عند القبائل الموالية لقبيلة الشرارات من الغرب . . . فكان هناك من استغل قدوم الشرارات إلى هؤلاء في سنين الجفاف التي مروا بها وسنين الحياة المترفة التي مرت بها قبائل أردنية وشامية خلال القرن المنصرم بالذات، وذلك لجرحهم من خلال لفظة (كلب)، والشرارات لايعرفون عن ماهية هذه الكلمة التي التصقت بهم عبر القرون إلا أنهم استسلموا لها على اعتبار أنهم فرع من هذا الكلب وعلى عواهنه . . . قال الكاتب والمؤرخ الأردني روكس بن زائد العزيزي في معلمة الأردني مانصه[2]:

وبعد أن كانت السيطرة لكلب في الديار الأردنية صار ذكر كلب سبة، وقد سمعت مرة رجلاً من بني صخر يشتم خصماً له بقوله: (أخس وجه أنت وبني

---

(١) يقصد هنا قبيلة بلي القُضاعية الشهيرة.

(٢) معلمة التراث الأردني ص٢٩١ ج٤.

مكلب اللي أنت منهم!) . . . فمن يرضى من الأعراب أن يصف نفسه بالكلب أو يكون في أصل الفرع كلباً، وهو لايعرف أن كلبا هي القبيلة القُضَاعية القحطانية العريقة والقوية التي بسطت نفوذها على بلاد قبيلة الشرارات، خصوصاً أن معظم الشرارات ظلوا بادية، وقد انعدم فيهم التعليم الذي يضع سلالم أنسابها كغيرها من قبائل عدة.

يقول الشيخ حمد الجاسر علاّمة الجزيرة[1]:

«إن تاريخ القبائل بما في ذلك تدوين أنسابها انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري، ثم بعد ذلك ضعفت الصلة بقبائل الجزيرة حيث ضعفت الخلافة ضعفاً كان من أثره أن عادت الجزيرة إلى ما يشبه حياتها قبل ظهور الإسلام من حيث العزلة وانتشار الفوضى واستشراء العداوة بين قبائلها، حتى أصبح الاتصال بهذه القبائل بمن هو خارج تلك البلاد من أصعب الأمور . . . ومن هنا خفيت معالم الحياة في هذه البلاد عن المهتمين بتدوين مظاهرها ومن ذلك علم النسب». انتهى

فأي ضمير هذا الذي يريد الفصل بين الفرع والأصل ليلصق هذا الفرع في جذع غير جذعه، إن تيار الهجرة إلى مصر وبلاد المغرب التي حدثت لأجزاء كثيرة من بني كلب . . . كبني معقل وغيرها، وذلك فى أعقاب القرن الرابع الهجري هذا التيار لم يحرف قبيلة الشرارات عن القاعدة والانتماء إلى كلب الذي جاء على السليقة والعفوية فيما يشبه الفطرة، وهذا سر أصالة هذا الانتماء وصدقه.

ولاتفوت الإشارة هنا إلى تيار هذه الهجرات إلى بلاد المغرب العربي إبان القرن الخامس الهجري، كقبيلة بني هِلاَل وبني سُلَيْم وبني كلب وأقوام أخرى قد غلب عليها فيما بعد اسم الهجرة الهلالية، وقد أورد الكاتب عبد الوهاب بن منصور فى كتاب قبائل المغرب ص٤١٢ج١ هذا النص:

«غلب اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، حتى ليظن الظان أنه لم يدخله شعب من العرب

---

(١)مجلة العرب ج/ ١٢١١، الجماديان عام ١٤٠٧هـ.

سواهم، والحقيقة أن شعوباً عربية أخرى دخلت مع بني هلال وبعدهم، وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لاتجتمع معهم فى نسب» .

من جهة أخرى قال الأمير عبد العزيز الأحمد السديري -رحمه الله- أمير منطقة القريات الأسبق- وكان يحضره معظم كبار قبيلة الشرارات ومنهم الشيخ ناجح بن جريد ـ رحمه الله ـ الذي روى لي ذلك حيث قال الأمير:

إن الشرارات ينتمون إلى قبيلة قحطانية تسمى (كلب) بدليل مصادر كثيرة اطلعت عليها، وهذه القبيلة قوية وعزيزة . . . فعندما يقال لهم أبناء كلب فإنهم يتذمرون من هذه اللفظة ولايحبذون المجاهرة بهذا اللقب، ويدعم نسبهم إلى كلب قول الشعراء ومن غيرهم وكذا مسنيهم، وذلك واضح عند حلول النوائب بهم فهم يثيرون حمية بعضهم بقولهم «أولاد مكلب ياربعي» .

وقال الشيخ ناجح بن جريِّد الشراري:

«لم ترحنا هذه الكلمة، وقد ظهرت علامات الاشمئزاز على وجوه الحاضرين» .

والأمثلة كثيرة من هذا النوع، إلا أن الانتماء يرفض وأصبح من غير الممكن إجهاض كلمة كلب التي حملتها قبيلة الشرارات عبر التاريخ.

وأضاف النواق من ناحية أخرى قال الكاتب والأديب سليمان المطلق الذي التقيته بتبوك وهو عميد متقاعد وأحد أبناء مدينة العلا قال:

«إن المعلومة التي يعرفها أهل العلا عن الشرارات وتوارثوها عن أجدادهم هي أن أجزاء من قبيلة الشرارات خرجت من العلا قبل بني صخر، وأنها تنتمي إلى عُذرة الكلبية القضاعية القحطانية» وقد ذكر لي مجموعة من أعلام ومثقفي هذه المدينة الذين يؤكدون ذلك.

وقد أورد المطلق بيت الشعر الذي قاله أحد شعراء المدينة من الفليحان أحد أفخاذ الشرارات حيث قال:

ياديرتي صارت عروساً جديدة ... تحفلت وأعرس عليها شبيكان

إلى قوله في عجز البيت:

.... أهل النخل تـورثوا برق سـلمـــان

وبرق سلمان بين العلا وتيماء وهى إحدى مراعي الفليحان تنسب إلى واحد منهم يقال له سلمان الليمون.

ثم أردف يقول: إن مدينة العلا هي مدينة أمن وعلم فـيها مدرسة على زمن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي،لم تنقطع الدراسة فيها حتى فى عهد الأتراك، وقد استمرت هذه المدرسة إلى هذا العهد الميمون، وهذا ماجعل العلا تحتوي مكتبة عريقة في حفظ الأنساب عفى على كثير من موجوداتها الزمن.

وهذا يؤيد مُسِنّي قبيلـة الشرارات الذين إذا ماسـئلوا عن الجهـة التي تعني بنسبهم وتحفظه فإنهم يبادرون إلى القول بأنها مـدينة العلا حيث ينتسبون إلى قبيلة عريقة هي بني كلب.

ومعـروف أن (ثرية) إحدى عـيون العـلا كانت لابن دويرج شـيخ عشـيرة الفليحان، وقد اشتراها أحد مشـايخ بلي بناقتين حمراوين، وإن لعشيرة المدينة من الفليحان بـركة قديمة بين تبوك والعلا يردها الحـاج تسمى المعظم[1] ولهم أعطيات عليها، وليس بالضرورة أن تكون هذه الأعطيات عملة نقـدية كما أكد لي كثير من رواة المدينة .... وفيها تغني النساء في المناسبات:

بركـــة للمــديـنة زها جـــمـــهـــا يـاهلـي ارحلـوا وانـزلوا يمـهـــــا

وكان ابن مدينة هو المسئول أمام أهل العلا عن الشرارات، وقصة الإبل التي أخذتها فرقة من العزام إحدى البطون الرئيـسية للشرارات - أخذتها من أهل العلا تؤكد ذلك ... حيث قام ابن مدينة باستردادها وإرجاعها إلى أهلها وفقاً لنصوص العهد بينهما.

---

(١) المعظم: أربع برك ويقتسمها الشرارات وبلي وبني عطية وقبل عَنَزة أيضاً، يردها الحاج لوقوعها على ذلك الطريق ولهم أعطيات عليها.

من ذلك يتضح أن أجزاء من الفليحان تـنتمي إلى عُذرة من كنانة من رفيدة من بني كلب،إذ لم تبرح هذه العشائر مواطنها إلا قليلاً كالخنفة والمناطق القريبة من تيماء، ويدعم ذلك قول الشيخ الجاسر[(١)] إذ قال: ومما لاشك فيه أن معرفة منازل القبائل في الجزيرة العربية في العصور الأولى لـلتاريخ مايعين على معرفة أنسابها. وقال في مجلة العرب ج١٢ الجماديان ١٤٠٧هـ:

إن القبائل العربية كانت وإلى عهود قريبة تختص كل قبيلة بمساكنها ومراتعها وكان هذا الأمر متوارثًا منذ العهد الجاهلي.

ونحن هنا نفـرق بين عُـذرتين ... فكلاهمـا سكنتـا العلا ووادي القـرى واختلطت منازلهـما وهي عُذرة سعـد هذيم من قُضاعـة وعُذرة كلب بن وبرة من قضاعة أيضـاً وهما من أرومة واحدة قُضاعـية قحطانية ... ويقول حـمد الجاسر حـول حدود بني كلب وعُـذرة: وإمارة الجـوف[(٢)] «دومـة الجندل» كانت مـواطن قبيلة كلب وتنتشر بطونها حتى تبلغ الـشام شمالاً، وأطراف العراق شرقاً، وحدود بلاد بني عُذرة غرباً، وبلاد هذه القبيلة (عُذرة) تفصل بين بلاد كلب بلاد غطفان، وتمتد شـمالاً حتى تشمل وادي القـرى (العلا) وماحولهـا وتختلط بلادها في بلاد كلب من الناحـية الشرقـية، والقبـيلتان من جـذم واحد،أما حـدود بلاد كلب من الناحيـة الجنوبية فـهو رمل عـالج «النفود الكبـير» الذي كان من بلاد كـلب حتى استولت عليه طيئ بعد الإسلام، وتخـالط قبيلة كلب في المنازل قبيلة بني القين إذ يجمع القبيلتين جد واحد هو وبرة من(قضاعة).

وذكر مـصطفى الدبّاغ في نص عن بني كـلب بن وبرة: (بنو كلب بن وبرة من قُـضاعـة والنسب إليهـم كلبي كانوا في الجـاهليـة ينزلون دومة الجندل تبـوك وأطراف الشام ووادي القرى (العلا) بالحجاز.

---

(١) مجلة العرب ج٢-١٢- الجماديان ١٤٠٧هـ.

(٢) من كتاب صور من شمال جزيرة العرب للمؤلف نفسه.

موطن وديار الشرارات

ذكر عبد الله النوّاق عن ديار الشرارات في المملكة العربية السعودية قائلاً:

كانت قبيلة الشرارات وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري تمتد مراعيها من تيماء فالجوف مروراً بوادي السرحان وحتى معان بجنوب الأردن . . .

فقبل ما يقرب من مائة وخمسين عامًا كتب الرحالة الفنلندي(١) جورج أوغست فالين كتب مشاهداته التي رآها بأم عينه عندما اجتاز شمال غرب الجزيرة مارا بمعان والجوف، أكتفي منها بالنصوص التالية ص٢٠ :

ومعان الحالية من أكبر البلدان في طريق الحاج السوري فيها مئتا عائلة تقريباً تنحدر من سبع بطون أو أفناد مختلفة، وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين إليها من القرى السورية الأخرى، وهم أقوياء البنية، سوريّو الملامح، يستطيعون تعبئة قوة محاربة من مئتين وخمسين مقاتلا، وقيل لي ثلاثمائة، وهذه القوة المحاربة تبعث في نفوس أهل معان ثقة تجعلهم يخفضون الخوّة التي يفرضها عليها شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزة وقد يرفضون تأديتها.

ونص آخر ص٢٧ : إن القبائل الرئيسية في جوار معان التي يعمل الأهلون على حفظ صلات الصداقة بها وهي:

أولاً الشرارات المعتبرة السيدة الأصلية لمعان والجوف ويعيش أكثرها في هذا الجزء من الصحراء في وادي السرحان.

وثانياً الرّولة والنايف بطنا عنزة ثم بنوصخر قرب الشوبك والكرك ثم الحويطات وقبائل أخرى تعيش في المنحدرات الشرقية من سلسلة الشراة، ويملك بعض الأهلين بساتين. وكروماً في وادي موسى ويحميهم البدو العائشون في ذلك المكان شركاء الفلاحين. (انتهى النص)

هذا ماقبل مائة وثمانية وأربعين عاماً بالتحديد . . . حيث قال هذا الرحالة: إن الشرارات هي القبيلة السيدة الأولى لمعان والجوف، وهذا يؤكد سيطرة هذه القبيلة التام على كافة المناطقة الواقعة بين هذين المدينتين المتباعدتين . . . فلو أن هناك قوة أخرى مضاهية لفصلت إحدى السيادتين.

ونص آخر للمؤلف نفسه ص٨٥ فقد قال: «ويعيش الشرارات على ماقلنا سابقاً في وادي السرحان ومنه ينتقلون إلى النفوذ وقد ينتقلون إلى جبل الشراه، والشرارات يعتبرون الجوف بلدتهم ويلزمون جوارها ما استطاعوا،وفي موسم الحصاد يأتونها زرافات للمقايضة بقطعانهم وبالأصواف والأرز والزبد والأجبان التي استطاعوا جلبها من أماكن أخرى والأصناف المصنوعة جميعها من الصوف ومنها أردية كثيفة مدفئة يدعى واحدها (عباءة) وفي الغالب يدعى مشلح اشتهر سكان الجوف بحياكتها،وهذه العباءات على خشونة نسجها متينة ومدفئة وتحمل للبيع بعيداً حتى مكة عبر شمّر،وهذا الاتجار يتم بالمقايضة بسبب ندرة النقد هنا وهو حال أكثر الصحراء . . . » (انتهى النص)

وهذا يتفق مع قول الشيخ محمد الخيّال أحد مشايخ العزام من الشرارات في القرن الثاني عشر الهجري وقد اشتهر هذا الشيخ بعصيانه للأتراك . . . يقول وهو سجين من قبل الأتراك حينئذ في قلعة معان جنوب الأردن:

يابارقاً ياضى على الطار[1] حده	خلته وأنا براس عليّه معان
يسقي الغظا والطعس من سرع رده	ويسقي رذاذاً عند عمرات[2] عطشان
واقطاعنا وسط الفيه[3] مسترده	مرباعهن مابين حومل[4] وجدعان[5]
واللي نصاهن بالعدوة نرده	لولبسهم لبس التوامين فرسان
الكيس من ذرب القوالم[6] الحده	والزغت[7] من ملح الصرابيط[8] مليان

---

(١) الطار اشتقان من طور والمقصود طار جبل الطبيق إلى جهة الشرق من معان.

(٢) عمرات من مراعي الطبيق.

(٣) الفيه من مراعي الطبيق.

(٤) حومل ، (٥) وجدعان علمان في الطبيق.

(٦) القوالم احجار تميل إلى السمرة تستخدم كهدائل للرصاص تكثر في الطبيق والحنفة.

(٧) الزغت جورب الملح. (٨) الصرابيط: كتل الملح ويصنع منها البارود قديماً.

وفي كتاب اكتشاف جزيرة العرب لجاكلين بيرين طالعنا هذا النص:

غادر غورماني أخيراً جبل شمّر عائدابخيله في الطريق التي كان قد سلكها من جهتها الأخرى مهنئاً نفسه بالاستقلال اللطيف الحي الذي لقيه في البقعة الواقعة تحت حكم طلال بن رشيد، وكان أعظم خطر تعرض له في رحلته ينتظره في وادي السرحان . . . ، فقد كان سائراً مع قافلة مؤلفة من مئة واثنتين وتسعين مسلحاً متوجهين إلى حوران،ولكن نفراً من البدو من أفراد قبيلة الشرارات اتفقوا على سلب القافلة فأغاروا عليها يهزون الصفائح ويطلقون النار، ولكن القافلة بلغت المحطة بعد أن فقدت رجلين وجرح منها عشرة ونهب كل ماعندها وأصبحت في حالة يرثى لها، فوزع غورماني على من في القافلة خمس كيلاً من البلح وساعده في مداواة الجرحى الذين توفي أربعة منهم.

وهنا يتضح أن الخطر الذي يتهدد عابر وادي السرحان أكثر مايتمثل في قبيلة الشرارات وأن الرحالة الغربيين وحتى القوافل المارة يستعينون بأدلاء من الشرارات ومعرفين لحمايتهم،نظراً لاتساع رقعة مراعي هذا القبيلة كما هو الحال في جورج أوغست فالين والليدي آن بلانت وغيرهم[١] ، وقد تعرضت هذه الأخيرة لهجوم ابن ضبيعان كاد أن يعرض حياتها ومن معها للخطر[٢]. . .

وقد صاحب اتساع مراعي قبيلة الشرارات كثيرة في تعدد مواردهم في الطبيق ووادي السرحان والخنفة . . . ففي الطبيق نرى مغيراً وهي من موارد هذه القبيلة، يقول الشاعر غاصب الأصوغ قبل مائة سنة تقريباً:

ياعل مغيرا جوكم بالضباعين   تلصف على الأقطاع لما نحيلي

يعود يجيبها مدلهما من العين   ردايماً تدعى مغيراً تسيلي

والأصوغ هنا يذكرها على اعتبار أن هذا مورد يخص بطن الضباعين من قبيلة الشرارات لقرون خلت. يقول الأصمعي ص ١٦١ في معجم البلدان: (مغره بالفتح وهو الطين الأحمر، موضع في ديار كلب . . .).

---

(١) انظر مجلة العرب ج١س٨ - ١٣٩٣هـ. ص٢٤ - ٢٥هـ والترجمة التي وردت عن كتاب شمال نجد للمستشرق ا. موزل.

(٢) رحلة في بلاد نجد - الليدي آن بلانت ص ٤٠.

ومعروف أن هذا المورد ذو طينة حمراء فاتحه يتلون منها الرداء، وفي مورد مغيرا في الوقت الحاضر مركز تابع لإمارة القريات . . .

وفي معجم البلدان ورد العدّيد[1] . . . حيث قال نصر: ماء لعميرة بطن من كلب، وقال الشيخ حمد الجاسر في كتاب شمال غرب الجزيرة: (ويظهر أنه بقرب عراعر الذي لبني عميرة).

وتقول البادية أن عراعر هي من مناطق مغيرا وتسمى الآن بالعريعريات، وطالما أن عشيرة العويمرات من بطن الضباعين ينتهي نسبهم بعميرة إحدى بطون كلب لهذا فإن من المرجح أن العديّد هو أحد مناهل مغيرا على اعتبار أن الأخير مورد قديم للضباعين وهذا المورد من مناهل مغيراء الطبيق الذي يُسمى مغيراء الطبيق، وهى مغيراء أم طعيس، ومغيراء البديع وهما منهلان لبطن العزام من الشرارات، والثالث من مياهها ويسمى مغيراء الفاطر يختص به بطن الضباعين من الشرارات .

---

(١) المعجم الجغرافي - القسم الثالث - ص٨٨٨ ، ٨٩٢ - الشيخ العلاّمة حمد الجاسر.

أما مورد وادي السرحان فأهمها:

١- **الهزيم**: يعتبر الهزيم من مناهل الشرارات الكبيرة وهو في الشمال الغربي من الوادي قرب الحدود الأردنية . . . يقول الشاعر الغثيان الخصي الشراري -رحمه الله- قبل مايقرب من مئة عام في موقعة بهذا المورد (الهزيم) انتصر فيها الشرارات:

جابها من رم جنود تضيم	وزادها بجنود غزة والشراه
واجتمع .... عديم	زاعمينا بالمكاسب والغناه
مزنة من غرب جتنا له رزيم	البارود رعودها والدم ماه
وصبّحونا بليلة على الهزيم	حين ما ابلال اذن للصلاه
واشتغل مقرطساً ضربه عظيم	وانجلت غيومها وصفا سماه
والجنايز كنها جدع الهشيم	من جثي الخيل من كف الرماه
..... فعل أهلنا من قديم	هم أزمام الحرب وخلال اللهاه
ياندبي شد لي فوق الهميم	بشّر اللي عنا يعزه ثناه
عن نهار ضاع به مية يتيم	يوم أبو عمود[1] نادوا بقضاه

٢- **مورد الحديثة**: وهي بلدة الحديثة الحالية والمنفذ الرئيسي للمملكة على الحدود الأردنية.

٣ - **مورد النبك أو نخلة**: وهي مدينة القريات: وقبل مجيئ الأمير عبد العزيز الأحمد السديري ـ رحمه الله ـ كان النبك أو نخلة أحد موارد الشرارات فيه بئر ذو فجوة واسعة تسمى بالعامية (جوخا) تطل على هذا البئر نخلة عالية وهذا أساس تسميته بـ (أبو نخلة) وكان إلى عهد قريب والنبك أبو نخلة خالياً - إلا من البادية التي تقطنه في فصل الصيف . . . وقد نزلها الدروز وهي قبيلة معروف المشهورة في جبل حوران لفترة معينة هرباً من الاضطهاد الفرنسي الاستعماري آنذاك . . .

---

(١) أبو عمود: معركة خسرها الشرارات مع الحويطات في جنوب الأردن

٤ - **العيون**: وهي أثر منوة، عين الحواس، كاف . . . وفيها حاضرة العيون التي ترتبط بعلاقات متينة مع قبيلة الشرارات، وهي من موارد هذه القبيلة لكنها لا تحبذها كثيراً لشيوع وباء الحمى في مياهها.

٥ - **مورد غطي**: إلى الشرق من مدينة القريات بـ١٤ كيلومترا.

٦ - **مورد قراقر**: أحد موارد الشرارات وهو أبعد عقل الوادي إلى الشمال وأقربها إلى الحماد . . . وقديماً كانت قراقر من موارد كلب، يقول النابغة:

تظل الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

٧ - **موارد: الجفيرات، عين البيضاء، العظيمات**: مناهل متجاورة جنوب مورد قرارقر بحدود ١٠ كيلومترات.

٨ - **مورد أبوطريفات**: وهي بلدة قليب خضر الواقعة على جانب الخط الإقليمي شمال غرب بلدة العيساوية بـ ١٥كم.

٩ - **مورد المحيضر**: مورد هام في وسط وادي السرحان شمال بلدة قليب خضر بنحو ٢٠ كيلو متراً، ذكر الشاعر خلف بن دعيجاء في سياق رده على محيسن الربشاني فقال:

الصبح من درب المنقا شذبني يشدن صرير السحاب الهزامي

وهو منقا المحيضر.

١٠ - **مورد العيساوية**: وهي بلدة العيساوية . . . يقول الشرارات العيساوية (منثر دم) إشارة إلى عدة معارك وقعت على هذا المورد.

١١ - **مورد أويسط**: منهل كبير غرب طبرجل بـ ٦كم.

١٢ - **مورد المعاصر**: مورد تتدفق مياهه على السطح ترده الإبل دون دلاء شمال طبرجل بنحو ٢٠كم.

١٤ - **المسيري والنباج**: موردان لاينضبان ويقعان على الخط الإقليمي شرق طبرجل إذ يبعد الأول بـ ١٠ كيلومترات. . أما الآخر فيبعد ٢٠ كم ذكرها الشاعر الشعبي عنس الكذيبة الشراري ضمن شعره قبل مايقرب من مئتي سنة حيث قال.

ياعين مــاكنك على شط زاعـور ودمعك غـريف المسيـري والنبـاج

١٥- مورد شيبة: وهو قرية شيبة الواقعة على جانب الخط الإقليمي إلى الشمال الغربي من النبك أبو قصر بنحو ٢٠كم.

١٦- مورد النبك أبو قصر: وهو بلدة النبك أبو قصر المعروفة.

١٧ - موارد: الجراوي، شغار، صبيحاء: وهي ثلاثة موارد متجاورة لا يفصل بين المورد والآخر سوى خمسة كيلومترات... إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قصر،إذ الأول يبعد عن هذه البلدة بـ ٢٠كيلومتراً والثاني بـ ٢٣كيلو.أما صبيحاء فتبعد ٢٩كم ... ذكرها أبو الطيب المتنبي أثناء عبور منطقة بسيطة عائداً من مصر فقال:

وجـابت بسـيطة جـوب الردا بين النعـام وبين المهـا

إلى عـقدة الجـوف حتى شـفت بماء الجـراوي بعض الصـدى

ولاح لهـا صـور والصـباح ولاح الشـغور لهـا والضـحى

١٨- مورد عرفجا: إلى جهة الجنوب من بلدة النبك «أبو قصر» على بعد ٣٠كم تقريباً وهو مورد هام ومنهل عذب وعلي غير بعيد منه إلى الشمال مورد رحية، وإلى الغرب من هذا المورد الأخير موقعة جرت أحداثها قبل مايقرب من مئة وخمسين عاماً كان أحد أطرافها الشرارات وقد انتصروا فيها، ومما قال شاعرهم:

وش عاد لو جبتوا من المال زوحات ياحليل يوماً صار غربي رحـيه

هذي حلاة الفعل والركب غارات مـهو خلاوياً سعوفه رديه

أشوف طيوراً بالقصايم مقيمات تأكل عيون مغربلين المطيه

١٩- مورد مقيوع : على جانب الخط الإقليمي الموصل إلى تبوك حوالي ٤٥كم جنوب غرب مثلث أبو عجرم وهو من الموارد الهامة والعذبة، قيل فيه شعر كثير.

موارد الخنفة:

١- مورد العسافية: وهو مركز العسافية الحالي إلى الشمال من مدينة تيماء على بعد ٩٠كيلو مترًا وأحد أهم الموارد في منطقة الخنفة رغم شحة مياهها التي يطلق عليها (مشاش) أي ينابيعها تعتمد على مياه الأمطار . . . وتقع آبارها في وسط وادي نيال.

٢- مورد مشاش هاضل: ومياه هذا المورد شبيهة بمياه العسافية والتي يبعد عنها بـ ١٥ كيلو مترا وبنفس الوادي إلى الجنوب الغربي.

٣- مورد الجبعاوية: (مشاش) على مقربة من مشاش هاضل بوادي نيال إلى جهة الجنوب غربي بحدود ١٣كيلومترا.

٤- مورد الأمشة: ومنها أبيط، مليح الشبكة، مشاش القرتوعة وهي موارد متقاربة وتقع إلى جهة الجنوب الشرقي من العسافية بنحو ٥٠كيلومترا.

٥- مورد الهوجاء (أم كور): وفيه مركز تابع لإمارة القريات، ويبعد ٤٨كيلومترا شرقي الخط الإقليمي الواصل بين ميقوع ومركز الحوي، كما هو واضح على الخارطة، وشمال غرب العسافية بحدود ١٠٠كيلومتر، ومياه هذا المورد صالحة للشرب.

٦- مورد مليح: منهل وفير وأقل عذوبة من مياه الهوجاء الذي يبعد عنها بـ ١٨كيلومتر إلى جهة الشمال الغربي.

٧- مورد حداجان: منهل شرق مركز الهوجاء على بعد ٢٠ كيلومترا ومياهه صالحة.

٨ - مورد أبو ثنية: إلى جهة الشرق من مورد حداجان بثلاثة كيلومترات وهو منهل ذو مياه وفيرة ومياهة صالحة.

ومن موارد الشرارات أيضاً:

قلبان فجر: في وسط وادي فجر أو شجر كما جاء بالمعجم وفيه مركز تابع لإمارة منطقة تبوك . . . إلى الشمال من مثلث الإسفلت المحاذي لقرية القليبة بنحو٤٣ كيلو متراً وعلى الطريق الإقليمي . . . إحدى آبار هذا المورد لأسرة اللحاوي ومنهم شيخ شمل الشرارات.

أما المدن التي ترتادها قبيلة الشرارات كموارد هي :

١ - **تيما** : وهي مدينة تيـماء الأثرية المعروفة الواقعـة على الخط الإقليمي بين مدينة تبوك والمدينة المنورة ، وتيماء من موارد الشـرارات الهامة ، وكان لأميرها - قبل بداية الحكم السعودي على هذه المنطقة - عبدالكريم بن رمان علاقات متينة مع هذه القبيلة . . . وقد عُـرف هذا الأمير بوفائه للشرارات وبالتالي فـإن هذه القبيلة كانت تبادله الوفاء إذ كانت الوحيدة التي تدخل إلى قصره وهي تحمل سلاحها .

٢ - **دومة الجندل** : وهي مدينة دومـة الجندل التاريخية وكلمـة (الجوف) هي الأكثر شـيوعاً لدى بادية الشرارات وهم شديدو التـعلق بها ويضعونها في مـقدمة مواردهم التي تجمعهم . . يقـطنونها بالصيف حتى نزول الأمطار . . . وليس هناك ارتبـاط قوي وأزلي كـارتباط هذه القـبيلة بأهالي دومـة الجندل دون استـثناء . . . ويقول النواق الشراري: ولازلت أذكر كخيوط الحلم تلك (الجوابي) المشرعة خارج بساتين النخيل ، وإبل الشـرارات ترد تباعًا على هذه الجوابي وعلى غير بعـيد منها (السـانية) أو مجـموعـة من السوانـي ينهلن الماء من الآبار بواسطة الدلاء لتـغذي الجـداول الموصلة إلى هذه البـرك أو الجوابي . . . وهذا يذكـرني في بيت ضـمن قصيدة قبل ما يقرب من مائتي عـام للشاعر الشراري عايش الكذيبة وهو يبالغ في وصف دموعه على معشوقتة كعادة الشعراء . . . إذ يقول :

واللا كما سريات حـضر على صور   الحـوض يذرف والسـواني رواجي

وهذه السقيـا تخضع لاتفاقات بين الباديـة الحاضرة . . فلكل عشيـرة من قبيلة الشرارات (شـريب) من أهل دومة وهو الـذي يسدي الماء سواء بمقـابل أو بدون مقـابل . . والمؤكد أن ذلك تحكمه الصـداقة وحسن الوفادة فـي عامته بين الفـئتين الموغلة في القدم . . . هذا الـقول هو الصورة المصغـرة لما أسمعـه من كافة قـبيلة الشرارات على حد سواء .

وأضاف الـنواق : ولازلت أذكر (الوقف) وهو سـوق دومة الجندل وهو أيضًـا امتـداد لسوقها القـديم على عهد كلب تأتي إلـيه هذه البادية وفيـه تبيع منتجـاتها وتشـتري مـا أنتجـته حـاضرة هذه المدينة ومـا جلب إلى هذا السـوق من المناطق

الأخرى . . . وعندمـا تقفل هذه البادية إلى مراعـيها في الفصـول الأخرى تكسل حركة هذا السوق .

يقول الأمير محمد الأحمد السديري (١) رحمه الله :

الجـوف مـــا شــفت به عـــينه[٢]	**والـوقف مـــــا بـه شــــراراتـي**
صـــــارت عـلى راعي الـطـينـه	**هـيل الـقـــصـــور المبناتـي**
البـــدو مــــاتت بـعـــارينـه	**والحـضـــر مـا تـاجـد الشـــاتي**
فليـحـانهـا[٣] مع ضـــبـاعـينه[٤]	**حلـو سـهـا[٥] والـغـصـينـــاتي[٦]**
الـعـــام هذي مـــقـــــاطـينه	**والـيــوم صــاروا شـــمــــالاتي**

وادي السرحان أشهر ديار الشرارات «كلب»

إن آخر مـاحمل هذا الوادي من الأسمـاء هو (وادي السرحان) والأسـماء التي نعرفها عبر التاريخ هي : وادي السر، خبت كلب، خبت دومة ، وادي الأزرق ، وادي سرحان ، وادي النعيم ، ثم أخيراً وادي السرحان . شماله بياض قراقر . . قال الهمداني في صفة جزيرة العرب : وأمـا ذبيان فهي من حد البياض . . بياض قرقرة وهو غائط بين تيماء وحـوران لا يخالهم إلا طيئ ، وقراقر بين كلب وذبيان وهو منهل ووسطه بطن السر .

يقول الـشرارات بطن الوادي . . ، ويقـول عدي بن الرقاع الـعاملي من قبـيلة عاملة وهو حليف لبني كلب :

فلمـا تجـاوزنا الحـصـيـدات كلهـا	**وخلفـنا منهـا كل رعن ومـخـرم**
تخطينـا بطن السـر حـتى جـعـلنه	**يلي الغـرب سيـر المنتـوي المتـيم**

(١) هو الأمير محمد الأحمد السـديري أحد الأمراء الذين شغلوا إمـارة منطقة الجوف وأحد فحـول شعراء العامية في الجزيرة العربية ، وله كتب مطبوعة .

(٢) بعض الرواة تلفظها زيلة وهذا خطأ .

(٣) وهم بطن الفليحان من الشـرارات .

(٤) وهم بطن الضباعين من الشرارات .

(٥) وهم بطن الحلسة من الشـرارات .

(٦) والغصينات كنية عن بطن العزام من الشرارات .

وفي جنوبه عقدة الجوف يقول أبو الطيب المتنبي :

وجـابـت بسـيطة جـــوب الرداء	بـين النعــــام وبـين المهـــــا
إلى عــقـدة الجـوف حـتى شـفت	بماء الجـــراوي بعـض الصـــدى
ولاح لهـــا صـــور والصـــبــاح	ولاح الشـغــور لهـــا والضـحى
ومسى الجميـعي دئـداؤهـــا	وغـــــاد الأضـــارع ثـم الدنـا

وأما تسمية هذا الوادي بوادي السرحان وقرب هذه التسمية فإلى جانب ماقالته المصادر نسبته إلى السرحان قبل مـائتي سنة تقريباً، فإن ذلك أيضاً ثابت لدى قبيلة الشرارات حيث يؤكد حفظة هذه القبيلة ورواتها أن تسميته بوادي سرحان لامجال للجدل فيها أو الخوض فهي تسمية قريبة - جاءت نسبة إلى اصطدام قبيلة السرحان بقبيلة الشـرارات إثر نزوح الأولى من منطقـة حوران إبان حـربها مع مـحفـوظ السردي[١] تلك هي حقائق التاريخ ليس في مقدور أحد أن يغير شيئاً منها ، ومن عادة هذه القبيلـة أنها تبدل أسماء المواقع بأسماء الأحـداث التي مرت بها، وبلاد الشرارات ملأى بالمواقع والأحـداث التي خاضتها مع غيـرها ، وما من شك بهذا القول فعليـه أن يكلف نفسه عناء رحلة لاتدوم إلا أياماً قلائل عـبر بلاد الشرارات ومراعيها. وعندها سوف يأتي على جبال وأودية وتلاع[٢] وخباري[٣] وطعوس[٤] سميت جميعها بأسماء من قتلوا فيها أو ماتوا نتيجة وباء أو دارت فيها معارك أحد أطرافها الشرارات، فجاءت هذه التسمية لذلك الموقع من هذه القبيلة نفسها، وتلك هي سمة من سمـاتها، حيث استوطنت أسر من السرحـان عيون القريات: أثرى، كاف، منوة. واجتـاز آخرون هذا الوادي ليستـوطنوا بالجوف. أما قبـيلة السرحان كبادية فـقد كان لها بعض المناوشـات مع أهل هذا الوادي (الشرارات) الذين يرون ارتباطهم بمواردهم ومراعيهم كارتباط أهل المدن بمدنهم وأهل القرى بقراهم .

---

(١) تاريخ شرق الأردن وقبائلها ص ٣٢٨ لفدريك. ج بك (٢) مجاري السيول الضيقة وروافد الأودية .

(٣) هي منخفص تتجمع فيه مياه الأمطار فتشكل طبقة رسوبية تحفظ الماء على السطح خلال الشتاء .

(٤) وفي اللغة دعص والجمع أدعاص ما يبرز من الكثبان الرملية .

هـذه الوقائع جاءت على زمن خلـف بن دعيجـاء في حوالي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبـداية القرن الذي يليه وعلى زمن الجيل الذي جاء من بعـد مباشرة كزيدان بن ورده أحد مشايخ العزام وجريّد شـيخ الضباعين ، أظهرت ندية القبيلتين وفي ذلك شعر كثير ومخطوط لدى قبيلة الشرارات .

يقول خلف بن دعيجـاء ضمن قصيدة طويلة موجـهاً الكلام إلى «سعدى» بنت أحد مشايخ السرحان قيل لي إنه ابن خشمان :

أنشـــدك بالله يا مـــجلي عـــذابه   أيات هوش عـــيـــالنـا والســـراحين

وفي موضع آخـر عندما وقع خلف بن دعيجـاء في أيدي السرحان وكان بمـهمة بمفرده وقد سبق وأن آلى شيخ السرحان على نفسـه بقتله فيما لو وقع بيده، وعندما اشتبهوا بشخصيته . . هل هو خلف بن دعيجاء أم غيره ؟

عندها أشفقت عليه «سعدى» من القتل إذ كـانت تعرفه تمام المعرفة فأطلت عليه من وراء الستار وقالت : هذا الذي أشبه بعـبيد الموالي وتقولون إنه خلف ؟ غير أن خلفاً أغاظته هذ الكلمة فأنشد يقول :

بدا عليـــه مـــبـــســـمـــاً به زواويق   وبمفـــرق الجـذلة ســـوات الهـــلالي

وسـنـا بـدالـي ذوب سـكـر ولاذيـق   وعـينا قـزت عـقب مـا هي إقـبـالي

اسـتـغـفـري يابنت ياأم العـشـاشـيق   عن قـولـك إني من عـبـيـد الموالي

أنا خلف عـــز البكـار الصعـــافـــيق   إن صـار بتـالي الـركـايب جـفـالي

عندها تكشفت شخصـية خلف فاهتزت مشاعر شيخ السـرحان لهذا الاعتراف، فاستحسنه هو وجالسوه وأكرمه وعفا عنه فخفت حدة النزاع بينهما في تلك الحقبة، وكان لهذ الموقف النبيل للسرحان الأثر الفعال على امتصاص العداء بين القبيلتين .

وادي سرحان(*) :

إن كثـيراً من الرواة الذين التقيت بـهم يؤكدون لي قدم اسم سرحـان كاسم من

(*) تخاصمت قبيلتا كلب وبنو القين بن جسر على وادي السـرحان كل يدعيه، فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي لبني كلب وقال : أليس النابغة الشاعر يقول :

تظل الإماء يبدرن قديحها   كما ابتدرت كلب مياه قراقر

أسماء هذا الوادي . . ويرجعون ذلك إلى كثـرة الذئاب التي ترد مياهه القريبة وقد يكون ذلك سببًـا في تكاثرها في هذا الوادي ومعروف أن كنايته عند عـامة البادية هو (مواقع الذيابة) أي منهل الذئاب التي تحصل على مياهه دون عناء . وقد ذكرته بعض الأطالس هكذا : وادي سـرحان . إلا أنني لم أجـد في المراجع التاريخـية مايشير إلى هذا الاسم غير أن ما جاء بقصيدة لعدي بن الرقاع وهو من قبيلة عاملة أوجدت ترجيحـاً آخر بحقيقة هذا الاسم حين جـاء على ذكر وادي الذئاب ضمن وقوفـه على بعض من المواقع المحـاذية لوادي السرحـان من ديار كلب، ومن تلك شابك ، المعيين ، شهيب .

فلعل الأولى موارد الشبكة بالخنفة ، والـثاني معي الطويل جنوب دومة الجندل والثالث شـهيب وهي شهيبـات شمال غرب الشـبكة بنحو ٣٠ كيلومـترا، وتقول البادية إن شهـيبات لاتبعد عن رأس المعي الجـنوبي سوى ٢٥ كيلومترا تقـريباً وقد حصـروها بثمـانية فلوق فقـط . والفلوق هي : الكثبان الـرملية العاليـة الصعـبة المسالك التي تبـدو على شكل جبال طـويلة من التلال الرملية . . . وقـد قال لي بعض المسنين: إن بادية الشـرارات تقول : أول المعي وآخـر المعي نظراً لطوله . . وقد يكون لذلك أساس من التسمية حين جاء به الشاعر مثني كقوله (بالمعيين) وقد تكون التثنية لكي لا ينكسر البيت . . . والقـصيدة وردت في مجلة العرب ج ٩ / ١٠ س ٢٢ الربيـعان ١٤٠٨ هـ تحت عنوان قـصيـدتان لعدي بن الرقـاع ، بقلم الدكتور حاتم الضامن .

قال عدي بن الرقاع العاملي :

طوت طـلتـي إلى أرض قـــومـي ... وشــجـاها تـقلبـي واغـتـــرابي

وتمــنّــت أن يــكــونــا بـــا ... لمعــــيين أو بـوادي الـذئـاب

بعـد مـا حـرت الميـاه وقـضنا ... والمنـي ليس من أمـور الصـواب

لو تقـدمت أمس كنت شـفـيـعـاً ... وتأخـرت أشـهـراً في الـعـتـاب

سـوف يكـفـيك بعـدهـم إذ نأونا سنمـات قناعـيس كـالهـضـاب
طرفـات إذا اسـتـبـحن مكاناً صـاح فـيـهن يـافع كـالغـراب
حـبـشي يلاعب الـسـقب منهـا فـرحًـا أن يـعـضـه بالـثـيـاب
يمتطي كل صـعـبـة وذلول سـمن خـالد عـلى الأصـلاب
فـتـراهن بـدناً رهـلات[1] وارمـات الشطوط غـلب الرقـاب
فـرعت شـابـكاً خبطـن شـهـيب حـيث مج الربيع مـاء السحـاب
وإذا بـركت تـلـجلج مـنـهـا سـرر يقـتـحـمن حـرّ التـراب
في ديـار العـزيز من أرض كـلب بين أحـيـاء عـامـر وجناب

وادي النعيم هو السرحان :

من المعروف أن هذا الوادي قبل قرنين من الزمان كان يحمل اسم وادي النعيم وذلك ثابت لدى قبيلة الشرارات ومعمريهم وهناك بين من الشعر تتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد يقول :

ياويـل من يـأكل الـدهر فـاطـره وهو خـابراً وادي النعـيم وراه

وآخر يقول :

مـقـيـضـهـا وادي النعـيم وربعت بفـيـاض لـيلى والطويل شـتـاها

ويقول المرحوم مشارع بن جعيري :

وادي النعـيم أفـراشكم زل واظلال مـالـه ثمن لو حـط بيـه الملايين

فقد أجمع سكان هذا الوادي (الشرارات) . . أجمعوا على أن إبل وماشية وادي النعيم في مأمن عن الدهر حتى أيام القحط، وقد رأينا ذلك عندما مرت قبيلة الشرارات بسنوات الجفاف في السبعينيات الهجرية التي أودت بنسبة عالية من ممتلكات الشرارات الحيوانية . . . أما الذين اعتصموا في بطن الوادي ومياهه القريبة

---

(١) حرة المياه ، سنمات ، قناعيس ، كالهضاب ، كل صبعة وذلول ، بدناً ، رهلات ، وارمات الشطوط، غلب الرقاب ، تلجلج. . . . هذه الكلمات متداولة كثيراً في عامية الشرارات وفي شعرهم العامي أيضاً .

فلم يخسروا كثيراً ، ونرى قبيلة الشرارات في الحقب الماضية عندما يرعون مناطق الرعي الأخرى خارج هذا الوادي وتنقضي فترة الربيع . . نراهم يتسابقون إلى قفرة الوادي ، وأكثرهم ما تحدث في أيام القحط وقفرة الوادي تعني الأرض المقفرة التي لم ترع بعد، وتلك لفظة شائعة لدى عامة هذه القبيلة . . . فالعشب يجف ومياه الأمطار تنضب وتبقى (قفرة الوادي) ومياهه القريبة حيث تصبح الملاذ الأخير حتى نزول الأمطار واخضرار الأرض .

من هنا يتضح : أن تسميته بوادي النعيم بدلاً من أسمائه الأولى جاءت اسماً على مسمى .

ويقع وادي النعيم أو السرحان في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية بمحاذاة الحرَّة الرجلاء من الجنوب . . . ويمتد من الأزرق داخل الحدود الأردنية حتى مورد ميقوع جنوباً .

وهو وادٍ سحيق لا تجري فيه المياه لكنه تصب فيه مئات الأودية الآتية من الحرَّة والحماد شمالاً وأودية الصوان وبسيطة من الغرب والجنوب، وقد شكلت هذه الكمية من الأودية الشديدة الانحدار على منخفضه غابة واسعة من الأشجار متوسطة الارتفاع كالمصع[1] والطرفا والغضا وأشجار حمض الأغيرة كالدويد والغرس والضمران والقطف وأشجار أخرى ، وهذه السيول تتجمع في مناطقه المنخفضة فتشكل أراضي سبخة عالية الملوحة كمبلج وادي باير على غير بعيد من مدينة القريات إلى الشرق . . . وخصوصاً في وسط هذا الوادي الذي تنتهي إليه مياه وادي الأعيلي وأودية وروافد أخرى . لتشكل هذه السبخة المالحة الصعبة المسالك والمعروفة عبر التاريخ بـ (حضوضا) والتي تبعد عشرين كيلومترا شمال مدينة طبرجل .

سكان هذا الوادي الشهير بالوقت الحاضر من الشرارات

قلنا أن سكان هذا الوادي هم قبيلة الشرارات ، ويعني ذلك أنهم امتداد لقبيلة

(١) المصع : مفرده مصعة . . . شجره تثمر في فصل الصيف ثمرًا أحمر يحمل اسمها بحجم حبة الحمص أو يزيد. سكري وطيب المذاق . يصنع منه أجود أنواع الدبس .

كلب التي كانت تتـركز على مناطق الشرارات الحاليـة، فعلى أنقاضهـا قامت هذه القبيلة . . . والحيـاة التي مرت بها هذه القبيلة وخلال وجودهـا في مناطقها ومنها هذا الوادي، لم يطرأ على تلك المناطق سوى أنها أصبحت أقل في جـغرافيتها من الماضي كما أسلفنا .

لذلك فقد مرت بحالتين اثنتين هما :

١ - الحياة البدوية الصرفة . ٢ - الهجرة والتهجير .

وبالنسبة للحـالة الأولى : فإن القبيلة قبل الثلث الأخيـر من القرن الرابع عشر الهجري المـاضي كانت بادية لاتعرف الهجـرة والتهجيـر شديدة التمسك بمراعـيها ومواردها سواء في هذ الوادي أو تلك التي تحويها مراعيهم الأخرى، وكل بئر عبر هذه المراعي السـالفة الذكـر له أصحـابه من الشرارات الذين توارثوه عــن الأجداد وتمثل معلماً من معالمهم التاريخية .

أما الحالة الثانية فتنقسم إلى قسمين :

أ - الهجرة .

ب - التهجير .

أ - أما الهجـرة فقد جاءت أشبـه ما تكون بالمحاولات فرغم تمسكهـم بحياتهم البدوية إلا أنهم أقـاموا لهم نوعاً من المراكز والهـجرات الوقتيـة، وعلى مواردهم فقط لا يأتون إلى بعض إلا في فصل الصيف ومن تلك :

١ - هجرة عن البيضاء وفيها مريحيل السمحان فخذ الضباعين ويقال أن عوض الصغير عويمري من الضباعين قد سبقه بالهجرة على هذا الموقع .

٢ - هجرة الجفيرات : بجوار عين البيضاء إلى الشرق وقد سكنها مطيع محمد وقاسم القرص ، من الرشايدة من الحلسة .

٣ - هجرة العظيمات : وفيها ابن خنيعان الضباعين على بعد ثلاثة كيلومترات شمال الناصفة .

٤ - عين الهرجان : شمـال العظيمات بـ ٢ كم وقد سكنها (مـفضي الهرجاف من العزام) .

٥ - هجرة عيـال الخصي في شمال وهم قسم من الدفـاف من الحلسة تقع إلى الشمال من بلدة العيساوية بنحو ٦ كم. وسكانها فخوذ.

٦ - هجرة العيسـاوية : وهي بلدة العيساوية وسكانها فـخوذ من العزام مثل : العشيـشان، والحويان، والفليوات، والرشايدة، والسـنيد، والرويلان، والضريمان، واللغوب، الدوكّة.

٧ - هجرة قليب خضـر شمال غرب العيساوية بـ ١٥ كم وسكـانها فخوذ من العزام. مثل الخيّال، والهموش، والبحّان، وعيال نبّاح، والعنيزة.

٨ - هجرة الأمغر وفيها محمد الحفر من العزام وتقع إلى الشمال من العيساوية على بعد ٦ كم.

٩ - هجرة المعاصر : وفيها المروّق من الضباعين ، وتقع على مشارف حضوضا إلى جهة الشرق وشمال مدينة طبرجل بنحو ٢٠ كم متر .

١٠ - هجرة النبك أبو قصـر : وفيه مركز قديم لإمارة الجـوف، وقد استوطنه الشيخ منوخ بن دعيجا - رحمه الله - وبعض بطون الشرارات منهم هليل الدويحة من الفليحان والضباعين في الهجرة الغـربية ، وفي جزيرة الغربي الموينع الضباعين وفي شمـاله النواوقة [1] الصبـحي من الحلسة . . وأجـزاء من العزام والفليـحان والضباعين في جنوبه .

١١ - هجرة صبيحا وفيها الشيخ ضاحي الجريد . . . وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الشيخ ضـاحي الجريد الضباعين . . . وتـقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قـصـر على بعـد ٢٩ كم، وقـد قـيل أن سـالم الحـسين عـويمري من الضباعين- قد سبقه بالهجرة على هذا المورد بعدة قرون وإن له مملوكًا يقوم بخدمة النخيل، وإذا علمنا أن جد أسـرة الجريّد واسمه جريّد شيخ فـخذ الضباعين - هو حفـيد سالم الحسين لابنتـه فإن هذا يؤكد البـعد الزمني لارتياد هذا المورد كهـجرة لإحدى أسـر الضبـاعين يصل إلى ثلاثة قرون وأنهـا امتـداد لموقع أثري يكثر فـيه النخيل . . . ومعروف أن صبيحاً ذات مياه وفيرة وعيون، ففي الجنوب الغربي منها

---

(١) انتقلت بعض هذه العشائر إلى مدينة طبرجل ومن هؤلاء النواوقة والضباعين وغيرهم .

آثار واضحة لجدول مياه قديمة، وهذا يعطي اعتقاداً بأن صور التي وردت بشعر المتنبي - كما أسلفنا بالموارد في هذا الفصل واقترن اسمها بـ صبيحاً هو صور كثيف من النخيل.

ب - التهجير : وهنا يأتي التحول الكبير لحياة هذه القبيلة من حياة الترحال إلى حياة التهجير والاستيطان، ففي الثلث الأخير من القرن الرابع عشر للهجرة المنصرم كانت قبيلة الشرارات بادية يخيفها التحضر ويقول النواق : وقد لحقت على عبارة كنت أسمعها كثيراً وهي نمط من أنماط الشماتة عندما يتهاون البدوي بممتلكاته الحيوانية من إبل وغنم أو تضيع منه أو ما إلى ذلك فإنه يقال له « اقعد لك بقرية » ولايعني ذلك تحقيراً إلى الحاضرة . . . وإنما يعنون من ذلك البدوي له صفته ومهنته فإذا ما افتقدها فإنه يصبح كما يقولون في مثلهم العامي الآخر: لهو لاحضر ولا بدو، وفي تلك الفترة وفي السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري تعرضت قبيلة الشرارات كما أسلفنا إلى فقدان معظم ممتلكاتها الحيوانية نتيجة لسنوات من الجفاف مريرة ، اجتاحت شمال وغرب هذه الجزيرة، الأمر الذي جعل التهجير والاستيطان أمراً ملحًّا ولا مفر منه ، وقد كان لكل من أمير منطقة القريات آنذاك الأمير عبد العزيز الأحمد السديري - رحمه الله ، ولأمير منطقة الجوف الأمير عبد الرحمن السديري، كانت لهما محاولات عدة بتطوير منطقة هذه القبيلة بتوجيه من الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وأبنائه من بعده مما ترك الأثر الحسن في نفوس أبناء هذه القبيلة ، إذ لم يغب عن أذهانها تلك المواقف المخلصة منذ وقوف هذين الأميرين على سدة الإمارتين وهذا راجع إلى السياسة السعودية الحكيمة .

وكان من نتاج هذا التهجير مولد مدينة طَبْرجَل قلب هذا الوادي وحاضرته[١] وشريانه النابض فأصبحت كبرى مدن التهجير . ففي سنة ١٣٧٦هـ ارتحل إليها شيخ شمل هذه القبيلة المرحوم الشيخ عاشق بن كاسب اللحاوي كما هو واضح بالوثائق المرفقة وكانت في ذلك الحين صحراء كأي صحراء خالية لا يجوبها إلا الرعاة وأقرب الموارد إليها أويسط إذ يبعد عنها ٦ كم إلى الشمال الغربي ومورد الميسري إلى جهة الشرق على بعد ١٠ كم ، وتقع على مبلج أودية أبو حوايا

---

(١) انظر كتاب الجوف «وادي النفاخ» للأمير عبدالرحمن الأحمد السديري ص ١٤٣ .

وحدرج ووادي طبـرجل الذي حملت اسمه فـشكلت هذه الأودية في مجمـوعها أرضاً صالحة للزراعـة ، حملت إليها طبقة سـميكة من الطمي وآبارها لاتزيد على ثلاثة أو أربعة أمتـار وهي أفضل مياه وادي السرحان للشـرب والري عدا جهة هذا الوادي الجنوبية كصبيحا وعرفجا ومـيقوع وأبو عجرم ، فمياه هذه المناطق الأخيرة أكثر جودة وعذوبة .

وبدأت هذه المدينة قوية واتسعت فيها الهجرة وأول اسم حملته (اللحاوية) نسبة إلى الأمير عاشق اللحاوي وافتتحت فيـها أول مدرسة باسم اللحاوية أيضاً ثم غير اسم هذه المدينة فيـما بعد إلى مدينة طـبرجل نسبة إلى مـبلج وادي طبرجل الذي حمل أول هجرة فيها . . . وصاحب هذه الهجرة هجرات واسعة النطاق في أنحاء وادي السرحان ولكن هذا التهجير اتخـذ منحنى آخر يختلف عن الهجرات السابقة والمناطق المحـيطة بها وملتـقى الأودية في منخفض وادي السـرحان لخصـوبة تلك الأرض . . . ساعدهم في ذلك قرب المياه الجوفية في هذا الوادي وطبيعة أرضه ، يضاف إلى ذلك حـملة الترشيـد التي صاحبت قـيام مشروع وادي السـرحان سنة ١٣٨٢ هـ، والذي كان يرأسه سعادة الأمير نايف بـن عبدالعزيز السديري - رحمه الله - إذ كان لهذا المشروع البدايات الأولى لترسيخ حب الزراعة في نفوس هؤلاء البادية ، والسـاعد القوي الذي دفعـهم دفعاً إلى التهـجير،وقد نتج عنه قـيام المدن والقرى والهجر من قبل هذه القبـيلة ومنها ما هو على أنقاض الهجر الأولى ولكن بتوسع واسـتيطان على طول وادي السـرحان . . وهي في مجـملها أرض خصـبة لمعظم أنواع المزروعـات وهذا السر في تصـدر قبيلـة الشرارات لإنتاج القـمح في المنطقة الشمالية الغربية للسنوات الماضية كـما أسلفنا وقد تركز التهجير والاستيطان في المناطق التالية :

١ - غطي : مورد سابق . . . إلى الشرق من مدينة القريات بنحو ١٤ كم وهو أقـصى مناطق التهـجيـر إلى الشـمال الغـربي من الوادي ، وقد اسـتوطنه أسـر وجماعات من بطون الشرارات الأربع .

٢ - الناصـفة : على جانب الخـط الإقليمي إلى جـهة الجنوب الغـربي وشرق

مدينة القريات بنحو ٣٥ كم،أول من سكنها الشيخ بشير بن ضبيعان ـ رحمه الله ـ عام ١٣٨١ هـ وقد تحولت هذه الهجـرة إلى بلدة نما فيها العمران وفيهـا مجموعة من المرافق الحكوميـة كالإمارة ومدرسة ابتـدائية وأخرى متـوسطة وثانوية ومدارس للبنات ومركز صحي ومركز شرطة وخدمات أخرى .

وهي تابعة لإمارة منطقة القريات وأغلب سكانها من الضباعين، والناصفة تعني هجرة سابقـة للشيخ بشير بن ضبيـعان عام ١٣٧٩هـ بين الجفيرات وعين الـبيضاء وبأمر من أمير القريات آنذاك الأمير عبـدالعزيز الأحمدي السديري - رحمه الله - وأمير الجوف الأسـبق عبدالرحمن الأحمد السديري، انتـقل هذا الشيخ إلى مبلج وادي سمرمدا ،أسـماه بالناصفة نسبة إلى الهجـرة السابقة، وإلى الجنوب الشرقي من الناصفة تقع هجرة البويليد من الدباوين من الحلسة .

٣ - الرديفة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمال شرق جماجم بـ٢كم وفيها فخوذ من العزام مثل الوردة، والبرقان، والشويطر، والهملان وغيرهم.

٤ - البدع شـرق الرديفة بـ ٦ كم وشمـال الأسفلت بـ ٤ كم تقريبـاً ويسكنها بطون مختلفة من الشرارات .

٥ - أم الفناجيل : شمال الخط الإقليمي بـ ٣ كم وشرق الرديفة بـ ٦ كم وفيها أسر من بطون الشرارات الأربع .

٦ - الحصـاة : على جانب الخط الإقليمي إلى جـهة الشمـال وفيهـا أسر من البطون الأربعة من الشرارات .

٧ - قليب خضر[١] وهو المقصود بمورد أبو طريفـيات . . . وقد أقيم على هذا المورد ومناطقـه المجاورة بلدة قليب خـضـر ، ويتوسطه الخط الإقليـمي وهو إلى الشمال الغـربي من بلدة العيساوية بنحو ١٥ كم وفي هذه البلدة أجـزاء كبيرة من أفخاذ العزام .

---

(١) سمي بـ (قليب خضر) نسـبة إلى رجل من عشيرة الدفاف الحلسة يـدعى خضر حيث مكث على هذا المورد فترة طويلة فحمل اسمه .

٨ - العيساوية : مورد سابق ومركـز إمارة قديم تابع لإمارة القريات ويتوسطها الخط الإقليمي، وهي جنوب شرقي القريات بنحو ٩٠ كم ازداد فـيها التهجير من أسر العزام وحوى المناطق المجـاورة لها ففي غربها على بعد ٥ كـيلو مترات هجرة العشيشان من العزام . . . وفي شمـالها هجرة الدوكة من العزام . . . وفي جنوبها على بعد ٣ كـيلومترات هجـرة الرشايدة من العـزام، وفي بلدة العيسـاوية المباني السكنية لسلاح الحدود السعودي .

٩ - صـديع : جنوب شـرق العـيسـاوية بنحـو ١٠ كم وعلى جـانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب الغربي، وقد استوطن في هذا الموقع أسر من الهراجيف من العزام وأسر من عيال الخصي من الحلسة .

١٠ - هجـرة المزاودة : على جـانب الخط الإقليمي إلى جـهة الجنوب الغربي بـ ٢٦ كم شمـال غرب طبـرجل وفيهـا أسر من المزاودة من الدفـاف من الحلسة، ويقال: إن أول هجرة لهم كانت في هجرة البدع السالفـة الذكر وقد هجروها فيما بعد إلى هذا الموقع وهي موالية لهجرة صديع من الجنوب الغربي .

١١ - هجرة الدغيشم : عـلى جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمـال، وفيها أسرة الدغيشم من الحلسة، ٢٥ كم شمال غرب طبرجل .

١٢ - هجرة النعيم : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب، وفيها أسر من النعيم من الدفاف من الحلسة، ٢٣ كيلومترا شمال غرب طبرجل .

١٣ - هجرة الكحـلا : على جانب الخط الإقليمي إلى جـهة الجنوب، وفيـها أسر من الكحلا من الدفاف من الحلسة ، ٢٢ كم شمال غرب طبرجل .

١٤ - هجـرة الخـصي : على جـانب الخـط الإقليـمي إلى جـهـة الجنوب وتستقطب معظم أسر عيال الخـصي من الدفاف من الحلسة ، ٢١ كم شمال غرب طبرجل .

١٥ - هجرة ابن غيثة : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب وأول من

نزلها سعيد بن غيثه - رحمه الله - وفيها أسر من الصبحي من الحلسة وقد حوت أسراً أخرى من الشرارات ، ففي جزئها الجنوبي الغربي أسر من العمرو من الحلسة وفي جزئها الشرقي أسر من الحزاملة من الفليحـان ، وأسر الأذينات من الدباوين من الحلسة أيضاً ، وهي شمال غرب طبرجل بـ ٢٠ كم .

١٦ - هجرة الميله والهزيّل : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب على بعد ٢ كم وفيـها أسر من الميلة والهزيل من الدفاف من الحلسـة وتقع إلى الشمال الغربي من طبرجل على بعد ١٥ كيلومتراً .

١٧ - هجـرة أويسط : على جانب الخط الإقـليمي إلى جـهة الجنوب ، وقـد سكن هذا المورد أسـر من الدعيـجاء [1] ثم أبدلوه بموقع آخـر أقـرب إلى مـدينة طبرجل إلى جهة الشمال الغربي لا يبعد سوى ثلاثة كيلو مترات حيث أصبح هذا الموقع فيما بعد جزءاً من هذه المدينة .

١٨ - مدينة طبرجل : سبق الحديث عنها .

١٩ - هجرة الميـسري : مـورد سابق كمـا أسلفنا على جانب الخط الإقـليمي وفيه أسر من القضباء واللغوب والرشايدة من العزام . وإلى الشرق منه وعلى بعد ٥ كم تأتي هجرة طعـيس الملعب وقد هاجر إليـها : غريس الثريا من المفـالحة من الفليحان ثم انتقل إلى ضواحي طبرجل فيما بعد .

٢٠ - هجرة النباج : مورد سابق كما ذكر على جانب الخط الإقليمي وفيه أسر الجريّد من الضباعين ، وأسر البركات من الفليحان .

٢١ - هجرة شـيبـة : مورد سـابق على جانب الخط الإقليـمي وفيـه أسر من الدباوين من الحلسة .

٢٢ - هجرة الخشابية : شمال شرق طبرجل بنحو ٣٠ كيلومتراً وتقع في مبلج وادي الأعيلي وفيها مزارع لأسرة الجريّد الضباعين ، وأسر أخرى من الشرارات .

---

(١) الدعيجاء من عشائر الضباعين خلاف الدعاجين الحلسة .

٢٣ - بلدة النبك أبو قصر : هجرة ومـورد قديم كما أشرنا، وأرض هذا المورد غيـر صالحة لـكثير من المزروعـات مما حدا ببـعض سكانه إلى الهجـرة إلى مدينة طبرجـل وأقـام البـعض الآخر من هذه البلدة بـ ٦ كيلو متـرات ومزارع أخرى في أبو دويد شمال غرب النبك بنحو ٦ كيلو مترات أيضاً .

٢٤ - هجرة الجراوي شغـار : صبيحاء سبـقت الإشارة إلى هذه الموارد، وقد أقيمت هجراً على هذه المواقع إلا أن هذا التهجيـر لم ينجح لعدم صلاحية أرضها للمزروعات الموسمية .

٢٥ - أبو عجـرم : وهو نقطة التقـاء خط الجوف ، تبوك ، الـقريات جنوب شرق طبرجل بـ ١٣٠ كيلو متراً، وقد انتقلت إليه أسرة الدويرج من الفليحان بعد تركها هجرتها السابقة على مورد الجراوي .

٢٦ - بلدة مـيقـوع : وهو المورد السـالف الذكر علـى جانب الخط الإقليـمي جنوب غرب أبو عجرم بنحو ٢٠ كم، وقد اختيـر مرتفعًا عن الرمال لبلدة ميقوع خارج هذا المورد إلى الجنوب الغربي بنحو خمسة كيلو مترات، وأغلب سكانه من عشيرة الفليحان .

فروع الشرارات من كلب بن وبرة

ذكر العلاّمة حمد الجاسر:

في معجم(١) قبائل المملكة العربية السعودية عن قبيلة الشرارات كالتالي: (الشرارات واحدهم شراري) وبطونهم:

أولاً: **الحُلَسة** واحدهم حُليسي وفيهم:

(أ) الصبحي وأفخاذهم: الدعاجين، الدوابسة، النواوقة، العجيلات، الصوالحة، الهلاكين، المضاحكة.

(ب) الرشايدة.

(ج) الصبيحات.

(د) الدباوين.

(هـ) القوينات.

(و) العمرو.

(ز) الصباحنة.

(ح) الدفاف.

ثانياً: **الضباعين** واحدهم ضباعين وفيهم:

(أ) الخميس وفيهم فخوذ الجريِّد، الضبعانيين، الدعيجا.

(ب) العويمرة وأفخاذهم الحميدان، الحمدان، الحماد.

(ج) العيد.

(د) المقبل.

(هـ) القرية وأفخاذهم: الحمارين، الموانعة، العطية.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية تاليف الشيخ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة الرياض ص ٣٣٩ وإضافات بكتاب شمال غرب الجزيرة ص٤٥ لحمد الجاسر.

(و) الرهيدات.

(ز) الصواوية

ثالثاً: **الفليحان** واحدهم الفليحاني وفيهم:

(أ) السَّليم وأفخاذهم الدويرج، الليمون، الصوالحة، الحزالمة، الدقايقة، المعاقلة، المهرمس، الحميد.

(ب) الجوابرة وأفخاذهم اللحاويين، المفالحة، العتايقة، الدليهان، البركات.

رابعاً: **العزّام**(*) وفروعهم:

(أ) المسند وأفخاذهم: الخيايلة، الفليوات، الهموش، الحويان، الضريمان، الدليمان، السنيد، الرويلان، العشيشان.

(ب) الماضي وأفخاذهم: الوردة، النصار، الخضير.

(ج) الحمود وأفخاذهم: النعيم، البحّان، النصيري.

كما ذكر تفصيلاً للأستاذ/عبد الله بن قاسم النواق ذكر فيه عن فروع قبيلة الشرارات: تنقسم الشرارات إلى أربعة بطون هي:

(١) الفليحان وهم ينقسمون إلى قسمين:

(أ) الجوابرة وتنحصر مشيختهم بعشيرة اللحاوي وإليه مشيخة الشرارات عامة بالوقت الحاضر.

(ب) السليم: وتنحصر مشيختهم بعشيرة الدويرج.

(٢) العزّام وتنقسم إلى العشائر التالية:

(أ) الماضي وتنحصر مشيختهم بعشيرة الوردة.

(ب) المسند وتنحصر مشيختهم بعشيرة الخيال وفيهم مشيخة العزام.

(ج) الحمود.

(*) ومن العزام فرسان وعقداء منهم الهمش والخيّال والدليمان والفليو والشرعي والحويان والوردة والسنيد والجعيري والسمول والأقرع.

٣- الضباعين وتنقسم إلى أربعة أفخاذ هى:

(أ) الخميس.

(ب) العيد.

(ج) العويمرة.

(د) القرية.

٤- الحلسة وتنقسم إلى الأفخاذ التالية:

(أ) الصبحي.

(ب) الصبيحات.

(ج) الرشايدة.

(د) الدباوين.

(هـ) القوينات.

(و) العمرو.

(ز) الدفاف.

وتنحصر مشيخة الحلسة بعشيرة الدعاجين من فخذة الصبحي.

انتشار الشرارات في الأردن وسوريا وفلسطين ومصر

- في تاريخ شرق الأردن سنة ١٩٣٥م/١٣٥٣هـ، تأليف فريدريك ج. بك:

في ص ٤٨٩ ذكر: أن العوران ضـمن عشيرة الحميـدات في الطفيلة بمنطقة الكرك من الشرارات من بني كلب القحطانية، وحمـولة أبوجابر من عشيرة الزيود من بني حسن بمنطقة عجلون فرع منهم.

وفي ص٥٠٥ ذكر أيضـا أن الرواشدة من الشـرارات من بني كلب القحـطانية ويقطنون في قرية عي ولهم أقارب في قريتي قميم والكته بعجلون يقال لهم الرواشدة أيضاً، وقد ذكر الرواشدة هؤلاء ضمن عشيرة البرارشة بمنطقة الكرك والطفيلة.

وفي ص٥٠٦ ذكر أيضا أن الخـليفات فرع من الشرارات، وقـد ذكرهم من قبائل الكرك . . . وغيره الكثير من عشائر كلب التي تجتمع مع قبيلة الشرارات في أصل وأرومة واحدة تنتشر في سوريا والأردن ولبنان وفلسطين.

وفي مجلة العـرب السعودية ذكر بحـثاً مطولاً [١] عن العزازمـة وقد رجح نسبهـا إلى بطن العزام من الشرارات من كلب[٢] ومن فروعهـا في صحراء النقب بفلسطين ذكـر العشائر التـالية: المحـمديون، الصبـحيون، الصـبيـحات، الزربة، الفراحين، المسعوديون، العصيات، السواخنة، المريعات، السراحين؛ كما ذكر من العزازمة في الديار المصرية أشهر السواخنة والمحـمديون في الشرقية والقليوبية وفي سيناء المناصير والصبحيون. وكذلك عائلة آل عزام الشهيرة بالجيزة بوادي النيل بمصر.

أما في الأردن فهم كالتالي:

١- آل عزام في الوسطية من بلاد عجلون شمال الأردن.

٢- البشايرة ويقطنون كفر أسد من قرية الوسطية أيضاً.

٣- الدغيمات في قرى حوفا وكفرعان والخراج وصما من قرى الوسطية.

٤- الحجايرة ويقطنون في قضاء الزويّة في سوريا.

٥- آل ابو هنطش ويقطنون في قضاء طول كرم في فلسطين المحتلة.

---

(١) مجلة العرب ج١١، ١٢س ٢٩ الجماديان ١٤١٥ هـ تشرين ٢ كانون أكتوبر، نوفمبر ١٩٩٤م نسب العزازمة وفروعهم لراشد بن حمدان الأحيوي المسعودي ص٧٣٦.

(٢) وقد ذكرت في المجلد الاول من الموسوعة أن العزازمة من بقايا جرم بن ربان من قُضاعة وفقاً لما ذكره عارف العارف اعتماداً على الدباغ، والراجح أن معهم خليطًا من جرم وغيره من قُضاعة وخاصة بني كلب ولا نخالف نسبهم للشرارات إذا قويت الحجة على ذلك من أي باحث آخر.

وفي سوريا كالتالي:

ومنهم الحجايرة في الزويّة الآنف ذكرهم، ومنهم آل عزام ذكرهم سعيد الصغير في ذكر عشائر الدروز في جبل العرب في سوريا فقال: آل عزام نوح حظار عزام من معاصر الشوف بلبنان إلى عاهره ومنها تفرقت العشيرة إلى نجران والدور رحما ثم استقرت في تعارة والدويري، ثم نزح أيضاً ابن عمهم حسين عزام من المعاصر إلى عاهر (عريقة) ولم يزل نسله فيها فقسم منها بصلاخد وفروع طرودي عزام في الخرسا.

- وفي كتاب اكتشاف جزيرة العرب قال مؤلفه:

(. . . . غادر غورماني أخيراً جبل شمّر عائداً بخيله في الطريق التي كان قد سلكها من جهتها الأخرى مهنئاً نفسه بالاستقبال اللطيف الحي الذي لقيه في البقعة الواقعة تحت حكم طلال بن رشيد، وكان أعظم خطر تعرض له في رحلته ينتظر في وادي السرحان، فقد كان سائراً مع قافلة مؤلفة من مائة واثنين وتسعين مسلحاً متوجهين إلى حوران، ولكن نفرا من البدو من أفراد قبيلة الشرارات اتفقوا على سلب القافلة فأغاروا عليها يهزون الصفائح ويطلقون النار، ولكن القافلة بلغت المحطة بعد أن فقدت رجلين وجرح منها عشرة، ونهب كل ماعندها، وأصبحت في حالة يُرثى لها، فوزع غورماني على من في القافلة خمسين كيلاً من البلح وساعد فى مداواة الجرحى الذين توفي أربعة منهم.

- وفي كتاب الشرارات (بنوكلب) ذكر عبد الله النواق التالي:

في مخطوطة لمؤلف مجهول عنوانها: كيف ظهر شيخ الإسلام الشيخ محمد عبد الوهاب وقد حفظت بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦٠٦١ وحققها الدكتور عبد الله صالح العثيمين بجامعة الملك سعود -هذا النص هو عن قبيلة الشرارات عامي ١٢٠٧هـ ، ١٢٠٨هـ وهو كما يلي:

«الفصل الثامن والثلاثون . . . في غزوة شيخ الجبل[1] شيخ على ناحية الجوف على عرب عندهم تسمى الشرارات وكان عسكره أربعمائة ذلول وخمسين .

(١) شيخ الجبل: هو محمد بن عبد المحسن بن علي -لعب دوراً مهمًّا في منطقة جبل شمّر ومايليها.

خيالاً فسار ومشى عليهم وقارب الجـوف، فأخذ جمالها وسار، ولما وقع الفزيع[١] ثاروا عليه وكـسروه وقتلوا من عساكـر الشيخ تسعين رجلاً وأخـذوا منهم أسرى، وأما الشيخ بقي يومان بالمعركة وهو متنكر ومتخفٍ لأنه كان طرح كسوته عنه حتى لا يعرف . . . ودخل على امـرأة بحسب العادة عندهم وهي لا تعرفـه ودخل معه بقدر خمسة عشر من قومه، أما المرأة فأجارتهم وهربتهم[٢] بالليل».

(انتـــهى النص الأول) .

أما النص الثاني ففي العام الذي يلي هذا الغزوة. فقد جاء في نص المخطوطة مايلي:

«وثاني[٣] سنة غـزاهم شـيخ الجبـل في ألفي رجل وكـان مع ابن معـيـقل[٤] فذبحهم وسبى أموالهم وأخذ بثأره» انتهى النص.

وثمة نص آخر في الأطلس[٦] التاريخي للدولة السعودية جاء فيه:

وفي الشمال الغـربي غزا سعود[٧] الشام مرتين الأولى عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م وليس لهذه الغزوة من سبب ظاهر سوى معاقـبة سعود لعربان الشرارات وكانوا قد ضايقوا حـجيلان بن حمـد أمير القصيم، والثـانية سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م وهي غزوة بعيدة المدى وصل فيها سعود منطقة حوران على مشارف دمشق.

وفي مخطوطة (الدرر المفاخـر في أخبار العرب الأواخر) للشيخ محـمد البسّام التميمي النجدي المتوفي عام ١٢٤٦هـ ، وقـد انتهى المؤلف بتأليفها بناء على طلب السيـد/ كلوديس حميز ريتـشن ريك المقيم البريطانـي بالبصرة وبغداد وكـان يتقن اللغات العربية والتركية والفارسية وقد اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة المحفوظة

---

(١) الفزيع: الذين هبوا للنجدة.

(٢) هربتهم: أي قبلت لجوءهم إليها ثم تركتهم يذهبون.

(٣) ثاني سنة: في السنة الثانية.

(٤) هو محمد بن معيقل وكان أميراً لشقراء وأحد قادة الدولة السعودية الأولى العسكريين.

(٥) كانت هذه الغزوة عام ١٢٠٨هـ.

(٦) الأطلس التاريخي للدولة السعودية: وضع مادته التاريخية وخطوط رسومه وأشكال خرائطه بتكليف من معالي ورئيس مجلس إدارة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

(٧) سعود: هو الأمير سعود بن محمد آل سعود.

بالمتحف البريطاني في لندن. وقد كتـب البسّام مخطوطته هذه بخط يده على ورق أبيض سميك بعض الشيء من صنع إيطالي يبـلغ عدد ورقات المخطوطة ٥٩ ورقة ومجموع صفحاتها ١١٨ صـفحة، وحفظت المخطوطة فى المتحف البريطاني بلندن تحت رقم AU 7358 وقال عن الشرارات:

[منهم الشرارات القول فيهم أنهم زبدة أولي الطنب والحمات الصاحب بالجنب، يسعد المستـعين بهم ويشقى المستهين بهم، آثارهـم معروفة وطرائفـهم مألوفة، أقدم من السهـام وأندى من الغمام، وفضلهم لاينكـر ومنعهم لايكفر، سقـمانهم ثلاثة آلاف وخيلهم خمـسمائة، ومنهم قبائل لم يجر ذكـرهم ولا أحطنا على تفصيلهم والوقوف على أمرهم]. انتهى النص

وفي ص٢٢ من الكتاب ذكر النوّاق قائلاً:

فإن قـبيلة الشرارات من القـبائل القوية ويؤيد ذلـك ورودها ضمن خطة الدولة العثمانية بعد دخولها الحـرب مع الإنكليز،وهي الوثيقة الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية، وقـد حصلت عليها دارة الملك عبدالعـزيز بالرياض وتم نشرها وتقضي الخطة بالآتي:

١ ـ يقوم الزعماء المحليون في شبه الجزيرة العربية بإعلان الجهاد ضد بريطانيا.

٢ ـ يتولى الأمير عـبدالعزيز آل سعود الدفاع عن البـصرة وبغداد إزاء أي تقدم تقوم به القوات البريطانية في جنوب العراق.

٣ ـ يقوم الأمير سـعود آل الرشيد بالتعاون مع قـبائل الروّلا (عنزة) والحويطات وبني صخر والشرارات وبقية القبـائل العربية المجاورة لسكة حديد الحجاز بالزحف على سيناء ومصر.

٤ ـ يقوم شـريف مكة وإمام اليمن والـسيد الإدريسي بحـماية سواحل البـحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة وبقية المدن والموانئ في الحجاز واليمن.

وفي القـرن الرابع عشـر الهـجري أيضـاً. كـانت غزوة عـلاقـان في جبـال حِسْمى.. عندما تعـرض أمن المنطقة الشمالية الغربية لتمـرد صاحبه نهب وسلب

من بعض القبائل هناك. . . فقد أشار إبراهيم النشمي وهو أمير متمرس شغل إمارة الجوف. . . أشار على الإمـارة وبحضور عبـدالله بن عقيل[١] بأن يكلف بشير بن ضبيعان أحد عقداء قبيلة الشرارات بمهمة إعادة ماسلب بعد أن استعصى ذلك على حملة أرسلت من نفس القـبائل التي تعرضت للاعتداء. . . فـلبى هذا الرأي أمير الجوف في ذلك الحين وهو الأمير تركي أحمد السديري ـ رحمه الله ـ والذي طلب بدوره الإذن من المقام السـامي بالموافقة على غـزوة علاقان، فـجاءت البرقـية من الرياض بالموافقـة، عندها أرسل الأمير تركي أحد خـويا الإمارة واسمه مـحمد بن بشير إلى بشير بـن ضبيعان لإبلاغه بأمر حكومته وعنـد حضوره كان من الجالسين أحد كبـار خويا الإمارة واسمه عبـدالله بن حمدان والذي رافق الحملة فيـما بعد، حيث قـال هذا الأخيـر موجهـا الكلام إلى بشيـر بن ضبيـعان: (جت برقـية من مـعـزبك[٢] لغـزوة عـلاقـان إذ بك وحـدة). . . . فـقــال:(بي وحـدة وثنتين وثلاث. . .).

وعندها أبلغ ابن ضبيعان الشرارات بالأمـر واجتمعوا على مورد أويسط[٣] وقام حامد الهمط[٤] بذبح إحدى إبله فوزعها على تجمعـات الحملة وكان يصحبهم اثنا عشر ذلولاً من (خويا) الإمارة برئاسة عبدالله بن حمدان كما أسلفت وقد قيل في ذلك شعر كثير ومن ذلك قصيدة للشاعر صالح المصنت الشراري فى سياق قصيدة ولاء قالها فى ولاة الأمر أيدهم الله بنصره. . . . إذ قال:

وإلى دعـيتونا عـلى الامر حـضـار ... ناصل إلى لزمـت عـقـيل عـقلهـا
عــهــداً نجـدد بـه تواريخ الأدوار ... يرسي على جـد السنين وسـملهـا
والله ثـم انتم شــهــوداً بما صــار ... وتشهد لنا حِسْمى ومدخل جبلها
جبنا الطلب بافـراح ظفرات الأنظار ... بكيــد ونكد مــاهو رداء بأهلهــا

---

(١) أمير سابق للجوف، انظر كتاب شمال غرب الجزيرة ٤١ حمد الجاسر.

(٢) معزبك: يقصد الملك عبدالعزيز آل سعود - غفر الله له وطيب ثراه.

(٣) أحد موارد وادى السرحان غرب طبرجل بـ ٦ كيلو مترات.

(٤) حامد الهمط: من فخذ الدباوين إحدى بطون الحلسة. . . قام فى إحدى السنين بتوزيع إحدى رعاياه من الإبل وهي الحمر وعددها ٨٤ ناقة على المحتاجين من قبيلته!!

لمحة عن دور الشرارات في العهد العثماني

كان لقبيلة الشرارات علاقات حـسنة مع الأتراك العثمانيين، وكان للشيخ سليم اللحاوي حظوة كبيرة عند السنجق التركي في منطقة الهلال الخصيب.

وقد قام الأتراك بتمليك منطقة سحاب(١) وما جاورها من الأراضي شرق عمّان إلى الشيخ سليم اللحاوي وقد حصل على صك ملكية(٢) من السنجق العثماني في الشام ودفع بالفعل مبلغا من المال كرسوم لملكيتها إلى الدولة العثمانية.

ولكن قبيلة الشرارات قد تخلّت عن هذه المنطقة وامتنعت عن الإقامة فيها، لأن العرف السائد لدى بدو الشرارات يجعلهم ينفرون حينئذ من الاستقرار، وهذه سمة بدو الجزيرة العـامة، ويعتبـر الاستقرار أو الفـلاحة عندهم لربما يعرضهم للمـهانة والضغـوط من الحكام العثـمانيين وقتـئذ. وقد أعـجب الأتراك بإبل(٣) الشرارات وطلبوا اقتناء الكثيـر منها لمساعدة عساكرهم في الجـزيرة العربية على التنقل لحفظ الأمن لقوافل الحج والتجارة.

لمحة عن دور الشرارات في العهد السعودي الزاهر

قام الشرارات بدور طليعي وفعال فى طور توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك/ عبدالعزيز آل سعود ـ رحمـه الله ـ وكان لهم أكبر الأثر في شمال غرب المملكة، وقد سـاهموا مع بيارق ابن سـعود في إخضاع بـعض العناصر من بعض قبـائل الشمـال الغربي الذين لم يلتـزموا بالأمن والأمـان الذي فرضـته ونادت به حكومة الملك عبدالعزيز، فلما تمرد بعض العناصر وقد استمروا على عهد الجاهلية فى السلب والنهب وعـدم حفظ النظـام، طلب ممثل الحكومة السـعودية في إمـارة الجوف وقـتئـذ من شيوخ الشـرارات المساهمـة الفورية والعـاجلة فتـحمّس هؤلاء الشيوخ بدورهم ونادوا بالجـهاد فلبى على الفور فرسان الشـرارات الأشداء لخوض غمار الحرب ضد المتمردين مع فيالق وطلائع الجيش السعودي القادم من قلب نجد،

(١) سحاب تبعد عن عمّان بحوالى ٣٠ كيلو مترا. (٢) صك ملكية: يسمى وقتئذ (طاب).

(٣) وتتميز إبل الشرارات بسرعتها وقوتها وطول مداها على مستوى الجزيرة العربية.

ويحكى ان أحد الأعيان اسمه مِصْوَل اللحاوي من الشـرارات اختلف مع أمير تيماء التابع لحكم آل سعود في مسألة الزكاة في بداية العهد السعودي أيام الملك/ عبدالعزيز آل سعود، فوصل هذا الرجل إلى الملك عبدالعزيز بالرياض على هجن شرارية نجـيبة خلال يومين ونصف وحصل على أمـر ملكي من ابن سعود بإعفاء عـشيرة اللحاوي أو ترك الخيار للشيخ اللحاوي بإعفـاء من يرى من الفقراء من زكاة المال وعاد في مثل وقت ما ذهب وقدم الأمر إلى أمير تيـماء، فتعجب ولم يصدق لانه رآه منذ خمسة أيام في تـيماء، ولكنه لما تحقق من خاتم الملك تيقن من الخبر.

وقد اعتمدت هذه الحـملات في مناطق الشمال على قبيلة الشرارات بصـفة أساسية وفعّالة لما يمتلكه هؤلاء البـدو من الإبل الوفيرة السريعة العـدو لتمكين القوات من سرعة التنقل حاملة ذخائرها وتموينها، وثانيا وهو الأهم لجرأة فرسانهم وثباتهم في الحرب والقـتال أمام العـدو. وبرز من قبيلـة الشرارات في هذه الحـمـلات الفارس بشير بن ضبيعان[1] من الضباعين وكان عقيد حرب عن قبيلته وتابعاً للدولة، وقد كان له دور مشرف في تأديب هؤلاء العصاة وإخضاعهم،ومن ثم تثبيت منهاج الحق والشـرع الإسلامي والسيـر على مبـادئ الدين القـويم، وكذلـك برز من قبـيلة الشرارات في توطيد الأمن في المنطقة الشمالية الفـارس والعقيد بشير الأشدف من الضـباعين وكـذلك الفـارس والدليلة المشـهـور مقـبل بن مطرود من العـزام من الشجعان، حيث كان لهما دور بارز وماضٍ مشرف بقيامهما بمهمات كبيرة لمكافحة الإجـرام أيـام الحـركات التي حـاولت العـبث بأمن البلاد أثـناء توحيـد المملكة، وكـانت هـذه الخدمـــات الجليلة من الشـرارات مـحل الثقـة والتـقدير من جـانب حكومة الملك/ عبـدالعزيز - رحمه الله - لهذه القـبيلة وإعطائها جانباً كـبيراً من الاهتمـام، حتى غدت ديارها من أزهى مناطق الشـمال في خلال عـقود قليلة من الزمـان في عـهـد خلفاء الملك/ عـبدالعـزيز أيدهم الله بنصـره لرفعة هـذه البلاد الكريمة والعزيزة.

وأقـول: إن هـذا التأييد من جـانب قبيلة الشـرارات وكونها تعد من أبرز القبائل في الجـزيرة العـربيـة؛ والتى سـارعـت ولبـت نـداء الجـهـاد مع صـقـر الجـزيـرة الملـك/ عبدالعزيز ليدل دلالة واضحة على الحس الوطني العربي الأصيل؛ والولاء لباعث نهضة هذه الأمة، وابن هذه العـائلة الكريمة (آل سعود)، الذين ظلوا مئات السنين يجاهدون من أجل هذه الـغاية، وتطبيق الشريـعة، وتوحيد الجـزيرة، حتى تحقق بعون الله سبحانه وتعـالى على يد هذا الأسد، والذي نصره الله وأعزه ليقود هذه القبـائل المتناحرة، ويوحد كيـانها في دولة فتيـة عربية شامـخة، تفيض فـيها الخيـرات على قدومه وتزدهر البـلاد وتنعم،في عصر هو بحق من أزهى العـصور على بلاد الحـرمين وعلى أنحـاء جـزيرة العـرب، وهكذا كان حـدس الشـرارات صحيحاً في صدق دعـوة الملك عبدالعزيز، وقد صدقوا معه مثل كـثير من القبائل التي حاربت بجانبه.

---

(١) أهم المعارك التى شارك فيها معركة (علّقان) الشهيرة بالقرب من حقل على خليج العقبة.

أدلاء الشرارات وبنو كلب

ذكر الأستاذ روكسي العزيزي[١] فصلاً مهمًا عن الأدلاء فقال:

اشتهـرت قبيلة الشرارات بالأدلاء الماهرين الأمناء الشجـعان إذ لايكاد يمر رحالة في ديارهم إلا كان دليله من الشرارات إذ لم يكـن قطع تلك الديار بالأمر السهل، لما كان المطوف بهـا يلقى من قطاع الطريق أو الغزاة من يـلحق به أذى. لأن البلاد كانت علاقة قبـائلها بعضها ببعض علاقة عداء تحـيتها السيف والرمح، إلى أن مَنّ الله عليها بالأمن والاستقرار والأخوة والحمد لله، فـوق هذا فأرضها واسعة وفيها مجاهل لايعرفها إلا الخبير.

واستطرد العزيزي عن ذكر أدلاء كلب[٢] التالي ذكرهم:

١ ـ حمل بن سـعدانة وقد وفد على النبي ﷺ فـعقد له لواء،وشهـد حمل مع خالد بن الوليد مشاهده كلها وهو الذي صرفه عن أرض كلب وهو القائل:

لبث قليلاً يدرك الهيجاء حمل!

٢ ـ عبدالجبار بن يزيد بن ربيعة بن حصن وهو دليل يزيد بن المهلّب الذي يقول:

إلا جـعـل الله الأخـــلاء كلـهم ... فـــداء على مـــاكـــان بن المهلّب

٣ ـ مالك بن زيد بن مالك بن كعب بن عليم من أشراف بني عليم بن جناب، وقد قتل مالك يوم صفين مع معاوية ومعه اللواء.

٤ ـ المسوّر بن عـوف بن أنيف دليل عبدالله بن إسـحاق بن الأشعث أخـذهما عبدالملك بن مروان فقتلهما.

٥ ـ الزعبل بـن عصام بن حـصين بن مدلج بن حـارثة اللص الذي يقول فـيه رجل من تيم الله بن ثعلبة (مخافة الليل للزعبل بن عصام).

٦ ـ حرملة بن القمع بن كعب امرئ القيس دليل كلب.

٧ ـ العكبش بن حنظلة أحـد دليلي حـريث بن بحدل حـيث أغار على فـزارة فقتلهم والدليل الأخ المأموم بن زيد.

---

(١) انظر ص ٧٥ كتاب الشرارات ـ روكس بن زائد العزيزي.

(١) عن جمهرة لنسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم.

وكنانة من كلب حـمـاة الشام وبدوها الذين لهم الخـفـارات على قرى الشـام ومدائنها ومن شعرهم:

نحن الليـوث إذا حُـمـسـنا في الوغى	والحلم شـيـمـتـنا إذ لم نُحـمّس
نحن الصـخـور فمن يحـاول عـضهـا	يفـلل نواجــزه عليــه ويضــرس
نحن البـحـور فـمـن يحيط بموجـهـا	تضـرب عليـه سـمـامـهـا الـغلنطس
عَلِـم القــبــائل مـن نزار كلـهـا	مــاضَــرْبنا وطـعــاننا بتــجـلس
أعــداؤنـا لم يسلمــوا وحــريمنا	لم تـسـتـبح وتراثـنا لم يـعــمس
فـــأبـا غـنيم إنـني لـك ناصـح	فــأجـلنا وبـعــزنا فــتــفــرس
وأجل هجـاءك في لئـام مـحـارب	أو في بني عــجــلان أو في فـقــعس
انحـيط مـنا هاشـمـا لتـجـيـرها	هذا لـعـــمــرك انـكس المتنكس
وقُـضـاعـة رأس الرئيـس فـأنتـمـو	بيـض مـتى يـقــرع به يـتـفــقس.

الإبل الشرارية[1] في جزيرة العرب

أولاً الإبل الكلبية:

اشتهر عند كلب نوعان من الإبل:

١ ـ الإبل الحمر: وهي الإبل التي تشتهر بسرعة الجري[2].

٢ ـ الإبل الصفر الجعاد: وهي الإبل التي تشتهر باللبن، وهذه عندهم من التلاد ومـاسواها من أصناف الإبل عندهـم، ولازالت هذه السلالات وصـفاتهـا في إبل الشرارات، وصفاتهـا وسلالتها موروثة حافظوا عليها منذ عـهود قديمة، وسأتطرق لكل منها في موضعه[3].

---

(١) عن كتاب الإبل لسليمان الأفنس الشراراي طبعة ١٤١٢هـ ص١٤٣.

(٢) قال زهير بن جناب الكلبي سيد قبائل قُضاعة كلها: (فالقت بعرنان الجران منيحه)، وقال أيضاً: (فكلهم أعددت تيحًا تغازله الأجرة).

(٣) وصفتها السواد والأحم الأسود يقال (حم الذرى) قال غاصب الأصوغ الشراري:

لعـيـونك ياحم الذرى سـود الانكاب ـــــــــاطاح منا طاح مـنهـم بداله.

وهذه تسمى المجاهيم أيضاً وهي ذوات اللون الأسود وهو من الجهمة وهي آخر الليل. ومن أقوال الشـرارات: (البل زغبة) ومعروف إن زغـبة بطن من بني القين من كلب من قضاعة.

الصفر الجعاد: كانت عطايا سادات العـرب العظيمة الإبل، وعليها سار الخلفاء فخلفاء بني أمية أفضل عطاياهم وأعـلاها إبل كلب. وتذكر لنا الأخبار ماجرى مع ابن ميـادة والخليفة الأمـوي الوليد بن زيد حيـنما كان في أباير وهو مـوضع كان الوليد ينزله في الربيع حينما قال ابن ميادة:

امـــــــرك أنـي نـازل بـأبـايـر   لصـوار مشـتـاق وأن كنت مكرمـا
أبيت كــأني أرمــد العـين ســاهرا   إذا بات أصـحـابي من الليـل نومـا

فقال الوليـد ياابن ميادة كأنك عرضت من قـربنا فقال: مامثـلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن:

ألا ليت شـعـري هـل أبيتن ليـلة   بحـــرةً ليلـى حـيـث ربتني أهـلي
وهل أسمعن الدهر أصـوات هجمة   تطالع من هجل خـصيب إلى هجلِ
بلاد بـهـــا نيـطت عـلى تمـائمـي   وقطعـن عني حين أدركـني عـقلي
فـإن كنت عن تلك المواطن حـابسي   فأيسر علي الـرزق وأجمع إذا شملي

فذكر له ولدانا بنجد إذا استطعموا الله عز وجل وإذا استسقوه سقاهم... إلخ فقال الوليد: وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلا سترويهم فأمر له بمئة من الإبل من صدقات بني كلب،فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد، وهي الغرائب وإن يمسكوا التلاد، فقال ابن ميادة:

ألـم يبـلـغـك أن الحي كـلـبـــاً   أرادوا فـي عطـيـــــتك ارتـدادا
وقـــالوا إنهـــا صـــهب وورق   وقــد أعطيـتـهـا دهمـاً جـعـادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا.

الجروية: أبل نـسبهـا إلى جروة، وهم من بني القين من الأسـبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية(١).

قال البعيث:

وجـروية صـهب كـأن رءوسـهـا   مـحـاجن نبع فـي مـثـقـفـة عـصل
تجـاوزن من جـوشـين كل مـفـازة   وهن سـوام في الأزمـة كـالإجل(٢)

(١) النقائض ج ـ ص١٣٥.

(٢) جوشين أراد جـوشاً فثنى به، وجوش اسم قـديم لما يعرف اليوم بالطبيق. وهما جوش الأعفـر وجوش الأسمر وهما من مساكن بني كلب القضاعية.

الأصول اليمانية للنجائب الشرارية

ذكر الأصول اليمانية : تشتهر القبائل بنجابة الإبل وخاصة قبائل قُضَاعة، ومن كرام إبلهم نسبة إلى مُهرة بن حيدان من قُضَاعة، قال الشاعر :

بعيد مساف الخطو غوجٌ شمردل ‏ ‏ ‏ ‏ يقطع أنفاس المهاري تلاتله

وقال المضرب :

وشدت على حدب المهارى رحالنا ‏ ‏ ‏ ‏ ولا ينظر الغاد الذي هو رائح

العيدية : نسبة إلى بني عيد بن مُهرة حي من قُضَاعة.قال مزاحم :

وتحتي من بنات العيد نضو ‏ ‏ ‏ ‏ آخر بنيه سير هجاج

وقال الشاعر :

ينضج بالبول والغبار على لا ‏ ‏ ‏ ‏ فخذيه نضج العيدية الجلا

الأرحبية : نسبة إلى بني أرحب بن الدعام من هَمْدَان من القحطانية .

الصدفية : والجرمية، والداعرية : منسوبة إلى داعر،وهو فحل منجب أو إلى قبيلة من بني الحارث بن كعب بن وعلة بن جلد من مَذْحِج من القحطانية، وهو داعر ابن الحماس الحارثي .

المجيدية : وتنسب إلى مجيد بن حيدان من قُضَاعة .

أورد الفيومي في المصباح : مجيد اسم رجل أو اسم فحل إلى أحدهما نسبت الإبل المجيدية .

وقال الأزهري وهي من إبل اليمن .

الصيعر : وإليها تنسب الإبل الصيعرية رفه من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر من القحطانية وإليها تنسب الإبل الصيعرية وفيها يقول طرفة :

وبالسفح آيات كأن رسومها ‏ ‏ ‏ ‏ يمان وشته ريده وسحول

وقيل الصيعرية ميسم كل للملوك، قال المسيّب بن علس الضبعي :

كـميـت كناز اللحم أو حـمـيـرية ... وناج عليـه الصـيـعـريـة مكدم

وقال كثير (عزة) :

نجـــد الـقـــول الحلبي وتمنطي ... إليك بنـات الصـيـعـري وشـدقم

قال أحد الشرارات :

ياراكـبـاً حـمـراً طواها الحيـالي ... منوه غـريب نـاصـيـاً دار حـيـه

حـمـراً تذب الذيل وسـر الـغـزالي ... تزهى مـعـاليق الغـوي صـيـعـريه

السكسكية : إبل للحمل إلى السكاسك من القبائل اليمنية .

إبل صهابية : وجمل صهابي منسوبة إلى صهاب فحل في شق اليمن .

قال طرفة البكري :

صـهـابيـة العـثنون مـوجـوده القـرا ... بعـيـدة وخـد الرجل ومـواردة اليـد

وقال الهُذَلي :

القـــوم تعلو بهـم صـــهـب يمانيـــة ... فـــيـض عليـــه لذيـل الريح نميم

وقال كثير :

بتـوق العـتاق الحـمـيـرية صحـبـتي ... بأعـيـس نهـاض على الأيـن مـرجم

قال الكُمَيْت :

غـريـرية الأنسـاب أو شـــدقـمـــيـة ... يصلن إلى الـبـيـد الفـدافـد فـدفـدا

والإبل الشرارية كما تحدثت بعض الكتب من سلائل نجائب الإبل العربية وعودة لذكر تلك النجائب .

«وذكر أن في الإبل ما هو وحشي وأنهـا تسكن أرض وبار، وهي غير مسكونة بالناس وتسـمى الإبل الوحـشـيـة (الوحشي) ويـذكرون أنهـا من بقـايا إبل عـاد وثمود[١].

ويذكر أن أحد الأعراب وضع أحد نياقه لتـهجينها من إبل وحشية وله في ذلك قصة طويلة . . . ، وقال إن الإبل المهرية من ذلك الجمل، وهى إبل ملأت شهرتها الآفاق، ومايزال أعـراب الصحراء الكبرى بالجزائر يطلـقون اسم المهرية على الإبل الجيدة وجمعها مهارى .

ويذكر العرب أن (الوحشي) الوحشية من الإبل وغيرها منسوبة إلى بلاد الجن من وراء رمل (يبرين) لا يمر بها أحد من الناس. وقيل هم من بني الجن وقيل هي فحول جن تزعم العرب أنها ضربت في نعم بني مـهرة بن حيدان فنتجت النجائب المهرية من تلك الفحول الوحشية فنسبت إليها فهي لايكاد يدركها التعب [٢] .

ويقسم أهل الأخبار الإبل ثلاثة أصناف : يماني، وعـرابي، وبختي. فاليماني: هو النجـيب وينزل بمنزلة العـتيق من الخـيل. والعـرابي: كالبـرذون والبخـتي: كالبغل[٣]. والإبل النجيبة لا توازى عند العرب بثمن ، وتعـد مقياس الثراء والجاه والغنى عند العـرب [٤] وقـالت العرب : الحـمر من الإبل أطهـرها جلداً،والورق أطيبها لحـماً.والخور أغزرها لبناً [٥]. وقد قـالت بعض العرب : الرمكاء بهـياء، والحمراء صبراء ، والخوارة غزراء [٦] ؛ والإبل من حيث الأصـالة والعرق أجناس وأصناف فيها الإبل الأصـيلة التي يفتخر أصحابها بهـا ، ويضنون على غيرها بها ولا يعطون منها لأحـد؛ وفيها الإبل الرخـيصة من الصنف الرديء المعـدود للبيع لخسـاسة جنسـه ولعدم نجابـته ، كانوا لا يبـيعـون الإبل النجيبـة إلا عن اضطرار ويسمونها الحـرائز . ذكر علماء اللغة أن الحرائز من الإبل التى تبـاع . وفيها المثل «لا حريز من بيع» [٧] .

---

(١) عن المفصل للدكتور جواد علي . (٢) نفس المصدر السابق . (٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق (٥) نفس المصدر السابق . (٦) نفس المصدر السابق .
(٧) نفس المصدر السابق .

وخير الإبل عند العرب الحمراء [١] ؛ والإبل الصهباء من الإبل الجيدة الشريفة في نظر العـرب ، قال ابن الأعـرابي : تقول : قـريش الإبل صهـباء وأدمـها ، يذهبون في ذلك إلى تـشريفهـا على سائر الإبل وقد وضـحوا ذلك بقولهم خـير الإبل صهبها وحمرها فجعلوها خير الإبل [٢] .

ومن المسميـات القديمة لنجائب الإبل العيدية ، ما يزال لهـا ذكر منذ القدم إلى اليوم. قال المرار بن منقذ :

ولقـــد تمـرح بي عـــيـــدية رسلت السـوم سـبـتـاه جـر[٣]

وقال مزاحم العقيلي :

وتحـتي مـن بنات العـيـــد نضـو آخـــر بـنيـــة ســـيــر هـجـاج

والهجن الحمراء من المسـميات المعروفة قديماً ومن أفـضل نجائب الإبل المعروفة للآن، قال مزرد :

هجاناً وحمر مـعطرات كأنها حص جـعي مـغـره ألـوانهـا كـالمجاسـد

ومن هذا الإيراد الموجز لنجـائب الإبل العربية نجـد أن هذا التسجـيل التاريخي القديم للإبل فى أشعار العرب ما زال واضحاً ومتناقلاً في شعرهم إلى هذا اليوم ، فنجد أن النجيبة اليمانية من أفضل الهجن وكانت مضرب المثل في الإبل، وقد نجد حـتى هـذا العصـر قـرائن وأدلة قـوية على أن النجيبـة الشرارية هي من سـلالة النجائب اليمانية القديمة؛ لأن للعرب اهتماماً كبيراً بالمحافظة على نجائب الإبل منذ القدم وإلى اليوم للظروف التي فرضـتها عليهم طبيعة حـياتهم البدوية. فإذا نظرنا إلى الإبل الشرارية مـقارنة بإبل كلب نجـد أن إبل كلب مضرب المثل وخـير لذلك القصة التي أوردت للشـاعر الذي امتدح الخليفة الأموي فـوهبه مائة من الإبل من خير أنعم كلب [٤] .

---

(١) عن المفصل للدكتور جواد علي . (٢) نفس المصدر السابق .

(٣) في شرح المفضليات تحـقيق علي محمد البجـاوي . (٤) انظر كتاب شمال غرب الجزيرة للعـلاّمة حمد الجاسر ، مجلة العرب ج س من أخبار الشرارات لأبي عبد الرحمن الظاهري .

فنجد أن هذه السنجابة والشهـرة في الإبل مازالت سـلالتها فـي إبل الشرارات الكلبية مضرب المثل بين قبائل العرب في الجزيرة العربية في نجابة الإبل .

وكثير من النجـائب المشهورة تعود في سلالتها إلى الإبل الشرارية كـما توضحه أشعار وأخبار وقصص القبائل العربية .

ونجد من إبل العرب القـديمة : العيدية : فوق كرام النجائب منسـوبة إلى العيد فحل منجب . أو العـيد من مهـرة من قُضَاعـة من القحطانية تـنسب إليهم الإبل المهرية، قال ذو الرّمة :

فـرجت عن جوفـة الظلماً يحـملني غوج من العيـد والأسراب لم ترد(١)

وقد تكون العيدية منسوبة لفخذ من بني كلب ، إلى العيد من بني ضبع الأسبع من كلب بن وبرة من قُضَاعة من القحطانية ، ولذكرها من نجائب إبل كلب ، قال رذاذ الكلبي :

ظلت تجـوب بهـا الـبلدان ناجـيـة عـيـدية أرهـنت فـيـهـا الدنانيـر

وذكرت أيضـاً كسـلالة موروثة من نجـائب إبل الشرارات ذكـرها الشاعـر قايم السمير الشراري بقوله :

يا راكـبـاً عـيـدية تهـذل إهزال لون الظلـيم اللي مع الدو مـذعـور

وقال العلاّمة حـمد الجاسر : وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتـها تحسن الإشارة إلى إبل كلب المشهـورة وعرف من إبل كلب الماطليـة لها شهـرة عند العرب وهي منسوبة إلى رجل يُدعى مـاطل ، وقال أبو عمرو وهو الذي يمطل في سـيره على طوله (٢) .

---

(١) ص ١٧١ ديوان ذو الرمة .

(٢) عن شمال غرب الجزيرة – حمد الجاسر .

وفي وقتنا الحاضر لا تزال السلالة بين إبلهم والتي فيها صفة الماطلية هي أفضل الإبل عند الشرارات ويصفونها بقولهم : ناقة مطلاء . . وجمل أمطل : للمفرد .

وفي اللغة جمعـاً : إبل ماطلية وذلك لامتلاء جسمـها وديدها ، وهذه الصفة صفة مميزة لإبل الشـرارات ونجائبهم . وماطل : من مسميـاتهم المشهورة ، وحتى في أسماء أعلامهم .

وفي الجمهرة : وماطل فحل من فحول الإبل تنسب إليه الإبل الماطلية وهي من شق قُضاعة ، والإبل الماطلية مشهورة عند العرب ، قال ذو الرمة :

سمـام بخت منه المهـارى وغودرت أراحـــيــهـــا والماطلـي الهــمـلع

وذكر أبو نصر : ويشبه الطير بها لسرعتها وذو الرمة يصف بإبل كلب وجمالهم السود قال :

أضله راعـــيــاً كـلبـيـــاً صــدراً عن مطلب وطلـي الأعناق تضطرب

ونجد أن تحـديد النسب للإبل متسلسل أصـولها لا تحيد عن الرواية العـامة عند قدماء إخباريي العرب في أصول النجيبة اليـمانية وكونها من سلالة الإبل الوحشية (الوحشي) وتهجين لها [١] .

والقصة التي يرويها ويتناقلها الرواة عند الشرارات :

إن ذلولاً أصيلة تسـمى « الوضيحـاء » لأحد الرعاة الذي كان يرعى في قـفار وجبال من الصـحراء موحشة . . وإن تلك الجـبال والبراري كانت (مفـلا) لجمال وحشيـة صغيرة الحجم سريعـة الجري ويطلق عليها التـسمية في الجمال الوحـشية ويطلقون أيضاً عليهـا اسم الوحشية لمساكنها الجبلية الوعـرة وكانت شديدة البياض (وضح) ويشابهونها بلون «الوضيحي» أو مـا يسمونه المهاة العربي (أي مثل الغزال الجميل المسمى المها) .

ويطلقون عليـها للونها أيضاً أوضـيحوات جمعـاً لصفة البيـاض وشدته وكانوا يروون عنها صفات أخرى كثيرة .

---

(١) انظر ماورد من تشابه كبير لهذه الرواية في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-للدكتور جواد علي

ورغب الراعي أن يلقح ذلوله من هذه الإبل الوحشية . . فقام وعقل ذلوله بين تلك الجبال الموحشـة التي كانت ترعى بها الإبل الوحشيـة . . . وتركها وفي اليوم التالي وجد أن تلك الإبل الوحشية قد ألحقت ذلوله وتم التهجين .

وفي تاريخ سـيناء لنعوم شـقيـر ص ٩٣ : أمـا الإبـل فـهي أهـم حيـواناتهـا الداجنـة وأنفـعهـا وأكثـر اعتمـاد البـدو في معيـشتهم عليـها ، وهم يفـضلونها ويعـتنون بتـربيـة الأصـيلة منهـا كل الاعـتناء،والأصيـلة عندهم نوعـان الزريقي والوضيحان، أما الزريقي ومؤنثه الزريقة وجمعه الزرق ففي تقاليدهم أنه من قعود الراعي إبل العبابدة .

أما الوضيحان فقالوا إن أصله من إبل الشرارات ببلاد العرب، وقد سمى بذلك لأن لون قوائمـة الأربع وأسفل بطنه أبيض وضاح ، وباقي الجـسم أصفر مـشرب حمرة كلون الغزال .

وقام بوضع شملة للـتأكد من تمام اللقاح والحفـاظ عليها من أن تلقحهـا جمال أخرى وبعد كـمال فترة اللقـاح . . ولد هجيناً أصيلاً أطـلق عليه وضيحـان نسبة لجمل الوحشي، يقول شاعر شراري :

أبـــوهـــا مـــن زمـــل الـــطـــور بـــنـت مـــــلاخس بـالـوعـــــر

ويقول حمد الفحل الشراري :

يا راكب اللي حفلـت بالغوى الزين من ساس هجن محـصنات أهمامي

بنت الوضـيحاء لجبوهـا المستـقين وترثه صـعـيـدي مـا عليـهـا تهـامي

ترثة: وهي أثمن شيء عندهم ويسمونها ترثة إبل يحرصون على الحافظ عليها. وفي قوله (ترثةُ صـعيدي) كان نسبـة إلى القصة السابقـة. وورد في تاج العروس (وبنات صعدة بالفتح حمر الوحشي والنسبة إليها صاعدي) قال أبو ذؤيب:

نمرس فـا الحق صـاعـديا مـصـحـرا بالكشح فـاشـتـملت عليـه الأضلع

وناقة صعادية طويلة . فكأنهم يسمون الوحشي من الجمال والبقر الوحشي وما على نحوهما بنات صعدة، وقال الشاعر :

سـديس في صـعـيـدة بازليـهـا　　　عـــبنـاه ولـم تـسـق الجنيـنـا

ويقول الشاعر الشراري الكذيبة :

شده على مـرفوعة الـقنق من ساس　　　بنت الصـعـيدي فـحلوها أعـمـاني

ومعروف أن أصل العُمانية هي النجائب المهرية،ويقول الشيخ خلف بن دعيجاء:

ياراكب اللـي للعـصـاء مـا تداني　　　إلا بهـوز ويرعب القلب مـحـجـان

ركـضـه تزاومـيم وتجـول اجـتـوالي　　　به خمسة أُجمـال حديهن أوضيحان

من هنا أطلق على هذه السلالة أوضيحان كاسـم عام يطلق للنسبة لهذه السلالة النجيبة من ذلك الفحل الوحشي .

ويقال إن ذلك الفـحل الوحشي كان في جبال التـيه لذلك أطلقوا عليـه التيهي وكما يقال أن له أضلع أقل عدداً من الإبل المستأنسة.قال خلف بن دعيجاء :

بنـات تيـــهي عـــايه ارتـكبـني　　　ثامن ثمـــان وصـفـيـات أهمــامي

وذكر أن نتيجة التلقيح هو جمل صغير الحجم سريع الجري . وتوصف النجيبة الشرارية بالسرعة والقوة في المشي، وهذه صفة النجيبة اليمانية، قال ذو الرمة :

يمانيــة في وثـبـهـا عـجـرفـيـة　　　إذا انضم إطلاءهـا واودى سنامـهـا

وفي صفتهم للنجيب بالمذارحة يقولون : الجمل يذارح لا نتمكن من اللحاق به أو القبض عليـه لنجابته وسرعـته . وفي مجالس ثعلب : والذريحـيات من الإبل منسوبات إلى فحل يقال له ذريح، قال مبشر بن هذيل :

أرسلت فـــيـهـــا قـــرداً لكـاكـاً　　　من الـذريحـــيـــات جـلداً آركـــاً

ويطلق على النجائب الشرارية (حمر الشرارات) قال الشاعر :

حمراء ومن جـيش اللحاوي زلوباء　　　ولافل من ركـضه عكاش الحـزومي

وذلك لتميـزها باللون الأحمر ولها أسماء وسـلالات نجيبة كثيـرة ومميزة، وقد عرفت النجـيبة اليمـانية العربية القـديمة بالصفة المميـزة لها باللون الأحمـر. ونجد وصف العرب لإبلهم ونجائبهم باللون الأحمر .

وتردد في شعر الشرارات وشعر غيـرهم ممن يذكرون النجائب الشرارية بوصفها باللون الأحمر . يقول مشارع الجعيري :

يا راكب الـلي حـافظينا سـمـرها　　　مـا حـدجـوها للمـكاري بالأوثار

حـمـراء ولا عـمـر الحـوير دغـرها　　　ترعى من الشـايـه للأمـحـاص للطار

إن الإبل الحمر الشـرارية من الإبل العربية النجيبة المنتـجة للحليب وذات قدرة فائقة على تحمل الجفاف والعطش والسيـر على الرمال والحصى والحجارة ولمسافات طويلة ، لهذا فـهم يحرصون على سلالاتها وعـدم التفريط فيـها ، وإذا صاحب الذلول باعها مضطرًّا فإن مـا حوله من أقـاربه يعدون أولى بهـا وكمـا هي عادة التـحجيـر تجري تمامـاً على الإبل الشـرارية بينهم . . . . حتى في الوقت الـقديم يشترطون لمن يبيعـوها عليه من الأقارب بأن لهم الأسبقية في استخدامـها فيما لو حصلت غارة أو غزو . والشرارات كانوا يحرصون على إضراب النجائب الأصيلة بخفية عن الأعداء، وكذلك حفظ ذلك اللقاح وحمايته يوضع على الناقة الملقوحة شملة وذلك خوفا من أن يلقـحها جمل غير أصيل أو كـما يطلقون عليه (العكد) وهو غير الأصيل وغير المعروف سلالته . قال شاعرهم :

ما شمل الـغاطر غشيه أسـمر اللون　　　خـــلا نواحـــيت العكـد يدهلـنه

مـا راوز المسري عليـهـا من القـوم　　　ولا خـاف غرات العـداء يجهـرونه

وهناك صفـات مميزة للنجائب الشـرارية كالساحليـة والخواوير وغيـر الأصيلة: (العكدة) ومن صفات النجيبة وبرها القصير، وفي مثلهم الشعري (حصاً وبر مقدم بدن وجه ريمي . .) والإبل فيها المثل: حص الأوبار. حيث إن وبرها يختلف عن الإبل الخوارة والسـاحلية ، والتي قد يتكتـل المطر في وبرها وفيهـا تنساب قطرات المطر وتجد أن أقدامها نحيلة وبارزة الأكواع وبعيدة ما بين الذراع والزور وفي مثلهم الشعري : (طويلة النسنوس حمراء طويلة)

ومن صفاتها الجسمية أيضاً أنها قبا الضلوع ، ونابية الامتان مليئة الثدي بارتفاع ضرته وجيـدة إدرار اللبن، مرتفعة الزور ومحدبة كـثيرة سريعة الالتفـات والحركة

صبورة على طول المدى والمسافة ، كثيرة الجري في الرمال والصوان ، قليلة الحفى حارة العيون بحمرة صلبة السنام وسيعة المردف .

وناقة حصاء إذا لم يكن عليها وبر . قال الشاعر :

علوا على هاتـف صعب مـراكبـهـا حـصـــاء ليس لـهــا هلـب ولابر

صغيرة الأخفاف صغيرة الأذنين مع وقوفهما، طيبة الطباع وهذه الصفات القليلة الموجزة من صفات كثيرة في الإبل الشرارية ترددت في أشعارهم ، وأشعار غيرهم من القبائل الأخـرى ومن النجائب المشهورة ما ترد إلى النجـائب الشرارية . يقول الشاعر ضيف الله بن دباس الحربي :

وركـبت منجـوباً على بنت شـقـران بنت الشـــراري لأصلهـا حـافـظيني

بين اللحـــاوي والعـبكلـي وهمـلان ترضع رضـاع احـوار مع جـولتـيني

غـير الركـايب بأصلها سـبع قعـدان عسـفت رباع وطبعهـا صار زيني(١)

ويذكرون أن من صفاتها أنها تلحق الخيل ! قال عوض بن مصعه الشراري :

أقـفـت بي الحـمـــراء تواما عنـاقـه تقل هيق وضـيع نعـامـاً مخـاضـيع

أبوها مـن زمـــلا حـــافظينـا عناقـــه مـــا تلحـقـــه هيل المـهـار المفـــاريع

قالت الليدي آن بلانت عن سـرعة ونجابة إبل الشرارات : وبنت وضيـحان كما قالت لو ابتدأت من حيث نحن للآن عند الغروب لكانت في الغد عند الشروق في وقت كاف مسافة تقدر بمئة وثمانين ميلاً منذ فترة ليست بالطويلة، سرق لص ذلولاً شرارية في المزاريب وركبها إلى حايل في سبعة أيام بلياليهن (٢) .

---

(١) أشعار ومواقف من البادية .

(٢) رحلة إلى بلاد نجد / الليدي آن بلانت .

الإبل الشرارية في أشعار القبائل العربية

تغنى الكثيـر من شعراء وفـرسان ومشـاهير القـبائل العربيـة بإبل الشرارات ، وكانت مثار اهتمامهم وإعجابهم والأمنيات التي تداعب أحلامهم .

من هنا كان اهتمـام الغزاة الذين يغامرون بأرواحـهم لجلب نجيبة شرارية تتـميز بصفات نادرة عن غيرها من الإبل الأخرى .

فكانت النجيـبة التي يفتخـرون بركوبها واقـتنائها هي النجيبـة الشرارية ، ومن سلالة تعود إلى تلك الإبل النجيبة .

ويذكر خلف الأذن بقوله :

ياراكبـاً حـياد عليـهن شـواغيـر ⠀⠀⠀ حـيـــاد شــراريـات مـــاضـــربن

وقال نمر بن عدوان العدواني :

يا راكب اللي خـفــه بالقـاع مـا بان ⠀⠀⠀ اشــقح شــراري شـامخ المتن نابي

وللأمير تركي بن عبدالعزيز آل سعود الأول :

يـامـــــا وطـيـنـاك من مـــــرة ⠀⠀⠀ من فـــوق حـــمـــراء شـــرارية[1]

وقال آخر :

ياراكب اللي من اركـاب الشرارات ⠀⠀⠀ مـقـيـضـهـا مـيـقـوع وإلا الجـراوي

اللي شـــراها بالثـمـن مـا تغـلاه ⠀⠀⠀ منوة غـريب وإن ركـبـهـا خـلاوي

ولشاعر آخر :

من فـــوق حـــمــــراء شـــرارية ⠀⠀⠀ لـــروحـــت لـــلـطـــلـــب يـــأتـــي

---

(١) تاريخ اليمامة - عبدالله بن محمد الخميس ص ٢٧٢ .

قال خلف بن رويد الرخيص السنجاري الشمّري في قصيدة له :

يا راكب اللي كـان فخذه مـن الجيم	مـاسومـة الكفه على السـاق وهلال
أبوه وضـيـحـــان وضـربة سلهـيـم	وجده فـحل شعـلان من زمل شوال
عليـــه حـــلايا وسط قـــوادة الريم	شقراء وغـاش وركها مثـل الأشعال
لاهي قـمــر لاريع لا شين لاغـيـم	لاهي قـطاة حــــادية واهـج اللال

وقال أبو ريد أيضاً :

يا راكب اللي ما بـعد مثلهـا اركاب	طويـلة الســاقين مــثل الزرافــه
مـالـودتن عند الشـرارات بـضـراب	وابوه من التـيـه الوحـاشي أحـيـافـه
بين الرباعـيـات عـسفت والأنيـاب	وحـــايل لمـنه زين الله عـــســافــه
وإن صـوقعت مـحـالة فـوق عبـاب	وتاطا على مـثل الشـوشـا خـفـافـه
يطمـاه طمي ويـرخي الرجل بآداب	مـثل الطـمـوح اللي تزايد اعــيـافـه
تسهم على الممشـا كما يسهم الداب	نفث بـرطمــهـــا وبالـذيل ســافــه
عليــه إلى جـاء نيـة الربـع بوجـاب	يارب من كــثـر العــوائيـر عــافـه
يا شافت السنـدا تقل مشيـها آوثاب	عين العـديم اللي يشوف الجنافـه [(١)]

وقال الشاعر حمود الناصر البدر :

يا راكـــبين اكـــوار ست تـبـــارا	فج النحـور أفـحـاز مـا بين الأزوار
قطم الفـخـوذ مـعلكمـات الفـقـارا	كـوم على كـيم مـن القـفل ضـمـار
فـتل الـعـضـا دار العـصــا لا تجـارا	قطع الريادي ريـد حـسكات الأوبار

(١) شعراء الجبل العاميين / عبدالرحمن ريد السويداء ج ٢ ص ١٥ .

زرفـــالـهن بين المشي والطيـــارا لولا اللواحي عـانـقن رقط الأطيـار

مــثل النعــام إن ذير ثم اسـتــدارا وجـهــا على فج بين مـنه مـعــبـار

جن من شـرار مـن ضـرايب شـرارا عوص الضنا العيـرات ماجن بجوار

مـــا حـلا مــدناهــن لهن اسطقــارا الواقي اللـه يوم حــسـن بميـشــار (١)

وقال الشاعر عبد الله بن سبيل :

يا راكـب عــشـــر من الهـــاربات مـــا وقــفـوهــن بالمبــايع للأثمـــان

عن الجـمـال اشـمـال ومـعـفـيـات رحل التـــوابع واتلاهن حـــيــران

عـامين يـرعن بالحـمى مـهــمـلات لين ارتكب لهن الشحم فوق الامتان

حــرايـر أصل أجـدادهن كـــامـلات لهن في غـربي شــفـا لجـد مـسكان

هلهــن شـــرارات عليـــهن أجـنات طلبـــهـن الحـــاكـم وجنه بكـرهان

قال دبي بن عدوان المطوطح يمدح الأمير محروت بن هذَّال العَنَزي :

يا راكب الـلي نجـبــوها شــرارات يشـدن نعـام حـزت العـصر جـفـال

يناهض ريـش غـواطيــه صـفـــات وتحـــقق ملح القـــريزي إلى المجــال

حـمـــراء على سج المنـاهيج دريات وتركيدهن لأكوارهن شرب فنجال(٢)

وقال دبي المطوطح أيضاً :

يا راكب اللـي مـتلفـوها المـلاحـيج حمـراء ومن جيش اللحـاوي نجيـبها

حمـراء سناد ومن طوال السمـاحيج ولولا اللواحي كـان كـوره عـقبـهـا

تشدي الـشياهين ابروس الشـواهيج تناوشـــه طلع بعــيــد جـذبهـــا (٣)

---

(١) الشعر النبطي أصوله، فنونه، تطوره، صفحة ١٦ طلال عثمان المزعل السعيد - ذات السلاسل الكويت .

(٢) التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية لجامعها سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي / ج١ط١٩٦٥م ص ٤٦ .

(٣) قطوف الأزهار / عبدالله بن عبار العنزي ص ١٢٤ .

وقال الشيخ نوري بن شعلان العَنَزي :

يا راكـب من عندنـا فــوق مــرزام — تجـفل إلى شـافت خيـال الرجـومي
أمــــه شـــــرارية وأبـوه لبـني لام — تشـدا ظليـم روح العـصـر يومي[1]

وقال الشاعر غانم اللميع الدهمشي العَنَزي :

يا راكب اللي من اركـاب الشرارات — لولا الرسـن بالراس مـا ينقـوي له
بنات حـر من قـديم عـتـيقـات — ومـعـربات مـا حـووهن هـمـيله
ضراب الضراب محفظات بشملات — كلش على اليـد مـا ضـرابه جـهـيله
تجـفل من وهات العــصي بالوهات — خطـر على ركـــابهـــا مـن شليـله
لاروحت مع سهلة عـقب الافخات — ركـابهـا يفـرح بشـوف الحـليله[2]

وقال الشاعر حطاب الهينامة العَنَزي :

وخـلاف ذا يا راكب فــوق زرفـات — من سـاس حيل مـحيلات أصـايل
هجـات وطنات هـمـام خـفـيفـات — واللي تنحن مـثل فــرق الحــمـايل
حــمــر ويزهن دلهن والحــمـارات — وصف اللمـيع ولا حـواهن همـايل
مـا لا احـوا الأرقـاب بالخيـزرانات — ولاشكن اخـــفــافـــهن للنـعـــايل
لاروحن بعـصـيـر مـثل النعـامـات — ولا قطـوات روحن للشــمـــايل[3]

وقال الشاعر أيضاً :

يـاراكب فـــــوق منجــــوبـة — حــمـــراء ومن جـيش الشــرارات

من النجائب الشرارية المشهورة :

النجيب من الإبل مـفرداً ومجموعـاً وهو القوي منها الخفيـف السريع ، وناقة نجيب ونجيـبة جمعها نجـائب ونجب ، والنجابة في نجائب الإبل وهي عتـاقها التي يسابق عليها . قال الشاعر :

---

(١) قطوف الأزهار .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .

لذي غـــبـــة من أمـــه لـرشـــده فـيـغلبـها فـحل علـى النسل منجب

قال ذو الرمة :

نجـائـب ليست من مـهـور أشـابة ولادية كـــانت ولا كـــسب مـــأثم

والإبل النجيبة لا توازي عند العرب بثمن وتعـد مقياس الثروة والجاه والغنى ، واعتمادهم في معيشتهم على الإبل ويهتمون بأصالتها ويعتنون بتربيتها ، والأصيل الصافية لا يقل ما فيها عن خـمسة جدود من الإبل ، والنجيبة أبهى منظراً وأخف حركة وأسرع جرياً من باقي الإبل .

الحرة : من أنواع الإبل تعـيش في البـادية تصـبر عن الماء وبهـا يتـمكنون من اللحاق بالخيل . قال غانم اللميع العنزي :

يا راكب اللي من ركـاب الشرارات لولا الرسـن بالراس مـا ينقـوي له

بنات حـر من قـديم عـتـيـقـات ومـعـربات مـاحـووهـن همـيله

إلى قوله :

تجـفل من أوهات العـصـا بالوهات خطراً على ركـابهـا من شلـيلة[١]

والحر خيار كل شيء وأعتقه ، والحر الجمل الأصيل من كرائم الإبل وهو أطيب الإبل ويستعمل في التهجين والضراب لطيب جنسه .

وللحرة صفات مميزة ذكرت في الشعر منـها سرعة الجري جيدة الطباع ، طويلة ونحيفـة الرقبة صغيـرة الرأس ، محدبة السنام ، مليئـة الفخذين ، دقاقة ورقـيقة الخرطوم ، قليلة الوبر ، صغـيرة الأذنين ، وحادة واقفة كالحـراب ، ارتفاع عالي الضلع وصفاتها كثيرة يعرف العتق فيها .

والحرة من النجائب اليمانية ، قال ذو الرمة :

إذا المطـوت النسع فـي دق حـــرة يمانيـــة تطـوي البـلاد الفـيـافـيـا

---

(١) جريدة عكاظ العدد ٧٦٧٥ .

والحرة عند الشرارات هي من بنات وضيحان. قال عبدالله اللوزي :

الـلوزي ســــوى المثـــايـل	وشـــد مـن الهـــجن حـــايل
حـــــرة مـــا تـداني الزوايـل	شـقــحـاء وأبوهـا وضـيـحـان[1]

وقال آخر :

يا راكـب فـــوق القـــعـــود	من حـــرار مـــصـــفـيـــات
حـــــــــــر بـالـركـض يـزود	من قـــعـــدان الـشـــرارات

الصيعرية : والصعر ميل الرءوس من الزمام وجذبه عند شدة السير في قول ذي الرمة :

أوردته قلقـات الضـفر قـد جـعلت	تبـدي الأخشـة في أعناقـهـا صعـرا

قال الشماخ :

غدون لهـا صعر الخدود كـما غدت	عـلى مـــاء يمؤود الدلا الـنواهـز

وفي قول كثير : الصيعري فحل منجب :

نجـــد لك الـقـــول الحلي ونمـتـطي	إليك بنات الصـيـعـري أو شـدمـتم

والصيعرية اعتراض في السير يكون لكرام الإبل الشديدة. قال أحد الشرارات:

الحـقك عـلى مـشـمـر صـيـعـرية	لون الغـزال اللـي يقـوطر إلى خـار
يا كـن مطلابـه العـــصـــر بيـــه	مطلاب قـــرناس ، من الطايـله طار

الصيـعرية : ورد في تاج العـروس : الصيـعرية اعـتراض في السـير وهو من الصعـر ، والصيعـرية سمـة في عنق الناقة خاصـة وقال أبو علي في التـذكرة : الصيعرية وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم إلا النوق قال المسيب بن علس :

وقـد انتـاس الهم عند احـتـضـاره	بناج عـليـه الصـيـعـريـة مكدم

وأحمر صيعري : قاني ، وسنام صيعري : عظيم مدور .

---

(١) المعلمة الأردنية / روكس العزيزي .

وفي صفـة جزيرة العرب : الصـيعر وإليـها تنسب الإبل الصـيعرية فـرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية .

يقول أحد الشرارات :

رديت لأبوهـا البكرة الصـيـعـرية　　　حمـراء طويلة من سلايل وضيـحان

وقال عبدالله بن سبيل يصف الصيعرية الشرارية :

يا راكب مـن عندنا صـيـعـريات　　　بـنات حـــر كل أبـوهن اتـلادي

بنـات حـر فـحـلوه الشـــرارات　　　بالجـيش تعنا له جـمـيع البـوادي

قطم الفـخوذ أوراكـهن مستقـلات　　　رز المســـامع والنواظـر احـــدادي

بالشـيل وطنات وبالمشي طفـقـات　　　خضع الرقـاب مفصلات العضادي

شيب الغـوارب والمحاقب مشيبات　　　بالـتلو مـــاسـووا لـهن التـــوادي

إن سنـدن مـسنادهن لـلقــريات　　　وإن حـــدرن لمـريطيـــة والثـنادي

النضو : نجيبـة مشهورة ، الـنضو : بالكسر البعـير المهزول والناقة نضـوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الأسفار فهي منضادة وأنض ، قال الراعي :

وأنضـــاء انـحن إلى ســعـــيــد　　　طروقـــاً ثـم عـــجلـن ابتـكارا

قال مزاحم العُقَيلي :

وتحـتي مـن بنات العـيــد نضــو　　　أضــربنيــه ســيــر هـجــاج

النضو سـلالة نجيبة للشـرارات عرف منها نجائب مـشهورة وفحول منـها فحل يسمى النضو ويتكرر اسمها للمحافظة على السلالة وتعرف باسم صاحبها أحياناً .

قال أحد الشرارات :

إن جـيــتــوا جــمل مــدهن　　　خـــلـــوه الـــهـــن هـــدوده

الـلي بنتـــه جـــابتني　　　مـن ورى بـرقـــــا الـدوده

وهـي ظـــــهــرها يابس　　　يـسطي بـالجـلـد حــــدوده

والنضو هي من نجـائب جيش اللحـاوي من الشرارات،وفيـها قال الشـاعر في توحيد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للمملكة العربية السعودية :

أنشـــهـد أنه طوعك لـين سـواك ... أطوع من النضـوى ذلول اللحـاوي

وشاعر يقول :

أمس الضـحـى صـارت السـردة ... لحق اللحـــاوي وابـن وردة

علـى سـلايل وضـيـحـاني ... .

وقال الشاعر :

واركبت منجوباً على بنت شقران[1] ... بنت الشـراري لأصلها حـافـظيني

بين اللحـاوي والعـبكلـي وهمـلان ... ترضع رضـاع حـوار مع جـولتيني

غـير الركـايب بأصلها سبع قعـدان ... عـسفت رباع وطبـعهـا صـار زيني

قال ساكر الخمشي :

يا راكـبـاً من عندنا فـوق مسـعـور ... جـيش اللحـاوي جـدته وأمــهـاته

راكـبـــه منـا على فـــجـة الـنور ... بالركض مـا تنهج فـوات قطاته[2]

العيدية : وهي نجيبة مشهور قال رذاذ الكلبي :

ظلت تجـوب بهـا البلدان ناجـيـة ... عـيدية أرهقت فـيـهـا الدنانيـر

وقال المرار بن منقذ :

ولقـــد تمـرح بي عـــيـــدية ... رسلـة الســوم سـبنتـاه جـر

والعيـدية نوق كرام النجائب منسوبة إلـى فعل منجب أو نسبة إلى العـيدي بن الندغي بن مهرة من حيدان من قضاعة من القحطانية ، وهي من نجائب الشرارات قال قائم السمير الشراري :

---

(١) قال الجبـرتي في كتاب الإبل ص ٣٩ ومن النجائب المعروفـة لدي شهر سلالة (شقـران) جمل عبكلي الشلاقي والأنثى أجود من الذكر من سلالة هذا الجمل وتكون جمالية الشكل .

(٢) اليمامة ٨٦٦ / ٢٨ / ذو القعدة ١٤٠٥ هـ .

يا راكـبـاً عـيـدية تهـذل إهذال — لون الظلـيم اللي مع الدو مـذعـور

تركض مع البـردين عن لـهله اللال — تـهف مـع طرق الـهــواء بابـور

الحديـجة : من السلالات النـجيبـة لدى الشرارات ، قيل إنهـا فردت الحـقة من النعائم وهي خلفه ، وقد عجزت الخيول عن ذلك وكانت قد تربت مع النعام بكرة صغيرة ضاعت ، وكان الأجرة بمسكها برهن سنينتها من نفس الفصيلة وفيها المثل: يا نهـام اطرد نعام . ويقال إنـهم على النجائب يصطادون النعـام فكانت الإبل لا تخشـاه وتجاريه في السرعـة تظن أنه إبل لسوادها لذلك سمـوا عليها النعـامة من أسماء الإبل، يقول مشحن بن صليهم يصف نجيبة من هذه السلالة :

يا راكب حـمـراء من الجـيش عـواء — عـقب الحـديجة كـل زمله مصـفـاه

سبـحـانه اللـي خـالقـه يوم سـواء — يعـجـبك زين مـنطمـه مع امـقـفـاه

هي مـنوة الـلي يـوم قلـبــه تـنواء — على قـراقـيـش الخـلاهن ومـخـواه

حـمراء يزوم أبهـا السطر مثل قـواء — تجـويص ريد خـمـهـا الملح وأخطاه

الصــبح من الجــوبـة تزهب ورواء — يوم اتقى عن خـشم حلمـه مـعشـاه

سحوان : فحل قديم ينسبون إليه بعض نجائبهم يقول الكذيبة :

يا بكـرتي توردك والشــرب غــالي — وإن كسرت غبر النـضا كل محجان

استـدرجت شروري طفـيل الغزالي — عـقدا ظهـر ملمـومـة بنت سحـوان

قال أحد الشرارات :

أشوف مـسعـد يوم حـرك شعـيلان — لون الظـليم اللي مع الحـزم مــالي

عــفـيــة يا بكرتي بـنت سحــوان — درعــانـهــا دراجــتــينا عـــوالي

وشعيلان نجـيب من سلالة نجائب تسمى شعـيلوات من نجائب الإبل الشرارية، وسحوان أيضاً صفة للجمل النجيب السريع .

وضيحان : وذكر من صفته الدالة على اسمه أن قوائمه وأسفل بطنه أبيض وضاح وباقي الجسم تخالطة حمرة كلون الغزال .

ويذكر بعض رواة الشرارات أن غـالبية لجائبهم الأصيلة المعـروفة والمشهورة هي من سلائل وضـيحان الذي كمـا يذكرون أنه نتيـجة تهجين أحد النجـائب بجمل وحشي ووضيحـان مضرب المثل في النجابة ، والميزات الفـريدة التي يمتاز بها عن غيره من النجائب الأخرى . . . يقول خلف بن دعيجاء :

يا راكب الـلي للعـصـا مـا تداني	إلا بهـوز ويرعب القلب مـحـجـان
يا ركـضـه تزاويما ويجول اجـتـوالي	به خمسة أجمالاً حديهن أوضيحان

يقول مشحن بن صليهم الشراري :

الهـــرش مـــا يقـطع الحـــاله	جـعله أحـذا اليـوم مـا يشـدي
مـــاتقطـعـه غـيـر حــفـــاله	حـمـراء أوضـيـحـان له جـدي
حــمـــراء إلى سـاجن أحـــبـاله	اسنـاد مـــا تلـهـــز البــدي
إلى مـــشت تـقل حـــفـــاله	إلى هجــهج الجــيش لتــفـدي

أوديان : نجيبة شرارية من سلالة أوضيحان يقول قطيش الحويان الشراري :

يا راكـب اللـي رد بأمــــه أوديـان	حــمـــراء من اللـي يقطعـن الدويه

ويقول أحد الشرارات :

تفـــديـن حلوه يـا عنود البـــريه	عـسـاك فـدوه عن سـلاليك أوديان
يازيـن مـــوطه لـلرسن من أيـديه	لون الظـليم إلى تحـيـزم بجنحـان

اشتـهرت الشـرارات بامتلاك الإبل النجـيبـة فالهجين الشـرارية من أرقى أنواع الهجن . وفي عهـد الفوضى أصبحت مطمع الغـازين من كل حدب وصوب . . ومع أن الشرارات فقـدوا كثيراً من النجائب التي ورثوها منذ جـذورهم ومنذ عهد قبيلة كلب إلا أن كثيراً من تلك السلالات لا تزال في إبلهم إلى اليوم. وفي وقتنا الحاضر لا تزال السلالة بين إبلهم وحتى في أسماء أعلام منهم .

يذكر محمــود شاكر : وترى الشرارات الإبل وهي تشتهــر بها منذ القدم حيث عُرفت إبل بني كلب بالجودة [(١)] .

قالت الليدي آن بلانت : الشرارات يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب[(٢)] يقول صــاحب كتاب « الخيــام السود » عن ناقة اشتــراها من نوق الشرارات : فلو أغبر، لها رأس أسد وعينا غــزال رائعتان، لقد همت بحب هذا الحيوان الرائع من النظرة الأولى، كانت مــوضع اعتزاز صــاحبها، وكلفــتني أكثر مما حلمت بدفــعه لشراء ناقة سباق ولكنها تستحق هذا المبلغ .

أورد أبو عبدالرحــمن بن عقيل الظاهري عن الشرارات، أمــا نجابة هجنهم في مضرب المثل عند شعراء العامة [(٣)] .

وقال عبد الرحــمن بن زيد السويداء : الشرارات قبيلة مشــهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى كلب بن وبرة القحطانية ، ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها [(٤)] وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري أغار حجيلان بن حمد ومن معه من أهل القصيم في عام ١٢١٢ هـ على الشرارات وأخذ منهم نحو خمسة آلاف بعير [(٥)] .

وسمْ الشرارات

تعريف مبسط للوسم : أورد جواد علي في المفصّل والزبيدي في تاج العروس عن الوسم : الميسم حــديدة تحمى فيكوى بها فتــترك أثراً على الموضع الذي يكوى وذكر أن الموسم أثر كيه يقال : موسم قد وسم بسمة يعرف بها ، وفي الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي .

وورد ذكر الوسم في القرآن الكــريم في قوله تعالى: ﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** ﴿١٦﴾ ﴾ [**القلم**].

---

(١) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر . (٢) الليدي آن بلانت / رحلة إلى بلاد العرب.

(٣) بحث منشــور لأبي عــبدالرحــمن الظاهري بمجلة العــرب السعــودية. (٤) من شــعــراء الجبل العامين-السويداء.

(٥) الأطلس التاريخي للدولة السعودية بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

قال الشاعر (تاج العروس ج١ ص ١١٩) :

لأعلـطنه وســـمـــاً لايفـــارقـــه كـمـا يحـز بحـمـى الميـسم البـحـر

وقد عـرفت العرب الوسم قديماً حيث كـانت القبائل العـربية تعدُ الوسم شيـئاً مهمًا فكانت كل قبـيلة تتخذ (وسماً) مبيناً ملكيتـها للإبل كما هو الحال في كل دول العالم باتخاذ شعاراً خاصاً يميز الدول عن بعضها[1] وتعد القبائل العربية ذلك الوسم ميـزة تمتار بها العـلامة التي تسم بهـا ككي أو قطع ، وتوسم الأغنام على الأذن بعكس الإبل التي يوضـع الوسم منهـا على الساق أو الـذراع أو الفخـذ أو الرقبة .

ووسم الشرارات هو الكفة على ساق البعـير الأيسر ، ثم هناك علامات أخرى توضع لكل بطن من الشرارات وتسمى الشاهد .

---

(١) ص ١٣٨ من كتاب الشرارات مَنْ هم لروكس بن زائد العزيزي .

فصل عن أشعار الشرارات

من كتاب الشرارات[1] لروكس بن زائد العـزيزي ذكر القصـيدة التـالية وهي للشاعر/ سـعيِّد بن سالم بن غيثـة الشراري من عشيرة الصـبحي من بطن الحلسة. أحد فحـول شعراء العامـة في الجزيرة العربية وقـال شعراً كثيـراً في الرثاء والغزل والمدح والهجاء ولد بحدود عام ١٣٤٠ هـ وتوفى ١٤٠٩ هـ.

وذكر العزيزي أن هذه القصيدة تسمى (العلواء) يقول فيها عن قبيلته الشرارات:

يوم انـنا بـدو علـى الزَّمـل شــــداد	يوم العـرب لإقطاع الأذواد يتلون(١)
بخـيرهن يـشرك ضـعـافين واسيـاد	ويشـرب لبنهن من عليـهن يمرون(٢)
حـلابتن للدر وأيضــا لنا اشـهـاد	وجيـه شـر لمن علينا يتـعـدون(٣)
نرمي افـقـار الخـيل كـوم على الزاد	وغـبـوقـهم لزوم يـوم يتـعـشـون(٤)
يرعن بلاد الخـوف مدهال الأضـداد	يخـوفــون أيضـاً ومنا يخــافـون(٥)
يرعن من الخنفـه إلى البـرق لأوفـاد	ومقيضـهن تيما إلى الهوج يردون(٦)
ومن الكرك لأمعان إلى اخضر الواد	ومن العقب لإجبال حسمى يباون(٧)
ومن الطبـيق الكل حـومل وما غـاد	بيـهــا نعـام والمهــا بيه يلـقــون(٨)
بيـهـا تربى الصـيـد من غـيـر نشـاد	غير السهم ما هنا اسلاح يصيدون(٩)
ومن الحـديثـة يرتـعن صـوبهـا غـاد	ألوادي السرحان للجوف يردون(١٠)
وما حـده المسمى سـماره إلى انـقـاد	إلى الطويل وشرق شمّر يحدون(١١)
وإن صار عند أطرافـهن ضد واعناد	من دونهن ربع عـليـهن يعـيـون(١٢)
وإن صاح صـيّاح وري صياحـاً غاد	وهج الجهام وسارعوا من يفكون(١٣)
ركـبوا بنـي مكلب على وشح الأياد	من فـوقـهن الخـيل ياما يردون(١٤)
بيـهم على حث وبيـهم على اشـداد	امســارعين فوقـهن مـا يتـونون(١٥)

(١) طبعة ١٩٩٣م - ١٤١٤ هـ عمان - الأردن.

وصار الطمع من اللي يدورون الافواد   من السبـاع الغامـرات يتعـشون(١٦)

شــرقــينا شـمّـر عـلى الموت وراد   كم رأس شيخاً عن امتونه يشيلون(١٧)

وجنوبـنا وايل مــدابيس الأضــداد   لطامـة العايل ضـريرين بالكون(١٨)

ويحـــدنـا بلـي ضـــاديد الاولاد   شجعان عن جمع العدا مايهابون(١٩)

ويحـــدنا بنـي عطيـــة لنا احـــداد   أبو دمـيك اللي بفـعله يفـوزون(٢٠)

وتايه وجـازي سربة اشيوخ منجـاد   غربي سـرغ يم التهامة يعـيشون(٢١)

وبني صـخـر تحـدنا غـرب من غـاد   من الدميـثة للعلا شرقـها ودون(٢٢)

قبـلٍ اجدود اشلاش ورميح وطراد   هيل المهار اللي على الموت يردون(٢٣)

وغـــربينا الطـرشـان والجنـق واعناد   وأهل البطين اللي بحقه يحامون(٢٤)

وشـــمـــالنا شـــرقـــا لغـــرب تمداد   من العـراق لسوريا فـيه يرعـون(٢٥)

الشــيخ ابن هذّال هو ابن مــجـلاد   وبكر وابن ضلعان واللي يضمون(٢٦)

وفدعـان واسبعـه على الكود وانكاد   عند الطريح إن طاح لازم يردون(٢٧)

ورويل مـتـعـبة السلايل والأجـيـاد   جمع الجلاس اللي كماالحيد يرسون(٢٨)

يحـدنـا أبطال من عـصـر الأجـداد   فطاحل عـند القـبـائل يـهـابون(٢٩)

الهـم على الـعـــدوان هدّه وملـكاد   بسيـوفهم قـبل البنادق يعـرفون(٣٠)

وحنّا مــواقــفنا قـديمات وأجــداد   مانستمع الكل حاسـد ومجنون(٣١)

لنا مـــواريد وســيـعـــات وبلاد   غرف على روس الضوامي يصبون(٣٢)

حـامـينهـا من دور شـــداد بن عـاد   يامـا عصـينا به على من يريدون(٣٣)

مــداهل لنا بـهـا فــراش ومـهــاد   وتاريخنـا وآثارنا مـــا يخـفــون(٣٤)

قـبل اللحاوي جـد محـسن وحمـاد   تاريخ عام ألف وميـه وخمسون(٣٥)

عـــصـــر بـه الأتراك نوابه أكـــراد   سلم العرب وشروطهم ما يعرفون(٣٦)

عـصر علـى الاسلام عـساه ما عـاد   عصر به الأتراك بيـهم يحكمون(٣٧)

اللـه يخـزي لـلثنا كـل جـحـــاد	اللي لمواقيف الرجـاجيل ينسون(٣٨)
ناس لو مـن غـيـرهـا الرزق ينقـاد	امالـهم مضـمون ولا يحـسدون(٣٩)
وحنّا العرب وسلـومنا سلم الأجواد	نفـخر به يوم الـسوالف يعـدون(٤٠)
وحنّا البـدو والبـادية شلفـها أحـداد	فوق السلايل جرعة الموت يردون(٤١)
من العـريش وغـرب الشـرق بغـداد	وغرب اليمن وأقصى الجزيرة ومادون(٤٢)
منهــو له الجيش المـعرب والأذواد	والخيل وجل النيب حسينة اللون(٤٣)
مـاديرة لابـهــا الحـضـر قـعّـاد	ولا باديـة لايجـــون ويمـدون(٤٤)
وكـــلاً على مــعناه يعــمل ومــداد	الناس هم الناس بـالطبع واللون(٤٥)
وناس بهـا تبـديل وعناد وجـحـاد	بلا سـبب عيب علـيهم يقـولون(٤٦)
بيــهم بـلا ولولا البـلا والتـبـداد	ما عصـابهم بدون معنى يعدون(٤٧)
مـا يـخلنا ناس طبـايعـهـا الإلحـاد	على الخطا بـدون حق يتـعـدون(٤٨)
من العــقـل مــتـجـردين نجـراد	غاوين بعـروض القبائل يعبـثون(٤٩)
تعبث بنسب ونسبهـا غيـر مـعتـاد	تاريخـهم كل القـبايـل يعرفـون(٥٠)
أصل العرب معـروف ياللي عنه غاد	اسأل عن التاريخ ويش يتمطون(٥١)
أصل العرب تاريخها عصر الأمجاد	يوم المغازي والمكاسب يجـيبون(٥٢)
فيهم على أحرار وعلى أمهار وأعياد	وبيهم على خضر وشهاراً يشدون(٥٣)
والموت يوجـد عـند زرفـات الاذواد	وعند الرجال اللي الخزايز يدورون(٥٤)
بعصر القنا والشلف ومصقول الأهناد	ويوم الكلام لهن وبيـهن يهدون(٥٥)
هذا الكلام اللي على الصدق مـعتاد	اليـا قال به فـيه القـبايل يقـرون(٥٦)
ولا شيء من قـولٍ بلا فـعل واسناد	لايستحي من كذب ولايخجلون(٥٧)
يا لادمـي اياك عن حـكي الالحـــاد	عن الخطا الواجب انكم تصدون(٥٨)
راع النقــيلي والزرف دوم يـعتــاد	ومن له عـوايد سيـه مـا يخلون(٥٩)

مـيلـسوم يا انســانا بلا ضـو تنـقـاد	عيب الخطأ حيث الخطا الناس ينفون(٦٠)
ينقدك في قـولك صغيـرين الاوغاد	مـا يقـبله من كـان للعلم يولون(٦١)
وعيب على التـاريخ تزييف واصداد	بالعفـرته تبغون غـصب تقولون(٦٢)
والصـدق نور للحـقيقـة والارشـاد	خلوا مجال لأهل العرف بالكون(٦٣)
ناس لهم بالمـعـرفـة عـمق وارصـاد	ومواضع فيها العرب يستفيدون(٦٤)
عــلاّمـــة التــاريـخ للعـلم رواد	هم الرجال اللي على الضوء يمشون(٦٥)
اعرف تاريخ الجوف هجـري وميلاد	ياللي بصفحات التواريخ تقرون(٦٦)
الجـوف عـرفـه عنـدنا عـاد بن عـاد	من عصـر ثمود لعـصر فـرعون(٦٧)
الجـوف لأهل الجوف مـا هو لمن راد	للـروح دونه بالمـلازم يفـــادون(٦٨)
إن فـرَّعن البـيض غـضـات الأنهـاد	بالمرهفات اللي احـداد يعرضون(٦٩)
عن مــوطنه الـلي يحب التــجــراد	معروف ماهومن هل الجوف مضمون(٧٠)
الجـــوف رجـلاته قــديمات وابعـــاد	منهم هله يوم اهل السـور يبنون(٧١)
حنّا هلـه واهل هله جـد واعــمـــاد	قـبـل بناء مـارد المـارد ومـادون(٧٢)
من جـــاهـليـــة (وُدّ) للـي له وداد	اللي بعـصـر الجاهـلية يعـبـدون(٧٣)
الزّباء غزت بجـيشها جـموع وأفراد	غزو على الابلق ومارد يهيضون(٧٤)
وعادت برعب وخـوف وبجمعهـا اخماد	خاب الامل فيها وبجـيشها اطعون(٧٥)
وعـمر دخل بالجـوف للشـرك طراد	وقبل عمر ما فيه مسجد يصلون(٧٦)
قـبل عـــمـر يوجـد للأصنـام عـبّاد	غاوين تعصي رسلها ما يطيعون(٧٧)
لمارد لـهـــا مع الحق مـــيـــعــــاد	بئس المصيـر وفي جهنم يصلون(٧٨)
لكن اسأل مالنت خذما للمسيب إلى الباد	والغرب والصبـه بها من يزكون(٧٩)
لمن الجـــوابي الفــرســـان الاغـيـــاد	واهل الجهـام الناقله من يكونون(٨٠)
لمن البـيــوت اللي تشـيـد تشـيـــاد	اللي مـراكـبـهـا وفـرشـه يمدون(٨١)

ابسيطه اليـاجـاها من الوبل رعـاد	تيماء وأهل الجـوف لها يخيلون(٨٢)
رزق لنـا من اللـه ولي الـعـبــاد	حضر وبدوان من رزقها يستمدون(٨٣)
اسـأل ولا تخـفى عـن الناس نشـاد	من غـيرنـا اللي حمـاها يطبـون(٨٤)
وهالحين حنا بخير وانعـام واسعـاد	حكامنا بأمـر الشـريعة يعـدلون(٨٥)
تركي وفـيصل لو يـشوفـون ما عـاد	من بعدهم كيف الجزيرة وش لون(٨٦)
عبـدالعزيز اللي جـلا شوك الاكـباد	ابن عـبدالرحـمن به يسـتعـزون(٨٧)
المؤسس البـانـي ومن له من احـفـاد	بالسيف طوّع كل عاصي ومفتون(٨٨)
سـعــود بعـد ابوه مــسـيرتـه قـاد	العـاهل اللي بالمكارم يحمـدون(٨٩)
وفيـصل بعد سـعود المخلـص الجاّد	سـياسـسته لهـا مناهج وقـانون(٩٠)
أسس لـنا بحـنكتـــه بـالتـــأكـــاد	خـمـسـيـة في كل عـام يزيدون(٩١)
قـفـز لنا قـفـزة مـهـمـة ومـصـعـاد	إلى هالحين فيها بالمشاريع يمشون(٩٢)
جــزيرة خـــضـــراء تجـدد تجـداد	ريفـية فـيهـا العرب يستعـزون(٩٣)
الجـامعـات اللي نشت مـالها اعـداد	مناهج التـعـليم مـا لون من لون(٩٤)
وخالد بعد فيـصل يصون الحما وذاد	نفـذ على اللي بـالمشـاريع يبنون(٩٥)
وفهد بعد خـالد مشى ممشى الاشهاد	يمشي بدقـة ينظـر اللي يعـملون(٩٦)
مـشـيه مع التـدقـيق له شف ومـراد	له اقـتراح يضـيف اللي يقـولون(٩٧)
حـضـارة بـسـرعـة عـمــرانهـا زاد	واللي تولـوها رجـالا يجـدون(٩٨)
هـذا بعـــــد هـذا وهذا لـه اسنـاد	بنيـانهـم بطاعــة الله يشـدون(٩٩)
عــيـال من يـقطع رهاربه الاجــراد	له الرجال اللي يخـيفون يتلون(١٠٠)
راس الرجـال الصـيرمي باتـعا حـاد	سبع الرجال اللي جنابه يهابون(١٠١)
ليـا شـــاف حـر مـداليــه الاضـداد	طيور شلوى لياشهر مايطيرون(١٠٢)
بحــمــاية اللـه عن كل حـــســاد	العز جعل لهم حليف ومـضمون(١٠٣)
بجـاه من جـاهه له الغـصن سـجـاد	بجاهه وجـاه اللي له الحق يبدون(١٠٤)

تفسير هذه العلواء لابن غيثة[1]

(١) في الزمن الذي كنا فيـه بدواً رحل على (الزمل) - الإبل - المخـصصـة بالظعينة في وقت كـان العرب الأقحاح يتـبعون فئات الإبل - الـذود - لايتجاوز عـددها الثـلاثين ولايقـل عن الثـلاث، وهو جـمع لا واحد له أو واحـد جمـعه أذواد.

(٢) في فوائد هذه الإبل التـي يستفـيد منها الضـعفاء ، والسـادة من القوم ، ويشرب من لبنها كل من جاء أو مر على إبل الشرارات .

(٣) لأنهم أي الشـرارات هم - حلابة اللبن - والشـواهد على ذلك كثـيرة ، ويكنونهم أيضاً وجـيه الشر ، لبطولتـهم بمنازلة الأعداء الذين يطمـعون في إبلهم ويحاولون الاعتداء على تلك الإبل النجيبة .

(٤) للضيـوف نضع لهم على المناسف أسنمة الإبل - الحـيل - التي مر عليـها سنين لم تلد وتعكنت شحما ، أسنمتها هذه نضعها لضيوفنا على المناسف ثم نتبع ذلك بالغبوق وهو لبن الإبل الذي نقدمه لضيـوفنا ليلاً بعد العشاء واسم ما يحلب في المساء الغبائق - على غير قياس .

(٥) هذه الإبل التي ترعى فـي بلاد الخوف المـعرضـة لهـجـوم الأعـداء الذين يطمعون في كسبها والاستيلاء عليها ، هؤلاء القوم الذين نخافهم ويخافون منـا !

(٦) إن حدود مراعي الشرارات تبدأ من الخنفة القريبة من تيماء إلى الشمال من مناطقها وهي البرق وأوفاد - مكانان في الخنفة،وفي الصيف تقيم في تيماء وأحياناً في الهوج .

(٧) ومناطقها أيضاً من الكرك إلى معان إلى الوادي الأخضر قرب تبوك .

(٨) وفوق هذا من الطبيق إلى حومل وحومـل وموضع من مواقع جبل الطبيق وما وراء هذه الأماكن وفيها يصطاد المها والنعام .

---

(١) عن كتاب الشعراء الصعاليك .

(٩) نعم يعيش في هذه المناطق الصيد وأسلحة القوم كانت السهام .

(١٠) ثم إن هذه الإبل ترعى في الحـديثة المتـاخمـة لحدود الأردن ومـا وراءها فـإلى وادي السرحـان والجـوف ويقصـد دومة الجندل، لأنـها كـانت أحد مـوارد الشرارات المهمة .

(١١) ثم يحدد مواطن الشرارات ومراتع إبلهم فـيقول إلى : المسمى وهو أحد مواضع الحرة المحـاذي وادي السرحان من الشمال والحـرة على شكل طوق بركاني من الحجارة السود الممتدة من الحـدود الأردنية حتى الجوف ثم إلى الطويل المحاذي لرمال عالج المعروفة اليوم بالنفوذ القريبة من بلاد نجد .

(١٢) ثم يفتخر بقبيلة الشـرارات فيقول : إذا هاجم أطراف هذه الإبل غزو من الأضداد فإن من دون هذه الإبل ربعاً ويقصد بالربع قومه الشرارات الذين يدافعون عن هذه الإبل بإباء وشـمم ويحمـونها من الأعداء بسـيوفـهم من كل طامع يريد الاستيلاء على كل شيء منها .

(١٣) يصف سـاعة هجـوم الأعداء التي يليـها نداء المسـتغـيث الذي يسمـونه الصايح فيقول : صيّاح وراء صايح ، ويصف عراك الإبل عند غارة المغيرين عليها ورجالات الشرارات يسرعون لصد الغزاة المعتدين .

(١٤) وفي هذه اللحظة الحرجـة ركب الشرارات وهم (بنو كلب) على وشح الأياد الهجن الحمر ذات الأخفاف البيض مسرعين لصد المغيرين .

(١٥) في هذه اللحظة وصل أبطال الشـرارات يمتطون الهجـن بعضهم امـتطى ذلوله بلا شداد لسرعـته ويسمون ذلك - الحث - وبعضهم امتطى هـجانه وعليها الشـداد،والشداد للهـجن كـالسرج للخـيل لم يتـوان منهم أحد لملاحـقة الأعـداء المنهزمين خوفاً من لقاء الشرارات .

(١٦) وفي هذه اللحظة يحمي الشرارات إبلهم وكثيـراً ما يفتكون بالمغيرين كأن الشرارات سباع مغامرة .

(١٧) ثم يذكر القبائل التى تجاور الشرارات من كل جهة يصفها كلها بالشجاعة والبطولة على عادة البدو بالترفع عن بذاءة القول حتى مع أعدائهم فهم لا يشتمون وأقصى ما يقولون على أعدائهم ما حرفه : أخويانا كرامين اللحي .

(١٨) يقول من بين جيراننا الطامعين فيـنا (وائل) أي عَنَزة ويصفهم بالشجاعة الخارقة في المعـارك التي يسمونها الكون وهذا هو الاسم الـشائع في الأردن أيضاً، والجمع أكـوان والمعركة الواحـدة كونة ومعنى قـولهم يلطمون العـائل أي يصدون المعتدي الذي يميل عن الحق. قال الشاعر :

شــمّــر ولتنا يا ضنا بشــر لولاك والللي يحطـك باوسط الروك عـايل

(١٩) وفي الجنوب يحـد الشرارات قـبيلـة بلي ورجالهـا شجـعان لا يهـابون الأعداء.

(٢٠) وفى جوار الشرارات قـبيلة بني عطية ومن شيوخـهـم أبو دميك المعروف بالشجاعة .

(٢١) وفي جوار الشـرارات في الجنوب إلى الغـرب قبيلة الحـويطات وفي هذه القبيلة عودة أبو تايه المشهور وابن جازي غربي بلاد سرغ في تهامة .

(٢٢ ، ٢٣) ويجاور الشرارات من الغرب بنو صخر ومن هؤلاء أولاد شلاش ورميح وطراد الفرسان أصحاب الخيول الذين لا يهابون الموت .

(٢٤) وفي الغرب أيضاً يجاور الشرارات الدروز والجنق وعناد وهما من مشايخ بلاد الشام ومن فرسانها المعدودين وأهل البطين ويعني بالبطين حوران .

(٢٥ ، ٢٦) ويجاور الشرارات من الغرب ومن الشـمال إلى الشرق على امتداد ذلك في العراق وفي سورية الشيخ ابن هذّال والشيخ ابن مجلاد وبكر وابن ضلعان وما يضمون من قـبائل عَنَزة وما تضم تلك الديار من قبائل شـمَّر والجزيرة ما بين العراق وسوريا .

(٢٧) وكذلك تجـد الشرارات منهم فدعـان وسبُّعَـة من عَنَزة الأشداء الذين لا يتركون من سقط منهم في ساحة المعركة بل ينقذونه لشجاعتهم .

(٢٨) وعلى حـدود الشرارات رويل يعـني قبـيلة الرولة من عَنَزة وهي تتـعب الهجن والخيـل الأصيلة بغارتها وهـم جـمع الجلاس مشايخ الرولة الذي يشـبهون الجبال الراسية ثباتاً .

(٢٩) يقول ابن غيثة أن الشرارات كانت تجاورهم قبائل قوية فيها أبطال شجعان لا يخافون أي لا يهابون الموت .

(٣٠) يقول إن كل هذه القـبائل القوية كـان لها مع الشرارات مـواقف بالرماح والسيوف؛ لأن طبيعة حياة البادية كانت على هذا الأساس .

(٣١) يقول: إن مواقف الشرارات كانت معروفة ولا نصغى لمن يحاول أن ينال من سمعتنا .

(٣٢) ويقول: إن الـشرارات مواردهم المـعروفة والمشـهورة في بلادهم ومـنها آبارهم التي تتميز بأنها ليست عميقة فكثير من هذه الآبار في وادي السرحان تسقي إبلهم منها بالغرف لا بالمتح .

(٣٣) هذه الموارد حافظ عليها الشرارات من كل معتدٍ من زمن قبيلتهم الأم بني كلب ومن عهد كان الشرارات من المنعة والقـوة بحيث إنهم استعصوا على كل من أراد النيل منهم .

(٣٤) إنها مناهل وموارد لهم فـيها قديماً وحديثـاً آثار لا تغيب عن الأبصار من العرب .

(٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) وفي ماضي الشـرارات الموغل في القدم قبل أيام مـحسن اللحـاوي وحمـاد اللحـــاوي وهمـا من زعماء قبـيلة الشرارات وفرسانهـا الأشداء قبـل سنـة ١١٥٠ للهـجرة في عهـد الترك العـثمانيين الذين كـانـوا لا يحتـرمون العـرب ولا يلتزمون بالأعـراف وبالتـقاليد العربية وكان عهدهم قـاسيًا على الأمة العـربية وكـان للشـــرارات دورهـم من الأتـراك أي في الثـورة العربيـة بعد عـام ١٩١٣م .

(٣٨ ، ٣٩) يأسف الشاعر لنكران الحقـائق ومواقف الرجال الذين دونوا بعض صفحات التاريخ كيف أهملوا الكثير من مواقف وتاريخ بعض القبائل الأصيلة مثل الشرارات .

(٤٠) يفتخر بعادات العرب الفاضلة عندما يذكرها .

(٤١) ويفتخر بالبدو والبادية ويصف البدو بأنهم أصحاب الحراب الحادة يمتطون السلائل الأصيلة من الهجن والخيل لا يهابون الموت .

(٤٢ ، ٤٣) يتحدث الشاعر عن نجابة إبل الشرارات وشهرة هذه الإبل في أقطار تجاوزت حدود الجزيرة العربية .

(٤٤ ، ٤٥) يقول أن هناك تفاعلاً بين البادية والحاضرة وكل له شأنه وهذا ما عناه الشاعر بأبياته .

(٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) يقول إن الحقائق تظل حقائق مهما طال الزمن على تجاهلها ونكرانها ، لأن كلاً يعود إلى معدنه مهما علت الأصوات فالنسب الصريح والمكانه المعروفة لا تمحوها الأباطيل ولا تلغيها طبول الذين يعبثون بتاريخ القبائل العربية المعروفة في الجزيرة العربية .

(٥١ ، ٥٢) يقرن الشاعر أصل العرب بقوتهم وبأسهم وبما يمتطون من مطايا أيام الأجداد أيام الغزوات والمكاسب ، أي زمن الفوضى الذي كان قبل العهد السعودي .

(٥٣) يذكر أنواعاً من المطايا مطايا القبائل العربية بادية وحاضرة ويقول إن كلاً يستمد بأسه وصلابته من نوع ما يمتطي في الحرب وقتئذ .

(٥٤) ثم يقول : إن الموت يكون عند زارفات الأذواد أي الإبل التي تبحث عن الكلأ والماء . وكذلك الموت عند الرجال الذي يبحثون عن عقائل الإبل التي يريدون أن يغنموها !

(٥٥) منذ العصر الذي كانت الأسلحة فيه القنا والشلف - جمع شلفاء وهي الرماح - كان الكلام كله يدور على الإبل والغزوات وما يشبهها .

(٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) إن كلام الشاعر مستمد من حقائق ناصعة لا يمكن نكرانها فالتـاريخ لا يكذب ومدونـو التاريخ يجب أن يقـولوا الحقيـقة التي هي أمـانة في أعناقهم .

(٥٩) النميمة عار يمقتها الشاعر والكلام غير المثبت نقله عار على ناقله .

(٦٠ ، ٦١) يقصد الشاعر بكلامه بعض النسابين الذين أساءوا إلى الشرارات فظلموا هذه القبيلة ولم يمنحوها شيئاً من حقها .

(٦٢) كالذي ذكـره سابقاً عن بعض النسـابين (في العهود المتأخـرة نقلاً عن بعضهم بالباطل) .

(٦٣، ٦٤) ثم يقـول إن الصدق وقـول الحقـيقـة هو النور الذي يجب أن يؤخذ من كل كلمـاتنا يخاطب المتطاولين على التاريخ قـائلاً : دعوا المجال لأهل المعرفة، وللمحققين المخلصين في هذا الكون دعوه لهؤلاء العلماء الذين تعمقوا في معرفة التاريخ والأنسـاب ورصدوا الحقائق وتطرقوا إلى مواضيع شتى يسـتفيد منها العرب وغيرهم من البشر .

(٦٥) وهم علاّمـة الجزيرة وغـيره من العلمـاء رواد العلم يصفـهـم بأنهم هم الرجـال الذين يسيـرون على نور الحقيـقة،وهذه إشارة إلـى علاّمة الجـزيرة الشيخ حمـد الجـاسر وإلى (مؤلف كـتاب الشرارات مَـنْ هم،المؤرخ المعروف روكس بن زائـد العـزيزي) اللذين كـانا قـد أصرا علـى نسبـة الشرارات إلى تـلك القبـيلة المشهـورة (كلب) وكان الشـاعر قد التـقى بهذين العـالمين وحصل بينه وبينهـما مراسلات قبل وفاته .

(٦٦ ، ٦٧) ثم قـال يجب أن تعرفـوا تاريخ الجوف بالهـجري وبالميـلادي مادمتم تقرأون وتكتبـون في التاريخ، إذ يخاطب أولئك المتطفلين على التاريخ من غير علم ولا معرفة لتاريخ العرب فعليكم أن تعلموا أن الجوف معروفة عندنا نحن الشرارات منذ القدم ونعرف تاريخ الجوف من أقدم العصور لأننا أهل الجوف .

(٦٨ ، ٦٩) نحن أهل الجوف وأيامنا تشهد لنا بذلك وتاريخ الجوف عندنا .

(٧٠ ، ٧١) مراحل تاريخ الجوف الثابتة تدعو الجاهلين للتاريخ أن يسألوا عن أيام الذين بنوا سور دومة الجندل .

(٧٢) ثـم يؤكد فـيقـول نحن أهـل الجـوف ويقـصـد قبيلة كـلـب التي تفرع منها الشـرارات ، قـائـلاً : إننـا أهـل لأهله الأوائل قبل بناء مـارد وبعد بنائه إلى هذا العصر .

(٧٣) ويحدد أن بني كلب هم أهل البلاد من زمن الجاهلية وهم يعبدون صنم القبيلة (ود) .

(٧٤ ، ٧٥) يدوِّن الشاعـر حقيـقة تاريخيـة ذكرها التـاريخ عن غزو الزّبّاء لدومة الجندل وثبات أهل البلاد وهزيمة الغازية .

(٧٦ ، ٧٧ ٧٨) يبين دخـول الإسلام إلى الجـوف وبناء مـسجـد عمـر بن الخطاب في دومة الجندل .

(٧٩) يتساءل عمّن هضموا حقوق الشـرارات وأساءوا إلى هذه القبيلة النجيبة بإهمالهم تاريخهـا في خذماء وهي عين ماء وأحد حـواريي دومة الجندل و البادي حاضرة في دومة الجندل والغرب حارة الغربية في دومة الجندل، والصبة وهي أكمة تتوسط دومة الجندل، ويتساءل الشـاعر قائلاً : مَنْ هم البادية التي تؤدي الزكاة في الإبل في تلك المواقع في حقبة تاريخية ؟

(٨٠) الجوابي وهي برك مـاء تفتـحها الحـاضرة وأهل حوط النخـيل وتملؤها بالمياه لتسقي منها إبل الشرارات .

(٨١) يتـسـاءل لِمنْ هي تلك المضـارب وبيوت الـشعر المنـصوبة والمفـروشة بالبسط ؟ . . . إنها لقبيلة الشرارات .

(٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤) يتحدث الشاعر عن بسيطة المزرعة الطبـيعية والهبة الإلهية

للحـضـارة وعـن باديـة الـشـرارات في الجـوف فهم وحـدهم الذين يـحمـونهـا ويدافعـون عنهـا وبسيطة من أهمية بني كلب القـديمة وتدعى حمى بني كلب . . ذكـر صاحب مـعجـم البـلدان أنها في بلاد كلـب وفي ما بقي من هذه العلواء. ٨٥ - ١٠٤ يتـحـدث عن النعـيم الـذي عم بلاد الشرارات فـي عهـد مؤسـسي المملكة العـربية السـعـوديـة أ - الملك عبد العزيز . ب- سـعود . ج- فيـصل . د- خالد. هـ- فهد (خادم الحرمين) .

ثم يتحـدث عن المراحل التطويرية التى شـهدتها تلك البـلاد أسوة بغـيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، فهي قد تحولت إلى جنات خضر ومن عامرة آهلة وشمـلتهـا حضارة لا يـصدقهـا إلا من رآهـا وعـاش في هذا النعـيم على أرض المملكة العربية السعودية .

سعيد بن غيثه يرثي الملك / عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه[1]

ياعين كـــبـي لا تكـفين همّـــال	انعـي بيـــوم واجـــداً من نعـى به
دمـعك لمثل اليـوم يا عين ينشـال	والدمع هـذا مـوسـمـه وانكبـابه
انعي وخـلي جـاري الدمع شـلال	مـثل المطر فـوق الخدود انسكابه
على أبو تركي مدهل الجود وأفعال	اللـي حكم نجـد بعـدل ولبـابه
من ملكته في كـرسي الحكم ما عال	على الشـريعـة منهـجه وانتـسابه
هو الذي بيـواجب الشـعب حـمّال	كنـز لنـا رب المقـــادير جـــابه
هو الـذي لما قف الحـــرج عـــذّال	سـور لـنجـد وعـز حـضـرة جنابه
هو الذي صـفـاه عن كل مـن عـال	هو الذي عـن الأجـانب عـصـابه
هو الذي مـا جيب مـثله ولا يقـال	من بعـد تاريخ النبـي والصـحـابه
تـقي نـقي عـلـى كل مـــا طـال	عـفـيف مـامس الدنس بثـيـابه
فــيـــمـــا أمـــر الله عـــدّال	يمشي بـخطة مـا نزل فـي كـتـابه
أبوٍ لـنا رءوف وحنـا له إعــيـــال	نفـعـه كلينا ونفـعنـا مـا اهتـنا به
هو الذي تنـعـاه شـيّـاب وأطفـال	وتنعى النسـاء من حـر يوم غـدى به
هو الـذي أنشـأ وطـن نجـد بـالمال	وبالسيف شتت مـن سعى في خرابه
من حر ضـربه نلبس الجـوخ والشال	في بسط وعـدال وقوة بأس ومـهابه
يالله يا عـلام يا جـبـار الحـال	تقـــبل مـن اللي مـنحـلٍ بالطـلابه
عـسى عدد مـا أخـرج يمينه من المال	يمحي الذنوب وبالحـساني إحسـابه
ليـا واجـهـه ربه عن الذنب سـأل	يطـلع بـراءة ناجـح من عـــذابه
جـوامـع الجنة يواجـه بهـا بلال	ويسـتلحـقـه رضـوان بدخـول بابه

(١) عن كتاب الشرارات لروكس بن زائد ص ١١٠ .

يدخل بســاتين بهــا ألــوان وأشكال	انهــور من كل الثـمـر يلتــقى به
يدخل بهـا اقصور حسينين الأعـمال	ياقــوت من نوع الزمــرد عــقــابه
وحـواري الجنة حسـينات الأمـثـال	له مــاقف مــا بينـهن مــا يهــابه
باللي قــدم جاله من الحق مــرسـال	المسلمين اللـه يجـبــر صـــوابه
تعـيـضنـا يالله مـثـله بالأفـعـال	ملكٍ وفيٍ صـالحـاً من عـقـابه
إلنا عـوض اسـعـود مـوجـود لازال	مـفـتـاح نجـد بالرخى واكـتـرابه
والنا العوض فيصل بالأعمال وأفعال	وله شـاهداً يوم انتـقـافاً ضـبـابه
قود الجمـوع وخوضها حـرب واقتال	وهز الجـبـال الراسيـة عن هضـابه
باسم فـيـصل للعسـيـرات حـلال	عـز لنا والسـيـف بيـده انصـابه
أب عن جـدهم مـداهيل الأفـعـال	مـثل البـحـر روس الجـبـال تغـبـابه
غبـة بحر يضـرب بها وصف وأمـثال	يامـا سـقم بيـهـا ويامـا غـدابه
سور لنا عن حـر شمس الضحى اضـلال	هم ضـونا أيضاً ليـا أعطت غـيـابه
حكام نجـد اللـي ليـا قـيـل الأبطال	هم نورها هم عـدلـهـا هم خـصـابه
قلتــه وانا بـالقلب عــبــره ولوال	خلت بـيـبـان الضـمـاير خـرابه
ودمـعي على من أسس المملكة سـال	خــلا حــراره لين لـنه زاد الجـلابه
حــرر لأهـله الـدين والأمـن والمال	مـرحـوم مـاكنه بـناها ومـشى به
المـوت حـق المـوت يالـلي مـنـه ذال	أخلص عمل دنياك واحسب حسابه
غــرارة دنيــاك حطه عـلى البـال	والآخـرة عطـهـا حـقـوق الاجـابه

مالك خوي إلا الكـفن هو والأعمال وبيـتـك لحـدك ومـاظهــر من اترابه

بيـه حشـة منها البـصر شـاخصاً ذال لامـال ولا بـنون ينفـــعك مـــا به

إلا على الـكتــفين يمـين وشـمــال الكل منـهم مـحـتـفظ في كـتـابه

يالله بحـشر الموت تشفـق على الحال بالغــرغـرة والروح عـند انســلابه

يالـله يـاللي لـلعـــزيـزين عـــذال للمــسـلمين انك تخــفف عــذابه

تجـعل لـنا في جنة الخـلد مـدخـال وتكـفنا من الـنار ومن الـتـهـــابه

تمت وصلى الله على أشراف الانسال المرشـــد بـاللي نزل فـي كـتـــابه

قصيدة (الأكوان) أو الوقائع الحربية المعروفة(١)
للشاعر مشارع الجعيري(*)

البـارحـة كن ليـه عن الـنوم ناطور قـمت اتقلب مـاأدري وش عـلامي

يطرى عليـه مـرتع السـمـر والقـور ديار ربعـي قـبـل فــرقــا الليــامي

كم غزو مـسرور وكم غـزو مكسور وكم غـزو مـأخوذا بـحد الجـهـامي

حـتى ولو تنشـد امغـيـرا وصـيفـور يعلـمك بالجلـف كــون الجـــذامي

يوم اللحـاوي واعده عاصـي الشور اردوا الخـباري كـان بلكم مـضـامي

---

(١) عن كتاب الشرارات لروكس بن زائد ص ١٥١ .

(*) مشـارع الجعيـري من عشيـرة المسند من بطن العزام من الشـرارات ، تميز شعره بـالحكمه ، وتوفي في الثمانينيات من هذ القرن .

ولف نزالتـهم مـن البـزر شـخـتـور | يبـشـر اللـي بأرقط الريش حـامي
ويوم احتزم بأظهـورهن كل مسطور | وعلى الوعـيـده وردوهن اشـمـامي
نوخ لهم شيـخاً على الضـد منصور | والحظ مع فـعل المنـاعيـر قـامي
وثار الدخـن من كل نادر ومـنعـور | والخـيل قشـعـه لون قـشع الخيـامي
لعـيون حـمرا حـابسه مـالها نشـور | ينخـن وين اللي عـليـهن يـحـامي
مثل الخشيب اللي وري النيل مديور | هذي فـعـايلهم نهـار الزحـامي
وشربن وارتعن الخضاضر بصيفور[1] | وعنهن تجـلاّ القبـس هو والعسـامي
يرعن من الخـنفـه إلـى قـاعـة الطور | مـربى شـذاهن والثـقل كـل عـامي
ياصـبيح مـاذبحـه جوادك لكم شـور | صـيدك زعـل ياصبـيح والإعـدامي
مـاظن عـقب وقـفـتك يطـلع الطور | لما قـزا بين الـشـهـيـبـا وسـنامي
ومـقـبـول اهواي نجم على وعـور | من مضربه روس الشـخانيب رمامي
ويوم الهـزيم اللي تعاطوا على شـور | قـالوا عـرب مـخلين لقـمـة اقطامي
مـا من عرب يجـزيهم الطهـر بالدور | ماغـير اعـيال الخـال وابن العمـامي
ويوم اهدفـوا ربعي علـى كل ناظور | وردوا اعطاس وصدورهم مـضامي
وشـبع شطيـر النـاب هو وأبو منقـور | مـشـتـى ومـرباعـاً لهن بالتـمـامي
وكوناً على الحـفنه من البيـر واحدور | ســوالفــه تحـيي رمـيم العـظامي
قالوا هل الركيب اللي هالايام مذكور | حـسّـوا علـينا واحــرمـونا المنامي

---

(١) صيفور : هي معـركة شهيرة قبل الحكم السعودي أيام الجاهليـة السائدة في جزيرة العرب ، وكانت مع الشرارات، وقد انتصروا فيها نصراً مؤزراً على أعدائهم. وصيفور اسم الموقع الذي حدثت عنده المعركة .

هذولا من العـزام صـابور واسبـور | والمنع مـا يظـفي عليـهم حـرامي
وبالجرف نوخن الركـايب على امقور | وردن علـينا لـون ورد الضــوامي
وأذل من الوسـواس والهـرج من نور | واخشى على هرجي نواقص كلامي
اقـفن بدلوح الخـيـل والدم منثـور | ولاذاقـوا الما والـثمـايل آجـمـامي
خـيل الشـيوخ مـقـرطاتن تقل صـور | إكـتـال ضـبع الوقف منـهن ونامي
هوش النظام اللي من الترك مـصخور | جـلاب عـمـره كـاتبـينه عـدامي
كون الـشهـيياء غـزو مسـعر ونـاعور | اركـابهم مـا بين ربعي اقـسـامي
جيب البليش مرشدش الهيل واعطور | وجـبين افـري الجـوخ هن والكزامي
والخـيل رصـوه النشـامي على الطور | ســداً وعـربيـه العـشـاري ينامي
حـامين عند أشـتـاقـهن مـرتع الخـور | وكم ريـع تلـقى به مـناثـر إعظـامي

قصيدة ملحمية من الشاعر عوض بن محمد ابن سمران بن دابس[١]

هذه القصيدة يرد على قصيدة بعث بها أحد شعراء الدروز[٢] يصف بها واقعة (قيعان خنا) يقول الشاعر الدرزي في قصيدته :

هم يحسبون الخيل ترعى مع الفلا	ويطمع بنا مع يركبون بعسير
ما يحسبون اسروجها في اظهورها	ويركب عليهن بالطراد أمير
حنّا بني معروف مخبور فعلنا	صفر العيون وشبلنا كالزير
عادات بني معروف في ساعة الوغى	يردون بالميدان كل شطير
ياويل من يغويه عقله بحربنا	وياويل من حنّا عليه نغير
ما نرضى تسبي الشرارات مالنا	إن صارت قبلاً ما بعد يصير
جراد نجد لو تواقع بزرعنا	منهو كفيل بالجراد يطير

فرد عوض بن دابس الشراري قائلاً :

يادروز (نجد) منبع العز والفخر	(نجد) شهير ومن عليه شهير
جاكم من أولهم صناديد سربه	شينين لقاهم بالطراد عسير
ماهم فلاليحين بحوران هاجروا	حلالهم غير العجول حمير
حدوك عن نمره ولو زاد جمها	والشيخ عندك بالمضيف كسير
واحصانك اللي مرتعه فيصه النفل	بقصر السويداء حط له شعير
واعرف صفار العين مافيه مرجله	فقس الأرانب بالعيون بحير
يادروز عنكم يزين الله حظنا[٣]	حبل المذمة يا دروز قصير

---

(١) هذا الشاعر الشراري كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وامتاز شعره بالطابع الحربي. (ص١٤٦ - من كتاب الشرارات لروكس العزيزي) .

(٢) الدروز قبيلة مشهورة في جنوب غرب سوريا وكان يحكمهم قبل نصف قرن سلطان باشا الأطرش وهو من الزعماء الوطنيين الذي ساهموا في حركات التحرر ضد الاستعمار الفرنسي .

(٣) يقصد أنهم أهل شجاعة ما ينكرها لهم أحد .

أنتم هـل الطايلات والعـــز والكرم ... وأهل الـعـــمـــايم باذلين الميـــر

ميـر الفخـر ما هو لكم دون غيـركم ... لنـا مـــوقـف بالموزمــات خطيـــر

كم سـاعـة بالحرب نهـزم رجـالكم ... ويلحـق فــرسكم بالطـراد بعـيـــر

جـينا بنات الحـر[1] للطراد واللقـاء ... ان صـــاح في ركن الحـــلال نـذير

ولولا طعنّـا حـامت الأرض فـوقنا ... والغلـب مــا يرضـاه كل بصـيـــر

يادروز لو صـرنا حـشـيـش لناركم ... كــلاً يولع بالحـشـيش سـعـيـــر

قصيدة للشاعر سعيِّد بن غيثة الشراري - رحمه الله - [2]

هو الشاعر سعيِّد بن سالم بن غيثه ، ينتمي إلى عشيرة الصبحي (الحلسة) أحد فحول شعراء العامة في الجزيرة العربية . . قال شعراً كثيراً في الرثاء والغزل والمدح والهجاء وغيره . . ولد في عام ١٣٤٠ هـ وتوفى سنة ١٤٠٩هـ .

ومـن شعره هذه القصـيدة التي بدأها بمخاطبة الشيخ مقحم بن مـهيد - رحمه الله - في بلاد الشام .

وصادف أن هذا الشـاعر كان مريـضًا حين رأى بارقًا يلوح باتجـاه قبيلته فـقال قصيدته التي منها :

ياشيخ[3] يامـدمي كـبـود المعـادين ... بدربـكم الخـــيل يـامـــا وطـني

وأنتـم هلالات من الـشـــرق ثـانين ... ياويل ضـــدا خـيلكم يســهـجني

تنحـون بـالعليـا جـمـــوع المعـادين ... لمـنهـن شط الـفـــــرات اقطـعنـي

البـــارحـة مـــاتسـألن الهـدف وين ... يا شـــيخ يـومن النجـــوم اهدفـني

البـــارحـة مـــاسـلهم النوم بـالعين ... اقـــــالب الجـنبـين مما غـــــبنـي

(١) وهي النياق الأصيلة من الإبل سريعة العدو .

(٢) الشيخ مقحم بن مهيد (من كبار مشايخ عنزة) . ولقبه (مصوت بالعشا) .

(٣) نقلاً عن كتاب الشرارات (بنو كلب) ص ١٩٢ وما بعدها - عبدالله بن قاسم النواق .

هيض همـوم القلب والناس غـافين … غـــراً يســقن ونـوهن دفــقـني
صوب البويب اشوف برقة لعج زين … تقــول ضلعــانا مــزونة نشـني
وديارنـا وراه ممشـــاه عـــشــــرين … ليــال ممشى الـراحلة وقــمــهـني
ذكـــــر على أيام ربعي هـاك الحين … ويوم اشــتـعلن بروقــهن ذكــرني
الدور كـان مـثلي البـرقـة مـخيلين … ومـــفــالي البـل عندهـم سـيـلـني
بدون شـور الـرأي باكـر مـحـيلين … لا والله ألا دون هـجـســـاً وضني
قاد الجـهام اللي من الـصبح مسقين … باتـا على شـــور بـصـــبح نصـني
وامسـت بيوت اللي على العـز بانين … ومن صـــبح زينـات المفــارع طوني
وغـدا عـسـام الجـولون الدخـاخين … الـزمـل رد ودالـة الـقـلـب حـنـي
نظنـاظ جظ ولج ناســا كـثـيــرين … يـدوخ رأس الـلي وقـف بـيـنهـني
لو تسـمع الأصـوات بين المنادين … مـــاتـفــهم الموضــوع منهـم ومني
قـــاد السلف ثـم أتلتـه الأضـاعين … والبــيض صــفن زينهـن ينضــرني
كــلاً تـقــذ بعـينهــا ودهـا الزين … فـــوق المقـــاصــر دلـهن نثــرني
زوم الجـهـامــة والمظاهير مـقـفين … كنه طخـــا مــزنـاً ثقـــالاً زمـني
والعـد أخـلا من جـمـيع المقـاطين … عليــــه مــاكـن النزول اقـطبـني
على مـــداهلهم جـديـد وقـديمين … أرضــاً بهــا قـطعــانهم يرغــبني
من الجـوف للخنفة خـذها على يمين … من الســمـــار إلى الطبـيق أرتـعني
على منازلـهـــا وبـره مــــعـــيين … وأفــعــالهم بأطـرافـهـا يشـهـدني
أخـلاف ذا ياراكـبـا فـوق ثـنتين … أصـــايلا من جـــيــشنا نجـبـني
عـســفـا رباعـيـات يوم المقــاطين … بالأرض يوم أن الخــفـــاف ابردني
غـيـبـة نجوم الحـر مع وقـده الشين … يوم البـــراد أشــهـر نجـومــه بدني
عـقب التطـبع حـيـلاً أربـع أسنين … جلسين لما شـــهـــودهن بـينـني

عـوصـاً شـراريات بـالوصف لونين حـمـراً خوات ولـلسفـر حـضـرني
من شبيح[١] أجهـمن صلاة المصلين وكل اللـوازم فـوقـهن حـضـرني
وغشن مـرفيه[٢] مـصـابيـح يومين وليـلة ثـلاثة بـالريـاش[٣] أمـرحني
والصبح يبارن نسفن البسـاتين والعصر مع شهيب الدميثة[٤] زمني
ونهار خمسه بالأعيلي[٥] معشين بمحـدر الشـعـبـان يوم الـتـقني
والصبح فـوق أكوارهن مستعزين ذورات من أظلالهـن يجـــفلـني
يشـدن رفـيـف موردات القطاتين حــراً طلبـهن روحـهن وانحـدني
هو يدعي يـصـيـدهن بالشطيـرين وهن يـدعن ياليـتـهـن يسلمـني
ذورات مـا يـدانن هوز المحــاجين سبـحـان من ادعـاهن الـكم هدني
إن روحن وأنتم عـليـهـن مـخـفين عن مـامـشن يا بـعـد مـا يصبـحني
لابـدكم مـن الشــرارات لافـين يامـوفـقين خـوذوا الـهـرج مني
وعقب العشا منكم ترى الـهرج باغين من ديـار جـيــشكم به مـــشـني
خــوذوا واعطوهم كـلام المحـبين وحمض الرجـال اعلومهم وأن لفني
يامــودياً هرجي وداعــتك يـاشين زيد الســلام وداعــتك لاتكـني
أول ســلام لـوالدي به حـــريصين زيد السـلام وفـيـه مـا يستـمني
على الحلسـة سلمـوا والضـبـاعين وعـــزام وفليـــحــان لازم يجـني
سلـم على ربعـي حـمــاة المجنين ســلام لربعي دافــعــه مـعـك مني
سلم على أكبـارهم والصغـيرين غــيـــر الردي لاله عـلومي يجـني

---

(١) شبيح : إحدى قرى الشيخ مقحم بن مهيد . جنود شرق مدينة حلب السورية بـ (٧٥ كم) .

(٢) مرفيه : موضع بسوريا .

(٣) (٤) الرياش ، الدميثة : موضعان بشرق الأردن قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية .

(٥) الأعيلى : وادٍ كبير يخترق الحرة وتصب سيوله الموسمية بـ (خصوصا شمال طبرجل) .

سلم عـلى كـليـت بذلـين الأيديـن — لو مـادروا يا مـودي الـهـرج عني
سلم على اللي لشمخ الخور حامين — حم الـذرا لأفـعـالهم يطربـني
سلم على اللي بتالي الجيش صلفين — عـز الجـلال وعـز مين فـرعـني
يوم اللقاء من كـل جيهـة خذوا دين — ومن كل جـيـهـة ذودهم يطلـبني
يامـا رمـوا عند البكار المزايين — من واحـد من جـيـتـه مـا يثني
بتـاع قطاع الـلغـاء أن صـار به شين — عـمـارهـم يوم اللقـاء يرخـصني
مـدحي لهم مـاهو تفـيـخـر وتبيين — لومـا ذكـرت أفـعـالهم يذكـرني
من عـرض ناسـا بالمراجل وفـيين — أفـعـالهم من روسـهـم يرفـعني
ياليت قـبـري بوطنهم مـسـوين — واللا الـليـالي عن وطـنهم نحـني
أن غـربوا نشـايل القـيـر غـاشين — وأن شـرقن أسـلافـهـم يدهـجني

قصة محيسن الربشاني مع ابن دعيجا (١)

ينتمي محيسن إلى عشيرة الربشان - قبيلة الرولة (عَنَزة) - وكان على علاقة عشق مع إحدى بنات جلدته أصرّ والدها على عدم زواجها منه فأرسل إلى خلف ابن دعيجا الشراري بقصيدة يطلب نخوته . . قال فيها :

يا راكـبـا حـمـرا من الـعـشب تبني — مرود مـا غـيـر الدفـوف الـسنامي
ترعـى زهر نوار بـرقـا جـذبـني — مـرباعـهـا مـا بين شـرقـاً وشـامي
مـا لاخسـت مع شذة الحشـو لابني — ولا فـخت مـفـرودها بالفـطامي
عـيـونهـا جمـر الغـضـاء يلتـهـبني — جـدعـيـه تقطع مـتين العـصـامي
هات العـقـيلي وانسـفـه فـوق زبني — وافـرق نحـرها يم وجـه الـيـمـامي
تلفي علـى بيـتـا كـمـا الحـيط مبني — راعـيـه قطاع الـفـرج والمظـامي
قل يا خلف يـكفـيك همـا ركـبني — حيـثك على الوكمات رجـلا تحامي

(١) نقلاً عن كتاب الشرارات (بنو كلب) ص ١٤١ وما بعدها - عبدالله بن قاسم النواق .

عـــيت صـــروف أيامـنا لايطبـني — وأبديت سدي من عقب ماني بكامي

وحــدني بـالبـشــر من لاجـــذبني — وخــلا غش الغــور ينخــر عظامي

فرد الفارس خلف بن دعيجا الشراري بالقصيدة الآتية :

نيــران قلبـي بالحـشــا يلتــهـبني — مـفطر وكـني بليـالي الصــيامي(١)

قــولات من قلب فــهـيم انسكبني — كن حـل باللؤلـؤ خـــرز بانتظـامي

مـــعـــجنـات بالعـــسل به يذبـني — قــولات قـــرمـــا بارعـــاً بالـكلامي

يا راكـــبلـي للجـلـب مـــا جلبـني — ولا سامـهن راع السحـاحيـر شامي

شــيب الغـــوارب بينهـن يرتهـبني — يدعـن حـــيطان القـــرايا حطـامي

ســحـابتـين من أزرق الماء شــربني — يســقن قـــراح الضبـــا بالمضـــامي

شـــيـهــانتـينا بالهـوى يـلتـعــبني — عـــذبن قـــراط العلـف بالحـيـــامي

بنات هـرشــا بالهـــدد له يجـــبني — يطـلق عليــــهـن يوم كـــلا ينـامي

بنات مــصـفـيا عليـه اعـتـقــبني — ثامن ثمـــان مـصـفـيـات اهمـامي

وقت الشـتــا ببـــلاد حـومل شـربني — بادمـات مبـركـهن عن البرد حـامي

ومـرباعهن نيـال(٢) يوم اقـــتلبـني — يرعـهن ثمـر أدحـال صـم العظامي

يشـدن جـول الربد يوم احـتـصبني — شــافـن رمـايـاً رمــاهن وقـــامي

---

(١) عجز هذا البيت يدل على تمسكهم بصيام رمضان وحفظهم لأيام السنة . . كقول الشاعر علي الخروات : فخذ الصبحي . . مخاطباً خلف بن دعيجاء وهو يتساءل عن فتاة اعترضت سبيله :

أذهبـت والمذّهـب قليل اليقيني — مع ماعرف مع مادري ياخلف وين

وضحـا تخـرب ملـة العاقليني — يا ظنتي أنـه فابتـا وقـم جلســين

ساجت مع أقطاعن تلنك يميني — بين الدفـاف وبين نجـع الدعــاجين

بـأيسام مرتنـا الغـرايا ضعيني — فأيـــت من القطـر الأول نهـــارين

وهو يشير إلى ثالث أيام عيد الفطر .

والغرايا : غيران البنات ٢٥ كم جنوب غرب دومة الجندل تقريباً .

(٢) وفي المعاجم (نيان) وادٍ بالخنفة .

سـبحـــان من هداهن لنا ينـركـبني	ذورات مثل الصـيد وأحسن مـقامي
حـمـرا الـغـيـاب البـراري يـجـبني	من عـقـب مـا ترمس عليـه العـلامي
ان ارتخن ذرعـــانهن واكـتـــربني	خطراً عليـهن مع رفـيف الحـمـامي
وإن قـيل من عقب الـتروس تعبني	مـــا ضـبطـوهن بالرسن والخــزامي
مـا اعطـاهن الفـلاح بالحـوش تبني	بالليـل يجـفلـهن وضـيح الـعظامي
الصـبح مـع درب المنقـا [١] شذبني	يشـدن صـريط الـسحـاب الهـزامي
كت الغدف[٢] لما الجذايب[٣] عقبني	ولازم على الأزرق تشوف الجـهامي
ربشان[٤] تأصل خيلهـم مـا يهبني	ياكم طريحـا يسـهجونه أشـمـامي
قل:أشوف محيسن وسط ربعي جذبني	ياجـــايبـين العلـم دمـــتـم ودامي
علمـــا يشــد الروح وأنا كـــربني	كرب الرشـا من فوق هدف المقامي
إن كـــان ذودي للحـبـيـب يجـبني	دونك عـصـاهن قـدلهن بالتـمـامي
دونك قـعـود البيت والبـيت وابني	وياطلـبت العـقــلا علينا حــرامي
مع بندق لـفظات فـمــهـا يصـبني	والهـــا على الضـــد المجنح مـــرامي
والبـيـض قـبلك بحـيـاتي لعـبني	لعب الهـوى برهـيفـات الخـيـامي
والبـيض عـسى البـيض مـايرتجبني	خــويهن تـرمى عليـه الـتـهـــامي
كم واحـــــداً وردا به وعــــذبني	وعـقب الرها تضحي دلـيله مظامي
يامــــاعطن الـعلم ويامـــاكــذبني	لجل العـيــون مرخـيـات الـلـثـامي

(١) منقا مورد المحيضر بوادي السرحان

(٢) وادي يصب قرب الأزرق بالأردن

(٣) الجذايب اعلام جبلية يمر بها وادي (الغدف) إلى الجنوب من الأزرق

(٤) إحدى عشائر الرولة

قصيدة للشاعرة مغيضة الدليمان[١]

واخـواني اللي عقـبـهم ما بي الفـود ... ونفـسـي اللي قـصـرت عن هواها
ان مت لا تتعب علـى القبر ياحـمود ... رأس الطـويلة حـطني فـي نبـــاها
وإن كان تـبيضت مـا يلحقـك سود ... حـاذور لا يـرقـد عليـه حـصـاها
دنولي عـــوصـــا من الفطـر القــود ... عن الهـم تركب بيـــعـــوا لي ذراها
يابعـد ذرعـانه عـن الزور ياحـمـود ... وياطول مع صم الصحاصح اخطاها
تلفي على عـرنان واخشـومه السـود ... وخشم السطيـحة أشرفت من وراها
هذي تـنود وهذي بـرأســـهـــا نود ... وهذي يشـخـتـر دمـهـا من حـفـاها
وهذي إلى ركــابهـــا قـلقل العــود ... تورد ولـو كل القـــرب نش مـــاها
وإن صـار بالتـالين نـاشـد ومنشـود ... وكـلاً تـشـتل سـابـقـة في غـيــاها
يردها قـــدام حـضـــار واشـــهـــود ... وتعلـقـــوا من غـيـــر ملـي قـــراها
وإن صـــار بالتـــالين طـارد ومطرود ... تطلع وهـو يؤخـر بـهـا مـــانخـــاها

وتقول مغيضه في وصف معركة وقعت على عشيرتها في جرف باير[٢] :

سـوالـف بالجـرف يبـرن الأوجـاع ... يفـــضن بيـــبـال الصـــديق القـــرابه
جتنا خـيـول عـجـهـا سـد الارياع ... وادعـى لنـا رب المقـــــادير ثابـه
أرع الحـصـان مع أول الخـيل فـزّاع ... يازيـن مليـــــة منخـــرة من اتـرابه
ياكم قـحـوماً تجمع الجـرف مطواع ... ذبحت وراعـيـــهـا فـضخ في ثـيـابه

---

(١) من كتـاب الشرارات لروكس بن زائد العزيزي ص ١٩٥ ، وفيـها ترثي مغـيضة أخوتهـا الذين قتلوا في معركة وفيهم أخوها الفارس محمد الدليمان الذي تصف فيه ذلوله (العيوب) ومغاريه عليها .

ومغيضة شاعرة مشهورة في الشرارات وتكنى بأم مـبارك وهي من فخذة الفالحة من الدليمان من عشيرة المسند من بطن العـزام ، وقد عاشت في أوائل القـرن الثالث عـشر للهجـرة واشتهـرت بوصف الإبل ولها أشـعار حماسية في المعارك وقت الغزو قبل الحكم السعودي .

(٢) المصدر السابق ص ١٩١ ، وجرف باير في جنوب الأردن .

ينذر على روحه من الضان مرياع　　ووضحاء عليها لون وصف السحابه
بجرف باير صار للضبع مرباع　　بالجرف يامكثر سبيب الربابه
تشامرت الخيل مع كل مقطاع　　والجرف شافن به اشعرت الذيابه

وتقول في ترحيب النساء بالضيوف في غياب صاحب البيت :

إن روحن كنهن سفوف　　وكلاً تهرج على امناها
يوم ان خطو النضا ما تشوف　　والعج مع رشها اعماها
يوم المزاهب بهن لفلوف　　ماكان عمر الحيا جاها
يوم إعتصر عكته غطروف　　نسيت لاحل موكاها .

هـذيـــل

نسب القبيلة :

هم بنو هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

تاريخهم وفروعهم ومساكنهم
تبعاً لما قاله المؤرخون عن هذيل قديماً وحديثاً

(أ) ما قاله ابن حزم الأندلسي [١] :

ولد هُذَيْل بن مدركـة : سعد، ولحيـان. فولد لحيـان بن هذيل : طابخة، ودابغة، ولهم عدد. فمن ولد دابغة : المحبّق واسمـه صخر بن عبيد بن الحارث، وابناه سلمة، وسنان، روى عنهمـا الحديث، ومن بني طابخة : أسامة بن عـمير، له صحبة؛ وابنه أبو المليح المحـدث وأول شعراء هُذيل، وهو أبو قلابة الحارث بن صعصعة بن طابخة بن لحيان.

وولد سعد بن هذيل : خريب [٢]، من ولده : أبو كبير الـهذلي الشاعر، وحـوية، دخلوا في بني عـبس من غطفـان، وقـيل إن الحطيـئة الشـاعـر منهم، وخُناعة، وبطن، ورهم، وتميم. فولد تميم : الحارث، ومـعاوية، وعوف. والعدد في بني معـاوية؛ فمنهم عبد الله بن مسعود الصـحابي الجليل، وأخواه عتـبة بن مسعود، وعمـيس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شـمخ بن فار بن مخزوم بن

(١) الجمهرة ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) اسمه عامر أو زيد عن التهذيب ١٢ : ٢٤٦.

صاهلة بن كاهل بـن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وعبـد الله، وعون، ابنا عتبة بن مسعـود، وأبو عبيده أمه أم ولد واسمها سيرين، وعـبد الرحمن، وعتبة، وبنو عبد الله بن مسعود ولهم بقيـة وعدد. ومن ولد عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعـود كان المسعودي المؤرخ، وهو علي بن الحسين بن عـلي بن عبد الله بن زيد ابن عتبـة بن عبد الله بن عبد الرحـمن بن عبد الله بن مسعـود، وأم عبد الله بن مسعـود (أم عبد) من المهاجرات الأُوَل، من بني قـريم بن صاهلة بن كاهل، وابن أخي عبد الله بن مسـعود، عمرو بن عميس بن مسـعود، كان واليا لعليّ بن أبي طالب على القطقطانة، فقتله هناك الضحّاك بن قـيس الفهري عامل معاوية بن أبي سفيان. ومن ولد عـبد الله بن مسعود : القاسم بن عبـد الرحمن بن عبد الله بن مسعـود، والقاسم بن معن بن عبد الرحـمن بن عبد الله بن مسعـود؛ وابن أخيه محـمد بن أبي عبـيدة بن معن بن عـبد الرحمن بن عـبد الله بن مسـعود، وأبو العميس عتبـة، وأخوه عون، ابنا عبد الله بن عتبة بن عـبد الله بن مسعود، ومن ولد أخيه عتبة بن مسعود عبيد الله بن عـبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء بالمدينة، وإخوته عون وحمزة وناجية، بنو عبـد الله بن عتبة بن مسعود، والفضل ابن عون بن عبد اللّه بن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، محدث.

وفي هُذَيْل نيف وسبعون شاعراً مـشاهير، منهم : عمرو ذو الكلب، فاتك شجاع، وأخته جنوب، وهما من بني عامر بن كاهل، وقرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل، الذي يقال فـيه : « أزنى من قرد ». ومن ولده هو : أبو خراش الهذلي. ومن بني صبح بن كاهل : أبو بكر الهذلي الفقيه، واسمه سُلمى بن عبد الله بن سلمى. وديار هُذيل حول مكة، ولهم بها عدد وعـدة ومنعة. (انتهى قول ابن حزم).

(٢) ما قاله القلقشندي في نهاية الأرب [١] :

قال عن هُذَيل : هم بنو هذيل بن مدركة بن إليـاس بن مُضَر، وكان لهذيل من الولد سعـد، ولحيان. قال الحمـداني : ومنهم طائفة بقرب الجبـل من إخميم بالديار المصرية يدعون في بني رشاد.

(٣) ما ذكره عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب عن هُذَيْل [٢] :

قال : هُذَيْل بطن من مدركة بن إليـاس من العدنانية، وهم : بنو هُذَيْل بن مدركة بن مُـضَر بن نزار بن معد بن عدنان. كـانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متـصلة بجبل غـزوان المتصل بالطائف، وكـان لهم أماكن ومـياه في أسفـلها من جهات نجد، وتهـامة بين مكة والمدينة، ثم تفرقوا بعد الإسـلام. وهم بطنان سعد بن هذيل، ولحيان بن هذيل، وقد افترقوا في الإسلام على الممالك، وكان بإفريقيا منهم قـبيلة بنواحي باجـة (شمـال تونس)، يعـسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم، وكانت منهم طائفة بطوخ الجبل من إخميم بصعيد مصر.

ومن منازلهم وديارهم : عرنة، عرفة، بطن نعمان، نخلة رحيل، البوبارة، أوطاس، الهزوم، العين، أنف، الموازج، التِّلاعة، المناعة، المجمعة، الأحث.

ومن جبالهم : مكان [٣]، المشعر، فحل [٤]، شمنصيـر، عماية، الأوق، الأراك، عسيب، قُراس [٥]، داءة [٦]، لحوظ، ذات الدَّبر، الأعوض [٧]، سام،

---

(١) نهاية الأرب ص ٤٣٥ - تحقيق إبراهيم الإبياري - دار الكتب الإسلامية.

(٢) معجم قبائل العرب - مؤسسة الرسالة - بيروت، ج ٣ ص ١٢١٣.

(٣) جبل مشرف على نعمان. (٤) بتهامة.

(٥) جبال بالسراة باردة. (٦) قرب مكة.

(٧) بتهامة.

الفضل، الوتر [١]، حنتل، صُداصد، العصم، المراح [٢]، عروان [٣]، كراش، المدراء، الوصيف، كنثيل، كبْكب [٤].

ومن أوديتهم : نخلة الشامية [٥]، سعيا [٦]، حلبة [٧]، مركوب [٨]، الضاحي، ملكان [٩]، أدام [١٠]، دفاق، عروان، وضيم.

ومن مياههم : المجاز، الرجيع [١١]، بئر معونة.

ومن أيامهم: يوم خشاش، ووقعة الجُرْف وهو موضع قرب مكة كانت به وقعة بين هُذَيْل وسُلَيْم، وأغار مالك بن عوف النصري[١٢] على بني معاوية من هذيل واستاق إبلا لهم بالبوباه[١٣]واستنقذوا ما كان في أيديهم،فدعي يوم البوباة.

وكانوا يعبدون مناة بين مكة والمدينة، وصنم سعد، وصنماً كان برهاط يحجون إليه، وقد هدمه عمرو بن العاص سنة ٨ هـ.

وفي تاريخ العبر لابن خلدون وتاريخ الطبري قيل : أن الجنابي زعيم القرامطة لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب وهو من خشب ملبس بذهب، فرماه بنو هُذَيْل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهام حتى أزالوهم عنه، ولم يصلوا إلى قلعه، ولكن الجنابي تمكن من خلع الحجر الأسود والذهاب به إلى الأحساء وظل نحو عشرين عاماً ونيف هنالك، وكان هذا في عام ٣١٦هـ، وقد

---

(١) على طريق القادم من اليمن. (٢) بتهامة. (٣) جبل بمكة.

(٤) جبل مشرف على موقف عرفة.

(٥) واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر وسبوحة.

(٦) بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل.

(٧) بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة. (٨) أخلف يلملم أعلاه لهذيل.

(٩) على ليلة من مكة. (١٠) بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة.

(١١) قرب الهدءة بين مكة والطائف.

(١٢) هو زعيم هوازن يوم حُنين فيما بعد ظهور الإسلام.

(١٣) ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها راكباً إلى العراق.

أعاده القرامطة لجوف الكعبة مرة ثانيــة وقالوا : أخذناه بأمر الله ونعيده بأمر الله ! وذلك عام ٣٣٩هـ.

وفي ص ١٠١٠ ذكر عن لحيان بن هُذَيْل قائلاً :

بطن من هُذَيْل، وهم بنو لحيان بن هُذَيل بن مدركـة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن بلادهم : رَخمة، الهُزوم، أَلْبان.

وبعث النبي ﷺ عشـرة عيناً، وأمر علـيهم عاصم بن ثابت جـد عاصم بن عمر بن الخطـاب لأمه، حتى إذا كانوا بالرجـيع، ويقال بالهدأة، وهما مـتجاوران بين عُسـفان ومكة، ذكـر لحيـان بن هُذيل، فنفروا إليـهم بقريب من مـائة رجل، فاقتصـوا آثارهم، فأدركوهم، وأحاطوا بهم، فقالوا لكم العـهد والميثاق، إن نزلتم إلينا، أن لانقتل منكم رجلاً، فقال عـاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا، فقاتـلوهم، حتى قتلوا عاصماً في سبعـة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر من المسلمين، فأعطوهم العهد والميثاق، ونزلوا إليهم ووضعوا السلاح.

ثم سار إليهم رسول الله ﷺ، حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان، فوجدهم قـد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال، فلمـا نزلها النبي ﷺ وأخطأه من غرتهم مـا أراد، قال المسلمون : لو أنا هبطنا عـسفان لرأى أهل مكة أنّا قـد جئنا مكة، فخرج النبي ﷺ في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، وكان لحيان هم سدنة سواع.

وعن هُذَيْل في الوقت الحاضر ذكر عنهم التالي في ص ١٢١٣ :

هُذَيل من قبائل الحـجاز المهمة، تنقسم إلى قسـمين : شمالي وجنوبي وتقع ديار هُذيل الشـمالي في أطراف مكة، ومن جـهة الشـرق والجنوب وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقـرب جبل بـرد وجبل ذَكـا المشهـور. ويتألف هذا القـسم الشمالي من سبعة أفخاذ هي :

المطارفة، المساعيد، السواهر، لحيان، عمرو أو عمير، الجنابر.

أما القسم الثاني فيدعى هُذَيْل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية :

الندوية، دعد، السراونة، العاهلة، جميل.

(٤) ما قاله حمد الجاسر عن فروع وديار هُذَيْل بالوقت الحاضر[1]:

قال : هُذَيْل وأحدهم هُذَلّي [2]. ومنهم جميل والمسودة.

فمن جميل : القُرَّح (العلويون)، دعد، الندیون (بنو ندا)، السراونة، بنو إياس، الجوابرة (بنو جابر)، بنو كعب، الطلحات (الطلوح).

ومن المسودة : لحيان، بنو عمير، بنو مسعود، المطارفة، صُلَيم (الصلمان).

ومن صُلَيم : السعايد والحتارشة والسواهرة وعقيل، ومن المُسْودَة أيضًا زليفة والسوالمة والكباكبة.

وهُذَيْل بلادهم حول مكة والطائف في واديي نخلة اليمانية والشامية، وفي الجعرانة، وفي وادي فاطمة، وفي جبل كبكب، وفي عرفات، وفي أودية نعمان ورهجان وضيم ودفاف إلى يلملم (السعدية).

ومنهم من يسكن سراة الطائف، وما أشرف منها غرباً وسال من أوديتها إلى تهامة، ولهذا تقسم هُذَيْل باعتبار منازلها إلى هُذَيْل الشام، وهُذَيل اليمن، فهُذَيْل الشمال (الشام) هم الذين تقع بلادهم شمال مكة وشرقها، وهُذَيل اليمن هم الذين تقع بلادهم جنوب عرفات (وادي نعمان)، ومن هُذَيْل في الطائف وهم:

---

(١) عن معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١ - دار اليمامة بالرياض - الشيخ العلامة حمد الجاسر.

(٢) العامة في نجد والحجاز يقولون (هذيلي).

الطلحــات، الخُلَّد (بنو خالد)، الحــساسنة، زليــفة، العَــبَدة. فالطلحــات والخُلّد يسكنون في سراتهم المعــروفة ببلاد الطلحــات، وهي بين بني سفيــان (من ثقيف) وقريش من الشــمال، أما الحــساسنة فهم يسكنون الأصــدار وشعاف الجبــال غربي النمور مما يلي يعرج، وأما زليــفة فهم في شفا زليفة بوادي الشُّــريف شمال الهدأة (الهدة)، والعبدة تسكن في وادي الشَّرقة شمال الهدأة.

وفي جمهرة أنساب الأسر المتحضرة قال الجاسر أيضاً عن هُذَيْل [١] :

القبيلة الصــريحة النسب - هُذَيْل بن مدركة بن إليــاس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

لا تزال في مواطنها القديمة أو بقربهــا حول مكة وفي تهامة وفي غرب سراة الطائف وما انحدر من أوديتها صوب البحر الأحمر.

ولم تنتقل منها فروع إلى نجد، ولكن يوجد أســر قليلة متفرقة في قرى نجد من تلك القبيلة [٢] منهم : آل جبر في البرَّة وآل جبير في المجمعة، وآل حجي في مراة، وآل سليــمان في المجمــعة وحرمــة ومن آل جبيــر في المجمعــة أيضاً، وآل عجلان في البرة ورغــبة، وآل عرمان في النبهانيــة، وآل عيد في البرة، وآل هذيل في الدلم، وآل محيا في النبهانية.

---

(١) انظر ص ٨٨٨ من جمهرة أنساب الأسر المتحضرة تأليف حمد الجاسر - دار اليمامة بالرياض.

(٢) يذكر أحدهم من المعــاصرين أن الذين انتقلوا إلى نجد ثلاثة إخوة من المــطارفة، من وادي نخلة (المضيق) وهم عيد وعُويّد وجــبر، فاستقر عيد في البــرة، وجبر في المجمعة، أما عُــويّد فصار مع آل بصيص من شيوخ قبيلة مُطير وأبدى من الشجاعة ما دفــعهم إلى مصاهرته فتزوج إحدى نسائهم واندمج أبناؤه فيهم. وهجرة أولئك الإخوة قبل ظهور الشيخ محمــد عبد الوهاب - رحمه الله - إذ ذكر ابن بشر في « عنوان المجد » أن إمام مسجد ثرمداء في عام ١١٨٠هـ هو محمد بن عيد، ممن قتل في الوقعة، أما سبب هجرة أولئك الإخوة فيقال بإنه رُمي طير لأحدهم فقتل راميه، فهرب مع أخويه، هذا ما نقله لي الأخ أحمد بن محمد اليحيا عن الشيخ محمد بن جبير.

(٥) وفي كنز الأنساب للشيخ حمد الحقيل ذكر عن هُذَيْل[١] قائلاً:

قبيلة حـجازية وكان منهم في الجـاهلية وصدر الإسلام شعـراء، ويقع قسم منهم في أطراف مكة المكرمة، وهُذَيْل تتألف من عشائر هي :

١- الجناير وتسكن جـبل الكـرى. ٢- السـعـايدة ويسـكنون في سـهل البيـضا والسـعدية وما جـوارهما. ٣- الحـساسنة. ٤- الكبـاكبة يسكـنون جبل كبكب. ٥- المجاريش. ٦- المطارفة في وادي فاطمة والشرائع وجعرانة. ٧- عمر أو عمير وهم على يمين الطريق من مكة إلى جـدة. ٨- لحيان وهـم إلى الشرق من مكة. ٩- السواهرة في السيل. ١٠- المساعـيد في السيل. ١١- هذيل اليمن (*) وتتألف من الأقسام الآتية :

(أ) العدوية وفيهم فروع المرازيق والجيسة والجملة.

(ب) دعد وفيهم فروع الصبان وآل يعلي وآل الحسنان.

(جـ) السراونة وفيهم فروع المجاريش والظهوان وآل عليا.

(د) العاهلة.

(هـ) جميل ومن فروعهم المسورة والعبدة والحساسنة والطلوح ومنهم آل خالد وآل عطاف.

وأضاف أن من آل صالح من هُذَيْل :

الطلحـات : ومنهم : آل راشـد وذوو مـرزوق وذوو غـالي وذوو نجم وآل منيف وآل عصـاب وآل عالي وهم أهل الربع، وآل مناع ومنهـم البقلة وآل زيدان وآل حميد.

---

(١) انظر كنز الأنساب ومجـمع الآداب ص ١٩٥ وما بعدها الطبعة الحـادية عشر ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ - مطابع الفرزدق بالرياض.

(*) قلت : وهكذا أطلق عليهم لأنهم سكنوا في طريق اليمن جنوب مكة وحتى الطائف.

ويتفـرع من المسودة : بنو إياس والـفرح وبنو كعب وآل زيـد والجوابرة وآل حمود، ومساكنهم أسفل جبل كرا، وفي السهول الواقعة حوله، والسوالمة.

ويتفرع من الفرح : آل محسن والدعجان وآل ساري وآل كامل.

ويتفرع من آل زيد : آل قنعان والمحاميد.

ويتفرع من الجوابرة : آل علي وآل حسن وآل حمدان.

ويتفرع من السوالمة : آل بزدة وآل فرح.

وأضاف الحـقيل : أن هُذَيْـل بطن من خِنْدف من مُضَـر وهم بنو هُذَيْل بن مدركـة بن إلياس. ومن هُذَيْل صاهلة الذين منـهم الصحابي الجليل عـبد الله بن مسـعود - رضي الله عنه -، ومنهم الهـذلان الفخـذ المعروف في الصـعران من مُطَير، ومن حاضرة هُذَيْل :

١- آل جبـير في المجمـعة عاصـمة سدير ومنهم آل سليـمان في المجمـعة وحرمة. ٢- آل عجلان في البرة ورغبـة. ٣- آل عبد في البرة. ٤- آل جبير في البرة. ٥- آل هُذيل في الدلم مـن بلـــدان الخرج وكذا آل بـــادي وهم غـير آل بادي في شمّر. ٦- آل حجي في مرات.

وكانت هُذَيْل مـحط أنظار طلاب اللغة، وباديتهم منتجـعاً لأولئك الرواد، ومن أشهر من أخذ اللغة عنهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي - رضي الله عنه -.

(٦) مـا قـاله مـحـمـد بن عـثـمـان بن صـالح القـاضي في منـهاج الطلب عن هُذَيْل [١] :

قال : هُذَيْل هي قـبيلة شهيـرة في الجاهلية والإسـلام، وفيهم جمـاعة من

---

(١) عن كتاب منهاج الطلب عن مشاهير العرب - طبعة ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ - القاهرة ص ١١١.

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن التابعين، وفيـهم علماء وأدباء وشعراء ومساكن معظمهم في الحجاز وما حـولها، قال القلقشندي : بنو هُذَيْل بطن من خِنْدف من مُضَر وهـم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس، ويوجـد في الشام واليمن وما حـولها عوائل مـنهم ومن هُذَيْل بنو صاهلة الذين منـهم الصحابـي المعروف عبـد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وها نحن نرتب فروع هُذيل بالوقت الحاضر :

آل بادي بالدلم والخرج من آل هُذَيْل، الجـوابر ويسكنون جبل الكَرى، وممن تحـضر منهم آل جـبيـر في المجمـعـة، آل حجّي في مـرات، السواهرة والسـوالمة بالسيل، آل سليمان بالمجمعة وحرمـة، الطلحات وآل عجلان في البرة، بنو لحيان شرقي مكة وفيهم الحديث الوارد في السيرة النبوية، المطارفة بوادي فاطمة والشرايع والجعرانة، المساعـيد بالسيل، هُذَيْل اليمن، الهذلان الفخـذ المعروف في الصعران من مطير، آل هذيل بالدلم من أعمال الخرج، آل يحيى أمراء النبهانية.

(٧) مـا ذكره المؤرخ السعودي عـاتق بن غيث البـلادي الحـربي عن هُذَيْل [١] :

قـال : هُذَيْل بن مـدركة قـبـيلة عظيمـة من العـدنانيـة لازالت في ديارها الأصلية، ولهجتـها أقرب اللهجات إلى الفصـحى، وهم بنو هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معـد بن عدنان، وكان منهم بطنان : سعد بن هُذَيْل، ولحيان بن هُذَيْل، وقـال القلقشندي : كان له سعد وجناب بطن، وعمـيرة وهرمة بطن. وانسـاح عـدد من هُذَيْل في الفـتوحـات الإسـلاميـة، ووهم من قـال من المؤرخين لم يبق لهم حي فيطرق، وقد هاجر بعضـهم إلى إفريقيا، وجاء لهم ذكر حول سلمية من بلاد الشام في القرن الثـالث، كانوا في صف الإسماعيلية هناك، وفي سنة ٣١٦هـ أراد الجنابي القـرمطي انتزاع ميـزاب الكعبـة المشرفة، فـرماه بنو

(١) انظر معجم قبائل الحجاز ص ٥٤٧ وما بعدها طبعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م - دار مكة - عاتق البلادي.

هُذَيْل من على جبل أبي قبـيس بالسهام حتى أزالوه عنه، فلم يسـتطع قلعه. كان من أوديتهم نخلـة الشاميـة، وسعيا، وحـلية، ومركـوب، والضاحي، وملكان، وإدام، ودُفاق، وضيم.

ومن أيامـهم : يوم خشـاش نخلة، ويوم الجرف بيـنهم وبين بني سُلَيْم بن منصور، وأغـار مالك بن عوف النصـري من بني نصر بن مـعاوية من هوازن بن منصور قائد المشركين من هوازن يوم حُنين - على بني معاوية من هُذَيْل بن مدركة واستاق حيـاً من بني لحيان فأدركتهم هُذَيْل بالبوباة واسـتنقذوا ما كان في أيديهم، فـدعي يوم البوبـاة. وكانوا يعـبـدون مناة بالمشلل بين قـديد ودوران، على طريق المدينة من مكة، وصنم سواع وكان برهاط، هدمه عمرو بن العاص سنة ٨هـ.

وفي سنة ٨١٥هـ أوقع الشـريف حـسن بن عجـلان ببطن من هُذَيْل يقـال لهم: آل جميل من هُذَيْل. وتفخر هُذَيْل بديوانها المعروف بأشعار الهذليين، وقيل : إنه كان في هُذَيْل مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مفلق.

وظلت هُذَيْل تقيم حول مكة في هدوء ومهادنة لجارتها، ثم صارت لها أيام وحروب مع قبيلة حرب - انظر عنها في قبيلة حرب -.

وتنقسم هُذَيْل الـيوم إلى فرعين كـبيرين، همـا : المسْوِدة، وجمـيل. فمن المسودة : بُني بفروعها المتعددة وهم قسم رئيسي في هُذَيْل الشام، تتركز سكناه في الشمال وشمـال شرق مكة على امتداد وادي الزبارة ونخلة الشامـية، ومن فروعه لحيان وعمـير وبنو مسعود والمطارفة، ولكن عطية الـشيبي المطرفي أحد رواة هُذَيْل قال : إن (بني) تنقسم إلى بني مسعود، وبني عمير، وبني نباتة، وبني محيا. وإن لحيان تجتمع معهم في هُذَيْل الشام أما المطارفة فمن فليت وسيأتي ذكرهم.

ومن فروع هُذَيْل الرئيسية أيضاً الصلمان (صليم) والنسبة إليهم صُليمي وهم

من فليت من هُذَيْل تتـركز ديارهم في نخلة اليـمانيـة وما حـولها كحُنـين وسولة وماجاورهما، وفيه من البطون : السعايد، والحتارشة، السواهرة، عقيل، معطان، الظميان، الشفايعة.

ومن جمـيل بطون عديدة منها : العلويون، بـنو إياس، دعد، بنو ندا، بنو جابر، وهُذَيْل أهل نعمان.

وقد صـحح البلادي مـا في الطبـعة الأولى فـقال : قال : عطـية الشيـبي المطرفي راوي هُذَيْل : تنقسم هُذَيْل إلى هُذَيْل اليمن، وهذيل الشام.

وتنقسم هذيل اليـمن إلى جميـل، والمسودة، ومن جمـيل بطون الطلحات والخوالدة، ومن المسودة بطون بني إياس والسوالمة وآل محمود القُرّح والجوابرة وآل زيد وبني كعب.

أما هُذَيْل الشام فتنقسم إلى فليت، وبني، ولحيان.

وتنقـسم فليت إلى : الصلمان (صليم) ومنـهم عشائـر السعايد والـسواهر وعقيل والظميان ومعطان والشفعة والمطارفة.

وتنقسم بني إلـى : بني مسعـود، وبني عميـر، وبني نباتة، وبني محـيًّا، ولحيان سيأتي تفصيلها.

أما نوار بن سنان الدعـدي من هُذَيْل فقال : هُذَيْل اليمن من جـبل كبكب وجنوب وتنقسم إلى: زُهير، وسويد (المسودة). فزهير هم أهل نعمان (السراونة)، ودعد، والندويون، أما المسودة هم الطلوح، والعليون، وجـميل أي أن جميلاً من المسودة في رواية نوار الدعدي.

وتنقـسم جمـيل إلى: السوالمة وبـني إياس، والجوابرة، والكبـاكبـة، وبني كعب، والحـساسنة، والعبدة، وزليـفة. والمتفق عليه أن كل مـا هو جنوب كبكب يسمى هُذَيْل اليمن وكل ما هو جنوبه يسمى هُذَيل الشام.

[تفصيلات أخرى عن بطون وعشائر هُذَيْل في المملكة العربية السعودية]

ذكر البلادي في ص ٩٢ من معجم قبائل الحجاز عن جميل فقال :

بفتح الجيم : أحد فرعي هُذَيْل، وقيل بل المِسْوِدة، فيهم فروع عديدة متناثرة لم نستطع جمعها في فروع كبيرة منها : دعد، والعليون أو القرَّح، والكباكبة، والندويون، والسراونة، وبنو إياس، والجوابرة، والحساسنة، وبنو كعب، والعبدة، وزليفة، والطلحات أو الطلوح، والسوالمة أو بنو سالم، وفروع أخرى، وكل عشائر وبطون جميل تسكن من وادي نعمان وجنوب، ويقال لمن يسكن هذه الديار هُذَيْل اليمن ومن يسكن من نعمان وشمال هذيل الشام، وتمتد ديار جميل من نعمان في الشمال إلى مشارف وادي يلملم جنوباً آخذة على السراة مائلة إلى جهات الطائف على عشرين كيلو متر عن الطائف، ثم تميل على تهامة إلى درب المعرّفات ودرب اليمن، ولها أودية نعمان وضيم ودفاق وغيرها.

وفي ص ١٥٦ قال عن دعد : النسبة إليهم دعدي وهم بطن من جميل من هُذيل، يسكن صدور وملكان وضيم ورهجان وفروعهم : العريمات ومنهم البقران وأهل محمد والنُّخلة والمعاص وآل منسي، الحسنة ومنهم الذيبة وآل منيف والفهدة وآل يعلي ومن الذيبة: الضبان، الصمان، الدبسة، يلي بعضهما بعضاً، وذكر هذا البطن من هُذَيْل أبو علي الهجري في القرن الرابع بعد الهجرة فقال : دعد هم رجاز هُذَيْل. قلت والرجز هو شبيه الشعر وهو دليل على فصاحة هذا الحي من هُذَيْل.

وفي ص ٣٤٧ قال عن العلويين (بني علاء) : بطن من المسودة وهم القرح، ويقول نوار بن سنان الهذلي : علاء وقارح أخوان، فنسل علاء ذوو محمود وبقية

الفروع نسل قـارح فاندمجوا في بعـضهم، فيـقال العلويون ويقال القرح إسـمان لمسمّى واحد.

وفي ص ٤١٦ : قال عن القرح : بضم القاف وتشديد الراء المهملة والنسبة إليهم قارحي وهم بطن كبيـر من المسودة من هُذَيْل، يسكن جبل راية وعروان إلى مشـارف يلملم الشـماليـة، وديارهم آخر ديار هذيل في الجنوب، فـهم من هذيل اليمن ومن فروعهم آل محسن وآل خيـر وآل كامل وآل محمود وآل مطير والكدوة والدعجان.

وفي ص ٤٣٧ قال عن الكبـاكبة : قـوم يسكنون جبل كبكب ونواحـيه من ديار هذيل، وينضمون في المسودة من هُذَيْل، ويقول أحدهم وهو محمد بن جابر الحسني [١] من وادي النعـمان : منهم آل حـسن وأصلهم حسنيـون هاشمـيون، والمشاعلة وأصلهم من قحطان، والحوازم ويقـال لهم الحوازمة وأصلهم من حوازم حرب، وآل منّاع وأصلهم من تميم، والسـبعان ولم ينسبـهم، وآل فضل وهم أهل كـبكب الأصليون من هُذيل، وآل جـابر ويقـال لهم القردة وأصلهم من بني قـرد الهذليين، والجـلاجلة وأصلهم من خُزاعة، والقمـشان وأصلهم من قمشـان مُطير وأبرز وثيقة لآل حسن الذين هو منهم، وكان بالمجلس أحد أعيان الأشراف مساعد بن منصور من ذوي زيد، فرأيت منه عـدم الرضا عن هذه الرواية أو بالأصح عن كل ما كان يدلي به الراوي، وسألت الشريف : هل تتزاوجون مع آل حسن هؤلاء ؟ فـقال لا. ولست أرى إسناده هـذه البطون في جبل كـبكب من هُذَيْل إلى مـا أسندها إليه عن علم يقيني يعتمد عليه.

وفي ص ٥٢٧ قال عـن ندا أو النديون : بطن من جمـيل من هذيل يسكن وادي ضيم فروعهم الجُملة والقِيسة، والنسبة إليهم ندوي.

---

(١) ذكر البلادي أن الراوي هو مدير مدرسة في وادي النعمان.

وفي ص ٢١٣ قال عن السراونة : ويطلق عليهم هُذَيْلِ أهل نـعمان والنسبة إليهم سرواني، وقد تبدل السين صاداً، وهم مجموعة من البطون الهذلية الصغيرة تسكن أودية الضيـقة وعلق والكر، وكلها من نواشغ وادي نعـمان، وهذه البطون هي : المبالشة وآل حمود والسُّودة وآل عساف وآل حميد والضهوان وذوو علي وآل عليان وآل علية والمجاريش [1].

وفي ص ٣٠ قـال عن إياس : بطن من المسـودة من هُذيل يسكن الجـبـال المشرفة على وادي نعمـان من الجنوب. ومن بطونهم : الكلبة (بنو كلب) والردّي والمشروقي وآل بنية.

وفي ص ٩٤ قـال عن الجـوابرة : بطن من جـميـل من هُذيل يسكن وادي رهجان شرق مكة ويجاوره بنو كعب وبنو إياس من هُذيل.

وفي ص ١١٠ قال عن الحسـاسنة : النسبة إليهم حساني : فـرع من جميل من هُذَيْل، يسكنون وادي يعـرج من روافد نعـمان، والشـرقة ونواحـيهـا، ومن فروعهم الحصانية والخدايجة والوعول وآل عطية وآل عويد وآل مسعود، وآل منّاع، فالحـصاينة سكان يعـرج، والخدايجة والـوعول سكان الشرقـة في الشفـا، ويقول محمد بن جابر الحسني : أصـلهم من غطفان، قدم منهم نفر إلى هذه الديار كان كبيرهم عودة بن عويد الحساني واشترى هذه الديرة من الشريف الحسن بن قايتباي ابن الحسن بن محمد بن أبي نُمي الثاني بثمن قدره ثلاثة آلاف أشرفي، والأشرفي يساوي عشرة محلقات، كان ذلك سنة ١٠٧٣هـ حسب رواية محمد بن جابر.

وفي ص ٤٢٢ قال عن كعب : بطن من هُذيل روى عنه الهجري عن سبيع ابن عمرو الكعبي الهذلي.

---

(١) ذكر البلادي أن ذلك رواية حمدي أبو قرون شيخ المجاريش - رحمه الله -.

وفي ص ٣٠٩ قـال عن العــبـدة : بطن من هُذيل يسـكن شـمـال هدأة الطائف، ولهم هناك قرية بـاسمهم مجـاورين طويرقاً من ثقيف، وينضـمون إلى جميل في تقسيم هذيل. ويقول عائش الدعدي : إنهم من دعد خاصة ومنهم فرع في بحرة مع بني جابر لا زال يعترف بـأصله، ومن فروعهم آل إبراهيم وآل جبارة وآل حامد وآل حسن وال معيش.

وفي ص ١٩٦ قال عن زليـفة : والنسـبة إليهم زُلفي بالـفاء وهم بطن من المسودة من هُذيل، لهم شفا زليـفة شمال هدأة الطائف بحوالي خمسـة عشر كيلو متراً، ولهم هناك قـرى كثيرة في الشُّريف وشـعبان وما حولهـا، ومن فروعهم : الجبور وآل جماز وآل راجح وآل سليمة وآل عطية.

وفي ص ٢٨٣ ذكر عن الطلوح : والنسـبة إليهم طلحي وهو فرع كـبير من المسودة مـن هُذيل ويسكن الشفـا المعروف بشـفا هُذيل، جنوب غـربي الطائف، يحدهم مما يلي الطائف جبل برد، وتمتد ديارهم جنوباً إلى شـفا بني سفيان وغرباً إلى مشارف تهـامة وتنقسم قبيلة الطلوح إلى آل صـالح والخلد بتشديد اللام، وآل زيد وقسم محمد سعيـد كمال في مخطوطة له آل صالح إلى الطلحات وآل مناع، وقسم الخلد إلى : آل راشد وآل عطاف ولم يذكـر آل زيد وهم أهل بلاد مشهورة هناك.

وفي ص ٢٨٢ ذكـر عن الـطلحـات وقـال : هم بطن مـن آل صـالح من الطلوح من المسودة من هُذَيل فيـه من البطون آل راشد وآل منيف والأعصاب وآل علي (أهل الربع) والبقلة. وقد خلط بعضهم بين الطلحات القبيلة الأم والطلوح.

وفي ص ٢٣٥ ذكـر عن السوالمـة (بني سالم) قـال : بطن من المسـودة من جميل من هُذيل، يسكن السـفوح الغربية لشفا هُذيل، ومنهم البـزدة فرج والنجبة وديارهم شفا ضيم، ومن جبالهم فراس والبصرة.

وفي ص ٤٥٣ قال عن لِحْيـان بن هُذَيْل : بطن من هُذَيْل، كانوا ولا زالوا سكان ضواحي مكة، وكـانت لهم قوة ومنعة، بعث رسول الله ﷺ عـشر عيناً، وأمر عليـهم عاصم بن ثابت جـد عاصم بن عمـر بن الخطاب لأمه، حـتى كانوا بالرجيع، ويقال بالهدأة - الرجيع من الهدة - وهمـا متجاوران بين عسفان ومكة، وعلمت بهم لحيـان فنفرت إليهم في قـريب من مئة، فـاقتصوا آثارهم فـأدركوهم وأحاطوا بهم، فـقالوا : لكم العهـد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقـتل منكم رجلاً، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمـاً في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخـر فأعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا إليهم، فسُلِّموا إلى قـريش حيث قتلوا - رحمهم الله - فسار إلى لحيـان رسول الله ﷺ مع بعض أصـحابه حتى نزل على غُـران، وهي منازل بني لحيـان - آنذاك - فوجدهم قد حـذروا وتمنعوا في رءوس الجبال، فـخرج ﷺ في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، مكايدة لقريش، وكان بنو لحيان سدنة سواع برهاط من غران، وقيل إن لحيان التي لها الدولة بشمال الحجاز هم بطن من جرهم، وجـرهم من العرب العـاربة البائدة، وربما أن لحـيان حالفـت جرهم إبان سيطرتها على مكة فظن البعض أنها من جرهم.

وفي سبائك الذهب وغيره أن لِحْيان بن هُذَيْل بن مدركة من مُضَر، ولحيان اليوم قبيلة من هُـذيل معروفة كما كانت منذ الجـاهلية، وتقع ديارها بين مكة ومر الظهران، وتسمى اللحيانية، ويزعمون أن حدهم كان سويقة - دخلت في المسجد الحرام - وتمتـد شرقـاً إلى سبـوحة، وغربـاً إلى فج الرحا، يجـاورهم الأشراف النواصـرة من الغرب، وكـانوا حلفاء للـبلادية من حـرب، وبينهم وثائق لازالت موجودة، وتنقسم إلى فـرعين رئيسيين، هما : محرز ومـرير، وتنقسم محرز إلى الموسة والمسودة وبني مـحمد، وتنقسم مرير إلى المجانين والمسـايبة والبطحة، ومن البطحة فرع صغير يقال لهم : معبد وليس هو معبد حرب المعروف.

وفي ص ٤٠٤ قال عن فلـيت : فرع رئيسي من هُذَيْل الشـام من هُذَيْل بن مدركة، تتركز سكناه في النخلتين الشامية واليمانية، وفي صدر حُنين، ومن بطونه المطارفة وصليم أو الصلمان.

وفي ص ٤٩٦ قال عن المـطارفة : والنسبـة إليهم مطرفي، فـرع كبـير من (بني) من هُذَيْل، قال صالح بن حامد بن مستور المطرفي : تمتد ديارهم من شمال السبل الكبير على طول نخلة الشامية إلى حدود اللحيانية وتنقسم إلى فخوذ علاني ومنه بشيـري وخبيـري وسرحاني وجـابري، دخيل الله (دخيلي) وفـيه صعـيدي ومسـرحي، طلحات وفيه ذوو مـرزوق وذوو غالي وذوو نجم، عُتكى (عـتيكات) ومنهم ذوو محمد، الخـشاعمة وفيهم ذوو محـمد وذوو بشيت وذوو مرزوق وذوو عويد وذوو نـاجي. وهناك فرع يقـال له مطارفة الشليـات تحضّر في مـكة، وقال صالح المذكور : أما الحكامية، فهم من حكامية جازان من المسارحة، وحلفهم من هُذيل، وهم يجاورون الأشراف الحرث في المضيق.

وفي ص ٤٨٩ قـال عن بني مسـعود : بطن مـن (بني) من هُذَيْل يسكنون الجبال والأودية الواقـعة شمال نخلة ووادي الزبارة ولهم جبل بني مـسعود هناك، ومنهم من نزل وادي الزبارة فتحـضر فيه، وفروعهم الشولان والـقتاردة والقذاملة والمزابدة وذوو غيّاض وذوو زائد والعيازرة.

(٨) ما قاله الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور قال [١] :

تنتمي هذه القـبيلة إلى هُذَيْل بن مدركة بن إليـاس بن مضر بن نزار. وهي

(١) عن كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص ٣٥، ٣٦، ٣٧.

تقطن منذ القديم فيما حول مكة من الشرق والجنوب والشمال وتمتد في الشرق إلى سروات الطائف في بعض الجهات. وهذه القبيلة لها شهرة عريضة في التاريخ العربي، اشتهرت بفصاحتها ووضوح بيانها، وكثرة شعرائها فقد خرج منها نيّف وسبعون شاعراً مشاهير[١]، وصلنا من شعرهم كتاب ديوان الهذليين وهو من أهم دواوين الشعر العربي ومن أغزرها مادة لغوية وأسماها بياناً ويعد بحق من أمهات دواوين الشعر التي وصلتنا من العصور الأولى.

وهُذَيْل في أول عهد التدوين كانت محط أنظار طلاب اللغة من الفقهاء والأدباء، وكانت باديتهم منتجعاً لتلك الرواد ومن أشهر من خرج إليهم وتلقف اللغة عنهم إمام عصره ومجتهد وقته محمد بن إدريس الشافعي -رضي الله عنه-، ولست في هذا المقام أقصد تعداد ما لهذه القبيلة من حسب ومجد ولكنني أحببت أن أشير إلى ذلك إشارة عابرة تُذكِّر أبناء هذه القبيلة بعض ما لها من ماض تليد وهي اليوم تنقسم حسب اصطلاح القبيلة وسكناها من مكة المكرمة إلى هُذَيْل الشام. وهُذَيْل اليمن، فمن يقطن منهم شمالي مكة يعرفون بهُذَيْل الشام ومن يقطن منهم جنوبيها يعرفون بهُذَيْل اليمن وكل حزب منهم ينقسم إلى عدة أفخاذ لا يتسع المقام لذكرها، إذ الذي يعنيني في هذا البحث سوى هُذَيْل الطائف، وهم الطلوح والحساسنة وزليفة والعِبدَة والشعابين، وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى عدة أفخاذ كما سأوضح.

أولاً : الطُّلُوح ويتفرع منهم :

١- آل منَّاع وهم :

(أ) البقَلَة. (ب) آل حُمَيد. (جـ) آل زِيْدَان - الزيادين.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٨.

٢- الطَّلَحات وهم :

(أ) آل رَاشد. (ب) آل مُنِيْف. (جـ) الْعْصَاب - الأعصاب.

٣- آل خالد - الخُلَّد - وهم :

(أ) آل راشد. (ب) آل عطاف.

ثانياً : الحَسَاسِنَة ويتفرع منهم :

١- آل مَنَّاع وهم غير آل مناع الطلوح.

٢- آل مَسْعُود. ٣- آل عطيَّة.

٤- آل حُصْني. ٥- آل عُويَد.

ثالثاً : زليفة ويتفرع منهم :

١- آل عطيَّة وهم غير آل عطية الحساسنة.

٢- آل جُبُور. ٣- آل سُلَيْمة.

٤- آل راجح. ٥- آل جمَّاز.

رابعاً : العبدة ويتفرع منهم :

١- آل إبراهيم.

٢- آل حسن ويتفرعون إلى :

(أ) آل محسن. (ب) آل جَبَّار.

(جـ) آل حامد. (د) آل مُعِيش.

خامساً : الشعابين :

فالطلحات والخلد وآل مناع يسكنون في سراتهم المعروفة ببلاد الطلحات بين بني سفيان من الجنوب وقريش من الشمال ومن أشهر أوديتهم الأعْوَص للبقلة

وخُمَاس للطلحات والغَرِيف للخلّد والحَوِيَّة في تهامة والحساسنة يسكنون الأصدار وشعـاف الجبال غـربي النمور مما يلي يَعْـرج وزليفة في شـماليهـا بوادي الشُّرَيف (بضم الشين على صيغـة التصغير) وأما الـعبدة والشعابين فيـسكنون وادي الشرقة وتلك الناحية من السراة الشمالية الغربية بالنسبة للطائف.

(٩) ما قاله الدكتور/ عبد الجواد الطيب عن هُذَيْل [١] :

نسبها وفروعها وتاريخها في الجاهلية والإسلام :

قبيلة عربية يرجع أصلها إلى هُذَيْل بن مدركة [٢] بن إلياس[٣] بن مُضَر[٤]. ومضر هذا ينتهي نسبه سريعاً إلى عدنان [٥]؛ فهي قبيلة عدنانية مُضَرية.

وإلى مُضَـر هذا تنتسب أشهر الـقبائل الـعربية مـن قيس عيـلان، وتميم، وهُذَيْل، وكِنانة [٦].

وهُذَيْل هذه وإن كانت تعدّ من المضريين بعامـة، فإنها تعد على وجه خاص من المجموعة المضـرية التي تسمى قبائل « خِنْدف » والتي ينتسب إليـها ولد إلياس من العرب [٧].

وإذا أردنا أن نحدد مكانها بين العرب على وجه أدق وجدنا أن بطون مدركة ابن إلياس أعظمها هُذَيْل هذه، والقارَة، وأسد، وكنانة، وقريش [٨].

---

(١) عن كتاب هُذَيْل في جاهليتها وإسلامها - الدار العربية للكتاب.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩ - ابن حـزم : جمهـرة أنساب العرب ص ١٨٧ - تـاريخ الطبري ٢/ ١٨٨، ١٨٩ - اليعقوبي ٣١٣ - سيرة ابن هشام ١/ ٣٢.

(٣) المبرد : نسب عدنان وقحطان ص ٦.

(٤) السويدي : سبائك الذهب، ص ٢٢.

(٥) ابن حزم : الجمهرة ص ٩.

(٦) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٨.

(٧) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩.

(٨) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩.

ونسبُ هُذَيْل بهذه الـصورة الواضحة أشـار إليه حسـان بن ثابت في مطلع قصيدته التي هجـا فيها هُذَيْلا بعامة، وبني لحيان منهم بخـاصة بسبب غدرهم في يوم الرجيع :

لعمــري لقد سـاءت هُذَيْل بن مدرك أحاديث كانت في خُبيب وعاصم (١)

وألمّ بهذا النسب شعر أبي ذرة الهذلي :

نحـــن بنـــو مدركة بن خِنْدف من يطعنوا في عينه لايطرف (٢)

ولا نعدم أن نجـده في أشعـار بعض الهذليين الآخـرين، وعند شرّاح شـعر هُذَيْل (٣)، وتكاد تجمع عليه المراجع العربية القديمة (٤).

والمحدَثون - فيما كتبوا من تاريخ العرب وأنسابهم - يوافقون القدامى على ما ذهبوا إليه من نسب هُذَيْل، ومن شأن المحدثين عادة تحقيق ما خلفه القدامى في تراثهم من حقائق، وما قرروه في كتبهم من أحكام - فقد أشار جرجي زيدان إلى نسب هُذَيْل إشارة لا تخالف ما ذكره القدامى بشأن هذا النسب(٥)، كما يشير عمر رضا كحالة في «معجم قبائل العرب» (٦) إلى هذا النسب المضري لتلك القبيلة.

---

(١) ابن حجر : الإصابة ٤/ ٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٧٣.

(٣) المرجع السابق ٢٧٣ - البقية ص ١٠٤. ديوان الهذليين ١/ ١٦٧.

(٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٢١ - أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ١/ ١٠٦.
المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٨ - ياقوت : المقتضب من جمهرة أنساب العرب (مخطوط) ٤٣٥.
السيوطي : لب اللباب ص ٢٧٨، البغية ص ٣٤٦ - المسعودي : مروج الذهب ١/ ٣٠٩.
الآمدي : المؤتلف والمختلف ٩٤، ٩٥. البتاني : محادثة أهل الأدب ص ٨٤، ٩٧، ٩٨.

(٥) العرب قبل الإسلام ص ٢٠٢.

(٦) معجم قبائل العرب ١/ ١٣٣، ٣٦٢ - ٢/ ٥٢٠، ٦٢٧ - ٣/ ٩٤٤، ١٠١٠، ١٠٦٠.

وإذا ما أثار بعض الباحثين الشك في نسبة بعض البطون إلى هُذَيْل، فإنه لا يرقى هذا الشك عنده إلى النسب المشهـور لهذه القبيلة الأم، فالدكـتور جواد علي حينـما شكّ في نسب لحـيان [1] ظلّ على يقين من نسب هُذَيْل؛ فـشأنه في هذا شأن غيـره من المؤرخين، وأصحاب الأنساب في القـديم والحديث، وهم يكادون يتفقون جميعًا ـ فيما أعلم ـ على هذا النسب الذي عُرفت به هُذَيْل بين العرب.

وقد قصدت من وراء هذا الجمع بين آراء القدامى والمحدثين تقرير نسب هذه القبيلة العدنانية، وبيـان مكانها من مُضَر التي استقرت قبائلهـا ـ كما سيأتي ـ في تهامـة والحجـاز ونجد، وسيكون لـهذا أثره في معـرفة مـا لهذه القبـيلة من صلة بجيرانها في المكان، وشقيقـاتها في ذلك النسب المضري الذي اشتهرت به بين أبناء عدنان من العرب.

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٤٢٩.

بطونها :

إذا كان الحديث في نسب هُذَيْل كما رأيناه حـديثاً واضحاً، لا يكاد يختلف عليه اثنان من بين المراجع العـربية في القديم والحـديث، فإن عشائر هذه القـبيلة، وفصائلهـا، وبطونها تختلف فيهـا - نظراً لكثرتها - وجهـات النظر بين أصحاب الأخبار والأنساب اختلافـاً هيناً لايؤثر في جوهر الموضوع، ولا يطمس وجه الحق فيه، فـمن المراجع ما يقتصر على ذكـر العمائر الكبرى للقبـيلة، ويتنكب ما تحت هذه العمائر من بطون، وفـصائل، وأفخاذ، ومنها مـا يعرض هذه البطون، وتلك الفصائل والأفخاذ عرضاً سريعاً مجملاً ضارباً صفحاً عن التفصيل فيها، والإمعان في تعدادها، وبعضهم يمعن في ذلك إمعاناً قد يوهم القارئ أن بينه وبين غيره من المراجع خلافاً ذا بال. والمسألة - على هذا النحو - لا تعدو أن تكون مسألة تعميم أو تخصيص في ذكر النسب يظهر من ورائه خلاف لفظي بين أصحاب الأنساب.

ولكن هناك خلافاً آخر مـرده إلى الخطأ في نسبة بعض البطون إلى هُذَيْل أو عدم نسبتها إليها، أو جـعل الصلة بينها وبـين هذه القبيـلة صـلة الحلف والجوار لا صلة القرابة والنسـب، أو التصحيف والـتحريف في أسـماء بعض هذه البطون تصحيفـاً أو تحريفاً يؤدي إلى التكرار في الاسم الواحد بصور وأشكال مـتقاربة في الحروف تكراراً يحدث شـيئًا من الاضطراب والخلاف، ولكن ليس من العـسير أن نصل إلى وجه الحق فـيه، وسنقصـد إلى ذلك كله في شيء من التفصـيل بعرض وجهات النظر، وسرد آراء أصحاب النسب والأخبار وغيرهم ممن أدلوا بدلوهم في الموضوع.

بطون هُذَيْل كما يصورها الشعر :

الحق أن هُذَيْلا ذات طوائف كـثيرة، وبطون وعـشائر مـتعددة تعـدداً يلفت النظر، ويثـير الانتبـاه، ولقد أشـار إلى هذه الكثرة الكاثرة شـعر الشـعراء الذين

تعرضوا لهـذيل مادحين أو قادحين، بل أشار إليـها شعر الهذليـين أنفسهم، ومن ذلك قول مالك بن خالد الخناعي :

فأي هُذَيْل وهـي ذات طوائف   يوازن من أعدائها ما نوازن (١)

وكثير من هذه العشائر والفصائل والبطون يأتي ذكره في الشعر الهذلي كلما جدت مناسـبة تدعو إلى ذكرها اعـتزازاً بها من الشـعراء الذين ينتمون إليـها، أو انتقاصاً لشأنها على لسان العـشراء المناهضين لهذيل، أو على لسان بعض الشعراء الهذليين أنفـسهم ممن ينتـمون إلى بطون وأفخـاذ أخرى قد يكون بيـنها وبين أبناء عمومتها ما يدعو إلى التعريض بها أو النيل منها.

ومن أهم بطون هُذَيْل التي وردت في الشعر الهذلي (لحـيان) في قول مالك ابن خالد الخناعي :

فدى لبني لحيـــان أمي فإنهـم   أطاعوا رئيساً منهمُ غير عُوَّق (٢)

ومن بينها عمرو، وقِرْد، ومازن، ولحـيان هذه في قول خصر الغي رداً على أبي المثلم، وكلاهما هذلي :

أبت ليَ عمرو أن أضام ومازن   وقرد ولحيـــان وفيهم فسَلِّم

فقد ذكـر السكري أن هذه كلها أسماء قـبائل من هُذَيْل(٣)، ولكن السكري غير موفق في هذا العميم الذي أوحى به إليه، وورطه فيه ورود هذه الأسماء على لسان شـاعر من هُذَيْل، فألقى القول عـلى عواهنه دون تمحيص، والحق أن فهـماً ليـست من بطون هُذَيْل، ولم يقـل بذلك أحـد من النسـابين، وإنما هي بطن من

(١) ابن دريد : الجـمهرة (رون) ٣/ ٢١ - البـكري : التنبيـه ص ١٣٠ - شرح أشعـار الهذليين (مـخطوط) ١٥٤).

(٢) ديوان الهذليين ٣/ ٢٢٥.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٢٥.

بطون قيس كانت تجـاور هُذَيْلا، ولها معها وقائع وأيام مـشهورة (١) ومن رجالها تأبط شراً ذلك الشاعر الصعلوك الذي كان له مع هُذَيْل شأن أي شأن (٢).

وقرد ومازن السابقتان وردتا في شعر أبي ذؤيب :

نهـــاه من الحـــين قرد ومـــازن ليوث غداة البأس بيض مصادق (٣)

ومن هذه البطون بنو خناعة في قول صخر الغي :

لو أن أصحـــابي بنو خناعه أهل الندى والجود والبراعة (٤)

فخناعة حي من هُذَيْل (٥).

وللسكري في هذا البيت رواية أخرى :

لو أن أصحابي بنو خزاعـة أهل الندى والمجد والبراعة

وقد أتبع البيتَ على هذه الرواية قوله : «خزاعة حي من هذيل» (٦)، ولعل هذا تصحيف وقع فيه.

وإلى جانب ما سبق من بطون : « بنو برد » في قول حذيفة بن أَنَس :

فرّت بنـــو قـــرد وبرد ومازن ولحيان والفلح الشفاه الجآنب (٧)

ومنهم بنو سهم وجُرَيب، وعِشرِق، وخثَيم في قول حُذيفة هذا :

وفرّت بنو ســـهم يجرّدن ســاهفا ...

وفرّت بنو جُريب بعدما قال رَجْلهم ...

وفرّت خثيم يحطمون وعشـرق ... (٨)

---

(١) العرب قبل الإسلام ص ١٩١ . البقية ص ٤٧ .

(٢) البقية ص ٤٥ .

(٣) اللسان (صدق).

(٤) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٦ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١١٦ .

(٦) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٥ .

(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٢٥ .

(٨) المرجع الاسبق، نفس الورقة .

وخثيم هذه جاءت على لسان أبي ذؤيب :

على أن الفـــــتى الخثمي سلّى بنصل السيف حاجة من يغيب[١]

وفي قول ساعدة بن العَجلان :

ومالك إذ عرفت بني خثيم وإياهم على عمد تكيد [٢]

ومن هذه البطون بنو معاوية في قول صخر :

لو أن أصحابي بنـو معاوية أهل جنوب نخلة الشــآمية

ما تركوني للكلاب العاوية ولا لبرذون أغر الناصية [٣]

وقد جاء في شرح أشعار الهذليين أن معاوية هذه حي من هذيل [٤].

ومن هذه البطون تميم في قول صخر نفسه رداً على أبي المثلم :

أبا المثــلَّم إني غير مهتضـــم إذا دعوت تميماً سالت المسل[٥]

وتميم هذه هي تميم هذيل (تنسب إلى تميم بن سـعد بن هذيل)، فهي غـير تميم القبيلة الكبيرة المشهورة.

ومنها كبير بن هند في قول المتنخّل :

لكـــن كبير بن هنـــد يوم ذلكمُ فتُخ الشمائل في أيمانهم روَح[٦]

وفي قول صخر :

أبلغ كبيــــراً عني مغلغلة تبرُق فيها صحائفٌ جدد[٧]

---

(١) ديوان : القسم الأول ص ٩٦.

(٢) المرجع السابق : القسم الثالث ص ١٠٥.

(٣) المرجع السابق : القسم الثاني، ص ٢٣٦.

(٤) شرح أشعار الهذليين (مخطوط)، ص ٣١.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤.

(٦) التنبيه، ص ٨٠، ديوان الهذليين : القسم الثاني، ص ٣٢.

(٧) شرح أشعار الهذليين مخطوط ص ١٣.

وكاهل في قول أبي ذؤيب :

وإن غلاماً نيل في عهـــد كاهل ... لطرف كنصل المشرفي صريح[(١)]

وكاهل هذه مع قرد في قول أبي ذؤيب أيضاً :

وقـــائلة ما كان حذوة بعلهـــا ... غداتئذٍ من شاء قرد وكاهل[(٢)]

وكاهل ومعها عمرو في قول قيس بن خويلد (ابن العيزارة) الهذلي :

بني كـــاهل لا تنغـــلنّ أديمهـــا ... ودع عنك أفصـــى ليس منك أديمها

حمدت بني عمرو على أن تصالحوا ... وإني ســـألحي كـــاهلاً وألومها[(٣)]

وهما معاً في قول أبي قُلابة :

يُصاح بكاهل حـــولي وعمرو ... وهم كالضاريات من الكلاب[(٤)]

ومن هذه البطون أيضاً عُجرة في شعر أبي ذؤيب :

ويلُ أمّ قتلى فويق القـــاع من عُشَرَ ... من آل عُجرة أمسى جدهم هُصِرا[(٥)]

وجُعثمة في قوله :

كأن ارتجاز الجعثمـيات وسطهم ... نوائح يجمعن البكا بالأزامل[(٦)]

فيذكر شراح شـــعر هُذَيْل أن ارتجاز الجعثميـــات معناه أصوات القسيّ المسنوبة إلى حي من جعثمة من هذيل[(٧)] وهناك رواية هي « الختعميات » بالخاء المعجمة،

---

(١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١١٤، أساس البلاغة، ص ٤٧٨.

(٢) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٢.

(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٩٥.

(٤) ديوان الهذلين : القسم الأول، ص ٣٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٦) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٤.

(٧) المرجع السابق (نفس الصفحة).

وهي في الأصل المخطوط الـذي أخذ عنـه الديوان المطبـوع، وهذه الرواية ذكـرها صاحب التاج (مادة جعثم) إلا أنه يظهر عـدم صحتها، إذ أن خثعم لاتنتسب إلى هذيل، ولا تنسب إليها القسيّ بخلاف « جُعـثمة » بضم الجيم والثاء المثلثة إذ هي التي تنتسب إلى هذيل وتنسب إليها القسيّ [١].

ومن تلك البطون « بنو قُريم » في شعر أبي بثينة الهذلي :

ألا أبلغ لـــديك بني قريم   مغلغلة يجيىء بها الخبير [٢]

وفي قول صخر :

لو أن حولي من قـريم رَجْلا   بيض الوجوه يجملون النبلا
لمنعوني نجدة ورِسلا [٣]

وبنو زُلَيفة وبنو صُبح في قول أبي جندب :

من مبلغ ملائكي حُبْشـيّا   أخا بني زليفة الصُّبحيا [٤]

هكذا يجد الباحث هذا العدد الجم من عشائر هذيل وبطونها ماثلاً في الشعر الهذلي، وقد سبقت الإشـارة إلى أن ذكر هذه البطون في شعر هُذَيْل إنما دفع إليه الفخر والهجاء، أو ما شابه ذلك من مناسبات. وكـثيراً ما نجدها وقد سُرِد منها ما جاء في شعرهم سرداً قلما نستطيع معه تحقيق مكان كل من هذه الفصائل والبطون في شجرة القبيلة الأم، ولكنا نفـيد منه شيئًا هو نسبتها إلى هُذَيْل، كمـا نفيد شيئاً آخر هو تعدد هذه البطون الهذلية وكثرتها.

أما تنظيم هذه العشائر والفصائل والبطون، وتنسـيقها، وردّ الفروع منها إلى

---

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب) القسم الأول، ص ٨٤.
(٢) الآمدي : المؤتلف والمختلف ص ٣٠، ديوان الهذليين : القسم الثالث، ص ٩٥.
(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٤، ٢٥ الإصابة ٣/ ٢٥٩.
(٤) ديوان الهذليين : القسم الثالث، ص ٨٥.

الأصول، وإسقاط ما تكرر منها، أو ما كان دخيـلاً عليها، والتنبيه إلى ما قد نجده في بعضها من تحريف وتصحيف، والعدول به إلى جادة الصواب، فكل هذا مردنا فيه إلى المراجع الأخـرى مع بذل كل ما نستطيع من جهد في تحقـيق ما يتصل من ذلك بالموضوع.

بطون هذيل في المراجع الأخرى :

إذا جـاوزنا شعـر الهـذليين إلى المراجع الأخـرى وجدنا أن هـذه العشـائر والفصائل والبطون التي جـاءتنا على لسان شعراء هُذَيْل جـاء ذكرها أيضاً في هذه المراجع مضافاً إليها بطون أخرى من الجـائز أنها لم ترد في شعر الهذليين أنفسهم، وقد ورد الكثير منها في كتب الأنساب، كما جاء ذكر شيء منها في كتب الأدب، والتاريخ، والسِيَر، والطبـقات، والتراجم، وفي مـعاجم اللغة التـي عنيت بذكر أسماء القبـائل التي تصادفها في ثنايا الحديث عن مادة لغـوية يكون لها صلة بهذا الاسم أو ذاك من أسمـاء القبائل العربيـة، وفي كتب النحو العـربي إذا ما تناولت بالشرح والتعليق شاهداً من شواهد النحو والصرف، وكان قائله من هذه القبيلة أو تلك، أو ينتسب إلى هذا الفرع أو ذاك من فروع قبيلة بعينها كهذيل.

وإليك أهم القبائل الهـذلية، ورجالاتها المشهورين في الجـاهلية والإسلام، وكل هذه القبائل تؤول في أصلها إلى فرعين كبيرين هما سعد ولحيان.

(أ) لحيـان :

إحدى القبـائل الهذلية الهامة، مـرّ ذكرها في الشعر الهذلي، كـما جاء في كتب الأنساب[1] وغيرها من المراجع الأخـرى، وقد اشتهرت بالشجـاعة والبأس والنجدة، والبـغي أيضاً، حتى قال فيـهم الجمحي راوية شعـر هُذَيْل : « كان من

---

(١) المبرد : نسب عدنان وقحطان ص ٦، جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٥، ٤٣٥.
السيوطي : البغية ص ٣٤٦، الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٩، محادثة أهل الأدب ص ٧٤.

شأن بني لحيان من هذيل أنها كانت شوكة من هُذَيْل، ومنعة وبغياً [١]، ومنهم أبو ضب الهذلي [٢] الذي قيل « إنه لم يقتل قتيل من هُذَيْل إلا قتل قاتله » [٣].

وهم الذين باغتوا نفراً من المسلمين، وغدروا بهم[٤] في يوم الرجيع فبعث النبي إليهم بَعثاً [٥]، ثم غزاهم فاعتصموا برءوس الجبال[٦]. وقد روي أن الرسول ﷺ كان يلعنهم لبغيهم وعدوانهم، وعداوتهم لدعوة الإسلام إبان ظهوره[٧]، وقد هجاهم بعض شعراء النبي مثل كعب بن مالك الذي ندد بفرارهم من جيش المسلمين في هذه الغزوة إذ يقول :

لو أن بني لحيـــان كانوا تناظروا لقوا عُصبا في دارهم ذات مَصدَق

لقوا سَـــرَعاناً يملأ السرب روعه أمـــام طحـــون كالمجـــرة فيلق

ولكنهـــم كانـــوا وباراً تتبعت شـعاب حجاز غير ذي متنفق [٨]

وحسان بن ثابت الذي وسمهم بالغدر والخيانة والإثم حيث يقول :

لعمري لقد ساءت هُذَيْل بن مدرك أحاديث كانت في خُبيب وعاصم

أحـــاديث لحيان صـــلوا بقبيحها ولحيـــان ركّانون شـــر الجرائم [٩]

ويبدو أن بني لحيان كانوا متعصبين لوثنيتهم أكثر من سائر هُذَيْل، وقد كان منهم سدنة سواع معبود هُذَيْل في الجاهلية[١٠]، ومنهم خالد بن سفيان بن نُبَيح

---

(١) البقية ص ١٣. (٢) ابتهاج النفوس، ص ٥١. (٣) البقية ص ١١.

(٤) الطبري ٣/ ٢٩، ٣٠. سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠، الأغاني ٤/ ٤٢٨، ٤٢٩.
الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٩، ٨٠.

(٥) طبقات ابن سعد : ٣/ ٥٧ - صحيح مسلم ٦/ ٤٢.

(٦) البغية ص ٥٦ - طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦، ٥٧، مروج الذهب ١/ ٣٠٩. سيرة ابن هشام، ٢/ ١٦٤.

(٧) أسد الغابة ٣/ ٩٣. طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧. (٨) سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٢٨٠.

(٩) أسد الغابة ٣/ ٧٤ - سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ١٢٤، ١٧٩. الإصابة ٤/ ٣.

(١٠) ابن الكلبي : الأصنام ص ٩ - بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢/ ٢١٧.

الهذلي اللحياني، الذي كان يجمع الجمـوع - بعد غزوة أحد - من لحيان وغيرهم بعُرَنة ومـا والاها لحرب المسلمين؛ فـبعث النبي ﷺ عبـد الله بن أنيس، فاحـتال حتى قتله وأراح المسلمين من شره وخطره [١].

بطون لحيان :

يذكر علـماء الأنساب وغـيرهم بطون لحـيان « طابخـة، ودابغة »[٢]، ومن رجالات طابخة في الجاهلية المتنخل الهذلي[٣] أحد مشاهير هُذَيْل، وعمه أبو قُلابة الهذلي سيد بني هُذَيْـل، وأول من قال الشعرر فيهم - فيـما يقال - وقد روي أن ابنته أميمة هي إحدى جدات النبي البعيدات من قِبَل أمه[٤]، ولهذا فإن بعض رواة الأخبـار كالجمـحي يعتبـر بني لحيان هـؤلاء أخوالاً للنبي[٥]، مع أن النسب بينه وبينهم - كما نرى - جد بعيد.

ومن رجالات طابخة في الإسلام أسامة بن عمير، وينتمي إلى كبير بن هند أهم بطون طابخة [٦]، وهو - كما يقول البخاري - من أصحاب النبي ﷺ، وقد روى حديثه أصحـاب السنن وغيرهم [٧]. وقد أثبـت ابن حـزم أيضاً صـحابته للنبي [٨]، وإلى هذا كـان فقيـهاً شـريفاً في قـومه [٩]، وابنه أبو المُليح الهذلي الصحابي المحدِّث [١٠].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥. سيرة ابن هشام ٣/ ٨٣. حياة الحيوان ٢/ ٢٣٤.

(٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥.

(٣) اليعقوبي ص٣٠٩ - المؤتلف والمختلف ص ١٧٨ - الخزانة ٤/ ١١٠.
الشعر والشعراء ص ١٥٦ - اللسان. تاج العروس (نخل).

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥. أسد الغابة ٤/ ٣٦١. طبقات ابن سعد ١/ ٣٣.
المؤتلف والمختلف ص ٢٤٥.

(٥) البقية ص ٢٨.

(٦) الإصابة ١/ ٣٠ - سيرة ابن هشام (على هامش الروض الأنف) ١/ ٢٠١.

(٧) الإصابة ١/ ٩.

(٨) جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٥.

(٩) سبائك الذهب ص ٢٣.

(١٠) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥ - أسد الغابة ٢/ ٥٢.

ومن كبيـر بن هند أيضاً حَمَل بن مالك، وهو من أهل الصـحبة، والرواية عن النبي ﷺ [١]، وقيل إن ابن عباس قد روى عنه [٢]، وقد استعمله النبي على صدقات هذيل [٣].

ومن طابخـة أيضاً أبو عـزة الهذلي الصـحابي المحدّث، وقـد روى عنه أبو المليح الهذلي السابق الذكر [٤]، ومنهم سلمة بن صُخر الذي شهد حُنيناً مع النبي ﷺ، وشهد أيضاً فتح المدائن مع سعد بن أبي وقاص [٥].

أما البطن الآخر « دابغة » فمنه « نُبَيشـة الخير » الصحابي، وابن عمه سلمة ابن المحـبِّق الهـذلي [٦]، وأخـوه سنان بن المحـبق، ويذكر ابـن حزم أن المحـبّق المذكور، وابنيه سلمة وسنانا قد روي عنهم الحديث [٧].

وسنان هذا كان من الولاة والقـواد الفاتحين أيام معـاوية، وفي ذلك يطالعنا صاحب فتوح البلدان بأنه قد « ولى زياد بن أبي سفيان أيام معاوية سنان بن المحبق الهذلي، وكان فاضـلاً متألهاً . . أتى الثغر، ففـتح مكران عنوة، ومصَّرها، وأقام بها، وضبط البلاد [٨]. ويذكر الزبيـدي أنه « ولد يوم الفتح فسمـاه الرسول ﷺ سناناً، وكان شجاعاً، وقد ولي غزو الهند في سنة خمسين هجرية » [٩].

ومن رجال لحـيان من العلماء العـالم اللُغوي علي بن المبارك «اللحـياني». «أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيـباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة» [١٠] في المحيط اللغوي.

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٥٢. (٢) تاج العروس (حمل). (٣) الإصابة ٢/ ٣٨.
(٤) أسد الغابة ٩/ ٢٥٣. (٥) المرجع السابق، ٢/ ٣٣٨. (٦) المرجع نفسه ٥/ ١٣.
(٧) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥، ١٨٦. (٨) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٨.
(٩) تاج العروس (سنن). (١٠) البغية ص ٢٨.

(٢) سعد بن هُذَيْل :

من البطون الهذلية الهامة، وهو نظير لحيان في الانتماء رأساً إلى أصل هذه القبيلة الأم، ويبدو أن سعداً هذا قد سمي تيمناً باسم صنم كانت تعبده هُذَيْل في الجاهلية (١). وتلك ظاهرة نجدها واضحة في أسماء العرب في العصر الجاهلي.

وسعد هذا كان كثير الأبناء والأحفاد، متعدد البطون والأفخاذ، وإن ذلك ليبدو واضحاً لكل من ألقى نظرة في كتب التاريخ والأخبار والأنساب، ومن ذلك ما يذكره اليعقوبي في تاريخه : «وأما هُذَيْل بن مدركة، فإن العدد منهم في بني سعد بن هذيل، ثم في تميم بن سعد، ثم في معاوية بن تميم، والحارث بن تميم» (٢).

وحين يتناول ابن قتيبة أنساب هُذَيْل نرى من ذلك قوله : « فولد سعد بن هُذَيْل تميم بن سعد، وحريث بن سعد، ومنعة بن سعد، وخُزاعة بن سعد، وجهامة بن سعد، وغنمة بن سعد » ثم يشير إلى البطون الكثيرة العدد من هؤلاء، فيقول : « والعدد في تميم ومعاوية والحارث » (٣)، وهو في عجز كلامه يوافق اليعقوبي تمام الموافقة.

فمن بطون سعد عند أبي قتيبة ومن وافقه « حُريث » (٤)، وعند ابن حزم « خُريب »، وقد ذكر أن من ولده أبا كبير الهذلي الشاعر (٥). وفي المصادر الأخرى « جُريب » (٦)، وينتسب إليه عبد مناف بن ربِع

---

(١) اللسان (سعد). المخصص ٨٧/١٣. (٢) اليعقوبي ص ٣١٣. (٣) المعارف ص ٢٢.

(٤) العقد ٥٧/٢ - المعارف ص ٢٢. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٦٤.
شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٩. الرضي : شرح الشافية، ٢٩/٢.

(٥) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦.

(٦) البقية ص ٩. الخزانة (السلطية) ١٧٤/٣.
ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٤٣. ابن سيده : المخصص ٢٣٥/١٣.

الهـــذلي الجربي [١]، وأبو كبير الهذلي السابق ذكره [٢].

ونجد في بعض المصـادر أن من بطون سعد بن هذيل خفاجـة، وإليه ينسب أبو العيال الهذلي الشاعر المعروف [٣].

ومن بطون سعـد خُناعة [٤]، وقد جـاء في بعـض المراجع - مصحّـفاً - خزاعـة [٥]، وينتـسب إلى خناعـة هذا مالك بن خـــالد الخناعي [٦]، والبُريق الهذلي [٧] الشاعـران، ومنهم عامـر بن سدوس الذي كان يُعْـزى هو ورهطه إلى خزاعة [٨]، وقتادة بن عامر بن سدوس الذي كان عالماً ثقة بأنساب العرب وأيامها والذي قال فيه السيوطي : « لم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة » [٩]. ومن بطون خناعة هذه بنو أرمداء [١٠].

ومن بطون سعـد كذلك رهم، ومنهم المعـطل الهذلي [١١] أحد مـشاهـير شعراء هُذَيْل.

ومن بطونهـا أيضاً تميم [١٢]، (وتميم هذه هي غـير تميم الـقبيلة الكبيـرة المعروفة). ومن تميم هؤلاء ساعدة بن العجلان الشاعر الهذلي [١٣].

---

(١) البقية ص ٥٦ - ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٣٨.

(٢) المرجع الأخير ص ٨٨. (٣) حواشي المرجع السابق ص ٢٤١.

(٤) اللسان، وتاج الـعروس (خنع). الخزانة ٤/ ٢٣٣ - الشـعر والشـعراء ص ١٥٦. معـجم قبـائل العرب ١/ ٣٦٢. (٥) العقد ٢/ ٥٧ - المعارف ص ٢٢ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٣٢.

(٦) شرح أشعار الهذليين ص ١٤٨ - ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١ - الخزانة ٤/ ٢٣٣.

(٧) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٥٤.

(٨) المرجع السابق ص ٥١ - شرح أشعار الهذليين ص ٢٧٩. (٩) المزهر ٢/ ٢١٠.

(١٠) شرح أشعار الهذليين ص ١٢.

(١١) الجمهرة ص ١٨٦ - شرح أشعار الهذليين ص ٢٨٦ - ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٤٠.

(١٢) الجمهرة ص ١٨٦ - نهاية الزرب ص ١٨٨ - سمط اللآلي ١/ ٢٣٣ - أسد الغابة ٤/ ١٥٧. المعارف ص ٢٢.

(١٣) سمط اللآلي ١/ ٢٣٣.

ومن بطون تميم معاوية (١)، ومن معاوية بنو حُـنيف بن معاوية (٢)، وبنـو قرد (٣)، بكسر القـاف وسكون الراء، وفي اللسان بفـتحهـما (٤)، وقرد هذا هو عمرو بن معاوية(٥)، وينسب إليه أبو ذؤيب الهذلي كما جاء في بعض المراجع(٦)، وإن كان الراجح غير ذلك كما سـيأتي بعد. ومن نسله أبو خراش الهذلي (خُويلد ابن مرة)، وهو مخضرم مات في عهد عمر (٧) وأبو جندب (٨)، وهما أخوان من بني مرة القردي الذين قيل إنهم كانوا دهاة شعراء يعدون عدواً شديداً (٩).

ومن مـعـاوية أيضـاً بنو مـازن(١٠) بن مـعـاوية، ومن هؤلاء أبو شـهـاب المازني(١١).

ومن معاوية كذلـك بنو سهم بن معاوية كما تقـول عامة المصادر (١٢)، إلا صاحب السمط الذي انفرد بأنه ابن مرة بن معاوية (١٣).

وكان بنو سهم أبطالاً مـغاوير، فقد دوخوا بعض القـبائل المجاورة لهم من خزاعة وغيرها (١٤)، وكانت فيهم شهامة ونجدة، وقد أسروا كثيراً من كِنْدة وحِمْيَر والحبش الذين كـانوا في جيش أصحاب الفـيل، ثم فروا - كما قيـل - في جبال هُذَيْل، فقتل منهم من قـتل، وأسر من أسر، ثم خرج بأسراهم مـعقل بن خويلد

---

(١) الجمهرة ص ١٨٦. (٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٨٨ - البقية ص ٥٤.
(٣) تاج العروس (قرد). (٤) اللسان (قرد).
(٥) حواشي السمط ١/ ٢١٦. تاج العروس واللسان (قرد).
(٦) الخزانة (السلفية) ١/ ٤٠٠. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١١٦.
(٧) تاج العروس (خرش). الخزانة ١/ ٤٠٠. ديوان الهذليين : القسم الثاني ٢/ ١١٦.
الزركلي : الأعلام ١/ ٣٠١.
(٨) الأصنام ص ١٩. ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٨٥. (٩) تاج العروس (خرش).
(١٠) الجمهرة ٢/ ١٣٦ - تاج العروس (صهل). (١١) الجمهرة ٢/ ١٣٦.
(١٢) البقيـة ص ٥٤، ٥٦، ٥٧ - ديوان الهذليين ٣/ ٣٠. شرح أشعار الـهذليين (مخطوط) ١٠٣، ١١٢، ٢٦٣. الشعر والشعراء ص ١٥٧.
(١٣) سمط اللآلي ١/ ٣٩٩. (١٤) البقية ص ٥٦.

السهــمي سيد هُذَيْل آنذاك، وكــان - كما ورد في شرح أشــعار معــقل بن خويلد السهمي سيد هُذَيْل آنذاك، وكان - كما ورد في شرح أشعار الهذليين - أحد اثنين كلاهمــا من هذيل وفدا بــهؤلاء الأسرى على الــنجاشي لافــتداء أســرى قــومهم العرب [١] وقد نجــد في ديوان الهذليين ما يــقارب ذلك من أن معــقلاً هذا « هو الوافد علــى النجاشي، وفد عليــه في أسرى كــانوا من قومــه، فكلمه فيــهـــم، فوهبهم له » [٢].

ويبدو أن كثيرين منهم كانوا سادة في هُذَيْل يتوارثون السيادة كابراً عن كابر، فقد كــان خويلد بن واثلة بن مطحل السهمي ســيد هُذَيْل في زمانه [٣]. وقد كان هو، وســيد كنانة رفــيــقين لعبــد المطلب بن هاشم في لقــاء أبرهــة عــام الفــيل لمفاوضته [٤]. وقد ورث السيادة عنه ابنه معقل بن خويلد [٥]، وكان حامياً للذمار وله في ذلك مواقف محمودة، فــحين هاجمت سُلَيْم بني لحيان من هذيل هبّ في قومــه مدافعاً عن بــني عمومتــه على الرغم مما كان بينه وبين سُلَيْم من مــوادعة، فاضطر سُلَيماً إلى أن يولوا مدبرين. وفي ذلك يقول معقل :

تقول سُلَيْم ســـــالمونا وحـــاربوا ... هُذَيْلا ولم تطمع بذلك مطعمـــاً
فأما بنو لحيَّـــــان فاعلم بأنهـــم ... بنو عمنا من يرمهم يرمنــا معاً [٦]

وكثيــراً ما كان يخرج مــعقل هذا في نفر من أشــراف بني سهــم للصلح بين المتحاربين من قومه [٧].

ومن بني ســهــم هؤلاء بنو مُــرمِّض، ويرجع إليــهم في النسب أبــو صخــر

---

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١١٢.
(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٦٨.
(٣) ابن قتيبة، الشعر والعشراء ص ١٥٧.
(٤) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٦٢. بلوغ الأرب ١/ ٢٧٢.
(٥) الشعر والشعراء ص ١٥٧.
(٦) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٠٢.
(٧) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٧٠.

الهذلي [(١)]، وعبـد الله بن عتبـة ذو المجنين الذي قيل إنه سـمي بذلك لأنه كان يحمل ترسين في الحرب [(٢)].

والآن - وقد انتهينا من بطون معاوية بن تميم - نعود إلى تميم هذا لنجد من أبنائه أيضاً الحارث بن تميم [(٣)]، وهذا الحارث هو أول من ابتـدع - فيمـا يقال - عبـادة سواع في هُذَيْل، ومن جاورها من الـعرب آخذاً ذلك عن عـمرو بن لُحيّ الخزاعي الذي زعموا أنه أول من نصب الأصنام للعرب [(٤)].

بناء الحارث بنو مالك بن الحارث بن تميم، ومنهم مـالك بن الحارث الشاعر الهذلي [(٥)]، ومن الحـارث أيضـاً كاهل بن الحـارث، بكسـر الهاء (وقـد يكون بفتـحها) [(٦)]. ومن كاهل هؤلاء قيس بن القـيزارة الهذلي [(٧)]، وينسب إليهم في بعض المصادر مالك بن الحارث السابق الذكر [(٨)].

ومن بطون كاهل بنو صاهلة بن كاهل [(٩)]، وينسب إليهم في بعض المصادر أبو ذؤيب الهذلي [(١٠)].

ومن بطون صاهلة بنو قريم بن صاهلة [(١١)]، ومنهم غافل بن صخر، وهو سيد مـن أشرافهم، كان ثاني اثنين من هُذَيْل وفـدا على النجاشي - كما سـبقت الإشارة - ومعهما أسرى كِنْدة وحِـمْير والحبش لفداء أسرى كِنانة [(١٢)]، ومنهم أم عبد والدة عبد الله بن مسعود الصحابي الهذلي المشهور [(١٣)].

---

(١) البقية ص ٧٥.
(٢) ديوان الهذليين : القسم اثالث ص ٦٥.
(٣) اليعقوبي ص ٣١٣.
(٤) السويدي : سبائك الذهب ص ١٠٤.
(٥) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢.
(٥) شرح المفصل ٢/١٠٣.
(٧) المؤتلف والمختلف ص ٣٢٦.
(٨) المرجع السابق نفس الموضع.
(٩) تاج العروس (كهل).
(١٠) ابن دريد : الملاحن ص ٩٣.
(١١) البقية ص ٢٧، ٤٩.
(١٢) تاج العروس (غفل)، شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١١٢.
(١٣) تاج العروس (غفل)، أسد الغابة ٥/ ٦٠٠، طبقات ابن سعد ١٣/٣٦٦.

ومن أهم بطون صاهلة بنو مــسعود أو المسعوديون، ومــن هؤلاء المسعوديين كثيــر من الصحابة والتابعين، وعلمــاء الإسلام وأعلامه، فينتــمي إلى صاهلة عن طريق مسعود هذا عبد الله بن مسعود الصحابي [١] القارئ الفقيه المحدّث، وأخواه عتــبة بن مسعــود، وعميس بن مســعود [٢]، ومن ولد عبــد الله بن مسعود عــبد الرحمن المــكي المحدث [٣]، والقــاسم بن معن بن عــبــد الرحمن الذي قــال عنه الســيوطي إنه « كــان من علمــاء الكوفة بالعــربيــة، واللغة،والفــقه، والحــديث، والشعر، والأخبار؛ ومن الزهاد والثقات . . . » [٤] وابنه عبد الرحمن بن القاسم المحدِّث [٥]، وأبو عبيــدة بن معن بن عبد الرحمن، وهو قــارئ من الثقات [٦]، وكان القــاسم السابق ذكره قاضــياً للكوفة، ويقــال إنه لم يأخذ للقضاء رزقــاً مدة ولايته [٧]. ومن عقب عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أيضاً المسعودي المؤرخ صاحب مروج الذهب [٨].

ومن ولد عتــبة بن مسعود عــبد الله بن عتبــة التابعي المحدّث الثقــة الرفيع القدر، روى عن عمر وابن مسعود [٩]، وقد ولاه عمر على السوق [١٠]، ثم كان قاضياً لمصــعب بن الزبير على الكوفة [١١] ومنهم عبــيد الله بن عبد الله بن عــتبة العالم الفقيــه الشاعر الذي كان أحد مشاهيــر فقهاء المدينة [١٢]، وكان من العلماء

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦ - ابن حجر : الإصابة ٤/ ١٢٩ - أسد الغابة ٣/ ٢٥٦ وما بعدها.
تاج العروس (صهل. الهسيلي : الروض الأنف ١/ ١٦٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦ .

(٣) ابن الجزري : طبقات القراء ١/ ٤٨٥ . طبقات ابن سعد ١/ ١٢٥ . أسد الغابة ٢٥٦ .

(٤) البغية ٣٨١ .

(٥) ابن حجر : تعجيل المنفعة ص ٢٥٥ .

(٦) طبقات القراء ١/ ٦٠٢ .

(٧) شذرات الذهب ١/ ٢٨٦ .

(٨) الجمهرة ص ١٨٦ .

(٩) طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢ .

(١٠) الإصابة ٤/ ١٠٠ .

(١١) أسد الغابة ٢/ ٣١٦ - طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢ .

(١٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/ ٢٠٦ .

بالأخبـار والأنساب (١)، وهو من أجلّ شـيوخ الزهري، وكـان أثيراً لدى أمـير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، يقدِّر له علمه، ويعرف له فضله (٢). وأخوه عون بن عبد الله بن عتبة، وكان خطيباً راوية ناسباً شاعراً (٣).

ومن ولد عُميس بن مـسعود عمرو بن عمـيس، وكان والياً على القطقطانة (قرب الكوفة) أيام علي، فقتله هناك الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية (٤).

والآن - وقد أتينا على صـاهلة بن كاهل وبطونها - نصعـد إلى كاهل مرة أخرى لنرى أن من بطون كاهل أيضاً عمرو بن كاهل بن الحارث (٥)، ومن عمرو هؤلاء بنو عامـر بن عمرو، وإليهم ينتـمي حـذيفة بن أنس الهذلي أحـد شعراء هذيل (٦). وقد نسبه بعضهم رأساً إلى عمرو (٧). وليس هناك فرق كبير، فأصل النسب في الحالين واحد لم يتـغير. ومن بني عمرو أيضاً زهير بـن العجوة الهذلي الذي قتله جـميل بن معمـر الجمحي يوم حنين حين وجده مـربوطاً في الأسرى، وكان زهير قد خرج يطلب الغنائم والأسلاب (٨).

ومن بني عمرو خُثيم بن عمرو (٩)، ومن خثيم هـؤلاء حبيب بن عبد الله « الأعلم الهذلي »، وأخوه صخر الغي (١٠)، وينسبان في بعض المصادر رأساً إلى عمرو (١١)، ولعل هذا من التسامح المعروف حـتى الآن من نسبة الحفيد إلى الجد - لا إلى الأب - لا سيما إذا كان شهرة الجد أكبر.

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ٣٦٩.
(٢) العقد ١/ ٢٠٦.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٤٣، ٣٤٤.
(٤) الجمهرة ص ١٨٦.
(٥) العقد ٣/ ١٠٦ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٠٤.
(٦) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٨.
(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٢٨.
(٨) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٤٨. سيرة ابن هشام٣/ ٢١. الأغاني ٢١/ ٥٨.
(٩) شـرح أشعـار الهذليين : (مـخطوط) ص ٧٠. ديوان الهـذليين : القسم الأول ص ٧٦. تاج العـروس (خثم).
(١٠) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٥١، ٧٧ (حاشية ١). شرح أشعار الهذليين للسكري (طبع أوروبا) ص ٦.
(١١) المؤتلف والمختلف ص ٩٤.

ونصعـد إلى كاهل مـرة ثالثة لنجـد من بطونه بني كعب بـن كاهل، وممن ينتسبـون إلى كعب هذا ساعدة بن جـؤبة الهذلي (١) الشاعر المعـروف بين شعراء هُذَيْل.

ومن بطون كـاهل أيضاً بنو صبـح بن كاهل (٢)، وقد كـان صبح هذا من سادات هُذَيْل في الجاهلية (٣). ومن بني صبح هؤلاء أبو بكر الهذلي الـفقيه (٤)، الإخباري (٥) الذي كان يروي علم الأخبار والأنساب عن قتادة (٦).

وبنو صبح هؤلاء ينحدر منهم بنو زليـفة بن صبح (٧)، ويذكر ابن حزم أن ديارهم كانت حول مكة، ولهم بها عدد وعدة ومنعة (٨)، كما يذكر المسعودي أن الرياسة في هُذَيْل كانت فيهم (٩).

تلك هي أهم العشـائر والبطون المشهورة في هُذَيْل، ولكننا نجـد إلى جانب ذلك إشارات سـريعة في الشعر الهـذلي، أو في المصادر الأخرى تشـير إلى بطون وأفخاذ ليست بذات خطر، فلم تنسب إلا إلى هُذَيْل نسـبة عامة دون تخصيص أو تحديد، وقد يحوم حولها بعض الشك ما دامت لا تأخذ مكانها في سلسلة النسب من هُذَيْل. ومن هذه العشائر دهمان (١٠) وبعجة (١١)، وجعثمة (١٢)، وأسامة بن لُعْط (١٣) . . . إلى غير ذلك من الإشارات العابرة التي لاتستحق الوقوف عندها؛ ولهذا نجتزئ منها بهذا العرض السريع.

---

(١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١٦٧ - الخزانة ٣/ ٧٦. ابن جني : المنصف ٣/ ٢٣٤.
(٢) نهاية الأرب ص ٣١٢. معجم قبائل العرب ٢/ ٦٣٠ - الجمهرة ص ١٨٧.
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/ ٣٠١.
(٤) نهاية الأرب ص ٣١٢ - الجمهرة ص ١٨٧.
(٥) شذرات الذهب ١/ ٢٦٤.
(٦) السيوطي : المزهر ١/ ٢١٠.
(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٩٥.
(٨) الجمهرة ص ١٨٧.
(٩) مروج الذهب ٢/ ١٥٥.
(١٠) اللسان (دهم).
(١١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٧٦.
(١٢) اللسان (جعثم).
(١٣) تاج العروس (لعط).

هُذَيْل والمراجع الحديثة :

ولكن ينبغي أن نقف وقفة قصيرة عند ما ورد في بعض المراجع الحديثة بشأن هُذَيْل وبطونها، حيث يطالعنا صاحب معجم قبائل العرب بأن هذيلاً تنقسم قسمين : شمالي، وجنوبي . . . ويتألف القسم الشمالي من سبعة أفخاذ : المطارفة، والمساعيد، والسواهر، ولحيان، وعمرو أو عمير، والجنابر. أما القسم الجنوبي فيدعى هُذَيْل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية : النُّدوبة، ودعد، والسراونة، والعاهلة، وجميل [(١)].

وإنا لنجد في كثير من هذه الفروع غرابة تبعد بنا كثيراً عما ذكرنا من بطون هُذَيْل، ولكن واقع الأمر أن هذا كلام منقول بنصه في شيء من الإيجاز - عن بعض مراجع أخرى حديثة، تتحدث عن القبائل العربية التي تقطن المملكة العربية السعودية الآن [(٢)]. وليس هنالك من شك يمكن أن يثور حول ما ذكرنا من قبائل هُذَيْل؛ لأن هذه الأزمان المتطاولة، والآماد البعيدة بين العصر الجاهلي، والعصر الحديث لابد أن يكون لها أثر كبير في تغيير أسماء هذه الفروع التي تشعبت وتشابكت، أو تباعدت ودخلت في غيرها، أو دخل غيرها فيها، فاكتسبت أسماء جديدة قد لاتمت إلى أصلها القديم بأدنى صلة. هذا إلى أن صراحة الأنساب لم تعد لها أصالتها الأولى.

وحسبنا أن نعرف أن صاحب « قلب الجزيرة العربية » حينما عدد بطون ثقيف في عصرنا هذا يذكر منها بطناً يسمى هُذَيْلاً، وآخر يدعى قريشاً [(٣)]، فهل

---

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ٣/١٢١٣ .

(٢) قلب الجزيرة العربية ص ٢٠٢ .

(٣) قلب الجزيرة العربية ص ٢٠٢ .

هناك صلة تقـوم على هذا النحو بين هُذَيْل وثقـيف، أو بين قريش وثقـيف حتى يكونا بطنين من بطونهـا ؟ فلا يمكن بأية حال تبـرير هذا على أساس سليم إلا أن تكون هُذَيْل وقريش مجرد اسمين لا يمتـان بصلة إلى هُذَيْل وقريش المعروفتين منذ العـصر الجـاهلي، وصدر الإسـلام، أو أن يكون بعض أولئك وهؤلاء قـد دخلوا بمرور الزمن وبحكم الجـوار في ثقيـف، حتى نسـبوا أخـيراً إليـها، وذكـروا بين بطونها.

فليس غريباً إذن - بعد ما رأينا - أن نجد إغراباً كهذا في البطون المنسوبة إلى هُذَيْل في أمثال هذه المراجع، ويكفـينا أن نجد أن بعض هذه البطون لا يزال يحمل الاسم القديم مثل لحيان، وعـمرو أو عمير، فقد مرّ بنا لحيان، وعمـرو فيما سقنا من حديث حول بطون هُذَيْل، وهما من الشهرة المستفيضة بمكان، كما أن عميراً - وإن كان مغموراً - قد ذكر في سبائك الذهب بطناً منسوباً إلى هُذَيْل [1].

وحـسـبنا أيضـاً أن بعض الأمـاكن التي وردت في هذه المراجع مـثل وادي فاطمة، وغـيره من الأماكن التي تقع حول مكة، أو في أطرافها من جـهة الشرق والجنوب هي نفسها منازل هذه القبيلة وبطونها منذ العصر الجاهلي.

نظرة ناقدة :

ولكن ينبغي لنا أن نقـف وقفة أخرى عند هذه القـبائل الهذليـة التي فصّلنا القول فيهـا، والتي وردت إشارات إليها في الشعر الهذلي، أو طـالعتنا بها المصادر القديمة؛ فقـد بلغت هذه البطون المختلفة حداً من الكثـرة يلفت النظر، وإن كانت هذه المراجع تختلف - فيما بينها - فيما تمدنا به من هذه البطون كثرة وقلة، فمنها ما يقتصـر على الفروع الكبرى للقبيلة، ومنها مـا يمعن في تعداد البطون والأفخاذ

---

(١) السويدي : سبائك الذهب ص ٢٤.

والفصائل الصغـيرة، ولكن هذه المراجع - في مجموعها - تعطينا عـدداً كبيراً من هذه البطون الهُذَلية.

ويستطيع الباحث - على أساس من المصادر الأصيلة - أن يرد هذه الأشتات من البطون والعشائر الهُذَليـة كلا إلى أصله، ويبعد بها - كما رأينا - عـما عساه أن يجده القارئ فيـها من شبهة التشويش والاضـطراب والخلاف، فالحق أن معظم هذه البطون يرجع بعضـها إلى بعض في صورة هينة سـهلة لا غموض فيـها، ولا التواء، فـهي تنتهي إلى بطون أكبـر منها، ثم تنتـهي هذه وتلك إلى عمائر كـبرى تدلي بنسبها رأساً إلى هُذَيْل الجد الأكبر لهذه القبيلة الأم.

ومع هذا، فإحقاقاً للحق، نقرر أن هذا الخلاف حول هذا الموضوع لم تسلم منه المراجع المذكورة بصورة قاطعة، شأنهـا في ذلك هو الشأن في كثير من مسائل التاريخ القديم، الذي لم يؤت هؤلاء العلماء أداة تحقيقه، والوصول دائماً إلى وجه الحق فيه.

ومن أمثلة ذلك ما نجده من خلاف حـول بعض البطون الهذلية الكبرى مثل لحيان، ونسبتها إلى هُذيل على أساس من قرابة الدم ولحمة النسب، أو على مجرد الحلف والجوار والولاء، فـقد تضـافرت أغلب كتب الأخـبار والأنسـاب، وسائر المراجع القديمة على نسبتهـا إلى هُذَيْل عن طريق النسب لا عن طريق الجوار، فقد ذكرت هذه المصادر أن لهذيل ولديـن من صلبه هما لحيان وسعد كـما سبق أن مرّ بنا، ولا نكاد نجد خلافاً في هذا بين قدمـائنا إلا ما أورده الهمداني من أنهم كانوا من بقايا جـرهم، ودخلوا في هُذَيْل[١] أو أنهم من بقـايا العمـاليق الذين هلكوا بتهامة، وحالفوا هُذَيلاً [٢].

---

(١) انظر تاج العروس (١٠/ ٣٢٤)، تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٤٢٩.

(٢) معجم قبائل العرب ٣/ ١٠١٠ - محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب ص ٨٤ - المنجد ص ٤٦٠.

وأغلب من كتبـوا في الأنساب من المحدثين لم يخالفوا جمـهرة القدامى في هذا النسب وإن كان قد خـالف أولئك وهؤلاء فيما اتجهـوا إليـه الدكتـور/ جواد علي حـيث اعتبـر بني لحيـان هؤلاء من بقايا دولة اللـحيانيين القـديمة ذات الآثار والنقوش اللحيانية المعروفة. وأنهم بعد ضـعفهم وسقوط مملكتهم، وضغط القبائل عليهم اضطروا إلى الانتقال من مواطنهم الأصليـة في منطقة العلا ومدائن صالح، والاتجاه نحو الجنوب حـيث اختلطوا بغيرهم، وقد كـانوا قبل الإسلام في هُذَيْل؛ ولهذا عدهم النسابون من بطونها [١].

ولعل الرجل مـتأثـر في هذا برأي المستـشـرقين، ذلك الرأي الذي لو دلت الدلائل العلميـة يقيناً، أو ظناً على ثبـوته وصحته لـسلمنا به دون شك أو مراء، ولكن أغلب الظن أنه رأي أوحى به الاشـتـراك في الاسم بين بني لحيـان هؤلاء، وبين أولئك اللحيانيين الغابرين.

والحق أن بني لحيان الهُذَلِين هم - فيـما أرى - من هذيل لحماً ودماً، وهم غير اللحيانيين القدامى ذوي التـاريخ العريق المعروف، فلم يقل أحد بأن الاشتراك في الأسماء يصلح أساساً لإطلاق الأحكام في القضـايا العلمية، فكثيراً ما نجد أن الأسماء تكرر نفسها بين الأشخاص والقبائل العربية، فمثلاً في العرب سعود كثيرة منها : سـعد تميم، وسعد هـذيل، وسعد قيس، وسـعد بكر [٢]، وفيهم موازن كثيرة منها : مازن تميم، ومازن قيس، ومازن اليمن، ومازن ربيعة [٣]، وهناك تميم القبيلة المعروفة، وتميم أخرى بطن من هُذَيْل، وبنو مخزوم في قريش، وغيرها في هُذَيْل . . وهكذا. بل إنا نجد أن كثيراً من أسماء الأعلام في العربية القديمة شائعة

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤٢٩.

(٢) الجمهرة (د س ع) ٢/ ٢٦٢ - الصحاح (سعد).

(٣) شرح شواهد بن عقيل ص ١١٨.

الاستعمال عند العرب في الجاهلية، ومن أمثلة ذلك : حفني، وعلي، وعبد الله، والنادي، والسعد، وعفراء. ثم أنه يوجد كثير من هذه الأعلام العربية في النقوش السبئيــة، والثمودية، ومن يتابع هذه النقوش القديمة في النمــارة، وفي منطقة العلا يجد كثيراً من هذا التكرار في الأسماء [١].

ومن حقنا ألا نذهب بـعيداً فكثـير من أسمــاء الأشخاص والعـائلات اليوم مكرر بين الناس إلى حد كبـير، فهم يسمون - عن قـصد أو غير قصــد - أسماء متشابهة أو مـتماثلة، وقد يتم هذا تيمناً بأسماء، أو تشبـهاً بعظماء، وهذا مسلك الناس دائماً في كل زمان ومكان.

ثم إن علم الأنساب كـان يعتـزّ به العرب اعتـزازاً بالغاً، ولهم نسـابون قد اشتهـر بعضهم بالحفظ والضـبط، فكيف يخفي عليهم أمر لحـيان وقد دخلت في هُذَيْل كما يقـول الهمداني، وصاحب صحيح الأخـبار من القدامى [٢]، أو فيما يقول الدكـتور جواد علي حين يقرر أنـه قد تم ذلك قبيل الإسـلام (أي قبله بزمن يسير) - كـيف يخفى عليهم ذلك ؟ وهذا حسان بن ثابت يهـجو هُذَيْلاً لأن منها لحيان إثر غدرهم بأهل الرجيع كما سبق أن أشـرنا - وحسان مخضرم عاش ردحاً طويلاً من عمره في الجاهلية، فكيف يخفى عليه أمر هؤلاء ؟ ثم كان معه أبو بكر من وراء هجائه، وقد كان من أعلم الناس بالأنساب كما هو معلوم.

هذا، وثمة إشارات أوردها الرواة تفيد أن لحيان من هُذَيْل وليسوا بجيران لها أو لإحدى بطونها، بل قد تصرح تصريحاً بأن لحيان هذا هو لحيان بن هُذَيْل [٣].

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٨٠.

(٢) صحيح الأخبار ٢/١٨٦.

(٣) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/٨١٨.

وكذلك شعر معقل بن خويلد السهمي الهذلي صريح في تقرير نسب لحيان حين يقول :

تقول سُلَيْم سالمونا وحاربوا ... هُذَيْلا ولم تطمع بذلك مطمعا

فأما بنو لحيان فاعلم بأنهم ... بنو عمنا من يرمهم يرمنا معا[(١)]

ومن الأدلة القاطعة في نسبة لحيان إلى هُذَيْل نسبة تقوم على الدم لا على الجوار تلك المفاخرة والمهاجاة التي ثارت بين عمرو بن هُميل اللحياني، وعمرو بن جنادة الخزاعي، وفيها يقول عمرو بن هميل مُنَدّداً بصاحبه في فخر واعتزاز :

فإن بيوتنا شم طوال ... وبيتك لا يُظل ولا يُبيت

وإنا نحن أقدم منك عزاً ... إذا بنيت بمخلفة البيوت

خزيمة عمنا وأبي هُذَيْل ... وكلهمُ إلى عز وليت

ويمنعك الولاء وأنت عبد ... وأمنع حيث كنت إذا لقيت

أبَى لي صارخ كالسيل نهد ... وعز لا يزول لنا ثبيت [(٢)]

فهذا كلام واضح صريح في أن أباه وجدَّه الأكبر هو هُذَيْل بن مدركة، وأن عمه هو خزيمة بن مدركة، وأنه يستمد من هؤلاء العز، والمنعة، والسؤدد، والفخار.

هذا وقد نسب الجمحي بني كاهل أيضاً إلى هُذَيْل نسبة الحلف والولاء، لا نسبة القرابة والنسب، وجعل كاهلاً أخا ثقيف[(٣)]، وعلى هذا نجد في بعض المراجع أن عمرا ذا الكلب - وهو من رجالات كاهل - كان جاراً لهذيل [(٤)]، ولم تعده هذه المراجع من هُذَيْل دماً ونسباً. ومعنى هذا أن الشك سيحوم حول نسب

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٣٧٥.

(٢) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٨٨٢.

(٣) المرجع السابق ١/ ٢٣٧.

(٤) ديوان الهذليين. القسم الثالث ص ١١٣.

جميع الفـروع التي تدلي إلى هُذَيْل بكاهل هذا مثل بني صبح، وبني زلـيفة، وبني صاهلة، وبني كـعب، وبني مخـزوم (مخزوم هُذَيْل)، وجـميع من ينسـبون إلى هؤلاء من بطون كاهل ورجالها.

ولكن يبدو أن كاهلاً من أحـفاد هُذَيْل صليبة، وليس مـجرد حليف أو جار للهذليين، فـإن أغلب الكتب التي كتـبت في الأنساب وغيـرها تقرر ذلك النسب لكاهل ومن يلونه من أبناء وأحفاد. ثم إن القلة القليلة من المراجع التي تقول بهذه المحالفة، أو هذا الجوار ذكرت ذلك مبهماً، ولم تنسب كاهلاً من جهة النسب إلى قبيل آخر غير هُذَيْل نسبة صحيـحة، وهذا يثير الشك فيما ذكر بشأن هذا النسب، ويقوي الاحتمال الآخر، وهو اعتبار كاهل وبطونها من صميم هذيل.

هذا وعمرو ذو الكلب - الذي أشرنـا إلى أنه أحد رجالات كاهل - لاتحس في شعره هو الآخر أثراً لهذا الجوار المزعـوم، فليس في هذا الشعر تابعاً ولا جاراً ولا حليفاً لهذيل، وإنما هو يتسنم الذروة في قومـه من هذيل، ويتقدم فتيانهم في غاراتهم :

فإمـــا تثقفـــوني فاقتلـــوني ... وإن أثقف فســـوف ترون بالي

فأبرح غـــازياً أهـــدي رعيـــلا ... أؤم ســـواد طـــود ذي نجـــال

بفتيـــان عمـــارط من هـــذيل ... همُ ينفـــون آنـــاس الحـــلال

فهـذا ثـم قـــد علمـــوا مكاني ... إذا اختضبت من العلق العوالي[1]

وهذه أخته جنوب تقـول في رثائه ما لايقال إلا في سيد جـحجاح [*] من سادات قومه :

فأقســـم يا عمـــرو لو نبهاك ... إذن نبّها منـــك داء عضـــالا

(١) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١١٤ وما بعدها.

(*) الجحجح من الرجال : السيد.

إذن نبّهـــا غيـــر رعـــديدة ... ولا طائش رعش حـين صـالا
إذن نبّهـــا ليـــث عرّيسـة ... مفيداً مفيتـــاً نفوســـاً ومالا
إذن نبهـــا واســـعاً ذرعـــه ... جميع السـالح جلـــيداً بُسـالا
هـــزبرا فروســـاً لأقـــرانه ... أبياً إذا صـاول القِـــرن صالا
وقد علم الضــيف والمرمـلون ... إذا أغبر أفق وهبــت شـــمالا
وخلّت عن أولادها المرضعـات ... فلم تـر عـــين لمـــزن بلالا
بأنك كنـــت الربيـــع المَريع ... وكنت لمن يعتفيك الثمـالا (١)

ثم نراها تقول في هذا البكاء، وذلك الرثاء :

أبلغ بني كاهـــل عـــني مغلغـــلة ... والقوم من دونهم سـعيا ومركوب
أبلغ هذيــلاً وأبلـــغ من يبلغهـــا ... عني رسولاً وبعض القول تكـذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسـبا ... ببطن شِريان يعوي حوله الذيب(٢)

ومن هذا كله يمكن أن نسـتنتج - مطمئنين - أن عمـراً ذا الكلب هذا ليس للهـذليين مجرد جـار أو حليف بل هو هذلي في أصله ودمـه، ثم هو في السنام والذروة من قومه هذيل، ومن أفضلهم في الحسب والنسب والجاه.

وهكذا نستطيع - بعد ما قـدمنا - أن نرتاح إلى ما نقول به من إثبات ذلكم النسب الهذلي لكاهل، ومـا ينتسب إليه من عشائر هُذَيْل وبطـونها، أو من ينتمي إليه من رجالات هذه العشائر والبطون.

هذا إلى أن تلك القلة القليلة من المراجع التي تجنح إلى القول باستبعاد نسبة هذا البطن إلى هُذَيْل إلا عن طريق الحلف أو الجوار - تلقي الـقول على عواهنه،

---

(١) المرجع السابق ص ١٢١-١٢٣.

(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٢٥.

ولا تسلك في ذلك مسلكاً علمياً يؤدي بها إلى الحقيقة، ويسْلمها إلى الرأي الصحيح، بل تسوق ذلك في إبهام لـم تتجشم معه أن تنسب كاهلاً إلى قبيلة أخرى غير هذيل نسبة صحيحة، وهذا مما يثير الشك فيما يقولون به من حلف أو جوار، ويزكي الاحتمال الآخر الذي قررناه من اعتبار كاهل وبطونه من صميم هُذَيْل.

وثمة رأي - مرجوح هو الآخر في نظرنا - ينسب عمراً هذا إلى لحيان (١)، وعلى أساس من الخلاف الذي سبقت الإشارة إليه في نسب لحيان يعتبرونه من هذه الناحية أيضاً جاراً لهذيل. وقد سبق لي أن فندت ذلك الرأي الذي يقوم عليه هذا الاحتمال.

ومن قبيل الخلاف أن يكون بعض البطون أصلاً من غير هُذَيْل، فينسبها بعض المراجع إلى هُذَيْل وهماً منها، واعتماداً على مجرد مجيئها على لسان شعراء هُذَيْل من غير تحقيق أو تمحيص، فقد أورد الزَّبيدي (٢) أن ذؤيبة قبيلة من هُذَيْل، وأتبع ذلك قولَ الشاعر الهذلي (أبي خراش) :

غدونا غدوة لا شك فيها   فخلناهم ذؤيبة أو حبيبا

والحق أن ذؤيبة هذه من هوازن، ويقرر ذلك أبو سعيد السكري في شرح هذا البيت من شعر أبي خراش، فهو يقول في ثنايا ما أورده من كلام : « ذؤيبة وحبيب حيّان من عجز هوازن » (٢).

ومن هذا النحو من الخلاف تقريباً ما ثار حول جُعثمة التي ينسب إليها بعض الغسيّ، فقد ورد في ديوان الهذليين أنها من هُذَيْل (٣)، وفي القاموس : « جعثمة

(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٥٦٥.
(٢) تاج العروس (ذأب).
(٣) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٤.

حي من هُذَيْل أو من أزد السرادة » [١]، وفي اللسان ما يفيد أنها « من هذيل، أو من أزد السراة، أو من أزد شنوءة » [٢].

ولعله قد أدى إلى هذا الخلط قرب مـواطن هذه القبائل التي نسبت جعـثمة إليها، ثم ضآلة شأن جعثمة هذه، وأمثالها، وعدم شهرتها، واستفاضة أخبارها.

وهناك أمثلة من الخلاف قد تؤدي بنا إلى تعدد واهم في بطون هذه القبيلة، وذلك - فيما أحسب - نتيجة لتـقارب بعض الحروف، والتباسها على السمع، أو لتشـابه هذه الحروف فـي الرسم، واختـلاطهـا في الكتـابة، ومن ذلك خناعـة وخزاعـة، فقد اتجه مـعظم ما في يدنا من المراجع إلى أن خناعة هو ابن سـعد بن هذيل [٣] ولكن ورد في بعـضـها ذكـر خـزاعة بن سـعـد بن هذيل [٤] بدلاً من خناعة. وقـد كان من الممكن وجـودهما مـعاً أخـوين من سعد بن هـذيل لو قد حدثتنا بذلك المراجع المذكورة، أو دلَّت الـدلائل عليه، ولكن يبدو أن ذلك تكرار لاسم واحد هو خناعة ذكر صحيحاً مرة، محرفاً مرة أخرى.

وقد يؤيـد ما ذهبت إليـه اختلاف الروايـة في هذا البيت من شـعر صـخر الهذلي :

لو أن أصحابي بنو خنــاعة أهل الندى والجود والبراعة

فالرواية السائدة فيه خناعة، وقد وليها في ديوان الهذليين أن خناعة حي من هذيل، ثم أعقبتها رواية أخرى على هذا النحو : « وقد أورد السكري البيت هكذا « خزاعة » بدلاً من خناعة، ثم قال : خزاعة حي من هذيل » [٥].

---

(١) القاموس (جعثم). (٢) اللسان (جعثم).

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١، ٧٠. القامـوس (خنع)، الشعر والشعراء ص ١٥٦- نهاية الأرب ص ٢٤٧. معجم قبائل العرب ١/ ٣٦٢. شرح أشعار الهذليين ص ١٢، ١١٦، ١٤٨، ٢٧٩.

(٤) العقد ٢/ ٥٧.

(٥) ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٥.

ومما يزيد الأمر وضوحاً اختلاف المراجع في ترجمة واحدة لشاعر هذلي واحد هو « مالك بن خويلد »، فقد جاء في اللسان أنه مالك بن خويلد الخزاعي [١] اللسان متأخر، وليس بحجة في الأنساب، وإنما هو في هذا مجرد ناقل، ولكننا نجد السكري في شرح أشعار الهذليين يقرر أنه خناعي [٢]. ولا يمكن أن ينتهي نسب امرئ إلى شخصين مختلفين على هذا النحو الذي نراه، فلابد أن يكون أحدهما - وأرجح أنه خزاعة - من نسج الوهم والخيال نتيجة للتصحيف الذي وقع فيه.

ومن أمثلة هذا التعدّد الواهم ما أشرنا إليه من ذكر حريث[٣]، وخُريب [٤]، وجُريب [٥]، وحزب [٦] جنباً إلى جنب بين البطون الهذلية، وأغلب الظن أنها جميعاً بطن واحد من بطون سعد بن هذيل، وما هذا التعدد إلا نتيجة التصحيف في هذا الاسم.

ومن الغريب أننا نجد أن التصحيف قد يسبب الاختلاف حتى بين صفحة وأخرى في المرجع الواحد؛ فقد ذكر مثلاً في ديوان الهذليين مرة حُريث، وأخرى جُريب، وربما كان ذلك راجعاً إلى إهمال التحقيق وقصوره. إذا لم يكن خطأً مطبعياً لايستحق الوقوف عنده.

ومثل هذا يقال في سعد بن هذيل نفسه، فقد ألفيته - في ترجمة أبي كبير

---

(١) اللسان (بقل). (٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٤٨.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٦٤.

شرح أشعار الهذليين ص ١٠٩. العقد ٢/ ٥٧. المعارف ص ٢٢.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦.

(٥) العقد ٢/ ٥٧. البقية ص ٩. المخصص ١٣/ ٢٣٥. الخزانة ٣/ ١٧٤. شرح أشعار الهذليين ٢٢٦. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٤٣ (حاشية ٣).

(٦) ابن جني : المنصف ٣/ ٢٠٢.

الهذلي - في حاشيـة « التنبيه على أوهام القالي في أماليه » مـجرفاً إلى سهل بن هُذَيْل [١]، ولم يمر بنا من أبناء هذيل وأحـفـاده مَن يسمى سـهلاً، ولم نجـد في سلسلة نسب أبي كبير من يحمل هذا الاسم، ثم أن سلسلة النسب الواردة في هذا المصدر هي نفسهـا في المصادر الأخرى مع استبدال سعـد بسهل. هذا إلى ما نجده من تقارب نبرات الصوت فيهما، وأنهما على وزن واحد مما يوجد اشتباهاً عند من لايحسِنون السماع.

ومع هذا فالأمـثلة على هذا التحـريف والتصـحيف قليلة لا تكاد تجـاوز ما ذكرنا.

هذا، ويذكر النسـابون أن بعض القبائل الـعربية، أو بطوناً من هذه القـبائل كانـت تعيش في جـوار هُذَيْل مثل بني الدَّرعـاء، وهم حي من عدوان من قـيس عيلان، فهناك من يقول بأنهم كانوا حلفاء في بني سهم بن معاوية من هُذَيْل [٢]، ويطالعنا شـراح ديوان هُذَيْل بما يؤكد هذه الحقـيقة من أن بـني الدرعاء « حي من عدوان بن فهم بن عمرو بن قيس عـيلان . . وخلفهم في بني سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيْل » [٣].

فإذا كنا نجـد من هذه الإشارات - كما رأينا - مـا يفيد أن بطوناً من قـبائل العرب كانت تعـيش في جواز هُذَيْل، فإننا نجد أيضـاً أن من بطون هُذَيْل ورجالها من حالفوا غـيرهم، أو عاشوا في جواره، بل إن من الأخبـار ما ينتهي بنا إلى أن بعض هذه البطون الهذلية قـد دخلت في غيرها من القبائل، وانتسـبت إليها، ولم تعد تذكر في عداد هُذَيْل، فـيذكر ابن حزم في جمهـرة أنساب العرب أن حُويّة -

---

(١) البكري : التنبيه ص ١٠٠ .

(٢) تاج العروس (درج).

(٣) ديوان الهذليين ٣/ ٣٠.

وهم ينتـمون في أصلهم إلى سـعد بـن هُذَيْل - دخلوا في بني عبس، وقـيل إن الحُطَيـئة شاعـر، منهم [١]، ويبـدو أن عامر بن سـدوس قد دخل هو الآخـر في خزاعة، فـقد ورد في ديوان الهذليين أن عامر بن سـدوس الخناعي كان يُعزى هو ورهطه إلى خزاعة، وأن المعطل قال شعراً فيه من اللوم ما يسدد سهامه إليهم [٢].

كما ورد فـي شرح أشعار الهـذليين بصدد الكلام في شعر المعطل نـفسه أن الناس يولجـون بني سدوس، وأوليـاء عـامر وإخـوته إلى خزاعـة، وقد قـال ابن الأعرابي في ذلك أن الناس كانوا يعدلون عامـر بن سدوس وبني أبيه إلى خزاعة، فقال المعطـل في ذلك شعراً [٣]، هو الشعـر الذي سبقت الإشـارة إليه في دوان الهذليين [٤].

وهكذا نرى كلاماً حول دخول قـوم في هُذَيْل، وخروج آخرين منهم، كما نجد خلافاً حـول بعض بطونهم، وفي نسب بعض رجالهم، ولكن ذلك كله ليس بالأمـر الجلل الذي يطغى على وضـوح هذا النسب واسـتـقامـتـه، وتلك البطون وانتسابهـا إلى أصلها الهذلي، ففي شيء يسيـر من التمحيص قد انتـهينا إلى وجه الحق في هذا الشأن.

---

(١) الجمهرة ص ١٨٦.
(٢) ديوان الهذليين ٣/ ٥١.
(٣) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٦٣٦.
(٤) ديوان الهذليين ٣/ ٥١.

أولاً: منازل هذيل في الجاهلية

شغلت هُذَيْل ببطونها العديدة رقعة واسعة من إقليم الحجاز في مناطق متعددة حول مكة، وفي أطرافها الجنوبية والشرقية، وفي عرفة وما يتصل بها، وفي أماكن أخرى كثيرة بين مكة والمدينة، وربما كان أغلبها إلى مكة أقرب، وإن كان يحتمل أن يكون بعضها متصلاً بنواحي المدينة كالموازج التي وردت في شعر الهذليين، والتي ذكر البكري أنها من ديارهم (١).

ويهمنا من ذكر هذه المواطن والبقاع أن نوضح مسرح حياة هذه القبيلة التي نتناولها بالدراسة، وما صاقبها من مواطن القبائل التي تجاورها، أو الأماكن التي تُشْركها فيها هذه القبائل كي نستبين في ضوء هذا كله صلة هذه القبيلة بجيرانها من القبائل الأخرى، ومدى تأثرها بهذه القبائل أو تأثيرها فيها؛ لما لهذا التأثير وذلك التأثر من أهمية قصوى في هذه الدراسة.

والمعروف أن هُذَيْلا قبيلة بدوية في طابعها العام، فهي إذن لم يستقر أغلب بطونها وعشائرها في أماكن بعينها؛ لأن الاستقرار في المدن والقرى لم يتح إلا للحضر الذين كانوا يقيمون في مكة، والمدينة، والطائف، ووادي القرى، وما يماثلها في اليمن، وفي الإمارات العربية التي كانت مستقرة في أطراف الجزيرة على حدود الفُرس والروم كالمناذرة والغساسنة.

أما البدو الرحل فهم لايعرفون هذا الاستقرار، وإنما كانو يتنقلون في سبيل النجعة كما هو معلوم.

فهُذَيْل إذن كانت بطونها المختلفة غالباً في حركة وتنقل وراء الخصب والماء والكلأ. ولكن - مع هذا - كان لمجموع البطون الهذلية مجال تجول في إطاره، فلا تُبعِد كثيراً عما ألفته من مواطن، وما تنزل به على مر العام من منازل.

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢.

وقد كانت هذه المواطن، وتلك المنازل كثيرة متعددة تعدد بطون هذه القبيلة وكثرتها، كما أن الرقعة التي كانت تشغلها، وتتخذ منها مسرحاً لحياتهم لم تكن في مجموعها ذات طبيعة جغرافية واحدة، فكانت هُذَيْل تسكن الجبال والهضاب والوهاد والوديان في منطقة واسعة من الإقليم.

السراة :

ومن أهم البقاع التي كانت تقطنها بطون هُذَيْل بعض الأجزاء الحجازية من تلك المرتفعات التي تمتد في سلسلة جبلية تخترق إقليم الحجاز، وتمتد شمالاً حتى بلاد الشام، وجنوباً حتى بلاد اليمن، وقد يصل ارتفاعها إلى (٢٤٠٠م) فوق سطح البحر [١]، وتسمى هذه السلسلة جبال السراة. وهذه السلاسل الجبلية إذا وصلت إلى الطائف مالت شرقاً كأنما هي في زاوية، وتركت مكة بينها وبين البحر.

ويقول الهمْداني إنه لم يعد يطلق اسم السراة إلا على هذه السلسلة الجبلية بين الطائف وصنعاء، وقد تغير اسمها فيما دون ذلك [٢].

وقد كان يشارك هُذَيْلا في هذه السروات جيرانها من القبائل الأخرى مثل فَهم، وعَدوان، وبجيلة، وثقيف وغيرها، وكلها قبائل عربية فصيحة [٣].

وقد تحمل هذه الجبال عدة أسماء تختلف باختلاف أماكنها، وباختلاف القاطنين فيها. والذي تقطنه هذيل منها ينسب إليها، فيقال سراة هُذَيْل.

---

(١) د. الصياد : المملكة العربية السعودية « مذكرات معهد الدراسات العليا ص ١١ ».

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٩٧.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٦٠، ٦١. الألوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣/ ٩٥. البكري : معجم ما استعجم ١/ ٨٨.

وسنرى أن جبال هُذَيْل نفسها تتعدد أسماؤها، وتختلف اختلافاً ملحوظاً فيما بينها.

ويحدد ابن خلدون سراة هُذَيْل هذه بأنها « متصلة بجبل غزوان المحيط بالطائف، ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة » (١).

وواقع الأمر أن جبل غزوان هذا يقع في الجنوب الشرقي من مكة، وفي ذروته مدينة الطائف، وليست سراة هُذَيْل متصلة به فحسب ـ كما يقول ابن خلدون ـ وإنما هو جزء من هذه السراة التي تتناثر فيها مساكن هُذَيْل ومنازلها(٢).

ومن جبال هُذَيْل أيضاً كُرّ، وكَرَاء، والهَدّة، وكلها سلاسل جبلية متصلة تحيط بالطائف، وتفضي إلى باديتها (٣). ومن بين سلاسل هذه الجبال نجد الشَّفا، وهو الآخر من جبال الطائف (٤).

وفي سفح كرّ نجد موضعاً مشهوراً لهذيل هو عاذ (٥)، وقد يسمى « أنف عاذ »، وهو من ديار هُذَيْل المجاورة لبني سُلَيْم (٦)، وكان لهذيل فيه محلتان إحداهما فوق الأخرى، وبينهما مسافة ميل تقريباً (٧).

ويذكر ياقوت أن من جبال هُذَيْل القريبة من الطائف جبال الجوز (٨)، ويريد الفيروزآبادي أن يكون أكثر دقة وتحديداً، فيقول: إنها لبني صاهلة من هُذَيْل (٩)، وهذه الجبال كانت أقصى سروات هُذَيْل نحو الجنوب، فقد كان بنو صاهلة هؤلاء

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/٣٠٩.
(٢) د. هيكل: في منزل الوحي ص ٣٦٦.
(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٤) معجم ما استعجم ٣/٨٠٣. في منزل الوحي ٣٤٧، ٤٣٤.
(٥) معجم البلدان ٦/٩٣.
(٦) معجم ما استعجم ١/٢٠١.
(٧) معجم البلدان ١/٣٦١.
(٨) المرجع السابق ٣/١٦٨.
(٩) القاموس (جوز).

أقصى بطون هُذَيْل نحو اليمن (١)، وكانت منـازل فَهْم في هذه الجهـات مصاقبة لهم (٢)، فقد عاش في جبال يلملم، ومـا يقاربها بعض بطون صاهلة كبني قُريم، وكانت بينهم وبين فَهْم فيها حروب ومواقع (٣).

وإذا اتجهنا نـحو الشمـال، وتركنا الطائف وباديتهـا وجبـالها وجدنـا جبلي «نَعمان» وهمـا في جنوبي عرفات، ويقعان بينهـا وبين الطائف، ومن جبال هُذَيْل في هذه الناحية « كبكب »، وهو جبل مـشرف على موقف عرفات (٤)، فهو من جبال عـرفات، ومن نواحيه ذو المجاز، وبه ماء لهـذيل باسمه (٥)، وكان موضع سوق بعرفة على فرسخ منها (٦)، وكانت لهذيل (٧) وهي من أشهر أسواق العرب بعد عكاظ.

وقريبـاً من كبكب نجـد « الوصيق »، وهو جبــــل كـــانت تنزل به هُذَيْل وكِنانة (٨)، وهو الآخر متاخم لوادي عرفة.

وإلى الشمــال من ذلك نجد من هذه الجبال قـرب مكة « دارة »، وهو الجبل الذي يحجز بين نخلة اليمانية، ونخلة الشامية، وقد كانت تنزل على مياهه بنو مرة من هُذَيْل، وبعض بني لحيان منهم (٩)، ويمتد إلى المشال منه « شَـمَنصير »، وهو جبل شامخ تكـثر من حوله العيون التي يفـيض منها الماء (١٠)، وبغربي شمنصير تقع الحديبية، وهناك مسجد الشجرة (١١). ويتصل بهذا الجبل قرية أخرى يقال لها

---

(١) البقية ص ٢٥. (٢) المرجع السابق ص ٥٣.

(٣) نفس المرجع ص ٣٧، ٤٨.

(٤) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٣٧. صحيح الأخبار ص ٣٧١.

(٥) بلوغ الأرب في أحواب العرب ١/ ١٩٨.

(٦) ديوان الهذليين : القسم الأول ١/ ٤٠. حاشية (٥).

(٧) معجم البلدان ٧/ ٣٨٥ - الجبال والأمكنة والمياه ص ٥٨.

(٨) معجم البلدان ٨/ ٤٢٥. (٩) معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٠.

(١٠) المرجع السابق ٢/ ٨١٠. (١١) المرجع السابق نفس الصفحة.

«ضرغــاء» كانت بعد الإسلام ذات قــصور ومنبر وحصــون، وتشترك فيــها هُذَيْل وعامــر بن صعصــعة [١]، ويذكر البكري في مــعجمه، وينقل عنه البــغدادي في خزانته أنهــا غير ضَرْغَــد التي قال إنها هي الأخرى لهذيل، وبــني غاضرة، وبني عامر بن صعصعة [٢]، ويمتد شمنصير نحو الجنوب حتى يجاوره جبل صغير يقال له ضُعاضِع، وعنده سـد كبـير يجـتمع فيــه الماء [٣]، وبه قرى صـغيرة لسـعد ومسـروح، وفي سعد هذه نشـأ النبي ﷺ، وهُذَيْل وفَهْم تجاوران سـعداً في هذا المكان [٤].

وجبـال السراة سـواء ما كــان منها في الجنوب، والجنوب الشـرقي متـصلاً بالطائف وعرفة ومــا حولها، أو ما كان منها في الشـمال بين مكة والمدينة - كلها تختــرقها الأودية والشعــاب ومسايل الماء التي نجد بعـضها في سفــوحها الشرقــية المواجهة لنجد، وأكثرها في سفوحها الغربية المواجهة للبحر [٥].

وفي جنوب مكة، وجنوبها الشرقي، وهو سـراة هذيل الجنوبية نجد من هذه الأودية النَّخب، وقــد رواه ياقوت عن السَّكــوني بفتح النون وكــسر الخــاء، وعن الأخفش بفتــحهما، وقال إنه واد بأرض هُذَيْل بينه وبين الطائف ســاعة، فهو واد بناحية الطائف، والخارج من الطائف من جهتــها الشمالية يبدو له هذا الوادي أول ما تتــراءى له باديتــها [٦]، وقد مــرّ به الرســول ﷺ في طريقه إلى الطائف قــبل الهجــرة يدعو ثقيفــاً إلى الإسلام [٧]، ومن المأثور أن هذا الوادي هو وادي النمل [٨] الذي ذكره القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام [٩].

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٤٢٨.
(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٨.
(٣) معجم البلدان ٥/ ٤٣٥.
(٤) معجم ما استعجم ٢/ ٨١٠.
(٥) معجم البلدان ٨/ ٢٧٢، ٢٧٣.
(٦) في منزل الوحي ٣٥٦، ٣٥٧.
(٧) معجم البلدان ٨/ ٢٧٢.
(٨) في منزل الوحي ص ٣٥٦.
(٩) انظر سورة النمل (٢٧) الآيتان ١٨، ١٩.

ومن هذه الأودية التي لهذيل وادي عُرَنة [١]، ويقع بين عرفة وجبلين هناك يسميان بالمأزِمين بينهما طريق ضيق يفـضي بالحجيج إلى عُرَنة ثم إلى عَرفة، فهذا الوادي هو غير وادي عرفة كمـا يقول الإصطخري والهمداني [٢]، لاعرفة نفسها (كما يقول البكري) [٣]، ومع هذا فهما متجـاوران غير أن عرفة من الحل، وعرنة من الحرم، وتقع قبل عرفة في طريق القادم من المزدلفة.

وفي عـرنة هذه وما والاها كـان ينزل سـفيـان بن خالـد بن نُبَيح الهـذلي اللحـياني في جـماعـة من لحيـان وغـيرهم، وكـان يجمع الجـموع لحـرب النبي والمسلمين، وإليها وصلت سَرية عبد الله بن أُنيس لإحبـاط المؤامرة فقتل زعيمها، وقضى على حركته الآثمة [٤] كما سبق أن أشرنا.

ومن أوديتـهم في الجنوب أيضـاً نَعمـان [٥]، ويقع بعـد عرفـة في طريق الذاهب إلى الطائف [٦]، ويسلك المتجه إليه طريق مِنًى إلى المزدلفة، فعرفات [٧]، ويمتد الطريق بعده إلى شدّاد على سفح جبـل كراء الذي يحيط ببادية الطائف كما سبقت الإشارة.

وفي نعـمان مكان يســمى القَدُوم، كان مـن منازل بني واثلة بن مِطْحَل من بني سهم من هُذَيْل، وفيه أغار عليهم بنو ظفر من بني سُلَيْم في يوم القدوم [٨].

وهذا الوادي كان ينزله بعض بني قُـريم بن صاهلة أيضاً، وقد أغـار عليهم فيه بنو مُدْلج، وكان لقريم النصر عليهم [٩].

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٣. (٢) مسالك الممالك ص ١٥. صفة جزيرة العرب ص ١٧٣.

(٣) معجم ما استعجم ٣/ ٩٣٥. (٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥. الدميري : حياة الحيوان ٢/ ٢٣٤.

(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٧٣ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٥٨.

(٦) كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٧٥. صفة جزيرة العرب ص ١٥٣.

(٧) في منزل الوحي ص ٢٩٩. (٨) البقية ص ٤.

(٩) المرجع السابق ص ٥٠، ومدلج من قبائل كنانة.

ويذكر الأصمعي أن هذا الوادي يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل (١)، وفي شعر حذيفة بن أنس الهذلي - أحد بني عمرو - ما يؤيد ذلك إذ يقول :

كأن بني عمرو يراد بدارهم بنعمان راع في أُدَيمة مُعْرِب(٢)

ويقول :

وما نحن إلا أهل دار مقيمة بنَعمان من عادت من النسا ضرت(٣)

وكذلك الشأن في شعر أمية بن أبي عائذ، وهو الآخر أحد بني عمرو هؤلاء. ويبدو أنهم كانوا ذوي منعة في هذا المكان، فلقد نجد صدى ذلك في شعر هذا الشاعر بصورة واضحة (٤).

ومن بلاد هُذَيْل وجبالها بهذا الوادي الأصدار، وهو صدور الوادي التي يجيء منها العسل إلى مكة (٥).

وينبئنا البكري أن بني عمرو كانوا ينزلون من هذا الوادي في موضع يقال له أُدَيمة (٦).

ومن أماكن هُذَيْل في وادي نعمان ضِيم، وعَرعَر، وهما مكانان متصلان في هذا الوادي (٧).

ومن جبال هذا الوادي يعرُج، وفيه طريق إلى الطائف أسفله لبني المُلْجِم من هُذَيْل، وأعلان لزُلَيفة من هُذَيْل أيضاً (٨).

ونعمان هذا هو الذي يسمى « نعمان الأكبر »، وهو غير نعمان الأراك

---

(١) المرجع نفسه ص ١٣.
(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٥، ٢٩.
(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٩.
(٤) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢١٤.
(٥) معجم البلدان ٨/ ٣٠٠، تاج العروس (نعم).
(٦) معجم ما استعجم ٤/ ١١٦٤.
(٧) معجم البلدان (عرعر).
(٨) معجم البلدان ٨/ ٥٠٩.

بمكة [١]، ويقع هذا الأخيـر في شماليّها، وبه التـنعيم الذي يقع بظاهر مكة على طريق القوافل إلى المدينة، وعلى مسافة أربعة أميال من مكة [٢]، وبه أقرب أعلام الحرم إليها [٣].

وكثـيراً ما تخلط المراجع بـين واديي نعمان هذين لاشـتراكهـما في الاسم، والحق أنهما واديان مختلفان يحملان اسماً واحداً [٤].

ويذكـر ابن حزم أن نعـمان هذا الذي في شـماليّ مكة هو الآخـر من بلاد هُذَيْل، وأن سواعاً صنم هُذَيْل كان في هذا الوادي [٥].

ومن أودية هُذَيْل في الجنوب العرج، وهو أحد أودية الطائف مجاور لوادي النَّخِب[٦]، فـيـروي ياقـوت عن الأصـمعي أن مـن أودية الطائف وادياً يقـال له العرج، وهو غـير العـرج الذي بين مكة والمدينة [٧]، ويقول في مـوضع آخر من كتـابه إن جبل كبكب المعـروف قريب من عـرفة مشـرف على هذا العرج، وهذه الروايات تعطينا صورة عـن مكان العرج بين الطائف وعرفـة، وأنه كان من منازل هُذَيْل وبني نصر بن معاوية من هوازن.

تهامة :

وهذه السلسلة من جبـال السراة تتدرج في الانحـدار جهة الشـرق، ولكنها تنحدر فـجأة جهة الغرب، وتتـرك بينها وبين ساحل البـحر سهلاً ساحلـياً يُعرف بالغور أو تهـامة، ويعرف في الحجـاز بتهامة الحـجاز، وكانت تهامـة الحجاز هي الأخرى من مواطن الهذليين التي انتشرت فيها بطونهم وعشائرهم، فكانوا يسكنون

---

(١) اللسان (نعم).
(٢) تاج العروس (نعم).
(٣) في منزل الوحي ص ٢٨٣.
(٤) ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف ص ٣٣٦.
(٥) جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧ وما بعدها.
(٦) الألوسي : بلوغ الأرب ١/١٩٨.
(٧) معجم البلدان ٦/ ١٤٠.

السفوح الغربية للسراة، وهي مواجهة لتهامة، كانت تجاورهم في هذه الأماكن خزيمة التي كانت تنزل في أسفل هذه السفوح في أماكن تخترقها الشعاب والأودية، ومسايل الماء في طريقها إلى البحر (١).

وكانت كِنانة، وهي أهم قبائل خزيمة تعيش في ذلك السهل الساحلي، وتمتد فيه على شاطىء البحر مسافات طويلة من تهامة الحجاز، وتشركها هُذَيْل في كثير من هذه الأودية والشعاب (٢)، ومنها « حَلْية » (٣) وكان ينزل به مع الهذليين بعض بني ثابر وهم حي من الأزد (٤)، ومنها « السِّرَّين » (٥)، وبينه وبين مكة تسعة أميال (٦)، وتقع به بلدة باسمه قريباً من جُدّة (٧).

ومن هذه الأودية « أدام » (٨)، وقد قيل إنه أشهر أودية مكة (٩)، وبينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً (١٠). وقد كان ينزل في صدر أدام هذا جماعة من بني صاهلة من هذيل (١١).

ومنها «الضجَن»(١٢)، وكان ينزل به بعض بني لحيان(١٣)، و «الضَّجْز»(١٤)، و « الحدَثة » (١٥)، و « مَلَكان » (١٦)، و « ذات البَشام »، وهو من بلاد هذيل بعُرنة (١٧)، وكان ينزل به بعض بني لحيان، وبني سهم من هُذَيْل (١٨).

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٨٨.
(٢) المرجع السابق (نفس الموضع).
(٣) الجبال والأمكنة والمياه ص ٤١٥. معجم البلدان ٣/ ٣١٩.
(٤) البقية ص ٣٣، ٣٤.
(٥) ديوان الهذليين ٢/ ١٣٩.
(٦) تاريخ ابن المجاور ص ٤٠، ٤١.
(٧) معجم البلدان ٥/ ٨١.
(٨) المرجع السابق ١/ ١٥٥.
(٩) تاج العروس (أدم).
(١٠) تاريخ ابن المجاور ص ٤٠، ٤١.
(١١) البقية ص ٤٥.
(١٢) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٠١. معج البلدان ٥/ ٤٤٦.
(١٣) البقية ص ١٣.
(١٤) معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٧.
(١٥) معجم البلدان ٣/ ٣٢٢.
(١٦) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٤٤.
(١٧) معجم البلدان ٢/ ١٨١.
(١٨) البقية ص ٦١. الخزانة (السلفية) ١/ ٤٧١.

وقريباً من ذلك المكان نجد « الجُرف » القريب من وَدّان، وهو من منازل بني سهم بن معاوية المذكورين، وفيه أوقعت بنو سُلَيْم بهم في إحدى غاراتها عليهم [١].

ومن الأودية المذكورة « سَعْيَا، ومركوب » [٢]، وقد وردا كثيراً - كما ورد غيرهما - في شعر هُذَيْل، ومن ذلك قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي من قصيدة ترثيه :

أبلغ بني كاهل عني مغلغلة	والقوم من دونهم سعيا ومركوب
أبلغ هذيلاً وأبلغ من يبلّغها	عني رسولاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسبا	ببطن شِريان يعوي عنده الذيب [٣]

وبطن شريان هذا هو الموضع الذي قتل فيه [٤].

وربما كان الوادي الأخير - وادي مركوب - من أقصى هذه الأودية نحو الجنوب، فهو يقع خلف يلملم [٥] الذي هو ميقات أهل اليمن.

وهذه الأودية أعلاها لهُذَيْل، وأسفلها لكِنَانة.

ومن جبال تهامة في شمالي مكة ضَجْنان، وبينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً تقريباً، وهو لأسلم، وهُذَيْل، وغاضرة، وله ذكر في حديث الإسراء [٦]، وفي أسفله كُرَاع الغميم، وهو واد يقع بين ضَجْنان وعُسفان [٧] على ثمانية أميال

(١) معجم ما استعجم ١/ ٣٨٦ - معجم البلدان ٣/ ٨٤.
(٢) الجبال والأمكنة والمياه ص ٧٩.
(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٢٥ .
(٤) المرجع السابق نفس الموضع.
(٥) تاج العروس (ركب).
(٦) معجم البلدان ٥/ ٤٢٦ .
(٧) القاضي عياض : مشارق الأنوار ١/ ٣٥٠.

منها [١]، وعســفان هذه تقع عــلى طريق القوافل بين مكة والمدينة، وهــي إحدى مناهل هذا الطريق بين الجُحفة ومكة على مرحلتين من مكة [٢]، وهي من مساكن بني لحيان [٣]، ويشاركــهم فيها بنو المصُطلق من خُــزاعة [٤]، وبالقرب منها من جهــة الجنوب مــاء الرجيع الذي يقع بينهــا وبين مكة [٥]، وهو من مــياه لحــيان، وعنده غدرت لحيان برهط من المسلمين، وأوقعوا بهم في يــوم الرجيع كما سبقت الإشارة [٦].

ومن أودية لحيان فــي هذه الأماكن قريباً من عــسفان وادي رُهاط، وهو واد كبير في غربة تقع الحديبية، وهذا الوادي يجاور من الشمال، وقد سبق أن عرضنا لما قيل من أن سواعاً صنم هُذَيْل كان في نعــمان، ولكن يذكر ابن الكلبي أنه كان برهاط [٧]. ولعلّ قرب المكانين كان هو السبب في هذا الخلاف.

وفي أطراف وادي رهاط بالقــرب من مكة تقع قرية رهاط على ثلاثة أمــيال منها [٨]، ويبدو - على الرغم مما هنالك من خلاف - أنها كانت مقر هذا الصنم، فقد كان بنو لحيان أهل هذه الناحية هم سدنة سواع في الجاهلية [٩].

وقد كان يسمى وادي رهاط : وادي غُرَان أيضاً. وهذا الوادي خصيب، وبه عيون جارية، ونخل كثير [١٠]، وفي رهاط أو غُرَان كانت مساكن بني لحيان كما

---

(١) معجم البلدان ٢/ ١٢٢.
(٢) المرجع السابق ٦/ ١٧٣. بهجت : الأمكنة والبقاع ص ١٥٠.
(٣) معجم البلدان ٦/ ١٧٣.
(٤) معجم ما استعجم ٣/ ٩٣٩.
(٥) المرجع السابق ٢/ ٦٤١.
(٦) سيــرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩ - مــعجم ما اســتعجم ٢/ ٦٤١. الطبــري ٣/ ٢٩، ٣٠. في منزل الوحي ص ٢٨٤.
(٧) الأصنام ص ٩، ١٠.
(٨) معجم ما استعجم ٢/ ٦٤٦
(٩) الأصنام ص ٩، بلوغ الأرب ٢/ ٢١٧.
(١٠) أخبار مكة ١/ ٧٨.

سبقت الإشــارة، وإلى غران انتهى النبي ﷺ في غزوته بعد فـتح بني قُريظة يريد بني لحيان هؤلاء مطالباً بأصحاب الرجيع [١].

وبين هذا الوادي ووادي أمَج مـيل واحد [٢]. وأمج وسـاية متـجاوران، أو هما شيء واحـد، وهو واد عظيم به أكثـر من سبعين عـيناً كما يذكـر ياقوت في معجمه [٣].

وأمج هذا من مسـاكن خُزاعة، فـهي إذن كانت تجاور هُذَيلا بعـامة، وبني لحيان منهم بخاصة في بعض هذه الأماكن.

ومن مظاهر المشاركة والمجـاورة بين هُذَيْل وخـــزاعة اشتراكهـما في عبـادة مناة [٤] التي يقال إنها كانت صخـرة بقُدَد، وهو واد بين عُسفان والمدينة [٥]، كما يقال إنها صنم في جهة البحر مما يلي قُديداً [٦].

ونجد كذلك الكَدِيد، وهي قـريبة جداً من عسفـان وغران، وكان بعض بني لحيان، وبني جندع بن ليث ينزلون في هذا المكان حين أغارت عليـهم جميعاً خيل رسول الله ﷺ بالكديد، بعـد أن دلهم عليه رجل من خُزاعة، فـوجدت عليه بنو بكر، وبنو لحيان [٧].

ومن منازل لحيان شمـال القديد ذو دَروان، ورسمه في بعض المراجع دوران بتقديم الواو على الراء [٨]، وهو واد يأتي من شمنصير [٩].

---

(١) معجم ما استعجم ٣/ ٩٩٢.

(٢) مشارق الأنوار ١/ ٥٨. أخبار مكة ١/ ٧٩.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٩٦.

(٤) الأصنام ص ١٤. الزمخشري : الكشاف ٣/ ١٤٥. الألوسي : بلوغ الأرب ٢/ ٢٠٢.

(٥) الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٧٤.

(٦) معجم البلدان ٨/ ١٦٧.

(٧) البقية ص ٥٦.

(٨) معجم ما استعجم ٢/ ٥٦١.

(٩) معجم البلدان ٤/ ٩٦.

وبجوار ذي دروان تقع نقَرَى، وهي حَرّة من حرار الحجاز كان ينزل بها بنو لحيان، وبنو خزاعة (١).

ومن الأماكن المعدودة في هذه الجهة جُمدان، بين أمة وعسفان (٢)، وبين قديد وعسفان (٣)، فهي تقع في مثلث رءوسه هذه الأماكن الثلاثة، ويسوق الأزرقي رواية عن مسير تُبّع إلى مكة، ورد في ثناياها أن تبّعاً هذا نزل في بعض نواحي جمدان، وهو في طريقه إلى الحرم (٤)، وفي النفس شيء من هذه الرواية؛ لأن جمدان في شمالي مكة، وليست في طريق تبع من اليمن إلى البيت الحرام.

ويذكر القاضي عياض أن جمدان من منازل أسلم (٥)، وأسلم هذه من خزاعة التي أشرنا إلى جوارها لهذيل في هذه الأماكن، وقد كان بينها وبين هُذَيْل إحن وثارات بقيت مظاهرها إلى فجر الإسلام، حتى بعد إسلام خُزاعة (٦).

ومن أقرب هذه الأودية إلى مكة وادي سَرِف، ويقع شمال التنعيم على طريق القوافل الصادرة من مكة إلى المدينة، وكان ينزل به بعض بني لحيان مجاورين لبني ليث بن بكر (٧).

وكانت تقع قرية سرف على بضعة أميال من مكة، وبطن سرف سمي بعد ذلك بالنَّواريّة، ويقع بين التنعيم، ووادي فاطمة (٨)، ولفظ سرف اليوم يطلق أغلب ما يطلق على « مسجد ميمونة »، فأطلاله هي الأثر الوحيد الباقي في هذه الناحية (٩).

وأهم أودية هُذَيْل في شرقي مكة، وجنوبها الشرقي نخلة اليمانية، ونخلة الشامية، وهما واديان كبيران.

---

(١) معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥ - مشارق الأنوار ١/ ١٦٩.
(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٦٧.
(٣) أخبار مكة ١/ ٧٩، ٨٠، ١٥٦.
(٤) المرجع السابق ١/ ٧٦.
(٥) مشارق الأنوار ١/ ١٦٩.
(٦) أخبار مكة ٢/ ٩٧ وما بعدها.
(٧) البقية ص ٣٨.
(٨) الجامع اللطيف ص ٢٩٥.
(٩) في منزل الوحي ص ٢٨٧.

ونخلة اليمانية هي مسلك حجاج جنوبي نجد، والأحساء وعُمان واليمن.

أما نـخلة الشامـية النافـذة إلى ذات عِرق، فـهي مسلك حـجاج الـعراق، وشماليّ نجد.

وسكان هذين الواديين أغلبهم من هُذَيْل [١].

وسيول نخلة الـيمانية أعلاها من وادي قـرَن، قريباً من قرن المنازل مـيقات حجاج نجد، والتي تُسمى الآن السيل [٢].

ومن أودية نخلة اليـمانيـة وادي يَدَعـان، وبه مسـجد للرسـول، وفي هذا الوادي عسكرت هوازن يوم حُنين [٣]، ويدعان لم يتغير اسمه حتى الآن، وإن كان أهل الحجاز قد أبدلوا ياءه جيماً فقالوا « جدعان » [٤].

ومن قرى نخلة اليمانية الزِّيمة [٥]، وهي لا تزال قائمة باسمها إلى اليوم في طريق الطائف مجاورة لوادي حُنين [٦].

ويقول بعض البـاحثين إن وادي نخلة هو المسـمى الآن بالسيل الكبـير [٧]. ويبدو أن هذا قـد يصدق على جزء من نخلة اليـمانية وحدها، فـهي الضاربة إلى الجنوب على هذا النحو، ثم إن السيل الكبير يقع في جنوب الزيمة التي سبق القول بأنها من قـرى نخلة اليمـانية، ومما يؤيد ذلك أيضـاً أنه لايزال الطريق بين الزيمة، وبين السـيل الكبيـر يحمل اسم « درب اليـمانيـة » [٨]، وقد مـر الرسول بنخلة اليمانية منصرَفه من حُنين في طريقه إلى حصار الطائف [٩].

---

(١) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.
(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٥١.
(٣) معجم البلدان ٨/ ٢٧٥.
(٤) صحيح الأخبار ١/ ٧٦.
(٥) تاج العروس (زيم).
(٦) في منزل الوحي ص ٣١٦.
(٧) المرجع السابق ص ١٨٦.
(٨) المرجع نفسه ص ٣١٨.
(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١. صحيح الأخبار ٢/ ١٣٨.

ومن شعاب نخلة اليمانية أُبام وأبيّم، وهما لهذيل [١]، وعُشَر، وهو شِعب لهذيـل قرب مكة، يستـمد مـاءه من جبل داءة الذي يفـصل بين واديي نخلة [٢] المذكورين.

ومن هذه الشعاب الضَّهـيأتان، وهما شعبان آخران تجاه عُـشَر، ويجاورهما جبل يسمى المرقـبة، كان رقباء هُذَيْـل يرقبون فيه أعـداءها وضحاياها [٣]، ولعله الجبل المسمى الآن بالعرقوب، وهو آخر جبال نخلة اليمانية [٤].

ومن جبالها يسومان أو السُّومان كما يسميان عند أعراب هذه الجهات اليوم، وهما جبلان يقـعان على جانبي درب اليمانية بين الزيمة والسيل الكبـير عند نهايته في طريق الذاهب إلى الطائف [٥]، ويفصل بينهما وبين الضهيأتين جبل المرقبة [٦] السابق ذكره.

وقريباً من قـرن المنازل تقع جبال مرخة التي لا زالت تحمل اسـمها إلى هذا العهد [٧]، وهما مـرختان : شمـالية وتسمى بالمرخـة الشامية، وجنوبيـة وتسمى بالمرخة اليـمانيـة، وكان بالشامـية منهـما بنو قـريم بن صاهلة [٨] من الهذليين، وبالمرخة اليمانية كان يقيم بنو عضل جيران هُذَيْل [٩].

هذا، ومن المراجع ما يسوق أن المرختين جميعاً تعدّان من منازل هُذَيْل[١٠]، وقد ورد في البقية أن نخلة اليمانية عامة من منازل بني صاهلة.

---

(١) معجم البلدان ١/ ٦٩، ١٠١ - تاج العروس (ابم).
(٢) معجم البلدان ٦/ ١٨٩. تاج العروس (عشر).
(٣) صحيح الأخبار ٢/ ١٤٨. معجم البلدان ٥/ ٤٤٣.
(٤) صحيح الأخبار ١/ ١٤٩.
(٥) في منزل الوحي ص ٣١٩.
(٦) معجم البلدان ٥/ ٤٤٣، ٨/ ٢٧، ٢٨.
(٧) صحيح الأخبار ٢/ ١٤٨.
(٨) معجم البلدان ٨/ ١٩.
(٩) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٤٠.
(١٠) العباب الزاخر ورقة ٤٨.

أما نخلة الشاميـة فتقع إلى الشمال من نخلة اليمانيـة. ولعل سرية عبد الله ابن جحش - حين قدم إلى نخلة [١]، ليترصد بها قريشاً، ويكون عيناً للمسلمين عليهم - كانت مهمتها هذه في نخلة الشامية؛ فهي أقرب هاتين النخلتين إلى مكة والمدينة معاً.

وتأتي سيـول نخلة الشامية هذه من ذات عـرق ميقات حجـاج العراق التي درَست، وفي مكانها اليوم « الضَّريبة » التي يحرم منها حجاج العراق الآن [٢].

والجبال الواقعة في أعالي نخلة الشامية بذات عرق، وما يقاربها هي من بلاد نصر بن مـعاوية من هوازن، ويشـاركهم فـيها غطـفان، وبنو نصر وغطـفان أبناء عمومة ينتمـون إلى قيس عيلان[٣]. ويجاورهم في أعلى نخلة الشـامية هذه أبناء عـمومـتهم من بنـي سعـد بن بكر من هوازن الذين كـانوا أظآراً للنبي ﷺ [٤]. وبعض بني سعد هولاء كانوا جيراناً لبني سهم من هُذَيْل [٥].

ويسكن في نواحي نخلة الشامية من هُذَيْل أيضاً بنو معاوية [٦] ويؤكد ذلك شعر صخر الغي من شعراء هُذَيْل إذ يقول :

لو أن أصحابي بنو معـاوية　　　أهل جُنوب نخلة الـشآمية
ما تركوني للكلاب العاوية　　　ولا لبرذون أغر الناصية [٧]

ثم إن مالك بن عـوف النصري، وهو - كمـا مرّ - من جيـران هُذَيْل، قد أغار على بني مـعاوية هؤلاء في هذه الأمـاكن، ولأبي ذؤيب شعـر قاله في هذه المناسبة [٨]. ومالك بن عوف هذا كان قـائد هوازن يوم حُنين، وقد أمر النبي ﷺ بهدم حصن له، وهو في طريقه إلى الطائف.

---

(١) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.
(٢) في منزل الوحي ص ٦٨٢.
(٣) تاج العروس (قيس).
(٤) معجم البلدان ٨/ ٢٧٥.
(٥) البقية ص ٥٤.
(٦) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٣١.
(٧) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٦.
(٨) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١٦٤.

ومن كان ينزل أيضـاً في نخلة الشامية من الهـذليين بعض بني خناعة، ولا سيما بني عامر بن سدوس الخناعي (١).

وفي شمالي وادي نخلة الشامية تقع صُوائق، وهي جبال حجازية واقعة بين بلاد هُذَيْل، وبلاد بني سُلَيْم، وهي باقية على هذا الاسم إلى اليوم (٢).

وتجتمع سـيول الواديين جميعـاً « نخلة الشامية ونخلة اليـمانية » عند المكان المسمى بالسد، أو ببـستان ابن معمر الذي يـسميه الناس بستان ابن عـامر، فهناك يجتـمع الواديان في بطن مرّ (٣) حيث يـكونان وادياً واحداً هو وادي مـر، أو مر الظهران الذي أخذ اليـوم اسماً جديداً هو « وادي فاطمة »، ويستـمر حتى يصب في البحر الأحمر (٤).

ومر الظهران يقع شمالي مكة بيـنها، وبين عسفان، وهو المرحلة الأولى في الطريق القديم (طريق القوافل) إلى المدينة. ومن مر إلى سـرف سبعة أميال، وإلى مكة ثلاثة عشر ميلاً (٥).

وينقل ياقوت عن عرّام أن « مَـراً » القرية، و « الظهران » الوادي، وأن بمر عيوناً كثيرة، ونخلاً وجمّيزاً، وهي لأسلم، وهُذَيْل، وغاضرة (٦).

ومن المراجع ما ينقل إلينا أن مرّ الظهران كان ينزل به بعض كِنانة، ولهم فيه

---

(١) البقية ص ٥٨.
(٢) صحيح الأخبار ١/ ١٧٨، ٣٨٢.
(٣) الصحاح (سدد).
(٤) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.
(٥) معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٧.
(٦) معجم البلدان ٦/ ٩٠، ٨/ ٢١. صحيح الأخبار ٢/ ١٣٧. تاج العروس (ظهر).

سوق هي لبني الدئل منهم خـاصة [١]، وبه منازل كـعب من خُزاعة إلـى جانب هُذَيْل [٢].

وقريباً من مر الظهران يـقع وادي الصفراء، أو الصفراوات [٣]، وهو الآخر لهذيل [٤].

وسهل سـاية أو (السِّيّ كما يعرف اليـوم) هو الآخر قريب من عسـفان، وينحدر ماؤه جهة الغرب، ويصب في أعلى وادي فاطمة. وبساية نخيل ومزارع، وسكانه بنو سُلَيْم[٥] الذين يجاورون هُذَيْلاً في هذه الأماكن وغيرها، كما يجاورها غيرهم من القبائل والبطون التي أشرنا إليها.

وهكذا يتـضح مكان هُذَيْل بين القـبـائل العـربية التـي تكتنفهـا في أنحـاء الجزيرة، ثم مكان هذه القبيلة وبطونها المشهورة مع جيرانها الأذنين ممن تأثرت بهم أو أثرت فيـهم من قبائل العرب كـخُزاعة وكِنانة وسعـد بن بكر وهوازن وغطفان وغيرها، وذلك في منطقة من الحجاز، من حـدود عسير تقريباً في الجنوب إلى ما بعد عـسفان شـمالاً، وتلك كـانت مساكنـهم في الجاهلية، ولكن ينـبغي أن نلم بمواطنهم في الإسلام لما لذلك من أهمية في الموضوع.

---

(١) صحيح الأخبار ١/ ١٢٨.

(٢) أسواق العـرب في الجاهليـة والإسلام ص ٣٣٤. معـجم البلدان ٧/ ٦٨٩. القاضي عـياض : مـشارق الأنوار ١/ ٣٩٤.

تاج العروس (طرق).

(٣) مشارق الأنوار ٢/ ٣٥.

(٤) ديوان الهذليين ٣/ ٦١.

(٥) صحيح الأخبار ١/ ١٢٨.

ثانياً: مواطن هُذَيل في الإسلام

يذكر بعض المؤرخين أن هُذَيْلاً تفرقت بعد الإسلام على الممالك، ولم يبق لهم في الجزيرة العربية حي يطرق [(١)].

وهذا كلام فيه كثير من المبالغة والشطط، فالحق أنه إن كان كثير منهم قد فارقوا الحجاز وتهامة إلى بلاد الإسلام الأخرى، فإنه - مع هذا - قد بقي عدد منهم في منازلهم بالحجاز بعد الإسلام؛ ففي صلة تاريخ الطبري أن الجنّابي زعيم القرامطة صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب؛ فرماه بنو هُذَيْل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهام فأزالوهم عنه [(٢)].

وفي الرحلة الحجازية للبتانوني نجد أن هُذَيلاً لاتزال تسكن الجبال بين مكة والطائف، وأن عددها الآن يناهز عشرة آلاف نفس، وأن بني لحيان بين مكة وجدة، وعددهم ألف وخمسمائة [(٣)].

والدكتور هيكل في تطوافه ببادية الطائف يطلعنا على أن بعض الجبال في هذه الجهات - ومن بينها جبال الطلحات - يقيم فيها قبائل الطلحات إحدى بطون هُذَيْل في هذا العصر [(٤)].

فالحق أن هُذَيْلاً ـ أو ما بقي منها في بوادي الحجاز بعد الإسلام ـ لا يزالون يسكنون في مواطنهم القديمة منذ العصر الجاهلي، وإن كان من المحتمل أن يكونوا قد انحسروا على بعض هذه المواطن [(٥)]. ولكنهم مع ذلك لايزالون يحتلون

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٩. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ٣/ ١٢١٣.

(٢) صلة تاريخ الطبري (لعريب بن سعد القرطبي) ص ١٧٣.

(٣) الرحلة الحجازية ص ٥٢.

(٤) د. هيكل : في منزل الوحي (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٩.

(٥) انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧٣.

مواطن كثيرة مما كان لهم منذ الجاهليـة الأولى، فيذكر ابن بليهد النجدي أن هُذَيْلاً « باقـية في منازلهـا من العهـد الجاهلي إلى هذا العـهد في وادي نخلة الـيمانـية وجبالها، ووادي نخلة الشـامية وجبالها، وتمتد منازلهم إلى عسـفان شمالاً، وإلى وادي حنين جنوباً »، وإن كـان يذكر أن بني لحـيان منازلهم الآن داخل الحـرم من الأميال إلى مكة، وما بين التنعيم ووادي فاطمة، ويقرر أن هذه كانت منازلهم منذ العصـر الجاهلي(١). وفي هذا تساهل كـبير؛ فمـا عرف أحد أن بني لحيـان كانوا يسكنون داخل الحرم في العصر الجاهلي.

هذا، وقد نقل عنه الدكتور جواد علي أن مـساكن بني لحيان تقع في العصر الحاضر داخل الحرم (٢)، ولكنه لم يشر إلى أن هذه كانت مساكنهم في الجاهلية.

ويسوق صاحب المنجد أن « مواطنهم في يومنا حول الطائف في جبل قُرّة، وفي ظواهر مكة » (٣).

والحق أنه ليس هنالك جـبل يسـمى بهـذا الاسم، وإنما هو جبل «كُـرّ» أو «كَراء»، وقد سـبقت الإشارة إلى أنهمـا من سلاسل الجبال المحـيطة بالطائف (كرّ وكراء والهدّة) (٤).

ويبدو أن صـاحب المنجد قـد ترجم عبـارته عن مقـال « هُذَيْل » في دائرة المعارف الإسلامية، وملامح عبارته هي ملامح المقال مع الاختصار والإيجاز، ومن هنا جاء اسم هذا الجـبل عنده محرفاً، إذ حُـرّف مرة في الترجمة من الـعربية إلى الإنجليزية، وأخرى من الإنجليزية إلى العربيـة نظراً لاختلاف الأصوات والحروف، وطبيعة النطق في كل من اللغتين (٥).

---

(١) صحيح الأخبار ٢/١٨٦.
(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٢/٤٢٩.
(٣) المنجد ص ٥٥٠.
(٤) انظر (في منزل الوحي) ص ٣٦٦.
(٥) انظر Encyclopedia of Islam Vol 2, Hudhail, 329.

مكة والمدينة :

وقد كـانت هُذَيْل في العصر الجـاهـلي يلم بعض أفرادها بالحضـر القريب منها [١] في مكة والمدينة وغيرهما، كما يفعل الأعراب الآخرون، ولكنها منذ فجر الإسلام لم تعـد صِلاتها بالحـضر مقـصورة على ذلك، وإنما بدأت جمـاعات من الهذليين تستقر في هذا الحضر، ولا سيما مكة والمدينة، فيذكر ياقوت أنه « لما قدم رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهـاجراً أقطع الناس الدور والرباع، فخط لبني زهرة في ناحيـة من مؤخـرة المسجد . . . وجـعل لعبـد الله وعتبـة ابني مسـعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد » [٢].

وقد ازداد على الأيام عدد هؤلاء الهذليين بالمـدينة سواء من النازحين إليها، أم من أبنائهم وأحفادهم الذين شبوا ونشئوا في ظلال هذا المجتمع الجديد.

فنجد من المسعوديين بالمدينة بعض الأعلام من العلمـاء والشعراء كعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة [٣]، ووالده عبد الله بن عتبة العالم المحدّث [٤].

ولم يكن ذلك أمراً مقصوراً على المسعوديـين فحسب، بل كان بالمدينة كثير من الهذليـين الآخرين منهم مسلـم بن جندب الذي كان قاصّ مـسجـد الرسول، وكان إمامهم وقارئهم [٥]، وهو أستاذ نافع بن أبي نُعيم [٦]؛ وعبد الله بن مسلم ابن جندب الذي كان إمام مسجد الأحزاب فيها [٧]، والبُريق الهذلي الشاعر [٨]، وأبو عمرو عبد الله بن الحارث الراوية [٩]، والنضر بن سفيان الهذلي [١٠] وأُصيل

(١) الإصباة ٢/ ١٥١.
(٢) معجم البلدان ٧/ ٤٣٠. طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٨.
(٣) سمط اللآلي ٢/ ٧٨١ - العقد الفريد ١/ ٢٠٤.
(٤) شذرات الذهب ١/ ٨١.
(٥) البيان والتبيين ١/ ٣٧٧.
(٦) إنباه الرواة ٣/ ٢٦١.
(٧) معجم البلدان ١/ ١٣٦.
(٨) البقية ص ٧٠. المؤتلف والمختلف ص ٢٦٨.
(٩) معاهد التنصيص ٢/ ١٦٨.
(١٠) أسد الغابة ٥/ ١٨.

ابن عبد الله الهذلي (١)، وجندب بن سلامة الهذلـي الذي أدرك الجاهلية، وكان تاجراً بالمدينة في عهد عمر (٢).

فالهذليون الذين أقاموا بالمدينة في صدر الإسلام وبعده كثيرون، وهذه أمثلة لم نقصد منها الحصر والإحصاء.

وقد كان يقيم في مكة أيضـاً كثير من الهذليين، فيذكـر صاحب أخبار مكة أنه « كان يقيم في مكة آل أبي طرفة الهذليين، وكان لهم جانب من رباع بني عامر بن لؤى، ومن دورهم هناك دار أبي طرفة، ودار الطلحيين » (٣).

وقد كان لكثـير من هؤلاء الهذليين عطاء في خلافـة ابن الزبير، ومنهم أبو صخر الهـذلي الذي كان هواه مع بني أميـة، وكثيراً ما كـان يمدحهم (٤)؛ ولذلك عندما دخـل في هُذَيْل منعه ابن الزبيـر عطاءه فهـجاه (٥). فأمـر بحبـسه إلى أن شفعت فيه هُذَيْل، ومن كان له فيهم خئولة من قريش (٦).

ولم يكن هذا شـأن الهذليين في مدن الحـجاز المشـهورة وحدها مـثل مكة والمدينة، بل نزح كـثيرون منهم إلى الأقـاليم الإسلامـية الأخرى تحـت راية الفتح الإسلامي وفي ظلاله، شأنهم في ذلك شأن الكثيرين من العرب. ومنهم من رحل إلى هذه الأقطار بدافع من طلب العلم، أو في ركاب السياسة والحكم، ثم هم في أصل حياتهم بدو رحّل لايعرفون الاستـقرار، وقد كان آباؤهم وأجدادهم يرحلون في بادية كلها أو جلها خشونة وشظـف، فلا عليهم أن يرحلوا هم أيضاً إذا كانت

---

(١) المرجع السابق ١/١٠١. (٢) الإصابة ١/٢٧٥.

(٣) الأزرقي : أخبار مكة ص ١١٣.

(٤) الخزانة (ط بولاق) ٣/٢٣٧. تاج العروس (ربع).

(٥) الخزانة (بولاق) ٣/٢٣٧.

(٦) المرجع السابق ١/٥٥٦.

رحلاتهم هذه ستنتهي بهم إلى شيء غير قليل من الراحة والدعة في ظل هذا المجتمع الجديد؛ ولهذا كله ألقوا عصاهم في كثير من الأمصار الإسلامية، فمنهم من ذهب إلى نيسابور (١)، ومنهم من شد الرحال إلى نصيبين (٢)، أو إلى مكران (٣) ثم إلى حلب (٤)، وحمص (٥)، والحلة (٦)، واللاذقية (٧) من بلاد الشام، وكذلك بعض بلاد اليمن (٨).

ولكن أهم الأقاليم الإسلامية التي رحلوا إليها، وكان لهم في بعض جوانب الحياة فيها شأن إنما هي العراق والمغرب ومصر.

الهذليون في العراق :

لا تخلو أمصار العراق المعروفة من وجود هذليين يشاركون في مجتمعها، والعراق إقليم إسلامي له من الخصائص ما جعل أفئدة كثيرين من العرب تهوى إليه.

وأهم أمصار العراق، وأجدرها بالنظر في هذا الشأن : الكوفة، والبصرة، وبغداد.

الكوفة :

كانت الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية استقبالاً للوافدين من هُذَيْل، وربما كانت من أشدها تأثراً بهم، فقد كان رأس الوافدين إليها من هؤلاء الهذليين

---

(١) شذرات الذهب ٣/٢٠٨.
(٢) البيان والتبين ٣/٢٠٨.
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٨.
(٤) طبقات القراء ٣/ ٢٠٠.
(٥) الإصابة ٦/ ١٨٥.
(٦) السيوطي : البغية ص ٤١٠.
(٧) طبقات القراء ١/ ٣٧٧.
(٨) تاج العروس (حجر).
(٩) الأخبار الطوال ص ١٢٩، الزركلي : الأعلام ٢/ ٥٨٥.

عبد الله بن مسعود الذي ولاه عمر بيت المال فيها [٩]، فنزل بها، وابتنى فيها داراً إلى جانب المسجد [١].

وقد كان لابن مسعود منزلة علمية رفيعة، فأقبل عليه الكوفيون يأخذون عنه العلم، وكأنما قد زادهم تحفياً به، وإقبالاً عليه ما رأوه من تقدير الخلافة له، وإعظامها لشأنه، فقد كتب إليهم أمير المؤمنين عمر: « إني بعثت إليكم بعبد الله ابن مسعود معلماً ووزيراً، وآثرتكم به على نفسي فخذوا عنه » [٢].

وإلى جانب كونه فقيهاً كان محدثاً، وكان من الأعلام المشهورين في علوم القرآن وقراءاته، وقد أقبل عليه الكوفيون، وتلمذوا له في هذا الفرع من الدراسات القرآنية، وكان كثيرون منهم يفضلون قراءته على غيرها [٣] بل كانوا يتعصبون لها تعصباً شديداً، وتخرّج منهم على يده ويد تلاميذه كثير من مشاهير علماء القراءات في الكوفة من أمثال زرّ بن حُبيش تلميذ ابن مسعود نفسه، وأبي بكر بن عياش، وعاصم بن أبي النَّجود أحد القراء السبعة، وشيخ الإقراء بالكوفة في عهده [٤]، ومنهم سليمان بن مهران الأعمش [٥]، ويحيى بن وثاب، وأستاذه مسروق [٦]، وطلحة بن مصرِّف [٧]، وغيرهم كثير [٨]. وكذلك الربيع بن خيثم الكوفي التابعي أخذ القراءة عن ابن مسعود [٩]، وأبو عمرو الشيباني عالم اللغة المشهور بالكوفة، والذي كان يقرئ الناس بمسجدها له أيضاً رواية عن ابن مسعود [١٠]، ثم إن حمزة وهو أحد القراء السبعة تنتهي قراءته إلى ابن مسعود [١١]، والمفضل

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/١١.
(٢) المرجع السابق ٣/ ١١١.
(٣) طبقات القراء ٢/ ٣٨٠.
(٤) طبقات القراء ١/ ٣٤٦.
(٥) المرجع السابق ١/ ٣١٥.
(٦) المرجع السابق ٢/ ٢٩٤.
(٧) المرجع نفسه ١/ ٣٧٧.
(٨) المرجع نفسه ١/ ٣٧٧، ٤٥٨.
(٩) نفس المرجع ١/ ٢٨٣.
(١٠) شذرات الذهب ١/ ١١٣. طبقات القراء ١/ ٣٠٣.
(١١) المرجع الأخير ١/ ٤٥٨.

الضبي العالم النحوي اللغوي الراوية كان من القراء الذين أخذوا عن عاصم، وعن الأعمش [١]، وكلاهما - كما سبق - تنتهي قراءته إلى ابن مسعود [٢].

وهكذا نجد أن تلاميذ ابن مسعود من قراء الكوفة أكثر من أن نحصيهم عداً، ومن هؤلاء بعض الهذليين أنفسهم مثل أبي عبيدة معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي روى القراءة عن الأعمش [٣]، ومحمد بن أبي عبيدة هذا، وقد روى القراءة عن حمزة [٤].

وكثيراً ما نجد أن علماء اللغة والنحو في الكوفة من القراء، وربما كان كثيرون منهم من مدرسة ابن مسعود نفسه، كالمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني، وقد سبقت إليهما الإشارة. والفراء النحوي الكوفي المعروف روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي [٥]، ومحمد بن الحسن ابن يونس أبو العباس الهذلي المعدود في نحاة الكوفة كان هو الآخر من القراء [٦] بل إن رأس مدرسة الكوفة النحوية، وهو الكسائي هو نفسه من القراء السبعة المعروفين.

ولهذا كانت القراءات بعامة، وقراءة ابن مسعود بخاصة ذات أثر عميق في المدرسة الكوفية، حتى إنهم - على عكس البصريين - يعتدون بها، إلى جانب الشعر، مصدراً هاماً من مصادر النحو الكوفي، فهم من أكثر الناس إدراكاً لفضل هذه القراءات والاعتداد بها في النحو واللغة؛ لما يحوطها من سياج ينأى بها عن

---

(١) المرجع السابق ٢/٤٠٣.

(٢) المرجع نفسه ١/٤٥٨.

(٣) طبقات القراء ١/٦٠٢.

(٤) المرجع السابق (نفس الموضوع).

(٥) المرجع نفسه ٢/ ٣٧٠.

(٦) البغية ص ٣٦. طبقات القراء ٢/٢٩، ٢٨٩.

الوضع والانتحال اللذين قد يستهدف لهما الشعر، ويبعد بها عن الخطأ الذي يحدث - أحياناً - عند الرواية عن الأعراب الذين قد لاتحسن نيتهم في كل ما يرويه عنهم علماء اللغة ورواتها.

وهكذا نرى أثر ابن مسعود وتلاميذه واضحاً في قراء الكوفة، وفي غيرهم من علماء العربية، وقد يلمس الباحث ذلك بجلاء في منهج النحو والنحاة في مدرسة الكوفة.

هذا، وقد كان من علماء الكوفة الهذليين ذلك النحوي اللغوي علي بن حازم « اللحياني » الذي أخذ عن الكسائي وغيره، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وهو من بني لحيان بن هذيل (١).

ومنهم عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيًا لمصعب بن الزبير على الكوفة (٢)، وعون بن عبد الله بن عتبة، وكان رواية ناسباً شاعراً (٣)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة وكان من المحدثين (٤)، والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي كان من علماء الكوفة بالعربية، والفقه، والحديث، والشعر، والأخبار (٥)، وكان قد ولي القضاء بالكوفة (٦)، وهو أستاذ لابن الأعرابي من الكوفيين البارزين (٧).

فكانت بيئة الكوفة - كما سبق أن أشرنا - غنية بآثار الهذليين وتلاميذهم في اللغة والعلم والأدب جميعاً.

---

(١) معجم الأدباء ١٤/١٠٦ - بغية الوعاة ص ٣٤٦.
تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/٤٢٩.
(٢) طبقات ابن سعد ١٠/٨٢ - أسد الغابة ٢/٣١٦ - الإصابة ٤/١٠٠.
(٣) البيان والتبيين ١/٤٤٣.
(٤) شذرات الذهب ١/٢٤٧.
(٥) البغية ص ٣٨١. معجم الأدباء ١٧/٥.
(٦) الزبيدي: الطبقات ص ١٤٦ - معجم الأدباء ١٧/٥.
(٧) معجم الأدباء ١٨/١٨٩.

البصرة :

نزل البصـرة من الهذليين عدد ليس بالقليل ولكن الآثار التي نجـدها لهؤلاء الهذليين فيها ربما كـانت أقل من نظائرها في الكوفة؛ لأن حظ البصرة من النابهين من هُذَيْل كان - فيما يبدو - أقل من حظ الكوفة منهم.

وقد كـانت هذه الآثار - غالبـاً - في ميـدان غير مـيدان البحـث اللغوي، والنحوي، وقـراءات القرآن الكريم، فـقد اتفق أن كان أغلـب هؤلاء من المحدّثين المقلّين من أمثـال أبي المُليح الهذلي (١) الذي كان عاملاً على الأُبـلة، وكان يشهد الجمعة في البصـرة، وهو من المعدودين في البصريين (٢). ومحمد ابن أبي المليح الذي ذكره ابن حِبّان في الثقـات، وذكر أنه قد روى عنه البصريون (٣)، وأبو عزة الهذلي (٤)، وهو صحابي من بني طابخة بن لحيان (٥)، ونُبيشة الخير، وهو الآخر صحابي من بني لحيان (٦)، وحمل بن مالك بن النابغـة من بني طابخة بين لحيان أيضاً، وهو من أصـحاب الرسول، وكـان قد استـعمله النبي ﷺ على صـدقات هُذَيْل، وقيل إنه روى عنه ابن عباس (٧)، ثم نزل البصرة بعـد فتح العراق وأقام فيها (٨)، وروح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي النحوي (٩) الذي قرأ على إمام البصرة يعـقوب بن إسحاق الحضـرمي، وكان إماماً ثقـة روى عنه البخاري (١٠). ومن هؤلاء الهذليين البـصريين أبو بكر الهذلي الذي كان من العلمـاء بأيام العرب وأنسابها، وكان يروي هذا العلم عن قتادة (١١).

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٥٣.
(٢) طبقات ابن سعد ١١/ ١٥٩.
(٣) ابن حجر : تعجيل المنفعة ص ٣٧٨.
(٤) طبقات ابن سعد ١١/ ٥٦.
(٥) أسد الغابة ٥/ ٢٥٣.
(٦) أسد الغابة ٥/ ١٣. الإصابة ٦/ ٢٣١.
(٧) تاج العروس (حمل).
(٨) الإصابة ٢/ ٢.
(٩) مناهل العرفان ص ٤٥٦. طبقات القراء ١/ ٢٨٣.
(١٠) طبقات القراء ١/ ١٨٣.
(١١) المزهر ٢/ ٢١٠. إنباه الرواة ٣/ ٣٥.

وقد كـان بالبصـرة من القراء صائن الـدين الهذلي [١]، وهو ليس -فيـما أعلم- من مشاهيـر القراء المعروفين. وقد ألم بالبصرة أبو القـاسم الهذلي صاحب كتاب الكامل في القراءات، فقرأ على بعض شيوخها [٢].

وممن نزل البصرة العلاء بن شريك الهذلي، وكان عبد الملك قد أقطعه أرضاً هناك، وكان في هذه الأرض نهر صغير سمي باسمه [٣].

هذا، وقد كان للهذليين بالبصرة خطة لسكناهم وإقـامتهم، وفيها درب كان يعرف بـدرب الحبش (نسبـة إلى حبش أسكـنهم عمر بـالبصرة)، وكـان يلي هذا الدرب مسجد أبي بكر الهذلي [٤].

بغـــــداد :

إذا كان الهـذليون أقل انبعـاثاً، وأضعف نشاطاً وآثاراً في البـصرة منهم في الكوفة، فإنهم لكذلك في بغداد، وربما كان شأن معظمهم فيها أقل من شأنهم في البصرة.

وأغلب من نزل بغداد - في كـل حال - أصلهم من البصـريين أو الكوفيين الذين اجتذبهم مجتمع بغداد، تلك المدينة الناشئة في ظل الخلافة العباسية.

ومن الهذليين النازلـين بها أبو بكر الهذلي العـالم الإخباري الذي قـد سبق الحديث عنه في البـصرة، والذي نزل بغداد في خدمـة البلاط العباسي علـى عهد السفاح [٥]، والمنصور [٦]، ومنهم أبو معمر الهذلي من المحدثين [٧]. وقد حدث

(١) طبقات القراء ٢/ ٢٥٥. (٢) المرجع السابق ١/ ٤٧٣.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٥٤، معجم البلدان ٨/ ٣٤١.

(٤) معجم البلدان ٣/ ٢١٠.

(٥) الأبشيهي : المستطرف ١/ ١٣٨.

(٦) المرجع السابق ١/ ١٣٠، ١٩٨.

(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦. جولدتسيهر : العقيدة والشريعة ص ٣٣١.

عنه بعض البغداديين (١). وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الذي ذكر في الكوفيين، ولكنه نزل بغداد، وتوفي بها، وكان كما يقول ابن سعد ثقة كثير الحديث (٢).

هذا، وقد ألم ببغداد أبو القاسم الهذلي - في تطوافه بالأمصار الإسلامية طلباً للعلم - فقرأ على بعض شيوخ القراءات فيها (٣).

ولعل من أهم الهذليين في بغداد المسعودي المؤرخ، الرحالة، البحاثة الذي أقام في مصر مدة (٤)، وهو من ولد عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وصاحب كتاب « مروج الذهب » المعروف بين كتب التاريخ.

الهذليون في المغرب :

لعل أول عهد للهذليين بالمغرب هو خروج عدد منهم في جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح لغزو أفريقية (٥)، وكان من هؤلاء أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المخضرم المعروف، وذلك بعد سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م (٦). وكان في هذه الغزوة عبد الله بن الزبير، فأرسله القائد إلى عثمان بشيراً بفتح قرطاجنة، وكان في صحبته أبو ذؤيب، فأدركته منيته في مصر (٧)، أو في المغرب نفسه كما جاء في بعض المصادر (٨).

هذا شأن الجيش الفاتح في الصدر الأول للإسلام، ومن كان ينضوي تحت لوائه من هذليين وغيرهم. ولكنا بعد هذا نجد في المغرب كثيراً من الهذليين،

(١) معجم البلدان ٧/ ١٣٠.
(٢) ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٥٤.
(٣) طبقات القراء ١/ ٦٣، ١٤٦.
(٤) الزركلي : الأعلام ص ٦٦٦.
(٥) ابن حجر : الإصابة ٧/ ٦٤.
(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٩ Encyclopedia of Islam Vol 1, P3.
(٧) أسد الغابة ٥/ ١٨٩.
(٨) الإصابة ٢/ ١٨٤ - الشعر والشعراء ص ١٥٤. حسن المحاضرة ١/ ١٠١.

ومنهم من يرجع نسبه إلى أبي ذؤيب نفسه (١). ويذكر ابن خلدون أنه « كان منهم - في أيامه قبيلة بنواحي باجة (تونس) يعسكرون مع جند السلطان، ويؤدون المغرم (٢).

فلعل بعض هؤلاء الفاتحين قد بقي منهم من بقي، ونزح إليهم من نزح؛ ولهذا نجد بعض أبناء هؤلاء الهذليين وأحفادهم في مختلف نواحي المغرب.

وتحدثنا المراجع أنه كان من بين هؤلاء الهذليين الأحفاد علماء في النحو واللغة والقراءات وغيرها.

ومن هؤلاء العلماء عيذون الهذلي (٣)، وحفيده علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي التونسي، ولد بتونس سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤)، وكان إماماً عظيماً في اللغة، حتى قيل إنه لم يكن في زمانه أعلم منه بها (٥) رحل إلى صقلية (جنوب إيطاليا)، وأخذ عن ابن القطاع الصقلي، ولقي بها ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة، ثم رحل بعدُ إلى الإسكندرية وبها كانت وفاته (٦).

ومنهم يوسف بن علي بن جُبَارة المغربي البَسْكري النحوي القارئ الرحالة الذي طاف بكثير من البلاد في طلب القراءات (٧)، وهو صاحب كتاب الكامل المشهور عند أهل هذا العلم. ونسبه في طبقات القراء « البشكري » وهو تصحيف، إذ هو منسوب إلى بسكرة التي يذكر ياقوت أنها بلدة بالمغرب من نواحي الزاب (شرق الجزائر).

---

(١) معجم البلدان ٢/ ١٨٢.
(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٠٦ - معجم قبائل العرب ٨/ ٢١٣.
(٣) تاج العروس (عوذ).
(٤) معجم الأدباء ١٤/ ٨ وما بعدها.
(٥) القفطي : إنباه الرواة ٢/ ٢٩٢ - السيوطي : البغية ص ٢٤٠.
(٦) إنباه الرواة ٣/ ٩٠.
(٧) طبقات القراء ١/ ٦٣، ٣٧٥، ٤١٤، ٥٢٣، ٥٣٥ - ٢/ ٧٩، ١٣٢.
ابن الجزري : غاية النهاية ٢/ ٣ - القراءات الشاذة ص ١٧.

ومن هذه المدينة أيضاً رُبْلَيس بن هُديد الذي يرجع نسبه إلى أبي ذؤيب الهذلي، وكان من علماء النحو والقراءة، رحل إلى الشرق، وسمع من علمائه [١].

ومنهم فضل بن أحمد الهذلي القارئ الذي روى القراءة عن يعقوب الحضرمي [٢]، ويحيى بن عبد الله التطيلي الأصل، الهذلي، الغرناطي، الأديب الشاعر، وقد ذكر السيوطي أنه كان عالماً بالنحو واللغة، والتاريخ، والعروض [٣].

وإذا تتبعنا هؤلاء الهذليين من العلماء والأدباء بحثاً واستقصاء، وجدنا منهم بالمغرب العدد الكثير.

الهذليون في مصر :

قدم بعض الهذليين مصر جنداً في الجيش الفاتح بقيادة عمرو بن العاص في عهد عمر [٤]، وبعد أن تم للمسلمين الفتح أمرهم عمرو بالبناء حول فسطاطه، ففعلوا، واتصلت العمارة بعضها ببعض، وسمي مجموع ذلك الفسطاط [٥].

وقد كان بالفسطاط خطط وأحياء لمختلف القبائل العربية التي شاركت في الفتح [٦].

والقبائل التي لم يكن لها عدد يمكن أن يقوم بنفسه في خطة باسمها، وكرهت أن تدعى باسم قبيلة غيرها جعل لهم عمرو بن العاص راية لم ينسبها إلى

---

(١) معجم الأدباء ١/١٨٢، ٢٠/٦١، ٦٢.
(٢) طبقات القراء ٢/٨.
(٣) بغية الدعاة ص ٤٩٢.
(٤) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٥٦ - الإصابة ١/٨، ١٢ - ٧/١٤٣.
(٥) حسن المحاضرة ١/١٠.
(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٨.

أحد، فسميت خطتهم مجتمعين بخطة أهل الراية، وهم جماعة من قريش، والأنصار، وخزاعة، وأسلم وغيرهم، ولم يكن من بينهم هذيل، وفي هذا ما يدلّ على أنها وإن فاقها غيرها من بعض القبائل العربية في عدد الفاتحين من أبنائها - لم يكن عدد الفاتحين منها قليلاً، فكان لها وحدها خطة باسمها، ولم تكن من بين أهل الراية هؤلاء [(١)]، وكانت خطة هذيل مجاورة لخطة بني شبابة من قبيلة فهم القيسية [(٢)]، ويذكر المقريزي أن من خطط الفسطاط كانت خطط الحمراوات الثلاث، وهي خطط بليّ، وفهم، وعَدْوان، وبعض الأزد، وهذيل وغيرهم.

ثم يذكر أن خطة هذيل كانت من مساكن خطة الحمراء الوسطى بين هذه الحمراوات الثلاث، ويجاورهم فيها خطة بعض الأزد، وخطة عدوان من قيس [(٣)].

فكما قدّر لهذيل أن تكون مساكنها في الجزيرة العربية مجاورة لبعض القبائل مثل فهم وعدوان وغيرهما، فإنها كان أيضاً تجاور بعض أولئك وهؤلاء في مساكنهم بالفسطاط، فهل هذا محض اتفاق، أو أن النفوس تهفو دائماً إلى من ألفت كما يقضي بذلك ناموس الحياة ؟.

ويسوق ابن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر » أنه إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب عمرو إلى كل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا، فكانت هذيل تأخذ في بوصير، وكانت عدوان تأخذ أيضاً في بوصير [(٤)]، ونجد مثل هذا تماماً عند المقريزي في خططه، وفي الخطط التوفيقية أيضاً نقلاً عن المقريزي [(٥)]. وهذا يؤكد التجاور بين هذه القبائل المتقاربة في طابعها، وأثرها في البيئة الجديدة.

---

(١) المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٦.

(٢) فتوح مصر ص ١٢٠.

(٣) المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٨.

(٤) فتوح مصر ص ١٤١.

(٥) الخطط التوفيقية ١٠/ ٩٣.

هذا في إيجاز ما تشير إليه المراجع بشأن منازل الفاتحين من العرب، ومحالّ إقامتهم ونزولهم في مصر.

ولكن يبدو أن العرب الذين شاركوا في الفتح من هذليين، وغير هذليين لم تكن إقامتهم في مصر وقفاً عليهم، وإنما توالت الهجرات إليها إلى قرون متأخرة، فهل كان من هؤلاء العرب المهاجرين بعض الهذليين ؟ فقد نجد في أشعارهم ما يشير إلى ذلك كما في قول البريق، (ويرويها الأصمعي لعامر بن سدوس) [(١)]، وكلاهما هذلي :

فإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة	ويصبح قومي دون دارهمُ مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب	مقيماً بأملاح كما ربط اليعْر
فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم	بستة أبيات كما نبت العتر [(٢)]

فهو يشكو لوعة الأسى لفراق أهله الذين هاجروا إلى مصر كما نرى في شعره، وكما يقول البكري في معجمه [(٣)]، فهل يشير البكري إلى الهجرة اللاحقة للفتح ؟ أو يقصد أنهم خرجوا إليها في الفتح، وأقاموا بها فهم إذن من المهاجرين إليها ؟.

الحق أننا لم نجد في كتب التاريخ شيئاً صريحاً عن هجرات هؤلاء الهذليين إلى مصر بعد الفتح، كما نجد عن هجرات قيس [(٤)]، وغيرها من قبائل العرب.

---

(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٨٢٨.

(٢) ديوان الهذليين القسم الثالث ص ٥٨، ٥٩.

(٣) معجم البلدان (أملاح) ١/ ٢٥٥ (ط بيروت). شرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٥١، معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢. ٢/ ٢٥٤.

(٤) فتوح مصر ص ١٤١. المقريزي : الخطط ١/ ٨٠.

ولكن لعل هجرات الهذليين لم تكن ذات بال يأبه له هؤلاء المؤرخون؛ فلم يكتبوا عنها كما كتبوا عن غيرها.

وأيّا ما كـان الأمر، فإن هؤلاء الهـذليين - فاتحين أو مهـاجرين - لـم يكن عددهم في مصـر وفي غيرها بالعدد القليل؛ حـتى أن بعض المؤرخين قد قرر في مبالغة وإسراف - كما أشرنا - أنهم قد تفرقوا في الإسلام على الممالك، ولـم يبق لهم في الجزيرة العربية حي يطرق (١).

فإذا كان عدد هؤلاء المهاجرين من الهذليين إلى الأقاليم الإسلامية بعامة هو على درجة من الكثـرة تدعو إلى مـثل هذا القول، فإنهم في مـصر بخاصـة كان عددهم - في أغلـب الظن - أكثر منهم فـي غيرها. وقـد رأينا في شعـر البريق الهذلي ما يـشير إلى ذلك (٢). كمـا نجد في التقـديم لشعر بدر بن عـامر، وأبي العيال بديوان الهذليين مـا يستدل به على خروج جماعة منهم إلى مـصر في عهد عمر بن الخطاب (٣).

وهذا أبو صخر الهـذلي يذكر - في لوعة - آل مُحرِّق من قـومه وقد خلت منهم منازلهم في تهامة، واستبدلوا بها بابليون وغيره في مصر (٤) حيث يقول:

ومـــاذا ترجّـى بعـــد آل مـحـرّق ... عفا منهمُ وادي رُهاط إلى رحُـــب

خلوا من تهـــامي أرضـــنا وتبدلوا ... بمـــكة بابليون والرُّبْط بالعَصْب (٥)

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٩. معـجم القبائل العربـية القديمة والحديثـة ٣/ ١٢١٣. وانظر هذا الفصل ص ٧٠.

(٢) انظر الصفحة السابقة.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٥٦.

(٤) معجم البلدان (بابليون) ١/ ٣١١ (ط بيروت).

(٥) نفس المرجع والصفحة.

ومـا أحسب إلا أن مـثل هذا الجـوى هو الذي يحمله عـلى أن ينفث نفثـة المصدور حين يقول :

لـــو أن مـــا حُمّلــت حُمّـله سعفات رضوَى أو ذري بُـــرْم

لكلَلْـــن حـــتى يختشـــعن له والخلق من عُرب ومن عجم [١]

ولم يكن الأمر فـي ذلك مقصـوراً على أبي صخـر، فكثيراً مـا نجد شـعر الهذليين يرثي من ماتوا لهم في مصر، أو يعبر عن شوقهم إلى من نزحوا إليها من أهلهم وذويهم [٢]، وتلك ظاهرة قلما نجـدها في غير مـصر من الأقاليم العـربية والإسلامية.

وهناك ظاهرة أخـرى نحسهـا في هُذَيْل مصـر، تلك أنهم كانوا يشـاركون بعض المشاركـة في الأحداث الكبرى في المجـتمع الإسلامي، وقـد كان لهم دور ظهروا فـيه على مسرح السـياسة مع غيـرهم معارضين لسيـاسة عثمان بـن عفان -رضي الله عنه-، وشاركوا في الفتنة التي كان من أهم نتائجـها مقتل عثمان وما تلاه من أحداث، فكانوا من القبـائل الضالعة في قتله من عـرب مصر التي ذهبت ثائرة إلى المدينة [٣].

هذا شأن الهذليين في مصر في الصدر الأول للإسـلام من حيث مشاركتهم في بعض ما كان يحيط بهم من أحداث، ومن حيث مساكنهم ومحالهم التي كانوا ينزلونها بالفسطاط، والمرابع التي كانوا يرتبعون فيها هم وغيرهم من القبائل العربية في بعض أيام السنة.

---

(١) المرجع نفسه (بُرْم) ١/ ٤٠٣ (ط بيروت).

(٢) البقية ص ٤٢. معجم البلدان ١/ ٣٣٧ (ط بيروت).

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢، ٢/ ٤٥٤.

وهذه القبائل العربية في مجموعها لم تكن - في أول أمرها - لتُبعد في الريف المصري وقراه للإقامة الدائمة، فقد كان ذلك أمراً محظوراً على هؤلاء المحاربين من العرب الفاتحين؛ حتى لايذوبوا في غيرهم، ولا يركنوا إلى الدعة والهدوء، فيفقدوا خصائص المحاربين الشجعان.

ولكن بمرور الأيام، وتتابع الأجيال صار هؤلاء العرب من أهل مصر لحماً ودماً بعد أن نزلوا في الأقاليم المختلفة، وأقاموا فيها، وامتزجوا بأهلها. ويذكر المقريزي أن الهذليين كانوا ينزلون في أخميم، وفي طوخ دلكة (١). ويقول صاحب معجم قبائل العرب إنهم « نزلوا بطوخ الجبل من إخميم بالديار المصرية » (٢).

ومع هذا نجد أن بعض الهذليين كانوا ينزلون بجهات قنا وقوص، ومنهم بعض العلماء، والنابهين من الحكام من أمثال الحسين بن رضوان بن هبة الله . . . الهذلي الذي كان يلقب بفخر الدين القنائي، وكان حاكماً بقنا، ومن العلماء الممتازين في القرن السابع الهجري (٣).

ومنهم محمد بن إبراهيم المعروف بابن صالح الهذلي القنائي الذي كان يلقب بالصدر، وكان من المحدثين الذين سمعوا من أبي الفتح القشيري وغيره، وكان من أثرياء قنا المعروفين بالبذل والسخاء، وتولى الحكم في بلده مدة، ثم تركه ليفرغ لشئونه الخاصة (٤).

---

(١) المقريزي : الخطط ١/٢٩٨.
(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٣/ ١٢١٣.
(٣) الإدفوي : الطالع السعيد ص ١١٦.
(٤) المرجع السابق ص ٢٦٤.

ومنهم أيضاً يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي القاضي سراج الدين الأرمنتي، كان فقيهاً أديباً شاعراً محمود السيرة في القضاء، وسمع من كبار المحدثين في مصر(١). وكان يُحدِّث بقوص وغيرها.

لهذا نرى أن الهذليين كان نزولهم في مصر بالصعيد الأعلى: يقيمون فيه، وربما تنقلوا بين أرجائه، ولعل في شعر أبي العيال الهذلي ما يستأنس به في ذلك حين يقول عن قومه:

فاستقبلوا طرف الصعيد إقامة ... طوراً وطوراً رحلة وتنقل (٢)

(١) الإدفوي: الطالع السعيد ص ٤٢١.

(٢) ديوان الهذليين: القسم الثاني ص ٢٥٥.

العوازم - آل عطا - (هوازن)

نسب القبيلة : [١]

تتكون قبيلة العوازم من بطنين كبيرين هما : القُوَعة، وغيّاض.

والعوازم قبيلة كريمة وعريقة، تنسب إلى عازم بن هند بن هلال بن نفيل ابن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهوازن هو ابن منصور بن عِكْرمة بن خَصفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعزوة قبيلة العوازم ونخوتهم (آل عطا)، انتساباً إلى جدهم ورمز وحدتهم عطاء بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر من هوازن، وهذا الاعتزاء من أبناء القبيلة من عازم أو من انضم إليه من كلاب إلى (عطاء) راجع إلى شهرته في العوازم وسائر بني كلاب كفارس وبطل معروف، ويعتبر المؤسس الحقيقي للقبيلة.

وثانياً : لأن فرع عبد الله بن عبيد والذي منه عطاء بن ربيعة، هم أهل بيت لهم بأس وشرف في سائر بني كلاب من هوازن[٢].

وسنوضح نبذة عن تاريخ بني كلاب والعوازم في موضعه تباعاً.

---

(١) عن نسب عازم : انظر كتاب الإكمال للأمير الحافظ ابن ماكولا العِجْلي : ذكر أنه عازم بن هند بن هلال ابن نفيل بن ربيعة بن كلاب من بني عامر من هوازن، وقد كان من الفرسان - انظر ج ٦ ص ٢٠، ٢١ لابن ماكولا المتوفي عام ٤٧٥هـ - الطبعة الأولى، وانظر تاج العروس للزبيدي، وكتاب جمهرة قيس عيلان لابن حبيب.

(٢) عن نسب عطاء وبني عبد الله بن عبيد من بني كلاب - انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٣٢٥ طبعة أولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، وانظر جمهرة النسب لابن حزم الأندلسي.

[ما قاله المؤرخون عن نسب العوزام إلى هوازن الشهيرة]

(١) ذكر الأستاذ / عـبد الله ناصر الصانع في مقدمتـه لكتاب ديوان الشاعر سالم بن تويم الدّواي العازمي[1] قال :

وشاعر هوازن الدّواي من العوازم، وقد عرف النسابون أن هذه القبيلة تنسب إلى عازم من بني كـلاب بن ربيعة بن عـامر بن صعـصعة بن مـعاوية بن بكر بن هوازن، وهم وبنو خـالد يلتقـون في عامـر، فبنو خـالد من عُقـيل بن عامـر بن صعصعة، كما أنهم أبناء عم أجوّد بن زامل بن عامر.

وعرف الناس أفخـاذاً من ذوي عزم من هوازن شرقي السراة، وقد قـيل فيه شعر بعد أن غادرت هذه الجماعة ودخلوا نجداً أيام امتداد هوازن، وغادرها بعضهم شمالاً وغرباً وشـرقاً قبل بني هلال (أشهر قبائل هوازن بعـد القرن الرابع للهجرة) وقد عُرفت هوازن في مصر وشمـالى إفريقيا، ويذكر بعض المؤرخين أن بني هلال قد حـاربوا برقا (من عُتـيبة هوازن الآن) وقـضوا عليهـا في حينه أى قبـيل هجرة الهلالية من الحجاز.

قـالت شاعـرة عازمـيـة من البادية تذكـر هجـرة قومـها من بلاد نجـد إلى الأحساء:

رحنـا ولا خلّينـا بنجد حسـايف   إلا عسـلجيات[2] دقاق طحينها

وقال شاعـر عازمي يذكر هجرة عربان بني عـامر من هوازن - وهم العوازم - إلى الأحساء :

---

(١) كتاب ديوان الشاعر / سالم الدّواي طبعة أولى ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ ص ١٥ - الكويت.

(٢) عسلجيات : الرحى التي يُطحن عليها.

ترى قليبنا تسعة أبواع طولها ومن جمّها نشرب بطول عقال
إليا تزايد وردها قربوا لها مخاطر حديد باجتوال محال
ولايشتكي العطشان من واهج الظما يشرع ولو أن النجوم حيال
شرقي ضربون وغربي غافر والعصر من خطما عليها ظلال
إليا روى منها المعني صميلة صدّر على وادي الحجون ومال
قريب من البطحا وتلجي للصفا والركن من يم الشعيب هيّال
والله لو أعرف إني ناجع ثم راجع لحط على جال البير خيال

قلت : ضربون وغافر هي مواقعهم قرب وادي الحجون، ويقع جنوب المدينة المنورة وشمال غرب مهد الذهب (وهي ديار بني عامر من هوازن).

وقال شاعر آخر عازمي يذكر هجرة هوازن واستقرار قومه في بلاد الأحساء بعد تركهم بلاد نجد :

حِنّا حميناها من الهضب الأحمر إلى خشم مبهل إلى العد مطوي الصفايح
بفتيل فرنج وسيف وشلفا مضرابهن منه أحمر الدم سايح
ياما ذبحنا بنجد من شيخ سُربه إليا انقطع دخانها شيف طايح
ويامـا ذبحنا بنجد من شيخ غلمه عليه بيضه[1] علقن النوايح
ويامـا وسمنا بنجد من زين بكرةٍ تجيبها الأنظا والوجيه الفلايح

(١) بيضه : نساؤه وحلائله.

وأضاف عبد الله الصانع عن قبائل هوازن قائلاً :

وآثارهم بمصر معروفة، وفي الشام أيضاً وبلاد المغرب، ولعلّ فخذ برقا من هوازن وهم أبناء عمومة الروّقة من العوازم هم الذين شكلوا الإمارة المسماة باسمهم، كما أنهم هم الذين نقلوا الفن الأبرق - المخطط - في المنسوجات والعبي، وفن البناء، حيث نشاهده في أغلب جوامع مصر وشمال إفريقيا.

وبنو علي[١] من حرب هم عدنانيون، وكانت صلتها بعُتيبة الهوازنية صلة نسب وقربى، فالرُّوقة من عُتيبة وبني علي من حرب يدعوهم الناس أولاد عطا ومازالت هي نخوتهم، كما هي نخوة العوازم في الجزيرة العربية والشام ومصر وليس بعيداً عنا قول عُتيبة وحرب أن نخوتهم القبلية هي (شُبابة)[٢] وهي نخوة نقلوها منذ أن كانوا إخوة في السراة، وقد حملوها حيث ساروا متخذين منها تعريفاً بأصلهم المتسامي، كما يؤكد البطنان المكونان لقبيلة العوازم أن نخوتهم هم أيضاً

وقد عُرفت هذه العشائر المتآخية بتعاونها، حيث سارت من الغرب إلى الشرق، وقد دخلت هذه العشائر مع آل أجوّد[٣] بالأحساء، ثم رأيناها تعاون بني خالد وتقف سنداً لها في الحكم، ولما ضعف الشيخ / محمد بن حسين بن رزق الخالدي، وكان ابنه أحمد قد تولى الأحساء قائمقام للأتراك - حكم آل عُتبة

---

(١) قلت: بنو علي من حصن بن علاّق بن عوف بن بهثة بن سُليم إخوة هوازن.

(٢) شُبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان أخوه عدوان بن عمرو وجيرانهم في السراة. والروّقة - فخذ الطلّحة من عُتيبة، وفخذ بني علي من حرب يرجعون إلى جدّهم الأعلى دهيّم من شُبابة، يسكنون الآن شرقي الأحساء. قلت : وتوجد عشائر من العوازم محالفة للطلّحة من الروّقة حتى الآن.

(٣) الأجود : هو أجود بن جبر بن زامل العقيلي الجبري العامري من هوازن، ملك الأحساء بعد القضاء على حكم القرامطة في شهر رمضان عام ٨٢١هـ/١٤١٨م، وقد انتقلوا إليها من دولتهم في بلاد اليمامة، ويُطلق عليهم آل غُزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور.

القرين ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م، وقد عرفنا بأن حكم آل رزق قد انتهى بهروب الشيخ/ أحمد إلى البحرين ثم البصرة عام ١٢٢٤هـ وقد مات هناك، وتولى آل عُتبة الحكم في عشائر أغلبها من عُقيل بن عامر (هوازن) - انتهى قول عبد الله الصانع -

(٢) ذكر كتاب الكويت زهرة الخليج للأستاذ / محمود بهجت سنان في نسب العوازم قائلاً : «العوازم من هوازن».

(٣) ذكر المؤرخ الكويتي الشيخ / عبد العزيز الرشيد - رحمه الله - في مجلة الكويت(١): أن عازم أبٌ لبطون قبيلة العوازم، وهي قبيلة بدوية معروفة اليوم بهذا الاسم في الكويت، ونجد والأحساء بالمملكة العربية السعودية، وفي الكويت اليوم من هذه القبيلة جماعة متحضرة لهم فيها حي يُعرف بحي العوازم هناك.

وأضاف الرشيد : ورجال هذه القبيلة اليوم لهم أصل عربي قديم إلى هوازن القبيلة المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام، ويقولون إن اسم العوازم مُحرّف عن هوازن.

وذكر أيضاً في مجلة الكويت - الجزء السادس بالمجلد الأول ص٢١٤-٢١٧ ما نصه : عازم وعطاء كان من نسلهم : قويّع وغيّاض وفاضل، وهؤلاء هم الجدود الأوائل التى تنتسب إليهم جميع بطون وأفخاذ قبيلة العوازم المعروفة.

(٤) وفي مجلة لغة العرب للأب أنستانس الكرملي م١ ج٦ كانون الأول / ديسمبر ١٩١١م قال : العوازم جمع عازم على غير قياس كفوارس وهو جمع فارس والعوازم معناها أهل عزم وجد واجتهاد.

---

(١) مجلة الكويت ج ٤، ٥ المجلد الأول ص ١٥٣.

(٥) يقول المستشرق الرحالة الفلندي جورج أوغست فالين في كتابه صورة من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ص٧٠-٧١ من آب أغسطس : غادرتُ الجوف[١] ترافقني عائلة بدوية من قبيلة صغيرة اسمها عوازم (وفي الهامش لعلّها هوازن) انتشرت باسم هوازم أي عوازم، وكان لها تأثير شديد في الماضي البعيد.

(٦) في كتاب المنْجد في اللغة والأدب والعلوم[٢] نسب العوازم إلى هوازن.

(٧) وفى كتاب سكان الكويت للدكتور / محمد رشيد الفيل ص ٢١٧ : ذكر من قبائل الكويت هوازن، قلت : ويقصد العوازم كما هو مشهور عنهم.

(٨) وفى المختصر عن بلاد العرب للبحرية البريطانية مارس ١٩١٦م ص ٢٩٤ نسب قبيلة العوازم إلى هوازن[٣].

(٩) وذكر أبو عثمان النابلسي في كتابه تاريخ الفيوم (بمصر) عن آل عطاء فقال : هم أهل أهريت بنى عطاء في الفيوم، وأورد أسماء البطون والأفخاذ الكلابية الهوازنية منها بنو جوّاب، الأضابطة، بنو غُصين، بنو المجنون، بنو عامر، بنو ربيعة وهم العوازم، بنو حاتم، بنو قريط، بنو شاكر، بنو جعفر.. وأضاف النابلسي : أنه في حدود عام ١٣٤٢هـ غُيِّر مسمى بلاد بني عطا في الفيوم إلى مسمى جديد، حيث حُذف اسم بني عطاء وجُعل اسم بلادهم هنا (بطن أهريت) بدلاً من أهريت بني عطاء.

---

(١) الجوف : هى بلدة كانت تسمى دومة الجندل، وقد تكونت بجوار دومة القديمة شمال المملكة العربية السعودية.

(٢) طبع بيروت فى ٣٠ كانون الثانى / يناير عام ١٩٦٥م الطبعة ١٨.

(٣) هو مخطوط مكتب الأبحاث والترجمة بالظهران - المملكة العربية السعودية.

- قلت : تغـيير مـسمى ذلك المكان كـان الهدف منه إخفـاء اسم آل عطاء الكلابيين، والله تعالى أعلم كان ذلك الشيء بناءً على رغبة مَنْ؟!

وقبـيلة العوازم تنسب إلى جـدها عازم، وبنفس الوقت إلى جـدهم عطاء، وهو المؤسس الحقيقي لهذه القبيلة ورمز وحدة العشائر الكلابية الهوازنية في الجزيرة العربيـة وخارجها من الوطن العـربى في آسيا وإفـريقيا، وهذا ما حـصل للفروع الكلابية في مصر والتي تنسب نفسها إلى عطاء أيضاً مثل العوازم.

والعوازم مشهورون بآل عطا أو بني عطاء.

قال شاعر الخليج خالد محمد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة: العوازم قبيلة كـبيرة ينسبون إلى جدهم الأعلى (عطاء) وإلـيه يعتزون (آل عطاء). ويقول أيضـاً في قصـيدة رُفعت إلى الملك الـراحل عبد العـزيز بن عبـد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - يقصد العوازم :

وإن أنـس للتـاريخ لا أنس موقفاً (لآل عطا) في صـدقـهم إذ تصلّبوا.

قلت : وسنذكر هذه القصيدة كاملة في موضعها ومناسبة قولها في العوازم.

وقال أحد شعراء القبيلة ويدعى فهد بن جافور :

ربعي العطـيان عز الضـعيف والفقير من نهق فسقان حطوا برجليه الهجار.

وقال شاعر آخر ويدعى مبارك الحريص :

زعزع المرحوم بالكون شايبنا عطا لين بوّاق القطاير تزايد بالجفـيـل.

قلت : والعـوازم نسبـتهم في ربيـعة من بني كـلاب العامـريين من قبـائل هوازن، والمنتسـبون إلى عطاء من بني كـلاب كثيـرون، فبنو عطاء بالإضـافة إلى العوازم هم : بنو جوّاب بن مالك بن عامـر بن عوف بن حُصين بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، والأضابطة وهم بنو الأضـبط من بني كلاب، وبنو غُصين من بني كلاب، وبنو المجنون من أبى بكر بن كلاب، بنو عامـر من بنى كلاب، بنو ربيعة من بني كلاب وهم العوازم، بنو حـاتم من أبى بكر بن كلاب، بنو قريط من أبي بكر بن كلاب، وبنو شاكر من بنى كلاب، وبنو جعفر من بني كلاب.

وعطاء بن ربيعـة (المجنون) هو المشهور في بني كلاب من هوازن، فـلشهرة عطاء هذا فقد انـتسب له معظم بطون كلاب، بالإضافـة إلى أولاد عطاء العوازم، ويقال لهم جميعاً (آل عطاء).

وإخوة (عطاء) هم : شـداد، وعوف، وخالد، ومالك، وعـمر. ومن بني عمر هذا المنبعث الشاعر، ومن بني شداد عبد الله بن حذف الشاعر، ومنهم دغفل ابن عوف بن شداد الشاعـر، ومنهم شداد بن مالك بن شداد المشهـور بابن مرخية الشاعر، ومن هذا البيت أيضاً نُباته بن حنظلة بن ربيـعة بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عـبد الله، وهم أهل بيت لـهم بأس وشرف[١] ونُباته هـذا هو صاحب جرجان أيام قـحطبة، وكذلك من هذا البـيت المحلّق بن حنتم بن شداد بن المحلّق أعرابي شاعر من صحابة الوزير الحـسن بن سهل، ومن هذا البيت القتّال الكلابي الشاعـر وهو عبـد الله بن مجـيب بن المضرحي بـن عامر الهـصان بن كـعب بن عبدالله، ومنهم جـوّاب وهو لقب واسمه مالك بن عـوف بن عبد الله بن أبي بكر

(١) انظر عن هذا البيت لوحة رقم ٩٤ ص ١٨ - ٢٤ معجم قيس عيلان، وانظر عنه فى جمهرة النسب لابن الكلبي ج٢ تحقيق محمود فردوس العظم.

ابن كلاب، وهو الذي نفى بني جعفر بن كـلاب وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب، فـحالفوهم مرَّة، ثم رجـعوا إلى جوّاب وقومهـم فاصطلحوا، ومات جوّاب يوم الرقم عطشاً، وجوّاب هذا كان على بني عامر كلها يوم النسار، وهو يوم كان بينهم وبين بني أسـد بن خُزيمة، فكان الظفر لبني أسـد، وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب[١].

(١٠) وفي كتاب الخليج العربي[٢] للدكتـور/ جمال زكريا قـاسم ذكر عن العوازم قـائلاً : «.. قبيـلة العوازم هى قبـيلة بدوية معـروفة في الأحسـاء ونجد بالمملكة العربية السعـودية والكويت وقطر»، وأضاف: «أن على الأرجح تعود إلى هوازن، حيث يقال : إن العوازم تحريف لهذه الكلمة».

(١١) وفى كتاب أنساب الأُسـر والقبائل في الكويت الدكتور/ أحـمد عبد العزيز المزيني (من قبيلة مُزينة العدنانية) ص ١٥٧ قال عن العوازم :

هي إحدى القـبائل العـربية التي ظهـرت في الجزيرة العربيـة خلال العـصر الإسلامى الوسـيط، وهذه الفترة شهـدت تكون كثير من التـجمعات القـبلية التى برزت بأسمائها المعروفة لدينا في العصر الحديث، مثل قبائل حرب وعُتيبة والظُّفير والسـهول والدواسـر وغيـرها من القـبائل العـربيـة الأخرى، حـيث إن كل هذه التجمعات القَبَلية لاتجتمع تحت جد واحد، بل هي قبائل تكونت من بطون وأفخاذ قبائل عربية من القحطانية والعدنانية.

---

(١) انظر أخبارهم فى جمهرة النسب لابن حزم، وانظر تفصيلات عن بني كلاب في بلاد اليمامة والبحرين - تاريخ بن سعيد المغربي، وابن خلدون، وتحفة المستفيد لابن عبد القادر، وتاريخ هِجْر السياسى، المعجم الجغرافي للمنطقـة الشرقية للمملكة العربية السعودية، والبيوتات الحاكمة لأبـي عبد الرحمن الظاهري - مجلة العرب السعودية - حمد الجاسر.

(٢) الخليج العربي-دراسة لتاريخ الإمارات العربية-د. جمال زكريا مدرس بكلية الآداب جامعة عين شمس.

وأضاف : أما جُل القبيلة (العوازم) وثقلها فقد انحدر من عرب الشمال العدنانية، وبالتحديد من قيس عيلان، حيث تكون الجزء الأكبر من هوازن بن منصور، وجاء بعضهم الآخر من صلب أخيه سُلَيْم بن منصور.

قلت : وأضيف مؤكداً قول الدكتور/ أحمد عبد العزيز المزيني، أنه قد دخل في قبيلة العوازم فخوذ من بني سُلَيْم بن منصور، ويلتقون مع باقي العوازم في منصور، لأن العوازم من كلاب من بني عامر من هوازن بن منصور، وكذلك عشائر قليلة من بني زُغْبة الهلالية ويجمعهم النسب مع العوازم في عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وهم من بقايا زُغبة من هلال ابن عامر، والغالبية العظمى من زُغبة نزحوا إلى شمال إفريقيا بعد عام ٤٤٢هـ مع باقي الهلالية ومن اختلط معهم من هوازن، ومن دخل في إثرهم من بني عمومتهم من بنى سُلَيْم إلى بلاد المغرب، كما مع العوازم أيضاً عشائر من قبيلة حرب، وهي من القسم العدناني المحسوب في حرب قديماً، وهم من أولاد النمرود بن دهيِّم من بني علي.

وأشكر أبناء قبيلة العوازم في الكويت الذين أمدونا بكثير من المعلومات والمراجع القيّمة:

* وهم أمير قبيلة العوازم في دولة الكويت فلاح عيد بن جامع من الهدالين من القُوَعة.

* والسيد الفاضل معالي وزير النفط الحالي بالكويت الدكتور / عبد المحسن المدعج - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت، وينتمي إلى بطن المساعدة من العوازم.

* الأخ المكرّم / عبد الله محمد سعد الهِـرّان من البريكات من القُوَعة.

* الأخ المحترم/ عبد الله مفلح غبيشان من المساحمة من غيّاض.

كما أشكر أيضاً الإخوة العوازم في المملكة العربية السعودية وهم :

* عبد الله سعد العضيدان من الصوابر من أهل الغاط.
* هليل عايض الشغار من الصوابر من أهل المدينة المنورة.
* مزّكي عايد المصبّح من العطاونة من أهل قريات الملح.

(١٢) ورد اسم العوازم في بلاد اليمن في كتاب ديوان السلطانين ص ٤٣، وقد ذُكرت كعشيرة ضمن بني جُل في القرن السادس الهجري، وبطن بني جُل من قبلية الحجور من قبائل حاشد الهمدانية القحطانية، وكانت عشيرة العوازم وقتئذ في إقليم حجور تناصر السلطان سليمان بن السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري[١] في حروبه في اليمن، وقد ورد ذكر للعوازم في شعر سليمان وهو سُني المذهب على أنهم أنصاره وعزوته[٢] حيث قال السلطان سليمان الحجوري:

يا ضاحك البرق في باك من السحب	**تالله جد ساكن الروحاء والحدب[٣]**
وصب منهمر الشؤبوب أرض بني	**شمس[٤] إنهم من أنجد العرب**
والواشجين والأنجاد خالصة	**من العوازم أعواني على النّوب.**

قلت : والعوازم في بلاد اليمن في القرن السادس نرجحه في بداية نزوح العوازم من قومهم كلاب وعموم بني عامر [هوازن] إلى بلاد الأحساء في القرن الخامس الهجري، وبالتحديد بعد عام ٤٧٠هـ بدأ انتقالهم إلى اليمن بعد هزيمة القرامطة.

---

(١) انظر تاريخ اليمن الفكري ج ١ ص ٣٨٩ وما بعدها - بيروت ١٩٨٧م.

(٢) عن ديوان السلطانين تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ط ٢ تهامة ١٩٨٣م.

(٣) الروحاء والحدب موضعان في موطن الشاعر ببلاد اليمن.

(٤) شمس : قبيلة من حجور من حاشد الهمدانية.

ففي تاريخ الدولة العيونية(١) وكان أول حاكم لها في بلاد الأحساء هو عبد الله بن علي العيوني الذي حكم عام ٤٧٠هـ وما بعدها، فعندما تغلّب على بني عامر بن ربيعة العامريين من هوازن، منَّ على كبار السن والنساء والصبية ورحَّلهم إلى بلاد عُمان، ولما تم بحث القبائل العامرية لم توجد في بلاد عُمان في تلك الحقبة، وقد ظهرت عشيرة باسم العوازم بعد نصف قرن في بلاد اليمن بعد هذا الحادث من ترحيل بعض بني عامر بما فيهم بعض كلاب، فالراجح أن هؤلاء العوازم هم العامريون الذين رُحِّلوا إلى عُمان، وقد اتجهوا بعد ذلك إلى بلاد اليمن حيث حالفوا بني جُل من قبيلة الحجور، يجمعهم معها الحلف ولايجمعهم النسب.

والشاهد على تحرك القبائل من وإلى بلاد اليمن أيام القرامطة، هو التواجد لقبائل تُعرف باليمن معهم وتنتمي إلى القحطانية، فبعد تغلُّب عبد الله العيوني على سائر بني عامر من هوازن ومعهم قبائل عُمان واليمن التي كانت تناصر القرامطة، وبطبيعة الحال رجعت قبائل عُمان واليمن إلى بلادها بعد هزيمة القرامطة، وقد صحبتها غالباً في عودتها عشائر وفخوذ من بني عامر أيضاً.

ومن المعروف أن قبائل بني عامر من هَوَازِن وبنى سُلَيْم كان عداء الدولة العباسية لها شديداً، وقد أدى ذلك إلى نزوحها إلى مصر في كنف الدولة الفاطمية، ومن ثم نزوحها إلى شمال إفريقيا بعد عام ٤٤٢هـ، وتُسمى غزوة بنى هِلاَل وبنى سُلَيم الكبرى لبلاد المغرب.

(١٣) ذكر الأستاذ / عبد الرحمن العُبيِّد في كتابه العوازم عن أصولهم قائلاً :

---

(١) انظر تاريخ الأحساء، تحفة المستفيد لابن عبد القادر، البيوتات الحاكمة لأبي عبد الرحمن الظاهري، تاريخ هجْر السياسي، ديوان السلطان الخطاب لإسماعيل قربان.

العزم لغة الثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان، أي النية أو الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على ما يرى فعله.

والعزمي المنسوب إلى العزم الموفي بالعهد[١]. وقال الزبيدي في تاج العروس: «وسمُّوا عزَّاما كشداد، وعازم بن هند بن هلال كان من الفرسان»، وعازم هذا من هوازن لأنه من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن.

وفي الموسوعة الإسلامية[٢] بقلم المستر و.ثي. فلقن : «العوازم والنسبة عازمي» قبيلة بدوية في الشمال الشرقي لجزيرة العرب. وورد في القرآن الكريم عن أولي العزم، كما أن عزّام تأتي صفة وهي مبالغة العازم.

وأقدم المصادر المكتوبة عنهم ما أورده صاحب كاب سِمْط النجوم العوالي الذي أشار إلى اصطدامهم بالأشراف في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري عام ١٠٨٠هـ، أما المصادر المخطوطة فأقدمها ما ورد عنهم في أحداث عام ٨٥٨هـ في كتاب تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق لمؤلفه عبد الله محمد البسَّام التميمي.

- قلت : ونصحح قول الأستاذ العبيّد بأن أقدم ذكر للعوازم كان في منتصف القرن السادس للهجرة في إقليم حجور (وهو المخلاف السليماني الآن)، وقد ذكرناه سالفاً، والعوازم من كلاب وبني عامر، وكون تحركها إلى تلك البلاد ليس غريباً لأنها لاتبعد عن بلاد بني عامر الأصلية في الحجاز كثيراً، ولقد انتقل

(١) نقلاً عن كتب اللغة.

(٢) الطبعة الجديدة ص ٧٦٢ (٣) عن مجلة العرب ج ٤ السنة الرابعة شوال ١٣٨٩هـ.

العوازم فيما بعد هذه الفترة إلى بلاد أبعد في المسافة وانتشروا على سواحل الخليج، بعدما مكثوا في حريملاء ومَلْهم بنجد مع قومهم كلاب وبعض بني عامر حيناً من الدهر، حتى أخرجهم ابن معمَّر كما سيأتي ذكره في موضعه.

ويجدر بنا أن نذكر قول الشيخ العلاّمة / حمد الجاسر في مقدمة كتاب الأستاذ / عبد الرحمن العبيِّد عن العوازم فقال :

وأنا وإن كنت أختلف معه في بعض آرائه في هذا البحث المبتكر الحديث، غير أن لي من الآراء في موضوع هذه الدراسة ما قد يختلف مع رأيه.

وأضاف الجاسر : وللشيخ / عبد العزيز الرشيد مقال ضاف عن العوازم نشره قبل أربعين عاماً في مجلة الكويت، أذكر أنه أورد قولاً في نسبتهم إلى هوازن.

ومن دراسة الأستاذ / عبد الرحمن العبيّد هذه نجد أنه يرجعهم إلى شُبابة باعتبارهم ذوي صلة بعُتيبة وحرب التي تجتمع في اعتزائها إلى شُبابة. . والواقع أن شُبابة التي أشار إليها العبيّد هي شُبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

- قلت : وشُبابة حلف يجمع قبائل مختلفة الأرومات. وقد أوضح الجاسر في معجم قبائل المملكة العربية السعودية عن ذلك قائلاً في ص ٣٣٤: شُبابة يطلق على قبائل مختلفة النسب في الحجاز حيث تُقسَّم إلى قسمين خِنْدف، وشُبابة.

وهذا التقسيم يجمع قبائل متباعدة النسب، ويفرِّق قبائل يجمعها نسب واحد، وهو قائم على أساس تحالف قديم مجهول السبب. (انتهى قول الجاسر)

كما ذكر الأستاذ / عبد الرحمن العبيد قائلاً عن العوازم : هم عشيرة من عريب دار[1] هم أقدم من استوطن الكويت، احترفوا صيد السمك وأقاموا الحظرات على طول ساحل الكويت، كما ظهر منهم مزارعون وبحّارة، وآخرون منهم انخرطوا في سلك التجارة، وخاصة تجارة الإبل والأغنام، والمسابلة، وبرز منهم شعراء نبطيون في الكويت (انتهى).

(١) فى نفس الموسوعة ص ٩٩٥ : عريب دار هي طبقة من الناس في الكويت بين البدو والحضر، ويختلفون عن البدو لكونهم إلى الحضارة أقرب، ويحترفون الصيد والغوص والمسابلة والفلاحة البسيطة، ويختلفون عن أهل المدينة لكون لغتهم إلى العربية أقرب لم يخالطها ألفاظ دخيلة، وهم عرب أقحاح من الجزيرة العربية، ويقطنون القرى، ومن قبائل عريب دار العوازم والمطران والهواجر والعجمان.

[ما قاله المؤرخون عن بني كلاب من هوازن]

١ - ماذكره ابن حزم الأندلسي[١] قال :

ولد كلاب بن ربيعة : عامر، وعبيد وهو أبو بكر، وعمرو، والحارث وهو رؤاس، وعبد الله، وكعب وهو الأضبط، وجعفر، وربيعة، ومعاوية وهو الضباب. فمن بني عامر بن كلاب : بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، منهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، كانت تحت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فولدت محمداً الأصغر، وعثمان، وجعفراً، والعباس، وأرطاه بن عمر بن الوحيد، على يديه وضع علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الرهن[٢] إذ تنافرا، وهو الصبير[٣].

ومن بني أبى بكر بن كلاب : ولد أبو بكر : كعب، وعبد الله، فولد عبدالله : عمرو، وأبو ربيعة، وكعب، وربيعة المجنون، وقرط، وقريط، وقريطة، وهم القرطاء[٤] ولهم شرف. وعوف ولاشرف لهم، وهم كثير، وكان فيهم شرف قديم، منهم كان جوّاب، الذى نفى بني جعفر بن كلاب عن بلادهم، ولهم يقول معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب[٥]:

بغـاث الطـير أكثرها فراخـاً ... وأم الصـقر مـقـلات نـزور

---

(١) الجمهرة ص ٢٨٢ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
(٢) في الأغاني ١٥ : ٥١ : ووضعوا بها رهناً من أبنائهم.
(٣) الصبير : الكفيل، وفي الأغاني : فسمي الضمين وهو الكفيل.
(٤) وفي المقتضب : قرط، وقريط، وجعل ابن قتيبة الثالث مقرطا.
(٥) ونسبة أبو تمام إلى العباس بن مرداس من بني سُلَيم.

ومنهم : مِربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب، الذى يقول فيه جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشِرْ بطول سلامة يا مِرْبع.

وأبو هلال ربيعة بن قرط، والنواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، له صحبة، وكان حليفاً للأنصار. ومنهم عوف، ومالك، وعمرو، والحارث، وشدَّاد، بنو ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، منهم المحلِّق(١) بن حنتم بن شدّاد، الذي مدحه الأعشى، ومن ولده كان سعيد بن ضمضم بن الصلت بن المثنى بن المحلق، أعرابي شاعر من صحابة الوزير الحسن ابن سهل، وكان له ابن اسمه أبو المهدي، وكانت له ابنة تزوجها صاحب الزنج - لعنه الله - قبل أن يقوم، وصاحب جرجان، نُباته بن حنظلة بن ربيعة بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، والقتَّال الكلابي الشاعر، وهو عبد الله بن مجيب بن المضرحي بن عامر الهصان بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب، والعاصي بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر ابن كلاب، وفد على رسول الله ﷺ فسماه مُطيعاً، وعبد العزيز بن زرارة بن جزء ابن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، كان سيد أهل البادية، .وهو الذي وقف على باب معاوية، فقال: «من يستأذن لي اليوم، أستأذن له غداً»، وغزا ابنه مع يزيد بن معاوية ببلاد الروم، فورد على معاوية كتاب ابنه يزيد بنعي عبد العزيز، وكان قد مات هنالك، فقال معاوية لما قرأ الكتاب: «هذا كتاب ينعي سيد العرب»، فقال له زرارة والد عبد العزيز: هو والله يا أمير المؤمنين، ابني أو ابنك، وذهب أكثر قومه في أرض الروم، وهو الذي مر عليه مروان، وهو على

---

(١) الصواب في القاموس (حلق) والمقتضب ٣٧ والمعارف ٤٠، والمحلّق لقب له، لأن حصاناً عضه فى خده واسمه عبد العزى.

ماء له، فسأله : كيف أنت؟ قال: بخير، أنبتنا الله فأحسن نباتنا، وحصدنا فأحسن حصادنا. والضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، له صحبة واستعمله رسول الله ﷺ على قومه وغيرهم. وجوّاب، وهو لقب، واسمه مالك بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وهو الذى نفى بنى جعفر بن كلاب، وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب، فحالفوهم مدةً، ثم رجعوا إلى جوّاب وقومهم، فاصطلحوا، ومات جوّاب هذا يوم الرقم عطشاً وهو منهزم، وهو يوم كان بين عامر وبين بني مرّة وفزارة من غطفان، أُسر فيه عامر بن الطفيل، وخنق أخوه الحكم بن الطفيل نفسه حتى مات، خوف الأسر. وجوّاب هذا كان على بني عامر يوم النسار، وهو يوم كان بينهم وبين بني أسد، فكان الظفر لبني أسد، وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة :

ولد جعفر بن كلاب : خالد الأصبغ وربيعة الأحوص ومالك الطيان(١): أمهم بنت رياح بن الأشل الغنوي، وعتبة وعوف : أمهما فاطمة بنت عبد شمس ابن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة.

فولد الأحوص : عوف - وقد ساد، وعمرو - وقد ساد، ومات أبوه وجَداً عليه إذ قتل، وشريح - وقد ساد، وبه كان يكنى أبوه، وهو قاتل لقيط بن زرارة التميمي يوم جبلة. منهم علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص، الذى نافر ابن الطفيل. ولاَّه عمر بن الخطاب - رضي الله - عنه حوران، وله يقول الحُطيئة العبسي:

---

(١) في المقتضب ٣٦ : «ومالكاً وهو الأخرم، وكانت أمه ولدته وإبهام رجله ملتصقة بخنابته، ففصل بحديد فخرم، فسمي الأخرم».

وما كان بيني لو لقيتك سالماً وبين الغنى إلا ليال قلائل

وأخوه قيس بن علاثة - كان سيداً، والسندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص الشاعر - وأمه عيساء وهى أَمَة، وعمه عبد عمرو بن شريح بن الأحوص - شاعر، وسليمان بن حسان بن عطارد بن عبد عمرو بن شريح بن الأحوص - من رواة أخبار بنى عامر، وشريح بن عمرو بن الأحوص، ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص.

وولد خالد بن جعفر كلاب : جزء، وعمرو، وعامر، وحصن، وحريم، ومرَّة، وأنس. ومن ولد أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، أخو لبيد الشاعر لأمه، وهو الذى أراد قتل رسول الله ﷺ مع عامر بن الطفيل - فدعا عليه، فرماه الله تعالى بصاعقة فمات.

وولد مالك بن جعفر بن كلاب : عامر وهو أبو براء مُلاعب الأسنة، والطفيل - وقد ساد، وهو والد عامر بن الطفيل ومعاوية، ومالك وهو مُعَوِد الحكماء، وعبيدة بن مالك وهو الوضاح، وسُلمى نزال المضيق، وعمرو، وعُتبة، وربيعة وهو ربيع المقترين، وهو والد لبيد الشاعر. وقتلت بنو أسد ربيعة هذا يوم ذي علق: قتله منقذ[1] بن طريف الأسدي وكان شاعراً، فلما كان يوم جبلة، أسر معاوية بن مالك أخوه منقذ بن طريف وهو منهزم فقتله، ثم جبَّ ذكره وقطع لسانه، وأدخل لسانه في أسته (دُبُره) وذكره في فمه! وتركه كذلك. ومنهم ربيعة ابن عامر مُلاعب الأسنة - وكان سيداً، وحبيب بن يحيي بن عمرو بن مالك بن جعفر، تزوج سعيد بن العاصي ابنته - وكان سيداً، وولد الطفيل بن مالك :

(١) ومنقذ الأسدي هذا هو الشاعر الملَّقب بالجميح، وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف.

عامر ابن الطفيل لاعقب له، والحكم بن الطفيل، خاف يوم الرقم أن يؤسر، فقتل نفسه خنقاً، وقيس، وقتل يوم الرقم أيضاً، وعقيل فرّ يوم الرقم عن أخوته، وحنظلة، من ولده كانت ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل، تزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له أم البنين، التى تزوجها الوليد بن عبد الملك الأموي. والربيع ابن حنظلة، من فرسان بني عامر، وكان من ولد عقيل المذكور نافع بن الخنجر بن الحكم بن عقيل بن الطفيل، وقطية[١] بنت بشر بن عامر مُلاعب الأسنة أم بشر بن مروان، وأخوها عبد الله بن بشر - كان سيداً، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، قاتل عامر بن فهيرة - رضي الله عنه - يوم بئر معونة، فكان يحدث أنه رآه قد رفع إلى السماء. ومن ولده: بشر بن عبد الله بن جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، من فرسان بنى عامر. وولد عتبة بن جعفر بن كلاب: عروة الرحال بن عتبة بن جعفر، الذى أجار لطيمة الحيرة، فقتله البرّاض الكناني، ففيه كانت حرب الفجار. وابنته كبشة بنت عروة، هى أم عامر بن الطفيل، ولدته يوم جبلة، وقتل الحارث وكنانة ابنا عبيدة بن مالك يوم الرقم. ومن بني ربيعة بن كلاب، وهم أهل بيت بالبصرة، ومن بني عمرو بن كلاب : الصعق وهو خويلد ابن نفيل بن عمرو بن كلاب كان سيداً يطعم بسوق عكاظ؛ وأحرقته صاعقة؛ فلذلك سمى الصعق ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو بن الصعق، ومن ولد يزيد الشاعر المذكور، زفر ابن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ[٢] بن يزيد بن عمرو بن الصعق، القائم بالجزيرة أيام مروان، وبنوه الكوثر بن زفر، ووكيع بن زفر،

---

(١) صوابها فى القاموس (قطا) وهي مصغر قطاً.

(٢) معاذ من أجداد زفر، وقد جاء في شعر الأخطل التغلبي قوله مخاطباً زفر بن الحارث :

لعمر أبيك يا زفر بن عمرو ... لقد نجاك جد بني معاذ
وركضك غير ملتفت إلينا ... كأنك ممسك بجناح باز.

والهـذيل بن زفـر، كلهم رؤسـاء، والهـذيل هذا هو قـاتل يزيـد بن المهلّب يوم العقر[١] وقد قيل غير ذلك، والمختـار بن قيس بن يزيد بن عمرو بن الصعق وهو الذي كـتب الأبيات إلـى عمـر - رضى الله عنه - التى كـانت سـبب مشـاطرته لعماله، ومـسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن علس بن عـمرو بن الصعق أخي يزيد الشاعـر بن عمـرو بن الصعق، ولي خُراسـان هو وأبوه قبله. وأخـبرني أبو المحيـا مُلهم بن موازن بن وافـر الأعرابي العُـقيلي، أن صاحب حلـب صالح بن مرداس الكلابي من بني عمرو بن كلاب.

وهؤلاء بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة

منهم : الجنيد بن عبد الرحـمن بن عوف بن بجيد بن الحارث، وهو رؤاس ابن كلاب، ولي خُـراسان، وعمـرو بن مالك بن بجيـد بن رؤاس بن كلاب، له صحبـة، والفقيه وكيع بـن الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس من بنى عـبيد بن رؤاس بن كلاب، وبنوه سفيان، ومليح، وأحمد، ويحيى، وابنا عمه : حميد بن عبد الرحمن، الفقيه، وزهير بن عبّاد، الرجل الصالح.

وهؤلاء بنو الضباب بن كلاب بن ربيعة

منهم : زهير بن عمرو بن معاوية الضـبابي، قُتل يوم جبلة، ومنهم : قاتل الحسين بن علي رضى الله عنه وهو شَـمِـر بن ذى الجـوشن واسم ذي الجـوشن شرحبيل بن الأعور[٢] ابن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، ومن ولده : الصميل ابن حاتم بن شَمِر بن ذى الجوشن ساد بالأندلس وله بها عقب، ونزالتهم بلخشبل

---

(١) هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة.

(٢) في الإصابة قيل اسمه أوس بن الأعور، وقيل شرحبيل بن الأعور، وفي الطبري ٦ :٢٤١ : شرحبيل بن الأعور، لكن في المقتضب ٣٧ والقاموس الجوشن شرحبيل بن قرط.

من شوذر من عمل جيان، وظمياء بنت عبد العزيز بن موله بن كنيف بن حمل بن خالد بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، تروي عن أبيها عن جدها، ولمولة صحبة، لقي رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين، وعاش بعد ذلك مائة سنة في الإسلام، وصحب أبا هريرة، وكان يسمى ذا اللسانين لفصاحته، وأدى إلى رسول الله ﷺ صدقته بنت لبون. ومن بني عبد الله بن كلاب : سراج بن قُرَّة الشاعر. ومن بني كلاب: قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية، له صحبة ورواية.

(انتهى قول ابن حزم عن بني كلاب).

٢ - وقال العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون عن بني كلاب من هوازن[1]:

وأما بنو كلاب بن ربيعة بن عامر فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، وبنو ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وبنو عمرو بن كلاب. قال ابن حزم: يقال أنهم من بني صالح بن مرداس أمراء حلب (الشام). ومن بني كلاب بنو مرداس واسمه الحرث من بني كلاب، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذي منهم شَمِر بن ذي الجوشن بن الأعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - ومن عقبه كان الصميل بن حاتم بن شَمِر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري (القرشي) بالأندلس.

وبنو جعفر من بني كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، وعمه أبو عامر بن مالك مُلاعب الأسنة، وربيعة بن مالك، وأبوه لبيد بن ربيعة (معروف). وكانت بلاد بني كلاب مع قومهم بني عامر في حِمَى ضرِيَّة والربذة في جهات المدينة النبوية وفَدَك والعوالي وحِمى ضرِيَّة وهي حِمى كليب (وائل)، نباته تسمن عليه الخيل والإبل، وحِمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر الغفاري - رضي الله عنهما - ثم انتقل بنو كلاب إلى الجزيرة الفراتية حيث ملكوا

---

(١) المجلد الثاني ص ٦٤٥ - تاريخ العبر ومبتدأ الخبر - لابن خلدون - القرن الثامن الهجري.

حلب وكثيراً من مدن الشام، وتولى منـهم ذلك بنو صالح بن مرداس، ثم ضعفوا هناك، وهم تحت خفارة العرب المشهورين بالشام هنالك بالإمارة من طيئ.

قال ابن سعيد : وكان لكلاب دولة في اليمامة. (انتهى قول ابن خلدون).

قلت : ومن كلاب كـان الفاتك طهمان بن عـروة بن سلمة الكلابي، وهو شاعر من صعـاليك العرب وفتّاكهم، كان بزمن عـبد الملك بن مروان الأموي وله ديوان، ومن بنى كلاب أيضـاً علي بن الحسن الكلابي وهو فـقيه شافـعي ونحوي دمشقي[١].

وذكر ابن حزم أن بنى كـلاب من حُمْس العرب[٢]، وذكر كنانة وخُزاعة، ومن بني عامر كـعب وكلاب وكليب وربيعة، وأضاف أن أم هذه القبـائل العامرية من هوازن كانت من قريش واسمها مجد[٣] بنت تيم بن غالب بن فهر وهي التى حمّستهم.

قلت : والحُمْس أي المتـشددين في الدين، وكـانت لهم شعائر خـاصة بهم وقت الحج عن سائر قبائل العرب، وقال النبي ﷺ : أنا رجل أحمسي.

٣ - ذكر القلقشندي أسماء الحروب بين كلاب وقبائل العرب :

- في نهاية الأرب ص ٤٥٩ وما بعدها -

يوم ذي غول كـان بين ضبَّة وكلاب، يوم دأب كـان بين بنى يربوع من تميم وكلاب، ويـوم دارة مأسل بين ضـبَّة وكلاب، ويـوم قارب كان أيـضاً بين ضـبَّة وكلاب.

كما ذكر حروبـاً في أيام مع سائر بني عامر اشتركت فيه كـلاب فذكر منها التالي :

---

(١) عن موسوعة الأسماء للسلطان قابوس - وزارة التراث العُماني.

(٢) الجمهرة ص ٤٨٦.

(٣) وذكر لبيد بن ربيعة الكلابي أمهم مجد القرشية قائلاً :

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبـائـل مـن هـلال.

يوم رحرحـان كان أولهما بين بني دارم من تميم وبين بني عـامر من هوازن، ويوم الفلج كانت فيه وقعتـان الأولى لبني عامر على بني حنيفة من بكر بن وائل، والأخرى لبني حنيفة على بني عامر وأهل اليمامة، ويوم فيف الريح كان بين خثعم وبين بني عامر، ويوم ذات الرمرم كان لبني عامر على بني عبس من غطفان، ويوم الرقم كان بين بني عامر وبين بني فزارة من غطفان، ويوم طُوالة كان بين بني عامر وسائر غطفان، ويوم الوندة كان بين بني عامر وبين بني تميم، ويوم مزلق كان لبني سعد من هوازن على بني عامر من هوازن.

وفى قلائد الجمان[١] ذكر القلقشندي عـن كلاب من هوازن قال : وهم في عصـر ابن خلدون المتـوفي ٨٠٨هـ تحت خفـارة الأمراء من آل ربيـعة من عـرب الشام.

قلت : «وآل ربيعة من طيئ القحطانية».

وأضاف القلقـشندي : كانوا بأطراف حلب وبلاد الـروم (الأناضول)، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لاتعد، وهم عرب غُز يتكلمون بالتركية، ويركبون الأكاديش، وهي نوع من الخيل الهجان.

وكـان بنو كـلاب هؤلاء يخـدمـون الملك الأشـرف مـوسى من بنى أيوب ويصحبونه لمتاخـمته لبلاد الروم، وكانوا مترصدين لخدمتـه ومعدودين من خدمه، وقد كانوا ظهروا على آل ربيعة في أيام الملك الظاهر بيبرس وقدّمهم عليهم.

٤ - وفي كتاب عشائر الشام[٢] نقلاً عن مسالك الأبصار ذكر عن كلاب من هوازن : «وهم عرب أطراف حلب والروم، ولهم غزوات عظيمة معلومة، وغارات لاتعـد، ولاتزال تُباع بنات الروم وأبناؤهم من سـباياهم، وهم أشـد العرب بـأساً

(١) قلائد الجمان للقلقشندي ص ١١٦، ١١٧.

(٢) كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا ١٠١.

وأكثـرهم ناساً، قال: ولإفراط نكايتـهم في الروم صنفت السيرة المعـروفة (بذات الهمّـة) و(البطّال) منسوبة إلـيهم، بما فيـها ملح الحـديث ولمح الأباطيل، ولكنهم لايدينون لأميـر منهم بجمع كلمـتهم، ولو انقادوا لأمـير واحـد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة». قال وصـفي زكريا وسيرة ذات الهمّة تقرأها العامـة بلذة كسيرة عنتـرة العبـسي وسيف بن ذي يزن الحِـمْيـري، والبطّال من أبطال الغزاة الـعرب المشهـورين في العصور الإسـلامية الوسـيطة، وكان فعله في الروم عظيـماً، وهو معـروف ومشهور عند التـرك باسم بطّال غازي، وله عندهم حُرمـة كبيرة وسـيرة مطبوعة يقرأها عامتهم في الأناضول (تركيا) بشغف. وأضاف : وبنو كلاب الذين تردد ذكرهم كـانوا عشيرة كـبيرة فيـما يظهر، جـاءوا من بلاد نجد إلى ديار حلب (بالشام) في عام ٣٥٢هـ، وقطنوا واستقروا نحو أربعة قرون، وقد رددت التواريخ أحداثهم ووثباتهم العديدة واستباحتهم حمى المعمور مراراً، ورددت ما جرى بينهم وبين سـيف الدولة الحـمدانـي وأبنائه ملوك حلب. نبغ منهم صـالح بن مـرداس الكلابي العامـري، وأسس في حلب وشمالي الشـام دولة بني مرداس التي دامت من سنة ٤٠٦هـ إلى سنة ٤٧٢هـ، ثم ظـل ذكر هذه العـشيـرة يتردد إلى أواخـر القرن الثـامن حتى انقطع، مما يدل على تشتت شـملهم وانطفاء خبـرهم واندماج فلولهم في بقية العشائر، شـأن أعراب البادية التي تتغير مجتمـعاتها وأسماؤها في كل قرنين أوثلاثة، ولايشذ عن ذلك إلا القليل.

٥ - ذكر في معجم قبائل العرب لرضا كحالة عن كلاب[١] من هوازن:

هم بطن عظيم من عامر بن صعصـعة، من العدنانية، وهـم : بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لرضا كحالة السوري ج ٣ ص ٩٨٩.

وكانت ديار كلاب في حمي ضرِيَّة وهو حمى كليب (وائل)، وحمى الرّبذة في جهات المدينة المنورة، وفَدَك، والعوالي، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام، فكان لهم في الجزيرة الفراتيـة صيت، وملكوا حلب ونواحيها وكثـيراً من مدن الشام ثم ضعفوا.

وذكر في ص ٩٩٠ - ج٣ نقلاً عن وصفي زكريا[١] عن بنى كلاب قال :

الكلابات أو بني كلاب عـشيرة صغـيرة منفردة، لاتزال في بيوت الـشعر، ينزلون قبلي فيق على عـدوتي وادي مسعود وهم نحو خمسين بيـتاً، وهـم شركاء أهل فيق وكفر حارب ودبوسـة، ويبدو أن هؤلاء قدماء في هذه الديار، وأقدم من الفحيلية والسردية، وذوو مجد مؤثل، ومن ثم تراهم مـحتفظين بشيمهم وجلفتهم ولهجتهم البدوية الصرحاء، وقد ذكرهم السائح بركهارت في جملة عشائر الجولان عام ١٢٢٤هـ.

قلت: وذكرهم أميديه جوبير الفرنسي باسم بني كلاب في ضواحي ملكه[٢].

وذكر في ص ٩٨٩ - ج٣ عن كلاب في مصر[٣]:

هم أعراب يقطنون بمنطقة الفيوم بمصر، وينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

بنو جـوّاب، والأضابطة، وبنو غُـصين، وبنو مـجنون، وبنو عامـر، وبنو ربيعة، وبنو حاتم، وبنو قُريظ، وبنو شاكر، وبنو جعفر.

وذكـر في ص ٣٢ - ج١ عن الأصمّ : قـال : وهي قبـيلة من العـدنانيـة

---

(١) ص ٤١٠ من كتاب عشائر الشام.

(٢) انظر كتاب المؤرخ الفرنسي أميديه جوبير في وصف مصر ترجمة زهير الشايب.

(٣) نقلاً عن تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٣.

تنتسب إلى عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[١].

وفي ص ٣٣ - ج١ عن الأضبط بن كلاب : قال : وهم بطن من كلاب من الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، من ديارهم دارة غبير بنجد، ومن جبالهم الجناح، ومن مياههم الذؤيبان - وهو تثنية ذؤيب، وهما ماءان لبني الأضبط حذاء الجثوم، والسخيرة وهو ماء جامع ضخم لبني الأضبط بن كلاب[٢].

وفي ص ٣٥ ج ١ عن الأعور وقال : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة ابن عامر[٣].

وفي ص ٤٨ ج ١ عن أنيس وقال : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر[٤].

وفي ص ٤٨ ج ١ أيضاً عن إهاب وقال : بطن من وبرة بن الأضبط بن كلاب بن عامر[٥].

وفي ص ٦١ ج ١ عن بجاد بن رؤاس وقال : وهم بجاد بن رؤاس بن كلاب بن عامر[٦].

---

(١) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ - ص ٣٣٩.
(٢) نقلاً عن نهاية الأرب ج ٢ - ص ٣٣٩، تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٢٦٠.
(٣) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري.
(٤) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري.
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) نفس المصدر السابق.

وفي ص ٦٢ ج١ عن بُجيد بن رؤاس وقال : وهم بجيد بن رؤاس بن كلاب بن عامر[١].

وفي ص ٦٢ ج ١ أيضاً عن بجير وقال : هم فخذ من ربيعة بن كلاب بن عامر[٢].

وفي ص ٧٩ ج ١ ذكر عن البرزي فقال : بطن من أبي بكر بن كلاب نسبوا لأمهم[٣].

وفي ص ٩٢ ج ١ ذكر عن بكر بن كلاب فقال : قبيلة تعرف بأبي بكر بن كلاب من قيس عيلان من العدنانية، بلادها واسعة فيها كثير من الجبال والمياه، فمن ديارها الهركنة، وعامة السي، الفالق بنجد، المطالي، المضاجع، حمى ضرِيَّة وهي يقال لها معدن الأحساء لبني أبي بكر بن كلاب، وبها حصن ومعدن ذهب وهي طريق اليمن باليمامة، الحفر، أحسن وهي قرية باليمامة، الهردة.

ومن جبالهم : الأذن، وأريكتان، وعفال، والإيواز، والقوائم، وجوى، وأليتان وهما هضبتان بالحوأب، والكواكب، وأسود النساء، وعوارم، وعفلان بنجد.

ومن مياههم : الأراسة، والعكلية، قثارة، جفر البعر، محضوراء، الأوسج، شقيق، الحوأب، ياسرة، أريكة، نيا، زباب، البجادة، ظبية، عروى الهديّة، المضابعة، أخطبة، مُريخ، المرقدة، الحامضة، الحصاء، البرقانية، شعبا، شطون، الكديدة[٤].

---

(١) عن نهاية الأرب للنويري.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) عن الفيروزأبادي ج ١ ص ٣٧١.

(٤) نقلاً عن معجم ما استعجم للبكري ج ٢ ص ٦١٤، معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٢٣٩، القاموس للفيروزأبادي ج ١ ص ٣٩٢، ج٢ ص ١١.

وفي ص ١٢٩ ج ١ ذكر من حروب بني كلاب قائلاً : كانت وقعة بين بني نمير وبني كلاب (وكلاهما من عامر بن صعصعة من هوازن) بنواحي ديار مُضَر، وكانت لكلاب على بني نمير، فاستغاثت نُمير ببني تميم، ولجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مُضَر، فمنع مالك قومه من تميم من إنجادهم، وقال : ما كنا لنلقي بين قبائل قيس وخِندف من بني مُضَر دماء نحن عنها أغنياء، وأنتم وهم لنا إخوة، فإن سعيتم في صلح عاونا، وإن كانت حمالة أعنا، فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها.

وفي ص ١٩١ ج ١ قال عن الجعافرة : بطن من كلاب وهم بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة(١).

وفي ص ١٩٥ ج ١ قال أيضاً عن بني جعفر بن كلاب : هم بنو جعفر بن كلاب بن عامر، من جبالهم : قطيات، ثعالبات، وذات السواسي.

ومن مياههم : بيدان، الناصفة، النامية، الجفاف، مدعا، مدعر، الأبرقان، الصفية، معروف وهو في وسط الحمى، وبيدان.

ومن أيامهم : يوم حرايب وكانت به وقعة بين الضباب وجعفر وكلاهما من بني كلاب(٢).

وفي ص ٢٧١ ج ١ ذكر حِسْل وقال : هي بطن من معاوية بن كلاب(٣).

وفي ص ٢٨١ ج ١ ذكر حُصين بن الحويرث وقال : بطن ينتسب إلى

---

(١) نقلاً عن نهاية الأرب القلقشندي ق ٥٦ - ٢ ، ٥٧ - ١ (مخطوط).

(٢) نقلاً عن الاشتقاق لابن دريد، نهاية الأرب للنويري ج٢ ص٣٣٨، الأغاني للأصبهاني ج١١ ص١٣٣.

(٣) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢.

حُصين بن الحـويرث بن عمـرو بن كعب بن عمـرو بن عبد أبـي بكر بن كلاب، منهم الفياشل[١].

وفي ص ٣٢٨ ج ١ ذكر عـن خالد بن جعـفر : بطن من كـلاب وهم بنو خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عـامر بن كلاب من أيامهم يوم الفُتاة، فيه أغارت بنو عامر على بني خالد بن جعفر في ذلك اليوم بعد مقتلة عظيمة[٢].

وفي ص ٤٢٠ ج ٢ ذكـر عن ربيعـة : قبـيلة من مـعاوية بن كـلاب، ثم ذكرهم بطن من بني كلاب يقـيمون بمنطقة الفيـوم بمصر بلادهم قبشا، دمـوشيه، منية الأسقف، خفرا[٣].

وفي ص ٤٢٢ ج٢ قال عن ربيـعة بن عبـد الله : بطن من كلاب وهم بنو ربيعة بن عبـد الله بن أبي بكر بن كلاب، من جبالهم المنخر، ومن ميـاههم جعفر البعر بين مكة واليمامة على الجادة، والذيبة وهي في رملة[٤].

وفي ص ٤٢٦ ج ٢ ذكر عن ربيـعة بن وبر هم بطن من كـلاب : وهم بنو أبي ربيعة بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٥].

وفي ص ٤٥٠ ج ٢ قال عن رؤاس بن الحارث : بطن من كـلاب بن ربيعة ابن عامر.

---

(١) عن معجم البلدان لياقوت ج٣ ص ٩٢٦، تاج العروس للزبيدي ج٨ ص ٥٨.

(٢) عن نهاية الأرب للنويري، ونهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط) ق ١٠٦-٢، مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) عن تاريخ الفيوم لأبي عثمان النابلسي ص ١٣، نهاية الأرب للنويري.

(٤) عن تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٥٥٩، القاموس للفيروزأبادي ج ٢ ص ١٤٠.

(٥) عن نهـاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩، وفي مـعجـم البلدان لياقـوت ج ٤ ص ٥٦٠ ذكـر أنهم بنو الأضبط من جبالهم المضيح على شط وادي الخريب بنجد.

وفي ص ٤٧٦ ج ٢ قال عن زفر : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

وفي ص ٤٨٢ ج ٢ قال عن زهير : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

وفي ص ٥٢٤ ج ٢ قال عن سعيد بن قرط : هم بطن من أبي بكر بن كلاب ومن مياههم صعق بجنب جبل المردمة، وهى عشرون منبعاً، والرجلاء بجنب المردمة أيضاً.

وفي ص ٦٢٧ ج ٢ ذكر عن صالح بن مرداس : بطن من بني كلاب كانت مجالاتهم بضواحى حلب (الشام)، ولما ضعف أمر العبيديين (الفاطميين) بمصر من بعد المائة الرابعة للهجرة، وانقرض أمر بني حمدان التغلبيين من الشام والجزيرة، تطاولت العرب إلى الاستيلاء على البلاد، فكان لصالح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب إلى غابة، ثم انقرضت دولته سنة ٤٧٣هـ، فاستولى مُسلم بن قريش على حلب(١).

وفي ص ٦٥١ ج ٢ عن الصموت : هم بنو الصموت بن عبد بن أبى بكر ابن كلاب.

وفي ص ٦٠ ج ٢ ذكر عن الضباب بن كلاب قال : وهم بنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب وهم أربعة بطون : ضب، ضبيب، حِسْل، حسيل.

ومن أوديتهم الريّان وهو وادٍ في ضِريّة من أرض كلاب، أعلاه لبني الضباب وأسفله لبني جعفر من كلاب.

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٧١، نهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط).

ومن أيامهم : يوم حـرابيب، وحرابيب هي ثلاثة آبار كـانت بها وقـعة بين الضباب وجعفر من كلاب، ويوم الهرامـيث كان للضباب على أخوتهم بني جعفر ابن كلاب[١].

وفي ص ٦٦٤ ج ٢ ذكر عن ضُبيعة بن عبد الله أنهم بطن من كلاب[٢].

وفي ص ٦٧٩ ج ٢ ذكر عن طريف بن عامر أنهم بطن من كلاب[٣].

وفي ص ٦٨٥ ج ٢ ذكر عن طهمان بن عمرو أنهم بطن من كلاب وهم بنو طهمان بن عمرو بن سلمـة بن سكن بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، من مياههم خوض[٤].

وفي ص ٧٠٥ ج ٢ ذكـر عن عـامـر : أنهم بطن مـن كـلاب بلادهم : مطول، دفدنو، بوصير، منشاة المطوع من كفور بلالة، الصفاونة، تنفشار، يبيج، فرح، أطسا، باجـة خفرا، القلهانة، منشـاة أولاد عرفة من أعمال الـفيوم بالديار المصرية[٥].

وفي ص ٧١١ ج ٢ ذكر عن عامر بن عبد الله : أنهم من بني كلاب.

وفي ص ٧٢٢ ج ٢ ذكر عن عبد بن أبي بكر أنه بطن من بني كلاب.

وفي ص ٧٣٠ ج ٢ ذكر عن عبد الله أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٧٣١ ج٢ ذكر عن عبد الله بن أبي بكر بطن من كلاب.

---

(١) عن جمهرة أشعار العرب لابن حزم ص ٢٠، مجمع الأمثال للميداني ج٢ ص ٢٦٩، العمدة لابن رشيق ج٢ ص ١٥٧.

(٢) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) عن معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٦٢٣.

(٥) عن تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٣

وفي ص ٧٤٢ ج ٢ ذكر عبيد أنه فخذ من بني كلاب.

وفي ص ٧٤٣ ج ٢ وذكر عبيد بطن من كلاب وهم بنو عبيد وهو أبو بكر ابن كلاب.

وفي ص ٧٤٤ ج ٢ وذكر عبيد بن رؤاس بن كلاب وأنه بطن من بطون بني كلاب.

وفي ص ٨٢٩ ج ٢ ذكر عن عمرو أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٨٣٣ ج ٢ ذكر عن عمرو بن عبد الله أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٨٣٤ ج ٢ ذكر عن عمرو بن قريظ أنه بطن من أبي بكر بن كلاب، من مياههم : الرعشة.

وفي ص ٨٣٥ ج ٢ ذكر عن عمرو بن كلاب وقال : من بلادهم الرفق، روضة، تبراك، نميرة، ومن جبالهم هضب الدخول، الأحاسن، ذِقا، ومن أوديتهم لُبنى، ومن مياههم قِراص، مصليق، المرعدة، الصعصعية، قبدة، الغرورة، روضة الشهلاء، المريرة، ذياد، المصلوق، خفاف، الخريجة، وشحى، العويند، الحرّامية[1].

وذكر في ص ٨٦٠ ج ٢ عوف بن عمرو وقال : هو بطن يُعرف بأبى عوف ابن عمرو بن كلاب.

وفي ص ٨٨٦ ج ٣ ذكر غُصين : قال : هو بطن من كلاب بلادهم أهريت بني عطا، دسيا، جردو، دنفارة، دنفارة أهريت، طبها، أخصصا الجميين، يبيج

(١) عن الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٠، نهاية الأرب للنويري ج٢ ص ٣٣٩، معجم ما استعجم للبكري ج٢ ص ٦١٤.

أنقاش، يبيج زندير، ششها، منية، بلالة، منتارة، حداده، أم السباع، بشطا، وكلها قرى بالفيوم بمصر(١).

ص ٩٤٥ ج ٣ ذكر عن القرطاء : هم بنو قرط وقريط ابني عبيد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة كانوا ينزلون بناحية ضِريّة بالبكرات، وبين ضِريّة والمدينة، وقد بعث النبي ﷺ سرية الضحّاك الكلابي إليهم في ربيع أول سنة تسع، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلهم، فهُزموا(٢).

وفي ص ٩٥١ ج ٣ قال عن قريط بن عبيد : هم بنو قريط بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب، من جبالهم : ينوف، ومن حرّاتهم : راهص، ومن مياههم: صبح، صباح، الينوفة، الحفائر، قنيع، السعدية(٣).

وفي ص ٩٧١ ج ٣ قال عن قيس بن جزء : هو بطن من كلاب، وهم بنو قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، من مياههم الغطاءة(٤).

وفي ص ٩٨٦ ج ٣ قال عن كعب بن عبيد : بطن من كلاب وهم بنو كعب بن أبي عبيد بن كلاب، من مياههم الطائر، أريكة وهي بقرب جبل عفلان، محدثة سواج وهي في أودية عضاة قرب العفلانة، البقرة وهي بالحوأب، الوزوازة، البجادة، ومن جبالهم : حمتا النوير والمنتضى، ومن حوادثهم التاريخية : أن قيس بن الصمَّة الجُشَمي من هوازن أغار على بني كعب هؤلاء مع قومه جُشَم(٥).

---

(١) نقلاً عن تاريخ الفيوم للنابلسي.
(٢) عن شرح المواهب للزرقاني ص ١٦٦.
(٣) عن معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص ٢٤٨، لسان العرب لابن منظور ج٩ ص ٢٥١.
(٤) عن تاج العروس للزبيدي وذكرها معجم البلدان العظاءة.
(٥) نقلاً عن الأغاني ص ١٤، نهاية الأرب للنويري ص ٣٣٩، تاج العروس ص ٢٩٤.

وقال في ص ١٠٣٠ ج ٣ عن مالك بن ربيعة : أنه بطن من أبي بكر بن كلاب، ومن جباله المردمة.

وقال في ص ١٠٤١ ج ٣ عن المجنون : هم بنو ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر عبيد بن كلاب[١].

وفي ص ١١٩٠ ج ٣ ذكر نفيل أبو نمير كفخذ من بني كلاب وقال : هم من ربيعة من كلاب من بني عامر.

وفي ص ١٢٤٥ ج ٣ ذكر وبرين بن الأضبط كبطن من كلاب وقال : هم بنو الأضبط بن كلاب، ومن جبالهم مُحجر، ومن مياههم القليب، وسجا[٢].

وفي ص ١٢٤٦ ج ٣ ذكر عن الوحيد بن عامر وقال : بطن من بني كلاب وهم بنو الوحيد بن عامر بن كلاب، ومن مياههم الهدراء، والمدراء، وكلاهما بنجد[٣].

وفي ص ١٢٥٥ ج ٣ ذكر وهبان بن وبر قال : بطن من كلاب وهم بنو وهبان بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٤].

وفي ص ١٢٥٤ ج ٣ ذكر وهب الأكبر وقال : بطن من كلاب وهم بنو وهب بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٥].

---

(١) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩، تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٥٩٥.

(٣) عن لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٤٦٧، تاج العروس ص ٢٥٧.

(٤) عن نهاية الأرب للنويري ص ٣٣٩ ج ٢.

(٥) نفس المصدر السابق ص ٣٣٩.

(٦) وفي كتاب أيام العرب في الجاهلية والإسلام ذكر عن كلاب[١]:

قال زُهَيْر بن جُذَيْمة العَبْسي عن قبيلة كلاب :

« إن كلاب كالحية إن تركتها تركتك وإن وطأتها عضتك».

- وفي الجمهرة للكلبي: أن بني كـلاب أهل البيت في بني عامر من هوازن وبني كعب هم أهل العقد[٢].

(٧) وفي كتـاب الأعلام لخيـر الدين الزركلي ذكر من رجـالات بني كلاب من هوازن التالى ذكرهم[٣] :

- **مـعـز الدولة المرداسي عـام ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م :** هو ثمال بـن صالح بن مرداس الكلابي (أبو علوان) من ملوك الدولة المرداسية بحلب في بلاد الشام، كان كريماً حليـماً شجاعـاً، ولي الملك عام ٤٣٤هـ، وكانت الدولة بمصر للفـاطميين، فسيّـروا إليه ثلاثة جيوش قاتـلها ثمال وردّها، ثم كاتب المستنـصر بالله الفاطمي، وبعث إليه بـهدايا ثمينة، ونزل عن حـلب، وسلمها إلى مكين الـدولة الحسن بن علي ملهم، ورحل إلى مصـر عام ٤٤٩هـ، ولما كانت سنة ٤٥٢هـ، ثار مـحمود ابن نصر بن مرداس على مكين الدولة واستولى على حلـب، فعاد الفاطميون إلى معز الدولة يفـاوضونه في استرداد حلب من ابن عـمه محمـود بن نصر، فزحف بجيش من مصـر فملكها ثانية عـام ٤٥٣هـ واستتب له الأمر فيـها، ثم غزا الروم وظفر بهم، وتوفي في حلب.

---

(١) تأليف محـمد أحمـد جاد المولى بك، علي مـحمد البـجاوي، محـمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحـياء التراث، انظر ص ٢٣٧.

(٢) وفي السيرة النبوية لابن هشام المعافري :
أن دُريد بن الصمَّة الجُشمي قد توقع الهزيمة وبشّر بها في حُنين، عندما سأل زعيم هوازن (مالك بن عوف النصري) عن كعب وكلاب، فأجابه : بأن كلاهما تخلف عن هوازن في قتال المسلمين، فقال دُريد كلمته المشهورة : « لو كان يوم علاء ورفعة ما غابت كعب ولا كلاب ».

(٣) انظر المجلد الثاني ص ١٠٠، المجلد الثالث ص ٢١٤، ص ٢٥٥، المجلد الخامس ص ٩٤.

- **الضحَّاك بن سفيان ١١هـ/ ٦٣٢م:** هو ابن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي (أبو سعيد)، شجاع، صحابي كان نازلاً بنجد، وولاّه رسول الله ﷺ على من أسلم هناك من قومه، ثم اتخذه سيافاً، فكان يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً بسيفه، وكانوا يعدونه بمائة فارس، وله شعر، وقيل استشهد في قتال أهل الردة بعد وفاة النبي ﷺ من بني سُلَيم!(*).

قلت : ومن العجيب أن الضحّاك كان على رأس ألف من بني سُلَيم قد ولاّه النبي ﷺ في قيادتهم في غزوة حُنين ضد هوازن، ولم تشترك كلاب من بني عامر مع باقي قبائل هوازن في هذه الغزوة ضد المسلمين.

وفي أشعار العباس بن مرداس زعيم بني سُلَيم في سيرة ابن هشام المعافري للنبي ﷺ ما يؤكد قيادة الضحّاك لفرسان سُلَيم، قال العباس السُّلَمي :

يا خاتم النبأ إنك مرسل	بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة	في خلقه ومحمداً سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم	جند بعثت عليهم الضحّاكا
رجلاً به ذرب السلاح كأنه	لما تكنفه العدو يراكا(١)
يغشى ذوي النسب القريب وإنما	يبغي رضا الرحمن ورضاكا
طوراً يعانق باليدين وتارة	يقري الجماجم صارماً بتاكا(٢)
وبنو سُلَيم معنقون أمامه	ضرباً وطعناً في العدو دراكا(٣)
يمشون تحت لوائه وكأنهم	أُسد العرين أردنَّ ثم عراكا(٤)
مايرتجون من القريب قرابة	إلا طاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا	معروفة وولينا مولاكا

(*) انظر الاستيعاب والإصابة، والروض الأنف.

(١) ذرب السلاح : أي حدته. (٢) بتاكاً : قاطعاً.

(٣) معنقون : مسروعون

(٤) العراكا: المدافعة، العرين : موضع الأسد.

قلت : وفي البيت الخامس يقصد أن الضحَّاك الكلابي يرفع سيفه في وجه قومه من هوازن يبغي رضاء الرحمن ورضاء النبي ﷺ.

وفي البيت التاسع يقصد فيه أن هوازن أقرباء لبني سُلَيم لأن القبيلتين من أب واحد هو منصور بن عِكْرمة، ومن أجل طاعة الله ورسوله لايهم قومه من بني سُلَيْم صلة القرابة والرحم مع هوازن التي تحارب النبي ﷺ والمسلمين في حُنين.

وقال العباس بن مرداس أيضاً يذكر الضحَّاك الكلابي :

ويوم حُنين حين سارت هوازن	إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحّاك لايستفزنا	قراع الأعادي منهمو والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا	لواء كخذروف السحابة لامع(١)
عشية ضحاك بن سفيان معتص	بسيف رسول الله والموت كانع(٢)
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى	مصالاً لكنا الأقربين نتابع(٣)
ولكن دين الله دين محمد	رضينا به، فيه الهُدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا	وليس لأمر حمه الله دافع

وقال العباس أيضاً يذكر الضحَّاك بن سفيان الكلابي في حُنين :

وأذكر بلاء سُلَيم في مواطنها	وفي سُلَيم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا	دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لايغرسون فسيل النخل وسطهم	ولاتخاور مشتاهم البقر(٤)

(١) خذروف السحابة : طرفنا. (٢) معتص : ضارب، كانع : مغترب

(٣) يقصد بهذا البيت أن الأخوة في الدين غلبت الأخوة في النسب، ولو كانت هوازن تحارب على حق في هذه المعركة لكانت سُلَيم معها ضد من يقاتلها، ولكن العكس فهوازن على الباطل وتحارب دين الحق في هذه الغزوة، ولابد من قتالها حتى تفيء إلى الحق وهو دين الإسلام، ومعنى نذود أي ندفع.

(٤) فسيل : صغار النخل ويقصد أن سُلَيم ليسوا أهل زرع ولارعي وإنما هم أهل حرب.

إلا سوابح كالعقبان مقربة ... في دارة حولها الأخطار والعكر[١]
تدعى خفاف وعوف في جوانبها ... وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر[٢]
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والأرواح تبتدر[٣]
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر[٤]
ونحن يوم حُنين كان مشهدنا ... للدين عزا وعند الله مُدّخر
إذ نركب الموت مخضراً بطائنة ... والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحّاك يقدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزقٍ من مجر الحرب كلكلها ... تكاد تأفل منه الشمس والقمر[٥]

- **ناهض بن تومة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م** : هو ناهض بن تومة بن نصيح الكلابي العامري من بني عامر من هوازن، شاعر بدوي فارس فصيح من شعراء العصر العباسي، كان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة، له أخبار.

- **عبد العزيز بن زرارة الكلابي ٥٠هـ/ ٦٧٠م** : قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية بن أبي سفيان، كان قد غزا القسطنطينية وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقُتل في أحد الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال : هلك والله فتى العرب! وله شعر أورد ابن الأثير وأبو تمام أبياتاً منه. (ابن الأثير - حوادث سنة ٤٩، وشرح الحماسة للتبريزي).

---

(١) سوابح: الخيل السريعة. والعقبان: طائر من الجوارح، مقربة: قريبة من الدور محافظة عليها لكرمها، الدارة: ما أحاط بالشيء، الأخطار: جماعات الإبل، العكر: الإبل الكثيرة.
(٢) الميل: الذين لا سلاح لهم.
(٣) ساطع: أي غبار متفرق.
(٤) الخادر: أكمة الأسد.
(٥) الكلكل: الصدر.

- **نفيل بن عـمرو بن كلاب** : جد جـاهلي، كان لبنيه شرف في الجـاهلية والإسلام، قال القطامي :

من البيـض الوجـوه بني نفيـل ... أبت أخلاقـهـم إلا ارتـفـاعـا

منهم خويلد بن نفـيل، قال ابن حزم : كان سيـداً يطعم بعكاظ، وزفر بن الحارث القائم بالجزيرة أمام مروان، ويزيد بن عـمرو بن الصعق (الشاعر)، ومسلم ابن سعيد بن أسلم ولي خراسان هو وأبوه قبله.

(عن الجمحي ٤١٢، وجمهرة الأنساب ٢٦٩ - ٢٧٠هـ).

- **أبو زياد ٢٠٠هـ/ ٨١٥م** : هو يزيد بـن عـبـد الله بن الحـر بن هـمـام الكلابي: عالم بالأدب له شـعر جيد، كـان من سكان بادية العراق، وحل بأرض قحط، فدخل بغداد في أيام المهدي العباسي ونزل قطيعة (العباس بن محمد) فأقام بها نحو أربعين سنة ومات فيها، ومن شعره :

له نار، تشـب على يفـاع ... إذا النيران ألبسـت القناعا

ولم يك أكثر الفتيان مالاً ... ولكن كان أرحبهم ذراعـا.

وهو صاحب كـتاب النوادر، قال الـبغدادي عنه : كـتاب كـبـير فيـه فوائد كثيرة. وله أيضاً كتاب الفروق، والإبل وخلق الإنسان.

(خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ١١٨ وفهرست ابن النديم ٤٤)

- **الـهذيل بن زفـر ١٠٢ هـ بعد عام ٧٢٠م** : هو الهذيل بن زفر بن الحارث ابن عبد بن عـمرو الكلابي، من الرؤساء الشجـعان الفصحاء فـي العصر المرواني الأمـوي، دخل على يزيد بن المهـلّب يستـعـين به على ديات تحـمَّلهـا عن بعض الناس، فـقال: أصلحك الله، إنه قـد عظم شأنك وارتفع قـدرك أن يُستـعان بك أويُستـعان عليك!، وليست تـفعل شيئـاً من المعروف إلا وأنت أكـبر منه، وليس

العـجب من أن تفـعل ولكن العجب مـن أن لاتفعل، فـقـال يزيد : حاجـتك؟ فذكرها، فأمـر له بها، وزادها مئة ألف درهم، فقال أمـا الحمالات (وهى الديات التى سيؤديها عن أشـخاص لآخرين) فقد قبلتها، وأمـا المال فليس هذا موضعه!، ثم كان مع أبيه أيام قـيامه في الجزيرة الفراتية، في عهـد مروان بن الحكم، ومات أبوه (نحـو ٧٥هـ) فعـاد إلى ولائه لبني مروان، ولما بايع أهل البـصرة ليـزيد بن المهلّب وانتـعض بهم على بني مروان سنة ١٠١هـ وحـاربته جـيوش الشـام، كان الهذيل مع قائدها مسلمة بن عبد الملك، ثم كـان على ميسرته في وقعة العقر التي قتل بها ابن المهلّب، وذكر ابن حزم أن الـهذيل بن زفر هو قاتله، وأورد ابن الأثير أن الذى قتل المهلّب هو الهذيل بن زفر، ولم ينزل يأخذ رأسه أنفة منه!

(عن الكامل لابن الأثـير ٥ : ٢٩ - ١١، والبـيـان والتـبـيين ٢ : ٦٦، وجمهرة الأنساب ٢٧٠).

- **مُلاعب الأسنة ١٠هـ/ ٦٣١م** : هو عمار بن مالك بن جـعفر بن كلاب العامـري (أبوبراء) فارس قـيس عيـلان، وأحد أبطال العـرب في الجاهليـة وغُرة الإسلام، وهو خال عامر بن الطفيل الكـلابي الآتي ذكره، وسمي عامر بن مالك بمُلاعب الأسنة - أي الرماح، ويقول أوس بن حجر :

«ولاعب أطراف الأسنة عـامـر فراح، له حفظ الكتيبة أجمع»

وقد أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه.

- **عوف بن الأحوص بن جعفر الكلابي :**

يكنى أبا يزيد، شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار بين هوازن وقريش في الجاهلية، وهو القائل :

وإني وقيساً كالمسمن كلبه فتخدشه أنيابه وأظافره.

- **المتوكل بن عياض الكلابي** : هو المتوكل بن عياض بن حكم بن طفيل الكلابي من بني جعفر : شاعر يقال له ذو الأهدام، كان معاصراً للفرزدق التميمي وبينهما مهاجاة.

(تاج العروس - نقائض جرير والفرزدق).

- **المهاجر الكلابي ١٢٥هـ/ ٧٤٣م** : المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة والبحرين في خلافة هشام والوليد بن يزيد، كان جميل الصورة وهجاه الفرزدق بقوله :

وإذا اليمامة أثمرت حيطانها وقعدت يا ابن خضاف فوق سرير

لويت بي شدقيك تحسب أنني أعيا بلومك يا ابن عبد كبير.

(النقائض طبعة ليدن ٥٣٩ - تاج العروس - والأغاني).

- **أبو مهدي الكلابي ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م** : محمد بن سعد بن ضمضم بن الصلت أبو مهدي الكلابي، شاعر فصيح أعرابي، مدح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته، وأورد المرزباني قطعتين من شعره.

- **نُباته بن حنظلة الكلابي ١٣٠هـ/ ٧٤٨م** : نُباته بن حنظلة الكلابي من بني بكر بن كلاب، أحد القادة في العصر المرواني، قال ابن قتيبة كان فارس أهل الشام، وكان على المنجنيق يوم الكعبة، استعمله ابن هبيرة أميراً على الأهواز، وانتدبه لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي، ثم وجهه إلى أصبهان بفارس نجدة لنصر ابن سيار على أبي مسلم الخراساني، فمضى نُباته إلى الريّ ومنها إلى جرجان،

فاجتمع بنصرٍ، وأقبل عليهما قحطبة بن شبيب في جيش، فقاتلاه قتالاً شديداً، وقتل عشرة آلاف ممن كانوا مع نُباته ونصر، وقُتل نُباته، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم.

(عن الكامل لابن أثير - الطبري - تاج العروس).

- **عامر بن الطفيل ٧٠ قبل الهجرة - ١١ هـ/ ٥٥٤ - ٦٣٢م** : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري من عامر بن صعصعة من هوازن، فارس قومه وأحد فُتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، كنيته أبو عليّ، وُلد ونشأ في بلاد نجد، وكان يأمر منادياً في سوق عكاظ ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخاً، فوفد على النبي ﷺ في المدينة بعد فتح مكة يريد الغدر به فلم يجرؤ على ذلك فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده النبي ﷺ عن طلبه، فعاد حنقاً وسمعه أحد الصحابة يقول: والله لأملأنها عليه خيلاً جرداً ورجالاً مرداً وأربطن بكل نخلة فرساً!.

فدعا عليه النبي ﷺ : وقال اللهم اكفني عامر بن الطفيل، فمات في طريقه قبل أن يبلغ أهله وقومه من بني كلاب، وكان عامر أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، وعقيماً لايولد له، وهو ابن عم لبيد الشاعر، أخباره كثيرة ومتفرقة، وله ديوان شعر، ومما رواه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وفي البيان والتبيين : أنه وقف جبار بن سليمان الكلابي على قبر عامر بن الطفيل فقال: كان والله

لايضل حتى يضل النـجم، ولايعطش حتى يعطش البعـير، ولايهاب حـتى يهاب السيل، وكان والله خير ما يكون حين لاتظن نفس بنفس خيرا.

وفي سيرة ابن هشام ذكر عن عامر بن الطفيل(١):

وفد عامر بن الطفيل وأربد بن قيـس في الرفادة عن بني عامر وكانوا رؤساء الوفد وكان ثالث الرؤساء جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، قلت : وهم من بني كلاب.

فقدم عامر بن الطفيل على النبي ﷺ وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم، قال: والله لقد كنت آليتُ أن لا أنتهي حتى تتبع العـرب عقبي، أفـأنا أتبع عقب هذا الفتى من قـريش؟!، ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل - يـعني النبي ﷺ -، فإني سأشـغل عنك وجهه، فـإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف - أي اقـتله -، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قـال عامر بن الطفيل : يا محـمد خالني - أي اتخذني صاحباً وخـليلا -، قال له رسول الله : لا والله حتى تؤمن بالله وحده، فكرر قـوله وقال يا محمد خـالني، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فـجعل أربد لايحير شيئاً، قـال: فلما رأى عامر مايصنع أربد، قال يا مـحمد خالني، قال: لاحـتى تؤمن بالله وحده لاشريك له، فلما أبي عليه رسـول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيـلاً ورجالاً، فلما ولى قال رسـول الله ﷺ: اللهم اكفنى عـامر بن الطفـيل، فلما خـرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهـر الأرض رجل هو أخوف عندي عـلى نفسي منك، وأيم الله لا أخـافك

---

(١) ص ٤٢٧ الجزء الرابع - السيرة النبوية لابن هشام.

بعد اليوم أبدا، قال: لا أبالك : لاتعـجل عليّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حـتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامـر بن الطفيل الطاعـون في عنقه، فـقتله الله في بيت امـرأة من بني سلول[١] فجعل يقول: يابني عامر، أغدة كغدة البكر[٢] في بيت امرأة من بني سلول!!

قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الإبل، وموتاً في بيت سلولية.

قال ابـن إسحاق : ثم خـرج أصحـابه حين واروه، حين قدمـوا أرض بني عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد؟

قـال : لاشيء والله، لقد دعـانا إلى عـبـادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حـتى أقتله - يقصد النبي ﷺ -، فخرج بعد مـقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى بعيرة صاعقة، فأحرقتهما، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة الكلابي لأمه[٣].

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال:

وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد ﴿الله يعلم مـا تحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد﴾ إلى قوله تعالى ﴿وما له من دونه من وال﴾[٤].

قلت : وكان عـامر بن الطفيل الكلابي العـامري (من هوازن) أحد جـبابرة عصره، ومما يؤثر عنه أن الأعشى الشاعر امـتدح الأسود العنسي في اليمن فأعطاه جائزة من الحُلل والعنبر، فـرجع وطريقه على بني عامر فخافـهم على ما معه من

---

(١) بنو سلول قبيلة من بني عامر من هوازن سموا باسم أمهم وهيّ سلول.

(٢) الغدة : مرض يصيب الإبل تموت منه، والبكر الفتى من الإبل.

(٣) وقد رثاه بأشعار عديدة بعد موته - انظر سيرة ابن هشام ص ٤٢٨.

(٤) الرعد : آية ٨ - ١١.

المال، فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني. فقال له: أجرتك، قال: من الجن والإنس، قال: نعم. قال: ومن الموت، قال: لا. فتركه وأتى عامر بن الطفيل الكلابي فقال: أجرني، قال : قد أجرتك، قال من الإنس والجن، قال: نعم، قال: ومن الموت، قال: نعم، قال الأعشى: وكيف تجيرني من الموت يا ابن الطفيل؟ قال: إذا متّ وأنت جاري بعثت إلى أهلك الدية، قال: الآن علمت أنك تجيرني حتى من الموت!.

ودعاء النبي ﷺ عليه راجع لقسوته وجبروته، فهو الذى تسبب في قتل سبعين من الصحابة في بئر معونة، وكان قد أرسلهم النبي لنشر الدين بدعوة من عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) الكلابي، وقد أجارهم بعد أن قال له النبي ﷺ: إني أخشى عليهم سطوة أعراب نجد، فلما رآهم عامر بن الطفيل استصرخ بني عامر لقتلهم فأبوا عليه ما أراد، وقالوا لن ننقض العهد لأبي براء، فأتى أحياء رعل وعُصية وذكوان من بني سُلَيم فأجابوه، وقتلوا المسلمين في بئر معونة، فدعا عليهم النبي ﷺ، وقام حسان بن ثابت شاعر الأنصار بتحريض مُلاعب الأسنة على ابن الطفيل، فهجم عليه بحربته ولكن لم يصب منه مقتله، ثم عيّر حسان بني جعفر بن كلاب قائلاً :

تركتم جاركم لبني سُلَيْم مخافة حربهم عجزاً وهونا.

(٨) وفي كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي ٦٧٣-٧٤٨هـ[1]:

- أنه في عام ١٩٨هـ: في خلافة المأمون العباسي، انتدب بن بهيس الكلابي أمير العرب بالشام لحرب السفياني، ولما قام معه فقاتلهم وأخذتهم دمشق، وأقام دعوة المأمون وهرب السفياني في إزار.

(١) الجزء الأول والثاني - طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

- وفي عام ٤٢٠هـ : هلك أمير عرب الشام صالح بن مرداس الكلابي، وكان قد تملك حلب ثلاث سنين، انتزعها من نواب الظاهر صاحب مصر، ثم حاربه جيش الظاهر، فقُتل في الوقعة.

(٩) وفي كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام[١] ذكر نساء كلابيات لهن ذكر في التاريخ العربي والإسلامي نذكر منهن التاليات:

- **أم الأسوار الكلابية** : شاعرة من شواعر العرب، كانت محبوسة في المدينة النبوية بجناية جناها ابنها فقالت :

كلانا إذا ما قيده عض ساقه وأُحكم حتى زلت القدمان

أرى شاهد الأعداء من جلاده وإن كان مرمياً بنا الرجوان

(عن الحماسة للبحتري)

- **أم خلف الكلابية** : شاعرة قالت :

أمير المؤمنين جزيت خيراً ألم يبلغك خبر ما لقينا

أناخت حائل جذباء ناب فلم تترك لطلحتنا فنونا

تكنفها فتأكل ما يليها ونكنفها فتأكل ما يلينا

وصار المال في أيدي رجال إذا ملكوا أذاقوا الناس هونا

بكل رقاق مهلكته هذيل إذا ما قيل ثم ركب الحنينا

إذا رام القيام أبت يداه ورجلاه القيام فلا تعينا

(١) أعلام النساء - رضا كحالة.

- **أم الهيثم الكلابية** : راوية من راويات الشعر في الكوفة، أنشدت أبا العباس المبرَّد الشاعر الشهير فقالت :

من يتخذ خِيماً سوى خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(عن الكامل للمبرَّد)

- **عمرة بنت حرفة الكلابية** : من فواضل نساء عصرها، ذكرها ابنها القتَّال الكلابي في شعره ففخر بها قائلاً :

لقد ولدتني حُرَّة ربيعة ... من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(عن الأغاني للأصبهاني)

- **عمرة بنت يزيد بن عبيد الكلابية** :

تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها، فتعوّذت منه حين أُدخلت عليه ﷺ، وكانت وقتئذ حديثة عهد بكفر، فقال لها النبي ﷺ : لقد عذت بمُعاذ، وطلقها، وأمر أسامة بن زيد فمتَّعها بثلاث أثواب(١).

هكذا روي عن عائشة رضي الله عنها، وقال قتادة : كان ذلك في امرأة من بني سُلَيم، وقال أبو عبيدة : إنما كان في ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون.

وقال قتيبة في عمرة بنت يزيد هذه : أن أباها وصفها للنبي ﷺ ثم قال له: إنها لم تمرض قط، فقال رسول الله ﷺ : ما بهذي عند الله خير، ثم طلقها.

---

(١) رواه ابن إسحاق، وقال أبو عمر بن عبد البر : هذا عندنا ليس بصحيح.

- **فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابية :**

شاعرة فصيحة تزوجـها علي بن أبي طالب، فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفراً ثم عثمان، وكلهم قـتلوا مع أخيهم الحسين بكربلاء، وكانت تخرج كل يوم إلى البقيع ومعـها عبيد الله ابن ولدها العباس فتندب أولادها الأربعـة فيجتمع الناس يسمعون بكاءها وندبتها.

- **فاطمة بنت الضحَّاك الكلابية :**

تزوجها رسول الله ﷺ بعـد وفاة ابنته زينب، ولما نزل آية التخيـير اختارت الدنيا فـفارقهـا النبي ﷺ، فكانت بعد ذلك تلقط البـعر في البـادية، وتقول: أنا الشقـية التى اخترت الدنيـا، وقيل أن الضحَّـاك بن سفيان عـرض على النبي ابنته فاطمة وقال: إنها لم تصدع قط، فقـال رسول الله ﷺ لاحاجة لي بها، وقيل إنها استعاذت من رسول الله ﷺ ففارقها.

(عن تاريخ الطبري، الاستيعاب لابن عبد البر، الإصابة لابن حجر).

- **قطية بنت بشر الكلابية :**

شاعرة من شواعر العرب، مر مروان بن الحكم الأموي ببادية بني جعفر من كلاب فرأى قطية تنزع بدلو على إبل لها وتقول :

ليس بنا فقر إلى التشكي　　　جربـه كحمـر الأبـــكِ

لا ضرع فيهـا ولا نـدكي.

وتقول:

عـامـان ترقـيق وعـام تمحـــا　　　لم يترك لحماً ولم يترك دمـــا

ولم يدع في رأس عظم ملدما　　　إلا رذيـاً ورجـــالاً رُزمَّـــا.

فخطبها مروان فتزوجها، فولدت له بشر بن مروان الأموي.

- **أم موسى الكلابية:** شاعرة من شواعر العرب، تزوجت فنقلت إلى حِجْر اليمامة[1] فقالت :

قد كنت أكره حِجْراً إن ألمَّ بها ... وأن أعيش بأرض ذات حيطان

لاحبذا العرف الأعلى وساكنه ... وما يضمن من مال وعيدان

أبيت أرقب نجم الليل قاعدة ... حتى الصباح وعند الباب علجان

لولا مخافة ربي أن يعاقبني ... لقد دعوت على الشيخ ابن حيان

(عن معجم البلدان لياقوت الحموي، وبلاغات النساء لطيفور)

- **أم الأسوّد الكلابية :**

شاعرة من شواعر العرب، قالت تهجو زوجها :

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة ... منعمة خود كريم بخارها

قصير قبال النعل يضحي وهمه ... قريب ويمسي حيث يعشيه نارها

إذا قال قد أشبَعْتَني بات راضياً ... له شملة بيضاء خاف خمارها

يرى الطيب عاراً أن يمس ثيابه ... أو المسك يوماً إن علاه صوارها

ولكنه من رطب أخشاء صنانه ... إذا مرعت بالكف من ديارها

وطير بذيال يرى الليل متنه ... لناقته حتى يحين اذكرارها

بعيد المدى يقضّي الكري فوق رحله ... إذا القوم بالموماه صار شرارها

لعمر أبي ما خار لي أن يبيعني ... بأبعرة إذا قحمته عشارها

فوالله لولا النار أو أن يري أبي ... له قوداً أو أن ينالني عارها

قد نازعت كفي المهنّد ضربة ... وكان عليه خبلها وشنارها.

(عن بلاغات النساء لابن طيفور)

---

(١) حِجْر : هي مدينة باليمامة وأم قراها.

- **زهراء الكلابية** : شاعـرة من شواعر العرب في الـدولة العباسيـة، كانت تحدث إسـحاق الموصلي وتناشـده، وكانت تميل إليه وتكني عـنه في عشيـرتها إذا ذكرته بجمل، فكتبت إليه وقدغابت عنه تقول :

وجدي بجمل عـلى أني أجمجمـه　　وجـد السـقيم ببرء بعـد إدنـاف

أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدهـا　　أو وجـد مغـترب مـن بـين أُلاف.

فأجابها إسحاق :

اقرأ السلام على الزهراء إذا شـحطت　　وقل لها قد أذقـت القـلب ما خـافـا

أمـا رثيت لمـن خـلـفـت مـكـتئـبـا　　يـذري مدامعـه سـحاً وتوكـافـا

فـمـا وجـدت عـلى إلـفٍ أفـارقـه　　وجـدي عليـك وقـد فـارقت آلافـا.

ومن حديث مع إسحاق أنها قالت له : مـا فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقال إسحـاق: مات، فقـالت: غير ذمـيم ولا لئيم غفـر الله لصداه، لقد كـان يحبك ويعجبه ماسرك، فقال إسحاق لزهراء: حدثيني من قول الشاعر :

أحبك أن أخبرت أنك فارك　　لزوجك إني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها لزوجها، فقالت : عرفته أن في نفسها فضلة من جمال وشمخاً بأنفها وأبهة فأعجبته.

(الأغاني للأصبهاني، معجم الأدباء لياقوت الحموي)

- **زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب**[1]:

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي يزيد بن عبد المدان فارس اليمن :

(١) وهي أخت عامر بن مالك (مُلاعب الأسنة) أبو براء الصحابي المعروف من كلاب من هوازن.

بكـيت يزيد بـن عـبـد المدان حلـت به الأرض أثقـالهـا
شـريك الملوك ومن فـضـله يفـضل في المجـد أفـضـالهـا
فككـت أسـارى بني جعـفـر وكِنْـدة إذ نلـت أقـوالهـا
ورهط المجـالد قـد جللـت فـواضل نعـمـاك أجـيـالهـا.

وقالت أيضاً ترثي يزيد :

سـأبكي يـزيد بن عـبـد المدان عـلى أنـه الأحكـم الأكـرم
رمـاح مـن العـزم مـركـوزة مـلـوك إذا بـرزت تحـكـم.

فلامها قومها من كـلاب وسائر بني عامر من هوازن في ذلك، وعيّروها بأن بكت يزيد، وهو ليس من قـومهـا أو حتى من نزار، بل من القـحطانية، فـقالت زينب:

ألا أيهـا الـزاري علـي بأنـني نزاريـة أبكـي كـريماً يمـانيـا
ومـا لي لا أبـكي يزيـد وردني أجـر جـديداً مـدرعي وردائيـا.

(الأغاني للأصبهاني)

- ضفية بنت محمد بن بشارة بن ذبيان الكلابية :

محدثة سمعت من أحمد بن أبي الخير والمسلم بن غلان وغيرهما، ووعظت كثيراً من نساء عصرها، وتوفيت في ١٣ من ذي الحجة عام ٧٦٣هـ.

(الدرر الكامنة لابن حجر)

- العالية بنت ظبيان الكلابية، ويقال لها أم المساكين :

من فواضل نساء عصرها، تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلقها، كذا قال أبو عمر، فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن، وقال ابن منده لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان، وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرِّم الله نكاح أزواج النبي ﷺ، فنكحت ابن عمها، وولدت فيهم.

(عن الإصابة لابن حجر)

قلت : وأضيف امرأة شهيرة من بني كلاب وهي :

- فاطمة بنت مظلوم بن الصحصاح بن جُندبة الكلابي وشهرتها (ذات الهمَّة)[١] ظهرت في بادية بني كلاب، من أشهر نساء العرب التي امتطت الخيل وقاتلت بالسيف، وقد انخرطت في الجهاد مع جيوش المسلمين في الثغور ببلاد الأناضول، في أواخر الدولة الأموية وأول عهد دولة بني العباس، ولها سيرة وملاحم محفوظة في أوروبا (لندن وبرلين)، وجدُّها الصحصاح بن جندبة فارس شهير أيضاً، له غزوات في بلاد الروم في عهد الدولة الأموية، وكان أمير بادية الحجاز فترة من الزمن.

---

(١) لذات الهمَّة قصة من التراث الشعبي من إعداد مؤلف الموسوعة الأستاذ/ محمد سليمان الطيب، والناشر دار الفكر العربي بالقاهرة، وتطلب من دار الكتاب الحديث - الكويت.

ما قاله المؤرخون عن العوازم - آل عطا - (هوازن)

(١) في معجم الألفاظ الكويتية ذكر عن العوازم التالي ص ٢٦٢، ٢٦٣[١]:

العوازم : عشائر نجـدية الأصل قديمة عهد في سكنى الكـويت، وقد كانت محلتهم في منطقة السوق وقد شق منها شارع دسـمان، وحيُّهم اليوم كبير يقع بين سوق التجار وبين شـارع الكهرباء، وفيه يقوم مسـجد ابن فارس، وقد نقلت إلى هذا الحي مؤخـراً مكتبة المعـارف العامة، وشـيخ العوازم اليوم راشـد بن رشدان، ويلبس نساؤهم البراقع[٢]- والبرقع حجاب للوجه فيه فتحتان تطل منهما عينا المرأة ولا يستعمله في الكويت غير نساء العوازم.

(٢) وفى كتاب أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود[٣]:

فى ص ٣٠٢ : بينما كان جلالة الملك لايزال في الشعرا، وبينما كان جنده ينحدر كالسيل المنهمر إلى حيث أمره، سوّل الشيطان للدويش بعد أن أصاب ولده

(١) معـجم الألفاظ الكويتـية - في الخطط واللهجـات والبيئـة - للشيخ / جلال الحـنفي البغدادي - طبـعة ١٩٦٤م / ١٣٨٣هـ - بغداد، بمساعدة وزارة التربية والتعليم العراقية.

(٢) ذكرت البراقع من لباس نساء بني عامر وسائر هوازن منذ الجـاهلية في عدة مراجع، من بينها كتاب تحاف الوراء في أخبار أم القرى لنجم عمر بن فهد ج ١ ص ١٠٤، وكان البرقع الذي تلبسه إحدى نساء هوازن في الجاهلية هو سبب لنشوب حرب الفجار بين هوازن وقريش من قبائل مُضَر، ومختصر القصة أن فتيان من قريش أرادوا النظر في وجـه امرأة وضيـئة من بني عامـر من هوازن كانت تطوف بالكعبـة، فأبت أن تسفر عن وجـهـا وتنزع برقعها، فاحـتال أحدهم حتى شبك درعها من الخلف وهى جـالسة بأعلى ثوبها فلما قامت انكشفت عورتها، فتهكم عليهـا الفتيان وقالوا: أبيتِ علينا وجهك فنظرنا لعورتك! فصرخت في قومها يا آل عـامر.. يا آل عامر، ورددت واذلاه في بيت الله، فأتاها فرسان عـامر وهوازن وجحافل قبائل قيس ودخلوا على قريش ومن عاونهم من كنانة بخيولهم في عقر دارهم، وقُتل رجالات من قريش في حرب الفجار، وسميت كذلك لأن قبائل مُضَر قاتلت في الأشهر الحُرُم.

(٣) أصدق البنود - لعبد الله العلي المنصور الزامل - طبع بوزارة المعارف السعودية.

ومن معهم ما أصابهم، أن ينتهز هذه الفرصة، فيصول على العوازم الذين أصبحوا على مقربة منه. فجمع جميع ما لديه من قوة وسار بأهله معه، وكذلك فعل العُجمان، حتى أناخوا أمام العوازم، فأقاموا يومين والخيل تكر بين الفريقين، وفي صباح السبت، الثاني من جمادى الأولى، انقسم الأشقياء قسمين، فكان العُجمان قسماً، وكانت مُطير القسم الآخر، وقد بدأ العُجمان بالهجوم، فكرّ عليهم العوازم بسرعة شديدة، حتى أزاحوهم من أماكنهم، وأعملوا فيهم الذبح والقتل.

وكانت مُطير تنتهز فرصة كر العوازم على العُجمان لتهاجمهم من خلفهم، ولكن العوازم جعلوا قوة تحميهم من ورائهم، فاشتد القتال بين مُطير والقوة الخلفية، ودام إلى أن انهزم العجمان، وعاد العوازم فأطبقوا على مُطير، وما هي إلا مدة قصيرة حتى ولَّت مُطير الأدبار لاتلوي على شيء.

وعاد العوازم برايات المنهزمين وغنموا جميع أموالهم، وقد دخلت نساء المنهزمين على العوازم لاجئات.. وظل العوازم ثلاثة أيام يتعقبون فلول المنهزمين وهم يعملون فيهم النار ويجمعون ماتركوا من أنعام (انتهى).

قلت : وصفات العوازم هي صفات بني كلاب في الشجاعة.

وفي ص ٣١٦ ذكر عن العوازم قائلاً :

أما العصاة من مُطير والعُجمان ومن التف حولهم في حدود العراق والكويت، فإن الشيطان قد نفخ في أنوفهم، فقاموا بغزوتين على العوازم، وقد كسرت فيها شوكة المعتدين وقتل رجالهم وأُخذت فيها أموالهم. وكنت قاصمة الظهر وقعة أم أرضمة التي قتل فيها ولد فيصل الدويش (من مُطير)، وقتل سلة الحرب من مُطير والعُجمان، فأصبح العُصاة في تلك الجهات في أسوأ حال، لايملكون بعد هذا الخسران حولاً ولا طولاً.

ولما وصل الحـال إلى هذا الموقف، وذلك في أواخر جـمادى الأولى، كـان كثـير من الناس يرى أن الفـتنة قد انتهـت، وأنه من المتيسـر إرسال سريـة بسيطة للقضاء على البقية الباقية من أهل الفتنة في حدود العراق والكويت.

وفي ص ٣٢٤ ذكر العوازم أيضاً قائلاً :

وبالفعل سـار ابن مساعد، ونزل في جـهات لينه، فأصـبح مستحـيلاً على العصـاة أن يصلوا إلى تلك الأطراف بغيـر أن يلتقوا بـقوة ابن مسـاعد، وهذا مما لايقدمون عليه بعد وصول ابن مساعد لموقفه.

وأمـا احتـمال تفـرقهم بين القـبائـل فهـذا لاطريق لهم إليه، إلا من أحـد طريقين: إما عن طريق حـفر الباطن ثم يمشـون جنوباً لغرب، أو من طريق منازل العوازم في الجنوب الشرقي.

لذلك أصدر جـلالة الملك / عبد العزيز آل سـعود أمره للفرم أحـد مشايخ قبائل حرب أن يسير بمن معه إلى حفـر الباطن ويقيم فيه، كما أمر سرية من جنده أن تسيـر إلى منازل العوازم وتكون مـعهم في أخـذ أى فريق من العـصاة يريد أن يفلت من العقوبة.

وفى ص ٣٤١ ذكر العوازم أيضاً قائلاً :

الثلاثاء ٣٠ رجب، مشينا عند الصباح وواصلنا السير ساعتين، ثم أنخنا في مفرش المسناة أيضاً، وكان جلالة الملك قد أرسـل سيارات لتدرك السير وتعود إلينا بالأخبار بعد أن وضعنا أثقالنا وبدأنا بنصب خيامنا.

جاء من أخبر بأنه رأى أمـام ميسرتنا جمع عظيم وأباعر كـثيرة تمشي، وبعد بضع دقائق جـاء من أخبر بنفس الخـبر، فلم يشأ جلالـة الملك التعجل خشـية أن

يكون هؤلاء من العوازم الذين يقطنون هذه المنازل، أو خشـية أن تكون السرية من السُبـعان الذين كان أرسلهم جـلالة الملك من الدهناء بإمرة وليد بن شـوية لمناوشة العُصاة.

وفي ص ٣٥٠ ذكر عن العوازم قائلاً :

قدمـت جموع الـعوازم الذين كـانت منازلهم على مقـربة من الأرض التي نزلناها، والعـوازم هم الذين أبلوا البلاء الحـسن في قتـال العُصـاة يوم هاجمـهم هؤلاء، فقاتلوا ورابطوا وصـابروا وصبروا مدة غير قليلة، وقد عـوملوا في مخيم جلالة الملك معاملة حسنة مكافأة لهم على ما قدّموا.

(٣) وفى كتاب تاريخ الكويت[١] لعبد العزيز الرشيد ذكر عن العوازم قائلاً:

فى ص ٢٢٥ : أغـار ماجـد الدويش (من قـبيلة مُـطير) على عـريب دار العوازم من قبائل الكويت في مَلَح، وكان دعيج آل الصباح بينهم فخفّ الكويتيون لنصرتهم، ولكن بعد أن قضى الله الأمر وأصاب الدويش منهم ما أصاب وأخذ ما أخذ من الغنائم والأمـوال، أما مبارك فـتطيّر من عمل ماجـد وعده اعتداء فظـيعاً يستحق عليه العـقاب الصارم، وذلك لأن مبارك كان قد أعطاه قـبل غارته ما يسد وطره، ولأن من أغار عليهم لم يعتدوا عليه فـيكون ما أصابهم به جزاء لاعتدائهم زيادة عليه، فهـو لايرى هذا الاعتداء إلا على آل الصباح أنفسـهم لا على قبيلتين من قبائلهم، ومبارك لايطيق الصبر على مـثل هذا وإن صبر عليه سواه، لهذا رماه بجـيش كثـيف من الكويتـيين والعربان كـان هو قائـده بنفســه وقد صـحبـه في

(١) تاريخ الكويت تأليف يعقوب عبد العزيز الرشيد - طبعة ١٩٧١م - دار مكتبة الحياة - بيروت.

الردينيات، فأغارت عليه أولاً خيل عَنَزة ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم ابن مساعد بن حماد وتبعته عشيرته، ولم يصغوا لمنع مبارك إياهم عن الإقدام، فكانت النتيجة انهزام الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً. (انتهى) قلت : وهذه طبيعة بني كلاب، والعوازم امتداد لهم في الإقدام والبطولة.

(٤) وفي مجلة العرب السعودية ذكر العلاّمة حمد الجاسر عن العوازم(١) :

قال تحت عنوان النَّقيرة : بفتح النون وكسر القاف، فعيلة بمعنى مفعولة، أى منقورة، هناك في الشمال من آبار النعيرية الارتوازية وعلى مسافة خمسين كيلو متر جوٌّ واسع من الأرض، فيه آبار قديمة، ليست غزيرة الماء، يطلق على واحدة منها، تقع في الجنوب من ذلك الجوِّ ومن الآبار - اسم النقيرة، وقد تسمَّى مُشاش النقيرة لضعف مائها، ومعروف أن المياه في البادية جميعها تأثرت بما حُفر من الآبار العميقة التي ركِّبت فوقها الآلات الحديثة لجذب الماء من أعماق الأرض، هذه البئر الضعيفة الماء كانت ذات شهرة عظيمة قديماً لوقوعها في طريق من أعظم الطرق الموصلة إلى شرق الجزيرة، من الشمال كاظمة (الكويت) والعراق وما حولها من البلاد.

قال الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» : النقيرة ركية ماؤها رواء، بين ثاج وكاظمة، انتهى. ومثل هذا في كتاب التكملة للصاغاني.

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : النقار : نقر في الرمل وكاظمة، ومسلحة بئر كانت أجاجا تذرب البطون، وعذب ماؤها فصار فراتاً والنقيرة، وبها البئر العدُّ، التي ذكرناها، والسودة (انتهى).

(١) مجلة العرب - حمد الجاسر رجب / شعبان ١٤٠٧هـ / مارس إبريل ١٩٧٧م ص ١٢٨، ١٢٩.

وقـد أورد ياقوت في مـعجم البلـدان نص كلام الأزهري غـير منسـوب، وأضاف: وأظنها التي قـبلها - يقصد النقـير - وتقع النقير غرب رأس السـفانية، وشرق الوريعة، بقرب خط الطول ١٢َ / ٤٨ْ وخط العرض ٥٨َ / ٢٧ْ. وهي من مناهل قبيلة العوازم، وعليها حدثت وقعة بينهم وبين مُطير والعُجمان ومن معهم - أثناء الاختـلاف الذي وقع في نجد بعد وقـعة السبلة سنة ١٣٤٧هـ انتـصرت فيـها قبـيلة العوازم، فهزمت مُـطيراً ومن معهم، وقـتلت عدداً منهم، من مشـاهيرهم هابس بن عشوان شـيخ العبيات من قبيلة مُطيـر، كما قتلت من مشايخ الـعُجمان حزام بن حثلين، كما تقدم في الكلام على نقير.

وقال ابن جافور شاعر العوازم في ذلك[1]:

بـ(النقـيـرة) ذبحنا طيـر حـوران	اقمـحي يالبويضـا عقب راعيـها
امـتـلا الجـوّ ديحـاني وبرزاني	والعـبـيـات ذبحنا نـواديهـا
مـا قـعـد بالنـقـيـر كـود نسـوان	مــا لقت يم قـريه من يوديهـا.

وهنا يقصد بطير حوران هابس بن عشوان العبيواني من مُطير.

وأضاف الجاسر قائلاً : ولولا أن التاريخ يتطلب تدوين حوادثه كما جرت، لما أشـرنا إلى تلك الوقعـات التي تؤثر في النفـوس، ولكن الله سبـحانه وتعـالى أعقبها بالألفة بين المسلمين، فأزال الإحنَ، وقوى روابط الأخوة والمحبة بين جميع سكان هذه البلاد بعـد توحيدهـا على يد الملك / عبد العـزيز آل سعود - رحـمه الله.

---

(١) الصحيح أن قائل القصيدة محمد الحجي الجهراني من الصوابر - من العوازم.

(٥) وفي الموسوعة الكويتية جاء عن العوازم التالي[١]:

في ص ١٤٢ : أولاد عطا : صيحة الحرب عند العوازم.

في ص ٣٧٣ : جهطان : هو رجم الجهطان - عائلة من العوازم.

وفي ص ٤٣٠ : الحريتي : جمعان محمد ناصر الحريتي عضو مجلس الأمة يناير ١٩٦٧م، ١٩٧١، ١٩٧٥م، وزير الشئون. قلت : وهو من قبيلة العوازم.

وفي ص ٤٣١ : الحريص : مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء، وقد استشهد في أكتوبر ١٩٢٠م. قلت : وهو من العوازم.

وفي ص ٤٣١ أيضاً : سالم غانم : مزعل الحريص عضو مجلس الأمة يناير ١٩٦٣م. قلت : وهو من العوازم.

وفي ص ٤٧٤ : الحميّدة : حمد خليفة الحميّدة عضو المجلس التأسيسي[٢] سنة ١٩٦٢م ومجلس الأمة الكويتي سنة ١٩٦٣م نائباً عن منطقة السالمية. قلت: والحميّدة من العوازم.

وفي ص ٤٨٣ : حوشان العازمي : حوشان بن عبود بن سويلم العازمي من شعراء البادية، ولد سنة ١٩٠٨م، وله قصائد في الغزل.

وفي ص ٦١٥ : الدمنة : قرية ساحلية قديمة أسسها صيادو الأسماك من العوازم، أبدل اسمها إلى عنيزة، ولم يمتثل الناس لهذه التسمية، وفي عام ١٩٥٣م غير اسمها رسمياً إلى «السالمية»، الدمنة نسبة إلى عشيرة من آل مرة، ويقول حمزة: إن الدمنة[٣] من العوازم.

---

(١) الموسوعة الكويتية تأليف حمد محمد السعيدان - انظر ج ١، ٢، ٣.

(٢) هذا خطأ والحميدة كان فقط بمجلس الأمة الكويتي.

(٣) قلت : والدمنة حي من أحياء العوازم تعرف الآن بالسالمية.

وفي ص ٦٢٩ : ماجد الدويش : أحد رؤساء مُطير، قدم إلى الكويت عام ١٨٩٣م، ونزل بالقرب من واحة مَلَح، وأكرمه مبارك الصباح، ولكنه هجم على قبيلة العوازم التي كانت تقطن في ملح ونهب ماشيتها، وتعقبه مبارك الصباح بجيش كبير اشترك فيه العوازم أنفسهم برئاسة زعيمهم ابن مساعد، وهزموا جيش الدويش، واستعادوا المال والحلال المسلوب.

وفي ص ٧٦٨ : السبيعي : مسجد في صيهد العوازم.

وفي ص ٩١١ : الصابرية : آبار في الشمال تبعد ١٣ كيلو متراً جنوب شرق الروضتين، اكتشف فيها النفط سنة ١٩٣٧م، وحفر فيها أول بئر للنفط في الكويت في ١١ أغسطس عام ١٩٥٦م على عمق ١٠٢٠٠ قدم.

وفي ص ٩٥٧ : الصوابر : عشيرة من العوازم من ذوي غياض، من فروعها العتارمة والموايقة والعبابيد[١]، وباسمهم فريج الصوابر وهو حي في شمال المرقاب من أحياء فريج العوازم، كانت تسكنه عشيرة الصوابر، يعرف أيضاً بفريج الحساوية، أجري تنظيم على المنطقة وحصرت حدودها بين شوارع أحمد الجابر، وخالد بن الوليد والشارع الهلالي ودوار دسمان.

وفي ص ٩٦٠ : فالح حمود الصويلح العازمي : عضو مجلس الأمة الكويتي في ٢٥ يناير عام ١٩٦٧م.

وفي ص ٩٦٢ : صيهد العوازم : هو موقع عشيش يسكنه البدو في جنوب غرب جليب الشيوخ، يبعد مسافة ٢٠ كم ومساحة ٥٤كم٢.

وفي ص ١٠٣٠ : العازمي : واحد من عشيرة العوازم، هو محيسن

---

(١) هنا ورد خطأ في فروع الصوابر - انظر بطون العوازم الصحيحة.

العازمي مؤسس مسجد النبان عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ومساعد العازمي باسمه شارع مساعد العازمي، هو شارع بمنطقة السالمية نسبة إلى الشيخ مساعد المطوع العازمي، طبيب كويتي ولد سنة ١٨٨٥م(١)، تلقى علومه في مصر حيث درس الفقه والنحو والعروض والتلقيح ضد الجدري عام ١٩٣١م(٢)، ومارس مهنة التطعيم ضد الجدري في الكويت والبحرين، توفى عام ١٩٤٣م.

وفي ص ١٠٣٦ : العبابيد : بطن من العوازم من فخذ الصوابر.

وفي ص ١١٢٨ : العوازم : قبيلة كويتية من عريب دار، هم أقدم من استوطن الكويت، احترفوا صيد السمك، وأقاموا الحظرات على طول ساحل الكويت، كما ظهر منهم مزارعون وبحّارة، وآخرون منهم انخرطوا في سلك التجارة وخاصة الإبل والأغنام والمسابلة، وبرز منهم شعراء نبطيون.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : فريج العوازم : فروعهم كثيرة من الصوابر، الدمنة.. وكذلك باسمه حي من أحياء مدينة الكويت القديمة، كان يسكنه العوازم في شمال المرقاب، ويمتد حتى سوق التجار شارع عُمان اليوم، ويعتبر فريج الصوابر من فريج العوازم.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : شارع العوازم : شارع في السالمية نسبة إلى عشيرة العوازم، أول من استوطن السالمية والرأس بحكم مهنتهم صيد السمك.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : صيهد العوازم : قرية غرب جليب الشيوخ.

وفي ص ١١٧١ : الغربة : فخذ من بطن ذوي غياض من العوازم يعرفون بآل غريب.

---

(١) هذا خطأ والصحيح أنه ولد عام ١٨٥٩م.

(٢) هذا أيضاً خطأ والصحيح عام ١٨٨٠م.

وفي ص ١٢٠٤ : غيّاض (ذوي غياض) : فخذ من قبيلة العوازم يتفرع منه العشائر التالية : المساحمة، العتول، الملاعبة، الصواويغ، المساعدة، العبابيد، الجواسرة، الموايقة، الغربة، التومة، القراشة، العتارمة، الصوابر، المحالبة.

وفي ص ١٢٥٢ : رسم خارطة لجزيرة فيلكا الكويتية وبها موقع باسم قبيلة العوازم.

وفي ص ١٦٩٤ : الهِرَّان : من العوازم. قلت : وأضيف أن الهِرَّان من بطن القُوَعَة من قبيلة العوازم في دولة الكويت.

(٦) وفي كتاب أنساب الأسر والقبائل في الكويت ص ١٥٩ ذكر عن العوازم[١]:

العوازم في الكويت : يبدو أن قبيلة العوازم ممثلة بكثير من بطونها المعروفة كانت متواجدة منذ القرون الأولى للإسلام في المنطقة الممتدة بين الأحساء جنوباً إلى كاظمة (الكويت) شمالاً، وهي المنطقة التي أجمع الجغرافيون على اعتبارها جزء من إقليم البحرين الإسلامي، إلا أن بطون هذه القبيلة كانت آنذاك ضمن قبائل بني عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية، الذين كان لهم حضور واضح في هذا الإقليم إبان حكم القرامطة له في الفترة الواقعة بين القرنين الثالث والخامس الهجريين[٢]، وبعد أفول نجم القرامطة في نهاية الخامس الهجرى هيمنت

---

(١) انظر كتاب أنساب الأسر والقبائل، تأليف الدكتور أحمد عبد العزيز المزيني، طبعة ١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ - الناشر ذات السلاسل - الكويت.

(٢) انظر كتاب أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء - لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، منشورات دار اليمامة - الرياض طبعة ١٩٨٣م - القسم الأول ص ٩٦ وما بعدها.

بطون بني عـامر على هذا الإقليـم، فبـرزت أسر من هذه القـبيلة ظلت تتـوارث السلطة والزعامة على هذا الإقـليم حتى دخول العثمانيـين إلى المنطقة في منتصف القرن العاشـر الهجرى، وبسبب الدور الذي لعبتـه بطون بني عامر في تاريخ هذا الإقليم ظل اسم جدهم الجاهلي هوازن يُردد على ألسنة مؤرخـي المنطقة ونسابيها، فكانوا ينسبون القبائل المتفرعة منها مثل العوازم إلى جدهم الأول هوازن[١].

وتجدر الإشارة إلى أن أول ذكـر للعوازم في المنطقة كـان عام ٨٥٨هـ حيث يروي الشـيخ عبـد الله بن بسَّام في كـتـابه المخطوط : أن الأميـر زامل بن جبـر العقيلي، أمير الأحسـاء آنذاك، قام بغزو العوازم على اللهابة[٢] وظل اسم العوازم يتـردد في المصادر المحليـة بعد هذا التـاريخ كقـوة لايستـهان بهـا في هذا الإقليم وإحدى القبائل الرئيسية هناك، حتى أنهم كانوا المسئولين عن مقتل الوالي العثماني في الأحساء محمد أفندي عام ٩٥٥هـ، وظل العـوازم متواجدين في المنطقة حيث انقسموا إلى حـاضرة وبادية، فلما هاجر العتوب إلى شمـال الخليج واستقروا في القرين (الكويت) كان العوازم يمثلون التجمع الرئيسي في هذه المنطقة[٣].

---

(١) انظر في تحفة المشتاق لابن بسام التميمي ص ٩.

(٢) ماء يقع على بعد بضعة أميال جنوب الحدود الكويتية السعودية.

(٣) انظر عـبد العـزيز الرشيـد، مـجلة الكويت المجلد الأول ج٤-٥، انظر ديكسـون، الكويت وجاراتهـا ص٤٠، انظر البحـرية البريطانية، ومـختصر بلاد العـرب ص ٢٩٤ مارس ١٩١٦م لمحمـد الفيل، انظر سكان الكويت ص ٢١٧.

(٧) نورد هنا نصاً هاماً يوضح أن قبائل بني عامر من هوازن بما فيها قبيلة كلاب التي خرجت من أنقاضها قبيلة العوازم كانت تسيطر على قسم كبير من بلاد نجد وعاليتها.

- قال الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس في كتابه «الدرعية» ما نصه:

ومنذ منتصف القرن التاسع الهجري آل يزيد في تقلص واضمحلال، فقد باعوا العيينة سنة ٨٥٠هـ، وليس ثمة من يد طائلية تحكم نجداً وتهيمن عليها، وأضاف ابن خميس : وكان النفوذ الأقوى آنذاك لبني عامر وفروعها، فهي تحتل ما بين الخرج والأفلاج إلى السليل ووادي الدواسر إلى سُرّة نجد وعاليتها إلى أطراف

= قلت : وفى جريدة القبس بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٩٨٩م العدد ٦٣١٤ قال الدكتور / محمد عيسى صالحية تحت عنوان الأرشيف العثماني وتاريخ الجزيرة العربية : حسناً فعلت الحكومة التركية، إذ سهلت مؤخرا مهمة الاطلاع والبحث فى أرشيف رئاسة الوزراء، فالمبنى جديد مكيف، والباحث له امتياز الغذاء في مبنى الأرشيف بمبالغ رمزية، ورفعت الحظر عن العديد من الدفاتر التى كان يتشوق الباحثون لدراستها، والمعاملة حسنة.

ومن أطرف الوثائق المفرج عنها حديثاً وثيقة تتصل بمقتل والي الأحساء العثماني محمد أمين باشا الظلوم الغشوم المتجبر المتفنن في فرض الضرائب على القبائل والأفراد الذين ينضوون تحت لواءه، ضرائب عجيبة على اللباد والعباءات والصوف والجلود والسمن والعسل والفواكه والحبوب، وعلى الحطب والماعز والجاموس والكروم والطواحين والمنازل والسمك والأرز والدقيق، وإضافة إلى ذلك الخاص السلطاني والخاص والزعامت، وطامة الضرائب الكبرى ما يسمى «بادهوا» متفرقة يفرضها الوالي وفق مزاجه وهواه، أما الجرائم مثل السرقة والزنى والقتل فهي درجات ولكن عقوبتها الأفجات (دفع الرسوم)، وابتدع صاحبنا الوالي كماً هائلاً من الضرائب شملت حتى الطريق غير المعبدة، وفى أتون هذا الجحيم، ثلاثة من فتيان قبيلة العوازم، ألهم ما وقع فيه أبناء المنطقة من ظلم مجحف، عقدوا العزم على التخلص من شر هذا الجبار المتعنت، انقض شبان العوازم الثلاثة على الوالي حتى أجهزوا عليه (المكان عين النجم في الأحساء) وفي هدأة الليل والظلوم الغشوم بين رجاله، وقد اعتاد الجبار على الاستحمام في العين كلما حلا له ذلك حينئذ، ولم ينجح رجاله من تخليصه إلا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ومن يريد التعرف على ما لحق بقبيلة العوازم بعد ذلك فليقرأ دفاتر الأمور المكتومة ففيها العجب العجاب، ولكن النتيجة النهائية عودة ولاة الأحساء للتفكير طويلاً قبل إرهاق الناس بالضرائب في هذا العهد البائد.

الحجاز، ثم أخذ نفوذهم ينكمش وقوتهم تضمحل، وهاجر من هاجر منهم إلى شمالي إفريقيا، وتفرقوا في البلاد حاضرة وبادية وحلّ محلهم بنو لام. (من قبائل طيئ القحطانية). انتهى.

قلت : من سياق النص السابق لابن خميس يتضح أن آل يزيد هم أحد البطون العامرية الهوازنية، وكانت لهم الرياسة في بلاد نجد إلى حدود منتصف القرن التاسع للهجرة، وبدأ بعد ذلك نجمهم في الأفول كغيرهم من بطون بني عامر الأخرى التي لايتسع المقام لذكرها، ثم نلقي الضوء على بطن آخر عامري من بني كلاب وهو محل البحث في قبيلة العوازم وهم العطيان.

ونشير إلى ما جاء عن العوازم (آل عطا) في كتاب تحفة المشتاق المخطوط لابن بسام النجدي التميمي[١] فيما بعد عام ٨٥٨هـ وذكرهم في أحداث بلاد نجد وذلك في أعوام ٨٧٩، ٩٠٠، ٩٥٥هـ، ومن المؤكد أن آل عطا المشهورين بالعطيان أو ابن عطا كان تواجدهم في قلب نجد حتى أوائل القرن الحادى عشر للهجرة.

والعطيان نسبهم إلى عطاء بن ربيعة من أبي بكر بن كلاب من بني عامر من هوازن، وهم قبيلة العوازم التي تجمعت من بقايا عشائر كلاب، من بينهم آل عطا (العطيان) ومنهم هيكل القبيلة الرئيسي، ودخل معهم لفائف من سُلَيم وزُغبة (هلال) وحرب.

وندلل بنصوص أخرى لنؤكد ذلك :

(أ) ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أن في مَلْهم بطون من أبى بكر

---

(١) سيأتي ذكر مضمون هذه النصوص في موضعها ضمن أقوال الأستاذ العبيِّد صاحب كتاب العوازم.

ابن كلاب من بنـي عامر، وعـضده قول العـلاّمة ابن خلدون، وقـبله ابن سعـيد المغربي أنه كان لكلاب من بني عامر في الإسلام دولة في بلاد اليمامة، وقد قضى عليها بنو عصفـور وهم من عقيل من بني عـامر أيضاً، وهؤلاء قـد حكموا بلاد هِجْـر والأحسـاء التي كانت وقـتئـذ تسمى البـحـرين، وذلك بعد تغلبـهم على العيونيين، وامتد نفوذهم إلى اليمامة وتغلبوا على بني كلاب عام ٦٥١هـ.

(ب) ذكر العلاّمة ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب يؤكد أن بيت (عطاء) - والذى أطلق عليـه العطيـان - هم بيت في كلاب ولهم بأس وشـرف، وهذا معروف فـي التواريخ عن هذا البيت الكلابي العامـري، لكون جوّاب الذي كان على سائر بني عامر يوم النسار، ومن هـذا البيت الشعراء الفطاحل والفرسان المغاوير الذين تحدث عنهم الركبان سواء في الجاهلية أو في الإسلام.

(جـ) أن ابن عطاء أمـير مَلْهم والذي تغـلب عليه ابن مـعمّـر من بني تميم وقضى على حـكم العطيان الكلابيين، كـان هو رئيس لفائف كـلاب التي عرفت بالعوازم أو آل عطاء أو العطيان على حد سواء، فالمعنى واحد والجميع من كلاب.

وقد أورد كـتاب تاريخ مدينة حـريملاء لصالح الطعيس مـايبرهن على ذلك ويؤكده، وسـيأتي تبـاعاً ذكر هذه الـنصوص التي توضح وجود الـعوازم في بلاد مَلْهم، وقد ذكر الطعيس ضلع العوازم وضلع الفـرشة والقُوَعة والهِرّان وابن عطاء وكل هذه ومازالت بنفس الاسم، فهي إما بطون أو فـخوذ في عشائر العوازم التي نزحت إلى بلاد الأحساء وتـوطنت في المنطقة الشرقية على سـواحل خليج العرب وامتدت حتى بلاد الكويت.

ويُروى أن أهل مَلْهم وحريملاء في بلاد نجد يذكـرون أن درب العوازم سمي بهـذا الاسم - والذي مازال مـعروفاً حـتى الآن - لأن ابن عطاء وجـماعتـه من

حاضـرة العوازم سلكوا هذا الطريـق عندما تغلب عليـهم ابن معمّـر وطردهم من مَلْهم، وعندما سمـعت بادية العوازم الموجودة في عاليـة نجد فزّعوا لجمـاعتهم في مَلْهم. وقد ذكر الشاعر الجبيهة خط سير العوازم من عالية نجد إلى مَلْهم قائلاً :

أولاد غـيّـاض ومن بات سـاهر	على النار يلحق ما بقى من شعيلها
قلتـه وأنا مـقـابل للي دله	يبـرد بهـا كـبد تزايد مليلهـا
حنّا وردنـا السـر لاسرّه الحـيـا	عليـه الخـلايق مـا يهـوّد عـويلهـا
ووردنا رغبـا لاسقى السيل جـالها	كـبـار نشـايلهـا قليل حصـيلهـا
ووردنا البـيـر بيـر بهـا الروى	يابـاغي جمّ الركـايـا تجي لهـا
وصبـحنا دواوير على جـال مَلْهم	سـويتـيـة مـا يسمع إلا صـويلهـا
سـرنا وسـار الله عليـهم ودبروا	بايمـانًا روم تلـظّى فـتـيـلـهـا
وعـروق القنا مـا بين ربعي وبينهم	تشْـدي مـواريد علـى جـال بيـرها
لكـن حس الـكفـاريات بيننا	رعود من الجـوزا صدوق مخـيلها
مـهـبـول يابيّـاع جبـر[1] جـواده	ياعنك مـا يلقـى مـثـايل يجي لهـا
يحـدها في مـاقف الموت سـاعـة	حـتى أن زوّال الـعـمـار يزيـلهـا.

(٨) مـا ذكـره صـالح الـطعـيس في كـتـاب مـدينة حُـريملاء عن العـوازم والعطيان[2]:

في ص ١٣ قال عن أمير مَلْهم المعروف بابن عطا :

أما في منتصف القرن التاسع الهجري فإن حُريملاء ذكرت كروضة ترعى فيها

---

(١) هو جبر بن جامع من أمراء العوازم القدامى وهو فارس من فرسانهم أيضاً.

(٢) الجزء الأول طبعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - جغرافية منطقة الشعيب (بلاد نجد).

الحيوانات، وتتبع أمير مَلْهم المعروف بابن عطاء، ولاتزال هنالك بعض الآثار (مثل الرجوم، وأطلال قصـره الحجري. . . وبعض القصص المثـيرة. .) الدالة على هذا الحاكم، منها في حريملاء رجم العطيان المنتصب فوق ضلع المرقب شرقي حريملاء، وغيـره من الرجوم التي استـخدمت لنقل خبـر هجوم الغزاة على الحـيوانات التي ترعى في روضات حريملاء، إلى قصر ابن عطـاء الموجود في شرق القابوعة بملْهَم المنتصب فوق ضلع يطل على حي القـابوعة شرقي بلدة مَلْهم، عن طريق التلويح بقطعـة قماش نهـاراً، وإيقاد النار ليـلاً، ونجد في كـتاب عنوان المجد. . لـلشيخ عثمان ابن بشـر نتفة تاريخية تشير الى أن ملكيـة موضع حريملاء آلت عام ٨٥٠هـ لحسن ابن طوق جد المعامرة مـن العناقرة من بني سعد بن زيد مناة من تميم، الذى أجلى العطيان هؤلاء من مَلْهم إلى بلدة القصب وقتـئذ، ولكنه لأسباب ما أعادهم إلى مَلْهم.

وفى ص ٣١ قال أيضاً عن ابن عطاء :

وفى خلال هذه الحقبة من الزمن كان ابن عطاء أمير مَلْهم قد قويت شوكته، وأصبح منافساً عتيداً لابن معـمَّر رئيس العيينة مما اضطره إلى أن يغضّ النظر عن استحـواذ العطيان على حريملاء وضـمها إلى ملكهم بُعيـد نزوح يوسف أبو ريشة عنها.

وقد ظلت حـريملاء جزءاً من إمارة العطـيان بمَلْهم حتى دبت الخـلافات بين أهالى مَلْهم، فانقسموا إلى حزبين أحـدهما مؤيد لحكم العطيان، والآخر معارض له، وذلك في العقـد الثاني من القرن الحـادي عشر الهـجري، فانتـهز ابن معـمّر رئيس العيينة هذه الخلافات وأغار على مَلْهم، والتحموا في معركة ضارية، انتهت

بانتصار ابن معمَّـر انتصاراً ساحقاً، وانتزاعه حـريملاء من العطيان هؤلاء وإعادتها إلى سيطرة آل معـمّر، وقد بقيت ملكيتـها متوارثة فيـهم حتى نزلها آل «أبو رباع» فيما بعد.

وفى ص ٨١ قال عن العوازم يذكرهم في نجد في منطقة حريملاء مقر حكم العطيان العنوان : ضلوع الشعبة هما :

(أ) **سلسلة شمالية** : وهي بحسب قربها من مدينة حريملاء : ضلع الجزيع الذي يطل على طريق حـريملاء - الرياض المسفلت، ويقتـرب من المدينة عند حلة الجـزيع شرقـي المدينة، وضلع أم الغـربان، وضلع العـوازم، وضلع الدرب الذي يعبره طريق حريملاء، الصفرة، وضلع القطار حيث يوجد قطار الشعبة، وضلع أم اللصف، وضلوع الملايين، وضلوع الشـميـدات، وضلع الشعبـة، وضلع العنيق، وضلع الصعيداء.

قلت : وهنا ذكر الطعيس ضلع العوازم في منطقة حريملاء.

وفى ص ٥٨ : ذكر ضلـوع رميثـة فقـال : تقع ما بين ضلوع أبى قـتادة، وضـلوع الياطة وهي أما غربية مثل : ضلـع الفرشة وضلع الخشيم وضلع القرنة، أو شرقـية كضلوع أبو ركـية، وضلوع أبو قيـر، وضلوع عرضا رشـيد، وضلوع الخويش.

قلت : وهنا ذكر ضلع الفرشة وهم عشيرة من العوازم.

وفي ص ١٠٨ : قال عن ضلوع أبا السدر : .. كمـا تنحدر من المرتفعات الغربيـة الروافد التـالية : شـعيب الرمـيلة والثنايا، وصنع ابن هرّان، وطول هذه الروافد يتفاوت ما بين ١ :٢ كيلو متر.

قلت : وصنع ابن هِرّان بـاسم آل الهِـرّان وهم أحد عـشـائر القُـوَعـة من العوازم.

وفي ص ١١٣ : قال عن وادي الشريج الأيمن : . . وينحدر من المرتفعات الشمـالية لهـذا الوادي روافد تصب فيـه - هي بحسب قـربها من المدينة كـما في الخـارطة رقم (٦) - شعـيب أم الغـربان فأم ظبي، فـأم صـوير فدرب العـوازم، فشعيب الدرب - طريق حـريملاء الصفرة - فقطار الشعبـة، فالونان، فالملايين فأم اللصف، فالثميد الأسفل فالأعلى، فشعبـة الماء، وشعيب خشيم العنق فالصعيدا، وطول كل رافد منها يتراوح ما بين ١ : ٣ كيلو مترات.

قلت : ودرب العوازم هو باسم قبيلة العوازم والذي أسلفنا عنه.

وفي ص ٢٠١ : قال : . . وإذا واصلنا مسيـرنا جنوباً نصادف برج العداية حيث ينعطف السور نحو الجنوب الغربي، ماراً ببرج ابن هِرَّان وبرج القُوَعة وبرج عقفان، والأخير أكثرها محافظة على مظهره الخارجي.

قلت: وبرج ابن هِرّان باسم الهِـرّان من فخوذ القُـوعة من العـوازم، وكذلك برج القُـوعة باسم بطن القُـوعة من قـبيلة العـوازم، وفيهم إمـارة القبـيلة في ابن جامع.

(٩) ذكر أحمد لطفى السيد فـي قبائل العرب في مصر أن قبيلة العوازم من قبائل مصر وتسكن في قنا بصـعيد مصر[١] وقد ذكرهم قبله نعوم شـقير في كتاب تاريخ سيناء[٢] العوازم من عرب الحجاز ومنهم في قنا.

(١٠) ذكر جون سنت فـيلبي في كتابه تاريخ نجد ودعـوة الشـيخ/ محمـد عبد الوهاب عن قبيلة العـوازم، وأضاف أن لشرفاء مكة حـروب مع بعض قبائل عربية من بينها قبيلة العوازم.

---

(١) انظر قبائـل العرب ص ٣٤ وانظر المجلد الأول من موسوعـة القبائل العربيـة، وقـد أوضـحنا فيه عن عوازم مصر.
(٢) انظر تاريخ سيناء ص ٧٢٥ - نعوم شقير.

(١١) وفي معجم قبائل العرب لرضا كحالة ذكر العوازم، وقال في المجلد الثاني ص ٨٥١ : «العوازم قبيلة عربية مهمة» ويقدر عدد بيوتها بـ٤٥٠، وتقع أماكنها بقرب ديار مُطير والعُجمان بين الكويت وساحل الخليج العربي، حتى ديرة مُطير في الغرب، وفيها فخذان رئيسيان القُوعة، وغياض.

(١٢) في كتاب الهِجَر ونتائجها في عصر الملك الراحل/ عبد العزيز آل سعود للأميرة الدكتورة/ مُوضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود في ص ٤٠ قالت : وقرب ديار العُجمان كان العوازم، وهؤلاء انتشروا على طول ساحل الخليج العربي حتى الكويت، وهم أصلاً (عشيرة) من الروّقة[1] من عُتيبة[2]؟!

قلت : والصحيح أن عوازم الطلّحة من الروّقة من عُتيبة هم غير قبيلة العوازم من بني كلاب من بني عامر، وهي قبيلة مستقلة قائمة بذاتها، وقد دخلت معها عشائر من قبائل أخرى.

(١٣) وقال حسين خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي ج١ ص٣٥ :

العوازم جمع عازم، قبيلة عربية تسكن شرق الجزيرة العربية.

---

(١) الروّقة أصلهم من روق، وهم بطن من غـزيّة من جُشَم من قبائل هوازن بن منصـور - انظر نهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط) ق ٤٨ - ١.

(٢) لعلّ الدكتورة/ مُوضي اعتمدت على كتاب قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٧٩. وقد وجدت العوازم عشيرة من الطلّحة من الروّقة من عُتيبة، ويبدو أنه قد التبس عليها الأمر عن العوازم وحسبتهم كعشيرة، وهذا خطأ وقع فيه الأستاذ/ عبد الرحمن العبيّد أيضاً في كتابه عن العوازم، فقد نسبهم في عُتيبة وحرب، وقد أسقطنا هذا الرأي عنه أثناء سرد نصوصه سالفاً فيما يخص نسب قبيلة العوازم ودوّنا رأيه الصحيح فقط.

(١٤) وقال عبد الله ناصر الصانع في مقدمته لكتاب ديوان الشاعر سالم بن تويم الدوّاي[(١)] عن العوازم ص ١٧ :

وقد سكن العوازم الكويت مع عُتَيبة وحرب وقحطان، وعرفت لهم آثارهم القديمة فيها، فكان للبحاري «آل بحر» من غيّاض (من بطون العوازم)[(٢)] مسجدهم في أعلى البدن وهو مسجد سعيد بن بحر[(٣)]، وقد بُنى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٣م وكان أقدم من مسجد محمد بن رزق (مسجد السوق) والذي أنشأه محمد بن حسين بن رزق عام ١٢٠٩هـ، كما كان للعوازم مسجد الدوّاس، وعرفنا من علمائهم القُدامى الشيخ/ مساعد بن عبد الله العازمي.

وكانت الكويت مالكية المذهب، وإن كان قد تولى قضاءها الشوافع، فإن هذه العشائر قد ظلت على مذهبها القديم من حيث هاجرت قبل الدعوة السلفية في نجد [يقصد دعوة الإمام / محمد بن عبد الوهاب التميمي][(*)]، واستقر العوازم في مواقع كثيرة، فلهم فيها مشيخات قبلية وهي إمارة مصلخ في وادى المياه لآل جامع من القُوَعة، وإمارة ثاج لآل معتقة، وإمارة عتيق لآل سيحان، وكثروا في

---

(١) الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ مطبعة حكومة الكويت، مقدمة الأستاذ/ عبد الله ناصر الصانع رئيس قسم تصحيح اللغة العربية في وزارة الإعلام الكويتية.

(٢) انظر كتاب العوازم للأستاذ/ عبد الرحمن عبد الكريم العبيّد ص ٤٤ طبعة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٣) المسجد يقع في ساحة البحاري وذلك عن بحث مصّور تلفزيوني للأستاذ/ عبد الله المحيلان تحت اسم الأسواق في الكويت، والبحاري من العوازم من بطن غياض من فخذة المساعدة، منهم الشاعر المعروف مسلم حميد البحيري، ومنهم الفرسان وهم محمد بن نبا، حميد بن نبا، منوّر بن محمد، مرزوق بن محيميد، شهلوب بن نبا، الجريدي بن شهلوب، وهؤلاء شاركوا في معارك حدثت في تاريخ الكويت، وهي جولبن، الصريف، هديه، الإحساء (حملة سالم المبارك والملك عبد العزيز آل سعود)، صفوان، الجهراء، الرقعي، مزبورة، وذلك ضمن تسجيل وثائقي في تلفزيون حكومة دولة الكويت - برنامج صفحات من تاريخ الكويت إعداد وتقديم الأستاذ رضى الفيلي الوكيل المساعد لشئون تلفزيون الكويت، وكذلك ضمن تسجيل حديث تلفزيوني لمقابلة مع مستشار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ / عبد الله الجابر الصباح.

(*) هذه الدعوة التي تبناها آل سعود منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون، وقد نجحوا في نشرها في الجزيرة العربية، وتمكنوا من تكوين الدولة السعودية الأولى ثم الثانية، ثم أخيراً ظهر صقر الجزيرة من آل سعود وهو الملك/ عبد العزيز الذي أسس المملكة العربية السعودية.

الكويت، وتركوا البداوة وأقبلوا على المدنية والعلم حتى غدا منهم العلماء في أرفع الدرجات، وشاركوا في الحكم بنصيب كبير، كما برعوا في الملاحة والتجارة، وجالوا بين شرقي إفريقيا والسواحل الهندية.

وليس من المفارقات أن نجد بني خالد في الجنوب وشماليهم آل عدوان ثم العوازم وعُتيبة وحرب، فإن آل عدوان وشبابة كما ذكرنا، إخوة سكنوا السراة مجتمعين، ولاعجب أن يتجاوروا هنا في الكويت كإخوة متحابين أيضاً.

ويسكن منطقتنا هذه خليط متجانس لقبائل شتى، وقد نشأت كِنْدة، ثم بنو هلال ثم هوازن واختلطت بقاياها، وقد برزت بطون وأفخاذ توالت السلطة عرفنا منهم هنا: بني لام (طيئ) ثم عَنَزة ثم مُطير ثم قحطان ثم بنى خالد، ثم خلفهم هنا في الكويت بنو عُتبة إلى يومنا هذا (يقصد أن آل الصباح حكام الكويت من عُتبة).

وأضاف الصانع : وعرفنا أن لبرقا من هوازن (ضمن قبائل عُتَيْبة الآن) مكانة سجلها الشعراء في الجاهلية كما ذكرنا، ومرابعهم باقية إلى يومنا هذا، كما عرفنا من المهاجرين العُجمان - آل يام (أصلهم من يام القحطانية من بلاد نجران) وكذلك الرشايدة من عبس، وقناعة وهاجر ومرّة وتميم وغيرها.

وقد استقرت هذه العشائر في القرين - الكويت - واتخذت لها أحياء متقاربة، فوجدنا بني خالد وعَنَزة والمطران والعوازم والصوابر من العوازم، وقحطان وعُتيبة وحرب والرشايدة، وبينها سكيك تسمى بأسمائها، وقد هدمت هذه الآثار ولم يبق إلا قلة منها، ولعل الكويت - قصر السيف - وهذه المساجد هي الوحيدة التي ستبقى لتروي لأبنائنا قصة المشيخة التي حولها أبناؤها بهمتهم إلى دولة واسعة رخيّة.

(١٥) ذكر الأستاذ/ عبد الرحمن عبد الكريم العبيّد في كتاب العوازم[١]:

قال العبيّد تحت عنوان نزوحهم وتفرقهم :

على إثر خصومة العوازم مع الأشراف تشتتوا في أنحاء الجزيرة واتجهوا إلى شرق الجزيرة والزاوية الشمالية من الخليج العربي[٢]، وذكرت مخلفاتهم الشعبية منازل لهم في منطقة الأحساء، ويعتقد أنهم جاءوا في عهد الجبريين وربما في عهد أجوّد بن زامل في منتصف القرن التاسع الهجري، ولكنهم لم يكونوا في البداية على وفاق مع حكام المنطقة الشرقية إذ ذاك.

ومن مروياتهم عن شاعرة عازمية تذكر نزوحها من نجد :

رحنا ولا خلّينا بنجد حسايف　　　إلا عسلجيات دقاق طحينها

وفى منطقة شرق الجزيرة كانت للعوازم مجابهات مع القبائل الأخرى التي كانت أقوى منهم، مثل عنزة، ولاسيما في القرن التاسع والعاشر الهجري، ومع ذلك ظهر من مدوّناتهم الشعرية أنهم اصطدموا بقبائل أخرى، وحاولوا السيطرة على مواقع في منطقة ذات أهمية بالغة مثل (نطاع) ومثل (الوفراء)، وينسب إلى شاعرهم قوله من قصيدة طويلة[٣]:

صبّحنا على الوفرا دواوير عامر　　　وغدى ما لهم للطامعين اقسام

ولم يستقر العوازم في المنطقة إلا بعد حكم بني خالد حيث بدى للعيان تحالف وثيق بين القبيلتين لاتزال آثاره حتى اليوم.

---

(١) طبعة أولى عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م للأستاذ العبيّد عضو شرف جمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض - كلية الآداب.

(٢) انظر تحفة المشتاق ورقة ٩ لابن بسّام التميمي.

(٣) هنا خطأ والبيت قيل ضد العوازم، وفي المنتخب للمغيري أن قائله عجل بن حنيتم من بني لام (طيئ)، وهنا دليل على أنه يذكر دواوير بني عامر، وهم العوازم العامريون من هوازن.

قلت : وهذا التحالف وارد من أصل القبيلتين إلى أرومة واحدة في بني عامر من هوازن.

وأضاف العبيّد : وفى استطلاع السالمية (الدمنة سابقا) وهي مساكن العوازم القديمة في قلب الكويت العاصمة، تقول مجلة العرب الكويتية[1]: أول من استوطن السالمية جماعة من قبيلة العوازم وهي من القبائل العربية الهامة.

وكانت منازل العوازم قديماً في بلاد الحجاز ما بين مران وجبل صبحا وفي أبان الأحمر وأبان الأسود، وكانوا في زمرة البوادي التابعة لمكة المكرمة، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم من الضرائب والتكاليف.

ولنزوح العوازم قصة : إذ حدث بينهم وبين أحد أشراف مكة نزاع على نحو ما يحدث غالباً بين الحاكم ورعاياه، وبالأخص في البادية، وقد أفضى ذلك النزاع إلى نشوب الحرب بينهما وخوض غمارها مراراً.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أرسل شريف مكة إلى ابن جامع زعيم العوازم إذ ذاك، يطلب منه الحضور إلى مقر حكمه، وخشي ابن جامع أن يكون وراء الدعوة غدر أو خيانة، فأسرّ إلى رؤساء قومه بما دار في خلده، وأوصاهم - من باب الاحتياط - بقوله: (إذا جاءكم رسول مني اسألوه عما أوصيته به، فإن قال لكم إن ابن جامع يقول: ضعوا الرويّ على البعير الأملح. فاعلموا أن من كنت في قبضته يريد بي وبكم سوءاً فخذوا حذركم وانجوا بأنفسكم).

توجه ابن جامع إلى شريف مكة، ولما وصل اعتقل وأودع السجن على الفور، وأمره شريف مكة أن يرسل إلى قومه من يأتي منهم بما يريد، فحمل

---

(١) العدد ٣٧ جمادى الأخرى ديسمبر ١٩٦١م.

الرسول الوصية ودسّ ابن جامع فيهـا اللغز، وما كاد الرسول يلفظ آخر حرف من كلمة «الأملح» حتى هب أفـراد قبيلة العوازم واستعـدوا للرحيل إلى حيث يأمنون على أنفسهم وأموالهم.

ونزحـوا عن الحـجاز الذي أمـضـوا فيـه أمـداً طويلاً والذي كـان مسـقط رءوسهم، وتوجهوا إلى مصر ونجد وبلاد الظفير والأحساء حيث قبيلة بني خالد.

وقد اشتهر أفراد قبيلة العوازم بالحذق والمهارة في الصيد والقنص، ولايُعرف بالضـبط مـتى هاجروا إلى الـكويت، وهناك من يقـول أنهم جاءوا الـيهـا مع آل الصباح، ولكن المرجح أنهم تحدروا إليها بعد آل الصباح بزمن قريب جداً، لوجود الحضـور القديمة التي امتلـكوها في جزيرة بوبيان قـبل أحد من الكويتـيين «مجلة الكويت ج٦ من المجد الأول».

وتحت عنوان: بماذا نعلل أشعار القوة.. قال العبيّد:

قلنا في السـابق أن المصادر المكتـوبة عن قبـيلة العوازم قلـيلة ومفـقودة إذا قارناها بالقبائل الأخرى التي وردت في معظم المدونات وكتب الأنساب، ولكننا لم نعدم وسيلـة للتعرف على ماضي هذه القـبيلة بصورة باتة، إذ توجد أشـعار قديمة يتناقلها الرواة وهي من الشعر النبطي الذي نستفيـد منه الكثير لمعرفة أحوال القبائل ومنازلها ومبلغ قوتها.

إن الشاعر الذي يقول:

حِنـّا حمينـاهـا من الهضـب الأحـمـر … إلى خشم مُبهل إلى العد مطويّ الصفايح

يدل على قوة وتحصن لدى القبيلة، لأنه لايستطيع أن يحمي الأماكن إلا من هو في موقف يؤهله لذلك.

ومثل ذلك قوله :

ياما ذبحنا بنجد من شيخ سُربه — إليا انقطع دخانها شيف طايح
وياما وسمنا بنجد من زين بكرةٍ — تجيبها الأنظا والوجيه الفلايح
وياما حفرنا بنجد من زين عقلهٍ — يجي جمّها من مفرق الضلع

ويمعن الشاعر في مفاخر قبيلته ومدى سطوته حيث يقول :

والضدّ ناخذ بالمرابيع شاته — ونحطها لجبر بن جامع ذبايح
والضدّ الآخر يطلب الصلح منا — ونعطيه مشعابٍ ورا البيت طايح.

وهناك أشعار أخرى كثيرة تسير على هذا المنوال يطول بنا الاستطراد في شرحها وإيرادها.

وحينما نلقي نظرة على تلك الأماكن والمواطن التي عاش فيها العوازم قبل النزوح نجد أنها خضعت خلال القرون الماضية لعدة قبائل.. إذ ليست وقفاً على أحد، وكلما أتت قبيلة بقوة جديدة سيطرت على هذه الربوع وحلت محل القبيلة التي سبقتها، وربما أجلتها كلياً عن البقاء نتيجة للمضايقة والتسلط والمنافسة، وبالمثل فإن القرون الأربعة الماضية شهدت صراع قبائل كثيرة، فهناك (بنو هلال) في قلب الجزيرة العربية، وقصة نزوحهم وتفرقهم مشهورة ومعروفة، ثم جاءت بعدها قبيلة بنو لام (طيئ) في أواخر القرن التاسع الهجري ومعظم القرن العاشر، ثم جاءت عَنَزة وسيطرت على معظم نجد طيلة القرن الحادى عشر، وجاءت بعدهم قبيلة مُطير في القرن الثاني عشر فاتسع نفوذها وتصارعت مع عنزة حتى تمكنت من إجلائها إلى شمال الجزيرة، وامتد الصراع إلى أواخر القرن الثاني عشر، وبعد زمن جاء وافد جديد هو قبيلة قحطان حيث تنازعت مع مُطير فتغلبت عليها واشتهر

أمرها، ولم يدم الأمر لقحطان حيث جاءت عُتيبة وتآلفت وكثر تعدادها وعظم أمرها فحاربت قحطان ومُطيراً حتى بلغت مبلغ السيادة في معظم نجد. وهكذا دواليك[١].

إن الذي يهمنا معرفته هو في أى عهد ظهرت قوة العوازم؟ حتى استطاع شعراؤهم التغني بقوتهم وسيطرتهم على الديار التي عاشوا فيها.

يبدو أن ظهور اسم العوازم وبداية انطلاقتهم كان في القرن الثامن الهجرى أي قبل الفترة التي سيطرت فيها قبيلة لام.. ذلك أن القبيلة التي تقف في وجه السلطة الحاكمة - كما وقع بين العوازم والأشراف - لابد أن تكون من القوة والكثرة بمكانة تؤهلها للتصدي لما قامت به، أو هي على الأقل تجد في نفسها الثقة للسيطرة على الموقف.

وإذا اتخذنا عام ١٠٨٠هـ الذي وقع فيه الاصطدام مع الأشراف حسب رواية «صاحب سمط النجوم العوالي» بداية التعريف المكتوب المسجل عن حياة العوازم، فلابد أن هذا الجيل من الناس قد مضى عليه حوالى القرن من الزمان على الأقل حتى استتم كيانه، أى أن بداية تكوينهم وظهور هذا الاسم يكون في القرن الثامن الهجري إذ لم تسعفنا - فيما بعد - مراجع أخرى بوقائع تؤرخ للعوازم قبل ذلك التاريخ.

ومن المراجع المخطوطة تاريخ ابن بسَّام الذي أشار فيه إلى حوادث وقعت لهم ابتداء من عام ٨٥٨هـ حيث كانوا يتعرضون لقوة السلطة الحاكمة كما حدث لهم مع الجبريين حكام الأحساء[٢].

---

(١) للشيخ عبد الله بن خميس : مجلة العرب صفحة ٢٩٤/ ٣٠٠ السنة الأولى.

(٢) أشار ابن بسام في تاريخه المخطوط إلى حوادث وقعت للعوازم ابتداء من عام ٨٥٨هـ - انظر المخطوطة ص ٩ ب و ١٦ مصورة لدى المؤلف من مخطوطة مكتب الأبحاث في الظهران - المملكة العربية السعودية.

وفي ص ٤٣ تحت عنوان «أفخاذ العوازم» قال العبيد : تتكون قبيلة العوازم من فخذين رئيسيين هما :

(أ) فخذ القُوعة وفيه عشائر منها: الهدالين، البريكات، الشقفة.

(ب) فخذ ذوي غيّاض وفيه عشائر منها: المساحمة، الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة، القرّاشة، المحالبة، الصوابر، العتارمة، التومة، المورايقية، الصواويغ، العتول.. وهؤلاء معظمهم في نجد وتحولوا إلى الكويت ويرجع اليهم ذوى حمدي وذوي زهران وذوي زايد والعضادين والوقاتين والمغاليث، البطاحين، الهواشين، الخرافشة، الجوارية، الشلاوين، الذييبات، القعامرة، الفقوع، القعاعيب، المحالبة، البليحية، النواعمة، الفرشة، الطباجين، البحاري.

وفي ص ٤٥ تحت عنوان رؤساء العوازم قال العبيد :

درجت القبائل العربية في أنحاء الجزيرة على اختيار رئيس لها يكون مصدر الأمر والنهى فيها، وتكون رئاسته على أساس من القيم الموروثة لدى العشيرة التي ينتمي إليها، وعلى أساس من البطولات والتضحيات التي يقدمها والآراء السديدة الصائبة التي يُعرف بها.

وشيخ العوازم اليوم هو عيد بن جامع حسبما أوردته آخر المراجع المكتوبة، وهي الموسوعة الإسلامية[1] سنة ١٩٥٧م، ولاتزال مشيخته قائمة حتى اليوم سنة ١٩٧١م، ويقيم في شرق وادي المياه في المنطقة الشرقية من المملكة، أما رؤساء العوازم من حيث العشائر فهم متعددون وتختلف رئاستهم في الجهات التي يقيمون فيها، إذ تنتمي كل عشيرة من العوازم إلى شيخ كبير تتوسم فيه الوجاهة والشجاعة.

---

(١) بقلم المستر و. ثى فلقن ص ٧٦٢.

ويشير الألوسي - رحمه الله في ملحق تاريخه إلى أمراء العوازم في أوائل هذا القرن، فيعدّ منهم في المملكة حبيب بن جامع[١] من البريكات [والصحيح أنه من الهدالين] وإمارته على قرية مصلخ، وكذلك محمد بن معتقه، ويعدّ مبارك الملعبي (الملاعبة) أميراً على ثاج، وكذلك شويمي بن سويحان من الهدالين [والصحيح أنه من الملاعبة] أميراً على عتيق[٢] ويشير مرجع[٣] آخر إلى مبارك بن دريع من الصوابر كأحد أمراء العوازم في الكويت في مطلع هذا القرن ١٣٢٦هـ-١٩٠٦م.

أما المؤرخ الكويتي الشيخ/ عبد العزيز الرشيد فيشير إلى ابن مساعد (مساعد ابن حماد) ويسميه زعيم العوازم في حادثة حرب مبارك آل الصباح[٤] لماجد الدويش من مُطير (وقعة ملَح).

وفي جريدة «أم القرى» الناطقة باسم الحكومة في مكة المكرمة العدد ٢٠٨، الصادر بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م، إشارة إلى أميرين من العوازم في عتيق وثاج هما: فلاح بن جامع ومساعد الملعبي.

أما فلبي فيذكر اسم فهد بن معتق [معتقة أمير الحناءة] ٣ ص ٣٧، ويشير أوبنهايم الألماني إلى أنه في سنة ١٩٢٩م كان للعوازم اثنا عشر شيخاً بارزاً.

وفي كتابه «البدو»[٥] يشير إلى أفخاذهم ويعد منهم الهدالين، البريكات، المساحمة، الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة. ويقول بأن أحد شيوخهم هو مبارك الملعبي، وأماكن تجوالهم الكويت والقطيف، وعدد بيوتهم ألف بيت.

---

(١) ملحق تاريخ نجد للألوسي ص ١٣٥ القاهرة ١٩٤٧م.

(٢) اسمها التاريخي عتيد بالدال وأصبحت عتيق، راجع بلاد العرب ص ٣٤٧.

(٣) من تاريخ الكويت ص ١٤٤ طبعة القاهرة.

(٤) تاريخ الكويت ص ١٩٤ الطبعة الثانية - بيروت.

(٥) البدو ص ١٥٢ - ١٥٣.

أما خالد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة فيقسمهم إلى عدة بطون أهمها البريكات والهدالين والملاعبة والذويبات (الذييبات) والصوابر والمساعدة والمساحمة، ويقول بأن الرئاسة فيهم لحبيب[1] بن جامع (توفي سنة ١٣٥٠هـ).

وفي ص ٤٧ تحت عنوان بداية تحضُّرهم قال الأستاذ العبيِّد :

ليس لدينا تاريخ دقيق عن العائلات التي تحضرت من هذه القبيلة، ولكن مما لاشك فيه أن التحضُّر بدأ منذ زمن.. وإن كانت العائلات المتحضرة قليلة نسبياً إذا قارناها بالعائلات الأخرى المتحضرة في قبيلة بني خالد التي تجاورهم وغيرها.. يقول شاعر الخليج خالد الفرج - رحمه الله - في وصف العوازم :

بداة وأخلاق الحضارة هذّبت حواشيهم في فعلهم فتهذّبوا.

وهذا يعنى أنهم تحضَّروا من الناحية الأخلاقية حيث انطبعت فيهم أخلاق الحضر التي تتصف بالمرونة والإيجابية في كثير من الأحوال.

وممن تحضّر منهم في نجد ببلدة (الغاط) آل عضادين[2] والهضيبان، وكذلك آل سويلم في قصر ابن عقيّل والجريدة ونفي.. وأول منزل بُني لهم في الجريدة كان في عام ١١٢٢هـ كما هو مسجل على حائطه (عن محمد السعد العضيدان). وفي قرية شعبا توجد أسر آل حباج، كما توجد أسرة آل مرشود في أبان، ولهم فيها نخيل ومزارع، وفي بعض القرى توجد أسر من العوازم منتشرة في مسكة وضريّة ومشرفة، وكذلك أسرة آل مغاليث في الودي وهي قرية بوادي الرشا، كما يوجد العديد من الحاضرة مثل آل عميرة في الرويضة سابقاً وآل سويدان في الصُّوح.

---

(١) خلفه على الإمارة ابنه عيد بن جامع.

(٢) راجع بلاد العرب - مادة عضيدان هامش ص ٢٦٣.

ومن أوائل العائلات المتحضرة في الكويت: الدوّاس وقد اشتركوا في صد أول غزوة بحرية تعرض لها الكويت من البحر والمسماة بوقعة الرّقة، وهي التي قادها كعب النصار في عهد الشيخ عبد الله الصباح الحاكم الثاني للكويت، واشترك الدواس في تجهيز سفينتين تحملان أربعين مقاتلاً من العوازم.

ومن العائلات المتحضرة أيضاً الرشدان، ولهم سفن شراعية تسافر إلى الهند وإفريقيا، وكذلك المرتكي والحريص والجميعان، ومن العائلات المتملكة في الدسمة: الحميّدة والدُّهام والفنيني، وفي الشامية الحماد.

وفي الكويت توجد عائلات تحضرت وسكنت المدن منذ أكثر من قرن، وتدل الوثائق التي اطلعت عليها عند بعض السكان على تملكهم لأراضٍ في الكويت منذ مدة تزيد على ١٣٠ سنة.

وتقول جريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٥/ ١/ ١٩٧١م:

«ونظراً لضخامة عدد قبيلة العوازم فقد حصلت على مساحات واسعة في التملك، وتمتد بيوت العوازم في قلب العاصمة بدءاً من مسجد الجامع الكبير إلى وزارة الكهرباء، باستثناء عدد قليل من السكان، يُضاف إلى ذلك محلة الصوابر الممتدة من شارع مبارك الكبير إلى البحر شرقاً، حيث استخدمت تلك الأراضي في الأغراض الزراعية، وحتى الآن يطلق عليها محلة الصوابر، كما أن العوازم ملكوا منطقة السواحل من الفنطاس إلى الصبيّة بما في ذلك جزيرة بوبيان حتى جزيرة أم النمل حيث تنتشر الحضور إلخ».

ويقول خالد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة : وقسم منهم - أي العوازم - سكن الكويت من قديم الزمان فتحضّروا.

وفي ص ٤٩ تحت عنوان مجتمعهم ومرابع تجوالهم قال العبيد :

يتجول العوازم في مناطق متعددة من المملكة والكويت، وأغلب مساكنهم الرئيسية في المنطقة المحيطة بوادي المياه من الشرق والشمال وأهمها ثاج والحناءة وعتيق، واسمها القديم (عتيد) وغيرها[1].. كما يتجولون في نواحى الكويت والمنطقة المحايدة... ولقد عُرفت هذه القبيلة بالمتاجرة وتربية الأغنام والماعز والإبل، ولهم دراية واسعة بتربية المواشي[2].

وفي مجتمعهم وعلاقاتهم العامة يبدو أن هناك ارتباطات مع عدة قبائل، فالعازمي مثلاً يلبي أي نداء يصله من أحد أفراد قبيلة بني خالد وينجده في الملمات تماماً كأنما ينجد أحد أفراد قبيلته، وهذا ما يشبه التحالف الوثيق، ولعله يعود إلى المجاورة فيما بينهما حيث تتضح اليوم ديار بني خالد في «راس أبو علي» والجزر وما يحاذيها قريبة من مساكن العوازم في شرق وشمال وادى المياه. أو لعله يعود إلى سيطرة بني خالد على هذه المنطقة أيام قيام دولتهم في الأحساء وبنائهم لكويت ابن عريعر الذي جاء منه اشتقاق اسم الكويت.

قلت : وأرجح التقارب بين العوازم وبني خالد لاشتراكهما في أرومة عامرية هوازنية، فهما يشكلان عصبة في المنطقة الشرقية التي ظهرت فيها أرومات أخرى مختلفة وكثيرة العدد، ورابطة الأصل والدم هي أقوى رابطة عند العرب منذ فجر التاريخ وإلى أن يفنى الكون.

---

(١) يقول جون فلبي، قلب جزيرة العرب - الجزء الأول لندن ١٩٢٢م ص ١٥ : (وإلى الشمال أي من المنطقة مناجع العجمان والعوازم).

(٢) ورد في ملحق الألوسي في تاريخ نجد طبعة القاهرة ص ٣٥ (والعوازم بادية كثيرة ولهم أموال من الإبل والغنم ولم يستوطنوا قرى للآن).

ونعود إلى قول العبيّد فأضاف : ومما ينسب إلى الشاعر الخلاوى قوله عندما داهم العوازم المنطقة بمواشيهم :

ألا يا ليالٍ بالسحامي مضى لي اطرد فروق الصيد ما من عوازم

والعوازم متجانسو الخصال سواء منهم الذين في المنطقة أو الكويت أو في عالية نجد، ولايوجد أي غموض في علاقاتهم الاجتماعية أو في لهجتهم، وإن كانت لهجتهم في المنطقة الشرقية لاتكاد تتضح جلياً بسبب امتزاجهم واختلاطهم بجيرانهم من القبائل الأخرى كبنى خالد والهواجر، رغم شعور المستمع لهم بأن لديهم لهجة خاصة تميزهم.

والعوازم في الكويت يمثلون أغلبية ساحقة لتجمعات العوازم في جميع أنحاء الجزيرة العربية، ولقد كانت لهم في الكويت صولات وجولات في عهد الشيخ مبارك الصباح حسب مرويّات من عاصروهم إذ ذاك [تولى الإمارة في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م].

والعوازم أصحاب دين ومراعاة لتقاليد العربية يشعر بذلك كل من يخالطهم، وقد نشأوا على ذلك في ديارهم بالمنطقة الشرقية وفى الهِجَر التي ظهرت فيها تعاليم شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، حيث تلقفها العوازم بروح سمحة شأنهم في ذلك شأن القبائل الأخرى التي أقيمت فيها المستعمرات[1].

أما مركز المرأة عند العوازم فهو لايختلف عن مركزها لدى القبائل الأخرى، وتكاد المرأة لديهم تشترك مع الرجل في أعماله حين يتجول في الصحراء، وحتى في حروبهم تسهم بإثارة النخوة فيهم ودفعهم إلى القتال.

---

(١) لتفصيل هِجَر العوازم راجع تاريخ نجد للألوسي ص ١٣٥ طبعة مصر.

ولقد كان العوازم في مرابع تجوالهم ينتـقلون من جهة إلى أخرى طلباً للكلأ والمرعى الحسن، ولكنهم اليوم يميلون إلى الاستقرار، في حين وصفوا في السنوات التي تلت مطلع هذا القرن بأنهم جماعات[١] تنتقل إلى المراعي، ويصفهم جيمس ماندفل بأنهم نصف رُحَّل، كمـا يصف بيوتهم المتواضعة المبنيـة من الحجر والطين في ثاج بأنها مقرات صـيفية لأفراد من الملاعبة والمساحـمة - من أفخاذ العوازم - كما يضيف البـحاثة الأميركي قوله : إلا أن معظم العـوازم يقضون الفصل الممطر (٣ أنج سنوياً) في رعي القطعان فيما يسمى - بالسودة - الواقعة وراء الردايف في الشمال الشرقي تجاه الكويت، ويضـيف بأن هؤلاء يعودون للمياه في أول الصيف وعندما يغادرونها في فصل الشتاء يتـركون مايصعب حمله من ممتلكاتهم وأغذيتهم كأكياس الحبوب والتمر المكبوس[٢].

ويشير ديكسون إلى قبيلة العوازم بقوله : تشـتهر قبيلة العوازم بإبلها وغنمها الممتـازة التي يربونها، ويقال بأن لديهم حـوالى ١٠٠,٠٠٠ جمل، ٢٥٠,٠٠٠ من الأغنام، وللقبيلة شهـرة حسنة في الحرب الدفاعية، ولكنها لاتعـتبر ذات فائدة في الهجوم ولـربما أن ذلك يرجع إلى أنه ليس لديهم خيل[٣] ولأنهم محـصورون في منطقة معينة على الشاطئ[٤].

قلت : وقول ديكسون هنا يفتقد الصـحة، فالعوازم يملكون الخيول الأصيلة وقد خاضوا معارك ضارية على صهواتها، وسنذكر في موضعه عن أسماء خيولهم ومرابطهم.

---

(١) الصحيح أنهم عشائر وليسوا جماعات.

(٢) راجع مجلة العرب جزء ٧ السنة الثانية محرم ١٢٨٨هـ.

(٣) الثابت أن العوازم كانوا يملكون أكثر من أربعمائة فرس اشتركت في حروبهم وآخرها في معركة نقير.

(٤) عربي الصحراء لديكسون - ملاحظات عامة ص ٥٧٢.

ويشير الأستاذ / يوسف محمد الصميط في بحثه عن أصول السكان ويقول: العوازم في شمال الأحساء، وأعداد منهم تركوا حياة الترحال واستقروا في مراكز صناعة النفط المنتشرة في إقليم الأحساء والكويت والمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية[١].

وهذا الاتجاه من العوازم أمر طبيعي، وكما يقول الأستاذ / حمد الجاسر صاحب مجلة العرب : إن القبيلة كلما كانت حياتها أقرب إلى التحضُّر - إما لخصوبة أرضها أو لكثرة المعارك بها أو لغير ذلك من الأسباب - فإنها لاتجد غضاضة في ممارسة الصناعة، كالحال في بني سُلَيم الذين تكثر المعادن في بلادهم وفى بلاد باهلة أيضاً، ومن قبائل ربيعة الذين استوطنوا اليمامة ومارسوا بها أعمال الزراعة وغيرها من وسائل التحضُّر[٢].

والعوازم ينطقون لهجة عربية صحيحة لاتشوبها شائبة، رغم مخالطتهم واندماجهم في البيئات التي يعملون بها.

إن العوازم اليوم في المنطقة الشرقية (السعودية) قليلون، حيث اجتذبتهم الحياة الجديدة في الكويت، ومازالت هجراتهم إلى الكويت تتوالى، وهذا على مايبدو يشكل قوة لهم في دولة الكويت تبدو واضحة. . أضف إلى ذلك أن معظمهم في المنطقة قد تحضّر واندمج في أعمال شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران، وهذا مما جعل تعدادهم يقل بالتدريج في البادية.

وإحصاء نفوس القبيلة لايمكن الوقوف عليه بدقة، لأسباب عديدة، أهمها: أن إحصائيات القبائل وردت في معظم المراجع مجتمعة، حيث لم توضح هذه المراجع إحصائية كل قبيلة على حدة. . .

---

(١) الخليج العربي - دراسات في أصول السكان - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٠م.

(٢) راجع مجلة العرب ج ٩ السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ.

يقول حافظ وهبة : أمـا عشائر الكويت فقد كانوا قـبل عام ١٩٢١م يبلغون نحو ١٥ ألفاً، وقـد التحق أكثرهم بنجـد بعد بناء الهِجَر وذيوع التعـاليم الدينية، وتنتمي العـشائر إلى قبـائل العوازم وبني هاجر والرشـايدة والعجمـان وبني خالد ومُطير وقليل من الصلّبة[١].

ويقول صاحب كـتاب مَهد العرب ص ٧٩ طبعـة مصر : والإقليم - يعني الأحساء - فيـه مياه كثيرة وبقاع خـصبة فيها الزروع والثمـار، وسكانها نحو ربع مليون من بادية وحـاضرة، والبادية أكثـر، وأكبر القبـائل اليوم العجـمان وآل مُرّة والرشايدة وبنو خالد والعوازم.

ويقول مصطفى مـراد الدباغ : قدر عدد الأحساء - المنطقة الشـرقية في عام ١٩٥٨م بنحـو ٣٥٠,٠٠٠ نسـمـة (نقـلاً عن Aramco hand Book ص ٢٤٤) حاضرة وبادية، وتبلغ البـادية نحو ثلاثة الأرباع، وأشهر القبائل : الـعُجمان وآل مرّة وبنو خالد والعوازم وبنو هاجر والرشايدة[٢].

ويقدر خـالد محمـد الفرج - رحمه الله - العـوازم بحـوالى عشـرة آلاف نسمة[٣]، ويبـدو لـي أن تعـدادهم اليـوم في جـزيرة العرب يزيد على العـشرين ألف نسمة.

والعوازم في طريقة معيشتهم يبدو عليهم التحضُّر - ربما لعيشهم ومخالطتهم لأجناس مختلفة على شاطئ الخليج . . واندماجهم في أعمال الشركات وكذا البيئة البحرية.

---

(١) أنظر جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٧٢ الطبعة الخامسة - القاهرة.

(٢) المرجع نفسه جزء ٢ ص ١٥٣ طبعة بيروت.

(٣) أنظر مذكراته المخطوطة.

يقول خالد الفرج - رحمه الله - من قصيدة له :

بـداة ولكن الحضـارة هذبت   حواشيهم في فعلها فتهذّبـوا

لقد حصل العوازم على ثروات طائلة نتيـجة لتملكهم في الكويت، وخاصة مدينة السالمية (الدمنة سابقاً)، فانساقوا وراء التحضُّر بشكل ظاهر.

وحينمـا استتب الأمن في هذه الربوع وتوقَّف اصطدام القـبائل فيمـا بينها، أخذ العـوازم يتوغلون في الشمـال ويصلون إلى مواطن قبـائل أخرى خلف وادي المياه، وربما وصلوا إلى المنطقة المحـايدة السعودية- العراقية، ولذلك فـهم يقيمون في المملكة والكويت على حـد سواء، على أن قوتهم الرئـيسيـة بدأت تتضح في الكويت أكثر من أي موضع آخر في جزيرة العرب[١].

وفي ص ٥٤ تحت عنوان سكنى العوازم في الكويت قال العبيّد :

ليس لدينا تاريخ دقيق عن نزول العوازم في الكويت، غير أن بعض المصادر أشـارت إلى بدء هجرتهـم إلى هذه الديار، وقالت : ربمـا يكون في عهـد نزول (الصباح) الأسـرة الحاكمة[٢]، بينما ترجح مـراجع أخرى أنهم تحدّروا إليهـا بعد الصباح بزمن قليل جداً لوجود الحضـور التي امتلكوها في جزر الكويت قبل أحد من الكويتيين[٣].

ويشيـر أوبنهايم[٤] الألماني في كتـابه عن البدو بقـوله : كان العوازم قـبلاً يعتبرون من رعايا الكويت، وقد ساعدوا شيوخ الكويت في حروبهم.

---

(١) يمثل العوازم حالياً (منطقة السالمية) خمسة أعضاء في مجلس الأمة الكويتي وكلهم من أبناء القبيلة.

(٢) راجع مجلة العربي العدد ٣٧ - جماد الآخرة ١٣٨١هـ/ ديسمبر ١٩٦١م.

(٣) مجلة «الكويت» ج ٦ من المجلد الأول.

(٤) البدو بالألمانية لأوبنهايم.

أما ديكسون فيشير إلى أن أول بئر للنفط في الكويت اكتشفته الشركة كان بقرب شجرة سدر منفردة بقرب آبار جعيدان. . كما يشير بأن جعيدان هو موضع للعوازم وكان ذلك في أواخر عام ١٩٣٧م(١).

ومن الأماكن التي عمروها في الكويت (الدّمنة) - بكسر الدال وتشديدها - وتسمى الآن السالمية. . يقول الأستاذ / سيف مرزوق الشملان(٢) :

السالمية كان اسمها الدمنة ولكن في الآخر سميت السالمية، وتقع على ساحل البحر في الجهة الشرقية من حولّى، وهي الآن كبيرة ذات عمران وحركة، وكانت في ابتداء تأسيس الكويت مكاناً لصيادي السمك، وأخيراً أخذ العوازم في بناء البيوت وأسس محمد المدعج مسجداً (٣)، وأول من صلى به صلاة الجمعة الشيخ عبد العزيز الرشيد صاحب كتاب (تاريخ الكويت)، ولما ضاق المسجد وسعه الشيخ / أحمد الجابر الصباح سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، وفي سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م أسس فيها الشيخ ابن عيسى القناعي مدرسة لتعليم الأطفال والقراءة والكتابة.

وأشار مؤرخ الكويت الأول الشيخ / عبد العزيز الرشيد - رحمه الله إلى أحياء الكويت القديمة فعدّ منها - حي العوازم(٤) (فريج العوازم) وكانت الرئاسة في الدمنة إبان تأسيسها للأذينة(٥) من العوازم، كما كانت جزيرة عشيرج للغربة، وتدل الوثائق والصكوك التي يحتفظون بها على تملكهم في هذه الربوع منذ مائة وخمسين سنة.

---

(١) الكويت وجيرانها لديكسون. (٢) من تاريخ الكويت ص ٨٩ - طبعة القاهرة.

(٣) والصحيح أن الذى أسسه عائلة الأذينة وأمّ المصلين فيه عبد الله حمود صالح الهران وساعد فى بناء المسجد السيد الفاضل / محمد المدعج، ويوجد للسيد الفاضل / علي اثنيان الأذينة مسجد باسمه بالسالمية قرب جمعية السالمية التعاونية.

(٤) تاريخ الكويت ص ٣٦ الطبعة الثانية بيروت.

(٥) أسر الأذينة والرشيد والجميعان والمجمد والرشدان والهران والغربة والحميد والحريتي والفنيني والمدعج من الأسر المتحضرة قديماً في الكويت.

وفي مجلة لغة العرب (بغداد م ١ ج ٦ كانون الأول ١٩١١م) وصف لأحوالهم في الكويت حيث ذكر منازلهم وأشغالهم قائلاً: «منازلهم طفوف الكويت بلاد ابن الصباح، وهم أهل إبل وغنم، وقد أخذوا في هذه الأيام الأخيرة يعانون الغوص على اللآلئ في بحر فارس (الخليج العربي) ويمارسون سائر الأعمال المتعلقة بركوب البحر والاشتغال فيه، فينتفعون من تلك المنافع الجزيلة، وأما من بقي منهم في الفلوات والبوادي فإنهم يزاولون رعاية الأغنام واستمناحها».

كما ذكرت مصادر أخرى عن ممارسة العوازم للصيد في جزيرة بوبيان[١] وتملكهم فيها وتعميرها لمواضع أخرى في الكويت مثل عشيرج والجزيرة الكبيرة وغيرها[٢]، وعشائر العوازم التي تستقر أو تظل شبه مستقرة قريبة من الكويت تعرف عند القبائل الأخرى في المنطقة باسم (عريب الدار)، وتشمل العديد من القبائل هناك. ومما يدل على توسع تجارة العوازم في الماشية وغيرها، ما ذكره صاحب كتاب تاريخ الكويت[٣] من أن الحاكم التاسع الشيخ / سالم مبارك الصباح قد احتج لدى معتمد بريطانيا في الكويت (هملتن)، بسبب وصول عمال ابن سعود ومحاولته قبض الزكاة الشرعية من العوازم، حيث صرّح بأنهم من قبائل

---

(١) مجلة الكويت الجزء ٦ من المجلد الأول، قلت: ومن أشهر الأسر التي توطنت منذ ثلاثة قرون في جزيرة بوبيان من العوازم هي أسر الأذينة والفنيني والرشيد، وللأولى إمارة السالمية.

(٢) راجع جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص ٤٣٢، ٤٣٨ الطبعة الثانية - القاهرة، وتاريخ الكويت ص ٤٥/٤٧.

(٣) ص ٢٠١ طبعة بيروت.

الكويت التابعين لآل الصباح، وماتطرق له مؤرخ الكويت من سفر المعتمد إلى ابن سعود لبعض المهمات، وجواب الملك الراحل له الذي تضمن بأنه لم يبعث العمال للعوازم أصلاً، وقد وقع ذلك نتيجة لسوء فهم هؤلاء المنتدبين، وذلك حسبما أورده المؤرخ الكويتى الذي أشرت إليه..

ونجد كذلك ذكر العوازم يرد في أحداث تاريخية وقعت منذ نصف قرن تقريباً، فمثلاً أورد ابن رشيد في تاريخه عن هجوم ابن حثلين (أمير العُجمان) والفغم من مُطير على أطراف الكويت سنة ١٣٤٢هـ، ذكر أن الملك الراحل / عبد العزيز آل سعود أرسل ناصر بن سدحان إلى المعتدين ليسترد منهم ما أخذوه، أاتبعه بابنه فيصل ليفصل بين العوازم(١) وبين ابن عشوان زعيم (بُرية)(٢) في قتال حصل بينهما.

ولقد شارك العوازم في الدفاع عن أرض الكويت، وأورد بعض المؤرخين اسم شيخ العوازم الذي اشترك في وقعة (الصريف) عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٦م واسمه سعود بن جامع؟

ويصفهم مؤرخ الكويت الشيخ / عبد العزيز الرشيد بقوله : العوازم من قبائل الكويت ومن التابعين لآل الصباح(٣).

ويعتبر عهد الشيخ مبارك من أخصب العهود التي عاشها العوازم في الكويت حيث قربهم ووثق بهم واعتمد عليهم.

(١) تاريخ الكويت ص ٢٤١ الطبعة الثانية - بيروت.
(٢) بُرية : قبيلة من مُطير - انظر ص ١٧١ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في بلاد نجد لابن عيسى.
(٣) تاريخ الكويت ص ٢٠١ الطبعة الثانية بيروت.

ومما يذكر أنه حينما اتجه ابن الرشيد لغزو الكويت رغب في التقوي بالقبائل التي يمر بها، وحينما استشار أحد مرافـقيه ويدعى مبارك العذبي عن قبيلة العوازم ومدى قوتهم قال له : (إنك أقوى منهم ولكنك ستخـسر الكثير من قومك) فعدل عن ذلك. . واغتنم الفرصة أحد مرافقيـه المعهود له بقيادة بعض الجيش من شيوخ شمّر ويدعى حسين بن عجل، فغزى العوازم فلم يكن النصر حليفه، ولاقى حتفه في هذه الواقعة التي سجلها العوازم في شعرهم المتأخر.

كما اصطدم العـوازم ببعض القبائل التي تقيم فـي هذه الربوع أيضاً، شأنهم في ذلك شأن القبائل الأخرى، التي يتكرر الصراع والـنزاع فيما بينها بسبب مناطق الرعي، وبسبـب حب السيطرة التي كـانت تسود الصحـراء في الأعوام المنصـرمة حيث يكون الضعيف لقمة سائغة للقوي.

وقد اشترك العوازم بحكم إقامتهم في الكويت في معظم المعارك التي دارت مـثل وقـعة «الرقـة» و«جـولبن» و«هديّة» و«حَـمَض» و«الجـهراء»، وفـي وقعـة «الصريف» كان أمير العوازم سعود بن جامع، كـما كان قائدهم في معركة الجهراء مبارك بن دريع أمير الصوابر.

وأسهم العـوازم في ميدان الإدارة في الكويت، ويعرف منهـم مرزوق راشد الطحـيح الذي شغل منـصب مدير الجـمارك البـرية مـدة تزيد على أربعين سنة، وكذلك ناصر بن دوّاس. وبعد الاستقلال ودخول الحياة النيابية إلى الكويت حصل العوازم على مقعـدين في دورة المجلس التأسيسي من أصل عشـرين مقعداً، وفي الدورة الأولى لمجلس الأمة حـصلوا على ستة مقـاعد من أصل خمسين مـقعداً، وفي الثانية حصلوا على تسعة مقاعد، وفي الثالثة حصلوا على خمسة مقاعد[١].

---

(١) ولمعرفة أسماء الأعضاء من القبيلة يمكن الرجوع إلى الموسوعة الكويتية للأستاذ / حمد محمد السعيدان - الكويت ١٩٧٠م.

وفي ص ٥٩ تحت عنوان : جيرانها وما خالطها من القبائل قال العبيّد :

ومن القبائل التي جاورت العوازم في منازلهم بنو خالد ومُطير والعجمان وبنو هاجر، ويشترك العوازم وخاصة مع قبيلة بني خالد أثناء الحرب والشدة، وتشدهم معها روابط متينة حتى لايستطيع المرء أن يفرق بينهما في الجوار والمشاركة.

كما يشتركون مع العجمان بحكم صلة الجوار أكثر من غيرهم رغم العداء التقليدي الذي بدت آثاره تمحى بعد تطور مفاهيم البادية.

وقد اشترك العوازم مع العُجمان في عدة وقعات ضد قبائل أخرى ومنها وقعة «الوفراء» ووقعة «جُذام» في الحبل ووقعة «منيصفة» بطرف عتيق واسمه (عتيد) ووقعة قبورا الواقعة في الحبل.

أما الخلاف بين العوازم والعُجمان فقد ظهر جليًّا في مطلع هذا القرن بسبب نزعة السيطرة على مناطق الرعي والتي كانت تسود البادية جميعاً، وأشد الوقعات التي حصلت بينهما وقعة «مريخ» ووقعة «رضى» ووقعة «نقير».

ويعتبر العوازم قبيلة حرب في مقدمة القبائل التي يميلون إليها ويرتبطون معها بروابط متينة، بحيث إن أيًّا منهما لايطمع في الآخر مهما كانت الظروف، وهذا مايستدل به على صلة النسب بينهما.

- قلت : والصحيح أن بعض فروع العوازم يرجع بنسبه إلى بني علي[١] من حرب وليس كل العوازم، ويجدر بنا أن نذكر ما قاله العبيّد عن هذه الرابطة بين العوازم وحرب في ص ٣٦ من كتابه.

---

(١) بنو علي من حصن بن علاّق بن عوف بن بهثة بن سُليم إخوة هوازن وقد انضموا لحرب في القرن الثامن الهجري.

قال العبيّد : على اعتبار أنهم قدموا من ديارها في عاليـة نجد، واستوطنوا الشمال الشرقي من مـنطقة الخليج.. ويستدلون بذلك على الصلات القائمـة فيما بينهم على مدوناتهم الشعرية، وقصـة نزوحهم وتفرقهم واصطدامهم مع الأشراف معروفـة من مصادر موثوقة، ثم هـم يستدلون أيضاً بمخلفاتهـم التي لاتزال قائمة حتى الآن هناك.

ثانياً : جزء من العـوازم ينتسب إلى فخذ بني علي من حـرب، ويستدلون على ذلك بشواهد شعرية تؤكد ذلك، ثم العلاقة الودية القائمة فيما بينهم الآن من حيث إن ذاهبة الحربي لايطمع بها العـازمي والعكس أيضاً.. ويؤكدون هذه النسبة في رواية متواترة طالما استـشهدوا بها منسوبة إلى محســن الفرم أمير بني علي من حرب.. ويروى محـمد السعد العضـيدان أحد أبناء العوازم عن عـبد الله الناصر السديري من أهل الـغاط (بنجد) ومن المعـروفين بحفظ الأنسـاب قوله: إن بعض العوازم يرجعون إلي حرب وإلى فخذ بني علي بالذات.

كما روى أكثر من واحـد أن جزءاً من العوازم ينتسب إلى حرب، ومن بين هؤلاء رواة لايرتبطون بالقبيلة.

والعوازم أنفـسهم يدللون علـى نسبتـهم لحرب.. (قلت: الصـحيح نسـبة بعضهم) بمختلف الأدلة منها :

(أ) أن محـسن الفـرم (أميـر بني علي من حرب) كـان يوزع الآبار على القبائل التي تجاوره ويمتنع عن تخصيص بئر للعوازم، حيث يعدها من حرب ترعى في حماها وتشرب من آبارها.

(ب) يؤكد رئيس قبيلة العوازم اليوم عيد بن جامع أن العوازم هم من حرب، ويرجعهم إلى مجوّل بن دهيّم الجد الأعلى لمن ينتسب منهم إلى حرب، كما يؤكد مقابلته لعدد من أمراء حرب، وإثبات ذلك من قبلهم في عدة مناسبات.

- قلت : هذا القول فيه نظر : والصحيح وما يؤكده ابن جامع لنا بالبحوث الميدانية الدقيقة في المملكة والكويت، أن بعض العوازم من نسل النمرود بن دهيّم من بني علي من حرب، وليس القول مطلق على سائر فخوذ العوازم كما يذكر العبيِّد في الفقرة (ب) عاليه.

(جـ) أُثر عن محسن الفرم أمير بني علي من حرب أنه كان يستقبل الحجاج الوافدين من شمال الخليج من العوازم ويرحب بهم ويكرمهم أثناء إقامتهم في قبة إكراماً يفهم منهم مدى العلاقة التي تربطه بهم، خلافاً لما يفعله مع حجاج القبائل الأخرى.

(د) تبادل الحماية بين كل من العوازم وحرب وتلبية النخوة فيما بينهما أثناء الأزمات، خلافاً لما تنتهجه حرب مع أية قبيلة أخرى.

(هـ) عدم دخول العوازم في أي مصادمات أو مناوشات مع قبيلة حرب مهما كانت الظروف، في حين تكرر اصطدام العوازم وحروبهم مع القبائل الأخرى.

ونكمل قول العبيِّد في ص ٥٩، ٦٠ فقد أضاف قائلاً :

والقبائل التي تجاور العوازم في الشمال الشرقي من الجزيرة العربية هم : بنو خالد ولهم السواحل وبعض الجزر (جنة والمسلمية) «ورأس أبو علي» والصبيح

بالقرب من الجبيل وعنك في القطيف.. بينما يسكن العوازم شرقى وادي المياه وفي رأسه الشمالي ممتدين من ثاج والحناءة والنعيرية، ومتجهين شمالاً إلى السودة والمنطقة المحايدة والكويت.

أما العُجمان فيجاورونهم من الجنوب حيث يسكنون في قلب وادي المياه والصرَّار ونواحيه. وبنو هاجر منازلهم ابتداء من الظهران وبقيق وعين دار نواحيها الجنوبية وهذه كلها مناديهم إلى حدود قطر.

أما بني مرّة والمناصير فيتوغلون جنوباً إلى أطراف الربع الخالي وواحة «يبرين»، وإلى الغرب من المنطقة تقع ديرة مُطير ابتداء من «قريّة» وتتوغل في الشمال الغربي حتى تحاذي أطراف نجد، وهم منتشرون في الصمّان ولهم اللهابة واللصافة والقرعاء ووبرة.

ويجاور العوازم في الشمال الغربي لأراضي الكويت قبيلة الظُفير التي تتجول في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة.. وفي المنطقة المحايدة بين السعودية والعراق، أما قبيلة الرشايدة فمنازلهم الدبدبة[1] ونواحيها.

وفي ص ٦١ تحت عنوان العوازم في البيئة البحرية قال العبيّد :

يبدو أن ارتباط العوازم ببيئة الخليج واختلاطهم بالسكان دفعهم إلى ممارسة الملاحة وامتهان الحرف البحرية من غوص أوصيد لطلب الرزق. والامتهان في نطاق البيئة ليس جديداً على القبائل، فقد رأينا بني سُلَيم يشتغلون في المعادن التي توجد في بلادهم، وكذلك باهلة أيضاً منذ مئات السنين.. تماماً كما نرى اليوم أفراد قبيلة العوازم يعملون في شركات الزيت وهو النفط الذي تدره البلاد.

---

(١) اسمها في المراجع الجغرافية القديمة (الدوّ).

والعوازم امتهنوا الملاحة منذ أن عرفوا شواطئ هذا الخليج، ولهم أسطول من السفن يعمل في الكويت منذ أوائل هذا القرن. . والحضور البحرية (الحواجز) معروفة ومنتشرة في شواطئ الكويت وجزره وهي ملك العوازم.

ويصف كتاب البحرية البريطانية مارس ١٩١٦م جزيرة بوبيان ويقول بأن هذه الجزيرة يدعيها أمير الكويت بدعوى أن قبيلة هوازن [العوازم] من أراضيه يقومون بصيد السمك في الصيف على شاطئها الشمالي الشرقي(١).

ويصفهم سليمان الدخيل - رحمه الله - في كانون الأول / ديسمبر عام ١٩١١م بقوله : وقد أخذوا في هذه الأيام الأخيرة يعانون الغوص على اللآلئ في بحر فارس، ويمارسون سائر الأعمال المتعلقة بركوب البحر والاشتغال فيه، فينتفعون من تلك المنافع الجزيلة(٢).

وهذا بيان بنواخذة السفن العاملة في غوص اللؤلؤة منذ أوائل هذا القرن كلها للعوازم التالي أسماؤهم:

مفرح الأصفر، صالح راضي الأذينة، خليف مثيب الأذينة، حجرف بن عقيل، خليفة بن عقيل، سعود مطلق المحجان، ناصر الغريب، عقيل بن عقال، علي عقيل بن عقال، محمد سعود بن صويلح، راضي مرشد الشنيتير، فرحان ناجي العريرة، علي عبد الله العجران، حمود صالح الهرّان، خليفة صالح الهرّان، سعود بن بنيان، موسى عبد الله العبيدان، عيد المرتكي، عبيد نصار أبولبقة، غصاب الفريشي، محمد بن مدعج، راشد بن مدعج، فالح عبيد المروح، مطلق

---

(١) ص ٢٩٤ مخطوطة فى مكتبة الأبحاث والترجمة بالظهران - السعودية.

(٢) راجع مجلة لغة العرب للأب أنستاس الكرملي بغداد م ١ ج ٦ - كانون الأول/ ديسمبر ١٩١١م.

ناصر العوجان، سالم بن لوفان، مبارك مرزوق الحريص، سعود بن مهنّا، سعيد ابن مهنّا.

وفي ص ٦٣ قال تحت عنوان المذهب الديني عند العوازم :

أوردنا في فصل سابق عن مجتمع العوازم ومرابع تجوالهم، وتحدثنا عن مدى مراعاتهم للتقاليد العربية، وانطباع الروح الإسلامية الصحيحة فيهم على أثر قيام الهِجَر التي (دينّوا) فيها، وتفهموا الدعوة السلفية التي نادى بها شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب.

وفي الموسوعة الإسلامية الطبعة الجديدة إشارة إلى أن معظم أفراد قبيلة العوازم ينتمون إلى المذهب المالكي(١).

قد وجدت لأفراد من القبيلة اهتماماً خاصاً بإنشاء المساجد، وسمعت أن في المدينة المنورة والكويت والأحساء مساجد حديثة أنفق عليها العوازم وبُنيت على حسابهم الخاص.

وأشار مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد إلى أحياء الكويت القديمة فعدّ عزران الدماج ثم وسعه هلال المطيري(٢).

ويقول ديكسون في كتابه «عرب الصحراء» ص ٥٧١ : مذهبهم - أي العوازم - سنيون مالكيون.

ومن أوائل المساجد التي أنشئوها داخل سور الكويت القديم مسجد الدوّاس الذي يطلق عليه الآن مسجد الفارس، ومسجد ابن حنوة الذي يُطلق عليه الآن مسجد ابن نبهان.

---

(١) بقلم المستر و. ثي. فلقن ص ٧٦٢.

(٢) تاريخ الكويت ص ٣٦ الطبعة الثانية - بيروت.

وفي ص ٦٤ تحت عنوان بعض أهل العلم منهم قال العبيّد :

ورد في كتاب - صفحات من تاريخ الكويت - للشيخ / مساعد عبد الله العازمي، ونقل عنه الأستاذ / فاضل خلف في كتابه دراسات كويتية ص ١٠٥ عدة أسماء جاء من بينها اسم الشيخ المذكور.

وهذه ترجمة الشيخ مساعد حاولنا استخلاصها من عدة مراجع :

ولد الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي في الكويت في الخمسينيات تقريباً من القرن التاسع عشر، ولم نعلم عن تاريخ ميلاده بصورة دقيقة، إلا أنه نشأ محباً للثقافة وطلب العلم، وغادر الكويت سنة ١٨٨٥م إلى مصر حيث التحق بالجامع الأزهر، وحصل على شهادته العلمية ثم قفل راجعاً إلى بلد الكويت، وكانت الكويت شأنها شأن جزيرة العرب تتعرض للأمراض السارية فتفتك بأهلها إذ ذاك.. ففكر الشيخ مساعد بتعلم مهنة التلقيح ضد الجدري أثناء إقامته في مصر، وبالفعل أجادها الشيخ إجادة تامة على يد أحد الأطباء في مصر، وأسهم الشيخ في خدمة بلده إذ لايوجد آنذاك أطباء في الكويت، وعند عودته مرّ بالهند فتزوّد ببعض أدوات التلقيح الحديثة التي كانت تستعمل في زمنه فأحضرها إلى الكويت، ثم إنه بعد فترة من الزمن انتقل إلى رأس الخيمة إحدى إمارات الخليج، وحبب إليه أميرها الإقامة لديه عندما عرف صدق نيته وحبه للعلم، وبعد إقامة قصيرة ارتحل إلى الأحساء كعبة قُصّاد العلم وطلاب الشريعة من كافة أنحاء الخليج، ثم عاد إلى الكويت في عهد أميرها محمد آل صباح فأسهم في نشر العلم وكان له حلقة خاصة تعقد في داره، وفي آخر حياته انتقل إلى البحرين وتوفى في

قرية عسكر[١] عام ١٣٦٢هـ، عن عمر يناهز المائة سنة - رحمه الله رحمة واسعة[٢].

وقد كافأته حكومة الكويت حيث أطلقت اسمه على أحد الشوارع الرئيسية[٣].

وفي ص ٦٦ تحت عنوان العادات والتقاليد قال العبيِّد :

ليس لدى العوازم عادات أوتقاليد معينة تميزها أو تفردها عن غيرها، وإنما هى عادات القبائل الأخرى، إلا أن العوازم يعرفون لدى سكان منطقة الخليج بالحذق وكذلك الوفاء ولاسيما للحاكم الذي ينتمون إليه، كما عرفوا بعدم الاعتداء على الغير في وقت كانت تتصارع فيه معظم القبائل فيما بينها، إلا أنهم لايسمحون لأي أحد بالاعتداء عليهم.

- قلت : وهذا الشيء هو طبع بني كلاب من هوازن، فقد أسلفنا عن قول زهير بن جذيمة العبسي: «أن قبيلة كلاب كالحية إن تركتها تركتك، وإن وطأتها عضتك»، وتاريخ العوازم مع القبائل التي اعتدت عليها وما قد ألحقته بالمعتدين قد نوهنا سالفاً عن نبذات لما قاله بعض المؤرخين.

ونعود لقول العبيّد فقال : ومن المستفيض لدى سكان المنطقة أنه لم يذكر أن وجد من العوازم من يتسكع في البلدان لطلب العون أو سؤال الناس حتى في أحلك الظروف.

---

(١) نقلاً عن كتاب «من هنا بدأت الكويت» لعبد الله بن خالد الحاتم ص ١٤٨ المطبعة العمومية - دمشق.

(٢) في ص ١٤٨ من المصدر نفسه ورد ما يلي : واتخذ من بيته الواقع في محلة العوازم بالقرب من مسجد ابن فارس عيادة يأتى إليه الناس لتلقيحهم آنذاك.

(٣) عن الموسوعة الكويتية.

ومن تقاليدهم نخوة القبيلة التي يرددونها في الحالات الطارئة الخاصة وهي (خيال صبحا عطُوي) ويعتزون باسم أولاد عطا، ويقول الشاعر خالد الفرج :

وإن أنس للتاريخ لا أنس موقفاً — لآل عطا في فعلهم إذ تصلّبوا

ويعلق على ذلك في ديوانه بقوله : «آل عطا قبيلة العوازم التي كانت مخلصة، فقاومت الثوار وهزمتهم في رِضَى».

ويشكل العوازم نسبة واضحة في المجتمع الكويتى اليوم، ولذلك نورد بعض ملامح هذا المجتمع الذي تتسع أبعاده لتشمل العديد من القبائل الأخرى. وأكمل كلامه في ص ٦٨ قائلاً :

«.. تلك هي ملامح تنطبق كثيراً على حياة العوازم في الكويت، وهم الذين تركوا الصحراء والرعي واستقروا في الحاضرة يسهمون في بناء حياة جديدة، ولم يبق في مضارب الخيام سوى القليل ممن يفضلون حياة الصحراء بما فيها من بساطة وبما فيها من شظف العيش»، وممن وصف مجتمع العوازم خالد محمد الفرج - رحمه الله - حيث ورد في مذكراته المخطوطة ما يلي :

«وهم على العموم - أي العوازم - بين البداوة والحضارة ولايكادون يتجاوزون مواضعهم، وهم أهل ثروة ولهم اعتناء بتربية الأغنام، وإليهم ينسب السمن العداني الفاخر، ومن أخلاقهم عدم الاعتداء على سواهم ولايغيرون على أحد، ولكن الويل لمن يعتدي عليهم، والبدو الآخرون يشبهوهم بالحية لاتعتدي ولكنها تعطب من يتعرض لها، وهذه الصفة تنطبق عليهم، وقد ذاق بطشهم العُجمان سنة ١٣٣٣هـ وكذلك الجبلان من مُطير». (انتهى)

وفي ص ٧٣ تحت عنوان حروبهم مع القبائل الأخرى قال العبيّد :

تبين من المراجع التاريخية المتعددة أن العوازم اشتركوا في حروب عدة مع مجموع من القبائل.. مثل العُجمان وعَنَزة ومُطير وغيرهم.

وصراع العوازم القبلي يبدو أنه منذ قرون، ويتضح جلياً ابتداء من القرن العاشر الهجري حينما اصطدموا مع عَنَزة[1] وغيرها.. ولسنا في سبيل تعداد الغزوات التي قام بها العوازم أو التي اشتركوا فيها، فهذه عديدة.. ثم إنه لاتخصهم وحدهم، ففي الكويت نجد أنهم اشتركوا في الوقعات التي حصلت في الكويت مثل وقعة (الرقة) و(جولُبن) و(هديّة) و(حَمَض) و(الجهراء) و(الصريف)، ومن مدوناتهم الشعرية نستنتج استمرار التفاخر بانتصاراتهم، كما أنهم حاولوا السيطرة على مواقع ذات أهمية مثل (نطاع)، و(الوفراء) منذ مئات السنين.

كما تكرر اصطدامهم مع السلطة الحاكمة وما حصل لهم مع الأشراف كان البداية. وفي هذا القرن تجددت حروبهم بشكل واضح، فلم يعودوا تلك العشائر المتفرقة التي تسعى وراء الكلأ والعشب متفرقة هنا وهناك.. بل ظهرت لهم قوة.. ووزن خاص، ولاسيما لدى السلطة الحاكمة سواء في الكويت أوالسعودية.

وبالمثل نجد هابس بن عشوان من فرسان مُطير المشهورين ورؤسائها البارزين يلاقي حتفه في وقعة (النقير) مع العوازم، وكان هذا البطل - رحمه الله - ضحيتها وذلك في عام ١٣٤٨هـ[2].

---

(١) راجع ابن بسام التميمي (مخطوط).

(٢) ويقول شاعر العوازم : بالنقيرة ذبحنا طير حوران. يقصد شيخ العبيات من مُطير.

ونجدهم في وقعة ملَح يقفون لماجد الدويش (من قبيلة مُطير) وقفة حزم، حيث ذكر مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد أن خيول عَنَزة أغارت عليه ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم وتبعته عشيرته، فانهزم الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً.

أما انتصارات العوازم الجديرة بالتأمل فأهمها تلك الوقعات التي حصلت بينهم وبين عدد من القبائل في المنطقة الشرقية (السعودية) وأشهرها وقعة (رِضَى) ووقعة (النقير) حيث اجتمعت قبائل عديدة والتفت حول بعضها البعض، واتجهت إلى العوازم تريد التقوي بها وبأموالها ليتمكنوا من السيطرة على المنطقة الشرقية.

فهناك نايف بن حثلين (ابن عم ضيدان) ويلقب بأبي كلاب، تزعم قبيلة العُجمان ونزل على (الوفراء) والتف معهم من قبيلة مُطير جماعات بزعامة جاسر ابن لامي، وأحد أبناء الفغم، وجماعات أخرى من عَنَزة وعُتَيبة.. ولحق بهم ابن مشهور من الروّلة (عَنَزة) وكان نازلاً بالجهراء، ثم انضمت إليهم فلول معركة السبلة، وأصبحوا يزيدون على أربعة آلاف مقاتل، حتى ضاقت بهم الوفراء وكاد أن ينضب ماؤها وعلى رأس تلك القيادات يقف فيصل الدويش (من مُطير) وابنه حيث انضم العُجمان وتحالف معهم على احتلال الأحساء.

ومع هذا الحشد الكبير من القبائل وقف العوازم وانتصروا انتصاراً ساحقاً تحدث عنه عدد من المؤرخين الذين كتبوا عن شبه الجزيرة العربية وأحداثها في مطلع هذا القرن، وكانت وقعة رِضَى في يوم ١٧ محرم ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م. ولنقرأ ما كتبه اثنين من المؤرخين.

- قلت : وحتى لانقطع سرد العبيّد سنورد هذه النصوص رغم أننا قد أسلفنا عنها..

ففى ص ٧٦ تحت عنوان أمثلة من انتصاراتهم قال العبيّد :

أورد مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد الحادثة التالية تحت عنوان [مبارك «آل الصباح» وماجد الدويش «رئيس مُطير»]:

أغار ماجد على عريب دار (العوازم) من قبائل الكويت في مَلَح، وكان دعيج آل الصباح بينهم، فخفّ الكويتيون لنصرتهم ولكن بعد أن قضي الأمر، وأصاب الدويش منهم ما أصاب وأخذ ما أخذ من الغنائم والأموال.

أما مبارك فتطيّر من عمل ماجد وعده اعتداء فظيعاً يستحق عليه العقاب الصارم، وذلك لأن مباركاً كان قد أعطاه قبل غارته ما يسد وطره، ولأن من أغار عليهم لم يعتدوا عليه، فيكون ما أصابهم به جزاء لاعتدائهم زيادة عليه، فهو لايرى هذا الاعتداء إلا على آل الصباح أنفسهم لا على قبيلتين من قبائلهم، ومبارك لايطيق الصبر على مثل هذا وإن صبر على سواه، لهذا رماه بجيش كثيف من الكويتيين والعربان كان هو قائده بنفسه، وقد صبحه في الردينيات، فأغارت عليه أولاً خيل عَنَزة ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم ابن مساعد (مساعد الحمّاد) وتبعته عشيرته ولم يصغوا لمنع مبارك إياهم عن الإقدام، فكانت النتيجة انهزام الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً. (انتهى).

النص الثانى تحت عنوان «في المنطقة الشرقية بالسعودية» :

أورد الشيخ / محمد بن عبد القادر في تاريخه قوله : كان الملك / عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث، وقد أعادت إليه صحته واندملت جراحه، بادر إلى نقض العهد وسار هو

وابنه ومن أطاعه من قبيلة مُطير إلى العجمان، وانضم اليهم، وجاءهم أيضاً ابن مشهور في جماعة من عَنَزة، ولم اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الأحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف، وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم، وفي طريقهم قيل لهم : إن أحياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رِضَى، فطمعوا في أخذهم والتقوي بأموالهم، فساروا إليهم وصبّحوهم وهم غارون لايعلمون بهم، فهبّوا في وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهاليهم، وأنزل الله عليهم النصر من السماء، فقتلوهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت (بيوت الشعر) وبالحجارة، وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم، وهزموهم شر هزيمة لاينمحي عارها، وكانت هذه أكبر وأفحش في نفوسهم من كل شيء، لأنهم يرون أن العوازم لايكافئونهم في الشجاعة والعدد والعدة، وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس، وأمن الله البلاد من شرهم.

وبعد مدة لاتزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التي هزت جزيرة العرب والعراق والشام، فجمعوا فلولهم. . وكانت العوازم تترقب غزوهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقير)[1] فسار العُجمان والدويش من مُطير وابن مشهور إلى العوازم في نقير، فأغاروا عليهم فهزمهم العوازم مرة ثانية شر هزيمة، وقتلوا كثيراً من رجالهم فعادوا خائبين. (انتهى).

- قلت : ولايسعني إلا أن أقول في أن هذه الأحداث قد أظهرت بصورة جلية مَنْ هم العوازم، وأنهم بحق أهل العزم والبطولة ورايتهم منصورة، كيف لا؟. . وهم لايعتدون على عباد الله من أبناء الجزيرة بصورة غادرة كما فعل هؤلاء

(١) ويقول شاعر العوازم : عقب كون نقير تيهنا العشاير والحريب أقفى يبي المخلاص منا
ويقصد أن إبل العوازم صارت آمنة في مراعيها بعد اندحار الأعداء.

الطغاة معهم.. وهي شهادة للتاريخ، فهم الجمر تحت الرماد، وقد برهنوا في جزيرة العرب بأفعالهم وفروسيتهم عن عراقتهم وطيب أعراقهم.

وفي ص ٧٨ يعلق الأخ الأستاذ / عبد الرحمن العبيّد عن هذه الأحداث التي جرت للعوازم قائلاً: تكاد تجمع المصادر التاريخية على حقيقة هذه الحملة، ومادار فيها وما أورده الشيخ محمد بن عبد القادر يوضح ذلك جلياً.

أما أسبابها فيرجع إلى حب السيطرة عند بعض البادية وإلى عدم التزامها بالعهود.. وأي طمع لهؤلاء الأشخاص مجتمعين في الحصول على مغانم سياسية ومادية تحد من انتصارات ونشاط عاهل الجزيرة الراحل عبد العزيز آل سعود، بالإضافة إلى أسباب أخرى، أهمها كون المنطقة تتمتع بخيرات كثيرة حيث توجد واحات القطيف والأحساء وموانئ الجبيل والعقير التي تعتبر منافذ لشبه الجزيرة من الشرق.. ومن الغريب أن يتقاسم زعماء تلك القبائل أقاليم المملكة في اجتماع خاص عقدوه قبل حصولهم على أى نصر، وقد جاءت هزيمتهم على يد العوازم تضع حداً لهذه الثورة، وكان من نتيجتها الاستقرار وعودة الطمأنينة إلى نفوس الأهالي، ولاسيما سكان المدن القريبة التي كانت ستتعرض لهم قبل غيرها مثل الجبيل وكذا سكان الإقليم بأسره، نظراً لما يعرفونه من نتائج سيطرة هؤلاء الأعراب وبعدهم عن الروح السياسية وأصول الحكم وإدارته، ولم يكن ترحيب الملك الراحل / عبد العزيز - رحمه الله بهذا النصر أقل من ترحيب الأهالي، فقد عرفهم وخبرهم عن دراية، ولذلك فقد رحبّ ترحيباً حاراً برؤساء العوازم حينما قابلوه في الأبطح بمكة المكرمة وسلموه بيارق[1] المنهزمين.

---

(١) بيارقهم : راياتهم.

وحينما أنشد شاعرهم :

يا الله ياللي مـــانبي غـيـرك مـدد	يا للي بك العـبد الموحد يسـتعين
جـونا على غـرّه وجـيناهم هدد	واللي حضر منا كفى اللي غايبين
أهل البـيارق طرّحـوهم بالعمـد	في شوبة الدخان قـدم الهايشين.

كان الملك الراحل يستزيده، وكلمـا استرسل الشاعر في تعداد مفاخـر قبيلته قاطعه الملك مردداً: قول . . وفعل . .

- قلت : لعمري صدق الملك عبد العزيز آل سعود ورب الكعبة، فهم أهل الفعال والبطولات التي ترفع الرءوس أبد الدهر، فلله در العوازم.

في ص ٨٠ من كتاب العوازم للأستاذ / العبيّد جزاه الله خيراً، دوّن قصيدة لشاعر الخليج الأول / خالد محمد الفرج - رحمه الله - وفيها سجل وقعة رِضَى في ١٧ محرم سنة ١٣٤٨هـ، وقـد رُفعت إلى الملك الراحل عبد العـزيز آل سعود إثر قدومه إلى مـدينة الجبيل السعودية على سـاحل خليج العرب، وذلك يوم ٢١ من شهر رمضان ١٣٤٨هـ[١]، قال الفرج يمجِّد قبيلة العوازم (الهوازنية).

- قلت : وكأني أرى هذه القـبيلة العربـية العريقـة والكريمة من خلال هذه القصيدة الرائعة قد بلغت مبلغ الثُريَّاء والجوزاء في فُلك السماء. . قال الفرج يشيد ويفخر بالعوازم وهم في العزم والثبات كالجبال الراسيات :

وإن أنس للتاريخ لا أنس مـوقفاً	لآل عطا[٢] في صدقهم إذ تصلّبوا
بداة وأخـلاق الحـضـارة هذّبت	حـواشـيهـم في فعـلها فتـهـذّبوا

---

(١) «ديوان خالد الفرج» الجزء الأول، طبعة دمشق ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ص ٤٦.

(٢) يقول الفرج في ديوانه: (آل عطا قبيلة العوازم التي كانت مـخلصة للدولة فقاومت المتمردين وهزمتهم في وقعة رِضَى)

فظلوا على إخــلاصــهــم وولائهم	وليس لهـم إلا ولاؤك مــــذهبُ
وما (العازمي) عند العدى غير لقمة	تُســاغ وإلا شــربة الماء تـشــربُ
هناك على الوفراء[1] باتت جموعهم	وشادوا بيـوت الحرب فيهـا وطنّبوا
وقــد أرسـلوا نحــو الـدويش بداره	فـأغـروه، إن الجـهل بالعـقل يلعبُ
وســاقــوا ألوف المارقين أمــامــهم	وليس لهـم غـيــر العـوازم مــأربُ
فأرضاهم القـوم الميامين في رِضَى[2]	بضـربة من للحـق يرضى ويغـضبُ
فــولّوا ولم يلووا فــلا الابن منقــذ	أبـاه ولا يـلـوي عـلـى ابـنـه الأبُ.

وفي ص ٨١ تحت عنوان أحـداث اشتـرك فيـها العـوازم نقلاً عن مـراجع مخطوطة ومطبوعة ذكر العبيِّد التالي :

(أ) يقول صاحب تحفـة المشتاق من أخبار نجد والحـجاز والعراق للشيخ / عبد الله بن محـمد بن عبد العزيز آل بسام (التميـمي) - توفي عام ١٣٤٦هـ كما حـدّث بذلك بعض أهله، لناقله عن الأصل الخطي المحـفـوظ لدى ورثة المؤلف، وهو بخط المدعـو نور الدين شـريبة، عن نـسخـة مصـوّرة لدى المؤلف، ونذكـر النصوص كالتالي :

* «ثم دخلت سنة ٨٥٨ هـ، وفيها غزا زامل بن جـبر العقيلي العامري من الأحساء ومعـه جنود كثيرة من الحاضرة والبـادية، وقصدوا بوادي زِعْب والعوازم وهم على اللهابة فصبّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه[3]».

---

(١) الوفراء - تسمى الوفرة : بلدة في المنطقة المحايدة الواقعة بين المملكة والكويت.
(٢) رِضَى : ماء في وادي المياه بقرب قطاع شمال الأحساء بالسعودية.
(٣) ص ٩ ب من المخطوطة.

* «ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ، وفي هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم وزِعْب قافلة كبيرة لأهل نجد[١] على اللصافة وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير[٢]».

* «ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ، وفي هذه السنة غزا أجوّد بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبّح بوادي هُتيم وزِعْب والعوازم على ثاج، وغنم منهم شيئاً كثيراً، وقتل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الرويضة، وأخذهم وقتل منهم عدة رجال[٣]».

* «ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ، وفي هذه السنة صبّحوا عَنَزة - العوازم وزِعْب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال[٤]».

* «وفي يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المذكور من سنة ثمانين وألف ورد خبر وقعة مولانا السيد حمود مع ظفير (الظُفير) وكان فيها عدة وقعات : وقعة قفار مع عَنَزة، ووقعة هُتيم ووقعة بني حسين والعوازم ووقعة مُطير وغيرهم[٥]».

(ب) ورد في تاريخ ابن بشر[٦] إشارة إلى بعض أحداث تتعلق بتعاون بني خالد مع العوازم على نحو تدبير القتل للحاكم كما حدث في سنة ١٢٥٤هـ[٧]

(١) في كتاب الألف سنة الغامضة في تاريخ نجد لابن السويداء، وقد نقل نصوص البسام ذكر فيها أن القافلة لعَنَزة خلاف ما ذكره العبيّد هنا في نصوصه المنقولة.

(٢) ص ١٢ المرجع نفسه.

(٣) ص ١٦ من المخطوطة السابقة.

(٤) ص ٢٥ نفس المرجع السابق.

(٥) سمط النجوم للعصامي ج ٤ ص ٥١٢ المطبعة السلفية.

(٦) طبعة مصر عام ١٣٧٣هـ ج ١ ٩٢ - ٩٣.

(٧) أخطأ ابن بشر فى تحديد العام الصحيح لقتل محمد أفندي العثماني، والصحيح أنه في عام ٩٥٥هـ. [أي أن الفارق كبير هنا جعله ابن بشر نحو ثلاثة قرون؟!]، وقد أسلفنا عن ذلك الحادث نقلاً عن مقالة الدكتور/ محمد عيسى صالحية في القبس الكويتية.

حينما قُتل محمــد الأفندي، وتبين أن الذين دبروا اغتياله هم ثلاثة من العوازم من أعوان آل عريعر (أمراء بني خالد)[١]، وقد حُبسوا بعد ذلك، ويعلق ابن بشر على هذا الحادث بقــوله : وكان في الأحــساء من رؤساء بني خــالد برغش بن زيد بن عريعر وابن عمه مشرف بن دويحي بن عريعر وطلال، وكانوا قد طلبوا من الباشا ولاية الأحساء فأبى عليهم، فسكنوا في الأحساء على غير شيء.. وكان الفاخري رئيس العسكر عند أعراب الـعُجمان يجمع رحائل فلمـا بلغه الخبر أقبل مـسرعاً، فلما دخل بيتـه جاء رؤساء بني خالد يسلمون عليـه، فحبسهم وأخـذ سلاحهم، فأقاموا عنده أياماً ثم أطلقهم(انتهى).

(ج) يقول عبد الرحمن بن ناصر عن مخطوطة لكتابه «عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد»[٢]:

* ثم دخلت السنة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة والألف وفيها أمر الإمام (يعني الملك الراحل / عــبد العــزيز آل سعــود) على أخيــه محــمد أن يســير إلى العُجـمان وينازلهم، فخــرج إليهم محــمد بن عبد الرحــمن آل سعود بمن مــعه، فناوشهم ورماهم بالمدافع فحصل لهم ضجة، فحين علموا بإجماع المسلمين ساروا ميمــمين إلى الكويت، وكانوا معــجبين بأنفسهم، وذلك أنهم أغــاروا في طريقهم على بادية العــوازم ليتقــووا بها بزعــمهم، وكــان العوازم لما علمــوا بهم استــعدوا لمنازلتهم، فحين اتصلوا إليهم حصل بينهما وقعة صارت الدائرة فيها على العُجمان وقُتل منهم قتلاء، منهم فهد بن سعد بن سعود بن فيصل، ثم أخذ العُجمان على وجوههم ميممين إلى جهة الكويت.

---

(١) ابن بشر ص ٩٣.

(٢) ص ١٢٩/ ١٣٠ عن مخطوطة مصوّرة لدى المؤلف، ج ١.

* وفي نفس السنة : سار المقدام سعود بن عبد العزيز حفظه الله تعالى من الرياض وقصد الأحساء، وبعث بسرية إلى العوازم وأمدهم بالأسلحة والذخيرة والأطعمة، واتفقوا بالعوازم واجتمعوا على رِضَى المعروف، فأغار عليهم في ذلك الموضع الفغم وابن مشهور من مُطير يرافقهم العُجمان بمن معهم من الجنود، وحصل بينهم وقعة كبيرة نصر الله سرية ابن سعود والعوازم، وأخذوا ألويتهم وأمتعتهم وأثاثهم وأسلحتهم، وقتلوا منهم قريباً من أربعمائة، وقُتل من العوازم أيضاً قريباً من مائتي رجل[1] (انتهى).

(د) يقول سنت جون فلبي «بلاد العرب ص ٣٧ لندن - ١٩٢٨م :

أتى العُجمان متسللين على الشاطئ تحت حماية العوازم وشيخهم فهد بن معتقة، ونزلوا فجأة على خيام زِعْب[2] قرب القطيف، ولما كانت إبل زِعْب بعيدة في المراعي، استمروا إلى أن نزلوا على مخيم سُبيع ناهبين ثلاثة أذواد، حوالي ١٥٠ جملاً، فاستنجدت سُبيع بزِعْب وشيخهم عرجان بن فيصل بن سحوب، فوافق وتبعوهم واسترجعوا الإبل، ثم استمروا في تتبعهم إلى أن فوجئوا بأن العُجمان ادّعوا أن العوازم وعدوهم النصرة، وكان العوازم من الكثرة بحيث تصعب مهاجمتهم (انتهى).

---

(١) نفس المصدر السابق (مخطوطة ص ٢٧١).

(٢) زِعْب قبيلة معروفة في الأحساء من بني سُلَيم بن منصور من العدنانية.

(هـ) ويقول فلبي في يوبيل الملك / عبد العزيز آل سعود ص ٦٣ - لندن ١٩٥٢م :

عاود العُجمان غزواتهم من مكانهم الأمين في الأراضي البريطانية [أي أراضى العراق التي كانت تحت الحماية البريطانية آنذاك] على قبائل نجد والأحساء، مستعملين الكويت ممرّا لهم بالموافقة الضمنية للشيخ / سالم آل الصباح وقبيلة العوازم الكويتية، التي كان لها الحق في الرعي في الصحراء الشرقية دون دفع الضرائب من الماشية لابن سعود، فاستخدم العُجمان قبيلة العوازم ستاراً لحركاتهم هذه (انتهى).

(و) ويقول خير الدين الزركلي في شبه الجزيرة في عهد الملك / عبد العزيز آل سعود[1]:

ترك العُجمان أثقالهم في نطاع، وخفّوا الى ماء (رِضَى) فاصطدموا بالعوازم، وثبت لهم هؤلاء - يعني العوازم - فقُتل من المهاجمين نحو مائتين، وجرح كثيرون، وولّت جموعهم عائدة إلى نطاع ومنها إلى الوفراء، وكانت وقعة رِضَى في يوم ١٧ محرم ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وبها زال ما كان للعصاة من هيبة ورهبة في بعض القبائل. . إلخ (انتهى).

وفي ص ٨٥ تحت عنوان العوازم في كتب الغربين ذكر العبيِّد نصوصاً كالتالي:

- يقول المستر و. ثي. فلقن[2] : العوازم والنسبة (عازمي) قبيلة بدوية في

(١) ج ٢ ص ٤٩٠ - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٢) الموسوعة الاسلامية - الطبعة الجديدة ص ٧٦٢.

الشمال الشرقي لجزيرة العرب، اكتسبوا احترام القبائل الأخرى لمعرفتهم العميقة بما يمت إلى الصحراء، ولشجاعتهم في الحرب والقتال لأن قبيلة العوازم كانت من أكثر القبائل العربية ولاءً ومساعدة للملك الراحل عبد العزيز آل سعود في حروبه ونزاعه مع القبائل الأخرى في شرقي شبه الجزيرة في السنوات ١٣٣٣ - ١٣٤٨هـ / ١٩١٥ - ١٩٢٩م، وتنتشر قبيلة العوازم في القسم الشمالي من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وعلى الأخص في مناطق السودة والرداثف وعلى شواطئ الكويت وفي المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية، ومعظم أفراد قبيلة العوازم على المذهب المالكي، وهجرات العوازم في ثاج والحناءة وعتيق (واسمها عتيد) وشيخهم عام ١٩٥٧م عيد بن جامع (انتهى).

- ويقول أوبنهايم في كتابه البدو (بالألمانية) ص ١٥١:

إن نهضة قبيلة العوازم في أواخر الحرب العالمية الأولى - عندما أصبحت ديرتهم - وتقع في مناطق حدود الزبير (جنوب العراق) والكويت ونجد - مركزاً للصوص ولقوافل المهربين.. ثم بعد ذلك التحق عدد كبير من العوازم بالإخوان (النجديين) وحانت ساعتهم سنة ١٩٢٩م، إذ لولا مساعدتهم ومساندتهم لما تمكن ولي العهد (آنئذ) الأمير / سعود بن عبد العزيز آل سعود من تضييق الخناق على العُجمان المتمردين مدة طويلة كافية، حتى تمكن الملك / عبد العزيز آل سعود بنفسه أن ينزل المعركة ضد العُجمان في آخر هذه السنة المذكورة.

وكان العوازم لايعتبرون من رعايا الكويت في حروبهم، وأهم المشاكل التي وتّرت العلاقات بين الكويت والرياض في الحرب العالمية الأولى كانت مسألة فرض الضريبة على العوازم، وقد حلها الإنجليز بوساطتهم لمصلحة الكويت سنة

١٩١٨م، ويتجول العوازم في الشتاء من الكويت إلى قرب القطيف (بلاد الأحساء)، وفي الصيف يتجولون في منطقة الظُفير[١] (وهي المنطقة المحايدة بين السعودية والعراق)، وهم أيضاً أى العوازم يزورون جزيرة (بوبيان) إذ أن كثيراً من العوازم صيادون وغواصو لؤلؤة، ويعيش منهم في الكويت ذاتها حوالى ٢٥٠ عائلة، وآخرون استقروا وأصبحوا في هِجَر الإخوان في السعودية.

وأضاف : لقد تطوّر العوازم إلى قبيلة هامة في السنوات الأخيرة (انتهى).

- ويقول المستشرق الرحالة الفنلندي جورج أوغست فالين في كتابه صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ص ٧٠، ٧١ من آب أغسطس : غادرت الجوف ترافقني عائلة بدوية من قبيلة صغيرة[٢] اسمها عوازم - وفي الهامش لعلّها هوازن - تعيش مع قبيلة الشرارات في جوار سكاكا، وقد انتشرت باسم هوازم في قسم واسع من نجد، وكان لها تأثير شديد في الماضي البعيد.. إلخ (انتهى).

- يقول لوريمر في كتابه الذى طبعته حكومة الهند عام ١٩٠٨م :

وتدعي القبيلة (يعني العوازم) أنها من سلالة حرب.

قلت : وقد أوضحنا أن قسماً من العوازم من حرب، وليس سائرهم كما التبس الأمر على بعض المؤرخين العرب، وقد صححنا ذلك سالفاً.

وأضاف لوريمر : ويقولون - أي العوازم - أن اسمهم معناه السرعة في البدء (يقصد الإقدام)، وتشير إلى الانتشار القبلي المفاجئ... (انتهى).

علق العبيِّد على قول لوريمر قائلاً : يبدو على لوريمر عدم الدقة والإحاطة بأصول المعلومات الأخرى التي أوردها، ولايوثق في كثير منها.

---

(١) يقصد قبيلة الظُفير.

(٢) ذكرهم (صغيرة) لأن العوازم في بلاد الجوف قسم صغير من القبيلة الأكبر في المنطقة الشرقية.

- وذكر لويس موزيل في كتاب نجد الشمالي ص ١٦٩ : القبائل التي تضرب خيامها مع قبيلة الظُفير وعدّ منها قبيلة العوازم.

وذكر في موضع آخر أيضاً في ص ٢٦١ التالى :

«.. كتائب الشريف غالب يقودها أخوه عبد المعين، تقدمت ضد ابن سعود (دولة آل سعود الأولى) في آخر سنة ١٧٩٠م[1]، فانضمت إليها قبائل مختلفة مثل العوازم وشمَّر وهُتَيْم.. وكان أملهم أن يفتحوا العاصمة الدرعية، غير أن أولى القرى الوهابية التي صادفوها في منخفض السر قاومتهم مقاومة شديدة، اضطر معها عبد المعين أن يطلب النجدة من أخيه، فتقدم الشريف غالب بنفسه على رأس قوة جديدة، غير أنه هو نفسه لم يستطع التقدم أبعد من منخفض السر، وانسحب مسرعاً عندما حاول سعود بن عبد العزيز أن يقطع خط الرجعة عليه». (انتهى).

- وقال سنت جون فلبي في كتابه «قلب جزيرة العرب ص ١٠٤ ج ١ - لندن ١٩٢٢م:

اتفق ابن سعود مع أمير الكويت الشيخ سالم الصباح أن يأخذ أي الشيخ سالم الضرائب من العوازم، وهم قبيلة بدوية تنزل بالتناوب في الكويت ونجد وحسب فصول السنة.

---

(١) ذكر ابن بشر هذه الوقعة في حوادث سنة ١٢٠٥هـ، نسخة المتحف البريطاني الخطية الورقة ٦٠، ولكنه ذكر أن العوازم ممن ساعدوا أهل قصر بسَّام ضد الشريف وقومه، وابن بشر هذا لاشك أنه واثق من موزيل، وقصر بسَّام هو قرية «البرود» وهي القرية التي ولد ونشأ فيها العلاّمة السعودي / حمد الجاسر.
قلت : وينسب الجاسر إلى حاضرة حرب من عشيرة الشبول التي تسكن هذه القرية النجدية، وقد رجّح الجاسر نسبها الى بني سُلَيم العدنانية ودخلت قديماً في حرب. (انظر جمهرة الأسر المتحضرة للجاسر).

وفي ص ١٥ ذكر أيضاً العوازم قائلاً : الطريق من قطر إلى الأحساء - عند الأعلى - والبريقة إلى الجنوب، كانت مناجع آل مرّة والمناصير، وإلى الشمال مناجع العجمان والعوازم. (انتهى)

- وقال ديكسون في كتاب عربي الصحراء ص ٥٤٤ وذكر العوازم :

«.. وصرخة الحرب عند العوازم هي (أولاد عطا)، وقد تحولت إلى (آلادْ عطا)، ومن الغريب أن تسمع طفلين من العوازم يتناغيان ويصرخ أحدهم في وجه الآخر (الآدتا)!» (انتهى)

وفي ص ٥٧٢ في المرجع نفسه قال ديكسون يذكر العوازم :

«.. والقبيلة (يعنى العوازم) حسنة التسليح، وأغلب أسلحتهم بريطانية وكذلك ماوزر تركية وبعض بنادق المارتين الإيطالية». (انتهى).

وفي كتاب الكويت وجيرانها لديكسون أيضاً ص ٢٩٣ قال عن العوازم :

«.. وفي ١٤ إبريل ١٩٢٨م تعرض مخيم العوازم على بضعة أميال إلى الجنوب الغربى من الوفراء في المنطقة المحايدة الكويتية على يد جماعة يقودها مدبج أبو شويربات من عائلة البرزان من بُرية - مُطير، وهى التي انشقت على الأخوان (بالسعودية)، والتجأت إلى العراق وهاجمت نجداً فأحدثت كثيراً من الفوضى إلى أن إزاحتها الحكومة العراقية عن الحدود الجنوبية».

وفي ص ٢٠٣ من المرجع نفسه قال ديكسون :

وعند ثورة الإأخوان قبل معركة السبلة الفاصلة بقيت قبيلة العوازم القوية في الأحساء مخلصة للملك ابن سعود (انتهى).

وفي ص ٣١٥ من المرجع نفسه قال ديكسون :

وفي سبتمبر ١٩٢٩م بدأ ابن سعود بالتحرك، فقامت قوة عسكرية من سكان المدن بمساندة العوازم الذين أمروا بأن يتحركوا شمالها ويحصروا الثوار في الحدود الجنوبية للكويت. (انتهى).

- وفي كتاب أمم العالم الحديث (العربية السعودية) لفلبي ص ٧١ - لندن عام ١٩٥٥م قال :

وفي سنة ١٦٦٩م أنيطت بحمود شريف مكة قيادة حملة مهمة على نجد حيث عامل القبائل المختلفة بأمانة وإخلاص بما فيها عَنَزة ومُطير وهُتيم وبنو حسين (من حرب) والعوازم وهؤلاء العوازم في الكويت، وكان غرض الحملة تأديب الظُفير الذين يعيشون في العراق الجنوبي، لأنهم كانوا قد سرقوا كمية كبيرة من إبل بدو الصمدة وهم فرع آخر مستقل من قبيلة الظُفير.

- وفي تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية[1] بعنوان المناطق الشرقية من مقاطعة الأحساء قال :

وفي حروب سنة ١٩١٥م - ١٩٢٩م التي خاضها الإمام / عبد العزيز آل سعود وقواده ضد العُجمان ومُطير والقبائل الأخرى، كان بنو هاجر دائماً بجانب الملك وكانوا وقبيلة العوازم - يهيئون له من أنفسهم أحد المصادر الرئيسية للعون المحلي.

(١) التقرير وضعته شعبة البحث في إدارة العلاقات العامة في شركة الزيت العربية الأمريكية - موقع في ٢ من ربيع الثانى ١٣٦٩هـ/ ٣١ يناير ١٩٥٠م.

الوطن القديم للعوازم في بلاد نجد

قال العبيِّد في ص ٢٥ ٢٦، ٢٧ : درجت القبـائل العربية في أنحاء الجزيرة على اختيار رئيس لها يكون مصدر الأمـر والنهي فيها، وتكون رئاسته على أساس من القـيم الموروثة لدى العشـيرة التي يـنتمي إليـها، وعلى أسـاس من البطولات والتضحيـات التي يقدمها والآراء السديدة الصائبة التي يُعـرف بها، وشيخ العوازم اليوم هـو عيد بن جـامع حسـبمـا أوردته آخر المراجع المكتـوبة، وهي الموسـوعة الإسلامية سنة ١٩٥٧[١]، ولاتزال مشيخته قـائمة حتى اليوم سنة ١٩٧١م، ويقيم في شرقي وادي المياه في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

أما رؤساء العـوازم من حيث العشائر فـهم متعددون وتختلـف رئاستهم في الجهات التي يقيمـون فيها، إذ تنتمي كل عشيرة من العوازم إلى شـيخ كبير تتوسم فيه الوجاهة والشجاعة.

ويشير الألوسي - رحمـه الله في ملحق تاريخه الى أمراء العوازم في أوائل هذا القرن فيعـدّ منهم في المملكة حبيب بن جامع[٢] من البريكات (والصحيح أنه من الهدالين) وإمارته على قرية مُصلّخ.

وكذلك مـحمد بن معـتقة، ويعد مـبارك الملعبي أميـراً على ثاج، وكذلك شويمي بن سوحـان من الهدالين (والصحيـح أنه من الملاعبة) أميراً عـلى عتيق[٣] ويشير تاريخ الكويت[٤] إلى مبارك بن دريع من الصوابر كـأحد أمراء العوازم في الكويت في مطلع هذا القرن ١٣٢٦هـ - ١٩٠٦م.

---

(١) بقلم المسترو . ثي. فلقن ص ٧٦٢.

(٢) ملحق تاريخ نجد للألوسي ص ٣٥ - القاهرة ١٩٤٧م.

(٣) اسمها التاريخي عتيد بالدال وأصبحت تسمي عتيق - راجع بلاد العرب ص ٣٤٧.

(٤) ص ١٤٤ - طبعة القاهرة.

أما المؤرخ الكويتي الشيخ / عبد العزيز الرشيد فيشير إلى ابن مساعد (وهو مساعد بن حماد) ويسميه زعيم العوازم في حادثة حرب مبارك آل الصباح[١] لماجد الدويش (من مُطير) وقعة (ملَح).

وفي جريدة «أم القرى» الناطقة باسم الحكومة السعودية في مكة المكرمة العدد ٢٠٨، الصدار بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م، إشارة إلى أميرين من العوازم في عتيق وثاج هما فلاح بن جامع ومساعد الملعبي.

أما فلبي فيذكر اسم فهد بن معتق (معتقة أمير الحناءة) ص ٣٧، ويشير أوبنهايم الألماني إلى أنه في سنة ١٩٢٩م كان للعوازم اثنا عشر شيخاً بارزاً.

وفي كتابه البدو ص ١٥٢ - ١٥٣ يشير إلى أفخاذهم ويعدّ منهم الهدالين، البريكات، المساحمة، الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة. ويقول بأن أحد شيوخهم هو مبارك الملعبي، وأماكن تجوالهم الكويت والقطيف، وعدد بيوتهم ألف بيت، أما خالد الفرج في مذكراته المخطوطة فيقسمهم إلى عدة بطون أهمها البريكات والهدالين والملاعبة والذويبات (الذييبات) والصوابر والمساعدة والمساحمة، ويقول بأن الرئاسة فيهم لحبيب[٢] بن جامع (توفي عام ١٣٥٠هـ).

وفي ص ٦٩ إلى ص ٧٣ قال العبيّد تحت عنوان هجرهم في المنطقة الشرقية والكويت:

---

(١) انظر تاريخ الكويت ص ١٩٤ الطبعة الثانية - بيروت.

(٢) خلفه على الإمارة ابنه عيد بن جامع.

(أ) في المنطقة الشرقية [المملكة العربية السعودية] :

أورد الألوسي - رحمه الله - في ملحق تاريخه (طبعة ١٣٤٧هـ)(١) ما يلي: وأما العوازم فمن قراهم وأهله البريكات (الصواب الهدالين) وأميرهم حبيب ابن جامع.

ومن قراهم الحناة وأميرها محمد بن معتقة، وثاج وسكانه الملاعبة وأميرهم مبارك الملعبي، وعتيق وأهله الهدالين (الصحيح الملاعبة) وأميرهم شويمي بن سويحان، وجاء في مخطوطة «عنوان السعد والمجد بما استظرف من أخبار الحجاز ونجد»: واستوطن بعض بادية العوازم ثاج والحناة وعتيق وغيرها(٢).

كما أوردت جريدة أم القُرى(٣) الحكومية قائمة بهِجَر البادية جاء من بينها :

عتيق وأميرها فلاح بن جامع، وثاج وأميرها مساعد الملعبي.

ويشير هـ. سنت جون فلبي في بحثه «أمم العالم الحديث» ص ٢٦٣ - لندن عام ١٩٥٥م :

هِجَر العوازم كانت في ثاج والحناءة وعتيق.

كما يشير ديكسون «في الكويت وجيرانها» إلى الحناءة فيقول : بأنها هجرة لقبيلة العوازم(٤)، ويذكر أيضاً بلدة ثاج، ويقول أيضاً: بأنها هجرة لقبيلة العوازم ويصف دورها بأن البعض منها مبني بالطين والبعض بالحجارة المشذبة المأخوذة من

---

(١) ملحق تاريخ نجد ص ١٣٥.

(٢) ص ١٧ من المخطوطة مؤلفه / عبد الرحمن بن ناصر - الجزء الأول عن نسخة مصوّرة لدى المؤلف.

(٣) العدد ٢٠٨ فى ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

(٤) انظر الكويت وجيرانها ص ٤٧٣. وانظر مقال ثاج من الناحية الأثرية - مجلة العرب السعودية ص ٦٢٩ السنة الثانية.

الخرائب القديمة (يقصد الخرائب الأثرية، وهي أحجار قديمة عجيبة في أشكالها، كانت أساسات لبيوت قديمة منذ آلاف السنين)، ويشير ديكسون أيضاً إلى هِجَر الإخوان [وهم المجاهدين مع الملك عبد العزيز آل سعود] من العوازم ويعدد أفرادها كالتالي:

في ثاج ١٦٠٠ رجل، في الحناءة وما حولها ١٧٠٠ رجل، في عتيق ٨٠٠ رجل، أما اليوم فيعيش العوازم في عدة أماكن متباينة في الشمال الشرقي من الخليج العربي.

ويقول العبيّد : وخلال رحلة ميدانية إلى أطراف وادى المياه الشمالية، سبقت تأليف هذا البحث عام ١٩٧٠م، استطعت أن أدون معلومات عن الأماكن الأثرية التي ينتجع فيها العوازم والمياه التي اعتادوا أن يحتفظوا بها لأنفسهم[١].

وفي المذكرات المخطوطة لخالد محمد الفرج شاعر الخليج ورد ما يلى:

«العوازم هم قبيلة كبيرة لايقل مجموعها عن عشرة آلاف، ينتسبون إلى جدهم الأعلى (عطا) وإليه يعتزون بأولاد عطا ومساكنهم في نقرة بني خالد، وعلى خط السيف ما بين الجبيل والكويت.. الخ، ويضيف أيضاً قوله : وبعد ديّنوا صارت هجرتهم في ثاج، وبها آثار مدينة قديمة من مدن البحرين البائدة، والحناة وعتيق - بالتصغير - وهذه كانت مياهاً لهم وموارد فاستوطنوها، وقسم منهم سكن الكويت من قديم الزمان فتحضّروا.

(١) وردت مفصلة في المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية (السعودية) - للعبيِّد.

(ب) في الكويت :

يقول ديكسون[١] : ديرة العوازم وأماكن تجوالهم في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية (الكويت والأحساء) من مدينة الكويت جنوباً حتى رأس البدع، ويزورون دولة الكويت في الغرب والشمال الغربي من الجهرة حتى منخفض الباطن، وفي الصيف تخيم بطونهم المختلفة على الأمواه في المنطقة المحايدة للكويت وفي منطقة السودة جنوباً، حيث يتوفر المرعى والماء بكثرة، وكذلك فإن عرق ويقع غربي المشعاب وجنوبي النقيرة ونقير من أماكنهم المفضّلة.

وأورد ديكسون بعض المواضع التي يقيم فيها العوازم ويعتبرونها من مرابع تجوالهم وهى ما يلي:

١ - جعيدان[٢] : منخفض مساحته ميل مربع، واقع على بعد ميل واحد من برقان وهو للعوازم، وفيه عدة آبار ماء وأشجار سدر صغيرة جداً ونخيل، وأول بئر للنفط اكتشفته شركة نفط الكويت كان بقرب شجرة سدر منفردة بقرب آبار جعيدان، وذلك في أواخر عام ١٩٣٧، بعد أن فشلت في حفرياتها في الجهراء شمال خليج الكويت.

٢ - الوفراء : هذه المنطقة مشهورة للعوازم ينزلون فيها ويضربون الخيام، وتقع على أكثر من ٦٠ ميلاً جنوبي مدينة الكويت تماماً، وعمق الآبار الكثيرة هناك ١٢ قدماً وماؤها مقبول.

أما مختصر عن بلاد العرب الذى أُلِّف من أحد المختصين في البحرية البريطانية[٣] فيقول:

---

(١) عرب الصحراء - الملحق ص ٥٦١.

(٢) وهو مسمى على أحد أفراد قبيلة العوازم اسمه جعيدان.

(٢) ج ١ مارس ١٩١٦م ص ٢٩٤.

جزيرة بوبيان يدعيـها أمير الكويت بدعوى أن قبـيلة هوازن (يقصد العوازم) من أراضيه يقومون بصيد الأسماك في الصيف على شاطئها الشمالي الشرقي.

ومن مياه الشرب التي يملكها العوازم والتي كانت تستعمل منذ مدة تزيد عن القرن : الدسمة، والشامية، والبريعصي[١].

وللعوازم اليوم مناطق متعددة يقيمون فيها ويشتركون مع القبائل الأخرى في رعيها دون تحديد أو تخصيص.

(١٦) مـا قاله حـمـد الجـاسر عن فـروع وديار العـوازم في مـعجـم قبـائل السعودية[٢]:

قال : العوازم (آل عطا) : وأحدهم عازمـي : منهم القُوَعة، وذوي غيّاض ومنهم[٣] الهـدالين، والملاعبـة، والتومـة، والجواسـرة، والصوابر، والبليـحيـة، والبريكات، والعبابيد، والمحالبة، والمساحمة، والشلاوين، والصواويغ، والموايقية.

وبلاد العوازم فـي المنطقة الشرقـية في ثاج ومـا حوله والنقـيرة ونقـير إلى الخفجي والكويت، وفي جهات خيبر والجوف.

وفي نفس الصفحة ذكر عن العوازم حلفاء عُتيبة :

قال : حلفاء لقبيلة الـروّقة في نجد وهم فرعان : آل الخلوي[٤] وهم حلفاء للعضيان، الصـواويغ حلفاء للمراشدة، ولهم من الهجـر الودي - تصغير وادي - في وادي الرشاء، ومُشرفة وبين الحيد وبين نفي.

وأضاف أن الحـلف مع (الطلحة) من الرُّوقـة، ومن هجرهم الـعازميـة في وادى جهام.

---

(١) ينسب إلى شخص عازمي يدعى محمد البريعصي، وأقيمت عليه بوابة عرفت بهذا الاسم ثم تحولت إلى بوابة الشعب.

(٢) معجم قبائل السعودية ص ٥٠٦ - حمد الجاسر.

(٣) قال الجـاسر : أملى هذه الفروع أحـد العوازم في ثاج في رحلتنا سنـة ١٣٩٨هـ على الأستاذ سـعد بن جنيدل.

(٤) هنا خطأ، والخلوي ليس من العوازم.

تفصيل ميداني عن قبيلة العوازم الهوازنية[1]

قبيلة العوازم تتكون من بطنين كبيرين لاغيرهما وهما : القُوَّعة، وغيّاض.

أما بطن القُوَعة ففيه أفخاذ كبيرة هي :

١ - فخذ الهدالين (بنو هدلان) وفيهم إمارة ورئاسة العوازم بصفة عامة.

٢- فخذ البريكات (بنو بريك).

٣- فخذ الشقّفة (بنو شقيف).

وبطن ذوي غيّاض ففيه أفخاذ كبيرة هي :

١ - فخذ المساعدة (بنو سعد).

٢- فخذ الخنافرة (بنو خنفر).

٣- فخذ مظلوم (بنو مظلوم).

٤- فخذ الملاعبة (بنو ملعب).

٥- فخذ الصوابر (بنو صابر).

٦- فخذ الجوارية (بنو جواري).

٧- فخذ المساحمة (بنو سحمة)، ويقال لهم «ذوي فاضل».

٨- فخذ الموايجية (بنو موايج).

﴿ تفصيلات أخرى لكل بطن من العوازم على حدة ﴾

(أ) فخذ الهدالين (بنو هدلان) من القُوَعة :

وفيه ذوي خماس ومنهم آل الجامع وفيهم إمارة القبيلة، والأمير السابق للعوازم عيد بن جامع - رحمه الله - وذريته الأمير العام لقبيلة العوازم وهو حبيب ابن جامع ومسكنه بالسعودية في قرية عتيق، وكذلك أخيه فلاح بن جامع أمير العوازم في الكويت وهو عضو المجلس الوطني سابقاً في دولة الكويت.

ومن آل جامع الفارس جبر بن جامع وله شهرة. ومن الهدالين ذوي فايد ومنهم الفارس عيد راعي الجنفاء.

وبصفة عامة فمن الهدالين أُسر عريقة مثل أسرة الغشام ومنهم الفارس درعان بن غشام، وأسرة الدهيِّم منهم الفارس علي بن الدهيِّم، وأسرة السودان بالقصيم (السعودية)، وغيرها من بعض الأُسر المتحضرة في الكويت والسعودية وخاصة في المنطقة الشرقية.

ونذكر من الهدالين أسرة الوندي بالأردن في منطقة مأعين، وأُسر الشمالي والحتية والوندة في الكويت، وأسرة أبا الخيل في الكويت وبالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

(ب) فخذ البريكات (بنو بريك) من القُوَعة :

وفيه فروع ذوي فرج وفيهم الإمارة على البريكات وهي في آل النفيشان وأميرهم عبد الله بن عبيد، وذوي مبارك، وذوي شامة، وذوي الفحمان، وهؤلاء الفروع الثلاثة من ذوي العاصي.

ومن البريكات الدكتور/ راشد حمد الرشود مدير منطقة الجهراء الصحية ومساعد الأمين العام للمكتب التنفيذي لوزراء الصحة لمجلس التعاون الخليجي، ومنهم عضو مجلس الأمة سنة ١٩٦٣م وعضو المجلس التأسيسى سنة ١٩٦٢م السيد/ حمد خليفة الحميدة، ومن البريكات أيضاً عائلة آل الهِرّان المعروفة في الكويت والسعودية خاصة في الرياض، ولِلهرّان تاريخ في حريملاء في بلاد نجد وقد أسلفنا عن ذلك في نصوص تاريخ حريملاء لصالح الطعيس عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، وما زالت آثار الهِرّان موجودة إلى الوقت الحاضر في منطقة حريملاء ومَلْهم في قلب نجد.

ومن الهِرّان رجالات نذكر منهم المحامي صالح فهد الهِرّان، والدكتور/ حمد عبد الله الهِرّان، وعبد الله إبراهيم الهِرّان من الرجال البارزين وتاجر معروف بالرياض بالسعودية، ومن البريكات أعضاء سابقين في مجلس الأمة الكويتي هما مبارك راعي الفحماء وعايض علوش، ومن البريكات الأُسر التالية : المهيني، والبزيع، والدليمة، والمعجام، والملحة، والخميشي، والكميخ، البريكي، المخانجي ومنهم الشاعر المعروف عبد الله المنحوف وكثير من الأسر المتحضرة في الكويت والمملكة العربية السعودية.

(جـ) فخذ الشقّفة (بنو شقيف) من القُوعَة :

وفيه العائلات التالية : المحجان وفيهم الإمارة على الشقفة، الشنيتير ومنهم إمام مسجد العميرة بمنطقة سلوى بالكويت وهو الشيخ لافي الشنيتير، والنامي (العريرة) ومنهم الشيخ صالح النامي إمام وخطيب والقاضي راشد النامي، وبنو الأصفر، والوسمي منهم الدكتور / خالد الوسمي وإبراهيم الوسمي قائد لواء الحق يوم تحرير الكويت، والنبهان، والعجران منهم الشيخ مساعد حسين العجران إمام مسجد المصيليت في سلوى بالكويت، الصويلح ومنهم مختار منطقة سلوى

بالكويت، والحريتي، ومنهم القاضي صالح الحريتي وعضو مجلس الأمة سابقاً جمعان الحريتي، ومن الشقفة أسر متحضرة كثيرة في الكويت والسعودية، وهذا الفخذ منتشر في الكويت.

كما من الشقفة آل عقيل منهم الشيخ بدر آل عقيل إمام وخطيب مسجد الخياط في سلوى بالكويت وأسر الغريب والحميدي وغيرها.

(د) فخذ المساعدة (بنو مسعد) من غيّاض :

وفيه اللمعان وفيهم إمارة البطن ككل، والحماد ومنهم البطل الشهير الذي قاد قبيلة العوازم في معركة (حمض) ضد الدويش، وكان النصر فيها حليف العوازم، وقد أسلفنا عن تلك المعركة التاريخية في هذا القرن، واسمه مساعد الحماد[1]، ومن المساعدة أيضاً آل المدعج ومنهم وزير النفط الحالي بدولة الكويت وهو الدكتور/ عبد المحسن المدعج، والبحارى منهم الشاعر المعروف مسلم حميد البحيري، الدوّاي ومنهم الشاعر المعروف وشهرته (شاعر هوازن) وهو سالم ابن تويم الدوّاي، والعميان، وبنو عميرة منهم في الكويت ومنهم حاضرة في إقليم سدير بالسعودية ومنهم عضو المجلس البلدي مرزوق الطمّار بالكويت، والغنيمات، وذوي الحضيري، والدويهيس، والعبهول، والدهّام، والسحاليل منهم الحباج في الكويت وفي السعودية بالقصيم في الرس وشعبه، والطحيح ومنهم مستشار أمير دولة الكويت الدكتور/ سالم الطحيح حالياً، ومن المساعدة، خرفش (الأخرش) ومنهم أسرة المانع وهى من الأسر المتحضرة بالكويت، والعبيان منهم رئيس جمعية سلوى وأسرة الغربة ولهم جزيرة الغربة بالكويت، وبصفة عامة نقول : إن فخذ المساعدة متواجد في الكويت والسعودية وخاصة بعالية نجد.

---

(١) انظر تفاصيل عن ذلك في تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد سنة ١٩٧١م.

(هـ) فخذ التومة من خنافر من غيّاض (وهم بنو جندل) :

وفيه ذوي سعد ومنهم الجندل وفيهم الإمارة، ومن ذوي سعد، أمير التومة عجرم بن جندل، ومن الجندل الشاعر المعروف مرزوق مناحي فلاح الجندل ومن الجندل الشاعر مفلح بن هرماس وأمير هجرتي أنقير والنقيرة عجرم بن جندل، ومن التومة ذوى ذغمان منهم دعيم بن محمد مؤسس هجرة النقير.

وذوي زايد وآل ابن الغنم ومنهم ظاهر الشمالي فارس مشهور، والضعيفان ومن التومة وأسر عديدة متحضرة بالكويت نذكر ابن حجر والدريع وأبو قذيلة وذوي حماد وذوي دوينان وذوي مزيدة.

ومن خنافر أيضاً الفرشة منهم وزير المواصلات السابق خالد الجميعان وكان قد تولى قبلها وزارة الشئون أيضاً في الكويت وهو عضو بمجلس الأمة الكويت سابقاً، والنواعمة ومن هذا الفخذ أسر متحضرة كثيرة في الكويت لايتسع المقام بذكرها، وبصفة عامة فإن فخذ التومة منتشر في الكويت والسعودية في المنطقة الشرقية، ومن خنافر نذكر بنو خرفش (الأخرش) ومن أشهر أسرهم المانع في الكويت.

(و) فخذ الذييبات من خنافر من غيّاض :

وفيه الفنيني ومنهم الوكيل المساعد بوزارة الكهرباء والماء بالكويت حالياً السيد/ علي حمود الفنيني، كما من الذييبات الفراع، المجلاد، المجرن ومنهم السلطان، ذوي حركان، ذوي الحضينة، وأسرة الهدية ومنهم علي سعود كليب مدير الفتوى في بيت الزكاة وإمام وخطيب مسجد محمد كميخ العازمي في منطقة سلوى بالكويت، وأسرة الحيص ويوجد من الذييبات في عالية نجد بالمملكة العربية السعودية.

(ز) فخذ الشلاوين من خنافر من غيّاض :

وفيـه الحجيـلان منهم عضو مـجلس الأمة السـابق راشد الحجـيلان، ذوي جويبـر، ذوي الشريم، السويلـم ومنهم في الكويت وفي السعوديـة بنجد (نفي)، الرشيد منهم في الكويـت ونجد أيضاً، العمار ومنهم بالكويت ونجـد في قصر بن عقيل بالقـصيم وبالرس، وفي الكويت من أسرهم الحوشان والطامي والحـجيلان، كمـا من الشـلاوين ذوي عجـاج، وذوي عزّام بالكويت، والطرشـان في الكويت والقصيم بالسعودية ومنهم الشاعر سرور الأطرش[١].

(ح) فخذ المحالبة من خنافر من غيّاض :

وفيه الشتـالين منهم أمير المحالبة مقـبل الشتلي، ذوي ربعي ومنهم أسرة في (الصوح) في الوشم بنجد لازالت أملاكهم هناك إلى اليوم، الغنوات، الشحاتين، اللهـوه منهم الشـاعر المعـروف سعـود الصـقلاوي، المصـابيح، ذوي المحـيلبي، الدقسـان، ومن المحالبة الفـارس كريدي زابن، ومن المحالبـة وزير الكهرباء والماء ووزير النفط السابق الدكتور/ حمود الرقـبة، وهذا الفخذ منتشر في الكويت وفي السعودية وفي عالية نجد.

(ط) فخذ الفقوع من خنافر من غيّاض :

وفيه ذوي الغياضية وفيـهم الإمارة على الفقوع، ذوي تويليه منهم أسرة في الكويت، العويـنات منهم أسرة في الكويت، ومن هذا البطن أُسـر متحـضرة في الكويت وأكثر هذا الفخذ في السعودية في عالية نجد.

---

(١) انظر في أشعاره وأخباره في كتاب شعراء الرس بالسعودية.

(ي) فخذ مظلوم من غيّاض :

وفيه الجواسرة ومنهم ذوي قنيان وفيهم الإمارة على مظلوم، والأمير الحالي هو راشد عوض الجويسري وهو عضو مجلس الأمة السابق ونائب رئيس المجلس الوطني الكويتي، ومنهم الشاعر عايش الجويسري، القراشة، الحبانية ومنهم عضو المجلس الوطني السابق في دولة الكويت وهو مرزوق الحبيني، الكريبان منهم فارس مشهور وهو دهلوس الكريبان، العبابيد، المراوحة، الهدوان وهم في عوالي القصيم في السعودية، الكذبان، العكالا، ذوي خضرة، الصواويغ ومنهم أسرة الصواغ في الكويت ومنهم في السعودية في عالية نجد، المشالحة.

وبصفة عامة فهذا الفخذ في الكويت وعالية نجد بالمملكة العربية السعودية.

(ك) فخذ الموايجية من غيَّاض :

وفيه السمران منهم ضب أمير الموايجية حالياً، المطاريد، الغفالية، العيادية، البشرات، ومن الموايجية الفارس المشهور دهيليس بن هادي، وهذا الفخذ عموماً منتشر بالوقت الحاضر في الكويت والسعودية في نجد.

(ل) فخذ المساحمة (ذوي فاضل) من غيّاض :

وفيه الفتوح ومنه أمير المساحمة ناصر بن حبينان وهو من الغشيغيث ومن المساحمة الشاعر مشحن بن فهيد، الغوانم، ذوي مقبول، الغريب منهم الشاعر سعود الغريب، الشبوث، ذوي عبد الله، ذوي عويمر، ذوي سويرح، ذوي خنفره، ذوي بركيه، ومن هذا البطن أسر متحضرة كثيرة نذكر أسرة الغبيشان ومنهم السيد/ عبد الله مفلح الغبيشان ساهم في تجميع البحوث عن العوازم في هذه الموسوعة، ومن المساحمة أسرة الحريص ومنهم عضو مجلس الأمة سنة ١٩٦٣، بالكويت سالم غانم الحريص، وكذلك منهم مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء سنة ١٩٢٠م، ومنهم عضو شئون الجنسية بالكويت سالم مبارك الحريص والشاعر مبارك الحريص.

(م) فخذ الصوابر من غيّاض :

وفيه الدريع ومنه إمارة الصوابر، ذوي فانوس وكانت لهم الإمارة في الصوابر سابقًا، العضادين وهم حاضرة نجد بالرياض والغاط ومنهم أسرة السهيان، ومن العضادين الدكتور/ نبيل عبد الله سعد العضيدان، ومنهم الشاعر أحمد محمد العضيدان - رحمه الله، والباحث عبد الله سعد العضيدان وقد ساهم في إعداد بحوث العوازم الميدانية، والقرشات من العضادين وهم حاضرة في الكويت والسعودية خاصة في الغاط بنجد، والبطاحين، والبحجة، والجهران، والضفادعة ومنهم الداهوم وهي أسرة متحضرة بالكويت، والشغاغير منهم هليل عايض الشغار في المدينة المنورة وهو من رجالات الشغاغير البارزين وقد ساهم بالبحوث الميدانية عن العوازم، والجواعدة، والدريويش وهم في حائل بالسعودية وشيخهم مريبد بن غالي بن زويد ومنهم بالكويت، والهواشين، والعتول ومنهم ذوي زايد وذوي حمدي وذوي زهران وذوي رشود بنجد والكويت وشيخهم مبارك بن حسين، المغاليث في الكويت ونفي وشيخهم سلمان سدحان حمد، العليثات في الكويت، والفهيدات وهم في نجد والقصيم خاصة في الخبرا في المملكة العربية السعودية ومنهم قسم كبير في الكويت، وشيخهم في السعودية هو نشمي بن دغمان، والوقاتين منهم ذوي سماح في الكويت وفي نجد، والبليحية بالسعودية، والدماميك بالكويت، ومنهم أسرة السيّاف ومنهم أمير هذه الأسرة في المدينة المنورة مبروك بن حمود السياف، ومن الصوابر أسر كثيرة في الكويت والسعودية ولهم محلة في الكويت باسمهم وقد أسلفنا عنها. .

(ن) فخذ الجوارية من غيّاض :

وفيه الهضيبان وفيهم الإمارة منهم سويلم الهضيبان بالمدينة المنورة بالسعودية، والجافور منهم الشاعران المعروفان/ فهد وفهاد الجافور بالكويت وسنأتي ببعض الأشعار للأخير من ديوانه المطبوع، والفزير، والزويد، والدوّاس،

والرشيد ومن هذه الأسرة الدكتور/ حمد فالح الرشيد ومن الجوارية الفارس رفاعي بن هضيبان ومناور الهضيبان..

ومن هذا الفخذ أسر متحضرة منتشرة في الكويت والسعودية في الغاط.

(س) فخذ الملاعبة من غيّاض:

وفيه ذوي معتقة منهم أمير الحناة بالسعودية وهو شافي بن فهد بن معتقة، ذوي مسعد منهم ابن مانع قائد غيّاض في وقعة (نقير) المشهورة، وقد أسلفنا عنها ومنهم أمير ثاج بالسعودية وهو راشد بن سيف، ذوي السفر، القعاعيب منهم مختار منطقة السالمية بالكويت محمد حزام الأذينة، ذوي هلوم، ذوي هليمة، ذوي هلامة، الطباجين، ذوي زاروط، ذوي خشمان، ابن منازل القعامرة ومنهم ذوي ثعيلبة منهم الشاعر المعروف عايد القعمر.

ومن فخذ الملاعبة أسر متحضرة في الكويت والسعودية، ومن الملاعبة عضو المجلس البلدي في الكويت مخلد الملعبي العازمي.

بيان عن الأسر المتحضرة من العوازم (آل عطا) في الوطن العربي

١- **آل الجامع** : وهم أمراء قبيلة العوازم، وهم من بطن الهدالين، ومنطقتهم ضاحية صباح السالم، ومنهم أمير العوازم الحالي في الكويت فلاح عيد بن جامع، ومنهم أمير القبيلة العام وهو حبيب عيد بن جامع، ومسكنه في عتيق بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

٢- **آل الهِرّان** : وهم من البريكات، ومعظمهم في الرميثية وسلوى في دولة الكويت وقسم كبير منهم في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وهذه الأسرة عريقة في العوازم، حيث لها تاريخ مجيد في بلاد نجد، ولها آثار حتى الآن تعرف باسمها هنالك.

٣- **المدعج** : وهم من المساعدة، ومقرهم في سلوى بالكويت.

٤- **الحماد** : وهم من المساعدة، ومقرهم في سلوى بالكويت.

٥- **الحشان** : وهم من الهدالين، ومقرهم في الشِعب بالكويت.

٦- **الرشود** : من البريكات، مقرهم في ضاحية صباح السالم بالكويت.

٧- **الجميعان** : من الفرشة مقرهم سلوى والدسمة في الكويت.

٨- **النفيشان** : من البريكات مقرهم غرب الفنطاس في الكويت، ولهم إمارة على ساحل الخليج العربي.

٩- **القُرشي** : من الصوابر مقرهم الغاط في بلاد نجد بالسعودية، ومنهم بالكويت.

١٠- **القُريشي** : من القراشة، مقرهم في الكويت وعالية نجد في السعودية.

١١- **العضيدان** : من الصوابر، مقرهم الغاط في بلاد نجد بالسعودية ومنهم بالرياض.

١٢- **الرقبة** : من المحالبة، مقرهم الدسمة في الكويت.

١٣- **الوندي** : من الهدالين، مقرهم في ماعين بالأردن[١].

١٤- **الحمدان** : من المساحمة، مقرهم في صعيد مصر (قنا).

١٥- **الرشدان** : من المساحمة، مقرهم في المنصورية بالكويت.

١٦- **الدويهيس** : من المساعدة، مقرهم في الشعب بالكويت.

١٧- **المرتكي** : من القراشة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

١٨- **الأصفر** : من الشقفة، مقرهم في سلوى بالكويت.

١٩- **النامي** : من الشقفة، مقرهم في الصباحية بالكويت.

٢٠- **البحاري** : من المساعدة، مقرهم غرب الفنطاس بالكويت.

٢١- **الغريب** : من المساحمة، مقرهم في سلوى بالكويت.

٢٢- **الحقّان** : من الصوابر، مقرهم في الدعية بالكويت.

٢٣- **أبو قذيلة** : من التومة، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٤- **القراوي** : من الشقِّفة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

٢٥- **العلوان** : من المساحمة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

٢٦- **المقصوص**[٢] : من الشقفة، مقرهم في الشعب.

٢٧- **الفراع** : من الذيبيات، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٨- **المريف** : من الجواسرة، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٩- **الجندل** : من التوِّمة، مقرهم في الصباحية بالكويت.

---

(١) ورد اسم العوازم في أطلس الصباغ طبعة بيروت ضمن بادية المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) من المقصوص السيد الفاضل / مزيد منصور المقصوص في السلك الدبلوماسي بسفارة الكويت بجدة بالمملكة العربية السعودية.

٣٠- **الدهيم** : من الهدالين، مقرهم غرب الفنطاس بالكويت، ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣١- **الغشّام** : من الهدالين، مقرهم الصباحية وغرب الفنطاس بالكويت، ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣٢- **الشمالي** : من الهدالين، مقرهم الرميثية بالكويت ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣٣- **الدوّاس** : من الجوارية، مقرهم الدسمة بالكويت.

٣٤- **الأذينة** : من القعاعيب، مقرهم سلوى ومنهم في السالمية بالكويت.

٣٥- **الغربة** : من المساعدة، مقرهم الدسمة بالكويت.

٣٦- **الجويِّد** : من البريكات، مقرهم الجوف بشمالي السعودية والكويت.

٣٧- **الدهّام** : من المساعدة، مقرهم الدسمة بالكويت والسعودية خاصة بالرياض.

٣٨- **السنافي** : من المساحمة، مقرهم سلوى بالكويت.

٣٩- **الحريص** : من المساحمة، مقرهم سلوى بالكويت.

٤٠- **الجروان** : من المساحمة، مقرهم الدسمة بالكويت.

٤١- **الكميخ** : من البريكات، في ضاحية عبد الله السالم بالكويت.

٤٢- **العبهول** : من المساعدة، بالسالمية في الكويت.

٤٣- **العميرة** : من المساعدة، في الرميثية بالكويت وفي الغاط بالقصيم بالسعودية.

٤٤- **الصويلح** : من الشقّفة، في سلوى بالكويت.

٤٥- **الفنيني** : من الذيبات، في الرميثية بالكويت.

٤٦- **الختلان** : من المساحمة، في سلوى بالكويت.

٤٧- **الطحيح** : من المساعدة، في الدسمة بالكويت.

٤٨- **القعابي** : من القعاعيب، في سلوى بالكويت.

٤٩- **القويضي** : من الصوابر، في الكويت، ومنهم في الرياض بالسعودية.

٥٠- **البادي** : من الشقفة، في بيان بالكويت ومنهم جزء في الإمارات العربية المتحدة.

٥١- **الوندة** : من الهدالين، في سلوى بالكويت.

٥٢- **الهضيبان** : من الجوارية، في المدينة المنورة ومنهم في الكويت.

٥٣- **الجافور** : من الجوارية، في سلوى بالكويت.

٥٤- **الغبيشان** : من المساحمة، في بيان بالكويت.

٥٥- **آل عقيل** : من الشقفة، في سلوى بالكويت.

٥٦- **الوسمي** : من الشقفة، في الرميثية بالكويت.

٥٧- **الشنيتير** : من الشقفة، في الرميثية بالكويت.

٥٨- **المعيوف** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٥٩- **السعيد** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٦٠- **آل الشيخ مساعد** : من البريكات، في مشرف بالكويت، ومنهم في البحرين.

٦١ - **الدغيشم** : من الهدالين، في شقراء بالسعودية ومنهم في مكة المكرمة.

٦٢- **الحبيب** : من الشقّفة، في الدسمة بالكويت.

٦٣- **النويشري** : من الشقّفة، في الدسمة بالكويت.

٦٤- **المهيني** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت، ومنهم بالمنطقة الشرقية بالسعودية.

٦٥- **راعي الملحاء** : من البريكات، في الظهر بالكويت.

٦٦- **الدليمة** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٦٧- **الخميشي** : من البريكات، في الرقة بالكويت.

٦٨- **المطيع** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٦٩- **الهيلع** : من الفرشة، في السالمية بالكويت.

٧٠- **الحنشولة** : من المساحمة، في المنصورية بالكويت.

٧٠- **الطواري** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٧٢- **الهدية** : من الذييبات، في الرميثية بالكويت.

٧٣- **الغريّب** : من الملاعبة، في سلوى بالكويت.

٧٤- **الملعبي** : من الملاعبة، في سلوى بالكويت، وفي السعودية لهم هجرة ثاج ولهم فيها إمارة، والأمـير فيها مساعد الملعـبي، ولهم إمارة في الحناه وأميرها فهد بن معتقة، وأُمِّر كذلك على ثاج خلف بن سعد الملعبي.

٧٥- **المجمد** : من المساعدة، في الدسمة بالكويت.

٧٦- **الدوّاس** : من التومة، في السالمية بالكويت.

٧٧- **الرميضي** : من الملاعبة، في الدسمة بالكويت.

٧٨- **الرميضي** : أيضاً من الهدالين، في السالمية بالكويت.

٧٩- **اللوفان** : من الفرشة، في السالمية بالكويت.

٨٠- **الهرير** : من المساحمة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٨١- **البرّاك** : من المساحمة، في السالمية بالكويت.

٨٢- **الوسّام** : من المساعدة، في الصباحية بالكويت.

٨٣- **القبيل** : من المساحمة، في الرميثية بالكويت.

٨٤- **الرقدان** : من الموايجية، في سلوى بالكويت.

٨٥- **الكحلاوي** : من المساحمة، في بيان وغرب الفنطاس بالكويت.

٨٦- **النجدي**[١] : من البريكات، في سلوى بالكويت.

٨٧- **النجدي** : أيضاً من المساحمة، في بيان بالكويت.

٨٨- **الغانم** : من البريكات، في السالمية بالكويت.

٨٩- **راعي الفحماء**[٢] : من البريكات، في الصباحية بالكويت.

٩٠- **الشبو** : من المساعدة، في سلوى بالكويت.

٩١- **الأصابعة** : من المساحمة، في الكويت.

٩٢- **الأميلس** : من الهدالين، في سلوى بالكويت.

٩٣- **الحميدة** : من البريكات، في الدسمة بالكويت.

٩٤- **الحبيني** : من الجواسرة، في بيان بالكويت.

٩٥- **الصواغ** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٩٦- **المخانجي** : من الجواسرة، في الدسمة بالكويت.

٩٧- **المشالحة** : من الجواسرة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٩٨- **الكريباني** : من الجواسرة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٩٩- **الجويسري** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

١٠٠- **الرشيد** : من من الجوارية، في السالمية بالكويت، .

١٠١- **الحيص** : من الذييبات، في سلوى بالكويت.

١٠٢- **مطيران** : من القراشة، في سلوى بالكويت.

١٠٣- **مطيران** : أيضاً من الصوابر في الرميثية بالكويت.

١٠٤- **المانع** : من المساعدة في الكويت.

١٠٥- **البغيجان** : من البريكات في الرميثية بالكويت.

١٠٦- **الطميش** : من الجواسرة بالكويت.

---

(١) النجدي : من البريكات هم أصلاً من الهِرّان، والهرّان أبناء عمومة نفيشان أمراء البريكات.

(٢) راعي الفحماء : ومنهم الفارس وعقيد القوم رجعان راعي الفحماء.

الرجال البارزون من قبيلة العوازم (آل عطا)

١- الأمير العام للعوازم حبيب عيد بن جامع من الهدالين - بالمنطقة الشرقية السعودية.

٢- الدكتور/ عبد المحسن المدعج وزير النفط الكويتي الحالي، من المساعدة - بدولة الكويت.

٣- الدكتور/ حمود الرقبة وزير الكهرباء والنفط سابقاً، من المحالبة - الكويت.

٤- خالد الجميعان وزير الشئون والمواصلات سابقاً، من الفرشة - الكويت.

٥- جمعان فالح الحبيشي وزير الأوقاف سابقاً وعضو مجلس الأمة حالياً، من الملاعبة - الكويت.

٦- سالم الطحيح مستشار أمير دولة الكويت حالياً من المساعدة - الكويت.

٧- سالم الحماد عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من المساعدة - الكويت.

٨- تركي بن مجلية عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من البريكات - الكويت.

٩- سعد بليق عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من البريكات - الكويت.

١٠- محمد سعود اللميع من المساعدة سفير الكويت في أبي ظبي بالإمارات العربية المتحدة.

١١- سلمان الرشدان من المساحمة سفير الكويت في نيروبي بكينيا.

١٢- فهد اللميع من المساعدة سكرتير أول في سفارة الكويت بالقاهرة - جمهورية مصر العربية.

١٣- بدر عبد الرحيم الشيخ مساعد من البريكات، قنصل البحرين في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

١٤- سلمان الطحيح من المساعدة - قاضي بالكويت.

١٥- راشد الهبيدة عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من الصوابر - الكويت.

١٦- مُصلح هميجان عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من الصوابر - الكويت.

١٧- فهد اللميع عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من المساعدة - الكويت.

١٨- الأمير فلاح عيد بن جامع أمير العوازم في الكويت وعضو المجلس الوطني سابقاً، من الهدالين - الكويت.

١٩- أمير الجواسرة راشد عوض الجويسري نائب رئيس المجلس الوطني السابق، من الجواسرة - الكويت.

٢٠- مرزوق الحبيني عضو المجلس الوطني السابق، من الجواسرة - الكويت.

٢١- عايض علوش عضو مجلس الأمة سابقاً، من البريكات - الكويت.

٢٢- خميس طلق عقاب عضو مجلس الأمة سابقاً، من المساعدة - الكويت.

٢٣- راشد الحجلان عضو الأمة الكويتى سابقا، من الشلاوين - الكويت.

٢٤- محمد الوسمي عضو المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م، من الشقفة - الكويت.

٢٥- مرضي الأذينة عضو مجلس الأمة سابقاً، من القعاعيب - الكويت.

٢٦- علي اثنيان عضو المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م، من القعاعيب - الكويت.

٢٧- اثنيان علي الأذينة عضو لجنة التثمين الرسمية سنة ١٩٧٦م ورئيس مجلس الحي في السالمية من سنة ١٩٨٧م إلى ١٩٩٣م، وعضو اللجنة المكلفة في المجلس البلدي ١٩٩٥م، من القعاعيب - الكويت.

٢٨ - عبد الله سعود المحيلبي (حالياً) من المحالبة - الكويت.

٢٩- جمعان الحريتي عضو مجلس الأمة سابقاً، من الشقفة - الكويت.

٣٠- مبارك راعي الفحماء عضو مجلس الأمة سابقاً، من البريكات - الكويت.

٣١- حزام خليف الأذينة مختار منطقة السالمية سابقاً، من الملاعبة - الكويت.

٣٢- سالم غانم الحريص عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣م، من المساحمة - الكويت.

٣٣- حمد خليفة الحميدة عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣م، من البريكات - الكويت.

٣٤- سالم مبارك الحريص عضو شئون الجنسية، من المساحمة - الكويت.

٣٥- راشد الرشدان عضو شئون الجنسية، من المساحمة - الكويت.

٣٦- مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء عام ١٩٢٠م، من المساحمة الكويت.

٣٧- محمد حزام الأذينة مختار منطقة السالمية بالكويت حالياً، من القعاعيب - الكويت.

٣٨- فالح حمود الصويلح مختار منطقة سلوى بالكويت حالياً، من الشقَّفة - الكويت.

٣٩- سعد الحشان مختار منطقة الشعب بالكويت حالياً، من الهدالين - الكويت.

٤٠- سالم عبيد اللميع مختار منطقة الصباحية بالكويت حالياً، من المساعدة - الكويت.

٤١- الدكتور/ راشد حمد الرشود مدير منطقة الجهراء الصحية ومساعد الأمين العام للمكتب التنفيذي لوزراء الصحة لمجلس التعاون الخليجي بالكويت، من البريكات - الكويت.

٤٢- الدكتور/ صقر حمد خليفة الحميدة رئيس مركز بنيد القار لطب الأسنان، من البريكات - الكويت.

٤٣- الشيخ/ علي محمد الهِرّان إمام وخطيب مسجد ضاحية صباح السالم الشريعة، من البريكات - الكويت.

٤٤- عبد الله إبراهيم الهِرّان تاجر معروف، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٥- عبد الرحمن عبد الله الهِرّان تاجر معروف، من البريكات-الرياض- السعودية.

٤٦- المهندس/ إبراهيم عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٧- الأستاذ/ عبد العزيز عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٨- الدكتور/ محمد عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٩- نصار عماش المهيني تاجر معروف - من البريكات - الكويت.

٥٠- الشيخ صالح النامي إمام وخطيب، خريج الشريعة بالسعودية.

٥١- الشيخ لافي الشنيتير إمام مسجد سلوى، خريج الشريعة الإسلامية، من الشقفة - الكويت.

٥٢- الشيخ علي سعود الكليب إمام وخطيب مسجد محمد كميخ العازمي بسلوى، من الذيبيات - الكويت.

٥٣- الشيخ بدر آل عقيل إمام وخطيب مسجد راشد الخياط العازمي، من الشقفة - الكويت.

٥٤- الشيخ سعد سالم الغبيشان إمام وخطيب مسجد، من المساحمة - الكويت.

٥٥- الشيخ بدر ناصر الرميضي خطيب مسجد الحماد منطقة القرين، من الملاعبة - الكويت.

٥٦- الشيخ بدر الحيص إمام مسجد بن عميرة العازمي بسلوى، من الذيبيات - الكويت.

٥٧- الدكتور/ نبيل العضيدان خريج جامعة الملك سعود بالرياض، من الصوابر - السعودية.

٥٨ - الدكتور / نهار مزكي المصبّح خريج جامعة الملك سعود بالرياض، من العطاونة بالقريات - السعودية.

٥٩- سلامة ولمان عقله مدير الشئون المالية لشرطة محافظة القريات من العودة بالقريات - السعودية.

٦٠- محمد الرشدان تاجر من تجار الكويت من المساحمة - الكويت.

٦١- سلمان الرشدان تاجر من تجار الكويت من المساحمة - الكويت.

٦٢- العميد/ دهّام سعود القويضي من الصوابر في الرياض - السعودية.

٦٣- حمد سفر البرّاك مدير إقليمي في الخطوط الكويتية بشرق آسيا.

٦٤- بدر سعد الرميض إمام وخطيب مسجد الرميثية قطعة سبعة من الهدالين - الكويت.

٦٥- رجا الحباج عضو مجلس وطني في الكويت سابقاً من المساعدة - الكويت.

٦٦- خالد الحيص إمام مسجد الحشان العازمي في سلوى (قطعة ٥).

٦٧- حمود دهلوس الكريباني العازمي المحامي - الكويت.

التفصيل عن العوازم
في شمال المملكة العربية السعودية(١)

قد أسلفنا عن ديار العوازم، وأن أغلب بطون وأفخاذ وعائلات هذه القبيلة الهوازنية من بدو وحضر تسكن في الكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، إلى جانب قسم آخر في قلب نجد.

ولذلك نلقي الضوء على العوازم في أقصى الشمال للمملكة قرب حدودها مع الأردن، وكما هو معروف أن قسماً آخر من قبيلة العوازم يقيم في منطقة ماعين داخل المملكة الأردنية سيأتي التوضيح عنهم.

ويتفرع العوازم إلى خمسة فخوذ في شمال المملكة العربية السعودية وهي تسكن بالوقت الحاضر قرية جماجم الواقعة جنوب شرق مدينة القريات(٢) على مسافة خمسين كيلو متراً، كما يسكن العديد من الأسر المتحضرة في مدينة القريات، ولهم شارع باسم العوازم، ويقدر عدد هؤلاء العوازم بألفي نسمة حسب روايات الثقاة من العوازم في القريات، والعوازم في هذه المنطقة تتكون من الأفخاذ التالية :

١- العطاونة وتنسب إلى ذوي غيّاض من العوازم، وشيخهم محمد المصبِّح.

٢- الحمود وتنسب إلى ذوي غيّاض من العوازم، وشيخهم ظاهر سحيمان.

---

(١) هذا البحث أمدنا به السيد/ مزكي عايد المصبّح العازمي من القريات بالمملكة العربية السعودية، كما شارك فيه السيد / سلامة ولمان عُقلا العازمي من القريات أيضاً وقد تقابلت مع الأخير في مدينة تبوك. وقد أملى السيد/ سلامة ولمان أن العوازم في شمال المملكة ثلاثة فخوذ فقط هي العودة والعطاونة والحمود.

٣- العودة وتنسب إلى القُوعَة من العوازم وشيخهم ولمان بن عقلا - رحمه الله.

فالعطاونة[١] فيها فروع آل سعيد ومنه عائلة آل مصبّح ومنها أُسر عايد وعيد وحامد، وفرع آل سالم ومنه أُسر المناصير والطويلع والغنّام والسليم والمرقعين[٢] وعايد، وفرع آل سويلم ومنه أسر الرشيدات والعتيق والخضر، وفرع آل عايش ومنه أسر عبدان وناصر وحمدان وحامد وسالم ومحمد.

أما الحمود فيها فروع آل بخيت ومنه أسرة بخيت، وفرع آل عمود ومنه أسر عبد الله ومطلق، وفرع آل قميش ومنه أسر جليّل وعنيزان، وفرع آل مسهي، ومنه أسرة سالم، وفرع آل خضر ومنه أسرة مزيد. ومن فخذ الحمود الفارس المشهور دهيليس أخو عقيلة.

ومنهم المعيش الذي تتفرع إلى آل مشحن ومنه أسر عيد وعفنان ودهمان وعقيل ومقبل وسلمان وهلوب، وفرع آل محيل ومنه أسرة مطلق. ومن الحمود عائلة آل خلف وفيها أسر محمد وسودان.

وأما العودة فيها فروع آل جهيِّم ومنه أسر العرضة والعويض والرطيبة والبديوي، وفرع آل فريح ومنه أسر اللطوط ومنه ولمان عقلا شيخ العودة، والنزيلة والحمدي ومنه المعارك وأخوات صخنة[٣]. ومنهم الطقيقات ويتفرع منهم:

آل طحيطر وفيه أسرة سليم، وفرع آل حمدان وفيه أسرة لافي، وفرع آل عواد ومنه أسر لافي العواد وجارد، وفرع آل براك ومنه أسر حمدان وسالم، ومن الطقيقات أسرة السحل.

---

(١) يؤكد الرواة أن تسمية فخذ العطاونة بهذا الاسم وهم أصلاً ذرية سليمان بن مصبِّح من ذوي غياض، فقد حصل على أولاد سليمان قضية مع أبناء عمومتهم الحمود، الأمر الذي اضطر أولاد سليمان إلى النزوح إلى بني عطية وهي قبيلة تقيم في شمال غرب السعودية (نواحي تبوك) ومكث أولاد سليمان مدة من الزمن عند العطاونة حتى اصطلحوا مع أبناء عمومتهم الحمود، ثم عادوا، وعلى أثر ذلك أطلقوا عليهم العطاونة، وهذا الشيء قد حدث لبطون عديدة من العرب يماثل ما حدث في هذه القصة.

(٢) ومن المرقعين الفارسين سلمان وسالم.

(٣) ومن أخوات صخنة الفارس فليح أخو صخنة.

وكـذلك عائلة آل بنيـة وهم أصلاً مـن الدريويش من الصوابر من العـوازم وهي مع فخذ العودة وفيها أسر لافي وسليمان.

وتتخذ عشائر الـعوازم في شمال السعودية من قرية جماجـم مقراً دائماً لها وذلك منذ عـام ١٣٦٩هـ، وقد أقـيـمت عليهـا قصـور الحـجر والطين في عـام ١٣٧٠هـ في عهـد الملك الراحل/عبـد العزيز آل سعـود مؤسس المملكة العـربية السعودية - طيب اللـه ثراه، وعلى عهد إمارة معـالي الأمير عبد العـزيز الأحمد السـديري - رحمه الله.

يقول بخيت الحمود العازمي - رحمه الله :

على جـمـاجم بنينـا قـصـور	هـاجـــــرنا والمتـكـل بـالله
أبو عـبـد الله[1] صـبـاح النور	أمـــيـــرنـا والكـبـيـــر الله.

قال عبد الرحمن تركي الشمدين عن جماجم :

تقع بلدة جـماجم شـرق بلدة الناصـفة على بعـد ١٥ كم شرقـاً على خط الأسفلت المؤدي من القريات إلى الجوف، يحدها غرباً بعض التلال الحوارية، ومن الشرق - التلال البركانية الخاصة بالحرّة الشرقية لوادي السرحان.

وكانت المنطقة خالية من السكان، ما عدا بعض البدو الذين يرعون أغنامهم وإبلهم في المواسم الممطرة، سواء في الحرّة أم في وادي السرحان.

ثم أنزلت الحكومة السعـودية قسماً من قبيـلة العوازم التي تقطن على حدود الكويت وفي الكويت ذاتها[2]، وعند حضور العوازم واسـتقرارهم في هذه المنطقة كانت هناك مجمـوعة من الآبار القديمة المردومة قام السكان بإعادة حـفرها وبنائها من جديد.

---

(١) أبو عبد الله : المقصود عبد العزيز السديري أمير المنطقة من قبل الدولة السعودية.

(٢) هذا القول خطأ لأن العوازم في الشـمال لهم مدة كبيـرة جدا في هذه المنطقة قبل توحيـد المملكة العربية السعودية.

واعتبرت البلدة منذ ذلك الوقت هجرة العوازم، ولكنها حافظت على اسمها جماجم، ويذكر البعض أن معركة جرت في هذه المنطقة بين قبائل في الوادي قُتل بها عدد كبير من الرجال وتكوّمت الجماجم، لذلك سميت جماجم، وعندما قامت الحكومة بمشروع إنعاش البادية، أقطعت العوازم أرض جماجم وأصبحت هجرة لهم، وتطورت البلدة مع المشروع فحفرت بها الآبار وركبت مضخات المياه، وزادت الحيازات الزراعية التي أصبحت مزارع قسم منها مشجرة بأشجار الفاكهة إضافة إلى أسوار من أشجار الطلح.

وأضاف: وقد قمت بزيارة البلدة، وقد استقبلنا محمد بن مصبّح استقبالاً حاراً، وبعد تناول القهوة أقسم علينا أن نتناول الطعام (ظهراً طعام الغذاء) فاشترطنا أن يكون من طعام البيت المعتاد، وبعد دخولنا المجلس وتناول القهوة توافد أهل البلدة وذلك بسبب الدعوة التي وجهها لهم الشيخ/ محمد عايد بن المصبّح وهو معروف بكرمه وكرم أبناءه، وجميع سكان البلدة من العوازم. (انتهى)

وفي مجلة القريات العدد ١٧ من رمضان ١٤١٣هـ ذكرت عن قرية جماجم التالي:

هي قرية زراعية تبعد عن القريات ٤٥كم شرقاً على طريق الجوف، يصب بها وادي الغرا ووادي سمرمدا، كانت هذه القرية من مناهل المياه القديمة تقطنها قبيلة العوازم وقت الصيف. ويقال أن أسباب تسميتها جماجم يعود إلى أن هناك آبار في هذه القرية محفورة باليد يتراوح عمقها حوالي أربعة أمتار، وعند ورود الإبل للشرب من هذه الآبار يقل منسوب هذه المياه فينتظرون السقاة الآبار حتى تجم (أي يعود منسوب المياه إلى وضعه الطبيعي)، وعند عودة الماء إلى منسوبه الطبيعي ينادي الناس بعضهم البعض فيقولون: «جم الماء جم الماء جم»، ومع كثرة تردد هذه الكلمات جاءت التسمية وأصبحت (جماجم).

وعند توحيد المملكة العربية السعودية وصدور مشروع الملك عبد العزيز - رحمه الله - لتوطين البادية، طلب شيوخ العوازم وهم (عايد المصبِّح، وولمان عُقلا العودة، وبخيت الحمود) من الأمير عبد العزيز السديري - رحمه الله - أن يتم توطينهم في قرية جماجم حيث هناك الماء القديم لهم، وتمت الموافقة على ذلك.

وقال عبد الله النوّاق الشراري[1] يذكر العوازم :

«مورد جماجم الذي يسكنه العوازم . . ومعروف أن سكنى العوازم لجماجم كان بأمر من أمير منطقة القريات الأسبق الأمير/ عبد العزيز الأحمد السديري - رحمه الله - والشرارات ليست آسفة على جيرة هؤلاء . . فهم مثال الأخلاق الفاضلة وحسن الجوار . .» (انتهى).

- قلت : وقد زرت قرية جماجم بوادي السرحان في صيف ١٤١٦هـ بدعوة من الأخ الكريم / مزّكي عايد المصبّح، وقابلني بشيخ العطاونة أخيه محمد عايد المصبّح، وشاهدت مزارع ومساكن العوازم في هجرتهم الفريدة في وسط ديار قبيلة الشرارات الغنية بمزارع ضخمة تمتد قرابة المائتين وخمسين كيلو متراً في وادي السرحان أو وادي النعيم، وحقًّا فهو من نعيم الله سبحانه وتعالى على البادية في شمال المملكة العربية السعودية.

وقد أُستقبلت من العوازم بكل حفاوة، وكان دليلي للعوازم في الشمال الأخ مزّكي الذي اصطحبني إلى منزله في مدينة القريات (قريات الملح)، وقد غادرت منها إلى جولات ميدانية أخرى على القبائل العربية في شمال المملكة.

---

(١) في كتاب الشرارات (بنو كلب) طبع عام ١٩٩٤م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

لمحة عن عوازم المملكة الأردنية الهاشمية

تقطن عائلات وعشائر العوازم في الأردن في قرية ماعين بمحافظة البلقاء ومنهم عشيرة الونديين، وفيهم مشيخة العوازم في الديار الأردنية، وهذه الأسرة فيها شخصيات كبيرة ولها شأن عظيم بين قبائل الأردن، وتعتبر مشيختها من كبار مشيخات البلقاء، والشيخ الحالي هو زيد أبو وندي.

وهناك عشائر تتبع الوندي، منهم الموازرة، السنيان، الحميمات، السليم، النجادا ومنهم عبد الفتاح النجادا.

لمحة عن عوازم مصر(١)

نزح العوازم إلى الديار المصرية منذ ٣٥٠ عام تقريباً، وكان نزولهم من نجد إلى مدينة القصير فى صعيد مصر، ويذكر رواة العوازم أن القبيلة الآن من أربعة رجال هم جابر وجبري وسياف ومبين، وتكون لهؤلاء أربع فخوذ رئيسية في صعيد مصر.

١ - جابر : ومنه فخذ السعدين.

٢ - جبري : ومنه فخذ الجوابرة.

٣ - سياف : ومنه فخذ السيافة، وتنقسم إلى قسمين هما : الصبحا، والشراقة..

٤ - مبين : ومنه فخذ الريافة، وأطلقت عليه كلمة الريافة لأن أولاده من نزلوا إلى الريف، وهم شيوخ عوازم مصر منذ نزولهم من نجد وحتى الآن.

---

(١) أملى هذا البحث مشكوراً السيد / عادل بن سعد بن سالم الثليب العازمي من الريافة بصعيد مصر.

أسماء رؤساء الفخوذ :

(أ) الريافة : وشيخهم العمدة عبادي حامد حمود العازمي، وهو عمدة قبيلة العوازم في مصر.

(ب) الجوابر : وشيخهم هندي محمد سليمان الجابري العازمي، وهو شاعر العوازم المعروف.

(جـ) السعدين : وشيخهم محمد حمدان عوض السعيداني العازمي.

(د) السييافة : ومنهم الصبحاو وشيخهم حمدي صبحي أحمد سلمان العازمي.

(هـ) الشراقة : وشيخهم هارون بن أحمد بن محمود السيافي.

ديار العوازم في مصر

يسكن فخذ الريافة في محافظة قنا مركز أبو تشط بعزبة البوصة ونجع عرب العوازم، ويسكن السعدين محافظة قنا أيضاً بمركز أرمنت في الحاجز الغربي لنهر النيل، ويسكن الجوابر في محافظة قنا في مركز إسنا بالحاجر الغربي أيضاً في عزبة عرب العوازم، وأما السييافة بفرعيها وهم الصبحاو والشراقة فالصبحاو يسكنون في محافظة أسيوط في بني غالب بعرب الشريفة، والشراقة فيسكنون في قنا في أماكن متفرقة، وشيخهم يسكن البحيرة بمديرية التحرير مركز بدر بالوقت الحاضر، وللعوازم في صعيد مصر سمعة طيبة، ويشتهرون بالكرم والشجاعة وحسن الجوار، ويقال عنهم دائماً «يازين جيرة العازمي».

ومعظم أفراد قبيلة العوازم في مصر يحترفون مهنة تجارة الأغنام والإبل إلى جانب امتلاكهم لبعض الأراضي الزراعية، وهم إلى اليوم متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم العربية مهما دخلت عليهم حضارة العصر. ووسم عوازم الصعيد هو الكفة.

في كتاب لمحات من أخبار قبيلة العوازم العامرية من هوازن[1]، ذكر الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن سعد الهِرّان العازمي إضافة عن العوازم في مصر يجدر بنا أن نذكرها في موسوعة القبائل العربية الطبعة الثانية عام ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ.

قال الهران تحت عنوان: بوركهارت ودراسته عن البدو[2]:

يقول الأستاذ الفاضل أحمد بن عبد القادر بن محمد معوض الجابري[3] العازمي:

يبدو أن بعض المستشرقين قصدوا كثيراً من البلدان العربية ومروا بديارها وسجلوا الشيء الكثير عن القبائل العربية فيها بالنسبة لأنسابها وعاداتها ومواطنها التي تقطن فيها، فعلى سبيل المثال، قام الرحالة المستشرق السويسري الأصل (بوركهارت) بعمل دراسات عن البدو وحياتهم في كل من مصر والشام... وتُقدم رسالته العلمية عن البدو سنة ١٨٢٩م، صورة حية ومفصلة عن أسلوب حياة هذه القبائل العربية، وعن البيئة الطبيعية التي عاشوا فيها، وفي أكثر من ثلاثمائة صفحة تناول فيها أحوالهم المادية وتوزيعهم الإقليمي، وقدم لمحة عن أوضاعهم الاجتماعية والثقافية، وكل صفحة من هذه الرسالة سواء كانت تتطرق إلى أهمية (الجمل) العربي أو العادات والأعراف المتعلقة بالزواج أو التقاليد العريقة التي تعبر عن روح الضيافة بين البدو ما زالت حتى اليوم تشكل مادة ممتعة للقراءة بالرغم من أسلوبها وطابعها العلمي، حتى الفصل المفرط في الاحتشام الذي

---

(١) طبع عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بدولة الكويت، الناشر دار السلاسل، من ص٣٦١ حتى ص٣٧١ .

(٢) مجلة الفنون: ١٢٩ ـ جمهورية مصر العربية ـ محافظة قنا.

(٣) الجوابرة: عشرية كريمة من العوازم في مصر.

يصف مخيمات وبدو (العوازم) الرحل يقدم دليل على وضوح هذا المستشرق (بوركهارت) في التحليل وجدارته الفائقة في تصوير عالم يتسم بالأصالة والعراقة، وقد صور (بوركهارت ملحوظاته في مجلد خاص بعنوان «ملاحظات حول قبائل البدو والوهابيين»، ثم نشر في لندن عام ١٨٣٠م وما زالت هذه الملاحظات تقرأ بفائدة كبيرة حتى اليوم في أوروبا وفي غيرها.

قلت: يبدو أن العوازم سيطروا على طريق القصير منذ القدم، وذلك بعدما رحلوا من (نجد) موطنهم القديم في الجزيرة العربية ونزوله (مصر)، ويقول شاعرهم في ذلك ويتأسى فيه على مسقط رأسهم (نجد).

منك يا نجد ومنك نوينا البعاد
رحلنا يخونك يا نجد عشمنا وترحيلنا في البلاد

يقول بوركهارت في كتابه المخطوط سنة ١٨١٦م[1] أثناء رحلته إلى السويس والبحر الأحمر: وفي ذي الحجة عام ١٢٣١هـ قصدت السويس وصحراء البحر الأحمر ووصلنا إلى وادي حجازه، وهذا المحل بين القصير وقوص ومنزل عربان بني عازم وجمعهم العوازم وهم من أعالي نجد بجزيرة العرب، وسألت عبداً يرعى إبلا لهم بأن يدلني على شيخهم فطلب أن أتبعه، ثم قادني لبيت من الخيش بعمد كثيرة ومزخرف ونادى باسم الشيخ واسمه سالم ابن مرشد، وخرج إلينا الشيخ المهيب وقور يبدو على وجهه الوقار والهيبة وقابلني بالترحاب والإكرام، وبعدما أتو لنا بالغداء أنا والشيخ وبعض رجاله وشربنا قهوته سألني فأخبرته بأني الشيخ حاج إبراهيم بن المهدي بن عبد الله بوركهارت اللوزاني الرحالة فأعلمته بقصدي

(١) بوركهارت: كتاب مخطوط ملاحظات حول قبائل العرب في وادي النيل وصعيد مصر، الصفحة الأولى من الجزء الثاني سنة ١٢٣١ هـ المصدر سويسرا.

ونيتي فـرحب الشيخ بإضافتي وكـان بجوار الشيخ قـاضيهم ويسمى سـالم أيضا وأردت أن أتجول في الصحراء فأبلغت الشيخ فأرسل مـعي ثلاث فتيان أذكر محمد ابن نافع وسـالم بن سليم وعـايد بن سـالم، وكـانت لهم إبل وغنم تحـوس في الوادي. وممن حدثوني القـاضي سالم، وهـم قبيلة عـربية من الحجاز وأعـالي نجد قبيلة هوازن ولهم باقي القـبيلة في الجزيرة، ويقول سالم قـاضيهم بأنه يذهب إلى هناك يقضي ويعود وأنهم رحلوا من بلادهم إثر حروب مع الشريف. يقول الشيخ الشـريف: الله. . . . شتـتنا، وأنهم رحلوا إثر قـتاله مع قـبـيلة أخرى أظنه قـال جهينة، وقد استوطن العوازم بعد نزولهم مصر هذا المكان وهم عرب من الحجاز. والعوازم عرب متـمسكون بعاداتهم وتقاليدهم البـدوية الأصيلة فنساؤهم لا يراهم الأغراب، ويلبسن ثيابًا سودا وعلى وجـوههن البرقع المحلى بالخرز والأصداف لا تبدو منه إلا أعينهم.

وفي كتاب العرب والعروبة[١]: أن القبائل العربية التي انحدرت من الحجاز مثل العوازم ومزينة وجهينة وبلي وبني واصل والعزازمة والرشايدة وعبس وغيرهم هي جزء من القبائل العربية الصريحة التي طرأت على القطر المصري بعد الإسلام.

وقال الهِرَّان عن نزول العوازم في مـصر في مجلة العرب[٢]: يقول الأستاذ الفاضل/ حسن محـمد عواد الجابري[٣] العازمي: نزل العوازم مصر منذ أكثر من قرنين من الزمان، وتسجل ذاكرة الأجيال. ويذكر المسنون وأهل الخبرة من العوازم أن أول من نزل منهم فـخذ بنو سـالم وبعض بيوت من فـخذ الخـواورة يُدعون:

---

(١) محمد دروزة: العرب والعروبة، ط٢، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) الجاسر: مجلة العرب (مقال للأستاذ الفـاضل: حسن بن محمد عواد العازمي (مصر)، ج٩ ـ ١٠، سنة ١٤١٨هـ، ص٦٦١ ـ ٦٧٤ .

(٣) الجوابرة: عشيرة كريمة من العوازم في مصر.

(ذوي سلام) فلما حدثت الهجرة التاليـة للعوازم بعد سنين وفيها ثلاثون رجلا من أفخاذ العوازم الحالية على رأسهم عودة بـن رشدان الجابري الذي كان عقيدًا للقوم (أميرًا) اسـتقروا بالقرب من حجـازة في قوص جنوب قنا ـ وهي البلدة التي ينزل عليها كل وافـد من الجزيرة العربية من مـيناء (القصير) سمع بـنو سالم بالعوازم، فانضموا إليهم، ولعل الاسم الذي أطلق على بني سـالم من وقتها ـ وهو الريافا ـ راجع إلى أن بني سـالم استـوطنوا الريف وعاشـوا وسط الفلاحين فـترة قـبل أن يأتيهم بنو عمومـتهم من الجزيرة، غير أن بني سالم يُقال أنهم أقـاموا قبل العوازم في بلدة تُدعى ريفة من أعمال أسيوط وما والاها لعل التسمية اشتقت منها ـ أما ما أُرجحـه وأراه أقرب للصـواب فهو أن بني سـالم كانوا ـ حسـب ما يُروى ـ على درجة عالـية من معرفـة مواضع الماء، وهذا أمر يعرف عند العـرب بالريافا، وهي كمـا قيل: نوع من الـفراسة [يعـرف بها] مـواضع الماء في الأرض كشـم التراب والنبات. ويقال: (إن في الحجـاز ونجد من يعرف بذلك إلى الآن) وكان في نزول العوازم الثلاثين من أفخاذ العوازم الحاليـة ما يلي: الجوابرة (بنو جابر) آل سياف، الخواورة، الجرابات، السـعادين، السراحنة، ثم توالت هجـرات العوازم بعد ذلك تترى فرادى وجماعات حتى كان آخـرها نزول آل صبحي وآل مسلم قبل ما يقرب من مائة وثلاثين عامًا على إثر نزاع مع الحـويطات، وقد كانوا وسطهم أقلية، وقد كان بين العوازم والعـزايزة حلف منذ انحدارهم من الجزيرة العربية، كـما وُجدت أفخـاذ من العـوازم وسط العزايزة وهم بعض من الخـواورة وبني سالـم، وإشارة علماء الحملة الفرنسية والتي بقيت في مصر ثلاث سنوات (من ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) إلى كيان قائم كالعزيزي يدل على وجود تلك القبائل بما فيهم بما فيهم العوازم قبل

الحملة بفتـرة طويلة، وقد انفصلت العوازم بعـمدتها فيمـا بعد عن العزيزي، ولا يُعين عُمدة للقـبيلة إلا إذا بلغت النصاب الذي يسمح بتعـيين العمدة، ولذا ظلت العرينات والقزايزة مع العـمدة العزيزي حتى إلغاء أنظمـة البدو العرفية وعمـديتها بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وقد نزل العوازم[١] الثلاثون بإبلهم الكثيرة التي قيل أن وادي النيل لا يسعها إلا في موسم الخريف وأيام الحصـاد، أما بقية العام فتقـضيها في وادي قنا ووديان أسيوط والأودية الفـرعية الصغيـرة في الصحراء الشرقيـة، الأمر الذي يجعلني لا أركب الشطط إن قلت: إن نزول العوازم يرجع للقحط والجفاف الذي ساد الجزيرة العربية في المائتي عام الماضية.

العوازم والحملة

الحملة هي نقل التجارة من مينا القصير وسفاجا على البحر الأحمر إلى قنا، ومن ثم تُنقل عبر النيل إلى الشمال[١]، وهذا كان قبل اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط عند برزخ الســويس ـ أي قبل مشروع ديلســبس، والذي تم عام ١٨٦٩م بافتتاح قناة السويس ـ وكانت قبيلة العبابدة تنقل التجارة قبل ذلك التاريخ بسنوات بعيدة من سفـاجا والقصير إلى قنا. فلما نزل العوازم بإبلهم الكثـيرة أخذوا الحملة من العبـابدة نقلا وحراسة من العـربان الذين كثيرا مـا يغيرون عليهـا عند مرورها بالصحراء الشرقية من البحر لقنا. ولعل هذا أول ما أثار حفيظة الكثير من العوازم الذين تمكنوا في وقت قليل وبعـدد قليل ـ بضعة وثلاثين رجلا ـ من أخـذ الحملة من قبيلة كالعبابدة، ثم حدث بعـد ذلك بسنوات أمر ترك أثرًا واضحًا على علاقة

---

(١) نفس المرجع السابق.

العوازم بغيرها من القبائل التي كانت موجودة في مصر وهي معركة الفرطلة. (بكسر الفاء وسكون الراء مع كسر الطاء وتشديد اللام بفتح).

معركة الفرطلة:

الفرطلة اسم موضع في نهاية وادي قنا بالصحراء الشرقية حدثت فيه أول معركة للعوازم على أرض مصر وفيها انتصارهم وهم المدوي والذي عاشوا على مجده إلى الآن وظل الكبير يرويه للصغير ويحق لهم ذلك الانتصار ويستحق أن يُخلد. وقصته تتلخص في الآتي: في أحد الأعراس عند العوازم لتزويج أحد شبانهم أتى راعيهم ويُدعى ظاعن الجهني بأمور في (السامر) لم ترض العوازم وكان ظاعن هذا قد نزل هو وأخوه ظُويعن وأمهما وأخوات لهما مع العوازم من الجزيرة يرعى في إبلهم، ويعيش بينهم كواحد منهم، فلما حدث ما حدث في العُرس ضربه أحد العوازم أمام الناس مما جعل جهينة الحضر والتي كانت تشهد العُرس وتقيم في البلدة المجاورة للعوازم وهي حجازة من أعمال قوص تتحرش ضد العوازم، الأمر الذي جعل قبيلة حرب والتي تقيم مع جهينة في نفس البلدة منذ زمن بعيد تتفق مع العوازم ضد جهينة.

ويقول شاعر العوازم في قصيدته[1] الموسومة مصوراً هذه الوقعة:

مبداي بالقول صلاتي على نبي الإسلام	محمد يوم القيامة للخلايق مجيري
يا صاح سبع والقلب دامي ومهموم	ناقتي يا الحميري على الجلد اصبري
غضبت الطرف عنها يوم في يد غيري الزمام	عزت علي شوفتها في يد غيري
قالوا خل المبشر يبشر وشد الحزام	ويومنهم تواسطوا القوم ربعي
شالوا عليهم أشد من السهام	طاحت جماهم ودمهم صار طامي

(١) القصيدة موجودة لدى المؤلف.

وأمسوا عشا للسبع وارقط الريش حام	والوادي مليناه روس وجثث المعادي
شافوا فعل ساعته بألف عام	يشوفه كل اللي علينا يتعدى
وبندحوا بيتوهم قالوا عوازم	العدا ماله عندنا إلا كسر هامته
نعوق الضد يوم اللقا والزحام	عاداتنا من يوم الله عليها نشانا
علينا بالمجد علو النجم عن الرغام	وأختم قولي بصلاتي على المشرف محمد بدر التمام

مما جعل القبيلتين[١] تتفقان على عدم التدخل في شئون البدو حرصا منهما على علاقتهما التي لا يصح أن تتدهور بسبب البدو الذين إن كانوا جيرانهم اليوم. فغداً في مكان آخر وراء المرعى أينما كان. انسل ظاعن بأخيه تاركًا العوازم واتجها شمالاً نحو المنيا وما والاها حيث القبائل هناك كالحويطات والمعازة والأشراف وغيرها من القبائل وجعل يستنفرهم ويستنجدهم محرضًا إياهم على العوازم قائلا: أنتم تعيشون على السلب والنهب وأموال عوازم تملأ السهل والجبل ومالها رعيان فخرج معه من تلك القبائل خلق كثير والكل يطمع في الثراء ويمني نفسه في كرائم. فصبحوا العوازم بعد أيام في حجازة فلم يجدوا واحداً منهم ووجدوا شيخًا كبيراً يُدعى مبارك وحفيده الذي كان مُعرسا جديداً فذبحوهما (ذبح الشاة) واستاقوا الإبل واتجهوا شمال عبر وادي قنا بحيرون الهوينى وهم مطمئنون أن العوازم في الحملة، وحتى لو لحقوا بهم. ماذا يفعل هؤلاء البضعة والثلاثون رجلا مع هذا الجمع الغفير، فبذلك شهد المعيتري ما حل بجيرانه العوازم فآلى على نفسه أن يُفزع العوازم ويخبرهم بما حل بهم فاتجه مهرولاً على طريق الحملة وليس معه راحلة.

وسار بقية يوم الغارة وليلته وفي ضحى اليوم الثاني وجد العوازم - لحسن الحظ - على بعد أربعين كيلاً من (قنا) راجعين بالحملة وكان قطع نحو ثمانين كيلاً

(١) المرجع السابق نفسه.

فأخبرهم بالخبر، فقطعوا أحمال الإبل بالسيوف (الفراد والقروز) وتوجهوا للحكومة وأخبروها أن تجارتها في موضع كذا وأن إبلهم قد سُرقت، فعرضت عليهم الحكومة المساعدة والسلاح فأبوا وتزودوا بالبارود والرصاص (الرش) وضربوا أكباد الإبل خلف القوم الذين كان مضى عليهم يوم وليلة ونصف اليوم الذي هم فيه. سار العوازم البضعة والثلاثون لا يألون جهدًا خلف القوم في وادي قنا غير أنهم يعرفون أن العدو يفوقهم بكثير؛ لذا قرروا أن يسبقوا القوم وأن يكمنوا لهم في الفرطلة وهي - كما قلت - على مسيرة يوم شمال (أسيوط) بالصحراء الشرقية، وهذا المكان يضيق فيه الوادي حتى يصير مرمى حجر - ومن الجدير بالذكر أن وديان الصحراء الشرقية تحفها الهضاب العالية من الجانبين - فإن استطاعوا أن يصلوا الفرطلة قبل القوم فقد ضمنوا القوم وإبلهم وثأرهم. وإن وصل قبلهم القوم واجتازوها فأجدر بهم ألا يحاولوا اللحاق بهم وإلا فهي النهاية لهم.

اتفق العوازم[1] على هذا الأمر، وقيل الذي أشار به عودة بن رشدان الجابري عقيد القوم فسلكوا الوديان الجانبية الموازية لوادي قنا يطوون المسافات طيا. حتى وصلوا الفرطلة ليلا فتبينوا أثر المسير فلم يجدوا شيئًا فحمدوا الله أن القوم لم يصلوا بعد، فخبأوا إبلهم في التلاع المجاورة للفرطلة وكمنوا على أتم استعداد بالبارود والسيوف يترقبون قدوم القوم، وفي الصباح نظروا فإذا المبشر الأول يطوي الأرض طيا وسط الوادي ليبشر القوم في (المينا) و(حماضة) بنجاة الإبل فلم يلفت نظره شيئا وتركه العوازم لشأنه، وبعد وقت جاء المبشر الثاني وكان من الأشراف فاعترضوه وأحاطوا به فعرف أنهم العوازم. واستخبروه عن عدد القوم وعتادهم. فقال: وكم عددكم أنتم؟ قالوا: نحن بضعة وثلاثون رجلا. قال: يا عرب (بحر

---

(١) المرجع السابق نفسه.

ما لكم فيه حيلة) أي لا طاقة لكم بهم فالعدد كثير جداً. فصوب أحدهم ببندقية نحوه فمنعه العوازم (قائلين: إن عمك الشريف حرام عليه النار) فأوثقوه بالحبال وضربوه بحجر ضخم فاندق رأسه فمات. هكذا قال الرواة ـ وبعد وقت بدت طلائع الإبل يقودها راعيها الذي عهدته وهو ظاعن الجهني وغالبية القوم في المؤخرة ومنهم في الميمنة والميسرة.

يقول الراوي:

إن ظاعن كان نائمًا على راحلته فلما جاء وسط العوازم فزع من نومه يقول: النار النار، وكان العوازم قد فتحوا عليه النار بعد حلمه المزعج فخر صريعًا ودوى البارود من كل مكان ففزعت الإبل وارتدت إلى الوراء وفزع القوم في مؤخرة الإبل التي فاجأتها فرقعة البارود الذي لا يعرف مصدره: وكان العوازم يتصيدونهم واحداً واحداً، فاندفع القوم ليجتازوا المضيق إذ ليس للحي مفر من ذلك، فمات منهم من مات ونجا من نجا، ثم تبرز القوم بعيداً ودوى البارود حتى دخل عليهم الليل. يقول الراوي: كان المغيرون قد تبرزوا في مكان بعيد تصله بندقيتان هما أم خور بندقية عودة بن رشدان الجابري والأخرى بندقية للخواورة يسمونها المروس، وكان معظم سلاح العوازم الفتيل وهو نوع من السلاح كان كثير الانتشار في أوساط البادية في القرنين الماضيين، وظل القوم يتراشقون بالبارود حتى أسدل عليهم الليل ستاره، وامتنعت الرؤية فركب العوازم وساروا خلف إبلهم التي ارتدت من صباح ذلك اليوم وقد لحق بها من يبلغها الأمان.

وحث العوازم المسير خلف إبلهم حتى لحقوا بهم وقد اقتربت من وادي أسيوط المنحدر نحو النيل غربًا تجاه (أسيوط) فسلكوه بدلا من وادي (قنا) ثم واصلوا سيرهم محاذاة للنيل حتى بلغوا (قاو) ليلاً وهي بلدة جنوب أسيوط لم

تزل باقية حتى الآن. كان المعيتري جارهم قد خلفوه وراءهم غير أنه لم يستطع الصبر فسار بمحاذاة النيل شرقًا حتى أدركه المبيت عند بلدة قاو، فبات عند أحد الفلاحين ليتحسس أخبار قومه، وبعد العشاء بفترة سمع ضجيجًا ورغاء حوار صغير فسأل: هل في المنطقة إبل؟ فقالوا له: لا توجد إبل في هذه أبدًا. فعرف المعيتري أن هذه إبل قومه، فاعترضهم وحمد الله على سلامتهم وركب معهم ورجعوا إلى حجازة موطنهم جنوب قنا، وكان المعيتري قد سار ما يقرب من مائتين وعشرين كيلا شمال قنا ماشيا. ولقد كان لهذه الواقعة أثرها المدوي في أوساط عربان مصر في هذه الفترة ولفترات طويلة وأثرت على مجريات أمور كثيرة، ولعلها كانت السبب في عدم توغل تلك القبائل نحو أعالي الصعيد كقنا وسوهاج وأسوان للآن (إذ تخلو قنا وسوهاج وأسوان من الحويطات والمعازة والعيايدة إذا ما استثنينا أشراف قنا الذين توطنوا قبل تلك المعركة بزمن بعيد. والمقصود بالأشراف الذين كانوا في المنيا وسط العربان أي كانوا بدوًا في تلك الفترة)[١].

أما العوازم فظلوا فترة لا يتوغلون شمالا، ثم ما لبثوا أن غلبوا على تلك البلاد وكانت لهم الزعامة في أسيوط والمنيا وبني سويف حتى الآن. بل إن بعض العوازم الذين اشتركوا في معركة الفرطلة سكن المنيا على مرأى ومسمع من تلك القبائل دون أن يهابها أو يقيم لها وزنا؛ وهو عودة بن رشدان الجابري الذي أقام فترة طويلة في المنيا في بلدة تُدعى جلدة بفتح الجيم وتسكين اللام وفتح الدال - كثيرًا ما ترد في شعره يقول يخاطب أحد أحفاده: وهي قصيدة طويلة تسرب لها النسيان عند الرواة:

---

(١) المرجع السابق نفسه.

قـوم ولع لـي العـود يا شف بـالي — وخلك عـلى مـا قـدر الله صـبـار
غـربـي جلدة شـدوا على القـود — أرحـامنا ومـن كـان لـنا من جـار
شـدوا عليهـن كمـا الصـيد منحـوش — من حس الثـمـيـدي ليـا ثار
وعقـاب[١] شليـتهن يلحـقك موورود — والثلب يورد منهاه ولو لحقـه الثـار
والبـارح العـصـر والحـبل ممدود — جنونا. لـيبـتـنـا درونتـا بالأعـتـذار

وكان أبناؤه الخمسة قد سجنوا في السودان، وتركوه شيخًا مع أبنائهم الصغار ولها قصة مع أرحامه أي جيرانه طويلة لا يتسع لها المقام.

وقال عبد الله الهِرَّان عن أفخاذ العوازم في مصر[٢]:

١ ـ **بنو سالم أو الريافا**: أول فخذ نزل من العوازم لمصر ـ كما بينا سابقا ـ ويقيم الريافا الآن في الصحراء الغربية بنجع حمادي وشمالاً حتى مركز (أبوتشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالا ولهم بقية في مركز أرمنت جنوب الأقصر غرب النيل، وينقسم هذا الفرع إلى فروع كثيرة لعل أشهرها:

(ذوي عيد) والسعيدات، والسعادية، ومن هذا الفخذ ـ أي الريافا ـ غالبية عُمد العوازم من لدن سالم الذي فصل العوازم عن العمدة العزيزي الرماشي من حوالي قرن ونصف مضى وحتى آخر عُمدة وهو محمد بن حمود الذي عاصر إلغاء أنظمة البدو العرفية عام ١٩٥٢م وطبق عليه كسائر عُمد البدو في مصر، وتوفى عام ١٩٩٠م عن عمر يناهز الثمانين عامًا، والعُمدة في مصر كالأمير أو الشيخ للقبيلة يُعين من قبل الحكومة وتُسند له شئون قبيلته ويكون المتحدث عنها في مصالح الحكومة وغيرها.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) المرجع السابق نفسه.

٢ ـ الجوابرة (بني جابر): من أكبر أفخاذ العوازم عدداً وهم من هجرة العوازم الثلاثين التي أتت بعد بني سالم. وكان منهم عقيد عودة بن رشدان الجابري بطل الفرطلة وغازي فلسطين (حيث ذهب لفلسطين في أكثر من غارة مع بني عمومته). وصاحب النشاطات المعروفة في الصحراء الغربية على طريق تجارة السودان مع بلاد المغرب وليبيا، وله قصص مع عرب المغاربة لا تقل روعة عن الفرطلة.

وينقسم فخذ الجوابرة إلى: ذوي عودة بن رشدان يوجدون في صحراء نجع حمادي الشرقية والصحراء الغربية من (نقادة) غرب قنا.

* ذوي محمد بن رشدان أو (الشدقان) في مركز جهينة بسوهاج وفي (نقادة) غرب قنا، وفي إسنا بالصحراء الغربية جنوب قنا مائة وثلاثين كيلا، ولعل أشهرها الحاج عايد بن مريف خبير اللجنة الجيولوچية المصرية بالوراثة عن أبيه مريف الذي كان ثالث ثلاثة من غرب الصعيد يُعدون أمهر خبراء الدروب في الصحراء وله قصص رائعة عن الأحوال في الصحراء الغربية.

* ذوي محمد: فرع من الجوابرة في الصحراء الغربية من جرجا بمحافظة سوهاج، وفي إدفو غرب شمال أسوان، ومن هذا الفخذ ذو رميضين الذي رحل للسودان حوالي عام ١٨٧٥م حيث أصابوا دماً في بني عمومتهم.

* ذوي نافع: الأخ الثالث لعودة بن رشدان، ومحمد وهو فرع عمر كثيراً وينقسم إلى فروع كثيرة أشهرها الدولان جنوب (الأقصر) بخمسة وعشرين كيلا (منهم الشاعر الكبير هندي بن محمد بن سليمان الجابري العازمي. ويوجد العضبان في إسنا غرباً وتوجد منهم بقية في نجع حمادي شرقاً، وللجوابرة ندهة أو

نخوة وهي (حنا حرب قطاعين الدرب) إلى جانب نخوة عـوازم مصر (من راعيها منها فيها).

٣ ـ الحمران[1]: أحد أفخـاذ العوازم في مصر الآن في منطقـة نجع حمادي الشرقية. ونزل من هذا رجلان: سالم الأحمر وابن عمه سلمي، واستقرا في بلدة تُدعى (المسارعة) بالقرب من أبي مناع التابعـة لمركز دشنا شمال قنا بحوالي ثلاثين كيلا.

ولا يتـجاوز نزول سـالم الأحـمر المائـة والأربعين عامًـا ونخـوة الحمـران كالجوابرة (حنا حرب قطاعين الدرب) ويوجد فخذ في قبيلة (بلي) في مصر يحمل نفس الاسم الحمران يتشـابه كثيراً مع حمران العوازم، ولعلهم جمـيعًا من حمران (حرب) والله أعلم.

٤ ـ الجهايمة (بنو جهيم): هذا الفخذ في صحراء نجـع حمادي الغربية وهم فخـذ قليل، ولا أعلم بالتحـديد متى نزل الجـهايمة ونخوتهم (حنـا حرب قطاعين الدرب).

٥ ـ العزيمات: فخذ قليل كـالجهايمة ويعيشـون في نفس المنطقة ولهم نفس النخوة (حنا حـرب قطاعين الدرب) وفخذ الجـهايمة والعزيمات على علاقـة وطيدة بالريافا (بني سـالم) والله أعلم بكنه هذه العلاقة هل هي الشعـور بالانتماء لأصل واحد أم المصاهـرة والجيرة. إلا أن العزيمات والجـهايمة والحمران والجوابـرة يسمون وسمـا واحدا وهو (الحربة) على فـخذ البعـير كمـا بين القوسين { ا } ووراء عين البعير وأمام أذنه، وقد يُسمى عـينك وذنك (أذنك) أو المضراب ويشترك معهم في

---

(١) المرجع السابق نفسه.

هذا الوسم فخذ آل سياف الذي سنتحدث عنه. مما يدل على وحدة هذه الأفخاذ وأنها من أصل واحد، ويُسمى هذا الوسم في الغالب الحربية. ولعل تلك الأفخاذ امتداد للقسم الحربي الذي يكون العوازم وهو ما أشار إليه علامة الجزيرة شيخنا الجاسر في رسالته لي المؤرخة بتاريخ ١٤١٦/٨/٥هـ فقد قال إجمالا: (قبيلة العوازم قبيلة عربية صريحة النسب اختلطت فروعها العدنانية بالقحطانية ولكن هذا الاختلاط لا يؤثر في أصالتها).. انتهى.

إلا أن الجزء الذي عندنا من حرب في عوازم مصر ليس من بطن بني علي كما يشير الأخ الهران بل من (بطني) بني سالم، وبني عمرو. فالعزيمات التي ذكرناها آنفًا من بطن بني سالم، وبنو جابر والحمران والجهايمة من بطن بني عمرو، وذلك كما ذكر صاحب كتاب «أنساب العرب» فقال عن بطون حرب: (البطن الثالث من حرب بنو سالم وذكر منهم العزيمات وتقيم في وادي الصفرا من الحجاز: البطن الرابع من حرب: بنو عمرو. وذكر [منهم] من القسم الحجازي منه: الحمران بين مكة وجدة، بنو جابر بين مكة وجدة.. جهم بين مكة والمدينة في الرفع بتصرف) انتهى [سمير عبد الرازق القطب ص٦٥ ط دار البيان بيروت].

٦ ـ آل سياف (السيايفة): فخذ من الأفخاذ الكبيرة من العوازم في مصر وهو كان مع العوازم الثلاثين، وينقسم هذا الفخذ إلى قسمين: [الصبحاو] نسبة لسمان صُبحي أحد من عاصروا الفرطلة وهو من فرسان العوازم المعدودين عَمَّر طويلاً وذاع صيته في أسيوط وكان له نشاط واسع من بني عمومته أبناء عودة بن رشدان في الصحراء الغربية، خاصة عن طريق التجارة بين السودان والمغرب العربي. ينتشر الصبحاو الآن في أسيوط والمنيا وبني سويف والجيزة.

أما القسم الآخر من آل سياف [الشراقي] وهم آخر من نزل من العوازم وترجع تسميتهم بالشراقي إلى أن كل من يفد من الجزيرة العربية إلى مصر يسمى [شرقاوي] نسبة للشرق. أما هم فينتسبون إلى خمسة رجال أبناء عمومة كانوا يقيمون وسط الحويطات في الحجاز هم صُبحي ومسلم وسلامة والحاج حماد وداود، وحدث أن مُسلَّما وأخاه سلامة قتلا واحدًا من الحويطات فدفعوا الدية، وأقاموا بين ظهرانيهم. ثم ما لبثوا بعد فترة أن قتلا آخر مما جعل أبناء عمومتهم ـ الحاج حماد، وداود يستاءون منها فقرر الحاج حماد وداود نزول مصر واللحاق بأهلهم فاتجها شمالاً نحو الأردن ثم سيناء ومنها اتجهوا للمنيا في الصعيد عند بني عمومتهم الصبحاو. أما سلامة وأخوه مسلم فكان معهما أخت لهما زوجوها لرجل خواري كان يزورهما من نجد فأخذها واتجه إلى نجد بينما اتجه مسلم وسلامة بأهلهما إلى ابن عمهم صُبحي الذي كان في هذه الأثناء في البحر، حيث كان شريكًا للحويطات على قطيرة (مركب شراعي) تقل المسافرين من ميناء (الوجه) في الحجاز إلى ميناء (القصير) فأخذاه واتجهوا لمصر. يقول الراوي: لما ابتعدت السفينة عن البر كان الحويطات قد وصلوا للشاطئ فنادوا: ارجع يا صُبحي.. ارجع يا صبحي (القطيرة) وهو يجيبهم مناديًا: إن البارود في بطني (البندقية)، أي الأمر خرج من يدي، ولما وصلوا (للقصير) باعوا المركب ـ حيث كان القصير سوقًا كبيرًا في تلك الفترة للعرب القادمين من الجزيرة ـ واستقر مسلم وسلامة وسط العوازم في منطقة (أبي تشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالا ومركز البلينا. وهم الآن في البلينا من مديرية (سوهاج) ومنهم من رحل (للمنيا) أخيرًا، كما أن منهم من نزل جنوب (سوهاج) بثلاثين كيلا، وكان نزولهم هذا قبل ما يقرب من مائة وثلاثين عامًا.

والشراقي سيايفة أيضًا، وآل سياف عامة وبنو جابر أبناء رجل واحد كما يقولون، وهو المعَوَّل عليه هنا ـ حيث إن سياف وجابر أخوان وينتشر بينهم المثل السائر: (الجد جابر والكبير سياف) أي في الأمر الجد جابر مع أن أخاه الأكبر سياف، ويُقال أن في نجران من المملكة العربية السعودية جماعة من آل سياف.

٧ ـ **المسافرة**: أحد أفخاذ عوازم مصر، ولا أعلم متى نزلوا مصر بالضبط إلا أن من المرجح أنهم نزلوا مع الثلاثين، ويوجدون الآن في سوهاج وبني سويف وهم يقولون أنهم من آل سياف وهم في عدادهم الآن وهم بالفعل من آل سياف لكن ربما تجمعهم قرابة من الحجاز، أي يجمعهم جد أكبر من الذين نزلوا مصر. والله أعلم.

٨ ـ **السراحنة**: فخذ كبير من أفخاذ العوازم في مصر وفي الغالب أنه نزل مع العوازم الثلاثين، أغلبه الآن في مركز طما وطهطا من مديرية سوهاج ورحل بعض منه حديثًا للمنيا ويقول السراحنة أنهم من آل سياف.

٩ ـ **الخواورة**: فخذ كبير جدًا وفيه فروع كثيرة، والثابت أن في هجرة العوازم الثلاثين بعض فروع الخواورة، إلا أنه وجدت فروع من الخواورة قبل هذه الهجرة مع العزازية هم وبنو سالم وقيل أن في نجد خواورة، حتى أن مسلم السيافي عندما نزل زوج أخته لخواري من نجد وتركها لا أحد يعلم للآن أين ذرية وقوم هذا الخواري في نجد إلى الآن.

وللخواورة فروع كثيرة منهم ذوي غانم، ذوي غنيم، ذوي نافل، ذوي جوير، كانوا أهل إبل كثيرة، حتى إن مصر لم تناسب الخواورة بجفاف مراعيها

وقلة مطرها فهاجر غالبية الخواورة للسودان أعوام ١٩٠٦م، ١٩٠٨م، ١٩٤٢م وهم ذوي نافل وذوي غانم وذوي جويبر وبعض من ذوي غنيم وبقى القليل من ذوي غنيم في مديرية سوهاج وقنا، ومنهم في نجع حمادي شرقًا وأولاد طوق شرقًا، ومنهم في إسنا غربًا ولهم بيت في كوم امبو بأسوان غربًا في بلدة تدعى (بمبان).

١٠ ـ **السعادين**: فخذ كبير جدًّا يضاهي الجوابرة له فروع كثيرة لا يتسع المقام لسردها ينتشر في أرمنت غرب جنوب قنا، ولهم قسم في إسنا وإدفو بأسوان، ولهم أقلية في نجع حمادي وسط العزيمات.

١١ ـ **الجرابات**: أحد أفخاذ العوازم كان قليلاً، واتسع الآن وكان ضمن الثلاثين، له علاقة لا أعلم كنهها مع قبيلة العرينات الآن في سوهاج وبعض منه في مركز (أبو المطامير) بالبحيرة ومنه في السويس وفي الواحات الخارجة.

١٢ ـ **المعاترة**: من نسل المعيتري الذي تحدثنا عنه وهم وسط الجرابات الآن، ولعل المعيتري كان حليف الجرابات وإلا فلماذا لم يؤذه المعيترون عندما أغاروا على العوازم في حجازة.

١٣ـ **البوالين**: فخذ قليل جدًّا نزلوا بعد العوازم الثلاثين بفترة منهم من سلك طريق سيناء السويس واستقر به المقام في المنيا، منهم من سلك طريق الوجه، القُصير واستقروا وسط العوازم في قنا بنجع حمادي شرق وفي المنيا بمركز (أبو قرقاص).

١٤ ـ **الزنوخ**: وهو أيضًا فخذ قليل جدًّا لا يتجاوز العشرة نزل منهم في الفترة المتأرخة رجل يُدعى سليم الزنخ واستقر في شمال قنا في شرق دشنا في أبي

مناع، وكان يتجـول حتى آخر قنا شمـالا وكان رجلاً فارسًا لـه قصص رائعة وله أعمام وإخوة نزلوا مـعه في نفس الفترة التي نزل فيـها لكن سلكوا طريق السويس وسيناء واستـقروا في المنيا وكانوا يأتونه في قنا على الدوام، وحـديثًا هاجر بعض الزنوخ للوادي الجديد في الخارجـة، وللزنوخ علاقات وطيدة مع العـرينات خاصة فخذ الرومة الذي يقال أنه يقطن ما حول المدينة والوجه.

١٥ ـ **الزوارعة**: فخذ قليل ينسب لواحد يُدعى أبو زُويرع ينتشر في سوهاج وسط العوازم وبالتحديد مع بني محمـد بن رشدان (الشدقان) من بني جابر ويقال أن لأبي زُويرع علاقة بالحمران والله أعلم.

١٦ ـ **الخلود**: ينسب لرجل يُدعى الخـليد وهم في عـداد آل سـيـاف كمـا يقولون هم.

١٧ ـ **القواحيش**: نسبـة لرجل يُدعى قُوحاش كان وسط الخـواورة يُقال أنه من عتـرة ولهم بقيـة الآن في عداد الخـواورة في نجع حمـادي، ومنهم من رحل معهم ـ مع الخواورة ـ للسودان. وكان قُوحاش دائم التنقل بين الجزيرة ومصر.

وبعد فتلك كل أفـخاذ العوازم في مصر وهـي رغم عدم وجودها في مكان واحد إلا أنها تعرف بعضها تمام المعرفة وتفزع لبعضها وتجتمع في الملمات، وكانت تحت عمدة واحد فـترة من الفترات، وبعد أن اتسعت وكـثرت عُين للعوازم ثلاث عُمد واحد في المنـيا وواحد في غرب نجع حمادي ويتبع لمديـرية الواحات الخارجة (الوادي الجديد) وتنتشر العوازم الآن في ريف مصـر من البحيرة شمالا إلى أسوان جنوبًا.

أنواع الإبل عند العوازم

كما هو معروف أن العوازم قبيلة من قبائل الجزيرة عندها من الإبل والأغنام الكثير، ولا تختلف عن قبائل العرب في ذلك الشيء.

وأنواع الإبل عند العوازم هي (عِرْب)، ويطلقون عليها تسميات حسب ألوانها مثل الوضحا والمجاهيم والشعل أو المغاتير.

والغالبية العظمى من العوازم قد تحضر في المدن والقرى، وبقيت قلة منهم في البوادي من أهل الإبل نذكر من البريكات أسرة الأحمر، وذوي حمد (الفحمان)، وذوي جديب، وهذه الأسر تقيم في الكويت والمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وإبل الشعل أو المغاتير كان يقتنيها مزلوه بن دهيِّم والإبل الوضح كان يقتنيها الهبي الحبيني وأسرة الخضرا. والشعل كان يقتنيها أيضاً عيد بن مريس وقي فيها شعر :

وش عذرنا من دون شعلٍ عقلت — موارث الجدان ما ينصخيبها
محلى تهزعها بوادي الحي — طوالٍ ذرايعها حلونٍ حليبها

(وَسْم العوازم)

هو (العرقاه) وهي علامة (×)[1] ويضع بطن القُوَعة الوسم على فخذ البعير الأيسر، ويضع بطن غيّاض على الفخذ الأيمن.

كما توضع علامات أخرى عديدة للتفريق بين العشائر مثل مطرق أو إشارة على خشم البعير، أو علامة تحت الأذن أو غير ذلك.

أما عوازم الشمال فيضعون الكفة والعرقاه على الفخذ الأيسر للبعير وتختلف الشواهد حسب اختلاف الفخوذ والأسر.

---

(١) هذا الوسم لايخص العوازم وتضعه مُزينة وبطن من الظفير وبطن من قحطان وآل سليمان من العجمان، وغيرهم ويقول شاعر من مُزينة :

عرقا على قلبي — مواسم مزينة

الخيل عند العوازم

أما فيما يخص أسماء أو أنواع الخيل الصافنات الجياد، التي يقتنيها فرسان العوازم في مرابطهم المعروفة، وقد خاضوا على صهواتها ملاحم وبطولات ذكرها المؤرخون، قد ألمحنا عن نصوص تؤكد فروسية فائقة لهذه القبيلة بل وشجاعة نادرة قد أسلفنا عنها، في معارك عديدة قد خاضها العوازم، وقد نصرهم الله لأنهم قوم لايعتدون، ولكنهم كالحية القاتلة تبطش بمن يعتدي عليها أو حتى يقترب منها.

١ - **الكحيلة** : وأصحاب المرابط من البريكات من القُوَعة هم :

رجعان راعي الفحماء، ونصار المهيني، وعيد بن مريس، عيد بن عايش وأصحاب المرابط من الملاعبة من غيّاض هم :

الأمير فهد بن معتقة، فهيد بن معتقة، ناصر بن ورير.

ومن المحالبة من غيّاض هم :

حجي بن شامان، صقر بن مصيبيح.

٢ - **عبية** : وأصحاب المرابط من الهدالين من القُوعة هم :

علي بن الدهيم، فهيد بن الدهيم، مطلق بن الدهيم، (ومن المساحمة أميرهم ناصر بن حبينان).

وأصحاب المرابط من الجوارية من غيّاض هم :

رفاعي بن هضيبان، محمد بن بويعي.

وأصحاب المرابط من المحالبة، العبابيد، والشلوان من غيّاض هم :

زيد بن مبرك الشتلي المحيلبي، سعد بن ضبيب العبابيد، محمد بن جويبر الشلوان.

٣- **حمدانية** : وأصحاب المرابط من الهدلان (القُوَعة)، والقراشة، والموايجة (غيّاض) هم :

نوفان الوندي الهدلاني، مدغم بن درع القراشي، دهيليس بن هادي الموايجي دهيليس الحمود.

٤- **كروش** : وأصحاب المرابط من الصوابر وهم :

الأمير فرج بن دريع، عمعوم بن دريع.

٥- **سويتية**(١) : وصاحب المربط من آل جامع الهدالين وهو :

الأمير جبر بن جامع.

وفي الخيل السويتية يقول الشاعر الجبيهة في قصيدة له :

صبّحنا دواوير على جال مَلْهم — سويتيةٍ ما يسمع إلا صويلها

مهبول يا بيّاع جبرٍ جواده — يا عنك ما يلقى مثايل يجي لها.

وقيلت هذه القصيدة عندما استعان الأمير ابن عطاء وجماعته العوازم في مَلْهم وحريملاء بجماعتهم العوازم بعالية نجد، وجاءوهم مسرعين لنصرتهم على ابن معمّر وقد أسلفنا عن ذلك.

ويقول أيضاً شاعر من العوازم في خيل كروش :

الرأس ذيل كروش قبة مع الهوش — قبة عموشٍ تسبق الطايراتي

وفي خيل عبيه ذكر الشاعر العازمي ناصر بن حبينان أمير المساحمة من غيّاض قصيدة نذكر منها بعض الأبيات، وقد قيلت عندما جاور الشاعر أهل

(١) وردت في كتاب العوازم للعبيِّد باسم سويطية والصحيح سويتية.

الأحساء (في المملكة العربية السعودية) وهم حضر، ولاموه في تربية الخيل، فقال يرد عليهم :

الخيــل عـز يــا مربيـــة الاتيــاس   يا لي صـبوحـك تشـمطـه بالرثيـة

يا صاح صـياحٍ على هجعـة النـــاس   والبل[1] بعيـد ودونهـا جرهــديــة

نركب على اللي وصْفها مثل الأقواس   واللي على رجليـه يبسـت شـفـيه.

وذكر صاحب كتاب الأصول عن الخيل قال :

العوازم من قبائل العرب المشهـورين، ويبدو أن لهم خبرة بالخيل، وقد ورد عن نادي بن دبلان العازمي قول عُبَيّة بن زيدان وهي مربط من مرابط خيله.

(١) البل : يعني (الإبل) ونطَقها هكذا لداعي الشـعر النبطي، ويقصد أن لحظة مباغـتة العدو في أثناء الليل، فلا ينفع في الكر غير الخيل لأن الإبل تكون بعيدة في المراعي، إلى جانب أنها غير سريعة للحاق بالعدو في جنح الظلام، للانقضاض عليه قبل أن يهرب بالغنيمة التي نهبها.

فصل عن أشعار العوازم - آل عطا - [هوازن]

من أشعار العوازم النبطية القديمة يقول شاعرهم :

تقلقل من حليت[١] ياجي ضعاين تمشي وتالي مشيها درهام
قطعنا بها وادي الرشا مع مقره حمضة يداوي علة وهيام
وطلعنا مع الخلول خلول أشيقر وكنه يلاقينا مع الخلول عسام
وفي قرعة الوادي تعرض لنجعنا قوم أضداد من سلاليل لام[٢]
جونا وجيناهم بزافات غلمه أولاد عازم للضديد كعّام
تعشت ضباع طويق[٣] من فعل ربعي وطلال يشهد قبلها وسنام.

وقال شاعرهم أيضاً :

يا راكباً من فوق حمراء جليله حطوا عليها زاهيات المعاليق
خله على المشراف شد الجديله وغز اللواء في عاليات الصعافيق
لحقوا أهل البل[٤] لون مزن المخيلة وعيوا على الخلفات في يبست الريق
كلاً عرفنا عزوته والقبيلة تناوخوا بمشوكات الصناديق
عيوا عليهن كاسبين النفيلة عوازم ما صار فيهم تفاريق
شجعان لين ركبو بنات الكحيلة بفعالهم تشهد كثير المخاليق

---

(١) حليت : هو جبل أسود مشهور من جبال حِمى ضريَّة وضريَّة، قرية لبني كلاب من بني عامر من هوازن في بلاد نجد - انظر كتاب ألف سنة الغامضة من تاريخ نجد ص ٤٠ - ٦٩ - عبد الرحمن السويداء (مؤرخ سعودي معاصر)، (وفي ضرية حتى الآن من العوازم)، قلت : وهذا دليل آخر يشهد للعوازم بأنهم من بني كلاب وورثة مجدهم القديم.

(٢) لام : المقصود قبيلة بني لام من (طيئ) القحطانية، وقد ظهرت هذه القبيلة في نواحي المدينة وبلاد نجد وكان لها شهرة ونفوذ وقوة وسيطرة على كثير من القبائل، ثم ضعفت وتفرقت بطونها في العراق، وتحضر قسم كبير منها في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية بالوقت الحاضر.

(٣) طويق : اسم جبال في بلاد نجد. (٤) البل : الإبل.

ويقول الشاعر الجبيهة الفريشي العازمي (من بطن غيّاض) :

يقــول ابن غــيــاض لافي مــشــايل	من شــاعــر يلعب بـيــوت فـصــايح
حِنّا الـعـــــوازم وهــوازن أصـلـنـا	إن عـدت أصول الجـدود الصحـايح
مــرباعنا بـين المدينة وصــبــحــا	يامــا رعــينا عــشب ذيك البـطايح
حِنّا تحــدرنـا من أمــر شــيــخنا	من شـف زينات الـبكار الـلقـــايح
غزانا الشـريف اللي كسـرنا جمـوعه	عــوّد مـكسـور كــثـيـر الجـرايح(١)

---

(١) والمقصـود هنا قبيلة العـوازم المعروفة في المنطقة الـشرقية بالسـعودية والكويت، فلقد ذكـر الأخ الباحث السعـودي فايز البـدران في كتـاب صدر له هذا العام ١٤١٥هـ أسـماه أخـبار نجد مـن عام ٨٥٠هـ إلى ١٢٠٠هـ،ـ أن هناك قبـيلة العوازم المشهـورة في شرق الجزيرة، كـما أن العوازم فخـذ في عتيـبة نواحي الطائف ولاعلاقة بين القبـيلتين، للأسف فإن المصادر لاتوضح أيهما المقصـود هنا، لكننا أوردنا الخبر لأنه من حوادث بادية نجـد(انتهى). قلت: وأشعار العـوازم هي خير دليل وتقطع قـول كل خطيب، ولو كان المقصود بعوازم عتيبة لذكرت عتيبة في الأشعار، وعلى كل حال فعوازم عتيبة جزء من العوازم وقد حالفوا عتيبة، وندلل بما جـاء في الأشعار أن المقصود هم العوازم في المنطقة الشرقـية والكويت، بدليل ذكر جبر ابن جامع وهو شيخ العـوازم آنذاك، وقد تسـلسل منه آل جامع وهم أمراء العوازم للآن، ثانياً أن الجـبيهة قائل القصيـدة هو نفسه من عشيرة الفرشـة من غيّاض وكان معاصراً الأحداث وهو راويهـا وعشيرته هي ضمن العوازم في المنطقة الشرقية والكويت بالوقت الحاضر.

-- ومختـصـر القصة بين شـريف مكة والعوازم أن أحد أسرة الأشـراف منتدب من حاكم مكة والحـجاز جاء يطلب الزكاة من العوازم، وقد ماطله أحد شيوخ العوازم وقتئذ واسمه المحجان من الشقّفة، فقام الشريف بقطع عرقـوب ناقة المحجان العـازمي، وكانت بكرة أصيلة وعزيـزة عليه، فثار على الشـريف وقتله على الفور، فاستدعى حاكم مكة أمير العوازم سعد بن جامع وقد حبسه، ولكنه أرسل خبراً للعوازم أن يغادروا ديارهم قبل أن يفتك بهم عسكر الشريف، وقد أسـلفنا عن ذلك، وسعد هذا هو عم جبر بن جامع الذي ذكره الجـبيهة من أمـراء العوازم في بلاد نجد، بعـد تركهم الحجـاز واقتفاء الـشريف لهم، ومن ثم هزيمة عسكره من قبل العوازم، وقد قال أحد الأشراف قصيدة طويلة بعد رحيل العوازم إلى نجد نذكر منها :

مـا يرعى نجـد إليـا زاف عـشبـه	إلا سـلفن مـكتفـيـه عـطــاف
مـا هو بـعـازمي يداجن رحــايله	ممشاه وخر الـتاليـات اصـفـاف
إلا ولا ظالـم الأجـــواد ربــح	ذباحـة للشـــيـخ في الميـقــاف
لو ذل فــهم غلمـه هاش غـلمـه	يهــشـون دام السلاح أشـــاف

=

حنّا حـمـيناها من الـهـضب الاحـمـر	إلى خشم مبهل إلى الـعد مطوي الصفايح
بفتـيل[(١)] فـرنج وسـيف وشلفـا	مـضـرابـهن منه أحـمـر الـدم سـايح
يامـا ذبحنا بنجـد من شـيخ سُـربه	إليـا انقطع دخـانهـا شـيـف طايح
ويامـا ذبحـنا بنجـد من شـيخ غلمـه	عليـه بـيـضــه[(٢)] علقن الـنوايح
ويامــا وسـمنـا بنجـد مـن زين بكرة	تجـيبـهـا الأنظا[(٣)] والوجـيه الفـلايح
ويامـا حــفـرنا بنجـد من زيـن عـقله	يجي جـمّـهـا من مـفرق الضلع فـايح
والضــد ناخــذ بالمرابيع شـــاته	ونحطهـا لجـبـر بن جـامع[(٤)] ذبايح
والضــد الآخــر يـطلب الصلـح منا	ونعطيه مشعاب[(٥)] وراء البيت طايح
وآخـيــر منهــا نزلة الـنيـر نـاعم	وحــلالـنا يـرعى بـكل الـلوايـح
ترعى بـهـا قـطعـانـا مـا يـهـمّـهـا	بين الـشـيــوخ مــدورّين المـدايح
ترعى طنف[(٦)] عـشبـه إذا لاح برقـه	وحنّا لـهـا وإن صـاح بالجـو صـايح
كل الـقــبـايل عـارفين فـعــولنا	اليـا جـاء نـهـار فـيـه كـسب وربايح
يشــهـد لنـا الـتـاريخ والمجـد فــعلنا	وتُكتب لنا البـيـضا بوسـط الصفـايح

= وقد خاض العوازم عدة معارك مع الأشراف مراراً، وقد سجل أحد شعراء العوازم واقعة أخرى في جبل طلال بنجد قال فيها :

يا طلال المســمى كما أنك منيف ... شفت فعل العوازم بجمع الشريف

قلت : وطلال جبل بنجد فيه بقايا للعوازم للآن، وقـد اصطدم فيه أيضاً العوازم ببني لام من طيئ حيث قال شاعرهم :

وفي فرعة الوادي تعرض لنجعنا ... قوم أضـداد من ســلاليـل لام
جونا وجيناهم بزافات غلمـــه ... أولاد عازم للضـــديد كعـّـام

(انظر تاريخ نجد في عـصور العامـية تأليف أبو عـبد الرحمن الظاهري طبـعة ١٤٠٠ هـ ج ٤ ص ٨٢، تاريخ العصامي ج ٤ - ١١٢) وقد ذكرت حروب العوازم مع الأشراف في عامي ١٠٧٩هـ، ١٠٨٠هـ.

(١) فتيل : نوع من البنادق القديمة، والشلفا : الرمح القصير.
(٢) بيضه : أي نساؤه وحلائله ينوحنّ عليه، أي يبكين بحرقة أكبادهن لفراقه.
(٣) الأنظا : الجيش من الإبل يستعد للحرب وفي اللغة الهزيل.
(٤) جبر بن جامع : من رؤساء العوازم منذ ثلاثة أجيال.
(٥) المشعاب : من أنواع العصي لها رأس مدبب.
(٦) طنف : زهر العشب.

ويقول الشاعر القديم عايد القعمر العازمي يستنجد فيها عوازم المنطقة على أثر خلاف وقع بين قومه في عالية نجد وبين إحدى القبائل منذ حوالى ٢٥٠ سنة[1]:

يا راكبٍ من عندنا عيدهية[2]	ما فوقها إلا شدادها وصميل
تسرحٍ من أبحار سقاه الحمى	والعصر فى القرنه وزان حقيل
تطا بك شقرا بلاد ابن مالك	تاخذ عليها طبختين ومقيل
وتطا بك الأجدينّ أجدين مجزل	كن النعام الربد عنه جفيل
وتطا بك الدهنا أحبال متعرضه	مدهال لخشفان المها ومقيل
وتطا بك الصمان زيزا متاهه	أدميها فوق الحزوم شليل
وردها جوده من غربة الينا	وعطها عليها سرحتين ومقيل
وارفق بها ترا الحفا سم حالها	ومن عقبا يم الصراة تحيل
وقل أولاد غيّاضٍ إلا يُا رباعتي	الله من ضيم مداه طويل
قليبنا ضرب المصاقيل فى الصفا	وخذ حوضنا من جالها وشيل
قل لهم ترى ما عاد يدي حقنا	يكون بدخيل من وراه دخيل
اذكر لهم شلهوب هو راعي الثنا	ولد بشر حمال لكل ثقيل
جيته وأنا مطرود عجزٍ من الونى	اخبْ ولا عقب الخبيت حصيل

وقد أجابه أحد شعراء العوازم في المنطقة بهذه القصيدة :

يا واصل منا لعايد قل له	اجموعنا يوم الاثنين تشيل
أيمنّا مع الطف يمّشي	وايسرنا يرد القريات محيل
عناك يا زين المناعير عايد	ضدّك نضده لو عليه نعيل

(١) نقلاً عن كتاب العوازم لعبد الرحمن العبيّد ص ١١٧ .
(٢) عيدهية : صفة من صفات الإبل القوية.

* قصيدة (المحدار) للشاعر الجبيهة العازمي[١]

وهذه القصيدة تحدث فيها هذا الشاعر القديم عن هجرة العوازم من بلاد نجد وما وقع لهم في الطريق. يقول :

أولاد غـيّـاض ومـن بات سـاهر	على النار يلحق ما بقي من شعيلها
قلتـه وأنا مـقـابل للي دله	يبـرد بهـا كبـد تزايد مليلها
حنّا وردنا السر لاسره الحيا	عليه الخلايق ما يهود عويلها
ووردنا رغبا لاسقى السيل جالها	كبار نشايلها قليل حصيلها
ووردنا البير بير بها الروى	ياباغيٍ جمّ الركايا.. تجي لها
وصبّحنا دواويير على جال مَلْهم[٢]	سويطية[٣] ما يسمع إلا صويلها
سرنا وساروا ونخنا ونوّخوا	وذي قربةٍ ما عاد يربح عميلها
وسرنا وسار الله عليهم ودبَّروا	بايمانا رومٌ تلظى فتيلها
وعروق القنا ما بين ربعي وبينهم	تشدي[٤] مواريد على جال بيرها
لكن حسّ الكفاريات بيننا	رعود من الجوزا صدوق مخيلها
مهبول يابيَّاع جبرٍ جواده	يا عنكً ما يلقى مثايلٍ يجي لها
يحدّها في ماقف الموت ساعة	حتى إن زوّال العمار يزيلها

* قصيدة وقعة رِضَى للشاعر سعود الصقلاوي العازمي[٥]

هاضني دون زينات المحاليب	هيه تودع الشياب جهال
استوى رايحٍ[٦] بين المعاطيب	في طوارف رضى من يم الاشمال

---

(١) من كتاب العوازم للعبيد ص ١٢٠.
(٢) ملهم : بلدة شهيرة في بلاد نجد من ديار (آل عطا) العوازم من بني كلاب (هوازن).
(٣) سويطية : الصحيح سويتية هي من أنواع خيول العوازم.
(٤) تشدي : أي تشابه. (٥) عن كتاب العوازم ص ١٢٢.
(٦) رايح : الفرح والرقص في المناسبات السارة عند البدو.

يوم ثار المثـــارا والتناديب اختلطنا الضحى رجلي وخيال
يا مدير القمر يم المغايب عادل الميل عن ميله ليا مال
اعجبوني بني عمي تعاجيب يوم صافى الملح جاله تزلزال
مثل سيل حدر له من محاضيب يا تحمل شعيبه يدهم الجال
أهل الجيش لقوها المشاعيب مائنوا للرديف وخلوا التالي
وأهل الخيل زينات المهاذيب مثل صيد من الأوناس جفال
يشبع الذيب وطيور المراقيب في نحانا تكوز[1] كل مشوال[2].

* قصيدة وقعة مريخ للشاعر مبارك الهيم العازمي[3]

يا الله اني طالبك يا الولي منشي المخيل[4] عالم كون الليالي وعالم غيبها
تنصر اللي باللقا فعلهم فعلٍ جميل يكرمون الجار عاداتهم من طيبها
هيه[5] يا الخطيب احذرك من بنت الذليل خل بنت النذل ياشين وش تبغي بها
يا النشامى، المرجله فيها في ظليل والمذله مثل بير دمرها سيبها[6]
يارموق العين ياراعي القرن الطويل ما سمعتي من هذا ربينا سِجّي[7] بها
المعادي إن عدانا سقيناه الغليل كاس مر يصطح الكبد حين يصيبها
كم صبي في نحانا[8] على راسه نميل يعطي البندق وهو قبل ما يضحى بها
بالعوايد نذبح الشيخ والقبا[9] الأصيل لين خلينا الجنايز يكيف ذيبها
محتمين الدار من يوم بندقنا (فتيل) جنبرها جعل تفدونها عِيّي بها[10]
كم هتوفٍ من سببنا شكت فرقى الخليل يوم نشدت المناكيف شقت جيبها

---

(١) تكوز : تسقط.
(٢) مشوال : الفرس تشول بذيلها.
(٣) كتاب العوازم ص ١٣٠، وهذه القصيدة قبل ٦٠ سنة.
(٤) المخيل : السحاب
(٥) هيه : كلمة نداء واستفهام.
(٦) سيبها : جالها.
(٧) ربينا سجّي : اخبارنا أذيعيها وانشريها.
(٨) نحانا : أمامنا في وجهنا.
(٩) القبا : الفرس.
(١٠) عيّي بها : أي رفضنا وأبينا تسليمها.

قصيدة للشاعر : عجير بن طلمس

يا راكب حـــرٍّ دله بالمخـــاضـيـــر	مـتـيـه[١] كل الشـتّـا مـع ربيعـه
يسرح عـلى تلقـيطة الحوض للبـير	والعـصـر بين منيـصفه والوريعـه[٢]
يلفى بيـــوت تمنتـــهـــا الخطاطيـــر	يحـول[٣] لوهي لـلنزايل مطيـــعــه
خــالد لفـــانــا صـــايل بالمظـاهيــر	يقـــول من ربـعـــه عـلينـا هزيعـــه
جـونا وجـينـاهم وسـقنـا المغـاتيـر[٤]	سـوق الجـلايب يم سـوق المبيـعـه
حنّا نبـيـع العـمــر دون الغنـادير[٥]	بعناه بيـعــه رمــة مـسـتـبـيـعـه
صـفــوا وصـفـينـا عليـهن طوابيـر	وردن بنـا ورد القطـا للشـــريعـــه
تغـــاوزوهن يـابسين الحناجـيـــر	وغـــدا لـهـم عند الاهاوي منيـــعــه
والله يا لـولا نايفـــات الـشناظيـــر[٦]	مـاعـاد يـرجع من يـهـرج رضيــعـه
غنيم قـــفـــا بالســبـــايا مـدابيـــر	وأراط[٧] سـال من أحمـر الدم ريعـه

قصيدة للشاعر الصقلاوي العازمي[٨]

راكب اللـي مـــاتدانى العــــراقـيب[٩]	من مناجيب المناصير[١٠] خبابه[١١]
مـــثل قـــوس عـــدلوه الـلواعــيب	منوة المـطرق[١٢] ليـــا منه اومـى به
راكـــبــــه بالـك تمر المنـاصــــيب	راعي الـــهـــفـــوف وقف على بـابه
شـيـــخنا عـبـــد الله اللي له الـطيب	مـثل قـيف[١٣] عن سـمـوم تذرى به

---

(١) متيه : متروك. (٢) منيصفة والوريعة : هي أماكن وموارد معروفة في المنطقة الشرقية.
(٣) يحول : كلمة تعطف وأسف. (٤) المغاتير : الإبل.
(٥) الغنادير : جمع غندورة وهن البنات. (٦) الشناظير : الجبال
(٧) أراط : موضع بنجد لايزال معروفاً وهو وادٍ في إقليم سدير.
(٨) القصيدة من كتاب العوازم للعبيد ص ١٠٤.
(٩) العراقيب : أى لاترغب بأن يمسها عرقوب الرجل وهي الناقة الأصيلة.
(١٠) مناجيب المناصير : هي كرام الإبل من قبيلة المناصير مشهورة بإبلها السريعة.
(١١) خبابه : مسرعة. (١٢) المطرق : نوع من العصي اللينة الدقيقة. (١٣) قيف : الظل.

قـــابـل الديـان راعـي المطاليـب		واقـتـضى مـن راعي الدين طـلابه
بـ(أمّ خـمس) اللي تفـتح المضـاريب		و(ام تاج)[١] اللي بهـا الموت تارى به
جـمـعـهم من جـمـعـنا ذاب تذويب		مثل غـثو[٢] خمـه السيل والوى به.

قصيدة للشاعر راعي دليماء[٣] العازمي

وقيلت بمناسبة هجوم حسين بن عجل أحد مشايخ شمَّر على العوازم أثناء غزو ابن رشيد على أطراف الكويت، يقول راعي دليماء :

يا الله ونـا طالـبك يـا خـيـر والي		تفـزع لنا يوم جـونا في ركـايبنا
من سُـربةٍ جـمـعـوها كل عـيّـال[٤]		لاشـافت الرِّجـل تركض مـاتجنّبنا
نخـيت عـودٍ غـدا في غيّ الأجـهـال		يوم أشـهـب الملح والبـارود راهـبنا
يومـن خطوا الولـد مـاهوب رجـال		فـوق الـركـايب وكنه مـن حـبـايبنا
نعم بـعـامـر ذلولـه تلحق التـالي[٥]		قـدم الركـايب وحسـه مـايغـايبنا[٦]
يسـتـاهـل البنّ ياقـدم بفنجـال		مع لابة[٧] حـولّوا بـالخـدّ تندبنا
مـعـنا المخـابيط صنـع الكفـر واكـيـال		نكعم[٨] بهـا الشـر لين انه يجنـبنا
لعـيـون عـذرا تخطـى تلبس الغـالي		يشـوقـهـا فـعلنا يوحت[٩] ضـرايبنا
عـاداتنـا في المـواسم نـرخص المال		ياحل سـوّامنا نرخص جـلايبنا[١٠]
ابن عـجل طاح يوم الموسم الغـالي		عـاداتنـا الشـيخ يومـه من سبـايبنا

---

(١) أم خمس وأم تاج : أنواع من البنادق.
(٢) غثو : هو غثاء السيل.
(٣) القصيدة من كتاب الوازم ص ١٣٤ .
(٤) عيال : العائل المعتدي.
(٥) تلحق التالى : أي تردف المشاة اللاحقين.
(٦) مايغايبنا : أي صوته لم يغب عن سمعنا يستنهض الهمم.
(٧) لابه : جماعة.
(٨) نكعم : نصد ونعارض.
(٩) يوحت : إذا سمعت.
(١٠) نرخص جلايبنا : نرخص أعمارنا في الحرب.

قصيدة للشاعر مساعد القفيدي العازمي[١]

وقيلت بمناسبة انتصار قبيلة العوازم فى وقعة رِضَى، وقد ألقاها مساعد القفيدي بين يدي الملك الراحل/ عبد العزيز آل سعود - رحمه الله فى الأبطح بمكة المكرمة:

يا الله يا اللي ما نبي غيرك مدد	يا للي بك العبد الموحد يستعين
يا رافع الرايات فى بر وبلد	إنك تعاونّا على اللي بايرين
جونا على غِرّة وجيناهم هدد[٢]	واللي حضر منا كفى اللي غايبين
يوم ارعد الرعاد وانهل البرد	بانوا مبيّعة العمار الصاملين
فى ساعة ما احدٍ يخليها لحد	يكود[٣] ضرب يودع القاسي يلين
ليتك حضرت وشفت ياشيخ البلد	يوم التقينا فى شمالي القطين
يوم أن ابن جامع[٤] على الشوبه ورد	سبل.. وسبّلنا عليهم زاهدين
أهل البيارق طرحوهم بالعمد	فى شوبة الدخان قدم الهايشين
جتنا جموع كل يوم لها زبد	وحنّا على جدٍّ وبالله نستعين
يالابتي[٥] مايودع الشايب ولد	أكود فعل قدم وجه الطيبين
يا لعن أبو عند المعقل[٦] من شرد	وش ينبغي بالعمر وان سهج[٧] القطين
لوان حلتنا[٨] خذاها من جرد	ما هيب معنا من عصور الأولين
حضاية للسوء لين انه برد	لين الطريح يضيح.. والطيب يبين
هذا لهم منا وقافيهم بعد	دولة هل العوجا[٩] كعّام العايلين

---

(١) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٤٢.
(٢) هدد : أى متفرقين.
(٣) يكود : أى إلا.
(٤) ابن جامع : أمير العوازم
(٥) لابتي : أي ياقومي.
(٦) المعقل : الميدان الذى عقلت فيه الإبل للحرب.
(٧) سهج : أي استبيح.
(٨) حلتنا : بيوتنا وأثاثها.
(٩) هل العوجا : اعتزاء أهل العارض بنجد.

قصيدة لشاعر عازمي[١]

قيلت هذه القصيدة على أثر نزوح العوازم من الكويت في عهد الشيخ / سالم المبارك الصباح.

يا نديبي على اللي زاهي دله[٢] ... ما يداني العصى من كف ركابه
راكبه وصله يمّ أبو عبد الله ... لابة جعلهم للعزّ من لابه
سلموا لي على سالم وربع له ... عدٍّ ما هل وبل الغيث وانشابه
من زِبنهم[٣] زِبَنْ لو كان به خلّه ... يحتمونه ويفتكون مطلابه
علمه ينشدك وبالخبر قل له ... بخصه لين يعطي هرجتك جابه
ليش يزعل علينا هالزّعل كله ... يحسبنا نشيل الغيظ حرّابه
من على رزه المبنى[٤] إعيال له ... ومن على عصر جابر ماكبينا[٥] به
يحسب بعدنا بالحبل بغض له ... والله أنا أزرار الثوب للبابه
بعدنا من عدو صار فى ظلّه ... كل يوم علينا توجف إركابه
باعنا واشترى العدوان ربع له ... واودعوا ديرته خلو من أصحابه
إن بغانا نجي عجلين بالسله ... والمظاهير نوقفها على بابه.

قصيدة للشاعر عجير بن زومان العازمي[٦]

يا راكب حمرا يشادي خبيه ... خبيب ربداً[٧] شافت اللي جذاها
إليا نزرها ما وراها تجيبه ... وان شاعها ما تلحق من قفاها
ياهيه ياركّاب وسق النجيبه[٨] ... إفهم ووصل كلمتي منتهاها

---

(١) من كتاب العوازم للعبيد ص ١٥٠.
(٢) زاهي دله : جميل مظهره.
(٣) زبنهم : التجأ إليهم.
(٤) المبني : أي منذ أساس بناء الكويت.
(٥) ما كبينا : أي ما خنا.
(٦) من كتاب العوازم ص ١٣٧.
(٧) ربدا : النعامة.
(٨) النجيبة : الذلول من كرام الإبل.

ملفـاك من يـذهل بنشـر الحـريبـه	زبن الطحـوس إليـا تدانت خـطاها
اللي جـزاني بـالثنا يا صـحـيـبـه	فـيـهم تماثيـلي عطـاني جـِزاها
هزيعـةٍ مـا هي عليـهم مـصيـبـه	مـاهي بحق وجـازع من خطـاها
الأجنبيٍ يـصبـر على مـا يصيـبـه	دايم يروح وحـاجتـه مـاقضـاها
يقـول لك عنـد العـوازم قـضيـه	عـربٍ تـرزّ لهـا تربي نماهـا
انا أحـمـد الله مـازربني بعـيـبـه	زبن الضـعيف إليـا لجـا فى ذراها
نِعم بنى عـمّي نحـاز الحـريبـه	ليـا عـقلّوا عنـد المتارس عـضـاها
كم شـيخ قـومٍ راح منهم بغـيـبـه	خلِّي لضـربات تقـانب عـواها
بمظـمنات يـشـعلنٍّ الضـريبـه	يـأيمانـهـم دايم قـليلٍ خـطـاهـا
عـاداتهم كسـر الجـمـوع الصليبـه	مـبطِ[1] على الجـدران واللي وراها
دايم اذا جـتـهـم ليـالٍ تعـيـبـه	فى سـاعـة كـل يشح بـعطـاها
يعطـونهم والله عليـهم رقـيـبـه	يعـطونـهم لله.. علـى الله جـزاها
بالله تجـعل طلبـتي مـسـتجـيبـه	تعـز رايتـهـم علـى من نـواها

قصيدة للشاعر حاضر الحبيني العازمي[2]

وقد أرسلها من الكويت إلى شقيق له في الغاط بنجد، وأرسل معها راحلة اختارها من أطيب الإبل، والقصة تُروى في مطلع هذا القرن.

تسـمّـعـوا لى يالبـيـبين بـالمثل	من واحد بالقـاف مهـوب مزهاف[3]
يثـمِّن جـوابه قـبل يبـدي به الزلل	ولايقـولّه إلاّ وزان وزن بكفـاف[4]
يا عـاد ما فـى اللعب بايع ومـشتري	قـافٍ يـجيبـه كل فـاهـم وعـرّاف

(١) مبطَ : أي منذ زمن.

(٢) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٢٦

(٣) مزهافِ : مستعجل.

(٤) بكفاف : أي بكفة ميزان وهو مبالغة الشاعر.

اخلاف ذا دنيت عوصا[١] من النظا — كبيرة الجمهاه[٢] ياوي موجاف
وسيعة ما قَدَّم عريض فقارها — بتر الفخوذ[٣] وذلها فوقهن ضافي
تخافق خواصرها من القُفلَ[٤] كنها — البطن ضامر والسراجيف نحّاف
من يوم ولدت لن درر شقاقها — ثمان شتوات ترتع بالأرياف
ما ساقها الجمال يجمل عليها — ولا وقفت بالسوق والزبن وقّاف
تشْدى[٥] لعذرا غايبٍ حليلها — واليوم يذكر من مغيبه لها لافي
خَدلجة ما شيف بالزينَ مثلها — تزين من الفرحة على الشوق ميلاف
اعيونها مثل المشاهيب[٦] بالدجى — ومسامع مثل القناطير[٧] وقّاف
عندي لها قرمٍ[٨] من الربع ناجبه[٩] — عبد الله اللي للمواجيب عرّاف
جينا وجبناها وما غايبٍ احتضر — اللي تبين بان واللي خفى خافي
ودنيت من يزهى[١٠] من الدشن كورها — من الدشن يطرب له مشاكيل الأشراف
إركبها يا عبد الله ولاتنهض العصا — إحذر ولاتوهف[١١] عليها العصا وهاف
عَسَفْها رِسنْها ما عسفها عليمي — عسّافها ظار[١٢] على الجيش عسّاف
تمرّ الصبيحية بصبحٍ وترتوي — لاعتاز جذبٍ ولاش تحويل غراف
والعصر من عند اللصافة تمرها — خال جباها فوقها يسفي السافي
تزرق كما الزاروق في صحصح الوطن — والخدّ تطويها كما طيّ خصاف

---

(١) عوصا : الذلول من الإبل. (٢) الجمهاه : الرأس.
(٣) بتر الفخوذ : أي متلاحمة. (٤) القفل : المنع من الرعي مخافة زيادة الشحم واستعداداً للرحيل.
(٥) تشْدي لعذرا : أي تشابه في التزين العذراء. (٦) المشاهيب : جمع شهب.
(٧) القناطير : رؤوس الحراب. (٨) قرمٍ : شجاع.
(٩) ناجبة : متخيره. (١٠) يزهى من الدشن : وهو الشداد نوع من سروج الإبل.
(١١) توهف : تلوح. (١٢) ظار : متعود.

تشْدي لـصيـد هاج مـسـتـجـفل | والاّ ظليم[1] شـايف زول لقـاف
قلتـه وأنا نفسي مـن السيق طايبـه | مـاكنّي إلا طير في راس مـشـراف
رزقي على اللي مـا تحـاصى فـضـايله | اللـي ليـا منه عطا مـده جـزافي
ياعـاد لاغـيص يلاعب حـجـرته | ولانيب سـيب شـغل مـجداف[2]
احـد تشـوفـه احـواله مـصلحـه | وحـد غناوي ومـلبـوسـه دفـاف
وحـد غـناته من مـوارث جـدوده | وحـد غناته عـقب غـربال وكسـاف

قصيدة للشاعر العازمي رجاء بن سعدون بن فزير[3]

البـارحـه قلب الخـطا وصل حـده | من شـدة العـربان بـعـد المقـاطين
القـرب عـقب البـعـد ياشين ضـده | اليـا اسـتـوى ناس أمـودين
يا صـار تفـريق على أول مـوده | أول تولـعت القـلوب بهـوى زين
اتخـلي العـشـاق ينبـاح سـده | فـرقى الضـحى تفـجع قلوب المودين
بدو نووا عـقب المقـاطين[4] شـده | واقفت بهم عقب المقيض[5] البعارين
مـدوا وشـدوا عـقب مـقطان مـده | حـزه طلوع الشمـس يمشون عـجلين
مظهورهم[6] كنه المشـومر[7] يحده | عـجـلين بالمظهـار.. بدو همـيـمين
يتـلون[8] براق امـزونـه مـده | خمسـة عشر شدّة على الوجـه مقفين
بدو تلـقط بالقـفـاقـيف[9] جـدّه | مـاسـايلو عن راعـي القـصـر والطين

---

(١) ظليم : ذكر النعام وتقول شاعرة شمّرية :

شَفّي واحـد من هـل الهـور | هـو عـشـقتى من ناقلين التفاقه
الظليم اليا تحـدر من الـقـور | دمّ القرى يدرج على عظم ساقه.

(٢) الغيص والسيب : بحارة الغوص.
(٣) من كتاب العوازم ص ١١٠.
(٤) المقاطين : الإقامة.
(٥) المقيض : الإقامة في القيض على المياه.
(٦) مظهروهم : الذى يظهر للسفر.
(٧) المشومر : المتنفذ الذي يشمر عن ثيابه.
(٨) يتلون : يتبعون.
(٩) القفاقيف : العشب الخفيف.

مطول حساب الوقت للي يعده اليوم لي عن صافي الخد عشرين
بغيت أجود مقدم الثوب اقده[1] يوم انتحوا ناسٍ وناس مقيمين
ولفٍ مثل هللون ربّي يلدّه خلاني أقنب[2] والخلايق امريحين

قصيدة للشاعر فالح الحبيني العازمي[3]

يا عاذلين القلب عن حاجة له يا خبلك يامكثرين بالاشوار
لو قال أبادله مانسى سمة له والله لاداله ولاهو بصبّار
خلّي بصندوق الحشا مدهلٍ له غرسٍ ظليل فيه مختلط الاثمار
منساه كود اطويق[4] يخلف محله والطير ما يومي جناحه اليا طار
وجدى عليها وجد من خزنة له في وسط شوعيٍّ لحم له بقصّار
جاسه بقفله ونشظا البيص[5] كله راحت شلامينه مع الموج عبّار
والوجد الآخر وجد من جبرةٍ له حوّل خلاف الجيش يوم الدخن ثار
يوم اللقا حول يبي عادةٍ له صابه صبي وودع الساق كسّار
هو يحسبنّ أركابهم رايعاً له طفاح راحاً ما التفت ميت النار
عمره تقضا والظما مردف له قام ايتشهد جاه قصّاف الأعمار
يوم النكيف[6] الفو وجا شايبٍ له يقول بالله وش جرا له وش صار
اعذارهم واجد ولا هي امقله يبي يسلونه أبزينات الاعذار
جابو ذلوله خالي مركب له من أول ماكر .. وطير السعد طار
ركب عليها ضايقٍ خاطرٍ له يبي يدور يوم عمساً[7] الابصار

---

(١) أقده : أمزقه.
(٢) اقنب : أصيح بصوت مؤثر.
(٣) عن كتاب العوازم ص ١١٢.
(٤) طويق : يقصد الجبل المشهور بنجد.
(٥) البيص : قاع السفينة.
(٦) النكيف : الرجوع إلى الأهل.
(٧) عمساً : أي ضلوا عن طريق الصواب.

صُبح أربع دوج[١] على حروة له ... قام ايتلذع مجهد له بالأدوار
لقي العوض فى مذبحه بندقٍ له ... وباقي خلاجينه[٢] على روس الأشجار

قصيدة للشاعر سالم بن تويم الدوآي العازمي[٣]

البارحه فى الليل عيني سهيره ... والقلب من كثر الهواجيس مشطون
واليوم فى المشراف[٤] مثل النطيره[٥] ... اقفاي واقبالي على الرجم هاللّون[٦]
عدّيت فى حيد انصاله كبيرة ... أخيل نجع[٧] ثوروا.. وين ينوون؟
اللي نبي قفاً جنوب نشيره ... واهلي من الجوبه شمال يشدّون
فكرت لين الشوف غورق نظيره ... نوبٍ نميّزهم ونوبٍ يضيعون
الله يلوم اليوم وراة قصيره ... ماتكشف اللي باير البَرق[٨] يمشون
حولّت منها الحظ يشتم مشيره ... متكدر والناس ماعنه يدرون
والعين ما خلت براسي ذخيره ... الله يلوم اللي لعيني يلومون
تفوح فوح اللي حدته السعيره ... لكن غاليها من الناس مدفون
على عشيرٍ كن لبّه ضميره ... برّاق وسم فاض من غيم ومزون
برقٍ ليا شفته هقيت[٩] بغديره ... الصبح يامره الوليّ منه يروون
بشوف والا الكف دونه قصيره ... مشطر[١٠] روحه عن الشك مصيون
دونه حدوني ذاهبين الحظيره ... ثلاث جيرات وراهم يحامون
بصبر عسى فى تالي الصبر خيره ... الله يبدل عِسر الأيام بالهون

---

(١) دوّج : أي بحث.
(٢) خلاجينه : أسمال الثياب.
(٣) نقلاً عن كتاب العوازم ص ١٢٤ .
(٤) المشراف : المكان المرتفع أو الجبل.
(٥) النطيرة : الحارث.
(٦) هاللون : هكذا.
(٧) نجع : ركب.
(٨) وآره والبرق : جمع برق - موضع بالكويت.
(٩) هقيت : ظنيت.
(١٠) مشطر : مبعد

قصيدة للشاعر مرزوق الطحيح العازمي[١]

وكان هذا الشاعر معاصراً مبارك آل الصباح أمير الكويت - رحمه الله.

يقول راشد بالضحى قولٍ عجيب	يوم ان عينه دارجٍ همالها
يالله ياللي للطلايب تستجيب	يا والي نفسي ويا عدالها[٢]
تنصر بني عمي مصاليت[٣] الحريب	ربع تطوّع ضدها بافعالها
بمثومَنٍ[٤] يفرا النحر صوته صليب	مثل الرعد فى مزنةٍ زلزالها
لعيون من راسه كما ذيل العريب[٥]	من ضربنا تمشي مريح بالها
تركض على النوماس واشتاف النصيب	وان العمار مكتبه لآجالها
لعيون من عينه كما عين الربيب	شيهانه[٦] فى شلوها[٧] يدعى لها
المرجله بالكره والدرب الصعيب	ومن لايقارب للدرك ما نالها.

قصيدة للشاعر كريدي بن زابن العازمي[٨]

كان الشاعر في ديار الظُفير مع بعض جماعته العوازم، فتبرع لهم بأن يكون الحايف الذي يبحث عن المغانم، وواعدهم موضع الأشعلي، ولكنه تأخر فذهبوا عنه.

عديت بالأشعلي وجر بالونّه	أجاوب الورق واقنب كني الذيب
جيت الوعد خالٍ ماكنهن جنه[٩]	الله يسوِّد وجيه اللي على الشيب[١٠]

(١) عن كتاب العوازم ص ١٣٢.
(٢) عدالها : معدلها.
(٣) مصاليت : مواجهين الحرب.
(٤) بمثومنٍ : نوع من الرصاص.
(٥) ذيل العريب : ذيل الخيل الأصايل المعربة.
(٦) شيهانة : أنثى الصقر.
(٧) شلوها : الشلو - القطعة من الحباري، وهو من الطيور البرية تقدم للصقر عند تدريبه على الصيد.
(٨) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٣٦.
(٩) جنة : أى جاءوا إليه.
(١٠) الشيب : الركايب.

اقفوا على مشلحي[١]والخرج[٢]والشنّه[٣] راحوا عليهن يعرضون المشاعيب
والله يالوني عليهن مايتعدنه لينه يثور الدخن فوق المصاليب.

قصيدة أخرى للشاعر كريدي بن زابن العازمي[٤]

يا هل الركايب يانويتو اردادي بالله عطوني علم.. واعطيكم اياه
عوجو بي أرقاب النضا[٥] بالأيادي لين إن غريب الدار تكمل وصاياه
تجودوا بارسان حيلٍ عوادي زعلات نزرات قربهن مطواه
يجي لهن عقب المقيل اجتلادي يازين هجتهن مع الدَّو زيناه
اليا لفيتو بيضنا بالعدادي معهن هنوف[٦] صافي الدمع تنياه
قولوا: كريدي حي ماهو غادي بين الحزول وبين فيحان[٧] مرباه

قصيدة للشاعرة العازمية سعدى[٨]

في هذه القصيدة تخاطب أحد أقاربها من العوازم، ومما ينسب إليها قولها في رثاء ابنها الذي غرق في البحر، تقول :

يا أبو سعيد عز من ضاعت ارياه قلبي حزين ودمع عيني يهلّ
على وليف[٩] سمّت الحال فرقاه الخير اللي بالقرابه يهلي
يذكر غرق وسط ازرق الموج درباه[١٠] يذكر كلاه الحوت واكبر غُلي
ليتي تقاسمت الغرابيل[١١] واياه نصيفة حقه ونصيفة لي

(١) مشلحي : عباءتي. (٢) الخرج : وعاء منسوج يوضع به الزاد وغيره.
(٣) الشنه : القربة القديمة. (٤) من كتاب العوازم ص ١٤٠.
(٥) النضا : المهازيل من الإبل، ويقول عوجوا أي أرجعوا رقاب الإبل.
(٦) هنوف : أي فتاة شابة، ويقصد أخته التي تبكي عليه بسبب دية طولب بها.
(٧) الحزول وفيحان : مواضع في شمال الجزيرة العربية.
(٨) من كتاب العوازم ص ١٤٥ . (٩) وليف : الأليف الذي تربط به الألفة وتعني ابنها.
(١٠) درباه : جرفه وقلبه. (١١) الغرابيل : المصائب.

ليــتــه بدار الــهند وســيــلان مــرباه — أرجــيــه ياتـيني ولـو هو مــقلٍّ
لابيّض الله وجــه يوسف وجــزواه[١] — يالرّبـع! من قــبله لغـيـصـه يـخلّي
جـتنا هدومـه[٢] عـقب عـشر مطوّاه — لاسـاعـد الله طارش[٣] جـابهن ليٍّ
والمهــرة[٤] اللي عـندنا له مــغـذاه — ركـابـهـا عُـقـبـه لعلـه يولي[٥]

قصيدة للشاعر حوشان بن عبود بن سويلم(*) العازمي

ياركب عُوجوا روس شيب المحاجيب[٦] — مـقـدار مـا يزهـب من البنّ فنجـال
ومع السلامـه وسلمـوا ياهل الشيب — سيــروا وخلوهن مع الحزم جـفـال
حـاذور لاتـاطون درب الضــواريب — مع صحصح البيدا شليل وزمـال[٧]
لزوم مـرّوا لي رضـا[٨] كـامل الطيب — سـاعــة تجـونه عنكم الـهم ينجـال
يبـدي لهم رفـعـة احـجـاج وترحـيب — ومن غـير مـاينسف من الكيف بدلال
بدلان يشـدِّن الـبطوط[٩] المحـاديب — ونجر[١٠] على الشطات ماهو بـ ينزال
بالطيـب بان وقـد مـضى له تجـاريب — فـعلٍ لـبـوه وجـابه الـعم والخـال
سلم عـليـه اعــداد رمل العـراقـيب — وعـداد مـايمشي على الخــد من مـال
وسلم علـيـه اعــداد مــاهرول الذيب — وعــداد مــا لبى الملبي بالأمــيـال
وقل له: هوى بالقلب جـرح وله غيب — جـرح هوى بالجوف خطرٍ على الحال
جـرح وعــجـز بـه جـمـيـع الأطابيب — لاهوبـ لاحــمي ولاهوبـ ســلاّل

---

(١) جزواه : وبحارته. (٢) هدومه : ثيابه. (٣) طارش : مندوب ومسافر.
(٤) المهرة : هي بنت الفرس ولعل الشاعرة هنا تقصد خطيبته. (٥) يولي : يبعد.
(*) قال صاحب الموسوعة الكويتية ص ٤٦٤ ج ١ عن حوشان العازمي هو حوشان بن عبود بن سويلم العازمي من شعراء البادية ولد سنة ١٩٠٨م وله قصائد في الغزل.
(٦) المحاجيب : رءوس الإبل. (٧) وزمال : سهل ووعر.
(٨) رضا : هو المدعو عبد العزيز بن عبود بن فايز.
(٩) البطوط : جمع بطة. (١٠) نجر : الهاون يسحق به البنّ وغيره.

أسباب غروٍ ينثر الطيب بالجيب ... أحسن شخص نبنوب للعمر قتال
ياعود موزٍ ناعم له نبانيب ... ومنين مانسنس[١] نسيم الهوا مال
أيضاً الحشا يشدي يديف المضاريب ... وألين من الديباج في بعض الأحوال
ياعين شيهان[٢] براس المراقيب ... شيهانه تاقع على روس الأقذال
علق بصندوق الضماير كلابيب ... وأنا بحمل صخيف[٣] الروح شيال
ترى اسمها ما يتين عند التحاسيب ... واحد وسنين بتكاليف الأمثال
ولك اشتكلي ياشوق سيد الرعابيب ... والله ياغيرك فلا اشكي له الحال
وعجلْ برد الخط[٤] تراى مانيب[٥] ... صابر ولا أقوى الصبر من ضيقة البال
صلاة ربي عدما ولد من صيب ... وعداد ما هلت مراويح الأفعال
على نبي رتب الحق ترتيب ... بين طريق الحق من درب الأضلال

---

(١) نسنس : هب.
(٢) شيهان : أنثى الصقر.
(٣) صخيف : أي ضامر.
(٤) الخط : أي الرسالة.
(٥) مانيب : أي ليست.

[من ديوان الشاعر فهاد مطلق الجافور العازمي[1] هذه القصائد النبطية]

(هو الذي قادر)

مبداي باللي تسجد الناس لرضاه — هو الذى قادر على مايصيري
اللي ليا ضاقت على العبد ينخاه — منجي محمد من لهيب السعيري
يارب تنظر حال من جتك شكواه — تلطف بحالي يا الحليم البصيري
تمدني من فضل جودك بحصباه[2] — عطيه مهي على الله كثيري
كود الهموم تهيد من فضل الاله — إليا دركت من ترفع خلول الفقيري
مادشتي للغوص رغبه ومشهاه — أرجي من المعبود خيرٍ كثيري
وقت المفارق حن قلبي من أقصاه — وبقيت عن درب المراح استخيري
أحسبت همٍ صابني ماحدٍ جاه — واثريه شاكين منه حتى البزيري
ورع عرف غايات قلبي ومعناه — قام يتمنى له جناح ويطيري
ذكر على عين الحزين المشقاه — وهلت دموع مثل وبل[3] الغديري
والقلب جاه من الغرابيل ما أكفاه — همٌ شكيته ماشكى منه غيري.

(الحافظ الله)

الحافظ الله على السنبوك محلاّه — سمح الدقال عسى وفقه يزيني
يازين صدره ويا محلى مقفاه — على الخشب لايقٍ مشرف بعيني
يستاهله من تحوش الطيب يمناه — عينا خويه بشينات السنيني

---

(١) فهاد وأخيه فهد من أشهر شعراء العوازم بالكويت وهما من عشيرة الجوارية.

(٢) حصباه : لؤلؤة كبيرة.

(٣) الوبل : المطر.

راعــيـه يـغـرم لمشـيــه يوم يجـداه ... كــاســه براســه وخلّى الـعـاذلـيني

سـعـود سـايلت عن جـنسـه وجـيناه ... الجنس طـيّب وغـيـب القلب زيـني

بالـطيب يذكــر وأنـا دشـيـت وياه ... حـيث ان قـلبي يحب الطيــبـيني

أبو عـلي طـيبٍ والـطـيـب ملفــــاه ... وأخــوانـهم بالمراجل كـــامليـني

أرجى عـسى افوالتـه بالهيـر حصباه ... بجـــاه ربي وجـــاه المرسـليـني.

(العمر الطويل)

واحـــلالاه يـا العــمـــر الطـويل ... يـوم مـــــرّت عليـنـا هـالغـنـاه

عـــقب تـدبيــــر الرزق الـقـليل ... اهتـني بـالونـاســـه والحــيـــاه

أشـــهــدني من الـدنيــا ذليل ... المحـــاتي بـقلـبي مــــانســـاه

أرتجي رحـــمـــة الهـــادي الدليل ... مــالك الملـك مـاحــيٍ ســواه.

(طار الكرى)

البــارحـة طار الكرى عن إعيــوني ... من سبّه الهـاجـوس دمـعي كسـاني

طـارِ طــرالي وقـف الـنــوك دونـي ... وعــزّم علي من الرقــاد يحـمـــاني

أمـشي دبـوبوين والفـؤاد مـحـزوني ... والنـاس مــاتـدري عن اللي طـواني

مــدمن بهــامـي من تكضم إسنوني ... ليـــا طرتـلي غـــربتي هـالزمـــاني

ياسـعـود شاورت الصـديق ونهـوني ... وعــصـيــتــهم يومن مـــا الله هداني

وادعت حــبـــاني وهم وادعـــوني ... وصـارت لي الغـربة عقـايب زمـاني

يهـــون كل أمـرِ وهـو مـايهـــوني ... فـرقـا الجـمـاعـة والولـد والخـواني

أظنهم فـى غـيــبـتي يحـسـبـوني ... دلهـت وأنا ذكـــرهـم فى لســـاني

أكــــتب مـكاتيب ولا واصلـوني ... ومـــبــيّنِ فـى كل خـط مكـانى

أنا أتحـــرى خـطـهم وهـجـــروني ... ولاهو حـق من الأهـل والعـــواني

واليـوم مـا نـكتب ولايكـتـبـوني ترى وعـدنا الدايرة[1] برمـضـاني

ولا السـنة هذي مـجـيي إطنوني نشبـت روحي والأمـور اتخـفـاني.

(يا شـــوف)

يهب يـاشـوف زولٍ مـا فـرحـنا به ليته عـلى حدرته مـا جاء من الديره

ياخـالقي كـاني مـسلم ولي حـابه يا عل المقـبـرة تمشي حـوافـيـره

تنفض عـصـاها عـجـوز البين حـرابه تحـدني عن عشـيـر ما اشـتـهي غيـره

مـحروقـة الشيب للمـجمـول سبـابه قـام يتـعـذر ولافـادة مـعـازيرة.

(خـلوني اشـرف)

خلـوني اشـرف على الـبـرقـا وكـمـد فـؤادي بتـعـمـيـره

غـنّي وجـاوبـك يا الـورقـا مـاعـاد مـن حـالـي إذ خـيـره

يابـيح سـدّي من الـفـرقـا الـعـين هلـت عـوابيـره

خلّي عـلى ظامـري عـرقـا فى مـخطرٍ حـامي جـيـره.

(عزّي لمن واجه)

عزّي لمـن واجه عشيرة على الـشوف مـا غـيـر شـوف ولاتسـمـع حكاياه

دونه من الـعـربـان طوف وراء طوف عـزي لمن مـثـلي يشـوفـه ولاجـاه

إصـخيف الذرعـان والبطن ملهـوف قلـيل جنسـه ولا لقـينا حـلاياه

عليـه حـالي كـنّهـا حـال أبو العـوف حـالٍ قـضى مـا بـاقي إلا سـمـيـاه

والجـفن كـنه عـقب فـرقـاه مطروف والقلب دايم يـشـتـغل من مـحـاتاه

---

(١) الدايرة : السنة القادمة.

(يا أبو محمد)

أرسل الشاعر حامد عبد الله العتيبي من المملكة العربية السعودية هذه القصيدة للشاعر فهاد بن جافور حيث قال العتيبي :

يا أبو محمد كل مطرود ملحوق	نسعي ورا الدنيا وتسعي ورانا
حنّا نبي المرقا على الناس من فوق	فيما يجوز إلنا ويرفع غلانا
واليوم شفت من العواريض صافوق	مهيي لنا قدام يكثر بلانا
زاد المعاش ونأخذ الطاق مطبوق	والرزق عند الله يجي من سمانا
كم واحد يضحك لنا زين منطوق	ما فادنا يوم المعلم شكانا.

(يا حامد)

رد الشاعر فهاد بن جافور على الشاعر حامد عبد الله العتيبي قائلاً :

يا حامد الدنيا بها خير وصفوق	واللي ذكرتم بأول الوقت جانا
كم ليلةٍ قلبي من الهم محروق	والزاد لين قلط لنا ما هنانا
واليوم من فضل الولي ما لنا عوق	كثرة مصالحنا وتفي شقانا
وان ما حصل من راعي الدين مفهوق	اجني وفرحكم بفعل ازملانا
حنا برجوى من خلق كل مخلوق	من رحمته لاخيّب الله رجانا.

(جعل الوسامي)

أرسل الشاعر رجا بن فزير العازمي هذه القصيدة للشاعر فهاد بن جافور قائلاً:

البادي الله قبل قولي ومبداه	ذكر الله البادي قبل مبدأ الأمثال
جزل العطا اللي تسجد الناس لرضاه	علام بالخافي مربّع بالامحال
جعل الوسامي بالوطن ينشر ماه	لين البذيرة نبتها يظهر أشكال

من مـــدلهمٍ تـالي الليـل مـــحـــلاه نون قـوية بـراقـهـا يشـعـل اشـعـال
ليـا فات عـشر وعـشـر تشبع رعـاياه يقـبـل ربيـع الناس والـهم ينجـــال
مــزين زهازيم الحـيـا في شــقــاياه ليـا صار عقب الـسيل ديمات وخـيال
قـضـبني البـرية وقـرطاس ودواه ابكـتب المـارود في زيـن الأقـــوال
قـولٍ غـريبٍ من ضـمـيـري نقـدناه نقـد الدراهم عند أهل صـاحب المال
في عـرض قـرطاس كـلام كـتـبناه يشـدي اردوع أوشـام زيـن التـعـزال
وركب على اللي يطرب القلب ممشاه ياطـا علـى ربل ودراج مـــحـــال
ملفـاك ابن جـافـور والخط ينصـاه فـهـاد يوم إنه على الحـمل شـيال
تكفـي يابن جـافـــور لا واحـلالاه ياقلـبي اللي راح مع سـاقـه الحـال
امـسـمـر مـا باقـي إلا سـمـاياه لو تازنه مـايستـوي ربع مـثـقـال
من مـودمـانـيٍ على غـاية اصبـاه لامـاه عـيـد وضـد فـرقـاه غـربال
القـــيض جـــابه وأول الـوسم وداه وتفـرقـة عـقـب المقـاطين الانزال
قـالوا تمنى قلـت قـربه ولامـاه يا الله بالا قـبل قـصف الامـهـال.

(يا مرحبا)

رد الشاعر فهاد بن جافور على الشاعر رجا بن فزير :

يا مـرحـبـا باللي لـي الخط وداه كـز السـلام أول وقـفـاه ما قـال
مـا جاب برجه وواصل الخط شـرواه ذكـره ربع بألحشـا عـقب الامـحـال
عين عـيون اللي نخـاني من أقـصاه يشكـي على فـراق زين الـتـعـزال
أبجـتـهـد باللي لـعـبـه وعنّاه عـشـيـري اللي تاه في غي الاجـهـال
في ما مـضى كد صـابني مثل مـا جاه يا كيف ألومه عقب ما أونست بالحال
واليـوم تبت وجـزت واللعب مـشـاه العين صـدت عن مـراعـات الأزوال

لولا الصحيب اللي نصاني بدعواه كان المشايل ما طرالي على البال
يقول لي تكفي ترى الصبر ماقواه وده على خلّه ولا هو محتال
اتعبت رجلي لين خله لقيناه فى أطراف ديرتنا قريب ونزال
وادركتله خلّه وقبضته اياه هذا جزله يوم يشكيلي الحال

(يا نوخذه)

قال ابن جافور :

يا نوخذه عنك المراجل بعيده الطيب يا وجه الدجاج لهاليه
الطيب دربه كايد ماتحيده والربربة سهمة فؤادك وطاريه
امدحك بالشعرى[1] وقرص الحديد[2] وجدر العزاله بالعماله تسويه
والحنّه اللي كل يوم جديده شيبت وانت إلسانك إبليس مغويه
اما الردى تسند على الدرب سيده والا الصخا[3] والجود مخطي مجاريه
ليا أونس خويك قلت عيار صيده تأدبه كنّك من السوق شاريه
إكثر الحنّه وهي ما تفيده إلسان والا المرجله تقصر ايديه
عسى الذي برضاه تسجد عبيده يقدر عليه إنه عن الخد يخفيه

(١) الشعري : نوع من أنواع السمك. (٢) قرص الحديد : الخبز.
(٣) الصخا : الطيب.

[من ديوان الشاعر سالم بن تويم الدوّاي العازمي]

(هو سالم الدوّاي من عشيرة المساعدة، يقول عبد الله ناصر الصانع في مقدمته عن ديوان الدوّاي: شاعرنا سالم بن تويم الدوّاي من شعراء الكويت البارزين، عرفته المجالس والدواوين والمناسبات، فذاع صيته وعلا قدره بين الشعراء هنا وفي الجزيرة فعدته هوازن - العوازم - شاعرها المحلي، كما عرفته الدواوين في القلطات - المساجلات - الشاعر المسكت، لسرعة بديهته وحسن تخلصه وإفحامه لمساجليه من الشعراء، وقد رأينا بعضاً منهم في ديوانه، وقد عقدت جلسة من شعراء البادية (بالكويت) انتخبوه فيها المقدم عليهم فقد حاز أكثر الأصوات، كما لايزال عمدة الشعراء في كل الاجتماعات، وقد عرف بالأصالة في الشعر فلم يخلط في شعره، وحافظ على رصانة البادية وعفتها ونقاء ألفاظها، كما عرف شاعراً معتزاً بأصله، محافظاً على سُمعة وطنه، مدافعاً عنه، باذلاً أقصى ما يستطيع في سبيله، حيث قال :

دار لنا فيها محل ومنزال	من يومها سيف خلا من يروده
راعي الوطن ما يغره كل عذال	القلب ما يرخص مساكن جدوده
قلته وانا قبلي من قال	كلٍ يجي حبه على بذر عوده
ياما كعمنا دونها كل من عال	ياخان خطو ومعاهدٍ فى عهوده
ويامـا من هفا من الخيل ورجال	راحت ضحايا للكويت وحدوده

وقال الدوّاي في استقبال سمو أمير الكويت يعدد فضائل حكمه :

صعدْت أمس برجٍ مثل عالي جبالها	تهايفت له يوم أن عيني زمانها

رتلت فى عـال المبـادي مـثـايلٍ ... من خـاطرٍ طرب لهـا يوم قـالهـا
قـدمت مـا صـمم ضـميـري وكـونه ... هواجـيس بالـي قـدمت طرى لهـا
وانا هدف نفـسي ورغـبـة ضـمـيـرها ... سترٍ من أهل العرف ياجا مجالها
وندري بمرضـي الناس يانـاس جـايد ... ما كلّ مـا يرضى ضـميري رضـا لها
جـلال لأميـر الدار والشـعب والوطن ... وكل نفسٍ تنعـرف من سـؤالهـا
مـن دون مـــأمـــور وداعـي ... رجلي تـعني للـمـحطه لحـالهـا
خـدمـة وطن حبٍ ورغـبـةً لديرتي ... الديـره اللـي مـــاندوّر بـدالهـا
مـا اقـول فى بلـدانٍ الاجـواد قـصـرة ... مـيـر الكـويت النا طويـلٍ ظلالهـا
بلادنا الـلي عـايشين على أرضـهـاً ... واجـدادنا فى قـبورهـم حدٍ رجـالهـا
كلا من اليـا افتش عـن أقصاه ينـوجد ... تشـابيت تـاريخ قـليلٍ زلالـهـا
يا الله يا اللـي ترتجي الناس رحـمـتك ... يا اللي رجى رحـمـتـك كلٍ يسـالهـا
يامظهـر الغـرقـان من غبـة البـحـر ... ومـحـيي انفـوسٍ مـانوى الله زوالها
جعل الخريف وبارق الصـيف والشتاء ... يسـقي لنا دارٍ كـبـيـرٍ جـلالهـا
يصـيـر فـيهـا زاهر العشب يشبـهـه ... مثـاني بسـاتين عـدلهـا عـدالـهـا
ويجني الزبيدي فى صحاصح حزومها ... دارٍ يا علـى الريف والعـز فـالهـا
دارٍ اليـا جـالهـا غـريب مـن العـرب ... منٍ قل مـا يـاجـد ابداره لجـالهـا
يلـقّى بهـا منزل وعـز وكـرامـة ... ويوفي بعض مـن يطلبـونه حـلالها
مـاكـان لاج بهـا يـسمى من أهلـهاً ... أم حنـونٍ مـاتشـتت عـيـالهـا
ليـكنهـا عـذرٍ طمـوح عـن الملا ... مـا كل منٍ جـاها يبـيـهـا ينالهـا
دار الكـويت اللي علـى العز سيست ... فى وقـتـهـا هذا ومـاضـي ليـالهـا
يا علـهـا بالـفـوز والعـز تتـصل ... فى جـاه من ينشي سحـايب خـيالهـا
وختـمت قـولي فى صلاة على النبي ... عـد البـحـور وعـد مـا فـي زلالهـا

(الشاعر في حضرة أمير الكويت)

ألقى الدوّاي هذه القصيدة في حضرة صاحب السمو الأمير صباح سالم الصباح - رحمه الله :

بديت ذكر اللي ومر سحب الأمطار	منشي من القبله خيالٍ سديدي
سبحان منه بأمره الفلك يندار	الأمر له يفعل على ما يريدي
اليا بدا ذكره على كل الأسرار	جينا بمعنى غير من شان سيدي
نبي نهني ريس الشعب والدار	باخلاص شعب له حميد مجيدي
شعب اليا من العدو في البلد بار	صاروا له سورٍ عتيق جديدي
واخص به من يوم كانت وهو صار	اللي يطمون الكبر بالجريدي
اللي عليها جربوا حلو ومرار	يا الله عسى من مات منهم شهيدي
بسلامة اللي جالنا جيف وجدار	نشطخ ونمطخ والمصالح تزيدي
يسهر ونرقد ما درينا بما صار	لين العلم رفرف بدارٍ بعيدي
خلي الكويتي له جلال وتذكار	كثر التعب في البذر طاب الحصيدي
القايد الاعلى كما الوالد البار	وأبو مبارك مسند له عضيدي
اليا تهادوا بينهم الاشرار	شور بحيل الله يفل الحديدي
نسل أخو مريم كان جور الدهر جار	مبارك مبارك ضديد الضديدي
يسقي ضديد الدار من كاس الامرار	والصاحب الصافي لياليه عيدي
حكومةٍ ترغب على حشمة الجار	والشعب من خير الوطن يستفيدي
صلاة ربي عد ما سهم وطار	على الرسول اللي مجاله حميدي

(الأمير السعيد)

وأنشد الشاعر الدوّاي هذه القصيدة في حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت - رحمه الله - بمناسبة العيد الوطني المجيد :

مبارك عيد البلاد وتعوده ... عيد الضحية مع أعياد رمضاني
يا الله عسى هالراس دايم وجوده ... لو كان ما الدنيا تجي بالتماني
راس ربّوا جدّانا مع جدوده ... وحنّا معه رابين فى هالمكاني
والصبح فى التاريخ تاجد شهوده ... فى هيئة النصار ماضي الزماني
ويوم على الدسمة ترزم رعوده ... وعقبه على جوبة مَلَح يوم ثاني
يوم استوى فى الجو حر وبروده ... وطرش اصرار دعيج للمطرشاني
نذبح ونُذبح فى الكويت وحدوده ... يوم ما من نفط قبل ومباني
واليوم كل قام ينهض عموده ... من قص جنسية ضمنته ضماني
لابد من قبر توحش لحوده ... راعي الحساني ينجزي بالحساني
فى ضف حكم كاس الشعب وجوده ... ولاخافي شي على المودماني
واليا عدانا معتد فى جروده ... صك الحقب فى المحقبة والبطاني
كل ذكر بالنفع مخه عضوده ... نذكر هل العوجا طوال اليماني
يجمع مداغيش النشاما تذوده ... جرايره تاطا الغبا والبياني
ندري بمن معنا يكرس جهوده ... عبد العزيز ونسل هيف السماني
وافي العهد ماهوب ينسي عهوده ... يذكر مواقيف الشجاع الجناني
شيخ الكويت اللي خطاه محموده ... يا قف مع الفيصل مواقف اخواني
مبارك اللي ما تحلل عقوده ... فى رمعته يمشي ثمان وثماني
أوجاب وقت بين وسوده ... ليل ونهار لفاهمين المعاني
والدار حاميته مخالب أسُوده ... لاغاب ليث عاض به ليث ثاني

أبطلب اللي طلبتي ماتكوده منشي من القبله سحاب الغشاني
انه يطفي كل عين حسوده ويتم نعمتنا علينا بأماني
مبارك عيد البلاد وتعوده عيد الضحية مع أعياد رمضاني

قصيدة فى صاحب السمو الشيخ / جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت

يا مرحباً باللي له الشعب مشتاق فيه البلد تفرح وهو يشتهيها
ترحيبة المدهر ليا شاف براق يا اللي مشاريعه نبيه ونبيها
يعزنا وانعز محمود الأخلاق كل العلوم الطيبة محتويها
يخضع لربه وأول الفجر ماساق بضاعة مال أحد شرك فيها
النفس بالمخلوق خلق لخلاق مامورة منهية ويهديها
النور فى وجهه له رسوم وارناق بشخصيته تلقى الدلايل عليها
امساير الشعب منصح ورفاق يرفق بحال اللي قصار يديها
ماذل من سيف الفقار أو لاماق يرجى جزى الحسنى تجي مرتجيها
الا ولا واخذ صديقه ولو ضاق حلمه وسيع وحاجته يقتضيها
وان مس أحد شئون البلد قام باوثاق له قومه يفرح بها محتريها
الحجة اللي دونها قفل واغلاق تصعب على بعض الرجال ويجيها
يحلها وان صلّت هزع الاشناق خيال شقرا ذيلها مكتسيها
طبايع أهله يوم يجذن الارفاق أكثر ضنا الندر مثل والديها
أحمد اليا هز الكحيلة بالاشداق طابور[1] خيل تتبعه يحتميها
مثله طويل العمر جابر ولا تاق الاب طيب والولد منهويها
سياسته عنها السياسات تعناق صعبه على شمط اللحا لو تبيها
يا مرحبا باللي له الشعب مشتاق فيه البلد تفرح وهو يشتهيها

(١) كلمة تركية الأصل معناها فريق.

قصيدة الكويت دُرّة الخليج للشاعر مسلم البحيري[1]

بسم الولي زين اللحون ابتديها	مبداي ذكر الله وفيه انتهي بها
سبحان من بأمره دجى الليل ينجلي	بأمره مشارقها وبأمره مغيبها
بديت ذكر الله وصلوا على النبي	المصطفى اللي سيرته نقتديبها
هذي مبادي يا العوارف مشايلي	يا الله عسى الجهده الإهي يشيبها
كلٍ ومجهودة وقوة قريحته	وكلٍ على ما دل فكره يجيبها
هاجت وماجت بالقوافي ضمايري	وتفجّرت واخترت منها عجيبها
أبيات شعر يا العوارف تسمعوا	من راس شاعرها لمسمع أديبها
وأسباب ماهيض غرامي وشاقني	أفراح داري جعلها تهتني بها
كويتنا اللي عايشين بظلها	نفرح لفرحتها ونكعم حريبها
درة خليج من لجى في ظلالها	يرتاح من سود الليال وعصيبها
دار على نهج المكارم تأسست	من عد وقفات الشرف يبتديبها
ادعوا لها بالعز في كل محتفل	يا الله عسى التوفيق دايم نصيبها
الله يهني في فرحها أميرنا	أميرنا اللي من سلايل نجيبها

---

(١) شاعر هوازن مسلم حميد البحيري من البحارى من فخذ المساعدة من بطن غيّاض، وهو شاعر معروف وموجود في الكويت في منطقة غرب الفنطاس وهو من أعرق أسر قبيلة العوازم.

الشـيخ جـابر كـاسب الجـود والـسنا	بأفـعـاله اللي كـل دار تحكيـبـهـا
قـائد مسـيرتـنا بعـزمه إلى العـلا	مكرم أهـل الديرة ومكـرم غـريبـهـا
والله يهـنى مـن تولى بـنا العـهـد	أبو فـهـد نسل البطل يـا عـريبـهـا
يابن الحـبيب الـلي نفـاخـر بسيـرته	اللي بـفـعـله فل جـهـده طليـبـهـا
والله يهـنى بالـفـرح كل شـعـبنا	مـبـروك يا شـيـبانهـا ويا شبـيبـهـا
أيضـاً ولاننسى أهل الجـود والـشـرف	أجـدادنا اللي جاهـدوا عن شـعـيبـهـا
لو تنطق الرقـة بيـوم مـضـالـهـا	تشـهـد سـواحلها وتشـهـد غـبيبـهـا
والقـصر الأحـمر خيـر شاهد لفعلهم	إن الرسـوم البـاقـية يـهـتـديـهـا
أقـولـهـا والحق تـظهـر دلايـله	واللي خـفـا منهـا يعـرفـه لبيبـهـا
الله يرحـم من توفـوا بقـاعـهـا	وينجـيـهم الله من سـعـاير لـهـيبـهـا
ومـرحـوم يـا شـيخ لـنا أسس البـنا	ومرحـوم يا تابع مـسـيرة حـبيبـهـا
ويا دار لك مني عـيـالي ومـهـجـتي	فـدوة لدار غـاذيتـني بطيـبـهـا
يسـوقني للطيب سـاسي وعـزوتي	والعـزوة اللي دولتي تـعـتـزيـبـهـا
ولا خـيـر في شـخص تردي بـديرته	وانكر حـنان أمـه وصـافي حـليـبـهـا
هذا جـوابي يوم كـل وجـابتـه	أبديت مـا بالنفس والله حـسـيـبـهـا
واختـامـهـا ذكـر الولي خيـر خاتمه	مـبـداي ذكـر الله وفـيـه انتـهـيـبـهـا

قصيدة الدوّاي في الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - أثناء زيارته للكويت.

اليوم أنا عيني هنيه بنومها ... تضاحك نواظرها بعيد كظومها
سبب شوفتي للشعب والدار وأهلها ... تحيي الكويت ضويفها فى قدومها
تقدم طويل العمر وانقاد موكبه ... عسى نفس أبوسالم تمهل بيومها
حسين السياسة في بلاده وللعرب ... ومعاه الصباح اللي قوية عزومها
تلقى حبيب الشعب مثله بجيته ... ملك نجد جعل السيل يسقي حزومها
تولى القيادة عقب فيصل وصانها ... رسوم رسمها العود جدد رسومها
دعا المملكة كالشط من ورده ارتوى ... وجعل شعبها يمسي بعيد همومها
عقب الصحاري قبل من يعتني بها ... اليوم تتعب بالثمن من يسومها
من خط له قاع وتقدم بصكها ... أخذ شيك لأدنى بنك ياخذ سلومها
يعل الأمير مع الملك مع شعوبهم ... ينجيهم الله من هايب سهومها
يعز الولي راياتهم طول عمرهم ... مع النعمة اللي جعل ربي يدومها
حكامنا من جد وائل تسلسلوا ... تقرأ بصفحات الجزيرة علومها
يراعون شعب الدار من طيب حظهم ... هدف حاكم الديره شفوف محكومها
هذا ولد عم لهذا وشعبهم ... بنى ايخي وجدان تقارب عمومها
الشعب لين قلب الجزيرة مقرهم ... عبيد الولي وأمر الشريعة يمومها
كما العين والناظر ليا لمس خشمها ... تذارف ليا لطمت مقادم خشومها
لاجل ان ما يجري بنجد يهمنا ... وسموم تمر ابنا يجيهم سمومها
هذا وصلى الله على سيد البشر ... عداد ما تمطر سحايب غيومها

قصيدة دام السعود

وهى بمناسبة زيارة الشاعر للمملكة العربية السعودية حيث قال فيها الدواي :

بديت بذكر من ينجي الغريق ويرحم المسنين ... بربان من القبلة لرعادة ترزامم
جليل الملك عنده دبرة الموتى مع الحسين ... فرض للمتبع خمسة فروض وحج وصيام
بعد ذكره سلام الله على من يعتني بالدين ... ولد عبد العزيز اللي حكم فى شرع الاسلام
وبثنيها على جملة جميع الفيصل الباقين ... سلام مثل قرطوع الغدير النقع للظامي
حمول الخيل فى وقت المعارك والعرب دارين ... على أول جدودهم لدولة التوحيد حكام
اليا اقفن واقبلن الخيل بالمقرن لهن ضارين ... تعزوم باسم نوره واستوت صكات وزحام
يخلون الصعب يمشي على هونه وطبعه زين ... يتم بمبركه مرتاح دون عقال وخزام
ترى دام السعود يعز والاسلام معتزين ... عسى راية علمهم ترتفع فى كل الأيام

قصيدة سلام يا المملكة

وهي بنفس المناسبة التي زار فيها المملكة العربية السعودية حيث قال :

سلام يا المملكة مهد مبادئ الإسلام ... طول بعرض بلا خلاص لشعبك والحكومه
يا دار يادار من تم الفرايض والصيامي ... جعل الملك فيك للإسلام خلاقه يدومه
جود سلوم اخو نوره ماعمج عنها القطامي ... شارت عبد العزيز مع المخاليق معدومه
والفيصل مساندينه مخ جسمه والعظام ... العود من حب بذره وكل طيب فيه هومه
كم واحدٍ من سبهم صابه اجفال النعام ... يموت غله بكبده عن مشاهيه محرومه
واللي يسير بصحيح مايضيم ولايضام ... يمشي بعز وكرامة لين يستافيه يومه
فى ضف حكم تخزر له طرابيش الطغام ... من فضل من له ثلاثين الشهر دايم نصومه
والشرع حطه زمام الحكم سلطان القضام ... متمسكين فيه جعل الله يلوم اللي يلومه
صلاة ربي عدد ما غردت ورق الحمام ... على رسول نهار الضيق تنفعنا سلومه

قصيدة الدوّاي في رثاء الملك / فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله

البارحة عيني من السهر شايله — حمل ثقيل جايدات عدايله
أقول يا عيني بدا الصبح ناظري — وتقولي لي لو صاروا الناس قايله
تحب السهر والسهر غاية مرادها — والدمع من موقه تذارف همايله
عفا الله عن نفس بالاسلام ممنه — وجتها صواديف المقادير مايله
فى غفلة محد فطن وانتبه لها — عساها بجنات النعيم امتفايله
نفس العزيز اللي حياته تسرنا — واليوم قفت عن وطنا رحايله
كل العرب بذل جهوده من أجلهم — وسوى مشاريع للاسلام هايله
جعل البقاء باللي عقب غيبته — العاهل اللي عقب فيصل نخايله
خالد بعرش المملكة جعل يهتني — بالدين والدنيا وتحمد وسايله
وفهد ولي العهد(*) وحكومة السعد — سعد عين من جوله عضود بقبايله
من ماكر واحد عريبين بالنسب — نسل الذي يحمد وتدرى فعايله
عبد العزيز اللي اليا هاج والتطم — تمضي له العدوان غصب بفايله
خلف ملوك مثل فعله وهومته — سلاطين نجد ومن مقادم حمايله
متقدمين بعلمهم غير فعلهم — والفعل موجود التواريخ قايله
على رأسهم سم المنايا محمد — طويل شبر وافيات خصايله
هو الأبو عقب الأبو مرهق العدى — ونفوس الأسرة من شرفهم تسايله
هم دولة الاسلام فى مهبط الوحي — الله يتابع فى عبيده جمايله

(*) هو بالوقت الحاضر خادم الحرمين، وملك المملكة العربية السعودية.

الله يثبتهم على الحق والهدى آمين يالي ما يخيب لسايله
الله يعز الدين والشرع والعرب طالبك يالي ماتجازى فضايله
دام السعود بعز والعز عزنا حنّا وهم بالدين والدار عايله
إن جيت فى نجد العذية بلادنا وأهل نجد ياجو دارنا من عوايله
وحنّا اليا منه بدا موجب لهم نجزي هل الحسنى بحسن مشايله
هذا وصلى الله على سيد الملا عداد ما هل المطر من مخايله.

قصيدة الدوّاي لأمير دولة قطر صاحب السمو الشيخ خليفة آل ثاني

سلام يا دار بها النور منقاد دوحة قطر جعل الكريم يعمرها
دار الشيخ اللي زحازيح وامجاد دار تهاب حدودها من خطرها
الضيف مدهاله دواوين الاجواد كل اليا طب المدينة شكرها
للملتجي فيها مصادر وميراد يعل غر المزن يسقي شجرها
واللي يجيهم فى سبب زود وعناد يذوقونه من سنينه كدرها
دار لابن ثاني اليا من غلال الزاد كم ناقة عشّى النشاما ظهرها
استارثه من والده ورث الأجداد نفسه من أسرتها تسلسل سطرها
اللي على شعبه حنون ووداد يشبه على المدهر سحايب مطرها
خير على شعبه للضد ضداد ونفسه عن الزلات رايه قدرها
الطيب ما تخفيه بالذكر الابعاد مراجله عند القبايل خبرها
سلام يا دار بها النور منقاد دوحة قطر جعل الكريم يعمرها

تهنئة من الدوّاي لأمير البحرين صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

سلام يا قصر بعيطٍ منيفه | تنسف عليه من الخليج الذواري
قصر الرفاع اللي جميل وصيفه | راعيه فى نطح المواجيب ضاري
تأمن حدر ساسه قلوب مخيفه | بالسيف والمنسف ورأي اجباري
يا الله يا منشي المزون بقنيفه | ياجادي ياللي فى دجى الليل ساري
ياعل بن سلمان عيسى الخليفه | يساعفه فى كل درب المباري
واخوانه اللي كل أبوهم بكيفه | لطامة العايل نهار المثاري
كم واحد خلوه يضرب صنيفه | القاع عقب مفايله بالسواري
عود من الطمعات نفسه معيفه | وربعه لأهلهم ناكسين وقاري
ياما حلا يابو حمد عقب صيفه | ليا ذعذع الغربي ليالي الصفاري
وقلت لصقاقير نفوس خفيفه | بطلعون اللي يضد المماري
وكل اشقرٍ راع النظر ما يعيفه | تلقى عليه من الدلايل مواري
راسه كما الفنجال صينٍ لصيفه | اشقر وكفه شبر والريش عاري
ونزلت بين الدبدبة والحتيفه | فى خايع فقع وعشب وخباري
للي مثل شرواك ونسه وكيفه | وربع مشاكيل وريم وحباري

قصيدة الدوّاي في الحج لأهل الكويت

بأمـــان الله يانـاس من الديـرة نوو يمشـــون ومـخليـين عـوايلهم رجـا فى رحـمـة الوالي
مـخليـين بعض جـهالهم مـن عقبـهم يبكون يبـون المغـفـريه يتـعـادل وزن الاعـمـالي
صـغيـر السن عقب أهلـه يبيح خـافي المكنون تشـوف الدمع من عينه على الوجنات همـالي
عسـاهم عقب غربتهـم لاهلهم والوطن يلفون رجـيـته من كـريم مـا لنفـعـه جنس واشكالي
حـدر راية جليل الملـك والحـاكم لـهم ممنون صبـاح الله يديمه مـاغـفل عن شعـبـه الغـالي
خـفض من راتبـه للشـعب عـد اثنين بالمليـون يبـيـهـا نفـعـة للي وراه عـويش جـهـالي
يراعيـهم بعين العطف شبـه الجـوهر المسنون ولا منه حـمق يأثر على مـاضين الأفـعـالي
يعل الله يقـبل سـعـيـهم ويبـعـد الـشـاطون يصـبـر الكل منـهم منزله فى ركـن وظلالي
بأمـــان الله يا نـاس من الديـرة نووا يمشـــون مـخلـين عـوايلـهم رجـا فى رحـمـة الوالي

قصيدة له أيضاً فى شهر رمضان المبارك

عـسى الله مـا يـفلسنا بشـهـر المـوسم المذكـور وهو شهر رمـضان اللي يتفضل فيـه الاحسان
يجي للمـسلم المخلـص اليـا طالع هلاله طور لاجل فى قـدرة الخـالـق تنزل فـيـه قـرآن
اليـا منك عزمت المسلم الصايم على الميـسور تجي الحسنى بعشـر أمثـالهـا فى كل مـيـزان
ألا ياليت بعض الناس يسمع من صديقه شور اليــا منـه عطاي الله يتـم شـروط الاركـــان
يسـايل فى سـبيل الخيـر فى بر وبلد وبحـور علشــانه يجي من جـملة الجـاهات ربحـان
ولكن العـرب فيـهم مـصيب وفيـهم المغـرور ليـا قـلت الطريـق يمين قـال يسـار غـلطان
توضح له مـعـان ياصـديقـة لايجـيـه قـصـور سـمع راع الدليل السنع والـعوجـان عـوجـان
عـسى ربـي يعـز بلادنا والـلي عليـهـا سـور مـعازيب الضـعيف ليـا عجـز والشوف مـدان
اليـا منه قـصر شـوفه ركـيك الحـال وابو بزور يجي بيتــه من الثـروة وكـثـر الخيـر مليـان
وكذلك وان تشـكي من محله خاطـره مكسور يجـيـه اليـا مـحله عـبـوة للبـيت بنيـان
يجي عـقب الكبـارة فـيـه ليـوان وسطح ودور من بركـة البـلاد اللي تـعـز الجـار والعـان
يراعــون الفــقـيـر الله يرعـاهم بخـط النور يعـل الله يجــازي الحـسنى بالاحــســـان
إلا يا ويش عـذرا صيبـهـا يظهر مع الحنجـور نماها مع جـمـاها حـدر قـدرة رافع الشـان
ولا تصبـر عن الماء ربع ساعـة في مطر ودهور واليـا تمت عن الماء ربـع سـاعـة عـمـرها فـان

قصيدة عقد الثريا للشاعر حميد البحيري

الله البادي قبل مبدا الكلام ... جل شان الواحد الفرد العظيم
العزيز اللي له العزه دوام ... الكريم اللي على خلقه رحيم
والثنا للمصطفي سيد الأنام ... عد ما هل المطر من غيم ديم
ذي مبادي من باد باسم السلام ... عاصر الأحداث فى عقل فهيم
عشتها وعايشتها سبعة أعوام ... الصريح صحيح والخافي سليم
من تأسيس مجلس لم الكرام ... بين الاخلاص والراي الحكيم
بينت صدق النوايا والمرام ... بين الاحساس بالخطب الجسيم
الخليج بمولده لبس الوسام ... هو وسيم ولابس تاج وسيم
وكل عام فيه تأكيد التزام ... واجتماع صار لنشاد جيم
وكل عام فيه قوة والتحام ... واعتصام عوق للخصيم
وكل عام فيه عزة واحترام ... وكل خطوة فى طريقه بالصميم
واكتمل عقد الثريا بالتمام ... فى إمارات كما الدر نظيم
استعدت للفرح دار الحشام ... فالضيوف حشام والملفى حشيم
والكرم والجود من خال وعمام ... والكريم معان والمولى كريم
وكلمة أهلا يا عزيزين المقام ... ترجمت صدق الخليجي والمقيم
طالبين الله باسماه العظام ... مخلصين بجاه أحمد والكليم
أن يوفقكم على درب الوئام ... المعين اللي بخافيكم عليم
ذي شفوف شعوبكم شرف وشام ... قالها الشايب ورددها الفطيم
تمت وصلوا على سيد الأنام ... عدما نسنس من الغربي نسيم
والله الباري وهو مسك الختام ... جل شان الواحد الفرد الحكيم

قصيدة جيتك يا شيخ قرن الأعيان لمسلم البحيري :

بسم الله الرحمن علام ما كان | جل وعلا المعبود منشي سحابه
اسمه بدا قبل التماثيل والحان | ذكر الله أبداً من معاني جوابه
واليا بدا الرحمن رتبت مازان | وكل حسب عرفه يرتب خطابه
مجهد وقلبي لتماثيل شفقان | من هاجس تل الضمير ودوابه
أيام فاتت عمس واليوم طربان | زال الكدر عن خاطري والكآبه
في جيتك يا شيخ قرن الأعيان | تم الفرح في دارنا والطرابه
يابو فهد يا القرم يا طير حوران | يا الصافي الوافي غزير اللبابه
يابن الحبيب اللي له المجد عنوان | شيخ عسى الجنة جزاه وثوابه
عبد الله السالم سلالة كحيلان | اللي لنافك النشب والطلابه
الحمد لله مالك الملك سبحان | اللي عن المخلوق ماصك بابه
ما راح ظنك يا فتى الجود خسران | صار الذي يا شيخ قلبك هقابه
استقبلك شعبك شفوق ولهان | ولا لك سوى ما قلت له ينجزابه
ودموعك اللي حايرات بالأجفان | تقدير للي قال لك مرحبا به
شعب الشهامة والكرامة والاحسان | شعب الكويت اللي عزيز جنابه
شعب سندك اليا امتلأ الجو دخان | يا سل سيف المعركة من جرابه
شعب من أهل الدار حضر وبدوان | اللي بنو سور الوطن من ترابه
ما حسبوا يوم الشدايد للأثمان | كلٍ على البناي ينقل زهابه
حامينها يوم المغازي والأكوان | يوم أن سلم الناس سلب ونهابه

شعب لو أنه يسهر الليل جوعان ... اليا لقاك الصبح يضحك بنابه
ومن الحيا قدام الأجنان شبعان ... يستر عيوب الدار زاهي ثيابه
مخلص ضمير ولقب وعيون ولسان ... أجداد وأولاد وقرابه ولابه
قلته وأنا من ساس ذربين الايمان ... ربع يفكون الطلب والنشابه
ومن كل لابه بالوطن ساس شجعان ... ما نيب أغط النور كلن درابه
مير أن ساسي ما بهم قط من خان ... داره ولو داس الخطر والمهابه
منا سرى لجدك مناور هضيبان ... يوم بعض الناس عزم حرابه
وتحزموا للضد سكان الأوطان ... وجاه الخبر عنا وكدر شرابه
وانكف وهو من صامل العلم زعلان ... شاروا عليه اللي لرأسه عصابه
أنشد وتلقى العلم ثبت ووكدان ... بأم أرمم الضد نوخ ركابه
ومرزوق عمي يوم زوغات الأذهان ... فعل البطولة منه كل حكابه
واللي ركب فوق النخل صار نيشان ... يوم البحيري جاه بان البلابه
وطاحوس وحميد وأخو عبيد حرفان ... ربع المعزة والشرف والحبابه
فكوا ركاب وبندق الشيخ سلمان ... وخلوا عقيد المعتدي لذيابه
راحت مواقفهم كما طيف حلمان ... واللي كتب ما حطهم في كتابه
الله يرحمهم على بر وايمان ... بجاه النبي المصطفى والصحابة
وحنا خلف أجدادنا بكل ميدان ... التي تعطر من دمائهم ترابه
والله ما نرضى على الدار تنهان ... بالموجبة نفديه شيب وشبابه
تمت وصلى الله على نسل عدنان ... اعداد ما هل المطر من سحابه

قصيدة نزحة البدو عن العدود للدوّاي

ما شفت رجمي يا عوض يوم اسويه	من ضيقتي سويتها يا أو عيدي
شوقني المرقاب واشرافتي فيه	واشوف زومو الخد لو هو بعيدي
رجم غرابيل على قلب راعيه	ومشاهده في هالعدامه وحيدي
عفت النهار ومقدم الليل نرجيه	أقول أظن العين تدله تهيدي
والليل لو نمت أوله عفت تاليه	سواة قيّان الشتا في الجليدي
على الذي عنا تقافت رواعيه	وشدوا هله صبح اربعٍ للمديدي
يبغون براقٍ تسافح خباريه	نهار قامتهم كما يوم عيدي
يازين رتع ادباشهم في مفاليه	عسا سهم ما عاد يطري الشديدي
وانا على عدٍ تزاعج سوانيه	زرع يحصدونه وزرع جديدي
والوقت ماطاوع ابن آدم يعاصيه	كد بذت الدنيا حرار وعبيدي

قصيدة النصيحة للدوّاي

أول بدا ذكر من يفرق حلاله من حرامه	سبحانه من كون العالم من الطين وكفلها
ياجب على كل شخص فيه معروف وشهامه	نفسه تحافظ على ديرة مساقط روس أهلها
يجعل علمها يمام العين يمشي في نظامه	ويعاكس النفس لو نفسه تعرّم في زعلها
ياصار محفوظ حقه ما على العاجل ملامه	ينجح ويمدح وتذكر كل نفسٍ في عملها
يا جب علينا كبير السن نمشي باحترامه	ونفسٍ تضيّع حقوق كبار اهلها من جهلها

قصيدة سيف الحق لمسلم البحيري

باسم الله الرحمن علام ما بها — الرازق الغفار منشي سحابها
بديت ذكره قبل مبدادي للمثل — ذكر الله أبدأ من معاني جوابها
والثانية مني صلاة على النبي — اعداد ما خط القلم فى كتابها
كل يجود بما تجوده قريحته — وهذا قدر نفسي وهذا خطابها
كتمت لين ازريت ما لاج بالحشا — والنار في جوفي يزيد التهابها
وتفجر المكنون وابديت ما خفا — يا معاتب نفسي تقبل عتابها
من زمرة بالشر طالت يدينها — وقام يتزايد في بلادي خرابها
ثلاث مرات ازور وتهوزنا — نلقي جزاها بالجرايد شجابها
استحلفك بالله يا صاحب السمو — باللي خلق نفسك وعنده ثوابها
عدوانك اللي يالصباحي تبينوا — فجر مصادرها وجدع رقابها
يا أمير سيف الحق للحق جرده — بالسيف منع العايبة من عيابها
فالدولة اللي سيفها ما يعزها — محد يقدِّرها ولا حد يهابها
عطهم صرار دعيج يا صاحب السمو — وإن كشرت يا أمير كسر أنيابها
وجدد مسيرة ساس الأمجاد والشرف — أجدادنا اللي جاهدوا عن أترابها
صانوا حدود الدار بالبر والبحر — رقة ومزبوره وعالي هضابها
وحنّا معك يا أمير ونجدد العهد — عيش الحياة بذل وش ينغابها
حنّا ليا منه دعا داعي الوطن — الروح لجله ما حسبنا حسابها
أقولها يا أمير وأفخر بلابتي — لي لابة تدري ويدري جنابها

اللابة اللى مـا تخـون رجـالهـا | من جـدك الأول لـتـالي شـبـابهـا
يشـهـد لنـا التـاريخ بالمجد والوفـاء | ونفس تحـفظ الود مـا ينصـخـابهـا
فـالعين تـعـرف ضدها من صـديقـهـا | والعـقـل يعـرف ميلها من صـوابها
وتكشف لك الأحداث ما كـان تجهله | وتخـفي المعـادن لـين ينبش ترابهـا
يقـولـه الأول بالأمـثـال وان صـدق | دنيـاك هاذي كم وفي شـقـابهـا
وأقـولـهـا يا أمـيـر مما بخـاطري | على قـدر نـفـسي وهذا خـطابهـا
تمت وصلى الله على سـيـد البـشـر | اعـداد مـاهل المطر من سـحـابهـا

قصيدة زرنا الكويت للشاعر عبد المحسن الفوزان

زرنا الـكويـت الله يعـيـد الـزيارة | ابنـا سـبـيـل يوم زرناه عـجـلين
دار الصـبـاح أهل العـدل والخـيـاره | دار مـريفـه للقـوي والضـعـيـفين
دار الـوفـا للـي هـفـت به أديـاره | دار الشـرف للمـسـتـحين العـزيزين
دار يزاد الجـار فـيـهـا وقـاره | يا من بهـا الخـايف على العسر واللين
دار السـعـد دار الوعـد للـتـجـارة | دار غنيـة فـيـه أهلهـا غنين
الرزق عـند الله مـهـو بـالشـطارة | يشـقـى شـقـيين ويسـعـد سعـيـدين
بالـربح هم ومـسـالمين الخـسـاره | الين صـار لـهم قـصـور ودكـاكين
لله جـبـر بـن آدم وانكـسـاره | ياضع رفـيـعين ويـرفع وضـيـعين
مـاريد من مـدحي لـهـدلان باره | أحـب أهـل هـدلان حـب المجنـين
قـالـه حب فـرعـه الـعك داره | ثادق وبيـتـه فى فـروع البـدارين

وقـال شـاعـر عـازمـي :

رميت حصان (...) مـن شان عـيده[١]	لعـيـون من خـده لميع السـلاحي
رميت حـمـران بركـضـه مـجـيـده	خليت راعـيـهـا صـفق ثم صـاحي
أفـعـالنـا بالكون مـا هي جـديده	نفـعـل ونطعن يوم هز الرمـاحي
من كـادنـا حنّا لزومـا نـكيـده	أمـا نجـيـه أمـسى ولاصـبـاحي

ونختم بهذه القصيدة لرجا بن خلف أبو شامة البلوي

سـر يا قلم واكـتـب من المسك والورد	على بـيـاض الـبـوك يا عـارفـيني
تحـيـة مـا هي نفـاقـاً ولاسـرد	أصـفى من اليـاقـوت والـيـاسـمـيني
لبن الذي وقـت اللقـاء يزين الشـرد	أبونـهـار[٢] الشـيـخ ذرب اليـمـيني
زبن الخـوي يذري عـن الحـر والبـرد	يامـا ذبح لضـيـف كـبـشـاً سـمـيني
بالجـود عـداً يروي الصـدر، والورد	بالقـيـظ لو تكثـر عليـه القطـيني
من سـاس ربعـاً باللـقـاء تلبس الزرد	من دون خـلجـا يقـرعن الحنـيني
عـوازم الـطولات منذو خـلق برد[٣]	والطيـب ورثه بالنـشـامـا يـبـيني
الرجل لو يـلبس لبـاسـه من الجـرد	مـا عطل المـلبس نبـاء الطـيـبـيني
يفـداك مـن يقـضي زمـانـه على المرد	مـا سـد حـاجـة من وطنـه السـنيني
وسط المجـالس يشـبـه الكلب بالطرد	وعند الحـوايـج بالقـضـاء مـا يـبـيني
فـرقك عنه فـرق المدرع عن الفـرد	وقت الحـروب مـيـتـمـات الجـنيني

---

(١) عيده : هي معشوقته ويحب الاقتران بها.

(٢) أبو نهار هو مزكّي المصبّح من شيوخ العوازم.

(٣) جبل شمال خيبر، وهو لعَنَزة، وذكره هنا لزوم القافية.

عتيبة (هـوازن)

نسب عتيبة :

تنسب قبائل عُتَيْبة إلى بني سعد وجُشَم من قبائل هوازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفي جمهرة النسب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي : عُتيبة بن غزية بن جُشَمْ بن معاوية بن بكر بن هوازن[١].

وورد اسم عُتيبة في هوازن أيضًا في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد[٢] وجاء فيه:

(أن مُعاذ بن عبد الرحمن التيمي من قريش تزوج أم عمرو زيينة بنت عُتيبة من بني سعد بن بكر بن هوازن) فمن هنا نعلم أن في هوازن رجلين باسم عُتيبة لم يرد في كتب السيّر والنسب والتاريخ غيرهما، وهما عُتيبة الجُشمي، وعُتيبة السعدي.

أما في روايات أبناء القبيلة عن آبائهم وأجدادهم كابرًا عن كابر فيؤكدون انتماء عُتيبة إلى هوازن بن منصور الجد الجاهلي المعروف، فهم يجمعون على انتساب عُتيبة إلى أرومة هوازن، وعندما يصل الأمر إلى إرادة التفصيل في ذلك فإن مرد ذلك إلى كبار شيوخ عُتيبة وأهل المعرفة من قُدامى بيوتاتها الأصيلة والقاطنين فيما حول الطائف ومنهم آل دخين وآل عايد والذين يردون الأصل في

(١) انظر جمهرة النسب للكلبي، ص ٣٨٣، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، بيروت - عالم الكتب.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٤١ .

عُتيبة حسبما أخذوا عن أجدادهم إلى بني سعد، فهاهنا تترجح كفة عُتيبة السعدي الهوازني في نسب عُـتيبة فـيكون هو الأصل في قبيلة عُتـيبة نظرًا؛ لأن كثـيرا من بطون عتيبة وأفخاذها تعود إلى بني سعد، ولا يستبعد دخول بعض من ذرية عُتيبة الجُشمي في نطاق عُتيبة السعدي وذلك لاتفاق الاسم والنسبة المشتركة إلى هوازن.

ومما يؤكد نسب عُتـيبة إلى هوازن أيضًا اتفـاق ديار عُتيبة قـبل نزوح الكثير منها إلى نجد مع الديار التي كانت تحلّها هوازن في عصر الجاهلية وصدر الإسلام، حتى وإن كانت هناك هجرات من هذه المناطق من بطون هوازن المختلفة مثل جُشم وسعد ونصر وعُقيل وهلال وجعدة وقـشير وغيرها، فإن ذلك لا ينفي بقاء القليل منهم في ديارهم، والقليل مع مرور القرون يتحول إلى كـثير، وإنما القبائل تنسب إلى رجل واحد مـهما عظم عددها، وذلك بفـعل القرون المتلاحقـة، وخاصة أن هوازن من قبائل قـيس المشهورة بالكثرة ووفرة العـدد منذ الجاهلية، ولعلّ الله جل شأنه خص بني سعد من هوازن بهذا النمو المتـزايد في القرون الأخيرة بفضل بركة إرضاعهم لرسول الله ﷺ وحلوله في بواديهم زمن طفولته ﷺ.

ويروى أن نجدًا ازدهى ربيعها وأعـشبت أراضيها زمن دخول عُتيبـة فيها بعد عام ١٢٦٠ هـ، عشـبًا ونباتًا لم تعهده من قبل. . إنهـا بركة من الله وفضل على هؤلاء القوم، ولعل سـائلا يسأل ويقول: أفكل عُـتيبي اليـوم يُنسب إلى ذرية بني سعد أو هوازن؟ والجواب أن الجـزم بذلك من مستحيلات الأمـور إذ لم تبق قبيلة من العرب كثر عددها أو قل، وسواء كانت تحل السهول من الوديان أم قلل الجبال إلا ودخل فيها فروع من غيرها. وهذا ينطبق على عُتـيبة التي يتواجد فيها دواخل

بالطبع من قبائل شــتى جَلَت عن ديارها والتحقت بعُتــيبة عن طريق الحلف وذلك في قسمي عُتيبة وهما برقا، وروق.

وهذه الأحلاف التي انضمت إلى عُــتيبة تعرف أصــولها وأعراقها وأرومــتها سواء كانت من قــحطان أم من عدنان ولا تخفى عليهــا إلى اليوم رغم مرور زمن طويل على التحاقها بعُتيبة، إلا أن ما أستطيع الجزم به من دون شك ولا ريب هو أن نسبة هذه الأحلاف المنضمة إلى عُتيبــة لا تؤثر في ثقل عُتيبة وجمهورها المنتمي إلى هوازن، حيث إنــها أفخــاذ صغيــرة الحجم وذات أعــداد قليلة مقارنــة بالكثرة الكاثرة من مجموع القبيلة العام في المملكة العربية السعودية.

ما قاله المؤرخون عن هوازن

نكتفي بما قيل عن قبائل سعــد وجُشَم، لأن ما قيل عن سائر هوازن لايتسع لنا المقام بقولــه جملة واحدة، وسوف يقسَّم فى الموســوعة حسب انتمــاء كل قبيلة إلى أرومة هوازن، التي تعتبر أكبر قبائل الوطن العربي بدون منازع.

(١) مــا قــاله العــلاّمــة أبو مــحــمـــد علي بن أحــمــد بن ســعــيــد بن حــزم الأندلسي[١] قال :

ولد هوازن بن منصــور : بكر، فــولد بكر بن هوازن : مــعاوية؛ ومُنَبِّــه؛ وسعد؛ وزيد قتله مــعاوية، فجعل فيه عامــر بن الظرب العَدْواني مائة من الإبل، وهى أول دية قضى فيهــا بذلك، وتقول العرب : إن لُقمان كان جــعلها قبل ذلك مائة جَدْي.

(١) الجمهرة ص ٢٦٤ وما بعدها - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

هؤلاء بنو سعد بن بكر بن هوازن :

وهم أظآر النبي ﷺ، وعندهم استرضع - عليه السلام. منهم : الحارث بن يعمر بن حيان بن عميرة بن ملاَّن بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، تزوج صفية بنت العباس بن عـبد المطلب - رضي الله عنه - وكان حليفاً للعباس، فـولدت له عبد الله، وعبد الرحــمن، ابني الحارث. ومنهم : شريح بن عامر بن محــمد بن عطية بن عروة بن القَيْن بن عامر بن عمــيرة بن ملاَّن، ولجده عروة صحبة، ولي اليــمن ومكة، وابنه الوليد بن عروة، آخر من حج بالناس لبني أمية، والحارث بن عبد العُزَّى بن رفاعــة بن ملاَّن بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، حاضن النبي ﷺ وامرأتُه حليــمة السعدية، وهى حليمة بنت أبي ذؤيب[1] عبد الله بن الحارث بن شجنة بن ناصــرة بن فصية بن سعد، أم رسول الله ﷺ من الرضــاعة؛ وبنوهما : عبــد الله، وأنيسة بنت الحارث بن عــبد العزّى، والشــيماء بنت الحــارث إخوة رسول الله ﷺ - من الرضــاعة؛ وعضّ[2] رسول الله ﷺ - الشيمــاء وهى تحمله، وكانت في سبي هوازن، فأكــرمها رسول الله ﷺ - وأعطاها، وردها إلى بلاد قومها.

. . . مضي بنو سعد بن بكر بن هوازن.

وهؤلاء بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

منهم : دريد بن الصــمَّة، واسم الصِّــمَّة : معــاوية بن بكر بن علقــمة بن خُزاعة بن غَزِية بن جُشَم بن معاوية بن بكر، الفارس المشهور : قيل إنه قاتل سعد ابن معاذ الأنصاري - رضي الله عنه، ثم أسلم بعد ذلك، وأبو الأحوص عوف بن

---

(١) كانت حليمة من بادية الحديبية توفيت سنة : ٨هـ - ٦٣٠م.

(٢) فى الإصابة ٦٣٠ «قالت : يارسول الله، إنى لأختك من الرضاعـة. قال ﷺ: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتها فى ظهري وأنا متوركتك.

مــالك بن عوف بن عــوف بن نضلة بن جنــدع بن حبـيب بن غنم بن كــعب بن عصيمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، الصحابي المشهور.

(٢) ما قاله الدكتور / عياد بن عيد عن بني سعد من هوازن(*):

[بنو سعد : فروعهم وبلادهم]

يُسْعِــدني أن أبدأ هذه المحاضــرة بشكر الزميل الفاضل الـشريف محــمد بن منصور، الذي دار بــيني وبينه نقاش عن ديار بني ســعد بن بكر قــديماً، منذ أحد عشــر عاماً كانت ثــمرته يقيني أنَّ بني ســعد لم تكن ديارهم في الجاهليــة وصدر الإسلام جنوب الطائف، ثم طويتُ هذه الصــفحة، راجياً أنْ أكتَـفِيَ بتسطير ذلك في مقدَّمــة«شعر أبي وجزة السعدي» الذى كــدت أنتهي منه، وهو من الوضوح - أوهكذا أحسب - بحـيث لايحتاج إلي أن يُفْرَد ببــحث مستَقلٍّ غــير أنَّ بَعْضَ مَنْ بضاعتـهم فى علم الأنساب قليلة، ومعــرفتهم بأسماء المواضع ضـحْلة، كتب في إحدى الصــحف المحليّةَ يَدَّعي أنَّ سعــداً الذين تَنْتمي إليهم حليــمة السعــديّة ظِئْرُ المصطفى عليــه الصلاة والســلام حيٌّ من هُذَيْل، فدعــاني ذلك إلي التقــديم بِنبذة موجــزة عن بني سعــد بن بكر، يَتْلُوها الكلام عن بلادهم ثم ذكــر بعض الأعلام القدماء منهم، وليس من همّي الكلام عَن قبائل بني سَعد فى حاضرهم، ولا عن قُــرَاهم وأوديتــهم، ومــعنى هذا أنَّ هذه المحــاضــرة لاتزيد علي جــمع عــدد من النصوص القــديمة، والتوفــيق بين مايمكن التّوفــيق بينه، والترجـيح بين ما لايمكن التوفيق بينه والله المستعان.

(*) انظر ملخص محاضرة الدكتور عياد بن عيد الثبيتي - نادى الطائف الأدبى - عن مجلة العرب السعودية ج ٣، ٤ - ٢٩ رمضــان / شوال ١٤١٤هـ - آذار - مارس / نيـسان - ابريل سنة ١٩٩٤م ص ١٨٤ - دار اليمامة - الرياض.

بنو سعد بن بكر - من هوازن :

يجمع النسَّابون علي أنَّ بني سعد بن بكر قبيلة من هوازن، فهذا عُمْدَةُ أهل النَّسب ابن الكلبي يقـول في «جـمهـرة النسب»: (فَوَلَدَ هوازنُ: بكراً، وحَـرْبًا، وسَبُعًا درجـا. . ، فولد بكرُ بن هوازن: معاويةَ، وزيداً، قتله أخـوه معاوية. . . ، وأمهما عـاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة، ومُنَبِّـه وسعد بن بكر، وهم الذين أرضـعوا النبيَّ ﷺ وأمُّـهمـا: بنتُ عَـوْذِ مناة بن يَقْـدُمَ بن أفْصَى بن دُعْـميّ بن إياد)(١).

وقال ابن دريد : (فَوَلَدَ هوازنُ : بكرَ بن هوازن، فمنهم : بنو سعد بن بكر ابن هوازن، استُرْضِع النبيّ ﷺ فيهم)(٢).

وعلي هذا يجمع أهل السير والمؤرخون(٣).

بطون بني سعد :

قال ابن الكلبي : (وولد سعد بن بكر بن هوازن : نَصْراً، وجبلاً - وأمهما بنتُ عامر بن الظَّرِب - وعوفاً، وجنَّةَ.

وولد نَصْرُ بن سعـد : فُصَيَّةَ، وعوفاً، وجبـلاً وأمُّهم تَعلَّةُ بنتُ الحارث بن فهر بن مالك من قريش.

فولد فُصَيَّة بن نصر : نَضْلَةَ، وناصرةَ، وقُنْفذًا، وأُمُّهم أَرْنَبُ بنت عميرةَ بن وديعة بن الحارث بن فهر.

فولد نضلة بن فُصية: غويثاً، بطن.

وولد ناصرَةُ بن فُصيَّة ملاَّنَ، ومُلَيلاً، (دَرَج) وجابراً، وفاتكاً، ووَقْدَانَ.

فولد ملاَّنُ : مَعْبَداً بَطَنٌ، وعُبَادةَ، ورفاعة وعميرة)(٤).

---

(١) «جمهرة النسب» ص ٣١٢، وانظر «جمهرة أنساب العرب»، و«عجالة المبتدي» ص ٨٣.

(٢) «الاشتقاق» ص ٢٩١.

(٣) انظر «السيرة» لابن هـشام، القسم الأول ص ١٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٥٧، و«السيـرة النبوية» لابن كثير ١/ ٢٥٥.

(٤) «جمهرة النسب» ص ٢٩٣.

لم يصـرّح ابن الكلبي بسوى بطـنين من بطون بني سعـد : هما غُـوَيث، ومَعْبَدٌ، ووجدت ذكراً لبطونٍ أخر من بني سعد هي :

١ - ذؤيبةُ، ذكر السكريّ أنَّ بنـي خُنَاعة أسرتْ رُبَيْعًا، سـيدَ بني ذؤيبة، من بني سعد بن بكر، فقال مَعْقِلُ بن خُويلد الهذليُّ :

فـدًى لبنِـي خُنَاعــة يوم لاَقَــوْا ذُؤَيْبَــةَ مَــا أَرَاحَ وَمَـا أَسَــامــا
ثـأَرْتُـمُ قَـــــومَكُـمْ لَمَّا رَأَيْـتُـمْ عَــدُوًا وَاترِيْـنَ لهُمْ خـــذَامــاً
حَــمِــدتُ الله أنَّ أَمْــسَى رُبَـيْعٌ بِدَارِ الهُـوْنِ مَلْحِيًّـا مُـقَـامًا[1].

قال السكريُّ: (يُريد : واتِرينَ خذاماً، رجلٌ من خُناعة قَتَلَهُ هؤلاء)[2].

٢- حرامٌ، قال ابن منظور (وحَرَامٌ - أيضاً - قَبيلةٌ من بني سعد بن بكر)[3].

٣ - الوَقَعَةُ، قال ابن منظور: (الوَقَعَة : بَطْنٌ من العرب، قال الأزهريّ: هم حيٌّ من بني سعد بن بكر، وأنشد الأصمعيُّ:

(مِنْ عَامِرٍ وسَلُوْلٍ أَوْ مِنَ الْوَقَعَةْ)[4].

٤ - حبيب : جاء في شعر أبي خراش الهذليِّ :

عَــدَوْ نَـا لاَشَــــكَّ فِـيهَـا وَخلْنَاهُمْ ذُؤَيْبَةَ أو حَبِيبـــا

قال السكريّ : (. . . وذؤيبةُ وحبيبُ حَيَّانِ من عَجُز هوازن)[5].

---

(١) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٩٤.

(٢) المصدر نفسه، وفي الأصل (خزاعة) خطأ طباعي بدليل فهرس القبائل.

(٣) «لسان العرب» (حرم).

(٤) «المصدر نفسه (وقع)، وانظر «التهذيب» ٣/ ١٢٠٤.

(٥) «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٠٤

بنو سعد في الجاهليّة وصَدْر الإسلام :

أخـبار بني سـعد بن بكر في الجـاهلية قـليلة، ولعل ذلك يعود إلي أنهـا لم تُنْجِب شاعـراً معدوداً يذكر وقائعـها ويدفع أشعار خـصومها، ومعـلوم أنَّ الشعر يسجلُّ الأخـبار، بل قـد لا أكون مبـالغاً إن قلت : إن كثـيراً من الأخـبار تُنْسَجُ لكشف معاني الشعر، ولم تكن قبائل عـجز هوازن : جشم، ونصر، وسعد قَريبةً من متناول رواة اللغة والأخبار، الذي كانوا يجدون طَلِبَتَهمُ في القبائل التي لاتَبْعُد عن البصرة والكوفة كثيراً، ولولا أن جشمـاً أنجبت فارساً مشهوراً في الجاهلية هو دريد بن الصمة غزا نحو مئة غزوة [١] كان فيها أو في أكثرها مظفراً - لما كان حظُّ جُشَم في جـاهليتهـا يفوق حظ نصر وسعـد، وإنْ شَمَخَتْ نصـرُ بمالك بن عوف النَّصري الذي كانت إليه سيادة هوازن كلها في يوم حنين[٢].

ومن الأخبار القليلة الـتي نجدها عن سعد ما أشار إلـيه زهير بن أبي سُلْمَى وبلغَهُ أن سُلَيْماً وهَوازِن يريدون الإغارة علي غَطَفَان :

رَأَيْتُ بَنِي آل امْرِئ الـقَيس أصْفَـقُوا	عَلَيْـنَا وَقَــالُوا : إنَّـنَا نَحْنُ أَكْــثَـرُ
سُلَيْـمُ بْنُ مَنْصُــورٍ، وَأَفْنَاءُ عَــامِـرٍ	وسَعْـدُ بنُ بكر، والنُّصُوْرُ أعْـصرُ[٣]

ومن الإشارات مـا جاء في قول جنوب بنت الحـزن بن مرّة الخُزَاعـيّة ترثي عامر بن عبيـد الخزاعي، وكان جمع جمعاً من خزاعة فـصبّحوا داراً من بني سهم ابن معاوية، وداراً من بني سعد بن بكر :

ألاَ عَين مَــا جُــوْدي بِــهَـــمْــرٍ	عَلىَ قَـتْـلىَ بَنِي كَـعْبِ بْنِ عَــمْـرو
أصَــابَتْــهُـمْ قَــبَــائِلُ مِنْ هـذيلٍ	وأدَتْهَــا بَنُـو سَــعْــدِ بْنِ بَـكْرِ[٤]

أدَتْها : أعانتها.

---

(١) «الأغاني» ١٠/ ٤.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» القسم الثاني ص ٤٣٧.

(٣) «شرح ديوان زهير» ص ٢١٣، وانظر «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢٩.

(٤) «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٨٦٠ - ٨٦٢

إن الله أكرم سعــداً فكان منها مرضعــتان لرسول الله ﷺ إحداهمــا حليمة، وسعديّــة أخرى أرضعت حمــزة، فحمزةُ - رضي الله عنه - أخــو المصطفى عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من قبل السّعدية سيشار إليها (١).

أمَّا إرضاع حليمة المصطفى ﷺ فله حديثٌ ممتع احْـتفتْ به كتب السيرة أيّما احتفاء(٢)، ولستُ بحاجــة إلى سرده، إذ هو من الشـهرة بالمكان المكين، غــير أني أشير إلى شي من خبره لاَ لأنَّه يتّصل ببني سـعد فحسب بل لأنَّه يتّصل بسيد ولد آدم عليــه أتم الصلاة، وأزكى الـتسليم، فـقـد ذكروا أن حليــمــة أخذت لمّا نفــر صويحــباتها ومع كل واحــدة منهن رضيع، وما كانــت ترغب في أنْ يكون حظُّها طفلاً يتيماً، وقَصُّوا ان أمَّه آمنة قــالت (ياحليمة قيل لي ثلاث ليال : استعرضي ابنك في بني سعد بن بكر، ثُمَّ في آل أبي ذؤيب)(٣).

ورأت حليمة وزوجها من بركته ﷺ ما قــرّت به عيناهما فثدياها باتا يكفيان طفلين حتى الشّبع، وشارفُهما التي كانت ما تَبضُّ بقطرة أمستْ حافلاً، حلَبَا منها فشربا حــتى انتهيا شِبــعًا ورِيًا، وأتَانُهما التي كــانت تؤخّر الركب ماركبتْـها حاملةً الطفل اليتيم المبارك حتى فاتَت الركبَ(٤).

ولانكاد نعثر لبني سعد بن بكر علي خبر يذكر غير سريّة عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - التي أرسلـها رســول الله ﷺ الى حَيّ من بني ســعــد بن بكر بفَدَكَ في شعبان سنة ستة من الهجرة(٥).

---

(١) «طبقات ابن سعد» ١/ ١٠٩، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٠.
(٢) انظر على سبيل المثال «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦٢، و«طبقات ابن سعد» ١/ ١١٠-١١٥، و«السيرة النبوية» لابن كثير ١/ ٢٢٥، و«سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧٠.
(٣) «طبقات ابن سعد» ١/ ١١١، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧١.
(٤) «السيرة» لابن هشام القسم الأول ص ١٦٣
(٥) «المغاري» للواقدي ٢/ ٥٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٦٤٢

ثم كانت غزوة حُنين فخرجت سعد بن بكر، ونصرٌ، وجُشَمُ، وثَقِيفُ لقتال المسلمين سنة ثمان من الهجرة[١]، وكان أن سبقت هذه القبائل من هوازن إلى حُنين (فكمنوا في شعابه وأحنائه، ومضايقه، قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه : فوالله ما رَاعَنا ونَحْن مُنحطُّون إلاّ الكتائب قد شدُّوا علينا شَدَّةَ رجل واحد، فَانشمر الناسُ راجعين لايلوي أحدٌ على أحد).

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: (أين أيها النَّاس؟ هلمّوا إليّ، أنا رسولُ الله، أنا محمد بن عبد الله. قال: فلا شيء، حملت الإبلُ بعضها، فانطلق الناس، إلاّ أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، وأهل بيته)[٢].

ثم أَمَرَ العباسَ أن يصرخ : يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرَة، فأجابوا: لبَّيك لبَّيك!! حتى اجتمع إليه منهم مئة استقبلوا الناس فاقْتَتَلوا... قال جابر: (واجتلد الناس، فوالله ما رَجَعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتَّفِينَ عند رسول الله ﷺ)[٣].

وغنم المسلمون غنائم كثيرة من إبل وغنم وأسرُوا عدداً كبيراً، وسار ﷺ إلى الطائف فحاصرها مدّة، ولم يؤذن له في فتحها فعاد إلى الْجِعْرانةَ، والسَّبْيُ والغنائم بها محبوس[٤] وأقام يَتَربَّصُ أن يقدم عليه وَفْدُ هوازِن، وبدأ بالأموال فقَسَّمَها، وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس[٥].

---

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٣٧، وانظر «المغازي» للواقدي ٣/ ٨٨٩.
(٢) «السيرة» لابن هشام - القسم الثاني ص ٤٤٣.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٤٥.
(٤) «المغازي» للواقدي ٣/ ٩٤٣
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٩٤٤

وجاء وَفْدُ هوازن أربعة عشر رجـلاً مسلمين، وكان رأس القوم المتكلم فيهم أبو صُرَد زهير بن صُرَد. أحـد بني سعد بن بكر[١]، فقال للرسول ﷺ: يارسول الله، إنّما في الحظائر عَمَّـاتُك، وخالاتُك، وحواضنك، اللاتي كن يكفلنَك، ولو أنَّا مَلَحْنا للحارث بن أبي شمرٍ، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منّا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه، وعائدتَهُ، وأنت خير المكفولين - فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم ونساؤكـم أحبُّ إليكم ام أموالكم؟» فـقالوا يا رسـول الله: خيرّتَنا بين أمـوالنا وأحسابنا، بل تردّ إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم. «أما ما كان لي ولبني عبد المطّلب فـهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقـوموا فقولوا إنا نستـشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسـول الله في أبنائنا ونسائنا، فساعطيكم عند ذالك، وأسأل الناس لكم[٢]، ففعلوا فأعطاهم،وأعطاهم المهاجرون والأنصار. وبنو سُلَيْم، ثم قال ﷺ: «أمَّا منْ تمـسَّك بِحقّهِ من هذا السبي فله بكل إنسان سِتُ فرائض، من أول سبي أصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم»[٣].

وفي السنة التاسعة قدم ضمَّام بن ثـعلبة السعديُّ. رُوِيَ عن ابن عباس قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيـره على باب المسجـد ثم عقله، ثم دخل المسـجد ورسـول الله ﷺ جالسٌ في أصحـابه، وكان ضمـام رجلاً جلْداً أشْعَـرَ، ذَا غَدِيرَتَيْنْ، فأقـبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابـن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبـد المطّلب». قال أمحمـد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عـبد المطلب إني سـائلك ومُـغْلظٌ عليك في المسـألة فـلا يجِدنَّ فـي نفسك. قـال: «لا أجـد في

---

(١) «الطبقات الكبري» لابن سعد ١/ ١١٤-١١٥، و«السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨-٤٨٩

(٢) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨-٤٨٩

(٣) المصدر نفسه ص ٤٩٤ - ٤٩٥، وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ٨٧

نفسي» . فسأله عن فرائض الإسلام فريضة فريضة حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى أهله راجعاً. قال: فقال رسول لله ﷺ: «إنْ صَدقَ ذو العقيصتَينْ دخل الجنة» وأتى ضمامٌ قومه فما أمسى يوم مجيئه في حاضرِه رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً. قال ابن عباس: فما سمعنا بوفد قوم كان أفضَلَ مِنْ ضمَّام بن ثعلبة[1].

ولا نكاد نعثر بعد خبر إسلام بني سعد علي خبر يجمعهم يُذْكَر، وما وجدت من أخبار تدور حول أشخاص بأعيانهم سآتي على طرف منها بعد.

ديار بني سعد :

من المشهور عند كثير من الناس أنّ ديار بني سعد بن بكر جنوب الطائف، ولهم هناك قرى معروفة، وأودية معلومة، غير أنّ هذه البلاد لم يذكر القدماء أنها من ديار بني سعد، وأعني بالقدماء من كتب في البلدان والجبال والأودية، ووجدت في كتاب «أسماء جبال تهامة» لِعَرّام السُّلَمي: (ويطيف بِشَمَنْصير من القرى قرية كبيرة يقال لها (رُهَاط)، وهي بوادي يسمى (غُرَان). وأنشد :

فإنَّ غراناً بَطنُ وَادٍ أُحِبُّهُ ... لِسَاكِنه عَهْدٌ عَليَّ وَثِيقُ

وبغربيّه قرية يقال لها (الحُدَيْبِيَة) ليستْ بالكبيرة، وبحذائها جبيل يقال له (ضعاضع) وعنده حِبْسٌ كبير يجتمع عنده الماء. والحِبْسُ : حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعضٍ قال الشاعر :

وإنَّ التِفَاتي نحوَ حِبْسِ (ضُعَاضِعٍ) ... وإقْبَالَ عَيْني في الظبا لَطَويلُ

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ٥٧٣-٥٧٥. وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٢٤، وفيه (وفيها قدم وفد سعد هذيم)، وهو سهو

فهؤلاء القريات لسعد وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم، ولِهُذَيْل فيها شيء، ولِفَهْم أيضاً)[١].

ونحو هذا في «معجم ما استعجم» للبكريّ، غير أنه يروي عن السكوني[٢]، وفيه (غُرَاب) في أول البيتين، و(إقبال عينيّ الصبّا لطويل) بالصاد، وكلاهما تحريف، وفيه (لسعد ومسروح، وفي سَعْدِ هذه نشأ رسول الله ﷺ).

ونقل ياقوت كلام عرّام غير أنَّه قال: (وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر أظآر النبي عليه الصلاة والسلام)[٣].

وفي «المغانم المطابة»: (وهناك قرى لبني سعد بن بكر، أظآر النبي ﷺ[٤] والأصل في هذا كُلّه - في ظني - كلام عرّام.

ولست في حاجةٍ إلى التنبيه إلى خطأ قوله (. وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) فقد تحاشاه ناقلوا كلامه إدراكاً لخطئه، بقي الوقوف عند قول ياقوت : (وهاتان القريتان - يشير إلى ضعاضع، والظُّباء - لبني سَعد بن بكر)[٥]، وقول الفيروز أبادي: (وهناك قرى لبني سعد بن بكر .)[٦].

وقول عرّام (بحذائها - الحديبية - جبيل يقال له (ضعاضع)، ولم يشر إلى الجهة، ولعله بحذائها شرقاً، والظُّباء : واد لهذيل ذكره أبو ذؤيب فقال :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لأم الدُّهَيْـنِ ... بين الظُّبَاء فوادي عُشَـر[٧]

---

(١) «أسماء جبال تهامة» ص ٤٠٩-٤١٠ (ضمن المجلد الثاني من نوادر المخطوطات).

(٢) «معجم ما استعجم» ص ٨١

(٣) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩.

(٤) «المغانم المطابة» ص ٢٣١-٢٣٢، وكان نقل كلام عرام كما هو في ص ١٦٦ مسقطاً الشعر

(٥) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩. (٦) «المغانم المطابة» ص ٢٣٢

(٧) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١١٢، وانظر «معجم ما استعجم» ص ٩٠١

وبنو سعـد بن بكر يساكنون هذيلاً كـثيراً، فـقد يكون نسبـتها إليـهم لكثرة نزولهم معها هذا لايزيـد عن كونه واحداً من ثلاثة احتمالات، وثانيهـما أنَّ سعداً في كلام عرّام ليست سعد بن بكر بن هوازن، وزاد الرواة - النساخ - (وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) لِشهـرة ذلك، وذيوعه فلكلّ مسلم ولوعٌ بسيرة المصطفى عليه الصـلاة والسلام، ولسعد بن بكر من هذه البـابة شهرة لاتدانيـها فيهـا سَعْدٌ أخرى، ويجرني هذا إلى ذكر السعود في قـبائل العرب، قال الأزهري: (والسعود في قبائل العـرب كثير، وأكثـرها عدداً سعد بن زيد مناة بن تميم، ومنهـا سعد بن بكر في قيس عيلان ومنها سعدهذيم في قضاعة. ومنها سعد العشيرة)[١].

ولم يذكـر الأزهريّ بني سعـد بن ليث بن بكر من عـبـد مناة بن كنانة[٢]. وعلى الرغم من أنَّ السعديّ إذا أُطْلِق انصرف إلى سعد بن زيد مناة من تميم، فقد وقع خلط كبير بين هذه السعود، فـفي «مغاري الواقدي» في شهداء بدر (ومن بني عَـدِيّ بن كعب: عـاقل بن أبي البكيـر، حليف لهم من بنـي سعـد بن بكر[٣]، وعاقلٌ هذا - رضي الله عنه - من بني سعد بن ليث من بكر؛ نَصَّ على ذلك ابن الكلبي، والحافظ بن حجر في «الإصابة»[٤].

وقال الواقـديّ أيضاً في خبر كـتائب المسلمين المتَّجهـة لفتح مكة: (.. ثم مَرَّتْ كنانةُ: بنو ليث، وضَمْرَةُ وسعـدُ بن بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي..)[٥].

---

(١) «التهذيب» ٢/ ٧٤، وساقـه ابن منظور في «اللسـان» (سعد) عن الأزهري بزيادة عمّـا هنا، وانظر «عجالة المبتدي» ص ٧٣.

(٢) انظر «جمهرة النسب» ص ١٤٥. (٣) «مغازي الواقدي» ١/ ١٤٥

(٤) «جـمـهرة النسـب» ص ١٤٦، و«الإصابة» ٢/ ٢٤٧، وانظـر «السيـرة» لابن هشـام، القـسم الأول ص ٢٦-٢٦١، ص ٧٠٧

(٥) «مغازي» الواقدي ٢/ ٨٠٢.

أفلا يحـتمل أن تكون سَعْـدٌ الواردة في كلام عرام من كنانة، وهي سَـعْدٌ، هذه التي ذكرها الواقـدي. وبخاصة أنَّ كنانة من قبـائل تلك النواحي. وينبغي أن نتذكر أن عراماً لم يزد على (سـعد) وقد يرجِّح ذلك أنّ البكري، وكأنّه وقع تحت تأثير قول عرام قال: (.. وأسفل من ذلك خَيْـفُ ذِي القَبْر به نخل كثير، وموز، ورُمّان. وسُكّانه بنو مسروح، وسعد هوازن، وسعد كِنانة)[1].

والاحتمال الثالث أن تكون سَعْـدٌ سعدَ بن بكر بن هوازن، ويبقى بعد ذلك أنَّ هذا مما تَفَرَّد به عرّام، وعـارضته أقوال تضافـرت على أن قَرْناً والبَوْبَاة هي ديار بني سعد.

واعـود الآن إلى الديار التي يقطنهـا أكثـر بني سعـد الآن جنوب الطائف، والتي لم أجد لسكناهم إياها ذكراً قديماً إلاَّ مـا جاء في ترجمة أبي ذر الهروي في «العقد الثمين» للفاسي - ونبّهني إليه مشكوراً الزميل الشريف محمد بن منصور - قـال صاحب «العـقد»: (ثم سكن أبو ذر الـهرويّ عند العـرب، وتزوج عندهم بالسراة، سراة بني سيـاه، وهي سراة بني سعد، بجهة بجيلة، بمجـرا، وما حولها من بلاد بني سعد)[2].

وبيَّن أن سيـاه - تحريف لم يفطن إليه محـقق «العقد» - رحمـه الله - وقد أعرب المقَّـري إذ قال: (... واعلم أنَّ هراة المنسـوب إليها الحـافظ أبو ذرّ ليست بهراة التي وراء النهـر نظيرة بَلْخ، وإنما هي هراة بني شيـمانة بالحجاز، وبهـا كان

(١) «معجم ما استعجم» ص ٧٨٧

(٢) «العقد الثمين» ٥/ ٥٤١.

سكنى أبي ذر)(١) وقال الشيخ حـمد الجاسر في كتابه «في سـراة غامد وزهران»: (وقد عرفت سراة بني شبابة باسم سراة بني سعد، فقد أور الفاسي في ترجمة عبد ابن أحمد الهـراوي (٣٥٥-٦٣٤هـ) [كذا صوابه ٤٣٤] في كتاب «العـقد الثمين» (ج٥/ ٥٤١) قوله: (وسكن الهرويّ عدن العـرب، وتزوج عندهم بالسراة - سراة بني شبـابه - وهي سراة بني سـعد. . .) . . وورد الاسم في المطبـوع مصحـفاً، ويظهر أن هذه السراة هـي سراةُ بني الحارث (بلحارث) أو القسم الذي تحـله قبيلة ناصرة منها، ذالك أنَّ نـاصرة من بني عَدْوان(٢)، واستظهر أنهـا كانت قديماً لبني شبابة بن فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان. والذي تجدر الإشارة إليه أن أحداً لم يُسَمِّ السراة التي كان يسكنهـا أبو ذر : سراة بني سعد قبل الفاسي - فيـما رجعت إليه من مواضع ترجـمة أبي ذر - فالخطيـب البغدادي يقـول: (ثم تزوج في العرب، وسكن السروات)(٣)، والذهبي يقول: (فـوافق - أبو عمـران الفاسي - أبا ذر في السراة موضع سكناه)(٤).

---

(١) «نفح الطيب» ٢/ ٧١، وتنبّه محقّقه الدكتور / إحسان عباس إلى ما فيه فقال معلّقاً عليه: (لم يذكر احد أنَّ في الحجـار موضعاً اسـمه (هراة)، أو قوماً اسـمهم بنو شيـمانة. وإنما أورد ياقوت الحمـوي في مادة (شبابه): سراة بني شبابة من نواحي مكة. .).

* ثم وجدت التكملة لابن الأبار القضاعي في ترجمة مـيمون بن ياسين الصنهاجي (٢/ ٧١٨) قوله نقلاً عن السلفي (. .كان ميمون بن ياسين - من أمراء المرابطين - رغب في السـماع منه بمكة، واستقدمه من سراة بني شبابة - وبها كان سكناه وسكنى ابيه أبي ذرّ من قبلُ - فاشترى منه «صحيح البخاري»)، قلتُ : وما نقله ابن الأبّار عن السِّلفي في كتابه «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز».

(٢) «في سراة غامد وزهران» ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) «تاريخ بغداد» ١١/ ١٤١ وفي «السروان) تصحيف، وانظـر «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٣٦٧، و«نفح الطيب» ٢/ ٧١.

(٤) «سير الأعلام النبلاء» ١٧/ ٥٦١.

وهذا يدل على أنَّ بني سعـد كانوا يسكنون تلك المناطق في عهـد الفاسي، وليس لنا أن نستـدل بذلك على أنَّ الديار التي هم فـيـها ديارهم منـذ الجاهليـة لأمرين:

أحدهما : أن مَـعْدَن البُرْم، وهو من مساكنهم ذكـره ياقوت في السروات (. . . ومعدن البرم هو السراة الثانية، وهو في بلاد عدوان)(١)

ونقل عن الأصـمعي قـوله: (الطود: جبل مـشرف على عـرفة ينقـاد إلى صنعاء، يقـال له السراة، وإنما سُمّي بذلك لعلوِّه، وسراة كل شيء ظـهره، يقال سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزد)(٢).

والآخر: أنَّ العلمـاء نصُّوا علي ديار بني سـعدِ بن بكر صـراحة، من دلك قول لُغْـدَةَ الأصبهاني: (وأمَّـا بنو سعد بن بكر فليـست لهم أعداد، إنّما مـياههم أوشـال بمنزلة ميـاه هُذَيْل، وهم جيـران هُذيْل، إلاّ أنهم ربَّمـا جَلَسُوا إلى فـروع نجْد)(٣)، وأبين من ذلك وأصرح قوله: (وهذه كُلُّها أعلي نخلة اليـمانيّة، ثم تصير إلى البوبات، وهي صحراء، وهي بلاد بني سعد بن بكر، وقَرْن، وهو بين المناقب والبـوبات، وهي أقصى البـوبات، وهي وادٍ يجيء من الـسـراة، لسعـد بن بكر، ولبعض قريش)(٤).

وقال يـاقوت: (البـوباة: بالفتح ثم السكون، وباء أخـرى: اسم لصـحراء بأرض تهامة إذا خـرجت من أعالي وادي النخلة اليمانيّـة، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن. .)(٥).

---

(١) «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٥.
(٢) نفسه ٣/ ٤٠٢
(٣) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤
(٤) نفسه ص ٢٧
(٥) «معجم البلدان» ١/ ٥٠٦

والبَوْبَاة هذه تعرف حالياً بالْبُهَيْتَاء أو البُهَيتة - وهي[١] المَوْمَاة؛ ولذا أجد أَنَّه ينبغي أن تكتب بتاء مربوطة، وهي كـما وصفها أبو حنيفة: (عقـبة رمل كئود[٢]) وقال الأستاذ حمـد الجاسر: (وحجاج نجد - قديماً - يتخـذون من اجتياز الراحلة للبهيْتاء دليـلاً علي قُوَّته، وأنها ستصل نجداً. وهي ليست مرتفـعة، ولكنها رمليّة يتعب السير فيها)[٣].

وقال ياقوت الحموي في قَرْن - : (قال القاضي عياض : قرْن المنازل، وهو قَرْن الثـعالب - بسكون الراء : ميـقات أهل نجد تلقـاء مكة علي يومٍ وليلة، وهو قرنٌ أيضاً غـيرُ مضاف، وأصله الجـبل الصغير، . . . المنقطع عن الجـبل الكبير. . وقَرْنُ البوباة: وادٍ يجيء من السراة لسعد بن بكر. . .)[٤].

وقَرْنُ : اسم لجـبيل صغيـر في شرقيّ الوادي، واسم للوادي كلّه، ولايزال معروفاً، وهو ميقات أهل نجد، واسم القرية التي تحيط بالوادي الآن السيل الكبير.

وهذه النصوص صريحة في تبيان ديار بني سـعد منذ الجاهليّة، ويعضدها - وإن لم تكن في حاجة كـبيرة إلي ما يعضدها - أن المواضع التي وَجَـدْتٌ تصريحاً بنزول بعض بني سعد بها قريبة من المواضع التي صرّح العلماء بأنها ديار بني سعد ابن بكر، فمن ذلك:

١ - أبَام وأُبَيِّم قال لغـدة الأصفهـاني: (وأُبَام وأُبَيِّم، وهما لهـذيل، وهما شعبان [بنخلة اليمانية] بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار، وقد قال فيهما السعدي من سعد بكر :

وَإِنَّ بِهَذا الشِّـــعْبِ بَيْنَ أُبَـيِّم ... وبين أُبَامٍ شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَاديا[٥]

---

(١) انظر «لسان العرب» (بوا). (٢) انظر «معجم ما استعجم» ص ٢٨٤.
(٣) «بلاد العرب للأصفهاني تحقيقه ص ٢٧ هامش ١. (٤) «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٢.
(٥) «بلاد العرب» ص ٢٤، وانظر «معجم البلدان» ١/ ٦٢، ٨٦.

والموضعان (أبام، وأُبَيِّم) لايزالان معروفين مع حذف همزتيهما (بام وبيِّم) قرب الزيمة، وقد ذكر (بام) الشيخ حمد الجاسر في تعليقاته[١].

٢ - العَتِيق - وأطاوس قال أبو وجزة السعدي :

يا صَاحِبَيَّ انظُرَا هَلْ تُؤْنِسَانِ لَنَا   بَيْنَ العَتِيْقِ وَأَوْطَاسٍ بِأَحْدَاجِ[٢]

والعقيق المراد هنا - وادٍ لا يزال يحمل اسمه ينحدر من جبال الطائف ويمر بقرب عشيرة، وينعطف غربًا وأوطاس، قبل ذات عرق في طريق الحجاج العراقيين فيها (يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة)[٣] وهي تعرف بأُم خرمان[٤] قال لغدة الأصفهاني: (.. ثم أوطاس. فإذا جزت أوطاس أشرفت علي غور تهامة، وعلي رأس الشرف مسجد..، وتشرف حينئذ علي ذات عرق، قرية.. ثم تستقبل نخلة الشامية، وأنت في تهامة)[٥]، وقال صاحب «المناسك»: (وعلي ثمانية أميال من غَمْرة عند الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أم خرمان، ومنه يَعْدِل أهل البصرة، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة، وعند بركة أوطاس.. وأوطاس بها قصور، وأبيات وحوانيت وبركة،.. ويقال: إن النبيّ ﷺ كان يرضع في تلك الناحية.. فإذا انحدرت منه صِرْتَ إلي تهامة)[٦].

وذات عرق ميقات أهل العراق وَقَّته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقيل : وقَّته المصطفى ﷺ والأول أشهر. وليس هذا مقام بسط الكلام فيه.

---

(١) انظر «بلاد العرب» ص ٢٤، هامش (٣)، والشعبان يعرفهما الذين يرتادون تلك النواحي.

(٢) «معجم البلدان» ١/ ٢٨١.

(٣) «بلاد العرب» ص ٣٧٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٦.

(٥) نفسه ص ٣٧٣-٣٧٤.

(٦) «المناسك» ص ٣٦١.

وهي قريب من المكان الذي يعرف الآن بالضَّرِيْبَة، وهذه المناطق - أعني أوطاساً، وذات عرق تقع شمالاً - بميل يسير إلي الشرق من البوباة وقَرْن، وإذا تذكرنا قول لغدة الأصفهاني: (وأما بنو سعد بن بكر فليست لهم أعداد، وإنما مياههم أوشالٌ، بمنزلة مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلاّ أنهم ربما جَلَسُوا إلي فروع نَجْد..)[١] عرفنا أن تلك كانت مما ينتجعه بنو سعد بن بكر ومن هنا جاء قول أبي عَمْرو بن العلاء:

(سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، فقلت: هذا الكوكب الضخم ماتسمونه؟ قال: الدُّرِّيء، وكان من أفصح الناس..)[٢].

وبهذا - أيضاً نجد أن كلام الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - (وليس ببعيد أن الشعب يقال له أوطاس، والوادي يقال له حنين..)[٣] ضعيف، لبعد ما بين حنين وأوطاس، وكذلك قول الشيخ باسلامة عن أوطاس: (والغالب أنَّه في علوّ السَّيْلِ بين حنين ووادي قرن، ويبعد تقريباً عن مكة خمسين ميلاً[٤]، إذ لاشك أنّ أوطاساً يقع شمالاً إلي شرق من وادي قرن، ذلك أن الوادي ينحدر مجتازاً جبالاً، وتَصُب فيه أودية منها: المليح، ثم ينعطف غرباً فيجتازه قاصداً ذات عرق متجهاً شمالاً، وأوطاس كما تقدم بعد ذات عرق للمتّجه من مكة، وقبلها للمتّجه من العراق.

---

(١) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤.

(٢) «لسان العرب» (درأ).

(٣) «صحيح الأخبار» ٢/١٤٣.

(٤) «حياة سيد العرب» ٣/٢٠٤.

٣ - أملاح، وذو يدوم، والمناقب، قال أبو جندب الهذلي :

أَقُولُ لأُمِّ زِنْبَاعٍ أَقِيمِي ... صُدُورَ الْعِيسِ نَحْوَ بَنِي تَمِيمِ(١)
وغَرَّبْتُ الدُّعَاءَ وأَيْنَ مِنِّي ... أُنَاسٌ بَيْنَ مَرَّ وَذِي يَدُوم
وَحَيٌّ بالمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا ... لَدَى قُرَّانَ حَتَّى بَطْنِ ضِيمِ
وَأَحْيَاءٌ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ... بِأَمْلاَحٍ فَظَاهِرَةَ الأَدِيمِ
أُولاَئِكَ نَاصِرِيْ وهُمُ أَرُومِي ... وبَعْضُ الْقَوْمِ لَيسَ بِذِي أَرُوْمِ

والمناقب : (جبل معترض؛ لأن فيه ثنايا، طرق إلي اليمن، وإلي اليمامة، وإلي الطائف)(٢) وتسمى الآن الرِّيْعَان(٣)، وهي تلي قرن من جهة الطائف.

وأملاح - كما قال البكري - (موضع في ديار هوازن)(٤)، وشعر أبي جندب يشعر أنه لبني سعد بن بكر وقال ياقوت: (وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعلّه في ديارهم)(٥)، وأغرب الشيخ ابن بلهيد - رحمه الله - إذ قال - عقب إيراد كلام البكري المتقدِّم. (. . . قال المؤلف: إن يدوم وأملاح موضعان في جهة رَنْيَة، يَدُوم: جبل صغر في جنوبيها يراه الناظر، والأملاح: وادٍ به نخل لقبيلة سُبَيع، يقال له بُرَيْهَة، وهذا الموضع تابع لبلدة رَنْية، ولايبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر علي قدميه)(٦).

---

(١) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٦٣، وتميم في البيت الأول هو تميم بن سعد بن هذيل. كذا ذكر السكريُّ.
(٢) «بلاد العرب» ص ٢٨
(٣) انظر حواشي الشيخ حمد الجاسر على «بلاد العرب» ص ٢٨ حاشية رقم (٢).
(٤) «معجم ما استعجم» ١/ ١٩٥.
(٥) «معجم البلدان» ١/ ٢٥٥، وانظر «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٤٩، ٢/ ٧٤٩، ٧٨٢، ٨٢٨، وانظر أيضاً «معجم البلدان» ١/ ١٢٧.
(٦) «صحيح الأخبار» ٣/ ٦٧.

ولعل فيما قدمت ما لا يدع شكاً في أنَّ البـوباة - البهيتاء - وقرن المنازل - السيل - هي ديار بني سـعد بن بكر منذ القدم، ولعلّ من ديارهم مـواضع أخرى قريبـة منها كالمناقب، والمُلَيح، وهو واد لايزال يُعـرف باسمه، وقد جـاء ذكره في السيرة قـد سلك المصطفى ﷺ نخل اليمانيـة، ثم علي قَرن، ثم المُلِيح، ثم علي بحرة الرُّغاءِ من لِيَّة)[١].

قلت : ولست أَدَّعِي أن مكان رضاعة النبي ﷺ في هذه المواضع، وإن كان ذالك الراجح لقول أمـه حليمـة: (ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سـعد)[٢]. وهذا كـافٍ في بيـان خـطإٍ مـا تناقله النـاس من أن مكاناً في جنوب الطـائف هو بيت حليمة. والله أعلم.

من أعلام بني سعد :

بعد هذه الجولة الـتي آمل أن تكون نافعة أودّ أنْ أذكر عدداً قـليلاً من أعلام بني سعد، إذ لايتسع الوقت لأكثر من ذالك.

١ - الحارث بـن عبد الـعزى[٣]: زوج حليـمة، وحـاضن المصطفى ﷺ، أسلم بأخَرةٍ فَـحَسُنَ إسلامه قـال ابن اسحاق: (وبلغني أن الحـارث إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ)[٤].

٢ - الحارث بن يعمر بن حـيان: أبو مسروح، كان حليفاً للعـباس بن عبد المطلب، وزوّجه العباس ابنته صفية[٥].

---

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٢.

(٢) المصدر نفسه، القسم الأول ص ١٦٤.

(٣) «جمهـرة النسب» لابن الكلبي ص ٣٩٤، و«جمهـرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«السيـرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٤) نقل قوله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ١/ ٤٦٩.

(٥) «جمهرة النسب» ص ٣٩٣، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.

٣ - حليمة بنت أبي ذؤيب : عبـد الله بن الحارث بن شجْنة، أُمُّه ﷺ من الرضاعـة، واختلف العلماء في إسـلامها، ذكرها ابـن عبد البر، وابن حـجر في الصحابة(١)، وقال ابن كثير - بعد أن ذكر أن أبا الطفيل قال: (كُنتُ غلاماً أحمل عُضْـوَ البعير، ورأيت رسـول الله ﷺ يَقْسم نعَماً بالجِـعْرَانة. قال: فجـاءته امرأة فبسط لها رداءهُ فقلت: من هذه؟ قالوا: أُمَّــه التي أرضعته). (هذا حديث غريب، ولعله يريد أُخْتَه، وقد كـانت تحضنه مع أمها حليمة السعديّة، وإن كـان محفوظاً فقـد عُمِّـرت حليمـة دهراً؛ فإنّ من وقت أنْ أرضعـت رسول الله ﷺ إلي وقت الجعرانة أكثر من ستين سنة، وأقل ما كان عُمرُها حين أرضعته ثلاثين سنة، ثُمَّ الله أعلم بما عاشت بعد ذالك)(٢). وعَقَد الصالحيُّ في «سبل الهدى والرشاد» بَابًا في إسلام السيدة حليـمة ذكر فيه أنَّ الحافظ ملغطاي ألف جـزءًا في إسلامها(٣)، والله أعلم.

٤ - زيد بن صحار(٤) أبو ثواب : شاعر شـهد حنيناً مع قومـه، وقال بعد انتصار المسلمين :

ألاَ هل أتـاك أَنْ غَلَبَتْ قُــرَيشٌ ... هَوَازِنَ، وَالخُـطُوبُ لـهَـا شُـروطُ
وكُنَّـا يَا قُــرِيْشُ إذَا غَــضِـبْنَا ... يَجِيءِ مـن الغُـضَـابِ دمٌ عَـبِـيطُ
وكنّـا يا قُــريش إذا غَــضِـبْنَا ... كـأنَّ أُنوفَنَا فِـيْـهَـا سَعُـوطُ(٥)

فأجابه من المسلمين عبد الله بن وهب التميمي :

بشــرْط الله نَـضْــرِبُ مَنْ لَقِــينا ... كـأفْـضَلِ مَـارَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوْطِ(٦)

(١) انظر «الاستيعاب»، و«الإصابة» ٤/ ٢٧٤. (٢) «السيرة النبوية» ٣/ ٦٠.
(٣) «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٥.
(٤) قال ابن هشام : (ويقال: أبو ثواب: زياد بن ثواب)، «السيرة» القسم الثاني ٤٧٦.
(٥) المصدر السابق. (٦) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٧٧.

في أبيات زهيـر بن صرد، أو طرد، وقيل أبو جرول: صـحابي، كان رأس وفد هوازن إلي المصطفى ﷺ ومتكلِّمهم، كما تقدَّم.

قال ابن عبد البر: (الجشمي السعدي من بني سعد بن بكر)[١]، وقال الحافظ ابن حجر (السعد الجُشَمي)[٢]، وهو غريب، واقتصر السهيلي علي جُشَميته فقال: (من رؤساء بني جُشَم)[٣]. والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنّه من بني سعد بن بكر، قال ابن حجر (قال ابن منده: سكن الشام)[٤] ولم أقف علي تاريخ وفاته.

٥ - شريح بن عامر بن القَين، قال ابن الكلبي: (اسَتخْلفه خالد بن الوليد علي الخُرَيْبَةِ بالبصرة حين سار إلي الشام)[٥].

وذكر الطبـري أن عمر - رضي الله عنه أَمَـدَّ به المثَّني بن حارثة فـأقبل إلي البصرة ثم مضى إلي الأهواز حتى انتهى إلي دارس، فاستشهد هناك[٦].

٦ - الشـيمـاء بنت الحـارث، أخت المصطفى ﷺ من الرضـاعة، وكـانت تَحضُنهُ مع أمـها، وعَضَّهَـا وهي تحمله، وكانت في سـبي هوازن يوم حنين فَأَرَتْهُ الأثر فأكرمـها ﷺ، وأعطاها، وأرجعها إلي قـومها[٧]، واسمها حُـذَافة، وقيل خِذَامة، وقيل جذامة[٨].

٧ - عبد الملك بن محمد بن عطيّة فارس شجاع أسند إليه مروان بن محمد

---

(١) «الاستيعاب». (٢) «الإصابة» ١/ ٥٥٣.

(٣) «الروض الأنف» ٧/ ٢٨٠.

(٤) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨، و«تاريخ الطبري» ٣/ ٢٨٦.

(٥) «جمهرة النسب» ص ٥٩٣، وفيه (ابن قين)، وانظر «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.

(٦) «جمهرة النسب» ص ٢٩٤، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«الإصابة» ٤/ ٣٤٤.

(٧) «سبل الهدى والرشاد» ١/ ٤٦٣، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٨) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٣.

حرب أبي حمزة الخارجي، وكان الخوارج قد لقوا جيش المدينة بقياة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بقديد، وكان أبو حمزة قائداً في الخوارج فهزموا أهل المدينة (وكانت المَقتَلة علي قريش، وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة، وأصيب منهم عدد كثير)(١) فسار أبو حمزة إلي المدينة فدخلها، وهرب واليها عبد الواحد بن سليمان إلي الشام(٢)، قال ابن شبة: (وبعث إليه مروان بن محمد بمال، ففرّقه فيمن خفّ معه من قومه فكان فيمن فرض له أبو وجزة وابناه، فخرج معترِضًا للعسكر علي فرس، وهو يرتجز ويقول:

قل لأبي حــمـزةَ هيْـد هيـد ... جـئـناك بالعـادية الصِّنديد
بالبطل القَـرْم أبي الوليـد ... فَـارس قَيْسٍ نَجْدها المعدود
في خيلِ قَيْسٍ والكماة الصِّيْد ... كَالسَّيْف قَد سُلَّ من الغمود
مَحضٍ هجَانٍ مَاجِد الُجدود ... في الفرع من قَيْسٍ وفي العمود
فدًى لعَبْد الملك الحميد ... [...] مَن الطارف والتليد
يوم تَنازِي الخَيلُ بالصّعيد ... كأنه في جُنَنِ الحديد

سيْدٌ مُدلٌّ عَزَّ كُلَّ سيْد(٣)

ولحقته جيوش الشام، ولقي أبا حمزة بالعُلا مُتَّجهاً إلي الشام لقتال بني مروان، فاقتتلوا حتى أمسوا، فصاح الخوارج: (ويحك يا ابن عطيّة! إن الله عز وجل قد جعل الليل سكناً فاسكن نسكن. . . فأبى فقاتَلهم حتى قتلهم)(٤)، وقيل: انهزموا فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم(٥).

---

(١) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٣. (٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٩٤.

(٣) «الأغاني» ١٢/ ٢٤٩، وفيه (عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية) بزيادة (يزيد).

(٤، ٥) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. والفاسي في «العقد الثمين» ٥/ ٥١١-٥١٢.

قال الطبـري: (وقال بعضهم أقـام ابن عطيّة بالمدينة حين دخلها شـهراً، ثم مضى إلي مكة، واستـخلف علي المدينة الوليد بن عروة بن محـمد بن عطيّة، ثم مـضى إلي مكة وإلي اليـمن، واسـتـخلف علي مكة ابن مـاعـز رجـلاً من أهل الشام)(١).

وقال الفـاسي : (ولما بلغ عبد الله بن يحيـى الأعور الكنديّ، الملقب طالب الحقّ، وهو الذي أنفذ أبا حمزة إلي مكة وخَبَر أبي حمزة وأصحابه: سار في نحو ثلاثين ألفاً حتى نزل صَعْدَة، وسار إليه ابنُ عطيّـة والتَقَوا، فقتل الأعور ومن معه [كذا]، وبعث ابن عطيّة برأسه إلي مروان)(٢). ومضى ابن عطيّة فدخل صنعاء، ثم كَرّ راجعا ليقيم الموسم في بضعة عشر رجلاً من أصحابه، فخرجت عليهم مراد فقاتلوهم حتى قتلوا(٣).

٨ - عروة بن مـحمد بن عطيّـة : قال ابن حزم: (ولي الـيمن ومكة وابنه الوليد بن عـروة آخر من حَجَّ بالناس لبني أمـيّة)(٤). ونقل الفاسي عن ثقات ابن حيان قـوله: (عروة بن محـمد بن عطيّة بن عروة، من بني سـعد بن بكر، يروي عن أبيه عن جده. روى عنه إبراهيم بن خالـد الصنعاني [كان] يُخطِئُ، وكان من خـيار الناس، ولي اليـمن عـشرين سنة ثم خـرج حين خـرج منها ومـعه سـيفٌ ومصحف فقط(٥).

---

(١) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. (٢) «العقد الثمين» ٥/ ٥١٢.

(٣) المصـدر نفـسه ٥/ ٥١٢، وانظر «تاريـخ الطبري» ٧/ ٤٠٠. وانظر عـنه «الكامل» ٥/ ١٤٦، و«التـحفـة اللطيفة» ٣/ ٣١٤، و«الأعلام» ٤/ ٣٠٩، و«أزمنة التاريخ الإسلامي» ١/ ٢/ ٧٤٦.

(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ١٠. (٥) «العقد الثمين» ٩/ ٨٢

ديار بني سعد في الوقت الحاضر

[كـان الأستـاذ السيـد أحـمد علي أسـد الله المتـوفى ليلة الاثنين (٢٨-٢٩ جمادى الأولي ١٤١٣هـ) - رحمه الله - حينما كـان مفتشاً في وزارة المعارف قام برحلة إلي هذه البلاد نشرت في مـجلة «المنهل» - ج٤ س ٣٨ مج ٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ - وقد رأت «العـرب» استكمالاً للبحـث إضافة ملخصـها إلي ما كتـبه الدكتور الثبيتي وها هو مع رسم تقريبي (خريطة تخيلية لديار بني سعد)].

ذكر - رحمه الله - أنه في يوم الجمعة ٣/ ٧/ ١٣٧٤هـ ركب سيارة من نوع (ونيت) تابعة لوزارة المعارف وتوجه ومن مـعه نحو الجنوب إلي مكان يعرف باسم (قهوة صَلَّى) - بتشديد اللام وفتحها - يعـد مدخلاً لقرى بني سعد كقرية الصور لبلاد بني الحـارث، وكان الوصـول إلي كوخ من القش في سفح الجـبل (ليس به ديَّار، ولانافخ نار) فكان المبيت في (قهوة صَلَّى) وهو انتهاء ما تصل إليه السيارة، وفي صباح السبت المبكـر تم استئجار جمل مدة يومين بنحـو عشرة ريالات لحمل الأمتـعة، وبعد مسـير خمس ساعـات - علي الأقدام - كان الوصول إلي (قـهوة مطر) في قرية (المشيان) ومنها إلي قرية (جدارة) وشيخها دخيل الله أبو ركبة فكان الاستـقبال الكريم، ثم وصف قـرية جدارة وسعـة بساتين شيـخها ومـزارعه علي جنبات واديـها وذكر أن ارتفـاعهـا عن سطح البحـر (١٧٥٠) متراً ثـم قال: ومما سجلته الذاكرة من أحـاديث هذه السهرة أسماء القرى بمنطقة جـدارة وعدد البيوت لكل قرية كما يلي :

١ - قرية قواعد، بها (٢٧) بيتاً.

٢ - قرية سواس - بفتح السين والواو - بها (١٥) بيتاً.

٣ - قرية منيفة - بكسر الميم والنون - (١٥) بيتاً.

٤ - قرية المحاسنة بفتح الميم وكسر السين - بها (٥) بيوت.

٥ - قرية الغدران - جمع غدير - بها (٨) بيوت.

غادرنا (جدارة) إلي القرية الثانية وهــي قرية (الدار الحمراء) بمنطقة خُدَيْد - تصغير خدٍّ - ولم ترتفع الشمس عن قمم الجبال إلا قَيْدَ شبر، وبدأنا نجتاز المناقب - الطرق الجبليــة - فحيناً نسير راكــبين في واد أفْيح، وحيناً نصعــد رِيْعاً ثم نرقى جبلاً علي الأقدام. وبعــد أن سرنا ما يقرب من ساعة ونصف ســاعة وصلنا جبل (عتَام) - علي وزن بلال - وهو جبل شــاهق مخضر بأعشاب مختلفــة، شجيرات الطُّباق تكاد تــغطي معظم أجزائه، والطبــاق شجيــرة مخــضرة لها زهور صــفر، وليست من فصيلة التبغ أو الطباق المعروف بل نبت جبلي بري.

* **سلاسل جبلية** : وعندما بدأنا في صعود جبل (عِــتَام) رأيناه جبلاً واحداً وكلما ارتفعنا ظهرت لنــا قمة جديدة غير القمة التي نــقصدها، وعندما وصلنا إلي القمة التي نَؤمُّها والتي ترتفع عن سطح البحر (٢٠٥٠) متراً أدركنا أن الجبل الذي وصلنا إلي قمته ليس جبــلاً بل هو سلاسل جبلية ممتدة من دائرة الأفق إلي الدائرة نفسها من جهة أخرى.

واستمر صعودنا بين قمم صغــيرة وطرق ملتوية ثلاث ساعات ونصف ساعة تقريبــاً، بلغنا بعــدها القمة التــي سجل (الالتيــمتــر) ارتفاعــها عن سطح البــحر بـ(٢٠٨٠) متراً وكــان هذا أعلي ما وصلنا من الارتفاعــات في هذه المنطقة، ومن

هذه القمة نزلنا إلي قرية (الدار الحمراء) واستغرق سيرنا من قرية جدارة إلي الدار الحمراء خمس ساعات متواصلة.

ولم نقصد من القـرية غير المدرسة وكان عـدد طلبتها يومئـذ (٣٣) تلميذاً، ومعلمهم الأستاذ عبد الملك داود اليمني، وبعد أن انتـهيت من جولتي التفتـيشية للمدرسة أردنا التوجه إلي القرية الثالثة: ولما كانت القرية جبلية كانت طرقها عبارة عن منحدرات، فانحـدرنا إلى المسجد بكل بطء وحذر. ولما كانت مـدرسة منطقة (لَغَب) هي آخر المطاف في رحلتي التفـتيشية في منطقة بني سـعد، ونبدأ من هنا في العودة قررنا المبيت بقرية المضافرة.

* **إلى قرية لغب** : - بفتح اللام والغين - وبدأنا في اجتيـاز الممرات الجبلية والريعان والسهـول الضيقة، والأخ مـحمد الحارثي يحدثنا عن المنـطقة وقراها ومما علق بالذاكرة من أحاديثه المعلومات الآتية عن القرى المحيطة بالدار الحمراء :

١ - في قرية اليعاقيب (٦٠) بيتاً.

٢ - في قرية اللَّهوب - بفتح اللام المشدد - (٥٠) بيتاً.

٣ - في قرية الكلادة (٤٠) بيتاً. ٤ - في قرية الخشاشة (٤٠) بيتاً.

٥ - في البُصْلان - بضم الباء وسكون الصاد - (٣٠) بيتاً.

٦ - في قرية الكِشْمة - بكسر الكاف وسكون الشين - (٣٠) بيتاً.

٧ - في قرية الغلابا (٢٠) بيتاً.

٨ - في قرية الصُّنَّاع - بضم الصاد والنون المشددة - (٢٠) بيتاً.

٩ - في قرية المغاورة (١٥) بيتاً. ١٠- في قرية أهل مرزوق (١٥) بيتًا.

١١- في قرية الغراب (٢٠) بيتاً.   ١٢- في قرية الويسيم (١٢) بيتاً.

١٣- في قرية الصور (١٠) بيوت.   ١٤- في قرية المسايل (؟).

وقطعنا مسافات طويلة ماشين علي الأقدام، أو راكبين الحمير الصغيرة ونحن نصغي إلي أحاديث الأخ محمد علي الشيقة، فلم نشعر بأي ملل أو سأم لطول المسافة، وأول قمة مررنا بها هي قمة جبل (المُشَقَّرِ) - بضم الميم والقاف المشددة المفتوحة - ترتفع عن سطح البحر بـ(٢٢٦٠) متراً ثم مررنا بقمة ثانية كان ارتفاعها (٢٢٨٠) متراً وبقمة ثالثة ارتفاعها (٢٢٩٠) متراً ومن هذه القمة انحدرنا إلي أرض (لَغَب) التي نقصدها وكان وصولنا إليها بعد مسير استغرق ساعة زمنية كاملة.

(ولغب) منطقة جبلية تتكون من القرى الآتية :

١ - قرية (ذو عطية) بها (٥٠) بيتاً.

٢ - قرية الدهامي بها (٢٧) بيتاً.

٣ - قرية الرحا بها (٤٠) بيتاً.

٤ - قرية مخَلد - بفتح الميم - بها (١٧) بيتاً.

٥ - قرية الضباعين بها (١٤) بيتاً.

٦ - قرية البراريق بها (١٤) بيتاً.

٧ - قرية الشروط بها (١٣) بيتاً.

٨ - قرية اطلح بها (٧) بيوت.

٩ - قرية ذنيب الرحا بها (٥) بيوت.

١٠- قرية المحارث بها (٤) بيوت.

وبمجـرد وصولي إلى هذه المنطقـة ذهبت إلى المدرسة وانتـهيـت من مهـمة التفتيش عليها.

* **في طريق العودة** : وفي اليـوم الثاني ٦/ ٧/ ١٣٧٤هـ استـيقظنا مـبكرين وصلينا الفجر في مسجد القرية، ثم عدنا إلي دار محمد علي سليمان حيث تناولنا الفطور قبل طلوع الشمس، وكان الأخ اتفق مع رجل من أهل القرية علي إحضار دابتين (حمـارين) للعودة عليهـما إلي (قهـوة صَلَّى) وكانت المنطقة من بعـد قرية (لغب) في الغالب منحدرات بين القمم أو الأراضي المدرجة التي عددتها في بعض المرتفعات فوجدتهـا (٢٢) مدرجاً وكلها عبارة عن حقول للقـمح والشعير وتسقى بمياه الأمطار.

مررنا في الطريق بقرية (الســلافة) التي كثيراً ما سـمعنا بها في هذه الرحلة لأنها قرية زراعـية وتعد ملتقى طرق، ولكما ارتفعنـا إلي ملتقى رأينا الطريق ممتداً ملتوياً بين القمم إلي أبعـد من رؤية العين، ولم يكن يسعنا غير الاستعـانة بالصبر وطول البال ونقول: لقـد صدق المثل: (كل من سار علي الدرب وصل) وها نحن علي الدرب، واستمـر سيرنا نهاراً كاملاً تخللتـه استراحتان، إحداهمـا عند سانية لبـستـان استـهوانا صـوتها ومنظر الماء يتـدفق من الغـروب فارتحنا قليـلاً عندها، والاستراحة الثانية كانت كذالك عند بئر لأداء الصلاة صلاة الظهر والعصر.

ووصلنا قبل غروب الشمس قهوة صَلَّى حيث كان السائق في انتظارنا فركبنا واندفعت بنا الـسيارة نحـو (وادي لِيَّةَ) وبعد ثلاث سـاعات وصلنا بيت الأسـتاذ محمد مختار في (وادي الفُعُـوْر) في وادي ليَّة حيث نزل وواصلت السيارة سيرها بنا إلي الطائف فمكة والحمد لله أولاً وآخراً.

(٣) ما ذكره حمود بن ضاوي القثامي عن هوازن(١):

إكمالاً لما أورده ابن حزم فقد ذكر القثاسي العتيبي باعتباره من هوازن نبذات من تاريخ وفروع وأشعار جمعها مشكوراً من عدة مراجع نذكر منها التالي:

قـال عن هوازن : اسم جـمع لهـوزن وهو اسم طائر، وهوازن من قـيس عيـلان، أبو أكبر القبـائل العدنانية، فكان من هوازن مَـنْ ملك المغرب ومنهم من ملك البحرين وهِجرْ (الأحسـاء)، وانتقل البعض منهم إلى الأندلس، ولهم أخبار في الجاهلية والإسـلام، وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه (جـهار)، وكانت غزوة حُنين بين الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين وبين بني هوازن.

ومن قبائل هوازن المعروفة : بنو سعد بن بكر بن هوازن، بنو جُشَم بن بكر بن هوازن، ثقـيف بن بكر بن هوازن، نصـر بن مـعاويـة بن بكر بن هوازن، بنو عامر بن صـعصعة بن معاوية (ومنهم قـبائل كبيرة ظهـرت بعد الإسلام) وهي بنو هلال بن عامر، وبنو كلاب بن ربيعة بن عامـر، بنو نُمير بن عامر، بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر.

ومن هوازن قبـائل أخرى مثل بني مُرَّة (سلول) بن صـعصعة بن مـعاوية، وبني سُوَاءة بن عامر بن صعصعة، وبني جـعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، بني قشـير بن كعب بن ربيعـة بن عامر، وعامـر بن ربيعة بن عـامر بن صعصـعة بن عامر، وكليب بن ربيعة بن عامر، وعامر بن ربيـعة بن عامر بن صعصعة، وقيس ابن عامر بن صعصعة، ورفاعة بن عامر بـن صعصعة، وعمرو بن ربيعة بن عامر ابن صعصعـة، وقيس بن عامر، والحريش بن كعب. .إلخ. وتفـرقت هذه القبائل

(١) عن كتاب معجم القبائل والحكومات ص ١٩٣ وما بعدها طبعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

وتفرعت إلى قبائل بأسماء جديدة فى الوطن العربي، ومن أشهر قبائل هوازن هي عُتيبة الموجودة في الجزيرة العربية (وخاصة بالمملكة العربية السعودية).

وأشهر قبائل المغرب العربي من هوازن بن منصور وهم الهلالية ومن انضوى معهم من جُشَم والمنتفق أو الخلّط وبني ثور وعُقَيل وغيرهم من هوازن.

قال جرير في ذكر هوازن :

لـنـا قــــيـس عـلـيـك وأي يـوم	إذا مـا احــمـر أجـنـحـة العــقـاب
أتعــدل في الشكـيـر أبـا جـبـيـر	إلى كـــعب ورابيــتـى كـــلاب
وجـدت حـصى هـوازن ذا فـضـول	وبحــرا يا ابن شــعــره ذا عــبــاب
ألم تخـــبـر لخــيل بنى نـفــيل(١)	إذا ركـــبــوا وخــيل للحـــبـــاب
تحك بالـوعــيـد فـإن قــيــسـاً	نفـــوكـم عن ضـــرية والجـنـاب

وأضاف قائلاً عن بني سعد بن بكر بن هوازن :

بنو سعد امـتازوا بفصاحة اللســان وفيهم نشأ الرسـول ﷺ في طفولته، إذ تسلمته حليـمة السعدية بعد وفـاة أمه، وحملته إلى البادية وأحـسنت تربيته، ولما ردته إلى مكة نظر إليه عـبد المطلب فامـتلأ سروراً وقال: جـمال قريش وفصــاحة سعد وحلاوة يثرب «لما أن حليمة السـعدية أخذت النبي ﷺ إلى المدينة فترة مابعد الرضاعة».

ومن بني سعد بنو جودي بالأندلس، ومنازل بني سعد في وقتنا الحاضر فى جنوب مدينة الطائف بالمملكة العـربية السعودية، ويقال لهم «بني سعـد» وينسبون

(١) بني نفيل من بني كـلاب بن ربيعة بن عامـر بن صعصـعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم بيـت فيه شرف وعز ورياسة في كلاب وسائر بني عامر - انظر عنهم في قبيلة العوازم من بني كلاب من هوازن.

أنفسهم إلى قبائل عُتيبة الهـوازنية، وتختلف عادات وتقاليد بني سعد بعض الشيء عن سائر عُتيبـة، وربما كان سبب اختلاطهم بقبائل الأزد القحطانـية اليمانية، ومن بطونهم الثبتة سكان السيل الكبير وفـيهم الروقة والنفعة والوذانين والسوطة وخديد والزوران وذوي عطية والسمرة والروسان والمراشدة.

ونلاحظ أن الروقة أكبر أقـسام عُتيبة، والنَّفعة من برقـا من عُتيبة، والزوران من القشِّمة من برقاء، وعطية من الـروّقة من عتيـبة، وكذلك السمـرة والمراشدة، والروسان من برقـا من عتـيبة. وهذا يـظهر لنا أن هذه القبـائل مخـتلطة بعضـها بالبعض الآخر، وكل قبيلة تنسب إلى أصلها الحقيقي في هوازن.

وقال عن بني معاوية بن بكر بن هوازن :

قال القثامي عن معاوية : من نسله صـعصعة وجُشَم ونصر. ومن بني نصر ابن معاوية - ربيـعة بن عثمان الدهماني أول عـربي قتل عجمياً بالقـادسية، وبني دهمان قبيلة عربية مسـاكنها البحرين. ويربوع بن واثلة الدهماني من بنى نصر بن معـاوية من نسله مالك بن عوف اليـربوعي النصري قائد مـشركي هوازن في يوم حُنين، ومن نسل نصر بن معاوية أيضاً: مـعن وسعد ومناة ودهمان وعوف، ومن عوف زفـر بن حرثان كان مـن الوافدين على النبي ﷺ، وعبـد الله بن تبع والي المدينة النبوية في عهد بني أمية.

ومن نسل صعصعة عامر ومُرَّة. ومن عامـرأشهر قبائل العرب وأكثرها خيلاً ورجـالاً وهى هلال ونُمـيـر وربيـعـة. وكـانت منازل سلول في بلاد الأحـسـاء والبحـرين، ونُمير مـعها، وفي بلاد العـراق، ولهم حروب مع دولة العبـاسيين، وهلال نزحت في القرن الخامس للهجرة إلى مصر ومن ثم إلى بلاد المغرب العربي فى أواسط القرن الخامس للهجرة.

وعامـر بن عوف بن مالك من بني نصر كـانت مساكنهم بالبـصرة، وملكوا البحـرين وأرض اليمامـة في أواسط القرن السابع الهـجري، وعوف بن عـامر بن صعصعة من نسله جعلونة أحد القواد في زمن مروان الأموي.

ومن بني عـامر بن صعـصعـة (خداش) بن زهيـر وهو شاعر جـاهلي من أشراف بني عامر يلقّب (بفارس الضحيـاء)، قال خداش وهو من أحفاد عمرو بن عامر الذى أطلق عليه اللقب :

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذم واختـار الوفـاء على الذم

ومن ربيعـة بن عامر بن صـعصعة كلب وكـليب وكلاب وعامر وعـمرو، ويعرف بنو كليب ببني مجد[1]، ومن بني كليب مقلد بن كليب بن ربيعة من نسله أبو الورقاء وعقبة بن مليص المقلدي شاعر كان معاصراً لجرير ولما قال جرير:

فـلـو كـان حـلـم نـافـع المقـلـد لما وغرت من غير جرم صدورها

فرد عليه بقوله :

ومـا حاربتنـا من معـد قبيـلـة فتقلع إلا وهي تدمي نحورهــا

أما بني جُشَم بن معاوية، من أبنائه غُزَية وعصِّمة، ومن قـبائل عتيبة القثمة من جُشم، والعِصّـمة، وهم أقرب إلى بعضها من بقـية قبيلة برقاء من عُتَـيْبة فى الوقت الحاضر.

ومنهم معاوية بن الحارث الجُشمي من بـنى جُشَم بن معاوية، فاتك جاهلي له قصة عجـيبة مع فاتك آخر من دهاة الجاهلية يدعى ثمـامة بن المستنير السُّلمي،

(١) وهي اسم أمهم مجد القرشية.

نظمها دريد بن الصمَّة الجشمي شعراً، وهي تشتمل على مفاجآت تصلح أن تكون أساس قصة تمثيلية.

وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصـعة، من نسله هبيرة بن عامر الذى أخذ المتجردة امرأة النعمان بن المنذر فأعتقـها، ومنهم قرة بن هبيرة الصحابي، وبهز بن حكيم محدث، وكلثوم بن عياض.

ومن بني رؤاس من كلاب بن ربيعة بن عـامر (وكيع) بن الجراح والجنيد بن عبد الرحمن أمير خراسـان، ومن نسل الضباب من كلاب (شَمِر) بن ذى الجوشن قاتل السبط الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه.

وقال عن بني ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن :

منازلهم بالطائف، وكـان صنمهم بالجـاهلية (اللات)، وكـانت تلبيـتهم فى الجاهلية (لبيك الـلهم، إن ثقيفاً قد أتوك وخلفوا المال وقد رجـوك) ومنهم العشائر الآتية: طويرق، النمور، ثمالة، بنو سالم، عوف، سفيان، قريش.

وقال عن بني كـلاب بن ربيعة بن عامر بـن صعصعة بن مـعاوية بن بكر بن هوازن: ومن نسله معاوية وعبيد (أبو بكر) وعوف ورؤاس.

ومن نسل عبيـد بن كلاب قرط وقريط وقريطة وهم الـقرطاء، ومنهم مربع بن وعوعة الذى يقول فيه جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشـر بطـول سـلامة يا مربع

وعوف بن الأحوص العـامري من بني كلاب، كان لبنيه شـرف في الجاهلية والإسلام، قال القطامي :

من البيـض الوجـوه بني نفيل ... أبـت أخلاقهـم إلا ارتفـاعا

ومنهم خويلد بن نفـيل، وكان سيداً يطعم بعكاظ، وزفـر بن الحارث القائم بالجزيرة أيام مـروان ويزيد بن عمرو بن الصعق (الشـاعر) ومسلم بن سعـيد ولي خراسان هو وأبوه قبله.

ومنازل بني كـلاب بقرب المدينة وانتـقل بعـضهم إلى الشـام فكان لهم فى الجزيرة الفراتية شأن وملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام، وأول من ملك منهم صالح بن مرداس بن إدريس المتوفى عـام ٤٢٠هـ، أمير بادية الشام الذي ثار على (الرحبة) واستولى عليهـا، وكاتبه الحاكم بأمر الله بلقب (أسد الدولة) وملك حلب عام ٤١٧هـ، وامتد نفوذه حتى حـاربه الظاهر الفاطمي صاحب مصر وقُتل بالأردن في مكان يُعرف بالأقحوان. وبنو كلاب منهم الآن بالشام.

وقال عن بني عُتبة بن رياح بن هلال وسائر بنى هلال بن عامر[1]:

وهم قبيلة من هلال بن عامر بن صعصعة، ومن نسل هلال رياح ومن رياح عُتبـة، ورفاعة بن هلال ومسـاكنهم بساقية قلته مـن قرى جرجا بمصر، وحـجير وغرير منازلهم بالديار المصرية، ومنهم طوائف بإفريقـيا، وعبد مناة كان من نسلهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، ومسعرة بن كام الفقيه، وحميد بن ثور (الشاعر).

وقُرة بن هلال كانوا بصعيد مصر وانتقلوا إلى المغرب، ونهيك بن هلال من نسله قـبيـصة ولي سـجسـتان، وذو الـبردين بن ربيـعة بن رياح من أجـود أهل الجاهلية، قال الأصم الباهلي :

أو كابن جعدة وفادا على مالك   أو كالنهيكي ذو البرديـن، إذ فخرا

---

(١) انظـر تفصـيـلات عن قبائل هلال وسـائر هوازن فى المجلد الأول من الموسوعـة - دار الفكر العربي - محمد سليمان الطيب.

وعتيبة بن الأخنس من هوازن. وعُتيبة من أكبر قبائل الجزيرة العربية بالوقت الحاضر من هوازن، كـانت منازلهم بالحجاز ثم انتـشروا بسرعة في نجـد وأخرجوا قحطان، فكانت لهم الغلبة في بلاد نجد حتى بداية الحكم السعودي.

وكان بين قبائل عُتـيبة الهوازنية وبين ابن رشيد الشمَّـري حاكم حائل حروباً طويلة قبل العهد السعـودي. وكان أحد عُتيبة وهو مخلد القثامـي قد حضر صدفة عند ابن رشيـد، فسـأله ابن رشيد قـائلاً: مَنْ الرجل ومن أى القبـائل؟ فرد عله مخلد بقوله وأنشأ يقول :

حِنّا عـتـيـبـة كم حـربياً لـطمناه	دقـلاتنا لاجت مثـل الخيـال الرزيني
وحِنّا أهل نجـد وبسـيـوفنا مـلكناه	وغـابت شـمـوس أهَله الأولـيني
تبـرهجي في حمـضتـه واشربي مـاه	تبـرهجي يـا مـقـرعـات الحنـيني
والفـصـل فى أربع سنين مـسـمـاه	لين أودعت سـمـو القـبـائـل طنيني
منهـا يومـا على الظـال وأقـصـاه	منهـا الجـبـال الـعلط عـيت تبـنيني
شـرقنا يم الحسـاء وأقـصى قـرياه	وغـربنا يم الحـجـاز مـردفينِ
وجنوبنـا يم الدواســـر.......	

فكاد ابن رشيد يبطش به، فتدارك الموقف وقال :

والله لولا شـيـخنا وطننـا زكـاياه	مـا نأخـذ القـصـرة من الحـاربيني
ابن رشـيـد اللي له الخيل مـهـداه	ابن رشـيـد مـروِّع الـغـافـلينِ

فقال ابن رشيد: سلمت، ولكن اذهب لقومك (عتيبة) وأخبرهم أني نويتهم بالحرب، وسلم رسالة تهديد وطلب منه تسليمها لشيخ مشايخ عتيبة - ابن هندي.

فتوجه مخلد القشـامي إلى ابن هندي والمقيم فى عروى وهو من ضواحي الدوادمي من الشمال - فى بلاد نجد - وسلمه رسالة ابن رشيد، فرد عليه ابن هندي برسالة تهديـد أخرى، يوضح فيـها ابن هندي أنه مـستـعد لحـرب ابن رشيد، ويسـتطيع هزيمته، وإن أحوج الأمر أن تقام الحرب فى حائل قاعدة ابن رشيد.

فرد ابن رشيد على هذه الرسالة بقصيدة طويلة، منها :

إن كان ابن هندي نوانـا بـرزان　　　حنّا على عروى قصّرنا مسـيره

وبرزان لابن رشيد وعروى لابن هندي، وقد وضّح ابن رشيد في هذا البيت من الشعر أنه لايريد أن يكلف قبائل عتيبة مشقة المسيرة من عروى بنجد إلى برزان بالشمال من نجد، فسوف يحاربه في عقر داره (عروى)، فرد عليه ابن هندي:

يا محمـد بن عبيـد كأنك بـرزان　　　شـــرا تلاقيـه الوجـيه الشـريره

ومن زان حنّا له على الزين خـلان　　　ومن شان نسقيه الجروح الضـريره

وهنا يقصـد أن ابن رشيد لو أراد الحـرب فهو برزان لأنه لايخوض المعـركة بنفسه، بل يرسل رجاله فقط، أما ابن هندي فهو الذي يقود المعركة بنفسه، ويظهر أن ابن رشيد هو محمد بن عبيد.

وقامت الحرب الضارية بين عتـيبة وبين جيوش ابن رشيد استمـرت مستعرة سنيناً طويلة كانت الغلبـة في أول الأمر لابن رشيد، ثم انتـصرت عُتيبـة فى نهاية الأمـر، وانطفأت أوار الحـرب ووضعت أوزارها بين الطـرفين بعد مـئات القـتلى والجرحى من كلاهما. ولابن هندي في هذه المعـارك الدامية قصائد مطولة توضح ما صـار في هذه الحرب المريرة بين الإخوة من أبناء الجـزيرة العربية لايتـسع المقام بذكرها.

وأضاف القثامي وقال عن عُتيبة من هوازن :

تنقسم إلى جـذمين كبيرين همـا : الروّقة ومنهم بطون أو قبائل هى الـسمرة والذيبة والمراشدة والخراريص والبـراريق والحناتيش والدلابحة وذوي علية . والجذم الثانى هو برقاء ومنه قبائل العصِّمة والقشـمة والشيابين والنفعة والدعاجين والدغالبة والروسان والمقطة ومنهم شيخ شمل عُتيبة قاطبة وهو تركي بن هندي ، وفى الوقت الحاضر سلطان بن حميد من آل هندي ، الذين لهم أصل المشيخة .

وقال عن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن:

ومنازلهم بين تهامة والمدينة المنورة والشام ومنهم :

١ - بنو عُقيل بن كـعب ، كانت منازلهم بالشام ولهم إمـارة الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الموصل بأرض العـراق ، ومنهم المقلد وقرواش وقريش ومُسلم ابن قريش ، وبقيت تلك البلاد في أيديهم حتى غلبهم عليـها السجلوقيون فتحولوا إلى البحرين ، ونشأت لهم فـيها إمارة وكانت الأحساء مـقراً لبعض أمرائهم ومنهم بنو عامر بن عقـيل وبنو عمرو بن عقيل ، ومن عقـيل قبائل المنتفق[١] الكبيرة في جنوب العراق ، ومن عُقيل قبائل خفاجـة بن عمرو بن عقيل بن كعب وكانت لهم دولة بالعراق والجـزيرة ، وكانت لهم السلطة بالكوفة ومـا جاورها (أيام ابن بطوطة الرحالـة المغربي الشـهير) ولاتـزال طوائف منهم بالعراق إلى الآن ، وطائفـة منهم بالبحيـرة والدقهلية من الديار المصرية وغيرها وهم بنـو خفاجة[٢]. قلت : ومنهم جماعات فى المغرب مع الهلالية .

٢ - بنو عجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة ، ومنهم الشاعر تميم بن أبى مقبل الذى هجاه النجاشي بقوله :

---

(١) من المنتفق في بلاد المغرب ضمن الهلالية ويطلق عليهم الخلَّط .

(٢) ولهم كتاب صدر بمصر واسمه بنو خفاجة وتاريخهم السياسي .

إذا الله عـــادى أهـل لـؤم وذلـــة فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل!

٣ - بنو عبد الله بن كعب بن ربيعة.

٤ - بنو قشير بـن كعب بن ربيعة، ومن سلالتهم ولاة خـراسان ونيسابور، وكان منهم جماعة بالأندلس.

- قلت: ومنهم عـائلات متـحضـرة مازالت في الأفـلاج بالمملكة العربـية السعودية.

٥ - بنو جعـدة بن كعب بن ربيـعة، ومنهم الشاعـر النابغة الجـعدي وهو حسان بن قيس بن عـبد الله بن وحوح بن ربيعة بن جعـدة بن كعب بن عامر بن صعـصعة بن مـعاوية بن بكر بن هوازن، وأمـه من أهل هِجْر (الأحسـاء)، وكان شاعراً مخضرماً عاش ١٨٠ عاماً، ومات بأصبهان عام ٨٥هـ ومن شعره :

خليلـي عـوجـا سـاعـة وتهـجـرا ونوحا على مـا أحدث الدهر أو ذرا

ولاتجـزعـا إن الحـيـاة ذمـيـمـة فـخـفـا لـروعـات الحـوادث أوقـرا

وإن جاء أمـر لاتطيـقـان دفـعـه فـلا تجزعـا مما قـضى الله واصبـرا

أتيت رسـول الله إذا جـاء بالـهدى ويتـلو كـتـابـاً كـالمجـرة نيـرا

ومن شعره فى الفخر قوله :

وإنا لـقـــوم مـــا تعـــود خـــيلنا إذا مـــا التـقـينا أن تحـيـد وتنفـرا

بلغنا الـسـمـاء مـجـدنا وجـدودنا وإنا لنـرجــو فـوق ذلك مـظهـرا

وقال عن بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

منهم دُرَيْد بن الصمَّة سـيد جُشَم وفارس هوازن ومن فرسـان جزيرة العرب الشجعان ومن قوله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمَّة بعد أن قتلته غطفان :

أعـــاذلتي كل امــرئ وابن أمـــه	مـــتـــاع كــزاد الـراكب المتـــزود
أعــاذل أن الـرزء أمــثــال خـــالد	ولا رزء مما أهــلــك المــرء عــن بـد
نصحت لعــارض ولصحب عارض	ورهط بني السـوداء والقـوم سـهـد
أمــرتـهم أمــري مـنعــرج الـلوى	فلم يستبينوا الرشد الأضحى الغد
فلما عـصوني كنت منـهم وقد أرى	غـوايتـهم أو أنني غـيـر مـهـتد
وهل أنـا إلا من غـــزية أن غـــوت	غـــويت وإن ترشـــد غـــزية أرشـــد
دعـــانـي أخي والخـــيـل بيني وبـينه	فلمـــا دعـاني لم يـجـدني بقـــعـدد
تنادوا فـقـالوا أردت الخـيل فـارسـاً	فـــقلت أعـــبـــد الله ذلكـم الردي
نظـرت إليـــه والرمـــاح تنوشـــه	كـوقع الصـيـاصـي فى النسيج ادد
فطاعنـت عنه الخيل حـتـى تبـددت	وحـتى عـلاني أشـقــر اللون مـزبد
قـتـــال امـرئ واسى أخـاه بنفـسـه	وأيقـت أن المرء غـــيـــر مـــخـلَّد

وقد ثأر دريد لأخـيه من بني فـزارة وعبس في دم أخـاه عبـد الله . وشاهد دريد يوماً الشاعرة (الخنساء السُّلَمية) وهي تماضر بنت عمرو بـن الشريد سيد من سادات مُضَر ومن زعماء بني سُلَيْم بن منصور إخوة هوازن فقال فيها :

حيـــو تماضـر وأربـعـوا صـحـــبي	وقــفـوا فـــإن وقـوفـكم حـســبي
أخنـاس قـــد هام الفـــؤاد بـكم	وأصـــــــابه تـبـل مـن الحـب

وذهب الى أبيهـا وخطبها فـرحب به أبوها وقال لها: يا خنسـاء أتاك فارس هوازن وسيـد بي جُشم دُرَيْد بن الصَّـمة خاطبـاً، فرفضت الـزواج منه لأنه شيخ كبير.

وقال عن نُمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن :

جمرة من جمرات العرب، نزلوا قبل الإسلام باليمامة ثم تحولوا إلى أطراف الكوفة، ودار نمير بالأندلس كانت البراجلة.. ونُميـر وكعب وكلاب جميعهم من هوازن وفيهم قال جرير :

فغض الطـرف إنـك مـن نُمـير ... فلا كعبـاً بلغـت ولا كـلابــا.

وقال عن حروب الفجار بين هوازن ومن معها من قيس مع قريش وكنانة:

وسميت بالفجار لحدوثها في أشهر حرم، وفيها تقول أميمة بنت عبد شمس القرشية ترثي أخاها ومن قتل من قومها في هذه الحرب الشهيرة في الجاهلية.

أبـى لـيـلـك لا يـذهـب ... ونـيـط الـطـرف بـالـكـوكـب
ونجـم دونـه الأهـوال ... بـين الدلـو والـعـقـرب
وهـذا الـصـبـح لا يـأتـي ... ولايـدنـو ولايقـرب
بعـقـر عـشـيـرة منا ... كـرام الخـيـم والمنصب
أحـال عـلـيـهـمُ دهـر ... حـديـد النـاب والمخـلـب

ومن هوازن الشاعر لبيد بن ربيعة بن مالك الذى من شعره فى الحكم :

بلينا ومـا تبلـى النجـوم الـطوالع ... وتبـقى الجبـال بعـدنا والمصـانع
وقـد كنـت في أكناف دار مـضنة ... فـفـارقـنى جـار بار به نـافع
فـلا جـزع إن فـرق الـدهر بيننا ... فكل امـرئ يومـاً له الدهر فـاجع
ومـا الناس إلا كـالديـار وأهلهـا ... بهـا يوم خلوهـا وتغـدو بـلاقع
ويمضـون إرسـالا وتخـلف بعـدهم ... كمـا ضم إحدى الراحـتين الأصابع
ومـا المرء إلا مـضمـرات من التقى ... ومـا المال الإ عـاريـات ودائع
أليـس ورائي إن تـراخت منيـتي ... لزوم العـصـا تحنى عليـها الأصـابع
أخبـر أخبـار القـرون التي مـضت ... أدب كـأني كلمـا قـمـت راكع
أتجـزع مما أحـدث الدهر بـالفـتى ... وأي كـريم لم تـصـبـه القـوارع

وقال عن « غزوة حُنَيْن » :

كانت هذه الـغزوة بين النبي ﷺ ومن معــه من المسلمين وبين بعض قـبائل هوازن ومن معها من ثقـيف، وقد سار الرسول عليه الصلاة والسلام ومـعه عشرة آلاف من الصـحابة وألفين من مـسلمي مكة بعد فـتحـها وهم من قـريش، فكان الجميع جيش جرار قوامه اثني عشر ألف مقاتل.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ويوم حُنَيْــن إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا﴾. وفي وادي حُنَيْن تقابل المسلمــون مع مشركي هوازن، فانهزم الناس جميعاً، وقد اندفعت نحوهم هوازن كـالسيل الجارف، وثبت رسول الله ومعه نفر من أهل بيــته وبعض المهاجـرين، وأمر بالنـداء عــلى الأنصار ولأنهم صُـبُرًا عند اللقـاء في حــومـــة الوغى والحـرب والطعـان، فلـبــوا النداء، وارتجـز النبي ﷺ بكلماته المشهورة:

أنـــا الـنـبـي لا كـــــــذب
أنـــا ابــن عـبــد المـطـلـب

ولما اشتد النزال وتكاثر المسلمون وعــادوا للقتال لايبالون بالموت، قال ﷺ: الآن حمي الوطيس.. أي أن الحرب بلغت ضراوتها وشـدتها، وأخذ عليه الصلاة والسلام حفنة من التراب فرمى بها هوازن في وجوههم، بعدها كانت الهزيمة على هوازن وسـقط عشرات الـقتلى تحت سنابك خـيل المسلمين، وتم أسر المئـات من الرجال وسبــي ستة آلاف من النساء والأطفـال والاستيلاء على آلاف الإبل وكـثير من السلاح، وكان الظفر للمسلمين بعد الهزيمة في أول الأمر.

ثم مَنَّ الرسول على هوازن بعـد إسلامهم وأعطى لوفدهم النـساء والأطفال وقد رغّب المسلمين إلى ذلك وبدأ بما صـار في قسمته وبني هـاشم، وكذلك فعل

بنو سُلَيْم بن منصــور إخوة هوازن بن منصور، إرضــاءً لله ورسوله ومــراعاة لصلة الرحم والدم مع هوازن، وبالمــثل المهاجـرون والأنصــار وقــالوا: مــا عندنا هو لله ورسوله. وقد ارتدت هوازن مــثل سائر قبائل العرب ولكن سرعــان ما قضى على هذه الردة الخليفة الصدِّيق - رضي الله عنه - .

وكان يُطلق على هوازن (جــماجم العرب)، أي من رؤسائهم، وقــد دعيت بجمــاجم لأنها بمنزلة جمــجمة الرأس بالنســبة للإنسان، ودعــيت أيضاً مع سُلَيْم وغطفان أنهم (أثافي العرب) ومعناه العدد الكثير والجماعة من الناس.

ومن هوازن بنو نُميــر كانت من جمرات العرب، ومن هــوازن بنو عامر بن صعصعة كانوا من «الحُمس» مع قريش، ومن هوازن بنو نصر بن معاوية كان منهم ربيعة بن عثمان أول عربي قتل عجمياً في يوم القادسية.

هذه لمحة مــبسطة عن قبائل هوازن، وقــد ملأت الآفاق في الجزيرة العــربية حيث منبعهــا، وفي العراق والشام ومصر وبلاد المغرب قــبائل عديدة خرجت من هوازن، وتغيرت أسماء هذه القبائل في هذه البلاد العــربية ولكنها مثبوتة ومعروفة في كتب الأنساب والتاريخ وأنها من أرومة هوازنية قيسية عدنانية.

فنجد عُــتيبــة في نجد والحجاز، وكْــذا ثقيف بالطائف، وبني ســعد جنوب الطائف بالمملكة العربية السعودية، وكذلك أشلاء من جعدة وقُشير في الأفلاج في بلاد نجد بالسعودية، وأيضــاً سُبيع وهي من القبائل الكبيــرة في نجد، وقبائل هلال ابن عامر بعضــها في السعودية ومصر والسودان وأكــثرها في بلاد المغرب العربي، خاصــة فى الجزائر وبنو كلاب منهم بالشــام والعراق، وكذا عُــقيل ونُميــر وكعب بالأحساء وهِجْر والبــحرين. قلت: والعوازم من بني كلاب هم قبــيلة معروفة في

السعودية والكويت (انظر عنهم)، والسهول وبنو خالد أيضاً فى الأحساء بالسعودية والمنتفق بجنوب العراق وغـيرهم، ومن هوازن العلماء والفقهـاء والفرسان والأمراء والحكام يصعُب حصرهم وسنأتي إن شاء الله ببيانهم في الموسوعة حسب كل قبيلة من هوازن فى الوطن العربى.

(٤) ما ذكره رضا كحالة في معجم قبائل العرب عن هوازن[١]:

قال : هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفـة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو مُنبه بن بكر.

منازلهم: كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن، ومن أوديتهم حُنين[٢].

من تاريخـهم وأيامهم ووقعـاتهم : وقعـة أنتان وهو موضـع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف، كثر فيهم القتلى، حتى أنتنو، ويوم شمظة، كان لهوازن على كنانة، ويوم الفجار الأول كـان بين كنانة وعِجْز هوازن، ويوم الفجار الرابع وهو الأكـبر، كان بين قـريش، وهوازن. وكانوا يعـظمون زهير بـن جذيمة العبسي سيد غطفان ويؤدون إليه الأتاوة، ثم غضبوا عليه بعد أن أهان امرأة منهم.

ومن حوادثهم : أنه لما قتل البـراض بن قيس الكناني - عروة بن عُتـبة من بني كلاب، كانت قـريش بعكاظ، فاحتملوا نحـو مكة، وأتى هوازن قتل البراض عروة، فاتبعهم، فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل، فكفت عنهم هوازن، وللنبي ﷺ فى ذلك الوقت عشرون سنة.

---

(١) انظر المجلد الثالث ص ١٢٣١ من المعجم - طبعة بيروت ١٩٨٢م.

(٢) وهو وادٍ قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً.

ومن حوادثهم أيضاً أن عبد المدان أغار عليهم فى يوم السلف فى جماعة من بني الحارث بن كعب (من القحطانية)، ومنها أيضاً: أن أبا بردة بن هلال بن عويمر أغار على هوازن فى بلادها. وغـزا الرسول ﷺ هوازن بوادي حُنين، لست خلون من شوال، بعد فتح مكة، وفي اثني عشر ألفاً من المسلمين، ورئيس هوازن مالك ابن عوف النصـري، فلما نظر الى جيش المسلمين قـال هلكت هوازن، فلا هوازن بعـد اليـوم، ولما انصـرف رسـول الله ﷺ من الـطائف في شـوال، ووصل إلى الجعـرانة، وفـيهـا السبي أي سـبي هوازن، قدمت عليـه وفود هوازن مـسلمين، وبايعـوا، ثم كلموه، فـقالوا يارسـول الله إن فيـمن أصبـتم الأمهـات والأخوات والعمات والخالات، فقال: سـأطلب لكم، وقد وقعت المقاسم فأي الأمرين أحب إليكم السبي أم المال؟ قالوا: خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحب إلينا، ولانتكلم فى شاة ولابعير، فقـال: أما الذي لبني هاشم، فهو لكم، وسوف أكلم لكم المسلمين، فـكلموهم واظهـروا إسلامـكم، فلما صلى رسـول الله ﷺ الهاجرة، فـتكلّم خُطباؤهم، فأبلغوا وأحسنوا القـول، ورغبوا إلى المسلمين في رد سبـيهم، ثم قام رسـول الله ﷺ حين فرغ، وشفع لهم، وحض المـسلمين عليه، وقال: قد رددت الذي لبني هاشم عليهم.

وارتدوا سنة ١١هـ عن الإسـلام فـيـمن ارتد من العـرب، واشتـركـوا فى حوادث سني ٣٦، ٥١، ٦١ من الهجرة.

أصنامهم : كان لهم جهار وهو صنم لهم بعكاظ، وكـانت سدنته آل عوف من بنى نصر بن مـعاوية بن بكر بن هوازن، وكانت بنـي محارب بن خصـفة بن قيس عيلان معهم، وكان في سفح أطحل، وكانوا يعظمون ذا الخلصة.

وفي ص ١٨٩ ج ١ قال عن بني جُشَم :

هم بنو جُـشَم بن معـاوية بن بكر بن هوازن، مواطنهم بالـسروات[١]، ثم انتقل معظمهم إلى بلاد المغرب مع بني هلال بن عامـر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ولم يبق منهم إلا القليل[٢] وليس لهم صولة في بلادهم.

ومن ميـاههم : حـراضة قـريب من جهـة نجد، وبُوانة بالقـرب من مكة، الكحلة، وعدامة بنجد.

تاريخهم : من حوادثهم التاريخية أنهم كانوا مع عبد الله بن الصمَّة في غزو غطفان، وحاربوا قـبيلتي أسد وغطفان، وقاتلوا بني الحـارث بن كعب القحطانيين في يوم ذى الأثل، ومن أيامهم الأرطـى لجُشَم على بني عبس من غطفـان وكانت بني جُشَم من قبائل هوازن التي شاركت في القتال ضد المسلمين فى حُنين.

وفى ص ٥١٣ ج ٢ قال عن بني سعد :

هو بطن كبـير من هوازن، وهم بنو سعـد بن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عـيلان، ومن أوديتـهم: قرن الحـبال[٣]، وهو وادٍ يجيء من السراة، ومن مياههم: تقتد، وأشهر أيامهم في الجاهلية يوم جَبلة.

وبنو سعـد هم حضنة الرسول ﷺ في طفـولته، وبعث بنو سـعد سنة ٩هـ ضمام بن ثعلبـة وافداً إلى رسول الله ﷺ، ليجيب عـما أرسل به المصطفى لهم،

---

(١) السروات : هى بلد تفصـل تهامة عن بلاد نجد، وهي متـصلة ببلاد اليمن وتمتد حـتى بلاد الشام موازية للبحر الأحمر، وسروات جُشَم من هوازن متصلة بسروات هُذَيْل.

(٢) من تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٧. قلت: وهذا القول في عهده وأما الآن فلهم عدد وقوة.

(٣) قـرن الحبـال : في مـعجم البلـدان ج ٤ ص ٧٢: قـرن البوبـاة وادٍ يجيء من الســراة لسـعـد بن بكر ولبعض قريش.

ويتبصر فـيما جـاء به عليه السـلام، وبعثـت إليـهم سـرية علي رأسـها علي بن أبي طالب.

قال القلـقشندي : إن بني سـعد من هوازن قد اخـتلطوا مع بنى سـعد من جُذام القـحطانية فى الديار المصرية. وقـد افترق بنى سعـد هؤلاء فى الإسلام مع الفتوحات، وفى تونس فِرقة منهم فى نواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ابن أبى حفص (فى القرن السابع الهجري).

(٥) ما ذكره س.ب مايلز عن قبائل هوازن في عُمان[١]:

١ - **قبيلة العوامر** : بدو أباضيو المذهب، وهم من المعديين، وتعود بالنسب إلى عمرو بن صعصعة وهم الآن هناويين سياسياً، والبدو من هذه القبيلة يتجولون فى الصحـراء حتى ظفار، ويشتـغل الجزء المستوطـن من القبيلة اثنتي عشـرة قرية بالقـرب من نزوى، وهي قرى: قـريتين، الحامـيـدية الأكيل، الصليـبة الحـديد، الحماديين، شاقعة، السيا والهـبل، القلاع، سوق القادري والحزمة، عددها حوالي ١٢٠٠ أو ١٤٠٠ نسمـة، يقيم الشـيوخ في قريتين، ويقـال انهم يتكلمون لهـجة خاصة بهم، ولها ثلاثون فخذاً. قلت: ومن العوامر في أبو ظبي بدولة الإمارات.

٢ - **قبيلة بني هلال** : تميزوا بصفة عامة كقبـيلة أو طبقة منفصلة أو مستقلة، ولكنها ضعيـفة للغاية وذات نفوذ قليل، وهم غافريون، وتعـدادهم ألف ويقيمون في بهلا ونزوى.

٣ - **قبـيلة بني كعب** : يسكنون العراق وعـددهم ثمانية آلاف، وفي عُـمان قطاع منهم يبلغ ألفاً، وهم يسكنون محضة في الجو ووادي القور، سنيون المذهب.

(١) عن كتاب الخليج وبلدانه طبعة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م - سلطنة عُمان بوزارة التراث والثقافة العُمانية.

ما قاله المؤرخون عن عُتيبة

(١) ما ذكره رضا كحالة في معجم قبائل العرب[١]:

عُتَـيْبة مـن أعظم قبائل العـرب، لايكاد ينازعهـا أحد السيطـرة في القسم المتـوسط من المملكة العربيـة السعـودية، تمتد منـازلها من سـفوح جـبال الحـجاز الشرقية، إلى الحرار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، وديار قحطان، والبقوم، والشلاوة، وسـبيع في الجنوب. ويوجد قسم قليل من عتيـبة في الحجاز غربى السلسلة الجبليـة في أطراف الطائف، وفي أطراف مكة، والمضيق، والسيل. وتنقسم الى بطنين كبيرين: الرُّوقة، وبرقا.

وفي ص ٤٥٤ من المجلد الثاني قال عن الرُّوقة :

بطن من قبيلة عُـتيبة (الصحيح جـذم كبير يضم قبائل)، التي لايفـوقها في القوة أويزيدها في العدد إلا قـبيلة عَنَزة، والرُّوقة منازلها أقـرب إلى الحجاز[٢] من بطن برقة أحـد بطني عُتـيبة، وينقـسم إلى ثلاثة أفخـاذ: ذوو ثبيت، الطليـحة، المزاحمة[٣].

وفي ص ٧٥ من المجلد الأول قال عن بَرْقا :

بطن من قبيلة عُتيبة التي تمتد منازلها في الشرق حتى الوشم والقصيم، وفيه أربعة أفخاذ : عيال منصور، المقّطة، النُّفعة، الروسان.

---

(١) المجلد الثاني ص ٧٥٢.

(٢) قال الشـريف البركاتي في رحلته اليـمانية ص ١٠٦ : الروقة قـبيلة حجازية لهـا وادي رهاط وبه خمس عشرة عيناً تجري وهو خصب التربة، ويوجد بهذا الوادي قرية آهلة بالسكان من نفس القبيلة.

(٣) وقال البركاتي عن المزاحمة : إنهم ينقسمون إلي ذوي عالي، والذيبة، وذوي زراق، والطلوح.

(٢) ما ذكره الشيخ العلاّمة حمد الجاسر عن عُتيبة في معجم قبائل السعودية :

قال في ص ٤٤٩ : عتيبة جذمان كبيران هما برقاء، والروقة.

وفي ص ٣٠ قال عن برقاء : أحد جـذمي عتيبـة الكبيرين والنسبـة برقاوي منهم: العصـمة، القثـمة، الشيـابين، النفعـة، الدعاجين، الدغالبـة، الروسان، المقطة، الثبتة، الدُّهسة.

وقد تقسم برقاء إلى شملة، وعيال منصور، أو طفيح وعيال منصور.

وأضاف في هامش ص ٣١ قائلاً: يظهر أن كلمتي شملة وطفـيح متقاربتان في المعنى وأن المقصـود بهما الفـروع التي لايجمعهـا جد واحد مـثل منصور، بل يجمعها تحالف واختلاط، كـما أن كلمة (برقـا) يفهم منها الاختـلاط ومن ذلك قولهـم أبرق عباه - كالعباءة المختلفة الألوان.

وفى ص ٢٥٢ قال عن الرُّوقة : وأحدهم روقي

ومنهم : ١ - السُّمرة وأحدهم سماري ومنازلهم ضواحي دغيبجة.

٢ - العضيان وأحدهم عضياني - منهم الثعالية قوم ابن ثعلي، والدماسين، والجمانية. ٣ - العُبيات وأحدهم عبيوي.

٤ - المراشدة وأحدهم مرشدي وهم فى كبشان والمردمة بضواحي عفيف.

٥ - الذيبـــة (ذيابي). ٦ - ذوي عطـيـة (عطـوي)، ومنهم الخــراريص (خراصي) ومنازلهم الدفينة والموية والمحازة. ٧ - المغايرة (مغيري).

٨ - الغنانيم (غنامي) وهم حول الدفينة ووادي الرشاء وغرب الدوادمي.

٩ - القساسمة. ١٠- الفراهدة ١١- الدلابحة (دلبحي)، وهم أهل القرين

١٢- ذوو عالي. ١٣- الدماسين ولهم أبو جلال شمال نفي.

١٤- الحزمان في شبيرمة. ١٥- الزرقان.

١٦- ذوو محيّا - أهل ساجر. ١٧- العوازم وهم في وادي جهام.

١٨- ذوو زراق. ١٩- الحفاة - وهم أهل القاعية وسجا وعسيلة.

٢٠- الأساعدة في الداهنة والزلفي والغاط. ٢١- البراريق (براق).

٢٢- الكراشمة أكثرهم في الحجاز ومنهم في ساجر.

٢٣- الجذعان. ٢٤- الحمران. ٢٥- الحبردية (حبردي).

٢٦- الحناتيش. ٢٧- الطلوح.

وهناك تقسيم آخر للروقة هو أنهم فرعان :

١ - المزاحـمة ومنهم : العـضيـان، والغـبيـات، والمراشدة، وبنو عطيـة، والعوالي، والثبتة (وهؤلاء من ثبتة بني سعد من برقا).

٢ - طَلْحَـة ومنهم : العـوازم والذيـبـة والدلابحـة والحناتيش وذوو زراق والسمرة وذوو حماد وبني أسعد والحفاة.

والروقة منتشرون من رهاط إلى كشب وفي عالية نجد إلى السر.

- وفي جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ص ٥١٤ قال الجاسر عن عُتيبة:

من أكثـر قبائل نجد عـدداً، وأوسعها بلاداً، وهي تضم فـروعاً كثيـرة جلها عدنانية، من هوازن، من قـيس عيلان، وفيهـا من قحطان، وكانت أكثر فـروعها تسكن الحجاز وسـفوحه الشرقيـة، وانحدارها إلى نجد في آخر القرن الثـاني عشر الهـجري، ولهـذا قلّ المتـحضـرون منهـا في بلاد نجد. ومـنهم سكان الزلفي من الأساعدة من الروقة، قـدم أحد أجدادهم من وادي رهاط قبل انحدار فروع عـتيبة إلى نجد بزمن طويل، ومن الأساعدة انتشـرت أسر في القصيم وفي الجوف (دومة الجندل) وفي منطقة حايل في بقعاء وغيرها، وهناك أسر قليلة تنتمي إلى عتيبة في بلدان أخرى، ويظهر أن تحضرها حديث بعد انتشار قبيلة عتيبة فى نجد.

(٣) وقال الشيخ حمد الحقيل في كنز الأنساب عن عُتَيْبة(١):

قبيلة كبيرة وعلماء النسب يرجعون أصولها إلى هوازن بن منصور من قيس عيلان من مُضَر، وشيخها العام ابن حميد، وهي قسمان :

١ - بطن برقا وتمتد منازلهم في الشرق حتى الوشم والقصيم وفيه أفخاذ:

(أ) غيال منصور وفيه عشائر الدعاجين ومنها الفروع التالية :

الملابسة ومنه الهيضل وجماعته، بنو إسماعيل، المحاوشة، عيال حمد، ذوو رحمة، الخبطية ومنهم العضاوين، وآل محيا، وآل عتيلة، والمعالية وفيهم آل عبده والصعارين.

(ب) الجثمة والأصح القثمة ويسمون سابقاً الجشمة، وفيه فرعان وهما من هوازن المشهورة يرأسهم العبود وهما : الأولى (الخلد) أو ذوو عبد الله ومنهم البصابصة والحبالصة والدوانية والصوارين ومنهم ذوو فاضل هم الجيرة والعبابيد الرؤساء وذوو زوير ومنهم ذوو قاسم الخثاعمة والصقرة والعمامرة والغشاشمة. الثانية (الدهسة).

(جـ) ومن عُتيبة في برقا العصمة كانت كبطن من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، ومنازلهم سابقاً هي منازلها الآن في جهات ركبة. . فيما بينها وبين حضن. وفي نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ١٤٩١-٣: عصمة بن جُشَم بطن من هوازن من العدنانية، وهم بنو عصمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وفى العصمة فروع: أبو العلا بيت إمارة هو من الجلات، العلجة، الغزول، العمرية، الحمادين، السنوات، الجلادين، النقارين، الشفعان، آل عجرة، الحسينات، آل عبابيد وهم غير عبابيد القثمة، الركيبات، الحلاحلة، الحنايا.

---

(١) انظر كنز الأنساب ص ١١٩ - حمد الحقيل طبعة ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ.

(د) الشيابين: فيهـم فروع عيال صالح، ذوو فهيد وفيـها الخليفة وبيت آل فهيد بيت إمارة، القرافين وفيهم الخواتمة، الزبالقة وفيهم آل مرشد.

(هـ) الدغالبة: ومنهم النعرة وفيهم المهدي والثعاليل والهنادية والدرابية، ذوو غلوب وفيهم الضحول والصراوحة والحوافرة والقبعة.

(و) المقّطة: وهي فخـذ كبير فـيه عشائر: المتـابعة، السعافين، الحـمدة، العواصـين، الخمجـان، ذوو خضـير، بنو مـحمـد ومنهم الجعـدان وبنو حـميد والصوبيـان وبنو هادي، مسيعـيد، القمـزة، الحواميد ومنهم المهـارجة، ومن بنى محمد بنو عامر وبنو تميمة وبنو جعر وبنو عباد.

(ز) الخنافرة: ومنها القزابلة، الهوازنة.

وأضاف الحقيل: أن الذين ينتـمون إلى منصور أبي هوازن هم بنو جُشَم بن معاوية وهم: الجثمـة أو ماكانت تسمى الجشمة، الدعاجين، الشـيابين، العصمة، الدغالبة.

ومنصور هذا هو أبو هَوَازِنْ وسُلَيْم ويطلق عليه (الأكبر).

(ح) النفّعة: وهي قسم من عتيبة ومنهم بطون: ذوو مفرج، ذوو زياد، ذوو الحيا، القلتة. والنفّعة من منصور من قيس عيلان من مضر.

(ط) الروسان: فخذ كبير من عتـيبة قيل أنهم بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صـعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ومنهم وكـيع الجراح العالم المشهور شيخ الإمام الشافعي القرشي، وتنقسم الروسان إلى:

ابن جامع وفيهم الإمارة، اللوبيات، الخرفـان، آل حوقل، المهيو، المقاحصة وفيهم ذوو عجيرة وذوو مجري والشهبة ومنهم المراوحة.

والروسان فـيهم عـوائل متحـضرة في الزلفي والقـصيم والعـارض وسدير والبكيرية والمذنب.

٢ - الروقة: وهم البطن الثانى في عتيبة ومنازلهم أقرب إلى الحجاز من برقا وشيخ مشايخهم ابن ربيعان.

والروقة من غزية بـن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن من قـيس عيلان، وفيهم فخوذ كبيرة هي:

(أ) فخـذ ذوي ثبيت وفيـه عشائر: الحـيصان وفـيهم البراريق والحـمران والجمالية، العفارين وفيهم الرباعين أصحاب الرئاسة والغرزان والشقران والجيعة.

(ب) فخـذ طـلـحـة وفيـه عشائر: الحنانيش، ذوو زراق، الذيبة، الحمـاميد أو ذوو حماد، الخرمان، الدلابحة، المغايبة، الحفاة ومنهم عائلة الحفاة في برقة من أعمال نابلس والنسبة البرقاوي، الأساعدة أو بنو سعد، السمرة.

(ج) فخذ المزاحمة وفيه عشائر: ذوو عطية، العضيان، الدماسين، المراشدة، الغبـيات، الجذعـان. ويتبع عشيـرة ذوي عطية عائلات أهمـها الموارقة والحـبردية والخراريص والسلسلة والعوالي والفراهدة.

- ومن عتيبـة متحضرون، ومنهم آل ضحيان في الشـقة من الأساعدة، آل راشد في الزلفي ومنهم الشـيخ علي المحد الراشد فقيـه تلقى العلم فى بلدة الزبير وتولى قضاء عنيزة في وقته، ويوجد فى سكاكـا شمال المملكة العربية السعودية آل راشد من الأساعدة، آل حمد في الزلفي، بداح، الجسار ويوجد آل جسار أشراف في الليث، آل ناصر في الـزلفى، آل علي، آل فرهود، آل الرشودي والقـعدة في بريدة وآل مويشيـر في الجوف سكاكا، آل فوزان في القـصيم منهم: آل صلح وآل

شلاش في بريّدة والقناص وغيرهم، آل علي ويقول الباحث منهم أنهم مع آل فهيد فى الأعلى وهم فى الأسيــاح، الصقران فى بــريدة والشريان، آل ذكيــر فى عنيزة وكذا آل سـلمــان والمسامير مــع قبيلة الظفيــر، آل مساعــد، آل فهيد فى الأســياح ومنهم الرعــوجي من شيوخ الـعمارات من قــبائل عنزة، وقــد رثاه عبــد المحسن الهزاني بقصيدة فريدة، آل جوال فى الرياض من عــتيبة، آل حمد الجار الله الشايع وآل راشد وآل سلمان وآل مــجاهد وآل شقير وآل نافع من الدخــيل أساعدة، ولما سألت أحد أشياخ الأساعدة عن نخوة أولاد الجريسي قال: إن بعض أجدادنا اسمه سعود وله أخ اسمــه جريس وأنه عند المهمات يندبه بقوله أخــوي ياجريس، فهذا أصلها والله أعلم.

ويقول البــاحثون أن الأساعــدة في طلحة من لصه فى الثــبتة من قــبيلة بني سعد ابن بكر بن هوازن. وفي حي الرحيبين في سكاكا فخذ الدرباس من الرقة، والأساعــدة هم بطن من السمــرة. ولاتزال الأساعدة بادية مع وجــود أسر كثــيرة متحضــرة منهم، وقد ذهب إلى العراق أناس من الأساعدة هؤلاء ثم عــاد بعضهم إلى نجد وسكنوا مع بنــي عمهم في هجــرتهم مغيب قــرب مدينة الدوادمي، ومن الذين بقوا في دولة العراق فخذ المسامير وقد اندمجوا مع قبيلة الظفير لأن والدتهم من هذه القبــيلة، وسبب تسـميتـهم بالمسامــير أن والدتهم بعد أن طــلقها زوجــها الأسعدي وعــادت إلى قبيلتها وهي حُــبلى قالت: فى بطني مسمــار!، أما الأسر المتحــضرة منهم هي: الحــباشي في الأسيــاح والخرج والزلفي، آل عــقاب فى أبي الدود، آل زايد أساعــدة، وآل دهام معظمــهم من سكان الزلفي، آل عــامر سكان الشقة فى الوقت الحاضر وهم غيــر آل عامر المعروفين في بريدة، وعوائل القرياني والفريحي وآل مقــحم ومعظمهم من سكان الزلفي وعائلة الفريحي غــير عائلة آل

فريـح المتفـرعة من آل عليـان وعائلة القـبلان من أهل بقـعاء وعـائلة الرسي في خضيراء وهم غير عائلة الرسي في بريدة وغير عائلة السكاكر في بريدة، آل مطلق أهل خب القبر وهم غـير آل مطلق أهل القصيـعة، آل شلاش أهل وهطان أتو من بقعاء، آل مـسيطير في بقعـاء ويعرفون الآن بآل مسـيتير، وعائلة الـبثرة من أهل التنومة سابقاً وقـليبهم أم حزم، المقرن في الزلفي ينتسـبون إلى مقرن بن نافع وآل عبـد المنعم والفريح والمساعـد والسعدون والمجـاهد كلهم ينحدرون من مـقرن بن نافع، وعائلة الشمـلاني في بريدة وعائلة الشقيق أساعدة، وآل ضـويان والنصيري من أهل قصيباء، وآل مساعد في عنيـزة، وآل عبد المنعم، وآل عشري في الشقة، فجميع هؤلاء أساعدة.

ومن الأساعدة بالزلفي العبيـد والصلفان وآل ثنيان وآل طوالة وآل حمد وآل سيف وآل ود الله الحمد بن راشد وآل علي جد العبد الكريم وآل صالح والعضيب والناصر والعبد المحسن الصالح وآل سلمان والبداح والشايع ومن الأخير بالكويت والزلفي، وآل باح وآل سـعدون ودخيل جـد آل نافع بالزلفي والجسـار وآل فنيطل وآل دهام بالزلفي والعين والبداح الحمـد غير الذين جدهم رشيد وهم حـمولتان: راشد جـد الفهيد بالعين والناصـر بالزلفي وآل مرشد منهم آل ناصـر أهل الروضة بالزلفي والملحم والبـداح بالزلفي أيضاً والفهـيد وبني أخـيهم بالأسيـاح والفوازن ببريدة وآل مـقحم بالزلفي والكويت وآل عـبد القادر بالزلفـي والكويت وآل فالح بالزلفي وآل عطا الله بالزلفي، ومنهم في سـوريا والخلافا بالزلفي والسـعدون في مصر بقرية أبوصير وآل جسار وآل عمر بالكويت والعبد المنعم منهم المساعدة بعنيزة - كل هؤلاء الأساعدة، كما يوجـد آل يوسف فى الرياض وفي المنطقة القريبة من العصمة عـيال منصور من برقا وآل البقعاوي من الأسـاعدة وآل جلال في الحريق من العصِّمة. (انتهى قول الحقيل).

(٤) ما قـاله محمـد بن عثمـان بن صالح القاضي عن بعض بطون وأفـخاذ قبيلة عُتَيْبة[1]:

قال: هذه القـبيلة من أشهـر قبائل العرب وتنتـمي إلى عدنان وبعضـها من قحطان، وينتـهى نسب عُتـيبة إلى هوازن بن منصـور، والكثير من عـلماء النسب يُرجعُون معظمهم إلى هوازن بن منصور من قيس عيلان ثم إلى مُضَر.

وعتيـبة بطنان عظيمان: برقا، وروق. ومـعظم البطن الأول برقا في الوشم والقصيم ببلاد نجد. ونذكر تفصيلاً عن بعض بطون عتيبة وديارها:

الأساعدة: وأصل بلادهم بالزلفي ونزح منهم إلى جهات عديدة، فمنهم آل بداح بالقصيـم والزلفي، وآل براك بالقصيم، وآل ابن جامع وفـيهم الإمارة، وآل جريس بالأسياح، وآل جسَّار بعنيزة ونزح بعضهم إلى الكويت، وأولاد حمد ذوو رحمة وآل حـمد بالزلفي، والحبيـشي بالأسياح، والحبـردي بالقصيم، والحمـاميد بالزلفي، وهم بنو عم للذكران بـعنيزة وهم من أعيان مـدينة عنيزة ،ومن أبرزهم مقبل العبد الرحمن وله أعمال خيرية، فقد قام بطباعة كتب كثيرة في الفقه الحنبلي وكتب لشيخ الإسلام ابن تيـمية وابن القيِّم وغيرهمـا وتوفى رحمه الله سنة إحدى وأربعين بعد الثلاثمائة والألف، ومقبـل العبد العزيز ولد رحمه الله سنة ١٣٠٣هـ وكان أديباً مؤرخاً له كتب في التـاريخ لم يطبع وكان مديراً لمالية الأحساء بالمملكة العربية السعودية توفى سنة ١٣٦٣هـ، وسليمان وحمد المحمد الذكير سكنا البصرة جنوب العراق وتملكا فيها. . ولهـما أعمال خيرية وفيهمـا كرم وجود، توفى حمد بالبصرة سنة ١٣٧٤هـ، وتوفى سليمان سنة ١٣٧٧هـ بالبـصرة، ومنهم عبد العزيز وأحمد الصالح سكنا البصرة وماتا فيها وهما من الأساعدة، وأقرب ما يكون لهما بالزلفي كـما أسلفنا، والحمـاميـد ويسكنون شعـيب سمنان قرب الـزلفي، وكان الذكران يقيمون في عين ابن فهيـد إحدى قرى الأسياح فنزح أربعة منهم إلى عنيزة سنة ١١٩٥هـ.

---

(١) عن كتاب منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب - طبعة ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ - القاهرة.

الروسان: ومنهم العالم الجليل شيخ الإمام الشافعي (وكيع بن الجراح)، وآل ربيعان من شيوخهم آل راشد من الأساعدة، نزحوا من الزلفي إلى جهات عديدة، ومن أبرزهم العلاّمــة الفقيه الشيخ عــلي المحمد الراشد قاضي بلــدة عنيزة، وأحد تلامذة الشــيخ عبد الله بابـطين، ولد سنة ١٢٢٣هـ وتولى القضاء بعــنيزة من سنة ١٢٧٠هـ إلى وفاته سنة ١٣٠٣هـ في عنيزة، وله أحفاد في عنيزة.

الرعوجي: منهم بعنيزة والأسياح،وآل رشودي: منهم في بريدة وهم وجهاء البلدة، ومن أعيانها ومن أبرزهم فهد العلي وإبراهيم العلي، وكان فهد رجلاً بارزاً ذا مكانة مرمـوقة ولكلمـته نفـوذ عند الملك والأمراء، وفيــه نخوة ومـروءة ونصر للمظلوم وغـيرة ولايخاف في الله لومـة لائم، وله أولاد وهم علي وعبـد العزيز وصالح الفهد الرشودي، وكلهم أعيان من صالحي زمانهم وماتوا رحمهم الله.

الركيان: منهم في بريدة، وكانوا في خب الحلوة.

السوالمة: ومنهم عيال مفلح، والسلمان: في عنيزة جاءوا من الزلفي ولايزال لهم بنو عم فيهــا، وفيهم علماء وطلبة علم وأدباء وشعــراء، ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز المحــمد السلمان[1] أحد تلامذة شــيخنا ابن سعدي ومدرس في مــعهد إمام الدعوة بالــرياض وله مؤلفات مفيــدة، ومنهم سليمان العبــد الله السلمان من طلبة شيخنا أيضاً ووالده وأعمامه من خيرة زمانهم.

---

(١) قلت: من السلمان فـي الزلفي فضيلة الشـيخ عبد الحـميد بن عبـد العزيز بن محـمد بن عبـد الرحمن السلمان الأسعدي العتيبي، وهو الأديب الملتـزم المؤرخ الأمين الثقة والباحث الإسلامي المعروف والمعاصر في المملكة العربية السعودية، مولده في مدينة الرياض عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ونشأ في بيت عرف بحب العلم وتقدير العلمـاء والورع والزهد؛فوالده العلاّمـة المشهور صاحب التـصانيف الشيخ عبـد العزيز بن محمد بن عـبد الرحمن بن عبد المحسن السـلمان الأسعدي، وقد توفي رحمه الله بـعد أن ترك مؤلفات عديدة أثرت المكتبة العربية.

والشيخ عـبد الحميـد يشرف على مشروع خـيري ضخم يتـمثل في إهداء وتوزيع مؤلفات والده العـلاّمة الكبير الشيخ عبد العزيز والبالغ عددها عشـرون مؤلفًا منها ما يزيد عن الجزء الواحد، وغيرها من الكتب الإسلامية الوقفيــة القيّمة على المكتبات العامة في جمـيع أنحاء العالم ابتداء من عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م وبشكل متواصل حتى الآن، وقد بلغ عدد المكتبات التي جرى تزويدها بهذه الكتب والتي تطبع وقفًا لله=

الشيـابين، والشهبة: وقد تحـضَّر منهـا عوائل بالزلفي وبالقـصيم والرياض وسـدير، وكذلك الشَّـريان: منهم بعنـيزة وبريدة، والشرعـان: بروضة سـدير، والصـوانعة وآل صـالح بالأسـياح، والصَّـعب بالأسـياح من بـلاد القصـيم وهم أساعدة، والضحيان بالشقة وهم صقرات، والضويان بقصيبا وهم من الرُّوقة، وآل عتيلـة وآل عبده من العصِّمـة من برقا، والعفارين وآل علـي في الأسياح، وذوي عطية العـقيل في بريدة وحائل والزلفي، والعضـينان والغبيات وآل غـراف ورفاقه وماجـد من الدلابحة، وآل فرهود كلهم بالقـصيم والزلفي، وآل فوزان بالقـصيم وفيهم علماء ومن أبرزهم الشيخ عبد العـزيز بن فوزان - رحمه الله، وكان عضوا بهيئة التمييز بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية إلى وفاته بذي الحجة سنة ١٣٩٠هـ، ومنهم صالح الفوزان رئيس معهد القضاء الأعلى وله نشاط في الدعوة والإرشاد وهم من الأساعدة، وآل فهيد أهل العين وهم أمراء الأسياح، والمراشدة - آل مساعد بن عـبد المنعم ومن أبرزهم مساعد وأولاده وأحفـاده وهم خيرة زماننا، وآل ناصر بالزلفي من آل راشد من الأسـاعدة، وآل نافع بالزلفي من الروقة، ومن الدخيل: الهدف وآل هذال من التنومة من الأساعدة من الروقة وهم بنو عم للفهيد أهل العين، وآل هزَّاع في عنيزة ومنهم الممثل الشعبي عبد العزيز الهزَّاع.

ومن عتيبـة: المقطة، والمحيًا، والهيضل من برقا، وآل هنـدي واشتهر منهم بالظفر محمد بن هندي. (انتهى قول محمد بن عثمان).

=تعالى على نفقة المحسنين أثابهم الله نحو عشرين الف مكتبة عامـة وهو رقم كبير غير مسبوق بالنسبة له كفرد في العالم الإسلامي الوقفي المتميز . وتقديرًا لمشروعه مُنح العضوية الفخرية في مجلس إعمار بيوت الله بالوقف الإسـلامي اللبناني بـبيـروت، وفي نادي ابن بطـوطة الأدبي للرحـلات بطنجـة في المملكة المغربية.

ويمتلك الشيخ عـبد الحميـد مكتبة إسلامـية خاصة تضم حـوالي عشرين ألف عنوان في مـختلف العلوم الإسلامية، وسـاهم في طباعة الكتب الإسلامية الوقـفية على نفقته الخـاصة، وهو أديب ومؤرخ وباحث ومؤلف سعودي له عشرون مؤلفًا حتى الآن نصفها في فن التراجم

(٥) ما قاله عاتق بن غيث البلادي الحربي عن ديار وتاريخ وبطون عُتيبة[١]:

قال: عُتيبة إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حـرَّة الحجـاز شمـال مكة على مدركـة ورهاط ممتـدة شرقـاً وجنوباً إلى الطائف وماحولهـا، ثم قامت حروب بينها وبين جاراتـها، فحاربت قحطان فـأجلتها عن الأرض المـمتدة على جـانبي الطريق النجديـة بين الدفينة والدوادمي، ثم احـتلت ديارها، وحاربت مُطيرا في السـفوح الشرقية لحـرّة الحجاز فزحزحتـها عن المحاني وحرّة كشب، فانساحت مُطير إلى شمال شرقي نجد فملكت عُتيبة تلك المنطقة إلى ضَرِيّة ونفـاء وعَنْز من جنوب القصـيم، وأصبحت ديار عتيبـة اليوم تمتد من رهاط - شمـال مكة - غـرباً إلى قرية الغطغط - غـرب الرياض - شرقـاً، أما حـدها الجنوبي، فتضرب قوساً على الطائف من الشمال والشرق والجنوب، ثم تأخذ يمين الطرق النجـدية على جنوب المويه وعـفيف والشعـراء إلى جبل اليـمامـة، وفي الشمال، تبدأ من الحرّة جنوب حاذة ثم على شمال حرّة كشب فضَرِيّة إلى الوشم.

وعتيبة قبيلة ذات قوة ومنعة[٢]، وكانت ذات غلبة تخشاها كل القبائل، ولذا يقولون لها (عتيبة الهيلاء). ومن تاريخ عـتيبة: أنها كانت تساند الأشراف في مكة حيناً، وتزعجـهم أحياناً، وكانوا خـاصة عبد الله بن الحسين بن علي وأصـفياءه، واشتـركت عتيـبة في فتح الطائف سنة ١٣٤٣هـ بقـيادة ابن بجاد أحـد أمراء بني حميد الذين كانوا أمراء لشمل عتيبة، وأحدثت هناك مذبحة عظيمة.

وأضاف: وتنقسم عُتيبة إلى فـرعين عظيمين، هما برقا ورَوْق، وتنقسم برقا إلى شَمْلة وعيـال منصور، وبالتالي شملة تنقسم إلى بني سعـد وهم بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور، والمقّطة ويقال لـها ترثة عُتيبة لقوتـها، والروسان. أما

---

(١) عن معجم قبـائل الحجاز ص ٣١٥ - عاتق البلادي - دار مكة للنشر والتـوزيع - طبعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) يقول العرب عنها: عُتيبة دفَّاعة الشر. أي ترد من يعتدي عليها مهما كانت قوته.

عيــال منصور فتنقسم إلى القـثمة والعـصمة وهم من جُشَم، والشـيابين وهم من سُلَيْم(١)، والدغالبة، والدعاجين.

أما عن رَوْق ويقـولون لهم الرُّوقة فهم بلا شك من بني غـزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور كـما جاء في كتب النسب(٢)، وتنقسم اليوم إلى الطلحة والمزاحمة.

(٦) ما قاله مثيب بن محمد الأسعدي العتيبي عن قبيلة عتيبة(٣):

نسبها ومساكنها

يجمع المؤرخون ونسابة عُتيبة أنها من قبائل هوازن العدنانية وأن جل فروعها ينتسب لبني سعد بن بكر بن هوازن وبني جُشَم وبني نصر أبناء معاوية بن بكر بن هوازن، وإن كان قـد دخل فيـها غيـرها من الأفراد والأسـر والفروع من القـبائل العربية الأخرى المتكافـئة معهم في النسب سواء كانت عدنـانية أم قحطانية بطريق الحلف أو الاحتمـاء أو الجوار أو المصاهرة، فصاروا من القـبيلة بعد تطاول الأزمنة

---

(١) يقصد البلادي هنا حسب النصـوص القديمة، أما الشيابين بالعصور المتأخرة دخل فـيهم من ثقيف وغيرها أفخاذ عديدة وبمرور الزمن صاروا أغلبية هذا البطن.

(٢) قلت: أهم هذه الكتب سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي الشهير بالسويدي.

(٣) نقلا عن كتاب عـشيرة الأساعدة من قبيلة عـتيبة طبعة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م. تأليف مثـيب بن محمد بن مثـيب بن عفون بن زويد بن جـحيدل بن مـحمد بـن مسدر بن دبشي بن عـبيان بن سـعود بن محـمد الأسعدي العتيبي. ولد عام ١٣٦٨ هـ في شهر رجب الموافق ١٤ من مايو عام ١٩٤٩م.
مؤهله العلمي ثانوية عامة من دولة الكويت.
أعماله: إصدار شجرة نسب العبيات الأسـاعدة عام ١٤٠٨ هـ، وإصدار بحث عن عشيرة الأساعدة سنة ١٤١١ هـ، وكتب أيضا بحثـا عن عشيرة الأساعدة نشر في مجلة العـرب السعودية عدد ٣، ٤ سنة ٣٠ رمضان / شوال ١٤١٥ هـ.
أصدر الطبعة الأولى من كتاب عشيرة الأساعدة سنة ١٤١٥هـ وكذلك الطبعة الثانية عام ١٤١٩ هـ.
أرسل العديد من الرسائل للمسئولين وبعض المؤلفين والمؤرخين في العالم العربي.

والعصــور وصار لهم ما لها وعليــهم ما عليهــا من الحقوق والواجبــات من النعرة والقود وحمل الديات وسـائر الأحوال واندرجوا تحت مسمــاها الهام وإن كان لهم في بعض الأحــيان مســماهم الخاص الــذي يعرفون به من قــبل، أو أن يكون لهم مُســمًّى جديد خاص بهم في القــبيلة نفسهــا أو إحدى عشـائرها. وهذا التداخل يحدث في سائر القبائل العربية الأخرى.

وحول اختلاط الأنساب كـيف يقع؟ يقول ابن خلدون: «اعلم أنه من البيّن أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة إليهم: حلف أو لفرار من قومــه بجناية أصابهــا، فيدَّعي بنســب هؤلاء ويعد منهم في ثمراتــه من النعرة والقود وهو (القــصاص) وحمل الديات وسائر الأحــوال. . .، ثم إنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان، ويذهب أهل العلــم به فيخفى على الأكــثر، ومازالت الأنساب تسقط من شــعب إلى شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجــاهلية والإسلام والعرب والعجم. . .»[1].

وتعتبر عُتــيبة من أكبر وأعظم قبائل الجزيرة العــربية في الوقت الحاضر، فلا يوجد بين القبائل العربية من ينازعها على مـعظم هضبة نجد والحرَّة وكشب وشمال وجنوب الطائف ومــا حوله، وتمتــد ديارها شرقًــا حتى جــبل طويق غرب مــدينة الرياض، ولذلك يطلق عليها (عُتيبة الهيلا) لكثرة عددها ومنعتها وقوة غلبتها، ومن بعض ما كتب في ذكر شأنهــا ما قاله البلادي في معجمه: «إحــدى القبائل الكبيرة في شرق الحجــاز ونجد كانت ديارها حرَّة الحــجاز شمال مكة علــى مدركة ورهاط ممتدة شرقًا وجنوبا إلى الطائف وما حولهــا. ثم قامت حروب بينها وبين جاراتها، فحاربت قحطان فأجلتها عن الأرض الممتدة على جانبي الطريق النجدية بين الدفينة

---

(١) مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون ص١١٩

والدوادمي، ثم احتلت ديارها وحـاربت مُطيرًا في السفـوح الشرقية لحـرَّة الحجاز فزحـزحتـها عن المحاني وحـرَّة كشب، فـانساحت مُطير إلى شـمال شـرقي نجد فملكت عتـيبة تلك المنطقة ضريّة ونفي وعنز من جنوب القصـيم. وأصبحت ديار عُتيبة اليوم تمتد مـن رهاط ـ شمال مكة ـ غربا إلى قرية الغطغط ـ غرب الرياض ـ شرقا.

أما حـدها الجنوبي فتضـرب قوسًا على الطائف من الشـمال والجنوب، ثم تأخذ يمين الطرق النجدية على جـنوب المويه وعفيف والشعراء إلى جبل اليـمامة. وفي الشمـال تبدأ من الحرَّة جنـوب حاذة ثم على شمـال حرَّة كشب فـضريَّة إلى الوشم. وهى قبيلة ذات قـوة ومنعة وكان ذات غلبة تخشاها جمـيع القبائل. ولذا يقولون لها (عُـتيبة الهيلا)، ومن تاريخ عُـتيبة أنها كـانت تساند الأشراف فى مكة حينا وتزعـجهم أحياناً. وكـانوا خاصة عبدالـله بن الحسين وأصفيـاءه. واشتركت عُتيبـة في فتح الطائف سنة ١٣٤٣هـ بقيادة ابن بجاد أحد أمـراء بني حميد الذين كانوا أمراء عُتيبة كافة، وأحدثت هناك مذبحة عظيمة[١].

تفرعاتها:

تتفـرع قبيلة عُتـيبة إلى ثلاثة فروع كـبيرة وكل فرع ينقـسم إلى العديد من البطون والعشائر، وهذه الفروع هي:

١- برقا: وشـيخـها العام ابـن حميـد ويسكن معظم فـروعها مـناطق نجد والحجاز والكويت.

٢- بني سعد: وشيخها العام ابن هليّل وتسكن مناطق الطائف وما حوله.

---

(١) معجم قبائل الحجاز: عاتق بن غيث البلادي.

٣- الروقة: وشيخها العام ابن ربيعان ويسكن معظم فروعها مناطق نجد والحجاز والكويت.

أولا ـ برقا: وتنقسم إلى:

أ- شملة.

ب- عيال منصور.

أ - شملة: وتنقسم إلى:

١- الطفحة وهم: الجعدة، والحصنة، والوذانين، والسوطة، والحليفات، والحبوس، والعبابيد، والحلة، وخديد، والجميعات، واللهوب، والزوران في ليه، والحشابرة في بسل، والحمية، ووقدان.

٢- المقطة وهم: الكرزان، والروسان، والحوابية.

٣- الروسان وهم: العامر ، والمقاحصة، وذوو مجرّي والشهبة ومنهم المراوحة.

٤- النفّعة وهم: المساعيد ، والنخشة، وذوو مفرج، وذوو زياد، والمحايا، والبسايسة، والفلتة، وبالطائف ربيع، وبنو زايد أو الزود، والسلاقي، والعيلة.

ب- عيال منصور: وينقسم عيال منصور إلى:

١- العصمة وفيه: العبابيد والعلاوين (أبا العلا) والجلاه والشفعان والحمارين.

٢ - الدعاجين وفيه: الملابسة وذوو خيوط والهدّف والخضرية والسوالم والمعالية والشذايين.

٣ - القثمة وفيه:

أ - ذوو قاسم وهم: الخلّد والغشاشمة.

ب - ذوو عبد الله وهم: الدّهسة والدوانية والجبرة والزوران.

٤ - الدغالبة وفيه: النعرة والقلوب والقبعة.

٥ - الشيابين وفيه: ذوو صالح وذوو خليفة.

ثانيًا - بنو سعد: وتنقسم بنو سعد إلى:

أ - البطنين.

ب - الثبتة.

أ - البطنين وهم: خديد واللهوب وبنو زايد والسياييل والحصنة.

ب - الثبتة وفيه الفروع التالية:

١ - اللصة وهم: القساورة والمراوحة والروقــة أهل المعدن والمناجم والثعابين أهل الذيبة وأهل جدارة وأهل لغب.

٢ - الصريرات وهم: الشهبة والذويبات والمناصير والذبانية وآل عيسى وأهل المعدن وهم البراريق والحشائيش وذوو هليّل.

٣ - الثبــتة أهل السـيل: قسم من الثـبتــة من بني سعد نزحــت من السراة واستوطنت ما يعرف اليوم بالسيل الكبير وهم:

أ - ذوو هليل.

ب - الجوازي.

جـ - الدّراريج.

د - الكِرزَّه.

هـ - الغروب.

ثالثًا - الروّقة وتنقسم الروقة إلى:

أ - ذوو ثبيت.

ب - المزاحمة.

جـ- طلحة.

أ - ذوو ثبيت وفيه:

١ - العفارين وهم: الرباعين وفيهم الإمارة، والفزران والشقران والحيصة.

٢ - الحبصان وهم: البراريق والجمالية والعردة والحمران.

ب - المزاحمة وفيه:

١ - العضيان وهم: الثعالية والدماسين والمحاقنة والسحلة والمتايهة.

٢ - الغبيات وهم:

أ - ذوو فطيم وهم: المصاولة والفرنتية والزنونة.

ب - الفنَّش وهم: ذوو سفر وذوو رضيان والغمدان.

٣ - المراشدة وهم: ذوو محمد وذوو حميد.

٤ - الجذعان.

٥ - السياحين.

٦ - ذوو عالي.

٧ - ذوو عطيــة وهم: المغايرة والمهـادلة والغنانيم والقسـاسمـة والخراريص والحبردية والسِّلَسَه والفراهدة والمورقه.

جـ- طلحة وتنـقسم إلى: الأساعـدة والحفاة والسـمرة والحناتيش والغـربية والكراشمة والدلابحة والذيبـة والحماميد والحزمان والمغـايبة وذوي زراق والغضابين والعوازم.

مـا قاله الأسـتـاذ عبـد الرحمن بـن زبن المرشدي عن الأسـاعـدة من قبـيلة عتيبة[١]:

نسبهم:

عشيرة الأساعدة إحدى عشائر طلحة من الرُّوَقَةِ من قبيلة عُتيبة والنسبة إليهم (الأسعـدي) نسبة إلى أسـعد بن محـمد بن جلهم بن طلحة بن روق، ولأسـعد أخوان هما سعـد المُسمَّى السميري جد السُّمَرَة، وربعي المُلقَّب الحـافي جد الحفاة، فأقـرب قبائل الرّوقـة إلى الأساعدة السمـرة والحفاة ووسـمهم ومنازلهم متـقاربة وجميع عشـائر طلحة تسم المغزل ويُسَمَّوْنَ وَسَّامة المغـزل وهذه صفته (T) إلا هذه العشائر الثـلاث وسمها واحد قديمًا وهذه صـفته (ا:) أما اليوم فمـختلف، فوسم الحفاة يسمى الصـدغة ووسم بعض السمرة الدلو وصفتـه () وللأساعدة اليوم ثلاثة وسوم: الوسم العام يسمى الخناق، ويسمى أيضـا القلادة لكونه محيطًا برقبة الناقة، والوسم الثالث حلقة ومطرق وصفته رسم رقم واحد وخمسين (٥١) وهذا الوسم ليس للأساعـدة أصلا بل هو للسمـرة أبناء عمهم وسَـمَهُ الأساعدة أخـيراً احتماءً بهم لضمان مرور قوافل العقيلات في بلاد عتيبة فيقوم السمرة بحمايتها.

---

(١) مجلة العرب ج٥، ٦ ـ س٢٩ ذو القـعدة وذو الحجة ١٤٠٤هـ آيار/ حـزيران (مايو ـ يونية) ١٩٩٤م. ـ عبد الرحمن بن زبن المرشدي العتيبي من المملكة العربية السعودية.

فروعهم:

أفخاذهم الباقية اليوم في البادية قليلة بسب نزول أكثرهم في القرى وتفرقهم في البلدان، والموجود اليوم منهم في الحجاز ونجد ثلاثة فروع رئيسية هي: القرضة والشناخيب والعبيات، وهذا تفصيلها:

(١) القرضة: وهي أكبر فخوذ الأساعـدة اليوم وجل حاضرة الأساعدة منها وفيهم المشيخـة والنسبة إليهم القراضي نسبة إلى قريض بن أسـعد ويسمونه قراض بلهجتهم على الإبدال وهم:

أ ـ ذوي صعب شـيوخ الأساعـدة اليوم ويسمـون الحَدَارَا مفـردهم الحديري منهم اليوم في بلدة مُغـيْب الشيخ صعب بن سعد بن فهـيد بن خلف بن (صعب) ابن سويعد بن محمد بن سرحان بن قراض.

ب ـ العرادات (ابن عرادة) بعضهم في الكويت.

ج ـ القرازيح فردهم (القرزوح).

د ـ المُعُوز مفردهم (المعَّاز) بتشديد العين.

هـ ـ الطواحيس مفردهم (الطاحوس) وكانوا يعرفون باسم النبيه.

و ـ الخلاوية. ح ـ الزعاترة (الزعتر). ط ـ آل مسيب.

ي ـ النمور (النمـر) وهؤلاء تحضروا ولم يبقِ في البادية منهم أحـد، وأكثر حضر الأساعدة منهم.

(٢) الشناخيب: الفرع الثاني من الأساعدة وهم:

أ ـ آل سعيدان. ب ـ الزحوف مفردهم (الزحاف) ج ـ آل عشاي.

د ـ المخاريص.   هـ ـ الوغيدات.   و ـ ابن سويد.

(٣) العبيّـات عين مهملة مضمومـة فباء فياء مشـددة وهم الفرع الثالث من الأساعدة والنسبـة إليهم (العبيوي) وبينهم وبين عبيـات مُطير صلة قديمة وهم ثلاثة أفخاذ هي:

أ ـ الدباشا.   ب ـ النغامشة.

ج ـ الخناصـرة (ابن خنيصـر) منهم الفـارس المعروف دغـيلب بن خنيصـر المشهور باسم خيَّال (جبَلة) الهضبة المعروفة في نجد وله فيها قصة معروفة مع قبيلة حرب.

وفي العـراق اليـوم من الأسـاعـدة: آل غـيث، وآل شـداد، وآل مـفلح، والمعاليس، ورجع بعضهم من العراق سنة ١٣٩٨هـ. وسكنوا مع بني عمهم هجرة مُغِيب قرب الدوادمي ولا زالوا فيها حتى اليوم.

وبعض بادية الأسـاعدة اليـوم مع بني عـمهم من السـمرة والحـفاة، فـمن الأساعدة مع السمرة الدخانين والعواجين يـعرفون باسم الحضر، لأنهم رجعوا إلى البادية بعد ما تحضـروا، ومن الأساعدة في الحفاة الصقور كانت فـيهم إمارة الحفاة قديمًا، أما في خـارج القبيلة فيوجد من الأسـاعدة المسامير وآل مشـور مع الصمدة من الظفير.

الحمايل المتحضرة من الأساعدة اليوم:

أكثر من نصف الأساعـدة متحضرون اليوم في الزُّلْفِي والقَصـيم وخصوصا بريدة التي يشكلون ما يقارب ربع سكانها تقـريبا، وفي الأسياح في العين والتنومة وأبا الدود وفي الجوف وبقـعاء وغـيرها، وبعض أسرهم ذكـرها الشيخ حـمد في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» وسنذكر هنا أسرهم مجملة ونخص بالذكر من لم

يأت له في «الجمهرة» ذكـرا ممن نعرف منهم وبعضها ذكره الشـيخ منديل الفهيد[١] محاولة منا في حصرهم وهم من الكثرة بمكان وأشهرهم اليوم:

أ ـ الفراهيد: وهم في الأساس فخذ من القرضة تحضروا بأكملهم في الزُّلْفِي وعَلَقَة وانتقل بعضهم إلى القصيم وهم: آل سيف وآل حمد وآل فهيد وآل سلطان وآل عبيـد وآل ثنيان وآل خميس وآل سبت والطوالة سُـمُّوا على اسم أخوالهم من شمَّـر في الزلفي، ومن الفراهيد: آل راشـد ملكوا الزلفي سنة ١٠٩٨هـ[٢] وهم: آل عثمان وآل فهـيد أهل العين وآل فوزان في خُضَيْرَا وغيـرها وآل حمد وآل عبد المحسن وآل علي والنواصـر غـيـر نواصـر تميـم وهم: آل ملحم وآل فـالح وآل عـبـدالقـادر وآل مـقحـم وآل عمـران منـهم آل تركي هؤلاء النواصـر، ومن آل عبـدالمحسن: السلمان والبداح والشـايع وآل علي وهم: آل عبد الكريم وآل عـبد اللطيف والعضيب والصالح والمنصور وآل جار الله، ومن آل راشد في الجوف: آل سعـدون بن محـمد بن جـمعان بن سـلامة بن راشـد، وآل قايد بن حـركان بن جمـعان، وآل واكد بن عـقيل بن حـسن بن سلامة بن راشـد، وآل مويشـير بن عقيل، وواكد ومـويشير أخوان، ومن آل مويشير الوجيـه المعروف في الجوف رجا ابن ذباح بن حمد المويشير، هؤلاء الفراهيد من القرضة من الأساعدة.

ب ـ أسر الأسـاعدة من غيـر الفراهيد: آل الأطرم في الزلفـي منهم الشيخ صالح بن عـبد الرحمن الأطرم وابنه الدكـتور عبد الرحـمن بن صالح، وآل بطي والنصيري في قُصَيباء، والشمالين والسكاكر والنسبة (السكاكر) وهم غير العنزيين، والرسِّي في بريدة وآل مصيطير وآل عقاب في الأسـياح، والحبيشي وآل عشري في الشقة، والخـلافا وآل فنيطل والدخيل ويتفرعـون إلى أسر، والقرياني في الزلفي، وآل هزَّاع في القصيم، وآل برَّاك والصقرات (الصقري) ولتسميتهم بالصقرات قصة وآل مطلق ببريدة والدهام وآل عمـرو في الزلفي، وآل درباس والعوايدة (العايدي)

---

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية لمنديل بن محمد الفهيد.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى

في الجوف، وآل مد الله والبشرة وآل حماد (الحماميد) في سَمْنان وآل الذكير في عنيزة والمزارعة (المزيرعي).

بلادهم: الأساعدة اليوم في مجملهم حاضرة بعضهم في مُغِيب، والزلفي والأسياح وبريدة في القصيم، وبقعاء والجوف بل نزح بعضهم إلى العراق والشام ومصر، وبقي لهم بقية إلى اليوم في وادي رُهاط بلادهم الأم، حيث كانوا يسكنون ولا زالوا بهذا الوادي الذي يقع شمال غرب مكة المكرمة على مسافة ١٢٠كيلا مع قبائلهم من طلحة من الروقة ثم جلى أغلبهم منه إلى نجد بسبب حادثة معروفة جرت عليهم، وحسب ما رافقها من دلائل نستنتج أنها وقعت في أول القرن الحادي عشر الهجري، وهي لا تتعداه بحال لأننا نجدهم في آخره يملكون الزلفي ويقع بينهم وبين أهل المجمعة مناوشات، ونزوحهم من الحجاز قبل حدور قبائل عتيبة منه إلى نجد بما ينوف على ٢٠٠ سنة تقريبا وخلاصتها أنه جاور الأساعدة في بلادهم القديمة رهاط قوم من قبيلة البقوم فوردت امرأة منهم تسمى بيداء على قلتة في قرا الروقة بقربة لها وعندما ملأتها طلبت من الحاضرين رفعها وكانوا شبابا من السياحين من المزاحمة فعبث بها بعضهم فخل أسفل ثوبها بالقربة فلما قامت انكشفت فصاحت لجارها الأسعدي فنشبت بين الأساعدة والسياحين فتنة وامتدت لتشمل المزاحمة الذين منهم السياحين وطلحة قوم الأساعدة واستمرت زمنا واستمات الأساعدة حتى كادت الحرب تفنيهم، والتاريخ يعيد نفسه فقد كانت حرب البسوس بين الأخوين بكر وتغلب بسبب امرأة، وحرب داحس بين عبس وذبيان قرابة أربعين سنة، واستمرت حرب الفراعين مزحم وطلحة زمنا حتى كادت عشيرة الأساعدة أن تفنى بكاملها فجلا أغلب الأساعدة خصوصا القرضة فبقيتهم اليوم في الحجاز قليلة وفي طريقهم إلى نجد نزلوا كُشُبًا ومكثوا فيها زمنا ثم حدروا إلى نجد في منتصف القرن الحادي عشر أو في أواخره قبيل سنة ١٠٩٨هـ لأننا نجدهم في هذه السنة قد ملكوا الزِّلْفِي، وسطى عليهم فيه أهله الأولون آل محدَث فأخرجوهم منه.

تفرق عشائر الأساعدة في نجد:

أخذوا يتنـقلون مع القبائـل في نجد حتى قـرَّ بهم القرار قـرب بقعـاء شرق حايل، وهم في طريقهم للشمال، وأرسلوا رُوَّادًا إلى آل هذال شيوخ عنزة يطلبون النزول في جوارهم وكانت قبيلة عنزة في ذلك الزمن تسيطر على نجد وتعتبر أقوى قبـائله، وقبل رجـوع الرواد أشار عليـهم بعضهم بـالقصد إلى جـهة ابن عـريعر الخالدي في الأحساء، فأخذوا يتداولون الرأي والمشـورة فسمي موضعهم ذلك قارة الشـور إلى اليوم، وهو على مـقربة من بقـعاء، واسـتقـر رأيهم على السيـر إلى الأحـساء، إلاَّ ثلة منهم أشـملت لابن هذال وهم الذين سكنوا الكويت والعـراق أخيرًا وفي طريقهم إلى الـشمال نزل بعضهم الجوف وهم آل مويشـير ومن رافقهم من الأساعـدة ولم يبق منهم في بقعاء سوى بـريك السعدي في جمـاعة قليلة من قرابته الأدنين، أما الذين قصدوا الأحساء فـأجنبوا متجهين إليه وفي طريقهم مكثوا في نفوذ الثويـرات على مقربة من علقة، وذهب جـماعة منهم يقنصون فـواجههم رجال من أهـل علقة فقـتلوهم عن آخرهـم فغضب الأسـاعدة ومـالوا على البلد فقتلوهم، قالوا: ولكثرة من قتل فيها من الفريقين سميت علقة من علقة الدم، ثم رغبوا في السكن فـقال أحدهم: ازلفوا عن هذه العلقـة مسافة فـسميت الزلفي[١] لقوله ازلفوا وسكنها بعضهم، أما جمهورهم فاتجهوا أولا إلى الأحساء ونزلوا المبرَّز وعرفت بهم أخيـرًا حلة من أحيائه (حلة العتبان) ونزل عليـهم بعد أفناء من برقاء من العصّمة والمقّطة وغيرهم وقيل أنهم هم الذين نزلوا على العصمة والله أعلم. .

وعند نزولهم الأحساء أهدوا لابن عريعر فـرسا سابقا تسمى الهدباء وربطوا معه حلفًـا، وكانوا يغزون معه في جـيشه بل كانوا من بطانته الخـاصة حتى أنه لما طُرِد ابن عريعر، وقاموا عليه المهاشيـر من قبيلته أعاد له الأساعدة ملكه، وضبطوا البلد، وأرسلوا إليـه وهو في الشـمال فـعاد إلى الأحـساء فـعـرف لهم صنيعـهم

---

(١) هذا التعليل من استنتاجات العامة، وإلا فاسم الزلفي قديم ذكره ياقوت في المعجم رسم الزليفات.

فأقطعـهم أرضًا من الأحساء ونخـيلاً لا زالت بأيدي أحفـادهم إلى اليوم، ورجع أغلبهم أخيـرًا منذ مدة تقدر بـ ٢٢٠ سنة فيكون رجوعـهم سنة ١١٩٥هـ تقريبا، وعند رجوعهم من الأحساء إلى نجـد نزلوا على وادي المجمعة فلم يرق ذلك لأهل المجمعة فقام بينهم نزاع لحقوا بعده بالزلفي وساكنوا أبناء عمهم السابقين فيه.

قرى الأساعدة وهجرهم:

١ ـ الضمـو: بليدة تقع في أعـالي وادي رُهاط فيـها نخل وبويتـات ليست بالكثيرة وهي للنمور منهم خاصة.

٢ ـ المجمعة: في وادي رُهاط إلى اليوم ويرأس أساعدة رهاط الشيخ واصل ابن سلوم ثم ابنه عريمط أخيراً.

٣ ـ بقعاء: قـرية قديمة قرب حايل (شرقـه)، ولا زالوا يسكنونها وهي أول موضع نزلوه في نجد بعد مجيئهم من كشب ومنها تفرقوا.

٤ ـ الزلفي: سكنوه في القرن الحـادي عشر الهجري وأخـرجوا منه أهله آل محدث فذهبوا إلى آل مدلج أهل حرمـة، واستفزعوهم على الأساعدة فأخرجوا الأساعدة منه سنة ١٠٩٨هـ وفي سنة ١١١٣هـ سطا الفراهيد من القرضة من الأساعدة بأهل المجمعة على الزلفي وأخرجوا آل مدلج منه، ويساكنهم في الزلفي اليوم أفناء من مختلف قبائل العرب.

٥ ـ سمنان: من قرى الزلفي واسمه قديم له ذكر في قصيدة مالك بن الريب التميمي.

٦ ـ الروضة: من قرى الزلفي التابعة له.

٧ ـ علقة: قرية صَغيرة قديمة قرب الزلفي.

لمحة عن آل راشد (الأساعدة) في الجوف[(١)]

نسبهم:

ينتمي آل راشد الجوف إلى الأســاعدة من قبيلة عُتيــبة، حيث إن راشد الذي ينتسب إليه جماعة آل راشد في سكــاكا ـ الجوف هو ابن عمرو بن ناصر بن راشد بن قرَّاض الأسعدي من الروُّقة من طلحة من عُتيبة (هوازن).

استقرارهم بالجوف:

تواترت الروايات المنقولة عن أفواه أشهر الــنسابة الثقات في الجوف من أبناء جماعة الراشــد أنفسهم وممن يجاورهم من جماعات وقبــائل المنطقة بأن راشد جد جمــاعة آل راشد فــي الجوف قد جــاء من الزلفي، والمرجح أن قدومــهم كان في حدود أوائل القــرن الثاني عشر الهــجري مروراً بمنطقة بقــعاء وقد استــقر في بداية الأمر في دومة الجنــدل، وتزوج سلامة بن راشد امرأة من الســراح من أهالي دومة الجندل ثم انتقل بعــدها إلى سكاكا، حيث بنى قــصر (القصبــة) واتخذه مع أبنائه حصنًا لهم يجاورهم عدد مــن الجماعات ذات الانتماءات القبليــة المختلفة، وكانت تدفع الأتاوة لراع قدير (ابن حباب السرحاني) حــاكم المنطقة في تلك الفترة، وقد صادف أن شاهد راشد بن عمرو بن ناصر بن راشد الأسعدي وأبناؤه مجموعة من النساء يحملن على رءوسهن الأتاوة المفروضة لراع قدير حاكم الجوف مما دفع راشد وأبناؤه إلى سؤال النســوة عن وجهتهن بهــذه الأطعمة. فأجبنه بأنــها أتاوة فرضت

---

(١) إعداد السيــد الدكتور فارس بن خليف بن شاهر المقــاود آل راشد ـ عميد كليــة المعلمين بالجوف بالمملكة العربية السعودية.

وبالتعــاون مع خليف بن شاهر المــقاود آل راشد، وعــبد الله بن مــسباح بن مــشفي المقــاود آل راشد من الأساعدة في سكاكا الجوف

على السكان تُدفع بصفــة دورية لحاكم المنطقة المقيم في قلعــة قدير جنوب سكاكا، مما أثار حفيظة راشد وأبناؤه، فدفعهم ذلك إلى أخذ ما بداخل الأوعية من الأطعمة واستبــدالها بأكوام مخلفات شــجر الإثل (العبل) والتراب وأمــرهن بالسير إلى راع قدير وإخــباره بالأمر. عندها استــشاط راع قدير غــضبًا؛ لأنه لم يعتــد مثل تلك الجرأة، وعقد العزم على مقــاتلة راشد وأبنائه وبالفعل تمت المنازلة وقُتل على إثرها سلامة بن راشد وأحد أبناء راع قدير الذي أيقن بأنــه لا يستطيع مقاومة تلك القوة الطارئة في المنطقة، وكــان لسلامة بن راشــد الذي قتله راع قدير ابنا اسمــه حسن الذي قَــتَل راع قديــر فيــمــا بعد بمكان يُعــرف باسم (النقــيب) بين دومــة الجندل وسكاكا، حيث وقف حسن الشاب اليافع بالمكان المذكور منتظراً عودة راع قدير إلى قصره جنوب سكاكــا وعندما شاهده راع قدير ممتطيا فرسه ســأل على الفور قائلاً: (وش هالجهامة)[١]؟ فرد عليه حسن قائلاً: (حسن يدوِّر ثأر سلامة)[٢].

وقد عرف راع قــدير على الفور أن ذلك الشاب هو حفيــد راشد الذي انتزع منه الزعامة في سكاكا وتمت المنازلة واستطاع الشاب بحــماسته وقوته أن يقتل قاتل أبيه فانجلت من تلك اللحظة حــقبة مظلمة من الاستبــداد والظلم في منطقة الجوف شهد بها كافة سكان المنطقة الذيــن لا يزالون يُقدِّرون ذلك الموقف الشجاع لجماعة آل راشد بالمنطقة إضافة لمواقفهم البطولية بدءًا من هذه الحادثة ومروراً بقتل منصوب ابن شعلان المدعو عــامر المشورب على يد أحفاد راشد زعــيم حلف المعاقلة الشيخ رجاء بن ذباح بن مويشيــر آل راشد بن عمرو بن ناصر وانتهــاءً بتزعم الشيخ رجاء لأعيان الجوف وتسليم المنطقة للحكم السعودي الزاهر.

---

(١) أي: ما هي تلك الهيئة التي أرى.

(٢) أي: يبحث عن ثأر أبيه.

أقسام آل راشد:

ينقسم آل راشد بن عمر بن ناصر بن راشـد بن قراض الأسعدي العتيبي في سكاكا الجوف إلى الأقسام الرئيسية التالية:

١ ـ المويشير. ٢ ـ الواكد.

٣ ـ المحوس. ٤ ـ المقاود.

٥ ـ القايد.

٦ ـ السعدون.

٧ ـ الحميمص.

٨ ـ المهاوش (في دومة الجندل).

ما قاله أيضًا الأستاذ / مثيب بن محمد عن الأساعدة من عُتيبـة عن نسبهم وتفرعاتهم ومساكنهم[١]:

نسبهم:

واحدهم أسعدي والنسبة إليه الأسعدى، وتجمع الأساعدة وهم بنو أسعد بن جلهم بن طلحة بن روق الذي يتصل بنسبه مرفوعًا بعمود النسب إلى سعد بن بكر ابن هوازن، والمعروف أن الأساعدة من عشائر طلحة الروقة من قبيلة عتيبة الشهيرة التي تنتسب إلى قبائل هوازن العدنانية. وإن كـان قد دخل فيهم غيرهم من الأفراد

---

(١) نقلاً عن كتاب عشيرة الأساعدة لمثيب بن محمد من قبيلة عتيبة في دولة الكويت.

وهذا البـحث للأستاذ مـثيب عن الأسـاعدة لم يلم بجـميع العـائلات والأسر في مـدن المملكة العـربية السعـودية وأهمها آل راشد في سـكاكا الجوف والتي كان لهـا دور بارز في تاريخ منطقة الجوف شـمال المملكة.

كذلك لم يوضح بعض الأشـعار القديمة والتـواريخ الخاصة بالأسـاعدة قبل الحكم السـعودي في طبعـته الأولى.

والأسر من القبائل الأخرى. بسبب من أسـباب التداخل التي تحدث في الكثير من العشائر المختلفة.

وحـول نسب الأسـاعدة يـقول البـلادي: «تنقـسم طلحـة إلى: العـوازم، والذيبـة، والدلابحة، والحناتـيش، وذوي زراق، والسمـرة، وذوي حمّـاد، وبني أسعد، والحفاة وتمتد ديار الروقة اليوم من رهاط شمال مكة آخذة بشرق إلى داخل نجد قرب الرياض. ويقول أيضا: بنو أسعد والنسبة إليه أسعدي بطن من طلحة من الروقة من عتيبة وقد أنجد معظمهم»(١).

ويقول حـمد الجاسر: «الأسـاعدة واحدهم أسعـدى من الروقة من عتيـبة. ويقول أيضا: بنو أسعد واحدهم أسعدى من طلحة من الروقة من عتيبة»(٢).

والمقصود هنا ببني أسعد هو عشـيرة الأساعدة لأنه لا يوجد اليوم في طلحة أو الروقة عشـيرة مستقلة باسم بني أسعـد، بل الموجود هو عشيرة الأساعـدة نسبة إلى أسعد حيث إنه الجد الأعلى في عمود نسب الأساعدة.

ويقول عبد الرحمن المرشدي: «أما روق بن سالم بن صرير فأعقب طلحة، وأعقب طلحة: جلهم وعـاصي، وأعقب عاصي: عازم وكرشم وسـمير وزراق، وأعقب جلهم أسعد جد الأساعدة»(٣).

ويقول حمد الجاسر: والمتحضـرون منهم فى نجد - يقصد الروقة - يرجعون إلى فرع الأسـاعدة في الزلفي والأسياح (النبـاج قديما) وفي بقعا في منطقـة حائل

---

(١) معجم قبائل الحجاز: عاتق البلادي.

(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الأول: حمد الجاسر.

(٣) مجلة العرب الجزء (١ . ٢) سنة ٢٨ رجب وشعبان ١٤١٣ هـ: عبد الرحمن المرشدي.

وفي الجوف وفي عنيزة. قدم أحد أجداد هؤلاء المتحضرين على ما يتناقلون - وهم مأمونون على أنسابهم - من رهاط الوادي المنحدر من الحرَّة المسماة باسمه - أو بحرَّة الروقة أيضا - مخترقا سلسلة جبال الحجاز إلى البحر ولا يزال للأساعدة في ذلك الوادي بقية»(١).

أما فيما يتعلق في مشيخة الأساعدة وبأنها في صعب الديري فقد أخطأ الحقيل والفهيد، حيث إن صعيب الحداري وليس صعب الديري منصّب من قبل الحكومة السعودية في بلدة مغيب في الوقت الحاضر وليست له ولا لأحد من آبائه أو أجداده أية مشيخة في الأساعدة . وإنما يدّعيه صعيب الحداري ويروّج له من أن مشيخة الأساعدة تتسلسل في آبائه وأجداده هو قول لا أساس له من الصحة ويخالف الحقيقة والواقع، ولم يقل به أحد من الأساعدة أو غيرهم من قبل، ولم تسجله الأحداث التاريخية في الماضي. ولم يعش أجداده مع الأساعدة في السابق بل كانوا يعيشون في الأحساء مع خلف بن بصيّص الأسعدي. بعد ذلك انتقل جدهم فهيد بن صعب لسبب من الأسباب الكثيرة في ذلك الزمان من الأحساء إلى الجبلان من قبيلة مُطير في شرق الجزيرة العربية. وقد عاش معهم وتزوج عندهم من الهولان وأنجب أولاده الذين منهم سعد بن فهيد والد صعيب الحداري هذا، ولم يأتوا إلى الأساعدة إلا في الوقت القريب في حوالي منتصف حكم الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله. وقد أطلق عليهم الأساعدة لقب (الحداري) نسبة لمجيئهم من شرق الجزيرة العربية حيث إنه في عرف أهل نجد يسمى (حدر) نسبة لانحدار سطح الأرض كلما اتجهوا شرقًا.

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، القسم الأول. حمد الجاسر.

أما مـشيـخة الأساعـدة البادية فـإنه من المعروف والثـابت أنها في حـمولة الزحوف ومفرده (الزحـاف) الذين تعرفهم الحكومة السعودية ويعـرفهم الكثير من أهل نجد. أما الأسـاعدة الحاضرة آل صـالح فلهم أمراء سيأتـي ذكر بعضهم فـيما بعد.

تفرعاتهم:

تتفرع الأساعدة إلى فرعين هما:

١ - حاضرة وهم (آل صالح).

٢ - بادية وهم (آل سعود).

أولاً - الحاضرة (آل صالح):

وهم أبناء صالح بن مـحمد بن أسعد بن جلهم بـن طلحة بن روق . وقد تحضـروا في بلد المجمـعة ثم انتقلوا إلى الـزلفي ثم التنومة ثم رجع بعـضهم إلى الزلفي وملكوه وتحضروا فيه، وهم من ذرية راشد بن صالح، وبقى الآخرون منهم في التنومة وانتـشروا في بلاد الأسـياح. وقد اشتـهر فرع الراشـد بالزلفي وغلبت تسميتهم على باقي فروع ذرية صالح بن محمد، وأصبح من الشائع عند ذكر لقب الراشد أنه يشمل فروع آل صـالح مع العلم أن لقب الراشد خاص بذرية راشد بن صالح أهل الزلفي وبني عمهم الفهيد أهل العين والفهيد أهل التنومة والجاسر أهل طريف وسلامة الذي ذريته الفوزان أهل خضير ببريدة. ومن الوقائع التاريخية التي تشير إليهم:

يقول ابن عيـسى: «وفي سنة ١٠٩٨هـ - ١٦٨٦م سطا آل محدث من بني العنبر بن عـمرو بن تميم على الفراهيد الأسـاعدة من الروقة من عتيـبة في الزلفي

وقتل فـوزان بن زامل في الزلفي . ويقول أيضًـا: وفي سنة ١١١٣هـ - ١٧٠١م سطا الفراهيد المعـروفون بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتـيبة على الزلفي وأخرجوا منها آل مدلج من أهل بلد حرمـة وكانوا قد سطوا عليها وملكوها فسطا عليهم الفراهيد في هذه السنة وأخرجوهم منها واستولوا عليها»[1].

ولقب الفراهيد على مـا يذكر «الشيخ محمـد الزيد الصعب من ذرية جدهم صالح اللحقة أي الصغار»[2] فصار لقب الفراهيـد ملازمًا لآل راشد أو يدل عليه إذا جاء منفـردًا ، ولأنهم على ما يبدو كانـوا ضمن أبناء أخيهم راشـد بن صالح حين سطوا على الزلفي سنة ١١١٣هـ واستولوا عليها، فأصبح لقبهم ملازمًا للقب أبناء أخيهم.

وضمن مخطوطة حصلت عليها من الأخ إبراهيم المحـمد الحمد تحتوي على ما نصـه: «بيان ذرية صـالح بن محـمد الأسـعدي الذي انتـقل من المجمـعة إلى الزلفي.

أولاده الكبار:

١ - عامر وعقب الهذال الموجودون الآن بالتنومة.

٢ - عـمّار وعـقب المـشاري أهـل (أبا الدود) والعمّـار الموجودون الآن في (أبا الدود)، وابن عطا الله المنديل الموجود بالتنومة.

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: إبراهيم بن صالح بن عيسى.

(٢) محـمد الزيد الصعب من أهل (أبا الدود) الأسـاعدة في حفـر الباطن أخذت منـه هذه المعلومات سنة ١٤١١هـ.

٣ - راشد وعـقب آل فهيـد أهل العين، وآل فهيـد بالتنومة والجـاسر أهل طريف وسلامة الذي ذريتـه الفوزان أهل خضيرا ومن تبعهـم وحمد وناصر وبداح انتقلوا للزلفي من التنومة.

٤ - عمران ولم يعقب أحداً.

٥ - أولاده الصغار فهم الفراهيد أهل علقه[1].

ويتفرع آل صالح الأساعدة إلى:

أ - الراشد وهم:

١ - الحمد بالزلفي والكويت.

٢ - البداح ومنهم الشايع بالزلفي والكويت.

٣ - العلي ومنهم الحمين بالزلفي.

٤ - الناصر بالزلفي.

٥ - العثمان بالزلفي.

٦ - السلمان بالزلفي.

٧ - العبد الكريم بالزلفي.

٨ - الصالح بالزلفي ومنهم الراشد والمجحم بالكويت.

٩ - الملحم بالزلفي والكويت.

---

(١) إبراهيم المحمد الحمد: من أهل الزلفي الأساعدة، والمخطوطة كتبها له الشيخ محمد الزيد الصعب أخذت منه صورتها سنة ١٤١١هـ.

١٠ - الجاسر بطريف.

١١ - السلامة ومنهم ذوو فراج بعسيلة وأرطاوي الرقاص.

١٢ - الغضيب بالزلفي.

١٣ - الفوزان بخضيرا في بريدة.

١٤ - الفهيـد وهم الرعوجي والعلي ومنهم المنديل والعبـد الله بالقصر في عين ابن فهيد بالأسياح وآل عبد العزيز بالتنومة.

ب - العامر وهم: الهذال الموجودون الآن بالتنومة ومنهم المضحي بالتنومة.

ج- العمّار وهم:

١ - المشـاري الصـعب أهل (أبا الدود) وهم العبـد الله والحمـد والحمـود والجار الله.

٢ - العمّار في (أبا الدود).

٣ - العطا الله المنديل بالتنومة.

د - الفـراهيد (الفـرهود): في علقة ومنهم الذكـير والمسـاعد في عنـيزة.

مساكنهم:

١ - المجمعة أول مساكنهم في نجد بعد النزوح من بلدهم رهاط بالحجاز.

٢ - الزلفي.

٣ - التنومة بالأسياح.

٤ - عين ابن فهيد بالأسياح.

٥ - (أبا الدود) بالأسياح.

٦ - طريف بالأسياح.

٧ - خضيرا ببريدة.

أمراؤهم:

١ - أهل الزلفي: إمارتهم في آل راشد وأولهم حمد آل راشد أول من تولى الإمارة بالزلفي سـنة ١١١٣هـ ثم تولى منهم بعد ذلك البـداح والناصر والحميّن.

٢ - عين ابن فهيد: ابن فهيد.

٣ - أبا الدود: الصعب المشاري.

٤ - خضيرا ببريدة: الفوزان.

٥ - التنومة: العبد العزيز الفهيد.

٦ - طريف: الجاسر.

ثانيًا - البادية (آل سعود):

وهم (الشناخيب والعـبيات والقرضة) أبناء سـعود بن محمـد بن أسعد بن جلهم بن طلحـة بن روق. وهم غالبـية الأسـاعدة، وكانت تغـلب عليهم صـفة البداوة رغم امـتلاكـهم للقصور والنخـيل في بلدهم رهاط منذ القـدم إلى جانب امتلاكهم للإبل والخيل والمواشي وبيوت الشعـر، فقد تميزوا بالجمع بين صفتين في وقت واحد وهما الحضارة والبداوة، إلا أن صفة البداوة كانت الغالبة عليهم بسبب التصاقهم بقبيلتهم عتيبة ومشاركتها في حروبها ضد القبائل الأخرى واشتراكهم في حروبها في نجد مع قبيلة قحطان الشهيرة أثناء نزولهم من الحجاز إلى نجد.

ويتفرع آل سعود الأساعدة إلى:

أولاً - الشناخيب أبناء شنخوب بن سعود وهم:

١ - الزخوف ومفرده الزخاف وفيهم إمارة الأساعدة البادية.

٢ - العشّاي.

٣ - المخاريص.

٤ - ذوو شلهوب (الحمسان) بالحجاز

٥ - ذوو ذخار (الأقَزَّه) بالحجاز.

٦ - السعادين.

٧ - الوغيدات.

ثانيًا - العبيات أبناء عبيان بن سعود وهم:

أ - الدباشا وهم:

١ - ذوو زايد.

٢ - ذوو سياف وهم:

أ - ذوو سرور.

ب - ذوو غافل.

جـ - ذوو ضاوي.

د - الجبارين.

٣ - الخناصرة.

٤ - الطواحيس.

٥ - ذوو بدين.

٦ - ذوو مزبن.

٧ - ذوو مقبول.

٨ - العواضات.

٩ - ذوو زويِّد وهم:

أ - ذوو حمَّاد بالحجاز.

ب - ذوو سعد بالحجاز.

جـ - ذوو هويدي بالحجاز.

د - المثيب منهم مثيب بن محمد المثيب «مؤلف كتاب عشيرة الأساعدة».

ب - ذوو كايد (النغامشة) وهم:

١ - ذوو هلال .

٢ - ذوو صويلح.

٣ - ذوو مرضي.

٤ - ذوو ذعار.

٥ - الصهيب.

٦ - ذوو عساف بالحجاز.

ثالثًا: القرضة أبناء قراض بن سعود وهم:

١ - العرادات.

٢ - ذوو طوارش.

٣ - الخلاوية وهم:

أ - ذوو عويجان.

ب - الخال.

جـ - ذوو صقر.

د - ذوو داموك.

هـ - ذوو شافي.

٤ - الوبلان وهم:

أ - الدواويس وهم:

١ - العجاب ومنهم الخضارين.

٢ - القرازيح.

٣ - ذوو ضويان.

ب - ذوو فالح.

جـ - ذوو رويشد.

د - ذوو بريك (المعوز) بالحجاز وهم:

١ - ذوو عجاب.

٢ - ذوو عويزب.

٣ - ذوو عازب.

هـ - ذوو مبرك (المعوز) بنجد وهم ذوو خلف وذوو عليان.

٥ - ذوو مبرك بالحجاز وهم (غير ذوي مبرك المعوز) وهم:

أ - ذوو عصَيْم.

ب - ذوو مسيّب.

جـ - النمور.

٦ - الخصيان بالحجاز وهم:

أ - العجران.

ب - المسافرة.

جـ - ذوو خليفة.

٧ - الزعاترة.

٨ - الحداري.

مساكنهم ومياههم:

١ - رهاط: بلدهم الأول وهو أحد الأودية الخصبة بالحـجاز الذي تكثر فيه عـيون المـياه والنخـيل ويقع إلى الشـمـال من مكة المكرمـة على بعـد ١٢٠كيلو متراً تقريبا.

٢ - المُواه: ويقع في واجـهة كـشب من الجنوب ولهم فـيه قليب الفـضيّـة لسياف بن دبشي.

٣ - مرّان: ويقع في ظهـر كشب ولهم فيـه قلبان منهـا لدغيم بن دبشي، وضيدان العشاي، والزعتر.

٤ - تنضبه: وتسمى (الأسعدية) تقع في الحرَّة شمال عشيرة للزحّاف.

كانت هذه مساكن الأساعدة وموارد مياههم في الحجاز وعالية نجد قبل تحدرهم مع قبيلتهم عُتيبة إلى نجد التي تمكنت من السيطرة عليه بعد خوض الحروب العديدة فيه مع الكثير من قبائل الجزيرة العربية المختلفة، حيث تمكنوا من الدفاع عنه والمحافظة عليه من أطماع تلك القبائل التي كانت الغلبة فيها للأقوى في تلك الحقبة من الزمن؛ وذلك لغياب سيطرة الدولة الواحدة على بلاد نجد وأغلب مناطق الجزيرة العربية لأسباب تاريخية وسياسية لسنا في مجال ذكرها في هذا البحث . وقد استمروا في العيش فيه والتنقل بين أرجائه والدفاع عنه لفترة طويلة من الزمن إلى أن قيض الله لهذه الجزيرة من سعى لتوحيدها وجمع شمل أهلها من قبائل وحضر فكانت قبيلة عُتيبة من أول المشاركين في صفوف لواء التوحيد ضمن جيوش الإخوان، وكان لهم شرف المساهمة في توحيد المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. فسكن الأساعدة مع قومهم عُتيبة في مدن نجد وقُراه، فمنهم من سكن الغاط والداهنة حتى تكوين هجر عُتيبة في نجد حيث سكن بعضهم في ساجر وبعضهم في عسيلة وأرطاوي الرقاص والزلفي. أما الآن فإن هناك العديد منهم يقيم في مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية بسبب انخراطهم في الوظائف العامة للدولة. كما أن هناك الكثير منهم من مواطني دولة الكويت. أما الذين بقوا منهم في بلدهم رهاط بالحجاز فقد تركوه لقلة موارده الاقتصادية وعدم وجود الخدمات الضرورية فيه فسكنوا مدركة ومسيحة وجدة ومكة والطائف وغيرها.

ما قاله الشريف - محمد بن منصور عن قبائل عُتَيْبة من هوازن(١):

هذه القبـيلة في عصرنا الحـاضر من أشهر القـبائل في الجزيرة العـربية ومن أكثـرها بطوناً وأفخـاذاً، تمتد مسـاكنها من سروات الطائف الجنـوبية إلى سنام وأم سريحة ومصدة والغطغط في كبد نجد. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها مجموعة أحلاف من القبائل لايـربطها نسب ولاقربى، سوى دعوة عُتيـبة التي هي نخوتهم ولحمة نسـبهم، وعماد جمـعهم، ومنهم من أرجعها إلـى هوازن وبطونها وهذا ما أرجحه وأميل إليه، لأن كثيراً من قبائل عتيبة يذكر العارفون فيها أنهم يرجعون في الأصل إلى بني سعد، وبنو سعد كما هو معروف بطن من بطون هوازن، ولازالوا يعرفون بهذا الاسم حتى الآن. ويجاور عُتيبة في وقتنا الحاضر من الجنوب والشرق قبائل بلحارث، والبقوم وسُبـيع وقحطان نجد، ومن الغرب والشمال ثقيف وهُذيل ومُطير وحرب. وديار عُـتيبة في عصرنا الحـاضر لايضاهيها ديار أي قـبيلة أخرى لسعتها وكبـر رقعتها - على ما أظن - ولهذه القبيلة عدة تقسـيمات عند نسابيها - فالتقسيم الأول يجعلها قسمين هما: روق وبرقا - فجميع قبائل عتيبة من غير روق برقاوية وهذا التقسيم عند أهل نجد منهم.

وأما عند أهل الحجـاز فهناك تقسيمات أخـرى لقبائل عتيبـة من غير روق، وأما روق فيتفقون مع أهل نجد في اعتبارها شطر عتيبة. فتقسيمات أهل الحجاز:

أولاً: بنو سعد — ثانياً: الطَّفَحَة

ثالثاً: شَمْلَى — رابعاً: بَرْقَا

خامساً: عيال منصور.

---

(١) كتاب قـبائل الطائف وأشراف الحـجاز ص ٧١ وما بعدها طبـعة ١٤٠١هـ تأليف الشريف - محـمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور.

أ - بنــو سـعـد

فبنو سعد هم:

١ - الثَّبَتَة. ٢ - رُبَيْع. ٣ - خُدَيْد. ٤ - بنو زايد.

٥ - السلاقى بألف مقصورة. ٦ - السياييل. ٧ - الحِصَنَة.

٨ - الحِلَسَة. ٩ - الجُمَيْعَات.

فهؤلاء المعروفون ببني سـعد عند من جاورهم من القبائل، ولكن بعض من العارفين يلحق ببني سعد قبائل:

الجِعَدَة - والحِمَيَة - ووقدان

ويخرج من بني سعد تقسيم آخر يقسمهم إلى قسمين هما:

أولاً: الثَّبَتَة

ثانياً: البطنين - هكذا ينطقونها دائماً

فالبطنين هم:

١ - خُدَيْد. ٢ - اللُّهُوب. ٣ - بنو زايد.

٤ - السياييل ٥ - الحِصَنَة.

وهناك من يجعل البطنين: خديد - واللهوب - والسياييل فقط.

والثبتة هم:

١ - القَسَاوِرَة. ٢ - المَرَاوِحَة. ٣ - الروقة أهل المعدن.

٤ - المناجيم. ٥ - الثعابين أهل الذيبة. ٦ - أهل جدارة.

٧ - أهل لغب.

وهذه المجمـوعة من قبـائل الثبتة يـطلق عليها «اللّصــة» بضم اللام المشددة وصاد مفتوحة.

٨ - الشهبَة.   ٩ - الذُّوَيْبَات.   ١٠ - المناصير.   ١١- الذبانية.

١٢- آل عيسى.   ١٣- أهل المعدن: البراريق والحشايش وذوو هليل

وهؤلاء من الثبـتة يطلق عليهم الصـريرات أي أن قبائل الثبـتة قسمـان لصّة وصريرات.

٢ - الطَّفَحَة

وهم:

١ - الجعَدَة.   ٢ - الحصَنَة.   ٣ - الوذانين

٤ - السُّوَطَة.   ٥ - الحُلَيْفَات.   ٦ - الحُبُوس.

٧ - العبابيد.   ٨ - الحلَسَة.   ٩ - خُدَيْد.

١٠ - الجُمَيْعَات.   ١١ - اللُّهُوب

ويلحق بالطفحة الزوران فى لية والحشابرة في بسل.

٣ - شَـملَى

وأما شملى فهي مجموعة قبائل الطفحة مع إضافة قبائل النفعة والمقطة إليها.

٤ - برقـــا

وهم قبائل:

١ - الثّبَتَة.   ٢ - العصَمَة.   ٣ - الدَّعَاجِيْن.

٤ - الدَّغَالبَة.   ٥ - القثَمَة.   ٦ - الشَّيَابين.

٧ - الحِميَة.   ٨ - وقْدان.

٥ - عيال منصور

١ - العِصَمَة.　　　　٢ - الدَعَاجِين.

٣ - الدغالبة.　　　　٤ - القِثَمَة.

ومنصور(*) هذا الذي تذكر هذه القبائل أنها تنتمي إليه لايعرفونه ابن من ويقولون أن هذا النسب مصطلح عليه بينهم.

وغير هذه التقسيمات التي ذكرتها، هناك تقسيم أكبر منها يجعل عتيبة من غير روق قسمين هما: ثُبَيْت ونُفَيْع.

فثبيت يشمل قبائل الثبتة وبرقا وعيال ومنصور.

ونُفَيْع بالتصغير يشمل قبائل البطنين والطفحة وشملى، هذا ما عرفته من تقسيمات عتيبة حسب اصطلاح قبائلها.

قبيلة القَسَاوِرَة

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد وأكثرهم أهل قرى ومزارع ومن أشهر قراهم لَغَب والرَّحَى، وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى المظافرة وذوي عطية وكل بطن ينقسم إلى عدة أفخاذ كما سنوضح.

أولاً: المظَافِرة ويتفرع منهم:

١ - ذوو سليمان.　　٢ - الأحلاف.

ثانياً: ذوو عَطِيَّة ويتفرع منهم:

١ - ذوو سُنَيْده　　　٢ - المناصير، وهم غير المناصير أهل المجمعة.

٣ - ذوو عايد، ويتفرع منهم:

(*) قلت: ويرجح أن يكون منصور هو الجد الجاهلي الذي تنتسب له عموم هوازن بن منصور.

(أ) ذوو مطر. (ب) ذوو عوض. (جـ) ذوو عبد الله.

ومن هؤلاء قلّيل بن عـايد كان من - مـباني - عـتيبـة المشهـورين وآبائهم المذكورين وممن يتقاضون إليه ويأخذون بقوله ويرضخون لحكمه. وبيت ذوي عايد من بيوت عتـيبة المشهورة في الحجـاز ويساوون ذوي هليّل وذوي دخين في المكانة والجاه.

ويلحق بالقسـاورة من قبـائل اللصة الثبـتة عدة قـرى بها عدد من الأفـخاذ والبطون.

١ - قرية البراريق، وبها :

(أ) ذوو هُرَيْس. (ب) ذوو مطر.

٢ - قرية مَخْلِدة، وبها :

(أ) الجواعدة. (ب) النَّتَفَة. (جـ) ذوو حمدان.

٣ - قرية الضباعين، وبها :

(أ) ذوو سعد الله. (ب) الحرشان.

٤ - قرية أطلح، وبها :

(أ) التومان - ذوي تويم. (ب) ذوو مُلَيّح. (جـ) ذوو صقر.

٥ - قرية الشروط، وبها :

(أ) ذوو مَنِيع الله. (ب) الحنابلة.

٦ - قرية الدهامين، وبها :

(أ) ذوو صالح. (ب) ذوو مُقْبِل.

٧ - قرية المحارث، وبها : الغواوير.

٨ - قرية ذنيب الرحا، وبها :

(أ) الوِنَسَة، وبعض من ذوي عايد.

قبيلة المَراوِحَة

من الثبتة من بني سعد يقطنون سراة بني سعد الغربية مما يلي الطائف وأكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر وديانهم المعدن وبقران وعباسة وأم البكار، وقد جاء لبعض هذه المسميات ذكر في كتب البلدانيين والرحالة.

قال الهمداني(١): «ومن يماني الطائف واد يقال له جفن لثقيف وهو بين الطائف وبين معدن البرام ويسكن معدن البرام قريش وثقيف».

وقال في مكان آخر(٢): «أرض عدوان من السراة يصاع والسوار وبطن قطن والنجار وبقران. قال ذو الأصبع العدواني :

جَلَبنا الخيل من بقران قبـاً ... تجوب الأرض فجاً بعد فـج

وهذه المسميات جميعها المعروف منها وغير المعروف أصبحت في ديار الثبتة ولم يعد لعدوان بالسراة مكان، إلا أولئك الذي يخالطون زهران ويُعدّون منها. وكذلك ثقيف وقريض لم يبق لهم في هذه الأماكن بقية. وذكر صاحب نزهة الجليس(٣) في سير رحلته إلى السراة بعض هذه المسميات فقال: «فلما كان يوم الجمعة بعد الزوال لتسع بقين من شوال عام ألف ومائة وواحد وأربعين خرجنا من

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢١.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٣.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٤٤٣.

الطائف قاصــدين يمن الحجاز فأتينا على أرض ليَّــة، وهي قرية بها أشجـار مؤتلفة وأثمار مختلفــة، ثم أتينا على الصُّخَيْرة عند الغروب وبيتنا بهــا، وبها أشجار تين ومزارع وآبار. وفي الصباح رحلنا فأتينا عَبَّاســة قُبيل الظهر، وهي قرية بها أشجار وآبار وأثمار، ثم أتينا أم شَرَم، وهي قرية بها أشجار وأثمار وآبار، ثم أتينا الحَوَّاك وهي كذلك، ثم أتينا بقران وهي كذلك».

والمراوحة اليوم ينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الرُّوسان : ومنهم جزء كبير بنجد يقطن (مصّدة) قرب الدوادمي.

٢ - الغنانيم. ٣ - الشَّعارية. ٤ - المقافشة. ٥ - الفقهاء.

٦ - العَوَادَات. ٧ - السَّحَابين ٨ - السُّحْران.

قبيلة الرُّوُقَة أهل المعدن

من الثبتة من بني سـعد وهم غير الروقة القبيلة المـشهورة بنجد، تقطن هذه بالناحية الغربية من سراة بني سعد، وديارها أول ما تلقى الواصل من الطائف إلى الســراة، وهم أهل قرى ومـزارع، وأشهر وديانـهم وادي المعدن ووادي ســلامة، وأشهــر قراهم غُرابة يوجـد حذاؤها من الغرب حـفريات منجم قديم، وقــد ذكر الهمدانــي المعدن وقال[1]: «ومن يماني الطائف واد يقال له جـفن لثقيف وهو بين الطائف وبين مـعدن البرام ويســكن معدن البـرام قريش وثقـيف». هذا على زمن الهمداني وأما اليوم فإن المعدن من ديار الثبتة، ولم يبق لثقيف وقريش بهذه الناحية أي بقية تذكر، وتنقسم الروقة أهل المعدن اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢١.

١ - الدَلابِحَة. ٢ - المَرَاعِين. ٣ - السِّمَرَة.

٤ - الحُمْرَان. ٥ - الفُنَّش. ٦ - الهوَالِمة.

ويخالط الروقة هؤلاء بحكم الحلف والجوار :

١ - الزيابقة من وقدان. ٢ - ذوو صالح من الزّود.

قبيلة المَنَاجِيْم

من الثبتة من بني سعد يقطنون بالسراة مع قومهم من أشهر قراهم وأوديتهم الدار الحمراء، والقَصْر، والثّنَيَّة ونايف والطُّفَيْحاء والعُيَيْنَة وكل قرية من القرى المذكورة بها عدة أفخاذ وأكثرهم أهل قرى ومزارع.

فأولاً - **أهل الدار الحمراء** : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي جار الله. ٢ - ذوي شدّاد.

٣ - البِسَّان. ٤ - ذوي صالح.

ثانياً - **أهل القصر** : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي حامد. ٢ - العوَاوِيش.

٣ - الدُّوَخَة. ٤ - ذوي ملفي.

ثالثاً - **أهل الثّنية** : وهم ذوو كليب.

رابعاً - **أهل نايف** : ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي عيضة. ٢ - ذوي محمد.

خامساً : **أهل العُيَيْنة** : ويتفرع منهم :

١ - ذوو برّاك. ٢ - الحِمَدَة - وهم غير حمدة ثقيف.

سادساً - **أهل الطُّفَيْحاء** : ويتفرع منهم :

١ - الطوالعة. ٢ - ذوو تويم. ٣ - ذوو كليب.

٤ - ذوو حامد. ٥ - الخماسين. ٦ - العواويش.

قبيلة الثَّعَابِيْن

من الثبتــة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعــد وهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر قراهم : الذِّيَبَة، واللَّبَة، والخُلَيْف، والسَّبِيْحَة.

وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى عدة أفخاذ هم :

١ - العكشة.

٢ - الظَّفَانِيَة : ويتفرع منهم :

أ) ذوو معيض. ب) ذوو محمد.

٣ - ذوو عَقِيل. ٤ - القصِرَة.

أهل جِدارَة

قبيلة من الثبتة أضيفوا إلى واديهم الذي يقطنونه بسراة بني سعد، وهم أهل قرى مــزارع، وأشهر قراهم هــي : قرية سُوَاس، وقرية مُنِـيْفَة، وقرية قــواعد - الشّعارية - وهي أكبــر قراهم وبها بعض المصالح الحكومية، وقرية الغُــفَيْراء وقرية الغُدران. وبكل قرية من هذه القرى عدة أفخاذ كما سنوضح فيما يأتي.

وجدارة ذكــرها الموسوي في القرن الثــاني عشــر مما يدل على قدمهــا وقدم عمارته قال: «وفي الصبح رحلنا فأتينا على المهضم وفيه بساتين ومزارع وآبار، ثم أتينا جدارة، وهي قرية محاسنها أصيلة لامستعارة أشجارها مثمرة وبدور محاسنها

مسـفرة، وهزازها على الورود يغرد، وشـحرورها فوق الأغصـان يردد، والبلابل هيجت الأشواق، وعـيون أزهارها لوجه الوافدين شاخـصة، ومياه آبارها مصـفقة وراقصة.

والسرور في رياضها المعطرة　　　كغـــادة أذيالهـــا مشـــمـرة

وينقسم أهل جدارة اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

أولاً - أهل قرية سُواس : ويتفرعون إلى :

١ - الجَمَامِير.　　٢ - المحاسنة.

ثانياً - أهل قرية مُنيْفَة : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي عواض.　　٢ - الجَعَابين.　　٣ - الهجارسة.

ثالثاً - أهل قرية قواعد - الشّعارية - ويتفرعون إلى :

١ - ذوي دخيل الله.　　٢ - ذوي أحمد ويقال لهم الرّكابين.

رابعاً - المحـاسنة ولهم قـرية تضاف إليـهم ومنهم من يسكن بقريـة سُواس المتقدم ذكرها، وتعرف قريتهم بالغُفَيْرَاء أيضاً.

خامساً - أهل قرية الغدران : ويتفرعون إلى :

١ - السِّمَرَة.　　٢ - الجِهرَة.

٣ - ذوي رابع.　　٤ - العِيْبَان.

قبيلة الشِّهبَة

من الثبتة من بني سعد، وأحدهم الشهيب، وهم أهل قرى ومزارع يسكنون مع قومهم بسراة بني سعد شرقي الطائف.

من أشهــر قراهم العَوْصاء والعُــرُوشِيَّة والمَغَرة وشُــعْبة. وكل قرية بهــا عدة أفخاذ.

فأولاً - أهل العُوصاء، وهم :

١ - ذوو عايد، وهم غير ذوي عايد القساورة. ٢ - ذوو زاحم.

ثانياً - أهل العُرُشِيَّة، وهم :

١ - الطَّمَاسِين.

٢ - العصمة، وهم غير العصمة القبيلة المشهورة في برقا من عتيبة وبعضهم يزعم أنهم نزيعة منها.

ثالثاً - أهل المِغَرَة، وهم الشَّمَالين.

رابعاً - أهل شُعُبَة، وهم :

١ - الطوال. ٢ - ذوو صُوَيَّان.

٣ - الوبارين، وهم غير وبارين المناصير.

قبيلة الذُّوَيْبَات

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد وأكثرهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر قــراهم خَفَّاش وصعبة وشِــفِيَّة الدهاسين والصبخــة والعقبة. وأشهر أوديتهم وادي الشوحطة.

ومنهم حليمة السعدية حاضنة رسول الله ﷺ وببــلادهم بيتها، وقد أخبرني بعض العارفين أن مكان بيــتها الآن مســجداً ولكنه قديم خــرب فحبذا لو عــمرته الحكومة الــسعودية كــأثر من آثار رسول الله ﷺ. ويقــول نسابوهم أن تســميــتهم

بالذويبات هو نسبة إلى والد حليمة أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة. وهنا يحسن أن نورد مـا ذكره ابن هشام عن اسـترضاع رسول الله ﷺ في بني سـعد، قال[١]: قال ابن اسحاق فاسترضع له - يعني عبد المطلب -امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها : حليمة ابنة أبي ذؤيب.

وأبو ذؤيب عبـد الله بن الحارث بن شـجنة بن جابر بن رزام بن نـاصرة بن فُصيّة بن نصر بن سـعد بن بكر بن هوازن بن منصـور بن عكرمة بن خَصـفة بن قيس عيلان.

واسم أبيه الذي أرضعه ﷺ: الحارث بن عبـد العُزّي بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. قال ابن هشام: ويقال هلال ابن ناصرة.

قال ابن اسـحاق : وإخوته من الرضـاعة عـبد الله بن الحارث وأنيـسة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهي الشيمـاء، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به. وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ. ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم.

قال ابن اسحاق بسنده: إن حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته كانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضـعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئـاً. قالت: فخرجت على أتان لي قمراء مـعنا شارف لنا والله ما تَبِضّ بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديٍّ ما

---

(١) السيرة، ج ١ ، ص ١٠٤.

يغنيه ومـا في شارفنا ما يغذيه. قـال ابن هشام : ويقال يغـذيه - ولكنا كنا نرجو الغيـث والفرج فخـرجت على أتاني تلك فلقـد أدمت بالركب[١] حتى شق ذلك عليهم ضـعفاً وعجفـاً، حتى قدمنا مكة نلتـمس الرضعاء، فما مـنا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل لها: أنه يتيم وذلك أنّا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عـسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امـرأة قدمت معي إلا أخـذت رضيعاً غـيري، فلما أجـمعنا الانطلاق قلت لصـاحبي: والله إني لأكـره أن أرجـع من بين صواحـبي ولـم آخذ رضـيعـاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتـيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلـي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قـالت: فذهبت إليه فأخذته وما حـملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره. قـالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلمـا وضعته في حـجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشـرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام مـعه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شـارفنا تلك فإذا أنها لحـافل فحلب منها ما شرب وشـربت معه حتى انتهينا رياً وشـبعاً فبتنا بخيـر ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصـبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقـد أخذت نسمة مبـاركة. قالت: فقلت والله إني لأرجـو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركـبت أنا أتاني وحملته عليـها معي. فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليهـا شيء من حمرهم، حتى أن صواحبي ليـقلن لي: يابنت أبي ذؤيب ويحك أربعي عـلينا، أليسـت هذه أتانك التي كنت خرجت عليهـا. فأقول لهن: بلى والله إنها لهي هي. فيـقلن: والله إن لها لشأناً، قالت: ثم قـدمنا منازلنا من بلاد بني سعـد وما أعلم أرضـاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علّي حين قـدمنا به معنا شباعاً لُبَّـناً فنحلب ونشرب وما

(١) معناه : أطلت مسافة السير على الركب لتمهلهم عليّ وتأنيهم.

يحلب إنسان قطـرة من لبن ولايجدها في ضرع، حـتى كان الحاضـرون من قومنا يقـولون لرعيـانهم ويلكم اسـرحوا حـيث يسـرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتـروح أغنامهم جيـاعاً ما تبضّ بقطرة لبن وتروح غنمي شباعـاً لبّناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مـضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبـاباً لايشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيـه حتى كان غلاماً جَـفْراً. قالت فقدمنا بـه على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فـينا، لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمـه وقلت لها: لو تركت بُنَّي عندي حـتى يغلظ فإني أخـشى عليه وباء مكة. قـالت: فلم نزل بها حـتى ردته معنا. انتهى.

فكل ما روته حليـمة عنها وعن غنمـها كان ببركـة رسول الله ﷺ. وليس ذلك بكثير علـى من اصطفاه الله ليكون حبيبـه وخاتم أنبيائه عليـه أفضل الصلاة والسلام.

والذويبات اليوم عدة أفخاذ هم :

١ - القَرَاوِيش. ٢ - المِنَعَة. ٣ - المواسى بألف مقصورة.

٤ - الدَّهَاسِين. ٥ - المشاييح، ويقال أنهم حلفاء في الذويبات.

قبيلة المنَاصِير

وأحدهم المنصوري من الثبتة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد أكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر قراهم المَجْمعة بوادي كِلَى.

وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى عدة أفخاذ هم :

١ - الشَّقَارِين. ٢ - الهوَادِف.

٣ - الصُّفْرَان. ٤ - الوبارين.

قبيلة الذَّبَانِيَة

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قـومهم بالسراة، من أشهر أوديتهم وادي البَاحة - وهو غير الباحة المدينة المعروفة ببلاد غامد - ووادي مقبولة، وأكبر قراهم بوادي لزّان تعرف بقرية الذبانية نسبة إليهم، أكثرهم أهل قرى ومزارع، كباقي بني سعد إذ لا يوجد فيهم بدو رحّل إلا قليل.

وينقسم الذبانية في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي سعد. ٢ - ذوي شَايع. ٣ - ذوي عايد.

٤ - البيَاحا. ٥ - الخيَارين.

قبيلة آل عِيسَى

من الثبتة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد جنوبي الشهبة، وهم أهل قرى ومزارع، ومن أوديتهم الصبيخة[1] والعقدة وبها قرى صغـار، وأكبر قراهم تعرف بقرية آل عيسى نسـبة إليهم، وكذلك أكبر أوديتـهم يعرف بوادي آل عيسى، وهم ينقسمون في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - السبَّعَة. ٢ - ذوي مطر. ٣ - ذوي راشد. ٤ - الجِبنَة.

٥ - ذوي عايد، وهم غير ذوي عايد كبار القساورة. ٦ - الحشَاشَة.

الصُّرَيْرات أهل المعدن

قبـيلة من الثبتة من بني سـعد يخالطون المراوحـة والروقة في المنازل والديار بالمعدن ومـا حوله من أوديتهم، ومن هؤلاء بيت ذوي هُلَيِّل وهو من أعـرق بيوت

(١) ينطقونها بالصاد.

عتيبة في الحجــاز ومن أبعدها ذكراً. كان كبيرهم مرجع عتيبــة في قوانينهم العرفية وعاداتهم القبلية وينعت بأبي عتيبة لمكانته الكبيرة بينهم، فلا ينقض حكمه ولا يرد قوله.

ويعدّون ذوو هليل من «مباني» عتيبة الكبار، والمبني في اصطلاحهم هو من توالت في بيته رئاسة القبيلة عدة آباء خلفاً بعد سلف لم تنزع منهم ولم تخرج إلى غيــرهم، فهؤلاء «المبــاني» إذا قضوا بين من اخــتاروا التقــاضي على أيديهم لايرد قــولهم ولايهدم حكمــهم ويلزم تنفــيذه، وهذا طبــعاً كــان قديماً وعلى مــقتــضى أعرافهم، وأما اليوم فقد تغير الوضع كثيراً.

ومبــاني عتيبــة المشهورون في الحــجاز هم : ذوو هُلَيِّل هؤلاء، وذوو دُخَين كبار الذويبات، وذوو عايد كبار القساورة، ولايعني هذا أن عتيبة عقمت على هذه البيوت بل هناك بيوت خرج منها أفراد فاقــوا لذاتهم من مباني عتيبة إلا أن بيوتهم لم تكن في عراقــة بيوت المباني وليس لهــا من المكانة في نفوس عتــيبة ما لبــيوت مبانيها المذكورة.

وينقسم صريرات المعدن إلى الأفخاذ الآتية :

١ - البراريق، ومنهم بعض بالقديرة شمالي الطائف لهم بها قرية ومزارع.

٢ - ذوي هُلَيِّل.   ٣ - الحَشَايِش.

الثَّبَتَة أهل السيل

قبيلة من الثبــتة من بني سعد نزحت من السراة واستــوطنت ما يعرف اليوم بالسيل الكبير أسفل وادي قرن، والبهيــتاء المعروفة قديماً بالبوباة، أكثرهم الآن أهل قرى ومزارع، ومنهم من تحضر ودخل مدن المملكة الكبرى وسكنها.

وسكنى هذه القبيلة لهذه الناحية قديمة فقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان[١] قال: «البوباة بالفتح ثم السكون وباء أخرى: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن. قال رجل من مزينة :

خليليّ بالبوباة عوجاً فلا أرى	بها منزلاً إلا حديث المقيَّد
نذق برد نجد بعدما لعبت بنا	تهامة في حمّامها المتوقد

قال ابن السكيت في شرح قول المتلمس :

لن تسلكي سبل البوباة منجدة	ما عاش عمرو وما عمرت قابوس

قال : البوباة ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها صاحبها إلى العراق، فيقول: لاتأخذ بذلك الطريق إلى نجد وأنت تريد الشام. وأصل البوباة والموماة : «المتسع من الأرض». أقول وفيما نقله عن ابن السكيت أن البوباة ثنية خطأ والصواب ما ذكره أولاً، وذكرها أيضاً الرداعي فى أرجوزته المشهورة التي أوردها الهمداني في صفة جزيرة العرب[٢] قال :

هذا وهُم في مسجد المِيْقات	ثم استطفوا فوق يَعْملات
حتى إذا ما ثُرن مجبوبات	لبو جميل الصنع ذا الخيرات
مُفْضين بالسير إلى البوبات	قولهم يا قاضي الحاجات
اغفر لنا يا سامع الدعوات	واعف عن الأحياء والأموات

وصدق الرداعي إذ البوباة (البهيتاء) أول ما تلقى المتجه إلى مكة من الميقات وهي صدر وادي نخلة اليمانية وينحدر سيلها إليه.

---

(١) ص ٥٠٦ .

(٢) ص ٢٦٧ .

وقد ذكـر السيل الموسـوي في نزهة الجليس[١] ولم يذكر البـوباة وذلك عند ذكر مسيرته من مكة إلى الطائف عن طريق اليـمانية. قال: «ثم رحلنا فأتينا الزيمة وهي أرض لطيفـة أنيسة شـريفة، للشريفـة عنبرة ابنة ملك مكة المعظمـة الشريف سعيـد بن سعد، بها الأشـجار الفائحة والميـاه السائحة وبها الموز والليـمون الحلو والحامض والنـارنج والأترج وهي غاية في الشـراحة جدًّا. ثم رحلنا فأتينا أرض السيل وقد مضى الثلث من الليل وهي أرض يسكن أطرافهـا أعراب عتيبة[٢] وهم لصوص أسرق خلق الله وأشرهم وبها وادٍ عظيم[٣].

وينقسم الثبتة أهل السيل اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو هليل، وهؤلاء منهم اليـوم نجم بن جابر بن هليل أبو عتـيبة كـما يسمونه.

٢ - الجوَازي. ٣ - الدَّرَاريج. ٤ - الكِرزَة. ٥ - الغُرُوب.

قبيلة خُدَيْد

تصغـير خد من البطنين من بنـي سعد يقطنون مع قـومهم بسراة بني سـعد أكثـرهم أهل قرى ومزارع، من أشهـر قراهم وأوديتهم الدار الحمـراء وأعلا وادي جدارة والخُشَّة والصفاة والجَرَبَّة. وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى :

أولاً - **أهل الدار الحمراء**، ويتفرع منهم :

١ - العُيَيْفات. ٢ - ذوو بَخيت. ٣ - المسالطة.

٤ - الكِلَبَة، وهؤلاء جميعاً يطلق عليهم المحارزة.

٥ - ذوو عون، ويقال إنهم حلفاء في خديد.

٦ - ذوو مطر، ويقال إنهم حلفاء في خديد.

---

(١) ص ٤٠٩.

(٢) ليس كل عتيبة كما وصف الموسوي بل فيهم كرام أجواد.

(٣) هو وادي قرن.

٧ - القُمَّد. ٨ - الرُّجَّح. ٩ - ذوو عَيْسَان.
١٠- الكبَاريَّة. ١١- الحماميد. ١٢- الخضارين.
١٣- الحُمَّض. ١٤- الحِبَشَة. ١٥- ذوو عواد.
ثانياً - **اليعاقيب**.
ثالثاً - **القلايا**.
رابعاً - **أهل الخشة**، ويتفرع منهم :
١ - عُرَيم. ٢ - المَغَاورَة. ٣ - مرزوق.
خامساً - **الصُّنَّاع** في وادي الجَرَبَّة.
سادساً - **اللُّهُوب** - هذا على قول من يعد اللهوب من خديد.
سابعاً - **الكشَمَة**.
ثامناً - **البُصْلان**.

قبيلة السيابيل

من البطنين من بني سعد تقطن في سراة بن سعد بين السلاقى وخُديد وأكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر قراهم الخَشَاشَة والغراب.

وتنقسم السيابيل في عصرنا إلى عدة أفخاذ هم :

أولاً - **الكلادا**، ويتفرع منهم :
١ - السيوْف. ٢ - العَمَارِين.
ثانياً - **أهل الخَشَاشَة**، ويتفرعون إلى :
١ - الخُزْعَان. ٢ - الربَاشِيْن. ٣ - الفقهاء. ٤ - ذوي علي.
ثالثاً - **أهل الغراب**، ويتفرعون إلى :
١ - المساعيد. ٢ - الصوادرة.
رابعاً - **الشَّكَاوِيْن**.
خامساً - **الرَّصَفَة** ويقال لهم الروقة أهل الرصفة، وعدادهم في السيابيل.

قبيلة الحِصَنَة

من الطفحة من عتيبة تقطن سراة بني سعد من أشهر قراهم الصّناع في أعلا وادي العَرْصَة بجوار أفْعَى، وجوش بأسفل وادي صلاء وأكثرهم أهل قرى ومزارع يخالطون في هذه الأودية الجميعات والحلسة.

وتنقسم الحصنة إلى قسمين أهل الصناع وأهل جوش.

أولاً - **أهل الصناع**، ويتفرع منهم :

١ - العوامرة.
٢ - العيادين.
٣ - الهَنَادِيَة.
٤ - ذوو رشود.

ثانياً - **أهل جوش**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو عِفيْفَان.
٢ - ذوو عِفَان.
٣ - ذوو عَيْفَه.
٤ - ذوو حامد.

قبيلة الحِلَسَة

قبيلة صغيرة من الطفحة، كان بعضهم يقطن الصناع من سراة بني سعد ويخالطون الحصنة فيه، وبعضهم يقطن أسفل وادي المعدن، ولهم بهما قرى ومزارع، وقد تَحضَّر الآن أكثرهم ودخلوا مدن المملكة وسكنوها، منهم الشاعر المشهور سند الحليس. قال أستاذنا محمد سعيد كمال في الأزهار النادية[1] أنه توفى عام ١٣٢٨هـ ومن شعره :

الأوله ذكــر الله اللي نبــديه   قــبل الكلام اللي نقـوله ونبنيه

---

(١) جـ ٢ ص ١٢١.

هرج بنيتـــه وافتـكر في مـعـانيـه　　وعـادة الشـاعـر ليـا زان مـعناه
يغني ليـا قـالـوا تعـيش الرجـالي
هجـعت تالي الليل هجـعة قليله　　إلا وراعي الصـورة اللي جـمـيله
مُـقبل عـليـه وبشـراب يشـيله　　وكـاسـة بيـضـا جـديـدة بيـمناه
وصب وسقـاني لين كـرم سـبالي
قلت يا سـيـدي دخيـلك من آيَّات　　ويش دلّك ببيـتي وهو بين الأبيـات
وحِسْ فـي قلـبي سـوادة الـوَريات　　والبـيت مغلق كـيف تقـدر تـعـداه
وأنا أظن نسـتـأمن عـيـال الحـلالي
وقـالتْ أنـتْ ليـه قلبـك رقـيـقي　　مـاشي خـلاف ولا تخاف يا رفـيـقي
والبيت بـيـتك والعـزيز الشـفـيـقي　　وصل وتحت الأمـر مـا ظـنيً أعـصـاه
ونا منزلي فـي أعـلا عـسيـر الجـبـال
الود مـا عــاب الملوك المنـاعـيـر　　أهل السيـوف القصف حمـر النواظير
وهذي مـن المولـى علـينـا تدابيـر　　الود خـلانا كــمـا العـود ولحـاه
ولا نَقَّـروا فـيـه أهل عـقف السلالي

والحلسة اليوم ينقسمون إلى فخذين هما :

١ - ذوو مسلم.　　٢ - الزواحم - ذوو زاحم.

قبيلة الجُمَيْعَات

من الطفحـة من عتيـبة تقطن سراة بني سـعد وأكثرهم أهل قـرى ومزارع، وأشهر قراهم مُرْسِيَة بوادي صلاء ودَفَاف بوادي الجميعات فأهل صلاء هم:

١ - ذوو خضر.　　٢ - ذوو مُخْضَار.　　٣ - ذوو محمد.

٤ - ذوو حامد.　　٥ - ذوو مقبول.　　٦ - ذوو بكر.

٧ - ذوو عبد العزيز.　　　　٨ - ذوو حَجْيري.

٩ - ذوو مريسل كانوا بادية ولكنهم مؤخراً دخلوا مدن المملكة وتحضروا.

وأهل دفاف هم : ذوو عمران ويتفرع منهم :

١ - ذوو زُوَيِّد.　　　　٢ - ذوو معيض.　　　　٣ - ذوو محمد.

قبيلة الحِمِيَة

من برقا من عـتيـبة تقطن وادي مظللة شـرقي وادي بسل ومنهم من يسكن وادي كِلاخ ولهم بهما قرى ومزارع، ويقول العـارفون منهم أنهم يرجعون بنسبهم إلى الذويبات من الثبتة ولهذا يفخر شاعرهم بقوله :

زنا حـمـيـاني وجـدي مـن ثبت　　　مثل الـسلال[1] البـيض وان سليـتـهـا

وتنقسم قبيلة الحمية اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي خُمَيِّس بالتصغير، ويتفرعون إلى :

أ - ذوي سعد.　　　　ب - ذوي مسعود.　　　　جـ - ذوي عطية.

٢ - الدَّوَادِين.　　　　٣ - ذوي عُوَيِّد بالتصغير.

٤ - الكلاحيت.　　　　٥ - ذوي جَبْر.

٦ - ذوي علي.　　　　٧ - ذوي عثمان.

٨ - الذهيبات.　　　　٩ - الغلاونة.

---

(١) السلال البيض : السيوف.

قبيلة وقَدان

من برقا من عتيبة يقطنون وادي نخب شرقي الطائف ولهم به قرى ومزارع، يرجعهم بعض العارفين بالأنساب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن وقد رأيت أنا بنفسي عند بعض وقدان وثيقة قديمة لمزرعة من مزارع الزيابقة بوادي المعدن يعود تاريخها على ما أتذكر إلى القرن العاشر الهجري ينعت المالك بها بعد ذكر اسمه بالوقداني السعدي وهذا يؤيد نسبهم في بني سعد.

ومن وقدان الشاعر المشهور بديوي الوقدان الذي بَعُد صيته في الجزيرة العربية، عاش في القرن الثالث عشر الهجري وعاصر أمراء مكة من آل عون فمدح الشريف محمد بن عون وابنيه عبد الله والحسين وكان متفانياً في حبهم والولاء إليهم، يكاد يكون جل شعره في مدائحهم، وقد توفي في أواخر القرن المذكور. حدد أستاذنا محمد سعيد كمال[1] سنة وفاته بعام ١٢٩٦هـ، نُشر المحفوظ من شعره بالجزء الأول من سلسلة الأزهار النادية التي يصدرها أستاذنا ابن كمال.

وكان وقدان مشهورين بقص الأثر ولازال منهم من هو حاذق فيه حتى وقتنا الحاضر.

وتنقسم وقدان في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - البَرَامِيْن وهم غير برامين الجعدة.
٢ - ذوي عُوْدة.
٣ - ذوي محمد.
٤ - الجماعين.
٥ - الروسان وهم غير روسان المراوحة.
٦ - الشَّوَاهرة.
٧ - الهَنَادِسة.
٨ - الجلادين وهم غير جلادين العصمة.

---

(١) الأزهار النادية ، جـ١ ، ص ١١ .

٩ - الشَّمَاسِيْن.   ١٠ - ذوي حمد.

١١ - الزيابقة.   ١٢ - الهباهبة، وأحدهم الهبيهبي.

قبيلة الجِعَدَة

من الطفحة من عتيبة تقطن شقصان والراحة والعَرْصَة وما جاورها ديار شرقي وادي مظللة وهي من القبائل التي وطنتها الحكومة السعودية بتقسيم ديارهم ومواردهم عليهم فأصبح أكثرهم أهل قرى ومزارع ومنهم من تحضر ودخل المدن بعد أن كانوا بدواً رحلاً، وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين(١) إلى أن الجعدة يرجعون في نسبهم إلى بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين منهم النابغة الجعدي، غير أن المعروف في التاريخ أن منازل بني جعدة أولئك في شرق الجزيرة وبالمكان المعروف بالأفلاج لا بسراة الحجاز حيث منازل الجعدة اليوم. قال صاحب كتاب بلاد العرب(٢): «قال أبو الأزهر الجعدي: الفلج قرية عظيمة. قال الشاعر فيها:

نحن بنو جُعْدة أصحاب الفلج   نحن منعنا بطنه حيث انعرج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وبالفلج نخيل ومزارع وأنهار، وهو من قرى اليمامة بينه وبين حَجْرٍ مسيرة عشر مراحل، وبه عين يقال لها الذّبا يخرج منها سبعة عشر نهراً، وهي شبه خسفة في الأرض، وهي في غضراء فأسفل الفلج لجعدة.

ولهم فيه سيح يقال له الزَّهْدِمي، وقد بنوا فيه حِصناً هو في أسفل الفلج، وهو مفض إلى البياض.

---

(١) دريد بن الصمة، ص ٢٣.

(٢) ص ٢٢١ - ٢٢٣.

والبياض صــحراء لقشيــر وجَعْدَة مســيرة عشرين يومــاً وهو فلاة بين الفلج ويبرين، ليس به ماء حتى ترد يبرين.

ومنازل جعــدة فيمــا بين الزهدمي وسوق الفلج بمكان يقــال له المَحْطَي وهو مَحْطِيّ الفــلج به نخيل ودور وحيطــان، وسوق الفلج ببطحــاء، واد يسمى وادي أكمة واسم الوادي كرز» انتهى.

فهذه النقول التي أوردناها لاترجح ما ذهب إليــه الأستاذ مناحي القثامي في كتابه المشار إلــيه، والمسموع عنهم أنهم يعودون في أصلهم ونسبـهم إلى بني سعد وهذا قول مقبول وله ما يبرره من جوارهم ومخالطتهم لبني سعد.

والجعدة اليوم ينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - المَصَالِخَة.
٢ - البرَامِيْن وهم غير برامين وقدان.
٣ - الزّوَاوير.
٤ - الهِضَاب.
٥ - المعَاقِلة.
٦ - القثَاردة.
٧ - المَعَانِيَة.
٨ - المساعدة.
٩ - المَظَافِرَة.
١٠- المَنَاسبَة.
١١- الرّدَادِين.

قبيلة الوَذانِيْن

من قبائل الطفحة من عتيـبة يسكنون بأسفل وادي بسل شمالي كلاخ بالمكان المعروف بالسّديرة، وهذا الاسم كان يطلق قديماً على بئار هناك، وأما الآن فأصبح يطلق على جميع تلك الناحية بما أنشئ فيهــا من قرى ومزارع في عصرنا الحاضر، وهي تبعد عن مدينة الطائف إلى الشرق بما يقرب من خمسين كيلاً.

والسديرة في الـطرف الشرقي فيـما كـان يعرف قديماً بسـهل «جلدان» وهو يعرف الآن باسم الشط.

والوذانيين الآن ينقسمون إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو عوض، ويتفرع منهم :

أ) ذوو مُرَيْزيق. ب) الحمادين. جـ) ذوو هُرَيُس.

د) ذوو سعيِّد. هـ) الشُبُّوَات.

٢ - ذوو وافي. ٣ - ذوو عايد. ٤ - الملاحِقَة.

٥ - الفِرَدة بالفاء المعجمة. ٦ - الجُعَيْرَات.

٧ - البرامين وهم غير برامين وقدان. ٨ - ذوو دُهَيُمش.

٩ - الديبان. ١٠ - الهذالين.

قبيلة السُّوَطَة

من الطفحة من عـتيبة يقطنون بالمكان المعروف بالسـر شرقي وادي ليّة وهي من القبائل التي وطنتهـا الحكومة السعودية بتقسـيم ديارهم ومواردهم عليهم. وقد سمعت بعض الباحثين يذكر أن آل سويط أمراء قبيلة الظفير من هؤلاء غير أنني لم أستطع الجزم بهـذا القول في حين أن الاحتمال وارد. وبمـناسبة ذكر قبـيلة الظفير أورد هنا ما ذكره العصامي[١] عنها بأنها كانت في نجد ولم تكن في العراق، قال: «وفي يوم الثلاثاء حـادي عشر من شعـبنا المذكور من سنة ثمانين وألف ورد خـبر وقعـة مولانا السيد حـمود[٢] مع الظفيـر القبيلة المعـروفة بنجد وكـان فيهـا عدة

(١) ٤ - ٥١٢.

(٢) حمود بن عبد الله جد الأشراف الحمودية بمكة وضواحيها.

وقعــات: وقعــة قفــار مع عَنَزة ووقعــة بني حسين ووقــعة العــوازم ووقعة مُــطَيْر وغيرهم. وسـبب وقعة ظفير أنه انضم إلى جهــامة مولانا السيد حمــود قبيلة من ظفير يقال لهم الصمــدة ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعتــه الأدنين وعصبته الأقوين وكــان محباً للسـيد حمود بمنزلة العين للإنســان والإنسان للعين. وهو ذو شهامة وصرامة يعرف بابن مرشد سلامة فوقع من جماعته جرم اقتضى أن يؤاخذوا بما هو المعتاد للنموي عليهم في مثله وهو أخذ الشـعثاء والنعامة، وهي خيار أوائل الأباعر وخيار تواليها، فـلم يرضوا بذلك وقالوا هو جور وحيف وليس عندنا دون ذلك إلا حد السـيف، فأشار سـلامة المذكور إلى مولانا الـسيد حمــود وقال له: اربطني ولست في ذلك بملام فوالله لتأخذن ما تريد علــى التمام. فقال: كلا والله لاربطُّك ونخـوة آبائي الكرام، وكيف ذاك وفي بطنك من عــيشي طعــام وكفى به التزام ولزام. فذهب سلامــة إلى قومه وقد تهيئوا للقتال والنـضال والعدوان وتهيأ كذلك مولانا السيد حمود ومن معه من بني عمه ومن الصِّمَدَة وعدوان، فانخزلت الطائفــة من الصمدة وولت نــاحية ناجـية وانكفــأ الجمــعان بعضــهم على بعض، واختلط الفُــرسان فلم يبن الطول من العــرض. وقتل من السادة الأشــراف مولانا السيد زين العابدين بن عبد الله ومولانا السيد أحمد بن حسين بن عبد الله والسيد سنبر بن أحمد بن عبد الله.

وصُوِّب[١] مولانا السيد ظفير بن الســيد زامل بن عبد الله أصاويب وكذلك صوّب مــولانا السيد باز بن هاشم بن عــبد الله، إلا أن الله سبــحانه منّ بالعافــية عليهمــا ولله الحمد، ثم أن السيد غــالب بن زامل صبحهم بعــد مُدَيْدة فحلم عن

---

(١) أي جُرح.

ستين لحية مـنهم ولم يشف عن واحد من القتلى كبده. ولم تزل معـهم ظفير في قتل وطراد إلى أن أصلح بينهم مولانا الشريف أحمد بن زيد». انتهى.

وتنقسم قبيلة السّوطة في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الحَصَانية. ٢ - ذوي معيض. ٣ - السِّبْعان.

٤ - ذوي مطلق. ٥ - السَّفَارين وهم غير سفارين العمرية من العصمة.

٦ - النَّوَاشِي. ٧ - ذوي عايد. ٨ - الدراويش.

٩ - ذوي ماضي. ١٠- ذوي مهدي. ١١- ذوي عَمَّار.

١٢- ذوي مَنْسي. ١٣- ذوي عَمْرين. ١٤- الحمادين.

١٥- الطُّوَرَة.

قبيلة الحلَيْفَات

من الطفحـة من عتيـبة تقطن بالقويسـم وغربي الشط المعروف قـديماً بسهل جلدان في شرقيّ أسفل وادي ليّة، وهي من القبائل التي وطنتها الحكومة السعودية بتقسيم مواردهم وديارهم عليهم فأصبح أكثرهم أهل قرى ومزارع بعدما كانوا بدواً رحلاً. وتنقسم الحليفات اليوم إلى الأفخاذ الآتية وهم :

١ - القَطَامِيْن. ٢ - السَّكَكَة.

قبيلة الحبُوس

من الطفحة من عتيبة كـانت تسكن شقصان والراحة شرقي وادي مظللة قبل أن يحتلها الجـعدة وكان لها قـوة ومنعة ثم اضمحلت وتوالت عليـها السنون حتى

كادت تنقـرض، والآن منهم بقية قليلة تخـالط الجعدة وتسـاكنهم بالمكان المعروف بشقـصان. لهم به بعض قرى ومزارع بعـد أن قسمت الحكومة على الجـعدة تلك الناحية.

قبيلة العَبَابِيْد

من الطفحة من عتيـبة وهم غير عبابيد العصمـة وعبابيد وادي لقيم، تقطن بالصَّنَّاع من سراة بني سعد وتساكن الحصنة والحبوس في الوادي المذكور وهي قبلية بذاتها ورأس من الطفحـة إلا أنها اليوم قليلة العدد لاتكاد تساوي فـخذاً من فخوذ بعض القبائل المجاورة لها ولكنها لازالت محتـفظة باسمها وباستقلالها عن الحلف مع من يجاورها من القبائل وهم أهل قرى ومزارع.

قبيلة اللُّهُوب

من الطفحة من عتيبة تسكن بأطراف ساة بني سعد الجنوبية بين رُبيع وبنيوس في رَمْل والحنكة مما يلي تهـامة وهي قبيلة صـغيرة، واللهـوب هؤلاء أظن أنا أنها بني لهب الذين عدهم الهـمداني من الأزد. قال الشيخ حمـد الجاسر[١]: «لهب، عدهم الهمـداني من سكان السراة وأوضح أنهم ينزلون غور سـراة دوس وغامد، ولهب هؤلاء بكسر اللام وإسكان الهاء فرع من قبيلة زهران وتقدم نسبهم وهم من أعرف الناس بالعيافة وزجر الطير قال كُثيِّر :

تيممت لـهبـاً أبتغي العـلم عنـدهـم ... وقـد رد عـلـم العـائفين إلى لـهـب

والعيافـة من الأمور التي أبطلها الإسلام وحرمهـا وهي زجر الطير بأن يرى

---

(١) في سراة غامد وزهران، ص ٤٨٤.

طائراً أو غراباً فيتطير أو يتيامن به وهي ضرب من الكهانة» أقول لم يعدّ ابن حزم بني لهب في زهران كما ذكر شيخنا الجاسر بل عدّهم قبيلة برأسها قال[1]: «ولد كعب بن الحارث بن كعب: زهران قبيل عظيم وعبد الله وأحجن ومالك. فولد أحجن لهب بن أحجن بطن وهم وبنو أسد بن خزيمة أعيف العرب، فيهم يقول كُثير:

تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم وقد رُدَّ علم العائفين إلى لهب

وقال آخر :

فما أعيف اللهبي لا دَرَّ دره وأزجره للطير لا عزنَا صرُهُ

أقول تداخل القبائل العربية أمر معروف من القديم وليس بعيداً أن تكون هذه القبيلة دخلت في جيرانها من بني سعد كما دخلت ثمالة في ثقيف وهم أبناء عم لبني لِهْب.

وينقسم اللهوب إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الزبادات (الدواغين). ٢ - آل عون. ٣ - آل مهدي.
٤ - الحرَّان. ٥ - القطعان. ٦ - المواسية.
٧ - النواشي. ٨ - ذوي مستور

قبيلة الزُّوران

عدداهم اليوم من الطفحة من عتيبة يسكنون وادي ليّة وهم حاضرة أهل قرى ومزارع ليس منهم بدو رُحَّل وقد أخبرني بعض العارفين منهم أنهم يرجعون

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٦.

في الأصل إلى ثقيف ولكـنهم لايعرفون إلى أي بطون ثقـيف ينتمون لبـعد الزمن على حلفهم مع الطفحة.

ومما رجّح هذه الرواية عندي رؤيتي لبـعض حجج ووثائـق الزوران بعضـها يرجع بها تاريخها إلى القرن الحـادي عشر الهجري، ينعت فيها صاحـبها بعد ذكر اسمه بالأزوري الثقف مما يؤكد أنهم نسباً من ثقيف.

ومن الزوران هؤلاء الشيخ ضـيف الله بن مِسْفِر بن رشدان كـان رحمه الله سمـحاً كريماً لاتخلو داره من طالـب رفد أو عابر سـبيل، يبذل مـاله وجاهه في الإصلاح بين الناس وكان محبباً لديهم لايرد له طلب ولايلطم له جاه وظل كذلك حتى وافاه الأجل عام ١٣٦٩هـ بالطائف مخـلفاً ولداً واحداً من الذكور، ولد بعد موته فسمي على اسمه.

وينقسم الزوران اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

١ - العَزازمة.
٢ - ذوي حَمَد.
٣ - ذوي دُوَيْد، بصيغة التصغير.
٤ - الظوافر.
٥ - ذوي رشدان.
٦ - ذوي خُنَيْفَر.
٧ - ذوي خليفة.
٨ - الجُمَع.
٩ - الشواشين.
١٠- ذوي مصري.
١١ - ذوي رضا.

الحَشَابِـرة

قبـيلة صغيرة تـقطن وادي بسل ولهم به قرى ومزارع يقـول بعض العارفين بالأنساب أن عدادهم اليوم في الطفـحة وأن أصلهم من اليمن، وتحكى عن جدهم

قصــة يرويها العامــة بأنه كان رجلاً يملك الجن ويســتخدمهــم فَعَنَّ له أن يبني في إحدي قراه حصناً وأحب أن تكون حجـارة هذا الحصن من العرفاء - مكان لذوي جود الله على طريق الرياض - لصــلابتها فـأمرهم بذلك في ليلة من الليالي فـما أصبح الصبح إلا والحصن مشـيداً قائماً، وهذه خرافة لايستسيغـها العقل ولايقبلها ولكن العامة تـرويها على أنها حقيـقة من الحقائق فـأحببت أن أذكرها لطرافـتها.
والحشابرة في الحقـيقة أناس أخيار كرام يذكرهم بالخيـر كل من يعرفهم وهم اليوم ينقسمون إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو كُلَيْب. ٢ - ذوو محمد.
٣ - ذوو سُلَيِّم. ٤ - الفدامين.

قبيلة المقِطَة

من شملي من عتيبة وهي قبيلة كبيرة ومنتشرة بين الحجاز ونجد فأهل الحجاز يسكنون وادي العقيق شـمالي عشيرة والطرف الشرقي من حـرَّة بس المعروفة قديمة بحرَّة سُلَيْم، وأهل نجد يقطنون هجرة عروى والغطغط ومـا حولهما في كبد نجد.
ومن المقطة هؤلاء الحمـدة أمراء عتـيبة قـديماً وأهل لوائها، منهم تركي بن حمـيد الذي قاد عتـيبة في حروبها ضد قـحطان حتى أزاحها عن نجد، وسـبب ذلك كما يقول الرواة أن ديار عتيبة بالحجاز أصابتها سنة عجفاء وكان نجد مغاثاً وهو من ديار قحطان وأحوازها فذهب ابن حميد إلى أمير قـحطان في حينه يرجو السماح لعتيبة بالرعي في نجد حتى تغاث ديارهم، ولكن ابن هادي أمـير قحطان لم يقبل رجاءه ورفض أن يسمح لعـتيبـة بمرعى نجد، فخرج ابن حـميد وانقلب إلى قـومه وهو يُضمر ما يضمر، يقول الرواة إنه لما خرج رأته ابنة ابن هادي بحالة غير الحالة التي

دخل بها على أبيها، فقالت لأبيهـا: لماذا يا أبتي لم تسمح للعتيبي بمرعى نجد بعد أن اضطرتهم السنة؟، فـقال لها: ومـا في ذلك؟ فأجابتـه: إني رأيت ابن حمـيد حينما دخل إليك كـانت جوخته[1] تسحب خلف قدميـه وحينما خرج من عندك انشمرت إلى فوق قـدميه ومن هذه حالته لاشك أنه سيـرعى نجداً طوعاً أو كرهاً، فأجابـها والدها ساخراً منهـا بقوله: هل أعجبك العُـتَيْبي يا بُنيّة؟ فـقالت له: إن أعجبني فهو أمـير ولكنك سوف ترى. أما ابن حميد فإنه عـاد إلى عشائره وقومه من عتيبة وأخبرهم بما لقي من أمير قحطان وأن ليس إلى مرعى نجد سوى الحرب، فأجابوه إلى ذلك وانضموا تحت لوائه، فانـساح بهم من الحجاز إلى نجد وحصلت بينهم وبين قحطان حروب ووقائع كثيرة كانت نتيجتها انتصار عتيبة واحتلالها لسنام نجد وأطايبه واندحار قحطان إلى ديارهم التي هم بها الآن والمعروفة بحصاة قحطان أو ما يسمى قديماً بـ«عَمَايَة».

ومن الحمدة هؤلاء محمـد بن هندي بن حميد قال الزركلي[2]: «من أشهر فرسـان العرب في العصـر الأخير محـمد بن هندي بن حمـيد المقاطي من قـبيلة المقطة، وهي قبـيلة واسعة الديار تمتد منازلهـا من شمال تهامـة إلى قرب نجد وهو من سكان الغطغط بين نجد والحجاز.

كان فـارس عتيـبة في تلك الأنحاء وكـبيرها مـات سنة ١٣٣٣هـ، هوى به بعيره فقتله.

لم ينفرد بالشجاعة بل عُرف أيضاً بإصابة الرأي ورجاحة الحلم وهيبة المنظر. أخبرني رجل أدركه وعرفه، قال: زار ابن حـميد والدي يوماً فجعلت أطيل النظر

---

(١) الجوخة لباس كان يلبسه أمراء العشائر وكل ذي جاه.

(٢) ما رأيت وما سمعت، ص ٣٠.

إلى جراح رأيتها في عنقه وصدره فاستـدناني منه فدنوت منه فكشف قميصه وقال انظر، فنظرت فإذا جراح هائـلة عددتها ستة وثلاثين كلهـا قد اندملت. وكان مع الشريف (الملك) حسين فـي رحلته إلى نجد على أثر توليه إمارة مكـة. فأنعم عليه ببندقيـتين، فحملها إلـى بعض أصحابه ينظر إليهـما ويعجب منهـما، إذ لم يكن سلاحه غير السيف والرمح. فأخذ أصحابه يعلمونه كيف يطلق البندق (الرصاص) وتناولها بين يديه يطيل التأمل فيهما ساعة ثم ألقاها وقال: لا حاجة لي بهذا. وله في ذم البندقيات - ويسمونها الموارت والمواريت جمع مرتينة.

ضـرب المَوَارت مـا بـهـا نومـاس — حَـذْفـة شَـرُود من بَعـيـدْ
عَلـيَّ قـضب أعـنانـهـا والرّاس — والله يـدبِّر مـا يـريـد
علـيّ بـاللّـي تبـعـد المـرواس — والعـمـر لازم انّه يـبـيـد

قضب العنان في لغتهم إمساكه جيداً. والمرواس ميدان الخيل وشوط جريها. يقول: مـا في ضرب البندقيات من فـخر فإنه إطلاق شرود من مكان بعـيد، وإنما عليّ أن أضبط عنان فـرسي ورأسها ويدبر الله ما يـريد، عليّ بالفرس التي توسع الميدان وأما العمر فلابد أنه يبيد».

وتنقسم المقطة اليوم إلى البصصة والكرزان[1].

أولاً - **البصصة**، ويتفرع منهم :

١ - الهَدَبَة. ٢ - العقَفَة. ٣ - الهُمَيْسَات.

٤ - العُطَيَّات. ٥ - الهَوَارِنَة. ٦ - الصِّبَحَة.

ثانياً - **الكرزان**، ويتفرع منهم :

١ - الهَمَارِقَة. ٢ - السِّلَفَة. ٣ - الشَّلّيَات

٤ - الأغِرَّة. ٥ - المقاحصة.

---

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٤٧٧.

قبيلة العِصَمَة

جاء ذكر العصمة في كتب الأنساب القديمة على صيغة عصيمة على التصغير وعلى أنها من قُضاعة. قال ابن حزم[١] في حديثه عن قبائل قُضاعة: «دخل سبيع في خزاعة ودخل بنو إمر مناة في جُشَم بن بكر بن هوازن فقيل بنو عُصَيْمة ابن جُشَم وإنما هم بنو عصيمة بن اللبوء بن إمر مناة بن جعثة بن النمر بن وبرة»، منهم الأحوص عوف بن مالك بن عوف بن نضلة بن جندع بن حبيب ابن غنم بن كعب بن عصيمة، أحد صحابة رسول الله ﷺ.

وقال الأصبهاني[٢]: «ولبني نصر بن معاوية بالحجاز البردان ولبني جُشَم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال لهم عصيمة يزعمون أنهم من اليمن وهم ناقلة في بني جشم». وعلق على هذا النص أستاذنا الشيخ حمد الجاسر في الحاشية بقوله: «يعرفون الآن بالعِصَمَة وهم بنو عصيمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وذكر أن ابن الكلبي نسبهم في اللَّبُّوء بن إمرة مناة بن جعثة بن النمر بن الحاف بن قُضاعة».

فهذه نصوص ترجع قبيلة عصيمة إلى قُضاعة ولكن هل قبيلة العِصَمَة اليوم هي تلك القبيلة كما رجح أستاذنا الشيخ حمد الجاسر أم أنها قبيلة برأسها لاتمت إلى عصيمة المذكورة إلا بتشابه الأسماء؟، هذا ما لاأستطيع الجزم به، لأن كثيراً من العارفين من العِصَمَة يقولون أنهم يرجعون في أصلهم إلى بني سعد بن بكر بن هوازن.

وعلى أي حال فقبيلة العصمة اليوم من أشهر قبائل عتيبة ومن أبعدها ذكراً وصيتاً ولايتطرق إلى أصلها شك ولاريب وهي من القبائل المنتشرة بين الحجاز ونجد، وكثير منهم بأودية الطائف المحيطة به أهل قرى ومزارع فمنهم بـ«القيم» والأخيضر وجليل وبسل وقملة وشرب.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٥٥.

(٢) بلاد العرب، ص ٨.

والعصمة اليوم ينقسمون حسب اصطلاح القبيلة إلى خمسة بطون كبار هم:

١ - العَبَابيْد. ٢ - العَلاوِيْن. ٣ - الجلاة.

٤ - الشِّفْعَان. ٥ - الحَمَارِيْن.

ويتفـرع كل بطن من هذه البطون إلى عدة أفخـاذ حسبـما سنوضح، ولكن هناك من يجعل بـطون العصمـة الكبار أربعة فـقط ويعتبـر العلاوين من العبـابيد ولكون من أخذنا عنه هو من العارفين بأنساب قبيلته فضلنا الأخذ بالتقسيم الأول.

أولاً - **العبابيد** وهم :

١ - النباعين. ٢ - الصُّمْحان. ٣ - البخاتين.

٤ - الغنامين. ٥ - ذوو معيوف. ٦ - السُّبَيْحات.

٧ - العَثَاكِلَة. ٨ - الطِّرْسَان. ٩ - الشُّرْمان.

١٠ - الربعان - ذوو ربع.

ثانياً - **العلاوين** وهم :

١ - العِمْرِيَّة. ٢ - الوبارى بألف مقصورة. ٣ - الشجاعين

٤ - الحلاحلة. ٥ - الرُّكَيْبَات. ٦ - السُّحُور.

ثالثاً - **الحمارين** وهم :

١ - ذوو حمران. ٢ - النواشر. ٣ - الحَثَارِيَة.

٤ - الوُرْكَان. ٥ - البَلاعِسَة. ٦ - ذوو غُوَيلي.

٧ - الحَمَادَات. ٨ - الجعادين. ٩ - ذوو فقيّر بالتصغير.

رابعاً - **الجلاة** وهم :

١ - النفارين. ٢ - العلَجَة. ٣ - الغُزول.
٤ - الجلادين. ٥ - الحُسَيْنات. ٦ - ذوو سَرِيْع.
٧ - السَّنُوَات. ٨ - المساويط - وأحدهم المسواط.

خامساً - **الشفعان** وهم :

١ - المقارنة. ٢ - الروامين. ٣ - المخاضير.
٤ - الدرعان. ٥ - العُوَّض. ٦ - الرُّوَسَة.
٧ - الطُّرْسَان وهم غير طرسان العبابيد. ٨ - الفوانية.
٩ - أهل السمراء (وهم بنجد).

قبيلة الدَّعَاجِيْن

من عيال منصور من برقا من عتيبة وهي قبيلة كبيرة منتشرة بين نجد والحجاز وكـثرتهـا بنجـد يقطن بعض أودية الطائف بـعض من أفخـاذهم منهم أهل قـرى ومزارع ومنهم بدو أهل عود وقعود فأهل الطائف هم :

١ - الشَّذَايين : وهؤلاء يسكنون وادي لقيم.

٢ - السَّوَالِم : وهؤلاء يسكنون وادي جليل.

٣ - الهُدّف : بادية بركبة وما حولها.

٤ - الخِضْرِيَّة : منهم قلة بالحجاز وأكثرهم بنجد.

هؤلاء هم الأفخاذ التي تسكن الطائف وما حوله من أودية وقرى.

قبيلة الدَّغَالبَة

من عيال منصور من عتيبــة كثرتها بنجد ليس منهم أحد بضــواحي الطائف أو أوديتــه المحيطة به، إلا أن هناك أفـراداً من قبـيلة الدغـالبة قـد تديَّروا الطائف واستوطنوه مما دعــاني لذكر الدغالبة وذلك إكمالاً للفـائدة وإعطاء للقارئ نبذة عن قبيلة الدغالبة ليكون على معرفة بها وبموطنها.

قبيلة القثَمَة

من عيال منصور من برقــا من عتيبة، يرجعها بعض البـاحثين المعاصرين[١] إلى بني جُشَم قديماً هي ديار ومنازل القثمة[٢] اليوم وهي الريعان أو ما يعرف قديماً بـ«المناقب» والسـيل الصغـير وريَّحـة ووادي قُرَّان ومـا حوله إلى عـشيـرة ووادي العقـيق، وأنا أرى أن وجود قـبيلة من القـبائل اليـوم في منازل أخرى من قـبائل العرب القـديمة ليس فيه مُرجّح لإلحـاق هذه القبيلة بتلك لمجـرد أننا وجدنا منازل تلك هي ديار هذه في عصرنا. والسـبب أن تَمَوُّج القبائل في الجزيرة العـربية أمر معروف من القديم فكم قبيلة كانت في الجنوب ونزحت إلى الشمال وأخرى كانت في الغرب وانتقلت إلى الشرق. كما أن قولهم بأن القثمة محرف من جُشَم لا أراه مقـبولاً لكون الحرف المشـترك بين الإسمين جُـشَم وقثام هو الميم فـقط، فهل من المعقول أن يُحَرَّف الجيم بالقاف والشين بالثاء الممدودة ليـصبح جُشَم قثام، فهذا ما لا أعتـقده بل لا أتصور أن يحـدث تحريف في اسم القبـيلة والانتساب إليـها من أبنائها لأن هذا أمـر يتلقاه الخلف عن السلف من القبيلة عن طريـق التواتر والجمع عن الجمع، والدليل على قـولي هذا قبائل السراة التي لازالت تحـمل أسماءها من

---

(١) مجلة العرب، ١ - ٢ ، ص ١٣.

الجاهلية حتى يومنا هذا كزهران وغامد وثقيف وهُذيل وما إليها من القبائل، فإننا لم نجد أحداً من أبناء هذه القبائل حرف اسم قبيلته أو الانتساب إليها، فالزهراني ينتسب زهراني والغامدي ينتسب غامدي وكل أبناء تلك القبائل ينطقون أسماء قبائلهم صحيحة وينتسبون إليها انتساباً صحيحاً، فلماذا التحريف الذي دخل على اسم جُشَم لم يدخل على أسماء تلك القبائل، ولا أعني بهذا نفي احتمال رجوع القثمة في نسبهم إلى بني جُشَم ولكن الجزم بالإرجاع يحتاج إلى دليل.

وعلى أي حال فالقثمة اليوم ليست في حاجة إلى الظن بأنها من بني جُشَم أو من غيرهم فهي قبيلة كريمة ومن كبريات قبائل برقا في عتيبة لها من ماضيها وحاضرها ما يرفع بيت مجدها شامخاً بين قبائل الجزيرة.

ومن القثمة هؤلاء الشاعر المشهور مخلد القثامي(١)، قال أستاذنا محمد سعيد كمال: «مخلد من الشعراء الذين يتنفسون بالشعر عن لوعة وحرقة له غزليات لايقدر أن يكتمها لأن قلبه يهذي بها فينطق بها لسانه، فهو غزلي رقيق ينتهي نسبه إلى جُشَم بن معاوية بن بكر، وكان الأصح في نسبته أن يقال الجُشَمي بدلاً من القثامي، ولكنها تحريفات العامة. توفي مخلد سنة ١٣٣٧هـ»، (نسبته إلى جُشَم تحتاج إلى دليل كما أوضحنا آنفاً) نشر المحفوظ من شعره بالجزء الثاني من سلسلة الأزهار النادية التي يصدرها أستاذنا ابن كمال ومن شعره في الغزل قوله:

يقول مخلد باد الحيد الأسمر … في مرقب قِدْم الظعاين منيفي
يا الله واني في رجاك أتصبَّر … صبر الديار المسنية للخريفي
تَعْزَاَ لعين دمعها حار وأمطر … لسنه تَهَشَّم حجرها بالذريفي
والله لولا العظم يوم أتعمر … إلى كَويت العظم عبدي وريفي

(٢) دريد بن الصمة، حياته - شعره، ص ٢٦.

والقثمة اليوم ينقسمون إلى بطنين كبيرين هما :

١ - ذوو قاسم. ٢ - ذوو عبد الله.

وينقسم[١] كل بطن إلى عدة أفخاذ كما سنوضح.

أولاً - **فذوو قاسم** ينقسمون إلى :

١ - الخدّد، ويتفرع منهم :

أ) الهَجَانِيَة. ب) ذوو غُنَيْم. جـ) البَرَاعِصة. د) السَّرَاحَات.

٢ - الغَشَاشِمة، ويتفرع منهم :

أ) العَمَامِرة. ب) الصِّقَرَة. جـ) الصَّوَايِيْن. د) البداحين.

هـ) الخثاعمة. و) الضَّيَاغِمَة. ز) الخِضَارِيَّة.

ثانياً - **وذوو عبد الله** ينقسمون إلى :

١ - الدَّهَسَة، ويتفرع منهم :

أ) ذوو دَرْويش وهم :

١ - ذوو وهف. ٢ - ذوو طالع. ٣ - ذوو مبارك.

ب) ذوو بُنَيَّة. جـ) المَرَاهِيّة.

٢ - الدوانية، ويتفرع منهم :

أ) القحَارَة - القحرة. ب) القُحْمَان. جـ) البَصَايصة. د) الحبالِصَة.

٣ - الجِبَرة، ويتفرع منهم :

---

(١) الأزهار النادية، جـ٢، ص ٥.

أ) ذوو مهدي.　　ب) ذوو هُدَيَّان.　　جـ) الحضَانيَة.

٤ - الزوران وهم غيـر زوران وادي ليّة فأولئك من الطفـحة والنسبـة إليهم أزوري وهؤلاء من القثمة والنسبة إليهم زويري ويتفرع هؤلاء إلى :

أ) الحَشَاوِيْن.　　ب) الجراوين.　　جـ) ذوي ملاحان - مليحان.

قبيلة الشَّيَابِيْن

من برقا من عتيبة وهي قبيلة كبيـرة منتشرة بين الحجاز ونجد وكثرتها بنجد، وقد اخـتلف الباحثـون في أصلها فمنهم من يراها من ثقـيف ومنهم من يراها من سُلَيْم من بني شيبان[1] بن مُرّة بن عبس بن رفاعـة بن الحارث بن بُهْثة بن سُـلَيم ابن منصور وهم الذين كانت فيهم سدانة العزّى وكان آخر من سدنها منهم دُبيّة بن حرمي، وهم حلفاء لبني هاشم.

قال دبيّة : حينما علم بمسير خالد بن الوليد لهدم العزّى[2] وتحريقها بعد أن علّق سيفه عليها :

أيا عــز شُـدِّي شُــدَّة لا شـوي لهــا　　على خــالدٍ ألـقي القناع وشــمــري

يا عـــز إن لم تقـــتلي المرء خـــالداً　　فــبــوئي بإثم عــاجـل أو تنصــري

فانتهى إليها خالد وهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

وأنا أمـيـل إلى هذا الرأي وأنهم من شـيـبـان سُلَيْم لأن منازلهم اليـوم في عشيرة ووادي العقيق وتكـاد تكون هي نفسها منازل سدنة العزّى في ذلك التاريخ،

---

(١) رواية مناحي ضاوي القثامي.

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٢٣٩.

إلا أنني سمعت من أكثـر من واحد من الشيابين بأنهم يرجعون بنـسبهم إلى ثقيف وكما قيل المرء مؤتمن على دينه ونسبه.

وشيابين الطائف في وقتنا الحاضر قسمان، قسم يسكن عشيرة ووادي العقيق شمـالي الطائف، وقسم يسكن العرج وهم أهل قـرى ومزارع، وينقسم الشـيابين اليوم إلى ذوي صالح وذوي خليفة.

فأولاً - **ذوو صالح**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو فهد ٢ - القَرَافِين. ٣ - الحفارى ـ بألف مقصورة.

٤ - الثُّقْفَان. ٥ - ذوو عبد الله. ٦ - العمور.

٧ - الزَّبَالِقَة. ٨ - ذوو عَوَّاد.

ثانياً - **ذوو خليفة**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو شَبِّيَة. ٢ - الشَّوَام. ٣ - الفراهدة.

٤ - الفوارين. ٥ - الغدران.

وهؤلاء جميعاً منهم من يقطن عشيرة ومنهم من يقطن نجد.

٦ - الصَّوَاهِل. ٧ - ذوو كُلِيْب. ٨ - ذوو محمد.

٩ - ذوو سليمان

وهؤلاء يسكنون العرج والجَرْبَة من ضواحي الطائف.

العَبَابِيْد أهل القيم

قبيلة صغيرة تسكن وادي لقيم ولهم به قرى ومزارع، ويقول بعض العارفين بالأنساب أن أصلهم من المغـرب وأنهم على ما يقولون زبيريون نسبـة إلى عبد الله ابن الزبير - رضي الله عنهـما، ولكنهم اليـوم يعدون من بطون العصِّـمة بالحلف والجوار.

وقد ذكرهم البلادي[1] في معجـمه، قال: «العبابيد واحـدهم عبادي بطن حليف في العـصمة من عـيال منصـور أيضاً، ويقـول أحدهم وهو علي العـبادي مساعد رئيس النادي الأدبي بالطائف أنهم زبيريون عادوا إلى هذه الديار بعد هجرة طويلة، ويقول محمد سعيد كمال مؤرخ الطائف أنهم هنود والله أعلم».

فهنا وهم صديقنا البلادي حينما عد رئيس النادي الأدبي بالطائف من عبابيد لقيم حيث لا آصرة قربى بينهم سوى التشابه في الأسماء.

وأما ما أسنده إلى أسـتاذنا محمد سـعيد كمال من أنهـم هنود فإنني سألت أستاذي الكريم عنه فـأجابني بأن الأستاذ عاتق البلادي وهـم في النقل عنه بالنسبة لعبابيد لقيم وأنه لايشك في أصلهم ورواية أنهم من المغرب متواترة.

قبيلة الرُّقْبَان

وأحدهم الرقـيب، وهي قبـيلة صغـيرة تقطن عرج الطائـف ولهم به قرى ومزارع، تعـود بنسبهـا إلى الثبـتة من بني سعـد وإلى هذا العرج ينسب الشـاعر العـرجي عبـد الله بن عمـر بن عبـد الله بن عمـرو بن عثـمان بن عـفان، قـال

---

(٢) سيرة ابن هشام، ص ٨٨٨.

الأصبهاني(١): «وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب إلى ماله»، وفي غربي العرج الأزهر الذي ذكره العرجي في قوله :

يــا دار عــاتكـة الـتـي بالأزهــر أو فــوقــه بقفا الكثيـب الأحمـر

لم ألق أهـلك بعــد عــام لقيتُهـم يا لـيـت أن لـقــاءهـم لـم يـقـدر

وجاء ذكـر العرج في معـجم البلدان(٢) إلا أن ياقوتاً خلـط بين هذا العرج والواقع بين مكة والمدينة، قـال : «وهي قرية جـامعـة في واد من نواحي الطائف إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عـمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفـان وهي أول تهامة وبينهـا وبين المدينة ثمانية وسـبعون مـيلاً وهي في بلاد هُذَيْل ولذلك يقول أبو ذؤيب :

هـم رجعـوا بالعرج والقـوم شُـهَّد هــوازن تحدوهـا حمــاة بطــارق

والوهم في قوله أول تهامة إلى آخـر النص، والصواب ما ذكره أولاً أنه وادٍ من نواحي الطائـف ولازال معـروفـاً حـتى الآن وعـامـراً بالقـرى والمزارع وآهلاً بالسكان.

والرُّقْبَان اليوم يتفرعون إلى :

١ - ذوي عُوَض.
٢ - ذوي مسفر.
٣ - ذوي عُقَيِّل.
٤ - ذوي سَفِر.
٥ - ذوي عُشَيْش.

---

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٢٨٥.
(١) الأغاني، جـ ١ ، ص ١٤٩ - ١٥١.

قبيلة النَّفْعة

نسب النفّعة(١):

ورد في وثيقة مؤرخة عام ٩٩٥ هـ عليهـا ختم أمير مكة الشريف الحسن بن أبي نمي أن نسب النفّعة إلى صرار ومجنون أولاد صالح بن نافع من نفيع بن رائق ابن فلاح بن شمــلان بن زياد بن كتيم بن كعب بن بطيان بن سعــد بن حجاج بن كعب بن مســعود بن عتب بن كعب بــن سعود بن عتب بن كعــب بن شباب من هوازن.

يقول الأســتاذ تركي القــدّاح: بالرغم من سقــوط العديد من الجــدود حتى هوازن فهــذا ليس غريبًــا على العامــة إلا أن هذه الوثيقــة صحــيحــة معــروفة في الحجــاز، وأضاف أن النفــعة والمقطة يد على مــن سواهم من فروع برقــا وهم من شملة من أبناء رايق بن فلاح الذي تقدم ذكره.

وذكر البلادي في معجم قبائل الحجاز(٢): أن النفّعة والنسبة إليهم «نفيعي» أو «لنفيعي» من البطنين من بني سعد بن بكر من شملة أحــد فرعي برقا من عتيبة هوازن. وقد ورد ذكر النفّعة في مخطوط «بلوغ القرى» لابن فهد في القرن التاسع عشر الهجري.

وقال الشــريف محــمد بن هاشم(٣): لقد وجــدت ذكرًا للنــفّعة في الــقرن الحادي عــشر الهجــري في سمط النجوم العــوالي عند ذكره المقاتــلة التي حصلت

---

(١) كتاب النفَّعة في نجد والحجاز للأستاذ تركي بن مطلق القداح النفيعي.

(٢) معجم قبائل الحجاز ـ عاتق بن غيث البلادي الحربي ـ دار مكة للنشر والتوزيع.

(٣) قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص١١٠ للشريف محمد بن منصور بن هاشم.

بينهم وبين قبيلة الحمدة، قال: «ومما اتفق في هذا العام - يعني عام ١٠٨١هـ - أن رجلا من قبيلة النفّعة يسمى عُمــير، ويكنى بأبي شويمة قتل جماعة منهم اثنان من ثقيف من قبـيلة تسمى الحمدة، ولهمـا إخوة وبنو عم فكانوا في طلبه يتحـسسون الأخبار، فدخل في هذه السنة بلدهم وجاء راكبًـا جواده ووقف إلى قبة الحبر وزار ثم دخل إلى السوق فـرآه بعض أقارب القتيل فـصاح به وضربه ضربة أدَّرَقَـها ثم ضرب فرسه فقطع عـرقوبها فحركها فلم تطاوعه للفـرار فسقط إلى الأرض فلحقه وقد صدمه الجـدار فضربه ثالثة على أم رأسه فـشقه فبرك عليه وأراد ذبحـه فمنعه الحاضرون، ثم قـام نحو الخلاء وهو في سكرات الموت، فصاح الصـائح: الحقوا غريمكم قبل الفوت فتلاحقه الرجال يرمونه بالحجارة والنصال حتى سكن أنينه.

وكانت هذه الواقعة يوم الخميس رابـع ربيع آخر، ثم إن أولاد عمير المذكور صاحوا في عشيرتهم وذويهم واستثاروهم على قتلة أبيهم، فأتاهم بنو سعد وعُتيبة وجمع من العربان، ثم اجتمعوا وتهيأوا للقتال. وحصل في الطائف القيل والقال، فاجتمعت ثـقيف واستنصروا حلفاءهم لما بلغهم وصول القوم إلى لـيّة ونواحيها، وبالقرب من القوم قبيلتان من ثقيف هما بنو محمد[1] وثمالة، فتوجهوا نحو القوم فأخذ القوم ينهـزمون إلى أن وصلوا إلى عبَّاسة بالخداع منـهم والاحتيال، وهؤلاء البعض منهم والبعض الآخر كَمُنَ واختـفى وراء الجبال حتى توسطت ثقيف، فإذا القوم منعطفون عليهم والكمين خارج إليهم، فـاحتاطوا بهم فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وأمسكوا جـماعة عندهم مأسورين وهرب باقـيهم، ثم إن القوم نزلوا إلى القرية وأخـربوها وأخذوا الحـبوب وقطعوا الثـمار وأحرقـوا بعض الدواب بالنار، وكان بالقرية أولاد الشريف وحاكم الشريف فأرسلوا إليه فعرفوه.

---

(١) بنو محمد اليوم غير معروفين وأظنهم الصخيرة لقربهم من ثمالة.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل من مكة نحو المائة من العسكر أرسلهم مولانا الشريف لحفظ البلد وحراستها.

مما تقدم من سياق هذا النص يعطينا فكـرة عن سكنى النفّعة بشرقي الطائف من ذلك الوقت، وأنها معروفة بهذا الاسم من ذلـك التاريخ، والنفّعة اليوم تنقسم إلى عدة بطون هي:

أولاً ـ المساعيد ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الصَّفيان. ٢ ـ السياحين. ٣ ـ الملافية.

٤ ـ الهُدفان. ٥ ـ المساقية. ٦ ـ العظامية[١].

٧ ـ الجبهات. ٨ ـ العمارى (بألف مقصور). ٩ ـ الرفادين.

قلت: ومن المساعيد الدهينات شيوخ المساعيد عامة وأحدهم الدهينة.

ثانيًا ـ النخَّشة ويتفرع منها فخوذ:

١ ـ ذوو سنان. ٢ ـ ذوو حميدان. ٣ ـ ذوو مخضار.

٤ ـ الحقاوين. ٥ ـ الشوهان[٢].

ثالثًا ـ ذوو مُفَرِّج ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الحِجَّن. ٢ ـ الدراعين. ٣ ـ القميشات.

---

(١) هنا لم يذكر الشريف محمد بن منصور البدرة والطيور والفوالح من أفخاذ المساعيد النفعة.

(٢) هنا لم ذكر الشريف محمد أيضا الخماسين والروابحـة وذوي حاسن والعرائمة والملافتة من أفخاذ النخشة النفعة.

٤ ـ الحواما. وهؤلاء جميعًا بنجد[١].

٥ ـ العضيدات. ٦ ـ القوازين. ٧ ـ الهوالة.

٨ ـ الغواصب. وهؤلاء جميعا بالحجاز فيما حول الطائف مع قبائلهم[٢].

قلت: في فخذ الحِجَّن أو ابن حجنة شيخة ذوي مفرج، وقيل حسب بعض المصادر فيهم شيخة شمل النفّعة.

رابعًا ـ ذوو زياد ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الضوامرة. ٢ ـ ذوو صلاح. ٣ ـ ذوو محمد.

٤ ـ المرابعة. ٥ ـ المهيات. ٦ ـ الفقهاء.

وهؤلاء جميعا بالحجاز فيما حول الطائف من الشرق مع قبائلهم.

٧ ـ الرُّقبات. ٨ ـ الفصِلْ. ٩ ـ الفُرُسّ.

١٠ ـ الشويمات. ١١ ـ المهازعة.

وهؤلاء جميعا بنجد.

خامسًا ـ المحايا ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ العوران[٣]. ٢ ـ المداحلة[٤]. ٣ ـ المراجلة.

٤ ـ البيضان. ٥ ـ المقاذلة.

---

(١) لم يذكر الشريف الخواطرة والقوابعة من ذوي مفرج.

(٢) لم يذكر الشريف ذوي حصين إلا أن البعض يرى أنهم هم الغواصب. كما لم يذكر الدلوح والفَلَتة.

(٣) أخطأ الشريف محمد بن منصور هنا، فالعوران ليسوا فخذا بل إنهم أسرة من المراجلة، وقد أوضح ذلك الأستاذ تركي بن مطلق القداح في كتابه عن النفعة.

(٤) أخطأ الشريف محمد بن منصور عن المداحلة؛ فالمداحلة من العجران ولم يذكر العجران، كما لم يذكر أيضًا الكتيفان والشبائين والضوالعة.

سادسًا ـ البسايس ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الكرانيف[١]. ٢ ـ العكابرة. ٣ ـ الجلاّة.

٤ ـ الجرادين. ٥ ـ الشعارية، وهم غير الشعارية في المراوحة.

٦ ـ المراقصة[٢].

سابعًا ـ الفِلْتَة ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الودايين. ٢ ـ الصليلات[٣]. ٣ ـ الزعب.

٤ ـ الرواجح. ٥ ـ الحدارية. ٦ ـ الوركان.

٧ ـ الدوايش. ٨ ـ السلاطين.

ثامنًا ـ بنو زايد أو الزوَّد:

قال الشريف محمد بن منصور عن بني زايد:

من النفعة من عتيبة وهم قسمان: قسم يسكن بسراة بني سعد بالمكان المعروف بالفَرَعَة فتضاف إليهم فيقال فرعة بني زايد ومن هؤلاء الشاعر المشهور صويلح بن مسيفر الزايدي الذي من قوله[٤]:

يا الله يا اللي ترزق الوحش في الخلا • وإن صاد رزقه في الخلا قنعان

والطير في وكره مُسهّل معوشته وعند العناية طار بالجنحان

والفلك يمشي والعناية تقودها والعزم عند النار والدخان

(١) أخطأ الشريف كذلك فالكرانيف أسرة من ذوي محمد وذوي زيد ويطلق عليهم الكرناف.

(٢) لم يذكر الشريف محمد بن منصور ذوي معدي والمعافتة وذوي مرزوق وذوي عيد.

(٣) الصليلات هنا خطأ من الشريف محمد والصواب والصلالات.

(٤) الأزهار النادية ص٣٣ .

والحـفظ من رب السـمـوات العـلا ... وسـبــحـان مـن لا يقـهــره سلطان
يعـرف مقـر الحـوت والثور والثـرى ... ومـا في تخــوم الأرض شيء كـان
ويوحي دبيب النمل في ملتقى الصفا ... ويعـلـم بهـــا مـــاشين أو سكان
والروح يعلـمـهـا ويعلم مـقــرها ... لهــا يـوم فـيـه تفــارق الخـلان
مـدرى عـمـلهـا عند مـالـك يعـذّبه ... والا الســعــادة توصلـه رضــوان
أصــحـابنا عـند الحكايا مـيـة نفـر ... وعند الـشــدايد روّحــوا شــتــان
ولولا الشدايد مـا نبا صحبـة العرب ... ولولا الشــدايد مـا نـبـا صــدقـان
شكيـل العــرب من عند بابـي يمرني ... يخـف المشي لا تـقــرع الحــذيان
ولا شحني إلا اللي في حـياتي يمرني ... حــيــاة النفــوس بديـرة الرحــمن
لو كـان واحــد قط يحـيي رفـيــقـه ... سلم الـدوا لا يدفــقـــه لقـــمــان

ومن أهل الفـرعة أيضًا الشـاعر عـوض الله بن مسـيفر الزايدى، قـال عنه الأستاذ مـحمد سعيـد كمال[1]: من كبار شـعراء النفّعة يبلغ السبـعين من عمره الآن[2]، ووالده دخيل الله أيضًا من كـبار الشعراء، عاصر الشـاعر بديوي الوقدان وله معه مسـاجلات، ولعوض الله قريحة لا تنضب وشعره جـيد، فمن قوله يمدح الشريف:

الأول يـا الله يا عـــالـي الأرقـــاب ... يا من جـمـيع الناس يرجـون عطواه
تعـفـر لعبـد مـا يبـا كثـر الأنشـاب ... خـوفـه كثيـر ودين الإسـلام تقـواه

(١) الأزهار النادية ص٢٩ ـ ج٢ .
(٢) توفى رحمه الله من عدة سنوات.

وينقسم أهل الفرعة إلى عدة أفخاذ هم:

١ ـ الشنقان. ٢ ـ اللُّصة (وهم غير لصة الثبتة). ٣ ـ الحنشة.

٤ ـ العصمان. ٥ ـ الطحاحين. ٦ ـ العُصم.

والقسم الآخر من الزوّد يقطن بالدبساء شرقي خد الحاج أسفل وادي ليّة بطرف الشط الغربي ـ المعروف قديمًا بسهل جلدان ـ ويتفرع هذا القسم من بني زايد ـ الزوّد ـ إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ ذوي حمد. ٢ ـ المضابية.

٣ ـ المخاطمة ٤ ـ ذوي سُريع (بالتصغير).

تاسعًا ـ رُبيع:

قال الشريف محمد بن منصور بن هاشم: رُبيع (بالتصغير) من النفّعة من عُتيبة تقطن سراة بني سعد، من أشهر أماكنهم شفا ربيع، أكثرهم أهل قرى ومزارع، وتنقسم ربيع في عصرنا إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ السمور. ٢ ـ الجرادحة. ٣ ـ الجمالين.

٤ ـ الهدف. ٥ ـ الشتيان. ٦ ـ العطاء.

٧ ـ الغبيشان. ٧ ـ الثرمان.

عاشرًا ـ السّلاقى:

قال الشريف محمد بن منصور: من النفّعة يقطنون بسراة بني سعد بالسحن وعلو صلاء من أشهر قراهم النيمة والخيالة والخرمة والبركة والششة، ويخالطهم بأسفل صلاء الجميعات وأكثرهم أهل قرى ومزارع، وتنقسم في عصرنا إلى عدة أفخاذ هم:

١ ـ الحزمة. ٢ ـ الدواغين. ٣ ـ الدعابين.

٤ـ ذوو محسن. ٥ ـ ذوو حسب الله. ٦ ـ ذوو ساري.

ويلحق بالسلاقي الروّقة أهل القرين وهي قريتهم.

حادي عشر ـ العيلة[1]:

قال عنهم الشريف محمد بن منصور: من النفّعة من عتيبة يقطنون الأصدار وشعاف الجبال بالسراة الجنوبية الشرقية للطائف بين بني عمر من بني سفيان وثمالة وربيع، من أشهــر أوديتهم، وقرهم عــبيس والعقــدة وذي حماط والمنامــة، يقول الرواة أنهم كانوا يسكنون بوادي قياه وأم الحــميطة شرقي وادي مظللة، ويخالطون بلحارث في تلك النــاحية، إلا أن الحارثيين كــانوا يؤذونهم ويتغطرســون عليهم، والعيلة قلة لا يستطيــعون دفعهم، وقد تمادى أذى الحــارثيين إلى درجة أن أحدهم اعتدى على امــرأة من العيلة وجدها واردة على الماء، فغرز أســفل ثوبها إلى أعلاه فلما قــامت انكشفت سوءتها فــراح الفاعل[2] ومن معه من الحــارثيين يضحكون عليهــا، ولكن المرأة لشدة حنقــها من فعلتــهم أبت أن تستــر نفسهــا ومضت على حالتــها تلك حتى وصلت أهلهــا ورجالها وأخــبرتهم بما حصل عليــها، فغضــبوا لعرضــهم ولكنهم لقلتــهم وضعفــهم أمام الحــارثيين أظهروا عدم المــبالاة، ولكن شيخهم واسمه سلوم أصر على الانتقــام والانتقال فرحل جميع ثقله إلى حيث هم الآن وتظاهر أن عنده وليــمة ودعــا إليهــا وجوه الحارثيــين وكبراءهم، وفــي اليوم المحدد للوليمة حضر الحارثيون فراح يدخلــهم دارًا أعد بها بعضًا من جماعته يمرق معها ـ فلج الماء من البئر ـ وأمر عبده بأن يسني عليها ليجري الماء مع ذلك الفلج،

---

(١) من كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز ١١٣، ١١٤ .

(٢) هذه القصة تكررت كثيرًا في البوادي.

فكان يدخل الحارثيين أفراداً ومن في الدار يقـتلونهم على فلج الماء ليخرج الدم مع الماء ولكى لا يسـتنكر الداخل منهم رؤية الدم، ولكن الـعبـد ـ وقيل أنه كـان من عبـيد الحارثيـين ـ أشفق على مواليـه الأولين فراح كـأنه يغني لينذر من بقي منهم فرفع صوته قائلاً:

«الماء دغثره سلوم ما تنكرينه يا عيون البوم»

فتنبه من بقي من الحـارثيين وهربوا مستصرخين قومـهم فحصل بينهم وبين العيلة بعض قتال إلا أن العيلة استطاعوا النجاة والهرب والوصول إلى ديارهم التي هم الآن فيها.

وهذه قصة متواترة الرواية في سبب رحيل العيلة من وادي قياه.

وتنقسم العيلة إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ المعاليم. ٢ ـ الحِمَّان. ٣ ـ ذوي عطية.

٤ ـ الأحلاف. ٥ ـ الصّبحة.

ديار النفّعة وشيوخها

قال الشريف محمد بن منصور عن ديارهم:

يعتبر الحجاز هو الموطن الأصلي لبطون النفَّعة، ومن أشهر أوديتهم بالطائف أوقح والنير شرقي كلاخ والخرايق أسـفل وادي كلاخ، ولهم بكلاخ قرى ومزارع، وبعضهم يقطن جنوبي السر شرقي ليَّة كالعماري والسياحين وفروع أخرى، والنفّعة من القبـائل التي وطنتهـا الحكومة السـعودية بتقـسيم مواردهم وديارهـم عليهم. (انتهى).

قلت: ويجـدر بنا أن نذكـر أن بعض الأسـر من النفّـعة هجـروا مـوطنهم بالطائف وما حـولها قبل ستة قـرون وسكنوا الحمراء (حمـراء الأسد) ودخلوا مع

قبيلة حرب، ثم رحل قسم منهم إلى ضبا بشمالي الحجاز مع بعض الأُسر من بني سالم من حرب يقـال لهم الصوالحة، ثم انتقلوا إلى جنوب سـيناء ثم رحل معظم فروعهم إلى وادي الـنيل في محافظة الشرقـية بمصر، وقسم آخر أخـذ طريقه إلى فلسطـين[١]، وقد عُرفـوا في مصر والشـام باسم «النفيعات»[٢] واحدهم نفيعي. ولا يزال لهؤلاء النفّعة تواجد في منطقة الحـمراء قرب المدينة المنورة وهم مع قبيلة حرب إلى اليوم.

وقد ذكر البلادي في كتاب نسب حرب أن النفّعة في حرب أصلهم من قبيلة النفّعة من عُـتيبة هوازن وموطنهم الأصلي كلاخ قـرب الطائف وفخذهم هناك آل زايد، وإمارة النفّعة في حرب في أولاد أبي الحيا وأميرهم حاليا إبراهيم بن سلامة ابن إبراهيم بن سلامة بن نويفع، وكان آباؤه كلهم أمراء، ويقال أن نويفع هذا قاد الحملة عـلى أمير الحـاج المصري في الحـمراء سنة ١٢٠٠ هـ، ولابن سـلامة إلى اليوم إمارة الحمراء.

وعن القبيلة الأم النفّعـة في عُتيبة ففي منتصف القرن الثـالث عشر الهجري أي في حدود عـام ١٢٦٤ هـ نزح أكثر النفّعـة من الحجاز إلى نجد وانضـموا إلى جيش الإخوان في دولة آل سعود كغيرهم من القبائل وسكنوا الغطغط وشاركوا في كثيـر من حروبها ومعـاركها مثل مناخ الحـرملية، والعويند، ومناخ عـرجا، وبعد معركة السبلة انتقلوا من الغطغط إلى هجرة عروة ثم عـمرت البجادية فانتقلوا إليها وزاد عدد هجر قبـيلة النفّعة فانتشروا فيـها، وتعتبر بلدة البجادية من أكـبر وأشهر بلدانهم في نجـد بالوقت الحـاضر، وهي تـابعة لإمـارة مديـنة الدوادمي، وأميـر

---

(١) والنفيعات في فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م انتقلوا إلى شمالي الأردن وقطنوا عمان ووادي السير.

(٢) ذكرنا تفصـيلاً عنهم في المجلد الأول من الموسوعة نقـلاً عن كتاب النفيعـات بين الماضي والحاضر تأليف الأستاذ/ مجدي أحمد العدوي النفيعي.

البجادية حاليا مـحمد بن زايد النخيش النفيعي. ويعتبـر بطن النخّشة الأكثرية في البجادية ويشاركهم بطن ذوي مفرج (المفـاريج) وشيخهم ابن حجنة، وكذلك بطن المسـاعيـد وشيـخهم الدهينة، والـزوّد (ذوي زياد) وشيـخهم أبو رقـبة، والفِلَتـة وشيخـهم السلطان، والمحايا وشيخـهم ابن عور، والبسايس وشيـخهم الكرناف. ويشكل النفّعـة بالوقت الحاضر قسمًـا كبيراً من قبـائل عُتيبة هـوازن العدنانية في الحجاز ونجد بالمملكة العربية السعودية.

ما قاله الأستاذ تركي بن مطلق القدّاح[١] عن قبيلة النْفّعة من شملة من برقا من عتيبة

قال القدَّاح:

تنقسم قبيلة النفعة من عتيبة إلى قسمين هما:

١ ـ أبناء صرار[٢] ويطلق عليهم الصرارات وهم:

أ ـ زياد (وهم ذوي زياد).

ب ـ فليت (الفلتة).

جـ ـ مفرج (ذوي مفرّج).

(١) نقلا عن كتاب النفعة من قبائل عتيـبة في الحجاز ونجد. طبعة ١٩٩٩م/ ١٤٢٠ هـ ـ دار الكتاب الحديث بالقاهرة.

(٢) ويلحق بصرار الهوارنة والهمسة والحنافرة من المقّطة.

قال شاعر الهوارنة:

أنا هاراني وأصلي من نفاع بن رايـق. (ونفاع بلهجة عـتيبـة هو نفيع) وهو شطر من بيت ويهمنا هنا الدلالة على النسب.

٢ ـ أبناء مجنون ويطلق عليهم المجانين وهم:

أ ـ مسعود (ومنه المساعيد).

ب ـ مطر (ومنه البسايس).

جـ ـ المحايا.

د ـ النخّشة.

وفي الحجاز يضاف إلى أبناء صرّار:

أ ـ بنو زايد.

ب ـ السلاقى حيث إنهم أخلاط من ذوي زياد وذوي مفرج والفلتة، وقد أطلق عليهم لقب السلاقي.

كما يضاف إلى أبناء مجنون:

أ ـ العيلة وينتمون إلى ذوي سنان من النخّشة من مجنون.

ب ـ ربيع حيث يذكر عارفوهم أنهم من المجانين.

وتقسيم قبيلة النفعة إلى الأفخاذ أو العشائر التالية «مستثنين التقسيم السابق».

(١) ذوي زياد ويقال لهم أيضا «الزوّد» وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هم[١]:

القطافين ـ ذوي جوير ـ ذوي فصيل.

القطافين: ومنهم ذوي عبد الله وذوي حمد وذوي صبحي والمهازعة والمضابين.

(ذوي عبد الله) وهم: الرقبات ـ العييفات ـ البساسين.

---

(١) تفريعات ذوي زياد عن الشيخ خالد بن عمر أبو رقبة.

الرقـبات: وفيـهم مشيـخة ذوي زياد وهم: (ذوي ونيـان، وذوي عفنان، وذوي مثال) أبناء حسين أبو رقبة.

ذوي ونيان ـ هم: عمر (ذي مطلق). ناقي (ذوي قريبان).

ذوي عفنان ـ هم: ذوي بطي (ذوي حسن ذوي محسن) ـ ذوي علي (ذوي بجاد ـ ذوي ماجد ذوي فرج).

ذوي مثال ـ هم: ذوي ماضي (الذياخين) مسلط ـ نمار[١].

العيفيات هم: المرابعة. ذوي رباع (الصفايين والعرجان).

البساسين هم: الركاوين وذوي هضول والسباهين وذوي عبيان.

(ذوي حمد) هم: ذوي حسين والسبعة وذوي عمران وذوي عمار والفقهاء.

ذوي حسين منهم: ذوي صلف وذوي مسلط وذوي سحيم وذوي طويلع[٢] وذوي عارف.

السبعة منهم: الجبارية والنعاسين والحساني والهمارقة.

ذوي عمران منهم: ذوي سويلم وذوي ضاوي وذوي عمار ومنهم القطانية.

الفقهاء منهم: الغطاملة: منهم ذوي مروي وذوي بسيس وذوي مسيّب. ذوي حمدان

---

(١) مسلط ونمار ليس لهما عقب.

(٢) قال الشيخ ابن بلهيد في كتابه صحيح الأخبار ج٢ / ١٧٦، ١٧٧ عند كلامه عن موضع يدعى طويلع: وعندي دليل واضح على أن طويلعا هو الذي يسمى «قرية» اليوم، كنا في بلدنا ذات غسل سنة ١٣٢٢ هـ وأنا حديث السن، فنزل عندنا أعراب من عتيبة، وفيهم شيخ كبير السن من ذوي زياد من قبيلة النفعة، يقال له «طويلع» فسأله والدي وأنا حاضر: لماذا سماك أهلك طويلعا؟ قال: كنا مع مطير وأنا في بطن والدتي، وتربعنا الصمان، ووضعتني في وادي قرية، وذلك الوادي يقال له طويلع، فسموني باسمه، فبعد ما كبرت وفهمت سألت والدي عن هذا الاسم، فقال: ولدت في وادي طويلع الذي يصب في قرية فسميناك باسم ذلك الموضع.

ذوي عايدة: منهم ذوي منير وذوي نشا وذوي طراد.

(ذوي صبحي) منهم: الشويمات وذوي عميش والمهيات والحبايبة.

(المهازعة) منهم: ذوي بيان وذوي عفــار وذوي جعد وذوي عواض وذوي عوشز وذوي ذيخان.

(المضايين) منهم: ذوي صلاح وذوي محمد والضوامرة.

ذوي صلاح منهم: ذوي مسلم وذوي سليم والعفارية.

ذوي محـمد منهم: ذوي شعـبان[١] وذوي حامد والصـعابين وذوي طرقي وذوي عجل وذوي هديب.

الضوامرة منهم: الرجاحين والغوله والسهول.

ذوي جوير منهم: الفرس والعددة وذوي عليان.

(الفرس) منهم: ذوي ماضي والحرابشــة وذوي عياف وذوي إبراهيم وذوي صليح.

(العــددة) مـنهم: ذوي ملفــي ومنهم: ذوي مـــسلــم وذوي سلوم وذوي سلمان.

ذوي لفاي منهم: ذوي هادي وذوي معدي وذوي جامع.

(ذوي عليان) منهم: الجداعين والدسايمة والحسول والنشاشير.

ذوي فصيل منهم: الثناوين وذوي جمعان وذوي عفيف.

(الثناوين) منهم: الهبايدة والحبول وذوي بريك وذوي صويلح.

---

(١) ذوي شعبــان بعضهم يسكن كلاخ وقد عرفت منهــم الأخ الفاضل خالد بن مسفر بن شــعبان وذلك أثناء زيارتي لكلاخ.

(ذوي جمعان) منهم: ذوي مرحوم وذوي طلق.

(ذوي عفيف) منهم: ذوي بخيت وذوي سمــاح وذوي مروي وذوي مهدي وذوي مسيريد.

(٢) الفلّتة وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ أبناء خميس وهم: الدواهش[١] ومنهم موسى بن عيد النقيز، والودايين ومنهم ذوي جـمعـان وقويزان وله سـلالة تدعى الدرنة والحربة والـشررة، وذوي زنيدان (الزنود)، وذوي مـغيب منهم السلاطين والعـذبة، والصلالات ومنهم ذوي مصلط وذوي جبر وذوي خميس وذوي غانم.

ب ـ أبناء روضــان وهم: أبا الحـار ومنهم الحـوارية وابن حنيف، والزعب ومنهم ذوي زويد وذوي زايد وذوي صـغيّـر، والرواجح ومنهم ذوي هادي وذوي مرضي وذوي موسى والضــمنة، والوركان ومنهم ذوي مسيـفر وذوي حايز وذوي مرزوق.

(٣) ذوي مفرّج وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ الطلّسة وهم:

١ ـ الحجن وهم شيوخ ذوي فرج وشمل النفعة[٢].

٢ ـ الدراعين. ٣ ـ القرامين. ٤ ـ الزقاعين.

٥ ـ القواعية.

---

(١) وكان من الدواهش مشيخة الفلّتة عامة إلا أنها اندثرت حيث أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى ذلك.

(٢) وهذت حسـبمـا ذكرت العديد من المراجع مـنها عاليـة نجد للجنيـدل، وصحيح الأخـبار لابن بليـهد، ومخطوط النجم اللامع للعبيد، وعرب الصحراء لديكسون.

ب ـ المراغات وهم:

١ ـ الحوامة. ٢ ـ الغواصب[١]. ٣ ـ السوادين.

٤ ـ المجاولة. ٥ ـ الدلوح. ٦ ـ الخواطرة.

٧ ـ الهوالة. ٨ ـ القميشات. ٩ ـ القوازين.

(٤) المساعيد وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ ذوي كاسب وهم أبناء كاسب بن مسعود بن مجنون من نفيع بن رائق، وفيهم:

١ ـ الرفادين ومنهم الدهينات شيوخ المساعيد عامة.

٢ ـ الصفيان[٢]. ٣ ـ السياحين.

٤ ـ الجباهات. ٥ ـ العدلا. ٦ ـ العمارى[٣].

ب ـ الدغمة وهم أبناء دغيم بن مسعود بن مجنون بن نفيع بن رائق وفيهم:

١ ـ البدرة. ٢ ـ العظامية. ٣ ـ الهدفان.

٤ ـ المساقية. ٥ ـ الفوالح. ٦ ـ الملافية.

---

(١) من الغواصب (الفلغة) في الحجاز.

(٢) الصفيان وهم أبناء مرزوق بن كاسب بن مسعود بن مجنون من نفيع بن رائق حسب رواية كبار السن من العشيرة.

(٣) حدثني شيخ العماري سعود بن مسفر العميري فقال إن أصل العماري من الجباهات.

قلت: والناس مأمونون على أنسابهم والعماري يقيمون في الحجاز ولم ينزلوا نجد مع من نزل من النفعة إلا أن غازي بن مقعد الدهينة وخلف بن سند بن فواز رحمه الله يرون أنهم من الهدفان وهم الآن يشكلون فخذاً مستقلا من المساعيد وقد رحل العماري في السابق وجاوروا بلحارث ثم عادوا لمواطن قبيلتهم، ولهم الآن بلدة تقع جنوب الطائف على يمين المسافر من الطائف إلى الجنوب على بعد ٥ كيلو مترات تقريبًا.

(٥) البسايس وينقسمون إلى:

١ ـ الكرانيف وفيهم مشيخة البسايس. ٢ ـ الجلاة.

٣ ـ الشعاربة. ٤ ـ العكابرة. ٥ ـ الجرادين.

(٦) المحايا وينقسمون إلى:

١ ـ المراجلة منهم العوران وفيهم مشيخة المحايا. ٢ ـ البيضان.

٣ ـ المقاذلة. ٤ ـ الكتيفات. ٥ ـ العجران.

٦ ـ الشبائين. ٧ ـ الضوالعة. ٨ ـ القرنة.

(٧) النخّشة وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ ذوي سنان ومنهم:

١ ـ الخماسين. ٢ ـ الهواجدة. ٣ ـ ذوي سعدون.

٤ ـ الغطاشين. ٥ ـ ذوي جرار. ٦ ـ ذوي محسن.

٧ ـ العمارين. ٨ ـ ذوي جلوان. ٩ ـ ذوي مقبول.

ب ـ السكارين ومنهم:

١ ـ الصوافين. ٢ ـ الحشافين. ٣ ـ العتادين.

٤ ـ الحقاوين(١). ٥ ـ الشوهان(٢). ٦ ـ ذوي مخضار(٣).

(٨) السلاقى:

ذكر كبيرهم في الوقت الحالي حسين بن حمدان أن الدواغين والدعابين وذوي محسن ينتمون إلى ذوي مفرج، وبعضهم أو كلهم ينتمون إلى فخذ

---

(١) الحقاوين يرأسهم محسن بن نوار بالوقت الحاضر.

(٢) الشوهان يرأسهم مسعد بن بيان بالوقت الحاضر.

(٣) ذوي مخضار يرأسهم محمد بن زايد بالوقت الحاضر.

القميشات، كـما أن الحزمة ينتمون إلى الفلتة، أما ذوي حـسب الله فإنهم ينتمون إلى ذوي زياد، وبهذا نعلم أن السلاقي من صرار بن نفيع بن رائق.

(٩) العيلة:

ذكر الشيخ سنـان عبد الله بن عبد الله بن حـاسن أن العيلة هؤلاء من ذوي سنان النخشة وهذا ما أكده بعض الرواة.

(١٠) زايد:

وهم قـريبـو النسـب مع ذوي زياد وقـد يكونون إخـوة من سلالة نفـيع بن رائق.

عتيبة مع الملك / عبد العزيز آل سعود

في نهاية السرد عن عُـتَيْبة، يجدر بنا أن نؤكـد أن قبائل عُتَيْبـة كانت دائمًا سبّاقة في الجهاد والنضال لخدمة وطنهـا وعروبتها، وكان منها مئات المجاهدين إبان الثورة العربية على الأتراك العثمانيين بعد عام ١٩١٦م.

وكانت عُتَـيْبة من القوات الـرئيسية في جيـوش الملك / عبد العـزيز موحِّد الجزيرة العـربية، وتطوع آلاف المقاتلين العُـتبان (الإخـوان) في فيالق ابن سـعود، وخاضوا أروع وأشرف مـلاحم البطولات في سبيل توحيد شبـه الجزيرة بعون الله وتحت قيادة صـقر الجزيرة، والتاريخ المشـرِّف لهذه القبائل لايحـتاج إلى إطراءﷺ ولاشك أنه معروف للجميع.

ثقيـــف

نسب ثَقِيف :

اختلف النسابون في نسبهم، فمِنْ رأي يـؤكد نسبهم إلى بني إياد العدنانية، وقد رجـحنا ذلك في المجلد الأول من الموسـوعة [١]، ورأي آخر وهـو جمـهرة المؤرخين والنسابين، ينسبـهم في قيس عيلان من مُضَر العـدنانية، ومنهم من يؤكد أنهم من ثقـيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن مـنصور بن عكرمـة بن خصـفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

ما قاله المؤرخون والنسابون عن ثقيف

(أ) مـا قـاله ابن حزم الأنـدلسي [٢] :

هؤلاء بنو مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور : قُسيّ وهو ثقيف. فولد قُسي ابن منبه بن بكر : جُشَم، وعـوف، ودارس، والأخير دخل ولده في الأزد. فولد جُشم بن قسي: حطيط، فولد حطيط: مالك، وغاضرة؛ منهم عثمان بن عبد الله ابن ربيـعة بن الحارث بن حـبيب بن الحـارث بن مالك بن حطيط، صـاحب لواء المشركين يوم حُنين، وقُتل يومـئذ كافراً، ومن ولد عثمان هـذا : عبد الرحمن بن عبـد الله بن عـثمـان، وهو الذي يقال له ابن أم الحكم بنت أبـي سفيـان، أخت معاوية -رحمه الله- ولي الكوفة، وعقبه بدمشق، وابنه كان الحُرّ بن عبد الرحمن أمير الأندلس لسلـيمان بن عبد الملك، إثر قـتل عبد العزيز بن مـوسى بن نصير،

---

(١) انظر المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية - دار الفكر العربي بالقاهرة.

(٢) عن جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٦ وما بعدها - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

وإليه ينسب بلاط الحُرّ بشرقي قرطبة (الأندلس)، عثمان، والحكم، والمغيرة، وحفص، وأبو عثمان، وأمية، بنو أبي العاصي بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار [1] بن مالك بن حطيط بن جُشم بن قسي، أعقابهم بالبصرة، ولهم شرف وعدد بها؛ وعثمان منهم من خيار الصحابة، ولاه رسول الله ﷺ الطائف، وغزا فارس وثلاثة من بلاد الهند، وله فتوح، وإليه ينسب شط عثمان بالبصرة، وكانت أمه صفية بنت أمية بن عبد شمس، وكانت تحت عثمان بن أبي العاص ريحانة بنت أبي العاصي بن أمية، فولدت له محمد بن عثمان؛ومن ولده : عبد الوهاب بن عبد المجيد، المحدِّث المشهور، وبنوه : عبد المجيد صاحب ابن المناذر، مات وله عشرون سنة، ولم يعقب، وزياد، وأبو العاصي أمهم بانة بنت أبي العاصي الثقفية، ومحمد أبو الصلت من غيرها، وهو أكبر ولد أبيه، وابن عمهم بشير بن عمرو بن ربيعة بن أبان بن يسار، اتُهم في قتل عروة بن مسعود -رضي الله عنه-.

وهؤلاء بنو عوف بن ثقيف

ولد عوف بن ثقيف : سعد، وغيره، فمن بني سعد بن عوف : مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وبنوه : معتب بن مالك بن كعب الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه داعيةً إلى الإسلام، فقتلوه - رحمه الله - وأمه سُبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن خالة أمية بن أبي الصلت الشاعر : وله من الولد : عاصم، ومعاوية، وأبو مليح، أسلم قبل إسلام ثقيف، فولد معاوية ابنةً تزوجها الحسن بن علي -رضي الله عنه-، فولدت له عليّا الأكبر المقتول مع أبيه في كربلاء، وولد عاصم : يعقوب، ونافع، وولد أبو مُرّة : داود:

---

(١) بنو يسار : بطن في ثقيف - عن الاشتقاق ص ٩٩ ومعجم المرزباني ص ٢٥٤.

أمه ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمـية، وابن أخيه المغيرة بن شعبة بن أبي عامـر بن مسعود بن مـعتب، من أهل بيعـة الرضوان، وبنوه : حمـزة، وعروة، والمطرف، ويعفور، وعمار، والمغيرة، بنو المغيرة، أم المغيرة بن المغيرة : بنت جرير ابن عبد الله البجلي، خرج المطرف منهم على الحجاج منكراً لجوره، فقتل -رحمه الله- وكـان لعُروة بن مـسـعود، وابنه قـارب بن الأسـود، أسلم مع أبي مليح. والحـجاج بن يوسف، وبنو الحـجـاج محـمد، وعـبـد الله، وأبان، وسليمـان، وللحجاج عـقب بالبصرة ودمشق، ومن ولده كـان عمر بن عبد الملك بن مـحمد الحجـاج بن يوسف، ولي الولايات أيام الوليد بن يزيد، وعـماه : عبد الصـمد، وعبد الله، ابنا محـمد أيضاً، ولي عبد الصمـد دمشق للوليد بن يزيد، ومن ولده بالأندلس ثم بباجة (تونس): بنومنذر بن الحارث بن عيشون بن العلا بن المعلى بن العجلان بن عبـد الله بن محمد بن الحجاج بن يوسف، وعـبد الله بن عبد الملك ابن الحجـاج بن يوسف، ولي أيضاً الولايات للوليد بن يزيد، وابن أخي الحـجاج يوسف بن محمد بن يوسف، ولي مكة، وأخوه مروان بن محمد بن يوسف ولى اليمن للوليـد بن يزيد، والقاسم بن محـمد بن الحكم بن أبي عقيل ولي البـصرة للحجاج، وابن أخيه يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود ابن عامر بن معتب، وابنه محمـد بن القاسم الذي فتح بلاد السند وله سبع عشرة سنة، وقتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلّـب. ومنهم : عبد الله بن أبي عقيل بن مسعـود، وكان له قدر بالكوفة، وهشام بن أبي سـفيـان بن سفيـان بن معتب ولي الطائف، وغيـلان بن سلمة بن مـعتب، كانت له وفـادة على كِسْـرى ورياسة في قومـه، وابنه عامر بـن غيلان، أسلم قـبل أبيه وهاجر، ومـات في حيـاة أبيه في طاعون عـمواس، وعمـرو بن أمية بن وهب بن مـعتب، الذي بنى المسـجد على

موضع مصلى رسول الله ﷺ إذ حاصر الطائف، فهو مسجدهم اليوم، وابن عمه الحكم بن عمرو بن وهب، أحد الوفود على رسول الله ﷺ بإسلام ثقيف.

ومن بني غيرة بن عوف بن ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان : بنو علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف؛ منهم : المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج قتل مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ؛ وكان أبوه من سادات مكة، وابن ابنه : يعقوب بن عتبة بن المغيرة، محدث، والحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج، طبيب العرب، وإليه ينتمي بنو نافع أخي زياد وأبي بكرة لأبيهما، ومن بني عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف : أبو عبيد بن مسعود عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة المقتول يوم الجسر - رضي الله عنه - وابنه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة، وصفية بنت أبي عبيد، امرأة عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، وسعد بن مسعود، أخو أبي عبيد له صحبه، وللمختار عقب، وابن اسمه جبر بن المختار، وابن آخر اسمه أبو أميه بن المختار، تزوج أم سلمة بنت عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الشاعر، الذي يقول :

إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمةٍ تُروِّي عظامي عند ذاك عروقها

وهو الذي حدَّ في الخمر، وأبلى في القادسية، ومات بأرمينية، فاتفق أن دفن في كرم - رحمه الله -؛ وأمه كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والشاعر أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة : وبنوه: ربيعة، ووهب، وعمرو، والقاسم، ولي ربيعة بعض الولايات في الإسلام، وكان القاسم شاعراً، وكانت أم أمية بن أبي الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف القرشية. (انتهى قول ابن حزم)

(٣) ما قاله أبو العباس أحمد القلقشندي عن ثقيف (١) :

بنو ثقيف : بطن من هوازن من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. وأمه أميمة بنت سعد ابن هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وزعم بعض النسابين أن ثقيفاً من بقايا ثمود. وكان الحجاج إذا سمع ذلك يقول : كذبوا، ويتلو قال الله تعالى : ﴿ وثمود فما أبقى ﴾ أي أهلكهم، ولا أبقى منهم أحداً.

والثقيف في اللغة : الحاذق. ومنه قيل : خل ثقيف، أي شديد الحموضة ومنه أخذ المثاقف.

قال أبو عبيد : وكان لثقيف من الولد جُشَم، وناصرة.

وقال في العبر : وهو بطن متسع، قال : وكانت منازلهم بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد على مرحلتين من مكة في شرقيها وشماليها، وكانت في القديم للعمالقة، ثم نزلتها ثمود قبل وادي القرى، ومن هنا قيل : إن ثقيفاً كانت من بقايا ثمود، ويقال : إن الذي سكنها بعد العمالقة قبيلة عَدوان من قيس عيلان، ثم غلبتهم عليها ثقيف، وهي إلى الآن دارهم منذ الجاهلية، وربما قيل إنهم موالي لهوازن، وموالي أي حلفاء. ويقال : إنهم من إياد بن نزار.

ومن ثقيف الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان الأموي على العراق، وهو الذي قتل عبد الله بن الزبير بن العوام وصلبه في جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، وأسرف الحجاج الثقفي في القتل حتى بلغ عدد القتلى ما يخرج عن الحصر. (انتهى).

---

(١) انظر نهاية الإرب ص ١٩٨ - دار الكتب الإسلامية - طبعة عام ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ.

قلت : والحجاج معروف في التاريخ أنه سفاك للدماء، ويشبه للسفاح العباسي الهاشمي مؤسس الدولة العباسية عندما أسرف في قتل بني أمية وأتباعهم، حتى كاد أن يفنيهم من على وجه الأرض.

(٣) ما قاله رضا كحالة السوري عن ثقيف [١] :

قال : ثقيف [٢] بن مُنبه، بطن متسع من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم ثقيف، وهم : بنو ثقيف، واسمه قسيّ بن منبه بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن ثقيف، بنو جَهْم ابن ثقيف، وبنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالأحلاف.

مواطنهم : كانت مواطنهم بالطائف.

وتاريخهم : من حوادثهم التاريخية أن قبيلة خثعم جمعت جموعاً من اليمن، وغزت بني ثقيف بالطائف، فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، فهزمهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر عدة رجال منهم، ثم مَنّ عليهم وقال شعراً [٣]، ومن حروبهم يوم وَجّ، وهو الطائف كان بين بني ثقيف، وخالد بن هوذة. ومنها أن بني عامر بن ربيعة من هوازن جمعوا جموعاً كثيرة من أنفسهم، وأحلافهم، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً لثقيف، فلما بلغ بني ثقيف مسير بني عامر، استنجدوا بني نصر بن معاوية من هوازن أيضاً، فخرجت ثقيف إلى بني عامر، وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب، فلقوهم، وقاتلتهم ثقيف قتالاً شديداً، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة، ومن كان معهم، وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا القتل فيهم.

---

(١) عن المجلد الأول ص ١٤٨ - معجم قبائل العرب - طبعة بيروت عام ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ - مؤسسة الرسالة.

(٢) قال كحالة : وزعم قوم أنهم من بني إياد.

(٣) انظر شعره في الأغاني للأصبهاني ج ١٢، ص ٤٥.

ومنها أيضاً أن النبي ﷺ أقام سنة ٨ هـ بمكة عام الفتح، نصف شهر لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحُنين، وهم يومئذ عامدون، يريدون قتال النبي ﷺ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك، حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة، وهم يظنون أنه إنما يريدهم، حيث خرج من المدينة، فلما أتاهم أنه قد نزل مكة، أقبلت هوازن عامدين النبي ﷺ، وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال، وأقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حُنيناً، يريدون النبي ومن معه من المسلمين، فلما حدث النبي ﷺ وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحُنين، يسوقهم مالك بن عوف النصري أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو رئيسهم يومئذ، عمد النبي ﷺ، حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين فهزمهم، وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها رسول الله ﷺ فقسم أموالهم، فيمن كان أسلم معه من قريش.

وفي سنة ٩هـ قدم وفد من ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من غزوة تبوك، وكان من أمرهم أنه ﷺ لما انصرف من الطائف قيل له : يا رسول الله : ادع على ثقيف، فقال : اللهم اهد ثقيفاً، وأت بهم، ولما انصرف عنهم، اتبع أثر عروة بن مسعود بن متعب، حتى أدركه، فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فلما أشرف لهم على عُلية، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، ثم أقامت ثقيف بعد قتله أشهراً، ثم أنهم ائتمروا فيما بينهم، ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب قد بايعوا وأسلموا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما قدموا على النبي، ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد، وكان خالد بن سعيد العاصي هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى أسلموا واكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتبه،

وكان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى عليهم عليه الصلاة والسلام، إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها، وكان فيما سألوه مع ذلك أن يعفيهم من الصلاة ؟ وأن لايكسروا أوثانهم إلا بأيديهم، فقال عليه الصلاة والسلام : كسروا أوثانكم بأيديكم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فلما أسلموا وكتب لهم الكتاب، أقر عليهم عثمان بن أبي العاصي، وكان من أحدثهم سناً، لكنه كان من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فرجعوا إلى بلادهم، ومعهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، لهدم الطاغية، فلما دخل المغيرة عليها علاها بضربها المعول، وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها، وأخذ المغيرة بعد أن كسرها مالها وحليها.

ونرى بني ثقيف في سنة ٨٢ هـ يحاربون مع الحجاج بن يوسف الثقفي، عبد الرحمن بن محمد، وقد انهزمت عامة قريش.

عبادتهم : كانت قبيلة ثقيف تعبد بيتاً بالطائف يقال لها اللات، فكانوا يسترونها بالثياب، ويهدون لها الهدي، ويطوفون حولها، ويسمونها الربة، ويضاهون بها بيت الله الحرام بمكة، وكان سدنتها آل أبي العاص بن أبي يسار بن مالك الثقفي.

وفي هامش ص ١٤٩ ذكر كحالة نقلاً عن البكري في معجم ما استعجم قائلاً : إن ثقيف عرفوا فضل الطائف فقالوا لبني عامر من هوازن : إن هذه بلاد غرس وزرع، وقد رأيناكم اخترتم المراعي عليها فأضررتم بعمارتها واعتمالها، ونحن أبصر بعملها منكم، فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع وتدفعوا بلادكم هذه إلينا، فنثيرها حرثاً ونغرسها أعناباً وثماراً وأشجاراً، ونكظمها كظائم، ونحفرها أطواء، ونملأها عمارة وجناناً، فراغنا لها وإقبالنا عليها، وشغلكم عنها واختياركم

غيرها، فإذا بلغت الزروع وأدركت الثمار شاطرناكم، فكان لكم النصف بحقكم في البلاد، ولنا النصف بعملنا فيها، فكنتم بين ضرع وزرع لم يجتمع لأحد من العرب مثله. فدفعت بنو عامر بن صعصعة الطائف إلى ثقيف عامرتها، فكانت بنو عامر تجيء أيام الصرام فتأخذ نصف الثمار كلها كيلاً، وتأخذ ثقيف النصف الثاني، وكانت عامر وثقيف تمنع الطائف من أرادهم، فلبثوا بذلك زماناً من دهرهم في الجاهلية حتى كثرت ثقيف فحصنوا الطائف وبنو عليها حائطاً يطيف بها [1]، فسميت الطائف، فلما قووا بكثرتهم وحصونهم، امتنعوا عن بني عامر فقاتلتهم بنو عامر فلم تصل إليهم ولم يقدروا عليهم ولم تنزل العرب مثلها داراً.

قلت : والطائف كانت قبل بني عامر لقبيلة عَدوان من قيس عيلان، ثم تغلبت عليها بنو عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان، ثم آلت لثقيف كما أسلفنا في سرد البكري.

وفي ص ١٤٧ ذكر كحالة عن ثقيف بالوقت الحاضر قائلاً : ثقيف قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز، وتنقسم إلى البطون الآتية :

١- **طويرق** : وهم قسمان حضر وبدو، فالحضر فيهم عشائر : الجعيدات، الخصافين، الزحارية، الفُضَّل. وأما البدو من طويرق ففيهم عشائر : الرُّسان، الغرابين، التراكبة، الكلبة، العبدة، الظفيرين، الحمران.

٢- **النمور** : وهم يقسمون بحسب منازلهم إلى قسمين : أهل الهدي، وأهل وادي المُحْرم، فأهل الهدي فيهم أربع عشائر وهي : الكُمّل، اللمظة، الغربا، البِنّي، وأما أهل وادي المحرم فهم أهل الخضرة، والمشاييخ، وأهل الدار البيضاء.

---

(١) فكرة الحائط كانت من رجل من اليمن أشار على ثقيف بذلك.

٣- **ثمالة** : وهم ثمانيـة أقسام : أهل الـصخيـرة، آل مقبل، الضـباعين، السواعدة، آل زيد، السُّودة، الطوال، ويقال إن المشاييخ السابق ذكرهم من ثمالة.

٤- **بني سالم** : وفيه عشائر العياشة، العصبي، المنحف.

٥- **عوف** : وهم في وادي ليَّة وبعـضهم ينسبهم إلى عـوف (حرب) [١]، ومنهم عشيرة الغنم.

٦- **سفـيان** : وهم فخـذان : بنو عمـر، آل شريف. أمـا بنو عمر فـمنهم العسـران وتميم والخضرة، وأما آل شـريف ففيهم عـشائر كثيرة أهـمها أولاً : آل ساعد ويقسمون إلى الحرجلي وآل حسن وآل عبيد والسواعدة وآل منصور. ثانياً : آل حجـة وفيـهم الخُمس والبـهادلة وأبو الدم وأبو الظهـير وآل منيف وآل عـيسى وهؤلاء ثلاثة عائلات : آل حسين وآل حمود وآل غبيشة. ثالثاً : آل عائشة ومنهم الطلحات والحجلة وآل عمر.

٧- **قريش**[٢]: منهم الحضـر والبدو، فالحضـر يقسمـون إلى : الحصنان، الذراوة، الزنان، المطرة، والبدو ويطـلق عليهم غانم يقسـمـون إلى هوامـلة، آل علي، الهيافين، الغشامرة. ومن قريش القُصران، بنو صخر، الخُرتة.

٨- **هُذَيل** : وهم غير هُذَيْل القبيلة المعروفة من العدنانية.

٩- **ثقيف اليمن** : وهم بقرب بني مـالك عند الترعة، ولهم أقسـام عديدة أهمهـا فخذان عنس، وبنو يوسف، فـالأولون فيهم فـروع الجاهلي والنُّديبي وآل يعلي وبنو محمد والمغدة والأحلاف والحـمدة، وتقـيم في المليسـاء ومنهـم أيضاً

---

(١) هذا القول خطأ، لأن عوف معروفة من الجاهلية ومـؤكدة لثقيف، حتى قبل عوف من حرب التي نزحت من اليمن إلى الحجاز في صدر الإسلام.

(٢) ليس هذا البطن من قريش المعروفة، وهناك من يرجعهم إلى قريش والله أعلم.

آل مسعـود وبنو يوسف وفيهم المجردي والعسبلـي والقُريحي، وينسب إلى ثقيف اليمن بنو ذبيان وفيهم ثلاثة فـروع : بكري وبريدي، وذبياني، غير أن المقول أنهم يردون إلى عبس لا إلى ثقيف.

قلت : والصحيح أن ذبيان من غطفان وهي قبيلة غطفانية أيضاً مثل عبس.

وفي قلب جزيرة العرب وفي الرحلة الحجـازية للبتانوني أن بطون ثقيف هم بنو سفيان وبنو سعد وناصرة وربيعة وعيلة.

(٤) ما قاله عاتق بن غيث البلادي الحربي عن ثقيف [١] :

قال : ثقيف والنسبة إليهم ثقفي : هي إحـدى القبائل الحجازية العريقة، لا زالت في مساكنهـا القديمة حول الطائف. وهم بنو ثقيف وأسمـه قَسيّ بن مُنبِّه بن بكر بن هوازن بن منصـور بن عكرمة بن خـصفـة بن قيس عيـلان، وزعم بعض النسابين أن ثقيفاً من إياد.

وأضاف : بعد اشـتراك ثقيف مع الحجاج عـام ٨٢هـ، أخلدت إلى الراحة في جو الطائف البديع، ولم تـكن من القبائل الغازية، ولكن القبـائل كانت تهاب غزوهـا. وآخر أخـبارها : اشـتركت ثقـيف في جيش عـبد الله بن الحـسين في مهـاجمة الأتراك أثناء الثـورة العربية الكبـرى، ووقفت إلى جانب الأشـراف ضد قـوات خـالد ابن لؤي عندمـا هاجم الطائـف سنة ١٣٤٣هـ ثم انقـادت لحكم آل سعـود فصارت لبنة طيـبة في الدولة السعـودية، وأنجبت ثقيف عـدداً من الرجال الممتازين على مر العصور.

وكان من بطون ثقيف القديمة : بنو جـهم بن ثقيف، وبنو عوف بن ثقيف، ويعـرفـون بالأحـلاف، ومنهم بنو مـالك، ودارت حـرب طاحنة بين بني مـالك والأحلاف في (نخب) كثر فيها القتل فجلا جل بني مالك أو كلهم.

---

(١) عن معـجم قبائل الحـجاز ص ٦٦ وما بعـدها - عاتق البلادي - دار مكة للنشـر والتوزيع - طبعـة عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ.

وتنقسم ثقيف اليوم إلى سبعة بطون هم : طويرق، النمور، عوف، بني سالم [١]، بني سفيان، الحمدة، ثمالة. وهناك من يدخل قريش في الطائف إلى ثقيف، ولا أرى ذلك صحيحاً، لأن قريش استوطنت الطائف من أول عهد الإسلام، فقريش هذه ليست من ثقيف.

ثانياً : ثقيف ترعة : وهم يكسرون تاء ترعة : قسم كبير من قبيلة ثقيف المتقدمة، يقطن جنوب الطائف بين سراة بني سعد وبن مالك.

وقال محمد سعيد كمال في مخطوطة له : تنقسم ثقيف ترعة إلى :

١- بني جاهل وفيهم : الحمدة، آل مسعود، القثاورة، المغدة.

٢- النُّدبة وفيهم : آل يعلي، آل محمد، الدارين أو أهل الدارين.

٣- بنو يوسف : المجاورة، العسلة، البقمة ويقال لهم الفرعين، ويجاور ثقيف ترعة قبيلة ذبيان، وهناك من ينسب ذبيان إلى ثقيف.

قلت : وفي معجم قبائل المملكة العربية السعودية ذكر الشيخ حمد الجاسر [٢] عن ديار ثقيف ترعة قائلاً : وثقيف ترعة أو ثقيف اليمن لوقوع بلادهم جنوب شرق بلاد قومهم من ثقيف، وترعة من أوديتهم.

وأضاف الجاسر : أن قسماً كبيراً من قبيلة ثقيف يقطن جنوب الطائف بين سراة بني سعد، وبني مالك، ومن بلادهم : لخمة - وادٍ، وبيضان، ودفعان - جبال، وترعة، ودار المجاردة ومدغل - وهذه قرى.

---

(١) وذكر البلادي فروع بني سالم : آل مخضور، آل احمد، آل نافع، آل عبيد، الجردات، آل زيد، آل عمرين، الحوتة، العباسي - انظر الرحلة النجدية ص ١٣٦ - طبعة ١٩٨٢م - ٢-١٤هـ.

(٢) انظر ص ٦٠ من المعجم طبعة ١٩٨٠م - ١٤٠٠ - حمد الجاسر.

(٥) ما قال حمد الحقيل في كنز الأنساب عن ثقيف [١] :

قال : قد زعم بعض النسابين أن ثقيفاً من بقايا ثمود، ومن هذه القبيلة الحجاج بن يوسف الثقفي، وثقيف بطون منهم بدو وحضر ونذكر من متحضريهم: الجعيدات، الخصافين، الزحارية، الفضّل.

ومن بادية طويرق : الروسان، الغرابين، التراكية، الكلبة، العبدة، الظفارين، الحمران، النمور.

والنمور قسمان :

(أ) أهل الهدي وفيهم : الكمل واللمظة والغربا والبني.

(ب) أهل وادي محرم وفيهم : الخضرة والمشاييخ وأهل الدار البيضاء.

وبطن ثمالة : وقال النسابون هم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، ومنهم العالم النحوي المشهور محمد بن يزيد المبّرد، وألّف الكامل والروضة وغيرهما، وقد قال فيه الشاعر :

سألنا عن ثمالة كل حي   فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا الآن زدت به جهالة

ولعمري أن هذا الشاعر لم يكن منصفاً، وما زالت الأشراف والأعلام تُهجى وتُمدح.

وثمالة أفخاذها : أهل الصخيرة، أهل مقبل، الضباعين، السواعدة، آل زيد، السودة، الطوال، بنو سالم، العياشة، العضبي، المنجف، عوف وهم في وادي لية، وهناك من ينسبهم في حرب، ومنهم عشيرة الغنم بضم الغين المعجمة وتشديد النون المفتوحة.

---

(١) انظر كنز الأنساب ومجمع الآداب ص ١٧٨ وما بعدها طبعة ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.

بطن سفيان ومنهم آل شريف وبنو عمر والتفصيل عنهما كالتالي :

١- آل شريف وفيهم عشائر كبيرة منها :

(ز) آل ساعد، ويقال إنهم من بكر حلفاء قريش. قلت : ولعل الحقيل يقصد بكر من كنانة العدنانية سكان هذه المنطقة التي فيها ثقيف.

(ب) آل حسن (جـ) آل عيد (د) السواعدة

(هـ) آل منصور (و) آل حجة ومنهم فروع الخمس والبهادلة، وأبو الدم وأبو الظهير وآل منيف وآل عيسى، وفي الأخيرة ثلاث عائلات هي آل حسين وآل حمود وآل عائشة وآل عائشة منهم الطلحات والحجلة وآل عنزا.

٢- بنو عمر وفيهم عشائر منها :

(أ) العسران (ب) تميم (جـ) قريش

وعن قريش قال بعض النسابين أنهم ليسوا من الأشراف القرشيين، بل هو توارد في الإسمين، وقول آخر يذكر أنهم من قريش قوم النبي ﷺ، وفي قريش هؤلاء حاضرة وبادية، فمن الحاضرة التالي ذكرهم :

آل حصنان، الزراوة، الزنان، آل مطير.

ومن البادية : آل غانم، هواملة، آل علي، الهيافين، الغشاورة.

ومن قريش : القرصان، بنو صخر، الخزنة.

وهناك ثقيف اليمن قرب بني مالك، عند الترعة - وادٍ - وهم أقسام : فيهم فخذان : الأول عنس والثاني بنو يوسف.

ففي الأول فروع أو عشائر : الجاهلي، الندبي، آل يعلي، محمد، المغدة، الأحلاف، آل مسعود، الحمدة والأخيرة تسكن في وادي القيم شمال مدينة الطائف وجزء منها يسكن وادي العقيق، والمثناة ويتفروعون إلى فخوذ الزواهرة والزربان والعراقبة والمطالقة والحرشان والعقلان.

والزواهرة منهم آل عبد السلام وسكناهم في المليساء وآل محمد وسكناهم في المثناة.

وفي الفخذ الثاني فروع أو عشائر : المحردي، العسيلي، القريحي، بنو ذبيان والأخيرة فيها فروع بكري وبريدي وذبياني، وقال بعضهم إن ذبيان هؤلاء ليسوا من ثقيف، بل هم من بني ذبيان من غطفان وقيل من بني عبس على الأخص، وقيل من ذبيان ثعلبة وهم بطن من الأزد سكان السراة.

ومن ثقيف حاضرة مشهورة، وهناك ثقيف في منطقة صعدة ونجران ويرجح أنهم من ثقيف الطائف.

(٦) ما قاله الشريف محمد بن منصور عن ثقيف [١] - فروعها ومواطنها وتاريخها :

تنتمي إلى قَسي بن منبه بن بكر بن هوازن، اشتهر بثقيف فعرف ولده من بعده بلقبه هذا حتى أصبح اسم علم على القبيلة، وقد تفرعت هذه القبيلة إلى بطون وأفخاذ كثيرة في العصور الأولى من الإسلام تجدها في مظانها من كتب الأنساب، تغيرت في وقتنا الحاضر جميع أسماء تلك البطون والأفخاذ بأسماء أخرى أحدث منها عهداً، إلا أن القبيلة بقيت محتفظة بالاسم الرأس - ثقيف - حتى وقتنا الحاضر، وهي اليوم تنقسم إلى عدة بطون هي :

١- الحِمَدَه. ٢- طُوَيْرِق. ٣- النُّمُور.

٤- بنو سُفْيان. ٥- بنو سالم. ٦- عَوْف.

٧- ثُمالَة. ٨- قريش، هذا على رأي من يعد قريشاً من ثقيف.

---

(١) انظر كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز - ص ٢١ وما بعدها، - طبعة ١٤٠١هـ - الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور.

٩- أهل الصُّخيرة.

هذه بطون ثقيف اليوم الساكنة بالـطائف وما حوله، وكانت هذه البطون أيام الفتن والحروب بين القبائـل تنقسم إلى حزبين متضادين، فالحَـمَدة وبنو سالم وبنو سفـيان والـنمور وعـوف يمثلون حزباً واحـداً ضد طويرق وقـريش وثُمالـة إذا ما اشتعلت الحرب بين ثقيف نفسها.

ويلحق بثقيف هذه ثقيف اليمن على ما يسمونها أهل الطائف وهي المعروفة بثقيف ترعة، أضافة إلى أشهر قراهم وهم يسكنون في السراة الجنوبية للطائف بين بالحارث وبني مالك، وتنقسم ثقيف ترعة إلى :

١- بني جاهل.

٢- الندبة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي : آل يعلي، آل محمد، الدارين.

٣- بني يوسف وهم : (أ) المجاردة. (ب) العسلة.

سكان الفرعين (البقمة).

وغيـر هاتين القبيلـتين رأيت صاحب سيـرة الهادي [١] إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام الزيدي المشهور يذكـر ثقيفاً كثيراً في أحداث وقـته في منطقة صعدة ونجران، ويعد ثقيفاً من أنصار الهادي، وقـد استوقفني ما رأيت، أهذه القبيلة التي ذكرها العباسي أهي من ثقيف الطائف أم أنه اسم على اسم ولكنني أرجح أنها من ثقيف الطائف لأنني لم أر قبيلة تعرف بثقيف فيما اطلعت عليه غير ثقيف وج.

وقد أخـبرني واحد من عبـيدة مأرب أنه لا زآل بتلك الناحـية قبـيلة تعرف بثـقيف تسكن وادي رغـوان ويعرف كـبيـرهم بابن كعـلان، وهم تابعون لليـمن الشمالي.

---

(١) ص ٦٦ - ٦٧.

قبيلة الحمدة من ثقيف

هذه القبيلة لم أر لها ذكراً فيما أطلعت عليه من المصادر قبل القرن التاسع الهجري وأول من رأيته ذكرها من المؤرخين هو تقي الدين [١] الفاسي عند ترجمته للشريف حسن بن عجلان، ويظهر مما أورده الفاسي عنها أنها كانت ذات قوة وشأن ولها دور في أحداث المنطقة في ذلك العصر، وقد استمر عزها وقوتها إلى القرن الحادي عشر الهجري عندما خرجت على شريف مكة في حينه الشريف زيد ابن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي -وهو الجد الجامع للأشراف آل زيد- فحاربها حتى استولى عليها وفرق جمعهما. قال العجيمي [٢] : « وقد قتل صناديدهم مولانا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة رحمة الله عليه في حدود الأربعين بعد الألف لخروجهم عن طاعته بحيث إنهم حاصروه في حصنهم بها - يعني قرية القيم - ومن الإتفاقات أنهم جمعوا البارود في موضع واحد وصار كل منهم يأخذ كفايته، فبينما هم كذلك إذ طارت شرارة فاحترق الحصن وجماعة فيه وهرب الباقون، فمنهم من قتل ومنهم من انقاد للطاعة ».

وبعد هذه الحرب لم أر لهم ذكراً في الأحداث التي مرّت بالمنطقة، إلا ما ذكره العصامي من مناوشات حدثت بينهم وبين قريش، وبينهم وبين النفعة [٣]، وأعتقد أن حربهم لزيد أكلت رجالهم وأضعفت قوتهم وأقلت كثرتهم. وهم الآن من أقل قبائل الطائف عدداً.

ويحسن هنا أن أورد ما ذكره الفاسي عنهم، قال : « وفي أول شوال منها - أي سنة ٨٠١- توجه - يعني حسن بن عجلان أمير مكة - إلى وادي الطائف لأن

(١) العقد الثمين، جـ٤، ص ٩٤-١٣٤.

(٢) إهداء للطائف، ص ٨٥.

(٣) سمط النجوم العوالي، ص ٤٨٣-٥١٥.

الحِمَدة أهل الجبـل حشموة (١) في جيرته أهل الطائف وهو مكان مـخصوص من وادي الطائف، فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلى عن جرمهم، ونآل مثل ذلك من بني موسى أهل ليّـة وهو مكان مشهور بقرب الطـائف واستدعى آل بني نمر للحضور إليـه فتوقفوا فبـذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسيـر معهم إلى آل بني نمر فسار معهم وهدم حصن آل بني نمر وحصل فيه نهب كثير » (٢).

وفي مكان آخر قـآل الفاسي : « وكان مـن خبره بعـد ذلك - أي الشريف حسن بن عجلان - أن عسكره أخربوا أماكن بلقيم والعقيق ووج من وادي الطائف ثم أمر بإخـراب حصن الطائف المعـروف بحصن الهـجوم (٣) بسعي جـماعة من الحمـدة عنه في ذلك فأخرب جـانباً كبـيراً منه وأعان المخـربين له على إخرابه أن بعض أعيـان عسكر الشريف استـدعوا بعض أعيـان الحصن فحضـروا إليهم وهم لايشعرون بما يريده عسكر الشريف، فلمـا أوثقهم عسكر الشريف ساروا لإخراب الحصن فـرماهم منه بعض النسـوة الذي به وكادوا يحمـونه، ثم قيل لمن فيـه إما تُسَلِّمـوا الحصن وإلا ذبحنا الـذين عندنا منكم فرق لـهم الذين بالحصن وسلَّمـوه فهدم. ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه وفي عمارته فأجابهم لقصدهم وأعادوا كـثيراً مما هدم بالبناء، وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى جبل السـلامة من وادي الطائف لأن الذين بنو فيه من الحِـمَدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة حصن جويعد لانتمائه للشريف فهدم ذلك هدماً دون الأول ».

والحـمـدة اليوم يـنزلون في المليـسـاء ووادي القيـم بعد أن تـقلص ملكهم

---

(١) حشموه : خفروا ذمته بفتح الشين.

(٢) العقد الثمين، جـ٤، ص ٩٤-١٣٤.

(٣) غير معروف لدينا الآن.

عليهمـا، ولهم في غربيه حمى يعـرف بحمى الحمدة يوم كـان للأحماء مكان من أشهر جـباله سويقة جـبل معروف هو جبل أحـمر معصـوب الأعلى. هذا كل ما تبقى لهم بعد أن كانوا يملكون أكثر مزارع المثناة والعقيق والقيم.

وينقسم الحمدة اليوم إلي عدة أفخاذ هي :

١- القَوَاسِم. ٢- العُقْلان - ذوو عقيل. ٣- الزُّرُبَات.

٤- العَرَافِيَة. ٥- الزَّوَاهِرَة. ٦- المَطَالقَة.

٧- ذوو هِندِي. ٨- الجِرْشَان. ٩- ذَوو سُمَيِّح (بالتصغير).

قبيلة طويرق

من ثقيف تقطن السراة الشـمالية الغربية بالنسبة للـطائف وأكثرهم أهل قرى ومـزارع ومن أشهـر قراهم وأوديتـهم مـحشكة، وَمُلـح، والخُلَيْصَـة، والمُبَيـرِز، والمُلْتَوَى، ومُرُع، ومَمْلكَة.

وقـد سمـعت بعض البـاحثـين يظن أنهم من الطوارق الذين بالجـزائر على أساس أن هناك تشابهاً بين اسمي القبيلتين، والحقيقة أن لا صلة لطويرق بالطوارق فهذه قبيلة عربية ومن أشهر قبائل ثقيف وتلك من قبائل البربر ومعروفة في الجزائر بنسبها هذا وهم المعروفون بالملثـمين لأن رجالهم لايسير واحدهم في الأسواق ولا يقابل أحـداً إلا بعد أن يحكم لثامـه، وأما نساؤهم فـالسفور لهم مـباح وهذه في الطوارق من العادات الغريبة التي لاتستساغ لدى قبائل الجزيرة العربية.

وطويرق لم أر لها ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب الأنساب والتاريخ القديمة كغـيرهم من بطون ثـقيف[1] وأعتـقد أنه اسم حادث ولكنـي رأيت لهم ذكراً في

(١) قلت هذا قبل أن أطلع على إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد وبعد الاطلاع عليه وجدته ذكر أنه في سـنة ٦٢٧هـ قدم أميـر مكة إلى الطائف وقتل علي بـن بركات الطويرقي وسعّـر بعض المواد الغذائية. بتصرف. وهذا النص يدل على أن طويرق قبيلة تحمل اسمها من قبل القرن السادس الهجري.

بعض الوثائق التي تعود بتاريـخها إلى القرن الحادي عشـر الهجري وهذا يدل على أنهم مشهورون بهذا الاسم من قـبل ذلك التاريخ إلا أن المصادر لا تمد الباحث بما يروي غليله ويشبع نهمه.

وطويرق تنقسم اليوم حسب اصطلاح القبيلة إلى بدو وحضر.

أولاً : البدو ويتفرع منهم :

١- الروّسان.
٢- الظَّفَارين.
٣- العِبَدَة، وهم غير عبدة هُذَيْل.
٤- الكلَبَة.
٥- ذوو خَضِر.
٦- السَّفَارِيَة.
٧- الأساحيق.
٨- الزّمَتَة.
٩- الجُعَيْدَات.
١٠- الحُمْرَان.

ثانياً : الحضر ويتفرع منهم :

١- الزّحَارِيَة.
٢- السَّوَاويد.
٣- الدَّهَاهِين.
٤- ذوو حَمَّاد.
٥- ذوو عُودَه.
٦- الفُصَّل.
٧- الخَصَافِين.
٨- الهَنَادِية.

قبيلة النمور

النمور بطن من ثقيف ذكـرها الفاسي في العقد الثمين اسـتطراداً في ترجمة الشريف حـسن بن عجـلان بن رميثـة أميـر مكة المكرمة في أوائل القـرن التاسع الهجـري، والفاسي رحمـه الله أول من رأيته ذكـر هذه القبيلة، وهـذا يعني أنها اشتهرت بهذا الاسم من قبل عصـر الفاسي، إذ أن المؤرخ عادة لايذكر قبيلة إلا بما

اشتهرت به وهنا يحسن أو أورد ما ذكره الفاسي عنها. قال [١] : « واستدعى آل بني نمر للحضور إليه - يعني الشريف حسن - فتوقفوا فبذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى بني نمر فسار معهم وهدم حصن آل (بني نمر) وحصل فيه نهب كثير وقتل بعضهم وقتل من جماعته - أي الشريف - مملوكان وعاد إلى مكة في سادس شوال » انتهى. وهكذا كانوا يعرفون ببني نمر، وأما اليوم فلا يعرفون إلا بالنمور على صيغة الجمع، والنمور في وقتنا الحاضر تنقسم حسب اصطلاح القبيلة إلى أربعة أرباع هي :

١- ربع الغُرَيْبي. ٢- ربع الخُوَيْل. ٣- ربع الخُضَيْرِي.

٤- ربع أهل قرن أو القرانية ويعرفون أيضاً بأهل الدار البيضاء.

وينقسم كل ربع إلى عدة أفخاذ :

أولاً : فينقسم ربع الغريبي إلى :

(أ) الغِربَة. (ب) الكُمَل.

(جـ) البِنِّي والمغاربة : والمغاربة هؤلاء هم من عقب السيد محمد بن أحمد المغربي نزل جدهم المذكور في أول القرن الرابع عشر الهجري الهدى واشترى به مزرعة في أعلا وادي البني على درب مكة القديم، تعرف الآن بوقف المغاربة فدخل أبناؤه بعده في النمور بالحلف وهم اليوم يحسبون من فخذ البني.

ثانياً : ربع الخُوَيْل ينقسم إلى :

(أ) الخِولَة. (ب) اللَّمَظَة. (جـ) الحُجْران.

ثالثاً : ربع الخُضَيْري ينقسم إلى :

(أ) القِبَسَة. (ب) المَشَاهِبَة. (جـ) اللَّوَامِيَة. (د) المَشَايِيخ.

---

(١) جـ٤، ص ٩٤.

رابعاً : ربع أهل قرن ينقسم إلى :

(أ) الزّنّان وهم غير زنان قريش. (ب) آل حَربي.

(جـ) المَصَارِيَة. (د) البعَارِطَة. (هـ) ذوي سُلْطَان.

(و) آل حُمَيْد. (ز) آل خَضِر. (حـ) الفقهاء.

والنمور اليوم يسكنون منطقة الهدى ووادي قرن - وادي المحرم - وهم أهل قرى ومزارع ليس منهم بدو رحل.

بنو سفيان

بطن من ثقيف تقطن بالسراة الجنوبية الغربية بالنسبة للطائف وهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر وديانهم الفَرْع الذي أصبح مصيفاً جميلاً ومنتجعاً لكل طالب للراحة والاستجمام، وقد ربط بخط مسفلت بالطائف. وتملك فيه علية القوم من الأمراء والوزراء والتجار والأثرياء فلا يكاد يحل فصلُ الصيف حتى تظل منطقة الفَرعْ كخلية النحل من كثرة من يرتادها من المصطافين والمتنزهين.

ويخالط بني سفيان بسراتها بالوادي المسمى بالأسراب فرع من الأشراف الشنابرة يقال لهم ذوو باز ولكثرة مخالطتهم لبني سفيان أصبحت لهجة القبيلتين شيئاً واحداً لاتميز أحدهم من الآخر إلا إذا انتسب.

وسفيان هذا الذي تنتمي إليه هذه القبيلة لم أر له ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب الأنساب القديمة وهم لا ينسبونه ويجهلون هو ابن من ولكنني أرجح أنهم من عقب سفيان بن معتب الثقفي وولده هشام من ذوي الرئاسة والجاه، وقد تولى إمرة الطائف في العهد الأموي، وعادة العرب لاتنتسب إلا إلى ذي شأن، قال ابن حزم[1]: « وهشام بن أبي سفيان بن سفيان بن معتب ولي الطائف ». فهذا النص يستطيع الباحث الاستئناس به في إرجاع بني سفيان إلى سفيان بن معتب.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٨.

وبنو سفيان اليوم ينقسمون إلى أربعة بطون هي :

أولاً : آل شَرَيفَ وينقسمون إلى قسمين :

(أ) آل ساعد ويتفرعون إلى :

١- آل منصور. ٢- آل عُبَيْد.

٣- السَّوَاعِدة. ٤- آل حسن.

(ب) آل حِجَّة، ويتفرعون إلى :

١- آل عيسى. ٢- آل مُنِيف.

٣- آل أبو طُهَيْر. ٤- آل أبو الدَّمْ.

ثانياً : بنو عمر، ويتفرعون إلى :

١- الخِضَرَة. ٢- آل تَمِيم. ٣- العُسْرَان.

ثالثاً : آل عايشة.

رابعاً : آل حَرْجَل.

قبيلة بني سالم

تقطن شرق جنوب وادي لِيَّة في سراتها المعـروفة ببلاد بني سالم، من أشهر قراهم ووديانهم مسيل مُرَحّض والمضيق والنَّصَبَه وأبو غيل، وهم أهل قرى ومزارع ومن أبصر الناس بمواسم الزرع والغرس مع ثمالة وعوف لايكاد زارعهم يخيب من موسمه مهما كانت مزرعته صغيرة وماؤه قليل.

وسالم هذا الذي ينتمون إليه ما وجدت فيهم من ينسبه أو يُعَرِّفه ابن من هو إلا أنني وجدت في سيـرة ابن هشام ذكراً لبني سالم في مـوضعين الأول عند قتل ثقيف لعـروة بن مسعـود والموضع الآخر عند بعث ثقيف لوفـدها إلى رسول الله

ﷺ، قآل ابن هشام (١) : « قآل ابن اسحاق وكـان فيهم كذلك محبـباً مطاعاً - يعني عروة - فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لايخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عِليّة له قد دعـاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصاباه سهم فقتلـه فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، إلخ ». وقال ابن هشام في موضع آخر (٢) : « فأجمعوا - يعني ثقيف - أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنـي مالك فيكونوا سـتة فبـعثوا مع عبـد ياليل الحكم بن عمـرو بن وهب بن معتب وشـرحبيل بن غـيلان بن سلمة بن مـعتب، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهان أخو بني يسار، وأوس بن عوف أخو بني سالم بن عوف، ونمير بن خرشة بـن ربيعة أخو بني الحارث، فخرج بهم عبـد ياليل وهو ناب القـوم وصاحب أمرهم » فـهذان النصـان يدلان على أن في ثقيف قديماً فخذان يعرفان ببني سالم، الأول بنو سالم بن مالك، والثاني بنو سالم ابن عوف، وأنا أرجح أن بـني سالم اليوم ينتـمون إلى فـخذ من ذينك الفـخذين ولكن ربطهم بفخذ دون الآخر هذا ما لم أستطعه لأنه يحتاج إلى دليل.

وينقسم بنو سالم اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

١- آل عابد ويعرفون بالشحيمات.

٢- الجَرَادَات، ويتفرعون إلى : أ - آل منسي، ب- آل مجبور، جـ- الضباعين.

٣- آل حَمَد ومنهم آل عايض.

٤- آل مَحْمُود، الحوته.

٥- آل مَخْصُور، آل عبيد.

٦- ذوو عَمْرين.

٧- المَنَاجِفَةَ.

٨- ذوو عَتِيق.

---

(١) جـ٤، ص٩٦٤.

(٢) جـ٤، ص٩٦٦.

٩- العَيَاسَى (بألف مقصورة) - حلفاً وأما نسباً فهم من الثبتة من بني سعد من هوازن.

١٠- آل زايد.

قبيلة عوف

يسكون وادي ليَّة وهم أهل قرى ومزارع ليس فيهم بادية رحَّل وهم اليوم من ثقيف ويحسبون بطناً من بطونها، وأنا أخالف هذا القول وأرى أنهم من بني نصر من قبيلة مالك بن عوف بن سعد النصري سيد هوازن وقائدها يوم حنين. إذ أن مالكاً كان هو وقومه سكان وادي ليّة عند بعثة الرسول ﷺ، وقد ذكر ابن هشام في سيرته (١) قصة مرور النبي عليه الصلاة والسلام على ليّة وهدمه لحصن مالك ابن عوف قبل إسلامه، وفي أعقاب انتصار المسلمين على هوازن في غزوة حنين، كما أن الهمداني قال (٢) : « وبشرقي الطائف واد يقال له ليَّة يسكنه بنو نصر من هوازن » وهذه نصوص ترجح ما ذهبت إليه علاوة على أن القبيلة لا زالت تحمل اسم عوف وتقطن نفس الوادي الذي كان يقطنه مالك وقومه.

وقد رأيت التقي الفاسي رحمه الله ذكر في القرن التاسع الهجري في كتابه القيم « العقد الثمين » (٣)، آل موسى سكان وادي ليّة وذلك عند ترجمته للشريف حسن بن عجلان وعدّ هذه القبيلة من القبائل التي أخذ منها الشريف الإتاوة التي كان يفرضها على بعض القبائل. ولم يقل الفاسي أنها من ثقيف. وآل موسى أو المواسية اليوم فخذ من عوف وهذا يدلنا على استمرار سكنى هذه القبيلة لهذا الوادي على مر العصور والأجيال حتى وقتنا الحاضر.

---

(١) السيرة، جـ٤، ص٩٢٠.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٨.

(٣) جـ٤، ص٩٤.

وعوف تنقسم إلى عدة أفخاذهم :

١- آل مُوسَى أو المواسية.　　٢- ذوو حَسَن.

٣- ذوو مُسْفر، وهؤلاء جميعاً يقال لهم عوف الغُنَّم (بضم العين المعجمة وتشديد النون مع الفتح).

٤- القَفَاعِيَة.　　٥- ذوو جَلال.

٦- الطُّوَآل ويعرفون أيضاً بالعَوَاوِيد.

قبيلة ثمالة

عدادها اليوم من ثقيف، والحقيقة أنها ليست من ثقيف إلا بالحلف والجوار، وأما نسباً [1] فهي قبيلة يمانية أزدية إخوة لغامد وزهران. تنتمي إلى عوف بن سلم ابن كـعب بن الحارث بن كـعب بن عبـد الله بن مالك بن نصـر بن الأزد، وهو الملقب بثُمَالة فـاشتهر عقبـه من بعده بهذا اللقب وأصبحوا لايعـرفون إلا به حتى عصرنا الحاضر.

وسكنى ثُمالة بمنطقـة الطائف قديمة، فقد ذكر ابن هشـام في السيرة : « أن رسول الله ﷺ [2] استعـمل مالك بن عوف النصري بعـد إسلامه على من أسلم من قومه وتلك القبائل : ثُمالة، وسلـمة (بفتح السين وكسر اللام)، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقـيفاً - قبل إسلامـهم - لايخرج لهم سرح إلا أغار عليـه حتى ضَيَّق عليهم »، وهذا نص يدلنا على أن هذه القـبيلة كانت في أحواز ليّـة وتلك الناحية منذ العصر الجاهلي.

وأما الآن فهي تسكن وادي جفن الذي أصبح لايعـرف إلا بها ويضاف إليها فيقال : وادي ثمالة، تملك ضياعه ومـزارعه وقراه، ويشاركهم في أسفله الأشراف

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٧.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٧.

ذوو شرين الـفعور. وهذا الوادي به سـد أثري عظيم يرجـعه بعض الباحـثين إلى العهد الأموي مشهور بالسد السملقي، وتروى حول هذا السد خرافة تقول أن بانيه كان متحدياً لقدرة الله وأنه عندما أتمه وقف عليه وقال : « بنيناك يا السد السَّمَلَّقي بالحنطة الحـرشـاء والسمن الأزلقـي، فإن شـئت أمطري أو لا تمطري » فـامطرت السمـاء وأقبل السيل وأمـامه فارس في يده سيف فـضرب الجبل الملتـحم به السد فانهآل وانكسر ومر السيل معه وبقي السد واقفاً. وهذه القصة طبعاً من نسج خيآل العامة.

ومن ثمالة مـحمـد بن يزيد العالم اللغـوي المشهور بالمُبَـرِّد صاحب كـتاب الكامل الذي يقول فيه بعض خصومه هاجياً له :

سألنا عن ثُمـــالة كل حييّ ... فقآل القائلون ومن ثُمَـــالة

فقلت محمد بن يزيـد منهم ... فقآل الآن زدت بهـم جهالة

وأيم الحق إنها لـقولة مفـتر حـاقد وإلا فابن يزيد علم مـن الأعلام برَّز في عصره وسبق وكفاه علماً وفضلاً أن عد كتابه من أمهات كتب الأدب واللغة.

وتنقسم ثمالة في عصرنا إلى الأفخاذ الآتية :

١- آل زَيْد. ٢- الضبَّاعِين.

٣- آل عمر. ٤- آل ساعد.

٥- السُّوَدَة. ٦- آل مُقْبِل.

٧- المشاييخ - حلفاً. ٨- الطوآل - وهم غير طوآل عوف.

أهل الصُخيْرة

هي قبيلة صـغيرة تضاف إلى الوادي الذي تسكـنه وهو واد به قرى ومزارع لهم يقع شرقي وادي ليّة. ويقول بعض العـارفين بالأنساب أنهم يرجعون إلى بني

سالم، ولكـن الذي عرفتـه منهم أنهم رأس بذاتهم وبطن من ثقـيف، ويتفـرعون اليوم إلى عدة أفخاذ هي :

١- العِمَمَه (بكسر العين المهملة وفتح الميم الأولى والثانية).

٢- الشِّنَنَة وهم أصلاً من الثبتة من بني سعد من هوازن.

٣- الخَنَافَسَة. ٤- ذوو مَقْبُول.

٥- ذوو غازي. ٦- الثَّعَابِين وهم غير ثعابين الثبتة.

(٧) ما قاله حمّاد بن حامد السالمي الثَقَفي عن ثقيف [١] :

نشأة ونسب القبيلة :

ثَقِيف من ثَقَفَ - وثَقَفَ الشيء ثَقْـفاً وثَقَافَة وثقوفـةً : حَذَفَه. ورجل ثَقْفٌ وثَقِيفٌ وثَقُفٌ : حاذق فهم. والثَّقف اللَّقِف الرامي الراوي. وفي التنزيل العزيز : ﴿ واقتلوهم حيث ثقـفتموهم ﴾ [٢]. بمعنى الأخذ في الموضع والثِّـقَاف والثِّقَـافة العمل بالسيف قال :

وكـــأن لمــــع بروقهــــا   في الجوف أسياف المُثَاقِفِ

وقال سيبويه : النسب إلى ثَقِيف ثَقَفِيّ على غير قياس [٣].

وثَقِيف اسم قـبيلة عربيـة كبيـرة ظهرت في الطائف في جزيرة العـرب قبل الإسلام ولا زالت مع انتشار رجالها وأبطالها بأعداد كبيرة مع الفتوح الإسلامية في كل البـلاد الإسـلاميـة، وخـاصة بلاد العـراق والهند والسند وشـمـآل إفـريقيـا والأندلس.

---

(١) نقلاً عن كتاب قبيلة ثقيف - حياتها وفنونها وألعابها الشعبية.

(٢) سورة البقرة ١٩١.

(٣) لسان العرب ٩/ ٢٠.

وكل المراجع [١] تشير إلى أن نَسَبَ هذه القبيلة الكبيرة، يرجع إلى مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة عدنانية ما في ذلك شك تتساوى مع قريش وتتزامن معها في الظهور، وتتقاسم معها سلطان الحجاز وأحداثه الجسام، كما هو واقع وثابت في كل المراجع، ومع هذا كله فقد وردت روايات في هذا النسب يحسن بنا استعراضها وتفنيدها وهي :

١- رواية تقول بأن ثقِيف هذه هي من بقايا ثمود [٢]. وهذه الرواية باطلة بحكم التنزيل العزيز حيث قال تعالى : ﴿ وثمود فما أبقى ﴾ [٣] والمعنى ظاهر فقد أهلك الله هذه الأمة (ثمود) فلم يبق منها أحد فكيف لهم بقية ؟ وتنحصر هذه البقية في ثقيف ؟! وقد كان الحجاج بن يوسف يقول إذا سمع هذه الرواية : كذب الناسبون ويقرأ الآية، إلا أن يكونوا ممن هدى الله من القوم الذي هدى الله وكانوا من أتباع نبيه صالح عليه السلام.

٢- وهكذا أُلحق بهذه الرواية كلام آخر مفاده أن أبا رغال هو أبو ثَقِيف [٤] كلها، وهو من بقية ثمود، وكان ملكاً بالطائف، وهو غير أبي رغال الذي قاد أبرهة إلى مكة.

ونرى مرة أخرى كيف يناقض هذا القول الكلام المنزل من الله سبحانه وتعالى، وينافي القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ وثمود فما أبقى ﴾. فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أهلك قوم عاد قاطبة فكيف يكون منهم جد لثقيف اسمه أبو رغال.

٣- والرواية هذه تلحق برواية أخرى نشم من خلالها سوء النية المبيتة لتشويه نسب ثقيف، لا لشيء إلا لما نتج من كراهية للحجاج بن يوسف وأبناء عمومته في

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٦٦-٢٧٠.
(٢) المنتخب ٣٨٣.
(٣) سورة النجم ٥١.
(٤) المفصل في تاريخ العرب ١٤٩/٤.

العراق والسند، من طرف الشعوبيين والمتشيعين، فقالوا بأن ثقيف هو قسِي بن منبه ابن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن أياد بن نزار وهو أبو قيس عين أبي رغال [١]، الذي أرشد جيش أبرهة الحبشي إلى مكة في عام الفيل . . !!

ثم نقف عند هذه الرواية قليلاً لنقول بأن أبرهة غزا مكة عام الفيل أي عام ٥٧١م، وهو العام الذي ولد فيه سيد البشرية محمد بن عبد الله ﷺ، وفي هذا التاريخ كانت ثقيف أقوى القبائل العربية وأعتاها وأمنعها وأغناها، وكانت المنافس التقليدي الأوحد لقريش فكيف يكون أبو رغال أباً لجد هذه القبيلة العظيمة، إلا أن يكون الحقد والحسد قد لازما كثيراً من المؤرخين زمن الدولة العباسية، فما أنصفوا ثقيفاً ولا رجالها بل تحاملوا عليهم، ولم يسلم منهم لا الحجاج بن يوسف ولا سواه من القادة.

ومما تأكد عندي أن أبا رغال كان عبداً لثقيف وقد أبق وقاد أبرهة إلى مكة، وزامن هذا الحدث قمة التنافس بين ثقيف وقريش على الزعامة والرئاسة وأحداث سوق عكاظ غير بعيدة، ولهذا غَضَّت ثقيف الطرف عن غزو أبرهة بواسطة زيد بن مخلف (أبو رغال)، وهي تتطلع إلى هزيمة منافستها وكسر شوكتها، ولم يكن البيت الحرام في بآل القبائل آنذاك، ولهم من الأصنام مُتَعَبَّد في كل قبيلة، يقول الدكتور جواد علي : «في رأيي أن معظم هذه الروايات التي تنسب ثقِيفاً إلى ثمود أو إلى أبي رغال إنما وضعت في الإسلام بغضاً [٢] من الحجاج الذي عرف بقسوته». ويؤكد هذه المغالطات أيضاً رأي لياقوت فيقول [٣] : « فقد كان الثقفيون أغبط العرب عيشاً نتيجة خصوبة أرضهم ورخاء عيشهم مما جعلهم مطمعاً للقبائل

---

(١) الطائف في العصر الجاهلي ٦١.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٣٢٦.

(٣) معجم البلدان «الطائف».

ومهوى أفئدة الغـزاة » ثم يقول : « فلما اشتدت شوكة ثقـيف وكثرت عمارة وج رمتهم العرب بالحسد وطمع فيهم من حولهم وغزوهم ».

وهناك من الروايات مـا يقـول بأن ثقـيف هو ابن منبـه بن بكر بن هوازن، والخلط في هذه الرواية واضح، ذلك أن هوازن قبيلة كانت مـزامنة لثقيف ومحادة لها، والقـبيلتان اشـتركتا ضـد الرسول في غزوة حنين، وهوازن هي أصل قـبيلة عُـتيبة، وإنما هوازن وثقـيف أخوين من خمـسة ثالثهم سُلَيْم، ورابعـهم غَطَفان، وخامسهم غَنِيّ، وهم أبناء لقيس عيـلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان [(١)]، بينما قيس عيلان أخٌ لخِنْدف الذي أنجب قريش وكِنَانة وهُذَيْل والرباب وتَمِيم.

إذاً فثقيف قبيلة عدنانية ترجع إلى إسماعيل عليه السلام، فيذكر النسابون أنه ولد لعـدنان (مـعـد) و (عك) وولد لمعـد (نزار) وولـد لنزار ولد منهم (مُـضَـر) و(ربيعة) ومن مُضَـر وربَيعة تفرعت القبائل العدنانية، يقـول أبو عبد الله الزبيري [وكان يقال (ربيعة) و (مضر) الصريحان من ولد إسماعيل] [(٢)]. وهكذا انقسمت (مُضَر) إلى قـسمين كبيرين همـا (خِنْدف) الجد الأكبر لقريش، و (قـيس عَيْلان) الجد الأكبر لثقيف [(٣)].

وثقيف بن قيس عيلان، جـد ثقيف، أول من جمع بين أختين من العرب، وأمه أميمـة ابنة سعد من هُذَيْل [(٤)]. وولد ثقيف عوفاً وجُشَم ودارساً وهم بالأزد وسلامـة وأمهم زينب بنت عـامر بن الظرب العدواني، ومن بنـاته ناضرة والمسك وهي أم النمر بن قاسط وأمهما أميمة بنت عامر بن الظرب.

---

(١) انظر اللهجات في الكتاب لسيبويه ٥٨.
(٢) المصدر السابق ص ٥١.
(٣) انظر الشكل (١)، (ص١٧).
(٤) جمهرة النسب ٣٨٥.

ويحسن بنا أن نختم هذه السطور في نسب ثقيف بهذا الرأي المنصف لشاعر معاصر عـرف بأصالته وعروبته وعراقة نسـبه وباعه الطويل في النظم الداعي لكل مجد ورفعة وسمو - الشاعر الكبيـر عبد الله بالخير حيا مجلة (عالم الكتب) التي تصدر عن (دار ثقـيف) فخاطب ذلك البطل الفاتح ابن السـابعة عشر (مـحمد بن القاسم الثقفي) فاتح السند والهند فيقول [1] :

أهلاً بدار ثقيف هــل سمعت	أذناك من اسـم ومن نســبِ
أشجى وأروع من نــداك به	في سمع كل موحــد عربي
فكأن في أصدائه عبــق الـ	فتح المبين على مـدى الحقـبِ
ومحمد بن القاســم الثقفي	وبني ثقيف الـقــادة النجـبِ
يدوي به التكبير منــذ طــووا	الأهواز نحو السند في صخـبِ

(١) قول في النقد وحداثة الأدب ١٤٩-١٥٠.

ثقيف في الجاهلية

لقد عرفنا في الفصل السابق - نشأة ثقيف، وأن ظهور هذه القبيلة قد تزامن مع ظهور قريش في مكة، وأنه عندما حلّ عام ٥٧١م والذي ارتبط بحدثين كبيرين هما مولد المصطفى ﷺ، وغزو أبرهه لمكة، والذي عرف فيما بعد بعام الفيل، عندما حل هذا العام كانت ثقيف في أشد قوتها عددا وعدة وسؤدداً في الحجاز، وارتبط اسم ثقيف بالطائف منذ ظهورها، حتى أصبحت الطائف ومكة متلازمتين تلازم ثقيف وقريش، وسماها القرآن إحدى القريتين، قال تعالى، ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (١)، أي وقال المشركون لولا أنزل هذا القرآن الذي أنزل على محمد، على رجل عظيم كبير في مكة أو الطائف.

قال المفسرون (يعنون الوليد بن المغيرة في مكة أو عروة بن مسعود الثقفي في الطائف) (٢).

والطائف هذه تحدثت عنها المراجع بما يظهر أنها كانت زاخرة بالخيرات من زراعة وموقع وهواء، وتوسط بين اليمن، ومكة، حيث مر تجارة قريش إلى اليمن في الشتاء، ومنتجع كبير للأثرياء والأغنياء من مكة، حتى أغراهم ذلك فاشتروا عقارات وبساتين ومزارع.

وقد وصفها كثير من المؤلفين قديماً وحديثاً بما يحسب لها ويشهد لثقيف بالبراعة والجد في تعميرها واستزراعها، وليس هنا مجال للحديث عن الطائف كمدينة، والذي يعنينا هنا أن الطائف قبل أن تسودها ثقيف كانت تسمى (وج) نسبة إلى وج بن عبد الحي أحد العمالقة الذي سكنوها (٣)، ثم سكنها بعد ذلك

---

(١) سورة الزخرف آية ٣١.

(٢) صفوة التفاسير ١٥/ ٤٥.

(٣) انظر معجم البلدان - الطائف، ومراصد الاطلاع ٨٧٧.

عَدوان وغلبهم عليهـا ثَقِيف الذي عمرها وزرعها وأنجب وكثـر نسله، حتى خشوا الغزو فأحاطوها بسور عظيم.

ومع ظهـور بعض الاختـلاف، هل وج هو اسم لحصن ؟ أو لوادٍ ؟ يقـول الزمخشري :

كان ثقيف يحفر عين وج بيده بالصخرة ويقول [١] :

فأرميها بجلمــودِ وترميني بجلمـودِ

فأحييهــا وتحييني وكل هالك موديِ

وهذا الوادي وج لا يزال موجـوداً حتى اليوم وهو يشق المدينة الحـاضرة من الجنوب إلى الشمال.

وأما الطائف فليس هناك رواية صحيحة في سبب التسمية إلا أن الأقرب إلى الصحـة كون ثقيف خشـيت اعتداءات القبـائل عليها، وقـد كثر حسـادها، فبنت حائطاً قوياً يحـميها الغزو فحـصنوا مدينتهم ولهذا تفردوا بهذه المدينـة وخيراتها، فأخذ العرب يضربون بهم الأمثال، حتى قال أبو طالب بن عبد المطلب [٢] :

منعنا أرضنا مـــن كل حي كما امتنعت بطائفهـا ثقيف

أتاهم معشـــر كي يسلبوهم فحالت دون ذلكم السيوف

ثم يقول أمية بن أبي الصلت :

نحن بنينـــا طائفاً حصيناً يقارع الأبطال عن بنينا [٣]

ولا شك أنِ أسلوب الحائط فن لم تعـرفه جزيرة العرب من قـبل لهذا كان

---

(١) شعراء ثقيف ٢٢ عن ربيع الأبرار.

(٢) معجم البلدان - الطائف.

(٣) معجم البلدان - الطائف.

مفخرة لثقيف وقريش وسواهم. وكان العرب يغبطونهم عليه كما غبطوهم على مدينتهم الجميلة [١].

وهكذا أخذ اسم الطائف يعلو على (وج)، ويكبر ويخلد وتكبر معه ثقيف وتقوى شوكتها، وتتصدر الأحداث التاريخية مع الزمن، وتمسك زمام المراكز السياسية والدينية والإقتصادية والأدبية، في العصر الجاهلي.

وهذا مرادس بن عمرو الثقفي يفتخر بسكنى قومه الطائف [٢] ويقول :

فإن الله لم يؤثر علينا ... غداة يجزئ على الأرض اقتساما
عرفنا سهمنا في الكف يهوي ... كذا نوح وقسمنا السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفينا ... سنام الأرض أن لها سناما
فأنشأنا خضارم متجرات ... يكون نتاجها عنباً تؤاما [٣]

وكان لثقيف دَور تجاري هام لتوسط مدينتهم، وكونها قبلة القاصدين مكة، والآيبين منها، وخصوصاً أيام المواسم، ولقاءات سوق عكاظ الشهيرة، التي تجمع العرب بالعجم أحياناً، ولثقيف خبرة ودراية بالزراعة جد عظيمة، فقد عرفوا زراعة القمح الجيد، وصنع الخبز، وورد أن غيلان بن سلمة وفد على كسرى فقال له : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يقدم، فقال كسرى : مالك ولهذا الكلام وهو كلام الحكماء وأنت في قوم

---

(١) أورد القيراني في كتابه « الممتع في صنعة الشعر «٢٨٢» شعراً لبعض ثقيف يقول :

لله در ثقيف أي منزلة ... حلوا بها بين الأرض والجبل
قوم تخير طيب العيش رائدهم ... فاصبحوا يلحفون الأرض بالحلل
ليسوا كمن كانت الترحال همته ... أخبث بعيش علٍّ ومرتحل

(٢) معجم البلدان - الطائف.

(٣) تؤاما : من التوأم، أي كان ثمره مضاعفاً - انظر المنجد - تأم.

حفاة لا صحة فيهم، فما غذاؤك ؟ قال : خبز البُر، قال : هذا العقل من البُر لا من اللبن والتمر ! [١].

وقد عرفوا زراعة العنب حتى اشتهرت الطائف منذ الجاهلية، وعرفوا صناعة الجلود وبرعوا فيها [٢].

وثقيف في الجاهلية مجتمع حضري بالقياس إلى غيرهم، فقد امتهنوا الزراعة واستغلوا الماء جيداً، وجعلوا الطائف جنة خضراء، وبرعوا في المعمار والبناء، وحذقوا في الفنون العسكرية، يدل على ذلك دفاعهم عن مدينتهم يوم حاصرها الرسول ﷺ، وتحصنهم بسورهم، ورميهم المسلمين بالسهام والنار من فوق السور، في وقت لم تكن لمكة ولا للمدينة سور ولا خنادق [٣].

وحين جاء الرسول ﷺ لحصار الطائف، كان عروة بن مسعود الثقفي غائباً بجرش، يتعلم عمل الدبابات والمنجنيق، فقدم الطائف، ولقي الرسول ﷺ وهو ينصرف عنها، فأسلم ولحق بالرسول ﷺ في المدينة، وبعثه ﷺ يدعو قومه فقتلوه [٤].

ومما يؤكد تحضر ثقيف وتطورهم تفوقهم وميلهم إلى الحرف، مثل الدباغة والنجارة والحدادة والزراعة، وقد درت عليهم أموالاً طائلة، حتى أن فقراء الطائف كانوا أحسن حالاً بالقياس إلى سواهم في مناطق الحجاز، يقول جواد علي [٥] : (وقد عاش أهل الطائف في مستوى أرفع من مستوى عامة أهل الحجاز).

وإلى جانب هذا الثراء العظيم، وفر لهم السور الذي بنوه الحماية والاستقرار، وردع عنهم الطامعين، ومع ذلك كانوا يعدون العدة لكل احتمال،

---

(١) مختار الأغاني - غيلان.

(٢) صفة جزيرة العرب ٢٦٠.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٥١.

(٤) الارتسامات اللطاف ٢١١.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٥٢.

فكانوا يملكون أسياخ الحديد التي يحمونها ويرمون بها الجنود، كما حدث مع جنود المسلمين في دبابتهم، وأخذوا صناعة العرادات والمجانيق والدبابات واستخدموا الحجارة والنبل [١].

ومن مظاهر ترفهم استخدامهم للرقيق الذين منهم أبو بكرة نفيع بن مروح مولى الرسول ﷺ، من جماعة أعتقهم ﷺ بعد نزولهم إليه في حصار الطائف [٢].

وكذلك امتلاك نسائهم للحلي حتى عد مضرب المثل عن سواهن، ومما يروى أن خويلة بنت حكيم قالت يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية غيلان بن سلمة، أو حلي الفارعة بنت عقيل، وهما من نساء ثقيف [٣].

ومما ينسب لهم الكرم والمجد والزهو والكبرياء، فهذا عُيينة بن حِصْن أمتدح ثقيفاً بعد انصراف الرسول ﷺ، ولم يفتح الطائف، فلامه رجل من المسلمين فقال: (إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطئها لعلها تلد لي رجلاً فإن ثقيفاً قوماً مناكير) [٤].

وكان العناد والكبرياء طابعهم في جاهليتهم، فقد وفدوا على الرسول ﷺ ليسلموا فلقيهم ابن عمهم المغيرة بن شعبة، فعلمهم كيف يحيون الرسول فلم يفعلوا، وحيوه بتحية الجاهلية [٥]، ولكن هذا العناد والكبرياء زال مع سماحة الإسلام الذي أبطل كل أمر جاهلي لا قيمة له، وأثبت مكارم الأخلاق التي جاء

(١) معجم البلدان - الطائف.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٨٥.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٨٤.
(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ١٢٣٦.
(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٤٠.

الرسول ﷺ ليتممها، ولقد وصف التميمي النجدي [١]هذه القبيلة وهو يتحدث عن عرب الحجاز فقال : (ومنهم ثقيف ذي العرض العفيف إلا أن فارسهم في الهيجاء مخيف وهؤلاء بقايا قوم الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي أخباره مشهورة وحكاياته مسطورة وهم أشد أهل الحجاز امتناعاً عن الاستسلام، وأصبرهم في الملاحم على وقوع السهام في الأجسام وأكرامهم النازل).

وهذا الامتناع هو ما يفسر تأخر إسلامهم، وإدراك الرسول ﷺ يوم حاصرهم أنهم سيأتون مهتدين طائعين، بلا قتال، وهذا ما حدث كما سنرى فيما بعد.

أما هذه الصلابة التي ظهر بها الثقفيون مرتين من الإسلام، الأولى في زيارته لهم ﷺ وعرضه عليهم، وقد اختصهم بعد قومه من سائر الأمم، والثانية يوم جاءهم يحاصرهم ويترك بلدهم دون قتال، فقد أثمرت فيما بعد صلابةً في الحق بعد أن كانت صلابةً في الباطل، وهي صلابتهم التي ظهرت بعد وفاته، يوم ثبتوا على الإسلام لا يرتدون ولا يرتابون لحظة أن الإسلام حق، وأن وفاة الرسول ﷺ حق.

وما أجمل ما قاله الدكتور محمد حسين هيكل [٢] حيال هذا الموقف حيث يقول :

(أما موقف ثقيف منه أول الأمر فتلك آية الله على الحق أن يكون في حاجة إلى صلابة في النفس وقوة في الحق لينتصر بأمر الله ولكنهم أقبلوا طائعين لا مكرهين).

ومن عاداتهم الجاهلية إذا استبطؤا المطر وحل البلاء جمعوا بقراً وعقدوا

---

(١) الدرر المفاخر ٨٠.

(٢) في منزل الوحي ٣٢٩.

بأذنابها وعراقيبها السلع والعشر - شجر - وصعدوا بها جبلاً وعراً واشعلوا بها النيران وضجوا يدعون ويتضرعون ويرون ذلك من أسباب السقيا (١).

وديانة ثقيف قبل الإسلام لم تكن بأحسن حال من ديانة قريش التي منها ظهر الرسول الهادي محمد بن عبد الله ﷺ، كسائر قبائل العرب قبل الإسلام وتسودها الوثنية، حتى مكة المكرمة تحتضن البيت الحرام والكعبة المشرفة، والتي كانوا يحجون إليها كل عام.

وكان لثقيف في حجها إلى الكعبة تلبية خاصة، مثلما هناك تلبيات خاصة لقُريش وتَمِيم وهُذَيْل وقيس وغيرها.

وكانت تلبية ثقيف : (لبيك اللهم لبيك، هذه ثقيف قد أتوك وخلفوا أوثانهم وعظموك، وقد عظموا المال وقد رجوك، عُزَّاهُم واللات في يديك، دانت لك الأصنام تعظيماً إليك، قد أذعنت بسلمها إليك، فاغفر لها طالما غفرت) (٢). وتلبية ثقيف أقل وثنية وشركاً من تلبيات أخرى، كتلبية قريش مثلاً وتميم وهُذَيل، وما ورد في التلبية من اسم (عزاهم-واللات) هما صنمان لثقيف، من بين ثلاثة اشتهرن هن اللات والعزى ومناة، وجاء ذكرهن في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ (٣).

فاللات صخرة مربعة بيضاء وكان كما قال ياقوت (٤) : أن رجلاً من ثقيف مات فقال لهم عمرو بن لُحي : لم يمت بل دخل الصخرة وأمرهم أن يبنوا له صخرة ويعبدوها، ورواية أخرى أن رجلاً يقصد صخرة لثقيف، فيبيع السمن من الحجاج إذا مروا، ويلت سويقهم فمات، فلما قصدوه قال عمرو بن ربيعة : إن ربكم كان اللات فدخل الصخرة.

---

(١) الخير في الحيوان ٤/٤٦٦.
(٢) الأزمنة وتلبية الجاهلية ٣٩.
(٣) سورة النجم ١٩-٢٢.
(٤) معجم البلدان - اللات.

أما العُزَّى فيقال ثلاث شجرات بسمرات بنخلة، أول من دعا لعبادتها عمرو ابن ربيعة، والحارث بن كعب، وكان في واحدة شيطان يعبد [١].

وفيما يبدو أن التنافس بين قريش وثقيف، مس أيضاً النواحي الدينية فراحت ثقيف تقلد قريشاً في الوثنية، فصار لهم أصنام يقدمون لها النذر والقربان، ويعتبرونها من بنات الله.

ومما يستعجب له أن قريشاً نفسها كانت تعتد بأصنام ثقيف، فكانت تطوف بالكعبة وتقول [٢] :

والّلات والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى

فإنهن الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى

فاللات والعُزَّى على صورة أنثى، فيعظمونها ويسمونها الرَّبة، حتى أنهم لما ذهب وفدهم إلى الرسول ﷺ، فأوصوه على أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لايهدمها، فأبى، وسألوه سنة فشهراً فأبى، ومما سألوه أن يعفيهم من الصلاة، وأن لايكسروا أصنامهم بأيديهم، فكان رده صلوات الله عليه : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لاخير في دين لا صلاة فيه [٣].

ولكن كان في ثقيف من يدين بدين إبراهيم عليه السلام « الحنفية » ومنهم قبيل ظهور الإسلام أمية بن أبي الصلت الثقفي، وهو شاعر وحكيم مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام، يقول فيه الألوسي : « له في التوحيد والحكمة شعر كثير وفيه يقول النبي ﷺ : آمن شعره وكفر قلبه » [٤].

---

(١) أخبار مكة ١٢٥-١٢٦.
(٢) معجم البلدان. اللات - عربي.
(٣) سيرة ابن هشام ٤ وفد ثقيف ٥٣٧.
(٤) بلوغ الأرب ٣/١٢١.

والتلازم التنافسي الثقفي القرشي فيمـا يبدو بعيد، ومتأصل لتقارب البلدين أو القريتين مكة والطائف، للنسب الذي يجـمعهما في جد واحـد هو مُضَر، ومن ذلك أصبحت ثقيف لقـريش، وقريش لثقيف من نوع المثنى أو المزدوج، الذي إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر معه، مثل ربيعَة ومُضَر، وعاد وثمود-قريش وثقيف [١].

ثم امتد هذا التلازم زمناً بعد الإسـلام حتى وصل إلى أن تكون قريش البدو بالطائف بعد أن أصـبح لقريش في الطائف بالوهط والوهـيط أيام الدولة الأموية، أملاك وحقول ومصالح.

وكان الرسـول ﷺ يقول في حيـاته : قريش والأنصـار حليفان وبنو أمـية وثقيف حليفان [٢].

(١) انظر الدرة الفاخرة ٢/ ٥٥٢.

(٢) عيون الأنباء ١٦٧.

ثقيف في الإسلام

أنا من الذين يعتبرون أن فجر الطائف قد بزغ نوره الحقيقي مع الرحلة الأولى التي رحلها هادي البشرية من شعاب مكة إلى بساتين الطائف، فوطئت قدماه الطاهرتان هذه البقعة الوثنية، وما اختياره ﷺ للطائف وقد ضاقت به السبل، واحتدت عليه المصائب، وضنكه البلاء بوفاة عمه أبي طالب، ووفاة زوجته خديجة، إلا بشرى لثقيف بهذا الدين النير، وهذا الرسول المبشر، حتى وإن أبت ثقيف هذا الفضل المبكر الذي خصها به الله سبحانه بعد مكة، واختصها به رسول الله ﷺ من بين سائر البقاع والأصقاع، حتى وإن أخذت في استمرار عنادها وصلفها وكبريائها، فإن الاختصاص النبوي للطائف وثقيف، له دلالاته العظمى التي ظهرت يوم وفاته ﷺ يوم ارتدت قبائل العرب فثبتت ثقيف، ويوم أخذ رجالها يحملون الرسالة قادة وحكاماً وجنوداً ومعلمين، في العراق والبحرين والسند والهند والشام والشمال الإفريقي والأندلسي.

هل بدأ إسلام ثقيف يوم ارتحل إليها المصطفى ﷺ ؟. بل بدأ النور يشرق على ثقيف والطائف مع هذه الرحلة المباركة، وهذا خبر هذه الرحلة عند ابن هشام [١] : (لما انتهى ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف، وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمَح، فجلس إليه الرسول ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط [٢] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر : لئن كنت

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤١٩-٤٢١. ونهاية الإرب في فنون الأدب ١٦/ ٢٨١.

(٢) يمرطه : ينزعه ويرمي به.

رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت كاذباً فلا أتعب نفسي معك. وفي رواية لابن سعد [(١)].

وكتب رسول الله ﷺ لثقيف كتاباً أن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله ﷺ على ما كتب لهم، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين ودفع الكتاب إلى نمير بن خرشفة.

وينقل ابن سعد رواية للمغيرة تدلل على صدق إسلام ثقيف وإخلاصهم وقوة إيمانهم فيقول [(٢)] : (فدخلوا في الإسلام فلا أعلم قوماً من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصح إسلاماً ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم).

وهذا أيضاً يفسر كيف وقفوا في وجه موجات الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ.

فصمدوا لا يرتدون ولكن فيهم رسل وقادة لمحاربة المرتدين.

وكما رأينا فإن إسلام ثقيف أتى متأخراً بعض الشيء، فقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء رسوله ﷺ أن يهدي ثقيفاً ويأتي بهم، فأتوا طائفين مسلمين في العام التاسع للهجرة.

وكان انقيادهم للإسلام عن قناعة تامة طواعية بعد أن ثبت لهم صدق الرسول ﷺ وعظمة رسالته التي جاء بها لقومه ولكافة العرب بل وكافة الأمم على الأرض، فآمنوا إيماناً صادقاً لم يتزحزح بوفاة صاحب هذه الرسالة بعد عامين من إسلامهم، في حين ارتدت قبائل وأمم بل معظم قبائل الجزيرة العربية انقسموا بين مرتد عن الإسلام ومانع للزكاة وتارك للصلاة ومدعين لنبوة جديدة، كما حدث من مسيلمة الكذاب من بني حنيفة [(٣)] ومن الأسود العنسي المَذْحجي

---

(١) المصباح المضيء ١/ ٢١٦.
(٢) الطبقات ١/ ٣١٣/ ٣١٤.
(٣) الأعلام ٧/ ٢٦٦.

من اليمن [١]. بل إن ثقيفاً ثبتت على الإسلام، وقالوا مع واليهم عثمان بن أبي العاص الذي عينه الرسول ﷺ عليهم، قالوا : يا أبناء ثقيف كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد [٢].

هذه الوقفة العظيمة من ثقيف دعمت الخليفة أبو بكر -رضي الله عنه- وهو يؤسس دولة الخلافة ويسيِّر الجيوش العظيمة في أنحاء بلاد العرب لحرب مدعي النبوة وردعهم عن غيهم، وتأديب المرتدين ونصرة هذا الدين الذي أنكروه بعد وفاة الرسول ﷺ. لقد أَمِنَ الخليفة الأول وهو يتحرك هذا التحرك الحربي والسياسي لكون قريش وثقيف في صفة هما أكبر قبائل العرب وأعتاها ولهذا كانت حروبه موفقة وجيوشه مظفرة فنصر الله به الدين يوم نصره الله والدين.

لقد تفرغ الثقفيون بعد إسلامهم إلى التشبع بتعاليم هذا الدين الحنيف، يساعدهم في ذلك موقع بلدهم المعطاء، وما نالوه من تقدير واحترام من كافة خلفاء الرسول ﷺ وخلفاء بني أمية. وهذا ما يفسر ظهور قادة عظام وحكام وفرسان في كل قطر تصل إليه جويش الفتح.

بل كان أثرهم واضحاً في التاريخ والأدب والطب مثلما برز في العسكرية، يقول الدكتور/ محمد حسين هيكل[٣] (ومن يقرأ كتب الآداب وسيرة النبي العربي ومن عني بتاريخ بلاد العرب يجد تبايناً بين مكة والطائف وأقله خصب الطائف وأمحال مكة وما ترتب عليه من أثر في الرجال فالعرب الذين تركوا على مر التاريخ الإسلامي ذكر أكثرهم من ثقيف وهوازن وأقلهم من مكة والحجاز) [٤].

---

(١) الأعلام ٥/ ١١١. (٢) الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ١١٥.

(٣) في منزل الوحي ٣٢٩.

(٤) كان خصب الطائف وطيب مُنَاخها سبباً في ذكاء وفطنة كثير من رجال ثقيف - فقد أورد الشيخ أحمد الغزاوي في شذراته ٣٠، ٣١ قصة المغيرة بن شعبة يوم صرف بذكائه وفطنته عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن خطبة أم كلثوم بنت أبي بكر لأن عائشة رضي الله عنها لم ترغبه وقال الغزاوي رحمه الله =

وكانت ثقيـف مؤهلة لمثل هذا الدور التاريخي العظيم في الدولة الإسـلامية بعد وفاة الرسول ﷺ والدولة الأموية وحتى العباسية.

فقد كانت أصلب الـقبائل العربية وأقواها في الحق، وكانـت تتحدث بلسان فصـيح ليس أدل على ذلك من أن الرسـول ﷺ وهو سيـد البلغاء وأكـرمهـم قد استرضع في نواحي ديارهم ببني سعد من هوازن.

وكان تاريخـها ينطق بأن هذا الرسول الأمين الذي عاش في بني سـعد أربع سنوات وهو صغير قد آنس لثقيف في أصعب موقف يترصد له يوم توفى عمه أبو طالب وتوفيت زوجه خديجة وصم القـرشيون عنه آذانهم، بل اشتدوا في إيذائه، فتـوجه إلى ثقيف - إلى الطائف يطلب الفـرج الذي لم يحن وقته وكـان لصلابة ثقيف مشيئة أرادها الله، ثم يشهـد لهم التاريخ بأنهم لم يتعرضوا لحرب معلنة مع الرسول، ولا سلب ولم يأذن الله سـبحانه وتعالى فيـهم بل أتوا طائعين مناقدين استـجابة لدعـوة المصطفى ﷺ الذي دعـا لهم ولم يدعو عليـهم، يوم طلب منه ذلك.

وكان وضعهم الاقتصادي يؤهلهم لهـذا الدور، فقد كانت بلدهم كما مر بنا من أغنى بقع جزيرة العرب وأعظمها أمناً.

ونعود للسان ثقيف فلغتهم من لغة قـريش فصيحة، تعلمها الرسول ﷺ في بني سعد وقـد نزل القرآن على سبع لغـات منها لغة ثقيف، يقـول ابن عباس (١) رضي الله عنه: نزل القرآن على سبعة أحرف - أو قال سبع لغات - منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهي خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجُشَم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف.

= [وما زال في هذا القبيل من ثقيف بقية من الذكاء الخـارق والفصاحة النادرة وما أحسبهم إذا تعلموا إلا أفذاذاً عباقرة وآساداً قساورة وكل آتٍ قريب].

(١) الصاحبي ٤١.

وكان الرسول ﷺ أفصح العرب وقد نشأ في بني سعد من نواحي الطائف فيقول ﷺ (١) : (أنا أفصح العرب حيث إني من قريش وإني نشأت في بني سعد ابن بكر).

ثم تلتقي ثقيف وقريش في مُضَر، من جهة قيس عيلان وخِنْدف .. وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه (٢)- أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضَر، ومن مُضَر كما علمنا سابقاً ثَقِيف وهَوَازِن وسُلَيْم وغَطَفَان وغَنِيّ من جهة قَيْس عَيْلان، وقُرِيش وتَمِيم وهُذَيْل وكِنَانة وأسد من جهة خِنْدف (٣).

وبعد أن أخذ المسلمون يملون المصاحف في عهد عمر وعثمان -رضي الله عنهما- سنجد هذه المهمة محصورة في ثَقِيف وهذَيْل وقريش. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤) لايملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف. ثم يقول عثمان رضي الله عنه (٥) : اجعلوا المملي من هُذَيْل والكاتب من ثقيف. وقديماً اتفق العرب على أن أشعر أهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف (٦). وهذا في الحقيقة ما يثبت مكانة اللسان الثقفي؛ فلهذا كان منهم الرواة والكتاب والفقهاء والمحدثون والقراء والقادة والحكام والأطباء والفلكيون والشعراء والأدباء. وعلى طول البلاد الإسلامية وعرضها وعلى مر العصور الإسلامية انتشر رجال ثقيف بلغتهم الفصيحة ودينهم المتين ويقينهم وعلمهم وفنهم ينشرون الإسلام ويعمرون الأرض ويعلون كلمة الله مع إخوانهم من المسلمين. يقول الهمداني (٧) ومن ثقيف

---

(١) المصدر السابق ٤١.
(٢) الصاحبي ٤١.
(٣) اللهجات ٦٥.
(٤) الصاحبي ٤١.
(٥) المصدر السابق ٤١.
(٦) الارتسامات ٢٢٣.
(٧) كتاب العجالة ٣٥.

خلق كثير من الصحابة والتابعين والخالفين من العلماء والأمراء والفرسان والشعراء وعامتهم كانوا بالطائف ثم انتشروا في البلاد. وكان كبار المصنفين والرواة يستنطقون الأعراب من القبائل ومنهم ثقيف، أو يغدون إلى ديارهم، ومنهم الجاحظ والخليل بن أحمد والزمخشري وسواهم [١].

(١) انظر الأحباب الرواة ١٥٧، ١٥٨، ١٧٤.

أعلام ثقيف

(أ) : وفد ثقيف على النبي ﷺ :

فيما يلي أشهر من وفد على النبي ﷺ من ثقيف للإسلام [(١)] :

١- عروة بن مسعود الثقفي.

٢- أبو مليح بن عروة بن مسعود.

٣- قارب بن الأسود بن مسعود.

٤- الحكم بن عمرو : أسلم في وفد ثقيف.

٥- غيلان بن سلمة : وكان شاعراً.

٦- شرحبيل بن غيلان.

٧- عبد ياليل بن عمرو : وكان رئيس الوفد.

٨- كنانة بن عبد ياليل. أسلم مع الوفد.

٩- الحارث بن كلدة : طبيب العرب.

١٠- نافع بن الحارث بن كلدة. وهو أبو عبد الله انتقل إلى البصرة.

١١- العلاء بن جارية بن عبد الله.

١٢- عثمان بن أبي العاص بن بشر : قدم مع الوفد وكان أصغرهم فكانوا يخلفونه على رحالهم وأسلم قبلهم فأمره الرسول ﷺ على الطائف.

١٣- أوس بن عوج : وهو الذي رمى عروة بن مسعود وقتله.

١٤- أوس بن حذيفة الثقفي.

١٥- أوس بن أوس الثقفي : روى عن الرسول ﷺ.

---

(١) الإرتسامات ٢١٠/ ٢١٥.

١٦- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي : روى عن الرسول ﷺ.

١٧- الحارث بن أوس الثقفي : له صحبة ورؤية.

١٨- الشريد بن سويد.

١٩- نمير بن خرشفة الثقفي.

٢٠- سفيان بن عبد الله : وقد تولى الطائف.

٢١- الحكم بن سفيان.

٢٢- أبو زهير بن معاذ الثقفي.

٢٣- كردم بن سفيان : صاحب نذر ببوانة.

٢٤- وهب بن خويلد الثقفي : أسلم وصحب ومات في عهد الرسول ﷺ.

٢٥- وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر : أسلم وصحب.

٢٦- أبو محجن بن عمرو بن عمير الثقفي : كان شاعراً.

٢٧- الحكم بن حزن الكلفي من بني كلفة : روى عن الرسول ﷺ.

٢٨- زفر بن حرثان بن الحارث.

٢٩- مضرس بن خفاجة بن النابغة.

٣٠- يزيد بن الأسود : أسلم ورأى.

٣١- عبيد الله بن معية : من بني سواءة.

٣٢- أبو رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر بن المشفق.

٣٣- وكيع بن عدس.

٣٤- يعلى بن عطاء : أقام بواسط في آخر سلطنة بني أمية.

٣٥- عبد الله بن يزيد.

٣٦- بشر بن عاصم الثقفي.

٣٧- إبراهيم بن مسيرة.

٣٨- عطيف بن أبي سفيان.

٣٩- عبيد بن سعد أبي سويد.

٤٠- سعيد بن السائب.

٤١- عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي.

٤٢- يونس بن الحارث.

٤٣- محمد بن عبد الله بن أفلح.

٤٤- محمد بن أبي سعيد الثقفي.

٤٦- يحيى بن سليم.

٤٧- عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي.

٤٨- عاصم بن سفيان الثقفي.

٤٩- أبو هندية الثقفي.

٥٠- عمرو بن أوس الثقفي.

٥١- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي [١].

(ب) رجال من ثقيف جاء الإسلام وعند الرجل منهم عشرة نسوة [٢] وهم من ثقيف كلهم :

١- مسعود بن معتب.

٢- مسعود بن عمرو بن عمير.

---

(١) ذكر شكيب أرسلان في الارتسامات أن وفد ثقيف إلى النبي ﷺ، كان سبعين رجلاً ولعله اختصر على مشاهيرهم فلم يورد غير هؤلاء. (٢) المحبر ٣٥٧.

٣- عروة بن مسعود.

٤- سفيان بن عبد الله.

٥- غيلان بن سلمة.

٦- مسعود بن عامر بن معتب.

(جـ) الأعلام من ثقيف الذين كانوا كتاباً له ﷺ وصحبوه ورووا عنه ومن روى عنه من التّابعين وخالفيهم :

١- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي [١] أمير داهية، من كبار أمراء العرب في صدر الإسلام، يقال له مغيرة الرأي أسلم قبل عمرة الحديبية. ولاه عمر البصرة، وفتح ميسان، ويقال أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلم عليه بالإمرة، ثم نقل إلى الكوفة وأَمَّرَه عثمان عليها، ولاه معاوية مرة أخرى على الكوفة حتى مات سنة ٥٠هـ، وكان من كُتّاب الرسول ﷺ.

٢- عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي[٢] : أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي ﷺ على الطائف فبقي في عمله إلى أيام عمر، ثم ولاه عمر عُمَان والبحرين سنة ١٥هـ، وكتب له أن يستخلف على الطائف من أحب، فاستخلف أخاه الحكم واستمر في البحرين إلى أن آلت الخلافة لعثمان بن عفان فعزله، فسكن البصرة إلى أن توفي. له فتوح وغزوات بالهند وفارس وفي البصرة موضع يقال له شط عثمان منسوب إليه، وهو الذي خطب في ثقيف يوم ارتدت قبائل العرب.

٣- الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي[٣] : أخو عثمان بن أبي العاص له صحبة - كان والياً على البحرين.

---

(١) الإنباه والإعلام. وانظر المصباح المضيء ١/ ١٨٧.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٦.

(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٧. وانظر القادة من هذا الباب.

٤- غيلان بن سلمة الثقفي [١] : حكم شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة، فأمر النبي ﷺ فاختار أربعاً فصارت سُنَّة. وكان أحد وجوه ثقيف. انفرد في الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام فكان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وهو ممن وفد على كسرى وأعجب كسرى بكلامه [٢].

٥- يعلى بن مرة الثقفي [٣].

٦- أبو محجن الثقفي - عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩هـ، وروى عدة أحاديث، وكان منهمكاً في شرب النبيذ فحذره عمر مراراً ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفُرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه فحبسه سعد عنده، واشتد القتال في أحد أيام القادسية فالتمس أبو محجن من امرأة سعد سلمى أن تحل قيده وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتاً في ذلك فخلت سبيله فقاتل قتالاً عجيباً ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه، فحدثت سلمى سعداً بخبره فأطلقه وقال له، لن أجيرك أبداً فترك النبيذ وقال : كنت آنف أن أتركه من أجل الحد. وتوفي بأذربيجان أو بجرجان وبعض شعره في ديوان له [٤].

حدث عنه البقال أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أخوف ما أخاف على أمتي إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وحيف الأئمة).

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١١٠.
(٢) الإعلام : غيلان.
(٣) التسمية ١٠٠.
(٤) الإعلام - عمرو. ونص الحديث عند صاحب الاستغناء ١/٢١٩.

٧- أبو بكرة الثقفي [١] اسمه نفيع بن الحارث بن كلدة وقيل نفيع بن مسروح.

٨- أوس بن أوس الثقفي : أسلم مع الوفد وروى عنه حضير له أنه أوما إليه وهو في الصلاة أن ناولني نعلي فناولتـه نعليه فصلى فيهمـا وقال رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعليه [٢].

٩- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي : أسـلم مع الوفـد وروي عنه أنه قال سمـعت رسول الـله ﷺ يقول : (مـن حج أو اعـتمـر فليـكن آخر عـهده بالبيت) [٣].

١٠- الحارث بن أويس الثقفي له صحبة ورواية [٤].

١١- الشريد بـن سويد : أسلم مع الوفـد. له حديث [٥] (جار الدار أحق بالدار من غيـره) وقد استنشـده الرسول ﷺ من شعـر أمية بـن أبي الصلت وجعل يقول: (إن كاد ليسلم). مات في خلافة يزيد بن معاوية.

١٢- كردم بن سفـيان الثقفي : أسلم مع الوفد وجاء إلى الرسـول ﷺ فقال له : إني نذرت أن أنحر عشـرة أبعرة لي ببوانة - هضبة وراء ينبع - فـقال رسول الله ﷺ : نذرت وفي نفسك شيء من أمر الجاهلية. قال : لا والله. قال : فانطلق [٦] فانحرها. وهو والد ميمونة طائفي.

١٣- الحكم بن حزن الكلفي الثـقفي : روى عنه ابن سعد أنه وفـد على الرسول ﷺ وشهد معـه الجمعة فقام الرسول ﷺ مـتوكئاً على قوس أو عصـا فحمد

---

(١) الاستغناء ١/ ١١٨.
(٢) الارتسامات ٢١٣ والتسمية ٣١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٢١٤) - والتسمية ٥٩.
(٦) الارتسامات ٢١٤. وانظر التسمية ٨٦.

الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال : (أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كل ما أمرتكم فسددوا وأبشروا) [١].

١٤- يزيد بن الأسود : أسلم مع الوفد ويروى عنه أنه صلى مع النبي ﷺ الفجر في مسجد منى في حجة الوداع فلما قضى الصلاة التفت فإذا هو برجلين لم يصليا فقال : آتوني بهما - فأتى بهما ترعد فرائصهما. فقال : ما منعكما أن تصليا معنا ؟ قالا يا رسول الله ﷺ صلينا في رحلنا. قال : فإذا جئتم والإمام يصلي فصلوا معه فإنها لكم نافلة [٢].

١٥- أبو زيد العقيلي - لقيط بن عامر. أسلم مع الوفد قيل أنه أتى النبي ﷺ، فقال له : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لايستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال حج عن أبيك واعتمر [٣].

١٦- السائب بن الأقرع الثقفي : روى عن عمر بن الخطاب وكان قليل الحديث. دخلت به أمه على النبي ﷺ وهو غلام فمسح رأسه ودعا له [٤].

١٧- شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي [٥] كان من كُتّاب الرسول ﷺ ورسوله الذي بعثه إلى يحنة بن رؤية.

١٨- أبو ثعلبة الثقفي [٦] : روى عن النبي ﷺ حديثاً في النذر من حديث الشاميين ليس بالقوي.

١٩- أبو زهير الثقفي [٧] الطائفي : والد أبي بكر بن أبي زهير، اختلف في اسمه فقيل معاذ وقيل عمر بن حميد. وقال عمرو بن علي هو والد أبي بكر بن أبي زهير، اسمه معاذ.

---

(١) الارتسامات ٢١٥. (٢) المصدر السابق ٢١٥.
(٣) الارتسامات ٢١٥. (٤) المصباح المضيء ١/٢١٦ وانظر القادة والولاة من هذا الباب.
(٥) الاستغناء ١/١٢٧. (٦) الاستغناء ٢/١٨٧، والتسمية ١٠١.
(٧) ما رأيت وما سمعت ١٠٩.

٢٠- أبو زهير الثقفي (١) - آخر ذكره جماعة في الصحابة وجعلوه غير الأول، وذكره البخاري وغيره فقالوا فيه أبو زهير بن معاذ بن رباح الثقفي، وزاد البخاري قال بينه وبين طلحة قرابة من النساء. له صحبة، قال أبو عمر حديث هذا عن النبي ﷺ (إذا سميتم فعبدوا).

٢١- ميمونة بنت كردم الثقفية (٢) من صغار الصحابة. لها حديث.

٢٢- معاذ بن رباح الثقفي (٣) صحابي. له حديث.

٢٣- أوس بن حذيفة الثقفي (٤).

٢٤- الحكم بن سفيان الثقفي. ويقال سفيان بن الحكم (٥).

٢٥- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي (٦).

٢٦- سفيان بن عبد الله الثقفي (٧). حديثه في أهل الطائف.

٢٧- عبد الرحمن بن علقمة الثقفي (٨) ويقال ابن أبي علقمة.

٢٨- عبد الله بن هلال الثقفي (٩).

٢٩- عثمان بن أبي العاص الثقفي (١٠) الطائفي - نزل البصرة.

٣٠- قارب الثقفي (١١) ويقال مارب.

٣١- يسار بن مرة الثقفي (١٢).

٣٢- أمة الله بنت أبي بكرة الثقفية (١٣) : راوية من راويات الحديث. وروى عنها

---

(١) الاستغناء ١/١٨٨.
(٢) الاستغناء ٢/١٢٠٢.
(٣) الاستغناء ٢/١٢٠٢.
(٤) التسمية.
(٥) التسمية.
(٦) التسمية.
(٧) التسمية.
(٨) التسمية.
(٩) التسمية.
(١٠) التسمية.
(١١) التسمية.
(١٢) أعلام النساء ١/٨١.
(١٣) المصدر السابق ١/١٢٦.

قتادة بن أبي ميمونة وعدها أبو عمر بن عبد البر من الصحابة، قال الذهبي : بايعت النبي ﷺ.

٣٣- برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفية [١] : أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وذكر ابن هشام أنها خرجت إلى أحد.

٣٤- زينب بنت عبد الله بن معاوية بن معتب الثقفية [٢] : راوية من راويات الحديث، روي لها عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث اتفقا على حديث واحد ولمسلم حديث آخر.

٣٥- الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية [٣] : كانت ذات لب وعفاف وحسن وجمال. قدمت على رسول الله ﷺ بعد فتح الطائف. وكان ﷺ يعجب بها فقال لها رسول الله ﷺ تحفظين من شعر أخيك، فأنشدته أبياتاً. فقال النبي ﷺ كان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. وروى عنها ابن عباس.

٣٦- عيسى بن عبد الله الثقفي [٤] : كان مع وفد ثقيف، رأى الرسول ﷺ وهو صاحب حديث تعجيل الفطور وتأخير السحور.

٣٧- خالد بن سعيد بن العاص الثقفي [٥] : كان يمشي بين وفد ثقيف في القبة وبين الرسول ﷺ. وكاتب كتاب ثقيف.

٣٨- خفاف بن نضلة بن عمرو الثقفي [٦] : وفد على النبي ﷺ فأسلم وأنشد قصيدة.

---

(١) أعلام النساء ٢/ ٧٥.
(٢) المصدر السابق ٤/ ١٩.
(٣) المصدر السابق ٤/ ١٩.
(٤) تخرج الدلالات ٦٥٨.
(٥) تخرج الدلال ٦٥٨.
(٦) ما رأيت وما سمعت ١٠٨.

٣٩- رقيقة الثقفية [١] : أسلمت حين خرج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف في المرة الأولى وكتمت إسلامها حتى ماتت قبل فتح الطائف.

٤٠- عروة بن مسعود الثقفي [٢] : صحابي مشهور.

٤١- نمير بن خرشة الثقفي[٣] : صحابي دفع إليه الرسول ﷺ كتاب ثقيف في وج والطائف فأخذه.

٤٢- المغيرة بن الأخنس الثقفي [٤] صحابي جليل - قُتل مع عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

٤٣- محمد بن الشريد بن سويد الثقفي[٥] : أخرج عنه حديث عتق الرقبة.

٤٤- إبراهيم أبو عطاء الطائفي [٦]، من الرواة، صحابي.

٤٥- بشر بن عاصم بن سفيان الثقفي [٧]: استعمله عمر بن الخطاب على صدقات هوازن، سكن المدينة، صحابي من الرواة.

٤٦- بشير الثقفي [٨]: روت عنه حفصة بنت سيرين . صحابي من الرواة.

٤٧- تميم بن غيلان بن سلمة الثقفي [٩]: يقال أنه ولد على عهد رسول الله ﷺ - صحابي روى عن أبيه.

---

(١) المصدر السابق ١١٣.

(٢) الأعلام - عروة - وانظر خبره مع القادة والولاة من هذا الباب.

(٣) نشر اللطائف ٥٢.

(٤) العقد الثمين ١٤١.

(٥) معرفة الصحابة ٢/ ١١٩. وانظر الترجمة رقم ١١ من هذا التسلسل - وقد ورد شك في اسمه هل هو الشريد بن سويد أم محمد بن الشريد أم عمرو بن الشريد.

(٦) معرفة الصحابة ٢/ ١٥١.

(٧) معرفة الصحابة ٣/ ٨١.

(٨) معرفة الصحابة ٣/ ١١٩.

(٩) معرفة الصحابة ٣/ ٢٠٩.

(د) القادة والولاة والفرسان من ثقيف :

١- المغيرة بن شعبة الثقفي [١].

٢- عثمان بن أبي العاص [٢].

٣- الحكم بن أيوب الثقفي. أمير. هو ابن عم الحجاج ولاه الحجاج على البصرة لما كان في العراق ثم عزله ثم أعاده وقتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على إخراج ما اختزنوه من الأموال بأمر سليمان بن عبد الملك في خلافته [٣].

٤- أبو محجن الثقفي - عمرو بن حبيب [٤].

٥- عروة بن مسعود بن معتب الثقفي [٥] - صحابي مشهور كان كبيراً في قومه بالطائف. قيل هو المراد بقوله تعالى : ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ ولما أسلم استأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه يدعوهم للإسلام فقال: أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له فرجع فدعاهم إلى الإسلام فخالفوه وقتلوه فقال ﷺ : هو كصاحب ياسين [٦].

٦- الحجاج بن يوسف الثقفي : نشأ معلماً بالطائف وتقلد مناصب عسكرية حتى ولاه عبد الملك بن مروان بلاد العراق، قال الذهبي في كتاب دول الإسلام : إنه كان شجاعاً مهيباً جباراً عنيداً ومخازيه كثيرة إلا أنه كان عالماً فصيحاً مفوهاً مجوداً للقرآن [٧]، ومات في سنة (٩٥هـ) بعد أن حكم العراق وما وراءها

---

(١) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب.

(٢) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب.

(٣) الأعلام - حكم.

(٤) انظر الأعلام من ثقيف في هذا الباب من الكتاب.

(٥) الأعلام - عروة.

(٦) إنباه الرواه - ٨٠.

(٧) الارتسامات ٢١٧.

إلى الشرق وجنوباً أكثر من عشرين سنة. وسيّر الجيوش إلى السند والهند وحدود الصين وفتح بلداناً كثيرة، وأثر عنه أن قراءته للقرآن كاملاً كل ليلة، ونقط الحروف العربية، وجزأ القرآن إلى سبعة أجزاء تسهيلاً لحفظه. لكنه كان شديداً إزاء فتن الخوارج والشيعة ولذلك كادوا له، وشوهوا صورته، ولحق ذلك أبناء عمومته بالعراق، ونسب إليه من القتل والقسوة ما لايصدقه عقل، حاله حال هارون الرشيد وما نسب إليه الشعوبيون من فساد ومجون لا يليق بخليفة عملاق يحج سنة ويغزو سنة.

٧- السائب بن الأقرع الثقفي [١] روى عن عمر بن الخطاب وكان قليل الحديث، ولاه عمر ولايات في فارس بعد أن شهد فتح نهاوند العظيم ومات بأصفهان.

٨- يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي [٢] ابن أخ الحجاج بن يوسف ولي مكة في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

٩- عامر بن غيلان بن سلمة الثقفي [٣] أسلم قبل أبيه وكان فارس ثقيف، مات بالشام بطاعون عمواس عام ١٨هـ، وكان مع خالد بن الوليد.

١٠- نافع بن غيلان [٤] : استشهد مع خالد بن الوليد في دومة الجندل.

١١- المختار الثقفي [٥] بن أبي عبيد : ولد عام الهجرة، ورحل من الطائف مع أبيه أيام عمر حين ندب الناس إلى العراق. ونفاه بنو أمية إلى الطائف، واستعمله عبد الله بن الزبير على الكوفة، وقتله مصعب بن الزبير عام ٦٧هـ. وقيل ادعى النبوة ولهذا قتله.

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.
(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.
(٤) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.
(٥) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

١٢- زياد بن عبيد (١) - زياد بن أبية - مشكوك في نسبه. كنيته أبو المغيرة. أسلم عام الهجرة وكان كاتب أبو موسى الأشعري. وكان عامل علي بن أبي طالب على فارس عند وفاته، ألحقه معاوية بنسبه، وأثبت أنه أخوه.

١٣- عبد الله بن عمرو بن غيلان (٢) : أدرك الجاهلية وأسلم قبل حجة الوداع، ولاه معاوية البصرة.

١٤- جبير بن حية بن مسعود الثقفي (٣) : شهد الفتوح في عهد عمر، ولاه زياد أصبهان. مات في خلافة عبد الملك بن مروان.

١٥- الأخنس الثقفي (٤) : أبو ثعلة أبي بن شريف : من شجعان ثقيف. أسلم وشهد حنيناً ومات أول خلافة عمر.

١٦- سفيان بن عبد الملك (٥) : أسلم مع الوفد. كان عاملاً لعمر على صدقات الطائف عام ٢٤هـ. وقيل كان أحد عمال النبي ﷺ على الطائف.

١٧- عثمان بن ربيعة (٦) : من شجعان ثقيف حارب الأزد في شأن الردة وهزمهم وقال في ذلك أبيات :

وأبرق بـارق لما التقينـا وعادت خلباً تلك البروقُ

١٨- كنانة بن عبد ياليل (٧) : من رؤساء ثقيف، وهو الوحيد الذي أبى أن يسلم منهم، فخرج إلى نجران وتوجه إلى بلاد الروم فمات على دين الجاهلية، بعد السنة العاشرة من الهجرة.

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/ ١١٣.
(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.
(٤) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.
(٥) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.
(٦) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.
(٧) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

١٩- أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي (١) : والد المختار الثقفي. قائد كبير. قاد معركة الجسر واستشهد بها. واتخذ يومه تاريخاً فيقال قتل فلان يوم جسر أبي عبيد. تولى أخوه الحكم بعد قيادة المعركـة فقتل وتولى القيادة بعده سبعة من الثقفيين كلهم استشهدوا.

٢٠- محمد بن يوسف الثقفي (٢) : أخو الحجاج - أمير استعمله الحجاج على صنعاء ثم ضم إليـه الجند فلم يزل والياً عليهمـا إلى أن توفي قال الخزرجي : جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك.

٢١- يوسف بن عمر الثقفي (٣) : حكم العراق بعد الحجاج. وكان قد ولي اليمن لهشام بن عبد الملك وولي خراسـان إلى جانب العراق واستخلف ابنه الصلت على اليمن. عزله يزيد بن الوليد عام ١٢٦هـ كان فصيحاً جواداً وكان سماطه كل يوم خمسمائة مائدة وسوق يوسف في الحيرة بالعراق منسوب إليه.

٢٢- زائدة بن قـدامة (٤) : وهو الذي زرق مـصـعب بن الزبيـر ففـزعـه فنادى بالثارات المختـار فجاء ابن ظبيـان فاجتز رأسه. قـائد الشجعان جده مـسعود الثقـفي - هو ابن عم المخـتار بن عبـيد، آخـر ما ولى إمـرة جيش سـيره به الحجاج لقتال شبيب ابن يزيد.

٢٣- سعد بن مسعود الثقفي : تولى فـرقة قيس في موقعة الجمل مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وولاه على حكـم مدينة المدائن بفـارس وطلب منه علي مرة أخرى أن يمده بجنود يوم خرج لقتال الخوارج (٥).

---

(١) أيام العرب في الإسلام ٢٢٤، وما رأيت وما سمعت ١١٢.
(٢) الأعلام - محمد. (٣) الأعلام - يوسف.
(٤) الأعلام - زائدة. (٥) الطبري ٤/ ٥٩.

٢٤- القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي [١]: من رجال العصر المرواني ولاه مروان بن محمد على اليمن سنة ١٢٧هـ، ونشبت في أيامه ثورة الأباضية بحضر موت واليمن يقودها طالب الحق عبد الله بن يحيى وقاتلهم القاسم لردهم عن صنعاء فغلبوه وقتلوا أخاً له اسمه الصلت فرحل عنها.

٢٥- الحكم بن أبي العاص [٢] تولى البحرين وفتح فتوحاً كثيرة - ولعله توفي بها.

٢٦- عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي [٣] : تولى السند بعد هزيمة ملك الراه وبنى مدينة دون البحيرة سماها « المنصورة » من معاصري التابعين وفتح بلاداً كثيرة في الهند.

٢٧- محمد بن مصعب الثقفي [٤] : من معاصري التابعين فتح سدوسان من بلاد السند.

٢٨- صلب بن القاسم الثقفي [٥] : كان أخاً لمحمد بن القاسم الثقفي وكان معه في حرب السند، ذكره الحجاج بن يوسف في كتابه إلى محمد بن القاسم.

٢٩- موسى بن يعقوب بن طائي الثقفي [٦] : استعمله محمد بن القاسم على القضاء والخطابة وأمور الدين في ثغر الرور وأكده بإصلاح الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣٠- ابن أسيد بن الأخنس بن شريف الثقفي [٧] : تابعي ولي السند واسمه عبد الملك بن أسيد.

---

(١) الأعلام - قاسم.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٧ - وانظر الأعلام من هذا الباب.

(٣) العقد الثمين ١٩٥.

(٤) المصدر السابق ١٤٩.

(٥) المصدر السابق ١٧٠.

(٦) المصدر السابق ١٧٤.

(٧) المصدر السابق ١٢٥.

٣١- القاسم بن محمد الثقفي [١] : والد محمد بن القاسم ولي البصرة.

(هـ) العلماء من ثقيف في الطب والفلك والفقه والحديث واللغة والتاريخ :

١- أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري. ولد عام ١١٠هـ وتوفى عام ١٩٤هـ. سمع أيوب السختياني وروى عنه الشافعي وكان ثقة [٢].

٢- الحارث بن كلدة الثقفي: أسلم مع وفد ثقيف وكان طبيب العرب وكان الرسول ﷺ يأمر من به علة أن يأتيه. له كتاب (المحاورة) في الطب بينه وبين كسرى أنو شروان [٣].

٣- عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي [٤] : فقيه محدث.

٤- عاصم بن الثقفي [٥] : فقيه محدث.

٥- أبو هندية : روى عنه سعيد بن المسيب [٦] : فقيه محدث.

٦- عمرو بن أوس الثقفي [٧].

٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان : أمه أم الحكم بن أبي سفيان بن حرب ابن أمية وخاله معاوية. كان جده عثمان بن عبد الله حامل لواء المشركين يوم حُنين فقتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. ولي عبد الرحمن بن عبد الله الكوفة ومصر. قال عنه سعد. وولده اليوم يسكنون دمشق [٨].

٨- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي : عالم كان يرى رأي الزيدية ثم انتقل إلى القول بالإمامية، من أهل الكوفة، انتقل إلى أصفهان فمات بها.

---

(١) المصدر السابق ١٤١.
(٢) اللباب ١/٢٤١.
(٣) عيون الإنباء ١٦٧.
(٤) الارتسامات ٢١٥.
(٥) الارتسامات ٢١٥.
(٦) الارتسامات ٢١٥.
(٧) الارتسامات ٢١٥.
(٨) الارتسامات ٢١٥.

من كتبه المغازي والردة والشورى، ومقتل عثمان، وصفين والنهروان، والغارات، ورسائل علي بن أبي طالب وأخباره، وحروبه، والجامع الكبير، وفقه الإمامية، وكتاب الإمامة، ومن قتل آل محمد، والسِّيَر، وكتاب في التاريخ، وكتابان في الأشربة - وكتاب في الخطب، واختيار المختار، وفضل الكوفة، ومن نزلها من الصحابة. مات نحو ٧٠هـ [١].

٩- النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي [٢] : ابن خالة النبي ، طبيب مشهور.

١٠- ابن عمار الثقفي : ألف كتاباً في الأنواء [٣]. توفي عام ١٣٩هـ.

١١- أبو عبد الملك الثقفي [٤] : خدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب، وكان أعرجا وله في الطب نوادر. ولاه المستنصر بالله والناصر خزانة السلاح. كان أديباً عالماً بكتاب إقليدس وبصناعة المساحة. مات بالإسهال.

١٢- عيسى بن عمر الثقفي [٥] : كان مولى لخالد بن الوليد لكنه نزل في ثقيف فنسب إليهم، وكان عالماً بالنحو والعربية والقراءة والنسب. وقد جرت له قصة يفسر بها أسماء القبائل. مات سنة ١٤٩هـ.

١٣- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي [٦]. مولاهم البلخي واسمه يحيى، وقتيبة لقب له. مات عام ٢٤٠هـ، محدث نسابة أخباري.

١٤- أبو ثمامة الثقفي [٧] بَصْرِي : وروى عن عبد الله بن عمر بن العاص وروى عنه قتادة.

---

(١) الأعلام - إبراهيم.
(٢) عيون الأنباء ١٦٧.
(٣) كتاب الأنواء في مواسم العرب ج ١.
(٤) طبقات الأطباء ١١١.
(٥) طبقات النسابين ٣٣ وانظر مجالس العلماء ٢٠١ . . . وأنا لم أقف على تفاصيل تلك القصة التي يفسر بها أسماء القبائل.
(٦) طبقات النسابين ٦٠.
(٧) الاستغناء ١٠٩٨/٢.

١٥- أبو بشر الثقفي [١] : حكى أنه رأى رؤيا في إبراهيم بن أدهم وسلم الخواصي. وروى عنه مؤمل بن شهاب.

١٦- أبو أمية بن الأخنس الثقفي [٢] : روى عن عمر بن الخطاب في الموضحة - ما كُشِطَ عنها موضِح العظم - كذا في هوامش الاستغناء. روى عنه أبو سلمة ابن سفيان.

١٧- أبو أمية الثقفي [٣] : عن رجل من الأنصار عنه مرسلاً. روى عنه سماك - ذكره أبو أحمد الحاكم.

١٨- أبو الأيمن الثقفي [٤] : سمع أباه. روى عنه حزيز بن عثمان. اسمه اسحاق.

١٩- أبو بكر الثقفي [٥] : روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص.

٢٠- أبو بكر بن عمارة بن رويبة الثقفي [٦] - كوفي : سمع أباه. روى عنه إسماعيل بن أبي زياد.

٢١- أبو الجارود الثقفي [٧] زياد بن المنذر بصري. روى عن أبي جعفر وغيره. اتفقوا على أنه ضعيف.

٢٢- أبو جعفر الثقفي [٨] موسى بن المسيّب وقيل موسى بن السائب. روى عن شهر بن حوشب وغيره. وروى عنه سفيان الثوري وغيره وكان عندهم حسن الحديث.

---

(١) الاستغناء ٢/ ١٠٨٤.
(٢) الاستغناء ٢/ ١٠٣٠.
(٣) الاستغناء ٢/ ١٠٣٢.
(٤) الاستغناء ٤٣٢.
(٥) الاستغناء ٢/ ١٠٥٩.
(٦) الاستغناء ٢/ ١٠٦٠.
(٧) الاستغناء ١/ ٥٢٩.
(٨) الاستغناء ١/ ٥٠٦.

٢٣- أبو الحجاج الثقفي[١] : له حديث عن النبي ، مرسل أنه قال : مر رجل من قومي على رسول الله ﷺ فذكر الحديث. وروى عنه حصين بن عبد الرحمن.

٢٤- أبو خشينة الثقفي [٢] حاجب بن عمر : روى عن الحكم بن الأعرج. روى عنه يحيى بن سعيد القطان وغيره. هو أخو عيسى بن عمر (القارئ) ذكره الأثرم عن أحمد بن حنبل قال أبو خشينة حاجب بن عمر ثقة وخاله أبو معين.

٢٥- أبو رباح بن أبي الحكم بن حبيب الثقفي [٣] : روى عنه عمر بن ذر.

٢٦- أبو سفيان بن سعد الأخنس بن شريف الثقفي [٤] : ابن أخت أم حبيبة زوج النبي ﷺ : روى عن خالته أم حبيبة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف.

٢٧- أبو عصام الثقفي [٥] : محمد بن أبي أيوب : روى عن الشعبي وعبد الله ابن معقل وغيرهما. وروى عنه ابن عيينة وغيره. وقال عنه أحمد ابن حنبل شيخ ثقة.

٢٨- أبو عقيل الثقفي [٦] : اسمه عبد الله بن عقيل كوفي ثقة. روى عن مجاهد وغيره. وروى عنه أبو النضر هاشم.

٢٩- أبو عوف الثقفي [٧] : محمد بن عبيد الله بن سعيد الأعور الثقفي سمع جابر بن سمرة وغيره. روى عنه الأعمش أجمعوا أنه ثقة.

---

(١) الاستغناء ٢/١١٣٨.
(٢) الاستغناء ١/٥٩٨.
(٣) الاستغناء ٢/١١٨٨.
(٤) الاستغناء ٣/١٥٦٥.
(٥) الاستغناء ٢/٨٢٦.
(٦) الاستغناء ٢/٨٢٣.
(٧) الاستغناء ٢/٨٢٣.

٣٠- مسلم بن أبي بكرة بن الحارث الثقفي [١] : بَصْري صدوق.

٣١- مطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي [٢] : صدوق ربما وَهَمَ.

٣٢- صفية بنت أبي عبيد الثقفية [٣] : هي زوج ابن عمر قيل لها إدراك وأنكره الدارقطني. وقال العجلي ثقة.

٣٣- كيسة بنت أبي بكرة الثقفية [٤] : وأبو بكرة هذا نفيع مولى رسول الله ﷺ. روت عن أبي بكرة. روى عنها بكار بن عبد العزيز.

٣٤- سارة بنت مقسم الثقفية [٥] : راوية للحديثِ روت عن ميمونة بنت كردم عن النبي ﷺ. وروى عنهما ابن اخاتها عبد الله.

٣٥- أم عمرو بنت حسان بن زيد الثقفي [٦] : محدثِة. حدثت عن أبيها وزوجها سعيد بن يحيى بن قيس. وروى عنها أبو إبراهيم الترجماني وأحمد بن حنبل وغيرهما.

٣٦- الحافظ الثقفي الأصبهاني - عالم محدث راوية - صاحب الأجزاء الثقفيات العشرة - وهو أبو عبد الله القاسم بن فضل الثقفي الأصبهاني - نقل عنه الوادي آشي التونسي - توفي ٧٤٩هـ على الشيخ برهان الدين الطبري أمام الكعبة وذكر ذلك في كتابه [٧].

٣٧- ابن بشران البغدادي الثقفي. أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل البغدادي - محدث راوية - سمع عنه الوادي آشي توفي ٧٤٩هـ

---

(١) الاستغناء ٢/ ٧٢٧.
(٢) الاستغناء ٢/ ١٠٧٨.
(٣) الاستغناء ٢/ ١٠٧٣.
(٤) الاستغناء ١/ ٤٧٧ وأعلام النساء ٤/ ٢٦٩.
(٥) الاستغناء ٢/ ١٢٠٢ وأعلام النساء ٢/ ١٤١.
(٦) أعلام النساء ٣/ ٣٤٣.
(٧) برنامج ابن جابر الوادي آشي ٢/ ٢٤٠.

الجزء الأول والثاني من أماليه رواية الرئيس أبي عبد الله القاسم الثقفي وذكر ذلك بكتابه [١].

(و) الشعراء والأدباء والبلغاء من ثقيف :

١- غيلان بن سلمة الثقفي [٢].

٢- أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب [٣].

٣- وهب بن أمية بن أبي الصلب [٤].

٤- عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص - العرجي [٥] : الشاعر الثقفي المعروف، كان يسكن العرج، شاعر غزل، سجنه محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة في ولاية هشام بن عبد الملك حتى مات.

٥- أمية بن أبي الصلت - عبد الله بن أبي ربيعة [٦] أمه قرشية وهي رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف كان من أشعر العرب وله قصيدة مطلعها :

قومي ثقيفٌ إن سألتَ وأُسرتِي ... وبهم أدافعُ ركنَ من عاداني

ويقول فيها :

قوم إذا أنزل الغريب بأرضهم ... ردوه رب صواهل وقيان

لاينكتون الأرض عند سؤالهم ... لتلمسِ العلات بالعيدان

وطمع في النبوة ونظر في الكتب وقرأها ولبس المسدم تعبداً وحَرَّمَ الخمرة وشك في الأوثان وكان يرجو أن يكون النبي الذي سيبعث في العرب. مات ولم يسلم.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٤١.

(٢) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب من الكتاب.

(٣) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب من الكتاب.

(٤) انظر - وفد ثقيف في هذا الباب من الكتاب.

(٥) الارتسامات ٢٢٢.

(٦) الارتسامات ٢٢٢.

٦- طريح بن إسماعيل الثقفي [١] شاعر فحل انقطع إلى الوليد بن عبد الملك الذي كان يمت له بقرابة لأن أم الولي ثقفية، ومات زمن المهدي في خلافة بني العباس. شاعر مكثر.

٧- أبو الأسود بن مسعود [٢] : شاعر وفد على النبي ﷺ ومدحه بأبيات.

٨- خفاف بن نصيلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي [٣] : وفد على النبي ﷺ وأنشده قصيدة.

٩- عمرو بن شبيل من ولد عتاب بن مالك الثقفي [٤] : شهد بيعة الرضوان وهو شاعر مخضرم.

١٠- القاسم بن أمية الثقفي[٥]: شاعر أدرك مقتل عثمان -رضي الله عنه ورثاه-.

١١- مالك بن عمرو [٦] : من شعراء ثقيف وخطبائها، وجهه أبو بكر بعد الردة إلى مسيلمة الكذاب رسولاً فخطب عنده خطبة بلغية ودعاه للرجوع إلى الإسلام فغضب منه وهم بقتله.

١٢- نمير بن أبي نمير [٧] : كان يشبب بزينب أخت الحجاج بن يوسف.

١٣- يزيد بن ضبة الثقفي : يقال إنه نظم ألف قصيدة [٨] فاقتبسها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها. شاعر مكثر.

١٤- أبو الصلت بن أبي ربيعة [٩] : أديب وله شعر.

---

(١) الارتسامات ٢٢٥.
(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٧.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٨.
(٤) ما رأيت وما سمعت ١١٠.
(٥) ما رأيت وما سمعت ١١١.
(٦) ما رأيت وما سمعت ١١١.
(٧) انظر محمد بن عبد الله النميري في الرقم (١٥) من هذا التسلسل.
(٨) الأغاني ٧/١٠٣.
(٩) طبقات فحول الشعراء ١/٢٥٩، وانظر نفحة الريحانة ٣/ ٥٤٥.

١٥- محمد بن عبد الله النميري [١] : شاعر غزلي مكثر، عاش زمن بني أمية. وشبب بزينب أخت الحجاج ويقال هو نفسه نمير بن أبي نمير.

١٦- يزيد بن الحكم [٢] شاعر غزلي مكثر، عاش زمن بني أمية.

١٧- مرداس بن عمرو الثقفي [٣].

١٨- ربيعة بن أمية الثقفي [٤].

١٩- كِنانة بن عبد ياليل [٥] : نظم قصيدة رد فيها على كعب بن مالك في القصيدة التي قالها أيام غزو الطائف. وهو شاعر جاهلي كان رئيس ثقيف في أيامه، أدرك الإسلام ولم يسلم. توفي نحو ١٥هـ.

٢٠- الأجرد الثقفي : عاش في عصر بني أمية [٦].

٢١- ابن أراكة الثقفي : شاعر عاش في عصر بني أمية [٧].

٢٢- عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي [٨] شاعر خمريات عاش في العصر الأموي.

٢٣- عنترة بن عروى الثقفي [٩] : شاعر هجاء عاش في عصر بني أمية.

٢٤- الحجاج بن يوسف الثقفي [١٠] : شاعر مقل.

٢٥- المغيرة بن شعبة [١١] : شاعر ولكنه مقل.

٢٦- مسلم بن عبد الله بن سفيان - الأجرد الثقفي [١٢].

---

(١) الأغاني ٤/١٢٢.
(٢) الأغاني ١٢/٢٨٨.
(٣) معجم البلدان - طائف.
(٤) الأغاني ٥/١٢١.
(٥) الإصابة ٣/٣٠٥، والأعلام ٦/٩٤. وطبقات فحول العشراء ٢/ ٢٦٠. وانظر القادة من هذا الباب.
(٦) الشعر والشعراء ٧٣٨.
(٧) الفاضل للمبرد ٦٥.
(٨) العقد الفريد ٧/١١٨.
(٩) المؤتلف والمختلف ٢٢٦.
(١٠) انظر القادة من هذا الباب.
(١١) انظر الأعلام من الرواة من هذا الباب.
(١٢) الشعر والشعراء ٤٩٥.

٢٧- المختار الثقفي (١) : شاعر.

٢٨- دومة أم المختار الثقفي (٢) : من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل. مر بها أبو محجن لما قتل حول المختار بن أبي عبيد الثقفي من أهل بيته خمسون رجلاً وانهزم الناس فقال : يا دومة ارتدي خلفي. قالت : والله لأن يأخذني هؤلاء أحب إلي من أن أرى خلفك.

٢٩- ابن أم الحكم - عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الثقفي (٣) أبو مطرف شاعر مقل.

٣٠- عفيف الدين بن عبد الله بن حسين الثقفي (٤) - من أهل الطائف أديب كثير اللطائف - قناة المجد جرى إلى أماد الفتوة فبلغها بالجِدِّ والجَدّ.

٣١- عمرو بن محمد بن سليمان بن بانة الثقفي (٥).

٣٢- القاسم بن عمرو بن محمد بن الحكم الثقفي (٦). له شعر وكان والياً على اليمن وفي ثورة الأباضية قال :

ألا ليت شعري هل أدوسن بالقنا تبالة أو نجران قبل مماتي

(ز) نساء مشهورات من ثقيف :

١- بادية بنت غيلان (٧) : أسلمت مع أبيها ورأت الرسول ﷺ وروت أحاديث عنه وعن عائشة رضي الله عنها.

٢- رقية الثقفية (٨) : أسلمت حين خرج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف المرة الأولى وكتمت إسلامها حتى ماتت قبل فتح الطائف.

---

(١) انظر القادة من هذا الباب.
(٢) أعلام النساء ١/ ٤٢١.
(٣) الأعلام ٣/ ٣١٢.
(٤) نفحة الريحانة ٤/ ١٤١، ١٤٤.
(٥) المصدر السابق ٤/ ٥٣٠.
(٦) الأعلام - قاسم - وانظر القادة من هذا الباب.
(٧) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٨) ما رأيت وما سمعت ١١٣.

٣- زينب بنت أبي معاوية بن عتاب الثقفي [١] : امرأة عبد الله بن مسعود الثقفي روت بضعة أحاديث و روى عنها غير واحد.

٤- الفارعة بنت أبي الصلت [٢] : أخت أمية بن أبي الصلت. قدمت على النبي ﷺ بعد فتح الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان يعجبه أدبها ويستنشدها شعر أخيها فتنشده.

٥- ميمونة بنت كردم [٣] : لها سمعة حسنة - رأت النبي ﷺ وسمعت منه وروت عنه.

٦- دومة أم المختار [٤] : فصيحة بليغة لها قصة مع أبي محجن الثقفي.

٧- صفية بنت أبي عبيد الثقفية [٥] زوج ابن عمر. راوية.

٨- كيسة بنت أبي بكرة الثقفية [٦] راوية.

٩- سارة بنت مقسم الثقفية [٧] راوية.

١٠- أم عمرو بنت حسان الثقفية [٨] محدثة.

(ح) من رجال ثقيف في الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية :

ذكر صاحب كتاب (القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية [٩] (٩١-٤٢٢هـ-٧١٠-١٠٣١م) عدداً كبيراً من رجال ثقيف الذين كان لهم دور فعال نأخذ منهم :

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٢) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٤) انظر الشعراء من هذا الباب.
(٥) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٦) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٧) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٨) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٩) القبائل العربية في الأندلس - ٤٤٠.

١- تمام بن علقمة الثقفي ثالث مناصري عبد الرحمن الداخل وهو الذي عبر البحر إليه وبشره باستحكام أمره وهو أول من تولى حجابته.

٢- عاصم بن مسلم الثقفي . . من كبار أنصار عبد الرحمن الداخل وأول من خاض النهر وهو عريان يوم الوقعة بقرطبة.

٣- عمران بن مسلم الثقفي . . شقيق عاصم انضم إلى عبد الرحمن الداخل.

٤- عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي. عالم فقيه من أهل قرطبة توفي ٢٥٨هـ.

٥- إبراهيم بن حسين بن عاصم الثقفي. عالم فقيه توفي ٢٥٦هـ.

٦- حسين بن عاصم بن كعب الثقفي. عالم فقيه توفي ٢٦٣هـ.

٧- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفي. عالم فقيه توفي ٣٠١هـ.

٨- العباس بن قرعوس الثقفي من أهل قرطبة تولى خطة السوق، وكان حازماً صارماً حتى استفتى ابنه قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي مالكاً عن الضرب من صاحب السوق إذا كان أبوه يضرب الناس فقال مالك : إن كان فعل هذا غضباً لله وذباً عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفاً.

﴿ المـراجـــع ﴾

تاريخ العبر	ابن خلدون
نهاية الأرب	القلقشندي
تاريخ الأمم والملوك	الطبري
مسالك الأبصار	ابن فضل الله العمري
معجم قبائل الحجاز	البلادي
معجم قبائل المملكة العربية السعودية	حمد الجاسر
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة	حمد الجاسر
معجم ما استعجم	البكري
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة	رضا كحالة
مجلة العرب	حمد الجاسر
صبح الأعشى	القلقشندي
السيرة النبوية	ابن هشام المعافري
جمهرة النسب	ابن الكلبي
الأنساب	السمعاني
لب الألباب في تحرير الأنساب	السيوطي
نسب عدنان وقحطان	المبرّد
أنساب الأسر والقبائل في الكويت	د/ أحمد المزيني
تاريخ نجد في عصور العامية	أبو عبد الرحمن الظاهري
هُذَيْل في جاهليتها وإسلامها	د. عبد الجواد الطيب
فجر الإسلام	أحمد أمين

الخطط	المقريزي
مروج الذهب	المسعودي
المؤتلف والمختلف	الآمدي
الكامـــل	ابن الأثير
فتوح البلدان	البلازري
العقد الفريد	ابن عبد ربه
البيان والتبيين	الجاحظ
وفيات الأعيان	لابن خلكان
قبائل بئر السبع	عارف العارف
الكامل في التاريخ	لابن الجوزي
نسب معد واليمن الكبير	ابن الكلبي
بلادنا فلسطين	مراد الصبّاغ
مسائل من تاريخ الجزيرة	أبو عبد الرحمن الظاهري
معلمة التراث الاردني	روكسى بن زائد العزيزي
رحلة في بلاد نجد	الليدي آن بلانت
الجوف «وادي النفاخ»	عبد الرحمن السديري
الإبل	سليمان الأفنس الشراري
المفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام	د. جواد علي
شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر
تاريخ اليمامة	عبد الله الخميس

شعراء الجبل العاميين	عبد الرحمن السويداء
تاريخ الجبرتي	الجبرتي
رحلات في بلاد العرب	البلادي
تاريخ مكة	السباعي
تاريخ نجد	ابن بشر
التعليقات والنوادر	أبو علي الهجري
النفعة من قبائل عتيبة	تركي القدَّاح
النفيعات بين الماضي والحاضر	مجدي العدوي
مزينة	للحصني المزيني
عشيرة الأساعدة من قبيلة عتيبة	مثيب محمد الأسعدي
الشرارات مَنْ هم	روكس بن زائد العزيزي
الشرارات (بنو كلب)	النواق الشراري
ثقيف ـ حياتها وفنونها ـ	حماد السالمي الثقفي
العوازم	عبد الرحمن العُبيِّد
سبائك الذهب	السويدي
عشائر الشام	وصفي زكريا
تاريخ شرق الاردن	فردريك ج. بك
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم الأندلسي
الأغاني	للأصبهاني
الأعلام	الزركلي
كنز الأنساب ومجمع الآداب	حمد الحقيل

صفة جزيرة العرب	للهمداني
المقتضب	ياقوت الحموي
الإفادات	التويجري
الفاضل	المبـــــرّد
الطبقات	ابن سعد
أعلام النساء	رضا كحالة
المغازي	الواقدي
اللسان	ابن منظور
بلاد العرب	الأصبهاني
صحيح الأخبار	ابن بليهيد
الروض الأنف	السهيلي
معجم أسماء العرب	للسلطان قابوس
دولة الإسلام	الذهبـــي
الإكمـــال	ابن ماكولا
مجلة الكويت	عبد العزيز الرشيد
صور من شمال الجزيرة	أوغست فالين
سكان الكويت	د. محمد الفيل
تاريخ الفيوم	النابلسي
تحفة المستفيد	لابن عبد القادر
البيوتات الحاكمة	لأبي عبد الرحمن الظاهري
الخليج العربي	د. جمال زكريا

ديوان السلطانين	تحقيق محمد العقيلي
ديوان السلطان الخطاب	لإسماعيل قربان
الموسوعة الإسلامية	المستر و.ئي فلقن
قلائد الجمان	القلقشندي
وصف مصر	أميديه جوبير
البيان والأعراب	المقريزي
نهاية الأرب	النويري
القاموس	الفيروز أبادي
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم
مجمع الأمثال	الميداني
العمدة	ابن رشيق
شرح المواهب	الزرقاني
أيام العرب في الجاهلية والإسلام	البجاوي
الدرر الكامنة	ابن حجر
الاستيعاب	ابن عبد البر
الحماسة	البحتري
معجم الألفاظ الكويتية	البغدادي
إتحاف الوراء	نجم عمر بن فهد
اصدق البنود	الزامل
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد
الموسوعة الكويتية	حمد السعيدان

الأسر الحاكمة في الأحساء	عبد الرحمن الظاهري
تحفة المشتاق	ابن بسّام
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
ملحق تاريخ نجد	الألوسي
عربي الصحراء	ديكسون
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبه
البدو (بالألمانية)	أوبنهايم
الكويت وجيرانها	ديكسون
الأف سنة غامضة في تاريخ نجد	ابن السويداء
سمط النجوم العوالي	العصامي
معجم القبائل والحكومات	القثامي
الخليج وبلدانه	مايلــز
الرحلة اليمانية	الشريف البركاتي
منهاج الطلب في مشاهير قبائل العرب	محمد عثمان القاضي
الهِجَر في عصر الملك عبد العزيز آل سعود	د. مُوضي بنت منصور آل سعود
قبائل الطائف وأشراف الحجاز	الشريف محمد بن منصور
المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية	حمَد الجاسر
الرحلة الحجازية	البتانوني
ديوان الشاعر سلكم الدوّاي	سالم بن تويم الدوّاي
رحلة الدرعي المغربي في القرن الثالث هجري	تحقيق حمد الجاسر
تاج العروس	الزبيدي

الاشتقاق	ابن دريّد
تاريخ سيناء	نعوم شقير
قبائل العرب في مصر	أحمد لطفي السيد
الجامع الصحيح	للإمام مسلم

﴿تم بحمد الله﴾

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة
أسطورة الحداجة	٣١١
أسباب تفكك كلب واضمحلال قوتها	٣١٢
تشيع بعض بني كلب لآل البيت رغم تبعيتها لبني أمية	٣١٥
ما قاله المؤرخون عن نسب الشـرارات لقبيلة بني كلب	٣١٧
خلاصـة التحليـل التاريخي عن نسب الشـرارات لبني كلب	٣٤١
موطن وديـار الشرارات	٣٤٨
أهم المدن التى ترتادها قبيلة الشرارات كموارد	٣٥٦
وادي السرحان أشـهر ديار الشرارات	٣٥٧
فروع الشرارات من كلب بن وبرة	٣٧١
انتشار الشرارات في الأردن وسوريا وفلسطين ومصر	٣٧٤
لمحة عن دور الشرارات في العهد العثماني	٣٧٩
لمحة عن دور الشرارات في العهد السعودي	٣٧٩
أدلاء الشرارات وبنو كلب	٣٨١
الإبل الشرارية في جـزيرة العرب	٣٨٢
الأصول اليمانية للنجائب الشرارية	٣٨٥
الإبل الشرارية في أشعار القبائل العربية	٣٩٥
وسم الشرارات	٤٠٥
فصل عن أشعـار الشرارات النبطية	٤٠٧
هُذَيْل - نسبهم وتاريخهم ومساكنهم وفروعهم	٤٣٤
ما قاله ابن حزم الأندلسي عن هُذيل	٤٣٤
ما قاله القلقـشندي في نهاية الأرب عن هذيل	٤٣٦
ما ذكره عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب عن هذيل	٤٣٦

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

المـوضـــــــــوع	الصفحة

موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد السادس

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

مُطَيْر (١)

نسب القبيلة:

قال القلقشندي(*): المطارنة بطن من صُبح من العدنانية وهي بطون وأصلها غَطَفَانية عدنانية. قال صاحب ذات الفروع في أنساب بني إسماعيل:

بَنَت غَطَفَان المجد وارتقت العُلا   ونبعتها في قيس عيلان أصلب

يرجع أصل فروع قبيلة مُطَيْر إلى قبيلة غَطَفَان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ولذلك استحسن إعطاء القارئ نبذة موجزة عن تلك الفروع التي قبيلة مُطَيْر هي بقايا منهم وهم:

١ - بنو عبد الله بن غطفان.

٢ - بنو أشجع بن ريث بن غطفان.

٣ - بنو أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان.

٤ - بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وذبيان جذم كبير يجمع بطونًا منها:

(أ) بنو فزارة بن ذبيان.

(ب) بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

(جـ) بنو مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

وفي صدر الإسلام(٢) تزعزعت غَطَفَان، فدخلت معظم بطونها في مُطَيْر، واختفت

---

(١) نقلاً عن كتاب أصدق البراهين في معرفة جمران النواظر - تأليف الأستاذ عبد العزيز بن سعد المطيري، وهو من أهم المصنفات التي كتبت بدقة عن قبائل مُطير في الجزيرة العربية وخارجها، وقد صادق على هذا الكتاب معظم شيوخ مطير؛ هذا مما دفعنا للنقل عنه في موسوعة القبائل العربية «المجلد السادس» التي تعتبر مُجمعًا للبحوث التاريخية والميدانية في هذا العصر.

وإنه ليسعدني أن أبدأ هذا المجلد بالسرد عن هذه القبيلة الكريمة ذات التاريخ العريق والمجيد.

(*) هو أبو العباس أحمد الشهير بالقلقشندي نسبة إلى بلدة قلقشندة بالقليوبية من الديار المصرية وينتمي إلى بني بدر من قبيلة فزارة من قبائل غَطَفَان العدنانية.

(٢) قلت: الصحيح في نهاية القرن السابع الهجري - انظر تاريخ قبيلة عبس الغطفانية «في السرد عن بني رشيد من عبس» المجلد الرابع،طبعة ثالثة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م وتأكيد رواة هذه القبيلة لزعزعة عبس وسائر غطفان في هذه الحقبة، كما ذكره بعض المؤرخين والرحَّالة.

أسماؤها، ما عـدا بني عبد الله بن غطفان التي ظلت محافظة على كـيانها القَبَلي وديارها إلى يومنا هذا، وهي اليـوم الجذم الأول والأكثر في قـبيلة مُطَيْر. ولـيس معنى هذا إنكار دخول فـروع صغيـرة من غير غطفـان دخلت مع قبيلة مُطَـيْر بطريقة الحلف وأصـبحت معدودة من القبيلة، وهذا الوضع يكاد يكون عامًا في القـبائل العربية وليس خاصًا بقبيلة مُطَيْر وحدها، بل من المعروف أن قبائل العرب لا تحالف إلا كل نزيه وشريف وعفيف.

ثانيًا : لقب القبيلة : لكل قبيلة صفة خاصة تلقَّب بها وتميِّزها عن غيرها من القبائل فمثلاً لقب قبيلة شمَّر (السناعيس)، وقبيلة عَنَزة (أولاد وائل).. إلخ.

وصفة قبيلة مُطَيْر هي (حمران النواظر) وليـست هذه التسمية حديثة العهد ولا من صنع رجال القبيلة، ولم أعثر على من أطلق هذه الصفة على هذه القبيلة العريقة إلا أنها اشتهرت على ألسـنة الشعراء وأشادوا بها وأطلقوها. وسواء كـانت من صنع رجالاتها أم من غيرهم من قبائل العرب فلا يشك باحث في اختصاص قبيلة مُطَيْر بتلك الصفة.

ومن ذلك قول الشاعر غنَّام بن راشد الشاطري :

إخـوان جَـوْزَى[1] يوم للخيل مـيدان

مـركـاظهم هز الـقـبـائل والأتراك

وأهل الفـعـول الماضيـة يوم الأكـوان

يردون حـيـضـان المنـايا والأدراك

جنحـان حـمـران النواظـر وشـيـخـان

والطيب عطرك يـالدويشي من أقـصـاك

وصـلاة ربي عـد هـمـال الأمـزان

وعـداد مـا هز الهـواء شـجـرة الراك

ويقول الشيباني من عُتيبة :

مطيـر حـمـران النواظـر مـهـابة

كم قـالـت وصلوا إلـى منتـهـاها

وذلك من قصيدة طويلة موجهة للجدعي من مُطَيْر.

---

(١) نخوة الدوشان، شيوخ القبيلة.

ومن غير الشعراء المؤلفون الذين كتبوا عن أنساب العرب وألقابهم قال : أحمد بن فهد العريفي (لقب قبيلة مُطَيْر هو حمران النواظر) وبين معناها حيث قال:(الناظر العين، جمعها نواظر، هـذا اللقب عرفت به قبيلة مُطَيْر، وسموا بذلك لشجـاعتهم وشدتهم في المعارك)[١].

أولاً: موطن بني عبدالله بن غطفان قديماً

لقد تحدث العـلاَّمة الشيخ / حمد الجاســر في مجـلة (العرب)[٢] عن قبيلة بني عبد الله من حيث نسبهم وتاريخهم ومواطنهم في العهد الجاهلي وعند ظهور الإسلام.

حيث قال عن موطنهم، كانت تحل مع قـومها الغَطَفَانيين، ولكن بلادها في نجد في الطرف الغربي من القصيم[٣].

وبعد أن عدد مـا يُنسب إلى هذه القبيلة من المواضع قـديمًا، قال في نفس المجلة[٤]: ونكتـفي بالقول بأن البـاحث عندما يقـارن بين هذه المواضع التي ذكرناها وبـين مواضع القبيلة في العهد الحاضر، يتضح له أن القـبيلة لاتزال في أمكنتها القديمة، مع انسياح إلى جهة الغـرب حيث حلَّت مواضع كانت تعتبر من بلاد سُلَيْم، التي كانـت تجاور غَطَفَان من الناحية الغربية الجنوبية. (انتهى).

أمـا موطن القـبيلة حـاليًا : في مـنخفـضات جـبال السـراوات (في حَجْـر في نزلة (الحِصْن) المعروفة بالمازْنية)[٥] وما حولها، وفي (حرَّة بَني عَـبد الله) وفي منطقة (المهد) و(المَحـوى) و(أَبْلَى) و(العُرفْ) بعـالية نجـد، إلى الطرف الغـربي من القصـيم. وأغلب إقامة بني عبد الله من مطير قديمًا : بين قرية (حَاذَة)[٦] ومضيق (حنق) الواقع في الجانب الشرقي من مكة المكرمة على مسافة ليست ببعيدة.

---

(١) الألقاب ج٢، ص ٨٢.

(٢) الجزء الثالث - السنة السادسة ١٣٩١هـ - رمضان من ص ١٦١ - ١٧٢.

(٣) الجزء الثالث - السنة السادسة ١٣٩١هـ - رمضان من ص ١٧٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٥) مجلة العرب ج١١، ١٢، س ٢٤، ص ٨٠٩.

(٦) قرية جنوب المهد بـ١٢٠ كيلو متر تقريباً، في حد السهل من الحرَّة في ما يُسمى بحوى.

كما يطيب لها المقام أحيانًا في قرى (السَّوارقية)[١] و(صُفَيْنَة)[٢] و(الصَّعَبية)[٣] وفي فيافي تسمى حزم الراجي و(النِّير)[٤]، وتقطن على عدة موارد مائية منها (العمَق)[٥] و(إرَن)[٦] و(الجُعيّر)[٧] و(الحَشْورية)[٨]، أما باقي الفروع (علْوَى) و(بُرَيّه) ففي وسط نجد، وشرق نجد، وبالتحديد في المُسْتَوِي وجزء من طُوَيْق ومَجَزل، والبطين والدَّهْنَاء والصُّمَّان والدبْدبة.

وأهم مواردهم المائية قديمًا (القَاعية)[٩] و(الدَّجَاني)[١٠] و(وادي الحَفْر)[١١] و(أم الجَمَاجم)[١٢] و(قَرْيَة)[١٣] و(اللهَابَة)[١٤] و(القَرْعاء)[١٥] و(الثَّامْرية)[١٦] و(أم حَزْم)[١٧] و(اللصافَة)[١٨]. وفي هذا العهد الزاهر أصبحت هذه الموارد المائية قُرى مأهولة بالسكان.

---

(١) قرية واقعة في حرَّة بني عبد الله.
(٢) قرية في حرَّة بني عبد الله.
(٣) قرية في منطقة أبلى.
(٤) جبل أسود كبير، واسع، فيه أودية وشعاب وفيه مسالك وثنايا، وفيه مياه كثيرة، واقع في عالية نجد غرب ثهلان، وله شهرة في أشعار العرب قديمها وحديثها، فيمر به السالك بين بلدة عفيف وبين الدوادمي.
(٥) قرية شرق من أبلى بجانب وادي العرج من شرق.
(٦) وادي في حرَّة بني عبد الله، أنشئت فيه هجرة باسمه، وفيه أيضًا عدة موارد أنشئت عليها عدة هجر منها الصلحانية والعين.
(٧) واد يفصل بين الحرَّة وأبلى فيه أكثر من مورد مائي.
(٨) مورد مائي قديم في منطقة العرُف شرق من أبلى.
(٩) تقع في الجهة الغربية من الدَّهْنَاء، ويحدها من الغرب الأرطَاويَّة.
(١٠) تجاور القاعية.
(١١) عدد الآبار (١٠٠) حسب قول الرواة.
(١٢) ملاصقة للدهناء من الغرب، شمال الأرطاويَّة.
(١٣) تقع جنوب غرب النعيرية، تابعة للمنطقة الشرقية.
(١٤) تقع في الصمَّان.
(١٥) تقع في الصمَّان.
(١٦) غربي نفود السر.
(١٧) تحيط فيها نفود السر للجنوب الغربي من الزلفي.
(١٨) تقع في الصمَّان.

ومن الموارد أيضًا (الخَبَارِي)[١] و(الدُّحُول)[٢].

ومن عادات قبيلة مُطَيْر القديمة التنقل والترحال حيث الكلأ والمطر، فما أن يسمعوا بهطول الأمطار في ناحية من النواحي حتى يشدوا رحالهم إلى هناك، ويقيمون خيامهم إلى أن تأتيهم الأخبار بهطول الأمطار وتكاثر المراعي في مكان آخر[٣]، كغيرهم من قبائل العرب.

أما عن عاداتهم الأخرى ففي الواقع أن العرب في معظم عاداتهم وتقاليدهم يكاد يكون بينهم قاسم مشترك وخاصة البادية منهم.

وأكثر كيلهم من حبوب وتمر العارض والقصيم والإحساء.

وقال الشيخ محمد البسَّام التميمي النجدي (قبيلة مُطَيْر تنتشر في الحجاز ونجد والكويت، وهم ذو الفضل والخير والحامين نزيلهم والعاجزة الأقلام عن تفاصيلهم ذو الظعن والنزول ولشد الحلول - والسبق في الغايات واللحق بالرايات أسود المعترك وفود المدرك)[٤].

ثانيًا: نزولهم في بلاد نجد

في أوائل القرن الثاني عشر الهجري[٥]، وبعد أن تولى الشيخ وطبان بن محمد الدويش الشياخة على قبيلة مُطَيْر، نزل بهم في بلاد نجد، وبعد الاستقرار توفي وخَلَفَهُ ابنه الشيخ فيصل بن وطبان بن محمد الدويش على شياخة القبيلة، ودامت فترة شياخته لوقت طويل، وفيها اتسعت رقعة مضارب القبيلة حتى شملت من غربي مهد الذهب (حرَّة بني عبد الله) إلى حدود دولة الكويت من الجهة الغربية في الشرق، وتوفي فيصل عام ١٢٤٨هـ[٦].

---

(١) من أعلام الصمَّان المشهورة التي يضرب بها المثل في سعتها وكثرة مائها وطيب نبتها، وأشهرها تسع خبراوات وهن : (الحَمَّة)، (أم الحصْبِيَّات)، و(مَعْقَلة) و(العَوْشزِيْات)، و(صُفَيَّة)، و(هُجَرِيَّات)، و(مَغْطيَّات) و(كحيليلة).

(٢) جمع دحْل وهو تجويف عميق في باطن الأرض، ذو سراديب وفخاخ ومستنقعات مياه، وشعب لها فوهات ضيقة لا تكاد ترى إلا من قريب، تستقبل مياه السيول وتختزنها لمدد طويلة، وهي كثيرة، من أهمها وأشهرها (الهُشَامي)، و(الهُدَسي)، (أبو فروة) و(مطَار)، و(فُتَاخ).

(٣) مرآة جزيرة العرب ج٢، ص ٢٧٩، أيوب صبري باشا.

(٤) الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص ٩٧ - ٩٨.

(٥) تاريخ اليمامة، ج٣، ص ٢٨٢، عبد الله بن محمد بن خميس.

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٥٨، ابن بشر.

وقد بيَّن بعض الشعراء الموطن الذي تسكنه هذه القبيلة العريقة، حاليًا في شبه جزيرة العرب حيث قال الشاعر : محمد بن جازع المطيري قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

أديارنا تعرف وفيها نوالي
وقصيرنا هدف السيوف البواتير
منها الحجاز ونجد ذيك السهالي
والمستوى وطويق ذيك الشناظير[(١)]
ولنا مجزل والبطن متوالي
ولنا النفود ودبدبتها مصافير
ومن التريبي لين حد الشمالي
غربًا من الجرعاء شمالاً محادير
يوم الحروب ويصبح القفر خالي
نزالته حنًا على الشر والخير
مشفن على الصمان يا هملالي
دونه مكسرت القناء والطوابير
حِنًا عليه احرص من أم العيالي
وعلى حدوده كن حِنًا نواطير[(٢)]

ومن عصر الشيخ وطبان بن محمد الدويش إلى قبل توحيد الملك عبد العزيز - رحمه الله - لهذه البلاد الطيبة، كانت الأحوال الأمنية في نجد وباقي أجزاء الجزيرة في اضطرابات مستمرة وحروب دامية بين القبائل.

ثالثًا : إجابة الدعوة

قال خير الدين الزركلي : (تعتبر قبيلة مُطَيْر أول من أجاب دعوة الملك عبد العزيز - رحمه الله - لإنشاء الهِجَر. فأنشأوا الأرْطَاوِيَّة عام ١٣٣٠هـ وتعتبر

---

(١) رءوس الجبال.

(٢) حرَّاس ومراقبون.

أول ما بُني من الهجر - ثم الأرطاوي وأم حَزْم والثَّامْرِيَّة والجُعلَة والحُسْو ودَابَان والشِّفَلحية وضريَّة والْعَمَارْ والفُروْثِي. وقَرْية العليا والسفلى واللَّصافة ومُبَايض ومسكه والمُطَيْوِي ومُلَيْح ووَضَاحْ(١).

ولقد شجعت حكومتنا السعودية الرشيدة جميع أبناء البادية على الاستقرار وترك حياة البداوة إلى حياة الحاضرة وسمحت لكل قبيلة بأن تقيم على مواردها المائية التي في مضاربها المراعي، والمساكن الدائمة وأعطت القروض طويلة الأجل، وساهمت في الزراعة ووفرت للقرى المستوصفات والمدارس والكهرباء وربطت القُرى بالمدن الرئيسية بواسطة شبكة طرق متكاملة، ومدن وقرى وهجر قبيلة مُطَيْر تزيد عن المئتين منتشرة في الحرَّة وفي أبلى والمحوى والعُرف بعالية نجد وفي بعض أطراف القصيم والمُسْتَوِي وطُوَيْق ومجَزلّ والبطين والدَّهْناء والصَّمَّان والدبدبة، وقد ذُكرت جلها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.

بلاد قبيلة مُطَيْر حاليا

تتكون من شريط يمتد من منخفضات جبال السراوات (في حَجْر في نزلة الحصْن المعروف بالمازْنية) وما حولها، وفي مرتفعات القرا (حرَّة بني عَبد الله) وفي منطقة المهد وأبْلَى والمَحَوِي والعرف بعالية نجد، وفي أطراف القصيم وفي المُسْتَوِي وجزء من طُوَيْق ومُجَزل، والبطين والنفود والدبْدبة والصُّمَّان إلى (ديار العوازم وحدود دولة الكويت من الجهة الغربية في الشرق)، (وديار العجمان وبني خالد وسُبيع وعُتيبة جنوبًا)، (وديار حرب وسُلَيْم غربًا)، (وديار الظفير وشمَّر وحرب شمالاً).

١ - حجر: (وادي السائرة) قراه وسكانه (٢):

تنحدر فروع وادي حجر من (قرا) بني عبد الله الواقع بامتداد الحرَّة من الناحية الغربية، وأشهر تلك الفروع: وادي الصدارة، ووادي حَم ووادي الربَّان - غير ربان الفُرَع - ووادي السَّيف - بفتح السين، ووادي الملحة، ويتجه الوادي شمالاً ثم ينحرف غربًا حتى يلتقي بوادي مَرّ (وادي رابغ) وبعد الالتقاء يلتقي بوادي نَدا.

---

(١) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

(٢) مجلة العرب ج١، ٢ س ٢٤ رجب وشعبان ١٤٠٩هـ، من ص ١٠٨ إلى ص ١١٢ - ماجد بن طاهر المطيري

ويقع حوض وادي حجر في أغوار تهامة بين وادي الأكحل وبين وادي قديد، غرب الطويق الحديث السريع وشرقًا عن مدينة رابغ بحوالي تسعين كيلومتراً. ووادي حجر من أغنى الأودية في تهامة بالمياه والنخيل والزراعة، وفيه أكثر من مائة بئر قديمة وحديثة، وفيه عشر عيون، اندثر منها أربع، ويجري منها ست إلى هذا التاريخ، وهذا بيان أسماء تلك العيون :

١ - عين الجُوية.

٢ - عين البيار (الآبار).

٣ - عين المازنية.

٤ - عين الخرماء.

٥ - عين خفيف السوق نسبة إلى سوق قديم كان عليها.

٦ - عين العمري.

٧ - عين الزبيري نسبة لصاحبها الزبير بن عزيز بن وائل من بني عزيز والذي يقول فيه القائل :

تلقى شموس الرحيمي　　　والزبيري مقدى الأظعان

٨ - عين يسير.

٩ - عين راين.

١٠ - عين السليمية.

ويحتوي وادي حجر اليوم على (٣٥) قرية وهي :

١ - النبعة.

٢ - الجُوية.

٣ - البيار (الآبار) وبها عدة مرافق، وبها مقر رئيس قبيلة زبالة بن ذكوان.

٤ - المازنية وبها بعض المرافق ومقر الحاكم الإداري ومقر رئيس قبيلة بني يزيد من مُزينة.

٥ - جُليِّلَة.

٦ - السدًّف.

٧ - خيف السوق.

٨ - أبو فُلَيح.

٩ - الزُّويراء (تصغير زوراء).

١٠ - العمري.

١١ - المَرْخة.

١٢ - القُصارية وبها مقر رئيس قبيلة بني يسلم.

١٣ - الزبيري.

١٤ - يسير.

١٥ - رَاين (بالياء المثناة التحتية بعدها نون).

١٦ - أم العظام.

١٧ - الحشيفات.

١٨ - القُويبلات.

١٩ - السُّليمية.

٢٠ - عنْبُ.

٢١ - الحَرَاج.

٢٢ - مُغَيَسل.

٢٣ - المَجْرَمَة.

٢٤ - أبو لَصَفَة (من اللَّصَفَ نوع من النبات ينبتُ في أطوار الجبال).

٢٥ - عَصَلَةُ.

٢٦ - الشاروق.

٢٧ - الدَّوَّارَة.

٢٨- مَدْسُوس.

٢٩- العلب.

٣٠- الحَلْقَة (بإسكان اللام).

٣١- الهَدَبة.

٣٢- المحطة.

٣٣- اللُّصَيْب.

٣٤- يَنَاعِم.

٣٥- الملقا، وهو التقاء وادي مرًّ بوادي حجر.

سكان وادي حجر في هذا العهد :

١ - قبيلة بني يزيد بن عبد المازني وأصهارهم المراعشة من بني عمرو من حرب.

٢ - قبيلة بني يسلم من مُزينة وهم الآن معدودون من حرب.

٣ - قبيلة زُبَالة بن ذكوان، وهم من قبيلة حرب.

٤ - بعض من بني عبد الله من قبيلة مُطَيْر.

(أ) الصَّوَّاغة من القمشان من الشلالحة من بني عبد الله بن غطفان من قبيلة مُطَيْر.

(ب) العَزَايـزات (التحوت) من بنـي عزيز، سُمُّـوا بذلك لأن منازلهم تحت جبال السراوات بينما قبيلتهم الأم في مرتفعات القَرَا وفي منطقة المهد.

ويقول الأخ مـزلب بن مسلم العـزيزي المطيري في مـجلة العرب[1] عن بني عزيز (التحوت) وهم المعـروفون الآن باسم (بني عزيز بن وائل) في حجـر في نزلة (الحصن) المعروف بـ(المازنية)، وفروع هذا القسم :

١ - الشرمان ورئيسهم سالم بن حزام.

٢ - القرشان. ٣ - الملابدة.

٤ - الزبارا الذين منهم الزبير بن عزيز بن وائل.

٥ - الأقوفة.

---

(١) مجلة العرب ج١١، ١٢ س ٢٤ الجماديان سنة ١٤٠٧هـ ص ٨٠٩ - ٨١٠.

أما باديتـهم فتنتشر في الأودية المنحـدرة من الحرَّة، وتعدُّ بلاد بني عزيز (الـتحوت) محور ارتكاز بين قبـائل حرب وقبائل بني عبد الله من مُطَيْر، ويحدها من الشـمال قبيلة بني يزيد من حرب، والعسـاسيف من ذوي عون من بني عبـد الله من مُطَيْر، ومن الشرق الموايق والقعوان من الشلاحة من بني عبد الله من مُطَيْر، ومن الجنوب الهويملات من بني عبد الله من مُطَيْر، ومن الغرب قبيلة زبالة من حرب. (انتهى).

الآثار الموجودة في وادي حجر:

١ - حصن المازنية، وهذا الحصن قصر كان مقامًا على قمة جبل صغير يشرف على عدة قرى ومنازل وتهدَّمت أطلاله وبقي منه ما يدل عليه إلى اليوم.

٢ - قلعـة ابن جبـرين شيخ ذوي عـون من بني عـبد الله من مُطَيْـر، التي تقع على مرتفـع من الحرَّة تشرف عـلى منازل بني عبـد الله كان ينزلهـا في فتـرة صرام النخيل من كل عام.

٣ - قلعة المـراعشة المقـامة على جبل في موضع يُسـمى شعب المراعـشة، وهاتان القلعتان قائمتان إلى هذا التاريخ.

هذا بالإضافة إلى أربعـة حصون قامت ببنائها الدولة التركـية في وادي حجر وهي حصن عُفيـر، وتغير اسمه فيمـا بعد باسم قلعة مُجَمَّلة، والحصن الثـاني في قرية البيار. والثالث حصن الزبارة في قرية العمري اجترفه السيل فيما بعد. والرابع حصن أم العظام في قـرية أم العظام ويعتـقـد أن بناء هذه الحصـون في القرن الـعاشـر الهجـري على أثر حروب قامت بين أهل وادي حجر من مـزينة وبين بني عزيز بن وائل ومعهم البعض من قبيلة بني عبد الله، ويقول الشاعـر المزيني (الصحيح المُزْني) في تلك الحرب بحضرة قائد الحملة التركية بعد أن مُنُّوا بالهزيمة هم ومن معهم من عساكر الترك :

يا مـــصطـفى لا واحـــلالاه يـا رجـالـنا

بعــد ضلـلونا في البــيــوت الضــلائل

جـونا وجيـناهم وحدونا علـى العضـا[1]

بدهم الـفــرنج ومــوشـيت الفـــتـائل

---

(١) العـضـا : المكـان الـوعـر.

لا عـادت الجـدعـا[١] ولو عـادوا أهلهـا
ولعـل مــــا يطـري عــــزيز بـن وائل

فرد عليه شاعر آخر على لسان مصطفى بقوله :

هذي عـلوم مــــا يصــــيــــرن كلـهن
وإن كـــان صــارت يا عـلوم الهــوايل

ثلاث غــــزيَّات[٢] أنا اللـي غــذيتـــهن
لو كـــان صـاير عـلم جنى[٣] جـفــائل

٢ - حرَّة بَني عَبد الله[٤] (حرَّة بني سُلَيْم قديمًا) :

حرَّة بني سُلَيْم : جانبان الشمالي الشـرقي يُدعى حرَّة بني عبد الله والجانب الجنوبي الغربي يُدعى حرَّة الروقَّـة، وتُدعى حرَّة رهاط، ومن قرى بني عبـد الله في حرتهم الحُمَنَة والمزرع والقرن والفـارع. ومن قرى الروقَّة في الحـرَّة : رهاط والمحاني والفريع ومـدركة في أسفل وادي رهاط.

وأبرز معـالم الحرَّة، (القَـرا) : منطقة شـبه مسـتوية، وسط الحـرَّة، على قمم جـبال صخـرية الشكل بعضـها بركانيـة، حمراء اللون مـحترقـة، على شكلين، شكل يميل إلى الهضاب من حيث الصلابة والشكل، والآخر محتـرق جدا خفيف الوزن فيه فجوات مما ييسر لأهلها أن ينحتوا في داخلها في الجبال مخازن ومستودعات لحفظ الدهن والحبوب والذخيرة.

ويساعد هذه المنطقة دون غيرها على الاستـواء، سلسلة جبال السراوات التي تحفها من الجهة الغربية، بطول ما يقارب (٨٠) كيلو مترا.

ويرتفع قـرا بني عبد الله عن سطح البـحر بـ(٤٠٠٠) مـتر تقـريبًا، وما بعـد سلسلة الجبال، أغوار تعتبر من تهامة، وليست في بلاد بني عبد الله.

---

(١) الجدعا : إبـل العزيزات احتجـزها قائد الحملة التركـية بعد أن وردت على عين خيف السـوق. عزيز بن وائل يقال أنه شيخ وفارس بني عزيز في ذلك الوقت.

(٢) الغزيَّات : خيل سباق مخصصة لرد الخبر السريع أثناء سير المعارك.

(٣) جنى : جاءت إلي.

(٤) مجلة العـرب، س ٢١ الربيعين ١٤٠٧هـ ص ٦٤٨ إلى ٦٥٩، ماجـد بن طاهر المطيري، ومـجلة العرب س ٢٢ ج رمضان وشوال ١٤٠٨هـ من ص ٣٨١ إلى ٣٨٣، عوض بن عويض بن لويحق المطيري.

أما في الجهة الشرقية من الحرَّة فهي شديدة الانحدار، وتجتمع سيول الجهة الشرقية كلها في السبخة التي تفيض بها حاذة والنَّجيل وأرن والعقيق، وفي قاع السوارقية، ويفيض فيه عدة أودية منها بيضان وقُران والجصَّة وسُوارق والخَبْرَة (وادي الأبطن) والسائلة.

أما سيول الغرب فتنحدر في واديَيْنِ هما وادي حَجْر ويفيض في البحر الأحمر حول مدينة رابغ، والوادي الآخر هو وادي ستارة، ويفيض في البحر الأحمر بقرب قرية (ثُول).

ويبعد قَرَا بني عَبْد الله عن مكة المكرمة (١٨٠) كيلو وعن المدينة (١٦٠) كيلو، وهذه أسماء الأماكن من الجبال والأودية والموارد التي تحتويها حرَّة بني عبد الله :

أم غُثَيٍّ (مصغرًا) - حلاة غرب الخط السريع في الحرَّة من الجهة الشمالية بقرب حدود حرَّة بني عبد الله مع حرَّة بني عَمْرو، من حرب.

العَصْلا : حلاة في أول حرَّة بني عبد الله من الشمال غرب الخط السريع، بقرب حلاة أم العمد.

الهَيْلاَ : - حلاة محاذية لحلاة أم غُثَيٍّ من الشرق، يفصل بينهما شعيب الجرنافة.

حَرْبة : حلاة داخلة في جبال السراوات من الجهة الشمالية غرب الخط السريع، ويقال : إن الأرض منها غربًا شديدة الوباء ومنها شرقًا ليست وبيئة، ويقول فيها العسمي الحربي، ناصحًا لولده :

أَنْصَحْكْ يَا وِلْدِي عَمَّا يَرْفَعَ الشَّرَاَ
وَمَا طَمَّنَتْ حَرْبَهْ وخَشْمٍ زْيَادْ
تقصِفْ شبابَ العُمْر قدَّامْ يَوْمَهْ
وتحط فِي الْوَجْهَ النَّوِيرْ سَوَادْ

حلاة الشيخ : في نهاية حرَّة بني عبد الله من الجهة الشمالية، تنحدر سيولها شرقًا وغربًا شمال جبل مَنْوَر.

صُوَّةٌ : حلاةٌ تقع في شمالي جبل مَنْوَر، تنبت الطرفاء والحمض، ولا ينبت في سواها من تلك الجبال.

مَنْوَر - بفتح الميم وسكون النون وفتح الواو وآخره راء : جبل مشهور في أعلى ارتفاع في حَرَّة بَني عَبد الله، وله لون غير ألوان الجبال الموجودة حوله فهو أبيض وما حوله أحمر، وله شهرة في التاريخ يُسمى به أحد حصون اليهود بالمدينة وله ذكر في كثير من الأشعار، يقول فيه يزيد بن أبي حارثة :

إِنِّي لَعَمْرُكَ لاَ أُصَالِحُ طَيِّئًا
حَتَّى يَغُورَ مَكَانَ رُمْحِ مَنْوَرُ

ورأس مَنْوَرَ يشبه حَلَمَةَ ثَدْي المرأة، وفيه شبه من رأس الرمح، ينحدر سيله إلى الشرق وإلى الغرب.

الزُّوْر : واحدها (زَار) والزُّور لها ذكر في الكتب القديمة بعضها مقترن بجبل مَنْوَر، والبعض منفرد، يقع زار في جنوب جبل مَنْوَر، فيما ارتفع من قرى بني عبد الله، ويقول الشاعر :

وبالزَّوْرِ الرقمتين لنا شجا
إذَا نَدِيَتْ قيعانُهُ وَمَذَاهِبُه

بِلاَدُ مَتَى تُشْرِفْ طَوِيْلَ جِبَالِهَا
على طرف يجلبْ لكَ الشَّوقَ جالبُهْ

تُذَكِّرُ عَهْدًا قد مَضَى لَيْسَ رَاجِعًا
لَنَا أَبدًا أوْ يُرْجِعُ الدرَّ حَالِبُه

والزور أيضًا جبال صغار شمال غرب قرية صُفَيْنَة، جبال سود تطل على قيعان الدمشة، موضع من وادي بَيْضان. ويقول شاعر من حرب، وقد ربَعُوا في جوار بني عبد الله وعيَّدُوا على غدير (أبو صفراء).

نَنْزِلْ عَلَى الحِدَّان بالزَّفَّارْ
ما نَاخِذَ المنْزَال بِالفَضْلِيَّة

حدودنا مَنْوَر، وحَدّكْ زَارْ
وادي اللَّصَاف حُدُوْدْنا القدْمِيَّة

ورد عليه أحد شعراء بني عبد الله بقوله :

حلفتْ ما تنزل بْلاَ مِنْيَارْ

حِجَّهْ عَلَى اللّيْ قَبِلْنَا مَقْرِيَّهْ

ولا تبي تنزل بجيرة جار

بالسِّلم اللّي قبلنا مَمْشِيَّهْ

الزُّبره بضم الزاي - آكام متجاورة جنوب جبال منور وزور يحدر سيلها شرقًا وغربًا.

بتَعَةُ - بالباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والعين المهملة والهاء : - حلاة تكثر بها المخازن المنحوتة وتقع في جنوب مَنْور، وتُرَى بالعين المجردة من الطريق السريع الممتد بين المدينتين الكريمتين.

الفُرع - بفتح الراء : فياض على مستوى تقع شمال مَنْوَر.

القراين - آكام حمر تقع شمال جبل مَنْور.

اللويبة : لابة حَرَّة وعرة جدا في نهاية حرَّة بني عبد الله من الجهة الشمالية تفصل بين حَرَّة بني عمرو وحرَّة بني عبد الله في الجهة الغربية من الحرَّة.

اللصاف : واد ينحدر من جبال مَنْوَر والزور من روافد وادي بَيْضان في وجه الْحَرَّة الشرقية بالنسبة لِقرَا بني عبد الله.

البَعْصوص : درب يصل بين السُّوَارقيَّة وقُرَى حَجْرٍ، ورد له ذكر في شعر الأعراب في هذا العصر :

عَدَوْا بالنَّزلة اللّي يَّمة البُطَّح ورَاَ ذيْبان

وزفُّوهم مَعَ الْبُعْصوصْ حَامين لثَّقيلِيْنا

يَسُوم : درب يسلكه من كان في شمال حَرَّة بني عبد الله إلى قُرَى حَجْرٍ، ورد ذكره في شعر أحدهم :

يا راكبَ اللّي كنّ شبَّه عُيُونهْ

يثّور من عينه كما شعلةَ النار

عَطَوْا دَرْبَ الْعُوَيْدي(١) والْتَقَيْنَاهُمْ مَعَ الحلقَانْ

وصَبَّحْنَا (المحلل) وإنَّ مَا سُوقه يْبَارِيْنَا

وخَذُوا عَيَّادْ مِنَّا والتَقَطْنَا سَبْعَةَ الْهمْعَانْ

كَمَا لَقْطَ الجَلَبْ من سُوقِ بَنْدَرْ للسكاكينا

تَرَى لا تحسبِنَّا بالشَّقَق(٢) مَصْرُوف للعُرْبَانْ

تْصَالَحْنَا الحُمَيِّمْ والشَّنَا تَبي تْعَادينا

البِقْعيَّةُ : وادٍ في الوجه الغربي من الحرَّة يصب في وادي (حَمّ) أحد أودية حَجْر ورد ذكر البَقْعيَّة ونوار في شعر محاورة على إثر وقعة جرت فيها يقول مقبل الوطيباني :

الله الله يا نُوَار اللِّيْ وَرَا الْبِقْعِيَّةْ

سَيِّلُوه عيَال جِدِّي سَيْل دم حَانِي

يوم جِيتُونا مَعَ الْغَرْبِي كَمَا الطَّرْقِيَّةْ

تَنْقُلُون الْبَارِقَ اللِّي ما مِعَهْ رَحْمَانِي

جبلة أم عرق : جبلان متناظران، يطلاَّن على قُرى المزرع والقرن والحَمَنة، غرب الطريق السريع في سلسلة جبال السراوات.

الغِزْلان - واحدها غزال - جبال تقع غرب البِقْعيَّة وغرب الطريق السريع من جبال السراوات ورد ذكرها في شعر إبراهيم الدملوكي السُّلَمي في محاورة بينه وبين عيد المخيفري بقوله :

يَاعِيْد خُذَ الْعويْدِيْ عاينه ثم ازْقُفَ السِّمَّان

مَسَاك القابلهْ يَمَّهْ غَزَالَ الضِّلِع ما دُونهْ

الهَيَلُ - بفتح الهاء والياء المثناة التحتية وآخره لام : جبل أسود في رأس القَرَا يقع جنوب حليات الزِّبْرة.

---

(١) العويدي : طريق يخترق الحرَّة من المدينة إلى مكة ومنه يمر الآن الطريق السريع، وكان يسمى طريق الحاج القوي لتباعد مياهه.

(٢) الشقق : رئيس الهمعان من بني سُلَيْم.

اللبايد : آكام في رأس القَرَا منها (القَطْنَة ودُبيَّان) التي وردت في شعر محاورة بين موسم بن عطيان العقيَّاني وجبرين بن غنام القعياني وهما في صحبة حراسهما الذين قاموا بخفر القاتل وجلبه إلى المدينة المنورة :

يَاديْرتي يَمَّ اللَّبَايِدْ وحِيضَانَ
والْيَوم في دَارَ الأجَانِيبَ أغَنِّي
في دِيرةٍ مَا غير صخرهْ وضلعان
وإلاَّ الحَدِيدَ اللِّي بِرِجْلي يِدِنّْ

فرد عليه جبرين بن غنَّام بقوله :

عَيَّنت أخويّه عِنْدكُمْ يَا دْغَيْمَان
أنْتَهْ وابنْ عَمكَ فَرَّقْتُوه عَنيَّ
يَا عَنكَ أنَا مَانِي لسَخْنتكْ طَرْبَانْ
لَكن فَرَّطتَ المضَانِيْنَ عَنيّ

فقال موسم بن عطيان :

أخُوك عِنْدِي يوم مَدَّات الأيْمَانْ
حتَّى تُوَازنِّي بعد زِدتَّ عَنيّ
عانهْ ورَا القِطنَهْ عَلى أيْسَرِ دْبَيَّانْ
عَانَ السَّبَاع السَّحْم فَوْقَهْ عَونّ

الكَوْد : عقبة تنزل على قُرَى حَجْر من مزرع ابن شلاَّح ثم الدمَّان، ثم عقبة (أبو مراكب).

خشارمة (خشيرمة) : عقبة يسلكها القادم من جنوب حرَّة بني عبد الله إلى قُرى حَجْر، قام بتمهيدها صقر بن شلاَّح وسويلم بن حظاظ الشلالحة حتى أصبحت هي الطريق الوحيد لقُرى حَجْرٍ وخاصة بعد افتتاح الخط السريع.

عفيراء - تصغير عفراء - : عقبة شمال عقبةُ خشارمة من الدروب المؤدية إلى حجر مع وادي (حَمّ) لفتح الحاء وتشديد الميم.

الفُعرة : شعيب يصبُّ في وادي النَّيِّ - بالنون والياء - المنحدر شرقًا من الحرَّة.

أم عُنَيْقٍ وأم رقبة : يسلكها القادم من قُرى بني سُلَيْم إلى قُرى حجر ويسمى طريق (الزاير).

المَهْدين - مثنى مهد - : جبلان في نهـاية حرَّة بني عبد الله من الجنوب على الجانب الجنوبي من وادي المَكْروُسَاء، وشمال والدي العَيْن في غرب حرَّة بني عبد الله.

المَصْقَرة : عبارة عن صـخور بعضها على بعض تفـرخ فيها الصقـور وتقع شمال حلاة بتَبَعَة.

الحجـرية : وادٍ يصب في أقـصى حـرَّة بني عبـد الله من الشـمـال، كان هاجـد بن ضَمْنه[1] يقـوم بخفـارة الحـاج منها إلى الرشـادة[2] في حـدود حرَّة بنـي عبـد الله من الجنوب.

وادي الجُفَيْر : يصب في الصَّعْبِيَّة غرب جبال أُبْلَى.

قلت : وادي الجعير يفصل بين (أُبلى) والحـرَّة (حرَّة بني عبد الله) واقع غرب أبلى، ويتجه شمالاً، ويفيض في الخليج، ومنه في الشعبة.

وادي الأَبْطن - وادي يصب فـي الخَبْـرة (وادي الأبطن) يسـتــعـذب مـنه أهل السوارقية.

السوارقية : عدَّةُ قُرى تحيط بقاع السوارقية.

ويصب في قاع السوارقية عدةُ أودية منها :

الجصَّة وسُوارق وقُرَانُ، وبَيْضان والخيرة والسايلة.

بَيْضان : - وادٍ زراعي تصبُّ فيه عـدة أودية منها : نُبَيْع والغُرَيِّفُ والرُّمـيِّدَةَ وشَاطا وصُبَير وهَبَاء.

---

(١) هاجد بن ضمنه : أمير المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من مُطير.

(٢) الرشادة : مورد وجبل قرب المحاني على طريق الحاج القديم (المنقى).

قاع الصيد : قاعٌ يقع شرقي حلاة بَتَعَة سمى بذلك لنبات (الكمأة) الزُّبيدي فيه.

المايين - مثنى مـاء : مورد في الوجـه الشرقي للحـرَّة، يقع في وادي الرَّمَيَّـدة، أحد روافد وادي بيضان.

الخُفَـيق : مورد يـقع في وادي الرميـدة الذي يُسمى أعـلاه وادي الخفـيق، ووسطه وادي الحفيرة وأسفله وادي الرميدة، ويصب سيله في باحة بيضان باتجاه الشرق.

أبو خِرْجين : مورد يقع في وادي الأبطن شمال السوارقية.

الشَّرْع - وادٍ يـصبُّ فيه أودية مـنها : الثَّيـلَةُ، وشُواحِط ومَحْـلَفُ، وتقع فيـه هجرة لافي بن ملفي الدملوكي السُّلَمِي - عند اجتماع تلك الأودية عند ذرة.

الأصَاحـر - وادٍ يصبُّ في وادي الفُرَيع فـي آخر حرَّة بني عـبد الله من الجنوب في شرقي الحرَّة.

الغَاشية - يصبُّ في وادي النَّيِّ - بفتح النون بعدها ياء مثناة تحتية - بشرقي الحرَّة.

الميراد : آبار ارتوازية حديثة قامت عليها هجرة : للشـلاحة، ويعتبر الميراد من القرى التابعـة لصقر بن شـلاح، ويقع المِيراد في الوجه الغـربي لحرَّة بني عـبد الله وعلى الطريق السريع.

المزرع هو مزرع ابن شلاح : آبارٌ قامت عليها هجرة صقر بن شلاح (الشلاحة) يقع المزرع غرب الطريق السريع في وجه الحرَّة من غرب.

الحَـمنَة والقَرْن والبـقعية : مناطق زراعـية تابعـة لابن شلاح، تقع في وجـه الحرَّة الغربي وغرب الطريق السريع أيضًا.

الجِرْنَافَة : هجرة للهِجَال قامتْ على الطريق السريع، تقع في الجهة الغربية.

الفرع : منطقة زراعية قـامت عليها هجرة الشلاحة والهـويملات يقع في نهاية حرَّة بني عبد الله من الجهة الجنوبية الغربية على الطريق السريع.

البرَّاقيَّةُ : آبارٌ قامت عليها هجرة عبيد الله بن عبَّاد بن شلاح (الشلاحة) تقع في حرَّة بني عبد الله في الوجه الشرقي غرب من أُرن.

أُرن : وادٍ زراعي قامت عـليه عدة هجـر أشهـرها الصلحانيـة وهجرة صـمدان بن غبيش الرحيمي من (الشلاحة) يقع في جنوب قرية صفينة. داخل (حرَّة) بني عبد الله.

الأصَاحِر : آبار قامت عليها هجرة شَلِيل بن عيَّاد الرُّوَيْس الرحيمي من (الشلاحة) يقع في الوجه الشرقي من الحرَّة.

العاشِية : آبار قامت عليها هجر فرج بن محمد الضبيطي من الشلاحة.

الفعرة : آبار إرتوازية قامت عليها هجرة للشباشرة والظوافرة من (الهويملات) تقع في وجه الحرَّة من الشرق غرب قرية صُفَيْنَة.

رويضة صُبَيّر : آبار قامت عليـها هجرة صـقر بن عوَّاض بن لويحق من الهـجال (الصعبة) تقع غرب قرية صفينة.

العَظَم : آبار قـامت عليـهـا هجـرة بَـطي بن رجـا الله الصـحـاري القـمـيـشي من (الشلاحة) في وادي الأصاحر، في الوجه الشرقي لحرَّة بني عبد الله.

العُقَد : تقع في وادي صبير، وهي آبار قديمة للهجال.

هبَّاء : آبار قامت عليها هجرة سُوَيْعـد بن غالب الطَرسي العَزِيزي من (بني عبد الله من مطَيْر) في وادي بَيْضان، غرب قرية صُفَيْنَة.

العَلَمُ : جبل منفصل في الحرَّة بمحاذاة الحُوَا، بين قرية صُفينة وقرية أرن.

السائلة : وادٍ يصب في قاع السوارقية من الجهة الشرقية.

العُقَيلة : شعيبٌ فيه عدة آبار، يصب في قاع السوارقية من جهة الشمال الشرقي.

أم - لَحَيَيْن - مثَنّى لَحْيٍ : آبار قامت عليهـا هجرة من العوارض من (واصل) تقع في شمال السوارقية.

للذْخَرة : آبار قامت عليها هجرة من العـزايزة من بني عبد الله من مُطَيْر تقع جنوب السوارقية.

السوارقية : قرية قديمة زراعية تحتوي على عـدة هجر من قبائل مُطَيْر، ويختلط بهم من حرب والأشراف، وماء السوارقية تغلب عليـه الملوحة والمرارة، ويستعذب أهلها من

وادي الأبطن المجاور لها من الجهة الشمالية ومن وادي (أبو خريص)، ويمتد تاريخ السوارقية إلى ما قبل الإسلام، حسب ذكرها في التواريخ.

قلت : تقع السوارقية على حد السهل من الحرَّة، وغرب مدينة المهد.

الخَبِرة : آبار قامت عليها هجرة عائض بن زيد المندهة (العزايزة) تقع في شمال السوارقية - وهي مفيض وادي الأبطن.

الأبْطَن والملْحَا والجُصَّة العليا والسُّوسيَّة : آبار قامت عليها هِجَرةٌ لبني عَزِيز من بني عبد الله من مطير وتعتبر تابعة للمندهة أمير بني عزيز.

الحُوَيمضَة : آبار قامت عليها هجرة مشعان بن صعير العزيزي، تقع جنوب شرق السوارقية.

العُقلية : آبار قامت عليها هجرة : للعصيلات (الصعبة) تقع في شرق الصلحانية جنوب قرية صفينة.

قلت : تقع جنوب غرب بلدة صفينة.

صُفَيْنَة : قرية زراعية قديمة فيها حاضرة من العوارض والوسامي والعزايزة ومعهم من الروقة من عُتيبة، تقع في جنوب قرية السوارقية.

قلت : تقع صُفَيْنَة على حد السهل (المحوي) من الحرَّة وفي جنوب شرق قرية السوارقية.

٣ - أبْلَى : قُراها وسُكَّانها[١]:

أُبلَى : سلسلة جبال سود تقع جنوب شرق المدينة المنورة، في الشمال الغربي شمال غرب من مدينة المهد، مهد الذهب (معدن بني سُلَيْم قديمًا) وتخللها أودية وسهول.

وتلك السلسلة يقدر طولها بنحو ثمانين كيلو تقريبًا وعرضها بنحو ستين كيلو، وهي من عالية نجد، ومن بلاد بني عبد الله من مُطير.

وقد ورد فيها أشعار كثيرة قال أحد الشعراء :

---

(١) مجلة العرب س ٢٢ج الجمادين ١٤٠٨هـ من ص ٨٢٧ إلى ٨٣٢. مؤلف كتاب حمران النواظر.

وهَلْ تَركتْ أُبْلَى سَــوَاد جِــبَـــالهَـــا
وهَلْ زالَ بعْــدي عن قُنَيْنَتِـه الحِـجْـر[١]

ويقول الهجري[٢] أُبْلَى بلد كبير، فيه الجبال والمياه والشعاب وهو عن يمينك من المعدن معدن بني سُلَيم وأنت تريد العراق[٣].

حدودها : يحدها من الشمال وادي الشُّعبة[٤]، ومن الشمال الغربي وادي الخليج[٥]، ومن الغرب : قرية الصَّعْبية، ووادي الجُعَيْر، ومن الجنوب وادي السائلة[٦]، ومن الشرق : وادي الشرق[٧].

وهذه أسماء الهجر والأماكن والمياه والأودية والجبال والآثار وأسماء بعض الأشجار والنباتات الدائمة الخضرة في منطقة أبلى :

١ - الصَّعْبية : حد السهل (أبْلَى) من الحرَّة (حرَّة بني عبد الله) وتقع في الجهة الغربية، وقد تأسست فيها هجرة لقبيلة المهالكة من الصعبة، من بني عبد الله من مُطير، جماعة الشيخ خلف الأفشح، فيها مركز إمارة وهي تابعة إدارياً لإمارة المدينة المنورة عن طريق مركز إمارة المهد.

٢ - المَزْرِع : قامت عليها هجرة الشيخ نائف بن دويلان السَّنَاح وبها مخطط سكني وزراعي، وتقع في الجهة الغربية.

٣ - سِهْلَة المزرع: تقع شمال المزرع، وفيها آبار إرتوازية ماؤها عذب ومزارعها جميلة.

---

(١) الحجر في هذا البيت يعني الحجرية التي هي شمال الصعبية وهي وادٍ يصب في أقصى حرَّة بني عبد الله من الشمال.

(٢) كتاب أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ١٨٠ من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - بقلم علامة الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر.

(٣) كذا في المخطوطة وصواب العبرة : (وأنت تريد مكة من طريق حاج العراق) فأبلى على يسار من يريد العراق من المعدن بخلاف من يقصد مكة فهي على يمينه.

(٤) وادي الشعبة يتجه شمالاً غربًا، ويفيض في الخنق، ومنه للعاقول.

(٥) وادي الخليج يتجه شمالاً ويفيض في وادي الشعبة.

(٦) وادي السائلة ويقع جنوب جبل مهد الذهب ويتجه بسيله إلى الغرب حتى يصب في وادي الدمثة.

(٧) وادي العرج يتجه شمالاً ويفيض في وادي الشعبة. ويقع غرب قرية العمق.

٤ – الهَرَّارَة : تقع في شمال أُبلى يوجـد فيها مزارع وآبار قديمة وحديثة، وفـيها مخطط زراعي وسكني، وأميرها مبارك بن عامر المشرافي.

٥ – الجُرَيْسِيَّة : مـورد للبادية يقع في الناحـية الشرقـية، قـامت عليها هـجرة ابن نيف الديحاني.

٦ – الجُمَيْمَاء : تقع في الناحية الشرقية، قامت عليها هجرة الذويب بن عبَّاد الديحاني.

٧ – الغَمَـرْ : آبار قامت عليها هجـرة شعوف بن عـيد الحنتير، من الصـعران من أولاد علي من برية من مُطير، ويقع في الناحية الشرقية الجنوبية، وشمال غرب المهد.

٨ – مَزْرَع الْيُبَّس : يقع في الناحية الجنوبية بوادي حواس، ويصب جنوب الصعبية.

٩ – العُقَيْلَة : يقع في الناحية الجنوبية الشرقية لِلْيُبَّس، من الهويملات من بني عبد الله من مُطير.

١٠– الذْبال : أرضٌ منبسطة وتتخللها أودية تفيض في قاع الخبرية.

١١– الهَـبْرَة : من أشـهر سـهـول أُبلَى مع سهلة المزرع والـذَّبال، وبها مـخطط زراعي للظوافرة من الهوَيملات، وهيَّ مشتركة بين الظوافرة والمشاريف.

بعض المياه الشهيرة في أُبلَى :

١ – المشاش بوادي الجعير، للسنحان من المشاريف.

٢ – سَاعِدة بوادي حوس، لليبس من الهويملات.

٣ – المَعَدِن. ٤ – الهرَّارة. ٥ – الغَمَرْ. ٦ – الجُمَيْمَاء.

٧ – المندسَّة : للمجالدة من الشُّطَّر، وتقع بوادي المزرع.

٨ – المديوسِية : للجعافرة من الهويملات، وتقع بوادي المزرع.

٩ – اليَحامْرِية : لِلصُّعران، أولادٌ علي من بُرَيّة، من مُطير، وتقع بوادي المزرع.

أهــم الأوديــة :

١ - وادي الجُعَيْر : يفصل بين أُبْلَى وحرَّة بني عبد الله، ويقع في الجهة الغربية، ويتجه شمالاً، ويفيض في الخليج، ومنه في الشِعب، وهو للسنحان من المشاريف من الصعبة من بني عبد الله من مُطير، وفيه أكثر من ١٢٠ بئراً وعدة مزارع، ومن أشهر الموارد المائية فيه قديمًا : المشاش.

٢ - أُبو دَوْمَةَ : يبتدئ من رقبة جبل أحامر شَرْقًا، أسفله الجُون، وعلوُه أبو دومة، ويفيض في وادي الشعبة.

٣ - أبو بطحاء : يبتدئ من رأس وادي الغِرْنِقْ، ويفيض في وادي الحجون.

٤ - الغرنق : يبتدئ من رأس وادي (أبو بطحاء) ويفيض في وادي حوس.

٥ - الغمر : يبتدئ من مزرع اليبس، بوادي حوس، ويفيض في وادي العرج.

٦ - حَوَس : يبتدئ من جبل خَطْمَة، ويفيض في قاع الخبرة.

٧ - وادي المزرع : يبتدئ من جبل أحامر، والفراشيح ويمر بالسهلة ويفيض في الخليج.

٨ - العِشْرقِيَّة : تبتدئ من ملحاء، وتفيض في الخليج.

٩ - العرج : يبتدئ من كُشْب ويفيض في وادي الشُّعبة.

١٠ - وادي الهرارة : وتقع فيه الهرارة.

١١ - السليم : مجموعة أودية تفيض في العرج.

١٢ - الغضَّان : مجموعة أودية.

١٣ - وادي العمود : يبتدئ من جبال عُويشقة، ويفيض في الخبرة.

أهم الجبال : جبل ثَمْران، جبال حوَيَّنَات، أحامر، ضُرُّبون، نوبة، خَطمة، غَرْفَة، رمرم (يَرمْرَم)، رَحْرحان، حَزْرَة، الموُقْعَة، رايان، جبال المهد، ضبع، المِدْرَاء، هضبة الغرنق الحمراء، كتفية، صعيب، الشَّعَث، القَنَانة، جبال ملحاء، الحرشا، أذات اللحاء، طوال قِنية، القَرْمِطِي، أنياب المصلوخة، صفراء سعيدة، أبو نطبة، قي، ضباعة، جبال الحصير.

أما أكثر الأشجار والنباتات الدائمة الخضرة فهي : السدر، والسلم، والسمر، والقتاد، والعوسج، والسيال، والسرح، والتنضب، والعرداء، والأراك، والقطف، والأذخر، والثمام، والخصاب، والعشر.

الآثار : في أُبْلَى بئر أثرية تنسب لبني هلال دفنوها عند رحيلهم، وذكر شاعرهم أوصافها، وعلامات للاهتداء إليها، وجاء في كتاب الأخ منديل الفهيد «من آدابنا الشعبية» ج٣ ص ٥٠ - أن الشاعر الكويتي سالم بن تُويِّم الدوَّاي العازمي أفاده بأن الأبيات التي فيها صفة البئر تقع في الربع الخالي لم يهتد إليها حتى الآن ذلك أن جماعة الشاعر لما نزحوا عن البئر دفنوها، وأن القصيدة لعبد من عبيد ابن جامع شيخ العوازم قبل نزوحهم من نجد.

تعقيب : أولاً - ليس بصحيح أن الأبيات لعبد بن جامع شيخ العوازم كما ذكر الشاعر الكويتي سالم بن تويِّم الدوَّاي.

ثانيًا - البئر ليست في الربع الخالي كما ذكر، بل في عالية نجد في أُبْلَى شمال شرق مدينة المهد.

ثالثًا : جميع المعالم المذكورة في القصيدة معروفة بأسمائها حتى الآن في أبلى.

ولتأكيد ما ذكرت أورد رسالة بعثها أخي عبد العزيز بن راشد النمر المطيري إلى الشيخ عبد الله بن خميس، وأورد الأستاذ ابن خميس نصها وجوابه عليها في كتابه «من القائل؟» ج٣ ص ٣٥٣.

من الأخ عبد العزيز بن راشد النمر المطيري - المدينة المنورة - مهد الذهب - ثانوية الحكم بن هشام الصف الثالث علمي - وردتنا رسالة مطوَّلة تعلق على الأبيات الهلالية التي تصف بئرًا والتي تقول :

قليبٍ على البطحا، وتُلْجي مَنْ الصَّفَا
غَذيٍّ المشاربْ بَرْد ماه زْلاَلْ
إلَى روى منْهَا المْرويّ صميْلَهْ
حَوَّلْ عَلَى وَادي (الحْجُون) وقالْ
قِبْليٍّ ضِربُونِ وشَرْقي (غافل)
وعَن الهضَابَ النَّايْفَات شمالْ

علـى مـــــفـــــيض الـرِّيع يـمَّـــــةَ الوطَـا

وَالْعَـصْـرُ مِـنْ (خطمَـةْ) عَلَـيـهـا ظلال

جَـمَّــــنْـــهَـــا تِروِي ثمــــانين أبَـاعـــرّ

وْغَــــرَّافْـهـا يِـرْوِي الْبَـــدَاة كــمَـــالْ

وأنــا لَــو انِّــى نَــاجْــعٍ ثُــم رَاجِــعْ

لاَحُطّ عَـلَى جَـــالَ القليْبْ خَـــيَـــالْ

أخْـــفَـيْـتْــهـا يَـا عَمّ مـا أغْــرِكْ بْهـا

من خَـــوفْ رْجَـــال تذخـــرها لـرجـــال

يقول الأخ عبـد العزيز في رسالته : البئر أنـا أعرف موقعها، وجـميع من في منطقة المهد يعرفـون موقعها، فـهي تبعد عن المهد بحوالي ٣٥ كـيلو شمالاً شرقيًا، وتبعد عن هجرة (الهـرارة) التي أميرها مبارك بن عامر المشـرافي حوالي ٦ كيلوات جنوبهـا، وقد نقَّب أناس كثيرون عنهـا ولكن لم يجدوها أو بالأصح : لم يهتدوا إليها. والبئـر اسمها (بئر دغفل) ووادي الحجون لا يزال معروفًا بهذا الاسم، وجبل غافل لايزال معروفًا بهذا الاسم وكذلك ضـربون وخطمة، التي هي ملاذ للوحوش، قـال أحد الشعراء الـصعران من مُطير :

يـا زِيْنِ مِـــــصْـــبَـــاحٍ بـرْاسَ الطـويلـةْ

فـي رَاسْ خَطـنَـةْ مَــــرْتَع لـلوحــــــوش

وأجاب الشيخ عبد الله بن خميس : أما عن تحديد موقع البئر فهو صحيح، ويؤخذ من كلام الأخ عبد العزيز أنها ليست كـما وصفنا في جنوب نجد جهة ضربون الذي يلي سيح الدُّبول، والدِّحي، وما إليه، بل هي في العالية قرب المهد.

ثانيًا : وجدت هذه البئر أو لم توجد المهم أن جهتها تحددت.

٤ - المَحْوِي : قراهُ وسكّانُه :

المحوى : بكسـر الواو - اسم مفعول، ولهـذا فالتفسيـر غير صحـيح، ولعله سمى بهذا لاحْتِواء الحِرار له، وإحاطتها به.

ويُطلق اسم (الْمَحْوى) علـى المنطقة الواقعة بين ثلاث حِرَار، حَـرَّة بَني عَبد الله في الغرب، وحرَّة كُشُب في الشرق، وحرَّة الكُرَاع[1] المتفرعة من حـرَّة كُشُب في الشمال، وعبْلَة رُكْبَة في الجنوب.

وتجتمع معظم السيول في عدة سباخ منها سبخة حَاذَة، وسبخة أم الغيْرَان.

والْمَحْـوى أرض واسعة، ذات منابت طيبـة، ومراع جيـدة للإبل، تكثر فيه أشـجار السَّـمُر والسَّلَم والقـتاد، وتكاد تغطي جمـيع أجزائه، وهو من عاليـة نجد، ومن بلاد بني عبد الله من مُطير، تابع إداريا لإمارة المدينة المنورة عن طريق إمارة المهد.

أولاً : قُراهُ وسُكانُه :

١ - (صُفَيْنَة) بلدة عامرة ذات مـرافق حكومية، فيها مركز إمـارة، ومستوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسـة ابتدائية للبنين، ومـدرسة ابتدائية للبنات وهي بلدة زراعـية قـديمة فـيهـا حـاضرة من الـوسامى والعـوارض من مُطيـر، تقع على حـد السـهل (المحوى) من الحرَّة (حرَّة بني عبد الله) وجنوب المهـد بـ٥٥ كيلو، واقعة في الناحية الشمالية الغربية، شيخها حمود بن سعود الزير.

٢ - (حَاذَة) بلدة عامـرة، ذات مرافق حكومية، فيـها مركز إمارة، ومسـتوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسـة ابتدائية للبنين، أول من اتخـذها هجرة للعقاليـة هو الشيخ شديد بن أحمـد بن سعد العقيلي أمـير العقالية من مُطيـر آنذاك، أنشئت قبل ٢٠٠ سنة[2]، وتقع جنوب صفـينة على الطريق المؤدي للطائف، وهي على حـد السهل من الحرَّة، آخر أملاك قبيلة مُطير من الجنوب، واقعة في الناحية الجنوبية الغربية.

٣ - (الْمُوَيْهِية) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيـها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومدرسة للبنين، تقع جنوب حرَّة الكراع، وغـرب حرَّة كشب، وجنوب شرق المهد

---

(١) حرة الكراع متفـرعة من رأس حرَّة كشب في الشمال، وتتـجه نحو الغرب وتنتهى في سـبخة غرب بلدة صفينة، وهي جنوب المهد.

(٢) حاذة : قـال لي الشيخ غـازي بن عطا الله بن بنش أميـر صفينة وشـيخ جماعـته، أن أول من اتخـذ حاذة هجرة هو جدنا الشيخ شـديد بن أحمد بن سعد العقيلى، وهو الجد الخـامس له فهو غازي بن عطا الله بن مشحن بن بنش بن فالح بن شديد بن أحمد بن سعد العـقيلي، والعقالية الآن ثلاثة أفخاذ وهـم ذوو سعد، وذوو محمد، وذوو حسين.

قلت حاذة : بلدة قديمة انظر كتاب «المناسك»، ٣٣٤ - فهي معروفة منذ أول العهد الإسلامي.

بـ٦٠ كيلو، وشرق بلدة صفـينة في الناحية الشمالية الشرقيـة، وسكانها العضيلات من الصعبة من بني عبد الله من مُطير.

٤ - (فيـضة المُـوَيَة) تقع غـرب المويهـية، قـرية زراعـية، فـيهـا آبار إرتوازية، مـن أملاك العضيلات.

٥ - (الرِّقَابِيْة) هـجرة فيها مدرسـة ابتدائية للبنين، ومـدرسة ابتدائية للبنـات، تقع شمال غرب فيضة المويه، سكانها العضيلات.

٦ - (عُنَيْزة) هجرة تقـع في جنوب وادي (السر) الذي يبدء من حرَّة كشـب ويتجه غربًا ويصـب في سبخـة أم الغـيـران شرقًـا، وهي جنـوب غرب الـرقابـية، وسـكانهـا العضيلات.

٧ - (الضِّبْعِـيْة) هجرة، فيه مدرسـة ابتدائية للبنين، شـرق صفينة، وشمال غـرب عنيزة، سكانها العضيلات.

٨ - (أُم الغيْرَان) جمع غـاز، وهو الكهف في الجبل، هضبة تقع في عبلـة بيضاء، واقعة جنوب غـرب هجرة عنيـزة، وجنوب شرق صفـينة، تأسست بـالقرب منهـا هجرة باسم الهضبة فيـها مدرسة ابتدائية للبنين، وسكانها العقـالية من الهويملات من بني عبد الله من مُطير.

ثانيًا : أهم الجبال والهضاب :

١ - (السِّتار) جبل أحـمر معروف بهذا الاسم قديمًا وحديثًا، يمر به حاج العراق القديم، جنوب شرق صفينة، وشرق هجرة أم الغـيران، وهو في بلاد بني سُلَيْم قديمًا، واقع في الناحية الشرقية.

٢ - (شعْر) جـبل أسود، يقع شمالاً من هـضبة أوفيعـية، ويقال أوفاعيـة، وجنوب جبل السَتار، وشرق بلدة حاذة بـ٢٥ كيلو، وشمال ركبة، وفي بلاد بني سُلَيْم قديمًا، واقع في الناحية الجنوبية الشرقية

٣ (هدأن) جبل أسـود، ليست حوله جبال، شـمال شرق حاذة، وجنوب شـرق هضبة أوَفيعية، وشمل شرق أم الغيران بعشرة كيلوات، واقع في الناحية الشرقية.

٤ - (ذُخْر) جبل أسود، جنوب شرق صفينة، وجنوب هـجرة الضبعية، واقع في الناحية الشمالية.

٥ - (أنيَاب) جبل أسود، يقع شرق هدان.

٦ - (اليَعْقوب) جبل أسود، غرب هجرة أم الغيران.

٧ - (أُوفيعية) هضبة ويقال أُوفاعية، جنوب جبل ذخر، وشمال وادي السر.

٨ - (الصَّدَار) هضبة شرق غرب أوفيعية.

٩ - (أم الغيْرَان) هضبة تقع في عبلة بيضاء، شرق جبل الليعقوب، تأسست بالقرب منها هجرة باسمها للعقالية من مُطير.

٥ - (العُرْف) : قراه وسكانه

يقع بعالية نجد بين الحناكية والمهد، وهو كظهر الحصان تفيض شعبانه شمالاً في وادي (المخيط)[١] وجنوبًا في وادي (الشُّعبة)[٢] وبدايته من الغرب من جبل (تَعَار)[٣] ومن مجموعة جبال تسمى (أفْخَاذ)[٤] مفردها فخذ، إلى (السَّلَيْلَة)[٥] شرقًا.

والعُرْف بلاد واسعة، ذات مراع جيدة، فيه قُرى مأهولة بالسكان، ومياه بادية كثيرة، وبه سلسلة جبال متناثرة تتخللها أودية وشعاب.

ويسكن العُرْف بطون وأفخاذ من قبيلتي حَرْب ومُطَيْر.

وهو تابع إدارياً لإمارة المدينة المنورة عن طريق مركز إمارة المهد، ما عدا أم مُشْكَاعًا تابعة للحناكية، وحَزْرَة تابعة للصويدرة.

أولاً : قراه وسكانه :

١ - (أم المَخَايِيْل) وتقع غرب السليلة، وجنوب وادي المخيط، وسكانها الوطابين من الصعبة من بني عبد الله من مُطير.

٢ - (أم شُكَاعَا) وتقع على جانب وادي المخيط من الجنوب، وبها مدرسة ابتدائية للبنين، وسكانها المشاريف من الصعبة من بني عبد الله من مُطير.

---

(١) وادي المخيط : يذهب سيله صوب المدينة المنورة.

(٢) وادي الشعبة : يبدأ سيله من ناحية الغَرَابَة وخَرْب، غرب الجَرِ، ثم يتجه غربًا شماليًا ويلاقيه المخيط.

(٣) جبل تُعَار : شمال أُبْلَى وجنوب الحناكية، لونه أحمر، واقع في بلاد حرب.

(٤) أفْخَاذ : جبال متناثرة على مفيض وادي الشعبة، غرب العرف.

(٥) السَّلَيْلَة : ماء قديم مر، آبار كثيرة يقع غربًا من شَابَة ورُوم وغرب صِخيبْرة على بعد ٣٠كم في بلاد ميمون من بني عبد الله من مُطير، معروف بهذا الاسم قديمًا وحديثًا.

٣ - (حَزْرَة) وتقع على جانب وادي منية، وبها مستوصف، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة للبنات، وسكانها من قبيلة حرب.

٤ - (الرَّكْنَة) وتقع على الطرف الشمالي من وادي الشعبة، وهي حديثة العهد، وسكانها المَشاريف من مُطير.

٥ - (فَرْحَة الجديدة) وتقع في وسط العرف، في منتصف وادي فرحة، وسكانها اليَبْس من الهويملات من بَني عَبد الله من مُطير.

٦ - (المُرِيْر) ويقع شمال جبل تعار، وسكانها بني جابر من بني عمرو من حرب.

ويبدو لي أنه هو الماء الذي ذكره ياقوت وقال إنه ماء من مياه بني سُلَيْم بنجد قال:

هذا المرير فاشربيه أو ذري

إن المرير قطعة من أخضر

٧ - (النَّعْيرِيْة) وتقع في وسط العرف، وهي ماء قديم، آبار كثيرة أُنشئت عليها هجرة للشطر من الصعبة من بني عبد الله من مطير.

ثانيًا - أهم الموارد المائية :

١ - (الحَشْوَرِية) مورد قديم ومن أشهر الموارد في العرف، وورد ذكر الحشورية في قصيدة طويلة للشيخ جهز بن شرار أمر ميمون من بني عبد الله من مُطير ردا على قصيدة الشيخ مشعان البراق التي قالها عندما أراد الغزو على الدياحين من واصل من بُرَيْه من مطَيْر فقال جهز :

قدمك بني عثمان دفع السلاطين

وحروبهم ناوينهم بالقضية

وشنت خابر يوم راحو معيفين

يومنهم جوهم على الحشورية

٢ - (خُثَارِق) مورد قديم،واقع في واجهة العرف الشمالية بين أم المخاييل وأم العُوشَزْ.

٣ - (شبَيْشِير) مورد من أملاك ميمون من بني عبد الله من مُطير، واقع في منتصف العرف من الجهة الشرقية.

٤ - (فَرْحَة القديمة) مورد قديم مهجور.

٥ - (القَرَارَة) مورد قديم، واقع في منتصف الجهة الغربية للعرف.

٦ - (القنيْني) مورد قديم، واقع في الجهة الغربية للعرف شرق من جبل تعار.

٧ - (لِقْطَان) مـورد من أملاك ميـمون من مُطيـر، واقع في منتـصف العرف من الجـهة الشرقية.

٨ - (مُبْغرَة) مورد قديم مهجور.

٩ - (منْيَة) مورد من أملاك الشمالين من قبيلة حرب، واقعة في وادي منية.

ثالثًا - أهم الجبال :

(الأبهـاه)، (الجُمَيْـمَى)، (رُوَيْث)، (الزّيْنَات)، (الصّـخَرة)، (العَـبْدليـة)، (العبِـيْد: مجموعة جبال متناثرة على الضفة الشمالية من وادى الشعبة)، (فَرَاح)، (القِنَة: مجموعة جبال)، (المُرْيرُ)، (المَضْبَعَة)، (المَنْصَى).

رابعًا - أهم الأودية :

١ - وادي (العُوشَـزْ) والذي يتفرع من جـبال المضـبعة وينحـدر شمالاً مـروراً بقرية أم مشكاعا، ويفيض في وادي المخيط.

٢ - وادي (عريْفِطَان) والذي ينحدر من جبال المضبـعة حتى يلتقي بوادي فرحة بالقرب من المرير، ويفيض في وادي المخيط.

٣ - وادي (فَرْحَة) والذي يتفرع من جبل رويث، مروراً بمجموعة جبال القنة، ثم يفيض في وادي المخيط شمالاً.

٤ - وادي (منْيَة) يتفرع من جبل العبدلية مروراً بمورد منية المسمى باسم الوادي وكذلك يمر بقرية حزره، ثم يفيض في وادي الشعبة غربًا.

خامسًا - أهم الأشجار الدائمة الخضرة في منطقة العُرفْ :

(الإِذْخِر)، (السَّلم)، (السّمرَ)، (العُوشَزْ)، (القِتاد)، (الوَهَطَ).

(٦) ومن قرى وهجر قبيلة مُطَيْر التي جاء ذكرها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية هي كما يلي :

الموقع	المعجم
١ - رِبَيْق	عالية نجد، لابن جنيدل
٢ - الأرطاوي	عالية نجد، لابن جنيدل
٣ - أم أُرْطَى	عالية نجد، لابن جنيدل
٤ - أُم الشَّطن	عالية نجد، لابن جنيدل
٥ - بَدَايع الرَّحَامِين	عالية نجد، لابن جنيدل
٦ - بَيْضَا نَثِيْل	عالية نجد، لابن جنيدل
٧ - ثَرْب	عالية نجد، لابن جنيدل
٨ - جَرَابْ	عالية نجد، لابن جنيدل
٩ - الحُسْو	عالية نجد، لابن جنيدل
١٠ - الدَّمْثِي	عالية نجد، لابن جنيدل
١١ - دَخْمُولَة	عالية نجد، لابن جنيدل
١٢ - سَامُوْدَة	عالية نجد، لابن جنيدل
١٣ - السّلَيْسية	عالية نجد، لابن جنيدل
١٤ - الصَّالحِيَة	عالية نجد، لابن جنيدل
١٥ - صُخَيْبَرَة	عالية نجد، لابن جنيدل
١٦ - الضَّبعية	عالية نجد، لابن جنيدل
١٧ - ضَرَابِيْن	عالية نجد، لابن جنيدل
١٨ - طَلاَل	عالية نجد، لابن جنيدل
١٩ - العَشَّاي	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٠ - العَمَقْ	عالية نجد، لابن جنيدل
٢١ - الفرْضُخيَّة	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٢ - القَاعيَّة	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٣ - القَيَاسِر	عالية نجد، لابن جنيدل

الموقع	المعجم
٢٤- المَحَامَة	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٥- المُشَاش	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٦- المُطَيْوي	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٧- المكَيْلي	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٨- المنْدسَّة	عالية نجد، لابن جنيدل
٢٩- نَجْخْ	عالية نجد، لابن جنيدل
١ - بَوْضَى	معجم اليمامة، لابن خميس
٢ - الأرْطَاوِيَّة	معجم اليمامة، لابن خميس
٣ - الأمْغَر	معجم اليمامة، لابن خميس
٤ - مُلَيْح	معجم اليمامة، لابن خميس
٥ - البُتَيْرَي	معجم اليمامة، لابن خميس
٦ - حُوَيْمضَة	معجم اليمامة، لابن خميس
٧ - خُنَيْفسَان	معجم اليمامة، لابن خميس
٨ - الشَّحْمَه	معجم اليمامة، لابن خميس
٩ - الفُرُوْثي	معجم اليمامة، لابن خميس
١٠- أُم الجَمَاجِم	معجم اليمامة، لابن خميس
١١- القَاعيَّة	معجم اليمامة، لابن خميس
١٢- مُبَايِض	معجم اليمامة، لابن خميس
١ - أُم الخَشَبْ	بلاد القصيم، العبودي
٢ - أُم حَزْم	بلاد القصيم، العبودي
٣ - أم دبَّاب	بلاد القصيم، العبودي

الموقع	المعجم
٤ - أُم طلَيْحَة	بلاد القصيم، العبودي
٥ - أبُو عُشَر	بلاد القصيم، العبودي
٦ - بَدأع اللهيب	بلاد القصيم، العبودي
٧ - بَدايْع الضبطان	بلاد القصيم، العبودي
٨ - بَدايْع رِيْمان	بلاد القصيم، العبودي
٩ - الثَّامْرِيّة	بلاد القصيم، العبودي
١٠- بَيْضَا نثِيْل	بلاد القصيم، العبودي
١١- الجِرثمي	بلاد القصيم، العبودي
١٢- جِفْرة	بلاد القصيم، العبودي
١٣- حَسْوُ جميعان	بلاد القصيم، العبودي
١٤- الْجُعلَة	بلاد القصيم، العبودي
١٥- خَضْرا	بلاد القصيم، العبودي
١٦- الرَّبْقِيَّة	بلاد القصيم، العبودي
١٧- رَبَيْق	بلاد القصيم، العبودي
١٨- الرَّضمُ	بلاد القصيم، العبودي
١٩- الرَّضْمية	بلاد القصيم، العبودي
٢٠- الرِّفَايع	بلاد القصيم، العبودي
٢١- الرَّكْنة	بلاد القصيم، العبودي
٢٢- رَوْضَة الحُسْو	بلاد القصيم، العبودي
٢٣- ريمان	بلاد القصيم، العبودي
٢٤- زهْلُولَة	بلاد القصيم، العبودي
٢٥- السْلَيْسِيَّة	بلاد القصيم، العبودي

المعجم	الموقع
بلاد القصيم، العبودي	٢٦- صَعَيْنين
بلاد القصيم، العبودي	٢٧- ضْبيعة
بلاد القصيم، العبودي	٣٠- الظَّاهرية
بلاد القصيم، العبودي	٣١- عَلْبا
بلاد القصيم، العبودي	٣٢- الْعَمَارْ
بلاد القصيم، العبودي	٣٣- مَشَاش لَيّم
بلاد القصيم، العبودي	٣٤- الْمنْدَسَّة
بلاد القصيم، العبودي	٣٥- الْمَلْقَى
بلاد القصيم، العبودي	٣٦- نَجْخْ
بلاد القصيم، العبودي	٣٧- هرْمُولة
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	١ - أُم عَشَرْ
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٢ - أم العَوَقيْل
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٣ - أُم الهُوشَات (مُشَلَّه)
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٤ - جراره (الرَّفيعَه)
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٥ - أم قُلَيْب
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٦ - الصُّدَاوي
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٧ - السُّوبَان
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٨ - الحَيْرَاء
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	٩ - السُّوْريَّة
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	١٠- الشَّاميَّة
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	١١- مدينة الحفر
المنطقة الشرقية، حمد الجاسر	١٢- مدينة القيصومة

الموقع	المعجم
١٣- ذَبْحَة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٤- اللُصَافَة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٥- الشِّيْحيَّة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٦- قَرْيَة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٧- قريَّة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٨- السُّعَيْرَه	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
١٩- اللُهَابَة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر
٢٠- العاذريَّة	المنطقة الشرقية، حمد الجاسر

(٧) ومن قرى وهجر قبيلة مُطَيْر التي لم يرد لها ذكر في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية هي كما يلي :

١ - أُم سُدَرة :

هجرة لليبس من الهويملات من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها فيحان بن جبير، وجماعته واقعة على الخط المسفلت بين المجمعة والأرطاوية يمين الخط، وأنت ذاهب للأرطاوية.

٢ - أُم سُدَيْرة :

هجرة للجبلان من علوى من مُطَيْر، أسسها مشاري بن لامي وجماعته، تقع بالسوبان، بالمنطقة الشرقية.

٣ - أُم سُدَيْرة :

هجرة للجبرة من الموهة من علوى من مُطَيْر، أسسها نشمي بن جبر وجماعته تقع شمال الأرطاوية.

٤ - أم غُورْ :

هجرة للبراعصة من الموهة من علوى من مُطَيْر، أسسها جزَّاع بن عبد المحسن الحبل وجماعته، واقعة شمال شرق جراره (الرفيعة) في الصمَّان.

٥ - أُم وَثِيلَة :

بئر واحدة تعادل في غزارة مائها جملة آبار وتقع في نفود السر للجنوب الغربي من الزلفي أنشئت عليها هجرة للحمادين.

٦ - البَحَرَة :

هجرة للرحامين من الشلاحة من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها حميد بن عوض الله ابن زهيميل وجماعته، وتقع في عالية نجد بالقرب من أم أرطى.

٧ - بَدَّراَ :

هجرة للموازين من ذوي سويعد من ذو عون من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها بندر بن صالح الميزاني، وتقع شمال من نجخ في عالية نجد.

٨ - البَدِيع :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة حاكم مستور العضيلة، وتقع بعالية نجد.

٩ - بِطَحِي :

عبارة عن آبار قامت عليها هجرة سمير الجبيل، ويقع شمال من طلال بعالية نجد.

١٠ - البُوَيِّبِيَات :

هجرة شقير بن مطلق الدويش، وتقع في الصمان للجنوب من جرارة (الرفيعة) في مكان منخفض، يحدها من الجنوب والشرق سلسلة مرتفعات حجرية.

١١ - الحُفَيْرِيَّة :

عبارة عن آبار تقع في عالية نجد جنوب مدينة المهد، أُنشئت عليها هجرة للعقصان من العضيلات من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر.

١٢ - الحَمَادَه :

هجرة للموازين من ذوي سويعد من ذوي عون من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها فيحان بن مطلق الميزاني وتقع في عالية نجد شرق نجخ.

١٣ - الحَمَادَة :

هجره لذوي شطيط من ذوي أوصيمع من ذوي عون من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها غثيث بن شباب الشطيطي وجماعته وتقع غربي نجخ في عالية نجد.

١٤- حُنيدِرِ :

هجرة للرخمان من الموهة من علوى من مُطَيْر، أسسها مرزوق بن مسفر الرخيمي، ويقع شمال الأرطاوية.

١٥- خِبيراء :

عبارة عن آبار مغطاة بالرمال وحفرها فيصل بن مرزوق بن شبلان عام ١٩٤٦م أُنشئت عليها هجرة ابن شبلان وجماعته اليحيا من الجبلان من علوى من مُطَيْر.

١٦- خَتّلان :

هجرة للشطر من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر، ويقع بأسفل وادي فجيج في بقعة أرض تسمى الشعبة.

١٧- خَرْجاء :

هجرة للهراسين من العضيلات من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر، وتقع بعالية نجد.

١٨- الدِّبيَّة :

عبارة عن بئر إرتوازية قامت عليها هجرة محمد بن دبي، وتقع في السويان بالصمان.

١٩- الدْحلَة :

وقد نشأت على ضفة واد صغير يحيط به الأشجار الصغيرة وهي حديثة بجوار (العبدلية) بينهما مسافة (٢كم) وتشترك معها في مدرسة ابتدائية للبنين وتبعد عن الخط العام (٣كم).

٢٠- الذْيبيَّة :

هجرة للعُبيَّات من واصل من برية من مطَيْر، أسسها ندا بن فلاح بن عشوان، وتقع في وادي الباطن بالقرب من نهايته من الغرب.

٢١- رُمَيْثه :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة سعد بن زاهي وتقع في عالية نجد.

٢٢ - السُحَيِمي :

هجرة للرخمان من الموهة من علوى من مُطَيْر، أسسها محمد بن عويض الرخيمي، ويقع شمال الأرطاوية.

٢٣ - سُليما :

هجرة للجعافرة من الهويملات من بني عبد الله من مُطَيْر أسسها بدر أبو ركب الجعفري، وتقع شرقا من مهد الذهب بعالية نجد.

٢٤ - سَمْجَان :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة ابن شمس الشلاحي ويقع غربي عريق الدسم بعالية نجد.

٢٥ - الشَيَّط :

عبارة عن بئر ارتوازية، تقع غرب قرية قامت عليها هجرة عبد العزيز بن بدر الوطبان الدويش.

٢٦ - الأطْلُوحَة :

هجرة للموازين من ذوي سويعد من ذوي عون من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها قالط بن فارع الميزاني، وتقع بين أبان الحَمَرْ ونَجْخ في عالية نجد.

٢٧ - العَبْدلِيَّة :

هجرة للهجال من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها عوض بن عويض بن لويحث، تقع في الجنوب الغربي من البدايع وتبعد عن الخط العام (٥كم).

٢٨ - العُثَيـَّة :

عبارة عن آبار أنشئت عليها هجرة للدياحين وتقع شرقا من المهد.

٢٩ - عِشْيرَان :

هجرة للجشوش من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر، أميرها علي بن سليم بن رجاح وجماعته، ويقع جنوب غربي العمار.

٣٠ - العُقْلَة :

عبارة عن آبار أنشئت عليها هجرة شوفان الرخيمي وتقع جنوب الأرطاوية.

٣١ - العُقَيْلَة :

هجرة للعضلات من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر، وتقع شرقا من الصلحانية بحرةً بني عبد الله.

٣٢ - العَمَارَ :

هجره للصعران، تقع في ضلع طويق غربي المجمعة على مسافة حوالي ٣٠ كيلو، أسسها شجاع الربع.

٣٣ - عَوّاضَه :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة نايف بن عبد الهادي بن درويش، وتقع في عالية نجد.

٣٤ - الغُبْية :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة متعب بن صعيقر الميزاني العوني، وتقع في عالية نجد شمال نجخ.

٣٥ - فُجَيج :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة خلوي الشبيعان الوسمي، ويقع شرق من المهد.

٣٦ - الفَرِيدَة :

عبارة عن بئر ارتوازية قامت عليها هجرة عبد العزيز بن محمد الدويش، وتقع غربي اللهابة.

٣٧ - فُرَيضِيخ :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة سمير الجبيل ويقع شمال من طلال بعالية نجد.

٣٨ - الفُوَيِّسة :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة حنيف بن غريبان، وتقع شرقا من الهضب.

٣٩ - الفَيْضَة (فيضة الريشية) :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة على بن عوض بن مدلج وجماعته من ذوي ميزان من ذوي عون.

٤٠ - الفيّوان :

عبارة عن بئر ارتوازية، تقع في وادي الباطن غربي حفر الباطن، قامت عليها هجرة عوض بن سهبان وجماعته ذوي سعدون من الصعران.

٤١ - القَبيْعية :

هجرة للدياحين، أسسها معيبد القبيع الديحاني وتقع جنوب البدايع بالقصيم.

٤٢ - القُوَز :

هجرة للدرابية من ميمون، ويقع شمال الحسو بعالية نجد.

٤٣ - المِتْياهة الجنوبية :

عبارة عن بئر ارتوازية قامت عليها هجرة ناصر بن محمد بن شرار وجماعته ميمون، وتقع في وادي فليج الجنوبي بالصمّان.

٤٤ - مُشْرفة :

عبارة عن بئر ارتوازية قامت عليها هجرة معتق بن عبيد الرخيمي، وتقع شرق من السبلة.

٤٥ - مُشْلَح :

عبارة عن آبار أنشئت عليها هجرة شلية الرخيمي ويقع شمال الأرطاوية.

٤٦ - مُصدَّه :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة عبد الله بن صاهد الجبيري، وتقع شمال الأرطاوية.

٤٧ - المَطَاوي :

هجرة للشطر من الصعبة، أسسها نايف بن بندر بن درويش، ويقع جنوب الأرطاوي في عالية نجد.

٤٨ - مُطربه :

هجرة للدوشان شيوخ مُطَيْر، أسسها هزاع بن بندر الدويش، واقعة شمال اللهابة.

٤٩ - منَاخ :

عبارة عن بئر ارتوازية قامت عليها هجرة مسير بن شبلان وجماعته اليحيا من الجبلان من علوي من مُطَيْر، ويقع في الصمَّان.

٥٠ - المهد :

جبل يوجد فيه معدن ذهب وفضة وضُربت منه عملة الريال الفضة السعودي وكذلك الجنيه الذهب السعودي، ويسمى عند العامة بمهد الذهب منذ القدم، ويقع جبل المهد جنوب أُبْلَى بعالية نجد، أنشئت على منجم المهد مدينة المهد الآن، والمهد مدينة عامرة بالسكان، ذات مرافق حكومية ونشاط تعليمي ومستقبل طيب، ومعظم قُرى وهجر حرَّة بني عبد الله وأُبْلَى والمَحَوِي والعُرْف وما حولها، تابعة إداريا لإمارة المهد.

٥١ - المُويَة :

عبارة عن بئر ارتوازية، وتقع غرب من الزلفي وهي نقرة في وسط النفود تحيط بها الرمال السائبة.

٥٢ - النُّخَيل :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة مناور بن عواض الرخيمي، ويقع شمال الأرطاوية.

٥٣ - النُغَيق :

عبارة عن آبار أُنشئت عليها هجرة معتق الرخيمي ويقع شمال الأرطاوية.

٥٤ - هَدْبَان :

هجرة للجعافرة من الهويملات من بني عبد الله من مُطَيْر، أسسها ابن فهم وتقع بعالية نجد.

٥٥ - وثُيلان :

عبارة عن آبار قامت عليها هجرة فيحان الحوز وجماعته الجشوش من الصعبة ويقع جنوب غربي العمار.

بطون وأفخاذ وفصائل قبيلة مُطيْر

تنقسم قبيلة مُطَيْر إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

[١] بَنو عَبدِ الله [٢] عِلْـوَى [٣] بُرَيْـه

قبيلة بني عبد الله(١)

أصل القبيلة : غَطَفَان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، من أشهر القبائل العدنانية في الجزيرة في العهد الجاهلي وعند ظهور الإسلام، وقد تفرعت فروعًا كثيرة منها فزارة، وعبس وذبيان وغيرها، غير أن تلك الفروع تفرقت وتسمَّت بأسماء أخرى فجُهِلتْ الأسماء القديمة(٢)، وقد حافظت قبيلة بنو عبد الله على الاسم الذي اختاره لها الرسول ﷺ وتمسكت به مع انضوائها في مُسمى قبائل مُطَيْر التي تنسب إلى قبائل متعددة.

منازلها : كانت غَطَفَان تحُلُّ رقعة واسعة من شمالي غرب الجزيرة تمتد شرقًا من القصيم، حتى تقارب الحرار الواقعة شرق المدينة، وتتركز على ضفاف وادي الرُّمة، وفي حِرار خيبر وفدك وضرغَد وما حولها من هذه الأماكن.

وكانت قبيلة بني عبد الله تَحُلُّ مع قومها الغطفانيين، ولكن بلادها كانت في نجد في الطرف الغربي من القصيم.

قال صاحب كتاب «بلاد العرب»(٣) - وهو يتحدث عن القصيم : (وبه أيضًا لبني المرقِّع - وهم من بني عبد الله بن غَطَفَان - مِياه، منها ماء يقال لها الجَحْدرة، وماء يقال له الركِّيَّات).

ونورد هنا بعض أسماء المواضع التي كانت تُعَدُّ من بلادهم على ما جاء في كتاب «بلاد العرب»(٤):

---

(١) الجزء الثالث - السنة السادسة ١٣٩١ - رمضان من ص ١٦١ إلى ص ١٧٢ حيث تحدث عنهم العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر من حيث نسبهم وتاريخهم وموطنهم في العهد الجاهلي وعند ظهور الإسلام.

(٢) قلت : مثل قبيلة عبس التي عُرفت باسم بني رشيد بعد نهاية القرن السابع للهجرة.

(٣) ص ٣٤٢. (٤) ص ٣١٧.

١ - الأثوارُ : رملة تُعرف الآن بنفود كُتيفة، لازقة بجبل كتيفة من الجنوب بينها وبين جبل الأيْم (لَيْم).

٢ - بئر بن بُرَيمة، وهم من عبد الله بن غَطَفَان، وقرب هذه البئر معدنُ ذهب يضاف إليه، فيقال : معدن البئر، وهو فوق مُبْهل.

٣ - الثلَبُوت : من أشهر روافد وادي الرُّمة وهو فوق مُبْهل.

٤ - الحجْدرَة : بقرب نفود الشُّقيقة، غربهُ.

٥ - الحاجِرُ : ويظهر من قصة أوردها صاحب «المناسك»[(١)] أن الحاجر كان من بلاد بني عبد الله بن غَطَفَان ونص ما ذكر : الحاجر كان اسمه المنيفة، وكان لغني من قيس عيلان، وإنما سمته غَطَفَان الحاجر في آخر الجاهلية، وقال في ذلك رجل من بني عبد الله بن غطفان يقال له سليل بن الحارث كانت له امرأة من بني سحيم من بني عبد الله، فكأنهم اتهموه أن يكون سبٌّ أصهاره فاعتذر من ذلك فقال :

فمن يذكر بِلادَ بني سُحيم
بمقلية فلست بمن قلاها

هُمُ منعوا المنيفة من غنيٍ
وحاجِرهَا وهم أحموا حماها

والحاجر يُعرف الآن، ويقع في وادي الرُّمة وفيه آبار بُني حَولها مساكن قليلة.

٦ - خَوٌّ : من أشهر روافد وادي الرُّمة، ولا يزال معروفًا، وفيه ماءة تعرف الآن باسم الخوَّة.

٧ - الرُّكيَّات : بغرب نفود الشقيقة، لبني المرقَّع.

٨ - الصَّلْعاءُ : أرض بين النقرة والحاجر.

٩ - ذو العُشيرة : أسفل وادي خو، يفيض في وادي الرُّمة.

١٠ - كتيفة : جبل لا يزال معروفًا، وقد ورد في شعر امرئ القيس وغيره.

١١ - مُبهل : واد من أكبر روافد وادي الرُّمة، يصب فيه شرق أبان الأحمر بمسافة تقرب من ٣٠ كيلو، ويُعرف أسفله الآن باسم الداث.

---

(١) ص ٧٤ / ٧٥.

١٢- المجيْمرِ : جبل لا يزال معروفًا، وقد ورد في شعر امرئ القيس.

١٣- المنيفة : اسم الحجر قديمًا - كما تقدم.

١٤- الوَتدات : جبال.

ولا نطيل بذكر ما ينسب إلى هذه القبيلة من المواضع، ونكتفي بالقول أن الباحث عندما يقارن بين هذه المواضع التي ذكرناها وبين مواضع القبيلة في العهد الحاضر يتضح له أن القبيلة لا تزال في بعض أمكنتها القديمة، مع انسياح إلى جهة الغرب حيث حلت مواضع كانت تعتبر من بلاد بني سُلَيْم، التي كانت تجاور غَطَفَان من الناحية الغربية الجنوبية(١).

من تاريخ القبيلة : تاريخ القبائل العربية لم ينل من عناية متقدمي المؤرخين القدر الكافي الذي يميِّز معالم كل قبيلة وأحوالها بصفة تفصيلية، وقد أُلِّف عن القبائل كتب كثيرة، وأشار الآمدي إلى كتاب بني عبد الله بن غطفان، وأنه اطلع عليه، غير أن الكتب المؤلفة عن القبائل لم تصل إلينا، ولعلَّ بعضها يختص بذكر الأشعار كما في كتاب «شعراء هُذَيْل» وهو من الكتب الباقية، ونجد في كتب الأدب والتاريخ أشياء كثيرة عن قبيلة غطفان، كما نجد عن فرعي عبس وذبيان شيئًا من ذلك بسبب الحرب الضروس التي دارت بين الفرعين، أما بنو عبد الله بن غطفان فإننا لا نجد سوى نُبَذٍ موجزة نشير إلى أهمها :

١ - يدل خبر أورده صاحب «الأغاني» على الصلة القوية التي بين بني عبد الله بن غطفان وبني فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وليس ذلك لصلتهم في النسب فحسب، بل لتجاورهم في المنازل أيضًا، فهم يحلُّون متجاورين على ضفاف وادي الرُّمة بقرب الحاجر الذي كانت فزارة تحله أيضًا. فقد ورد في خبر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه بعد أن طعنة أبو لؤلؤة قال: إن في الحاجر لَرَأيا. وكان عُيَيْنة بن حصن رئيس فزارة قد حذَّر عمر من كثرة الموالي

---

(١) ومن المعروف أن معظم قبائل بني سُلَيْم قد نزحت من ديارها في آخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب بعد عام ٤٤٢هـ - أيام فتنة القرامطة - ، وقد كان مع سُلَيْم في هذه الهجرة قبائل من غَطَفَان أشهرها فزارة وأشجع، علاوة على قبائل الهلالية من عامر بن صعصعة ومن اختلط معهم من قومهم هوازن مثل جُشم وعُقيل وسلول إلى جانب بعض بطون من قبائل قيس عيلان مثل فَهْم وعُدْوان.

في المدينة. وهذا خبر صاحب «الأغاني»[1]: أغار زيد الخيل الطائي على بني فزارة وبني عبد الله بن غَطَفَان، ورئيسهم يومئذ أبو ضَبٍّ، ومع زيد بطنان من نبهان بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم، وانتهى إلى العَلَم (وهو جبل لايزال معروفًا) فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد : اعطوني حق الرئاسة، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك، فغضب، وانحدر إلى بني نصر، فبينما بنو مالك يقتسمون غنيمتهم إذ غشيتهم فزارة وعبد الله بن غطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بأيديهم، فلما رأى زيد ذلك شدَّ على القوم فقتل رئيسهم أبو ضب، وأخذ ما بأيديهم.

وبنو عبد الله هم أقرب قبائل غطفان إلى بلاد طيئ، لا يفصل بين القبيلتين سوى بلاد بني أسد.

٢ - وتشير كتب التاريخ إلى بعض المناوشات بين قبيلة بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن وبين قبيلة بني عبد الله بن غطفان، فقد أورد صاحب «الأغاني» في خبر يوم جبَلة[2] أن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أغار على بني الثرماء من بني عبد الله بن غَطَفَان، فأخذ منهم ألف بعير.

٣ - وكان لبني عبد الله صلة مصاهرة بقبيلة كنانة، فقد ذكر المؤرخون أن المُرَقَّع وهو من كنَانة أصاب دمًا فيهم فلحق بأخواله من غَطَفَان. قال في «المناسك»[3] نقلاً عن أحد بني المرقع : لسنا من بني عبد الله، هم أخوالنا، نحن من بني مالك بن كنَانة، كان جدُّنا تزوج عَبديَّة غطفانية من أهل هذا الموضع [المجيمر] فأولدها جَدنا المرقع، فأصابته علة بعد وفاة أبيه فكووه في جسده، فأزارته أمه بني عمه من بني مالك فلما رأوا آثار الكي في بدنه قالوا : ما هذه الرقاع التي في بدنك؟ فسمي المرقع، فأعادته إلى أخواله، ونحن ولده، فنحن قليل وبنو عبد الله كثير، فنكره أن ننسب إلى قومنا وهم بعيدون فنحن ننتسب إلى أخوالنا.

٤ - ولبني عبد الله بن غطفان صلة بطريق المصاهرة ببني عمرو بن عوف من الأوس، وكانت قبيلة غطفان قوية الصلة بالمدينة، ولهذا استقر بعض الغطفانيين فيها،

---

(١) ١٦/ ٥٣ طبعة الساسي.
(٢) ج١٠، ص ٤ طبعة الساسي.
(٣) ص ٦١٠.

وحالفوا أهلها، من أولئك عُقبة بن وهب بن عبد الله بن غطفان، وهو الصحابي الجليل - وسيأتي ذكره - وهناك عدد من الصحابة من الأنصار أهل المدينة أمهاتهم من بني عبد الله بن غطفان، ومنهم عبد الله بن جبير من عمرو بن عوف، وأخوه خوات بن جبير وهو صاحب ذات النحيين، وأختهما حبتة بنت جبير ونسيبة بنت رافع بن المعلى(١).

٥ - كما كان لهذه القبيلة صلة بقبيلة مُزَيْنة، قال صاحب «الأغاني»(٢): كان بنو عبد الله ابن غطفان جيران مُزَيْنة. وهذا القول فيه ما فيه، فالمعروف أن بني عبد الله يسكنون في نجد كما تقدَّم، ومُزَيْنة في الحجاز، بقرب المدينة ويفصل بين القبيلتين منازل كثيرة من فروع غطفان ممن يسكن غرب بلاد بني عبد الله، ويورد صاحب «الأغاني»(٣) خبراً عن صلة آل أبي سُلْمى المزنيين الذين منهم الشاعر زهير بن أبي سُلْمى فيقول بأن أبا سُلْمى أقبل بمزينة مغيراً على بني ذبيان بعد أن جرى بينه وبينهم خلاف حينما منعوه من غنيمته من قبيلة طيئ، وكان قبل ذلك مع بني ذبيان لخؤولته، فأقبل بمزينة حتى إذا أسهلت وخلفت بلادها، وبلغت أرض غطفان هربت منه راجعة وتركته وحده، فقال في ذلك :

من يشتري فرسًا لخير غَزْوُها
وأبت عشيرةُ ربِّها أن تُسْهِلا؟

يعني أن مُزَيْنة أبت أن تنزل السهل، ثم أقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله بني مُرة، فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان إلى اليوم، ومنزلهم بالحاجر، وكانوا فيه في الجاهلية، ويضيف : وكان أبو سُلْمى تزوج من بني مُرَّة بن عوف ابن سعد بن ذبيان، فولدت له زهيرا وأوسًا، وتزوج ابنه زهير الشاعر كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم من بني عبد الله بن غطفان فولدت له ابنه كعبًا الشاعر وغيره من أولاده(٤)، ولهذا نجد كثيراً من أخبار زهير وابنه كعب وأبنائهما وأحفادهما ذات صلة

---

(١) «طبقات ابن سعد» ج٣، ص ٤٧٥ و ص ٤٧٧، وج٥، ص ٣٥٣، ٣٩٣.
(٢) ج٩ ص ٤١.
(٣) ج٩، ص ٤١ و ١٤٨.
(٤) الأغاني ج ١٤، ص ١٤٥.

بقبيلة بني عبد الله بن غطفان، ونجد الشاعر مزرد بن ضِرار الغطفاني يقول في هجائه لكعب بن زهير :

وأنت امرؤٌ من أهل قُدْس وآرة

أحلتك عَبد اللَّه أكناف مُهبل(١)

ونجد من أخبار عُقبة بن كعب بن زهير أنه كان يشبب بامرأة من بني عبد الله بن غطفان اسمها ليلى، ولقبها سوداء، وكانت تنزل الغميم من بلادهم، وأن ابنه العوام بن عُقبة كلف بها، وكانت تهواه فخرج إلى مصر في ميرة فبلغه أنها مريضة فترك ميرته ورجع نحوها، وقال من قصيدة :

ونبئت سوداء الغميم مريضة

فأقبلت من مصر إليها أعودها

ثم عرف أنها في عافية فرجع لميرته فماتت فبلغه الخبر فقال :

سقى جدنا بين الغميم وزلفة

أحمُّ الذُرَى واهي العزالي مطيرها(٢)

ولقد خلَّد زهير بن أبي سُلمى المُزني ذكر هذه القبيلة بالرائع الجيد من شعره.

وروى الإمام ابن جرير الطبريُّ بسنده إلى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال : بينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم : بل فلان أشعر. قال : فأقبلت، فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها. فقال عمر : من أشعر الشعراء يا ابن عباس؟ قال : فقلت : زهير بن أبي سُلمى. فقال عمر : هلمَّ من شعره ما تستدلُّ به على ما ذكرتَ. فقلت امتدح قومًا من بني عبد الله بن غطفان فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كَرَم

قومٌ بأولِّهم، أو مجدهم قعدوا

---

(١) «معجم ما استعجم» ص ١٠٥١.

(٢) «إصلاح ما غلط فيه النمري مما فسره من أبيات الحماسة» ص ٦٧ نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة رقم ٨٠ أ د ب س.

قـــومٌ أبوهـم سنـانٌ حين تـنسُـبـهـمْ
طـابـوا، وطاب مـن الأولاد مـــا ولـدوا

إنـس ذا أمـنوا، جـنٌ إذا فـــزعـــوا
مُـرَزَّأون، بَـهـاليلٌ إذا حَـشـدوا

مُـحَـسَّـدونَ على مــا كـان من نـعَم
لا ينـزعُ اللّـهُ منـهم مــا بـه حُـسِـدوا

فقال عمر : أحسنَ - والله - وما أعلم أحداً أحق بهذا الشعر من هذا الحيِّ من بني هاشم، لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه(١).

كذا ورد الخبر عن ابن عباس، والمعروف أن الأبيات في مدح هرم بن سنان المُري.

بنو عبد الله في الإسلام

لما انتشر الإسلام وفد بنو عبد الله على رسول الله ﷺ كغيرهم من قبائل العرب، فقال لهم الرسول ﷺ : من أنتم؟ قالوا : بنو عبد العُزَّى بن غطفان، قال : «أنتم بنو عبد الله»(٢). وقد قبلوا هذا الاسم فأصبحوا معروفين به من ذلك العهد، بينما بعض القبائل ما كانت تقبل أن تغير اسمها، فقد وفد على رسول الله ﷺ قوم من بني أسد يعرفون ببني الزنية وهم بنو مالك بن ثعلبة بن دودان، فقال لهم رسول الله ﷺ : «أنتم بنو الرشدة»(٣) فقالوا : لا نكون مثل بني محوَّلة، يعنون بني عبد الله بن غطفان الذين تحوَّل اسمهم.

بعض مشاهير القبيلة : وقد برز منهم في العهد الإسلامي رجال من أشهرهم :

١ - الصحابي الجليل عُقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو ابن عدي بن جُشَم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غَطَفَان. حليف بني سالم من الأنصار. قال ابن إسحاق : كان أول من أسلم من الأنصار، ولحق برسول الله ﷺ فلم يزل بمكة حتى هاجر، فكان يقال له أنصاري مهاجري، وشهد بَدْراً. هكذا ذكره ابن الكلبي إلا أنه قال : عُقبة بن كلدة بن وهب بن زهرة بن جُشَم، وأنه كان من

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» القسم الأول - الطبعة الأوروبية.
(٢) «جمهرة النسب» لابن الكلبي مخطوطة - المتحف البريطاني ص ٣٢٦.
(٣) «طبقات ابن سعد» ص ٢٩٢.

السبعين يوم العقبة. وقال الواقدي : شهد بدراً وأحداً وما بعدهما وهو الذي نزع الحلقتين من وجنتي رسول الله ﷺ وعالجهما هو وأبو عبيدة[1]، وأكبَّ على النبي ﷺ لينزع الشطيَّة من جبهته فسقطت ثنيتاه من أثر نزعها.

٢ - عبد الرحمن بن عُيينة بن جَوشن، من بني عبد الله من غطفان من التابعين من الطبقة الثالثة، ذكره خليفة ابن خياط[2] وابن سعد[3] وغيرهما.

٣ - ضِرار بن عمرو أحد شيوخ المعتزلة، من أئمة الكلام، وكانت فيه ثلاث أعاجيب : كان معتزليا كوفيا، وكان عربيا شعوبيا، وزوج ابنته من علج أسلم، ومات له تسعون سنة[4].

٤ - وذكر ابن حزم من مشاهيرهم في الأندلس : الطفيل بن العباس بن معاوية بن المضاء بن المهلَّب بن معاوية بن محمد بن الكوثر بن يزيد بن زَهْدَم بن الأدهم بن مالك بن عبد الله بن غطفان.

وعرف من هذه القبيلة من الشعراء :

٥ - الخضل بن سَلَمة أبوسهل من بني المرقَّع، شاعر ذكره الآمدي[5]،وأورد من شعره:

بل قد يرى الناسُ أني بين رابية
ونَبْعَةٍ ليس في عيد أنها أودُ

أرمي العد وأرى أني إذا زأرت
حولى المرقَّع لم يزأرْ لها أسَدُ

٦ - زواد بن الرَّقراق بن عبد الحارث بن زيد بن عمران بن يربوع بن سحيم بن قُطبة ابن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان، شاعر ذكره الآمدي[6] وأورد من شعره :

لقد طرقتْ بالغور ليلى وصُحبتي
هجودٌ وجَوْنُ الليل قد مال مائلهْ

---

(١) «الإصابة» - ٥٦٢٠ - و «جمهرة النسب» لابن الكلبي.
(٢) «الطبقات» ١/ ٤٩٧.
(٣) «الطبقات» ٧/ ٢٢٨.
(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن جرم ص ٢٤٩.
(٥) «المؤتلف» ص ١٦١.
(٦) «المؤتلف» ص ١٦٨ و «الإكمال» : ٣/ ٢٢٨.

على ساعةٍ ليستْ بساعةِ زائرٍ
ولا حين قولٍ من دليل نُقاولُهْ

وما الودُّ إلا عند من هو أهله
ولا الشرُّ إلا عند من هو حاملُهْ

وفي الدهر والتجريب للناس زاجرٌ
وفي الموت شغل للفتى هو شاغِلهْ

٧ - سالم بن دارة الشاعر - ودارة أمه من بني أسد وسميت دارة لجمالها شُبِّهتْ بدارة القمر، واسم أبيه مسافع بن شريح بن يربوع بن كعب بن عدي بن جُشَم بن عوف ابن بُهثة بن عبد الله بن غطفان، وكان هجَّاءً، هجا ثابتا بن رافع الفزاري فقتله، وهو القائل :

لا تأمننَّ فزاريا خلوت به
على قلوصِك، واكتُبْها بأسيار

وفي ابن دارة يقول الكميت :

فلا تكثروا فيَّ الضجاج فإنه
محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وسالم من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.

وأتى سالم بن دارة، عدي بن حاتم الطائي فقال له(١): قد مدحتك فقال : أمسك عليك حتى أنبئك مالي فتمدحني على حَسبه، لي ألف ضائنة، وألفا درهم، وثلاثة أعبد، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله، فقُلْ! فقال :

تحِنُّ قلوصي في مَعَدٍّ وإنما
تلاقى الربيع في ديار بني ثُعَلْ

وأبقى الليالي من عديٍّ بن حاتم
حسامًا كلون الملح، سُلَّ من الخِلْ

---

(١) «المؤتلف والمختلف» ص ١٦٧.

أبـوك جـــواد، مـــا يشـقُّ غـــبــــارُه
وأنـت جـــواد مـــا تـعـــذَّر بالـعلَـلْ
فـــإن تتـــقُـــوا شـــزا فـــمـــثلكم اتـقَى
وإن تفـــعلوا خـــيــرًا فـــمـــثـلكم فـــعلْ

فقال له : أمسكْ عليك، لا يبلغ مالي أكثر من هذا وشاطره ماله [أعطاه شطره].

وقـال الآمدي : سـالم وعبـد الرحـمن ابنا مسـافع بن يربوع يقـال لهمـا ابنا دارة، ويربوع هو دارة، سمى بذلك لجماله، شبِّه بدارة القمر كذا وجدت في كتاب بني عبدالله ابن غطفـان، وقال أبو اليـقظان : دارة أمـهمـا امرأة من بنـي أسد، سـميت بذلك لأنهـا جميلة، شبِّهت بدارة القمر، وهو - إن شاء الله - الصحيح لأن سالمًا يقول :

أنا ابـنُ دارة مـــعـــروفًـــا بهـــا نســـبي
وهـل بـدارةَ - يا لـلـنَّـاس - من عـــــار

٨ - شَمْعلةُ بن طَيسلة بن جبار بن ضمضم بن دبرة، شاعر ذكره الآمدي[١] وأورده من شعره : في قصيدة يمدح بها محمد بن الوليد بن عبد الملك :

وكـل خلـيـلٍ يُخْـلِـقُ الـنأى حُـــــبَّـــــهُ
وحُـــــبُّك مـــــا يزداد إلا تجَــــــدُّدا
ومـن لا يـزلَ يـرمـي به الـدهـر غـــــــربةً
وبُعْـــد فـــجـــاج الأرض أبْعَـــدَ أبْعَـــدَا
يُصِـبْ نَشَــــبًـــا أو يَرْمِـــهَ الدهـرُ بالـتي
تُصِـيبُ كـرامَ النـاس مَــثنى ومـــوحَــدا

قال : وله أشعار حسان.

٩ - عبد الرحمن بن دارة : أخو سالم وكـان شـاعرًا إسـلاميا وهو القائل يهجـو أحـد بني فقعس من أسد :

(١) «المؤتلف» - ص ٢٠٧ - و«الإكمال» ٢/ ٣٩ وفيه بدل وبرة (نويرة بن مالك).

يجـــوع الفـــقـــعـــسيُّ ولا يُصلي
ويسلح فـــوق قـــارعـــة الطريقِ

ثم لم يلبث أن مات فقال الأسديُّ:

قـــتل ابنَ دارة بالجـــزيرة سَـــبُّنا
وزعـــمت أن سِـــبابَنا لا يَقـــتُلُ

وكان عبد الرحمن صديقًا للسمهري العكلي اللص، فأخذت بنو أسد العكلي وبعثت به إلى هشام بن إسماعيل المخزومي، فأمر بحبسه في (فيد) ثم بالمدينة، ثم قُتل، ومن ثم كان هجاء عبد الرحمن بن دارة لبني أسد، وله قصيدة جميلة أورد صاحب «الأغاني»[1] منها ٣١ بيتًا.

١٠ - عبد الرحمن بن ربعي بن معبد بن دارة ويقال له عبد الرحمن الأصغار للتفريق بينه وبين عبد الرحمن بن دارة أخي سالم بن دارة. أورد الآمدي[2] من شعره:

ومـــا بحْـــركُم بحـــرُ الكرام فـتـعـرَفـوا
كـــرامًـــا، ولا ألـوانكم بـهـــجـــانِ
ألـم تر أن الـفـــرقـــدين تحـــالـفـــا
كـــمـــا أســـدٌ واللؤم مـــحـــتلـفـــان

١١ - الموج بن أبي سهم من عبد الله بن غطفان، أحد بني المرَقَّع، شاعر ذكره الآمدي[3]، وأورد قوله:

أوْصَـى ابـنُ دارة أمْـس عـنـد وفـــــاتـه
في الـناس أن الفـــقـــعـــسيَّ مُـــحَـــرَّرُ

تفريع نسب القبيلة: قال ابن الكلبي في «جمهرة النسب»: وولد عبد الله بن غطفان:

١ - بُهثة.   ٢ - وعُذْرة.   ٣ - وغَنْم.   ٤ - وشباب.   ٥ - ومنَّبه.

---

(١) ج ٢٠/ ٥١.
(٢) «المؤتلف» ص ١٦٧.
(٣) «المؤتلف» - ص ٢٨٦.

وولد بهثة : عوفًا : فولد عوف قُطبة، وجُشَم وكلبًا وباعثًا.

فولد قطبة : خديجًا ومالكًا وهو المرقَّع رهط جحش بن نصيب بن جُذيمة بن المرقع، قتل مسعود بن مصاد الكلبي يوم عُرار، وكانت بنو عبس يومئذ وبنو عبد الله جميعًا، وفي ذلك يقول جحش حين نازعه الربيع بن زياد العبسي درع مسعود :

سائل رَبيعًا إذ يجر برجله
من الغلمة الداعون عوفًا ومازنا؟

رَقَعتْ عليه جَيبهُ بِمُرشِة
يعالج معبوطًا من الجوف آينا

وولد جُشَم بن عوف : عدي ومالك وزهرة.

فولد مالك بن جُشَم : ضبٌّ وثعلة، وحبيب.

وولد عديٌّ بن جُشَم : كعب وعمرو.

وولد كعب بن عدي : حرام والأبَحّ، وكثير ورويبة، وهو دارة القمر لجماله - ومنهم سالم بن دارة الشاعر.

وولد عُذرة بن عبد الله بن غطفان : قد.

وولد قد : خُداش، ويربوع، وسيَّار.

أما النويري فإنه يُفرِّع القبيلة على هذا النحو[1]:

وأما عبد الله بن غطفان فالعقب منه في :

١ - بُهثة بن عبد الله. ٢ - وقطبة. ٣ - وعدي. ٤ - وعُذرة.

٥ - وكلب. ٦ - وباعث. ٧ - وشبابة. ٨ - وعوف.

٩ - وغنم. ١٠ - ومنبه، عشرة أفخاذ[2].

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي، ص ٣٦١، مخطوطة المتحف البريطاني.

(٢) «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ج ٢، ص ٣٢٤.

ومن فروع القبيلة :

١ - بنو الثرماء، ذكرهم صاحب «الأغاني»[١].

٢ - بنو الجليح : قال الآمدي : من بني عبد الله بن غطفان قال فيهم عُقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى وكانوا ضربوه بالسيوف فقيل له المُضَرب :

شـــريتكم يـا ابـن الجـليـح كـأنمـا
شـــريت فـلم أغْـبن بـكم بَيـع تاجـر

في أبيات ذكرها[٢].

٣ - بنو جوشن، ذكرهم صاحب «الأغاني» وقال : وهم أهل بيت شؤم، وذكر أنه بسبب أحدهم قامت حرب داحس والغبراء، بين عبس وذبيان[٣] من غَطَفَان.

٤ - سحيم، تقدم ذكرهم.

٥ - بنو المرقَّع، تقدم ذكرهم وأصلهم من كِنَانة بن خُزيمة.

هذه بعض فروع القبيلة قديمًا. (انتهى).

---

(١) ١٠/ ٤٠.

(٢) «المؤتلف» : ٢٧٨.

(٣) ١٦/ ٢٤.

فروع بني عبد الله في العهد الحاضر

١ – بنو عَبد الله[١] وينقسمون إلى ستة فروع رئيسية :

(أ) الصـــعبة. (ب) ميمـــــون. (جـ) ذوي عـــون.

(د) الشلاحلة. (هـ) الهويملات. (و) بنـي عـــزيز.

(أ) الصعبة وينقسمون إلى تسعة بطون هم :

(١) المشاريف ومساكنهم وادي الجعير والهـرارة والمزرع والهبرة بأُبْلَى بعالية نجد وأم مشكاعا والركنة بالعُرْف بعالية نجد وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم :

(أ) السنحان. (ب) السحالين. (جـ) اللوافية.

والأميران هما مبارك[٢] بن عامر، ودويلان[٣] بن مويس بن رزيق السناح.

(٢) الشطر ومساكنهم الأرطاوي والمطاوي في السر تابع لمدينة الرياض والعمق في عالية نجد.

وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم :

(أ) المجالدة. (ب) العصاعصة. (جـ) الرزنان.

(د) الدبادبة. (هـ) الجبعان. (و) العفصان.

الأمير ابن درويش.

(٣) الهجال ومساكنهم الخفيق والعقـد وأبو خرجين والجرنافة في حرَّة بني عبد الله والعبدلية بالقصيم.

وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم :

(أ) الحزمان. (ب) السحمان (ذوي سحيم). (جـ) ذوي غنائم.

الأمير ابن لويحق.

---

(١) لقب بنو عَبد الله الحربة الفارية.

(٢) خال والدة المؤلف لكتاب أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر.

(٣) جد المؤلف أيضًا من الأم.

(٤) المهالكة ومساكنهم الأرطاوي والدمثي في السر تابع لمدينة الرياض والصعبية في عالية نجد.

وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم :

(أ) الضمون. (ب) المضاحية. (جـ) العصاصمة.

(د) السمران. (هـ) الفشحان. (و) النوبة.

الأميرابن ضمنة.

(٥) العضيلات ومساكنهم ربيق والربقية والملقى والخرمة الشمالية والجنوبية وخريمان وسامودة وعلباء وأم طليحة والدحلة تابعة لمنطقة القصيم وغيرها طلال وبطحى بعالية نجد، وأرن في حرة بني عبد الله، والمويه والنازية والقويعية جنوب المهد.

وينقسمون إلى ستة بطون رئيسية هي :

(أ) آل سافر. (ب) ذوي مرشد (العقصان).

(جـ) ذوي عبيد (العضبان). (د) الجبلة.

(هـ) الشعورة. (و) المواسمة.

(أ) آل سافر وعقبة هم :

١ - الكلابين أبناء كليبان بن سافر بن غوين بن غانم بن سافر.

٢ - الذنبان من سفر بن غوين بن غانم بن سافر.

٣ - التيوس من سافر.

٤ - أبناء هشال : عاتق، ومساعد، وهادل.

والصفيان، والرماحين وأبناء عاتق بن هشال من سافر.

٥ - الفثران وآل معاضد وآل شديد أبناء خاتم بن العقيد بن سافر.

٦ - السحامين أبناء سعد بن سافر وهم من أمراء العضيلات.

٧ - المساعيد من سافر.

والذنبان والرويتعات والكلابين والرشفان يرجعون إلى غانم المُلقّب (بالأتشم).

(ب) مرشد المُلقَّب بالعقص فسمى نسله بالعقصان وهم :

١ - الصواوية وذوي حامد بطن من رويشد بن مرشد.

وذوي ماوي وذوي دميلج بطن في عويمر بن رويشد بن مرشد وهم الصواوية.

٢ - العيورة أبناء رشيد بن مرشد وهم قسمان :

الأول : آل سلوم. الثاني : آل طويلع.

٣ - السيورة أبناء سبير ويرجع في مرشد (العقص).

(جـ) عبيد المُلقَّب بالعضب ولذا سمى عقبة بالعضبان وهم :

١ - الهراسين أبناء هريسان بن عبيد.

٢ - العبادين أبناء عبدان بن عبيد، وهم الحرابين وذوي نجيم.

٣ - ذو رشيد بن عبيد وهم ذوي زيادة وذوي رشيد وذوي هديب منهم النعامين.

(د) الجبلة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ وهم :

١ - آل حبيني. ٢ - آل سويكت. ٣ - آل بنيان.

وأميرهم ابن عبد المجيد.

(هـ) الشعورة.

(و) المواسمة.

وإمارة العضيلات عند ابن مسعد وابن سحمان.

(٦) الجشوش ومساكنهم وثيلان وعشـيران في السر تابع لمدينة الرياض وينقسمون إلى فخذين هما :

(أ) آل عصيم، وآل عصيم خمسة لحام :

١ - آل عاصي. ٢ - آل نويبان. ٣ - آل نويب.

٤ - آل هدول. ٥ - آل لجيدان.

(ب) آل رشيد ويُكنَّى بـ(الحابوط) : وآل رشيد (الحوابطة) :

١ - اللافي. ٢ - آل ملفي. ٣ - آل نعمان. ٤ - آل هدول.

والأميران هما الحوز، وابن رجاح.

(٧) الوطابين ومساكنهم أم المخاييل بعالية نجد وبالتحديد في منطقة العُرْف ولهم أيضًا مفيسل والملحة في أودية الحرَّة من الغرب.

وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم :

(أ) الحصانية. (ب) الشدايدة. (جـ) الفوالح.

(د) الردافين. (هـ) ذوي لفاي. (و) الرضاوين.

الأمير مدَّخَّل بن مبيريك.

(٨) الصوابر[1] وأحدهم صابري، فخذ واحدة، وهم موالين للهجال دون بقية إخوانهم الصعبة، ولكن ليسوا من أفخاذ الهجال، كما يتوهم البعض وأغلبهم يسكنون المدينة المنورة.

(٩) المخافرة[2] وأحدهم مخيفري، فخذ واحدة، ومنهم أسرة الحمير، وكبيرهم مبروك الحمير في المدينة المنورة.

(ب) ميمون ومساكنهم الحسو وصخيرة بعالية نجد والمتياهة الجنوبية في الدبدبة.

وينقسمون إلى بطنين هما :

(أ) الصردان. (ب) غرابة.

(أ) الصردان، وينقسمون إلى سبعة أفخاذ هم :

١ - الوهيطات ابن شرار أمير ميمون كافة.

٢ - السكان الجرع

٣ - العيابين ابن قرناس

٤ - الشوايبة الشوئب.

---

(١) و (٢) الصوابر والمخافرة أفخاذ مستقلة في الصعوب ولكن عددهم قليل جدا بالنسبة لبطون الصعبة ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله وفي المدينة المنورة.

٥ - الهويان.

٦ - الرخال.

٧ - المحاميد.

(ب) غرابة وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

١ - السمحات	الأمير ابن هميجان.

٢ - الرمائية	ابن سودان.

٣ - السلامية	السلماني.

٤ - الهدابين.

٥ - الجروة.

(جـ) ذوي عـون ومسـاكنهم العمـار في القـصيم والمطيـوي وجفـرة ونجخ وثرب وفجيج والضبعية والرضمية وصعينين ومليح وموزر ومشارب أخرى كثيرة.

وينقسمون إلى بطنين هما :

(أ) ذوي سويعد.	(ب) ذوي أصيمع.

(أ) ذوي سويعد وينقسمون إلى عشرة أفخاذ هم :

١ - الجبارية	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٢ - المحانية	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٣ - البراكتة	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٤ - القنانية	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٥ - الحرصان	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٦ - السلايمة	ابن جبرين كافة ذوي عون.

٧ - ذوي بدير	ابن حوكة.

٨ - الحلف	أبو قرنين.

٩ - الموازين　　　ابن مدلج.

١٠- العساسيف.

(ب) ذوي أوصيمع ينقسمون إلى أربعة أفخاذ هم :

١ - السقايين　　　ابن سقيان راعي الشلفاء.

٢ - الكماهين　　　ابن سقيان راعي الشلفاء.

٣ - الهدابين　　　ابن هدباء.

٤ - ذوي شطيط　　　ابن مزنان.

(د) الشلاحة وينقسمون إلى ثمانية بطون وهم :

١ - القمشان ومساكنهم البراقية ومزرع بن شلاح والحمنة والبقعية والقرن في حرّة بني عبد الله وينقسمون إلى ثمانية أفخاذ :

(أ) الشراهين.　　(ب) القتوتة.　　(جـ) الكفيان.

(د) المدانــة.　　(هـ) العمـور.　　(و) العطيفات.

(ز) الكـلبـة.　　(حـ) الصواغة.

الأمير ابن شلاح.

٢ - الضبطان ومساكنهم القاعية وبدايع الضبطان في عالية نجد، وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

(أ) المنافيخ.　　(ب) الصلافيح.　　(جـ) المصارية.

(د) المسيفرات.　　(هـ) الراضي.

الأميران ابن حجيل، وابن سويد.

٣ - الرحامين ومساكنهم أم أرطأ والصلحانية وبدائع الرحامين والهميجة والصالحية ودحمولة والصميماء والبحرة في عالية نجد ما عدا الصلحانية في وادي أرن بحرةّ بني عبد الله.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

(أ) الرماحين. (ب) الصيعان. (جـ) المعاكمة.

(د) ذوي عقل. (هـ) الحبالصة.

الأمير ابن زهيميل.

٤ - الموايق ومساكنهم المواريد في حرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم :

(أ) ذوي ظافر. (ب) ذوي مطر. (جـ) التواما

(د) ذوي حمد. (هـ) القرون. (و) ذوي حمدان.

الأمير الطحطوح.

٥ - القعوان ومساكنهم الفارع والعين والمايين في حرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم :

(أ) المباريك. (ب) الزنافرة. (جـ) الزوابن.

الأميران ابن مرشود وابن خليفة.

٦ - الذهيبات ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

٧ - السمون ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

٨ - المعــوز ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

(هـ) الهويملات وينقسمون إلى ثمانية بطون هم :

١ - العقالية ومـساكنهم حاذة في رأس القرى وبعض أطراف القصـيم وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم :

(أ) ذوي محمد. (ب) ذوي سعد. (جـ) ذوي حسين.

الأمير ابن بنش.

٢ - الجعافرة ومساكنهم هدبان بعالية نجد.

وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم :

(أ) الغنايم. (ب) الصواوين. (جـ) الرقاعية.

(د) الزيمة. (هـ) التنابيك. (و) المناديل.

الأمير ابن فهم.

٣ - الشباشرة ومساكنهم الفعرة بحرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

(أ) الفوالح. (ب) الصوالح. (جـ) المساليل.

(د) الفقهان. (هـ) الشحومة.

الأمير النكري.

٤ - الضوافرة ومساكنهم الهبرة في أبْلى شمال المهد والفعرة بحرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

(أ) الفوالة. (ب) ذوي سعيد. (جـ) الثوامر.

(د) ذوي بنيه. (هـ) ذوي جريد.

الأمير ابن فتين.

٥ - الحمايين ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى فخذين هما :

(أ) الهبانكة. (ب) الطفاشين.

الأمير الحمياني.

٦ - اليبّس ومساكنهم المحامة والمزرع وغيرها في عالية نجد.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم :

(أ) العنوز. (ب) الضفادعة. (جـ) ذوي عواض.

(د) ذوي جابر. (هـ) ذوي صالح.

الأميران ابن ضاوي، وابن جبير على الضفادعة.

٧ - الحنانيش ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

وينقسمون إلى سبعة أفخاذ هم :

(أ) الوحادية. (ب) القثاردة. (جـ) الخريزات. (د) الحرشان.

(هـ) ذوي حاتم. (و) الجوامع. (ز) الصلابية.

٨ - الربعان ومساكنهم في حرَّة بني عبد الله.

بنو عزيز ومن مواطنهم السويرقية وهباء والسرحية والأبطن في حرَّة بني عبد الله، وغُضَيِّرة وغَضيرة في عالية نجد ضواحي المهد.

وينقسمون إلى بطنين هما :

(أ) العريفات. (ب) الشبيكات.

(أ) العريفان وينقسمون إلى ثلاثة عشر فخذا وهم :

١ - المنادهة وهم المشخص - العطية - الهندي.

٢ - الطلاحبة وهم ذوي شداد - ذوي حصين - ذوي محصن.

٣ - الخرصة وهم البركات - البندان - السيورة.

٤ - الصعران وهم ذوي داخل -ذوي حماد - الوصاوصة.

٥ - الرقبان وهم ذوي زائد - ذوي نويف (التحوت)(١).

٦ - الطرسة وهم ذوي مبطي - ذوي عيَّاد - ذوي مسعد - ذوي سعد.

٧ - الرغيات وهم ذوي مصري - ذوي فالح - التباريك.

٨ - الوصال وهم ذوي مثيب - ذوي صلال.

١٠ - الرهايفة وهم الزبن - السالم.

---

(١) نسبة إلى وقوع بلادهم تحت جبال السراوات بينما قبيلتهم الأم في مرتفعات القرا وفي منطقة المهد، ومنازلهم في حجر في نزلة (الحصن) المعروف بالمازنية وفروعهم خمسة.

١ - الشرمان. ٢ - القرشان. ٣ - الملابدة.

٤ - الزبارا الذين منهم الزبير بن عزيز بن وائل. ٥ - الأقوفة.

١١- الجراوين وهم الهذال - الحدبان.

١٢- الونسة وهم : البنانية - الخظران - الملاحين - الغباشين.

١٣- اللقاحين.

(ب) الشبيكات :

(أ) الحسلان :

١ - ذوي داخل. ٢ - المعانزة. ٣ - القعسان.

٤ - ذوي رشدان. ٥ - الحتاحتة. ٦ - السواحلة.

٧ - ذوي مرزوق. ٨ - الفتانية.

(ب) الصواونة :

١ - البحاولة. ٢ - البقمان.

٣ - العبادين وهم :

(أ) ذوي زاكي. (ب) ذوي زهيميل. (جـ) ذي مثيب.

٤ - العراينة وهم :

(أ) ذوي عطية. (ب) الغرابين. (جـ) السيوف.

٥ - النقزان وهم :

(أ) ذوي مسفر. (ب) ذوي سفر.

٦ - الصوالحة.

وإمارة بني عزيز في بيت المندهة.

الفرع الثاني

علوى

قبيلة عِلوى

علوى أهل الردّات[1] من أشهر بطون قبيلة مُطَيْر، حيث إن الدوشان شيوخ مُطَيْر من تلك البطن والفغمة أيضًا وابن لامي وابن زريان وغيرهم من المشاهير فيهم، ولشهرتهم الفائقة تطرّق لها بعض الشيوخ والشعراء البارزين في أشعارهم نذكر بعض من ذلك :

قال الشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان قصيدة منها الآتي :

لولا جواد الخيل أخذنا جفاله
مير إن علوى دونها ما يطيعون
خيالهم يركض علينا لحاله
يا ظفرهم يا علّهم ما يثنّون

وقال الشاعر المشهور عبد الله بن حمود بن سيل قصائد نذكرها منها بعض الأبيات:

يرعونها علوى هل الطايلاتي
ربعن إلى ركبوا على الخيل فرسان
مركاضهم تشبع به الحايماتي
الشاهد الله يوم زوغات الأذهان

---

(١) أهل الردّات : عند الانهزام لأنهم مهما انكسروا وتبعهم الخصم ردوا عليه وغلبوه ويقول الشاعر محسن الهزاني فيهم :

واليا لحقهم طالب الدين الحيق   ردوا عليه وزادوا الدين بديون

وله أيضًا :

سـيـروا وخلوهن مع الدوفوات
مسراحكم طرفه بأرض حمادي
وقبل المعاشي مقبلاتن على أبيات
ومال كما الحرَّة وقبن جيادي
علوى معاويد على الحرب وعصات
وساع النحايا سقم عين المعادي

وقال الشاعر الشهير أيضًا محسن الهزاني عدة قصائد نذكر منها بعض هذه الأبيات:

علوى مروية لغل بالمضايق
إلى ساقو المسيوق ما عنه ينحون
قوم ليا نشف البلل نشفت الريق
واقفت سباياهم تراهم يردون
واليا لحقهم طالب الدين بلحيق
ردوا عليه وزادوا الدين بديون
الخيل في ميدانهم كالجواليق
هذال مقتول وهذاك مطعون

وله أيضًا :

قالوا تجوز عن الهوى قلت لا لا
ألا تجوز الشمس عن مطلع الشرق
وقالوا تتوب عن الهوى قلت لا لا
ألا تتوب رماح علوى عن الزرق

وينقسمون علوى إلى ثلاثة بطون وهم :

١ - الموهة. ٢ - ذوي عون. ٣ - الجبلان.

١ - الموهة ومساكنهم في الدهناء والصمان ومن بلادهم الأرطاوية والقاعية وأم الجماجم وجرارة (الرفيعة) والشيحية والعاذرة وقرية والصدوى والسوبان

والبوبيات والشيط واللهابة ومطربة والقرعـا (الرديفة) وأم غور والشامية والفريدة ومشلة.

وينقسمون إلى تسعة أفخاذ وهم :

الفخـذ	الأمـــير
١ - الدوشـــــان	الدويش كـافـة مُطَـير
٢ - الخــواطــرة	الدويش كـافـة مُطَـير
٣ - الجـــــبرة	الدويش كـافـة مُطَـير
٤ - الجداعـــين	الدويش كـافـة مُطَـير
٥ - الجـهـطـــان	الدويش كـافـة مُطَـير
٦ - الشـــبـاعـين	الدويش كـافـة مُطَـير
٧ - الصـــعـانين	الخـــس
٨ - البراعـصـــة	الســـور
٩ - الرخـمـــان	ابن زريبان

٢ - ذوي عون[(١)] ومساكنهم في الصمان والدبدبة وهي قـرية والسعيرة، وفي الأسياح بالقصيم الجعله.

---

(١) ذوي عون علوى :

كتب الأخ شاهر بن محسن المطيري إلى الشيخ سعود بن هايف الفغم يسأله حيث قال شاهر :

هناك بطن في بني عبـد الله من مُطَير يسمى ذوي عـون، وبطن آخر في علوى من مُطَيّر يسـمى ذوي عون والأخير تحت رئاستكم الآن فما هي الصلة الاسمية؟

وقد أجابه الشيخ على سؤاله، والسؤال والجـواب في كتاب الأخ شاهر (رسائل مـن صخر) من ص ٧٠ إلى ص ٧٤.

وإليكم نص الرسالة والإجابة كما ورد في الكتاب المذكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل سعود بن هايف الفغم المحترم

لقد حز في نفسي من أن أتقصى عن بعض الحقائق التاريخـية الخاصة بقبيلة مطير عندها رغبت من أن أحصل على جـملة بيانية قاضـية لبعض التـصورات حول اسم (عون) ومـا يدور حول هذه التسمـية من

(يتبع) =

....

= (تابع)

ملابسات فقد توجهت لشخصكم الكريم بسؤالي اليتيم الآتي عن اسم عون راجيا أن تكون إجابتكم بالتوضيح شافية بعيداً عن المجاملات والمبالغات الكلامية لما لها من فائدة تقتدي فيها الأجيال القادمة وكلي ثقة من أن سؤالي سوف يلقى منكم كل اهتمام وأن صراحتكم سوف تبقى لجيل بعد جيل كما أرجو أن لا تسيطر على مشاعرك المؤثرات الداخلية أو الخارجية وأن تكون إجابتكم من مركز الحكمة والعقل وسؤالي هو :

١ - هناك بطن في باب عبد الله يسمى عون وبطن آخر في باب علوى يسمى عون أيضًا والأخير تحت رئاستكم الآن فما هي الصلة الاسمية؟

التوقيع

شاهر محسن فراج الاصقه

فقد وافاني مشكوراً بالإجابة التالية وضرب بعض الأمثلة لزيادة التوضيح وإجابته البيانية هي كما يلي:

إن صلتنا في ذوي عون اللذين من عبد الله هي صلة جدية وصلة مواقف متعارف عليها عبر العصور التي خلت ولكن منذ مائتان سنة أو أكثر تمثلت في جماعتنا (الصهبة، الملاعبة، المطيرات، والأمرة) كلمة علوى بالإضافة إلى كلمة عون ولكن أن روابط الصلة مع ذوي عون روابط كانت ولا تزال (١٩٨٥م) ثابتة وسوف تبقى ثابتة على مرور الأيام ولكن أود أن أعطي مزيداً من الإيضاح حول بعض المواقف التي تحددها هذه الكلمة مثال على ذلك..

إذا شخص من ذوي عون الذين من عبد الله تشاجر مع شخص من علوى واستغاث العوني في نخوة عون فإننا نمد يد العون له ضد العلوى فإذا استغاث العوني بكلمة عباد (عبد الله) لأنهم من عبد الله والعلوى استغاث بكلمة علوى فإننا نمد يد العون للعلوى وهذا ناتج حسب الأعراف لقبيلة مُطَيْر وكلنا قبيلة واحدة لا نستظن أحداً دون أحد للضدية.

إيضاح آخر :

إن علامات (الوسم) الكي التي توضع تحت من أعين الإبل متطابقة كانت ولا تزال (١٩٨٥م) بين ذوي عون سوى ذوي عون الذين من عبد الله أو جماعتنا أما بالنسبة للصهبة والملاعبة والمطيرات والأمرة بأنهم حلقة مبهمة (لا يدور من حولهم جدل) ضد القاصي والداني فقد أضاف سعود بن هايف الفغم جملة بيانية ملخصة لزيادة التوضيح هي على النحو التالي :

بمعرفتي أنا سعود بن هايف الفغم أن كلمة عون تجمع الصهبة والملاعبة والمطيرات والأمرة بالإضافة إلى ذوي عون من بطن عبد الله ومنذ مائتان سنة أو أكثر انطبقت علينا كلمة علوى ولانزال باقية حتى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ولكن بالإضافة لكلمة علوى نحتفظ باسم عون.

التوقيع

أمير اللواء الثاني عشر بالحرس الوطني السعودي

سعود بن هايف الفغم المطيري

وينقسم ذوي عون إلى أربعة بطون وهم :

الفخذ	الأمير
١ - الصهبة	الفغم كافة ذوي عون علوى
٢ - المطيرات	الفغم كافة ذوي عون علوى
٣ - الأمرة	الفغم كافة ذوي عون علوى
٤ - الملاعبة وهم ذوي حماد والمحلف	ابن غنيمان

٣ - الجبلان ومساكنهم في الدبدبة والصمّان وهي اللصافة وخبيراء والحيراء وأم سديرة ومناخ.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ وهم :

الفخذ	الأمير
١ - القعيمات	ابن لامي كافة الجبلان
٢ - الأعنة	ابن لامي كافة الجبلان
٣ - العراقبة	ابن لامي كافة الجبلان
٤ - المقالدة	ابن رشدان
٥ - اليحيا	ابن شيلان

الفرع الثالث

برية

قبيلة بُرَيه

برية أهل المعجزات في قبيلة مُطَيْر (بطولات نادرة)(١).

١ - قصة العوارض. ٢ - قصة العُبيَّات والهوامل.

٣ - قصة الصعران وأميرهم ابن بصيص.

وتطرق الشعراء لمدح برية في أشعارهم قال الشاعر محسن الرقعي :

حِنَّا برية بالـلقـاء نشـبع الذيب
في ساعـةٍ تنسى العذارى حيـاها

في سـاعـةٍ وان فَـرّعَنْ الرعابيب
نروي حرابِ والمعادي شكاها

الشلف نروي حدها للمغاليب
وجموعنا بالكون ما حد قصاها

وقال الشيخ محمد بن حميد من عُتيبة قصيدة منها الآتي في واصل من مُطير :

جاكم مناجي شوق سحَّاب الأردان
يحدكم حد الفهد للعفاري

يا ولاد واصل يا طليقين الإيمان
شيبانكم واللّي ركب من صغاري

وقال العريدي في الصعران :

ربعي الصعران ممشاهم جهارى
ذي فعايلهم على عاد وثمودي

---

(١) انظر كتاب (قصائد شعبية) صفحات ٣٤ - ٦٠ - ٩٣ مؤلفه عبد العزيز سعد المطيري.

أرخصوا بالروح والمقسوم جاري
والمدافع تشتعل مثل الرعودي
والمواتر كلها راحت دماري
يشهد المعهود والعالم شهودي
وجابو البوش العفر غصب جباري
لين طلبت بالادي بأمر السعودي

ولشاعرة من شمَّر لما سمعت بشجاعة حمود الحميداني شيخ الحمادين آنذاك، تمنت رؤيته ولما رأته أنشدت تحث قومها على الغزو معه فقالت هذه الأبيات :

الهجن خلو لهن حصه
يتلن حمود الحميداني
يا شوق غضروفة غضة
ما هرجت كل ديقاني

ولما رحل الحميداني وجماعته قالت تتشوق إليه :

يا حلو مفاطنكم يا مطير
بس البلا يوم شدَّيتوا
يا مطير يا مشبعين الطير
في سهلة وأن تناخيتوا

وينقسمون برية إلى قسمين هما :

(١) واصل. (٢) أولاد علي.

(١) ينقسم واصل إلى عشرة بطون كبيرة هي كما يلي :

١ - العُبيَّات ومساكنهم في حفر الباطن والذيبية في شعيب (وادي) الباطن وأم قليب في الصمان بالقرب من نهايته من الغرب.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) الجغاوين. (ب) العــونـة.

الأميران ابن ملحم، والشمل ابن عشوان.

٢ - البدنا[١] ومساكنهم في حفر الباطن.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) القريفات. (ب) الهجارية.

الأمير القريفة.

٣ - الدياحين[٢] وهي كبيرة البطون وقد تحضر منهم أسر كثيرة في القصيم والكويت، ولهم في عالية نجد الجريسية والجميماء في منطقة أُبْلَى شمال المهد والعثية شرق المهد ٥٠كم والقبيعية وتقع جنوب البدائع بالقصيم، ولهم موارد مائية كثيرة في وادي الحفر وأغلبهم يسكنون في حفر الباطن والقصيم بالسعودية ومنهم أيضا بالكويت.

وينقسمون إلى سبعة أفخاذ وهم :

١ - المشاهبة. ٢ - الكراكرة. ٣ - ذوي مبارك. ٤ - العناترة.

٥ - العكالا. ٦ - العزراء. ٧ - العقوط.

من أمرائهم المطرقة وأبو هليبة وابن نيف على الجريسية وابن كركير على الكراكرة.

٤ - الهوامل ومساكنهم في حفر الباطن ومبايض في مجزل.

---

(١) وفي كتاب الخيل والإبل عند قبيلة مطير ذكر عبد العزيز السفاح أن أفخاذ البدنا هم الغنام والبشير.

(٢) يقول الشيخ مشاري بن عاتق المطرقة: تحالفت واصل مع الدياحين في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في ضليع واصل (تصغير ضلع) الواقع شرق بلدتنا العثية بعشرين كيلو مترا على ضفاف وادي الركو، ولا يزال هذا الضلع معروفًا بهذا الاسم، وانحدروا مع واصل واستوطنوا في ضواحي القصيم وفي عام ١٣٤٠هـ نزلوا الحفر، ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا ونحن نعد من واصل.

وأقول : مما لاشك فيه أن الدياحين أصلاً من بني عبد الله بن غطفان، ولكن لم أعثر على سبب انتمائهم إلى واصل، غير ما ذكر أعلاه.

لذا أدرجناهم في واصل بإقرارهم شيوخهم المطارقة والهليبات وكذلك قبائل واصل يعدونهم منهم، ولم يذكرهم شيوخ بني عبد الله من مُطَيْر منهم بل اتفق مشايخ بني عبد الله من مُطَيْر بأن بني عبد الله ستة أقسام وهي :

١ - الصعبة. ٢ - ميمـــون. ٣ - ذوي عون.

٤ - الشلاحة. ٥ - الهويملات. ٦ - بنو عزيز.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) الحمران. (ب) حزوا.

الأمير ابن دمخ.

٥ - المحالسة[١] ومساكنهم بوضى في مجزل، والشحمة شرق من المجمعة، وحفر الباطن.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) الهفتان. (ب) الهروف.

الأمير ابن الهفتاء.

٦ - البرزان[٢] ومساكنهم في حفر الباطن والقيصومة.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) المقبول. (ب) المناع.

الأمير أبو حنا، والشمل أبو شويربات.

٧ - المريخات ومساكنهم في حفر الباطن وجراب.

وينقسمون إلى فخذين :

(أ) الحسن. (ب) الفراوية.

الأمير المريخي.

٨ - الوساما[٣] ومساكنهم في حفر الباطن.

والأمير ابن مهيلب.

٩ - العوارض[٤] ومساكنهم في حفر الباطن.

الأمير ابن زويد العارضي.

١٠ - العسفة[٥] ومساكنهم في حفر الباطن.

الأمير ابن بلادان.

---

(١) وذكر عبد العزيز السناح في كتاب الخيل والإبل عند مطير أفخاذ المحالسة الضبان والعضادين والوركان والهزاهزة والمداوسة ومن الفخذ الأخير الهروف والوثالين والعصايدة.

(٢) زاد السناح فخذ المهادية في البرزان.

(٣) وذكر السناح من أفخاذ الوساما: ذوي مقبل والحواضر والشباعين والجوابيس والزربيات والقهادية والزيرة والصعانين والمثاقبة.

(٤) ذكر السناح من أفخاذ العوارض العلي والمحمد والدعمي.

(٥) ذكر السناح من أفخاذ العفسة البشرى والمعارض والسبوت والرحايا والدخانين.

(٢) ينقسم أولاد علي إلى بطنين كبيرين هما :

(أ) الصعران. (ب) الحمادين.

(أ) ينقسم الصعران إلى سبعة أفخاذ هم :

الفخذ	الأمير
١ - البصايصة	ابن بصيص كافة الصعران
٢ - ذوي غنمي	ابن بصيص كافة الصعران
٣ - الشتيلات	ابن بصيص كافة الصعران
٤ - الشعالين	ابن بصيص كافة الصعران
٥ - العبادين	ابن بصيص كافة الصعران
٦ - الهذلان	ابن بصيص كافة الصعران
٧ - ذوي سعدون	المقهوي

ويقطنون الصعران في الفروثي والحمادا والمستوى وفي عالية نجد بأُبْلَى لهم الغمْر.

(ب) ينقسم الحمادين[1] إلى سبعة أفخاذ هم :

الفخذ	الأمير
١ - المسعد	الحمداني كافة الحمادين
٢ - الثعلة	الحمداني كافة الحمادين
٣ - العلمة	الحمداني كافة الحمادين
٤ - الراشد	الحمداني كافة الحمادين
٥ - الجلايلة	الحمداني كافة الحمادين
٦ - العرائف	الحمداني كافة الحمادين
٧ - الوسون	الحمداني كافة الحمادين

ويقطنون الحمادين أم عشْر وأم دباب والثامرية وأم طلحة وفي عالية نجد بأبْلَى لهم الغمْر.

(١) وفي كتاب الخيل والإبل عند قبيلة مطير لعبد العزيز بن سعد السناح أضاف للحمادين أفخاذ ذوي سعد والجحادلة والفحلان.

أما الصعـران والحمادين أولاد علي من برية من مُطَيْـر فهم إخوان الصعـبة من بني عبد الله من مُطَيْر من الأم فقط وجميعهم وسَّامت الهلال[1].

وهنا نورد بيتًا كشاهد بأن الحمادين ليسوا من أفخاذ الصعران كما يتوهم البعض.

يقول حنيف بن سعيدان من الصعران :

نِعْـمِ بربـعي والحـمـادين عـسكـر
وجـرمـان في جـمـعـة قـسـا مـا يـليني

وقد قابلت الشيخ هزَّاع بن مشاري بن بصيـص أمير الصعران في منزله بمدينة حفر الباطن عام ١٤٠٥هـ وأخبرنـي بعدما سألته عن الحمادين هل هم من الصعـران جماعته أم لا؟ فـقال : إن الحـمادين أخـوة لنا من الأم والأب، وصـادق على قول الشيخ هزاع بعض أعيان لصعران الذين كانوا موجودين في مجلسه.

وفي عام ١٤١٠هـ مررت بمدينة الحفر مرة أخرى، وقـابلت الشيخ قاسي بن محمد ابن مليح الحميداني أمـير الحمادين في منزله، وسألته عن جماعـته الحمادين هل هم من الصعران أم بطن مستقل في برية من مُطَيْر؟ فـقال مشكورًا : الحمادين والصعران أخوان من الأم والأب، ويُطلق عليـهم جمـيعًـا أولاد علي من برية من مُطَيْـر، وذكر لي أفـخاذ الحمادين وبلادهم، وقـال : إن الحمادين والصعـران أخوان الصعبة مـن بني عبد الله من مُطَيْر من الأم فقط، وجميعهم وسَّامت الهلال في قبيلة مُطَيْر.

---

(١) وسم على الإبل، علامة توضع على الإبل للتعرف عليها وعلى أصحابها بطريقة الكي يشبه الهلال.

الدوشان شيوخ قبيلة مطير [١]

يعتبر شيخ القبيلة أكبر سلطة بالقبيلة، وأسرة الدويش هم أهل الرئاسة في قبيلة (مُطَيّر) منذ أقدم العصور، وذلك لشجاعتهم وحسن تدبيرهم، وممن تولى الشيخة منهم:

١ - الشيخ وطبان بن محمد الدويش

هو أول من تولى الشيخة على قبيلة مُطَيّر، ونزل بهم في بلاد نجد في أوائل القرن الثاني عشر [٢] الهجري وقال فيه الشاعر الأمير محسن الهزاني المعاصر له قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

خلوني أصحى من هوى سكر وافيق
واكتب سلام بمة اللي تودون

أمنمقٍ بالزاج والعفص تنميق
ألب وأحلى من نباكل مكنون

للمنتحي خلف السبابا أبو عليق
يومن ذا مطروح مع ذاك مطعون

وطبان زين أعيادهن المشافيق
إلا .. وله نفس طموحه عن الدون

ريف القوايا بالسنين المحاحيق
وإن جوه أهل عيرات الانضا يحشون

مع ذا وهو معطى طوال السماحيق
ورث الندى ليس العطا منه ممنون

ويتضح لنا من هذه القصيدة أن وطبان يتحلى بالشجاعة والفروسية والكرم والعفة.

---

(١) الدوشان من الموهة من علوى من مُطير.

(٢) تاريخ اليمامة ج ٣ ص ٢٨٢، عبد الله بن محمد بن خميس.

٢ - الشيخ فيصل بن وطبان بن محمد الدويش :

تولى الشيخة بعد وفاة والده ودامت فترة شياخته وقتًا طويلاً، وفيها اتسعت رقعة مضارب القبيلة حتى شملت من غربي مهد الذهب (حرَّة بني عبد الله من مُطَيْر) إلى حدود دولة الكويت من الجهة الغربية في الشرق، وتوفي فيصل (الأعور) عام ١٢٤٨هـ[١] في أرض تسمى (دكيكه) شرق الدهناء وغرب العوشزيات في الصمان، ولاتزال تحمل اسم فيصل، وكانت فترة زعامته مشحونة بالتوترات والحروب القَبَلِيَّة ومن أهم الحروب التي دارت في عهده هي معركة أبانات والرضيمة عام ١٢٣٨هـ[٢] والسبية عام ١٢٤٥هـ[٣]، والتي ترتبت على الأخير اتساع رقعة مضارب القبيلة، ومن صفاته الشجاعة والفروسية لجانب طموحاته الكبيرة وحكمته الفذة.

٣ - الشيخ محمد بن فيصل بن وطبان الدويش :

تولى الشيخة بعد وفاة والده عام ١٢٤٨هـ إلى ١٢٦٢هـ[٤] وقع في عهده مناخ المربع[٥] سنة ١٢٤٩هـ، وهذا المناخ جمع العربان، وتنافرت فيه القرابات كل له شأن، ومناخ العمار بين عَنَزة ومُطَيْر عام ١٢٤٩هـ وصارت الهزيمة على عَنَزة[٦].

٤ - الشيخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش :

تولى الشياخة بعد وفاة أخيه عام ١٢٦٢هـ إلى أن توفي في الدهناء عام ١٢٧٤هـ[٧] ومن صفاته أنه كان سريع الانفعال وشديد الحقد ولا يعرف المجاملة، وكان يتمتع بجمال المنظر لجانب الشجاعة والفروسية، وعاش طيلة زعامته في جو ملتهب بالحروب القَبَلية، وفي عهده وقع الحرب الشديد بين قبائل مُطَيْر عام ١٢٦٧هـ[٨] وانتهى في سنة ١٢٧٥هـ[٩].

---

(١) تاريخ نجد ج ٢ ص ٥٨ ابن يشر.
(٢) تاريخ نجد ج ٢ ص ١٧ ابن بشر.
(٣) تاريخ نجد ج ٢ ص ٢٧ ابن بشر.
(٤) تاريخ نجد ج ٢ ص ١٤٧.
(٥) تاريخ نجد ج ٢ ص ٥٩، ٦٠.
(٦) التفاصيل في تاريخ ابن بشر (٢، ٤٦).
(٧) تارخ نجد ج ٢ ص ٢١ ابن بشر، تاريخ ابن عيسى، ذيل به على كتاب عنوان المجد.
(٨) تاريخ بعض الحوادث والواقعة في نجد ص ١٧١ - إبراهيم بن صالح بن عيسى.
(٩) تاريخ نجد ج ٢ ص ٢٥ ابن بشر، تاريخ ابن بشر، ذيل به على كتاب عنوان المجد.

٥ - الشيخ ماجد بن الحميدي بن فيصل الدويش :

تولى الشياخة بعد وفاة والده عام ١٢٧٤هـ، ومن صفاته أنه كان قليل الانفعال وشعاره التأني في جميع تصرفاته والاستشارة في قراراته، واتفق الرواة على أنه أهدى زعيم في أسرته الدوشان، وفي عهده جرى استعراض القوة بين قبيلتي مُطَيْر وعَنَزة في أقصى الشمال من الصمَّان في مكان منخفض تحيط به الجبال العالية ويسمى هذا المكان (جو مناخ) وعلى الرغم من ذلك الحشد للقتال إلا أن الموقف لم يتفجر، حيث آثرت قبيلة عَنَزة العودة إلى ديارها دون أن يحدث أي نزال في ميدان القتال.

٦ - الشيخ سلطان بن الحميدي بن فيصل الدويش :

تولى الشيخة بعد وفاة أخيه ماجد، وتوفي عام ١٣٢٧هـ[(١)] بسبب تقدم سنه، فقد أجمع الرواة على أن الصفات التي كان يتمتع فيها سلطان متشابهة لحد كبير بتلك الصفات التي يتحلى بها شقيقه الأكبر ماجد، وكان سلطان يتبع نهج المساير بالنسبة للوضع الداخلي، وكان يحتفظ لنفسه بقدر كبير من الحكمة لجانب فروسيته الفذة، وفي عهده جرت معركتي وراط والعودة.

٧ - الشيخ فيصل بن سلطان بن الحميدي الدويش :

تولى الشيخة بعد وفاة والده عام ١٣٢٧هـ حتى عام ١٣٤٩هـ[(٢)] وتوفي عام ١٣٥٠هـ[(٣)] وكان فيصل من أبرز رجالات عصره وأحد حكمائها الأفذاذ وذاع صيته بين القبائل داخل وخارج الجزيرة العربية وفي عهده جرت عدة وقعات حربية، ومنها على سبيل المثال حمض عام ١٣٣٧هـ[(٤)] والجهراء عام ١٣٣٩هـ[(٥)] ويوم المستوى (رضيمة المستوى)[(٦)] وفياض العجز.

وبرز اسم الدويش في معارك منها معركة (الجهراء) وحصار (حائل) وحصار

(١) رسائل من صخر ص ٣٦ شاهر محسن الاصقه المطيري.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي ٦٨٤ محمد جلال كشك.

(٣) السعوديون والحل لإسلامي ٦٨٤ محمد جلال كشك.

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٣٨ خير الدين الزركلي.

(٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٣٩ خير الدين الزركلي.

(٦) تاريخ اليمامة ج ٢ ص ٢٦٣ عبد الله بن محمد بن خميس.

المدينة المنورة، وغزواته لعشائر من نجد، خرجت على الملك عبد العزيز ولجأت إلى أطراف العراق فقضى عليها الدويش، ورافق اسمه الرعب[١]. فكان فيصل الدويش رائداً في حركة الإخوان، وزعيمها الأول بلا نزاع، وبطل الجزيرة الأسطوري خلال ١٥ سنة، وستظل ذكراه حية، ومرتبطة بقضية الحل الإسلامي، ماشاء الله، وما وعى التاريخ فهو المثل الكامل لقدرة تعاليم الإسلام على تغيير الإنسان العربي، أو صنع البطل العقائدي، من الفردية البدوية[٢].

إن قراءة في تاريخ فيصل الدويش، الذي لم يكتب، بل ورغم كل التشويهات التي قيلت ضده، وافتريت على تاريخه، تقنعنا بأنه لا مبالغة في كل ما سمعناه عن التحول الأسطوري في الشخصيات في عصر النبوة[٣].

ولعل قصيدة ابن عثيمين تعطي صورة لانطباع الناس وقتها، ولما أطلقته حركة الإخوان من رعب في نفوس المعادين، وأثارته من قوة وعزة في نفوس السعوديين :

سلم على فيصل واذكر مآثره
وقل له هكذا فالتفعل النجب

سيف الإمام الذي بالكف قائمه
ماضي المضارب ما في حده لعب

الساكنين بأرطاوية[٤] نصحوا
للدين بالصدق ما في نصحهم خلب

كذلك إخوانهم لا تنس فضلهم
هم نصرة الحق صدقاً أينما ذهبوا

أعني بهم عصبة الإسلام من سكنوا
مبايضاً[٥] ولحرب المارق انتدبوا

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ و ٢ ص ٤٦٥.
(٢) السعوديون والحل الإسلامي ص ٥٩٥ محمد جلال كشك.
(٣) السعوديون والحل الإسلامي ص ٥٩٥ محمد جلال كشك.
(٤) قاعدة بلاد مُطَير تبعد عن الرياض حوالي ثلاثمائة كيلو شمالية وترتبط بمنطقة المجمعة إدارياً أنشئت للإخوان ١٣٣٠هـ.
(٥) من أملاك قبيلة مُطَير واقعة شمال (تمير) ١٠ كيلوات، أنشئت للإخوان عام ١٣٣٤هـ هجرة للهوامل من مُطَير.

هم أهـل قـــرية[١] إخـــوان لهم قـــدم
في الصـالحـات التى ترجى بهـا القـرب[٢]

ومن رجاله :

(١) علي بن عشوان أمير العُبيَّات من مُطَيْر.

(٢) جاسر بن لامي أمير الجبلان من مُطَير.

(٣) فيصل بن شبلان أمير اليحيا من الجبلان من مُطَير.

(٤) علي بن شوبربات أمير البرزان من مُطَيْر.

(٥) صنيتان المريخي أمير المريخات من مُطَيْر.

(٦) سلطان بن مهيلب أمير الوساما من مُطَيْر.

(٧) وابن جربوع من أعلام الرياضين من مُطَيْر.

(٨) وابن حنايا من أعلام البرزان من مُطَيْر.

وغيرهم الكثير من رجالات قبيلة مُطَيْر.

٨ - الشيخ بندر بن فيصل بن سلطان الدويش :

تولى الشيخة بعد وفاة والده عام ١٣٥٠هـ وتوفي عام ٣٩٧هـ - رحمه الله - ومن صفـاته الحكمة النادرة ورجاحة العـقل، وفي عهده وحـد الملك عبد العزيز آل سـعود - طيب الله ثراه عام ١٣٥١هـ شمل الجزيرة تحت راية التوحيد الخالدة.

٩ - الشيخ ماجد بن عبد العزيز بن فيصل الدويش :

تولى الشـياخـة بعد وفـاة عمـه بندر عـام ١٣٩٧هـ ولا يزال حفظه الله حـتى الآن ١٤٢١هـ شيخ شمل قبائل مُطَيْر (علوى وبرية وبني عبد الله).

---

(١) من أملاك قـبيلة مُطَيْـر أنشأوا فيـه (هجرة) يقال أنهـا أول هجرة أنشئت فـي شبه الجـزيرة العربية واقـعة جنوب غرب (النعيرية) تابعة للمنطقة الشرقية.

(٢) المصدر السابق كشك ص ٥٩٨.

١٠- الشيخ فيصل بن بندر بن فيصل الدويش :

نائب أمير قبائل مُطَيّر منذ وفاة والده عام ١٣٩٧هـ ولا يزال ـ حفظه الله ـ حتى الآن ١٤٢١هـ الساعد الأيمن لابن عمه، وأمير بلدة الرفيعة.

ومن مشاهير الدوشان عماش الدويش قيل أنه لا يأخذ الحضري، ومطلق الجبعاء الدويش جليس الملك عبد العزيز - رحمه الله، ومسلط الدويش المعروف بالاصقه وأبنائه فيصل وفهاد، ونائف بن شقير وبندر بن وطبان، وبدر بن محمد، ونائف بن مزيد، وحسين بن مطلق، وحسين بن عليق، ودعسان بن حطان الدويش، وجهجاه بن مسلط الدحّام الدويش.

فصائل الدوشـــان

تنقسم فخذ الدوشان إلى اثنتى عشرة فصيلة هي كالآتي :

أولاً - أبناء فيصل بن وطبان بن محمد الدويش

(أ) الحميـدي بن فيصل وعقـبه سلطان جد الفيصل، ومـحمد جد البـدر، وماجد جد الماجد.

١ - الفيـصل أبناء فيصل بن سلطان بن الحـميدي بن فـيصل بن وطبان بن محـمد الدويش.

٢ - البدر أبناء بدر بن محمد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

٣ - الماجد أبناء ماجد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

(ب) محمد بن فيصل وعقبه شقـير جد الشقير، وعـمـر جد الوطبان، ومسلط جد الاصقه.

١ - الشقير أبناء شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

٢ - الوطبـان أبناء وطبـان بن عمـر بن مـحمـد بن فـيصل بن وطبـان بن مـحمـد الدويش.

٣ - الاصقه أبناء مسلط بن محمد بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

(جـ) عبد العزيز وعقبه آل شريان.

١ - آل شريان جدهم عبد العزيز بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

(د) عبد الله وعقبه آل عماش.

١ - آل عماش جدهم عبد الله بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش.

٢ - آل جبعاء يرجعون في حشر بن محمد الدويش.

٣ - آل مشل يرجعون في محمد الدويش.

٤ - المفوز وعقبه آل جارد.

٥ - الدغيم وعقبه آل حطاب ومنهم شاعر الدوشان (دعسان بن حطاب الدويش).

مال الدويش
وعدد قطعانها وأنواعها[(١)]

أود أن أعطي مزيداً من الإيضاح حول أسماء رعايا الدويش من الإبل التي كان يختص بملكيتها زعيم القبيلة، حيث ظهرت في الآونة الأخيرة أخطاء في بعض الكتب حول تسمية حلال الدويش من الإبل وكيفية الحصول عليها وذلك في ماضي الزمن، ورعايا الإبل التي كانت بحوزة فيصل بن وطبان الدويش زعيم قبيلة مُطَيْر هي سبع رعايا، وأسماؤها على النحو التالي :

١ - الشرف :

وهي إبل لزعيم إحدى القبائل العربية وحصل عليها الدويش قبل معركتي الرضيمة عام ١٨١٨م والسبية عام ١٨٢٥م، وبعد معركة أبانات عام ١٨١٠م وهذه الإبل تتحلى باللون الأسود ويسمى هذا اللون بلغة البادية (مجاهيم) وهي أهم رعايا الدويش (وتمثل شعاراً مهمًّا عند القبيلة لدرجة أن أفراد القبيلة يحرصون على حمايتها ويهتمون بها أكثر من إبلهم التي تخصهم).

٢ - الحرشاء :

وهذه الإبل تتحلى باللون الأسود وغنمها الدويش في معركة السبِّية عام ١٨٢٥م.

٣ - العشوى :

وهي إحدى إبل الدويش السبع وتتحلى باللون الأسود ولم تتوافر لديَّ المعلومات التي توضح حصول الدويش عليها.

---

(١) نقلاً من كتاب شاهر الاصقه (رسائل من صخر) من ص ١٩٥ إلى ١٩٩.

٤ - البلها :

وهي إحدى حلال الدويش السبع الإبل، وتتحلى باللون الأسود وليس عندي معلومات عن كيفية حصول الدويش عليها.

٥ - المغاتير :

وهي إحدى إبل الدويش وتتميز بذات اللون الشديد البياض، ويسمى هذا اللون بلغة البادية بالمغاتير وفي مفهوم البادية المغتر كاشف اللون أو ساطع اللون.

٦ - الودائع :

وهي إحدى إبل الدويش التي غنمها في معركة السبية عام ١٨٢٥م، ولونها أقل من البياض، ويسمى هذا اللون بلغة البادية أشقح أي يميل للبياض غير الشديد.

٧ - المعيد :

وهي إحدى إبل الدويش السبع وتتميز بذات اللون الأصفر، والأصفر بلغة البادية أقل من السواد، أي يشابه باللون البني وهي إبل نظرة من كبار السن حصل عليها الدويش من شخص له مكانة بارزة.

وبعد وفاة فيصل بن وطبان أخذ الإبل المسماة بالحرشاء، ابنه محمد بن فيصل الدويش وأخذ ابنه عبد العزيز بن فيصل الإبل المسماة بالمعيد.

أما باقي الرعايا من الإبل وعددهن خمس رعايا يملكها الحميد بن فيصل الذي تولى زعامة القبيلة بعد وفاة والده فيصل بن وطبان، فقد أضاف الحميدي بن فيصل إلى رعاياه الخمس إبل جلوي الرخل المسماة في (برقاء) وذلك لاختلاف ألوانها وبذلك أصبحت رعايا الحميدي من الإبل (٦) ست رعايا.

وبعد وفاة الحميدي بن فيصل أخذ ابنه محمد بن الحميدي إبل الرخل المسماة (برقاء) أما باقي الرعايا الخمس فكانت بحوزة ماجد بن الحميدي الذي تولى زعامة القبيلة بعد وفاة والده الحميدي وبعد وفاة ماجد بن الحميدي وزعت إبل بيت العمود (بيت الزعامة) على النحو التالي :

١ – الشرف :

أخذها سلطان بن الحميد الذي تولى زعامة قبيلة مُطَيْر بعد وفاة شقيقه ماجد بن الحميدي.

٢ – المغاتير :

أخذها مزيد بن ماجد الدويش بعد وفاة والده.

٣ – العشوى :

أخذها فيصل بن ماجد بعد وفاة والده.

٤ – الودائع :

أخذها محمد بن ماجد بعد وفاة والده.

٥ – البلهاء :

أخذها عبد الله بن ماجد بعد وفاة والده علمًا بأن أولاد ماجد بن الحميدي أربعة.

٦ – الحرشاء :

أما الحرشاء الذي ملكها محمد بن فيصل بن وطبان فقد ورثها من بعده ابنه مسلط الدويش (الاصقه) وبعد وفاة مسلط ورثها ابناه فهاد وفيصل.

٧ – المعيد :

أخذها عبد العزيز بن فيصل.

الأسر المتحضرة بقبيلة مُطير

١ - الأشقر في الرياض من الجبلان من علوَى من مُطَيْر

٢ - آل بتَّال في الرياض وضرما من ذوي عون من بني عبد الله من مُطَيْر.

٣ - البدَّاح أسـر صغيـرة كان لهم مُلك في (أم جـصيصـة) الواقعة بين الصباخ وخب العوشز بمدينة بريدة ويرجع نسبهم إلى البرزان من واصل من برية من مُطَيْر.

٤ - البريعصي في بريدة وهم منسوبون إلى البراعصة من الموهة من علوى من مُطَيْر.

٥ - آل جليل في ثرمدا وقصر البردان من الأعنة من الموهة من علوى من مُطَيْر.

٦ - الدعمى في قصيبا بمنطقة القصيم من العوارض من واصل من برية من مُطَيْر.

٧ - الدغيم في بريدة يرجعون إلى قبيلة مُطَيْر.

٨ - آل شعوان في الإحساء والرياض من الجبلان من علوى من مُطَيْر.

٩ - آل عبد القادر في الرياض من الجبلان من علوى من مُطَيْر.

١٠ - الجلاليل أهل مـنفوحة ومنهم دهام بـن دواس من العفسـة من واصل من برية من مُطَيْر.

١١ - النفيسة الذين في القصيم من العفسة من واصل من برية من مُطَيْر.

١٢ - آل عقل العميريني في عنيزة والرياض من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

١٣ - العقلا من أهل عنيزة من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

١٤ - العمـارين واحدهم عـميريـنـي في القصيـعة وعنيـزة من العكالا من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

١٥ - الفوزان في رغبة من العفسة من واصل من برية من مُطَيْر.

١٦ - الفارس في عنيزة من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

١٧ - الملحم من أهل عيون الجواء من العبيات من واصل من برية من مُطَيْر.

١٨ - آل ملحم في الإحـساء نزحـوا من الجزعـة قرب الرياض من فـخذ الجغـاوين من العُبيَّات من واصل من برية من مُطَيْر.

١٩- قبيلة العلي المعلى من علوى من مُطَيْر.

٢٠- الصعانين في الرياض وبريدة من الموهة من علوى من مُطَيْر.

٢١- الهزاع في الزلفي من الملاعبة من ذوي عون علوى من مُطَيْر.

٢٢- القعيد في القصب من الأعنة من الجبلان من علوى من مُطَيْر.

٢٣- آل هلال أسـرة هلال المطيري - في الكويت مـن العكالا من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٤- العزره في الزلفي من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٥- النفجان في الرس من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٦- آل شافي في الشمالية من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٧- المسباح في الكويت من المريخات من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٨- الشمالي في الكويت من المريخات من واصل من برية من مُطَيْر.

٢٩- الميلم في الزلفي والكويت من الـرخال من الصـردان من ميمـون من بني عـبد الله مُطَيْر.

٣٠- العجلان والعيـد والجر والجبير في رغبة والبرة والمجمـعة - والحجي في مرات من المطارفة من هُذَيْل القبـيلة المعروفة - حلفاء ابن بصيص شـيخ الصعران أولاد علي من برية من مُطَيْـر. ومنهم الهذلان الذين في الخـرج ومنهم محمـد بن عيـد قاضي «ثـرمـدا» في عهـد الإمـام عـبد العـزيز محمـد بن سـعود، ومنهم الشاعر الشـهير عبد العزيز بن محمد بن عيد «العزى».

٣١- آل فرح في رابغ من القعوان من الشلالحة من عبد الله من مُطَيْر.

٣٢- الفجحان في المذنب من الرخمان من الموهة من علوى من مُطَيْر.

٣٣- البردة والبـرادا أحدهم «بريدي» في بريدة من البراعـصة من الموهة من علوى من مُطَيْر.

٣٤- آل السمري في الرس من الدياحين من واصل من برية من مُطَيْر.

٣٥- آل شويش وآل مطيري في الرياض.

٣٦- الهليل والرافد والمسعود في الأسياح من مُطَيْر.

٣٧- المويس في القصيم من العُبيَّات من واصل من برية من مُطَيْر.

٣٨- العوضي والمعزى من قبيلة مُطَيْر في حنيظل والعويمر بالأسياح.

٣٩- بنو منديل المريخي من المريخات من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٠- آل جويعد من مُطَيْر في الأسياح.

٤١- الرقيدان بحائل من السمران من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من مُطَيْر.

٤٢- الغبون والزبرة والزراعات والشباعين والصعانين والقهادية في صفينة من الوساما من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٣- ذوي هديهد وذوي الراشد وذوي غازي والتومان والبنانية في طفنة والسوارقية من العوارض من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٤- العريف في الزلفي والكويت من البرزان من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٥- آل بويتل في الزلفي من البرزان من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٦- آل زيادة في الزلفي من البرزان من برية من مُطَيْر.

٤٧- الشبيعان في جوى والمجمعة من الشظية من الهوامل من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٨- الخليف في الرس وحفر الباطن من حزوا من الهوامل من واصل من برية من مُطَيْر.

٤٩- الزايد في عنيزة من الشظية من الهوامل من واصل من برية من مُطَيْر.

٥٠- السكيك في الرياض وجدة والطائف والشرقية، من السكان من ميمون من بني عبد الله من مُطَيْر.

٥١- آل المطيري[1] في الرياض أسرة معروفة في الدور الأول لدولة آل سعود، وقد ذكر ابن بشر طرفًا من تاريخهم وأخبارهم وأسماء بعض رجالهم فممن ذكرهم :

---

(١) تاريخ اليمامة ج ٤ ص ١٧٢.

بتّال المطيري، بطي المطيري، حباب بن قحيصان المطيري، سعد بن مطلق المطيري، عبد الله بن بتّال المطيري، مرزوق المطيري وابنه سعد ،وكان مطلق المطيري هذا له شأن في عهد تركي بن عبد الله آل سعود وقد قُتل في عُمان(١).

٥٢- الفراوي في رغبة من الفراوية من المريخات من واصل من برية من مُطَيْر.

٥٣- الكريزي والمثال في المجمعة من الهوامل من واصل من برية من مُطَيْر.

٥٤- المرواسي في قرية بالصمان وفي القريات من المريخات من واصل من برية من مُطَيْر.

٥٥- الجميعة في مجمعة ومبائض من الهوامل من واصل من برية من مُطَيْر.

٥٦- الحويلا في الحفر من ميمون من بني عبد الله من مُطَيْر.

٥٧- الصعب والسليمان في الغاط من ميمون من بني عبد الله من مُطَيْر.

٥٨- الشائع في المذنب من ميمون من بني عبد الله من مُطَيْر.

٥٩- الحمد في الزلفي من مُطَيْر.

ومن قبيلة مُطَيْر نزح خلق كثير في العصور الماضية، فمنهم من حافظ على مسمى قبيلته ولم يدخل بطريقة الحلف مع قبائل أخرى وهم :

١ - مُطَيْر(٢): من قبائل مصر تنسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مناطق شمال سيناء والوجه البحري والجيزة والمنيا وأسيوط وغيرها.

٢ - المُطريون(٣): من عشائر منطقة البلقاء ومنازلهم المشقر وأم الكندم.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ١٩٦.

(٢) تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٤ وتاريخ سيناء لنعوم شقير ص ٧٣٤، ٧٣٥، وانظر عنهم في موسوعة القبائل المجلد الأول، ط ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٣) تاريخ شرق الأردن وقبائلها لبيك ص ٣٦٥.

٣ - السُّكيك(١): في فلسطين من ميمون من بني عبد الله من مُطير، وكثيراً منهم رجع إلى موطنه الأصلي بالمملكة العربية السعودية وهم في الرياض وجدة والطائف والمنطقة الشرقية.

من تاريخ قبيلة مُطير

ذكر الأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي في كتابه من أخبار القبائل في نجد ما نصه عن قبيلة مُطير: «مُطير من أشهر القبائل النجدية المعاصرة؛ بدأ ظهورها كقوة في نجد في القرن الحادي عشر الهجري، ثم بلغت أوج قوتها خلال القرن الثالث عشر الهجري، حيث توسعت ديارها على حساب قبائل نجد.

ومن أشهر أحداثهم التاريخية في نجد خلال القرن الحادي عشر الهجري:

في عام ١٠٢٢هـ مناخ (معركة) بين مُطير والفضول(٢) في العرمة.

وفي عام ١٠٣٥هـ وقعة بين الشريف ومُطير في نفي.

وفي عام ١٠٣٥هـ أيضًا أخذت مُطير قوافل عنزة في رماح.

وفي عام ١٠٤٧هـ أخذت مُطير لقوافل عنزة أيضًا في العرمة.

وفي عام ١٠٦١ اشتركت مُطير في مناخ (معركة) بين عنزة والظفير(٣) في أوثال.

وفي عام ١٠٦٥هـ اشتركت مُطير أيضًا في مناخ (معركة) بين عنزة والظفير في النبقية.

---

(١) أخبرني عنهم سعادة اللواء عبد الله بن عثمان المطيري قائد قوات الأمن الخاصة بالمملكة العربية السعودية.

(٢) الفضول قبيلة من بني لام من طيئ القحطانية.

(٣) الظفير هم إخوة الفضول وبني كثير من بني لام من طيئ (انظر عن الظفير في نهاية هذا المجلَّد).

ومن أشهر أحداثهم التاريخية في نجد خلال القرن الثاني عشر الهجري:

في عام ١١٢١هـ وقعة بين الشريف ومُطير في صلبتة.

وفي عام ١١٣٢هـ وقعة بين مُطير وبني خالد في صلبتة.

وفي عام ١٠٣٥هـ أخذ مُطير لحاج الإحساء في صلبتة.

وفي عام ١١٨١هـ وقعة بين مُطير والقوات النجدية في الحنو.

وفي عام ١١٩٣هـ وقعة بين مُطير والقوات النجدية في عروا.

وفي عام ١١٩٥هـ وقعة بين عنزة ومُطير في كير.

وفي عام ١١٩٥هـ أيضًا وقعة كير الشهيرة بين مُطير وعنزة في كير.

وفي عام ١١٩٦هـ وقعة بين مُطير والقوات النجدية في المستجدة.

ومن أشهر أحداثهم التاريخية في نجد خلال القرن الثالث عشر الهجري:

في عام ١٢٠٥هـ وقعة بين الإمام سعود بن عبد العزيز وبين مُطير في العدوة.

وفي عام ١٢٠٥هـ وقعة بين الإمام سعود وبين مُطير في الجريسية.

وفي عام ١٢٠٦هـ وقعة بين القوات النجدية ومُطير في الحنابج.

وفي عام ١٢٠٦هـ وقعة بين الإمام سعود وبين مُطير وحرب في الشقرة.

وفي عام ١٢١٠هـ وقعة بين الإمام سعود وبين مُطير وعُتيبة في الحرَّة.

وفي عام ١٢١٠هـ أيضًا وقعة بين القوات النجدية ومن ضمنها مُطير وبين الشريف غالب في الجمانية.

وفي عام ١٢١٩هـ وقعة بين مُطير والظفير في لينة.

وفي عام ١٢٢٨هـ وقعة بين القوات النجدية ومُطير في القصيم.

وفي عـام ١٢٣٨هـ مناخ (معـركة) بين (مُطيـر وأتباعـهم وبين ابن عريعـر من بني خالد وأتباعه في الرضيمة).

وفي عام ١٢٤٠هـ مناصرة فيصل بن وطبان الدويش لأهل الرياض في الرياض.

وفي عام ١٢٤٥ وقعة السبية على بني خالد اشتركت مُطير فيها في السبية.

وفي عام ١٢٤٧هـ فزعة ابن بصيص وعربانه من مُطير لقبيلة عُتيبة في طلال.

وفي عام ١٢٤٩هـ مناخ بين مُطير وعنزة في المربع.

وفي عام ١٢٤٩هـ مناخ بين مُطير وعنزة في العمار.

وفي عام ١٢٥٩هـ مناصرة محمد بن فيصل الدويش للإمام فيصل في الشوكي.

وفي عام ١٢٦١هـ وقـعة بين عبد الله بن فيـصل معه مُطيـر ضد قبيلة العـجمان في الوفرة.

وفي عام ١٢٦٣هـ أخذ الدويش حاج القصيم في الداث.

وفي عام ١٢٦٦هـ وقعة بين الإمام فيصل وبين مُطير وعُتيبة في جراب.

وفي عام ١٢٦٨هـ وقعة بين القوات النجدية وبين مُطير في الفوارة.

وفي عام ١٢٦٩هـ وقعة بين الإمام فيصل بن تركي وبين مُطير في الوفرة.

وفي عام ١٢٧٣هـ أخذت ابن مهيلب حاج القصيم في الداث.

وفي عام ١٢٧٧هـ وقعة بين الإمام عبد الله بن فيصل وبين مُطير في المنسف.

وفي عام ١٢٧٨هـ وقـعة بين الإمام عـبد الله بن فيـصل وبين الجبـلان من مُطير في اللهابة.

وفي عام ١٢٨٦هـ وقعة بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل وبين مُطير في الشوكي.

وفي عام ١٢٨٦ وقعة بين الإمام عبد الله بن فيصل وبين الصَعران من مُطير.

ومن أشهر أحداثهم التاريخية في نجد خلال القرن الرابع عشر الهجري:

في عام ١٣٠٠هـ وقعة بين الإمام محمد بن سعود بن فيصل وبين ابن بصيص في الأثلة.

وفي عام ١٣٠٩هـ مناخ بين مُطير وعُتيبة في الحرملية.

وفي عام ١٣١٢هـ وقعة بين ابن بصيص وعُتيبة في الجنيفاء.

وفي عام ١٣١٧هـ وقعة بين ابن بصيص وعُتيبة في الحور.

وفي عام ١٣١٩هـ وقعة بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل وابنه عبد العزيز ومعه قبيلتا مُطير والعجمان وبين قبيلة قحطان في روضة سدير.

وفي عام ١٣٢٤هـ معركة فيصل بن سلطان الدويش على الرباعين في المستوى.

وفي عام ١٣٢٤هـ أيضًا مساعدة مُطير للملك عبد العزيز ضد عبد العزيز بن متعب الرشيد في روضة مهنًا.

وفي عام ١٣٢٥هـ معركة الملك عبد العزيز على فيصل بن سلطان الدويش في المجمعة.

وفي عام ١٣٣٠هـ بناء أول هجرة للإخوان في الأرطاوية.

وفي عام ١٣٣١هـ مناصرة مُطير للملك عبد العزيز في فتح الإحساء.

وفي عام ١٣٣٣هـ مناصرة مُطير للملك عبد العزيز ضد ابن رشيد في جراب.

وفي عام ١٣٣٣هـ أيضًا مناصرة مُطير للملك عبد العزيز ضد العجمان في كنزان.

وفي عام ١٣٣٤هـ استيطان فيصل بن سلطان الدويش وتزعمه لحركة الإخوان في نجد بالأرطاوية.

سُبَيْع والسهول (*)

نسب القبيلة :

سُبَيْع بن عامر - بضم السين - قبيلة نجدية(1) من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وسُبيع ما بـرحت باقية في منازل كانت لسلفها بني عـامر وهي : رنية(2)، والخرمة بوادي تُرَبة(3)، ووادي المياه(4)، وبعض قرى بيشة(5).

(*) نقلاً عن كتاب (نسب سُبيع والسهول) تأليف : عبد الله بن سعود آل خثلان السُّبيعي، وفهّاد بن سعد هملان السهلي.

(1) منازل سبيع برنيـة وما حولها تعد منطقـة نجدية، قال البكري : (أعراض نجد : بيشـة وتَرْج وتبالة والمراغة ورنية) «معجم ما استعْجم»، وقال الهمداني: (أبيدة ما بين الحرَّة وناهية) وبها واد عظيم من أعظم أعراض نجد يسم تُرَبة) - «صفة جزيرة العرب» ص ٣٨٣، والأعراض جمع عرض وهو الوادي المأهول ذو القرى والنخل والمزارع.

(2) قال الـكندي : رنية يسكنها بنو عُقَـيل (بطن من بني عـامر)، وعَـدَّ من منازلهم : بيشـة وتثليث ويبمـبم والعقَـيقَ. كلها لعُقَيل - (مـا اتفق لفظه واختلف مسـماه للحازمي في مـجلة العرب ج ٣، ٤ س ٢٩ ص ٢٦٨)، وقال الهمداني : (بلد هلال الواديان رنية وأبيدة) - صـفة جزيرة العرب ص ١١٩، وأبيدة تسمى اليوم بيدة. وذكر عرَّام السُّلَمي أن رنـية وبيشة وتثليث ويبمبم وعقيق تمرة كلها لـعُقَيل (بطن من بني عامر ابن صعصعة) انظر أسماء جبال تهامة وسكانها ص ٤٢١، تحقيق عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات.

(3) قال الأصمـعي : تربة واد للضباب (من بني عامر بن صـعصعة) طوله ثلاث ليال ويشاركـهم فيه هلال، وعامر بن ربيـعة (كلاهما من عامر بن صـعصعة)، وفي المثل (عرف بطني بطن تربة) قاله عـامر بن مالك العامري لما غـاب عن قومه وعاد إلى تربة وهي أرضه التي ولد بهـا ألصق بطنه بأرضها فوجد راحـة فقال ذلك (معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٢١).

(4) قال ياقوت : وادي المياه من أكرم ماء نجد لبني نفيل بن عمرو بن كلاب (من بني عامر) - معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٠.

(5) بيشة : يسكنها من سبيع : بعض المشاعبة وبعض المـكاحلة والجهوم، وهؤلاء انتقلوا إليها من رنية وبيشة كانت قرى يسكنها بطون مـن عامر بن صعصعة وهم : بنو هلال، وبنو سُـوآءة، وبنو عُقَيل، وبنو كلاب، كل هؤلاء من بني عامر ومعهم غيرهم (معجم البلدان ج ١)، ص ٥٢٩.

قال سبيعي قديم العصر :

دار حـــددها ســـبيع بـن عـــامـــر   حـددهـا وخلاهـا لنسـله ودايـــدِ
يحدنا : أبو سـنون من صوب بيشـة   والمروة البيـضا حـدود الـوكـايد
ونحـدنـا : الرحيـا عن الشـــام نجنب   ونأخذ بها شـــاته إلى جـــاك قـايـدِ
ويحـــدنا من صـوب عـلوا خنائـل   ومجامع الوديـان صـوب آل زايـدِ

وقد انحـدر إلى العارض بنو عمر وبنو عـامر ومَلَيْح من سبـيع، وهؤلاء يقال لهم سبيـع الحدارية، لأنهم انحدروا من الوديان (وادي رنية والخـرمة وما حولهـما) وسكنوا الدهناء والصمان ورماحًا وما حولهما.

قال عجران بن شرفي السبيعي (من بني عمر أهل العارض) :

دارٍ وليناها بضـربٍ بالأســـياف   يـوم كـلٍ حـامي ورث جـــــده

وقال عبد الله بن شيحان الجبري السبيعي[(١)]:

الحـفـر ورمـــاح خـذنـاه بطـعـنـــا   من شـيوخ[(٢)] فعلهم كلٍ حكى به
أنشد الدوشان[(٣)] والعجمـان عنـا   والدواسـر وحـددانا من شـبابه[(٤)]

وقال عجران بن شرفي السبيعي، يذكر ديار سبيع الأصلية :

يا ابن الإمام إنْ ديرتي من وراء تين[(٥)]   ولـي لابـة فيهـا تضـــد البــوادي
من حد خشم العرق[(٦)] للحزم ويمـين   ومقضـبين أطرافـهـا بالحـــــدادي

وأقدم تاريخ رأيته لسبيع عام ٨٦٦هـ حيث قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) أنه في هذه السنة غزا زاملٍ بن جبر ملك الإحساء والقطيف، ومعه جنود كثيرة، وتوجه إلى نجد وصبَّح آل مغيرة وسُبيع وتتابعت بعد ذلك أخبار سُبيع.

---

(١) ولد عام ١٣٣٧هـ في الدهو.
(٢) يقصد آل عريعر الخالديين.
(٣) يقصد مطيرًا، وهي من إطلاق الجزء وإرادة الكل.
(٤) هم قبائل عتيبة.
(٥) تين : جبل شرق الخرمة وشمال رنية.
(٦) العرق : عرق سبيع يقع شمال رنية يميل نحو الشرق.

أما السهول فإحدى قبائل نجد المشهورة، فهم بنو سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب ابن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد انحدر السهول من وديان رنية وما حولها إلى عرض شَمَام وبَقُوا فيه فترة من الزمن حيث سيطروا على مساحات كبيرة من هذه المنطقة المعروفة بعرض شمام، وفي حوالي القرن الثاني عشر الهجري انزاحت قبيلة السهول إلى العارض والمحمل وسدير، ونزح القبابنة من السهول إلى وادي برك والغيل، وبقي من السهول ناس استقروا في رويضة وما حولها والقويعية.

قال أحد شعراء قبيلة السهول يحدد بلاد قبيلته :

لنا ديرة مسماة محتمينها من العرض للدهنا وجنوب نعايم
ديرة بني عمي دمات على الحفا شداد على الرمضا نهار السمايم

وقال ابن شرقة السهلي :

أهل ديرة العرض ما يرخصونها وإن أرخص الوادي رجال آل زايد
ديرة سهول تضد العوادي بشلف على شهب سراع الردايد
جنوبها صبحا وعروى تحدها فالعرض ولنا العارض كلام وكايد
أقوله وأنا من لابة تلطم العدا لى جاء نهار فيه مخطي وصايد

وأقدم تاريخ رأيته للسهول عام ٩٠٢هـ عندما أغار الدواسر على السهول وهم على الرويضة بالعرض، فردهم السهول ولم ينالوا شيئًا[١]، وتتابعت بعد ذلك أخبار السهول.

وقبيلة السهول تعدُّ من سُبَيع الموجودين في العارض قبيلة واحدة وينصر بعضهم بعضًا ولا يرضون أن يتدخل الأجنبي بينهما، قال بادي بن دبيان العامري السبيعي :

ترى أهل العارض قديم الزمانِ لى قيل منهم قيل : سبعان وسهول
عاداتهم يرخون حبل العنانِ لى جا نهار فيه قاتل ومقتول

ومع أن السهول قبيلة ترجع في نسبها إلى سُبيع بن عامر، إلا أنها قبيلة مستقلة لها

---

(١) تحفة المشتاق (مخطوط).

قوتها وكيانها الخاص الذي جعلها تستقل مع البقاء على صلة بسبيع بحكم النسب، والتاريخ دائمًا يذكر سُبيعًا والسهول متحدين معًا في المعارك[1].

جاء في جريدة أم القرى في ٢٠ يونيو ١٩٣٠م : (وتحيط بالرياض قبيلتان من قبائل العرب، وهما : قبيلتا السبعان والسهول، وهما من أشد القبائل النجدية في الحروب).

وعندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته السلفية بمساندة الإمام محمد بن سعود كانت سُبيع والسهول من أوائل قبائل العرب التي ساندت الدعوة، ووقفت بجانبها فكانوا كمجاهدين ومخلصين وظلوا كذلك إلى أن وحد الملك عبد العزيز هذه الجزيرة.

وجاء في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز اقتباس من عشرين مقالة نشرت سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) في أم القرى عنوانها : كيف قطعت نجد الطور الرهيب تحدث بها عن فرق الجند فقال : (ولم يكن في نجد ثكنات عسكرية، لأن بلاد نجد كلها - على تلك الطريقة - تؤلف ثكنة تضم الرجال جميعًا، وهم أقسام لكل قسم منهم طراز خاص، ويمكن حصر الأقسام (تقريبًا) بما يأتي :

١ - أهل العارض، وهم اليوم سكان الرياض. وإن كان المقصود بادية العارض فهم قبائل أهمها : سُبيع والسهول.

٢ - أهل حواضر المدن. ٣ - أهل الهِجَر. ٤ - البدو[2].

---

(١) قال الشيخ حمد الجاسر : (ولعل ما يقوي القرابة بين السهول وسبيع ما ذكره الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر» قال : سألت السَّهْليَّ من أبي بكر بن كلاب عن فتاخ فقال : هو دحل بالصُّلَيْب إلى جنب فُتَيْخ. انتهى، فقد عدَّ السَّهْليَّ من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومعروف أن أكثر بطون سبيع تنتسب إلى عامر بن صعصعة من هوازن، أما دحلا فتاخ وفتيخ فلا يزالان معروفين في الدهنا في شرقها وليس بالصُّلَيْب، وقد تكون رمال الدهنا امتدت حتى غطت جانبًا من الصليب...) العرب ج ١١، ١٢ س ٢٨ ص ٨٣٨.

أما النويري في نهاية الأرب فقد أكد نسب السهول لبني عامر بن صعصعة من هوازن عندما عدَّهم من قبائل هلال بن عامر من بطن (نهيك بن هلال).

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز - خير الدين الزركلي ج ١ ص ١٧٨.

بنو عامر بن صعصعة[١]

١ ـ وهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدْ بن عدنان.

وبنو عامر بن صعصعة تفرع منها عدة فروع منها: بنو عُقيل، وبنو كلاب، وبنو جعدة، وبنو هلال[٢] وبنو نمير، وبنو قشير وغيرهم.

٢ ـ واشتهرت قبائل قيس عيلان بأنها من أشد العرب بأسًا ونجدة.

قال جرير شاعر بني تميم:

ويعلم من يحارب أن قيسًا   صناديد لهم لججٌ غمارُ

وقال دغفل النسَّابة عندما سئل عن العرب: فاخر بكنانة، وكاثر بتميم، وحارب بقيس ففيها الفرسان والأنجاد.

قال جرير مخاطبًا الأخطل التغلبي:

حَمَلَتْ عليك حُماةُ قيس خيلها   شُعْثًا عوابسَ تحملُ الأبطالا

ما زلت تحسب كل شيء بعدها   خيلًا تشد عليكمُ ورجالاً

قيسٌ وخندفُ إن عادت فعالَهم   خيرٌ وأكرمُ من أبيك فعالاً

وقال معاوية بن أبي سفيان لدغفل النسَّابة[٣] في حديث طويل بينهما: فأخبرني عن قيس، فقال: كانوا لا يفرحون إذا أُديلوا (نُصروا على أعدائهم)، ولا يجزعون إذا ابتلوا، ولا يبخلون إذا سئلوا، قال فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية؟

---

(١) قال حميد الهلالي: قومي بنو عامر قوم أُشير بهم   فالأصل مجتمعٌ والفرع منشورُ

(٢) بنو هلال بن عامر: من أكثر البطون العامرية عددًا انتقل معظمهم إلى شمالي أفريقيا (تونس).

(٣) دغفل النسابة من بني شيبان من بكر بن وائل. منها قبيلتا دريد ورياح في تونس

قال: غطفان بن سعد، وعامر بن صعصعة، وسُلَيم بن منصور.

فأما غطفان: فكانوا كراما سادة، وللخميس قادة، وعن البيض ذادة.

وأما بنو عامر: فكثير سادتهم، مخشية سطوتهم، ظاهرة نجدتهم.

وأما بنو سُليم: فكانوا يدركون الثأر، ويمنعون الجار ويعظمون النار (يكبرون نارهم، وهذا كناية عن الكرم).

وقال جرير التميمي يمدح قبائل قيس عيلان من مُضَر:

ألا إنما قيسٌ نجومٌ مضيئةٌ ... يشق دجى الظلماء بالليل نُورها

تُعدُ لقيسٍ من قديم فعالهم ... بيوتٌ أواسيها طوال وسورُها

فوارسُ قيس يمنعون حماهمُ ... وفيهم جبال العز صعبٌ وعورها

وقيسٌ هم قيسُ الأعنة والقنا ... وقيسٌ حماةُ الخيل تدمي نحورها

سليمٌ وذبيانٌ وعبسٌ وعامرٌ ... حصونٌ إلى عزٍ طوال عمورها

ألم تَرَ قيسًا لا يرام لها حمىً ... ويقضي بسلطان عليك أميرها

ملوكٌ وأخوالُ الملوك وفيهمُ ... غيوث الحيا يحيي البلاد مطيرها

وجاء في أخبار الوافدات من النساء على معاوية: قدمت أمامة بنت يزيد بن الصعق على معاوية، فقال لها: حدثيني عن هذا الحي من مُضر.

فقالت: أما ناحية مُضر فهذان الحيان كنانة وأسد، وأما أظفاره التي يخدش بها فهذا الحي من قيس، فقال معاوية: ما تركتم لتميم؟

قالت: ذلك الكاهل المحمول عليها، والكرش المأكول فيها.

فقال لها: حدثيني عن قيس قَصْرَه.

قالت: جمجمة قيس غطفان، وأضراسها من سُلَيم، وخيشومها عامر بن صعصعة.

وقال ابن ميادة يفتخر بقيس:

ولو أن قيسًا قيسَ عيلانَ أقسمتْ   على الشمس لم تطلع عليها حجابها

وجاء في العقد الفريد:

أن يزيد بن شيبان التميمي قال: سألني حاج: ممن أنت؟ فقلت: من مُضر، قال: فمن الفرسان أنت أمن من الأرحاء؟ فعلمت أنه أراد بالفرسان قيسًا وبالأرحاء خِندفًا، فقلت: بل من الأرحاء، قال: أنت امرؤ من خندف.

وسبب اختصاص قيس عيلان بأنهم الفرسان؛ لأنه خرج منهم فرسان مشهورون في الجاهلية كعامر بن الطفيل العامري، وملاعب الأسنة العامري[1]، ودريد بن الصمَّة الجُشمي، وعنترة بن شداد العبسي، والعباس بن مرداس السُّلمي الذي يقول:

أكر على الكتيبة لا أبالي   أَحَتْفي كان فيها أم سواها

وأربد الحتوف العامري، والحارث بن ظالم الذبياني وغيرهم من الفرسان المشهورين.

وكان بنو عامر بن صعصعة في الجاهلية قوما لقاحا لا يدينون للملوك، بل هم كثيرا ما يتعرضون للطائم النعمان ويغنمونها، وعرف العامريون بالأجامس لتشددهم في دينهم على مذهب قريش.

قال النابغة الجعدي:

---

(١) ملاعب الأسنة: أبو براء عامر بن مالك العامري الذي يقول فيه أوس بن حجر التميمي:

ولاعب أطراف الأسنة عامرٌ   فراحَ له حظُ الكتيبةِ أجمعُ

وفي المثل: أفرس من ملاعب الأسنة.

وشاركنا قريشا في تقاها   وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني قريش   وما ولدت نساء بني أبان

حيث إن ربيعة بن عامر بن صعصعة تزوج مجد بنت غالب بن فهر القُرَشيَّة وهي التي حمّست بني عامر (جعلتهم حمسا) وفيها يقول لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقى   نميرا والقبائل من هلال[١]

وبنو عامر من أكثر القبائل عددًا، قال أبو عمرو بن العلاء: (جاء الإسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة: شيبان بن ثعلبة من (بكر بن وائل)، وجُشَم بن بكر وعامر بن صعصعة من (هوازن بن منصور)، وحنظلة بن مالك من (تميم بن مر)، فلما جاء الإسلام خمد حيان وطما حيان، طما بنو شيبان وعامر، وخمد جُشَم وحنظلة[٢].

قال جرير:

والحيُّ قيسٌ بأعلى المجد منزلةً   فاستكرموا من فروع زندها واري

قومي فأصلهم أصلي وفرعُهُمُ   فرعي وعقدهم عقدي وإمراري[٣]

إني امرؤ مُضريٌّ في أرومتها   لن تستطيع مساماتي وأخطاري

جئني بمثل بني بدر لقومهم   أو مثل أسرة منظور بن سيار[٤]

أو عامر بن طفيل في مركبه   أو حارث يوم نادى القوم يا حار[٥]

أو مثل آل زهير والقنا قصدٌ   والخيلُ في رهجٍ منها وإعصار[٦]

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ـ تحقيق ناجي حسن ص٣١٤.
(٢) الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر.
(٣) يريد بعقد الحلف والإمرار: الإحكام.
(٤) بدر بن عمرو الفزاري ومنظور بن سيار من بني فزارة من قيس.
(٥) عامر بن الطفيل العامري والحارث بن ظالم الذبياني.
(٦) زهير بن جذيمة العبسي. وقصدٌ: منكسر، الواحد قصدة.

أو حاملٍ كَحُصَينِ حين يحملُه ... نهدُ المراكلِ يحمي عورةَ الجارِ (١)

أو هاشمٍ يوم قاد الخيل مُعْلِمَةً ... في جحفلٍ كسواد الليل جرَّارِ (٢)

أفنى الملوك فاضحوا حوله جزرا ... بصارم من سيوف الهند بتَّارِ (٣)

أو آل شمخ فلا تأتي بمثلهم ... للمعتقين ولا طلاب أوتار (٤)

إنَّا لنبلوا سيوفا غير مُحدثة ... في كل معتقد التاجين جبَّارِ (٥)

وقال عتيبة بن الحارث اليربوعي التميمي لبسطام بن قيس الشيباني:

لأضعنك في أعز بيتين من مُضر، في بني عدي بن جندب (من تميم) أو في بني جعفر بن كلاب (من بني عامر).

وقال زهير بن أبي سُلم من مُزينة :

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد من يسبق إليها يُسْبَقِ (٦)

---

(١) حصين بن ضمضم صاحب الحمالة الذي ذكره زهير بن أبي سُلمى:

لعمري لنعم الحي جر عليهم ... بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

(٢) هاشم بن حرملة الذبياني، معلمة: قد أعلمت بعلامات تعرف بها، والجحفل: الجيش الكثير وشبهه بسواد الليل في كثرته، والجرار الذي يسير رويداً من كثرته. وفي هاشم يقول القائل:

أحيا أباه هاشم بن حرملة ... يوم الهباتين ويوم اليعمله

وهاشم وأخوه دريد قتلا معاوية بن عمرو أخا صخر والخنساء ثم قتله خفاف بن ندبة وقيل لصخر أهجه فقال:

تقول ألا تهجو فوارس هاشم ... ومالي وأهداء الخنا ثم ماليا

(٣) الصارم: السيف القاطع، والبتار: القطاع، وأراد بقوله أفنى الملوك قول القائل في أرجوزته:

ترى الملوك حوله مغربله ... يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

وهذا البيتان يتصلان بالبيتين اللذين قد كتبا.

(٤) شمخ بن فزارة، المعتفي: الذي يطلب.

(٥) نبلوا: نخبر، غير محدثة: أي هي عتيقة، وعاقد التاج: الملك.

(٦) يقال قيس عيلان، وقيس بن عيلان، قال عُزيرة السلمي:

نعيم فتى قيس بن عيلان غدوة ... وفارسها تنعونه لحبيب

أسماء جبال تهامة وسكانها لعرَّام بن الأصبغ السلمي.

من أيام بني عامر

(١) يوم بطن عاقل (*)

أغار خالدُ بن جعفر العامري على ذُبيان من غَطَفَان - رهط الحارث بن ظالم الذُّبْيَاني - وهم في واد يقال له حراض، فقتل الرجال حتى أسْرف، والحارث بن ظالم يومئذ صغير؛ وزعموا أن ظالمًا أباه هلك في تلك الوقعة من جِراحٍ أصابته يومئذ.

فَنشأ الحارث بن ظالم على بُغض خالد، وزاد ذلك قتل خالد زهير بن جُذيمة العبسي، فكسب خالد عداوة غَطَفَان[١].

ثم مكث خالد بُرهة من دَهْره أتى بعدها النعمان[٢] بن المنذر ملك الحيرة، فوجد عنده الحارث بن ظالم فأقبل النعمان يسأله؛ فحسدهُ خالد، ثم قال للنعمان : أبيت اللعن! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة! قتلتُ زهير بن جُذيمة العبسي سيدَ غطفان فصار هذا بعد قتله سيدَها! فقال الحارث - غاضبًا : سأَجْزِيك على يدك عندي.

ثم إن النعمان دعاهما بعد ذلك ومعهما بعض القوم، وقدم لهم تمرًا؛ فطفق خالدٌ يأكل ويُلقي نَوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث[٣]، فلما فرغ القوم قالَ خالد : أبيت اللعن! انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى، فما ترك لنا تمرًا إلا أكله، فقال الحارث : أما أنا فأكلتُ التمر وألقيت النَّوى، وأما أنت يا خالد فأكلته بنواه! فغضب خالد - وكان لا يُنازع - وقال : أتنازعني يا حارث وقد قتلتُ حاضرتك[٤] وتركتك

(*) بطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة.

(١) كان زُهير بن جُذيمة من عبس، والحارث بن ظالم من ذبيان، وعبس وذبيان : حيان من غَطَفَان من قيس عيلان من مُضَر العدنانية.

(٢) في العقد الفريد : إن وفاة خالد ولقاءه بالحارث كان عند الأسود بن المنذر أخي النعمان، وفي ابن الأثير: كان لقاؤهما عند النعمان بن امرئ القيس.

(٣) عبارة ابن الأثير : وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب.

(٤) الحاضر والحاضرة : الحي العظيم، وهو يريد أهل حاضرتك.

يتيمًا في حجُور النساء؟ فقال الحارث؛ ذلك يوم لم أَشْهَده، وأنا مُغْن اليوم بمكاني. فقال خالد : فهلا تشكر لي إذ قتلتُ زهير بن جُذيمة وجعلتُك سيِّدَ غَطَفَان؟ قال : بلى، سوف أشكرك على ذلك.

وكان مع خالد ابن أخيه عروة الرحَّال بن عُتبة بن جعفر الكلابي العامري، فقال عروة لعمه خالد : ما أردتَ بكلامك وقد عرفته فتاكًا! فقال خالد : وما تخوِّفني منه؟ فوالله لو رآني نائمًا ما أيقَظني(١).

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة فشرب عندها، وقال لها أن تغني :

تعلمْ أبيت اللعن أنّي فاتكٌ … من اليوم أو من بعده بابنِ جَعْفرِ
أخالد قد نبَّهْتَني غيرَ نائمٍ … فلا تأمَنَنْ فَتْكي مدى الدهر واحذر
أعيْرتَني أنْ نلتَ مني فوارسًا … غَداةَ حُراض مثل جنّان عَبْقرِ(٢)
أصابهمُ الدهرُ الختُورُ بخَتْرِه(٣) … ومَنْ لا يَقي اللهُ الحوادثَ يَعْثر
لعلك يومًا أن تنوء بضربة … بكفِّ فتى من قومه غير جَيْدَر(٤)
يَعَضُ بها عُليا هوازن والمنى … لقاء أبي جَزْءِ بأبيض مبْتَرِ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يَحْفلْ به. وكان عبد الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد - رجلَ قيس رأيًا، وبلغه قول الحارث؛ فأرسل ابنه إلى خالد، وقال له ائته وقل له: يا أبا جَزْء؛ إن الحارث بن ظالم سفيه مَوْتور، فأخْفِ مبيتَك الليلة فإنه قد غَلَبه الشَّراب، فإن أبيت فاجْعَلْ رجلاً يحرسك.

فلم يقبل خالد أن يُخفي مبيته، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه، ونام عُروة وابن جعدة دونَ خالد(٥). ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جعدة وعروة فتعداهما، ثم أتى قبة خالد فهتك شَرَجَهَا(٦)، ومضى إلى خالدٍ فأيقظَه فلما استيقظ قال

---

(١) عبارة العقد الفريد : فلما خرج الحارث، قال الأسود لخالد : ما دعاك إلى أن تتحرش بهذا الكلب وأنت ضيفي؟ فقال له خالد : إنما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائمًا ما أيقظني.

(٢) حراض : واد لذبيان رهط الحارث، وعبقر : موضع كثير الجن، والجان من الجن جمعه جنان.

(٣) الختر : الغدر.

(٤) الجيدر : القصير.

(٥) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما فشرجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه.

(٦) الشرج : عرا الخباء والعيبة ونحو ذلك.

له : أتعرفني؟ قال : أنتَ الحارث؟ قال : خُذْ جَزاء يدك عندي، وضربه بسيفه فقتله، ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار.

وانتبه عروة، فصاح : وآجوار الملك![1] ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر، فبثّ الرجال في طلَب الحارث.

قال الحارث : فلما سرتُ قليلاً خفْتُ أن أكونَ لم أقتله، فعدتُ متنكّرًا واختلطت بالناس، ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقّنْتُ أنّه مقتول، وعدتُ فلحقتُ بقومي.

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه، فغضب لذلك قيسُ بن زهير بن جذيمة العبسي، وهو الذي قتل خالدُ بن جعفر أباه، فأرسل إلى الحارث بهذه الأبيات :

جزاك الله خيراً من خليل ... شفى من ذي تبُولته[2] الخليلا
أزحتَ بها جوىً ودخيلَ حزنٍ ... تمخّخ أعظمي زمنًا طويلا
كسوتَ الجعفري أبي جَزْء[3] ... ولم تحفل به سَيْفًا صقيلا
أبأت به زهيرَ بني بغيضٍ[4] ... وكنتَ لمثلها ولها حمولا
كشفتَ لها القناع وكنت ممّن ... يجلّي العار والأمر الجليلا

فأجابه الحارث بن ظالم :

أتاني عن قُيَيْسِ بني زهير ... مقالةَ كاذب ذكر التُبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثأركم حرْزًا أصيلا
ولكن قلتمُ : جاورْ سوانا[5] ... فقد جللتنا حدثًا جليلا
ولو كانوا هُمُ قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذي قتل القتيلا

---

(١) وسمعت امرأة من بني عامر بقتل خالد، فشقت جيبها، فقال عبد الله بن جعدة الكلابي :

شقت عليك العامرية جيبها ... أسفًا وما تبكي عليك ضلالا
يا حار لو نبّهْته لوجدته ... لا طائشًا رعشًا ولا معزالا

المعزال : من لا رمح له.

واغرورقت عيناي لما أبصرت ... بالجعفري وأسبلت إسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم ... ولنجعلن للظالمين نكالا
فإذا رأيتم عارضًا متلببًا ... منا فإنا لا نحاول حالا

(٢) التبولة : جمع تبل وهو العداوة.

(٣) أبو جَزء : كنية خالد بن جعفر.

(٤) هو زهير بن جذيمة وينتهي نسبه إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غَطَفَان.

(٥) وقد جاور فيما بعد بني تميم.

(٢) يــوم رَحْرَحـان

لما قَتل الحارثُ بـن ظالم الذبياني خالدَ بن جعـفر العامري غدرًا عنـد النعمان تشاءم به قـومه بنو ذبيان، ولامـوه، فكره أن يكون منهم عليه منّة، فـهرب ونَبَتْ به البـلادُ. ثم لحق بتمـيم واستـجار بهم فـأجاروه، وأبوا أن يُسـاموه أو يُخرجـوه من عندهم، وعلم بهذا بنو عامر بن صعصعة فخـرجُوا إليه، وفيهم كثيرٌ من وجوههم يَزعمهم الأَحْوص بن جـعفر العامري أخو خالد بن جعفـر؛ ولما صاروا بأدنى مياه بني دارم[١] رأوا امرأة منهم تجني الكَمْأة[٢]، ومعها جـمل لها، فأخذها رجل منهم وسـألهـا عن الخـبر، فـأخـبـرته بمكان الحـارث بن ظالم عند حـاجب[٣] بن زُرَارة التميمي، ما وعده من نصره ومنعته.

فلما كان الليل نـام، فقامت المرأة إلى جملها فـركبَتْهُ، وسارت حـتى صبَّحت بني دارم من تميم، وقصدت سيدهم حاجب[٤] بن زرارة التميمي، فـأخبرته الخبر، وقالت : أخـذني أمسِ قومٌ لا يريدون غيـرك ولا أعرفهم. قل : أخبـريني، أي قوم هم؟ فلما وصـفتهم لحَاجب، قـال : أولئك بنو عامر.. ثم أمرها حـاجب فدخلت بيتها.

ودعا حاجبٌ الحارثَ بن ظالم فأخبره بخَبر القوم، وقال : يا ابن ظالمٍ؛ هؤلاء بَنُو عـامرٍ قـد أَتَوْك، فمـا أنت صانع؟ قـال الحَارث: ذاك إليك؛ فـإن شئْتَ أقـمتُ فقـاتلتُ القَـوم، وإن شئتَ تنحَّـيت، قال حـاجب : تنحَّ عني غيـر مَلوم، فغـضب الحارث من ذلك وقال :

لعمـري لقد جاورتُ في حـيٍّ وائـل	ومن وائـلٍ جـاورتُ في حيٍّ تغـلبِ
فأصبحتُ في حيِّ الأراقم[٥] لم يَقُل	لـي القـوم يا حـارث بن ظالم اذهـب

(١) دارم : حي من تميم.
(٢) الكمأة : نبات.
(٣) هو حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم.
(٤) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع زرارة، وأسنده إلى حاجب صاحب الأغاني.
(٥) الأراقم : حي من تغلب.

وقد كان ظني إذ عدَلْتُ إليكم ... بني عُدُس[١] ظني بأصحاب يَشْرب

غداةَ أتاهم تُبَّعٌ في جنوده ... فلم يُسلموا المَرْأين من حيٍّ يَحْصب

فإن تك في عُليا هَوازن شَوكَةٌ ... تُخافُ ففيكُمْ حدُّ نابٍ ومِخْلب

وإن يُسْلِم المرء الزُّراري جارَه ... فأعْجِبْ بها من حاجب ثم أعجبِ

فغضب حاجب فقال :

لعمرُ أبيك الخير يا حارث إنني ... لأمْنَعُ جاراً من كليب بن وائل

وقد علم الحيُّ المَعَدِّيُّ أننا ... على ذاك كنَّا في الخطوب الأوائلِ

وإنَّا إذا ما خاف جارٌ ظلامةً ... لبسنا له ثوبي وفاء ونائلِ

وإن تميمًا لم تحارب قبيلةً ... من الناس إلا أُولعَتْ بالكواهل

ولو حاربتنا عامرٌ يا ابن ظالمٍ ... لعضَّتْ علينا عامرٌ بالأنامِلِ

ولاَسْتَيْقَنَتْ عليا هوازن أننا ... سنُوطِئها في دارها بالقبائلِ

ولكنني لا أَبْعَثُ الحرب ظالمًا ... ولو هجتها لم ألْفَ شحمةَ آكِلِ

فتنحى الحارث[٢] عن بني تميم، ولحق بعروض اليمامة.

ثم أرسل حاجب إلى الرِّعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا، وأمرهم فحملوا الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بني بغيض، ولبث هو مع بعض القوم ينتظر بني عامر بن صعصعة.

وأصبح بنو عامر - وقد علموا حَبال المرأة وخبرها وهربها - فأُسْقِطَ في أيديهم، واجتمعوا يديرون الرأي قال بعضهم : كأني بالمرأة أتت قومها، فأخبرتهم الخبر، فحذروا وأرسلوا أهليهم وأموالهم إلى بلاد بني بغيض، وباتوا معدين لكم في السلاح. فاركبوا في طلب نعمهم وأموالهم؛ فإنهم لا يشعرون حتى نُصيب حاجتنا، وننصرف. وركبوا يطلبون ظُعن[٣] بني تميم.

---

(١) عدس : جد حاجب.

(٢) كذا في الأغاني، ورواة النقائض : أن الحارث قاتل مع بني تميم، ولكن لم يكن له بلاء يذكر.

(٣) الظعن : جمع ظعينة، وهو الهودج، سواءٌ فيه المرأة أم لا، والمراد هنا الإبل.

فلمـا أبطأ بنو عـامر عن حـاجب قـال لقومـه : إن القـوم قد توجـهـوا إلى ظُعنكم وأموالكم، فسيـروا إليهم؛ فساروا مجدِّين حتـى التقوا بَرحْرَحان؛ فاقتـتلوا قتالاً شديداً، فانتصر بنو عامر، وأُسِرَ معبد بن زرارة، أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر الكلابي العامري.

فوفد لقيط بن زرارة في فدائه[١] فقال لهما : لكما عندي مائتا بعير.

فقالا : يا أبا نهشل؛ أنت سيد الناس، وأخوك معبـد سيد مُضَر، فلا نقبل فيه إلا دية ملك. فـأبى أن يزيدهم، فقـال لهم : إن أبانا أوصانا ألا نزيد أحـداً في ديته على مـائتي بعير.

فقال معبد للقيط : لا تدعني يا لقيط، فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبداً.

فقـال لقيط : صـبراً أبا القـعقاع؛ فـأين وصيَّـة أبينا - لا تُؤاكلوا العرب أنـفسكم، ولاتزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذُؤب[٢] بكم ذؤبان العرب.

ورحل لقيط[٣] عن بني عامـر؛ ومنع بنو عامر مـعبداً عن الماء وضاروه حـتى مات هزالا[٤].

---

(١) في فداء معبد أقوال كثيرة للرواة، والمثبت ههنا رواية العقد الفريد.

(٢) ذؤب : خبث وصار كالذئب.

(٣) وقد عيُّر لقيط بتهاونه في افتداء أخيه. قال شريح بن الأحوص الكلابي العامري :

لقيطُ وأنت امـرؤٌ مـاجـد ... ولكـنَّ حـلمـك لا يهتـدي

ألمـا أمنتَ وسـاغ الشـرا ... بُ واحتـل بيتـك فـي ثـهمـد

وثهمد : اسم موضع في بلاد عبس وتسمى الآن الثمد وهي من مساكن بني رشيد (عبس) في الوقت الحاضر.

رفعـت برجـلك فـوق الفـرا ... ش تـهـدي القـصـائد في معبدِ

وأسـلمتـه عنـد جـد القتـال ... وتبـخـل بالمـال لا تفـتـديَ

(٤) وفي بعض الروايات : إن معبداً أبى أن يطعم شيئًا أو يشرب حتى مات هزيلاً.

(٣) يـوم شِعْب جَبَلَة

لما نشبت العداوة بين عبس وذبيان من غَطَفَان في حرب داحس والغبراء، خرج بنو عبس من ديارهم، وعلى رأسهم الربيع بن زياد العَبْسي وأخوه عامر، وقيس بن زهير بن جُذيمة، وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمينَ العرب بحجَرِها، اقصدوا بني عامر.

وساروا حتى نزلوا مضيقًا من وادي بني عامر، ونزلوا على ربيعة بن شكل الكعبي العامري - وكان العقد من بني عامر إلى بني كعب[1] بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل : يا بني عبس؛ شأنكم جليل، وذَحْلكم[2] الذي يُطلب منكم عظيم، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعز حرب، ما حاربتها العرب قط، فامهلوني حتى أستطلع طِلع[3] قومي.

وخرج في قوم من بني كعب، حتى نزلوا على الأحوص بن جعفر الكلابي العامري، فذكروا له من أمر عبس، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظللتَهم ظِلَّك، وأطعمتَهم طَعَامَك؟ قال : نعم، قل : قد والله أجرتَ القوم!

ثم جاء الربيع بن زياد العبسي وقيس بن زهير العبسي إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخًا - فتقدَّم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام العائذ بك، قتلتم أبي[4] فما أخذتُ له عقلاً[5] ولا قَتلتُ به أحدًا، وقد أتيتك لتُجيرنا. فقال الأحوص : نعم؛ أنا لك جارٌ مما أُجير منه نفسي.

وكان لقيط بن زرارة سيد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه مَعْبد[6]، وبينما هو يتجهز إذ أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر.

وكان لقيطٌ وجيهًا عند الملوك، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده، وأطمعه في

---

(١) بنو كعب بطن في بني عامر ومنهم ربيعة بن شكل.

(٢) الذحل : الثأر.

(٣) أطلعته طلع أمري : أثثته سري.

(٤) قتله خالد بن جعفر العامري في يوم النفراوات.

(٥) العقل : الدية.

(٦) قتله بنو عامر بن صعصعة صبراً يوم رحرحان.

الغنائم فأجابه؛ ثم ذهب إلى الجَون الكلبي ملك هَجر، فقال له : هل لك في قوم قد ملأوا الأرض نعمًا وشاءً، فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسَبي فلهما، وما أصبنا من دم فَلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس الحول.

ثم أرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ثأر، يسأله الحول والتظاهر على غزو عبس وعامر؛ فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبس بسبب حرب داحس والغبراء، وبنو أسد لحِلْف كان بينهم وبين بني ذبيان.

ولما كان على رأس الحول من يوم رَحْرَحَان انهلَّت الجيوش على لقيط : أرسل الجون جيشًا وعليه ابناه عمرو ومعاوية، وأرسل النعمان جيشًا وعليه أخوه لأمه حسَّان الكلبي، وأقبل الحليفان أسد وذبيان وعليهم حِصْن بن حُذيفة الفزاري، وأقبل شرحبيل ابن أخضر في جمع من بني كِنْدة.

وسار بنو تميم في رؤسائهم : حاجب بن زرارة، ولقيط بن زرارة، وعمرو بن عمرو، والحارث بن شهاب؛ ومعهم أحلافهم، وتبعهم غُثَاء[1] من الناس يريدون الغنيمة، وتم لهم جمعٌ لم يكن في الجاهلية أكثر منه؛ فلم تشك العرب في هلاك بني عامر بن صعصعة.

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخٌ كبير، قد وقع حاجباه على عينيه، وقد ترك الغزو، غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجربًا حازمًا ميمون النقيبة[2]؛ فأخبروه بالخبر، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فما أستطيع أن أجيء بالحزم، وقد ذهب الرأي مني؛ ولكن إذا سمعت عرفت، فأجمعوا آراءكم، ثم بيتوا ليلتكم هذه، ثم اغْدوا عليَّ، فاعْرِضوا عليَّ آراءكم.

ففعلوا، فلما أصبحوا غدوا عليه، فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها، ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة، ثم قال : هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زهير العبسي : بات في كنانتي اليوم مائة رأي، فقال له الأحوص : يكفينا منها رأي واحد حازم صَليب مُصيب؛ هات فانْثُر كنانتك. فجعل يعرض كلَّ رأي رآه حتى أنفد[3]. فقال له الأحوص: ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد.

---

(١) الغثاء : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد وورق الشجر البالي، يريد أراذل الناس وسقطهم.

(٢) ميمون النقيبة : محمود المختبر.

(٣) يريد حتى انتهى، ويقال : أنفد القوم؛ إذا نفد زادهم أو مالهم.

وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا. فقال : ما أسمع شيئًا، وقد صرتم إليَّ؛ اجمعوا أثقالكم وضعفائكم. ففعلوا، ثم قال : حَمِّلوا ظُعنكم؛ فحملوها. ثم قال : انطلقوا حتى تعلوا في اليمن[١]؛ فإن أدْرَككم أحد كررتم عليه، وإن أعجزتموهم مضيتم. فسار الناس حتى أتوا وادي نُجَار[٢] ضَحْوة.

ثم رُئي الناس يرجع بعضهم على بعض، فقال الأحوص : ما هذا؟ قيل : هذا عمرو بن عبد الله العامري، قدم في فتيان من بني عامر يَعْدُون بمن أجاز بهم، فقال الأحوص : قَدِّمُوني، فقدموه حتى وقف عليهم، فقال : ما هذا الذي تصنعون؟ فقال عمرو : أردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا، ونحن أعز العرب، وأكثر عدداً وجلداً وأحد شوكة! تريد أن تجعلنا موالي في العرب إذا خرجت بنا هاربين.

قال : فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به! فما الرأي؟ قال : نرجع إلى شعب جَبَلَة، فنحرز النساء والضعفة والذراري والأموال في رأسه، ونكون في وسطه ففيه ثَمل[٣]، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء، ولا مُقام لهم، وإن صعدوا عليك قاتلْتهم من فوق رءوسهم بالحجارة، فكنت في حرْز، وكانوا في غير حرْز، وكنت على قتالهم أقْوَى منهم على قتالك. قال : هذا والله الرأي، فأين كان هذا حين استشرتُ الناس؟ قال : إنما جاءني الآن، فقال الأحوص للناس : ارجعوا، فرجعوا. ودخلوا شعب جَبَلَة، وحصنوا النساء والذَّراري والأموال في رأس الجبل، ومنعوا الإبل عن الماء، واقتسموا الشِّعب بالقداَح والقُرَع بين القبائل في شظاياه[٤]؛ ثم عمي عليهم الخبر، فصاروا لا يدرون ما قُرب أعدائهم من بُعدهم.

وأقبلت تميم وأَسَد وذبيان ولفُّهم نحو جَبَلَة، فلقوا في طريقهم كَرِب بن صفوان السعدي (من تميم) - وكان شريفًا - فقالوا له : ما منعك أن تسير معنا في غزوتنا؟ فقال: أنا مشغول في طلب إبل لي، فقالوا : لا، بل تريد أن تُنذر بني عامر، ولا نتركك حتى تعطينا عَهْداً وموثقًا ألا تفعل؛ فحلف لهم.

---

(١) وردت في الأصل اليمين ولعله تحريف.

(٢) نجار : موضع في ديار بني تميم.

(٣) الثمل : الخصب والماء.

(٤) الشظايا : القطع من رءوس الجبال.

ثم خرج عنهم وهو مُغْضب، ومضى مُسرِعًا على فرس له عُرْي(١)، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يرونه، فأرسلوا إليه يَدعونه، فقال : لست فاعلاً، ولكن إذا رحلت فائتوا منزلي فإن الخبر فيه.

فلما جاءوا منزله، إذا تراب في صُرَّة وشوك قد كسر رءوسه، وفرَّق جهته، وإذا حنْظلة موضوعة، وإذا وَطْبٌ معلقٌ فيه لبن؛ فقال الأحوص : هذا رجل قد أُخذت عليه المواثيق ألا يتكلم، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة، وأن شوكتهم كليلة، وجاءتكم بنو حنظلة. انظروا ما في الوطب، فاصطبُّوه(٢)، فإذا فيه لبن قارص(٣). فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يَحْزُر.

ثم دعا الأحوصُ قيس بن زهير العبسي، فقال له : ما ترى؟ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدتَ في أحدهما الفرج؟ فقال قيس : فإذ قد رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نَعَمكم شِعْبَ جَبَلَة، ثم أظمئُوها هذه الأيام ولا تُوردوها الماء، حتى يجيء القوم فإن لقيطًا فيه طيش وسيقتحم الجبل، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل، وانخسوها بالسيوف والرماح، فتخرج مَذَاعير عِطَاشًا، فتشغلهم، وتُفرِّق جَمعهم؛ واخرجوا أنتم في آثارها، واشفُوا نفوسكم.

فقال الأحوص : نِعْم ما رأيت؛ وأخذوا برأيه.

وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطًا، فقال له : أأَنْذَرْتَ القوم؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحدًا منهم؛ فخلى سبيله، فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته، ويرجع إلى رأيها : رُدني إلى أهلِي، ولا تُعَرِّضْني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة؛ فاستحمقها، وساءه كلامها، وردَّها.

وفيما هم سائرون قابلهم غلام أَعْسر(٤)؛ فتشاءمت به بنو أَسَد، وقال بعضهم لبعض : ارجعوا عنهم، فرجعوا، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفر يسير.

---

(١) فرس عري : لا سَرْج عليه.
(٢) اصطبوه : أراقوه (منْ صَبَّ).
(٣) قارص : حامض.
(٤) الأعسر : الذي يعتمد على يده اليسرى.

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جَبَلَة حيث بنو عامر وعَبْس، قال الناس للقيط : ما ترى؟ فقال : أرى أن تَصْعدوا إليهم؛ وأقبل لقيط وأصحابه مجترئين، فأسْندوا(١) إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس، ثم أخذوا في الصعود. فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتَوْك، فقال : دَعُوهم؛ حتى إذا أنْصفوا الجبل(٢) وانتشروا فيه؛ قال الأحوص : حلوا عُقُل الإبل ثم اتبعوا آثارها، وليُتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة.

ففعلوا، ثم صاحوا بها فخرجت تُحطِّمُ كل شيء مرَّت به وخَبطت تميمًا ومن معها وانحطوا منهزمين في الجبل حتى السهل، ولما بلغوا السهل لم يكن لأحد همةٌ إلا أن يذهب على وجهه، وجعلت بنو عامر ومن معهم من عبس يقتلونهم، ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم، وانهزموا شر هزيمة.

وجعل لقيط لا يمرُّ به أحد من الجيش إلا قال : أنت والله قتلتنا! جعل يقول :

يا قوم قد أحرقتموني باللوْمْ	ولم أُقاتل عامرًا قبل اليوم
فاليوم إذ قاتلتهمْ فلا لوْمْ	تقدموا وقدِّموني للقوْمْ

ثم ركب لقيط فرسه، وزجَّ بنفسه للعِراك، فطعنه شريح العامري، وارتثَّ وبه طعنات، وبقي يومًا ثم مات.

وأما حاجب بن زُرارة فقد ولى منهزمًا، فتبعه زَهْدَم وقيس ابنا حزن العبسيان، وجعلا يطردانه، ويقولان له : استأسر - وقد قدرا عليه - فقال : من أنتما؟ فقالا : نحن الزَّهْدمان(٣)، فقال : لا أستأسر اليومَ لموليَّيْن.

وبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُّقيبة العامري. فقال لحاجب : استأسر، قال : أنا مالك ذو الرُّقيبة. فقال : أفعلُ لعمري، ما أدركتني حتى كدتُ أن أكون عبدًا، وألقى إليه رمحه، واعتنقه زَهْدم فألقاه عن فرسه. فصاح حاجبَ : يا غَوثاه! وجعل زَهْدم يُراوغ قائم السيف، فنزل مالك واقتلع زهدما عن حاجب.

---

(١) أسندوا : صعدوا في الجبل.

(٢) أنصفوا الجبل : وصلوا إلى نصفه.

(٣) الزهدمان : زهدم وقيس، كما في اللسان.

فمشى زَهْدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير العبسي فقالا : أخذ مالك أسيرنا من أيدينا. فقال : ومَنْ أسيركما؟ قالا : حاجب بن زرارة.

فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : إن صاحبكم أخذ أسيرنا فقالوا : مَنْ صاحبنا؟ قال : مالك ذو الرُّقيبة أخذ حاجبًا من الزهدَمين..

فجاءهم مالك فقال : لم آخذه منهما؛ ولكنه استأسر لي وتركهما؛ فلم يبرحوا حتى حكَّموا حاجبًا في ذلك - وهو في بيت ذي الرقيبة - فقالوا : منْ أسَرَك يا حاجب؟ فقال: أما من ردني عن قَصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عَورة فتركها فالزهدمان[1]، وأما الذي استأسرتُ له فمالك؛ فحكموني في نفسي.

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك، فقال : أما مالك فله ألفُ ناقة، وللزَّهْدَمين مائة.

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترثي أباها لقيط بن زرارة :

بَكَرَ النَّعِيُّ بخير خنْـ ـدفَ كَهْلِها وشبابِها[2]

وبخيرِها نسبًا إذا عُدَّت إلى أنسابها[3]

وأَضَرِّها لعدوِّها وأفكِّها لرقابها[4]

وقريعها ونجيبها في المطبقَاتِ ونابِها[5]

ورئيسها عند الملـ ـوك وزين يوم خِطابها

فَرْع عمود للعشيـ ـرة رافعًا لنصَابها[6]

---

(١) الزهدمان : زهدم وقيس، كما في اللسان.

(٢) بكر : أتى باكرًا. وخندف : أم مدركة بن إلياس، وإليها تنسب قبائل من مُضَر، ومنها تميم.

(٣) رواية ابن الأثير : وأتمها نسبًا إذا رجعت إلى أنسابها.

(٤) أي أنه يحرر رقاب قومه من الأسر.

(٥) القرع : السيد، وأصله الغالب في المقارعة. والمطبقات : الشدائد، والسنون المجدبة، وناب القوم: سيدهم.

(٦) الفرع : الابن. والعمود : السند.

فيعولُها ويحوطُها ... ويذبُّ عن أحسابها[١]
ويطأ مواطئ للعدو ... وكان لا يمشي بها[٢]
فعل المدلّ من الأسو ... د لحَينها وتَبابها[٣]
كالكواكب الدُّرِّيِّ في الظّـ ... ـلماء لا يخفى بها[٤]
عبث الأغرّ به وكـ ... ـلّ منيَّة لكتابها[٥]

وقال جرير في هذا اليوم :

ويومَ الصفا كنتم عبيداً لعامرٍ ... وبالحَزْن أصبحتم عبيدَ اللهازم

ويوم الصفا : يوم جَبَلَة.

وقال المُعَقِّر البارقي[٦] يمدح بني عامر :

معاويةُ بن الجون (ذبيانُ) حولَه ... وحسانُ في جمع (الرِّبابِ) مكاثرُ
وقد زحفت (دودانُ)[٧] تبغي لثأرها ... وجاشت (تميمٌ) كالفحولِ تخاطرُ
وقد جمعوا جمعًا كأنَّ زُهاءه ... جَرادٌ هَفا في هَبْوة متطايرُ
أظن سراةُ القوم أن لن يُقَاتَلُوا ... إذا دُعيت بالسفح (عبسٌ) و(عامرُ)

---

(١) ذب عن الأمر : دافع عنه.
(٢) تريد أنه يتعقب آثار العدو في مسالك لم يتعود أن يجري فيها.
(٣) المدل : الواثق من نفسه. والحين : - بفتح الحاء - هو : الهلاك، والتباب : الفساد.
(٤) الدري : الشبيه بالدرة.
(٥) الأغر : السيد، تكنى به عن قاتل لقيط وهو شريح بن الأحوص، وكتابها : إبانها ووقتها، كما قال تعالى: ﴿لكل أجل كتاب﴾.
(٦) البارقي : منسوب إلى قبيلة بارق الأزدية القحطانية في عسير.
(٧) دودان : يعني بني أسد بن خُزيمة من مُضَر.

(٤) يـوم السُّلَّان (*)

كان بنو عامر بن صعصعة في الجاهلية قومًا حُمْسًا[١] لقَاحا[٢]، فلما ملك النعمان بن المنذر كان يُجهِّز كل عام لَطِيمة [٣] لتُباع بعكاظ، فتَعرَّض لها بنو عامر يومًا.

فغضب النعمان، فبعث إلي وبرة الكلبي، أخيه لأمه، وبعث إلى صَنائعه[٤] ووضائعه[٥]، وأرسل إلى بني ضبّة بن أُدّ وغيرهم من الرِّباب وتميم، فأجابوه وأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلُّهم فوارس، ومعه حبيش بن دلف - وكان فارسًا شجاعًا - واجتمعوا في جيش عظيم.

وجهَّز النعمان معهم عيرًا، وأمرهم بتسييرها، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكاظ، وانسلَخَت الأشهر الحُرم[٦]، فاقصدوا بني عامر؛ فإنهم قريبٌ بنَواحي السُّلَّان. فخرجوا وكَتموا أمرهم، وقالوا : خرجنا لئلا يعرض أحدٌ للطيمة الملك. فلما فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن جدعان[٧] رجلاً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم، فحذروا وتهيئوا للحرب، وتحرَّزوا ووضعوا العُيون، وجاءوا وعليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة الكلابي، وأقبل الجيش فالتقوا بالسُّلَّان، واقتتلوا قتالاً شديدًا.

وبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو العامري إلى وبرة الكلبي أخي النعمان، فأعجبته هيئته، فحمل عليه وأسره، فلم صار في أيدي بني عامر هم

(*) لبني عامر على النعمان بن المنذر، والسلان في الأصل بطون من الأرض غامضة ذات شجر، ثم سميت بها بعض المواطن.

(١) الحمس : المتشددون في دينهم المتحمسون.

(٢) اللقاح : الذين لا يدينون للملوك.

(٣) اللطيمة : عير تحمل المسك.

(٤) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون كالحرس لا يبرحون باب الملك.

(٥) الوضائع : ألف رجل من الفُرس يستبدلون بمثلهم كل سنة.

(٦) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

(٧) عبد الله بن جدعان القرشي من بني تيّم، كان من مشاهير الأجواد وهو ابن عم عائشة زوج الرسول ﷺ وأخباره في الكرم كثيرة، مات في الجاهلية قبل البعثة.

الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمـرو الضبي، وقام بأمر الناس، فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً.

فلما رآه أبو براء عامـر بن مالك وما يصنع ببني عامـر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شـديد الساعد - فلما حـمل على ضرار اقتتلا؛ فـسقط ضرار إلى الأرض، وقاتل عليه بنوه حتى خلَّصوه وركب، وكـان شيخًا، فلما ركب قال: من سَرَّهُ بنوه ساءته نَفْسُهُ.

ثم جعل أبو براء يُلِحُّ على ضـرار طمعًا في فدائه، وجعل بنوه يَحـمونه، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتـموتنَّ أو لأموتنَّ دونك، فـأحلني على رجل له فداء، فأومأ ضرار إلى حبيش بن دلف - وكان سيداً - فحمل عليه أبو براء فأَسَرَه.

وكان حـبيش أسـوداً نحيـفًا دميـمًـا، فلما رآه كـذلك ظنه عَبْـداً، وأن ضراراً خدعه، فقال : إنا لله، ألا في الشؤم وقَعْتُ! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يَقْتُله، فقال : أيها الرجل، إن كنت تريد اللبن فـقد أَصبته، وافْتدى نفسه بـأربعمائة بعير، وهُزِم جيش النعمان.

ولما رجع الفل إليه أخبـروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمـر الناس، وما جَرَى له مع أبي براء، وافـتـدى وبرة الكلبي نفـسـه بألف بعـير وفـرس من يزيد العـامـري فاستغنى يزيد، وكان قبله خفيف الحال.

(٥) يــوم فَيْف الريح(*)

كانت بنو عامر بن صعصعة تطلُب بني الحارث بن كعب بأوتار كثيرة، فجمع لهم الحصين الحارثي - وكان يغزو بمن تَبِعَهُ من قبائل مَذْحِج - وأقبل في بني الحارث، وجُعْفيٍّ، وزُبَيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصُداء، ونَهْد، واستعانوا بقبائل خَثْعم(١)؛ فخرجت معهم شَهْران وناهس وأكْلُب وعليهم أنسُ الخثعمي، وأقبلوا يريدون بني عامر بن صعصعة وهم منتجعون مكانًا يقال له «فَيْفَ الرِّيح»، ومع مَذْحِجِ النساء والذَّراري، حتى لا يفرُّوا؛ إما ظفروا وإما ماتُوا جميعًا.

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر(٢) بن الطفيل الكلابي، فقال لهم عامر - حين بلغه مجيء القوم : أَغيروا بنا عليهم، فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم، ولا تَدَعوهم يدخلون عليكم داركم.

فتابعوه على ذلك، وقد جعلتْ مَذْحِجُ ولفُّها(٣) رُقَباء، فلما دَنتْ بنو عامر من القوم صاح رُقَباؤُهم : أتاكم الجيشُ؛ فلم يكَن بأسرع من أنْ جاءتهم مَسَالحهُم(٤) تَركض إليهم؛ فخرجوا إليهم؛ فقال أنس الخثعمي لقومه(٥) : انصرفوا بنا، ودَعُوا هؤلاء، فإنهم إنما يَطلب بعضهم بعضًا، ولا أظن عامرًا تريدنا؛ فقال لهم الحصين الحارثي: افعلوا ما شئتم، فإنا والله ما نُرادُ دونكم، وما نحنِ لشر بلاءً عند القوم، فانصرفوا إن شئتم، فإنَّا نرجوا ألا نعجز عن بني عامرٍ، فرُبَّ يوم لنا ولهم قد غابت سُعُوده، وظهرت نحوسهُ.

فقالت خَثْعم لأنس : إنَّا كنَّا وبنو الحارث على مياه واحدة وفي مراع واحدة، وهم لناس سِلْمٌ وهذا عَدوٌّ لنا ولهم، أفتريد أن ننصرف عنهم! فوالله لَئِن سلموا

(*) فيف الريح : موضع بأعلى نجد.

(١) بنو الحارث وسعد العشيرة وجعفي وزبيد في مَذْحج، ومراد بطن في كهلان. وصداء ونهد بطنان في قُضاعة وخثعم بطن في كهلان، وأصلهم من أنمار بن نَزار بن معد بن عدنان.

(٢) كان عامر بن الطفيل فارس قيس عيلان كلها، وكان شاعرًا جيد الشعر.

(٣) لف القوم : من كان فيهم من الحلفاء وغيرهم.

(٤) المسالح : جمع مسلحة، وهم القوم ذو السلاح.

(٥) أي قبائل خثعم.

وغنموا لنَنْدَمنَّ ألاَّ نكونَ معهم، ولئن ظُفر بهم لتـقُولنَّ العرب : خَذلتم جيرانكم! فأَجْمعوا على أن يُقاتلوا معهم.

والتقى القوم فاقـتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام يُغَادُونهم الـقتال بفَيْف الرِّيح[١]، وشهدت بنو نُمير يومئذ مع عـامر ، فسمُّوا حرَيجَة[٢] الطِّعْان؛ وذلك أن بني عامر جالوا جَولة إلى موضع يقـال له العُرْقُوب، فالتفت عامر بـن الطفيل فسأل عن بني نُمير، فوجدهم تخلَّفوا في قتال القوم، فـرجع عامرٌ يصيح : يا صاحباه! يا نُميراه! ولا نُمْير لي بعد اليوم، حتى أقْحم فـرسه وسط القوم، فطُعن يومئذ بين ثُغْرَة نحره إلى سُرَّته عشرين طَعْنَةً.

وكان عامـرُ بن الطفيل يتعهد الناسَ فـيقول : يافلان؛ ما رأيتُك فعلت شـيئًا! فيقول الرجل الذي قد أبلى : انظر إلى سيـفي وما فيه، وإلى رمحي وسناني. فأقبل مُسْهر الحارثي[٣] في تلك الهيئة - لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل - فقال : يا أبا عليٍّ؛ انظر ما صنعتُ بالقـوم، انظر إلى رمحي! حتى إذا أقبل عليه عـامرٌ وجَأَه مسهرٌ بالرمح في وجـنته، ففلق وجنته، وأصاب عينه، وخلى الرمح فـيها، وضرب فرسه، فلحق بقومه.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَصْتُ بِخُرْص[٤] الرمحِ مُقْلَةَ عامرٍ ... فأضْحَى بخيصًا في الفوارس أعـورا

وغـــادر فيـنــا رُمْحَـــه وسِـــلاحه ... وأدْبَـرَ يـدعوا في الهَـوَالِك جَعْفَـرا

ويقول عامر :

لَعَـمْري، وما عمـري عـليَّ بهـيْن ... لقد شانَ حرَّ الوجـه طَعْـنَـةُ مُسهرِ

فبئس الفتى إن كنت أعور عـاقـراً ... جبَـانًا وما أغْني لدي كل محْـضر

وقــد علمـوا أني أكــرُّ عليهـــمُ ... عشيَّةَ فَيْف الريـح كَـــرَّ المـدوَّر

فـلو كـان جمـعٌ مثلنـا لم نبـالهـم ... ولكن أتتنــا أسْـــرةٌ ذات مَفْخر

---

(١) قال أبو عبيدة : كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي ﷺ بمكة.

(٢) أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة، وهي شجر مجتمع. وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان.

(٣) كان مسهر فارسًا شريفًا، وكان قد جنى جناية في قومه، فلحق ببني عامر، فشهد معهم فيف الريح.

(٤) خرص الرمح : سنانه، وبخص عينه : أغارها.

أتونا بـ(بهراء) و(مَذْحِجَ)[١] كلِّها ... و(أَكْلُبَ) طراً في لِباس السَّنَوَّرِ[٢]

وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي العامري :

ونحن أهلُ بُضيع[٣] يوم واجهنا ... جيشُ (الحصين) طلاعَ الخائف الكَزم[٤]

ساقوا شُعُوبًا وعَنْسًا في ديارهمُ ... ورَجْل[٥](خَثْعَم) من سَهْلٍ ومن عَلَمِ[٦]

منَّاهمُ مُنيَةً كانت لهم كذبًا ... إن المُنى إنما يوجَدْن كالحُلُم

ولَّتْ رجال (بني شَهْرَان) تَتْبَعُها ... خضراءُ يرمونَها بالنَّبْلِ عن شَمَم

ظلَّتْ (يُحَابِرُ) تُدْعَى وسْطَ أرْحُلنا ... والمسْتَميتُونَ من (حاء) ومن (حَكَم)[٧]

حتى تولّوا وقد كانت غنيمتهم ... طعْنًا وضربًا عريضًا غير مُقْتَسَم

وقال عامر بن الطفيل[٨]:

أتَوْنا بـ(شَهْرَان) العريضة كلِّها ... و(أكْلُبِها) في مِثْل بكرِ بن وائلِ

فبتْنَا ومن يَنْزلْ به مثلُ ضيفنَا ... يَبِتْ عن قِرَى أضيَافه غيرَ غافل

أعاذلَ لو كان البَدَادُ[٩] لقُوتلوا ... ولكنْ أتَانا كلُّ جِنٍّ وخَابِلِ[١٠]

و(خَثْعَمُ) حيٌّ يَعْدِلُون بـ(مَذْحِجٍ) ... وهل نُحنُ إلا مِثْل إحدى القبائل

وأسرع القتلُ في الفريقين جميعًا، فافترقوا، ولم يستقل بعضهم عن بعض بغنيمة، وكان الصبر والشرف لبني عامر بن صعصعة.

---

(١) شهران وناهس وأَكْلُب كان عليهم أنس بن مدرك الخثعمي، ورواية الديوان : فجاءوا شهران العريضة كلها.

(٢) السنور : يلبس في الحرب كالدروع، أو هو جملة السلاح.

(٣) بضيع : جبل.

(٤) الكزم كزم الرجل : هاب التقدم على الشيء.

(٥) رجل الرجل فهو راجل ورجل والرجل أيضًا اسم جمع عند سيبويه وجمع عند غيره.

(٦) العلم : الجبل.

(٧) يحابر : مراد، وحاء : بطن من حكم.

(٨) في رواية لبيد بن ربيعة.

(٩) يقال : جاءت الخيل بداد : متفرقة متبددة.

(١٠) الخابل نوع من الجن.

بنو عامر بن صعصعة

مع رسول الله ﷺ

كان بنو عامر بن صعصعة من القبائل التي عرض النبي ﷺ نفسه عليها قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة.

فقد جاء النبي ﷺ إلى بني عامر، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال بجرة بن فراس العامري: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟، فقال رسول الله ﷺ: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك[١]، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك.

ولما رجعت بنو عامر تحدثوا إلى شيخ لهم لم يواف معهم المواسم لكبر سنه، فلما قدموا عليهم سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب بن هاشم، يزعم أنه نبي، ويدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا، فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف[٢]؟ هل لذناباها من مَطْلَب[٣]؟ والذي نفسي بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قط[٤]، وإنها لحقٌّ فأين رأيكم كان عنكم؟

ـ ويقص عبد الله بن الشِّخِّير العامري ـ رضي الله عنه ـ قصة وفود بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت

---

(١) أي تجعل نحورنا هدفًا يرميه العرب.

(٢) أي هل يمكن تلافي ما فعلتموه.

(٣) هذا مثل يضرب للتندم على ما فات، وأصله من ذنابي الطائر إذا أفلت من الحبالة فأردت الإمساك به.

(٤) أي ما ادعى النبوة أحد من بني إسماعيل بن الخليل إبراهيم ـ عليهما السلام ـ قبل ذلك أبدا.

سيدنا، فقال: السيد الله تبارك وتعالى، فقلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طَوْلا[١]، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم[٢]، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشيطان[٣]. رواه أبو داود بسند حسن.

ومن وفود بني عامر بن صعصعة إلى رسول الله ﷺ:

١ - «وفد بني رؤاس»

ذكر الواقدي وفد بني رُؤاس بن كلاب، قال: إن رجلا يقال له: عمرو بن مالك بن قيس، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا: حتى نُصيب من بني عُقيل مثل ما أصابوا منا، فذكر مقتلةً كانت بينهم، وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بني عُقيل، قال: فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله ﷺ، وبلغه ما صنعت فقال: لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده، فلما جئت سلمت فلم يرد عليَّ السلام وأعرض عني فأتيته عن يمينه فأعرض عني، فأتيته عن يساره فأعرض عني، فأتيته من قبل وجهه، فقلت يا رسول الله، إن الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك، قال: قد رضيت.

٢ - «وفد بني البكَّاء»

وذكر الواقدي وفد بني البكَّاء وأنهم قدموا سنة تسع، وأنهم كانوا ثلاثين رجلا، فيهم معاوية بن ثور البكاء، وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال: يا رسول الله إني أتبرك بمسك[٤] وقد كبرت وابني هذا بَرٌّ بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعنزا عفرا، وبرك عليهن، فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة، وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك:

---

(١) الفضل: الخير، الطول: الغنى والقدرة والعطاء.

(٢) كانوا قد مدحوه ﷺ، فكره لهم المبالغة لأنها قد تؤدي إلى ما لا يحسن.

(٣) أي لا يجعلكم الشيطان جريا، والجري: الرسول الوكيل.

(٤) بمسك: أي بلمسك.

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ودعـا له بالخير والبركات

أعطـاه أحـمد إذ أتاه أعنـزا عفـرا نواحل لسن بالحيات

يملأن وفـد الحـي كل عشـية ويعود ذاك الملء بالغدوات

بُوركن من منـح وبورك مانحا وعليه مني ما حييت صلاتي

٣ - «وفد بني عُقيل»

وذكـر الواقدي وفـد بني عُـقيل بن كـعب، وأنهـم قـدموا على رسـول الله ﷺ فأقطعهم العقيق، عقيق بني عُقيل[1]، وهي أرض فيها نخل وعيون، وكتب بذلك كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفا وأنسا، أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وسمعوا وأطاعوا، ولم يُعطهم حقا لمسلم، فكان الكتاب في يد مطرف.

قـال: وقدم عليـه أيضًـا من عُقـيل لقـيط بن عامـر بن المُنتـفق وهو أبو رزين، فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه.

٤ - «وفد بني قُشَيْر»

وذكر وفـد بني قُشـير بن كـعب وذلك قبل حـجة الوداع، وقبل غـزوة حُنين، فذكـر فيهم قُـرة بن هُبيرة، أسلم فـأعطاه رسول الله ﷺ وكسـاه بردا، وأمره أن يلي صدقات قومه فقال قُرة حين رجع:

حـباها رسـول الله إذ نـزلـت به وأمكنـها من نائلٍ غـير مُنفـذ

فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة وقد أنجحت حاجاتها من محمد

عليـها فـتى لا يُردف الـذم رحـله يـُروِّي لأمـر العـاجز المتـردد

---

(١) وهو ما يُعرف الآن بوادي الدواسر.

٥ - «وفد بني هلال»

وذكر الواقدي وفد بني هلال بن عامر، وذكر فيهم عبد عوف بن أصرم، أسلم وسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وفيهم قبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك، فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث، فدخل عليها، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع، فقالت: يا رسول الله إنه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر، ثم أدنى زيادا فدعا له، ووضع يده على رأسه، ثم حدرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف على البركة في وجه زياد، وقال الشاعر لعلي بن زياد بن عبد الله:

يا بن الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد

أعني زياداً لا أريد سواءه من عابر أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور في عرنينه حتى تبوأ بيته في ملحد

وجاء المدينة وفد من بني عامر فيه لبيد بن ربيعة العامري وجبار بن سلمي العامري، فأنزلهم رسول الله ﷺ دار رملة بنت الحارث، وقالوا: (يا رسول الله إن الضحّاك بن سفيان، سار فينا بكتاب الله وسنتك التي أمرته، وأنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وأنه أخذ الصدقات من أغنيائنا، فردها إلى فقرائنا).

قال ابن حجر:

«بنو عامر بن صعصعة: يجتمعون معه ﷺ في مُضر بن نزار، مَرَّ أنه ﷺ سئل عنهم فقال: «جمل أزهر يأكل أطراف الشجر»، وفي حديث حسن: أتينا النبي ﷺ بالأبطح، وهو في قبة له حمراء فقال: «من أنتم؟ فقلنا: من بني عامر، فقال:

مـرحبًـا، وفي رواية: مرحـبا بكـم أنتم، وفي رواية: وأنا منكم»[١] انتهـى قول ابن حجر.

قال الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري:

١ ـ إذا وقع الربيعُ بأرض قوم ـ وإن عجوا ـ انتجعناه نزيفُ[٢]

٢ ـ معـاقلنـا التي نأوي إليها عتـاق الأعوجية والسيوف[٣]

٣ ـ نُجِيـرُ ولا نجار وكل حي لهم خلـف وليس لنا حليف[٤]

---

(١) مبلغ الأرب في فخر العرب، لابن حجر، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله ط١ ص٨٥.

(٢) وقع الربيع: حل الربيع، انتجعناه: طلبنا هذا الربيع في موضعه، نزيف: نتبختر مختالين.

(٣) المعقل: الملجأ والحصن، الأعوجية: خيل منسوبة إلى فحل كريم.

(٤) شعر بني عامر ـ د. عبد الرحمن الوصيفي.

زوجات الرسول ﷺ من بني عامر

وقد صاهر رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة فتزوج رسول الله ﷺ عدة نساء من بني عامر فمنهن:

١ ـ أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية، وسُميت أم المساكين لشدة عطفها عليهم.

٢ ـ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية العامرية.

٣ ـ هند بنت يزيد العامرية.

٤ ـ العالية بنت ظبيان العامرية.

٥ ـ عمرة بنت يزيد العامرية.

وتزوج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أم البنين بنت حزام الكلابية العامرية فولدت له: العباس وجعفر وعبد الله.

وتزوج سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ابنة يحيى بن عمرو العامري.

وكان بنو عامر بن صعصعة أخوالاً لعدة رجال من زعماء قريش ووجهائهم فمثلا: عبد الله بن عباس (حبر الأمة) أمه لبابة الكبرى الهلالية العامرية، وخالد بن الوليد (سيف الله المسلول) أمه لبابة الصغرى الهلالية العامرية، وأبو سفيان زعيم قريش في الجاهلية أمه صفية بنت حَزْن الهلالية العامرية.

وعلاقة قريش ببني عامر بن صعصعة[1] قديمة، فبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة أمهم مجد بنت غالب القرشية وقد ذكرنا هذا آنفًا.

---

(١) من بني عامر أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل العامرية تزوجت ثلاثة من الخلفاء الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ولم يتزوج من النساء ثلاثة من الخلفاء غيرها.

فائدة: قال الجوهري: أجازه بجائزة سنية أي بعطاء. ويقال:أصل الجوائز أن قطن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر، فمر به الأحنف في جيشه غازيا إلى خُراسان، فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيزُوهم، فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه، قال الشاعر(١):

فدىً للأكرمين بني هلال

على علاّتهم، أهلي ومالي

هُمُ سنّوا الجوائز في معد

فصارت سنّةً أخرى في الليالي

(١) المرجع: لسان العرب مادة جوز.

الصحابة من بني عامر بن صعصعة

لقد كان من بني عامر بن صعصعة عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، ونحن هنا نذكر الصحابي وإذا كان العلماء قد علَّقوا على صحبته نقلنا تعليقهم، وكان مرجعنا كتاب الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر، وأسد الغابة لابن الأثير، والتجريد للذهبي، وجمهرة النسب لابن الكلبي وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي وغيرهم، والصحابة الذين استطعنا حصرهم الآتي ذكرهم:

١ ـ أُبي بن مالك القُشيري العامري[١].

٢ ـ أشيم الضبابي العامري.

٣ ـ الأصم البكائي العامري[٢].

٤ ـ أصيد بن سلمة الكلابي العامري.

٥ ـ أنس بن قيس بن المنتفق العُقيلي العامري[٣].

٦ ـ أنس بن مالك القُشيري العامري.

٧ ـ أوس بن الأعور الكلابي العامري[٤].

٨ ـ أبو حاجب أوس الكلابي العامري[٥].

٩ ـ بشر بن قدامة الضبابي العامري[٦].

---

(١) قال ابن حبان: له صحبة.

(٢) وفد على النبي ﷺ مع وفد بني البكاء، وقيل: إنه عبد الله بن كعب البكائي.

(٣) ذكر ابن سعد أنه قدم في وفد بني عُقيل فبايع وأسلم.

(٤) قيل: إنه ذو الجوشن الكلابي، والأشهر أن ذا الجوشن هو شرحبيل بن الأعور أخو أوس.

(٥) ذكر البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان أن أوس الكلابي يروي عن الضحَّاك بن سفيان الكلابي العامري وعنه ابنه حاجب.

(٦) شهد حجة الوداع.

١٠ ـ بشر بن معاوية بن ثور العامري(١).

١١ ـ بشر بن الهجنع البكائي العامري(٢).

١٢ ـ ثروان بن فزارة العامري(٣).

١٣ ـ ثور بن غرزة بن عبد الله بن سلمة القُشيري العامري (أبو العكير).

١٤ ـ جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري(٤).

١٥ ـ جبار بن سلمى العامري.

١٦ ـ جراد بن المنتفق العُقيلي العامري(٥).

١٧ ـ جُنَيْد بن عبد الرحمن بن عوف الكلابي العامري(٦).

١٨ ـ الحارث بن شريح بن ذؤيب النُميري العامري(٧).

١٩ ـ حرملة بن خالد بن هوذة بن خالد العامري(٨).

٢٠ ـ حرملة بن هوذة بن خالد العامري(٩).

٢١ ـ حُصين بن المعلي بن ربيعة العُقيلي العامري(١٠).

---

(١) قال ابن حبان: له صحبة.

(٢) أورده ابن سعد في طبقة الوفود وهي الرابعة.

(٣) قال ابن حزم: وفد على رسول الله ﷺ، وقال ابن حجر: له إدراك ولأبيه صحبة.

(٤) له ولوالده صحبة.

(٥) ذكر ابن الكلبي: أنه وفد على النبي ﷺ، وقال ابن حزم: له صحبة.

(٦) ذكر ابن الكلبي: أنه وفد هو وأخوه حميد وعمرو بن مالك على النبي ﷺ.

(٧) قال البخاري: وفد على النبي ﷺ مع وفد بني نُمير، وذكره ابن الكلبي في المؤلفة قلوبهم.

(٨) أخو العداء قال الأصمعي: أسلم العداء وأخوه حرملة وأبوهما وكانا سيدي قومهما؛ وذكرهما ابن الكلبي في المؤلفة قلوبهم.

(٩) قال ابن الكلبي: أنه هو وأخوه خالد وفدا على النبي ﷺ.

(١٠) وفد على النبي ﷺ وأسلم.

٢٢ ـ أبو حرب بن خويلد بن عامر العُقيلي العامري(١).

٢٣ ـ الحكم بن مسلم العُقيلي العامري(٢).

٢٤ ـ حكيم بن معاوية النُميري العامري(٣).

٢٥ ـ حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري(٤).

٢٦ ـ حميد بن عبد الرحمن بن عوف الكلابي العامري.

٢٧ ـ حيدة بن معاوية القُشيري العامري(٥).

٢٨ ـ خالد بن هوذة بن خالد العامري.

٢٩ ـ ربيعة بن عامر بن مالك الكلابي العامري(٦).

٣٠ ـ رقاد بن ربيعة العُقيلي العامري(٧).

٣١ ـ زرارة بن جزء الكلابي العامري(٨).

٣٢ ـ أبو الزهراء القُشيري العامري(٩).

٣٣ ـ أبو زهير بن أسيد بن جعونة النُميري العامري.

٣٤ ـ زهير بن عمرو الهلالي العامري(١٠).

---

(١) قال ابن الكلبي: أنه وفد على النبي ﷺ.
(٢) قال أبو أحمد العسكري: له صحبة.
(٣) قال البارودي عن البخاري: في صحبته نظر، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة.
(٤) قال المرزباني: أحد الشعراء، وقد وفد على النبي ﷺ.
(٥) له ولأبيه معاوية صحبة.
(٦) أورده السكري في ديوان حسان بن ثابت.
(٧) قال ابن حبان: له صحبة.
(٨) له إدراك.
(٩) يقول ابن حجر: هو ممن أمرهم يزيد بن أبي سفيان في بعض فتوح الشام وكانوا لا يؤمرون إلا صحابيا.
(١٠) روى عنه ابن عثمان النهدي، وقال البغوي: لا أعلم إلا حديث الإنذار، وقال ابن حجر: وقد أخرجه مسلم.

٣٥ ـ زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي العامري(١).

٣٦ ـ سمرة بن جنادة السُوائي العامري(٢).

٣٧ ـ سمعان بن خالد الكلابي العامري(٣).

٣٨ ـ سمعان بن عمرو العامري.

٣٩ ـ شرحبيل بن الأعور الكلابي العامري(٤).

٤٠ ـ شريح بن عامر الكلابي العامري(٥) (ذو اللحية).

٤١ ـ صخر بن قدامة العُقيلي العامري(٦).

٤٢ ـ الضحَّاك بن سفيان بن عوف الكلابي العامري(٧).

٤٣ ـ عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق العُقيلي العامري(٨).

٤٤ ـ عامر بن عمير النُميري العامري(٩).

٤٥ ـ عامر بن لقيط العامري(١٠).

---

(١) ذكر الرشاطي أنه قدم في وفد بني هلال، فدخل زياد منزل ميمونة أم المؤمنين فدخل النبي ﷺ فرآه عندها فغضب فقالت: يا رسول الله إنه ابن أختي، فدعاه فوضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه، فكان بنو هلال بن عامر يقولون: ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد.

(٢) والد جابر قال ابن حجر: له صحبة.

(٣) ذكره ابن مندة بإسناد قال الحافظ فيه من لا يعرف.

(٤) هو ذو الجوشن الضبابي، يقال له صحبة وذكره ابن حبان في الصحابة وقال: يقال له صحبة.

(٥) قال أبوعمر: له صحبة.

(٦) قال ابن مندة: مختلف في صحبته.

(٧) قال ابن حبان وابن السكن: له صحبة، وقال أبو عبيد: صحب النبي ﷺ وعقد له لواء، وقال الواقدي: كان على صدقات قومه وبعثه النبي على سرية، وأخرج البغوي وابن قانع من طريقه أن الضحَّاك بن سفيان الكلابي العامري كان سيافا لرسول الله ﷺ قائمًا على رأسه متوشحًا بسيفه.

(٨) ذكره ابن قانع وغيره في الصحابة.

(٩) ذكره الطبراني وغيره في الصحابة.

(١٠) أورد له الطبراني من رواية يعلى بن الأشدق.

٤٦ ـ عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري[١] (مُلاعب الأسنة).

٤٧ ـ عامر بن مالك القُشيري العامري[٢].

٤٨ ـ عبادة بن أوفى[٣] بن حنظلة النُميري العامري (أبو الوليد).

٤٩ ـ عبد الرحمن بن عبيد النميري العامري[٤].

٥٠ ـ عبد الله بن أصرم بن عمرو بن شعيثة الهلالي العامري[٥].

٥١ ـ عبد الله بن ثور بن معاوية البكائي العامري[٦].

٥٢ ـ عبد الله بن جراد بن المنتفق العُقيلي العامري[٧].

٥٣ ـ عبد الله بن ربيعة النُميري العامري[٨] (أبو يزيد).

٥٤ ـ عبد الله بن الشخير بن عوف العامري[٩].

٥٥ ـ عبد الله بن عامر بن أنيس بن المنتفق العامري[١٠].

٥٦ ـ عبد الله بن قدامة العُقيلي العامري[١١] (أبو صخر).

٥٧ ـ عبد الله بن قُرَّة بن نهيك الهلالي العامري[١٢].

---

(١) ذكره البغوي، وخليفة، وابن البرقي، والعسكري، وابن قانع، والبارودي، وابن شاهين، وابن السكن في الصحابة، وقال الدارقطني: له صحبة، وقال ابن حجر: لم يثبت إسلامه.

(٢) قال ابن حبان والمستغفري: له صحبة.

(٣) وقيل ابن أبي أوفى، قال ابن مندة: اختلف في صحبته، وذكره في التابعين البخاري وابن أبي حاتم وأبو زرعة الدمشقي وأبو بكر بن عيسى وأبو الحسن بن سميع وابن حبان وغيرهم.

(٤) ذكره ابن أبي عاصم في الوحدان.

(٥) ذكره ابن شاهين فيمن وفد على النبي ﷺ وغير اسمه من عبد عوف إلى عبد الله.

(٦) يقول ابن حجر أنه قرأ بخط مغلطاي في حاشية أسد الغابة أنه يقال له صحبة.

(٧) قال البخاري وابن حبان وابن ماكولا: له صحبة.

(٨) ذكره مطين في الوحدان وبقى بن مخلد وأبو نعيم.

(٩) قال ابن حزم: له صحبة ورواية وهو والد مطرف الفقيه المشهور.

(١٠) وقيل عبد الله بن أنيس بحذف عامر.

(١١) ذكره البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم في الصحابة.

(١٢) وقيل الهذلي بدل الهلالي، ولعل هذا تصحيف.

٥٨ ـ عبد الله بن كعب البكائي العامري[١].

٥٩ ـ عبد الله بن ماعز بن مجالد البكائي العامري.

٦٠ ـ عبيد بن عمرو الكلابي العامري[٢].

٦١ ـ عبيد الله بن معية السوائي العامري[٣].

٦٢ ـ العداء بن خالد بن هوذة بن خالد العامري[٤].

٦٣ ـ عكاف بن وداعة الهلالي العامري.

٦٤ ـ علقمة بن علاثة بن عوف العامري[٥].

٦٥ ـ علي بن فلان النُميري العامري[٦].

٦٦ ـ علي الهلالي العامري (أبو علي)[٧].

٦٧ ـ عمارة بن عامر بن المشنج القُشيري العامري[٨].

٦٨ ـ عمرو بن الخفاجي العُقيلي العامري[٩].

٦٩ ـ عمرو بن سفيان البكائي العامري[١٠].

٧٠ ـ عمرو بن عبد الله الضبابي العامري[١١].

---

(١) غيَّر الرسول اسمه من عبد عوف إلى عبد الله ويقال: إنه هو الأصم البكائي.

(٢) قال البخاري: له صحبة، وقال أبو معمر العطيفي: عبيدة بن عمرو (بزيادة هاء في آخره).

(٣) ويقال عبد الله، قال ابن السكن: له صحبة ورواية وقال ابن مندة: له صحبة.

(٤) ذكره ابن الكلبي هو ووالده في المؤلفة، وقال ابن حزم: له صحبة.

(٥) قال ابن حجر: ثبت ذكره في الصحيح.

(٦) قال الدارقطني: له صحبة.

(٧) ذكره الطبراني.

(٨) ذكره زكرياء العلاني قال: صحب رسول الله ﷺ.

(٩) قال ابن حجر: صحب الرسول.

(١٠) سمى أبو نعيم أباه سفيان، وحكى ابن عساكر أن اسمه سيف وسماه غيره عبد الله والأكثر لم يسموه.

(١١) قال ابن عبد البر: له وفادة.

٧١ ـ عمرو بن مالك بن قيس الرؤاسي الكلابي العامري[١].

٧٢ ـ الفجيع بن عبد الله بن جندع العامري[٢].

٧٣ ـ قبيصة بن المخارق بن عبد الله الهلالي العامري[٣].

٧٤ ـ قبيصة بن مسعود النُميري العامري[٤].

٧٥ ـ قدامة بن عبد الله بن عمَّار الكلابي العامري[٥].

٧٦ ـ قُرَّة بن دعموص بن ربيعة النُميري العامري[٦].

٧٧ ـ قُرَّة بن هبيرة بن عامر القُشيري العامري[٧].

٧٨ ـ قطن بن الحارث بن حزن الهلالي العامري[٨].

٧٩ ـ قيس بن عاصم بن أسيد بن جعونة النُميري العامري[٨٠].

٨٠ ـ قيس بن عبد الله الجعدي العامري[١٠] (النابغة الجعدي الشاعر).

٨١ ـ قيس بن كلاب الكلابي العامري[١١].

---

(١) قال ابن السكن: له صحبة ولأبيه صحبة.

(٢) قال البخاري، وابن السكن وابن حبان: له صحبة.

(٣) قال البخاري: له صحبة.

(٤) ذكره ابن الكلبي، وقال ابن حجر: له إدراك.

(٥) قال البخاري، وابن أبي حاتم: له صحبة.

(٦) قال البخاري وابن السكن: له صحبة.

(٧) قال البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن السكن وابن مندة: له صحبة، وقال ابن الكلبي: وفد على الرسول ﷺ فولاَّه صدقات قومه.

(٨) وهو أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين.

(٩) قال ابن الكلبي: وفد على الرسول ﷺ ومسح على وجهه ودعا له.

(١٠) قال ابن الكلبي: له صحبة، وقد دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «لا فض الله فاك» فمكث حتى موته لم تسقط له ثنية.

(١١) ذكره ابن قانع وغيره في الصحابة، وقال أبو عمر: له صحبة.

٨٢ ـ كعب بن الخدارية الكلابي العامري[١].

٨٣ ـ كهمس الهلالي العامري[٢].

٨٤ ـ لبيد بن ربيعة بن مالك الكلابي العامري[٣] (من شعراء المعلقات السبع).

٨٥ ـ لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق العامري.

٨٦ ـ لقيط بن عامر العامري[٤].

٨٧ ـ ماعز بن مجالد بن ثور البكائي العامري[٥].

٨٨ ـ مالك بن حيدة القُشيري العامري.

٨٩ ـ مالك بن عمرو القُشيري العامري[٦].

٩٠ ـ مالك بن قيس بن بجيد الرؤاسي الكلابي العامري[٧].

٩١ ـ مالك الهلالي العامري[٨] (والد عبد الله).

٩٢ ـ مجالد بن ثور بن معاوية البكائي العامري[٩].

---

(١) قال حافظ ابن حجر: صحابي.

(٢) قال البخاري: له صحبة.

(٣) قال رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها الشعراء، قول لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

(٤) قيل: إنه هو لقيط بن صبرة جزم بذلك ابن حبان وابن السكن وعبد الغني بن سعيد، وقال ابن حجر: إنهما اثنان، وقال ابن حزم: له صحبة.

(٥) ذكر ابن الكلبي: أنه وفد على النبي ﷺ، وقال ابن حزم: له صحبة.

(٦) ويقال العقيلي ويقال الكلابي ويقال الأنصاري وقيل أبي بن مالك.

(٧) وفد هو وابنه عمرو بن مالك على النبي ﷺ وأسلما.

(٨) ذكره الحارث ابن أبي أسامة في مسنده.

(٩) ذكره العسكري في الصحابة، وقال ابن حزم: له صحبة ورواية.

٩٣ ـ مُرَّة بن عمرو العُقيلي العامري[١].

٩٤ ـ مطرف بن عبد الله بن عبد الأعلم بن ربيعة العُقيلي العامري[٢].

٩٥ ـ مطيع بن عامر بن عوف الكلابي العامري[٣].

٩٦ ـ معاوية بن ثور بن معاوية البكائي العامري.

٩٧ ـ معاوية بن حيدة بن معاوية القُشيري العامري[٤].

٩٨ ـ معاوية بن عبادة بن عُقيل العامري[٥].

٩٩ ـ مولة بن كنيف بن حمل بن خالد الكلابي العامري[٦].

١٠٠ ـ نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق العُقيلي العامري[٧].

١٠١ ـ النزال بن سبرة الهلالي العامري[٨].

١٠٢ ـ النواس بن سمعان بن خالد الكلابي العامري[٩].

١٠٣ ـ هوذة بن خالد العامري.

١٠٤ ـ الهيثم بن الربيع النُميري العامري[١٠] (أبو حية).

---

(١) ذكره الإسماعيلي.

(٢) ذكره ابن سعد والرشاطي في وفد بني عُقيل.

(٣) وهو العاصي بن عامر، ذكره ابن الكلبي والطبري والدارقطني فيمن له وفادة، وسماه الرسول ﷺ مطيعًا.

(٤) قال ابن سعد: له وفادة وصحبة.

(٥) قال ابن حجر: له وفادة، ذكره في التجريد، وقال ابن حزم: وفد على الرسول ﷺ وأسلم له وصحبة وهو جد كعب الأخيل بن الرحَّال وعبادة بن عُقيل قبيلة في جنوبي العراق.

(٦) قال ابن السكن: له صحبة، وذكره البغوي وغيره في الصحابة، وقال ابن حزم: له صحبة وكان يسمى (ذا اللسانين لفصاحته).

(٧) وفد على النبي ﷺ.

(٨) قال ابن حزم: له صحبة.

(٩) له صحبة ولأبيه صحبة.

(١٠) ذكره الذهبي في التجريد، وقال ابن ناصر: له صحبة، ونفى ابن حجر ذلك.

١٠٥ ـ وهب بن عبد الله بن مسلم السوائي العامري[1] (أبو جحيفة).

١٠٦ ـ يزيد بن عامر بن الأسود بن حبيب السوائي العامري[2] (أبو حاجر).

١٠٧ ـ يزيد بن عمرو النُميري العامري[3].

---

(١) قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه، وقال ابن حزم: هو صاحب رسول الله.

(٢) قال أبو حاتم: له صحبة.

(٣) ويقال: يزيد بن المعتمر، ويقال: يزيد بن عتر.

الولاة من بني عامر بن صعصعة

تَوَلّى من بني عامر مجموعة من الولاة، ومن هؤلاء الولاة:

١ ـ عبد الله بن يزيد بن الأصرم الهلالي العامري (ولي خُراسان)[١].

٢ ـ نباتة بن حنظلة بن ربيعة الكلابي العامري (صاحب جرجان).

٣ ـ علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري (ولي حوران لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه).

٤ ـ زفر بن الحارث الكلابي العامري (القائم بالجزيرة[٢] أيام مروان).

٥ ـ سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي العامري (ولي خراسان).

٦ ـ مسلم بن سعيد بن أسلم الكلابي العامري (ولي خراسان).

٧ ـ صالح بن مرداس الكلابي العامري (صاحب حلب) وهو مؤسس دولة بني مرداس في بلاد الشام.

٨ ـ الجنيد بن عبد الرحمن بن عوف الرؤاسي الكلابي العامري (ولي خراسان).

٩ ـ زرارة بن عُقبة بن سمير بن سلمة القُشيري العامري (ولي خراسان).

١٠ ـ زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة العامري (ولي خراسان).

١١ ـ سعيد بن عمرو الكعبي العامري (ولي خراسان والبصرة).

١٢ ـ إبراهيم بن عاصم الخفاجي[٣] العُقيلي العامري (ولي سجستان).

---

(١) خُراسان إقليم شرق إيران من بلاد فارس.

(٢) الجزيرة هنا المقصود بها الأرض الواقعة بين دجلة والفرات ما بين العراق والشام.

(٣) ولبني خفاجة من عُقيل إمارة في غربي العراق أقاموها في عهد العباسيين وكذلك قبيلة بني عُقيل لها إمارات أخرى أقامتها في الإحساء شرق الجزيرة العربية وكذلك بالموصل في العراق في عهد العباسيين.

١٣ ـ الحشرج بن الأشهب بن ورد الجعدي العامري (ولي قهستان).

١٤ ـ عبد الله بن الحشرج بن الأشهب الجعدي العامري (ولي خراسان).

١٥ ـ بَلْج بن بشر بن عِيَاض بن وحوح القُشيري العامري (ولي الأندلس).

١٦ ـ إسحاق بن مسلم بن ربيعة العُقيلي العامري (ولي أرمينية).

١٧ ـ عبد الملك بن مسلم بن ربيعة العُقيلي العامري (ولي أرمينية).

١٨ ـ بكّار بن مسلم بن ربيعة العُقيلي العامري (ولي أرمينية).

١٩ ـ عبد العزيز بن مسلم بن ربيعة العُقيلي العامري (ولي الري).

٢٠ ـ عمرو بن زرارة القُشيري العامري (ولي نيسابور).

٢١ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة القُشيري العامري (ولي خراسان).

٢٢ ـ عمر بن هبيرة القُشيري العامري (ولي كسكر).

٢٣ ـ معقل بن عزرة القُشيري العامري (ولي هراة).

٢٤ ـ عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي العامري (ولي خراسان).

٢٥ ـ قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي العامري (ولي سجستان).

٢٦ ـ المهاجر الكلابي العامري (ولي اليمامة)[١].

٢٧ ـ عمرو بن معاوية العُقيلي العامري (ولي أرمينية وأذربيجان والأهواز).

٢٨ ـ عبد الله بن معاوية بن ربيعة العُقيلي العامري (ولي مرو والأهواز).

٢٩ ـ سليمان بن كنذير بن سعيد القُشيري العامري (ولي نجران).

٣٠ ـ عمرو بن معاوية العُقيلي العامري (قائد الصوائف لبني أمية).

(١) ولبني كلاب دويلة في اليمامة من بلاد نجد في عهد الدولة العباسية دامت سنين حتى قضى عليها ابن معمر من بني تميم.

بنو عامر بن صعصعة حالياً

بنو عامر بن صعصعة من هوازن اليوم هم : في نجد سُبيع والسهول، وكذلك جعْدة وقُشيْر في الأفلاج، وفي العراق: المنتفق وعبادة وخفاجة وهم من عُقيل، وفي عُمان والإمارات فروع أخرى من بني عامر.

وجاء في كتب حديثة أن بني كعب في الأهواز من سُبيع؛ وحدثني بعض كبار السن في الكويت أن بني كعب أصلهم من سُبيع(١)، قلت : كعب هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وإنما نسب بنو كعب إلى سُبيع؛ لأن بني عامر إذا أُطلقت في نجد ينصرف الذهن إلى سُبيع لبقائها في منازل سلفها بني عامر ومحافظتها على ذكر عامر ابن صعصعة(٢).

ودخلت فروع عامرية مع الدواسر، وقحطان(٣)، والبقوم، وصاروا معدودين من ضمن فروع هذه القبائل، كما أن هناك فروعًا سُبَيْعيَّة دخلت مع قبائل أخرى(٤).

---

(١) اطلعت مؤخراً على كتاب الكويت وجاراتها، تأليف ديكسون، قال فيه : (وأبلغني سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أن آل نصَّار - حكام بني كعب - عائلة عربية أصيلة تتصل بسبيع).

(٢) وقد رحل معظم بني هلال بن عامر بن صعصعة إلى مصر وبلدان المغرب العربي وظلت بقية قليلة منهم في بلادهم، (انظر عنهم في المجلد الثالث من الموسوعة).

(٣) ومن دخل مع قحطان من بني عامر : عبيدة أهل الريب، والشثور، وعائذ.

(٤) تحالفت فروع سُبيعية مع قبائل أخرى فمثلاً : القواودة من بني عامر من سُبيع انتقل جزء منهم من رنية إلى تربة وحالف البقوم، والعُبيَّات مع واصل مُطَيْر أصلهم من مشاعبة سُبيع، والعفسة مع واصل مطير قيل أن أصلهم من مكاحلة سُبيع، والكراوين مع بني خالد أصلهم من مشاعبة سُبيع، وآل الحمراء مع بني هاجر أصلهم من الصيافا من بني عامر من سُبيع، وسُبيع مع هُذَيل، والمراشيد مع المناصير أصلهم من السهول، والبرزان مع واصل مُطير وأصلهم من برازات السهول، والوساما من واصل مُطير أصلهم من الصنادلة من سبيع والله أعلم.

فروع قبيلة سُبيع بن عامر

وتتفرع قبيلة سُبيع إلى عدة فروع هي :

أولاً : بنو عمر.

ثانيًا : بنو عامر.

ثالثًا : آل عمير.

رابعًا : الزكور.

أما بنو عمر، وبنو عامر، وآل عمير فمتقاربون في النسب فيما بينهم إلى درجة أنه يقال: إن عمر وعامراً وعميراً إخوة، قال ابن رِجْبَان المديري من بني عمر من سُبيع :

بني عمر قومي وأولاد عامر كما المرْزم إلى هكَّب نزيله

ويصبح ميسٍ خضر النوامي وشرَّاب اللبن طاوٍ صميله

شديدٍ محزمي بآل العميري صُلب الجد ما هم بالبديله

أهل تسبيلةٍ عند المراحِ إلى جا المال مختلطٍ عويله

وعندما انحدر بقية بني عامر من رنية إلى العارض ليلحقوا ببقية قومهم في العارض، ورث آل عمير مساكنهم في رنية، قال العميري :

حِنَّا هل الذِّرو يا غرَّام أبو راس ديرة بني عامر والورث ليَّه

أثنى العلماء والنسابون القدامى على هذه القبيلة من ذلك :

ثناء النسابين على سُبيع :

١ - قال الشيخ ابن بسَّام التميمي في - الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر - :

«ومنهم سُبيع: طائفة طافت أخبارها، ورويت آثارها، ملكت مقاليد المجد، وأدركته بالهزل والجد، يحمدهم الطارق، ويحذرهم السارق، أعلوا منار الفضل وشادوه، وأنصفوا الضعيف من القوي حتى أبادوه، إليك أخلاقهم حميدة وآرائهم سديدة»(١).

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ص ٩٥.

٢ - وقال العلاَّمة الحيدري في - عنوان المجد - :

«ومن أعظم عشائر نجد : سُبيع، وهم أهل الكثرة والقوة والشجاعة»(١).

٣ - وقال الشيخ الألوسي في - تاريخ نجد - :

«وهم من أهل النجدة والقوة، والعدة والعدد»(٢).

وكما أثنى القدماء على سُبيع، فكذلك أثنى المحدثون على سُبيع، ومن ذلك :

٤ - قال الشيخ حمد الحقيل في كنز الأنساب :

«وهم من أهل النجدة والنخوة، وتتألف هذه القبيلة من أرومة عدنانية، وهم بنو سُبيع بن عامر (بضم السين المهملة) من بني عامر بن صعصعة...»(٣).

٥ - وقال الشيخ عبد الله آل مفلح الجذالين (من بني لام من طيئ) في -تاريخ الأفلاج-:

«قبائل سُبيع : وهي قبائل ذات نجدة، وشهامة»(٤).

٦ - وقال الشيخ عبد الله بن خميس في - تاريخ اليمامة - :

«سُبيع : هي قبيلة كبيرة وشهيرة من قبائل العارض، وفيهم فرسان وشجعان، وهم من أهل العارض، وفيهم شعراء، قال عنهم عمر رضا كحالة في معجم القبائل: سبيع ابن عامر قبيلة سعودية ينزل قسم منهم في - العالية - في الخرمة ورنية وما حولهما، وبقية القبيلة تضرب دائرة حول الرياض، ولها فروع في معظم أقاليم نجد ومدنه...»(٥).

٧ - وقال عاتق بن غيث البلادي الحربي : «وكرم سُبيع يضرب به المثل، فهم أهل المثلوثة التي قلّ أن يجمعها مضيف في البادية لضيوفه: - اللبن، والتمر، واللحم - على التوالي»(٦).

---

(١) عنوان المجد في أخبار العراق ونجد ص ٥٥.

(٢) تاريخ نجد ص ٩٣.

(٣) كنز الأنساب ومجمع الآداب ص ١٠٦/ ١١.

(٤) تاريخ الأفلاج ص ١٥١.

(٥) تاريخ اليمامة ج ٤ ص ٦٨.

(٦) الرحلة النجدية ص ٩٩.

أولاً : بنو عُمَر

كانوا في الوديان، ثم نزحوا إلى العارض، ولايزال لهم بقية في الغَرِيف والخرمة.

وبنو عمر قسمان :

(أ) الخضران وهم :

١ - الجبور. ٢ - الصملة.

٣ - العرينات. ٤ - النبطة.

(ب) الصعبة وهم :

١ - الجمالين. ٢ - العزة.

٣ - آل علي. ٤ - المدارية.

١ - الجبور :

فخذ من الخضران من بني عُمَر، أتوا من الوديان، وسكنوا الرمحية، والحريق والمزاحمية، وجُنَيْب.

وفروع الجبور هي : الضحيات، وآل قفيدان، وآل خثلان، وآل وهيطان.

أولاً : الضحيات: وهم:

(١) آل جفيران ومنهم الشيخ برغش بن جفيران، وآل سحمي، وآل أبو سليم، وآل خزيم.

٢ ـ آل كويخ وهم أبناء مرشد (آل شويشان وآل جلبان) وأبناء عون (آل شيحان وآل مجرور) وأبناء عياف (آل مساعد وآل حمود وآل ملحم وآل عيسى).

ثانيًا : آل قفيدان: وهم:

(١) آل شُلَيَّة.

(٢) القياظ.

(٣) السياحين، وهم: آل ملفي، وآل جروان، وآل بصيص والقفادا.

ثالثًا : آل خثلان في الحريق: وهم:

(١) آل زيد.

(٢) آل سلمان.

(٣) آل علي بن حمد.

(٤) آل رشيد.

ومن أسر الخثلان: آل عزام، وآل حنتوش، وآل فرحان في الحريق، وآل ربيش انتقلوا من الحريق إلى الإحساء.

ومن الجبور :

(١) آل هويدي : في الحريق، من آل شويشان من الجبور من بني عمر.

(٢) آل ذيبان : في المزاحمية، قدموا من الحريق، من الجبور من بني عمر.

(٣) آل نجم : في المزاحمية، قدموا من الحريق، وهم أبناء محمد بن ناصر بن إبراهيم بن نجم الجبري السُبيعي.

٢ - الصملة :

والصملة فخذ من الخضران من بني عمر، وهم أكثر أفخاذ بني عمر عدداً، ويسكنون الخرمة، ورماحًا، وحفر العتش، ومن فروع الصملة :

أولاً : المجالبة، ومنهم: آل مجفل[1] من شيوخ الصملة في العارض، والدغمان، البوصة آل جازع وآل صنيدح.

ثانيًا : السهالين، ومنهم آل غضيان في رماح.

ثالثًا : آل غنيم، ومنهم آل جروة من شيوخ الصملة في الخرمة.

رابعًا : الشعالين، ومنهم آل دهيم والسمارات.

---

(١) ومن آل مجفل: الفارس الشيخ مسلَّم بن مجفل وهو ممن شارك في فتح الرياض مع الملك عبد العزيز.

خامسًا : آل عايض، وهم آل خنيفس والشوامر وآل مسكر وآل بقشان والونادين بالخرمة.

سادسًا : الحشافين، وهم الغرابيط، والجريبات، والتليعات، والحرايصة، وآل قليشان، وآل شبوا، وآل مانع.

سابعًا : الممانحة، وهم آل مطرود وآل أفيجح.

ثامنًا : العيايشة في الخُرمة.

تاسعًا : الحزيمات في الخُرمة.

عاشراً : آل ثمامان في الخُرمة، ومنهم العبانقة والصراديح والصدقات وآل عويمر.

حادي عشر : الرمائين في الخُرمة.

ومن الصملة آل صميل في الحريق، وقد انتقل بعضهم إلى الرياض والإحساء.

٣ - العُرينات :

وهم فخذ كبير من الخضران من بني عمر، قدموا من الوديان وسكنوا الصمَّان وحفر العتش، واستقر في شوية عدد كبير منهم، وقد انتشر معظم العُرينات في قرى نجد، وتنقسم بادية العرينات إلى ثلاثة فروع هي :

أولاً : آل جمعان، ومنهم: آل شوية، والجظاعا، وأيضًا آل عساف وهم الحرابا وآل صاهود.

ثانيًا : آل مدهون، وهم العفارزة ومنهم: الطنابا، وآل مغيب، والتواما، وآل جعوان، والصباحين ومنهم الحمازا، وآل منديل والعوازمة، ومن الصباحين في الحاير آل ناجم، والمداهين ومنهم العوام، وآل صويان، وآل زيد، والحجلاوي، وآل رحيمة، وآل عميد، ومن المداهين آل مهنا، وآل نعيم في الحاير.

ثالثًا : آل شريان، ومنهم القواما وآل ميزر وآل شايع.

ومن الأماكن التي يتواجد العرينات فيها بكثرة: العطار، والجنيفي ورغبة وسلطانة، والبكيرية في القصيم وغيرها من قرى نجد.

قال سعود بن عبد العزيز آل فليج العريني السبيعي:

ساعتين ثم تلفون البصيرة   ديرة السبعان مرفقة العوان

وقد برز من العرينـات عدة علماء كالشيخ إسـماعيل بن رميح والشـيخ أحمد بن يحيى والشيخ حمد بن فارس.

ومن أسر العُرَيْنات ما يلي :

١ - آل براك : في البكيـرية، من العرينات مـن سُبـيع، ومنهم الشيخ عـبد الرحـمن بن ناصر البرّاك (معاصر).

٢ - آل ثنيان : فـي الخبراء، والبـدايع، جاءوا إليـها من الضلفـعة، وهم آل حـجاج وآل ثويني أبناء محمد بن ثنيان العُريني السُبيعي.

٣ - آل ثويني : أبناء ثويني بن مـحمد بن ثنيـان العُريني السُـبيعي، في رياض الخـبراء، وهم أبناء عم آل حجاج.

٤ - آل جبر : في الإحساء من العرينات من سُبيع.

٥ ـ آل جعيدان: في المصانع في الرياض انتقلوا من بلدة الجنيفي بسدير.

٦ - آل حطاب : في البكيرية، والهـلالية، والبدايع، من آل عقل من العُريـنات من قبيلة سُبيع.

٧ - آل حسين : في رغبة من العرينات من سُبيع.

٨ - آل حمـاد : في البكيرية، والهـلالية، والبدايع، من آل عـقل من العُرينات من قـبيلة سُبيع.

٩ - آل حماد : في البكيـرية، ثم الرياض، والباقي منهم : إبراهيم بن صالح بن مـحمد ابن حماد بن صالح بن حماد العُريني وأولاده.

١٠ - آل حماد (آل محمد) : في رغبة، من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح.

١١ - آل حمد : في البرة من العُرينات من سُبيع.

١٢ - آل حمد : في رغبة، من العُرينات من سُبيع.

١٣ - آل حميدان : في الشيحية، ومنهم : آل حمود، وآل حميدي.

١٤ - آل حوّاس : في الشـيحية، والقصـيم، جاءوها من الضلفعـة أول من سكنها منهم حواس العُريني السُبيعي.

١٥- آل خضير : في القرينة من العُرينات من سُبيع.

١٦- آل خضير : في البكيرية أبناء عم لآل سويلم الذين جاءوا إلى البكيرية من الضلفعة، وخضير هو ابن محمد بن عثمان العُريني السُبيعي، ومحمد بن عثمان هو أول من أنشأ البكيرية عام ١١٨٥هـ.

١٧- آل دخيل : في عنيزة، والرس.

١٨- آل دخيل الله : في البكيرية، ومقدمهم كان من الضلفعة. ودخيل الله هو ابن محمد بن عثمان العُريني السُبيعي.

١٩- آل دليم : في ضرما من العُرينات من سُبيع.

٢٠- الدوشان : وأحدهم الدويش، في الزلفي وعنيزة.

٢١- آل راشد : في العطار، أبناء عم آل سيف من العُرينات من سُبيع.

٢٢- آل راشد اليحيا : في رغبة وهم من ذرية الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح العريني وهم غير آل راشد الحماد.

٢٣- آل ربيعان : في الشيحية من العُرينات.

٢٤- آل رُخَيْمي : في البكيرية والخبراء، من العُرينات من سُبيع، أبناء عم لآل عواد وآل عيد، فعيد، وعواد، ورخيمي إخوة قدموا من البكيرية، ومن آل رخيمي : آل طريم في البكيرية.

٢٥- آل رفدان : في المزاحمية، من العُرينات من سُبيع.

٢٦- آل رميح : في العطار، ورغبة، وبريدة، وعنيزة، وجلاجل من العُرينات.

٢٧ ـ آل رحمة: في العطار من العرينات من سبيع.

٢٨ ـ آل سعيد: في منفوحة بالرياض، ومنهم آل يوسف.

٢٩- آل سلوم : في قرية الجنيفي في سدير من العُرينات.

٣٠- آل السلمي : في عنيزة، من آل عويمر من العُرينات.

٣١- آل سليمان : في الجنيفي في سدير من العُرينات.

٣٢- آل سويلم : في الدرعية والرياض والبكيرية والهلالية من العُرينات.

٣٣- آل سيف : في العطار، أبناء عم آل راشد من العُرينات.

٣٤- آل شمس : في الرياض، والمبرَّز في الإحساء من العُرينات.

٣٥- آل الصالحي : في البكيرية من العُرينات.

٣٦- آل صقير : في رياض الخبراء، والبدايع، والبكيرية، والهلالية، من العرانا أهل رياض الخبراء.

٣٧- آل ضويحي : في الزلفي، من الدوشان من العُرينات.

٣٨- آل طريم : في البكيرية، من آل رخيمي من العُرينات من سُبيع ومنهم الشيخ ناصر الطريم الأستاذ بكلية اللغة العربية.

٣٩- آل عبدان : نزحوا من عنيزة، ويقيمون في مكة من العُرينات من سُبيع.

٤٠- آل عبد الكريم : في الجنيفي في سدير من العُرينات.

٤١- آل عبد الكريم : قدموا من شقراء، وهم في الرياض، ومنهم : الكاتب الصحفي فهد بن راشد آل عبد الكريم العُريني السُبيعي.

٤٢- آل عبد الله : في البرة من العُرينات من سُبيع.

٤٣- آل العبداني : في البكيرية، من آل عقل من العُرينات.

٤٤- العبيدي : في البكيرية، من العُرينات من سُبيع.

٤٥- آل عثمان : في الجنيفي في سدير من العُرينات.

٤٦- العرانا : واحدهم : العُريني في رغبة.

٤٧- العرانا : واحدهم العُريني في الضلفعة ثم البكيرية والرياض والبدايع الوسطى من آل عقل من العُرينات.

٤٨- العرانا : في البدايع العُليا، والخبراء، ورياض الخبراء، قدموا من سدير.

٤٩- آل عقيل : في رياض الخبراء، فرع من العرانا من العُرينات من سُبيع، وهم غير آل عقيل بن صقيه في رياض الخبراء.

٥٠- آل العطر : في البكيرية، من آل عقل.

٥١- آل عقل : في البكيرية، ومنهم : آل عطر وآل العبداني والعبيدي وآل عيد.

٥٢- آل عمير : أمراء البكيرية، جاءوا من الضلفعة وهم : أبناء عمير بن خضير بن محمد عثمان العُريني السُبيعي، وخضير أبناءه ثلاثة : عمير، وإبراهيم، وصالح.

٥٣- آل عواد : في البكيرية من العُرينات من سُبيع.

٥٤- آل عياف : في البرة من العُرينات من قبيلة سُبيع.

٥٥- آل عيد : في البكيرية، أبناء عم لآل عواد وآل رخيمي من العُرينات.

٥٦- آل غانم : في البكيرية والهلالية والبدايع من آل عقل من العُرينات.

٥٧- آل غصيبة : في رياض الخبراء، واحدهم : غصيبي، جدهم غَصِيْبَة بن حماد العُريني السُبيعي، مقدمهم : من الضلفعة، ولغصيبة أخ اسمه صالح بن حماد أبناءه آل حماد في الرياض.

٥٨- آل فارس : في الدرعية، ونعام من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح العُريني.

٥٩- آل فايز : في العطار، والجيفي من قرى سدير من العُرينات.

٦٠- آل فليج : في رغبة، والرياض، والكويت، والجبيل، والجوي وهم : من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح العريني، وآل فليج أربعة فروع هي :

(أ) آل عبد المحسن. (ب) آل عبد الله.

(جـ) آل حمد. (د) آل عبد الوهاب.

٦١- القديري : في جلاجل، عُرينات من سُبيع، وهم غير القدير.

٦٢- آل لحيدان : في البكيرية من العُرينات من سُبيع، ومنهم : الشيخ صالح بن لحيدان من هيئة كبار العلماء، وآل لحيدان أبناء عم لآل ثنيان في رياض الخبراء.

٦٣- آل ماضي : في البكيرية، قدم جدهم ماضي بن ربيعان العُريني السُبيعي من الشيحية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

٦٤- آل مانع : في البكيرية من العُرينات من سُبيع

٦٥- آل محسن : في البكيرية، أبناء عم للصالحي، وآل عمر في بريدة، وآل براك، من العُرينات من سُبيع.

٦٦- آل محمد : في الجنيفي، من سدير من ذرية إسماعيل بن رميح السُبيعي.

٦٧- آل مرزم : في الغاط، من العُرينات من بني عمر من سُبيع.

٦٨- آل مطلق : في الإحساء من آل حماد، ذهب جدهم مطلق بن حماد العريني السبيعي من رغبة إلى الإحساء.

٦٩- آل معجل : في الرغبة، من العُرينات من سُبيع.

٧٠- آل محيميد : في البكيرية (آل حطاب) من آل عقل من العُرينات.

٧١- آل منصور : في رغبة، والرياض، من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح.

٧٢- آل مقحم : في جلاجل، من العُرينات.

٧٣- المقوشي : من أهل البكيرية، وهذه الأسرة كان يقال لها آل شايع والمقوشي لقب. وهم من آل عقل من العُرينات من سُبيع.

٧٤- آل موسى : في رغبة، من العُرينات من سُبيع.

٧٥- آل مهوَّس : في رغبة، من العُرينات من سُبيع.

٧٦- آل مهيزع : في العطار، وعنيزة، وحريملاء، والإحساء من العُرينات.

٧٧- آل ناجم : في الجنيفي من العُرينات.

٧٨- آل نُعيِّم : في نعام والرياض، من العرينات من سُبيع.

٧٩- آل هديب : في العطار، من العُرينات من بني عمر من سُبيع.

٨٠- آل هزَّاع : في البرة، والرياض، من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح.

٨١ ـ آل يوسف: في منفوحة بالرياض من آل سعيد من العرينات.

٤ - النبطـة :

وهم فخذ من الخضران من بني عمر، ويسكنون : رمـاحًا، وحفر العتش، وفروعهم أربعة :

أولاً : الصيافا، وهم:

أ ـ ذرية الشيخ فهيد بن مبارك الصبيفي وهم آل شافي.

ب ـ آل مضافر.

جـ ـ آل مسعد في الحريق.

د ـ آل سعيد الصبيفي، وهم آل فهيد وآل بدّاح وآل كنعان.

ثانيًا : البياضين، وهم:

أ ـ الصقاقرة آل كلوب ومنهم آل روق وآل مسبل (المسابلة).

ب ـ آل رشود في الأفلاج.

ثالثًا : الطلاحين، وهم:

أ ـ آل بنيان، ومنهم آل مصقر.

ب ـ آل غرير.

جـ ـ آل صلبوخ.

د ـ العناينة.

رابعًا : العمور، وهم:

أ ـ آل فياض.

ب ـ الخليوي.

جـ ـ آل عيشان.

د ـ آل رويضان.

هـ ـ آل جحيل.

ومن أسر النبطة :

١ - آل رشود : في الأفلاج، وهم:

أ ـ آل راشد، ومنهم آل منصور في سيح الأفلاج وآل عبد العزيز في ليلى.

ب ـ آل رشود بن رشود، ومنهم الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز آل دخيل، وآل زيد.

جـ ـ آل سعيد، وهم آل فواز، وآل مساعد.

٢ - آل مسعد : في الحريق.

٣ - آل وَطْيان : في الحريق.

٤ - الهضيبات : في الحريق، وأحدهم هضيبي.

٥ - مليح [١]:

وهم من الروبة من الزكور، انحدروا من رنية، وسكنوا العارض، وهم من أقدم سُبيع في العارض، ولهم ارتباط أخوي بالخضران من بني عمر.

ومليح يسكنون المليحية ورماحًا وغَيَانة وعَنَك وغيرها، وفروع مليح ثلاثة :

أولاً : الجحشة، وهم: آل زيد في المليحية وعنك ومنهم الشيخ زيد بن ناصر المليحي أمير قبيلة مليح، وآل شريد في المليحية، وآل فطحي في العمارية وغبانة، والجرود في المليحية، وآل ثلاب في المليحية والقصيم، وآل دهيسان في العمارية، وآل نعيران في العيينة، وآل جرتام، وآل دربي، وآل شليل، وآل جزيز، وآل جبجوب في عتك.

---

(١) نزح قسم كبير من مليح في المنطقة الشرقية وجاوروا بني خالد على أثر موقف الفارس شليل المليجي مع ابن عرَيعر الخالدي في حربه ضد الأتراك، حيث أنزل شليل بأحد قادة الأتراك، وجاء به إلى ابن عريعر حيا، فوهبه ابن عريعر نخلا في القطيف يقال له أبو رشيد، وفي هذا الموقف يقول شاعر ابن عريعر:

يا بوحميد الفعل فعل المليحي	اللي عزل بين الخوالد والأتراك
اللي فعل بالسيف فعل صحيح	في ساعة والخيل جولات وعراك
حول بشيخ الروم حي يصيح	ينخي ولافكوه فرسان الأتراك
من روس غلبا متعبين النطيح	هذا ومثله دوم تصلح لشرواك

ثانيـا : الدوامين، وهم: آل مـجيش في الـرياض، وآل دعـبق في المليـحـيـة وعنك والدرعيـة، وهم: آل لهيب وآل شامان وآل هاجـد، وآل فالح في الدرعيـة، وآل مانع في الدرعية، وآل ضباح في عودة سدير، والهمالجة في عنك، وآل كحلان في عنك.

ثالثًا : آل فايز، وهم: آل خرفاش في المليحية، وآل محمد في المليحية، وهم آل دغيم وآل مهيني وآل مدعث وآل إبراهيم، وآل مـعيلي، وآل مصارع، وآل غنام، وآل ولي، وآل منصور، وآل مـشوط، وآل رويشد وكل السـابقين في المليحيـة، وآل ماضي، وآل سلطان في غيانة، وآل قـريان، وآل ضلع في عنك، وآل هويدي في المليحية، وآل فـايز في رعية، وآل معود في البرة، وآل بالودني في الدوادمي والبزة والإحساء.

٦ - الجمـالين :

وهم فخـذ من الصعـبة من بني عـمر، ومـساكنهم في رمـاح والعيطليـة والمزيرع. والجمالين ثمانية فروع هم :

أولاً : آل أبو ثنين، ومنـهم: آل عـسـاف، وآل مـبـارك، وآل ملفي، وآل ربان، وآل وهام، وآل فايز.

ثانيًا : آل خيوط.

ثالثًا : الغمضان، منهم: فالح الغميضي في رماح، وباقيهم آل حمود في ثادق.

رابعًا : آل مرخان، ومنهم عبد الله بن مهنا آل مرخان في الكويت.

خامسًا : الدرابا، واحدهم أبو دريب.

سادسًا : آل غنام.

سابعًا : آل محيسن.

ثامنًا : آل بليدان، وهم: آل سليم، والحبابيص، وابن راشد، وآل عون، وآل علي.

٧ - العـزة :

وفخذ العزة من الصـعبة من بني عمر ويسكنون الحاير ويُعرف بحـاير سُبيع إحدى ضواحي الرياض، وتنقسم إلى خمسة فروع :

أولاً : الحراقيص، وهم آل سالم وآل سلمان.

ثانيًا : القراوين، وهم الظلافين وآل سالم وآل غبسا.

ثالثًا : الحِبشَة، وهم آل عنزي والرطاوين.

رابعًا : آل يِمْني، وهم آل ظافر وآل سحمان.

خامسًا : آل منيف، ومنهم آل برمان وآل فراج وآل ثويران.

ومن العزة :

١ - آل خُزِّيم : في المزاحمية والدوادمي.

٢ - آل عتي : في الخرج (الدلم).

٣ - آل شايع : في المزاحمية.

٤ - آل بنيان : في الرياض.

٥ - آل منيف : في الرياض والكويت.

٨ - آل علي :

وهم فخذ من الصعبة من بني عمر، ويسكنون رماحًا والغريف، وآل علي أربعة أقسام هي :

أولاً : الجعدان، ومنهم آل شرفي في رماح والحفيرة، وآل حنيش.

ثانيًا : الحنابشة، ومنهم آل رز والتواما والنواهي والسرابا وآل عجل وآل دغام.

ثالثًا : الغضاريف، ومنهم آل منير وآل تركي، والرويبخ والحبل وآل محمد.

رابعًا : الزغب، ومنهم آل غصن في رماح والغريف والجزع في الغريف وآل عوضة في رماح والتشامين في رماح والغريف والذعافين في رماح والجداعين.

٩ - المدارية :

وهم فخذ من الصعبة من بني عمر من سبيع، والمدارية يسكنون الغريف قرب الخرمة، وقسم منهم يسكن الغيلانة قرب رماح.

والمدارية الذين في الغريف فروعهم ثلاثة هي :

أولاً : العبادين، ومنهم: آل محمد، والغماليس، وآل أبو شيبة، والشثانين، وآل سرحان، وآل مدغم، وآل قيقح.

ثانيًا : اللفايين، ومنهم: القعاسين، والصماهيد.

ثالثًا : الغثمة، ومنهم: آل سعيد، وآل مغيب، وآل حجيان في الغيلانة.

وأما المدارية الذين في الغيلانة، ففروعهم أربعة، هي :

أولاً : آل نافل، وهم: آل براك، وآل خميس، وآل عبيد، وآل صغير، والأخير في الزلفي.

ثانيًا : النوابين، وهم: آل حثلان، وآل سعدون.

ثالثًا : آل جميعان، وهم: المطاوعة، وآل صلال، وآل فالح، وآل عرهان، وآل شنار.

رابعًا : آل هديان وهم : آل شايع.

ومن المدارية : آل حركان في نعام.

ثانيًا : بنو عامر

وهم سبعة فروع، انتقلت من وادي المياه والقنصلية ورنية وما حولها وهم :

١ - الضعفة. ٢ - العيادين.

٣ - عجمان الرخم. ٤ - القواودة.

٥ - الصيافا. ٦ - بنو حميد.

٧ - القدعا.

١ - الضعفة :

ومقدمهم من الوديان ويسكنون الصمّان في الربيع ويقيظون في رماح وحفر العتش، وأقسامهم ثلاثة :

أولاً : النواجعة، ومنهم العمانية، ومنهم الشيخ فراج العماني، والبرسان (الخشمان) والمغترفة.

ثانيًا : النشافين، وهم آل زراق، والرمازين، والربشان.

ثالثًا : السيادين، ويسكنون العمانية وتبعد عن رماح قرابة ٧٠ كم ويسكن بعضهم في الأحمدي بالكويت.

٢ - العيادين :

ويسكنون رماحًا، والعمانية وأقسامهم هي :

أولاً : الظهارين، وهم العذابية وآل حصين وآل قطيم.

ثانيًا : آل مفضل، وهم الدبالين وآل منيجل وآل مهنا.

ثالثًا : العويضات، ومنهم آل فاحس في الضبيعة وآل درعان وآل غصن العامري.

٣ - عجمان الرخم :

وهم بنو عجيم العامري السبيعي، وأصلهم من وادي المياه وقطنوا الدهناء ورماحا والصمان، ثم تحضروا في الضبيعة.

وأقسام عجمان الرخم أربعة هي :

أولاً : الدرابية.

ثانيًا : النفرة.

ثالثًا : الصخلان.

رابعًا : آل دهنا (أبناء دهين).

٤ - القواودة :

في رماح والغريف والخفجي وأقسامهم خمسة، هي :

أولاً : آل صالح، وهم آل ثلاب، وآل حباب.

ثانيًا : آل جالي، وهم الوداهية، وآل حدجان، وآل رزاح.

ثالثًا : الشوامين، وهم آل شامان، وآل صاهود.

رابعًا : آل هديان، وهم قريبون من الشوامين.

خامسًا : آل درعان، وهم آل هزاع، وآل نعيس، وآل حزمي.

ومن القواودة قسم انتقل من رنية ودخلوا مع البقوم بالحلف ومن القواودة آل ذواد في نعام وكان القواودة أمراء الحريق ونعام بنجد في عام ١٠٤٠هـ.

٥ - الصيافا :

واجدهم: صيفاني، وهم في رماح، وبرغاشة، والنعيرية، والخفجي، وفروعهم هي:

أولاً : الخضران، وهم الشبالين، واللغادين، وآل ناشي.

ثانيًا : الدحاوين، وهم آل ماجد، وآل صلف، وابن الحوافة.

ثالثًا : الركابين، ومنهم آل طلال.

رابعًا : النباعين، وهم آل عايد، والعضبان.

خامسًا : الذيابين، وهم البوصة وآل شريان. والفنادا.

سادسًا : الفقها.

سابعًا : آل مغير، ومنهم آل صقيهة.

٦ - بنو حميد :

ونخوتهم : أولاد الحميد، وقدموا من الوديان، ثم سكنوا الدهناء، ورماحًا ثم انتقلوا إلى الحزم بجوار الضبيعة، وبعضهم في الخرمة والغريف، وبنو حميد ثلاثة أقسام هي:

أولاً : الركاكضة، وهم: آل زبار، وآل مسعر، وآل شخبوط، وآل قمزة، وآل مانع بن ركاض في الإمارات العربية.

ثانيًا : الرقبان، وهم: آل خشمان، وآل دغش، وآل سطام، وآل عيد، والمجاربية.

ثالثًا : العونة، وهم: آل أبو سبيع، وآل سعد، وآل بديع، وآل فواز، وآل حمود.

٧ - القدعا :

ويسكنون في رماح والنعيرية والقدعا ثلاثة أقسام :

أولاً : القفلان، وهم: آل منير، والحواطين.

ثانيًا : آل عزاز، وهم: الشحانية، والطرابلة، وآل ظرفان، وآل حزام، وآل مطزان.

ثالثًا : آل زُرَيِّر، وهم: آل هديب، وآل قليل، وآل مالم، وآل قعيش، والسحمان.

ومن القداعا هؤلاء آل براك في المبرز بالإحساء.

ومن بني عامر :

١ - السنانا : في عنيزة، واحدهم سناني، ومنهم الشيخ وليد بن صالح بن حمد بن علي بن محمد بن إبراهيم السناني العامري السُبيعي وكنيته أبو سبيع.

٢ - العوامر (العامري) : في العمارية، من العيادين من بني عامر.

٣ - آل ذوَّاد : في نعام والحريق، من القواودة من بني عامر.

٤ -آل برَّاك: في المبرَّز بالإحساء، من القدعا من بني عامر.

ثالثاً : آل عمير

وهم أقرب سُبيع إلى بني عمر وبني عامر.

وآل عمير أربعة فروع هي :

١ - الصنادلة :

وهم من آل عمير وواحدهم صندلي.

ومساكن الصنادلة في الأملح برنية والعويلة والسمرية والحداً والهضيب ووادي المياه والمخفيشة والمغرا والكور الأحمر ووجه حرَّة سُبيع الشرقي.

وفروع الصنادلة ستة وهي :

أولاً : القواسي.

ثانيًا : آل بنية.

ثالثًا : آل برود.

رابعًا : المخاضير.

خامسًا : الزورة.

سادسًا : الكلاهيس.

٢ - المشاعبة :

واحدهم : مشعبي، من آل عمير، من سُبيع.

ومساكنهم برنية وبيشة وخاصة في عطف الجبرة وحلبة والرقطاء وعقيلان، وفي الأملح برنية، وفروعهم خمسة :

أولاً : النوابت.

ثانيًا : آل مسيرة.

ثالثًا : آل مسفر.

رابعًا : الحجلة.

خامسًا : الجماعين.

سادسًا : آل محيميد والصعوب والزقاعين وآل منجل وآل عبيد السهول من المشاعبة.

٣ - المكاحلة :

واحدهم مكيحيلي، من آل عمير من سُبيع ويسكنون رنية في الأملح والغافة والكوير وفي جزء من وادي المياه وفي بيشة.

وهم قسمان :

أولاً : المقابلة.

ثانيًا : آل فضل.

ومن أسر المكاحلة :

(١) آل فواز : في الحناكية، وتبوك من المقابلة.

(٢) آل ناصر : في العيون بالإحساء من الحواضرة من المقابلة.

٤ - المفالحة :

من آل عمير من سُبيع، واحدهم مفيلحي ويسكنون في رنية في الأملح والعُفيرية. والصادرة والهميج ومن فروعهم :

أولاً : الثوالبة.

ثانيًا : آل دغيم.

ثالثًا : الحمادين.

رابعًا : السلافين.

خامسًا : الهيايلة.

سادسًا : المعارفة.

سابعًا : الدهيرات.

ثامنًا : النغامشة.

تاسعًا : آل سفران.

عاشراً : العجاوين.

حادي عشر : العششة.

الزكـــور

الزكور هم أكثر بطون سبيع عدداً، والقاعدة الأصل لسُبيع كلها هي منطقة رنية وما حولها، وكان فيها جميع الزكور مع سائر سُبيع.

(١) بنـو ثـــور

بنو ثور هـم بطن من الزكـور مـن سُبَيْع، واحـــدهم : ثوري تتكون مـن فـرعين أساسين: آل جابر، النواهض.

أولاً - النواهض ، وهم تسعة أقسام هي :

١ - الهراضمة. ٢ - البعاجن.

٣ - الظروف. ٤ - الغُلَّب.

٥ - الحَوَزَة. ٦ - المناقيش.

٧ - الهبارين. ٨ - الوبارين (آل بتَّال).

٩ - الرغاوين.

ثانيًا - آل جابر، وهم تسعة أقسام هي :

١ - الهلايمة. ٢ - المصابحة.

٣ - الغزايلة. ٤ - الصُّوَل.

٥ - الذواهل. ٦ - آل غائب.

٧ - الفقها. ٨ - العتايقة.

٩ - الرواضين.

أسر بني ثور:

(١) آل إسماعيل : في أشيقر، وعنيزة، من بني ثور من سُبيع.

أبناء إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن حمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثور السُبيعي. ومنهم المطاوعة والسّحاما.

ومنهم عدة شيوخ (انظر تراجمهم في فصل العلماء من هذا الكتاب).

(٢) آل الأشقر : في عنيـزة، أبناء عم لآل سُلَيْم أمراء عنيزة، جدهم الشيخ سليمان بن عبـد الله بن محمد بـن إبراهيم بن محمـد بن زامل توفي ١٦١ ١هـ من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٣) آل بكر : في عنيزة، من آل جـراح من بني ثور من سُبيع. هم أبناء بكر بن عـتيق بن جبر بن نبهـان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السُبعي ومـنهم : آل إسماعيل وآل خليف.

(٤) آل البكري : في البكيرية، من بني ثور من سُبيع.

(٥) آل ثويني : في البكيرية، من بني ثور من سُبيع.

(٦) آل جار الله : في عنيـزة ثم الزبير من المشاعـيب من آل علي من آل زهري بن جراح الثوري السُبيعي.

(٧) آل جبرين : في عنيزة، من بني ثور من سُبيع.

(٨) آل جدعان : في جلاجل، من آل عيسى من بني ثور من سُبيع.

(٩) آل جـراح : في عنيـزة، مـن آل علي من بني زهري بن جـراح الـثوري من سُـبـيع ومنهـم: الأمير دخيِّل بن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر من آل جراح السُبيعي. (انظر ص ٩٦ الجمهرة).

(١٠) آل جربوع : في الرس، من بني ثور من سُبيع.

(١١) الجمـالة (آل جَمَـلَ) : في عنيزة والغـاط والمذنب من المشاعـيب، من آل علي بن زهري بن جراح الثـوري من سُبيع، منهم أمـير عنيزة : مـحمد بن حسن بن حـمد المعروف بالجمل قتل سنة ١٢٣٦هـ.

(١٢) آل حجاج : في الهلالية، من آل أبو غنام من ذرية زهري بن جراح من بني ثور من سُبيع.

(١٣) آل حميدان : في الهلالية، وهم أبناء حميدان بن حجاج من آل أبو غنام من ذرية زهري بن جراح الثوري السُبيعي، وحجاج هو الذي أنشأ الهلالية في القرن الحادي عشر وهم أمرائها.

(١٤) آل ابن حمد : في الربيعية في القصيم، من بني ثور من سُبيع.

(١٥) آل الجمعي : في عنيزة، من آل علي من ذرية زهري بن جراح الثوري أبناء عم لآل سليم من سُبيع، منهم عبد الله بن حمد الجمعي تولى إمارة عنيزة من قبل الأتراك (المصريين) بعد وقعة الدرعية في سنة ١٢٣٦هـ وقُتل عام ١٢٣٨هـ.

(١٦) آل حُمَيْد : في عنيزة، من آل (أبو غنام) من آل جراح من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(١٧) الحناكا :(واحدهم حناكي) : في الرس والقصيم من بني ثور، والحناكا هؤلاء يوجد في الرس نفسه أسرة تتشابه معهم في الاسم مع اختلاف في الأصل.

(١٨) آل خُليف : في عنيزة من آل بكر من ذرية زهري بن جراح الثوري السُبيعي جد آل سليم أمراء عنيزة وغيرهم.

(١٩) الدَّبة : في عنيزة، من آل علي من ذرية زهري بن جراح الثوري من سُبيع.

(٢٠) آل دخيل : في الرس وعنيزة، من بني ثور من سُبيع.

(٢١) آل دُوَيس : في عنيزة،، من ذرية زهري بن جراح من بني ثور من سُبيع أبناء عم لآل سلمي وآل كعيد.

(٢٢) آل ربيعة : في جلاجل، من بني ثور من سُبيع.

(٢٣) آل الرجيعي : من سكان الصباخ، وبريدة، مقدمهم من عنيزة، من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(٢٤) آل رَشيْد : في عنيزة، أبناء رشيد بن محمد رئيس عنيزة، وقد قُتل عام ١١٧٤هـ هو وفراج رئيس آل جناح (انظر الجاسر ص ٢٨).

(٢٥) آل روق : في عنيزة، أبناء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زامل الثوري السُبيعي، وزامل هذا جد آل سُلَيْم وآل زامل، من آل زامل من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٢٦) آل زامل : في عنيزة، أبناء زامل بن عبد الله بن سُلَيْم من آل بكر من آل جراح من بني ثور من سُبيع. ومن آل زامل : سُلَيْم وهو سليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله ابن زامل، وسُلَيْم جد آل سُلَيْم أمراء عنيزة.

(٢٧) آل زهري : في عنيزة، أبناء زهري بن جراح الثوري السُبيعي ومنهم : آل بكر وآل زامل ومن هؤلاء آل سُلَيْم، وآل غنام وآل عويمر.

(٢٨) السباعا : واحدهم سبعي، فى أشيقر من آل إسماعيل من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(٢٩) السحاما : في أشيقر وعنيزة، واحدهم : سحيمي، من آل بكر من آل جراح من بني ثور من سُبيع. والسحيم لقب لجدهم عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السُبيعي.

(٣٠) آل سعدون : في الرياض أهل منفوحة، من بني ثور من سُبيع.

(٣١) آل سلطان : في الهلالية، من بني ثور من سُبيع.

(٣٢) آل سلمي : في عنيزة، من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(٣٣) آل سُلَيْم : أمراء عنيزة، بضم السين، من آل زامل من آل جراح من بني ثور من سُبيع. قال ابن عيسى : (سُلَيْم لقب سليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله بن زامل).

(٣٤) آل أبا الشحم : من عنيزة من بني ثور من سُبيع.

(٣٥) الشختة : في عنيزة من المشاعيب من آل جراح من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(٣٦) الشلالي : في عنيزة، ونزحوا منها إلى الدمام من بني ثور من سُبيع.

(٣٧) الشنافا : وأحدهم : شنيفي بضم الشين في ضرما والمجمعة والمزاحمية من بني ثور من سُبيع.

(٣٨) الصقعبي : في البدايع من آل سلطان أهل الهلالية من بني ثور من سُبيع.

(٣٩) آل طريف : في عنيزة والإحساء، من بني ثور من سُبيع، ومن آل طريف أسرة آل محيلاني بعنيزة.

(٤٠) الطوالة : في الغاط من المشاعيب من آل زهري بن جراح الثوري من سُبيع جاءوا مع أبناء عمهم من عنيزة وهم أبناء عم آل عثمان وآل علي العبد العزيز.

(٤١) آل عُبَيِّد : في عنيزة من آل حُمَيْد. من آل أبي غنام من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٤٢) آل عثمان : في عنيزة من ذرية الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن زامل من آل علي من ذرية زهري بن جراح الثوري السُبيعي.

(٤٣) آل عثمان : في الغاط أبناء عم الطولة من المشاعيب من آل زهري بن جراح الثوري من سُبيع.

(٤٤) العرانا : في البرة وأحدهم عريني وجدهم ثابت الثوري السُبيعي، والعرانا لقب لهم.

(٤٥) آل عبد الرازق : في الكويت، من بني ثور من سُبيع.

(٤٦) آل عطية : في عنيزة، وبعضهم انتقل إلى البدايع، وهم من ذرية زهري بن جراح من بني ثور من سُبيع.

(٤٧) آل علي (العبد العزيز) : في الغاط، من المشاعيب من آل زهري من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٤٨) آل علي (السليمان) : في الغاط، من المشاعيب من آل زهري من آل جراح من بني ثور من سُبيع جاءوا من عنيزة.

(٤٩) آل عليوي : في الهلالية أبناء سعد بن حجاج الثوري السُبيعي من ذرية زهري بن جراح.

(٥٠) آل عمران : في المزاحمية، من بني ثور من سُبيع.

(٥١) آل عيوني : في البكيرية، من آل بكر من بني ثور من سُبيع.

(٥٢) آل أبو غنام (آل غنام) : في عنيزة وفي الهلالية، منهم : آل حُمَيْد، وآل يحيى، وآل رشيد، وآل عبيد، وآل حميدان أمراء الهلالية، من ذرية سرور بن زهري بن جراح من المشاعيب من بني ثور من سُبيع.

(٥٣) آل عيسى : في الغاط وجلاجل، ومنهم : آل منصور، وآل علي، والطوال -

واحدهم طويل - وآل ابن علي، وآل ربيعة، وآل جدعان، من آل حميدان من بني ثور من سُبيع، ومقدمهم من عنيزة.

(٥٤) آل عُميم : في الخبراء، من آل حميدان أهل الهلالية من آل أبي غنام من ذرية زهري بن جراح الثوري السُبيعي.

(٥٥) آل فضل : في عنيزة من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

كانت عنيزة حللاً مفرقة فأنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراحا لثوري السُبيعي.

ثم اجتمع بعد ذلك أهل المليحة والخريزة والعقيلية وصارت إمارة الجميع لآل فضل من سُبيع وصارت الإمارة لفوزان بن حميدان بن حسن بن معمر بن فضل.

(٥٦) آل فضل : في روضة سدير، من آل جراح من بني ثور من سُبيع انتقلوا من عنيزة.

(٥٧) القضابا : واحدهم : قضيبي، في المجمعة، من بني ثور من سُبيع.

(٥٨) آل كعيد : أبناء عم لآل سلمي وآل دويس، وهم جميعًا من آل عويمر أحد فروع زهري بن جراح جد أهل عنيزة. من بني ثور من سُبيع.

(٥٩) آل ماضي : في عنيزة، من آل بكر من ذرية زهري بن جراح من بني ثور من سُبيع، ومنهم : آل قاعان.

(٦٠) المشاعيب (آل مشعاب) : في عنيزة، ثم في حوطة سدير، والزبير، من المشاعيب من آل جراح من بني ثور من سبيع.

(٦١) المطاوعة : في عنيزة من آل إسماعيل من آل بكر من بني ثور من سُبيع.

(٦٢) آل منصور : في عنيزة ثم الغاط والمنطقة الشرقية والكويت، من آل زامل من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٦٣) آل نحيط : في البرة وضرما، من بني ثور من سُبيع.

(٦٤) آل نجران : في البكيرية، من بني ثور من سُبيع.

(٦٥) آل نصَّار : في الزبير، من آل علي من ذرية زهري بن جراح من بني ثور من قبيلة سُبيع.

(٦٦) آل نصر الله : في حوطة سدير، من المشاعب من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٦٧) آل ناصر : في الغاط، من آل عيسى من بني ثور من سُبيع.

(٦٨) آل ناصر : في الحريِّق، من بني ثور من سُبيع (أبناء عم لآل إسماعيل).

(٦٩) النغموش : في البدايع، من آل سلطان من بني ثور من سُبيع.

(٧٠) آل يحيى : في عنيـزة، أبناء يحيى بن سلمان بن زامل السبيعي. من آل سُلَيْم من آل جراح من بني ثور من سُبيع.

(٢) القريـشـات

وهم من الزكور من سُـبيع، واحـدهم : قُرَيْشي ويسكنون الخرمـة، وقليل منهم في رماح، والقريشات سبعة فروع هي :

أولاً : الغوانمة.

ثانيًا : الهوايجة.

ثالثًا : العنوز.

رابعًا : الصَّبَحَة.

خامسًا : العترة.

سادسًا : الشهمة.

سابعًا : المقاربة.

(٣) الروبـة

وهم من الزكـور من سُـبيع، واحـدهم : رُوَيبي، ويسكنون : الجـرثميـة، والنغـر والصدر برنية، وفروعهم ثلاثة هي :

أولاً : الخشمان.

ثانيًا : الفياحين.

ثالثًا : البِدَان.

(٤) السـودة

واحـدهم : سُوَيْدي، وهم من الزكـور من سُـبيع، ويسكنون الفـرعـة والعـمـاير والعثيثي وفروعهم خمسة وهي :

أولاً : المشاهيب.

ثانيًا : آل عاتب.

ثالثًا : الفصلان.

رابعًا : الشموس.

خامسًا : المحاورة.

(٥) المراغـين

وهم من الزكور من سُبيع، وأحدهم : مـرغاني ويسكنون الروضة والسـوق برنية. وهم خمسة فروع وهي :

أولاً : القطانين.

ثانيًا : آل غُرَابان.

ثالثًا : الصنادحة.

رابعًا : الجلمان.

خامسًا : الزلافية.

(٦) المجامعـة

وهم من الزكور من سُبيع، واحدهم : مجمًـعي، ويقيمون في رنيـة وقراها الضرم والسلم وملهًي وكويكب ومقابل الخنق والفرعة، وهم ستة فروع هي :

أولاً : المنيفات.

ثانياً : الوثالين.

ثالثًا : الوركان.

رابعًا : الطوارشة.

خامسًا : المخاضير.

سادسًا : الشيابين.

(٧) آل محمد

وهم من الزكور من سُبيع، واحدهم : محمدي، ومقرهم الأملح والحجرة والحجف قرى برنية، وفروعهم هي :

أولاً : الضمانين.

ثانيًا : الربايع.

ثالثًا : آل عمير.

رابعًا : الزهاوين.

خامسًا : المهادية.

سادسًا : المطران.

سابعًا : المساورة.

ثامنًا : العبسة.

تاسعًا : آل عجين.

عاشرًا : الخواطرة.

الحادي عشر : آل شيحة.

الثاني عشر : آل فلاح.

(٨) الفراعنة

وهم من الزكور من سُبيع، واحدهم : فريعني، ومساكنهم في الروضة برنية، وهم خمسة فروع هي :

أولاً : الشمالين : واحدهم شملاني.

ثانيًا : الجهران : واحدهم جهري.

ثالثًا : الطلاحين : واحدهم طلحاني.

رابعًا : القنافذة : واحدهم قنيفذي.

خامسًا : الغضاوين : واحدهم غضياني.

(٩) الملــوح

وهم من الزكور من سُبيع، وأحدهم مَلْحي ويسكنون الملْحَة (المخطط رقم ١، و٢) والسَّلَم برنية. وفروعهم عشرة وهي :

أولاً : الوهاطين.

ثانيًا : العضادين.

ثالثًا : النماشين.

رابعًا : الهجارسة.

خامسًا : النباعين.

سادسًا : آل زهير.

سابعًا : آل وهيطة.

ثامنًا : آل هيَف.

تاسعًا : آل عُجَيَّان.

عاشرًا : آل إبراهيم.

(١٠) الـوزران

وهم من الركوز من سُبيع، وأحدهم وزري، أمـاكنهم : العمايـر، والعطف برنية، وهم تسعة فروع :

أولاً : الحراملة.

ثانيًا : البياضين.

ثالثًا : الدواغرة.

رابعًا : الغوالبة.

خامسًا : المناغصة.

سادسًا : السواكتة.

سابعًا : الصعبة (الدجارين)

ثامنًا : الكرابيج.

تاسعًا : النُشيّرات.

(١١) الشماسات

وهم من الزكور من سُبيع، وأحدهم شماسي، يسكنون العماير برنية، وفروعهم :

أولاً : النعسة.

ثانيًا : الجوارية.

ثالثًا : البعاجين.

رابعًا : البعاضا.

خامسًا : البححة.

سادسًا : الكراشين.

سابعًا : الطهاميز.

ثامنًا : الظهران والبرازات والقبابنة والمحلف في السهول كلهم شماسات.

(١٢) الجهوم

في رنية وبيشة، من الزكور من سُبيع، وأحدهم : جَهْمي ومن فروعهم في رنية :

أولاً : التوم.

ثانيًا : العويدات.

ثالثًا : آل عمير

رابعًا : الرماصين.

خامسًا : الغماصين.

فروع قبيلة السهول

وتنقسم قبيلة السهول إلى قسمين :

(أ) القسم الأول : (بنو شماس) وهم :

١ - الظهران.

٢ - البرازات.

٣ - القبابنة.

٤ - المحلف[١].

(ب) القسم الثاني (السُّرَيَّة)[٢] : (بنو مشعب) وهم :

٥ - آل محيميد.

٦ - الزقاعين.

٧ - آل منجل.

٨ - المحانية.

٩ - آل عبيد.

١٠ - الصعوب.

قال عقاب بن مصقال السهلي :

لى زعزع الشايب بوقفات الأشناب ... سـهل يعز المعتـزي لى اعـتزا بـه

كم واحدٍ من فعلنا صار مرعاب ... عقب الصعابة زان مشيه وآدابه

وقال علي بن طريخم العبيدي السهلي :

أحمد الله ما علي من الدنيا قليل ... تسعة أسلاف[٣] تجينا رد الوصاة

---

(١) وهم معدودون الآن مع السَّرَيَّة.

(٢) وهو لقب يطلق على هؤلاء.

(٣) الشاعر يفتخر بمساندة أفخاذ قبيلة السهول الأخرى لفخذيهما في مناسبتين مختلفتين.

وقال سعد بن مشعان الزقعاني السهلي :

سـهول لى زعزعت شهرة عـزاويهـا · يا سعد من هو تعزوى باسم عزوتها
نطّـاحة الخيـــل لو جتنـا باهاليـهـــا · حمّـاية الدار مـا توطـي مهـابتـهـــا
تسع القبايل[1] لفتنـا قبـل داعيهـا · أهــل الحمية ونفـخـر بحميــتـهـــا

وقال مخلد بن باني السهلي :

تذكر فعايلهم مع أجناب وأصحاب · آلاد ســــهل فعلـهم ينـــدرابـــه
كم واحدٍ من فعلهم عارضه شـــاب · يردون حوض الموت وقت اكترابــه

ثناء المؤرخين على السهول

١ - ويقول ابن بسّام : «الـسهول الأنجبين، والكرام الأمجـدين، السالكين طريق الكرم، والموجدين الإحسـان بعد العدم، الساكنين الفلات، والمالكين المكرمات، سـقمانهم ثلاثة آلاف وثمانمائة خيال»[٢].

٢ - ويقول عـمر أبو زلام : «السـهول : هم باديـة العارض وهم مـقيمـون في أطراف الرياض والعارض وهم من أشد الأنصار لآل سعود»[٣].

٣ - ويقول خلف بن حديد عن السهول : «قبيلة عربية أصيلة شريفة النسب»[٤].

٤ - ويقول ديكسون عن قبيلة السهول : «إنها قبيلة من الأشراف تتصل بسُبيع»[٥].

٥ - ويقـول الحيـدري : «ومن أعـظم عـشـائر نجـد : السـهـول وهم فـي غـاية القـوة والشجاعة..»[٦].

---

(١) الشاعر يفتخر بمساندة أفخاذ قبيلة السهول الأخرى لفخذيهما في مناسبتين مختلفتين.
(٢) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر.
(٣) الجزيرة والمسار الحضاري.
(٤) أنساب قبائل العرب.
(٥) لا يعني بالأشـراف هنا بني هاشم، وإنما «ديكسون» فـي كتابه (الكـويت وجارتها) عـندما يتـحدث عن قبائل العرب الصريحة يدعوها باسم الشريفة لصراحة نسبها.
(٦) عنوان المجد.

٦ - ويقول عثمان بن سند : «قبيلة السهول : القبيلة المشهورة»[١].

٧ - ويقول نعوم شقير : «وأشهر قبائل نجد : برية «مُطَيْر» في القصيم، وسُبَيْع والسهول في الرياض «العارض»، وبنو تَمِيم في الحوطة»[٢].

٨ - وذكر المؤرخ النجدي الذي عاش في العراق سليمان الدخيل في مقالة له في مجلة لغة العرب العراقية نشر عام ١٩١٣م أن قبيلة السهول من القبائل المخلصة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذكر أن عدد حملة السلاح من السهول المجاهدين في صفوف هذه الدعوة يتراوح بين ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ فارس.

(١) الظهران

واحدهم ظُهَيْري : وهم إحدى فروع قبيلة السهول، وبلادها العرض والعارض حيث تسكن حفنة الطيري ورويضة العرض، ويسكن بعضهم في الدرعية وملهم وحريملاء ورماح والرياض ومن بلادها السِّلْح ونُفَيْخ.

وفروع الظهران ثمانية فروع هي :

أولاً : آل معدل (الجربان).

ثانيًا : الدخنة.

ثالثًا : آل جفون.

رابعًا : آل زايد.

خامسًا : آل منيخر.

سادسًا : آل حمضة.

سابعًا : الفطامين.

ثامنًا : آل عبُّود.

---

(١) مطالع السعود بأخبار الوالي داود.

(٢) تاريخ سيناء.

ومن الظهران :

١ - آل نمشان : في الطائف من آل جفون.

٢ - آل رفعان : في الصفرة من الدخنة.

٣ - آل ضبعان : في حريملاء من الدخنة.

٤ - آل حماد : في الصفرة من آل حمضة.

٥ - آل ملحم : في الكويت من آل حمضة.

٦ - الفطيماني : في الرياض من الفطامين.

(٢) البـرازات

وأحدهم برازي : وهم إحـدى فروع قبـيلة السهول وأخـوة الظهران وهم يسكنون حـفر البـاطن، كـما أنه يوجـد منهم من يسكـن الرياض ورويضة العـرض والمزاحـمية والجبيلة والكويت.

وتتفرع البرازات إلى فرعين هما : آل رُشَيْد وآل راشد.

- آل رُشَيْد وهم خمسة فروع هي :

أولاً : اللحاوين.

ثانيًا : آل باني.

ثالثًا : السّبَعَات.

رابعًا : الهيوف.

خامسًا : آل بركين.

- آل راشد وهم خمسة فروع هي :

أولاً : العراقين.

ثانيًا : آل سويحل.

ثالثًا : الظبيان.

رابعًا : الحريبات.

خامسًا : آل بعيجان.

ومن البرازات :

١ - آل غشم : في الدرعية.

٢ - الدهلاوي : في ثرمدا، من آل شامان.

٣ - آل ضويحي : في مراة، من الظبيان.

٤ - آل فراج : في نعام.

٥ - آل سعد البرازي : في الجبيلة، من السَّبّعَات.

٦ - آل رويغ : في حوطة بني تميم.

٧ - آل فاضل : في المزاحمية.

٨ - آل نميَّان : في المزاحمية والرياض.

٩ - آل جريبة : في حريملاء والحريق.

١٠ - آل غالي : في القويعية.

١١ - آل وُسَيْعَة : في رويضة العرض وهم :

(أ) آل غصين : ومنهم آل قاعان.

(ب) آل مانع.

(جـ) آل سوحان.

(٣) القبابنة

واحدهم قبـاني : وهم إحدى فروع قبـيلة السهول والقبابنة كـانوا في العرْض، ثم انتقلوا إلى شمال الأفلاج وما حـوله، عن طرق وادي (بِرْكِ) بقرب حَوْطَة بن تَمِيم، وقد

استقروا فيه فيما بعد، واستقروا في شمال الأفلاج وغَرْبِيَّةُ، والقبابنة يتفرعون إلى أحد عشر فرعًا هي :

أولاً : الشخاتلة.

ثانيًا : القوازين (المحاركة)

ثالثًا : السَّوَاقِيْن.

رابعًا : آل غُيِّظ.

خامسًا : الحوازمة.

سادسًا : آل جلاَل.

سابعًا : آل جُرَيْبة.

ثامنًا : آل زيد.

تاسعًا : آل فهيد.

عاشراً : آل ذيب.

الحادي عشر : العناقيد.

ومن القبابنة :

١ - آل ضويحي : في رويضة العرض.

٢ - القناعي : في القصب، أبناء محمد بن إبراهيم بن عبد الله القناعي القباني السهلي.

٣ - آل سُلَيِّم : في الرياض.

٤ - آل هاشل : في الدمام.

٥ - آل حسن : في الدمام.

٦ - آل عواد : في الشقيق بالإحساء.

(٤) المحلف

وأحدهم محلفي : وهم إحدى فروع قبيلة السهول ويسكنون الشعب والرويضة بالمحمل، والدبيجة وسدير وثادق، والرياض، والدرعية.

وفروع المحلف هي :

أولاً : آل هويمل.

ثانيًا : الرصعان.

ومن المحلف :

١ - آل عوين : في الحوطة والخرج، من الرصعان من المحلف من السهول.

٢ - آل عجلان : في الرياض، من الرصعان من المحلف من السهول.

٣ - آل هويدي : في العمارية، من الشيابين من الرصعان من المحلف من السهول.

٤ - آل ونيّان : في ثرمداء، من آل هويمل من المحلف من السهول.

٥ - آل ثامر : في المحمل، من المحلف من السهول.

(٥) آل محيميد

واحدهم محيميدي : وهم إحدى فروع قبيلة السهول وتسكن في أم رجوم (جلعودة) ومشاش المراطين والغزيز والفيحا وضرما والرياض والخاتلة.

وهي تتفرع إلى فرعين :

أولاً : آل شعف.

١ - آل حمود.

٢ - آل مقيبل (المقابلة).

٣ - آل عجيم.

ثانيًا : المراطين

١ - آل حويطان.

٢ - آل جبير.

٣ - الوتادين.

٤ - آل حمدان.

٥ - آل مهدي.

ومن آل محيميد :

١ - آل جاهل : في عنيزة.

٢ - الروافع : في مشاش المراطين ونعام، من المراطين من آل محيميد.

٣ - الشيباني : في العمارية من آل حويطان.

٤ - آل فلاح : في العمارية من آل جبير.

٥ - السهلي : في الشماسية من المراقيع.

٦ - آل مرشد : في المراح من قرى الإحساء.

٧ - آل عامر : في رغبة.

٨ - آل مدلول : في رغبة من آل مقيبل.

(٦) الزقاعين

واحدهم زقعاني : وهم إحدى فروع قبيلة السهول وكان الزقاعين في العرض والعارض مع السهول الآخرين ثم سكنوا قريبًا المنطقة الشرقية، وكثيراً من الزقاعين الآن يسكنون الكويت، ومنهم في الخفقي، والسعيِّرة، والنعيرية، والعيينة، وسدوس، وحريملاء.

أما فروع الزقاعين فهي :

أولاً : آل خنثل.

ثانيًا : آل ثنيان.

ثالثًا : آل خضير.

رابعًا : آل دمخ.

خامسًا : آل شلهوب.

سادسًا : الحماضين.

(٧) آل مِنْجل

واحدهم منجلي : وهم إحدى فروع قبيلة السهول وتسكن في العارض مع بقية السهول الآخرين وفي العتش ورويغب وأبو ركبة والرياض.

وهم عدة فروع :

أولاً : آل مفرج.

ثانيًا : آل عليَّان.

ثالثًا : الوعلة.

ومن آل منجل :

١ - آل جلعود : في رغبة من آل رميح من آل عليان.

٢ - آل حمود : في القويعية، من آل عمار من آل عليان ومن آل حمود هؤلاء : آل صنداح منهم الرجل الكريم صنداح بن علي بن حمود المنجلي السهلي.

(٨) المحانية

واحدهم مُحَنَّى : وهم إحدى فروع السهول ويسكنون في رويغب والعتش وأم الأرشية والحقاقة والرياض.

وتتفرع إلى عدة فروع :

أولاً : آل فضل.

ثانيًا : آل فالح.

ثالثًا : آل حمود.

رابعًا : آل فليح.

خامسًا : آل عريفج.

ومن المحانية : آل حسين : في رويضة العرض، ويقال لهم آل حويشي.

(٩) آل عبيد

واحدهم عبيدي : وهم إحدى فروع قبيلة السهول ويسكنون في العارض، وسدير، والرياض، والكويت، وفروعها على النحو التالي :

أولاً : آل قطيَّان وهم :

١ - آل سويلم.

٢ - آل هديان.

٣ - العلاقا.

ثانيًا : آل جربوع وهم :

١ - آل جبار.

٢ - آل طميهير.

ومن آل عبيد :

آل قطيَّان في رغبة منهم : الشيخ عبد الله بن مساعد بن محمد آل قطيَّان العبيدي السهلي، ولد في رغبة عام ١٣٤٣هـ وأخذ عن علماء عصره، تولى القضاء في تمير، والقصب، وحريملاء.

(١٠) الصعوب

واحدهم صَعْبِي : وهم من فروع قبيلة السهول ويسكنون رماحًا وأقسامهم ثلاثة :

أولاً : آل مدهش.

ثانيًا : آل مفرح.

ثالثًا : آل علي.

بعض أسر سُبيع والسهول

(١) آل أبو عطية : في عنيزة من سُبيع.

(٢) آل أبو علي : في عنيزة من سُبيع.

(٣) آل أبو غنام : في الهلالية من سُبيع.

(٤) آل بزيع : في الرس من سُبيع.

(٥) آل بعيجان : في حوطة بني تميم ونعام من السهول.

(٦) آل ثابت : في حريملاء من سُبيع.

(٧) آل جدعي : في الرس من سُبيع.

(٨) آل جفال : في الرياض من سُبيع.

(٩) الجملاني : في ثرمداء من سُبيع.

(١٠) آل خُزِّي : في الرس من سُبيع.

(١١) آل خطيب : في حوطة بني تميم من سُبيع.

(١٢) آل خنيفر : في أشيقر من سُبيع.

(١٣) الدرابا : في الهلالية من سُبيع.

(١٤) آل دهام : في ثرمداء من المحلف من قبيلة السهول.

(١٥) آل ربيعاني : في الشماسية من سُبيع أبناء عم لآل غنيمان في الشماسية وكان يقال لهم جميعًا الهوم من سُبيع.

(١٦) آل ابن زامل : في عنيزة من سُبيع واشتهروا بألقابهم : الروق، الرومي، البشر، والطواقي.

(١٧) آل زيد : في الرياض من آل راشد من سُبيع.

(١٨) آل سليمان : في عودة سدير من سُبيع.

(١٩) السماطا : في حرمة والزبير والكويت، ومنهم حمد بن فوزان الذي قتل أمير الزبير عام ١٢٣٤هـ.

(٢٠) آل سويدان : أهل منفوحة القديمة، وهم أبناء عبد الله بن صالح بن سويدان السُبيعي.

(٢١) آل ابن صالح : في عنيزة من سُبيع.

(٢٢) آل شديد : في الرياض من السهول.

(٢٣) الشوارخ (الشارخي) : في عنزة من سُبيع.

(٢٤) الصباغا : في القصيم من سُبيع.

(٢٥) آل صقر : في ثرمداء والرياض من المحلف السهول.

(٢٦) آل عرفج : في ثرمداء من سُبيع.

(٢٧) آل عقلا : في الهلالية من سُبيع.

(٢٨) آل عكاس : في الإحساء من سُبيع وكانوا في عنيزة ونزحوا إلى الإحساء عام ٩٥٦هـ.

(٢٩) آل عليوي : في عنيزة والهلالية من سُبيع.

(٣٠) آل عمران : في أوشيقر من سُبيع.

(٣١) آل عمير : في الإحساء من سُبيع.

(٣٢) آل عومي : في عنيزة من سُبيع.

(٣٣) آل غانم : في عنيزة من سُبيع.

(٣٤) آل فواز : في الرس من سُبيع.

(٣٥) آل فواز : في البرة والرياض من السمطة من سُبيع.

(٣٦) آل فواز : في عودة سدير من سُبيع.

(٣٧) آل معيبد : في عنيزة بنو عم للرميح من سُبيع.

(٣٨) آل مليح : في عنيزة من سُبيع، وسميت المليحة بهم.

(٣٩) آل منصور : في ثرمداء من السهول.

(٤٠) آل منصور : في جنوبية سدير من سُبيع.

(٤١) آل ناجم : في سدير من سُبيع.

بلاد سُبيع والسهول في نجد (المملكة العربية السعودية)

- حسب الحروف الهجائية -

(أ)

١ - الأخضر : فوق الحائر تحتها شعب البرود وفوقها شعب إعرابه، وذكرها الشاعر بقوله:

صاحبي في وادي الغرس نزالِ   بين لبدا والخضر والفريدية

وهي هجرة قديمة للعزة من بني عمر من سُبيع.

(ب)

٢ - البدع : قرب بلدة السلمية شمالاً عنها، تابعة لمنطقة الخرج، وهي من أوائل الهجر التي تأسست عند توطين البادية وكانت تخص الظهران ومعهم البرازات من قبيلة السهول.

وقد ذكر لواء أهل البدع بقيادة محمد بن معدل الظهيري أمير البدع في الرحلة الملكية المتجهة للحجاز عام ١٣٤٣هـ.

٣ - البرَّة : قرية قديمة بقرقري كانت ليحيى بن طالب الحنفي، ومن شعره فيها قوله :

خليلي عوجا بارك الله فيكما   على البرة العليا صدور الركائب

وجل أهلها من العرينات من بني عمر من سُبيع يخالطهم غيرهم من القبائل.

٤ - البِير : وأحد الآبار غير مهموز، أحد بلدان المحمل يقع بين ثادق وبين الصفرات في هضبة منبسطة واقعة بين وادي العتش الأعلى شمالاً وبين وادي حريملاء (الشعيب) جنوبًا وبين وادي ثادق (عبيثران) غربًا وبين الحضافة والملتهبة وما حولها شرقًا.

وكانت البير في السابق في عام ١٠١٥هـ منهلاً للعرينات من سُبيع فأخذه منهم آل حنحن من قبيلة الدواسر وعمروه.

(ح)

٥ - الحاير : والحائر يقع في محناب هنالك من وادي حنيفة، يلتقي فيه ثلاثة أودية هي وادي حنيفة ووادي لحا ووادي البعيجاء، ويستقر الماء في حفانه وأباطحه ومنحنياته فيحير فيه لذلك سمي حائراً.

وقد ذكره الأعشى بقوله :

شاقتك من قتلة أوطانها ... بالشط فالوتر إلى الحاجر

فركن مهراس إلى مارد ... فقاع منفوحة فالحائر

وأهل الحائر هم العزة من بني عمرُ من قبيلة سُبيع.

وجرت في الحائر عدة وقعات مشهورة منها وقعة البدع التي انتصرت فيها قبيلة سُبيع على الأتراك عام ١٢٣٧هـ (انظر عنوان المجد لابن بشر).

٦ - حراضة : من مياه جعدة من بني عامر وهي تقع في وادي حراضة وهو آخذ في جبل العارض حتى ينتهي بقمته، ومن الروافد التي تصب في وادي حراضة (وادي ثعيلبة) و(وادي الهدل) و(وادي مصيبعية) وشعب (سميرين) ويلتقي وادي حراضة بوادي الغيل عند مكان يسمى (خشيم فضل) بعد حوالي أربعة وثلاثين كيلومتراً بين الغيل وحراضة، وبها أسوار وحصون وبروج أثرية ترجع إلى تاريخ جعدة، وأهل حراضة اليوم هم القبابنة من قبيلة السهول.

٧ - الحَريق : مدينة تقع جنوب الرياض، يسكنها كثير من أسر قبيلة سُبيع مع غيرهم من القبائل وكانت للقواودة من سُبيع حيث كانت واديًا تابعًا لنعام حتى عام ١٠٤٠هـ[1].

٨ - الحزم : بالقرب من الضُبَيْعة تابعة لمدينة الخرج وهي لبني حميد من بني عامر من قبيلة سُبيع وأميرها ابن زبار.

٩ - حزْوى (العمانية) : هجرة تقع في الصُمَّان وهي لبني عامر من قبيلة سُبيع وأميرها العماني.

---

(١) انظر عنوان المجد لابن بشر، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى.

١٠- الحِسي : ويسمى (حسي دقلة) وهو واقع بين أسفل (وادي الصفرات) وبين طرف جِبال منهل الخاتلة «هجرة الخاتلة» من غرب بميل إلى الجنوب والحسي هجرة للعُرينات من بني عمر من قبيلة سُبيع وأمراؤها آل شوية.

١١- حر العتش «العتك قديمًا» :

قال في المعجم : المكان الذي حفر كالخندق أو البئر، والبئر إذا وسعت وفق قدرها سميت حفيراً وحفراً وحفيرة.

والحفر : يقع في أسفل وادي الطيري قبل أن يدفع في روضة التنهاة وذكر الحفر في كتاب بلاد العرب فقال : ثم تجوز ذات الرئال حتى تنتهي إلى الحفر، حفر سعد، وهو ماء عذب خفيف بعيد القعر واسع الأعطان وهو في جرعاء سهلة لينة مواصلة الدهناء وفيه يقول الشاعر :

والله للنوم بجرعاء الحفر أهون من عكم الجلود بالسحر

ويقول الهمداني ومن الدهناء : الوحيد نقا منقطع مشرف على حفري بني سعد ورمل وهبين عن يمين الحفر للعامد إلى الصُمَّان.

وحفر العتش يبعد عن الرياض شمالاً بميل نحو الشرق أكثر من مائة وستين كيلومتراً. والحفر الآن هجرة للخضران من بني عمر من قبيلة سُبيع وأمير الحفر الصييفي من النبطة من بني عمر.

١٢- الحنفة : واحدة الحفن وهي مستقر المياه من منعطفات الأودية أو مدافعها، وتضاف هذه الحفنة إلى وادي الطيري فيقال (حفنة الطيري) وهو واد منحدر من قمة العرمة مشرقًا بميل نحو الشمال وتتجمع روافده الكبيرة في (حفنة الطيري) وروافده هذه هي : المخيم وأبو الحسك ونفيخ وأم خضب والطافحة، ويمضي الطيري فيجتاز حفر العتش حتى يدفع في (روضة التنهاة) وهو أشهر الأودية التي تصب فيها.

ويقول ابن بليهد : (غدير الطيري ملزم ماء مكث به السيل ثلاثة أشهر وهو متصل بالحفنة، والحفنة تأخذ ما يقرب من سنة...، وهي تقع عن الرياض شمالاً بميل نحو الشرق وتبعد عنه مائة وخمسين كيلومتراً).

وهي هجرة للظهران من قبيلة السهول وأميرها ابن معدل.

١٣- الحُفَيِّرة : تصغير حُفَيْرة، بئر واحدة فوق منهل (حفر العتش) من وادي الطيري، تقع عن الحر (حفر العتش) شرقًا قريبة منه، وهي هجرة لقبيلة سُبيع وأميرها ابن شرفي من آل علي من بني عمر.

(خ)

١٤- الخاتلة : ماء من مياه العتش قريبة من حسي دقلة شرقه جبيلات وقفاف منقادة من الغرب للشرق، إلى الجنوب منها واد البسيتين وفي الشمال المتهلبة وغربها حسي دقلة وشرقها طرف الملتهبة الجنوبي وشعابها تنحدر من الغرب إلى الشرق، وهي هجرة لآل مقيبل من آل شعف من آل محيميد من قبيلة السهول.

١٥- خُرَيْصَة : بصيغة التصغير : قرية تقع في غربي العِرْض شمال جبل خُرْص وجنوب المغرة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى خرص وهي تابعة لمدينة رويضة العرض ويسكنها بعض الظهران من قبيلة السهول ومعهم غيرهم.

١٦- الخرمَة : مدينة تقع في عالية نجد، وفيها كثير من الأمكنة الأثرية كالغريف والمسهر.. وغيرهما. والخرمة اليوم مدينة تحوي كثيراً من الخدمات والمرافق الحكومية والأسواق التجارية. ويسكنها من سُبيع بنو ثور والقريشات وبنو عمر وبنو عامر ومعهم غيرهم، وأهل الخرمة من أشد المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وقد انضمت الخرمة عام ١٣٢٦هـ إلى الإخوان وجند أهلها أنفسهم في سبيل توحيد البلاد، ويتبع الخُرمَة عدد من القرى والهجر :

جبار : تقع جنوب الخُرمَة بها بيوت ومدارس ومزارع.

أبو جميدة : تقع شمال الخُرمَة بها مزارع ومدارس.

الجحف : تقع جنوب الخُرمَة بها مزارع ومدارس.

الحجيف : تقع شمال شرق الخُرمة وهي قسمان : الحجيف الشمالي والحجيف الجنوبي، بها أسواق ومحطة بنزين.

الحرف : قرية زراعية صغيرة.

الحنو : تقع شمال شرق الخُرمَة بها مزارع ومدارس.

حوقان : بها مزارع.

الدبيلة : من ضواحي الخُرمَة.

الدغمية : بها مزارع.

السلمية : تقع شمال الخرمة.

ظَلِيم : بفتح الظاء، تقع شمال الخُرمَة.

غثاة : قرية زراعية صغيرة تقع شمال شرق الخُرمَة.

الغريف : تقع جنوب الخُرمَة. وبها مركز إمارة وشرطة وبريد ومستوصف ومدارس.

القرين : قرية زراعية صغيرة.

أبو مروة : تقع شمال شرق الخُرمَة، بها مركز للإمارة ومزارع، ومياه عذبة تزود مدينة ظلم بالماء.

المفيصل : قرية زراعية صغيرة.

الهجرة : قرية بناها خالد بن لؤي عام ١٣٣٣هـ.

الوطاة : قرية زراعية صغيرة.

(د)

١٧- الدُبَيْجَة : هجرة تقع شرق بلدة مراة على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتراً وهي غرب جبل (عريض) - عريضة قديمًا - وهي هجرة للمحلف من قبيلة السهول وأميرها ابن الحميدي من المحلف من قبيلة السهول.

١٨- أم رجوم (جلعودة) : وهي واقعة قرب الدهنا من الغرب هي هجرة لآل محيميد من قبيلة السهول، وأميرها ابن جلعود.

١٩- رَغْبة : إحدى بلدان المحمل تقع بين ثادق والبرة. وتقع بلدة رغبة شمال غربي مدينة الرياض على بعد مائة وعشرين كيلومتراً، في أرض منبسطة بين جبال طويق وخشومه الشهيرة في جهة الشرق وبين نفود رغبة ونفود الوشم (عريق البلدان)

بارزة ظاهرة ترى من بعد للقادم من الرياض أو المتجه إليها، ويحد رغبة جغرافياً عدداً من القرى والمدن.

فمن الشمال : الرويضة وثادق، ومن الجنوب : البرة والعويند، ومن الشرق : حريملاء ومن الغرب : القصب.

وأهل رغبة هم : العُرينات من قبيلة سُبيع، ومعهم أسر من هُذَيل ومن قبائل شتى.

٢٠- أبو ركبة : شعب ينحدر من قمة العرمة الشمالية ويسيل في روضة العتش وهو منهل ماؤه عذب وعليه الآن هجرة لبعض آل منجل من قبيلة السهول.

٢١- رُمَاح : بضم الراء وفتح الميم بعدها ألف فميم، ويقع شرقي العرمة وغربي الدهناء.

يقول جرير عند عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادك غير صاح ... عشية هم أهلك بالرواح

يذكرني فؤادي من هواه ... ضعائن يجتزعن على رُمَاحِ

وماؤه عد مكين رسين لا يغيظ جمه ولا يتكدر ماؤه عذب زلال وعمقه خمسة وثلاثون باعًا على مقام البير، وآباره خمسة هي الجبرية، والزيدي، والسيارية، وبطيحان، وكتلان.

ورماح الآن بلد عامر ذو عمران وأسواق ونشاط تجاري، وموقع رماح بين الدهناء وبين العرمة وهب لها مميزات كثيرة، منها طيبة المراتع وخصوبتها وملتقى الطرق وعذوبة الماء والجو الصحي وغيرها ورماح لقبيلة سُبَيْع.

٢٢- الرُمْحيَّة : منهل بقرب رماح غرب منه ويقول ابن بليهد عن الرمحية : منهل ماء في أعلَى وادي رماح، والرمحية أبارها حوالي ستة آبار وعمقها خمسة عشر باعًا ماؤها عذب وتبعد عن رماح حوالي عشرين كيلومتراً.

وهي الآن بلد عامر للجبور من بني عمر من سُبيع وأمراؤها آل جفيران.

٢٣- رَنْيَة : وهي الموطن الأول لسبيع وتعد القاعدة الأصلية لهم حيث إن جل السبيعين يسكنونها وهم الزكور وآل عمير.

أما بنو عـامر وبنو عـمر فقـد انتقلوا عن رنّيـة. ورنّية اليـوم مدينة عامـرة بها كـافة الخدمات الحكومية.

ويتبع لها المناطق التالية :

الأبرق : تقع جنوب رنّية وبها مزارع ومدارس.

الأملح : تقع غرب رنّيـة بميل نحو الجنوب بهـا مركز للإمارة ومـستشـفى ومزارع ومدارس.

الجرثمية : تقع غرب رنّية بميل نحو الجنوب وهي قرب الأملح.

الجريف : تقع غرب رنّية بميل نحو الجنوب وبها مزارع.

الجمدة : تقع قرب الأملح بها مزارع وبيوت.

الحجرة : بها مدارس ومزارع.

الحجف : تقع جنوب غرب رنّية بها مزارع.

حدا : بها مركز إمارة.

الحفاير : تقع شرق رنّية بها مزارع ومدارس.

الخنق : بها مزارع ومنازل.

الروضة : تابعة لرنّية.

السلم : تقع غرب رنّية بها مزارع ومحلات تجارية.

الصدر : تقع غرب رنّية بميل نحو الجنوب.

الظرم : تقع جنوب رنّية.

العثيثي : يقع شرق رنّية به مزارع ومدارس.

العفيرية : تقع جنوب غرب رنّية بها مركز إمارة ومدارس ومستشفى.

الغافـة : تقع جنوب رنّية بميل نحـو الغرب بها مركـز إمارة ومـستشفى ومـحلات تجارية.

الفرعة : تقع شرق رنّية بها مزارع ومدارس.

القاعية : تقع غرب رَنْية.

كويكب : بها مدارس ومحلات تجارية.

٢٤- رويضة العِرْض : تصغير روضة وهي بلدة واقعة في شفا العرض في غربي السرداح وهي جنوب عروا وغرب القويعية.

يقول الشاعر :

سبح القعود إلى مشى عقب منشار   عَرْوا يمينه والرويضة يساره

والرويضة بلدة قديمة، وذكرت في المعاجم باسم زعابة وجرت فيها وقعات وأحداث، وهي الآن بلد كبيرة تتبعها كثير من القرى والهجر وهي للظهران من قبيلة السهول معهم بعض من البرازات والقبابنة من قبيلة السهول وغيرهم وأمراؤها آل وهق من الظهران من قبيلة السهول.

٢٥- رويضة السهول : كالتي قبلها بلد من بلدان المحمل واقعة بين ثادق ورغبة يشرف عليها من الجنوب أنف جبل يقال له الإصبع وشمالها جبل الغرابة المعروف.

ويطلق عليها أحيانًا (رويضة المحمل) تمييزًا لها عن غيرها، والرويضة من أوائل الهجر التي أسست عند بداية توطين البادية وهي للمحلف من قبيلة السهول وأميرها الحالي ابن مظهور من المحلف من السهول.

٢٦- رُوَيْغب : تصغير راغب، تقع في أعلى شعب من شعاب وجه العرمة الغربي ينحدر من الظهر الذي يسيل منه وادي الطيري وروافده شرقًا وهذا يسيل مغربًا ثم يتجه نحو الشمال الغربي حتى يدفع في روضة نوره عند فوهة العتش الأسفل وتمده عدة روافد ويعارضه وادي سُلَح(١) قبل أن يفسخ الجبال وتعارضه أيضًا شعبة تأتي من ناحية الجنوب تسمى (دحلة مناخ) وكذلك يعانقه شعب اسمه (شعب ماضي) آباره عشرة وماؤه عذب وعمق آباره ثلاثة أبواع.

ورويغب من القرى التي أسست عند بداية توطين البادية وهي لآل منجل والمحانية من قبيلة السهول وأميرها الحالي : ابن فضل من المحانية.

---

(١) ذكره ياقوت سلح والعامة تضيف فتقول السلح.

٢٧- ستَارَة : قرية من قـرى الأفلاج تشـترك مع قريـة الغيل في واد واحد، الـغيل في أسفله والسـتارة في أعلاه وكـلاهما داخل الجبال، وهي قديمًا تسـمى (الصدارة)، ويصب في وادي سـتارة فوق البلدة روافد كـبيرة. وتبـعد سـتارة عن ليلى حوالي ستين كيلومتر نحو الشمال الغربي وهي للقبابنة من قبيلة السهول.

٢٨- سُلْطَانة : بلدة حديثـة تقع على طريق الرياض، صلبوخ تبعـد عن الرياض حوالي خمسة وثلاثين كيلومتر في الاتجاه الشمالي الغربي وهي للعُرينات من بني عمر من سُبيع وأميرها من آل شوية.

(ش)

٢٩- الشعْب : وأحد الشعاب لكل ما ينطبق عليه هذا الاسم، وهو شعب بجبل العرمة الشمـالي يسيل على البطين وآباره أحـد عشر بئـراً وماؤه عذب وعـمق آباره أربعة أبواع. والشعب هجرة للمحلف من قبيلة السهول وأميره ابن رديني المحلفي.

٣٠- شَوْيَةَ : هجرة تقع في الدهناء تبعد عن رماح شمـالاً قرابة التسعين كيلومتر، وهي للعُرينات من بني عمر من قبيلة سُبيع وأميرها ابن شويه.

(ص)

٣١- صُلْبُوخ : سميت بذلك؛ لأن أول من أعاد عمـارتها رجل يقال له صلبوخ السُبيع من النبطة من بني عـمر وكـان واديها يسـمى وتراً، وقد يقـال وتر صلبوخ، يـقول الحفصي :

يــذودهــا عـن زغــزي بـوتـر　　　صــفـائح الهند وفتيـــان غُــبَر

وذكرها الهمداني، فقال ووتر لبني غبر، وفي العصر الحديث يعرف بالاسمين معًا، إلا أن صلبـوخ غلب علـى الاسم الأول، وصلبـوخ تبـعـد عن الرياض خـمـسين كيلومـتر شمالاً بميل نحـو الغرب ووادیه هو وادي (سدوس) و(حزى) و(غـيانة) واد كبير، وتنحدر عليـه شعاب كثـيرة أهمهـا (وادي غيانة) وبه (شعب حـرقان) و(الركزة) وروافد كثيرة أخرى، وأهلها من قبيلة سُبيع ومعهم من غيرهم، وأميرها الحالي بجران بن محمد بوخ من النبطة من بني عمر من سُبيع.

(ض)

٣٢- الضُبَيْعَة : بلدة تقع في وادي الخرج وكانت قديمًا لبني قيس بن ثعلبة، وتعد الضبيعة من أوائل الهجر التي أسستها قبيلة سُبيع عند بداية توطين البادية. وأهل الضبيعة هم : عجمان الرخم من بني عامر من قبيلة سُبيع.

(ع)

٣٣- العَطَّار : بلد قديم تقع في أسفل (وادي الفقي) ويسقي نخيله ويسقيه أيضًا شعيب آخر خاص به، وعلى جباله حصون وأبراج قديمة تحيط به. وأهل العطار هم العرينات من قبيلة سُبيع ومعهم غيرهم.

٣٤- عُنَيْزَة : كانت عنيزة روضة ينتهي إليها سيل بعض الأودية الصغيرة، والمستفيض لدى علماء القصيم أن ابتداء عماراتها كان في القرن السادس أو السابع، يقول ابن ضُويَّان : (أول من سكن عنيزة واستوطنها بطن من بني خالد يسمون آل جناح نزلوا على بئر تسمى أم القطا هي الآن في العيادية وسميت المحلة باسم القبيلة وكان ذلك في حدود المائة السادسة من الهجرة وبعد عام سبعمائة من الهجرة سكن زهير السُبيعي العامري في موقع عنيزة وكثر جيرانه ولم تزل في زيادة إلى أن ملكت محلة (آل جناح) وصار اسم الجميع عنيزة على الاسم القديم.

وإمارة عنيزة بقيت إلى هذا الوقت في ذرية مؤسسها الأول زهري بن جراح من بني ثور من قبيلة سُبيع. وأمراء عنيزة المعروفون هم آل سُلَيْم من ذرية زهري بن جراح السبيعي، تقول ابنة زامل بن سليم تذكر بن عمومتها من سُبيع :

يا ونتي ونة الوجعان	ومخالطة عقب الونين صياح
أقصى بني عمي هل الوديان	وأدنى بني عمي قطين رماح
يا سَبيع أنتم كسوة العريان	يا كسوتي لي من ثوبي باح

٣٥- العَيْطَلِيَّة : تقع شمالاً بميل قليل نحو الغرب عن هجرة شوية وأهلها هم آل أبو اثنين من الجمالين من بني عمر من سُبيع.

(غ)

٣٦- الغُزَيِّز : منـهل من مناهل قنيفـذة «رمل الوركة» وهو من أشهـر مناهل هذا الرمل وأقدمها وأوسعها ذكرًا ولهـذا يسمى هذا الرمل بـ«رمل الغزيز» كما يسمى «بنفود قنيفذة» ويسمى قديمًا بـ(الوركة).

وقـد تمنى الأحنف بن قيس عـندما حـضرته الوفـاة شـربة من ماء الغـزيز رغم أنه بجانب نهر الفرات بالعراق. كما قال جرير :

إن قال صُحْبَتُك الرواح، فقل لهم : حـيـوا الغـزيز ومن بـه من حاضـر
يهـوى الخـليـط ولو أقمنـا بعـدهم إن المـقـيـم مـكــذب بالسـائر

والغزيز هجرة لآل محيميد من قبيلة السهول وأميرها ابن جلعود.

٣٧- الغيل : واد من أودية الأفـلاج، كثيـر النخل كثير الحـصون، كان لجـعْدة (من بني عامـر)، وبأعلاه نفر من قُشَيْر (من بني عامـر) وهو للقبابنة من السـهول، ويسكن معهم غيرهم هو يبعد عن ليلى ٣٥ كيلومتر تقريبًا.

٣٨- الغَـيْلانَة : منهل من مناهل الـعَرَمَـة بأسفل وادي الثـمامـة الشرقي وتحت مـصب وادي المساجدي وعدد آباره ستة، والغيـلانة هجرة للمدارية من بني عمر من سُبيع، وأميرها ابن برَّاك المديري.

(ف)

٣٩- الفَرشَة : هجرة تقع جنوبًا عن حوطة بني تميم على بعد ٤٢ كيلومتر وهي للقبابنة من قبيلة السهول وأميرها ابن ماضي القباني السهلي.

٤٠- الفيحاء : تقع بالقـرب من الغزيز، هجرة : للمراقيع من آل شعف من آل محـيميد من قبيلة السهول.

(ق)

٤١- القُوَيْعـيَّة : بلد قـديم تقع في الناحية الشـرقية مـن عرض شمـام في أسفل وادي القويع منسوبة إليه وهـو واد كبير يمر بها يسيل من أواسط جبـال عرض ابني شمام والواقع غـرب بلد القويعـية وكـما هو مـعروف فـإن بلاد السهـول كانت عـرض

شمام[١] وبعد نزوح معظم السهول إلى العارض قدم بنو زيد من الوشم واشتروا القويعية من قبيلة السهول في اليوم الثاني من المحرم عام ١١٢٣هـ، وبعد استقرار بني زيد في القويعية اشتروا أيضًا مواقع أخرى من قبيلة السهول منها شعيب الحرملية بتاريخ ١١٥٦هـ وغيره من المواقع الأخرى.

(م)

٤٢- المثْعَب : (مشعب برك) : هجرة تقع جنوبًا عن حوطة بني تميم على بعد ٢٥ كيلو تقريبًا، وهي للقبابنة من قبيلة السهول وأميرها ابن شخيتل.

٤٣- المُزَيْرِع : هجرة تقع شرقًا من رماح على بعد عشرة كيلوات تقريبًا، في نهاية وادي الطوقي من العرمة، وأهلها الزمعان من آل أبو اثنين من الجمالين من سبيع.

٤٤- المشاش (مشاش المراطين) : هجرة تقع غرب ثادق تحت جبيل المعيقل من الجنوب، وشمال شرق ظهر أعيوج، وهي من أوائل الهجر التي تأسست عند بداية توطين البادية، وهي الآن بلد عامر وأهلها المراطين من آل محيميد من قبيلة السهول وأمرها الآن ابن شعمل.

٤٥- مَعْقُلَة : وتنطق : مَعَقْلا، قال الأزهري : (وبالدهناء خبراء يقال لها معقلة قد رأيتها وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا، وإنما سميت معقلة لإمساكها الماء). وهي الآن هجرة في الصمَّان لبني عامر من قبيلة سُبيع، وهي في الصمَّان لا في الدهناء كما ذكر الأزهري والأصمعي وأبو زيد الأنصاري وغيرهم قال حمد الجاسر : (فهل كانت الدهناء قديمًا تتصل رمالها إلى هذا الموضع، ثم انحسرت بفعل الرياح، أم أن الخطأ وقع من واحد فسار عليه من أتى بعده)؟

٤٦- المغْرَة : قرية عامرة تحف بها من الجنوب هضبة حمراء مرتفعة وهي واقعة في أيمن السرداح جنوب بلدة رويضة العرض على بعد عشرين كيلو تقريبًا تابعة لمدينة رويضة العرض، ويسكنها بعض الظهران من قبيلة السهول ومعهم غيرهم.

٤٧- المُنَيْصِف : قرية قديمة في الأفلاج، كان يسكنها الرصعان من المحلف من قبيلة السهول.

---

(١) عرض ابني شمام : كان من مساكن بني عامر بن صعصعة.

٤٨- نَعَام : بلدة قـديمة للقواودة من بني عـامر من سُبيـع وهي قرب الحـريق الذي كان واديا تابعًا لنعام حتى عام ١٠٤٠هـ[1].

وكان وادي نعام قديمًا لبني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

قال الأصمعي : (توفي عام ٢١٦هـ) : برْك ونعام : ماءان وهما لبني عُقَيْل، ما خلا عبادة، قال الشاعر :

مـا يخـفى علـيَّ طـريق بـــركِ وإن صَـعَّدْتُ في وادي نعـــامِ

(١) جاء في تاريخ ابـن عيسى : (وفي سنة أربعين وألـف : استولى الهـزازنة على نعام والحـريق، أخذوه من القواودة من سُبيع).

أسماء المواضع بين الخرمة ورنية (١)

كثيراً ما أقف عند القراءات التاريخية التي تستهويني، وأعيش معها في لهفة المشتاق، لأني تواصلت بتضاريس بلادي، ورُحْت في رحلة أدبية بين الأطلال، والآثار، والمواضع.. لأرسم في جوانحي بوابة هذا العشق، الذي هو طموح بعيد المنال، يستطيب بطيوف الأمجاد، وعبق الذكرى وقصائد المبدعين.

فما أجمل الحديث عن الماضي : وعن روعة العصور الخوالي، وحسبي مما أطالع في مجلة «العرب» من دراسات ومتابعات تاريخية.

وقد كنت أهديت لشيخي وأستاذي الفاضل حمد الجاسر كتاباً من الشعر الشعبي وقوّى عزيمتي بكلمة قصيرة قال فيها : (أتمنى أن تقوم بدراسة تتصل بتاريخ أمتنا وجغرافية بلادنا ولاسيما أن المنطقة التي أنتم فيها تحتوي أماكن أثرية وردت في الأشعار القديمة).

وأنا هنا أكتب عن بعض المواضع والأودية الواقعة بين الخرمة ورَنْية، حسب التسلسل المكاني وذلك في عدة حلقات..

أملي أن أكون موفقًا في تقديم ذلك.

* وَادِي سُبيع :

قال ياقوت : تصغير سَبُع .. قال غيلان بن ربيع اللصُّ :

أَلا هلْ إلَى حَوْمانة ذَابِ عَرْفَج ... وَوَادي سُبَيْع يَاعَلِيلُ سَبِيل

ودَوِيَّة قَفْرٍ، كأَنَّ بِهَا القَطَا ... بِرِيٌّ لها فَوقَ الحِدَابِ يَجُولُ

ووادي سُبيع هو نهاية وادي تُربة الكبير، قال ياقوت :

(١) ثلاث مقالات للأستاذ عبد الله بن سعد الحضبي السُبيعي نشرت في مجلة العرب ابتداءً من ج ٣، ٤ س ٢٥/ ١٤١٠هـ. وقد اتصل مؤلفا كتاب نسب سُبيع والسهول بالأستاذ عبد الله فأجرى عليها بعض التعديلات، والتنقيحات.

وللضــبـاب(١) تُربَة وهو واد طـوله ثلاث ليـال، وبه النخل والـزرع والفـواكـه والأشجار، يشاركهم فيه هلال وعامر بن ربيعة.

سُبيع من بني عامر بن صعصعة، وقال حمد الجاسر في تعليقه على شرحه لكتاب «بلاد العرب» : وادي تربة من أشهر الأودية وفيه قرى وسكان كثيرون، وأعلاه يدعى أبيدة، وهو من أشهر أودية جزيرة العرب التي تخترق قسمًا من سراة الحجاز منحدرة صوب نجد، مارًّة بمدينة تُربة فالخرمة ثم يجتمع بالأودية التي تحول دون استمرارها في الصحراء رمال نفود سُبيع(٢).

وجاء في «صحيح الأخبار» تربة واد عظيم يأتي من الغرب منحدراً إلى جهة الشرق ثم يمر تربَةَ المعروفة بهذا الاسم ثم يقسمها نصْفَيْن فما ترك منها على شماله فهو لبني محمد وما كان على يمينه فهو لوازع وهم بطن من البقوم، ثم يتجه إلى جهة الشرق فيمر الغَريف، ثم يتجه إلى جهة الخرمة فيمرها حتى يصل إلى قريب عرق سُبيع، ولكن لفظة تربة التي تطل على هذا الوادي من أعلاه تنقطع إذا وصل الغريف(٣).

وقال : بأن وادي الخرمة في عالية نجد الجنوبية وسكانه سُبيع وبعض الأشراف وغيرهم.

وذكر فؤاد حمزة بأن قبيلة سُبيع تقيم في الوادي المعروف باسمها وادي تربة، وفي وادي رنية.. وفي أطراف حَرَّة سُبيع وعِرقُ سُبيع(٤).

ووادي تربة يسير حتى يصل الغريف فيسمى بعد ذلك وادي سبيع، ثم يمر بقرَى الخُرمة حتى يصبل إلى الحِنْو(٥) ثم يتجه شرقًا بعد أن كان شمالاً ويمر

---

(١) الضباب:بطن من بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن.

(٢) سراة غامد وزهران - حمد الجاسر ص ٢١.

(٣) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢٦٧.

(٤) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٢٨.

(٥) الحنو بحاء مهملة مكسورة ثم نون موحدة ساكنة وتنطق أحيانًا مضمومة ثم واو - قرية زراعية.. وكان قديمًا منهل ماء ترده الأعراب يبعد عن الخرمة ٢٥ كيلو في جهة الشمال الشرقي ووقعت به معركة في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ (أغسطس ١٩١٨م) بين الشريف شاكر، ومعه بعض المقطة من عُتيبة برئاسة شليويح وبين ابن لُؤَيٍّ ومن معه من سبيع بن عامر (انظر كتاب الخرمة - بلد النخيل).

قال الشاعر

حلَّتْ سُلَيمى بذات الجزْع من عدَن — وحلَّ أهلُكَ بطن منْ حضَن =

بالشَّظْوِ(١) والحجَيف، حتى يغور في الفَرْشَة والخَضَرِ (الأخضر)(٢) الملاصق لعرق سُبيع

= وقال محمد بن بليهد في «ابتسامات الأيام» ص ٢٠٤ يصف معركة تُرَبَة التي حدثت بها في شعبان سنة ١٣٣٧هـ ويذكر بعض المواقع في الخرمة فيقول :

قُــرَينٌ وحَـوْقَانٌ وحَنْو مُـصَـــارِعٍ وجَــبَّـــار للبَــاغينَ لَيْسَ بجَـابِـر

ومن أودية الحنو : أبو رمث.. والعلقاء.. وشعاب الحرملية والدحوة والمعيزيلة والصوان ووادي تربة، حيث يصل إلى الحنو يتجه شرقًا إلى عرق سُبيع والأخضر والقنصلية.

(١) الشظو : ماء ومزارع في أسفل وادي الخرمة شرقًا شماليًا يقع بعد الحنو، يقول سعد العضياني :

اللَّيْـلَةَ القَلْـب بأطــرافــه هَـنَـاديبْ هنْـدَاب قَــوْم تَــقَـفَّوْا حاكم عَـادي

سَـارِين منْ ثَرْبْ وأيَمْنهم وطَـى الذِّيب يـبْـبُــونْ جبَّـارْ وإلاّ الشُّـــظْـو ميْرَاد

* وثرب : واقع على الطريق من عفي إلى المدينة وهو واد وقرية لقبيلة مُطَير.

* وطَى الذيب : أي مَرّ جبل الـذيب التي تقع هجرة ثربُ شمالاً منه وعلى بعـد خمسة كيلوات، قـال عمرو ابن برّاقة الهمداني (انظر عالية نجد ص ٥٦٥) :

وهــــم يكَـــــدُّون وأيُّ كَـــدٍّ منْ دَارَة الذِّئْب بِمُجْـــرَهِــــدّ

وقال عسكر المصموك :

لأُبْـــدٍّ مـنْ يَــوْمٍ عَلَـيكم نَـغـيره يَشْبكْ نَفَلْهَا عَلَى أيْمن دَالْغَهْ للذِّيبْ

* أما جبار فهو قـرية زراعية تقع جنوب الخَرَمـة يربطها بالخَرمـة طريق زراع مبلط بطول ثمانيـة كيلوات به مزارع وبيوت ومدارس وقعت به معركة في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٦هـ (يونيو ١٩١٨م). قائد الإخوان فـيـهـا ابن لؤي وقـائد جنـد الشـريف حـمـود بن زيد، ولكن جند الشـريـف يمتـازون بسـلاح المدافع والرشاشات، وقد انهـزمت قوة الشريف وسَبَقَتْهـا معركة حوقان يوم ٢٥ شعـبان والتي انهزم الشريف فيها كذلك.

وبالقرب من هذه المعركة وقعت معركة الجوفاء غربًا من جبار في شعيب الجوفاء.

وقال أحد الشعراء العامين :

يا رَاكِبْ اللّي مَا بَعَدْ غَـيَّر المسْـمَار جَديد عَلَى المطْلُوب والعَيْنْ مسْترّهْ

يُوَدِّيني اللّي سَاكِن في وَطَنْ جَبَّـار سَنْ فيِ ظلاَلَ الغرْسْ ومْقَابلَ الحرَّهْ

وجبَّار نسبه إلى النخيل الطويلة الجبابير والجبار من النخل ما طال وفات اليد يقال نخلة جبارة وناقة جبارة أي عظيمة سمنة قال أحيحة :

مُعْرَوْرِفٌ أسْـبَلَ جَبَّارُهُ أسْـــودُ كَالغَابَة مُغْـدَوْدِقُ

وجبار بالقرب من القرين بينهما ١٥ كيلومترا، مياهه وفيرة، ونخيله كثيرة.

يقول فهد بن عُنيزان :

عَسَى رَايْحْ الوَدَانْ سُـقْي وَطَنْ جَبَّـارْ يْبَدِّيه ربِّي عَنْ جَمِيعَـات الأوْطَـــان

(٢) الخَضَر (الأخْضَر) : تنطقه العامـة غير مهمـوز ويحركون الخاء، منخفض من الأرض واسـع ينتهي إليه سيل وادي تربة (سُبيع) ويستقر، ويكون نهيًا غزيرًا يرده البدو بمواشيهم، وتكون فيه أحساء تورد واقع في ناحية رمل عرق سُبيع من الغرب شمال شرق بلدة الخرمة - «عالية نجد» ص ١٠٢ -. وقد ذكره الهمداني باسمه وحدده صائبًا فقال : تقع في رملة عبد الله بن كلاب، ثم ترد الأخضَر، بأسفل وادي تربة.

ويعني برملة عبد الله بن كلاب رملة عرق سُبيع بن عامر. =

المعروف، وبجواره القُنْصُليَّة وآبار كُتَيْفان، ووادي الخشْبِي، وأورد فؤاد في كتابه قائلاً [١]: كان يجب أن يطلق اسم (وادي سُبيع) على وادي رنية لأنه ملك لسُبيع من منبعه في بلاد غامد إلى مصبه في رَغْوة على حين أن الوادي المعروف باسم وادي سُبيع هو القسم الأخير من امتداد وادي تربة بعد دخوله في حدود بلاد سُبيع.

وقال: وادي تربة أو وادي سُبيع هو أحد الأودية الستة الرئيسة، التي تتجمع فيها مياه الشعْبان والسيول المتكونة من الأمطار التي تهطل على السفوح الشرقية لسلسلة جبال السراة[٢].

وطول الوادي من بدايته إلى نهايته حوالي ٣٠٠ كيلو متر.

قال الهمداني: تربة ورَنْيَة وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام مسيرة كل منها عشرون يومًا أسافِلُها في نجد وأعاليها في السراة. ومن الأودية التي تصب فيه لَسْلَسَان[٣] وكَرَا[٤]

= وقد ذكره ياقوت فقال: نهْيُ تُرَبَة وهو الأخضر، ومسيرته طولاً ثلاثة أيام وعرضه مسيرة يوم قال أبو زياد (من بني عامر): وفيه يقول القائل:

فَإنَّ الأخْضَرَ الهَمْجِيَّ رَهْـنٌ ... بِمَا فَعَلَتْ نُفَاثَةُ والصَّمُوتُ

وفي الخضر آبار تسمى الهماج وهي لبني ثور من سُبيع بن عامر..

قال الشاعر العمي:

يَارَاعِي الجِمْسْ لِي مِنَكْ نَوَيْتَ السَّفَر ... حَدَّرْ فَرْشَةَ الوَادِي وَمُرَّ الخَضَرْ

تَلْقَى بْلاَد تَسُرَّ البَادِيَهْ وَالحَضَرْ ... وتِمَتَّعْ اللّيْ بعَيْنَهْ شَافْ وذْيَانَهَا

وقد وهم الأستاذ محمد بن بليهد في كتابه «صحيح الأخبار» ج ٥ ص ٢٥٤ قال: بأن أخضر تربة والذي أضافه ياقوت إلى تربة فلا يكون إلا الوادي الذي يشق عكاظًا نصفين يقال له الأخيضر. فأين الأُخَيْضر من الأخضر المعروف في أسفل وادي تربة.

(١) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٥٨.

(٢) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٢٦، أما الأودية الرئيسة الستة فهي أودية تربة، ورنية، وبيشة وتثليث وحبونة ونجران.

(٣) لسلسان: واد بالقرب من الغَرِيْف شرقًا، يسيل من جبال الحرَّة والقوس، ولسلسان يوم لبني سُلَيْم على بني عامر، وهوَ أول أيامهم ويسمى أيضًا يوم الغيامة. ذكره الهجري وقال بأنه واد من وراء تربة.

(٤) كرَا.. واد كبير يأتي من جبال غامد بالقرب من العقيق، ويصب في وادي تربة، بين شعر.. وتربة، وقال الهجري: للضباب واد يقال له كرا. وهو واد رَغيب في عليا دار بني هلال، يفلق الحرَّة دونه منها أربعة أميال، ووراءه مثلها، وهَو كثير النخل. =

والكرَاعَـان(١) وضـرا وصَنْهَـاء والبَحَـرة(٢). وعُـمْق وعَـرَنَة ومُهْـوَر ومَـثَـان والسُّلَيْم والحَشْرَج وريْحَـان، وحَنَاق ومَفْحَل، وقـد أقيم على الوادي سدٌّ على بعد ٢٥ كـيلومترا من تربة بسعة تخزينية من الماء يزيد على ٢٠ مليون متر مكعب

قال الشريف غالب بن منصور بن لؤي :

وَادي فيــه المزَراعْ والنَّخـيــلْ   وَاسعْ الأطْرَاف مذْهَـال الجَهَـــامْ

وَادْي مَنْ شَافْ جَالَهْ مـا يــروحْ   لاَ عَجَاجْ ولا هَمَاجْ.. ولاَ وَخَـامْ

وقال ماجد بن ناصر بن جروة الصُمَيْلي السُبَعي في قصيدة عن الخرمة :

بَاطـرَاف وَادْيهـا حَـدَايْق غـنَّـيْ   ومزَارع يَطْرَبْ لَهَـا من دَخَـلْهَـا

خُضْرَةْ وبرْسيم وحُلُوْ الفَـاكهَـهْ   وأكْثَرْ مَنْ المَلْيُون حسْبَة نَخَلْهَـا

وقال الهلالي :

تَرَى اللِّي ذَبَحْني يَا هَلي يَنْزِل الوَادي   بْوَادي هَلَ الخرْمَـهْ هَـوَ الـبَـالْ نَـزَّال

= ومن كرا إلى تربة ١٥ ميلاً قال الشاعر :

حَــرَّةَ نَجْــدِ لا سُــقِيتِ المطَرَا   مِـنَ الكـرَاعَيْن إلـى وَادِي كَـرَا

(انظر العرب ٢٣/ ١١١).

ويوجد بين وادي كرا ووادي تربة موقع سكني قديم، على قمة المرتفع البركاني يسمى (شَنْقَل) ويقع على شمال الطريق المؤدي إلى وادي كرا، وهو قلعة حصينة تسمى (المُرَبّعة) وتتناثر حوله المنازل الأثرية: وجاء في كتاب «صفة جـزيرة العرب» للهمداني : أن كرا وَاد في الحرَّة عميق فـيه نخل وماء، وهو من معاوض الحمير وقال الرادعي :

ثُمَّ علَى الرَّفْضَــة تأتَمُّ كَــرَا   ثُمَّ بِشَـــريَانَة لاَحَيْثُ القِــرَى

(١) الكراعين، وأحدهما كراع قال الرَّداعي :

ثــم الكُــراعُ ولَـهُـنَّ ريْـــدَهْ   يَنْسِـــلْنَ للمَعْـلَف مِنْ أَبْيَـدَهْ

والكراع الثاني من جانب الحرة وقال :

بمَــارن عَـــاف مِنَ الأنْقَــاب   ثُمَّ كَـرَاع البَـاب أيُّ بـــاب

(٢) البَحَـرَةُ : وادَ كبير يبـدأ من جهة تربة واللبـان، على جهة وادي تربة الغـربية، وينتهي في الغـريف بجوار جبل الزرب والذراعين والمروة المجاورة لقرية شعر، ويبعد عنهما شمالاً ١٤ كيلومتراً وسميت بهذا الاسم لأنها عريضة المجرى تشبه البحر إذا سالت، ولا تقطعها السيارات.

ووادي الحرية يمتد من حضن وبقربه وادي شطاط وربع الثَّنيَّة والعوجاء.

وقال مناحي بن نمشان السُّبيعي من المُلُوْح أهل رنية :

نَزَلْت وَادِي مِرْذِيَةْ عُوْص الاَطْلاَب وَاد سَقَاهْ منَ الثُّرَيَا غَضِين

مَرْبَى العوَاني.. قَوْم هَاجِدْ وشَبَّابْ أَهَلْ نعمْ.. يَوْم المواقف تَبيْن(١)

وقال سعود بن مزيد الثوري السُّبيعي :

سَلاَمي عَلَى الوادي عَدَدْ ما يَذْرِي الهوا وعَدادْ مَا تَطْلَعْ نُجُوم اللَّيْل

وعَدَاد منْ يَمْشي عَلَى الخَدْ.. مَاشي وعَدَاد بـنْ بَهَّرُوه بْهَيْل

إلى أن قال :

ومنْ بَعْدَ ذَا يَا رَاكب فَوْق عَجْلَه حُرَّه عَرِيبَه مَا لَهَا مَثِيلْ

تَمْشِي منَ الوفره تعجَّل مَسِرَهَا تَبْغِي (الوادي) وغَرْسَه الظَّلِيلْ

وقال عائض بن محمد العُتَيبي :

أجْنبوا يم وادي سُبيع مِخْذين المقلِّين يومْ الكَيْل فاضْ

من قَديم الزَّمَان اللِّي مضى دَايمْ لضيف الخَلاَ حِصْن حصين

وفي إشارة لوقعة تُربَة يقول ابن بليهد :

فَسَاروا لأرْضِ الوَادِينْ وأصْبَحُوا رُكَامًا عَلَيْهم سَبْعُ ظَلْم تَبَخْترا

ويقول الشاعر : فرَّاج بن طَمَّاح الصندلي السُّبيعي :

عَسَى النَّوْلى جَا ديرَتك خَذْ عَلَيْها دَوْر على فَرْعَة العرْقينْ تمطر حَبَايلها

تَسيلٌ الشِّعاب ويُرْجع (الوادي) المأثور عَسَى دِيرَتكْ تِرْجعْ عَليكم مَسَايلها

✽ أُمَّ رَاكَهْ :

واحدة الراك (الأراك) الشجر المعروف، أوله راء مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم كاف مفتوحة بعدها هاء - : واد يبدأ من أعالي حزم الشقيق، ومفحل، وجبال القوس، ويصب في وادي سبيع بالقرب مِّن الجسر الذي يمر من الوادي إلى رنية.

---

(١) هاجد وشباب : أما هاجد فهو هاجد بن ماجد بن جروة من شجعان قبيلته شارك في العديد من المعارك مع مؤسس هذه الجزيرة، وشباب أخوه شيخ الصمَلة من بني عمر من سُبيع الأعلين حاليًا. يسكن قرية الدغمية على طريق الخرمة ورنَية.

وفى أعلى أُمَّ راكة شعاب كثيرة بعضها يصب في الوادي من جهة الحَرْف والدُّبيْلَة والصُفيَّة(١).

تكثر به الحزون التي تشتهر بأشجارها الكبيرة كالسرح مثلاً كما في (أبو شُجَيْرَة) المطل على الدُّبيْلة.

أما وسط أُمّ راكة فتوجد فيه أشجار مختلفة من بينها راكة (أراكة) قديمة قد ماتت فروعها وتكاثفت الشجيرات حولها كالخَضْب (العوسج) والسلم وغيره، وسمي الوادي باسمها، وحين التقاء الواديين تكثر المزارع والنخيل والمنازل الحديثة ويسكن أم راكة الصُّمَلة (واحدهم صُمْلي) من بني عمر سُبيع. وأمّ راكة أرضها حصباء رملية تتغيَّر إلى قاع رخْوٍ، وأودية وشعاب ومرتفعات عليها حجارة من قايا الحرَّة السوداء النحرة، فجعلتها شبيهة بأرض الحرَّة إلاَّ أنها ليست منها، قال الشاعر :

عَسَى المطَرْ يسقي لنا.. أم رَاكَهْ　　　لَيْن المزارع تَملاً مِنْ جوَابيها

* الشُّقَيْقُ :

بعد أن نَجْتاز أم راكة يكون على يميننا حَزْنٌ مستوٍ ممتدٌ طوله ١٠ كيلوات وعرضه خمسة كيلوات بجوار العشاشة، يتصل بوادي (حَثَاق) يسمى الشُقيْق. والشُقيق هو ما انشق من الأرض بسبب السيول، خال من السكان. والبادية تسمى ما اتسع من الأرض واخترقته السيول والشعاب بالشقيق وتنطقها العامة على لغة نجد بقلب القاف بين القاف والزاي.

أما الجهة الشمالية فهي حَزْنٌ ممتد تكثر فيه الشجيرات والحَراج والشِّعاب يسمى المشقوق، وهو جزء من الشقيق تسيل منه أودية أم الحوار. والقيعة والسِّلَميَّة.

---

(١) الصُفيَّة : قرية زراعة تقع على ضفة وادي سبيع من الجهة الشرقية بين قرية الدبيلة وقرية أم راكة، تربتها تميل إلى القاع الصلب، وفي وسطها بعض الأحجار الصلبة، وآبارها الزراعية في قيعانها صفًى صلب، وكذلك كان الاسم.. وعمرت هذه القرية في التسعينات (١٣٩٠هـ) بها مزارع نخل وخضراوات، وآبارها في جهة الوادي.

وأم راكة وادٍ آخر غربًا من قرية نخيلان فيه آثار ومناجم.

* العَشَاشَةُ :

وبعد الشُقيق نصل إلى وادي العَشَاشـة حيث يمتدُّ من أعلى الشُقيق من تجمّع أودية صغيـرة حتى حثاق بطول ١٣ كيلو تـقريبًا، وأرضها رخـوة ناعمة كَسَا سطحـها بطحاءُ وحصـباء تكثر فيـها أشجار السـرح والسلم مثل سرحـة (أبو عويسجة) وبهـا ملزم ماء يدوم أشهراً بعد نزول الأمطار، ويُعدُّ منتزهًا لأهل المنطقة في أيام الأجازات.

وسمـيت بهذا الاسم لكثـرة أعشاش الطيـور في شجـيراتها المتكاثفـة، التي تكوِّنُ جِرَاحا وتلاعًا، قال الشاعر :

حتَّى اِيْش لَوْ سَالَ اللّوى والعَشَاشة　　　ما هـو بمدهـال لِهُوجْ العَرَاقيب[1]

لأن هذا الوادي قـريب من المنازل ولا تغـره الإبل حيث إن رغبـة الشاعـر الغضـا والأرض الرملية كالعِرْق مثلاً[2].

أما اللوى فهـو وادٍ يجاور الحرَّة من جهة الغرب، ويصبُّ في وادي حـثاق. وقالت امرأة من العرب :

أَلاَ قَاتَلَ اللّـه اللّوى مِنْ مَحلَة　　　وقَاتَلَ دُنْيَانَا بهَـا كيـف ولَّـت

أَلا ما لعـينٍ لا تَرى قُلَلَ الحِمَىَ　　　ولا جَبَل الرَّيَّان إلا اسْـتهلَتِ

والشاعرة هذه توافق الشـاعر العامي في عتابه لوادي اللوى، أمـا الريان فهناك جبل بالقرب من اللوى باسـم رايان لا يفصلهمـا سوى البرث وسـوف يأتي الحديث عنه في مكانه.

* حثَاق :

وادٍ يبدأ من الحـرَّة بجوار الأكدر والسـليم، يمر مع الجُويف، حتـى يصب في قرية صغـيرة على وادي سُبيع الجنوبـية تسمـى باسمه، بـها مزارع وبيـوت، ويمر بحشـة من الجبـيلات المتلاصـقة، تكون واسعـة أحيانًا ويتـخللها أودية وطرق ومـسالك، كَمـا أنها أحيانًا متداخلة بالقرب من الحجيف، وهي سوداء يساراً عن الطريق العام من الخرمة إلى

---

(١) هوج العراقيب هيَّ الإبل.

(٢) المقصود بنفود عرق سبيع : رملة بني عبد الله بن كلاب من بني عامر بن صعصعة.

رنية وتبعد الحشة مسافة كيلوين حتى تصل إلى الوادي متجهة شمالاً في حزون وجبيلات وأودية تقابلها أودية السليم.

وحثاق يبعد عن الخرمة ١١ كيلومتراً شرقًا شماليًا، والحشة تتضاعف كلما اتجهنا شمالاً، وحثاق كانت مياهه بثوراً قبل عام ١٣٩٤هـ حيث حفرت فيه آبار وشرائع وأَحْسِية - جمع حسي - لكنها الآن وبعد أن قلّت المياه اندثرت وجرفها السيل، قال الشاعر سعود بن سعد بن مَزَيد من بني ثور من سُبيع :

والْقيعَة معَ الفَرْشَهْ وجَلَسَه بمَرْوَان　　　واسْفَل حَثَاقْ وكُلَّ مَنْ بهْ مُقيمينْ

درَةْ عيَال العَـوْد فَرِّيـسَ الأكْـوَان　　　مُرْوِين حَدَّ العَوج سُقْمَ المعـادين

آلأد الأجْرَب(١) بين حَضْرٍ وبُدْوَان　　　اللِّي معَ الخَلْفَات وأهل البَسَاتين

وقال أحد شعراء البعاجين من بني ثور من سُبَيْع :

مغْباشْهُم من حَرَّة القوْس ويسَار　　　والْعَصرْ في حشَّة حَثَاق وظَلِيم(٢)

أما الأكد الذي مر بنا فهو غدير ماءٍ بجواره الأكيدر في أعلا وادي حثاق وملاصق لحرَّة الناصفة والقوس.

والأكدر هو الماء الذي يخالطه الطين فيتغيَّر لونه قال البحتري :

الشَّمْسُ مَاتعَـةٌ تَوَقَّـد بالضُّحَى　　　طَوْراً ويُطْفئُها العَجَاجُ الأكْـدر

وهما يمكثان أكثر من أربعة أشهر، بعد نزول الأمطار تحيط بهما الجبال من كل جهة وماؤهما بارد زلال ينطبق عليهما قول ابن المعتز :

---

(١) أولاد الأجرب هم : بنو ثور من سُبيع ويعتزون بهذا الاسم.

(٢) ظَلِيم بفتح أوله وكسر ثانيه والكسر لهما أصح وهو ذكر النعام، ذكره ياقوت بأنه وادٍ بنجد عن نصر، وقالَ أبو داود الإيادي :

منْ ديارٍ كأنّهنّ رُسُومُ　　　لسُلَيْمَى برَامَة فَتَريمُ

أَقْفَرَ الخُبُّ منْ مَنَازلَ أَسْما　　　ءَ فَجنبا مُقَلّص فَظَليم

وبرام جبل بجوار تلك القرية أما ظليم فهو واد بالقرب من الحنو فيه مزارع ومدارس بالقرب منهما أبرق يسمى (أبرق المدفع) وهذه التسمية حديثة كانت قوات الشريف شاكر متمركزة في هذا الجبل يوم وقعة الحنو في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ وقد ركز في هذا الأبرق أربعة مدافع وستة رشاشات - انظر كتاب «في بلاد عسير» ص ٣٦ لفؤاد حمزة

ومن أوديته ظليمة وهو في جهة الوادي الجنوبية والشرقية.

غَـديرٌ تُرَجْـرِجُ أَمْـوَاجَـهُ ... هُبُـوبُ الرِّيَـاح ومَـرُّ الصَّـبَـا
إذَا الشَّمْس مِنْ فَوقِه أشْـرقَت ... تَوَهَّمَتـهُ جَوْشَـنـا مُذْهَبًا(١)

وبالقـرب من الأكـدر خبـاري وغدران أمثـال عـذبة.. وعـذبان وأبو المراغ وآبار صندود وهناك لثلثان والشديد وهما يمكثان شهوراً، ومياههما صافية.

* الجَعَدَةُ :

تتصل الجعدةُ بوادي حثاق من الجهة الشـرقية، وسميت بهذا الاسم على الجَعْد نوع من العشب أصفر اللون.

والجعدة طولها ١٠ كيلوات تتـميز تربتها بسواد لونها وأشجارها الكثيـفة المتجعدة ولهذا كان الاسم، وقـيل بأن هناك مجموعة من بـني جعدة بن كعب بن ربيعـة بن عامر ابن صعصعة استقروا بخيامهم فيها سنوات فسميت باسمهم.

وتكثـر في الجعـدة الضِّبَـاب - جمع ضَبْ - ومـا أمـتع منظرها وهي تتهـادى إلى جحورها في خوف من أهل المنطقة الذين يفضلون أكلها، ولحم الضب لذيذ الطعم عند من تعوَّد أكله، يقول الهذلي أبو كبير :

أَكَلْتُ الضِّبَابَ وَمَا عفْـتُـهـا ... وإنّي اشْـتَهيتُ قَـديدَ الغَـنَـمْ
ومكْنُ الضِّبَابِ طَعامُ العَرِيبِ ... وما تَشْـتَهيه نُفُـوسُ العَـجَـمْ

وفي وسط الجعدة خبراء تسمى خبـراء الجعدة، وبالقرب منهـا إلى الجنوب خبراء العير، في طـرف الجويف من جهة الجعـدة، والجويف هو المنطقة المحصـورة بين البرثين، برث اللحم وبرث رايان.

أما البَرْث فهو شمال الحرَّة وإليه تنتهي.

تمتـد من بعده الأرض ونطلـق النظر إلى شجيرات الجـعـدة وبجوار الجـويف بين البرثين.

والبرث يبعد عن الجعدة كيلوين وعن جسر حثاق من ٨-١٠ كيلوات، قال الشاعر:

يتْـلُون زَمْــلِ يَبَـي المِحْـدَار ... حَـطَّ أبْرَقَ البَرْثِ مِـنْ دونــه

---

(١) الجوشن : هو الدرع.

والأبرق هي الجبال المكسوة بالرَّمل، والبرث هو ارتفاعٌ لونه أبيض متصل بحجارة تحيط به الأراضي الهشَّة والسبخات، قال سعود بن مزيد السبيعي :

بَـرْثَ اللَّخْـمَ قَـوْسِ سُبيع ‏ ‏ ‏ ‏ يَزْمِـي عَـلَى البُعْـد فالْحـرَّة

والبرث الآخـر يسمى برث رايـان، نسبة إلى جـبل رايان[1] الذي يراه المسـافر إلى رَنْيَةَ على يمينه معترضًا وبجواره جَبَلاَ القوس وشثران[2].

ويقع بالقرب من رايانَ خبـراء كبيرة تسمى خبراء ابن تشـيم نسبة إلى هذا الرجل، وخبراء أخرى كبـيرة تسمى خبرا الرُّوَيبي، نسبة إلى سُـبَيْعي من الرُّوبَة - الزكور - أهل رنية، وهذه الخـبراء يَمكث الماء فـيها فـترة طويلة وتحيط بـها الأشجـار الكبيرة والجـبال العالية. وهي موازية لوادي المَشْقر، في جهته الجنوبية.

أما الجَعَدَة فيسيل منهـا عدة أودية مثل (المَدْسِمْ) الذي يجاور وادي الجعدة ويوازي واد حثاق، على بعد ١٠ كيلوات قال أحد شعراء الخرمة :

سَـالْ مَشْقَرَ شَـعيب النَّاصِفَهْ معْ حَـثَـاقْ ‏ ‏ ‏ ‏ وِزَاَهُـم وَادي المَدْسِـمْ مَعَ اللِّـي وِرَاه[3]

ثُم تَعَلَّى عَلَى مَفْحَلْ[4] وذيـكْ.. البـرَاقْ ‏ ‏ ‏ ‏ زَانْ بَرْقُهْ مَعَ الغُبْشَهْ وهيّضِ سَـــــنَاه

رَوَّح الوَسْم.. للحرَّة.. وضِلْعَانْ سَاق[5] ‏ ‏ ‏ ‏ زيْـن مِـرْبَـاع خـلِّي وَسْـط جَـوٍّ نَـفَـاه

---

(١) جبل رايان داخل الحرَّة بينهـا وبين جبال العاقر بجـواره بئر الجوهرية وآبار أخرى للصـملة من بني عمر، وحوله آثار بيوت دائرية ومربعة من الأحجار، كما توجد آبار مطوية بالأحجار.. قال الهلالي :

الرَّبع يَـلّيِ نَـزَلْـوا يَـمّ رَايَـــانْ ‏ ‏ ‏ ‏ لاَ والله اللِّي غَدَيْتُوا في حَصَى الحَرَّةْ

(٢) القـوس وشثـران من جبـال الحرَّة، علـمان بارزان سوف نتحـدث عنهمـا في حـديثنا عن حرَّة القـوس والناصفة.

(٣) اللي وراه : يعني الذي وراءه وهو وادي المشقر وبينهما ١٣ كيلومترًا.

(٤) مفحل : واد كـبير يسـيل من الحـرَّة، متجهًـا غربًا، ويصب في وادي سُبيع بالقرب من قـرية الحجف وقد ورد اسم مفحل في معجم ياقوت وقال إنه في نواحي المدينة (ج٥ ص ١٦٣).

وقرنه الشاعر عرعرة النميري العامري بحرَّة القوس التي يسيل منها حيث يقول :

بحـرَّة القَـوْسِ وَخَبْتي مَحْـفَـلِ ‏ ‏ ‏ ‏ بَيْنَ ذراه كالحـريق المشـــعل

ومحفل تحريف مفحل بدليل أنه يبدأ من حرَّة القوس.

(٥) جبل ساق بين السُّدَيْرة وتُرَبَة، من السـديرة مسافة ساعة وربع تقريبًا بالسـيارة وهو من مساكن بني هلال ابن عامر بن صعصعة، وحذاؤه جبل فاس، وبجوارهما جبل عنٍّ، أما ساق وفاس فيعرفان قديمًا باسم القفا وبس، وقـد اندرس اسمـهـمـا وحل محله فـاس وسـاق، وأهل تلك الأمـاكن من البـقوم وبني الحـارث يسمونهما بهذين الاسمين (انظر نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب لعلي العبادي ص ١١٦). =

وبين المدسم وحثاق وادي الرَّضم على بعد ٥ كيلوات من حثاق، تكثر فيه الأحجار المختلفة الأحجام، وتسمى رضم، وبه مرتفعات، وتربته تتغير عن التربة الرملية الحمراء في حثاق.

وبعد المدسم تكثر على يمين الطريق وشماله الأشجار الكثيفة، والمرتفعات، والأرض هنا تختلف عن الشقيق، إذْ إن بها أودية وحشّة، وشعاب مختلفة، مثل العريجاء[1] على يسار المسافر إلى رَنْيَةَ يراها على شماله تُجاور الطريق من فرشة حشة حثاق بجوارها شعيب الشنبري نسبة إلى رجل من الشنابرة - الأشراف - لدغه ثعبان في هذا الشعيب فمات فيه فسمي باسمه.

ثم نصل إلى شعب حَسْنَا واد يتجه إلى الشرق ويفيض في المشقر، فيه أشجار كبيرة يُعَدُّ منتزهًا للمسافرين، وتبعد حسنا عن الخرمة ٣٠ كيلومتراً وبجوار حسنا برقة ومرتفعات تسمى باسمها.

وتكون الأرض بعد حسنًا إلى اليمين حزونًا وقفافًا منبسطة ومتداخلة، كثيرة النَّبْت، ولتضاعيفها وتداخلها يلجأ إليها العرب عند الخوف حيث تتصل بالحرَّة عن طريق برث رايان، والضلع[2] وحرَّة الجوهرية، وخبرا الرويبي، التي تبعد ١٥ كيلومتراً من حسنا.

= قال الشاعر :

فَقَالُوا هلاَلَيون جئنَا من أرْضِنا … إلى حَاجَةٍ جُبْنَا لَهَا اللَّيل مدْرَعَا
وقَالُوا خَرَجْنَا من (القفَا) وجنَوبه … وَعُنٌ فَهَمَّ القَلْبُ أنْ يَتَصَدَّعَا

وقالت الشاعرة هيام بنت مبارك الشَدَّادِيَّة من الدماشقة وهي شاعرة مجيدة، كان لها أخ شجاع، معدود في فرسان عشيرته، وحدث أن وقعت معركة قتل فيها هذا الفارس فقالت تتوجد عليه :

هَيَّضْ عَلَيَّ يوم عدَبتْ في عنَّ … إنَّما بقَلْبي وقْف به عَشْر وَنْفَات
قَامَتْ هوَاجِيسَ الضَّمرْ يتْلافَنَّ … لى رَاحْ مَايَه زَارَاني عَشْرْ مَايَات

(انظر جريدة الرياض العدد ٧٢٧٣ في ٧ شوال/ ١٤٠٨هـ).

كما أن هناك جبلاً آخر يحمل الاسم نفسه في الجواء معروف عند أهل نجد وهو منفرد من جبل الجواء.

«انظر صحيح الأخبار ج١ ص ١٥١» قال الحطيئة العبسي :

فَأتبَعْتهم عَيْنيَّ حَتَّى تَفَرَّقَتْ … معَ اللّيل عَنْ (سَاق) الفَريد الجَمَائل

(١) العُرَيجاء : ماء يقع شمالاً غربياً من مدينة رنية بمسافة ٥٢ كيلومتراً وهو من مياه قبيلة سبيع.

(٢) الضلع : هو جبل رايان.

* بَرَام :

- بباء موحدة مفتوحة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم ألف بعدها ميم - : جبل أسود مرتفع يقع في أسفل وادي الخرمة شمالاً شرقيًّا من مدينة الخرمة وشمالي جبل تين في بلاد قبيلة سُبيع معروف بهذا الاسم(١) قديمًا بعد أن تترك حسنًا وتضاعيفها ترى عن شمالك على بعد ٣٥ كيلومتراً جبلاً هرمياً هو جبل برام.

قال البكريُّ : بَرَام بفتح أوله على وزن فَعَال موضع في ديار بني عامر، قال عمرو ابن معدي كرب :

يُسَّر بَيْنَ خَطم اللَّوذ عَمْرو ... فَلَوْذ القَارِتَين إلى بَرَام

فَصَفَح حَبونَنٍ فَخَليف صُبْح ... فَنَخْل إلى رَنين إلى بَشَام(٢)

وأسفل وادي الخرمة وادي السدري وآبار السديرية، وقال أبو براء العامري :

وفى أَسْرَى هَوازِنَ أدركتهم ... فَوارسُ طَيِّئٍ بلوى بَرَم(٣)

قال الشاعر سعد بن مارق بن دعيج الثوري السُبيعي :

يا الله في نَوٍّ لَيلٍ تَركد رِفَّيَهْ ... يَاطَا بَرَام ومَخيلَه مُلْك الوادي

وقال الشاعر سعد بن مَزْيد من الظروف - بني ثور - وقد توفي سنة ٣٨٣هـ في قصيدة طويلة :

مَرْبَاهْ وادٍ بَيْن تين وبْرَامِ ... مَادَاجْ بالحرَّة معْ سنَاف ثَلاَّب(٤)

وجبل برام يقع شمال وادي سُبَيْع - تربة - بقربه قرية الحجيف(٥) وحوله شعاب الخنث، وأم البطحاء، وأم الرِّمث.

---

(١) «معجم عالية نجد» ص ٢١٩.

(٢) اللوذ : ماء.. حبونن واد.. والخليف الطريق خلف الجبل.

(٣) رسم (برام).

(٤) سناف ثلاب من الجبيلات الصغيرة داخل الحرَّة، بالقربِ من القبوس وشثران، وثلاب سبيعي من القريشات... أما السناف فهو تكوين جبلي يكون له ظهر محدب.

(٥) الحُجَيْف : منطقة زراعية كثيرة ووفيرة المياه آبارها قصيرة المنزع، وقديمًا كانت أحساء تقطن عليها البادية، وكانت مورداً للإبل.. وإذا سألت أحدهم يقول : نحن قطين عل الحجيف، به مزارع كثيرة من النخل والأعلاف الخضراء، وبالقرب منه جبل برام ومركز (أبو مروة) وهو اثناني الحجي الشمالي.. والحجيف الجنوبي تقام فيه الجمعة، وبه أسواق ومحطة للبنزين، وكان قديمًا طريقًا بريًا للسيارات القادمة من العارض إلى رنية والجنوب والعكس يسكنه بنو ثور من سبيع.

* المَشْقَر :

- بميم مفتوحة ثم شين معجمة ساكنة، ثم قاف مثناة مفتوحة ثم راء مهملة : واد كبير، منبعه من جبال الحرَّة.. والجوهرية، ورايان، وله ثلاثة رءوس - شعاب - من منبعه تأتي من الشرق، وتلتقي بالوادي مقابل حَسْنًا ومرتفعاتها ثم تتجه جميعًا إلى الشمال ويبعد المَشْقَرُ عن الخرمة ٤١ كيلومتراً.

ويسير وادي المَشْقَر إلى جهة الشمال الشرقي متجهًا إلى الغَضَا ليلتقي مع بعض الأودية القادمة من الشرق كالسدري، ويصب في وادي الخرمة - الذي هو امتداد لوادي تربة، والمسمى في تلك الناحية وادي سبيع - بالقرب من الحجيف وطول الوادي من بدايته حتى نهايته ٥٥ كيلومتراً تقريبًا.

* حُمُرَّة :

- بحاء مهملة مضمومة بعدها ميم مضمومة وراءٌ مشددة ثم هاء - قال ابن بليهد في «صحيح الأخبار»(١): هذا الموضع حزون حُمْرٌ، قريب بلد الخرمة، يقال لها في هذا العهد حمُرَّة. وهي بعد المشقر في جهته الشرقية.. وهو جبيلات حُمْر، تتصل حزونها بجبال العُقَّر ودونها دحلة المصابحة(٢).

قال الشاعر براك بن سحمان :

يَا حُلو خَبْطْ ارْقَابْها بالمشَاعيبْ   لى عَاوَرَتْ مِنْتَحَرَات حُمُرَّه

ياطُولْ ما نِزْكي عَلَيْها العَرَاقِيب   مَعَ الخَلاَ.. مَرَّاتْ ماهِيْبّ مَرَّه

أسُوقها.. وَآصَلْ بْلاَدَ الأجَانِيْب   ومُتْحَمِّلٍ لِلْبَرَّا خَيْرِه وشَرَّهْ

وقد أوردها ياقوت باسم (حِمِر) بكسرتين وتشديد الراء بوزن حِبِرٍّ، وفِلِزٍّ موضع بالبادية(٣). ويقول ناصر بن بندر ويلقب (عور المقرن)(٤) يخاطب صاحبه :

(١) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٦٨.

(٢) دحلة : من أسماء مجاري السيول وهي وادٍ رغيب تكثر فيه الأشجار كالثمام والرمث ومجراه أقصر من الوادي وأقل انحداراً وجمعها دحَال.

- والمصابحة فخذ من بني ثورٍ مَن سُبيع مكثوا في هذه الدحلة سنوات طويلة فسميت باسمهم.. وبالقرب من دحلة المصابحة : حمُرَّة وجبيلاتها والمشقر.. وأوديته.

(٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣٨.

(٤) معجم عالية نجد ص ٤١١.

فَي القَيْظْ مقْيَاظـهْ طُـوَارِفْ حُـمُـرَّةْ وعَنْ خَشْمْ (هكْرَان العفَرْ)(١) مَا يرُوحِ
ولَيَا حَـدَرَ خَشْـم (اليَنُوفي)(٢) مَـمَـرَّة ليَـا قَـام بــــرَّاق الثريـا يُـلُـــوحِ

وقالت إحدى شـواعر سبيع حـينما تزوجت وذهبت مع زوجها إلى مـنطقة أخرى بعيدة عن الخرمة وصحرائها وطبيعتها الخلابة :

وُجَودِيْ علَى شوْف الغَضىَ والعَدَامْ وتين
وجُودي علَى شَوْف الغرَاميـلْ وحُمرهْ(٣)

وبعد مسافة ٤٨ كيلومتراً من الخرمة نكون قد وصلنا إلى جبال العاقر.

وبعد ٤٦ كـيلو نصل إلى وادي السِّدْرِي بعـد اجتيـازنا وادي الْمَشْقَـرِ، حيث نرى إلى اليـمين الأسيَّـاف، وأمـامنا جبـال سود تسـمى العـاقر، وإلى اليـسـار مما يلي مطلع الشمس جـبل أحمر سمى عُنيـزة.. ووراءه عن بعد جَبَلُ تِيْنٍ المعروف.. وهو مـعدود من معالـم المنطقة.

* السِّدْرِيُّ :

واد يسيل من حرَّة الجـوهرية وجبال الْمَشْقَر، والأسَيَّـاف، ويمر جبال العاقر مـتجهًا من الغرب، وله روافد من الجـنوب، مروراً بعنيزة وكُحَيْل، مـباطنًا لوادي الْمَشْقَـرِ شرقًا منه، ويجـاوره ويبعـد عنه خمـسة كـيلوات. يحفـه وادي السُّدْرِي الذي تقع عليـه آبار

---

(١) هكران جبل أسـود غير مـرتفع، واقع على طريق حاج نجـد القديم، شرقـًا جنوبيًّا من قـرية المويّه القديم شمال بلدة المحازة المويه الجديد يقول الشيخ نافع بن فَضْلية من قبيلة حرب :

كَـرِيْمْ يَابَـرْق غَشَى ضلَع هكْرَان كنّ الهنَادي سُـلَّلَتْ في رْكُـونـهْ
متْحَدّر بامْر الَولي رَافع الشَـــان يَسْقِي القصيم ومَاوطَى منْ عيُـونـه
يِسْقِ منْ الحبْلا إلى حـدّ جُمْـرَان ووادَ الرُّمَهْ عجْزُوا هلَه يقْطَعُـونـه

وقال محمد بن بليهد :

يوْم انْصرَف كنَّه علَى حَزْم هكْران حُـرَّ إلى فوَّزْ له الرِّزْقْ مَضْمُـــونْ

وقال عبد الله بن دويرج :

وعلَى مويْه هكْران تَجفلْ من الشَّجر مُسَيّان قدم الشَّمْس تَاهَـلْ مَغيبَهـا

(٢) الينوفي : جبل أسود جنوبًا من عَفيف عنها ٤٦ كيلومتراً قال الشاعر بخيت العطاوي :

قَلْبي يُحب المـرْدَمَـهْ والْيَنُـوفـي أحبَّها منْ حـب حيٍّ ورَاهـا

(٣) هذه القصيدة على وزن القصيدة المعروفة والتي تقول صاحبتها :

وُجُودي علَى بَيْتَ الشَّعَرْ عُقْب بَيت الطّين وُجُـودي عَـلى شَـوْفَ المَغَـاتيرْ مْنَـثْرَه

السُّدْيرِيَّة. وغربًا منه جُبَيْلاتُ حُمُرَّة، وبالقرب منه سناف المرخة، وينساح السُّدْري في فرشة من الأرض بالقرب من الغضا في وادي سُبَيْع. وهو يسير تاركًا المَشْقَر والهتيميات والمُعَيذرات إلى يساره، وبالقرب منه شعيبات (أبو غضا)... وأبو غضا ثلاثة أودية تنساح في الفرشة.

قال أحد شعراء القُرَيشات من سُبيع يصف راحلته :

تسرح من السُّدْري قَبْلِ شَلْعَةَ النُّوْر ... ولا تَمْسِي إلاَّ حول قِيْزَان بَرُّودْ[١]

وقال ابن مزيد السُّبَيْعي :

وُدِّي بِعِرْقِ سُبَيْع والقلبْ شفْقَان ... والُخرّ والسُّدْري وَشَوْفَتَك يَاتِيْن[٢]

أما السديرية : فهي آبار ومناهل لبني ثور من سُبيع، شمالاً عن جبل تِيْن، بينها وبينه خمسة كيلوات، وسميت بذلك؛ لأنها تقع على وادي السُّدَيْرِي المتفرع من وادي السُّدْري، وهي في أرض منخفضة طينية، عند التقاء وادي السُّدَيري بوادي الخُرمَة،

---

(١) بَرُّودُ - بفتح الباء وضم الراء مشددة بعدها واو فدال مهملة - مشاش يقع في خبة واقعة في وسط نفود عِرْق سُبَيْع شمالاً من جبل مخَيْط في بلاد سُبَيْع التابعة لإمارة الخرمة («عالية نجد» ٢٢٦) وقد ذكره سعد ابن جندل في معجمه بالتثنية بردوان والأصح برود. وهو الآن بئر ماء للقريشات من سبيع طوله ١٠-١٥ مترًا ماؤه مرّ، تشربه الأنعام يقع جنوبيًا غربًا من الكدرة، والكدرة رملة في أسفلها ملزم ماء وبجواره عُبَيلة تسمى باسمه، ويقع جبل أراض إلى الجنوب الشرقي منه بمسافة سبعة كيلوات وهو يبعد عن جبل مخَيْط ١٥ كيلومترًا، وحول برود رملات لها مسميات مختلفة مثل قوز الصَّانِعْ ومُفَرَّقْ، وأقرب الموارد إليه الدويحي وكتيفان وهو يبعد عن جبل حَسَن ٤٥ كيلومترًا تقريبًا قال الشاعر :

يا نُوقْ لَوْمك عَلَى حَمْدَان ... صَيَّفْ ورَبَّعْ عَلى بَرودْ

أراض : كان يسمى قديمًا أورال (انظر «العرب» ٢٣/ ٨١٩) وذكر أصحاب المعاجم أن أورال ثلاثة أجْبل سود في جوف الرمل حذاؤهن ماءه قال عَبِيْد بن الأبرص :

وكَأَنَّ أَقْتَادي تَضَمَّنَ، نِسْعُها ... مِنْ وَحْشِ أَوْرَال هَبِيطٌ مفْرَدُ

بَاتَتْ عَلَيْه لَيلَةٌ رَجَبِيَّةٌ ... نَصبًا تَسُحُّ المَاءَ أَوْهِيَ أَبْرَدُ

وأراض جبال سود بينها عروق رمل، عنها شمالاً مَمْلَحٌ مشهور وراءه الكَدْرَة وخَلّ النِّيص، ويقع أراض بين آبار بَرُّوْد وجبل مخَيْط يبعد عن كل منهما ثمانية كيلوات بالقرب منه قوز الصناع وبينه وبين مخَيْط جبل أسود متصل بجبال أخرى تسمى أم الصقور، وهو يبعد عن حسن ٤٥ كيلومترًا في الشمال الشرقي في خَبَّة الشَّرِيفيَّة.

(٢) الخر... وهو خر الخشبي يسيل من وادي سُبَيْع إلى الأخضر (الخضر) شرقًا منه ضِلْع البَهَم وظَلْما وبالقرب منه جبال ذُرَبْرات والأضفارة وتقع القنصلية عنه إلى الجنوب الشرقي.

حولها أشجار رمث كثيرة، وغضًا وأشجار مختلفة، وشمالاً عنها آبار الشواوي[١] في وادي سُبيع، شرقًا شماليًّا منها آبار القُنصُلَة التي تبعد عنها أربعة كيلوات، وكل هذه الموارد لبني ثور من سُبَيع، وتقترن السُدَيْرية بجبل تِيْن المعروف.

قالت سُبيعية من بني ثور حينما تركت حياة البادية :

سكنت غثاهْ يا منصورْ　　　والحالْ من عقبكم سَيَّه
نسيت الطَّرْشْ والمَظْهورْ　　　ونسيت ضِلعَ السُّدَيْرِيَّهْ

وقال آخر :

سلام يا ضِلعَ السُّديريهْ سلاَمْ　　　يا ضِلع حبَّك عليه اللّه وكيلْ
أرضك فقار وانْتَ لها مِثْلَ الشنَامْ　　　وبطانكَ الْوادي عسى سيله يسيلْ

وبالقرب من السدري سرحة كبيرة تسمى سرحة خشمان[٢].

غثاة : أما غثاة فهي قرية زراعية، تقع شمالاً عن الخرمة على ضفَّة وادي سُبيع الغربي، يربطها بالخُرْمَة خط مبلط طوله ٢٠ كيلومتراً يسكنها بنو ثور وآبار غثاة وفيرة المياه، عذبة، تربتها صالحَة وجيدة للزراعة، بينها وبين الخرمة عدة قرى مثل (أبو جميدة) والوطاة، والدغمية والحرف، ومن أوديته المحتفر وأبو طليح، وأبو وهيط والقوزيات، قال الشاعر سعد بن باتل بن هذلول :

يا الله في نَوٍّ لَيْلٍ رَاكِد وبَلهْ　　　يسقي جوانبْ شعَفْ وغثَاهْ يَاطَاهَا

عنيزة : وعُنَيْزَة جبل بالقرب من العاقر شرقًا من وادي السدري، لونه يميل إلى الحمرة، مستطيل، دونه حزون ومرتفعات جبلية، وأودية ترفد وادي السدري، كثير الأشجار والأعشاب البرة، قال الهجري : عُنَيْزَةُ في غير موضع[٣] انتهى. وللمتقدمين كلام كثير حول عُنَيْزة، إذ الاسم يطلق على عدة أمكنة كما قال الهجري.

---

(١) الشَّواوي منهل ماء معروف عذب، ترده الأعراب قديمًا في وسط وادي سُبَيْع بالقرب منه آبار الحنفاء وحنيفان والحجيف (انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٦) وكلها من موارد بني ثور من سبيع.

(٢) خَشْمَان هو خَشْمَان بن شرع بن هُلَيِّمة السبيعي من كبار بني ثور ومن أهل الرأي والكرم والشجاعة كان مثالاً بأمانته وصدقه، وحسن أخلاقه وكرمه ووفائه، وكان فارسًا من ذوي المكانة في قبيلته، أخوه مُفَرِّح فارس مشهور، شارك في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ وفتوحات الحجاز مع مؤسس هذه الجزيرة ومن أبنائه الحميدي شيخ شمل بني ثور الآن، أما خَشْمَان فقد اتخذ من سرحته مكانًا ومقرا لاستقبال الضيوف وإكرامهم.

(٣) أبحاث الهجري : ٣٤٧.

وبين جبيلات غُرَّب وعنيزة مسيرة يوم للإبل، إذا لا يفصلهما سوى وادي سُبَيع.

وقال عمران بن مكنف الحرملي من عوف بن عامر (من بني عامر) :

فَلَمَّا تلاحقنا بِنَعْفِ عُنَيْزة ضُحَيًّا وقرن الشمس رخص جديدها[١]

وهذا البيت ورد من أبيات ورد فيها ذكر الخَلِّ والقوس[٢]، وهي جبال قريبة من عُنيزة في بلاد سُبيع.

وقال الشاعر :

تراه لي منه تَعَدَّى اليعايم[٣] وخلا عُنَيْزَهْ عن يساره مُسَيَّانْ

يعطي دروب كلِّ أبوها خرايم ناويه يَشْرَبْ منْ موارد كتيفان[٤]

كحيل : وكُحَيْلُ - بضم الكاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة ثم لام - جبيل أسود غير مرتفع، بجوار وادي السُّدْرِي، يبعد عن تِيْنِ إلى الغرب ١٥ كيلومتراً، وعن المَشْقَرِ تسعة كيلوات بجواره زريبة صغيرة تسمى باسمه.

العاقر : جمعها عُقَّرٌ.. وينطقها أبناء المنطقة بالإفراد والجمع، وهي تمتد من جبال حرَّة نواصيف (الناصفة) حتى تصل إلى نهايتها بالقرب من تين بينها وبينه ١٥ كيلو، وتمتد على طول الطريق إلى وادي الناصفة بطول ٢٢ كيلومتراً، وتبعد عن وادي المَشْقَرِ ستة كيلوات، وسميت بذلك؛ لأنها تعقر الجبال أي تمنعها وتبدأ بعدها أرض سهلية منبسطة سوى بعض الجبال المنفردة مثل تين. وفي «معجم البلدان» - رسم الأغر - :

---

(١) المصدر : ٣٦٢.

(٢) الخل والقوس : جبال تقع في حرَّة بني هلال بن عامر بن صعصعة مما يلي الخرمة.

(٣) اليعايم جمع يعومة (انظر «العرب» ٢٠/ ٤٢٦) قال أحد شعراء سُبيع بن عامر :

يا طَيْر يَاللِّي في نَعُومَهْ تَثَنَّى دوْكَ اللَّحم أَرْهوهْ رَبْع مَنَاعيرْ

(٤) كُتَيْفَان : بضم الكاف وفتح التاء المثناة وسكون الياء المثناة وآخره ألف بعدها نون : ماء مُرٌّ واقع في غربي نفود عرق سُبَيْ غربًا شماليًا من حَوْضَى، وهو للقُريشات من سُبَيْع (انظر «عالية نجد» ص ١١١٢) وهو يبعد عن جبل حَسَن ١٨ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي بالقرب من جبل مِخْيطَ ومنهل الدويح للقريشات كذلك بجوار خل الشريفية.

سَـقْيًا لمرتبعٍ تَـوَارَثَـهُ البِـلَى   بَيْنَ الأغرِّ وبَيْنَ سُوْدِ العَاقِرِ[1]

وقال أبو علي الهجري في أبحـاثه - ٣٨٢- : ومن الدارات دارة العقر، وهي أقرن بين رَنْيَة وتُرَبَة، ولقد صـدق الهجري في كلامه ونفى ذلك ابن جنيدل في كـتابه «معجم عالية نجد» وقـال أنها : لا تقع بين رنية وتُربة، ولكنها شمـالاً منهما في بلاد بني أبي بكر ابن كلاب، وهي تابعة لإمارة عفيف جنوبًا على بعد ٤٠ كيلومتراً.

والصحـيح أنها بين تربة ورنية شـمالاً عنهما قليـلاً في بلاد سُبيع في منطقـة إمارة الخرمة، انظر «العرب» ٢١/ ٥٥٣-.

وقال الشاعر بخيت بن ماعز العَطَاوِيُّ :

في لبة العـاقِرْ جَرَى لي تَفَـاكِيْرْ   مـا بـين تِـيْن وحَـرَّة الجوهـريـة

والأودية في جهـة العاقر الجنوبيـة يكون اتجاهها إلى الشـرق بميل نحو الجنوب، ثم تتسع الأرض والأودية في تربة جيدة ذات نبات.

ويشاهد إلى اليمين آبار الناصـفة في واد فيه طلح وسلم، وفيه شـجر الحرمل، بينما تقل الجبال إلى اليسـار، ويمتد النظر إلى جهة تين، فهو إلى الشمال تمامًـا، وتبعد رنية من هنا ٧٧ كيلومتراً، ثم نصل إلى وادي الناصفة وهو يبعد عن المَشْقَرِ ٢٨ كيلومتراً، تسيل روافده من حرَّة الجوهرية ورايان وما جاورهما.

الجـوهرية : والجـوهرية منهل مـعروف منذ القـدم، يقع في وسط حـرَّة الجـوهرية، بالقرب منه عدة جبال منفردة يقال لواحدها الأصفر نسبة إلى لونه.

وخَفَقُ الجـوهرة المجاور للآبار هو مَلْزَمِ مـاء، يمتد بمسـافة كيلوين إلـى أرض طينية مستوية، مخلوطة بحجارة سوداء، وقاع صلب يمكث فيه الماء أشهراً.

قال عبد الله بن خمـيس حينما ذكر الحرَّة[2]: الحرَّة هي حرَّة بني هلال قديمًا، وحرَّة

---

(١) الأغَرُّ : شـعاب تقع شمالاً غـربًا من مدينة رنية تبـعد عنها مـسافة عشـرة كيلوات وقد سـمي نادي رَنية الرياضي باسم هذه الشِّعَاب.
وعن الأغر والغران (انظر «العرب» ٤/ ٥٧٣، ٧/ ٧١٣).

(٢) «معجم جبال الجزيرة» - ١/ ٩٢

الجوهرية.. وحرَّة البقوم. انتهى، والجوهرية تبعد عن جبال العاقر ١٣ كيلومتراً بينهما شعاب القوبعيات وجبل الحمة(١) وخَبْرَاءُ أُمّ سُلَيْم، التي تبعد عن العاقر سبعة كيلوات بين جبال صفراء تجاورها الأودية والشعاب التي تنحدر إلى الناصفة وشعابها، تربتها رملية حمراء، بجوارها جبال وحزون ومرتفعات تنبت أرضها الأشجار المختلفة والمتنوعة، وتكثر فيها الطيور، كالحجل والشُّوَّل والحمام، وآبار الجوهرية للصُّمَلَة من بني عُمر من سُبَيع.

واسم الجوهرية يطلق على بئْرَيْنِ طول كل منهما عشرة أمتار، ماؤهما مُرٌّ مطويان بالحجارة، تسع الكبير منهما لستة أشخاص في أسفلها، وقد أكثر سكان تلك الجهة من حفر حوالي ١٥٠ بئراً بجوار الخفق، وخاصة جهته الجنوبية والغربية وكل هذه الآبار مطوية ووضع بجوارها خزانات مياه، وعلى حافتها آلات لسحب المياه تردها الإبل والحيوانات الأخرى، وتردها الأعراب من كل مكان. ومن الأودية القريبة منها : الرميثة من الجنوب الغربي، والرملية من الجنوب الشرقي، والسِّرّ(٢) من الجهة الجنوبية، ويحيط بالجوهرية جبال منها جبل نُعْمي في جهة الشرق، ويبعد عن الآبار خمسة كيلوات، بجواره رياض وأودية ودارات تحيط بها الأودية، ويقترن جبل نعمي دائمًا بجبل سَفِيَرة المعروف، حيث يقول أحد الشعراء متهكِّمًا :

لولا الحيا جَوَّزْتْ نعْمِي سَفيرهْ　　　وأرسلت للمصلوخ يرعى غنمها(٣)

وقال آخر :

اشرب من اصْفَا وَعَوِّدْ به على نعْمِي　　　ارْع الكَدَاد وتَوَطَّ الضِّلع والحَرَّهْ

ويقع جبل سَفرة إلى الجنوب الشرقي من الجوهرة، كما يقع جبل رايان إلى الجنوب، ويبعد عن الآبار ١٥ كيلومتراً يسيل منه وادي السِّرّ إلى خفق الجوهرة.

---

(١) الحَمَّةُ : جبل أسود بالقرب من الناصفة على يمين المسافر إلى رنية بمسافة كيلو مقابل جبال العاقر جنوبًا منها بجواره أودية وشعاب تصب في وادي الناصفة، وحوله جبال منفردة صفراء بينه وبين الجوهرية عشرة كيلوات. وقد ذكره فؤاد حمزة في كتابه «بلاد عسير» ص ٤٥ وقال : ضلع بقرب عُنيزة والناصفة يبعد عن الأخيرة ثمانية كيلوات. والحَمَّةُ : هي الجبل الأسود مأخوذة من الحمم وهو السواد.

(٢) السِّرّ : واد يسل من جبل رايان إلى الجوهرية ينبت أشجاراً مختلفة ونباتات يقال لبعضها (العنب) كما يسميه أهل البلاد.

(٣) المَصْلُوخُ : من جبال رَنية سوف يأتي الحديث عنه.

وبالقـرب من الجوهرية خـفق أم العجلة وخـبراء الرويبي، وتبـعد بئـر وبَّدًا إلى الجنوب الغربي مسافة كيلوين تقريبًا تحيط بها القيعـان والبرق والنفود والجبال الصـفراء وعنها جنوبًا قاع محطوبا.

قال الشاعر :

فـوق بـير الجـوهـريهْ دلَـــهْ   لاعتـه من ســـموم أرياحهـا

عــزِّتي لـه متّعبِنْـه هَـــلَـهْ   يجذبَ الدَّلْو كمنْ ميَّاحـهـا

وحرَّة الجوهرية جزء من حَرَّة بني هلال، فهي تشكل الجـهة الشمالية منها، تجاورها حرَّة الناصفة (نواصيف).

قال الشاعر حسين بن رزاح :

مع صلاة الصبح مع صُلْب اعْتَلَيْنَا   مـا عقَبْنـا شَـــرْبَة بالجـوهـريـــهْ

بشــرٍّ الْغَـالِيْن جِيْنَـا بالخـلايـا   كــلّ قَـرْمٍ مخلفِنـهْ عن نـويـّــهْ

ويقول مدغم بن هاضل السُبيعي في قصيـدة أرسلها لعليان بن جروة السُبيعي وهو على الجوهرية :

يا راكـب من فوق مـا يعْجبَ الْعـيْن   مـا فـوقـه إلا قـرْبَتِـهْ مَـعْ زهَـابـه

يسرح من الصَّمَّان ويمسي الْغُوَيْشِيْنْ   والقَــابْـلَـهْ مَسْـــمَى ذُرِيِّعْ هبَــابهْ

وصُبْح أَرْبع عَـرِّضْ قْعُودكْ عَلَى تِيْن   وتمســـي لنـا عـدٍّ عَـذِيٍّ شَــــرَابـهْ

عـدٍّ عليـه العــرْبْ دَامْ مَـعَـاطِينْ(٢)   الْجَــوْهريهْ مثْـــل وَبْـلَ الســـحابَهْ

وبالقرب من الجوهرية عدة آبار مثل وَبْدًا وغُلْوَة، وقـيعان مثل قاع محطوبا وبعض الجبال المنفردة والهرمية.. والخباري وملازم المياه وغيرها.

---

(١) ذرِيِّعُ : اسم لجبلين صغيرين يقال لهما في الجاهلية ذراعان، بعد القاعية وجبال النِّير بقربهما أكمة سوداء فاحمة شمالهما يميل نحو الشرق تدعى حمَّةُ ذرِيِّع، وبالقرب من ذُرِّع ماء يحاك حوله خرافة وهي أن بهذا الماء ثعابين ملازمة له، انظر «المجاز بين اليمامة والحجاز» - ص ١١٥ -.

(٢) المعاطين : هي الإبل تشـرب من الماء، ثم تعطن حول مـورد الماء، يقال عطنت الإبل : شـربت فرويت ثم بركت، وعطن الجمال : إراحتها بعد الشرب لتعود فتشرب.

غلوة : وغُلْوَةُ بئر مطوي بالأحجار، ماؤه عذب، وطوله عشرة أمتار تقريبًا، يقع في أعلى وادي الرُّميلة الذي يأتي من الجنوب، وتكثر فيه نباتات الحرمل والأشجار المتنوعة، وتبعد عن الجوهرية أحد عشر كيلو، تربتها حجرية صعبة المسلك، بجوارها آبار شَقْلَب، وحولهما جبال صفر ودارات من الأرض السهلة، وأودية تسيل إلى الرميلة.

ويرفد الوادي من أعلاه رِبْعَان (ربع غلوة وربع مقعد) تحيط بالوادي من الشرق آكام جبلية، وجبال مثل نعمي الذي يبعد عن الوادي أربعة كيلوات إلى الشرق، وغلوة من آبار الصمْلَة من بني عُمَر من سُبيع.

محطوبا : وقاع محطوبا : قاع مستدير الشكل، مرتفع وسطحه مستو، فيه عدة جبال لها أسماء مختلفة تسمى الأصفر، وفي جهته الغربية آكام من الجبال السود ذات الحجارة النخرة.

ومحطوبا بين آبار غلوة وجبل رايان[1] والطريق بين غلوة ومحطوبا صعب المسلك يعبر (شَقْب غُلْوة) الضيق بينهما دارات سهيلة، وزوايا الأرض سهلة محاطة بالجبل فيها أودية تغذي وادي الرُّميلة، ونبت محطوبا أخضر يقع شرقًا من رايان، والجبال هنا هلالية الشكل وهرمية، وتفيض أوديتها في شَقْب غُلْوة المتعرج، والطلح وغيرها.

ونعمي يقع شرقًا من القاع، وسفيره إلى الجنوب الشرقي.

قال الشاعر مُجَرِّي الركيبي يرثي زوجته عندما عاد وبلغوه بوفاتها في هذا القاع:

يَا بكْرتي تزْهى حَسيْنَ الدباديب	ما دَفَّعوها في المبايع والأسْواقْ
تلْحي ليا جا في الخباري تشاريب	ولها على قاع محْطُوبًا تفهَّاقْ
يا ليتها يوم نثَرَوْا فوقها الطِّيْب	وأسودَّ وجه عقب ما هو ببرَّاقْ
إني لها حاضرْ واجيْبَ الطَّواليبْ	واجْلب لها من ليِّن الخدّ برْقَاقْ
أعْولْ عليْهَا مثْلِ ما يعْولَ الذِّيبْ	مرْمِي، ومَصْوب على ثُوْمَةَ السَّاقْ

رايان : أما جبل رايان فهو قريب من القاع إلى الغرب منه قال الشاعر :

دَمعْي اللِّي سَيَّل الضِّلع رَيَّانْ	وانْبَت العشْبِ بالْقيْعَانِ يرْعُونه

(١) مجلة «العرب» - ٢٥/ ٢٣٥ -.

وهو جبل له رأس مائل كالراية، مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، حوله جبال وحرة سوداء، في أعلى بعض الجبال أبراج تحيط بها مبان وأسوار من الأحجار السود، أما المباني فهي دائرية ومربعة الشكل، ينسبها السكان إلى بني هلال، وبعضها أقامها سكان المنطقة أوقات غارات اللصوص في عهد ما قبل تأسيس المملكة.

وتكثر الذئاب الآن في رايان وما حوله من جبال، واتخذت من كهوفه ملاجئ لها في النهار، تهاجم الناس ليلاً، وقد عمل لها سكان محطوبا ونعمي والذيبة والجوهرية أخيلة لطردها.

الناصفة : والناصفة حرَّة سوداء وواد كبير، له روافد كثيرة من جهة الحرَّة، ثم تجتمع في واد يسيل إلى الشمال مروراً بجسر الناصفة، ثم يتجه إلى يَعَايِم في جهة الشرق، وتجتمع إليه أودية الجِزْعَة وحراضة والشعران والبترة عن مورد الشعران، انظر «العرب» ٢١/ ٥٥٣، قال ابن خميس في «معجم جبال الجزيرة»[1]: حرَّة النواصف تقع في القسم الشمالي من حرَّة بني هلال القديمة، وتشرف على بلدة تُرَبَة من الشرق، وتتصل بها من الجنوب حرَّة البقوم.

وقد وقع ابن خميس في خطأ واضح حيث إن حرَّة الناصفة تشرف على بلدة الخرمة من الشرق وليس تُرَبَة. وقال أحد شعراء الخُرْمة :

سال مَشْقَر شعيب الناصفة مع حَثَاقْ وزادهم وادي المَدْسَمْ مع اللِّي وراه

عن حثاق والمدسم انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٠.

وتكون الأرض إلى اليمن جبيلات صغيرة، وحرَّة سوداء، وحزون وحرج وأودية وفي خلفها جبال عالية مثل نعمي.. وسفيرة[2] (انظر «العرب» ٧/ ٧١٣).

---

(١) ١/ ٨٨.

(٢) سَفيرة هضبة عالية هرمية الشكل في الجنوب الشرقي من جبل رايان بالقرب منها عدة أودية يسيل بعضها إلى الشمال الشرقي، وإلى الشرق مثل الشعران وحراضة والجزعة والبتيرا وحولها آبار مثل إصْفَا وبقيع، وكلها آبار لقبيلة سُبيعْ، قال أحد، شعراء الخرمة :

نَبْني مَنَازِلَنا مَعْ أَيْسَرْ سَفيرَهْ وبيُوتَنا ما تَخْتَفي في الشّعيبِ
ولي جَتْ حَرَايبْ يِشعلُونَ السَّعَيْرَهْ نَلْطِمْ مَعَادِينَا وَعَيْنَ الحَرِيبِ

وعلى اليسار يشاهد جبل تين يبعد ٢٠ كيلومتراً تقريبًا موازٍ لوادي الناصفة. وأبرق الهيج في وسط الحرَّة[١].

وقال أحد شعراء بني ثور من سُبيع :

عسى داركم يا ذعارْ بالْغيث والأمطـار		على الناصفة وأرض المراخه وذيغان[٢]

وتذكر كـتب الجغـرافيا والخـرائط الصدارة من وزارتي التـخطيط.. والبلديات بأن حرَّة نواصيف تقع بين الخرمة ورنية قرب وادي الشعران والْمَشْقَر، وهي تنصف الطريق بين الخرمة ورنيـة إلى ٧٠ كيلومتراً بالقرب من مـشاش النويصفة وجبال العـاقر وعنيزة وحمرَّة (بتشديد الراء وفتحها) وعن حمرة والمشقر (انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٢).

وقال شبيب الْمُطَيْري :

يَازِيْن مَمْشىً بالْفِيَاضْ الأطَـانِيفْ		وَقْتَ الرَّبِيـعُ اللّي تَعَاقَبْ بَنَـدْهَـا

منْ دُون مكَّهْ لَيَنْ حَرَّة نَوَاصِـيفْ		أَرْض بْها الزُّمْلُوقْ يسمك عَمَدْهَا

يَفْرحْ بِهَـا رَاعِ البكَـارَ المَـشَاعِيفْ		قِـدَّام لا يكْـثرْ بِهَــا مَنْ وَرَدْهَـا

وذكر فؤاد حمزة بأن حرَّة سُبيـع على يمين المسافر من الخُرمة إلى رنية، وبهذا تكون حرَّة نواصـيف وحرَّة الجـوهرية جـزءاً من حـرَّة بني هلال قـديمًا التي تعرف باسـم حرَّة نجد، ويســكـنها الآن سُبيع والبقوم من كَـرَا حتى كراع الجــزعة. وانظر «صفـة جزيرة العرب» - ٢٦٢.

ضَبُع : أوله ضاد معـجمة مفتوحة ثم باء موحـدة ثم عين بلفظ الضَّبُع من السباع : جبل واقع في مَـرْت من الأرض، حوله جبـال صغيرة، يبـعد عن طريق الخُرمـة إلى رَنْية عشرة كيلوات بينه وبين الطريق وادي الناصفة [انظر العرب ٢٦/ ٧٧] ويبعد عن الخرمة ٨٥ كيلومتراً إلى الشرق.

والأرض بين ضبع والطريق حـزون وأودية فيهـا نباتاتٌ من الثُّـمام والْقَطَف، وإلى

(١) قال الهجري - ص ٣٨٨ - هما هجيان جبـلان بأسفل رنتة، وقال في - ص ٢٠٠ - جبلان بالحرَّة، حرَّة بني هلال، أسودان بسواء الحرَّة، - انظر «العرب» ٢٣/ ٦٩٥.

(٢) أرض المراخة وذيغان : أودية بعد وادي الناصـفة بالقرب من يعومة ووادي الشعران، قـال فؤد حمزة في «بلاد عسير» بـعد أرض المراخة تبدأ أرض تُعرف بأرض شعـيب الجزعة بقرب رجمة من الصـخور قائمة وسط السهل.

الشرق والغـرب أرض منبسطة بها نبـاتات يسميـها أهل المنطقـة (خُنَازى)، وتسمى في شمال المملكة (السيكران).

وإذا جـاوزنا جبل ضـبع شـاهدنا جنوبًا سنافين أحـمـرين بجـوار وادي الناصفـة، وراءهما جبال (يعومة) وأرض ضبع حمراء جبالها وسنفانها يقابلها من جهة طريق رنْيَة واد صـغيـر يسمى وادي الْبُـتَـيْرَا يتـجه إلـى الشمـال الشرقي من حـرَّة تسـمى باسْمـه، ويعارض وادي الناصفة والأرض في هذا الوادي وما حولها رمليَّـة حمراء، شبيهة بتربة حثاق (العرب ٢٥/ ٢٢٧) ويرى على البعد يمينًا أُكيـمات وحزون متطامنة وخباري مثل خبرا السجرا التي يغذيها واديان أحدهما يسيل إلى النويصفة.

وقد سمي ضبع بهذا الاسم لكثرة ما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبيها لها بالضبع وعُرْفهـا، لأن للضبع عُرْفًا، وقد أورده ياقوت في معجـمه وقال : هو اسم جبل، ويوجد العديد من الجبال بهذا الاسم[1] قال أعرابي :

خِليْلَيَّ ذُمَّا الْعَيْشَ إلاَّ لَيَاليـا بذِي ضَبُع سُـقْيًا لَهُنَّ لَيَاليَـا

وأرض ضبع مرتفعة قليلاً تكثر فيها أشجار الأشبهان (القتاد) بينه وبين جبل (تيْن) أرض المعاشير، وهي أودية يكثر فـيها النَّصيُّ والرِّمْثُ والثُّـمَامُ، وأشجار أخـرى ذكرها فؤاد حمزة وقال : أرض المعاشير بالقرب من تيْن.

وقال في كتاب «بـلاد عسير»[2] أرض شعيب الناصفـة وبقريه ضلعان أبو سنون، وضبع واليعايم.

وقال شاعر من قحطان :

ومَشْهَاةْ قَلْبِي لى تَعَدّيْتْ ضَـبْعْ وتـين وحَطَّيْت رَنْيَةْ، وَالْمَصَالِيخْ من دُونْي[3]

(١) ذكره ياقوت وقال عن نصر : جبل فارر بين النباج والفقـرة، وذكر ابن بليهد أن هناك مواضع كثيرة باسم ضبع منها موضع قريب من حرَّة بني سُلَيْم والضبع أيضًا واد قرب مكة.

(٢) فؤاد حمزة «في بلاد عسير» ص ٥٤.

(٣) المصاليخ كأنه جمع مصلوخ : هضبتان حمروان كبيرتان واقعتان شمال غرب من بلدة رنية في بلاد قبيلة سُبيع التابعة لإمارة رنية غير بعيدة عنهـا [عالية نجد ص ١٢٠٢] وذكرها فؤاد حمزة فقال سلسلة المسلوخ (بالسين) إلى الشمال الـغربي من رنية وهي تبعد عن مـدينة رنية ١٦ كيلومتـرا فيها غدير مـاء يتخذه أهل المنطقة منتزهًا تحيط به سهـلية مستوية وسميت بهذا الاسم؛ لأن جبالهـا ينسلخ بعضها من بعض، وتكون ملساء، بجوارها طريق الخرمة إلى رنية، وحينما يجاوره القادم إلى رنية يرى أمامه من بعيد منظرًا عجيبًا =

تَنَحَّرْت ربْع دَايْـم فَي اللقَــاء ذَرْبـينْ ... (قَحَاطِينْ) لى صَـــاحْ المنـادِي يُلَبُّـونِ

وقال أبو حمزة العامري السُبيعي[١]:

أيْمَنْ ضَبْيَعي في دَعَاثِير الغَضَـا ... مَقصَدْ مَغِيبَ النَّجْمَة الجَـوْزَاء

الوُصَيْم : جبل مرتفع يبعد عن ضبع شمالاً مسافة ثمانية كيلوات ونصف، وعن جبال الغراميل غربًا ١٥ كيلومتراً تنساح بقربه أودية المعاشير (مُعَشَّرْ) إلى جهة الغراميل، وأرضه رملية حمراء مستوية، تتجه نَحْو منخفض سِنْفَان المُنْخَلِي والرَّشيدة والأرض إلى جهة الشمال تكثر بها الخَراج والأودية، وتزين رقعتها شجيرات صغيرة ونباتات بريَّة، وتظهر معالم الأرض والجبال مثل جبال (حِسَّن) ومخْيَط[٢].

ويحسن أن نصف بعض المعالم بين وادي سُبَيْع وطريق الخرمة إلى رنية، وتشمل هذه المعالم جبال تِيْن، والغراميل، وحَسَنْ وما حولها.

تين : علمٌ لا تدخله الألف واللام على لفظ التين الشجر المعروف أوله تاء مثناة مكسورة، ثم ياء مثناة تحتية ساكنة ثم نون - : جبل كبير بارز، أسود، أرضه ذات نبت طيب وفلاة واسعة صالحة. وقال ابن جنيدل في كتابه «عالية نجد»[٣] جبل أسود كبير يقع في أسفل وادي الخرمة، جنوبًا من ذُرَيْرَات، وغربًا شماليًّا من الغراميل، يلي مطلع الشمس من بلدة الخرمة في بلاد قبيلة سُبيع، وكان قديمًا في بلاد بني عامر (القبيلة الأم) وهو تابع لإمارة الخرمة.

وقال محمد بن عبد الله بن بليهد[٤]: تين واقع جنوبي منهل القُنْصُلِيَّة الواقعة في أسفل وادي الخرمة، يبعد عنها مسافة نصف يوم، شرقي بلد الخرمة على مسافة يوم أو أكثر، معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم.

= هو أقرب ما يكون إلى منظر بلدة عظيمة ذات قلاع وأبراج ومآذن ومساجد، وهو في الواقع مناظر الجبال والتلال التي تظهر في الأفق بأشكال بهيجة، ودونها مبان حديثة هي معالم مباني مدينة رنية الفيحاء. وعن جبال المنطقة مثل المصلوخ والورك والخثعمي والكور انظر [في بلاد عسير ص ٤٦ - والعرب ٤/ ٥٧٣].

(١) «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» منديل الفهيد ٣ : ٣٠.

(٢) هناك جبل بهذا الاسم وأكثر منه ذكراً هو جبل مخْيَطْ، في وسط عرق سُبَيْع، مما يلي حل الشريفية، بينه وبين مناهل الدويحي للقريشات بُرْقَانْ الدُّوَيْحي - انظر العرب ٢٦/ ٧٩.

(٣) «عالية نجد» سعد بن جنيدل ص ٢٥٨.

(٤) «صحيح الأخبار» لابن بليهد ٢/ ٤٩.

وقال حمد الجاسر[١]: جبل تين يقع شرق بلدة الخرمة بما يقارب ٤٥ كيلومتراً بقرب منهل القنصلية في الشمال الشرقي منه على نحو ١٠ كيلوات غرب جبال حَوْضى، يفصل بينه وبينها نفود سُبيع (رمل بني عبد الله بن كلاب قديمًا) وهذا الجبل واقع بقرب خط الطول ٤٠/ ٤٢ْ وخط العرض ٠٠/ ٢٢ْ وقد وقعت بقربه معركة مشهورة سنة ١٢١٢هـ بين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد وبين قبائل قحطان والدواسر تُدعى وقعة القنصلية. [وانظر العرب ٧/ ٧٩٤].

والحقيقة أن تين يبعد عن الخرمة ٦٥ كيلومتراً وعن القنصلية ٢٠ كيلومتراً.

قال الشاعر

يَا تِيْنُ يا جَبَلَ الغَـرَامِ ألاَ تَـرى ... رَبْعًا لَهمْ سَمَرٌ بَسفْحكَ جَاءُوْا

وقال أحد شعراء الخرمة :

يَا تين يا قِمَّةً في الأفُقِ شَـامِخَةً ... قُصِّي عَلَيْنَا مِنَ الأَخْبَار أَحْلاَهَا

وقال الشريف راجح بن عون الشَّنْبَرِيُّ في وصف معركة القنصلية[٢]:

اللّـه لاَ يَسْـقِي نَهَار وَرَى تِـيْنْ ... يَوْمِ غَدَيْنَـا يَـا شُـجَيِّعْ بِه أقْـطَـاع

جونا (الدَّوَاسِرْ) مع فريقَ القَحَاطِيْنْ ... كلْنَاَ لَهُـمْ بالمُدِّ، وأوفَوْا لنـا الصّـاع

وقد تسلَّقت الجبل إلى قمته المرتفعة، فرأيت في أعلاه مكانًا دائريًّا فيه رجوم وأحجار وضعت على بعضها البعض، فيها فتحات تكشف المنطقة المحيطة به، وفي أطرافها آثار نار، ويُعَدُّ هذا المكان قديمًا قلعة حصينة.. أما أثر هذه النار فقيل لي أنها أوقدت أيام غارات القبائل على بعضها البعض.

وحينما اتجهت مع رفاقي إلى أحد أركانه برزت أمامنا الأعلام، وانداحت الأرض، وتعانقت الرؤى.. ورأينا منظراً جميلاً، حيث الأودية والأرض السهلة والأفق الواسع، إذ يمور الغمام أمام نواظرنا وبين نهايته.. وأصبحت الشجيرات بيننا وبين الأرض وكأنها نباتات صغيرة.

---

(١) «العرب» س ١٠ ص ١٥٧.

(٢) «تحفة المشتاق» لابن بسام أحداث عام ١٢١٢هـ.

وعلى بُعد نرى جبال العاقر ونعمي (انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٠)، وسَفيرة إلى الجنوب الغربي، والغراميل وحسن مما يلي مطلع الشمس ومناهل السُّدَيْرِيَّة والقُنْصلية وجبال ذُرَيْرات إلى الشمال الشَرقي(١) وعلى بعد في الشمال الغربي جبال الإَظْفَارة (٢) وغُرَّبْ وبرام [عن برام انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٠]. وفي أسفل الجبل ملازم مياه تسمى (الرَّدْهَاء) ويقع شرقًا منه جبل تُوَيْن – تصغير تين. قال الشاعر :

نَوٌّ عَلَى مَثْنَاةْ نَجْد يَنْزَلْ مِثْلَ الهضابْ المزْن تَشْفَقَ له العَيْنْ
نَوٌّ من القِبْلَةْ بْرُوقُهْ تشَاعَلْ تِبْرِقْ مقادِيمهْ على تِين.. وتُوَيْن

وتُوَيْنُ : جبيل صغير، يبعد عن تين ثمانية كيلوات إلى الشرق، بينهما جبل النُّصَيْلَةَ، قال الشاعر ابن مَزْيَدَ السُّبيعي :

يَا تِينْ يَاللِّي عَنْكْ شَرْق النُّصَيْلَهْ وَحسَّنْ وَرَاهَا ومن جنوبَ الغَرَامِيْلْ
ما شِفْتْ لِي يَاتِين ذِيكَ القَبِيْلهْ آلاَدْ.. الأجْرَب صُلْبْ جَدِّيْ مشَاكِيْلْ
يَاتِيْن يَاراعِيْ العُلُوْمَ الجَمِيْلَهْ يَامَا نَطَحْنَا دُوْنْ سَفْحكْ رَجَاجِيْلْ

والأرض بينه وبين جبال ضَبع والغراميل، أرض مستوية خضراء تسمى أرض معاشير، نسْبَة إلى أودية معشر، المتجهة نحو الشرق تكثر فيها نباتات الرِّمْث والنَّصيّ ونباتات متنوعة بريَّة تُزَيِّنُ رقعة الأرض، كَلَوْحة فَنِّيَّة يملأ عبيرها أجواء المنطقة رائحة عطرية شذية.. وما أجمل منظر الإبل المنتشرة في مراعيها... والرعي وهو يتجوَّل على راحلته متابعًا خلفاته وعشائره، في لوحة غنية بكل المعطيات الفنية والصور الرائعة التي تشكل في مضامينها تلك المرحلة الغارقة في براءة الحياة وعفويتها.

---

(١) ذُرَيْرَاتْ : واحدها ذُرَيْرَة مصغرة كأنه تصغير ذَرَّة، هضيبات بجوارها عدة آبار ومناهل شمال شرق جبل تين، غربًا من كتيفان تبعد عن تين ٢٦ كيلومترًا.
قال عسكر النميري العامري :

إلى ذَاتَ أبواب فَحَزم ذُرَيْرة فَبطن عتَان من ربًا وحُزوْم

والآبار تبعد عن جبيلات ذريرة كيلوين فقط إلى الجنوب، وهي من آبار القريشات من سُبيع عنها في الغرب يميل نحو الجنوب آبار الشريفية لبني ثور من سُبيع، وحول ذريرة أشجار مختلفة مثل العُشر والرِّمْث والغضا.

(٢) الإظْفَارَةْ : جبل يبعد عن وادي سبيع ١٨ كيلومترًا إلى الشمال الغربي بينه وبين جبل برام عشرة كيلوات والإَظفارة جنوبًا من جبال الشهبان، وأقرب القرى إليه قرية أحجيف، أرضه طيبة فيها الغضا والرمث والأعشاب البرية المنوعة.

وفي جبلي تين والغراميل مَثَلٌ معروف يتناقله كثيرٌ من أبناء المنطقة وهو (رجلٍ عَلَى الغُرْمُولَ وَرِجْلٍ على تِينْ) ويقال هذا المثل عندما تكثر مشاغل الشخص ومشاكله، وتتعدد همومه.

وقال الشاعر عجران بن شرفي(١):

يابْن الإمام(٢) إنْ دِيْرَتي مِنْ وَرَى تِيْن ... وفيهـا بـني عَـمّ تـضـدّ المعـادي

من حَدْ خَشْم العِرْق، لِلحَـزْم ويمـيْنْ ... مْقَضّبِينْ اطـرافهـا.. بالحَـدادي

وقال سعود بن نايف بن عون الرُّوَيْس الملقَّب بالعَمَى :

يَا تِيْنْ يَا تِيْنْ يَا مَالْ الهَمـالِيْـل ... دَلِيلَة اللِّي يَتُوهْ منْ الـدّرُوْبِ

مقَادِي لْخَشْم حسِّنْ وَالغَراميل ... دِيْرَةْ سُـبَيْع مْدَلّهـةَ العُزُوبِ

يا حِبّنَا لكْ لِيَاجِيْنَا مقـابيـل ... ويَا بُغْضَنَا لك لِيَا رُحْنَا جنُوبِ

وقال ثواب بن عيَّاش الصُمَيْلي السُبيعي :

أوَصّفْكُم جِبـالٍ مَا تْهـازِي ... جبَلْنَا تين من يَقْدَرْ يـهـيْزه

وفَرْخْ الحُرّ مَا سَـموهْ بَـازِي ... بِمقْنَاص الرّبيع اللِّي تحـيزه

وقال الحميدي بن مزيد :

مادامْ خَشْمَ العَدَامْ مْنَاحِرٍ تِـين ... أنَا بحَبْلِ الرَّجا في سَمْحْ الاقْبَالِ

---

(١) عجران هو عجران بن ضيدان بن دُغَيِّم بن شَرَفي السُبيعي، رجل كريم، وشاعر فارس، من آل عليٍّ من بني عمر، كفيف البصر، كان يعيش في نجد (العارض) وقتله عبد العزيز بن رشيد سنة ١٣١٩هـ في موقعة الصريف. وهو الذي قال فيه الشاعر فهد بن مخشوش - شاعر الصملة - في ذكره لأهل [العَشْر المُردَّف].

السَّابَعَهْ منهنْ لعَجْران العَمَى ... غـدَابْهـا عَوْد هـرُوجهْ دَلايـلْ

لا يثْنيَ الـدِّلّهْ، وَلاَ يَذْبَحْ المَعْز ... ولا يَذْبَح إلاَّ مْنْ خَرُوف وَحَايلْ

وقد جرت بينه وبين الفارس الكبير راكان بن حثلين شيخ العجمان عدة مساجلات وقصائد. انظر كتاب «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» لمنديل الفهيد الجزء الثالث.

(٢) المقصود به الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود.

الغَرَاميل : جَمْعُ غُرْمُول : - وهي هضاب حمر عالية، بالقرب من ضَبع بينهما ١٧ كيلومتراً. ذكرها ابن جنيدلً في «عـالية نجـد» وقال[١] هضاب مـذاريب حمـر، لأنها مرتكز لها رءوس محددة تقع في حدِّ رمل عِرْق سُبَيْع من الغرب، صوب مطلع الشمس من جبل تين، في أسفل بلاد قبيلة سُبيع قال الشمَّاخ :

مُحَوِّيْنِ سَنَام عَنْ يَمِيْنِهمَا　　　وَبِالشِّمَال مِشَانٌ فَالغرَامِيْلُ

وقال فؤاد حمزة[٢] أنه جبل مرتفع كالسنان بالقرب من ضبع وقال ياقوت : هضابٌ حُمُرٌ وأورد بيت الشمَّاخ السابق.

قال كوير بن راشد الرُّوَيْبي السُبيعي :

ليِّ دِيْرة ما بَيْن غَيٍّ وغُـرَّب[٣]　　　بَيْن الْغَرَامِيْـلَ الطُّـوَالْ وْتِـيْنْ

لَوْلاَ السِّنِيْنَ الْجِهْمْ مَابَانْ خَـيَّر　　　وَلاَ بَانْ عِدٍّ في الْعُدُودْ رسِـيْنْ

وأرض الغـراميل سـهلة مسـتوية، حولهـا حزون، وبجـوار الغـراميل شـجيـرات صغيرة.. وجدائر مرتكزة، في أرض مستوية حمراء، كأنما وضعت باليد تزيد على اثنتي عشرة كومةً من الحجارة الكبيرة، وفي داخل بعضها غيران - جمع غار - وأرضها رملية مليئة بالضباب والجرابيع (اليرابيع).

---

(١) «معجم عالية نجد» ص ١٠١٥ - [العرب : ولكنه قال : ذكر الشماخ الغراميل مقرونة بسِنام ومشان وهما في حمى الربذة بعيدان عن الغراميل التي نتحدث عنها الواقعة في بلاد عبد الله بن كلاب].

(٢) «في بلاد عسير» ص ٤٥.

(٣) غيٍّ : انظر «العرب» ٢٠/ ٤٢٨. وهي جبيلات سود واقعة في ناحية حزم الحمار الشمالي الشرقية شمال الخرمة، بالقرب منها جبيلات (غُرَّبْ)، تابع لإمارة الخرمة قال حيَّان بن جبلة المحاربي :

أَلاَ إِنْ جِيرَان العَشيَّة رَايِـحٌ　　　دَعَتهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوَى ومَنَادِحُ

فَسَارُوا لَغَيْث فيه أَغَيٌّ وَغُرَّبُ　　　فَذُوْ بَقرٍ فَشَـبَابَةٌ... فالذَّرائِـحُ

انظر «عالية نجد» ص ١٠٢٧.

وتسمى بني غي.. وهي سنفنا بني الحمرة والسواد، بين غُرَّب وعرق سُبيع تقع في جهة مطلع الشمس من غرَّبْ فهي جبيلات تقع في الناحية الشرقية من سمارة الحمَار، بالقرب منها ضليعات الهراس، وقرن عفر، وأبا الغبيس وسمارة الظَّمْيَة، وهي شمال شرق مدينة الخرمة قال حمود أبو عليَّة :

حُطَّ القُرَيْنْ وغُرَّب يْسَـارْ　　　تَلْـقَى مدَلَّهَـةَ الحَـزِيْن

وقال هُوَيْشل :

قِدْ عقَّبَتْ ذِيْكَ الْخُشُومْ المِنيْفَات　　　خَلَتْ (حَصَنْ) وخشُومْ (غُرَّبْ) ورَاهَا

وجبل الغرمول يُرَى من بُعْد كأنه علم مرتكز شمالاً منه جُبيلات بعضها كبير هي جُزء منه، بينهما عشرة كيلوات، وإلى الشرق في حقْفِ الرملة ضِلعُ كُتَيفَةَ وأقواز رُمْحَيْن.

قالت الشاعرة :

يَامْنِيْر أنـا فَـاطِرِيْ ونَيَّـهْ	تَشْكِي الحفَا مِنْ سمارِيْهَا
مِسْرَاحَها اليوم من رنيـه	وَالْقُنْصُلِيَّة مَماسِيْهَا

وجاء في مجلة «العرب» ٢٣/ ٦٩٨ : من جبل حَسَن ترى الإبل التي تشرب على مورد القنصلية المعروفة وهي منه ناحية الشمال الغربية في الفرشة، في بطن الوادي غرب عرق سُبيع وشرق الحرَّة - والأصح - شمال شرق، وسُمِّيت بهذا الاسم لانتشار نباتات صغيرة تسمى القُنصل يشبه الثمام، والنَّصي يكثر في أرضها، والقنصلية عدة رُسُوسٍ وآبار قديمة مطوية بالأحجار والأخشاب، وقد قامت حكومتنا الرشيدة بحفر ثلاثة آبار كبيرة يردها أبناء البادية بسياراتهم وإبلهم ومواشيهم. وبالقرب منها بقايا قصر مبني من الطين قال الشاعر عبد الله بن جرفان :

شِبْه وَضَحَا عَلَى أمّ قُصِيرْ	حَايِلٍ لِلعَرَبْ مشْفَاهْ

ويقع بينها وبين جبال حسّن ضُلَيع اَلبَهَم.

واشتهرت القنصلية بموقعة سنة ١٢١٢هـ بين جيوش الأمير عبد العزيز بن محمد ومن معه من سُبيع وقحطان والدواسر، بقيادة هادي بن قَرْمَلَة وربيِّع بن زيد، وبين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد.

ووقفَ وخيَّمَ عليها الملك عبد العزيز في رمضان عام ١٣٣٧هـ بعد معركة تُرَبة، قادما من نجد بجيش عدده اثنا عشر ألف مقاتل، فلقي وهو في الطريق بين ماء القنصلية والخرمة من قص عليه خبر الانتصار في تُرَبة، واستمر حتى وصل الخرمة ثم تربة وقال قولته المعروفة : (كفى الباغي جزاء بغيه)(١).

---

(١) «ملحمة عيد الرياض» - بولس سلامة ص ٣٨٦.

الذُّهَابُ والكَوْرُ
وما حولهما من المواضع برنية(*)

جاء في «معجم البلدان»[1] قوله : الذهاب : بضم أوله وآخره باءٌ موحدة.

وقرأت بخط ابن نباتة السعدي الشاعر في شعر لبيد بن ربيعة العامري : الذَّهاب : بكسر أول والضم أكثر هو غائط من أرض بني الحارث بن كعب، أغار عليهم فيه عامر ابن الطفيل - الكلابي العامري - ، وعلى أحلافهم من اليمن. قال لبيد بن ربيعة - العامري - :

إنــي امْرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُومَــةُ عــامرٍ ... ضَيْمي وقد حَنِقتْ عليَّ خُصومُ
منهــا حُوَيٌّ والذُّهــاب وقَبْــلَهُ ... يوم بِبُرْقَــةِ رَحْرَحَــانَ كَــرِيمُ

وقال عامر بن الطُّفيل العامري:

ونَعُــدُّ أيامًــا لنــا ومــآثِرًا ... قدمًا تَبذُّ البَــدوَ والأمْصَــارَا
منها حُوَيٌّ والذُّهابُ وبالصَّفَا ... يوم تَمَهَّــدَ مَجْــدُ ذاك فســاراً

وقال النابغة الجعديُّ العامري[2]:

أتــاهــن أنَّ ميــاهَ الذُّهــاب ... فالأَوْق فَالمِــلحِ فَــالمِيْثَــبِ

وقال أبو دُوَاد الرُّؤَاسيُّ العامري[3]:

لِمَــنْ طَلَلٌ كَعُنْوَان الكتــاب ... بِبَطْنِ أُفَاقَ أَوْ بَطْنِ الذُّهــاب

وقال النابغة الجعديُّ أيضًا[4]:

فذُهاب الكَوْرِ أَمْسَــى أَهْــلُهُ ... كُلُّ مَوْشيٍّ شواه ذي رَمَــلْ
دَارُ قَوْمِي قبلَ أَنْ يُدْرِكَــهُــمْ ... عَنَتُ الدَّهْرِ وعَيْشٌ ذُو خَبَلْ

(*) [انظر «العرب» س ١٧ ص ٨٨٦/ ٨٨٧].

العرب ج ١١، ١٢ س ١٨ - ١٤٠٤هـ مقال للأستاذ فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي. وقد اتصل مؤلفا كتاب نسب سبيع والسهول بالأستاذ فهيد في رنية، فأجرى على المقال بعض التنقيحات.

(١) ياقوت الحموي رسم - (الذهاب) - .

(٢) «معجم ما استعجم للبكري» رسم (الميثب).

(٣) رسم (أفاق).

(٤) رسم (الكور).

وهنا نرى تكرار الذهاب ومواضعه كثيراً في أشعار بني عامر بن صعصعة، ومنهم من نسبه إلى الكَوْرِ كالجعدي وهي نسبة صحيحة، يثبتها الواقع الآن، وسنوضحه فيما بعد، وهذا الكَور هو ما دعاه الهمْداني كُوْرَ عامرِ تَيْمٍ، فهو ذكره وفرّق بينه وبين الكوْرِ جبل رنية. قال أَوْس بن مُدْرِك(١):

تَبَالَةُ، والعِرْضَانِ : تَرْجٌ وبِيْشَةٌ وقَوْمي تَيْمُ اللاَّتِ، والاسْمُ : خَثْعَمُ

وقال النابغة الجعدي العامري(٢):

ونحنُ أزلنا مَذْحِجًا عن ديارها فزالُوا وكانُوا أَهْلَ تَرْجٍ وعَثَّرا

ولعل هذه الأكوار جبل رَنية وكَوْر أُثَال والكَوْر هذا الذي نحن بصدده، هي التي عناها الجعديُّ حين قال :

جلبْنا مِنَ الأَكْوَارِ والسِّيِّ والقَفَا وَبِيْشَةَ جَيْشًا ذَا زَوَائِدَ جَحْفَلا

وقد قال ذلك الجعديُّ أيَّام تماسُك قومه بني عامر بن صعصعة، ونزولهم في أسافل أودية السراة الشرقية وما حولها وفي عالية نجد. وكما هو معروف لما هذه القبيلة من قوة وكثرة قبل تفرقها وهجرة بعضها أيام الفتوحات الإسلامية والهجرة الهلالية، قال حُمَيْد ابن ثَوْرِ الهلالي العامري(٣):

لَيَالِي دنيانا علينا رَخِيْبَةٌ وإذْ عامرٌ في أَوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ

ولعلَّ العُجَيْرَ السَّلُولي(٤) وهو من سكان بيشة عنى كَوْرَ عامرِ تَيْمٍ حين خاطب بعض قومه وقد جنى جناية فلجأ إلى هذا الكَوْر قال :

أَمِنْ أَجْلِ شَاةٍ بِتُّما بقذالة مَنَ الكَوْرِ تجتابانِ سُودَ الأَرَاقِم

وهذا الكَوْر يعرف اليوم - بكور آل عمير(٥)، نسبة لسكانه هؤلاء من سُبيع بين

---

(١) صفة جزيرة العرب تحقيق ابن بليهد ص ٢٨٥.

(٢) البكري رسم (ترج) و(الكور).

(٣) ديوان حميد بن ثور.

(٤) «معجم البكري» رسم (الكور).

(٥) بُرَيْهة لقب لآل عمير، لذلك قد يقال : كور بريهة.

عامر أهل رَنْية، ويقع الكور من مـدينة بيشة ناحية الشمال الغربي بحـوالي ٦٨ كيلومتراً تقريبًا، وهو على ضفة وادي رَنْيَة من الجنوب، حينما يكون وادي رَنْية في الموضع الواقع بين أبيدة وتَبَـالة في الطرف الجنوبي الغربي من حَـرَّة بني هلال بن عامـر بن صعصـعة، وهو مكون من سـلاسل جبليـة عظيمـة، ويبدو منه جنـوبًا حيث امـتداده أكَـمَةٌ حـمراء عظيمة، يفصل بينها وبين الكَوْر رِبْعٌ يدعى ربع الثُّليماء، وتسمى الأكمة بالكُوير تصغير كَور. فـيقال : الكَوُر والكُوير. وهو يقع من الكور جـبل رنية ناحيـة الجنوب الغربي في موضعه المذكور من الوادي، ويبعد عن جبل رنية مسافة ١٧٥ كيلومتراً تقريبًا. وقد اشتبه الأمر على محمد بن عبد الله بن بليهد[١] حينما ذكر أنَّ الكور جبل رنية لقبائل من سُبيع يقال لهم بُرَيْهَة وفيه كانت حروبٌ بين سُبيع أهل رنية الزكور وبين بُرَيْهَة[٢]، وقال : فيه نخيل يقـال لها الأملح، ثم عاد وذكر ثانيـة أنَّ الكور جبل رَنية جـبل تطل على رنية من الناحية الغربية الجنوبية، وفيه من يسميه جبل المجامعة من سُبيع.

ونقول : إن آل عمير هو ما ذكرناه سابقًا. وأنَّ الذي أكثر ذكره ابن بليهد وفيه قامت الحروب وفـيه نخل الأمـلاح هو الكَوْر جبـل رَنْيَة، والأملحُ يقع منه غـربًا، وهو سلسلة جبلية عظيمة تمتد من الشمال إلى الجنوب ٧٥ كيلومـتراً وفي نهايته الشمالية الغربية يقع كور أثال، ويقابله غربًا جبل بُضَيْع، ونهايته الجنوبية تقابل نهاية نفود حُنجُران[٣]، ومنقع الجاهلية في حقف الرملة مما يلي نهاية الجـبل. والجاهلية بئر تقع في نهاية الكَوْر، مما يلي الرمل، وفي المنقع تنتهي سيول كل الأودية والشعاب الآتية :

---

(١) «صفة جزيرة العرب» تحقيق ابن بليهد ص ٢١١ - ٤٠٤.

(٢) حروب سُبيع بن عامر في رنية التي حدثت بين بطونهم سواء بين الزكور وآل عمير أم بين الزكوريين. أم بين آل عمير أم بمساعدة أحدهم على الآخر هذه فعلاً حدثت بعض الحروب فكادت أن تقضي على بعض البطون، ولعل حب الانتقـام كان وسيلتهم فكانت تلك الحـروب على الرغم من شعورهم بوحـدة نسبهم وانتمـائهم إلى أصل واحد فـاقتتلوا كـما اقتـتل فرعـا بني عامر - بنو جـعفر بن كـلاب وبنو أبي بكر بن كلاب - بسبب ابن ضياء الأسدي «النقائض» ص ٥٣٣، وكـذلك بين بني جعفر بن كلاب والضباب بن كلاب - نفس المصدر - ص ٩٣٧، وكحرب الفساد بين بطون طيئ - ابن الأثير ١/ ٣٨٨ وكذلك حرب داحس والغبراء بين ابني بغيض عبس وذبيان، والبسوس بين ابني وائل تغلب وبكر.

(٣) انظر مجلة العرب س ٧ ص ٧٠٥.

حُوَيٌّ - (الحاوي) وخَدَّانُ :

وهذان الواديان يكتنفان سوادة آل عُـمير الواقعة شرقي كَـوْرهم، فالحاوي يأتي من تلقي شعابها المنحدرة جنوبًا، ثم يتجه شرقًا حـتى يخلف معظمها شمالاً منه، ثم يحويها مسيله مـتجهًا شمـالاً تمامًا، وقد أصبـحت منه كلها غربًا حتى يلتـقي بـ(خدَّان) وخدَّانُ ينحدر من شعاب السوادة المتجهة شمالاً، ويستقبلها ويذهب محاذيًا السوادة من الشمال حتى يلتقي بالحاوي عند (الحصاة) على الطريق العامة إلى بـيشة من رَنْيَة فيصبحان واديا يذهب حتى يقطع العرقوب، ويصب في المنقع المذكور، كما أنَّ المنقع أيضًا يستقبل سيل وادي السُّلَيْل الذي يأتي من الغرب مستقبلاً هو أيضًا سيول وادي المياه، الذي ينحدر من كَوْر آل عـمير جهـة الشرق، فتلتـقي هذه الأودية في المنقع ما بين نفود حُنْجُـران ونهاية الكور، وإذا زادت سيول تلك الأودية على المنقع فإنها تذهب ما بين الرمال والجبل حتى تصب في نهايات (الْحُمَّان) وهي بُرْقَةٌ تقع فـي حقف رملة حنجران من الشمال جنوبي مدينة رَنْيَة على بعد ١٥ كيلومتراً تشاهد من نفس المدينة.

ونقـول : إن الذِّهاب كـمـا هو مـعـروف اليـوم - بكسـر أوله - هو منخـفض من الأرض واسع، وفي أصله واد عظيم، يأخـذ سيله الناس إذا سـال في غِرَّة منهم. وسـيله يأتي من الغرب، ويـذهب شرقًا مـسافات طويلة وعندمـا يقرب من جـبال الجفـر يأخذ اتجاهه نحـو الجنوب، حتى يصب في مجـرى وادي بيشة المعروف في الغـرب من مورد (عُقيلان) الواقع في بطن وادي بيشة.

وفروع وادي الذهاب يأتي أهمهـا من جبال الكَوْر - كور آل عُمير - الواقعة على ضفة وادي رَنْـية من جنوب، ومن غائط الذِّهاب جهـة الشمال الغربي ولـه فروع أخرى تأتي من جبال تقابل جبال الكور من الجنوب والجنوب الغـربي، مثل جبال الأسْد وجبل صَـدْعَـه. فـمن جـبـال الكـور تأتي هذه الفـروع (الدهشمي) و(النـهـملي) و(مـذارية) و(شجعة) و(المطريَّة) وغـير ذلك من الشعاب وفي كل ذلك مياه للبـادية عاديَّةٌ وحديثة، ومن جبـال الأسْد يأتي كل من وادي (الحمَـى) و(الرِّشَاة) ومن جبل صـدعة يأتي وادي (قرواح)[1] و(النعجة) و(خارب) وغير ذلك من الشعاب.

---

(١) قال الشاعر العامي :

قَبـلكم وأنَا هَــل الدِّيـــرةْ | يوم منزلكم ورا قـــرْوَاح

ثم تلتقي جميع الروافد المذكورة الآتية من الشمال الغربي والأخرى من الجنوب الغربي وتنحدر في غائط الذهاب وهي أصله الأول ومنابعه الدائمة.

والذِّهاب : يقطعه طريق المسافر من رنية إلى بيشة وهو إلى الأخير أقرب.

والحاوي : يقع من جهة الشمال غير بعيد، وكثيراً ما يقرن اسميهما في ناحيتهما. وذلك لقربهما من بعضهما البعض وهما يقعان في منطقة من أفضل المناطق الرعوية وأكثرها شعابًا ورياضًا ومراعي، ويمتدُّ الذِّهاب نحو الشرق أكثر من ١٤٠ كيلومتراً حتى نهايته في بيشة، فهناك موضعان لهما ذكر في أشعار المتقدمين وأخبارهم وهما : (أُسن) و(الجفر) وكلاهما يقع في وسط الذهاب، فأسن يقع في بطن الذهاب، والجفر على الضفة الشمالية مما يلي رنية.

قال النابغة الجعدي العامري(١):

بمغاميد فأعلى أُسُن   فخنانات فَأَوْقٍ فالْجَبَلْ

وقال تميم ابن أُبَيّ مقبل العجلاني العامري(٢):

زادتْك دهماءُ وهْنًا بعدَما هجعتْ   عنكَ العُيون بِبَطْن القاعِ مِنْ أُسُنْ

---

(١) معجم البكري رسم (حنانة).

ونوضح هنا ما قد يكون هو المقصود في شعر الجعدي.

١ - مغاميد : تصحيف معاميد وتعرف العماميد - بالعين المهملة - وهي هضاب تقع جنوب غربي بلدة الجنينة على ضفة وادي بيشة من الجنوب.

٢ - أسن : ولعله أبو سنون جبل يقع في بطن الذهاب المعروف.

٣ - حنانان : وهي الحنينات وهن مجموعة بُرَق، في جوفها بئر عادية مطوية بالحجارة وهي اليوم للمجامعة من سُبَيْع بن عامر أهل رنية، وتقع مقابل نهاية نفود حنجران من الجنوب، وتبعد عن عرقوب التُلَيَّة سبعة تقريباً نايحة الجنوب الشرقي.

٤ - (أوق) : قد يكون هو (وقط) - وهي حشَّة سوداء متداخلة على ضفة وادي بيشة من الغرب إلى الشرق من منعرج الذهاب، وبالغرب منها جنوبًا في بطن وادي بيشة مورد ماء يعرف باسم دويرج تملكه بعض قبائل بيشة.

٥ - الجبل : ولعله يقصد - الحبل - بالحاء وهي بالجمع الحبال - وهي مجموعة شعاب تنحدر من السوادة الواقعة شرقي منعرج الحاوي شمالاً، وتذهب سيولها متوازية جهة الشرق وبعضها قد يصب في مجرى وادي بيشة كالرَّاشدة وهي تقع في أخصب المواضع المعروفة جنوب رنية.

انظر كتاب «الأغاني» وقصة توبة بن الحُمَيِّر في الراشدة تلك.

(٢) معجم البكري رسم (أسن).

ولعلَّ أُسْنَ الوارد ذكره هنا هو ما يعرف اليوم باسم (أبو سنون) وهو جبل متوسط الحجم(١)، يقع في بطن الذَّهاب، يمتد من الغرب إلى الشرق فيه آكام حُمْرٌ تعلوه الرمال، وتحيطه في موضعه.

والمشاهد له على البعد يحسبه أبْرَق، وشهرة هذا الجبل أكبر من وضعه فهو يتوسط المراعي الجيدة ويقال أيضًا : إنه الحَدُّ بين الأَكْلُبِيَّة(٢) والسُّبَيْعِيَّة منذ القدم. وفيه أخبار تركناها للاختصار.

أما الموضع الثاني : فهو الجفاء أو الجفر كما يعرف اليوم.

قال السُّلَيْك بن السُّلَكَة(٣):

لِخَثْعم إنْ بقِيتُ وإنْ أَبَوْهُ ... أُوَارٌ بينَ بِيْشَةَ أَوْ جُفَارِ

وقال الشاعر العامي :

يا وارد جفْرَ الذّهاب بْمُواشِيكْ ... تَلقَى جْمَام وافْرَة ما تْمَاحي

العقلة اللّي دَايْمَ الدَّوْم تشفيكْ ... وانْ كثْروا الورَّاد ما من نزاحي

ونقول : إن الجفر جبال حمر، متداخلة، لها رءوس كثيرة عالية وتقع على ضفج وادي الذهاب، ويقابلها من الشمال هضابُ السُّتْر، وفي قاع الجفر من الشمال بئر عادية قديمة، وجدتْ في السنوات الماضية وسميت المقيبلية، وهي كثيرة الماء عذبة، واسعة القعر، ولعلها ما يعرف قديمًا باسم (الخرماء). الوارد ذكرها في شعر أبي دُاود الرَّواسي العامري في وقعتهم بمَذْحِج أيَّام فَيْف الريح قال :

أَتَانَا أَنَّ بِالخَرْمَاءِ منهم ... سوامَهُمُ ودونَ الفَيْفِ شَاء(٤)

---

(١) العرب : مفهوم شعر النابغة وشعر العجلاني أنَّ أُسُنَ ليس جَبَلاً، وأنه أرض (بطن القاع) و(أعلى أسن) والعامة كثيراً ما يسمون الجبل ذا الثنايا البارزة (أبو سنون)، فمتالع في جنوب القصيم غرب رامة يعرف الآن باسم (أبو سنون).

(٢) ووجد في نسخة تالفة أن الحدَّ بين الأكلبية والسبيعية قديمًا كان هضبة الخلصة.وجبل (أبو سنون) المذكور وشعلان الراشدة وهذه المواضع هي بالترتيب من الغرب إلى الشرق على اتجاه واحد ما بين بيشة ورنية.

(٣) المصدر نفسه رسم (جبار) مع الاختلاف في الاسم هل هو (جفار) أو (جبار).
انظر مجلة العرب س ٩ ص ١٥٥.

(٤) مفهوم قول الشاعر أن الخرماء أرض يرعى فيها سائمة الأنعام وليست بئرًا.

ويذكر الفيف : هناك موضع يتوسط المواضع التي ورد ذكرها أيَّام فيف الريح في أشعار بني عامر، ويعرف بحزم مْريحٍ، ولعله تحريف فيف الريح، والمواضع هي على الترتيب من الجنوب إلى الشمال : الذِّهاب، حُوَيّ، الفيف، العرقوب، كَوْرَى أُثالِ، وبَضيع.

قال أبو عبيدة[1]: كانت وقعة فَيْف الريح وقد بُعث الرسول ﷺ في مكة قال : كانت بنو عامر بن صعصعة من هوازن[2] تطلب بني الحارث بن كعب من مَذْحِج بأوتَار كثيرة فجمع لهم الحصين[3] بن يزيد الحارثي، وكان يغزو بمن يتبعه من قبائل مَذْحِجٍ، وأقبل في بني الحارث وجُعفي وزُبَيْد وقبائل سعد العَشيرة ومُراد وصُدَاء ونَهْد، واستعانوا بقبائل خَثْعم، فخرج شهرانُ وناهسُ وأكلب عليهم أَنس بن مدرك[4] وأقبلوا يريدون بني عامر، وهم منتجعون (فيف الريح)[5] ومع مَذْحِجِ النساءُ والذراري، فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر بن الطفيل الكلابي[6] ما عدا بنو هلال بن عامر لم يشهدها منهم أحد.

قال : فالتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام، يغادونهم القتال، وأسرع القتل في الفريقين جميعًا ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة.

قال عامر بن الطفيل الكلابي العامري[7]:

والحيُّ من كعب وجَرْم كلَّها ... بالقَاع يوم يحثُّها الجَلْدُ
بالكَوْرِ ثَوى الحصَينُ وقد رآى ... عَبْدَ المَدَانِ خيولها تَعْدُو

الكور ههنا : كور أُثال - انظر معجم البكري -

وقال ذُو الجوشنِ أوْسُ بنُ الأعور الضبابي الكلابي العامري[8]: يرثي أخاه الصُّميل بن الأعور الضِّبابي وقد أُصيب في أُثال، قال :

---

(١) انظر أيام العرب ص ١٣٢ وما تشير إليه من مراجع.

(٢) بنو عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان ومنهم بطون كثيرة وكان عليهم عامر بن الطفيل الكلابي العامري.

(٣) هو ذو الغصة من الحارث بن كعب البكري رسم (فيف الريح).

(٤) أنس بن مدرك الخثعمي.

(٥) انظر «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم» و«النقائض» و«العقد الفريد» و«نهاية الأرب» للنويري.

(٦) «أيام العرب» ١٣٥ بُضَيْع : جبل يقع غربي كَور أُثال وفيه مورد ماء قديم.

(٧) المصدر نفسه من معجم البكري رسم (فيف الرِّيح).

(٨) المصدر نفسه.

أَمْسَـى بِكَـوْرِ أُثَـالٍ لا بـراحَ به　　　بعد اللِّقَاءِ وأَمْسى خائفًا وَجِـلاَ

وقال أبو داود الرُّؤاسي العامري[١]:

وَنَحْنُ أَهْلُ بُضَـيع يـوم واجهنـا　　　جَيْشُ الْحُصَيْنِ طِلاع الخائف الْكَزِمِ

سـاقوا شُعُوبًا وعنْسًـا مِنْ ديارِهِمُ　　　ورجْل خَثْعَمَ مِنْ سَـهْلٍ وَمِنْ عَـلَمِ

وقال أيضاً :

ظَلَّتْ يَحَابِرُ تدعَى وَسْـطَ أَرْحُلِنَا　　　والمستميتونَ مَنْ حَاءٍ ومن حَـكَمِ

حتَّى تولوا وقد صارت غنيمتُهُم　　　طعنًا وضربًا عريضًا غيرَ مُقْتَسَمِ

وقال عامر بن الطفيل العامري[٢]:

أتونا بِشَـهْرانَ العريْضَـةِ كُلِّها　　　وأَكلُبِهَـا في مثـل بَكْرِ بْنِ وائـلِ

وقال أيضًا :

وخثعم حَيٌّ يُعْدَلُونَ بِمَـذْحِـجٍ　　　وهلْ نَحْنُ إلا مثْلَ إحْدَى الْقَبَـائِلِ

يحابر : مراد، حَاءُ : بطن من حكم، كـور أُثَـال وبُضَـيع : جبـلان هضب الأجشر والعرقوب[٣] يُعَدَّان موضعًا واحداً لقربهما من بعضهما البعض.

---

(١) المصدر نفسه و«الكامل» لابن الأثير ١/ ٣٨٧ وأيام العرب.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العرقـوب هنا هو حَبْلٌ من الرمـال ممتد من الشـرق إلى الغرب، وهو امـتداد لنهـاية نفود حنجـران غربًا ويقف رأس العُرْقُوب عند جبل خَشْرم وهضابه، وهذا يقع على الطريق من رَنْية إلى بيشة وهذا العرقوب كثيرًا ما يخيف أصـحاب السيارات لأنه يعوقها عن السير حيث تمسكهـا الرمال وتعرقل سيرها، ويضاف إلى اسمِ العرقوب الـتُّلَيَّة هضاب شمالي جـبل خشرم، وسميت بذلك لوجود نبات يكثر حـولها يعرف باسم التِّل، نبات عشبي صغير رطب تفضله الإبل على غيره.

وقد يكون هذا العرقوب من المواضع التي دارت فيها أيام فيف الريح بين بني عامرٍ وبين مَذْحِج وأخلاطها ولاسيـما أنه يتوسط المواضع التي دارت فـيها المعارك فـهو بنصفه مـجرى حَوَيٍّ قـبل أن ينتهي في المنقع، والهضب الذي يدعى اليوم باسم خشرم والوصيم والتليـة وما حولها قد يكون هو هضب الأجشر الوارد في شعر لبيد في قوله :

يا بشـرَ بشْـرَ بني إياد أَيـكُـمْ　　　أَدَّى أُرَيْكَةَ يومَ هَضْبِ الأَجْشَـرِ

وذلك أن جارية لـلبيد سـوداء أخذها بنو الديان في ذلك، فلـما علموا أنهـا للبيـد أرسلوها، ولم يُدْرَ من أرسلها، وتدعى أُرَيْكَة.

ونقـول : إن جمـيـع المواضع التي ورد ذكرهـا في تلك الأشعـار القديمة – مـازالت يعرفها أهل المنطقة من سبَيع حتّى اليوم بتلك الأسماء نفسها.

حُوَيٌّ : ويعرف بالحاوي، وهو واد تأتي فروعه من سـوادة آل عُمَير، الواقعة شرقي كَوْرهم، ثم ينحدر شرقًا، محاذيا وادي الذِّهاب من الشمال، ثم ينعرج إلى جهة الشمال تمامًا عندما يـقرب من هضـاب تُسـمّى مَبْدا النعـام، ويذهب شمـالاً حـتى يخلف كل الحُشُـوش والآكام في منطقته، سـالكًا فجًا واسعًا بين تلك المرتفعات، وبهـذا يكون قد حَوَى معظم الحشوش والسوادة منه غربًا، وهو منها شرقًا، مستقبلاً كل شعابها وأوديتها النازلة منهـا جهـة الشرق. وعند خـروجه شـمالاً يلتـقي بواد آخر يأتي من الغـرب إلى الشرق يمـاثل الحاوي في شهـرته، هو وادي خَدَّان، ثم يلـتقيـان قرب الحَـصَاة المعـروفة بحصاة خَدَّان، ثم يصـبحان واديا واحداً يذهب شرقًا، يفـرغ في أرض دَمْثة براح، تنبت الرِّمْثَ، وعندمـا يصل هذا الوادي إلى أَبْرق الرمـثـة، فـإنه ينعرج أيضًـا جـهـة الشمـال الشرقي، ويذهب حتى يقطع عرقوب التلِيَّة شرقي جبل خَشْرم وهضابه، ثم يذهب حتى ينهي سيله في منْقَع الجاهلية، في حُقف نَهاية نُفود حُنْجُران من الشمال، وفيف الريح إذا كـان هو الموضع المعروف اليـوم بحزم مـريح يقع من منعـرج الوادي عند أبرق الرمثـة، جنوبًا غيـر بعيد، وعرقـوب التَلِيَّة وهضاب خـشرم منه شمـالاً على القرب، وكل ذلك على الطريق العامة إلى بيشة، من رَنية جنوبًا ٥٨ كيلومتراً تقريبًا.

من تاريخ سُبَيْع والسهول[1]

- من عام ٨٦٦هـ حتى عام ١٣٤٨هـ -

إن مشاركات سُبيع والسهول كثيرة ولم ندوِّن منها إلا ما ينص صراحة على ذكرهما، وبذلك فعند سردنا لأحداثهم ومعاركهم تجاوزنا عن مشاركتكم ضمن مسميات «المسلمين» أو «الإخوان» أو غير ذلك من المسميات التي تضم قبائل عدة، واقتصرنا هنا على ما يذكر فيه اسم سُبيع أو السهول.

كما أننا لم نطل على القارئ بذكر التفاصيل والإسهاب في بعض المعارك بل اكتفينا بذكر الواقعة باختصار لا يذهب الفائدة.

١ - في سنة٨٦٦ هـ : غزا زامل بن جبر ملك الإحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وتوجه إلى نجد وصبَّح آل مغيرة وسُبيع، وكان آل مغيرة قد أكثروا الغارات على بوادي الإحساء والقطيف.

٢ - في سنة ٨٧١ هـ: وقعة بين عَنَزة وبين آل كثير وسُبيع في أسفل سدير.

٣ - في سنة ٨٨٠ هـ: وقعة بين الفضول وبين الدواسر في الخرج، ومع الفضول: آل مغيرة ومع الدواسر : سُبيع.

٤ - في سنة ٨٨٣ هـ: مناخ بين سُبيع وبين آل كثير على ضرما.

٥ - في سنة ٨٨٩ هـ: أخذت سُبيع والدواسر قوافل عَنَزة في الدهناء.

٦ - في سنة ٨٩١ هـ: وقعة بين سُبيع وبين أهل العيينة.

٧ - في سنة ٨٩٣ هـ: وقعة بين أجود بن زامل وجنوده وبين الدواسر وسُبيع على الحرملية.

٨ - في سنة ٨٩٦ هـ: وقعة بين سُبيع وبين أهل العيينة.

٩ - في سنة ٩٠٢ هـ: صبَّح الدواسر السهول على الرويضة، ووقع بينهم قتال

---

(١) من عام ٨٨٦ حتى عام ١١٥٠هـ نقلاً عن تحفة المشتاق لابن بسَّام (مخطوط) ثم بعد ذلك تواريخ نجد.

شديد، قُتل فيه عدة رجال من الفريقين، ورجع الدواسر دون أن يستفيدوا شيئًا.

١٠- في سنة ٩٠٥ هـ: وقعة بين سُبيع وبين أهل العيينة.

١١- في سنة ٩٠٥ هـ: أخذت سُبيع والسهول قوافل الفضول على الخرج.

١٢- في سنة ٩٠٨ هـ: وقعة بين السهول وبين الفضول على الحيسية.

١٣- في سنة ٩١١هـ : وقعة بين سُبيع وبين أهل العيينة.

١٤- في سنة ٩٢١ هـ: مناخ بين الدواسر ومعهم سُبيع وبين عَنَزة على الحرملية.

١٥- في سنة ٩٢١ هـ: وقعة بين سُبيع وبين الدواسر على الحنو قرب القويعية.

١٦- في سنة ٩٣٤ هـ: أخذ الدواسر وزعب وسُبيع قوافل عَنَزة على العرمة.

١٧- في سنة ٩٣٨ هـ: واقعة بين عَنَزة وبين العزة من سُبيع على رماح.

١٨- في سنة ٩٤٠ هـ: وقعة بين الفضول وآل مغيرة وسُبيع وبين الدواسر على أبى الجفان.

١٩- في سنة ٩٥٣ هـ: أخذت هُتَيم وزعب وسُبيع قوافل عَنَزة على اللصافة.

٢٠- في سنة ٩٥٩ هـ: وقعة بين عَنَزة وبين السهول على العويند.

٢١- في سنة ٩٦٦ هـ: تناوخوا عَنَزة هم والظفير أيام الربيع في المستوي ومع عَنَزة فَدْغَم آل مسعود وراجح بن ناشي من شمَّر ومع الظفير بادي الفرم وهذال ابن مضيان من حرب وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا سُبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم، ثم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عَنَزة وأتباعهم وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة وقُتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير عَنَزة : فهد بن مجلاد وناصر الطيار.

ومن شمَّر : فدغم آل مسعود وحاضر بن مشهور وخلف بن عفان.

ومن الظفير: جمعان بن صويط وشخبوط بن حلاف.

ومن سُبيع : شارع بن جاسر الصييفي وفهد بن سرور المِليحي.

ومن السهول: كريوين بن عمهوج شيخ الزقاعين.

٢٢- في سنة ٩٦٧ هـ : مناخ بين الدواسر وبين آل مغيرة في العرمة، ومع آل مغيرة آل كثير وسُبيع.

٢٣- في سنة ٩٦٩ هـ: وقعة بين عَنَزة وبين الظفير وسُبيع على حفر الباطن.

٢٤- في سنة ٩٨٠ هـ: تناوخوا الدواسر وآل مغيرة على الحرملية، ومع آل مغيرة آل كثير وسُبيع والسهول، ومع الدواسر آل مسعود من قحطان وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل ثم إنهم اقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الدائرة على الدواسر وأتباعهم وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال.

فمن مشاهير الدواسر : مسعود بن صلال، وزبن بن رجا، وعايض بن عفنان ومن مشاهير آل مغيرة : جساس بن عمهوج.

٢٥- وفي سنة ٩٨٤ هـ: تناوخوا الظفير وعَنَزة في السر وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يومًا يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل، ثم إن السهول ومعهم العزَّة ومليح من سُبيع جاءوا نجدة للظفير ونزلوا معهم ومشى بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الدائرة على عَنَزة وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال.

فمن مشاهير عَنَزة مرزوق بن وضحا (وضيحان) ونادر بن مزيد.

٢٦- في سنة ٩٨٥ هـ: وقعة بين الدواسر وبين سُبيع على العرمة.

٢٧- في سنة ٩٩٦ هـ: وقعة بين سُبيع وبين أهل العيينة.

٢٨- في سنة ٩٩٧ هـ: وقعة بين أهل العيينة ومعهم آل حسن من الدواسر وبين العزة من سُبيع.

٢٩- وفي سنة ٩٩٨ هـ: تناوخوا الدواسر وآل مغيرة في الخرج، ومع الدواسر بوادي جنب من قحطان، ومع آل مغيرة سُبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير

وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على آل مغيرة وأتباعهم وقُتل من الجميع عدة رجال، فمن مشاهير آل مغيرة : شافي الخياري، ومساعد بن نبهان بن حصن.

٣٠- وفي سنة ٩٩٩هـ: تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج ومع الدواسر جنب من قحطان وآل روق من قحطان ومع آل مغيرة سُبيع والسهول وآل كثير وآل صلال من الفضول وزعب وأقاموا في مناخهم أكثر من شهر يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل وأكلت الإبل أوبارها من طول المناخ ثم إنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم وغنم منهم آل مغيرة ومن معهم غنائم كثيرة وقُتل من الفريقين عدد كثير.

ومن قُتل من مشاهير الدواسر: خلف بن عصاي شيخ المساعرة ورميح بن فهيد شيخ الشكرة، وخليف بن هندي شيخ الغبيثات.

ومن قحطان : مرزوق بن معيض وعيد بن سعيدان وراجح آل مسعود.

ومن آل مغيرة : راضي بن هزاع ومخلف بن سرور.

ومن سُبيع : جبر بن قاعد وعلي بن سحمان.

ومن السهول : مغضب بن بشر.

٣١- في سنة ١٠٠٨ هـ: وقعة بين العزة من سُبيع وأهل العيينة.

٣٢- وفي سنة ١٠٣٠هـ: حشدت قبائل قحطان وقبائل الدواسر وتناوخوا على الحرملية ومع قحطان آل كثير ومع الدواسر سُبيع والسهول وأقاموا في مناخهم نحو شهر يقع فيه مقاتلات ينتصف فيها بعضهم من بعض، ثم إنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على قحطان ومن معهم وغنم منهم الدواسر ومن معهم غنائم كثيرة وقتل عدة رجال من الفريقين.

ومن قتل من مشاهير قحطان: محمد بن مسعود وراجح بن مسفر شيخ آل الجمل.

ومن الدواسر : حسن بن مطارد ودغيم بن فراج.

٣٣- وفي سنة ١٠٦٨ هـ تناوخوا الدواسر وقحطان في الخرج ومع قحطان سُبيع والسهول ومع الدواسر آل كثير وأقاموا في مناخهم قريبًا من شهر يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل وينتصف بعضهم من بعض، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم وغنمت منهم قحطان ومن معهم غنائم كثيرة وقُتل عدة رجال من الفريقين.

فمن مشاهير الدواسر: طلب بن حراش وضيدان بن مسفر.

ومن آل كثيرة : زيد بن صلال وفلحان بن سند.

ومن قحطان : عويضة بن جاسر.

ومن سُبيع : علي بن وقيان ومناوخ بن فهيد وسعيد بن عمران.

٣٤- وفي سنة ١٠٧٣ هـ: تناوخوا سُبيع والسهول هم وآل مغيرة في الحيسية وقت الربيع وأقاموا في مناخهم نحو ثمانية أيام، ثم إن آل كثير جاءوا نجدة لآل مغيرة ونزلوا معهم ومشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الدائرة على سُبيع والسهول وغنم آل مغيرة وآل كثير غنائم كثيرة وقُتل عدة رجال من الفريقين وممن قتل:

من مشاهير سبيع : صنيدح بن علوش.

ومن السهول: راشد بن سحمان.

ومن آل مغيرة : مشلح بن ثروب وعكرش بن مثَّال.

٣٥- وفي سنة ١٠٧٥ هـ: حشدت قبائل قحطان وتناوخوا مع الفضول، ومع قحطان سُبيع والسهول، ومع الفضول زعْب وهتَيْم وآل كثير وذلك على الأنجل الماء المعروف في أرض الوشم وأقاموا في مناخهم ذلك نحو عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل وينتصف بعضهم من بعض، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على الفضول وأتباعهم وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمتها قحطان ومن معها وقتل من الجميع خلائق كثيرة.

٣٦- في سنة ١٠٨٩هـ: وقعة بين السهول وبين أهل البير.

٣٧- في سنة ١٠٩٠: وقعة بين ابن عريعر رئيس بني خالد وبين السهول على رماح.

٣٨- في سنة ١٠٩٨ هـ: وقعة بين ابن معمَّر وبين سُبيع.

٣٩- في سنة ١١٠٦ هـ: وقعة بين السهول وبين إحدى القبائل على عروا.

٤٠- في سنة ١١١٦هـ: وقعة بين أهل حريملاء وبين سُبيع على سدوس.

٤١- في سنة ١١١٨هـ: وقعة بين أهل حريملاء ومعهم ابن بجاد العايذي أمير بلد اليمامة من بلدان الخرج وبين سُبيع.

٤٢- في سنة ١١٤٥هـ: وقعة بين ابن سويط من الظفير وبين سُبيع.

٤٣- في سنة ١١٥٠هـ تناوخوا قحطان والدواسر على الأنجل الماء المعروف في أرض الوشم وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم إن آل كثير جاءوا ونزلوا مع قحطان وجاءوا سُبيع والسهول ونزلوا مع الدواسر ثم إنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على قحطان وآل كثير وتركوا بعض أغنامهم وأمتعتهم وغنمها الدواسر ومن معهم وقتل من الفريقين عدة رجال منهم: مجاهد بن شالح من شيوخ قحطان.

٤٤- في سنتي ١١٧٧ - ١١٧٨هـ: أوقع الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود بالعجمان بسبب أخذهم فريقًا من سُبيع مما دعا بالنجرانيين لغزوا نجد وحدوث معركة «الحاير المشهورة» بينهم وبين الإمام عبد العزيز.

٤٥- في سنة ١١٨٣هـ: وقعة بين بني خالد وبين سُبيع قرب ضرما.

٤٦- في سنة ١١٩٤هـ: وقعة بين سُبيع وبين الظفير على سفوان قرب البصرة.

٤٧- في سنة ١١٩٧هـ: وقعة بين زيد بن زامل صاحب بلد الدلم وبين سُبيع.

٤٨- في سنة ١٢٠٧ هـ: وقعة بين برّاك بن عبد المحسن رئيس بني خالد وبين سُبيع على اللصافة.

٤٩- في سنة ١٢٠٨ هـ: وقعة بين عبد الله بن معيقل ومعه السهول ومُطَيْر والعجمان وبين عُتَيْبة.

٥٠- في سنة ١٢٠٨ هـ: وقعة بين ابن معيقل ومعه قحطان ومُطَيْر وبني حسين والدواسر والسهول وغيرهم وبين بني هاجر في الحزم الراقي.

٥١- في سنة ١٢١٠هـ جمع الشريف غالب صاحب مكة جموعًا كثيرة وغزا نجدًا وأمر عليهم ناصر الشريف وبلغ الخبر عبد العزيز بن محمد بن سعود فأمر على قبائل عتيبة ومُطير والدواسر والسهول وسُبيع والعُجمان بأن ينزلوا على قحطان، فاجتمعوا قرب الجمانية[1] والتقت الجموع على ذلك الماء واقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم الشريف وجنوده وقتل من جنود الشريف نحو ثلاثمائة رجل[2].

٥٢- في سنة ١٢١١هـ: حشد ثويني بالمنتفق والظفير وبني خالد وأهل الزبير وغيرهم وقصد القطيف، وعلم الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود فأمر على الحاضرة وعلى البادية من مُطير وسُبيع والعُجمان والسهول وغيرهم لقتال ثويني.

٥٣- في سنة ١٢١٢هـ سار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وقصد الشمال وأغار على سوق الشيوخ ثم قصد جهة السماوة وأغار على عربان شمَّر ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا الفارس المشهور ومعه عدة قبائل من الظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم وحصل بينهم قتال شديد وطراد خيل فساعة ينهزمون وساعة يهزمونهم وقتل من جنود سعود براَّك بن عبد المحسن رئيس بني خالد ومحمد آل علي رئيس المهاشير ثم حمل عليهم جند سعود وقتلوا عدة فرسان من شمَّر والظفير وكان مطلق الجربا على فرس سابق يارد خيل المسلمين فعثر جواده في نعجة فأدركه خزيم ابن لحيان رئيس السهول

---

(١) ماء معروف عند جبل النير في عالية نجد.

(٢) عنوان المجد/ ابن بشر بتصرف.

وفارسـهم فقتله فانهـزمت كل القبائل وغنم المسلمـون أكثر مـحلتهم وإبلهم وأغنامهم وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح(١).

٥٤- في سنة ١٢١٣هـ: وقعة بين حمود بن ثامر بن سعدون وبين سُبيع.

٥٥- في سنة ١٢١٦هـ: مـشـاركـة مسـلط بن قطنان ومن مع سُـبـيع الأعلين مع عثمان المضايفي.

٥٦- في سنة ١٢٣٠هـ: مناخ بين سُبيع وبين الظفير على العرمة.

٥٧- في سنة ١٢٣٤هـ: وقعة بين إبراهيم باشا وبين سُبيع.

٥٨- في سنة ١٢٣٥هـ: مشـاركة سُبيع مع مشـاري بن سعود في مهـاجمة بلدان السلمية واليمامة والدلم.

٥٩- في آخر رجـب من سنة ١٢٣٧ هـ ركب العسكر (الأتراك) الذين كـانوا في المجمـعة وتركـوا منهم في القصر حُـفَّاظًا فـساروا غزاة علـى بعض من عرب السهول وأغاروا عليهم في مجزل قرب المجمعة فنهضوا عليهم السهول ووقع بينهم قتـال شديد تمكن فيه السـهول من قتل الترك إلا قليـلاً منهم حيث تزبن شريدتهم المجمعة، ثم رحلوا عنها ومعهم الجمعي ولم ينالوا مقصودهم وقتل في تلك الوقعة موسى الكاشف وجميع رؤسائهم(٢).

٦٠- في ذي الحجـة من سنة ١٢٣٧هـ سار العساكـر من الترك الذين في الرياض ومنفـوحة مع إبراهيم الكاشف المذكـور وسار مـعهم أمـير الرياض ناصـر بن حمـد بن ناصر الـعائذي ومعـه عدة رجـال من أهل الرياض وأمـير منفـوحة موسى بـن مزروع ومعـه أناسٍ من أهل منفـوحة وقصـدوا بوادي سبـيع وهـم وراء الحاير المعروف بحـاير سُبيع فشنوا عليهم الغارة ووقع بينهـم قتال شديد فنصر الله سُبيعًا وانهزم الترك وأتباعهم هزيمة شنيعة وقتل غالبهم وكان القتلى

---

(١) عنوان المجد لابن بشر.

(٢) المرجع السابق: هذه المعركة جرت بين المحلف من قبيلة السـهول وبين الأتراك وانتصر فيها المحلف على الأتراك وفيهم يقول الشاعر بن سداح السهلي يمدح المحلف على انتصارهم على الترك:

وأهل المتارس فـي المواقف بينين ذباحـة للـروم فـي وهـايلـه

أكثر من ثلاثمائة بين فارس وراجل وقتل رئيس الترك إبراهيم كاشف وانهزم ناصر أمير الرياض على جواده ودخل في غار قبالة الحائر واختفى فيه ومعه رجل من سُبيع مجيره، ثم إن السُبيعي سار عنده بالفرس يسقيها من البلد فرآها رجال من سُبيع فعرفوها فعمدوا إلى غاره وقتلوه(١).

٦١- في سنة ١٢٣٨هـ: معركة الرضيمة بين العُجمان وبين بني خالد وكان مع العُجمان السهول ومُطير والدواسر ومع بني خالد سُبيع وعَنَزة وبني حسين.

٦٢- وفي سنة ١٢٤٥ هـ: حدثت فيها وقعة السَّبيَّة المشهورة بين ابن عريعر وأتباعه من بني خالد ومعه أخلاط من البوادي وبين سُبيع ومعهم السهول والقرينية وهزم فيها ابن عريعر وأتباعه(٢).

٦٣- في سنة ١٢٤٧ هـ سار الإمام فيصل بن تركي آل سعود بأهل العارض وغيرهم وبوادي سُبيع والسهول والعُجمان وبني حسين وغيرهم وقصد سلطان بن ربيعان ومن معه من عُتيبة على طلال(٣) فلما هجم عليهم انهزموا وصار جنود الإمام فيصل يجمعون الغنائم واستنجد العُتبان بابن بصيص ومن معه من مُطَيْر ففزع لهم وكروا على جنود الإمام فيصل وهم يجمعون الغنائم فهزموهم(٤).

٦٤- في سنة ١٢٥٥ هـ: وقعة بين السهول وبين أهل سدير.

٦٥- في سنة ١٢٥٨هـ: وقعة بين المحلف من السهول وبين عُتيبة.

٦٦- في سنة ١٢٥٩ هـ: حاصر الإمام فيصل بن تركي الرياض ومعه سُبيع والسهول والعُجمان وغيرهم.

٦٧- في سنة ١٢٦١هـ: مشاركة سُبيع والسهول وغيرهم مع الإمام فيصل بن تركي لمهاجمة فلاح بن حثلين من العُجمان ومن معه؛ وذلك لاعتدائهم على الحجاج.

---

(١) عنوان المجد/ ابن بشر بتصرف.

(٢) رواة سبيع كابن شيحان والعجواني وغيرهم. وفيها خلاف لما أورده ابن بشر.

(٣) ماء معروف في عالية نجد.

(٤) عنوان المجد/ ابن بشر.

٦٨- في سنة ١٢٦٥ هـ وقعة اليتيمة بين فيصل بن تركي ومعه سُبيع والسهول وغيرهم وبين أهل القصيم.

٦٩- في سنة ١٢٦٦ هـ سار الإمام فيصل بن تركي ومن معه من أهل العارض وسار معه عربان نجد من قحطان وسُبيع والسهول وغيرهم وقصد جهة الشمال وأغار على عربان عُتيبة وهم في أرض جراب الماء المعروف، فسبقه إليهم النذير فهربوا ونزلوا قبة (الماء المعروف) وعليه ابن بصيص وعربانه من برية ونزل عليهم الدويش. وسار إليهم الإمام فيصل فلما نزل قريبًا منهم، ركب إليه الدويش وبعض رؤسائهم وساقوا إليه الهدايا وطلبوا منه الصفح فسمح لهم(١).

٧٠- وفي السنة نفسها ١٢٦٦ هـ: سار عبد الله بن فيصل بجنوده وسار معه من عربان نجد قحطان وسُبيع والسهول وغيرهم فنزل القويعية ثم ورد الشبكة ثم ورد ماء المصلوب(٢) ثم قصد الحنابج ثم عدا بهم على مرزوق الهيضل وعربانه من عُتيبة فسبقه النذير إليهم فهربوا ونزلوا عند ابن ربيعان ونزل عبد الله قربهم ثم تركهم وعاد (٣).

٧١- في سنة ١٢٧٦هـ واجه الإمام فيصل العُجمان فأرسل الإمام قواتًا كبيرة بقيادة ابنه عبد الله بن فيصل، حيث نشبت على مسافة ثلاثين كيلو مترًا تقريبًا جنوبي مدينة الكويت معركة وكان مع عبد الله الفيصل أهل العارض ومحاربون من قبائل سُبيع والسهول وقحطان ومُطَير، فكانت معركة دموية انتهت بانتصار الإمام عبد الله(٤).

---

(١) عنوان المجد/ ابن بشر بتصرف.

(٢) المصلوب ماء معروف في النير عالية نجد.

(٣) عنوان المجد لابن بشر.

(٤) تاريخ العربية السعودية، فاسليف بتصرف يسير.

٧٢- وفي سنة ١٢٧٧هـ جرت معركة الطبعة.. وفيها أمر الإمام فيصل بن تركي بمقاتلة العجمان بقيادة عبد الله بن فيصل ومعه عربان العارض من سبيع والسهول فنزل على الحفنة ثم توجه إلى الوفرا وانضم إليه هناك غزو مطير وبني هاجر ثم عدا على العُجمان ومعهم بعض المنتفق على الجهراء وحصل قتال شديد فصارت الهزيمة على العُجمان ومن معهم وقُتل منهم أناس كثيرون[١].

٧٣- في سنة ١٢٨١هـ: وقعة بين سُبيع وبين الدواسر.

٧٤- في سنة ١٢٨٣هـ جرت معركة المعتلى وذلك أن الإمام عبد الله بن فيصل جهز فيها جيشًا مكون من حاضرة نجد وباديتها من سبيع والسهول وقليل من قحطان وعُتيبة وانتهت بانتصار الإمام عبد الله ومن معه[٢].

٧٥- في سنة ١٢٨٧هـ جرت معركة جودة، حيث أمَّر عبد الله الفيصل أخاه محمد ومعه أهل العارض وسُبيع والسهول[٣].

٧٦- في سنة ١٢٨٨هـ خرج سعود بجيش من آل مُرَّة والعُجمان وسُبيع والسهول والدواسر إلى البرة[٤].

٧٧- في سنة ١٢٨٨هـ: وقعة بين السهول وبين أهل شقراء.

٧٨- في سنة ١٢٩٠هـ: جرت وقعة طلال بين سعود بن فيصل ومعه مُطَيْر والعُجمان وسُبيع والسهول والدواسر وبين مصلط بن ربيعان ومن معه من عُتيبة ولكن سبق سعود النذير إلى عُتيبة فتحصَّنوا واستعدوا للقتال واقتتلوا قتالاً شديدًا انهزم فيه جيش سعود.

٧٩- في سنة ١٢٩٤هـ: أخذت سُبيع قوافل قحطان على العرمة.

٨٠- في سنة ١٣٠٤هـ: مشاركة سُبيع وغيرهم مع محمد بن فيصل في غزو النفعة من عُتيبة.

---

(١) تاريخ ملوك آل سعود/ لسعود بن هذلول بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق بتصرف.

(٣) المرجع السابق.

(٤) تاريخ نجد الحديث/ للريحاني.

٨١- في سنة ١٣١٨ هـ: معركة الصريف المشهورة بين مبارك الصباح ومعه عبد الرحمن الفيصل وسُبيع والسهول وغيرهم وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد ومن معه.

٨٢- في سنة ١٣١٩هـ اتجه الملك عبد العزيز نحو الإحساء وطلب المساعدة من العُجمان فانضم إليه قسم من العُجمان، وأثناء مرور عبد العزيز بمنازل عشائر آل مُرَّة وعشائر سُبيع وعشائر السهول انضم إليه قسم كبير من تلك العشائر فأغار بهم على قبيلة قحطان وقبيلة مُطَير فغنم من هاتين القبيلتين غنائم كثيرة[١].

٨٣- في سنة ١٣٢١هـ حاصر ابن رشيد الشمَّري حاكم حائل الكويت، فاستنجد مبارك بعبد العزيز آل سعود، فهبَّ عبد العزيز مع عدة آلاف من رجاله لنجدة الكويتيين بقيادة جابر والنجديين بقيادة ابن سعود ومن معه من قبائل العُجمان وآل مُرَّة وسُبيع والسهول وبني هاجر وبني خالد والعوازم على مُطَير الذين كانوا موالين لآل رشيد، وقُتل في المعارك أحد زعماء مُطَير وهو عماش الدويش وابنه[٢].

٨٤- في سنة ١٣٢١هـ: وقعة بين ابن رشيد وبين السهول.

٨٥- في سنة ١٣٢١هـ: أرسل الملك عبد العزيز أحمد بن محمد السديري ومعه قبيلتي سُبيع والسهول فاستولى على سدير.

٨٦- في سنة ١٣٢٢هـ جرت معركة عنيزة بين ابن سعود وابن رشيد ويورد الضعيفي نقلاً عن رواية عميش العبيد[٣] حيث يقول ماجد بن حمود بن رشيد بتوزيع المناظر لحماية المدينة، كما أرسل إلى فهيد بن سبهان الشمَّري يوصيه بأخذ الحيطة وفي الصباح ابتدأ الهجوم على قوات ابن رشيد بقيادة أبو اثنين وابن لحيان من شيوخ قبيلتي سُبيع والسهول، وفي الوقت نفسه

---

(١) الجزيرة والمسار الحضاري لعبد العزيز آل سعود، تأليف عمر أبو زلام ص ٢٤٣.

(٢) تاريخ العربية السعودية.

(٣) هو أحد عبيد آل عبد الله بن رشيد ويقوم بمهمة مراسل بين إمارة حائل والمناطق التابعة للإمارة.

كانت قـوات أخرى تهـاجم قوة فـهيد بـن سبهـان بتركـيز أكثـر وعلى رأس الهجوم آل سليم وقريباً من الظهر تمكنت قوة فهيد من إيقاف الهجوم فتقدمت القوة السعودية الأخرى بقيادة ابن جلوي فقتل ابن سبهان وسلمت المدينة(١).

٨٧- في سنة ١٣٢٤هـ جرت معـركة روضة مهنا بين عبد العـزيز بن سعود وبين عبـد العزيز بن رشـيد وكـان مع عبـد العزيز أهل العـارض وقحطان وسُبيع والسهول وغيرهم وانتصر فيها ابن سعود وقُتل فيها ابن رشيد.

٨٨- في سنة ١٣٢٥ هـ جـرت وقعـة الطرفيـة حيث ظهـر سلطان بن حمـود بن رشيـد في القصيم وانضم إليه أهل بـريدة بزعامة أبا الخيل، وكـذلك قسم من مُطَير وعندمـا علم عبد العـزيز بغارة سلطان جمع قـوات من قحطان وعُتيـبة وسُبـيع والسهـول وانضـمت إليه قـوات من العـارض وخـلال المعـارك هُزم عبد العزيز مُـطَير وزعيمها فيـصل ونشبت المعركة الحاسمـة عند الطرفية على بعد بضع عـشرات من الكيلو مـترات شـمال عنيزة وانتـصر فيـها ابن سـعود وانهزمت جيوش ابن رشيد(٢).

٨٩- في سنة ١٣٣١ هـ تم فـتح الإحسـاء حيـث خرج عـبد العـزيز من الرياض ومعـه جنود أهل العارض وسُبيع والـسهول قاصـداً الإحساء فاحـتلها وطرد الأتراك منها، واحتل جميع مدن المنطقة الشرقية(٣).

٩٠- في سنة ١٣٣٣هـ جرت مـعركة جراب بين عـبد العزيز بن سـعود وبين ابن رشيـد ومع عبـد العزيز أهـل العارض وسُبـيع والسـهول والعُـجمان ومُطَـير وغيـرهم وانتهت هذه المعـركة بخسارة كـلا الطرفين وبدون نتيـجة واضـحة لتغلُّب أحدهما على الآخر(٤).

---

(١) الجزيرة والمسار الحضاري بتصرف يسير.

(٢) تاريخ العربية السعودية.

(٣) تاريخ ملوك آل سعود.

(٤) تاريخ العربية السعودية.

٩١- في سنة ١٣٣٦هـ: وقعة الحنو بين الشريف شاكر ومـعه عُتيبة وبين ابن لؤي ومعه سُبيع الأعلين.

٩٢- في سنة ١٣٤٣ هـ معارك تربة والطائف مع الأشراف في الحجاز انتصر فيها الإخوان ودخلوا مكة، وقد شاركت سُبيع والسهول فيها حيث يذكر الريحاني أن سُبيع والسـهول وصلوا إلى جدة للمشاركـة في معركة الرغامـة المشهورة، ثم حاصروا جدة واستمر الحصار سبعة أشهر تقريبًا وتمكن الإخوان من تحقيق النصر على الأشراف وطردهم من الحجاز واحتلال جدة.

٩٣- وفي سنة ١٣٤٣هـ وجـه عـبد العـزيز بن سـعود السـرايا من قـبـائل سُبـيع والسهول ومُطَير وغيرها، إلى شمالي جدة وجنوبيها، فاحتلت الليث والقنفذة في الجنوب، وضبطت رابغًا وينبع النخل والعلا في الشمال[١].

٩٤- في سنة ١٣٤٧هـ : معركة السبلة الشهيـرة بين الملك عبد العزيز ومعه سُبيع والسهول وغيرهم وبين الإخوان.

٩٥- في سنة ١٣٤٨هـ: وقعة القاعية بين مُطَير وبين سُبيع والسهول.

(١) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ـ الزركلي.

علماء سُبيع

برز من سُبيع عدة علماء، ترجم لهم الشيخ عبد الله البسَّام في كتابه علماء نجد، وهاهم مرتبون أبجديا كالتالي:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن أحمد آل إسماعيل.

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله آل إسماعيل.

٣ ـ أحمد بن يحيى بن رميح العريني.

٤ ـ إسماعيل بن رميح العريني.

٥ ـ حمد بن راشد العريني.

٦ ـ حمد بن فارس آل فارس.

٧ ـ دخيل بن راشد آل جراح.

٨ ـ سالم بن ناصر الحناكي.

٩ ـ سليمان بن عبد العزيز السحيمي.

١٠ ـ سليمان بن عبد الله آل زامل.

١١ ـ سليمان بن محمد آل شمس.

١٢ ـ صالح بن حمد آل نصر الله.

١٣ ـ صالح بن عبد الرحمن الدويش.

١٤ ـ صالح بن محمد آل خليف.

١٥ ـ عبد الرحمن بن أحمد آل إسماعيل.

١٦ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سُليم.

١٧ ـ عبد الرحمن بن محمد السحيمي.

١٨ ـ عبد العزيز بن زامل آل سُليم.

١٩ ـ عبد العزيز بن عبد الله آل سويلم.

٢٠ ـ عبد العزيز بن عمر آل سويلم.

٢١ ـ عبد العزيز بن عمر آل عكاس.

٢٢ ـ عبد العزيز بن محمد السناني.

٢٣ ـ عبد الله بن أحمد آل إسماعيل.

٢٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن آل إسماعيل.

٢٥ ـ عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير.

٢٦ ـ عبد الله بن علي بن حميد.

٢٧ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد آل إسماعيل.

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش.

٢٩ ـ عثمان بن عقيل السحيمي.

٣٠ ـ عثمان بن علي آل عيسى.

٣١ ـ علي بن حمد العريني.

٣٢ ـ علي بن محمد بن حميد.

٣٣ ـ علي بن محمد السناني.

٣٤ ـ عيسى بن عبد الله آل عكاس.

٣٥ ـ محمد بن إبراهيم السناني.

٣٦ ـ محمد بن أحمد آل إسماعيل.

٣٧ ـ محمد بن سعيد آل عمير.

٣٨ ـ محمد بن سويلم العريني.

٣٩ ـ محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل.

٤٠ ـ محمد بن عبد العزيز المطوع.

٤١ ـ محمد بن عبد الله بن حميد.

٤٢ ـ محمد بن علي آل زامل.

٤٣ ـ محمد بن ناصر الحناكي.

٤٤ ـ ناصر بن محمد الحناكي.

وهؤلاء علماء سُبيع، مرتبون حسب التاريخ، مع نبذة مختصرة عن كل عالم(١):

١ ـ إسماعيل بن رميح العريني:

هو الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن عريض العريني من بني عمر من سُبيع، وكان يقال له قاضي القارة، ولد في العارض وقرأ على علماء نجد حتى صار عالمًا مشهوراً، صنف مجموعًا اشتهر باسم مجموع ابن رميح(٢)، توفي عام ٩٧٠هـ.

---

(١) آثرنا الاقتضاب، حيث إن تراجم هؤلاء العلماء مبسوطة في كتب التراجم ككتاب علماء نجد خلال ستة قرون وغيره، ولكن يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

(٢) طبع هذا المجموع باسم التحفة، ونقل عنه ابن منقور في كتابه (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة).

٢ ـ سليمان بن محمد العريني:

هو الشيخ سليمان بن محمد بن شمس العريني السُبيعي، ولد في أوائل القرن العاشر الهجري تقريبًا في بلد الرياض وطلب العلم على علمائها حتى صار من كبار الفقهاء، توفي في أواخر القرن العاشر الهجري.

٣ ـ محمد بن أحمد آل إسماعيل:

هو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى الثوري السُبيعي. ولد في أشيقر، وقرأ على علمائها وعلى غيرهم، حتى صار من أبرز العلماء. يقول عنه ابن عيسى: «كان عالمًا متبحراً في المذاهب، وله الرئاسة في العلم في نجد، وكان علماء نجد يرجعون إليه في المشكلات»، تولى قضاء أشيقر، ومن أشهر تلاميذه الشيخ أحمد البسَّام، والشيخ عبد الله بن ذهلان. توفي عام ١٠٥٩هـ حاجا.

٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد آل إسماعيل:

هو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل من بني ثور من الزكور من سُبيع، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها، وكان عالمًا فقيهًا حسن الخط. توفي في أشيقر عام ١٠٦٧هـ.

٥ ـ عبد الله بن محمد آل إسماعيل:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل من بني ثور من الزكور من سُبيع، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها حتى صار فقيهًا، توفي في بداية القرن الثاني عشر الهجري.

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن أحمد آل إسماعيل:

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد آل إسماعيل الثوري السُبيعي، ولد في أشيقر، وكان عالمًا فقيهًا، تولى القضاء في أشيقر، وفيها توفي عام ١١٠٨هـ.

٧ ـ عبد الله بن عبد الرحمن آل إسماعيل:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل من بني ثور من الزكور من سُبيع، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها، وصف بأنه كان فقيهًا نبيهًا، مات مقتولا عام ١١١٩هـ.

٨ ـ محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل:

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الثوري السُبيعي، ولد في أشيقر، كان فقيهًا نابهًا. توفي في أشيقر عام ١١٣٥هـ.

٩ ـ سليمان بن عبد الله آل زامل:

هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن زامل الثوري السُبيعي، ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها حتى صار عالمًا معروفًا، تولى القضاء فيها، وهو من العلماء الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي عام ١١٦١هـ.

١٠ ـ أحمد بن يحيى آل رميح:

هو الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح العريني السُبيعي، ولد في العطار وأخذ عن علماء سدير، تولى القضاء في رغبة، وهو من العلماء الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي عام ١١٦٣هـ.

١١ ـ عبد الرحمن بن محمد السحيمي:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السحيمي من آل إسماعيل من بني ثور من قبيلة سُبيع، ولد في أشيقر، وأخذ عن علمائها. تميز بحسن الخط حتى نعت بالخطاط، وقد خط كثيراً من المصاحف، توفي في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

١٢ ـ عثمان بن عقيل السحيمي:

هو الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان السحيمي من آل إسماعيل من بني ثور من الزكور من سُبيع، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها، عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتقبَّل دعوته، توفي عام ١١٨٢هـ.

١٣ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله آل إسماعيل:

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الثوري من سبيع، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها، ثم تصدَّر للإفتاء والتدريس وعين قاضيا في بلد القرائن، توفي عام ١١٨٥هـ.

١٤ ـ محمد بن زامل:

هو الشيخ محمد بن علي بن زامل الثوري السُبيعي، ولد في عنيزة وأخذ عن علماء القصيم ، وهو من العلماء الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تولى قضاء عنيزة، توفي عام ١١٩٠هـ.

١٥ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد آل إسماعيل:

هو الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد من آل إسماعيل من بني ثور من قبيلة سُبيع، ولد في أشيقر وأخذ العلم عن علمائها وعن غيرهم، وصفه الشيخ ابن حميد في كتابه (السحب الوابلة) بأنه عالم عصره، وقد تولى قضاء عنيزة، توفي عام ١١٩٦هـ.

١٦ ـ حمد بن راشد العريني:

هو الشيخ حمد بن راشد العريني من قبيلة سُبيع، أخذ عن علماء الدرعية وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عَيَّنَه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قاضيا في سدير، واستمر على ذلك حتى توفي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

١٧ ـ محمد بن سويلم:

هو الشيخ محمد بن سويلم، من العرينات من سُبيع، ولد في الدرعية، وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدرعية، عينه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قاضيا في الدلم.

١٨ ـ دخيل بن رشيد:

هو الشيخ دخيل بن رشيد بن محمد بن حسن من بني ثور من سُبيع، ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها، وتولى إمارة عنيزة بعد مقتل أبيه وتنازل عنها بعد ذلك، توفي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري تقريبا.

١٩ ـ محمد بن عمير:

هو الشيخ محمد بن سعيد بن عبد الله بن محمد آل عمير السُبيعي، ولد في الإحساء، يقول ابن عبد القادر: إن مولده عام ١١٦٠هـ، أخذ عن والده وتولى القضاء في الإحساء، كما أنه برز في نظم الشعر، وله منظومة في النحو.

٢٠ ـ عبد العزيز بن عبد الله آل سويلم:

هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل سويلم من العرينات من قبيلة سُبيع، ولد في الدرعية وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه حتى أصبح فقيها، عيَّنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قاضيا في بريدة، توفي عام ١٢٤٤هـ.

٢١ ـ علي بن حمد العريني:

هو الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني من بني عمر من سُبيع، ولد في الدرعية وأخذ عن علمائها، عيَّنه الإمام عبد الله بن سعود قاضيا في الخرج، قتله إبرهيم باشا في حرب الدرعية.

٢٢ ـ صالح بن حمد آل نصر الله:

هو الشيخ صالح بن حمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب من بني ثور من قبيلة سُبيع، ولد في حوطة سدير وأخذ عن علمائها وعلماء سدير حتى صار مشهورا، عيَّنه الإمام تركي بن عبد الله قاضيا في القطيف، ثم عاد إلى بلده مريضا، وتوفي فيها عام ١٢٤٨هـ.

٢٣ ـ محمد بن إبراهيم السناني:

هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من بني عامر من قبيلة سُبيع، ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها وعن غيرهم، تولى قضاء عنيزة، توفي عام ١٢٦٩هـ.

٢٤ ـ عثمان بن علي بن عيسى:

هو الشيخ عثمان بن علي بن عيسى من بني ثور من سُبيع، ولد في شقراء وأخذ عن علمائها، عينه الإمام فيصل قاضيًا في سدير، توفي عام ١٢٨٥هـ.

٢٥ ـ محمد بن عبد الله بن حميد:

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن علي بن حميد بن غانم الثوري السُبيعي، ولد في عنيزة عام ١٢٣٢هـ وأخذ عن علمائها وغيرهم، درس في المسجد الحرام وعين إمامًا في المقام الحنبلي بالمسجد الحرام، من أهم مؤلفاته «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، توفي عام ١٢٩٥هـ بالطائف.

٢٦ ـ علي بن محمد آل حميد:

هو الشيخ علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان آل حميد الثوري السُبيعي، ولد عام ١٢٥٥هـ وتلقى العلم عن والده وعلماء نجد والحجاز، وأصبح إماما بالمقام الحنبلي بعد وفاة والده، توفي عام ١٣٠٦هـ.

٢٧ ـ عبد العزيز بن محمد السناني:

هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني العامري السُبيعي، ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها وغيرهم، توفي في بغداد عام ١٣٢٧هـ.

٢٨ ـ حمد بن فارس آل فارس:

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبد العزيز آل رميح العريني من سُبيع، ولد عام ١٢٦٣هـ، قرأ على والده وعلى غيره، برز في علم الفلك والنحو، بالإضافة إلى العلوم الدينية، من أشهر تلاميذه: الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حسن وغيرهم كثير، توفي عام ١٣٤٠هـ.

٢٩ ـ علي بن محمد السناني:

هو الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من بني عامر من قبيلة سُبيع، ولد في عنيزة عام ١٢٦٦هـ، وأخذ عن علمائها، عُرِضَ عليه القضاء فرفضه تورعا، عرف بتفسير الرؤيا. من أشهر تلاميذه: علاَّمة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، توفي عام ١٣٣٩هـ.

٣٠ ـ عيسى بن عبد الله آل عكاس:

هو الشيخ عيسى بن عبد الله بن عيسى بن حسن بن عثمان بن عكاس

السُبيعي، ولد في الإحساء عام ١٢٦٨هـ، وتلقى العلم عن علمائها، عينّه الملك عبد العزيز قاضيًا في الإحساء، ومن أبرز تلاميذه: المؤرخ المشهور إبراهيم بن صالح بن عيسى، وكان شاعرا متميزا، توفي عام ١٣٣٨هـ.

٣١ ـ عبد العزيز بن عمر آل سويلم:

هو الشيخ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن عبد العزيز بن سويلم العريني السُبيعي، ولد في الدرعية وأخذ عن علمائها، تولى القضاء وتوفي عام ١٣٥٠هـ.

٣٢ ـ عبد العزيز بن زامل آل سليم:

هو الشيخ عبد العزيز بن زامل بن عبد الله بن سُلَيْم بن يحيى آل زامل الثوري من سُبيع، ولد في عنيزة عام ١٢٨٣هـ، وطلب العلم على علمائها، كان فقيهًا صالحًا حازمًا عاقلاً، وهو من بيت إمارة، توفي حاجا عام ١٣١٠هـ.

٣٣ ـ صالح بن عبد الرحمن الدويش:

هو الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن محمد الدويش العريني السُبيعي، ولد في الزلفي عام ١٢٩٠هـ، وأخذ عن علمائها وعن غيرهم، عين قاضيا في القنفذة فرفض ذلك، توفي عام ١٣٥٢هـ.

٣٤ ـ سالم الحناكي[١]:

هو الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق الحناكي الثوري السُبيعي، ولد في الرس عام ١٢٩١هـ، وأخذ عن علماء القصيم وغيرهم، عينه الملك عبد العزيز قاضيًا في الرس، ثم في دخنة، ثم في حريملاء ثم في الخرج، توفي عام ١٣٧٩هـ.

---

(١) الحناكا هؤلاء يسكنون الرس من بني ثور من سُبيع، ويوجد في الرس أسرة بنفس الاسم ولكن مع اختلاف في الأصل.

٣٥ ـ عبد الله بن علي آل حميد:

هو الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله آل حميد من بني ثور من سُبيع، ولد في عنيزة عام ١٢٩٢هـ، وأخذ العلم عن علماء مكة وغيرهم، كان مفتيا للحنابلة بمكة وإماما ومُدرِّسا، وله مؤلفات عدة، توفي عام ١٣٤٦هـ بالطائف.

٣٦ ـ عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير:

هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله آل عمير من قبيلة سُبيع، ولد في الإحساء عام ١٢٩٣هـ، وأخذ عن علمائها، واشتغل بالتدريس على المذهب الشافعي، كما برز في علم النحو، وله منظومة في النحو، توفي عام ١٣٧٧هـ.

٣٧ ـ محمد بن ناصر الحناكي:

هو الشيخ محمد بن ناصر بن مطلق الحناكي من بني ثور من سُبيع، ولد في الرس عام ١٢٩٣هـ وقرأ على علمائها وعلى غيرهم، عين قاضيا في الرس، ثم في الشبيكية، ثم في الخاصرة، ثم في القويعية، توفي عام ١٣٨٧هـ.

٣٨ ـ سليمان بن عبد العزيز السحيمي:

هو الشيخ سليمان بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن السحيمي آل إسماعيل الثوري السُبيعي، ولد في عام ١٢٩٦هـ في عنيزة، وأخذ عن علمائها وعن غيرهم، عين قاضيًا في الوجه، ثم في القنفذة ثم مدرسا في المسجد الحرام، توفي عام ١٣٥٧هـ.

٣٩ ـ صالح بن محمد الخليف:

هو الشيخ صالح بن محمد بن خليف بن محمد بن خليف من بني ثور من

سُبيع، ولد في عنيزة عام ١٣٠٣هـ، وأخذ عن العلماء في بلده وخارجها، كان واسع الاطلاع في فنون عديدة، زاهدًا ورعًا، توفي عام ١٣٩٠هـ.

٤٠ ـ عبد العزيز بن عمر آل عكاس:

هو الشيخ عبد العزيز بن عمر بن عكاس السُبيعي، ولد في الإحساء عام ١٣٠٤هـ، وأخذ عن علماء الإحساء وعن غيرهم، عيَّنه الملك عبد العزيز قاضيا في الجبيل، ثم عين رئيسًا لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإحساء، وإلى جانب العلم الشرعي برز الشيخ في نظم الشعر، توفي في الإحساء عام ١٣٨٣هـ.

٤١ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سُلَيْم:

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل بن سُلَيْم، من بني ثور من الزكور من سُبيع، ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها، كما أنه برز في علم التاريخ، والنسب، والأدب، وتوفي عام ١٤٠٢هـ.

٤٢ ـ محمد بن عبد العزيز المطوَّع:

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي آل إسماعيل، تُلقَّب أسرته بالمطوَّع من بني ثور من سُبيع، ولد في عنيزة عام ١٣١٩هـ، وأخذ عن علمائها، حتى صار فقيهًا بارعًا في النحو، والعقائد، والعروض، وشاعرًا أيضًا. ومن أشهر تلاميذه: الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام وغيرهم، عيِّن قاضيا في المجمعة، ثم في عنيزة، ثم في الخرج، توفي عام ١٣٨٧هـ.

٤٣ ـ ناصر بن محمد الحناكي:

هو الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر بن مطلق الحناكي من بني ثور من الزكور من قبيلة سُبيع، ولد في الرس عام ١٣٣٠هـ، وقرأ على علماء بلده وعلى غيرهم، تولى القضاء في أماكن عدة، ثم اتجه للتدريس، توفي عام ١٤٠٤هـ.

٤٤ ـ عبد الله بن محمد الدويش:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش العريني من بني عمر من قبيلة سُبيع، ولد في الزلفي عام ١٣٧٣هـ، وأخذ عن علماء عصره، وقد برز الشيخ في الحديث وعلومه، له مؤلفات عديدة، توفي عام ١٤٠٩هـ.

من شعر سُبَيع والسهُول النبطي

قال تركي بن حميد المقاطي شيخ عُتيبة :

يا الله ياللّي ماش حال تكوده   رب لطيف الريح تصريف
أن ترحم اللّي وحدوا به جنوده   أحد صلح وأحد تحدّر على السِّيف
حنّا الى كلٍ تمصلح بقوده   نصلح بقب كنهن الشواحيف
طريحنا سحم الضواري تروده   الى ركبنا لينات المحاريف
نزلت بهم القهب باوسط نفوده   وأصبح للغلبا[1] بروس المشاريف
أهل ديار موسقين حدوده   وأهل مهار يلعبن الغطاريف
من حدة البرقا لشقي نفوده   حامينها الغلبا بروس المراهيف
وأنشد سعد[2] من خالهم ويش فوده   اللّي يصرف له من الحكي تصريف
ما جاب طهطام حصان يقوده   ولا مهرة تبرى لجيش المنكايف
إن خاف قرب جدهم من جدوده   وهم على عامر[3] عصاة مواليف

وقال خلف الشوي من بني الحارث يمدح السودة من سُبيع :

ياراكب من عندنا فوق موجف   يشدي لخفّاق الجناح قعود
يشدي ظليم شاف له شوف ريبة   لي من عطا خل وراه نفود
حشه وتمسي من سبيع قبيلة   سبيع الغلبا[4] عراب الحدود

---

(١) القهب : موضع شمال رنيه، الغلبا: هو سُبيع.

(٢) سعد بن قطنان السبيعي.

(٣) عامر بن صعصعة، قال أبو الروس القريني في حرب السبية عام ١٢٤٥هـ :

جتنا الحمايا من سبيع بن عامر   ومقلدين بالشلايا عوصها

وقال ابن عبلان الجبري من بني عمر :

حنّا بني عمر سلالة عامر   لي من تردي قالة حنّا لها

(٤) وقال الأستاذ عيد بن مدعج السُبيعي عن الغلباء لقب لقبيلة سُبيع:

اشتهرت بعض قبائل العرب ببعض الألقاب سواء من القبائل القديمة أم المعاصرة، ومن ألقاب =

= القبائل المعاصرة ما يلي: عُتيبة (الهيلاء) لكثرتها ومُطير (حمران النواظر) وحرب (حرابه الدول) حرب الروم، وقحطان تسمى (غلابة) وشهران تدعى (شهران العريضة) وقبيلة سُبيع تسمى (الغلباء) وقد ورد هذا اللقب في أشعار قديمة وحديثة، وفي مصادر مدونة وسوف نأتي على طرف من ذلك.

* اشتقاق اللقب ومعناه :

هذا اللقب مشتق من كلمة (غَلَب) ويعني أخذ الشيء عنوة وقهراً، جاء في «القاموس المحيط»: والغلباء الحديقة المتكاثفة، ومن الهضاب المشرفة العظيمة ومن القبائل العزيزة الممتنعة.

والسادة يوصفون بأنهم غُلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة طويلها، والانثى غلباء، وجاء في وصف الإبل لكعب: غلباءُ وجناءُ عكلوم مذكرة.

وذكر ابن منظور أن بني الغلباء حي من العرب، ونقل ذلك عنه عمر رضا كحالة، وذكر ابن منظور أن تغلب تدعى الغلباء.

* حول هذا اللقب في كتب النسابين:

ذكر هذا اللقب كثير من النسابين عند ذكرهم لقبيلة سُبيع ومن هؤلاء الشيخ حمد الجاسر في كتابه «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» قال في رسم الغلباء: غزوة لقبيلة سُبيع تشمل فروع القبيلة.

ولو قال : لقب بدل عزوة لكان ذلك أدق في التعريف، إذ مصطلح العزوة يختلف عن اللقب.

* الغلباء فى الشعر العامي :

جاء هذا اللقب في شعر سبيع وفي شعر غيرهم ومن ذلك

١ - قال ابن مخشوش الصميلي السُبيعي من بني عمر :

أعد فعايل لابتي لا عدمتُهم وأفخر بهم لى حل قول القايل
أنا من (الغلبا) سُبيع آلَ عامر أهل الشجاعة والفعول الجزايل

٢ - وقال خدعان السُبيعى من آل عمير:

لعيونُ شُوُل للغَضَا دهال تبرى له (الغلبا) على الزلبات

الشول: الإبل، والزلبات : الخيل.

٣ - وقال شاعر مُطيري يدعى زنيفر بن نوبان العُبَيوي:

قلته وأنا (مع) سبيع) (الغلبا) ظهور السواني للقصير صحاح

٤ - وقال شاعر العجمان الخصيص يوم الرضيمة عام ١٢٣٨ هـ:

تسموا بنا الغلبا سبيع بن عامر تسموا بنا لين الله أدنى ذهابها

٥ - وقال شاعر من سبيع:

تنحروا من مرأس غلبا قبيله عوامر تسقي العدو المراير

٦ - وقال سلطان بن ربيش السُبيعي من بنى عامر:

يوم جانا من الحاكم رسايل يندب اللي من (الغلبا) رفيق

٧ - وقالت عُتيبية تذكر زوجها وقد جلا مع سُبيع إثر دم عليه:

شوقي مع الغلبا سبيع أسندُوا به وأنا ورَا (الصَّخَهْ) تنحرت (خنزير)

- الصخة وخنزير موضعان معروفان.

=

هل ديرة عن العدا محتمينها — غريبها ينثني لها ويعود
حضرية بدوية مرثعنة — دار مساس ومهتنا ونفود
خنثل شماليها، وخطما جنوبها — والهضب ما يرفع عليك سنود
هل كرمة تلقى بها اكمل القرى — عليها الله والعباد شهود
ياما اكرموا من جايع يلفيهم — لى شحشح الزمان والحسود
وياما اغنوا الفقران الى من جاهم — واعطوه من حم الذرى عرجود
تغشاهم البيضا وتثنى عليهم — عداد ما تذري هبوب النود
هل بندق تنقل على كل نضوة — وتصيد من جل الجوازي ضمود
لى ناض نواض الحيا رددوا لهن — من كل صعصاع ما هوب ونود
يشيلن حني وزل من العجم — ومشومنات وسرهن قدود
ولى جا حسة قربواً حمراً مولول — كبيرة ما بين البطانين سنود
وياشيب عيني مَن سبيع الى اوجهت — وان لفتوا للمقبلين خدود
كم من عقيد فارس في غيرهم — ولى ناطحهم في اللقاء شرود
الى أوجفت أرجلهم وغابت ذهونهم — يشدون بَرق مقتفيها رعود
تكاسعت من غير ضلع كنها — تشيل من ذوب الحديد قيود
لى جيت ابي امدح ذا الى الآخر يشوقني — وازريت والحق للشجاعة حدود
يتلون زيزوم السرايا محمد — غصب على اللي في المظال جحود
له حكرة تندي الى شحشح الندى — تلقى عليها الربع الطروش قعود
وبن شداويٍ ونجره الى عوي — يقومِ اللّي في المنام رقود
وصلاة ربي عد ما ذعذع الهوا — وعداد ما نبت النفل في العود

= * أخطاء وقع فيها بعضهم حول هذا اللقب:

من ذلك ما وقع فيه الأستاذ عاتق بن غيث البلادي حيث توهم أن الغلباء بطن من سُبيع ترجع فيه بعض الفخوذ، وأن الغلباء أخت عامر وعمر وعمير من سبيع.. إلخ، وكما مر معنا فإن الغلباء لقب شامل للقبيلة كلها وليس نسبًا أو خاصًّا ببعض الفخوذ.

- وفي كتاب الشيخ حمد الجاسر «معجم قبائل المملكة» قوله: (الجهوم بطن من الزكور من الغلباء من سبيع) وصحة العبارة: الجهوم من الزكور من سبيع الغلباء.

وفي كتاب «الألقاب» للأستاذ احمد العريفي : ذكر لقب غلباء، وقال: لقب لقبيلة شمّر لغلبهم على أعدائهم ولا أظنه خاصًا بهم فبعض القبائل تسمى به. ثم ذكر بعض الشواهد الشعرية.

وهذا الكلام صحيح ولكن الأشهر في العارض وفي نجد أن هذا اللقب يطلق على سُبيع ولكن هذا لا يمنع أن تشترك قبيلتان أو أكثر في لقب واحد، ولاسيما أن هذا اللقب مأخوذ من الغلبة وهي صفة تتصف بها قبائل العرب.

وقال الأمير فهد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود يمدح فهيد بن برّاك المديري السُبيعي من بني عمر :

نعمين يافهيد بن برّاك ... ياللّي ثنى دون جزاع
المدح تستاهله يمناك ... لو كنت ما تسمع الداعى
ترمي بروحك على الإدراك ... ما زعزعك كثر الإفزاعِ
ياليتني حاضرٍ وإياك ... يوم أشهب الملح ينزاعِ
لومك على اللّي رقى مرقاك ... وحول من الرِجم مرتاعي

وقال شيخ العُجمان الفارس راكان بن حثلين في معركة قمعة، وقد وقعت في فيضة أم معقلا بين العُجمان وسُبيع:

بني عمر جونا كما السيل دفّار ... وإنّا لهم نشدي لخشم الزباره
يستاهلون الهيل والبن وبهار ... وإنّا السنام مشلخٍ في الفقاره
نردع شباهم دون حسكات الأوبار ... بمطارقٍ نلحق بهن الشباره

قال دوّاس بن رمضان الزِعبي عندما جاء وارداً على بئر سُبيع ووجد عنده عبيد بن صنهات الصميلي من بني عمر من سُبيع فأكرمه وسقاه:

يافاطري ليلة قربنا رماح ... ياواهج في الصدر لو عنه تدرين
عدٍ طويل ويُذكَر أنه يماحِ ... عليه أجانيب وناس كثيرين
وانا أحمد اللّي حط دربي سماح ... الذود يشرب والقبايل محيمين
وأنا اتقهوى والشحم له صماحِ ... وأبعد عمس هلهن عسى عمره سنين
عبيد شوق اللّي ثمانه وضاح ... سعد الرفيق وسعد من جوه عانين
يا الله يا رازق خفوق الجناحِ ... عسى ملاّكة رماح عزيزين

غشاش البواطن والظواهر صحاحِ ... مر سلاطين ومر شياطين
ويا زينهم لى من مشوا بالنصاحِ ... وياشينهم لى صاروا ماهم براضين
أهل سربة لى من جذبها الصياحِ ... تلحق بسبعان على الهوش ضارين
وسواة من قانص طيور الفلاحِ ... يصيد لو كان القنانيص مخطين
وبني عمر ما مثلهم في النواحِ ... سعد القصير وسقم طلابة الدين

وقال مزيد المُطَيْري[1] يمدح ابن صياح السُبيعي من بني عمر :

ياحيسفا يالقرم ذرب اليمينِ ... اللّي عسيرات المراجل حواها
ريف الضيوف اللّي لفوا مقبلينَ ... في ليلة يسوي الذبيحة ذراها
في ليلة من بردها مخطرينَ ... شمله تقالبهم ويمطر سماها
هلا بهم من خاطر ما يشينَ ... ومن حشمة الخطار عجل عشاها
صباب دهن السمن فوق السمينَ ... كرامة للّي تكرم لحاها
ريف القصير ومدهل الغانمينَ ... ويفرح به اللّي حاجته ما قضاها
عد اليا منك وردته رسينَ ... هداج تيما ما تغيضه دلاها
طيب ومن ناس بعد طيبينَ ... سبعان ما والله يقرب حماها
غلبا سبيع اللّي تروي السنينَ ... فوق المهار اللّي تساعل حذاها
يشهد لهم عود القنا والعريني ... على ظهور الخيل في ملتقاها
غلبا اليا زر اللوا بالبطينَ ... اليا صاح صيّاح الطويلة لقاها
قاس الطراد مطوعينه بلينَ ... هل سربة يفرح بها من نخاها
كل العرب لفعو لهم خابرينَ ... أفعالهمّ بالصحف كل قراها
أفعالهم في ماضيات السنينَ ... تعرف اليا ركب المحاله رشاها
هذا وسلم لي على الحاضرينِ ... وعلى سبيع الله يطيب ثراها

---

(١) وله قصيدة أخرى قال فيها بعد أن مدح صديقه ابن صياح العزيزي السُبيعي:

من لابة يوم اللقاء تهدي الارواح ... فكاكة التالي الى اقفوا مدابيح
غلبا سبيع مروية علط الأرماح ... خيالهم بالخيل ياخذ مساريح
غلبا سبيع أهل المروة والامداح ... أهل بيوت شيدوهن مداويح
ما دوروا في ما لهم زود الارباح ... ما حاشت يديهم يقلط مفاطيح
بدرب الكرم والمرجلة ما هم شحاح ... لو ركبت شهيب الليال الشلافيح
أقولها ماني بالأمثال مزاح ... أعد فعل سبيع غلبا الزحازيح

والشاعر عبد الله بن ناصر بن شيحان الجبري من بني عمر يذكر في هذه القصيدة ديار قومه من سُبيع فيقول:

لي ديرةٍ مثل الهنوف الجميلة ... كل يشوقه حسنها وجعودها(١)
قلته وأنا من لابةٍ معروفة ... نثارة الدم الحمر في ورودها(٢)
ديرة بني عمي سَبيع الغلبا ... أهل السموت وشيمة بفهودها(٣)
ديرة بني عمى سبيع الغلبا ... ما ها قراح وراهي وقودها
ديرة بني عمي سبيع الغلبا ... غابة عرين تحتميها أسودها
دار لنا ما هي بدار لغيرنا ... نحمي منابت عودها وعدودها(٤)
ربعَي تعدي ضدها عن حدها ... وأصبح عليه الميل مما شودها
كما اعثروا في وردهم من سابق ... ضرب الركاب مبترين عضودها
كم اعثروا في وردهم من فارس ... بالسيف ولا مشوك عبرودها(٥)
حنًا نتيه جارنا في دارنا ... لا أحد عقر شاته ولا أحد يقودها(٦)
وحِنًا نبدي جارنا من كارنا ... وهو مَاضي الطلبه بدونً شهودها

وقال فهد بن مخشوش الصميلي من بني عمر يذكر سلوم سُبيع:

عند الضحى شرفت في راس عيطا ... رجم يهيض بادعين المثايل
واللِّي مهيضني سوالف بني عمر ... اهل مهار تنثني في الدبايل
رعاية للخوف نزالة الخطر ... كبار البيوت مشيدين الزوايل
ويقول ابن مخشوش قولٍ موكد ... قبلي وبعدي من يعد الفعايل
أعد فعايل لابتي لاعدمتهم ... وأفخر بهم لى حل قول القايل

---

(١) الهنوف الجميلة : المرأة الحسناء، جعودها: جمع جعد وهو الشعر.
(٢) لابة : أي جماعة أو قبيلة، ورودها: حينما ترد المعركة.
(٣) الغلباء: عزوة سبيع، السموت : جمع سمت وهو هيئة أهل الخير والوفاء.
(٤) عدودها: جمع عد.. وهي المناهل والآبار.
(٥) مشوك : البندقية، العبرود: الرصاص.
(٦) نتيه : المبالغة في الإكرام .

إنا من الغلبا سبيع آل عامر[١] أهل الشجاعة والفعول الجزايل
إنا نفلنا الناس بثمان سوالف نفلنا بها سموى جميع القبايل
منهن ثلاث عامتنا كلنا وخمس غدوا بهن كاسبين النفايل
الاوله منهن: نتته جارنا علي الكيف يرعى في نبات المسايل
والثانية منهن: نعرف جارنا ولا نقطع العقلان يوم العقايل
والثالثة منهن: تسير مرتنا لى ضاق مذهب خاربين الحمايل
والرابعة منهن: فهيد الصيفي من فوق هجن يسهجن القوايل
ما ياخذ الرواي ولا يقطع النقذ شره على سحج كبار الشمايل
الخامسة منهن: لناجي الادغم مروي السيوف مصقلات السلايل
ولى من عطى جزلة ما يمنها ولا يعطي الأمن مهار أصايل
والسادسة منهن: لعجران الاعمى تسموى بها عود هروجه دلايل
لايثني الدلة ولا يذبح المعز ولا يذبح الأمن خروف وحايل
والسابعة منهن: لابن قطنان بالسخى عيد الركاب مدرهمات القوايل
لاكن تنيدي عبيده على العشا تنيدي بدو شافوا الطرش عايل
والثامنة: عشر الركايب وأهلها[٢] ما مثلهم جا في العصور الاوايل
جتهم سرايا يرعب القلب كشرها يبغون ذبحتهم وكسب الرحايل
وعيًّا عليهم الله وثم بني عمر برماحهم وسيوفهم والفتايل

قال محمد الطنباوي العريني من بني عمر يصف سبيعًا ويذكر مواقفهم:

ربعي هل الغلبا سيوف دواليق عدوهم يمسي من الخوف حايم
وربعي مروية الغلب بالمزاريق يوم المراجل بين بايع وسايم
عنّا يفكون الحلاق المغاليق وناكل بهم واللّي على الريق صايم

---

(١) ويتكرر عامر بن صعصعة في قصائد سبيع القديمة، قال مسعر بن ركاض العامري السبيعي:

ديرة بني عمي سبيع بن عامر يشعي المعادي كل يوم مغيرها

وقال سعد بن جاسر:

حنًّا بني عمر سلاله عامر ربع على الكايد ما هم بخفاف

وقال المهادي: لحا الله عجوز من سبيع بن عامر ، وقال علي بن مطرف: جلينا ونصينا سبيع بن عامر.

(٢) أهل العشر ركائب : من سُبيع وهم ثمانية عشر سبيعيا معهم رجلان ليسا من سُبيع وكانوا بقيادة حمد ابن جفيران الجبري وبجران بن خيوط الجملاني وكلاهما من بني عمر من سُبيع.

ولنا من السابق سلوم وطواريق — نشور بالملحة وندي الولايم
وقصيرنا كنه بروس الشواهيق — يمشي وينزل في وسيع الخرايم
والمدح اليا جا الفعل ما فيه تبريق — وكلٍ على حقه حصان الصرايم

وقال محمد الطنباوي العريني السُبيعي :

يادارنا يوم الديار تحدد — يحدها العارض على النفود
ويحدنا من شمال: ديار علوى — هل سربة تركض على البارود
وإذا حدرنا فإذا آل معيض حددانا — أسود تاقف في نحور أسود[1]
ويحدنا من جنوب: الاد زايد — كم واحد من ضربهم مفقود[2]
حنًا بني عمر من أولاد عامر — يوم إن ذا طارد وذا مطرود
لا أحد طمع فينا ولاحد هازنا — وحدودنا منها الرجال تحود
حامينها بالسيف مفتوق الشبا — صنع القلينز وحربةٍ في عود

وهذا سعد بن مجلد العريني من بني عمر وعبود بن دهش الصميلي من بني عمر كانوا مع مليح فترة من الزمن، وفي أحد الأيام رحلت مليح إلى حيث المرعى والمياه، فَتوَجدَ عليهم ابن مجلد فقام يخاطب صاحبه بهذه الأبيات:

لي ضاق صدري رحت أنا الصبح داوي — أشَّرف المرقاب وأزعج ونيني
واليوم ياعبٍّود كني خلاوي — من يوم شدوا نجعنا مشملينِ
شدوا مليح محرقين القهاوي — يتلون ابن جرثام هيف السمين
أبو ثويني شوق عين النداوي — ريف الجويع ومنوة الهاشلين
شيَّال حمل اللّي ثقيل وثاوي — ومن لاذ به عدّهً بحرز مكينِ
وبدلالهم ما يشربون الثناوي — ويتبعون الأوله طبختينِ
ياهل الركاب اللّي عليهم غداوي — بالله عليكم وينكم ناهجين
مليح وين ديارهم بالتَّهاوي — اللّي يبيهم، وينهم صايرين؟
احبهم حب العرب للرواوي — وش لونهم؟ يبسوا وهم معطشين

---

(١) آل معيض: أراد بهم العجمان.

(٢) أولاد زايد : الدواسر.

ومع غيرهم كني غريب جلاوي		وان جيت معهم خاطري ما يشين
ذولا بني عمي وساع النحاوي		سبيع مروية الغلب والسنين
لى جاء نهار فيه شهر العزاوي		ربعٍ مروية الغلب والسنين
على مهار عرّبت بالعلاوي		عرج لراعي التاليه ملحقين
اقفوا وانا قلبي عليهم شفاوي		أهل السخا اللّي يذبحون السمين
لا قاصد شيء ولا لي دعاوي		مير إن قلبي للسبيعي يلين

كان سعود بن سعد بن مزيد السُبيعي - من بني ثور - جالسًا في مجلس فيه رجال من قبائل شتى وفي هذه الأثناء قام كلُ يعد أفعال جماعته وقصصهم، فقال سعود لهم: كل واحد منكم يقول قصة بشاهدها، فأسكت الجميع بذكره قصة أهل العشر من سبيع وأبياتها، وقصة وأبيات سلوم سُبيع وعدة قصص أخرى، ثم أكملها بقوله:

أنا أحمد الله يومني من قبيله		مذكورة بالطيب بين القبايل
سيل المعزة حادرٍ مع مسيله		منهم عيال العود والعز طايل
سبيع بن عامر راعي الفضيله		جدي وأنا من سلسلته الفضايل
من صعصعة من قيس عيلان جيله		وعدنان جدّه يوم عد السلايل
خلّف رجال ينطحون الدبيله		عمر مع عمير وعامر دلايل
ومعمّر الأول نزيل الطويله		وعياله اللّي يفعلون الجمايل(١)
زكور يشيلون الحمول الثقيله		لى ثوّر المثلوث حامي الدبايل(٢)
ومنّا الأدغم والصيفي نفيله		وعجران منّا كاسبين النفايل(٣)
وأهل الركايب كاسبين الجميله		ركابهم سلّمت بضرب الفتايل(٤)
وجار المهادي ما قفه من حصيله		حصيلة الناموس واف الخصايل(٥)

---

(١) الطويلة: من آبار قبيلة سُبيع قديما بجوار عرق سبيع.

(٢) زكور: هذا الاسم يطلق على بطن من سُبيع

(٣) الأدغم ، والصيفى، وعجران بن شرفي لهم قصص في الكرم والشهامة.

(٤) أهل الركايب: المقصود بهم أهل العشر المردف.

(٥) جار المهادي: المقصود مفرح السبيعي «انظر من شيم العرب لفهد المارك».

هذاك ابن قطنان يندر مشيله | له سفرة تندا بقل الحصايل(١)
ومثلوثة السبعان ما هي هزيله | كسْب بالأيدي والقبايل تخايل(٢)
ولي الشرف في لابتي والقبيله | ولا هو بنقصٍ في عيال القبايل

وقال فليان بن ماضي السُبيعي من الزكور:

«لاد المجمع» تحتمي كل هيّه | اللّي على العدوان بالمعركة نار
أفعالهم في كل الأقطار حيّه | ما مثلهم ينسى طويلين الاشبار
أفعالهم بانت ولا هي خفيّه | انشد وتلقى يافتى كل الاخبار
أخبارهم وصلت ديار قصيّه | رجال تعز الضيف وتقدّر الجار
«لاد المجمع» لابة صيرميّه | أهل الفخر والجود والمجد والكار
سبيع هل الغلبا من الجاهليّه | اللّي يعاديهم شرب كاس الأمرار
اليا انتخو بالعزوة العامريّه | كلٍ منهم ما يحسِّب للأخطار(٣)
كم حلة خلو ثقلها ثعيّه | فيما مضى كم حصلوا عرب الابكار
وباقي القبائل ما بهم محقريّه | واللّي بعيد الدار واللّي لنا جار

قال رشيد بن خثلان الجبري من بني عمر :

لو القليب لواحد بات مشتان | ولو هي من الضلع المسمى حدرها
صيّور ما نارد جباها بصبيان | الوِرد حامي والغنا في ظهرها

---

(١) ابن قطنان: هو سعد بن قطنان السبيعي من أهل رنية يضرب به المثل في السخاء والكرم.

(٢) مثلوثة السبعان: سُبيع هم أهل المثلوثة وهي :التمر، واللحم، واللبن.

(٣) العزوة العامرية : هي عامر بن صعصعة، فقد كان من الأبيات القديمة التي كان بنو عمر يرددونها في المغازي:

حنّا بني عمر سلالة عامر | مخ الحديد مكسر العظمان

وقال زينفر بن نوبان المَطيري :

ياسبيع ياهل الفعل ياولاد عامر | لى قيل: يم المال ثار صياح

وقال محمد الطنباوي:

حنّا بني عمر من أولاد عامر | يوم إن ذا طارد وذا مطرود

وقال سياف بن عياف:

حنّا بني عمر سلالة عامر | حريبنا دايم نزيد غلايله

وصيّور ما يرجس بها الدلو ريان ... ينسف على دف العجيما صدرها
نرخص لها من غالي المال ما كان ... دراهم هانت على من خسرها
أنا من الغلبا هل الجوخ والشان ... ومسكنت بدو ربوا في مدرها
أقولها وأنا رشيد بن خشلان ... والله لو تخطي ويصفي بحرها

وكانت سُبيع تنتجع مكانًا فلما طال الليل عليهم أرادوا من عجران بن شرفي من بني عمر أن يسامرهم بقصة أو بقصيدة ولكنه رفض، فاحتالوا عليه فقالوا: من ههنا عزيز على عجران ولا يظن منه الكذب؟

فأمروا ابن فهيد أن يقول لعجران بأنه يرى برقًا في السماء، فتهيض عجران وأنشأ يقول:

حتى ايش يابن فهيد لو كان كشاف ... بارق خريف يم دار مصده
عسى الحيا يسقي لنا وادي الغاف ... ومن روضة التنهاة (لخريم) حده [1]
عساه ياعيد النضا غب الانكاف ... عساه يسقي المربع اللي نوده
حدَّر على الصمّان للبرق رفراف ... لى بكر الوسمي على مستعده
المربع اللّي تدهله سمر الاشعاف ... قدامها الصقار طيره يهده
ياما حلى العشب في القفر لى زاف ... وجني الزبيدي في عذا كل خده
دار لنا فيها مقيظ ومصياف ... ومشتا ومرباع وكلٍ نضده
دارٍ وليناها بضرب بالاسياف ... يوم كلٍ حامي ورث جده
منهَا العتيبي نرفعه فوق قطاف ... والدوسري عنها جنوب نحده
وراكان عنها نقلعه يم الاسياف ... والا المطيري عارف راس حده[2]
لى جا نهار فيه زوغات الاسلاف ... ثم كل بد قام يظهر لبده
لي لابة ركّبوا على كل مزغاف ... وتحيزموا من فوقهن بالاعده
ياجاهلٍ في لابتي ما انت عرّاف ... حريبهم يمسي وكبده مضده
كم شيخ قومٍ لى نوى الله له اتلاف ... من ضرب ربعي ياكل الرمل خده

---

(١) وادي الغاف: يقصد به وادي حنيفه.

وجاء في معجم اليمامة أن روضة التنهاة تبعد عن الرياض نحو مئة وخمسين كيلومترًا جهة الشمال الشرقي.

(٢) راكان هو ابن حثلين أمير العُجمان ويقصد بنقلعه أي نزيحه ونبعده، ويعني يم الأسياف، أي عند سيف البحر (الخليج).

وقال عبد الله بن حسين بن جريس في صديقه اللُّمَيع بن فراج بن عساف أبو اثنين الجملاني من بني عمر من سبيع :

ياراكبًا ست وست جميع اثني عشر ما ضريًا بالتصاويع
التالية منهنَ تشادي الرقيع والاوله تاخذ عليهن تناويع
قلب الخطا متولع في سبيعي ويشوم من بد المخاليق لسبيع
قلبي تنحوا به فريق اللميع اللِّي نهار الهوش ترمي المداريع

وقال محمد بن عبد الله بن سلمان آل ختلان من الجبور من سُبيع:

أنشد الغرس هو والدار عنا من حماهن بخشم المارتين
حن هل الدار وأهل الحرب حنًّا قرد منا ضديده حاربين
والخثالين والله ربعنا انًّا دايم للمعزة كاسبين
لي بغى ضدنا زورة وطنا قل : ترانا لحربه زاهبين

ومما قال سعد بن عويد بن ثواب المجمعي السبيعي :

حنًّا سبيع من سلامة عامر مثل الجبال اللِّي حصين حجابها
حنًّا الي جا من العدا حسه نرسي كما ترسي شوامخ هضابها
حنًّا مجامعة الى حل ذكرنا هل حربة ماهوب يبرى صوابها
ستر البني منسعات الذوايب بسيوف هند في اللقا ينسطى بها
وحنًّا هل الجذع المسمى بدارنا فى وجيهنا من لاذ به والتوى بها

قال عوض بن محمد الزقيحان الحربي من قبيلة حرب يمدح قبيلة السهول:

يازيد[1] وين اللِّي لهم علم واذكار شدوا وخلونا هل الجود والصيت
قبيل الفجر شدوا وباحن الأسرار وابديت ما كنيت بالصدر واخفيت

---

(١) يسندها على زيد بن ناصر المليحي من سُبيع.

ودعـتـهم الله وأنا خـافـقي حـار أحـر من جـمـر الغضـا يوم قَـفَّـيت
وأصبحت مثل صاحب الغار والنار راحـوا وأنا من صـافي الدمع هـليت
شـدوا وأنا دمعي على الخد عـبار وجاوبت أنا الورقا بصـوتي وونيت
أبكي ذوي جَـلال وافين الأشـبـار أمـحوا هل المعروف وعنهم تنحيت
ربع لهم في صفحة المجد تعبار وأنا على فـرقـا هل المجـد حنيت
ويامـا حاولت أنسى وعَـيَّنَ الأفكار ويامـا عـذلت القلب ياناس وأزريت
كني غريق طاح في غب الأبحار وهيضت ما في داخل القلب وأفضيت
شـدوا هل المعروف من دارنا لدار ياليتني مع جاري اليوم شـديت
أنا مـشـيت ديار في كل الأقطار مـثل ذوي جَـلاَّل يازيد مـا ريت
بيـوتهم تلقى بهـا بن وكـتـار عـود القمـاري تاجده كل ما جيت
سهول من ساس الصخا منقع الكار مـا سبوا الجيران ولا عمري اوحيت
ولا حسبوا للمال بلوذات الأسعار وأخص ابن مشعان[1] ريف المباحيت
سـعـد وقـاه الله من شـر الأشـرار نجـره يصوت للمسـايير تصـويت
اللّي بـذل من مـاله الحـر مـخـتـار جـزل العطاء بمعونته لأهل الكويت
سعد فَعَل فعلٍ مع الناس ما صار مكارمـه عندي عليهـا تثـابيت
وابن وهق غيث على الدار والجار[2] ابن علي بأفـعـاله البيض نـبـيت
رجل على صعبات الأيام صبار مدهل نشاما حسب ما قيل وأوحيت
من دون عرف الناس تجيب الأخبار وصلتني أخـبـاره وأنا فـيـه غنيت
ياالحـاتمي علمك وصل كل الأقطار عـز الله أنك بالملايين مـديت
أقـولهـا ياالحـاتمي سـر وجـهـار وأشهر ثناكم كل ما أصبح وأمسيت
مـا كل من غاص البحر جاب محار إلا أنت في كـور الشـهـامة تعلَّيت
مـالك شـبـيـه كـود هدَّاج فـوَّار هدَّاج تيـمـا لـى وردته تـرويت
مـواقـفك جـزلات بـالحيل وكـبـار مـا حصيتهـا عبر القلم لـو تقصيت

---

(١) سعد بن مشعان الزقعاني السهلي.

(٢) يقصد عبد الله علي بن وهق الظهيري السهلي أمير رويضه العرض.

جـزل العطايا بالمواجـيب خسّـار | ليت الرجـال أبطال مـثلك تجي ليت
يازيد يـاللّي تكـرم الضـيف والجـار | ياللّي بنيت البيت راحـوا هـل البيت
سهـول لى ركبـوا على قحص الأمـهار | في يوم يحـصل به وعـود وتناعـيت
عـاداتهم يـثنون كـان الدخـن ثار | وحـمي الوغي والبيض زجن زغـاريت
يركـون في كـبد العـدو سم مـسمار | لطـامـة العـايل خـزام العناتيت
فكـاكـة المـاسوق فكاكـة العـار | اليـا ثنو خلف الضـغن بـالمـاريت
وإن حـولوا بالسيف قـصّاف الأعمـار | جـمع السهـول بشتت الضـد تشتيت
بايمـانهم شـلف تلـظى لهـا أقـدار | سلف تـفـتت ثومـة القلب تفـتيت
اليـا احمـرّت الـهيجـا وعج الرمك ثار | عـاداتهـم يسـقـون مـر وحلـتيت
أهل فـعـول طـوعت كـل هدّار | بذاك النهـار اللّي حـصل فيـه تصـويت
مـدلـهين الخـور في كل الأقـفـار | يرعن هيت مـا صـفـقوهن شـحـاتيت
تاريخـهـم ينبيك من عـصـر سنجـار | أشـهـر ثـناهم بالـكرم مـا تـدريت
هذا الذي من خـاطـري فـايضه صار | وكـتـبت أنا من خـاطري مـا توريت
ولكـم تحـيـة عـد هملول الأمـطار | وعـداد من يمشي علـى الأرض والميت
تمت صـلاة الله على المصطفى البـار | عـداد مـن لبى ومن طـاف بالبـيت

قال شنار بن سداح المنجلي السهلي يصف قبيلة السهول ويفخر بها :

ربعي السـهـول اللّي فـعـايـلهم تبين | كم شـيخ قـوم قـد كـلوا قـبـايله[1]

---

(١) قبيلة السهول لها تاريخها المعروف وأفعالها المشهورة.

يقول ابن عبلان الجبري السبيعي:

والنعم باولاد السهول تعمّد | يوم إن ضو الحرب شعب شعالها
يروون لدنات القنا بأيمانهـم | وسيوف هند تعجب اللّي شالها

وقال عوض بن محمد الحربي :

سهول لى ركبوا على قحص الأمهـار | في يوم يحصل به وعود وتناعيت
وإن حولوا بالسيف قصاف الأعمـار | جمع السهول يشتت الضد تشتيت

وقال سعيد بن عواد الذيابي العتيبي:

سهول في وقـت السهـالة يلبـون | وياصعبهم لى كلّحن الأشانيب

=

عنيت ابن دواس من قــد له سنين　　ذبه مــهنا جــاب درعــه شــايله
ومع مطلـق الجـربا خــيار الطيـبين　　زالـه خـــزيم يوم ربـي زايلـه[(١)]
ومـورخ عــرهان عــقب الاولين　　راعى الأصــايل والعلوم الـطايلة[(٢)]

= وقال مبارك بن ناصر الدوسري:

دباحة لضيوفهــا قحــم الخيــل　　سهول على درب المراجل مضراه
سهول على كسب النفايل قديمين　　مع الصخا شجعان وقت المــثاره

* البرازات : إحدى أفخاذ قبيلة السهول، منهم فرسان معروفون ولهم معارك مشهورة منها معركة مناخ الرضيمة التي وقعت عام ١٢٣٨ هـ فقال الخصيص العجمي يمدح البرازات:

رحنا وجينا بالســهول وجميعــهم　　برازات في الضيق تروي حرابها

قال ضيدان الدهلاوي البرازي السهلي:

لى طار ستر مشمرخات الذوايب　　ثم طار عقل اللي خويه مخليه
أرواح ربعي عند العشاير جلايب　　وعند الملاقي غالي الروح تهديه

وقال محمد أبو سيعة البرازي السهلي :

برازات ياما عــالجوا من قبــيلة　　ولهم على هذا فعول قدايم
رجالهم يضوي على داير العـدا　　وحريبهم من لذه النوم قايم

وقال مجلاد الزهيري البرازي السهلي:

ياسعد منا فزعته لي عوي ذيب لذيب　　نرد حوض المنايا ولا نهابها

* مهنا بن سويحل البرازي السهلي:

يعد من فـرسان نجـد المشهورين لـه قصص مشـهورة منهـا قضاءه على دهام بن دواس صـاحـب الرياض سابقـا. ومنها أنه أغار قـوم من قحطان على إبل البرازات، ولم يكـن عندها سوى مهنا بن سـويحل فلما علم قائدهم أن مهنا هو جنب الإبل أمر قومه بالرجوع عن إبل البرازات وقال:

يافارقي مالي بطـرش البـرازات　　ومالي بذيــدان جـنبها مهـــنا
خيالهم ياخذ على الخيل ساعات　　ويضرب بحد السيف لين يتثني

(١) خريم بن لحيـان البرازي السهلي: من شيوخ البرازات ومن الفـرسان الذين ذاع صيتهم، ومن قـصصه ما ذكره ابن بشر وذلك عندمـا غزا الإمام سعود بـن عبد العزيز جهـات العراق وكان معه السـهول وقائدهم خزيم بن الحيـان (انظر: عنوان المجـد) . وخزيم من فرسـان (يوم الرضيمـة) المشهور، وابـنه ضويحي بن خزيم بن لحيان البرازي السهلي من فرسان (معركة السبية).

(٢) عرهـان بن باتل البرازي السـهلي: يعد من أشـجع فرسـان العرب وأشـهرهم، فكان إذا أغـار على إبله يعتزي بعزوته المشـهورة: «خيال البلها عرهان - جعلنى الجدرى ما تقطـعون الربع»، وعندما يسمع القوم هذه العزوة وهذا الحلف يعرفونه ويتركون الإبل.

ومن ذلك أن شوكـة لابن رشيد غـزت العارض (يروي ذلك أخ فرسـان ابن رشيد المشـاركين في الغزو) يقول كنا نسمع عن عرهان السهلي الفارس المشهور فأراد الله أن يكون هو أول من نهاجمه ، فلما اعتزى بعزوته عرفناه فتـركناه. كما أن عرهان هو صاحب الخصان الاصـيل «عبيان» حصان مشهـور سابق، كما اشتهـرت أماكن في العارض باسمه، وذلك لشهـرته مثل (أبرق عرهان) ذكره ابن خمـيس، وقد ذكر ابن بليهد حصان عرهان.

وحمود شيخ الشـداد مسلسة القرين　　يضرب جنَب شـقح شعـوها القايله(١)
ياحـــضـــرة الظهـــران وين الطيـــبين　　وين العيــال اللّـي قـفـدها مـايله(٢)

---

(١) حمـود بن جلعود المحيـميـدي السهلي: أحد شيـوخ ال محـيميـد وفرسانهـم المعروفين، وكمـا جاء في القصيدة ومنهم الفارس ابن دعسان المحيميدي السهلي قال يصف إحدى معاركهم التي انتصروا فيها:

لو الرسن في يدى بالكيـف قاضـبها　　راحـت مع اللي لحقنا ينفض الشريش
ما أزين عقب الصلف سوجه محاقبها　　تفـدي ذلولي منقضــة العكــاريش

إلى أن قال :

وإن لحقت الخيل للتــالي نرد بـها　　نفك تالي الونايــا والمداغيـش
والسابق اللي يبي الناموس راكبها　　اعتاض فيها الرسـن والدناديش
حليتها في جـنات الحزم معطـبها　　كـله من الجيـش معبده المناحيش

(٢) الظهران : إحدى أفخاد قبيلة السهول، ومنهم فرسان وشجان كثيرون، لذلك فالعدد القليل الذي يحضر منهم معركة من المعارك يؤدي دور كثير من الفرسان.

قال مجلاد الزهيرى البرازى السهلي:

مانديبي وارتحـل فـوق زاهية الخبـــيب　　يبتلش لى من قضب حبلها ركابها
نصـها الظهران سقم المعادي والحريـــب　　لا طمين الشره ما ثمنـوا لحـسابها
ارفع البيشان لي اقبلت والصوت الصليب　　حضرة الظـهران تكفيك عن غيابها

* ماجـد بن برجس بن معدل الظهيـري السهلي: من الفرسـان المعروفين الملقب بـ (جليدان) لجلاده للخيل، وفيـه المثل المعروف: (طقيق الخيل من جليدان)، وصفه ابن رشـيد بقوله : (فيـه الفاري محاي الشعور) ويعنى بذلك شجـاعته وإفناءه للأعداء. ومن مـعاركهم المشهـورة، معركة الجنادرية، حيـث كان الظهران وحدهم أمام سبعة بيارق مهاجمة، وانتصر الظهران. يقول دخيل الله بن فنتق الظهيري السهلي.

يـوم جـونا يـام مثل التهاميـة　　قاطعـين ما نـووا منع الانصـاف

إلى أن قال:

لابتي ظهران في الهوش درزيه　　فى الملاقا تـودع العي عـراف
ونعم ياجهـــالنا فى العكيلية　　كل مدغوش على الموت زهاف

ويلقب الظهران (بأهل المحاجي أو المتارس) لقوتهم في الحروب.

قال ناصر بن شعف المحيميدي السهلي:

ونعم ياالظهران سور لنا دون العـدا　　مثل سور قد حجا به علي الديرة دهام
مثل جال طويق ما للعداء معه معدا　　من تبين له خشومه جفل مثل النعــام

ومنهم الكريم المشهور مناحي بن معدل أحد شيوخ الظهران.

قال شامان بن مطلق الظهيري السهلي:

يتلون شيــخ ماضيات فــعوله　　ما هوب من شـيل الحمول صدود
يتلون راع الطايلات منــاحـــي　　شـــيال حمل العرو والمشـــدود
يتلونه الظهران كســـابة الثنـــا　　فحول الرجال وبالزحام أســـود
ظهران يسقون العوادي من الكدر　　ويحـمـون لى قيـل البـرامـردود
ظهران عز الجار والضيف والخوي　　ويفـرح بهـم اللي باللقـا مضـهود

كسَّابة الناموس في دنيا ودين	جهالهم تنطح شباة العايله
وآلاد علي مروية حد السنين	عز الضعيف اللِّي جذت رحايله(١)
وسعود بن جلال ذباح السمين	ياسعد من ربعه مثل قبايله(٢)
وآلاد قبان مقحمين الاكاوين	على العدا يركون حامي ملايله(٣)

---

(١) الزقاعين من أفخاد قبيله السهول وعزوتهم (الاد علي) منهم فرسان وشيوخ مشهورون أمثال عثفر بن رويضان، وذعذاع بن رويضان وغيرهم، يقول فهد بن عبد الله الزقعاني السهلي:

يشهد لهم تاريخهم والمسلمين	عثفر وذعذاع أهل الفعول الجليلة
حشروا في الرجم خيل المعادين	على ظهر بنت السويسد الأصيلة

ومنهم شايع بن شداد الزقعاني السهلي أحد الفرسان الذين فتحوا الرياض مع الملك عبد العزيز وشارك في جميع مغازيه كغيره من أبناء قبيلة السهول الآخرين، ومات شايع بن شداد في تربة مريضًا، يرحمه الله، وبجانب فروسيته كان شاعراً، قال يمدح جماعته :

ياطيب ربعي يوم اشوف القبايل	لى جاهم الطارش يداقل ذلوله
دوروا له من المواشي حايل	وإلا خروف مايلات كفوله
والعيش كنهم يأخذونه رمايل	ولكن ما يلقون الا الصحن والزموله

(٢) سعود بن جلال الزفعاني السهلي: أحد أبرز كرماء العرب مدحة كثير من الشعراء وأثنوا على كرمه وشهامته.

قال محمد بن فهيد الدوسري من قصيدة طويلة:

ينطح مواجيب الرجاجيل ويبين	عند الشدايد يرخص الروح والمال

وقال علي بن بخيت يرثيه:

بلغت بوفاة سعود ذرب اليمين	سعود بن جلال عديم الاجناس

إلى أن قال:

حريبهم ما عاد نومه يزيني	أهل الفخر والجود ساس ومغراس

(٣) القبابنة: إحدى أفخاد قبيلة السهول منهم فرسان وكرماء معروفون، فمنهم الشيخ ناصر بن شخيتل القباني السهلي أحد الفرسان المشهورين ومنهم مشنان بن شخيتل القباني السهلي : من الفرسان والمعروفين، يروى أنه هاجمه خمسة فرسان فلما اقتربوا منه صوب كل منهم رمحه ورموها باتجاهه تواليا فكان مشنان يلقف الرمح بيده حتى تجمعت عنده رماحهم، فدهشوا فتركوه.

ومن قصصه أنه لحق ذات يوم بفارس ووضع الحبل من خلف رقبته وسحبه إلى الأرض من على حصانه، وكان أحد فرسان نجد المشهورين ثلاث مرات وكل مرة يعفوا عنه حتى إن هذا الفارس حلف بعدم الغزو على قوم مشنان، (وهذا من أخلاق العرب فكانوا يستأثرون بالرجل الطيب فلا يقتلونه إن تمكنوا منه).

ومنهم سلطان بن زيب القباني الكريم المشهور والملقب بـ (منادي بالعشاء) وابنه عبد الله بن سلطان ابن ذيب القباني المشهور بالكرم أيضًا: قال ظاهر الدوسري يرثيه:

=

وترا المحنى عند جرعات الحنين ... يفتك شول زاهي شمايله(١)
ولى صاح صياح وركبوهن بحين ... تركب فضول فوق قب أصايله
وأهل المتارس في المواقف بينين ... ذبّاحة للروم في وهايله(٢)
وآلاد العبيدي بالمواكر معتلين ... وأيضًا الصعبي بينات فعايله(٣)
وأنا هل المنزل اليا جو صايلين ... تنزل دوانيق ترد الصايله(٤)
ربعي زمام الحرب للّي معتدين ... حريبهم يقضي على ملايله

= البارحة ساهر وكني على مله ... والقلب تقبل هواجيسه وتقفي به
القصر يبغي صبي مثل عبد الله ... إن نوخ الضيف تالي الليل يدري به
وتبكيه هجن من المطراش منتله ... إن جات من صوب فج عاوي ذيبه
وتبكيه بيض على فرقاه مختله ... إن دورت له بديل، وبن بي تحيبه ؟

(١) المحانية : من أفخاد قبيلة السهول منهم فرسان وكرماء معروفون، وأمراء المحانية: آل فضل اشتهروا بالشجاعة والفروسية.

قال محمد بن زليغيف السهلي يخاطب ابنه ويمدح جماعته:

تراك من ربع تسوس الخطر نوس ... لي جتهم العرا تبين ظهرها
لى رددوا نشر الفراقين في الدوس ... يجيك من يم المبنق خبرها

(٢) المحلف: إحدى أفخاد قبيلة السهول لهم معارك مشهورة ومعروفة فهم الذين قتلوا الترك عندما أغاروا عليهم قرب المجمعة عام ١٢٣٧هـ فقتلوا قوادهم وجميع فرسانهم وفي مقدمتهم قائد الحملة موسي كاشف وثمانين من القادة الآخرين. ويلقب المحلف (بأهل المتارس) لأنهم اذا أناخوا للحرب لا يبرحون مناخهم هذا إلا منتصرين. ومنهم أنه أغار عليهم قوم أكثر منهم عدداً فأناخوا لهم، فانتصروا عليهم قال شاعرهم داهم بن سرهيد المحلفي السهلي يمدح جماعته :

يا اللـه بالمطلوب يامسوي العمل ... ياولي العرش ياللي عوايدك الجميل
ارحم اللي شاف الانكار قطع في همل ... لا صديق مزبن ولاضلع طويل
كود نحال المقاضيب والربع الجهل ... موردت حوض المنايا لي هاب الذليل

وقال علي بن جوده المحلفي السهلي يمدح جماعته في إحدى الوقائع :

حنا سهول لى نكر كل شيطان ... حريبنا يكهل بشيلان ثوبه

منهم محسن الكرك شيخ المحلف وفارس مشهور.

(٣) آل عبيد والصعوب: من أفخاد قبيلة السهول منهم فرسان معروفون وشعراء مجيدون.

(٤) آل منجل : إحدى أفخاد قبيلة السهول منهم شجعان وفرسان معروفون ولهم وقائع معروفة.

قال سعود السبيعي :

نعم بهم الى جت هنادى تجرد ... ولى من تلاقا الهوش عقب الحذافي

وقال ناصر بن جفيران المحلفي السهلي يمدحهم :

لاد العقيلي كنهم دولة أشراف ... ولهم على حوض المنايا اندياعه
أهل بيوت ما تبنى بالاسداف ... على طريق الضيف ترفع رباعه
كم خايع يرعون عشبه الى زاف ... لى ثار قب الحرب زروا شراعه

والدوانيق : هم آل ريحان أمراء آل منجل فرسان مشهورون.

جرت معركة بين آل منجل ومن معهم من السهول وبين إحدى القبائل وانتصر آل منجل في هذه المعركة وقال شاعرهم سعد بن ناصر الوعيلي المنجلي السهلي:

أشوف فوق الخفس مثل المعاصير	ومبايض جوه من الورد خالي
يادارنا يامال وبل الشخاتير	لي جاء من القبلة حقوق خيالِ
نرعاه لى جتنا حلول المخاضير	لي زاف نواره سواة الزوالِ
(...) جانا بالاجانيب (...)	وسبع القبايل يتبعونه جزالي
ساعة نطحناهم فراحوا مدابير	مع راس صبحا معتلقهم جفالِ
طاح الطريح وهملوه المعاثير	كبيرهم ماردها للتوالي
نفزع على قب سواة المقاصير	ونودع وجيج الدم مثل العزالي
نفزع لقطعان صفر ومغاتير	عقب الهجيج موقفات هجالِ
وياذيب ياللّي بأسفل العتش وتمير	إنّا رمينالك من القوم غالي

قال عبيِّد بن زليغيف المحني السهلي في معركة حرت بين المحانية ومن معهم وبين إحدى القبائل المعادية حيث أغار هؤلاء القوم على إبل المحانية وأخذوها ولحقهم الطلب من المحانية واستنقذوا إبلهم وعادوا منتصرين إلى أهلهم، فقال عبيّد المحنّي:

أميرنا مطلق[1] عسى النذل يفداه	يكسر عليهم مثل طير الهدادي
وقف وقال اللّي بصدره مراواه	ينكس مادامه في وسيع الحمادِ
غرنا وحتى اللّي تكفى كفيناه	في دقلنا يكسب فريغ الفوادِ
لين أنها قامت ترزم مخلاه	وردت على الحيران قطم التوادي
كله لعينا ملحا مداناه	على ملامحها وسوم حدادِ

(١) مطلق بن فضل السهلي من أمراء المحانية فارس وشجاع معروف.

مناحي بن معدل السهلي(١)

أحد شيوخ الظهران واشتهر بالكرم والشجاعة وكان شاعرًا مجيداً، وإياه يعني أحد العزة من قبيلة سُبيع حينما خاطب نفسه بقوله :

اصبر كما يصبر مناحي على الضيف وإلا كما يصبر رماح على الورد

ومن قصص كرمه أن عجران بن شرفي السُبيعي الشاعر المعروف حل ضيفًا عليه وكان معسراً ومن سوء حظه أن إبله كانت واردة فما كان منه إلا أن ذبح ناقة عجران بن شرفي تكريمًا له، ولما قدم مناحي الوليمة لضيفه وضع عجران يده على السنام وأخذ يتلمسه(٢) وكان ذكيًّا فشك أنها ناقته فقال لمناحي ذبحت ناقتي يامناحي، فقال مناحي: هذه كرامة لك، وناقتك ستأتي مع الإبل القادمة.

وقد ذكر الشاعر عبيد بن عشان السهلي هذه القصة في إحدى قصائده التي يقول فيها:

ومناحي كنه على كيس بترون	وإلا على شط البحر باسمهان
والبيت يرفع كنه القيف يبنون	وحيل على صحن كبير الصياني
وعجران جاهم مع نكيف يخطرون	وذبح ذلوله كرَّمه جاه عانِ
وقال العوض في غيرها لين ترضون	فج العضود ومن مبار المثاني

ومن قصصه أنه تجاور مع سلمان بن سدران القريني وكان كلاهما كريمًا ويتسابقان في استقبال الضيوف لإكرامهم فكل واحد منهما يريد أن يسبق جاره ليكرم الضيف القادم، واستمرا على هذه الحال فترة إلا أنهما اجتمعا واتفقا أن يكون القادم من أسفل وادي حنية لمناحي والقادم من أعلاه لسلمان.

---

(١) مناحي بن برجس بن هندي بن لافي بن معدل السهلي.

(٢) كان عجران كفيفا.

ويقال: إنه غزا مناحي بن معدل أمير الظهران وابن لحيان أمير البرازات على بعض القبائل المعادية وانتصروا عليها وبعد هذه المعارك أخذوا يتناشدون الأشعار فقال مناحي بن معدل:

كم واحد بات الخلا وامتنانا ... وربي مجملنا ولو ما به أدباش

والله لولا القل يطمي شبانا ... نزمي كما يزمي من العد جواش

شابت لحانا ما لحقنا هوانا ... وعزي لمن نبتت لحاهم على ماش

مما قال شايع بن فراج السهلي يفتخر بجماعته المحلف من قبيلة السهول ويثني على شجاعتهم وكرمهم وكان أميراً في الشمال:

ربعي ليا منه بلف كل بلاَّف ... علي ما يرضون بالإنهزاعه

رصعان ظل لي عن البرد ولحاف ... أهل المحاجي ضربهم بالوقاعه

رجالهم يركضن على الموت ولا خاف ... لى طوحت شقر الجدايل اقناعه

أَلطُم بهم خشم المعادي ولا أخاف ... وارتع بهم غصب بليا ارتاعه

وأعم ربعي مروية جرد الأسياف ... زحول الرجال اللي تجيب القلاعه

ربعي سهولٍ بالمواجيب تنشاف ... عدوهم ما يهتني بالجضاعه

ربعي تدسَّم شارب الضيف لضاف ... يوم السنين المحلة والمجاعه

كان القرقاح القحطاني يثني على القبابنة من السهول عند جماعته قحطان كثيراً ويمدحهم ويذكر أفعالهم من كرم وشجاعة، مما جعل قومه يسألونه عما فعله به هؤلاء السهول، فعبَّر عما في صدره بهذه الأبيات :

ياهل الركـاب اللّي تقـدون بسـهـيل أنا دلـيلتـكم لســـوق المبـــاعــه

أنا دلـيلـتكـم علـى وادي الغـــيل يُشرى جلبكـم مـا بعـد زل سـاعـه

أنا لـقـيت الـبن ياهل المعــامـيل البن جـاله فـي العــويرض زراعــه

عند ابـن قـبـان يهـيله بـلا كـيل والظاهـر أنه مـا يكـيله بصـــاعـه

جـمـاعـة ابن شـخـيتل وافي القيل اللّـي يحطـون المراجل طـمـــاعـه

قلتـه وانا مــانـي براعي مــواكـيل مـير أعـجـبوني بالكرم والشجاعه

قلتـه وأنا مـن روس ربع مـشـاكـيل صـبـيان قـحطان لـلمعـادي مـراعـه

قال مبارك بن ناصر بن حمير الدوسري يمدح السهول :

اللّي مـهـيـضني على بدعـي القيل مــراجل من فـعل ربع مـســمــاه

مثل الجمال اللّي تصابـر على الشيل سـهولٍ لى من وقف الـعلم لاقصاه

فعلٍ مثل شـمس الضحى تجلي الليل مـا أحـدٍ فـعل فـعلٍ فـعلتـوه شـفناه

بدا بهـا شـبـاب ضـو المعــامـيل عـدم الـعـيـال اللّي وسـاع نهـاياه

فـعلك يابو مـشعـان هيف المواحـيل مــا أحــد بدا بـه من وزا به وســواه

ذباحـة لـضـيـوفـهـا قـحـم الحـيل سـهـولٍ على درب المراجل مـضـراه

سـهولٍ علـى كسب النفـايل قـديمين مع الصـخـا شـجـعـان وقت المشاراه

أفـــعــــالهم وصلـت ديار المناهـيل اللّي مـشى بـالطيب للـناس يلقــاه

مـا ينطح القـالات كـود الرجـاجـيل من صكـتـــه صكات الأيام تـنصــاه

لى ركبن ســود الليـالي المقـــابيل ذرب الرجــال يعــد من فـعـل يمناه

فـعـلٍ فـعلتـــه ودك إن له دواوين يكتب على اللـوحات من مَرّ يقـراه

الجنادريـــة

من المعارك المشهورة بين الظهران من السهول مع إحدى القبائل وانتهت بنصر كبير للظهران من السهول رغم كثرة أعدائهم، فقال شامان بن مطلق الظهيري السهلي:

ياندييي وارتحل فـوق حـره	كن تصرام الشياهين تحطابها
تناصابكم زيزوم السرايا ماجد[1]	مشبع طيور الجو مع ذيابها
انا أحمد اللّي حط فينا ناصر[2]	مثل الجدي في النجوم يقدى بها
إن سلم سلطان[3] وسلمت سابقه	لابدم من هيـة يحكى بها
لى جت جموع عن جموع تُحدى	أبو دميخان هو ذهابها

وهى أطول من ذلك، كما قال دخيل الله بن فنتق الظهيري السهلي:

يوم جونا يام مثل التهامية	قاطعين ما نووا منع الانصاف
احتديناهم بصنع الفرنجية	لين راح (...) منه عياف
ونعم ياجهالنا في العكيلية	كل مدغوش على الموت زهاف
لابتي ظهران في الهوش درزية	في الملاقا تودع العي عراف
ذيب برمة ناد ذيب المحلية	كيف يمحل وانت ياذيب بارياف
دوك خيل وجيش ورجال يامية	من مضاريب في الأكوان تنشاف
بالعشا بشر سباع المياهية	وأبرق الجنحان ياكل ويستاف

(١) ماجد بن برجس بن معدل السهلي : أحد شيوخ الظهران وفرسانهم المشهورين.

(٢) ناصر بن صهدة السهلي : أحد فرسان الظهران، ومن ذوي الرأي والسداد.

(٣) سلطان بن دغش الظهيري : عقيد وفارس مشهور من شجعان الظهران.

قصة حدثت في عهد فيصل بن تركي آل سعود عقب انتقال السهول من العرض بزمن طويل حيث لم يبق منهم إلا أهل الرويضة، فجاء قوم يريدون غزو أهل الرويضة فجرت معركة بين القوم وأهل الرويضة انتهت بهزيمة القوم، فقال الشاعر عبيد الله بن محمد السهلي هذه القصيدة :

جونا (...) العصر مع كل مهياع	مثل الورود اللّي حيام ضوامي
تنازلوا نزل تضايق به القاع	وردوا علينا كلنا بالسلام
البن يحمس عندنا طبخته صاع	وصحون بر سيحت بالودام
ومخرع الأشناق من غير قطاع	وعصوب كبش قطع منها الحزام
ولا عقبها الصبح غير التفراع	يبغون كسرة عزنا من شمام
وعيوا عليها صلب جدي بالأذراع	بمثومنات يكسرن العظام
عينت ابن عيبان حماي الاقطاع	وخلف مقعد المغترة والجهام
وشبع الحصيني هو ومحني الاضلاع	والذيب واللّي ماكره بالعجام

كان الملك عبد العزيز- رحمه الله - على الطرفية فأرسل سبوراً على ابن رشيد فلم يستطع السبور أن يأتوا بشيء فأمر الملك عبد العزيز برجس ابن معدل السهلي أمير الظهران بهذه المهمة وذلك لمعرفته بجرأته وشجاعته، اختار برجس رجاله من جماعته وذهب حتى وصل إلى بلاد الجبلين(١) وعرف مكان ابن رشيد ومقاصده، رغم كل المصاعب وعاد وأخبر الملك عبد العزيز بخبر ابن رشيد فسرَّ الملك عبد العزيز.

وكان من ضمن هؤلاء الرجال الذين اختارهم برجس بن معدل الشاعر طاحوس بن معضد آل فريان الظهيري السهلي فقال بهذه المناسبة قصيدة نذكر منها هذه الأبيات:

---

(١) وهما جبلا طيئ (أجا وسلمى) وسُميا في العصور المتأخرة باسم جبال شمَّر، بعد أن غلب اسم شمَّر على باقي قبائل طيئ في منطقه حائل شمال نجد، ومن المعروف أن معظم قبائل طيئ بما فيها شمَّر قد نزحت إلى بلاد العراق والشام في العهد العثماني.

ليت أبو تركي[١] على أكوار النجايب	ويتحلى فرجة ربعي وطوها
يوم كل خايف منها وهايب	عقبوا سلمى وعدوا من وراها
يتبعون برجس[٢] مورد كل هايب	كم ردوم منه تكبي[٣] من حفاها

الحفر

جرت معركة على حفر العتش بين سُبيع وإحدى القبائل وفزع الظهران والبرازات من السهول لسُبيع وتم النصر وهزموا القبيلة المعادية.

فقال سعود بن حمادة الظهيرى السهلي هذه القصيدة :

لا بتي آلاد الظهيري[٤] هل الجمع الحمر

جمعهم زهاف لي ناطحة جمع الحفيف

جمعهم يقلط وجمع المعادين انكسر

رميهم في الضيق يشدا رعاد القنيف

ونعم بالخضران[٥] واللّي بعد معهم حضر

مع هداليق البرازات[٦] مروية الرهيف

بنحمي الأملاك لعيون براق النحر

يوم دمع خرساها على خدها ذريف

ينحمي الأملاك بالسيف مجرود الظهر

كل وضحا زرفلت لمشربها تقيف

---

(١) الملك عبد العزيز - رحمه الله.

(٢) برجس بن ماجد بن معدل أحد شيوخ الظهران.

(٣) الكبوة : تعثر الحصان، والعوام يقصدون بالكبوة الضلع وليس التعثر.

(٤) آلاد الظهيري : عزوة الظهران من السهول.

(٥) الخضران إحدى فرعي بني عمر من سُبيع.

(٦) البرازات : إحدى فروع السهول وهم إخوة الظهران.

قال سعود السُبيعي يمدح آل منجل من السهول:

ياراكب ست من الهجن شرد	ست مواليف واهلهن ولاف
ركابهن لى أقبل على الجمع غرد	جمع من آلاد العقيلي[١] يشاف
نعم بهم لى جت هناد تجرد	ولى من تلاقا الهوش عقب الحذاف
سهول تضد اللّي عليهم تمرد	طريحهم تذرى عليه السوافي
لى جاهم اللّي عن حلاله مطرد	فكوه وأصبح في وسيع العوافي

عبد الله بن منيرة القحطاني جاور قبيلة السهول فمكث فترة القيظ عند القبابنة من السهول فحافظوا على راحة جارهم القحطاني أكثر من أنفسهم وعندما همَّ بالرحيل إلى مرابع عشيرته تحسر ألمًا لفراقهم فقال:

قعدت أنا والطير فوق العدامه	ويقطعك ياطير لعيني غرابيل
ياللّي تدور العشاء والكرامه	حول على أم طليح في وادي الغيل
تبشر ببر والمفطح ايدامه	وبن يبهر للمناعير بالهيل
والله لو تأخذ ثمانين قامه	ماكنك إلا ما خذ عندهم ليل
أهل قصور للنشامى علامه	واللّي يبيهم دربهم يمة سهيل

جرت معركة (يوم عيدة) بين آل محيميد ومن معهم من السعول وبين إحدى القبائل المعادية وانتصر فيها آل محيميد ، فقال راشد بن ختلان المحيميدي السهلي يمدحهم:

يالله ياللّي عالي في رفاعه	ياعالم وش ذا العرب بي يسون
أحد لبس له درع واحد سراعه	وأهل السبايا كنهم بي يعرضون
جانا من آلاد العقيلي مشاعه	وآلاد سلطان[٢] على الهوش يرسون
وآلاد حمدان[٣] ظفرهم وقاعه	لى غورت الاصوات عيوا يغورون

(١) آلاد العقيلي: عزوة آل منجل من السهول.
(٢) آلاد سلطان: عزوة المحانية من السهول.
(٣) آلاد حمدان: عزوة محيميد من السهول.

جلال بن سعود الزقعاني السهلي كريم مشهور قال هذه الأبيات في جماعته الزقاعين من السهول يثني على كرمهم واحتفائهم بالضيوف:

الركايب روحوا من ريش قبعه	لا تداري في هجيج الموجفات
كود نلقى مثل سكران[١] وربعه	وسعد بن بالود[٢] هيف المسمنات
لى كبا خطو الردي عن شين طبعه	كن في عينه من الطرقي قذاتي
يشبعون الجار والضيفان شبعه	ربعي اللّي ينطحون الموجبات

قال شاعر بني تميم عبد الله بن صقيه التميمي يمدح قبيلة السهول:

سهول سو اللّي يقرب حماها	مجزين مسطرر براسه زعانيف
كل يعرفها ويعرف وفاها	كبار البيوت اللي يكرّم بها الضيف
يفرح بها الساري بمظلم دجاها	ما حسبوا بالقل كثير المصاريف
مثل العدود اللّي طويل رشاها	ما همب حُسوٍ ينغرف بالمغاريف
عدود ما ينزح من الورد ماها	تنراد بالكنة وتنزاد بالصيف
للضيف بالشدات عجل قراها	وعند الملاقا يفرقون المواليف
مع القرى للضيف خلو نباها	يوم البخيل قراه كثر السواليف
قبيلة لى نازعوها خصماها	فرسان بظهور المهار المزاغيف
وبال من هو من هباله نواها	ستر العفايف ضامرات السراجيف
مدحي لهم ما قصدي أرجى عطاها	ما نيب من ينظم بيوته على الزيف
تستاهل الحشمة سواعد لحاها	تنشر لها البيضا بروس المشاريف

(١) سكران السهلي : رجل كريم من الزقاعين.

(٢) سعد بن بالود السهلي من الزقاعين رجل كريم ومشهور.

بنو خالد

المخزومية القرشية

مقدمة:

كنت قد أوردت ما كتب الأستاذ عبد الكريم بن عبد الله المنيف الوهبي عن نسب قبيلة بني خالد في كتابه «بنو خالد وعلاقتهم بنجد» في المجلد الخامس طبعة ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ من هذه الموسوعة، ولم أكن في ذلك الوقت قد اطلعت على غير ذلك البحث عن نسب تلك القبيلة.

وفي أوائل عام ١٩٩٨م اطلعت على كتاب: «الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية» تأليف الدكتور عبد الله بن محمد الزبن الخالدي، فوجدته أيضًا عن نسب قبيلة بني خالد المذكورة، فكررت قراءته، فوجدت مؤلفه وهو في سبيل إثبات أن نسب تلك القبيلة ينحدر من ذرية سيدنا خالد بن الوليد المخزومي القُرشي ـ رضي الله عنه ـ قد سلك التسلسل في الترتيب لإثبات الدليل على صحة القول في النسب، حيث اتبع المؤلف الآتي:

أولا: أثبت المؤلف وجود الذرية الخالدية بالترجمة لعدد كبير من أبناء، وسلائل أبناء، وأحفاد خالد بن الوليد في عدد من الأقطار في أزمنة مختلفة تحت عنوان «تراجم بعض ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه».

ثانيا: اتبع المؤلف ما سبق بأن ذكر تحت عنوان «نسب ذرية خالد بن الوليد» أن نسب بني خالد الذين كان لهم شأن في الشام، والإحساء، ونجد، وبيشة ينتهي إلى سيف الله خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه، وأن نسب غالبية من

يُعـرف من بطون وفـروع تلك القبـيلة ينتـهي إلى أربعـة من أبناء خـالد بن الوليد وهم: سليمان، وعبد الرحمن، والمهاجر، ومحمد.

وكان المؤلف قد ترجـم للأربعة المذكورين، كما أن جـميع من ترجم لهم من غيـر هؤلاء الأربعة وانتـهى في ذكر تسلسلهم النسـبي إلى خالد بن الوليد ينتهون إلى هؤلاء الأربعة أيضًا.

وذكـر المؤلف عدداً من أقـوال النسَّـابة، والمؤرخين بنسب بني خـالد المعنيين في كتابه إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه، وإلى بني أخوته، وبني عمومته من بني مخزوم، وذكر ما يزيد على أربعين دليلا على ذلك.

ثالثا: بعـد أن أثبت المؤلف وجود الذرية الخـالدية على مر العـصور، وأثبت أن بني خـالد المعنيين في بحـثه من تلك الذرية، أورد أقـوال القـائلين بانقطاع ذرية خالد بن الولـيد تحت عنوان (القول بانـقطاع عقب خالد بن الـوليد ـ رضي الله عنه)، ثم رد على تلـك الأقوال، وذكـر بأن من المثـبـتين لتـسلسل نسب العـقب الخالدي رجـال ثقـات، ومثل لهم بذكـره لرجـال منهم: ابن حجـر العسقلاني، والجلال السيوطي، وابن كثير، وابن الجوزي، والسمعاني، وابن فـهد الهـاشمي، والسـبكي، وسراج الـدين الرفاعي، وابن الفـوطي، وعبـد الغافر، وصلاح الدين الصفدي، واليـونيني، والرافعي القزويني، والحموي، والأسنوي، والغزي، والسخاوي، والمحبي، والذهبي.

رابعا: بعد ذكر المؤلف للقائلين بانقطاع عقب خالد بن الوليد، ورده عليهم ذكر بأن أسبـاب نسبة بني خـالد المخزوميين لغـير نسبهم هو وجـود قبائل وعـمائر، وبطون أخـرى يقال لهم: «بـنو خالد»، ومَـثَّل لهم، وذكـر بأن المشاركـة في اسم «بني خالد» أوجدت اللبس عند بعض النسـابين، والمؤرخين، وجعلتهم يخطئون في نسبة بني خالد المخزوميين إلى غير نسبهم الصحيح.

خامسـا: بعد أن حقق المؤلف نسبـة بني خالد المخزوميين إلى خالـد بن الوليد ذكر عدداً من بطونهـم، وعاداتهم، وصفـاتهم، وذكر ـ في الجمـلة ـ الجد الأعلى الذي ينتهي إليـه كل بطن من تلك البطون ليتصل بخـالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وبعد تكرار قراءتي لهذا الكتاب، والاطلاع على مصادره ومراجعه وجدتهُ كتابًا قد استند إلى مصادر غالبها لعلماء أجلاء جرى ذكر جلّهم في البند «ثالثا» من هذه المقدمة، ووجدت وجهة نظر من قابلت من بني خالد تتفق مع ما جاء بهذا الكتاب عن نسب بني خالد، فلذلك، ولكوني أيضًـا بعد تكراري لقراءة الكتاب كـما أسلفت، واطلاعي على مصادره ومراجعه تبين لي صحة ما تـوصل إليه مؤلفه عن نسب تلك القبيلة، وأصبحت أتفق معـه في ذلك. فلذا؛ ولأنني أنشد القـول الصحيح في أي نسب وأذكـره، وقد تبين لي بأن ما جاء في هذا الكتاب هو أصح ما كتب عن نسب القبيلة المذكورة؛ فقد استعنت الله تعالى وتوكلت عليه ثم أقدمت على إحلال مـا جاء في هذا الكتاب محل ما أوردت في هذه الموسـوعة عن نسب بنـي خالد مما كـتب الأستـاذ الفـاضل عبـد الكريم الوهبي التـميـمي لا للتـقليل مما بذل الوهبـي من جهـد في ذلك البـحث؛ ولكن لأنه بالدراسـة والمقـارنة تبين أن الأستـاذ الوهبي أورد أقوالاً بنسـبة بنـي خالد المعنيين بالبـحث إلى من جَمعَهم اسم «بني خالد» وهم من قبائل، وعمائر، وبطون مختلفة بخلاف ما توصل إليه الدكتـور عبـد الله ابن محـمد الزبن الخـالدي عند تحقـيقه لنـسب بني خالد المخـزوميين القرشيين ومن ثم فإني أورد ما جاء في كتاب الدكتور عبد الله الزبن الخالدي فيما يلي:

تراجم بعض ذرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه (*)

حرف الألف

١ - إبراهيم شمس الدين أبي المجد بن محمد بن أبي بكر الحافظ رشيد الدين أحمد ابن أبي المجد إبراهيم بن محمد المنيعي الخالدي، حفيد الحافظ رشيد الدين: أحمد بن أبي المجد إبراهيم بن محمد المنيعي الخالدي.

ووالد محيي الدين أبو المحامد الذي جاء نسبه في ترجمته بأنه: يحيى بن إبراهيم ابن رشيد الدين أبي الفضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي.

كانت ولادة المترجم له ببلاد الترك سنة ٦٢١هـ، وقد سمع وتفقه، ومات في صفر سنة ٦٧٤هـ بأصبهان، ثم نقل تابوته إلى تفتازان فدفن بجامعها الذي بناه جده لأمه[(١)].

٢ - إبراهيم بن أيبك بن عبد الله الصفدي، جمال الدين، أبو إسحاق. من عائلة آل الخالدي الشهيرة التي منها الشيخ خليل جواد الخالدي الذي ينتهي نسبه إلى محمد بن خالد بن الوليد صاحب الترجمة بحرف الخاء من هذا المبحث.

المترجم له أخو الشيخ صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، وكان الصلاح أسن منه.

ولد المترجم له سنة ٧٠٠هـ، ومات في دمشق في ٤ جمادى الآخرة سنة ٧٤٢هـ[(٢)]. وكانت أسرته من الأسر الخالدية التي انتقلت للأكراد، ولكنها عادت إلى صفد.

(*) النقل عن كتاب الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية القُرشية من ص٣٥ إلى ص٣٤٨ تأليف الدكتور عبد الله محمد الزبن الخالدي من المملكة العربية السعودية.

(١) المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم ج١ ص٣٧٤، انظر: ترجمة ابنه: يحيى في: تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٧٩.

(٢) الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص١٠، الوافي بالوفيات ج٥ ص٣٣٠، السلوك للمقريزي ج٢/ ٣ ص٦١٣، أعلام فلسطين ص٢٣، بلادنا فلسطين ج٦/ ٢ ص٩١.

٣ ـ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن حمزة بن أبي بكر بن عمر الخالدي المخزومي، التلوي. ـ نسبة لقرية بظاهر أسعرد ـ ويعرف بالحصني مع كونه لم يسكنها فضلاً عن كونه منها.

كان جليلا، مبجلا في جماعة الحصنيين ونحوهم مع فضل وخير.

مات سنة ٧٦٩هـ بالقاهرة، وهو والد حسن الآتي(١) بحرف الحاء من هذا المبحث.

٤ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد(٢) بن نصر القيسراني. والده عبد الرحمن ضمن المترجم لهم بحرف العين.

ونسبه كاملا هو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد ابن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي، كان موقع الدست(٣) بدمشق والقاهرة، وله ترسل ونظم قليل.

كان كاتبًا، رئيسًا، بليغًا، حسن الشكل والملبس والهيئة والكتابة، ذا وجاهة وحرمة ونباهة، توفي في ربيع الأول سنة ٧٥٣هـ وفيه يقول جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود:

قل لرب العلا فتى القيسراني حين تأتي منشئة المهراني

حل عقدي بالفضل منك فإني عاطل من قلائد العقيان(٤)

٥ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي القيسراني الخالدي القرشي، حفيد علي بن

---

(١) الضوء اللامع ج١ ص٤٢.

(٢) صحة الاسم في بقية المصادر: خالد بن محمد بن نصر.

(٣) كتاب الدست: هم الكتاب الذين يجلسون مع رئيسهم في دست السلطان أي في مجلسه، وهي تسمية فاطمية.

(٢) الدرر الكامنة ج١ ص٣٩، أعلام فلسطين ج١ ص٢٨، ٢٩، صبح الأعشى ج١٠ ص٥٩، ١٥٥، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٤، تذكرة النبيه ج٣ ص١٦٨.

يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر القيسراني المخزومي صاحب الترجمة بحرف العين من هذا المبحث.

ونسبه كاملاً هو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن إسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر ابن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي (شمس الدين).

أمين سر الملك الصالح، له ترسل ونظم، واطلع على كتب التاريخ والسير واستهواه هذا الفن، وقد ألف كتابين في التاريخ والسيَّر هما:

- الدر المصون في اصطفاء الأسر السيفي قوصون.

- النور اللائح والدر الصادح في اصطفاء السلطان الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، تم طبعه في دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر بطرابلس ـ لبنان سنة ١٩٨٢م دراسة وتحقيق الدكتور عبد السلام تدمري.

وقد توفي المترجم له سنة ٧٥٣هـ[(١)].

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين الديري الخالدي المقدسي الحنفي أبو إسحاق برهان الدين.

ونسبه كاملا هو: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح ابن أبي بكر بن سعد الدين القاضي[(٢)] ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى ابن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

---

(١) معجم المؤلفين ج١ ص٤٥، ٤٦، أعلام فلسطين ص٣٩، معجم الشيوخ لأبي الحسين محمد بن أحمد الصيداوي ص٥٤٧، ٥٤٨ ط الأولى، ترجمة المذكور في مقدمة تحقيق كتابه المذكور للدكتور: عبد السلام تدمري ص١١ فما بعد، ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم من هذا المبحث.

(٢) جاءت زيادة: ابن أبي بكر بن سعد الدين التي بين الشرطتين في سلسلة نسب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد الديري الخالدي. وحيث إنني أرجح صحة هذه الزيادة؛ لأنني لاحظت وأنا=

ولد في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٨١٠هـ في القدس، وقدم مع أبيه إلى القاهرة، فحفظ القرآن، وحفظ المغني للخبازي، والمختار والمنظومة والتلخيص والحاجبية، وسمع على والده والشرف ابن الكويك وأجاز له، وتفقه وبرع وتفنن، ودرس بالمدرسة الفخرية، وناب عن والده في مشيخة المدرسة المؤيدية، وأول ما ولي من الوظائف؛ تدريس الفقه بمدرسة (سودان بن زاده) في سنة ٨٣٦هـ عوضًا عن البدر القدسي، ثم ناب في القضاء عن أخيه بتفويض من السلطان في سنة ٨٤٤هـ، وولي ونظر الاصطبلات السلطانية في سنة ٨٤٧هـ، ثم ولي سنة ٨٥٠هـ نظر الجوالي وهو ما يؤخذ من أهل الذمة في كل سنة، ثم استقر في نظر الجيوش، النظر في الإقطاعات، وحال أفراد الجيش، وتجنيد من يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة، وتوزيع الوحدات العسكرية على حسب مصلحة المسلمين، وولي نظر ديوان الإنشاء سنة ٨٦٦هـ، ثم ولي قضاء الحنفية سنة ٨٧٠هـ فباشر مباشرة حسنة، بعفة ونزاهة، وأكد على النواب بعدم الارتشاء، وحمدت سيرته، وسلك طريق الاحتشام، نثر ونظم، ومن نظمه:

=أتتبع التراجم كثرة سقط الأسماء في سلاسل الأنساب، فضلاً عن تعمد عدد كبير من النسابين، والمترجمين، والمؤرخين لإسقاط عدد من الأسماء في سلسلة نسب الرجل الواحد؛ لأنهم لا يرون حرجا في ذلك؛ لأن الجد وإن علا يعتبر والدًا، فقد قال رسول الله ﷺ في غزوة حُنين وهو راكب بغلته ويركض بها: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

مع أن والده: عبد الله بن عبد المطلب، انظر شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه لابن كثير ص١٢٦ ـ ١٢٧ط الثانية سنة ١٤٠٧هـ.

ومن نسبة الابن لجده نجد كعب بن جعيل نسب معاوية بن أبي سفيان لجده (حرب) في قوله:

فسيف الله أنزلها المنايا وهدم حصونها وحوى قراها
وأنزلها معاوية بن حرب وكانت أرضه أرضا سواها

انظر: نسب قريش ص٣٢٥، العقد الثمين ج٥ ص٣٥٠، ٣٥١، ترجمة: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد السابقة.

كما أن عددًا من المؤرخين عندما يذكرون اسم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يقولون: عبد العزيز بن سعود، مع أن والده عبد الرحمن بن فيصل بن تركي أي أنه يوجد أكثر من جد بينه وبين (سعود)؛ لذا فإنني سوف أعتمد هذه الزيادة في نسب غالبية آل الديري.

هذا وأما القول بأن القاعدة أن لكل مائة سنة ثلاثة أجداد فقد تبين لي أنه غير دقيق، فقد يكون في القرن أكثر من ثلاثة أجداد، وقد يكون أقل على حسب وقت الإنجاب في صغر السن وفي كبره.

كريم إذا ما القوم شحّوا تراكمت　　عطاياه عن بشر يفوح بنشره

يجـــود بما يلقاه من كل نعمــة　　ويعطي جزيلا ثم يأتي بعذره

ومنه أيضا:

تباشــير الصــباح لنا أباحت　　دم العنقود في وقت الصبوح

وماء المــزن صــبّ لنا مزاجًا　　فخذ بشراك من قول نصوح

إذا ما الغيم قطب كن بشوشًا　　وهيئ من غبوقك للصبـوح

مات لـيلة الجمـعة ٩ محـرم سنة ٨٧٦هـ وصلى عليـه من الغد في مـصلّى المؤمني بحضـرة السلطان، ودفن بالقرافة جـوار الشيخ أبي الخيـر الأقطع، والبوصيـري صاحب البردة، وأسف الناس عليه، وأثنوا على مباشراته[١].

٧ ـ أحـمـد رشيـد الدين بن شـمس الدين أبي المجد إبراهيـم بن محـمـد المنيـعي الخالدي، الشـبذي، الأبيوري، جـاء في ترجمة حـفيده: يحـيى ابن حفـيده إبراهيم بأنه: يحيى بن إبراهيم بن رشيد الدين أبي الفضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محـمد بـن حسـان بن محـمد بن أحـمـد بن عبد الله بن محـمـد بن منـيع بن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي.

سمع المتـرجم له عبد الجبـار الخواري، وأبا المعالي محـمد بن إسماعـيل الفارسي، وأجاز عامًا سنة ٥٩١هـ[٢].

---

(١) أعلام فلسطين ج١ ص٦٩، ٧٠، الضوء اللامع ج١ ص١٥٠، ١٥١، التـعليقات السنية بحاشـية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٨٠، الذيل على رفع الإصر للسخاوي ص٤، انظر: ترجمة الشيخ خليل جواد الخالدي في: مـعجم الشيوخ المسـمى رياض الجنة أو المدهش المطرب ج٢ ص٢٧ط الرباط سنة ١٣٥٠هـ العلمـاء العزاب الذيـن آثروا العلم على الزواج ص٢٢٩، ٢٣٠ ط الرابعـة سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص٢٦.

(٢) المشتبـه في أسماء الرجال وأنسـابهم ج١ ص٣٧٤، انظر: ترجمة: حفـيده يحيى ابن حفـيده إبراهيم في: تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٧٩.

٨ ـ أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان، النجدي، المقرني، المتصل النسب بالصحابي الجليل: خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه. الشيخ الفاضل، العالم، الفقيه، النخبة، العمدة، مفتي البلاد النجدية، والديار الإحسائية، أبو العباس شهاب الدين.

ولد في بلدة مقرن[١] في محلة الرياض منها، ونشأ في حجر والده، وتلا عليه القرآن العظيم، وأخذ عنه الفقه وغيره. وأخذ أيضًا عن عالم البلاد النجدية سحيم النجدي، وولي قضاء بلاد نجد وإفتاءها، وسار في ذلك سيراً حسنًا، ولم يزل على طريقته المثلى حتى توفي، وكانت وفاته سنة ١١٦٩هـ[٢].

وجدُّ المترجم له: عبد الله بن محمد بن ذهلان من السحوب (السحبان) من بني خالد[٣] له ترجمة بحرف العين بهذا المبحث. و(السحبان) من بني خالد ينسبون إلى جدهم المُلقَّب بالسحاب لجوده.

والسحاب هذا هو: خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٤].

٩ ـ أحمد سامح ابن الشيخ راغب الخالدي، أبو الوليد، من عائلة آل الخالدي التي ينحدر منها الشيخ خليل الخالدي المخزومي ـ صاحب الترجمة بحرف الخاء من هذا المبحث ـ التي ينتهي نسبها إلى محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الشهيرة بمن أنجبت من العلماء.

---

(١) بلدة مقرن صارت حاليا من أحياء مدينة الرياض، وتعرف بحي القرينين، ويحد هذا الحي من الشمال حي العجلية، ومن الجنوب حي الشميسي، ومن الشرق حي العطايف، ومن الغرب حي أم سليم.
(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص٢٨٨، ومختصر طبقات الحنابلة للشطي ص١٢٥.
(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص٩٧.
(٤) صحاح الأخبار ص٦.

والمترجم له أحد كبار المربين العرب في العصر الحديث. أعماله الخيرة وافرة وحافلة بالمآثر، ومنها مؤلفات في عدة كتب في التربية والتعليم، وعلم النفس إلخ.

وقد شاركته زوجته عنبرة بنت سليم بن سلام الخالدي، وابنه وليد أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد ـ في المآثر.

ولد المترجم له في يافا عام ١٣٠٣هـ، وتوفي عام ١٣٧٠هـ(١).

وقد أتم المترجم له تعليمه العالي في لبنان فحصل على شهادة الصيدلة من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩١٧م. خدم في الجيش العثماني إلى آخر الحرب العالمية الأولى، وعاد بعدها إلى الجامعة فأحرز درجة (أستاذ في العلوم). بدأ حياته التعليمية مفتشًا للمعارف للوائي يافا وغزة سنة ١٩٢٠م، ثم أصبح في عام ١٩٢٥م مديراً لدار المعلمين في القدس (الكلية العربية)، فمساعداً لمدير المعارف بفلسطين.

ومن أبرز نشاطاته الاجتماعية تحقيقه لمشروع اليتيم العربي وتأسيسه معهداً لرعاية الأيتام وتعليمهم في قرية دير عمرو قرب القدس، وأنشأ مزرعة في دير عمرو أصبحت مفخرة من مفاخر عرب فلسطين البنائية. كان ـ رحمه الله ـ مدافعًا صلبًا عن عروبة فلسطين وعن الإسلام، ومن ذلك مقاله (دفاع عن الإسلام) الذي نشرته مجلة الثقافة المصرية عدد أيار ١٩٤٥م ردا على تهجمات آسيا الوسطى الملكية في لندن.

بقي في فلسطين حتى اغتصبها الصهاينة عام ١٩٤٨م، فانتقل إلى لبنان فكرس حياته لمساعدة شعبه المشرد في تعليم أبنائه ورفعهم من الذل الذي أصابهم بابتعادهم عن بلادهم، وبقي مثابراً مجاهداً في هذا الميدان بكل إمكانياته المادية والروحية.

ترك المترجم له الكثير من المؤلفات، ومنها:

---

(١) مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣، الأعلام للزركلي ج١ ص١٣٠، الروض البسام ص١٧، أعلام فلسطين ص١٨٠، رجال من فلسطين ص٦٠، ٧٠، ٧٥، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٢٢٧، ٣٨٩، آثار فلسطين ص١٧١، معجم الأعلام ص٤١، ٢٣٧.

- أهل العلم والحِكَم في ريف فلسطين، طبع في الأردن.

- الحياة العقلية، وود. ورث، ترجمه إلى العربية وطبع في مصر.

- طرق التدريس المثلى، تأليف بجلي، ترجمه وشرحه وعلَّق عليه.

- رسالة اختبار الذكاء.

- رحلات في ديار الشام. يافا سنة ١٩٤٦م.

٦ - إدارة الصفوف. القدس سنة ١٩٤٣م.

- تحقيق كتاب: ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام تأليف عز الدين السلمي، ١٩٤٠م.

- تحقيق كتاب مثير الغرام بفضائل القدس والشام تأليف: أحمد محمد القدسي، يافا ١٩٤٥م.

- أهل العلم بين مصر وفلسطين. طبع القدس ١٩٤٨م.

- المعاهد المصرية في القدس، ١٩٤٦م.

- العرب والحضارة الحديثة.

- الأردن في التاريخ الإسلامي (مخطوط).

- رجال الحكم والإدارة في فلسطين من عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الرابع عشر الهجري، طبع سنة ١٩٤٨م القدس.

- نظام التعليم في العهد العثماني. القدس.

- تاريخ المعاهد الإسلامية (مخطوط) تناول فيه تطور الثقافة عند المسلمين والعرب في سائر معاهدهم مما أنشأوه في الشرق والغرب.

- تاريخ بيت القدس (مخطوط).

- أنظمة التعليم، جزء أول القدس سنة ١٩٣٣م، جزء ثاني القدس سنة ١٩٣٥م[(١)].

١٠ - أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر الإحسائي المطيرفي.

وصقر كبير وشيخ الطائفة المشهورة بالمهاشير من بني خالد، وبه يفتخرون.

وبنو خالد من تهامة[(٢)] وهي تنتهي إلى قريش أشرف العرب نسبًا، وكانت تسكن جبل (مهشور) بالحجاز.

كان آباء المترجم له من (رمضان) فما فوق يسكنون البادية بنواحي الإحساء. وقد حصل خلاف بين (رمضان) ووالده مما جعل رمضان يترك أهله ويسكن في (المطيرفي) من قرى الإحساء ويصير اثني عشريا ويستمر أبناؤه على ذلك.

ولد المترجم له في (المطيرفي) في شهر رجب عام ١١٦٦هـ ونشأ بها تحت رعاية والده زين الدين، ثم انتقل إلى العراق عام ١١٨٦هـ وعاد منها إلى الإحساء، ويعد من الفلاسفة[(٣)].

١١ - أحمد بن عبد الرزاق بن حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي.

من بيت الرياسة التامة، والحشمة الزائدة.

قال ابن السمعاني: كان فقيهًا، فاضلاً، مبرزًا. رحل إليه الفقهاء ودرسوا عليه، وبنى المدرسة الكبيرة ببلده مرو الروذ، وحدث عن جماعة. وكان قد تفقه على والده،

---

(١) أعلام فلسطين ج١ ص١٨٠، ١٨١.
(٢) بنو خالد الذين من تهامة هم الذين يسكنون جبل (مهشور).
(٣) أعلام هجر ج١ ص١١٢ - ١١٧.

وعلى الحسن بن عبد الرحمن النيهي. قدم بغداد بعدما حج. وحدث عن جده حسان وعن الفقيه أبي الحسن...

توفي بعد العشر وخمسمائة ببلده، وقال التفليسي في (طبقاته): أنه خرج من نيسابور إلى وطنه فأدركته المنية فمات في الطريق، في شعبان سنة ثنتي عشر وخمسمائة(١).

١٢ ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح ابن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي، شهاب الدين، ابن العلاّمة بدر الدين الدماميني الإسكندري المالكي.

ولد سنة ٧٩٠هـ ومات في حدود سنة ٨٦٠هـ، وبحث على والده في الرسالة لأبي زيد، والألفية لابن مالك، وسمع على الجمال بن الخراط، وأجاز له جماعة في سنة ٨٠٢هـ وما بعدها، منهم الشيخ عبد الله بن خليل الجرستاني، وأبو بكر بن إبراهيم الفرائضي، وعبد الله بن محمد بن عبد الله المقدسي، وفاطمة بنت عبد الهادي، وأختها عائشة، ورقية بنت علي بن أبي بكر الصفدي، وزينب ابنة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعوان، وأختها فاطمة... ونظر في الشعر فحفظ من ذلك جملة صالحة كان يذاكر بها، وربما نظم، ومنه مما قال: إن والده كتبه عنه في تذكرته:

وضرير قال إذا أظلمت   مقلتاه وسخت بالعبرات

طرفي البحر ودمعي درة   قلت لكن هو بحر الظلمات(٢)

---

(١) طبقات الشافعية للأسنوي ج٢ ص٤١٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٦ ص٢٢، انظر: ترجمة والده في طبقات الشافعية للأسنوي ج٢ ص٤١٣، وترجمة جده في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٤ ص٢٩٩، الوافي بالوفيات ج٧ ص٥٨، الأنساب للسمعاني ج٥ ص٤٠١ ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م نشر: دار الجنان.

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٥٣، ٥٤، الذيل على معجم الشيوخ ص٣٤٥، الضوء اللامع ج٢ ص١٠٥، الكواكب السائرة ج١ ص٢٣٨.

١٣ ـ أحمد بن محمد بن أبي الفرج بن مزهر الشهاب، شيخ الشهاب بن رجب والد الحافظ بن رجب الحنبلي، ينتسب مخزوميا لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وقد قال في نظمه:

أنا في جنان الخلد أرجو أن أرى   يوم القيامة خالدًا مع خلد

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٧٥٤هـ(١).

١٤ ـ أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي، الصفدي، الحنفي، المعروف بالخالدي نسبة إلى خالد بن الوليد ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه.

الفقيه الأديب. كان إماما بارعا، فقيها مطلعا، وكان حسن المطارحة، كثير الفنون.

ولد بصفد، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى القاهرة، وأخذ بها عن كثيرين، منهم محمد بن عبد الرحمن البهنسي، وأجازه في البخاري سنة ٩٩٤هـ، وعن أحمد بن محمد بن شعبان العمري، الذي أجاز له جميع مروياته ومؤلفاته التي منها (تشنيف المسمع)، كما أخذ عن علي بن حسن الشرنبلاني، ومحمد بن محيى الدين النحريري، وعلي بن محمد بن علي، وابن غانم الخزرجي، وأجازه هؤلاء وكثير غيرهم.

ورجع إلى صفد، ودرس، وأفتى وناب في القضاء، وألف، ومن مؤلفاته:

- شرح على ألفية ابن مالك.
- رحلة إلى بيت المقدس (نظمًا).
- كتاب في العروض.
- رحلة إلى الحج (نظمًا).
- تخميس همزية الأبوصيري وبرأته.

---

(١) ذيل رفع الإصر ص٤٧٢، ٤٧٣.

ـ تاريخ فخر الدين بن معن وابنه علي، طبع سنة ١٩٣٦م.

وكان قد صار من المقربين للأمير فخر الدين المعني الثاني، ورافقه في رحلته إلى إيطاليا، وأصبح من مستشاريه.

وهو من الفضل في ثنية لا يتعداها إلى غيرها أمنية، معشوق الشيم، فائض فيض الديم.

وآباؤه لهم ذكر بالجميل خالد، ومجد تناولوه ولدا بعد والد. وهو قد جمع ما فيهم من المناقب، وأربى في توقد ذكائه على النجوم الثواقب.

وله تآليف فائقة، وأشعار رائعة، فمما استحسن من شعره، قوله في تخميس الهمزية:

كنت نورا وكان ثَمَّ عماءٌ ونبيا وليس طينا وماءُ
فإذا كان من علاك العلاءُ كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

توفي ـ رحمه الله ـ بصفد سنة ١٠٣٤هـ، ودفن بمصلَّى العيد[١].

وكان قد ألف كتابا نفيسا في العروض، قال عنه البوريني: إنه كتاب نفيس، ووصفه قائلا:

أروض نضير دبجته الأزاهر وجاء به غيث من المزن ماطر
وصافحه كف النسيم بسحره ففاح بها نشر من الطيب عاطر
من الخالدين الذين فخارهم يقصر عنه في الورى من يفاخر
وضع كتابًا لا نظير لوضعه بأسطره بحر الفضائل وافر[٢]

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ج٢ ص٢٧٢ ـ ٢٧٣، خلاصة الأثر ج١ ص٢٩٨، هدية العارفين ج١ ص١٥١، الأعلام للزركلي ج١ ص٢٣٦، معجم المؤلفين ج٢ ص١٦٩، مدخل المؤلفين والأعلام العرب ج١ ص٤١٥، بلادنا فلسطين ج٦/ ٢ ص١٠٥، أعلام فلسطين ج١ ص١٧٥، ١٧٦.

(٢) انظر: أعلام فلسطين ج١ ص١٧٥.

١٥ ـ أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسراني، العلاَّمة صدر الدين، حفيد: محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر الخالدي المخزومي صاحب الترجمة بحرف الميم من هذا المبحث.

ونسبه كاملا هو: أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر ابن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي.

ولد سنة ٧٧٧هـ، ومات بالطاعون في ١٤ رجب سنة ٨٣٣هـ[(١)].

١٦ ـ أحمد بن نصر الله بن أبي بكر بن نصر بن صغير القيسراني، أبو العباس، حفيد أبي بكر بن نصر بن صغير أخو الأديب: محمد بن نصر بن صغير الذي جاء في ترجمته تسلسل نسبه إلى خالد بن الوليد المخزومي القرشي ـ رضي الله عنه ـ صاحب الترجمة في حرف الميم من هذا المبحث.

ونسب المترجم له كاملاً هو: أحمد بن نصر الله بن أبي بكر بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر ابن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي المخزومي.

ولد بدمشق في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة من الهجرة. وسمع من أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي الموازيني، وروى عنه.

وسمع منه: محمد بن علي الحموي المعروف بابن الصابوني، الذي ترجم له في كتابه (تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب).

كان للمترجم له ـ رحمه الله ـ سمت حسن، وتوفي في يوم الأحد ١٢/ ١٠/ ٦٥٠هـ بدمشق.

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص٣٩٠، انظر: ترجمة جده: محمد بن عبد الله سابقة الرشارة، ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم من هذا المبحث.

وقد ذكر المترجم أنه قد ذكر المتَرْجَم له في باب (الصوري) بالصاد المهملة المضمومة، جماعة من أهل صور وفاته(١).

١٧ ـ أحمد سامح الخالدي: خبير سياسي معاصر، كثيراً ما يتصل به القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية بلندن، ويأخذ وجهة نظره في الأحداث المعاصرة، وخاصة أثناء حرب تحرير الكويت، وأثناء مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل، وتصفه تلك الإذاعة بأنه (الخبير الإستراتيجي العربي).

والدكتور: أحمد سامح المذكور من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل: خالد بن الوليد(٢) ـ رضي الله عنه.

١٨ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي. هو جد: «حسان» الذي يلتقي فيه نسب «آل خالد» صاحب الترجمة رقم (٣٥) في هذا البحث، وهو: خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(٣)، ونسب «آل يحيى الشبذي» صاحب الترجمة رقم (١٥٠) في هذا البحث، وهو: يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي الشبذي(٤).

---

(١) تكملة إكمال الإكمال ص٢٤٢، انظر: ترجمة عمه لأبيه: محمد بن نصر بن صغير القيسراني في حرف الميم من هذا المبحث.

(٢) انظر: وثائق مقدسية تاريخية ص١٤٤، الروض البسام ص١٧.

(٣) انظر: صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦، مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، إمتاع السامر ص٢٢٢، ترجمة: خالد المذكورة رقم (٣٥) من هذا البحث.

(٤) تاريخ المستنصرية ج٢ ص٧٩، ٨٠، ١٢٤، المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم ج١ ص٣٧٤، تلخيص مجمع الآداب ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ رقم الترجمة (٨٨٠)، ترجمة: يحيى المذكورة رقم (١٥٠) من هذا البحث.

١٩ ـ إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد القيسراني عماد الدين بن شرف الدين بن فتح الدين. وهو: حفيد حفيد أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير صاحب الترجمة بحرف الميم من هذا المبحث.

ونسب المترجم له كاملا هو: إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر ابن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي (ابن القيسراني).

ولد سنة ٦٧١هـ، وكان منشئًا بليغًا، رئيسًا نزيهًا، وكان موقع الدست بمصر، ثم تولى كتابة سر حلب في سنة ٧١٤هـ ثم صرف إلى توقيع الدست بدمشق، وتقدم عند أميرها (تنسكز). ومات في ذي القعدة سنة ٧٣٦هـ. وكان ينظم نظمًا وسطًا.

تزوج بنت الصاحب تاج الدين، واتفق أن وقع بينهما، فجاءت إليه دايتها وقالت له: يا قاضي، ما تعرف من قدامك؟ ذي إلا بنت المقوقس! فقال لها: وأنا الآخر ابن خالد بن الوليد.

قال الذهبي: سمع من العز بن الصقل، والأبرقوهي، وحدث باليسير، وكان صادقًا، معظمًا، دينًا، متواضعًا، تام المروءة، وافر الجلالة، نزه النفس.

قال ابن حجر: وحدث أيضًا عن ابن دقيق العيد. وكان (تنكز) يعظمه ويقول له: ما في دمشق مصري إلا أنا وأنت... وكان كثير الحب للصالحين، وهو والد كاتب السر القاضي شهاب الدين.

وقد رثاه الصفدي في (الوافي بالوفيات) بقصيدة منها:

حملوه على الرقاب ولكن   بعدما أثقل الورى بالأيادي

من كرام راقت معاني علاهم   وتغنّى بمدحهم كل شاد

نسب باهر السنا خالدي   قد تساوت غاياته والمبادي[١]

٢٠ ـ أمينة الخالدي: ذكرت عنها الكاتبة الصحفية الإنجليزية الرحالة (فرياستارك) عام ١٩٤٢م أنها آنسة مقدسية شهمة كريمة، أوصت بمبلغ مائة وخمسين ألف جنيه لإنشاء مستشفى، ومركز للأعمال الخيرية في القدس[٢].

وأمينة الخالدي هذه من عائلة آل الخالدي في القدس التي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[٣].

حرف الباء

٢١ ـ بدر خان باشا من أسرة عزيزان (العزيزية) بكردستان التي تنحدر من سلالة الصحابي الشهير خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وحكومة عزيزان الكردية التي تأسست في جزيرة ابن عمر بعد انقراض الحكومة الزنكية نسبة إلى عبد العزيز بن خالد ـ رضي الله عنه.

وقد استمرت هذه الحكومة في الجزيرة لحين ظهور الحكومة البايندرية التي قضت عليها مؤقتًا، إذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك واستمرت بالجزيرة لحين خضوع كردستان للدولة العثمانية، ودخلت في عداد الإمارات الوطنية الكردية التي شملتها الحماية العثمانية.

وبدر خان باشا هذا هو آخر الأمراء من أسرة عزيزان ورأس الأسرة البدرخانية.

توفي في دمشق سنة ١٢٨٦هـ، ودفن بالصالحية، وله عدة أولاد[٤].

---

(١) الدرر الكامنة ج١ ص٤٠٤، الوافي بالوفيات ج١ ص١٢٩، وجيز الكلام ج١ ص٦٧، البداية والنهاية ج٤ ص١٧٦، تذكرة النبيه ج٢ ص٢٧٣، أعلام فلسطين ص٣٤٥، النجوم الزاهرة ج٩ ص٣١١، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٤، انظر: ترجمة كل من والده محمد بحرف الميم، وجده عبد الله بحرف العين، وجده لأبيه محمد بحرف الميم، وجده الأعلى خالد بن محمد بن نصر بحرف الخاء، وجده الأعلى محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم من هذا المبحث.

(٢) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٢٨٦، ٢٨٨.

(٣) انظر: الروض البسام ص١٧.

(٤) خلاصة تاريخ الكرد، وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن لمحمد أمين زكي ص١٤٦ط الثانية سنة ١٩٦١م الذي ألف سنة ١٩٣١م باللغة الكردية وترجم إلى العربية سنة ١٩٣٦م وطبع الطبعة الأولى بمصر سنة ١٩٣٩م، الروض البسام ص١٧، ١٨.

حرف التاء

٢٢ ـ تاج الدين بن سعد بن محمد الديري الخالدي: ونسبه كاملا هو: تاج الدين ابن سعد بن محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر ابن سعد الدين القاضي بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولد في ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ انتفع بأبيه وجده، وانتهت إليه رياسة المذهب، وولي قضاء القدس سنة ٨٥١هـ ودرس بالمدرسة المعظمية، ونفذت كلمته، ثم تنزه عن القضاء وتوجه إلى القاهرة ففوضه والده مشيخة المؤيدية، فلما توفي والده نزل عن المؤيدية لعمه برهان الدين، واستوطن القدس، ومات بغزة سنة ٨٩١هـ في شهر شعبان(١).

حرف الثاء

٢٣ ـ ثابت الخالدي: هو ثابت بن نظيف الخالدي. والده المهندس: نظيف الخالدي، صاحب الترجمة الواردة بحرف النون من هذا المبحث.

كان ثابت الخالدي أحد مندوبي الأردن في هيئة الأمم المتحدة إلى سنين قريبة، ومن اللجنة المختارة من مثقفة العرب(٢).

حرف الجيم

٢٤ ـ جلال الدين الخالدي: جد محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن جلال الدين الخالدي الكشي السمرقندي، المشهور بملاّشاه الذي ينتسب إلى سيف الله خالد بن الوليد المخزومي، وقدم إلى حلب سنة ٩٤٥هـ متوجهًا إلى مكة.

---

(١) التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، ٨٠، انظر: ترجمة عمه: إبراهيم برهان الدين السابقة ومصادرها في حرف الألف من هذا المبحث.

(٢) رجال من فلسطين ص٢٧٠.

كان تيمور من جملة خدمه قبل السلطنة وقد كان جلال الدين هذا شيخًا يقتدى به(١).

٢٥ ـ الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد: من ربات الفصاحة والبلاغة، نظرت إلى عبد الله بن الزبير وهو يرقى المنبر يخطب في يوم جمعة فقالت حين رأته رقى المنبر: أيا نقار يا نقار(٢)، أما والله لو كان فوقه نجيب من بني أمية أو صقر من بني مخزوم لقال المنبر: طيق(٣). فأنمي كلامها إلى عبد الله بن الزبير فبعث إليها فأتي بها، فقال لها: ما الذي بلغني عنك يا لكاع؟ قالت: الحق يا أمير المؤمنين. قال: فما حملك على ذلك؟ قالت: لا تعدم الحسناء ذاما، والساخط ليس براض، ومع ذلك فما عدوت فيما قلت لك أن نسبتك إلى التواضع والدين، وعدوك إلى الخيلاء والطمع، ولئن ذاقوا وبال أمرهم لتحمدن عاقبة شأنك، وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق، وأنت بالتجاوز منك جدير، ونحن للعفو منك أهل، فاستر على الحرمة تستتم النعمة، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك، وإن قريشًا لتعلم أنك عابدها وشجاعها ولسانها، حاط الله دنياك، وعصم أخراك، وألهمك شكر مولاك(٤).

٢٦ ـ جميل الخالدي: كان قد اشترك مع السكاكيني هو وعلي جار الله وأفتيم مشبك في إنشاء المدرسة الدستورية بالقدس سنة ١٩٠٩م(٥).

---

(١) انظر: در الحب في تاريخ أعيان حلب ج٢ ص١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ترجمة ابنه محمد بحرف الميم من هذا المبحث.

(٢) النقر وهو بالفتح اضطراب اللسان، وبالكسر مراجعة في الكلام، والمراد أنها تعرِّض بعبد الله وأنه ليس بالخطيب الذرب اللسان.

(٣) طيق حكاية صوت الحجر، والمراد أنه ضعيف لا يملأ فراغ المنبر ولو كان غيره خطيبًا من بني أمية أو بني مخزوم لاهتز المنبر منه.

(٤) بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور ص٥٩. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨م ط: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ـ لبنان ـ بيروت، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٥) رجال من فلسطين ص٥٧، ٦٣، ٦٤، بلادنا فلسطين ج٣/ ٢ ص٧٥.

وجميل الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[(١)] رضي الله عنه.

حرف الحاء

٢٧ ـ حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع ابن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، المنيعي الرئيس، أبو علي. كان في شبابه يجمع بين الزهد والتجارة حتى ساد أهل زمانه، ثم ترك ذلك وأقبل على العبادة، والزهد، والبر، والصلة، والصدقة، وبناء المساجد، والرباطات، والقناطر، وبنى الجامع ببلده: مرو الروذ ويُعرف باسم الجامع المنيعي. وكان السلطان يجيء إليه. وكان ينصب القدور كل يوم ويطبخ، ويحضر أمنانا من الخبز يوميا، ويجمع الفقراء ويفرقها عليهم، ويوصل عليهم صدقة السر بحيث لا يعلم أحد.

وكان ـ رحمه الله ـ يتعهد المنقطعين في الزوايا، ويتخذ كل سنة للشتاء الجباب والقمص والسراويل، فيكسو قريبًا من ألف فقير، ويجهز بنات الفقراء الأيتام، واستمر في فعل الخيرات والعبادة حتى توفي في ذي القعدة سنة ٤٦٣هـ[(٢)].

٢٨ ـ حسن بن إبراهيم بن حسين[(٣)] بن إبراهيم بن حمزة بن أبي بكر بن عمر بن البدر الخالدي المخزومي التلوي. نسبة لتلو قرية بظاهر أسعرد. ولد بها في ١٧

---

(١) انظر: الروض البسام ص١٧.

(٢) الأنساب للسمعاني ج٥ ص٤٠٠ ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م نشر: دار الجنان ـ بيروت، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٤ ص٢٩٩، الوافي بالوفيات للصفدي ج١١ ص٣٦٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٨ ص٢٧٠، البداية والنهاية في التاريخ ج١٢ ص١٠٣، الكامل في التاريخ ج١٠ ص٦٩، العبر في خبر من غبر ج٣ ص٢٥٣، مرآة الجنان ج٣ ص٨٨، شذرات الذهب ج٥ ص٢٦٥، اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص٢٦٥، ٢٦٦، معجم البلدان للحموي ج٤ ص٦٧٣، سيَّر أعلام النبلاء ج١٨ ص٢٦٥، ٢٦٦، معجم البلدان للحموي ج٤ ص٦٧٣، سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٢٦٥، كنز الأنساب ص٣٨٧، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ج٣ ص١٢٨٧، تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص١١٣١.

(٣) اسم جده في ترجمة والده السابقة بحرف الألف (حسن).

ذي الحجة سنة ٨٢٥هـ وحفظ بها القرآن ثم تحول منها مع أبيه في تجريدة آمد سنة ٨٣٦هـ حتى دخل القاهرة فحفظ بها المنهاج. تعاطى النظم فأكثر منه وأتى بما يستحسن وأكثره قصائد. وكان يوسف بن تغري بردي ممن يطربه ويصفه بالفضل بدر الدين ويورد في تاريخه من نظمه. وقد ولاّه الظاهر خشقدم نيابة دمياط، وكذا ناب في البلاد الشامية ثم سكن بعلبك. ومن نظمه:

إن يكن عز وصول ولقا　　من حبيب ربنا صلى عليه

فلقد نلت المنى يا مقلتي　　هذه آثاره إن لم تريه

وقوله في الخواجا سليمان تاجر المماليك:

أرى كل شيء يستحيل بضده　　ولم أر شيئًا في زماني كما كانا

سليمان كم أردى العفاريت في بلى　　وعفريت هذا الدهر أردى سليمانا[(١)]

٢٩ ـ حسن ابن الشيخ راغب الخالدي، وأخوه أحمد سامح راغب الخالدي، وحسين فخري راغب الخالدي من أسرة آل الخالدي الشهيرة التي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد[(٢)] رضي الله عنه.

٣٠ ـ حسين فخري بن راغب الخالدي ـ من عائلة آل الخالدي التي ينحدر منها الشيخ خليل الخالدي المخزومي صاحب الترجمة في حرف الخاء من هذا المبحث الذي ينتهي نسبه إلى محمد بن خالد بن الوليد.

والمترجم له سياسي، مناضل، طبيب، ولد في مدينة القدس عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م، تلقى دروسه الأولية والثانوية في القدس، ودرس الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت لمدة عامين، ولم يتمكن من متابعة دراسته بسبب التحاقه بالجيش العثماني، ثم

---

(١) الضوء اللامع ج٣ ص٩١، انظر: ترجمة والده في الضوء اللامع ج١ ص٤٢.

(٢) انظر: ترجمة والده (راغب) بحرف الراء من هذا المبحث، وترجمة أخويه: أحمد وحسين بحرفي الألف والحاء من هذا المبحث، آثار فلسطين ص١٧١، الروض البسام ص١٧، ترجمة خليل جواد الخالدي بحرف الخاء من هذا المبحث.

تابع دراسة الطب في الجامعة اليسوعية وتخرج منها في سنة ١٩١٦م، وحينما تخرج التحق بالجيش العثماني، فأرسل إلى جبهة القتال في قناة السويس وقد جرح ثلاث مرات في معارك غزة الدامية، وبعدها نقل طبيبًا شرعيا لولاية حلب... وحينما دخل الملك فيصل إلى سوريا التحق حسين الخالدي بالجيش العربي كمساعد رئيس الأطباء. وحينما دخل الفرنسيون دمشق ذهب إلى القدس والتحق بإدارة الصحة العامة كمساعد رئيس الأطباء، ثم كرئيس أطباء، وكان الطبيب الشرعي لحكومة فلسطين.

وفي عام ١٩٣٤م انتخب رئيسًا لبلدية القدس. وفي عام ١٩٣٥م أسس (حزب الإصلاح). وبعد قيام الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م اتفقت الأحزاب والحركات الوطنية على التكتل داخل جبهة أطلق عليها اسم (اللجنة العربية العليا) وتألفت قيادتها من رئيس وتسعة أعضاء كان المترجم له أحدهم.

وفي عام ١٩٣٧م اعتقل مع عدد من الزعماء الفلسطينيين وتم نفيهم إلى جزيرة (سيشل) وبقي بها حتى عام ١٩٣٨م.

وفي عام ١٩٣٩م شارك في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن والذي صدر بنتيجته الكتاب الأبيض.

وبعد عودته إلى فلسطين تولى أمانة سر (الهيئة العربية العليا) ودعا إلى تأسيس (بيت المال العربي) لتمويل النشاط الوطني الفلسطيني. وحينما ارتكب اليهود (مجزرة دير ياسين) صباح ٩ نيسان ١٩٤٨م وذبحوا (٢٥٠) عربيا أكثرهم من الأطفال والنساء، عقد الدكتور حسين الخالدي مؤتمرًا صحفيا فضح فيه الجريمة الوحشية، ونشر على العالم تفاصيل المجزرة البشعة، وصحب وفد منظمة الصليب الأحمر الدولي إلى آبار القرية (دير ياسين) لانتشال جثث الأطفال والنساء فظهرت على الجثث مظاهر التعذيب والتقطيع والذبح.

وحينما وقعت النكبة في عام ١٩٤٨م تشبث الدكتور الخالدي بالأرض الفلسطينية ولم يبارح الوطن وتولى قيادة العمل الفلسطيني على خطوط القتال، وفي عام ١٩٥٠م عين (حارسًا للأماكن المقدسة) وفي سنة ١٩٥٣م عين وزيرًا للخارجية الأردنية في حكومة فوزي الملقي، وعين في مجلس الأعيان، وتولى وزارة الخارجية في حكومة سمير الرفاعي سنة ١٩٥٥م. كما تولى رئاسة الوزراء في ١٥/ ٤/ ١٩٥٧م، وبعد تركه لهذا المنصب عاد إلى منزله في أريحا وحزّ في نفسه أن تهاجم الدعاية الصهيونية الشعب العربي بأصالته وعقيدته في كتاب (الخروج) لمؤلفه الكاتب الأمريكي الصهيوني (ليون أوريس) وأخرجته الصهيونية العالمية وقد غزا كثيراً من دول العالم، فعكف الدكتور الخالدي عاما ونيف يؤلف كتابًا بالإنجليزية يرد فيه على تخرصات الصهيونية ردا مدعما بالأرقام والوثائق، إلا أن كتابه لم يطبع حتى الآن.

نشر مقالات كثيرة في عدد من الصحف كصحيفة (الجهاد) المقدسية وكان يوقع مقالاته بتوقيع (الشيخ).

يقول يعقوب العودات: (كان الدكتور حسين فخري الخالدي سياسيا بارعا بعيد النظر، عميق الفكر، حاد القلم، وكان ينظر إلى القضايا العالمية الهامة بمنظار السياسي الحكيم والخبير العليم، كان من كبار المجاهدين الفلسطينيين).

توفي المترجم له ليلة الرابع من رمضان سنة ١٣٨١هـ، ٨ شباط ١٩٦٢م في مستشفى السلط، ودفن في مدينة القدس[(١)].

٣١ ـ حسين بن سليم الخالدي: كان قد جهر بإعلان الدستور الذي أعلن في الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٠٨م هو وراغب الخالدي، حيث كتم خبر هذا الدستور في القدس، ولم تر حكومتها إعلانه حتى جهر به المذكوران[(٢)].

---

(١) أعلام فلسطين ج٢ ص١٩٣ ـ ١٩٥، انظر: بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٩٥، رجال من فلسطين ص١١٦، ١٧٥، آثار فلسطين ص١٧١، تاريخ فلسطين الحديث ص٢٤٨، ٢٦٥، ٢٩٩.

(٢) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٥٠.

وحسين الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي الشهيرة بالقدس التي ينتهي نسبها إلى محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[(١)].

٣٢ ـ حسين بن محمد بن موسى بن محمود بن محمد بن صالح الخالدي القدسي الحنفي، أبو عبد الله، الشيخ العالم الأديب، النجيب، المتفوق، الذكي، الكاتب.

ولد سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، وقرأ القرآن العظيم، واشتغل بالأخذ والتحصيل، وجل انتفاعه على الشيخ أبي النون يونس بن محمد الغزالي الخليلي نزيل بيت المقدس، وكان سريع الكتابة والإنشاء، يعرف بالأدب واللغة، حَسَنُ الخط، ونَظَم الشعر وبرع به، ومن نظمه تعجيز وتصدير قصيدة كعب بن زهير المشهورة اللامية والتوسلات الإلهية.

وله من التآليف: البشائر النبوية، وغاية الوصول في مدح الرسول ﷺ وغير ذلك من النظم والنثر، وتعاني الشهادة والكتابة في مجلس القضاء بالقدس، وصار أحد العدول المنوه بهم والمشهورين بالمعرفة، وامتحن أيام نائب دمشق جواد الدين درويش بن عثمان الوزير، وسعى به أناس عنده، وأرادوا تكديره واعتقاله، ونسبوه إلى أفعال وأشياء قبيحة، فأرسل وجيء به من القدس إلى دمشق، وأمر بحبسه واعتقاله وتأديبه، فشفع فيه الشيخ محمد خليل بن علي المرادي وأخذه إلى داره، وبقي عنده أيامًا، وعاد إلى القدس مكرمًا مبجلاً وذلك سنة تسع وتسعين ومائة وألف، ولم تطل مدته ومات.

وكانت وفاته بالقدس في ختام شعبان سنة مائتين وألف. وقد أنشد الشيخ محمد خليل المرادي من لفظه قصيدة يمدحه فيها:

أخليل دين الله يا ابن عماده ... ملجأ الأفاضل كهفها ببلاده

نسل الأماجد كابرًا من كابر ... أقطاب غوث رحمة لعباده

---

(١) انظر: الروض البسام ص١٧، ترجمة: خليل جواد الخالدي بحرف الخاء من هذا المبحث.

مفتي دمشق وروح جسم حياتها ... بدلاً وهادي عزها بسداده
وبهاؤه كبهاء ذي التاج الذي ... ملك الورى مع حكمة في إمداده
بدر الجمال كيوسف في مصره ... شمس الهدى إنسان عين مراده
رضوانها هذا وفرقد نجمها ... مصباحها وطيبها بسهاده
فأبوك نعم الليث وهو عليهم ... علامة إذ يقتدي برشاده
يم المكارم لا يمل من العطا ... وكفاك أن تحذو بحفظ وداده
وأبوه جدك وهو بحر زاخر ... فمحمد قطب الملا بجهاده
وكبيرهم في الأولياء مرادهم ... وغياثهم متعبد برقاده
وإلى أبي السبطين تسمو نسبة ... نسب له شرف لدى تعداده
قل حل بي ما قد سمعت من البلا ... فبفضلكم حسنًا روى بفؤاده
وبعرفه مذ كان منك بسرعة ... فبدا بياض عواقب بسواده
وعسى يكون كما المهيمن مخبراً ... في محكم التنزيل خير عباده
لله حمدي دائمًا من سعيكم ... برجاك فينا يا خليل مراده
أنت المقدم مع حداثة سنكم ... في عصرنا عدلاً على أسياده
وتقاصرت همم الأساتذة الأولى ... عن منصب إذ جزت فوق جواده
لا سيد بالشام مثلك يرتجى ... عند المضيق وحق ذا وأجداده
فحسبتكم بالذل ظل مسربلا ... بالخطب مخضوبًا لدى حساده
نظمت بدمع والدعاء ختامها ... من مبتل بالنأي عن أولاده

وللمترجم له غير هذه القصيدة في سلك الدرر(١).

والمترجم له من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه(٢).

٣٣ ـ حيدر بن محمد بن حيدر أبو الفتح الفارسي الشيرازي الخالدي. من أهل شيراز شيخ حسن جل.

من ولد خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

سافر إلى الشام وسكن في آخر عمره مرو.

وتوفي بمرو في شهر شعبان سنة ٥٤٠هـ(٣).

حرف الخاء

٣٤ ـ خالد بن العماد إسماعيل بن محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر الخالدي المخزومي الدمشقي الشهير بابن القيسراني، الصدر الأصيل شرف الدين.

ونسبه كاملا هو: خالد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر ابن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي المخزومي.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج٢ ص٧٢ ـ ٧٥، هدية العارفين ج١ ص٣٢٨، معجم المؤلفين لكحالة ج٤ ص٦٠، أعلام فلسطين ج٢ ص٢١١، بلادنا فلسطين ج٣/ ٢ ص٧٥، ١٢٣، ج١٠/ ٢ ص١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) انظر: الروض البسام ص١٧، ترجمة الشيخ خليل الخالدي بحرف الخاء من هذا المبحث.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ج١ ص٤٨٥، الأنساب للسمعاني ج٢ ص٣١٢ط الأولى سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م نشر: دار الجنان.

كان صاحب ديوان الإنشاء بدمشق. سمع من القاسم بن عساكر، وحفظ المنهاج في الفقه، ووقع بدار السعادة، وتولى وكالة بيت المال، وكان حسن الملتقى، محبا لأهل الخير والدين.

توفي بدمشق في يوم السبت ثاني جمادى الآخرة سنة ٧٥٩هـ عن نيف وخمسين سنة، وصُلي عليه من يومه، ودفن بالقبيبات[(١)].

٣٥ ـ خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

يُلقَّب لجوده بالسحاب. وحفيدته: سعدية المخزومية بنت الأمير عبد الرحمن المخزومي صاحب نجد، والدة: الشريف محمد سراج الدين بن عبد الله الرفاعي المتوفي سنة ٨٨٥هـ.

ينتهي إليه نسب (آل خالد) و(السحبان) من بني خالد، حيث ينسب (آل خالد) لاسمه، وينسب (السحبان) للقبه[(٢)].

٣٦ ـ خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي.

شاعر قدم دمشق مجتازاً إلى حمص وعاد إلى المدينة، وكان والده عبد الرحمن بأرض الروم سنة ٤٦هـ ثم قدم حمص قافلا، فدسّ إليه ابن أثال بعض المماليك فسقاه شربة مات منها بحمص، وكان ابن أثال أركونًا من أراكنة النصارى عظيما، فاعترض له

---

(١) الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٢٨٣، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٥ ص٢٩، الوفيات لتقي الدين السلامي ج٢ ص٢١١، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٥، انظر: ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم من هذا المبحث.

(٢) انظر: صحاح الأخبار ص٦، عشائر العراق ج٤ ص١٩٩، إمتاع السامر ص١٦، ١٧، ١٦٠، ٢٢٢، معجم المؤلفين لكحالة ج١٠ ص٢٣٤.

خالد فضربه بالسيف فقتله، فدفع إلى معاوية فحبسه أيامًا وأغرمه ديته ولم يقتده منه، وخرج خالد إلى المدينة ثم رجع بعد، وقال حين ضربه:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق إلا حسبي وديني

وصارم أصابه يميني(١)

وخالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد هذا هو الذي ينتهي إليه نسب آل خالد الذين منهم آل حميد الذين منهم آل عريعر(٢).

٣٧ ـ خالد بن محمد بن نصر بن صغير المخزومي القرشي، أبو الوليد، موفق الدين القيسراني.

والده الأديب: محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي.

كان المترجم له وزيراً لنور الدين محمود، ومن أعيان الكتاب المجيدين المتفننين، أصله من قيسارية الشام. ومولده بحلب بعد انتقال عائلته إليها.

ولما وجد نور الدين أن خطباء المساجد يبالغون في الدعاء له بعبارات رنانة تعودوا أن يتقربوا بها إلى السلطان؛ طلب من وزيره صاحب هذه الترجمة أن يوقف ذلك، وأن يكتب له صيغة دعاء بسيطة ليس فيها إلا ما يطابق لواقع حاله، وأفعاله. فكتب له صيغة هي: (اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك، الخاضع لهيبتك، المعتصم بقوتك، المجاهد في سبيلك، المرابط لأعداء دينك: أبا القاسم محمود زنكي بن آق سنقر أمير المؤمنين) اهـ. فأقره نور الدين على هذا النداء.

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٥ ص٨٣، انظر: تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٣.

(٢) تفصيل ذلك ومصادره عند الكلام عن (آل خالد).

مات المترجم له في أيام صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٨هـ سنة ١١٩٢م[١].

٣٨ ـ خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي: أمه مريم بنت لجأ ابن عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة.

كان على مذهب أبيه المهاجر هاشمي النزعة. روى عن ابن عباس وعن أبي عمرة. وروى عنه الزهري، ومحمد بن أبي يحيى[٢].

كان شاعراً. وقد قال في قتل الحسين بن علي مخاطبًا بني أمية:

أبني أمية هل علمتم أنني ... أصيت ما بالطِّف من قبر

صبَّ الإله عليكم عُصَبًا ... أبناء جيش الفتح أو بدر

وقال أيضًا حين خالف ابن الزبير يزيد بن معاوية، ونصب له يزيد:

ألا ليتني إن أستحل محارمًا ... بمكة قامت قبل ذاك قيامتي

وإن قتل العواد بالليل أصبحت ... ينادى على قبر من الهام هامتي

فإن يقتلوا بها وإن كنت محرمًا ... وجدك أشدد فوق رأسي عمامتي

بنو عصبة لله بالدين قوموا ... عصا الدين بالإسلام حتى استقامت

وقال حين أجمع يزيد القتال مع ابن الزبير:

تقول ابنة العم: هل أنت مشئم ... مع الركب أم أنت العشية معرق

---

(١) البداية والنهاية ج١٤ ص٣١، عيون التواريخ ج٢ ص٤٦١، الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٩٨، تكملة إكمال الإكمال ص٢٤٤، زبدة الحلب من تاريخ حلب ج٣ ص٥٤، تلخيص مجمع الآداب ص٨٤٩ رقم الترجمة ١٩٤٠، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣١، معجم الأعلام ص٢٣٧، انظر ترجمة والده: محمد بن نصر بن صغير في حرف الميم من هذا المبحث.

(٢) الجرح والتعديل للرازي ج١/ ٢ ص٣٥١، موجز سيرة خالد بن الوليد للعرفي ص١٠٧، شخصيات كتاب الأغاني ص١٩٥، نسب قريش ص٣٢٧، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج٧ ص٢٩٣، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص١٠٣، التبيين في نسب القرشيين ص٣٠٩، سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤١٥، الطبقات للأسنوي ج١ ص٢٤٥.

فقلت لها: مروان همي لقاؤه بجيش عليه عارض متألق

يقودهم سمح السجية باسق يسر وأحيانًا يسوء فيحنق

أخو نجدات ما يزال مقاتلاً عن الدين حتى جلده يتخرق(١)

وعندما دخال خالد بن المهاجر الشعب مع بني هاشم اضطغن ذلك ابن الزبير عليه، فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه، وشنع عليه أن وجده ثملا من الخمر فضربه الحد(٢).

روي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال عن تزوج بنت عشر تسر الناظرين، وعن تزوج بنت عشرين لذة للعانقين، وبنت ثلاثين يسمن ويلين، وبنت أربعين ذات بنات وبنين، وابنة الخمسين عجوز في الغابرين (٣).

٣٩ ـ خالد بن المهاجر بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: ذكره ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب)(٤) عند ذكره لبعض ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وذكر أنه روى عنه الزهري. والصحيح أن الذي روى عنه الزهري هو: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد صاحب الترجمة السابقة.

٤٠ ـ خديجة بنت موسى الخالدي: كانت السيدة خديجة الخالدي ـ رحمها الله ـ قد تبرعت بالمال الذي أنشأ به ابنها ـ المشهور ـ الشيخ: راغب الخالدي (المكتبة الخالدية) في حي السلسلة بالقدس، وكان ذلك عام ١٩٠٠م.

---

(١) نسب قريش للزبيري ص٣٢٧، ٣٢٨، تاريخ ابن عساكر ج٥ ص٩٤.

(٢) شخصيات كتاب الأغاني ص١٩٥.

قلت: لم أتحقق من صحة الخبر؛ بل أرى عدم صحته.

(٣) تاريخ ابن عساكر ج٥ ص٩٤.

قلت: لم أتحقق من صحة هذه الرواية؛ بل وأرى عدم صحتها.

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧، ١٤٨.

وتضم هذه المكتبة ١٢٠٠٠ كتاب، باللغات العربية والإنجليزية، والفرنسية، والتركية(١).

وقد ذكر لي الأستاذ: فواز بن سعيد بن محمد بن مصطفى بن ناصر بن محمد الخالدي بأن هذه المكتبة من أكبر وأهم المكتبات في القدس، وأنها تضم كتبا ومخطوطات نادرة، وأنها محل اهتمام آل الخالدي بالرعاية والتطوير، والتزويد بما يجد من كتب في شتى العلوم والفنون بجميع اللغات.

٤١ ـ خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الخالدي، ويعرف أحيانًا بصلاح الدين الصفدي: صاحب الوافي بالوفيات، وواضع تاريخ الأمير فخر الدين المعني الكبير.

من عائلة آل الخالدي الشهيرة، التي منها الشيخ خليل جواد الخالدي صاحب الترجمة التالية، الذي ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولع بتراجم الأعيان، وكانت تصانيفه كثيرة بلغت زهاء مائتي مصنف ذكر عدداً منها الزركلي، منها تصانيف ممتعة في الأدب، والتاريخ.

وتولى ديوان الإنشاء في صفد، ومصر، وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق.

ولد بصفد بفلسطين عام ٦٩٦هـ، وتوفي فيها سنة ٧٦٤هـ(٢).

٤٢ ـ خليل الخالدي، هو: أبو الوفاء خليل جواد بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن محمد صنع الله بن خليل بن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن

---

(١) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص١٣٧، ٣٣١، وثائق مقدسية تاريخية ص١٦٧.

(٢) مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣، الأعلام للزركلي ج٢ ص٣١٥، ٣١٦، ج٣ ص٢٠٧، الذيل على العبر في خبر من غبر ج١ ص١٣٤، ١٣٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج١٠ ص٥ ـ ٣٥، البداية والنهاية ج١٤ ص٣٠٣، شذرات الذهب ج٦ ص٢٠٠ ـ ٢٠١، النجوم الزاهرة ج١١ ص١٩ ـ ٢١، الدرر الكامنة ج٢ ص١١٤، ١١٥، البدر الطالع ج١ ص٢٤٣، ٢٤٤، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج٣ ص٨٩، ٩٠، الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٢٩٠ ـ ٢٩١، هدية العارفين ج١ ص٣٥١ ـ ٣٥٢، فهرس الفهارس ج٢ ص١١٤ ـ ١١٥، المؤرخون الدمشقيون ص٤٨، بلادنا فلسطين ج٦/ ٢ ص٩٢.

طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبدالقادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالله جمال الدين بن عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد - رضي الله عنه - الخالدي المخزومي المقدسي، العالم، المطلع، الرحال.

من صفاته أنه ما حام حول رجال الحكومة، ولا تشوف لجوائزهم، وإكرامهم.

ولد في مدينة القدس في أواخر شهر رمضان عام ١٢٨٢هـ.

وقد دخل بلاد المغرب الأقصى، فوصل إلى مدينة فاس في سادس ذي القعدة من عام ١٣٢١هـ وسافر منها لمكناسة الزيتون، ثم رجع فبقي إلى منتصف ربيع الأول عام ١٣٢٢هـ فانتقل إلى طنجة، ومنها إلى بلاد الأندلس، ثم عاد إلى طنجة، ومنها سافر على طريق طرابلس.

وبعد جولة طويلة في بلاد الشام، وتركيا، وصل الأستانة في ٧/ ٥/ ١٣٢٣هـ فأقام فيها إلى غرة ذي الحجة، وفيه تقلد القضاء بقالقاندس بلدة من قراها تزيد على مائة ألف نفس، وهي من بلاد الروم التركية، كثيرة الخيرات والمياه، وهو من أشهر علماء القدس وأعيانها.

قرأ بمصر بدار الخلافة على كثيرين، وأجازه شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني المصري الشافعي، والشيخ محمد أسعد الإمام المقدسي الشافعي المتوفى سنة ١٣١٧هـ، وحكيم الإسلام وفيلسوفه جمال الدين الأفغاني المتوفى بالأستانة سنة ١٣١٤هـ، والشيخ محمد عاطف الرومي الإسلامبولي المتوفى سنة ١٣١٦هـ، والشيخ جعفر الكتاني بفارس، وغيرهم.

تعلم في القدس ومصر، وتخرج من مدرسة القضاء الشرعي في إسطنبول، وكان من فقهاء الحنفية المعروفين، وكان من صفاته الذاتية أنه كان طويلاً، سمحًا، كريمًا، متواضعًا لطيفًا، ميسور الحال ثريا عفيفًا.

تولى القضاء في مدن كثيرة من بلدان الخلافة العثمانية، ثم اختير عضواً في مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات في دار المشيخة الإسلامية في إسطنبول، ثم تولى أخيراً رئاسة محكمة الاستئناف في القدس، واستعفى منها فأعفي، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

وكان من أهل الحفظ العجيب، يحفظ (الكنز) في فقه الحنفية وغيره، ذو ملكة تامة، وإدراك قوي، وتضلع في علوم الأدب واللسان، مع الإنشاء البليغ.

دخل أكثر مكاتب الشرق، وأحاط علمًا بأسماء كتبها وبما فيها من النفائس والآثار والذخائر. لا يفتأ عن الأسفار من دار إلى دار، يطلب المزيد من المعرفة، ويصبر على مشاق الغربة ومتاعب الارتحال، وكان يستطيب ذلك ويَلَذُّه ويراه أفضل المتع الطيبة التي يستمتع بها.

وكان علمه بالمخطوطات وأماكنها عجبًا عجابًا ما يسأل - غالبًا - عن كتاب مخطوط نادر أو نفيس إلا وعنده منه خبر، وله بمكان نُسَخه علم ومعرفة، وله مذكرة في نحو خمسين جزءاً في ذكر ما وقف عليه من الكتب والمكتبات التي زارها، وقد جمع من المخطوطات ما يقرب من خمسة آلاف مخطوطة كلها من المخطوطات العربية القديمة.

ألف في الأدب كتابًا في ثلاثين كراسة، سماه الاختيارات الخالدية. ومن تآليفه كتاب في حدود أصول الفقه، ورسالة كبيرة في تحقيق وضع الحروف والأفعال، ورسالة في الجهة الجامعة، وله غير ذلك.

وكان على كبر سنه وتقدم شيخوخته في آخر حياته بمصر، يحمل الكتب في كمه أو تحت إبطه ولو ثقلت عليه، ابتهاجًا بها، وحرصًا عليها، واعتزازًا بشرفها وقيمتها العلمية، وكان صديقًا حميمًا للعلاّمة أحمد تيمور باشا رحمهما الله تعالى.

وكان إذا وقف عن المطالعة في كتاب لسبب اقتضى منه التوقف، أخرج ما في جيبه من ورقات أو نقود فوضعها في موضع التوقف علامة على وصوله إلى ذلك الموضع في الكتاب، فكان بعض كتبه صناديق لأوراقه ودراهمه قلت أو كثرت.

وقد توفي ـ رحمه الله ـ في القاهرة عقب مرض قصير يوم الأربعاء ١٠/ ٩/ ١٣٦٠هـ، ودفن في اليوم التالي بإحدى ترب مقبرة باب النصر، ومع أنه حنفي المذهب فإنه يرى التعبد على مذهب الإمام مالك(١).

٤٣ ـ خليل بن محمد صنع الله الخالدي: ونسبه كاملا هو: خليل بن محمد صنع الله بن خليل بن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبداللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبدالوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي ابن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي.

والده المعروف بالديري الحنفي، والخالدي المقدسي.

---

(١) معجم الشيوخ المسمى: رياض الجنة أو: المدهش المطرب ج٢ ص٢٧ فما بعد، الأعلام الشرقية ج٣ ص٣١، ٣٢، رجال من فلسطين ص٢٤، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٢٠، ٣٥، ٣٣٢، ٣٧٧، معجم الأعلام ص٢٣٧، ٢٤٥، معجم المؤلفين ج٤ ص١١٧، الأعلام للزركلي ج٢ ص٣١٦، ٣١٧، العلماء العزاب ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦ ط الرابعة سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م طبع ونشر دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

تولى خليل هذا بعد أبيه، وقام مقامه، وكان فاضلاً، سليمًا، فقيهًا. توفي سنة ١١٦١هـ. ومن أحفاده: خليل جواد الخالدي(١).

حرف الذال

٤٤ ـ ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان. والده الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، كان فقيهًا قاضيًا للرياض.

وابنه: أحمد: صاحب الترجمة السابقة بحرف الألف. يتصل نسبه بالصحابي الجليل: خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ فآل ذهلان من السحبان من بني خالد(٢). كما جاء في ترجمة والده عبد الله في حرف العين.

وقد سمي السحبان بهذا الاسم؛ لأنه ينتهي نسبهم إلى جدهم المُلقَّب بالسحاب لجوده وهو: خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(٣).

حرف الراء

٤٥ ـ راغب بن نعمان بن راغب الخالدي ـ والد أحمد سامح الخالدي صاحب الترجمة السابقة في حرف الألف من هذا المبحث. وله أبناء آخرون في مقدمة الرجال في العلم والفضل. وهو من عائلة آل الخالدي الشهيرة بمن أنجبت من أدباء، وعلماء، وفقهاء، ومربين، ومؤرخين.

والمترجم له هو مؤسس المكتبة الخالدية المشهورة في القدس، وهي المكتبة الوحيدة في فلسطين التي جمعت فيها حصة كبيرة من تراث الذهن العربي القديم.

---

(١) سلك الدرر ج٢ ص٢١٨، انظر: ترجمة حفيده: خليل جواد السابقة.

(٢) انظر: المدخل الفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب للدكتور بكر بن عبد الله أبوزيد ج١ ص٥٥١ ط الأولى سنة ١٤١٧هـ.

(٣) انظر: ترجمة ابنه أحمد السابقة بحرف الألف، وترجمة والده/ عبد الله بحرف العين.

توفي المترجم له سنة ١٩٥٢م بعد أن اكتوى بمصاب ولده المربي الباني أحمد سامح. وكان المترجم له أول من أعلن الدستور بالقدس[١].

٤٦ ـ روحي بيك الخالدي: كان السياسيون الأجانب ينظرون إليه باهتمام ويحذرون منه، فقد كتب الدكتور چاكو بسون يقول: إن النواب العرب ولا سيما روحي بيك الخالدي، كانوا يشنون حملة لسن تشريع جديد ضد الهجرة اليهودية إلى فسلطين.

وكتب ألبرت عنتيبي يقول: إنه منذ انتشرت نصوص خطابات روحي الخالدي وشكري العلسلي في الريف عمت بين الفلاحين المشاعر المناوئة لليهود[٢].

وروحي الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[٣] ـ رضي الله عنه.

٤٧ ـ راسم الخالدي: انتخب رئيسا لمؤتمر الشباب الفلسطيني الذي عقد في أوائل سنة ١٩٣٢م في يافا، الذي صفوة ما عليه الإجماع عند عرب فلسطين، وهو أن البلاد العربية وحدة لا تتجزأ، وأن فلسطين قطعة من بلاد العرب، وأنه يجب إبطال وعد بلفور، وإنشاء حكومة نيابية.

وكان ممن زاروا دار الأيتام الإسلامية الصناعية في القدس، وخطب فيها[٤].

وراسم الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[٥].

---

(١) مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣، رجال من فلسطين ص٧١، ٢٢٠، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٥٠، ١٣٧، ٣٣١، ٣٩٩، آثار فلسطين ص١٧١، الروض البسام ص١٧، انظر: ترجمة ابنه/ أحمد سامح الخالدي السابقة بحرف الألف بهذا المبحث، وترجمة الشيخ/ خليل الخالدي بحرف الخاء بهذا المبحث، ووثائق مقدسية تاريخية ص١٦٦، ١٦٧.

(٢) تاريخ فلسطين الحديث ص٥١، ٥٢، ٣٨٢.

(٣) الروض البسام ص١٧.

(٤) رجال من فلسطين ص١٧٥، ٣٣٩.

(٥) الروض البسام ص١٧.

٤٨ ـ رشيد الخالدي: كان من كُتَّاب محكمة القدس الذين أعادهم العثمانيون بعد عودتهم لبيت المقدس عام ١٢٥٦هـ[١]. وهو من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[٢] ـ رضي الله عنه.

حرف السين

٤٩ ـ سعد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد بن محمود ابن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن جابر بن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله ابن سالم بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جبران بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن جابر بن سليمان ابن الصحابي الجليل خالد بن الوليد، الشافعي الدمشقي، ولد سنة ١٢٢١هـ. وتوفي في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٤هـ ودفن بجوار بلال بن رباح الحبشي ـ رضي الله عنه. وهو والد الشيخ الفاضل مسلم الخالدي إمام جامع زيد بن ثابت في باب السريجة المتوفي سنة ١٣٦٠هـ[٣].

٥٠ ـ سعدية المخزومية: وهي سعدية بنت الأمير عبد الرحمن المخزومي ـ صاحب نجد ـ ابن خالد بن سليمان بن أبي المعالي بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد سيف الله ورسوله ابن الوليد[٤]. والدة الشريف الشيخ: محمد بن عبد الله بن محمد الرفاعي المولود سنة ٧٩٣هـ الموافق ١٣٩١م المتوفي سنة ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨٠م[٥].

---

(١) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧.

(٢) الروض البسام ص١٧.

(٣) حلية البشر ج٢ ص٦٦٩، ٦٧٣، أعيان دمشق ص١٣٢، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٤٢١، ٤٢٢، انظر: بنو خالد وعلاقتهم بنجد ص١٠٣.

(٤) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٥، ٦، انظر: الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٣٨.

(٥) معجم المؤلفين لكحالة ج١٠ ص٢٣٤ ط مطبعة دمشق سنة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

٥١ ـ سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القاضي، سعد الدين، أبو السعادات، ابن القاضي شمس الدين، النابلسي الأصل، المقدسي، نزيل القاهرة، الحنفي، يعرف (بابن الديري) نسبة إلى مكان بمردي جبل نابلس أو الدير الذي بحارة المرداويين من بيت المقدس[1].

ونسبه كاملاً هو: سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولد في يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب سنة ٧٦٨هـ ببيت المقدس. وأخذ عن والده وغيره، وانتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه، وولي مشيخة الشيخونية بمصر، وقضاء الحنفية، وله تكملة شرح الهداية للسروجي، والكواكب النيرات في وصول أعمال الأحياء إلى الأموات، وغير ذلك.

مات سنة ٨٦٨هـ وأخذ عنه القاضي محمد بن محمد بن الشحنة.

وقد حفظ المترجم له القرآن، كما حفظ كثيراً من الكتب في اثني عشر يومًا، وكان سريع الحفظ مفرط الذكاء، انتفع بأبيه، وبالكمال السريجي، وبحميد الدين، والعلاء بن النقيب، والشمس بن الخطيب الشافعي، وغيرهم، واجتمع بالشمس القونوي صاحب درر البحار، وبحافظ الدين البزازي صاحب الفتاوى، وأكثر من الرواية بالإجازة عن البرهان إبراهيم بن الزين عبد الرحيم بن جماعة، واشتهر بمعرفة الفقه حفظًا وتنزيلاً للوقائع، واستحضاراً للخلاف حتى كان والده يقدمه على نفسه في الفقه وغيره، وانتفع الناس بدرسه وفتاواه، وحج مراراً أولها سنة ٨٠١هـ، وباشر قضاء الحنفية سنة ٨٤٢هـ عوضًا عن العيني بمهابة وعفة، وكان إمامًا علاّمة، جبلاً في استحضار مذهبه، قوي

---

(١) وقيل بأن الديري نسبة لقرية يقال لها: (الدير) بالقرب من مردي من بلاد نابلس، انظر: التعليقات السنية بهامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩.
وقيل بأن الديري نسبة إلى (دير) قرية بدمشق، انظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص١٧٨.

الحفظ، سريع الإدراك، شديد الرغبة في المباحثة في العلم والمذاكرة به، ذا عناية تامة بالتفسير لاسيما معاني التنزيل، وبحفظ متون الأحاديث ما يفوق الوصف... وقد اشتهر ذكره، وبعد صيته حتى إن (شاه رخ بن تيمور) ملك الشرق سأل رسول الظاهر (جقمق) عنه في جماعة.

ومما عرف من مؤلفاته: شرح العقائد النسفية قد قرأه عليه الزين قاسم الحنفي، وفتوى في الحبس بالتهمة، وجزء آخر في أنه هل تنام الملائكة أو لا، وهل منع الشعر مخصوص بالنبي ﷺ أو عام لجميع الأنبياء، وله منظومة طويلة سماها بالنعمانية فيها فوائد كثيرة بديعة. وله ترجمة وافية في (الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة)، وفي (الضوء اللامع)(١).

٥٢ ـ سعيد بن خالد بن أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير أبو المكارم المخزومي، الخالدي، الحلبي الشهير بابن القيسراني، نجم الدين بن موفق الدين حفيد أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير.

ونسبه كاملاً هو: سعيد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي.

ولد سنة ٥٨٧هـ بحلب، وحدث، وتوفي سنة ٦٥٠هـ(٢).

---

(١) انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٨ ـ ٨٠، الذيل على رفع الإصر ص١٢٧ ـ ١٤٠، ترجمة أخيه الشيخ: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر الديري الخالدي ومصادرها في حرف الألف من هذا المبحث، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع ج١ ص٢٦٤ وقد أثبته (سعيد)، رفع الإصر ص٢٤٥، معجم الشيوخ لابن فهد ص١١٥، ١١٦.

(٢) الوافي بالوفيات ج١٥ ص٢١٧، الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٣١٤، تكملة إكمال الإكمال ص٢٤١، انظر: ترجمة والده (خالد) في حرف الخاء من هذا المبحث وترجمة جده محمد بن نصر بن صغير في حرف الميم من هذا المبحث.

٥٣ ـ سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي. يكنى به والده خالد. وأمه كبشة بنت هوذة بن عمرو من ولد رزاح بن ربيعة. وقيل بأن أمه أم أخيه عبدالله: أم تميم بنت الحارث بن جندب بن عوف بن الحارث بن خبيب بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف بن منبه.

كان فارسًا مقدامًا من الشجعان الصناديد، الذين لا يشق لهم غبار.

لما رأى منه الكفرة هو ومن معه البسالة نصبوا لهم كمينًا، وأحاط به كردوس نحو ألفي فارس فعقروا جواده من تحته، فصار يضرب فيهم بالسيف حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى وصار يضرب فيهم بها حتى قطعت فأحاطوا به من كل جانب، وطعنوه في صدره نحو عشرين طعنة حتى قل حيله وسقط على الأرض، ثم تنفس وقال: (الساعة نلقى الأحبة) ولما رآه عبد الله بن المقداد على ذلك المصرع صاح قائلاً: (لا حياة بعدك يا أبا محمد والملتقى في جنات عدن).

وقد نعاه عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ هو وعبد الله بن المقداد ومن مات معهما بقوله:

يا عين اذرفي الدمع منك الصبيب	ثم اندبي يا عين فقد الحبيب
وانعي لمقتول غدا في الفلا	مجندلاً وسط الفيافي غريب
وابكي سليمان ولا تغفلي	فأمره والله أمر عجيب
وتحذر الأعداء من بأسه	لو أنهم أعداد رمل الكثيب
فيا حمام الأيك نوحي إذاً	على فتى كان غصنًا رطيب
وأعلمي بما جرى خالداً	لعله يبكي بدمع صبيب
وأخبري المقداد من بعده	بأن عبد الله أضحى سليب
بل واندبي الأخيار من بعدهم	وكل قرم للمعالي مصيب

لا يلتـقي البطلوس خـيـراً ولا — أجنـاده أبنـاء أهـل الصـليـب

وكم كـمنوا جـيـشًـا لنا عـامـداً — يوم الـوغى مـن كل كلـب مـريب

وحـق مـن أعطـى لـنـا نـصـره — في كـل واد ثم فـتـحًـا قـريب

لنأخـذن الثـأر من جـمـعـهـم — جـهـراً ونـطفي من فـؤاد لـهـيب

كما بعث زياد بن المغيرة تعزية لخالد بن الوليد في ابنه سليمان قال فيها:

يا خـالـد إن هذا الدهر فـجـعـنا — في سيـد كـان يوم الحرب مـقـداما

مجندل الفرس في الهيجا إذا اجتمعت — وللصـناديد يوم الحـرب خـصّـامـا

لا يملـك الضـد من أبـطالنـا أمـلاً — إن حاز سـاعده القصـاص صمصـاما

يا طول مـا هـزم الأعـدا بصـارمـه — أنالهـم منه تنكيـسًـا وإرغـامًـا

كـأنه الليث وسط الغـاب إذ وردت — له العـدا وعلى الأشـبـال قـد حـامى

يا عين جـودي بفيض الدمع منك دمًـا — بل واندبي فـارسًا قد صـار ضرغـامًا

والسيـد الفـرد عـبـد الله قـد حكمت — به المنـايـا وحكـم الله قـد دامـا

نعم الفـتى العلم المقـداد خـيـر فـتى — قـد كـان في ملتـقى الأعداء هجّـامـا

كما رثاه والده خالد بن الوليد بقصيدة قال فيها:

جـرى مـدمـعـي فـوق المآجـر منهـمل — وحـر فؤادي من جـوى البين يشتـعل

وهام فـؤاد حين أخـبـرت نعـيـه — فليت بشـيـر البين لا كـان قـد وصل

لقـد ذوب الأحشـا وأجـرى مدامـعي — صـبـيـبًـا وعن نار الفـؤاد فـلا تسل

سـأبكي عليـه كلمـا أقـبل المسـا — ومـا ابتسم الصـبح المنير ومـا استـهل

لقـد ذوب الأحشـا وأجـرى مدامـعي — صـبيبًا وعـن نار الفؤاد فـلا تسل(١)

(١) هكذا جاء البيت مكرراً في مصدره.

وكــان كــريم الـعم والخــال سيــداً إذا قام سوق الحـرب لا يعرف الوجل

أحــاطت به خــيل اللئــام بأســرهم وقــــد مكّنوا منه المـهنـد والأسل

وعيـشك تلقاهـم صراعًا علـى الثرى عليهم يسوق الوحش والطيـر محتفل

فــوا أسـفــا لو أنني كـنت حـاضــراً بأبيض ماضي الحد في الحرب مكتمل

وحق الذي حــجّت قـريش لـبيــتـه وأرسل طـه المصطـفى غـــاية الأمل

لأقــتل منهم في الـوغى ألف سيــد إذا سلّـم الرحـــــمن واتسع الأجل

وكان سـقوط سليـمان بن خـالد بن الوليد ـ رضي الله عنـه ـ في المعركـة في الجزء الأخير من حملة مصر.

وقد كتب عـمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفـان، وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يعزون خالدًا في ابنه سليمان والمقداد في ابنه عبد الله[(١)].

وقد أعقب سليمان بن خالد من الأولاد: محمد وبه يكنى[(٢)]. وإبراهيم، وقد انتشر عقبه في مصر، ومنهم آل الدماميني[(٣)]، وسالم[(٤)]، وعبد العزير[(٥)].

وقد انتشر أبناء سليمان بن خالد في الشام، ومصـر، وأفغانستان، وشمال باكستان، ويعرفون هناك بالسليمانيين[(٦)].

---

(١) نسب قـريش ص٣٢٧، كتاب الطبـقات للـعصفـري ص٢٤٥، التبـيين في أنساب القـرشيين ص٣١٠، جـمهـرة أنساب العـرب لابن حـزم ص١٤٧، فتـوح الشام للواقـدي ج٢ ص٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٢٦٢.

(٣) انظر: ترجمة الشيخ: أحمد بن محمد بن أبي بكر الدمـاميني في: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٥٣، ٥٤، تراجم عدد من أفراد آل الدماميني ومصادرها في هذا المبحث من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ترجمـة الشيخ: سعـيد بن شاكـر الخالدي في: حلية البـشر ج٢ ص٦٦٩، ترجمـة ابنه: مسلم في: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر ج٢ ص٧٢٧، ٧٢٨.

(٥) انظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج١ ص١٢٦.

(٦) انظر: المصادر السـابقة، الروض البسام ص٨، ١٨، صـحاح الأخبار في نسب السـادة الفاطميـة الأخيار ص٥، ٦.

٥٤ ـ سليمان بـن مهنا بن فضل بن محـمد بن عبد الرحمن بن سـيف الله خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي.

سبط أجل الأمراء الطائيين: فضل بن ربيعة الطائي.

نزل والده (مهنا) على جـده لأمه ـ فضل الطـائي ـ قافلاً من نجـد مع طائفة من بني مخـزوم، فأكرم مثـواه، وأعزه، وزوجه ابنته (البـيضاء) التي يلقـبونها (الفاطر) فـأنجبت سليمان هذا، وأخاه عيسى.

أخوهما من الأب: مصلت بن مهنا بن فضل الخالدي الذي أمه من بني عم أبيه.

وقد انتهت إلى سليمان، وعيسى إمارة آل فضل؛ لأن جدهما لأمهما: فضل الطائي لم يكن له سـوى (البيـضاء) ولم يكن إذ ذاك في آل الفـضل بن ربيـعة من يقـوم مقـامه ويشـاكله في شأنه وعظم بيـته، فـتوسم النجـدة، والغيـرة، وعلو الجانب بمهنا بن فـضل الخالدي وزوجه ابنته(١).

٥٥ ـ سليمان بن موسى بن عبد الله المخزومي: هو الذي جاء بنو خالد من بيشة إلى أوضاخ بقيادته عام ٦٤٢هـ(٢).

وبقي بنو خالد المخزوميون ـ خالد الحجاز ـ في أوضاخ حتى أجلاهم عنها بنو لام، فتفرقوا في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء(٣).

حرف الشين

٥٦ ـ شاكر الخالدي: كان من كتاب محكمـة القدس الذين أعادهم العثمانيون بعد عودتهم لبيت المقدس عام ١٢٥٦هـ(٤).

---

(١) أخبار الخلفاء ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص٩، ١٠.

(٢) تاريخ عسير لإبـراهيم بن علي الحفظي تحـقيق وتعليق مـحمـد بن مسلط بـن عيسى الوصال البـشري ص٤٧.

(٣) إمتاع السامر ص٢٠٢.

(٤) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧.

وهو من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[(١)].

٥٧ ـ شمس الدين بن محمد بن يوسف الخالدي الصفدي، والخالدي: نسبة إلى خالد بن الوليد ـ الصحابي الجليل ـ رضي الله عنه.

أخو الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي الصفدي صاحب الترجمة السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

والشيخ شمس الدين الخالدي أكبر سنا من أخيه الشيخ أحمد الخالدي.

لما وصل شمس الدين وأخوه أحمد إلى مرتبة الرحلة سافرا إلى مصر لطلب العلم، وقرأ شمس الدين على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وقرأ أخوه أحمد على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وبرع كل منهما في مذهبه. وقد أجاز محمد بن عبد الرحمن البهنسي أحمد الخالدي في البخاري سنة ٩٩٤هـ[(٢)].

٥٨ ـ شوكت الخالدي: عندما صدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية عام ١٩١٦م كان شوكت الخالدي من موظفي المتصرفية بالقدس المسؤولين عن المتحف[(٣)].

وشوكت الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[(٤)] ـ رضي الله عنه.

---

(١) الروض البسام ص١٧، انظر: ترجمة خليل جواد في حرف الخاء من هذا المبحث.

(٢) أعلام فلسطين ج١ ص١٧٥، ترجمة أخيه أحمد الخالدي السابقة ومصادرها في حرف الألف من هذا المبحث.

(٣) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص١٣٤، ١٣٥، ١٣٨.

(٤) الروض البسام ص١٧، انظر ترجمة الشيخ: خليل الخالدي السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث.

حرف الصاد

٥٩ ـ صائب بن سليم بن سلام الخالدي: أخو عنبرة بنت سليم بن سلام الخالدي[1]. من عائلة آل الخالدي التي ينحدر منها الشيخ خليل جواد الخالدي المخزومي ـ صاحب الترجمة السابقة ـ التي ينتهي نسبها إلى محمد بن خالد بن الوليد.

وصائب سياسي مُحنَّك، وقد تعين في لبنان في المناصب التالية:

ـ وزيراً للداخلية: في حكومة سعدي المنلا ٢١ جمادى الآخرة ١٣٦٥ ـ ٢٠ محرم ١٣٦٦هـ (٢٢ أيار ١٩٤٦ ـ ١٤ كانون أول ١٩٤٦م).

ـ رئيساً لمجلس الوزراء، ووزيراً للداخلية، والدفاع الوطني: ١٦ شعبان ١٣٧٢ ـ ٦ ذي الحجة ١٣٧٢هـ (٣٠ نيسان ١٩٥٣ ـ ١٦ آب ١٩٥٣م).

ـ وزير دولة في وزارة عبد الله اليافي الأولى: ٧ شعبان ١٣٧٥ ـ ٢٩ شوال ١٣٧٥هـ (١٩ آذار ١٩٥٦ ـ ٨ حزيران ١٩٥٦م).

ـ وزير دولة في وزارة عبد الله اليافي الثانية: ٢٩ شوال ١٣٧٥ ـ ١٥ ربيع الثاني ١٣٧٦هـ (٨ حزيران ١٩٥٦ ـ ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦م).

وهو أحد زعماء المعارضة التي ألفت جبهة لتقف في وجه رئيس جمهورية لبنان كميل شمعون، وكانت تضم: عبد الله اليافي، صائب سلام، رشيد كرامي، كمال جنبلاط.

ـ رئيساً لمجلس الوزراء، ووزيراً للداخلية: ٨ صفر ١٣٨٠ ـ ١٥ ذي الحجة ١٣٨٠هـ (١ آب ١٩٦٠ ـ ٣٠ أيار ١٩٦١م).

---

(١) تكملة أعلام النساء لمحمد خير رمضان يوسف ص٦٩ ط الأولى، انظر: ترجمة أخته عنبرة بحرف العين من هذا المبحث.

- رئيسًا لمجلس الوزراء، ووزيراً للدفاع الوطني: ١٥ ذي الحجة ١٣٨٠ ـ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٨١هـ (٣٠ أيار ١٩٦١ ـ ٣١ تشرين الأول ١٩٦١م).

- رئيسًا لمجلس الوزراء، ووزيراً للداخلية: ١٣ شعبان ١٣٩٠ ـ ١٤ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ (١٣ تشرين الأول ١٩٧٠ ـ ٢٧ أيار ١٩٧٢م).

- رئيسًا لمجلس الوزراء، ووزيراً للداخلية: ١٤ ربيع الثاني ١٣٩٢ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٣٩٣هـ (٢٧ أيار ١٩٧٢ ـ ٢٥ نيسان ١٩٧٣م).

وقد رأس جمعية المقاصد الإسلامية. ويرأسها حاليا ابنه: تمام صائب سليم سلام الخالدي نائب بيروت حاليًا أيضًا. ويقيم صائب في الوقت الحاضر أحيانًا في جنيف وأحيانًا في بيروت.

٦٠ ـ صلاح بن عبد الفتاح بن محمد الخالدي: من أسرة آل الخالدي في فلسطين التي ينتهي نسبها إلى: محمد بن خالد بن الوليد المخزومي ـ رضي الله عنه ـ التي سبقت ترجمة عدد من كبار رجالاتها.

ولد المترجم له في بلدة جنين بفلسطين في ١/ ١٢/ ١٩٤٧م وأكمل دراسته الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وشهادة البكالوريوس في الشريعة بجامعة الأزهر بمصر سنة ١٩٧٠م. وحصل على الماجستير، ودرجة الدكتوراه في التفسير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

وقد وكلت إليه وزارة الأوقاف الأردنية الوعظ والإرشاد في الطفيلة، ثم مراقبة التوجيه الإسلامي في السلط، ثم التدريس في كلية العلوم الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية، وهي كلية تمنح الدبلوم في الشريعة الإسلامية، وتخرج الأئمة، والوعاظ، والخطباء، ثم أسندت إليه عمادة تلك الكلية في آخر سنة ١٩٩١م، ثم أحيل إلى التقاعد في صيف عام ١٩٩١م، ثم صار يعمل أستاذاً مساعداً في كلية الدعوة

وأصول الدين في الأردن، إضافة لعمله كمحاضر غير متفرغ في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وكلية الشريعة في جامعة اليرموك، وكلية تأهيل المعلمين العالية.

كما أنه إمام وخطيب مسجد عبد الرحمن بن عوف في صويلح حتى الآن. ويلقي محاضرات ودروس عديدة في المساجد، والمدارس، والنوادي، والكليات، والجامعات.

وله مقالات إسلامية في صحف ومجلات محلية وخارجية مثل: الأمة، والمجتمع، وفلسطين المسلمة. وفي صحف: اللواء، والرباط، والدستور في الداخل.

هذا، ولنشاطه الكبير فإن له من المؤلفات المطبوعة الكثير، وهي حسب ظهور طبعتها الأولى الآتي:

- سيد قطب الشهيد الحي ـ مكتبة الأقصى ـ عمان: ١٩٨١م.
- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ـ دار الفرقان ـ عمان: ١٩٨٣م.
- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ـ دار المنارة ـ جدة: ١٩٨٥م.
- مدخل إلى (في ظلال القرآن) ـ دار المنارة ـ جدة: ١٩٨٦م.
- المنهج الحركي في ظلال القرآن ـ دار المنارة ـ جدة: ١٩٨٦م.
- في ظلال القرآن في الميزان ـ دار المنارة ـ جدة: ١٩٨٦م.
- مفاتيح للتعامل مع القرآن ـ مكتبة المنارة ـ جدة: ١٩٨٦م.
- في ظلال الإيمان ـ مكتبة المنار ـ الزرقاء: ١٩٨٧م.
- الشخصية اليهودية من خلال القرآن ـ دار القلم ـ بيروت: ١٩٨٧م.
- تصويبات في فهم بعض الآيات ـ دار القلم ـ بيروت: ١٩٨٨م.
- مع قصص السابقين في القرآن (١) ـ دار القلم ـ بيروت: ١٩٨٩م.
- مع قصص السابقين في القرآن (٢) ـ دار القلم ـ بيروت: ١٩٨٩م.

- مع قصص السابقين في القرآن (٣) - دار القلم - بيروت: ١٩٨٩م.

- البيان في إعجاز القرآن - دار عمار - عمان: ١٩٨٩م.

- ثوابت للمسلم المعاصر - دار الإسراء - القاهرة: ١٩٩٠م.

- إسرائيليات معاصرة - دار عمار - عمان: ١٩٩٠م.

- سيد قطب من الميلاد للاستشهاد - دار القلم - بيروت: ١٩٩١م.

- لطائف قرآنية - دار القلم - بيروت: ١٩٩١م.

- تفسير الطبري: تقريب وتهذيب (١) - دار القلم - بيروت: في المطبعة.

- تفسير الطبري: تقريب وتهذيب (٢) - دار القلم - بيروت: في المطبعة.

وتعتبر أسرة آل الخالدي الشيخ الدكتور صلاح من كبار رجالاتها في وقتنا الحاضر.

حرف الطاء

٦١ - طاهر بن محمد بن جعفر بن نصر بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عبدالمنان بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد صاحب رسول الله ﷺ، الخواقندي، أبو الطيب، الشيخ الأديب المقرئ.

توطن بسمرقند في آخر عمره، وتوفي بها ظهر نصف صفر سنة إحدى وخمسمائة، ودفن بجاكرديزه قبالة مشهد السادات.

قال: أخبرني ابنه المقرئ محمد بن طاهر قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا الفقيه الخواقندي قال: أخبرنا منصور بن حكيم الإرشيارياني قال: حدثنا جعفر بن نسطور رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من مشى إلى خير حافيًا فكأنما مشى على أرض الجنة، وتستغفر له الملائكة، وتسبح أعضاؤه، فإن حدث له في ذلك كان له أجر شهيد)[1].

(١) القند في ذكر علماء سمرقند ص١٦٥ ط الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

حرف العين

٦٢ ـ عبد الأحد بن محمد بن عبد الأحد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق الزين ابن مكي بن يوسف بن محمد الشمس المخزومي الخالدي نسبًا، الحراني الأصل، الحلبي، الحنبلي.

ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة، وعُمِّر، وتوفي في كائنة حلب سنة ٨٠٣هـ.

وصنف كافية القارئ في فنون القارئ في القراءات. وكان قد حفظ المختار فرأى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله: على أي مذهب أشتغل. فقال: على مذهب أحمد، وأشار لذلك ولده محمد ـ الآتية ترجمته ـ في أرجوزته التي نظم فيها العمدة لابن قدامة، فقال:

لما رآه والدي إذ نشا ... في البعض من كراماته التي رأى

فيها رسول الله وهو يسأل ... منه بأي مذهب يشتغل

قال اشتغل بمذهب ابن حنبل ... أحمد فاخترناه عن أمر جلي

ولا أرى تأويل هذي القصه ... إلا لحكمة بنا مختصه

فيهم أراها لنا النبي ... منهم وإلا كلهم مهدي

جزاهم الله جزيل الرحمه ... عنا وكل علماء الأمه[1]

٦٣ ـ عبد الجبار أبو عبد الله الجبلي الخالدي من أولاد خالد بن الوليد سيف الله.

كان يعرف بوخسوان، ويعرف ابنه بأمير، فبقي لهما لقبين، وسمى هذا (عبدالجبار) وذاك (عبد الله).

حفيد محمد بن عبد الله بن عبد الجبار الجيلي الخالدي شيخ من الأعزة، استمر

---

(١) الضوء اللامع ج٤ ص٢١، ج٧ ص٢٧٨.

سنين يزرع ويطعم الزائرين والسائلة من الفقر، وأقـام بقزوين، وسمع من الحافظ المديني أحاديث سنة ثمانين وخمسمائة، وله ترجمة في هذا المبحث[(١)].

٦٤ ـ عبـد الحق مظهر الدين بن مـحيي الدين يحـيى بن إبراهيم بن محـمد بن أبي بكر الحافظ رشيد الديـن أحمد بن أبي المجد إبراهيم بن محمد المنـيعي الخالدي، مما جاء في ترجمة والده أنه: يحيى بن إبراهيم بن رشيد الدين أبي الفـضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع ابن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي.

والمترجم له سبط أمير المؤمنين: المعتصم بالله. وقد سمع من جماعة[(٢)].

٦٥ ـ عبد الرحمن بن خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمـد بن أحمد بن عـبد الله بن محمد بـن منيع بن خالد بن عبد الرحـمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

الأمير، صاحب نجد، ووالد سعدية المخزومية والدة الشريف محمد سراج الدين بن عبد الله الرفاعي المتوفي سنة ٨٨٥هـ[(٣)].

٦٦ ـ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: كان يكنى بأبي محمد. أمه ابنة أنس بن مدرك الخثعمي.

كان له صحبة، ورواية عن النبي ﷺ، وذكره ابن حبان في الثقات.

---

(١) انظر: ترجمة حفيده محمد في هذا المبحث، التدوين في أخبار قزوين ج١ ص٤٢٩.

(٢) المشتبه ج١ ص٣٧٤، تلخيص مجمع الآداب ج٥ ص٦٠٦ رقم الترجمة ١٢٨٨، انظر: ترجمة والده: يحيى وما ذكر عن المترجم له في تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٧٩، وحاشية ص١٧٨.

(٣) صحاح الأخبار ص٦، معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص٢٣٤.

روى عنه خالد بن سلمة، والزهري، وعمرو بن قيس الشامي، ويحيى بن أبي عمران الشيباني(١).

كان شريفًا، جوادًا، ممدوحًا مطاعًا، وكان أموي النزعة، وهو أحد قادة معاوية بن أبي سفيان يوم صفين، وبعد ذلك عينه معاوية قائدًا للصائفة، وغزا الروم غير مرة. وكان محبوبًا لدى الشاميين حتى أنهم رشحوه لولاية العهد بعد معاوية ـ رضي الله عنه ـ لما عنده من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغنائه بأرض الروم وبأسه، فعزله معاوية ونصب مكانه سفيان بن عوف قائدًا على الصائفة(٢). وقد كان أحد الذين وزع عليهم والده خالد بن الوليد قيادة الكراديس في معركة اليرموك وعمره إذ ذاك ثمانية عشر عامًا(٣).

وكان له دور كبير في القبض على المنشقين على عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وفي توبتهم وإعلان الطاعة حيث حبسهم ووبخهم وتوعدهم، وقيل بأنه لو كان كل المسلمين كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه قبل أن تستفحل الفتنة ويفلت الزمام من أيدي العقلاء لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه(٤).

كان كعب بن جعيل مداحًا لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل بأن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن: (ليس للشاعر عهد! كان عبدالرحمن لك صديقًا، فلما مات نسيته!) فقال كعب: ما فعلت، ولقد قلت فيه بعد موته:

---

(١) الثقات لابن حبان ج٥ ص٧٩، الجرح والتعديل للرازي ج٢/ ٢ ص٢٢٩، كشف الأستار ص٦٣، كتاب الطبقات للعصفري ص٢٤٥، مشاهير علماء الأمصار للبستي ص٥٢، العقد الثمين ج٥ ص٣٤٨، نسب قريش للزبيري ص٣٢٤، ٣٢٥، الطبقات للنيسابوري ج١ ص٣٦٩، ج٢ ص١٢٠١، تاريخ الصحابة ص١٦٧، تلقيح فهوم أهل الأثر ص١٤٧، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة ج١ ص٧٦.

(٢) موجز سيرة خالد بن الوليد ص١٠٧، شخصيات كتاب الأغاني ص١٩٥، تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٢٧، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧، العبر في خبر من غبر ج١ ص٣٨، التبيين في نسب القرشيين ص٣٠٩، تاريخ حيدر الشهابي ص٥٤، تاريخ خليفة بن خياط ص١٨٠، ١٩٥، ٢٠٧.

(٣) عبقرية خالد بن الوليد ص٥٢.

(٤) العواصم من القواصم ص٥٨ ـ ٥٩، ١١٨ ـ ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٦٦، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ص٣٠٧ ط الثانية سنة ١٩٧٧م.

ألا تبكي وما ظلمت قريش | بأعوال البكاء على فتاها
فلو سئلت دمشق وبعلبك | وحمص من أباح لها حماها
فسيف الله أدخلها المنايا | وهدم حصنها وحوى قراها
وأنزلها معاوية بن حرب | وكانت أرضه أرضا سواها[(١)]

وقال فيه أيضًا:

إنني والذي أجار بفضل | يوسف الجب من بني يعقوب
والمصلين يوم خضب الهدايا | بدم من نحورهن صبيب
لأصيبن كاشحيك من النا | س بوسم على الأنوف علوب[(٢)]
واجد في كل يوم ثواء | يونق الأذن من محليٍّ قشيب
كيف أنسى أيام جئتك فردًا | مضمرًا سُبْل راهب مرعوب
أخرق الجند والمدائن حتى | صِرْتُ في منزل القريب الحبيب
عند عبد الرحمن ذي الحسب العـ | ـدِّ[(٣)] ومأوى الطريد المحروب[(٤)]

وقال فيه أيضًا:

أبوك الذي قاد الجيوش مغربًا | إلى الروم لما أعطت الخرج فارس
وكم من فتى نبهته بعد هجعةٍ | بقرع اللجام وهو أكتع ناعس

---

(١) نسب قريش ص٣٢٥، تحفة الألباب شرح الأنساب ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣، التبيين في نسب القرشيين ص٣١٠، الإصابة ج٣ ص٦٩.

(٢) علوب: مفعول من العلب، وهو أثر الضرب والوسم ونحوه.

(٣) الحسب العد بكسر العين: القديم. قال الحطيئة:

أتت آل شماس لأي وإنما | أتتهم بها الأحلام والحسب العد.

والمحروب: المسلوب ماله.

(٤) نسب قريش ص ٣٢٥، العقد الثمين ج٥ ص٣٥٠، ٣٥١.

وما يستوي الصفان صف لخالد ... وصف عليه من دمشق البرانس

ولم يبق تحت الحزم إلا أجنة ... ولا من هواديهن إلا الكرادس[(١)]

وقال فيه أيضًا:

إني ورب النصارى في كنائسها ... والمسلمين إذا ما أجمعوا الجمعا

والقائم الليل بالإنجيل يدرسه ... لله تسفح عيناه إذا ركعا

ومهرقٍ لدماء البدن عند منىً ... لأشكُرَنْ لابن سيف الله ما صنعا

لما تهبطت من غبراء مظلمة ... سهلت منها بإذن الله مُطَّلَعا

فقد نزلت إليه مفرداً وَحِداً ... كغرض النبل يرميني العداة مَعًا[(٢)]

أفضلت فضلا عظيمًا لست ناسيه ... كان له كل فضل بعده تبعا

فرع أجاد هشام والوليد به ... بمثل ذلك ضر الله أو نفعا

من مستسرِي قريش عند نسبتها ... كالهبزري إذا واريته متَعًا[(٣)]

جفانه كحياض البيد مترعة ... إذا رآها اليماني رق واختضعا

لأجزينكم سعيًا بسعيكُمُ ... وهل يكلف ساع فوق ما وسعا[(٤)]

توفي المترجم له ـ رحمه الله ـ في سنة ٤٦هـ، وقيل سنة ٤٩هـ[(٥)]. وقيل بأنه توفي بعد هذا التاريخ، ومبنى هذا القول ما جاء من أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ عدّ حملة ثانية

---

(١) الحزم: جمع حزام، وسكن الزاي للشعر. والكرادس: جمع كردوس.، وهي الفقرة من فقر الكاهل، وكل عظم تام ضخم.
نسب قريش ص٣٢٦، تحفة الألباب شرح الأنساب ج٢ ص٣٠٢، العقد الثمين ج٥ ص٣٥٠.

(٢) الغرض: الهدف الذي ينصب فيرمى فيه.

(٣) الهبزري: الدينار الجديد. متع: من قولهم متع النهار والسراب، إذا ارتفع.

(٤) نسب قريش ص٣٢٦.

(٥) العبر في خبر من غبر ج١ ص٣٨، تاريخ الصحابة ص١٦٧.

تستهدف الاستيلاء على عاصمة البيزنطيين بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سنة ٥٣هـ ـ ٦٧٣م يؤازرها أسطول بحري، وذلك عندما أرادت الإمبراطورية البيزنطية إعادة تنظيمها، وتدعيم البنود أو الأقاليم البحرية.

وهذه الحملة بدأت حرب السنوات السبع التي ظلت حتى سنة ٦٠هـ إلا أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ دخل في مفاوضات مع الدولة البيزنطية لشعوره بدنو أجله وحنكته ومعرفته بأن الخلافة والمحافظة عليها في آل بيته تحتم عليه وضع القوات تحت تصرف ابنه يزيد الذي شارك في الحملات على القسطنطينية وحاصرها حتى يتمكن ـ بالمفاوضات ـ من مواجهة المصاعب(١).

والراجح أن وفاته كانت في سنة ٤٦هـ.

قال موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي في (التبيين في أنساب القرشيين)(٢): (وكان لخالد من الولد ابنان: عبد الرحمن والمهاجر، كانا غلامين على عهد رسول الله ﷺ، وكان عبد الرحمن مع معاوية، والمهاجر مع علي، ويقال: إن المهاجر قُتل يوم صفين، وترك ابنًا له اسمه خالد، وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وجلتهم وفضلائهم، له هدي حسن، وفضل وكرم، فلما أراد معاوية ـ رضي الله عنه ـ البيعة ليزيد خطب الناس فقال: لقد كبر سني؛ وقرب أجلي؛ وأردت أن أعقد لرجل يكون نظامًا لكم؛ فاختاروا لأنفسكم، فإنما أنا رجل منكم، فاجتمعوا وقالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد، فشق على معاوية، ثم إن عبد الرحمن مرض فسقاه طبيب يهودي يقال له ابن أثال شربة قتله بها، فعيَّر عروة بن الزبير خالد بن المهاجر بترك الطلب لثأره، فخرج خالد ونافع مولاه من المدينة حتى أتيا دمشق، فرصدا الطبيب ليلاً عند مسجد دمشق، وكان يَسمُ(٣) عند معاوية، فلما انتهى إليهما ومعه قوم

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك ج٦ ص١٤٧، تاريخ بلاد الشام ص٣٦٤، ٣٩٨.
(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص٣٠٩ ـ ٣١٠، انظر: المغازي الأولى ص١٢، موجز سيرة خالد ص١٠٧.
(٣) يسم: أي يسهر ليلاً.

من حشم معاوية حملا عليهم، فانفرجوا عنه، وضرب خالد اليهودي فقتله، ثم انصرف إلى المدينة وقال:

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه وعدى من حمل الدخول رواحله

فإن كان حقا فهو حق أصابه وإن كان ظنا فهو بالظن فاعله

سل ابن أثال هل ثأرت ابن خالد وهذا ابن جرموز فهل أنت قاتله

يريد أن بني الزبير لم ينتصر واحد منهم لأبيه فيقتل ابن جرموز الذي قتل الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه.

وذكر عدد من المؤرخين أن ابن أثال النصراني دس إلى عبد الرحمن بن خالد شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص... وعندما قدم خالد بن عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد المدينة جلس يومًا إلى عروة بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقام خالد من عنده، وشخص متوجهًا للشام ثم رصد لابن أثال وضربه بالسيف فقتله، فرفع إلى معاوية، فحبسه أيامًا وأغرمه ديته، ولم يقتده منه. ورجع خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد إلى المدينة ثم أتى إلى عروة فسلم عليه، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال له خالد: قد كفيتك ابن أثال، ولكن ما فعل ابن جرموز؟ ـ وكان ابن جرموز قد قتل الزبير والد عروة ـ فسكت عروة. وقال خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حين ضرب ابن أثال:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق إلا حسبي وديني

وصارم أصابه يميني(١)

وقيل: بأن الذي عيَّر خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد هو ابن المنذر بن

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨، زبدة الحلب من تاريخ حلب ج١ ص٤٢ ـ ٤٣.

الزبير بن العوام، حيث قال له: تتكلم وابن أثال بحمص يأمر وينهي؟، فلما قتل خالدُ بن عبد الرحمن ابنَ أثال قال: أما أنا فقد قتلت ابن أثال، وهذا ابن جرموز التميمي قاتل الزبير آمن السرب(١).

قلت: يمكن التوفيق بين قول من قال بأن الذي قتل ابن أثال: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، وبين قول من قال بأن الذي قتله هو خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأنه يمكن أنه قد اشترك الاثنان في قتله، وقال كل واحد منهما أبيات الشعر التي تفيد بقتله له، وأن اشتراكهما في اسم (خالد) وقول كل واحد منهما أبيات شعر تفيد بقتله ابن أثال جعل بعض المؤرخين يقول بأن القاتل: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، وجعل البعض الآخر يقول بأن القاتل هو: خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. والله أعلم.

٦٧ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد جمال الدين، ابن القيسراني ـ حفيد حفيد: خالد بن محمد بن نصر بن صغير ابن القيسراني.

ونسب المترجم له كاملاً هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد ابن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي.

ولد سنة نيف وخمسين وستمائة هجرية بحلب، ونقل إلى القاهرة فنشأ بها، وتعانى الجندية، وكان سمع من أبي طالب شرف الدين بن العجمي بحلب، وبمصر من الرضي بن البرهان، وحدث مع تعسره في الرواية.

كتب عنه البرزالي في معجمه، وقال: مات في شعبان سنة ٧٢٠هـ(٢).

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٣.

(٢) الدرر الكامنة ج٢ ص٤٤١، انظر: ترجمة كل من: والده عبد الله بحرف العين من هذا المبحث. وترجمة جده محمد بحرف الميم، وترجمة جده الأعلى خالد بن محمد بن نصر ابن صغير بحرف الخاء، وترجمة جده الأعلى محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم.

٦٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، من السحوب (السحبان) من بني خالد، أخو الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، يتصل نسبه بالصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه.

والسحوب فرع من بني خالد جرت تسميتهم السحوب (السحبان) لأنه ينتهي نسبهم إلى جدهم الملقب بالسحاب لجوده.

وقد سبقت الإشارة إلى هذا في ترجمة الشيخ: أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان في حرف الألف من هذا المبحث.

والسحاب المذكور هو خالد[١] بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

والمترجم له عالم، فقيه، مات هو وأخوه عبد الله في طاعون في يوم واحد في ٩ من ذي الحجة سنة ١٠٩٩هـ[٢].

٦٩ ـ عبد الرحمن أمين الدين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله ابن سعد بن أبي بكر بن مصلح الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: عبد الرحمن أمين الدين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد ابن الوليد ـ رضي الله عنه.

---

(١) تكرار تسلسل نسب «خالد» هذا أو غيره دفع إليه وجود المقتضي وانتفاء المانع إذ تحصل به إفادة القارئ، وربط أجداد العوائل بآبائها الأوائل، ومعرفة الأحفاد للأجداد.

(٢) انظر: منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب للقاضي ص٥٦ ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ترجمة أخيه عبد الله بحرف العين من هذا المبحث، ترجمة حفيد أخيه أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن ذهلان السابقة بحرف الألف من هذا المبحث، صحاح الأخبار ص٦.

ولد قبل سنة ٨٢٠هـ، وبحث في العلوم على أخيه سعد الدين والشيخ عبد السلام البغدادي، وغيرهما. وشارك في الفنون. ونظم ونثر وعرف بين الأدباء، وباشر القضاء عن أخيه سعد الدين الديري بالديار المصرية.

توفي ـ رحمه الله ـ في رابع ذي الحجة سنة ٨٥٦هـ(١).

٧٠ ـ عبد الرحمن بن يوسف بن محمد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ملاّ حسين الخالدي المخزومي، ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه، وقد اشتهر بالخالدي.

الإمام القدوم، المتفنن بأنواع من فنون العلم، المتبحر في العلوم الشرعية، العلاَّمة الجامع لصفات العلم النافع، والورع، والتقوى والإخلاص لرب العالمين، المعروف بـ (سلطان العلماء)، وقد نال هذا اللقب عن جدارة واستحقاق.

قيل بأنه لا يوجد عالم في ديار أهل السنة من فارس إلا وهو تلميذه إما بواسطة وإما بلا واسطة.

أسس المترجم له المدرسة الرحمانية في (بستك) سنة ١٣١٠هـ وتخرج منها علماء فحول في جميع العلوم، ثم نقل تلك المدرسة إلى (لنجة) سنة ١٣٣٣هـ وتخرج فيها مئات من أكابر العلماء.

ولد المترجم له في منطقة بستك عام ١٢٩٣هـ. ونهل العلم منذ أول صباه في قرية من قراها تسمى: (كوهج) هي مهد العلم والتعليم في تلك الديار، ثم رحل رحلة علمية تذكر برحلات السلف الصالح، فذهب إلى الهند، وكشمير، ومكة، والمدينة، والإحساء، ثم قصد مصر وارتوى مدة من علوم الأزهر حتى تضلع ورجع عالمًا جليلاً فعيِّن مدرسًا

---

(١) التعليقات السنية بهامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص١٢٦ ط المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ـ لصاحبها سلوم مكرزل، انظر: ترجمة أخويه: إبراهيم ومصادرها في حرف الألف من هذا المبحث، وسعد الدين ومصادرها بحرف السين من هذا المبحث.

في مدرسة بستك الشرعيـة، ونشر العلم على أحسن وجه، وفي عام ١٣٢٦هـ هوجمت (بستك) من قبل متعـصبة العجم، فهاجر إلى (لنجة) واتخذهـا مسكنًا له. وبنى مسجدًا قرب منزله، وسهـر على تعليم الناس حسبة لوجه الله تعالى، ووعظ وأرشـد، حتى انتفع به خلق كثير، وألف عدة كتب في العلوم الشـرعية، واستمر على هذا الدأب حتى توفي بلنجة في الرابع مـن شهر محـرم سنة ١٣٦٠هـ بعد أن قضى عـمره في خدمـة الإسلام والمسلمين. تغمده الله برحمته(١).

٧١ ـ عبـد الرحيم بن مـحمد بن أحـمد بن محـمد بن أبي الفـتح بن جلال الدين الخـالدي الكشي السمـرقندي المشهـور بملاّشـاه، ينتسب إلى سـيف الله خالد بن الوليـد المخزومي.

قدم حلب في سنة ٩٤٥هـ متـوجهًا إلى مكة هو ووالده محمد ـ صـاحب الترجمة بحرف الميم من هذا المبحث.

كان جده جلال الدين شيخًا يقتدى به، وتيمور من جملة خدمه قبل السلطنة.

مات والده محمد بنفس سنة ٩٤٥هـ، وكتـب على ضريحه رضي الدين محمد بن يوسف الحلبي بيتين هما:

مات الإمام الخـالدي فسـاءنا   يوم النـوى والحزن عاد مخلدا

وأصيـب في العام الذي تاريخه   قد طاب مثواه الرحيب ووطدا(٢)

٧٢ ـ عبد الرزاق بن حسان بن سعيد بن حسـان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي.

كان فقيهًا ورئيسًا محتشمًـا، نشأ في حجر الرئاسة وتربى في الحشمة والثروة، تفقه

---

(١) تاريخ لنجة لكاملة بنت عبد الله بن علي القاسمي ج١ ص٢٨٣، ٢٨٤، ٣٣٠، ٤٩٠، تاريخ لنجة لحسن بن علي الوحيدي العباسي ص٤٧.

(٢) انظر: در الحب في تاريخ أعيـان حلب ج٢ ص١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ترجمة والده مـحمد سابقـة الإشارة في هذا المبحث.

على القاضي أبي علي الحسين بن محمد المروزي، وتخرج به، وعلق عنه المذهب، سمع ببلده أباه وأستاذه، وأبا سهل الرحموني، بسرخس أبا منصور محمد بن عبد الملك المظفري، وبنيسابور أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وببسطام أبا الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكي، وبهمدان أبا طاهر أحمد بن عبد الرحمن الصائغ، وببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز، وبالكوفة أبا الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، وبمكة أبا علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، وجماعة كثيرة من هذه الطبقة.

سمع منه محمد بن منصور التميمي السمعاني الكثير، وروى لعبد الكريم بن محمد السمعاني عنه أبو شحمة السنجي بمرو، وعبد الرحمن التيمي بمرو الروذ، وأبو الفضل بن السراف ببنج ديه، وأبو الفتوح السره مرد بسرخس، وإسماعيل العصائدي بنيسابور، وأبو الفتوح الجنزي ببلخ، وعمر بن علي البجيري بنوقان، وأبو بكر بن الفضل المهرجاني باسفراين، والفضل بن يحيى القاضي بهراة، وجماعة كثيرة غير من ذكروا. وكان إمامًا بجامع والده بنيسابور، ودرس به، وحدث وأملى، وصار رئيس نيسابور.

كانت ولادته سنة ٤١٢هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٩١هـ بمرو الروذ(١).

٧٣ ـ عبد العزيز بن أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان: والده الشيخ الفاضل، العالم، الفقيه: أحمد بن ذهلان صاحب الترجمة السابقة بحرف الألف، يتصل نسبه بالصحابي الجليل: خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وكان مفتيًا وقاضيًا للرياض(٢).

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٥ ص٤٠٠ ـ ٤٠١ ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م نشر: دار الجنان، طبقات الشافعية للأسنوي ج٢ ص٤١٣، ٤١٤، انظر: كنز الأنساب ص٣٨٦.

(٢) انظر: المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب للدكتور: بكر أبو زيد ج١ ص٥٥١، ٥٥٢، ترجمة: أحمد بن ذهلان السابقة.

وجده: عبد الله بن محمد بن ذهلان من السحوب (السحبان) من بني خالد[1] له ترجمة بحرف العين.

والسحبان من بني خالد ينسبون إلى جدهم المُلقَّب بالسحاب لجوده و(السحاب) هذا هو: خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[2].

٧٤ ـ عبد العزيز بن سليمان بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ تنحدر منه أسرة عزيزان (العزيزية) التي بكردستان.

وحكومة عزيزان الكردية التي تأسست في جزيرة ابن عمر بعد انقراض الحكومة الزنكية نسبة إلى عبد العزيز بن سليمان بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ كما ورد في (شرفنامه).

وقد استمرت هذه الحكومة في الجزيرة لغاية ظهور الحكومة البايندرية التي قضت عليها مؤقتًا، إذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك واستمرت بالجزيرة لحين خضوع كردستان للدولة العثمانية، ودخلت في عداد الإمارات الوطنية الكردية التي شملتها الحماية العثمانية.

ومن هذه الأسرة الحاكمة بالجزيرة بدرخان باشا آخر الأمراء بها، ورأس الأسرة البدرخانية[3].

٧٤ ـ عبد العزيز بن صالح العلجي: هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٩٧.

(٢) صحاح الأخبار ص٦.

(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن لمحمد أمين زكي ج١ ص١٤٦ ط الثانية سنة ١٩٦١م الذي ألف سنة ١٩٣١م بالكردية وترجم للعربية سنة ١٩٣٦م وطبع الطبعة الأولى بمصر سنة ١٩٣٩م.

العلجي، وأصل نسبه من قريش، ونسبته لقريش من نسبة بني خالد المخزوميين لخالد بن الوليد المخزومي القرشي؛ لأن العلجان من بني خالد (خالد الحجاز)[1].

ولد بمدينة الإحساء، ولا يعرف تاريخ مولده تدقيقًا، وإنما يقول الثقات من تلاميذه إنه بين سنتي ٨٥ ـ ١٢٩٠هـ.

وحفظ القرآن الكريم، وتعلم الكتابة والقراءة، ومبادئ العربية والفقه، وأراد أن يخوض غمرات الحياة، فاشتغل في التجارة بين الكويت والإحساء، وكان أول أمره يتجر برأس مال بسيط، أعطاه له بعض الناس، على أن يعمل فيه بنصف الربح، ثم اتصل برجل فاضل يقال له الشيخ أحمد بن دلموك، فأعطاه مالاً ليعمل فيه والربح كله له، ولكن يبدو أن جده في التجاره كان عاثرًا، فلم يكن موفقًا.

وفي تلك الظروف العصيبة، رأى في منامه أنه على سيف البحر في دبي في وقت الجزر، وهو يلتمس نطاقًا على الساحل ليتوضأ، وقد كرب لضيق الوقت، ثم رأى كأنه في داره على البئر، وأمامه جاره واسمه: ابن خير الله أو ابن عطاء الله، فأول هذا في نفسه على أن البئر هو كنز العلم، وأن ابن خير الله أو ابن عطاء الله، إنما هو عطاء من الله وخير، وتواترت عليه بعد ذلك المؤثرات من رؤى وخواطر؛ فاتجه إلى العلم بنفس مشوقة، وهمة فتية.

وقد تتلمذ على عدذ من علماء الإحساء، أذكر منهم:

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، المتوفي سنة ١٣٥١هـ، وقرأ عليه فقه المالكية.

الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل مبارك، المتوفي سنة ١٣٦٢هـ.

---

(١) انظر: سبائك الذهب ص١٩٤، مجلة العرب ص٧٨١ من الجزء الثامن الصادر في صفر عام ١٣٩١هـ شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر ص٣٨٣.

الشيخ عيسى بن عكاس، المتوفي سنة ١٣٣٨، أو سنة ١٣٣٩هـ.

الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك، المتوفي سنة ١٣٥٩هـ.

أحمد عزة العمري.

الشيخ البشاري، وكان قاضيًا بالإحساء.

وبعد أن تفرغ للدراسة والطلب، رأى مسجداً ليس عليه وقف اسمه مسجد آل بداح، وهو في الحزم بالرفعة، فأقام الصلاة فيه، وسعى له في بعض أوقاف، كان هو السبب في شرائها، وتعمير المسجد من خيراتها، واتخذه له مأوى طيلة النهار من الظهر إلى المغرب.

ويحكى عنه أنه كان يجيد حفظ القرآن، ومتن الخليل في فقه المالكية.

وقد تزوج زوجتين، وأنجب ولداً وثلاث بنات، وسكن في أول عمره بالرفعة، وعندما نزلت أسرة آل مبارك الصالحية بعد تخطيطها كان في بعض أسفاره، فلما رجع التمس منزلا بجوال آل مبارك، وبالأخص شيخه الشيخ إبراهيم السالف الذكر، فلم يجده فكتب لشيخه:

هنيئًا لأرض الصالحية كلما	سمت منزلا بالفضل فازت بأرفعا
فبينا نجوم التم منها طوالع	تبوأها بدر المكارم مطلعا
فلا فضل إلا حلها حين حلها	فقل لمعاديها عثرت فلالعا
فيا سيدي إن فات حظي موضع	بقربك فاجعل لي بقلبك موضعا
فإني أنا الرق الذي إن بلوته	تجد شاهداً منه على صدق ما ادعى

فلما وصلته هذه الأبيات، أمر بعض أبناء أخيه بالتحول عن منزلهم الذي بجواره، إيثاراً للشيخ العلجي وتكرمة له، وسكن بها إلى أن توفي.

ويحدثنا علمـاء الإحساء عنه فـيقولون: كـان الشيخ العلجي صادق اللهـجة، على قدم من التقـوى والصدق، عظيم المراقبـة، شديد الغيرة، صداعًـا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وكان لا يأتي الأمراء ولا يدخل عليهم، وإنما يبعـث لهم بالنصائح نظمًا ونثرًا، وقد يدخل على بعض الأمراء لمهم ديني، أو مصلحة عامة. وللشيخ مع السيد طالب مواقف، سنتحدث عنها في مكانها في شعره.

وكان الشيخ متجرداً عن الدنيا، مشتغلاً بالعلم والعمل، يصوم يومًا ويفطر يومًا من صغـره، وكان يختـم القرآن في قـيامـه بالليل كل جمـعة، بينـما كانت تـشغله مـجالس التدريس بالنهار في مسجده، وكان إذا ذهب لصلاة الفجر لا يرجع إلا بعد نصف النهار تقريبًا شتاءً وصيفًا، ويذهـب لصلاة الظهر فلا يرجع إلا بعد المغرب في يوم فطره، وقبل المغرب للإفطار في يوم صومه، وكـان يشغل ما بين الظهر والعصر بمراجعـة محفوظاته، وبعد العصر إلى المغرب بالتعليم.

ولعل سائل يـسأل: كيف يتـسنى لمثل هذا الرجل المنصرف عن الدنيـا، المكب على التعليم والعـبادة، أن يجد من وسائل الحـياة ما يعينه على أمـره، والحقيقة أنه كـان يعيش على صـلات تأتيه من بعض أهل الفـضل من دبي والكويت، وقـد رأى هؤلاء أن العلم يستحق أن يكرم، وأن الفضل يجب أن يعترف به، فلم يبخلوا بما يكفل هذا السبيل.

وقد تتلمذ على الشيخ من آل مبارك:

الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف.

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز.

الشيخ محمد بن إبراهيم.

الشيخ مبارك ابن الشيخ عبد اللطيف.

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله.

الشيخ عبد الرحمن بن علي.

الشيخ محمد بن أحمد.

الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز.

الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد العزيز.

الشيخ يوسف الراشد.

ومن غير آل مبارك:

الشيخ محمد بن أبي بكر، وأخوه أحمد وعبد الرحمن الملاً.

الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف، قاضي المستعجلة بالإحساء.

الشيخ عبد اللطيف بن أحمد آل عبد اللطيف، قاضي الجبيل سابقًا.

الشيخ عبد الله الخطيب الجعفري.

وكثير من أهل الكوت؛ منهم:

الشيخ إبراهيم بن أحمد الجغيمان.

ومن الكويت:

القاضي الشيخ عطية.

الشيخ عبد الرحمن بن حسن، نزيل الإحساء سابقًا.

الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وهو الآن بقطر (سنة ١٣٧٩هـ).

واشتغل الشيخ بالتأليف، ومؤلفاته هي:

ـ نظم كبير في الفقه (فقه الإمام مالك) جعله كالمقدمة للعاصمية المعروفة (بتحفة الحكام فيما يجري بين أيديهم من الأقضية والأحكام) لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، وهذا النظم في العبادات فقط؛ لأن صاحب التحفة جعلها في أحكام القضاء والمعاملات، فأراد الشيخ العلجي أن يكون هذا النظم مقدمة لها، وقد جمع في هذا النظم زبدة ما في متن الخليل ومعتمد شروحه وحواشيه، مما عليه المعول في الفتوى، ويقع هذا النظم في أربعة آلاف بيت أو يزيد، وقد أتم تأليفه سنة ١٣٥٠هـ، وأول هذا النظم قوله:

تعريف أهل العلم للطهارة قد عرفت بالصفة الحكمية

ـ نظم متن عزية الزنجاني في الصرف، سماه (مباسم الغواني في تقريب عزية الزنجاني)، وهو يحتوي على ٤٥٠ بيتًا، وقد قلد جيدها بالغزل فجاءت لطيفة في بابها، وأولها قوله:

الحمد لله الحكيم المانح	مصرف السحاب واللواقح
صرفها بأحسن المقاصد	من أجل أن يمن بالفوائد
والناس بين شاكر وجاحد	وكلهم مفتقر للواحد
ثم الصلاة مع سلام دائم	لسيد تمت به المكارم
أبدي معان بجوامع الكلم	مختلفات وحلاها منتظم
رسوله إلى جميع الناس	وآله أهل الندى والباس
وصحبة ساداتنا الأبرار	هم المهاجرون والأنصار
وبعد لما كانت العزية	مفردة في فنها سنية
فهي إلى التصريف نعم الموصلة	مدنية لبعده مسهلة

وكانت الإخوان بالإحساء بشأن حفظها ذوي اعتناء
نظمتها لأن حفظ الشعر يفوق في الغالب حفظ النثر

ومن أبياتها الغزلية قوله:

وافعلَّ كاحمرَّ احمراراً خدها من خجل حتى تبدي عقدها

وقال في الخاتمة:

هذي الذي وعدت أني أنظمه في فن صرف واللبيب يغنمه
تم بعون ربنا اللطيف على لسان عبده الضعيف
مَن مِن ذنوبه إليه يلتجي عبد العزيز القرشي العلجي
سميته (مباسم الغواني) مقربًا عزية الزنجاني
عن أربع من المئات ينجلي وعشرة وأربعين كمل
ثم صلاة الله مع سلامه ما لاح ضوء البرق في غمامه
على نبي للنبيين ختم محمد سيد عرب وعجم
منور الكون بأنوار الهدى وصاحب المقام في يوم الندا
وآله الكرام مع أصحابه من مدحهم نتلوه في كتابه
وجاء في التوراة والإنجيل تبجيلهم عن ربنا الجليل

وإذا تركنا الناحية العلمية، وأردنا أن نخوض في حياة الشيخ الشعرية، فسنلاحظ أن إنتاج الشاعر ينتج من جوه الذي عاش فيه، وبيئته التي تربى في أكنافها، وما كان للشيخ وهو العالم العابد المرشد الناصح، أن يسلك غير هذا السبيل في شعره، فقصائده التي مدح بها الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله، والأمير عبد الله بن جلوي، والشيخ عيسى بن علي آل خليفة، والسيد طالب، هذه القصائد كلها تدور حول المصلحة العامة،

فيها فخر بالنصر واعتراف بجهد المجاهدين، وعمل العاملين، وفيها استعطاف وتوجيه، استعطاف للمحتاجين، وتوجيه للحكام إلى مواطن الشر حتى يُستأصل.

وقصائده التي قالها يعظ قومه ويذكرهم، تنضح عن نفس طيبة خيرة، ويبدو أن الشيخ كان يقف موقف المدافع دائمًا؛ ولذلك فقد كان قاسيا في وصف العلوم التي وفدت على العالم الإسلامي من أوروبا، وقد كان لسوء العرض، وما عرف عن أوربا من خلاعة ومجون، أثر كبير في أن لا يطلع علماء المسلمين في ذلك الوقت على الحقائق اطلاعًا واسع الأطراف، يمكنهم من الحكم الواعي السليم.

ولم نعثر في الرثاء إلا على قصيدة واحدة، رثى بها الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك.

وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦١هـ أو ١٣٦٢هـ.

قال الشيخ عبد العزيز العلجي، في دخول الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ مكة:

ليهن بني الإسلام فجر من الهدى ... محا نوره ليل المكاره مذ بدا

ويهنيهم حفظ الثغور وطيبة ... وأم القرى لا عانقتها يد الردى(١)

بعزم إمام ثبت الله أمره ... وأورثه حلمًا ورأيًا مسددا

وقلده المولى رعاية خلقه ... فأعطاه علمًا كافيًا ما تقلدا

فكانت ملوك الأرض شاهدة له ... بأن كان في فن السياسة أوحدا

إذا راعت الأعداء هيبة جنده ... علاهم برأي كان أمضى وأجودا(٢)

يكاد لحسن الرأي يدرك يومه ... بظن صدوق منتهى أمره غدا

---

(١) طيبة: المدينة، أم القرى: مكة المكرمة.

(٢) راعه يروعه: أخافه.

حكيم بأطراف الأمور إذا التوت ... يفك بحلم ما التوى وتعقدا

فأعداهم طاشت وحارت عقولهم ... فكل جهات منه تهدي لها الردى

على أنه أحلى الملوك لطافة ... وأحسنهم بشراً وأجزلهم ندى

وأوصلهم رحمًا وأشرفهم سنا ... وأوسعهم عفواً وأقدرهم يدا

وأعظمهم عند الحفاظ حفيظة ... وأكثرهم عند الإله تعبدا

وأنصرهم للشرع من غيرِ مرية ... وأقومهم سيراً على سنن الهدى

وأعلاهم هما وقدرا وهيبة ... وأقواهم دفعًا لقارعة العدا

مآثر عن آبائه الصيد نالها ... وقد زاده الرحمن فضلاً وسؤددا(١)

به حرس الله الجزيرة فاغتذت ... أعز على الأعداء نيلاً وأبعدا

وكانت يد الإفرنج مدت لأهلها ... من البغي كيداً يشبه الليل أسودا

فأشرق كالبدر المنير بأفقه ... فأصبح ليل البغي عنها مشردا

فقل لبني الإسلام يهنيكم به ... مساعي إمام أثبتت فوقكم يدا

فأدوا له شكراً وقوموا بنصره ... بكل سبيل وارتضوه المقلدا

وقولوا له أنت المسَوَّد والذي ... يكون له التقديم وصفًا مخلدا

وقولوا لعباد الصليب تقهقروا ... وكفوا عن الإسلام كفا مؤبدا

فذي أمة رب البرية لم يزل ... يقيم لها منها إمامًا مجددا

وليست خرافات التمدن بينكم ... خدعتم بها الحمقى غبيا وأنكدا(٢)

---

(١) الصيد: جمع أصيد،والأصيد: الأسد.

(٢) الأنكد: العسر القليل الخير.

ولكنهـا آيات حق بأمـرها نعـيد عليكم بأس قتل مـجددا
بأيدي كـرام مـخلصين لربهم يبيعون دنياهم بأعلا وأبعدا
وأنتم علمتم ما لكم في مثالنا مصابرة إذ يجعل الشرع مقصدا
وأنهي سلامًا للإمام مبتلا ألذ من الشهد الصريح وأجودا(١)
نهنيك شكراً بل نهني نفوسنا بحفظ بلاد الله مستنزل الهدى
وعالجتها عن حكمة وسياسة فنحيت عنها داءها المتجسدا
فلا زلت تهدي كل يوم مؤثرا ودولتك العظمى تزيد على المدى
فيا أيها الشهم الكريم تعطفًا على أهل بيت الله شكراً لمن هدى
كـذلك سكان المدينة إنهم لهم حرم يرعاه كل من اهتدى
تعهد بإحسان فقيراً وعالمًا فأكرم جذب الناس ما كان من ندى
وإنا لكم داعون بالغيب خفية محبة دين لا لنحظى ونحسدا
ونهوى بأن الأرض تعطيك حكمها ويجمع شمل المسلمين كما بدا
وإنك ذو عطف عليهم ورأفة تربيهم بالبأس والعطف والندى
وتهجر غمض النوم والناس نوم لتدفع عنهم وارد الخوف والردى
وتأبى لذيذاً من طعام ومشرب لتضرب بالغارات في أوجه العدا
حبيبي هل أبقيت للناس مشغلاً سوى دعوات قائمين وسُجَّدا
وإنك قد وليت فينا موفقًا مهابًا جليلاً ذا وقار مسددا
فتىً عمَّ كلَّ الناس إنصافهُ بهم فما أحد إلا عن البغي أخلدا(٢)

(١) مبتلا: طهوراً.
(٢) أخلد عن البغي: ابتعد عنه.

فـأدناهـم أعـلاهم عنـد حـقـه وأعـــــلاهم أدنـاهـم إن تمـردا

جرى جـريك العالي بوافي سياسة وحكمـة ذي علـم وهيبـة أمـجـدا

ولم نـك ندري قـبله أن وقـتـنا حوى مـثل هذا السيـد الشهم سيدا

وثم لنا شكوى من الوقت فـارعهـا تكـن بدعـــاء المسلـمين مـــؤيدا

خـــدائع أعـــداء تســمى تمـدنًا تبث عـلى الإســلام شـرًّا مــفندا

مـدارس قـامت فـتنة وخـديـعـة فـتـعليـمـهـا زور وتهـذيـبـهـا ردى

فغـروا بها الحـمقى إلى أن تجـاذبت وعـمت عمـومًـا لا يقاس له مـدى

فنأمل بسـط السيـف حتى تـزيلهـا وتقطـع منهـا أصلـهـا المتـمـددا

وتحـرق تأليفـاتهـا فـهي قد سـرت وتزجـر عن تقـويمهـا وتهـددا[١]

أنالـكم الـنصـــرَ المبينَ إلـهكُـم وألزمكم مـا دمـتـم سبل الهـدى

وقال الشيخ عبد العزيز، يمدح الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود[٢]:

زيادة مــجـد كل يوم لكم تجـري ونحن لـكم نزداد شكراً علـى شكر

أخـا المجـد عـبـد الله لا زال حـافظًا شـريعـة رب الناس بـالنهي والأمـر

تذبّ ببـأس منك عنهـا مـســوراً حـمـاها بنفي الخـاطئين وبالأطر[٢]

فـتى جلوي حـبـنا فـيك صـادق لأنك في أفـق الممـالك كـالبـدر

---

(١) التقويم: علم الجغرافيا.

(٢) هو الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي آل سعود أمير الإحساء، تولى إمارتها سنة ١٣٣١هـ وقد كان نشيطا في أعماله قويا على المجرمين، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ ومن أشهر أولاده الأمير سعود بن عبد الله أمير المنطقة الشرقية وأكبر أولاده، وهو رجل باسل ذو همة عالية، يحب إنصاف المظلوم من الظالم، والأمير عبد المحسن بن عبد الله، كان أميراً للإحساء، وهو رجل ذو أخلاق نبيلة، مخلص في عمله، مجد في طاعة الله (كان هذا سنة ١٣٧٩هـ).

(٢) تذب: تدفع، الأطر: منحنى القوس، وعطف الشيء.

فنسأل رب الناس طول حياتكم　　وتأييدكم بالعز والحفظ والنصر
سبقت ملوك الأرض حفظًا لبلدة　　لها بك فخر باهر أيما فخر
شكرنا إمام المسلمين لأنه　　أقامك فيها وهو عن فضلهم يدري
درى أنك الفرد الذي ليس مثله　　مهاب جليلا في المهابة والقدر
قويمًا على حفظ الممالك قائمًا　　مقام زياد في السياسة أو عمرو(١)

وقال الشيخ عبد العزيز العلجي، وقد قدم الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود من السفر، يحرضه على إقامة الحدود، ويهنئ الإحساء بقدومه:

دعوا سالفًا من ذكر ليلى ومن هند　　وذكر أحاديث الرصافة والرند(٢)
ولكن تعالوا عطروا مجلس الهنا　　بعود أب الإحساء أعني أبا الحمد
فتىً جلوي من نقرع باسمه　　قلوب الأعادي مثل قارعة السد
فهيبته العظمى هدت كل ظالم　　فداعي أذاه لا يعيد ولا يبدي
وأظهر عدلاً في الأنام كأنه　　جبال أحاطت كل مستضعف الجهد
فتى همه نصر الشريعة والهدى　　وحفظ حدود الله في القرب والبعد
وكانت حدود الله قبل مضاعة　　كأن لم يكن لله في الشرع من حدٍّ
كأن كتاب الله لا يدرسونه　　وما كان فيه من وعيد ومن وعد
فمذ قام عبد الله لله ناهضًا　　بنهضة ضرغام عظيم من الأسد(٣)

---

(١) يقصد زياد بن أبي سفيان، عمرو بن العاص.
(٢) الرصافة: كل منبت في سواد البلدة، وقد غلب على محلة ببغداد، الرند: نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس.
(٣) الضرغام: الشديد من الأسد.

أعــاد حـــدود الله في أفق الـعــلا | تضيء نجوم الأفق عنـها وتستـهدي
ومـدت هناك الصـالحـون أكـفـهم | دعـاء لهــذا السـيـد الماجـد الفـرد
وول جنود الـفـسـق عنا ضـئـيلة | أذل وأخـــزى في الأنام مـن القـــرد
إذا فـاسق أغـواه من نفسـه الهـوى | تغـشـاه خـوف منـه يثنيـه للـرشـد
فـيـا ماجـداً مـذ غـاب عنا لطيـفـه | فهامت به الإحساء وجداً على وجد
طلعت عليها طـلعة الشمس للورى | فظلت تغني فـيك بالشكـر والحمـد
على أن فـرعًـا منك فـينا أقــمْـتـه | فأعظم بـه من ماجد مـشرق السـعد
شأي شـاؤك العالي بحسن سيـاسة | وعـزم ملوكي وهيـبـة ذي مجـد[١]
ســعــــود أدام الله طالع ســـعــده | وصيـره ما عـاش يجري علـى رشد
ولا عـجب إذ نال مــا نال من عـلا | فقد كان يسعى في مساعيك للمجد
فـيـا ضيـغمًـا بل يا شهـابًا إذا انجلى | تنحت شياطـين الضلال على كد[٢]
ألا إن للشــــيطان جنـداً من الورى | فحافظ على التـمزيق في ذلك الجند
وناصــــــر ديـن الله يولـيــــه ربه | فتوحًا ونصراً جاء عن أصدق الوعد
وناصـــر دين الله يحـيـى مـبـشـراً | له العــز في الدنيـا وفي جـنة الخلد
ونحن بـحـــمـــد الله عنـدك لم نزل | نسر بعـزم منك ماض ولا يكدي[٣]
ونشكر إحـــسـان الإمــام بفــضله | فــولى علينا سـيــداً عـالي الجـدِّ
وقورٌ على الشـدات أمضى عـزائمًا | إلى حلبـات المجـد من مرهف الحـد

---

(١) شأي شأوك: سبق إلى أمدك.

(٢) الكد: التعب والمشقة.

(٣) أكدي عزمه: رد ومنع بالبناء للمجهول.

وكم للإمام من أياد عظيمة ... إذا قوبلت بالعد جلت عن العد
وأنتم بحمد الله بيت معظم ... فضائلكم في المجد سابقة العهد
وأقوى ملوك الأرض في نصرة الهدى ... وفي الأمر بالمعروف والحفظ للحد
وأعظمهم حلمًا وعفواً وهمة ... وأخلاق أملاك ألذ من الشهد

وقال أيضًا، يشكر الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود، أمير الإحساء على تطهير البلاد، من ذوي البغي والفساد:

ثناء عظيم في علاك قليل ... لأنك فرد ما لديك مثيل
أيا ملكًا أحيت معاليه سالفًا ... من المجد حتى عاد وهو يقول
رجعت بعبد الله فيكم لأنه ... قؤول لما قال الكرام فعول
فتى جلوي عابد الله ذا العلا ... لذكراك شأن في الأنام جليل
معاليك أمثال النجوم سوابق ... لها غرر مهما بدت وحجول(١)
أجل رجال الصيد مجدا وعفة ... وأصدقهم للقول حين يقول
وأقواهم صبراً على كل حادث ... وللشر عند النائبات حمول
فعدلك عدل قام في أوجه الورى ... يخر له الجبار وهو ضئيل
لك المجلس العالي وقاراً وهيبة ... تباعد عنه هجنة وفضول
رعى الله للأوصاف منك فإنها ... ترد حسود الطرف وهو كليل(٢)
شكرناك إذ طهرت بلدتك التي ... لها منك ظل بالأمان ظليل
نفيت ذوي الإلحاد منها فأفصحت ... بشكرك منزول بها ونزيل

---

(١) الغرة: بياض في جبهة الفرس، الحجول: جمع الحجل، وهو الخلخال.
(٢) كليل: متعب.

فلا زلت للدين الحنيفي ناصرًا   تقوم على أعدائه وتصول
لنا كل يوم من معاليك مطلع   يسير كسير الشمس وهو جليل
شكرنا إمام المسلمين فإنه   بصير إذا اختار الرجال دليل
أقامك حفظًا للبلاد وأهلها   فآمن منها خائف وسبيل(١)

٧٦ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني المخزومي، الحلبي الأصل، عز الدين بن شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين أبي بكر بن الصاحب عز الدين أبي حامد الشافعي وهو حفيد حفيد: خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن القيسراني، ونسبه كاملاً هو: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبدالرحمن بن المهاجر بن خالد ابن الوليد المخزومي الحلبي.

ولد في حدود سنة ٦٧٠هـ، وهو من بيت كبير الشاميين، وخدم في كتابة الإنشاء، كتب عنه البرزالي، وله سماع من ابن دقيق العيد وغيره، وولي تدريس المدرسة الفخرية بالقاهرة.

قال الكمال جعفر: كان لطيفًا، ظريفًا، كريمًا.

مات في ٨ صفر سنة ٧٠٩هـ بعد وفاة والده بسنتين. وقيل لبيته الذي نشأ منه: (وكل مكان ينبت العز طيب).

كان ذا همة سابقة، ورتبة شائقة، وله نظم ونثر، فمن نظمه:

من طلب الأرزاق من عند من   يطعمه الله ويسقيه
يكون قد ضل سبيل الهدى   وحاد عن نيل أمانيه
لأن من يعجز عن نفسه   يعجز عن أرزاق راجيه

---

(١) شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر ص٣٨٣ ـ ٣٩٧.

وكتب له السراج الوراق:

مــولاي عــز الديــن لي حــاجــة　　أنت تــراها فــرصـــة المنتـــهـــز

شـــبـــعــت ذلا فــعـــسى مــرة　　تجــعلنـي آخـــذ رزقي بعـــز[1]

ومن نظمه ما كتبه للشيخ إبراهيم الرفاعي عند توجهه من مصر إلى العراق:

إن فــرق الدهر مـــا بيني وبيـنكم　　بالرغم مني فـقـلبي مـعكم سـاري

وإن ترحـلتم عـني فـــذكـــركم　　أنس وجل أحـــاديثي وأســـماري

ومـــا تذكــرت أوقـــاتي بقـــربكم　　إلا وحــد طرفي مـدمـعي الجـاري

وكتب القاضي بدر الدين ابن جماعة يهنئه بخطابة جامع دمشق:

يفوح نشر المسك من لفظك العذب　　وأظهرت من نهج البلاغة ما يصبي

وشنفـت أســمـــاع الأنـام بخطبـــة　　فتحت بها الأرواح من ميت القلب

وقد عـجب الراؤون من عود عـنبر　　بكامـسه إذ لم يكـن ميت العـشب

ولكـنه من حـــيث لمست عـــوده　　تفـرق حـتى صـار من منول رطب

ومن نظمه أيضًا:

انظـر إلي فـــإننـي لك عـــاشق　　وارفق فـــإنك من جـفـــوني راشق

واحكم تجدني طوع كفك في الذي　　تخـــتـــاره وهــواك إني صـــادق

واعلـم بأنك إن هـجـــرت فـــإنه　　يصـل الذي هو لـلـمنيـــة ســـابق

وإذا جـرى العـشـاق في مـيـدانهم　　لهـــواك كنت أنـا المحب الســابق

---

(١) الدرر الكامنة ج٢ ص٤٩٢، ٤٩٣، تـذكرة النـبيـه ج٢ ص٢٥، بلادنا فـلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٣، انظر: ترجمة كل من: جده محمد بن محمـد بن خالد في حرف الميم من هذا المبحث، وجده خالد بن محمد بن نصر بن صغير السابقة في حرف الخاء، وجده الأعلى محمد بن نصر بن صغير في حرف الميم.

وله أيضًا في صدر كتاب:

فلو أن لي وقتًا أبث صبابتي ... وشوقي إلى رؤياك كنت أبثه

ولكن يضيق الطرس دون أن ... أبث غرامًا في هواك ورثته

وله أيضًا في جواب كتاب:

جاء الكتاب ومن سواد مداده ... مسك ومن قرطاسه الأنوار

فتشرف الوادي به وتعطرت ... أرجاؤه وأنارت الأقطار(١)

٧٧ ـ عبد العزيز ـ عز الدين أبو القاسم ـ بن أبي المحامد يحيى بن أبي المجد إبراهيم الخالدي الشبذي:

جاء نسب والده في ترجمته أنه: يحيى بن إبراهيم بن رشيد الدين أبي الفضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن ابن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي الشبذي.

والمترجم له سبط المعتصم بالله أمير المؤمنين... الكريم الطرفين، الجامع بين الطارف والتليد: فضائل العباس بن عبد المطلب وخالد بن الوليد.

كانت والدته بنت الإمام المعتصم بالله، لما أخذت بغداد أنفذ بها السلطان (هولاكو) إلى أخيه (منكوقان) وخلصت بهمة جده، واتصل بوالده، وقدم مراغة في خدمة والده إلى حضرة خاله الأمير أبي المناقب المبارك ابن الإمام المعتصم بالله سنة ٦٧١هـ وتوجهوا إلى مدينة السلام، وأقاموا بدار (سوسيان) وتوفيت والدته بها، وكان المترجم له شابا، سريا، كريم الأخلاق(٢).

---

(١) درة الحجال في أسماء الرجال ج٣ ص١٢٢ ـ ١٢٣ الطبعة الأولى.

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج١ ص٤١٧ ـ ٤١٩ رقم الترجمة ٥٩٤، المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم ج١ ص٣٧٤، تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٧٩، ٩٤، ١٢٤، انظر، ترجمة والده بحرف الياء من هذا المبحث.

٧٨ ـ عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين محمد بن عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ كان خيِّرًا متواضعًا، توفي خامس رمضان سنة ٨٨٥هـ(١).

٧٩ ـ عبد الكريم بن محمد بن محمد بن خالد الخالدي المخزومي الحلبي، إمام الحنفية بالجامع الكبير بحلب، كان في ابتداء أمره وأرباب الأقاطيع وسكان القلعة الحلبية، ثم لما سيق أهل القلعة إلى القسطنطينية بالأمر السلطاني بعد أن هلك السلطان سليم بن عثمان كان صاحب الترجمة ممن سيق إليها منهم، ثم عاد بعد مدة إلى حلب وقد لبس مئزراً وانسلخ عن طور أهل الدنيا، وأخذ له حجرة بالجامع الكبير لحلب فتوفي الشريف يحيى إمام الحنفية في سنة ٩٣٨هـ فأعطي وظيفة الإمامة المذكورة ثم صار ممن يقصده الناس من الأمراء وغيرهم. وتوفي في سنة ٩٦٥هـ بحلب عن أكثر من ثمانين سنة(٢).

٨٠ ـ عبد اللطيف زين الدين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: عبد اللطيف زين الدين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن

---

(١) انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، ٨٠، ترجمة والده: عبد اللطيف ومصادرها بحرف العين من هذا المبحث.

(٢) الكواكب السائرة ج٢ ص١٧٧.

مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

كان من أعيان العدول، وباشر نيابة الحكم عن ابن عمه تاج الدين الديري. وتوفي سنة ٨٧٠هـ[1].

٨١ ـ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين الإسكندراني الدماميني بهاء الدين ـ وجد جد جده حسين هو حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي.

ولد المترجم له سنة ٧٠٥هـ وسمع من الجلال بن عبد السلام، وتفرد بالرواية عنه، وسمع من محمد بن سليمان المراكشي من أول الرابع إلى آخر السابع من الثقفيات، وتفرد بالرواية عنه أيضًا، وكان فاضلاً، دينًا، له نظم ومعرفة، وحدث بالموطأ عن أبي الحسين بن محمد بن الحسين عبد السلام بن عتيق. ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٧٩٤هـ[2].

٨٢ ـ عبد الله بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أمه وأم أخويه عبدالرحمن بن خالد، والمهاجر بن خالد: بنت أنس بن مدرك الخثعمي.

وقد قتل في العراق[3].

---

(١) انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، ٨٠، ترجمة عمه: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله ومصادرها السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

(٢) الدرر الكامنة ج٣ ص٢٣، انظر: ترجمة محمد بن أبي بكر بن عمر المعروف بابن الدماميني في الضوء اللامع ج٧ ص١٨٥، وانظر: تسلسل نسب حسين في ترجمته السابقة بحرف الحاء من هذا المبحث.

(٣) كتاب نسب قريش ص٣٢٧، كتاب الطبقات للعصفري ص٢٤٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص١٤٧، التبيين في أنساب القرشيين ص٣١٠.

وقال في الإصابة: (ذكر الزبير بن بكار أنه استشهد مع أبيه في وقعة اليرموك، ومقتضى ذلك أن تكون له صحبة...)[١].

٨٣ ـ عبد الله بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي.

وهو عبد الله الأصغر.

أمه أم تميم بن الحارث بن جندب بن عوف بن الحارث بن خبيب بن مالك بن حطيط بن جشم بن قيس، وهو ثقيف بن منبه[٢].

٨٤ ـ عبد الله بن عبد الجبار أبو عبد الله الجيلي الخالدي من أولاد خالد بن الوليد سيف الله. وكان يعرف بأمير، ويعرف أبوه بوخسوان، فبقي لهما لقبان، وسمى هذا (عبد الله) وذاك (عبد الجبار).

ولده محمد شيخ من الأعزة المتورعين المحتاطين، وأقام بقزوين وسمع الحافظ أبا موسى المديني أحاديث سنة ثمانين وخمسمائة، وله ترجمة في هذا المبحث[٣].

٨٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي.

كان فارسًا، شجاعًا، مقدامًا، ولاَّه عبد الله بن الزبير على اليمن بعد عزله الضحَّاك ابن فيروز الديلمي عن ولاية اليمن، ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي.

وهو ممن استعملهم بنو أمية ـ أيضًا على اليمن[٤].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٠٢ ط الأولى.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص١٤٧، نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٢٧، التبيين في نسب القرشيين ص٣١٠.

(٣) انظر: ترجمة ابنه محمد في هذا المبحث، التدويس في أخبار قزوين ج١ ص٤٢٩ طبعة سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ص٥١، ٥٢، تاريخ ثغر عدن ص٩٩، ١١٦، ط الثانية سنة ١٤١١هـ نشر: مكتبة مدبولي ـ القاهرة، تاريخ اليمن المسمى: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص١٥٧ط الثانية سنة ١٤٠٢هـ اليمن عبر التاريخ ص١٧٧، تاريخ اليمن شماله وجنوبه ص١٤٠ط سنة ١٩٦٨م، انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي. مخطوطة كوبريلي بالأستانة ق٥٤ رقم ١١٠٧، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الديبع الشيباني. مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٤ تاريخ.

٨٦ ـ عبد الله بن عبـد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح أخو شمـس الدين محمد ابن عبد الله بن سعد الديري الخالدي المقدسي.

ونسبه كـاملاً هو: عبد الله بن جـمال الدين عبد الله بن سعـد بن أبي بكر بن مصلح ابن أبي بكر بن سعد بن سعد الـدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مـصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

أخو الشيخ: محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد الديري الخالدي.

كان فاضلاً، عالمًا، توفي سنة ٨١٠هـ[١].

٨٧ ـ عبـد الله بن محمـد بن أحمد بن خـالد بن محمـد بن نصر بن صغـير[٢] أبو محـمد فتح الدين القـرشي المخزومي ابن القيـسراني. حفـيد حفيـد محمـد بن نصر بن صغير.

ونسبه كاملاً هو: عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير ابن داغـر بن نصر بن داغـر بن محـمد بن خـالد بن نصـر بن داغر بن عـبدالرحـمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد، أبو محمد فتح الدين القرشي المخزومي ابن القيسراني.

ولد بدمشق سنة ٦٢٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٣هـ.

كان شيخًا جليلاً، أديبًا شاعـرًا،مجودًا، من بيت رئاسة ووزارة، سمع الكثير من ابن الجمـيزي، ويوسـف السامـري، ويوسف بن خليل، وأبي القاسم بـن رواحة، وغيـرهم. وحدث واشتغل وتعانى بالأدب، وكتب الخط الحسن، وعمل كتابًا في الصحابة، وخرج بأحاديثه عنهم بأسانيده. وكان حسن المذاكرة.

---

(١) انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهـية في تراجم الحنفية ص٨٠، ترجمة ابن أخيه الشيخ: إبراهيم ابن محمد بن عبد الله بن سعد الديري الخالدي ومصادرها السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

(٢) أورد بعض المترجمين اسم (صغير): (صقر) وصحة الاسم: (صغير).

روى عنه الحافظ الدمياطي: ومن بعده. وكان قد تولى الوزارة في الشام في أيام السعيد بن الظاهر سنة ٦٧٧هـ، وكان أحد مفاوضي الهدنة التي تمت بين الظاهر بيبرس والفرنج عام ٦٧٠هـ. وبسط يده في بلاد الشام، وكان القضاة يركبون في خدمته. ومن نظمه:

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

ونسخة حسنة قرئت وصحت ... وها خط الكمال على الحواشي

وكان جده خالد وزيراً لنور الدين الشهيد(١).

٨٨ ـ عبد الله بن محمد بن ذهلان، النجدي، من السحوب (السحبان) من بني خالد، يتصل نسبه بالصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ حفيده أحمد الذي وردت ترجمته بحرف الألف من هذا المبحث ـ والسحوب (السحبان) فرع من بني خالد جرت تسميتهم بهذا الاسم؛ لأنه ينتهي نسبهم إلى جدهم المُلقَّب بالسحاب لجوده وهو خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

للمترجم له في الفقه بمعرفة ودراية، أخذه عن عدة مشائخ من أجلهم الشيخ محمد ابن إسماعيل، وأحمد بن ناصر، ومحمد بن ناصر المشرفي وغيرهم.

وأخذ عنه عدة علماء منهم الشيخ أحمد المنقور صاحب مجموع الفقه، حيث رحل

---

(١) الدرر الكامنة ج٢ ص٣٨٩، البداية والنهاية ج١٤ ص٣١، ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٩٧، ج٤ ص١١٣، الأعلام للزركلي ج٤ ص١٢٥، معجم المؤلفين ج٦ ص١٠٨، النجوم الزاهرة ج٨ ص٣١٢، كشف الظنون ١٧٣٩، شذرات الذهب ج٦ ص٩، الوافي بالوفيات ج١٧ ص٥٨٨، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٤ ص٤٩٥، أعلام العرب في العلوم والفنون ج٢ ص١١٦ ـ ١١٧، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٣، معجم الأعلام ص٤٥٥، ٦١٩، الوفيات للسلامي ج١ ص٤١٥ط الأولى.

إليه خمس مرات للقـراءة، وأخذ عنه أيضًا محمد بن ربيعـة العوسجي المعروف في بلد (ثادق) وغيرهما. توفي المترجم له ـ رحمه الله ـ سنة ١٠٩٩هـ[١].

٨٩ ـ عبد الله بن محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن مـحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح ابن إبراهيم بن سليمان بن خـالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عـمر بن مخزوم بن يقظة، جمـال الدين بن معين الدين أبي عبد الله بن بهـاء الدين أبي محمد بن الدمـاميني المخزومي الإسكندري قاضيها، المالكي.

ولد سنة ٧٨٠هـ بالإسكندرية، وتـوفي بها يوم الأحـد ثاني عشـر ذي القعـدة سنة ٨٤٥هـ.

يلتقي المتـرجم له مع: أحمد بن محـمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر الدمـاميني صاحب الترجـمة السابقة بحرف الألف من هذا المبـحث في جدهما الأعلى: (أبو بكر) وهو: أبو بكر بن محمـد بن سليمان بن جعفـر بن يحيى بن حسين بن محمـد بن أحمد ابن أبي بكر بن يوسف بـن علي بن صالح بـن إبراهيم بن سليـمان بن خـالد بن الوليـد رضي الله عنه[٢].

٩٠ ـ عبـد الله جمـال الدين أبو العز ابن شـيخ الإسلام شـمس الدين أبي عـبد الله محمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد الديري الخالدي.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٩٧، صحاح الأخبار في نسب السـادة الفاطمية الأخيار ص٦، ترجمة حفيد المترجم له/ أحـمد، في النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص٢٨٨، مخـتصر طبقات الحنابلة للشطي ص١٢٥.

(٢) انظر: ترجـمـة المترجم له في حـرف العين في الجـزء الثـاني من كتـاب (عنوان الزمـان) للشـيخ إبراهيم البـقاعي. مـخطوط في دار الكتب المـصرية رقم ١٠٠١ قـسم التـاريخ، طبـقات العلمـاء المسـمى (عنوان العنوان) للشيخ: إبراهيم البقاعي ق١٥٧، ١٥٨ . مخطوط بمكتبة أفندي، وقد ضمت للهيئة العامة للكتاب التي اسمها سابقًا: دار الكتب المصرية رقم ١٤٧٤ (تاريخ)، انظر: ترجـمة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر الدماميني ومصادرها في حرف الألف من هذا المبحث.

ونسبه كاملاً هو: عبد الله جمال الدين أبو العز ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولد سنة ٨٠٥هـ وتولى قضاء القدس والرملة سنة ٨٦٧هـ ثم أضيف إليه قضاء بلد الخليل. وتوفى بالقدس في ربيع الأول سنة ٨٧٨هـ(١).

٩١ ـ عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي أبو محمد القاضي.

قدم نيسابور مع جده الرئيس أبي علي، وأبيه الإمام عبد الرزاق في ابتداء بناء الجامع بنيسابور، وهو من بيت الحشمة والرئاسة والثروة والنعمة، واختلف إلى زين الإسلام وسمع منه بعض التصانيف وأخذ منه الأصول، وكان أبو نصر يعيد عليه الدروس ويرشده، وكان يخطب يوم الجمعة نيابة عن أبيه، وتوفي قبل أبيه.

سمع من فاطمة بنت الدقاق، ومن أبي حامد الأزهري بقراءة الحسن السمرقندي(٢).

٩٢ ـ عبد الواحد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

أحد أبناء (سلطان العلماء) فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الخالدي صاحب

---

(١) التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، ٨٠، انظر: ترجمة عمه: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ومصادرها السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

(٢) انظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص٣٥٦، ترجمة والده: عبد الرزاق السابقة، وترجمة جده حسان السابقة.

الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وهو من أهل الفضل وخير الخلف لخير سلف.

ذكر حسين العباسي أنه موظف بوزارة الكهرباء بدولة الكويت(١).

٩٣ ـ عتيق بن محمد بن سليمان تاج الدين المخزومي القوصي المعروف بابن الدماميني.

و(محمد) والد (عتيق) هذا هو الجد الثالث لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني صاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث. وهو الجد الرابع لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني صاحب الترجمة السابقة بحرف الألف من هذا المبحث. ونسب (محمد) والد (عتيق) هو: محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

سمع ـ المترجم له ـ الحديث، واشتغل بالفقه بقوص، وحفظ التنبيه، واستوطن الإسكندرية، وانتهت إليه رئاستها.

كان ذكيا، كثير العطاء، وله مشاركة في التاريخ والأدب، وبنى مدرسة بالرحابيين بالثغر، ووقف أوقافًا كثيرة، توفي بالقاهرة سنة ٧٣١هـ(٢).

٩٤ ـ عطاء بن أحمد بن الصادق الخالدي الكاساني. من أولاد خالد بن الوليد رضي الله عنه، الإمام أبو الجود. أقام بسمرقند مدة مديدة، ثم رجع إلى كاسان واستشهد بها.

---

(١) انظر: ترجمة والده السابقة، تاريخ لنجة لحسين العباسي ص٥١.

(٢) الدرر الكامنة ج٣ ص٤٨، الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٤٣٧، الطالع السعيد ص٣٥٩، ٣٦٠، انظر ترجمة كل من: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني بحرف العين من هذا المبحث، وأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

قال: أخبرنا هو فقال: أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن نصوح بن مسلم الأخسيكثي قال: أخبرنا طاهر بن الحسين المطوعي قال: أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري قال: أخبرنا مكحول بن الفضل النسفي قال: أخبرنا داود ابن الحسين قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن ليث بن سعيد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (سيكون بين يدي الساعة فتن يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويصبح كافرًا، ويمسي مؤمنًا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)[١].

٩٥ ـ عقيل بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

أحد أبناء الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الخالدي صاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وهو من أهل الفضل، وخير الخلف لخير سلف.

توفي في دبي، وله أولاد[٢].

٩٦ ـ علي بن خليل بن محمد صنع الله ابن خليل بن عبد القادر بن طه بن صالح ابن يحيى بن محمود بن زين الدين بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله ابن عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي.

والده: خليل بن محمد صنع الله هو الجد الرابع للشيخ خليل جواد صاحب الترجمة السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث. وعلي هذا: جد لعدد من آل الخالدي

---

(١) القند في ذكر علماء سمرقند ص٤٤٣.

(٢) انظر: ترجمة والده السابقة: تاريخ لنجة لحسين العباسي ص٥١.

بالقدس، ومن ذريته علماء منهم الشيخ: يوسف ضياء باشا الخالدي المترجم له بهذا المبحث(١).

٩٧ ـ علي بن يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر القيسراني المخزومي.

ونسبه كاملاً هو: علي بن يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي القيسراني.

اشتغل بالأدب، وحفظ المقامات والملحق، ودخل ديوان الإنشاء. وكان عاقلاً وقوراً.

مات ـ رحمه الله ـ في شهر شعبان سنة ٧٥٣هـ بعد موت أبيه بشهر واحد(٢).

٩٨ ـ عمر بن محمد بن سليمان القاضي نجم الدين الدماميني الإسكندري و(محمد) والد (عمر) هذا هو: الجد الثالث لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن سليمان الدماميني، صاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث، وهو الجد الرابع لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني، صاحب الترجمة السابقة بحرف الألف من هذا المبحث. ونسب (محمد) والد (عمر) هو: محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

---

(١) انظر: معجم الشيوخ المسمى: رياض الجنة أو: المدهش المطرب ج٢ ص٢٧، العلماء العزاب ص٢٢٩ فما بعد، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧، ترجمة: خليل مراد السابقة.

(٢) الدرر الكامنة ج٣ ص٢١١، ٢١٢، انظر: ترجمة والده في حرف الياء من هذا المبحث، وترجمة كل من: جده الأعلى: محمد بن محمد بن خالد في حرف الميم، وجده: خالد بن محمد بن نصر بن صغير في حرف الخاء، وترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير في حرف الميم.

سمع ـ المترجم له ـ الحديث، وحدث بالإسكندرية عن أبي الفتح محمد بن الدشناوي، ويوسف بن أحمد بن محمد الإسكندري، وأحمد بن محمد الصواف.

كان من التجار الكرام، وكان رئيسًا، وله مكارم. نزل عنده أبو الفتح المذكور فأكرمه، وحصل له منه مال كثير، وملابس، فكتب على بابه عند ارتحاله بيتين هما:

نزلت بدار بدر فإن بدراً أدام الله رفقته وجاهه

فأذب موردي وأطاب نزلي وأهدى له رياسته وجاهه

توفي بالإسكندرية في رمضان سنة ٧٠٧هـ(١).

٩٩ ـ عمر بن محمد صنع الله الخالدي بن المحقق العلاّمة الشيخ: محمد صنع الله الكبير بن خليل ابن القاضي شرف الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملا هو: عمر بن محمد صنع الله بن محمد بن صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات بن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبدالله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

وعمر هذا هو الابن الثالث للشيخ محمد صنع الله ابن الشيخ محمد صنع الله، وأحد أبناء عمومة الشيخ خليل جواد الخالدي(٢).

---

(١) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ص٤٥٦، الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٥٠٤، الدرر الكامنة ج٣ ص٢٦٣، انظر: ترجمة كل من: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني بحرف العين، وأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

(٢) انظر: ترجمة والده في أعلام الفكر الإسلامي الحديث ص٢١٤ ـ ٢١٧، ترجمة جده في: سلك الدرر ج٢ ص٢١٧، ٢١٨، ترجمة ابن عمه خليل جواد الخالدي ومصادرها بحرف الخاء من هذا المبحث.

١٠٠ ـ عنبرة بنت سليم بن سلام الخالدي: شاركت زوجها الأستاذ: أحمد سامح ابن الشيخ راغب الخالدي وابنها منه: وليد أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد.

اشتهرت بأعمالها الخيرة الحافلة بالمآثر، ومنها مؤلفات عدة في التربية والتعليم، وعلم النفس.

هي أخت رئيس الوزراء اللبناني صائب سليم بن سلام الخالدي.

ومن عائلة آل الخالدي التي ينحدر منها الشيخ: خليل جواد الخالدي المخزومي ـ صاحب الترجمة السابقة ـ التي ينتهي نسبها إلى محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الشهيرة بمن أنجبت من العلماء.

وقد توفيت عام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م[١].

١٠١ ـ عيسى بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

أمه البيضاء بنت أجل الأمراء الطائيين شيوخ ربيعة: فضل الطائي.

نزل والده (مهنا) على جده لأمه ـ فضل الطائي ـ قافلاً من نجد مع طائفة من بني مخزوم، فأكرم مثواه، وأعزه، ولم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء ويلقبونها (الفاطر) وكان قد أسن، ولم يكن إذ ذاك بآل الفضل بن ربيعة من يقوم مقامه، ويشاكله شأنه وعظم بيته، فتوسم النجدة، والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي فزوجه ابنته البيضاء، فأعقبت منه ـ المترجم له ـ عيسى وأخاه سليمان صاحب الترجمة السابقة بحرف السين من هذا المبحث. وقد انتهت إليهما إمارة آل الفضل.

---

(١) انظر: ترجمة زوجها: أحمد سامح بن راغب الخالدي السابقة بحرف الألف بهذا البحث ومصادرها، وترجمة الشيخ: خليل جواد الخالدي السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث ومصادرها، الروض البسام ص١٧، مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣، تكملة أعلام النساء لمحمد خير رمضان يوسف ص٦٩ ط الأولى سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

وأخوهما من الأب: مصلت بن مهنا الخالدي الذي أمه من بني عم أبيه[١].

حرف الميم

١٠٢ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد[٢] بن نصر، القاضي شمس الدين المعروف بابن القيسراني.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ القاضي شمس الدين، المعروف بابن القيسراني.

موقع الدست، وصاحب مدرسة (القيسرانية بسويقة) في القاهرة.

وقد وقف هذه المدرسة في شهر ربيع الأول من عام ٧٥١هـ، وتوفي بعد ذلك بسنة، ودفن في مدرسته.

وكان معدوداً من الرؤساء الأماثل[٣].

١٠٣ ـ محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم، القرشي، المخزومي، الإمام العلاّمة المالكي، الإسكندري ثم الكجراتي، المعروف بابن الدماميني، النحوي، الأديب، البارع المتفنن.

وجده الأعلى إبراهيم هذا هو: إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي. وهو والد: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر... صاحب الترجمة السابقة بحرف

---

(١) أخبار الخلفاء ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص٩، ١٠، انظر: ترجمة أخيه سليمان السابقة بحرف السين من هذا المبحث.

(٢) صحة الاسم: خالد بن محمد بن نصر.

(٣) النجوم الزاهرة ج١٠ ص٢٥٢، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢/ ٦٣٤، انظر: ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير.

الألف من هذا المبحث. وهو سبط: ناصر بن المنير مؤلف (المقتضى) و(الانتصاف) و(الكشاف).

ولد بالإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، وسمع من البهاء الدماميني قريبه، وعبد الوهاب القروي، وآخرين. وكذا بالقاهرة ومكة. وناب بالإسكندرية عن ابن التنسي في الحكم، وقدم معه القاهرة، وناب بها أيضًا، بل تصدر بالأزهر لإقراء النحو. ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ٨٠٠هـ، ثم رجع إلى بلده وتولى خطابة جامعها، وعين لقضاء المالكية بمصر، واستمر مقيمًا إلى سنة ٨١٩هـ فحج وسافر لبلاد اليمن في دولة الناصر فأكرمه، ودرس بجامع (زبيد) نحو سنة فلمْ تطب له (زبيد) فركب البحر إلى الهند، فأقبل عليه أهلها كثيرًا وعظموه.

وكان قد اجتمع به في اليمن الشيخ: محمد بن نور الدين الموزعي. كما اجتمع به الفقيه: إسماعيل المقري واتفق له معه أشياء في الأحاجي حتى شهد الدماميني بفضله، وعدم وجود مثله، ومن شعر الدماميني:

رعى الله مصراً إننا في ظلالها ... نروح ونغدو سالمين من الجهد

ونشرب ماء النيل منها براحة ... وأهل زبيد يشربون من الكد

وله أيضًا:

نســـاء زبيـــد من بين البرايا ... بأنواع القطيب مغذّياتُ

فقل لي كيف يبدي الوجه يومًا ... بشـاشته وهن مقطباتُ

وقد مات ـ رحمه الله ـ في الهند في شهر شعبان سنة ٨٢٧هـ، وقد دفن بمدينة (كلبركه) من بلاد (الدكن)(١).

---

(١) نزهة الخواطر ج٣ ص١٣٢، الضوء اللامع ج٧ ص١٨٤ ـ ١٨٧، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص١٥٠، الدليل الشافي على المنهل الصافي ج٢ ص٥٨٣، درة الحجال في غرة أسماء الرجال ج٢ ص٢٨٦ط الأولى، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج١ ص٦٦، ٦٧، معجم الشيوخ لابن=

١٠٤ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان المخزومي المالكي المعروف بابن الدماميني. وجد أبيه سليمان هو سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي.

سمع المترجم له من الجلال بن عبد السلام وغيره، وحدث، وسمع منه العراقي بالإسكندرية. ومات سنة ٧٦٠هـ(١).

١٠٥ ـ محمد بن أحمد الخالدي الشبذي، رشيد الدين أبو الفضائل، صاحب المشيخة التي رواها ولده شمس الدين أبو المجد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر أحمد بن أبي المجد إبراهيم بن محمد المنيعي الخالدي.

حفيده محيي الدين أبو المحامد الذي مما جاء في ترجمته أنه: يحيى بن رشيد الدين أبو الفضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي(٢).

١٠٦ ـ محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير، معين الدين أبو بكر ابن القيسراني.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر

=فهد ص٩٤، ١٩٣، ٢٠٣، ٣٦٥، ٣٨٦، ٣٩١، ٤٠٥، إنباء الغمر بأبناء العمر ج٣ ص٣٦١ ـ ٣٦٢، توشيح الديباج وحلية الابتهاج ص١٧٥ط الأولى، تاريخ ثغر عدن ص٢٠٦ط الثانية انظر: ترجمة ابنه أحمد السابقة في حرف الألف من هذا المبحث، شجرة النور الزكية ص٢٤٠.

(١) الدرر الكامنة ج٥ ص١٤٦، انظر: الضوء اللامع ج٧ ص١٨٥، وترجمة أخيه/ عبد الله بالدرر الكامنة أيضًا ج٣ ص٢٣، انظر تسلسل نسب سليمان بن جعفر في حرف السين من هذا المبحث، وترجمة محمد ابن أبي بكر بن عمر المعروف بابن الدماميني في حرف الميم من هذا المبحث.

(٢) انظر: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ص١٣٦، ١٣٧، وانظر: ترجمة ابنه إبراهيم السابقة بحرف الألف من هذا المبحث، وترجمة حفيده يحيى بحرف الياء من هذا المبحث.

ابن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ معين الدين أبو بكر بن القيسراني.

روى عن أبي محمد بن علوان الأسدي، وغيره. وروى عنه الدمياطي. وقد توفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ[١].

١٠٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

انتقلت إليه مقاليد الأمور في نجد بعد أن كانت في أسرة من قبيلة بني مخزوم ينتهي نسبها إلى أبناء عمومة خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ حتى نهاية القرن الثاني[٢].

ومحمد هذا ينحدر من سلالته حسان بن سعيد، صاحب الترجمة السابقة في حرف الحاء، وغيره ممن ترجم لهم بهذا المبحث.

ومن أحفاده أيضًا الأمير: عبد الرحمن المخزومي (صاحب نجد) ووالده خالد المُلقَّب لجوده بالسحاب ابن أبي المعالي سليمان بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر أبي علي الرئيس المنيعي ابن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٣].

ومن أبناء عمومته: مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي قفل من (نجد) مع طائفة من بني مخزوم، ونزل ضيفًا على أمير (طيئ) فضل الطائي، وزوجه ابنته البيضاء المُلقَّبة بالفاطر[٤].

---

(١) الوافي بالوفيات ج٢ ص١٢٠، انظر: ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير في هذا المبحث.

(٢) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨.

(٣) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦، ترجمة: عبدالرحمن المخزومي ـ صاحب نجد ـ بحرف العين من هذا المبحث.

(٤) أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص١٠، ١٧، ١٨.

١٠٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن جلال الدين الخالدي، الكشي، السمرقندي، المشهور بملاً شاه سيد عاشق، ينتسب إلى سيف الله خالد بن الوليد المخزومي. قدم حلب في سنة ٩٤٥هـ متوجهًا إلى مكة هو وولده عبد الرحيم، وكان اشتغاله إذ ذاك بمطالعة شرح الفصوص للملاً جامي، وبكتابة حاشية على شرح الجامي للكافية. كان شيخًا معمراً نحيف البدن، محققًا، مدققًا، متواضعًا، سخيًا، ذا حسب ونسب. قرأ على أكابر العلماء مثل ملاً عبد الغفور اللاري أجل تلامذة عبد الرحمن الجامي، ورافق عصامًا البخاري، وملاً حنفي السمرقندي شارح (آداب البحث) للقاضي عضد في القراءة على المسعودي. وكان جده جلال الدين المذكور شيخًا يقتدى به، وتيمور من جملة خدمه قبل السلطنة. مات بنفس سنة ٩٤٥هـ وكتب على ضريحه رضي الدين محمد بن يوسف الحلبي بيتين هما:

مات الإمام الخالدي فساءنا   يوم النوى والحزن عاد مخلدا
وأصيب في العام الذي تاريخه   قد طاب مثواه الرحيب ووطدا(١)

١٠٩ ـ محمد صنع الله المعروف بالديري الحنفي والخالدي المقدسي، ونسبه كاملاً هو: محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بان يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري بن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي ابن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه، الخالدي المخزومي المقدسي.

كان أحد الأفاضل الأنجاب والنبهاء المتوقدة الألباب، طلب العلم وارتوى من

---

(١) در الحب في تاريخ أعيان حلب ج٢ ص١٩٤، ١٩٥، ١٩٦.

مناهله، وجد واجتهد، وتولى رئاسة الكتابة في محكمة القدس، كما سبق لآبائه ذلك مع الخط الحسن والنفس النفيسة، وأصلهم من الدير قرية من قرى نابلس.

كان للمترجم له تقييد في المسائل، فقيهًا، كريمًا، سخيًا، حليمًا.

ووقف في القدس وقفًا، وعين منه مبرات للفقراء، وخبزًا وطعامًا، وقراءات، وعمر سبيل ماء.

كانت وفاته في سنة ١١٣٩هـ، ودفن بتربة باب الرحمة، وترك أولادًا منهم الشيخ: خليل(١).

١١٠ ـ محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القرشي: كان أميرًا على بيشة، وعندما احتلها (حميضة) و(رميثة) ابنا أبي نمي بعد هروبهما من مكة إليها عند عودة أبي الغوث إلى مكة قتلا أمير بيشة المذكور في بلدة المراغة فوق الثنية التي كان قد أعاد بناءها بنو خالد قبل استقرارهم في وادي (ترج) في حوران، والمسمى(٢).

١١١ ـ محمد بن طاهر بن محمد بن جعفر بن نصر بن عثمان بن سعيد بن عبد الله ابن عبد المنان بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد صاحب رسول الله ﷺ.

توطن والده بسمرقند في آخر عمره وتوفي بها ظهر نصف صفر سنة ٥٠١هـ.

أخبر المترجم له عن والده فقال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا الفقيه الخواقندي قال: أخبرنا منصور بن حكيم الإرشيارياني قال: حدثنا جعفر بن نسطور رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من مشى إلى خير حافيًا فكأنما مشى على أرض الجنة، وتستغفر له الملائكة، وتسبح أعضاؤه، فإن حدث له في ذلك كان له أجر شهيد)(٣).

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج٢ ص٢١٧، ٢١٨، انظر: ترجمة حفيده الشيخ: خليل جواد السابقة بحرف الخاء.

(٢) إمتاع السامر ص١٦، ١٧.

(٣) القند في ذكر علماء سمرقند ص١٦٥، انظر ترجمة والده السابقة في حرف الطاء.

١١٢ ـ محمد بن طاهر الخالدي: كان من كتاب محكمة القدس الذين أعادهم العثمانيون بعد عودتهم لبيت المقدس عام ١٢٥٦هـ[١]. وهو من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[٢].

١١٣ ـ محمد بن عبد الأحد بن محمد بن عبد الأحد بن عبد الرحمن بن عبدالخالق بن مكي بن يوسف بن محمد الشمس أبو الفضائل ابن القاضي الزين أبي المحاسن المخزومي الخالدي نسبًا، العلوي سبطًا، الحراني الأصل، الحلبي ثم المصري، الحنبلي، ويعرف باسم أبيه وبابن الشريفة. ولد فيما قيل ليلة الجمعة: ٦ شوال سنة ٧٩٢هـ بحلب، ونشأ بها فقرأ القرآن، وتفقه بأبيه فبحث عليه نصف المقنع، ثم أكمله إلا قليلاً في القاهرة على الشمس الشافعي. وكذا أخذ ألفية ابن عبد المعطي بحثًا عن أبيه وكثيراً من ألفية ابن مالك عن يحيى العجيسي. وبحث في أصول الدين على الشمس ابن الشماع الحلبي وفصل. ونظم الشعر وكتب في توقيع الدست بحلب والقاهرة، ونظم العمدة لابن قدامة في أرجوزة. ومات بصفد وهو كاتب سرها في شعبان سنة ٨٤١هـ[٣].

١١٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي: هو الذي يكنى به والده: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

وينتهي إليه نسب الزمول من بني خالد الذين منهم شيوخ بني خالد في الشام.

ومنهم الصبيحات (آل صبيح)[٤].

١١٤ ـ محمد حسن بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد علي بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

---

(١) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧.

(٢) انظر: الروض البسام ص١٧، ترجمة الشيخ خليل الخالدي بحرف الخاء من هذا المبحث.

(٣) الضوء اللامع ج٧ ص٢٧٨، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٥ ص٢١١.

(٤) الطبقات للعصفري ص٢٤٥، عشائر الشام ج٢ ص٤٤٧، مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، ٣١٩.

أحد أبناء (سلطان العلماء) الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الخالدي، صاحب الترجمة السابقة بحرف العين الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وهو من أهل الفضل وخير خلف لخير سلف.

ذكر حسين العباسي أنه ما زال في لنجة[(١)].

١١٥ ـ محمد شريف بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد علي بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

والده: الشيخ عبد الرحمن الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، صاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث.

كان محمد شريف هذا من أهل الفضل، ومن تجار دبي. وقد توفي وله أولاد[(٢)].

١١٦ ـ محمد علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

والده: الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث، الذي ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولد المترجم له في لنجة سنة ١٣٤٢هـ، وكان عالمًا جليلاً، خلف والده في السير في درب المفاخر، وامتد إليه لقب (سلطان العلماء) على لسان الناس كأبيه، وكان قد تعلم الفقه والحديث والتفسير والنحو على يد أبيه الشيخ عبد الرحمن، ثم رحل إلى الهند، ومصر، وأماكن أخرى طالبًا للعلم حتى صار متضلعًا، كامل الأستاذية، وقام بالتدريس بعد وفاة والده، فكان خير خلف لخير سلف، وشيّد المدرسة ببناء جديد، ووسعها ثانية حتى بلغت مائة حجرة من حجر النوم، ومطبخ، وغير ذلك، ورتب للطلاب جرايات،

---

(١) انظر: ترجمة والده السابقة، تاريخ لنجة لحسين العباسي ص٥١.
(٢) انظر: ترجمة والده السابقة، تاريخ لنجة لحسين العباسي ص٥١.

ونظم الأمور على أحسن ما يكون، وبذل جهده في التدريس حتى غدت مدرسته ذات امتياز، وذكر في آفاق إيران، وبلغ من يقصدها مائة من طلاب العلم، وما زال حيا راعيًا للعلم الشرعي، وله تآليف جمة، ويعيش حاليًا في دبي مهاجرًا بسبب بعض الظروف الطارئة، يرعى المدرسة عن بعد، ويعتزم تطويرها، وجعلها محورًا للنشاط الخيري والعلمي، ومجلسه الذي في دبي شعاع علم لا ينقطع[1].

١١٧ ـ محمد بن عبد العزيز بن محمد القيسراني، تقي الدين.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن خالد بن محمد بن نصر بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ المخزومي.

سمع من الأبرقوهي السيرة النبوية. قال ابن حجر[2]: نقلت ذلك من خط محمد ابن يحيى بن سعد من رجال الحديث بحلب سنة ٧٤٨هـ.

١١٨ ـ محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح الديري الخالدي، شمس الدين المقدسي.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر ابن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

مولده في حدود سنة ٧٥٠هـ، واستوطن بيت المقدس، واشتغل واجتهد، ومهر في العلوم، وصار من أعيان العلماء، ولما مات ناصر الدين بن العديم جيء به على البريد

---

(١) انظر: ترجمة والده سابقة الإشارة، تاريخ لنجة لكاملة القاسمي ج١ ص٣٣٠، تاريخ لنجة لحسين بن علي العباسي ص٤٧، ٤٨.

(٢) الدرر الكامنة ج٤ ص١٣٦، انظر: ترجمة والده السابقة بحرف العين من هذا المبحث.

من القـدس وولي قضـاء الديار المصرية سنة ٨١٩هـ، فـعظم أمره، ونفـذت كلمتـه، ثم صرف عن القضاء باختياره واعتذر بكبر سنه. وقد ذكره السيوطي في حسن المحاضرة.

أخذ عنه ابنه: سعد الدين الديري. قال (الجامع): ذكره الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس[(١)] وقال: إنه اشـتغل بالعلم وواظـب فمهـر في الفنون، وناظر العلمـاء، وكتب الخط الحسن، وكـان أبوه تاجراً واشـتغل هو بنفـسه... ودخل القاهرة مـراراً واشتـهرت فضائله، وولي القضاء بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٨١٩هـ[(٢)]، ثم المشيخة بالمؤيدية سنة ٨٢٢هـ. وسافر في رجب سنة ٨٢٧هـ إلى بيت المقدس فـمات في تاسع ذي الحجة من تلك السنة في القدس[(٣)].

وقد ذكر بعض أصحاب التراجم في ترجمـته (العبسي) ظنا أنه من (عبس) لوجود (المخـزومي) في عبـس؛ في حين أنه من مخـزوم من كـعب بن لؤي[(٤)] القرشـيين؛ لأن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ منهم.

و(الديري) نسبة إلى (الدير) وهي قرية بمردا من جبل نابلس[(٥)].

١١٩ ـ محـمد بن عبـد الله بن عبـد الجبار، أبو عـبد الله الجيـلي الخالدي، من أولاد خالد بن الوليد سيف الله. يعرف أبوه بأمير.

شيخ من الأعزة المتورعين المحتـاطين، سافر كثيرا على سبيل الزيارة والاعـتبار كما يفعل السالكون. له كلام في علوم المعرفة. أقام بقزوين مدة في الجامع في الصف المقدم،

---

(١) المجمع المؤسس والمعجم المفهرس مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٢) جاء في المصدر أنه ولي القضاء بالقاهرة سنة ٨٢٩هـ ولكن الصحـة أنه سنة ٨١٩هـ كما جاء في حاشية كتاب (العلماء العزاب) لعبد الفتاح أبو غدة ص٢٣٠.

(٣) الفوائـد البهيـة في تراجم الحنفـية مع التعليـقات السنـية على الفـوائد البهيـة ص٧٨، ٧٩، ١٧٩، انظر: ترجمـة ابنه إبراهيم ومصادرها في حـرف الألف من هذا المبحث، وترجمـة ابنه سعد الدين سـعد الديري ومصادرها في حرف السين من هذا المبحث.

(٤) لب اللباب في تحـرير الأنساب للسيـوطي ج٢ ص٢٤٤ ط الأولى سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) تاج العروس ج٣ ص٣٣١، العلماء العزاب ص٢٢٩ حاشية (٢).

ثم انتقل إلى (اشترين) من قرى (قزوين) وبقي هناك سنين يزرع، ويطعم من ريعه الزائرين، والسائلين من الفقراء، وغيرهم، ويرتفق به الخلق الكثير.

ثم عاد إلى (قزوين) وسمع الحافظ أبا موسى المديني أحاديث سنة ٥٨٠هـ وسمع بقزوين زاد العابدين الكاشغري، عن عبد الله بن إسماعيل الجرجاني بروايته، عن أبي غانم أحمد بن عمرويه العمروي، عن هبة الله الزاذاني، عن أبي الحسام الطبري، عن المصنف(١).

١٢٠ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي، الحلبي الأصل، المعروف بابن القيسراني، شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين المخزومي.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر ابن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبدالرحمن ابن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي المخزومي.

ولد بحلب سنة ٦٤٨هـ، وسمع من ابن عبد الدائم، وإبراهيم بن خليل، والفقيه البونيني، وغيرهم. وتعانى الكتابة، وولي كتاب السر بحلب، وكان كثير التلاوة، حسن النظم والنثر.

قال الذهبي: كان رئيسًا دينًا، متواضعًا، كيسًا، كثير المحاسن.

مات في رمضان سنة ٧٠٧هـ.

وذكر الصفدي عن ابن سيد الناس أن ابن القيسراني توجه مع السلطان في وقعة (غازان) أو غيرها. قال: ورأيته في المنام كأنه منصرف عن الوقعة وقد انصرف فأخبرني بالفتح فنظمت بيتين فاستيقظت وأنا أحفظ الأول منهما وهو:

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ج١ ص٤٢٩، ٤٣٠.

الحمد لله جاء النصر والظفر واستبشر النيران الشمس والقمر

وكتب إليه بذلك، فكتب لي جوابًا فيه:

له مآرب بالرشـد في يقظاته وفي النوم يهـديه لخير الطرائق

فإن قام لم يدأب لغير فضيلة وإن نام لم يحلم بغير الحقائق(١)

وللمترجم له من كتاب في وفاء النيل: (وأقبلت زيادته فعلم أن شبيبته العام في إقبال ولجت لجته في علو، فتلا مشاهدها، وترى الجبال، وعم بحسن روائه وأروائه فجاجا، وسقاها على ظمأ ماء ثجاجًا، وزار العذب الفرات على الملح الأجاج أمواجًا، وروى بلادًا لو جاءها ماء عذب غيره لذهب ولم ينقع منها صاديا، وأنشد لسان حاله، ومن ورد البحر استقل السواقيا، وكسا البلاد حلة جمة المحاسن، وماثلها بالجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن، وأحيى الأرض بعد موتها بزيارته التي حصلت، وقتل المحل بأمواجه المحمرة، فقيل حمرتها من دماء من قلت، ولما أقدم على البلاد وتجسر، وجرى على رأسه من شاهق فتكسر، تسلسل ماؤه المطلق في المسالك، ومر به النسيم فاعتل لذلك، فلهذا أصبحت الآمال عليه عاكفة، والغصون في حضرته واقفة، والوهاد متقلدة منه أبهى من العقد في النحر، وكلما جرى حديثه وكيف جرى، يقال حدث بما شئت عن البحر)(٢).

١٢١ ـ محمد بن عبد الملك الخالدي.

عربي من ذرية الصحابي خالد بن الوليد المخزومي، مجود وفقيه، وأحد القراء المشهورين في عصره، قرأ الكتب الدراسية على والده، وأخذ عنه القراءة والتجويد

---

(١) الدرر الكامنة ج٤ ص١٠٠، ١٠١، ج٣ ص٤٨١، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٤ ص٤٩٨، الوافي بالوفيات ج٣ ص٣٧٠، بلادنا فلسطين ج٧/ ٢ ص٦٣٣، انظر: ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير.

(٢) تذكرة النبيه ج١ ص٢٨١.

واجتهد فيها، ثم تلقى الذكر عنه واستفاض، ثم صرف عمره في الدرس والإفادة. وكان يتصف بالعفاف والقناعة باليسير، ولم يمد يده لأحد من الملوك والأمراء.

مات في رابع عشر من رجب سنة أربع وثمانين وتسعمائة ببلدة (اكَرة)[1].

١٢٢ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي القاضي زكي الدين أبو بكر المخزومي اللبني الشافعي ولي قضاء بانياس، وبصرى، وبعلبك. وله فضائل ومشاركات. حكى أنه من ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وله نظم. وتوفي سنة ٦٥٨هـ[2].

١٢٣ ـ محمد بن عمر بن محمد بن العباس بن علي، الأديب، أبو الفضل الخالدي المخزومي القرشي الاشتيخني[3] السفدي السمرقندي.

كان أديبًا، نحويا، بارعًا، صالحًا، خيِّرًا، سريع الدمعة، كتب بنفسه أمالي سمرقند ولد سنة ٤٩٣هـ وتوفي سنة ٥٦٠هـ أو ما دونها[4].

١٢٤ ـ محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر، عز الدين، أبو حامد المخزومي الحلبي القيسراني.

وهو ابن حفيد الأديب: محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد، المخزومي، الخالدي، الحلبي، المُلقَّب شرف الدين، أبو المعالي، عدة الدين، المعروف بابن القيسراني.

والمترجم له كاتب مشهور، وينعت بالعز، مولده بحلب في ٢١/ ٤/ ٥٩١هـ.

---

(١) علماء العرب في شبه القارة الهندية ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص٣٦١ مطبعة الخلود ـ بغداد.
(٢) الوافي بالوفيات ج٤ ص٦٤.
(٣) اشتيخن من قرى صغد سمرقند، انظر: معجم البلدان.
(٤) الوافي بالوفيات ج٤ ص٢٤٦، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ج٣ ص٢٩١.

كان مبجَّلاً، سليم الصدر، دمث الأخلاق، حسن الظن. سمع من أبي حفص بن طبرزد، وحدث عنه، وتقدم عند ملك دمشق: الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب، ووزر له بدمشق. سأله الإمام جمال الدين أبو حامد محمد بن الصابوني عن مولده فأخبره بأنه كان في ٢١/ ١/ ٥٩١هـ بحلب.

توفي في دمشق في ٢٩ رمضان سنة ٦٥٦هـ، ودفن بجبل قاسيون(١).

١٢٥ ـ محمد صنع الله الخالدي ابن المحقق العلاَّمة الشيخ محمد صنع الله الكبير ابن خليل بن القاضي شرف الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: محمد صنع الله بن محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى ابن قاضي القضاة محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين ابن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي ـ وهو عم محمد ابن خليل الذي هو جد جد خليل جواد.

ولد المترجم له سنة ١١٤٠هـ بعد وفاة أبيه فلذلك سمي باسم أبيه.

كان ـ رحمه الله ـ عالمًا، عاملاً، زاهدًا، تقيًا، بارعًا في العلوم، خصوصًا الفقه والعربية. أخذ وتلقى عن صفوة من أعلام الأزهريين، وأجازه كثير من أجلاء المصنفين:

---

(١) الوافي بالوفيات ج١ ص١٤١، تكملة إكمال الإكمال ص٢٤١، ٢٤٢، انظر: ترجمة جده: خالد بحرف الخاء من هذا المبحث، وترجمة جده: محمد بن نصر بن صغير بحرف الميم بهذا المبحث، تراجم القرنين ـ السادس والسابع ـ المعروف بالذيل على الروضتين ص٢٠١.

قرأ على العلاَّمة الشيخ: أحمد الجوهري الخالدي الأزهري... حج سنة ١١٧٨هـ. وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، ودفن بتربة (مأمن الله) خارج القدس، وترك ثلاثة من الذكور هم: محمد، وموسى، وعمر. وأكبرهم محمد(١).

والمترجم له أحد عمومة الشيخ: خليل جواد صاحب الترجمة السابقة بحرف الخاء في هذا المبحث(٢).

١٢٦ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القاضي شرف الدين بن المعين بن البهاء بن التاج بن المعين المخزومي الدماميني المالكي، ابن حفيد أبي بكر سابق الذكر، وأبو بكر هذا هو أبو بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي.

كان المترجم له قاضي الإسكندرية ووكيل بيت المال، وناظر الجيوش والخاص بمصر. توفي بها في ٢٧ محرم سنة ٨٠٣هـ(٣).

١٢٧ ـ محمد شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الديري الخالدي الحنفي.

ونسبه كاملاً هو: محمد شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الديري الخالدي الحنفي.

---

(١) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٢١٤ ـ ٢١٧، انظر: ترجمة والده/ محمد صنع الله في سلك الدرر ج٢ ص٢١٧، ٢١٨.

(٢) انظر: ترجمة الشيخ: خليل جواد السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث.

(٣) الدليل الشافي على المنهل الصافي ج٢ ص٦٨٠، الضوء اللامع ج٩ ص٦٣، النجوم الزاهرة ج١٣ ص٢٣، ٢٤، انظر: تسلسل نسب أبي بكر في ترجمة ابنه/ عبد الله السابقة بحرف العين من هذا المبحث وتكملة نسبه في ترجمته بحرف الألف من هذا المبحث.

ولد في القدس سنة ٧٧٠هـ وبرع، ودرس، وأفتى.

توفي في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٨٤٩هـ(١).

١٢٨ ـ محمد بن محمد صنع الله الخالدي ابن المحقق العلاَّمة الشيخ محمد صنع الله الكبير بن خليل ابن القاضي شرف الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: محمد بن محمد صنع الله بن محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم ابن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ولد سنة ١١٧٤هـ ـ وهو أكبر إخوانه سنا ـ وقد تبحر في العلم، وأجازه والده، ومحدث الشام الشيخ: محمد بن عبد الرحمن الكزبري. وتوفي سنة ١٢٠٥هـ(٢).

١٢٩ ـ محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي، الحلبي، المُلقَّب شرف الدين، أبو المعالي، عدة الدين، المعروف بابن القيسراني.

شاعر مجيد، وأديب متفنن، وكان وابن المنير الطرابلسي شاعرا الشام. له ديوان شعر ـ خ ـ صغير.

---

(١) التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٧٩، انظر: ترجمة والده السابقة ومصادرها، ترجمة أخيه: إبراهيم السابقة ومصادرها بحرف الألف من هذا المبحث.

(٢) انظر: ترجمة والده في أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٢١٤ ـ ٢١٧، وفي حرف الميم من هذا المبحث، ترجمة جده في سلك الدرر ج٢ ص٢١٧، ٢١٨.

أصله من حلب، ومولده بعكا، وقد تولى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى في حلب خزانة الكتب.

والقيسراني نسبة إلى (قيسارية) في ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وانتقل عنها بعد استيلاء الإفرنج على بلاد الشام.

ولد سنة ٤٧٨هـ وتوفي بدمشق ليلة الأربعاء ٢١ شعبان سنة ٥٤٨هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق(١).

ومن شعره قصيدة في مدح تاج الملوك بوري مجير الدين، صاحب دمشق، أنشده إياها عند كسرة الفرنج على دمشق في أواخر سنة ٥٢٣هـ يقول فيها:

وقفت في الجيش والأعلام خافقة   بالنصر كل قناة فوقها علم

يحوطك الله صونًا عن عيونهم   والله يعصمهم من بالله يعتصم

إلى أن يقول:

والنصر دانٍ وخيل الله مقبلة   ترجو الشهادة في الهيجا وتغتنم

صاب الغمام عليهم والسهام معًا   فما دروا أيها الهطالة الديم(٢)

١٣٠ ـ محمد روحي بيك الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: محمد روحي بن محمد بن ياسين بن محمد بن علي بن خليل ابن محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٤١، ٤٤٢، معجم الأدباء ٧/ ١١٢، شذرات الذهب٤/ ١٥٠، وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨، الكامل في التاريخ ١١/ ١١٤، مرآة الزمان وعبرة اليقظان ٣/ ٢٨٧، خريدة القصر وجريدة العصر ١/ ٩٦ ـ ١٦٠، تكملة أكمال الإكمال ص٢٤١، الأنساب للسمعاني ص٤٦٨، عيون التواريخ ١٢/ ٤٥٦، ٤٦١، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٦، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٢٢٤، الوافي بالوفيات ٥/ ١١٢، تاريخ ابن القلانسي ص٣٢٢، التحبير في المعجم الكبير ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤، زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢/ ٢٩٣، ٢٩٩، معجم البلدان ٢/ ٦٥٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٢، بلادنا فلسطين ٧/ ٢/ ١٩٧، ٧٣٠، معجم الأعلام ٦١٨، ٨٠٤.

(٢) بلادنا فلسطين ج٢/ ١ ص٦٣٠.

ابن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي المخزومي.

من عائلة آل الخالدي الشهيرة بمن أنجبت من أدباء، وعلماء، وفقهاء، ومربين، ومؤرخين. منهم في القرن السابع صلاح الدين أيبك الصفدي الخالدي، صاحب الوافي بالوفيات، ومنهم الشيخ راغب الخالدي مؤسس المكتبة الخالدية المشهورة في القدس ـ صاحب الترجمة السابقة بحرف الراء من هذا المبحث ـ ومنهم الشيخ خليل جواد الخالدي ـ صاحب الترجمة السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث.

والمترجم له من رجال السياسة، وقد ولد بالقدس سنة ١٢٨١هـ وتوفي سنة ١٣٣١هـ. له تصانيف منها (العالم الإسلامي) نشر منها قسمًا كبيرا في جريدة المؤيد المصرية، و(علم الأدب عند الإفرنج والعرب. ط) و(أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة. ط) و(رحلة إلى الأندلس، ط) و(المسألة الشرقية. ط) و(علم الألسنة ـ خ) و(تاريخ الصهيونية ـ خ) وكلاهما في المكتبة الخالدية بالقدس، و(الكيمياء عند العرب. ط)[١].

---

(١) مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣، الأعلام الشرقية ج٢ ص٩٣٥، الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٤، ٢٥، معجم الأعلام ص٢٣٧، ٢٧٥، رجال من فلسطين ص٧١، ٢٠٣، ٢٦٣، ٢٦٥ ـ ٢٧٠، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٥١، ١٤٣، ٣٦٣، ٣٦٩، معجم أسماء العرب ج١ ص٤٩٧، الموسوعة العربية الميسرة ص٧٤٩، انظر: ترجمة عمه لأبيه: يوسف ضياء الدين محمد بن علي بن خليل بن محمد صنع الله الديري الخالدي بحرف الياء من هذا المبحث، وترجمة: حفيد محمد صنع الله الشيخ: خليل جواد بن بدر ابن مصطفى بن خليل بن محمد صنع الله الخالدي السابقة بحرف الخاء، وترجمة جده الأعلى: محمد صنع الله بن خليل الديري الخالدي بحرف الميم من هذا المبحث.

١٣١ ـ محمد الخالدي.

قاضي بلدة أرضروم. كان ممن أعادهم العثمانيون بعد عودتهم لبيت المقدس(١).

والحاج محمد هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي القرشي(٢).

١٣٢ ـ محمود بن حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، المنيعي، أبو القاسم، رئيس الرؤساء بنيسابور، ابن الحاجي أبي علي، كبير محتشم، من بيت الرئاسة والنعمة والثروة والمروءة والجاه العريض عند السلطان والرعية، تصرف في الأعمال الجليلة له، وزاحم الصدور الكبار بحشمة أبيه واستظهاره بالنعمة والتمكن والقدرة، تقلد الرئاسة في أيام السلطان ألب أرسلان دخل البلد فأجرى الأمور على مجاريها.

توفي بمرو الروذ شهور سنة ٤٧١هـ.

سمع من أبيه، ومن مشايخ مرو الروذ، وسمع بنيسابور من السيد أبي الحسن محمد ابن محمد بن زيد البغدادي(٣).

١٣٣ ـ محمود عزيز الخالدي.

كان من المدعوين إلى الاجتماع الذي عقد في المنتدى الذي أسس عام ١٩١٨م، والذي حث فيه إسعاف النشاشيبي إلى جمع المال بالتبرعات، ودعا إلى إيجاد حالة من الاضطراب المتواصل ضد اليهود كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية.

وكان محمود عزيز الخالدي ينتمي لعدة جمعيات سرية تعمل على اغتيال بعض زعماء اليهود(٤).

---

(١) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) انظر: الروض البسام ص١٧.

(٣) انظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص٤٤٨، ترجمة والده: حسان السابقة بحرف الحاء.

(٤) تاريخ فلسطين الحديث ص١١٩.

ومحمود الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد(١) ـ رضي الله عنه.

١٣٤ ـ مسافر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الخالدي، المعافري، الشافعي، جمال الدين، أبو الفضائل.

ولد سنة ٦٧٣هـ، وقيل سنة ٦٧٤هـ.

سمع من الرشيد بن أبي القاسم (صحيح البخاري) وغيره، ومن العفيف الدواليبي (المسند) وغيره، ومن الخطيب عز الدين الفاروثي والعفيف ابن مزروع وابن حصين ـ بفتح الحاء، سمع عليه (صحيح البخاري) و(الموطأ) ومن غيرهم.

سمع منه ابن رجب وذكره في (مشيخته) وقال فيه: (الشيخ الجليل المحترم الكبير القدر المحدث).

وذكر له الإمام تاج الدين عبد الباقي الواني ـ الذي مات قبله ـ ترجمة في جملة تراجم نقلها (البرزالي) من خطه فقال فيه: (روح العراق، وعنده سياسة وصدارة، وله فضائل في فنون منها الخط المنسوب).

توفي في بغداد في شوال سنة ٧٤٤هـ(٢).

١٣٥ ـ مسلم بن سعيد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد ابن محمود بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن جابر ابن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن علي ابن عبد الله بن سالم بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جبران

---

(١) الروض البسام ص١٧.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٥ ص١١٥، تاريخ علماء المستنصرية ج١ ص٢٥٨، ٣٨١، ج٢ ص٨٩، تلخيص مجمع الآداب ج٥ ص٢٢٠ رقم الترجمة (٤٤٧)، تاريخ ابن قاضي شهبة ج٢ ص٤٠٣، انظر: التعليق الوارد في كتاب (بنو خالد وعلاقتهم بنجد) ص١٠٣ ط الأولى.

ابن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن جابر بن سالم بن سليمان ابن الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

كان إمامًا لجامع زيد بن ثابت في باب السريجة.

وقد توفي سنة ١٣٦٠هـ[١].

١٣٦ ـ مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي.

الابن الأكبر لمهنا بن فضل الخالدي. والدته من بني عم أبيه من بني مخزوم. وله أخوان هما: سليمان، وعيسى، وأمهما: البيضاء بنت فضل بن ربيعة الطائي، أجل الأمراء الطائيين[٢].

وإلى مصلت بن مهنا بن فضل الخالدي ينتهي نسب عدد كبير من بني خالد[٣].

١٣٧ ـ مصطفى حامد بن موسى بن محمد صنع الله بن خليل القاضي شرف الدين.

ونسبه كاملاً هو: مصطفى حامد بن موسى بن محمد صنع الله بن خليل القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد ابن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان ابن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

---

(١) انظر: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري ج٢ ص٧٢٧، ٧٢٨، ترجمة والده في حلية البشر ج٢ ص٦٦٩، أعيان دمشق ص١٣٣ ـ ١٣٤.
(٢) أخبار الخلفاء ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص٩، ١٠.
(٣) الروض البسام ص٩، ١٠.

كان شهمًا، فاضلاً، ذا ديانة، ورياسة، عظيم القدر، تقيا. تلقى الفرائض من سليمان أفندي بن أحمد البوزقيري. وتلقى طرفًا من الأمهات والشفاء، والأربعين النووية، وكتاب الشمائل للترمذي عن العالم المحدث: يوسف بن بدر الدين المدني.

وقد أجازه محمد الأمير. كما أجازه جماعة منهم يوسف بدر الدين المذكور، ومحدث الشام الشيخ: حامد بن أحمد العطار، ووالده موسى الخالدي.

وكان المترجم له معروفًا بفضله وعلو قدره، وجاهه، وعراقة مجده، ولا عجب فهو من أهل بيت جميعهم علماء ذوو دين وتقوى. كانت ولادته قبل سنة ١٢٠٢هـ، وكان قاضيًا بالقدس. وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٦٠هـ ودفن بباب الأسباط قرب الصحابي الجليل عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه[١].

١٣٨ ـ مصطفى الخالدي.

من عائلة آل الخالدي المشهورة التي سبقت الترجمة لعدد من رجالاتها وينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ من القدس، ومن رجال القانون والقضاء في محكمة الاستئناف، ومحكمة العدل العليا.

كان وافر الآداب، كريم الخلق، ترى فيه أمانة القاضي، ووداعة الصديق.

تقاعد في خلال الحرب العالمية الثانية، واختير رئيسًا لمجلس بلدية القدس بعد أن نفي رئيسها السابق الدكتور: حسين فخري الخالدي إلى سيشل في أواخر سنة ١٩٣٧م[٢].

١٣٩ ـ موسى بيك كامل حلب، المشهور بابن أسعنديار الخالدي؛ لأنه من ذرية خالد ابن الوليد ـ رضي الله عنه.

---

(١) أعلام الفكر الإسلامي ص٢٣٤، ٢٣٥، انظر: ترجمة جده محمد صنع الله المعروف بالخالدي المقدسي السابقة، وترجمة حفيده الشيخ: خليل جواد السابقة بحرف الخاء.

(٢) رجال من فلسطين ص١٨٤، ١٨٥، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص١٤٣، ٢٠٣، ج٣/ ٢ ص٧٥، ٥٠٥، انظر: الروض البسام ص١٧، مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٣٣٣.

كان يتواضع لأهل العلم، ويتحاشى أصحابه عن كثير من المظالم. عزل عن حلب، ثم حج بعد مدة، ثم مر بها، ثم غزا الكرج بالاتحاد السوفييتي، فقتلوه سنة ٩٤٩هـ[١].

١٤٠ ـ موسى شفيق الخالدي.

كان من أعيان المسلمين في القدس الذين قدموا عرائض احتجاج إلى الحاكم طالبين منه التخلي عن مسألة محاولة (ويزمان) إقناع المسلمين ببيع ممر حائط المبكى بمبلغ ثمانين ألف جنيه التي بدأت في أيار من عام ١٩١٨م[٢].

وموسى الخالدي هذا من عائلة آل الخالدي بالقدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[٣].

١٤١ ـ موسى الخالدي ـ الابن الثاني للعلاَّمة الشيخ صنع الله الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: موسى بن محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان ابن جعفر بن محمد ابن الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الخالدي.

كان محققًا، ومصنفًا دقيقًا، تقلد المناصب العالية كقضاء القدس والمدينة النبوية، وتدرج فيها حتى ارتقى إلى الوزارة العلمية وهي: قضاء عسكر أناضولي في عهد

(١) درر الحب في تاريخ أعيان حلب ج٢ ص٥٠٠.
(٢) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٢٣٥.
(٣) الروض البسام ص١٧.

السلطان محمود الثاني، وكان يجله ويعتمد عليه حتى لقد أرسله للفصل في حادثة مهمة وقعت بالقرب من أنطاكية سنة ١٢٤٧هـ.

وهو جد يوسف ضياء (باشا) الخالدي لأمه. وقد ذكر في تاريخ الوقائع العثمانية الرسمي.

ولد ليلة الثلاثاء بعد المغرب من الليلة الموفية لعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١هـ.

وأخذ العلم عن كثير من العلماء الأعلام، منهم الشيخ البديري المقدسي، وأجازه والده بجميع مروياته ومسموعاته، وكان ذا عقل راجح، وله رسائل تدل على طول باعه، وله في القدس وقف على أولاده وذريته. ولم يخلف من الذكور سوى ولده مصطفى رحمه الله.

وقد توفي المترجم له ـ رحمه الله ـ في أنطاكية مسمومًا سنة ١٢٤٧هـ(١).

١٤٢ ـ موسى بن محمد صنع الله الخالدي ابن المحقق العلاَّمة الشيخ محمد صنع الله الكبير بن خليل ابن القاضي شرف الدين الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: موسى بن محمد صنع الله بن محمد صنع الله بن خليل ابن القاضي شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود نجم الدين أبي البركات الديري ابن زين الدين بن عبد القادر بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن جمال الدين عبد الوهاب بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم ابن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

---

(١) أعلام الفكر الإسلامي ص٢٢٤، ٢٢٥، انظر: ترجمة والده السابقة، وكذا ترجمة: خليل جواد السابقة بحرف الخاء.

وموسى هذا هو الابن الثاني للشيخ محمد صنع الله ابن الشيخ محمد صنع الله، وأحد أبناء عمومة الشيخ: خليل جواد الخالدي(١).

١٤٣ ـ المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أمه بنت أنس بن مدرك الخثعمي.

هاشمي المشرب، وكان قائداً في جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ضد قادة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ يوم صفين. وكان قد شهد مع علي ـ رضي الله عنه ـ موقعة الجمل. وقد استشهد في معركة صفين(٢).

١٤٤ ـ المهاجر بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

ذكره ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب)(٣) عند ذكره لبعض ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وذكر أنه روى الزهري عن ابنه خالد، والصحيح أن الذي روى عنه الزهري هو ابن عمه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، صاحب الترجمة السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث.

١٤٥ ـ مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي.

نزل على فضل بن ربيعة الطائي قافلاً من نجد مع طائفة من بني مخزوم، فأكرم مثواه وأعزه، وتوسم فيه النجدة، وعلو الجانب، فزوجه ابنته البيضاء التي تُلقَّب بالفاطر، فأعقب منها ولدان، هما: سليمان، وعيسى.

---

(١) انظر: ترجمة والده في: أعلام الفكر الإسلامي ص٢١٤ ـ ٢١٧، وترجمة جده في: سلك الدرر ج٢ ص٢١٧، ٢١٨، ترجمة خليل جواد الخالدي في حرف الخاء من هذا المبحث.

(٢) كتاب نسب قريش ص٣٢٧، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص١٤٧، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة ج١ ص٧٦، موجز سيرة خالد بن الوليد لسعيد العرفي ص١٠٧، الطبقات للعصفري ص٢٤٥، شخصيات كتاب الأغاني ص١٩٥، سيف الله خالد بن الوليد لمصطفى طلاس ص٤٤٧، سيف الله خالد بن الوليد للجنرال أ. أكرم ص٥٢٣، التبيين في نسب القرشيين ص٣٠٩، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج٧ ص٢٩٣.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧.

وكان له زوجة أخرى من بني عمه أعقب منها ابنه مصلت[١].

حرف النون

١٤٦ ـ نصر بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني.

والده: محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخالدي المخزومي القرشي.

كان نصر بن محمد هذا أديبًا شاعراً. وقد توفي سنة ٦٢٥هـ[٢].

١٤٧ ـ نظيف الخالدي: مهندس بارز. كان أحد مهندسي سكة حديد الحجاز من دمشق إلى المدينة المنورة في العقد الأول من القرن العشرين. وقد توفي خلال الحرب العالمية الأولى. ومن يزور عمان ـ عاصمة الأردن اليوم ـ يرى جبلاً امتد إليه العمران الحديث، وكاد يغطيه بالمباني الحديثة، اسم هذا الجبل (جبل النظيف)، وقد أطلق اسم (النظيف) على هذا الجبل؛ لأن المهندس نظيف الخالدي لما كان يعمل في إنشاء سكة الحديد في تلك المنطقة كان يقيم في ذلك الجبل.

وقد كان وقتها ذلك الجبل خاليًا من العمران. ومن مميزاته الجميلة أنه من الجبال المشرفة على (عمان) قرب محطة سكة الحديد[٣].

حرف الواو

١٤٨ ـ وليد بن أحمد سامح الخالدي: كان هو وأخوته نعم الخلفاء لوالدهم ـ رحمه الله ـ وكان وليد أستاذ مادة التاريخ بجامعة أكسفورد[٤].

---

(١) أخبار الخلفاء ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص٩، ١٠، انظر: ترجمة ابنه: مصلت السابقة.

(٢) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٤ ص٣٥٤، زبدة الحلب ج٣ ص٥٤، انظر: ترجمة والده: محمد ابن نصر بن صغير السابقة بحرف الميم من هذا المبحث.

(٣) رجال من فلسطين ص٢٧٠.

(٤) انظر: ترجمة والده أحمد سامح الخالدي السابقة بحرف الألف من هذا المبحث، ومصادرها، تاريخ فلسطين الحديث ص٣٨٢.

وقال لي ابن عمه الأستاذ/ فواز بن سعيد بن محمد بن مصطفى بن ناصر بن محمد الخالدي بأن وليد بن أحمد سامح الخالدي هو الذي أنشأ مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت، وأنه استمر مديراً لذلك المركز حتى عام ١٩٨٢م.

وهو من عائلة آل الخالدي في القدس التي ينتهي نسبها إلى خالد بن الوليد[١]، رضي الله عنه.

١٤٩ ـ الوليد بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي[٢]: هو أحد أولاد خالد بن الوليد الذين كثروا حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً[٣].

حرف الياء

١٥٠ ـ يحيى محيى الدين أبي المحامد بن إبراهيم شمس الدين أبي المجد بن محمد ابن أحمد الخالدي المخزومي الشبذي، نزيل بغداد، المحدث، الصدر العالم، خازن الكتب بالمستنصرية، وهو يحيى بن إبراهيم بن رشيد الدين أبي الفضائل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي الشبذي، من البيت المعروف بالعلم والفضل.

ولد ببلاد الترك، ونشأ في خدمة والده، وجده.

سمع من والده، وجده، وجماعة من مشايخ تركستان وما وراء النهر.

توفي ليلة الجمعة ٧ رجب سنة ٦٨٢هـ[٤].

---

(١) انظر: الروض البسام ص١٧، ترجمة الشيخ: خليل الخالدي بحرف الخاء من هذا المبحث.

(٢) تحفة الألباب شرح الأنساب ج٢ ص٢٠٢.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٧، المعارف لابن قتيبة ص٢٦٧.

(٤) تاريخ المستنصرية ج٢ ص٧٩، ٨٠، ١٢٤، المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم ج١ ص٣٧٤، تلخيص مجمع الآداب ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ رقم الترجمة: (٨٨٠).

١٥١ - يحيى بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر القيسراني المخزومي شهاب الدين.

ونسبه كاملاً هو: يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر ابن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - المخزومي(١).

وقد سمع المترجم له من جده، ومن عمه: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله القيسراني(٢).

كان كثير التجمل في ملبوسه وهيئته كلها حتى كان ابن فضل الله يقول: المولى شهاب الدين جمال الدين. وكان يكتب قلم الرقاع قويًا إلى الغاية، ثم باشر توقيع الدست بعد أبيه سنة ٧٣٦هـ ثم ولي كتابة السر بعناية، ثم انتقل إلى القاهرة فكتب الإنشاء، ثم عاد إلى توقيع الدست بدمشق. قال الصفدي: صحبته أكثر من عشرين سنة وما رأيت منه سوءاً قط، وكان يتودد للصالحين، ويكثر الصوم والعبادة، ويصبر على الأذى، ولا يعامل صديقه وعدوه إلا بالخير وطلاقة الوجه، وكان مرض بعلة الاستسقاء وطال به الأمر إلى أن مات في يوم الأحد ٢١ رجب سنة ٧٥٣هـ، وصلى عليه بالجامع الأموي بعد العصر(٣).

١٥٢ - يحيى بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير المخزومي القرشي، المنعوت بالشهاب، ويكنى بأبي جعفر، حفيد الأديب: محمد بن نصر بن صغير صاحب الترجمة السابقة بحرف الميم من هذا المبحث.

ونسبه كاملاً هو: يحيى بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن

---

(١) تذكرة النبيه ج٣ ص١٧٠، انظر: ترجمة جده الأعلى: محمد بن نصر بن صغير السابقة بحرف الميم من هذا المبحث.

(٢) الوفيات لتقي الدين السلامي ج٢ ص١٥٠، ١٥١.

(٣) الدرر الكامنة ج٥ ص١٨٩.

داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

كـان من الرؤساء المشـهورين، والكبـراء المعروفين بمديـنة حلب، تقدم عند ملكهـا الظاهر، وكـان له من الحظ الوافـر. سمع من أبي حـفص ابن طبـرزد عند قدومـه حلب وحدث عنه. رآه الإمام جمـال الدين أبو حامد محمد (ابن الصـابوني) في دمشق وسأله عن مولده فذكر له أنه في سلخ شهر رمضان سنة ٥٨٧هـ بحلب(١).

١٥٣ ـ ياسين الخـالدي: كان من رؤسـاء بلدية القـدس الذين بلغ عددهم من عـام ١٨٦٣م حتى عام ١٩١٣م ستة عشر رئيسًا. وكان من مستقبلي الإمبراطور (غليوم) عام ١٨٩٨م عند رحلته التي زار فيها القدس، حيث استقبل ياسين الخالدي الإمبراطور وهو في طريقه إلى المضارب بخطاب هنأه فيه بسـلامة الوصول بالنيابة عن أهل البلد، فشكره جلالته على الحفاوة التي قوبل بها(٢).

وياسين الخالدي هذا من عائلة آل الخـالدي بالقدس التي ينتهي نسبـها إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه(٣).

١٥٤ ـ يسن الخالدي: ابن أخي الشـيخ روحي الخالدي صاحب التـرجمة السـابقة بحرف الراء من هذا المبحث.

كـان يسن الخالدي أحـد كُتّـاب محكمـة القـدس الذين أعادهم العـثمـانيون بعـد عودتهم لبيت المقدس عام ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م(٤).

---

(١) تكملة إكمال الإكـمال ص٢٤١، ترجمة والده: (خالد) السابقة بحرف الخاء من هذا المبـحث، وترجمة جده: (محـمد) السابقة بحـرف الميم من هذا المبحث، وترجمة أخـيه: (سعيد) في الـوافي بالوفيات ج١٥ ص٢١٧، وفي حرف السين من هذا المبحث.

(٢) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٨٩، ٩٢، ٢٠١.

(٣) انظر: الروض البسام ص١٧، ترجمة الشيخ: خليل الخالدي السابقة بحرف الخاء من هذا المبحث.

(٤) بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٣٥٧، رجال من فلسطين ص٧١، ٢٠٣، ٢٦٥ ـ ٢٧٠.

١٥٥ ـ يوسف ضياء باشا الخالدي: هو يوسف ضياء الدين باشا ابن الحاج محمد علي الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: يوسف ضياء الدين بن محمد بن علي بن خليل بن محمد صنع الله بن خليل بن شرف الدين بن عبد القادر بن طه بن صالح بن يحيى بن محمود ابن زين الدين بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن جمال الدين بن عبدالوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن صالح بن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي. يلتقي مع خليل جواد في جدهما الأعلى: خليل بن محمد صنع الله ابن خليل الخالدي، قاضي ولاية أرض روم في الدولة العثمانية. وهو قريب روحي الخالدي.

ولد المترجم له سنة ١٢٥٥هـ في مدينة القدس، ونشأ بها، وتلقى علومه في إحدى المدارس الإنجليزية، ثم في فرنسا، وتولى عدة مناصب كتابية وإدارية منها: قائم مقام (موطكي) في الشمال الغربي من (بتليس) مركز الولاية، وكان من زعماء المعارضة في القرن التاسع عشر، فلم يسكت عن مخالفة السلطان والحكومة لمواد الدستور بداعي أن تبديل مواده يجب أن يتم عن طريق المجلس. كان أول من أدرك أن اليهود يهدفون إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، وحذر الدولة العثمانية من ذلك. وبعث برسالة بهذا الصدد إلى حاخام فرنسا (زادوك كان). وكان كلما تولى عملاً في بلاد أعجمية حذق لغتها، فتعلم اليونانية، والكردية، وألف فيها كتاب (التحفة الحميدية، في اللغة الكردية). وعين أستاذًا للغة العربية وآدابها في جامعة ڤيينا، وجمع أشعار لبيد في ديوان طبعه في ڤيينا سنة ١٨٨٠م.

كان من المشتغلين بالعلم، المحبين لنشره بالمحاضرات والمقالات، وأقام في الأستانة سوقًا أدبية سماها: (عكاظ) آزره فيها بعض معاصريه من الأدباء، واختير نائبًا عن القدس في مجلس المبعوثين في الأستانة.

توفي سنة ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م بالقدس[(١)].

١٥٦ ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ملاً حسين الخالدي المخزومي.

والده الشيخ الجليل عبد الرحمن الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وصاحب الترجمة السابقة بحرف العين من هذا المبحث.

ويقيم يوسف هذا بطهران. وهو من أهل الفضل، ومن خير خلف لخير سلف[(٢)].

١٥٧ ـ يونس شرف الدين بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله الديري الخالدي.

ونسبه كاملاً هو: يونس شرف الدين بن زين الدين عبد اللطيف بن شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين القاضي ابن علي بن جعفر بن مصلح بن غانم بن أوفى بن سليمان بن جعفر بن محمد بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

كان من الفضلاء، وكان موجوداً في حدود سنة ٨٦٠هـ. وتوفي قبل والده[(٣)].

---

(١) الأعلام الشرقية ج٤ ص١٦٠، بلادنا فلسطين ج١٠/ ٢ ص٤٨، ٢٠١، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، رجال من فلسطين ص٧١، ٢٦٣، ٢٦٥، الموسوعة العربية الميسرة ص٧٤٩، معجم الأعلام ص٩٦٦، انظر: ترجمة كل من محمد صنع الله بن خليل، وحفيده: خليل جواد السابقتين.

(٢) انظر: ترجمة والده السابقة، تاريخ لنجة لحسين العباسي ص٥١.

(٣) انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٨٠، ترجمة والده عبد اللطيف ومصادرها بحرف العين من هذا المبحث، ترجمة عمه لوالده برهان الدين إبراهيم بن محمد الديري الخالدي السابقة بحرف الألف من هذا المبحث.

نسب ذرية خالد بن الوليد

ينتهي نسب بني خالد الذين كان لهم شأن ونفوذ في الشام، والإحساء، ونجد، وبيشة إلى الصحابي الجليل: سيف الإسلام خالد بن الوليد المخزومي القرشي - رضي الله عنه.

وقد أعقب خالد بن الوليد نحو أربعين رجلاً. وينتهي نسب غالبية من أعرف من بني خالد إلى أبنائه: سليمان، وعبد الرحمن، والمهاجر، ومحمد، الذين سبقت الترجمة لعدد من ذريتهم.

ويعرف بنو خالد: ببني خالد، وبآل خالد، وبالخوالد، وبالخلّد، ويقتصر بعض الشعراء والمؤلفين عند ذكرهم لبني خالد على اسم (خالد) فقط كقول يزيد بن عبدالرحمن بن غانم الأموي عند ذكره لبني خالد الذين كانوا في جيش سدير الدوسري عند استيلائه على منطقة وادي (الفقي) التي سميت (منطقة سدير):

وفي (خالد) قد هب يستقبل الوغى   سدير يضم السيف والسيف باتر

وكقول جعيثن اليزيدي في قصيدته التي يرثي فيها أجود بن زامل الجبري الخالدي، ويفتخر فيها بمكانة جماعته عند قبيلتي بني لام، وبني خالد اللتين كانت لهما السيادة في زمنه:

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها   بالرغم من سادات (لام) و(خالد)

وفي هذا المبحث المختصر أورد ما ذكر بعض النسابين، والمؤرخين، والشعراء من أن قبيلة بني خالد التي انتشر الكثير من فروعها، وأفرادها في الشام، ونجد، والإحساء، وبيشة، والعراق، والأردن، وفلسطين، ومصر، وأفغانستان، وقزوين، وغيرها من البلاد بادية وحاضرة ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل سيف الله خالد بن الوليد المخزومي القرشي، وإلى بني إخوته، وبني عمومته من بني مخزوم، وكذلك أورد بعض الأدلة الأخرى وذلك فيما يلي:

الأول ـ ذكر ابن الساعي في كتابه: (أخبار الخلفاء)(١) ـ الذي انتهى من تأليفه سنة ٦٦٦هـ ـ بني خالد عند كلامه عن عربان الشام فقال: (وأما القسم الثاني منهم آل الفضل بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد ابن الوليد ـ رضي الله عنه. ومهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد، مات عن ثلاثة أولاد: سليمان وعيسى ومصلت، فسليمان وعيسى أمهما طائية، وهي البيضاء بنت فضل أجل الأمراء الطائيين آل فضل بن ربيعة أمراء طيئ الذين سبق ذكرهم، وفضل بن ربيعة جد آل مهنا المخزوميين لأم، وآل عيسى أمراء ربيعة وطيئ وهم بنو عيسى بن مهنا ابن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل، وفضل هذا ينتهي إلى فضل بن ربيعة نزل عليه مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قافلاً من نجد مع طائفة من بني مخزوم فأكرم مثواه، وأعزه، ولم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء، ويلقبونها الفاطر، وكان قد أسن، ولم يكن إذ ذاك بآل فضل بن ربيعة من يقوم مقامه، ويشاكله في شأنه، وعظم بيته، فتوسم النجدة، والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي فزوجه ابنته البيضاء، فأعقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان وعيسى، وإليهما انتهت إدارة آل الفضل).

واستطرد ابن الساعي إلى أن ذكر ولاية الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القبي ابن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله، وقال بأنه: (كان قد اختفى وقت أخذ بغداد ونجا، ثم خرج منها وفي صحبته جماعة فقصد حسين بن فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده مدة ثم توصل مع العرب إلى دمشق وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا الخالدي المخزومي الذي سبق ذكر بيته أمير بني مخزوم وطيئ،

---

(١) أخبار الخلفاء ص١٣٨ ـ ١٣٩ طبعة ١٣٠٩هـ الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق، وقد عنون هذا الكتاب خطأ بـ: مختصر أخبار الخلفاء، وصحة الاسم واضحة من مقدمة الكتاب.

ورئيس الأحلاف من عرب الشـام، وكات إقامته عنده مدة طويلة، وزوجـه بأخته زبيدة، وأعقب منها أولاداً أبقاهم ببادية الشام مع أخوالهم، وهم الآن أمراء الحيار)[١].

الثاني ـ جاء في كتاب (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار)[٢] عند ذكر بعض الـقرشيين العـدنانيين ذكر الوليـد بن المغيـرة، وأن من ذريته خـالد سيف الله، وأمير بني مـخزوم، وقرم العرب، وقاتل مـسيلمة، ومسـتأصل أهل الردة، وأن من عقب خـالد محـمد، وعـبد الرحـمن، وسليـمان، وأن لكل منهم ذرية، وقـال: (وأما مـا رواه العلاَّمة ابن الأثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقبه، وأن النسابين أجمعوا على ذلك فهـفوة مؤرخ لا يعـبأ بها، بلى إن إجـماع النسابين على أن لا عـقب له في المدينة المنورة على سَاكنهـا أفضل الصـلاة والسلام، وهذه الكلمة أوهـمت ابن الأثير رحمـه الله وقال بانقراض الذرية الخـالدية بلا تؤدة. ومثله ما حكاه العدواني ـ رحـمه الله ـ ولا ريب لدى عامة المحـققين من النسابين كابن السـمعاني وعبد الغـافر، وغيرهمـا في أن عقب خالد منتشر في الشـام، ونجد، والعراق، ومنهم بمرو الروذ، وبلاد الأفغـان، وهم ألوف مؤلفة، وصفـوف مصـففة، وعـصائب وافرة، باديـة وحاضرة) اهـ.وذكـر تسلسل نسب والدته بأنها: سعـدية المخزومية بنت الأميـر: عبد الرحمن المخزومي ـ صـاحب نجد ـ ابن خالد المُلقَّب لجـوده بالسحـاب بن سليمـان أبي المعـالي بن محـمد المعـروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر أبي علي الرئيس المنيعي بن سعيد بن حـسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محـمد بن منيع بن خالد بن عـبد الرحمن بن خـالد سيف الله الذي قال فـيه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد ـ رضي الله عنه.

الثالث ـ أن (آل خـالد) في وادي ترج ببيشـة الذين انحدر منهم (آل حمـيد) الذين منهم (آل عريعر) ينسبون إلى جدهم (خـالد) المُلقَّب لجوده بـ (السحاب) ويعرف بعض

---

(١) أخبار الخلفاء ص١٤١.

(٢) انظر: صحـاح الأخبـار في نسب السادة الفـاطمية الأخـيار للشـريف/ عبد الله بن مـحمـد سراج الدين الرفاعي نسبا، المخزومي سبطا ص٥، ٦ ط مطبعة أفندي.

من انحدر منهم بـ (السحبان) نسبة للقب جدهم: (السحاب). ونسب جدهم (خالد) كاملا هو: خالد المُلقَّب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر أبي علي الرئيس المنيعي بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[١].

الرابع ـ ذكر صاحب الروض البسام[٢] بأن من أشهر بطون قريش التي انتقلت إلى ديار الشام جماعات أكثرهم عدداً بنو مخزوم، وأنه يقال لهم الآن: بنو خالد، على أن الأمير سيف الله خالد بن الوليد المخزومي ـ رضي الله عنه ـ منهم، وقد وصل سلفهم إلى ديار الشام معه، وبقيت ذريته المباركة فيهم، وأنه انتشر منهم العدد الكثير، وقال بأنه قال بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير ـ رحمه الله ـ أن ذرية سيدنا خالد ـ رضي الله عنه ـ قد انقرضت، وهذا خلاف المشهور المتواتر، فإن الإمام السبكي، وعبد الغافر، والسمعاني، والبقاعي، وخلائق نصوا في طبقاتهم، وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية، وترجموا كثيراً من أكابر رجالها، وذكر ما قال شيخ الإسلام السراج في صحاحه من أن ما رواه ابن الأثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقب خالد بن الوليد، وأن النسابين أجمعوا على ذلك هفوة مؤرخ لا يعبأ بها، وأن إجماع النسابين على أن لا عقب لخالد في المدينة المنورة، وأن هذه الكلمة أوهمت ابن الأثير وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة. ومثله ما حكاه العدواني ـ رحمه الله ـ وأنه لا ريب لدى عامة المحققين من النسابين، كابن السمعاني، وعبد الغافر وغيرهما في أن عقب خالد بن الوليد منتشر في الشام، ونجد، والعراق، ومنهم بمرو الروذ، وبلاد الأفغان، وهم ألوف مؤلفة، وصفوف مصففة، وعصائب وافرة، بادية وحاضرة. وأضاف بأن الأكابر

---

(١) انظر: صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار للشريف محمد سراج الدين بن عبد الله الرفاعي المتوفي سنة ٨٨٥هـ ط مطبعة محمد أفندي مصطفى سنة ١٣٠٠هـ، مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، عشائر العراق للعزاوي ج٤ ص١٩٩، إمتاع السامر ص١٥، ١٦، ١٧، ١٦٠، ٢٢٢.

(٢) الروض البسام ص٨ ـ ١٠.

من المحدثين والفقهاء الذين سبق ذكر بعضهم قالوا بانتشار العقب الخالدي وهذا الذي صح وتواتر، ورواه قبائل العرب، وهم الحفظة لأنسابهم بلا دفاع، وأن أمراء قبيلة بني خالد بديار الشام من ذرية خالد بن الوليد، وأن هؤلاء الأمراء عائلة جليلة ولي أباؤهم من قبل الملوك السالفين إمارة عرب الشام، وأنهم أعظم قبائل الشام شأنًا، وأشهرهم صيتًا، وأقواهم مالاً وعددًا، ولكنها تغيرت الآن أحوالهم، وضعفت قواهم، وقل مالهم، فسبحان الذي لا يتغيّر ولا يزول وتتحير بصنعه العقول.

وقال: ومع ذلك فهم الآن شيوخ قبيلتهم، وإمارة عشيرتهم، وقد انقسمت عشيرتهم فرقًا منها: فرقة مع آل القاضي بديار دمشق، وبقيت فرق العشيرة بديار حماة وهم عدة بطون منهم: الصيالة، والزمول، والبنوة، والشقرة، وغيرهم، والرئاسة فيهم إلى أمراء بني خالد وشيوخها آل عبد القادر، وهم ينتهون إلى ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن حسام الدين المهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وذكر بأن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد - بن الوليد - مات عن ثلاثة أولاد: سليمان، وعيسى، ومصلت. فسليمان، وعيسى أمهما طائية، وهي البيضاء بنت فضل أجل الأمراء الطائيين شيوخ ربيعة. ومصلت أمه مخزومية من بني عم أبيه، فإلى سليمان وعيسى ينتهي نسب آل الملحم، ويعرفون أيضًا بآل مهنا وبآل عيسى، وهم شيوخ الحسنة وأمراؤها من أشهر قبائل ديار الشام، وهم أمراء بادية الشام ورؤساؤها خلفًا بعد سلف. وأما الحسنة فهي قبيلة من آل فضل بن ربيعة، وهم من طيئ بن فضل بن ربيعة جد آل مهنا لأم، وينتهي نسبهم إلى خالد لأب. وذكر قول العدواني بأن آل عيسى أمراء ربيعة من طيئ وهم بنو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل، كما ذكر بأنه قد نزل على فضل بن ربيعة: مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن

الوليد ـ رضي الله عنه ـ قافلاً من نجد مع طائفة من بني مخزوم فأكرم مثواه، وأعزه، ولم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها (البيضاء)، ويلقبونها (الفاطر)، وكان قد أسن، ولم يكن له إذ ذاك بآل الفضل ابن ربيعة من يقوم مقامه، ويشاكله في شأنه، وعظم بيته، فتوسم النجدة، والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي فزوجه ابنته (البيضاء). وكان لمهنا زوجة أخرى من بني عمه، له منها ولد اسمه (مصلت) ـ سبق ذكره ـ فأعقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي: سليمان، وعيسى، وإليهما انتهت إدارة آل فضل.

الخامس ـ وقال أيضًا صاحب الروض البسام(١) بأن إمارة ديار نجد، ورياسة قبائلها كانت منحصرة في الأمراء من بني خالد ـ رضي الله عنه ـ من عهد أحفاده الكرام بطنًا بعد بطن، وأنهم انحازوا إلى الإحساء، وأن بقاياهم إلى الآن بها، وأنه يقال لأسلافهم: آل منيع، وآل عريعر.

وذكر بأن آل عريعر أبناء عم لأمراء بني خالد بالشام، وأنه إلى مصلت بن مهنا بن فضل الخالدي ينتهي نسب أمراء بني خالد وشيوخهم آل عبد القادر بن ناصر العاصي الذي سبق ذكر نسبه، ويقال لهم آل الفاضل أيضًا، وذكر أن إمارة طوائف عرب الشام تدور بين أمراء ربيعة، وبين بني عمهم آل الفضل بن مصلت بن مهنا أمراء بني خالد، وأنه قد ذكر الشيخ ابن الوردي، وأبو الفدا صاحب حماة في تاريخهما، والحافظ ابن حجر في مشيخته ودرره جماعة من أعاظمهم منهم حسام الدين المهنا ابن عيسى وهو من أجداد أمراء بني خالد وشيوخها.

وبعد ذكره أن إمارة عرب الشام كانت تدور بين آل الفضل الذين هم أجداد آل الناصر العاصي شيوخ بني خالد وبين بني عمهم آل مهنا أمراء ربيعة قال: ومن الموازنة التاريخية يعلم أن أمراء ربيعة آل مهنا كانوا أكثر مكنة في الإمارة من الفخذ الآخر أعني

---

(١) انظر: الروض البسام ص١٠، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

آل الفضل ـ وقال ـ أقول هذا على أنه هو الواقع وإن كان آل الفضل شيوخ بني خالد أخوالنا فإن بني عمهم آل مهنا كانوا أشد أركانًا، وأكثر فرسانًا، وأعظم حظا، وأزيد قوة، ومع ذلك فهي أعني الإمارة دائرة بين العائلتين، ومن عادات القبائل أن كبارهم هم الكبار فيهم على كل حال ولو عاندهم الحظ بضعف الحال، وقلة المال، وعاداهم لا لسبب الأدعياء الأنذال، على أن مجدهم الأثيل، وفضلهم القديم لا يكفر.

إن حطهم زمن فأَخْلَقَ شأنهم   لا عيب إذ على الشؤون عتيقها

نعم العصابة كيف دار زمانها   فإلى المعالي سيرها وطريقها

وقال: وهم في بطون قريش فراقد أفق مد أطلسه بأكف المروءة والشهامة والبشر والكرامة، وهم الذين يقول قائلهم فيمن عاداهم وانتقص علاهم:

عادوا مروءتنا فضلل سعيهم   ولكل بيت مروءة أعداء

لسنا إذا ذكر الفعال كمعشر   أذرى بفعل أبيهم الأبناء

وقال الشيخ أبو الهدى الصيادي(١) ـ رحمه الله:

(وإن آخر مشاهير بني الملحم آل مهنا ممن أدركنا هو فارس بن مزيد آل مهنا أمير الحسنة وشيخها، وينتهي نسبه من طريق أبيه إلى عيسى بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد سيف الله المخزومي ـ رضي الله عنه ـ ومن طريق أم جدهم الأعلى عيسى بن مهنا إلى الأمير فضل بن ربيعة أمير طيئ وربيعة، ورأس أحلاف عرب الشام. وآخر مشاهير آل الناصر العاصي هو عبد الرزاق، والعشائر بالبادية يسمونه زراق بن محمد بن دندن بن عبد القادر بن ناصر بن عاصي الذي سبق ذكر نسبه إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ ويجمع النسبين مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد ـ رضي الله عنه ـ ومن هذا يعلم أن افتراق رجال النسبين كان قرب المائتين من

(١) الروض البسام ص١٦ ـ ١٨.

الهجرة، هم الآن منذ ألف ومائة سنة مفترقون، بل أظنهم ببعضهم وكيفية اتصال كل من الفرقتين بالأخرى هم جاهلون، وإنهم كما افترقت سلسلة نسبهم فكذلك تفرقوا. فآل الملحم من بني مهنا في آل حسنة من ربيعة، وآل الناصر من بني مهنا في بني خالد مع قبيلتهم بني مخزوم. قد سبق أن المؤرخين ذكروا جماعة من أعاظم هذا البيت، ونبهوا على شأنهم منهم: سليمان بن مهنا بن عيسى، ومهنا ومحمد ابنا عيسى، وأحمد وفياض ابنا مهنا، وفضل بن عيسى، وهو الذي ملك البصرة من قبل ملك العراق، نص على ذلك أبو الفدا في تاريخه، ومنهم الأمير سيف الدين غدا ابن هبة الله ابن مهنا الذي رحل من ديار الشام إلى السلطان غياث الدين تغلق ملك الهند والسند وجميع تلك الأقطار، واتصل به وعظم السلطان المشار إليه شأنه، وزوجه بأخته، وقربه، وأحسن إليه كل الإحسان. وقد ذكر القصة الفاضل ابن بطوطة في رحلته، وفصل كيفيتها فتراجع. ومنهم محمد بن أبي بكر بن علي وهو الذي صار أمير عرب الشام سنة تسع عشرة وسبعمائة مكان مهنا بن مانع، والأمير سليمان بن مهنا، والأمير عيسى بن فضل، وفياض بن مهنا، والأمير سيف بن فضل بن عيسى، وهو الذي ولي أمر العرب بعد أحمد بن مهنا؛ ولذلك أكثر أحمد الفتن وأخاف السبل، ومشيراً إلى هذه الواقعة يقول ابن الوردي بعد نقل القصة في تاريخه:

نريد لأهل مصر كل خير   وقصدهم لنا حتف وحيف

وهل يسمو لأهل الشام رمح   إذا استولى على العربان سيف

ومن الذرية الخالدية جماعة في القدس الشريف يعرفون بآل الخالدي منهم شيخ الإسلام الشمس الذي سبقت ترجمته، وقد تسلسل فيهم الأفاضل والعلماء والأماثل.

ومن بني خالد بديار الشام، وحلب، في القرى والبادية ألوف، ومنهم بجزيرة الشرف بديار الأكراد بيت معروف وفي رجاله من القديم إمارة الجزيرة، وإليه ينتهي التقي دفين صالحية دمشق بدرخان باشا ـ رحمه الله ـ المتوفى سنة ١٢٨٦هـ وله عدة

أولاد، ولبيته شأن بديارهم، وأسلافه عريقون بالمجد، ومنهم بأنطاكية آل بركات. وبالجملة فبنو خالد قوم كرام الأرومة، نجباء الجرثومة، وإنهم أكثر قبائل الديار الشامية عدداً، وأعلاهم بعد الهاشميين مجدا وسندا. بارك الله بهم. أقول وجدهم خالد أبو سليمان، البطل الكرار، سيف الله، وسيف رسول الله ﷺ وكذا سمّاه رسول الله ﷺ) اهـ.

السادس ـ أن تسلسل عدد كبير من أفخاذ، وعشائر بني خالد إلى جدهم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ فوق أنه معلوم عند ذوي الدراية بالأنساب منهم فقد جاء واضحًا في عدد من كتب الأنساب، فعلى سبيل المثال: فخذ آل زبن (الزبن) ـ من بني خالد ـ من الصبيحات (آل صبيح)(١). والصبيحات من الزمول(٢).

والزمول من آل ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس ابن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى ابن حسام الدين المهنا(٣) بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن ابن سيف الله خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه(٤).

السابع ـ مما جاء في كتاب: مرآة جزيرة العرب(٥) أنه يبلغ عدد أفراد قبيلة بني خالد عشرة آلاف نسمة، وأنه يعيش منهم سبعة ـ آلاف ـ في المنطقة الغربية من جبالها التي تنسب إلى الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ كما أنهم يتجولون حول مدينة الإحساء.

وذكر أنها تنقسم قبيلة بني خالد إلى قسمين:

---

(١) معجم قبائل العرب لحمد الجاسر ـ القسم الأول ص٣٠٤ الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٦٣.

(٢) عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا ج٢ ص٤٤٧، معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٧٩.

(٣) الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام ص٩.

(٤) أخبار الخلفاء لابن الساعي المؤلف سنة ٦٦٦هـ الطبعة الأولى سنة ١٣٠٩هـ. الروض البسام ص٩.

(٥) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٧، ٣١٨، ٣١٩.

أحدهمـا: ينتهي إلى الصحـابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ أمـا القسم الثاني: فينتهي إلى إخوتـه وأبناء عمومته. وكلاهما من جماعـة بني مخزوم، كما أن بني مخزوم من البطون الكرام لقبيلة قريش.

فخـالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ هو ابن الوليد بن المغـيرة بن عبد الله بن عـمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب. ومن هنا تصل شجرة نسبه الكريم إلى الشجرة النبوية المطهرة.

وقد كان زمام إدارة منطقة نجد وإمارتها حـتى نهاية القرن الثاني محصورة في أسرة من قبيلة بني مخزوم ينتهي نسبهـا إلى أبناء عمومة خالد بن الوليد ثم انتقلت الأمور إلى محمـد بن أحمد بن عـبد الله بن محمد بـن منيع بن خالد بن عبد الرحـمن بن خالد بن الوليد. وذكر المؤلف فـي كلامه عن بني خالد بن الوليد أن من هذه الـسلالة الخالدية من اشتهروا بين القبائل بآل (عريعر).

وذكر أن آل عريعـر هم أبناء عمومة أمـراء بني خالد الذين كانوا يتنقلون فـيما بين بلدة حـماة وبادية الشـام، حيث إن أمـراء بني خالد الـذين توطنوا في بلدة حمـاة وبادية الشام كان يطلق عليهم آل عبد القادر. وذكر أن عبد القادر هذا هو: عبد القادر بن ناصر ابن العاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن مـحمد بن فارس بن عبد الكريم بن مهنا بن فضل بن محمـد بن عبد الزحمن. وهكذا تلتقي سلالتهم مع سـلالة آل عريعر، حيث إن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ والد عبد الرحمن.

وقد انقسمت عائلة ناصر أيضًا إلى قسمين:

أحدهمـا: هو بطن مراد بن جـابر بن ناصر. وقـد كانت كريمة ابن جـابر هي (زيانة الخالدية) زوجة سيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي.

وقد انحصرت إمارة عشائر الشام في أسرة مراد بن جابر سالف الذكر.

أما القسم الثاني: فقد كانت إمارته، وسيادته للأمير عبد القادر أخي جابر من قبائل بني خالد.

واليوم فإن رياسة جماعات قبائل بني خالد محصورة في أبناء، وأخلاف، وأحفاد الأمير عبد القادر هذا. فمن ابنه دندن إلى محمد بن دندن إلى الحاج درويش إلى عبدالرزاق ـ رحمه الله، الذي يعد من أحفاد الأمير عبد القادر.

الثامن ـ أن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد سابق الذكر في الدليل السابق من أحفاده الأمير: عبد الرحمن المخزومي (صاحب نجد) ابن خال المُلقَّب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر أبي علي الرئيس المنيعي بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(١).

ومن أبناء عمومته: مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي قفل من نجد ـ إلى الشام ـ مع طائفة من بني مخزوم، ونزل ضيفًا على أمير طيئ فضل بن ربيعة الطائي، وتزوج ابنته البيضاء المُلقَّبة بالفاطر(٢).

التاسع ـ مما جاء في كتاب: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار(٣)، عن بني خالد المخزوميين: ما نصه: (وما سألتم عنه المخزوميين القرشيين قصد تحقيق نبذة في هذه الورقة فإنه لم يحضرني عنه الرقم عبرها وحدث أن صُدِفتُ ساعة الرقم عن الكتابة. ثم قال: قضية المخزوميين من قريش من روايته الموعود

---

(١) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦.

(٢) أخبار الخلفاء لابن الساعي المعنون خطأ بمختصر أخبار الخلفاء ويوضح صحة اسمه ما جاء في مقدمته من النصر على أنه (أخبار الخلفاء) المؤلف سنة ٦٦٦هـ ص١٣٨، ١٣٩، الروض البسام ص١٠، ١٧، ١٨ ـ طبعة ١٨٩٢م.

(٣) تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ق٣٤١ ـ ٣٤٣ مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء رقم ٧٣ ـ تاريخ صنعاء، انظر: ص٥٤٧ من نفس المصدر.

بها، قال في كتابه: نعم أنعم الله عليكم، ذكرتم أن سيدي عز الإسلام محمد بن مطهر حكى عني شيئًا رويته عن الأفق الشرقي(١)، وأن فيه طائفة واسعة من قريش قد سمعني أصفهم، والأمر كما وصف لكم سيدي محمد. أول ما سمعت ذكرهم بصعدة عند وصول الشيخ: يحيى الحسائي بكتب الباشا والي الحسا إلى الإمام المؤيد بالله رضوان الله عليه، فإن الشيخ يحيى تعوق بصعدة عند رجوعة أيامًا، وسبب ذلك أنه بلغه أن آل خالد خرجوا نحو ألف فارس غزاة إلى أطراف نجران فخاف منهم، وذكر أنه لم يزل مرتسمًا بباله ذلك الخبر حتى اجتمع مع أعيان الفقهاء في رمضان عند الأمير ياسين بن الحسن في داره بصعدة للإفطار، وأخذ الأمير يحدث الفقهاء عن أحوال آل خالد المذكورين فوصف كل عجيب. وذكر أنه طن بباله حديث الأمير ولم ينفك عن خاطره حديث رواه الأمير عن صاحب له وأنه ذكر بأن اسم ذلك الرجل مضمون. وأن مضمون هذا من أعيان أهل الدواسر، ومحله يجمع ثمانين فارسًا. وقال: قال الأمير: فقلت له: أخبرني يا فلان ـ أي مضمون ـ بغريب، فقال: إن أعجب ما اتفق معنا أنا كنا مقيمين في فلاة نضرب بخيلنا نتبع الكلأ، وكنا لا نظن غريبًا يطمع في سرحنا إلا بوجه الشرق من المرعى، فكنا ذات يوم نطوف على المرعى وعندي ثمانية من الفرسان وإذا قد أشرف علينا رجل على فرس ساقاها ساقا نعامة، وأيطلاها أيطلا ظبي متنحلة، ليس عليها شيء من اللحم. قال: فتبعناه فلم نر إلا عثيره، وكأنه يطير بين السماء والأرض، ثم رجعنا والتقينا فكأنه لم يرم عنا بل هو أدنى إلينا من الظل، فعطفنا الخيل فرأينا عثير الفرس وهو يسبق الطرف. قال: فقلت لأصحابي: هذا عين قوم، اذهب يا فلان قل للسكان يركبون والمال يجمع، ونحن نتبع هذا الفارس إلى غايته. قال: فتبعناه فأشرفنا على نحو خمسمائة فارس كأنهم الليل الدامس. قال: فقلت في نفسي: هذه العين لهذه القوم. قال: فلم نكن إلا ريثما أدركونا، وأسرعوا إلينا، فتلقيناهم وتكاثرت جماعتنا، ودارت

---

(١) الأفق الشرقي: الجهة الشرقية من الجزيرة العربية، وتعرف حاليا في المملكة العربية السعودية باسم: المنطقة الشرقية.

الطعن، فكان أشدهم لنا نكاية ذلك الرجل الذي أشرف علينا أولاً. وقال لي أصحابي: اكفنا شر هذا الرجل ونحن نكفيك شر هؤلاء وإن كثروا. قال: وأنا أرمي بالحربة رميًا لا أكاد أخطئ الرمية، فانفردت له فأدرك ذلك مني فتثاقل لي، وعض من لجام فرسه حتى قربتُ وأرسلت الحربة فأممت شاكلة الفرس، فأرخى يده إلى هنالك وقبض تحت السنان، فلم تصل الحربة إلى الفرس ثم هز الحربة وقال شعراً:

مولع بطراد الخيل من قبل الوعد   فارس آل خـــالد أسعـــد

قال: والتفت إلى عمي وهو رئيسنا وقد علم ذلك بشاهد الحال فرماه بالحربة حتى فلق صدره وقال: هذا فعل الرجال. قال: فَسُقِطَ في يدي وعلمت أنه أسعد المشهور فارس آل خالد، فقلت: اجعلني في حَسبَك. فقال: وهبت لك نفسك يا مضمون، أنت ومالك مضمون، فانقلبت إلى المحل وأخرجت ثلث المال وقلت: هو مالي، وأعطيناه ومن معه الثلثين، ودار ذكرهم بأكثر من هذا ثم لم يزل ذكرهم يتجدد عندي ونسبهم وأنهم من بني مخزوم، وأن خالد المذكور خالد بن الوليد حتى كان في بعض السنين أنا مقيم بهجر الكردم ولي هناك خلان فبلغني وصول رجل حسن الشارة، جميل الأبهة، معه أثقال وأمتعة، فتشوقت إليه ولن أتعرض له بذكر، فأعوزه تحصيل الجمال، فقيل له: لو أرسلت إلى فلان ليوجه من يعينك، فأرسل إلي بورقة لطيفة بقلم حسن وعبارة أعذب من الماء الزلال ووصف فيها حاجته إلى المعاونة، وأنه بعيد الثقة، متحمل الهدية من حيدر نبق بالقاف المثناة بنقطتين من فوق، ومحمد باشا أهل الإحساء، فأجبته ولم أحقق اسمه بل سميته باسم غاب عني غفلة مني، وفعلت ما يتوجب وعزمته للضيافة، فكتب إلي رقعة أخرى على عنوانها:

وما الكتب إلا للضيوف وحقها   بأن تلقى بالقبول وأن تقرى

كأنه وهم أني ما تأملت كتابه، ثم اجتمعنا فرأيت سيدًا حسنًا عذب الناشئة، غزير الحفظ للأبيات، محسن في الشعر غاية الإحسان، واسمه: عبد القادر ابن نعمة الله من

بني حسن أهل مكة، فدارت بيننا كؤوس المذكرات، والمجارات الأدبية حسب الحال، فوصف لي عجائب منها: شهرة نسب هؤلاء المخزوميين، وعلو صيتهم، وأن من خصائصهم ألا يرأسوا إلا رأسا واحدا، فهم لا يغلبون لاجتماع كلمتهم، وكثرة عددهم، فإن خيلهم على ما وصف هو والأمير ياسين قد فات من بالي نحو ثمانية آلاف، وحديث المخبرين متوافق. قالوا: إن سلطان الروم وغيره من السلاطين يهادونهم بعطية لشيخهم. وقال: وقال السيد عبد القادر: هل سمعت بالشيخ اللاحجي اليماني الذي خرج من اليمن سايحًا؟. فقلت: نعم. قال ـ أي عبد القادر ابن نعمة الله الحسني ـ وفد إلينا إلى الإحساء ثم دخل عند المخزومي، فكان يزيد في إكرامه لما هو عليه من السداد، وقال: فقال اللاحجي يوما ـ لشيخ المخزوميين ـ يا فلان: أعطني جملاً أركب عليه الآن إلى مكة، فقال له المخزومي: هذه متالف، ومضامي، ومعامي على غير ذي الخبرة، أخاف أن تتلف. فقال: أي اللاحجي ـ أعطني الجمل وعداك اللوم، فأعطاه، وزوده، ثم ترحل ولبث الجمل نحو ثلاثة أيام وجاء وحده، وليس عليه راكب، والله أعلم ما كان آخر اللاحجي.

قال المؤلف: قلت: وهذا اللاحجي اسمه الفقيه: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللاحجي، من بيت علم وفضل، والدته ابنة الإمام الزاهد: نجم الدين يوسف بن علي الحماطي...).

هذا، وكان المؤلف قد التقى بالشيخ: عبد القادر ابن نعمة الله الحسني مرتين إحداهما سنة ١٠٥٤هـ والثانية سنة ١٠٥٩هـ.

العاشر ـ جاء في كتاب: (الرحلة الحجازية)[١] عند ذكر القبائل العربية ذكر قبيلة بني خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وأن مساكنهم غرب الحسا وأن عددهم عشرة آلاف.

---

(١) الرحلة الحجازية للبتنوني ص٥٤ الطبعة الثانية سنة ١٣٢٩هـ.

الحادي عشر - جاء في ترجمة: أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر القرشي الإحسائي المطيرفي المولود سنة ١١٦٦هـ في المطيرفي من قرى الإحساء بأن (صقر) كبير وشيخ الطائفة المشهورة بالمهاشير من بني خالد، وأنهم يفتخرون به، وإليه ينتسبون. وأنه كان آباء المترجم له (رمضان) فما فوقه يسكنون البادية بنواحي الإحساء، وأن بني خالد من تهامة، وأنهم ينتهون إلى قريش أشرف العرب نسبًا، وأن بني خالد كانت تسكن جبل (مهشور) بالحجاز[(١)].

قلت: وكانوا يعرفون بخالد الحجاز.

الثاني عشر - مما جاء في كتاب (عشائر العراق)[(٢)] ما نصه: (بنو خالد من بني مخزوم العدنانية، وانتشر الكثير منهم في العراق، ونجد، والشام، وبلاد أخرى بادية وحاضرة. وفي ابن الأثير أن ذرية خالد المخزومي - رضي الله عنه - قد انقرضت، ولكن السبكي، وعبد الغافر، والسمعاني، والبقاعي نصوا في طبقاتهم، وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية، وترجموا كثيراً من أكابر رجالها، وما رواه ابن الأثير من انقراض عقبه إنما كان في المدينة المنورة، وليس على وجه الإطلاق.

الثالث عشر - ألف ابن الحنبلي الشيخ رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي المولود سنة٩٠٨هـ المتوفى سنة٩٧١هـ - رحمه الله - رسالة أسماها (إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد) ذكر فيها عدداً من بني خالد بن الوليد - رضي الله عنه[(٣)].

الرابع عشر - مما جاء في كتاب (الأحواز قبائلها وأسرها)[(٤)] عند ذكر بعض

---

(١) أعلام هجر ج١ ص١١٢ - ١١٧ ط مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) عشائر العراق للمحامي/ عباس العزاوي ج٤ ص١٩٨ طبعة سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م نشر: شركة التجارة والطباعة المحدودة - الكوخ - بغداد.

(٣) در الحبب في تاريخ أعيان حلب ج٢ ص١٩٥.

(٤) الأحواز قبائلها وأسرها لعلي نعمة الحلو ج٤ ص٧١ - ٧٢ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م مطبعة الغرى الحديثة - النجف.

أفخاذ القبائل بمنطقة الأحواز ما نصه: (بنو خالد من قبيلة بني خالد العربية ذات الشأن، الواسعة الانتشار في الوطن العربي. ويرجعون بنسبهم إلى خالد بن الوليد. كانت منازلهم على ساحل الخليج العربي، ثم استوطنت جنوبي الأحواز بما فيها الخلفية التي كانت مقرها الأول الرئيس، ومنه مدت سيطرتها على من جاورها، وحكمت المنطقة بلا منازع حتى تولى الشيخ سلمان ابن سلطان إمارة كعب العربية في الفلاحية فخضعت له).

الخامس عشر ـ مما جاء في التعليق على كتاب (تاريخ عسير)(١) عند الكلام عمن جاءوا إلى أوضاخ بنجد ما نصه: (ثم جاء إليها بنو خالد بقيادة سليمان بن موسى بن عبد الله المخزومي عام ٦٤٢هـ قادمين من بيشة بمن اشترك معه من قوة).

السادس عشر ـ مما جاء في كتاب (مسيرة إلى قبائل الأحواز)(٢) ما نصه: (بنو خالد بطن من بني مخزوم القرشية العدنانية. قال العزاوي: إن آل عريعر من السحبان، والسحبان رؤساء بني خالد وكانوا يملكون الكويت قبل آل صباح. وقال العدواني: إن بني خالد من أحلاف الفضل من طيئ ثم قال: إن الفضل انقرضوا وخلفوهم أولاد البنت، وآخرون قالوا: إن بني خالد هم ملكوا الإحساء...).

السابع عشر ـ مما جاء في التعليق على مذكرات سليمان باشا عن منطقة عسير في كتاب (عسير في مذكرات الكمالي)(٣) أنه (عندما ضم آل يزيد إليهم إمارة آل يعقوب والتي كان مقرها (حلي) في نهاية القرن العاشر، وإحراق جيشهم لحلي، نقلوا مقر الإمارة إلى (محايل) وعين الأمير عايض بن أحمد بن سالم اليزيدي على (محايل)

---

(١) تاريخ عسير ـ رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة الشيخ/ إبراهيم بن علي بن زين العابدين الحفظي تحقيق وتعليق/ محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري ص٤٧ الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣هـ انظر: إمتاع السامر ص٢٠٢.

(٢) مسيرة إلى قبائل الأحواز لجابر المانع ألفه في البصرة سنة ١٩٧١م ط مطبعة حداد ص٧٤، انظر: عشائر العراق ج٤ ص١٩٩.

(٣) عسير في مذكرات سليمان الكمالي ص١٩٧ط: المطبعة الحديثة ـ القاهرة.

سليمان[١] بن علي بن موسى الخالدي المخزومي بعد أن نقله من بيشة، بدأت تزدهر إذ تنتقل البضائع من جدة إلى القنفذة إلى محايل عن طريق وادي تيه، فعقبة شعار ثم تسير إلى أبها).

الثامن عشر ـ مما قال محمود حسن فالح مهيدات عند ذكره لبني خالد في كتابه (عشائر شمال الأردن)[٢] ما نصه: (بنو خالد: ينحدر هؤلاء من البطل الإسلامي خالد ابن الوليد المخزومي القرشي، وهم عرب حمص).

التاسع عشر ـ إن صاحب كتاب (بنو خالد في العراق والوطن العربي)[٣] بعد أن ذكر أن بني خالد من ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وأنهم ينتشرون في بلاد الله الواسعة، ومنها: الشام، والعراق، ونجد، والحجاز، قال: (وهم من العشائر المشهورة، وتتناقل نسبها المعروف المتواتر).

العشرون ـ ومما جاء في كتاب: (القبائل والعشائر العربية في خوزستان)[٤] عند ذكر بني خالد ضمن القبائل العربية في منطقة خوزستان ما نصه: (تعد قبيلة بني خالد جزء من قبيلة بني خالد الكبيرة، وهي منتشرة في كافة أنحاء العالم العربي وخاصة العراق والبحرين، ويصل نسب بني خالد إلى خالد بن الوليد القائد العربي الكبير).

الحادي والعشرون ـ أنه قد أثبت تناقل بني خالد لنسبهم المعروف المتواتر عدد من النسابين، والمؤرخين، ومنهم المحامي عباس العزاوي في كتابه (عشائر العراق)[٥]

---

(١) يلاحظ أن أسرة سليمان هذا من عشيرة «الحراملة» التي تقيم في وادي «ترج» في «بيشة» من بني خالد المخزوميين القرشيين، وشيخ هذه العشيرة حاليا: دخيل بن سعيد الخالدي نسبا الحارثي حلفا.

(٢) عشائر شمال الأردن للمؤلف المذكور ص٢٣١ ط الأولى سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

(٣) انظر: ص٩ من الكتاب المذكور لمؤلفه: زهير بن صادق بن رضا بن محمد بن علي الخالدي. طبعة بغداد سنة ١٩٨٨م.

(٤) القبائل والعشائر العربية في خوزستان ليوسف عزيزي بني طرف ـ ترجمة جابر أحمد ـ الطبعة العربية الأولى سنة ١٩٩٦م ـ دار الكنوز الأدبية ـ بيروت. ص. ب ٧٢٢٦.

(٥) عشائر العراق ج٤ ص١٩٨.

والمحامي فرحان أحمد سعيد في كتابه عن آل ربيعة الطائيين[١]، إذ قالا: (قال العدواني: بنو خالد من أحلاف آل فضل، وعشائرهم مشهورة، وتتناقل نسبها المعروف المتواتر، وكان لهم أعظم شأن في الشام خاصة، وتغيرت بهم الأحوال بين قوة وضعف) اهـ.

قلت: ومن أمثلة تناقل بني خالد لنسبهم المعروف المتواتر، بل وما هو ثابت في الكتب أيضًا ما سبق ذكره من أن (الزبن) من الصبيحات (الصبيح)[٢]. وأن الصبيحات من الزمول[٣]، وأن الزمول من آل ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مانع[٤] بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن ابن سيف الله خالد بن الوليد المخزومي[٥].

الثاني والعشرون ـ أن أبوة خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ لبني خالد المخزوميين ثابتة بتوارث الأصاغر لها عن الأكابر في القبيلة وبطونها، وفصائلها، وبيوتها، وتداول خلفهم لها عن سلفهم.

وقد أشار إلى هذا أحد أفراد قبيلة بني خالد المعمرين ـ الذي تجاوز عمره التسعين عامًا وهو مطلق بن حماد الرحيل من الظهيرات من الصبيح من الزمول من آل ناصر بن عاصي بن مهنا الذي ينتهي نسبه إلى محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ في

(١) آل ربيعة الطائيون ص٧٧.

(٢) معجم قبائل العرب لعمر كحالة ج٢ ص٦٣٤ط الخامسة، معجم قبائل المملكة العربية السعودية للشيخ/ حمد الجاسر ـ القسم الأول ص٣٠٤ط الأولى.

(٣) معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٧٩، عشائر الشام ج٢ ص٤٤٧.

(٤) الروض البسام ص٩.

(٥) أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨، الروض البسام ص٩.

مجلة الشرق ص٣٢، ٣٣ عدد ٦٤٦ الصادر في يوم السبت ٣ ـ ٩ صفر عام ١٤١٣هـ[1].

الثالث والعشرون ـ أن شيخ الشافعية بالشام: محمد سعيد العرفي أورد في كتاب (موجز سيرة خالد بن الوليد)[2] بحثًا علميا تحت عنوان (السلالة) توصل فيه إلى عدم صحة القول بإرث أيوب بن سلمة لدار خالد بن الوليد بالمدينة وإلى ثبوت بطلان دعوى انقراض ذرية خالد بن الوليد، واستمر في التدليل إلى أن ذكر بأن المنتسبين إلى خالد بن الوليد ألوف مؤلفة في أقطار متعددة، ولا يعقل تواطؤ هؤلاء كلهم على الانتماء إلى شخص لا وجود لذريته؛ لأنهم يزيدون على مقدار التواتر الذي يرجح ولو كان نفيًا لا تقام عليه بينة، والتواتر من الأسباب الموجبة للعلم.

الرابع والعشرون ـ جاء في كتاب (آل ربيعة الطائيون)[3] للمحامي: فرحان أحمد سعيد عن قبيلة بني خالد ما نصه: (بنو خالد من بني مخزوم، من العدنانية، انتشر الكثير منهم في العراق، ونجد، والحجاز، وبلاد أخرى بادية وحاضرة، وفي ابن الأثير أن ذرية خالد بن الوليد المخزومي قد انقرضت، ولكن السبكي، وعبد الغافر، والسمعاني، والبقاعي نصوا في طبقاتهم، وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية، وما رواه ابن الأثير من انقراض عقبه إنما كان في المدينة المنورة، وليس على وجه الإطلاق) اهـ.

الخامس والعشرون ـ جاء في كتاب (خلاصة الكرد وكردستان) ـ ج١ ص١٤٦ ـ الطبعة الثانية ـ الذي ألفه العلاَّمة محمد أمين زكي سنة ١٩٣١م باللغة الكردية، وترجمه: محمد علي عوني إلى اللغة العربية سنة ١٩٣٦م، وطبع الطبعة الأولى بمصر

---

(١) انظر: المجلة المذكورة، وما جاء في الدليل الحادي والعشرين السابق في هذا المبحث الذي ذكر فيه تسلسل فخذ آل زبن من آل صبيح إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه.

(٢) انظر: (موجز سيرة خالد بن الوليد) ص١٠٧ ـ ١١٠.

(٣) آل ربيعة الطائيون ص٧٧ طبع ونشر: الدار العربية للموسوعات بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م.

عـام ١٩٣٩م والثـانيـة عـام ١٩٦١م: أن أسـرة (عـزيزيان)[١] التي تنحـدر من سـلالة الصحـابي الشهيـر خالد بن الوليـد، ونسبت إلى ـ ابن ابنه ـ عبـد العزيز بن سليـمان بن خالد بن الوليد أسـست بعد انقراض الحكومة الزنكية حكومة في جـزيرة (ابن عمر)[٢] وأنها دامت هذه الحـكومة في الجزيرة لحين ظهـور الحكومة البـاندرية التي قضت عليـها مؤقتًا، إذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك، واستمرت بالجزيرة لحين خضوع كردستان للدولة العثمانية، ودخلت في عداد الإمارات الوطنية الكردية التي شملتها الحماية العثمانية.

السادس والعـشرون ـ أن شيـوخ بني خالد في الشـام (آل عبـد القادر) أعـقاب (الناصر) استـمروا يأخذون هم وأفراد عشـيرتهم ما قدر بأنه نصيـبهم من الأوقاف على جامع خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وأبنائه بحمص باعتبارهـم من أبنائه.

وقد أشار إلى شيء من هذا أحمد وصفي زكريا في كتابه (عشائر الشام)[٣].

السابع والعشرون ـ مما جاء في (إمتـاع السامر)[٤] أن بني خـالد المخـزوميين ـ خالد الحجاز ـ كـانوا في بيشة، ثم تمركز بعضهم بأوضاخ بعاليـة نجد عام ٦٤٢، وبقوا فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، فتـفرقوا في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء.

كما جـاء أن من بني خـالد ـ خالد بيـشة ـ آل حمـيد الذين منهـم آل عريعر الذين ـ سبق أن ـ حكموا شرق الجزيرة[٥].

وهذا يتفق مع مـا سبق ذكره في هذا المبحث مما جـاء في كتاب (تاريخ عسـير) عن

---

(١) (عزيزان) إضـافة الألف والنون لاسـم (عزيز) على القـاعدة الفـارسية للجـمع: انظر: (القـبائل العـربية وسلائلها في بلادنا فلسطين) ص١٢٩ حاشية ٣٨ لمصطفى مراد الدباغ.

(٢) تسمى هذه الجزيرة أحيانًا: «جزيرة الشرف»، انظر الروض البسام ص١٨.

(٣) عشائر الشام ج٢ ص٤٤٩.

(٤) إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ص٢٠٢.

(٥) المصدر السابق ص٢٢٢.

تمركز بني خالد في أوضاخ عام ٦٤٢هـ عند قدومهم من بيشة بقيادة: سليمان بن موسى ابن عبد الله المخزومي[١].

الثامن والعشرون ـ ومما جاء في كتاب (إمتاع السامر)[٢] أنها دخلت بني عُقَيْل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠هـ أيام عبد الوهاب بن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، وإلحاقها بدولة بني جروان العامريين بالحلف في الإحساء... وأنه انضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية، الذين منهم بنو جبر أمراء نجد، والإحساء فيما بعد.

كما جاء أن بني جبر: بيت الإمارة وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عُقَيْل، وأنه امتد سلطانهم على نجد فيما بعد على يد أجود بن زامل، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواهم من قبائل الجنوب، وكثرت غاراتهم على بيشة، ورنية، وتربة، ووادي الدواسر، والأفلاج، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم[٣].

التاسع والعشرون ـ ومما جاء في كتاب (إمتاع السامر)[٤] أن حسان بن سليمان ابن موسى الأموي قد غزا (هجر) عام ٦٤٥هـ بقوة من عسير، وقحطان ويام عندما استنجد به الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين، وأنه أبقى عند الفضل العيوني حامية من بينها بعض عشائر قحطان، ويام، وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم، ولا تزال بقيتهم في بيشة، وأنه قد تفرغ منهم بنو جبر، وأنها قد آلت فيما بعد سيادة الإحساء.

---

(١) انظر ذلك، انظر: تاريخ عسير ص٤٧.
(٢) إمتاع السامر بتكملة الناظر ص١٥، ١٣١.
(٣) المصدر السابق ص٢٠٦.
(٤) إمتاع السامر بتكملة الناظر ص١٦٠.

الثلاثون ـ مما قال رميزان بن غشام ـ آل مزروع ـ التميمي[١] في آل بلاع الذين هم من الصيخان من الجبور من بني خالد ـ خالد الحجاز ـ وفي برّاك بن عريعر وهو من آل حميد الذين هم من آل خالد من بني خالد ـ قال: في معرض مخاطبته لأخيه رشيد بن غشام ـ آل مزروع ـ التميمي:

أولاد بلاع ذؤابة خالد	ابن الوليد أزكى سلام زارها
قتلوا بني قيس وطيئ فأذعنت	أتراكها أو رومها وأمصارها
بذلوا بها مهج النفوس فأدركوا	لذاتها ممزوجة بامرارها
وفي مثل جلد النمر تتلى ميمر	وعجاجة يغشى السما بغبارها
ابراي مانعنا حما لباتها[٢]	إن جللوا جرد الجياد اشهارها
برّاك بن عريعر أمضا خالد	مولا مفاخرها سنا منوارها
برّاك أبرك من نشا في جيله	للأقربين وللعدا ذعارها

الحادي والثلاثون ـ وقال رميزان بن غشام[٣] في قصيدة أخرى:

أولاد بلاع ذؤابة خالد	بيت الندى منها وملجا الهاربا

الثاني والثلاثون ـ مما قال الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد آل خليفة ضمن قصيدة له طويلة في آل بوعينين من آل (كتب) من آل صبيح من بني خالد عام ١٣٢٧هـ، وذكر بها بعض كبارهم وبعضهم من (آل خاطر)، وأن أباهم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الأبيات التالية:

---

(١) الدر الممتاز من الشعر النبطي والألغاز ج١ ص١٦ط الأولى، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ج١ ص١١٣.

(٢) حما لباتها: لعل الصحة: حمى لاباتها؛ لأن اللابة الجماعة في العرف إذ ذاك.

(٣) خيار ما يلتقط من الشعر النبط ج١ ص١١٦.

غنائم العـزم تحكي صـدقهـا الأمم وقـد رأيت الذي قـد كـان ينزعـمـو

إلى (الجبـيل) وقد حطوا رواحلهم بجانب القصر أضحى ضاحكًا لهمو

شـجعـان قوم أباهم خـالدًا ورثوا ابن الوليـد وهم في سيـره انتظمـوا

(عينين) كسر العدا والحزم عادتهم ينفض جزمًا وعند الخطب إن هجموا

تبكي عليـهم ديار طالما اشـتهـرت بهم وعـادت من الأحـزان تنهـدمـوا

(خـواطرون) رجال فـي ملازمـهم لا بعض كم كـان قـوال ومـا علمـوا

ليث الرجال وفـحل الرأي والدهم وسـائق بعــصـاة النصـر عـيـسـهم

مـحمـد في أمـور الحزم يزهمـهم ولست أنس عـقـيـد القـوم عـيـدهم

هذا، وكان سبب هذه القـصيدة عودة عدد من آل بوعـينين ومنهم آل خاطر من قطر والبحرين إلى الجبيل في رمضان عام ١٣٢٧هـ.

الثالث والـثلاثون ـ ومما قال الـشاعر عـويضة بن جـديد الكدادي الهـاجري في شوال عام ١٣٢٧هـ من قـصيدة له طويلة في بعض كبـار آل بوعينين من آل كتب من آل صبيح من بني خالـد، وهم الشيخ عبد الله بن علي آل الخاطر البو عـينين وأخوانه عيسى، ومحمد أبياتًا ذكر فيها أنهم من بني خالد بن الوليد، ومنها الأبيات التالية:

قـــال الـكدادي ناظمـــــات دلايل قـيـفـان مـبـداهم على مـيـز وأفكار

ومن قـبلهم سـيف الجبـيل بغـلايل ورجع لـه المولـى بوســــمـي ونوار

مــقـذار ســاعــة قـربوا بالمثـايل في ديرة يفـرح بهـا الضـيف والجـار

يلفي مـحـمد شـوق ظافي الجـدايل مفـراص غلقات اللوالب والاعـسار

وعيسى عضيده في دروب الشياكل سـعـد لخــوه بنايب الجــود والكار

وأبو مبارك ريف لأهل الهزايل — عبد الله الممدوح بالفعل واذكار
هذا وهم من طيبين القبايل — (خوالد) من غير شك ولا انكار
(ابن الوليد) رسومهم بالاوايل — سيف الله المسلول للكفر بتار

الرابع والثلاثون ـ قال سعد بن راشد القاطع الحيا الصبيحي الخالدي في قصيدة له:

منازل بني عمي هل الطيب والندى — بني خالد اللي ما شكى الضيم جارها
خوالدٍ يا سعد منهم رفاقته — إلى طار من حمر النواظر شرارها
خوالد وخالد قايد الجيش للنبي — كم معركة في سلة الحرب دارها
اللي قادها تسع وتسعين معركة — طوع كبار الكفر وأيتم صغارها
مخزومي ورثوا عياله فعوله — بمسجل التاريخ تقرا اخبارها

الخامس والثلاثون ـ ومما قال أيضًا في قصيدة له أخرى:

يا بني خالد كعام المعادي — يا مطوعة العدو العنيد
يا مروية السيوف الحدادي — يا سلالة خالد بن الوليد
يا حرار بارعات الهدادي — في عطيبات المضارب تصيد(١)

السادس والثلاثون ـ قال الشاعر ناصر بن زغم الخالدي:

الجنوبي باغي حربنا — يا سلايل خالد بن الوليد(٢)

السابع والثلاثون ـ وقال أحد شعراء بني خالد:

---

(١) حصلت على القصيدتين اللتين منهما هذه الأبيات من الشيخ عبد الله فزاع المجدل الخالدي.
(٢) مجلة الشرق ص٣٣ عدد ٦٤٦ الصادر في ٣ ـ ٩ صفر عام ١٤١٣هـ الموافق ١ ـ ٧ أغسطس ١٩٩٢م السنة الثالثة عشرة.

جدنا هو قايد الجيش في حل الزحام

مع رسول الله يخوض المعارك كل يوم(١)

الثامن والثلاثون ـ وقال أحد الشعراء:

هم سلايل لخالد زين المعاني   مع رسول الله فعله يذكرونه

بسيفه المذكور سيفه حيمراني   يا كثر ما قص راس من متونه(٢)

التاسع والثلاثون ـ وقال الشاعر: عايض بن مسفر بن غرم الخالدي أحد شعراء آل خالد في وادي ترج في بيشة في رد له على أبيات للشاعر مزهي بن زاهي الفزعي من تبالة أبياتًا ذكر فيها أنهم من نسل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ ومن هذه الأبيات:

سلام يا باب حديد   وارد على مشكله جديد

ويريد قلبي ما يريد   وأبني على قصرك كماه

حِنَّا نسل خالد بن الوليد   عزران لزام الوريد

سيفه شبا قص الحديد   ويطرد الكافر وراه(٣)

الأربعون ـ وقال الشاعر: محمد بن خلف الخالدي:

يا أولاد خالد يا مصانيم الأدراع   خالد فتح شام الشمال ويمنها

سيف الله المسلول في الحرب قطاع   تسعة سيوف في الحناجر دفنها(٤)

درى النبي عن حالهم دون مذياع   رفع الستار وشاف ما غاب منها(٥)

---

(١) المصدر السابق ص٣٣. (٢) المصدر السابق ص٣٣.

(٣) زودني بهذه الأبيات الأستاذ صالح بن ضاوي المريري الخالدي المخزومي مدير المدرسة الابتدائية والمتوسطة بمهر في وادي ترج بيشة.

(٤) يقصد من تسعة السيوف تسعة الأسياف التي انقطعت في يد خالد من شدة ضربه بها في غزوة (مؤتة).

(٥) درى النبي ﷺ أي علم بما صار في تلك الغزوة وأخبر أصحابه به وهو في المدينة عندما رفع له الستار ورأى ما يدور في المعركة.

الحادي والأربعون ـ مما جاء في ترجمة الشيخ: أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن ذهلان النجدي، المولود في بلدة مقرن ـ التي هي الآن حي من أحياء الرياض يعرف بالقرينين ـ المتوفي سنة ١١٦٩هـ: أن نسبه يتصل بالصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه(١).

وجد الشيخ أحمد بن ذهلان هو الشيخ: عبد الله بن محمد بن ذهلان من السحوب (السحبان) من بني خالد(٢).

والسحبان من بني خالد ينسبون إلى جدهم المُلقَّب بالسحاب لجوده، وهو: خالد ابن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سيف الله(٣).

الثاني والأربعون ـ جاء في نسب الشيخ: عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العلجي ـ الذي عاش في الإحساء، وتوفي عام ١٣٦٢هـ ـ بأن أصل نسبه من قريش(٤). وقد أكد ذلك ـ رحمه الله ـ في أرجوزته بقوله:

مَنْ مِنْ ذنوبه إليه يلتجي عبد العزيز القرشي العلجي(٥)

ونسبته لقريش من نسبة بني خالد إلى خالد بن الوليد المخزومي القرشي؛ لأن العلجان من بني خالد (خالد الحجاز)(٦) ـ من (السحبان) الوارد ذكرهم في ترجمة الشيخ أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان السابقة في حرف الألف من المبحث الأول، وفي الدليل الحادي والأربعين السابق لهذا الدليل بهذا المبحث.

---

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص٢٨٨، مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص١٢٥.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٩٧.
(٣) صحاح الأخبار ص٦.
(٤) شعراء هجر لعبد الفتاح الحلو ص ٣٨٣.
(٥) المصدر السابق ص٣٨٧.
(٦) انظر: سبائك الذهب ص١٩٤، (العرب) ص٧٨١ من الجزء الثامن الصادر في صفر عام ١٣٩١هـ.

الثالث والأربعون ـ فوق كل ما سبق من أدلة، فـقد ذكرت في المبحث الأول من الفصل الثاني ما يزيد على مائة وخمسين علمًا من ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ منهم مـا يزيد على مائة وعـشرين علمًـا يتسلسل نسـبهم إلى خـالد بن الوليد تسـلسلاً صريحًا، وكل واحد منهم يعتبر دليلاً.

الرابع والأربعون ـ أن نفي وجود العـقب مجـرد عدم علم به فقط، ولـيس علمًا بعدم وجوده، ومن القواعد الشرعية أن المثبت مقدم على النافي، وبهذه الأدلة أصبح قول القائلين بانقطاع عقب خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ من الظن البيِّن خطؤه فحسب.

وقد ذكرت هذا في تعـقيبي على ما جاء عن نسب بني خالد في كـتاب: «بنو خالد وعلاقتهم بنجد» للأخ الفاضل: عبد الكريم المنيف البـسام آل محمد الوهبي التميمي من ص١٠١ ـ إلى ص١٠٦ من ذلك الكتاب، وقد قدم ـ جـزاه الله خيرًا ـ لذلك التعليق في ص١٠٠ من ذات الكتاب.

أسباب اختلاف بعض النسابين في نسب بني خالد

إن حصول نسبة بني خالد المخزوميين من قبل بعض النسابين إلى غير نسبهم الصحيح يعود لثلاثة أسباب هي:

الأول: قول بعض النسابين بانقطاع ذرية الصحابي الجليل سيف الله خالد بن الوليد المخزومي القرشي العدناني الذي جاءت نسبة بني خالد المخزوميين الذين ينحدرون منه إليه.

الثاني: وجود قبائل، وعمائر، وبطون لبعض القبائل الأخرى يقال لهم: (بنو خالد). وصار هذا من أسباب نسبة بني خالد المخزوميين القرشيين لغير نسبهم الصحيح ـ على ما سيأتي بيانه.

الثالث: القول بأنه لو فرض بأن بني خالد الذين ينتسبون إلى خالد بن الوليد من ذريته لما بلغوا هذا العدد الكبير، حيث يقدرون بمئات الألوف. وهذا القول الذي يحاج به نوادر من العاميين فحسب.

ونفصل هذه الأقوال، ونرد عليها بالترتيب وذلك في المباحث التالية:

القول بانقطاع عقب خالد بن الوليد رضي الله عنه

إن أول من قال بهذا هو المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، المولود سنة ١٥٦هـ المتوفي سنة ٢٣٦هـ.

حيث قال بانقراض ولد خالد بن الوليد، وأنه لم يبق منهم أحد، وأنه ورث دارهم بالمدينة أيوب بن سلمة(١).

وكان ممن استعمل رواياته في الأنساب ابن أخيه الزبير بن أبي بكار المُسمَّى بكار ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، الذي ألف كتابًا في الأنساب بعنوان كتاب عمه (نسب قريش وأخبارهم)(٢).

ونقل هذا القول عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي(٣) معتمدًا على ما نسب للمصعب الزبيري، وما جاء عن ابن حزم، وكان ابن حزم قد أخذ كثيرًا مما نسب للمصعب الزبيري، وقال عند كلامه عن أولاد خالد بن الوليد ما نصه: (فولد خالد بن الوليد: المهاجر، وعبد الرحمن، ولي الجزيرة، وشهد صفين مع معاوية، وعبد الله قتل بالعراق: أمهم بنت أنس بن مالك بن مدرك النخعي. وسليمان وبه كان يُكنَّى. فولد عبدالرحمن بن خالد المهاجر، وولد المهاجر خالد. روى عنه الزهري. وكثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع، فلم يبق منهم عقب)(٤).

وجاء بعد هؤلاء آخرون مثل الحمداني، الذي نقل عنه القلقشندي(٥) هذا القول، وادعى الإجماع من النسابين عليه. ولكنه قال في الرواية الأخرى عنه: (وخالد عرب

(١) كتاب نسب قريش ص٣٢٨.
(٢) المصدر السابق ص٦.
(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص٣١٠، ٣١٢.
(٤) جمهرة أنساب العرب ص١٤٧ ـ ١٤٨.
(٥) نهاية الأرب ص٢٢٦، ٢٢٧.

حمص، وخالد من عرب الحجاز يدعون أنهم من عقبه ـ ثم قال الحمداني: ـ ولعلهم من سواهم من بني مخزوم، فهم أكثر قريش بقية، وأشرفهم جاهلية)(١) اهـ. وهذه العبارة يفهم منها تردده في هذه المسألة بقوله: (لعلهم).

واستمر عدد من النسابين، والمؤرخين غير المحققين في نقل ذلك مثل ابن الأثير الموصلي(٢) وابن فضل الله العمري(٣)، ولم يقتصر الأمر على القول بانقراض ذرية خالد ابن الوليد، بل إن محمود شكري الألوسي(٤) قد تجاوز القول بانقراض ذرية خالد بن الوليد إلى القول بأن خالد بن الوليد لم يعقب ولداً، وزعم إجماع النسابين والمؤرخين على ذلك.

وقبل الرد على هذه الأقوال فإنها تجدر الإشارة إلى أنه يوجد بين آل الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ وبين آل خالد بن الوليد ضغائن، وإحن، ومن أسبابها:

أ ـ شعور آل الزبير بالإهانة من آل خالد بسبب لمز خالد بن عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد لعروة بن الزبير بعد ثأر آل خالد في عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بقتل ابن أثال الذي دس السم لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومات بسببه بعد تعيير عروة لخالد ابن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بقوله: ما فعل ابن أثال؟ حيث سافر خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد إلى الشام على أثر ذلك وقتل ابن أثال ثم عاد من الشام إلى المدينة وجلس بجانب عروة، وعندما سأله عروة مكرراً عليه سؤاله السابق، أجابه خالد بقوله: كفيتك ابن أثال، ولكن ما حال ابن جرموز ـ يقصد أن ابن جرموز قد قتل الزبير بن العوام والد عروة ولم يأخذ آل الزبير الثأر فيه(٥).

---

(١) قلائد الجمان ص٢٤٥.
(٢) اللباب ج٣ ص٢٦٦.
(٣) مسالك الأبصار ص١٤٣.
(٤) المسك الأذخر ص٢٤٨.
(٥) تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٢٧، البداية والنهاية ج٨ ص٣١.

ب ـ أن الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد نظرت إلى: عبد الله بن الزبير وهو يرقى المنبر يخطب في يوم جمعة فقالت حين رأته رقى المنبر: أيا نقار، يا نقار[١]، أما والله لو كان فوقه نجيب من بني أمية، أو صقر من بني مخزوم، لقال المنبر: طيق طيق[٢]. فأنمي كلامها إلى عبد الله بن الزبير فبعث إليها فأتي بها، فقال لها: ما الذي بلغني عنك يا لكاع؟ قالت: الحق يا أمير المؤمنين. قال: فما حملك على ذلك؟ قالت: لا تعدم الحسناء ذاما، والساخط ليس براض، ومع ذلك فما عدوت فيما قلت لك أن نسبتك إلى التواضع والدين، وعدوك إلى الخيلاء والطمع، ولئن ذاقوا وبال أمرهم لتحمدن عاقبة شأنك، وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق، وأنت بالتجاوز منك جدير، ونحن للعفو منك أهل، فاستر على الحرمة تستتم النعمة، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك، وإن قريشًا لتعلم أنك عابدها وشجاعها ولسانها، حاط الله دنياك، وعصم أخراك، وألهمك شكر مولاك[٣].

والشاهد من هذا أن الجمانة صرحت لابن الزبير بعداوة قومها له في قولها بأنها نسبت عدوه إلى الخيلاء، وذكرها للسخط وهو من العداوة.

جـ ـ أن خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد لما دخل مع بني هاشم الشعب اضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه، وشنع عليه أن وجده ثملاً من الخمرة فضربه الحد[٤].

د ـ أن آل خالد بن المهاجر على مذهب أبيهم المهاجر بن خالد بن الوليد في محبة

---

(١) النقر وهو بالفتح اضطراب اللسان، وبالكسر مراجعة في الكلام، والمراد أنها تعرض بعبد الله وأنه ليس بالخطيب الذرب اللسان.

(٢) طبق حكاية صوت الحجر، والمراد أنه ضعيف لا يملأ فراغ المنبر ولو كان غيره خطيبًا من بني أمية أو بني مخزوم لاهتز المنبر منه.

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحالة ج١ ص١٧٠.

(٤) شخصيات الأغاني ص١٩٥، جمهرة النسب لابن الكلبي، تحقيق الدكتور ناجي حسن ص٨٨ ط الأولى. قلت: لم أتحقق من صحة هذا القول.

آل هاشم، ومن ثم فإنهم يبغضون عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ـ الذي هو والد المصعب الزبيري ـ لتحامله على آل البيت، ولكونه من شرار الناس(١).

مما تقدم يتضح وجود الأسباب التي أفضت إلى العداوة بين آل خالد بن الوليد وبين آل الزبير بن العوام بصفة عامة، وبين آل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد وبين آل الزبير بصفة خاصة. والعداوة تورث، والعدو لا تقبل شهادته على عدوه فضلاً عن خبره عنه. إضافة إلى أن كتاب (نسب قريش) المنسوب للمصعب الزبيري، هو رواية عاشت في الأندلس، قيل بأنه رواها ابن أبي خيثمة عن مصعب(٢). هذا، ومن تتبع القول بانقراض العقب الخالدي، والقول بإجماع النسابين والمؤرخين على ذلك، ظهر أن ابن فضل العمري قد أخذه عن الحمداني وهو بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن أبي المعالي ابن زماخ المعروف بابن سيف الدولة الحمداني، وأن ابن فضل الله العمري قد استقى معلوماته عن القبائل، والبطون، ومناطق انتشارها من المهمندار المعاصر لأواخر الدولة الأيوبية وأوائل الدولة المملوكية وهو (الحمداني) المذكور، وأنه اعتمد أيضًا على الحمداني كل من: القلقشندي، والمقريزي في معلوماتها عن القبائل وأنسابها، وأن القلقشندي ينقل أيضًا عن العمري الذي ينقل عن الحمداني(٣). وأن العمري ليس بنسابة، ولا بمؤرخ، وإنما هو من المشتغلين في علم الجغرافيا(٤). أما القلقشندي، والمقريزي فإنهما من المؤرخين والنقلة للأنساب لا من المحققين فيها.

وتبعًا لهذا فإن من أسباب كثرة أخطاء النسابين، والمؤرخين اعتمادهم على أقوال السابقين لهم دون أن يحققوها، فمثلاً نجد القلقشندي يقول: (بنو منقر)(٥) بكسر الميم،

---

(١) الفهرست لابن النديم ص١٦٠، مقدمة كتاب نسب قريش ص٦.

(٢) مقدمة كتاب (نسب قريش) ص٥، موارد الخطيب البغدادي ص٢٠٧.

(٣) مسالك الأبصار ص١٧، قلائد الجمان ص١٤٥، نهاية الأرب ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) أعلام الجغرافيين العرب ص٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(٥) بنو منقر ما زال يوجد عائلات منهم بهذا الاسم في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، ومنهم أيضًا: أسرة آل منقور أسرة كريمة مشهورة في مدينة حوطة سدير التي تقع على شفير وادي الفقي بنجد ومنها الشيخ: أحمد المنقور.

وفتح القاف ـ بطن من تميم من القحطانية، وهم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس ـ في حين أننا نجده يذكر نسب بني تميم وأنهم من عدنان[١]، ولم يذكر والدهم.

كما نجده ينسب بني خالد (خالد الحجاز) إلى غزية، من طيئ، من قحطان في كتابه (نهاية الأرب)[٢] ثم يعود وينسبهم مع بني خالد عرب حمص في بني مخزوم القرشيين العدنانيين في كتابه: (قلائد الجمان)[٣]. وقد وجدت مثل هذا كثير عنده وعند غيره، وهذه النقول غير المحققة هي السبب في كثرة أخطاء المؤلفين. وهذا ما جعل عددا منهم يتناقلون قول المصعب الزبيري بانقراض ولد خالد بن الوليد ويتسلسلون على هذا الخطأ.

أما ابن حزم ـ رحمه الله ـ فإنه بعدما ذكر أنه ولد لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد: المهاجر ـ قال: وولد للمهاجر خالد ـ وذكر بأن خالداً هذا أي: خالد بن المهاجر بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ روى عنه الزهري[٤]. بينما هذا القول غير صحيح، فإن الزهري لم يرو عن خالد بن المهاجر بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، بل روى عن ابن عمه وهو: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد[٥].

ومن هذا يتضح أن ابن حزم ـ رحمه الله ـ لم يستطع أن يفرق بين أبناء خالد بن الوليد. ومن هذه حاله في هذه الحالة لا يعتمد على أقواله، ومن ثم فإن قوله بانقطاع ذرية خالد لم يزد عن نقله لقول غيره دون بحث أو تحقيق.

أما ابن الأثير فقد ذكر نسب: حسان بن سعيد في كتابه: (اللباب في تهذيب الأنساب)[٦] فقال: (والرئيس أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد

---

(١) نهاية الأرب ص١٧٧، ٣٨٠.
(٢) نهاية الأرب ص٢٢٦.
(٣) قلائد الجمان ص١٤٥.
(٤) جمهرة أنساب العرب ص١٤٧.
(٥) الجرح والتعديل ج(١) قسم (٢) ص٣٥١ ترجمة (١٥٨٥).
(٦) اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص٢٦٥، ٢٦٦.

ابن عبـد الله بن محمـد بن منيع بن خالد بن عبـد الرحمن بن خالد بن الوليـد المخزومي المنيعي نسبة إلى جده ـ إلى آخر ما جاء في ترجـمته له من ذكر لمناقبه ـ ثم قال: قلت: لم يعقـب عبد الرحـمن بن خالد بن الولـيد. وقال: وذكـر الزبير بن بكار أن ولد خـالد بن الوليد انقرضوا وورثهم أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

ويرد على هذه الأقوال، وما في معناها بردود مختصرة هي:

١ ـ أنه بوجـود المثبتـين للعقب الخـالدي في عدد من الأمـصار والأعصـار تبين أن القول بانقطاع العقب الخالدي، وبإجماع النسابين على ذلك غير صحيح.

٢ ـ أن من المثبتين لتـسلسل نسب العقب الخالدي رجال ثقات لو لم يثـبته إلا اثنان منهم لحصل اليقين بإثباتهما، ومن المثبتين على سبيل المثال: الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسـقلاني، والحافظ جلال الديـن عبد الرحمن بن أبي بكـر السيوطي، والحافظ عـماد الدين إسماعيل بن عمـر بن كثير القرشي، والعلاَّمة عبد الـرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي الحنبلي، والنسابة عبد الكريم بن محمـد بن منصور التميمي السمعاني، والإمام الحافظ عـمر بن محمد بـن فهد الهاشمي، وتاج الدين عـبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، والعلاَّمة علي بن أنجب المعروف بابن الساعي المتوفي سنة ٦٧٤هـ وشيخ الإسلام سـراج الدين عبد الله بن محمـد الرفاعي، وكمال الدين أبو الفـضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحـمد المعـروف بابن الفـوطي الشيـبانـي الحنبلي، والحافظ العـالم الشيخ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغـافر بن محمد بن عبد الغافر، والعلاَّمة المؤلف المشهور صلاح الدين خليل بن عبد الله الصفـدي، والشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني المتـوفي سنة ٧٢٦هـ والمؤرخ الكبير عبـد الكريم بن محمد الرافـعي القزويني، والشيخ الإمام جمال الدين محمد بن علي الحموي المعروف بـ (ابن الصابوني)، وجمال الدين عبـد الرحيم بن الحسن الأسنـوي، والشيخ عبـد الحفيظ الفـاسي، والمؤرخ النسابة محـمد كـمال الدين الغزي، والمـؤرخ الناقد الحافظ شـمس الدين أبو الخيـر محـمد بن

عبدالرحمن السخاوي، والعلاَّمة الشيخ محمد جميل بن عمر الشطِّي، والعالم الفاضل محمد بن فضل الله المحبي، والإمام العلاَّمة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، والمؤرخ اليماني مطهر بن محمد الجرموزي، والعماد محمد بن حامد الأصفهاني، وابن الحنبلي رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي، والشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، والشيخ إبراهيم البقاعي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والأستاذ الدكتور ناجي معروف عميد كلية الآداب بجامعة بغداد، والأستاذ راغب بن محمود بن هشام الطباخ الحلبي، والمحققة منيرة بنت ناجي سالم، والمؤرخ أيوب صبري باشا، والشيخ زكي محمد مجاهد، والأستاذ محمد محمد عمر حمادة. وغير هؤلاء كثير، وقد ذكرت في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الكتاب ما يزيد على مائة وخمسين علما من ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ.

ومما سبق يتضح أن دعوى الإجماع بانقطاع العقب الخالدي مجرد قول تناقله غير المحققين من المؤلفين فحسب.

٣ ـ أن من القواعد العامة في الشريعة الإسلامية أنه إذا وجد نفي وإثبات يقدم الإثبات على النفي.

٤ ـ أن دعوى انقراض العقب الخالدي مجرد عدم علم بوجود العقب فقط وليس علمًا بعدمه، فالذين أثبتوا العقب أثبتوا ما يعلمون، والذين قالوا بنفي العقب أفادوا بعدم علمهم به، ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال الله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ... ⑨ ﴾ [الزمر].

٥ ـ أن حجة القائلين بانقطاع العقب الخالدي الوحيدة هي ما نسب للمصعب الزبيري بأنه قال بانقراض عقب خالد بن الوليد، وأنه ورث داره بالمدينة أيوب بن سلمة.

وهذه الحجة ثبت بطلانها بما سبق ذكره، وبما روي من أنه لما عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد لم يزل مرابطًا بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائدًا، فقال:

إن خيلي، وسلاحي على ما جعلته في سبيل الله عز وجل، وداري بالمدينة صدقة، وكنت أشهدت عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الإسلام، وقد جعلت وصيتي وإنفاذ عهدي إلى عمر، فقدم بالوصية على عمر فقبلها، وترحَّم عليه[1].

فإنه يتضح أن خالد بن الوليد قد أوصى بأن تكون داره بالمدينة صدقة، أي أنها ليست ضمن تركته التي خلف لأولاده بعد وفاته، ومن ثم فإن الاستدلال بإرث الدار قد انهار.

٦ ـ إن ممن قالوا بانقراض عقب خالد بن الوليد من ناقض نفسه بنفسه مثل ابن الأثير، حيث قال: (قلت: ولم يعقب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)[2]، ثم تراجع وأثبت العقب لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، حيث ذكر خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في تاريخه: (الكامل)[3] عند ذكره لقصة قتل ابن أثال لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وثأر خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لأبيه من ابن أثال بقتله له.

وقد أثبت عدد من النسابين والمؤرخين خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، كما ثبت تسلسل ذريته[4].

وكون ابن الأثير مرة يقول بانقطاع ذرية خالد وينسب ذلك للزبير بن بكار، ومرة يقول بأن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يعقب ثم يعود ويثبت العقب له دليل على تراجعه عن نفيه.

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٦٥٤ ط الرابعة، انظر: تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٣٠ ط الأولى، تاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٧.

(٢) اللباب ج٣ ص٢٦٦.

(٣) الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٠٩ ط الثانية ـ سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٢٧، البداية والنهاية ج٨ ص٣١، ج١٢ ص١٠٣، المنتظم ج٨ ص٢٧٠، صحاح الأخبار ص٥، ٦، الدرر الكامنة ج٥ ص١١٥، مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨.

وكان قد عقب على ابن الأثير وغيره عدد من النسابين، فمثلاً عند ترجمة صاحب كتاب (حلية البشر)[١] لحزام بن علي الخالدي قال ما نصه: (وقد نص صاحب قاموس العاشقين على أنه هو وأصوله من ذرية خالد ـ سيف الله ـ بن الوليد المخزومي القرشي الصحابي الجليل الأمير الشهير، دفين حمص، فاتح بلاد الشام وصاحب الفتوحات الشهيرة التي لا تحصى في الإسلام) ـ رضي الله عنه ـ وقال: (نعم قال ابن الأثير بانقراض ذرية سيدنا خالد في كتابه (أسد الغابة) ونقض كلامه في تاريخه: (الكامل) في غير موضع، وخالف كلامه في (أسد الغابة) جماعة من فحول أعلام العلماء منهم العلاَّمة النسابة الإمام السمعاني، والشيخ عبد الغافر في تاريخهما، والإمام السبكي في طبقات الشافعية، والبقاعي في تاريخه، وشيخ الإسلام المخزومي في (صحاح الأخبار)، وغيرهم ـ رحمهم الله ـ وأثبتوا كلهم الذرية الخالدية، وترجموا جماعة من رجالها) اهـ.

وقد جاء في كل من كتاب (عشائر العراق)[٢] وكتاب (الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام)[٣] وكتاب (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار)[٤]: بأنه قال بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير ـ رحمه الله ـ أن ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قد انقرضت وهذا خلاف المشهور المتواتر فإن الإمام السبكي، وعبد الغافر، والسمعاني، والبقاعي، وخلائق نصوا في طبقاتهم، وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية، وترجموا كثيراً من أكابر رجالها. أما ما رواه ابن الأثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقب خالد، وأن النسابين أجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لا يعبأ بها، بل إن إجماع النسابين على أن لا عقب له في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وهذه الكلمة أوهمت ابن الأثير ـ رحمه الله ـ وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة. ومثله ما حكاه العدواني ـ رحمه الله ـ ولا ريب لدى عامة المحققين من

---

(١) حلية البشر ص٥٨٩.

(٢) عشائر العراق ج٤ ص١٩٨.

(٣) الروض البسام ص٨ فما بعد.

(٤) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٥، ٦.

النسابين في أن عقب خالد بن الوليد منتشر في الشام، ونجد، والعراق، ومنهم بمرو الروذ، وبلاد الأفغان، وهم ألوف مؤلفة، وصفوف مصفقة، وعصائب وافرة، بادية وحاضرة.

٧ ـ أن القائلين بانقراض العقب الخالدي، قالوا بأن أولاد خالد كثروا وبلغوا نحو أربعين رجلاً، وأنهم بادوا بالطاعون(١).

وهذا القول مردود بالآتي:

أ ـ أن الطاعون الذي قالوا بموت أولاد خالد فيه هو طاعون عمواس الذي وقع في أواخر سنة ١٧هـ، وقيل سنة ١٨هـ(٢).

ب ـ أنه لم يمت المهاجر بن خالد بن الوليد إلا في معركة صفين سنة ٣٧هـ(٣).

جـ ـ أنه لم يمت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد إلا سنة ٤٦هـ مسمومًا من قبل ابن أثال طبيب معاوية بن أبي سفيان(٤) ـ رضي الله عنه.

د ـ أن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ لم يمت إلا في سنة ٢١هـ(٥)، أي أنه عاش بعد طاعون عمواس هو وعدد من أبنائه منهم عبد الرحمن، والمهاجر، ومحمد.

هـ ـ أنه جاء في كتاب (الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة)(٦) أن خالد ابن الوليد توفي سنة ٢١هـ، وأنه كان له بالشام من الولد عدد كثير باد أكثرهم بالطاعون.

وقوله باد أكثرهم بالطاعون يفيد عدم موت الجميع بالطاعون وهذا خلاف الرواية

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٨ ط الأولى.

(٢) سيف الله خالد بن الوليد للجنرال أ. أكرم ص٥٢٢ ط السادسة، سيف الله خالد بن الوليد للعماد: مصطفى طلاس ص٤٤٦، انظر: الطبري ج٥ ص٣٤ط الأولى، كتاب المحبر لمحمد بن حبيب ص١٤.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص٣٠٩ ط الأولى، تاريخ خليفة بن خياط ص١٩١.

(٤) التبيين في أنساب القرشيين ص٣٠٩ط الأولى، الطبري ج٦ ص١٤٣ ط الأولى.

(٥) الطبري ج٥ ص١٣٠ط الأولى، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة ج١ ص٧٦ط الأولى.

(٦) انظر: ج١ ص٧٦ من الكتاب المذكور.

المنسوبة للمصعب الزبيري وما جاء عن ابن حزم في جمهرة أنساب العرب سابقتي الذكر منهم أنهم بادوا جميعًا بالطاعون.

و ـ جاء في كتابي (سيف الله خالد بن الوليد) لكل من الجنرال أ. أكرم[١] والعماد الركن مصطفى طلاس[٢] عند الكلام عما حصل بخالد بن الوليد سنة ١٨هـ من المصائب أنه تعقب الموت أولاده واحدًا وراء الآخر، إذ دهمهم الطاعون فأمات منهم نحو أربعين في سنة الطاعون، وأنه قد بدأ وباء الطاعون في عمواس، إحدى قرى فلسطين في شهر محرم عام ١٨هـ. قلت: وهذا يتفق مع ما جاء في كتاب (الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابة العشرة) سابق الذكر، من أن الطاعون المذكور لم يمت فيه جميع أبناء خالد، كما أن المتتبع لأخبار أولاد خالد، وأحفادهم في كتب التاريخ، والسير والمغازي، والأنساب، والتراجم، والأدب يستبين ذلك، ومنهم من تمت الترجمة لهم ـ كما سبقت الإشارة ـ في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الكتاب. وهذه الأدلة تدحض ما يعارضها.

وخلاصة ما سبق فإنه من واقع ما تم ذكره من ذرية الصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي القرشي في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الكتاب، وتسلسل نسب عدد كبير إليه، وما تم إيراده من أدلة على نسب بني خالد في المنطقة الشرقية، ونجد، ووادي ترج ببيشة من المملكة العربية السعودية، والشام، والعراق، وفلسطين، وغيرها إلى خالد بن الوليد في المبحث الثاني من ذلك الفصل، وما تم ذكره في المبحث الأول من الفصل الثالث من هذا الكتاب من الأئمة، والنسابين، والمؤرخين، والمحققين الذين أثبتوا وجود العقب الخالدي وذلك عند الرد على القائلين بانقطاع عقب خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وعن الصحابة أجمعين.

---

(١) انظر: سيف الله خالد بن الوليد ص٥٢٢ للمؤلف المذكور ط الأولى.

(٢) انظر: سيف الله خالد بن الوليد ص٤٤٦ للمؤلف المذكور.

أسباب نسبة بني خالد المخزوميين لغير نسبهم

إن من أسباب حصول الخطأ من بعض النسابين في نسبة بني خالد المخزوميين لغير نسبهم الصحيح وجود قبائل، وعمائر، وبطون من قبائل أخرى يقال لهم: بنو خالد أيضًا، مثل:

١ ـ بنو خالد، بطن من قحطان(١).

٢ ـ بنو خالد، بطن من عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية، وهم بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة(٢).

٣ ـ بنو خالد، بطن من غزية من طيئ القحطانية(٣).

٤ ـ بنو خالد، بطن من الطلوح من هُذيل اليمن ينقسم إلى فخذي آل راشد، وآل عطاف(٤).

٥ ـ بنو خالد بطن من بني شيبان من بكر بن وائل. قال فيهم رجل من بكر بن وائل:

هلم إلى حكام بكر بن وائل ... ولا تك مثل الجاهل المتردد

بني خالد من آل شيبان في الذرى ... أو الصيد من أبناء عمرو بن مرثد

أو اليشكريين الكريم فعالهم ... بني مورث الأضياف من آل أسود(٥)

٦ ـ بنو خالد من قيس بن عيلان من العدنانية(٦).

---

(١) نهاية الأرب ص٢٢٦.
(٢) المصدر السابق ص٢٢٦.
(٣) المصدر السابق ص٢٢٦.
(٤) معجم قبائل العرب ج١ ص٣٢٧.
(٥) المحبر ص٢٤٢.
(٦) معجم قبائل العرب ج١ ص٣٢٧.

٧ ـ بنو خـالد بطن من بني مـالك من قحطان يـسكنون منطقـة جيـزان من المملكة العربية السعودية.

وبسبـب وجود هذه القـبائل، والعمـائر، والبطون التي تحـول بعضـها إلى عـمائر، وكونها تشارك بني خالد المخزوميين في اسم: (بني خالد) جعل غير العارفين بنسب بني خالد المخـزوميين، وغـير المحـققين يخـوضون في نسـبهم وينسـبونهم إلى غـير نسـبهم الصحيح.

وقد سـاعد على القـول بأن بني خالد من بني عـامر بن صـعصعـة كون بني عـامر يسكنون الإحـساء ـ قـبل انتـقالهم إلى العـراق ودخولهـم في أحلاف المنتـفق ـ انتقـال جماعة من بني خالد المخزوميين القرشـيين من بيشة إلى الإحساء في عام ٦٤٥هـ ضمن قوة من عـسيـر، وقحطان، ويام بقـيادة حسـان بن سليمـان بن موسى اليـزيدي الأموي لاستـعادة سـيادة الأميـر الفضل بن مـحمد بـن الفضل العيـوني سلطانه على البـحرين لانتزاع بني عامـر سلطانه على تلك البلاد، حيث استنجـد الأمير الفضل بالأميـر حسان واستـعاد له سلطانه، وأبقـى حسان حـاميـة في الإحساء لحـماية الفـضل، ومن بين هذه الحاميـة بعض عـشـائر قحطان، ويام، وجماعة من بيـشـة من بني خـالد من بني مخزوم ما زالت بقيتهم في وادي ترج في بيشة[١].

وقد تفرع من بني خالد هؤلاء بنو جـبر الذين آلت إليهم سيادة نجد والإحسـاء فيما بعد على يد أجود بن زامل[٢].

وقد دخل بنو جبر من بني خالد ـ بالحلف ـ في آل عامر من بني عقيل[٣].

وبسَبب دخـول بني جبر من بنـي خالد ـ في الإحسـاء ـ في آل عامر من بني عُـقَيْل

---

(١) إمتاع السامر ص١٧، ١٦٠، ٢٠٢، ٢٠٦.
(٢) المصدر السابق ص١٥، ١٦٠.
(٣) المصدر السابق ص٢٠٦.

حصل التوهم بأن بني خالد من بني عامر بن صعصعة وذلك من بعض النسابين وخاصة الذين اعتمدوا على بيت الشعر الذي قاله الشاعر أحمد بن علي بن حسين بن مشرف.

فقد قال في معرض قصيدة له البيت التالي:

ولا تنس جمع الخالدي فإنهم   قبائل شتى من عُقَيْل وعامر[1]

وهذا القول من ذلك الشاعر لا يعوَّل عليه في مسألة النسب؛ لأنه فضلاً عن كونه معارض بأدلة وبراهين، فإن ذلك الشاعر ليس بنسابة، ولم يورد هذا البيت في مجال ذكر لأنساب قبائل المنطقة أو غيرهم، وإنما ذكر اسم بني خالد فاضطرته القافية إلى قول ما قال في الشطر الثاني من البيت، وذلك على غرار قول الخليفة العباسي: (أيها القاضي بقم. قد عزلناك فقم) عندما اضطرته الحاجة إلى السجع إلى إيراد الشطر الأخير، أو أن دخول بني جبر المذكورين في بني عامر جعلهُ يظن أن بني خالد من بني عامر.

(١) ديوان ابن مشرف ص٦٩.

مدى إمكانية كون جميع من ينتسبون إلى خالد بن الوليد من سلالته

يردد بعض الناس القول بأنهم يعلمون نسبة بني خالد إلى خالد بن الوليد لتواتر ذلك عند بني خالد، وتناقل الخلف ذلك عن السلف، ولكنهم يضيفون بأن بني خالد الذين ينسبون إلى خالد بن الوليد في جميع أنحاء العالم في الوقت الحاضر يقدرون بمئات الألوف بل يزيدون، فهل يعقل أن يصل عدد أبناء رجل واحد هذا الكم خلال أربعة عشر قرنًا وعقداً ونصف العقد من الزمن تقريبًا؟

قلت: من المعلوم أن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بنت رسول الله ﷺ أنجبت من علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ وأنه يقدر من ينسبون في وقتنا الحاضر للحسن والحسين بما يزيد على المليوني نسمة. فإذا عرفنا ذلك ونحن نعرف أن أربعة من أولاد خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قد انتشر عقبهم في عدد كبير من الأقطار، وهم: سليمان، وعبد الرحمن، والمهاجر، ومحمد. كما أن من نعرف ـ حتى الآن ـ من بني خالد في الجملة ينحدرون من هؤلاء الأربعة، وأن بني خالد في وقتنا الحاضر يقدر عددهم في جميع الأقطار بنصف مليون نسمة، ويقدر نصف هذا العدد في سوريا، والعراق، والأردن، ولبنان، وفلسطين، ومصر، وبلاد المغرب العربي، والنصف الآخر في كل من: المملكة العربية السعودية، والكويت، وعُمان، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين، وتركيا، وإيران، وباكستان، وأفغانستان وما كان يعرف بدول الاتحاد السوفيتي سابقا، وإندونيسيا. فإنه إذا كان أبناء الحسن والحسين يقدرون بما يزيد على المليونين فإن تقدير بني خالد الذين ينحدرون من أبناء خالد الأربعة بخمسمائة ألف نسمة قليل جدا.

وتجدر الإشارة إلى أن بني خالد من المشهورين بكثرة الإنجاب.

كما أن الوليد بن المغيرة ـ والد خالد ـ أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم لعشرة، وجد لعشرة[١].

وكذلك خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بلغ أولاده نحو أربعين[٢].

وقد جاء في الروض البسّام[٣] عن بني خالد أنهم: أكثر قبائل الديار الشامية عدداً.

---

(١) تحفة الألباب شرح الأنساب ج٢ ص١٩٠.
(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٨.
(٣) الروض البسام ص١٨.

بعض بطون وأفخاذ وفصائل وعشائر ذرية خالد بن الوليد

لذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بطون وأفخاذ وفصائل وعشائر كبيرة وكثيرة يصعب حصرها لكثرتها، وتوزعها في المملكة العربية السعودية وغيرها من البلاد العربية، وعدد من بلاد العالم وخاصة إيران، وأفغانستان، وباكستان، وتركيا، وإندونيسيا، وبلاد ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي سابقًا، ومن ثم نكتفي بذكر بعضها وذلك فيما يلي:

آل حميد:

بطن كبير من بطون ذرية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وهو من أشهر بطون ذرية خالد في المملكة العربية السعودية، والعراق، وعربستان.

وينحدر هذا البطن من آل خالد(١).

ويقيم بعض آل خالد حاليًا في (وادي ترج) في بيشة، والبعض الآخر جنوب الطائف مع بلحارث في (ميسان) وما حولها، وقد دخلوا في حلف مع بلحارث في حين أنهم من ذرية خالد بن الوليد المخزومية، ويعرفون حاليًا بالخلَد، وبعضهم مع الشلاوي.

وخالد الذي ينتهي إليه آل خالد كما سبقت الإشارة هو: خالد الملقّب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد ـ سيف الله ـ الذي قال فيه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ عجزت النساء أن يلدن مثل خالد(٢).

---

(١) إمتاع السامر ص٢٢٢.

(٢) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦.

واسم (حميد) شهرة لعدد من بطون القبائل، وفيما يلي أمثلة لمن اشتهروا بهذا الاسم وهم من غير آل حميد آل خالد آل منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

آل حميد: بطن من غزية، منازلهم مع قومهم غزية(١).

آل حميد: بطن من جُهينة(٢).

آل حميد: فخذ من آل صالح من الطلوح من جميل من هُذيل(٣).

الحميد: بطن من الجدادة من قبيلة الشعار التي تلتحق بزوبع من شمَّر(٤).

آل حميد: في عنيزة من آل بوغنام من آل جراح من بني ثور(٥).

آل حميد: في الرس من آل أبي الحصين من العجمان من يام(٦).

وفي قول آخر أن آل أبي الحصين أشراف حسنيين ودخلوا في العجمان(٧).

آل حميد: في بريدة، منهم الفلاح ـ من الفِلاحَة ـ من شمَّر(٨).

آل حميد: في سميرا وقفار، من العلي، من الجلعود (الجلاعيد)، من السويلمات من الدهامشة من عنزة(٩).

آل حميد: في مرات من شمَّر.

---

(١) سبائك الذهب ص١٨٨.

(٢) قلب جزيرة العرب ص١٤٦، معجم قبائل العرب ج١ ص٣٠٤، معجم قبائل الحجاز ج١ ص١١٣.

(٣) معجم قبائل العرب ج١ ص٣٠٣، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ج١ ص١٨١، معجم قبائل الحجاز ج١ ص١١٣.

(٤) معجم قبائل العرب ج١ ص١١٣.

(٥) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة بنجد ص١٨٥، قلب جزيرة العرب ص١٦٣.

(٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة بنجد ص١٧١ ط الأولى.

(٧) عسير في مذكرات الكمالي ص٣٠، ٣١.

(٨) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة بنجد ص١٧١.

(٩) المصدر السابق.

آل حميد: من السراونة من هُذيل.

آل حميد: بطن من هُذيل من المحاميد.

آل حميد: بطن من المعالية من عمرين في جهات الليث[١].

الحميد: بطن من قبيلة بني هاجر[٢].

الحميد: بطن من برقا من قبيلة عُتيبة، وفيهم مشيخة برقا. وأعرف منهم: جهجاه بن نايف بن حميد، كان يرأس قسم ترخيص الأسلحة بإمارة منطقة الرياض، ثم عين أميراً في (عروى) وهو من الرجال الأفاضل.

آل حميد:من الدواسر.

ويلاحظ أنه بسبب التشابه في أسماء البطون والأفخاذ تحصل الأخطاء عند كثير من النسابين والمؤرخين.

وآل حميد محل هذا البحث سلالة حميد آل خالد الخالدي المخزومي، وهو ابن أخت مقرن بن أجود بن زامل الجبري. وهو ـ أي حميد ـ الذي قاوم البرتغاليين في عهد خاله مقرن سنة ٩٢٨هـ حينما كان خاله في الحج، وحكم أحفاده ـ آل حميد ـ شرق الجزيرة[٣].

ومن آل حميد:

آل عريعر: من آل حميد، من آل خالد[٤] من بيشة[٥].

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية ج١ ص٨٨١، معجم قبائل الحجاز ج١ ص١١٣.

(٢) إمتاع السامر ص٥٧.

(٣) إمتاع السامر ص٢٢٢، الوثيقة عدد٣ س ٢ ص٩٦، ٩٧، البحرين عبر التاريخ ج٢ ص١٥٥، ١١٧.

(٤) سبق ذكر (خالد) هذا الذي ينتهي إليه نسب (آل خالد) و(السحبان) عند ترجمة الشيخ: أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن ذهلان في حرف الألف في المبحث الأول من الفصل الثاني، كما جرت الترجمة له في حرف الخاء من ذلك المبحث.

(٥) إمتاع السامر ص٢٢٢.

وآل خالد من بني خالد المخزوميين (خالد الحجاز)[١].

وقد صرح عدد من النسابين، والمؤرخين أن العريعر أمراء بني خالد، وحكام شرق الجزيرة سابقًا من سلالة: محمد[٢] بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وأنهم أبناء عمومة أمراء بني خالد الذين كانوا يتنقلون فيما بين بلدة حماة وبادية الشام، إذ إن أمراء بني خالد الذين توطنوا في بلدة حماة وبادية الشام كان يطلق عليهم آل عبد القادر. وآل عبد القادر هؤلاء ينتهون إلى ناصر بن العاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن[٣] مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن[٤] - أي أن آل عريعر من سلالة خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وآل عبد القادر من سلالة محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٥].

ومن المقيمين في الرياض من آل عريعر في الوقت الحاضر أبناء نايف بن حمادة بن عبد الله بن حمادة بن مشاري بن حسين بن ماجد بن عريعر بن سعدون الغريري الحميدي الخالدي وهم: محمد، والدكتور عبد العزيز متخصص في علم الاقتصاد، وقد عمل في عدة وظائف، وحاليًا أحد أعضاء مجلس الشورى، وفهد، والرائد المتقاعد عبدالله، وبراك، والعقيد المتقاعد بندر، وخالد الذي وكل إليه أخوته من يقصدهم من بني خالد. ومن أبناء محمد بن سرداح آل عريعر: ماجد وغالبية إقامته في المنطقة الشرقية،

---

(١) المصدر السابق ص٢٠٢، شعراء هجر ص٧.

(٢) محمد بن أحمد هذا: حفيد حفيد حفيده (خالد) الملقب بـ(السحاب) لجوده، الذي ينتهي إليه نسب (آل خالد) و(السحبان) وهم من خالد (الحجاز) الذين هم سلالة خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

(٣) وجود همزة قبل (بن) وهي ليست من أول السطر يفيد أن التالي اسم (جد) وليس اسم (أب).

(٤) ابن خالد بن الوليد.

(٥) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام ص١٠ - ١١، انظر: عشائر العراق ج٤ ص١٩٨، ١٩٩، مسيرة إلى قبائل الأحواز ص٧٤.

ونهار، ويقيم في الرياض، وهما محمد بن بدر العريعر، وزمام بن محمد العريعر من وجهاء، وأعيان بني خالد.

وغالبية آل عريعر في الوقت الحاضر في بلدان وبراري عربستان بإيران، وفي العراق، وقد دخل عدد كبير منهم في حلف مع المنتفق، كما دخل بعضهم في شمَّر.

آل هزَّاع:

من آل غرير من آل حميد من آل خالد الخالدي المخزومي.

آل راشد:

في شقراء، والقراين، من آل غرير، من آل حميد، من آل خالد الخالدي المخزومي.

منهم الشيخ: سعد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الراشد.

ومنهم الشيخ: محمد بن عبد العزيز الراشد مدير عام مكتب سماحة ومفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

ومنهم الشيخ: محمد الراشد أمين عام مجلس القضاء الأعلى.

آل شباط:

في الإحساء، وغيرها من مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

من آل غرير من آل حميد من آل خالد الخالدي المخزومي.

فيهم أدباء، ومنهم في وقتنا الحاضر الأديب والكاتب المشهور: عبد الله بن أحمد بن عبد الله الشباط.

آل فاضل:

في شقراء، وثرمدا، والرياض، والخفجي وغيرها.

منهم علماء، وأدباء، ورجـال أعمال منهم: أصـحاب معرض السـيارات بالرياض الشيخ عبد الرحمن الفاضل وإخوانه.

من آل غرير من آل حميد من آل خالد الخالدي المخزومي.

السباعا:

واحدهم سبـيعي، في شقراء والقـراين بالوشم، وجلاجل والمجمعـة بسدير، من آل فاضل من آل غرير من آل خالد الخالدي المخزومي.

وسبب تسميتهم السباعا هو أن أحد أجدادهم اسـتطاع بشجاعته استعادة مواشيهم التي أخذها الأعـداء بعد جهاد مرير كـان على مرأى من جماعـة من قبيلة سُبـيع فقالت امرأة من سُـبيع ممن شاهدوا هجـومه وقدرته عـلى إلحاق الهزيمة بالأعـداء: هذا الفارس سُبـيعي؛ لأن العرب يحـبون الشـجعان. فـصار يقال له السُـبيعي، واشـتهـر بهذا اللقب واشتهر به أبناؤه وأحفاده من بعده.

وفي هذه العشـيرة علماء، وأدباء، ورجـال أعمال، ومـنهم مساعـد رئيس المحكمة الشرعـية بالمجمعـة حاليًا فضـيلة الشيخ محـمد بن عبد العـزيز بن سعد بن عبـد العزيز الفاضل السُبيعي لقبا الخالدي نسبا.

ومنهم عبد الرحمن السُـبيعي، المشهور بالذكاء وسرعة البـديهة، وهو أحد الرجال الذين كان يعتمد عليهم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بعد الله.

آل راشد آل حميد:

مـتمـسكين في اسـمـهم براشـد وحـميـد، من آل حـمـيـد، من آل خـالد الخـالدي المخـزومي. وهم أسـرة كبـيـرة هم وأبناء عـمـومتـهم آل مـبـارك في بريدة، والرياض، وغيرهمـا، ومنهم رجال أعمال، وأصحـاب مزارع تنتج الكمأة في موسـمها على الري

بالرشـاشات المحورية، ويـبدو أنهم عمـلوا مصافي لـلماء من الأمـلاح قبل ري الأرض حتى يشبه المطر في عزوبته وتنبت منه الكمأة بإذن الله.

العمار:

من آل حميـد. غالبيتهم في الـقراين المجاورة لشقراء بالوشم. ومنهم مـدير التعليم بمحافظة شقراء حاليًا الشيخ عبد الرحمن العمار.

آل خويطر:

في عنيزة ينحدرون من علي آل حمـيد المُلقَّب بـ(خويطر) هم والمطرودي، والنعيم، والجابر، والعبيكي، والونين.

وآل حمـيد من آل خـالد سابق الذكـر ـ المُلقَّب بالسحـاب لجوده ـ ابن سليـمان بن محمد بن جعفـر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بـن عبد الله بن محمد بن منيع ابن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليـد ـ سيف الله ـ المخزومي. وقد روى لي أكثر من واحد من آل خويطر أنه قـد جاء على آل حميد المُلقَّب (خويطر) من المنطقـة الشرقية إلى نجد على أثر قتله ابن عـم له خطأ، وزرع أرضًا في العيينة، فأتى إليـه أحد موالي ابن مـعمـر ليأخـذ منه علفًا لمواشي مـولاه، فاعـتذر بـأنه ليس لديه إلا قليل أخذه من جـاره ليعلف به مـواشيه، إلا أن المولى أصر على أخـذ ما عنده من علف بالقوة، فـقتله وهرب إلى القصـيم، وفي الطريق حل ضـيفًا على قـطين من البادية، ولصـغر جسـمه وصـفوه بالخـويطر، فأعـجبـه ذلك حـتى لا يهتـدي إليه ابن مـعـمر، فـتسـمَّى به، وصار يعـرف بالخويطر..

ومن آ خويطر معـالي الدكتور عبـد العزيز بن عبد الله الخويطر، ولـد في عنيزة عام ١٣٤٤هـ وعندما سجل ميلاده في الأحـوال المدنية عام ١٣٤٧هـ لم يقتنع بذلك وسعى في تعديله فـعدل إلى عام ١٣٤٤هـ لأن الـتاريخ الأول يخالف الواقع، وقـد درس جزء

من دراسته الابتدائية في عنيزة، وأكملها والثانوية في مكة المكرمة، وواصل دراسته فحصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.

عين بعد حصوله على درجة الدكتوراه في نفس عام ١٣٨٠هـ أمينًا عاما لجامعة الملك سعود بالرياض، ثم عين وكيلاً لتلك الجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ وقد درس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب أثناء عمله في الجامعة ثم عين في عام ١٣٩١هـ رئيسًا لديوان المراقبة العامة لمدة عامين، ثم عين وزيراً للصحة، ثم عين وزيراً للمعارف، وكلف بوزارة التعليم العالي لحين تعيين معالي الدكتور خالد العنقري وزيراً لها، ثم وزيراً للدولة.

ومن صفات الدكتور عبد العزيز الخويطر أنه أديب لبيب، حسن الخلق، سخي الطبع، حسن المنطق، ظريف النكتة، لطيف المعاشرة، مخلص لحكومته ـ وفقها الله ـ وخصّص بعد المغرب من مساء الخميس والجمعة لاستقبال الأقارب، والأصدقاء في بيته، ومن يحضر مجلسه لا يخرج بدون فائدة علمية، أو ثقافية، أو تاريخية، وكثيراً ما يتكلم عن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وعن تاريخه، وحكمته، ومآثره، وأمجاده.

وقد ألف معاليه عن جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كتابًا قيمًا عنوانه (يومٌ ومَلِك)، طبع في أول عام ١٤١٨هـ في مائة واثنتين وتسعين صفحة.

ونضيف لمناقب الدكتور عبد العزيز أنه صاحب خط جميل، وقلم سيال سيما في علم التاريخ والتراث، ومن ثم فقد نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب الشيخ أحمد المنقور في التاريخ. وألف عام ١٣٩٠هـ كتاب (عثمان بن بشر). وألف عام ١٣٩٥هـ كتيب (في طريق البحث). وطبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك (الظاهر بيبرس) باللغة العربية وحقق عام ١٣٩٦هـ كتاب (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) ونشره. وحقق كتاب: (حسن المناقب السرية، المتفرعة من السيرة الظاهرية) لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ. وألف عام ١٤٠٩هـ كتاب (مقارنة بين ماضينا وحاضرنا) الجزء الأول، وفي

عـام ١٤١٠هـ صدر الجـزء الثـاني، وفي عام ١٤١١هـ صـدر الجـزء الثالث، وفي عـام ١٤١٢هـ صـدر الجـزء الرابع، وفي عام ١٤١٤هـ صدر الجـزء الخـامس...إلخ. وألف أيضًا عـام ١٤١٤هـ كتاب (إطلالة على التـراث) صدر منه ثلاثة أجـزاء في نفس العام، وما زال قلمه يسيل لتأليف كتب من هذا القـبيل، نسأل الله لنا وله التوفيق في الدارين إنه سميع مجيب.

ومنهم العالم الجلـيل والأديب البارع الأستـاذ: صالح بن عبد الله بن سـعد الحمـيد السعـد الخويطر. من آل خـويطر بعنيـزة، ولد المترجم له في عنيـزة سنة ١٣٦٠هـ وتوفي والده: عبد الله سنة ١٣٦٣هـ فتـربئ على أيدي أخواله: آل سلوم وهـم من الوهبة من بني تميم.

حـفظ القـرآن، وانتظم في المـدارس الحكومـيـة إلى أن تخـرج من كليـة الشـريعـة بالرياض عام ١٣٨٦هـ.

تولى وظائف عـديدة منها: إدارة المعـهد العـلمي بمكة، ثم محـقق شرعي بالحـرس الوطني.

وكان يتـمتع بالنبـاهة، والذكاء المفـرط. وقد استـنابه في الإمامة والخـطابة، وصلاة التراويح عدد من الأئمة في عنيزة، والحجاز.

كان متدينًا، ويصل رحمه. وكـان قد أصيب بجلطة أفقدته الوعي، توفي على أثرها مأسوفا عليه في ٢٨/ ٤/ ١٤٠٠هـ[١].

المطاريد (آل مطرود):

في عنيزة والعـوشزية[٢] الذين سبق ذكـر أنهم من آل خويطر من آل حمـيد من آل خالد الخالدي المخزومي.

---

(١) روضة الناظرين ج١ ص١٩٣، ١٩٤.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ـ القسم الثاني ص٨٢٩.

منهم الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور بن محمد المطرودي الخالدي، ولد سنة ١٣١١هـ، وتوفي سنة ١٣٦١هـ.

وكان آل مطرود يقيمون في عنيزة فصار بين جدهم وبين أمير عنيزة ابن سُلَيْم مغاضبة فانتقل إلى العوشزية فأنشأها، وجعل فيها قصوراً وبساتين فصارت قرية[١].

النعيم (آل نعيم):

في عنيزة وغيرها الذين سبق القول بأنهم من الخويطر من آل حميد من آل خالد الخالدي المخزومي.

منهم علماء، وأدباء، ومثقفون. ومنهم معالي الأستاذ عبد الله بن علي النعيم، تولى مناصب هامة منها: أمين جامعة الملك سعود، وكان قبل ذلك مديراً للتعليم بمنطقة الرياض، وقبل ذلك مديراً لمعهد المعلمين بالرياض. وبعد أمانة الجامعة صار مديراً لشركة الغاز ثم أمينًا لمدينة الرياض إلى أن طلب الإحالة على التقاعد. وهو رجل سريع البديهة، صريح في تعامله، مخلص لحكومته، وجاد في عمله، ويعتبر من الإداريين الناجحين.

هذا، وكان الأخ الفاضل محمد بن ناصر الهزاع الخالدي قد كتب بحثًا عن أسر بني خالد يشكر عليه، لأنه بلا شك قد بذل فيه جهداً كبيراً، وقد نشر ذلك البحث في مجلة العرب، وقد صحح عدداً من الأخطاء التي حصلت في أنساب بعض الأسر في ذلك البحث، ولا شك أن البشر معرضون للخطأ ولا سيما في مثل ذلك البحث الكبير، ونأمل أن يصحح البقية من المنسوبين لآل حميد، وغيرهم.

آل صبيح (الصبيحات):

في الجزيرة العربية والشام وغيرها، من الزمول (آل زامل) والزمول من آل ناصر،

---

(١) المصدر السابق ص٨٢٩.

وناصر هذا هو: ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي(١).

ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد هذا هو الذي يُكنَّى به والده عبدالرحمن(٢). ويلتقي نسب الزمول الذين منهم آل صبيح والناصر ـ آل عبد القادر ـ مع آل حميد الذين منهم آل عريعر في عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، حيث إن الزمول وفروعهم من سلالة: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وآل حميد من سلالة: خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(٣).

وآل صبيح من بني خالد المخزوميين في المملكة العربية السعودية فرعان، وهم: أبناء غوينم (غانم) الصبيح، وهم: الزبن، والهدهود. وأبناء سعمران الصبيح، وهم البقية من آل صبيح.

ونخوة آل صبيح: (خيّال العليا صبّاحي). وفروعهم في المملكة العربية السعودية هي:

أولا: آل زبن (الزبن):

من سلالة زبن بن غوينم (غانم) آل صبيح من الزمول (آل زامل) من بني خالد. وهم عدة فروع تفصيلهم فيما يلي:

---

(١) عشائر الشام ج٢ ص٤٤٧، مرآة جزيرة العرب ص٣١٨، الروض البسام ص٩، انظر: أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨، معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٧٩.

(٢) كتاب الطبقات للعصفري ص٢٤٥.

(٣) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨، الروض البسام ص٩، ١٠، ١١، انظر: عشائر الشام ج٢ ص٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨ط سنة ١٣٠٩هـ وقد عنون هذا الكتاب خطأ بـ (مختصر أخبار الخلفاء) ولكن اسمه الصحيح (أخبار الخلفاء) كما هو واضح من مقدمته، وخاتمته.

١ ـ الزبن في الداهنة، وجلاجل، والجريفة،، والكويت، والرياض، وقطر. ووسم الزبن قضاب السيف، وقد جعلوه شعاراً لهم؛ لأن والدهم ـ سيف الله ـ خالد بن الوليد المخزومي قد انقطع في يده في غزوة مؤتة تسعة أسياف. وقد أشار إلى هذا الأخ الفاضل محمد بن ناصر الهزاع الخالدي في بحثه عن فروع وأسر بني خالد. ومن آل زبن أهل الداهنة وجلاجل مؤلف كتاب (الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد آل زبن بن غوينم الصبيح الزمول آل ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر ابن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي(١).

وأمه: منيرة بنت عبد العزيز بن ناصر بن عبد الله آل جوفان العجمي اليامي القحطاني.

ولد في الداهنة(٢) سنة ١٣٦٢هـ، ودرس المرحلة الابتدائية في جلاجل وتخرج منها عام ١٣٧٨هـ وأكمل دراسته المتوسطة، والثانوية بالرياض، وحصل على الليسانس من كلية الشريعة بالرياض ـ التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتابع دراسته العليا فحصل على الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧هـ وحصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الفقه المقارن من ذات الكلية سنة ١٤٠٢هـ.

---

(١) انظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر القسم الأول ص٣٠٤ط الأولى، معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٦٣، عشائر الشام ج٢ ص٤٤٧، الروض البسام ص٩، أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨.

(٢) كانت الداهنة تابعة لمدينة جلاجل، ثم صارت من بلدان منطقة الوشم.

وقد هنأه الشاعر: محمد السيد الشريف - الخطاط برئاسة تعليم البنات بمناسبة حصوله على الماچستير في القصيدة التالية:

لك يا عبد الله أندى ما بشعري من ورود

تهنئات صغتها عقداً من الشعر نضيد

سكب الخط بها الحسن فأغرت كل جيد

وحباها من يد الله إخاءٌ لا يبيد

هو في الله، ولله، وبالله وطيد

يا أخي يا صادق العزم، كم اجتزت نجود

وقطعت الشوط لم تضعف، ولم تعرف رقود

رحلة العلم مضاءٌ وتحد وصمود

هكذا كنت فتاها الصلب لم ترهب رعود

فحصدت اليوم غرساً صدقت فيه الجهود

حقق الله لك المسعى وأعطاك المزيد

أنت أهل للعلا والمجد تحنو وتجود

نبتة من دوحة (الزبن) الماجد تسمو وتزيد

هادئ الطبع تقي ونقي.. وودود

قد عرفنا من تواضعك الجم تقاليد الجدود

ولمسنا من خلال سجاياك وفاءً بالعهود

فإذا لاح بشعري اليوم إيقاع جديد

ومعانٍ تأسر السامع أو تغري المعيد
إنها بعض سجاياك تراءت في القصيد

وقد تدرّج المترجم له في الوظائف الحكومية، ويشغل حاليًا (نائب مساعد) بديوان المظالم في الرياض بالمملكة العربية السعودية بدرجة (قاضي تمييز).

كان أول محاولة له للنظم حثه على طلب العلم في قوله:

يا ناشدًا وقفًا يدوم على المدى	يا قدوة الأبناء والأحفاد
أوصيك بالعلم الذي إن رمته	أصبحت معدودًا من الآحاد
فالفرق بين مُعَلَّمٍ ومُعَلِمٍ	كالفرق بين الغور والأنجاد
العلم أصل للمعادن كلها	وذووه فوق منازل العبَّاد
إن أمة بالعلم خاضت وارتوت	منه فقد حازت على الأمجاد

ومما قال عند وفاة معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٤٠٧هـ:

وزير العلم قد جئت أعزي	بفقدك آل شيخ من فؤادي
جلال الرزء يعلو كل قول	لمن وارى الترابُ من العباد
صروح العلم تنعي من رعاها	منارًا للتقدم والرشاد
ونور العلم غطى كل شبر	بجهد في النجود والوهاد[1]
وصار العلم ماءً سلسبيلاً	من مكرمات الفهد ذي الأمجاد[2]
ظلام الجهل قد ولى سريعًا	وساد العلم في أقصى البوادي

(١) كان ـ رحمه الله ـ وزيرًا للمعارف قبل التعليم العالي.
(٢) كان الملك فهد ـ وفقه الله ـ أول وزير للمعارف في المملكة العربية السعودية.

سقطت شهيد مجهود كبير ... سموت به على هام الأعادِ

حباك الله في الخلد مقامًا ... جنات عدن في دار المعاد

وله مؤلفات في:

١ ـ الغنيمة والفيء.

٢ ـ السرقة وحد السارق في الشريعة الإسلامية.

٣ ـ الشهادات وأحكامها في الفقه الإسلامي.

٤ ـ أهمية التعاون بين الدعاة والمدعوين.

ومما قال قصيدة ردًّ فيها على قصيدة لأحد الشعراء في عصرنا الحاضر، منها:

باسم الرحيم قد بدأت أكتب ... نظمًا نضيدًا لست منه المعجب

العجب قد يودي بأهله في الردى ... ليس الكمال في رداء يسحب

لك يا أبا يارا نظمت مقالة ... والقول في الإخوان لا يستغرب

فإذا نظرت مقام فخر زانكم ... في نظم شعر صرت منه تلجب

أسفت أن يكون هذا منكمو ... ما زاد ينقص والرياض تجدب

ومنها:

يا صاحب القول العجيب تواضعًا ... فالعجب قد يوديك ما لا ترغب

في العالم السفلي قبلك شاعر ... باهي فأصبح في الحضيض يرتب

ومنها:

باب التعالي كم يذوق أهله ... مر الحياة دونما من يحدب

فإذا أردت أن تسير سالمًا ... فانظر بعين للبعيد تثقب

الشعـر ليس بوقف قـوم مطـلقًـا ... كـلا وليس بشـعـر رأس يـخلب

مـا كل عـود يصـطلي بـناره ... ومض الهشيم في الضحى لا يقرب

لو كان أحـمد شـاهدًا لك لانبرى ... فـيـمـا تعـارض وبان المضـرب

لا تطـمـعن أخـا المودة عـزة ... نور الغزالة[1] مـا أضاء سـيغـرب

دنيـا خـؤون لا تدوم لأهلهـا ... وكل مـجـد طال فـيـهـا يـعـزب

إن نمـلـة فـي ذات يـوم ريـشـت ... كـان الزوال حـليـفـهـا بل أقـرب

لا تنظرن إلـى الصـحـافـة عـندمـا ... صارت رداءك وهي غـيـرك تشجب

أطرتك مـن جـراء فـعل رمـتـه ... لك فـيـه سـهم لست منه تسلب

أمـا البواقي فـهي فـعل ذي الحجـا ... حـشا وتوجـيـهًـا وأمـرًا يكتب

وليـس يعني هـذا أنك مـغـفل ... مما فـعلـتم من أمـور تخـطب

ولكـن التـخـويل نـعم المتكى ... منـه ظفـرتم وهـو حظ يـكتـب

ومنها:

إن كنت تزعـم أن عـمـرًا قـد بدا ... لك واشـيًا في جـمع ألف يحـسب

وأن هذا منـهـمـو إفـك جـرى ... في وقـت قـد خلوت مما يثـلب

فـاعلم بأن الـظن ليس بحـجـة ... لمن يـريد الحـق أو قـد يـعـتب

ولا يغـنيك سـوء الظن يـومًـا ... شـيـئـا من الحق الذي لـه ترغب

أمـا إذا كـان الوشـاة حـقيـقـة ... قد جـاوزوا العشـرين أو ما يـقرب

فـاعلـم هدك الله ليـسوا بـالوشـا ... ة وإنما جـمع بـقـول تـرعب

---

(١) الغزالة: الشمس.

لأن مـا قـالوا بدا مـتـواتراً ... وهو طريق في الشريعة يحسب

أمـا إذا كـانوا عـدولاً في الورى ... كـفى اثنان بتـا ليس ينسب

لم يعـرف التـاريخ في طيـاته ... أبداً بـأن مـؤاخـذاً قـد يغلب

أبو يـزيد[1] سَـنَّ دربًا ثـابتًـا ... مـسـا وإرخـاء إذا هـو يجـذب

لم يعـرف التـاريـخ في أحـقـابه ... إن النجـوم على الشـمـوس تعـتب

صـلاتنـا على الـنبي المـصطـفى ... مـا طاف بالبـيت العـتـيق المذنب

وللمترجم له له من الأبناء:

الابن محمد، وبه يُكنَّى، وقد واصل دراسته حتى حصل على الشهادة الجامعية من قسم السُنَّة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والابن سليمان: ولديه دبلوم بعد الثانوية العامة من معهد الإدارة العامة.

والابن خالد: متسبب.

والابن أحـمـد: وقـد درس القـرآن الكريم، والـتـجـويد، وحـفظ القـرآن، ودرس التوحيد، والفقه، والحديث، والفرائض على عدد من كبار المشايخ منهم:

الشـيخ الدكـتـور: صـالح بن فـوزان الـفـوزان، والشـيخ الدكـتـور: عـبـد الله بن عبدالرحمن الجبـرين، والشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العقـيل، والشيخ الدكتور: صالح ابن غانم السدلان، والشيخ الدكتور: عبد العزيز بن إبراهيم القاسم، والشيخ: عبد الله بن ناصر البـراك، والشيخ: عـبد الله بن مـحمد المنيف، والشـيـخ: عبـد الله بن عبـد الرحمن التويجري، والشيخ: سعد بن عبد الرحمن القاسم العاصمي القحطاني.

---

(١) أبو يزيد هو: معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا جذوبها أرخيتها، وإذا أرخوها جذبتها.

وقد تولى أحمد تدريس القرآن الكريم في حلقة جامع الملك عبد العزيز بحي العليا بالرياض.

وممن درس القرآن عليه في الحلقة وحفظه: محمد بن نبيه بن نوفل، وأحمد بن سليمان بن محمد الهاجري.

والأبناء: زبن، وعبد العزيز، وعبد السلام، وسلطان، وفارس، ما زالوا صغاراً يدرسون. والابن إبراهيم أصغرهم.

ومن آل الزبن والد المترجم له الشيخ: محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

أمه نورة بنت عبد المحسن بن إبراهيم الطويل المشرف المعضادي التميمي.

ولد في الداهنة في حدود عام ١٣٠٠هـ. وقد تولى إمامة مسجد حاضرة الداهنة بعد وفاة أخيه: عبد الرحمن عام ١٣٦٨هـ إمام ذلك المسجد السابق، واستمر في إمامته حتى انتقل إلى الرياض في عام ١٣٨٣هـ.

كان ـ رحمه الله ـ طويل القامة، قمحي اللون، جهوري الصوت، قوي البنية، حسن الشكل، كثير التواضع والحياء، يصل رحمه، ويحث على صلة الأرحام، وصاحب زهد وورع ودين ونفس رضيّة طيبة، كثير التهجد والتلاوة، ويتلذذ بقضاء حوائج الناس، وكان كريمًا يفرح بالضيوف، ويكرمهم ويكرم رواحلهم، ويقول الدكتور عبد الله بن محمد الزبن: ولكون الداهنة تقع في ملتقى الطرق بين الوشم وسدير فإنني لا أعرف إبان وجودنا فيها أننا بتنا ليلة ليس لدينا ضيوف أو ضيف.

وممن تتلمذ عليه في قراءة القرآن كل من: محمد بن عثمان بن عبد الرحمن القصيّر آل محمد آل وهيب التميمي، وأخوه: عبد الله، وعبد العزيز بن ناصر بن عبد العزيز العبد الوهاب آل مشرف آل معضاد التميمي، وابنه فارس، وعثمان بن عبد الله بن عثمان القصيّر آل محمد آل وهيب التميمي، وناصر بن عبد العزيز بن ناصر بن عبد الله الجوفان

العجمي اليامي القحطاني، وعبد الكريم بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز العيسى آل عطية آل زيد القضاعي.

وكان ـ رحمه الله ـ حكيمًا، ومما استفدت منه قوله: إذا أردت شراء السلعة فانظر إليها ثم انصرف عنها ثم أعد النظر إليها مرة أخرى، فإن كانت عند نظرك لها في المرة الثانية أحسن منها عند نظرتك الأولى فهي طيبة وأقدم على شرائها دون تردد، وإن كانت مساوية للنظرة الأولى فأنت بالخيار، وإن كانت أقل منها في النظرة الأولى فهي لا تصلح. وقوله: إذا جلست مع الرجل وتحدث فلا تحكم عليه في الجلسة الأولى، فإذا جلست معه مرة ثانية فإن كان كلامه أفضل في نظرك من كلامه في الجلسة الأولى فهو أفضل عقلاً مما تتصور وإن كان عكس ذلك فهو أقل.

وكان ـ رحمه الله ـ ملما بأنساب أهل الوشم وسدير، فضلاً عن إلمامه بنسب بني خالد، وبعض القبائل، وما زلت أذكر الموضع الذي جرى الحديث معه فيه بأننا من سلالة خالد بن الوليد، وعمري إذ ذاك في حدود أربعة عشر عامًا.

وأضاف الدكتور عبد الله عن والده: وذكر لي ـ رحمه الله ـ أنهم كانوا زارعين في مزرعتهم في الداهنة المعروفة باسم (نخل الزبن) في حدود عام ١٣٤٥هـ، وأنه عندما قرب زرعهم من النضوج نضب ماء البئر، وأصبح الزرع مهددًا بالهلاك، وفيما هم في حيرة من أمرهم صعد نخلة بعد صلاة الظهر مباشرة ليؤبرها بعد اجتذاذ شوكها، وبعدما اعتلاها نظر إلى الزرع تحته، وعن يمينه وعن شماله فإذا هو قد بدأه الاصفرار من الظمأ. قال: (فأحسست بألم شديد، حيث سيتحول زرعنا إلى هشيم لا يزيد عن علف للمواشي. قال: فرفعت يدي إلى السماء متضرعًا إلى الله، وأثنيت عليه بما هو أهله، وطلبته أن يفرج كربنا بالغيث، وكانت السماء صحوًا، زرقاء فوقنا وفي الآفاق التي حولنا فدمعت عيناي، وبعد أن فرغت من الدعاء نظرت في السماء بعد أن صار عندي إحساس بأن ربي سيستجيب لي، فإذا بي أرى ما يشبه الهلال الضعيف من الجهة

الشمـالية الغربية أمـام حاجبي الأيمن فلم أسـتبعد أن ذلك ظلال دمـعة عيني، فعـصرت عيـني لإخراج الدمع منهـا ثم نظرت فإذا الذي رأيت قطـعة غيم صـغيـرة للغايـة. قال: فأيقنت بـالفرج من الله ثم بدأت في اجتـذاذ الشوك من عـسبان النخلة وأنـا ألهج بدعاء ربي وأثني عليـه، وصرت أنظر إلى قطعة الغـيم بين لحظة وأخرى فـإذا بها تكبر بسـرعة حتى صارت مزنة بيضاء، ثم بنية اللون، ثم أصبحت سوداء، وما أن انتصفت في اجتذاذ الشوك الذي تعثرت في اجـتذاذه لكثرة تركي له لنظر الغيمة حتى سـمعت صوت الرعد فيهـا. واستمريت في اجتـذاذ الشوك، وبدأت في تأبير النخلة، ولم أنته مـن تأبير ما فلق من حملها والنزول منهـا إلا والمطر يسبقني بنزوله. قال: فجـاءت السحابة على رؤوسنا وأمطرت قليلاً ثم اتجهت إلى فروع مسيل نخلنا وهو (شـعيب القموص) فأمطرت عليه ما يقرب من ثلـث الساعة فسال نخلنا وانـفرج كربنا. قال: وإنني أعتـبر ذلك يا ابني من آلاء الله التي لا تعد ولا تحـصى، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعـاه ويكشف السوء عنه) اهـ.

وأخباره ـ رحمه الله ـ التي تستحق العناية والتدوين كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

وكـانت وفاته ـ رحـمـه الله ـ في بيتـه في حي العـجليـة بالرياض بعـد مغـرب يوم الأربعـاء ليلة الخـميس (١٧/ ١٨) / ٥/ ١٣٨٧هـ الموافق (٢٣/ ٢٤) أغـسطس عـام ١٩٦٧م. وصُلِّي عليه بعـد العشاء من تلك الليلة بمسجـد فضيلة الشيخ: عـبد العزيز بن عبـدُ الرحمن بن عـمر النشـوان المشرف المعـضادي التـميـمي من تلك الليلة، ودفن في القسم الشمـالي الغربي من مقبرة العود بـالرياض، وكان من بين مشيعي جثـمانه الشيخ عبد العزيز النشوان ـ رحمهما الله. وعاش له من الأبناء بعد وفاته:

١ ـ الدكتور عبد الله، صاحب الترجمة السابقة، ومؤلف كتاب الاختيارات الزبنية.

٢ ـ فضـيلة الشيخ عـبد العـزيز بن محـمد بن عـبد الله بن سليـمان بن عـبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الداهنة سنة ١٣٦٥هـ وواصل دراسته حتى حصل على درجة الماچستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٧هـ.

وتدرج في الوظائف بالديوان العام للخدمة المدنية فعمل ملحقًا للتوظيف بسوريا، ثم ملحقًا للتوظيف بالقاهرة، ثم مديراً عاما للشؤون الإدارية والمالية بديوان المظالم في الرياض بالمملكة العربية السعودية، ولا زال على رأس العمل.

ويتمتع الشيخ عبد العزيز بالفطنة وسرعة البديهة، وبحسن الخلق، وبمحبة فعل الخير للغير، وبصلة الرحم لكافة الأقارب، ولم يترك له الكرم مجالاً للتفكير في جمع المال، ويتمثل قول الشاعر:

وغنى النفس هو الكفاف فإن أبت   فجميع ما في الأرض ما يكفيها

ومن مؤلفاته كتاب قيّم في (الرهن في الشريعة الإسلامية).

وهو من العاملين المخلصين لحكومتهم ووطنهم.

وله من الأبناء محمد وبه يُكنَّى، وأنس، وعبد الله، وعمر، وعبد الرحمن، وإبراهيم.

٣ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الداهنة عام ١٣٧٤هـ وواصل دراسته وحصل على الليسانس من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وعلى دبلوم الأنظمة من معهد الإدارة العامة. وعلى الماچستير في القانون من أمريكا.

وتدرج في الوظائف الحكومية، ويعمل حاليًا مستشارا قانونيا في وزارة الدفاع والطيران، وهو مسدد الآراء، كتوم للأسرار، ويؤثر الأقارب على نفسه.

وله ولد اسمه: محمد، وبه يُكنَّى.

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الداهنة سنة ١٣٧٥هـ. وواصل دراسته حتى حصل على الليسانس في التاريخ والحضارة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وتدرج في الوظائف الحكومية، وعمل بالتدريس في كلية الملك عبد العزيز الحربية ثم في مدارس الحرس الملكي، وحاليًا يعمل وكيلاً في متوسطة الأبناء بالرياض، ومكلف بإدارة مدارس منسوبي القوات المسلحة بمطار الملك خالد الدولي وهو من الواصلين للرحم المخلصين للأصدقاء.

وله مؤلفات في التاريخ منها: (ذو الرياستين ـ الفضل بن سهل) وزير المأمون والحكم الثاني ـ المستنصر بالله).

وله من الأبناء: محمد وبه يُكنَّى، وعبد العزيز.

ومنهم: جد المترجم لهم والذي تقدم ذكرهم وهو: عبد الله بن سليمان بن عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

أمه: هيلة بنت عبد الله بن تويم بن وضاخ الهاجري الجنبي القحطاني.

كان ـ رحمه الله ـ حسب وصف والد المترجم لهم: فارع الطول، قوي البنية، قمحي اللون، جهوري الصوت، شجاعًا مقدامًا.

يقول الدكتور عبد الله محمد الزبن: ومما ذكر لي والدي عن أبيه: أنه ذكر له أنه أرسل من قبل أبيه سليمان إلى شقراء لشراء بعض الحاجات، وبعد أن اشترى الحاجات سرى في آخر الليل لئلا يتعرض للحنشل[1] قاصداً الداهنة، وذلك في حدود عام ١٢٩٨هـ، وبينما هو يسير في مخرج النفوذ الذي يفصل بين شقراء والحمادة بعد طلوع

---

(١) الحنشل: يقصد بهم الصعاليك الذين يعيشون على السطو والسلب والنهب.

الفجر وأدائه لصلاته فوجئ بحاجاته تخطف من يده من قبل شخصين معهما أحد عشر شخصا آخرين، حيث كانوا مختبئين بجانبي الطريق خلف شجر الأرطى حتى تجاوزهم ثم لحقوا به وخطفوا حاجاته. قال: فنظرت ووقفت أفكر ماذا أفعل! فقال أحد الحنشل لجماعته: خذوا شوم[1] الطامة هذاه واضربوه بها وخلوه يضرب الطاروق. وقال والدي: وكان والدي ـ رحمه الله ـ جسيمًا وقويا لدرجة أنه يرفع الجمل متوسط الحجم من الأرض بيد واحدة إذا عقل الجمل في يديه ورجليه. قال: وقال والدي: فاستعنت بالله ثم تناولت الرجل الذي أشار على جماعته بضربي فضربته بالشوم فسقط على الأرض وصرت ألاحقهم واحداً تلو الآخر وكل شخص لا أزيد له عن ضربة يهوى منها على الأرض قال: فسقط منهم سبعة وصار البقية يصيحون كل واحد منهم ينادي صاحبه، ويستغيث بهم. قال: وتفرقوا فاستصعبت ملاحقتهم فقلت لهم: اسمعوا: والله مالكم من تفرقكم خيرة، وإن كان ما امتثلتوا ما أقول لكم قضيت على ربعكم الطايحين. قال فقالوا: ويش تقول:. قال فقلت: أقول الكلام الذي سمعتوا ولكن امشوا كلكم قدامي إلى الحرِّيق. قال فامتثلوا، وقام من حصل ضربهم وهم منهكون فساروا جميعًا أمامي يحملون حاجاتي اثنان منهم حتى أدخلتهم على أمير الحريق بالوشم بعد أن ناولوني حاجاتي فقال لي أمير الحريق: ويش ها الفود يا ابن زبن فقلت له خذ من روسهم. قال: فقصّوا عليه القصّة فسر منها هو ومن تجمع عنده من جماعته، وقدم للحنشل القهوة والتمر، وقال: يكفيهم ما جاهم يا ابن زبن، وخلَّى سبيلهم. قال والدي: وبسبب هذه الحادثة تزوج والدي والدتي بنت ابن عم أمير الحريق: نورة بنت عبدالمحسن بن إبراهيم الطويل.

وذكر لي والدي بأنه في حدود عام ١٣١٦هـ كان والده عبد الله في الحريق بالوشم في زيارة لأصهاره (الطوال) من آل مشرف من المعاضيد من بني تميم، وفوجئوا قبيل

---

(١) الشوم: نوع من العصي الغليظة.

الظهر بالرقيبة[١] في المرقب[٢] ينادي يقول: (جاكم القوم)[٣] ويكرر ذلك بأعلى صوت، قال: فتجمع أهل البلد وهم يحملون العصي والبنادق من نوع (مقمع) و(دقسا) و(صمعا ـ وتسمى أم نصف ـ عصملي) فاستبانوا الأمر بنزول جماعة من البادية من جنوبي (المقْرِح)[٤] مع شعيب الحريق يحوشون معهم قطعانًا من الإبل، والغنم، والماعز، والبقر، والحمير، حصلوا عليها من رعاة وشواوي أسفل سدير، ومرّوا على غنم أهل الحريق في الشعيب وأخذوها أيضًا. قال: فاتفق أهل (الحريق) على أن لا يستعملوا البنادق قبل بدء (القوم) بها حقنا للدماء، قال: ثم اتجهوا لملاقاتهم. قال: ومعهم والدي عبد الله وبدأ الضرب بين الفريقين بالعصي والمشاعيب[٥]، والعجر[٦]. فلما طال العراك، نظر أمير الحريق لوالدي عبد الله وقال له: عبد الله يا أبا العوايد، هذا وقت النفع، قال: فقال والدي له: احفظوا ظهري من الرجال لا يشلخون رأسي، قال: فصار خلفه خمسة أو ستة من أهل الحريق فلاحظ أن في (القوم) رجلين جسماهما صغار وأفعالهما كبار، فاتجه إلى أحدهما فقبض على يديه الاثنتين وضمهما في إبطه الأيمن، وكان في يد هذا الرجل اليمنى مشعاب مُحكِمُه على يده بسير، وفي يده اليسرى البندقية. ثم اتجه للآخر وطلب من اثنين ممن يحمون ظهره أن يمسكوا ذلك الرجل وأن يضعوا يديه في إبطه الأيسر فقاما بذلك، وكان مع ذلك الرجل مثل ما مع صاحبه. قال: فاتجه بهما إلى البلد والخمسة أو الستة الرجال يدافعون عنه حتى دخلوا بهما مع باب البلد، وجعلوهم في مجلس الأمير رهائن. قال: وفور إدخالهم للرجلين توقف الضرب من الجانبين، وحط (القوم) رحالهم جنوب المقبرة، وجرت المفاوضات بين الجانبين، وانتهت بإعادة

---

(١) الرقيبة: هو الرجل الذي يقوم بمراقبة ما حول البلد خشية الأعداء.

(٢) المرقب: مبنى مرتفع يشبه البرج يبنى في مكان مرتفع وتتم المراقبة منه.

(٣) يقصد بالقوم إذ ذاك: الغرباء الذين منهم خطر.

(٤) المقرح: سهل أرض بأعلى جبل (طويق) يمتد من فروع شعيب (الحريق) جنوبًا حتى فروع مسايل المجمعة، وظلما شمالا.

(٥) المشاعيب: جمع مشعاب وهو نوع من العصي معقوفة الرأس.

(٦) العجر: جمع عجراء، وهي أيضًا نوع من العصي رأسها غليظ مبروم.

جميع ما أخذ (القوم) من المواشي من رعاة وشواوي أسفل سدير، وغنم أهل الحريق إلا ما جرت عليه السكين قبل وصولهم إلى الحريق فإنهم يسامحون عنه، وتم ذلك.

وله ـ رحمه الله ـ أخبار مماثلة لهذه الأخبار تدل على شجاعته، وصفاته الجسمية التي عرفت من والدي أنها تشبه صفات خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه. وكذلك جرأته في المواقف الكثيرة التي تعرض لها، كما أنه شاعر شعبي متمكن.

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ بعيد انفضاض معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ.

ومن آل الزبن: محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الداهنة في حدود عام ١٣١٠هـ، وكان يتصف بالكرم والشهامة، وهو قمحي اللون، وليس بالطويل ولابالقصير، وليس بالرقيق ولا بالغليظ. يحب سماع الحكم من أهلها، ويتحدث بها ويطبقها.

ومن أخباره أنه عندما تأخر الغيث في حدود عام ١٣٦٥هـ اتفق مع جماعة من بادية الداهنة للذهاب إلى (الملحا) لحش شيء من هشيم شجر يعرف باسم (الصبط) لمواشيهم، وهم: شارع بن فراج العريدي،وصنيتان بن صاطي العريدي، ونافع أبو ثلاثين الجميلي، وعندما مر عليهم أفادوه بأن البرد قد اشتد، وأنه به غيم وقد ينزل مطر ويشتد البرد أيضًا، وأنهم لذلك عدلوا عن رأيهم وقرروا عدم الذهاب معه، فتوكل على الله ثم اتجه نحو (الملحا) قال: وكنت بعد العصر، وبعد صلاة العشاء وصلت النفوذ، وبدأ المطر في النزول وأحسست بالبرد فخفت أن تبتل جميع الأشجار ولا أستطيع أن أشب نارًا تخفف البرد عني فأنخت جملي وجمعت حطبًا كثيرًا ومنه شجر دقيق لكي أولع الحطب منه، وأدخلته تحت شجرة (إرطا) ثم ولعت النار وتدفيت وحفرت زربًا تحت شجرة كبيرة ووضعت فيه من الملة ودخلت فيه بعد أن قيدت جملي. وما إن دخل عيني

---

(١) الملحا: موضع شمال أشيقر جهة المستوي.

النوم حتى أحسست بشيء يرفعني من تحتي فظننت أنه وسواس ولم آبه به ولكنه استمر يرفعني من حين لآخر فعرفت أنه ليس بوسواس فقمت وشببت النار ونظرت فإذا به حية ضخمة جدا قد خرج على رأسها وما يزيد من البوع منها فتناولت الفاس (الفاروع) وصرت أضربها به مع رأسها ورقبتها حتى قتلتها وسحبتها بعيداً عن زربي ووضعت عليه زيادة ملة ثم رقدت فيه. وبعد أن دخل عيني النوم إذا به يحصل لي مثل ما حصل لي أولاً فظننت أول الأمر أنه وسواس ولكن تأكد لي مماثلته للأول فخرجت من الزرب وولعت النار فإذا به حية كأنها الحية الأولى فقتلتها على غرار قتلي الأولى ثم وضعت زيادة ملة في الزرب ورقدت، وما إن دخل النوم في عيني حتى سمعت ذئبًا يعوي فقمت وأحضرت جملي وأنخته عندي جاعلاً قفاه يليني لئلا يمسره الذئب، وبعد أن استقريت وكدت أنام إذا به يعوي ذئب عن يميني وذئب آخر عن يساري وثالث صوته بعيد فخفت أن يساعد بعضها بعضًا وتباغتني وتعقر جملي فخرجت من الزرب وركبت جملي متجهًا للملحا ووصلتها في منتصف الضحى وبت بها ليلة وقفلت لأهلي في الليلة الثالثة ووصلتهم اليوم الرابع.

وقد توفي ـ رحمه الله ـ في الرياض في شهر ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ وله من الأبناء: عبد الله، وعبد الرحمن، وخالد، وعلي. وقد توفي عبد الرحمن في حياة والده. أما عبد الله وخالد وعلي فيسكنون حاليًا في ظهرة البديعة بالرياض، وجميعهم من رجال الأعمال الموفقين ولله الحمد، ومن الصالحين البارين بوالديهم وذويهم.

ومن آل الزبن: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الداهنة في حدود عام ١٢٩٠هـ، ويُلقَّب بـ (الدويش) ومشهور بهذا اللقب عند عامة أهل بلدتي الداهنة، والجريفة، بسبب حادثة خلاصتها أنه في إحدى السنوات صار الشيخ: وطبان الدويش ـ أحد كبار شيوخ مُطير ـ يمشي على بلدان الوشم وسدير

يأخذ منهم ما يعرف بـ (الأخاوة)، ومر على عبد العزيز المذكور وهو في الداهنة في مزرعته المعروفة بنخل عبد الله، فأدخله هو وركبه الذين معه فيها، وجذ له عذوق نخلة مشهورة اسمها (حلوة الجابية) ووضعها لهم على ثلاث (سُفَر) وثلاثة (حُصُر) وعدد من العسبان، فباشروا في الأكل،والتفت إليه الأمير الدويش وقال:يا عبد العزيز حط هذا المحماس في الخرج أخاوة، وكان قد اشترى المحماس من المجمعة وفيه سلسلة صفراء كانت سبب إعجابه به وشرائه له، فشق عليه ذلك، وضاقت عليه الحيل أمام شيخ من كبار شيوخ مُطير وركبه المشهورين بالشجاعة في القبائل، وحس بأن في أخذ محماسه الذي يحمس فيه قهوة ضيوفه ضيم وقهر كبير، فدخل القصر، ولبس حزام الرصاص، ووضع الرصاصة في بندقية عنده يسمونها (الصمعا) ويسمونها أحيانًا (أم نصف)، وأطل على الدويش وجماعته مع شرفة السطح وقال اسمع يالدويش: اليوم أن الدويش ما هو أنت، وكونك تأخذ محماسي الذي أحمس فيه قهوة ضيوفي عار علي عند الناس، وموتي أفضل من ذلك العار، وحلف بالطلاق إنك إن لم تمش أنت وجماعتك غير حاملين معكم شيء من عندي سأقضي عليك وعلى من أقدر عليه من جماعتك وإن كنت أعرف إن في هذا نهاية حياتي. فقال بعض رفاق الدويش: هيه هيه يالأمير: ترى الحضري أغلى ما عنده أنثاه، وإلى طلق ما فيه وراه شيء أكبر من الطلاق، وأشاروا على أميرهم بالنهوض من مجلسهم وكان في ظلال مجموعة من النخيل المتقاربة في صدر المزرعة فنهضوا جميعًا دون أن يأخذوا (المحماس) أو غيره، وبعد هذه الحادثة صار أهل الداهنة، والجريفة، ومن حولهم يُلقِّبون عبد العزيز المذكور بـ (الدويش). هذا وبعد أن تولى الملك عبد العزيز استتب الأمن ولله الحمد.

وللمترجم له عبد العزيز المذكور أخبار مثيرة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

وكانت وفاته في المجمعة عام ١٣٩٣هـ.

ومنهم: محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في جلاجل في حدود عام ١٣٢٥هـ، وكان طويل القامة، قمحي اللون، وافر العقل، يؤثر على نفسه، من أهل الشهامة والمروءة والكرم، يصل رحمه، ويعفو عمن يظلمه، محبوب عند جميع آل زبن وأصهارهم، وأهل جلاجل بصفة خاصة وعند من يعرفونه بصفة عامة.

توفي - رحمه الله - في جلاجل في حدود عام ١٣٦٧هـ وسار جميع أهل البلد في جنازته، وحزن عليه كل من يعرفه.

وله من الأبناء:

١ - المهندس: إبراهيم، وكان يعمل في تلفاز الرياض.

٢ - الأستاذ: عبد الرحمن، ويعمل مترجمًا في الحرس الوطني.

ويتصف الاثنان: إبراهيم، وعبد الرحمن بصفات أبيهم النبيلة التي منها الكرم، وصلة الرحم، والشهامة، والمروءة.

ومنهم: عبد المحسن بن سعود بن فهد بن سعود بن عبد الرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الكويت عام في ١٩١٨م، وتدرَّج في الوظائف الحكومية الكويتية، وكان آخر وظيفة له: رئيس لجنة المناقصات المركزية بمجلس الوزراء. وهو من أعيان الزبن في دولة الكويت، ومن الذين يواصلون الأقارب، ويصلون الرحم هو وأخوه فيصل الذي توفي - رحمه الله - في ٢٣ شوال ١٤١٨هـ.

ومنهم: معالي الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف بن عبدالرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ولد في الكويت في عام ١٩٤٨م. وتقلَّد عدة مناصب حكومية. ويشغل حاليًا منصب: رئيس ديوان الخدمة المدنية بالكويت.

ومعاليـه من الكفاءات العلمية والعمليـة التي يعتمد عليها بعـد الله. وهو من أعيان «الزبن» بدولة الكويت، ومن الذين يصلون الأقارب.

ومنهم: أحمـد بن فيصل بن سعـود بن فهد بن سعـود بن عبد الرحمن بن مـحمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

تقلَّد عـدة وظائف في دولة الكويت. ويشـغل حاليـا وظيـفة: مـدير عام مـؤسسـة الخطوط الجوية الكويتية.

كان من ضـمن المسؤولين الكويتـيين الذين طلبت القيـادة العراقـية القبض عـليهم وقت استـيلائها على الكويت، حـيث عمم أمر القـبض عليه برقم ١١٢٥ في ٣/ ١٠/ ١٩٩٠م[1].

ومنهم: أحمـد بن عبـد الله بن عبد العـزيز بن يوسف بن عبـد الرحمن بن محـمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

تقلد عدة وظائف بـدولة الكويت، ويشغل حاليًـا وظيفة: نائب مـدير عام مؤسـسة الخطوط الجوية الكويتية.

ومنهم: براك بن عبد المحسن بن سعود بن فهد بن سعود بن عبد الرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ويشغل حاليا وظيفة: مهندس طيران بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية.

ومنهم: حمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

تقلد عدة وظائف في حكومـة دولة الكويت، ويشغل حالـيًا وظيفة: مـدير الشؤون الإدارية بمؤسسة التأمينات الاجتماعية.

---

(١) انظر: غـلاف وصفحـة ١٢ من مجلة (المجلة) العـدد (٥٨٦) الصادرة من لندن فـي ١ ـ ٧ مايو ١٩٩١م الموافق ١٦ ـ ٢٢ شوال ١٤١١هـ.

ومنهم: علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

يشغل حاليًا وظيفة: مدير شؤون الكمبيوتر بوزارة المواصلات بدولة الكويت.

ومنهم: يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

ويشغل حاليًا وظيفة: خبير هندسي بإدارة الخبراء في وزارة العدل بدولة الكويت.
وفي الجملة فإن من أهم ما يتصف به «آل زبن» التواد، والتواصل، والتراحم.

٢ ـ الشعلان:

من الزبن، من آل صبيح، من الزمول من بني خالد.

يقيمون في عنك وغيرها من مدن وقرى المنطقة الشرقية وفي بر القطيف والجبيل وما حولهما.

وشيخ شمل الزبن الذي عاصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ـ رحمه الله ـ هو: مسلط بن فهاد الشعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

وقد خلف من الأبناء: شنار، وطلال، وعساف، وعلي، ونهار، ولاحم، وشعلان، وعبد الله.

وبعد وفاته صارت مشيخة شمل آل زبن في ابنه عساف أمده الله بالصحة وبارك في عمره.

وقد شارك مسلط وجماعته «الزبن» في جيوش الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في توحيد المملكة العربية السعودية في غزوات منها: فتح مكة، والقرعة (الدبدبة) ونجران.

وتجدر الإشارة إلى أن مسلط ـ رحمه الله ـ كان يتصف بالحدة والشدة، والاعتماد على نفسه في غالب أمره.

وكان يخاطبه الملك عبد العزيز هو وقران العجران بصفته شيخ شمل الزبن ومن يتبعهم، وبصفة قران: شيخ شمل المخازيم ومن يتبعهم، ولا يقتصر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عند الكتابة لهما على مخاطبة أحدهما دون الآخر لتساوي مكانتهما، ولكنه يذكر اسم قران الأول مراعاة للسن.

أما ابنه الشيخ: عساف بن مسلط فإنه يتصف بسعة البال، وبالصبر والحلم والأناة في غالب أموره، وكل من عساف ووالده محبوبين عند كافة آل زبن وفروعهم حاضرة وبادية.

٣ ـ الشعلان من الزبن من آل صبيح، من الزمول من بني خالد.

في القصب، والمشاش، وثرمداء، وشقراء، والرياض، وهم أبناء عمومة الشعلان أهل عنك، وفيهم علماء، وأدباء.

ومنهم: الشيخ: عثمان بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

كان ـ رحمه الله ـ متمكنًا في العلوم الشرعية، وله مساهمات في إذاعة القرآن الكريم.

وابنه الدكتور: إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم الشعلان، متخصص في العلوم الشرعية، وكان آخر وظيفة شغلها: مدير عام تعليم البنات بغرب الرياض.

ومنهم: الشيخ: عبد الله بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي. بارك الله في عمره.

أديب، مولع بحفظ الشعر بنوعيه الفصيح والعامي، ماهر في تصليح الساعات، وإذا رأيته وسمعت كلامه وجزالة ألفاظه بالرغم من انشغاله بتصليح الساعات تذكرت الشيخ ناصر الدين الألباني المشهور بتصليح الساعات، وهو مسموع الكلمة عند كافة الأسرة.

ومنهم: عبد الرحمن ومحمد ابنا عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن بن عثمان بن شعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

من رجال الأعمال المشهورين، وبالخير من المذكورين، فلا يترددان في قضاء حاجة أي فرد يقصدهم من أبناء عشيرتهم.

وقد توفي عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ في ١٤/ ١٢/ ١٤١٥هـ، وسار أبناؤه على طريقته.

ومنهم: الشيخ عثمان بن سليمان بن عثمان بن حمد بن عثمان بن شعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

عمل في القضاء في حائل، وعنيزة، وحاليًا قاض في العيينة، من أهل العلم، والفضل، والورع، والتقوى.

ومنهم: عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن شعلان الزبن الصبيحي الخالدي المعروف بـ (جراش).

رجل مشهور بالشجاعة، وأخبار شجاعته تثير العجب. وعندما تولى الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ استدعاه ووكل إليه إدارة السجن وشؤون السجناء في الرياض (المصمك). وتوفي وهو يقوم بهذا العمل.

ومنهم: الشيخ الدكتور: حمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن حمد بن عثمان بن شعلان الشعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

فقيه، وأديب، وبحاثة، ويتصف بالحلم والأناة، والمروءة، ودماثة الأخلاق.

كان موضوع رسالته في الدكتوراه التي حصل عليها من المعهد العالي للقضاء بالرياض عام ١٤٠٤هـ: (الأحكام التي تختلف فيها المرأة عن الرجل) وقد حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، وله كتاب قيم عنوانه: (القتل العمد العدوان). ولد المترجم له في المشاش قرية قرب القصب بالوشم سنة ١٣٦٢هـ وتولى أعمالاً إدارية واستشارية، حيث شغل رئيس قسم المستشارين في رئاسة تعليم البنات ثم التحق بالسلك القضائي بديوان المظالم عام ١٤٠٨هـ ولا يزال على رأس العمل في القضاء التجاري.

وله من الأبناء الشيخ: عبد القادر الملازم القضائي بديوان المظالم، ويحضر الماچستير في المعهد العالي للقضاء، ويحفظ كتاب الله تعالى، وكان إمامًا في مسجد الملك عبد العزيز بالعليا بالرياض، وحاليًا إمام في جامع الشيخ سعيد بن عبد الله السيد في حي غرناطة الغربية بالرياض. وخالد يدرس بكلية العلوم بجامعة الملك سعود. وهشام يدرس بكلية الشريعة بجامعة الإمام، وله معرفة بالأنساب بالرغم من صغر سنه.

ومنهم: الدكتور: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد الشعلان الزبن الصبيحي الخالدي المخزومي.

عضو في هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ـ كلية الهندسة ـ قسم الهندسة الكهربائية، وأخوه عبد العزيز، من أهل الكرم والفضل، ومن ذلك أنه إذا رزق مالا أو غيره كان للأقارب منه نصيب.

ومنهم: محمد بن عبد الله بن عثمان بن محمد، المعروف بـ(الشعلاني)، وقد سمي الحي الذي غرب الشفا بحي الشعلان بسبب تملكه لأراضي ذلك الحي. وهو من رجال الأعمال، ومن المشهورين بفعل الخيرات، والصدقات، ووضع البرادات في المساجد،

وقد سلك أبناؤه: عبد الله وإخوانه طريقته بعد وفاته حيث توفي ـ رحمه الله ـ في الرياض يوم الأربعاء ٩/ ٦/ ١٤١١هـ.

ومنهم: الشيخ: محمد بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن عبد العزيز بن عثمان بن شعلان، القاضي بمحكمة المزاحمية، المقرئ الشهير، حافظ كتاب الله، وإمام وخطيب (جامع الشعلان) بظهرة البديعة بالرياض.

٤ ـ المشعل: من الشعلان من الزبن من الصبيح من الزمول من بني خالد.

في حريملاء، والرياض، وغيرهما. منهم علماء، وأدباء، ووجهاء، وأعيان.

منهم: إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن مشعل عميد أسرة المشعل. ولد في حريملاء عام ١٣١٩هـ، وتعلم الكتابة والقراءة، ودرس القرآن الكريم، ومبادئ في الفقه، والعقيدة في سن مبكر، والتحق بجنود الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في القصيم، وأقام هناك حتى انتهت مأموريته ثم عاد إلى حريملاء، وصار يدير شؤون مزرعته. وفي الأربعينيات اهتمَّ مع تسعة أشخاص معه بكل ما يعود على البلد بالخير ويدفع عنه الضر، وشاطرهم آخرون في ذلك.

كان المترجم ـ رحمه الله ـ يتصف بالرفق والأناة، وقول الحق؛ ولذا يستعين به القضاة في فضّ المنازعات، وإصلاح ذات البين سيما إذا كان النزاع بين الأقارب.

وفي عام ١٣٦١هـ أصدر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أمراً بتعيينه عضواً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحريملاء.

ثم صار مأذون الأنكحة بالمحكمة إلى أن أحيل على التقاعد.

توفي ـ رحمه الله ـ في ١٢/ ٢/ ١٤٠٣هـ في حريملاء، وصلى عليه بجامعها، ودفن بها.

ومنهم: عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن مشعل.

ولد في العقد الأول من القـرن الرابع عشر الهجري، وتعلم القـراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم في سن مبكر.

وفي عام ١٣٦٢هـ عينه الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أميرًا على حريملاء، فاعتذر، ولكن الملك ـ رحمـه الله ـ لم يقبل عـذره، فبقي في ذلك العـمل عامًا ثم قـدم استقـالته فقبلت، وأصـدر جلالة الملك عبد العـزيز ـ رحمه الله ـ أمرًا بتعـيينه مشرفًـا على مزارعه بالخرج، ثم تعين بهيـئة النظـر بمحكمة الخـرج إلى أن أحيل على التقاعد. وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في عـام ١٣٩٣هـ. وقد خلف أبناءً هم: سليمان الذي عـمل مندوبًا لتعليم البنات في الخرج عدة سنوات، ثم استقال وصـار حاليًا من رجال الأعمال وهو من كرام الأسرة. وعبد العزيز الذي عمل مـعه في المندوبية حتى توفي ـ رحمه الله. وإبراهيم الذي حصل على الدكـتوراه في الصيـدلة، وتدرَّج في الوظائف، ويعمل حاليًـا وكيلاً لجامـعة الملك سعـود بالرياض. ومحـمد الذي حصل أيـضًا على درجة الدكـتوراه في الصـيدلة ويعمل حاليًـا عميدًا لكلية الصـيدلة بجامعة المـلك سعود ومشعل، ويعـمل مهندسًا في وزارة الداخلية.

ومنهم: الشيخ: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد المشعل.

مدير المعـهد العلمي بحريملاء سـابقًا. كريم النفس، وافـر العقل، لا يتكلم إلا عند الحاجة.

ومنهم: ابنه الشيخ الدكتور: عـبد العزيز، وكيل المعهد العالي للقـضاء حاليًا، يصل الرحم، ولا يتردد عن إجـابة الدعوة إذا دعاه من يتصل به بنسب أو سـبب حتى وإن كان مشغولاً فإنه يفضل إجابة الدعوة على أعماله، وهو عالم جليل، أكثر الله من أمثاله.

ومنهم: ابنه الثاني: الدكـتور: خالد بن عبـد الرحمن عضو هيـئة التدريس بجـامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومنهم: الشيخ: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد المشعل، وأخوه: محمد اللذان أعدا مشجر أسرة المشعل بعد أن أمدهما الدكتور عبد الله محمد الزبن مؤلف كتاب (الاختيارات الزبنية) بسلسلة النسب التي بعد (الزبن)، وهما من أعيان أسرة المشعل، ومن كرامها.

ومنهم: الشيخ: سفيان بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد المشعل، ويعمل قاضيًا في المحكمة الكبرى في أبها، وأخواه الشيخ: النعمان، والشيخ: غالب، ويعملان في الملازمة القضائية بالمحكمة الكبرى بالرياض.

ومنهم الأستاذ: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن سليمان المشعل مدير عام مكتب رئيس تعليم البنات سابقًا، والوكيل المساعد لشؤون التعليم بالرئاسة حاليًا، وأخوه: عبد الله المتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الجمعة ١٥/ ٢/ ١٤١٨هـ، وناصر، ويقيم في حريملاء حاليًا، وجميع الثلاثة من أهل المروءة، والشهامة، والوفاء.

ومنهم: الدكتور: مشعل بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان المشعل، أخصائي في جراحة القلب، ويعمل حاليًا استشاري قلب في مجلس الشورى.

ومنهم: الدكتور: سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن سليمان المشعل، ويعمل طبيبًا.

ومنهم: الشيخ: حمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله بن حمد المشعل، وابنه الشيخ الدكتور: عبد العزيز الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وابنه الثاني الشيخ: خالد القاضي بدولة الإمارات العربية المتحدة، جميعهم من الكرام الأفاضل في الأسرة.

٥ ـ البقران:

من الزبن، من آل صبيح، من الزمول، من بني خالد.

يقيمون حاليًا في: عنك، وأم الساهك.

٦ ـ الرغوان:

من الزبن، من آل صبيح، من الزمول، من بني خالد.

يقيمون حاليًا في عنك بمنطقة القطيف.

٧ ـ المياس:

من الزبن، من آل صبيح، من الزمول، من بني خالد.

كانوا يقيمون في منطقة القطيف، وقد انقرضوا. وانتقل بعد ذلك مواليهم إلى الكويت.

٨ ـ الوذين:

من الزبن، من آل صبيح، من الزمول، من بني خالد.

كانوا يقيمون في منطقة القطيف، وقد انقرضوا.

٩ ـ آل صالح:

من الشعلان، من الزبن، من آل صبيح، من الزمول، من بني خالد.

في القصب.

١٠ ـ آل إبراهيم:

في جريملاء، من آل صالح، من بني خالد، وقد عدَّهم الأخ الفاضل: محمد بن ناصر الهزاع الخالدي من (آل حميد) في مجلة العرب السعودية. وبعد سؤال الدكتور عبد الله محمد الزبن: إبراهيم بن عبد الله البراهيم هل سبق أن أفاد بأنهم من (آل حميد) فأفاد بأنه لم يحصل ذلك منه.

وحيث إن آل صالح الذين منهم البراهيم قد جاءوا من القصب، حسب سماع الدكتور عبد الله محمد هذا الشيء من أشخاص ثقات منهم الشيخ: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد المشعل، وحيث إنه لا يوجد في القصب من يسمون بآل صالح من بني خالد سوى آل صالح الذين يلتقون مع أبناء شعلان بن محمد في جدهم (شعلان) والد (محمد) هم (وشعلان) القراين، وحيث إن الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فإن الراجح عندي والحال هذه أن آل صالح الذين منهم آل إبراهيم من الشعلان من الزبن من الصبيح من الزمول من آل ناصر بن عاصي بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن محمد بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[(١)].

ومن آل إبراهيم فضيلة الأستاذ الدكتور: إبراهيم بن عبد الله البراهيم عميد المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومنهم: معالي الشيخ: صالح بن عبد الله البراهيم نائب رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء. ومنهم الأستاذ: محمد بن عبد الله البراهيم أحد كبار موظفي إدارة التعليم بالرياض.

ثانيا: الصباحا واحدهم صبيحي:

في القراين، والسر، والقصيم، وغيرها من بني خالد. ويذكر: إبراهيم بن منصور ابن ناصر الصبيحي، وابن أخيه الدكتور: إبراهيم بن محمد بن منصور بن ناصر

---

(١) انظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر ـ القسم الأول ص٣٠٤، معجم قبائل العرب لكحالة ج٢ ص٤٦٣، عشائر الشام ج٢ ص٤٤٧، الروض البسام ص٩، أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٣٨.

الصبيحي أن نسبهم يتصل بصبيح الزمولي الخالدي مباشرة أي بدون واسطة، بينما فيه رواية مشهورة ممن رواها لي: إبراهيم بن محمد الصبيحي وتتضمن أن ابن شعلان الذي في القراين لما حضرته الوفاة وليس له سوى بنات أوصى الحاضرين بما معناه أن آل صبيح في القراين والسر أبناء عمومته، وأنهم أقرب له نسبًا من بني عمه الشعلان أهل القصب، وأنهم أي الصباحا هم الذين يعصبونه. كما أن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان بن حمد بن عثمان بن شعلان الشعلان المتوفي - رحمه الله - في ١٧/ ٩/ ١٤١٨هـ قد ذكر قصة عن ابن شعلان راعي القراين وانتهى في كلامه إلى أنهم أي شعلان القصب ينتهون في شعلان بن محمد بن شعلان، وأن شعلان القراين لا يلتقون معهم إلا في شعلان الثاني هم وآل صالح.

وحيث إن آل صبيح من بني خالد المخزوميين في المملكة العربية السعودية فرعان، وهما:

١ - أبناء غوينم (غانم) الصبيح، وهم: الزبن، والهدهود.

٢ - أبناء سعمران الصبيح، وهم البقية من آل صبيح.

وحيث إن ذكر من تحضره الوفاة من يرثه في مثل هذه الحالة من الأدلة على النسب، وإنه لا يعرف من آل صبيح من بني خالد في المنطقة الشرقية التي جاء منها مَنْ في نجد من آل صبيح سوى من ينحدر من الفرعين المذكورين، فإن الراجح عندي أن آل صبيح في القراين، والسر يلتقون مع الشعلان أهل القصب في (شعلان) الأعلى.

ومن الصباحا:

إبراهيم بن منصور بن ناصر المذكور. شاعر شعبي، وقد فهمت منه أنه لا يحب كثرة قرض الشعر بالرغم من قدرته عليه خشية الزلل؛ لأن الشاعر قد لا يملك نفسه فيقول غير الحقيقة لا قدر الله.

ومنهم ابن أخيه الدكتور: إبراهيم بن محمد بن منصور المذكور أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وله عدة مؤلفات، منها كتاب عن صلاة التراويح، وهو كتاب مفيد جدا.

ومنهم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الصبيحي رئيس مركز عين الصوينع، وقد تقاعد وحل مكانه ابنه منصور بعد أن أبدى أخوه: محمد بن عبد الكريم عدم رغبته في رئاسة المركز؛ لارتباطه بعمل في الرياض.

ومنهم فضيلة الشيخ: عبد الله بن ناصر بن منصور بن ناصر الصبيحي رئيس المحكمة المستعجلة في الدمام، ومن صفاته: العلم، والحلم.

ومنهم الشيخ: صالح بن عبد الله بن محمد بن ناصر الصبيحي أحد الدعاة بالخارج التابعين لوزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

ومنهم الأستاذ: محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الصبيحي. رئيس بلدية جلاجل، ثم بلدية تمير. ويتصف بالكرم، والشهامة، وطيب الأخلاق، وصلة الرحم.

وفي الجملة فإن الصباحا عشيرة كريمة، وأهل كرم وشهامة، ونبل ويتوادون ويتواصلون.

ثالثا: الهدهود (آل هدهود):

وهم أبناء هدهود بن غوينم الصبيح، من الزمول، من بني خالد، يجمعهم هم والزبن غوينم آل صبيح، وهم:

المسعود العزام، ومنهم: الوشح.

والدهلوس.

والقنيص، ومنهم الغنيم.

الدغيم.

الطريف، ويقال إنهم من العزام.

آل غباش.

السليم.

آل جهيران.

ومن الهدهود آل مريشد، ويلحق بهم:

الشراركة، ومنهم الشدود.

وشيوخ آل هدهود منهم، ويقيم أغلبهم في عنك، وصفوى، والجبيل، والدمام.

ومن شيوخهم: سعد القنيص، ومطلق العزام، وحمد العزام، وشيخ آل مريشد: حمود بن مفرح المريشد.

رابعا: آل شدي (الشدود):

من الشراركة من الهدهود آل غوينم آل صبيح.

ويقيمون في الدلم بالخرج، وحريملاء، والرياض.

وفيهم علماء وأدباء ورجال أعمال مشهورين. ومن علمائهم:

فضيلة الشيخ: محمد بن عبد العزيز الشدي له مساهمات في الدعوة إلى الله تعالى، وأخوه: عبد الله، من أفاضل الرجال، وأكارمهم.

وفضيلة الشيخ: سعد بن علي الشدي القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض.

وفضيلة الشيخ: عادل بن علي الشدي عالم جليل، ومقرئ جيد، وله صوت مستعذب. وقد عمل إمامًا وخطيبًا في جامع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ـ رحمه الله ـ في المخطط الأول بالعليا بالرياض.

ووالد الشيخ: عادل، وعمه: محمد من أدباء آل الشدي.

خامساً: المخازيم (آل مخزوم)[١]:

ويعرفون عند العوام بـ (آل مخاصم) في عنك.

من آل سعمران من آل صبيح من الزمول من بني خالد، وهم:

العجران: وفيهم مشيخة الفخذ. وهم غير العجران من الدواسر[٢].

والمرضي.

والمنيِّخ.

والمضحي.

والدلاها.

والدعيفس.

والحزول، ومنهم الجراوي، واحدهم جريوي، في حوطة سدير، ومنفوحة، والكويت.

وشيخ المخازيم الذي عاصر صاحب كتاب (دليل الخليج) هو محمد بن عجران. والذي عاصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ـ رحمه الله ـ هو: قران العجران، كان يخاطبه الملك عبد العزيز هو ومسلط بن فهاد بن شلان الزبن بصفة عجران شيخ شمل المخازيم ومن يتبعهم، وبصفة: مسلط بن شعلان شيخ شمل الزبن ومن يتبعهم. وبعد وفاة قران صارت مشيخة المخازيم في ابنه فهد بن قران العجران. وبعد وفاة فهد بن قران آلت المشيخة إلى عجران بن حمد بن فراج العجران، وهو

---

(١) معجم قبائل العرب ج٣ ص١٠٥٦، قلب جزيرة العرب ص١٥٥.

(٢) كنز الأنساب ص١٦٩.

كسابقيه من الرجال الذين يتصفون بالكرم والشهامة. وقد توفي ـ رحمه الله ـ في أوائل عام ١٤١٨هـ. كما توفي ابنه: فيصل بعد وفاته بشهرين تقريبًا، وصارت مشيخة المخازيم في ابنه فهد، جعله الله خير خلف لخير سلف. هذا، وقد شارك قران العجران وجماعته في توحيد المملكة في غزوات منها: فتح مكة، والقرعة (الدبدبة)، ونجران.

سادساً: الحيا (الحيه):

من آل سعمران من آل صبيح، وكانوا يُعدُّون من الظهيرات، وصاروا فخذاً مستقلا. ومنهم:

العوران.

الحميدة.

العبيد.

القناهشة.

سابعاً: الشهيرات:

من السعمران، من آل صبيح.

ويقيم أغلبهم في عنك، ومنهم:

العيشان، ومنهم:

الزيتون (آل زيتون)، وفيهم:

مشيخة الظهيرات، والصغير، والنشناش.

ومن الظهيرات:

الرحيل، والغدير، والمغامس.

ومن المحرز من الظهيرات الشيخ: خليفة بن أحمد بن خليفة بن محمد الظهراني الصبيحي الخالدي، من أهل العلم والمعرفة، والفضل والوفاء. يقيم في البحرين.

ثامنًا: الكتب، ويقال أحيانا (قتب) بدل (كتب):

من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

ويقيم أغلبهم في عنك بواحة القطيف بالمنطقة الشرقية. ومنهم:

الثواب (آل ثواب).

والدواس (آل دواس).

وآل شحيت (الشحيت).

وآل حصين (الحصين).

والشطي.

ويقيم عدد كبير من الكتب في سلطنة عُمان، ودولة الإمارات العربية المتحدة. ومن فروعهم الفرارية، والحضاونة، والمعالية قرب البريمي، والمساعيد قرب الشارقة ودبي، والمضاقرة في الغريف وجبل الغابيه، والمغاربة في أفلاج بني قَتَبْ في الظاهرة، والشبانات[1].

تاسعًا: آل بوعينين:

من آل كتب وصاروا فخذاً مستقلا، من السعمران، من آل صبيح.

يقيمون في الجبيل، وقطر، والبحرين، وغيرها. وقد ذكر صاحب كتاب (دليل الخليج) أن المقيمين من آل بوعينين في قطر يملكون ٤٠٠ منزل في الوكرة في زمنه.

---

(١) انظر: دليل الخليج القسم الجغرافي ج٥ ص١٩٠٤، ١٩٠٥.

أما في البحرين فإن المقيمين منهم يملكون ٧٥ منزلاً في عسكر. ويملكون ٢٠ منزلاً في المحرق في ذلك الوقت. وذكر أن مذهبهم - مذهب بني خالد في منطقة الإحساء والقطيف - المذهب المالكي، وأنهم يعتمدون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته، وليس بينهم مزارعون، وأن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء.

ويقال: إن آل بوعينين هم الذين أسسوا حي الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ولكنهم أخرجوا منها عام ١٨٢٨م إلى الرويس وفويرط وفي النهاية أقاموا في الوكرة(١).

ومن آل بوعينين آل خاطر.

عاشراً: الحميدات المخزومي واحدهم حميدي:

من السعمران من آل صبيح.

ويقيمون في قطر، والبحرين.

وقد ذكر صاحب كتاب (دليل الخليج) أن لديهم في وقته ٥٠ منزلاً بقرى الوسيل في قطر. كما يعيش قسم منهم في قرية الظعاين. وهم سُنِّيُّون من أتباع المذهب المالكي، ويعيشون على صيد اللؤلؤ والأسماك، ويضربون خيامهم في فصل الشتاء في أراضي قطر الداخلية، حيث ترعى قطعان أغنامهم(٢).

حادي عشر: الثبوت (الثبوتات):

من السعمران من آل صبيح من بني خالد، ومنهم:

أ - الماجد (آل ماجد) من الثبوت من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

---

(١) دليل الخليج ج١ ص٦٦ القسم الجغرافي.

(٢) دليل الخليج ج٢ ص٧٩٥ القسم الجغرافي.

كانت فرقتهم[١] وعصاهم هم والزبن واحدة عند الشدائد إلى عهد قريب.

ويقيم آل ماجد في البره بالعارض، وأشيقر بالوشم، وجلاجل بسدير، والرياض، وعنك.

ومنهم الشيخ: ماجد بن عبد العزيز بن ماجد بن سليمان بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن فضل ماجد بن عبد الله الماجد. والمهندس: سعد بن ماجد الماجد. والأستاذ صالح بن عبد الله الماجد.

ب ـ الشامان:

في عنك، من الثبوت من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

جـ ـ الطرافا:

في الرياض من الثبوت من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

د ـ الحنتوش (آل حنتوش):

في عنك، من الثبوت من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

وقد عدهم: محمد بن ناصر الهزاع من المخازيم (المخاصم).

هـ ـ العلاليق:

في عنك، من الثبوت من السعمران من آل صبيح من بني خالد.

ثاني عشر: الصبيحات (آل صبيح):

في شرقي الأردن، هم والجبور، والنهود.

---

(١) الفرقة بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف: يقصد بها عند العشائر: المبلغ أو المبالغ التي تستحق على العشيرة للغير نتيجة جناية من قبل أحد أفراد العشيرة، حيث توزع مطالبها على أفراد العشيرة وتجمع وتدفع للمحكوم له بها أو المصطلح معه عليها.

من بني خالد الذيـن كانوا يقيـمون شمالـي حمس بسوريا ونزحـوا شطر الجولان، حيث كانت منازل عرب الفضل، ولم يرق للفـضل أن يقيم بينهم عنصر غريب مما جعل بعض بني خالد الذين منهم الأفخاذ المذكورة يتجولون ويقررون النزول في شمال شرقي الأردن. وصاروا يرحلون إلى الشرق حتى الخط الحديدي الحجازي، حيث يملكون عدداً كبـيراً من الإبل، وينزل مـعظمهم عادة حـول الرمثا، ويملك زعـيمـهم (حوشا) الواقـعة بجوار الرمثا).

ويتألف آل صبيح بالأردن من العشائر الآتية:

العطنة.

النمنام.

المسيعيد.

العظمة.

البطمة.

الصليحيين.

الفروان.

العثمان[١].

السحبان:

بطن من خالد الحـجاز، ينتهون إلى جـدهم المُلقَّب بالسحاب لجـوده وهو خالد بن سليمـان بن محمـد بن جعفر بن سـعيد بن حـسان بن محمـد بن أحمد بن عـبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[٢].

---

(١) تاريخ شرقي الأردن ص٢٩٩، ٣٠٠، معجم قبائل العرب ج٢ ص٦٣٢.

(٢) صحاح الأخبار ص٦.

وأما القول بأن السحبان من آل عريعر[١]، فليس بصحيح، بل إن آل عريعر من آل حميد، وآل حميد من آل خالد، وخالد هو والد السحبان وآل خالد؛ لما سبق من أن بعض ذريته صار يقال بهم: آل خالد، والبعض الآخر يقال لهم: السحبان؛ لأن اسمه خالد، ويلقب بالسحاب لجوده.

وقد ذكر ذلك صحيحًا جابر المانع في كتابه (مسيرة إلى قبائل الأحواز) وهو أن آل عريعر من السحبان[٢]. والغالب أن صحة اللفظ الوارد في ص١٩٩ من كتاب عشائر العراق هو: «السحبان: منهم: العريعر» وليس «السحبان من العريعر».

ومن السحبان:

السحبان في الإحساء، قيل: إنهم من عشيرة آل عريعر، والصحيح أن جدهم وجد آل عريعر واحد وهو خالد المذكور المُلقَّب بالسحاب، فصار قسم من سلالته يعرفون بآل خالد، وقسم يعرفون بالسحبان.

آل سحبان:

في المقدام في الإحساء من بني خالد.

آل بدين:

من آل سحبان في العيون بالإحساء من بني خالد.

آل دايل:

في قرية المقدام بالإحساء من آل سحبان من بني خالد.

آل سحوب:

في عنيزة من السحبان من بني خالد.

---

(١) عشائر العراق ج٤ ص١٩٩.
(٢) مسيرة إلى قبائل الأحواز ص٧٤.

الذهلان:

في الرياض من السحبان.

من بني خالد: منهم الشيخ: أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن محمد بن ذهلان الخالدي النجدي المقرني المتصل النسب بالصحابي الجليل خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه. كان الشيخ أحمد فاضل عالم فقيه مفتي البلاد النجدية والديار الإحسائية[١]، وقد سبقت ترجمته ضمن الذرية الخالدية.

آل بوعياش (البوعياش):

في المبرّز بالإحساء من السحبان من بني خالد.

آل بويت[٢]:

في الإحساء من السحبان من بني خالد[٣].

آل جلال (الجلال):

في قرية، والنعيرية من السحبان من بني خالد.

آل جمال:

في الإحساء من السحبان من بني خالد.

آل جهبل (الجهبل):

في قرية، والنعيرية من السحبان من بني خالد.

آل جويد (الجويد):

في الإحساء والبحرين من السحبان من بني خالد.

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة ـ مختصر ذيل الغزى ص١٢٥، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد للقاضي ج١ ص٦٤، النعت الأكمل: لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) سبائك الذهب.

(٣) العرب ج٩، ١٠ س٢٦ ص٦٨٠.

آل حجر (الحجر):

في قرية من السحبان من بني خالد.

آل خويرات:

في الإحساء من السحبان من بني خالد[(١)].

آل مقدام:

بطن من قبيلة بني خالد وقد عدهم الشيخ حمد الجاسر من الجبور[(٢)].

والصحيح أنهم من السحبان. وذكر عنهم صاحب كتاب: «دليل الخليج»[(٣)] أن عدد المقاتلين منهم في زمنه ٣٠٠ وأن معظمهم من البدو الرحل، وأن شيخهم في زمنه: مرزوق بن عامر آل فياض.

آل مقدام:

في قطر وعددهم في وقتنا الحاضر كبير.

آل فياض: في قطر:

من المقدام، من السحبان من بني خالد.

آل حيدر (الحيدري):

من المقدام، من السحبان من بني خالد ويقيمون في: ثادق، والبير، والحصون، وحوطة سدير، والغاط، والزبير، ومنهم:

المعجل في ثادق.

آل سلامة في ثادق.

---

(١) العرب ج٩، ١٠ س٢٦ ص٦٨٧.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة القسم الثاني ـ حرف الميم.

(٣) دليل الخليج ج٣ القسم الجغرافي ص١٢٥٥.

آل صالح في ثادق، منهم: عبد الله بن صالح الحيدري.

ومن آل حيدر في حوطة سـدير الشيخ: محمد بن إبراهيم الحيـدر كان يعمل كاتب عدل وتقاعد.

آل ذيب:

من الحيدر، من المقدام من السحبان من بني خالد.

في الصفرة، وحريملاء. ومنهم:

آل دحيم في حريملاء والرياض.

آل مهنا في الصفرة:

من آل ذيب.

من المقدام، من السحبان.

من بني خالد.

آل رشيد:

في حريملاء، وثادق، من السحبان من بني خالد.

السياسب:

من المقدام، من السحبان.

من بني خالد.

ويقيم أغلبهم في الإحساء.

الجبور في الجزيرة العربية:

تفرع الجبور في الجزيرة العربية من خالد بني مخزوم الذين قدموا من بيشة[١] ويعرفون بآل خالد[٢].

وخالد هذا الذي ينتهي نسبهم إليه، سبق ذكره عند ذكر نسب «آل حميد» و«السحبان» وهو: خالد الملقَّب بالسحاب لجوده ابن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٣].

وفيما يلي ذكر بعض فروع الجبور في الجزيرة العربية، ومنهم:

العماير في منطقة القطيف وما حولها من الجبور الذين تفرعوا من بني خالد.

فهم من بني جبر من بني خالد المخزوميين الذين دخلوا في آل عامر من بني عُقَيْل وامتد سلطانهم على نجد[٤].

وتسميتهم العماير[٥] بسبب دخولهم في آل عامر المذكورين. وقد عدَّهم سعود بن فهد الزيتون من سلالة المهاجرين خالد بن الوليد.

ويتفرع العماير إلى الفروع الآتية:

١ ـ الحسن: في منطقة القطيف وما حولها.

شيخهم الذي عاصر الملك عبد العزيز فارس بن محمد الحسن الخالدي من رجال بني خالد المشهورين بالشجاعة والكرم.

---

(١) إمتاع السامر ص١٦٠، ٢٠٢، تاريخ عسير لإبراهيم الحفظي ص٤٧.
(٢) إمتاع السامر ص٢٢٢.
(٣) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦.
(٤) إمتاع السامر ص١٥، ١٦٠، ٢٠٦.
(٥) هم: العماير، والعمور، وصاروا في بني خالد قسمين، قسم يعرفون بالعماير، وقسم يعرفون بالعمور.

وقد شارك الشيخ فارس الحسن الخالدي وجماعته في جيوش الملك عبد العزيز - رحمه الله- في توحيد المملكة في عدة غزوات منها: فتح مكة، والقرعة (الدبدبة)، وفتح نجران).

وقد آلت مشيخة الحسن لابنه الشيخ: خالد بعد وفاته، ويعتبر إخوان خالد وهم: فلاح، وحمد، وصقر من وجهاء الحسن.

ومن الحسن:

آل ذراع.

والزمام

والشاوي.

والعلي.

٢ ـ المجدل:

فرع كبير من العماير في منطقة القطيف، والجبيل وما حولهما وخاصة جزيرة «جنة» حيث كانت لهم الزعامة فيها وقتا من الزمن وأميرهم فيها حمد بن مجدل، وقد خلف حسين وسليمان ابنا حمد المجدل، وآل مجدل فيهم رجال لهم شهرة مثل عبد الله ابن فزاع المجدل الشاعر الشعبي المشهور. وقد زودني ببعض القصائد لشعراء من بني خالد ذكروا فيها أن بني خالد من سلالة خالد بن الوليد، وأكد الشيخ: عبد الله بن فزاع المجدل أنهم من ذرية خالد بن الوليد يتوارث هذا النسب الأبناء عن الآباء منهم.

كان آل مجدل يعرفون «بالشاهين»، وقد تبدلت هذه الشهرة إلى «المجدل» بتبدل أميرهم، فقد كان شيخهم «شاهين» ثم «مجدل» ثم «حمد» ثم «مانع» ثم «درباس» ثم «مجدل»، ومجدل هذا هو سبب تغير شهرتهم إلى المجدل. وبعد وفاة مجدل تلاه في مشيخة جماعته ابنه حمد وقد جهز حمد أسطولا بحريا يقارب سبعين سفينة عسكرية

برجالهـا، ويمارس هذا الأسطول حمايتـهم من سواحل العقـير إلى العدان، وقـد تصادم أسطوله مع الأسطول البريطاني، وكـان من أسباب عزوف البـريطانيين عن تلك المنطقة، وقد انضم حمد المجدل ورجاله وأسطوله للإمام فيصل بن تركي آل سعود ـ يرحمهم الله جميعًا.

٣ ـ الخالد:

من العماير من بني خالد.

كان شيخهم حماده بن عبد الله العقل، وبعد وفاته صارت مشيختهم في عبد العزيز ابن حربي العقل، والخالد فرع مشهور في العماير.

ومن الخالد:

آل ضاحي.

الخزوز، ومن مشاهيرهم عبد الله بن عبد المحسن الخزر الخالدي.

الشاهين.

الهجول.

المروت «آل مروت».

آل غنوي.

آل صاهود.

آل جويعد.

وقد شارك حربي بن عقل وجماعته في جيوش الملك عبد العزيز في توحيد المملكة في غزوات منهـا: فتح مكة، والقرعة «الدبدبة» وبعـد موت حربي شارك شـيخ آل خالد بعده: علي بن عقل، وقد شارك هو وجماعته في فتح نجران.

العمور:

من الجبور من بني خالد[١].

ومشيختهم في آل منديل.

وقد التقيت بليل المنديل، عند نهار المنديل في المستشفى التخصصي بالرياض، وجرى الحديث في الأنساب عامة، وعندما جرى الكلام عن المنديل وما لهم من مآثر، ومواقف مشهورة، قال ليل بعد الكلام عن بعض مواقف أهله التي ترفع الرأس: بأنهم من تغلب من وايل.

قلت: وآل منديل معروفين في بني خالد بالشجاعة والكرم.

آل جناح:

في عنيزة بالقصيم، وفي القويعية، وقد تفرع منهم عدة فروع منهم:

التركي: في عنيزة وغيرها.

من آل جناح من الجبور من بني خالد.

منهم علماء وأدباء.

منهم: الدكتور منصور بن إبراهيم التركي مدير جامعة الملك سعود سابقًا.

ومنهم: فضيلة قاضي التمييز بمحكمة التمييز بالرياض والمنطقة الشرقية الشيخ: علي التركي.

آل قصير:

في الأسياح، وحنيطل بالقصيم.

من آل جناح، من الجبور من بني خالد.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر ـ القسم الثاني ص٥٥٧.

منهم: تركي المقرن القصير، وعبد الرحمن القصير من رجال الأعمال، ورئيس مركز حنيطل عبد الله بن محمد بن مبارك القصير، والشيخ خلف بن فهيد بن حمد القصير، وسليمان المقرن القصير.

المنيف:

من قصيباء، أبناء عم لآل مهنا في قصيباء، حيث إن جدهم الأول هلال وله أربعة أولاد وهم:

حبيل، ويقال بأنها انقطعت ذريته، قلت: لعلّ السليمان في قصيبا من ذريته.

وسليمان، وذريته آل كوير.

وعواد، وذريته المنيف، والمهنا.

ومن آل منيف الدكتور إبراهيم المنيف متخصص في علم الإدارة وماهر فيه، وله عدة مؤلفات في ذلك. وقد عمل في شركة أرامكو السعودية، ثم في التدريس بمعهد الإدارة العامة، ثم مديراً لصندوق التنمية العقاري، وحاليًا يعمل في القطاع الخاص. وقد قدم المنيف من عنيزة إلى قصيباء، وهم من آل جناح من الجبور. وأبناء عمهم الجار الله.

قلت: الراجح عندي أنهم من الدعوم من الجبور من بني خالد.

الحميدان: في عنيزة وغيرها.

من التركي.

من الجبور.

من بني خالد، فيهم علماء وأدباء، ومنهم الشيخ: عبد الله الحميدان التركي مساعد كتابة عدل الرياض الأولى.

ومنهم:

الشيخ: حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي الخالدي، وهو جد آل تركي أهل عنيزة ومن يتفرع منهم، من آل جناح، من الجبور، من بني خالد ـ خالد الحجاز المخزوميين القرشيين.

ولد في عنيزة سنة ١١٣٠هـ، ونشأ بها، ورباه والده تربية حسنة.

شرع في طلب العلم بهمة عالية بعد أن حفظ القرآن الكريم، وجوده، فلازم الشيخ: عبد الله بن أحمد بن عضيب في كل جلساته وتخرج عليه، ثم سافر إلى مكة المكرمة فقرأ على علماء المسجد الحرام، ثم زار المدينة المنورة عام ١١٩٦هـ فطاب له المقام بها والسكنى فيها، ولازم علماءها وأخذ الإجازة عنهم في علم الحديث، وقد ترجم له الشيخ: محمد بن حميد في: السحب الوابلة، وأثنى عليه ثناء حسنا.

كان المترجم له حسن الخط، وعنده مكتبة فيها مخطوطات أثرية آلت إليه من مشائخه، ومن أخيه: منصور التركي. وله أرجوزة في الفقه، وأجوبة غزيرة، ومباحث سديدة.

وقد جلس لطلبة العلم، ومن أبرز تلاميذه النابهين ابنه الشيخ: محمد بن حميدان، وعبد الله بن أحمد بن إسماعيل، وعثمان بن صالح بن شبل.

توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٠٣هـ ودفن بالبقيع، وتوفي ابنه محمد المذكور سنة ١٢٢٢هـ[1].

المحيميد: من الجناح من الجبور من بني خالد.

في البصر وغيرها، وهم عشيرة كبيرة، منهم علماء ووجهاء وأعيان. منهم:

فضيلة الشيخ: صالح بن عبد الرحمن المحيميد رئيس المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة.

---

(١) انظر: روضة الناظرين، ج١ ص١٠٢.

ومنهم الشيخ: ناصر بن إبراهيم المحيميد القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض.

ومنهم الشيخ: سليمان بن محمد المحيميد المولود في بريدة في عام ١٣٦٤هـ المتوفي في ٤/ ٢/ ١٤١٣هـ أحد القضاة في ديوان المظالم. ومنهم اللواء المتقاعد: إبراهيم بن سعد المحيميد.

وقد تفرع من المحيميد فروع.

منهم: الشعابا (الشعيبي).

ومنهم: العودة.

الجفالي: في عنيزة، والرياض من آل جناح من الجبور من بني خالد.

البريكان: في عنيزة ـ أبناء عم الجفالي ـ من آل جناح من الجبور من بني خالد.

الطعيمي: في عنيزة، من الجناح، من الجبور، من بني خالد.

الصيخان:

في الرس، وعنيزة، وغيرهما من آل جناح من الجبور من بني خالد. وهم عشيرة كبيرة، منهم علماء ووجهاء وأعيان.

منهم الأستاذ: محسن بن محمد الصيخان.

ومنهم البلاع: في الرس، الذين قال فيهم رميزان بن غشام آل مزروع التميمي:

أولاد بلاع ذوابة خالد   ابن الوليد أزكى سلام زارها

ومنهم: آل هندي (ابن هندي) في الرس، وغيره منهم الأستاذ: سليمان بن محمد آل هندي.

ومنهم: العندس في الرس وغيره منهم وجهاء، وعلماء، ومنهم الشيخ الدكتور: فهد بن علي العندس الأستاذ بكلية الملك فيصل الجوية.

الربدي: في بريدة، وغيرها، من آل جناح من الجبور من بني خالد.

الخلف: في عنيزة، من الجناح من الجبور من بني خالد.

الجضعي: في القويعية، وقد كانوا يسمون بـ (السعدان) من آل جناح، من الجبور، من بني خالد.

العمر: في المريديسية، وبريدة، من آل جناح من الجبور، من بني خالد. منهم الأستاذ: موسى العمر، مدير الإدارة القانونية بوزارة الداخلية.

الفهيد: في نعجان بالخرج: عدهم الأخ: محمد بن ناصر الهزاع الخالدي من الشبلة، وعندما التقيت بالأستاذ عبد الله الفهيد مساعد مدير مكتب الاستقدام فهمت منه أنهم من الجبور من آل خالد الخالدي المخزومي.

آل دعيج:

في قرية الجشة بالإحساء من الجبور من بني خالد(١).

آل فارس:

في الإحساء من الجبور من بني خالد(٢).

آل مسلم:

في قرية الجشة بالإحساء.

من الجبور ـ وقيل أنهم من آل عريعر.

من بني خالد(٣).

وقد كانت الرئاسة في الإحساء في آل مسلم قبل آل عريعر(٤).

---

(١) تحفة المستفيد ص٤٠.

(٢) تحفة المستفيد ص٤٢

(٣) تحفة المستفيد ص٤٠، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ص٨١٨.

(٤) تحفة المستفيد ص٢٤

آل سعدون: (السعدون):

في الإحساء وعنيزة.

من الجبور.

من بني خالد.

آل بداح:

في الهفوف بالإحساء.

من الجبور.

من بني خالد.

آل زياد (الزياد):

في المزاحمية، والرياض.

من الجبور.

من بني خالد.

منهم: زيد الزياد من رجال الأعمال. وكذلك عبد العزيز الزياد وأخوانه: محمد وعبد الله من رجال الأعمال. وأخوهم ناصر شاعر وأديب.

آل غنيم:

من الجبور.

من بني خالد.

في النعائل في الإحساء. وعميدهم الذي عاصر: محمد بن عبد الله آل عبد القادر صاحب كتاب: (تحفة المستفيد)[1] هو: سليمان بن محمد بلغنيم، حيث يقال لهم

(١) تحفة المستفيد ص٣٤.

آل غنيم وبلغنيم، وكانوا قد وفدوا إلى الإحساء من الرياض. ويوجد عدد منهم الآن في الرياض، وفي المزاحمية ويعرفون بآل غنيم.

ومنهم الدكتور فهد بلغنيم محافظ مؤسسة تحلية المياه، والمهندس إبراهيم بلغنيم أمين مدينة الدمام، وهما من المواطنين المخلصين لحكومتهم، ووطنهم.

آل ودي:

من الجبور.

من بني خالد.

في الإحساء.

العثمان:

في الدرعية من الجبور من بني خالد، منهم الأستاذ سعد بن عبد العزيز العثمان، وكيل إمارة المنطقة الشرقية، كنت وإياه زملاء في الدراسة في المعهد، وفي الثانوي.

العرافا:

في القويعية، ومزعل، وغيرهما:

عشيرة كبيرة من الجبور من بني خالد، وفيهم علماء وأدباء،ورجال أعمال. ومشهورون بالشهامة، والمروءة، والكرم. وهم أخوال معالي الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثري المستشار بالديوان الملكي. والأستاذ عبد الله بن محمد بن عبد الله البلهيد وكيل إمارة منطقة الرياض.

الجماز:

في ملهم، من الجبور من بني خالد، ولعل أقرب من لهم العرافا، ومنهم الشيخ: حسن بن عبد الله الجماز، وأخواه: محمد وعبد الله.

الشرهان:

في الرياض.

من الجبور.

من بني خالد.

آل شريش:

في الهفوف وثرمدا سابقًا.

من الجبور.

من بني خالد[١].

الجبور في سوريا والأردن وفلسطين:

يلاحظ أن الجبور في سوريا والأردن وفلسطين من بني خالد فرع من بني خالد الذين ينتهي نسبهم إلى محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، أي أنهم ليسوا من جبور بني خالد الذين في الجزيرة العربية، حيث إن جبور الجزيرة العربية من «خالد الحجاز» وخالد الحجاز ينتهي نسبهم إلى خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وأذكر بعض الجبور في سوريا، والأردن، وفلسطين وبعض من تفرع منهم وذلك فيما يلي:

الجبور:

في بادية شرقي الأردن، ومنهم:

القضاة (آل القاضي) وكانوا في سوريا وانتقلوا إلى الأردن. وكان من شيوخهم: سعود القاضي، وبعد وفاته آلت مشيخة آل القاضي ومن يتبعهم إلى ابنه نواف بن سعود القاضي. ومن هؤلاء الجبور بالإضافة للقضاة العشائر الآتية:

---

(١) العرب عدد ١١، ١٢ س٢٦ ص٧٩٧.

الناصر، والدعاس، والضحيم، والسالم، والسليم، والسعيد، والجديان.

الطرشان: وهم ثلاث فرق: الورود، والحمود، وإخوان حبيبة.

النبيط وهم أربع فرق:

الهديب، والإسماعيل، والخالد، والرحايمة(١).

الجبور:

بطن من بني خالد بسوريا، يعدون ١٨ خيمة بدوية(٢).

ومن هذا البطن فخذ آل حريف(٣).

الحريف: فخذ من الجبور بسوريا(٤).

الجمور: فخذ من بني خالد بالعراق وهم من الجبور ويسكنون في قضاء كفرس في الزور عند (شيخ بابا) بين جبل جبسة وكلاماس، ويساكنهم قسم من الترك، والجاف، والكود(٥).

قلت: ولا أستبعد أن الجمهور هؤلاء من جبور «زبيد» الذين شيخهم عبد العزيز المسلط لا جبور بني خالد.

الدعم (الدعوم):

بطن من خالد الحجاز المخزومي(٦) وهم غير (الدعوم) الذين هم بطن من جديلة من أسد بن ربيعة(٧).

---

(١) تاريخ شرق الأردن ص٢٩٩ ـ ٣٠٠، معجم قبائل العرب لكحالة ج١ ص٢٧، ١٦٣ ـ ١٦٤، ٣٢٦ ـ ٣٢٧، الروض البسام ص٩.

(٢) معجم قبائل العرب ج١ ص١٦٤. (٣) المصدر السابق ج٤ ص١٠٤.

(٤) المصدر السابق ج٤ ص١٠٤.

(٥) المصدر السابق ج٤ ص٧٥، انظر عشائر العراق ج٤ ص١٩٩.

(٦) سبائك الذهب ص١٩٤، انظر إقناع السامر ص٢٠٢.

(٧) سبائك الذهب ص٢٢٢

وقد عد الشيخ حمد الجاسر في كتابه: «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة»[١] الدعم من فروع الجبور من بني خالد.

وينتهي نسب الدعوم الذين هم من الجبور في خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٢].

ومن أهم فروع الدعوم:

آل سيار (السيايرة) في القصب، وضرما، والقويعية وغيرها.

وكانوا في السابق بالإحساء في قرية (السياري). والسيايرة مشهورون بشجاعتهم، وأخبارهم معروفة عند العامة.

وفيهم علماء وأدباء منهم: الشيخ محمد بن عبد الله السياري، تولى القضاء في بلدان كثيرة آخرها في «ظلم» وقد توفي ـ رحمه الله ـ وهو على رأس العمل.

ومنهم العقد المتقاعد: ناصر بن محمد بن ناصر السياري الدعمي الجبري الخالدي المخزومي. من أهل الصدق والوفاء، واسع البال، نقي السريرة، لا يُمَل مجلسه.

ومنهم: أخوه الشيخ عبد الله بن محمد بن ناصر السياري صاحب مروءة ووفاء، وقد جبل على محبة فعل الخير من الصدقات والتبرع بالمكيفات والبرادات للمساجد، وغير ذلك من أعمال البر، وإخوانهما: عبد العزيز، وإبراهيم، وسلطان، وسعد، أهل كرم وشهامة، ويساهمون في وجوه البر، حيث خصص الإخوة الستة بئرا في مزرعتهم في الحمادة بمنطقة الوشم المعروفة بـ (السياري) يعبئ منها البادية وغيرهم سياراتهم ـ الوايتات ـ لسقيا أغنامهم وإبلهم، وأهليهم، وثوّبوا أجرها لوالدهم. وعندما لاحظوا كثرة المحتاجين لهذه السقيا جهة طريق أشيقر الداهنة نقلوا البئر إلى هناك في الجهة الشمالية من مزرعتهم وبنوا بجواره مسجدا، وأناروه بالطاقة الشمسية.

---

(١) المصدر المذكور ص١٠٣.

(٢) انظر: نسب الجبور سابق الذكر.

ومنهم: فضيلة الشيخ إبراهيم بن ناصر السياري، متخرج من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعين قاضيا في بلدة «البدع» بمنطقة تبوك وحاليا قاض بمحكمة القطيف.

ومن فروع السيايرة:

المحارب: في المجمعة، ومنهم الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: محمد بن سيار المحارب السياري، من أهل الفضل والوفاء.

الحفير: في أشيقر، والمجمعة، والغاط: ومنهم عبد الرحمن الحفير الدعمي الجبري السياري الخالدي المتوفي يوم الجمعة ١٤/ ١/ ١٤١٧هـ في الدمام وأحضر إلى أشيقر ودفن فيها.

آل خالد: في ثادق.

الفلاح: في عشيرة.

الشويعر: في شقراء، من سلالة الشاعر الشعبي المشهور: حميدان الشويعر، ومنهم فرع في منطقة حائل.

آل بليهد:

في الوشم، والقصيم.

من السيايرة (آل سيار).

من الدعوم.

من الجبور.

من بني خالد

ومن آل بليهد آل سالم في القراين، وشقراء، والقصب، وأشيقر بالوشم.

وفي آل بليهد علماء، وأدباء، ومؤرخون. ومن أبرزهم العلاّمة الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد المولود سنة ١٢٨٤هـ المتوفي في الطائف في ١٥ رجب ١٣٥٩هـ كان رئيسًا للقضاة في مكة، وأجداده، وأعمامه كلهم علماء. والعلاّمة الشيخ حمد بن سليمان بن سعود بن سالم بن محمد بن بليهد من آل سيار (السيايرة) من الدعوم من الجبور من بني خالد المخزوميين(١).

ولد في بلدة القرعا بالقصيم في بيت علم، وشرف، ودين، سنة ١٢٩١هـ. ونشأ نشأة حسنة بتربية أبوية كريمة، وقرأ القرآن، وحفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم بجد ومثابرة على العلماء الأجلاء في القصيم الذين منهم فضيلة الشيخ: عبد الله ابن سليمان البليهد. وأصبح المترجم له من العلماء الأجلاء واتصف بالزهد والورع.

ولما نقل أخوه الشيخ عبد الله من البكيرية إلى حائل في سنة ١٣٤١هـ خلفه على قضائها بتعيين من الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وبطلب من الأهالي فسدد في أقضيته فكان عادلا فيها يصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم.

كان محبا للمساكين، وداعية خير ورشد وصلاح، ومن قوام الليل، وصوام النهار.

وكان فقيها محدثا، وله اليد الطولى في علم العربية، وعنده محفوظات لبعض دواوين الشعراء يستشهد بها في كل مناسبة.

وكان من الشجعان البواسل أبلى بلاء حسنًا في سنة ١٣٤٧هـ بالسبلة.

كان مربوع القامة، قليل اللحم، كثيف اللحية، أبيض اللون محبوبا عند معظم أهالي البكيرية.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦٠هـ في البكيرية، وخلف أولادا منهم: الشيخ سليمان العضو في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة.

---

(١) روضة الناظرين ج١ ص٩٤، إقناع السامر ص١٥.

ومن آل بليهد:

الشاعر البارع المؤرخ الكبير محمد العبد الله البليهد، المولود سنة ١٣٢٧هـ المتوفى سنة ١٣٧٧هـ في بيروت بلبنان.

والد كل من: عبد الله وعمر، وعبد العزيز البليهد.

ويعمل عبد الله وكيلا لإمارة منطقة الرياض تحت إدارة أميرين كريمين، مشهورين بالإخلاص في العمل، وبالحزم وقوة العزم، وباللين الذي لا يخلو من شدة أحيانًا، وفقا لمقتضى الحاجة وهما:

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير سطّام بن عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود نائب أمير منطقة الرياض وفقهما الله.

ومن مشاهير آل بليهد في وقتنا الحاضر، فضيلة الشيخ حمد بن محمد بن سليمان البليهد المولود في بريدة عام ١٣٦٥هـ، القاضي في ديوان المظالم بالرياض. وفضيلة الشيخ: إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد البليهد القاضي بديوان المظالم بالرياض، المولود في بريدة في عام ١٣٥٨هـ.

ومن فروع الدعوم:

الدعمي:

من الدعوم. من بني خالد.

في بريدة(١).

آل طويان من آل جناح من الجبور من بني خالد.

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ص٢٦٠

آل إبراهيم:

من الطويان من الدعوم من الجبور من بني خالد.

آل إسماعيل:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

في الغاط، وبريدة، وهم بنو عمومة النصار.

آل ثويني في بريدة:

من الدعوم، من الجبور، من بني خالد.

آل جمعة: في القصب، والرياض:

من الدعوم، من الجبور، من بني خالد.

الجماعا (آل جميعي):

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

في القويعية، ومنهم:

آل شافي، والسواعرة، وآل جمعان.

آل حامد: ومنهم الشاهين.

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

يقيمون في ثرمداء بالوشم، والرياض. ومنهم عبد الكريم بن عبد الله الحامد مدير مكتب معالي نائب رئيس ديوان المظالم، وقد توفي ـ رحمه الله ـ في عام ١٤١٨هـ.

وقد عدهم الأخ الفاضل محمد بن ناصر الهزاع الخالدي في آل حميد[١].

---

(١) العرب ٩، ١٠ س٢٦ ص٦٨٣.

آل حامد (الحامد):

من الطويان من آل جناح من الجبور من بني خالد.

ويقيمون في بريدة، والقصيعة والصباخ بالقصيم.

آل حمد (الحمد):

من آل سيار (السيايرة) من الدعوم من الجبور.

ويقيمون في الزلفي، وقد انتقل بعضهم إلى الأرطاوية.

آل حمران (آل حمران).

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

ويقيمون في الزلفي، والرياض.

آل خريف (الخريف).

فرع من الطويان.

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

في بريدة وكانوا قبل ذلك في عنيزة.

آل رزق، ويطلق بعضهم على أنفسهم «الرزوق».

عدهم محمد الهزاَّع[1] من الدعوم من بني خالد وهم يقيمون في حرمة بسدير وفي الغاط.

وفي الحريق، والرياض منهم: التاجر المشهور في زمنه أحمد بن رزق.

آل ثقبة في القصب:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

(١) العرب ج١١، ١٢ س٢٦ ص٧٩٠.

ويقال بأن أول من سكن بلدة الثقبة المجاورة للخبر بالمنطقة الشرقية منهم.

آل تميم: في الحصون سابقًا، وفي الرياض حاليا.

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

آل شبيب في القصب:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

وقد عدهم محمد بن ناصر الهزاع الخالدي من آل حميد.

الغنام بالقصب:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

وقد عدهم محمد بن ناصر الهزاع الخالدي من آل حميد. وقد التقيت بمحمد بن عبد الله الغنام، مؤذن المسجد الجنوبي في ظهرة البديعة بالرياض فأكد لي صحة معلوماتي بأنهم من الدعوم، من الجبور، من آل خالد المخزومي.

آل كنعان في القصب:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

وقد عدهم محمد بن ناصر الهزاع الخالدي من آل حميد.

الجمعة في القصب:

من الدعوم من الجبور من بني خالد.

وغالبية بني خالد في القصب من الدعم، وقد قال حميدان الشويعر:

يا نديبي ترحل عن ديار الدعم   فوق منجوبة كنها الجودرة

الروضان (آل روضان) في حائل والرياض عـدهم محمد الهزّاع[١] من الدعوم من بني خالد.

السليمان (آل سليمان):

من أهل قصيبا. وكانوا يسمون الحبيل.

من الدعوم من بني خالد[٢].

آل شوشان:

في عنيزة.

من الدعوم من بني خالد[٣].

وقيل أنهم من الشعلان.

العوشن:

من الدعوم من الجبـور من بني خالد، استوطنوا شقـراء، وتفرق عدد منهم إلى كل من: القويعية، والدوادمي، والحريق، والخرج، والرياض، وجدة وغيرها.

ومن أبرز آل عوشن: الشيخ عـبد الرحمن بن عبد الله بن محـمد العوشن الذي ولد بشقراء سنة ١٢٩٨هـ وتعلم على الشيخ علي بن عيسى والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ونال قدراً من العلم أصبح على أثره محل ثقة وتقدير كافة أهل منطقة الوشم وكاتب العـدل المفضل عندهم، حـيث يكتب مبـايعاتهم وتعـاملاتهم وعـقودهم ابتـغاء الثواب من الله فحسب. وكان يتعاطى التجارة ووفق فيها، توفي في شقراء سنة ١٣٧٣هـ تغمده الله برحمته، وقد خلف أربعة أولاد هم:

---

(١) العرب ١١، ١٢ س٢٦ ص٧٩١.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ص٤١٠.

(٣) العرب عدد ١١، ١٢ س٢٦ ص٧٩٧.

محمد المُلقَّب بضيف الله، وكان يتعاطى التجارة بالدوادمي.

وعبد العزيز الملقب بشليويح وعاش يتعاطى التجارة في الدوادمي.

وإبراهيم وكان يتعاطى التجارة ثم أسندت إليه إمارة صامطة بجيزان في عهد أمير جيزان: محمد بن أحمد السديري، ثم استقال من إمارة صامطة وتفرغ لأعماله التجارية، وقد عرف بحبه لفعل الخير وكرم الضيافة.

وعبد الله الذي انتقل إلى جيزان وعمل مع فضيلة الشيخ علي البيز حتى سنة ١٣٦٨هـ، حيث ترك العمل الوظيفي وتعاطى التجارة في جيزان ثم في الرياض، وتوفي سنة ١٣٨٠هـ تغمده الله برحمته.

وتتفرع عشيرة عوشن آل عوشن إلى خمسة فروع هي:

١ ـ آل عوشن بشقراء والقراين:

وينحدر هذا الفرع من جدهم محمد بن محمود بن إبراهيم آل عوشن، ويجتمع مع آل عوشن في القويعية في جدهم محمود، ويدعون آل إبراهيم تمييزا لهم عن الفروع الأخرى من آل عوشن.

٢ ـ آل عوشن في القويعية:

وينحدرون من: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن محمود.

٣ ـ آل حويس:

وينحدرون من جدهم محمد الذي يلقب بحويس وهو: محمد بن حمد بن محمد ابن عبد الله بن عوشن، ويلتقون بآل عوشن الذين في الحريق في جدهم عبد الله، ومع آل جديعان في محمد.

٤ ـ آل عوشن بالحريق:

ينحدرون من جدهم: ناصر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عوشن، ويلتقون مع آل حويس في عبد الله، ومع آل جديعان في محمد، وقد انتقلت ذريتهم إلى الخرج.

٥ ـ آل جديعان:

وينحدرون من جدهم سعود بن ناصر بن جديعان بن محمد بن عوشن، ويلتقون بآل حويس في عبد الله، وقد عاشوا في القويعية، وانتقل بعضهم إلى الرياض.

ومن العوشن أهل القويعية: سعود بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن يحيى بن محمود بن إبراهيم بن عوشن وأخوه سعد من رجال الأعمال الذين وفقوا في التجارة، ولهم مساهمات في فعل الخير.

النصار (آل نصار):

يقال لهم: النصار الدعمي، تميزا لهم عن النصار الآخرين، والدعمي واحد الدعوم، بطن معروف من قبيلة بني خالد[١].

والنصار فيهم مثقفون منهم: علي بن عبد العزيز النصار الذي يعمل في رئاسة تعليم البنات، وقد علمت منه أنهم وآل إسماعيل الذين في الغاط وبريدة أبناء عمومة.

وبقية النصار في بريدة والرياض.

الحواس، واحدهم حواسي: في عنيزة من الجبور من آل خالد الخالدي المخزومي منهم: الدكتور عبد الله الحواسي مدير مستشفى الرياض المركزي.

الربيعان في الكويت:

من الدعوم من الجبور من بني خالد، أصحاب مكتبة كبيرة ودار نشر.

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ص٩٠٧.

النهود:

بطن من قبيلة بني خالد، ومنهم:

الحسين، والرملة، والركبة، والصريعين، والقرعان، والسليمي، وهذه العشائر من هذا الفخذ تقيم في شمال شرقي الأردن[١].

آل جودل (الجودل):

في الثقبة من النهود من بني خالد، والموجودون في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية من النهود يتبعون الحسن من العماير، ولم أتوصل إلى من يتصل نسبهم به من بني خالد.

آل زريق (الزريق):

في إحدى قرى الإحساء من النهود من بني خالد.

الرشود:

في عنك من النهود من بني خالد.

آل سوادي (السوادي):

في الكلابية من النهود من بني خالد.

آل سعال: في الخرج: من النهود من بني خالد.

الجهمة واحدهم جهمي:

في الكلابية من النهود من بني خالد.

الشبلة:

بطن من قبيلة بني خالد، والراجح عندي أنهم من السحبان الذين ينتهي نسبهم في

---

(١) تاريخ شرقي الأردن ص٢٩٩، ٣٠٠، معجم قبائل العرب ج٣ ص١١٩٤.

«خالد» المُلقَّب بالسحاب لجوده سابق الذكر الذي ينتهي نسبه في: خالد بن عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد(١)، وترتبط الشبلة مع الحسن من العماير مصاهرة، ومنهم:

آل جار الله (الجار الله):

من الشبلة من بني خالد.

في اليمامة بالخرج.

آل حمد (الحمد):

من الشبلة من بني خالد.

في الخرج والدلم.

الزنقاحي (آل زنقاح):

من الشبلة من بني خالد. في الخفجي، والكويت، ومنهم: سعود بن عيد الزنقاحي، وعايد بن سعود الزنقاحي.

الفجري:

من الشبلة من بني خالد.

منهم: محمد بن عبد الله الفجري، وأخوه خالد الفجري.

آل سليمان (السليمان):

من الشبلة من بني خالد.

في اليمامة، ونعجان بالخرج، منهم فضيلة الشيخ: سليمان بن عبد العزيز السليمان رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الوسطى والشرقية حاليا ويتصف فضيلته بالحلم، والأناة، والورع، وهو عالم جليل.. وآباؤه لهم ذكر بالجميل خالد، وكرم توارثوه ولدا بعد والد.

---

(١) انظر: تسلسل نسب «السحبان».

وقد تولى الإمارة في نعجان من آل سليمان: عبـد العزيز بن سليمان بن عبد العزيز ابن سليمان الشبلي الخالدي. وزيد بن عبـد الله آل سليمان الشبلي الخالدي، وعبد الله بن عبد العزيز آل سليمان الشبلي الخالدي وقصر هذا الأخير لا زالت آثاره موجودة في بلدة نعجان. وقـد حل ضيفًا عنده جلالة الملك عبـد العزيز بن عبد الرحمن الفيـصل ـ رحمه الله ـ في ذلك القصر عندما مر راجعا في جيشه من الدلم إلى الرياض.

وقد ضم ذلك القصـر إلى إدارة الآثار التابعة لوزارة المعارف بمناسـبة جلوس الملك عبد العزيز فيه حين حلوله ضيفا على أمير نعجان من قبل جلالته: عبد الله بن عبد العزيز آل سليمان المذكور حينذاك.

المهاشير:

ذكر بعض النسـابين أن المهاشير ليـسوا من بني خالد، وقـالوا بأنهم من بني هاجر، ويؤكد عدد من بني خالد ومن المهاشير على أنهم من بني خالد، ولم أعثر على أي حجة للقـائلين بأنهم من بني هاجـر بل على قول فـقط لم يبن على دليل ولا على تعليل، أمـا القائلون بأنهم من بني خالد فتتلخص حجتهم في الآتي:

١ ـ أن المهاشير قدموا مع بني خالد من بيشة.

٢ ـ أنه لا يوجد أحد من بني هاجر في بيشة وقت قدوم بني خالد والمهاشير منها.

٣ ـ أن بني هاجر وقت قدوم بني خـالد، والمهاشير كانوا يقيمـون مع بعض القبائل القحطانية في وادي «طريب» ووفودهم للمنطقة قريب.

٤ ـ جاء في ترجمـة: أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقـر بن إبراهيم بن داغر ابن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمـروخ آل صقر القرشي الإحسائي المولود سنة ١١٦٦هـ بأن صقر كبير وشيخ الطائفـة المشهورة بالمهاشير من بني خالد، وأنهم يفتخرون به، وإليه ينتسبون، وأنه كان آباؤه (رمضان) فما فوقه يسكنون

البادية بنواحي الإحساء، وأن بني خالد من تهامة، وأنهم ينتهون إلى قريش أشرف العرب نسبا، وأن بني خالد كانت تسكن جبل «مهشور» بالحجاز[١].

قلت: وكانوا يعدون في خالد الحجاز.

هذا، وأعتذر لمن لم يرد ذكرهم من بطون، وأفخاذ، وعشائر، وبيوت بني خالد؛ لأن الهدف من هذا الكتاب هو ترجمة بعض الذرية الخالدية، وما زاد على التراجم فهو من قبيل زيادة الفائدة بالقدر المستطاع، والله المستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) أعلام هجر ج١ ص١١٢ ـ ١١٧ ط مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

بعض الذرية الخالدية التي دخلت في عشائر أخرى

من عادات العرب مراعاة الجار، والنزيل، ويعدون المولى منهم أي كأحدهم لا أن يعتبر نسبه منهم، ويقولون: «مولى القوم منهم» أي أن له حكمهم في التعامل، ويعبرون عنه بقولهم مثلا: فلان بن فلان الخالدي مولاهم، وفلان بن فلان المخزومي مولاهم.

ولا تعتبر العرب منزلة الحليف في القبيلة منزلة من يتصل نسبه بها من حيث النظرة إليه فيما بينها، فمثلا إذا وجد حليف وحصل بينه وبين أحد أفراد القبيلة سوء تفاهم فإن العطف عليه ليس في مستوى العطف على متصل النسب بالقبيلة من قبل جل أفرادها، وهذا ما لاحظته عيانا في صباي عندما حصل مشكلة بين حليف لقبيلة وبين أحد أفرادها بالرغم من أن هذه القبيلة لا تقر أن يتعدى أحد من خارجها على هذا الحليف ومن ذلك الوقت وهذه الحادثة لأولئك الجيران تدور بخلدي حتى توصلت إلى قناعة خلاصتها أن الحلف يشبه اللحام، وأنه قد ينفصم في يوم من الأيام، ويعود الحليف أو الحلفاء إلى قبيلتهم الأصلية، ومن ثم فإن الأولى بالحليف أن يصرح بنسبه الحقيقي؛ لأن الشرع يقتضي ذلك منه، إذ إن بعض الناس وخاصة العامة إذا تحالف مع قبيلة اعتبر نسبها نسبا له، بأن يدَّعي أبوة جدها الأعلى له، مثال ذلك: من يتحالف مع أي بطن، أو فخذ، أو عشيرة من بني خالد، أو غيرهم من القبائل الأخرى، ويدَّعي أنه من ذلك البطن، أو من ذلك الفخذ، أو من تلك العشيرة، فينتسب خالديا أو شمَّريا، أو غير ذلك. وثمة انتساب غير الحلف كأن يكون ـ مثلا ـ من الجبور أو غيرهم من بطون، أوأفخاذ، أو عشائر بني خالد الأخرى، ويدَّعي أنه من آل حميد، أو غيرهم من بطون، أو أفخاذ، أو عشائر بني خالد الأخرى.

أو يكون ممن لا يعرف نسبه فينتسب لإحدى القبائل، أو لأحد بطونها، أو أفخاذها، أو عشائرها. أو يكون ممن يعرف أن آباءه الأوائل كانوا موالي لإحدى القبائل كبني خالد مثلاً، أو الأزد، أو عُتيبة، فينتسب خالديا أو أزديا أو عُتيبيا، إلا أن يقول: الخالدي

مولاهم، أو الأزدي مـولاهم، أو العُتيبي مـولاهم؛ فإن ذلك مُحـرَّم شرعًا، فقـد قال الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ... (٥)﴾ [الأحزاب]. وقد أوضح رسول الله ﷺ أن من ينتسب إلى غير أبيه أو ينتمي إلى غير مواليه ملعون. ولكن الحلف صار عرفًا عند العـرب بسـبب الحاجـة إلى النصـرة، حيث يحتمي الضعيف بالقوي، أو يكوّن الفريقان قوة مشتركة، ويخلو ذلك من الغضاضة عند تصريح كل فريق بنسبه، فضلاً عن أن التصريح بالنسب واجب شرعًا، وأن الناس مؤتمنون على أنسابهم ـ أي لا يعتبر منهم إلا من يقـرُّون بصحـة انتسـابه إليهم. وفي الجـملة فـإن الأحـلاف من أنواع التحـزب، والتكتل التي تتعارض مع الشرع؛ لأن هذه الأمة ـ أمة الإسلام ـ أمة واحدة، ربها واحد، ودينها واحد، ونبيها محمد ﷺ واحد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ [الأنبياء].

ولكون بعض البطون، وبعض الفـروع، وبعض العـشائر من بني خـالد تحالفـوا مع قبـائل أخرى؛ ولصـعوبة حصـر من دخل منهم في قبـائل أخرى، فإنـني أذكر أهم هذه البطون فحسب في المطلبين التاليين:

آل محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذين حالفوا الفضول

كثيرا ما يردد بعض النسابين، وبعض المؤرخين عبارة: «بنو خالد أحلاف آل فضل» وعدم معرفتهم لسبب ذلك الحلف جعلهم يظنون عدة ظنون، منها أن هذا الحلف عادي كغيره من الأحلاف التي تتم في القبائل، وظن بعضهم أن بني خالد من آل فضل، وغير ذلك من التخمينات التي تعوزها الحجة، وينقصها الدليل وسلامة التعليل، في حين أن حقيقة الأمر وواقعه أن سبب ذلك الحلف هو زواج مهنا بن فضل بن محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ المخزومي القرشي لبنت أمير آل فضل ابن ربيعة الطائي، حيث ذكر ذلك أقدم من عثرت له على الكلام عن حلف بني خالد مع آل فضل من آل ربيعة من طيئ وهو العلاَّمة علي بن أنجب المعروف بابن الساعي في كتابه «أخبار الخلفاء»[1] الذي انتهى من تأليفه سنة ٦٦٦هـ وذلك عند كلامه عن القسم الثاني من «عربان الشام» وهم آل فضل الذين ينتهي نسبهم في مصلت بن مهنا بن فضل ابن محمد بن عبد الرحمن بن ـ سيف الله ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه، وهذا نصه: (وأما القسم الثاني فهم آل الفضل بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل ابن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبدالرحمن بن ـ سيف الله ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه. ومهنا بن فضل بن محمد ابن عبد الرحمن بن خالد مات عن ثلاثة أولاد: سليمان، وعيسى، ومصلت. فسليمان وعيسى أمهما طائية وهي البيضاء بنت فضل أجل الأمراء الطائيين آل فضل بن ربيعة أمراء طيئ الذين سبق ذكرهم. وفضل بن ربيعة جد آل مهنا المخزوميين لأم ـ إلى أن قال: وفضل هذا ينتهي إلى فضل بن ربيعة نزل عليه مهنا بن فضل بن محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قافلا من نجد مع طائفة من بني مخزوم، فأكرم مثواه، وأعزه ولم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء ويلقبونه «الفاطر» وكان قد أسن، ولم يكن إذ ذاك بآل الفضل بن ربيعة من يقوم مقامه ويشاكله في شأنه وعظم بيته، فتوسم النجدة، والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي

---

(١) انظر الكتاب المذكور ص١٣٨ فما بعد، طبع سنة ١٣٠٩هـ.

فزوجه ابنته البيضاء، وكان لمهنا الخالدي المذكور زوجة من بني عمه وله منها ولد اسمه مصلت، فأعقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان، وعيسى، وإليهما انتهت إدارة آل فضل). اهـ.

وقال ابن الساعي[1] عند ذكره للحاكم بأمر الله الذي بويع بحلب وهو أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله ابن المستظهر بالله ـ قال ـ ما نصه: (كان قد اختفى وقت أخذ بغداد ونجا ثم خرج منها وفي صحبته جماعة فقصد حسين بن فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده ثم توصل مع العرب إلى دمشق وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا المخزومي الخالدي الذي سبق ذكر بيته أمير بني مخزوم وطيئ، ورئيس الأحلاف من عرب الشام، وكانت إقامته عنده طويلة، وزوجه بأخته زبيدة وأعقب منها أولاداً أبقاهم ببادية الشام مع أخوالهم، وهم الآن أمراء الحيار، وقد كان مهنا كاتب الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة، فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة، وامتدت أيامه بعز، وشرف عظيم وحرمة وأمر مطاع، والله يفعل ما يريد) انتهى.

وقال الشيخ محمد أبو الهدى الرفاعي[2] بعد ذكره للسلالة الخالدية التي تنتهي إلى مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن ـ سيف الله ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه: (أقول: ومهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد مات عن ثلاثة أولاد: سليمان، وعيسى، ومصلت. فسليمان وعيسى أمهما طائية وهي البيضاء بنت فضل أجل الأمراء الطائيين شيوخ ربيعة. ومصلت أمه مخزومية من بني عم أبيه، فإلى سليمان وعيسى ينتهي نسب آل الملحم ويعرفون أيضًا بآل مهنا، وبآل عيسى ـ إلى أن قال ـ وفضل بن ربيعة جد آل مهنا لأم، وينتهي نسبهم إلى سيدنا خالد لأب. قال العدواني: آل عيسى أمراء ربيعة من طيئ وهم بنو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل، وفضل هذا ينتهي إلى فضل بن ربيعة نزل عليه مهنا بن فضل بن محمد

(١) أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١٤١.
(٢) الروض البسام ص٩، ١٠، ١١، ١٥.

ابن عبـد الرحمن بن خـالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قـافلا من نجد مع طائـفة من بني مخـزوم فأكرم مـثواه، وأعزه، ولم يكن لفـضل أمير ربيعـة سوى بنت اسمـها البيـضاء ويلقبونهـا الفاطر، وكان قد أسن ولم يكن إذ ذاك بآل الفـضل بن ربيعة من يقوم مـقامه ويشـاكله في شأنه وعظم بيـته، فـتوسم النجـدة، والغيـرة، وعلو الجانب بمهنا بن فـضل الخالدي فزوجه ابنته البيضاء وكـان لمهنا الخالدي المذكور زوجة أخرى من بني عمه، وله منها ولد اسمه مصلت سبق ذكره، فأعـقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان، وعيسى وإليهمـا انتهت إمارة آل فضل ـ إلى أن قال ـ وإلى مصلت بن مهنا بن فضل الخالدي ينتـهي نسب أمراء بني خالد وشيـوخهم آل عبد القـادر بن ناصر العاصي الذي سبق ذكـر نسبه، ويقـال لهم: آل الفضل أيضًـا. وكانت إمارة طوائف عـرب الشام تدور بين آل عيسى أمـراء ربيعة، وبين بني عمهم آل الفـضل بن مـصلـت بن مهنا أمراء بني خـالد ـ وإلى أن قالت ـ قلت: وقـد سبق أن إمـارة عرب الشام كـانت تدور بين آل الفضل الذين هـم أجداد آل الناصر العـاصي شيوخ بني خـالد وبين بني عمـهم آل مهنا أمراء ربيـعة، ومن الموازنة التـاريخيـة يعلـم أن أمراء ربيـعة آل مهـنا كانوا أكثـر مكنة في الإمـارة من الفـخذ الآخـر أعني آل الفـضل، أقـول هذا على أنه هو الواقع وإن كـان آل الفضل شيوخ بني خالد أخوالنا فإن بني عمـهم آل مهنا كانوا أشد أركانا، وأكثر فرسانا، وأعظم حظا، وأزيد قـوة، ومع ذلك فهي أعني الإمـارة دائرة بين العائلتـين، ومن عادات القبائل أن كبارهم هم الكبار فـيهم على كل حال ولو عاندهم الحظ بضعف الحال، وقلة المال، وعاداهم لسبب الأدعياء الأنذال، على أن مجدهم الأثيل لا ينكر، وفضلهم القديم لا يكفر... إلخ).

وقـد نسب جـابر المانع[١] إلى العـدواني القـول بانقـراض الفـضل، وأنه خلفـهم حلفاؤهم من بني خالد وهم أحفادهم لبنتهم.

---

(١) مسيرة إلى الأحواز ص٧٤ بصرة ـ عشار ـ ط مطبعة حداد.

بعض آل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذين حالفوا قبائل أخرى

حالف عدد من بني خالد الذين ينتهي نسبهم في خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قبائل أخرى، وفيما يلي بعضهم:

١ ـ آل خالد في بيشة:

آل خالد في بيشة من سلالة خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وهم بقية آل خالد الذين نزح منهم آل حميد، والسحبان وغيرهم إلى الإحساء والقطيف وغيرهما.

ويقيم آل خالد المذكورون حاليا في منطقة بيشة على ضفاف وادي ترج المشهور، ويطلق عليهم حاليا قبائل آل خالد، وقد حالفوا قبائل «بلحارث» ومع هذا فما زال «آل خالد» يحتفظون باسمهم، ويعرفون تسلسلهم النسبي. وهم من أشهر القبائل في الكرم، والشجاعة، والغيرة على المحارم، وسرعة البديهة، وإغاثة الملهوف، وحماية الجار والخوي والصاحب، وأصحاب المثلوثة، ومن مواطنهم وادي «المسمى»(١) ووادي «حوران»، وأخذوا بالاستيطان في بقية المنطقة حتى أصبح باسمهم وبلادهم المعروفة بالعذار، وهذه البلاد تمتد إلى جبل مذروب شرقا بالقرب من الحرف وتنتهي إلى أقصى بلاد الحدب، والعجب غربا، ويحدها ضفاف وادي ترج من ملتقى حوران جنوبا إلى الباقرة على ضفاف هذا الوادي، ويحدها شمالا وادي تبالة المشهور، وأصبح الحد الآن خط الأسفلت المؤدي من بيشة إلى سبت العلايا ويقدر آل خالد في منطقة بيشة في الوقت الحاضر بما يقارب خمسة آلاف نسمة، ومنهم حاضرة وبادية كبيرة.

وآل خالد المخزوميين القرشيين في بيشة ينقسمون إلى ثلاثة فروع رئيسية، وهي:

---

(١) وقد سمي بعض بني خالد الذين سكنوا جنوب شقراء أحد الأودية بوادي «المسمى».

أحدها: آل مرير، وآل فاضل، وشيخ هذا البطن هو شيخ شمل بلحارث الشيخ عبدالله بن عاتق المريري، وبعد وفاته صار ابنه الشيخ: عميرٌ هو شيخ شمل بلحارث.

الثاني: عشائر الأذار وهم:

١ ـ الشملة، ويمثلهم النائب: عبد الله بن ناصر بن حنش الخالدي الحارثي.

٢ ـ عشيرة البطلان: ويمثلهم النائب علي بن عبد الله بن سعيد الخالدي والحارثي.

٣ ـ عشيرة الخرمة: ويمثلهم النائب سعيد بن سليم الخالدي والحارثي.

٤ ـ عشيرة آل ربيع: ويمثلهم النائب عبد الله ين علي.

الثالث: عشائر آل نعمان، وهم:

١ ـ عشيرة آل مهدية، ويمثلهم النائب خلوفة بن عايض الخالدي الحارثي.

٢ ـ عشيرة الحراملة، ويمثلهم النائب دخيل سعد الخالدي الحارثي، ومن بعده سليم ابن حبيب الخالدي.

٣ ـ عشيرة الحرشة، وكان يمثلهم النائب فهاد بن زامل الخالدي الحارثي.

وآل خالد هؤلاء ـ خالد بيشة ـ من سلالة خالد بن سليمان بن محمد بن جعفر ابن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ المخزومي(١).

وفي إحدى المناسبات الكبيرة فإن الشاعر المشهور عبد الله بن مساعد المهداني الخالدي المخزومي قال وهو يفتخر بحلفائهم، وبقبيلته الأصلية على نمط شعر العرضة في المنطقة الجنوبية الآتي:

(١) إمتاع السامر ص٢٢٢، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ص٦.

ودي أراجــع التــاريخ وأقــرأ كتاب الترجـمة

يا بخـــت من عطاه الله يقرا فصيح وترجماني

لغوة الهـــند واليـــابان والروس ترجمـــنا بهـا

لابتي صـلب حارث ما لهم وشرحي ووشر ميت

صلب خشرم هل الجادات من نسل حارث بن ربيعة

وآل خـــالد لهم تاريخـــهم من على طول السنين

أصلنا من بني مخـــزوم من نسل خالد بن الوليد

يا بخـــت من عطا الله نســـل الوليد بن المغيرة

كان ســـيف الله المســلول أبونا وحنًا أبناء له

وكان قد سألني الشريف عبيد بن صـالح السعدون عما أعرف من ماضي بني خالد على سبيل الإجمال، وعن أهم مساكنهم وصـفاتهم ونحن في مجلس الدكتور حمد بن عبد الله الشعلان الزبن الصـبيحي الخالدي بحضور فضيلة الشيخ خـالد بن سعد العقيلي إمام وخطيب مـسجد أم صـاحب السمـو الملكي الأمير فـيصل بن فـهد بن عبـد العزيز وذلك عندما قلت بأن كل شخص أدري بقبيلته فألقيت عليه الأبيات التالية:

بنو خالد سادوا البوادي والحضر

بحمص ونجد والبياض إلى هجر

ومنهم بترج والمراغة نخبة

نالوا وكَوْدا ذروة المجد في الأسر

كرام من الأقوام فيهم شجاعة

تراث لجـــد لا يـــروعه خطر

فما خالد إلى حسام مصلت

من الله في وجه الطغاة من البشر

٢ ـ العوارض:

العوارض فرع من السايرة (آل سيار) من الدعم من الجبور.

والجبور من بني خالد «خالد الحجاز» المخزوميين[١].

وخالد الحجاز الزبن ـ منهم آل عريعر ـ ينتهي نسبهم إلى خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٢] ـ رضي الله عنه.

والعوارض مشهورون بشجاعتهم النادرة.

قلت: وشجاعتهم لا تستغرب فإن جدهم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بارز يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه، ودعا بغذائه[٣].

وقد دخل العوارض بالحلف في أحد البطون الكبيرة في قبيلة مُطير بما فيهم آل «الدعمي» العوارض في قصيبا بالقصيم، حيث حالفوا «برية»، وقد ذكر الشاعر المشهور منديل بن محمد الفهيد شيئا من أخبار العوارض وشعرهم في الصفحات ١٧٧ ـ ١٧٩ بالجزء الأول من كتابه «قصص وأشعار» المطبوع سنة ١٤٠٤هـ وذلك تحت عنوان «من شعر العوارض وأخبارهم» وفيما يلي نص ذلك:

(هم ثلاثة من العوارض ينتمون إلى بني خالد، ولكنهم بالحلف صاروا من المطران من برية، فالمحالفة جمعتهم وفي إحدى غزواتهم فوجئوا وهم شرقي الدهناء بأعلام

(١) إمتاع السامر ص١٦٠، ٢٠٢.

(٢) مرآة جزيرة العرب ج٢ ص٣١٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٤ ص١٧١ ط الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

عبدالعزيز بن رشيد تقترب منهم، فتشاوروا وأجمعوا على الدفاع، لعلمهم أن ابن رشيد سيقتلهم، فقرنوا جيشهم وتركوا من ليس معه سلاح يطرد الإبل وهم يدافعون خلفه، ولا يطلقون النار إلا عن قرب فصارت كل رصاصة منهم تصيب، وابتدأت الغارة بينهم وبين رجال ابن رشيد على دفعات نظراً لقلتهم، واحتقار رجال ابن رشيد لهم، ولذا فازوا، ثم لحقهم ابن رشيد بالمنقية، واحتموا بالفعل منه من الضحى إلى المغرب، وكانت معركة دامية انتصروا فيها، وبتلك المناسبة قال كل واحد منهم قصيدة، فأولهم غنيم الحريبي العارضي قال:

يوم نط الرقيبة راس مشذوبه	قال هجوا وجانا الجيش زرفالي
قال أنا شفت شوف لا بليتوا به	شوف ريبة ومنه العقل يهتال
لحقت الخيل بالتومان، مركوبه	وانتووا جشينا مرخين الحبال
انتووا جيشنا والغوش عيوا به	احتموا جيشهم ماضين الافعال
كل ما قلت عنا هودوا نوبه	الحقوا سربة تسعين خيال
وحولوا لابتي في كل مسلوبه	واقفت الخيل معها الدم شلال
من صلاة الضحى يا قابل التوبه	لين غابت وحنا هوش وقتال
يوم لحق الامير ولحقت الشوبه	لا قرايا ولا مزين جالي
خليت سابقه بالحزم مصيوبه	راح مرجل وعوضناه الحبال
يحسب أنا نعود عند مندوبه	يوم يرسل علينا خيله ارسال
ما درى انا هرجنا اللي هرجتوا به	مارثة جدنا[1] فكاكة التالي
هجننا ما ركبها كل زاروبه	كود قرم عريب الجد والخالي

---

(١) لعله يقصد جدهم: خالد بن الوليد؛ لأن الشجاعة من الصفات التي تورث.

من لعين بكت ما هيب مصيوبه　　من نهار رخص ما كان به غالي
من عمار بسوق الموت مجلوبه　　ما حسبنا على الدنيا لنا تالي
الكرم ساعة لاحل ماجوبه　　والمعاسر لها حزات ورجال

والثاني ضيدان العارضي وهو أمير الركب إذ ذاك قال:

يا الله يا معطي جزيل الحساني　　يا دافع سو البلاوي الى جن
يا مظهر من سو ذاك المكان　　يوم ان خيل جموع شمر تتالن
نعم بربعي مطلقين اليماني　　يوم الشفا يباس ما تلحق السن
لاربعوا يشدون زمل الصخاني　　يرمون للي جايعات عشاهن
قلت امنعوا قالوا لنا ماش اماني　　قلنا عليهم والعمار ارخصوهن
تجاولن عنّا بنات الحصاني　　من ضرب صلفات المخابيط جالن

والثالث سعد بن حويل العارضي قال مسندا شعره إلى بداح أو هزاع:

لقوة جتنا تشيب قلوب المرضعين　　الجنايز جدع والشمس غطاها صباب
البلاوي يابو هزاع تبلا كل حين　　مير هذي لو بلت غيرنا يمديه شاب
ما يبطل يا ابو هزاع هوش الذاهبين　　لين شافوا كثرة الموت فيهم والصواب
يوم لحقونا نخينا العيال المستحين　　وارخصوا لارواحهم دون زرفات الركاب
ما ركبنا فوقهن كود حنا محتسين　　فكة الخايف إذا صار في قلبه رعاب
قال ردوا قلت والله ما حنا مرجعين　　دوننا قطم المخابيط عجلات الصواب

وما دمنا تطرقنا لقصة هؤلاء الثلاثة فلا بأس من إيراد قصة أحدهم وهو ضيدان العارضي التي يثني فيها على آل بصيص المشهورين بالشجاعة والزعامة والكرم؛ وذلك

أنه كانوا يسكنون أعالي نجد وعندما احتاج له رفاقهم (برية) أثناء انشقاق حصل بين (مطير علوي) و(برية البصايصة) أعانوا أقرب من لهم وهم برية وسكنوا معهم في ديارهم السفلى، ولما اصطلحوا عاد البصايصة إلى مكانهم السابق وها هو ضيدان يتذكرهم عند الحاجة، فيقول:

هات الدلال وهات من ما الشميله	نبي نسوي تالي الليل فنجال
عد سمج لو كثر رعيه وكيله	ولا عاد ما قطان ماه ابن هذال
يا عدوين اللي خطاهم طويله	ادني منازلهم ورا ساق بشمال
قبيلة يا ويها من قبيله	رجالهم يفرق على كل رجال
أفعالهم تعرف نهار الدبيله	خيالهم يسوى ثمانين خيال
لا غاب شيال الحمول الثقيله	ما عقبهم يا كود من يعمس البال
رمح بلا حربة سليم قتيله	يا برية ما يصبر على الغين رجال

٣ ـ ثمة بعض فروع قبيلة بني خالد دخلوا في قبائل أخرى، ويصعب حصرهم ونذكر منهم على سبيل المثال:

أ ـ آل حميد: دخل عدد كبير منهم في المنتفق، وبعضهم انتقل إلى عربستان في إيران.

ب ـ آل عريعر: فرع من آل حميد، وقد دخل عدد منهم في المنتفق أيضًا، وبعضهم انتقل وهو على أصله إلى إيران مع آل حميد.

ج ـ الخوالد: بطن من بني خالد وحالفوا زوبع من شمَّر.

د ـ الطرافا من آل صبيح من بني خالد وقد تحالفوا مع قبيلة القرينات، ولكنهم أخيرا رجعوا إلى قبيلتهم الأم بعد أن زال الأثر الموجب للحلف. وهذه عادة عند كثير

من العرب لصيانة نسبها لئلا ينساه الأصاغر وينسبون لغير نسب أهلهم الصحيح، وهو ما يجب شرعا. وهم من سلالة محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

هـ ـ العواد: فرع أصلهم من بني خالد في سورية، وتحالفوا مع قبيلة الموالي المقيمة بمحافظة حلب وهم من بني محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

و ـ المنيع وهم غالبية السَلْمْ من شمر حاليا أصلهم من بني خالد وهم أبناء عمومة لآل حميد الذين منهم آل عريعر، ويتسلسل نسبهم إلى منيع بن خالد بن عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد، ومنيع الذين ينتسبون إليه ليس منيع بن خالد هذا، بل هو من أحفاده. ولكنهم حالفوا شمراً فصاروا يعدون منها حاليا.

ز ـ الخويلد من بني خالد يعدون ضمن آل حميد ـ الذين ينتهي نسبهم في خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ ودخلوا معهم في لواء المنتفق، ومنهم الأستاذ عبدالعال بن مقباس العادل، مدير عام التعليم برئاسة تعليم البنات، وقد تقاعد، وهو رجل نبيه، وصريح، ونزيه، من الشرفاء، وأهل الصدق والوفاء.

صفات وعادات الذرية الخالدية

ليس لبني خالد صفات، أو عادات غير موجودة في غيرهم من العرب، وإنما الصفات والعادات تزيد وتنقص، وتتحسن وتسوء في القبيلة، وفروعها لعوامل منها اختلاطها بغيرها من القبائل، ومجاورتهم، ومصاهرتهم، والتعامل معهم.

وذكري لصفات وعادات بني خالد ليس على سبيل الفخر، بل هو ذكر لواقع قاله ويعرفه الآخرون.

وصفات وعادات بني خالد في الجملة صفات وعادات أسلافهم من بني مخزوم، وفيما يلي ذكر لبعض هذه الصفات والعادات:

قال صاحب الروض البسام في كلامه عن بني خالد: (وهم في بطون قريش فراق أفق مد أطلسه بأكف المروءة، والشهامة، والبشر والكرامة. وهم الذين يقول قائلهم فيمن عاداهم وانتقص علاهم:

لسنا إذا ذكر الفعال كمعشر   أذري بفعل أبيهم الأبناء[١]

وقال: (وبالجملة فبنو خالد قوم كرام الأرومة نجباء الجرثومة، وإنهم أكثر قبائل الديار الشامية عددا، وأعلاهم بعد الهاشميين مجدا وسندا)[٢].

قلت: ومثل هذا القول قول كعب[٣] ـ رضي الله عنه.

ورثوا الكرامة كابرا عن كابر   إن الكرام هم بنو الأخيار

ومن صفات بني خالد: التواد، والتراحم، وزيارة بعضهم البعض وإن طالت

---

(١) الروض البسام ص١٥ ـ ١٦.

(٢) الروض البسام ص١٦

(٣) نفحة العنبر في حياة إمام العصر لمحمد بن يوسف بن محمد بن زكريا البنوري ـ نشر المجمع العلمي بكراتشي ـ باكستان. سنة الطبع ١٣٨٩هـ.

المسافات بين الدول، وقد جاء في «جامع أنساب العرب»(١) ما نصه: (ولبني خالد مع بعضهم البعض في الدولة العربية صلات طيبة، وحميمة، ويتزاورون، ويتقاربون).

وقال في «لمع الشهاب»(٢): (وأما بنو خالد، فهم قوم كرام، أهل شيمة ومجد، وصيانة عرض، وحكامهم منهم، وهي طائفة تسمى آل حميد، وهم ولاة أراضين كثيرة معروفة، مما يلي نجدا إلى القبلة حتى تمضي شرقا إلى البحر، وشمالا إلى الجهرة، وجنوبا إلى أرض الصير من عُمان).

وقد قال المؤرخ المستشرق: ج. ج لوريمر(٣) عن بني خالد: (وبنو خالد مهذبون، ويعاملون الغرباء بطريقة لائقة، ويتبعون المذهب المالكي(٤) ومشاركة المرأة ـ عندهم ـ في الحياة الاجتماعية محدودة للغاية. وخيامهم أكثر اتساعا من خيام البدو الآخرين، وهم أكثر وسامة من البدو الآخرين، وحسنوا الهندام، ويرتدون العباءات(٥) في العادة، وأحيانًا يتلثمون) انتهى.

وقال أحمد وصفي زكريا(٦) عن قبيلة بني خالد: (وهي لعراقة نسبها، وسعة أماكن نجعتها، واتحادها مع بعض عنزة ـ ضنا عبيد الأسبعة ـ وقت الحرب لم تتفق الكلمة على عدها من عشائر القسم الثاني «الرعية» بل من القسم الأول، ويقدرون أن باستطاعتها أن تحشد للحرب أربعة آلاف خيال... إلخ).

وقد قال الشيخ محمد البسام التميمي عند ذكره صفات بعض فروع قبيلة بني خالد:

---

(١) جامع أنساب قبائل العرب ص٦١.

(٢) لمع الشهاب ص٦٦ طبع دارة الملك عبد العزيز، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ.

(٣) دليل الخليج ج٣ ص١٢٥٢ القسم الجغرافي.

(٤) هذا في السابق أما حاليا فالغالبية من بني خالد يتبعون المذهب الحنبلي في المملكة العربية السعودية، أما في الشام فمنهم من ترك المذهب المالكي واتبع المذهب الشافعي ومنهم من اتبع المذهب الحنفي ومنهم من هو على المذهب المالكي، ومشيخة المالكية في مصر كانت لآل الدماميني من آل خالد بن الوليد.

(٥) العباءات: تعرف في الوقت الحاضر بالبشوت والمشالح.

(٦) عشائر الشام ج٢ ص٤٤٨.

فمنهم: العماير، الذين إليهم المجد صاير، والمثل بهم ساير، إنهم جرثومة المجد وأكرم الناس خالا وجد، وأيمنهم في الهبات وركون المكرمات، وأقدم للقراع وأكرم في الطباع، وأما عددهم أربعة آلاف سقماني وسبعماية فارس غير واني.

ومنهم المهاشير المعروفون والكمات الموصوفون، ذي الوفاء بالعهود والإنجاز للوعود والصبر لأهوال اصطلاء الحرب السجال، والكرم الباهر والجود الوافر عددهم ألف رجل وفرسانا خمسماية مناضل.

ومنهم الصبيح، الأماجد، العاضين على المكارم بالنواجذ، ذي الحمية الذابة، والشيم الشابة، أولو العزم والنجدة، والحزم والمجدة، يجيبون السؤال، والداعي حي على القتال، نيرانهم تشهد لهم بالكرم، وحيرانهم في أمنع حرم، جريين الجنان، حيين اللسان، المحامد ألطف بهم، والهيجاء أعرف بهم. أما عددهم فألف وخمسماية، وفرسانهم ثلاثماية، معدودة للحماية.

ومنهم العمور، في الهبات الغمور، والطعن المشهور، البحر الزاخر في الحرب، وفخر المفاخر لهم عند الطعن والضرب أقرب للجميل من عين إلى جفن وأبعد عن اللوم من مصر إلى عدن، تحل لهم المكرمات وهم أهلها ويفعلون الطيبآت ويحمدون أنفسهم على فعلها، أما عددهم سقمانا فألفين وفرسانا مائتين.

ومنهم الجبور ذي البيت المعمور والفخر المذكور، ذي الجمع الثقيل والعدد القليل، والمتقدمون بآبائهم المقتبس النور من بهائهم، عمدة الضايم له الدهر والمتبعي العسر باليسر، أظرف من ركب الخيل، وأشرف من غشيه الليل، هباتهم متزايدة، فأيهم معن بن زائدة، وكماتهم كالأسود يوم النزال، وعلاماتهم أشهر من بروق الخيال، أما عدد سقمانهم ألفين، وأما فرسانهم مائيين. انتهى.

وما ذكر الشيخ محمد البسام التميمي النجدي في كتابه: «الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر»[1] الذي انتهى من تأليفه سنة ١٢٤٦هـ الموافق ١٨١٨م عن شجاعة

---

(١) الدرر المفاخر ص١١٣ ـ ١١٩

بني خالد وكذلك ما ذكره غيره عن شجاعتهم[١] فإن الشجاعة من الصفات الطيبة التي تورث، وقد ورث أبناء قبيلة بني خالد هذه الصفقة من والدهم الأعلى «خالد بن الوليد» الذي سماه النبي ﷺ «سيف الله»، وأجمع المسلمون من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا على مثاليته في الشجاعة والإقدام، ولهذه القبيلة وغيرها من القبائل في رسول الله ﷺ أسوة في ذلك، فقد كان رسول الله ﷺ من أشجع الناس، وأصبر الناس، وأجلدهم، ما فر قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه.

قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتد الحرب وحمي الناس، نتقي برسول الله ﷺ.

ففي يوم حُنين ولى الناس كلهم، وكانوا يومئذ اثني عشر ألفا، وثبت هو في نحو مائة من الصحابة، وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها نحو العدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلا: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» حتى جعل العباس وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفا عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه، ولا زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ[٢].

وبالرغم من اتصاف بني خالد بالشجاعة فإنهم أيضًا يتصفون بالهدوء والسلم، وإطاعة أوامر الحكومة[٣].

قلت: وإطاعة أوامر الحكومة ضرب من ضروب الولاء، والإخلاص. وليس هذا بغريب على بني خالد فإن الصفات تورث، وقد ورث أبناء هذه القبيلة هذه الصفة من

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد لإبراهيم الحيدري ص٢٠٥ط مطبعة دار البصري - بغداد، تاريخ العراق لعثمان بن سندر ص١٥١ط المطبعة السلفية سنة ١٣٧١هـ القاهرة.

(٢) شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير شرح وتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواجد ص١٢٦ - ١٢٧ط الثانية سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م طبع ونشر دار الرائد العربي - بيروت - لبنان.

(٣) عشائر الشام ج٢ ص٤٤٨، معجم قبائل العرب لعمر كحالة ج١ ص٣٢٦، جامع أنساب قبائل العرب لسلطان السرحاني ص٦٠.

جـدهم الأعلى «خـالد بن الوليـد المخـزومي» فإنه ـ رضـي الله عنه ـ عندمـا عزله أمـيـر المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن قيادة الجيش بالشام، وولى أبا عبيـدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ استمـر خالد يقاتل بين يدي أبي عـبيدة إلى أن تم لهما الفـتح عام ١٤هـ(١). فلم يلق السلاح ويعـود إلى بيته بعـد أن تم عزله بالرغم من عدم رضـاه من عزل عـمر له عن قـيادة الجـيش، بل إنه تحول من قـائد إلى جندي فـيه، واسـتـمر يقاتل حـتى تم النصر للمـسلمين، وهذا ضرب من ضـروب الإخلاص للدولة وللإسلام والمسلمين.

هذا، وأضيف القول أنني ولله الحمد لا أعرف خالديا واحدا غير مخلص لحكومته.

وأما صفة الحياء التي ذكر الـشيخ محمد البسام(٢) اتصاف بني خالد بها في قوله: (جريين الحنان، حيين اللسان) فـإن غالبية بني خالد يتصفون بها، ومـن يتعامل معهم، أو يعيش بينهم في منـاطق سكناهم يعرف ذلك؛ ولذا فإنهم إذا لاحظوا على شـخص شدة حيائه قالوا: «فيه حياء بني خالد».

قلت: وهذه الصفـة المقرونة عند بني خالد مع صـفة عزة النفس أيضًا من الصـفات الحمـيدة، فقـد قال رسول الله ﷺ: «الحـياء والإيمان قرنا جـميـعا فإذا رفع أحـدهما رفع الآخر»(٣).

والحياء ذروة سنام الأخلاق الإسلامية يسري في الأفعال فيجعلها نماء وبركة، وقرة عين للبشر(٤).

وصفة الحيـاء من صفات النبي ﷺ. قال البخاري: حدثنا مـسدد، حدثنا يحيى، عن

---

(١) كتاب الوفيات لابن منقذ القسطنطيني ص٤٩.

(٢) الدرر المفاخر ص١١٧.

(٣) أخرجه الحاكم ج١ ص٢٢، وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص٢٩٧ من حديث ابن عمر، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيـخين، انظر: الأخلاق النبوية المعطرة فى الآيات القـرآنية المطهرة لسليم بن عـبيد الهلالي - الطبعة الأولى ص١٨.

(٤) الأخلاق النبوية المعطرة ص١٩

شعبة، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها[١].

وأما صفة الكرم التي هي من صفات بني خالد، وممن ذكر اتصافهم بها «صاحب لمع الشهاب»[٢] والشيخ محمد البسام التميمي[٣] وإبراهيم الحيدري[٤] فإنها أيضًا من الصفات الحميدة في القبائل العربية.

وأورد مثالا لهذه الصفة بذكر كرم أحد أفراد قبيلة بني خالد، وهو شيخ بني خالد في سورية الباشا عبد الكريم بن عبد الرزاق (زراق) بن محمد بن دندن بن عبد القادر ابن ناصر آل ناصر الزمول آل ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن مهنا[٥] بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم بن مصلت بن مهنا بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه[٦] ـ فقد ذكر أحمد وصفي زكريا[٧] بعض صفات هذا الشيخ وابنه محمد، فقال ما نصه: (وكان هذا الباشا ذا خصال حميدة من الكرم والوفاء، والحلم عند المقدرة، والمكانة عند الحكام، وقد بلغ في كرمه وجوده حدا حاتميا، حدثني السيد عبدالقادر فهيم مدير ناحية عقيربات سابقا أن هذا الباشا في سني الحرب العامة السابقة ظل ينفق على الجياع والمعوزين من عشيرته، حتى لم يبق لديه شيء من الأثاث، والمتاع،

---

(١) شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ص٧٥، صحيح البخاري ج٣ ص١٣٢ ط الأميرية: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، قال: حدثني شقيق، عن مسروق، قال: كنا جلوس مع عبد الله بن عمرو يحدثنا إذ قال... إلخ.

(٢) لمع الشهاب ص٦٦.

(٣) الدرر المفاخر ص١١٣ ـ ١١٩.

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص٢٠٥.

(٥) الروض البسام ص٩.

(٦) أخبار الخلفاء ص١٣٨، الروض البسام ص٩.

(٧) عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا ج٢ ص٤٤٨، ٤٤٩.

سوى بندقيته ودلة قهوته وفـروته التي جعلها غطاءه ووطاءه، وجاءه بعد سائل فلم يجد ما يعطيه سوى البندقـية، فقال له: خذها يا هذا وبعها وأنفق ثمـنها، ثم احتفظ هو بالدلة وحدها؛ لأنه كـان لا يستغني عنها في قِـرى ضيوفه، ولا زال على هذا النحـو حتى لقي ربه، وقـيل عن ابنه الشيخ الحـالي أنه يقـتفي أثر والده في الجـود، وحسن الخلق والتـقى وحب الوطن، وهو بذلك ممدوح السيرة كثيرا) انتهى.

وقد كـان رسول الله ﷺ أجود الناس، فعن ابن عـباس رضي الله عنهما، قـال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخـير، وكان أجود ما يكون في شهر رمـضان، حتى ينسلخ، فيأتيه جـبريل فيعرض عليه القـرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسـول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة(١).

ومن عادات بني خـالد عدم تزويج بناتهم للأجانب، وقـد أورد الأستاذ علي نعـمة الحلو(٢) قصة من قصصهم في تشددهم بعدم تزويج الأجانب، وفيما يلي نصها: (انتقل بنو خالد إلى الأحـواز من الكويت، حيث كانت الإمـارة لهم هناك قبل قدوم آل صـباح لها سنة ١١٢٨هـ ـ ١٧١٥م وعندمـا سمعـوا عن خصوبة الأرض في الأحـواز، ونقاوة الهواء، وعـذوبة الماء، وعزموا على النزوح إليهـا، وفعلا تحركـوا إلى الأحواز عن طريق العراق فمنعـهم أمير الضفة الشرقـية لشط العرب من العبور، وكـان من أمراء بني كعب الذين حكموا هذه المنطقة من سنة ١١٠٢هـ ـ ١٦٩٠م شريطة أن يزوجوه إحدى بناتهم. ولكن تقـاليد بني خـالد لا تسمح لهم في تزويج بناتهم لـلأجانب، ثم إن رأيهم اجـتمع على الموافـقة على زواج أمـير كـعب على شرط ألا يدخل عليـها إلا بعـد ثلاثة أيام من زواجه مدعين أنها من عاداتهم العشائرية.

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب (٥) حديث رقم (٦) ١/ ٣٠ ولفظه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبـريل، وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القـرآن، فرسـول الله ﷺ أجـود بالخيـر من الريح المرسلة، انظر: الـشمـائل النبـوية والخصـائل المصطفـوية للترمذي ص٤٣١ حديث رقم (٣٥٥) تحقيق فؤاد أحمد زمرلي الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) الأحواز قبائلها وأسرها ج٤ ص٧٢ ـ ٧٣ ط الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

فاستجاب أمير كعب لذلك وأجاز لهم العبور على المنيوحي ـ كوت شنوف.

ولقد لجأ بنو خالد إلى خدعة تتلخص في أنهم نصبوا خيمة أقاموا فيها الزينات ووضعوا بداخلها وصيفة عجوزة ورحلوا عنها.

وفي اليوم الرابع دخل الأمير الكعبي الخيمة فوجد تلك الوصيفة السوداء، فذاع خبر الحادث بين العشائر المجاورة، فضربت مثلا فقال العرب: «مكعبة بني خالد» انتهى.

ومن عادات بني خالد التي عد علي نعمة الحلو[1] بعد ذكر هذه الحادثة:

١ ـ عدم تزويج بناتهم للأجانب ولا يشيعون الزواج إلا بعد ثلاثة أيام، ولا تقام ولائم الأعراس إلا بعد ثلاثة أيام من العرس.

٢ ـ لا يستعملون الحناء.

٣ ـ عدم حلق لحاهم.

٤ ـ يأنفون من بيع الخضر، والبقول، والألبان... إلخ.

٥ ـ يعتزون ببيوت الشعر.

ومن صفات بني خالد: الشهامة، ونصرة المظلوم.

ومن مواقفهم في ذلك قصة ذكرها جابر المانع[2] عند كلامه عن آل حميد من بني خالد، حيث قال: (كان جدهم الأعلى الأمير براك بن عريعر آل حميد قد استخلص الإحساء من الأتراك سنة ١٠٨١هـ ـ ١٦٦٩م)، وقد مد نفوذه إلى ضواحي كاظمة، وقد بنى قلعة في الموقع الحالي لمدينة الكويت، وكانت موطنهم بين البصرة والحجاز، وقد نزحوا إلى إقليم الأحواز في عهد الشيخ فارس بن داود وذلك بين سنة ١٢٠٧هـ ـ

---

(١) الأحواز: أسرها وقبائلها ج٤ ص٧٤ فما بعد.

(٢) مسيرة إلى الأحواز ص٦٦ ـ ٦٨.

١٢٢٠هـ، وقد ذكر لي أحد رؤساء الحميد وهو شيخ كبير طاعن في السن كان يقيم في قرية الخليفة في الزوير من توابع ملا ثاني ويدعى حميد بن كعيد أنهم جاءوا إلى الأحواز بعد وقعة بينهم وبين بني تميم كان النصر فيها حليف تميم فأجلت الحميد إلى الأراضي المعروفة اليوم بمنطقة ملاّ ثاني. وملاّ ثاني هذا هو رئيس عام الحميد، وجد بيت الرئاسة الحالي، ولهم نخوة خاصة هي (شمة) وشمة هذه امرأة فقيرة كانت من أهالي كاظمة فتزوجت رجلاً من قبيلة تُدعى الخرامزة وكانت منازل هؤلاء في أعالي الجراحي، وكانت الحميد من جناة الإبل ويكارون بها إلى نواحي الإقليم ومدنه، وصدفة كان عبور القافلة بالقرب من الدار التي كانت تقيم فيها تلك المرأة، وكانت تطرد من الدار بين ساعة وأخرى. وكان إخوة زوجها كثيراً ما يؤذونها، ولما لم يكن حام لها في تلك الديار لم يكن لها كذلك أي قدر ومنزلة عند كبار القبيلة وصغارها إلى جانب زوجها المتعنت. وكانت المسكينة تذهب إلى الخارج باكية حزينة تشكو أمرها وحظها الرديء ثم تعود إلى دارها تجر أذيال الخيبة. وكانت أهالي القرى المجاورة تردد ظلم هؤلاء لهذه المسكينة. وكان رئيس قافلة الحميد قد سمع من قبل قصتها، وقبل وصول القافلة في ذلك اليوم كان عابر سبيل قد روى قصة هذه المرأة لقائد القافلة الشهم مما أثار عواطفه نحوها، لذلك وعند وصول القافلة كانت المسكينة جالسة على قارعة الطريق فترجل منها القائد أولا ثم لحق به خمسة من أبناء عمومته فسلموا عليها، وقالوا لها: أنت شمه قالت: نعم. وروت لهم ما يجري لها. قالوا لها: اذهبي إلى باب دارك، وقفي هناك في الغد ولما نأتي تبصري فينا ثم اصرخي ونادي إخوتي، وهذا هو المطلوب منك. وفعلا صار الغد وفعلت شمه مثل ما أرادوا. وفزع أهل القرية ليروا إخوة شمه وقد شاهدوهم فرسانًا أقوياء عليهم آثار العز، ثم هرع لاستقبالهم رئيس القرية، ولكن إخوة شمه رفضوا الدعوة وأصروا على العودة نظرا لما لاقوه في أختهم، وبذلك علا شأن شمه بين قبيلة زوجها بعد ذلك الذل كله. أما الحميد فقد عرفوا بإخوة شمه، ومن أقوالهم في هذا الموضوع ما يلي:

قومـوا يا عـــمامي كلكم بهـــمه المندوبين كلكم وين أخو شمه

هَلا بريس العشيرة الكل حمل زمه وللتـضـــلع دوم يداريـــها ا هـ

وهذه الشهامة في بني خالد قـد ذكرها صاحب «لمع الشهاب»(١) في قوله: (أما بنو خالد، فهم قوم كرام، أهل شيمة ومجد).

ومن عـادات بني خالد السـير مع الضـيف من خـروجه من بيـوتهم إلى أن يركب راحلته ويسير عليها.

أمـا نسـاء بني خـالد فـهن حـفيـدات المخـزومـيـات اللاتي يقـول عنهن العـرب: «المخزوميات» رياحين العرب(٢).

ولعـدد منهن عقـول وافرة، وآراء صـائبة، وتدبيـر حسن، ومن نماذجـهن في ذلك: فـاطمـة بنت الوليـد بن المغيـرة المخـزومي أخت خـالد بن الوليـد. أسلمت يوم الفـتح، وبايعت النبي ﷺ، وهي زوج ابن عـمـها الحـرث بن هشام بـن المغيـرة المخزومي. وقـد ولدت للحرث بن هشـام عبد الرحمـن وأم حكيم. وقد خرجت مع زوجهـا الحرث إلى الشام. وقد استشارها أخوها خالد في بعض أموره وذلك لوفرة عقلها، وحسن تدبيرها، ولما مات عنها زوجها الحـرث عادت إلى المدينة. وروي لها عن النبي ﷺ أحاديث رواها عنها بعض الصحابة(٣).

(انتهى نقل نصوص كتاب الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد ابن الوليد المخزومية للدكتور عبدالله محمد الزبن الخالدي).

---

(١) لمع الشهاب ص٦٦.

(٢) عبقرية خالد لعباس العقاد ص١٥٩.

(٣) الدر المنثور في طبقات الخدور للأديبة: زينب بنت يوسف فواز العاملي ـ الطبعة الثانية.

العُجْمَان

نسب العجمان[1] :

العجمان ينتسبون إلى مذكر بن يام بن يصبأ بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

الجد الأعلى: يام يتفرع منه :

* قبائل مذكر.
* قبائل مواجد.
* قبائل جشم.

وقبائل مذكر تتفرع إلى :

* قبائل آل فاطمة.
* قبائل أبا العز.
* قبائل آل هشام.
* قبائل العجمان.

ومن قبائل العجمان آل حثلين، ونسب آل حثلين كما يلي :

أولاد مرزوق، آل حدجة، آل نشوان، آل مساوي، آل علي بن مساوي، آل معيض، آل راشد، آل ناجعة، آل حمد، آل حثلين[2].

---

(١) عن كتاب راكان بن حثلين - إعداد يحيى محمد الربيعان - طبع في دولة الكويت عام ١٩٩٥م.

(٢) شجرة قبائل يام والمقاومة - تصميم وتنفيذ مهدي بن مسفر بن مانع آل مطلق اليامي، وقد استقيت هذا المرجع من الدكتور مرسل فالح العجمي.

وعُرف العجمان بشدة البأس والشجاعة، وهم أيضًا ذو عصبية يندر مثلها في القبائل(١).

وتصل قبيلة العجمان صلات قربى «بآل مُرَّة»، وهم يتزاوجون مع بني يام، وأعلى شيوخهم مقامًا هم «الهذلان» ويقول السيد هـ.ر.ب. ديكسون(٢).

أخبرني الشيخ أحمد الجابر الصباح - رحمه الله - في سنة ١٩٣٢م أن العجمان يتكلمون أصفى لغة عربية بين قبائل الجزيرة العربية، وربما كان كلامهم ولفظهم شبيهان بما كان يتكلمه عرب الجزيرة قبل الإسلام، وقال: إن العجمان يستعملون معاييراً وألفاظا تختلف تمامًا عن تلك التي تستعملها القبائل في أماكن أخرى، واشتهرت لهجة العجمان بالفصاحة وتميزت عن لهجة الحضر والبدو المقيمين في الكويت، فقد اشتملت لهجتهم علي خصائص صوتية كانت شائعة في اللهجات العربية القديمة، ثم أخذت في الانقراض، وللمزيد في التعرف على لهجة العجمان، يمكن الرجوع إلى كتاب «لهجة العجمان في الكويت دراسة لغوية» للسيدة شريفة المعتوق، الطبعة الأولى ١٩٨٦م - قطر.

أصل تسميةَ العُجْمان

هناك آراء كثيرة اختلفت على أصل تسمية العجمان، منها ما ذكرته مؤلفة كتاب «لهجة العجمان في الكويت» بأنها أجرت مقابلة مباشرة مع العلاَّمة السعودي الشيخ حمد الجاسر فذكر لها:

من عادة العرب أن يغربوا في الأسماء، وأن يستعملوا أسماء كانت تطلق على بعض القبائل أو بعضٍ الأمم البعيدة عنهم؛ لانبهارهم بهم وبقوتهم، من شجاعة وصلابة بأس فيتسمون بهم، أمثال تركي، ورومي، وهذه طريقة متبعة منذ القدم، حتى في عهد الرسول ﷺ ، فعجمي السعدون من مشاهير العرب. ورأي آخر يقول:

إن سبب التسمية شراسة هذه القبيلة.

---

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ١ - حسين خلف الشيخ خزعل- ص ١٢١.

(٢) الكويت وجاراتها - هـ.ر.ب. ديكسون ص ٧٣.

أما الرأي الثالث فيقول:

لُقِّبوا بالعجمان نسبة إلى أحد أجدادهم الذي كان في لسانه عجمة «لثغة»، وقد أطلق عليه اسم عجيم فنسبوا إليه، وواحدهم عجمي، والجمع عجمان. وهذا الرأي هو الأصوب، وعليه موافقة أبناء القبيلة أنفسهم، ويؤكد لنا صحة هذا الرأي أيضا، حسين الشيخ خزعل في كتابه «تاريخ الكويت السياسي» فيقول:

لُقِّبوا بالعجمان نسبة إلى أحد أجدادهم الذي كان لا يجيد الكلام، وقد أطلق عليه اسم «عجمي» فنسبوا إليه.

والعجمان ينتمون إلى المذهب السني، ولهم شهرة عظيمة بالكرم والصدق، وهم من الأشراف، وكانوا أصحاب نفوذ في المنطقة الشرقية «الإحساء»، ويرأس العجمان ابن حثلين، وهو بيت نبيل وأصيل.

قال أبو عبد الرحمن الظاهري : المتفق عليه أن العجمان من ذرية مذكر بن يام[١]، وأن نسب العجمان إلى يام واقع مؤكد ومعروف بين كل القبائل، كما سيمر ذكر ذلك في شعر راكان وخصومه.

وأن راكان بن حثلين انتسب إلى الجد الأدنى عندما قال:

قال المعيظي بالضحى يبدع القاف في دار سمحين الوجيه الكرام

إن مؤرخي نجد نصّوا في كتاباتهم على ذلك، وأكدوا صلة القربى، بنجدة قبيلة يام لهم من نجران سنة ١١٧٨هـ[٢]، فأصبحت نجران ملاذاً للعجمان في كثير من محنهم، فهذا عبلان العجمي - معاصر راكان- يبعث ابنه سعداً يستنجد بيام من نجران في معاركهم فيقول في قصيدة طويلة نذكر هنا مطلعها :

لا ياسعد دنوا معاويد ضُمَّر عيرات من حدب الظهور النجايب

ويقال للعجمان : أولاد مرزوق بن علي المُلقَّب «بعجيم» لآفة في لسانه، ومن ذريته مسعود بن علي بن مرزوق بن هشام: آل ضاعن، وآل مِصرًّا، وآل شامر.

(١ ، ٢) العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ص ١١ – ١٨ الرياض.

أما آل حثلين فهم من آل ناجعة من آل معيض بن علي بن مساوي كما تقدم.

وكثيراً ما تستخدم كلمة آل مرزوق، والمرازيق مرادفة لكلمة العجمان، ويؤكد هذا الاستخدام إشارة بعض شعراء العجمان إلى المرازيق، بمعنى العجمان، كما جاء في بيت نغيمش بن هادي الشولاني العجمي، حيث قال :

وربعي مرازيق دواكل عايل   هرج صحيح واشح وكاد

وأيضا ما قاله : جريس بن جلبان العجمي:

زهمت أولاد مرزوق بصوت   ولبّوا لي بني عم عصاة

وكذلك : ليل المتلقم من مشايخ العجمان :

مهبول يااللّي للمرازيق حَرّاب   في الموقف الكايد على الموت

وقال : هادي المسيحير :

قال ابن مرزوق الذي له حصان   من خيل نجد طيباتٍ عموقه

وقال : راكان بن حثلين:

ربعي ضنى مرزوق بالعسر واللين   لطّامة لِلّي عليهم يَزُومُ

وقال: فلاح بن راكان :

يوم أقبلت مثل القنوف المهلة   لا زعزعوا مرزوق ياتنه رياع

وقال عبلان :

في ضف مردين الحفيف المرازيق   كم من حفيف قد مشوا في دماره

وقال علي الحفيف :

أولاد مرزوق هَل المدح والثنا   يصالون ضو الحرب يوم التهابها

لمحة تاريخية عن العُجمانُ ونسبهم وبطونهم وفرسانهم وهِجرَهم

ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن الظاهري عن العجمان قائلاً [(١)]:

قال شيخي حمد الجاسر عن قبيلة العُجمان:

واحدهم عَجمي، قبيلة كانت بلادها قديمًا جنوب الجزيرة، في منطقة نجران، وهي من قبيلة يام التي لا تزال مستقرة هناك، على أشهر الأقوال[(٢)].

وانتقالها من بلادها القديمة إلى وسط الجزيرة وشرقها في آخر القرن الثاني عشر الهجري، وكانت قبل ذلك تقوم بغارات في وسط الجزيرة، من أقدم ما عُرف منها وقعة قذلة - الموضع الواقع في العرض- سنة ١١٧٧هـ، حيث قُتل من العجمان نحو خمسين رجلاً، وأسر نحو مئتين وثلاثين، وبسببها سار أهل نجران لغزو الرياض، فحدثت وقعة الحاير المعروفة سنة ١١٧٨هـ.

أما استيطانهم فقد أوضح ابن عيسى زمنه، فقال في ذكر حوادث سنة ١٢٧٦هـ.

وفي هذه السنة، أظهرت بادية العجمان العصيان والمحاربة للمسلمين، وهم من همدان من قحطان ينتسبون الى مذكر بن يام بن أصبا[(٣)] بن دافع بن مالك بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، كما هو معروف في كتب الأنساب، وكانت مساكنهم فيما مضى عند قبائلهم في نجران، ثم ساروا إلى نجد، ولم يكن لهم ذلك الوقت قوة يمتنعون بها، فكانوا يحالفون العربان، وينزلون معهم، ولما كان في أيام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود - رحمه الله تعالى - صار رؤساؤهم يحضرون عنده. ويتملقون عنده بالكلام، وكانت لهم ألسن حداد، فبذل فيهم

---

(١) انظر كتاب العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين - الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

(٢) وفي جبال اليمن الجنوبية قبيلة تدعى العجمان، نسبها صاحب «طرفة الأصحاب» إلى مَذْحِج القبيلة التي تعرف الآن باسم (قحطان) التي تحل البلاد المعروفة بها شرقي بلاد عسير، حمد الجاسر.

(٣) الأرجح ضبطها بالألف المقصورة هكذا (أصبى) لأن الاشتقاق من الصبى، انظر «الاشتقاق» لابن دريد ٤٢٣ هـ. ابن عقيل. (ولكن قواعد الإملاء وضعت وسيلة لصيانة اللسان عن الخطأ في النطق، فهي وسيلة لا غاية، ومن العلماء المتقدمين من يرى كتابة الكلمة كما تنطق- حمد).

الإحسـان. وجمعـهم على رئيسهم فـلاح بن حثلين، وبذل فيـهم العطاء، وأنزلهم ديرة بني خالد، فصار لهم بعد ذلك شوكـة عظيمة، وعظم أمرهم، ولما تولي الإمام فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ عاملهم بالإحسان، انتهى.

إذن فـاستـقـرارهم في شرق الجـزيرة كـان في عهـد الإمـام تركي (بين سنتي ١٢٣٥ و ١٢٤٨هـ)[١].

وقد استـقروا شمال الإحـساء وغربه، ولهم تاريخ طويل محـزن، حتى أنعـم اللـه على هذه البلاد بنعـمـة الأمـن والاسـتقرار منذ عهد المـلك عـبد العزيز بن عبـد الرحمن آل سـعود ـ رحـمه الله ـ فـعاشوا في بـلادهم مع إخوانهم متآخين متحابين، ولهم هجر كثيرة ذكرت في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية» قسم «المنطقـة الشرقـية» من أشهـرها : الصرار، وحنيذ، وعـريعرة وغـيرها، ولكن ذكـرها ليس من شـرط هذا الكتاب، لـكونها حـديثـة العـمران، حين اسـتـقر بهـا العجمان.

والأسر المتحضرة من قبيلة العجمان قليلة، بل قد تكون أسرة واحدة في مدينة الرس في القصيم.

وتحضر هذه الأسرة قبل صلة قبيلة العجمان بهذه البلاد بزمن طويل.

فقـد ذكر الشـيخ إبراهيم بن ضـويان ـ رحمـه الله ـ وهو من أهل الرس ـ أن محمـداً المُلقَّب أبا الحصين من قبـيلة العجمان اشـترى الرس من آل صقيـة بعد أن أحيوه وعمـروه في منتصف القرن العاشر، فاشتـراه في حدود سنة ٩٧٠هـ وانتقل إليه بأولاده من عنيزة وعمروه، ويُعرفون بآل حصنان.

ومنهم الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قـرناس بن حمد بن علي بن محمد من آل حصنان.

ومنهم آل عساف أمراء الرس يجتمعـون مع آل قرناس في محمد وآل رشـيد - بفتح الراء - ومنهم علماء يجتمعون مع الشيخ قرناس في علي بن محمد.

---

(١) سيأتي ترجيح أن ذلك بين سنتي ١٢٤٥ - ١٢٤٨هـ أبو عبد الرحمن.

وهناك في الرس أُسَر كثيرة ينتمون إلى أبي الحصين ثم إلى آل محفوظ ثم إلى العجمان(١).

وقول الجمهور الراجح أن العجمان من ذرية :

يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان من ذرية زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب.

وعند ابن حزم :

يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان.

ويُقال للعجمان: أولاد مرزوق.

وفي منتخب ابن مغيرة ما ملخصه:

العجمان أولاد مرزوق بن علي ـ الملقَّب بعجيم لآفة في لسان ـ ابن هشام.

من ذريته: معيظ بن علي بن مساوي بن نشوان بن مرزوق.

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد ٢/ ٥٧١ - ٥٧٣ وعن العجمان ويام انظر المصادر التالية :
«الإيناس» للوزير المغربي ص ٢٧٧، و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٣٩٤ و ٤٧٥، وأحال محققه إلى المقتضب لياقوت ٢٢٦ مصورة دار الكتب المصرية.
و «الإكليل» ١٠/ ٦٨-٧٤.
و «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٤٠٦ و «المنتخب» للمغيري ص ٢٢٠، ٢٢١، و «تاريخ نجد» للألوسي ص ٩٢، وتتمة ابن سحمان ص ١٣٥، والبادية للراوي ص ١٠٣، ومعجم قبائل العرب لكحالة ٢/ ٧٥٨ - ٧٥٩ و ٣/ ١٢٥٩ - ١٢٦٠ ومن مصادره «قلب جزيرة العرب» لفؤاد حمزة، و«جزيرة العرب» لحافظ وهبة، والرحلة اليمانية للبركاتي، وتاريخ نجد للريحاني، وتاريخ سينا لنعوم شقير، وملوك العرب للريحاني، وتاريخ ابن خلدون، وصفة جزيرة العرب للهمداني، والأنساب للسمعاني، وتاج العروس للزبيدي.
وتحفة المستفيد في تاريخ الإحساء ١/ ٢١٣، وزهر الأدب للحقيل ص ٦٨ - ٧٠، وقد إستوفى أسرهم المتحضرة في نجد ص ١٣٠، قال أبو عبد الرحمن: وينتسب الى العجمان آل نافع أهل شقراء كما سمعت من عميدهم الشيخ يوسف ومن عدد من الناس، (المعروف أن آل نافع هؤلاء ينسبون إلى تميم في قصة حدثني بها الشاعر الأخ عبد الله بن صقيه.حمد).
وكنز الأنساب للحقيل ص ١١٧ - ١٢٠، و ص ١٨٣، ١٨٤، وعلماء نجد لابن بسام ٢/ ٣٧٥ و ٤٥٤، ٣/ ٧٦٤، و ٨٢٥، ٩٢٦، وروضة الناظرين للقاضي ١/ ١٧٩، ٢/ ١٥٢ و ٣١٨، ومعجم قبائل المملكة لجمد الجاسر ٢/ ٥١٣ و ٨٩٥. ومجلة العرب س٢ ص ٩٥٤ - ٩٥٨ و س ٧ ص ٦٧٨، ٦٧٩، ودليل الخليج ١/ ٧٤-٧٧.

يتفرع عنه آل نابجعة وآل سفران من آل راشد بن معيظ.

وآل صالح بن معيظ، وآل لزيز بن معيظ، وآل حمد بن ربيعة بن معيظ، وآل سلبة بن معيظ.

ومن أولاد علي بن مساوي آل حبيش.

ومن أولاد مساوي بن نشوان آل سليمان.

ومن أولاد نشوان بن مرزوق آل هتلان وآل محفوظ.

ومن ذرية مسعود بن مرزوق بن علي بن هشام : آل ضاعن، وآل مصرع، وآل شامر.

وعلى هذا فآل حثلين من آل ناجعة من آل معيظ بن علي.

ويؤكد أن آل مرزوق بمرادف العجمان ما ورد في الشعر العامي من استعمال المرازيق بمعنى العجمان.

قال نغيمش بن هادي الشولاني العجمي - وهو من المتأخرين :

وربعي مرازيق دوا كل عايل هرج صحيح واضح وكاد

وقال جريس بن جلبان العجمي :

زهمت أولاد مرزوق بصوت ولبوا لي بني عم عصاة

وقال ليل المتلقم من مشايخ العجمان:

مهبول يا اللّي للمرازيق حراب في الموقف الكايد على الموت جسرين

وقال هادي المسيحير :

قال ابن مرزوق الذي له حصان من خيل نجد طيبات عموقه

وقال راكان :

ربعي ضني مرزوق بالعسر واللين لطامة للّي عليهم يزوم

وقال فلاح بن راكان:

يوم أقبلت مثل القنوف المهلة لا زعزعوا مرزوق ياتنه رياع

وقال عبلان :

في ضف مردين الحفيف المرازيق　　　　كم من حفيف قد مشوا في دمـــاره

وقـــــال :

ابن مرزوق هل المدح والثنـــــا　　　　يصالون ضو الحرب يوم التهابهـــا

وقـــــال :

قال ابن مرزوق الذي بات ساهر　　　　على النار يلحق ما جذا من وقودها

وسياق المغيري يدل على أن العُجمان من مُرَّة بن يام.

قال أبو عبد الرحمن : المتفق عليه أنهم من ذرية مذكر بن يام(١).

قال سام بن حوشان العجمي من آل سليمان :

ولعل جد حط مذكر ضنينـــه　　　　تكتب له الجنـــة مـــع الأبـــــرار

قال أبو عبد الرحـمن : ومن هجس بخاطره أن العُجمان من بقـايا عبد القيس فقد أبعد النجعة لعدة أمور:

أولها : أن نزول الـعجمـان في بلاد عبـد القيس طارئ جداً في عـهـد الإمـام تركي بن عبد الله.

وثانيها: أن في الأسر المتحضرة أفراداً من قدماء علماء نجد سجلوا نسبتهم إلى العجمان من يام بالتواتر.

وثالثها: أن نسبـة العجمان إلى يام مستفـيضة بين القبائل كما سيـمر في شعر راكان وخصومه.

بل إن راكان انتسب إلى الجد الأدنى عندما قال :

قال المعيظي بالضحى يبدع القاف　　　　فـي دار سمحـين الوجيه الكرام

ورابعهـا : أن مؤرخي نجـد نصّوا على ذلك وصـحت وشيـجة القربـى بنجدة قبيلة يام لهم من نجران سنة ١١٧٨هـ.

---

(١) تحفة المستفيد ٢/ ١٥٨ عن تاريخ ابن عيسى و «تذكرة أولى النهى »٢/ ١٨٧، وهذا هو المستفيض

وأصبحت نجران ملاذ العجمان في كثير من محنهم، فهذا عبلان العجمي - معاصر راكان- يبعث ابنه سعدا يستنجد بيام من نجران في حروبهم فيقول :

لا ياسعد دنوا معاويد ضمر عيرات من حدب الظهور النجايب
سود المدامع من عمان منتبة ما وقفت في كل سوق جلايب
كنها مع الفرجة ليًّا روَّحَت بكم سفن مع الغبة قَفتها هبايب
وإلا كما ريم مع الجو هرب قد حققت شوف العرب بالحبايب
من فوقها اللِّي ما يهيبون فرجة فهود الزراج وبايقين الزرايب
مصاقيل جم معاويد غربة مناعير لاشبت الضوى لهايب
نص الركايب غلمة زايدية يانعم من تلفي عليه الركايب
هشين بشين على العسر والقسا وفرسان لاشبت ضوي الحرايب
ومن كان مضيوم فزَبن بجالهم حتى تقطع منه كل الطلايب
وأيضًا الركايب نصها صلب جدنا وسلم على الشبان مع كل شايب
يامية يشكى الملايل حريبهم إلا وسم سيوفهم له سبايب
إن سايلوا عنًّا فنطلب حضورهم لعزيمة يدعى لها كل غايب
على مزاغيف ومطارق القنا ومن فوق زلبات مناها الهذايب
ويا ما غدا في دقلنا من شمرة منها عشا طير ومنها جنايب
ويا ما غدا في دقلنا من مسجرب زيزوم سلقان يخسر القرايب
وجموعنا لا دبرت لزم تنثني مثل السباع اللِّي عشاها نهايب
هواشم نسل الشريف المعرب ما حن بهافين المناسب ضرايب

وأمراء يام في نجران المكارمة يُقال إنهم أشراف، ولهذا وصفهم عبلان بالهواشم، ومثله سالم بن حوشان قال يفخر بأهل نجران:

مقدم بني هاشم هل المدح والثنا نسل شريف مطوعين الاشرار(١)

وخامسها : أن شيخنا حمد الجاسر نقل عن ابن رسول في (طرفة الأصحاب) قبيل القرن الثامن وجود قبيلة تُدعى العجمان تُنسب إلى مَذْحِج.

قال أبو عبد الرحمن: الراجح أن هذه نسبة حلف قديمة، فقد ذكر الإمام ابن حزم حلفا بين يام وجنب التي شملت بعض مَذْحِج(٢).

أما مساكن العجمان فإنني في مجاهل الجزيرة أحير من ضب، ولولا معجم الجزيرة لأضربت صفحًا عن المواضع ولهذا فسأستأنس بالأجزاء الثلاثة التي أصدرها الشيخ حمد الجاسر عن المنطقة الشرقية، وسيظل تمام بحثي عن مواطن العجمان مرهونًا بانتهاء المعجم.

فمن مواطنهم على العموم الدهناء والضمان والجوف وشمال الإحساء والعقير، وقد نقل الزركلي عن مذكرات خالد الفرج أنهم استبدوا بالإحساء(٣).

وقد فهم شيخنا حمد الجاسر من قول ابن هادي:

يا ذا الْبَهَمْ بالعون تباري الجهامة حتى تجي من بين صفوى والأوجام

أنه يهدد العجمان بدفعهم نحو البحر(٤).

قال أبو عبدالرحمن: يكون هذا الفهم صحيحًا لو أن المراد بهم العجمان، ولكن المراد بهم قحطان، والمعنى أنه سيرعى بلادهم فتكون قحطان بين صفوى والأوجام.

---

(١) ديوان ابن فردوس ص ٢٦٥، ٢٦٦، وبمثل هذا توهم بعض العجمان أنهم من الأشراف، وقد حكى صاحب «دليل الخليج» انتساب بعض العجمان إلى الأشراف (ولكن المكارمة من حِمْيَر، ثم من قحطان، على ما هو معروف لدى مؤرخي اليمن-ح).

ولكن هناك قول أنهم من الأشراف ذكره صاحب «لمع الشهاب»، فهم متمسكون بهذا القول، وإن كان ضعيفا. ابن عقيل.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤١٤.

(٣) شبه الجزيرة ١/ ٣٠٢ و «تحفة المستفيد» ١/ ٢١٤ و «تذكرة أولي النهي» ٢/ ٢٢١.

(٤) «المنطقة الشرقية» ١/ ١٨٦.

ومن المراعي التي يرتادونها الحد الشمالي للجافورة[١] ويمنعهم عن بقيتها بنو مُرَّة.

ولعل الماءة المعروفة بعقلة راكان منسوبة إلى راكان بن حثلين.

وفي صحراء الجافورة هلكت فرس راكان ورثاها بقصيدته التي مطلعها :

البدو يا خالد نووا بالمحال وإنا ثمر قلبي قعد بالجوافير

ومناهل الطف الواقعة غرب وادي المياه (الستار قديمًا).

وحنيذ قرية في منطقة وادي المياه يسكنها الآن العجمان.

وقرية الصرَّار وهي هجرة لهم الآن لآل حثلين.

والصلب الذي تغني به راكان أطال الكلام عنه شيخنا حمد، وذكر ميزته بكثرة الآكام والتلاع والرياض والدحال والخباري والمناهل.

وهكذا أطال عن الصمَّان، وقال:

ويضرب العرب خيامهم في الصمَّان، ومعظمهم تقريبًا من قبيلة مُطَيْر والعجمان نحو الجنوب، وأحيانًا يكونون متجاورين، وقد يزور المنطقة قبائل بني خالد وقحطان وسُبيع.

وذكر قرية الصمَّان هجرة لآل صالح من العجمان بمنطقة نطاع.

وعريعرة هجرة منصور بن جمعة العجمي.

ومن مياه العجمان دليماء جنوب قرية حنيذ[٢]، ومن هجرهم أم ربيعة[٣]. وغنوا هجرة آل سليمان شرق الصرار[٤].

أميرهم ابن عصيدان شيخ آل جابر بن سليمان.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٥٦- ٣٦٣.

(٢) «المنطقة الشرقية» ٢/ ٦٩٧ و «تحفة المستفيد» ١/ ٢١٦.

(٣) «المنطقة الشرقية» ١/ ١٧٠.

(٤) «المنطقة الشرقية» ٣/ ١٢٧٠.

قال قويفل من الهتلان:

ياضيف ياجيعان خلك وغنـــوا لانزلوا فيهـــا سهوم المنايـــــل

ومن موارد العجمان رضا [١].

وللشيخ سليمان بن سحمان في تتمته لتاريخ الألوسي تفصيلات أكثر، ولعلي أتفرغ لاستقصاء مساكنهم في وقت لاحق.

وفي تحقيقي لشعر راكان ربما اضطررت إلى تحديد أدق من خلال أجزاء المعجم الجغرافي.

وفي تعميمات كتب الأنساب يذكرون أن العجمان نزلوا في نقرة بني خالد، وأن حدود بلادهم من الطف إلى العقير حتى الصمّان، ويتوغلون في الشتاء حتى الزلفي والقصيم والخرج.

أما في نجد قبل استقرارهم في النقرة فقد تحضر منهم أسر في الرس، وفي الصوح نخيلات لآل جوفان من الهتلال من العجمان، وفي ماءة السعودية ثلاثة آبار لآل وبير من العجمان.

وفي شمال أفقرى بينها وبين أكمة صغيرة تسمى ضليع العجمان قيل عن سبب هذه التسمية أنهم ألجئوا إلى هذا الجبيل في إحدى غزواتهم وحيل بينهم وبين اللياذ بجبلة.

استفدت كل ذلك من «معجم اليمامة» و «المجاز» لابن خميس و «عالية نجد» لابن جنيدل.

وشدة بأس العجمان مع قلتهم ظاهرة أشاد بها الدارسون والمؤرخون.

قال الأستاذ فهد المارك ـ رحمه الله ـ عن مبارك الصباح وأتباعه في وقعة الطرفية عام ١٣١٨هـ: وابن حثلين، وابن منيخر، ومعهما رجال قبيلتهما العجمان الذين وإن كانوا من أقل قبائل نجد عدداً، إلا أنهم من أشد القبائل بأسًا، وأسرعهم نجدة، وأوفرهم بطولة، وأكثرهم حمية وتكاتفًا فيما بينهم.

---

(١) «المنطقة الشرقية» ٢/ ٧٥٥.

قال المارك : قلت للأمير سلمان بن عبد العزيز: لو أن عدد قبيلة العجمان كعدد بعض القبائل لأصبحت السيادة لهم على قبائل الجزيرة بكاملها نظراً لتكاتفهم فيما بينهم بشجاعتهم، فقال: إن قلتهم هذه هي التي دفعتهم إلى ما تراه من شجاعتهم وتكاتفهم، فأعجبت بجواب سلمان الذي دائمًا أسمع منه جوابًا منطقياً ومقنعًا، فما هذا الشبل إلا من ذاك الأسد![1].

وقد قدر الراوي بيوتهم بـ ٣٢٠٠ بيتًا، ولا أعلم مدى صحة مثل هذه التقديرات.

وجاء في كتاب (لمع الشهاب) الذي فرغ مؤلفه منه في ١٢٣٣هـ، أن العجمان منذ مائة سنة حلوا نجداً يمشون في أي موضع شاءوا منها لقوتهم وشجاعتهم، وأن عددهم خمسة آلاف رجل[2].

إذن حلولهم في نجد قبل وقعة قذلة بأربعين سنة ونيفًا تقريبًا إذا صح قول صاحب (لمع الشهاب).

وقال محمد آل عبد القادر: كانت مساكنهم نجران، وفي نجران بقايا منهم حتى الآن، ورحلوا إلى جهات الإحساء في آخر القرن الثاني عشر، والدليل على ذلك إنا لم نجد ذكراً في الوقائع الدائرة بين بني خالد وعرب الجزيرة[3].

قال أبو عبدالرحمن: نص ابن عيسى على أن الإمام تركي أسكنهم الشرقية.

وعهد تركي آخر النصف الأول من القرن الثالث عشر، أي فيما بين سنتي ١٢٣٥هـ و ١٢٤٨هـ.

فلعلّ الإمام تركي أنزلهم بعد تعلقهم بهذه المنطقة مغالبة.

قال الشيخ حمد الجاسر: ومن القبائل التي لا تزال تتمسك بالمميزات القَبَلية القديمة، من سكان هذه البلاد آل مُرَّة والعجمان، وعند ضعف قبيلة بني خالد

---

(١) «من شيم الملك عبد العزيز» ١/ ٢٢٩.

(٢) «لمع الشهاب» ص ٦٥.

(٣) «تحفة المستفيد» ٢/ ٢١٣.

انساح إلى هذه البلاد، من جنوب الجزيرة بطنان من قبيلة يام من همدان من قحطان، هما آل مُرَّة والعُجمان، فأراحوا سكانها من البادية، إلا من رضخ[١] لسيطرتهم وانتشروا فيها، فحلت قبيلة العجمان في وسطها في أريافها ونزلت قبيلة آل مُرَّة ناحيتها الجنوبية في أطراف الرمال وفيما بين الإحساء وشبه جزيرة قطر[٢].

وفي عبارة ابن عيسى عن العجمان قوله: (وكانت لهم ألسنة حداد) وقد بنى على هذه العبارة من جاء بعده الدارسين.

قال محمد آل عبد القادر: ويمتازون بفصاحة اللسان وحلاوة المنطق، وسرعة الجواب، والحميَّة والعصبية، والفروسية والشجاعة، ويبدلون كاف الخطاب شينًا[٣].

قال أبو عبدالرحمن: هذه لهجة أهل اليمن هذا اليوم في البادية بالذات[٤].

وقال الأستاذ سعود بن غانم[٥] بن جمران عن جماعته العجمان:

هم أبناء مرزوق بن علي المُلقَّب بـ(عجيم) بسبب لثغة (عجمة)[٦] في لسانه، وقد غلَب لقب عجيم على اسم علي هذا وجمعهم (عجمان) وواحدهم (عجمي) وهم بطن من يام من همدان من قحطان بن هود عليه السلام، ونسبهم هو : علي (عجيم) بن هشام من ولد الغز بن مذكر بن يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بين حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام.

---

(١) لم تُستعمل رضخ بمعنى انقاد، وإنما وردت بمعنى القسمة والكسر، واستعمالها بمعنى انقاد من أخطاء الكتاب الشائعة، ابن عقيل.

(٢) «المنطقة الشرقية» ١/ ٥٨.

(٣) «تحفة المستفيد» ١/ ٢١٣، ٢١٤.

(٤) وهي لهجة قديمة تعرف بالكشكشة - ح.

(٥) من الباحثين المشهورين في دولة الكويت وله عدة كتب صادرة من تأليفه أو تحقيقه.

(٦) لم أجد هذه الإشارة عند غير ابن متغيرة، ابن عقيل.

كانت مساكنهم مع أبناء عمومتهم يام في نجران ثم زحفوا إلى نجد في حدود عام ١١٣٠ هـ هم وإخوانهم آل مُرَّة بن جشم بن يام، ثم اشتعلت الحرب بينهم وبين الأميرين محمد وماجد آل عريعر في معركة الرضيمة عام ١٢٣٨هـ وهزموها وبسطوا يدهم على الإحساء منذ ذلك التاريخ.

أما أبناء شقيقه وبير بن علي - عجيم - بن هشام بن الغز بن مذكور بن يام فعددهم قليل جدًا قيل لا يتجاوز عشرين رجلاً، وقد تخلفوا في العارض إلى هذا اليوم، أما (وعيل) بن هشام شقيق عجيم فقد تكاثر نسله وتخلفوا في نجران وجنوب العارض إلى هذا اليوم (ويسمون) آل وعيل، وشقيقهم الثالث (غصن) ابن هشام ذريته في جبل الريث غرب مدينة أبها كما حدثني بعض الناس، والعجمان حنبليون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل طيَّب الله ثراه.

وذكرهم صاحب لمع الشهاب في ص ٦٥ طبعة بيروت تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة المؤلف عام ١٢٣٣هـ بقوله:

وأما العجمان، فهم في الأصل من طوايف اليمن، ولكنهم منذ مائة سنة أحلّوا نجدًا يمشون في أي مواضع شاءوا منها، لقوتهم وشجاعتهم، خمسة آلاف رجل، وهم يرجعون نسبًا من يام بداة نجران، ويرجع أصلاً، إلى قحطان أيضًا. (انتهى).

ووصفهم المؤرخ أمين الريحاني في كتابه تاريخ نجد بأنهم ألمان العرب.

وقال عنهم النسابة الأستاذ سمير عبد الرزاق القطب في كتابه أنساب العرب ص ٢٣٥: العجمان، إنهم قوم ذوو بأس وشدة، وفيهم من الشِّيَمَ الفاضلة والمزايا الحسنة ما يجعلك تعي على أنهم صفوة ممتازة وأناس بررة، وأعراب أصيلو الأصول، وطاهرو المنبت، مصلحون عاملون الخير والإنسانية، وصفاتهم تدل عليهم من محاسنهم وسيرتهم في هذه الحياة، وهم بعاداتهم دومًا يسعون للعمل المجدي الذي ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، واعين مجدين لراحة البال والضمير، فيهم طيبة واستقامة. وذوو نفوس رضية، يؤهلون بالضيف، ويكرمون كل عابر

سبيل إن قصدهم والتجأ إليهم. وهو بأفعالهم وتصرفاتهم، وما يصدر عنهم محبب إلى النفس، والنفس منجذبة إليه؛ لأنه يصدر عن إخلاص في نضارة وعن كرم في طهارة، وهم ربيع أمتهم وقوتها العاملة وأصلها الصادق، يصبرون على المكاره ويثبتون للخطوب.

وهم قبيلة من أشد العرب بأسًا وأقواها في الحرب مراسًا.

ومن العجمان المتحضرين في نجد: آل عساف أمراء مقاطعة الرس منذ القديم، منهم الشيخ حسين بن عساف أمير الرس في الوقت الحاضر، ووكل الإمارة منصور بن عساف، وهم أهل كرم ونبل ونجدة، ومن أسرهم المتحضرة أيضًا: آل عذل، وآل رشيد، وآل قرناس: منهم الشيخ فرناس بن عبدالرحمن المتوفى في الرس سنة ١٢٦٢هـ وآل رميح، وآل عفيسان، وآل العواجي : منهم معالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية السعودية، ومنهم أيضًا أسرة الدهلاوي كانت لهم إمارة الرس في السابق، ومنهم الغفالا في الرس، وآل شارخ في الرس، وجميع عجمان الرس يقال لهم آل أبا الحصين، وهم من سلالة محمد بن علي بن حدجة العجمي.

ومن العجمان المتحضرين في نجد: آل علي، وعساف العواجي في بلدة عفيف وآل جوفان في الوسيلة من الوشم وآل غدير فى حريملاء، وهم من مذكر من يام. ومن العجمان أيضا الفوية في وادي هرجاب في جنوب بيشة لهم رئاسة في تلك المنطقة.

وقد ذكر الأستاذ أحمد بن سليمان عدداً من أسر العجمان المتحضرين في مدينة الرياض، وذلك في مقال له نُشر بمجلة العرب السعودية عدد/ ٣ و ٤/ للسنة ١٥ تموز وآب ١٩٨٠ ص ١٩٥، فقال: إن من أسر العجمان المتحضرين في مدينة الرياض: آل حاضر، وآل عبيد، وآل غدير، وآل لوبية، وقال : إن أصل هذه الأسر من العُجمان من يام.

ملاحظة :

من آل آلغـز بن مـذكور هؤلاء، ملـوك اليمن (صنـعاء) في القـرنين الخـامس والســادس الهـجريين أول مـن تولى المُلك منهم سنة ٤٧٠هـ عـمران بن الفـضل المذكري اليامـي وأولاده، ثم حكم الملك حاتم بن الغشيم المغلسي المذكـري اليامي سنة ٤٩٢ هـ، وآخر ملوكـهم الملك علي بن حاتم بن أحمد بن عـمران بن الفضل المذكري اليـامي كان ملكًا حتى عـام ٦٠٠ هـ، وقد استـمر ملكهم في اليـمن مائة وثلاثين سنة في نفس الفترة التي كان أبناء عمهم آل زريع من آل الذيب أبناء جشم ابن يام يملكون من عدن إلى ظفار (لاحظ تاريخ اليمن لعمارة اليمني، وكتاب هذه هي اليمن لعبد الله الثور) المحقق.

وبطون العجمان هم : (آل ضاعن) بن مـسعود بن مرزوق بن علي - عجيم- ابن هشام بن الغز بن مذكر بن يام.

ومن الأمراء الدامر، بيت كريم نبيل، عميـدهم الشيخ عبد الله بن فهد الدامر ومقر إمارته جودة وهو صاحب نخوة وشهامة وكرم، وهو خال أنجال جلالة الملك خالد المعظم - رحمه الله.

ومنهم أيضًـا الأمراء آل جمـعة بيت مـجد وكـرم وعمـيدهم الشيخ مـانع بن جمعة - رحمـه الله - وكان من أقرب خاصة الملك عبد العـزيز آل سعود- رحمه الله - طيلة حياته، وكان مـخلصًا وفيا لجلالته، وله أبناء نجـباء منهم الشيخ منصور ابن مانع وقراهم عريعرة ومتالع.

وبطن: (آل مصـَّرا) بن مسعـود بن مرزوق بن علي (عجـيم) بن هشام، منهم الشاعـر المشهـور عبـلان بن سعـد العجـمي، توفي في أواخر القـرن الثالث عـشر الهجـري، ومنهم الفارس الشاعـر فهيد الخـفيف ومنهم العقـيد الشيخ محـمد بن سالم بن وذين ومقره الوتان، ومنهم الفارس بصيص الغاوي.

وبطن (آل شـامر) بن مـسـعود بن مـرزوق بن علي (عجـيم) بن هشـام منهم الشـيخ الفـارس علي بـن سريعـة، ومنهم الشيخ مـحـمد الفـريني ومنهم الشاعـر سيف بن غزيل.

وبطن (آل سليمان) بن مساوا بن نشوان بن حدجة بن مرزوق بن علي - عجيم- بن هشام بن ألغز بن مذكر بن يام.

ولهم من القرى في وادي العجمان (الستار سابقًا) غنوا ومشاحين.

وقد برز في هذا البطن العديد من الفرسان المغاوير والعقداء والرؤساء وهم أخوال البطل الشهير راكان بن حثلين، زعيم يام، ولهذا البطن ميزة فاخرة لا يشاركهم فيها أحد وهي إجارة المستجير ذي الجرم العظيم الذي لا يستطيع أحد إجارته لعظم جرمه[1]. ولكنه حين يستجيرهم يجد الملجأ الأمين والحماية الشاملة ويدافعون عنه بأرواحهم ودمائهم حتى ولو أدى الأمر الى فنائهم عن بكرة أبيهم، ولذلك يسمونهم العجمان (مزبنة المجرم) منهم الأمير الفارس عليان بن حشة أعظم عقداء يام في عصره والأمير الفارس هجير بن حشة والأمير الفارس شلاش ابن حجرف وزير الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابق وساعده الأيمن وهو الذي ساعد مبارك في انقلابه ضد أخويه محمد وجراح سنة ١٨٩٦م الموافق ١٣١٣هـ وظل شلاش ملازمًا للشيخ مبارك منذ ذلك الحين وكان سيفًا قاطعًا بيده إلى أن قُتل في معركة الصريف في ٤ شوال ١٣١٩ هـ الموافق ١٩٠١هـ.

ومنهم أيضًا الأمير الفارس هيف بن حسن بن حجرف أمير بادية الكويت جوَّاد كريم توفي سنة ١٩٦٤م وقد بلغ التسعين من عمره.

وبطن : (آل ناجعة) بن راشد بن معيض بن على بن كدارة بن مساوا بن نشوان بن حدجة بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام. منهم فارس العرب الذائع الصيت الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين، رغيم يام، وأمه دليل آل فهيد من بطن آل سليمان سجنته الدولة العثمانية سنة ١٣٠٠ هـ وأطلق سراحه سنة ١٣٠١هـ ومدة سجنه سنة وشهران، وكان سبب إطلاقه عمل بطولي خارق نصر به الدولة العثمانية في حربها مع روسيا وقصته مشهورة وقد توفي سنة ١٣١٦هـ[2]. ودُفن في جبل أبو غنيمة في الإحساء، وقبره مشهور مزور.

---

(١) ليست هذه خصلة خير فقد لعن رسول الله ﷺ من آوى محدثا. ابن عقيل.

(٢) ليس هناك بصحيح بل مات قبل عام ١٣١٥هـ وهو تاريخ وفاة محمد بن رشيد كما مر في مرثية ابن خليفة له. ابن عقيل.

ومنهم الزعيم المعروف ضيدان بن حثلين استشهد سنة ١٩٢٩م، والشيخ اليوم ولده راكان بن ضيدان ذو نخوة ونجدة.

وبطن (آل سفران) بن راشد بن معيض: منهم الفارس الشيخ خميس بن بطي بن منصور بن منيخر وتوفي سنة ١٩١٩م، ودفن في الرافعية غربي مدينة الزبير والموجود اليوم ولده الشيخ عجمي بن خميس بن منيخر وزير جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ذو كرم ونجدة.

وبطن (آل هادي) بن معيض: منهم الفارس الشيخ نهار بن ليل وقريتهم الزغين في وادي العجمان غرب الإحساء، ومنهم الأستاذ خالد المسعود الفهيد وزير التربية في الكويت من عام ٦٤/ ٦٧ وهو قطب نيابي بارز.

وبطن : (آل لزيز) بن معيض.

وبطن: (آل ريمة) بن معيض: منهم الأمير غليفص بن عكشان، من كبار قواد الملك عبدالعزيز آل سعود ومن أبطاله المعدودين توفي سنة ١٩٥٤م.

وبطن : (آل سلبة) بن معيض، منهم الفارس الشاعر هادي المسيحير.

وبطن: (آل صالح) بن معيض منهم الفارس مناحي بن مجلاد والفارس جريو بن ثويني.

وبطن (آل محفوظ) بن حدجة بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام، منهم الشيخ حمد بن مكراد.

وبطن : (آل حويطر) بن حدجة بن مرزوق بن علي- عجيم- بن هشام.

وبطن((آل حبيش) بن علي بن كدادة بن مساوا بن نشوان بن حدجة بن مرزوق بن علي - عجيم - بن هشام.

كانت فيهم الزعامة والمشيخة في القديم، منهم الأمراء الفرسان فهيد بن مسعود، وحزام بن عامر العجماني (العجمي)، وجرمان راعي النحيا، والشاعر الفارس الذائع الصيت الشيخ جريس بن جلبان اليماني، وجابر بن مانع وبداح بن

فهيد الحبيش، وكان من خاصة وأبطال الإمام فيصل بن تركي آل سعود، ظل ملازمًا له وقاتل معه في معركة الدلم ضد قوات خورشيد باشا المصري حيث قُتل فيها، وهو الذي قاد الهجوم الناجح ضد مشاري بن عبد الرحمن في قصر الرياض عند اغتصاب الأخير المُلك(١).

ومنهم الفارس المغوار الشيخ محمد بن جابر بن مانع الطويل وولده الفارس منصور الطويل، ومنهم الفارس سالم بن رميحين أحد فرسان الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود المعدودين.

وبطن ((آل مفلح) وأفخاذهم: آل حمير وآل غدير وآل ناشره والشواولة، وآل شحيمان، منهم العقيد المشهور الشيخ محمد بن دبلان، وهو أول من ناصر الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله-عند قيامه بثورته الظافرة سنة ١٩٠١م حيث غزا مع جلالته بألف وخمس مائة هجان وست مائة وخمسين فارسًا من العجمان على عُتيبة - وقحطان ومُطير والدواسر الموالين في ذلك الحين لابن رشيد، تلك الغزوات الكبيرة المشهورة التى مهدت الطريق إلى فتح الرياض، وقد شرحها الشاعر النجدى المعروف محمد العوني في إحدى قصائده، وقد توفي الشيخ محمد سنة ١٩٤٢م الموجود اليوم ولده الشيخ بداح بن دبلان ذو نبل وشهامة.

وبطن : آل حيان.

ونصف قبيلة العجمان اليوم فى المملكة العربية السعودية في الوادي الذي يحمل اسمهم غرب الإحساء وكان قديمًا يسمى الستار، ولهم فيه قرى مأهولة عديدة نذكر منها: الصرّار وحنيذ وجودة وعريعرة ومتالع وأم ربيعة ونطاع وغنوا ومشاحين والزغين والصحاف ومليجة والنعيرية والكهفة وأم سديرة والقليب والعوينة ورزحان والونان، وهذه القرى تمتد من جودة جنوبًا إلى النعيرية شمالاً وفيها عيون جارية والكثير من أشجار النخيل، وتنوي الحكومة العربية إقامة مشروع زراعي ضخم فيها.

---

(١) هو من أبطال الهجوم البارزين، أما قائد الهجوم فهو عبد الله بن رشيد بن عقيل.

أما النصف الثاني لهذه القبيلة فيقيم في الكويت وبصفه خاصة في الجهراء والأحمدي والفحيحيل وأبو حليفة والمنقف والصباحية والرقة وخيطان(١). وكان لهذه القبيلة ثمانية مقاعد نيابية ثامنها المجلس البلدي(٢).

وقال ابن جمران عن الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد.

الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد الذي حكم من عام ١٩٠٨ إلى ١٩١٩م، وكان شابا موفقًا حالفه الحظ في غزواته ومعاركه، وقد حدثني عنه والدي الكريم غانم بن جمران فوصفه بالشجاعة والإقدام والبسالة الحقة، وقد أظهر ضروبًا منها في معركة الجوف وسكاكا سنة ١٩١٩م ضد ابن شعلان وكان والدي مشتركًا في الحرب مع الأمير سعود حيث كان وافدًا عليه، هو والفارس المشهور ناصر بن سرحان العجمي وماجد بن فايز العجمي، فالتقوا بالأمير سعود على مكان يسمى (الحزول) شرق شمال حائل، فأعلمهم أنه ذاهب إلى غزو سكاكا والجوف لاسترجاعها من ابن شعلان، وكان مع الأمير سعود ثلاث مائة ذلول مركوبة ومعه ثمانون فارسًا وبيارقه ثلاثة فقط، جميعهم حضر حائل وعبيده المدعوين بـ (السودان) فانضم والدي وابن سرحان وابن فايز إلى الأمير سعود بعد أن استثار نخوتهم وطلب نجدتهم ومساعدتهم وساروا معه إلى سكاكا، وقد دامت الحرب بين ابن رشيد وابن شعلان قرابة ثلاثة شهور. وكان مع ابن شعلان قبائل الروّلة وعودة أبو تايه وعشائر الحويطات والسردية والسرحان وعشائر الشمال والشرارات إلا أن الأمير سعود استطاع بقوته القليلة العدد هذه أن يستعيد الجوف وسكاكا، وقد أبدى هؤلاء الرجال الثلاثة من العجمان ألوانا وضروبًا من الشجاعة والفداء في تلك الحرب مما جعلهم موضع إعجاب وإكبار الأمير سعود ورجاله.

وقد أهدى الأمير سعود فرسًا أصيلاً للفارس ناصر بن سرحان، فقام هذا

---

(١) سمعت في حديث إذاعي للأمير عبد الله بن صباح أن المكان نسبة إلى شريطي من برقاء من عُتيبة اسمه خيطان.

(٢) الدرر المفاخر ص ٦١ - ٦٧ (حاشية) وانظر ص ١١٠ حاشية.

الفارس المغوار بأدوار بطولية مجيدة كـانت مضرب الأمثال، أما والدي وماجد بن فايز فكانا يتقدمان صفوف المقـاتلين في كل معركة من معارك تلك الحرب الطويلة وكان عـمر والدي في ذاك الحين تسـعة عشـر عامًا. وحـدثني والدي : أنه في أثناء إحدى المعـارك الطاحنة خيم صـمت الموت بين الفريـقين في قتال رهيـب. وعندما رأى الفارس ناصـر بن سرحان العجـمي أن قواتنا لم تحتل مـواقع الخصم وتطرده منها، عندما رأى ذلك، وفي لحظات احترقت فيها الأرض والأشجار بنيران البنادق والأسلحة المختلفة بـيننا وبينهم، وإذ بناصر بن سرحان يشن هجومًا صـاعقًا بمفرده على فرسـه، فيمـر بيننا كالسهم صـائحًا بأعلى صوته ينادينـا للزحف على الخصم وقد حفظه الله من الرصاص الذي انهمر عليه كالمطر حتى وصل إلى صخرة كبيرة كـانت تقع في الموسطـة بيننا وبينهم، فـأخـذ يطلق النـار عليـهم، ويلتـفت نحـونا و(ينخانا) بقـوله: (أهل حائل.. أهل حائل) وكنت أنا وصديقي عـبدالكريم الزيد المُلقَّب (كريم) كنت أنا وإياه نقاتل في المقدمة، وعندما رأينا ما فعل الفارس ناصر، وعندما سـمعناه ينخانا ويسـتنهض نخوتنا في تلك اللحظة قمت أنا وعـبد الكريم بهجوم مشـترك على قوات الخصم وانطلقنا باتجاههم ركضًـا. وكان لا يفصل بيننا وبينهم شيء، لا أشـجـار ولا حجـر ولا شيء، وقـد أمطرنا الخصم بـنيران بنادقـه وأسلحته المخـتلفة، ومررنا بالفارس العظيم ناصر وهو ينخـانا ويثني علينا فتركناه على شـمالنا وانحدرنـا على قوات ابن شعـلان فوجـدنا أخاديد صـغيرة مـن فعل السيول (بحيـرات) فتترسنا بها واشتعلت النيران بيننـا وبينهم وقد مكثنا في القتال على هذه الصورة، بينما ظل الفارس ناصر يسـتنهض بقية قواتنا ويدعوها للزحف واللحاق بنا وقد لبى نداءه المدعو صحن ابن قـنيطر الشمري ثم تتابع زحف رفاقنا على قوات الخصم ولحـقوا بنا جميعًا يتـقدمهم الفارس ناصر بن سرحـان فشددنا على قـوات الخصم وطردناه من مـواقعـها وسـيطرنا عـلى مواقـعهم، وقـد كان انتصـار ذلك اليوم عظيـمًا وكـان سبب ذلك الانتـصار بطولة وشـجاعة نـاصر بن سرحـان العجمي الذي كان هو نجـم معاركنا طيلة تلك الحـرب الطويلة على مدى ثلاثة أشهر.

كما ذكر والدي أن الأمير سعود كان يقود تلك المعارك ويشترك فيها اشتراكًا فعليا ويبدي ألوانًا من البسالة والشجاعة ولكن كبار عبيده كانوا يمنعونه بالقوة خوفًا على حياته وكان يغافلهم في بعض المعارك فيمتطي صهوة جواده ويقوم بالهجوم، غير أن أولئك العبيد كثيراً ما يحلقون به على خيولهم فيرمونه أرضًا ويردونه بالقوة خوفًا عليه وفي بعض الأحيان كان يُغشى عليه عندما يفعلون معه ذلك، وقد استشهد الأمير سعود على يد ابن عمه عبد الله بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله العلى الرشيد سنة ١٩١٩م، أي بعد انتصار الجوف واستعادته مع سكاكا بشهر(١).

وعدّ ابن بسَّام التميمي من عرب تهامة بني واهب وذكر أن كبيرهم الفوية وذكر ابن جمران أن الفوية من العجمان(١).

وقال ابن بشر:

لما أخذ إبراهيم باشا بلد الدرعية هرب تركي منها ليلاً وقصد آل شامر من العجمان وأقام عندهم وتزوج بنت غيدان بن جازع بن علي فولدت له ابنه جلويا(٢).

وقال ابن زامل:

هِجَر العجمان :

هجرة الصرَّار :	أميرها حزام بن حثلين.
هجرة الكهفة :	أميرها فهاد بن حثلين.
هجرة الونـان :	أميرها سالم بن وذين.
هجرة حنيـذ :	أميرها منصور بن شافي.
هجرة نحـا :	أميرها محمد بن حصه.

---

(١) الدرر المفاخر ص ١٠٢، ١٠٣ (حاشية).

(٢) الدرر المفاخر ص ٤٧.

(٣) تاريخ ابن بشر ٢/ ٦٨.

هجرة الزغبين : أميرها خالد المتلقم.

هجرة عريعرة : أميرها مانع بن جمعة.

هجرة العيينة : أميرها نايف بن حثلين.

هجرة غنوة : أميرها محمد بن عصيدان.

هجرة القرادي : أميرها خالد بن حثلين.

هجرة الصحاف : أميرها فهد بن بجاش.

هجرة أم ربيعة : أميرها ملهى بن قضعان.

هجرة السبرة : أميرها مطلق بن زنيقر.

هجرة قطنانة : أميرها محمد بن طبية(١).

وقال سالدانا(٢):

وقوع قتال بين العجمان وأحلافهم من ناحية وقبائل بني مُرَّة والمناصير من الناحية الأخرى ١٨٨٤م.

وفي سبتمبر ١٨٨٤م وصلت معلومات عن وقوع مصادمة لها بعض الخطورة بين جماعة من قبيلة العجمان والعشائر المتحالفين معها من جهة وبين جماعة من بني مُرَّة والمناصير ومن يؤازرونهم من الناحية الأخرى، وقد أسفر الصدام عن هزيمة دامية لقوات العجمان. وكان أهل قطر يتخوفون من هجوم العجمان عليهم، لكن هؤلاء اتجهوا بجموعهم إلى عين ماء تُدعى البونيان تقع بين قطر وعُمان، وهناك جرى الصدام بينهم وبين بني مُرَّة المناصير وكانت قوة العجمان تبلغ ألفي رجل قيل إن ثمانمائة منهم قتلوا، وقد أحدثت نتيجة هذا القتال وما واكبه من

---

(١) أصدق البنود ص ٢٧٥.

(٢) الشئون القطرية ص ١٢٤.

تحركات عدوانية قَبَلية قلقًا شديداً للشيخ قاسم الذي كان سيتعرَّض لأذى شديد من جراء تردد الغواصين في قطر عن الخروج لعملهم تحسبًا من الأحوال المضطربة في المنطقة(١).

وقال ج.ج. لوريمر - عن العُجمان:

قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ومفردها عجمي.

وتلفظ عند البدو عيمي للفرد وعيمان للجمع.

التوزيـــع :

يقع المقر الرئيسي للقبيلة في سنجق الحسا، حيث تعتبر مناطق الطف والنصف الجنوبي من حبل، والجوف والبياض حتى جنوب ميناء العقير كأجزاء من أراضي عجمان. ويقطن العجمان أيضًا الأجزاء الشمالية من جافورة، كما يوجدون عادة في خرمة وخاصة عند زرنوقة مقرهم الشتوي وفي بعض أجزاء صمان.

وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر أحيانًا، وقليل من أفخاذ العرجة والشمير يضربون خيامهم في الخرج جنوب نجد.

تلك هي الحدود الطبيعية للقبيلة، إلا أنهم عندما يكونون على وفاق مع بني خالد كما هو الحال الآن فإنهم يتجولون في جميع أنحاء المنطقة حتى مدينة الكويت في الشمال، وقد استقر بعض من العجمان في مدينة الكويت، كما استقر قليل منهم في قرى وادي المياه. (انتهى).

---

(١) الشئون الخارجية، اكتوبر ١٨٨٤، الأرقام ٤٤٨ - ٤٥٢.

ملخص ما ذكره الأستاذ يحيى محمد الربيعان(١) عن العجمان

مساكن العُجْمَان في المنطقة الشرقية

كان العـجمان في الماضي يسكنون نجـران، ثم ارتحلوا إلى المنطقة الشرقـية في المملكة العربية السعودية، حيث استقروا في نهاية المطاف في «وادي المياه» ويسمى أيضًا «وادي العجمان»، وقد كان هذا الوادي مقرا لعدد من القبائل خلال العصور السابقة، وكان من ديار بني خالد في القرون الثـلاثة الماضية، ثم توغلت فيه القبائل الأخـرى، فكانت آل مُـرَّة والعُـجْمَـان في جنوبه وأطـرافه، وتقـاسـمت بنو خـالد والعوازم مواضعه الشمالية.

وأبرز مناطق سكن العجمان في هذا الوادي هي:

* هجرة أولاد آل حثلين.	* عريعـــرة.
* مليحـــــة.	* أم ربيعـــة.
* الزغيـــن.	* الصـــرَّار.
* الكهفـــة.	* جـــودة.
* الونـــان.	* الصحـــاف.
* العيينـــة.	* القليـــب.
* حَنيِـــذُ.	* مغطـــى.
* شعبـــه.	* دليمـــا.
* متالـــع.	* غنـــوا.
* العقيـــر.	

وذكرت الدكـتورة مُـوضي بنت منصور بن عـبد العزيز آل سـعود من أشـهر هجَر العجمان التالية(٢):

---

(١) كتاب راكان بن حثلين فارس وشاعر وشيخ قبيلة العجمان، طبعة ١٩٩٥م - دولة الكويت.

(٢) الهجَر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز طبعة أولى ١٩٩٣م ص ١٢٩.

الصـرّار - الكهفـة - الونان - حنين - الزغين - عريعـرة - العيـينة - عنوة - القرادي - الصحاف - أم ربيعة - البرة - قطنانة. (انتهى).

ويسكن العجمان أيضًا في خريقة، وخاصة زرنوقة مقرهم الشتوي حيث تكثر في هذه الأماكن المراعي وتتوافر المياه في مواسم الأمطار والربيع، وفي بعض أجزاء من «الصمّان»[1].

ومساكن العـجمان كما ذكـرنا آنفا في الدهناء، والصمّان، والجـوف، وشمال الإحساء والعقير، ومن المراعي التي يرتادونها، الحد الشمالى للجافورة.

ولعل الماء المعروفة «بعقلة راكان» منـسوبة إلى راكان بن فلاح بن حثلين، وفي صحراء الجافورة هلكت فرس راكان ورثاها بقصيدته التي مطلعها :

البـدو ياخـالد نووا بالمحـــال   وأنا ثمـر قـلـبي قعد بالجـوافـير

والصـرّار هي هجـرة آل حـثلين، ويضـرب العـرب خيـامـهم في الصـمّـان، ومـعظمهـم تقريبًـا من قـبيـلة مُطَيْر، والعُـجْـمَان نـحو الجنوب وأحـيـانًا يكونون متجاورين، وقد يزور المنطقة قبائل بني خَالِدْ وقَحْطَان وسُبَيع.

---

(١) الموســوعـة الجغـرافيـة لشـرقي البلاد العربية السـعودية ج ٢ ت : عـبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد ص ٣٣٨، ٣٣٩.

العجمان وعلاقاتهم
مع الشيخ صَباح الثاني ابن جابر الصباح

في أيام حكم الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، تجددت العلاقات الودية بين الإمام تركي وشيوخ العُجمان، كان زعيمهم في تلك الفترة هو الشيخ فلاح بن حثلين والد راكان، وقد أحسن الإمام تركي معاملتهم وأنزلهم في ديار بني خالد، وصارت لهم هيبة ومكانة كبيرة بين باقي القبائل في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وعندما تولى الأمير فيصل بن تركي الحكم، عاملهم أيضًا كما كان يعاملهم أبيه، ويذكر البعض أنه في عام ١٢٦١هـ الموافق عام ١٨٤٥م، اعتدى العجمان بقيادة شيخهم فلاح بن حثلين على بعض قوافل الحجاج، مما جعل الإمام فيصل بن تركي يغضب لهذا الفعل، فأخذ يتتبع الشيخ فلاح بن حثلين حتى ظفر به في عام ١٢٦٢هـ الموافق عام ١٨٤٥م، فقتله.

وأصبح حزام بن حثلين بعده شيخ قبيلة العجمان، ثم خلفة ابن أخيه راكان ابن فلاح بن حثلين زعيمًا للقبيلة، وذلك في عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م.

وفي عام ١٢٧٦ هـ الموافق ١٨٥٩م، أغار الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين على إبل الإمام فيصل بن تركي، وأخذ بعضها، ثم رحل من ديار بني خالد ومن معه من العُجمان إلى جهة الشمال باتجاه الكويت، ونزلوا في منطقه «الصبيحية»، وفي أواخر شهر شعبان عام ١٢٧٦هـ الموافق عام ١٨٥٩م، أمر الإمام فيصل ابنه الأمير عبد الله، بأن يتعقب الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين لقتاله، وتفاصيل المعارك التي دارت بين العجمان والأمير عبد الله بن فيصل، كلها مذكورة في فصل خاص بها في هذا الكتاب، وهي معارك الوفرة، وملح، والطبعة، وغيرها[١].

وعلى إثر هزيمة العجمان في معركة الطبعة مع الأمير عبد الله بن فيصل، لجأت بعض قطاعات العجمان إلى مدينة الكويت، محتمين بشيخها صباح الثاني، وكان ذلك في ١٧ رمضان عام ١٢٧٦هـ الموافق عام ١٨٥٩م، ولكن

---

(١) تاريخ الكويت السياسي ج١ مصدر سابق، ص ١٢٤.

الأمير عبد الله بن فيصل ومن معه من فرسانه مكثوا في الجهراء عدة أيام، وخلال هذه الفترة بعث الأمير عبد الله بن فيصل أحد معاونيه لمدينة الكويت لمقابلة الشيخ صباح الثاني، ليرجوه بإخراج العجمان من البلد ورفع حمايته عنهم، غير أن مبعوث الأمير عبد الله لم يحسن التعبير في أداء مهمته، واستخدام عبارة قاسية، استفزت الشيخ صباح الثاني، فأوعز الشيخ صباح الثاني إلى المبعوث بالعودة إلى الأمير عبد الله ليخبره، بأن إخراج العجمان من الكويت بعد التجائهم إليها وطلبهم الحماية منه أمر لا سبيل إليه بتاتًا.

وعندما عاد مبعوث الأمير عبد الله بن فيصل وشرح له ما حدث، أسف الأمير عبد الله لذلك أسفًا شديدًا، ووجه أقسى اللوم والعتب إلى مبعوثه، وأرسل مبعوثًا آخر ليعتذر للشيخ صباح، وشرح بأنه لم يكن يقصد إهانته، فقبل العذر وتبادلا رسل الصداقة والسلام(١).

الشيخ عبد الله الثاني ابن صباح

من ١٢٨٣ إلى عام ١٣٠٩ هـ

من ١٨٦٦ إلى عام ١٨٩١ م

ولد الشيخ عبد الله الثاني في العام الذي توفي فيه جده الشيخ عبد الله الأول عام ١٢٢٩ هـ الموافق عام ١٨١٤م، وتولى إمارة الكويت بعد وفاة أبيه الشيخ صباح الثاني عام ١٢٨٣هـ الموافق عام ١٨٦٦م.

استضافت الكويت في عهد الشيخ عبد الله بن صباح، الضيف الكبير الإمام عبد الرحمن بن فيصل في الكويت، وذلك عام ١٣٠٩هـ الموافق عام ١٨٩١م، فرحب به الشيخ عبد الله الصباح أجمل ترحيب، وأقامه في الكويت مكرّمًا معززًا هو ومن معه(٢).

---

(١) تاريخ الكويت. عبد العزيز الرشيد. ط ١٩٧٨م ص ١٣٢ . مكتبة الحياة. بيروت.

(٢) تاريخ الكويت السياسي، ج ١ - حسين خلف الشيخ خزعل، ص ١٣٢ .

إجلاء قبيلة العجمان من الكويت

بعد عودة الكولونيل هملتن من الرياض إلى الكويت، أصدرت الحكومة البريطانية أمراً بنقله، وبتعيين الكابتن لاخ معتمداً سياسيًّا بدلاً عنه في الكويت، فأعاد الكابتن لاخ طرح موضوع إجلاء قبيلة العجمان من الكويت، واستدعى الكابتن لاخ شيوخ العجمان، وطلب منهم الجلاء عن الكويت، بعد أن عقد معهم اتفاقية خاصة باسم حكومة بريطانيا.

نص المعاهدة التي عقدتها حكومة بريطانيا العظمى مع شيوخ العُجمان

أبرمت هذه المعاهدة بين حكومة بريطانيا العظمى وشيوخ العجمان، وتنص المعاهدة على قبول الشيخ سلطان بن حثلين والشيخ ضيدان بن حثلين، أن يخضعا قبائل العجمان وإقناعهم بالخضوع تحت حماية بريطانيا لمدة سنة واحدة، تنتهي مع نهاية الحرب، وبموجب الشروط الواردة في نص هذه الاتفاقية، وهي[(١)]:

١ - ضيدان بن حثلين وسلطان بن حثلين[(٢)]وجميع رؤساء العجمان المقيمين في أراضي الكويت أن يمهروا[(٣)]التعهد عن قبائل العجمان.

٢ - أما قبائل العجمان فقد طلب منهم أن ينقلوا منزلهم إلى الأراضي التي بها جنود بريطانيا ساكنين أو حاكمين، وهم سينزلون في المكان الذي تعينه لهم الحكومة البريطانية.

٣- إن العجمان لا يعودون مرة ثانية لأراضي الكويت أو يتسوقون منها، وعليهم أن يحسبوها خارج حدودهم ولا يدخلوها الا بترخيص من ضابط بريطانيا.

٤ - بعد توقيع هذه المعاهدة، رحلت على الفور قبائل العجمان وانتقلوا إلى أطراف الزبير بانتظار أوامر تحدد لهم من طرف المقيم البريطاني[(٤)].

---

(١) تاريخ الكويت السياسي، ج ٤- حسين خلف الشيخ خزعل، ص ٢٠٦ - ٢٧٧.

(٢) سلطان بن حثلين: هو جد الشيخ سلطان بن سلمان بن سلطان بن فلاح بن راكان شيخ قبيلة العجمان حاليا- بالكويت.

(٣) يمهروا: يوقعوا على الاتفاق، أو يبصموا عليه.

(٤) من طرف المقيم السياسي : من حيث - أو يقال أيضًا: أنا من طرف فلان.

٥- للشيوخ صيدان بن حثلين وسلطان بن حثلين ورؤساء قبائل العجمان الآخرون يمهرون، ومن بعد ما يمهرون، الحكومة تقدم لهم مقدار الحماية، وتعين راتبًا مثلما تعمل مع ابن صويط[1]وقبيلة الظفير، ومن المعلوم أن هذا المنع على قبيلة العجمان لا يخص بعض ناس من العجمان كالفداوية والغواصون والذين يحصلون معيشتهم من الكويت، المنع مطلق على شيوخ القبائل الكبار وتابعيهم من العشيرة، ولأجل البيان قد انعقدت هذه المعاهدة حتى لا يخفى.

وبعد عقد هذه الاتفاقية، رحلت قبائل العجمان إلى أطراف الزبير، حيث مكثوا هناك مدة سنة واحدة.

كابتن لاخ، الذي أصدرت الحكومة البريطانية أمرا بتعيينه معتمداً سياسيًا بالكويت، وذلك في ٢٠ جمادي أول ١٣٣٦هـ الموافق ٤ مارس ١٩١٨م، فأعاد الكابتن لاخ، بحث موضوع إجلاء قبيلة العجمان من الكويت، ووجه دعوة لشيوخ العجمان للتباحث معهم في هذا الشأن، فحضر الاجتماع، الشيخ ضيدان ابن حثلين والشيخ سلطان بن حثلين، وعدد من شيوخ العجمان المقيمون في الكويت، وفي هذا الاجتماع تم توقيع اتفاقيه، تعهد فيها شيوخ العجمان بالرحيل عن الكويت وذلك وفقًا لنصوص الاتفاقية، المذكورة سالفًا.

---

(١) ابن صويط هو شيخ شمل قبيلة الظفير

أشـــهر شـــعراء العجمـان

الشاعر الشيخ جرمان العجمي

يعتبر جرمان العجمي من كبار شعراء، وفرسان وشجعان وشيوخ قبيلة العجمان، وعندما كبر في السن وكُفَّ بصره، أرسل له أحد أصدقائه ويسمى «عبيان» هدية، وكانت عبارة عن قهوة وهيل، فاعتذر المرسال وسأل صاحب الهدية، وقال بأنه لا يعرف الشيخ جرمان، فقال له عبيان:

إذا وصلت الحي اسأل عن الشايب الأعمى.

ولما وصل حامل الهدية الى الشيخ جرمان، وعلم منه أنه صديقه لم يصفه بميزة غير العمى والشيخوخة، ونسي صفاته البطولية، رمى بالهدية في النار، وقال هذه الأبيات :

ياراكب من عندنا عيد هيه	حايل ثلاث سنين واليوم حايل
ملفاك عبيان حمى دقلة الفلا	لا قلدوا لباتهن الشلايل
ظفر إلى غطا السبايا كراره	ثم صار دم الخيل مثل الوشايل
قليل هدات الضحى وسط مجلس	لا قطع الفزاع ثوب المفايل
صديق عبيان دفع لي هدية	ولاوصف جرمان وفي الخصايل
أشوف دنيانا علينا تغيرت	عذرا تدور في بعلها البدايل
عشنا بها يوم تلينا زمامها	ويوم تلتنا واسعفت للمخايل
ياما غلبناهم نهار بركضة	تلقى قطيع الحصن فيها همايل
ياسعود أبا أوصيلك مني وصية	والأجواد ما تنسى وصاة الأوايل
أوصيك مني بأربع خل غيرها	فيها على عبيان تأخذ نفايل
أوصيك لا تصلح وربعك تحارب	ولا تتبع الهونا تحوش الفشايل
والثالثة بالضيف في ليلة الدجا	لاخلوا الضيفان بعض الهزايل
والرابعة بالأجنبي لاوزي بكم	لو قام عامين فلابد شايل
ومن طق كلب الجار قد حسن باله	وبكوة غرير الجار تمحي الجمايل[١]

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ص ١٠٨، ١٠٩

هادي المسيحير

هادي المسيحير من آل معيض، وهو من فرسان العجمان، وشعرائهم(١).

ليل المتلقـــم

ليل المتلقم من مشايخهم، وفرسانهم، وشعرائهم.

ومن شعر ليل المتلقم قوله :

سمي نصاف السـدى يابو فـرج ... حبه خذا مني حتيني ومـــاج

لي صاحب يرجي وأنا مثله أرجي ... الله لا يقطع رجا كل راجـــي

أبو قرون كنها ذيــل مـــــرج ... أو ذيل شقرا غطس في العجاج

وأبو نهيـد مثـل بيض الحبـــرج ... وإلا الزبيدي في دهاكيل ثـاج

الشاعر صالح بن خدعان العجمي

هذه القصيدة للشاعر صالح العجمي يمدح فيها فدغوش بن شوية السُبيعي من شيوخ سُبيع، بمناسبة الجيرة والأخوة، ويطلب منه في هذه القصـيدة المساعدة على خطبة امرأة له، وقد حاول الشيخ فدغوش أن يحقق طلب أو «نخوة» صالح، وهي عادة عند العرب في ذلك الوقت(٢).

فقال صالح :

ياراكـب حُـرّ إلى مـا تنحّـــى ... خَطّرٍ على الكور المؤسَّـر يروح(٣)

زين الترايب والنحر والملحـــا ... يـشدي فريـد ذيَّروه السّـــرُوح

أول نهارك مشى من غير لحـــا ... وتالي نهـارك خل نضُّوك يـروح(٤)

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان، مصدر سابق، ص ١١٠، ١١١.

(٢) العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، أبو عبد الرحمن بن عقيل ص ١١٠.

(٣) حر : جمل أصيل.

إلى ما تنحى : إذا استغرق في السير.

الكور: رحل الجمل، وهو للجمل أو الناقة مثل السرج للحصان.

(٤) من غير لحا: بدون إلحاح.

ولا شبيت العرق والظهر محـا — لازم تشوف البيت والاّ الشُبُوخ
شبوح من هم يبعدون المنّحى — لا قام بَراقِ الوسامى يلُوح[١]
لا صاح صيّاح وهي بالمضحى — تسابقوهن كاسبين الممدوح
تكافخت بطبولها كل سحـا — قحص المهار وكل غرج ندوح[٢]
كم واحد في وردهم له مدحّـا — ترعا بهم خطو الفتاة الطموح[٣]
همْ إندب الممدوح لين يتوحّى — فدغوش زين الجاذية والرجوح
أشكي عليه اللّي جديله تنحّى — على الردايف غادي له سبوح
أعوي عوا ذيب عوى عقب نحّى — عن الشواوي طروته البنوح[٤]

الفارس والشاعر محمد الطويل

محمد الطويل هو فارس مشهور من آل حبيش، ومن عاداته أن يقود جواده في كل معركة قبل جماعته؛ لأنه يتحمس كثيراً للقتال، وربما يفقد شعوره عندما تتقابل الجموع، وإذا لم يسيطروا على جواده فإنه يرمي بجواده في المعركة، عندما يتقابل الفريقان، ويضرب بهم ضربًا مروّعًا[٥].

عندما طعن بالسن كان له ولد شجاع وفارس ماهر، وفي يوم من الأيام حدث قتال بين العجمان وبني هاجر، وأثناء المعارك قدم بنو هاجر فنجانًا من القهوة العربية وقالوا :

ـ هذا فنجان محمد الطويل فمن يشربه ؟

---

(١) شبوح : أناس.
الوسامي : الوسمي وهو أول المطر في الشتاء الباكر
(٢) الغوج : الحصان.
(٣) الطموح : هي المرأة التي تبغض زوجها، أو يطغيها جمالها على الرجال فتأبى الزواج
(٤) الشواوي : جمع شاوي، وهو من يرعى الماشية
(٥) العجمان وزعيمهم راكان - مصدر سابق - ص ١١٢

فتبرع بشربه فارس من عَنَزة كان مع صفوف بني هاجر، يسمى ضرباح، واشترط على ابن شافي أن يزوجه ابنته إذا تغلب على الخصم، فقال له ابن شافي[١]:

- إذا رميت الطويل فإن ابنتي تكون زوجة لك أمام جميع الحاضرين.

وفي الصباح تقابل الفريقان، وبرز ضرباح يسأل عن محمد الطويل، وفي هذه الأثناء تقدم ولد الطويل إلى أبيه، وقال له:

- دعني يا أبي أقابله، فأنت أصبحت الآن كبير السن، وأنا أخشى عليك من القدر.

فقال محمد الطويل مخاطبًا ابنه :

- إن هذا الرجل لن يقابله أحد غيري.

فتلقاه محمد الطويل وطعنه في صدره بالرمح وألقاه قتيلا، وبعد ذلك رأى أحد فرسان بني هاجر ضرباح وهو قتيل ومرمي على الأرض، فقال:

زَوِّجْ ضرباحٍ ياشافي[٢].

ثم أخذ محمد الطويل وهو يمتطي جواده بكل شموخ، فقال هذه الأبيات[٣]:

يامن لقى لي شارب الفنجال	شراب فنجال الطويل
كأنك شجاع فانطح الخيال	وافعل ليا هاب الذليل
وأنا على مثل الغزال	ترفع بسمك الراس والشليل
عيب على اللِّي ما وفى لا قال	وضرباح ما هو لي عديل

---

(١) في تقاليد الفروسية، تعد هذه إشارة للتحدي وطلب المبارزة، فعندما يقال أن «فلان» شرب فنجان «فلان» يعرف الجميع أن الأول قد تحدى الثاني وطلبه للمبارزة.

(٢) وأصبح مثلا - على الأقل عند العجمان - يُضرب لمن يطلب أمراً ويعجز عن تحقيقه.

(٣) العجمان وزعيمهم راكان ص ١١٢ - مصدر سابق.

راكان بن فلاح بن مانع بن حثلين شاعر وفارس وشيخ العجمان

فترة زعامة الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين لقبيلة العجمان

ولد الشيخ راكان في عام ١٢٣٠ هـ الموافق ١٨١٤م[١]، عندما قُتل الشيخ فلاح بن حثلين «والد راكان» عام ١٢٦٢هـ الموافق عام ١٨٤٥م ، خلفه أخوه الشيخ حزام بن حثلين « عم راكان بن فلاح بن حثلين»، وفي عام ١٢٧٦هـ الموافق عام ١٨٥٩م، وبعد أن أمضى الشيخ حزام بن حثلين حوالي خمسة عشر عامًا، زعيمًا لقبيلة العجمان، تنازل عن زعامته لابن أخيه الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين بسبب كبر سنه.

وبذلك يكون عمر الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين حينما تولى زعامة قبيلته، ستة وأربعين عامًا، وقد توفي عام ١٣١٠هـ الموافق ٢٨٩٢م[٢]، عن عمر يناهز حوالي ثمانين عامًا، وبذلك تكون فترة زعامته لقبيلته هي خمسة وثلاثون عامًا[٣].

وبعد وفاة والده أصبح راكان بن فلاح بن حثلين، الساعد الأيمن لعمه حزام ابن حثلين، وكان يفتخر بعمه دائمًا، وقال فيه هذه الأبيات[٤]:

تسعين رمح كسرن في العدامة   عشرين منهن بين راكان وحرام

ونقرأ قصيدة أخرى لراكان يتذكر فيها «معركة ملح» وفي نفس الوقت يمدح فيها والده فلاح فيقول :

ياأبوي يازين العياد المشافين   لا رفعوا لقطيهن السلاح

---

(١) خيار ما يلتقط من الشعر النبط، عبد الله الحاتم ج٢، ط ٢. ١٩٦٨ ص ١٩٦، المطبعة العمومية، دمشق

(٢) تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية. صالح محمد العجيري. ط ١٩٦٧م.

(٣) لقد استنتجنا التواريخ المذكورة أعلاه من عدة مصادر، ثم استخلصنا منها ما يفيد عن تاريخ مولد الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين بشكل تقريبي، حيث ذكر أبو عبد الرحمن في كتابه وهو مصدر سابق، ص ٤١، ١٤٠، ١٤٢، أن مناخ الرضيمة كان عام ١٢٣٨هـ الموافق ١٨٢٢م، حيث كان راكان صغيراً ولعله لم يبلغ الحُلم، بمعنى أن عمره آنذاك كان حوالي ثماني سنوات، أما فترة زعامته فقد امتدت من عام ١٢٧٦هـ إلى عام ١٣١٠هـ

(٤) العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين. أبو عبد الرحمن الظاهري. ص ١١٦، ١١٧.

راعي دلال كنهن الغرانيـــق فيها العويدي وأشقـر البن فـاح

يازين هجن قديت بالمساويـق تلقى لهـا قدم المنارة مـــــراح

والحيل عنده علقت بالمشانيق ما يذبح إلا من سـمـان اللقـاح

وهناك رأي آخر يقول :

إن هذه القـصيدة قـالها راكـان وهو شاب، وكـان ذلك بمناسبـة هرب والده فلاح بن حثلين من الإمام فيصل بن تركى آل سـعود، عندما اعترض طريق إحدى قـوافل الحجـاج، وقد أجـبر فـيـصل العجـمان عـلى الخروج من ديرة بني خـالد، «الإحساء».

بعض أحداث قبيلة العجمان في عهد راكان بن حثلين

إذا اسـتثنينا أحـداث مناخ الرضـيمـة عـام ١٢٣٨ هـ الموافق ١٨٢٢م التي أدركهـا راكان وهو صغـير السن، حيث كـان عمـره حوالي ٨ سنوات فإن الفـترة الممتدة من عام ١٢٤٥هـ حتى ١٢٤٨هـ لم يحدث للعـجمان أي خلاف يستحق الذكر بينهم وبين آل سعود، بل كانوا مع جيش الإمام تركي فـي معركة السبية ضد بني خالـد عام ١٢٤٥هـ الموافق ١٨٢٩م، ولعل الإمـام تركي أسكن العجـمان في «النقرة»[١] وهي إحدى قرى الإحساء خلال هذه الفترة.

وخلال تلك الفترة الممتـدة من عام ١٢٤٨ هـ حتى ١٢٦١هـ لم تحدث أي مشاكل للعجمان، ففي سـنة ١٢٥٠هـ الموافـق ١٨٣٤م كان بدّاح رئيس آل حبيش مع الإمام فيصل في محاصرة قصر مشاري عام ١٢٥٩هـ الموافق ١٨٤٣م[٢].

وفي عام ١٢٥٨هـ الموافق ١٨٤٢م كان فلاح بن حثلين مع ابن عفيصان في إشكال مع أهل القطيف، وفي عـام ١٢٥٩هـ الموافق ١٨٤٣م قـام وفد من شـيوخ العجمان بزيارة للإمام فيصل وهو بحريملا وبايعوه على الطاعة والتعاون.

---

(١) النقرة: هي «وادي العـجمان» ويسـميهـا البعض أيضا «وادي المياه»، وتمتد حوالـي ٢٢٠ كم في منطقة الإحساء من الشمال حتى الجنوب، حيث يسكنها عدة هجَر جـميعهم من قبيلة العجمان ، ويحدها من الجنوب عريرة وجودة شمال النعيرية».

(٢) العجمان وزعيمهم راكان - ص ١٤٠ -مصدر سابق .

ولكن اعتداءات العجمان على القوافل نشطت مرة أخرى، خلال الفترة الممتدة من عام ١٢٦١هـ حتى ١٢٦٢هـ حيث قام فلاح بن حثلين بالتصدي لقوافل الحجاج، وهذا السلوك أثار غضب الإمام فيصل مما جعله يُقدم على قتل فلاح بن حثلين، وطرد العجمان من ديرة بني خالد «الإحساء» ويذكر لنا حمود بن عبيد الرشيد، بأنه بعد مقتل فلاح أصبح ابنه راكان بن فلاح بن حثلين شيخًا للعجمان، وقام بمراسلة الإمام فيصل وقدم له الهدايا، ثم حضر لمقابلته وبايعه[1].

ولكن الأحداث الدائرة آنذاك تفيد بأن راكان لم يتزعم قبيلة العجمان بعد مقتل والده فلاح، وإنما كان حزام بن حثلين عم راكان هو شيخ القبيلة بعد مقتل شقيقه فلاح.

وهناك رأي آخر يفيد بأنه في عام ١٢٦٤هـ الموافق ١٨٤٧م وفد عدد من رؤساء العجمان برئاسة محمد الطويل وأجروا مقابلة مع الإمام فيصل، ودفعوا له الزكاة وعفا عنه؛ لأنهم غزوا بعض قوافل الحجاج.

ويقال أيضًا إن الشيخ حزام بن حثلين عم راكان تنازل عن سلطاته كشيخ لقبيلة العجمان، لابن أخيه راكان، وذلك بعد أن كبر في السن وكان ذلك في حدود عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م.

وقال أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري:

وفيما بين عامي «١٢٦٧هـ - ١٢٧٦هـ»، نرجح أن راكان قال في الرد على جمل بن لبدة أمام الإمام فيصل:

إنه يكذب يافيصل	ما هو لكم مطواع
نتافة لحية مرشد	والشيخ الآخر ضاع

ويلاحظ أن الفترة الممتدة بين ١٢٦٧هـ حتى ١٢٧٦هـ ليست عامين وإنما هي حوالي تسعة أعوام.

(١) العجمان وزعيمهم راكان ص ١٤٠ مصدر سابق

والحقيقة أنه خلال هذه الفترة وقعت أحداث كثيرة لراكان، منها ما جرى مع بني هاجر ومُطير وقحطان، حيث نقرأ لراكان مساجلته مع ابن هادي (شيخ قحطان عامة) التي قال فيها :

كزيت لك نور السلف والجهامة   باغيك ذخر في مقاديم الأيام

فلقد كانت سيطرة محمد بن هادي على براري نجد كبيرة قبل أن يزحزحه تركي بن حميد(١).

وكان راكان يفخر بمنصور الطويل، الفارس المشهور الذي قُتل عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م وقال فيه :

معنا الطويل اللّي تجيكم علاّمه   مثل العديم اللّي على الجول صرّام

وقال راكان :

الترك قبلك زارنا به زعامه   قد عافنا واختار عنّا هل الشام

مع بدايات عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م، بدأت تسوء علاقته بعبد الله ابن الإمام فيصل، ابتداء باستهداء الحمراء «خيول العجمان».

وفي عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م أغار العجمان على مواش خاصة للإمام فيصل، وأخذوها ثم رحلوا ونزلوا قرب الكويت، فأمر الإمام فيصل ابنه عبد الله لاستعادة ما سلبوه، وفي موقع آخر من هذا الكتاب سوف نعود لذكر ما فعله عبد اللهابن الإمام فيصل عندما أدرك العجمان في منطقة الوفرة، ثم في الصبيحية وملح، وسنأتي على ذكر تفاصيل هذه المعارك في باب «معارك العجمان».

ويبدو أن الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين كان يتمتع بقدرة عظيمة على نظم الشعر الارتجالي، وأشعاره عموما فيها من القوة والجمال والعمق وبلاغة التعبير مما يجعل لها أبلغ التأثير في النفوس.

وعندما لجأ راكان إلى البحرين، بعد معركة الطبعة، قال هذه القصيدة يمدح فيها الأمير عبد الله الفيصل، والتي يقول في مطلعها :

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان - ص ١٤٢ -مصدر سابق، وابن حميد شيخ شمل عُتيبة.

انحى من العرق الحمر ياذلولي　　طويق والعارض تحوز وراهـــا

وبعد معركـة الطبعة نشب خلاف بين العجمان وبني هاجر، فـاستنجد شيخ بني هاجر شافي بن شعبان، بالشـيخ محمد بن هادي، متعللاً بحلف «جنب» الذي يجمع بين بني هاجر وقحطان(١).

وقد استجـاب الشيخ محمد بن هادي، لنجدة شافي، فـأرسل هذه القصيدة يتوعد ويهدد فيها العجمان أو المطران:

حنًا شـوي وحاميتنا القرامـــة　　قطاعة تنطح ولو كمـلوا يـــــام

وعندما ســمع راكان هذه القـصيدة، رد علـيها بقـصيدة طويـلة ورائعة، هذا مطلعها:

ياراكب حر تذرب سنامـــــه　　عليـه ني راكـب نيه العـــــــام

وعندما سمع محـمد بن هادي قصيدة راكان، رد عليه بقصـيدة أخرى يقول مطلعها:

لابد من يوم يطير كتـامـــــه　　إما على المطران وإلا على يـــــام

ونقرأ رواية ابن فردوس التي تقول:

حدث بين العجمان وبين حكومة جلالة الملك عبد اللـه بن فيصل آل سعود، سـوء تفـاهم، وأدى ذلك إلـى مـعـارك طاحنة بين الطرفين، ثـم أرسل ابن حـثلين برسالة يطلب فيهـا من أمير البحرين أحمد بن خليـفة، بأن يسمح لهم بالعودة إلى ديارهم التي تقع ما بين الإحـساء والكويت، واستجاب أمـير البحرين إلى رغـبتهم فأمر لهم بتجهيز السفن التي تحملهم ومواشيهم ليعبروا البحر.

وبعد ذلك تقدم الشيخ راكان إلى أمير البحرين بالشكر والامتنان على حسن الرعاية التي لقيها العجمان وهم في ديار البحرين، وقرر راكان أن يرسل إلى الملك

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان ص ١٤٣ - ١٤٧ مصدر سابق.

عبد الله بن فيـصل آل سعود رسالة يستأذنه بها بالعودة، وقـال راكان لرفاقه الذين لجأوا معه إلى البحرين:

ـ مَنْ منكم يستطيع أن يحـمل رسالتي إلى جلالة الملك عبـد اللـه بن فيصل آل سعود؟

فأخذ القوم يترددون، فتقدم إليه أحدهم يسمى، علي بن سهيله، وقال:

ـ أنا الذي أحمل رسالتك متحـملاً ما يحدث لي من جلالة الملك، من أجل خدمتك وطاعتك يا أبو فلاح.

واستلم ابن سهيلة الرسالة، وانطلق بها إلى قـصر الملك عبد اللـه بن فيصل آل سعود بنجـد، فلما دخل ابن سهيلة ورآه الملك عـبدالله، وعرفه، غضب عـضبًا شديداً، وأخذ يردد اسم قبيلته، ويذكر الحـاضرين في مجلسه آنذاك، ما حدث بينه وبينهم من معارك، فقال له ابن سهيلة :

ـ إننى أحمل إلى جلالتك رسالة.

فقال له :

ـ أعطني الرسـالة، ولما أخـذها منه أعطاها عـلى الفور إلـى كاتب القـصـر، وقرأها أمام الملك ومن في حضرته، وكانت الرسالة تتـضمن قصيدة نظمها الشيخ راكان، قال في مطلعها:

قال المعيضي بالضحى يبدع القاف   في دار سمحين الوجيه الكـــرام

فعندما سمع الملك عبد الله بن فيصل هذه الأبيات قال:

ـ اسمع يا ابن سهيله، عندما تعود إلى راكان سلم عليه وقل له :

ـ نحن نرحب بقدومهم تجاه ديرتهم، والذي فات مات، ونحن إخوان وعلى الحق أعوان[1].

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان - ص ١٤٩- مصدر سابق.

وقال الشيخ راكان وهو في البحرين، وكان يعاني شوقًا لدياره وبطولاته ومعاركه التي توقفت.

ياأبو هلا طير الهوى خبث البال   الطير نَزْرِر والحباري قليله

وقال أيضًا :

لا من ذكرت رموس عصر لنا زال   وشوف الفياض وفقد عز القبيله

ويعبر راكان عن أشواقه لبني قومه وأبناء قبيلته، ولمراعيهم، ويفخر بمواقفهم، وهو في البحرين، فقال هذه القصيدة التي عبَّر فيها أجمل تعبير عن مشاعره تجاه أهله وقبيلته:

ومن عقب ذا ياما حلا شرب فنجال   في مجلس ما فيه نفس ثقيله

هذا ولد عمٍ وهذا ولد خال   وهذا رفيق ما لقينا بديله

معارك قبيلة العُجْمَان

معركة العجمان مع سليمان بن عبد الرزاق الزهير ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م

يروي السيد، يوسف حمد البسام، في مولفه «الزبير قبل خمسين عامًا، مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت» الصادر في الكويت عام ١٣٩١هـ الموافق عام ١٩٧١م، ويروي تفاصيل هذه المعركة ويصفها بأنها من أهم المعارك التى وقعت في الزبير، في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، قائلاً:

بعد هجوم قبيلة العجمان على البصرة، في عام ١٢٦٢هـ الموافق عام ١٨٤٥م، أصبح لهم هيبة، وأصبح الناس يخشونهم، وكثرة غاراتهم على البصرة والزبير، ولما علم متصرف البصرة «منيب باشا» بهذه الحوادث، استدعى إليه الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير، حاكم الزبير، وتشاور معه في شأن صد هذه الغارات، وأعطاه أموالاً كثيرة، فقام سليمان الزهير فوراً وجمع الجنود والفرسان، وحشد عدداً كبيراً من أهل الزبير ومن بينهم فريق من الرماة المشهورين في الزبير، ووزع عليهم جميعًا أموالاً كثيرة، لرفع معنوياتهم وتشجيعهم على القتال.

أما العجمان وحلفاؤهم قبائل المنتفق، فقد اتفقوا فيما بينهم على أن يتوجهوا تجاه البصرة، ويأخذوا مواقعهم بالقرب منها حتى يحين موسم صرام النخل للتمر وبعد ذلك يشنون غارات على جنوب البصرة ليأخذوا ما يمكن أخذه من التمور وغيرها.

وعندما حل موسم الصرام توجه العجمان الى مناطق النخيل وأخذوا يقطفون التمور ولكن باغتهم سليمان الزهير بجنوده من جهة الزبير، وقام والي البصرة ومعه سرية من الجنود والتحموا في معركة كبيرة، شغلت أذهان أهل البصرة والزبير، وانسحب العجمان من مناطق النخيل ولاحقهم جنود سليمان الزهير وجنود والي البصرة ودارت بينهم معارك ضارية في المواقف المكشوفة، ولما

أدركت قبائل المنتفق والعجمان بأن الهزيمة ستكون من نصيبهم لاذوا بالفرار[١].

المنتفـــــق :

لواء (سنجق) تابع لولاية البصرة، وقد اشتق اسمه من قبائل المنتفق التي تقطنه، والتي يختلف في سبب تسميتها بذلك الاسم، ففي حين يقول البعض إنه تحريف لكلمة «المتفق» التي أطلقت على تلك القبائل إثر اتفاقها على تكوين حلف فيما بينها، بينما يقول البعض الآخر أنه نسبة للـ «المنتفق بن عامر بن عُقَيْل» الذي هو الجد الأعلى لأكثرهما، فأطلق اسمه عليها وعلى من انضم لها قرابة، أو حلفا، من باب إطلاق الجزء على الكل وهو الأصح.

وعلي لفظ تلك الكملة هناك خمس لغات هي :

«المتفق» بالقاف و «المنتفك» بالكاف و «المنتفج» بالجيم و «المنتفك» بالكاف الفارسية، و «المنتفج» بالجيم الفارسية، وأولاهما أفصحها.

ويبدو أن استقرار تلك القبائل كان في جنوب العراق، وتاريخ الأحداث لهذه القبائل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ «آل سعدون»[٢].

معركة مَلَح ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م

يقال إن قبيلة العجمان أظهرت تمردًا على الإمام فيصل بن تركي آل سعود، ثم ارتحلوا إلى الكويت ونزلوا بمنطقة الصبيحية، وهذه المنطقة تكثر فيها آبار المياه العذبة، وهي تبعد عن مدينة الكويت حوالي ٦٠ كم، فأمر الإمام فيصل ابنه الأمير عبد الله أن يتجهز لغزوهم فأعد لهم الفرسان، وخرج من الرياض في آخر شهر شعبان عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م، ومعه جماعة من أهل الرياض، والخرج، والحوطة، والوشم، وسدير، والمحمل، ومعه أيضًا ائتلاف من قبائل سبيع، والسهول، ومُطير، وقحطان، وتوجهوا جميعهم إلى الكويت، فوجدوا العجمان

---

(١) الزبير في خمسين عاما - يوسف حمد البسام - ط ١٩٧١ - الكويت ص ٩٨.

(٢) الأوضاع القبلية في البصرة - د. خالد حمود السعدون - ط ١، ١٩٨٨ ص ١٧، شركة الربيعان للنشر - الكويت.

متفرقين، منهم من كان مقيمًا في منطقة الصبيحية، وبعضهم بمنطقة الوفرة، وآخرون بمنطقة مَلَح، وتبعد منطقة مَلَح عن مدينة الكويت حوالي ٢٥كم، أما المسافة بين الصبيحية وملح فهي حوالي ١٥ كم.

وكانت الغارة الليلية الأولى على العجمان الذين يقيمون في منطقة الوفرة، وبعد أن انتصر الأمير عبد الله عليهم، توجه هو ومن معه إلى منطقة الصبيحية، وانتصر عليهم أيضًا، ثم توجه إلى منطقة مَلَح، وكان راكان بن فلاح بن حثلين نازلاً فيها، فجمع بقايا العجمان وأخذ كافة الاستعدادات لمواجهة فرسان الأمير عبد الله، ودارت معركة طويلة وضارية بين الفريقين، وكان النصر في هذه المعركة أيضًا للأمير عبد الله.

وكانت خسائر العجمان تقدر بنحو سبعمائة قتيل، وكانت أهم أسباب الهزيمة تعود إلى قلة عدد فرسان العجمان بالنسبة لعدد فرسان الأمير عبد الله، بالإضافة إلى ذلك لم يكن لدى العجمان الوقت الكاف للاستعداد والقتال الذي اعتمد على عنصر المباغتة، فضلاً عن تشتت العجمان في عدة مناطق متفرقة، وبالإضافة إلى كل هذه الاعتبارات فإن توقيت المعركة كان في اليوم السابع من شهر رمضان عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م.

معركة الطبعة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م

في سنة ١٢٧٧هـ - الموافق ١٨٦٠م، تحالفت قبيلة العجمان مع قبائل «المنتفق» وهي تجمُّع قَبَلي في جنوب العراق، على نهب القوافل في طرق نجد والإحساء، وعلى أثر ذلك روعوا أهل البصرة والزبير والكويت، فأمر الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن عبد الله بالاستعداد لقتالهم.

وجمع عبد الله رعاياه من الحاضرة والبادية، وخرج في شهر شعبان عام ١٢٧٧هـ الموافق ١٨٦٠م، قاصداً قبيلة العجمان وهم في منطقة الجهراء التي تبعد عن مدينة الكويت حوالي ٢٥كم، والتقى الفريقان في مكان قريب من البحر يسمى «خويسات» ودارت المعركة بينهما. واضطر العجمان للتراجع تجاه البحر،

نظرًا لضغط فريق عبد الله الفيصل عليهم، مما جعل فريق العجمان يتراجعون حتى نشبت أرجل جيادهم في الطين والرمل، مما أعاق حركة فرسان العجمان، ولما رأى راكان بن فلاح بن حثلين شيخ القبيلة أن هزيمتهم أصبحت حتمية، بسبب حصارهم في موقع خطير، حيث أصبح البحر خلفهم والعدو أمامهم، هنا صرخ راكان في جماعته بهذه الأبيات، وهو على ظهر فرسه :

ياسابقي ما من مطيـــر　　جمعـــين والثالث بحـــر

والله لا بوج لها الطريـــق　　لعيـــون براق النحـــر

واخترق صفوف المقاتلين بمهارة واقتدار، ونجا هو ومن تبعه، وكانت خسائر العجمان من القتلى كثيرة في هذه المعركة، ولذلك سميت بمعركة «الطبعة»، وبعد الانتصار الذي حققه الأمير عبد الله بن فيصل على العجمان، قام وهو في مكان المعركة بتقسيم الغنائم[١].

أما العجمان فمن سلم منهم فقد رحل إلى نجران، وأما راكان بن حثلين فقد رحل إلى البحرين، وبقى لاجئًا عند آل خليفة، ومن أخباره هناك، أن أحد مشايخ الخليج طلب حصان الفارس حمد العوامي الهاجري، وكان مشهورًا بالجري السريع، فاعتذر وقال قصيدته بهذه المناسبة، ذكر فيها انتصاره على راكان في إحدى المعارك، وكان راكان حاضرًا فصدق له.

قال حمد العوامي الهاجري :

ثم أنشدوا راكان يوم التقانـــي　　يوم التقينا واقفت الخيل عرجود

واستمرت إقامة راكان في البحرين حوالي ست سنوات، من عام ١٢٧٧هـ الموافق ١٨٦٠م وحتى عام ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م، ثم عاد الى الإحساء بعد اعتذاره لعبد الله الفيصل الذى سمح له بالعودة.

---

(١) تحفة المستفيد　محمد بن عبد الله الإحسائي، ص ١٦٠

معركة المعتلي[1] ١٢٨٣هـ- ١٨٦٦م

في أيام الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، استمر التعاون بين الإمام عبدالله وإخوانه حوالي سنة واحدة، ففي سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م، خرج الأمير سعود بن فيصل من الرياض، وهو الابن الثالث للإمام فيصل، منشقا على أخيه الإمام عبد الله، وتوجه إلى محمد بن عايض، رئيس منطقة عسير، وأقام عنده مدة، وحكى له ما في نفسه، وطلب منه النجدة على محاربة أخيه.

وعندما علم الإمام عبد الله بهذه المؤامرة، كتب فوراً إلى محمد بن عايض وأوضح له قائلاً:

- إن خروج أخيه من الرياض لا مبرر له، وكل قصده شق الصف وتفتيت جهود المسلمين.

وفي نفس الوقت كتب لأخيه سعود رسالة، طلب منه إنهاء تلك المؤامرة التي انكشفت كل أبعادها، والعودة إلى الرياض فوراً، وسوف يعطيه كل ما يطلب من المخصصات، ولكن الأمير سعود لم يستجب لنداء أخيه الإمام عبد الله، بينما استجاب محمد بن عايض لطلب الإمام عبد الله، فعدل عن مساعدة الأمير سعود ومناصرته على أخيه.

وبعد إذن خرج الأمير سعود من عسير وتوجه إلى نجران قاصداً شيخها، وبعد أن أقام عنده المدة المتعارف عليها عند أهل البادية، طلب منه النصرة، فلم يجبه إلى طلبه، ولكن لما سمع رؤساء العجمان، ما حدث بين الأخوين الإمام عبد الله بن فيصل والأمير سعود بن فيصل، وكان في نفوسهم الغيظ الكامن على الإمام عبد الله بن فيصل، بسبب الضربات التي أنزلها بهم في معركة ملح والطبعة، أيدوا الأمير سعود ووعدوه النصرة على أخيه، كما حصل على تأييد

---

(١) بعض المراجع تسمى المكان الذي وقعت فيه هذه المعركة «المعتلا».

ومساندة فعلية من قبيلة آل مُرَّة، ومبارك بن روية أمير بلاد السليل، من وادي الدواسر، وتراجع رئيس نجران عن موقفه الأول، وأمده باثنين من أولاده وفصيلة من جيشه.

وعندما تأكد الإمام عبد الله، من عزم أخيه سعود، أمر أخاه محمد بن فيصل، وهو أصغر سنًّا من عبد الله وأكبر سنًّا من سعود، أمره بأن يتجهز ويسير بمن معه لقتال سعود، وصده عن مهاجمة نجد، والتقى الجمعان بالمكان المسمى «المعتلى»، وبدأ بينهم القتال، وطال حتى انتصر الأمير محمد ومن معه، وكانت خسائر جماعة الأمير سعود في الأرواح كبيرة، حيث قُتل أولاد رئيس نجران علي ابن سريعة، وجُرح الأمير سعود عدة جراحات، فهرب مع بقية جنوده إلى الإحساء، وأقام عند آل مُرَّة، إلى أن شفيت جراحه، ثم هاجر إلى عُمان وأقام هناك(١).

وفي عام ١٢٨٤هـ الموافق ١٨٦٧م أرسل الإمام عبد الله عمه الأمير عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ومعه سرية من أهل الرياض، والوشم، وسدير، لطرد العجمان من الإحساء، فتوجه الأمير عبد الله بن تركي إلى الإحساء، وكان حاكمها آنذاك هو الأمير محمد بن السديري، فقبض على من وجد فيها من العجمان، وأودعهم السجون، وحرق بيوتهم، وفي هذه السنة عزل الإمام عبد الله، والأمير محمد بن أحمد السديري عن إمارة الإحساء، وعين مكانه ناصر بن جبر الخالدي.

أما راكان فمن المحتمل أنه هاجر، لأنه بعد معركة المعتلي أرسل قصيدة للشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، ويذكر فيها انتصار الإمام عبد الله الفيصل، ومطلعها(٢):

ما قال عبد الله بدا ذيك الأرواس	بين الدلم وخشوم قصر البجادي
حول الضبيعة من ورا ذيك الأطعاس	بين الخشوم النايفة والحماد

(١) تحفة المستفيد - مرجع سابق. ص ١٥٠، ١٥١.

(٢) العجمان وزعيمهم راكان - أبو عبد الرحمن الظاهري - ص ١٥١.

ثم تشكى له قائلاً :

ياشـيخ عيلات(1) الدهـر تقـلب   يا ماجرى في الكون من عصر عـاد

ثم ذكر راكان أبياتًا من الشعر قال في مطلعها، وهو يبين بها مناصرته للأمير سعود في معركة المعتلي :

يوم الجدا فاللّي جدانا من النـاس   عدالة الميزان بين البـوادي

ثم يعود إلى تأكيد انتصار الأمير عبد الله فيقول :

وما رازنا إلا نور قصـر ابن دواس   اللّي جنـوده مثل وصف الجـراد

ثم يعلن عن عزمه على مغادرة البلاد :

ودار جفت ربع عمايهم الطـاس   لا حل بأطراف الجهامة منـادي

والله لو أعطى بها مـال عبـاس   وفراشي الديباح والشكر زادي

من عقب مجفاها حمى ذن الأفراس   من عقب ذولا ما بها لي قعـادِ

ويقول أبو عبد الرحمن :

من الأرجح أن يكـون بقـاء راكـان في الإحسـاء عـام ١٢٨٧هـ الموافق ١٩٧٠م. بينما انضم عدد من العجمان إلى الأمير سعود، ويزعم البعض أنه رحل إلى البـحرين، بينمـا البـعض الآخر يزعم أنه رحل إلـى عُمـان، وذلك بتدبيـر من رؤساء العجمـان الذين بقوا في الإحساء، معلنين الطاعة للإمام عـبد الله الفيصل، وأقسموا لأميره ناصر بن جبر أنهم سوف يحاربون الأمير سعود.

معركة الوجَاح ١٢٨٧هـ- ١٨٧٠م

في عـام ١٢٨٧هـ الموافق ١٨٧٠م، وتعـرف هذه السنة عند أهل الإحسـاء بسنة سعـود؛ وذلك لأن الأميـر سـعود بـن فيـصل خـرج من عُمـان وتوجـه إلى البـحرين، ونزل ضـيـفًا عـلى آل خليـفـة حكام البـحريـن، وطلب منهم النجـدة والمساعدة على حـرب أخيه الإمام عبـد الله بن فيصل، ثم توجه إلى قطر وبرفـقته ابن عمه محمد بن عبد الله بن ثنيان.

---

(١) عيلات : اعتداءات، وهنا يقصد بها تقلبات الدهر.

وبعد أن استعدوا لمواجهة فرسان أخيه الإمام عبد الله التي أرسلها بقيادة مساعد الظفيري، التقى الفريقان في مكان يسمى «الوجاح» في البر الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية بالإحساء، وفي هذا المكان جرت بينهم معركة شديدة، قُتل فيها محمد بن ثنيان وعدد من رجال الأمير سعود، ولما شعر الأمير سعود بأن النصر لن يكون حليفه، رجع إلى البحرين، وكتب إلى رؤساء قبيلة العجمان، فاستجاب إليه عدد كبير منهم، وذلك بتشجيع من رؤساء القبيلة، وفي نفس الوقت أعطوا ناصر بن جبر، وفهد بن دغيثر، وعداً بالوقوف مع فرسان الإمام عبد الله بن فيصل ضد أخيه الأمير سعود بن فيصل.

قدم خليفة أحمد بن الغتم، وعدد من أهل البحرين، ولما وصلوا إلى منطقة العقير، انضم اليهم العجمان وآل مُرَّة، فتوجهوا جميعا إلى أهل الجفر[1] في الإحساء ، ودخلوا قريتهم عنوة واستولوا عليها، ثم استولوا على قرية الطارف، واستسلم أميرها أحمد بن محمد بن حبيل، ثم توجهوا إلى منطقة الهفوف، فأسرع حزام بن حثلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين إلى أمير الإحساء ناصر بن جبر وأمير السرية فهد بن دغيثر، وأخبروهما أن الأمير سعود متوجهًا إليهم، ولابد من الخروج إلى قتاله قبل أن يدخل إلى البلاد عنوة، وقد تظاهر الاثنان بالولاء للأمير ناصر بن جبر، بينما كانا في الحقيقة يريدان أخذ ثأر معركتي مَلَح والطبعة، ولما استجاب الأمير ناصر لمشورتهما، خرج على رأس فرسانه لمواجهة هجوم الأمير سعود، فلما التحم الجيشان تحيز راكان وحزام إلى فرسان الأمير سعود بن فيصل ضد فرسان الإمان عبد الله بن فيصل الذي كان بقيادة أمير الإحساء ناصر بن جبر، حتى انتصر فرسان الأمير سعود وانهزم ناصر بن جبر، وكانت خسائرهم بالأرواح كثيرة، ومن بينهم الفارس محمد بن عبد العزيز بن ملحم وإخوانه عبد الله وسليمان.

---

(١) الجفر: بفتح الجيم، هي قرية صغيرة وبها آبار مياه تمتاز بالعذوبة والبرودة، تقع شرق قرية الفضول، وتعدُّ من أكبر قرى الهفوف

وفي شهر رجب ١٢٨٧هـ الموافق ١٨٧٩م عاد الأمير سعود بن فيصل من البحرين متوجهاً إلى الإحساء ومعه من آل مُرَّة والعجمان، ثم زحف الأمير سعود ابن فيصل إلى مدينة الهفوف وحاصرها أربعين يومًا، بينما استسلم أهل المبرَّز بدون قتال، وصالحوا الأمير سعود، وعيَّن عليهم حزام بن حثلين، وقد حقق العجمان في هذه المعركة انتصارًا كبيرًا، استعادوا معه قوتهم وهيبتهم واستردوا ثأرهم وسيادتهم على مناطق عديدة في الإحساء، وفي خضم انتصاراتهم ونشوتهم بالنصر تجاوزوا في تعاملاتهم كل شيء، حتى أوامر الأمير سعود بن فيصل[1]، وقال راكان بن حثلين بمناسبة هذه الانتصارات على الإمام عبد الله بن فيصل هذه الأبيات:

يا يام ياسقيم الحريـــب ردوا لعبـــد الله قضـــاء

مـن كان له حق مصيـب يوم أسعفت يأخذ وفـــاء

معركة جـودة ١٢٨٧هـ- ١٨٧٠م

لما علم الإمام عبد الله بن فيصل بالهزائم التي لحقت بفرسانه، وبالتجاوزات التي تمارسها قبيلة العجمان في منطقة الإحساء، أعلن حالة الاستنفار بين الفرسان في منطقة الرياض كلها، وأمر أخاه محمد بن فيصل بقيادة هذه الحملة، ومنازلة أخيه الأمير سعود بن فيصل وإخراجه من الإحساء، فخرج الأمير محمد من الرياض ومعه المجاهدون من أهل الرياض وغيرهم، ومعهم أيضًا عسَّاف أبو اثنين بمن تبعه من قبيلة سُبيع، وتوجهوا إلى الإحساء، وعندما علم الأمير سعود بن فيصل بذلك، رفع الحصار عن الهفوف وتوجه ومعه العجمان وآل مُرَّة، وأحمد بن الغتم، وعدد كبير من أهل المبرَّز وأهل الطرف، وعسكروا في موقع إستراتيجي يسمى «جودة»، وهو عبارة عن منطقة آبار عذبة، وتقع جوده في وادي المياه (وادي العجمان) بالقرب من الدهناء من جهة الشرق - وتبعد عن الرياض حوالي ٢٥٠ كم، وعن الإحساء حوالي ١٦٠كم، وهي أيضًا تقع على طريق القوافل

---

(١) تحفه المستفيد. مصدر سابق. ص ١٦٨، ١٦٩.

النازلة من الرياض والصاعدة إليها وكان من المقرر أن يمر عليها الأمير محمد بن فيصل ولكن الأمير سعود ومن معه نزلوا في منطقة الماء قبل وصول الأمير محمد إليها، الذي وصل في اليوم السابع والعشرين من رمضان عام ١٢٨٧هـ - الموافق ١٨٧٠م، والتحم الفريقان، ولما اشتد القتال بينهما، اقترب راكان بن حثلين من عساف أبو اثنين، وهو من فرسان الأمير محمد، فنزل راكان عن فرسه، وقال له:

- ياعم، اركب هذه الفرس ألين لك.

وكان يهدف من وراء ذلك إرضاء عسَّاف حتى ينسحب هو وجماعته من المعركة، وفهم عسَّاف ماذا كان يقصد راكان، فأشار لجماعته بالانسحاب من المعركة ولبوا الأمر، وانهزموا فرسان الأمير محمد على أثر هذا الانسحاب المفاجئ.

- وقتل من فرسان الأمير محمد أربعمائة رجل، من أبرزهم:

١ - الفارس : عبد الله بن بتَّال المُطَيْري.

٢ - الفارس : مجاهد بن محمد، أمير الزلفي.

٣ - الفارس: إبراهيم بن سويد، أمير جلاجل.

٤ - الفارس: عبد الله بن مشاري بن ماضي.

٥ - الفارس: عبد الله بن علي آل عبد الرحمن، أمير ضرمى.

وأسر الأمير محمد بن فيصل قائد الحملة، فأمر الأمير سعود بن فيصل بتقييده وإرساله إلى سجن القطيف، ومن مكان المعركة كتب الأمير سعود إلى أهل الهفوف، يأمرهم بالتسليم، والمبايعة، فساروا إليه وبايعوه، فرحل من «جودة» إلى الإحساء واستولى عليها، وأخذ من أهلها أموالاً كثيرة، وفرَّقها على العجمان والفرسان الذين كانوا معه[1].

عندما علم الإمام عبد الله بن فيصل بهذه الهزائم التي مني بها فرسانه بقيادة أخيه محمد، جمع كل ماله في الرياض من مال وذخيرة وعتاد، ورحل بها من

---

(١) تحفه المستفيد. مصدر سابق. ص ١٦٩

الرياض متوجهًا إلى حايل، مقر إمارة محمد بن عبد الله بن علي الرشيد، وكان معه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بابطين، وسارا معًا حتى وصلا «البعيثة»، ونزلا في مكان الماء المسمى العروق، وأرسل الشيخ عبد العزيز البابطين إلى والي بغداد طالبًا منه المساعدة على حرب أخيه، ليستعيد ملكه المسلوب، فوعده الوالي خيراً، وآنذاك كانت الدولة العثمانية طامعة في احتلال الإحساء وما جاورها، فانتهزت هذه الفرصة وقامت باحتلال الإحساء منذ عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م حتى عام ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٢م.

معركة الجزعة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م

في شهر شوال عام ١٢٨٧ هـ الموافق ١٨٧٠م، قام محمد بن هادي بن قرملة شيخ قبيلة قحطان، بزيارة للأمير سعود بن فيصل في الإحساء، ولم يحسن الأمير وفادته؛ لأن العجمان لا يودونه، فعاد وغادر مجلس الأمير سعود وتوجه فوراً إلى أخيه الإمام عبدالله، وكان نازلاً في مكان ماء يسمى العروق[1]، وتحالفا معًا على محاربة الأمير سعود بن فيصل، فرجع الإمام عبد الله إلى الرياض، ومعه محمد ابن هادي ودخلا الرياض في آخر شهر ذي القعدة ١٢٨٧هـ الموافق ١٨٧٠م.

وفي شهر محرم عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، خرج الأمير سعود بن فيصل من الإحساء، بعد أن عين فرحان بن خير الله أميراً عليها أثناء غيابه، وتوجه إلى الرياض، وفي طريقه لمقابلة الإمام عبد الله التقى بسرية تابعه له، يقودها حطاب بن مقبل العطيفة، معسكراً في مكان يسمى «الجزعة»، ودار بينهم قتال شديد، قتل فيه قائد السرية حطاب بن مقبل العطيفة، وابنه عويد بن حطاب، وابن عمه فلاح بن صقر، وغنم الأمير سعود كل ما معهم من سلاح وعتاد، وعندما اقترب الأمير سعود من الرياض، خرج منها الإمام عبد الله ومعه محمد بن هادي، وتوجه الاثنان إلى قبائل قحطان، بينما دخل الأمير سعود الرياض بدون قتال، وكتب إلى رؤسائها بالقدوم إليه للبيعة، ففعلوا ما طلب منهم[2].

---

(١) العروق - جمع عرق.

(٢) تحفه المستفيد. مصدر سابق. ص ١٧٠

معركة البـرة ١٢٨٨هـ- ١٨٧١م

في ربيع الأول عـام ١٢٨٨ هـ الموافق ١٨٧١م، خـرج من الريـاض الأمـير سعـود بن فيصل ومعـه قبائل قـحطان، والعجمـان، وآل مرة، وسُبيع، والسـهول، والدواسـر، وأهل الرياض، والخـرج، والحـوطة، قـاصديـن غزو الإمـام عـبـد الله الفيـصل، الذي كان مـعسكراً في إحـدى قرى نجد وتسـمى «البرة»، وفـيهـا التقي الجمـعان يوم ٧ جـمادى الأولى عـام ١٢٨٨هـ- الموافق ١٨٧١م، ودارت بينهـما معركة حـامية انهزم فيها فـرسان الإمام عبد الله، وقُتل منهم عـدد كبير، ومن أبرز الذين قتلوا من فرسان الإمام عبد الله هو الفارس عبد العزيز بن محمد بن ناهض، ومن فرسان الأمير سعود فارس العجمان المشهور منصور الطويل[(١)].

وقد شارك راكان بن فلاح بن حثلين في هذه المعركة، وافتخر بها.

معركة الخويـراء ١٢٨٨هـ- ١٨٧١م

في آخـر شهر جـمادى الآخـرة عام ١٢٨٨هـ المـوافق ١٨٧١م، خرج الأمـير سعـود بن فيصل من قرية «الدلم»، ونزل ضـيفًا على قـبيلة العجمـان، وتشاور مع شيـوخها وبعض وجـهاء القبـائل الأخرى التي لها تحـالفات مع العجـمان، واتفق معـهم على مـهاجمـة الإحسـاء، وبدأ بمهاجـمة القـرى التي ظهرت في طريقـهم، وعندما علم بهم قائد الجيش التركي خرج لهم ومعه الإمام عبد الله بن فيصل بكل ما لديهم من تجـهيزات عـسكرية ومدافع وغـيرها، وانهزم فـريق الأمير سـعود بن فيصل، وقُتل منهم بعض الرجال[(٢)].

---

(١) العجمان وزعيمهم راكان أبو عبد الرحمن الظاهري. ص ١٥٣، ١٥٤

(٢) تحفة المستفيد. مصدر سابق ص ١٧٢

معركة حصار الإحساء ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م

في شهر رمضان عام ١٢٩١هـ - الموافق ١٨٧٤م، رجع الإمام عبد الرحمن ابن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، من بغداد إلى الإحساء، ومعه فهد بن صنيتان، وعندما وصلا إلى الإحساء انضم إليهما عدد كبير من العجمان وآل مُرَّة، وقد طلب الإمام عبد الرحمن من أهل الإحساء مناصرته على طرد جنود الأتراك من الإحساء، واستجاب عدد كبير جداً من أهالي الإحساء للإمام، وقد وضع خطة للهجوم، اعتمدت على ضرب حصار شديد على الحاميات العسكرية التركية وهم في حصونهم، واستمر الحصار من شهر رمضان حتى شهر ذي القعدة عام ١٢٩١هـ - الموافق ١٨٧٤م، مما جعل والي الإحساء يرسل نداءً إلى متصرف بغداد طالبًا منه النجدة.

معركة الحزم والوزية ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م

في البداية لابد أن نستعرض سير الأحداث التي اندلعت قبل نشوب معركة «الحزم والوزية»، وأهمها تلك الأحداث التي وقعت بين عساكر طالب باشا النقيب وقبيلة آل مُرَّة والهواجر، وهي معركة صغيرة سميت معركة «قهدية»، وهو اسم لمكان يقع بين الإحساء والعقير يطلق عليه اسم «قهدية».

ففي عام ١٣٢٠هـ - الموافق ١٩٠٢م، طلب شيوخ قبيلة آل مُرَّة، وشيوخ قبيلة الهواجر زيادة مرتباتهم من المتصرف العثماني في الإحساء، فلم يلب طلبهم، فتمردوا عليه، وقرروا التعرض للقوافل وانتهابها، وبالفعل بدأت تحرشاتهم بالقوافل التي يقوم على حراستها عساكر الترك، وقتلوا عدداً كبيراً من أفرادها، ولم تسلم منهم القوافل رغم وجود حراسة رسمية من جنود الحاكم العثماني في الإحساء، وتمادوا في غاراتهم حتى أصبح الرحَّالة يخشون السفر في طرق القوافل التي تمر بمنطقة الإحساء، ومن جراء ذلك تأثرت هيبة الدولة العثمانية الممثلة بمتصرف الإحساء وقواته المسلحة.

ولما علم بذلك والي بغداد العثماني، عزل على الفور موسى كاظم متصرف الإحساء، وعيَّن بدلاً منه السيد طالب باشا النقيب ومعه قوة عسكرية إضافية.

وعندما وصل النقيب بقواته إلى الإحساء، توجه على الفور بما معه من عسكر ومدافع قاصداً آل مُرَّة الذين يقيمون في منطقة ماء تسمى «الزرنوقة»، فأخذ طالب النقيب بعض مواشيهم وعاد بها إلى منطقة الإحساء ليشاهدها الناس، فتطمئن قلوبهم، وتسير قوافلهم كعادتها، وبعد مرور أربع سنوات قضاها السيد طالب باشا النقيب حاكمًا للإحساء، عُزل، وعين بدلا منه المتصرف العثماني محمد نجيب أبو سهيلة، عام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م[١].

وفي أيام حكم أبو سهيلة، وقعته معركة الحزم والوزية، حيث كان كثير من العجمان وأحلافهم ينزلون في أيام الصيف الحارة بالإحساء عندما يحين وقت صرام النخل[٢]، فيشترون حاجتهم ثم يخرجون إلى البادية، وكانوا ينزلون في منطقتي «الحزم» وهي قريبة من منطقة المبرَّز، و «الرقيقة» وهي بقرب منطقة الهفوف.

وأهل البادية في تلك الأيام كانوا يتحاربون لأتفه الأسباب، وكلنا نذكر أسباب اشتعال حرب «داحس والغبراء» بين قبائل غطفان من عبس وذبيان التي زعموا أنها طالت أربعين عامًا، والسبب ناقة، والمعركة التي نحن بصددها وقعت بسبب رجلين أو ثلاثة، احتاجوا إلى قليل من البلح فقطفوا من النخيل، وربما كان ذلك بسبب الجوع، ولكن أصحاب النخيل أطلقوا عليهم النار فردوا عليهم بالمثل، فنشبت بينهم معركة استخدمت فيها البنادق من الطرفين، ووقعت هذه المعركة بين أهل منطقتي المبرَّز والحزم، ثم اتسعت المعركة حينما هب أهل المبرَّز والهفوف لجماعتهم أصحاب النخيل، وهب أهل الحزم والرقيقة لجماعتهم العجمان، واستمرت المعركة بينهم يومًا كاملا، وبعد ذلك تغلَّب أهل المبرَّز والهفوف على

---

(١) تحفة المستفيد، مصدر سابق، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٢) الصرام : القطع- صرم العذق عن النخلة، بمعنى قطع العذق، ويقال:هذا وقت الصرام، ونخل صريم

أهل الحزم والرقيقـة، وهاجموا منازلهم وأحرقوها، وكانت خسائر الفـريقين كبيرة حيث سقط عدد كبير من القتلى والجرحى من الجانبين.

كل هذا كان بـسبب كمـية بسيطة من التمـر، ولم يكتف أهل الإحسـاء بهذه المعركـة بل صعَّدوا المـوقف وأعلنوا محاربة العـجمـان وإخراجهم من الإحـساء، واستمرت المعارك بينهم من شهر جمـادى الآخرة حتي شهر رمضان عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، وعندمـا علم العـجمـان بنوايا أهل الإحـساء، اسـتنفـروا جمـيع العجمـان الذين في منطقة الإحساء والذين خارجهـا فجاءوا جميعًـا إلى الإحساء لأخذ حقهم بالقوة.

أما أهل المبـرَّز فإنهم عندمـا سمعـوا وشاهدوا عناد العـجمـان وزيادة قوتهم، طلبوا من المتصرف محمد نجيب أبو سهيلة أن يدعم موقفهم بحملة عسكرية مزودة بالمدافع ليـصـدوا هجمـات العـجـمان الذين أتوا مـن البادية لمنـاصرة أهل الحـزم والرقيقـة، فتجمع أهل الإحـساء ومعهم عسـاكر النظام العثمانـي، ثم توجهوا إلى منطقة الحـزم والرقيقة والوزية، وكـان ذلك في شهر رمضـان عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، مسـتهـدفين العجـمان، وفي ذلك المكان المسـمى «الحزم والوزيـة» حيث نشبت معـارك البنادق والسيوف والمدافع، حتى أتى الليل، وعندمـا أصبح القصف عشوائيًـا، وارتبك الفرسان وأصبح أحدهم لا يرى الآخـر بسبب الظلام الدامس، مما أدى إلى ارتفـاع عدد القـتلى من أهل الإحسـاء والعجـمان، فـضلاً عن الـعدد الكبير من قتلى عساكر الدولة العثمانية.

وتم إحراق عدد كبير من النخيل وإتلاف جزء كبير من الأراضي الزراعية من جراء القـتال الذي جـرى عليهـا، كمـا أدى إلى تشريد أبناء القـرى الصغيـرة التي تأثرت بالمعارك الدائرة حولها، كقرية الحليلة، والشقيق، والكلابية[1].

والشيء الجـميل في البوادي، أن عـداوتهم لبعـض لا تدوم فترة طويلـة، فهم بمجرد ما ينتهون من معاركهم وتضع الحرب أوزارها يتم الصلح فيما بينهم بسهولة ويسر «وعفا الله عما سلف»، تمامًا كما كانت تبدأ معاركهم لأتفه الأسباب.

---

(١) الكلابية : نسبة إلى بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وتقع قرية الكلابية شرق مدينة المبرَّز.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنه بعد ذلك بأيام قليلة جدا تم الصلح بين العجمان وأهل الإحساء، الذين كانوا بالأمس القريب يتقاتلون على تمر

معركة كنزان ١٣٣٣هـ- ١٩١٥م

عشيرة صغيرة كانت تقيم في إحدى بوادي الكويت، وقد تعرضت هذه العشيرة لغارة خاطفة، قام بها العجمان، ثم فروا عائدين إلى منازلهم في المنطقة الشرقية، وقد حدث هذا في عهد الشيخ مبارك الصباح، وبعد أن علم الشيخ مبارك الصباح بالحادث كتب إلى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل طالبًا منه تأديب العجمان، ورد ما أخذوه بالقوة من عشيرة خليط[١]، وفي تلك الأيام كان الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل، يعاني من جراح أصابته في المعركة السابقة.

وفي هذه المناسبة قال الشاعر الكويتي، خالف محمد الفرج :

فأتاه مبارك بن صباح	ملقيًا في الحراب باقي القداح
بينما ابن السعود دامي الجراح	يابني العجمان جاءوا مراحي
ثم نالوا من ماله المستباح	الغياث الغياث فاسمع صياحي

ولم ير الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بدا من غزوهم، فخرج بجيشه مستهدفًا العجمان في الإحساء، فوصلها في شهر رجب عام ١٣٣٣هـ- الموافق ١٩١٥م، وكان العجمان مقيمين في مكان يسمى «كنزان» وهو منطقة مياه تمتاز بالعذوبة، كما أنها قريبة من قرية «الكلابية» في شرق الإحساء، وقبل المعركة تبادلوا الرسل وتباحثوا في إمكانية استرداد ما أخذوه من عشيرة خليط، ولكن شيوخ العجمان لم يوافقوا على هذا المطلب.

---

(١) بحثنا كثيراً عن أصل عشيرة خليط، فلم نجد قبيلة أو عشيرة بهذا الاسم سواء في الماضي أو الحاضر، ولكن ربما تكون خليط من القبائل، ظهرت في فترة من الفترات ثم تفتت أو ذابت أو اندمجت في الكيانات القبلية الكبيرة، والمجتمعات الحضرية

وفي منتصف شهر شعبان، استعد الفريقان للمعركة، فلما اقتربت ساعة الصفر، أخرج العجمان نساءهم وأطفالهم من البيوت وأبعدوهم عنها، وكمن الرجال المقاتلون وراء المتاريس، وصبت الغارة نيرانها على البيوت الفارغة، أما العجمان فقد قاموا بعملية التفاف وهاجموا من الخلف، فارتبك الجيش، ولم يتعرف على من معه ومن ضده، مما جعله يقتل بعضه البعض، فوقعت الهزيمة بالجيش، حيث جرح الملك عبد العزيز وقتل أخوه سعد بن عبد الرحمن، فضلاً عن وقوع خسائر كبيرة بالأرواح تجاوزت الثلاثمائة رجل من أهل الإحساء، من بينهم عدد كبير من أهل نجد، ورجع الملك عبد العزيز إلى الإحساء، بينما انتشر العجمان بين النخيل والقرى، وأعاد جلالة الملك عبد العزيز تجميع وإعداد وتدعيم جيشه، وأرسل إلى والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل ، يستمد منه الدعم، وفي آخر شهر رمضان عام ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥م، وصلت إلى الإحساء الإمدادات بقيادة الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل، قادمة من الرياض.

واستؤنفت المعارك بين الفريقين على أشدها، إلى منتصف شهر ذي القعدة عام ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥م، ثم حرك جلالة الملك عبد العزيز جيوشه إلى جبل القارة، ونصب مدافعه على قمة الجبل، وأخذ يرمي معسكر العجمان في جبل «البريجارميا»، فأصابهم بخسائر كبيرة بالأرواح، فرحلوا هاربين إلى الكويت، ولما وضعت الحرب أوزارها، واطمأن أهالي الإحساء، عاد جلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الرياض منتصراً، أما العجمان فإنهم ذهبوا إلى الكويت واستقروا هناك مدة طويلة، ثم عادوا وطلبوا من الملك عبد العزيز العفو والأمان، فأمنهم ورجعوا إلى ديارهم في المنطقة الشرقية.

وفي هذه المناسبة، قال الشاعر خالد محمد الفرج هذه الأبيات(١):

قم تعرف معي إلى العجمـــــان	هم قبيـــــل ينمي إلى قحطان
رحل يقطنون في نجـــــــران	ثم جاءوا الإحساء من زمـــان
فأناخوا بعسفهم بجـــــــران	شبهوهـــم في العرب بالألمان

(١) تحفة المستفيد، مصدر سابق. ص ٣١٣.

بعض قصائد راكان بن فلاح بن حثلين

هذه القصيدة قالها الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين وهو في المنفى، أو ربما قالها وهو في السجن، وحمزة كما ذكرنا سابقًا ربما يكون زميلاً تركيا للشيخ راكان، أو يكون من المجاهدين معه في حروب البلقان، قال راكان :

أخيل ياحمزة سنا نوض بارق ... يفرى من الظلما حناديس سودها(١)

على ديرتي رفرف لها مرهش النشا ... وتقفاه من دهم السحايب حشودها(٢)

فبالله ياالمطلوب ياقايد الرجا ... ياعالم نفسي رداها وجودها

إنك توفقها على الحق والهدى ... مادام خضرا ما بعد هاف عودها(٣)

وابدل لها عسر الليالي بيسرها ... وجل المشاكل فل عنها عقودها

وابرج لعين لا أقبل الليل كنها ... رمدا وذارفها تغشى خدودها(٤)

وكبد من أسقام الليالي مريضة ... عليها من جمر اللهايب وقودها(٥)

تقطعت الأرماس عند ولا بقي ... إلا ودود دايم في وجودها(٦)

حبيبي ومقصودي لعبده إلى عطى ... وهايب فضله ما تقيس مدودها

فياحظ من ذعدع على خشمه الهوى ... وتنشى من أوراق الخزاما فنودها(٧)

وتيمم الصمّان إلى نشف الشرى ... من الطف وإلا حادر من نفودها

معا وجه سلفان إلى لاح بارق ... نحت له ولو هو نازح من حدودها(٨)

ياميه هم مشعل الحرب إلى دنا ... حريب ورفت للملاقي بنودها(٩)

---

(١) أخيل: انظر إليّ.

(٢) مرهش النشا: البرق.

(٣) ما بعد هاف عودها، أي مازالت حية، لم تمت.

(٤) وابرج لعين: أفرج - زرفها: دموعها.

(٥) أسقام الليالي : مصائب الزمان.

(٦) الأرماس : الأخبار.

(٧) تنشى : شم - زعزع: هب - فنودها: رائحتها.

(٨) سلفان : جمع سلف، وهو الظعن المرتحل من مكان إلى مكان- نحت له: اتجهت في طلبه «البرق».

(٩) يامية: من بني يام.

حـريـنـا نـسـقـيـه كـاس من الصـدا / والحـبـة الـزرقـا لـكبـده بـرودها

وإن زارنـا سـبع يـدور لـغـرة / كـفوفـه دروع من فجـايا صيـودها[(١)]

عـبينـا لزوراته قـراها إلى أقـبلت / وخطرنا على زيرومها اللي يقودها[(٢)]

وعـقب الـطمع ترجع سـراياه كـنهـا / غيـا جملة صـفت عليـها فهـودها[(٣)]

وتغـشـى قطي الخـيـل دم لكـنه / تـزيعـج دلا أولاد عـطـاشي ورودهـا

وإن ثقل الـلّي في اللقـا يروي الـقنا / اللّي لـونيـات السـبـايا سـنودها[(٤)]

زعـجناه بأقـارب المطـارق ورادته / عـرجـا دوام للـجـرايـر ترودها[(٥)]

فـإن جـر حـربي عـلينا جـريرة / صـبـرنا عليـه ايلين نقـوى ردودها

فـلا قـوينا الرد لجـزيـه مـزنة / حـمرا تـزلزل في رهقهـا رعـودها[(٦)]

رعـدها القهـر ومـصبب الدرة وبلهـا / وحدب مقـابيس البلا في حدودها[(٧)]

بمذلـقـات الهند والـشلف كـنهـا / السن سـلاقي مـتـعبتـهـا طرودها[(٨)]

كما مزنة نشت على الجوف وأسبلت / عـثـا سيلهـا يملأ الحـفن من نفـودها

والأخـرى عـلـى جـوده غـثـاهـا لكنه / صـرايم زرع في ليـالـي حـصـودها

وراهن يـوم يقـصـر الظـن دونه / حظوظ من الله وافـقـتـهـا سـعـودها

غـزو على البـرة تذلهب بنا الرشـا / وتقـطعـت عنـا ملـفق جـرودهـا

وخـشـوم طويق فـوقنا كن وصـفـهـا / صقـيل السيوف اللـي تجـدد جرودها

---

(١) فجايا: فجوات، أو مفاجآت - بمعنى جـائنا بغرض الحرب- سبع : كتابه عن العدو الخطر - يدور لغر: يتحين الفرص.

(٢) عبينا: أعـدنا- لزوراته: هجمـاته - قراه: القـرى في الأصل إكرام الضـيف، وهنا يقصـد الشاعـر أنهم يصدون العدوان، حتى يصلون إلى قائد هذه الحملة فيقتلوه، كما يوضح المعنى من عجز البيت.

(٣) غياجـملة : كأنها قطيع من البـقر أو الغزلان - صفت عليـها أحاطت بها- فـهودها: جمع فهـد حيوان مفترس.

(٤) ونيات : بطيئات - السبايا - الخيل - سنودها : عونها.

(٥) رادتة : قصدته - رعجناه : طعناه - أرقاب المطارق : السيوف - رادته : عادته.

(٦) فلا قوينا لجزيه مزنة : فإذا قدرنا على الرد عليه - الرهق : الخوف.

(٧) القهر : البارود - مصيب الدرج : الرصاص - الحدب : السيوف.

(٨) ألسن سلاقي : السلاق جمع سلوقي، وهو كلب الصيد - ألسن : جمع لسان.

تولـفت بدوان نجـــد وحـــضــــرها ... بإعـدامـنا قـامت تجدد عــهـودها[١]

تولفت علينا الـذيب والفهـد والنمـر ... سبـــاع عليـــهـا ولفـــتهـا أســـودها

جميعـهم لنا ليث على الدرب جابهم ... فــلا عـاد نـقـوى لـو بغـينـا ردودها

كــفــانا بهم رب لـه الحـمـد والـثنا ... علينـا مـدوده ليس تحصـى عـدودها

لك الحـمـد يامـعبود والـشكر والثنا ... وجيه على البيـدا نساوي سجودها[٢]

ومـــر يكـفّـــونى مــذاريب ربـعي ... وأتاجـر بنفسي واتـنومس بزودها[٣]

إلا إلى شـــفـنا علـيـــهم هـزيعـــه ... من دونـهم حـــمـــر المنايا نـذودها

عـسى جــواد مـا تعـرج يصـيـبـهـا ... شبـا مطرق يقطع مـلاقى عـضـودها

وأنا ذخـــيـــرتهم اليـــا دبّرت بـهم ... شعث النواصي والنشامى شهودها[٤]

وملفي مـســايـيـر إلـى جـوا عـينوا ... قـريشيـة يعـبا مـعـا الهيل عـودها[٥]

مع مـنسف وحـــايل إليـــا أقـبـلوا ... لا علقت مـــا يحتـــملهـا عـــمــودها

والا ردُوم من ورا الحـــجـــز نيـــهـــا ... تداوي بهـا الـربع النشـامي كـبــودها

وننشـر عليـهـا الـسمن زود وتعـمـد ... لشـــوارب تروي القنا فـي هدودها[٦]

وإلى لفـــانـــا مـــجـــرم ضـــده النيـــا ... كنـا بعـــيطا نابيـــات حـيـــودها

إلى ضـــد حـمله فـي مـتـونة وزارنا ... نســـفناه عنـه إيلين تبـــرا لهـــودها

وبالجـــاه نرخص غـــالي المـال دونه ... ووراه سـيـوف مـرهـفـات حـدودها

نلقـط للعـُـقّـــال بالعـــقـل مـــثلهـــا ... ونعـــيـــا لعـيـــلات المقـــرد قـــرودها

ومن دور العـليـــا نجـــازيه بـالرضـــا ... ومن دور القـــصـيـــا نـلقيـه كـــودها

---

(١) تولفت : اجتمعت.

(٢) نساوي سجودها : بعضهم كتبها «نواسي».

(٣) أتاجر بنفسي : أتاجر بعمري - أتنومس : أحس بالفخر والسعادة.

(٤) وأنا ذخير لهم : أنا ذخرهم وعونهم في لحظة الهزيمة، عندما يفرون من المعركة - شعث النواصى : الخيل - شهودها : الحاثم في كتاب - خيار ما يلتقط - كتبها «سنودها».

(٥) ملفى : المكان الذي يلفي «يصل» إليه الضيوف - قريشية : قهوة - يعبأ : يجهز ويضاف ويعد.

(٦) ننثر عليها السمن نصب عليها السمن - الشوارب : من أجل شوارب رجال شجعان.

لينه يــدل زجــرة الهــدر بــالرغــا وقــومـه تكثـر لطـمـهـا في خـدودها
هذي عــوايـدنا لهــا ذي ومــثـلهــا ونفس الـفـتى لابـدها من لحـــودها
ولا هيـب فــعـل من يدينـا بديعــه سـوالف رجـال خلـفـتـهـا جـدودها
وصلوا على خـيـر البـرايا مــحـمـد مـا لعلع القـمـرى ومـا هب نودها(١)

يقال : إن هذه القـصيدة أرسلها الشـيخ راكان بن فلاح بن حـثلين إلى الشيخ محمد بن خليفة الخليفة في البحرين :

ما قال عـبد الله ارتقى ذيك الأرواس بين الدلم وخشـوم قصر البـجادي(٢)
حول الضبيـعة من ورا ذيك الأطعاس بين الخـشـوم النايـفـة والحـمـاد(٣)
والبـارحـة مـا أغـضت العين بنعـاس إلا على خــدي مـطرها حــشــاد(٤)
وقلبي كــمــا بن يـحـرق بمحـمـاس عليـــه صــالـي لاهب الـنار زاد
فــيـا الـله ياقــايد من النود نـسناس يامــعــتني بـأرزاق كل العــبــاد(٥)

---

(١) البعير : يهدر في لحظة الغضب، ويرغ في لحظة الاستسلام.
مراجع القصيدة :
* العجمان وزعيمهم راكان. مصدر سابق ص ٢٠٤ - ٢١٥ (عدد الأبيات «٥٢»).
* روضة الشعر. مصدر سابق ج ١ ص ٧٠ - ٧٢ (عدد الأبيات «٥١»).
* خيار ما يلتقط من الشعر النبط ج ٢ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ (عدد الأبيات «٢٩»).
* ديوان ابن فردوس - مرجع سابق - ص ١٦٤ - ١٦٦ (عدد الأبيات «٣٨»).
* من الأدب الشعبي - مصدر سابق - ص ٥١ ، ٥٢ (عدد الأبيات «٢٨»).

(٢) في كتاب التحفة الرشيدية ورد النص بهذا الشكل (ما قال راكـان على ذيك الأطعاس). وفي كتاب ابن فـردوس ورد النص بشكل مختلف يقول (أقـوال المعـاني بقرطاس). أوردها أبو عـبد الرحـمن (ذيك الأرواس). مستنداً على ما جاء في معجم اليمامة ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ .
- الدلم : منطقة من ضواحي الخرج، تبعد عن مدينة الرياض جنوبًا حوالي ٩٠ كم.

(٣) حول الضبـيعة من ورا : جاء في التـحفة الرشيدية : الضـبيعا، الأرماس - أمـا ابن فردوس : (الضبيـعية ورا) وهذا في رأينا هو الأرجح، نسبة إلى مكان الكويت يسمى الضبيعية - الخشوم : المرتفعات الجبلية - الحماد : الأرض المستوية.

(٤) أغضت العين في التحفة الرشيدية (قضت) - في ديوان ابن فردوس (إلا وعلى) حشاد : كثير.

(٥) النود : الرياح التي تجعل الغصن ينود أو يتمايل كتمايل الرأس من النحاس - نسناس : نسيم الريح.

اللي إلى نامــوا خلين الأونـاس	قمنا ونطلبك الهدى والرشاد[١]
إنك تبوح ألهم عقب التعوماس	وتفتح لنا من باب عرشك منادي[٢]
وخلاف ذا ياراكب فوق نساس	مقدم شداده نابه للشداد[٣]
رباع قطاع الفيافي بالأمراس	يطوى بذرعانه بعيد الريادي[٤]
يشدي ظليم رايعه صوت رجاس	مثلوث دافوه الرماة العوادي[٥]
بدل رلى جيت الجزيرة على الراس	بقطاع موجات خفيف السناد[٦]
زر الشراع وهب له ضد الأكواس	بيهوم للنجم اليماني قصاد[٧]
ملفاك دار اللي لها الرب حراس	ديرة مروين السيوف الهنادي
ملفاك شيخ من شيوخ على ساس	أبو خليفة سقم عين المعادي
حُرَّسنا عينه كما نور مقباس	أشقر كبيدي عريض الثنادي[٨]
شبر لبانه لا يرق الريش نكّاس	يفرح به القناص حلّ الهدّاد[٩]
سور البلد صعب على روس الأنجاس	وحظه بأخوه مساعده في السداد
سعد الرفيق اللي به الحيل محتاس	مشاهده يَجْلاً هموم الفواد
ياشيخ عيلات الدهر تقلب الراس	ياما جرى في الكون من عصر عاد
أفكر وبرق في معانيك بقياس	عسى لسلطانك من الرب هادي[١٠]

---

(١) اللي إلى : الذي إذا.

(٢) التعوماس : الحيرة.

(٣) نابه : حبه للشدائد - خلاف ذا : أي بعد هذا التشكي.

(٤) بالأمراس : الاستمرار.

(٥) رجاس : يعبء البندقية بالرصاص - مثلوث : العيار الناري يتكون من ثلاثة أشياء كالبارود، والرصاص والخلان.

(٦) المقصود هنا : السفينة.

(٧) رز : رفع الشراع.

(٨) حرسنا: كلمتان مختلفتان - سنا عينه: بريق عينه - الحر : طير الصقر - كبيدي : نوع من أنواع الصقور.

(٩) حل الهداد : وقت قنص الحباري.

(١٠) برق : أمعن النظر.

مَنْ اللي ضفى حكمه على ذيك الأجناس وسخر بساط الريح له بالركاد
صارت حكاياهم تواريخ وارماس وشي سوى المولى مداه النفاد[1]
يوم الجدا فاللي جدانا من الناس عدالة الميزان بين البوادي
زدنا وعدينا ورا الحق بقياس وعشنا بحد السيف في كل وادي
وكم واحد نرميه والعج غطاس والآخر اللي فوق كبده جداد
ياطول ما صدنا على عوج الأطراس وصيور من صاد النشامى يصاد[2]
وما رازنا إلا نور قصر ابن دواس اللي جنوده مثل وصف الجراد
ودار جفت ربع عمايمهم الطاس لا حل بأطراف الجهامة منادي
والله لو أعطى بها مال عباس فراشي الديباج والشكر زادي[3]
من عقب مجفاها حمى دون الأفراس من عقب ذولا ما بها لي قعاد
وصلاح ربي عد ماهب نسناس على شفيع الخلق يوم التنادي[4]

قال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين هذه القصيدة، وأرسلها إلى الأمير عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود، وذلك عندما أمره آل خليفة بمغادرة البحرين، وتسمى هذه القصيدة في البحرين (الشيخة) اعتزازاً فيها:

قال المعيضي بالضحى يبدع القاف في دار سمحين الوجيه الكرام[5]

---

(١) مداه : نهايته : كل شيء سوى الله عز وجل نهايته الفناء.

(٢) صيور : لابد أن.

(٣) عباس : ربما يكون من أمراء المماليك أو من الأتراك الذين جاءوا للإحساء - الشكر : السكر.

(٤) البيت : زيادة من ابن فردوس.

※ العجمان وزعيمهم راكان - مصدر سابق ص ٢١٥ - ٢٢١ - «عدد الأبيات ٣١».

※ التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية - مسعود بن سند بن سيحان - ج ٢ طبعة ١٩٦٩م - الكويت ص١١٤، ١١٥، «عدد الأبيات ٢٨».

※ ديوان ابن فردوس - مصدر سابق - ص ١٧٧ ، ١٧٨ «عدد الأبيات ٣٠».

※ روضة الشعر سليمان بن حمد آل خليفة ج ١ الطبعة ٣ - ص ٧٦ ، ٧٧ «عدد الأبيات ٢٩».

(٥) المعيضي من فخذ آل معيض من العجمان.

يبدع القاف : ينشئ الشعر سمحين الوجيه الرجال الكرام، أهل البشاشة.

عـــسى لهم بـآيات من حـج وإطاف — عـــز لحـــاضـــرهم وللـحي دام
ياراكـب من عنـدنا فـــوق هيـــاف — بتـيل سـاج ومـقـتـفـيـه الولام
فـلا دعم صدره على بعض الأسياف — ولم ثـلاثـًا يـشـــتـــهـن الولام(١)
بواسطـن يشـدن الأدمي بالأوصـاف — وإن زرفلن يشـده لجـول النعـام(٢)
يمشن ثلاث عـقب الاوما والاصـلاف — والرابـعـــة يلـفن لولـد الإمـــام(٣)
سلم على ربع كـمـا وصف الاشـراف — واخـــتص أبـو تركي بـرد الســلام
ســلام أحـلا من لبن كل مـشـعـاف — واحن وأنـوج من عنابيـر شـامي
ولفّـتّـهـَا يـاشـيخ مـن كل الأطراف — نمرا كـمـا وصف الجراد التـهـامي
والله لـولا جـمـعك اللي له أرداف — دولة هل الـعـوجـا سـواة النظام
ليني لا عـد لـهم على كل مـزقـاف — عـلم يـردونه جـــديد وعــــام
أبمطارق فـيـهـا غلب كـل هيـاف — وحـدب الظهـور اللي تـقص العظام
والكل ينعكس عـايف عقب مـا شاف — غـضب ودورات السـبـايا دوام(٤)
عـاداتنا لا مـا التـقت دلـق الأشناف — ثم رودعـوا سـرد الـرمك بالاولام
في مـاقـف خطر على الـروح باتلاف — في روشـن غنى بـركنه حـمـام
ودمـوع عـيني فـوق الاوجـان ذراف — وفي الرجـل طبلين حلـقـهـن أحكام
ننسف على الطوعات زينات الأطراف — مـا بين مـصـري ومـا بين شـامي
ودروع منعـات ثـقـيـلات لصـاف — مـتـحـزمين فـوقـهـن بالحـزام
ولا أقبلت حـومة زرفـهن كمـا القاف — ثم حل ستر مـعورجات الـوشام(٥)
عــاداتنـا عند المظاهيـر تـنشـاف — ونركض مـراكيض ترمي الكهـام(٦)

---

(١) ولم ثلاثا : تجهيز ثلاث هجن.
(٢) يشدن : يشبهن.
(٣) يلفن : يصلن الهجن.
(٤) ينكس : يعود - عايف : كاره.
(٥) معورجات الوشام : يقصد النساء.
(٦) المظاهير : الابل فوقها النساء.

ونحـري برمي الـشـيخ وإن جن زِلاَّف — نرمـيــه بين الخـيل مـثـل المقـام
مـا هي بهـرجـة شـاعـر يبـدع القـاف — طوَّل لـســانـه فــعل ولد الامــام
حِنَّا ترانـا علـتـــه بين الانجـــاف — نَقّــري عـــيــونـه عن لذيذ المنام
وقلبـــه لو هو نازح يـرجف ارجــاف — ونصــبِّـحــه لا انبــاح نـور الظلام
والله أن نـنزل بين بوشــه والاسـلاف — ونودعــه يتـرك حِلّتـه والجـهَـام
ويجنب الخـفـرات زينات الأوصـاف — بيض التـرايب زاهـيــات الزمــام
كنه خـــريش بدل العـقل بـاهفــاف — وأسبـاب مـا خفـه فَعـول قـدام[1]
لـيــتك لـنا ياشـيـخ بالـعين تشـتــاف — يوم اقــبلت دولات صـبـيــان يام
مــعـهم افـرنجي لحــســه تقـصــاف — مــثل الرعــد في مـدلهـم الغـمــام
حِنَّا ذرا الديرة عـن البـــرد ولحــاف — ومن زارهـا زرناه قـــدنا شــمـــام
ياشيخ مـا أرسلنـا نبي منك مـحـذاف — قـــوم تبني من ورانـا الخـيـــام
بين الظفــيـري والمطـيـري وعــسَّاف — ننـزل ولو جــان الـنذر والـزحــام
ويروح في زملـه كـثيــر التجـعـاف — ولا خــيــــر في هـرج بليـــا تمام
حنـا كـمـــا حـــر تعلى بمشــراف — صـيـده من الجل الحبـاري الجسـام
جـاه أسـمـر فـي صـايده سم الاتلاف — طقــه وحط ســبـــوق ريشـــه هدام
وجــاءت لمعلول جـــداه التلهـــاف — فــعلـك جــعل للي مْــغِل كــلام
وصـــلاة ربي عــــد من حـج واطاف — علـى النبي مـــا حـج بيت الحـــرام

---

(١) خريش : مجنون

مراجع القصيدة :

* روضة الشعر - مصدر سابق - ص ٧٣ ، ٧٥ «عدد الأبيات ٣١».
* خيار ما يلتقط - مصدر سابق - ص ١٩٦، ١٩٧ «عدد الأبيات ٣٧».
* ديوان ابن فردوس - مصدر سابق - ص ١٧٢ ، ١٧٤ «عدد الأبيات ٣٦».
* العجمان وزعيمهم راكان - مصدر سابق - ص ٢٢٥، ٢٦٠ - «عدد الأبيات ٣٧».
* الفنون الشعبية في الجزيرة العربية - محمد بن أحمد السميري - ١٩٧٢ - دمشق - ص ٧٩، ٩٩ - «عدد الأبيات».
* الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٢٨١.

وهذه القصيدة قالها الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين وهو في المنفى:

لا واهني ياطير من هو معك حام	والا أنت تنقل لي حمايض علومي[١]
إن كان لا من حمت وجهك على الشام	بايسر مغيب سهيل تبغى تحوم
باكتب معك مكتوب سر ولا الام	ملفاه ربع كل أبوهم قروم
سلم على ربع تنشد بالاعلام	لا واهني من شافهم رُبع يوم
ومن سايلك مني فانا من بني يام	من لابة بالضيق تقضي اللزوم
ربعي ورا الصمان وأنا بالاورام	من دونهم يزمي بعيد الرجوم
ومن دونهم حوران ضلع بعد زام	دار أهلها ما تعرف السلوم[٢]
حال البحر من دونهم له تليطام	ومن دونهم مايات موج تعوم
من عقب ما سيفي على الضد حطام	اليوم سيفي واضعه كنه شوم
صارت سوالفنا معي مثل الاحلام	مالي جدا يكون عد النجوم[٣]
لا من ذكرت رموس عصر لنا دام	قمت اتململ والخلايق نيوم
يالله ياللي طالبه ما يضام	تفرج لشخص لاجي عند قوم
الله من عين لها سبعة أعوام	تسهر وتبكي من كثير الهموم
الحال باد وباقي جسم وعظام	كنه مريض واقع ومحموم
وقعت انا في ديرة ما بها اسلام	والبن الاشقر ما يدار معدوم
سجين سجن ولاجي عند ظلام	ودوني بحور وبالحديد محزوم
والجفن يسهر تالي الليل ما نام	ومن جملة الكيفات صرت محموم

---

(١) حمايض علومي: أخباري الخاصة.

(٢) حوران: منطقة مشهورة في جنوب سوريا الشام.

(٣) مالي جدا يكون: ليس لي حيلة إلاً

وعــزي لمن مــثلي عليـه الـدهر هام　　مقـصور رجل ولا جـزع ما يـشوم[(١)]

وصــلاة ربي عـد من يلبس إحــرام　　وإعــداد مـا تـذرى ذواري سـمــوم

على نبي خــصــه الـله بالإكــرام　　على جـميع الخـلق صـار مـحشـوم

قال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين هذه القصيدة، رداً على محمد بن هادي شيخ قحطان.

ياركب حُـــرٍّ تـذرَّب سنامـــه　　عليــه ني راكـب نيــه الـعـــام[(٢)]

مــا صِكْ لحيــه في ليـالي فطامــه　　وعظمـه قـوي من لبن كل مـرزام[(٣)]

إلى ورد عـــدٍّ يطيــر حَـمَــامــه　　جـا للصـريمة من لحـيـة تـقـصـام

تلفي لابن هـادي كـبـير العـمـامـه　　شيخ ورمحه مع هـل الخيل مرسام[(٤)]

مَــرٍّ يواعـــدنا بحــرب وقــوامـه　　ومـــر يجـــينا منه هـرج وتســـلاَّم

حي الـكلام وحي من هـو كــلامــه　　اللـي لفـــانـا منـه هرج التـــوهام

وش الجـزا ياشـوق زاهـي الوشـامـه　　بالسـابق اللي مـا عرفنـا لها أوقـام[(٥)]

كـزيت لهـا نور الـسلف والجـهـامـه　　باغــيـه ذخــر في مـقــابيل الأيام[(٦)]

وغــديت أنا ويـاك مـثـل النعــامــه　　جــاها بلاها من ثـقـيــلات الأقــدام

---

(١) ما يشوم : لا يغادر مكانه.

مراجع القصيدة :

* ديوان ابن فردوس - مصدر سابق - ص ١٦٣، ١٦٤ «عدد الأبيات ٢٠».
* خيار ما يلتقط - مصدر سابق - ص ١/ ١١٩ «عدد الأبيات ١٥».
* العجمان وزعيمهم راكان - مصدر سابق - ص ٢٦١، ٢٦٢ «عدد الأبيات ٢٠».

(٢) النّي : هو شحم السنامه.

(٣) صك لحيه : لم يحل بينه وبين الرضاعة في وقت الفطام.

(٤) مرسام : في رواية أخرى «مسلام».

(٥) السابق : الفرس - أوقام : أمثال.

(٦) كزيت : هنا بمعنى أهديت.

إن كـان تبـغي سـابقك والسـلامـه خلوا ظـعـايـنكم مع العـتش خـرام

يُحـرم عليـك النوط تـطلق بلامـه مـادام عنده واحـد من ضـنى يام[١]

مـعنا الطويـل اللي تحـبيكم عـلامـه مثل العديم اللي على الجوال صرام[٢]

التـرك قـبلـك زارنا به زعـامـه قـد عـافنـا واختـار عنا هل الشـام

إن كـان تطرى حـدرتـك بالجـهـامـه لما توصـل بك لهـذيك الأرجـام[٣]

ذي ديرة الحـاكم كـبـير العـمـامـه اللـي نحى عنـهـا طوابيـر الأورام

قـدامكم شـيـخ رفـيع مـقـامـه الخـيل قـرح وأبـيض الخـد قـدام[٤]

وإن رادها غـيـره ضـربنا رثـامـه عـود يـبـدل هفـوته بـالتـندام

يا الله عـيى الفـردوس مـلقى عظامـه اللـي بعث دين الـنبي دين الإسـلام

مـثل الدويش اللـي يقـدى الجـهـامـه عـقـرت جواده فـوق رجله والاقـدام

وإن كـان حـدر لابتـه من تـهـامـه حنًا لـهم في مـقـطع الصلـب قـدام

أقـبـل وحنًا لـك نسي كـرامـه شلف على شهب سريعات الاولام[٥]

تسـعـين رمح كـسـرن في العـدامـه عـشـرين منهن بين راكـان وحـزام

كم ثار عـند ركـابنا مـن كـتـامـه ياما هـلك من ضـدنا من سـبب يام

كم مـن حـريب دارج الـدم دامـه يشـبع بهـا السـرحـان والطيـر لاحـام

حنًا كـمـا سـيل تـنحي غـمـامـه هامـل بردهـا بالـفـرنجي والأروام

سـيله يقـزي مـانحـا من عـدامـه وروعـودها منهـا المدن له تـقـصـام

---

(١) النوط : هو وعاء من سعف النخيل كـانت تحفظ فيه التمور قديمًا - تطلب بلامه : تـفتحه - مادام عنده هنا بمعنى مـادام بالقرب ومـعنى البيت أنـه يستـحيل أن تصلك إلى منطقـة الإحسـاء «حيث يقـيم العجمان» إلا بعد أن تقضي على جميع سلالة يام!

(٢) العديم الصقر الذي لا مثيل له - الجول هو جول الحباري

(٣) إن كان تطري إذ كنت تذكر حدرتك مجيئك من نجد إلى المنطقة الشرقية

(٤) أبيض الخد الأرض البيضاء الفسيحة قدام أمام. وهذا كله تحدي وتحذير الخيل قرح مستعده.

(٥) شلف رماح

كم سـيف هندي فـضـخنا لجـامـه — بإيمـاننـا كنه مـــقـــابيس الإظلام
نزوي من أرقـاب السكارى حـيـامـه — في هيــة يشـبع بـهــا كل حـــوامٍ
نطعـن لعين اللـي عـــريض سنـامـه — شـقح مـفـاليـهـا مـبـاكـيـر الاوسـام
إن كـــان ودك عندنا لـك كـــرامـــه — وتدري بضـيـفتنا لك الـشرق والشـام
أقـبل عـلينا حي ســوق المسـامـه — وعـــاداتنا نـغلي جلب كل ســوام
حـــريبنا تصــبح بكـيـده ندامــه — وبراية الـله نجـعـله حــذر الإقــدام
نرجى مــهـاشيـلـك تعـدي تعـامـه — لا ســاقك الله والقــدم ناحــر يام[١]
وصـلاة ربي عـندمـا أنشئ غـمـامـه — علـى نبي خــصــه الـله بالإكـــرام

قال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين هذه القصيدة وهو في المنفى، يخاطب زميلا له يسمى حمزة، ربما يكون من الدولة العثمانية، وذلك أثناء الحروب الإسلامية مع الغرب:

حـــمزة مـشـينا من ديار المحـبين — الـلـه يرجــعـنا عـليــهـم سلـوم
مـشـوا بـنا العـسكر لدار الـسلاطين — في مـــركــب جـــزاوه ترك وروم
عـــشـرين لـيل يمة الغـــرب مـقــفين — مـا حن نشـوف إلا الـسـمـا والنجـوم
والنوم يامــشكاي مــا لاج في العين — والـقـلـب ياحـــمـــزة تزايـد همـــوم
من الخـــداعـــة واحــتـيـنـال الملاعين — هيـــهـــات لو أني عـــرفت العـلوم
هيـــا اركـبـــوا من عندنا فـــوق ثنتين — وخلـوا نجـــايبكـم مع الدو تـومي[٢]
لا زوعن بـالوصف مـــثل القطـاتين — تبـغي الشـراب ولا يعنهـا السمـوم[٣]

---

(١) ناحر يام : قاصد يام.

مراجع القصيدة .

* ديوان ابن فردوس - مصدر سابق ص ٨٠، ٨١ «عدد الأبيات ١٦».

* العجمان وزعيمهم راكان مصدر سابق ص ٢٦٣، ٢٦٧ «عدد الأبيات ٣٤».

(٢) الدو الصحراء

(٣) زوعن طارت

اليـا أصـبحن كنهـن جريد البسـاتين نحـال من كـثـر الحـفـا والرثوم[١]
تلفـي على ربع عـسـاهم عـزيزين أهل الشـجـاعـة والكرم والعـزوم
ربعي ضنـا مـرزوق بالعسـر واللين لـطّامـــة لـلي عـلـيـــهم يـزوم
عـجـمـان لا رد البـرا للمـعـادين حـــريبـــهم من هـمـهـم مـا ينوم
يوم الخـيـانـة ليت هم لي قـــريبين من فـــوق زلبـات تبـــوج الحـزوم
وليـا تعلّوا فـوق مـثـل الشـيـاهين مـركـاظهم يشـبع وحـوش تحـوم
نوب سـلاطين ونوب شـيـاطين وكم شـيـخ قـوم توهم مـا يقـوم
يا الـله ياقـابل سـؤال المصـلين ياالـلي لـه التـقـديـر في كـل يوم
إنك تـثـبـتنا عـلى الحق والـدين وإنك تـروف بحـالـنا يـارحـوم
وعـسى مقـابيل الـليـالـي لنا زين من عـقب مـا هن نـوسن العـلوم
وصَلّوا عـلـى اللـي وضـح الـزيـن وشـيَّـد منار الديـن واعلى الرسـوم

وقال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين :

فـــلاح دوك الـنـو نـفَّـض ربابـه يازيـن برقـه شـارق في رفـايـاه[٢]
جـعله على الصلب الحـمـر واللهـابه وعلـى جـويـات الهـمـل ناثر مـاه
نوه على الـصـقـري يـنثر سـحـابه وانحت مـقـاديمه على الطف واسـقـاه
والحـبل سيَّل صـحـصـحه مع رغـابه حـيـثـه لطوعـات المعـاشير مـشـهـاه
ديرة بـني عـمـي زمـام الحـرابه كـمـا شـيـخ قـوم خـربوا زيـن مـبناه
ياسـعـد من هم له صـديق ولابه يوم اعلنـوا بالحـرب عـقب المسـاداه

---

(١) نحال : نحيله.

مراجع القصيدة :

* ديوان ابن فردوس مصدر سابق ص ١٥٩

* العجمان وزعيمهم راكان مصدر سابق ص ٢٦٨ ، ٢٦٩

(٢) النو السحاب ربابه ماءه

أعـوي كــمـا يعـوي جـويـع الذيابه   بيَّن عـمــود الصبح والكلـب ينحـاه
مــا أدرى بلاه الجــوع مــا علـق نابه   والا رفـــيـــقـــه راح منه ولا جـــاه
ياحــشـر من عــقـبك يفـك الطلابه   لا جــات من عين طروقـه مــخــلاه
ياطـول مـــاســيـــفي وديع ذبـابه   أدب به العــايل ولا أدري قـفـيـاه(١)
واليـــوم كَـلٌ ولا بقي إلاَّ نـصـــابه   تعــززوا لي ياملا عــقْب فـرقـاه(٢)
من عــقـبـهم صندوق قلبي خــرابه   لعـب دواليب الهــبــايب بمجــراه
عـجـمـان يوم الحـرب شب التـهـابه   جـــلابـة للـروح والرب يـاقـــاه
كم من حـفـيف قد مـشـوا في ذهابه   توخـــذ مـــواشـــيـــه ولابه مـــراواه
حـــريبــهم يســعــون له في عــذابه   عـقب الطمع تـصـبح عـيـونه مـداواه
يبكـي على مـــاله وفـقــد الـقــرابة   وفي المعركـة يصبح يحسِّب جـثاياه(٣)

---

(١) أدْب به : أضـرب - سـيـفي دريع : أن سـيفي كـان حـاداً قاطعًـا أضـرب به المعتـدي ولا أهاب - ذباب السيف: حـد السيف - دريع : تمتلئ بـالدم، تقول قابلنـي وكفه دريع من الدم، أي ملطـخه بالدم - ولا أدري قفياه: ولا يهمني إذا حاول أن يأخذ الثأر لشدة قوتي ومنعتي.

(٢) تعززوا : اطلبوا لي عزاء.

(٣) جثاياه : جثث قتلاه.

مراجع القصيدة :

* ديوان ابن فردوس - مصدر سابق ص ١٧٦ ، ١٧٧.

* العجمان وزعيمهم راكان - مصدر سابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩.

هُتَيْم

أصل قبيلة هُتَيْم :

- النصوص التاريخية التي تؤكد نسبها في بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن :

١ - جاء في معجم الشعراء للمرزباني، وهو عبد الله بن محمد بن عمران المرزباني، المتوفي سنة ٣٨٤هـ؛ كما جاء معه المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وبعض شعرهم للآمدي، المتوفى سنة ٣٧٦هـ[١]:

إن هُتَيْم من بني عوف من عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر ابن نزار بن معد بن عدنان - من ذرية نبي الله إسماعيل ابن الخليل إبراهيم - عليهما السلام.

قال : وكان شاعر وفارس بني ضبَّة العدنانية (الحنتف بن السجف)[٢]، هو الذي قتل ابني هُتيم[٣] من بني كلاب العامريين من هوازن.

وقال الحنتف الضبِّي في ذلك شعراً :

فرَّقت بين ابني هُتيم بطعنة	لها عاند كسو السليبي إزار
وجُدتُ بنفسٍ لا يُجاد بمثلها	وقد كان نبحُ النابحات هرار
حفاظًا وذبًا عن حريمي ونُصرة	ولم أتحمل في المواطن عار

(١) معجم الشعراء ص ١٠٧

(٢) هو الحنتف بن السجف بن بشير بن الأدهم بن صفوان بن صباح بن عبد بن الحارث بن طريف بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبَّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد ابن عدنان

(٣) ابنا هُتَيْم هما طارق وزياد، قُتلا في يوم دارة مأسل بين بني ضبَّة وبين بني كلاب، وهُزمت بني كلاب وسائر من آزرها من عامر بن صعصعة في ذلك اليوم المشهور من حروب الجاهلية، بعد قتلهما

انظر الإكمال ٢/ ٣٢٣ وانظر المنتبه ٤/ ١٤٥٦، وقد ذكر العسقلاني أنهما طارق وعامر أي جعل عامر بدلاً من زياد

قلت وبذلك يتضح لنا أن هتيما جد جاهلي وابناه (أجداد) ولدوا وماتوا في الجاهلية قبيل الإسلام بفترة وجيزة، ومن ثم ترك الأبناء ذرية وأولاداً تناسلوا وتكاثروا في عهد الإسلام، وأصبح لهم حي من بني كلاب معروف باسم (هُتيم)، صاروا في شكل قبيلة في عهد الدولة العباسية

٢ - وجاء في كتاب النقائض :

قال الفرزدق شاعر بني تميم العدنانية - في صدر الإسلام - وهو يفتخر ويؤيد أبناء عمومته من بني ضبّة، قال يذكر وقعة دارة مأسل في الجاهلية :

ونحن قتلنا ابني هُتَيْم وأدركت بجيراً بنا ركض الذكور الصلادم

٣ - وقال شارح النقائض(١) عن هُتَيْم :

وابنا هُتيم من عمرو بن كلاب، قتلهما بنو ضبّة يوم دارة مأسل، وهو يوم أخذوا إبل النعمان، قال : ويقول في ذلك ذو الرِّمّة :

نجائب من ضرب العصافير ضَرْبُها أخذنا أباها يوم دارة مأسل

وقال في ذلك اليوم عمرو بن لجئ شعراً يؤكد فيه أن ابني هُتَيْم من رؤساء قومهم :

لا تهجُ ضبّة يا جرير فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم تقتل

قتلوا شتيراً يوم غول وابنه وابني هُتيم يوم دارة مأسل

٤ - ذكر الشيخ حمد الجاسر - علاّمة الجزيرة - في مجلة العرب(٢)، ما نصه عن هُتيم: «نجد أبو علي الهجري(٣) يذكر ممن نقل عنهم من أعراب الجزيرة في القرن الثالث وأول الرابع الهجريين، يذكر الهُتيمي وينسبه إلى بني عمرو بن كلاب، وبنو كلاب هؤلاء كانوا أقوى قبيلة تسيطر على وسط نجد، ولكننا الآن لا نجد أحداً ينتسب إلى هذه القبيلة، فقد تفرّقت فروعها واختلطت في قبائل عرفت بأسماء حديثة».(انتهى).

٥ - وذكر ابن حجر العسقلاني في القرن السادس للهجرة، أن عامر وطارق ابنا الهُتيم ابن عوف من عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قتلهما الحنتف بن السجف الضبّي(٤).

(١) انظر النقائض ج١ - ص ٣٨٨.

(٢) مجلة العرب ج ٩ س ٣ ص ٨٦١.

(٣) انظر أبو علي الهجري ص ٥٩، وانظر تفصيلات أخرى عن بني كلاب في المجلّد الخامس ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ من موسوعة القبائل العربية «قبيلة العوازم» الكلابية من هوازن - الناشر دار الفكر العربي بالقاهرة.

(٤) انظر كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ص ١٤٥٦ قسم ٤ - المدوّن عام ٧٧٣هـ/ ٨٥٢هـ.

٦ - وقال ابن ماكولا العِجلي : ابنا الهُتَيْم من بني عوف من عمرو بن كلاب من عامر ابن صعصعة[١].

٧ - وجاء في نهاية الأرب للنويري عن بني عوف من بني كلاب[٢]:

عوف بن عمرو يُعرف بأبي عوف بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وذكر الآمدي : أن هُتيم من بني عوف بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : أن بني عوف بن معاوية بن بكر ابن هوازن، وبنوه يُسمَون (الوقعة)، دخلوا في بني عمرو بن كلاب من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وقال في الحاشية : الوقعة بالتحريك، كما في الاشتقاق ص ١٧٧، والقاموس (وقع)[٣].

وأنشد في المعارف ص ٢٩ :

يا أخت دحوة بل يا أخت أخوتهم	من عامر أو من سَلُول أو من الوقعة

قلت : وجاء في عدة مراجع من كتب الأنساب : أن بني عوف سُموا بالوقعة لوقوعهم مع بني عمرو بن كلاب من عامر بن صعصعة.

وسواء أكان بنو هُتيم من بني عوف من صُلب عمرو بن كلاب أم من صُلبِ معاوية بن بكر - مباشرة -، فهم في النهاية من هوازن بن منصور من قيس عيلان - لا خلاف على ذلك.

٨ - وذكر الزمخشري يروي في كتابه الجبال والمياه[٤] لشاعر هُتيمي هذا البيت :

أما قد عدا عن ركبه ولد رافع	وعن نملي والبرتين منيف

---

(١) انظر الإكمال لابن ماكولا ٢ -٣٢٣.

(٢) انظر نهاية الأرب للنويري ج٢ ص ٣٣٩

(٣) انظر العقد الثمين ٣ : ٣٥٥.

(٤) انظر الأمكنة والجبال والمياه ص ٢١٣ للزمخشري

ونجد مـؤرخي المدينة المنورة عندمـا يحددون جـبل ثور ينقلون عن رجل من هُتـيم تحديده، ويصفون هُتيمًا بمعرفتهم بالمواقع.

٩ - وذكر صاحب إمتاع السامر[1] نبذة عن هُتَيْم قائلاً :

هُتَيْم قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هُتيم بن عُقيل[2] من عمرو بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وكانت هذه القبيلة تقيم في الخرمة وما بين رنية وبيشة، وفي دخول القرامطة بلدة بيـشة عام ٤٢٠هـ انضمت إلى جيـش القرامطة، وكان الدليل للجيش القرمطي نحو بلاد قحطان وشهران من بني هُتيم هؤلاء، وقد توجه الجيش إلى بلاد عسير، فالتقى بهم أميرها في بلدة مـهرة فهزمهم، وأمر بأسر بني هُتيم؛ إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فجرَّدهم من سـلاحهم ولباسهم وخيلهم، وألبسهم ملابس سوداء تشـهيراً بهم[3]، وألزمهم بعدم ركـوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير، وأوكـل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد الـعشيرة من قحطان. (انتهى النص).

---

(١) إمتاع السامر هو [مخطوطة سعودية قديمة]، ورغم اعـتراض بعض الباحثين في المملكة العربية السعودية لما ورد من بعض الأخطاء في هـذا المخطوط، فقـد تركـوا الإسناد عن هذا المخطوط، إلا أننا بـعد فـحص الكثير من نصوصه وجـدنا فيها أخبارا صحيـحة وهامة ومفيدة، ولذا فقد نقلنا هنا الخبر عن هُتيم لصحة دورهم مع القرامطة.

(٢) ذكر هنا أن هُتيم بنِ عُقيل، والصحيح أنه ابن عوف من عمرو بن كلاب، كما تقدم.

(٣) وهو ما يُعرف «بالتحْميم» ولا يُحكم به إلا لمن أتى بأمر عظيم أو فساد كبير في الأرض.

التحليل التاريخي عن بني هتيم واشتراكهم مع القرامطة في غزو عسير

قلت : بتحليل ما ورد في نص إمتاع السامر، نجد أن صاحبه قد أضاف شيئًا هاما ومفيداً عن عرب هُتيم، ألا وهو استمرارهم في مؤازرة القرامطة حتى آخر عهدهم، خلاف غيرهم من فروع بني كلاب وسائر بني عامر بن صعصعة؛ الذين أداروا ظهرهم مبكرًا للقرامطة، وقد انتقلوا إلى الديار المصرية في كنف الخلافة الفاطمية قبل نهاية القرن الرابع للهجرة، وعلى رأسهم بني هلال بن عامر، وبعض بني عُقيل بن كعب ومن اجتمع إليهم من جُشَم وعليا هَوَازِن، وغالب أبناء عمومتهم من قبائل بني سُلَيْم، وغيرهم من غَطَفَان أو فَهْم وعُدْوان من قيس عيلان.

وقول صاحب إمتاع السامر أن هُتيمًا كانوا في مقدمة الجيوش القرمطية، انطلاقًا من الخرمة وما صاقبها من البلاد، وذلك عند توجها إلى منطقة عسير عام ٤٢٠هـ، يؤكد أن هذا البطن الكلابي من عربان بني عامر بقي في ديارهم القديمة المعروفة منذ الجاهلية(١)، كما يوضح أن هُتيمًا حتى هذا الوقت كانت لهم صولة وشوكة في الجزيرة العربية.

وتجدر الإشارة إلى عدد الأسرى وكونهم ألفين من الجيش القرمطي، وهل جميعهم من بني هُتيم، أم من عموم جيش القرامطة؟

فإذا كانوا جميعًا من هُتيم، فلابد أن يكون بنو هُتيم في هذا الوقت قبيلة كثيرة العدد؛ كيف لا؟ وعدد المأسورين منها في تلك الوقعة ألفين رجل من حملة السلاح. أما إذا كان الأسرى من عموم جيش القرامطة - وهو الأرجح - فلماذا أطلق عليهم أمير عسير من قِبَل الخلافة العباسية - حينئذ - وذكرهم بهُتيم وبينهم عساكر وفرسان لا يمتّون إلى بني هُتيم الكلابيين بصلة نسب؟!

---

(١) وذكر صاحب إمتاع السامر مساكن وديار هُتيم ما بين رنية وبيشة وخاصة في الخرمة، هذا قول صحيح لأن ديار بني عامر بن صعصعة من هوازن هي نفس هذه المناطق، وهي لازالت من ديار قبائل بني عامر من هوازن بن منصور.

كما ذكر لي رواة ثقات من بادية هذه الديار السعودية، أن عرب هُتيْم مازال لهم آثار في جنوب شرق الدفينة، متمثلة في أبيار الهتيميات، وهن خمسة آبار مشهورة، وذكر لي أيضًا أن بعض بني هُتيم تفرقوا في هذه المناطق وسكنوا حول بيشة، وبعضهم نزح إلى الجنوب في عسير ومنطقة المخلاف السليماني أو قرب حدود اليمن، وقسم أخر انطلق إلى سوريا في بلاد الشام ويعرفون للآن باسم (هتيم)

وأقول غير جازم أن أمير عسير عام ٤٢٠هـ وهو محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام - وصف عموم جيوش القرامطة بعد تلك الوقعة بـ(هُتيم) تنكيلاً ببني هُتيم الكلابيين؛ الذين قادوا جيش ابن قرمط باتجاه عسير في عام ٤٢٠هـ، وهكذا كان.

ومنذ ذلك العهد، أصبحت كلمة هُتيم مرادفة لكلمة قرامطة، وسواء قيل قرمطي أو قيل هُتيمي - وقتئذ - فالمعنى صار واحداً عند العوام.

وكما هو معروف أن نفور العرب من القرامطة راجع إلى سفكهم لدماء المسلمين في الحرم عدة مرات، وقيامهم بسرقة الحجر الأسود من جوف الكعبة، ونقله إلى دولتهم في بلاد هجر والإحساء[١]، وقد جعلوا لهم كعبة مُصطنعة في هذه الديار بشرق الجزيرة العربية لمدة اثنين وعشرين عامًا، وصار المسلمون من حجاج بيت الله الحرام - كل هذه المدة - يطوفون بالكعبة دون وجود الحجر الأسود في جوفها!.

وهذا الحدث يُعدُّ في عهد الخلافة العباسية أكبر فتنة للمسلمين، ومن ثم دليل على تمزُّق كيان الأمة العربية - حينئذ - بعد أن عجز الخليفة العباسي في بغداد عن حماية أقدس مقدسات المسلمين من هؤلاء الرافضة الذين عبثوا بها.

وقد بذل بجكم نائب بغداد خمسين ألف دينار للقرامطة كي يردوا الحجر الأسود إلى قراره في الكعبة المشرَّفة، فأبوا، وظل الحجر في بلاد الإحساء طيلة هذه المدة، حتى أعادوه بلا مقابل عام ٣٣٩هـ إلى مكة المكرمة، وقالوا: أخذناه بأمر الله ونعيده بأمر الله![٢].

ويظهر لنا ارتباط قبيلة هُتيم بهؤلاء القرامطة حتى قرب نهايتهم واندحارهم في الجزيرة العربية بعد غزو عسير بعقود قليلة، وقد كان وجود هُتيم على الساحة جنبًا إلى جنب مع ابن قرمط في غزو إقليم عسير حتى نهاية العقد الثاني من القرن الخامس الهجري، وهذا على العكس من بقية فروع بني كلاب - أخوة هُتيم - ومن سائر بني عامر من هوازن، أو من بني سُلَيم، فنرى أن هذه القبائل القيسية كانت لا تؤيد مذهب الرافضة، بل كانت تحارب إلى جانب القرامطة لمجرد النكاية بالعباسيين في بغداد،

---

(١) هذه البلاد من شرق الجزيرة العربية كان يُطلق عليها بلاد البحرين، وأما في العصور المتأخرة فأصبح اسم البحرين يُطلق على جزيرة صغيرة في الخليج العربي وهي دولة البحرين بالوقت الحاضر.

(٢) انظر في كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨هـ - طبع في دولة قطر.

والذين أحاطوا أنفسهم بجنود وبطانة كبيرة من العجم، سواء من التُرك أم الفُرس، وما فتئوا في إرسال تجريدات وحملات يقودها أتراك أشهرهم بغا الكبير، يحاصرون ويفتكون بهذه القبائل القيسية المتمردة ضد سياستهم القاسية مع قبائل العرب، وحرمان البلاد الحجازية والنجدية من الرعاية والعناية، وكان هؤلاء الخلفاء في بغداد يبررون حملاتهم ويحتجون بأن هذه القبائل البدوية تقطع طرق التجارة والمواصلات، وتهاجم الحجاج وتنهب المدينة النبوية..إلخ، متناسين الأسباب والدوافع التي دفعت هؤلاء لهذا السلوك، وهيً الفاقة والفقر والحرمان التي تتجرعه في ظل الخلافة العباسية، التي كانت تملك كنوز الشرق والغرب، وقد كان الخلفاء والأمراء والوزراء من بني العباس وبطانتهم من العجم في النعيم المقيم في بلاد الرافدين وغيرها من الأمصار الإسلامية.

وهكذا نهج العباسيون مع قبائل قيس عيلان، وفي المقابل كان نهج مضاد يتميز بالعنف والكراهية والمقت - لأن الضغط يولد الانفجار - وفي النهاية بعد العداء المستحكم بين السلطة والرعية، وبعد الويل والثبور طُردت أغلب قبائل قيس من شبه الجزيرة العربية، وأقول ذلك لأنها غادرت بلادها مُرغمة مقهورة، وقد استُقطبت من قبل خلافة أخرى في إفريقيا هي الخلافة الفاطمية، والتي لم ترتح هيً الأخرى لهذه القبائل، فدُبرت لهم حيلة على يد وزير المستنصر الفاطمي المُسمى اليازوري، لإرسالهم لمقاتلة ملوك البربر من صنهاجة وزناتة، الذين انشقوا عن الفاطميين في القاهرة ورفعوا راية العباسيين في بغداد، وهكذا كان في عام ٤٤٢هـ، وقد اقتحموا بجحافلهم بلاد المغرب وكسروا ملوك البربر، وتغلَّبوا على ضواحي إفريقيا، وانتهى بهم المطاف إلى أن يتوطنوا تلك البلاد، وينجوا بأنفسهم من خسف الخلافتين العباسية والفاطمية، وكليهما لم يستمرا طويلاً، فكانت نهاية الأولى مُفزعة وقاسية على يد التتار (المغول) عام ٦٥٦هـ، ولا يخفى على أحد الفظائع التي اُرتكبت ضد آل العباس ورعيتهم وتدمير مُلكهم. أما الخلافة الفاطمية فكانت هي الأخرى قد بدأت في الانحطاط بعد نزول هذه القبائل لمصر بفترة وجيزة، ثم انقرضت عام ٥٦٧هـ، وتولى بعدها بنو أيوب «الأكراد» وتملكوا البلاد، فكانت بداية أليمة لخروج الحُكم والسلطان من العرب على المسلمين، وقد سلمتهما امرأة من بقاياهم في آخر عهدهم بمصر وهيً (شجر الدر) إلى المماليك، وذلك في عام ٦٥٢هـ، فأصبح هؤلاء الرقيق من الشراكسة والتركمان سادة وحكام على أمة العرب والإسلام!

ولا يخفى على أحد تاريخ هؤلاء المماليك المشهورين بالغدر وسفك الدماء مع

الشعوب العربية، وخاصة مع قبائل العرب في مصر والشام على مدى ثلاثة قرون قاتمة بالظلم حالكة بالبطش والقهر. وقد انتهى حكم هؤلاء الطغاة باحتلال الأتراك العثمانيين الغاشم للبلاد العربية عام ٩٢٣هـ ذلك الاستعمار الطويل الذي جثم على صدر الأمة قرابة أربعة قرون، وسعى جاهداً في طمس تاريخ ومجد العرب، وحولهم إلى جثة هامدة لا حول لهم ولا قوة، وفي نهاية الأمر وجدهم الاستعمار الأوروبي الصليبي البغيض لقمة سائغة، فزحف بجيوشه الجرارة ووسائطه القتالية المتقدمة وأسلحته العصرية الفتّاكة، وقد سفك دماءهم ونهب خيراتهم بلا شفقة أو رحمة، وظل هذا الاستعمار مُتسلطًا على مقدرات الأمة سنوات طويلة، وتقاعس الأتراك الذين يدينون بالإسلام - والإسلام بريء من أفعالهم وخزاياهم - عن مناصرة العرب، وتركوهم في ساحة الجهاد وحدهم، بإمكانياتهم المحدودة وأسلحتهم المتواضعة، حتى نالوا استقلالهم وحريتهم وعزتهم، بدماء عدة ملايين من الشهداء الأبرار. وخذل الله هؤلاء الأتراك وانتهت إمبراطوريتهم العثمانية الشاسعة، وسقطت خلافتهم على المسلمين إلى الأبد - فلكل ظالم نهاية -.

وما هدفت هنا أيها القارئ العربي العزيز من إبراز هذه اللمحة المبسّطة، إلا لتبيان فداحة كارثة تاريخ أمتنا المجيدة، وأفول نجم العرب مئات من السنين، والسبب الأول كان من البداية كامنًا في سياسة البطش والعنف من آل العباس بقبائل الجزيرة العربية[1]- العمود الفقري للأمة كلها - وعلى رأسها قبائل قيس عيلان المُضَرية، التي سعت الخلافة العباسية في بغداد إلى إضعافها وحصارها وتشتيتها في الأمصار الإسلامية.

وما قبيلة هُتيم التي مُثّل بها، وقد لحقتها المهانة والتشهير من أمير عسير، إلا الجزء اليسير من هذا الظلم وذلك القمع الذي لحق بهذه القبائل العزيزة، التي كان على كاهلها مع بقية قبائل الجزيرة العربية فتح البلاد شرقًا حتى حدود الصين، وغربًا حتى حدود فرنسا من بلاد الإفرنج، وهزيمة أكبر إمبراطوريتين في التاريخ هما إمبراطوريتي الفُرس والروم.

---

(١) وسياسة البطش لم يسلم منها بنو هاشم أنفسهم، ومن لا خير له في أهله لا خير له في الناس، وقد ذكر أبو فرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين أن خلفاء بني العباس قتلوا ٧٦ رجلاً من سلالة السبطين (الحسن والحسين) وبعضهم مات بطريقة بشعة بأمر هؤلاء الخلفاء، في حين أن بني أمية لم يقتلوا من سلالة السبطين مع الإمام الحسين وضمنهم بني جعفر وعَقيل سوى ٢٣ رجلاً في كربلاء.

ونعود إلى هذا الحي من قيس عيلان وهو هُتَيْم الذي ناله ما ناله من الخسف وقد انفصم مبكراً عن قبيلة بني كلاب[1] العامرية الهوازنية، تلك القبيلة التي كانت هولاً من الأهوال، وتذكر لنا المصادر التاريخية أنها من أفرس قبائل العرب، وأنجبت الكثير من صناديد الفرسان وخبراء الحرب في بني عامر، منذ عهد الجاهلية وحتى صدر الإسلام، وبلغ بها من العز والسؤدد أن ملكت بلاد اليمامة بوسط نجد، وأقامت دولة هناك، وأنشأت أيضًا دولة أخرى في بلاد حلب بسوريا من بلاد الشام - في عهد الدولة العباسية-.

وتاريخ كلاب وعموم قبائل بنو عامر بن صعصعة حافل ومجيد - لو عددناه - من مُلك بنو عُقَيْل في الإحساء - بلاد البحرين قديمًا - ومُلك خفاجة في العراق وكذلك المنتفق، إلى تاريخ عرب الهلالية ومن تبعهم من بني عامر أو هوازن، لا يتسع المقام هنا لتعداده والتفصيل عنه؛ لأن الغرض هو إلقاء الضوء على بني هُتيم، وما جرى لهم من أحداث جسيمة، تختلف في مأساويتها عن مأساة قبائل قيس؛ والتي أصابها الشتات والشقاء في مهدها بجزيرة العرب، وانتقل بعضها إلى أطراف العراق والشام، وأغلبها نزح إلى الديار المصرية ثم إلى شمال إفريقيا - بلاد المغرب العربي - كما تقدم.

وإن ما حدث لعرب هُتيم من قِبَل حاكم عسير، ومن ثم جعلهم كبش الفداء، حيث مَثَل بهم أشنع تمثيل لم يسبقه إليه أحد من أمراء أو حكام العرب والمسلمين، فقد خُيِّل إليه أنه قد شفى الغليل في صدر الخليفة العباسي القابع في بغداد، والذي كان موغراً على بقية قبائل قيس التي لم تنزح عن خلافته، ولم تحذو حذو من نزح إلى مصر في سلطة الخلافة الفاطمية المنافسة له[2]، وأصبح ما فعله هذا الأمير الظالم عِبرة لجميع

---

(١) وقد روى أن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال لأخيه عَقيل وكان نسابة : انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها، فقال له : تزوج أم البنين بنت حزام الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها، فتزوجها علي وعقب منها أربعة هم العباس وجعفر وعثمان وعبد الله قتلوا جميعًا مع الحسين - رضي الله عنه - في كربلاء.

وانظر عن بني كلاب في الجمهرة لابن حزم، ونهاية الأرب للقلقشندي، وفي عشائر الشام لوصفي زكريا. وانظر عن هذه القبيلة في المجلد الخامس ط ٢٠٠١م من موسوعة القبائل العربية - قبيلة العوازم الكلابية من هوازن - ولصاحب الموسوعة أيضًا قصة من التراث «بطولات الأميرة ذات الهمّة الكلابية»، والناشر دار الفكر العربي - القاهرة، وتطلب من دار الكتاب الحديث بدولة الكويت.

(٢) وكانت أيضًا هناك خلافة أخرى منافسة للخلافة العباسية في الأندلس وهي خلافة بقية الأمويين، وقد أسسها عبد الرحمن الداخل المُلقّب بصقر قريش.

من تُسوِّل له نفسه من بقية هذه القبائل القيسية المتمردة، التي جُبلت على الغزو والنهب والسلب وشَنِّ الغارات وزرع الفوضى وإثارة القلاقل في شبه الجزيرة العربية، إلى جانب ما لعبته من دور هام في مؤازرة القرامطة الذين أنشأوا دولة في شرق الجزيرة خارج سلطان الخلافة العباسية(١)، وقد كانت هذه القبائل الساعد القوي لهؤلاء الرافضة، الذين دأبوا في تمزيق كيان الدولة العباسية، ونشر الرعب والفزع في ربوع البلاد العربية، قرابة قرن ونصف قرن من الزمان.

وذاع الأمر في بلاد العرب عن هُتيم الكلابيين من بني عامر، وارتبط من وقتئذ في ذهن الجميع - خطأً - أن هُتيم هم القرامطة أهل الفساد في الأرض، وهم سُرَّاق الحجر الأسود من الكعبة المُشرَّفة، وهم قادة وأدلة وسيوف ابن قرمط المسلولة على رقاب العباد، وإلاَّ لماذا حكم عليهم أمير عسير بكل قسوة بهذا الحكم الغريب والعجيب والخطير، من لبس الملابس السوداء وعدم ركوب الإبل والخيول واستبدالها بركوب الحمير حينًا من الدهر؟

وقد كان أثر هذا الحكم الجائر مريراً على بني هُتيم، وأقول: جائر وشاذ وزره على هذا الأمير يوم القيامة، لأنه حطٌّ من شأن عرب عدنانيين أقحاح - من ذرية نبي الله إسماعيل - عليه السلام. وعن فعال هُتيم مع القرامطة في غزو عسير أو غيرها، فهم لم يفعلوا شيئًا أعظم عند الله ممن فعله قبلهم من العرب المسلمين، ومن عهد النبي ﷺ فقد تنبأ - أي ادعى النبوة - بعض الأشخاص كمُسَيْلمة الحنفي في اليمامة والأسود العنسي في اليمن وطُلَيْحة الأسدي وسجاح التميمية في نجد، وقد تبعهم بعض القبائل والبطون العدنانية أو القحطانية فلم يأمر النبي ﷺ بمقاطعة هذه القبائل أو التشنيع عليها، ولمَّا انتقل عليه الصلاة والسلام إلى جوار ربه بقي هؤلاء واستفحل أمرهم بعد أن ارتدت معظم قبائل العرب عن الإسلام، وقد قاتلهم الصدِّيق - رضي الله عنه - بكل جسارة وصدق إيمان، وقال قولته المشهورة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ، لقاتلتهم عليه حتى يؤدونه بعد وفاته». وانطلقت جيوش المسلمين يقودهم سيف الله المسلول - خالد بن الوليد - وانقضُّوا على المرتدين وهزموهم

(١) بعد قيام أمر القرامطة ونجاحهم في تكوين دولتهم قد شجَّع معظم الأقاليم في الانفصال عن العباسيين مثل ابن بويه في فارس وابن طباطبا من الأشراف في اليمن وسيف الدولة الحمداني التغلبي ومن بعده ابن مرداس الكلابي في حلب وابن طولون ومن بعده الإخشيد في مصر، حتى جاءت الدولة الفاطمية واستولت على مصر والشام قادمة من بلاد المغرب.

شر هـزيمة، وقُضي على هـذه الفـتن الـعظيمـة... وهنـا لم يُشـنِّع الخليفـة أبو بكر - رضي الله عنه - بأي قبـيلة أو عشيـرة من هؤلاء المرتدين، رغم هذا الذنب العظيم الذي اُقترف من قبل هذه القبـائل من حيث دخولها في مرحلة الكفر بدين الإسـلام، وقد عفا عنها الصـدِّيق بعد أن عادت لحظيرة الإيمان، حـتى ذاك المتنبي طليحة الأسـدي الذي نجا من الموت في عهـده، وقد عاد إلـى الفاروق عمـر - رضي الله عنه - تائبًا، فلم ينله غـير التأنيب[1] في قتل الصحابي الجليل عكاشة بن محصن - رضي الله عنه - أثناء حروب الرِّدة على قبيلتي أسد وغَطَفَان.

ثم تأتي الفتن على العرب المسلمين مرة أخرى كقطع الليل في مقتل الخليفة عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - من قبل المتآمرين بقيـادة قبيلة بني تُجيب الكِنْدية في مصر.. وهنا أيضًا بعـد ثبوت هذه الجـريمة الشنعاء على هذه القـبيلة القحطـانية، ورغم ذلك لم يُشنَّع بها مثل هُتـيم؟ والذنب أفظع في قتل خليفة المسلمين الراشد عـثمان ذي النورين، وما أدراك ما عثمان الذي تستحي منه الملائكة، وأحد العشرة المُبَشَّرين بالجنة.

ثم كم وكم من الأحداث الجسـام بين قبائل العرب في عهـد الإسلام، وما وقع من فتن عظيمـة بين الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهـه، ومن معه من قبـائل العرب وهو إذ ذاك خليفة للمـسلمين، وبين معاوية بن أبي سفيان المعـارض له المدَّعي بحقه في الخلافة وريثًا لعثمان بن عفان الأموي ومناديًا بثأره.

وقد نشب أولاً القـتال بين الإمـام علي وبين قوات طلحة بن عـبيـد الله، والزبير بن العوام، وسـرعان مـا هُزمت من الإمام علي، وقد قُـتل طلحة من جـراء هذا القتـال. أما المعارك بين الإمام علي وبين مـعاوية فكانت سجال نظرًا لجيـوش الشام التي كانت تحت إمرة معاوية وقتـئذ، وقد انتهت الفتن بانتهاء هَذه الأحداث الرهيـبة بمقتل الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في العـراق من قبل الخوارج، وقد نجـا معاوية وعـمرو بن العاص من القتـل.. وهنا أيضًا لم يُشنَّع بهذه الفئـة من العرب مثل ما صـار لهُتيم، رغم الجُرم العـظيم والرهيب من قتل خليـفة المسلمين الراشـد وصهـر النبي الكريم ﷺ وابن عمه الذي نام في فراشه ليلة الهجرة مُعرِّضًا نفسه للخطر الداهم الذي يتربَّص بالنبي من كفار قريش.. علي الذي قال فـيه النبي ﷺ : «أنا مدينة العلم وعلي بن أبي طالب بابها» وقيل أيضًا فيه: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار (سيف رسول الله ﷺ).

---

(١) قال له عمر - رضي الله عنه : أقتلت الرجل الصالح عكاشة بن محصن؟
وعكاشة بن محصن من بني أسد أيضًا وكان حليفًا لقريش.

ثم يأتي العصر الأموي وما جرى فيه من مذابح عظيمة وسفك دماء غزيرة للمسلمين في بيت الله الحرام، ورمي الكعبة بالمنجنيق والنيران، وقتل عبد الله بن الزبير ابن العوام .... إلخ من الجرائم التي يندى لها الجبين من قبل العرب المسلمين، من هتك أعراض مئات الفتيات الأبكار في المدينة النبوية من قبل عساكر الأمويين، إلى قتل آلاف البشر من أمة العرب المسلمين على يد سفاحيهم في الحجاز والعراق مثل الحجاج الثقفي، وكانت أعظم جرائم الأمويين هي قتل الإمام الحسين - رضي الله عنه - مع ستين من آل البيت (من بني عبد المطلب)، وخدش حياء نساء بيت النبوة وإهانتهن على أيدي بعض الأفراد من عدة قبائل، قد انجرفوا وراء اليزيد بن معاوية كي يُثبِّتوه في الخلافة، وقد نجحوا والثمن هو سفك دماء آل البيت على رأسهم سيد الشهداء الإمام الحسين - رضي الله عنه - في كربلاء بأرض العراق.. وهنا لم يُشنِّع العرب بأي شخص أو عشيرة أو قبيلة شاركت في هذه المأساة المروِّعة المخزية والرهيبة والتي غضب لها عرش الرحمن. حقًّا وصدقًا فقد كان هؤلاء أولى بالتشنيع والمقاطعة من المجتمع العربي والإسلامي، وأين لفعال بني هُتيم وغزوهم لعسير من جريمة هؤلاء الطغاة الذين أسقطوا الشفاعة عن أنفسهم من رسول الله ﷺ يوم الحشر، وكيف أن تكون لهم شفاعة من نبيهم أو رحمة من مولاهم عز وجل، وقد آذوا نبيهم في أهل بيته وذريته الطاهرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعد سرد هذا المختصر من أحداث العرب في عهد الإسلام، وما كان فيها من فتن وآثام قبل عهد القرامطة أو بالتحديد قبل ما وقع لهُتيم، أكرر ثانية وأقول : إذن بكل تأكيد نعم فهذا الحكم الجائر على هذه القبيلة الهوازنية العريقة، وأصلها من خيرة مُضَر، ومن أعظم قبائل العدنانية لا ريب في ذلك، ورغم شرف نسب عرب هُتيم وحسبهم بين العرب، إلا أن حُكم أمير عسير المذكور قد سبب لهم الازدراء من عموم قبائل العرب، فضَعُف حالهم وتفرقوا في الجزيرة العربية وخارجها، واختلطوا ببعض القبائل أو دخل بعضهم فيها وحسبوا منها بمرور الزمن. وأهم نتائج هذه الوقعة المؤلمة والظالمة على بني هُتيم، أن امتنعت قبائل العرب عن مصاهرة هذا الحي، وقد فُرضت عليهم مقاطعة قاسية لا يرضاها الله سبحانه وتعالى على أي مسلم يقول : لا إله إلا الله، ولم يأمر بها المصطفى ﷺ كما يتوهَّم البعض؛ لأن بني هُتيم هؤلاء في زمن النبي كانوا مجرد عشيرة صغيرة من عمرو بن كلاب من بني عامر بن صعصعة (هوازن)، ولم يُذكر في التاريخ النبوي لابن هشام المعافري اليماني أو لابن إسحاق شيئًا يمس بني هُتيم من

قريب أو من بعيد، وحتى بعض بطون العرب التي دعا عليها النبي ﷺ أو حاربها، لم تكن هُتيم منها إطلاقًا، وهذه البطون من قبائل العرب عندما دخلت في الإسلام عفا عنها ﷺ بل قرّبها إليه.

وهنا لنا وقفة من موضوع المقاطعة مع هُتيم من قبائل العرب - أي امتناع هذه القبائل من مصاهرة بني هُتيم، سواء أخذ نسائهم أم تزويج رجالهم. فنقول : إن هذه المقاطعة الفريدة على عرب ومسلمين (؟!)، تشبه مقاطعة بني هاشم من قبيلة قريش وتحريضها لقبائل العرب في الجزيرة على ذلك بصفة عامة، وقد نفّذوا هذه المقاطعة عدة سنوات بعهد مكتوب في صحيفة علّقوها في جوف الكعبة، وكانت تنص على عدم مصاهرة هذا الحي - بنو هاشم - لا يُنكحونهم ولا يَنكِحون منهم، إلى جانب عدم المتاجرة سواء بالبيع أم بالشراء مع أفراد هذا البطن من قريش، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر كرامته لنبيِّه محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ، فأوحى إليه أن الله تعالى قد سلّط الأرضة على الصحيفة، فأكلتها وأكلت كل ما فيها من قطيعة للرحم والقربى والظلم والجور على بني هاشم والمسلمين، ولم يبق في الصحيفة سالمًا إلا (باسمك اللهم)، فلما تبيَّن الأمر لعقلاء قريش أخرجوا الصحيفة قهراً عن أبي جهل وحزبه، وأنهوا تلك المقاطعة الظالمة، وسار المعاندون والمشركون بعد أن زادهم ذلك شراً وغيظًا إلى طريق آخر للكيد للرسول ﷺ والسعي إلى قتله - كما هو معروف - ويأبى الله إلا أن يظهر دينه وينصر نبيه، ويُبطل كيد الغادرين.

ولو نظرنا إلى هذه المقاطعة القاسية على بني هاشم - رهط النبي المختار ﷺ - لوجدنا أنها أقوى من مقاطعة بني هُتيم؛ لأنها على بني هاشم لا تتضمن عدم المصاهرة معهم فحسب، ولكنها تتضمن عدم المتاجرة والتي لو استمرت لكانت ستؤدي ببني هاشم إلى الموت جوعًا.

وهنا فهذه المقاطعة على بني هاشم والتي قررتها قبيلة قريش عليهم ليست بسبب وضاعة في الأصل، كلا فبنو هاشم من أشرف وأوسط قريش نسبًا، كما أنها أيضًا ليست بسبب سوء الخصال أو فعل القبيح، كلا - وحاشا لله - أن يوصم الهاشميون بذلك، وقد شرَّفهم المولى عز وجل واختارهم سبحانه من خيرة بني عدنان ومن قُرعة بني إسماعيل (من قريش) ليخرج المصطفى الهادي الأمين منهم ويُنسب إليهم.

إذن فهـذه المقاطعة إنما هي قـائمة على أسـبـاب تمـس الدين والعقـيدة التي أرسل النبي ﷺ لتغـييرها لأنهـا باطلة، ورغم هذا اعتبر كـفار ومشـركو قريش - وقتـئذ - أن المسـاس بهذه العـقيـدة مصـيبـة كبـرى وكارثة عظـمى، وفعلوا من أجل التـمسك بهـا الأفاعيل، وسلكوا كل درب كي يقـضوا على دين الحق الذي جاء به النبي ﷺ، ومن بين هذه الدروب التي سـلكوها هي تلك المقـاطـعـة الظالمة مع بني هاشـم. وكـذلك أيضًـا فمقاطعـة القبائل العربية لقبـيلة هُتيم من حيث عدم مصاهرتها - رغـم عـدم مشـروعية هذه المقـاطعة - فهي لأسـباب دينيـة في الأصل، وذلك بسبب انحـراف هذه القبـيلة مع القرامطة حتى بعد تفرُّق معظم قبائل قيس عيلان عنهم في العقد الثامن من القرن الرابع للهجرة. والقرامطة أرادوا العبث بقبلة الإسلام وتجرأوا عليها؛ بأن انتزعوا الحجر الأسود من جوف الكعبـة عنوة وقهرًا، وقد كانوا بذلك الجُرم العظيم في رأي جـماعة المسلمين في جـميع الأمـصار، كـفار مـتزندقين، مـنذ أن ظهروا بالفـساد في بلاد الإحـساء عـام ٢٨٦هـ(١)، وحتى انتهى أمرهم وقطع الله دابرهـم من جزيرة العرب(٢).

(١) انظر تاريخ الطبـري ج ٥ ص ٦٣٠، وقال الطبري : كـان ظهور أمـر القرامطة في بلاد البحـرين - يعني الإحـساء - على يـد أبي سعيـد الجنابي، فـانضم إليه عـدد من قـبـائل العرب من بـني سُلَيم وبني هلال وغيرهم، وذكر ابن خلدون قبائل أخرى من هوازن وخاصة من عامر بن صعصعة مثل كلاب وعُقَيل.

(٢) والظاهر أن انتهاء أمـر القرامطة قد كان تدريجيـا، ويرجح في العقد السابع من القرن الخـامس الهجري بعد غزو عسير بنصف قرن. وكان أول من هزم جـيوشهـم في الشام العزيز بالله الفاطمي، ثم توالت عليهم الهزائم في عقر دارهم من الأصفر في بلاد البحرين، وكان ذلك ما بين عامي ٣٦٥هـ و٣٨٧هـ.

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثيرج ٩ ص ٥٨، ٥٩ أن الأصفر قـد تمكن من القرامطة في بلاد البحرين (الإحساء والقطيف) في عهد العزيز الفاطمي الذي حكم مصر من سنة ٣٦٥هـ إلى سنة ٣٨٦هـ.

قلت : وقول ابن الأثـير هنا لا يعني أن القـرامطة قد انتهـوا تمامًا بل يعني أنهم هُزمـوا لأول مرة في عـقر دارهم، بعد أن هُزمـوا في بلاد الشام على يد العزيز بالله، الذي نقل أشـياعهم من سُليم وهلال إلى مـصر في أواخر القرن الرابع للهجرة.

وفي كتاب علي بن مقرب العيوني (ص٤٥) أكد الدكتـور علي بن عبد العزيز الخضيري أن أمر القرامطة لم ينته حـتى حلول عام ٤٦٧هـ في منطـقة القطيف بشرق الجـزيرة العربيـة، وكانت لهم قـوة ظلت تهدد حكم العيـونيين من عبـد القيس لهذه المنطقـة، وأوضح أن العيـونيين قضوا على بقـايا القرامطة بمسـاعدة الإمدادات التي أتتهم من الحجاز عام ٤٦٧هـ.

ومن نصوصه أن قـال الخضيري : «إلى المهـاجر خالد بن خالد بن الوليـد ينتسب العمائر أحـد فخوذ بني خالد الرئيسي في منطقـة القطيف، فقد وفدوا على منطقة الـقطيف عام ٤٦٧هـ ضمن الدعم الذي أُرسل للعـيونيين - ضـد القـرامطة - من الحجـاز، وما أن وصلـوا حتى انتـشروا في المنـطقة ورعـوا في باديتهـا وتسلموا من العيونيين أمر خفارتها.(انتهى).

=

وألفت النظر هنا إلى نقطة هامة، وهي أن أهم شيء حينذاك قد ثبّت هذه المقاطعة على قبيلة هُتيم أو نبذها في أوساط المجتمع القبائلي، هو وقوعهم في مأزق التمثيل والتشنيع فترة من الزمن، من لبس ملابس سوداء وركوب الحمير بدلاً من الإبل والخيول، فأصبحت هذه العقوبة العجيبة والفريدة حُجّة عليهم من الناس في وقتها، واستمرت عبر الأجيال العربية متناقلة على علاّتها، بل وقد صارت مع الوقت وبمضي الزمن هذه الكلمة أو هذا الاسم (هُتيم) يرمز إلى سبّة في الأصل ووضاعة في النسب. وهذا خطأ فادح وظلم كبير على هذا الحي من العرب، وخاصة على تلك الأجيال التي تناسلت من ذرية هُتيم بن عوف ولا ذنب لهم ولا جُرم، فإنما هي أُمة قد خلَت، وكما أخبرنا دستورنا السماوي (القرآن الكريم): «أنه لا تزر وازرة وزر أخرى»، إذن فما ذنب الأجيال المؤمنة من بني هتيم فيما اقترفه أجدادهم منذ ألف عام؟

= كما ذكر الباحث السعودي المعاصر أبو عبد الرحمن الظاهري في كتاب أنساب الأسر الحاكمة في الإحساء (ص١٧٣) بقاء حكم القرامطة في بلاد البحرين والقطيف حتى عام ٤٦٧هـ قائلاً تحت عنوان «علاقة بني عامر بالعيونيين» : قال الدكتور الحميدان : (لقد تلا الأحداث التي أشرنا إليها سابقًا والتي هي مؤشر على ضعف وتداعي قوة القرامطة قيام عبد الله بن علي العيوني الذي ينتمي إلى عبد القيس بمحاولته الناجحة في إنهاء حكم القرامطة من بلاد البحرين مستعينًا بسلطان السلاجقة أبي الفتح ملك شاه الذي أرسل له قوة كبيرة بقيادة أرتق بك، فتم له انتزاع القطيف أولاً من ابن عياش عام ٤٦٧هـ/ ١٠٧٧م وأقام حكومة فيها تدين بالتبعية للخلافة العباسية في بغداد. (انتهى قول الدكتور الحميدان)، وأضاف الظاهري نقلاً عن التحفة النبهانية ٩٦-٩٨، وتحفة المستفيد ١/ ٩٨-١٠٠ : ومما هو جدير بالملاحظة أن بني عامر وقفوا إلى جانب القرامطة في محنتهم هذه فقاتلوا جنود العباسيين، كما قاتلوا جنود عبد الله بن علي العيوني، وقيام سلطة العيوني الجديدة في بلاد البحرين لم تمنع بني عامر من محاولة فرض نفوذهم عليهم ومطالبتهم بأن يدفعوا لهم العوائد والجرايات مثلما كان يدفع لهم القرامطة مقابل الحماية أو الخفارة للقوافل التجارية. (انتهى).

وفي تاريخ ابن لعبون أيضًا ذكر بقاء حكم القرامطة حتى عام ٤٧٠هـ في بلاد البحرين (الإحساء والقطيف) إذ قال : «ولم يزل ملكهم - أي القرامطة - حتى قام لحربهم عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم العيوني العبقيسي جد الأمراء العيونيين، فقام بأربعمائة رجل على القرامطة ومن معهم من الأزد واليمن وعامر بن صعصعة خفرة البحرين والقطيف فحاربهم سبع سنين حتى انتزع المُلك منهم ومن اليمن وعامر، واستأصل عامراً وغنم أموالهم وذراريهم ولم ينج من رجالهم إلا رئيسهم أحمد بن مسعر وأبو فراس بن الشباش، وبعد ذلك مَنّ على الحريم والذراري وسيرهم إلى عمان، وكان القرامطة يومئذ في ثمانين أميراً، وكان ذكور خيل بني عامر ومن معهم من قيس عيلان تبلغ ألفًا وإناثها أكثر.

وأضاف : وكان مُلك عبد الله بن علي للإحساء عام ٤٧٠هـ . (انتهى).

قلت : وهذه السنة هي التي قطع الله فيها دابر القرامطة وقد انتهى أمرهم، ولا يعني ذلك انتهاء نفوذ بني عامر بن صعصعة في شرق الجزيرة العربية الذين أصبحوا سادة البادية بعد عام ٤٨٣هـ كما أكده المؤرخون مثل ابن الأثير والشريف الإدريسي وابن خلدون، وهي القبائل التي لم تنزح مع بني هلال وهوازن إلى مصر وبلاد المغرب.

وهل أن بني هُتيم هم فقط الذين ساعدوا القرامطة في سرقة الحجر الأسود من جوف الكعبة، وقتل الحجاج في الحرم، ونشر الفتن والحروب وسفك الدماء بين المسلمين حينئذ؟ كلا، فقد ساعد القرامطة في ذلك قبائل عدة من قيس عيلان، أو غيرهم من القحطانية وخاصة في اليمن وعُمان، ولكن سوء الحظ، أو قَدَرهم أن جعلهم حاكم عسير عبرة دون سواهم من القبائل وقتئذ، فأصبح اسمهم مبغوضًا عند العرب من جراء ما فُعِلَ بهم.

وقد جاء في شعر ابن مقرب العبقيسي المتوفى عام ٦٢٩هـ، وهو دليل على ما صار إليه حال عرب هتيم، لفترة ليست بالطويلة، من الضعف والاستكانة؛ يقول ابن مقرب :

فإن هُتيمًا لو حوت مال طيئ ... هُتيم فلا يغررك طيف خيال

سترجع فيما عودت لحميرها ... وتحريق أشنان وخصف نعال

قلت : ويعني ابن مقرب هنا في شعره بهذين البيتين : أن هُتيمًا بعد ضعفهم - قرابة قرنين من الزمان - قد دبَّت فيهم القوة، وهو يستكثر عليهم ذلك بقوله : فلا يغررك طيف خيال، أي هذا الأمر وهم وسراب يحسبه الظمآن ماء، ثم يُبشِّر لهم بالعودة إلى ما كانوا عليه مرة أخرى، بركوب الحمير وخصف النعال[1] ليُنفِّذ فيهم حُكم أمير عسير الغابر، والذي قصم ظهرهم عام ٤٢٠هـ، بعد أن عربدوا مع القرامطة وسفكوا دماء العرب والمسلمين في طول الجزيرة العربية وعرضها، وحاولوا النَّيل من قِبلة المسلمين في البيت الحرام.

ويُعلِّق الباحث السعودي المعاصر الشيخ أبو عبد الرحمن الظاهري على قول ابن مقرب السالف قائلاً[2]:

إن هُتيمًا كانت قبل عهد ابن مقرب لا تستنكف عن الحرف والأعمال التي تترفع عنها القبائل العريقة، ولعلَّها من أهم الأسباب التي وضعت هُتيم في أعين العرب الآخرين، فقد كان العرب يُعيِّرون سكان اليمن - رغم أنهم عرب قحطانيون أقحاح - بأنهم بين ناسج بُرد ودابغ جلد. (انتهى).

---

(١) ذم هذا الأمر في الشرع والدين حرام، فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه كان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الأتان - أي الحمار -، وقد أهدي للنبي ﷺ من المقوقس صاحب مصر - حماراً - يُسمى يعفورا، وكان من جملة هداياه للنبي - انظر الخطط للمقريزي ص ١٥٤.

(٢) انظر مسائل من تاريخ الجزيرة العربية - أبو عبد الرحمن الظاهري - طبعة ثالثة.

قلت : ومن سياق هذا القول يتضح لنا أن نظرة العرب لهُتيم منذ ذلك العهد القرمطي بعد ضعفهم، ليس بسبب وضاعة أصولهم أو جهل أنسابهم، وهذا لاشك أنه مثبوت ومعروف في التواريخ القديمة، وبعضه أشعار مشهورة لفحول الشعراء، وقد أبرزنا بعض هذه النصوص سالفًا، والأرجح أن بني هُتيم قد احترفوا بعض الحرف التي لا تفعلها قبائل العدنانية، وهذه كانت فترة ضعف مروا بها قرابة قرنين، أما القبائل التي لم تتعرض لصفعة قوية من الحكام ولم يُشنَّع بها مثل ما فُعل بهُتيم، فقد ظلت عزيزة مُهابة في شبه الجزيرة العربية، حتى بعد أن شاخت وهرمت.

وأقولها كلمة صدق وحق، فمن جهة أصالة عرب هُتيم فهم أكثر صراحة في نسبهم من بعض قبائل العرب الآن، والتي نرى بعض أفراد هذه القبائل يزهو ويفتخر بأصله لقبيلة كذا أو كذا، ولو دققنا البحث لوجدنا هذه القبائل مُذبذبة بين قحطان أو عدنان، أو أنها غير مؤكدة الانتماء لكلاهما![1].

وقد ضيَّع كثير من العرب أصولهم وأنسابهم لأسباب عدة من بينها الحُمق، - والحُمق داء ما له دواء - واعتبروا أي قبيلة تجهل أصولها هي من هُتيم، وهذا خطأ جسيم. ونرى بعض القبائل العربية تسخر من بعض القبائل العربية الأخرى وتُطلق عليها هُتيم أو هُتمان، جهلاً منها بمعنى هذه الكلمة، والتي هي في الحقيقة اسم عربي عادي، من قبيلة عدنانية مشهورة، وقد كان هُتيم أبًا لفارسين وبطلين سجلهما الشعر العربي في المعارك الشهيرة في التاريخ الجاهلي كما تقدم.

وعرب هُتيم هم في الحقيقة أكرم محتداً وأطيب أعراقًا وأصرح نسبًا، فقد خسئ ورب الكعبة من زعم أن هُتيما ما عندهم أصل، فهذا كله جهل ووهم باطل لا أساس له من الصحة.

ولا ندري كيف ومتى جُعلت كلمة (هُتيم) سُبَّة للأصل - وهم من أحسن العرب أصلاً -؟!

وهُتيم هو جدُّ هذه القبيلة، كانا ابناه فارسين مغوارين، يقودان بني كلاب وسائر

---

(١) ولا أريد هنا ذكر الأمثلة عن العديد من القبائل والبطون، فإن هدفي ليس الطعن بالأنساب، وإنما تأكيد الأنساب وبيان المجهول، وإظهار الحق للناس، إن شاء الله، وأرجو أن يكتبها لي مولاي عز وجل في موازين حسناتي يوم الجزاء.

بني عامر بن صعصعة كلها في الحرب والطعان ضد القبائل، حتى قتلتهما بنو ضبَّة في يوم دارة مأسل، وقد هُزمت كلاب بعد قتلهما.

وإن ما قرن هُتيم أو غيرها من القبائل، بعدم الأصل أو وضاعة النسب، فليتبوأنَّ مقعده من النار، وهذه الفرية اختلقها ودسها بالباطل الشيطان للحكام في عهد الدولة العباسية، وأصبح اسم هُتيم فيما بعد سلاحًا في أيدي الحُكَّام، فيما بعد دولة بني العباس من مماليك وشراكسة وأتراك لا يمتون للعروبة في شيء، وهكذا كانت بالباطل هذه الكلمة سبَّة للأصل، شائعة عند قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية وخارجها، يطعنون بها في أحسابهم، ويغمزون بعضهم البعض في أنسابهم، كما أصبح يضرب بعضهم رقاب بعض، وقد عادوا للجاهلية الأولى، وبدعوا الضلالات، وروجوا الإشاعات.

وقال نبينا الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم : «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». صدق رسول الله ﷺ، ونعوذ بالله من الجحيم.

وكل ما حدث ويحدث بين العرب من طعن في الأنساب بدون حق، ومن إراقة الدماء ونهب الأموال، قد فكك أوصال الأمة، وآل بها إلى الضعف والهوان بين الأمم والشعوب، وأصبحنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكما أخبرنا رسولنا الهادي الأمين، عن أمتنا في آخر الزمان بعد تركها الحبل المتين من التمسك بالشرع والدين؛ قال ﷺ : «ستصبحون غثاءً كغثاء السيل، قالوا : عن قلة يا رسول الله، قال : لا، بل عن كثرة حينئذ» صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام.

كيف لا؟ ونحن نقر ونؤمن بأشياء ما أنزل الله بها من سلطان وأنزل علينا قرآنًا وأعطانا آيات كريمة تُحذِّرنا.حيث قال تعالى : ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾(١).

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾(٢).

وقال تعالى أيضًا: ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾(٣)صدق الله العظيم.

وقال رسولنا الكريم ﷺ : «المسلم أخو المسلم، ماله ودمه وعرضه حرام عليه».

---

(١) آية ١١ من سورة الحجرات.

(٢) آية ١١ من سورة الحجرات.

(٣) آية ١٢ من سورة الحجرات.

مقدمات العلامة حمد الجاسر في دحض إجماع العوام[١]

ذكر الشيخ حمد الجاسر علاَّمة الجزيرة العربية مقدمات ثلاث في قبيلة باهلة المُفترى عليها، تلك القبيلة التي تعرضت ظُلمًا إلى الذم والطعن منذ الجاهلية، أي قبل قبيلة هُتيم والتي طُعنت بعد عام ٤٢٠هـ - في عهد الدولة العباسية.

قال الجاسر - جزاه الله خيرًا - مدافعًا عن الحق وعن قبيلة عربية عدنانية أصيلة، هي قبيلة باهلة القيسية، والتي وقعت فريسة لدعاوي باطلة، تطعنها في عاداتها وأصولها، لأسباب واهية ليس لها أساس من الصحة؛ لأن الصالح والطالح وارد في كل قبيلة، بل في كل أسرة. ومقدمات الجاسر في هذا الشأن تنطبق على باهلة أو هُتيم، أو غيرهما من القبائل العربية، التي تعرَّضت للطعن قديمًا أو حديثًا، وهي كالتالي :

١ - إن الحق لا يدور دائمًا في جانب كثرة الخلق، فقد قال الله جل وعلا ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[٢] قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٣].

وحكى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال في حق الأصنام :
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾[٤].

وما الاقتداء بالكثرة في البحث عن تمييز الأمور، ومحاولة إدراك حقائق الأشياء سوى تعطيل لأعظم ما أنعم الله به على الإنسان، وهو عقله الذي به يتضح الحق من الباطل، ويُميِّز النافع من الضار، وما تعطيل العقل سوى إهدار لكرامة الإنسان الذي فضَّله على سائر الحيوان ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ ﴾[٥].

وأسوأ وصمة يوصم بها المرء أن يدعى (إمعة)، أي مع الناس يتبعهم حيثما اتجهوا. وفي الأثر : (اغد عالمًا أو متعلمًا، ولا تكن إمعة)[٦].

---

(١) من كتاب باهلة القبيلة المُفترى عليها انظر المقدمة ص ٢٧.
(٢) الآية ١٢٢ من سورة النساء.
(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام.
(٤) الآية ٣٦ من سورة إبراهيم
(٥) الآية ٤٤ من سورة الفرقان.
(٦) انظر لسان العرب - رسم إمع

٢ - إن صفات المدح والذم الخُلُقية صفات طارئة على المرء تحدث بفعله هو، أو بما تهيئه له الطبيعة التي أوجده الله عليها، من قوة أو ضعف، قدرة أو عجز، فهي صفات مكتسبة بالنسبة له، وليست ملازمة له، أو طبيعة فيه، ومن هنا فإن إضافتها إليه تتوقف على اتصافه بها متى ثبت ذلك، وعلى هذا يتضح أن من الخطأ وصف امرئ - بل هي جماعة لا ينحصر عددها - بأي صفة من الصفات مدحًا أو قدحًا بدون ثبوت الاتصاف بها.

٣ - أليس من أظلم الظلم أن تصم مجموعة من البشر لا يحصون كثرة، طيلة عشرة قرون من الزمن[(١)] بوصمة من وصمات السوء كالخسة أو الحقارة[(٢)] بدون تثبت أو اطمئنان عن يقين باتصافهم كلهم بها، فضلاً عن عدم ثبوت اتصاف واحد منهم بتلك الوصمة. وقال تعالى يُحذِّرنا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾[(٣)].

صدق الله العظيم. (انتهى).

وفي ص ١٧ قال حمد الجاسر في مقدمته عن كتاب باهلة القبيلة المُفترى عليها تحت عنوان : ماذا عن اختصاص قبيلة باهلة بهذا المؤلَّف (الكتاب).

قلت : وقبل ذكر كلام الجاسر، أقول هنا : إن هذه السطور التي كتبها العلاَّمة الفاضل، تصلح لأن تكون ناقوسًا يدق ليوقظ الأذهان لأبناء القبائل العربية، أن يكفُّوا عن طعن بعضهم البعض، سواء في أنسابهم أم أفعالهم، ولا أقصد هنا بالذات قبيلة باهلة أو قبيلة هُتيم فقط، ولكن هناك قبائل عديدة تتعرض للطعن والظلم غيرهما في العصور المتأخرة.

حقا، هذا جُرم عظيم [في أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله]، أمة كرَّمها المولى عز وجل وقال عنها تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠].

فيجب أن نقلع عن هذا الظلم، ونرفع من بيننا الغبن، قبل أن نقف بين يدي عزيز

---

(١) الأصل في قول الجاسر (ستة عشر قرناً)؛ لأنه يقصد قبيلة باهلة القيسية العدنانية التي تُطعن منذ الجاهلية، وبدلنا المدة هنا إلى عشرة قرون؛ لأن المقصود هنا التطبيق على قبيلة هُتيم الكلابية الهوازنية - من قيس عيلان أيضًا - والتي طعنت بعد عام ٤٢٠هـ، كما تقدم - أي في صدر الإسلام.

(٢) هنا النية موجهة إلى سبِّ الأصل وتحقير النسب.

(٣) الآية ٦ من سورة الحجرات.

جبار حرَّم على نفسه الظلم، حيث قال مـا معناه في حديث قدسي، قال تعالى : «وعزتي وجلالي لقد حرَّمتُ الظلم على نفسي، لأسألن الحجر لما خدش الحجر»!

فيا ويلتـاه من غضب الله.. كيف بنا نحن وإلى أين نذهب بأعمـالنا؟ والقوي المتين سيجمع الأولين والآخرين من الثقَلين (الإنس والجن)، حتى الحيـوانات والحشـرات والنبات والجماد، ليقضي فيهم بالعـدل ثم يقول لهم سبحانه : كونوا ترابًا، ليبقى الإنس والجان أمام الملك الديَّان، فإما إلى جنة رضوان في النعـيم المقيم، وإما إلى الجحيم، نعوذ بالله وسائر المؤمنين منها - إن شاء الله تعالى - ونستشفع برسولنا الأمين محمد ﷺ.

ونعود إلى الجاسر حيث قال :

كانت الأدواء - ولازالت - تنخر في كـيان الأمة حتى كادت تُمـزِّق أقوى وشائج القربى بين فـروعها، وتسـبب التباعـد بين تلك الفروع، بإيجاد مـختلف وسائل التنفـير بينها، واختلاق الصـفات التي تُحدث التنافر والكراهية، حتى أوشـكت أن تفصل قبائل كانت من الشهرة والبروز معدودة في القمة، ومشهودًا لها كغيرها من القبائل الأخرى - بسمـات المجد والشـرف، والتحلي بجليـل الخلال، فتبعـدها عن منبتـهـا الأصـيل في عنصر تلك الأمة الكريمة، بما تُلصق بها من أوصاف سـيئة، وبما تنعتهـا بـه من نعـوت السوء والفـساد، ظلمًا وعدوانًا - في أول الأمـر - ثم تقليدًا أعمى وسـيـرًا على طريقة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[1]. فكان نصيب تلك القبيلة من ذلك - يقصـد باهلة وبالطبع مثلها هُتـيم - وأضاف : لعلَّ من أهم ما ينبغي أن يـتوخاه الباحث في أي علم من العلوم إدراك حقائق وأهـمها : الغاية من ذلك العلم، وعلى أي أساس من أسس المعرفة قام، وما هو أثره في حياة المجتمع؟

والنظرة الصحيحة إلى علـم النسب توضح أن الغاية منه البحث عن الروابط القوية بين الشعوب والأسر، وذوي القرابة، لينشأ التـعارف الموجب للتواصل والتقارب اللذين بهما تقوم حياة المجتمع على أسس قوية من المحبة والأخوة كما في الآية الكريمة :

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[2].

(١) آية ٢٣ من سورة الزخرف.

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات

وفي الأثر : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»، فالتواصل هو أسمى الغايات من معرفة الأنساب، ومتى انتفت تلك الغاية السامية التي أساسها التعارف والتآخي، زالت الفائدة من ذلك العلم، بل أصبح الاشتغال به من الأمور التي قد تصرف عما هو خير منه، هذا إذا لم يصبح الاهتمام به ضاراً، وذلك عندما يُتخذ وسيلة للتباهي وللتفاخر، بتفضيل شعب على آخر، أو قبيلة على غيرها، إذ التفاضل الصحيح ما كان قائمًا إلاَّ على الأعمال النافعة كما في الحديث النبوي : «إن الله قد أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدَّعنَّ رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، وليكونن أهون على الله من الجُعلان التي تدفع بأنفها النتن»(١).

ذلك أن أصل بني الإنسان عربهم وعجمهم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجل.

ومن هنا يتضح أن مجرد الانتساب لأية قبيلة أو شعب، مهما بلغت تلك القبيلة أو ذلك الشعب من سمو المنزلة، لا يجدي شيئًا.

وأمر آخر فعلم النسب من العلوم التي تتوارثها الأجيال، وليس من العلوم القائمة على أسس عقلية تُدرك بالتعمق في البحث، بحيث يتبين صحيحها من زيفها، ولاشك أن ما تتناقله الشعوب من موروث تراثها ليس قائمًا على حقائق علمية ثابتة، فكل نقل عُرضة لحدوث الخطأ فيه، وكل خبر يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، ولا يمكن الجزم بصحته ما لم تكن هناك قرائن تُوجب ذلك الجزم، مما هو ثابت بوحي من الله سبحانه وتعالى، أو مما صحت نسبته إلى أحد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ولقد كان - ولا يزال - من أهم ما اتجه إليه حينما أتحدث عن الأنساب، البحث عن الوسائل التي تقوي ما بين القبائل العربية من روابط، ومحاولة إثبات أمر لايختلف فيه من عُني بالبحث في علم الأنساب، وهو أن جميع سكان هذه الجزيرة العربية تقوم

---

(١) أورده السيوطي في جمع الجوامع، ونسب روايته إلى الإمام أحمد وأبي داوود والبيهقي، - والعُبية - بضم العين وكسرها وتشديد الباء الموحدة مكسورة بعدها مثناه تحتية مشددة مفتوحة هي النخوة والفخر والكبر.

أنسابهم على درجة من الصحة والصراحة، تُعدُّ هي الأساس عند البحث في نسب أية قبيلة، إذ هذه البلاد هي مهد العرب منذ أن عُرِف لها تاريخ، ولو فُرض أن قبيلة في هذه الجزيرة أصبحت مجهولة النسب الآن، فليس معنى هذا أنها ليست عربية ذات أصل صحيح، فالقاعدة ثبوت ذلك الأصل، وأن ما طرأ هو الجهل به، والجهل لا يصح أن يُتخذ أساسًا لإثبات الحقائق، بل ينبغي إزالة غشاوة ذلك الجهل ليتضح نسب تلك القبيلة المجهولة. (انتهى قول الجاسر).

بعض نصوص المؤرخين عن هُتَيم
واشتراكهم في الوقائع الحربية بين القبائل

ذكر عدة مؤرخين في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية «هُتيم» وذلك بعد عام ٩٠٠هـ منهم ابن بسّام التميمي والعصامي والفاخري وابن بشر.

(١) ما قاله ابن بسّام في تحفة المشتاق :

- في عام ٩٠٠هـ غزا أجود بن زامل من الإحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وصبّح بوادي زعب وهُتيم على ثاج[١]، وغنم منهم شيئًا كثيرًا، وقتل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد، وصبّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

- وفي عام ٩٥٣هـ أخذوا هُتيم وزعب وسُبيع قوافل عَنَزة على اللصافة[٢]، وكانوا «أي عنزة» قد اكتالوا من البصرة.

- وفي عام ١٠٠٥هـ مناخ الكَهَفة بين عَنَزة والظفير، حيث تناوخوا عَنَزة والظفير على الكَهَفة، واستمر ذلك المناخ أكثر من عشرة أيام، وكان مع الظفير بنو حسين، ومع عَنَزة صقر بن منّاع وأتباعه من هُتيم، وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم بعد قتال شديد، وغنم عَنَزة ومن معهم أغنام الظفير وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم. (انتهى).

والكَهَفة موضع بين القصيم وجبل طيئ، وهي الآن بلدة عامرة تقع على يسار طريق القصيم - حائل المتجه إلى مدينة حائل.

(٢) وما قاله العصامي في تاريخه :

- في ١٠٨٠هـ وقعة الشريف حمود بن عبد الله بن حسن مع الظفير، وكان قبلها عدة وقعات، وقعة مع عَنَزة، ووقعة مع بني حسين، ووقعة هُتيم، ووقعة مُطير وغيرهم. (انتهى).

---

(١) ثاج : موضع به ماء عرف به يقع في شرق المملكة العربية السعودية بمنطقة الإحساء.

(٢) اللصافة : موضع في شمال شرق المملكة وهي مورد ماء قديم - عن المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - حمد الجاسر.

(٣) وقال الفاخري في تاريخه :

- عام ١١١٥هـ اشتد الغلاء وذهبوا هُتيم - أي هلكوا - وبعض أعراب الحجاز. وقحط هذه السنة هو امتداد لقحط السنة ما قبلها والتي قال عنها الفاخري : هي أول سمدان القحط والغلاء الذي سَمَد - أي هلك - فيه أهل الحجاز وكثير من العربان. (انتهى).

(٤) وفي عنوان المجد في تاريخ نجد قال ابن بشر التالي:

- في عام ١٢١٨هـ (.. وكان ما يُحمل إلى الدرعية في زمنه[1] وزمن ابنه سعود من الأموال والزكوات والأخماس وغير ذلك من السلاح والخيل العتاق والإبل من غير ما يُفرَّق على أهل النواحي والبلدان، وضعفاؤهم وضعفاء البوادي لا يحصيه العد، وأخبرني أحمد بن محمد المدلجي - رحمه الله تعالى - قال : كنت كاتبًا لعمال علوى من مُطير مرة في زمن عبد العزيز فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال، وقال : وكان عمال برية من مُطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، فكان ما جبى منهم اثني عشر ألف ريال، ومن هُتيم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مُطير ومن تبعهم في تلك السنة ثلاثين ألف ريال، وكان عنزة أهل الشام وبوادي خيبر، وبوادي الحويطات المعروفات، ومن في نجد من عَنَزة يبعث إليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال كثيرة عظيمة.

- وفي عام ١٢٤٣هـ، وفيها سار الإمام تركي بن عبد الله آل سعود - رحمه الله - بالمسلمين من الخرج والعارض والفرع وسدير وغيرهم وقصد ناحية الوشم، وأغار على عربان من هُتيم وغيرهم مع رئيسهم ابن مرّوح، هم وفي الفروع المعروفة فنازلهم وحصل بينهم مناوشة قتال، قُتل منهم عدة رجال، وأخذ المسلمون كثيراً من أغنامهم وأثاثهم، وقُتل من المسلمين رجلين من أهل سدير، ثم رحل ونزل بلد القراين وكان عربان الدواسر في تلك الأرض، فنازلهم وأراد أخذهم، فطلبوا منه العفو، فعفا عنهم

---

(١) المقصود هنا الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود - رحمه الله

وأخذ منهم زكـاة لهذه السنة وزكاة العـام الفائتة، وأخذ منهـم النكال على كل إبل ناقة، ثم قفـل راجعًا إلى وطـنه، وأذن لأهل النواحي بالقفـول، وفي هذه السنة أيضًا غـزا من الرياض وأغار علـى آل حسن من الدواسر وهم في أرض الخـرج فأخـذهم، وأغار على عرب من قحطان عند الخرج.

تفرُّق وتشتت بنو هتَيم في الجزيرة العربية وخارجها

بعد السـرد التاريخي الذي تقـدم في إثبات عراقـة وصراحة نسب عـرب هُتيم إلى العدنانيـة من بني كلاب من عـامر بن صعـصعة من هوازن من قـيس عيلان من مـضر، يجدر بنا أن نؤكد أن هذه القبيلة الكلابية بعـد أن ضعفت وتعرضت للجور والحيف من حـاكم وأميـر عسـير - مـن أمراء الدولة العـباسـيـة - عام ٤٢٠هـ، تفـرقت من بلادها الأصلية في الخرمة ونواحي رنيـة وما صاقبها من البلاد إلى بعض جهـات عسير واليمن والشام ومـصر، وبعض فروعهـا دخل يحتمي بقبـائل قوية في الجزيرة العربيـة وحسب منها بمرور الزمن.

وقد ادعى بعض الكُـتَّاب والنسـابين في العصور المتأخرة أن بعض قـبائل من قيس عيلان المُضَرية أو قبائل من كلب القُضَاعـية أو غيرها من القحطانية أنها من بني هُتيم بن عوف - خطأ -.

ووهـم من ظن ذلك في بعض القـبائل المعـروفة المنشـأ؛ لأن الظن لا يغني من الحق شيئًا، وإن الله حق لا يستحيي من الحق.

حقـا، فقد ضعـفت بنو كلب في ديارها بعد هجـرة الغالبية الـعظمى منها إلى بلاد الأناضول وصـقلية ومصـر وبلاد المغرب العربي، وذلك بسـبب العداء المستـحكم بينها وبين العباسيين؛ لأن هذه القبيلة العتـيدة كانت الساعد الأول في قوة الأمويين أعدائهم، مما أدى بهـذه القبـيلة أن تكون عرضـة للنفور والازدراء بعـد ذمهـا ووصفـها بالـشذوذ والخيانة من قبل الخلفـاء العباسيين، مما كان له أكبر الأثر على طوائف المجـتمع القبائلي، بعد أن دُس في الأذهان بالباطل عن هذه القبيلة العريقة؛ الإشاعات المغرضة التي تتهمها بسوء الفعال تارة وتطعن في أصولها تارة أخرى، وقد نتج عن ذلك كله أن ضُربت على بقايا كلب مقاطعة جائرة واعتُبرت من هُتيم ظُلمًا.

وشتَّان بين هُتيم بن عوف الكلابي العدناني، وبين الشراري الكلبي القُضاعي! وقبيلة الشرارات من بني كلب هي قبيلة عريقة وكريمة، وهي جزء عزيز من أمتنا العربية المجيدة.

وقد ظلت بقايا قليلة من أعراب كلب في ديارها المعروفة في بلاد الجوف ووادي السرحان بمشارف الشام بأقصى شمال الجزيرة العربية - المملكة العربية السعودية - ولم تندثر، ورجح المحققون أن اسم كلب قد تغير إلى الشرارات بعد أن نزحت الكثرة الكاثرة من هذه القبيلة الضخمة في عهد الخلفاء العباسيين على مراحل زمنية، وقد استمر إلى نهاية القرن السابع الهجري.

كما يؤكد محققو ونسابو الشرارات أن هذا الاسم مأخوذ من شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب، وكان أحد أجدادهم ومن الرجالات البارزين في كلب بن وبرة.

ولنا هنا وقفة لنؤكد تشتت بني هُتيم بن عوف من بني كلاب وتفرقهم في بلاد العرب ودخول البعض منهم في قبائل عدنانية وقحطانية مشهورة، ودحض دعوى هؤلاء النسابين والمؤرخين الذين ذكروا في مصنفاتهم بإسناد ركيك وخاطئ من النقل عن بعض العوام الجهلاء من أعراب الجزيرة العربية وغيرها من الحاقدين على بعض قبائل قيس عيلان ومثلها كلب لما جرى معها من حروب وضغائن قديمة معروفة في التواريخ يطول سردها.

وللأسف لم يؤكد مؤرخ حتى الآن الحقيقة عن نسب هُتيم الحقيقي لبني كلاب كما تقدم من وجود نصوص صريحة وقديمة تؤكد ذلك النسب الذي لا ريب فيه، وأقول.إن هذا دليل واضح على خطأ جسيم وقع فيه هؤلاء المؤرخين والنسابين؛ لادعائهم على قبائل عديدة بأنها من هُتيم بدون تمحيص ولا تدقيق، وهذا قد أوجد خلطًا في الأنساب وظلمًا في الأحساب العريقة المعروفة.

كما يدل أيضًا على تناقض وجهل مطبق من بعض هؤلاء الكُتَّاب واستخفافهم بعقول الناس فترة طويلة دامت عدة قرون من الزمان.

وأقول هنا بصرف النظر عن النصوص العديدة التي أبرزناها سالفًا لإيضاح نسب بني هُتيم بعيدًا عن قبائل قيسية معروفة أو بعيدًا عن قبائل من كلب مشهورة، أتساءل

بالحجة والمنطق وأقول كيف بهذه القبيلة (هُتيم) التي ضعفت ومُـزِّقت شر ممزق وشنِّع بفرسانها، وحُكم عليهم حكمًا صارمًا زمنًا من الدهر بعدم ركوب الإبل والخيول، وقد تعرضت للمقاطعة الجائرة - كما تقدم - كيف لها وهي بهذا العجز وهذا الخورِ، أن تتمكن من ديار العديد من القبائل العدنانية، ثم لا تكتفي بذلك فتضم ديار كلب القُضاعية المعروفة في شمال الجزيرة العربية؟!

الأمر الثاني وهو الأهم والذي يدعو للتعجُّب هو أن بلا بني هُتيم - حسب ما أوضحنا - كانت ما بين رنية وبيشة ومركزهم في الخرمة، وهي ديار عامرية هوازنية منذ الجاهلية، فكان الأجدر والأفضل بأبناء هُتيم هؤلاء أن يتشبثوا بديار أجدادهم وبلاد قومهم والتي نبتوا فيها؛ لا أن يقتحموا ديار قبائل عدنانية مشهورة بضراوتها ثم يأخذون هذه الديار المنيعة ويستولون عليها عنوة واقتداراً، ويقارعون القبائل الطامعة فيها ثم يتقدمون بكل ثبات ورباطة جأش إلى مشارف الشام ووادي السرحان وبلاد الجوف ليكتسحوا ديار كلب ويضمونها هكذا بسلام لتصبح دياراً جديدة للهُتمان!؟

كلا يا أمة العرب فبنو هُتيم هؤلاء لم يحفظوا مركزهم المعنوي بعد الضربة القاسمة التي تعرضوا لها عام ٤٢٠هـ، فضلاً عن حفظ ديار كانت لهم مع قومهم من بني كلاب وسائر بني عامر وهوازن - وهي بلادهم المذكورة - فكيف بهم إذن أن يسيطروا على بلاد عدة قبائل وفي أماكن مختلفة في آن واحد، ثم نراهم يحتفظون بهذه البلاد أو تلك الديار حتى الوقت الحاضر دون منازع أو معارض؟! ثم أتساءل مرة أخرى أهل الألباب والعقول؛ هل أن قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية ستكون هذه الفعال من بني هُتيم على مرأى ومسمع منها وتقف هكذا متفرجة مكتوفة الأيدي؟

كلا، فلن يتركوا بالطبع هذه القبيلة الممزقة المنبوذة (هُتيم) تصول وتجول في طول الجزيرة العربية وعرضها على هواها وحسب مزاجها، ثم تملك دياراً غير ديارها المعروفة وتنهل من آبار ليس لها وترعى الكلأ في بلاد غير بلادها بكل أمان واطمئنان.

كلا وألف كلا يا من أرختم عن أنساب القبائل وقلبتم الأمور بالزور والبهتان وجعلتم العديد من القبائل العدنانية المعروفة من الهُتمان، ثم ألحقتموهم ببقايا كلب من قُضاعة بالظلم والعدوان، فياعجبًا أن جمعتم قُضاعة في قيس عيلان!؟

فعلى رسلكم أيها المؤرخـون والنسَّابون، أقولها صريحـة ولا أخشى في الحق لومة لائم، ولا ابتـغي غـيـر رضا الله، فـهُـتـيمٍ من بني كـلاب(١)، هكذا خلقـهم رب الأنام وسيبقون هكذا على مر الزمان، هذا ما قدّره الرحمن، جفت الصحف ورُفعت الأقلام.

قال ابن سيده ونقله ابن منظور يؤكد تشتت عرب هُتيم في البلاد والأمصار، أي لم يبق لهم في بلادهم قرار، قال : «إن الهُتيم كسـائر حثالة الأعراب يتنقلون في كل صقع وينتجعون كل ربع، وقد نزل قوم منهم ديار مصر وتنقلوا فيها». (انتهى).

وقال الحافظ يشير إلى فقرهم شأن قبائل البدو في الجزيرة العربية وخارجها قال :

« هُتيم عرب مساكين يستجدون ركب الشام»(٢).

(١) هنا نوضح أن هناك قبائل من كلاب غير هُتيم فليست هُتيم كل بني كلاب، فهناك قبائل عديدة تنسب لكلاب أهمـهـا العـوازم، وقد وضـحنا عنـها في المجلد الخامس من الموسوعة.(انظر طبعة ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ).

(٢) انظر المتبه والمشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم - والحافظ توفي عام ٧٤٨هـ.

بعض نصوص المؤرخين الحديثين تدل على تداخل هتيم في بعض القبائل العربية

١ - جاء في مجلة العرب السعودية للشيخ العلاَّمة حمد الجاسر[١] : اسم بشير بن أبيرق الهُتيمي الظَفَري.

قلت : هنا نَدلل أن بعض هُتيم الكلابيين من العدنانية دخلوا مع بني ظَفَر من الأوس (الأنصار) في المدينة النبوية، وكما هو معروف أن الأوس والخزرج من الأزد القحطانيين.

٢ - كما جاء أيضًا في مجلة العرب السعودية لحمد الجاسر[٢] قال : «ونجد النسابين يذكرون بني هُتيم من فروع بني ظَفَر من الأوس سكان المدينة المنورة » (انتهى).

٣ - ذُكر في جريدة الجزيرة السعودية[٣]: أن الهُتيمي في قبيلة الدواسر.

قلت : ويحتمل هنا أن بعض هُتيم انضموا لهذه القبيلة القحطانية، التي بها بعض الفروع العدنانية أيضًا كما هو معروف.

٤ - وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب في مصر[٤] أن هُتيم قبيلة عربية منتشرة فروعها في الشرقية والغربية من الديار المصرية.

٥ - وذُكر في فهرست المواقع والأمكنة في مصر[٥] أسماء قرى مصرية عديدة في بلاد الصعيد والوجه البحري تُسمى (نجع هُتيم ، وكوم هُتيم).. إلخ.

٦ - وجاء في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لرضا كحالة[٦] قائلاً : أن هُتيم من الصلَب، وأحال ذلك نقلاً عن العزاوي في عشائر العراق، ونقلاً عن فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب.

---

(١) انظر مجلة العرب ج ٧ س٢ محرم ١٣٨٨ هـ ص ٦١٤.

(٢) انظر مجلة العرب س٢ ربيع أول ١٣٨٩ هـ ص ٨٦١.

(٣) عدد ٦٠٩٩ من جريدة الجزيرة بتاريخ ٧/ ١١/ ١٤٠٩هـ.

(٤) انظر كتاب العليقات والجعافرة (قبائل العرب في مصر) طبعة ١٩٣٤م - القاهرة.

(٥) انظر فهرست المواقع والأمكنة ص ٣٥١ وص ٣٦٤ - بدار الكتاب المصرية بالقاهرة.

(٦) انظر ج ٣ ص ١٢٠٩.

قلت : هنا خطأ جسيم، وجهل من صاحب عشائر العراق وصاحب قلب جزيرة العرب، في الخلط بين بني هُتيم - القبيلة العدنانية الصريحة - وبين الصلَب، ولم يجد بالطبع صاحب المعجم بُدًّا من ذكر نصيهما في معجمه، ولم يُنقِّب في مراجع قديمة أصح وأصدق، ولو فعل لوجد الحقيقة عن أصل هُتيم مشرقة كالشمس ولعرف الفارق بين هُتيم والصلَب .

وهذا تجني على عرب هُتيم من هؤلاء النسابين الحديثين الذين ساعدوا في طمس أصولهم العدنانية، وجعلهم من الصلَب أو النَّور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٧ - وذكر نعوم شقير في تاريخ سيناء[١] : أن قبائل هُتيم من مُطَيْر، كما ذكر أن أشهر فروعهم التالي ذكرها:

(أ) الدواغرة : وهم من فروع مُطير في شمال سيناء، مساكنهم منطقة بئر العبد وبعض القرى المحيطة في الزقبة قرب الساحل.

قلت : وعن مُطير في مصر فيُعرفون (ببني عطا)، ومنهم فخوذ عديدة في الوجه البحري ولهم فروع كثيرة في بلاد الصعيد وخاصة في الجيزة والمنيا وأسيوط[٢].

أما عن مُطير في المملكة العربية السعودية، فهي قبائل عزيزة وقوية من بني عبدالله ابن غطفان من قيس عيلان من العدنانية، وغيرها من الفروع القحطانية، ولم تُذكر من قبائل هُتيم في الجزيرة العربية في يوم من الأيام، وذكر نعوم شقير حسب رواية العوام أن مُطير من الهُتيم، يدل على أن جميع النصوص الحديثة عن هُتيم هي خاطئة برمتها، وقد تناولت قبائل عديدة خطأ في الجزيرة وخارجها، والدليل هو التناقض بين النسابين، ففي مكان تذكر قبائل من هُتيم وفي أماكن أخرى تذكر نوعية أخرى من هُتيم، كما رأينا في الديار المصرية قد ذكر المؤرخون واشتهر عند العوام قبائل من هُتيم، خلاف ما ذكر نسابو الجزيرة العربية الحديثون، أو ما عُرف لدى العوام هنالك في العصور الأخيرة.

---

(١) انظر في تاريخ سيناء ص ١٢٤ - طبعة دير سانت كاترين بطور سيناء.

(٢) انظر عن بني عطا «مُطير» من قبائل مصر في المجلد الأول طبعة ثالثة عام ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ من موسوعة القبائل العربية

(ب) وذكر أيضًا شقير أن (الملاحة)من قبائل هُتيم، وأن هذه القبيلة في سيناء تسكن العجرة، مجاورة قبيلتي الترابين والسواركة.

قلت : ومن الملاحة قسم في فلسطين والأردن، والصحيح عن أصل الملاحة (بنو عامر) من دوس من عدوان من قيس عيلان من العدنانية، لإجماع الباحثين على أنهم من نسل الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله عنه.

ومن المعروف أن دوس هؤلاء قد دخلوا قديمًا في قبائل زهران بن كعب من الأزد القحطانية في منطقة عسير (جنوب المملكة العربية السعودية).

(ج) كما ذكر شقير أن (العُرينات) من قبائل هُتيم، وأن هذه القبيلة في وسط سيناء تسكن جبل الحلال مع عشيرة البنيات من قبيلة التياها، وأضاف أن منهم جماعة قرب شاطئ البحر المتوسط (شمال سيناء) يصيدون السمك.

قلت : والصحيح أن العُرينات في سيناء قسم من عُرينات قبيلة سُبيع في نجد بالمملكة العربية السعودية، ومن المعروف أن سُبيع من بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من مُضر العدنانية.

والظاهر أن العُرينات نزحوا من الجزيرة العربية إلى الشام ثم إلى سيناء وجاوروا التياها؛ بعد معرفتهم أنه يجمعهم وإياهم أصل واحد هو عامر بن صعصعة؛ لأن التياها من بني هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن[١].

٨ - وفي كتاب وصف مصر لأميديه جوبير ترجمة زهير الشايب[٢] أن عرب هُتيم في البلقاء وضواحي شفا الغور والسلط والزرقاء، ويجاورون قبيلة عدوان القيسية في شرق الأردن.

قلت: ومن هؤلاء قسم بسوريا ويطلق على أحدهم هتيمي.

٩ - ذكر الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي[٣] : أن الحوازم والفقيهات تعدُّ من قبائل هُتيم في نواحي الكويت؟

---

(١) انظر عن التياها في المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية.

(٢) انظر ص ٣٤ من الكتاب المترجم من الفرنسية إلى العربية.

(٣) انظر رحلات في بلاد العرب ص ١١٢ - الطبعة الأولى دار مكة للنشر - بالمملكة العربية السعودية - عاتق بن غيث البلادي.

قلت : وعن الفقيهات فالصحيح أن مساكنهم في بلاد عسير ونواحي بيشة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية كما سمعت من بعض الرواة من سكان الجنوب، ولم أجد من مؤرخي المملكة ذكرهم من هُتيم غير البلادي.

١٠ - وقال مصطفى مراد الدبَّاغ[١] : وفي فلسطين شتيت من القبائل المتحيِّرة من هُتيم، يعودون بأصلهم إلى الملالحة من عرب سيناء.

قلت: وقد تقدم ذكر نسب الملالحة.

ونقتصر على هذه النصوص، لأن أغلبها ركيك متناقض في توصيلنا لحقيقة فروع هُتيم الصحيحة، وهم أبناء هُتيم من بني عوف من عمرو بن كلاب كما تقدم.

وقد دأب الحكم العثماني البغيض على زرع أسماء جديدة ليُهدِّد بها القبائل المتمردة، ويُحقِّر الجنس العربي، ويُدمِّر القومية العربية، وظلَّ هذا الاستعمار يهدد بهذه الوسيلة، ويستخدم هذه الأسماء كسلاح فتَّاك، ليحطَّ من قيمتها، ويلوِّث سمعتها في بعض البقاع، وهي فلسفة سياسية استعمارية- وقتئذ - لزرع الفُرقة والبغضاء والتمزُّق بين القبائل العربية، وتقطيع أوصال الأمة العربية المجيدة.

وقد نجح هؤلاء الأتراك في حكم العرب بهذه الطريقة الخبيثة أكثر من أربعمائة عام ونيف.

---

(١) انظر القبائل العربية وسلائلها في فلسطين ص ١٦٧

القصيدة النونية

﴿ صرخة هُتَيْم ﴾(*)

آه عليك يا هُتَيْم ابن عوف ثم آه
طعنوك بلا رحمة وما أنزل اللَّهُ به من سلطان

طعنوك فصار اسمك مبغوضًا في الورى
بالباطل جنو عليك القُساة بالزور والبُهتان

جعلوا اسمك سُبَّةً في الأصل واهمين
لكل امرئ أرادوا سَبَّهُ أشاروا عليه بالبنان

فهل عرفوا أن السبَّ مُحرَّمٌ في الشرع
ذاك ديننا الحنيف ومن قبله في كل الأديان

حَذَّرنا رب العرش منه تحذيرًا
وأوضح لنا آيات بالصدق في القرآن

وعلى لسان الهادي الأمين نهانا عنه
فما بعد ذلك للعباد من دليل وبرهان

فيا أمة العرب عودوا لرشدكم
وارفعوا الطعن والغُبن بينكم فبدونه يكمُل الإيمان

أفيقوا من الجهل لئلا تصبحون غثاء سيل
ويصدُق فيكم كلام نبيكم في آخر الزمان

ألا منْ مُبلِّغ الأقوام عني بصرخةٍ
تُرعد وتُجلجل منها البدو والحضران

(*) هذه القصيدة استيحاء وإلهام من الله لصاحب الموسوعة وقد نسجها ونظمها على لسان هُتيم في العالم الآخر. ولم نلتزم فيها بالوزن حسب بحور الشعر المعروفة لكون القصد منها التعبير عن ظلم وقع على قبيلة عربية ذات حسب ونسب وقد طُعنت بالباطل كباهلة وغيرها.

أنـا هُتَـيمْ سـيـد مـن سـادات قـومـي

فـبـئـس مـن أنـكـر ذاك عـنـي مـن الـعـربـان

أقـولـهـا مـن عـالـم الـبـرزخ ونـفـسـي مـغـبـونـة

يسـمـع أنّـاتـي وزفـراتـي كـل حـي غـيـر الـثَـقَـلان

كـيـف لـكـم يـا بـنـي جـلـدتـي أن تـرمـونـي

وتجـحـدون أصـلـي ونـسـبـي فـي بـنـي عـدنـان؟

سـمـحـتـم لأنـفـسـكـم بمـقـالـة سـوء عـنـي

لا يـرضـى بـهـا كـريـم ولا يـقـبـلـهـا فـي الـوجـود إنـسـان

فـهـلاً نـظـرتـم فـي تـواريـخ الـعـرب عـن نـسـبـي

فـعـرفـتـم أنـي كـلابـي عـامـري مـن صـمـاصـيـم قـيـس عـيـلان

يخـبـركـم الـهـجـري والـعـسـقـلانـي عـنـي

وابـن مـاكـولا والآمـدي والمـرزبـانـي

واسـألـوا شـعـراء الـعـرب عـن ابـنـي هُتَـيْـم

يخـبـركـمـا الحـنـتـف الـضـبِّـي وابـن لُجئ بـأفـصـح لـسـان

ابـنـا هُتَـيْـم يالـهـفـتـاه سـقـطـا فـي يـوم دارة مـأسـل

فـولّـت بـعـدهـا كـلاب وبـنـي عـامـر وانـتـابـهـا الخُـسـران

فـخـري بـفـارسـين عـرفـهـمـا الأبـطـال فـي سـاحـة الـوغـى

وعـرفـهـمـا فـي جـزيـرة الـعـرب كـل قـاصٍ ودان

طـارق وزيـاد ذاع صـيـتـهـمـا ودام ذكـرهـمـا

بـفـعـالٍ وضـرب حـسـامٍ تشـيـب لـه الـولـدان

شـعـر الـفـرزدق الـتـمـيـمـي وضـح عـنـهـمـا

بـراهـين وحـقـائـق تُـقـرأ عـلـى كـل ديـوان

هذه تـواريخ مـــسطورة يامـن ظلمــتـــمــوني

واكلـتم لحــمي وأصـــبح الظلام عـلى قـلوبكم ران

فـــمـــا ذنـب أبنائي يُـلْمـــزون ويُغـمـــزون عـــبـثًـــا

باســـمي، وفي نســبـهم يُطعنون وقــد آمنوا بالرحـــمن؟

فـــهل نســـيـــتم أن الـظلم ظُـلُمـــات بعـــد الممـــات

وأن المثــقـــال ذرة مــــسئـول عـنهـــا كل إنسيٍ وجـــان؟

اســتـــحلفكـم بالجليل والـكـتـاب والـتنزيل أن تكـفُّــوا

وإن أبيـتـم فـــستكـونون في الآخـرة حطـبًا للـنيـــران

بنـو هُتَـيْـم أقــحـــاح جـــار علـيــهم حـــاكم غـــاشم

ويخــــسئ مَنْ لأصلهـم وفــــصـلهم جـــــحـــدان

يـا ويلـتـــــاه لمـن عـــــرف الحق وحـــــاد عنه

في يـوم الحـــشـــر على الـســـراط وعـنـد المـيـــزان

ســيــعـرف حـــينئـذ الـسخـرية مـن مـسـلم هو إثمًـــا

مـن أعـظـم الـكـبـــــائـر عـنـد رب الأكـــــوان

هـذا كـــــلامي مـنـظـوم لأهـل الفـــــهـــــوم

وهـذا قــــــولـي لـكل لـبـــــيـب، بـيــــــان

وألوم الجـــاهـلين على خلـط الأنســـاب في هُـتَــيْم

وجــعلهـم قـبــائـل عـزيـزة منه، غـرضـهم الحُـقـران

ومـــا نـشـــأ إلا من أحـقـــاد وحــزازات في الأكـــبـاد

من سالف العصور فوقعوا في المحظور وصار عندهم النكران

ومَنْ نـشـــروا الـبــدع والـضـــلالات بـينـنا مـــلاعين

ولا عـتب على السفـاهة ومن كـان الضمير عنده عـدمـان

مـــــاذا أقـــــول ؟ شيء يـندى لـه الجـــــبين
أن نعـــدد الضـــلالات، ونعـــوذ بالله من الشـــيطان
عن قـــبـــائل من قـــيس وكـلب هتّـــمـــوها
بالبـاطل بـعـد أن عـجـزوا عن إبادتهـا فـي سـاحـة الميدان
فكيف يا أهل العـــقـــول أن تنشـــروا قـــبـــائل هُتَـــيْم
لتــجــتــاح بلاد نجــد ثم تمضـي حـتى وادي الـسـرحــان
وهل هُتَـــيم بعـــد أن نبـــذتموهـم وأضـــعـــفـــتـمـــوهم
ســيـــصـــيـــر لهم شـــوكـــة وصـــولة في كـل مكان؟
كـــلاً فـــهـــذا هـراء واســتـــخـــفـــاف بالعـــقـــول
وادعـاء غـيـر مـسئـول من نفـوس قـد أصـابهـا الطغـيـان
فـيـــامن تقـولّتـم الأقـاويل ويا من ســرتم على نهـجـهم
بالبــاطل، آن لكـم أن تعــرفـوا الحق فـالوقـت قـد حـان
علـى رِسْلكـم فـــالـشـــرارات ليـــســـوا مـن هُتَـــيْم
فـــلا تـخلطـوا قُـــضـــاعـــة في قـــيس عـــيـــلان
فــــالـشـــرارات من بـني كلب إخـــوة لنا رجـــال
أجـاويد فـي فـعـالهـم مـعـروفين وعـلى الهـجن ركـبـان
هجنهم كـلبـيـة وديارهم كـلبـيـة في الســرحـان والجـوف
من عـــهـــد قـــديم لـم يبـــرحـــوا تلك الأوطان
ديارهـم وإبلهـم حـــمـــوها مـن كل مـــعـــتـــد آثم
وردوا عـنـهـــا الأعـــــادي بـالـرمح والـسـنـان
حـــقـًا آل كـلب من قُـــضَـــاعـــة نبْـــعَـــتُـــهُّم
تـراهم في الوغـى قـلوبـهـم أشـــد من الـصـــوَّان

آل شـــرار ليـــوث إذا كـــان يــوم الـلـقـــاء
شـــرارات كلب دواهي وفـــرسـان حـــامين الاظعـــان

ظلـوا بنخـــوتهـم آل مكلـب في ديـارهـم الـعـــزيزة
من عـهـد بني أمـية فـقـد شـادوا من الفـخر والمجـد بنيـان

فـــهـم حـــمـــاة ديـار كلب ورمـــز صـــلابتـــهـــا
وهم لديارهـا حِـصنٌ حـصين ولواديهـا مـا زالوا سكَّان

شـرارات كلب الأمـاجد حـيـاهم الله لا نبـخـسهم حـقـهم
ولا ينكـر فـعـــالهم غـيــر كل حـــاقـد أو جـــبــان

عـــرف جـــلادهم مـن القـــدم قـــيس ووائـل
وعـرفـتـهم طيئ مـثل أسـود الشـرى في الحـرب والطعـان

طول زمـــانهم قـد خـــاضـوا مــلاحــمًـا وبطولات
فـوق صــهـوات صـافنـات جـيـاد، صـقـور وعـقـبـان

كـلمــــة حق أقـــولـهـــا عـن ســـلائـل كلـب
فـلا هم من هُتَـيْم ولا حُكم عليـهم يومـًا بركـوب الأتان

هذا كـــلام صـــدق سـطرتـه ليكون لـلأمـــة نوراً
ولـلحـق ســـاطعًـــا كـــالشـــمـس في كـل آن

ومـن لا يعـــتـــبـــر بنظمي هذا ولا يـعـــقـلـه
فــهـو لا ريب جـاحـد ومـعـاند خـالي الوجـدان

فــلا هُتَـيْم ابن عــوف وضيع الـنسب حـتى نبـرئ منه
كل كـلبـي أو قـــيـــسي أو قـــبــــائل المطران[1]

ولــكــن الحـــق أحــق أن يُـتَّـــــــــبـــع
فــلا حــيـــرة بعـــد اليـــوم ولا ظلـم ولا هوان

---

(١) والمقصود هنا مطير في مصر.

ويحكم فهتيم إنسي لا سُبَّه

فاستيقظوا من غفوتكم فكل شيء أمامكم قد بان

وكفاكم طعن قبائل من كيان أمتكم

لتصنعوا للعرب قوة وتكونوا للمجد عنوان

وعسى من تطعنوهم أو تلمزوهم خيراً منكم

ولعلَّ من آذيتموهم عند الله أحسن شان

فيا أيها العرب اعتصموا بحبل من الله جميعًا

وكونوا على من خاصمكم وعاداكم أعوان

وقولوا لباغي الخير مرحبًا وأحسنوا لأنفسكم

فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان(١)

---

(١) شطر هذا البيت مأخوذ من كلام الله تعالى في سورة الرحمن آية ٦٠، وأحمد الله أن خُتمت هذه القصيدة بمسك الختام المقتبس من قول رب العالمين - وخير الأعمال في خواتيمها - والله نسأل العفو والمغفرة يوم العرضَ عليه. (المؤلف).

طرائف لتنبيه العقول

بعد القصيدة النونية (صرخة هُتيم)، أختم سردي في هذا البحث الهام عن هذه القبيلة بهذه القصة الطريفة، علّها تكون تنبيهًا آخر للعرب جميعًا، بأن جميع قبائل وبطون العرب من بني عدنان وبني قحطان من قديم الزمان، كانت هدفًا للطعن فيها وعُرضة للسب سواء في أنسابها أم أفعالها أم عاداتها، كما تؤكد أيضًا أن لكل قبيلة مثالب ومساوئ، ولكل قوم إحسان وإساءة.

كما توضح لنا هذه القصة أن الطعن في حد ذاته هو داء عُضال عندنا نحن العرب منذ الجاهلية الأولى، وسيبقى هذا الداء اللعين بيننا للأسف إلى أن تقوم الساعة وتنتهي الحياة على وجه الأرض، كما أخبرنا نبينا الصادق الأمين قائلاً ﷺ : «ثلاثة أمور من الجاهلية تبقى في أمتي إلى يوم القيامة هي الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم». وعن هذه القصة الآتي ذكرها، توضح أيضًا لكل لبيب عاقل أن الإيذاء سهل ميسور، وتوجيه الطعن لأي قبيلة ووصمها بما ليس فيها ليس صعبًا، حتى لو كان هذا الطعن شعراً منظومًا.

حقا كيف يصعُب عند أهل الفصاحة وأصحاب لغة الضاد، وقد سُموا عربًا لسرعة إعرابهم عن حاجتهم بفصاحة لسان وحسن بيان، ونعوذ بالله من ألسنتنا، وصدق المصطفى ﷺ حينما قال : «وهل يكُبُّ الناس على وجوههم في النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم». فحذاري أيها العرب ثم حذاري من إيذاء إخوانكم العرب المسلمين الموحدين لله، وحتى غير العرب من أي جنس ما إن نطقوا كلمة لا إله إلا الله، وإن تجنبتم ذلك ربحتم البيع ونجوتم من عذاب الملك الجبار يوم الحساب وعند الميزان، وما أدراك ما الميزان، إنه ميزان الحَكَم العدل الخبير الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وهذه القصة الطريفة أذكرها لمجرد العبرة والاعتبار ، فهذه الشاعرة بطلة القصة من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وهنا نقول إن من هوازن نساء قادرات على طعن القبائل، ومن العجيب أن يكون هُتيم بن عوف من هوازن، وقد صار هذا الحي الهوازني كما رأيتم مضرب الأمثال الطعن ولم تنفعه هوازن برجالها ونسائها، وكما يقولون : فلا يسلم الشرف الرفيع من الأذى، وما قدَّره الله وما شاء فعل بعباده.

فهذه الشاعرة العامرية ما إن سمعت رجلاً يؤذي قومها (بني عامر) ببيت واحد من الشعر وهو نازل بوسط مضارب الحي، فأسرعت إليه وسألته من أي القبائل فلما أجابها هجته في قبيلته التي ذكر، فصار ينكر نفسه لها ويدَّعي نفسه في أخرى، وكلما ذكر قبيلة، هجتها وطعنتها، وظلت تُكيِّل له الأذى والطعن بشعر منظوم حتى ضجَّ منها وضجر ونسب نفسه للشيطان الرجيم، فلعنتهُ في النهاية ولقنته درسًا قاسيًا ومريراً أن لا يطعن أي قبيلة من العرب مدى حياته.

وهنا بعد أن نطالع هذه الشِّعر المحبوك من هذه المرأة العامرية الفصيحة، فقد يُخيَّل لنا أن ما تدَّعيه بوصم القبائل صدق وحق وهو في الواقع ضلال وتهويل ومحض افتراء.

فتدبَّر أيها القارئ العزيز، وقل لي بالله عليك، لو صدَّقنا ما ورد في أشعار المرأة المذكورة، واتخذنا قولها نصًا وأساسًا في الطعن والسخرية من بعضنا البعض، وما دامت مُسجَّلة بالتواريخ القديمة وقد نشرتّها كتب حديثة مشهورة (١)، فهل نكون على صواب أم مخطئين؟ والإجابة نكون بالطبع على خطأ لو صدَّقنا ذلك، أولاً لأن ذلك الشِّعر الوارد في هذه القصة ما هو إلا من الطرائف والنوادر العربية في صدر الإسلام والتي انتشرت في عهد العباسيين.

ثانيًا لأنه إذا أُخذ ذلك مأخذ الجد فهو مُحرَّم شرعًا، حتى لو فرضنا أن بعضه صحيحًا، فواجبنا نحن العرب أن نستر على بعضنا البعض حتى يسترنا مولانا عز وجل، وكما قال نبينا ﷺ: «من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة» - وهنا قول النبي مُعمَّم على كل مسلم - إذن فالعربي أولى من باقي المسلمين في الحرص على أن نصون كرامته ونستر عليه، فنحن العرب قدوة للمسلمين فإذا ضعُف العرب ضعف الإسلام. ثالثًا لو تلقفنا مثل هذه الأمور وطعنًا بها بعضنا البعض في أفعالنا وأنسابنا، فلا خير فينا أبدًا، وإن شاء الله فينا الخير كما قال النبي ﷺ عنَّا: « الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة»، كيف لا؛ وربُّ العزة جل جلاله قد قالها في كتابه الكريم عن أمتنا نحن العرب من بين سائر الأمم والشعوب لإعلاء كلمة التوحيد في كوكب الأرض. فهل

---

(١) مثل كتاب كنز الأنساب للشيخ حمد الحقيل الوائلي - انظر ص ٣٦٣ طبعة رقم ١١ سنة ١٤٠٨ هـ الرياض.

بعد هذا التكريم الإلهي من الخالق لنا نحن العرب نفعل الكبائر ولا نترفَّع عنها أو نجتنبها، ونُحقِّر بعضنا البعض ونطعن بعضنا بالباطل؟

كلا والله، فبئس ما تُسوِّل به أنفسنا أن نفعله، وإن أي قبيلة أو عشيرة عدنانية كانت أو قحطانية تُؤذَى أو تُطعَن أو تُنبذ من أمتنا لهي من أعظم الكبائر عند الله، ولو أصررنا على ذلك لا قدَّر الله، فلا نكون قُساة القلوب فحسب ولكن ناقصي الإيمان والعياذ بالله، وقال نبي الرحمة ﷺ يحث المؤمنين على التواد والتراحم لأنهم جزء لا يتجزأ من بعضهم البعض ، قال : «المؤمنون إخوة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحُمى». نعم أيها الغافلون عن كلام الله وكلام نبيكم الكريم، فالقبائل العربية في مجموعها كبيرها وصغيرها ، قويِّها وضعيفها، غنيِّها وفقيرها تُشكِّل جسداً واحداً للأمة العربية المجيدة.

ولكن يا للحسرة والندامة، فكم من قبيلة عربية تألمت وطُعنت وحوصرت ونُبذت ظلمًا وعدوانًا بكل قسوة وكأن قلوبنا كالحجارة - وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء - فلم نحرك ساكنًا والحال هو الحال، رغم تقدم العلوم والنهضة في هذه العصر، وقد سرنا نحن العرب مسار أهل الجاهلية الأولى، وضاع الحق بيننا، وكأن تعاليم الخالق الصارمة لا تعنينا في قرآنه ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر : ٢١] وكأن أقوال نبينا الكريم ﷺ لا تهمُّنا ؟!

فيا أيها المتعصبون للباطل، إن علينا لهذه القبائل المطعونة المنبوذة ظُلمًا حقوقًا عديدة غير أخوة الإسلام، هيَّ حق الجيرة والموطن الواحد والأصل الواحد في العروبة، وأتساءل لهؤلاء المتعصبين المتعجرفين الطغاة المتعالين على عباد الله، من ذوي القلوب المريضة البعيدة عن الله، عن هذه العناصر أو تلك القبائل التي تتعالون عليها من أين جاءت؟ وهل سقطت من السماء أم نبعت من باطن الأرض؟

كلا فلم تسقط من السماء ولم تخرج من الأرض، وإنما وُلدت وتناسلت من صُلب عدنان أو قحطان أجداد العرب كلهم، هذا والله ما يؤكده العلماء والنسابون والمؤرخون. ألا نعتبر؟ ألا نستحي من الله؟ الذي خلقنا من نفس واحدة، ومن ماء مهين، وأخبرنا في كتابه العزيز أن الجميع من آدم وآدم من تراب، حقا فمصير كل نفسٍ بشرية إلى التراب، بعد أن تكون طعامًا للسوس والديدان.

لقد خلقنا الله سبحانه شعوبًا وقبائل لنتعارف ونتآلف لا أن نتنافر ويطعن بعضنا بعضًا.

وبعد أن عُرف الحق وزال الستار وبان المجهول عن أنساب بعض القبائل المطعونة ظُلمًا، آن لنا أن نزيل الغشاوة عن الأبصار ونمحو الخطأ والجهل من العقول، فالحق أبلج والباطل لجلج.

وكلمة هُتيم ليست سبَّة ولا تحقير، وإنما هيَّ اسم إنسان من خيرة بني عدنان، ولا تعني طعن بالأصل أو شرف النسب، ولا تعني صَلَبي أو نوري أو جنس حقير عند العرب.

قوموا من سُباتكم، ودعوا عنكم الأباطيل، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، تفوزوا بالدارين.

ولو أبيتم وتمسكتم بالباطل لامتلأت قلوبكم بُغضًا وكراهية، ولأصبحتم غثاءً كغثاء السيل، ولدهمتكم الأمم الكافرة التي لا تعرف ربا ولا دينًا - وعند ذلك لا قدَّر الله - سيكون الجميع في الحضيض، الطاعن والمطعون، الظالم والمظلوم، هذا عقاب الحياة الدنيا لقوم تركوا تعاليم خالقهم، ولم يقبلوا نصح الناصحين.

أما في الآخرة فلن يفلت كائن حي في يوم تشخص فيه الأبصار للواحد القهار.

وهذه القصة الطريفة، أكرر فالغرض من سردها هو أن نقول للقبائل المتعالية يمكن أن يُسقط الله القادر شأن أي منها لتتجرع مرارة الظلم وتشرب من نفس الكأس الذي سقته لغيرها، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، وهيَّ أطول زمانًا وأقسى عذابًا.

وإليكم القصة :

قال المسعودي في مروج الذهب: عن الهيثم بن عدي الطائي، عن يزيد الرقاشي، قال : كان السفاح العباسي يعجبه مسامرة الرجال، وإني سمرت عنده ذات ليلة، فقال : يا يزيد أخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث، فقلت : يا أمير المؤمنين وإن كان في بني هاشم، قال ذلك أعجب إليَّ، فقلت : يا أمير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة فجعل لا يحطُّ شيئًا من متاعه إلا تمثَّل بهذا البيت من الشعر:

لعمرُك ما تبلى سرائر عامر   من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت إليه جارية من الحي فحادثته وآنسته وسألته حتى أنس بها، ثم قالت ممن أنت مُتِّعت بك؟ قال : رجل من عنَزة.

قالت : أتعرف الذي يقول :

ما كنت أخشى وإن كان الزمان لنا ... زمان سوء بأن تغتالني عنَزة

فلست من وائل إن كنت ذا حذر ... ممن يظل كما قد ضلت الحرزة

قال : لا والله لست منهم، قالت: ممن أنت، قال : من تميم، فقالت: أتعرف الذي يقول:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبُل المكارم ضلَّت

ولو أن برغوثًا على ظهر قملة ... رأته تميم يوم زحفت لولَّت

ذبحنا فسمَّينا فتم ذبيحنا ... وما ذبحت يومًا تميم وسمَّت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى ... عظام المخازي عن تميم تجلَّت

فقال : لا والله ما أنا منهم، قالت: فمن أنت، قال: رجل من عِجل، قالت : أتعرف الذي يقول:

أرى الناس يعطون الجزيل وإنما ... عطاء بني عِجل ثلاث وأربع

إذا مات عِجلي بأرض فإنما ... يُشق له منها ذراع وأصبع

قال : لا والله ما أنا من عِجل، بل رجل من بني يشكر، قالت : أتعرف الذي يقول:

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرنَّ الله حتى تطهرا

قال : لا والله ما أنا من يشكر، بل من بني عبدالقيس، قالت أتعرف الذي يقول:

رأيت عبدالقيس لاقت ذلاً ... إذا أصابوا بصلاً وخلا

باتوا يسلون النساء سلاً ... سل النبيط القصب المبتلا

قال :والله ما أنا من عبدالقيس بل من باهلة، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ازدحم الرجال على المعالي ... تنحَّى الباهلي عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا ... لقصَّر عن مساواة الكرام

وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام

قال لا والله ما أنا من باهلة بل رجل من فزارة، قالت أتعرف الذي يقول

لا تأمنن فزاريا حلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

قال لا والله ما أنا من فزارة بل رجل من ثقيف، قالت أتعرف الذي يقول.

أضل الناسبون أبا ثقيف فما لهم أب إلا الضلال

خنازير الحشوش فقتّلوها فإن دماءهم لكم حلال

قال: لا والله ما أنا من ثقيف بل رجل من ثعلبة بن قيس، قالت أتعرف الذي يقول:

وثعلبة بن قيس شر قوم والأمهم وأغدرهم بجار

قال :لا والله ما أنا من ثعلبة بل رجل من غني، قالت أتعرف الذي يقول:

إذا غنوية ولدت غلامًا فبشّرها بخياط مجيد

قال لا والله ما أنا من غني بل رجل من بني مُرَّة ، قالت أتعرف الذي يقول

إذا مُرِّية خضبت يداها فزوجها ولا تأمن زناها

قال لا والله ما أنا من بني مرة بل رجل من بنى ضبَّة، قالت أتعرف الذي يقول:

لقد زرقت عيناك بابن مكعبر كما كل ضبِّي من اللؤم أزرق

قال لا والله ما أنا من بني ضبَّة بل رجل من بُجيلة، قالت أتعرف الذي يقول

فما تدري بُجيلة حين تُدعى أقحطان أبوها أم نزار

قال والله ما أنا من بُجيلة بل من الأزد، قالت أتعرف الذي يقول

إذا أزدية ولدت غلامًا فبشّرها بملاح مجيد

قال لا والله ما أنا من الأزد بل من خُزاعة، قالت أتعرف الذي يقول

إذا افتخرت خُزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهرًا بزق بئس مفتخر الفخور

قال لا والله ما أنا من خُزاعة بل رجل من سُلَيم. قالت أتعرف الذي يقول

فمال سُلَيم شتت الله أمرها تسيك بأيديها وتعبي أيورها

قال لا والله ما أنا من سُلَيم بل رجل من لقيط. قالت أتعرف الذي يقول

لعمرك ما البحار ولا الفيافي بأوسع من فقاح بني لقيط
لقيط شر من ركب المطايا وأنذل من يدب على البسيط

قال : لا والله ما أنا من لقيط بل رجل من كِنْدة ، قال أتعرف الذي يقول:

إذا افتخر الكِنْدي ذو اللجسة والطرة
فالسبخ، وبالخف وبالسدل، وبالحفرة
فدع كِندة للنسج فأعلى فخرها عرة

قال : لا والله ما أنا من كِنْدة، بل رجل من خثعم، قالت أتعرف الذي يقول:

وخثعم لوصفرت بها صفيرا لطارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما أنا من خثعم، بل رجل من طيئ، قالت أتعرف الذي يقول:

وما طيئ إلا نبيط تجمَّعت فقالت طيانًا مرة فاسنمرت
ولو أن حرقوصًا يمد جناحه على جبلي طيئ إذاً لاستظلت

قال : لا والله ما أنا منهم ، ولكني رجل من مُزينة، قالت أتعرف الذي يقول:

وهل مُزينة إلا من قبيلة لا يُرتجى كرم فيها ولا دين

قال لا والله لست منهم، إنما أنا رجل من النخع، قالت أتعرف الذي يقول:

إذا النخع اللئام عدوا جميعًا تأذى الناس من وفر الزحام
وما نسبوا إلى مجيد كريم وما هم في الصميم من الكرام

قال لا والله لست منهم، بل رجل من أود، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا نزلت بأود في ديارهمو فاعلم بأنك منهم لست بالناجي
لا تركنن إلى كهلٍ ولا حدث فليس في القوم إلا كل عفاج

قال لا والله ما أنا من أود، بل رجل من لَخْم ، قالت أتعرف القائل:

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم تباعد فخر القوم من لخم أجمعا

قال لا والله ما أنا من لخم، بل رجل من جُذام . قالت أما سمعت القائل:

إذا كأس المدام أدير يومًا لمكرمة تنحى عن جُذام

قال : لا والله مـا أنا من جُـذام ، قالت ممن أنت؟ ويلك أمـا تستـحي؟ أكثـرت عليَّ من الكذب. قال : أنا رجل من تنوخ وهو الحق، قالت أتعرف القائل:

إذا تنـوخ قطـــعت منهـــلاً في طـلب الـغـــارات والثــــأر

أبت بـخـــزيٍ من إله الـعلـي وشـــهـــرة فـي الأهل والجـــار

قـال : لا لست من تنوخ، قـالت: ممن أنت ثكلتك أمك، قـال: بل أنا رجل من حِـمْيَـر، قالت أتعرف الذي يقول:

نبئت حِمْيَـر تهجوني فقلت لهم ما كنت أحسـبهم كانوا ولا خلقوا

لأن حِـمْيَـر قوم لا نـصاب لهم كـالعـود في القاع لامـاء ولا ورق

قال : لا والله ما أنا من حِمْيَر ، بل رجل من يحابر، قالت أتعرف الذى يقول:

ولو صر صـرار بأرض يحـــابر لما توا وأضـحوا في التـراب رميـما

قال : لا والله ما أنا من يحابر، بل رجل من قُشير، قالت أتعرف القائل:

بني قُــشـيــر قــتلت سيــدكم فــاليـوم لا فــدية لكم ولا قـــود

قال : لا والله ما أنا من قشير، بل من بني أمية، قالت : أتعرف القائل:

وَهَى مــــن أمـيــــَّـــة بنيـــانها فـهـــان عـلى اللـــه فـقـدانهــا

وكانـــت أمـيـــة فـيـمــا مـضى جــريء عـلـــى اللــه سلطانها

فـلا آل حـرب أطاعـوا الـرسـول ولـم يتـــق اللـه مـــروانـــهــا

قال : لا والله ما أنا منهم، بل من بني هاشم، قالت : أتعرف الذى يقول:

بني هاشم عـــودوا إلى نخـلاتكم فقـــد صار هذا التمر صاعًا بدرهم

فإن قلتمـوا رهـــط النبي محــمد فإن النصارى رهط عيسى ابن مريم

قال : لا والله ما أنا منهم، بل من بني همدان، قالت : أتعرف الذي يقول:

إذا همـدان دارت يـــوم حـــــرب رحـــاها فـوق هامـات الرجـال

رأيتـــمـــوهم يحـشـــون المطايا ســـراعـًــا هاربين من الـقـــتــال

قال : لا والله ما أنا منهم، بل رجل من قُضاعة، قالت أتعرف الذي يقول:

لا يفخرنَّ قُضاعي بأسرته | فليس من يمن محضًا ولا مُضر
مذبذبين فلا قحطان والدهم | ولا عدنان ، فخلوهم إلى سقر

قال : لا والله ما أنا منهم، بل من شيبان، قالت أتعرف القائل:

شيبان قوم لهم عديد | فكلهم مقرف لئيم
ما فيهمو ماجد حسيب | ولا نجيب ولا كريم

قال : لا والله لست منهم، بل أنا رجل من بني نُمير، قالت : أتعرف الذي يقول :

فغض الطرف أنك من نمير | فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

قال : لا والله ما أنا منهم ، بل من تَغْلب، قالت : أتعرف الذي يقول :

عبدوا الصليب وكذبوا محمد | وبجبرائيل وكذبوا ميكالا

قال : لا والله ما أنا منهم ، بل أنا من مُجاشع، قالت أتعرف الذي يقول:

تبكي المغيبة من بنات مجاشع | ولها إذا غلمت نهيق حمار

قال : لا والله ما أنا منهم، بل رجل من كلب، قالت أتعرف الذى يقول:

فلا تقربن كلبًا ولا باب دارها | فما يطمع الساري يرى ضوء نارها

قال : لا والله لست منهم، بل رجل من تيِّم، قالت : أتعرف القائل :

تيمية مثل أنف الفيل مقبلها | تهدى الرحى بينان غير مخذوم

قال : لا والله لست منهم، بل رجل من جَرْم، قالت أتعرف القائل:

تمنيني سويق الكرم جَرْم | وما جَرْم وماذاك السويق
فلمَّا أنزل التحريم فيها | إذا الجَرْمي منها لا يفيق

قال : لا والله لست من جَرْم وإنما أنا من الموالي، قالت : أتعرف القائل :

ألا من أراد الفحش واللؤم والخنا | فعند الموالي الجيد والطرفان

قال : أخطأت نسبي ورب الكعبة، أنا من الخوز، قالت : أتعرف القائل:

لا بارك الله ربي فيكم أبدًا | يا معشر الخوز أن الخوز في النار

قال : لا والله ما أنا من الخوز ، بل من أولاد حام، قالت : أتعرف القائل:

فلا تنكحن أولاد حام فإنها | مشاوية وخلق الله حاشا بن أكوع

قال : لا والله لست منهم، بل أنا من أولاد الشيطان الرجيم، قالت

فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك، أتعرف الذي يقول

ألا يا عبـاد الله هذا عدوكم　　　وهذا عدو الله إبليس فاقتلوا

فقال لها : هذا مقام العائذ بك، قالت: قم فارحل خاسئًا مذمومًا، وإذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرًا حتى تعرف مَنْ هم، ولا تتعرض للمباحث عن مساوئ الناس، فلكل قوم إحسان وإساءة، إلا رسول رب العالمين، ومن اختار الله على عباده وعصمه من خلقه ، وأنت كما قال جرير للفرزدق:

وكنت إذا حللت بدار قوم　　　رحلت بخزية وتركت عارًا

فقال لها : والله لا أنشدت بيت شعر أبدًا

فقال السفاح ليزيد الرقاشي: لئن كنت عملت هذا الخبر من عندك ونظمت فيمن ذكرت من القبائل والبطون هذه الأشعار، فلقد أحسنت وأنت سيد الكاذبين، وإن كان الخبر صدقًا وكنت فيما ذكرته مُحقا، فإن هذه الجارية العامرية لمن أحضر الناس جوابًا وأبصرهم بمثالب الناس (انتهى).

الظفير

نسب قبيلة الظفير[١]:

قبيلة الظفير قبيلة عريقة ومهمة في الجزيرة العربية امتلأت كتب التاريخ والأدب الشعبي من ذكرها وذكر نفوذها في الجزيرة العربية واعتنى بها المؤرخون وبنسبها، فالمشهور أن قبيلة الظفير من بني لام من قبائل طيئ القحطانية لأدلة كثيرة :

١ - الحمداني وهو من المؤرخين المتقدمين ذكر أنها من بني لام.

٢ - محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي قال في كتابه «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» ما نصه [بنو ظفير هؤلاء بطن من بني لام من عرب الحجاز، قال الحمداني : ومنازل بني ظفير هؤلاء الظعن مقابل المدينة النبوية على ساكنها سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام][٢].

٣ - شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري وهو ممن عاش في القرن الثامن قال : [شمرٌ ولام من عرب الحجاز وديارهم جبلا طيئ؛ أجأ وسلمى، وظفير من بني لام ومنزلهم الظعن قبالة المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام][٣].

٤ - أبو العباس أحمد بن علي الفزاري القلقشندي المتوفي عام ٨٢١هـ قال في كتابه [نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب] ما نصه : ظفير من بني لام.

٥ - عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري في كتابه [الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب] قال في ص ١٠٨ [ومن بطون بني لام آل ظفير ويقال إن آل ظفير من المغيرة، ومن بطونهم الصمدة وآل عسكر الذين منهم عسكر الخرج].

---

(١) عن كتاب تنوير المسير عن تاريخ الظفير - تأليف عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن حمد بن عسكر الظفيري، طبعة أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) ص ٢٥٥، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

(٣) ص ١٥٣، المركز الإسلامي للبحوث ببيروت.

٦ - علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر حيث قال في كتابه [جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد] قال في الجزء الثاني من الكتاب المذكور ص ٤٧٦ معلقًا على كلام الشيخ عبد الله البسام [ومع إيجاز ما ذكر إلا أنه أوضح أمرين هامين بالنسبة لهذه القبيلة أولهما : صلة نسبها ببني لام وهؤلاء من طيئ باتفاق النسابين، والأمر الثاني : بلادها وهو الظغن وهو أطراف الحِرار الشرقية الموالدة لبلاد بني لام الذين كانت بلادهم تقع غرب الجبلين في غواطة بني لام والظغن يقع غرب هذه الغوطة، يفصل بينه وبين المدينة الحِرار حَرَّة فدك [الحايط] وحَرَّة خيبر، وتلك البلاد قبالة المدينة وبقربها].

٧ - إن المؤرخين مثل ابن عباد وابن ربيعة والفاخري وابن بسام في [تحفة المشتاق] ذكروا في تاريخهم معارك لقبيلة بني لام في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر الهجري ذكروها في عالية نجد كنفود البتراء ونفي وغير ذلك، وفي نفس الوقت ذكروا معارك لقبيلة الظفير في هذه الأماكن وفي الوقت نفسه، فلو لم يكن نسبًا قويا بين الظفير وبين بطون بني لام مثل الفضول، والمغيرة، وآل كثير - لو لم يكن هذا النسب لما اجتمعت هذه القبائل في وقت واحد ومكان واحد.

٨ - وجود نسب عريق بين الظفير منذ أن كانت في نجد وبين فروع بني لام الأخرى كما هو المسموع من رواة الظفير،حيث إن الشيخ سلطان بن صويط وهو ممن عاش في القرن الحادي عشر الهجري أخواله الفضول، وكذلك الشيخ فيصل بن شهيل ابن صويط أخواله الفضول، وفي هذا قصة معروفة عند الظفير يرددونها في مجالسهم كثيراً وكذلك شيخ قبيلة الظفير السابق عجمي بن شهيل بن صويط - رحمه الله - أخواله الفضول، والفضول من بني لام. كذلك الشيخ سفاح بن حواج ابن حلاف شيخ فخذ السعيد الحالي أخواله العونة من بني كثير، وآل كثير من بني لام، بل إن كثيراً من مشاهير الظفير أخوالهم الفضول، زيادة على ذلك فإن جموعًا كثيرة من الفضول صاحبت الظفير

٩ - نجدة قبيلة طيئ لدهش بن حلاف وذلك حينما تحارب مع صفوف الجربا في معركة [بريبر] وهذا ما سأذكره في معارك فخذ السعيد مفصلاً، ومعروف أن بني لام من قبيلة طيئ.

أما من قال بأن الظفير قبائل تضافرت، فهذا نقل عن أفخاذ قليلة حالفت الظفير مؤخراً.

وما أحسن ما قاله فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام في كتابه [علماء نجد خلال ستة قرون] والشيخ عبد الله البسام عضواً في هيئة كبار العلماء قال كلامًا مفيداً نصه [الذي يترجح عندي أن أصلهم من بني لام، والتحق بهم بالحلف بطون وأفخاذ وأفراد من قبائل شتى، فهذه عادة القبائل، القليل أو الضعيف يقوي نفسه باللحاق بقبيلة أقوى أو أكثر منه].

قلت(١): ويؤيد هذا القول. قول عامة الظفير أنهم أتوا من الحجاز.

فإذا قيل من هو لامٌ هذا :

فنقول : إن لام هذا كما ذكر المؤرخون هو [لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ القبيلة الشهيرة - ابن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن يشجب ابن يعرب بن قحطان](٢) وقبيلة بني لام أكثر النسابون والمؤرخون في الثناء عليها ويكفيها فخراً أن منها : زيد الخيل الذي سماه الرسول ﷺ (زيد الخير) كما أن منها الرجل الشجاع الكريم : أوس بن حارثة الذي قال فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لام ... ليقضي حاجتي ولقد قضاها

فما وطئ الثرى مثل ابن سلمى ... وما لبس النعال ولا احتذاها

---

(١) القول للمؤلف.

(٢) المقتضب من كتاب «جمهرة النسب» لياقوت الحموي تحقيق الدكتور ناجي حسن.

مواطن قبيلة الظفير القديمة

إن قبيلة الظفير قبيلة متآلفة فيما بينها وهي سريعة الوصول إلى الأرض التي تريدها كما هو الواضح من لقبها (الشعطان) من لهجة العامة في النار إذا انتشرت في الخرقة بسرعة قالوا : شعطت، فكذلك قبيلة الظفير تشعط في العدو وتصل إليه بسرعة، كما أن لديها ميزة تنفرد بها في الغزو من بين القبائل العربية، وهذه الميزة هي : أن قبيلة الظفير إذا أرادت أن تغزو على قبيلة أخرى غزت بالرجال والنساء والأطفال حتى أن الرجل يتشجع أكثر فإما أن يغزو ويحمي محارمه ويفدي بروحه وإما أن يجلس مع المؤخرة وهذا عيبًا لا يغتفر، ولذلك سميت قبيلة الظفير (أهل السبيب المتدلي والظعن مولّي) كما سمي شيخهم وهو سلطان بن صويط (غزاي بأمه) فلهذه الأسباب تنتشر قبيلة الظفير في الأرض التي تريد أن تغزوها، كذلك فهم بدو صِرفًا فحيث ما ذكر لهم الكلأ ذهبوا إليه وهم مع ذلك شديدو الأنفة، يأنفون الظلم ولا يعرفون المجاملة ولا المداراة ولايقبلون أي إنسان يريد تغيير عاداتهم التي تطبّعوها، فهاهم يدافعون عن عادة شيوخهم آل صويط، حيث إن آل صويط يقولون أنهم من الأشراف فلا يزوجون بناتهم لغير آل صويط، فإذا أتى أي شخص يريد كسر هذه العادة فإنهم يأنفون منه فإن قدروا على محاربته حاربوه وإلاّ رحلوا عن بلاده التي هو فيها، وهذا هو الذي جعلهم لايثبتون في بلد معيّن حتى جاء صقر الجزيرة العربية الملك عبد العزيز وذلك بفضل الله، فأمّن السبل وجمع القلوب فرجعوا إلى بلادهم الأولى واستقروا فيها وذلك حوالي عام ١٣٤٥هـ حينما أتى بهم أميرهم عجمي بن صويط - رحمه الله.

فمن مواطنهم :

١ - ما بين القصيم وحائل مقابلين للمدينة المنورة وهذا في القرن السابع الهجري يقول ابن فضل الله العمري : (شمّر ولام من عرب الحجاز. وديارهم جبلا طيئ، أجا وسلمى، وظفير من بني لام ومنزلهم الظعن قبالة المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام).

٢ - من بلادهم (نفي) في عالية نجد

ونفي أحد المناهل القديمة وهو الآن بلدة عامرة تقع إلى الشمال من الدوادمي ببعد ٩٠كم، وهو الآن من بلاد الروقة من عُتَيْبة لآل ربيعان.

قال ابن بسام في تحفة المشتاق في سنة ٨٥٣هـ تناوخ عَنَزة والظفير على (نفي) وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل وكان رئيس عَنَزة حينئذ جاسر الطيَّار[١] ورئيس الظفير مانع بن صويط وكان ابن صويط قد أرسل إلى سالم بن مضيان[٢] من شيوخ حرب يطلب منه النصرة، فأقبل سالم بمن معه من بوادي حرب ونزلوا على الظفير، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين وصارت الهزيمة على عَنَزة وانهزموا ولم يتركوا منها إلا القليل وتركوا محلهم وأغنامهم، ومن مشاهير القتلى في هذه الوقعة من عَنَزة جاسر الطيَّار ولاحم بن حصن ومن الظفير حمود بن سالم وجمعان بن دوخي ومن حرب خلف بن سالم بن مضيان.

وقد ذكر ابن ربيعة العوسجي في تاريخه سنة ١١٢١هـ مناخ سعدون[٣] وآل ظفير في وضاخ ونفي ص ٨٤ ولكن الشيخ محمد بن عباد في تاريخه ذكر أن هذا في عام ١١٢٢هـ.

٣ - ومن بلادهم (الضلفعة)

والضلفعة - تقع في الشمال الغربي من بريدة على بعد ٣٨كم، يقول ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ٨٥٤هـ تناوخوا عَنَزة والظفير على الضلفعة واجتمعت قبائل عَنَزة ورؤساؤها حينئذ مصلط بن وضحان[٤]، وفهد بن جاسر الطيَّار[٥]، وضيغم بن

---

(١) الطيار من شيوخ ولد علي من عَنَزة.

(٢) ابن مضيان من شيوخ فخذ الظواهر من حرب.

(٣) سعدون هو سعدون بن غرير آل حميد ملك الإحساء والقطيف.

(٤) من شيوخ الصقور من عَنَزة.

(٥) من شيوخ ولد علي من عَنَزة.

شعلان[1]، وصنيتان بن بكر[2]، ورؤساء الظفير مانع بن صويط، ونايف أبا ذراع[3] ومع الظفير من قبيلة حرب : سالم بن مضيان، وضاحي آل فرم[4] وأقاموا في مناخهم أربع وثلاثين يومًا، حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ، وكانوا في مناخهم ذلك يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم إنهم مشي بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على الظفير واستولوا عَنَزة على محلهم وأغنامهم وأخذوا كثيراً من إبلهم وقتل من الفريقين خلق كثير، ومن مشاهير القتلى من عَنَزة ضيغم بن شعلان، ونايف بن وضيحان، وقُتل من الظفير مانع بن صويط وماجد بن كنعان[5]، ودوخي بن حمود، ومن حرب سالم ابن مضيان، وشافي بن رومي، وخلف بن جاسر، وسرور بن فاضل ومازالت الضلفعة منذ ذلك العام وهي تحت سيطرة الظفير ومن بلادهم حتى عام ١٠٨٨هـ حينما وقع بينهم وبين الشريف محمد الحارث مناخ عليها[6] ولكنهم بعد هذه الحادثة اصطلحوا مع الشريف الحارث بعد أن أخذ عليهم العقال[7] وحذّرهم من جبل سلمى.

٤ - من بلادهم (النبقية)[8]

فلقد ذكر ابن بسّام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ٨٥٥هـ صادفوا الظفير غزو لعَنَزة بالقرب من النبقية فقتلوهم عن آخرهم وهم نحو ثلاثين رجلاً، كما ذكر ابن بسّام أيضًا في عام ١٠٦٥هـ وقعة للظفير في

---

(١) من شيوخ الروَلة من عَنَزة.

(٢) ابن بكر من شيوخ السويلمان من الدهامشة من عَنَزة.

(٣) شيخ كافة الصمدة من ظفير.

(٤) الفرم من شيوخ بني علي من حرب.

(٥) ماجد بن كنعان من فخذ الذرعان.

(٦) ذكر هذا ابن عيسى في تاريخه المسمى (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) وابن ربيعة في تاريخه ص٧٠.

(٧) هذه الزيادة من تاريخ الشيخ محمد بن عباد، ولكنه ذكر أن هذه الحادثة في سنة ١٠٨٧هـ - وكذلك ذكرها ابن بشر في سوابقه.

(٨) النبقية بلدة في شمال القصيم.

هذا المكان حيث قال : (في هذه السنة حشدت قبائل عَنَزة وتناخوا هم والظفير على (النبقية) ومع الظفير مُطَيْر وآل غزي من الفضول، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويوراوحونه طراداً على الخيل، ثم إنهم مشي بعضهم على بعض، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على الظفير ومن معهم، وغنم منهم عَنَزة غنائم كثيرة وقُتل عدة رجال من الفريقين، وممن قُتل من مشاهير الظفير حجاب بن نافل بن صويط، وشديِّد آل حلاف[١]، وفيحان بن شافي آل غزي من الفضول، ومن مُطير دخيل الله بن بخيت البرازي، ومن عَنَزة سمير بن فراج[٢]، ومخلف بن مطارد).

٥ - ومن بلاد الظفير أيضًا (وضاخ)[٣]

فلقد ذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق) قائلاً : في سنة ٨٦٠هـ تناوخوا عَنَزة والظفير على (وضاخ) ورؤساء عَنَزة إذ ذاك مصلط بن وضيحان، وملحم بن ضيغم بن شعلان، وصنيتان بن بكر ورئيس الظفير حينئذ صقر بن راشد بن صويط، ومع الظفير (بنو حسين) وأقاموا في مناخهم ذلك تسعة أيام كل يوم يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وكان ابن صويط قد أرسل إلى بوادي حرب يستنجدهم فأتى إليه عبد الله بن سالم بن مضيان ومناحي الفرم ومن تبعهما من بوادي حرب، فلما علم بذلك عَنَزة خافوا من الهزيمة فقدموا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة من أول الليل، فلما أصبحوا مشي بعضهم على بعض واقتتلوا، فصارت الهزيمة على عَنَزة، وتركوا ما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير وأتباعهم.

٦ - ومن بلادهم (السر)[٤]

وهو بلادهم الأصلية في وسط نجد وجرت لهم فيه وقعات كثيرة مع قبائل عديدة،

---

(١) من شيوخ السعيد من الظفير.

(٢) الصحيح والله أعلم أنه فراج بن سمير - المؤلف - .

(٣) وضاخ يقع جنوبيًا من الأثله شرقًا من نفي مطلع شمس.

(٤) السر - سمي بهذا الاسم لأنه هو سر نجد يعني وسطه وهو يشتمل الآن على بلاد كثيرة منها - عسيلة - ساجر - البرود - الفيضة - القرنه.

وتربعوا عليه ثلاثة قرون منذ منتصف القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري فإذا ابتعدوا عنه قليلاً رجعوا إليه حتى ارتحلوا من نجد - وهو لقبيلة الظفير في ذلك الوقت مثل القاعدة الحربية الكبرى التي تنطلق منها القوات وتتموَّن منها - فمن وقعاتهم في هذا المكان ما ذكره ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ٨٦١هـ حيث قال : (حشدت قبائل عَنَزة، ومعهم فويح بن طامي بن مزرع رئيس البوادي آل كثير، وتناخوا هم والظفير ومن معهم من حرب في أرض (السر) وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يومًا وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم، وغنموا منهم عَنَزة وأتباعهم من الإبل والأغنام والبيوت والأمتعة والأثاث شيئًا كثيراً، وقُتل من الفريقين عدد كثير، وممن قُتل من مشاهير عَنَزة صنيتان بن بكر، ونايف الديدب، وحصن آل قاعد، ومن الظفير وأتباعهم : خلف ابن مانع بن صويط، وصالح بن كنعان ورجاء بن جاسر، ومن حرب مناحي آل فرم، وسرحان بن مضيان ونقابن مسمول، وراجح بن حضرم.

(ب) قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ٩٢٥هـ تناوخوا الظفير وعَنَزة على (السر) وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم وقع بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين وصارت الدائرة على الظفير.

(جـ) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ٩٥٩هـ صادف عَنَزة غزو للظفير في أرض السر فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم وعددهم نحو خمسة عشر.

(د) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ٩٨٤هـ تناوخ الظفير وعَنَزة في السر وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يومًا يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل،ثم إن السهول ومعهم الأعزة ومليح من سُبيع جاءوا نجدة للظفير ونزلوا معهم ومشي بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على عنزة وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم

كثيرة وقُتل من الفريقين عدة رجال، فـمن مشاهير عَنَزة مرزوق بن وضيحان ونادر ابن مزيد.

(هـ) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ١٠٣١هـ تناوخ عَنَزة والظـفيـر في أرض السر وأقـاموا في مناخـهم ذلك نحو عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل ثم إنهم مشي بعضهم على بعض وحصل بـينهم قتال شـديد وصارت الهزيمة على الظفـير وتركوا أكـثر أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمـتعتهم فغنمها عَنَزة، وقـتل من الفريقين عدة رجال وممن قُتل من مـشاهيـر الظفيـر فدغم بن صويط ومـجزي بن مـرشد[1] وفهَّاد بن ضويحي[2]، ومن مشاهير عَنَزة سطام بن مجلاد[3]، وشاهر بن وضيحان، وغانم ابن مرضي، وعويد بن هزاع بن بكر، وغنيمان الطواد.

(و) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ١٠٩٣هـ تناوخ عَنَزة والظفيـر في أرض السر وأقاموا في مناخـهم عشرين يومًا واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على الظفير.

(ز) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ١١١٢هـ صبح سـعدون بن محمـد بن غرير آل حمـيد الظفير والفـضول وهم في البـتراء بالقـرب من نفـود السر؛ إلا أن ابن بشـر ذكـر أن سعـدون ومعـه الفضول وأهل الحجاز صبحوا الظفير في نفود السر، ج٢ ص ٣٥١.

(ح) ذكـر ابن بشر في (عـنوان المجد) ج٢ ص ٣٥١ في سنة ١١١٢هـ وقـعـة (السليع والبتـراء) الموضع المعروف عند نفـود السر، وذلك أن الحارث وأهل الحـجاز وابن حميد صبحوا الظفير فيها.

---

(١) مجزي بن مرشد من شيوخ بني حسين.

(٢) فهاد بن ضويحي من آل صويط.

(٣) سطام بن مجلاد من أمراء فخذ الدهامشة من عَنَزة.

(ط) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ١١٥٢هـ تناوخ عَنَزة والظفير في أرض السر وأقاموا في مناخهم عشرين يومًا ينتصف بعضهم من بعض ثم صارت الهزيمة على الظفير.

٧ - ومن بلادهم (المستوي) وهو ما بين منطقة الوشم وجنوبي القصيم :

قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

(أ) في سنة ٨٧٥هـ تناوخوا عَنَزة والظفير في (المستوي) وذلك أيام الربيع وأقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم إنهم تلاقوا مع بعضهم البعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الظفير وقُتل من الفريقين عدة رجال.

(ب) ذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق):

في سنة ٩٩٦هـ تناوخ عَنَزة هم والظفير أيام الربيع في (المستوي) ومع عَنَزة فدغم آل مسعود، وراجح بن ناشي من شمَّر، ومع الظفير بادي الفرم وهُذال بن مضيان من حرب، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل وبينما هم في مناخهم ذلك، جاءوا سُبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم ثم إنهم مشي بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عَنَزة وأتباعهم وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال فمن مشاهير عَنَزة فهد بن مجلاد وناصر الطيَّار، ومن شمَّر فدغم آل مسعود وحاضر بن مشهور، وخلف بن عفَّان ومن الظفير جمعان بن صويط، وشخبوط بن حلاَّف ومن سُبيع شارع بن جاسر الصييفي[١]، وفهد بن سرور المليحي[٢]، ومن السهول كريوين بن عمهوج شيخ الزقاعين.

(جـ) وقال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

في سنة ١١٠٨هـ تناوخ الفضول والظفير أيام الربيع في (المستوي) وأقاموا في

---

(١) الصيفي من شيوخ النبطه من بني عمر من سبيع.

(٢) المليحي من شيوخ بني مليح من سبيع.

مناخهم عدة أيام يغادون القتال ثم أنهم التقـوا واقتتلوا قتالاً شديداً صارت الدائرة على الفضول.

٨ - ومن بلادهم (وادي الرشـا) وهـو من الأودية التي تصب في بعـض بلاد القـصـيم وتقع عن القصيم غربًا جنوبًا، فلقد ذكر ابن بسـام في (تحفة المشتاق) قائلاً في سنة ٩٠١هـ أغاروا عَنَزة على الظفير أيام الربيع وهم بـ(وادي الرشاء) وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، فـفزّع عليهم الظفير ولحقـوهم واقتتلوا قتالاً شديداً واسـتنقذوا إبلهم وقتل عدة رجال من الفريقين منهم راشد بن ضيـغم بن شعلان من شيوخ عَنَزة. أقول[1] وهذا الوادي من قديم هو لمن حلّ به واستوطنه بالقوة فلقد قال أحد شعراء عُتَيْبة :

وادي الرشا ما هو لأحد من قديم ياكود من ساق الجمـل ثم احتماه

٩ - ومن بلادهم (الشبكة) وهو من المياه الموروده في عاليـة نجد بالقرب من النير، يقول ابن بسام فـي (تحفة المشـتاق) في سنة ٩٣٣هـ تناوخ عَنَـزة والظفير على (الـشبكة) ومع الظفيـر سالم الفرم وراجح بن مـضيان وأقـاموا في مناخهم عـدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم إنهم مشي بعـضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الظفـير وأتباعهم، وغنم منهم عَنَزة غنائم كثـيرة وقُتل من الفـريقين عدة رجـال، منهم من مشـاهير الظفـير عـقاب بن فـهاد بن صـويط، وزهمول بن حلاف، ومن مشاهير عَنَزة حاضر بن مجلاد، وراجح الديدب.

١٠ - ومن بلادهم أيضًـا (الكهفـة) وهي قرية تقع بين القـصيم وحـائل آهلة بالسكان، فلقـد ذكر ابن بسَّـام في (تحـفة المشـتاق) سنة ١٠٠٥هـ تنـاوخ عَنَزة والظفيـر على الكهفة ومع عَنَزة صقر بن مناع وأتباعه من هُتَيْم ومع الظفير بنو حسين وأقاموا في مناخهم ذلك أكـثر من عـشرة أيام يغادون القـتال ويراوحون طـراداً على الخيل ثم إنهم مشي بعـضهم على بعض واقتتلوا قـتالاً شديداً وصارت الدائرة على الـظفير ومن معهم وتركوا أغنامـهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمـها عَنَزة ومن معهم وقُتل من الفريقين عدة رجال.

---

(١) هذا الكلام للمؤلف.

١١- ومن بلادهم (الجريفة) وهي الآن قرية تقع إلى الشمال الشرقي من بلد (شقراء) في منطقة الوشم، يقول ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ١٠٧١هـ صادف عَنَزة غزو للظفير في الحمادة بالقرب من (الجريفة) فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم.

١٢- ومن بلادهم (الرس) وهي مدينة كبيرة في شمالي القصيم تبعد عن بريدة حوالي ٩٠كم، فلقد ذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ٨٩٥هـ قائلاً:

في هذه السنة تناوخوا عَنَزة والظفير على (الرس) وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يومًا، يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم إنهم مشي بعضهم إلى بعض، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على الظفير، وتركوا محلهم وأغنامهم، وقُتل عدة رجال من الفريقين منهم (نقا ابن صويط).

١٣- ومن بلادهم القديمة أيضًا (الحيد) وهو موضع في عالية نجد يقع إلى الجنوب الغربي من بلدة نفي - يقول ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ٩٥٦هـ تناوخوا عَنَزة هم والظفير على (الحيد) ومع الظفير سالم الفرم ومن تبعه من بوادي حرب، وأقاموا في مناخهم عدة أيام، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة وقُتل من مشاهيرهم فهاد بن بكر وضويحي الطيار، ومن مشاهير الظفير صقر بن راجح، ومن حرب سالم الفرم وخلف بن بادي).

١٤- ومن بلادهم (وثال) يقع على بعد ٤٠كم عن بريده شمال غربي قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ١٠٦١هـ: في هذه السنة تناوخوا عَنَزة والظفير على (وثال) وأقاموا في مناخهم عدة أيام وذلك في أيام الربيع، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا مُطَيْر نجدة للظفير، ونزلوا معهم ثم إنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عَنَزة، وتركوا أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم، فغنمها الظفير هم ومُطَيْر وقُتل عدة رجال من الفريقين، وممن قُتل من مشاهيرة عَنَزة، مزيد الديذب، وخليف بن مجلاد، وشاهر بن محاول، ومن مشاهير الظفير سالم بن عفنان[١]، وفويلح بن حلاف، ومن مُطير سمران بن حاضر العبيوي[٢].

---

(١) سالم بن عفنان من الصويط شيوخ الظفير.

(٢) سمران بن حاضر من العبيات من مُطَيْر.

١٥- ومن بلادهم أيضًا (دقله) وهي بلاد قريبة من حريملاء وقد ذكر ذلك أكثر المؤرخين وإن كانوا يسمونها (دلقه) ولكن الصواب أنها دقلة لوجود معارك للظفير قبل هذه المعركة وبعدها قريبة منها.

فلقد ذكر ابن ربيعة في ص -٧١- في سنة ١٠٩٢هـ وقعة دقله وذبحة آل ظفير لعَنَزة - وزاد عليه ابن عيسى حينما قال : قُتل من عَنَزة خلق كثير منهم لاحم بن خشرم النبهاني وحصن بن جمعان، وكذا قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) وكذلك ذكرها ابن بشر وذكرها الفاخري في تاريخه.

١٦- ومن بلادهم أيضًا (الأكيثال) موضع في الناحية الجنوبية من العرض جنوبي نجد بالقرب من هضبة صبحا المعروفة قديمًا بيذبل غربًا جنوبًا عن بلدة القويعية، فلقد ذكر ابن بشر في سوابقه في سابقة ١٠٨١هـ كانت وقعة الأكيثال بين الظفير والفضول وكذا تابعه ابن عيسى على هذا القول ولم يزد عليه.

١٧- ومن بلادهم (أشيقر) وهي الآن مدينة صغيرة تقع إلى الشمال من شقراء عاصمة الوشم تبعد عن الرياض حوالي ٢٠٠كم فلقد ذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق) في سنة ١١٠٤هـ تناوخ الظفير والغزي من الفضول على أشيقر وصارت الدائرة على الغزي وقُتل من الفريقين عدة رجال - وزاد عليه الشيخ حمد بن يوسف في تاريخه أن هذا معروف بحصار ابن جاسر.

١٨- ومن بلادهم التي سكنها بعض أفخاذهم منطقة الخرج ومواردها فمنها :

(أ) الثليماء وهي مورد ماء معروف أصبح الآن في طرف مدينة الخرج بدليل قصيدة الشاعر الشهير راشد الخلاوي وهو ممن عاش في القرن الحادي عشر قال قصيدة لامية منها :

فلا جيت في (جو الثليماء) بنزلـه	وقـد لمَّ جـال المارجـال القبـائـل
وتجمعوا لك من (ظفير) وغيرهم	(ولام) ومعهم من (عقيل) حمائل

والمقصود بالثليماء هي الموجودة بطرف مدينة الخرج، بدليل وجود فخذ من أكبر أفخاذ الظفير سابقًا وهو فخذ آل عسكر بهذه المنطقة إلى الوقت الحاضر.

(ب) ساقي الخرج وهو الساقي الممتد من عين الضلع والعين المخيسة حتى ينساب في صحراء السهباء فلقد وقعت فيه معركة شهيرة عام ١١٤٠هـ،فلقد ذكر ابن بسّام في (تحفة المشتاق) في عام ١١٤٠هـ سار الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن أبي نمي ومعه عَنَزة وعدوان وغيرهم وقصد الظفير وهم على (ساقي الخرج) وتناوخوا شهراً كاملاً فاستنجد الشريف محسن بعلي بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ملك الإحساء والقطيف، فخرج من الإحساء ومعه جنود عظيمة من الحاضرة والبادية واجتمع مع الشريف محسن ومن معه وحصل بينهم وبين الظفير وقعة عظيمة وصارت الهزيمة على الظفير، وقد ذكر هذه الوقعة ابن بشر في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٠ إلا أنه قال (وقع الحرب بينهم في هذا الموضع وبين صقر بن حلاف رئيس السعيد من آل ظفير وأتباعه ومعهم حمود بن صالح وابن أخيه كنعان بن محمد بن صالح، ومزيد بن حماد بن صالح وابن خشي ومعهم بنو حسين أشرافهم وعربانهم) ثم قال في آخر سرد وقائع هذه المعركة (وانهزم لآل ظفير سبعون فرسًا وركائب وإبل) وكذلك ذكرها الفاخري في تاريخه، وقد ذكرها ابن ربيعة في تاريخه في ص ٩٠، ولكن الشيخ محمد بن عياد في تاريخه ذكر أن (ابن فارس راعي منفوحة أخذ سبعين فرسًا التي هربت) ومن معركة الساقي التي ذكرناها سالفًا يتبين للقارئ الكريم عظم قبيلة الظفير وقوتها حيث إنها واجهت حاكمين قويين هما الشريف حاكم الحجاز وابن حميد حاكم الإحساء والقطيف ومن معهما من القبائل العظيمة كقبيلة عَنَزة وغيرها وكما قيل (الكثرة تغلب الشجاعة).

(١٩) ومن بلادهم (سدير)

فلقد ذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

(أ) سنة ٩٨٥هـ أخذوا عَنَزة قوافل الظفير في سدير.

(ب) ومن بلادهم (السبله) روضة تقع بين بلد الزلفي والدهناء، حيث ذكر ابن بشر في عام ١١٦٦هـ وقعة السبلة بين بني خالد والظفير - وذكرها قبله الفاخري.

(جـ) ذكر الشيخ محمد بن عبَّاد في تاريخه في عام ١١٣٩هـ موقعة بين ابن حلاف وبين عنَزة في جلاجل، وجلاجل أحد بلدان سدير غربًا جنوبًا من المجمعة حوالي ٢٠كم كما قد ذكرها الفاخري في كتابه.

(د) ذكر الفاخري في تاريخه قائلاً :

سنة ١١١٢هـ حصار ابن صويط لآل غزي من الفضول على سدير ثالثه.

(هـ) وذكر الفاخري في تاريخه أيضًا قائلا :

سنة ١١٦٩هـ أخذوا الظفير البجيدي[١] على التويم - والتويم هذا يقع جنوبًا عن جلاجل حوالي عشرة كم.

(و) ولقد ذكر ابن غنام من بلادهم في سدير (جراب) وجراب منهل معروف حتى الآن، يقع إلى الشمال الشرقي من القصيم وإلى الشمال من سدير، فلقد ذكر ابن غنام في صفر سنة ١١٧٨هـ غزا عبد العزيز بن محمد ومن معه ومعه دواس بن دهام وقومه، فأغاروا على فريق من (الظفير) يسمون (مديهيم)، أما الفاخري فيقول: (حماد المديهيم(٢) ومن معه من السعيد).

ثم قال ابن غنام : فلما عاينهم المسلمون[٣] وجدوهم فرقتين كثيرتي العدد لا يطاق حربهم، إلى آخر ما قاله.

(ز) ولقد ذكر المؤرخون من بلاد الظفير في سدير (مبايض) قلت :

وهو معروف بهذا الاسم إلى اليوم وموقعه شرقي وادي سدير في جبل مجزل شمالي العرمة وشمالاً من تمير حوالي ١٠كم وقد أقيمت عليه الآن قرية للهوامل من مُطَيْر ويرأسهم نايف بن كدموس الحمر.

قال ابن بشر في تاريخه ج ١ ص ١٤٥ :

سنة ١١٩٥هـ اجتمع قبائل الظفير وغيرهم مع محسن بن حلاف رئيس السعيد

---

(١) أظن أنها (البجايدة) فخذ من عنَزة.

(٢) الصواب أنه ابن دهمان.

(٣) هذه الكلمة شطحة ابن غنام وكذلك أكثر منها ابن بشر يرحمهما الله، وإلاَّ فإن الناس مسلمون وإن تهاونوا في بعض الواجبات.

وقبيلته ودهام أبا ذراع وقبيلته من الصمدة وغيرهم والجميع سبعة آلاف ونزلوا على مبايض الماء المعروف قرب سدير، فسار سعود إليهم بالجنود المنصورة من الحاضرة والبادية، فلما أشرف عليهم سعود استكثرهم فرجع إلى أرض بلد تمير، واستنفر أهل سدير ركبانًا ومشاة، فنفروا إليه مسرعين، فنازل تلك العربان على مائهم وتقاتلوا قتالاً شديداً. وقد ذكر من المقتولين من الظفير : دهام أبا ذراع، وثواب بن حلاف وغيرهم.

٢٠- ومن بلاد الظفير ومحالهم القديمة بلاد العارض ومنها :

(أ) وادي (وتر) وهو ما يعرف الآن بالبطحاء في مدينة الرياض فلقد ذكر ابن ربيعة في تاريخه ص ٨٠ قائلاً :

سنة ١١١١هـ وتر على الظفير، ولكن الشيخ محمد بن عباد ذكر في تاريخه أن هذه الوقعة عام ١١١٢هـ وأنها بين الحارث وابن صويط.

(ب) ذكر الشيخ محمد بن عباد في تاريخه قائلاً :

سنة ١١٤١هـ طلع الطيَّار بكل عَنَزة وحجر آل ظفير في العارض وأخذ بينهم كسب وذبحوا الظفير عليهم رجال، وقد تابعه ابن بشر والفاخري.

(جـ) رغبه وهي بلدة في المحمل تبعد عن الرياض شمالاً حوالي ١٠٠كم ذكر الشيخ محمد بن عباد في تاريخه :

سنة ١١٦٥هـ نهبت فيها (رغبة) نهبها ابن صويط - كما ذكر ابن بشر في تاريخه جـ١ ص ٨٤ ما نصه :

سنة ١١٧٣هـ سار عبد العزيز بن محمد بجميع رعاياه، وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية وهي ماء معروف قرب بلد رغبه وأخذ كثيراً من أثاثهم، وغنم منهم إبلاً كثيرة، وقُتل من الأعراب عشرة رجال. ذكر ابن غنام (رئيسهم فوزان الدبيجه)[1].

---

(١) فوزان الدبيجه هو فوزان بن زيدان شيخ فخذ آل عسكر من الظفير خاصة وشيخ عشيرة المحلف عامة في وقته.

(د) (غيانه) بلدة صغيرة بين حريملاء وسدوس، ذكر ابن غنام ما نصه :

في سنة ١١٨٥هـ سار سعود بن عبد العزيز غازيًا وقصد منيخ فلما وصل بلد حريملاء، ذكر له غزو لآل ضويحي رؤساء آل ظفير في (غيانة) الموضع المعروف بين حريملاء وبلد سدوس، فكرٍّ راجعًا عليهم فالتقوا وحصل عليهم قتال قتل عبد العزيز منهم عدة رجال منهم : وهق بن فياض.

(هـ) العيينة[1] وهي بلدة معروفة وشهيرة قال الشيخ محمد بن عباد في سنة ١١٠٨هـ نزل العيينة قافلة الظفير.

الجبيلة - بلدة تقع شرقًا من العيينة وقد جرت فيها معركة بين الصحابة رضي الله عنهم وبين مسيلمة الكذاب وجنده ذكر ابن ربيعة وابن غنام وابن بشر والفاخري ما نصه (سنة ١١١٣هـ مات سلامه بن مرشد بن صويط وقبر بالجبيلة).

٢١- ومن بلاد الظفير (شمالي منطقة القصيم)

(أ) (قبه) : وهي بلدة تقع إلى الشمال الشرقي من بريدة وتبعد عنها أكثر من ٥٠كم وتتبع إداريًا إمارة منطقة حائل.

ذكر ابن بسام وابن الفاخري وابن بشر في تواريخهم ما نصه :

في سنة ١١٤٣هـ تنازل شهيل بن صويط وعربانه آل ظفير وعربان عَنَزة وتقاتلوا على قبه وأخذوها.

(ب) التنومة من بلدان القصيم الشمالية :

ذكر المؤرخون ومنهم ابن بشر والفاخري وابن عيسى وابن بسَّام وغيرهم :

سنة ١١٠٠هـ أخذ الظفير والفضول الحاج العراقي عند التنومة.

٢٢- ومن بلادهم غربي القصيم فيما بينه وبين المدينة وذلك كالتالي :

(أ) الفوارة وهي تبعد عن بريدة غربًا ١٣٨كم وهي الآن لبني سالم من حرب :

قال ابن بسَّام في (تحفة المشتاق) :

---

(١) الظفير بادية العيينة في ذلك الوقت وإلا فأهلها آل معمر من العناقر من بني تميم.

سنة ١١٦٧هـ تناوخ عَنَزة هم والظفير على (الفوارة) وأقـاموا في مناخهم عدة أيام ثم إنهم اقتـتلوا قتـالاً شديداً فمـمن قُتل من الظفيـر معارك بـن حلاَّف وثويني بن حصن، ومن عَنَزة زيد بن ثلاَّب وهجَّاج بن ثابت وفالح بن مزيد وكنعان بن وهق.

(ب) الحناكية وهي بلدة تقع بـين القصيم والمدينة المنورة،فلقد ذكر منديل بن مـحمد آل فهـيد في كتـابه (قصص وأشعـار) ج١ أن آل هذَّال عند رحيلهم من نجـد حصلت بينهم وبين الظفير وقعة عند الحناكية وذلك أوائل حكم آل سعود.

٢٣- ومن بلاد الظفير ووقعاتهم حينما أرادوا الرحيل من نجد (رماح).

قال ابن بسام في (تحفة المشتاق) :

سنة ١١٥٧هـ أخذ الظفير قوافل عَنَزة على رماح وقُتل منهم عدة رجال.

ديار الظفير الحالية

مرَّ بالقارئ الكريم في القسم الثاني ما لقبيلة الظفير من صولة وجولة في نجد حتى أنها لا تخلو بلدة أو مدينة أو مـورد مشهور إلا ولقبيلة الظـفير فيها معـركة أو أثر، خلا جنوبي نجـد وهو مـا وراء الخرج وها أنذا فـي هذا القسم ألمح بإيجاز عن ديار الـظفيـر الحالية والتي استوطنتها في نهاية القرن الثاني عشر الهجري إلى الآن :

١ - من البـاطن (فليج) شـرقًـا - إلى البطن غـربًا - ومن الجاري شـمـالاً إلى الذاري جنوبًا أي من الشط إلى النفود، هذه هي المتعارف عليها بين القـبائل الشمالية فمتى أخذ أحد أو قتل أحد في هذا الموقع فالمسئـول عنه الظفير وقد عرف أقصى حدهم (بخشم الظفيري) فـمن معاركهم التي جرت عليهم فيـه هذه البلاد ومن مواقعـهم ما يلي :

(أ) حفر الباطن (وهو الآن مدينة كبيرة تقع في حدود المـملكة الشمالية الشرقية وتبعد عن الرياض ٤٩٠كم).

قال ابن بسـام في (تحفة المشـتاق) في سنة ٩٦٩هـ قلَّت الأمطار في نجـد وأجدبت

الأرض وغلت الأسعار وانحدرت قوافل عَنَزة واكتالوا من البصرة فلما خرجوا منها ووصلوا إلى (حفر الباطن) وجدوا على الماء غزو للظفير وسُبيع فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين منهم عقيد غزو الظفير دوخي بن عفنان، ومن مشاهير عَنَزة فاضل بن حجر، وسلمت القافلة ولم يؤخذ من جميع القوافل شيئًا إلا قليلاً.

(ب) ذكر ابن بشر ج ١ ص ٢٨٧ - في سنة ١٢٢٠هـ بعث سعود سرية جيش بقيادة منصور بن ثامر وغصاب العُتيبي يترصدون لركبان العراق، فسار الجيش المذكور وصادفوا غزواً لأهل الجزيرة، رئيسهم دوخي بن حلاف السعيدي الظفيري، وراشد بن فهد بن صويط، ومناع الضويحي رؤساء الظفير وأكثر هذا الغزو منهم ومن رؤسائهم وهم في الموضع المعروف (بفليج في الباطن قرب الحفر) فاستأصلوا جميع الغزو قتلاً.

٢ - الحجرة وهي الأرض المحايدة بين العراق والسعودية قال ابن بشر ج ١ ص ٢١٠ سار سعود بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة من نواحي نجد وعربانها وقصد جهة الشمال فأغار على عربان كثيرة مجتمعة من آل ظفير وغيرهم وهم (بالحجرة) الأرض المعروفة، فهزمهم وقتل منهم رجالاً كثيرين وأخذ منهم ألف وخمسمائة بعير وذلك في شعبان ثم قفل راجعاً، إلا أن ابن غنَّام في تاريخه قال : (فأغار على القواسم(١)، وهم عرب من آل ظفير وكبيرهم ابن عفيصان).

وقد قال الشاعر سلطان بن مريض وهو من وجهاء الروسان من عُتيبة يصف جملاً حرًّا :

ومربَّع يم (الحجرة) ما يلطم   أما مع ابن صويط(٢) ولاَّ ابن (لامي)(٣)

وقال ابن بشر ج ٢ ص ٣٥٧ سنة ١١٢١هـ وقعة جرت بين سعدون بن غرير والظفير في الحجرة.

---

(١) القواسم من الصمدة من الظفير، وسيأتي الكلام عليهم في بابه.
(٢) ابن صويط شيخ الظفير.
(٣) ابن لامي : شيخ الجبلان من مُطَير.

٣ - (سفوان) قال الفاخري في تاريخه :

سنة ١١٩٤هـ أغارت سُبيع على أباعرة الظفير على سفوان.

٤ - (الأبيِّض) ماء معروف قرب السماوة، يقول ابن بشر ج ١ ص ٢٤٠ في سنة ١٢١٢هـ وفي رمضان في هذه السنة سار سعود رحمة المعبود بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع نواحي نجد وعربانها وقصد الشمال إلى أن قال : ثم سار وقصد جهة السماوة فأتاه عيونه وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين في (الأبيِّض) الماء المعروف قرب السماوه فوجَّه الرايات إليهم ونازلهم على مائهم ذلك وكانت تلك العربان كثيرة من عربان شمَّر ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا الفارس المشهور ومعه عدة من قبائل الظفير وعربان آل بعيج والزقاريط وغيرهم، فدخل عليهم سعود في وادي الأبيِّض المذكور ونازلهم فحصل بينهم قتال شديد وطراد خيل.

٥ - (جنوبي سوق الشيوخ)

ذكر الفاخري في تاريخه قائلاً :

سنة ١٢٨٢هـ أخذ عبد الله الفيصل الظفير جهة واجهة سوق الشيوخ.

٦ - وذكر الفاخري في تاريخه :

سنة ١٢٢٤هـ وقعة (الجزيرة) بين الظفير وشمَّر وأخذوهم الظفير وبعد ذلك كاتبوا سعوداً وظهروا إلى نجد.

ولا نريد التوسع في ذكر المعارك التي جرت على الظفير في بلادهم الأخيرة ولكن نختتم هذا القسم بما قاله المؤرخون في الوقت الحاضر منهم :

(أ) خالد محمود السعدون في كتابه (العلاقات بين نجد والكويت) فلقد قال في ص ٧٨:(إن أخبار فتح الملك عبد العزيز للرياض بلغت ابن رشيد حين كان في أطراف (ديرة الظفير) على مسافة خمسة أيام من الكويت)، في ص ٨٠، ذكر السعدون تعليقًا عن قبيلة الظفير قائلاً : (تقع ديارهم في صحراء الحجرة التي تحتل المساحة الممتدة بين تخوم نهر الفرات في المنطقة الجنوبية من العراق وصحراء

الدهناء على مشارف نجد وكانت ترتبط بعلاقات قوية مع مشايخ المنتفق تراوحت بين الولاء والخضوع حينًا، والتحالف حينًا آخر، والعداء في بعض الأحيان).

في ص ١٣٧ قال عن غزوة (حومان) لنتتبع الآن مراحل تلك الغزوة حسبما أوردتها الوثائق البريطانية، تبدأ تلك الوثائق بالحديث عن تحركات ابن سعود خلال الأسبوع الثاني من شهر مارس ١٩١١م ربيع الأول ١٣٢٩هـ وترجَّح أنه سينضم إلى قوة كويتية بقيادة سلطان بن حمود الصباح، ولا تلبث أن تشير إلى أن ذلك تم فعلاً في الأسبوع الثالث من نفس الشهر، وتفترض أن يكون هدف الحملة سعدونًا أو قبيلة الظفير حيث كان الجميع مقيمين قرب (الحفر).

ملاحظة مهمة :

يتبادر إلى ذهن القارئ المطَّلع الذي قرأ تاريخ قبيلة الظفير سؤالاً : ما هو الطريق الذي سلكته قبيلة الظفير حينما أرادت الرحيل من نجد؟ وما هو الجواب عمن ذكر أنهم رحلوا عن طريق العلا لشرقي الأردن للعراق عن طريق الجوف؟

الجواب هو : أن قبيلة الظفير حينما أرادت الرحيل من نجد سلكت طريق الدهناء إلى (لينه) ثم نزلوا مشرقين إلى الحفر، بدليل أنه جرت عليهم وقعة في لينه وذلك عام ١٢١٩هـ.

يقول ابن بشر في تاريخه ج ١ ص ٢٨٢ ما نصه :

في ذي القعدة سنة ١٢١٩هـ سار سعود[1] بالجيوش العرمرمية الكثيرة والخيل الجياد الشهيرة من جميع نواحي نجد والجنوب وعُمان والإحساء وغير ذلك من البادي والحاضر قاصداً الشمال وكان قد حدث من عربان الظفير حوادث من تضييع بعض فرائض الدين وإيواء المحدثين وتوهيلهم وإضافتهم. إلى أن قال : (وكان قبل ذلك قد حدث بين الظفير ومُطَيْر بعض القتال، فقتل مَن مُطَيْر رجل من رؤسائهم الدوشان وقتل من الظفير مصلط بن الشايوش بن عفنان، فأرسل إليهم سعود وهو في الدرعية فأصلح

---

(١) المقصود به الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

بينهم وكف بعضهم عن بعض وتوعد من اعتـدى منهم على الآخر، فلما سار سعود في هذه الغزوة اجتاز ببوادي الظفيـر وهم في (الدهناء على جهة لينه الماء المعروف) فأمرهم أن ينفروا مـعه غـزاة، فنفر منهم شـرذمة رئيـسهم الشايوش بن عـفنان فاسـتغل سـعود غزوهم فانتـهر الشايوش وغضب عليه فـقال : إنهم عصوني وهم يريدون المسيـر لقتال مُطَيّر، وكان سعود قد شرب من لينه، وحال مـنها ويريد العراق، فحرف الجيوش إليهم، وشن عليهم الغارات وأمـر فيهم بالقتل والنهب، وقتل من عـامة الظفير قتلى كـثيرة من كل قـبيلة وأخـذ جـميع أمـوالهم من الإبل والغنم والسـلاح والخـيل والحلل والأمتـاع والأزواد، ثم رحل سعود بجميع أموالهم ونزل إلى بلد الزلفي فأقام عليها يقسم الغنائم وكان مع الظفير إبلاً كثيرة وأغنامًا لأهل سدير وغيرهم).

قلت : وهذه الوقعة هي التي قال فيها نومان الحسيني قصيدته المشهورة :

يا ســابقي ليـلة قربنــا (للينـه)　　　يا واهج بالصـدر لو عنه تدرين

إلى آخر قصيدته.

وكل المعارك التي ذكـرها جميع المؤرخين للظفيـر بعد هذه المعركة في بلاد الـظفير الحالية (الحفر - الحجرة - الحدود الشمالية الشرقية للبلاد السعودية).

أما الإجابة عمن ذكر أنهم رحلوا عن طريق العلا الشرقي الأردن للعراق عن طريق الجوف فنقول :

١ - إن هذا مستند إلى معـركة جرت لهم مع بني صخر بالعلا عـام ١٠٥٠هـ كما ذكر ذلك (فردريك ج بـيك) في كتابه (تاريخ شـرقي الأردن وقبـائلها) وكـذلك ذكره الدكتـور (علي شواخ الشعـيبي) في كتابه (الـقشعم من كبـريات القبائل العـربية) حيث قالا: (عـندما شرع بنو صخر بـالزحف من الحجاز شمالاً اصـطدموا وعرب الظفير الذين كانوا نازلين في الجزء الجنوبي من شرقي الأردن فأسفرت النتيجة عن انكسار الظفـير وهربهم شمـالاً، فتبـعهم بنو صخـر إلى أن لحقوا بهم في جـهات الأزرق حيث اقتتل الـطرفان قتالاً عنيفًا كانت نـتيجته انكسار الظفـير، وقتل شيخ

مشايخهم سلطان الصويط في موقع يقال له (شجرات المحيلان بجوار الأزرق من الجهة الغربية) ودفن هناك وقبره لايزال باقيًا حتى يومنا هذا، ويوجد بالقرب من هذا الموقع غدير ماء يقال له غدير السلطان سمي بهذا الاسم نسبة إلى زعيم الظفير بعد أن قُتل فيه إلا أن فردريك ج بيك زاد قائلاً : (وقد تخلف من قبيلة الظفير في شرقي الأردن أخوان أحدهما جد قبيلة عدوان البلقاوية).

أقول[1]: إن هذه المعركة وقعت في إحدى رحلاتهم إلى تلك الأمكنة لطلب الكلأ لإبلهم وأغنامهم ثم رجعوا بعد ذلك إلى نجد حيث وقعت لهم بعد ذلك وقعات في قلب نجد كما أسلفنا في القسم الثاني في ذكر بلاد الظفير القديمة.

ملاحظة ثانية مهمة :

هل بقيت قبيلة الظفير في أماكنها الحالية على مذهب أهل السنة والجماعة أم غير ذلك.

فأقول بفخر واعتزاز بل ـ ولله الحمد والمنة ـ بقيت على مذهب السلف الصالح فى العقيدة، والتزمت مذهب الإمام مالك فقهًا يقول العلاَّمة إبراهيم فصيح بن الحيدري البغدادي في كتابه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد) في الباب الرابع الذي عقده في بيان العشائر المشهورة في العراق (ومن أعظم عشائر العراق الظفير وهم قبائل كثيرة يبلغون ثلاثين ألف نفس فأكثر، ومنهم بنو حسين من الأشراف ومنزلهم في منازل المنتفق بين نجد والبصرة) إلى أن قال : (وجميع ما ذكرناه من العشائر المذكورة فهم من أهل السنة والجماعة وأكثرهم على مذهب الإمام الشافعي، إلا عَنَزة وشمَّر والظفير فهم على مذهب الإمام مالك).

ولقد بقيت قبيلة الظفير بادية (تشدّ وتنزل) حتى أقام الملك عبد العزيز - رحمه الله - الهجر والمواطن لكل قبيلة من البادية فأتى أمير قبيلة الظفير عجمي بن شهيل بن صويط بقبيلة الظفير في عام ١٣٤١هـ واستوطن (حفر الباطن) ثم أعطاه الملك عبد العزيز هجرة شمال الحفر وأمَر رجلاً من القصيم يقال له (الصفيري) بحفر آبار

---

(١) القول لمؤلف كتاب تنوير المسير عن تاريخ الظفير.

ارتوازية لسقيا قبيلة الظفير، وبما أن آل صويط عرفوا منذ قديم التاريخ بالتفاني في احترام الجار وإكرام من أحسن إليهم سمى شيخ الظفير هذه الهجرة باسم ذلك الرجل (الصفيري) وأصبحت منذ ذلك الوقت مركزاً رئيسياً لقبيلة الظفير، وقدوم ابن صويط على الملك عبد العزيز أرَّخه عبد الرحمن الناصر في كتابه (عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد) مخطوط حيث قال : في عام ١٣٤١هـ قدم ابن صويط رئيس الظفير بطلب الأمان والمبايعة على دين الله ورسوله فأجابه الإمام إلى ذلك، وأرسل معه عبد الرحمن بن معمَّر لاسترجاع المأخوذات وفرض الزكاة، وكان ابن صويط قد جدَّ في إنفاذ ما التزم به من الأداء).

ومن أماكنهم ومواردهم أخيراً :

سنام الضلع شمال الكويت، الثنادي، بصيَّة، البنيَّة، العضامي، تقيِّد، صيدا[1]، كلاوه، الشبرم، الرخيمية، دو دان، القصير، اللُعاعة، الخنقة، الجليدة، صفنان، المسنَّاه، الرديفة، باكور، الردايف، العاشورية، نصاب خشم الظفيري، هدانيه، فليج، الوقبا، تخاديد، أبو غار، دافرة إلى غير ذلك مما سيمر بالقارئ الكريم في بابه.

كما أنهم قد وزعت عليهم الحكومة السعودية مخططات كثيرة في حفر الباطن، فأعطت الأمير عجمي بن شهيل بن صويط وأكثر أفخاذ الظفير معه مخططات، وأعطت الشيخ سفاح بن حلاف وقبيلته السعيد مخططًا، كما أعطت الشيخ عبد الله بن نحيطر العصلب وقبيلته العريف مخططًا.

---

(١) صيدا هي التي قالت فيها إحدى بنات آل حلاف :

شـــفي بـربـع روَّحــوا   حـطـوا قصر صيدا يمـين

القبيلة ودورها في الجزيرة العربية

إن لقبيلة الظفير منذ أن كانت في نجد دوراً سياسياً بارزاً في التاريخ وذلك من خلال النقاط التالية :

١ - ثناء المؤرخون عليها :

قال الشيخ محمد البسام التميمي النجدي المتوفي عام ١٢٤٦هـ في كتابه (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) في الفصل الثاني في قبائل نجد ما نصه (ومنهم الظفير المشهورون والكماة المذكورون، ذي التقلب كتقلب الفلك، والتنقل من ملك إلى ملك يحمون نزيلهم ويُضفون جميلهم، حمدهم ساير، وفخرهم شاهر، وفضايلهم لا تحصى، ومحامدهم لا تستقصى، عدد سقمانهم[١] سبعة آلاف وفرسانهم ألفين بل أضعاف).

كما قال الشيخ العلاّمة حمد الجاسر.(ولقبيلة الظفير إبان قوتها منذ القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الهجري معارك وحروب في بلاد نجد، مع قبائل أخرى، لايتسع المجال لتفصيلها ولم تستطع تلك القبائل إخضاعها حتى قامت دولة آل سعود الأولى فأخضعتها، حتى ألجأتها - بعد إضعافها إلى التمزق ومغادرة الجزيرة إلى نواحي العراق)[٢] إلى غير ذلك من أقوال المؤرخين التي يستنبط منها قوة الظفير السياسية والاقتصادية.

فها هم المؤرخون مهتمون بدقة بمتابعة الظفير أينما حلّت وارتحلت وذلك جلياً واضحاً كما ذكرنا في القسم الثاني والثالث ورأينا التسجيل الدقيق من جميع المؤرخين لغزواتهم وأسماء شيوخهم وأين صيّفوا وأشتوا وكذلك متى توفوا وأين، فهذا ابن ربيعة يذكر مقتل شيخ من أهم مشايخهم وهو (المعلوم) شيخ قبيلة المعاليم من الصمدة فيقول في عام ١٠٩٧هـ (قتلة المعلوم) ثم يبينون موت أكبر مشايخهم وهو سلامة بن مرشد بن صويط وذلك في عام ١١١٣هـ ودفنه بالجبيلة، ولم يقف اهتمام المؤرخين بقبيلة الظفير وشيوخها عند هذا الحد، بل ها هم يتابعون تحركات ابن الشيخ السابق وهو شهيل بن

---

(١) سقمان : المشاة.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - القسم الثاني.

سلامة بـن صويط في مصيـفه للاحتيـاط منه، فلقد ذكر الفاخـري قائلاً : سنة ١١٣١هـ قاض (أمـضى فتـرة القيظ) ابـن صويط في خـبرا[١] (السبلة)[٢] ثم تابعه بعـد خمس سنوات فقال : سنة ١١٣٦هـ قاض ابن صويط بين الشام والعراق.

فالمتتبع لدور قبيلة الظفير في الجزيرة العربية يجد ذلك في نقاط مهمة.

٢ - دورها سياسيـا، ودورها اقتصاديا قبل الدعوة السلفيـة، ليس من شك أن قبيلة هذه صفتها أن لا يكون لها دور سيـاسي، كيف لا وهي من أعظم القبائل في وقتها ومن أشهـرها فهـذا (مالك بـن سنان بن مريد الذي عـيَّنه صلاح الدين الأيوبي بـعد انتـصار المسلمين على الصليـبيين أمـيراً على مـدينة أوضاخ - وبعـد وفاة صـلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة الأيوبية من بعده استقل مـالك بأوضاخ وما جاورها وعندما أراد التوسع قاومه العـيونيون في عهد الأمـيـر محمد بن أبى الحسين، ودعـمت بنو لام العيونين، ولم يتـوان مـالك في شن الغـارات على بطونِ بني لام كـآل الظفـير، ووصـل في تنقله إلى القطيف وقـوي أمره، وبدأ الضعف يدبُّ في الدولة الـعيونيـة فتمكن من التـغلب على القطيف عام ٦١٢)[٣] ثم هذه قبيلة الظفير إذا رأت حـاكمًا ضعف شأنه وقلَّ ما في يده لجأت لحاكم جديد تـنخرط في سلك عسكريته، فما أفل نجم العـيونيين حتى دخلت في حلف مع (آل مـرا) وذلك في بداية الـقرن الشـامن الهـجـري حـيث قـال ابن فـضل الله العمري[٤] حينمـا تكلم عن أعراب آل مرا (ويأتيـهـم من عرب البريَّة آل ظفـير) وتلك قبيلة الظفيـر تحوز على احترام الحكام وذلك بدفع رواتب وأعطيـات جزيلة لشـيوخها، فمتى قطع هذا الحاكم أو نائبـه تلك الرواتب والأعطيات قاموا بعملية انتقـامية حتى تردَّ لهم أعطيـاتهم، ذكر العـصامي[٥] في أحداث عـام ٩٦٣هـ (أنه من عادة أمـراء المدينة السابقين يسلمـون لبني عمهم من السـادات بني الحسين ولعربان عَنَزة وظفيـر ونحوهم

---

(١) المنقور ٢، الفاخري ٣، ابن ربيعة إلى غير ذلك فقد أجمع كل المؤرخين في كتبهم على سنة موته ومكان دفنه وهذا دليل على شهرة هذا الشيخ.

(٢) روضه تقع إلى الشرق من بلد الزلفي وتبعد عنه ٢٠كم.

(٣) إمتاع السامر - وفي هذه القصة دليل قوي على أن أصل الظفير من بني لام.

(٤) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري.

(٥) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي عبد الملك بن حسين العصامي المكي جزء ٤.

مواجب ومرتبات من الأموال الجزيلة والحبوب والأقمشة الجليلة فمنعهم من ذلك الأمير مانع الحسيني أمير المدينة المنورة استخفافًا بهم وعدم مبالاة، فجمع كل من الطوائف المذكورة جماعته وحضر معهم) إلى أن قال : (وأما طائفة العربان فمقدمهم الشيخ المعروف (بأبي ذراع) وغيره من أكابرهم ثم ذكر أنهم أحاطوا بركب الحاج المدني، فكان موقفًا شنيعًا ومنظرًا قبيحًا وقع فيه قتل وسلب وطعن وضرب، ثم انفصلوا بعد أن التزم لهم القاضي وشيخ الحرم المذكوران بحصول مواجبهم وعاداتهم) وبعد هذه المعركة (واجهوا حربًا ضروسًا قام بها الشريف حسن بن أبي نمي عام ٩٦٤هـ[1] - تنكيلاً بهم لما فعلوه في موسم الحج الماضي) وبعد هذه المعركة أصبحت قبيلة الظفير معادية للأشراف وعاشت صراعًا قويًا معهم، مما أدَّى بالشريف الحارث أن يعدَّ عدَّته ويجمع قبيلته الأقربين آل عبد الله الأشراف ويصول بهم على الظفير في سنة ١٠٧٧هـ، كما ذكر ذلك الفاخري وابن بشر قائلاً: (حصل وقعة بين الظفير وبين آل عبد الله الأشراف وقتلوهم الظفير) لكن ابن بشر[2] حدَّد ذلك في سنة ١٠٧٩هـ، وما اكتفت قبيلة الظفير بصمودها في وجه الأشراف فحسب بل دخلت في مواجهات عنيفة مع حكام بني خالد (حكام الإحساء والقطيف) فلم يلبث برَّاك بن غرير الخالدي بعد أن استقرت له الأمور في الإحساء حتى هاجم قبيلة الظفير في أسافل نجد الشرقية في سدوس كما ذكر ذلك الفاخري وابن ربيعة في عام ١٠٨١هـ وتبعهما ابن بشر قال : (في سنة ١٠٨١هـ ظهر برَّاك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد صاحب الإحساء وطرد الظفير) فلم تجد الظفير بدًا من الالتفاف إلى الغرب قليلاً ثم تنحرف عن مواقع الخطر فتنزل بـ(الأكيثال) وهو موضع في الناحية الجنوبية من العرض قريبًا من مدينة (القويعية) فتصطدم بقبيلة الفضول حليفة آل حميد (حكام الإحساء) وذلك في سنة ١٠٨١هـ[3]، ثم لاحقت الظفير قبيلة الفضول في (الملتهبة بالقرب من سدير واصطدمت معها) فلم يجد برَّاك بن غرير آل حميد بُدًّا من الغزو بجيش يقوده هو بنفسه على قبيلة الظفير حتى تمكن من أسر شيخها (سلامة بن مرشد بن ضويط) حتى حقَّق له سلامة مطالبه فأفلته،

---

(١) الجزيري في الدرر الفوائد المنظمة في طريق مكة المعظمة.

(٢) عنوان المجد ج ٢ ص ٣٢٩.

(٣) ابن بشر والفاخري والمنقور وابن ربيعة وابن عباد.

ثم ها هو الشريف محمد الحارث لشيء في نفسه من الغزوة التي غزاها على الظفير مع بني عمه آل عبد الله الأشراف وخسر فيها، يجد الفرصة مواتية لشن هجوم قوي على قبيلة الظفير عام ١٠٨٧هـ وهم مقيمين على (الضلفعة) بلدة تقع إلى الشمال الغربي من بريدة[١] على بعد ٣٨كم، (كانت محصلة الهجوم لصالح الأشراف، مما أدى إلى قبول الظفير بالصلح فأخذ الحارث عليهم العقال إضافة إلى مغادرتهم لجبل سلمى الذي يبدو أنهم لجأوا إليه إثر هزيمتهم وهناك من يفسر ذلك بموافقة الظفير على دفع الجزية السنوية للأشراف في مكة)[٢] وفي هذه السنين المتأخرة من القرن الحادي عشر الهجري أصبحت قبيلة الظفير بين فكي كمّاشة بين بني خالد وحلفائها من جهة، وبين الأشراف وحلفائهم من جهة أخرى، لكنها على قلتها بالنسبة لهؤلاء الحكام وجيوشهم أثبتت قوتها وذلك حينما اصطدمت مع قبيلة عَنَزة في دلقه أو هي بالأصح دقله عام ١٠٩٢هـ وقد قتلت الظفير من عَنَزة قتلى كثيرين جداً[٣] وذلك لسبق العداء بين الظفير وعَنَزة ولأن عَنَزة الساعد الأيمن لآل حميد حكام الإحساء، ثم تدعم الظفير هذه القوة باعتدائهم على سرية جيش لثنيان بن برّاك بن غرير وأخذهم لما في أيديهم من الزاد[٤] وذلك عام ١٠٩٦هـ ولكي تأمن قبيلة الظفير جانبًا من أعدائها، فقد عقدت صلحًا مع الشريف أحمد بن زيد وذلك عام ١٠٩٦هـ وقيل عام ١٠٩٣هـ يقول العصامي دخل شيخ آل ظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة في أمان الله ثم أمان مولانا الشريف أحمد ابن زيد خاصة والأشراف جميعهم عامة وألقى السلم ودخل تحت الطاعة، فأمر له الشريف أحمد بمضارب نصبت بالمحصب وأقام قريبًا من شهرين، فذكر مولانا الشريف للأشراف أن ابن صويط جاءكم بأهله وحلمته وقد دخل عليّ، فإن عفوتم فأنتم محل العفو، فها هو قد استسلم، فأجابوه بالسماح وكتبوا خطوطهم بالسماح عن ابن صويط عن جنايته)[٥] ثم تتفق قبيلة الظفير والفضول في شمالي القصيم عند (التنومه) ولما

---

(١) ابن عباد والمنقور قالا أنها في سنة ١٠٨٧هـ والباقون قالوا ١٠٨٨هـ.

(٢) بنو خالد وعلاقتهم بنجد الوهبي.

(٣) ابن ربيعة والفاخري والعباد وكثيرون.

(٤) ابن ربيعة ص ٧٣.

(٥) سمط النجوم العوالي جزء ٤

أصابـهم من الجوع وقلة الكلأ يتـعرضـان للحاج العـراقي[١] عام ١١٠٠هـ ويـأخذانه، ولكن هذا الحلف مع الفـضول لم يدم طويلاً فـهذا ابن صـويط يحصـر ابن غزي شـيخ الفضول في أشـيقر عام ١١٠٣هـ ثم يحصـر ابن صويط بن جاسر من زعمـاء الفضول مرة ثانيـة في أشيقـر عام ١١٠٤هـ كما ذكـره الفاخري ثم تقع حـربًا شعواء بين الظفـير والفضـول عند أبرق الوشم وذلك عام ١١٠٨هـ وتكون الدائرة على الفـضول، ثم تنزل قافـلة من الظفيـر بالعيـينة في هذه السنة[٢] أيضًـا، ولما أن الظفيـر قد تعـرضوا للحـاج العراقي عـام ١١٠٠هـ وهو قاصداً بيت الله الحـرام الذي هو تحت خدمة الأشـراف، عدَّ الشريف أن هذا اعتـداءً صارخًا على هيبتـه فقام الشريف عـبد العزيز بن هزَّاع[٣] بربط سلامة بن صويط، ثم يغزو الشريف الحـارث على قبيلة الظفير وهي على وتر[٤]، وذلك عام ١١١٢هـ ولكي يأخذ سعـدون بن غرير ثأر قبيلة الفضول حليفـته من الظفير وأهل الحجـاز ويصبح الظفـير في البتـراء عند نفود السـر، ولكن ابن صويط حله آل سـعدون بالبترا[٥]، وفي بداية عام ١١١٣هـ يموت أكبر زعـماء الظفير على الإطلاق[٦] (سلامة ابن مرشد بن صويط ويدفن بالجبيلة) ولشهرته الذائعة الصيت لم نجد أحداً من المؤرخين اختلف في وفاته، ثم يخلفه ابنه سعدون الذي سـار مسار والده في التعامل مع الأشراف وآل حميد، مما جعل الشريف الحارث وأهل الحجاز وآل حـميد يغزون على قبيلة الظفير وهم بين السلع والبتـراء في نفود السر ولكن الظفـير على قلة منهم وكثـرة من أعدائهم يهزمون الشريف الحارث[٧] ومن معه، وفي سنة ١١١٤هـ تجري بين سـعدون بن محمد آل غرير الخالدي وبين سـعدون بن صويط شيخ الظفـير معركة تنتـهي بمطاردة ابن غرير وجنوده لجـموع الظفيـر حتى أوصلتـها الغـوطة (غوطة بني لام) غـربي جبـــل أجا في

---

(١) ابن ربيعة والفاخري وابن غنام وابن بشر وكل المؤرخين ذكروا ذلك في كتبهم.

(٢) ابن عباد.

(٣) ابن ربيعة وابن عباد والفاخري.

(٤) يذكر ابن عباد ذلك عام ١١١٢هـ أما ابن ربيعـة وغيره ذكروها عام ١١١١هـ ووتر هو (وادي البطحاء الذي يشق وسط مدينة الرياض).

(٥) ابن بشر ج ٢ ص ٣٥١ وابن عباد.

(٦) ابن ربيعة والمنقور والفاخري وابن عباد وغيرهم.

(٧) الفاخري.

منطقة حائل[١]،بيد أن الظفير سلكت الدهناء متجهة إلى الجنوب حتى إذا حاذت منطقة سدير دخلت للمرعي والسقيا فتصطدم مع عَنَزة الساعد الأيمن لبني خالد في نجد وذلك في سنة ١١١٨هـ فتبعدها عَنَزة عن سدير، ثم تلاحقها في موقع يقال له (الخضار) عند الدهناء وتقع بين القبيلتين معركة شرسة أيضًا، ويأتي الشريف عبد العزيز بن هزَّاع بقوة ليثبت أن له قوة نافذة في نجد فيغزو على الظفير في هذه السنة أيضًا، فتهزمه قبيلة الظفير، ولأن سعدون بن صويط لايزال يذكر ذلك الموقف الذي اتخذه الشريف عبد العزيز من والده سلامة حينما ربطه عام ١١٠٨هـ فيفعل ابن صويط موقفًا مضاداً حيث أخذ خيمة الشريف عبد العزيز[٢]، وعندما فعل ابن صويط فعله هذا، اتضح للأمراء وشيوخ القبائل قوته وقبيلته، فنجد الشيخ الشاعر بداح العنقري التميمي يستعين بالقسم الأكبر من الظفير وهم (الصمدة) عام ١١١٩هـ على قتال أهل (أثيثيه) ويهزمهم[٣]، ولايزال سعدون بن محمد آل غرير على موقفه المتعنت من الظفير حيث هجم عليهم سنة ١١٢١هـ في موقعة تسمى (الساقة) عند الحجرة[٤]، ثم في سنة ١١٢٢هـ يهجم على الظفير في وضاخ ونفي[٥]، ولكنهما رجعا على قوتهما حيث قال ابن منقور (ثم كل منهما أقفى على حميته) - ولازالت قبيلة الظفير[٦] على قوتها حيث أخذت في عام ١١٢٣هـ قبيلة عدوان، بعد هذا كونت قبيلة الظفير حلفًا مع شيخ جلاجل المسمى (خلف) وأهل الحجاز، مما اضطر سعدون آل غرير إلى تفتيت هذا الحلف، حينما جمع قوته وغزا على هذا الحلف عام ١١٢٧هـ وكان من نتائج هذه الغزوة مقتل شيخ قبيلة الظفير سعدون بن سلامة بن صويط وخلف شيخ جلاجل[٧]، ثم يخلف سعدون بن صويط في مشيخة الظفير شيخًا ليس بأقل أهمية من الأول وهو أخوه (شهيل بن صويط) الذي قاتل ومعه الظفير عَنَزة سنة ١١٣١هـ[٨]، وفي السنة التي تليها ١١٣٢هـ

---

(١) ابن ربيعة وابن عباد.

(٢) ابن بشر ج ٢ ص ٣٥٥.

(٣) ابن بشر ج ٢ ص ٣٥٦.

(٤) ابن بشر ج ٢ ص ٣٥٧ والمنقور.

(٥) ابن ربيعة وابن عباد والفاخري

(٦) ابن ربيعة ص ٨٤.

(٧) ابن ربيعة ص ٨٥، والفاخري

(٨) ابن ربيعة ص ٨٦

يمضي فترة القيظ في (خبراء السبلة)[١]، ثم في سنة ١١٣٦هـ يمضي شهيل بن صويط فترة القيظ بين العراق والشام[٢]، ثم في سنة ١١٣٩هـ يستعين دجيني بن سعدون بن محمد بابن صويط هذا، والمتفق على ابن عمه علي بن محمد ويحجره في الإحساء[٣]، وبعد هذه الموقعة نقم علي بن محمد آل غرير حاكم الإحساء الشرعي على الظفير، وبدأ يتحيَّن الفرص لأخذ الثأر منهم لمساعدتهم لابن عمه عليه، حتى إذا جاء عام ١١٤٠هـ وجد الفرصة مواتية لأخذ الثأر، وذلك بعد أن استعان به الشريف محسن يقول الفاخري في سنة ١١٤٠هـ أقبل محسن الشريف ومعه عَنَزة وعدوان وأهل الحجاز وغيرهم وابن حلاف والذي معه من آل سعيد وآل ظفير ونوخوا على (ساقي الخرج) وأقاموا عليه شهراً متناوخين وظهر عليهم علي المحمد من الحسا بعسكر كثير وأخذوهم وانهزم لآل ظفير سبعون فرسًا وركاب ودبش وهذه وقعة الساقي المشهورة على صقر بن حلاف ومن معه، ولكن ابن ربيعة يقول في نفس العام: (أخذه الشريف ابن حبشي وابن حلاف على الخرج واستفزع بعلي المحمد عليهم)[٤] ويزيد ابن عباد قائلاً : (وثار من الظفير سبعين فرس وركاب ودبش وأخذهم ابن فارس راعي منقوحه محمد)[٥] فيتبين للقارئ الكريم قوة الظفير في ذلك الوقت وكيف واجهوا أميرين وجنودهما ومن معهما من القبائل، بعد ذلك نرى استعانة رئيس جلاجل بالظفير على رئيس التويم، وذلك حينما طرد رئيس التويم ابن عمه عبد الله بن محمد بن فوزان بن زامل، ولجأ الأخير إلى رئيس جلاجل، مما اضطر رئيس جلاجل بالاستعانة بالظفير على أهل التويم لأخذ الثأر لمن لاذ به، يقول ابن بشر ج ٢ ص ٣٧٢ : (سنة ١١٤٢هـ سار رئيس جلاجل محمد بن عبد الله ابن إبراهيم وأهل بلده ومعهم شهيل بن صويط رئيس عربان الظفير ومن تبعه من عربانه وأغار على بلد التويم فنهبوه، وكان معهم عبد الله بن محمد بن فوزان بن زامل، كان قد جلا من التويم فتزبَّن رئيس جلاجل المذكور والذي أجلاه ابن عمه مفيز بن حسين بن مفيز بن زامل، فجرى على البلد ما جرى وهربت المربوعة وهم أربعة أمراء في بلد

(١) الفاخري وابن ربيعة ص ٨٦ - والسبلة روضة تقعَ إلى الشرق من الزلفي حوالي ٢٠كم.
(٢) الفاخري، ابن ربيعة ص ٨٨.
(٣) ابن ربيعة ص ٩٠.
(٤) ابن ربيعة ص ٩٠.
(٥) محمد بن عباد مخطوط مصور.

التـويم كل منهم يدَّعي الرئاسـة لنفسـه) وفي السنة بعـدها يأخذ ابن صـويط عَنَزة على (قبه)[١]، وفي سنة ١١٤٤هـ يأخذ شـهيل بن صويط السبعـان ثم يناوخ عَنَزة ويُقتل في هذه المعـركة[٢]، ثم يأتي بعـده في المشيـخة ابنه فـيصـلا، الذي سجَّل له التـاريخ بعض الوقفات المشكورة مع الدعوة السلفـية، فنجده أول مشيختـه يناصر آل جناح ومن معهم لاسـترداد عنيـزة وذلك عام ١١٥٥هـ، يقـول ابن بشـر : (سنة ١١٥٥هـ أخذ الشـيخـة والدريبي رئيس بريده وآل جناح والظـفيـر بلدة عنيزة)[٣] وبعـد هذه المعركـة أتى أحد آل أبو عليان حكام بريده السـابقين وطلب من فيصل بـن صويط المساعدة على اسـترداد حكمه في بريدة فـأعانه ابن صويط بجـيش من الظفير مع مـا اجتمع معـه من أمراء بلدة الشـماس (آل شـماس) مع أمـراء عنيـزة، وحصـروا الدريبي في بلدة بريدة وذلك عـام ١١٥٦هـ ونهبوا جنوب بريده)[٤] وفي وقت فيصل بن صويط هذا بدأت الظفير تزحف إلى الشمال وما قـاله المؤرخون كابن بشر وغيره أن الظفـير في عام ١١٥٦هـ ارتحلوا من نجد وأقامـوا في العراق، فغيـر صحيح لأنه ورد معـارك عديدة للظفير في نجـد بعد هذا التاريخ، إلا أنهم ذهبـوا للاكتيال من البـصرة للمسغبـة التي مستهم في نجـد، وبعد هذه السنة بدأ الضعف يدبُّ في حكم آل حميد من بني خالد وضعفت سيطرتهم على نجد.

٣ - الظفير والدعوة الإصلاحية في نجد :

إننا نقصـد بالدعـــوة الإصلاحية هي الدعـوة السلفية التي قـادها الإمام محـمد بن عبد الوهاب - رحمـه الله تعالى - في الجزيرة العربية بعد أن فـشا في الناس الجهل وقلة العلم، فلما نشـر الإمام محـمد بن عبد الوهاب دعـوته وكتب لها القـبول بدأت تطارده أمراء القـرى وشيوخ القـبائل لأنه بدعوته حـرمهم من الضـرائب الفاحشـة ومنعهم من الظلم الوخيم، خـرج من حريملاء ورحل إلى العيينة ونزل عند أمـيرها عثمان بن مـعمَّر فأيده ابن مـعمَّرعلى دعـوته، ولكن ابن معمَّـر كان معـتمداً على الخـراج الذي يأتيه من

(١) ابن ربيعة والفاخـري وابن بشر ج ٢ ص ٣٧٣ - قبه بلدة تقع إلى الشمال الشـرقي من بريدة وتبعد عنها أكثر من ٥٠كم وتتبع إداريا منطقة حائل.
(٢) ابن ربيعة، الفاخري، ابن بشر ج ٢ ص ٣٧٤.
(٣) ج ٢ ص ٣٧٥
(٤) تحفة المشتاق، تاريخ عنيزة لمحمد بن عبد الله السلمان

الإحساء التي يحكمـها سليمان بن محمـد آل حميد، فلما علم بذلك ابن حـميد أرسل كتابًـا إلى ابن معمّر يأمـره بقتل الشيخ أو إخراجـه من بلده (العيينة) وإلا فسـيضطر إلى قطع الخراج عنه، مما حدا بابن معمّر أن يرسل سرية مكونة من الظفير لحماية الشيخ حتى يصل إلى البلاد التي يريدها، فطلب الشيخ إيصاله إلى بلدة الدرعية التي يحكمها الإمام (محمد بن سـعود) فكان لقبيلة الظفير الفـخر الأشم في حمايتها للشيخ محمد، وكان على رأس هذه السـرية الفارس الهُـمام الفـريد - الذي هو من أشـهر فـرسان فـخذ آل عسكر من الظفير - ولازالـت أحد فروع فخذ آل عسكر الموجودون الآن يتـسمّون بهذا الاسم فيقال لهم (الفـردان) وكان مع الفريد من الخيالة الفارس المشـهور (طواله الحمر) الذي هو من فخذ (العلجانات) أبناء العم الأقربين لآل عسكر والحمران هم شيوخ فخذ العلجانات من الظفير، بل هم شيوخ الظفير قبل آل صويط على حسب أقوال رواة قبيلة الظفير، ولنقرأ هذه القـصة واضحة كما ذكرها ابن بـشر حيث قال : (سنة ١١٥٨هـ هو أن سليمان بن محمد رئيس الإحساء وبني خالد قيل له : إن في بلد العيينة عالمًا فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا - يريدون بالعالم الإمام محـمد بن عبد الوهاب - فأرسل سليمان إلى عثمان كـتابًا يتهدده فيه إن لم يقتل الشيـخ أو يخرجه من بلده وأنه إن لم يفعل ذلك قطع خراجه عنه في الإحسـاء، فلما وصل إلى عثمان هذا الكتاب استعظمه فأرسل إلى الشـيخ وذكـر له ذلك، فـوعظه الشـيخ بأن هذا دين الله ورسـوله ولابُد لمن يقـوم به من الامتحان فاستحيا عثمان وأعرض عنه ثم أعاد عليه جلساء السوء بالتخويف فأرسل إلى الشيخ ثانيًا وقال : إن سـليمان أمر بقتلك ولا نقدر إغضابه ولا مخالفة أمره لأنه لا طاقة لنا بحـربه، وليس من الشيم أن نؤذيك فـي بلدنا مع علمك وقرابتك فـشأنك ونفـسك، وخلِّ لنا بلادنا، فأمر على فارس عنده يقال له (الفريد الظفـيري وخيالة معه منهم طواله الحمـراني)[1] وقال لهم اركـبوا مع هذا الرجل إلى مـا يريد فقـال الشيخ أريد الدرعـية فسار الشـيخ ومعه الفارسان حتى وصل الدرعـية) ثم يبعد ابن بشر الشبـهة التي أُلحقت بابن معمر وفرسانه من أنهم أرادوا قـتل الشيخ وذلك بقوله : (واعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشـياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفـرسانه أنه أمرهم بقتل

---

(١) الصواب : الحمر.

الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة) وكان قبل رحيل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية وأميرها ومحافظة سريّة الظفير عليه، نجد أن هناك صلة قوية بين الظفير وبين الإمام محمد بن سعود، حيث إن امرأة الإمام محمد بن سعود وهي مشهورة بالعقل الراجح والمعرفة والدين بنتًا لأبي وطبان من آل كثير وآل كثير فخذ من قبيلة الظفير التي تمتُ بأصولها إلى بني لام، ولازال فخذ آل كثير موجوداً مع الظفير إلى الآن، ونتبيّن هذا القول من كلام ابن بشر إذ قال : (أن امرأة الإمام محمد بن سعود ذات عقل ودين ومعرفة وأنه لمَّا دخل عليها محمد بن سعود أخبرته بمكان الشيخ وقالت له : إن هذا لرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به فقبل قولها) يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ محقق تاريخ ابن بشر: (أن امرأة محمد بن سعود هي (موضي بنت أبو وطيان من آل كثير من بني لام)[١] وبعد هذا الوقت أصبحت الظفير تحفُّ ببلاد العارض كالرياض ومنفوحة والمصانع والحاير، ولما كان دهام بن دواس أضمر العداوة لأهل منفوحة استعان (بالصمده من الظفير) عليهم وذلك عام ١١٥٩هـ يقول ابن عيسى (سنة ١١٥٩هـ سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه الصمد من الظفير وحصل بينه وبين أهل منفوحة قتال، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ورجع إلى الرياض)[٢] ولما للعلاقة الحميمة بين عثمان ابن معمَّر وبين فيصل بن شهيل بن صويط وقبيلته الظفير من أثر قوي نرى ابن معمر حينما ذاق ذرعًا بالعيينة وخاف من أهلها نراه يرسل إلى ابن صويط يطلب النصرة، لكن أهل العيينة قطعوا عليه خُطته وقتلوه[٣]، وبعد هذا بعامين في عام ١١٦٥هـ (اجتمع أهل سدير وأهل منيخ[٤] والزلفي وأهل الوشم والظفير رئيسهم فيصل بن شهيل بن صويط ونازلوا بلد (رغبه) المعروفة فخان منهم ناس وأدخلوهم ونهبوا البلد وجميع ما فيها[٥]) وفي هذا العام أيضًا (اجتمع أهل الوشم وسدير وأهل الجنوب وآل ظفير

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ٤١.
(٢) ابن عيسي تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.
(٣) ابن بشر ج ١ ص ٦٠.
(٤) منيخ اسم يطلق سابقًا على المجمعة وحرمه.
(٥) ابن بشر ج ١ ص ٦٥.

وجلوية ضرمـا، واتجهوا إلى ضرمـا وحصروا أهلهـا أيامًا ونصبوا السـلالم على سورها وصعد منهم السور نحو الثلاثين رجلاً قتلوا جميعًا، ثم قتل آخرون غيرهم يزيدون على العشرين وغالب القتلى من أهل الحريق)[١] ولمّا كان الظفير قد حموا الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة حتى أوصلوه الدرعية، حزّ ذلك في نفس آل حميد حكام الإحساء وبني خالد وهم يريدون قتل الشيخ فجمع ابن حميد قوته وخرج بها لقتال الظفير وذلك عام ١١٦٦هـ والتقى بالظفير في (السبلة) ووقعت معركة عنيفة ينهزم في إثرها الظفير[٢]، (ولما هزم الإمام عبد العزيز بن محمد أهل سدير ومنيخ والوشم وقتل منهم رجالاً عام ١١٧٠هـ، هرب المنهزمون إلى القراين وبعدها علموا أن ابن صويط قريبًا منهم فهربوا إليه في الليل[٣]) وفي هذه السنة أيضًا يغزو محمد بن عبد الله أمير بلدة ضرمى يريد الوشم هو وجنده، فيصطدم (بالصمدة من الظفير) ويحصل بينهم وبينه قتال ويأسرون الصمدة من جماعته نفرًا، افتدوا أنفسهم بعد ذلك من الأسر[٤]، وبعد هذه المعركة في عام ١١٧٣هـ يغزو عبد العزيز بن محمد ومن معه على (آل عسكر من الظفير وكانوا على الثرمانية ماء معروف قرب بلد رغبة - فاشتد بينهم القتال، حتى قتل رئيسهم فوزان من رءوس آل عسكر، فانهزموا وقتل منهم عبد العزيز عشرة رجال وغنم منهم أموالاً كثيرة)[٥] وحينما وقعت وقعة الحاير المشهورة عام ١١٧٨هـ بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود من جهة، وبين الحسين ابن هبة الله المكرمي صاحب نجران وزعيم قبائل يام القوية من جهة أخرى وهزمت فيها الدرعية حيث قتل من جنودها عدد كثير وأسر منهم عددًا كثيرًا أيضًا، ويتفاوت مؤرخو نجد في إحصاء القتلى والأسرى في تلك الأثناء (تسعى الدرعية للصلح من النجراني وتطلب وساطة فيصل بن صويط زعيم الظفير، وحين تطرق صاحب اللمع لهذا الصلح

---

(١) ابن غنام ج ١.
(٢) ابن بشر ج ١ ص ٦٧، ابن غنام.
(٣) ابن بشر ج ١ ص ٧٤.
(٤) ابن غنام ج ١.
(٥) ابن غنام - وفوزان هذا هو ابن زيدان شيخ فخذ آل عسكر في الماضي خاصة، والمحلف عامة وهو الملقب بـ(الدبيجه).

ذكر تلهف الدرعية له لدرجة مناشدة النجراني (العفو والسماح) ومع انفراده بهذه الرواية إلا أنه يوضح موقف الدرعية الحرج عسكريًّا مما اضطرها إلى السعي لتحييد النجراني وإبعاده عن دائرة صراعها مع خصومها الآخرين وعلى رأسهم عريعر الذي وصلت أنباء حملته إليها وما استتبع ذلك من إعلان معظم البلدان النجدية الانضمام إليه. انتهت وساطة ابن صويط في مجملها إلى ما يلي :

(أ) تطلق الدرعية أسرى معركة حدبا قذله من العجمان وتدفع بعض الالتزامات المالية.

(ب) في المقابل يطلق النجراني أسرى معركة الحاير من أتباع الدعوة وينهي حالة الحرب بينهما)[١] ثم تقع في عام ١١٨٤هـ معركة بين (المحمرة) فرع من فروع فخذ الذرعان من الصمدة وبين الإمام عبد العزيز بن محمد معركة قُتل فيها رجال وسُلبت أموال[٢]، وبعدها بعام واحد تقع معركة بين الإمام عبد العزيز وبين آل ضويحي من الصويط شيوخ الظفير في غيانة الموضع المعروف بين حريملاء وبلد سدوس يقتل فيها من كلا الطرفين رجال[٣]، وفي سنة ١١٨٩هـ يموت فيصل بن شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط، وقد عرف بالوفاء للجار كما سأتطرق لذلك لاحقًا في مآثر قبيلة الظفير، ثم يتولى مشيخة الظفير ابنه عقيل وهو مشهور أيضًا بالكرم والوفاء للجار وهو الذي قال فيه مهيد بن بريك الأسعدي :

عقيل الندى وابن الندى ماكر الندى ... بان الندى من يوم بان عقيل
عقيل الذي ما جابن البيض[٤] مثله ... ولا ظنتي مثله يكون مثيل
عقيل سيفه تقل براّق مزنه ... كم شال به جمهات من يعيل
عقيل تلم الخيل من خوف فعله ... كما يلم الماء وادي المسيل

وسأبين قصة هذه الأبيات وتكملتها حينما أتكلم عن مشاهير الظفير وبعد ما تولى عقيل بن فيصل مشيخة الظفير نجد جديع بن هذَّال يستعين به على قتال مُطَيْر،

---

(١) بنو خالد وعلاقاتهم بنجد عبد الكريم الوهبي ص ٢٧١ ، ٢٧٢

(٢) ابن بشر ج ١ ص ١١٥ وابن غنام.

(٣) ابن بشر ج ١ ص ١١٦ وابن غنام.

(٤) يعني النساء.

يقول ابن بشر (سنة ١١٩٥هـ أن سعدون بن غرير وجديع بن هذال رئيس آل حبلان من عَنَزة بعدما هزمتهم مُطير والدهامشة بقيادة مجلاد بن فواز استنجد جديع بن هذّال جميع قبائل الظفير وآل حبلان وغيرهم من قبائل عَنَزة وصال بهم على قبائل مُطير)[١] ثم في هذه السنة أيضًا يجتمع السعيد وشيخهم محسن بن حلاف وجميع أفخاذ الصمدة وشيخهم دهام أبا ذراع والجميع سبعة آلاف وينزلون على مبايض في طرف جبل مجزل شمالاً من بلدة تمير حوالي ١٠كم ويخرج عليهم الإمام سعود بن عبدالعزيز ومعه أهل سدير ويلتقوا ويتقاتلوا قتالاً شديداً ويقتل منهم دهام أبا ذراع وثواب بن حلاف وغيرهم ويأخذ منهم من الأغنام سبعة عشر ألف والإبل خمسة آلاف والخيل خمسة عشر فرسًا)[٢] وفي سنة ١١٩٦هـ يستعين سعدون بن عريعر بقبائل على قتال أهل بريدة ومن بين القبائل قبيلة الظفير[٣]، ثم نرى الظفير تدخل في جيش للإمام سعود وذلك حينما غزا قحطان في جنوبي نجد يقول ابن غنام: (سنة ١٢٠٠ غزا سعود بالمسلمين ومعه بنو خالد وآل ظفير، وساروا جميعًا يريدون أرض الجنوب ومن بها من قحطان فهزم القحطانيين)[٤] واستمرت الظفير في ولائها للإمام سعود وذلك بدخولها في جيشه حتى إذا جاء عام ١٢٠٤هـ غزوا مع الإمام سعود حينما غزا بني خالد ورئيسهم عبد المحسن بن سرداح وهم نازلون عند غريميل الجبل المعروف عند الإحساء)[٥] ثم لما نوى الإمام سعود بن عبد العزيز الغزو شرقي الجزيرة العربية أمر على الظفير بالمسير معه وذلك عام ١٢٠٧هـ فلما جاءت الظفير لم تجد الإمام سعود بل وجدته قد سار في غزوته، فانتهزت الظفير ومعها أناس من الحجاز الفرصة وصبحت بني خالد ومحالهم وجرى بينهم قتال فنهبوا المحال وأخذوا كثيراً من الإبل)[٦]، وبعد ذلك خالفت الظفير أمر الإمام وزحفت إلى الشمال قليلاً، مما اضطرّ الإمام سعود بن عبد العزيز أن يغزو على القواسم - وهم عرب من آل ظفير وكبيرهم ابن عفيصان عام

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ١٤٥.

(٢) ابن بشر ج ١ ص ١٤٥ وابن غنام.

(٣) ابن بشر ج ١ ص ١٤٧.

(٤) ابن غنام.

(٥) ابن بشر ج ١ ص ١٧٠.

(٦) ابن غنام.

١٢٠٩هـ وكانوا مجتمعين في أرض (الحجرة) فلما باغتهم لم يستطيعوا الثبات إلا قليلاً وأخذ الإمام سعود من إبلهم نحو ١٥٠٠ بعير[١]، وها هي قبيلة الظفير مغرمة بحياة البادية فلم تستقر في مكان بل كلما ذكر لها أرضًا خصبة للرعي ذهبت إليها ونزلت ضيفةً على حاكم تلك البلاد، فهذا ثويني لما استقر في المنتفق عام ١٢١١هـ أراد أن يغزو القطيف استعان بقبائل عدة منهم الظفير)[٢] ثم اجتمعت بعض قبائل شمَّر ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا وعربان آل بعيج والزقاريط وغيرهم في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة وذلك عام ١٢١٢هـ فأتاهم الإمام سعود بجيوش عظيمة ونازلهم، وحصل بينهم قتال شديد وطراد خيل ورجع كل منهم لم يهزم الآخر[٣]، وبعد ذلك بعام واحد نجد الظفير تدخل في جيش سليمان باشا العراق المتوجه لحرب الإحساء[٤]، ولكنهم في مكانهم ذلك يؤدون زكاة أموالهم للإمام عبد العزيز بن محمد يقول ابن بشر سنة ١٢١٨هـ: (ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمَّر وبوادي الظفير قريب ما يأتي من عَنَزة)[٥] وفي آخر عامهم هذا عام ١٢١٨هـ تدخل الظفير في جيش الإمام سعود المتوجهة للشمال، ولكن الإمام سعود لما وصل القرية المعروفة بالتنومة عند القصيم، عيَّد فيها عيد النحر ونحر ضحاياه بها ثم أرخص لغزوان عربان الشمال من الظفير وذكر لهم أنه يريد الرجوع)[٦] وكانت قبيلة الظفير قد غزت على أهل سدير وأخذت إبلهم وأغنامهم وذهبت بها إلى الشمال وذلك وقت مشيخة الشيخ الشايوش ابن عفنان ثم قاتلوا مُطير وقتلوا أحد شيوخ مُطير من الدوشان فخرج عليهم الإمام سعود عام ١٢١٠هـ والظفير على الدهناء في جهة (لينه) وحصل بينه وبينهم قتال شديد[٧]، وفي عام ١٢٢٠هـ نزلت الظفير على (فليج في الباطن قرب الحفر) وعلى رأسها راشد بن فهد آل صويط ودوخي بن حلاف السعيدي ومناع الضويحي، فيخرج

---

(١) ابن غنام - ابن بشر ج ١ ص ٢١٠.
(٢) ابن بشر ج ١ ص ٢٢٥.
(٣) ابن بشر ج ١ ص ٢٤٠.
(٤) ابن بشر ج ١ ص ٢٥١.
(٥) ابن بشر ج ١ ص ٢٧٤.
(٦) ابن بشر ج ١ ص ٢٧٩.
(٧) ابن بشر ج ١ ص ٢٨٢.

عليه الإمام سعود سرية من سراياه يقودها منصور بن ثامر وغصّاب العتيبي وتقع بينهم معركة في فليج[١]، ثم حصلت بين الظفير ويرأسهم الشايوش بن عفنان وبين شمّر في عام ١٢٢٤هـ معركة عنيفة انتصرت الظفير فيها على شمّر وأخذت كثيراً من أموالها وكاتبت الظفير الإمام سعود وظهرت بها إلى نجد[٢]، ولمَّا أرخص الله الأسعار في نجد وكثرت الأمطار وفاضت الآبار وأنبتت الأرض ظهرت أعراب الظفير على نجد واكتالوا من سدير على عشرة أصواع[٣] بالريال، ولمَّا نزل الإمام تركي بن عبد الله الرمحية الماء المعروف في العرمة وذلك عام ١٢٤٧هـ أقام فيها أربعين يومًا أتته الظفير وأهدت عليه كثيراً من الخيل والركاب[٤]، ثم أتى بعد الإمام تركي ابنه الإمام فيصل بن تركي فتستمرُّ الظفير في الولاء له حيث إنه لما فرغ من أمر الدمام عام ١٢٥٤هـ قفل راجعًا ونزل الإحساء وأقام فيه أربعون يومًا وفد عليه ابن صويط[٥]، وأهداه كثيراً من الخيل، واستمرت سلالة هذه الخيول إلى وقت نهاية الدولة السعودية الثانية تقول (الليدي آن بلنت) حينما تكلمت في رحلتها إلى الجزيرة العربية عن خيول الإمام فيصل.(بينما أمدته بنو خالد، والظفير، وشمّر، وحتى عَنَزة بعينات في مناسبات ولا يزال عبد الله خليفته يحتفظ بقليل منها)[٦] ثم قالت عن خيل نجد وندرتها (ومُطير وبنو خالد والظفير وشمّر هي الآن القبائل المنتجة الرئيسية للخيل في نجد)[٧] واستمرت الظفير في ولائها لآل سعود في الدولة السعودية الثانية، حتى إذا جاء عام ١٢٨٢هـ تقع بينهم وبين الإكمام عبد الله الفيصل معركة جهة واجهة سوق الشيوخ[٨]، ويبقون هناك ستة أعوام، حتى إذا جاء عام ١٢٨٨هـ جاءت الظفير مع محمد بن عبد الله بن رشيد إلى حائل[٩]، مما مضى يتبين لنا دور الظفير مع الدعوة الإصلاحية ودولة آل سعود الأولى والثانية كما

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ٢٨٧.

(٢) الفاخري وابن بشر ج ١ ص ٣٠١.

(٣) ابن بشر ج ٢ ص ٦٠٠.

(٤) ابن بشر ج ٢ ص ٨٥.

(٥) ابن بشر ج ٢ ص ٢٢٩.

(٦) رحلة إلى بلاد نجد للمؤلفة الليدي آن بلنت.

(٧) رحلة إلى بلاد نجد للمؤلفة الليدي آن بلنت.

(٨) الفاخري.

(٩) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ٣٤٤.

يتضح لنا بأن الظفير لم تسكن العراق مثل القبائل الأخرى التي ملكت فيه أملاكًا أو بنت بلادًا وإنما رحلت للبادية وتتبع للكلأ.

٤ - الظفير ودورهم مع الملك عبد العزيز آل سعود :

ما أن سمعت قبيلة الظفير بالملك عبد العزيز - رحمه الله - حتى كانت من أول المؤيدين له وذلك حينما شارك ماجد بن تركي بن مرعيد مع الكوكبة الستين، الذين فتحوا الرياض مع الملك عبد العزيز وذلك عام ١٣١٩هـ وماجد المذكور هو من فخذ الذرعان من الصمدة من قبيلة الظفير ولكنه حالف الجمالين من بني عمر من سُبيع، ولقد بات المؤرخون يخوضون في نسبه حتى تنبّه لذلك الأستاذ عبد الله بن سعد الرويشد وذلك في مقالة في مجلة الدارة بعنوان (الملحمة الأسطورية لفتح الرياض والأبطال الستون بقيادة الملك عبد العزيز) العدد الرابع عام ١٤٠٩هـ ومنذ فتح الرياض والظفير أنصار للملك عبد العزيز، فهذا أحد مشاهير الظفير وهو (على الضويحي بن صويط)[١] من أنصار عبد العزيز يقول أمين الريحاني : (عندما استأنف الاثنان (ابن سعود وابن رشيد) القتال جاء نجاب من الشيخ مبارك يحمل إلى ابن سعود كلمة وجيزة قاسية كتبت على قصاصة من الورق وفيها أنه سيعلن الحرب عليه إذا كان لا يعيد منهوبات ابن الرشيد، والمنهوبات هذه غنمها من بعض قبائل العراق رجل من الظفير اسمه علي الضويحي وقد كان من أنصار ابن سعود)[٢] وحينما خالف بعض القبائل العهد الذي أبرموه مع الملك عبد العزيز لم تنو الظفير مخالفة العهد يقول الريحاني : (إن مبارك الصباح حرّض عبد العزيز بن سعود على قتال ابن سعدون وابن صويط، وبما أنّ حمود بن صويط كان أميل إلى الائتلافيين منه إلى خصومهم فقد كتب إليه يخبره أن ابن سعود زاحف عليه ويحذره منه، علم بهذا الخبر عبد العزيز آسفًا متجملاً وعلم كذلك أن القصد منه أن يسترضي مبارك بن صويط ويستعين به على ابن سعدون

---

(١) علي الضويحي من الفرسان المشهورين من الظفير في وقته وقد نخته كلاوه أحد مواقع الظفير حينما نزل بهذا فيصل الدويش على لسان أحد الشعراء :

فيصل نزل بي واستراح	يا من يخبر بي علي
وحمود هو طير الفلاح	لزام يا تالي هلي

(٢) نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن، أمين الريحاني ص ١٥٢.

الاتحادي المبدأ، ولكن ابن صـويط لـم يشأ أن يعادي ابن سعود فأرسل إليـه يطلب العفو فعفا عنه)[١] فأوغر ذلك صدر ابن سـعدون فبدأ يترصد لقوافل الظفـير فنجده في عام ١٣٣٤هـ يأخذ ابن ضويحي ومن مـعه من عربان الظفير بالقرب من سـوق الشيوخ[٢]، ثم يردّ الكرة الشـيخ حمـود بن صويط ويـغيـر على أهل الموصل عام ١٣٤٠هـ ويأخـذ منهم خمسة وثلاثين ألف[٣] ليرة، ولما قام الإخوان على عهد الملك عبد العزيز وأشاعوا الخوف في الأرض وقد اتجهوا إلى العراق وقبل أن يصلوا إليـه تواجهوا مع قبيلة الظفير عند عين حـمود بن صـويط، وكان يقـود هذا الغـزو ويرأسه من الإخـوان ولد هزاع بن شقيـر الدوي ولكن الظفير كانوا مـتنذرين بهم وحصل بينهم قتـال شديد قتل فيـه أكثر الغـزو، ومنهم ولد هزاع بن مـشل[٤]، وهذه الغـزوة تعرف عـند الظفيـر بـ(القـصيـر) وكانت عام ١٣٤٢هـ، ولقـد رحل ابن صويط بعدها إلى الملك عبـد العزيز في الرياض وبايعه عـلى أن ترد المنهـوبات التي أخـذها الظـفير من أهـالي نجـد، يقول الريحاني : (تكررت الإغـارات من العشـائر بعضـها على الـبعـض الآخـر، وكـان عربان المنتـفق الظفير يسبـطون وخصوصًا على عشائر نجـد، فكتب السـلطان عبد العزيز إلى حكومة العراق يسـترعي نظرها للأمر ويطلب أن يردع الأشقياء وترد المنهوبات التي نهبت من عشـائره، أما هـذه المنهوبات فكان أكثرها عند الظفيـر، وشـيخـها نافـر من تلك الحكومة الجديدة بل خارج عليها فلم تملك قيادة ولا كان لها في عربانه الأمر المطاع، قال (السير برسي كوكس)[٥] في تقريره إلى الحكومـة البريطانية:(لم تكن العلاقـات حسنة بين حكومة العراق وشيخ الظفير حمود بن صويط، وقد أمسكت عنه المشاهرات لأنه لم يردع عشائره عن الغزو والاعتـداء، ومن سوء الحظ أن الملك فيصل عيّن في هذا الوقت يوسف بك السـعدون قائـداً لفرقة الهـجانة على الحـدود، وبينه وبين ابن صـويط عداء قـديم، فأهـاج ذلك خـاطر شـيخ الظـفير الـذي رحل إلى الرياض، وقد كـتبتُ إلى

---

(١) أمين الريحاني (نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز) ص ١٩٨.
(٢) ابن بسام في كتابه (تحفة المشتاق).
(٣) ابن بسام (تحفة المشتاق).
(٤) تحفة المشتاق لابن بسام.
(٥) المندوب السامي لبريطانيا في العراق.

ابن سعـدون أسأله ألا يستقـبله لأن حكومة العراق غـير راضية عنه) ثم قـال الريحاني: (ولأسباب أخـرى قد رحب السلطان عبد العـزيز بشيخ الظفير ابن صـويط عندما جاءه مستغـفراً، وأعطاه الأمـان على شرط أن تردَّ عـربانه ما نهـبت من أهل نجد وألا يـشمل العفـو غيرهم من المذنبين ثم أجـزل له العطاء وأرسل معه أحـد رجاله عبـد الرحمن بن معـمَّر للتأمين ولجمع الزكـاة من الظفير المسـتسلمين، وكان ابن صويط قـد بدأ ينفِّذ في عربانه أوامـر ابن سعود)[1] وظلت الظفير على أتم الولاء للملك عبـد العزيز - رحمه الله - حتى إذا جـاء عام ١٣٤٨هـ نجدها تنخرط في جـيـش ابن مسـاعد لقـتال الدويش يقول ابن ناصر:

(في عام ١٣٤٨هـ كان عـبد العزيز بن مسـاعد بن جلوي قد سار من الجـبل ومعه قريبًـا من ثلاثمائة رجل وأمـر على الغزو في الشـعيـبة أن يسيـروا إلى الأسيـاح ثم سار وقصد عقـبه المعروفة وأقام عليها قـريبًا من شهرين ولما بلغه مسـير الدويش سار وقد أم رضمـه وأقام عليها أيامًـا وأرسل إلى الوارد التي بالحراير دونها فـلمًّا لم يقف لهم على خبـر أمر على عـبد المحـسن الفرم وعلى ابن صـويط وابن طوالة أن يسـيروا بمن مـعهم وينزلون البشوك ثم سار الأمير ونزل لينه فبنى خـيامه فيها فلمًّا ارتفع النهار إذا بالدويش بمن معـه قد قدموا إلى أم رضـمه فتصـادم الفريقان وصـارت الهزيمة على الدويش)[2] وبعد أن اسـتقر الحـكم للملك عبد العـزيز وأمر على إنشـاء الهجر أتت الظـفير بقـيادة شيـخها عجـمي بن شهيل بن صـويط وبنت لها هجرة في شـمالي حفر البـاطن حوالي ٢٠كم وسمَّتها بـ(الصفيري) وفاءً لذلك الرجل الذي أمره الملك عبد العزيز بحفر الآبار عند هذه الهجرة، (وبعد أن رأى الملك عبد العزيز اسـتقرار الظفير في هذه الهجر أرسل إليهم إمامًا ومرشداً في عام ١٣٥٠هـ وهو الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الباهلي أمير الدرعـية حالـيًا)[3] وهكذ اسـتمـرت الظفيـر في الهجـرة إلى البلاد حـتى إذا قُسِّـمت مخطَّطات على القبائل في مدينة حفر الباطـن كان لقبيلة الظفير النصيب الأوفر من هذه المخططات.

---

(١) أمين الريحاني في كتابه (نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) ص٣٠٥.

(٢) عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد،مخطوط لعبد الرحمن بن ناصر.

(٣) باهلة القبيلة المُفترى عليها - حمد الجاسر.

فــروع قبيــلة الظــفير

إن قبيلة الظفير كغيرها من القبـائل لها فروع، فهي تنقسم إلى جذمين كبيرين وكل جذم ينقسم إلى أفخاذ، فالبطن الأول :

١) البطون وتنقسم إلى أفخاذ :

١ - الصويط. ٢ - الطلوح. ٣ - الرسمه.

٤ - السعيده. ٥ - بني حسين. ٦ - آل كثير.

٢) أما البطن الثاني فهم :

١ - الذرعان. ٢ - المعاليم. ٣ - الجواسم.

٤ - العريف. ٥ - العسكر. ٦ - العلجانات.

٧ - المعادين. وسأتكلم بما يتيسر لي على كل من هذه الأفخاذ.

١ - البطن الأول :

(أ) الصويط :

وفيـهم الإمارة (شيـخة كافـة الظفير) وقـد اشتهـروا بالسياسـة في الأمور والحنكة وحسن الجوار حتى بلغوا إلى درجة المبالغة في التضحية من أجل الجار ونخوتهم (خيّال القـروا صـويطي) وينقســمـون إلى السـلطان - العـفنـان - الضـويحي - آل مـانع - الشويش.

ويلتـحق بهم أيضًا الجـريشان - الزوارع - الفـروق - الجليدان، وآل صـويط كـما يقول كـبار السن فيـهم ورواتهم أنهم من السادة الجاسـرية ولذلك فإنهم قد مـشوا على عادة وهي أن ابنتهم لا تخـرج في الزواج عنهم، ولقد جرى العُرف بين قبـيلة الظفير أن الفـصل في الحلال لابن صـويط يعني في مشـاكل الحلال من الإبل والغنـم يرجع فيـها لرأي ابن صويط، ولقد اشتهر منهم أناس كثيرون منهم :

١) مانع بن صويط وقُتل غام ٨٥٤هـ في معركة في نفي[١].

---

(١) تحفة المشتاق لابن بسام.

٢) صقر بن راشد بن صويط قاد معركة للظفير في وضاح عام ٨٦٠هـ[(١)].

٣) خلف بن مانع بن صويط قُتل عام ٨٦١هـ في معركة للظفير على (السر)[(٢)].

٤) نقابن صويط قُتل عام ٨٩٥هـ في معركة للظفير على الرس[(٣)].

٥) عقاب بن فهاد بن صويط قُتل في معركة للظفير على (الشبكة) عام ٩٣٣هـ[(٤)].

٦) جمعان بن صويط قُتل عام ٩٦٦هـ في معركة في (المستوى)[(٥)].

٧) دوخي بن عفنان قُتل عام ٩٦٩هـ في معركة على حفر الباطن[(٦)].

٨) مناحي بن صويط قُتل عام ٩٨٥هـ في معركة في سدير[(٧)].

٩) فدغم بن صويط، وفهّاد بن ضويحي قتلا عام ١٠٣١هـ في معركة في أرض السر[(٨)].

١٠) سالم بن عفنان قُتل عام ١٠٦١هـ في معركة في (وثال)[(٩)].

١١) حجاب بن نافل بن صويط قُتل عام ١٠٦٥هـ في معركة[(١٠)] على (النبقيَّة).

١٢) سلطان بن صويط قُتل عام ١٠٥٠هـ في معركة مع بني صخر[(١١)].

١٣) الشيخ الكبير سلامة بن مرشد بن صويط، وهو من أشهر شيوخ الظفير في نجد وكان له صولات وجولات مع الأشراف وحكام بني خالد توفي عام ١١١٣هـ ودفن بالجبيلة[(١٢)].

١٤) سعدون بن سلامة بن مرشد بن صويط قُتل عام ١١٢٧هـ في معركة بين الظفير وبين سعدون بن محمد آل غرير حاكم الإحساء[(١٣)].

١٥) شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط قُتل عام ١١٤٤هـ[(١٤)].

---

(١) تحفة المشتاق لابن بسام.

(٢) تحفة المشتاق لابن بسام.

(٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١) تحفة المشتاق، لابن بسام، ٩ القشعم من كبريات القبائل العربية تأليف الدكتور علي شواخ الشعيبي.

(١٢) ابن بشر وابن غنام والفاخري وابن عبَّاد.

(١٣) ابن ربيعة ص ٨٥.

(١٤) الفاخري وابن ربيعة.

١٦) فيصل بن شهيل بن سلامة بن صويط وهو الذي سجل له التاريخ وقفات مشكورة مع الدعوة السلفيـة مات عام ١١٨٩هـ[١] وهو الذي مدحه بـريك الأسعدي راعي بقعا بقصيدة قال فيها :

تسعين ليلة جيرة الشيخ فيصل　　　مثل يـوم عنـد أحـب حبيـب

وسأتكلم عن هذه القصة في مآثر قبيلة الظفير في القسم السادس.

١٧) ابنه عقيل بن فيصل بن صويط وهو الذي مدحه فـهيد بن بريك الأسعدي بقصيدة قال فيها :

عقيل الندى وابن الندى ماكر الندى　　　بـان النـدى من يـوم بـان عقيـل

١٨) الشايوش بن عفنان[٢] واستمرت مشيخته إلى عام ١٢٢٤هـ.

١٩) راشد بن فهد بن عبد الله آل صويط، ومناع الضويحي[٣].

٢٠) دغيم بن صويط وهو الذي أجار ماجد الجثربي في قصة معروفة.

٢١) نايف بن صويط.

٢٢) حمود بن نايف بن صـويط توفي عام ١٣٤٥هـ وهو شيخ وشاعر وسـياسي داهية وسأورد قصيدة من قصائده مع شعراء الظفير.

٢٣) عجمي بن شهيل بن صويط –رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته– والذي توفي في ٨/ ٥/ ١٤٠٩هـ وله منة كبرى على الظفير لا ينكرها ولا يتجاهلها إلا حاقد، فلو لم يكن من منـته على الظفير إلا أن سكن بهم في مدينة حـفر الباطن وطلب لهم مخططات سكنيـة لكفاه فخراً، ولكنه فوق ذلك يدافـع عنهم في حياته وهو بمثابة الأب لهم حتى توفي،وخلفه ابنه الأمير فيصل وقد جلست معه فوجدت فيه الرجل الحازم والكريم الحليم فنسأل الله له التوفـيق، ولقد رثى الأمير عجمي بن صويط كثيراً من الشعراء من الظفير وغيـرهم ولكن أعجبني قصيدة للشاعر الشاب

---

(١) محمد بن عمر الفاخري.

(٢) ابن بشر ج ١ ص ٢٧٩.

(٣) ابن بشر ج ١ ص ٢٨٢.

مطلق زياد العريفي الظفيري، ولقد صدرت هذه القصيدة في مجلة اليقظة الكويتية وقد علقها الأمير فيصل بن عجمي في مجلسه وهي كالتالي :

قال الذي في نادر القاف يزداد ... بغيت أعبِّر عن خفايا مرادي
رتبت قافي عن حكي كل نقاد ... لو دار ما يلقا عليه انتقادي
البارحة ما هملج الجفن برقاد ... والعين مني ما اهتنت بالرقادي
بأسباب علم حط بالقلب وقَّاد ... وكن الضمير بوسط حامي الوقادي
قالوا توفي شيخنا رمز الأمجاد ... وكثر التمني ما يجيب الفوادي
مرحوم يا اللي بالصبيعات سدَّاد ... ويا عز من حدَّه من الوقت حادي
عجمي السويط اللي للأمجاد معتاد ... شيخ على زود المناعير زادي
فك السجين اللي للاعدام ينقاد ... وخلاَّه ينعم بالسنين الجدادي
زبن الدخيل اللي تقفاه طرَّاد ... تشهد له شيوخ العرب والبوادي
وكم واحد من عقب الانكاف ما عاد ... أيام دور مقولمات التوادي
يشهد له اللي حاضر دور الأجداد ... ويشهد له التاريخ سقم المعادي
وكم واحدٍ جاله على العلم نشَّاد ... بدَّاه أبو فيصل على كل بادي
أفعال أبو فيصل بلا عد واعداد ... ما تنحصي لو تنبغا بالعدادي
راعي العلوم الخالده نسل الأجواد ... سويطات لا طال المدى والطرادي
زادوا على بعض العرب عدة أمجاد ... شيء صحيح موكَّدٍ باعتمادي
الأوله : ذبحت ولدهم بلا مراد ... بأسباب جار البيت شي وكادي
وعقوب يومنه تنخا ولا عاد ... بأسباب صيحة جارةٍ له تنادي
زهَّاد وصفه بالرجاجيل زهَّاد ... وآخر حياته ضربته للشدادي
والحشربي فكوه والجمع هدَّاد ... سويطات يومنَّه ينـاد المنادي

هذي ثلاثة من كثيرات الأعداد ... شي وكاد ولا يبي له اشهادي

وعقاب هو ومسير الخيل ورّاد ... يردون حوض الموت ضد المعادي

وابن ضويحي للمعادين ردّاد ... على أخو وضحا بيوم العنادي

والكل منهم في طريق العلا زاد ... أفعالهم ما هي علوم جدادِ

مرحوم يا اللي بسيرة الطايله جاد ... جاد الأمير اللي بالأمجاد جادي

بإذن الذي له جملة الناس سجّاد ... عساه في جنة نعيم يزادي

خلّف لنا فيصل بالأمجاد سدّاد ... حرٍ ينومس في نهار الهدادي

وشهيل ذيب الصعيبات يزداد ... يبين لا زاد الطنا والنكادي

تمّ الكلام وقال فيه ابن زيّاد ... بينت ما كنّه خفوف الفوادي

وصلاة ربي عد بارق ورعّاد ... على نبي وضح الحق هادي

رحم الله الشيخ عجمي فلقد عملاً جليلاً للظفير سيجد جزاءه عند الله،وممن اشتهر من آل صويط مانع بن صويط وهو الذي مدحته الدقيس الصلبيّة بقصيدة قالت فيها :

مانع إذا ركب الجواد الظهيره ... ما له مثيل يعلم الله سوى (الزير)

زير (العراق) اللي ربى بالجزيره ... شيخ كبير ووافي بالتشابير

يطعن لعيني فاطر له ظهيره ... غبوقة الخطّار برصا المواخير

شرّاب الما، كان غثبر حفيره ... مناكبه تنحى الظوامي عن البير

خيّال شقح ما يردّد نشيره ... وإن جن على روس النوازي دغاثير

ليا سمعت الصايح تقاود مريره ... تجعل على البيت المطرّف معاصير

وزبن الحصان اللّي قطانه كبيره ... تغا وزنّه مبعدات المغاوير[1]

(١) شاعرات من البادية، عبد الله بن ردّاس ص ١٦٣ .

ومن مشاهير آل صويط جعيلان بن نايف بن صويط وهو الذي مدحه حمد بن وازع من الجبلان من مُطَيْر حيث قال(١):

تَلْفــون بيت لـلقبـايل عــمـود	أبو غنيم اللي عليـه التـمـاديح
جـعـيلان بن نايف عـريب الجـدود	كل المشـاور غـيـر شـوره مـدابيح
أشـقـر خـفـيف الريش مـا هو حـرود	من مـاكـر تظهـر تبـوعـه ذوابيح

إلــى آخــره

وســأورد هذه القصـيدة وقصتها في مآثـر الظفير في القسم السادس ومن مشاهير آل صويط علي بن ضـويحي وهو الذي ذكره أمين الريحاني في كـتابه (نجد وملحـقاته، وسيرة عـبد العزيز بن عبـد الرحمن آل سعود ص ١٥٢) حيث قـال عن المنهوبات التي نهبت من ابن رشـيد (والمنهوبات هذه غـنمها من بعض قـبائل العراق رجل من الظفـير اسمـه : علي الضـويحي وقد كـان من أنصار ابن سـعود) وهو الذي عنـاه أحد شـعراء الظفير حينما نزل فيصل الدويش في كلاوة فقال أبياتًا على لسانها تنخا أبطال الظفير :

فيصــل نــزل بي واسـتراح	يـا مـن يخـبِّر بـي عــلي
وحـمـود هو طير الفــلاح	لـزَّام يـا تـالـي هــلي

ومن مشاهير الصـويط حمدان الأعمى، وقد اشتـهر بالحكمة والرويَّة والحنكة وهو من قدامى آل صويط ولم أجـد في التاريخ أو من رواة الظفير من يحـدِّد زمانه بالدِّقة إلا أنهم يضربون المثل بـه في القدَمْ حيث يقـولون (من وقت حمدان الأعـمى) ولذلك فإن محمد بن دهمان السعيدي الظَفيري حينما تأسَّف على تفرق الظفير واختلافهم وأن هذا لم يحدث من قديم قال :

يا ربـع هــذي سـلطة من سـمانا	من دور حمدان العمي ما خبرنـاه

ومن مشاهـير الصويط صنيتـان بن نايف بن صويط وهو الذي فعل فعـلاً لم يسبق إليه من القـبائل حيث قـتل ابنه ضاري بعدما قـتل جاره ابن منديل الخالدي وأصـبحت

---

(١) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد الجزء الثالث ص ٥٠/ ٥١، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

فعلته هذه مفخرة كبيرة لجميع الظفير وسأتكلم عنها بالتفصيل في مآثر الظفير وصنيتان هذا هو الذي عناه شاعر الظفير سند الحشَّار حيث قال في قصيدته المسمَّاه مرضيه :

اليا جلستوا وامتلا البيت ديوان وحضروا وقلطن الدلال المحابيس

وليا شربت مهيل تقل سيلان حمس النجاض بحاميات المحاميس

احك الجواب وشرِّفوا به (صنيتان) بحضور ديوان الشيوخ الجواليس

ومن مشاهير الصويط أيضًا مناع بن صويط وشهيل بن صويط وهما اللذان عناهما الشاعر سند الحشار بقوله :

سلم على منَّاع، وشهيل، وحمود شيوخ لهم عند المظاهير عاده

وبجملة القول فإن هذا غيض من فيض من مشاهير آل صويط ولا يذكر آل صويط بين القبائل إلاَّ ويذكرون بالمبالغة في الجيرة فإنهم يبذلون الغالي والنفيس لإرضاء الجار وهم مع ذلك قليلي الكلام في المجالس كثيري الحياء، ولقد اشتهروا بسياسة الأمور فلقد جلست مع الشيخ سلطان بن جهجاه بن حميد شيخ كافة قبائل عُتيبة في ليلة ٢٠/ ١٢/ ١٤١٢هـ في مجلس أخيه نايف - رحمه الله - فأتى الكلام على شيوخ القبائل فقال الشيخ سلطان (آل صويط من أسيس شيوخ قبائل الجزيرة العربية) وأتى لذلك بقصة، ولقد بقى من آل صويط في نجد فخذًا يقال لهم : الحشحوش في عفيف والرس ويكتبون الصويطي، كما أن من آل صويط على ما ذكر المؤرخون نمر بن عدوان شيخ البلقا في وقته فلقد ذكر بيك باشا في كتابه تاريخ شرق الأردن وقبائلها عن عشيرة عدوان الأردنية نقلاً عن كبار تلك العشيرة أن أصلهم من عائلة ابن صويط شيخ الظفير وأتى لذلك بقصَّة)[1].

وقد عرفوا آل صويط ببيوتهم المميَّزة حيث إن بيت آل صويط في أعلاه خرقة بيضاء، وممن يتبع لآل صويط (آل شريعان) ومنهم الأستاذ أحمد بن نصَّار الشريعان عضو مجلس الأمة الكويتي وقد سمعت من الظفير ثناءً عاطرًا عليه.

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر لمحمد البسام تحقيق سعود الجمران ص ١٠٠ .

(ب) الطلوح :

الطلوح اسم جمع ومفردها طلحة، ومن نسب إليه يقال له طلحي وهؤلاء يذكر رواة الظفير أنهم إخوة للصويط ويأتون لذلك بقصة مفادها (أن أبناء عزيِّز الشريف ثلاثة هم صويط وطلحة وزغيب كانوا في مجلس فيصل الحمر شيخ الظفير سابقًا وكان في وقته ذلك مغاضبًا لجماعته ومتفرقين عنه، فقال من يجلس على الشداد هل أنت يا زغيب قال لا، قال هل أنت يا طلحة قال : لا. فقال : فيصل الحمر كلمته المشهورة (زغيب وطلحة ما من فلحه خذها يا صويط) فبهذه الرواية يقول الطلوح أنهم أبناء عم لآل صويط وهم ينقسمون إلى :

آل عويمر، والخضير، والخشم وفيهم مشيخة الطلوح ووسم الطلوح المغزل على الرقبة، وقد اشتهر من فرسانهم منذر بن خضير، وبدان الخشم، محمد الكوح، كما أن لهم شعراء مشهورون منهم محمد الكوح، وكذلك غازي صفوق الطلحي الظفيري.

(جـ) الرسمه :

ومفردها المنسوب اليها رسيمي ونخوتهم (عيال العود) حيث إن أحد كبار الضويحي من الصويط حينما ألَمَّت به مُلمّه كان عقيمًا فبدأ ينتخي فلم يكن حوله إلا الرسمة فقالوا حنًّا عيال العود وساعدوه فذهبت نخوة لهم، وهم ينقسمون إلى: السوالم العجيَّان - آل كَلاَّب - آل حيلين ومن شعرائهم مرضي الرسيمي، وهم بلاشك من أطايب العرب وأجاودهم.

(د) السعيد :

وهؤلاء من أكبر أفخاذ البطون ومشيختهم في ابن حلاف وأصولهم ترجع إلى آل عاصم من قحطان بالأدلة الصحيحة التالية :

١ - نسابة قحطان يذكرون ذلك.

٢ - شيخ آل عاصم من قحطان (ابن حشر) يؤيد ذلك.

٣ - شيخ آل حلاف القدامى حينما تلاحى مع ابن صويط قال :

إن سلت عنا يا الصويطي قحاطين	عواصم واللي حذانا خلايق
حنًّا وعبده والضياغم بجدين	لطَّامة يوم اللقا كل مايق

وروي مرة أخرى : حنًّا وعبده والهيازع بجدين إلى آخره.

٤ - شيخ الجحادر من قحطان حينما تأسف على نزوح ابن حلاف وجماعته وذهابهم إلى الظفير قال :

شدوا متيهّة الدبش ترث حلاُّف   عواصم تركض مراكيض رومي

اعتضت فيهم نازلين بالأسلاف   هجّاجة لا جا النذر والزحومي

وهذا يبيِّن أن أصلهم من آل عاصم من قحطان، كما يرد على بعض الحاقدين على ابن حلاف والقائلين بأن مشيخة السعيد في رجل يقال له الدليِّك، وإلى ابن اللحيس يرد الفصل في حقوق الوجيه والدماء عند الظفير، كما أن لابن حلاَّف[1] ميزة اشتهر بها من بين القبائل لم يسبق إليها وهي أنه إذا انكسرت الظفير بنى ابن حلاَّف بيته فرجعت عليه الظفير وغزت مرَّة أخرى ولذلك يقول أحد شعراء الظفير :

له منزل ما ينزله كل سلاَّف   لي ثار عج الخيل باتلي المظاهير

كما قال أحد شعراء الظفير مخاطبًا بنت ابن حلاَّف :

يا بنت من ينزل ورا   لي درهمت حمرا الظفير

وينقسم السعيد إلى قسمين كبيرين[2]:

١ - الخضور ومنهم :

(أ) آل حلاف وهم الشيوخ ووسمهم حلقتين على الفخذ الأيمن للبعير وبينهن مطرق.

(ب) آل مرعي ويرأسهم ابن سيحان ووسمهم البرثن على الرقبة.

(جـ) الفحامين.

(د) المجادعة.

(هـ) المحافيظ.

---

(١) من معلومات الشيخ سفاح بن حلاف.

(٢) من معلومات الشيخ سفاح بن حلاف.

٢ - العــين ومنهم :

(أ) العـوامرة ووسـمهم الخطـام على الخشم وبعضهم الـهجـار، ومن هؤلاء الشاعـر الشهير قيعي الشليمي، كمـا منهم مطلق بن محمد الشليمي عضو المجلس الوطني الكويتي وهو من الرجال أهل الشهامة والكرم.

(ب) الجهيم ووسـمهم الحيَّة على الرقـبة، ومن موارد السعـيد تقيِّد والجليـدة والعامرية، الدليمية، وكابدة بين السعيد والصويط.

(جـ) العجالين ويرأسهم اللحيس.

ونخوة السعيد (أنا خضيري) يقول شاعرهم محمد بن دهمان :

حنَّا الخضور مطوعة قاسي الرأس نصبر إلـين النفـس تلحق هـواهـا

والسعيد مع الظفير منذ القرن التاسع ومن مشاهيرهم :

١ - زهمول ابن حلاَّف قُتل عام ٩٣٣هـ.

٢ - شخبوط ابن حلاَّف قُتل عام ٩٦٦هـ[١].

٣ - فويلح بن حلاَّف قُتل عام ١٠٦١هـ[٢].

٤ - شديِّد بن حلاَّف قُتل عام ١٠٦٥هـ وكل هؤلاء الأربعة قتلوا في حرب للظفير مع عَنَزة.

٥ - صـقر بن حـلاَّف وهو الذي قاد مـعركـة للظفـير على سـاقي الخرج مع الشـريف محسن رئيس مكة وأتباعه من أعراب الحجاز وعربان عَنَزة وعدوان وغيرهم وهذه المعركة عام ١١٤٠هـ[٣].

٦ - محسن بن حلاَّف قتل في معركة للسعيد والصمدة مع الإمام سعود بن عبد العزيز ابن محمد عام ١١٩٥هـ[٤].

---

(١) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(٢) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(٣) ابن بشر في عنوان المجد ج ٢ ص ٣٧٠.

(٤) ابن بشر ج ١ ص ١٤٥.

٧ - ثواب بن حلاَّف قتل في المعركة السابقة أيضًا [١].

٨ - معاركة بن حلاَّف قتل عام ١١٦٧هـ في معركة للظفير مع عَنَزة [٢].

٩ - دوخي بن حلاَّف قتــل عام ١٢٢٠هـ في مصــادمة مع سـرية للإمـام سـعود بن عبد العزيز[٣] في فليج في الباطن قرب الحفر.

١٠- نمر بن حلاَّف وهو الذي مدحه مقحم الصقري العنزي :

يا نمـر بن حـلاَّفِ وأنـت المورى　　　يا مميز القالات صبي وشايب[٤]

وهو الذي مدحه ونيان العواي من البرزان من مطير :

تلفي نمـر هـو مـقـدم الربع زحـزيـح　　　وخص الخضور اللي خطاهم بعادي

يا نمـر حِـنَّــا في جـوادك مشـــاويح　　　ادخل على الله ما نحب السـواي

قال هذه القصيدة حينما أرسل إليهم نمر بن حلاَّف يطلب رد فرسه إليه وقد ردوها إليها مع القصـيدة الآنفة الذكر، كما يجدر الإشارة إلى أن نمر المذكـور كان شاعراً مفوّهًا.

١١- دهش بن حلاف وهو الذي قاد نجـدة للسعيد والمحلف من الظفير حيـنما استنجد بهم صفوق الجربا وبعد ذلك تحاربوا مع الجربا في معركة سميت (بريبر) سأوردها قريبًا، وقد مدحه الشاعر ابن نيف من السعيد بقوله :

ونعم بابن حلاَّف وإن دوبحن به　　　وإن تحـــيزم فـوق الـدرع بشال

شل شحل يرعب الخيل حسَّــه　　　هــذا ومــع الجمــال أفعـــال

١٢- الشيخ سفـاح بن حوَّاج بن حلاَّف شيخ السعيـد حاليًا وهو من الذين أعطاهم الله فصـاحة في اللسان وقوةَ في الحـجة وهو من الرواة المشهـورين للقصـص والحكم يستـأنس الجليس بمجالستـه وله مجلسًا لا يُملُّ أطال الله في عـمره ورزقه الصـحة

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ١٤٥.

(٢) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(٣) ابن بشر ج ١ ص ٢٨٧.

(٤) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ج ٣ ص ٤٧.

والعافية وهو الذي مدحه الشاعر شايم باجي الجدعي الظفيري حينما سمع بإشاعة عن موت الشيخ سفاح وتبين أنها ليست بحقيقة قال الشاعر :

يعل من فوهٍ على موت سفاح ... يجيه علم ما توقع احسابه
علم يخلي الدمع من حاجره فاح ... اتصو به سمر الليالي بنابه
أميرنا نفداه جزلان الأرواح ... عساه ياكل ما بقى من شبابه
أبو دهش لأثقل الحمل نطّاح ... مثل البليهي كرّم الله جنابه
هو حرزنا لا صار به حرب وامزاح ... سبع السباع اللي يحد الذيابه
امقصرن عنّا طويلات الأشباح ... صميدع ما يعطي العي جابه
مفراص ماص للواليب مفتاح ... كم حق مضهودن غدى به وجابه
يا ويلنا من عاد عقبه ليا راح ... من غير تقصير بحق القرابه

ومن مشاهير السعيد أيضًا حماد بن المديهيم وهو الذي قاد معركة لبعض السعيد عام ١١٧٨هـ مع سرية للإمام عبد العزيز بن محمد(١).

وأما وقعات السعيد الخاصة بهم فمنها الوقعة المذكورة آنفًا وهي (بريبر) في بداية الثلاثينات من القرن الثالث عشر الهجري، وقعت هذه الوقعة مع صفوف الجربا وقبائله وسببها هو أن صفوفَ الجربا تحارب مع ناس من أهل الجزيرة، وكان بالقرب منه دهش ابن حلاّف مع بعض الظفير فاستنجد به صفوق، فهبَّ دهش بن حلاف لنجدته وذلك بثلاثة جموع من السعيد والمحلف (العريف - العسكر - العلجانات) ومن السعيد ألف ومائة خيال، ومعه(٢) حويدر أبا ذراع ومعه أيضًا مانع بن صويط راعي سحيما دخيل العق، وهزموا أعداء الجربا وبعد ذلك سيَّر دهش على صفوق وقال : ماذا أجازيك به يا ابن حلاف، قال : ما يحتاج مجازاة، فقال الجربا : سأجازيك على هذه النصرة بأنك ما دمت في الجزيرة تراك عميل تآكل ولا يوكل لك شيء بمعنى (أنك تأخذ من الناس

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ٩٢.

(٢) بعض رواة الظفير يناقض الشيخ سفاح في روايته ويقول ليس معه حويدر أبا ذراع ولا مانع بن صويط، ولولا الأمانة العلمية لما ذكرت هذا (المؤلف).

وإذا أخذوا منك شيئًا يردُّ إليك) وسار ابن حلاَّف على هذه الطريقة، وبعد ذلك غزا دهش بآل ظفير وأخذ أناسًا أصحابًا للجربا، فنخى المخوذين الجربا وقالوا له : كيف يأخذنا ابن حلاف وديرته بالشرق ونحن أصحابك، فثار على ابن حلاَّف يطلب منه أن يؤدي ما نهبه، فقال ابن حلاَّف : لا أؤدي ما أخذت أنت الذي كافأتني ولم أطلب أنا المكافأة، فقال الجربا : إذًا بيننا وبينك الحرب فقال ابن حلاَّف نحن مستعدون، عندها شدَّ ابن حلاَّف ومن معه من الظفير إلى الخلف وتركوا الجزيرة، فلحق بهم الجربا ومن معه من جنوده، ويوم لحقوه (ببريبر) نزل ابن حلاَّف وبنى البيت وحفر الخنادق، وبدأت الحرب واستمرت تسعين ليلة والإبل معقَّلة والمطاردة بين الفريقين حامية الوطيس، حتى إنه انكسرت رجل أحد أتباع ابن حلاَّف ثم انجبرت ودخل الحرب مع قومه مرةً أخرى، وبعد هذا أتت قبيلة طيئ سرية خيل فأنجدت الظفير وبدأوا يحاربون[١] معهم وبعد ثلاثة أشهر، ناشد كبير طيئ : ابن حلاَّف وقال هل أنت تحارب من أجل الإبل وإلا ما نسجه المغزل فقال ابن حلاَّف : أحارب من أجل الإبل فقال كبير طيئ : انظروا إلى إبلكم هل هي تثور أم لا؟ فلفت نظر ابن حلاَّف فأمر على نياقه يطلقونها المسمَّاه (شرهات) فبدأ الظفير يطلقون من حلالهم فوجدوا نصف الإبل قد وهنت، فشال الظفير على إبلهم التي لم توهن وتركوا ما وهن للجربا وقومه فقال ابن نيف من شعراء السعيد مصورًا هذه الحرب وكان من الذين أصيبوا أثناء الحرب وشفوا ثم حاربوا مرةً أخرى مع قومهم:

راكب اللي مع العصر روَّجن	فج النور وجرمات حيال
الأوكن الزهايد وسوطهن	لي بكَّرن يرمن مسير ليال
يا صفوق باعونا غلامين شمَّر	بيعة حصان عياه شمال[٢]
صافوا معاديهم على قد حاجته	يفرح الاجاعهم خيال
حنًا ثلاث جموع غرب[٣] بدارهم	غرب ومن دون الصديق جبال
وهشنا ليما الكرد بادن بطنبهن	ولا يبتني بيت بدون حبال

---

(١) هذا دليل على أن هناك قرابة وثيقة بين طيئ والظفير،إذ إن معظم الظفير من بني لام من طيئ وكذلك السعيد من قحطان وطيئ من قحطان.

(٢) غير أصيل.

(٣) أغراب على الديره.

وكل مـــا يجـــونا بحـــفـلـه(١) نطوي لهـم بالمتـريس(٢) عـيـال

وكل مـــا يجـــونا بـحـــفـلـه نحـدهـم كـمـا تحـد السنود رمـال

ونعم بلابة طيئ أهل الصـدق والنقا أهل ســـريـة بالـطراد ثـقـــال

ونعم بـابن حـلاَّف وإن دوبـحن به وإن تحـيــزم فـوق أسـرع بشـــال

شل شـحل يرعب الخـيل حسـه هذا ومع الجـمـــال فـعـــال(٣)

إلى غيـر ذلك من المعارك، وأما مـا أثر عن السعيـد من إكرام الجار فـمنه أن : أحد أفراد الـصقور مـن عَنَزة نزح إلى الظفيـر جاراً عند ناصـر بن نعيًّـر بن بيـران السعـيدي وعندما وردوا على مـائهم المسمى (الجليدة) وجـدوها مدفونة وكـانت كل قليب تكفى رعيَّة واحده، والرعيَّة ما بين أربعين ناقـة إلى ستين فتنضب ثم بعد ذلك بيوم تجم، وكان لناصر بن نعـير إبل غير إبل جـاره الصقري ولا تكفي القليب إلا إبل أحدهـما، فركب ابن نعيًّر فرسه مـستقبلاً إبله كي يردها عن الماء لترد إبل جاره، فاستـقبله جاره الصقري على حصانه يريد إيراد إبل الظفيري ولكن الظفـيري أصرَّ بأنه لابد أن ترد إبل الصقري لأنها ظمآنة فوردت إبل الصقري وقال الظفيري مفتخراً :

الأجـنـبـي لـي بـدَّل الـدار بـديـار ينحـر شـخـانيـب العـرب والليـان

عـــاداتنـا رد الظوامـي عن الجـــار لي كـربـوا لمحـوصـهن والـسـواني

عـيفـان يبغى مـسـعر مـثل ما صـار الصـبح سـفَّـار وبالعــصــر تاني

قـصـيـرنـا كنَّه على راس سنـجـار عن الخــفـــا يمشي بدرب البـيـــان

وبعد وقـت اصطلح الصقـري مع جماعـته الصـقور، ولما عـاد إليهم سـألوه جوار السعيد لأنهم قد سمعـوا أن الظفيري لـم يورد إبــل جاره الصـقري فلمَّا علمـوا بـأن مـا أشـيع لا أسـاس له من الصـحـة قال الصـقـري يمدح نمر بن حلاَّف شـيخ السـعـيد ويعتذر مما سلف :

---

(١) الحفلة : الجمع.

(٢) المتَريس : الخنادق.

(٣) من رواية الشيخ سفاح بن حلاَّف.

يا نمر ابن حــلاَّف وأنت المورِّى	يا مميز القـالات صبي وشـايب
كـلام عـود عن عـيـاله تبـرِّى	مـا له بقـالات على غيـر صـايب
وازري يغطي واحـد قـد تـعـرا	ولا أنت تكـرم يا عـزيز القـرايب
حنًّا كـمـا رس القـلص مـا يجـرا	ضحضاح مـا يسقي ثلاث الركايب
وانتـه كـمـا هـداَّج عـد مـجـرا	يزمي اليـا كثـرت عليه الحـرايب[1]

إلى غير ذلك من القصص التي تشهد على محافظة السعيد على الجوار.

ومما ينسب إلى السعيد من الأسر في نجد :

١ - آل فالح وآل دخيل في حرمة من سدير وهم من العجالين.

٢ - آل جعد أهل عشيرة من سدير.

٣ - آل جريان وآل منيع في القصب من الوشم.

٤ - آل سيف أهل أشيقر، آل بديوي ويقول بعض البديوي أنهم من العريف.

٥ - الصباعي والمزعل أهل عنيزة من القصـيم والصباعي من المزعل إلا أن أحدهم كان لديه إصبعًا سادسة في رجله فسمي الصبيعي، ومنهم الصبيعي رجل الأعمال المعروف صاحب المفروشات المنتشرة في أنحاء المملكة.

٦ - المقـحم أهل القـصب والمشاش من الوشم وهم الذين ورد ذكـرهم في تاريخ ابن عيسى حيث قال (في سنة ١٢٩٤هـ استقبل آل بسام من أهل وشيقر بدية ولد ابن مقحم المقتول في وقعة الجميعـية، وآل مقحم من آل علي من السعيد من الظفير)[2] ومما يجدر التنبيه عليه هو أن هذه الأسر المتقدمة بدأت أخيراً تنتسب في كتاباتها إلى آل عاصم من الجحادر من قحطان، والخلف سهل، فالسعيد من الظفير يرجعون إلى آل عاصم من قحطان.

(١) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ج ٣ س ٤٦ ، ٤٧ مع تأكد من الرواية من رواة الظفير.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد - للشيخ إبراهيم بن عيسى.

(هـ) بنو حسين:

هؤلاء هم الفخذ الخامس من أفخاذ البطون من الظفير وهم ينتسبون إلى بني حسين الأشراف كما يقول بذلك نسابوهم وكلامهم هذا حق على حقيقته حيث قد ذكر ذلك ابن فضل الله العمري في كتابه وهو ممن عاش في القرن الثامن الهجري حيث ذكر القبائل التي تدخل في إمرة آل مرا ثم قال (وبنو حسين الشرفاء)(١) وقال الشيخ محمد البسام في كتابه وهو ممن عاش إلى نهاية نصف القرن الثالث عشر، حينما ذكر قبائل نجد في عهده قال: (ومنهم المعروفون بنو حسين، وهم مشهورون من ذرية سيدنا الحسين - رضي الله تعالى عنه - وهؤلاء أكرم الناس أخلاقًا، وأوسعهم أرزاقا، وأطيبهم على الإطلاق، نفوسهم أبيّة وهباتهم حاتمية، ذو طعن وضرب، وتفريج للكرب ومنازلة الخطب، طريحهم لا يرجى، وجريحهم لا ينجى، يجرى لهم الجارون ويحمدهم السارون سقمانهم(٢) ثلاثة آلاف رامي وفوارسهم سبعمائة محامي)(٣). كما قال حمد الجاسر حينما تكلم عن بني حسين: (وليس من المستبعد أن بني حسين هم القبيلة التي كان منها الأمراء الحسينيون الذين تولوا إمارة المدينة منذ القرن الثالث الهجري إلى بعد القرن الحادي عشر)(٤) ولقد قال المغيري حينما عدد بطون قريش: (البطن الرابع ذوو حسين، منهم بنو حسين الذين مع الظفير فيما بين نجد والعراق وكبيرهم ابن مرشد وهم فخوذ ومن آل مرشد آل مهنا في مرات ومنهم آل عفتان وابن خلف)(٥).

وبنو حسين في هذا الوقت كبيرهم ابن مرشد وهم ينقسمون إلى الزباري ومنهم الجعيب، والعمور، والودمة، واليحيى، والحذيفات، ومنهم ابن مرشد شيخ عموم بني حسين ونخوة بني حسين العوجان، وفي بعض الأحيان راعي المعطا حسيني، والمعطا نخلة بالمدينة كانت لأحد شيوخهم، ومن أقسام بني حسين الصغيرة الشبول وهم من بني علي من حرب حالفوا بني حسين، ولبني حسين يوم أن كانوا في نجد وقعات منها:

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري.

(٢) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر لمحمد بن بسام ص ٩٤.

(٣) السقماني: الماشي للحرب بدون خيل.

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ص ١٣٨ الجزء الأول.

(٥) المنتخب في ذكر قبائل العرب لعبد الرحمن بن حمد المغيري ص ١٥٣.

١ - عام ٨٩٦هـ وقعة لهم مع عَنَزة على الطاش[١].

٢ - عام ١١٠٠هـ وقعة لهم مع زِغْب وعدوان على (الخليف)[٢].

٣ - عام ١١٠٣هـ حينما حجر ابن جاسر في أشيقر وأظهروه[٣].

٤ - عام ١١١٢هـ أخذ بنو حسين الشريف عبد العزيز[٤].

٥ - ١١٤٠هـ دخل ابن خشي ومن معه من بني حسين مع صقر ابن حلاَّف في حربه ضد محسن الشريف رئيس مكة وأتباعه وذلك على ساقي الخرج[٥].

٦ - عام ١٢٤٦هـ سار الإمام تركي - رحمه الله - بجميع رعاياه فقصد الشمال ووافق فهيد الصييفي رئيس النبطة من سُبيع وأتباعه وبني حسين وأخلاط معهم من غيرهم وهم نازلون بين حفر الباطن والوقبا الماءان المعروفان فصحبهم بجنوده[٦].

٧ - دخولهم في جيش الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٤٦هـ حينما غزا على أعراب مجتمعة على طلال الماء المعروف في عالية نجد[٧].

٨ - وقعة الشبول فخذ من أفخاذ بني حسين وبين أهل بلد التويم عام ١٠٦٣هـ قتل من أهل التويم عدد كثير[٨]، ومن مشاهير بني حسين.

(أ) مجزي بن مرشد قُتل في وقعة للظفير مع عَنَزة عام ١٠٣١هـ[٩].

(ب) مطلق بن نخيلان وهو الذي وفد مع بعض بني حسين على ماجد بن عريعر عام ١٢٤٥هـ وهو نازل بجنوده على الخفيسة الخبرا المعروفة بين الدهناء والصمَّان.

---

(١) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(٢) ابن ربيعة ص ٧٦ والخليف أحد الأودية التي تصب في الفرعة إحدى بلدان الوشم.

(٣) ابن ربيعة ص ٧٧.

(٤) ابن بشر ج ٢ ص ٣٥١.

(٥) ابن بشر ج ٢ ص ٣٧٠.

(٦) ابن بشر ج ٢ من عنوان المجد.

(٧) ابن بشر ص ٧٩، جـ ٢.

(٨) ابن بشر ج ٢ ص ٣٢٦.

(٩) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(جـ) الفارس الشاعر ذائع الصيت نومان الحسيني وهو ممن عاش في القرن الثاني عشر ونخوته مشهورة بين العرب (خيال الرقبا نومان) وله قصص في الشجاعة والكرم كانت مضرب الأمثال بين القبائل في وقته حتى أن عدوان الهربيد شيخ السويد من شمَّر حينما بيَّن في قصيدة طويلة الشعراء الفرسان عدَّ منهم نومان الحسيني قائلاً :

ومغير بن غازي (ونومان) يا سعيد وجارد ملظي للشهيل الجلالي(١)

وله قصائد مشهورة جدا سأبينها مع قصصها في القسم الخاص بشعراء القبيلة.

هذا، وإن لبني حسين لهجة خاصة تميِّزهم عن بقية الظفير كما أن لهم قصص شهيرة في حفظ الجوار وذلك من قصة ابن مرشد مع عبيد بن هدلان الزعبي وذلك كالآتي :

(أغار عبيد بن هدلان الزعبي زعيم قومه على بني حسين وغزا معه أجنبي ظفيري جعلته أمه وديعة عند ابن هدلان فلما انتهت المعركة فُقد الولد بعد غروب الشمس وكانت الهزيمة على عبيد وجماعته، فقال : لا أترك خوينا، فقالوا : كيف ترجع لعدوك عقب هذه الإصابات والهزيمة؟ فقال سأخاطر بنفسي فاجتمعوا عليه وحجزوه عن المغامرة إلا أنه سرق نفسه آخر الليل وألفى على أعدائه بني حسين متنكراً كأنه ضيف ووجدهم يحلبون إبلهم فدخل بينهم وشرب من اللبن لأن الشرب والأكل ورد السلام يؤمن المستجير ووجد الغلام مكتَّفًا على ظهر بعير فلما بدأوا ينزلون طرد البعير الذي كتف عليه رفيقه ليهرب به إلى بيت أصحابه فلحقه رجل من بني حسين بصربه فتناول ابن هدلان سكينًا وقتل الحسيني ثم لجأ إلى صاحب البيت وهو ابن (مرشد) شيخ بني حسين، وكان هذا أمرًا صعبًا على صاحب البيت، لأن اللاجئ إليه عدوه وقاتل ابن عمه وقد أكل من طعامه واستجار به إلا أن العوارف (قضاة البدو) حكموا بقتل ابن هدلان وأنه لاحقَّ له في الجوار، فما كان من ابن مرشد صاحب البيت إلا أن أثر على قومه وطلبهم حق المجوره بأن تمنح ثلاثة الأيام المهربات وزيادة يوم فزوَّده هو ورفيقه الأسير وهربهما وجعلهما في جواره وكفالته مدة ثلاث الليالي المهربات حتى نجَّاهم الله، فقال

---

(١) من القائل للأستاذ عبد الله بن خميس ج ١.

ابن هدلان الزعبي بهذه المناسبة يصف الواقعة ويثني على ابن مرشد شيخ بني حسين :

يقول ابن هدلان ولاني بواحد	يباهي بروحه والزمان وطاه
كم سابق فكيت منها خديدها	وكم مشعل يوضي عليٍّ سناه
حولّت منهم ما درى بي رديفي	حيل عليهن تضفي العباه
يا ويش عذري لا لفينا من أمه	تشق جيب بايح عزاه
من طاوع الأنذال ما أدب العدا	ولا ساد رجل ما يتم ارياه
حذفت روحي يوم شفته مكتف	اسير خسير في يدين عداه
كني نفسيج بينهم أدركوني	الطير يهوي والسلق تنحاه
ولحقني منهم صبرمي وحيفه	وحيف فرخ شايف عشاه
رديت له بحويرتي وريعه	بين الثنادي حولّت بشواه
وزبنت بيت ما يقودٍ زبينه	بيت الندا من لاذ به حماه
بيت (ابن مرشد) يوم جوني قهرهم	قهرة قطيع وارد مظماه
مثل البليهي يوم توحي قصيفه	سيفه شقير ورافع يمناه
صبور على عسر الليالي ومرّها	راسه صعب وأقسى من الصفاه
أربع ليال موجلات عطانا	سلم بداه الفارس المدلاه
ركبنا على جيش من الهجن حايل	لا خايلت فزّت تقول قطاه
لين التفت وشفت زول تبين	كما الخرب لي شاف العقاب قضاه
من ذلتي طلابتي يلحقونني	يبون ثار طالبين قضاه[1]

إلى غير ذلك من القصص التي تشهد بمحافظة بني حسين على الجوار، ومن أسر بني حسين في نجد أسراً كثيرة جداً، فكل الذين في نجد من الأسر التي تنسب إلى الأشراف فهم من بني حسين، آل نوفل في الفيضة في السر وآل حسين في المفيجر

(١) قصة مشهورة ذكرها منديل الفهيد في قصصه ونقلها عنه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ج ٣.

والحريق، وآل حامد في سبح الأفلاج، وآل محمود في الرياض وقطر إلى غير ذلك من الأسر، أما شعراؤهم فمن أشهرهم ومان الحسيني المذكور آنفًا، ونويديس الحسيني وصلبوخ بن وادي ومن شيوخهم في هذا الوقت عبد الله بن خلف المرشد، ومحمد الجعيب.

(و) آل كثير:

وهؤلاء هم الفخذ السادس من أفخاذ البطون ولهم علاقة قوية مع شيوخ الظفير حيث إن أكثر شيوخ الظفير أخوالهم آل كثير وهذا ما يؤيد علاقة الظفير القوية بالقبيلة الأم (بني لام) بل إنّ لبني كثير هؤلاء فخراً أشما، حيث إن امرأة الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - التي آزرته وحثّته على مناصرة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- والتي وصفها المؤرخون بالعقل والدين والمعرفة هي موضي بنت أبي وطبان من آل كثير من بني لام[١] ولقد كان لبني كثير في أول وقتهم معارك شهيرة في نجد :

(أ) سنة ٨٧١هـ أغارت عَنَزة على آل كثير وسُبيع في أسفل سدير وأخذت لهم إبلاً كثيرة ففزعوا عليهم ولحقوهم وحصل بينهم قتال شديد واستنقذوا إبلهم[٢].

(ب) سنة ٧٧٩هـ أخذ آل كثير والعوازم وزعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة[٣] وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال شيء كثير.

(جـ) سنة ٨٨٣هـ تناوخ سُبيع وآل كثير على ضرما[٤] وصارت الدائرة على آل كثير[٥].

(د) سنة ٨٨٥هـ أخذ آل كثير قافلة لعَنَزة في الوشم[٦].

---

(١) تعليقًا للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ على عنوان المجد بطبعة دارة الملك عبد العزيز ج ١ ص ٤١.

(٢) تحفة المشتاق لابن بسام.

(٣) اللصافة من بلاد مُطَيْر في الصمّان حاليًا.

(٤) ضرما : مدينة صغيرة تقع غربي الرياض حوالي ٨٠كم.

(٥) تحفة المشتاق لابن بسام.

(٦) تحفة المشتاق لابن بسام.

(هـ) سنة ٨٩١هـ أغارت سُبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم فاستنجد أهل العيينة بآل كثير وصبحوهم على العمّارية وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على سُبيع[١].

(و) سنة ٩٠١هـ أغار آل كثير على أهل حرمة وأخذوا أغنامهم وراحوا معهم برعاة الغنم خوفًا من سرعة الطلب وكان هناك حطّاب رآهم حين أخذوا الغنم فأخبر أهل البلد، وكان في البلد غزو من عَنَزة فاستنجد بهم أهل حرمة وفزعوا هم والغزو فلحقوا أغنامهم واستنقذوها وأخذ عَنَزة غالب جيش آل كثير وقتلوا منهم أربعة رجال[٢].

(ز) سنة ٩١٩هـ صبّح عَنَزة آل نبهان من آل كثير في حاير المجمعة وأخذوهم وقتل من الفريقين عدة رجال[٣].

(ح) سنة ٩٣٧هـ أغار آل نبهان من آل كثير على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ففزّع عليهم أهل العيينة ولحقوهم في (الحبسية)[٤] وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد فقتل ثنيان بن جاسر شيخ آل نبهان[٥].

(ط) سنة ٩٣٩هـ أخذ آل مغيرة وآل كثير قافلة لأهل الخرج خارجة من الإحساء بالقرب من الخرج وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير[٦].

(ي) سنة ٩٥٠هـ صبّح أهل العيينة آل نبهان من آل كثير على (عقربا)[٧] وأخذوهم وكانوا قد أكثروا الغارات عليهم[٨].

---

(١) تحفة المشتاق لابن بسام.
(٢) تحفة المشتاق لابن بسام.
(٣) تحفة المشتاق لابن بسام.
(٤) الحبسية إحدى الشعاب التي تنحدر من جبال طويق قريبًا من بلدة سدوس.
(٥) تحفة المشتاق.
(٦) تحفة المشتاق.
(٧) عقربا : هي بلدة تقع بالقرب من بلدة الجبيلة باليمامة وهي التي وقع الحرب فيها بين الصحابة رضي الله عنهم وبين جنود مسيلمة الكذاب.
(٨) تحفة المشتاق.

(ك) سنة ٩٦٧هـ تناوخ الدواسر وآل مغيرة وآل كثير في العرمة أيام الربيع ومع آل مغيرة وآل كثير سُبيع وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يومًا يراوحون القتال ويغادونه طرادًا على الخيل، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على الدواسر وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال(١)، إلى غير ذلك من المعارك التي تؤيد قوة هذا الفخذ سابقًا والذي لم يبق منه إلا بيوتًا قليلة مع الظفير الآن.

البطن الثاني من أقسام قبيلة الظفير (الصمدة):

هذا هو القسم الثاني والكبير من أقسام قبيلة الظفير، وهذا القسم مشيخة الكافة فيه لآل (أبا ذراع - آل غاف) وهو شوكة الظفير، والنسبة إليه (صميدي) ولقد كان لهذا القسم معارك خاصة به دون باقي قبيلة الظفير نرى ذلك من الآتي:

(أ) ذكر الشريف العصامي في كتابه سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ما نصه:

في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان من سنة ١٠٨٠هـ ورد خبر وقعة مولانا السيد حمود مع ظفير القبيلة المعروفة بنجد، وسبب وقعة ظفير أنه انضم إلى جهامة مولانا السيد حمود قبيلة من ظفير يقال لهم (الصمدة) ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعته الأدنين وعصبته الأقوين وكان محبًا للسيد حمود بمنزلة العين للإنسان والإنسان للعين وهو ذو شهامة وصرامة، يعرف بابن مرشد سلامة، فوقع من جماعته جُرم اقتضى أن يؤاخذوا بما هو المعتاد للنموي(٢) علهم في مثله وهو أخذ الشعثاء والنعامه وهي (خيار أوائل الأباعر وخيار تواليها) فلم يرضوا بذلك وقالوا هو جور وحيف وليس عندنا دون ذلك إلا حد السيف، فأشار سلامة المذكور إلى مولانا السيد حمود وقال له: اربطني ولست في ذلك بملام فوالله لتأخذن ما تريد على التمام، فقال: كلا والله لا أربطنك ونخوة آبائي الكرام، فذهب سلامه إلى قومه وقد تهيأوا للقتال والنضال، وتهيأ كذلك مولانا السيد حمود ومن معه من بني عمهٍ ومن الصمدة وعدوان، فانخزلت الطائفة من الصمدة وولت ناجيه)(٣).

---

(١) تحفة المشتاق.

(٢) النموي نسبة للضريبة التي يأخذها الشريف أبي نمي.

(٣) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي ج ٤.

(ب) يستعين بهم العنقري في حربه ضد أهل أثيثية يقول ابن بسام[١]: (سنة ١١١٩هـ سار بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمداء ومعه الصمدة من الظفير وتوجهوا لحرب أهل أثيثية فخرجوا أهلها وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل أثيثية خلق كثير).

(جـ) استعانة دهام بن دواس بهم على أهل منفوحة[٢] يقول ابن عيسى : (سنة ١١٥٩هـ سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه الصمدة من الظفير وحصل بينه وبين أهل منفوحة قتال قتل فيه عدة رجال من الفريقين ورجع إلى الرياض)[٣].

(د) تصادمهم مع أمير ضرمى، يقول ابن غنام[٤] في تاريخه : (سنة ١١٧٠هـ غزا المسلمون[٥] ناحية الوشم وأميرهم محمد بن عبد الله أمير بلدة (ضرما) فصادفوا في طريقهم جنوداً كثيرين (للصمدة من الظفير) فانهزم محمد بن عبد الله وأسر من جماعته نفراً افتدوا أنفسهم بعد ذلك من الأسر).

(هـ) وقعة مبايض المشهورة وذلك حينما اجتمعوا على دهام أبا ذراع واشترك معهم محسن بن حلاَّف وقبيلته السعيد والجميع سبعة آلاف فخرج عليهم الإمام سعود ابن عبد العزيز بن محمد بجنوده وحصل بينه وبينهم قتال شديد قُتل فيه من الفريقين رجال عديدين منهم دهَّام أبا ذراع وثواب بن حلاَّف وأخذ منهم سعود من الأغنام سبعة عشر ألفا، ومن الإبل خمسة آلاف ومن الخيل خمسة عشر فرسًا). ابن بشر ج ١ ص ١٤٥.

إلى غير ذلك من المعارك التي تدلُّ على قِدَم الصمدة في الظفير وكثرتهم وقد باتت الصمدة على هذه الحالة بأقسامها السبعة الذرعان - المعاليم - الجواسم - العريف - العسكر - العلجانات - المعادين حتى إذا جاء خلاف بين ابن صويط وأبا ذراع، وذلك بعد أن طلب ابن صويط فرسًا شهيرة لأحد أفراد العريف، فأبى ذلك الرجل واستجار

---

(١) تحفة المشتاق - ثرمداء وأثيثية بلدتان متجاورتان في أعلى الوشم في وسط نجد.

(٢) منفوحة : بلدة قديمة وهي بلاد الشاعر المشهور الأعشى وقد أصبحت الآن حيا من أحياء مدينة الرياض.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد للشيخ إبراهيم صالح بن عيسى وكذا ذكرها الفاخري.

(٤) تاريخ ابن غنام ج ١.

(٥) هذه العبارة من شطحات المؤرخ وإلا فإن المسلمين واحد ولو قصروا في الواجبات.

بابن زيدان شيخ فخ العسكر فكونوا العريف والعسكر والعلجانات حلفًا سمُّوه (المحلَف) وكادت أن تقوم حربًا بين أفخاذ الظفير ولكنهم اصطلحوا قبل ذلك فأصبحت الصمدة أخيراً هم - الذرعان - المعاليم - الجواسم - المعادين إلا إذا أتت حربًا خارجية فإنهم يلتفون على بعضهم وتشملهم الصمدة وإليك الكلام مفصَّلاً عن أفخاذ الصمدة :

(أ) الذرعان والنسبة إليهم (ذراعي) ونخوتم (راعي الحردا عريمي) والحردا ناقة أخذت من الذرعان عند العرمة يوم أن كانوا في نجد وهي لجارتهم فتحاموها حتى ردُّوها وأصبحت هي نخوتهم منذ ذلك الوقت وهم ينقسمون إلى :

١] الغاف[١] وهم الشيوخ في الذرعان خاصة وفي الصمدة عامة، كما أنه مشى العرف بين الظفير أن الفصل في قضايا المقلَّدات (الخيل والنساء) لأبا ذراع، كما مشى العرف أيضًا أن إعطاء الذبيحة يوم كان في الوقت الماضي لا تعطى الذبيحة إلا لمن يستحق من المشايخ الكبار مشى العرف بين الظفير أن إعطاء الذبيحة[٢] لثلاثة - ابن صويط - وأبا ذراع - والمعلوم شيخ المعاليم - ولقد عرف آل غاف بميزات كثيرة منها حفظ الجوار وعدم إخفاء الطريفة عن الجار مهما كانت الحالة وهم أهل إنفة وشيمة بل إن آل غاف (آل أبا ذراع) يقودون الظفير ويتقدمون بهم إلى حرب أعداء الظفير، بل إن من عظم شأنهم كان أمراء المدينة المنورة في القرن العاشر الهجري يعطونهم مرتبات وعطايا جزيلة فإذا منعوا هذه المرتبات أوقد آل أبي ذراع مع الظفير حربًا شعواء حتى تُردُّ إليهم مرتباتهم، نجد ذلك واضحًا فيما ذكره العصامي حيث ذكر في أحداث عام ٩٦٣هـ أنه (من عادة أمراء المدينة السابقين يسلمون لبني عمهم من السادات بني الحسين ولعربان عَنَزة وظفير ونحوهم مواجب ومرتبات من الأموال الجزيلة والحبوب والأقمشة الجليلة فمنعهم من ذلك الأمير مانع الحسيني أمير المدينة المنورة استخفافًا بهم وعدم مبالاة، فجمع كل من الطوائف المذكورة جماعته وحضر معهم، حتى قال : وأما طائفة العربان

---

(١) يذكر آل غاف أنهم من الأشراف.

(٢) الذبيحة : كانت القبائل لا تسمح لأحد أن يجاوز أراضيها إلا بعد أن يقدم ذبيحة للشيوخ الكبار في القبيلة، وكذا عادة الظفير، وقد قيل أن الذبيحة أيضًا لا تذبح إلا لأحد هؤلاء الثلاثة.

فمـقدمهم الشـيخ المعروف بأبي ذراع وغـيره من أكابرهـم) إلى أن قال : (ثم إنهم أحاطوا بركب الحاج المدني فكـان موقفًا شنيعًـا ومنظرًا قبيحًا وقع فـيه قتل وسلب وطعن وضـرب، حتى قـال (ثم انفصلوا بعـد أن التزم لهم القـاضي وشيـخ الحرم المذكوران بحصول مواجبهم وعاداتهم[١] بل إن الظفير عند ملاقاة الأعداء ينتخون بأولاد حسن) نسبـة إلى حسن أبا ذراع، وسبب تسميتـهم بهذا الاسم؛ لأن جدَّهم حسن وُلد في كلتا ذراعيه طولاً مفرطًا.

ومن أقسام الذرعا :

(ب) الوسَّامة : ووسمهم المغزل على الرقبة وراء الأذن وكبيرهم ابن نيف.

(جـ) الروابع وشيخهم ابن نازل، ومـن أقسامهم السويلم وشيخـهم البريكي ووسمهم الهجـار والمطارق على الفخـذ ومطرق على الكلوه، ومن هؤلاء الفـارس الشهـير سلطان بن سويـلم المقتول عـام ١١٢١هـ، يقول الشيـخ محـمد بن عـبَّاد (في سنة ١١٣١هـ قـتلوا أهل رغبـة سلطان بن سويلم من عـزب أبا ذراع)[٢] ومن أقـسام الذرعان كـبيرهم الرويـتع ووسمهم المطارق على مـقص الرقبـة والخشم مطرقين، ومن أقسام الذرعان أيضًا :

(د) المحمرة كبيرهم ابن ضهاج، وهؤلاء مشهورون بالكثرة سابقًا حتى أنهم قد جرت عليهم وقعة خـاصة وذلك مع الإمام عبد العزيز بن محمـد حيث قد ذكر ابن غنام في عام ١١٨٤هـ أن عـبد العزيز بن مـحمد غـزا بجنوده يريد آل ظفير فـأغار على (المحمرة فقاتلهم هناك وقتل منهم رجالاً وأخذ منهم إبلاً)[٣]، بل هم الذين عناهم الشاعر الشيخ مشعان بن هذال في قصيدته المسماة الشيخة :

أبا ذراع أضحى مقيم على الدار   وقطع الطرش المحمره والمسامير

---

(١) العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي الجزء الرابع.

(٢) محمد بن عباد المتوفي ١١٧٩هـ مخطوط.

(٣) من معلومات بالفاكس أرسل بها إلـيَّ الشيخ معجون بن الحميدي أبا ذراع شيخ الصمـدة عامة وقد ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه ج ١ ص ١١٥.

ومن موارد الذرعان - القصير - تقيِّد - الرخيمية - دوران يشاركون فيه المسامير - الشبرم، ومن مشاهير الذرعان ما يلي :

١ - نايف أبا ذراع وهو الذي رأس الظفير بالاشتراك مع مانع بن صويط في حربهم مع عَنَزة على الضلفعة عام ٨٥٤هـ[١].

٢ - ماجد بن كنعان قُتل في هذه الحرب عام ٨٥٤هـ[٢].

٣ - سلطان بن سويلم من السويلم قُتل عام ١١٣١هـ[٣].

٤ - دهَّام أبا ذراع قاد الصمدة في خرب مبايض عام ١١٩٥هـ[٤].

٥ - جازع أبا ذراع وهو من الدهاة الشعراء عاش حوالي عام ١٢٥٠هـ.

٦ - مجزع أبا ذراع عاش حوالي عام ١٢٧٠هـ.

٧ - ظاهر أبا ذراع أخو سلمى.

٨ - لزام بن ظاهر أبا ذراع وهو من أكبر دهاة الظفير وحكمائهم وهو شاعر منطيق فمن حداثة قوله :

عاشت يمينك يا ولد ... شوايعك جتنا بعيد

هذه مراكيض الولد ... ما يضرب إلا بالوريد

كما من حداءه على الخيل قوله :

أبو عجاجه وش بلاك ... صارت براسك رابعه

أكوان سته مطبقات ... وبعد عليك السابعه

وهو الذي عناه الشاعر الذي جعل شعراً على لسان (كلاوه حينما نزلها فيصل الدويش فأخذت تتنخى بزعماء الظفير، قالت :

فيصل نزلني واستراح ... يا من يخبرني علي

وحمود هو طير الفلاح ... لزام يا تالي هلي

---

(١) من معلومات للشيخ حوري أبا ذراع، الضلفعة تقع إلى الشمال الغربي من بريده ٢٨كم.

(٢) ابن بسام في تحفة المشتاق.

(٣) محمد بن عباد مخطوط.

(٤) ابن بشر ج ١ ص ١٤٥.

١٠- معجون بن الحميدي أبا ذراع وهو شيخ الصمده حاليًا ويسكن دولة الكويت كما أن من شعراء الذرعا :

بدري العيزار، وحسين بن ناشي أبا ذراع، وجاذع أبا ذراع، كما أن من الذرعان - ماجد بن تركي بن مرعيد الذي حالف الجمالين من بني عمر من سُبيع، ودخل مع الملك عبد العزيز من ضمن الستين الذين فتحوا الرياض مع الملك عبد العزيز.

القسم الثاني من البطن الثاني (المعاليم) :

ومفردها (معلومي) ونخوتهم (هل الريشا) أو في بعض الأحيان (عيال المزايدة) وهم ينقسمون إلى ١- النوابت. ٢ - الجابر ومنهم البريكي الذي هو شيخ للمعاليم الآن بعد وفاة شيخهم المعلوم وانقطاع نسله(*). ٣ - الجبة. ٤ - الصرمان وأكثرهم موجود في دولة الكويت حاليًا، وقد كان شيخهم (المعلوم من الذين يشار إليهم بالبنان في الظفير حتى توفي - رحمه الله - ولشهرته فقد أرَّخ المؤرخون وفاته، فلقد ذكر الفاخري ذلك وقال سنة ١٠٩٧هـ قتله المعلوم[١]، كما ذكر ذلك ابن ربيعة في تاريخه وقال سنة ١٠٩٧هـ قتله المعلوم، ولقد اشتهر منهم أناس كثيرون منهم الفارس المقدام حسين بن قار المعلومي، فلقد ذكر ابن بشر في تاريخه[٢] (سنة ١١٨٠هـ وهو أن الإمام عبد العزيز بن محمد لما رجع من غزوة الصحن التي بثرمداء صادف في طريقه غزو ابن دوَّاس فقتل منهم عدة رجال منهم : حسين بن قار المعلومي) ولازال فخذ المعاليم فخذاً مهمًّا من أفخاذ الصمدة من الظفير مشتهراً بالشجاعة والفروسية، ولقد اشتهر من شعرائهم في الوقت الحاضر سعود الطرقي، ولقد قرأت وسمعت له قصائد كثيرة أعجبتني قوتها وجزالة ألفاظها وسأذكر قصيدة له مع شعراء الظفير، كما كان من المشهورين من المعاليم في الوقت الحاضر بلادي معزِّي عويد الظفيري - رحمه الله - الذي حضرت مجلسه كثيراً في الجهراء بدولة الكويت ورأيته مكتظًا بالضيوف ما بين شاعر وراوية ورأيته محبوبًا عند جماعته، ولقد توفي رحمه الله في أوائل عام ١٤١٢هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(*) الصحيح أنه لم ينقطع نسله وذلك برواية المعاليم وله بقايا حتى الآن.

(١) الأخبار النجدية لمحمد بن عمر الفاخري تحقيق الدكتور عبد الله الشبل.

(٢) ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ١٠١ - طبعة دارة الملك عبد العزيز.

القسم الثالث من البطن الثانى (القواسم) :

وينطقونها الظفير الجواسم، ومفردها والنسبة إليها (قاسمي) ونخوتهم (إخوان صبحا عيال طمّاح) وقد اختلف ما هي صبحا التي ينتخي بها القواسم، فقول يقول أنها قارة صبحا الموجودة قريبًا من مدينة (القويعية) وقول يقول أنها ناقة طلبها الشريف فرفض ذلك القواسم وانتخوا بها ولكنني أميل إلى أنها هي جبل صبحا المعروف قديمًا بيذبل بدليل معركة للظفير وقعت حول هذا الجبل، وشيوخ القواسم هم (العفيصان)(١) والقواسم من أكبر أفخاذ الظفير عامة والصمدة خاصة وهم من أهل النخوة والنجدة وخاصة في الدفاع عن البيوت، ولقد جرت لهم وقعات في نجد منها ما ذكره محمد بن عمر الفاخري في تاريخه حيث قال (في سنة ١١٣٠هـ أخذ ابن صويط ابن غبين(٢) وابن عفيصان الصمدة).

ولقد ذكر هذه المعركة أيضًا المؤرخ ابن ربيعة إلا أنه جعل ابن عفيصان قبل ابن غبين، كما أن من معاركهم القديمة ما ذكره ابن غنام في تاريخه عام ١٢٠٩هـ حيث قال (في هذه السنة سار سعود بن عبد العزيز بالمسلمين(٣) يريد غز أعراب الشمال، فأغار على القواسم - وهم عرب من آل ظفير وكبيرهم ابن عفيصان وكانوا مجتمعين في أرض (الحجرة) فلما باغتهم لم يستطيعوا الثبات إلا قليلاً ثم ولّوا منهزمين، وأخذ المسلمون أغنامهم وإبلهم نحو ١٥٠٠ بعير) ولقد عرف القواسم بالثبات عند اللقاء وذلك يظهر جليًّا في معركة تعرف عند الظفير بـ(القصير) حينما غزا ابن شقير الدويش على الظفير في وقت مشيخة حمود بن صويط عام ١٣٤٢هـ ولم يكن متواجداً إلا الصويط والقواسم ومن معهم من الظفير، فأبلى القواسم بلاءً حسنًا، حتى قتل أكثر غزو الإخوان وقد حدَّد ذلك بـ٣٣٠ رجلاً إن صحت الرواية وهم ينقسمون إلى أقسام منها :

(أ) العفيصان وهم الشيوخ ووسمهم حلاق ثلاث والمطرق وراهن على الفخذ.

(ب) الخشيبة ووسمهم قروم على الخشم وقرم تحت الأذن ومنهم : صقر راعي ربدا

---

(١) هؤلاء غير آل عفيصان الأسرة الشهيرة التي منها أمراء بلدة السلمية بالخرج.

(٢) ابن غبين من مشايخ الفدعان من عَنَزة.

(٣) هذه شطحة من شطحات المؤرخ وإلا فإن المسلمين سواسية وإن اختلفوا في بعض الفروع أو تركوا واجبًا جهلاً منهم.

الفارس الشـهير وهو كمـا يقول القواسم هو الذي انتخى بصـبحا فصـارت نخوة للقواسم.

(جـ) الثاري ووسـمهم محجان على الفخذ ومخناق على الرقبة وشاهد تحت العين وشلقه من يمين.

(د) الرِّشيد.

(هـ) الخميِّس.

(و) الكريِّع.

(ز) الطَّحيِّنة.

(ع) المسامير وهم قسـم كبير ويرأسهم ابن شعفان وهم فخـذ قديم في القواسم حيث قال مشعان بن هذَّال في قصيدته المسماة (الشيخة) :

أبا ذراع أضحى مقيم على الدار   وقطع الطرش المحمرة والمسامير

ومن الناس من يجعل المعادين فخذاً من القـواسم نظراً لارتباطهم أخيراً بالقواسم، ولكني جعلتهم فخذاً مستقلاً سأتكلم عنه في حينه، ومن مشاهير القواسم :

١ - هجاد بن عفيصان.

٢ - شبرم بن عفيصان.

٣ - ركاد بن عفيصان.

٤ - نايف بن شبـرم بن عفيـصان وهو شيخ الـقواسم حاليًـا، وقد عرف بالكرم وسـعة الجاه فكم من سجين قـد يئس منه أهله فأطلقه بجاهه، وكم من متـحمِّل لدم أطلقه بجاهه.

٥ - ومن فرسانهم محمد عكلو، وصقر الخشيبي راعي ربدا.

٦ - من مشاهيـر القواسم من المسامير سلمان الخيف الذي عُدّ بين الظفـير عن أربعين فارسًا بل إن من المسامير خاصة أربعين فارسًا.

٧ - ومن مشاهير القواسم في الرواية ومعرفة التاريخ وأنساب القبائل وأعرافها (عواد الفكر).

٨ - كما أن من مشاهير القواسم في الرواية ومعرفة البلدان والأنساب ومن كرمائهم (صيَّاح بن رغوان) وهو من الثاري إلى غير ذلك من مشاهيرهم.

أما شعراء القواسم فمنهم بل من أشهر شعراء الظفير سند الحشار ومن شعرائهم فارس أبا جريد، وشارع دبوس أبا جريد، وحريبي مزلوه، وعذيفان بن مجدل، وفالح عابر جدعان، وخلف الجيش، كما أن من شعرائهم الشاعر شباط بن عبد الرحمن بن مسمار الظفيري وهو من كبار شعراء الظفير في الوقت الحالي بل إني أعتبره هو شاعر قبيلة الظفير في هذا الوقت، وقد جلست معه جلسات كثيرة في زيارته للمملكة العربية السعودية وفي بيته في الجهراء بدولة الكويت فوجدت فيه صدق النيَّة وصفاء القلب، ووجدت فيه صفات الشاعر الحق فلا يمدح إلا من يستحق ولا يذمُّ من يبغض، كما أنه لا يستجدي بالشعر أحداً.

كما أن من شعراء القواسم ومشاهيرهم من أهل الكويت القدامى الشاعر ناصر فهيد الفراج الظفيري الذي ولد في الكويت سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٠م وتوفي ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ولقد اشترك في معارك كثيرة في دولة الكويت وهو الذي مدحه الشاعر[١] تويم الدوَّاي العازمي بقصيدة منها :

أنا اللي من جيت ناصر تقهويت	من دلة ماهوب يثني سريبه
اللي يهليبي إلى أقبلت واقفيت	عساه عند الله قوي نصيبه

ولقد بقي من القواسم في نجد أسرة كبيرة في القصيم هم آل عمرو يسكنون عنيزة ومنهم آل سلطان في البكيرية وآل منصور في رياض الخبراء والبكيرية، وآل مزيد في عنيزة وبريدة[٢]، وآل عامر في عنيزة، ولقد اشتهرمنهم رجال كثيرون منهم الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو الذي قُتل سنة ١٣٢٤هـ (وقد ولد هذا العالم في الخبراء عام

---

(١) الذكريات الخالدة / شباط الظفيري

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن بسام

١٢٨٧هـ ونشأ نشـأة حسنة وقرأ القرآن وحـفظه تجويداً ثم حفظه عن ظهـر قلب وشرع في طلب العلم فـرحل إلى القصيم وقـرأ على علمائهـا وأقام زمنًا في بريدة وتفـقه على علمائهـا وسافر إلى الـشام وسكن حلب وأخذ عن علمـائها ثم عـاد إلى نجد، وفي سنة ١٣٢٢هـ جاور في مكة ولازم المسجد الحرام إلى أن قُتل عام ١٣٢٤هـ عفا الله عنه)(١).

كما أن من مـشاهير آل عمرو الفـريق أول محمد بن عبـد الله العمرو رئيس السلك العسكري في الحرب الوطني السعودي، ومن مشاهيرهم أيضًا الشيخ سليمان بن عبد الله العمـرو رئيس محاكم مكة المكرمة إلى غـير هؤلاء، فإن أسرة آل عـمرو أسرة كبـيرة في القصيم لو أردت أن أتوسع في تاريخها ومشاهيرها لاحتاج ذلك إلى مجلد.

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي.

القسم الرابع من البطن الثاني (العريف)

وهم يكونون مع فخذ العسكر والعلجانات قسمًا من الظفير يسمى (المحلف) والعريف النسبة إليهم (عريفي) ونخوتهم أولاد علي، نسبة إلى جدهم علي بن محمد ووسمهم الباب هكذا على الفخذ من يمين، ومشيختهم سابقًا في ابن عاشور، وكان آخر آل عاشور مشيخة جطلي وكان نسله بنتان، فأبوا آل عاشور أن يزوجوهما فهربتا البنتان، فأحدهما ذهبت إلى آل أبو ثنين من شيوخ بني عمر من سُبيع وتزوجت منهم، والثانية ذهبت إلى آل بكر من شيوخ السويلمات من الدهامشة من عنزة وتزوجت منهم، وهكذا انقطع نسل آل عاشور وانتهت مشيختهم، فأخذ المشيخة العصلب من ذلك الوقت وأصبح شيخًا للعريف، وقد عرف العريف من قديم بلين الجانب وطيب العشرة وصفاء القلب، كما أن ضعيفهم لا يُهضم لفقر أو حاجة، فإذا لَمَّت به ضائقة مالية، اجتمع العريف وتبرَّعوا له حتى يقيمون ضعفه، ولازالت هذه عادتهم وهذا دأبهم، كما عرفوا من بين القبائل أنهم إذا أخذت إبلهم أنهم يستردونها حتى ولو أدى ذلك إلى موت أكثرهم كما يتضح ذلك من سالفة - الشفايا - الرميلة - التي سنذكرها في حينها، وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين :

١ - الهلال ومنهم ابن عاشور شيخ العريف السابق وينقسمون إلى :

(أ) آل رفيع.

(ب) النويصر.

(جـ) العصالبة وفيهم الشيخة إلى الآن والشيخ حاليًا للعريف هو عبد الله بن نحيطر العصلب.

٢ - الطراد وينقسمون إلى :

(أ) العجـل.

(ب) الشعلان ووسمهم ثلاث مطارق على الرقبة من يمين.

(جـ) القعيس.

وهؤلاء مشيختهم في آل درعه

ومن أشهر موارد العريف (نصاب) مركـز حدود من مراكز المملكة الشمالية، ومن وقعات العريف المشهورة ما تسمى بوقـعة (الرميلة) وذلك حينما غزاهم ابن هذّال شيخ عَنَزة بتسعمائة وتسـعة وتسعين فارسًا وأعان الله العريف عليه وهزموه حيث قتلوا كثيراً من عنزة الغازين ومنهم سبـعة عقداء منهم ابن هذّال المذكور، وسـميت هذه الغزوة عند الظفير بذبحة العقداء، فقال فيهـا الشاعر زعّال بن راعج القطينان العريفي قصيدة يصوِّر فيها المعركة وما جرى فيها :

قـمت أصـبِّح للرمـيله مع قطينه	واجهل[1] اللِّي ينزلون الخوف دومي
لا بتي ريف الطيـوح اللِّي سـمينه	لين تاتي مـرتعـه روس الخـرومي
من يجـيهـا بالمكنزي[2] حـامسـينه	مـشبـعين الذيب وطـيـور تحـومي
كم دلال ونجـرهن مـا أحلـى دنينه	صـفـقـوهن يوم سـمـعـوا بـالعلومي
وكم عـقـيـد من شـبـابـه قـاطعـينه	من مـضـارب ربعـنا دوك مـخـدومي
وكم هنوف فـاختـت شـوفة خـدينه	دوك تطرخ شـوشته حـامي السمـومي

ولـمَّا سمع بذلك أخيه الشاعر سـعد بن راعج القطينان فكأنه تقال هذه القصيدة في وصف المعركة فقال :

فـــر قلـبي فـــر لولاب المـكيـنه	ارتكي شـــغّـــالهـا وقط الـهـدومي
قـمت أصـبِّح للرمـيله مع قطـينه	قمت أصـبِّح وأجهل الجـذعان وأومي
جـتـنا قـوم مـثـل مـزغـول الشـنينه	عــزّلت صـابـورها مـثل الـغـيـومي
ركـبوا الجـذعـان وصـفّقّـوه بحـينه	مـشبـعين الضـبـعـة العـرجـا لزومي
كم عـجـوز فـاخـتـت شـوفـة جنينه	تنشـــد الذلاّن وقـــامت لك تلـومي
وكم غـــلام عـــفـــيـــتـــه والله يمـينه	أودع الـويوان تـآكل بـالرشــــومـي
أودعـــه خـــتـــلان توطاه بيـــدينه	العـوض فـي سـابقـه حـمـرا ردومي

---

(١) أجهل : بمعنى أنخي على لهجة الظفير.

(٢) المكنزي : البنادق.

ثم بعد ذلك طرب زعَّال بن راعج وقال سأقول قصيدة أحسن من ذلك ثم قال :

بادي المعـــتلي هرجٍ ثبـــات   وانتــحــمّــد ربنا جــزل العطيَّــه
شيب عـيني مـا كثر اليوم الرماة   والمكنـزي يشتــغل مع كـل فـيَّــه
جــانا ابن هـذَّال بجـمـوع غــزاة   حـال دون البل واهلهـا في كـميَّـه
اذكــر الله وإن تناخــو (بعلوان)[1]   يوم لحــقــوا سطرة صفٍ ســويَّه
مـــا يردون الكمـي كــود الغـــواة   كم عـجـوز قـاطعـينه من صـبيَّـه
مطلفـح حـبلنز وقـبـقب بالعـبـاة   مــا حـلا زولـه على راس الشـويَّه

والقصيدة أطول من هذا، وهذه المعركة وقعت عام ١٣٤٤هـ[٢].

ومن معارك العريف التي برزوا فيها (ليلة جرجب) وهي معـركة دارت بين الظفير ومعهم الطائيون والقيسيون والأزيديون.

حيث كـان نصيب العريف في الأزيديين (عـبادة الشيطان) فنصـر الله العريف على عبّادة الشيـطان وهزموهم هزيمة نكراء حيث قد جرت المعركـة عند جبل (سنجار) وهو الجبل الذي يـقع في الحدود العراقـية السـورية، وبقيت عظام الأزيديين الذين قـتلوا في تلك المعركة عدة سنوات شاهداً لمن يراها[٣].

ومن معارك العريف التي بروزا فيها وانتصـروا غزوة (الشقايا) وذلك حينما اعتدى الجبـلان والهوامل من قـبيلة مطير على إبل العريـف، فلحقوهم العـريف وحصلت بين الفريقين معركة شـرسة قتل فيها من العريف عدداً من الرجال، ولكن مُطَيْـر رجعوا كما أتوا بعد أن قُتل من فـرسانهم عدداً كثيـراً وبعد أن استردّ العريف إبلـهم منهم، فرجعت مُطَيِّر معترفةً بالهزيمة وقال شاعرهم قصيدة يحذّر فيها قومه من مُطَيْر بأن لا يحاولوا مرة أخرى الاعتداء على إبل العريف فقال :

---

(١) بعلوان : نخوة العريف أولاد علي.

(٢) مجلة لغة العرب العراقية ج ٤ ص ١٧٦.

(٣) من رواية الراوية عنتر الفكر القاسي الظفيري.

هجننـا هجّن بنا صـوب الشقـايا عـقـب مطراد العـريف الذاهـبين
واحــد مـن ربعنـا زار المنايـا واقـتـضى له مـحسن ذرب اليـمين
مـحـسنٍ يا شـوق براّق الثنايا يوم طـاحت فـاطري بردن يديـني
في نـهـار حـام به طيـر المنايا يوم جـونـا من يسـار ومـن يمين
ويوم مـلّونا مـثل ملّ الشـوايا وذبحـونا وأذهـبـونا الذاهـبين
من تـوجّـه يمّهم مـاله عنـايا ناقـة منـهم عـساها مـا تجـيني
لا تجـون البـل تـرا عنـده بلايـا الحـذر ثم الحـذر يا السـامـعين

وهكذا هي صفة الكرام الاعتراف بالحق ولو على أنفسهم ثم ها هي العريف تحافظ على الجـوار وتنافح من أجله يدلّ علـى ذلك استـمـاتتـهم حيـنما أُخـذت إبل جـارهم (الغنيمي) حتى استردوها أكثر من مرة.

وإنا لنرى مدح من جاورهم من القبائل جليا واضـحًا، فمن ذلك ما قاله أحد أفراد قبيلة الدهامشة من عَنَزة وهو (الجعيب) حينما رأى ما يسره منهم :

يا راكب اللي قـافل عقب الأطلاب ركّـاب كـوره عـارفـين وقـاره
يمّ (العريف) مـدلّهة جـار الأقراب سطـام العـدو بالليل ولاّ نهـاره
أقـول قـول مـاضين يم الأجـانب ماني شروث[1] لسان ولا هي قماره
أمّا (المهـيود)[2] من وراهم بمرقاب يعـلهّم قـت غـزير خـضـاره
الله يبـيّض وجـهـهم والردي خـاب تجـرة ربح مـا صـار مـنهم خسـاره
أبو (ثريا)[3] يوم نجم الردي غـاب عـوق العـديم اللّي بعـينه نماره
أبو كميّخ[4] يوم دافي الحشـا شاب أبو كـمـيّخ شب نـاري بداره

إلى غير ذلك من القصص التي تدل على محبة العريف لمن جاورهم ولين جانبهم له، كما هو الموجود عند جميع الظفير.

---

(١) شروث لسان : قبيح.
(٢) المهيود أسرة من أسر الهلال من العريف.
(٣) أبو ثريا : محسن بن مهيود.
(٤) أبو كميخ : حسين بن مهيود.

ولقد اشتهر من العريف أناس كثيرون منهم :

١ - صالح العصلب من فرسانهم الأقدمون.

٢ - قميز العصلب من الشيوخ والفرسان.

٣ - نحيطر العصلب.

٤ - راكان بن بادي.

٥ - كريدي بن رجا.

ومن كرماء العريف : (رخيص العصلب).

أما شيخ العريف حاليًا فهو عبد الله بن نحيطر العصلب.

كما أن من شعراء العريف القدامى دعيبل بن بادي الذي قال قصيدة حينما تفرق العريف فبعضهم رحل إلى الجزيرة وبعضهم بقي في بادية الظفير وذلك بعد خلافات بينهم فقال دعبيل هذه القصيدة التي اعتبرها من قصائد الحكمة :

متى يجينا الوبل يدرج غديره	غدي يجي حي لنا يم سنجار
هذي سوات اللّي شيوخه كبيره	يصبر على غبن الليالي والامرار
هذي حياة يا الجعدبي[1] مريره	يا عاد ما ناخذوا ورا الحق مشوار
وجدي عليهم وجد بيضا غريره	جمد عليها خامد الريح بحيار
إن كان ماجونا عبرنا الجزيره	والكل منا يرتكي له على جار

ومن شعراء العريف أيضًا سعيد بن راعج بن قطينان وزعّال بن راعج بن قطينان وقدّمنا قصيدتيهما سابقًا، ومن شعراء العريف هندي بن مطيوي حيث سمعت منه قصيدة في مدح الشيخ عجمي بن صويط - رحمه الله - ومن شعراء العريف جابر بن مسيط الجعدبي، ومن شعراء العريف الأخ الشاب مطلق زريع الزيّاد والذي قال قصيدة شهيرة في رثاء الأمير عجمي بن صويط، ومن الأسر التي تنتمي للعريف أسرة الطريفي في القصيم وهي بلاشك أسرة كريمة منجبة والله أعلم.

---

(١) الجعدبي من رجال العريف المشهورين كان في ذلك الوقت عقيدًا في بعض قومه.

القسم الخامس من البطن الثاني (العسكر)

وهؤلاء أبناء عواد بن ندى (بن عسكر بن عقبة من بني لام) ولقد قال المغيري في كتابه (ومن بطون بني لام آل ظفير، ويقال إن آل ظفير من المغيرة، ومن بطونهم الصمدة، وآل عسكر الذين منهم عسكر الخرج)[١] ولقد قال ابن الشيخ في تحقيقه لعنوان المجد ج ١ ص ٤٦٢ (وآل عسكر أهل الخرج من بني لام) يوم أن كانت قبيلة الظفير في نجد كان هؤلاء موجودون في الخرج وذلك منذ القرن العاشر الهجري، وكان منزلهم فيما بين بلدة الضبيعة وبلدة نعجان في الخرج ولهم فيها موارد وعدود، حتى إذا جاء عام ١١٤٠هـ وقعت لهم موقعة على ساقي الخرج يقول ابن بشر[٢]: (في أول سنة أربعين ومائة وألف وقعة الساقي المشهورة في بلد الخرج، وذلك أن محسن الشريف رئيس مكة وأتباعه من أعراب الحجاز ومعهم عربان عَنَزة وعدوان وغيرهم، وقع الحرب بينهم في هذا الموضع وبين صقر بن حلاَّف رئيس السعيد من آل ظفير وأتباعه، ومعهم حمود بن صالح وابن أخيه كنعان بن محمد بن صالح ومزيد بن حماد بن صالح، وابن خشي ومعهم بنو حسين أشرافهم وعربانهم وأعراب العوازم وغيرهم فحصل قتال بين هؤلاء الجموع وأقاموا على الساقي شهراً متنازلين، فظهر عليهم على المحمد بن غرير بعسكر كثير فأخذهم وانهزم لآل ظفير سبعون فرسًا وركائب وإبل فاعترضهم محمد بن فارس رئيس بلد منفوحه فأخذهم)[٣] وكان فخذ آل عسر من المقاتلين مع صقر بن حلاَّف، فبعد هذه المعركة انقسم آل عسكر قسمين - قسم استقر في الخرج وكان بعضهم قد أنشأوا لهم مزارع حول الضبيعة وهؤلاء هم أبناء جبران بن عسكر ثم بعد عدة سنوات غزا عليهم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وذلك عام ١١٨٩هـ يقول ابن بشر (ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائة والألف وفيها غزا عبد العزيز على ناحية الخرج فأغار على أهل الضبيعة القرية المعروفة في الخرج، وأخذ عليهم السارحة وكمن لهم فخرج عليهم أهل البلد وناوشهم القتال فخرج عليهم الكمين، فولوا إلى بلادهم

---

(١) الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر تحقيق وتعليق عبد الرحمن آل الشيخ.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ طبعة دارة الملك عبد العزيز ج ٢، ص ٣٧٠ ، ٣٧١.

منهزمين واحتصروا فيها، وقُتل من أهلها اثنا عشر رجلاً، وقطع عليهم بعض النخيل من بلدهم وقتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم فهد بن سليمان)[١] فبعد هذه المعركة اتجهوا إلى جنوب الخرج فسكن منهم أناس بلدة نعجان، والقسم الكبير سكن قرية العذار من بلد الدلم عاصمة الخرج في ذلك الوقت وقد أصبحت آل عسكر الآن من أكبر الأسر في منطقة الخرج إذ يتجاوز عدد بيوتهم مائة وأربعين بيتًا، وقد رحل منهم أناس إلى بلاد الفرع - حوطة بني تميم - الحلوة عام ١٢٥٠هـ - ولازالوا هناك وهم حوالي خمسة عشر بيتًا، أما القسم الثاني من آل عسكر وهم أبناء عمران بن عسكر فرحلوا بعد وقعة ساقي الخرج عام ١١٤٠هـ مع الظفير وكان يرأسهم فوزان بن زيدان الملقَّب (الدبيجة) وكانت مواردهم قبل رحيل الظفير من نجد هي عالية بلاد المحمل إلى حدود بلاد سدوس والعيينة حتى إذا جاء عام ١١٥٨هـ كان لفخذ آل عسكر هذا الشرف الأشم والفخر الكريم وذلك بأن كان أحد فرسانه وهو (الفُريد) من الحرس المحافظين على الإمام محمد بن عبد الوهاب حينما اتجه من العيينة إلى الدرعية. يقول ابن بشر عن عثمان بن معمَّر (فأمر على فارس عنده يقال له الفريد الظفيري وخيَّاله معه منهم طوالة الحمر وقال لهم اركبوا مع هذا الرجل إلى ما يريد فقال الشيخ : أريد الدرعية فسار الشيخ ومعه الفارسان حتى وصل الدرعية)[٢].

ولازال فخذ آل عسكر (عسكر بن عمران) هذا يرد موارد بلاد المحمل ويتربع عليها إلى عام ١١٧٣هـ ففي هذا العام شنَّ الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود غارة عليهم وهم على الثرمانية مورد ماء قرب رغبة وقُتل منهم عشرة رجال منهم الشيخ فوزان بن زيدان يقول ابن بشر ج ١ ص ٨٤ (سنة ١١٧٣هـ سار عبد العزيز بن محمد بجميع رعاياه، وصبَّح آل عسكر من الظفير على الثرمانية وهي ماء معروف قرب بلد رغبه، وأخذ كثيراً من أثاثهم، وغنم منهم إبلاً كثيرة وقتل من الأعراب عشرة رجال)[٣] زاد ابن

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر تحقيق ابن الشيخ ج ١، ص ١٢٤ - وقد سبقه إلى ذكر هذه المعركة ابن غنام.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد تحقيق ابن الشيخ - والفريد على وزن عويد وقد أصبح فخذاً من آل عسكر الظفير ينسب إليه فيقال لهم الفردان.

(٣) ابن بشر تحقيق ابن الشيخ.

غنام في تاريخه (رئيسهم فوزان الدبيجة) وقد ترأس فيهم بعد فوزان ابنه محمد الذي رحل بآل عسكر من نجد مصاحبًا لقبيلة الظفير حتى استقروا في الشمال الشرقي من المملكة على حدود العراق، وكان محمد بن زيدان هذا رجلاً فارسًا وداهية، وكان آل عسكر في وقته بشهادة جميع أفخاذ الظفير وشيوخ الظفير أكثر أفخاذ الظفير عددًا وقوة وكانوا يعرفون عند الظفير (المصاليخ) حيث كان إذا جاء الغزو ركبوا الخيول متصلخين ليس عليهم إلا السراويل فقط والدروع، ولقد أخبرني[1] الشيخ معجون أبا ذراع شيخ كافة الصمدة والشيخ سفاح بن حلاَّف شيخ السعيد والشيخ عبد الله العصلب شيخ العريف ناقلين عن آبائهم وأجدادهم بأنهم أدركوا آل عسكر كثيري العدد حتى إذا نزلوا مع واد لا يشاركهم فيه أحد من كثرتهم) حتى أنهكتهم الحروب فقلُّوا وفي وقت محمد ابن زيدان عملَ حلفًا مع أبناء عمه - العريف العلجانات - ضد ابن صويط الذي طلب منهم في ذلك الوقت فرسًا كانت ثمينة عند صاحبها فلجأ إلى ابن زيدان الذي بدوره كوَّن هذا الحلف فأصبحت هذه الأفخاذ (العسكر - العريف - العلجانات) تسمى المحلف بقى آل عسكر في الشمال على قوتهم، وكان لذى أحد فرسانهم وهو (الفريد) فرسًا أصيلاً تسمى (متعبه) يتمناها كثير من شيوخ القبائل خاصةً (ابن عمود) من شيوخ قبيلة شمرٍ، وفي ليلة من الليالي ويوم أن كانت القبائل يغزو بعضها على بعض غزا قحيصان أحد مشاهير آل عسكر ومعه ركب ليس بكثير على مضارب الشيخ ابن عمود يريدون الغنائم فلم يحالفهم الحظ، فأسر قحيصان عقيد الغزو عند ابن عمود فطالب أصحابه من ابن عمود فكَّه فرفض وقال إلا أن تأتوا بفرس الفريد المشهورة (متعبه) فبلغ ذلك ابن صويط، فعزم على شن الغارة على ابن عمود وجماعته حتى يطلقوا ذلك الفارس الشهير قحيصان، وفي ليلة الغزو قال ابن عمود لقحيصان تمنى، قال هل تعطيني عهدًا أنك لا تقتلني قال : نعم قال قحيصان : أتمنى والعبد يُعطى أمنيته أن لا تطلع الشمس حتى تسمع بتدويه (عبدان)[2] عند الإبل قال ابن عمود : إذ أغم رأسك وأركبك على فرسي الفلانة وانهزم يعني أهرب بك قال : قحيصان إذن يأتي المحمدان -

---

(١) الكلام لمؤلف كتاب تنوير المسير عن تاريخ الظفير.

(٢) عبدان علامة للظفير يجتمعون عندها عند إرادة الغزو وعبدان هذا بعيراً كان شهيراً عندهم.

محمد القحيصان ومحمد الجعدبي[١] - ليس لهما همٌّ في الغنائم فيسألان عنك يا ابن عمود فيقول لهما المبغض لك من شمَّر، انظر إليه هذا طريقه فيلحقان بك فإذا وصلا بالقرب منك تعانقا وهما على أفراسهما كل منهما يطلب من الآخر أن يترك العدوة عليك له، فيتنازل أحدهما للآخر فيضربك واحد منهما برمح فتخرًّ صريعًا فيطلقني منك ويرجع بي إلى أهلي فقال له ابن عمود غاضبًا : اسكت، وفعلاً تحصل الغزوة صباحًا ويحصل ما تمنى قحيصان نقطة - نقطة، يُقتل ابن عمود ويُطلق قحيصان وسبحان المصرف)[٢] وبعد هذه القصة بسنين يأفل نجم آل زيدان وينقطعون فيشيخ في آل عسكر نسل قحيصان المذكور - وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري تأتي معاهدة (فيضة الأديان) بين شمَّر وعنَزة والظفير ويلجأ ماجد الحثربي إلى بويت آل صويط في قصة مشهورة سأوردها عند كلامي في الفصل الخاص بمآثر قبيلة الظفير ويجيره آل صويط وتقوم حرب بين عنزة وشمَّر من جهة والظفير من جهة أخرى من أجل استرداد ماجد الحثربي وتبدأ أفخاذ الظفير تستعرض أمام بيت الشيخ دغيم بن صويط وكل فخذ ينتخي بنخوته المعروف بها، وأخت ابن صويط الشيخ تنظر حتى إذا جاء آل عسكر وقالوا نخوتهم (راعي الروسا مليكي) قالت : هؤلاء هم عسكر البويت يعني المدافعون عنه، فذهب ذلك لقبًا لآل عسكر بعد دفاعهم فيقال عسكر البويت. ونخوة آل عسكر أهل الشمال وأهل الخرج (راعي الروسا مليكي) والروسا فرس كبيرة الرأس - وعلى أن آل عسكر أهل الشمال ارتحلوا من الخرج إلا أنهم على صلة قوية بأبناء عمهم آل عسكر أهل الخرج ولازال بينهم تواصل حتى جاء عام ١٣٦٥هـ فأتى الشيخ منوِّخ بن خشمان بن قحيصان كبير آل عسكر أهل الشمال وابنه الشيخ حصني وضافوا على العم عبد العزيز بن علي بن حمد العسكر - رحمه الله - عميد أسرة آل عسكر أهل الخرج واستمروا أربعين يومًا، ثم أتى الشيخ حصني بن منوخ عام ١٣٨٥هـ وضاف على الجد محمد بن علي بن حمد العسكر عميد أسرة آل عسكر في الخرج ومن أعيان مدينة الدلم وينقسم آل عسكر أهل الشمال إلى :

---

(١) الجعدبي من رجال العريف المشهورون.

(٢) هذه رواية جميع الظفير أفرادًا وشيوخًا إلا أنهم اختلفوا في المحمدان هل هما محمد الفريد ومحمد القحيصان أم محمد الجعدبي ومحمد القحيصان.

١ - آل نصّار ومنهم ابن زيدان شيخ آل عسكر سابقًا، ومنهم الفردان نسل الفارس الشهري - الفريد - ووسمهم العمود كذا (T).

٢ - آل عيد وهم من أكثر أفخاذ آل عسكر سابقًا قيل إن منهم خمسين فارسًا ومن هؤلاء حاليًا آل سُمير ووسم هؤلاء العرقات على الرقبة والهلال على الخد.

٣ - الحطيبات ومنهم القحيصان وهؤلاء وسمهم مطرقين على الرقبة ومطرقين على الخشم، واشتهر من هؤلاء منوخ بن قحيصان الذي خاض معركة استرداد الإحساء مع الملك عبد العزيز ومنهم الرجل صاحب الكرم، والرواية وصاحب الدهاء والفطنة الشيخ حصني بن منوِّخ بن قحيصان.

٤ - آل وادي ومنهم آل سحيم.

٥ - آل عليان.

آل عسكر أهل الخرج

يتبيّن مما سبق أن عسكر بن عسكر بن عواد بن ندى الذي هو من فروع بني عُقبة خلّف اثنين أحدهما - عمران جد آل عسكر أهل الشمال، والآخر جبران جد آل عسكر أهل الخرج وقد قلنا فيما سبق أنه بعد غزوة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عليهم عام ١١٨٩هـ اتجهوا من بين الضبيعة ونعجان، فقسم استقرّ في نعجان وقسم في بلدة العذار وسمي حيِّهم الساكنين فيه إلى الآن (حلة آل عسكر).

وقد أصبح آل عسكر أهل الخرج من الموالين المخلصين لدولة آل سعود الأولى والثانية والثالثة (الحالية) وهم ينقسمون إلى :

(أ) آل راشد. (ب) آل عبد الله.

(جـ) آل حمد جدهم عسكر بن حسين ثم يلتقي بهم آل صالح الذين هم أبناء صالح بن حسين فيكون الأفخاذ الأربعة المتقدمة أبناء حسين بن محمد بن عبد الله بن عسكر بن جبران.

والأفخاذ الباقية هم آل سعد[١]، وآل علي، وآل عيد، ووسم آل عسكر أهل الخرج عامة مخلب الحباري ومن أشهر آل عسكر أهل الخرج ما يلي :

(أ) راشد بن عسكر بن حسين آل عسكر المتوفي عام ١٢٧٥هـ تقريبًا وهو صاحب قصر الوسيطي المشهور في الدلم ولاتزال أطلاله باقية إلى اليوم كان المترجم له معاصراً للإمام فيصل بن تركي، وهو من الرجال الذين دارت المعركة عليهم مع الإمام فيصل بن تركي ضد القوات التركية على أرض الدلم، حتى استولى الأتراك على الإمام فيصل، فقال الباشا قائد القوات التركية بتوقيف المترجم له حتى هدم أغلب قلاع قصره وقلع نخله ثم أطلقه وذهب بالإمام فيصل إلى استنبول بتركيا وسُجن، وقد كان المترجم له من أعيان مدينة الدلم ومن أهل الحل والعقد فيها مشهوراً بالكر، فلما توفي رثاه أحد شعراء الدلم بقصيدة نبطيَّة لم أعثر منها إلا على ما يلي :

هيضني الجوع بنشيده	وأنا قبلٍ طرب بالي
رقيت راس المبريه	ثم نسفتهٌ ورا الجَالي
اركب يا نديبي حره	راعيها يرسلها إرسالي
مدري توطا أو ما توطا	مدري طير أو ريبالَ
تلغي (راشد بن عسكر)	راعي صحون ويًّا دلالي
كم هبًّة ريح يفعلها	وليا جيته وسًّع بالي
هو العدّ[٢] اللي ما ينضح	لي جا الورَّاد بحلالي
تبكيه البيض المصيونه	وتبكيه عيال ورجالي

(ب) محمد بن حمد بن عسكر الملقَّب (المسكلب)

وهذا من المعاصرين لخلافات أولاد الإمام فيصل بن تركي وكان من الموالين المخلصين للإمام عبد الله الفيصل، فسجنه الإمام سعود بن فيصل فقال أبياتًا يتوجد ويتذكر أبناء عمه الظفير ويذكر بعض موارد (الصمدة) منها :

(١) منهم آل سعد أهل الغاط الذين يلقبون عند أهل الغاط سابقًا (الجنوبي).

(٢) العد المورد للماء.

يـا الله يـا ناقـض المبــــــــهـم	تـرحـم طـيِّـب الـنيَّــــــــه
أنـا فـي ســـــجـنـي المظـلـم	فـي الـديـار الجنـوبيًّـــــــه
ربـعي هـل (الشـــــبــــرم)	(وتقـيّـد) (والرخــيـمـيًّـه)

فلمـا أطلقـه رجع إلى بلده (الدلم) وكـان من الجند المدافـعين عن سـور الدلم في معركة للأميـر سعود بن فيصل على أمير الدلم محمـد بن فيصل بن تركي حتى قُتل في هذه المعركة عام ١٢٩٠هـ.

(جـ) علي بن حـمـد بن عسكر ولد هـذا عام ١٢٢٨هـ وهو أشـهـر من نار على علم، مشهـوراً بالكرم والحماس للوطن والدفاع عنه، وكـان أكبر أعيـان الدلّم في وقته، وهو من أوائل من بايع الملك عـبد العزيز - رحـمه الله - حينمـا خرج من الكويت وذلك برسـالة أرسلهـا المتـرجم له للملك عـبـد العـزيز، فلمـا علم بذلك (سـالم السبهان) عامل عبد العزيز بن رشـيد على الرياض سجنه وعذّبه تعذيبًا شديداً لكي يحمله على نقض بيعة الملك عبد العزيز فـرفض، فلما أتى جماعة المترجم له وبقيّة أهل الدلم في الاستشـفاع له من سالم السبهـان بإطلاقه طلب عليه طلبات صعبة حتى أخـرجه من السجن، وقصـة سجنه وتعذيبـه مشهـورة عند أهل الدلم بل لقد كتب له الإمام عبد الرحمن بن فيصل حـينما علم بذلك رسالة يطمئنه فيها ويشكر له فعله ويعده خيراً وذلك عام ١٣٢٢هـ يقول فيها (من عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الأخ الأفـخم علي بن حـمـد آل عسكر - سلمـه الله تعـالى- سـلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وموجب الخط إبلاغ السـلام والسؤال عن الأحوال بحمد الله على ما تحب من كل وجه مخصوص، من طرف نصـحك ومحبتك وما جرا عليك فهذا كاين عندنا معلوم، بارك الله فيـك ولا نعدكم إلا منا في كل حال، مخصوص أنتم يا حـموله، ومن طرف الأرض فتـعـرف أنه اسـتسـاغ الأمـر عليهـا بالفـايت و..قصور واجد أشغلونا الناس عندها وتالي سديناها لباب وإن شاء الله نكتب لك مقابليها عند قابض الزكـاة، إنًّا لا ننكر ما أنت وصف غيرك هذا ما لزم بلغ السلام العيال ومن لدينا يسلمون) الختم ٢/ ١٣٣٢هـ وسـتجد أخي القارئ الكريم صورة من هذه الوثيقـة في نهاية هذا الفـصل ثم كتب بعد ذلك المـلك عبد العـزيز رسالة

للمترجم له عام ١٣٤٧هـ هذا نصها : (من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى قابض زكاة الخرج بعده : من قبل قاعدة علي بن حمد بن عسكر الجارية له من تمر وعيش إن شاء الله تسلمون له التمر بالتمام ولا عاد يقصر من بروته شيء إلا أن كان عموم أهل البراوي مقصورين يكون معلوم) ٣٠/ ٢/ ١٣٤٧هـ، وقد كان المترجم له هو الذي قاد غزو أهل الدلم تبع الملك عبد العزيز، حينما غزا عبد العزيز ابن رشيد على الدلم يقول أحد شعراء الدلم وهو محمد أبا الحسن مادحًا المترجم له :

ليمن تصافينا فحنًّا هل الكار ... عثامنه[1] في الكون ما حلا طعنًّا
لي صار بالحامي[2] مثلَ صالي النار ... بأن الشجاع اللي له العلم منًّا
علي بن عسكر مشعل الحرب لي ثار ... سقم الحريب اللي حياه تبنًّا

وقد توفي المترجم له مأسوفًا على فقده عام ١٣٤٨هـ عن عمر يناهز مائة وعشرين عامًا.

(د) حمد بن علي بن حمد بن عسكر عين في عام ١٣٤٩هـ و١٣٥٠هـ رئيسًا للحامية المرابطة في قلعة (أعيرف) في حائل وقام بمهماته خير قيام وفي عام ١٣٥١هـ عين أميرًا لسرية من أهل الدلم المشتركة مع القوات السعودية التي يقودها الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي المتجهة إلى تهامة لإخماد ثورة الأدارسة، وفي عام ١٣٧٩هـ عين رئيسًا لهيئة النظر بالدلم بناءً على طلب أهالي الدلم واستمر حتى وفاته عام ١٣٩٤هـ.

(هـ) حسين بن أحمد بن عسكر، كان شهمًا مقدامًا كريمًا، كرمًا تضرب به الأمثال في مدينة الدلم، وكان داهية صاحب رأي وحكمة، بل كان هو قائد معارك الدلم ضد التحرشات من القبائل المحيطة، وقد مدحه الشاعر راشد بن حركان بقصيدة حربية منها :

---

(١) عثامنه : نخوة أهل الدلم إذا أتى الغزو نسبة لعثمان جد آل عثمان حكام الدلم سابقًا.
(٢) الحامي : سور الدلم المحيط بها

يـا راكـب حـــر مـــعـنًّي ... ربـاع مـنبـــوز[1] الـسـنـام
انـقـل ســلام لـي مـــشـنًّي ... لأبو أحـــمـــد عـــقـله تمام
لـولاه يا ضـــيـــعـــة وطنًّـا ... من الـبـــدو وعـــيـــال الحـــرام
شلـعـــان[2] يا الـلي ممتـــحنًّا ... داســـوه ربـعي فـي الـعـــدام
فـــوق الـكدن[3] والطيـــر غـنًّي ... مـــا زيـن هـداة الغـــشـــام
أنشـــد هـل الظـيـــرين[4] عنًّا ... وسُـــبـــيـع مع صـــبـــيـــان يام

وقد توفي عام ١٣٦٤هـ رحمه الله رحمة واسعة.

(و) ناصـر بن عبـد الله بن عسـكر كان - يرحـمه الله - أمـيـر غزو الدلم في مـعركـة البكيرية عام ١٣٢٢هـ وكان شجاعًا مقـدامًا، فقد حدث في هذه المعركة أن صوِّب حامل الراية فقام هذا المترجم له بحمل الراية وصاحبها، الأمـر الذي استحق عليه الشكر والتـقدير، ونتـيجة لهـذا العمل صـار (بيرق) أهل الدلم بعـد ذلك في كل مناسبة لناصر المذكور، وأولاده من بعده حتى يومنا هذا.

(ز) عبـد العزيز بن ناصـر عبـد الله بن عسكر وهو ابن المترجم له السابق، انتـقل إلى عسير في عهد الملك عبد العزيز وكان أميراً لمراكز كثيرة في عسير كان آخرها إمارة مركز الفطيحة في تهامة عسير حتى توفي عام ١٤٠٦هـ ولازالت أسرته هناك.

(ح) حمد بن زيد بن عسكر قُتل في معركة أم رضمه عام ١٤٣٨هـ.

(ط) إبراهيم بن زيد بن عسكر قـتل في معركة أم رخمـة عام ١٣٤٨هـ وهو من سرايا الأمير عبد العزيز بن مساعد، واستقرت أسرته بعد وفاته في مدينة حائل حتى الآن وكذلك معهم أبناء عمهم ناصر بن زيد استقروا في حائل.

---

(١) منبوز : مرتفع.

(٢) شلعان أحد رجال قبيلة الدواسر المشهورين.

(٣) الكدن : هضبة الكدن تقع جنوبي شرقي الدلم.

(٤) الظيرين : الرياض وما حولها.

(ي) الجد محمد بن علي بن حمد بن عسكر :

ولد رحمه الله في حلة آل عسكر بالعذار بالدلم عام ١٣١٨هـ ، وقد تربى في كنف والده (علي) المترجم له في فقرة (ج) وعاصر وقت حرب ابن رشيد للدلم، وبعد وفاة والده ـ رحمه الله ـ أصبح المترجم له من أهل الحل والعقد في الدلم، وقد اشتهر رحمه الله بالحلم والحكمة والفصل بين المتخاصمين مرضيًا بينهم، وفي عام ١٣٥٨هـ في شهر شوال عين ـ رحمه الله ـ أميرًا على بني شهر وبني عمرو (النماص) حاليًا وقد قام بالمسئولية خير قيام وأشرف على حفر بعض الآبار لموارد البادية والقرى هناك، ولازالت هناك بئرًا في بلاد بني عمرو منسوبة له رحمه الله تسمى بئر ابن عسكر، وقد انتهت إمارته على النماص في ٢٩/ ١٢/ ١٣٥٩هـ وستجد أخي القارئ الكريم صورًا من الوثائق الخاصة بمخاطباته وقت إمارته للنماص في نهاية هذا الفصل، وبعد رجوعه عيَّنه الملك عبد العزيز عام ١٣٦٢هـ رئيسًا لعمال الزكاة المتوجهين للإحساء، ثم عيَّنه الملك عبد العزيز في ١٦/ ١٠/ ١٣٦٣هـ مشرفًا عامًا على المشروع الزراعي الكبير التابع للدولة في خفس دغرة الواقع في الجنوب الشرقي عن مدينة الدلم حوالي ٢٥كم، وقد أشرف ـ رحمه الله ـ على بناء القرية الموجودة أطلالها إلى اليوم تحت جبل الدام جوار عين خفس ثم قدَّم استقالته في ٢٥/ ٧/ ١٣٦٤هـ فعيِّن رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلده (العذار بالدلم) من ١/ ٤/ ١٣٧٤هـ حتى وفاته، وهو مع ذلك عميدًا لأسرة آل عسكر ومن أعيان الدلم، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في يوم ٥/ ٤/ ١٤٠٣هـ عن عمر يناهز خمسة وثمانين عامًا.

(ك) عبد العزيز بن علي بن عسكر رحمه الله أخ المترجم له السابق الأكبر، ولد عام ١٣١٣هـ وكان مشهورًا بالحكمة وحصافة الرأي والحلم حتي إذا جاء الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز أطال الله في عمره، قاضيًا بالخرج جعل المترجم له مرجعًا في أعراف البلد، توفي المترجم له رحمه الله عام ١٣٨٥هـ عن عمر يناهز اثنتين وسبعين سنة.

أما من اشتهر من طلاب العلم من فخذ آل عسكر أهل الخرج فهم :

١ - أحمد بن محمد بن عسكر

وهذا هو قاضي الخرج في وقته شافعي المذهب، عاش في بداية القرن الثاني عشر الهجري، وقد وجدت له وثائق عديدة مع أهالي الدلم اطلع عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وقت قضائه في الدلم، كما اطلع عليها معالي الشيخ راشد بن خنين وهذا نص إحداها عند نهاية الوثيقة (كتبه وصح عنده خادم الشرع الشريف الأنور الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن محمد بن عسكر الشافعي عفا الله عنهما بمنه وكرمه وذلك يوم الخميس اليوم الثاني والعشرون من شهر ربيع الآخر ١١٣٧هـ) وستجد أيها القارئ الكريم صورة من هذه الوثيقة في نهاية هذا الفصل ولو أنها لقدمها لا تخرج إلا بالمكير.

٢ - الشيخ علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العسكر

ولد ـ رحمه الله ـ عام ١٣٦٧هـ وقد تربى في أحضان والديه درس الابتدائية والمتوسط والثانوي بمدينة الدلم، ثم أكمل دراسته الجامعية حتى تخرج منها حوالي عام ١٣٩٦هـ وعُيِّن قاضيًا في محكمة القطيف، فحضَّر الماجستير في الفقه ثم نقل رئيسًا لمحاكم القويعية حتى توفي رحمه الله عام ١٤٠٥هـ في حادث شنيع على طريق المزاحمية مع بعض أسرته ولما يتمتع به ـ رحمه الله ـ من طيب المعشر ولين الجانب فقد كان لفقده أثر عليٌّ فرثيته بمرثية منها هذه الأبيات :

نعم الفقيد لنا من العلم ارتوى	عند المشاكل مقصد الخصمان
حلم يذوب له الألدُّ مضاضةَ	ما للوشاة عليه من سلطان
ورجاحة العقل السليم تزينه	والعدل عند الشيخ بالميزان
فجع الجميع لموته في بلدتي	بل كل من عرف الفقيد يعاني

إلى آخره..

٣ - الشيخ سعد بن عبد العزيز العسكر أخ المترجم له السابق فقد عُيِّن قاضيًا في محكمة الطائف ثم أصبح الآن قاضيًا في محكمة الخرج.

٤ - الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العسكر وهو الآن أستاذ مساعد في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وله ملفات في العقيدة.

٥ - الدكتور هلال بن محمد العسكر وهو الآن محاضر في معهد الإدارة العامة بالرياض.

٦ - الشيخ راشد بن عيد العسكر كان قاضيًا في محكمة وادي الدواسر ثم أصبح الآن قاضيًا في محكمة الحلوة بحوطة بني تميم وهو من آل عسكر الموجودين في الحوطة.

٧ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العسكر هو الآن قاضٍ في محكمة الأفلاج.

٨ - الشيخ سعود بن عبد الله بن علي العسكر هو الآن قاضٍ في محكمة القطيف حاليًا.

٩ - عبد العزيز بن حسين بن عسكر من تلامذة الشيخ عبد العزيز بن باز وقد أصبح إمامًا وخطيبًا لجامع العذار وقتًا طويلاً، ومرجعًا للفتوى فيها.

أما من اشتهر من الشعراء في هذه الأسرة فهو الأستاذ عبد العزيز بن محمد العسكر الذي أثنى عليه الدكتور محمد بن سعد الدبل ثناءً عاطرًا وخاصة في شعر الغزل فصيحة وعامية، وكذلك من الشباب الأخ عبد الله بن محمد العسكر فقد انتهج الشعر الملتزم الإسلامي وذلك باللغة الفصحى، ولاشك فإن آل عسكر أهل الخرج انتهجوا العلم مسلكًا في هذه الحياة حيث بلغ المعلمون منهم في هذا العام ١٤١٣هـ خمسة وخمسين معلمًا ولله الحمد.

وعميد أسرة آل عسكر في الوقت الحالي :

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي العسكر، ولد حوالي عام ١٣٢٣هـ ونشأ في أحضان جده علي بن حمد بن عسكر المترجم له في فقرة (ج) حيث إن والد المترجم له قد توفي، وقد اشترك في بعض السرايا التي اشتركت في المعارك على عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - وهو لين الجانب، متواضع ورع، يحب الإصلاح بين الناس، وقد أصبح عميدًا لآل عسكر منذ عام ١٤٠٣هـ وفقه الله وأطال في عمره.

القسم السادس من البطن الثاني (العلجانات) :

ومفردها والنسبة إليها (علجاني) وعزوتهم «هل الروسا على الخيل وبدون الخيل أولاد علي» ووسمهم المحجان على الرقبة وهم ينقسمون إلى أقسام :

(أ) الحمران ومنهم فيصل الحمر الذي هو شيخ الظفير[1] قبل ابن صويط على حسب رواية أكثر الظفير وهو شيخ العلجانات ومنهم طوالة الحمر الذي سار مع الإمام محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية وهو في سريَّة يرأسها الفريد الظفيري كما قال ذلك ابن بشر في تاريخه (فأمر يعني ابن معمَّر على فارس عنده يقال له الفريد الظفيري وخيَّالة معه منهم طوالة الحمراني وقال لهم اركبوا مع هذا الرجل إلى ما يريد فقال الشيخ : أريد الدرعية فسار الشيخ ومعه الفارسان حتى وصل الدرعية) ابن بشر ج ١، ص ٤٠ سنة ١١٥٨هـ.

ومنهم زامل الحمر مزبِّن (حامي) شيخ الجراد ولذلك قصة هي أن زامل الحمر كان عقيداً في غزوة من غزوات الظفير فلما أتوا إلى ذلك المكان وإذا فيه جراد كثير فنزلوا وملأوا مراحلهم من ذلك الجراد، ومضوا في طريقهم فلما انتصفوا في الطريق طار ذكر الجراد ووقع على رأس زامل الحمر فقال أحد الركب مخاطباً زامل الحمر مازحًا : يا زامل أتدري ما على رأسك فقال : ما هو؟ فقال : هذا ذكر الجراد يستجير بك فقال : أهو صحيح قال : نعم فقال زامل للركب : انزلوا فلما نزلوا أمر بإلقاء الجراد في الأرض فقال له الركب : لماذا يا زامل فقال : ألا أجير من استجار بي فلما رفضوا شدَّد عليهم حتى ألقوه فذهبت فيه مثلاً (مزبِّن الجراد).

ومنهم (علي الحمر)[2] صاحب النخوة والحميَّة وهو صاحب القصة الشهيرة بين الظفير وهي كالتالي (غزا قوم من قبيلة الظفير يريدون أخذ إبل قبيلة أخرى مجاورة يوم أن كان السلب والنهب سمة ذلك العصر، وكان عقيدهم على الحمر

---

(١) هناك خلاف بين الظفير هل الأقدم في الشيخة في عموم الظفير هو الحمر ويؤتون لذلك بقصة ذكرناها سابقًا، أم أبا ذراع بدليل أن الظفير ينتخون عمومًا بأولاد حسن يعني حسن أبا ذراع.

(٢) بعض رواة الظفير يجعلون القصة الأولى لعلي الحمر ويجعلون القصة التي سأوردها، في علي الحمر لزامل الحمر ولم أجد من يؤكد أحد الروايتين، إلا أنها بلا شك بين الظفير لأحد الحمران.

فلما أقبلوا على صاحب ذلك البيت ليلاً وكـان الوقت شتاءً والجوُّ ممطراً، أخذوا ما كان مـتطرفًا من إبله وكانوا وقت أخـذهم للإبـل يسمعـون صياح زوجـة صاحب البيت وهي تتـولَّد وتنخي زوجها أن يحلب لها من الناقـة حيث إنَّ المرأة إذا ولدت جاعت، فـيقوم الزوج اللئيم ويحلب الـناقة ويشرب هو ثم يقول للزوجـة لم أجد حليبًا فتـقول الزوجة اذهب إلى الناقة الفلانية التي أعطاها لي أبي فـستجد بإذن الله فيـها لبنًا، فيذهب ذلك الزوج اللئيم لهذه الناقة فـيحلبها ويشـرب الحليب ويترك الزوجة فـلما سمع ذلـك علي الحمر رقَّ لـها وقال لأصـحابه : اذهبـوا بالإبل التي أخذناها إلى مـرابع قومنا ولكني أشرط عليكم هذه الناقة التي عـليها (دبدوب)[1] أن تكون من نصيـبي وسأجلس أنا لأخلص هذه الزوجة من بلواها، وكـان معه في مزادته تمراً من تمر البصرة، فلما رأت المرأة جلافـة زوجها وعدم مبالاته قالت : هل لديّ من الأجواد أحـداً، فذهب إليهـا علي الحمر وتسلَّل من تحـت البيت وأعطاها كسرة كـبيرة من التمر ثم ذهب، فأكلت المـرأة حتى شبعت، أمَّا علي الحمـر فمشى في هذا الليل المظلم والبـرد القاسي، فلمَّـا أدركه التعب وأهلكـه البرد، دخل ذلك البيـت القريب منه، ونام، وكـان في المكان الذي نام فيـه ابنة صاحب البـيت ولكن علي الحـمـر من شـدة التـعب ولفح البـرد لم يعلم عنهـا كـمـا أنه لا يعلم من هو صاحب هذا البيت ولـكنَّ الله كتب بحكمته وإرادته أن هذا البـيت الأخير هو بيت شيـخ هذه القبـيلة ووالد زوجة صـاحب البيت الأول، فلمـا جاء الصـبح أتى ولد شيخ القبيلة ليوقظ أخته فوجد هذا الرجل نائمًـا معها فعزم على قتلهما ولكنَّ قال سأتريَّث حـتي أستشيـر أخي الأكبر، فـاستدعى أخاه الأكـبر فغضب الأخ الأكـبر غضبًا شديداً وقال سأخبـر والدي بالأمر، فأتى الوالد فلمَّا رأى المنظر استدعى الأم ليريها المنظر، فـدهشت الأم ولكنها قالت مخاطبـة زوجها : والله إني لم أخنك في عرضك ولـم أوطـأ أحداً فراشك، والله إن ابنتي مـثلي، والدليل لو أنهـا عالمة أو أن صاحبـها الذي نام حولها عنده نيَّة شر لما نام حـتى الآن طلوع الشمس، ولكن لعله

---

(١) الدبدوب : ما يوضع على رقبة الناقة تجميلاً لهـا ولايضع إلا على الناقة الأصيلة كما قال الشاعر سلطان الأدغم من سُبيع (شقح البكار اللي زهن الدباديب).

رجلاً يريد أن يحتمي ببيتك من العدو فأطلب منك التريُّث، فتريَّث حتى يرى الخبر الصحيح، أما المرأة الأولى فإنها لما أكلت التمر أعطت زوجها الباقي فأكل ما بقي من التمر وجمع نواه في خرقة ثم ربطها، فلمَّا أتى الصبح وارتفعت الشمس، اجتمع رجال القبيلة في مجلس شيخهم صاحب البيت الثاني، وإذا ذلك الرجل صاحب البيت الأول وزوج المرأة التي ولدت، إذا هو جاء مسرعًا حتى إذا دخل المجلس جلس بين يدي صاحب البيت شيخ القبيلة ووالد زوجته وقال صائحًا : انظر يا فلان ما هذا وألقى الخرقة التي فيها نوى التمر وقال : هل هذا التمر في بلادنا هذه، إن هذا التمر وجدته عند بنتك زوجتي وهذا دليل على أن ابنتك خانتني، فلج المجلس وارتفعت الأصوات، فنهض علي الحمر فزعًا واستمع إلى كلام ذلك الزوج فدخل على المجلس مسرعًا وسلَّم عليهم، فكبر ذلك على شيخ القبيلة وتغيَّر وجهه ووقع بين مصيبتين الأولى : قصة اتهام ابنته الأولى من زوجها والثانية حول دخول هذا الرجل عليه من وسط البيت وهو أجنبي ولكن الفرج مع الشدّة، فإذا علي الحمر بعد أن سلَّم على المجلس رفع يده قائلاً : أيها الجالسون من يعطيني حماية وأنا أقول الصدق، فقال شيخ القبيلة صاحب البيت : أنا أعطيك الحماية فقال علي الحمر : كل كلام هذا الرجل في زوجته كذبًا، ثم قصَّ عليهم القصة بأكملها ثم قال : والدليل على كلامي اسألوا هذا الرجل عن إبله هل هي مكتمله أم أخذ منها عدد كذا، فقالوا : هذا هو الرأي، وذهب الزوج ليري إبله فوجد إن إبله ناقصة، فأتى مسرعًا وبدأ يصوِّت لأقاربه وينخاهم علي ردِّ إبله وأسر علي الحمر، فانتهره شيخ القبيلة أب زوجته وشكر لعلي الحمر صنعه، وحلف على رجال القبيلة بألا يغادر أحد منهم المجلس، فقال سائلاً علي الحمر من أنت؟ فقال علي الحمر : أنا علي الحمر من فخذ العلجانات من الصمدة من قبيلة الظفير فقال شيخ القبيلة : يا علي ماذا تريد جزاءك مني؟ قال علي : هل تعطيني ما أطلب قال شيخ القبيلة : نعم. قال علي الحمر : أريد ابنتك التي نمت حولها زوجة لي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال : هي لك، وأخذها ورجع إلى أهله غانمًا ظافرًا، وقد قيل أنَّ تلك القبيلة التي منها الزوجة هي قبيلة عَنَزة.

الفـخذ الثـاني من العلجانات (السلمـان) ومنهم الرجل الكريم سلمـان بن قويـبر الذي اشتهر بالكرم والجود من بين الظفير.

(جـ) الطلاحين ومـفردها طليحـان ومنهم الرجل لين الجانب الحليم طلـق الوجه كثـير البشاشة الذي لا يخلو مجلسه دائمًا من ضيف (دغيِّم بن عقيل بن طليحان).

(د) الهقشـان.

(هـ) آل عرمان.

(و) الطـلـي.

(ز) العرابا ومفردها عريبي ومنهم الشاعر الشهير (مبارك العريبي العلجاني).

القسم السابع من البطن الثاني (المعادين) :

ومفرد هذا الفخذ والنسبة إليه (مـعداني) وهم من آل مغيرة من بني لام، وقد كانوا في الوقت السابق من أكثر أفخاذ الظفير عدداً (فلما قلُّوا انضموا أول الأمر إلى الذرعان ثم أصبحـوا في الوقت المتأخر يمشون مع الجواسم ولكنهم فـخذاً متحداً، وشـيخهم هو (ابن شـوردي) ونخوتهم هي راعي الـعشـواء معـيدي، ووسـمـهم مطرق على الفخـذ وردعـتـين هـكذا (:/) وهـم ينقـســمون إلى آل حـمــدان، وآل دليعان، وآل رشــيد، وآل بذيلان، إلى هنا ينتهي الكلام عن أفخاذ قبيلة الظفـير، وهناك أسر تنتمي إلى الظفير كأسرة آل الظفيري أهل الدرعية وهم في الوقت الحالي أربعة بيوت، وهناك عشرة بيوت يسكنون في حي السعيدان في شرق الجوف ينتمون للظفير)[1] والله أعلم.

---

(١) بلاد الجوف تأليف سعد بن عبد الله بن جنيدل.

﴿ المراجـــع ﴾

القرآن الكريم	
أصدق البراهين في معرفة حمر النواظر	عبد العزيز بن سعد المُطيري
نسب سُبيع والسهول	عبد الله بن سعود آل خثلان السُبيعي
الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية	دكتور عبد الله محمد الزبن
العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين	أبو عبد الرحمن الظاهري
راكان بن حثلين	يحيى محمد الربيعان
تنوير المسير عن تاريخ الظفير	عبد الله بن علي آل عسكر الظفيري
مجلة العرب السعودية	حمد الجاسر
التعليقات والنوادر للهجري	تحقيق حمد الجاسر
باهلة القبيلة المُفترى عليها	حمد الجاسر
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة	حمد الجاسر
المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية	حمد الجاسر
الدرر الفرائد المنظمة للجزيري	تحقيق حمد الجاسر
مسائل من تاريخ الجزيرة	أبو عبد الرحمن الظاهري
الأُسر الحاكمة في الإحساء	أبو عبد الرحمن الظاهري
الرحلة النجدية	عاتق البلادي
رحلات في بلاد العرب	عاتق البلادي

زهرة الأدب	حمد الحقيل
كنز الأنساب ومجمع الآداب	حمد الحقيل
الهِجَر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز	د. موضي بنت منصور
صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار	ابن بليهد
عنوان المجد في تاريخ نجد	ابن بشر
تاريخ الأفلاج	عبد الله بن مفلح الجذلان
تحفة المشتاق	ابن بسَّام
تاريخ العصامي عن نجد	العصامي
تاريخ الفاخري عن نجد	الفاخري
تاريخ اليمامة	عبد الله بن خميس
معجم جبال الجزيرة العربية	عبد الله بن خميس
من آدابنا الشعبية	منديل الفهيد
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
بلاد عسير	فؤاد حمزة
عالية نجد	سعد بن جنيدل
بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى	ابن فهد
تاريخ ابن لعبون	ابن لعبون
سِمط النجوم العوالي	العصامي
تحفة المستفيد	ابن عبد القادر
شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز	الزركلي

الأعلام	الزركلي
الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر	ابن بسّام
مرآة جزيرة العرب	أيوب صبري باشا
السعوديون والحل الإسلامي	محمد جلال كشك
العقد الفريد	ابن عبد ربه
تاريخ نجد	الألوسي
عنوان المجد في أخبار العراق ونجد	الحيدري
الجزيرة والمسار الحضاري	عمر أبو زلام
الضوء اللامع	السخاوي
إسعاف الأعيان	السيابي
التاريخ السياسي لإمارة الجبور	الحميدان
إمارة العصفوريين	الحميدان
دليل الخليج الجغرافي	لوريمر
صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار	عبيد الله المخزومي
أنساب الأسر والقبائل بالكويت	د. أحمد المزيني
تاريخ الكويت السياسي	حسين خزعل
الكويت وجاراتها	ديكسون
الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد السعودية	عبد الرحمن العبيد
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد
خير ما يلتقط من الشعر النبط	عبد الله الحاتم

معجم الشعراء	المرزباني
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	العسقلاني
الأمكنة والمياه	الزمخشري
دولة الإسلام	شمس الدين الذهبي
الكامل في التاريخ	ابن الأثير
عشائر الشام	وصفي زكريا
ساحل الذهب الأسود	محمد المسيلم
معجم قبائل العرب	رضا كحالة
نهاية الأرب	القلقشندي
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم
علي بن مقرب العيوني	د. علي عبد العزيز الخضيري
قبائل العرب في مصر	أحمد لطفي السيد
وصف مصر المترجم	أميديه جوبير
القبائل العربية وسلائلها في فلسطين	مراد الدبَّاغ
الطبقات	ابن سعد
معجم ما استعجم	البكري
جمهرة النسب	ابن الكلبي
الإكمال	ابن ماكولا
المتبه والمشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم	الحافظ
المؤتلف والمختلف	الآمدي

إمتاع السامر	شعيب الدوسري
نهاية الأرب	النويري
تاريخ الفيوم	النابلسي
تاريخ سيناء	نعوم شقير
تاريخ شرق الأردن	فردريك بيك
معجم البلدان	ياقوت الحموي
صفة جزيرة العرب للهمداني	تحقيق محمدالأكوع
أيام العرب	أبو عبيدة
تاريخ نجد الحديث	الريحاني
تاريخ ملوك آل سعود	سعد بن هذلول
تاريخ الأمم والملوك	الطبري
سبائك الذهب	السويدي
أنساب قبائل العرب	المغيري
قلائد الجمان	القلقشندي
مسالك الأبصار	ابن فضل الله العمري
تاريخ العبر	ابن خلدون
عشائر العراق	العزاوي
قطر حاضرها وماضيها	الدبَّاغ
الخطط	المقريزي

محتويات المجلد السادس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة